الجنان

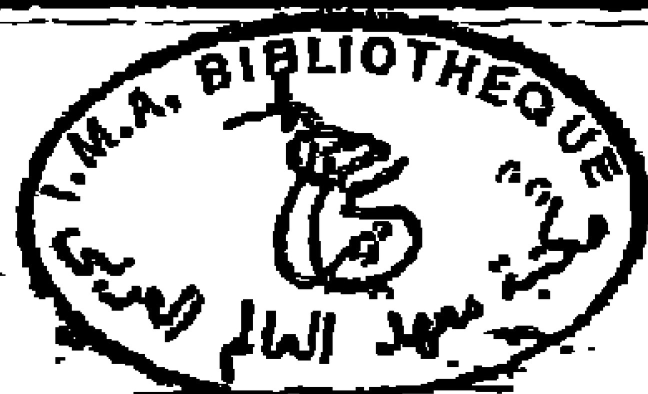
الجزء الاول

عن ١ كانون ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٧ ك ١)

❊ جملة سياسية ❊

(❊ من قلم سليم افندي البستاني ❊)

❊ ان مباني السياسة في هذا الزمان صوالح الامم ومصالح الدول لا الاغراض والنفسانيات والانتقام ولما كانت تواريخ امم اوربا ومساحة بلادها واعداد اهاليها وزراعتها وتجارتها وصناعتها ونسبتها الى الامم المجاورة لها من جهة الجنس والاعمال وغيرها معلومة عند المتفننين بل عند اهل المطالعة والتدقيق كان من السهل الوقوف على المناهج التي تجعلها كل امة منهجًا لها لصيانة تلك المصالح وترقية اسبابها فاذا راى الانسان ذلك معما تلزم مراعاته وما يوثر في الامم تاثيرًا قليل الظهور يقدر ان يبرز رايًا سياسيًا بدون الخوف من ان تكون علة خطائه اغراضًا شخصية وحب الانتقام ولولا الاستبداد في قليل من بلدان اوربا واغلاط بعض رجال السياسة الذين يقيسون الحال على الماضي بدون مراعاة ما لم يكن يحسب له حساب لما اخطات تخمينات العارفين بالسياسة ولا تفاءلوا بالصلح عندما كان ينبغي ان يتشاءموا بالحرب ولاخمنوا النصر لزيد ففاز به عمرو وبعد ان اشغلت الافكار زمانًا طويلًا بحرب اشام من حرب البسوس واخطات سهام افكار المخمنين قبل ان رمت نيرانها وراجت اسواقها نرى انهُ ليس لنا مندوحة عن العود الى التخمين اذ قد تصادمت اعظم الجنود في اهم المواقع وراجت اسواق المنايا في الشمال والشرق وانتقلت الاحوال الحربية والسياسية من برج الى برج ووقف اصحاب الاشغال والاعمال وقفة من ينتظر الفرج بتكبد خسائر جرتها الخطوب او اشتداد الرزايا وتفاقم البلايا باتساع الخرق على الراقع واشتباك قوات جديدة طالما تاهبت وتجهزت اي اننا لا نرى بدًا من احدى حالتين وهما اما ابرام الصلح واما استمرار الحرب ولكل منهما عواقب لا تنكر اهميتها فالعثماني الباذل ما عزَّ وهان في سبيل الدفاع عن الاوطان امسى في حيرة لانهُ لا يرى خيرًا في الصلح ولا نفعًا في اطالة زمان القتال حال كونهِ لا يرى بدًا من ان يعول على احدهما فاختيار المصالحة تترتب عليهِ خسارة تابى النفوس التسليم بها ما دامت الامة قادرة على الدفاع بامل اعادة دور حرب القرم على اننا لا نرى ما يضمن الفوز بذلك بل نرى ان الدول التي اشارت علينا بمجاراة روسيا في الموتمر تشور بمصالحة العدو محذرة من سوء عواقب سد الاذان عن مشوراتها بها الان كما سدت قبل ان شهرت روسيا الحرب وقد عاتب العثمانيون حلفاءهم القدماء ولاموهم غير ان ذلك قليل الجدوى فان اياديهم قد غلت بقوات كانت عاجزة عن تقييدها في الازمان الماضية حتى



امست انكلترا نفسها محذرة متخية تقول ان دفاعها ينحصر في نقط معينة من السلطنة العثمانية وكلام وزرائها الان ككلامهم عند انفضاض المؤتمر فانهم قد صرفوا النظر عما طالما اهتموا به واعتنوا باموره ووجهوا كل خواطرهم الى ارض من اراضيهم واقعة في جهات مختلفة فهل يكون دفاعهم عنا متضمناً نفعاً لنا اما يفضلون صيانتها بدون حرب مع قطع النظر عن صوالحنا على حمايتها بالسيف والنار والدماء والمال مع مراعاة صوالحنا * اما يستدل من كلامهم المكرر الذي قد طالعه العالم بانهم قد عولوا على ذلك الم يقل كتابهم العارفون باحوالهم ان صوالح النمسا في ماهو في شمالي البوسفور والدردنيل اهم من صوالحهم فان كانت لاترى ضرراً في انتشار روسيا فيها لا يرون هم ضرراً فيه لهم وماذا يا ترى نسمع من النمسا غير كلام مبهم وما يستدل منه على ان حكومتها لاتزال تكتم مباني سياستها واسباب سكوتها ولا نراها تتاهب وتتجهز حذراً من سوء العواقب اما يدل ذلك على راحة بالها وتوسدها ريش النعام اذ قد تيقنت ان العواقب لاتضربها مستندة الى وعود روسيا وعهود المانيا التي تكافي عدونا بحيادة طالما تشكي العثمانيون منها اذ ان حيادتة عند محاربتها لفرنسا كانت مقرونة بتهديد النمسا منعاً لها عن مساعدة فرنسا على الدولة التي سلبت منها مركزها الالماني والقت على عاتقها اثقالاً لاتزال تئن منها وهكذا قد اتفقت صوالح الامبراطوريات الثلث حال كونها بدون ريب قد حددت الامور الاستقبالية بالنظر الى الاراضي العثمانية وليس بالنظر الى الصالح العثماني حتى رات ايطاليا ان مصلحتها تدعوها الى مجاراتها وموافقتها وترى فرنسا ان في مقاومتها فشلاً بل خطراً مبيناً وياحبذا لو سمعنا من كلام الوزراء في اوروبا ما يقرر في العقول بان ثباتنا في الحرب وان تيسر لروسيا بلوغ ادرنة وما بعدها يجر الينا حلفاء يراعون ما فيه خير لنا ولا يكتفون بما ينفعهم وان اضر بالصالح العثماني العام فشكوانا طويلة عريضة ومع ذلك قد طالما تعودنا ملاقاة الزمان وان تراكمت بلاياه واشتدت خطوبه والله سبحانه وتعالى يقضي بما يشاء فان راى لنا خيراً في الثبات يلهم وكلاء دولتنا الختام اليه فان عزم الامة ثابت وبسالتها قد شهد بها الصديق والعدو والقريب والبعيد وقد ابنا بحوله تعالى باعمال حيرت العقول والنفوس تشتاق بعد الحرب طبعاً الى الصلح ولاسيما اذا رات انه اسلم عاقبة منها فاذا جعلنا الظواهر مداراً للحكم نقول ان اطالة الحرب لاتجدي نفعاً بل تعظم المضار ولذلك نسمع بان المخابرات الصلحية جارية على قدم وساق وروسيا المتيقنة ان نفعها الخاص لايكون الا بضرر النمسا وان المانيا قد صرحت بانها لاتسمح به ترغب بدون ريب في المصالحة وتخشى تمنع العثمانيين وثباتهم لان ذلك يزيد خسائرها ويوسع الارتباك ويجعل النفع لغيرها وكلامنا عام خال من التصريح لان الكتابات السياسية في احوال كالجارية لاتكون جلية صريحة وكانا القول اننا نخشى عواقب اطالة القتال اكثر مما نخاف نتائج المصالحة وقد يكون الذين في ايديهم عنان الامور واقفين على ما نجهله فيرون ما لانراه ويدعونا الى الثبات في الدفاع عن الذمار فما علينا الان نجيب الدعوة بحمية كالتي قد ادهشت الذين اتهموا الشرقيين بخمول الهمم وضعف العزم وخوار القوى ولا تمضي ايام كثيرة قبل ان يزاح الستار فتبدو الامور جلية وقد سلمنا امورنا الى الله سبحانه وتعالى وجعلنا اتكالنا عليه في السراء والضراء وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلافنا

انا خسرنا بلافنا ومع ذلك نفتخر ونعظم شان القائد الفريد والبطل الصنديد والقرم العنيد الذي خسرها وقد نشرنا تفصيلات المعركة الاخيرة الفاصلة في الجنة من قلم مكاتب التيمس وقد راينا من الصواب تقرير ذلك في الجنان من قلم التيمس نفسه ليكون محفوظاً ويرى الناس ماذا يفعل جيش عثماني تحت امرة قائد حاذق باسل محب لوطنه كعثمان باشا الغازي . وهذه ترجمة كلام التيمس

قد وردت علينا رسالة مهمة جداً من مكاتبنا المخصوص مع الجيش الروسي وفيه تفصيل تسليم بلافنا بالتدقيق . والظاهر ان الخيانة من اسباب تسليم عثمان باشا وعدم تمكنه من الخروج بجيشه . فان جندياً عثمانياً فار من استحكام كريشن العثماني جاء الصفوف الروسية يوم الاثنين في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) بعد نصف الليل باربع ساعات واخبر حراس استحكامات الروس ان الجنود العثمانية قد خرجت من الاستحكامات والاخاديد لتجتمع وتحمل على صفوف الروس والرومان في الجهة الغربية من الفيد . فهذا حذر الروسيين واي تحذير فجمعوا جيوشهم في الجهة المذكورة وقووها وساروا ليحلوا في الاستحكامات التي كان قد اخلاها العثمانيون وابقوا فيها جنوداً قليلين ليضرموا النار [illegible] العدو بانطفائها ان الاستحكامات [illegible] جنود . وجمع عثمان باشا جيشه في وادي الفيد وقبل ان لاح الصباح رتب صفوف المشاة وهياها للحمل وجعل المدافع ومركبات المهمات وراها وهياها لتسير بين صفوف العدو وعند ما يفتح جيشه طريقاً في وسطها . ولو تمكن من ستر هذه الحركة التي هم بها ذلك الجندي الخائن لربما كان فاز عند طلوع الضحى من ان يكبس العدو الغافل ويفتح طريقاً بين صفوفه ويسير الى ودن . واذا قلنا ان ذلك لا يمكن نقول انه لو صد بدون ان يعلم العدو بحركته لتمكن من الرجوع الى بلافنا وطلب شروطاً موافقة للتسليم او حاول الخروج مرة اخرى . وعند ما لاح الفجر وراى طريقه حمل حملة تزعزع الجبال على استحكامات الروس التي كانت تحمي الضفة اليسرى من نهر الفيد وكبسهم في المراكز الامامية واخذ جنود الحرس الامبراطوري يصطفون ويتاهبون منتظمين انتظاماً تاماً ليلاقوا العثمانيين قبل ان تمكن عثمان باشا الذي كان يقود الصفوف الامامية من ان يبلغ الصف الثاني من استحكاماتهم . فاشتد القتال هناك وراجت سوق المنايا وتفاقمت الخطوب وحملت رجالة العثمانيين ببسالة تزيد عن بسالتهم المشهورة غير مبالين بالجراح ولا بالموت بحسب عادتهم بل لم يكتفوا بما تعودوه من هذا القبيل . حتى ان ثلث طوابير من الابطال الروس كادت تفنى عن اخرها وهي تحاول صد حملة اولئك الجنود المستميتين . على ان قوة الاستحكامات وثبات المدافعين عنها العجيب وصعوبات الاراضي وجعلت الحاملين يرجعون . وبعد قتال شديد لابد من ان يكون الفريقان قد تكبدا به خسائر وافرة التزم عثمان باشا بان يقر انه لا امل له بالخروج . فحاول الرجوع الى المراكز التي كان قد خرج منها بكل الجنود . على انه لم يفز بذلك لانه لما عرف جنود البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان والكراندوق نقولا انه ما من جنود في الاستحكامات امامهم تقدموا وحلوا فيها ولم يكتفوا

بذلك بل استمروا يتقدمون الى ان استولوا على مدينة بلافنا * فعندما صدا الجيش العثماني في الجهة البعيدة من القيد حاول ان يلتجيء الى الاستحكامات التي انشاها بتعب عظيم وعناء شديد حول بلافنا غير انهُ وجد ان العدو قد حل فيها كلها واخذ يحمل عليهِ اماميًّا وجنبيًّا وخلفيًّا وكانت البنادق الكثيرة والمدافع تطلق عليهم وهم راجعون رصاصًا وحديدًا وكرات . فجرح عثمان باشا وانقطع املهُ من النجاة ومن الامنية الموقتة ولم يرَ بدًّا من التسليم بدون شروط . وقد جرى القتال حتى الجري وجرت جميع الوسائل الموسسة على القوة والفنون والبسالة . وقد سلم بطل بلافنا سيفهُ متمتعًا باحترام عدوهِ ومدح العالم قاطبة . والامبراطور الذي استولى على حصنهِ قد فعل ما يبين انهُ يستحق الفوز وذلك في ساعة انتصارهِ فانهُ زار عثمان باشا في اليوم التابع للتسليم حال كونهِ دافعهُ طويلاً ببسالة وشجاعة وحكمة لا مزيد عليها وارجع لهُ السيف الذي كان يتقلدهُ بشرف وامتياز في اثناء مشقات الحصر وصعوباتهِ واهوالهِ *

---

* ذكر في التيمس انهُ في ٩ الجاري صارت محاولة قتل امير الجبل الاسود اذ كان نازلاً في بيت سليم بك في انتيفاري في اثناء الحارسة فهدم البيت ببارود موضوع تحتهُ غير انهُ كان خارجهُ فقتل احد حشمه وجرح ستة منهم *

تلغرافات روتر وهافاس

باريز في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ان انكلترا تغير سياستها اذا اصرت روسيا على ان تصالح بدون توسط احد وهي لا تقبل بان يعقد الصلح بدون مداخلتها . والملكة عاضدة للورد بيكونزفيلد الوزير الاول . والعساكر السربية تتقدم الى نيش

لوندرا في ٢٠ منهُ . ان سياسة انكلترا تروم الصلح اذا امكن وعلى كل حال لا تصرف النظر عن صيانة طريق الهند

باريز في ٢٠ منهُ . ربما صار موسيو بانفيل سفيرًا لفرنسا في الاستانة

لوندرا في ٢٠ منهُ . ان كل جرائد لوندرا خلا التيمس استصوبت تصميم الوزارة الانكليزية على جمع مجلس انكلترا العمومي في ١٧ القادم وعلى ان تستشيرهُ في ما يتعلق بالتجهيزات العسكرية . اما اخبار الحرب ففيها ان العساكر العثمانية رجعت من فرامور الى نيش فان الجنود السربية تقدمت اليها وقد صار قائد جيش روسيا في ظاهر روستجق الجنرال تودلبن . وقد اخلى العثمانيون بركوفاتش وجاء واصوفيا فحل الروس في كوفانش بعد اخلائها . وقد امرت وزارة الحربية في روسيا بتجهيز جنود جديدة

رومية في ٢٠ منهُ . قد لاقى موسيو دبريتس صعوبة في تاليف وزارة جديدة

باريز في ٢١ منهُ . قد منع الثلج الحركات العسكرية في صوفيا . والروس لا يقدرون ان يحيطوا بارضروم

لوندرا في ٢١ منهُ . ان كثرة الثلج والضباب قد وقفت الحركات الحربية في البلكان قد تاكد الان ان لائحة الباب العالي لم تصادف نجاحًا لانها غير موسسة على اساس محدود [illegible] المانيا في الاستانة فيشور على الباب [illegible] روسيا راسًا بشان الصلح . وقد قالت جريدة التيمس ان سليمان باشا في الاستانة الان ومعهُ عشرة الاف جندي ويسافر [illegible]

الي ادرنه ليستلم قيادة جيش الروم ايلي · ان الجنود السربية تسير جاملةً على ودن ونجح في مسيرها في طرق اخرى · ان قلع المربع محاط بعساكر روسية ورومانية والثلج في اسيا يوخرا الهجوم على ارضروم وجيش الروس حالٌ في ما وراء صوغانلي

* اتينا في ٢١ منهُ · الظاهران مصاريف الحرب زادت عن مصاريف سنة ١٨٧٦ عشرة ملايين درخمة فكانت فيها مصاريف الحربية ٤٦٩٧٠٠٠ والبحرية ١٩٥٩٨٩

لوندرا في ٢٢ منهُ · قد خرج من الاستانة قومسيون عثماني ذاهب الي كنديا ليعرض على سكان الجزيرة كفالات تكفل انفاذ الاصلاحات اما الاهالي فيرومون فصل جزيرتهم عن السلطنة · وقد استولى الروس على اردانوفش في الجهة الجنوبية الغربية من اردهان

اعلان

* كتاب (الدر الثمين في اسماء البنات والبنين) *

تاليف جناب عزتلو مقبل بك رئيس قلم تركي الخارجية المصرية وهو يحتوي على بابين كل باب ينقسم الي قسمين الباب الاول في الاسما المفردة بدون تاريخ وهي (٢٠٠٠) اسم للذكور ومثلها للبنات وهي اسما والقاب ما صار استحسانه والمنتخابة من الاسماء بحروف مشكلة وعليهم ها مش مبين به اسما بعض المشاهير المتقدمين وتوضيح معاني بعض الاسما المبهمة والباب الثاني في الاسما المورخة وهو يشتمل على اسما والقاب مركبة مورخة لكل سنة (٢٠٠) اسم مورخ للذكور و(١٠٠) اسم للبنات عن ست واربعين سنة ابتداوها سنة ١٢٩٥ هجرية وانتهاؤها سنة ١٣٤٠ هجرية جملتها (١٣٨٠٠) اسم للذكور و(٤٦٠٠) اسم للاناث وبهذه الوسيلة تكون تاريخ ولادة الاطفال ثابتة ومورخة في اسمائهم عوضاً عن احتمال المشقة في اعمال تاريخ الولادة نثراً وشعراً وبهذه المناسبة ايضاً تعلم سن الرضاعة والحضانة ووقت البلوغ وسن الرشد الى اخره . . . . . وها هو جار طبعهُ الان بطبعة وادي النيل على ذمة مولفهِ على ورق عال قالبين كامل مركب من (٢٤٠) صحيفة تقريباً وقد تحدد الاشتراك فيهِ مدة لغاية ٣٠ محرم ١٢٩٥ لاهالي اقليم مصر وغاية محرم سنة تاريخية وهو خارج عن القطر المصري وفي هذه المدة يكون ثمنهُ ثلثة فرنكات وبعد هذه المدة يصير بخمسة فرنكات وهو بدون تجليد بل بالوقاية فقط فمن اراد الاشتراك بهِ فليكرم بالتوجه الى حضرة احمد افندي العشي الكتبي بالموسكي او الى حضرة حسن افندي كامل الصحاف بالخان الخليلي او بمطبعة وادي النيل · وادارة الجنان والجنة في بيروت ووكلاؤها في كل مكان يتبلون الاشتراكات بزيادة ربع فرنك لدفع اجرة بريد ورسم وهو يطبع بالعربية والتركية *

الاحوال الجارية

قالت جريدة التيمس في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) الظاهر اننا ننتقل من زمان حربي مقلق الى زمان ليس باقل قلق منهُ غير ان قلق هذا يختلف عن قلق ذاك · وقد ورد في اخبار بطرسبرج ان المنتظر رجوع امبراطور روسيا الى قاعدة امبراطوريتهِ في ٢٢ الجاري · فربما كانت المهام الداخلية تدعوهُ الى الذهاب الى قاعدة مملكتهِ · على انهُ اخر رجوعهُ الى ان استولى على بلافنا وزالت اهمية الامور الحربية · وقد فاز هو وحكومتهُ براحة قليلة وان كان لابد من استمرار

الحركات الحربية ولذلك يقدران ان يمعنا النظر في الامور السياسية التي لابد من ان تكون لها علاقة بها . والباب العالي لايتيسر له ان يتمتع براحة مؤقتة كراحتهما . فهذه الحادثة تريح الروس وتتعب جدًّا العثمانيين وتقلقهم فمهما فعلوا من جهة المخابرة الصلحية فلابد لهم من ان يفرغوا كل جهدهم ويبذلوا كل قوتهم لجمع القوة التي يتيسر لهم ان يجمعوها لصد روسيا . ومع ذلك عند تسليم بلافنا فتح مجلس المبعوثين الثاني في الاستانة وكانت الجنود تلحم بعد ذلك الحصر العظيم الشديد حال كون الحضرة السلطانية لاقت مبعوثي الامة في وسط مزيج غريب من العادات الغربية والشرقية ودعتهم الى المفاوضة بحرية في ما يتعلق باحتياجات السلطنة . ونحن نعلم اهمية اجتماع كهذا الاجتماع في انكلترا في اثناء صعوبات حرب عظيمة ومع انه ربما كان بعض المبعوثين العثمانيين لم يتعلموا ما يتعلق بامورهم من جميع الوجوه فقد يكون اجتماعهم في هذا الزمان مهماجدًّا فانه زمان مفاوضات في ما يؤول الى توطيد اركان السلطنة . وقد ذكرت الحضرة السلطانية في نطقها الضمانات التي جاءت بها في السنة الماضية ليتمتع جميع رعاياها بحقوق نظامية متساوية . وما من شيء يحملنا على ان نرتاب في ان المقصود الباطني اجرا ذلك . غير انه لا يوافق الاشتغال بتفصيلات متعلقة بالقوانين الاساسية حال كون الجيوش الروسية قد استولت على الجهة الغربية من البلغار تتهدد سبل البلكان . وينبغي ان تختصر المفاوضات في ما يؤول الى عقد الصلح الذي يمكن المبعوثين من انفاذ اصلاحاتهم . ففي ضوضاء الحرب تصمت القوانين فكيف لا يصمت الذين يسنونها

غير ان اغتنام الفرصة الحالية للمفاوضة لا ينحصر في البلاد العثمانية وروسيا . فان النمسا لها المحل الاول بعدهما في هذه الامور . ومن الموافق كثيرًا ان يتمكن الكونت اندراسي وزير النمسا من الفرصة الموافقة ليبين لمبعوثي النمسا والمجر السياسة التي قد عولت حكومته عليها . فربما كان لايلتزم ان يوضحها في بطرسبرج . غير ان وصول الافادات الصحيحة بهذا الشان الى مجلس مبعوثي السلطنة العثمانية بحيث يقف اعضاؤه على ما تقرر عند الكونت اندراسي بانه صالح النمسا يكون ذا فائدة عظيمة . ولا بد من ان يكون وزراء دولة اخرى مشغولين بالمفاوضة في هذه الساعة وهم وزرا انكلترا . فمن العادة عقد مجالس وزرا في انكلترا عند اقتراب زمان اجتماع المجلس غير ان جلسات هذه السنة لابد من ان تشغلهم كثيرًا باهتمام بالامور التي تنشا عن الحروب المضطرمة النار . ولا بد من ان يخاف وزراؤها اسبابًا مهمة مهيلة وتحزبات عظيمة فيظهر لهم انه قد حل زمان اظهار شيء يتعلق بالصوالح الانكليزية . حتى انه يقال من الواجب ان ترسل البوارج الى مكان اقرب من ميدان الحرب اي الى الاستانة او الى باطوم . ولا ينبغي ان نرتاب في السياسة التي عولت وزارتنا عليها . فان اللورد دربي ومستر كروس قد كررا بتصريح في الاسبوعين او الثلثة اسابيع الماضية الارا التي اباناها في اثناء جلسات السنة الماضية حال كونهما متيقنين انه لابد من تسليم بلافنا . واذا اتكلنا على صدق تصريحات وزارتنا نحكم قطعيًا بانها متعهدة بسياسة حيادة تامة ما لم يقع تعد على نقط معلومة من الاراضي العثمانية . على ان الوزرا رجال وقد قيل لنا بانهم كانوا على اتفاق ومع ذلك قد يحاول الفا الخلاف بينهم . ومن المستغرب ان يقع خلاف

بشان امر واحد وهو ان يفعلوا ما يوقع هذه البلاد في شرك الحرب الحالية بدون ان يهيجوا مضادي هذه السياسة الحربية الى ان يقاوموا اشد مقاومة . ومضادو سياسة حرب اوما يصير سياسة حرب بعد برهة قصيرة لايكونون في انكلترا هذه السنة ضعفا قليلين كالذين صادوا دخولنا في حرب القرم فانهم قوم اقويا يهيجون كل دائرة انتخابية الى مضادة الحكومة بل يشطرون البلاد فيقاوم بعضها البعض الاخر . فاذا خطر ببال الوزارة القيام بسياسة حرب يخطر ببالها ذلك وهي عالمة انه ينشا عنها قبل كل شي اضطراب سياسي مقلق في البلاد . ولا يلزم ان نطيل الكلام اثباتًا لذلك وقد ذكرناه لئلا يصرف النظر عن اهم الامور التي ينبغي ان تحسب حكومة انكلترا لها حسابًا اذا شاءت ان تحارب روسيا فانها لاتقدر ان تكتفي بان ترى هل ينبغي ان تبذل عددًا معلومًا من الانفس ومبلغًا من المال بل ان ترى هل يصلح ان تخضع نظامنا السياسي كله لثقل عظيم ليس له مثيل

وما من شيء يسوغ لانكلترا المداخلة بالقوة في هذه الحرب الا الضروريات غير الاعتيادية وبدون ان تهيج افكارنا تهييجًا عظيمًا لاتبوهم حلول تلك الضروريات . فان من الامور الجلية ان المرجح ان روسيا لاتضم بلادًا اليها في اوربا بل يكاد يكون ذلك غير ممكن فان الفلاخ والبغدان التي تعضدها المانيا والنمسا تعرض دون توسيع املاك روسيا جنوبًا . وقد قال الكونت اندراسي بتصريح وبيان ان لروسيا صوالح لابد من ان تصونها في كل تنظيم يجري في الولايات العثمانية الشمالية . وقد قال البرنس بسمارك ان المانيا لا تترك النمسا تصون تلك الصوالح وحدها . فربما تاول اطالة الحرب الى حدوث اعظم اضطراب في الولايات الاوربية . غير انه لايفتقر الى مداخلتنا لمنع روسيا عن اجتياز الطونة او الاقتراب منه . فان صوالح اخرى كالمتعلقة بالبوسفور والدردنيل تمكن صيانتها عند ما تمس الحاجة الى ذلك . غير انه ليس في مجرد تقدم روسيا في البلغار ما يضر بصوالح هذه البلاد . وقد فات زمان البحث عن المنافع او المضار التي تنشا عن استخدام ٢٠ سنة بعد حرب القرم في اصلاحات حقيقية . فان العثمانيين اهملوا الفرصة عند سنوحها وتسليم بلادنا اضعف يدهم القابضة على ولاية واحدة ثمانية او اكثر . غير ان ذلك لم يجعل لروسيا مركزًا ثابتًا في البلاد العثمانية في اوربا *وكفاها المانيا والنمسا لمنع تقدمها غير المعتدل ولا يلزم ان نتهدد بالمداخلة السلافية . فاذا كان يوافق النمسا ان نقيد جيوشها حال كون جنود روسية تستولي على ولايات مجاورة لامبراطوريتها لا ريب في انه يوافقنا ان نقيد جنودنا ما دامت الجنود الروسية لا تدنو لا بحرًا ولا برًا من الاستانة ولا من الدردنيل . واهم الامور الجارية حمل العثمانيين على ان يخابروا عدوهم . فاذا تيقنوا اننا لا نساعدهم واننا لا نسل السيف الا للدفاع عن نقط معلومة من سلطنتهم فلابد من ان يروا انه لا نفع من استمرار القتال . وروسيا تسر ايضًا ان تخرج من مشروع قد اكتسبت فيه ما يزيد عن احتياج ناموسها وصيانة ما تدعى انه مقصودها وسائر دول اوربا تسر بكل تسوية تخلصها من القلق الشديد الذي امست مبلاة به *

فرنسا

قال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في

١٢ كانون الاول (ديسمبر) بعد ان وصف الاحوال التي قد جاءت باراحة فرنسا وتوطيد سياستها ما ترجمته

وهكذا نرى بعد سبعة اشهر نهاية اضطراب من اشد الاضطرابات الخالية من المنافع التي بليت فرنسا بها منذ سنين كثيرة . ولا يخفى ان هذه هي المرة الاولى التي فازت بها المقاومات النظامية على القوة بدون اراقة الدم واخلال الراحة وحدوث ذلك في امة تعودت المشروعات الكثيرة الاهمية يوعب انقلوب فرحًا وحبورًا . اما الوزرا الذين خلفوا الوزارة المجهولة التي اقيمت في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) فليسوا من الذين تجهلهم اوروبا . فان اثنين منهم لم يتقلدوا الوزارة قبلاً . وهما الجنرال بورل وكان رئيس اركان حرب المرشال مكماهون وهو قائد حاذق ذو جد وكد . وموسيو باردو من اشهر الجمهور بين المعتدلين واحبهم عند الناس . وكان مستشار العدلية في ايام موسيو دوفور وهو على جانب من الرقة والتهذيب والمعارف واللطف وقد ربحت الوزارة كثيرًا بدخوله فيها . وجميع السفرا يسرون بتوجيه نظارة الخارجية على موسيو وادنكتون وتعيينه يدل على سياسة سلمية . وهو ضمانة لانكلترا والمانيا وايطاليا . فانه دينيًا وسياسيًا من المعتدلين في حزب الحرية غير المتعصبين ولا يبرح من باله انه ينبغي ان تكون انكلترا موضوع ميل فرنسا التي لا تبرح شيئًا بالاختلاط في امور روسيا . اذ ان ذلك يكدر المانيا بدون ان ينفع فرنسا ولا غيرها حال كونه يدل على محاولة القاء الخلاف بين امبراطوريات ثلث لاتحادها قاعدة مخصوصة . ولا ريب في انه يعلم ان اهتمامات فرنسا في الحال انما هي داخلية وصوالحها الخارجية قليلة وهي تجارية وصناعية . ولا بد من ان يكاتف هو ووزير الخارجية ووزير التجارة على الرجوع الى المخابرات بشان المعاهدات التجارية ويتبعوا السياسة الحكمية الموافقة لطباعه متجنبًا تكدير احد وهو يضمن عدم انكاء المانيا وايطاليا باعمال خالية من الحكمة حال كونها تتساهلان في الامور الدينية في معاملة وزير من اهم الواجب عليه ان يبرهن بالانصاف التام سجاياه الحسنة وخصاله الممدوحة

ارمينيا

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ما ترجمته

قد نشرت جريدة البرس النمساوية رسالة برقية واردة عليها من تفليس مآلها ان ارضروم باتت محصورة من ثلثة جوانب ولم يبق بدون حصر غير جهة طريق ارزنجان في الغرب . والظاهر ان الروس مصممون على ان يتعاونوا على الحمل عليها

وما دامت طريق ارزنجان مفتوحة لا سبيل الى الحكم بان الحصر تام مهم . وقد ذكر في الرسالة المذكورة ان الروس مهدوا طريق فوق مضيق صوغانلي بحيث تقدر مركبات المدافع الكبيرة ان تسير فيها . فاذا تيسر للروس ان يبقوها مفتوحة مسافة ١٥٠ ميلاً بين القارص وارضروم يكون المسير فوق الطرق المغطاة بالجليد اسهل من المسير في الطرق الاعتيادية في زمان الصيف

الصلح

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها النمساوي في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها

قد وردت اخبار من بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان ما لها ان المنتظر رجوع امبراطور روسيا الى بطرسبرج والبرنس شارل امير الفلاخ والبغدان الى بخارست حيث يستعد قومه لمقابلته باحتفال فوزي . وما هذه الاخبار الا دلالة على حوادث قادمة . ولا يتم توزيع الجنود بعد الاستيلاء على بلافنا الا بعد مرور رمدة وتقرير الحركات الاستقبالية . والمظنون انه قد جرت مفاوضات بشان الحركات الاستقبالية غير ان تفصيلات الحركات المهمة المتسعة الدائرة لا يتيسر تقريرها الا عند حلول زمان القيام بها . ولذلك لا بد من ان يقوم الامبراطور والبرنس باعمال كثيرة قبل ان يتمتعوا بفرصة للراحة

ومن المنتظر ان تجري مخابرات في بخارست بهذا الشان لان وجود البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فيها قد جعلها مركز السياسة الروسية حال كون المنتظر ان الاستيلاء على بلافنا يكون وسيلة موافقة للمفاوضة بشان شروط الصلح . واذا صحت الاشاعات يكون قد ظهر ميل في الاستانة ربما حمل الباب العالي قريباً على المخابرة بالصلح . ويقال ان ثبوت ادهم باشا في الصدارة وتقوية نفوذ محمود باشا داماد يدلان على ذلك .

وقد وردت اخبار من الاستانة تدل على ان خبر الاستيلاء على بلافنا قد اثر في الناس تاثيراً عظيماً اذ انهم علقوا الامل الى النهاية بان سليمان باشا وليس محمد علي باشا الذي خسر اركانهم اليه يقدر على ان يخلصها قبل ان يلتزم جيشها بان يسلم . والمظنون ان سليمان باشا قال لهم بتاكيد صريح انه قادر على ذلك اذ انهم اركنوا الى كلامه مع ان الاحوال العسكرية تدل على انه لا سبيل الى ذلك . وظفرة في النا وطد امالهم من هذا القبيل ولذلك كان لخبر تسليمها تاثير عظيم

وقد نشرت رسالة من مكاتبها البروسياني رقم ١٣ من الشهر المذكور وهذه ترجمتها المنتظر ان يحاول الروس اجتياز البلكان بقوة عظيمة اذا مكنهم الصحو من ذلك . وبعد ان يجتازوا يرتضون بالمخابرة بشان الصلح . فاذا نجحت هذه المخابرات تبلغ النتيجة الى الدول العاقدة معاهدة باريز كتغيير اتفقت عليه الدولتان اللتان يهمها ذلك اكثر من سائر الدول

خطاب وزير النمسا

في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) اجتمعت عمد النمسا والمجر وهي مولفة من مبعوثيها الذين يتفاوضون بالامور العمومية المتعلقة بهما معاً دون الامور الخصوصية المتعلقة بكل من البلدين على حدتها . فأخذ بعض الاعضاء المجريين في الطعن في سياسة حكومة النمسا واظهار المخاطر المحفوفة بها الناشئة عن مطامع السلاف وغاياتهم والاعضاء السلاف في ان يردوا عليهم ولا لزوم لترجمة كلام الفيئتين فان في الخطاب الذي فاه فيه الكونت اندراسي بعد انتهاء مفاوضاتهم اظهاراً للواقع غنى عن ذلك وهذه ترجمة خطابه المذكور

انه بعد الاتفاق الذي تقرر في العمدة لم يكن ينتظر فتح مفاوضات كالتي قد جرت وقد تاخرت في الحضور فلم اسمع المفاوضات كلها فالمامول ان لا ينتظر الاعضاء مني ان افوه بتفصيلات متعلقة بكل ما قد قالوه غير انه من الواجب عليّ ان ابادر الى رد ما قاله بعضهم في الحال . فابتدي برد ما نسب اليّ من التذبذب السياسي . فمن المقرر عندي انه لا ينبغي ان يبنى حكم بسياسة وزير على عبارة واحدة نشرت في الجرائد . فالعبارة المذكورة فسرت تفسيراً

جمل الناس يظنون ان سياسة الحكومة النمساوية المجرية انما تكون بحسب الاحوال والفرص . مع انه ذكر ذلك ليبين انه ضد سياسة موسسة على اتفاق مقيد اذ نسب التقييد الى سياسته بعد حادثة سلانيك . وقال حينئذٍ انه ينبغي ان يقرر اتفاق موافق للاحوال . اما ما قيل من ان الناس في كدر فقد علق املي بانني اقدر ان ابين ان ذلك الكدر هو بدون سبب . وقد كثرت الاقوال بشان مضادة ضم ارض والتحريض على ضمها . فانا لست بطاعن في السن ومع ذلك اتذكر انه عند فتح حروب ماضية كان الناس يظهرون خوفهم بقولهم اية ولاية يا ترى ينبغي ان تخسرها النمسا . وقد سررت بما رايت من ان هذا لم يخطر للناس ببال في هذه الاوقات وكل خوفهم انما هو من ان تربح النمسا ولاية . فالسياسة التي ازالت الخوف من الخسارة لا تكون سياسة ردية . وقد رايت ما دل على الغيرة الوطنية بما قيل من ان سياستي لم تكن ذات قرار كاف . فقد سررت بهذا التنكيت . فان الناس كانوا في الماضي يرومون الصلح مهما كانت خسائره خوفاً من جمع الجنود حال كون ذلك يستغرق ملايين من النقود بدون ان يصون صوالح الامبراطورية . اما الان فلم نجمع جيشاً ولا صرفنا ملايين مع اننا حمينا صوالحنا ولذلك نرى ان البعض الطاعنين يقولون ان سياسة الحكومة ردية كانها لم تات بشيء من النتائج المذكورة . فاطلب الى المعترضين ان يحددوا الصوالح التي لحقت اضرار بها وان يبينوا ما كان من الواجب على الحكومة ان تقوم به وما كان ينبغي ان تتجنبه وما هي الطريقة الموصلة الى مجانبة الحرب . هل يقولون ان منع الحرب يكون بالمحاربة . فاذا كان هذا ما خطر ببالهم فليصرحوا به . فان فتحها لا يزال ممكناً والقيام بها الان يكون كالقيام بها في الماضي . بل ربما كانت الاحوال اكثر موافقة لذلك . غير انني لا احمل على عاتقي مسئولية الحرب ومقصودي صيانة صوالح النمسا والمجر مع المحافظة على الصلات الصداقية الجارية بيننا وبين الدول كلها . ولم احد قط عن هذه السياسة وثبت فيها عندما اجتاز الروس البلكان بسهولة لا مزيد عليها كما ثبت عندما امسوا يتاخرون وهي على حالها الان بعد ان فاز ولـ . وقد صرحت بها في مجلس مبعوثي النمسا ومجلس المجر في ايار (مايس) الماضي جواباً على سوالات بشان سياسة الحكومة التي كانت تدرك مسئوليتها غير انها كانت تنظر باركان الى الاستقبال واركانها موسس على الصلات الصداقية الجارية بينها وبين الدول وعلى التصريح بجرية بسياستها في كل مكان . وعندما يرى حضرة الامبراطور ان صوالح النمسا في خطر يقدر ان يتكل على حمية شعبه وحب مبعوثيهم لوطنهم . فما قالته الحكومة حينئذٍ لا تزال تثبته . فاختم كلامي طالباً فرصة اخرى لاصرح بتفصيل يزيد عن هذا

وقعت هذه الفرصة في ١٥ الجاري

فتح مجلس المبعوثين

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها المخصوص في الاستانة العلية وهذه ترجمتها *

* في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) فتح مجلس المبعوثين العثماني الثاني في قاعة العرش السلطاني في قصر دولمه بغجه . وجرى فتحه ببساطة لا مزيد عليها ومع ذلك كان موثراً جداً اذ اختلط اللابسون الملابس العثمانية الاوربية باللابسين الملابس الشرقية الاصلية في قاعة جميلة فاخرة مع

المحافظة على كل نظام وترتيب . وكان الناس ينتظرون فتحهُ باهتمام غير اعتيادي ليسمعوا النطق الشاهاني ويقفوا على مايتضمنهُ من جهة الصعوبات الجارية ومن جهة الحرب او الصلح او غير ذلك من الاراء التي تبرز لافادة المبعوثين اذ تقرر في العقول انهم يجثون عن ذلك *

* وعين قبل الظهر بساعة من اليوم المذكور لفتح المجلس غير ان احداث تغيير في النطق الشاهاني في الساعة الاخيرة اخر فتحهُ قليلاً . ولم يتظاهر الاهالي بشيء كجاري عادة اهالي بلدان اخرى فلم يجتمع جمهور منهم فلم نرَ في الشوارع شيئاً يدل على جري امور غير اعتيادية ولم يجتمع احد عند ابواب القصر والظهر تم اجتماع القوم في تلك القاعة التي كان فيها صف واحد من العساكر الملكية على شكل مربع بثلثة جوانب واجتمع القوم داخلة على ذلك الشكل ايضاً . اما الجانب الرابع فكان مفتوحاً وفيهِ العرش السلطاني وهو الكرسي الفريد في القاعة فان جميع الحاضرين كانوا وقوفاً . ووقف في يمين العرش وهو جانب من المربع الداخلي الوكلا بحسب مناصبهم فكان الصدر الاعظم ومحمود باشا داماد وراوف باشا وسرور باشا وغيرهم مع مستشاريهم وجميعهم بالملابس الرسمية . ووقف وراء الصدر الاعظم روساء الملل غير المسلمة وفي اولهم بطريرك الارثوذكس وكانوا جميعاً لابسين ملابسهم السودا الاعتيادية وحاملين النياشين العثمانية . ووقف قبالة العرش اعضاء مجلس الشورى واعضا مجلس الاعيان بملابسهم الرسمية والمبعوثون بملابسهم الاعتيادية . ووقف في يسار العرش العلماء وفي اولهم سماحة شيخ الاسلام بملابسهِ البيضا وعمامتهِ الخضرا ومعهُ قاضي عسكر والقضاة بعلامات رتبهم . ووقف ايضاً في يسار العرش في مكان يبعد قليلاً عن المربع السفرا بملابسهم الرسمية وفي اولهم الكونت زيجي سفير النمسا ولم يكن من اهالي اوربا فضلاً عنهم غير بعض مديري الجرائد وكتابها و بعض الزائرين *

* و بعد الظهر بدقائق قليلة فتح باب القاعة الجنبي بيد التشريفاتي كامل بك فدخلت الحضرة السلطانية ومعها مامورو القصر واعلن تشريفها بحسب العادة العثمانية باول اغنية عثمانية هي عبارة عن الاغنية الوطنية فهذه الاصوات في تلك القاعة العظيمة التي ليس لها مثيل في الدنيا اثرت تأثيراً عظيماً . وكانت الحضرة السلطانية لابسة ملابس بسيطة ولم تمتز الا بلبس ثوب علوي لا تلبسهُ الا الحضرة الشاهانية في ظروف كهذه ولم تكن حاملة غير نيشان العثمانية . وعند دخولها انحني السفرا روسهم و باقي الحاضرين انحنوا حتى الارض فسارت حضرتها العليسة الى العرش ماشية بطيئاً والتفتت وسلمت على الحاضرين فانحنوا ثانية . ورأينا ما دل على صحة جسمها ولم تجلس بل وقفت الى النهاية . وكان النطق السلطاني بيدها وعند وصولها الى العرش سلمتهُ الى حضرة الصدر الاعظم فقبلهُ ووضعهُ على جبهتهِ وسلمهُ الى سعيد باشا ففعل كذلك بكل احترام ووقف في يمين الحضرة السلطانية مبتعداً ابتعاداً كافياً عنها وقراهُ . و بسبب طبيعة القاعة لم يفهمهُ غير اقرب الواقفين من سعيد باشا . و بعد نهاية القراءة انحنى امام الحضرة السلطانية ثم انحني الحاضرون مثلهُ . ثم سلمت الذات الشاهانية وخرجت كما دخلت *

* وهكذا انتهى احتفال فتح مجلس المبعوثين في اقل من عشر دقائق . و بعد خروج الحضرة الشاهانية دعا سعيد باشا السفرا للتفرج على العرش فتفرّق المجتمعون كما اجتمعوا بكمال الترتيب والانتظام . و بدون حدوث اقل خلل *

وهذه ترجمة ملخص النطق الشاهاني
عن الانكليزية

النطق الشاهاني

ان روسيا ابتدات بالحرب فالتزم العثمانيون بان يدافعوا عن انفسهم . ومع ان المساواة قد تقررت بين جميع الرعايا واعطيت لهم المنح التي مكنتهم من المحافظة على جنسياتهم ضل بعضهم عن الصراط المستقيم

وكان لاهالي الفلاخ والبغدان استقلال اداري ضامن رفاهيتهم وسعادتهم ولذلك لم يكن لهم سبب عادل لاشهار الحرب . فهذه الامور التي ليس لها مثل في التاريخ قد عظمت صعوبات الحرب ومع ذلك دافعت البلاد كل الدفاع . واظهر العثمانيون من حب الوطن ما لا مزيد عليه كما ظهر من تصرفات جميع الرعايا وشجاعة الجنود العثمانية حملت العالم على الثناء عليهم . اما الرعايا غير المسلمين فاظهروا ما دل على رغبتهم في الاشتراك في الدفاع عن الوطن . والقانون الاساسي المعطى لغير المسلمين جعل الجميع متساوين في الحقوق . ولما كانت فروضهم الوطنية واحدة كان من الطبيعي ان يشتركوا في الخدمة العسكرية التي هي الفرض المدني واساس المساواة . وقد صممت الحكومة على ان تجمع في الجيش غير المسلمين . وصيانة السلطنة انما تكون بانفاذ القانون الاساسي ومن احب الامور اليَّ ان ارى رعاياي متمتعين ببركات المساواة التامة ومتنعمين بالاراء العصرية وبالاصلاحات المالية و بالقيام بالفروض الوطنية وتنظيم الاموال الاميرية تنظيماً موافقاً لقواعد التوفير السياسي وبجمعها بالاسوة والعدل وباصلاح القضاء واصلاح اسباب التملك و تقرير وضع بلدية لتكون اساساً للادارات واصلاح الضابطة . ولسوء الحظ قد اخرت الحرب انفاذ هذه الاصلاحات ومع ذلك الامل ان تجرى قريباً والشورى هيات نظامات كثيرة لتطرح امام المبعوثين بشان المحاكمات والانتخابات العامة ووظائف الوكلاء ومجلس العدلية العالي والجرائد والاموال الاميرية والحكومة العرفية . فيا ايها المبعوثون ان الحق لا يظهر في الامور السياسية والحقوق المدنية الا بحرية المفاوضات . وهذه الحرية تقررت بالقوانين الاساسية وهذا كاف . والصلات بيننا و بين الدول الاجنبية ودادية جداً فنسال الله العلي ان يبارك جدنا

خطاب اللورد دربي

قد نشرنا ترجمة خطاب اللورد دربي و زير خارجية انكلترا وقد قرانا في الليفانت هرالد رقم ١٢ كانون الاول (ديسمبر) جملة متعلقة به فاثرنا ترجمتها وهي

ان الجرائد الواردة في البريد الوارد في طريق ترييسته غير محتوية على اخبار تستحق الذكر خلا جمل كثيرة منشورة في الجرائد الانكليزية والاجنبية بشان خطاب اللورد دربي المتعلق بالحرب في الشرق و بسياسة انكلترا المتعلقة بها بل بسياستها التي هي عبارة عن عدم السياسة . وقد ارتضت بعض الجرائد بما قاله ذلك الوزير من ان سياسة الحكومة الانكليزية لم تتذبذب وانها ليست بقاصدة ان تحيد عن السبيل الذي قد قالت انها ستسلكه قبل ان انتشب القتال .

وإذا لخصنا ذلك الخطاب بالاختصار نفهم منهُ ما
يأتي وهو انهُ لا نسلم بان التهديد قد لحق بصوالحنا
ونحن اعلم من الذين خارج المناصب بوقوع التهديد
وعدم وقوعهِ . وقد حددنا صوالحنا وعند وقوعها
في ضرر ترون ما سوف ترون . وقبل هذا كلامكم
بدون فائدة وهو متعلق بامور لا تعرفون شيئاً عنها
ولا بد لي من ان اصغي الى اقوالكم بتادب وملاطفة
ومع ذلك لا ينبغي ان تنتظروا مني ان اوافقكم على
تخيلاتكم التعصبية . ولا اخبركم الا بما اروم ان اخبركم بهِ
ولا ازيد على ذلك وإن عجزتني العمد . وينبغي ان
يتقرر في عقولكم انهُ ليس علينا الا ان نطلب الى
الدول الاخرى ان تتداخل معنا لتقرير الصلح غير
انني اعلم منكم بذلك فلا اخبركم بما اعلم . ولكنني اقول
لكم بلطف ان تصوراتكم المتعلقة بالاحوال السياسية
غريبة جداً . ولست وحدي في الحكومة ولا اقدر ان
اقرر الامور معكم اذ لا بد من ان اخبر رفاقي في
الوزارة بارائكم . فهذا ما اخبركم بهِ فاذهبوا واتركوني
لا تعاطى اشغالي . انتهى . فهذا ما يفهم من كلام
اللورد دربي كلهِ . فاذا ارضى الامة فلا نقدر ان
نعترض . ولكن يحق لنا ان نزيده اختصاراً بقولنا
انهُ يحاكي السياسة العثمانية المعلومة الموسسة على الله
كريم وهي التي جعلت السلطنة على ما هي عليهِ
وهو ما طالما تشام بهِ جميع الذين تتبعوا سياستها
بانتباه ونكتفي بان نقول المامول ان الاركان
الاعمى الى وعود روسيا وعهودها الذي نراه عند
بعض رجال السياسة واجتهاداتهم اللطيفة المكتفية
بالكلام لا تاتي الا بما يبين ان تشامنا وخوفنا كانا
خاليين من المبالغات والاوهام . وعندما كانت
كفتا الحرب متوازنتين سنحت فرصة لاستخدام ما
يبين شر الحروب ومع ذلك كان مركز مراقب
الحرب باهتمام وبدون مداخلة امينًا وإن كان ذلك
لا يوافق عواطف الذين يراعون حقوق الانسانية .
اما الان فقد ظهر رجحان احدى كفتي ميزان
القتال فترك الخطاب يتزايد باطالة الحرب يستدل
على ضعف او استكفاء او عناد اذ نرى صوالحنا
الظاهرة في خطر حال كوننا نقول ان
الاصوب والاقرب الى الحكمة الانتظار الى الوصول
الى ما هو اشد خطراً . وما من احد ينكر بان
الاهمال والمحاولات هي التي ساقت انكلترا بل
اوربا كلها الى هذه المصاعب المخيفة والاحوال
المقلقة . ومسئولية ذلك واقعة على رجال السياسة
الذين لم يتصوروا انهُ لا يمكن ان يخرجوا من
راحتهم الموهومة او انهم لا يسلمون بالخروج منها
عند ما حذروا من المخاطر المقتربة . وتزداد هذه
المسئولية ويشتد استغرابنا لما جرى عند ما نرى ان
عبارة واحدة كانت كافية لان تبعد هذا الخطب
عند عقد موتمر الاستانة وهو ان يقال للحكومة
العثمانية بعد ان يصير الاصرار على الاصلاحات ان
توسع مع ضماناتها بحيث تعم السلطنة ولا تنحصر في
الامة السلافية

فلو اشارت الدول بذلك على الدولة العلية
بالطريقة الثابتة الموافقة لما انتشب القتال ما لم
تكن روسيا قد صممت على فتح الحرب على كل
حال . وبعد برهة قصيرة ستظهر عواقب هذه
الارتباكات والاضطرابات اذ قد اقتربنا من
النهاية انتهى ملخصاً

تشكيات عثمان باشا

* اهم الامور بعد تسليم حصن او قلعة البحث
عن اسباب ذلك لافادة الناس وهذا البحث من

انفع الامور التاريخية . ولا يخفى ان عثمان باشا قد تشكى من اعمال شفقت باشا وقد ذكرنا ذلك في الجنة وقد راينا في الليفانت هرالد رسالة مطولة مورخة في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي منقولة عن مكاتب التيمس الموجود في بلافنا مع عثمان باشا بعد ان حصرت وهي قديمة ولكنها مهمة يصبو كل انسان الى الاطلاع عليها ولذلك قد ترجمناها

* انني سامسلم هذه الرسالة الى شركسي حاذق قد فاز بان يتخلل الصفوف الروسية الحاصرة بلافنا مرتين حاملاً اخباراً الى صوفيا . فاسال الله ان يوفقه الى الخروج بدون ان يقع في يد العدو لتتمكنوا من الوقوف على اخباري *

* اما الاسبوع الماضي فقد صرف كهذا الزمان بكدر لا مزيد عليهِ . والاخبار ترد علينا من مصادر لا اعرفها وتبين ان الروس قد تمكنوا من حصرها من جميع الجهات . وعثمان باشا الذي طالما ظن انه لا يغلب قد ابتدا القلق فيهِ من جهة الاستقبال فيرى ساعات متتابعة يتمشى ذهاباً واياباً امام منزلهِ صامتاً لا يفتح فاه الا ليبرز اوامر حيناً بعد حين باختصار للقواد الذين ياتونهُ بتقريرات . واركان حربهِ في قلق عظيم . وهم يعلمون انهُ قد تصرف ببسالة وشجاعة فيخافون ان يسوقهُ الياس الى عمل ما لا يوافق الحكمة . ولا يركن الا الى قائد شاب ممتاز لا اتذكر اسمهُ غير انهُ يتكلم الفرنسوية بسهولة وقد عرفت منهُ ان عثمان باشا مغتاظ جداً من حركات شفقت باشا الحربية التي يستدل بها على انهُ ليس بحاذق ومن جرى تسليم قيادة كهذه الى رجل كحفي باشا . وقد قال عثمان باشا انني افرغت جهدي في سبيل جعل هذا المكان حصناً منيعاً لا يوخذ وفي المدافعة عنهُ عند هجوم عدو قوي فجاء سكبر تعيس جبنهُ كجهلهِ وكدر كل تدبيراتي والقى في خطر مبين النجاح الذي فزت بهِ الى هذا اليوم . ولعل هذا هو القضا او هو تقصير في اصابة الراي بل الظاهر ان روحاً شريرة تسوق الى ارتكاب خطا بعد خطا . انتهى *

وقد قال القائد الشاب ان رئيسي قد سبق باسباب فعالهُ الى ما قد قال . وقد حدث امرٌ واحد لاحظتهُ ومكنني من ان اقرر في عقلي انهُ لا ينبغي ان نبعد البحث لنرى لسباب هذه المضارّ . ومن المستصعب ان تصدقوهُ ولكنهُ حقيقة لا ريب فيها وهي اننا طلبنا ارسال صانعي اسلحة من معمل السلاح في الاستانة لاصلاح سلاحنا ومدافعنا وغير ذلك . فأُمر بعضهم بالمجيء الى بلافنا فوصلوا سالمين ولكن لم يعطَ لاحد هم الة واحدة من الالات الكثيرة اللازمة لقيام صناعتهِ . فلم ينفعونا فالتزمنا بان نردهم الى الاستانة ولا يزالون فيها . وحدث هذا منذ شهرين . فالاضرار ناشئة عن عدم انتظام احوالنا و بطء حركتنا . واخبرك بامر واحد لابين لك كيف ان عثمان باشا راى انهُ لابد من ان تبيت بلافنا محصورة . فانهُ بعد ان كسر الروس واستولى عليها حصنها حتى لاقى العدو الانكسار الذي لاقاهُ في حملتهِ الاولى . وبلغهُ عند ذلك ان سليمان باشا تمكن من طرد الروس من ثرافه من جهة شيبكا وسمع ايضاً ان بعض البولونيين الجهلاء اشاروا بارسال حملة الى القوقاسوس فكتب في الحال الى السر عسكر واشار عليهِ بان يعدل عن ذلك وان يقيم معسكراً عظيماً في صوفية وان يجمع فيهِ كل الجنود الموجودة في الاستانة وكانوا كثيرين ومعهم نظام الولايات المجاورة للقاعدة ولو تم ذلك لاصبحت صوفيا مركزاً متوسطاً للمونة والمهمات وفيها جيش عددهُ ١٢٠ او ١٥٠ الف رجل يقدرون ان يمنعوا حصر بلافنا اذا كانوا

تحت قيادة قائد حاذق· وعثمان باشا من الذين ضادُّوا كل المضادة الحمل على شيبكا وقد قال ان اقامة ١٠ او ١٥ الف جندي عند بداية المضيق كافٍ لان يصد الروس ويمنع عبورهم· غير ان ماجرى هو غير ذلك وصار تكبد خسارة ١٥ الف رجل في حملة تخوم قلعة، ونحو عشرين الفا في الحمل على مراكز منيعة حصنها الروس في شيبكا وفي النهاية سلوا الى شفقت باشا قيادة جيش غير كافٍ مجموع بسرعة ليجعل خط الاتصال بين بلافنا وأورخانية مصونًا وفضلاً عن ذلك ليحمي المونة والمهمات التي ترسل اليها، وانتم تعلمون ماذا ينشأ عن تقسيم الجنود وتفريقهم في مسافة اكثر من ٨٥ ميلاً

هذا ولا بد من ان تكونوا قد سمعتم بالبرق بان الروس كانوا مصممين على ان يرسلوا الى بلافنا ٥ او ٦ الاف رجل اسروهم في دبنك وتيلاس غير انكم ربما كنتم لا تعلمون ان عثمان باشا ضاد ذلك وانه اجاب حامل الراية البيضاء الروسي الذي خابرهُ بهذا الشان انه اذا اقترب هولاء الاسرى من بلافنا يقابلهم بكرات المدافع وانه اذا كان حتى باشاعهم يلقي القبض عليهِ ويقتله باطلاق الرصاص في الحال· وقال ايضًا لذلك المخابر الروسي الذي بعث بهِ اليهِ الكراندوق قسطنطين ان الاوفق ان يستعد لحصر اصولي في فصل الشتاء اذ ان زاده يكفي اكثر من ثمانية اشهر وانه مصمم على ان يدافع الى النهاية· وقد بلغني ان اركان حربهِ يخالفونه في ذلك وان راي اقدم القواد الذين تتالف اركان الحرب منهم يشو رون بفرارهِ عند سنوح الفرصة ما دامت حلقة الحصر ضعيفة في جهات كثيرة فان هذا اوفق من الانتظار لئلا يتقوى الروس في كل جهة· ولا اظن لمن المونة

كافية لانهُ قلل المعينات العسكرية الثلث· اما الجندي فلا يشارك القائد في همومهِ واضطرابهِ وكدرهِ وان كان يشعر ببعض المضايقة اذ لا يسمح لهُ بان يصرف المونة والمهمات بحرية كما في السابق· والفشك الذي يعطى للجنود الان يعد اذ لا بد من حفظ كمية وافرة لدفع العدو اذا حمل حملة عظيمة فترى في استحكامات كثيرة المتاريس منقسمة الى اقسام كل منها مولف من ١٠ او ١٥ رجلاً بدون ان يكون لهم ضابط لينا ظر عليهم· وهولاء الرجال قد حفروا بيوتًا صغيرة في الجدران ومنها يدافعون ببسالة وثبات لا مزيد عليها· وفيها يهيئون طعامهم و ينامون عند سنوح الفرصة وعندما تمس الحاجة يدافعون باطلاق نار دائمة على العدو بحسب عادة الانكشارية القديمة اي يكونون صفين فالصف الخلفي يسند الصف الامامي· وعند قرب انتهاء المهمات يرسل اربعة رجال من كل قوم بمركبة ليأتوا بها· وفي بادي الامر كان كل جندي يحمل من الفشك بقدر ما يروم من المهمات الموضوعة في وسط الاستحكام

ولا يخفى ان جنودًا كالذين قد وصفتهم بعض الوصف لا يعتبرون كثيرًا قوادهم فيقولون انهم لا ينفعون اذ لا يرونهم متقلدين بنادق· وفي بعض البيوت المخنورة كامر بك اذا امر بعض الضباط بشيء كان الجنود يطردونهم بدون شفقة، وتأني الجنود وعدم مبالاتهم بالبلايا والمشقات مما يقصر القلم عن وصفهِ وترى ان اثنين منهم يحرسون عندما ينام القوم· ولا يمكنون من المداخلة بينهم و بين القائد العام غير الامام واكثر هولاء الجنود من الدبره والبانيا والهرسك فمحمد عالي باشا وسليمان باشا اتيا بهم من الهرسك وارسلوهم الى بلافنا.
وعثمان باشا مرتضٍ جدًّا من هولاء الابطال

ولم يفعلوا شيئاً يحمله على التشكي منهم

* ومنذ ٢٩ الجاري لم يصر الانقطاع عن اطلاق المدافع على بلادنا وقد تعودنا استماع اصواتها حتى يخيل لنا انها الاصوات الطبيعية . وعند ما تنقطع برهة يتراءى لنا ان الدنيا ناقصة شيئاً . والجميع يتكلمون باصوات مرتفعة حتى يضايق بعضهم البعض الاخر عند انقطاع اطلاق المدافع . وقد حدثت اضرار كثيرة بالمدينة بسبب الكرات مع ان الروس لا يطلقون كل مدافعهم عليها . وقد لام البعض عثمان باشا اذ لم يجعل اهلها يخلونها قبل فوات الفرصة . فان ضيقاتهم شديدة الان وصراخ النساء والاولاد المستمر تتفتت له القلوب وربما كان ما يضعف عزم الرجال . ولا يستفيد في هذه الاحوال الخيفة المكدرة غير عجوز اسرائيلية اسمها سارا وهي مبصرة وباب بيتها مفتوح من الصباح الى المساء وترى بيتها ملآن بالجنود والضباط الذين يأتونها طالبين اليها ان تخبرهم عن احوالهم الاستقبالية . وارباحها كثيرة ولا سيما بعد ان صح كلامها اذ قالت ان اثنين او ثلثة ضباط سيموتون في الحرب وبشرت ضابطاً او اكثر بالترقي . ويقال ان عثمان باشا لم يمتنع عن دخول بيتها (هذا غير محقق) فقالت له ان استقباله يكون عظيماً اذا لم يبت اسيراً قبل ١٢ كانون الاول (ديسمبر) . وقد غار جنودنا من ثلثة جنود روسيين اسروا عند الحملة في جهة لوكوفتزا قبيل حصر بلادنا وهما جنديان وضابط صغير . وسبب الغيرة اتقان ملابسهم وهي اتقن من ملابس ضباطنا ونظافتهم ولو كان صحيحاً ما قيل عن ذبح الجرحى والاسرى لما تعجبت اذ ان الباشبزوق لو تيسر لهم الحصول على احذية مرتفعة وعبي وملابس كالتي يلبسها الاسرى المذكورون لما امتنعوا عن قتل ارفاقهم من جيش النظام العثماني للحصول عليها ومنظر هولاء الاسرى كالقائمقامية . وفي ٢٠ من الشهر الماضي ارسل الى اورخانية عدد غفير من المرضى والجرحى الذين ملاوا المحلات التي نسجها مستشفيات وكثيراً من البيوت الخصوصية في بلادنا ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم هنا وكل يوم يتوفي الله رجالاً منهم بالم شديد من جرى الاحتياج الى ابسط الاشياء . ومنذ خرج اطباء جمعية استافورد هوس لم اسمع بوجود طبيب واحد اوربي في بلادنا ويموت الجرحى بدون معالجة بامل الشفاء . والاطباء الموجودون لا يحسنون التطبيب فيشدون الرباطات حتى يتوقف سري الدم ويبلى الجريح بمرض اخر *

تأثير غذاء البقر في لبنها

قد تقرر عقيب البحث والفحص بالتدقيق ان طعام الابقار لا يوثر مطلقاً في تركيب لبنها (المعروف بالحليب) ولا في سمنه . وتأثيره محصور في ازدياد كمية الماء او تقليلها . وقد جرب ذلك الباحثون بتغذيتها بالتبن وحده . ثم غذوها به بعد مزجه بالنشا او الزيت او بذر الشلجم المعروف باللفت او البرسيم او غيرها مما جعل تفاوتاً في كمية النتروجين الموجودة في طعامها . وكانوا يحللون لبنها كلما اطعموها شيئاً من ذلك بدون ان يجدوا فرقاً في تركيبه الكيماوي وتقرر عندهم بعد ذلك ان تحسين لبن البقر لا يتم بالغذا بل يتوقف على حسن الاصل والتربية

ولا يخفى ان ذلك لا يتعلق بطعم اللبن الناشي عن الغذا فانه معلوم انه اذا شربت من لبن بقرة اكلة الثوم تعرف ذلك من طعم لبنها

دباغة جلود الخراف والارانب

من الاعمال الصناعية المتعلقة بالنساء ولا سيما في الاماكن الزراعية دباغة الجلود الصغيرة

بجلود الخراف والارانب للتزيين او الانتفاع فان اتقانها يروج سوقها ويكثر استعمالها وبالتالي يوسع دائرة نفعها . واوفق طريقة لدبغها تكون … بجمع ٤ جلود وغسلها بماء بارد فيهِ صابون كثير صنع بماء سخن برد قبل الاستعمال . وينبغي ان ينظف صوفها او شعرها من الاوساخ حتى التنظيف ثم يغسل الجلد ثانية بماء بارد نظيف الى ان يزول كل الصابون ثم يذاب ١٥٦ درهماً من الملح الاعتيادي والالوم وهو ملح معدني يوجد بالصيدليات في ماء قليل سخن ويصب في اناء فيهِ ماء بارد كافٍ لان يغطي الجلود الاربعة عند غمسها فيهِ وتوضع هذه الجلود فيه ١٢ ساعة ثم تعلق على عمود او عصًا ليزول الماء منها ثم تبسط على لوح من خشب لتجف وينبغي ان تمدد بالايدي مرات عديدة في اثناء جفافها وقبل ان يتم تجفيفها ترش جهة الجلد بمزيج نصفهُ من الملح الاعتيادي والنصف الاخر من الالوم المذكور بعد ان يسحق دقيقاً وينبغي ان يفرك هذا المسحوق حتى السحق ليخرق في الجلد . ثم يصير وضع كل من الجلدين على الجلد الاخر من الجهة الجلدية وان تنشر في الظل بيومين او ٣ ايام وان تقلب كل يوم الى ان تجف جداً ثم يدلك الجلد بسكين غير حادة لتزول بقايا اللحم عنهُ ثم يدلك بعضهُ على البعض الاخر لتزول خشونتهُ ويدلك اخيراً بحجر النشفة المعروف بالحفان الابيض او الاسود او الازرق

دواء للسمن

كثيراً ما يصير السمن علة تعب الانسان وانسلاب راحتهِ ولذلك ترى كثيرين من الذين سمنوا او يخافون ان يسمنوا يتمنون ان يجدوا وسائل غير مضرة لخسارة ذلك الربح الدهني او لمنع الابتلا بهِ . وقد قال بعض المتقنين ان سببهُ اجتماع الكاربون في الجسم بهيئة دهنية . وقد قالوا ان السمن يداوى بالاكل والحركة . فينبغي ان يكون في الطعام كمية وافرة من النتروجين مع الخضرة الخالية من النشا والاثمار المطبوخة . وينبغي ان يكون الطعام موافقاً لمزاج المداوى . ويسمح بشرب بعض انواع من النبيذ فقط وان يمتنع عن المشروب المسمى بيرا . ويسمح بشرب القهوة والشاي مع قليل من السكر . ولا يسمح بأكل الجبن والبطاطة والارز واللوبيا والبازلا والذره والمكرونة والاراروط والمرق وينبغي ان يقلل اكل الخبز . ويشار بسلفات الصودا والمياه المعدنية المحتوية على هذه السلفات نافعة جداً . ويقال ان انفع المياه المعدنية المعروفة بمياه مارنباد اذ يكثر هذا الملح فيها فشربها مع بلع بعض حبوب قلوية ومجانبة الاطعمة المذكورة والاكثار من المشي او الشغل بما يتعب الجسم قلل ثقل الذين استعملوها بحسب قابلية اجسامهم فمنهم من خف ٢٥ ليبرا ومنهم من خف اكثر حتى ان بعضهم خف ٦٠ ليبرا في بضعة اسابيع والليبرا ٣١٢ درهماً

خبر غريب

❊ ان الذين طالعوا الجنان في سنين سابقة لا بد من ان يتذكروا بعض ما كتبناهُ عن الصرع المعروف بالتنويم والمغناطيس الحيواني وغير ذلك من القوات الطبيعية التي نرى لها تاثيرات عجيبة بدون ان نكون قادرين على ادراك اسبابها وابنا انها ليست بمتعلقة بروح غير منظورة تدخل الانسان وتتكلم بلسانهِ وتظهر الغائبات والمستقبلات ولكنها ناشئة عن امور طبيعية وصفنا ما اكتشفهُ الانسان منها بالتخمين والقياس وقلنا انها لا تصح على الدوام

ولا تحسب من الاسباب الصادقة التي تظهرها في الغيب والاستقبال مع انهُ قد حدث ما يدهش العقول و يحيرها و يجعل الجهلاء الذين لا يدركون القوات الطبيعية المؤثرة بدون ان نظير وسائط تاثيراتها . فالصرع المعروف بالتنويم هو عبارة عن تغلب النعاس على الذي يرام تنويمهُ بمرور يد المنوّم امام وجههِ وغيره من اعضاء جسدهِ فيغمض اجفانهُ و ينام حال كونهِ في الغالب يجيب بوضوح واصابة او يجيب بابهام وخطا على سوالات المنوم دون غيره . فيكون نائمًا متكلمًا و يقال انهُ يعرف الغائبات و يظهرها وهذا مردود من اوجه كثيرة وعدم تعويل الدول والاغنياء عليهِ للوقوف على ما يهمهم الوقوف عليهِ يبين ان صحتهُ نادرة فلا يركن الى اخبار النائم وان صحت احيانًا . ولا ينبغي ان نعجب اذا راينا انهُ بالمغناطيس الحيواني يتصل الى تنويم شخص بدون ان ينقطع عن الكلام فانهُ مقرر ان من الناس من يقرا و يكتب مغموض الجفون وهو نائم مع ان الانسان يرى بعينيهِ بعد فتح اجفانهِ . ومنهم من يحيد في الليل وهو نائم كل ما قالهُ وفعلهُ في النهار وهكذا . وقد نشرت جريدة السبكتيتور الخبر الغريب الاتي في احد اعدادها غير الحديثة وقالت اننا نرتاب جدًّا في ما يقال عن تاثيرات المغناطيس الحيواني غير اننا لا نتردد عن نشر الخبر الاتي بدون ملاحظة فانهُ صادر من رجل ذي شهرة نعرف عاداتهِ وانهُ يدقق البحث عن الامور الى ان يتحقق دانيها وقاصيها . ومن المقرر عندنا انهُ خبر حادث نادر غير *

* ان الاخبار المتناقضة التي بلغتني بشأن قوة المغناطيس الحيواني حيرتني وادهشتني فصممت منذ سنة او سنتين على ان اجرب تاثيراتهِ بنفسي لاقف على حقيقة طالما تعبت بالباطل بادل الوقوف عليها بالاستناد الى اراء الاخرين . فوقفت على ما قرر في عقلي ان المغناطيس الحيواني صحيح وهو ذو فوائد كثيرة وان كان ذا خطر اذا تعاطاهُ غير العارفين بهِ . واذا اتقن قد يكون الدواء الشافي لامراض كثيرة . فيا ايها المدير هل تتجاسر على ان تنشر الخبر الاتي في جريدتك وهو غريب جدًّا واظن ان كل من يطالعهُ يتردد عن تصديقهِ غير انني اثبت صحتهُ واضمنها واشهد بان الذين يتعلق بهم هم من اهل الاعتبار والاداب وارغب في ان ينشر هذا الخبر في كل مكان فاقول *

* يوم الاثنين في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) صرعت الخاتون — وهي متزوجة عمرها ٢٨ سنة . وكنت قد نومتها في السنة السابقة ست مرات متفرقة وفي كل مرة كنت ارى فيها قابلية لذلك وصرعتها في المرة المذكورة بامل تحسين صحة جسمها اذ بات ضعيفًا حال كونها كانت تشعر بالم في الصدر نشا عن ولادتها قبل ذلك بثمانية اسابيع . وكانت صحة جسمها جيدة بالنظر الى غير ذلك *

وبعد ان شرعت امر يدي امام وجهها لصرعها بنحو دقيقتين سالتها كيف حالك . فلم تجب بشيء فكررت السوال مرتين او ٣ مرات بدون ان احصل على جواب . غير انها قالت بعد ذلك بدقائق قليلة ان حالي ليست بردية غير انني سامرض قريبًا مرضًا شديدًا . قلت لها متى يكون ذلك الان وانت مصروعة . قالت لا بعد يومين . قلت في اية ساعة . قالت بعد الظهر بثلث ساعات . قلت اما يمكن فعل ما يمنع المرض . قالت لا . قلت هل ينشا عن عرض او من سبب طبيعي . قالت عن اسباب طبيعية . قلت هل تندرين ان تذكري ما تقتفيهِ . هل ينفعك الصرع عندما تصابين بهِ .

قالت نعم انهُ لا يمنع المرض الذي يبتدي بانقباض العضلات ثم يمتد الى القلب بدون ان يكون مصاباً بمرض اصلي غير ان شدة الالم توثر فيهِ تاثيراً اشتراكياً وعند ذلك ابيت في خطر من الموت فالصرع بالقوة المغناطيسية قد تزيلهُ . قلت اما تزيل الآلام الاخرى . قالت لا . ثم صمتت برهة وقالت انها لا تزيل كل الالام ولكنها تخففها . قلت هل ينبغي ان اصرعكِ عند ابتداء المرض او بعده . قالت بعدهُ بنحو نصف ساعة . قلت هل يطول زمانهُ . قالت يبقى ساعة او ساعة وربع ساعة و يكون شديداً جداً غير انهُ لا يميت فلا بد لي من ان احتمل اوجاعاً شديدة . قلت متى تصابين بهِ مرةً ثانيةً . قالت لا اعلم . قلت كيف ينبغي ان ابتدئ بامرار اليد عندما تصابين . قالت بامرارها في البداية فوق القلب ثم مرّها طويلاً الى الرجلين . قلت هل اطيل هذا العمل . قالت خمس دقائق واذا امكنك مرّ يدك فوق ظهري ايضاً . قلت اي متى تنقطع اوجاعكِ بزوال هذا المرض . قالت بعد نحو ثمانية اشهر . قلت هل ينفعكِ الصرع في اثناء ذلك . قالت كثيراً . واخذت تتأوّه وتتحسر خوفاً من الالام . فقلت لها لا ينبغي ان تتكدري وتحزني فانني متيقن انكِ تقدرين ان تصبري على الوجع والنهاية سليمة فلا ينبغي ان تتجاوزي حدود الاعتدال بالكدر والهم . قالت اه انني اتامل في حالة اولادي وزوجي الذي لا بد من ان يحزن كثيراً . فانقطعت عن التكلم دقيقةً او دقيقتين ثم قلت هل تريدين ان تخبريني عن شيء اخر او ترغبين في ان تنامي . قالت الاوفق ان توقظني . فايقظتها بالاشارات الاعتيادية فنهضت غير عالمة بشيء مما جرى كجاري عادتها على انها قالت انها لا تشعر براحة حسب العادة وانها تشعر بثقل في الراس كمن صرف مدة في البحث عن ادق المسائل فصرعتها بضع دقائق لازيل هذا التعب ثم ايقظتها فقالت انها حاصلة على تمام الراحة . ثم ودعتها بعد ان اتفقت مع زوجها على كتم الامر عنها

وفي الغد قابلت زوجها فقال لي انها صرفت الليل براحة تامة . ويوم الاربعاء صباحاً قال لي انهُ كان قد تركها صحيحة الجسم غير انهُ راى ما يدل على كدرها فظن انها تصاب بالمرض الذي ذكرتهُ غير انها كانت غير منتظرة حدوث شيء . وبعد الظهر سرت الى بيتها قاصداً الوصول اليهِ بعد الظهر بثلاث ساعات ونصف ساعة اذ كانت قد قالت انهُ ينبغي ان ابتدا بصرعها بعد ان تصاب بالمرض بنصف ساعة . على انني لم اكن اصدق انها تصاب بذلك المرض اذ ظننت ان نشاً مها ناشئ عن كدرها فلم افرغ كل الجهد في بلوغ بيتها في الساعة المعينة فوصلت بعد الساعة الثالثة ونصف بثماني دقائق فوجدتها ملقاة على مقعد متالمة جداً تصرخ من اوجاع ناشئة عن انقباض العضلات فشرعت امر يدي فوق قلبها بحسب طلبها عندما كانت مصروعة فقلت لها هل يريحك هذا . قالت انهُ يريح قلبي جداً . ثم اجلستها واخذت امرّ يدي فوق ظهرها . فقالت قد اراحني ذلك جداً فانهُ يزيل كل الالم من الجهة اليسرى غير ان الالم العام لا يزال على حالهِ . وكان الوجع يشتد في الجهة السفلى من البطن حتى انني خفت عليها من الموت خنقاً . وبعد ان امررت يدي تكراراً اخذت ترتاح برهة من الالام ثم يعود اليها . وفي اثناء راحتها سالتها في اية ساعة اصابك المرض . قالت قبل ان اتيت بنصف ساعة او بثلاثة ارباع الساعة . قلت هل اصابك بغتة . قالت نعم كنت خارجاً فالتزمت بان ادعو خادمة لتسعفني بالدخول وبعد ان اصبت بنحو ثلث ساعة

بلغ القلب فشعرت بان الدم قد ملا راسي فخفت جدًا واستمر ذلك الى ان اتيت وكنت متالمة جدًا اما الان فالظاهر ان الام القلب قد انقطعت . وكانت لاتزال تنام بدون ان اقدر ان ازيل الالم كلهُ . وكانت تقول ان حسن الحظ ساقك الي لانك خلصتني من الموت . فشكت من ثقل في الراس وطلبت الي ان امر بيدي مرتين او ثلث مرات امامها فامررتها فارتاحت حالاً . وبعد الساعة الرابعة بست او سبع دقائق اخذت تثقل الاوجاع فنامت براحة تامة وبعد نحو ربع ساعة استيقظت بدون الم غير انها كانت متعبة جدًا . فاخذت تقول لولا حسن الحظ لما حضرت هذه الساعة فخرجت وقد تقرر في عقلها انني اتيتها بالتصادف

وبعد ذلك صرعتها مرات كثيرة واليوم اعرف ماذا يطرا على صحتها في عدة ايام اتية وفي ٧ من هذا الشهر قالت انها ستصاب بالمرض اصابة خفيفة في صباح اليوم الحادي عشر منهُ . وقالت انهُ لايمتد الى القلب واصابة شديدة في ١٥ منهُ بعد الظهر بثلث ساعات تتصل الي القلب . وحدث ذلك كما قالت هذا واقول انها لم تشعر بالم قط في القلب قبل ان اصيبت بالمرض المذكور او لا

اهالي امركا الاصليين

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا امسكنا ليمونة نرى ان نصفها يتجه الى الشرق والنصف الاخر الي الغرب فاذا وجهنا احد طرفيها الى الشمال والاخر الى الجنوب تصير مشابهة للارض . فجهتها الشرقيـــة عليها قارة اسيا ومنها وسورية والهند والصين ويابان وقارة اوربا ومنها انكلترا وفرنسا والنمسا والمانيا وبلاد العثمانيين في اوربا وروسيا في اوربا وغيرها وعليها ايضًا قـــارة افريقيـــة ومنها مصر والحبشة وتونس والجزائر ومراكش وبلاد السودان وزنجبار وغيرها . فهذا هو الوجه الشرقي وفيهِ بحار كالمتوسط والاحمر والاسود وقزبين والعرب وغيرها وانهار كالفرات والدجلة والرين والطونة والنيل وغيرها . وبالجملة نقول ان جهتها الشرقية فيها قارات عظيمة يابسة ومياه كثيرة . اما جهتها الغربية فعليها قارتان وليس ثلث او اربع وهما قارة امركا الشماليـــة ومنها بلاد الولايات المتحدة الامركانية ومكسيكو وبلاد للانكليز والقارة الثانية هي امركا الجنوبية وعليها البرازيل وبيرو وغيرها وعليها بحار وانهار كالجهة الشرقية والقارة قسم عظيم من اليابسة متضمن بلدان وممالك . وفي الكتب الدينية واقدم التواريخ ان الله سبحانهُ وتعالى خلق الانسان في الجهة الشرقية فنما فيها وانتشر في الدنيا منها . ومنذ اكثر من اربعمائة سنة لم يكن اهالي الجهة الشرقية عالمين بوجود الجهة الغربية ولا اهالي الجهة الغربية وهي امركا باهالي الشرقية . مع انهُ كان في الجهتين سكان منهم من كان متمدنًا ومنهم من كان بربريًا . واليابسة في الجهة الشرقية اكثر منها في الغربية . والذي اكتشفهـــا هو خريستوفورس كولمبوس بمساعدة ملكة اسبانيا التي امدتهُ بالمال والرجال والمراكب غير انها سميت باسم اميركوس الذي سار اليها بعدهُ واكتشف اقسامًا اخرى منها . وقد اصطلح الجغرافيون على ان يسموا الشرق بالعالم القديم والغرب الامركاني بالعالم الجديد مع انهُ عند خلق الليمونة تخلق كلها معًا صغيرة وتنمو وهكذا الدنيا غير انهم سموا الجهة الامركانية بالجديدة لانها كانت مجهولة عند اهل الجهة الشرقية الذين فاقوا اهلها بالمعارف والاكتشافات في آن اكتشافها . والجهة الغربية اي امركا منفصلة عن الجهة الشرقية بمياه البحار اي انها كانت منفصلة عند اكتشافها ولا تزال كذلك

* وقد اختلفت الاراء من جهة اصول اهاليا الاصليين اي الذين وجد اهل الشرق ملايين منهم فيها عند اكتشافها ولا يزال كثيرون منهم في الشمال والجنوب الى هذا اليوم. وليسوا الامركان البيض الذين ياتون بلادنا فان هولاء من اصل اوربي فساروا الى امركا من اوربا بعد اكتشافها وتوطنوا فيها فاصلهم معلوم. اما الخلاف فواقع على اصل الامركان الاصليين وليسوا ببيض ولا بسود فان لون اكثرهم يضرب الى الاحمرار ويسمون بالهنود الامركان لمشابهتهم لاهل الهند باللون اكثر من اهل اوربا البيض. ولهذا الامر اهمية يلتذ كل انسان في البحث عنها. وقد ابنا هذه الامور المعروفة عند الجغرافيين لافادة الذين لم يطالعوا الجغرافية ليدركوا الكلام الاتي حق الادراك *

* فلما وقع خلاف في الاراء كالخلاف المتعلق بتاريخ امركا الاصلي. وقد جرت مفاوضات ومناقشات كثيرة بين الادباء بهذا الشان. وربما كان يعجز الناس عن الوقوف على الحقيقة وان اطالوا البحث والتامل وافرغوا جهدهم في سبيل التدقيق والتحقيق وابرزوا اراء مسندة الى الاثار والمشابهات. غير انه لا يذهب تعب الباحث سدى اذ انه لابد من ان يصادف حقائق مهمة ويطلع على دقائق مفيدة. وقد ابرزت اراء يقبلها العقل لثبت بعض التثبيت بالاثار والمشابهات واراء لا يسلم بصحتها ولا سبيل الى ثبوتها. وقد خرج بعض المولفين عن دائرة النصوص العمومية كاللورد كيمز الذي قال ان ما ذكر في التوراة عن خليق ابوينا ادم وحواء انما هو ليبين لنا اصل اهل الجهة الشرقيـة فقط المسماة بالعالم القديم كما مر بك. وان ابا اهالي امركا في الجهة الغربية هو غير ادمنا وحواءهم غير حوائنا. وقد خالفهم اخرون واكتفوا بما هو اقل اذ قالوا انه عند تبلبل الالسنة في برج بابل وتفرق الناس كما ذكر في التوراة المقدسة سار منهم اناس من الشرق الى الغرب وتوطنوا في قارتي امركا المتسعتين. وقال اخرون غير هذا بالاستناد الى عبارة من عبارات افلاطون اذ قالوا انه كان في الزمان القديم جزيرة عظيمة جداً تسمى اتلانتيس ممتدة من ساحل افريقية الشمالي الغربي الى جهـة امركا قاطعة الاوقيانوس الاتلانتيكي وان الناس والحيوانات هاجروا الى الغرب باجتيازها. غير انه بعد ان جازها قليلون من الناس والحيوانات هبت عواصف وزوابع ودكت تلك الجزيرة *

* فهذه الارا بعيدة عن التصديق مستغربة ومع ذلك هي ذات منافع اذ تبين ان عقولاً حاذقة قد تخطو وتضل عند البحث عن امور غامضة ولا سيما اذا جهرت في فيافي الاداب المجهولة. وفي ايـام الامبراطور بطرس الكبير اكتشف الروس محلات في الجهات الشمالية من العالم واثبتوا اراء الذين يبتعدون عن ايجاد اسباب غير طبيعية لما يمكن ان يتم باسباب طبيعية. وقالوا ان الناس دخلوا امركا اي العالم الجديد في زمان قديم سابق كثيراً الزمان اكتشافها من سواحل قارتي اوربا وقارة اسيا الشمالية. وجاوا بادلة على ذلك منها تشابه عادات اهالي تلك الاماكن الشمالية وهيئاتهم واسباب معيشتهم وكيفيتها* وقالوا ان تكاثر اهالي الشمال في امركا الشمالية حملهم على ان ينتشروا فيها الى ان بلغوا الجنوب

غير ان اكتشافات الروس التي ثبتت هذا الرايي لم تقطع المفاوضات المتعلقة بذلك بل توسعت دائرتها وظهرت لها فروع وشعب كثيرة حتى ان اكثر الامم ادعت حق فضل صدور اهالي امركا منها. وقد قال بعض العلماء ان اليهود هم

اصلهم وقال غيرهم بل هم الكنعانيون وخالفهم اخرون واختلفوا في نسبة الاصل الى الفينيقيين والقرطجنيين واليونان والسكيثيين والصينيين وغيرهم

اما اكوستا اليسوعي الاسبانيولي فكتب في نحو سنة ١٥٦٠ للميلاد وخالف الذين قالوا في زمانه ان الامركان الاصليين هم من الاسرائيليين · وقد نسب الخطا الى الذين بنوا هذا الراي على عبارة من سفر ابن سيراخ · وقال ان الفقرات المذكورة في ابن سيراخ ليس بطريق اوفق للذهاب الى امركا من طريق افلاطون في الجزيرة المذكورة اي ان القولين غير صحيحين وقد اقر بان المشابهة في العادات قريبة جدًّا · وقال انه تقرر عنده بانها بالتصادف

اما مستر بارسونز فقد الف كتابًا اسمه بقايا نسل يافث وقال فيه لاريب في ان اهالي امركا الاصليين هم في الاصل مستعمرة تترية وجاء على ذلك بادلة منها ان الامركان الاصليين كانوا عارفين بتعليم التثليث اذ عبدوا معبودهم الشمسي معتقدين انه ثلثة اقانيم وسموهم الشمس الاب وهي الرب عندهم والشمس الابن والشمس الاخ · وفضلاً عن ذلك كانوا يعبدون صنمًا اسمه تانغا تانغا ومعناه واحد في ثلثة وثلثة في واحد · وقد راى هذا المستر بين اللاميين في تبة وبلاد التتر عبادة مشابهة لعبادتهم واستدل من ذلك على انهم من اصل واحد فيكون اهالي بيرو ومكسكو من امركا من نسل تو غامرة بن غومر بن يافث الذين يقال انهم سكنوا شرقًا في الجهات الشمالية

اما الدكتور روبرتسون فقد اجاد بما كتب وجاء بالبلاغة وسبق جميع الكتاب الى تقرير ما يستحق الاعتبار فقال انه لا ينبغي ان نركن كثيرًا الى المشابهة في العادات والاديان لتحقيق اصل امتين · وقد اصاب اذ قال انه ليس في هذه المشابهة ما لا ينسب الى سبب ناشىء عن مشابهة الحالة او المركز وان اثبات اصل واحد لامتين يكون بوجود اعتقاد بامر لا يساق الانسان اليه بالاحوال كتقديس اليوم السابع والانقطاع فيه عن الاعمال وان امركا لم يأتها قوم من اهالي العالم القديم الذين تقدموا في درجات التمدن · على انه لا ينبغي ان نقطع النظر عن امر مهم كان هذا الدكتور يجهله وهو ان في امركا آثارًا عظيمة فاخرة تدل على انه كان فيها مدن فسيحة لقوم متمدنين قال مستر جونز انها من اعمال مهندسيهم · وقد مال الدكتور المذكور الى اثبات ما قاله مستر بارسونز من ان اصل اهالي امركا الاصليين من اهالي شمالي اسيا وهي القارة التي نحن فيها · وانهم اتصلوا اليها باجتياز بوغاز بيرين في الشمال وانتشروا بعد ذلك في القارة الامركانية · وهذا الراي يوافق ما يعرفه اهالي مكسكو من ان اجدادهم جاؤوا بلادهم من الشمال الغربي · ويثبت رايه المذكور بما قرره بيتاركام في الكتاب الذي وصف فيه اسفاره في امركا الشمالية اذ قال انه وجد اعمدة حجرية ظواهرها تدل على قدميتها وذلك في مكان يبعد عن مونترال في الجهة الغربية · وعلى احداها كتابات كثيرة راها بعض اليسوعيين وقالوا بتاكيد انها كتابة تترية · وقد قال مركو بولو ان قبلاي خان الملك التتري من خلفاء جنكزخان فتح جنوبي الصين ثم ارسل حملة بحرية لفتح يابان فصادفتها انواء قطعت اخبارها · ويظن ان بعض مراكبها وصلت الى سواحل امركا

اما الاب فرنسسكو كلافيغرو من اهالي اسبانيا الجديدة في امركا ومولف تاريخ مكسكو المشهور

فقد قال لا ريب في ان ابناء وطنهِ جاءُوا من شمالي امركا غيرانهُ لم يذكر اصلهم . وقد وصف احوالهم عند اكتشاف الاوربيين لبلادهم وصفاً غريباً جداً والظاهر انهُ استند الى مبالغات بوتوريني وتصوراتهِ فلا يحق الاركان الى تقريراتهِ .وقد قال بتأكيد ان اهالي مكسكو كانوا يعبدون معبوداً اول عندهم اسمهُ تيوتل (Teotl) وهو يشابه باللفظ والصفات معبوداً يونانياً .وكانوا يعتقدون وجود روح شرير كانوا يسمونهُ بومة عاقلة ولا نعلم سبب هذه التسمية . وكانوا يؤمنون ايضاً بخلود النفس وكان عندهم وصف الطوفان وتبلبل الالسنة وتفرق الجنس البشري . وحفظوا ذلك في صور .وفضلاً عنهُ كان عندهم اديرة ورهبان ومستربنافت من المشاهير الذين قالوا ان اكثر اهالي امركا الاصليين او كلهم من شرقي اسيا فانهم كانوا يشابهون السكيثيين والتتر في سلخ جماجم اسرائهم وتعذيبهم بل بأكلهم وفي اخفاء انفسهم بجلود الوحوش لتسهيل الصيد وفي المسير صفوفاً طويلة وليس عرضية وفضلاً عن ذلك كانت مشابهتهم الطبيعية ظاهرة

اما مستر جونز المذكور فقد حاول في تاليفهِ اثبات ٢ امور الاول ان الامركان الاصليين هم من جنسين . ثانياً ان الساكنين في الجهة الشمالية من مكسيكو هم من نسل عبراني اي اسرائيلي . ثالثاً ان اهالي مكسيكو واهالي جنوبي امركا الاصليين هم من بقايا اهالي صور الذين نجوا من سيف اسكندر ذي القرنين .وقد اجاد في الكلام عن الامر الاول ولا سيما بالنظر الى اثبات الراي الثاني .فانهُ قال ان امم امركا الشمالية الاصلية تختلف عن اممها التي كانت ساكنة في جنوبي مكسيكو في الدين والسياسة والعادات والابدان .وان المذكورين اولاً اشتهروا بجميع الفضائل البشرية حال كون المذكورين ثانياً اشتهروا بجميع الرذائل التي تحط شان الناس . ولم يثبت هذا بادلة وبراهين والظاهر انهُ اكتفى بالاستناد الى قول بوتوريني وموسيو دي بو الذي طعن في الجنس المكسيكي .اما هومبولد فقد خالفهُ اذ قال ان جميع امم امركا خلا الذين يقطنون الاماكن القريبة من الدائرة الشمالية هم من جنس واحد كما يتبين من هيئة جماجمهم ولون اجسادهم وقلة شعر لحاهم واسترسال شعورهم . وقد قال الكافاليار بيتنو انهم جميعاً من اللون النحاسي . وقد قال الدون انطونيو اولوا ان جميع الامركان الاصليين الذين يسكنون شمالي الدرجة الاربعين في شمالي خط الاستواء وجنوبيهِ يمتازون باللون عن الذين يسكنون في جنوبي تلك الدرجة ويتشابهون في العقول والصفات والعادات

اما الراي الثاني فهو ان الامم الامركانية التي كانت ساكنة في شمالي مكسيكو هي من اصل عبراني اي اسرائيلي .واثباتها يتوقف كثيراً على ثبوت الراي الاول .لان مستر جونز نفسهُ لا يدعي ان كل اهالي امركا من نسل يوربعلم .وقد ابان مشابهات كثيرة بين سكان الشمال والعبرانيين تأكيداً لصحة رايهِ . منها انفراد الام بعد الولادة وتزوج الاخ ارملة اخيهِ ووجود التابوت عندهم واختيارهم اطباءهم اي كهنتهم ومعلميهم من قبائل لا تحارب وعبادتهم لالهٍ واحد ومعرفتهم خبر الطوفان بالتقليد .والايمان بالخلود والختان . وقال بعد ذكر هذه الامور من يا ترى لا يقول انهم اسباط اسرائيل المفقودة . ولا يخفى ان اموراً كثيرة من المذكورة لا تثبت ان الامركان الاصليين من الاسرائيليين فان العادات قد تتشابه كما تتوارد الخواطر فكم من اختراع وجد عند امتين

بدون ان تعلم كل منهما بوجوده عند الاخرى . والظاهر انهُ قد تقرر ان التعاليم التصويرية اختلطت بتعاليم البوذيين وغيرهم وانتشرت مختلطة في مانشو التترية في الجهة الشمالية الشرقية من اسيا. ولا يستبعد ان تكون تلك التعاليم بلغت شمالي امركا

والراي الثالث مبني على المدن الخربة الموجودة في امركا ومفادهُ ان اهالي مكسيكو الاصليين (وعند مستر جونز انهم اصل اهالي كل امركا الجنوبية) واهالي جزائر الهند الغربية هم من اهالي صور وفينيقية القديمة و بيروت مع سواحل ولاية سورية هي من فينيقية

وسنة ١٥٢٠ فتح كورتز (Cortez) مكسيكو وصار يمحو كل اثار التمدن والصنائع فيها اذ تقرر عند الصحابة انها اثار عبادة الاصنام . فلم تكتشف اثار قديمة خلا بعض خربات في كوبان (Copan) الا سنة ١٧٩٠ فانهُ اخرج من التراب فيها قطعة حجر متعلقة بحساب القدماء الفلكي

وقد قال مستر جونز اثباتًا لرايهِ الثالث ان اهالي قرطاجنة هم الذين حفظوا اعتقادات الصوريين الدينية ولولاهم لفقدت . ولا يخفى ان قرطاجنة كانت مستعمرة فينيقية حافظت على رباطات الاتحاد مع وطنها . والصوريون اقتدوا بسلفائهم الصيدونيين والكنعانيين بالعادات والاديان الصورية . وتسمى عادات اهالي الجنوب من امركا بالعادات المكسيكية

وكان اهالي صور كاهالي مكسيكو يعبدون الاصنام ويضحون البشر عند تكريس هياكلهم للعبادة وانكسارهم في الحروب . وكان اهالي صور يقدمون اولادهم ضحايا لمعبودهم المسمى مولخ الذي كان مخصصًا عندهم بوثن عظيم وكانوا يلقون اولادهم امامهُ في اتون من النار تقدمة لهُ . والظاهر ان هذه العادة الدينية الصورية وجدت مصورة في الخربات القديمة التي اجاد مستر جونز في وصفها . وكانت الامتان تعبدان الثعبر ايضًا . وتتشابهان في امور اخرى فان البجع كان من الطيور التي ترمز الى امور دينية عند الكنعانيين . وقد قال مستر برانيت العارف بالامور الدينية ان الحكايات والخرافات المتعلقة بالبجع كانت تسمع في كل مكان جاوة هم اوحل فيهِ نسلهم . وقد قال مورخ اسبانيولي ان اهالي مكسيكو نفسها التزموا بانْ يسلموا الى المملكة المجاورة لهم التي كانت تضايقهم وتظلمهم طيرهم الرمزي وهو البجع وذلك قبل ان فتح الاسبانيول مكسيكو بنحو قرنين . وما يرى منقوشًا في اثار المكسيكيين من الافاعي والبيض انما هو من الامور الرمزية عند الصوريين

وقد ذكر مستر جونز بعض الامور التي يتشابه بها اهالي صور القدماء واهالي مكسيكو اي اهالي امركا الجنوبية وهي عبادة الاصنام وعبادة معبود الحرب وتضحية البشر لهُ في زمان الحرب وعبادة زحل وهو مولخ وما نشا عنها من تضحية الاطفال لتلطيف غضبهِ . ووجود الصليب الطويل المختص بمعبودهم القمر . وجعل عبادة الشمس في المحل الاول وانشا هياكل عظيمة لها . وتضحية البشر عند تكريس الهياكل ووجود النار المقدسة عندهم وصيانتها بالشمس العذرا . ومومياءت جزاير صور وبيرو من امركا والاعتقادات المتعلقة بالبجع وتصوير الافاعي والسلاحف ومعرفة سلك الابحر وتسهيلهُ بالرسوم . وخبر مجي الاهالي الاصليين بحرًا من الشرق ووصولهم الى فلوريدا من امركا قبل الميلاد واكتشاف اثار مركب صوري تكسر عند الساحل ومعرفة التصوير والالوان وانشاء الملكيات والجمهوريات والمعارف الحربية . وتصوير اهم الحوادث الصورية في اقدم الخربات في كوبان

ولا يستبعد ان يكون المهاجرون من الصوريين قد اهتموا باقامة ذكر لاهم حوادث الوطن الذي هجروه وغير ذلك

وهكذا قد قررنا بالاختصار كلام مستر جونز غير انهُ لايخفى ان الباحث المدقق لايسلم كل التسليم بما قالهُ من ان اصل الامركان جميعهم من صور . والمرجح عند العلماء ان اهالي شرقي اسيا دخلوا امركا باجتياز بوغاز بيرين . على انهُ من الممكن ان يكون الصوريون قد هاجروا اليها بعد ان دخلها الناس بعبر ذلك البوغاز وتغلبوا مدة على الاهالي الاصليين . وربما كانوا قد دافعوا قروناً عن استقلالهم وبنوا الهياكل والابنية التي جعلها ذلك المستر اساساً للاستدلال على ان الصوريين هم اصل جميع الامركان الاصليين وربما كانوا قد غلبوا بعد ذلك بكثرة القبائل التترية التي كانت تدخل البلاد بدون انقطاع باجتياز ذلك البوغاز . فلو كان الصوريون الاهالي الاولين لوجدنا طبعاً اثار مدن في جميع جهات القارة الامركانية ولكن هذا هو غير الواقع لان الاثار موجودة في دائرة ضيقة فيستنتج من ذلك ما تقدم وهو ان الامركان الاصليين الاولين هم من التتر الذين دخلوا قارة امركا بعبر بوغاز بيرين . وانهُ اذا كانت الاثار الموجودة اثار الفينيقيين ومنهم اهالي صور يكونون قد دخلوها بعد دخول التتر اليها

تاريخ فرنسا

وامسى محاطاً بثلثة جيوش مجموعها مائة وخمسون الف جندي . وقد قال المورخ بتورلن الروسي انهُ بات في هذا المركز الكثير الخطر بدون ان يظهر منهُ ما يخالف عادتهُ مع انهُ لم يبت في مثلهِ قبل . فلم يكن الخطر من ان يعمي بصرهُ بل كان يقيسهُ بعين التعقل وكان يجد بحذقهِ وسائل ليخلص نفسهُ من ضيقاتهِ مع انهُ لو امسى قائد اخر في ما امسى فيهِ لما خطر لهُ ببال امكانية النجاة . انتهى

اما القواد الفرنسويون فتقرر عندهم انهُ لا سبيل الى اجتياز النهر . فقال الجنرال راب ومورتيه ونَي اذا فاز الامبراطور بالتخلص من ضيقهِ يتقرر في عقولنا ان لهُ طالع سعد لا يفارقهُ ابداً . حتى ان مورات الباسل الجسور كان يقول لاسبيل الى تخليص الجيش وانهُ ينبغي ان يصرف النظر عن تخليص الجميع خلا الامبراطور لان خلاص فرنسا وراحتها تتعلقان بنجاتهِ . ووافقهُ انفار العسكرية على ذلك . وجاء بعض الضباط البولونيين وقالوا انهم قادرون على تخليص الامبراطور بسلوك طرق مجهولة في وسط الغابات الى ان يصلوا بهِ الى حدود بروسيا . وقال بونيانوفسكي اذا لم انجُ بهِ فاقتلوني . على ان نابوليون رفض ذلك قائلاً ان الهرب شان الجبناء الذين لا يحافظون على سلامة ناموسهم وكرامتهم فلا يترك الجيش في ساعة الضيق والخطر

وقد قال سيجور ان نابوليون لم يتردد عن ان يرفض الاركان الى الفرار قائلاً انهُ شان الجبنا الذين يعرضون صيتهم للثلم . واغتاظ من الذين خطر لهم ببال انهُ يقبل بان يترك جيشهُ في ساعة الخطر . غير انهُ لم يوبخ مورات فان بثهُ لذلك الراي مكنهُ من اظهار ثبات عزمهِ وشجاعتهِ وتصميمهِ على مشاركة جيشهِ في ضيقاتهِ ومخاطرهِ وفضلاً عن ذلك تيقن بان الذي حملهُ على ان يشور بهِ عليهِ انما هو شدة حبهِ لهُ وعند الملوك صدق الخدمة والامانة لها المحل الاول

وعند الصبح اخذت نيران الروسيين في ان تخمد وكان قد خدع الروسيين بحركات اليوم السابق

فتحير القائد الروسي وشرع في اخلاء استودز بانكا فشرع نابوليون يجمع جيشهُ فيها . وكان القواد الفرنسويون ينظرون بنظاراتهم في الصباح ولم يكونوا يصدقون ان الروسيين اخذوا في التقهقر بسرعة . فان القائد كان قد امر جيشهُ بان يذهب الى مكان يبعد ١٨ ميلاً عن المكان الذي كانوا فيهِ قائلاً لقد تيقنت بحركات الفرنسويين انهم مصممون على العبور من ذلك المكان فبادر الجنرال اودينو وراب الى تبشير الامبراطور بذلك فقال لقد عجزت القائد الروسي بحركاتي. فبادرت فرقة صغيرة من الفرسان الفرنسويين الى اجتياز النهر سابحةً قاطعة الثلوج واستولت على الضفة المقابلة . وفي برهة قصيرة انشأ الجسر واخذ الجيش في العبور بسرعة. وفي ساعات قليلة تيسر للمهندسين ان ينشئوا جسرًا اخر لنقل المهمات والمدافع . وصرف الفرنسويون ذلك النهار الشديد البرد بطولهِ والليل التابع في ان يسيروا قاطعين تلك المعابر الضيقة. وفي اثناء ذلك ابتدأ الروسيون يرجعون واقاموا مدافع في التلال المجاورة واخذوا يطلقون الكرات على الجسر . وفي صباح اليوم السابع والعشرين من ذلك الشهر اجتمع من الروس عدد كافٍ للحمل على الفرنسويين في ضفتي النهر. وعندما اجتاز نابوليون بالطليعة قال لا يزال طالع سعدي سائدًا . وبعد ذلك انتشب قتال شديد مهلك وكان الروس يقاتلون قتال الفائزين والفرنسويون قتال اليأس وفي اثناء ذلك الويل المهلك والبلايا الشديدة والهلاك المبين هبت العواصف واي هبوب واشتدت الرياح فهدم جسر تحت ثقل المدافع والمهمات والجنود الذين كانوا عليهِ . وكان في طريق الجسر ين جمهور غفير يحاول المرور والكرات تسقط بينهم. فكان بعضهم يدوس البعض الاخر فسقط جمهورٌ غفير في النهر فصاحوا صياحًا فاق صوت المدافع والبنادق وضوضاء الحرب ثم غرقوا تحت الثلج. واظهر نابوليون من الحذق هذه المرة ما لم يظهر منهُ قبلاً . وقد اجمع اعداؤُهُ واصدقاؤُهُ على انهُ يعجز رجل اخر عن فعل ما فعل عند عبور البريزينا . ولم يرتبك بالهلاك الذي كان يحيط بهِ ولا بالمخاطر المحدقة بل كان منتبهًا متيقظًا يدبر الامور كانهُ جالس على كرسيهِ في قصرهِ حتى وهبهُ الله الفوز بجيشهِ القليل الضعيف على جيش عدوهِ الجرار. ولا تعلم الاعداد الصحيحة التي تقاتلت في ذلك المكان . وربما كان سيغور اعرف الناس بذلك فقد قال انهُ لم يكن مع نابوليون الا ٢٧ الف جندي قد اضناهم التعب واضعفهم الجوع والعري وكان معهُ اربعون الفًا من التعبين والجرحى الذين كانوا يوقعون ذلك الجيش الصغير في ارتباك فامسى محاطًا بستين الفًا من الروس المستدفئين الاقويا الحاصلين على جميع اسباب الراحة . هذا والجنرال وتجنشتين حمل بار بعين الف مقاتل على الذين لم يتيسر لهم ان يجتازوا النهر من الفرنسويين وكانوا ستة الاف جندي تحت قيادة المرشال فكتور فصدهم بهم وتمكن من ان يبعدهم ويجعل حملاتهم الشديدة تذهب سدًى. اما القائد الروسي المسمى تشتشاغوف فحمل بعشرين الفًا على الصفوف التي كانت قد عبرت . فحمل ناي عليهم بثمانية الاف وغاص بهم في صفوفهم وكسرهم واسر ٦ الاف منهم . وفي غضون هذه البلايا والمقاتلات المهلكة لم يفتر المهندسون عن محاولة ترميم الجسر بدون مبالاة بالمخاطر المحدقة بهم. ولم ينقطع القتال الا بظلام الليل فوجه الروس مدافعهم على الجماهير المرتبكة والافراس والمهمات التي كانت تجتاز النهر. وفي اثناء هذا الموت الاحمر والبلية الدهماء قلب الثلج قاربًا فيهِ امراة

وولداها فرآهم جندي فالقى بنفسهِ من الجسر الى النهر وغاص و رآهم و بعد عناءٍ عظيم خلص الصغير الذي كان يبكي بياس طالبًا امهُ فرق لهُ الجندي واخذ يعزيهِ قائلاً لا تبكِ فاني لا اتركك ولا اعوزك شيئًا بل اكون ابًا لك. وامست نساءٌ كثيرات في وسط الماء يحاولن الخلاص من الثلج العائم واولادهنَّ في ايديهنَّ. فكنَّ يغرقنَ في الماء حال كون ايديهنَّ الضعيفتين من فعل البرد كانت ترفع الاولاد فوق الماء ثم كن يغرقنَ بهم. وعبر الجنود ذلك الجسر حاملين الطفل اليتيم الذي كان المرشال ناي قد خلصهُ في اسمولنسك* وقتل كثيرون وسحقت عظامهم بمرور المركبات. وكان الجنود العابرون يفتحون لانفسهم سبيلاً للمرور على الجسر المزدحمة الاقدام عليهِ ببنادقهم وحرابهم وكانوا يدوسون الجرحى والقتلى بدون شفقة. وجاء الليل المظلم البارد ليزيد تلك البلايا المخيفة. وغطى الثلج كل شيء وكان الرجال لابسين ثيابًا سوداء يمرون فوقهُ فيظهرون للعدو الذي كان يطلق عليهم الكرات باصابة. وجاءت الحرب حينئذٍ بما لم تأتِ بهِ قبلاً باجتماع اصوات هبوب الرياح والعواصف وظلام الليل ووميض نيران المدافع ودمدمتها ووقوع كراتها في صفوف كالبنيان المرصوص واصوات انفجار الكرات المهلكة واصوات رصاص البنادق واصوات الجنود وصراخهم وضجيج الجرحى وانينهم واصوات القوزاق القساة. فكيف يا ترى يطالع محبو القتال هذه الاخبار ولا يبقى حبةٌ من قلوبهم. وبعد ان صان المرشال فكتور مؤخرة الجنود الى الانتهاء جنازةً بفرقتهِ الباسلة ثم احرق الجسر. ولم تحقق عدد قتلى هذه المعركة. على انهُ في الربيع التابع ذاب الثلج فاخرج من النهر ١٢ الف جثة

اما يطالع الذين يتجدون بالحروب اخبارًا كالاتية التي كتبها من عاينها وهي يوم الاحد قبل الظهر ذهبت الى باب من ابواب مدينة برلين ووجدت كثيرين مجتمعين حول مركبة فيها جنود جرحى فرنسويون قد اتوا من روسيا. ورأينا فيهم من فعل البرد ما لا يفعلهُ الرصاص وكان البرد قد اسقط جميع اصابع يد احدهم ورأينا آخر بدون انف والاذنين. ورأينا ثالثًا واقشعرت ابداننا من النظر اليهِ فان البرد كان قد جلد عينيهِ وقد بليت جفونهُ فتدلت فوق حدقتيهِ المتحجرتين البارزتين. ورأينا منظرًا اقبح فاننا رأينا شيئًا يتحرك في اسفل المركبة فوق العشب اليابس الموضوع فيها فنظرنا اليهِ ولم نصدق انهُ انسان فان شفتيهِ كانتا قد بليتا واسنانهُ بارزة بدون ستر فازال الرقعة عن فمهِ ونظر الينا كانهُ راس ميت ثم اخذ يضحك ضحكًا شديدًا وتكلم كلمة بصوت كهرير الكلاب فوجدنا انهُ قد جن من جرى تجلد دماغهِ ثم سمعنا صوتًا يقول دنرى باهنري وانت فتاة المركبة فلما سمع الصوت حك جبينهُ كمن يروم ان يجمع حواسهُ ليعرف اين هو ثم مد يديهِ الى جهتها ونهض بكل قوتهِ فاتعبهُ ذلك نظرًا الى ضعفهِ ثم اصابتهُ حمى ارتجافية فسقط ميتًا

وفي ٢٩ تشرين الاول (اوكتوبر) عاد الامبراطور الى السير في الجيش وكل ساعة تمر ويلاً فوق ويل. وسار اربعة ايام على الثلوج تاركًا وراءهُ خطًا من جثث القتلى المتجمدة. وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى مولو ديسنو فوجد فيها زادًا ومهمات وعليقًا ارسلت اليهِ من ولنا. اما الجرحى من القواد والجنود وكل ما يعيق مسير الجيش فارسل مع حراس امام الجيش العامل الى ولنا. وجاء بالوف من الافراس الجديدة وعاد

الفرسان الى الركوب واصلح المدافع واطعم الجيش وكساه واراحهُ ورتبهُ للمسير . وفي تلك الاثناء وردت اليهِ اخبار مآلها ان البروسيانيين عرفوا بانكساره فاستغنموا سنوح الفرصة لان يتاهبوا لمقاومتهِ . وان الامرا النمساويين راوا ان تلك الفرصة موافقة لاذلال اصحاب الارا العامة فاخذوا يفعلون ما يدل على عدوانهم فجمع كل قواده واخبرهم بهذه المخاطر الجديدة وانهُ مصمم على ان يعود سريعًا الى باريز فحكموا جميعًا باصابتهِ . ومع ذلك بقي مع الجيش يومين . وفي ٥ من الشهر المذكور وصل الجيش الى سيمورجوني ضمن حدود بولونيا القديمة . وكانوا لايزالون في املاك روسيا ومع ذلك اصبحوا بين اصدقاء معاونين وتخلصوا من اعظم صعوبات التقهقر . فدعا نابوليون جميع المرشالية ليتناولوا الطعام معهُ وعند ما فرغوا من تناولهِ اخبرهم بانهُ مصمم على ان يذهب في ذلك الليل قاصدًا باريز واخبرهم بتاكيد انهُ سيعود اليهم قريبًا بثلثمائة الف رجل ليرجع الى فتح روسيا فان الثلج والبرد كانا قد منعاه عن الثبات فيها . ثم قال انني اسلم قيادة الجيش الى ملك نابولي فالمامول ان تطيعوه كما تطيعونني فيكون ذلك سببًا لالقاء الاتفاق بينكم ثم قبلهم جميعًا وودعهم . وكان ذلك في الساعة العاشرة افرنجية ليلاً فجيء بمركبته تجرها الى امام الباب . فاجتمع القواد حولهُ بحزن وكدر مظهرين حبهم لهُ فجلس في مركبة وجلس كولانكور بجانبهِ وجلس دوروك ولوبو في الثانية ولم يكن معهُ حراس الا بعض البولونيين من الحرس الامبراطوري

وقد لامهُ بعض المورخين اذ ترك الجيش على تلك الحال وقالوا انهُ فعل فعل الجبنا الخالين من الناموس . غيران احد المورخين الروسيين قد عدل قليلاً بالحكم وهو الجنرال بوتورلن معاون الامبراطور اسكندر . وقد اختلفت الاراء بشان سفره غيران الاسباب المحوجة ظاهرة فانهُ لم يكن قائد الجيش الذي تركهُ فقط بل كان امبراطور فرنسا وراحتها متعلقة بهِ ومن الواجب عليهِ الاهتمام بالامبرطورية كلها قبل التربص ليشاهد فنا بقايا جيشهِ . فكان قيامهُ بذلك متوقفًا على ذهابهِ الى باريز ليجمع بنفسهِ جيشًا جديدًا لتعويض الجيش الذي خسره . حتى ان كاتبهُ بوربين الذي خانهُ وكتب بدون ان يكون قادرًا على اخفاء كرهِهِ لهُ قال قد اغتظت عند ما سمعت الناس يقولون ان ذهابهُ نشا عن جبن وخوف . فمن ياترى يقول ان نابوليون جبان . ان الذي يتهمهُ بذلك لايعرفهُ . فانهُ كان يقف في وسط المخاطر مستكنًا واسعد اوقاتهِ زمان الوقوف في ساحة القتال . انتهى . وقد قال الكولونل نابيار عن هذا التقهقر العجيب ان مصادمة الصعوبات مع تعليق الامل بالنجاح ما لم يكن يخطر لاعظم الناس واعقلهم ببال ما لم يكونوا مثلهُ يجمعون بين المشروعات والهدو والرواق في وسط المخاطر المحدقة فكان يستغنم كل فرصة عند سنوحها بكل سرعة وكان يتحمل كل بلية بثبات غريب ولم يكن الياس يحملهُ على الخروج عن سبل الحكمة بل كان في كل حال يظهر من عظيم الاعمال والحكمة واصابة الراي والتدبير ما يبين استناده الى قوة عقل غير اعتيادية . وقد عدل الذين قالوا ان نابوليون اعظم البشر (هذا خلا الانبيا) في الازمان الماضية والمتاخرة

وقد قال كولانكور انني لم ارَ منهُ من كرامة الاخلاق والبسالة والتجلد والصبر على صعاب الامور ما رايت في اربعة عشر يومًا بعد بلايا موسكو

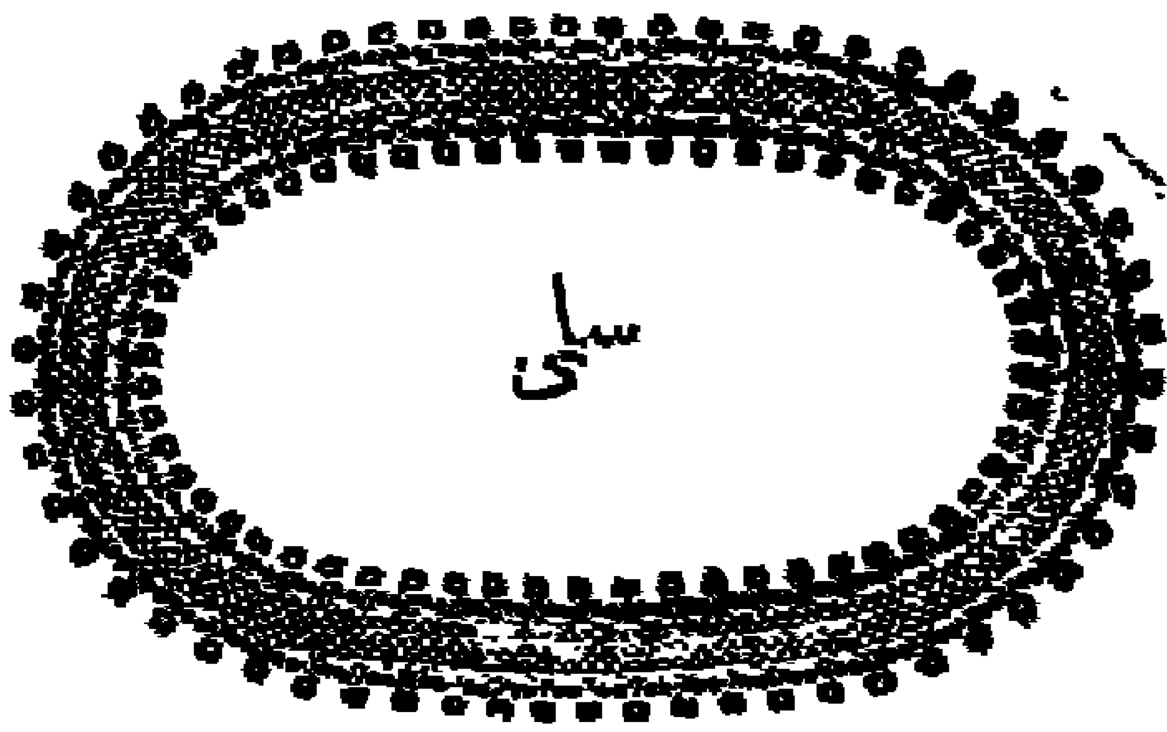
فكان جالساً بجانبي في مركبة ثلج ضيقة متالماً جداً من شدة البرد وكثيراً ما كان يتالم من الجوع لانهُ لم يكن يتيسر لنا ان نقف في كل مكان . وفضلاً عن ذلك كان يرى بلايا جيشهِ ويشاهد ضيقاتهِ بدون ان يضعف عزمهُ وبدون ان يكون معلقاً قلبهُ باوهام . وكان قد عرف البلية التي كان قد وقع فيها وراي بحذقهِ عواقبها . وقال لي ذات يوم يا كولنكور هذه حالة مكدرة ضيقة فتاكد ان عزمي لا يخور وصبري لا يفرغ وقد اظلم طالع سعدي غير انهُ لم يسقط بعد . ففي ثلثة اشهر اجمع مليوناً من الاهالي مع ثلثمائة الف جندي من الجنود الابطال العاملين . فانا الامبراطور لست باكثر من رجل غير انهُ معلوم عند جميع الفرنسويين ان مستقبلهم جميعاً متوقف على هذا الرجل وان في يدهِ امنية عيالهم وراحتهم وطانينتهم . انتهى

وفي ذات يوم كاد يقع في اسر الروسيين على انهُ تملص ومر بسرعة في بولنا . وفي ١٠ كانون الاول (دسمبر) دخل وارسو وكان الاب دي براد سفيراً لفرنسا فيها فقد كتب بكتابهِ المعنون بسفارة وارسو سنة ١٨١٢ كتابة غريبة متعلقة بحديث جرى بينهُ وبين الامبراطور . وقد ظن اصدقا نابوليون ان ذلك تعدٍّ عليهِ لضررهِ وانهُ بدون اساس . وفي سان هلينا قال نابوليون عن هذا الاب انهُ لم يتمم في وارسو شيئاً من الامور التي ارسل لاجلها بل اضر كثيراً بصوالح فرنسا . وكانت التقريرات المضادة لهُ تتوارد من كل الجهات حتى ان الشبان الذين كانوا كتاباً في السفارة كانوا يستغربون تصرفاتهِ حتى اتهموهُ بالاتفاق مع اعدا نابوليون ولم اصدق تهمتهم . ومن المحقق انهُ حدثني طويلاً وقد كتب ذلك الحديث بدون مراعاة الحقيقة وهذا من المنتظر منهُ . وعند ما كان يخاطبني طويلاً لم ارَ فيهِ غير سفسطة ومحالاً وقحة كتبت على زاوية راخون الامر بان ينفصل من سفارتهِ ويرسل بسرعة الى فرنسا . فسر القوم حينئذٍ بذلك والظاهر انهُ يروم اخفاءهُ

وسترى في فصل قادم ان الاب المذكور شهد بحسن احوال الامبراطور نابوليون بتكذيبهِ تهمات الدول المتحالفة التي اتفقت على الطعن بالامبراطور والتنديد باعمالهِ ولا يخفى انهُ كان قريباً من العفو والسماح فسر بشهادتهِ

وكان الامبراطور نابوليون متيقناً ان بواطن بعض حلفائهِ غير ظواهرهم ولولا سرعة مسيرهِ لامسى اسيراً في بافاريا . وكان يسير ليلاً ونهاراً . وبعد نصف الليل بساعة في ١٤ كانون الاول (دسمبر) دخل بمركبتهِ اسواق درسدن . وقبل ذلك باشهر قليلة كان قد خرج من تلك المدينة محاطاً بعظمة لم يفز بمثلها ملك ارضي . فاجتمع حالاً بملك سكسونيا طويلاً وفاوضهُ باموره فانهُ كان من اصدق حلفائهِ . ثم ركب مركبتهُ وسار بسرعة تفوق سرعة الرسل فدخل باريز بعد خروجهِ من درسدن باربعة ايام . وكان دخولهُ اليها نصف الليل من اليوم الثامن عشر من شهر كانون الاول (دسمبر) . وكانت الامبراطورة مخرفة المزاج قلقة مضطربة جداً فجاءت قصر التويلري طالبة الراحة ظانة ان الامبراطور نابوليون زوجها كان لا يزال ينازل الروسيين في فيافي روسيا . فسمعت بغتةً اصوات رجال في القاعة الخارجية . ثم صاحت احدى معينات الامبراطورة صياحاً جعلها تتاكد حدوث شيءٍ غير اعتيادي فخافت وخرجت من الفراش . وعند ذلك فتح الباب ودخلهُ رجل مغطى بالافرية واعتنقها فاندهشت وتحيرت واذا بهِ الامبراطور

(ستأتي بقيتهُ)



(من قلم سليم افندي البستاني)

تمهيد

الحبُّ داء عضال يفشو في قصور الملوك الفاتحين. ومنازل الاعيان واكواخ المساكين. وسيان عنده البطال والصعلوك. فكل منها في احكامهِ رقيقٌ منهوك. فهو عدوٌّ داخل الدار. وسيد تنفذ احكامهُ ان عدل او جار. لا يلاطف بلطائف الجنس اللطيف. ويعمل عواملهُ في قلب الفظ واحشاء اللطيف. وكانت سلمى لطيفة ذات غرام غليظ مسلوبة الفؤاد محرومة الرقاد. لا تعرف الراحة ولا تفوز بالاستراحة. متمسكة بعُرَى غرامها المضني. تحسد الخليّ المستغني. ونشا فيها ذلك الهوى العذري نشوءًا طبيعيًا وتربت بعيدة عن تكلف المدن وصنعتها. ومثلها جمالها من صنعة الله غير مجلوب بتطارئها. فلم تاخذ عن هند مشيتها. ولا عن ليلى خطرتها. ولا عن دعد قيامها وقعودها فكانت مخلوقة يدُ الله كونتها. وايدي الطبيعة ربتها. امية تعلمت الفصاحة من تغريد الطيور وافنان الكلام بدون درس الفنون. لم يبح لسانها بالغرام المكنون. ولا نمَّ بذلك السر المصون. فتحملت عناء الهيام بالصبر الجميل. وصبرت على الكثير من الخطوب كانهُ قليل. هيفاء نكهتها مسك وخزام. عيناء يسكر لحظها بدون مدام. اذا خطرت يخطر القلب بخطراتها. وان غنت يقع الطير بنغماتها. سهلة المراس سكناها في قرى السهول. سلبت محاسنها القلوب وحيرت العقول. لم تتعود التقلب على اسرة الرفاه والكسل. بل كانت لها يدٌ نافعة في كل عمل. واجمع اهل قريتها على انها زهرتهم. وسلوتهم وبهجتهم. الجامعة بين لين العريكة وسلامة البواطن. وكرامة الاخلاق وحب المواطن. بعيدة عن الطيش والحدة. ذات وجه طلق باشٍّ في الضيق والشدة. وبالجملة نقول انها جمعت في نفسها من السجايا الحسان. كل ما تفتخر به البيض الحسان. وكانت غادة عربية ساكنة في بلاد عربية او عجمية. فان شئت فقل كانت مراكشية. او جزائرية مصرية او حجازية. تونسية او سورية. هندية او زنجبارية. فليس المقصود تبيين وطنها ولا اقليمها ومسكنها. ولا ان نقول انها طيبة الحسب. ولا كريمة النسب. بل فتاة حسنة الخصال. محمودة الاعمال. في خبرها نوادر وافادات. وانذارات وارشادات. ينتفع بها من عمل الغرام فيهِ عواملهُ. وانفذ فيهِ الزمان مخاليهُ ونواصلهُ. وربما كانت للفتى العاشق روضة الاخبار. وللرجل الخلي جنة الاخبار.

الفصل الاول

في ذات يوم قالت سلمى لوالدتها يا اماه ألم تسمعي حفيف اوراق الاشجار بهذا النسيم المنعش اللطيف وخرير الماء الجاري في هذا السهل المتسع اللابس ثوبا طبيعيا اخضر وتغريد الطيور المترجحة .

يا لشمس التي قد طلعت من وراء تلك الغيوم
الجميلة · قالت بلى. قالت ما اجمل ذلك وما
اقبح احوالنا الم نزرع هذا السهل بايدينا فهل نجمع
مستغلاته بعد عناء الحصاد او نرى نتاج تعبنا بدون ان
نمسه بيدنا. اما هذه السنة سنة اقبال فهل نتمتع برخائها
او نبقى في فقر مدقع · قالت ليس في الدنيا شيء
جديد فالذي جرى في الماضي يبقى جارياً في
الاستقبال · فنسال الله سبحانه وتعالى ان ينظر
برافته الينا ويجعل المال فداء عن الانفس فالغنيمة
في السلامة وقد عاش سلفاؤنا كما عشنا وسيسلك
اولادنا مسالكنا · فلا تتعبي نفسك بالحال فان تغيير
الحال هو من المحال. فالينا عن هذا الحديث
الذي لا يجدي نفعاً ولا يقرّب خيراً ولا يبعد شرّاً
ودعينا نهتم بما يهمنا. قالت اسباب المعاش لها المحل
الاول في حياة الانسان · قالت نعم غير انني قد
اسلفت ان الحال والاستقبال يكونان كالماضي وهذا
كاف لان يحوّل انتفاعنا الى الجهة التي ننتفع
بالاهتمام بها حذراً من ان يذهب تعبنا سدًى ·
وقد رايت منك في هذا الاسبوع ما يقضي بالعجب
العجاب · قالت ما هو يا ترى. قالت هل عولت
على التجاهل · قالت لا · قالت كيف لا وقد
هجرت ذلك الذي ملكته قلبك وانزلته في فوادك
وجعلته كل متمناك ومرادك. بل وقفت نفسك في
سبيل هواه . وابعدت عنك كل رجل الا هو ولم
تبالي بمقاومات الاباعد والاقارب وفضلته على من
كان ارفع منه شاناً واغزر مالاً · فما هذا الهجران
بعد ذلك الغرام والصد بعد ذلك القرب وانقطع
بعد ذلك الوصل. فاصدقيني بالخبر اما انا والدتك
التي تفضل خيرك على خير نفسها · اما انجدك
بالمشورات واسلحك بالانذارات والارشادات
❋ قالت ماذا رايت من اسباب الهجران وما يدل
على تبديل الوجد والهيام بالسلوان هل فهت بكلمة
تدل على ذلك باليقظة او المنام او توهمت بما يدل عليه
على مسمع منك فليس ذلك الا من التهمات . قالت
لا لقد اخفيت حقيقة الامر كجاري عادتك فانكارك
للواقع لا يجديك نفعاً بعد ظهور تلك الاحوال .
قالت وما هي يا ترى. اجابت لقد توهمت ان الناس
في غفلة ففرطت وندمت بعد فوات الفرصة الا تظنين
ان لنا عيوناً الم ترَ ان محبك مثلك لا يقوم بعمل
ولا يستقر على حال ما لم يتمتع بمشاهدتك
اما تلك الحجرة مجلسه وهذا الجدار موقفك .
الم يقل لسان حالكما غمز الحواجب احلى من القول
الصريح. فما هذا الكتمان اما يستدل على غرامك
وشدة هيامك بتمنعك . الم يطلب زيد وعمرو وخالد
الاقتران بك فابيت وغادرتهم قتلى الهوى اعداء
لوالدك المتهم بظلمك انما هذه ادلة كالاقرار
الصريح · فمن من الناس يقع بصرك عليه وقوعه على
ذلك المحبوب. اما تظهر في اجفانك ومراياها قلبك ما
يفصح عما في فوادك من الحب له والهيام به · ومع
ذلك لا تفوه شفتاك بشيء. فهذه حال تعود عليك
بالضنى والوبال · فاليك عنها ودونك التصريح
فنتعاون على ما فيه صالح لك ولنا ونتخلص من
من زيادة عداوة الناس ومناظرة الشبان فان
عاشقيك كثيرون وانت واحدة فاعجب من اسراعك
الى اختيار زوج لك مع ان في الانتظار فائدة فبعد
اختبار زيد وعمرو وخالد وامتحان حب
كل منهم والوقوف على حقيقة حالتهم وتحملهم
وفعالهم وغير ذلك تختارين الذي يحلو لك منهم
اما هذا هو الصواب · قالت لها انه صواب عقلي
ولكنه خطأ قلبي فان الفتوة مهما كثر فيها العقل
لا ينفك القلب عن ان يتسلط عليها · ومع ذلك من
اين تعلمين انني قد اخترت زوجاً لنفسي · قالت ان

النكران لا يجديك نفعاً فاليك عن الكذب وتمسكي بعرى الصدق . قالت اني لم اعاهد احداً على الزواج وهو كاف فان شئت ان تعدي من جاءك خاطباً بالمساعدة على نوال المرام فلا حرج عليك . قالت . ما هذا الا محاولة لترضيني بجاري عادتك واني لمتيقنة انك لا تجيبين طلبي عند اختياري بعلاً لك وفي المثل زوج من عود خير من القعود . قالت لقد صدقت فهذا مثل قد تقرر عند الجميع اصابته الا عندي . فما لنا وله . قالت امها ان عبدالله جارنا قد اتاني خاطباً واطال الكلام ووسع الوعود ووطد العهود وحلف واقسم وحقق واستشهد وقام وقعد . فسررت بما رايت منه وعولت على ان اجيبه الى طلبه فان مانعت وصددت يكون الذنب ذنبك والا فتكوني قد حصلت على زوج برضى الوالدين فيسبغ الله تعالى عليك بركاته وغزير انعامه فتعيشين برغد وراحة واستراحة بعيدة عن الفقر المدقع والقال والقيل المقلق وتفوتك حسرة الندم التي قلما تنجو منها التي لا تتبع مشورات والديها . وانت تعلمين انه شاب على جانب من الاقتدار وهو عالم نحرير يجمع الجن بكلامه ويكشف الغيب بطلسمه يقرا المكاتيب والكتب . فمن مثله وفي كل ستة اشهر يذهب مرة الى مركز الحكومة بهدية نفيسة ويعود فائزاً منصوراً بمقابلة حاكم الناحية وهو المسمى بالمدير . وهكذا ترين انه ذو شان رفيع ومقام خطير يجيب على كلام الحكام بدون ارتجاف واضطراب وقد بات كل من اهل هذه القرية حاسداً له على نعمه ونعماته وفضله وافضاله ومعارفه الجمة واموالِهِ الغزيرة وانني لا اتمنى ان يكون لي صهر تشتركي معه في منزلته وترتفعي بارتفاع رتبته . وهذه الامور بينة وانه عند حضور الشرطي (هو كالضابطي) لجمع المال من القرية او لمباشرة امر اخر يعتقل من يجد من الرجال ويضربهم غير انه لا يضرب عبدالله بل يكتفي باعتقاله اما هذا امتياز يدل على امتيازه ومعاملة يستدل بها على مقامه . وفي ذات يوم جاء الشرطي هذه القرية وساق الرجال وبعضهم مربوط بالبعض الاخر الى مركز الحكومة ولكنه جعل عبد الله امامهم ابعاداً له عن الغبار ومحافظة على مقامه اذ كان يراه يقدم الهدية الى الحاكم ويقف مكتوف اليدين بحضرته سامعاً لكلامه وناظراً لخصوه واعوانه . فاستحلفك بكل ما هو عظيم ومحبوب عندك بان تنهجي منهج العاقلات وتبتعدي عن الجهالة والغرور وتعديني بان تختاريه بعلاً فيرتفع راسك بين صاحباتك وقومك ولا يكون لك من الاعمال في الحقول قدر ما لاكثر نساء القرية . اجابت ان ابرام امر كهذا لا يتم بساعة ويوم فلا بد من التامل والتبصر وان شاء الله اجيبك بعد برهة . قالت لا ينبغي ان يكون هذا من قبيل المحاولة والمواربة فانه لا بد من ابرام الامر حالاً واعطاء الجواب الفاصل بعد ايام قليلة . قالت لقد توكلنا على الله وسلمنا الامر اليه وهو حسبنا ونعم الوكيل . غير انه ينبغي ان تتيقني ان فؤادي لا يزال عاصياً متمرداً فاسوقه شمالاً فيسير جنوباً وهو جموح . قالت من الواجب عليك ان تتغلبي عليه بكبح غواياته وتقييد هواه فتختاري لنفسك ما ينفع وتبتعدي عن الغرام الاعمى الذي يبلي بالضعف والهوان فهو بلاء عظيم وخطب جسيم فاليك عنه*

* وكانت ام سلمى امراة سليمة القلب محبة للمجد الباطل تروم ان تنفذ ارادة زوجها بدون ان تبينها لبنتها خوفاً من ان تضايقها بالوقوف على حقيقة ارادته وتصميمه على اجبارها بالاقتران بمن يختاره لها بحسب العادة الجارية بين اولئك القوم وان كانت مخالفة لنصوص الكتب الدينية والحقوق

الانسانية . ولو عرفت بان والدها هو موافق لامها على ذلك بل لو علمت بانها تلقنت ذلك الكلام منهُ لما تجاسرت على ان تخالف لهُ امرًا بل كانت ترى انهُ لا بد من الانقياد والاذعان على غير رضى قلبها . وبعد هذا الكلام سارت سلمى للاستقاء وعادت امها الى البيت وكل منهما متاملة بما جرى *

اما عبد الله فكان قارون القرية وكان بيتهُ قصرًا بالنسبة الى بيوتها فكان ارفع سقفًا واوسع جدارًا وبجانبهِ مخدع صغير جدًا يعبى فيهِ التبن والحنطة وغير ذلك من اسباب الاستدفاء والات الحراثة والحصاد وغيرها . ولم يكن انظف البيوت لان امهُ كانت على جانب عظيم من التواني والكسل . وكان عنده فراش ولحافان وثلث وسادات وصحنان وملعقة واشياء قليلة اخرى لم تكن موجودة عند غيرهِ من اهالي تلك القرية . على انهُ لم يكن ينام على الفراش بل كان موضوعًا في مكان ظاهر يراه الناس . فكان يتغطى بالشتاء بلحاف فقط وفي الصيف يكتفي بتوسد الوسادة . وكان عنده كاس زجاجية وكاسان خزفيتان فضلاً عن الصحنين فكان يضعها على رف صغير تزيينًا للبيت وافتخارًا بها . وكانت مقتنياتهُ الاخرى قليلة جدًا وكان يملك من الاراضي ما يكفيهِ لان يعيش مع والدتهِ واربعة اشخاص غيرها ودفع الاموال الاميرية بدون اهانة و تاخر وبدون الاحتياج الى الاستقراض او بيع الاراضي ولم يكن ما يمنع قبضهُ على زمام الامور العمومية في القرية الا وجود رجلين اكبر منهُ سنًا واكثر اختبارًا . وكان بيت ابي سلمى اصغر من بيتهِ وانظف منهُ واقل اثاثًا بل اكثر خلوًا من الاثاث . وكان جميع الذين ياتون القرية من الشرط وخدام الحكومة وغيرهم لجمع الاموال الاميرية ارخص

الامور الجنائية او غير ذلك ينثنون تعجبًا من جمالها ولطفها ونظافتها حال كونها فقيرة لا تعرف النوم على فراش ولا الراحة من اعمال البيت وبعض اشغال الحقل . فقال بعضهم ان الشمس مغرمة بها فتزيد بياضها رونقًا والارض تحن عليها وتشفق فتزيد جسمها الغض نعومة . ولولا اثار الشغل القليلة الظاهرة في يديها لظن الناظرون اليها انها سيدة من بنات الاغنياء تخدمها الجوار والعبيد . وكانت ملابسها فقرية اذ كانت من ارخص المنسوجات غير انها كانت في نظافتها كملابس نساء اعيان المدن فكان اوساخ القرية كانت تخشاها وغبار السهل تجتنب تكديرها . واشتهرت تلك القرية بها حتى ان كل الذين كانوا ياتونها من الاماكن المجاورة كانوا يفرغون جهدهم لكي يظفروا بمشاهدتها فاصبح لها في القلوب منازل وسهام وفي الاحشا وجد وهيام . واشتدت مناظرة شبان القرية بسببها بل خطر لكثير من فتيان القرى المجاورة ان يخطبوها وكانت نساء تلك الديار تحسدها وتندد بها حتى ساقتهم الغيرة الى التفوه بما يثلم صيتها ومع ذلك كان سلوكها خاليًا من كل شائبة وعيب . ولكن قد سمع ابوها ذلك الطعن المكدر فاستشاط غيظًا وقال لامها لابد من تزويج سلمى باقرب وقت لسد افواه الناس ورفع العار . قالت لقد احسنت واجدت وهذا هو عين الصواب فان تاخير ذلك يضر باسمها ويلحق بنا عارًا عظيمًا فالان ترى الشبان ياتوننا من كل جانب خاطبين ولكن ان طال تمنعها يقع الريب في قلوبهم فنصبح نطلب خاطبًا بدون ان نجد من يجيب طلبنا وبئس الحال . قال لها كلميها بهذا الامر وبيني لها سوء العاقبة واضرار المطل فان اجابت بالرضى والقبول نبادر الى تقرير الامر والا فاعد بها من ارى فيهِ خيرًا لنا ولها ولاسيا في

هذه السنة المحلة الصعبة التي بتنا فيها باحتياج الى المساعدة المالية والا فنلتزم بان نبيع بيتنا لدفع الاموال الاميرية . قالت ان ابنتك اجمل البنات والطفهن فان كلمتها موبخة ينفطر قلبي فانها تجيب بلطف ودعة وانكسار وتذلل فاندم على ما يكون قد فرط مني وارجع الى ملاطفتها ومجابرتها . قال لقد صدقت في ما قلت غير ان هذا الجمال علة القيل والقال فلا ينبغي ان نجعل الحنو يتغلب على الصالح . قالت لقد احسنت وسابذل الجهد في سبيل بلوغ المرام . وامس حدثتها بهذا الشان فلم تجب بالايجاب ولا صدت وامتنعت بل طلبت اليَّ بان امهلها فاجبتها الى ذلك معلقة الامل بنوال المراد

الفصل الثاني

وبعد ذلك بيومين جاء مامور حكومة طالبًا مالاً من اهل القرية ومعهُ ثلثة فرسان كل منهم كالاسد الضاري الجائع يطلب فريسة ليملا بطنهُ الفارغ . فنزلوا عند كبير القرية وهو المسوَّد فيها فاخذ ياتيهم بالطعام والعليق من الاهالي ولم يكونوا يرتضون الا بافخر الماكل الموجود واجود الشعير بل كان رئيسهم لا يرتضي بان يطعم فرسهُ الا قمحًا . فاجتمع اليهِ رجال القرية وتوسلوا اليهِ بان يمهلهم و يشفق عليهم لان مجيئهم اليهم قبل بيع المحصول يثقل عليهم بدون ان يكونوا قادرين على دفع المطلوب . فسد اذنيهِ عن استماع توسلاتهم واغمض اجفانهُ عن النظر الى فقرهم المدقع وسوء احوالهم . وقابل توسلاتهم بالتهديد وتذللهم بالشتم والضرب . وكان قد سمع بجمال سلمى ومحاسنها و رغب في ان ينزه بصرهُ بمشاهدتها و يتلذذ بمكالمتها وملاطفتها . فسرح رجالهُ في القرية ليبحثوا عنها فوجدوها وسالوا عن والدها فدعاهُ رئيسهم اليهِ وقال لهُ لقد اكلتني براغيث هذا البيت وقد سمعت بان بيتك انظف البيوت وانقتها فاروم الانتقال اليهِ فهيئ لي ما يلزم من اسباب الراحة . قال ياسيدي ان البيت وصاحبهُ لك ملكًا ولكنني رجلٌ فقيرٌ لا املك فراشًا ولا ماعونًا . قال ان صاحب هذا البيت وهو كبير القرية قد جاءنا بفراشين واربعة لحف فلننتقل الى بيتك والطعام يوخذ الى هناك و يربط الافراس بالقرب منهُ . وكان ابوها يعلم انهُ اذا امتنع مرة اخرى يُلطَم بل يضرَب بالعصي و يلتزم بان ينفذ ذلك الامر العالي على رغم انفهِ فتجنب هذه الاهانة واجاب بالسمع والطاعة . فسار الى البيت وقال لابنتهِ ان الاغراب سيحلون في بيتنا لتعذيبنا وانا عالم بان انتقالهم انما هو عن نية خبيثة تجلب علينا العار فاذهبي الى بيت خالتكِ ولا تاتي الا بعد خروجهم من القرية . فسارت . وكان ذلك المامور ينتظر الدعوة بفروغ صبر فكان يلح على الذين كانوا ينقلون الفراشين واللحف بان يسرعوا بتهيئة المكان . اما كبير القرية فحسب ذلك اهانة لهُ وخسارة فانهُ كان يطعمهُ من القرية و ياكل هو وعائلتهُ من طعامها بل كان يجمع ما يزيد عن اللازم و يخزن في خزائنهِ . فدعا اليهِ اشد نساء القرية كرهًا لسلمى وقال لها ان هذا المامور قد انتقل طالبًا سلمى . وقد سر ابوها بذلك وفرح وهيا لهُ البيت طامعًا بمشاركتهِ باكل مال الاهالي . قالت هذه بشرى فانها تحط بدون ريب شان سلمى وتلقي العثرات في سبيلها وتبعد المحبين عنها . ثم تاملت برهة وقالت في نفسها اما يشهد ذهابهُ الى بيتها بجمالها . فاشتعل حشاها بنيران الحسد والغيظ واضطربت قائلة ان هذا الرجل حمار لا يعرف المليح من القبيح وقد أُعمي عن الجمال الحقيقي . فقال لها ما لكِ ولهذا اتكذبين ما هو اوضح من الشمس وتخالفين كل الناس فانهم قد اجمعوا على فرط

جمالها وجمال محاسنها ومحاسن معانيها فلا يجدينا نكران ذلك نفعاً ولكن الجمال المجرد عن حسن الخصال قبحٌ وعار. قالت ان هذا الكلام لا يرضيني فانني لا ارى فيها جمالاً. قال ما لنا ولذلك. قالت كيف هذا لابد من ان تسلم بانها ليست جميلة. قال لا فانني لا افوه بغير الصحيح وهو انها جميلة ولم ارَ اجمل منها الا كِ. فسرّت جدّاً وقالت ضاحكة ولوائح السرور تلوح على وجهها هذا ليس هو المقصود ولكنهُ وصف حقيقة حالها. قال هذا هو الصواب. فخرجت شاكرة فرحة وسارت الى جاراتها واخبرتهنَّ بان ذلك المامور جاء بيت ابي سلمى طالباً الاقتراب منها وغير ذلك. فصدقتها في الحال وشاع الخبر في القرية بسرعة تحاكي وميض البرق وازداد وتعاظم وتقرر في العقول ان ذلك برضى والدها وخاطره بل بطلبهِ والتماسهِ. هذا وهي في بيت خالتها جالسة مضطربة اذ كانت قد رات انهُ لا استئمان لها على نفسها اذ انقذت فيها قوة لا لتجاسراها الى قريبتها على مضادتها نظراً الى تعودهم الذل والانقياد وجهلهم حقوقهم وعدم اقتدارهم على المدافعة عن انفسهم. فجلست باكية تندب سوء حظها. اما خالتها فقالت لها لقد اخطات فاننا جميعاً عشنا براحة كافية من هذا القبيل واتعابنا ناشئة عن اسباب اخرى. وكانت سلمى ذات حذق يزيد عن حذق سائر نساء القرية فان الله ميزها عنهنَّ بالجمال والصفات والحذق فكانت تعلم ان كل ما كان قومها عليهِ هو دون حقوقهم ولا تخلص انفسهم منهُ الا بوسائط ليست بموجودة عندهم

اما المامور المذكور وأسمهُ رافع فسار الى البيت يمشي الهوينا متخطراً رافعاً راسهُ كبراً ووراءهُ رجالهُ يسيرون كانهم في حضرة ملك قادر او سلطان فاتح ظافر. فدخل عرصة البيت وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار ليرى ربة اللطف والجمال ثم دخلهُ واخذ ينظر حواليهِ وهو يقول هل يمكن وجود اجمل النساء في كوخ كهذا الكوخ. ثم جلس عابساً جلسة التعظم والفخفخة واضعاً ساعده على ركبتهِ وهو يقول في نفسهِ لابد من ان تكون وراء نافذة او باب تتفرج عليَّ من شق او ثقب. ثم نادى بصوت شديد خشن احد اعوانهِ وقال لهُ هات تبغاً للتدخين ثم سحل سحلة الثور ثم مال يميناً فيساراً وجلس مربع الرجلين. واذا بصوت امراة قد طرق اذنيهِ من الخارج فانتبه وقال في نفسهِ بفرح لقد جاءت. فنادى احد رجالهِ بتكبر وافتخار قائلاً لهُ هات كاس ماء. فاجابت تلك المراة من الخارج بصوت لطيف رخيم على الراس والعين. ولم يكن عطشان ولكنهُ اراد ان يامر اظهاراً لنفوذهِ وعلو درجتهِ وذلك على مسمع من سيدة الملاج. مع انهُ لم يكن غير خادم للذي وجهَ اليهِ هذه المامورية يسقيهِ ويسقي زائريهِ القهوة. فكل منخفض الدرجة يرتفع وان كان لا مسوغ للارتفاع والمهذب المتعلم الاداب الصحيحة ينخفض جناحهُ بارتفاع مقامهِ وعلو مرتبتهِ. وبعد برهة قصيرة دخلت عليهِ امراة عجوز حدباء حاملة كاس ماء وهي تمشي بها رويداً رويداً خوفاً من ان يراق الماء فنظر اليها مندهشاً وسبها قائلاً من انتِ قالت انا والدة صاحب البيت. فعوضاً عن ان يحترمها شتمها وشتمهُ وطردها قائلاً انني في غنى عن شرب الماء. فترددت عن الخروج فوثب ناهضاً ورفع سيفهُ عليها فخافت وارادت الخروج بسرعة فعثرت فسقطت على الارض وكسرت الكاس وصاحت فاشتد غيظهُ وصرخ بها ان اخرجي والا قطعت راسك. وهكذا نرى ان هذا المجنون الوبش جاء بكل شجاعة بمعاملتها واراد ان يبطش بها اظهاراً لاقتدارهِ (ستاتي بقيتها)

ملح

العقل الضائع

جاء اعرابيٌ شيخًا طالبًا قضاء حاجةٍ. فقال له لاسبيل الى قضائها ما لم يحضر خادمي عقل. فسار الاعرابي في طلبهِ وهو ينادي بصوت مرتفع تارة يا عقل الشيخ وطورًا يا عقل الشيخ فلان. فلاقاه في الطريق شخص من اهل النباهة والظرف فسالهُ من تطلب اجاب انني اطلب عقل الشيخ فلان فقال له انهُ لاعقل للشيخ فلان ولا خدمه ولا استخدمه منذ الصغر. فرجع على حافرتِهِ وهو يلوم الشيخ ويتهمهُ بالكذب والمحاولة اذ اتعبهُ بالبحث عن غائب لا وجود لهُ عندهُ

حيل اللصوص

دخل ثلثة رجال من اللصوص مخزن تاجر فيهِ ملابس نفيسة للاحبار والعامة وحلى ثمينة فطلبوا نشر بعض بضاعتِهِ ليبتاعوا منها ما يوافق. فجمعوا شيئًا وافرًا من الحلى الكثيرة الثمن والخفيفة الحمل وتساوموا وعقدوا البيع ووضعوها في كيس ثم التفت احدهما الى الاخر وقال له قد برح من بالنا ان نتم امر المطران بابتياع بدلة كنائسية تليق بهِ مع تاج ثمين. فاجاب الثاني لقد نسيت القياس. فقال ان جناب التاجر يشابههُ في الجسم فما يوافقهُ يوافق نيافتهِ. فانفردوا في زاوية ولبس التاجر الملابس كلها مع التاج. ثم حملا الكيس وسارا مسرعين بعد ان ودعاهُ وهما يقولان لقد جن التاجر ولبس ملابس مطران وهو يتبعنا فاجتمع حولهُ الناس وردوهُ الى المخزن وقبل ان تمكن من ان يقص الخبر عليهم تمكن اللصان من الفرار والاختفا

جميل ، وفا

❋ رجل اسمهُ وفا ارسل خادمهُ الى فتاة اسمها جميلة كان يرغب في ان يتزوجها وهي تابى فقال لها ان سيدي وفا يطلب اليك ان تقرضيهِ خبزًا . فاجابت لا خبز عندنا . فظن الخادم انها تخشى التقصير بالرد فقال لها اتخشين عدم الوفا فجمت جميلتكم . قالت قبح وفاكم ❋

الجواب الجارح

اراد رجل ان يلقي ماء وسخًا من محل مرتفع فقال هل يوجد احد تحتي . فكان ظريف قريبًا منهُ فقال لا ❋

شعر

رشفت من رضاب الحب قالا
فسخت ختام صومك قلت لالا
رايتُ هلال وجهكَ مستنيرًا
فكيفَ يصومُ من نظرَ الهلالَ

سيدة وخادمتها

اقام بعضهم وليمةً حافلة دعا اليها اعيان بلدتِهِ وحين بسط الحلوى وُضع على المائدة صحن زجاجي فيهِ تفاحتان بغير وقتِهِ فدخلت الخادمة واكلت تفاحةً منهما وتركت الاخرى فبلغ ذلك سيدتها فاستشاطت غيظًا ودعت الخادمة وقالت لها الم تعلمي ان هذا الجنس لا يوجد منهُ في السوق لماذا اكلتِ التفاحة قولي لي كيف اكلتها ورفعت يدها لتضربها قائلة لها قولي لي كيف اكلتيها. اما الخادمة فمن خوفها من الضرب اخذت التفاحة الباقية في الصحن ووضعتها في فمها قائلة لها هكذا اكلتها يا سيدتي

الجنان
الجزء الثاني
عن ١٥ كانون ٢ (جانفيه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١٠ ك ٢)

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

لم يبقَ العثمانيين الا ان يختاروا قتال عدوٍ قد فاقهم كثيرًا في العدد والعدَد وتحصن في مراكز من اهم مراكزهم وامنعها وجهز في ربوعهم مئات الوف واسر جيشين من ابطالهم حال كون ثلث امارات وعدة ولايات عثمانية محالفة له ومساعدة لجنوده على قتالهم او ان يوجهوا خواطرهم الى اختيار صلحٍ لا ترتضي امة به الا بعد التيقن ان الثبات في الدفاع اردا عاقبة واشد خطرًا وبلية منهُ فالبحث عن ايهما اوفق للمصلحة العمومية وللسلطنة قاطبة اصبح من اهم الامور والزمها في الحال بل هو مما قد مست اليهِ الضرورة وليس لنا مندوحة عنهُ بل المطل والتاجيل قد يلقيان في ويلٍ عظيم وبلاءٍ جسيم ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان الروس اصبحوا قادرين ان يسلكوا الطريق المودية الى قاعدة السلطنة بدون ملاقاة ما يبليهم بما بلوا بهِ في بلافنا وغيرها ولكن لا نرى بدًّا من ان نبين ان الدفاع بين صوفيا والاستانة وفي ارضروم مهما طالت مدتهُ وحفّ بالتوفيق يكون قليل الجدوى بل قد يكون ذا عواقب ردية ما لم يكن وسيلةً للحصول على حليفات اوربية لولا تعليق الامل بالفوز بها لما اختارت امة تقل عن الستة عشر مليونًا محاربة امة ذات حليفات داخلية تزيد عن الثمانين وبالنظر الى ذلك لا بد من البحث عن ثلاثة امور مهمة بعد الاكتفاء بالاخبار الحربية الماضية اظهارًا للمخاطر المحدقة بنا وهي اولاً هل نفوز بحليفة او اكثر من دول اوربا ثانيًا هل نرجح النجاة بانتشاب حرب عمومية اذا تجاوزت روسيا الحدود ومست ما يمس صوالح دولة او اكثر ثالثًا هل ترجح فوائد استمرار الدفاع على منافع المصالحة بل ايهما اقل ضررًا لنختاره ولا يخفى ان لكل من هذه الامور فروعًا وتشعبات كافية لان يكون وحدهُ موضوع جملة سياسية والبحث عنها مجملاً لا يتم الا بالاكتفاء بالاهم فنقول انا راينا في المؤتمر ان الدول كلها على اتحاد واتفاق سبقت اليهِ بمراعاة صوالحها كما راينا ان قسمًا مهمًّا منها يميل الينا ويسر بتوفيقنا وتخلصنا من الغوائل والمشاكل ولما امتنعنا عن اتباع مشوراتها والحقنا رفض قرار المؤتمر بالامتناع عن امضاء العهد المعروف بالبروتوكول شهرت كلها الحرب ادبيًا علينا باخراج سفرائها من الاستانة وانفردت روسيا بالحرب المادية لانفاذ قرار تلك الدول حال كون الظواهر تدل على انها تعهدت للنمسا والمانيا بما حملها على المحايدة بل يقال ان حيادة المانيا لم تخل مما يجلب عليها عتاب العثمانيين وان كانت ليست مما يخالف كل المخالفة القوانين الدولية فانشغال فرنسا بنفسها واهمية مجانبة تكدير ما ارتضت بهِ النمسا والمانيا جعلها تعول على سياسة موافقة لهما كايطاليا وانفردت انكلترا في بادي الامر باعلان كدرها مما جرى برسالة نشرها ناظر خارجيتها ولما رات انها لم تؤثر في الدول العظيمة اختارت نهج منهج المانيا والنمسا فعينت الاماكن التي تمس صوالحها بتعدي روسيا عليها فتعهدت لها بالامتناع عن الاضرار بها فارتضت انكلترا بذلك ايضًا وصارت كالامبراطوريتين ذات سياسة ظاهرة مقررة ولذلك لا ينبغي ان يخطر ببالنا ان

احدى تلك الدول تخرج عن سبل الحيادة قبل ان
نرى ان روسيا قد امتنعت عن مجانبة التعدي على
ما يضربها مثلاً عند شروع السرب في الحرب
بلغتها النمسا بصريح العبارة ان بلوغها بالقتال
المرسك وبوسنه يحملها على مقاومتها با القوة فاجابتها
بالامتناع عن ذلك وانصرف المشكل بل نرى
ان النمسا مركنة كل الاركان الى وعود روسيا
المقواة بتعهدات للانيا التي صرحت بانها لا تسمح بوقوع
صوالحها في ضرر حتى اضربت عن تجهيز جيشها احتياطيًا
.حال كون هذه الحرب اشد تاثيرًا فيها من الدول
قاطبة وما يضر بالانكليز وما لا يضربهم يضربها وقد
جاء ذلك اجمع على غير المنتظر عند العثمانيين مع
انهُ كان من الواجب علينا ان لا نصرف النظر عن
ان روسيا في بادي المحاربة تقدمت بخسائر لا تستحق
الذكر اكثر مما تقدمت الان ولم تصادف معارضة
مع ان الجنرال غوركو اجتاز بجيشهِ البلكان بدون
ان تعارَض روسيا مع انهُ لم يكن في ادرنه جيش
قادر على تاخير تقدمهِ الى الاستانة فروسيا قد
رتبت سياستها ترتيبًا لو اعتنت بجيشها كاعتنائها بها
لما لاقته كل ما قد لاقت ولا يظن انها تسكر بخمرة
النوز سكرًا يجعلها تصرف النظر عما تعهدت
بهِ وتمس صوالح الدول ولا ننسب اجتماع مجلس
انكلترا العام قبل اوانهِ بثلاثة اسابيع ولا صدور امر
الحكومة الانكليزية بتاهب بوارجها الا الى انقسام
الاراء فيها ورغبة الحكومة في ان تخلص من تنديد
الذين يتهمونها بالتغفل وفي جعل توسطها الصلحي
وكل اعمالها مستندة الى قرار المجلس المسئولة اليهِ
ولذلك لا ينبغي ان نخدع بذلك وننسبهُ الى
تصميمها على مساعدتنا لانها لا تقدر على نفعنا ما دامت
منفردة وسكون سائر الدول وعدم تاهبها يدلان على
انها ليست بذات حليفة ونقول ثانيًا اذا فرضنا
تجاوز روسيا الحدود بنقض عهودها فنشات عن
ذلك حرب هل يعلق الامل بانها تكون لصيانة
استقلال السلطنة وسلامتها في اوربا واسيا او تكون
تلك الحرب المنتشبة بين دولتين او ثلث دول
عبارة عن منازعة لحصول كل منهما على ما يهمها
فتجر دول اخرى الى الاقتداء بها مع قطع
النظر عن صوالحنا واستقلالنا فالجواب الصريح
صعب والاستقبال لا يعلمهُ الا الله سبحانهُ وتعالى
غير ان الظاهر ان اعظم قسم من امم اوربا يكاد
ينقطع الامل من اصلاح شووننا وبحسب ما يصرف
في سبيل نفعنا ضياعًا اذ لا نجتهد في تقريرهِ وتقويتهِ
بتصرفاتنا على انه اذا كان الواقع غير هذا لا يظن
ان الحزب المضاد لنا بتوهمهِ ما تقدم يكن الحزب
المحب من اجرا ما يوافقنا ولولا ذلك لفزنا بالمساعدة
قبل فوات الفرصة التي سنحت عند تضعضع احوال
الروس في وسط القتال وعند انتصار مختار باشا
ومدافعات عثمان باشا فالتاخر يدل على ان الدفاع
نحصر في النقط المهمة مع قطع النظر عن سائر
الاراضي والاماكن وذلك لا يفيدنا بل يضر بنا جدًا
فلا نرى ان يكون لنا شي من الخير في حرب عمومية
ونقول ثالثًا اننا لا نزال مستعدين لبذل ما عز
وهان في سبيل الدفاع عن الاوطان وزمان المعجزات
العثمانية لم ينتهِ بعد والامة تجيب دعوات الدولة بتقديم
الرجال والمال غير ان حكومتنا لا نرضى ان تبذل القوة
مالم تعلق الامل بالانتفاع ببذلها فاذا كان قد تعسر
ذلك والقارص واردهان وبايازيد وخط الطونة
وبلافنا وسائر مضايق البلكان في يدنا فهل يتيسر
بعد ان انتقلت الى يد العدو وصادفت جيوشنا
الباسلة ما صادفت ولا ريب في ان روسيا متيقنة اننا
لا نزال قادرين على ان نبليها بالف ويل ولكن هل
يتيسر ذلك بدون ان نبلى نحن بشيء ومع هذا

من اللازم ان تجمع كل القوة التي يتيسر جمعها لترى روسيا انها اذا بالغت في الطمع لاتنال ماربها الا بتكبد خسائر تزيد عن منافع ما تطمع فيه وقد نشرنا في الجنة ما يدل على ان المخابرات الصلحية جارية، وانها ناجحة والحال تدل على توفيقها ونشور على الامة بان نقرن الافتخار بعظيم فعالنا بمجانبة الانخداع بالاستناد الى الاوهام فان الانكليز ارعدوا وابرقوا وازبدوا وجهزوا بوارجهم للحصول على تعهد روسيا بالامتناع عن مس صوالحهم فتوهمنا انهم يبدون التهديد ويقومون بالتجهيز لحماية صوالحنا مع ان حكومتهم لم تفه بكلمة تدل على انها راغبة في الدفاع عنا فالتروي في السياسة اولى بنا ولا سيما بعد ان اختبرناها ورأينا انه عند اشتداد الخطوب وتراكمها توجه كل دولة خاطرها وقوتها الى صيانة صوالحها فالان ينبغي ان نراعي صوالحنا ونطلب ما يستطاع فالحرب المقرونة بالتوفيق وبال وهوان فكيف الحرب المخوفة بالمخاطر والخسران فنسال الله دفع هذه الغائلة باقرب زمان وان يهبنا من اسباب الاصلاح والفلاح ما لم نفز به قبل هذا الاوان

رسالة برقية

الاستانة في ٧ كانون الثاني (جانفيه) . قد استعفى محمود باشا داماد وتنحى . قد صار احمد ايوب باشا قائد جيش ادرنه. والمنتظر وصول مختار باشا اليوم. وقد ذكرت اخبار الحرب مناوشات نافعة

ومن لوندرا . قالت جريدة الستاندرد ان انكلترا لا تسمح بمحق العثمانيين ولا بصلح يعقد بينهم وبين روسيا راساً

. ومن بطرسبرج . ان جرائد روسيا قد طعنت بشدة بانكلترا . القونصوليد ٩٢٣ القائمة ٣٤٩ .

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس قد نشا امر واحد حسن عن التصميم على جمع مجلس انكلترا العمومي قبل اوانه اذا لم نقل انه نشات عنه امور موافقة كثيرة. فان ذلك قد جعل الامة الانكليزية تسال نفسها قائلة ما هي عواقب العدول عن سياسة الحيادة يا ترى بالنظر الى الحرب الجارية . ولا ريب في ان جري مفاوضة حرة في مجلس مبعوثي انكلترا يرجع بالبلاد الى المركز الذي كانت فيه في نهاية جلسات السنة الماضية . وقد طلب قوم مبادرة انكلترا الى الاجراء بالحاح وتحريض مدعين ان ذلك لصيانة الصوالح الانكليزية وبالصحيح انهم يرومون تخليص السلطنة العثمانية . وقد بات العالم في قلق شديد بنشر اخبار مبهمة حزبية منسوبة الى اصحاب المناصب . غير ان الاحوال قد اثلمت وارتاحت الافكار بخطاب ناظر داخلية انكلترا الجلي الذي عين فيه الاماكن التي قد عولت حكومة انكلترا على ان تدافع عنها . فسر جداً بكلامه حزب المحافظين وحزب الحرية . اي انه سر الاكثرية الكثيرة الانكليزية التي لصالح انكلترا المحل الاول عندها فلا يخطر لها ببال ان نتداخل بين فيئتين تحاربتا على غير ارادتنا وخالفتا مشورتنا ونقرر ان تحافظ انكلترا على الحيادة اذا لم يمس شيء من الاماكن التي ذكرها الوزير بحملات روسيا . غير انه فض المجلس واستمرت الحرب فخسر كلام الوزير قوته تدريجاً . وبعد برهة استظهر الروس كثيراً حتى انقطع امل اصدق اصدقاء العثمانيين وكانوا كلما يخسرون في الحرب يشتد الحاح اولئك بان نتداخل حكومتنا . وظن الناس ان الحاحهم ينفع عند سقوط بلافنا . لان اهمية الحرب انحصرت فيها . وكان الناس يبحثون باهتمام عظيم عن اصغر التفاصيل المتعلقة بها . حتى انه خطر ببال الناس انه اذا سلم عثمان باشا يسعى العثمانيون تحت رحمة

الالمانين . وقد سلم القوم ان ذلك مبالغة . غير ان الذين اشتد فيهم الخوف عند تسليمها لايلامون واشتد تحريض الانكليز على المحاربة من الامور الطبيعية . لانه خطر ببال الناس ان روسيا تبادر الى ارسال جيش جرار الى الروم ايلي بعد اجتياز البلكان ليدفع بسهولة جيش محمد علي باشا الصغير ويحيط بادرنه ويدنو من الاستانة دنواً يستدل به على حدوث انقلاب في مركز العصبة . وقال المحرضون ان مصالح انكلترا في خطر مبين فلا بد من اجراء شيء لصيانتها حتى ان بعض الذين شانهم السكون والهدو باتوا في قلق . وعندما أعلن ان المجلس العمومي اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين الانكليزي يجتمع قبل اوانه بثلثة اسابيع للنظر في الاشغال العمومية اضطربت الافكار واهيجت الاذهان

وقد ظهر ما يستدل منه على زوال اكثر ذلك الاضطراب والتهيج فان استعدادات العثمانيين وشدة البرد كافية لان تبين ان الروس لايقدرون ان يحملوا على الروم ايلي بسهولة . فلا بد من ان تعرض دونهم ودون البوسفور اكثر من بلافنا واحدة هذا اذا كان من مقاصدهم ان يتقدموا الى ان يبلغوه . وقد تمكن الانكليز من الزمان الكافي ليبحثوا عن مقدار توقف صالحهم على صالح العثمانيين وما هي الطرق التي جعلت التهديدات تلحق بنا . وما هي الاسباب التي تمكننا من المداخلة وماذا ينشا عنها . وقد راينا من الجواب على هذه السوالات الميل يوماً فيوماً الى الجهة السلمية . اذ قد ظهر ان مصالح هذه البلاد لاتزال على ما كانت عليه عند ما ابان وزير الداخلية شروط حيادتنا . فانهُ لا يمس صالح اوربي ولا انكليزي في خطر الا في الاستانة واذا دنا الروس من البوسفور يلتزمون بان يلاقوا جميع الدول الاوربية وليس انكلترا وحدها . ومن الاوهام ان يظن ان انكلترا وحدها تهتم بامر الاستانة ويصعب علينا ان نقف على سبب هذا الوهم حال كون التاريخ ينبي بما يزيله . ونضلا عن ذلك لابد من ان يقول كثيرون انه قد فاتت الفرصة الموافقة لمنع انقلاب العثمانيين بحيث تضعف سطوتهم في البلغار بالمداخلات . وقد اجمع الناس على ان امامهم بات محصوراً بمخابرات صريحة متضمنة طلب المصالحة بشروط محتوية زيادة على قرار الموتمر مناسبة لعواقب الحرب . وقد قال بعضهم انهُ ما من مساعدة عسكرية تقدر ان تخلص الانتظام الاداري العثماني من تغيير عظيم . واذا فرضنا ان المساعدات مكنت الباب العالي من النجاح فلا يكون ذلك الا عبارة عن تاخير ما لا بد من حدوثهِ . وسيعاد ما جرى بعد حرب القرم فان صعوبات التعصبات الدينية تجعل وعود الاصلاحات وعهودها المتسعة الدائرة تذهب سدى وهذه صعوبات لاتغلب ومصدرها المسلمون وبالكره والتعدي ومصدرها النصارى وبالحيل ومصدرها الاجانب فتعاد الثورات وعند سنوح الفرصة الاولى تشهر حرب اخرى . ومضادو روسيا الذين يدركون حقيقة الامور يرون هذه الحقائق ويلومون الدولة التي يلقون مسئولية الضرر على عاتقها بدون ان يدعوا انهُ من الواجب على انكلترا ان تلقي على عاتقها اثقال الدفاع الخالي من امل الفوز . ويقتصرون في مساعدة العثمانيين على لوم روسيا . ومن الناس من يصمت عند البحث عن المقصود من المداخلة وعما يترتب على حرب خارجية في زمان اصبحت فيه جيوش الدول جرارة

على ان اصحاب الاراء التي تقدم بيانها ليسوا الا اقلية . وقد اصاب احد الخطباء اذ قال في اجتماع ان الذين يميلون الى الحرب هم في الغالب الذين فرغت ايديهم من الاعمال وان اكثرية كثيرة من الخادمين والمخدومين يرغبون في الصلح والامة قاطبة خلا القليل لا تسمح بتصميم الوزارة على سياسة حربية الا بكدر واسف لامزيد عليها وينتقلون حالاً الى ما يزيد عن الكدر والاسف . ولا ينحصر ذلك في الذين يصادرون السلطة العثمانية اذ يظنون انها موخرة للتقدم والتمدن فان نفس الذين يحبون العثمانيين ويشتركون معهم في الحاسيات ينتصرون على استحسان بسالتهم ودفاعهم وعلى ان يميلوا طبعاً الى الاضعف من الفئتين المتحاربتين ويكرهون روسيا لانها ظلمت بولونيا حال كونها ذات مطامع واستبداد ولا تنقطع عن البحث عن ولايات لتضمها الى امبراطوريتها . غير ان لومهم لها وحبهم للعثمانيين لا يتجاوز حدود الحاسيات أي انهما لا يتحولان الى اجراء . وهي كالحاسيات التي ابرزوها عندما اصيبت فرنسا في محاربة المانيا . وكان من الممكن عقد جمعيات كثيرة طويلة ذات حمية لاستحسان امتناع فرنسا عن تسليم الالزاس واللورن الى المانيا . وبين الاستحسان والشروع في حرب عظيمة بون عظيم . ويخدع العثمانيون انفسهم انخداعاً عظيماً مضراً اذا توهموا ان الانكليز الذين افتخروا بعثمان باشا ومدحوه يميلون الى المداخلة التي ربما ساقت الى حرب من اعظم حروب هذا الزمان . ومن الانكليز من يروم المحافظة على السلم اذ يعلم انه لابد من ان يحدث تغيير في سلطة الباب العالي وان ذلك لازم . والذين يرومون هذا ربما كانوا اقلية في العدد غير انهم قد تقووا بقوة براهينهم وادلتهم وحذقهم وانتظام كثيرين من المشاهير في سلكهم . وفي الاسابيع القليلة الاتية تظهر نسبة قوة كل من هذه الاحزاب الى الحزب الاخر . ومامن شيء يأول الى ازالة المخاوف والاوهام قدر مفاوضات طويلة صريحة في مجلس المبعوثين الانكليزي . واشد الناس محافظة على المصالح الانكليزية يجد نفسه محفوفاً بالصعوبات عندما يروم ان يبرز رأيه بالتدقيق والضبط على مسمع من جمهور دقيق النظر كالمؤلف مجلس المبعوثين منه حال كونه اشد مجالس الدنيا تنكيتاً . ولا نحسد الوزير الذي يلتزم بان يبين له الاسباب التي تجعل انكلترا تخرج عن سبل الحيادة بكلام صريح بسيط غير مزخرف . ولا يصادف صعوبة مادام يصف تعديات روسيا ودفاع العثمانيين بالشجاعة والبسالة والصبر غير انه يلاقي صعوبة يكل القلم عن وصفها عندما يصف الاسباب التي تحمل انكلترا على ان ترسل جيشاً الى الاراضي العثمانية والاعمال التي ترسل للقيام بها . فالوزارة التي تحاول ذلك لابد من ان تذكر باختبار حرب القرم التي مكنت السلطنة من الفرصة الاخيرة لبلوغ الاستقلال وتذكر ايضاً بما قررته في المؤتمر من نقائص الادارة وبقبولها بابطال ادارة الباب العالي النافذة راساً في البلغار وتدعى الى تخمين عواقب نصرة عثمانية بمساعدة الانكليز . فلا ينبغي ان نخاف وقوع هذه المجادلات فان فرصة المجلس جاءت بهذه الاوهام . واجتماعه يفيد اذ انه يزيلها كلها بالزام الحكومة بان تبث نواياها بتصريح وباتباع راي البلاد

ترجمة المرحوم يوحنا افندي فريج

قد ذكرنا في الجنة ان نيافة المطران غريغوريوس عطا رئيس اساقفة حمص وحماه تلا في اثناء جناز المرحوم الموما اليه خطبة وقد نشرناها في الجنان بحروفها لتبقى محفوظة فهوهي

تذكار الصديق بالمديح

انني اذ كنت مرتبطاً بصداقة كلية مع هذا المثلث الرحمة مدة تنيف عن اربعين سنة فقد دعيت الان لترجمة حياته ومن ثم اقول. انه هو من عائلة فريج الكريمة من مدينة دمشق تلك العائلة التي بزغ منها ذاك الاب الفاضل الخوري موسى فريج في اواسط الجيل الماضي وصار رئيساً عاماً للرهبنة الخاصية الباسيلية ومنها ابوهذا المرحوم الذي هو موسى فريج ذاك الذي سيرتهُ التقوية كانت شهيرة جداً وانا من الشهود العيانيين لها ويكفيني ان اذكر محبتهُ الزائدة للفقرا وفي بعض الاحيان اذا ما وجد معهُ دراهم لكي يعطيهم فكان يعطيهم احد ملابسهِ فهذا الانسان التقي قد ولد لهُ هذا المثلث الرحمة في سنة ١٨٠٦ واعتنى والدهُ بتربيتهِ على خير تربية وغرس بهِ حسن الفضيلة ولما دخل هذا المرحوم في سن الشبوبية وجه اجتهادهُ الى المتجر وسافر مرتين الى البر المصري وحصل على التوفيق والنجاح وغب حضورهِ من البر المصري المرة الثانية اقترن بالزواج مع امراتهِ الاولى واقام معها نحو اربعة عشرة سنة ولم يأتهِ منها ولد وكان مضطرماً بالشوق جداً الى ان يحصل على بنين ولما انتقلت امراتهُ الاولى من هذه الحياة واقترن بالزواج مع حضرة امراتهِ الحالية حصل من كرمهِ تعالى على ٣ بنين و٣ بنات فافرغ جهدهُ في حسن تربيتهم وادخلهم في المدارس فحصلوا بغاية النجاح وزوج اكبرهم وحصل على غاية التعزية من اولادهِ الذين وجدوا باحسن صفات كما هو معلوم عندكم وكان دائماً موجهاً اجتهادهُ الى المتجر وبهِ حصل من كرمهِ تعالى على غاية التوفيق الى ان حاز غناءً عظيماً جداً جميعهُ من اكتسابهِ الشخصي وكرماً من الله لم يتاخر ولا انكر وها هنا لا يمكنني ان اصمت عن حسن فضيلة محبتهِ للفقرا ولا انكر انني اذ كنت بوظيفة الوكالة البطريركية بدمشق كان يدفع لي بعض الاوقات دراهم لكي اوزعها سراً على بعض الفقراء الاكثر احتياجاً وقد صار مديراً لقونسلاتو دولة النمسا الفخيمة مدة ٤ سنوات بدمشق واتقن ادارتها بغاية الاستقامة ولذلك حصل على نيشان الافتخار منها وكان وكيلاً بطريركياً لذلك السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الشهير وكان يمدهُ في بعض الاوقات بقرضة دراهم حسب الاحتياج ثم انتقل الى حماية دولة روسيا الفخيمة وصار وكيل قنصلها مدة ما وحاز ايضاً نيشان الافتخار من قبلها وبعد ذلك ترك الحمايات وحصل على التفات خصوصي من دولتنا العلية الابدية الدوام وحصل على رتبة كولونل ممتازة وعلى نيشان المجيدية العالي الشان ومن نحو سنة ونصف اعتراهُ مرض الحنجرة الذي لم يشتد عليهِ الا من نحو خمسة عشر يوماً الذي افضى بهِ الى الوفاة ومات موتة صالحة وهكذا كان مملوءاً من الايمان وسعادة الاعمال فالان اعزي جناب الاجلا اولاده الكرام طالباً لهم من الله طول الاعمار وان يفيض في قلبهم الصبر الجميل موضحاً نور الايمان ليتبين لنا ان هذا المثلث الرحمة قد انتقل من وادي الشقاء هذا العالم الى دار النعيم واستحق الطوبى المعد للراقدين بالرب وتمتع بما لم ترهُ عين ولم تسمع بهِ اذن ولم يخطر على قلب بشر اعني ما اعدهُ تعالى لمحبيهِ كما اعزي كامل جناب محبيهِ طالباً لهم اطول الاعمار راغباً ان يصلوا لزيادة راحة نفسهِ

مجلس المبعوثين

الجلسة الثانية في ١٧ كانون الاول الماضي

* في هذه الجلسة جرت قراءة اوراق كثيرة متعلقة بتصحيح الانتخابات وتنقيحها . وبعد ذلك جرت

مفاوضة عنيفة بشأن انتخابات عدة من الولايات اذ ان مبعوثيها حاملون مضابط فيها انهم حصلوا على اكثرية الاراء بدون ان ترافق تلك المضابط باوراق مثبتة . فقال بعض المبعوثين انهُ لا ينبغي ان يعترف بصحة هذه الانتخابات الا بعد ورود جميع الاوراق المتعلقة بهـا و بعد فحصها . وقال البعض الاخر عكس ذلك . ولا يخفى ان لهذا الامر اهمية عظمى لانهُ لو تاخر انتظام المبعوثين في سلك العضوية لالتزم المجلس بان يوجل اجتماعهُ تاجيلاً غير محدود . فجرت مفاوضة شديدة بهذا الشان بين نقولا افندي نقاش مبعوث سوريـة واحمد افندي شهرلي زاده مبعوث ازمير واشترك في هذه المفاوضة صادق باشا وكثيرون من المبعوثين . وفي النهاية صار التصميم على ان تعتبر تلك المضابط صحيحة نافذة وهذا يمكن المجلس من انتخاب الرئيس نهار غد *

* و بعد ان تم ذلك اخذ خليل افندي غانم مبعوث سورية يخطب فعارضهُ تكراراً احمد افندي شهرلي زاده مبعوث ازمير اي ايدين مدعياً ان مبعوث سورية لا يقدر ان يخطب قبل ان يصير انتخاب الرئيس نهائياً غير ان المجلس خالفهُ في ذلك وحكم بحق الخطاب لهُ فاكمل تلاوة خطابهِ (ستنشر تفاصيل ماجرى في الجنة المورخة في ١١ كانون الثاني جانيوري) وهذه ترجمتهُ *

ايها السادة

اهنيكم باجتماعكم في غد هذا العيد الشريف واهني نفسي بوجودي في رفقتكم العالية . وما جئت هذه المرة لالقي عليكم خطاباً طويلاً ولكنهُ خطر ببالي شيئان ساعرضها لمسامعكم ولا ريب عندي في انكم تجيبون مسئولاتي وتشاركونني في متمنياتي

ايها الرفقا المحترمون . لا يخفى انهُ منذ بداية هذه الحرب الى اليوم قد شاهدنا من شجاعة العساكر الشاهانية وامرائها ومن تفانيهم ومهارتهم في فن الحرب اموراً وافعالاً شخصت بها اعين العالم وستسطر في صحائف التاريخ . والانتصارات التي فازت بها الجنود الشاهانية في الاناطول وفي الروم ايلي تستحق حقيقة المدح والثناء ولا ينبغي ان نعجب اذ نرى ان نجم السعد قد افل الان وباب النصر قد قفل فان الحرب سجال . اما الامراء العسكريون الذين امتازوا في هذه الوقايع الجليلة واكتسبوا بها صيتاً عظيماً بل نقشت اساوهم الكريمة في صفحات التاريخ فاولهم حضرة الغازي عثمان باشا صاحب الوقايع المدهشة والمحاربات العجيبة التي قلما حدث مثلها في الازمنة السالفة وثانيهم حضرة الغازي مختار باشا وان كان قد تقهقر ورجع الى ارضروم بعد المحاربات الاخيرة لان هذه الوقايع المولمة لا تمحو الشهرة التي اكتسبها في بداية الامر وهب انها محتها فعندي ان ذلك لا يمس ناموس العساكر العثمانية وشانها وثالثهم ذلك الشهم الذي انحدر من الجبل الاسود كالبرق وجاء الروم ايلي بعساكرهِ وصد الاعداء اعني بهِ حضرة سليمان باشا فان المشار اليهِ وان لم يكن غازياً اي حائزاً على هذا اللقب الشريف فهو المحافظ والحامي عن الوطن ويسوغ ان يلقب بلقب كرفيتيهِ و بالحقيقة ان اللسان عاجز عن القيام بمدح ما جاؤوا بهِ من الثبات في مواقف القتال ومن الاقتدار في سوق العساكر وتدبيرها و وصف ذلك وعلى الخصوص ما اتى بهِ الغازي عثمان باشا من الافعال العظيمة في محاربة بلافنا الشهيرة . ومن ثم وجب علينا ان نشكرهم على ذلك شكراً جزيلاً وان نشمل بشكرنا الضباط خلا الذين ارتكبوا الخيانة وفعلوا افعال الجبناء خلافاً لما فطر عليهِ العثمانيون وجميع افراد العساكر

النظامية راجياً منكم ايها السادة ان تكتبوا قراراً محتوياً على محظوظية الاهالي وممنونيتكم وتقديمه الى مراكز الجيوش في الاناطول والروم ايلي بواسطة الباب العالي. اما حضرة الغازي عثمان باشا فنقدم لذاته الكريمة تشكراتنا القلبية عند عودته الى الاوطان واذا استحسنتم نرسل الى حضرته عريضة برقية بهذا الشان. اما الجنود الغزاة المناضلون عن الدين والوطن الخائضون معارك الحرب والقتال المتجرعون كاس الموت اعني بهم اولئك الابطال الذين توشحوا بوشاح الشهادة ولبسوا لباس الفخر والمهابة فاننا نهنيهم ونهني اقرباءهم وعلى الخصوص اباءهم وامهاتهم بحصولهم على هذا الشرف العظيم

* ومن المعلوم انه من اقدس الوظائف المترتبة على السلطنة السنية بهذا الباب واخصها الاعتنا بتعلقات اولئك الكرام وباحتضان اولادهم وتربيتهم تربية تليق بشان الامة الماجدة العثمانية ومقامها ومع انني اعلم بان الدولة العلية لم تلبث ان توجه عواطفها السنية الى اجراء هذا المقصد الجيد رايت ان اشير الى ذلك الان لابين انه اذا مست الحاجة الى سن نظام جديد بهذا الشان فليتيقن حضرات الوكلا الفخام انا نقبله ونصادق عليه بموافقتكم ايها السادة ثم نعيده الى الباب العالي على جناح السرعة واتمنى ايضاً ان تخص الدولة العلية العساكر الشاهانية التي وجدت في بلونه بامتياز مخصوص ولو قليلاً فانني اود ان يقول اولاد اولئك الشجعان لبنيهم ولو بعد مائة سنة ان اجدادكم كانوا في موقعة بلونه *

هذا ولا غرو ان الدولة العلية حصلت في اثناء هذه الحرب على بعض المساعدات وهذه المساعدات لم تصدر من الدول التي نسميها بالدول المتحابة ولا اعلم الحكمة في ذلك ولكنها جاءت من الممالك العربية اعني من حضرة الخديوي المعظم ومن اهالي تونس وحضرة الباي المفخم فمن الامور الطبيعية البديهية ان نمدحهم ولما كنت اجهل الصورة اللائقة التي ينبغي اتخاذها لايصال مراسم الشكر والمدح الى حضرتهم كان لابد من تفويض ذلك الى رايكم ايها السادة والى راي الوكلاء الفخام. وبما انه سبق ذكر الوكلاء فنثني على ما ابدوه من الغيرة الفائقة في الامور الحربية وارجو من الحق سبحانه وتعالى ان يوفقهم الى عقد الصلح بتوسط الدول لتنتهي هذه الحرب المهولة فيتمكنوا حينئذ من الغاء الاصول السيئة الموجود في الادارة اعني بذلك ان يتوفقوا الى تعميم الاصلاحات التي قد طالما جالت بها الخواطر والى اجرائها. ثم لا يخفى حضراتكم ان اهالي ولايات الدولة العلية اظهروا في هذه الحرب من الغيرة والحمية ما يستحق كل المدح والثنا ولما كانت ولاية ايدين قد امتازت بذلك عن سائر الولايات رايت من اللازم ان اخص اهاليها بالشكر. والامل وطيد ان رفاقي المحترمين يشاركوني في بيان هذه الشعائر واذا تنازلوا اكراماً وصادقوا على كلامي هذا فارمل من مبعوثي ولاية ايدين ابلاغ تشكراتنا الى ابناء بلادهم

فيا سادتي انني اختم كلامي ملتفتاً الى جهات العالم قائلاً باسمكم ولسان حالكم يا اصحاب الشفقة والرحمة القاطنين البلاد الافرنجية والامركانية والشرقية والهندية ولاسيما البلدان الاسلامية ذكوراً كنتم ام اناثاً مسلمين ام نصارى ام مجوساً انتم الذين القيتم عنكم الاغراض الدينية والمذهبية والملية وابديتم المساعدات باذلين المال في سبيل اعانة المرضى والجرحى العثمانيين نسدي لكم الشكر الجزيل ونسأله تعالى ان يوقي ما لكم من شرور الحرب وان يحفظ لكم اولادكم وعيالكم

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

(ترجمة بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل مجروفها)

قانون بلدية الولايات

(* وظائف الادارة البلدية عموماً *)

الفصل الاول

المادة الاولى . يتشكل في كل بلدة وقصبة مجلس بلدية اما وظائف دوائر النواحي فسوف تتعين بقانون خصوصي

المادة الثانية تنقسم المدن الكبيرة بمعرفة مجالس ادارتها الى دوائر متعددة بالنظر الى مقتضيات الموقع واتساعه ويلاحظ بقدر الامكان ان يكون اساس كل دائرة منها اربعين الفاً من النفوس وفي كل من هذه الدوائر مجلس بلدية على حدته ومهما كان مقدار المذكور في احدى المدن تعتبر كذلك نفوس الاناث بذلك المقدار عينه

المادة الثالثة . وظائف البلدية هي عبارة عن الاعتناء بكل دقة على انشاآت الابنية كافة وعلى توسيع الطرق وتنظيمها وعمل الرصف والسواقط وانشاآت اقنية الماء العامة والخاصة واصلاحها وتسوية مصاريفها من الطرق التي تعود اليه وعلى الامور المختصة بعموم المياه بحيث تجرى معاملات وقفيتها على موجب نظامها وعلى دفع الاخطار بهدم الابنية التي يتحقق عيبها في المجالس البلدية وعلى الكشف على الابنية الاميرية وانشاآتها ومرمتها توفيقاً الى نظامها الخصوصي وعلى الاستملاك لاجل توسيع الطرق والمنافع العامة وعلى صورة ادارة الاملاك والعقارات العائدة الى الادارة البلدية واستبدالها وتقسيمها وبيعها وعلى المدافعة عن الادارة البلدية في ما يقام عليها من الدعاوى وعلى اقامة الدعاوى على من تلزم اقامتها عليهم لاجل المحافظة على الحقوق البلدية وعلى تزيين البلدة وانارتها وتطهيرها دائماً من الزبالة التي تحصل بها بنقلها الى المزابل التي تترتب خارج المدن في المحلات التي لم تكن سواحل بحرية وعلى قيد قيمة جميع الاملاك والعقارات وايراداتها وتحرير اسماء المتصرفين بها وتنظيم خرائطها وقيد النفوس الموجودة وتحرير مواليدها ووفياتها ووقوعاتها وعلى تنظيم المدن وتوسيعها واحداث ساحات في ما يناسب من المحلات المجاورة لكل جهة منها لاجل وضع حاجات الاهالي وعلى حسن محافظة الساحات الموجودة والحدائق المختصة بالعموم وعلى وسائل تسهيل نقل حاجات الاهالي لاقامة الاسواق في مواقع الساحات المناسبة واصلاحها وعلى تنظيم تعريفات لاجور مركبات الاستئجار والركوب والحمولة الموجودة داخل الحدود البلدية واجور النقليات وعلى وجود المركبات وحيواناتها بحالة جيدة منتظمة وابقائها في المحلات التي تتعين لها وعلى نظارة عموم الدساكر (لوكاندات) والقهاوي وقاعات الملاعب (بليارده) والتشخيص (تياترو) والشعبذيات وكل محل يجتمع اليه الناس والمنتزهات والاسواق (بنار) التي توجد داخل الحدود بحيث تكون نظارة الامور المختصة بمتعلقات الضابطة والاداب العامة ومعاملاتها عائدة الى ادارة الضابطة كما كانت وعلى عمل حمامات بحرية في المحلات الساحلية ومنع الناس عن الاغتسال في الماء المكشوف وعلى متانة الزوارق في الاساكل ومقدار ركابها والبحث عن احوال نوتيتها وعلى

عيار الاوزان والكيول والمقاييس وعلى فيئات الخبز بحيث يكون تام الوزن سنويًا نظيفًا ودقيقة جيدًا وعلى نظافة الافران وطهارة الطباخين وعدم بيع لحوم الحيوانات الضعيفة وعلى تسيير اللحوم في دكاكين القصابة بقماش من الشاش وانشا المجازر في محلات مناسبة لها بحيث لايذبح حيوان داخل البلدة وعلى توقيف المعامل القابلة للتعفن كالمجازر ومصانع الاوتار الموجودة مع قاعدة حفظ الصحة وعلى منع بيع ماكولات ضارة بالصحة واستحصال الوسائل التي تكون مدارًا لحفظ الصحة العمومية كانشا مراحيض في محلات مناسبة لها ومداومة تطهيرها وعلى تشكيل مستشفيات وماوى للغربا وبيوت اصلاحات ومكاتب صنائع لاجل تربية الاولاد العميان والخرس والايتام والمنقطعين ومداواة الفقرا والمحتاجين واعالة الذين لاقدرة لهم على الشغل وعلى حسن ادارة ما هو موجود منها وعلى قبض ايراداتها وصرف مصاريفها وتعيين مامور بهاوتبديلهم وعلى طلومبات الحريق وتهيئة القوس والبلطات والبراميل والادلية وامثال ذلك من ادوات الاطفا والمحافظة على ذلك جميعه في محلات خصوصية وايجاد الوسائل الموثرة تاثيرات محلية حسنة كتعيين مامور لسوق الطلومبات وايجاد طرائق لاستعمال المقتدرين على الشغل من المتسولين بالنظر الى قواهم في اشغال تناسبهم واعالة الغير المقتدرين منهم بطرائق اخرى لابطال ذل التسول تدريجًا وعلى تجهيز الذين يتوفون من المنقطعين وتكفينهم وعلى عدم وقوع حالات تغاير الاداب العمومية في محلات الالعاب وعلى تحصيل كافة الايرادات البلدية وصرف احتياجاتها ومنع ارباب الاحتكار وعلى امور الاصناف وامثال ذلك من القضايا النافعة *

الفصل الثاني

تشكيل المجالس البلدية

المادة الرابعة مجالس البلدية تتركب من ستة اعضا الى ١٢ عضوًا ننتخبهم الاهالي لمدة اربع سنوات بحسب جسامة المحل وكثرة نفوسه بحيث يكونون من اصحاب الاملاك ومن التبعة العثمانيين في محاهم على ما يتبين في المادة ١٩ ثم يتعين احد الاعضا لينصب رئيسًا للبلدية بمعرفة الدولة ويكون توظيفه من داصلات البلدية اما الاعضا فيخدمون افتخارًا ويتبدل نصفهم في كل سنتين مرة

المادة الخامسة . مهندس البلدية وطبيبها وبيطارها هم من اعضاء التشاور في مجلس البلدية

المادة السادسة . يوجد بمعية المجلس كاتب واحد وامين صندوق واحد وجاويشية بلدية بقدر اللزوم ويتبدل امين الصندوق في كل سنتين مرة

المادة السابعة . لايمكن ان يتعين عضو واحد في مجلسين بلديين

المادة الثامنة . كاتب مجالس البلدية وامين الصندوق يكونان موظفين ويرتبط امين الصندوق بكفالة معتبرة

المادة التاسعة . يجتمع مجلس البلدية اقلها يكون مرتين في الاسبوع وما زاد عن ذلك يكون باستدعا الرئيس عند الاقتضا

المادة العاشرة . في غياب الرئيس يتوكل عنه المتقدم في السن من الاعضا

المادة الحادية عشرة . اذا لم توجد زيادة نفر واحد عن نصف الاعضا لاتجوز المذاكرات فيه وتعتبر الاكثرية في الاراء اما اذا كانت الارا متساوية فيترجح راي الجهة التي يكون فيها

الرئيس او وكيله ويتراجع الراي الخفي عند ما يطلبهُ عضوان

المادة الثانية عشرة . الرئيس هو المسئول عن حسن اجراء جميع اعمال المجلس اما الامور التحريرية والحسابية فالكاتب يكون مسئولاً عنها

المادة الثالثة عشرة . في كل مرة يجتمع فيها المجلس تقرا جريدة الاجتماع السابق ويمضي عليها الرئيس والذين كانوا موجودين في المذاكرة من الاعضاء

المادة الرابعة عشرة . اذا طلبت الاعضا مرتين كتابة ولم تحصل العدد المطلوب للاكثرية فيقبل عند الطلب الثالث راي الموجود من الاعضا وقراراتهُ مهما كان عدده

المادة الخامسة عشرة . العضو الذي لايحضر ٣ مرات متتابعات بدون عذر مشروع يعد بانهُ مستعف ويتعين عوضهُ وعوض من يستعفي رسمًا او يتوفي الذين يحوزون اكثرية الاصوات في جمعية الانتخاب

المادة السادسة عشرة . كل ما يصرف في سبيل معاشات ماموري البلدية واجرة المحل وثمن المهمات القرطاسية والوقيد وسائر النثريات لايتجاوز في كل احوال او عشر الايرادات والا فالخمس نهاية ما يكون

المادة السابعة عشرة . كاتب مجلس البلدية مامور بحفظ جميع الاوراق والدفاتر المختصة بالامور التحريرية والحسابية العائدة الى البلدية

الفصل الثالث

صورة انتخاب اعضا المجالس البلدية

المادة الثامنة عشرة . اي من كان ساكنًا في المدينة او القصبة بالغًا سن الخمس والعشرين ويعطي مقدار خمسين غرشًا ويركو املاك لهُ موجودة في تلك المدينة او القصبة التي هو منسوب اليها وهو من التبعة العثمانية متصرف بحقوقهِ الشخصية والمدنية ولم يحكم عليهِ قط بجناية يكون لهُ حق باعطا الراي في انتخاب الاعضا للمجالس البلدية

المادة التاسعة عشرة . يشترط في من يمكن انتخابهُ للعضوية في مجالس البلدية ان يكون ساكنًا في تلك المدينة والقصبة وان يكون يدفع للدولة مقدار مائة غرش ويركو في كل سنة عن املاك توجد لهُ هناك ويكون قد بلغ من الثلاثين سنة ومن التبعة العثمانية قادرًا على التكلم باللغة التركية تام العقل لم يخدم احدًا بل هو متصرف بحقوقهِ المدنية والشخصية حسب اقتضاء احكام قانون الجزاء ويكون قد اعاد اعتباره اذا كان قد افلس ولا يكون حكم عليهِ بالحبس سنة او ما يعادل ذلك من انواع مجازاة الجنح ولا باختلال العقل غير حائز امتياز خدمة اجنبية موقتة ولامدّعٍ بتبعية اجنبية ولا ملتزم شيئًا من الرسومات ولا مستخدم فعلاً في خدمة عسكرية او ضابطية ولا في مامورية حكمية في المدن والقصبات

المادة العشرون . تبتدي سنو انتخاب اعضاء المجالس البلدية في كانون الاول منها وتنتهي اشغالها في نهاية شباط على ما يتبين في المواد الاتية

المادة الحادية والعشرون . يطلب عند حلول شهر كانون الاول من سنة الانتخاب الى ائمة كل محلة وقسوسها وحاخاميها ومختاريها ان يفيدوا عن اسماء شخصين من معتبري اهاليها يصلحان لحق الانتخاب لاجل تشكيل جمعية انتخاب تناظر على قضية الانتخاب ثم مهما بلغ عدد الاشخاص المذكورين يصير استدعاؤهم جميعًا الى مركز الدائرة ومتى حضر منهم عشرون رجلاً على الاقل تسحب القرعة على اسماء المدعوين جميعًا ويفرز منهم عشرة انفار

تتشكل بهم جمعية الانتخاب على هذه الصورة وهذا التشكيل لابد من اتمامه في العاشر من الشهر وحينئذٍ يترأس على هذه الجمعية رئيس مجلس الدائرة البلدية

المادة الثانية والعشرون . اذا استعفى احد من الذين اصابتهم القرعة ليكونوا اعضاء في جمعية الانتخاب فتسحب حينئذٍ القرعة تكراراً على الذين لم تخرج اساؤهم في الاقتراع والذي تصيبه هو الذي يتعين عوضهُ

المادة الثالثة والعشرون . تطلب جمعية الانتخاب من المحلات دفاتر باسماء الموجودين داخل المدينة او القصبة من ارباب الصلاحية لان ينتخبوا و ينتخبوا اعضاء وتراجعها على دفتر الاملاك ثم تنظم بذلك دفترين في مدة خمسة عشر يوماً نهاية مايكون وتعلق نسخة منها بجانب باب الجامع والثانية بجانب باب غيره من سائر المعابد ويبقى هذان الدفتران معلقين ثمانية ايام بمحال محافظتها فيها الى ضابطة المحل ليكونا تحت مسئوليتها

المادة الرابعة والعشرون . ما يقع من الاعتراضات على هذين الدفترين بظرف الثمانية الايام التي يبقيان معلقين فيها بداعي عدم تحرير اساء المعترضين فيها يسمع مجلسياً ويجرى عليهِ التدقيق لكي اذا لزم اصلاحها يجرى ما يلزم لذلك اما ما يقع من الاعتراضات بعد الثمانية الايام المذكورة فلا يصير استماعهُ بل يرد

المادة الخامسة والعشرون . الاعتراضات التي تقع في المدة المعينة لجمعية الانتخاب ترى وتفصل بظرف ثمانية ايام اعتباراً من تاريخ وقوعها

المادة السادسة والعشرون . يحق للذين لم يرتضوا بقرارات جمعية الانتخاب ان يستانفوها في المحكمة الابتدائية المحلية بظرف عشرة ايام فاذا مرت المدة المذكورة ولم يستانفوا يسقط حق الاستئناف

المادة السابعة والعشرون . يعطى القرار على ما يقع من دعاوى الاستئناف بظرف ثمانية ايام نهاية ما يكون في المحكمة الابتدائية

المادة الثامنة والعشرون . تضبط المذاكرات التي تجرى في جمعية الانتخاب من بداية تشكيلها الحد انتهاء اعمالها في دفتر مخصوص

المادة التاسعة والعشرون . يعطى خبر باعلان قبل خمسة ايام من تعليق الدفترين اللذين ذكرا في المادة الثالثة والعشرين عن اليوم الذي يعلقان فيهِ وانهما يبقيان معلقين ٨ ايام وعن المدات المعينة لما يقع عليهما من الاعتراضات وللاستئناف الذي يجرى بحق القرارات التي تعطى على هذه الاعتراضات وان في نهاية تلك المدات لا يعود يقبل اعتراض ولا استئناف وعن مباشرة قضية الانتخاب في اول شهر شباط وعن اليوم الذي يلزم ان يحضر فيهِ منتخبو كل محلة على حدتها

المادة الثلاثون . عندما يبتدي الانتخاب في اول شباط يلزم ان يحرر كل منتخب بوصلة باسماء اشخاص بقدر الذوات الذين سوف يكونون اعضا لمجلس البلدية في السنة الاولى للانتخاب وبوصلة اخرى باسماء اشخاص بقدر النصف الذي سوف تنسحب عليهِ القرعة في السنين الاخيرة على الوجه المبين في المادة الرابعة والثلاثين ويمضي عليها او يختمها و يضعها في ظرف مختوم بلفيهِ في الصندوق المخصوص لوضع البوصلات ويكون للصندوق المذكور قفلان يفتح كل منهما بمفتاح على حدته وفيهِ ثقب يسع مكتوباً واحداً رقيقاً فيكون احد المفتاحين في اثناء مدة الانتخاب عند رئيس مجلس البلدية والثاني محفوظاً بيد الاكبر سناً من اعضاء الجمعية

ستاتي بقيتهُ

ديوان سيدي محمود قبادو الشريف

* قد وردت علينا هذه الرسالة فننشرها مع الشكر الجزيل مومليين انتفاع الناس باقتناء ذلك الديوان الشهير النفيس بالاطلاع عليها *

* اما بعد تحية تحيي الفواد . و يستظرفها الاريب في المصدر والايراد . تخص جنابكم العالي . وتحبوكم بنفائس اللآلي . فحيث اني جمعت تحفة ظرفاء الادب . وشذور فكر نابغة ابناء العرب . ديوان شعر استاذنا . المقدس العالم احدى حسنات بلادنا . الشيخ سيدي محمود قبادو الشريف رحمة الله وتيسر بعون الله انجاز طبع نصفه . وعبق على الافاق رائق عرفه . رايت ان اخص سيادتكم بنسخة منه حيث انه من اعز المقول . هدية لعلها تقع من لطف ادبكم موقع القبول . حسبما تصلكم صحبة هذا الكتاب . لازلتم امام نفائس الاداب . حرره محبكم باعز التحية الميمونة . خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة *

الفقير الى ربه تعالى

عبده محمد السنوسي منشي الرائد التونسي

لطف الله به وكتب في اواخر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٤

اكتشاف تاريخي مهم

ان كثيرين من مطالعي الجنان هم من اصحاب المعارف والعلوم الذين يلتذون بالامور العلمية ويدركون دقائق الامور ويصبون الى مطالعتها والتامل فيها . على ان اكثرية الذين يعرفون القرآة في البلاد الشرقية لاتزال تكره المطالعات العلمية ولا تحمل مشقات محاولة ادراك معانيها . ولولا الضرورة لما طالعت الافادات السياسية والاخبار البرقية ولكن هذه الحال لا تدوم اذلابد من ان يرى الناس بازدياد انتشار المعارف ان لذة العقل بغذائه تزيد عن لذة الجسم بغذائه وان الكتابات العلمية للعقل ما كل كالحلوى للجسم . ومع ذلك نرى من الواجب علينا نشر الامور العلمية في الجنان ليطالعها اصحاب الذوق السليم وان كثر مشتركيه منهم وتبقى فيه لنفع الذين يطالعونه في الاستقبال في مجلداته . ولا يخفى انه طالما بحث العلما عن مركز مدينة تروادة التي ذكرها اوميروس الشاعر اليوناني القديم جدًا في قصائده البديعة ووصف محاربة اليونان لها وفتحها بعد حصرها عشر سنوات وغير ذلك ويقال ان هذا الشاعر نبغ في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد والمظنون ان سقوط تروادة كان قبل ميلاده بنحو اربعمائة سنة . ولا يخفى ان عولس ابا تلياك المشهور هو من ملوك اليونان الذين حصروها وفتحوها . وبعد ان بحث العلما سنين كثيرة بل عشرات سنوات على اثارها ليروا مكانها ولم يجدوهم ذلك انفعار حجوا بان اوميروس اسم مجموع من الشعراء وان تروادة اسم بدون مسمى وكادوا يلحقونها بخرافات اليونانيين المشهورة . وعلة خرابها هرب ابن ملكها بزوجة ملك يوناني في تلك الاعصر المتوغلة في القدم . ولا يخفى ان التواريخ من اهم العلوم فانها قاعدة الاعمال ومرآة الامم فتدل على النواميس التي تؤثر فيها فتقدمها وتوخرها فتكسرها او تنصرها فضلاً عما في ذلك من اللذة والانتفاعات الصناعية والتهذيبية والترويضية فشغلت افكار الناس بتروادة وعهد كثيرون الى البحث عن مركزها الى ان توفق احد الباحثين الى اكتشاف ما قد جعلته الشمس موضوعًا للجملة المهمة الاتية ترجمتها

منذ سنين قليلة أدهش العالم باستماع خبر

اكتشاف اثار مدينة تروادة اي نفس المدينة التي حكمها برياموس ووصفها اوميروس بقصائده فاكثر الناس كذبوا هذا الخبر وبعضهم سخروا به لانهُ قد مضت قرون والعلماء في اختلاف من جهة موقعها. ومن المعلوم ان بعض الناس لم يصدقوا انهُ وُجدت في الدنيا مدينة ليس لها ذكر الا في اخبار مشحونة بالخرافات ليست بذات صفات تاريخية وفي قصائد لا يقدر احد ان يحدد تاريخ نظمها ولا يعرف عن ناظمها غير اسمهِ . فكثيرون لا يصدقون بوجود اوميروس اما عدد الذين لا يصدقون بوجود تروادة التي يصفها فهم اكثر منهم. فظنوا ان صرف الوقت في سبيل البحث عنها تضييع الزمان بما لا يجدي نفعاً. ومن المقرر وجود سهل اسمهُ سهل تروادة فيهِ نهر سيميوس ومع ذلك لم يكن سبيل الى وجود موقع مدينة اوميروس. فمن العلماء من قال انها حصار لك وقال اخرون انها بونا برباشي. وكان ذلك مبنياً على الحدس والتخمين وعلى ان المكانين المذكورين مبنيان على تلين واقعين بين جبل ايدة والبحر حال كونهما مشرفين على السهل المنسوب الى تروادة واستمر الامر في هذا الريب الى ان اهتم بهِ الدكتور اشليمان الذي صرف زماناً طويلاً في درس منظومات اوميروس وفي الفحص عن الاثار. وتقرر في عقلهِ انهُ اذا كانت تروادة اوميروس من الاماكن التي وجدت فعلاً في العالم ينبغي ان يفحص عن اثارها تحت الارض. فاخذ يحفر بجد في بونار باشي ولكن اتعابهُ ذهبت سدًى اذ راى ان الصخر الاصلي على حالتهِ الطبيعية فيما تحت سطح الارض بست اقدام. اما في حصار لك فوجد غير ما وجدهُ هناك وقد قال انهُ وجد فيها اثاراً ظاهرة لخمس مدن احداها تحت الاخرى وبين كل منها طبقة من الرماد وغير ذلك من اثار الاحتراق اما المدينة العليا ففيها ما يدل على تاريخها بدون ريب فانهُ قد وجد في مصنوعاتها ما يبين انها من زمان اسكندر ذي القرنين. اما تواريخ المدن الاخر فمن الامور الصعبة التي لم تحلها اكتشافات ذلك الدكتور. وقد حفر نحو ٦٠ قدماً وراى اثار مدن حال كون بقايا الثانية الواقعة بعد التربة الاصلية هي التي سماها الدكتور المذكور تروادة او اليوم وهي واقعة تحت سطح الارض في عمق متفاوت بين ٢٣ و٣٤ قدماً. وقد كشف في هذه المدينة الكبيرة البرج العظيم والسور العظيم المستدير والباب الكبير المزدوج وقد سماهُما سماهُ بهِ اوميروس وقد وجد فضلاً عن ذلك قصر الحاكم. ومن اغرب ما وجد فيهِ الكنز العجيب الذي قد سمع الناس قاطبة بهِ. وهو حلى ذهبية وكؤوس ذهبية وفضية واشيا اخرى كثيرة جميلة تدل على تنعمات وثروة وتقدم عظيم في درجات التمدن في الازمان القديمة التي كانت فيها تلك المدينة متقدمة نابغة. وقد سمى المكتشف المذكور هذا الكنز بكنز برياموس. ومن المؤكد انهُ وجد في مدينة سابقة للازمنة التاريخية من جرى توغلها في القدم وان تلك المدينة في موقع ربما كان موقع تروادة القديمة وكان موضوعاً في صندوق وجد مفتاحهُ وراى ما يدل على ان تلك المدينة نهبت وأُحرقت

ولا ريب في ان اكتشاف الدكتور المذكور مهم جدًّا يصبو الناس الى الوقوف عليهِ ولو وجد هذا الكنز في موقع مجهول لتحولت الخواطر اليهِ من جرى قيمتهِ العظيمة وصناعتهِ المختلفة. غير ان وجودهُ في مكان يحق لنا ان نسميهُ موقع تروادة يفتح باباً لمباحث لم تظهر حقائقها وربما كانت لن تظهر ابداً. والذين راوا هذا الكنز في بلادنا التي

قد أتي به اليها باجتهاد المكتشف يقدرون ان يحكموا لانفسهم من جهة صناعة الاشياء المؤلف منها. على انهُ لا تتقرر الامور المتعلقة به الا في زمان طويل. ومن السهل ان نقول اننا ناظرون كنز برياموس وان اوميروس مورخ صحيح وليس بشاعر خرافات غير ان الصعوبات التي تعرض دون تصديق هذا القول والاتيان بالادلة الكافية لتقريره لا تعد ولا تحصى. فانهُ لا ينبغي ان تخطر ترواده ببالنا دون اوميروس ولا هذا بدون تلك. فاننا قد حصلنا على انية لم نحصل عليها قبلاً لنقف على عادات اليونان في الزمان السابق للتاريخ. ولا بد من البحث والتدقيق قبل تقرير الامور نهائياً

فهذه الاثار التروادية بل ينبغي ان نقول الانية التي وجدت بالحفر في حصارلك تعرض للذين يرومون ان يتفرجوا عليها في كنسنغتون. غير ان الحكومة اليونانية قد ادعت بحق بما اكتشف في مسيني ولا بد من ان نذهب الى اثينا لنتفرج على الاثار والانية المنسوبة الى اغا ممنون الملك اليوناني. ولا نقدر الان ان نحل اسرار هذه الاشيا حلاً يمكننا من معرفة زمان صنعها ومكانها وغير ذلك من الامور الكثيرة التي يستدل بها عليها باستمرار البحث. فلا بد من ان نحذر الناس من ان يستدلوا بها على ما لم يثبت بعد انها تدل عليهِ. والدكتور المذكور يستحق الثناء التام على امور كثيرة اهمها الشروع في فحص قد جاء بنتائج مدهشة معجبة غير منتظرة. حتى انهُ ربما كان بمرور الزمان يغير كل ما نعلمهُ من تاريخ اليونان القدماء باكتشاف ما يبين غلطاً في الازمنة وغير ذلك. وقد نجح بدون ريب ومع ذلك لانسلم بما ادعى لهُ بهِ من التنكيت الاوميروسي. ويستفاد من اكتشافهِ امر واحد مهم وهو تاجيل الحكم بالامور التي ربما بنيت عليهِ.

فاننا نجهل احوال زمان اوميروس ونجهل زمان ترواده ومسيني اللتين اظهرها اكثر ما نجهل زمانهُ. فكان شاعراً او تكلم عن الامور الدينية الخرافية ولا نقدر ان نقف على تاريخ الملك برياموس ولا الملك اغا ممنون بمطالعة قصائدهِ. وما من مانع يمنع تسمية كنز ترواده بكنز برياموس وان نسمي الذي وجد في القبر في مسيني اغا ممنون غير ان ذلك عبارة عن خلط الوقائع بالاستناد الى اشعار مختلطة بالخرافات. فاكتشاف الاثار لا يثبت مطابقاً الخرافات وما وجد من الكتابات لم تصر قراءتهُ بعد ولم يظهر فيها بعد ما يجعلنا ننقل تلك الخرافات الى صفحات التاريخ الصحيح. اما اهمية هذه الاكتشافات فهي عظيمة وقيمتها لا توصف. فاذا لم يتيسر لها تحويل ما كان الناس يعتبرهُ خرافة الى تاريخ صحيح فربما غيرت التاريخ. فانها مواد لم نحصل على مثلها قبل الوقوف على عادات امم قد فقدت كل تواريخهم وعلى احوالهم وتمدنهم. ولكن لا بد من تنقية هذه المواد وتثبيت شهادتها. فالى ماذا نسب يا ترى وجود الات حجرية مع اتقن المصنوعات المعدنية ووجود مصنوعات بسيطة قديمة من عمل شعوب اريانة من مصنوعات اتقن الصنائع التامة فالصحيح ان التواريخ لاتزال ناقصة

* وهكذا نرى ان اعمالاً جديدة لا تزال امامنا وانهُ لا بد من اظهار امور لا تزال مجهولة غير انهُ لا بد من تاخير ذلك. ولا بد من اعادة كتابة كثير من التاريخ القديم لتصحيحهِ ولكن لا بد من ان ينتظر الى ان يتم جمع مواد اصرح واكثر تاكيداً من المواد الموجودة. فالمواد التي جمعها الدكتور هي منهسا وهي تفوق المنتظر بالنظر الى كثرتها ومن الواجب على جميع الذين تهمهم الامور التاريخية ان يثنوا عليهِ ويشكروهُ. وعند ما يطلب الينا ان نعول على

ما يستنتجه لتغير الحال ولا نصدق باخبار برباموس اكثر مما كنا نصدق بها . وليس من المستبعد ان نرى ان في بعض قصائد الالياد وكتب اخرى كثيرة قديمة اخبار تاريخية صحيحة تزيد عن الاخبار التي سلم بعض الباحثين المتاخرين بصحتها . وقد عرفنا صحة ما قال اوميروس من ان الذهب كان كثيرًا جدًّا في مسيني . وقد عرفنا ان مدينة قديمة هدمت بايدي الاعداء موجودة في نفس المكان الذي وصفه اوميروس بموقع تروادة . ولكن لا نسلم بقوله ولا بقول مستر كلادستون مكتفين بادلتها بانه اكتشف ما كانت هيوكة لابسة على راسها ولا تعظام اغاممنون . وفي ذات مرة حاول رجل عالم باللاهوت غير انه قليل الشهرة بان يبين المكان الذي سقط الشيطان فيه غير انه لم يستدع ذلك الى ما كتبه ملطون في قصيدته المسماة خسارة الفردوس . ومحاولة تعيين قبر اغاممنون بالاستناد الى تواريخ قصائد اوميروس وغير ذلك من خرافات جاهلية اليونان ربما كانت تذهب سدى *

امبراطور روسيا

* ان كل انسان يصبو الى مطالعة وصف احوال الملوك العظام ولا سيما الذين يكونون مطلقين كامبراطور روسيا . والجملة الاتية بليغة مترجمة عن التيمس وهي متعلقة بنفس امبراطور روسيا وترجمتها *

* قد خرج امبراطور روسيا من ميادين الحرب في البلقان . فالكتاب الذين قد انقنوا الكتابات المبنية على التصورات والمبينة لما يخطر ببال الانسان او ما يقوله في نفسه يجدون موضوعًا موافقًا جدًّا لتشغيل اقلامهم بما نسب الى ذلك الامبراطور من الكلام عند وصوله الى قاعدة مملكته التي فاه فيها بكلمات فتح الحرب الاخيرة منذ اشهر قليلة . وذلك الامبراطور اشد ملوك اوربا استبدادًا اي انه يقوم بنفسه والاعمال تقوم بكلمته . فاكثر الملوك يلتزمون ان يسمعوا كلام مشورة متضمنًا توبيخًا وملامة صادرًا من مجالس ما لكهم العمومية اي مجالس الاعيان ومجالس المبعوثين او صادرًا من وزرائهم . فبعضهم كامبراطور المانيا متمتع بحب رعاياهم الشديد ويختلط بهم حتى انه لا يخاف من ان يضل باغراض وتصورات شخصية ولا بغايات عظائم دولته . والذين كالامبراطور نابوليون الثالث يلتزمون بان يحتالوا عن ميل امتهم مراعاة للميل الى الحرية وحب تقييد الحكومة فيفرغون جهدهم في هذا السبيل ويحتاجون الى ان يكونوا عائشين بالصداقة والحب في وسط جمهور وافر وان كانت ظواهرهم تدل على انهم مستبدون متمتعون بسلطان مطلق . على ان امبراطور روسيا فريد بالنسبة الى هولاء في احكامه . فان نظام الكنيسة الروسية يجعله رئيسها في الزمنيات واحترام اهل الزراعة من رعاياه يجعله ذا صفة شبيهة بصفات اعظم الرؤساء الدينيين . وفي يده جيش عظيم جرار وتاريخ الدولة الرومانوفية (هذا اسم عائلته) يجعله ذا جلال فريد فيميل الامة الروسية الى تقويته وليس الى تضعيفه . ولا يقال انه مستبد استبدادًا خاليًا من الانتظام فيفعل ما يشاء . فان اعظم الملوك واصغرهم في ايامنا يرى نفسه مقيدة باغلال الراي العام المتينة وهذا الراي يكون وطنيًا او اجنبيًا وهو اصدق تراجم الاستقبال . ولا بد لامبراطور روسيا من الاصغاء الى كلام ارفاقه الملوك ومن ان يشاور اعضا عائلته وكثيرًا ما كان يلتزم بان يعدل عن رايه مراعاة لراي وزرائه . ومع ذلك اذا قابلناه بملوك اوربا نرى انه منفرد عن الناس خاضع لاميال نفسه . وقد قال مكاتبنا المخصوص

المقيم في بطرسبرج في رسالتهِ المهمة انهُ يشاور كلاًّ من وزرائهِ على انفراد فيصغون الى جعل مشوراتهم موافقة لميلهِ الحالي بقدر الامكان اذ انهُ يقدر ان يفصلهم او يجازيهم خيرًا بكلمة واحدة. واذا تكلموا بحرية وصدق قد تزول جميع منافع مشوراتهم بغايات رجل عظيم اقرب اليهِ منهم او بميل شخص اخر من رجال دولتهِ. وليس من المفروض عليهِ ان يتبع مشورات وزرائهِ ولا ان يطالب اليهم ان يشيروا عليهِ بشيء. ولا من عادات الروس ان يتنحى الوزرا اذا وقع خلاف في الراي بينهم وبين امبراطورهم بل يبقون في مناصبهم منفذين اوامرهُ *

واذا استوى على تخت امبراطورية الروس ملك عنيد تنشا عن سلطانهِ المطلق اعمال حربية مبنية على غاياتهِ واميالهِ. وقد اباد امبراطور روسيا الحالي الذي يشاور في اموره كثيرًا انهُ يقدر احيانًا على ان ينفذ ارادتهُ الخصوصية متغلبًا على جميع الذين يقاومونها كما كان يتغلب عليهم والدهُ. فان تخليصهُ الفلاحين من عبودية اصحاب الاراضي نشا عن ميلهِ الخاص. غير ان فتحهُ الحرب على الدولة العثمانية لا يمكن ان يكون قد تم الا بعد حيرة طويلة وتغيير كثير في الاراء. ويقال انهُ طالما كان يمتنع عن ان يعرض امتهُ لمخاطر الحرب وبلاياها. وقد اجمع الناس على ان يقولوا انهُ يميل طبعًا الى الصلح وان الذي قوى هذا الميل فيهِ بلايا حرب القرم وخسائرها التي كسرت قلب ابيهِ. ولا بد من ان يكون قد تامل كثيرًا في امكانية اتيان حرب كهذه بمصائب جمة وويلات وافرة. فانهُ ما من احد يقدر ان يرى نهاية حرب كهذه ومجاراة النمسا والمانيا لا تضمن لهُ امتناع دول اخرى عن الاشتراك في محاربتهِ. حتى انهُ لا يمكن ان يخطر ببال العارفين بحقائق الامور ان محاربة العثمانيين وان كانوا وحدهم امر سهل. فان حروبهم الماضية قد ابانت ثباتهم في الدفاع. وفضلاً عن ذلك لم يقدر امبراطور روسيا ان يصرف النظر عن نقائص انتظام جيشهِ الذي لم يبلغ بعد نصف الانتظام المعد لهُ ولا عن تاخر احوال مالية بلادهِ ولا عن عدم تعود الامة مقتضيات الامور الناشئة عن اخراج اهل الفلاحة من تلك العبودية. ومن المؤكد ان مشيريهِ لا يقصرون في بسط هذه الحقائق امامهُ ما لم يكونوا مقتصرين في مشوراتهم على التملق. على ان اشداء الامة كانوا يطالبون الحرب بدون ريب. فان حمية الجمعيات السلافية لم تكدر بمراعاة مقتضيات الحكمة. وقواد الجيش ابانوا ميلاً شديدًا الى الامتياز بالحروب والقيام بالاعمال العظيمة. واسعفتهم بذلك حمية دينية ذات عصبية قوية. وربما تغلبت المطامع او الخوف من ضياع النفوذ في الامم السلافية على ما هو افضل منها. واذا اضفنا الى هذه الامور المتناقضة ميل فكر متحير نرى بسهولة التغييرات التي طرات على مشورات الامبراطور الى ان خطب في موسكو. وربما كان يسر باصلاح ذلك الخطا. على ان روسيا كانت قد اختارت نصيبها وعندما امتنع الباب العالي عن ان يعد بالامور السهلة المعينة في البروتوكول بادر الامبراطور الى القيام باعظم المشروعات التي قام بها في ايامهِ

ومن المعلوم انهُ لم يكن يقدر ان يذهب الى الفلاخ والبغدان ولا ان يجتاز الطونه فرحًا مسرورًا والمظنون انهُ لا يعود الى بطرسبرج بحبور وانشراح لانهُ لا بد من ان حوادث الحرب قد اضاعت امالاً كثيرة من امالهِ ونفت اوهامًا. فانهُ كان في الحرب مع جنوده وراى بعينيهِ ما هي الحروب. وقد راى الفرق بين جيش في القتال وجيش في ساحة التمرين

وقد راى انتظام الفوة منكسرًا بقوة القتال . وتقصيرات اقاربه الحربية نشات عنها تاخرات كادت تضعضع المشروع كله . والتزم بان ياتي بقواد من الاهالي لاصلاح خطا كراندوفين . وتبذيرات الحروب وخسائرها ازدادت ازديادًا معيبًا بخيانة الذين يقدمون المهمات والماكل وخيانة الضباط الذين يناظرون على ذلك . ومن المهم ان نسمع ماذا يقول عن الخيانات المالية التي تزداد باطالة زمان الحرب . ومجد انتصار متواصل بكدر بدون ريب بنقائص ادبية كهذه . غير ان النجاح لم يكن متواصلاً فانه راى ابسل جيوشه يصدم بلاافنا باطلاً . ولا بد من ان يتذكر بكدر ما راهُ في ظاهرها وهو واقف على تل يشاهد القتال . وقد شاهد تدبيراته الحربية مكدرة بدفاع عثمان باشا بثبات وباغلاط القواد الروسيين . وقد سلمت بلاافنا واعظم قائد عثماني في الاسر والقارص الى الروس وربما اصاب ارضروم ما اصابها . غير ان هذه الانتصارات ذات ثمن وافر جدًا فانه لم يفز بها الا ببذل انفس ومال واحتمال الام تقصر الاقلام عن وصفها . ومن الموافق ان يذهب الملوك الذين يفتحون الحروب مع جيوشهم الى ميادين القتال ليروا باعينهم البلايا التي يقدرون ان يلقوا الناس فيها . ولا يرى الانسان بمطالعة اصرح الاوصاف واكثر الاخبار تفصيلاً ما يراهُ بلحظة واحدة في ميدان قتال في البلغار فامبراطور روسيا يعود الى قاعدة امبراطوريته متذكرًا امورًا لابد من ان تحزنه وان تقرر في عقله بدون ريب انه حارب بعدل ولا تزول احزانه بعد ان يصبح في بطرسبرج ففي بادي الامر لابد من ان يتسلى بالخطب وتهاني امراء دولته وبسرور القاعدة برجوعهِ مظفرًا ولكن هذه السلوى لا تبقى الا اياماً قليلة . وتبدل بكدر . التامل في ظلام الاستقبال وفي ان الحرب لم تنتهِ بعد . فالعثمانيون يقدرون ان يدافعوا اسابيع او اشهرًا اذا شاؤوا ان يعرضوا وجود سلطنتهم لخطر . فربما يرى ان طريق ادرنة طويلة صعبة وربما كان حصرها ياتي بخسائر اعظم من خسائر القتال الماضي كلهِ . وفي النهاية يكون الفوز الحامل على انهُ ربما كان يرى ان خسائر نصر كهذا اعظم من خسائر انكسارات عظيمة . فحالة اوربا العامة وحوادث الحرب لا بد من ان تجعل امبراطور روسيا في قاعدتهِ المنفردة يصرف عيد الميلاد بحزن ❊

الاشارات بالنور

❊ قد تحقق العلما بالتجارب الحديثة ان اللون الاصفر الناصع يفضل على سائر الالوان للانوار التي تستعمل للاشارات كالمنارات وغيرها اذ انهُ يجذب النظر بسرعة عن بعد ويميز بسهولة

التمييز بين الموت الحقيقي والموت غير الحقيقي

كثيرًا ما يدفن الناس اشخاصاً ظانين انهم قد ماتوا مع انهم لا يزالون في قيد الحيوة حال كون الامراض تجعل منظرهم كمنظر الموتى . وقد قدم الدكتور لابورد الى جمعية الطب في باريز تقريرًا عن كيفية التمييز بين الموت الحقيقي وغير الحقيقي وذلك بان تنزل ابرة فولاذية لامعة في جسد الشخص فان علاها صديد ناشيء عن تاكسد الدم في جسد المذكور يكون حياً والا فان بقيت نصف ساعة او اكثر بدون ان يتغير لونها يكون ميتاً . لان التاكسد وتاثيراته الكهربائية من مفاعيل الحيوة وفقدانهُ تماماً من زوالها ❊

استعمال صلفات الباريتا في الطرش

* ذهب بعض العلماء الى ان صلفات الباريتا او الباريوم اوفق كثيرًا من الكلس لطرش البيوت وكيفية استعمالهِ تكون بنقع اوقية من الغراء في ماء بارد يغمرهُ بضع ساعات ثم يضاف اليها ٤١ ٢ درهمًا من الماء البارد وتوضع على النار الى ان يذوب الغراء حق الذوبان و يوضع ٦ او ٨ ليبرات من صلفات الباريتا او الباريوم في وعاء فيهِ ماء حار و يحرك الى ان يصير لون الماء ابيض كاللبن ثم يسكب عليهِ الغراء المذوب فينشا عن ذلك مزيج موافق جدًّا لطرش البيوت و ينبغي ان يطرش بهِ وهو حارٌ *

علاج داء المسير المزمن في النوم

* ذكرت احدى الجرائد الطبية الاوربية ان شخصين كانا مصابين بداء المسير المزمن في النوم اي انهما يخرجان من الفراش ويسيران وهما نائمان فعالجهما الاطباء ببرومور البوتاسيوم فشفيا بهِ . وكان ياخذ الاول جرعة منهُ كل يوم مقدارها من ٢٠ الى ١٠٠ قمحة . والثاني كان ياخذ منهُ جرعتين صباحًا ومساء كل جرعة ١٥ قمحة فكان يضعف الداء فيهما شيئًا فشيئًا الى ان زال تمامًا في مدة وجيزة *

حفر الخشب وتطعيمهُ

لما كان حفر الخشب من الصنائع الجميلة وعلى الخصوص اذا كان متقنًا ومربوطًا بقواعد معلومة اجتهد كثيرون في اختراع طرق مختلفة لذلك من شانها تسهيل العمل وتمكين الصانع من تقليد صور ورسوم مختلفة بكل دقة وسرعة ولا شك في ان ما يصنعهُ صانع ماهر جدًّا يفي بالمقصود تمامًا الا ان ذلك لا يتم الا بمصاريف كثيرة . ولذلك اخترع ارباب هذا الفن ما من شانهِ تسهيل العمل واتقانهُ بمصروف قليل . الا ان نجاحهم لم يكن واحدًا فقال البعض في حفر الرسم المطلوب في حديد او نحاس واحمائهِ على النار وتجبير الخشب المطلوب نقشهُ بهِ بضغط الرسم عليهِ بقوة عظيمة . ثم يزال ما ثقب من الخشب بسبب ذلك بمبرد او خلافهِ واستعملت هذه الطريقة كثيرًا وذهب احد العلماء الالمان الى ان التجبير (او البصم) بالنار والرطوبة اوفق الطرق وان كانت قد اهملت حتى الان وانهُ سيعم استعمالها فيما بعد وتترك سائر الطرق المعروفة وذكر لاستخدامها ثلث طرق وهي . اولاً ان يختم او يبصم الخشب بمناسبة اليافهِ باختام باردة او محمية قليلاً على النار . ثانيًا ان يحفر الرسم على ختم معدني ويكبس بقوة شديدة على الخشب بقطع النظر عن مناسبة الضغط لاليافهِ ويزال ما نفر من الخشب بالمبرد او الفارة ويرطب القسم المرسوم بالماء ليصير خارجًا . ثالثًا ان يقطع الخشب المطلوب حفره الواحًا رقيقة ثم يلين بوضعهِ على البخار او خلافهِ ثم يوتى بختمين معدنيين يحفر على احدهما الرسم المطلوب ويوضع اللوح الخشبي المطلوب حفره بين الرسمين ويضغطان عليهِ . ويجب ان يكونا محميين خفيفًا لئلا يحترق بهما الخشب وينقط عليها نقط ماء قليلة تتبخر عليها فيسهل التجبير (او البصم) كثيرًا ولا تصلح الاخشاب القطرانية لذلك كغيرها . واذا كان الخشب المحفور معدًّا لمحلات معرضة للرطوبة كالاسقفة

والجدران وغيرها يجب ان تبطن بعدة الواح اخرى مثلها مسقولة جيداً وتلزق عليها بالغراء بمخالفة الياقها لتزداد صلابة وقوة. وقال ان الطريقة الثانية لاتتم الا بمهارة كلية ولذلك كانت قليلة الاهمية. والاولى موافقة وتاتي بالمقصود. الا ان الثالثة افضل منها اذ ان الحفر بها يكون اتقن منه فيها ويمكن تقطيع اكثر الخشب الواحاً

واما تطعيم الخشب ففرع من نقشه وذلك بان يوتى بقطع من معدن او حجر وتنزل في الرسم المحفور بالختم على الطرق المار ذكرها. او بكمية من نشارة خشب جيد كالموغوني والاجاس وما اشبه وتمزج بمادة غروية وتنزل في الحفر ثم يضغط عليها بالختم لتثبت جيداً. ويمكن ان يصنع على هذا الاسلوب اختام مختلفة جميلة جداً متقنة كل الاتقان

العطارون والجواخون

قالت جريدة سانيتاري ريكورد انه قد تبين بالتعديلات الاخيرة ان عدد الذين يموتون من العطارين في لوندرا بالنسبة الى عموم الاهالي الذين في سنهم هو كنسبة ٧٦ الى ١٠٠ مع ان عددهم من الجواخين هو كنسبة ١٠٨ الى ١٠٠ اي انه يموت من الجواخين ٣٢ في المائة اكثر من العطارين والموت في العطارين اقل منه في عموم الناس باربعة وعشرين في المائة. وفي الجواخين اكثر منه في عموم الاهالي بثمانية في المائة. اما سبب التفاوت العظيم بين العطارين والجواخين فهو كيفية المعيشة. فان الجواخين الذين يتعاطون اعمالاً متسعة يقطنون محلات غير معرضة للهواء ويقفلون ابوابهم الداخلية وهواء هذه المحلات يكون غير نظيف لا يتجدد ولذلك كانت الوان الرجال والنساء الذين يشتغلون فيها بترتيب الاجواخ وغير ذلك صفراء وكان موتهم غالباً بمرض الرئة واما العطارون فيقومون في محلات معرضة للهواء تبقى ابوابها مفتوحة النهار بطوله وهم ذوو نشاط ومحبون الحركة والشغل ولذلك كانت صحتهم غالباً جيدة وامراضهم قليلة. فان انحباس الهواء مضر جداً بالصحة وتجديده نافع كثيراً

غنى مفرط

ان الكونت تلفنير ابتاع مصيف ماكوا في ايطاليا من جلالة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا بمبلغ ٧٠٠ الف فرنك وقصر بوستا فيها بمبلغ ٤٧٤ الف فرنك. ودفع ٤٠ الف فرنك لمساعدة الجمعية العلمية الايطاليانية التي انشئت للقيام باكتشافات في الاماكن المجهولة من افريقية والكونت المذكور كان في امركا الجنوبية حيث ربح ٣٠ مليون ليرا انكليزية بالاعمال التجارية

الفكوك في البلغار

ذكرت جريدة التيمس ان ثمن الفك البشري في البلغار يساوي ١٠ فرنكات وقد يباع باقل او باكثر من ذلك حسب جنس الاسنان الموجودة فيه وحسن نظمها وبياضها ونظافتها واما في باريز فارتفع ثمنه ٥٠ في المائة عن ذلك في المبيعات الاجمالية وتنقل الفكوك من ساحة القتال في صناديق يحتوي كل منها على ٥٠٠ فك وعند وصولها الى محل البيع تنزع الاسنان من الفكوك لتباع وحدها

تأثيرات المعارف في الحروب

(※ من قلم سليم افندي البستاني ※)

لا ريب في ان تعميم المعارف بين البشر يزيل البغض الملقى بين الامم ويوطد اسباب الاتحاد والاتفاق بينها . لان الله سبحانهُ وتعالى قد خلقها جميعًا من دم واحد وهي كلها من يد قدرته وقد تقرر عندها انها من اب واحد وام واحدة ومع ذلك قد صرفت اكثر الزمان الماضي في الحروب والاختلافات والبغض والمطامع . فتاريخ العالم هو في الاكثر عبارة عن تفاصيل انشقاقات الامم واختلافاتها ومناظرات الرؤساء والقواد وثورات الشعوب وانقلاب الممالك وخراب البلدان وهلاك الانفس . واذا قرانا اقدم التواريخ الى تاريخ ايامنا نرى ان الحروب استمرت بدون انقطاع يستحق الذكر في كل قرن وبلاد وامة . فلا تنتهي حروب حتى تصير المبادرة الى التاهب لفتح حروب اخرى مع انهُ موكد انها مخربة للعمران ومهلكة للانفس وسالبة للسعادة ومبددة الثروة فتمسي المدن الفاخرة الزاهرة خرابًا ينعق فيها البوم والبلدان المتسعة الماهولة المتمدنة بلقعًا صفصفًا . والممالك القادرة في ضياع وضيق فضلاً عن الوف الوف الذين قد هلكوا فيها بتوحش وبربرية . ولا يخطى من يخمن انهُ قد هلك في ميادين الحروب ثمن الجنس البشري في كل قرن . اي انهُ قد هلك من الرجال فيها اكثر من ٣٠ الف مليون رجل وهذا اكثر من عشرين ضعف سكان العالم جميعهم في هذه الايام فمن لا ينثني متحيرًا صافقًا صفقة الخاسر المغبون نائمًا نوم الثكلى اذ يرى ان اكثر من عشرين ضعفًا من عدد اهل العالم الحاليين قد باتوا في قبور دموية من جرى شرور الذين يفتحون الحروب غير العادلة ومطامعهم فانهُ لا بد من متعدٍ في الحرب لانهُ لو اكتفى كل بحقهِ لاستراح الناس وانقطعت الحروب . هذا والملوك والقواد المتعدون الذين خربوا واهلكوا ويتموا ورملوا وبدلوا راحة الناس بشقائهم وغناهم ورخائهم بعسرهم وطمانينتهم بخوفهم وازلوا الاعزاء وابكوا الفرحين وافقروا الاغنيا وذبحوا الفقرا يتعظمون بشرورهم ويفتخرون ببربريتهم ويسعدون بشقاء الناس وعوضًا عن ان يعقبوا تعدياتهم بالندم والتوبة لما نووا وثم يعددون فتوحاتهم ويعدون انتصاراتهم

※ وقد القت تلك الحروب في قلوب الامم حسدًا وغيرة بل كرهًا وبغضًا فالرومي يبغض العثماني ويفرغ جهدهُ في سبيل الاضرار بهِ وتخريب عمرانهِ واشقا امتهِ وظلمهِ ومعاملتهِ بكل قساوة واهانة . والصيني يكره الاوربي ويبذل غاية الجهد في سبيل خدعهِ في المعاملات واحتقارهِ حال كونهِ يفتخر بامتيازتهِ الموهومة اذ يتصور انهُ افضل الناس واعظمهم واكثرهم تمدنًا واغزرهم معارف . واهل الغرب من افريقيا يكرهون سودانيها ويستعبدونهم ويخربون قراهم ويسلبون مقتنياتهم وملك دهومي يكاد لا ينقطع عن محاربة القبائل المجاورة لهُ ويزين جدران قصورهِ بجماجم اسراه واهالي داخلية ملقا لا ينقطعون عن مقاتلة جيرانهم والبدو وهنود امركا يضرمون نيران القتال على الدوام ويجعلون شن الغارات واغتنام الغنائم شانهم وديدنهم . واهالي داخلية اوستراليا في حروب مستمرة . ولم ينحصر ذلك في الامم البربرية ولا في التي لم يضئ فيها نور التمدن كلهُ فان الامم التي تدعي بلوغ الدرجة القصوى من التمدن والرفعة لا تنفك عن المناظرة والتحاسد والعدوان . فالانكليز

والفرنسويون الذين لاتنفصل بلدانهم الا ببوغاز ضيق تقاتلوا وتناوشوا وتباغضوا قرونًا واراقوا دماء ملايين وخربوا اعظم العمران واحرقوا المدن مع انهم قد فاقوا سائر الامم بالاكتشافات والاختراعات والصنائع والتجارة ونبغوا في المعارف . ولم تخمد نيران فتنهم حتى انتشبت نيران الحروب بين انكلترا وروسيا وبينها وبين فرنسا وغيرها وبين فرنسا والمانيا فترى اوربا موطن التمدن العصري تباهي العالم بالمعارف وجميع اسباب التقدم وانتظام الهيئة الاجتماعية ومع ذلك حروبها تكاد تكون غير منقطعة بل قد مدنت الحرب ولم تمدن بقطعها . فالروس واعوانهم محاربون العثمانيين والمجر يكرهون الروس الذين قد وافقوا الالمان والنمساويين على سلب بولونيا والالمان يكرهون الفرنسويين والانكليز الروس والنمساويون الالمان والهولانديون يشنون الغارة على الاتشينيين بل ترى هذه المناظرات والبغض والحسد والمطامع قد القت تلك القارة الاوربية المتمدنة في عناء دائم حاملة على عاتقها اثقالاً مهلكة اذ امست معسكرًا بسلب الرجال من احضان المعارف والزراعة والتجارة والصناعة وجعلهم على اهبة دائمة ليذبح بعضهم البعض الآخر ويدمر عمرانهم ويسلب راحتهم

فمن من العارفين بحقائق الامور الذين انارت عقولهم مصابيح المعارف المكملة المنزهة عن التعصبات الجنسية والدينية الخالية من الاوهام يتامل في هذه الاحوال يا ترى ولا يقول هل يعلق الامل بزوال هذا البغض والكره وانقطاع تلك المناظرات واسباب الحسد وبدلها باتحاد الامم فتنجو الدنيا من اسباب التدمير والخراب وبسيادة السلم النافع المريح وهل ينبغي ان نجلس قاطعين الامل من الفوز بالقاء الاتحاد بين الامم وازالة الحروب لانها قديمة العهد .

الجواب انه لا ينبغي ان نقطع الامل من ذلك حال كوننا نعلم ان القوات الادبية قادرة على ازالتها بعد ان تصبح نافذة حق النفوذ في امم العالم قاطبة فالجهل ابو الشرور ومرضعة الكبريا والبخل والطمع وغيرها وهو ينبوع الحروب واساسها . فبعد هدم حصون الجهل وتشييد قصور المعارف الصحيحة وتعميمها ونفوذ اضداد تلك الشرور وهي التواضع والاعتدال والجودة يصبح كل انسان يعلم ان البشر اخوة وكل حرب تضر بجميع المتحاربين وتسود ارادة الجمهور بحيث يصبح لا ينقاد الى ارادة رجل او رجال شانهم الطمع ومطالبهم استقامة امور مصالحهم الخصوصية فتتزعزع اساسات الحروب ويصير وضع اساسات لصيانة السلم . كيف لا ومن يعرف الحقائق يتيقن ان انتفاعه يكون براحة جاره وجار جاره وتقدمه فيجني الفوائد من تجارته ومحصولاته وزراعته ولبس بقتله ونهبه والشاهد التاريخ الذي ابان باجلى بيان ان ازمنة السلم كانت اكثر الازمان تقدمًا وقرون الحروب ظروف التاخر والغباوة والجهل

والمعارف تلقي الاتحاد بين القلوب وتجعل اهلها كاعضاء عائلة واحدة فان الحروب تفتح على غير ارادتهم وهم يعلمون ان الاضرار بغيرهم اضرار بانفسهم . وهي تمحو التعصبات العامة والادعاءات الفارغة وتهدم الحواجز التي شيدتها بين الامم المطامع والحسد . حتى انك ترى ان الحكماء فعلاً من كل الامم لا ينقطعون عن المكاتبات الحبية والمباحثات العلمية في اثناء اشتغال اممهم بالحروب واسباب الخراب . وفي الحروب الاخيرة الشديدة التي انتشبت بعنف بين فرنسا وانكلترا لم ينقطع علماء التاريخ والطبيعة والرياضيات والفلك والكيميا وغيرهم عن المخاطبات الصداقية . وليس في مخابراتهم

مايدل على العدوان الذي كان جاريًا بين الامتين الا عند ابرازهم الاسف من جرى المقاتلات العنيفة التي كانت تضر بصالح الامتين بل كان علماء فرنسا في اثناء تلك الحروب يعينون جوائز للذين يكتبون اصح الكتابات العلمية المتعلقة بمواضيع مختلفة ويدعون الامم الى الاشتراك بذلك حتى نفس الانكليز اعدائهم ونال السار دبفي جائزة منها

فبالدين نعلم ان ربنا رب العالمين وانه من الواجب علينا ان نحب الاخرين كانفسنا وان جميع البشر هم خلق الله سبحانه وتعالى وقد جعل لهم جسدًا واحدًا وقوة عقلية واحدة واحتياجاتهم الحيوانية والعقلية واحدة وانهم عرضة للمصائب ومعرضون لعذابات واحدة وجميعهم قادرون على ارتقاء سلم المعارف فهم يعيشون في عالم واحد ويتنفسون هواء واحدًا وقد تساوى انتفاعهم بالمطر والندى والسدى والماكل والاقتدار على الاختراع والاكتشاف والتحسينات . وبعضهم ينتفع بالبعض الاخر بالمعاونة بالاعمال وبتبادل المحصولات وبالعلاقات التجارية والفوائد الصناعية برًا وبحرًا . فترى امة تنفع العامل بالقطن واخرى بالحرير وهلم جرًا . وبالجملة هم جميعًا خاضعون لارادة الله سبحانه تعالى وهو الذي خلق من دم واحد جميع الامم القاطنة الارض . فمن الواجب على البشر والحالة هذه ان يعلموا ان بعضهم مرتبط بالبعض الاخر برباطات مختلفة متينة لا ينبغي ان تقطع . فمن الواجب علينا ان نعتبر كل انسان قريبًا لنا ان كان اسرائيليًا او هنديًا او صينيًا او فارسيًا او زنجيًا او اوربيًا فمن الواجب علينا ان نعامله خير المعاملة ونقربه فاننا جميعًا من عائلة واحدة وفي العائلة البشرية ان سكنا مدينة واحدة او بلدًا واحدًا او كنا متفرقين في اقطار المسكونة وان كنا من ابناء دين واحد او من اصحاب اديان مختلفة . فهل ينبغي ان نكره الاخرين لانهم يقطنون في بلاد منفصلة عنا بنهر او جبل او بحر او لانهم يتكلمون غير لغتنا او يذهبون في الدينيات غير مذهبنا او لاننا نحن وهم خاضعون لملك مستبد ظالم قد طبعت عينه الى ما لملك اخر او القيت العداوة بينهما بتاثيرات الحسد والغيرة . او لا ينبغي ان نهتم بكل ما يؤول الى راحة الاخرين في الدنيا ولا سيما بعد ان اصبحت كأنها بلد واحد قد ربط بعضه بالبعض الاخر باسباب المواصلات وبالصوالح المادية والادبية فما يضر بجهة يضر بالاخرى . اما نساق بهذا الى الفرح بنجاحهم او ما نتكدر ان تاخروا او وقعوا تحت الظلم او تراكمت عليهم المصائب وانشبت فيهم مخالب الظلم . او لا يطلب الينا ادبيًا ان نبذل كل الجهد في سبيل فرجهم وتخفيف بلاياهم . فالعقل البشري المنار بالمعارف يستخف بالذين يحصرون اهتماماتهم ببلد واحد وامتهم دون غيرها ويلومهم اذا اخذوا يرقون اسباب صوالحها وان اضرت بصوالح الاخرين . ولا ريب في ان تعميم المعارف الصحيحة يظهر للناس ان كل ما من شأنه ترقية اسباب فوائد العائلة البشرية يعود بالنفع على كل امة وبالتالي على كل فرد من افرادها . وان معاملة الامم الاخرى بما ينشأ عن حب الذات والحرص على الصالح الخاص ومحاولة الاضرار بالاخرين قل ما تقصر عن سلب المنافع التي نطلب بلوغها بذلك وتعرضنا للمضار التي نحاول مجانبتها . وقس على ذلك بذل الجهد في سبيل النفع الافرادي مع قطع النظر عن الفوائد العمومية وكفانا شاهدًا تاخر بلادنا التي طالما جعل اصحاب الغايات والمصالح الخصوصية والملل فيها توجه كل قواها الى جهة المنافع غير العمومية

فخرنا بظلمنا على حتفنا وتضعضعت احوالنا فبتنا
في تاخر عظيم وفقر مدقع . وبات اكثر الذين
يجمعون ثروة لايتمتعون بها الا برهة قصيرة والذين
يطلبون التقدم بجدهم وكدهم واهليتهم غيرقادرين على
بلوغه . وما ذلك الامن مخالفة النواميس التي قد
وضعها ضابط العوالم والاستخفاف بوصاياه

ولا ريب في انه لو اجمع الناس على مراعاة
هذه الامور لزالت اسباب البغض الجارية بين
الامم وتبدلت بالاتحاد والاتفاق والتكاتف على
الخير والتعاون على بلوغ الفوائد . ومن يا ترى يقدر
ان يدرك المنافع الجمة التي تنشا عن ذلك مع
الانتظام في الاعمال والاراء والرتع في بحبوحة من
الراحة والرفاهية كيف لا وقد زالت المخاوف الناشئة
عن التذبذبات السياسية والمطامع الدولية والكره
للامم . اما نجني ثمرات من اتحاد الجنس البشري
واتفاقه لا يتيسر قطفها ما لم تفتح لكل الناس ابواب
كل بحر ونهر وبحيرة وكل خفض ورفع
ومدينة وقرية ليدخلها كل من يشا بدون ان يخاف
سوء العواقب او ان تدهمه ايدي العدوان وهو على
غير استعداد فيقف على احوالها وينتفع بمحصولاتها
وتسهيلاتها وصنائعها ومعارفها ويتلذذ بجمالها . ولا
ريب في ان ذلك ياول الى توسيع دائرة المعارف
والفنون والى اتقان الجغرافية وعلوم اخرى لاحاجة
الى ذكرها . اما الان فنرى الغريب في اكثر الدنيا
عرضة للصعوبات والاخطار ينبوعها كره بعض الامم
للبعض الاخر وتصرفات الحكومات المستبدة
الظالمة . واذا انتفى ذلك يدخل الانسان كل
بلاد ويفحص زراعتها وتجارتها وصنائعها ومعارفها
فينتفع باتعاب الاخرين كما ينتفعون هم ايضاً باتعابه
فيجني ذلك باتقان كل تجارة وصناعة وتعميم امور
كثيرة نافعة لاتزال محصورة في بعض البلدان لصعوبات
الاقتداء بها او لامتناع المحتاجين اليها عن تعليمها
وكرههم لطامع انها نافعة جداً ولكرههم الذين يجدونها
عندهم . اما ياول ذلك التالف والتعاضد والاتحاد
الى زرع ما نراه الان قفراً صفصفاً واصلاح اجام
عظيمة والانتفاع بغابات متسعة وانشا مدن
ومدارس وانشا اسباب مواصلات عصرية بين
البلدان

فنرى بعد ذلك اهالي البلدان البعيدة عنا
نازلين في سواحلنا عابرين حدودنا ليس ليقاتلونا
بسيوفهم وحرابهم ويدمروا عمراننا ويسلبوا اموالنا
ويسبوا نساءنا واولادنا ولكن لينفعونا باثمار السلم
بالاتيان بمحصولاتهم ومصنوعاتهم ومعارفهم والاياب
بما عندنا فيصبح النفع متبادلاً . ونرى بعد ذلك
اهل كل بلد يختلطون باهالي البلدان الاخرى
فيتاجرون ويعلمون ويصنعون مصنوعاتهم ويعلمون
خصائصهم الزراعية حتى تتقوى علاقات الامم
برباطات المعاهدة ويصبح العالم عائلة واحدة بعد
انقسامه وانشقاقه وتلفه الدائم الناشي عن عدوان
من بيدهم زمام الامور الذين يتصرفون بالرعايا
تصرف المستعبد بالعبد ويسوقوهم الى الخراب والويل
بل الى الهلاك والفناء كانهم خراف معدة للذبح

ويتم لنا بالاتصالات المذكورة اتقان
تواريخ الامم والاحوال التي عاشوا فيها ولا سيما
تاريخ الامم التي لم تنتظم في حلقة التمدن فان ما
يعرف عنها في الحال هو قليل بالنسبة الى ما تتيسر
معرفته بالفحص والبحث . مع ان الاتحاد يكشف
عن الحقائق ويظهر الخفايا والخبايا فنستفيد باخبارهم
واحوالهم ويزداد تاريخ العالم وضوحاً وتصر مجاهل
ربما كان ذلك يكشف عن تاريخ الازمان القديمة
ويبين الاسباب التي حملت كل امة على اختيار
موطنها منذ البداية وحملها على قطع بلاد مجهولة

وانهم لا تعرف اسماءها وبتارمتسعة لاختيار مسكنها في بلاد كانت مجهولة عندها وعوضاً عن ان يقابل بعض الامم البعض الاخر كاعداء مناظرين يقابلهم كاصدقاء ينتفع بهم *

* فماذا ياترى يمنع اتمام ذلك في العالم بعد ظهور فوائده ومنافعه اما نحن جميعاً اخوة من عائلة وابونا واحد الم يخلقنا الله سبحانه تعالى اما هو ربنا الا نسكن سياراً واحداً محاطين بهواء واحد مستنيرين بشمس واحدة الم يجعل اجسادنا ذات تركيب واحد واحتياجات واحدة اما هو صالح كل فرد من افراد العائلة البشرية ان يتم هذا الاتفاق ويزول ذلك العدوان . هل تحول صعوبات دون نوال المرام لا سبيل الى التغلب عليها هل نرى موانع طبيعية لا تنفتح ابوابها . الجواب لا لان المعارف المستندة الى القواعد الادبية ونور العقل السالم من الشوائب التعصبية والخرافات المانعة قادرة بالتعميم على الاتيان بالنتيجة التي نرغب فيها . فانه من الواجب علينا ان نكون مذيعي معارفنا وما ينفع عندنا وليس بالمتحزبين المتأهبين . فعوضاً عن ارسال اسلحة الهلاك الحربية لاخضاع الامم من الواجب على كل امة ان تتخذ اسباب نشر لواء الصداقة والسلام في كل صقع ونادٍ . وان ترسل الى كل البلدان الاجنبية ولا سيما غير المتمدنة اقواماً عارفين عقلاء محبين لخير الجنس البشري مرقين لاسباب رفاهيته ومنافعه لا رجالاً تتأجج في احشائهم نيران عشق الذهب المقلق ليقتلوا ويخدعوا ويغشوا وينهبوا الناس كالذين ارسلتهم اسبانيا عند ما فتحت مكسيكو وبيرو . كما انه لا ينبغي ان تحمل الامم المتقنة بالتمدن اسباب الاعمال ان تقتصر على ادخال ما يجعل الاقوام الاخرين يخسرون اموالهم بخسارة عاداتهم واتباس عادات لا يقدرون ان يقوموا باعبائها لعدم تعلمهم الصنائع واتقانهم التجارة فيخرجون من عبودية التأخر ليدخلوا بسجن تقدم لا اقتدار لهم على احتماله . وبالجملة من الواجب علينا ان تنقطع عما جعله رجال السياسة ديدنهم في الازمان المتأخرة مما يأول الى ضرر الاخرين لانتفاع اممهم . وبدون ذلك لا يتقرر الاتحاد العام الذي ينبغي ان يبلغه العالم ولو بعد مئات سنين . فمن الواجب علينا ان نبدل حب الذات بحب الناس والكبرياء بالاتضاع والبخل بالكرم والقساوة بالشفقة والحنو . فان الحنو والملاطفة قد تخضعان الوحوش الضارية فكيف لا تخضع البشر وان كانوا متوحشين . فانك قل ما تجد رجلاً لا تختلج في صدره عناصر الحب . فاذا عول المتمدنون على انفاذ هذه القواعد الحسنة يبتدي زمان الاتحاد العام في برهة قصيرة . فيسر العالم اذ لا يجرد انسان سيفاً للاضرار ببشر *

* وبلادنا الشرقية في احتياج شديد الى تعميم هذه الاراء فاننا في الغالب نستخف بما عند غيرنا من الامم لانه لهم ونكره الاجانب لانهم اجانب ويسوقنا ذلك الى كره ما عندهم مما يعود علينا بالنفع . فالمعارف التي اخذوها عنا وسعوها واتقنوها امست غريبة عندنا محتقرة عند اكثرينا لانها حفظت في ايديهم وايادي الزمان تلعب بنا وتوخرنا مع انها من اثار اجدادنا وابنا لغتنا . فهذا يبعدنا عن التمدن الصحيح ويجعلنا ملزومين بان نفتح ابوابنا قهراً لدخول جنود عاداتهم الفاتحة حال كونهم هم لا يعلموننا ما يسهل اسباب اقتباسها عنهم بل يفرغون الجهد في اكتساب الاموال منا فينبغي ان نبادر الى تعلم صنائعهم وزراعتهم وتجارتهم لئلا نضعف بجماتهم الى ان تلعب بنا ايدي سبي . فهذه القواعد عامة وبالتامل فيها يقدر الانسان ان

بدرك تفصيلاتها ويقيس عليها ما يراهُ اكثر الايام في نفسهِ ووطنهِ فنسأل الله ان ينفعنا بها وان يزيل الاستبداد والتعصبات المضرة من العالم ويجعل ابناءهُ اخوة يتنافسون بما فيهِ خير ونفع للجميع *

تاريخ فرنسا

وانتشر خبر رجوع نابوليون بسرعة في باريز وكان قد كتب اعلاناً ابان فيهِ المصائب التي صادفها الجيش بدون ان يخفي شيئاً. وكان قد ارسل ذلك الاعلان قبل خروجهِ من الجيش قاصداً باريز غير انهُ وصل اليها قبل ورودهِ بيوم. وصار نشرهُ ولم يكن اهالي باريز ينتظرون ان يسمعوا بمصاب عظيم وخطب جسيم كذلك الخطب فتعجبوا واضطربوا. وقيل الظهر بثلث ساعات من اليوم التابع قابل الناس وكانت لوائح الغم والكدر تلوح على اوجههم جميعاً فتظاهر الامبراطور بالسكون ولم يحاول ان يجتنب المسائل التي احب الجميع ان يفوزوا بجواب عليها. فكان يخبرهم بتفاصيل تقهقر جيشهِ وقال اننا استولينا على موسكو وتغلبنا على جميع الموانع واحتراقها لم يقلل نجاحنا غير ان شدة البرد اوقعت الجيش في تلك المصائب العظيمة. وفي ليالٍ قليلة تغيرت احوالنا وتكبدنا خسائر مخيفة ولو لم اكن مهتماً بمصلحة شعبي دون غيرها لانكسر قلبي بالمصائب التي حلت بالجيش. انني اروم السلم فانهُ لازم. وفي اربع مرات منذ انقطاع السلم الذي تقرر بمعاهدة اميانز عرضت على اعدائي الصلح بجد. غير انني لا ارتضي بعقد صلح ما لم يكن موافقاً لعظمة امبراطوريتي وناموسها

وبعد ان افترق نابوليون عن جيشهِ اشتد البرد حتى نزل ميزان فهرنهيت بالقرب من ولنا الى ما تحت الصفر بست وثلاثين درجة. ولا يقدر القلم ان يصف البلايا التي حلت في الجيش. فان ستين الف رجل عبروا نهر البرزينا وانضم اليهم بعد اجتيازهم اياهُ عشرون الفاً. فمن الثمانين الفاً لم يبلغ ولنا غير اربعين الفاً. وكان هذا الهلاك من جرى فعل البرد والروس الذين كانوا يطاردونهم هلكوا ايضاً كما هلكوا هم. ومما يفضي بالتعجب العجاب هو ان الجنود الذين كانوا من بلدان اجنبية تحملوا صبارة البرد اكثر من الروسيين انفسهم. وفي ١٢ كانون الاول (دیسمبر) وصل الفرنسويون الى ضفة النيامن وفي ١٣ منهُ اجتازوا الجسر ولم يكونوا غير ٣٠ الفاً. فجيش الحرس الامبراطوري القادم بات ٤٠٠ رجل ومع ذلك كانت جنودهُ تسير بافتخار محافظة حتى الموت على حركتهم الحربية ونظامهم العسكري. وكان ناي قد قام بعجائب مضاداً الخطوب والمشقات والضيقات وباعمالٍ حربية تحسب من معجزات القواد وذلك ليحمي موخرة الجيش وهو يتقهقر ذلك التقهقر المهلك المخيف. وصرفوا ٢٧ نهاراً وليلاً في المسير من فيازما الى النيامن وكان في اثناء ذلك قد هلك تحت قيادتهِ ٤ جيوش مدافعة عن الموخرة. فانهُ كان يدافع في البداية باربعة او خمسة الاف رجل فكانوا يبيتون بعدة قصيرة الفين ثم الفاً ثم خمسمائة ثم خمسين او ٦٠ رجلاً. ثم كان يرسل اليهِ جيش جديد يهلك في الطريق كالسابق. والذين ماتوا من البرد والتعب اكثر من الذين ماتوا بكرات العدو

وكان يدافع عن الموخرة هكذا كل يوم بعد الظهر بنحو ٥ ساعات وكان يختار مركزاً حسناً ويدافع ليمنع تقدم الروس. ثم كان يعطي جنودهُ من المأكل ما يتيسر في ظروف كهذه ويمكنهم من راحة قليلة. وبعد الظهر بعشر ساعات اي قبل نصف الليل

بساعتين كان يعود الى التقهقر مستترًا بظلال الليل وقبل الظهر بخمس ساعات كان يعود الى اختيار مركز موافق ويرتاح فيه الى ما قبل الظهر بساعتين . وكان العدو يظهر له في تلك الساعة غالبًا . وكان يرجع بتانٍ وتيقظ وهو يحاربهم مدافعًا النهار بطوله قاطعًا من الطريق ما يتيسر الى الساعة الخامسة بعد الظهر وهكذا . اما القوزاق فكان يوخرهم عن التقدم بتخويفهم بوضع بارود وكرات ورصاص في المركبات التي كان يلتزم بان يتركها ويشعل فتيلًا طويلًا متصلًا بها . فكان القوزاق يرون الدخان عن بعد بدون ان يتجاسروا على التقدم الا بعد ان تحترق المركبة بما فيها . وكان ذلك يوخرهم . وهكذا صرف ناي اكثر من شهر وهو ينازل العدو الذي كان يزداد بالعدد ويقاوم ثلوجًا تعمي البصر وتبلي بالدنق ورياحًا عاصفة مهلكة . حال كون كرات العدو ورصاصه كانت تخرق صفوفه

وفي كوفنو جمع سبعمائة رجل وانشا صفًا من المدافع ومنع الروس عن التقدم النهار بطوله . وكان ذلك الصف مولفًا من ٢٤ مدفعًا . هذا والجيش الفرنسوي يجتاز الجسر . فذابوا جميعًا كالثلج في الشمس بنيران الحاملين فامسك بندقيته ولم يقدر ان يجمع حوله ثلاثين رجلًا الا بصعوبة . وفي النهاية راى ان كل رجل من الجيش قد قطع الجسر بامن فرجع بهولاء الرجال مفتخرًا ببطء ووجهه مقابل للعدو . وكان الرصاص يمر بجوانبه كلها كالبرد الساقط ومع ذلك راى انه لا يليق به ان يسير بسرعة ولا ان يرى العدو ظهره . وكان يسير بالقصد بالقلب اي الى جهة ظهره واطلق الرصاصة الاخيرة على الروسيين الحاملين ورمى ببندقيته الى النهر . وكان هو اخر الفرنسويين الذين خرجوا من البلاد الروسية

وكان الجنرال دوما جالسًا في بيت طبيب فرنسوي في الجهة الالمانية من النهر فدخل عليه رجل ملتف بعباءة ذو لحية طويلة متلبدة من عدم الاعتناء وقد سود البارود وجهه واحترقت جوانب لحيته بالنار غير ان في عينيه ما يدل على انه ذو عقل غريب فجلس في كرسي بسرعة وقال لقد بلغت هذا المكان في النهاية فيا جنرال دوما اما تعرفني . قال لا من انت . قال انا المرشال ناي ساحرس موخرة الجيش العظيم وقد اطلقت الطلق الاخير من جسر كوفنو وطرحت في نهر النيامين السلاح الاخير وقد جئت ماشيًا الى هذا المكان قاطعًا الغابة . فما اشجع هذا الانسان اما هو بطل الابطال

هذا والمظنون ان فرنسا خسرت في هذه الحرب الروسية نحو ثلثمائة وخمسين الف رجل فقتل في التقدم والتقهقر مائة الف رجل ومات بالجوع وشدة البرد والتعب نحو مائة وخمسين الفًا وبقي في يد الروسيين اسرى نحو مائة الف رجل ولم يعد منهم الى فرنسا اكثر من نصفهم . وقد كثر عدد الهالكين في هذه الحملة باضافة الاسرائيليين والبائعين والنساء والاولاد وغيرهم من الذين هلكوا برافقة الجيش مع الذين انضموا اليه وهو راجع من موسكو وعددهم نحو خمسين الفًا . وخسروا اكثر من ستين الف فرس والف مدفع ونحو عشرين الف مركبة . اما خسائر روسيا في تلك الحرب فلم تتحقق غير اننا اذا حسبنا الذين هلكوا من المدن التي تركها اهلها واحرقت جوعًا او تعبًا تكون خسائرها اكثر من خسائر فرنسا . وجعل امبراطور روسيا تذكارًا لهذا الخلاص فسك نيشانًا كتب عليه ليس لنا ولا لي بل لاسمك ❋

﴿ الفصل الثالث والخمسون ﴾

لونزن و بونزن

* وكان نابوليون من احذق القواد واعرفهم بفنون الحرب وابوابها واشجعهم واشدهم ثباتًا حتى فاق كل القواد ولم يكن في الادارة اقل حذقًا ما في القيادة . ففي تلك الاثناء طرح ناظر الداخلية التقرير الاتي في المجلس القضاءي وهو ﴿

* ياسادتي . ان اهالي فرنسا قد زادوا عددًا مع اننا في حرب برية وبحرية . وقد تقدمت ايضًا الصناعة الفرنسوية . وحراثة الاراضي لم تكن اجود من حراثتها الان ولا اعم منها . ولاترى مصنوعاتنا رواجًا اعظم من رواجها الحالي . ولم ترَ بلادنا الثروة التي راتها في هذه المدة وقد توزعت بين جميع الاهالي . فالفلاح يتمتع بمنافع تزيد عن منافعهِ الحالية فهو بقدر ان يشتري الاراضي مع ان اثمانها قد ازدادت كثيرًا . فملابسة تحسنت وطعامهُ اجود ومساكنهُ اتقن . ولا نرى الاهالي يرفضون كما في الماضي الاصلاحات الزراعية والصناعية لمجرد كونها جديدة . وقد جرت تجارب في كل فرع من الاشغال وصار اتخاذ ما ظهر انهُ نافع موافق وقد زيدت الغابات الصناعية وقد صار العدول عن ترك ما زرع في الارض سنة بدون زرع في السنة التابعة . وقد تحسنت كيفية جمع المحصولات وتحسين الزراعة فزاد المحصول . وقد زيدت المواشي وتحسنت موالدها . فهذا النجاح العظيم ناشئ عن القوانين الحرة النافذة في الامبراطورية وعن ابطال ما كان ينفذهُ اصحاب الاراضي بفلاحي اراضيهم وغير ذلك مما جعل اراضي كثيرة حرة فصارت ملك عيال كانت في ما يشابه العبودية . وتوزيع الثروة بِاسوة لم يكن موجودًا اونشاعن فصل الدعاوي بسرعة حتى امست تقل يومًا فيومًا . انتهى *

* ولا يخفى ان نابوليون التزم بان يقوم بحروب عظيمة جدًا ومع ذلك وجه كل عنايتهِ الى الاعمال النافعة فصرف في سبيلها مبالغ وافرة كما يظهر من التعديل الاتي وهو لبناء قصور ومنازل للدولة ١٢ مليونًا وخمسمائة الف ريال (الريال خمسة فرنكات) ولتحصين الاماكن ٢٧ مليون ريال . ولانشا فرض واصلاح الثغور والمراسي ٢٥ مليون ريال : ولتمهيد الطرق ٣٥ مليون ريال . ولانشا الجسور في باريز وفي الولايات الاخرى ستة ملايين و٢٥٠ الف ريال ولحفر ترع واصلاح ضفات انهر واخراج المياه من الاجام ٢٥ مليون ريال . ولانشا امور نافعة عمومية في باريز ٢٠ مليون ريال ولبنى محلات عمومية في الولايات ٢٠ مليون ريال المجموع مائتا مليون ريال . وصرفت كلها في تسع سنوات في سبيل تحسين فرنسا وترويج الاعمال فيها . وقد قال احد المولفين الفرنسويين هذه معجزات اجراها بثبات وهي تدل على اجتماع الحذق والحكمة والاقتدار فيهِ . فانهُ من يأترى يقف على هذه المصاريف النافعة التي تكاد تكون ٣ ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية في كل سنة من السنين التسع ولا ينثني متعجبًا متحيرًا اذ يرى انهُ كان مشغولاً بحروب عظيمة برًا وبحرًا فهذه الانشاآت كفتوحاتهِ تدل على عظمتهِ واقتدارهِ وحكمتهِ *

* وقال الكونت موله ناظر مالية فرنسا في التقرير الذي ابان بهِ حسن حالة الامبراطورية بصدق وامانة لوجاء نا رجل من عصر ميديشي او زمان الملك لويس الرابع عشر راجعًا من الابدية وراى هذه المعجزات لسال كم من سنة سلم ونجاح مضت على فرنسا لبلوغها ما بلغت بالنظر الى هذه الاعمال العظيمة لا جبناهُ ٢٠ سنة تواصلت فيها الحروب ورجل واحد

* وقد قال المورخ اليسون ان مداخيل فرنسا العمومية الظاهرة في هذه التقريرات المهمة والنافذة باجتهادات عظيمة تستحق كل الالتفات لانها لم تظهر بعد ذلك للعالم فهذه هي الشهادة الموافقة لنابوليون التي يسمعها اهل القرون الاتية . فان المصائب التي المت بامبراطوريته بعد ذلك والصعوبات غير الاعتيادية التي التزم بان يلاقيها منعته عن ان يحاول القيام بامور كهذه . وعند رجوع الانتظام بعد ذلك الاضطراب برجوع الدولة البوربونية حرمت فرنسا كل ما نالته في اثناء الثورة ورجعت حدودها الى ما كانت عليه سنة ١٧٨٩ فلم تكن اراضيها تزيد عن ثلثي الاراضي التي كانت لامبراطورية نابوليون غير زيادة قليلة ونفوذها كان قدر ربع نفوذه *

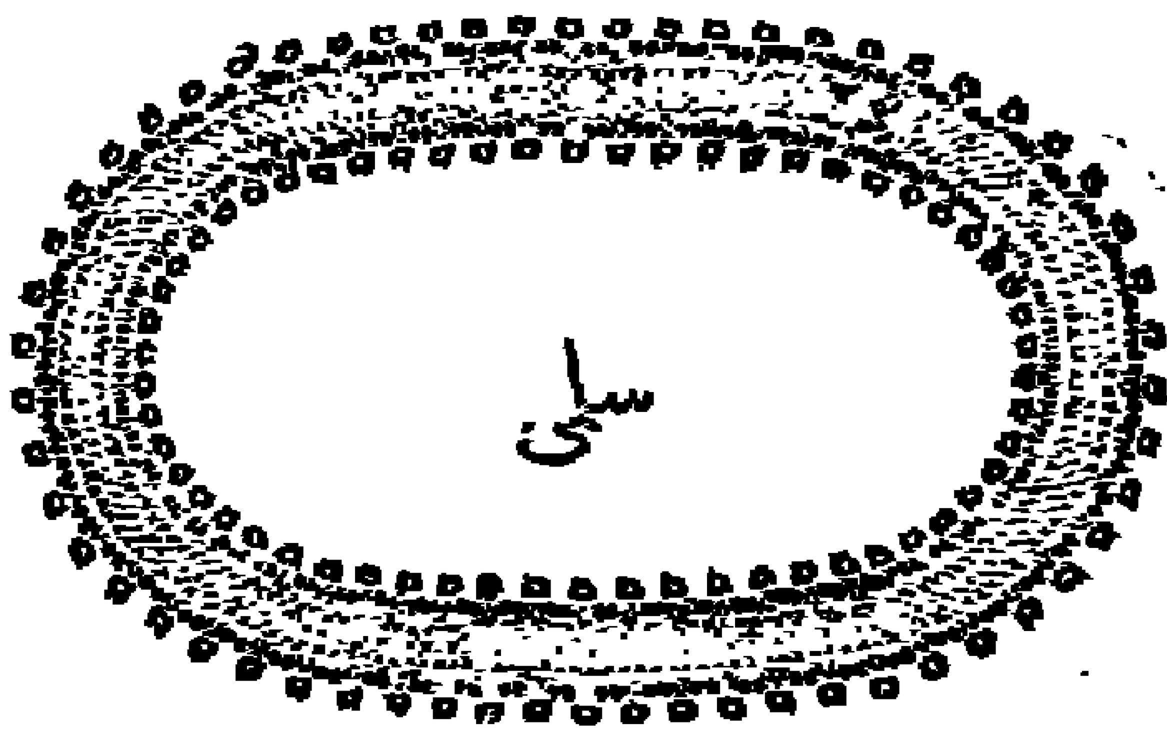
* وكان نابوليون يناظر بنفسه على ادارة الامور العسكرية والمدنية فكان يفحص كل مشروع و يحقق جميع الحسابات ومكاتبات الحكومة كانت تمر بسهو وتنقح بقلمه . وكان جميع الذين يعرفونه و يشاغلونه يتعجبون من اقتداره العقلي وقوة جسده وثبات عزمه . وباتت باريز في قلق شديد وخوف واضطراب من جرى استماع اخبار المصائب التي المت بالجيش في حرب روسيا غير ان ما شاهده الناس من لوائح السكون وراحة البال التي كانت تلوح على وجه الامبراطور مع اقراره بالواقع بدون خوف ارجع الاركان العام الى اماكنها . وفي غد نشر ذلك الاعلان الموضح خسائر حرب روسيا نشرت الجريدة المسماة جورنال دي باريز الجملة الاتية ترجمتها *

ان هذه التفصيلات تاول الى ازدياد المجد الذي تكلل الجيش به وتعاظم الدهشة الناشئة عما شوهد من ثبات الامبراطور وحذقه . فانه كسر الروس في عشرين معركة وطردهم من قاعدة امبراطوريتهم القديمة وبعد ذلك اجمع التزمت جنودنا الباسلة بان تحتمل صبارة البرد في بلاد لم نتعود نواءها ولا بردها ملتزمة بان تسير اكثر من خمسين يوماً في قلب بلاد العدو بدون مدافع ولا افراس واسباب النقل . ومع ذلك كانت همة العلية وفكره الثاقب سبباً لاقدام الجميع وينبوعاً يمجدهم بالقوة في اشد الصعوبات . وانكسر العدو في كل مكان مع ان العناصر كانت تحارب معه فاذا سار قائد كهذا القائد في جيش كذلك الجيش لا يكون النجاح غير موكد وسيسمى القرن التاسع عشر باسم نابوليون

واصغى الناس كل الاصغاء الى كلام نابوليون وصار نشره بالامبراطورية كلها . ولما وقف الناس عليه وردت اليه كتابات لا تحصى تبيينا لحب الناس له ومحافظتهم على الصداقة والامانة . وبادرت رومية وميلان وفلورانس وتورن وهامبورغ وامستردام ومايانس الى اظهار امانتها فاجتمع الاهالي حول رايته في ساعة تاخره اجتماعاً يحمل العاقل على ان يفتخر بالجنس البشري . والكتابة التي وردت عليه من ميلان هي الاتية وقد ترجمناها ونشرناها اذ انها تشبه سائر الكتابات التي وردت عليه من كل جهة بعد ان عاد من روسيا مذعوراً تاركاً جيشه وثروته ومهماته مدفونة تحت ثلوج تلك الامبراطورية المتسعة وهي

يا مولانا ان مملكتنا هي من اعمال يديك ومنك قوانينها ونظاماتها وطرقها ومباحها وزراعتها وفخرها بالصنائع والفنون والسلام الداخلي المتمتعة به . واهالي ايطاليا يعلنون على مراى من العالم قاطبة انهم لا يابون ان يقوموا باعظم الضحايا

(ستاتي بقيتة)



(* من قلم سليم افندي البستاني *)

ودخل عليهِ ابو سلمى فرآهُ يزبد ويرعد ويسب ويشتم فقال لهُ مهلاً يا سيد الكرام ويا عظيم الشان مالي اراك في غيظ وغضب من يا ترى اساء اليك . قال انت هو علة غيظي فانك مديون للحكومة بمبلغ وافر منذ سنين كثيرة والى الان لم تدفع بارة واحدة فما هذه الحال اما تعلم انهُ لا بد من قبض المطلوب والا فاذيقك طعم الضرب الشديد وابيع املاكك وبيتك واسوقك مغلول اليدين الى السجن فتبيت فيهِ الى ان يتم ايفاء ما عليك . قال لهُ يا سيدي وتاج راسي وسندي اتوسل اليك ان تعاملني بالحلم والشفقة والعدل والانصاف اما تعلم بانني فقير الحال لا املك في الدنيا ما يفيض عن ضروريات الحياة ومع ذلك كنت كل سنة ادفع المطلوب في وقتهِ وكان شيخ قريتنا يستلم الوصولات ويخبر كلاً منا بانهُ قد وفى مال الحكومة . فنظر اليهِ شذراً مقطب الوجه وصاح بهِ قائلاً هل تتجاسر على ان تكذبني يا قليل الادب . قال مرتجفاً مهلاً فاستحلفك بالله بان تشفق على عبدك البائس الضعيف . قال لا خلاص لك من يدي ولا مناص ما لم تدفع المال عن اخرهِ . قال هل ادفع ما قد دفعتهُ هل تستحل ذلك . فاشتد غيظ المامور حينئذٍ وقال لهُ وقد همَّ ان يضربهُ يا ويل هل تتهمني بالظلم والعتو وانا معدن العدل والانصاف اما كفاك التمتع بال الحكومة سنين . ثم نادى اعوانهُ فدخلوا فقال لهم اعتقلوا هذا الرجل واطرحوهُ امام الباب ليكون عبرةً لكل من يتاخر عن دفع المال . فاعتقلوا ذلك المسكين المنكود الحظ وهم يهينونهُ بالكلام ويضربونهُ بقبضات ايديهم وجروهُ الى الخارج وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق لانهُ كان يخاف ان يطول زمان سجنهِ ظلماً وعدواناً فيفوت زمان زرع المزروعات الصيفية فيجوع هو وعائلتهُ في الشتاء ويقصر في السنة القادمة عن دفع الاموال الاميرية فيبيت يصرف اكثر ايامهِ في السجون وهذا ويلٌ عظيم وبلاء جسيم

ولم يكن ابو سلمى مقصراً بدفع الاموال الاميرية . ودعوى المامور زور وبهتان اراد ان يجعلها وسيلة للجيء بنتهِ الى البيت فبعد اعتقالهِ دعا المامور احد اعوانهِ وقال لهُ قل لهذا الرجل بعد برهة قصيرة ان سيدنا المامور شديد الغيظ ولكنهُ غزير الحلم فادعُ من اهلك واقاربك من يشفع بك لديهِ فيعفو عنك وتنال منهُ من الجابرة ما يجبر كسرك ويرفع شانك وافهمهُ في اثناء الحديث انني اشفق على النساء اكثر ما اشفق على الرجال . قال السمع والطاعة وخرج . ثم دعا المامور رجلاً اخر من اعوانهِ وقال لهُ ادعُ شيخ القرية بالعجل واياهُ والمحاولة . فخرج . وجلس المامور في البيت ينتفخ ويتعظم ويقول في نفسهِ ما هذه الصولة

والاقتدار لقد امسى الرجال في يدي كالخراف
اسوقهم الى المرعى او الى الذبح. وبعد اقل من
ربع ساعة دخل عليهِ الشيخ ووقف بين يديهِ بعد
ان حياهُ تحية الملوك. فقال له انهُ يطلب من هذه
القرية للخزينة اكثر من عشرة الاف درهم فبادر
الى دفعها والا يحل بك ما قد حل بالرجل المعتقل
خارجاً. قال يا سيدي اعلم انني كنت في كل سنة
احمل المال المطلوب على عاتقي وادفعهُ للمامور
القبض ولذلك قد اصبحت متيقناً انهُ لم يتاخر على
القرية بارة واحدة. قال له يا كذاب يا خائن لقد
تواطات انت وقومك على سلب مال الحكومة
وتوافقتم على النفاق. قال يا مولاي ارجوك المعاملة
بالحلم والشفقة واعلم ان في يدي وصلاً عن كل سنة.
قال له احسنت فان صح ما تقول تكون صادقاً
اميناً والا فتكون قد بحثت عن حتفك بظلفك.
قال قبلت. قال اذهب واحضر الوصولات. فخرج
فرحاً متيقناً بالنجاة من مخالب ذلك الظالم. وفي
اثناء جري الحديث بين المامور والشيخ قال ذلك
الرجل لابي سلمى لقد عرضت نفسك لبلوى عظيمة
ولا تنجو الا بدفع المال. فاخذ يبكي ويقول له
لقد اخذني سيد تابيد الظلم والاعتساف وجار عليَّ
وظلمني وانا فقير لا املك غير القوت فاذا اعاقني
عن الزرع اسبوعين اموت انا واولادي جوعاً
في الشتاء فارجوك ان تتوسط امري عندهُ والله
سبحانهُ وتعالى يجازيك عني خيراً فانهُ يشفق على
المساكين وينتقم من الظالمين ويجازي بالخير اهل
الشفقة والاحسان. قال اذا تداخلت في امرك ابيت
معتقلاً بجانبك على انني اعلم ان مولانا حليم لا يلبث
ان يعفو بعد الغضب ولا سيما اذا توسط امرك
اولادك واهلك فادعهم جميعاً اليك وادخلهم عليهِ
واجعلهم يطرحون انفسهم عند قدميهِ باكين مستشفعين

وهذا بدون ريب دواءٌ شافٍ وعلى الخصوص اذا
شفعت لديهِ انثى من ربات اللطف والجمال فانهُ
لا يزال يتذكر زوجتهُ البارعة الجمال التي ماتت
وهي توصيهِ بالفقراء والمساكين. قال له ان والدتي
عجوز وامراتي ليست بجميلة. قال ان بنتك بديعة
الجمال فريدة المحاسن فان وقفت بين يديهِ ونظرت
بعينيها الجميلتين اليهِ متقلدة سيف الانكسار والدعة
يعفو بدون ريب عنك فتنجو من هذه الورطة.
فلما سمع منهُ هذا الكلام نظر اليهِ نظرة المغضوب
وقال له لقد اخطات وشططت اما ترى ضيقي
وذلي فهو فرجٌ وعزٌ بالنسبة الى ذل اهانة العرض
وضيق انثلام الصيت فلا تظن ان الفقر والناموس
لا يجتمعان فما اصعب الموت ولكنهُ هين عندي
لصيانة كرامتي وناموسي ولا ابخل بدمي لصيانة
ذماري فاليك عن محاولة المحال واعلم ان سيدك
سيلاقي ربهُ ويلاقيني طالباً منهُ حقي يوم الحشر.
وكان ذلك الرجل كسيدهِ متعوداً الفساد لا يراعي
حقوق الناموس والكرامة يجعل نفسهُ آلةً لجري
ادنى الامور. فقال له هذا هذيان ولا يجديك نفعاً
فمن هي بنتك لتغار عليها وتصون عرضها هل
هي بنت ملك عظيم او وزير خطير. قال له ان
الفساد فسادٌ ان خامر اهل المراتب العالية
او المساكين الفقرا غير ان العظما يملكون غير
الصيت الطيب وسلامة العرض فيتوهمون
بان استار المجد تستر عيوبهم اما نحن فلا نملك
غيرها وهما فخرنا وعزنا ونبذل في سبيل صيانتهما
ما عز وانا اعلم انك تحاول المحال وان دمي
يراق على هذا التراب قبل ان اسلم بان تكون
بنتي شفيعة عند من قد تيقنت فساد طبعهِ وخلقهِ. فدخل
الرجل على المامور واخبرهُ بما جرى وقبل ان اجاب
دخل الشيخ وفي يدهِ اوراق راى سوادها على بياضها

بدون ان يعرف مفادها فقال له المامور هات هذه الصكوك · فاعطاه اياها ووقف خائفاً عليها من التمزيق · ففتحها وكان المامور يجهل القراءة ايضاً ولذلك كان قد جاء برجل يعرفها ليسعفه في القيام بامور يتهِ · ففتحها وامسكها مقلوبة وكان يجهل ان يبين للناس انه لا يعرف القراءة والكتابة فقال للشيخ وهو ينظر اليها متاملاً ان هذه وصولات قديمة جداً ليس فيها علم دفع السنة الفلانية والسنة الفلانية ولذلك لابد من دفع المبلغ المطلوب · فالقى الشيخ بنفسهِ عند قدميهِ وقبل الارض بين يديهِ وهو يقول ارحمنا يامولاي ارحمنا فان بعنا قريتنا وانفسنا لانقدر ان نقوم بدفع هذا المبلغ الذي تسميهِ بقايا مع مال هذه السنة واستحلفك بكل نبي بالا تظلمنا · فصاح باعوانهِ قائلاً خذوا هذا الكلب المزور واعتقلوهُ وارسلوهُ برفيقهِ فانهُ يروم ان يسلب مال صاحب الملك وفضلاً عن ذلك يتهم المامورين الكرام بالظلم والقساوة · فاعتقلوهُ وجروهُ كرفيقهِ · ولما استوى على عرش العز والجبروت وحدهُ في ذلك البيت دخل عليهِ الذي كان قد فوض اليهِ اتخاذ التدابير اللازمة لاحضار سلمى لتشفع بابيها وقص عليهِ ما كان قد جرى بينهُ و بين ابيها فاستشاط غيظاً واخذ يسب و يشتم و يعربد و يزبد وكان ذلك الرجل متحيلاً خبيثاً فقال لهُ لا تغضب ولا تغتاظ فان احضارها اليك ووقوفها بين يديك سهل عليَّ · قال لهُ ماذا · قال ستري بعينيك وتسمع باذنيك فقل اذهب متوكلاً على الله سبحانهُ وتعالى فهو السميع المجيب · قال ذلك الرجل في نفسهِ انهُ يتوكل على الله لقضاء حاجتهِ وان كانت فساداً فسبحان الذي يجعل الخادم اللئيم سيداً كريماً عند الناس حال كونهِ لا يزال لئيماً لتسودهِ بدون اهلية واستحقاق وتعساً للذين يسون تحت سطوتهِ

وخرج ذلك الرجل وجال في القرية ملاطفاً النساء ملاعباً الاولاد سابّاً المامور الذي اعتقل الشيخ وابا سلمى فاجتمعت النساء حواليهِ الا سلمى وجاءت تلك المراة التي اخذت تشيع ما يثلم صيتها واخذت تكلم المامور بغنج ودلال وكانت اجمل النساء المجتمعات حواليهِ فحوّل اليها بصرهُ وقال لها انني اشفق على اهل هذه القرية من ظلم هذا المامور وقد اركن رجالها الى الفرار عند ما راوا ما اصاب الشيخ ورفيقهُ فكيف يقدران ان يجمعا المال المطلوب فهيا بنا اليهِ واشفعي بهما لديهِ فلا ريب في انهُ يجيب سوالك وهذا الحسان لا يعود عليك بالضرر وينفع اقاربك واهل قريتك ويخلص زوجك من هذه الورطة . فسرت بهذا التخصيص وعرفت انهُ ناشيءٌ عن جمالها فقالت هيا بنا نذهب اليهِ · فسارا · وفي الطريق قال لها انني لم ارَ سلمى ويقال انها جميلة واظن انكِ اجمل منها ومع ذلك تريتها متكبرة مدعية متحجبة كأنَّ كل النساء في القرية حيوانات وهي وحدها سيدة مخدرة وحورية منعمة وقد نما لها بغض في قلبي واروم ان اضربها ماذا تقولين . قالت هذه فتاة عاهرة شريرة متكبرة اما تسمع ماذا يقال عن كثير الصلاة وشديدة التحجب . فالاعتدال ينشا عن الطبع والافراط تكلف يستخدم للريا او غير ذلك . قال لها لقد اصبت ثم اوقفها اذ كانا قد اقتربا من البيت وقال لها ان المامور يعظم شانك ويقربك من نفسهِ ويقبل شفاعتك اذا غمزتهُ انا بان يجيب وانا لا ارتضي منك الا بان تخبريهِ بان سلمى سمعت باعتقال ابيها فسبت صاحب الملك والوزرا والحاكم والمامور واهاجت بعض محبيها الى الهجوم عليكَ للفتك بكَ فلم يتجاسروا

على ذلك ولا تحتجبي عندما تدخلي لانهُ اذا راے جمالك وبهاءك لا يتردد عن انفاذ مرامك. قالت لهُ هذا ما اتمناهُ على الدوام فاشكرك اذ قدتني على طريقة الانتقام من هذه الفاجرة

فدخلت البيت مسفرة وهي تسير متخطرة متغنجة متدللة مسير امراة قد تيقنت ان جمالها آسر القلوب متسلط على الافئدة. فنظر المامور اليها ظانًّا انها سلمى. فلم يرتض ان يلتفت اليها في بادي الامر بل اطرق بالارض عابسًا. فقالت لهُ بصوت لطيف في نغمتهِ غنج ياموﻻي لقد اتيتك شفيعة شاكية. فلم يجب بل نادى احد رجالهِ بصوت خشن قائلاً ماذا تريد هذه المراة. وكان اعوانهُ يعلمون ما يسرهُ. فلما دخل احدهم على مراى منها جثا على ركبتيهِ وقبل الارض بين يديهِ ثلث مرات وقال فليعش سيدي ومولاي. قال لهُ انهض فنهض وقد احنى ظهرهُ وعنقهُ كاذل العبيد. فادهشت المراة عندما رات ذلك وظنت ان غضبهُ ناشئ عن تقصيرها في السلام. فقالت فليعش سيدي ومولاي انني لا اعرف العادة ولا ما يليق بمقامهِ الرفيع ثم جثت على ركبتيها وقبلت الارض بين يديهِ وعند ما امرها بالنهوض نهضت واقفة بانكسار وذل مختلطين بالغنج. فنظر اليها باسمًا فتبسمت وقالت لهُ فليعش سيدي ومولاي انني اتيتهُ شفيعة شاكية. قال تشفعي واشكي. قالت ان في هذه القرية فتاة اسمها سلمى فاجرة سليطة عاهرة متكبرة خداعة كاذبة قد سبت صاحب الملك والوزراء والحاكم وسيدي ومولاي. قال من انتِ ونظر الى جهة الباب حيث كان الرجل الذي تعهد بالاتيان بسلمى واقفًا. فاشار اليهِ بان يسمع كلامها. فقال لها انها تستحق اشد الجزاء. فدخل عند ذلك الرجل المذكور وقبل الارض وقال لهُ هل يامر سيدنا بان اتيهُ بها مهانة. فانتبه المامور الى الحيلة وادرك المقصود وقال لهُ كيف لا انها تستحق القتل ولا يجوز ان اخرج من هذه القرية الا بعد قتلها. فسرت المراة المشتكية الحاسدة وضحكت. فقال لها ما هي شفاعتك قالت بهذا الشيخ والرجل. قال لا ان الرجل ابا سلمى فلنبقهِ الى نهاية محاكمتها فانهُ كيف يكون ابوها ولا يكون مشاركًا لها في الذنب. قالت لقد احسنت فلبيق. قال والشيخ موافق لهُ اما ينبغي ان يشاركهُ في القصاص قالت بلى غير ان الشكوى لا ينبغي ان تضيع قال لا ان ذلك امر مهم جدًّا. قال اروم ان تخرجي مسرورة واخذ يطنب بوصف جمالها بدون ان يذكر جمال سلمى فانهُ كان يعلم ان امراة لا تسر بمدح امراة اخرى والنادر كالعدم. فقالت لهُ هل ارجع بعد برهة قصيرة او ماذا تامر. قال ارجعي بعد الغروب لان مرادي ان اخرج للتنزه بعد احضار تلك الفتاة الخائنة. قالت السمع والطاعة وخرجت

وبعد ذلك بنحو نصف ساعة دخلت على المامور فتاة قد مزقت ثيابها وسالت دموعها واشتد خجلها وحياوها وهي تجر بيد ذلك الرجل وتقول وافضيحتاه واذلاه. وكان جمالها باهرًا مدهشًا فلم يتمالك المامور ان يراها على تلك الحال فوثب واقفًا وقال ما هذا قال الرجل هذه سلمى وقد امتنعت عن ان تذعن لامرك فاتيت بها جبرًا. فنظر اليها وقال في نفسهِ ما هذا الجمال البديع والمحاسن الكاملة. ثم قال لها لا تخافي واسمعي كلامي واجتمع عند باب البيت جمهور غفير من النساء والاولاد ليروا سبب جلبها بالقوة فقال المامور لرجالهِ اطردوا هولاء حالاً فطردوهم. فقال لها قفي مستكنة فوقفت منحنية الراس. فقال لها لقد سببت صاحب الملك ووزراءهُ والحاكم والمامور

قالت لا ولكنني رايت ابي مظلوماً فشكوت امري الى الله سبحانهُ وتعالى وهو اعظم منك ومن الحاكم والوزرا وصاحب الملك فاذا اعانني انجو من كل غدر وان كان قد قضي علي بامر الالقاء بالشكر الجزيل والصبر الجميل قال لقد احسنت غير ان قوماً من اهل قريتك يشهدون عليك بذلك وهو ذنب عظيم يقاص بقطع العنق . قالت يهون عليَّ الموت اذا كان خالياً مما يجلب العار ويثلم الصيت . قال لقد شهد قوم بانك فاجرة عاهرة . قالت الله اعلم باحوالي . قال ما لنا ولهذا فانهُ لا يهمني والمهم عندي الذنب الاول فلا بد من البحث والتدقيق للوقوف على الحقيقة . قالت ان عدلت وانصفت تاكد براءتي والا فقد سلمت امري الى الله . قال للرجل الذي جاء بها ماذا سمعت قال قد شهد الناس امامي بانها سبت الذين ذكرتهم . قال لقد ثبت عليك الذنب . قالت مر بقطع عنقي في الحال . قال لا فلا بد من القيام بتحقيقات سرية قبل الاجراء فاخرجوا جميعاً واغلقوا الباب . فخرجوا واغلقوه وباتت وحدها مع ذلك المامور المتوحش المفسود الطباع

وكانت امها قد رافقتها بقلب خنوق مرتعدة اذ كانت تخاف ان يلحق ضرر بابنتها التي كانت موضوع افتخارها وحبها الشديد . فلما طردت مع الذين طردوا ورات الباب مقفولاً وابنتها في البيت غابت عن الصواب وصار الضيا في عينيها ظلاماً وصاحت قائلة وابنتاه واعرضاه واحشاشة كبدي . فضجت النسا متذمرة سابة المامور واقتربت من باب البيت فرات اباها ينوح ويبكي . وقد اسلفنا ان رجال القرية كانوا قد اركنوا الى الفرار فلم يكن من يعين سلمى المنكودة الحظ ولا من يجيرها . ولو كان الرجال في القرية والذين يروءون الاقتران بها لهجموا على البيت وخلصوها وان كانوا لا يتجراون ان يفتكوا بالمامور وينكلوه خوفاً من سوء العواقب . فانهم كانوا يعلمون ان تقريراً يكون مصدقاً عند مرسلهِ وتقريرهم اجمعين مكذباً بل انهُ يقوم من نفس اهل القرية من يساعد المامور كرهاً بها وحباً بالانتساب بياض الوجه فيشهد بحسن حالهِ واصابة اعمالهِ وانصافهِ وخطا المشتكين فكيف يتيسر ردع تعديات المامورين اذا كانت هذه الحال حالة الاهالي الذين يتناظرون ويتشاكون ويتحاسدون ويعمل كل منهم على الاضرار بالاخر وهذه افة يسود بها الظلم ويستبد القوي وتروج سوق النفاق ولا يبلى بها الا الذين قد اعمى الجهل قلوبهم واظلم بصيرتهم فباتوا لا يعرفون ماذا ينفع ويضر لان النفع الموقت الذي ينشا عن الشقاق باستجلاب خاطر مامور يعقبهُ ضرر بعدوان مامور اخر يميل الى جهة اخرى . على انهُ من المقرر انهم لو كانوا في القرية لخلصوها بدون ريب باخراجها من البيت بدون الاضرار بالمامور نفسهِ وبالاقتصار على المدافعة مع مجانبة الحاق ضرر بهِ وبرجالهِ

❊ ورات امها ان الصياح لا يجديها نفعاً فارادت فتح الباب فمنعها الرجال وقالوا ما بالك تصيحين وتصرخين كالثكلى اما تعلمين ان بنتك في طمانينة وامان وستخرج بعد ان يتم الفحص فان ضرب العنق لا يتم الا جهاراً فالاوفق ان تصمتي لعلهُ يعفو عنها اذا تشفعنا بها . وكانت قد عرفت بما قررتهُ المراة التي شكتها وان احد رجال المامور هو الذي حملها القاء هذه التهمة على عاتقها ولذلك تيقنت ان ذلك بنية خبيثة فقالت لهم ان ادعاءكم باطل والفحص لا يكون بقفل الباب فافتحوهُ وافحصوها على مراى منا بدون ان نسمع شيئاً فان هذا العمل يذلنا ويجعل بنتنا تبور ومن يرضى

بذلك . قالوا لها لا . فلم تسكت فابعدوها بالقوة
وهم يهددونها بالقتل ❊

❊ ومن يا ترى يطالع خبرًا كهذا ولا يجري
الدم حارًّا في عروقه فيستشيط غضبًا ويود ان
يكون مخلصها والمنتقم لها من ظالميها . ففي العالم
كله مامورون اشرار ومامورون صالحون وفي
اكثره يجري في القرى بتعديات الظالمين ما تقشعر
منه الابدان وتمقته الذوق السليم . ولا يجتمع
العمران ومعاملات كهذه التي لا ننسبها الى قطر
دون قطر فانها قد جرت في كل مكان ولذلك من
مصلحة الدول الانتباه الى امور القرى وصيانة الاهالي
بوضع قوانين بسيطة عامة غير قابلة التغيير وباصدار
اوامر قاطعة بان الفلاح لا يطالب ببقايا قط
وحينئذ يصان من تعديات كثيرة مختلفة ينتفع
بها بعض مامور المال بالاشتراك مع شيوخ
القرى او بدون الاشتراك معهم كما سيمر بك . فعدم
امهال الفلاح الا بامر صاحب الملك عند حدوث
مجاعات او حروب يضايق قليلين ولكنه ينفع
الجمهور ويصون مال الدولة والجهلاء من الرعايا .
وربط المال بحيث لا يكون في يد احد زيادة او
نقيصة من اهم الامور التي تؤول الى العمران فلا
يقدر الانسان بتخمين ولا تقدير ولا قطع سعر وغير
ذلك مما نظهر اضراره في اثناء اخبار سلمى ❊

❊ اما رجال القرية فقد قلنا انهم اركنوا الى
الفرار فجالوا محلات مختلفة فاجتمع اثنان منهم في
مزرعة ذات بيتين وكانا محبين لسلمى هائمين في
هواها يذوقان من الم الوجد والغرام ما يشوي
ويقلي ويبلي بالقلق والسهاد . فقال احدهما للآخر
سمعت قبل خروجي من القرية ان المامور
دعي الى بيت ابي سلمى حال كونه مامن شيء يحمله
على النزول فيه الا جمالها البديع ومحاسنها المدهشة
فاخذه الناس واخذوها بالسنتهم ولاموها اشد
اللوم ورشقوها بسهام الطعن والتنديد . وقد
كدرني ذلك جدًّا وحيرني وكدت ارجع الى القرية
فانت مناظري وما دامت لا لي ولا لك وكل منا
يامل بالحصول عليها من مصلحتنا جميعًا صيانتها
وابعادها عما يجلب العار ويثلم الصيت . قال لقد
احسنت وانا ارى ما تراه انت فانني متيقن ان
لكل انسان قومًا ينبغي ان يعاشرهم ويجالسهم ويرافقهم
ويزورهم فاذا رايت خللاً في ذلك ايقنت ان
المعاشرة لغرض واذا لم تظهر مصلحة دنيوية جلية
تكون المعاشرة لمصلحة اخرى وقد يجعل الانسان
مصلحة دنيوية لخدمة تلك وعندي ان سلامة الصيت
تكون بمجانبة الاكثار من معاشرة الذين يثلم الصيت
بمعاشرتهم ومجالستهم وان كان ذلك زورًا وبهتانًا
فان العاقل من يفرغ جهده في مجانبة ما يجعل
الناس تاخذه بالسنتها ما دام قادرًا على ذلك فماذا
يا ترى جعل ابا سلمى يدعو المامور انه ليس بشيخ
القرية ولا اغنى رجل فيها فمن المحقق انه لم يجب
دعوته ولا ارتضى بالنزول في كوخه حقيرًا الا للاقتراب
من بنته الجميلة . ثم وثب قائلاً انني اتمنى ان اقتلها
واقتل اباها والمامور فهيا بنا نسير على بركات الله لعلنا
نخلصها . قال مالنا ولذلك الان فانه يعود علينا
لا محالة بالوبال وانت تعلم ان الانسان لا يقدر
ان يحامي عن عرضه وماله في هذه الايام لان بعض
اهالي قريتنا اضداد لنا بل ربما كنت انت تخونني
وتفرّ عني لتلقيني بتهلكة اذا استامنت على نفسك
فتحصل على سلمى وتحرمني اياها . قال له لقد احسنت
وانا قد فهمت ما فهمت به بدون تروٍّ فاعذرني ومتى رجعنا
الى القرية نبحث عما جرى فاذا وجدنا به شيئًا
نتركها وقد غنانا الله عن جمالها وعاش اباؤنا واجدادنا

(❊ ستاتي بقيتها ❊)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس وغيرهِ)

بخيل ومستعطون

اتفق ان بخيلاً استاجر بيتاً ليسكنهُ وحالما وقف امام الدار اتاهُ سائل فقال لهُ رزقك الله ثم وافاه اخر فاصرفهُ كالاول وهكذا فعل بغيرهما ثم نظر الى امرأتهِ وقال لها ما اكثر السوال في هذه الديار فقالت لهُ ما زلت قادرًا على ان تصرفهم هكذا لا يلبثون ان يقلوا

لص وصاحب دكان

في ذات ليلةٍ فتح لص باب دكان حائك وحين دخولهِ من الباب الى داخل الدكان بدون مصباح اصاب وتد عينهُ فقلعها. ففي الغد ذهب الى الحاكم وقال لهُ يامولاي الحق في حكمك هذا الظلم انني ليلة البارح ذهبت الى دكان فلان الحائك لقضاءِ حاجةٍ وحين دخولي من باب الدكان اصاب وتد عيني فقلعها كما ترى. فحينئذٍ امر الحاكم باحضار الحائك فلما أُتي بهِ قال لهُ انت قاصد ضرر الناس فاجابهُ الحائك ما هو ذنبي فقال لهُ كان من الواجب عليك ان تغرز الوتد في زاوية الدكان لاقبالة الباب فان هذا جاءك ليلة البارح فاصاب الوتد عينهُ فقلعها. وحينئذٍ امر بقلع عين الحائك عوضاً عن عين اللص

هارون الرشيد ومشعبذ

كان في ايام هارون الرشيد رجل مشعبذ يوتى بهِ اليهِ اوقاتاً لكي يضحكهُ وكان متعوداً يشرب الخمر في اي محلٍ كان وكان يحصل لهُ ضرر عظيم اذا شرب الخمر بدون نقل المدام فدعاهُ الرشيد يوماً لكي يضحك عليهِ وامر لهُ بانية الخمر ملآنة ولم يامر لهُ بالنقل وقال لهُ اشرب فشرب اول كاس فحصل لهُ ضرر عظيم والم جسيم في بطنهِ حتى كاد يهلك واذا بضوضاء وصياح خارج القصر فقال الرشيد ما هذا فقال لهُ المشعبذ يعيش راس سيدي نهار امس شرب فلان خمرًا بدون مازا فطبق الريح في بطنهِ وتوفاه خالقهُ فضحك الرشيد وامر لهُ بالنقل فطابت نفسهُ بهِ

سارق ورب بيت

*ان سارقاً تسور بيتاً وصاحبهُ نائم في منزلهِ فعلم بهِ فقال ساسكن حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعرهُ ولا اعلمهُ اني قد علمت بهِ فاذا بلغ مراده قمت اليهِ فنغصت ذلك عليهِ. ثم انهُ امسك عنهُ وجعل السارق يتردد وطال تردده في جمعهِ ما يجدهُ فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنهُ الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ الاشيا فاقبل على نفسهُ يلومها وعرف انهُ لم ينتفع بعلم موضع اللص اذ لم يستعمل في امرهِ ما يجب *

بخيل واولادهُ

* اشترى بخيل قطعة لحم واكلها وحدهُ ولم يبقِ منها سوى العظمة واولادهُ ينظرون اليهِ فقال لاحدهم هل لك بهذه العظمة شيءٌ قال نعم. قال ماذا تفعل بها قال اضعها بيدي واشم رائحتها فاتلذ فاجابهُ لست بها. ثم قال لولده الثاني هل لك بها شيءٌ قال نعم. قال ماذا تفعل. قال الوكها والحسها حتى اذا اشعر بها احد لا يعلم ما هي قال لهُ لست بها. ثم تقدم الولد الصغير وقال لهُ يا ابتاه ادقها واسفها فقال لهُ هي لك دون اخوتك *

الجنان

الجزء الثالث
عن ١ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٣ ك ٢)

من العادة ان ننشر في كل جزء من الجنان جملة او أكثر علمية تبحث عن امور طبيعية او تاريخية او فلكية او عن طبقات الارض وغير ذلك. ولا نزال ننشر جملاً علمية في كل جزء. غير ان اهمية الاخبار السياسية قد جعلتنا نوسع دائرة السياسة فيه. وهذه المرة استغنينا عن جملة علمية مطولة بتاريخ سنة ١٨٧٧ المترجم عن التيمس وهو مفيد جداً. وان شاء الله بعد عقد الصلح نخصص أكثر الجنان لامور علمية و زراعية وصناعية مع نشر اهم المطولات السياسية المروضة للافكار والمثقفة للعقول.

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا خوف مجلس المبعوثين من تكرار وقوع الاهمال المضر لكانت الاعتراضات التي نشرناها في الجنة في غير محلها اذ انه من المفروض على ذمة كل محب للوطن ان يصرف غاية جهده وقصارى قوته في سبيل ملاقاة الغوائل الحالية وتدارك ما ياول الى تخليص الاوطان من المخاطر المحدقة بها والمشاكل المحيطة برجالها وصرف النظر عن الماضي تاجيلا لما يكون اكثر نفعاً وفائدة اذا جرى في زمان رواق الاحوال وسكون الخواطر واطمئنان القلوب اذ يكون اشد تاثيراً في رجال الدولة والامة قاطبة ولا ينكر احد ارتكاب بعض قواد جيوشنا ورجال سياستنا اغلاطاً قد زادت بلايانا وعظمت خسايرنا ونفعت عدونا كما ان بعض قواده قد قصروا او سقطوا وحملوا وطنهم اثقالاً كان في غنى عنها على ان ذلك لا ينبغي ان يكون عذراً يعذرهم ولا سبباً لاغضاء الطرف عن هفواتهم وتقصيراتهم واغلاطهم ولا سيما عما تدل الاحوال على انه ربما كان عمداً او عن تفريط مخل او اهمال عظيم ولكن لم نر بعد ما يدل على ان مجلس المبعوثين سبق بالضرورات التي تبيح المحذورات الى اختيار هذا الزمان للبحث عن تلك التقصيرات الا ما صدرنا به هذه الجملة من انه راى ان الحرب لا تزال قائمة على قدم وساق والسياسة قد بلغت اهم مبلغ فخشي تكرار وقوع ما يضر او راى ما قرر في عقله ان الامور لا تجري في مجاريها فجعل البحث عن تقصيرات ماضية ثابتة او غير ثابتة وسيلة لانشاء وزارة جديدة لا تتعلق لاهم اعضائها بفتح الحرب ولا بالادارة التي مكنت اقوى الاسباب من الاقتراب من قاعدة السلطنة وزيد قائل

المجلس المشار اليه لا يزال في سن الطفولية وقد تحقق انه لا يقدر ان يخطو الخطوة الاولى في السبيل المودي الى الحرية والنفع ما لم يستغنم سنوح الفرصة الحالية ليتقوى ويجعل لكلامه نفوذاً بالنيابة عن الامة التي اراقت انهراً من الدماء وبذلت كنوزاً لا تحصى في سبيل صيانة السلطنة فيحق لها والحالة هذه ان تجعل لارادتها ما يأول الى انتظام احوال ادارتها والى اعتناء الذين يستلمون اعنة امورها بصوالحها ومصالحها المحل الاول وخاصة بعد ان رات انها فتحت الحرب لصيانة حقوق بامل الحصول على مساعدات دول تقرر عندها بلسان حال الادارة اذا لم نقل بالكلام الصريح انه لا بد من مبادرتها الى اسعافنا فرات ان الخسائر بعد تكبد ما قد تكبدت ستزيد عما حاربت بامل دفعه والتخلص منه وانها اختارت اردا الازمان لتقرير حقوق استقلالية كان الاولى تاجيلها واستغنام سنوح فرصة اخرى لذلك فربما كانت الانفعالات الناشئة عن انكسار جيوشنا وتقدم العدو حال كون المدققين العارفين بفن الحرب يقولون لولا التقصير والاهمال لما صادفت ذلك الكسر ولا فاز العدو بهذا النجاح فضلاً عما تقدم هي التي حركت محبي وطنهم من مجلس المبعوثين الى اجراء ما قد اجروا ولا ريب في ان الامة المحققة نواياهم والمتيقنة ان اكثرهم محبون لوطنهم لا تتاخر عن الثناء عليهم اذ لا ريب في ان مفاوضاتهم واعتراضاتهم لا تكون ذات فائدة متعلقة بالحرب ولكنها تتصل بعواقبها اذ ترى اوروبا ان في الامة عناصر الحياة العصرية وقوة ادارة نفسها وحماية حقوقها ودفع المضار عن نفسها وان زمان الاستبداد سالب الراحة والسعادة والرفاهية ومضيع الحقوق ومرخص اسعار الاراضي ومخسر استقلال التجارة ومدمر العمران قد ابتدا

يزول وان بلوغ ذلك لم يتم الا باراقة دماء جعلت الامة تجثو وتقبض على المخ السلطانية قبضاً يجعل محاولة سلبها منها محفوفة بمخاطر جسيمة وصعوبات كلية ولولا اهمية الحوادث الحربية والمخابرات السرية لجعلنا لامور ذلك المجلس توضيحات مطولة وايضاحات مفيدة غير ان العدو عند الباب وكل من دول اوروبا مكتف بجعل نفسه حارساً لما يمس صوالحه حراسة محصورة بنفس ذلك الصالح وليس بصالحنا والمحافظة على اراضي السلطنة فان العدو قد بالغ في التقدم بدون ان نسمع بمعارضته بل قد حمل البرق الينا اخباراً تدل على انها اخذت تهتم في ان يكون لها اشتراك في التسوية النهائية بدون ان تجعل لها قواعد تمنع ازدياد وقوع الاضرار علينا وقد تبين من مطل الروس وتاجيلهم المخابرات الصلحية مراعاة لرشميات قليلة الجدوى انهم يرومون المطاولة ليزداد تقدمهم الذي تنشا عنه زيادة في شروطهم ومجدهم وقد راينا في الجرائد الاوروبية بل بنفس ما بلغنا من خطاب ملكة الانكليز ما يثبت الاراء التي ابرزناها في الجزء الثاني من الجنان منذ خمسة عشر يوماً وفي الجنة عند ورود خبر عقد الهدنة غير الصحيح وقد نشرنا جملة بهذا الشان في هذا الجزء يتبين منها ان الانكليز لم يصمموا قط على اسعافنا وانهم لا يزالون عازمين على عدم مساعدتنا مادياً مكتفين بصيانة المواقع التي بنوا حيادتهم المشروطة على تعهد روسيا بمجانبة مسها وقد ثبتت ملكتهم تلك الحيادة وطلبت مالاً للقيام باعبائها وليس لفتح حرب على روسيا كما يستدل من قلة المبلغ المطلوب وخبر تنضد مبعوثيهم لحكومتهم يثبت ايضاً ذلك اذ انها قد صرحت بان سياستها انما هي الحيادة المشروطة وكذلك النمسا وطلب الاشتراك في المفاوضات النهائية

لا يمنع عقد الهدنة والاتفاق على قواعد شروط الصلح راساً وارسال البوارج الى جهات الشرق لا يدفع العدو المتوغل في السلطنة بل قد يكون وسيلة لضيانة بعض نقط صارت معلومة عند الناس وكذلك ارسال بضعة الوف من الجنود الى مالطة فكما اننا لم نرَ جلاء فالك السياسة في بلادنا العثمانية بالنظر الى روسيا لا نرى جلاءهُ التام بنسبة بعض الدول الى البعض الاخر على ان الظاهر انهُ ليس في تعكيره شيء من الخير لنا اذ قد تبين من اجمال الاقوال والاعمال والاحوال اننا اذا امسينا علة لتدمير اورباً بحرب عامة او اكثر اتساعاً من الحرب الحالية توجه عنايتها الى ازالة اسباب تكرار وقوع هذا التدمير وان لم يتم لها ذلك الا بالحاق اعظم الاضرار بنا وسلوانا في ما نراهُ من الاجراآت التي تدل على ان حكومتنا ومجلس المبعوثين قد وجهوا خواطرهم الى عقد الصلح و بادرت دولتنا الى ارسال من يخابر العدو راساً صارفة النظر عن اوهام الذين يرون باب الفرج في تفاقم الخطوب وتعاظم الخسائر بامل جر دول الى القتال فنسال الله ان ياخذ بيدها ويحقن دما العباد و يعيد الراحة الينا في كل صقع وناد *

ايطاليا

قد ذكرنا وفاة المرحوم ملك ايطاليا ونشرنا ترجمتهُ في هذا الجزء من الجنان. وذكرنا ان خلفهُ نجلهُ البكر الملك همبورت فلما استوى على عرش الملك اصدر الاعلان الاتي ترجمتهُ

يا ايها الايطاليان · قد فجعنا باعظم المصائب فان فيكتور عمانوئيل موسس مملكة ايطاليا واتحادها قد أُخِذ عنا · وقد سمعت وصيتهُ الاخيرة وكانت متعلقة بسعادة شعبهِ · وصوتهُ الذي لايزال صداه في قلبي قد امرني بان اتغلب على حزني وابان لي الواجب عليَّ · والان لا نتعزى الا بامر واحد وهو ان نبين اننا نستحق ان ننسب اليهِ · فانا اظهر ذلك بمآثره وانتم تظهرونهُ بالاستمرار في اتباع تلك الفضائل التي تمكن بها من ان يتمم جعل ايطاليا واحدة عظيمة وساقتدي بعملهِ العظيم وهو افراغ جهده في سبيل حب وطنهِ وحب التقدم والاركان الى نظاماتنا الحرة التي هي علة فخر عايلتي · وساحصر مطامعي في فعل ما يجعلني استحق حب بلادي · فيا ايها الايطاليان · قد توفي الله ملككم الاول وخلفهُ سيبين ان النظامات لا تموت · فلنتحد في هذه الساعة وهي ساعة الحزن ولنثبت ذلك الاتفاق الذي طالما كان ركن ايطاليا العظيم · انتهى

* قد نشرت جريدة النوردوتشرزيتونك الالمانية جملة عن موت الملك فيكتور عمانوئيل وقد قالت انهُ لا ريب عندها في ان اتحاد ايطاليا يثبت بعد موت موسسهِ وان صداقة المانيا تبقى محفوظة لها · وقد لبس البلاط الالماني اثواب الحداد ثلثة اسابيع حزناً على المتوفي المشار اليهِ · وكل جرائد الحرية وجرائد الوزارة في المانيا تشترك كل الاشتراك في الحاسيات مع الايطاليان *

المخابرات الصلحيـــة

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص المقيم في بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان وهي رقم ١٠ الجاري · وقد نشرناها بدون ان نثبتها او نكذبها · غير ان الرسالات الاخيرة الواردة علينا من الاستانة تبين انها لا تخلو من الاصابة وهي *

* ان تعيين محمد عالي باشا معتمداً عثمانياً لمقابلة مامورر وسيا في تتربازارجك لتقرير هدنة مع الكراندوق نقولا قائد الجيوش الروسية العام قد ازال الصعوبة التي نشات عن طلب مخابرة الباب العالي روسيا راساً غيرانا لم نتاكد بعد هل يستغنم الكراندوق نقولا سنوح هذه الفرصة ليجعلها وسيلة لتقرير شروط الصلح الابتدائية او يلقي الموانع في سبيل المخابرات ليتمكن من الاستيلاء على ادرنة قبل ان تنهي المخابرات السياسية القتال *

وقد قال بعض القواد الاولين الروس الذين ينتظرون في هذه المدينة ليقطعوا انطونه انهم لا يصدقون بان الهدنة تعقد حالاً . وقد اثبتوا ما اخبرتكم به قبلاً في رسالة برقية انهُ لا يظن ان القتال ينقطع ما لم تسحب طلب توقيفهِ شروط صلح ترضي الروس ليجعلوها اساساً لابتداء المخابرات النهائية . ولما كانت القوة الدفاعية العثمانية غير كافية لمنع تقدم الروس كان من المقرر عندي ان المامور العثماني يعرض شروطاً مقبولة وان اهم القتال قد انتهى ما لم يظهر ان العناصر الروسية الحربية اقدر من العناصر السياسية فتلقي الموانع لاكتساب الزمان الكافي بامل الفوز بما يفتخر بهِ كالاستيلاء على ادرنة او كسر جيش سليمان باشا وتفريقهِ

رسالة برقية

الاستانة في ٢١ الجاري . قد صار مختار باشا قائداً عاماً لخط جاتالاجه اما الجيش فيتقدم الى ادرنه . وقد تحصن سليمان باشا في فيلبي . قد صارت مقابلة معتمدي الباب العالي باحترام عظيم في قزانلك . وسيبتدا بالمخابرة اليوم . ولا يزال المهاجرون من برغوس وادرنه يصلون الى هنا

قد قالت جريدة البصيرت ان ١٧ طابوراً من جيش شيبكا قد فتحوا طريقاً وانضموا الى احمد ايوب باشا

ومن لوندرا . قد اكتسبت حكومة انكلترا اكثرية اعضاء مجلس المبعوثين (الظاهر ان هذا يتعلق بتعيين ١٠ ملايين ليرا لمصاريف التاهبات)

القونصوليد ٨ : ١٠١ واسهم الطرق الحديدية ٠٢٩ القائمة ٢٧٧

الحرب

قالت جريدة التيمس قد وردت اخبار مهمة من ساحة القتال تبين ان العثمانيين قد خسروا خسارة مهمة باستيلاء الروس على مضيق شيبكا . وقد اخبر الكراندوق نقولا الامبراطور ان الجنرال رادتزكي بعد قتال شديد استولى على كل الجيش العثماني الذي كان هناك . وهو مولف من ٤١ طابوراً وعشرة صفوف مدافع وفرقة من الفرسان تحت قيادة فسول باشا . وما من شيء يحملنا على الاشتباه بصحة هذا الخبر وان كانت التفاصيل لا تزال غير منشورة . ووقوع عدد غفير كهذا العدد في يد الروس يبين انهم قد احاطوا بهم . فان في حملة امامية لا يكون عدد الاسرى كثيراً كهذا العدد وان كانت الحملة شديدة جداً . وفي ٨ كانون الثاني (جانفية) نقل اركان حرب الروس الى لافوتشا التي تصدر منها طريق مجتازة البلكان مارة بمضيق تروجان . ومنذ بضعة ايام قيل ان الجنرال اسكوبلف كان في لوفتشا . ويقال الان انهُ قد استولى على قرية شيبكا حال كون البرنس مرسكي الذي كان منذ برهة قصيرة مع الجنرال غوركو قد استولى على قزانلك فالظاهر انهُ عند ارسال قسم من الجيش

بامر الجنرال غوركو لمطاردة باكرباشا حول في سلاتيتزا بدون ان يتقدم جنوبًا . وربما كانوا قد استمروا سائرين في شعاب البلكان الجنوبية . واستولى على مضيق تروجان وحفظة الجنرال اسكوبلف فلا بد من ان يكون قد مر بسرعة قاطعًا الجبال . ولم تتقدم حينئذٍ الصفوف الروسية على فيليبي بل تاندمت في طريق عرضية في سفح الجبال الجنوبي وسارت في طريق البازا قاصدة شيبكا وقزانلك . فظهور الروس بغتة في هذه الاماكن يلقي في اضطراب الجنود العثمانية التي تدافع عن شيبكا اذ وجدت نفسها معرضة لحملات الجنرال رادتزكي من امام حال كون موخرتها متهددة وجنود اسكوبلف قد قطع خط رجوعها ولا سبيل الى الفرار من الجانبين اذ انها باتت بين جبال لا تسلك . غير ان فسول باشا لم يقطع كل امل ولا سلم سلاحهُ بدون ان يفرغ كل جهدهِ في التخلص من الحلقة المحيطة بهِ اذ قد ذكر ان القتال كان شديدًا ولم تذكر الخسائر ولكن لا بد من ان تكون وافرة

ولا يخفى ان الاستيلاء على مضيق شيبكا الآن ربح عظيم للروس وخسارة تضر جدًا بالعثمانيين الذين قد فقدوا ١٥ او ٢٠ الف جندي كانوا يدافعون عنهُ حال كون اقصر الطرق واسهلها قد وقعت في ايدي العدو الذي بات قادرًا ان يدور حول جميع المراكز العثمانية في جبال اشتيبان والمراكز في فيليبي وتتر بسازارجك . والجنود الذين صارت مطاردتهم متكبدين شدائد وافرة وهم راجعون عن قمرلي لا يفوزون بالراحة . اذ لا بد لهم من ان يرجعوا حالاً الى ادرنه والا فيتمكن العدو من الفرصة اللازمة للوصول الى امام مفتاح وادي مرتزا قبل وصولهم اليهِ . ولذلك لا بد من ان تبادر الجنود العثمانية الموجودة في شتيبان الى الرجوع الى ادرنه ملتجئين الى مدافعها قبل ان يقطع العدو خط رجوعهم . غير انهم حاصلون على تسهيلات الطرق الحديدية الصادرة من تتربازارجك وقزانلك لا تبعد غير اربعين ميلاً عن اقرب مكان من الطريق الحديدية . وهذا النجاح الروسي الاخير جاء بغتة . لانهُ لم يخطر ببال احد ان الروس يقدرون ان يتقدموا بسرعة عجيبة كهذه وبجسارة لا مزيد عليها حال كونهم يتضايقون من جرى الاحتياج الى المهمات والزاد . فهذه الحرب قد علمت اركان حرب الروس فن الحرب او اظهرت لنظارة الحربية في بطرسبرج القواد الذين يعرفون فنونها ويقدرون ان يتقلدوا قيادة الجيوش .

وقد حارب قائد العثمانيين ببسالة غير انهُ قد ارتكب اهمالاً عظيمًا اذ مكن العدو من ان يجعلهُ بين نارين في مراكزهِ التي في مضيق شيبكا . وتسليم كل جيشهِ يدل على انهُ كبس كبسة تامة . وكان من الواجب على جواسيسهِ وعيون جيشهِ ان يخبروهُ بتقدم العدو الذي حمل على موخرتهِ ليتمكن من الرجوع الى السهول قبل ان يحاط بهِ وهو في مضيق الجبال . والظاهر انهُ لا وجود للجنود العثمانية في اسكي زغرا وبني زغرا والمنتظر ان يستولي البرنس مرسكي قريبًا عليها . ويقال ان في يامبولي جيشًا عثمانيًا محصنًا ربما كان يعيق تقدم الروس برهة غير انهُ لا يمكن ان يكون جيشًا قويًا فيقدر الروس ان يحيطوا بهِ بجيش حال كون باقي الجيوش تسير قاصدة ادرنه

وقد استولى جيش روسيا على ٣ طرق مهمة مارة في البلكان . وهي الطريق الواقعة بين اورخانيا وصوفيا . وقد حل الجنرال غوركو فيها وحركتهُ الناشئة عن البسالة مكنتهُ من ان يدور حول مضيق تروجان وشعاب شيبكا . وهكذا قد

فتحت طرق الجبال لاسكوبلف ورادتزكي وقطعت خط رجوع العثمانيين وسببت الاحاطة بها وتسليمها فهذه الخسارة ليس اعظم منها غير خسارة بلافنا وفقدان ٤٠ طابوراً من رجال الحرب بالاسر خسارة عظيمة · على ان الخسارة الناجمة عن فتح مضيق شبيكا اعظم منها · فان الروس استولوا على اقصر طريق واقعة بين سستوفا وادرنه وفرسانهم تقدر ان تجول في الروم ايلي الى ابواب يامبولي او ضواحي ادرنه · ولا يظن ان العثمانيين يقدرون ان يعيقوا تقدم الروس الا في ادرنه · وقد شاع ان فيها مائة الف عثماني · وقد ظهر انه لا صحة للاعداد التي صدر علمها من الاستانة ومع ذلك مائة الف رجل ربما تقدر ان تؤخر طويلاً تقدم اسكوبلف وغور كو ما داما في وادي ماريتزا · ولا يظن ان الجيش العثماني في ادرنة حاصل على ما يلزم من الانتظام والادارة واسباب الانتقال بحيث يصبح قادراً على ان يقاتل في ميدان القتال خارج الحصون والاستحكامات · فاذا كان لا بد من الاكتفاء بالدفاع يصبح قادراً على تاخير التقدم وليس على دفع الحاملين · فربما كانت ادرنه تقدر ان تدافع كبلافنا ولكن ربما كانت عاقبة دفاعها كعاقبة دفاع تلك · ما لم يصر تاخير حصرها بعقد هدنة او بتغيير هيئة الحرب بجمع جيوش جرارة تحت اسوار قلع المربع والحمل على اسباب اتصال الروس في البلغار · وجيش عظيم جرار في اللوم ينفع الباب العالي كثيراً الان وينفع ادرنه والاستانة اكثر من جيش مثله مقام في الروم ايلي غير ان الظاهر ان السرعسكرية لا تميل الى ذلك لانها قد ارجعت اكثر جيشها من الشمال · فالذين يرغبون ان يروا نهاية هذه الحرب العظيمة المكدرة فعليهم ان يعلقوا الامل بان ينجح الذين يخابرون بقصد عقد هدنة ·

النمسا

قد نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية المشهورة رسالة واردة عليها من فينا قاعدة النمسا مآلها ان جميع الاحزاب في المجلس النمساوي العمومي قد صمموا على الامتناع عن تعويض الحكومة بصرف المبالغ اللازمة لحفظ الجيش النمساوي على ما هو عليه في الحال من جهة العدد · وان ذلك قد كدر حضرة الامبراطور ورجال بلاطه وحكومته · وقد ظهر من كدر الامبراطور الشديد ما لم يظهر من غيره · وقد اشغلته هذه المسالة على الدوام واشغلت المقربين منه من مشيريه · وقد صمم كل التصميم على ان لا يسمح بان يقلل الجيش · ولم تقطع الحكومة النمساوية بعد الامل من بلوغ تسوية مرضية · وربما كانت تحاول صرف المشكل على الصورة الاتية وهي انها اذا كان لا سبيل الى حمل مبعوثي الامة النمساوية على ان يقرروا ان تبقى اعداد الجيش على ما هي عليه عشر سنوات لانه لا يمكن ان يقرر امر كهذا الا بارا ثلثي الاعضا كان لا بد للحكومة من ان تكتفي بان تطلب ان يقرر ابقا الاعداد الحالية الى سنة ١٨٨٠ عوضاً عن ان تبقى الى نهاية سنة ١٨٧٨ فقط · وبعد ذلك يصير تعيين الاعداد نهائياً · وستقول الحكومة ان الاحوال الجارية هي التي تحملها على طلب ذلك ويوملـ انه اذا راقت احوال اوربا واستكنت تقدر النمسا ان تقلل عدد جيشها العامل وان تحمل سائر الدول على ذلك · وقد صمم الامبراطور هو ومشيروه المقربون منه على ان لا يسمحوا بان يصير الشروع في تقليل الجيش منذ نهاية السنة الجارية

الثلج في البلغار

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها النمساوي رقم ٨ كانون الثاني (جانفية) وترجمتها قد اجمعت الاخبار الواردة على ان الجنود الروسية قد تكبدت اوجاعاً وعناء وشدائد في اثناء هطل الامطار وسقوط الثلج وهبوب الرياح الا خبرة التي تقصر الاقلام عن القيام بوصفها حتى ان ارتالاً كاملة من مركبات المهمات والزاد دفنت في الثلج و التزم الجنود ان يزيلوه عنها بالحفر. اما الجناح الغربي من الجيش الروسي فكان في اكواخه ولم يقاس مما قاساه جيش ولي العهد الذي كان العثمانيون امامه فالتزم بان يخرج طلائع واقوام استكشاف فدهمت الثلوج فرقاً كثيرة تامة فحجبت بالثلوج عن ابصار الجيش اياماً واستمرت ٤٨ ساعة بدون اكل. وقد التزم العثمانيون ايضاً بان يحملوا مشقة المطر والثلج. ويقال ان الطريق بين صوفية وتتر بازارجك في حالة ردية جداً

الجلسة الخفية في مجلس المبعوثين

قد ذكرنا في الجنة انه عندما كثرت اعتراضات المبعوثين على ناظر الحربية وناظر البحرية طلب كاني باشا ان تعقد جلسة خفية يوضح فيها الوكلا الاحوال وان المجلس قبل بذلك. ولا يخفى ان ما يجري في جلسة خفية لا يعلن في الجرائد. و مع ذلك قد قرانا في جريدة استانبول ما ياتي بهذا الشان. وعقدت تلك الجلسة في ٩ كانون الثاني (جانفية) امس عقدت الجلسة الخفية وحضرها جميع الوكلا خلا السرعسكر وناظر البحرية فان رئيسي اركان حربهما اتيا المجلس بالنيابة عنهما. وصرفت اكثر الجلسة باستماع قراءة خطاب حضرة الصدر الاعظم ومشير الطوبخانة اي ناظر جنود المدافع. فقد تبين ان الوزارة لم تحضر لتجيب على الاعتراضات التي ابرزت في البرهة المتاخرة ولكنها جاءت لتوضح الحالة الجارية

وقد قال حضرة الصدر الاعظم ان خواطر الوزارة كانت موجهة الى السياسة الخارجية والى الحرب والاصلاحات الداخلية. وان كل ناظر يعطي بنفسه الافادات المتعلقة بامور نظارته

اما ناظر الطوبخانة فتكلم بالاصالة عن نفسه و بالنيابة عن ناظر الحربية وقال انه كان للدولة في بادئ الامر ٥٧٥ طابوراً في ميادين القتال وانه لم يصرف غير اقل من نصف الثلاثة ملايين ليرا التي عينت لمصاريف الطوبخانة

وسال المجلس سرور باشا عن الهدنة فقال انه لا يقدر ان يبين الشروط للمجلس لانه لا يعلمها غير انه يعد بتبيينها في الاستقبال

فبعد ذلك قال مبعوث ايدين احمد افندي بني شهرلي ان مجلس المبعوثين قد فهم هذه التوضيحات غير انه لا يحسبها كافية. فانتهت الجلسة بدون صدور قرار

جواب النمسا

* قد ذكرنا في جنات ماضية ان الباب العالي بعث باعلان الى الدول الضامنة طالباً فيه ان تتوسط امر الصلح وان كل الدول خلا انكلترا اجابت بانها لا تقدر على ذلك الان لاسباب ذكرناها

وما يأتي هو ترجمة جواب النمسا نقلاً عن جريدة استانبول *

* من مقاصدنا تجنب الدماء وتوقيف الحرب الحالية . غير اننا قد راينا انه ليس في الاعلان العثماني قواعد لتبنى عليها مخابرات صلحية من شانها ارجاع الصلح . وفروض الحيادة لا تسمح بالابتداء بالتوسط بين المتحاربين ابتداء يجعلنا ملزومين بان نقرر شروطاً للصلح . اما دولة النمسا والمجر فتحفظ لنفسها حق الاشتراك بالمخابرات بعد ان يشرع المتحاربون فيها . وتحفظ لنفسها ايضاً السطوة الاصولية المختصة بها كدولة ضامنة مجاورة بالنظر الى تسوية امور الشرق نهائياً *

العسكرية الملكية في الاستانة

* ذكر في استانبول ان الفعلة الموجودين في حيدر باشا قد الفوا فرقة صغيرة من العسكرية الملكية عددها ١٠٢ رجال . وهم من اجناس مختلفة ومع ذلك قد اجتمعوا تحت راية واحدة باتفاق والفة حاملين السلاح للدفاع عن وطنهم . فهذا يدل على حبهم لوطنهم وعلى ان مدير اشغالهم الحالي ينفذ سطوته فيهم بانصاف وعدل فجعلهم فعلاً كالاخوة والظاهر ان بين هولا الفعلة رجلاً فرنسوياً ورجلاً يونانياً فقد انتظما في سلك العسكرية مع انهما اجنبيان وان رجلاً ارمنياً قد قطعت اصبعا يده اليمنى ومع ذلك دخل الخدمة المذكورة *

مدحت باشا

* ذكر في استانبول ان خبر ذهاب مدحت باشا الى لوندرا قد جعل الناس يشيعون انه ذاهب اليها لا لقيام باعمال مخصوصة . اما نحن فنقدر ان نقول ان هذا غير صحيح . على ان حمية لوطنه يسوقه الى ان يذهب حيثما يشافيانى الاماكن التي يظن ان مشوراته وآراءه ونفوذ كلامه تعود بالنفع على وطنه *

الهدنة

* قالت جريدة التيمس في ١١ كانون الثاني (جاء فيه) ليس من الموكد ان المخابرات التي يقوم بها مع تمهدا الباب العالي تاتي بصلح قريب او بهدنة ومع ذلك لا ريب في انها اجرا محدود مرضي من شانه تقريب الهدنة والصلح . ومنذ انتشبت نيران الحرب لم تقم الدولتان المتحاربتان بالمخابرات راساً بدون موانع قبل الان . وفي الحال من الموافق لصوالح اوربا ان تجتنب المداخلة . وما من شيء اوفق لها من الانتظار . ولا تسلم بان يتصالح المتحاربون بدون مداخلتها . لان ذلك غير ممكن . والاصابة ان تقف كل دولة على راي الدول الاخرى في امرها كلها . فلا بد للعثمانيين من ان يعرفوا مطالب روسيا وللروسيين ان يعلموا ماذا يقبلون به . فظهور ذلك ظهوراً جلياً مجدياً لازم لبلوغ السلم . واسهل السبل المودية اليه ان يتخابر المتحاربون بدون توسط احد بطريقة رسمية ولا بوجه حبي . ومن المقرر طبعاً ان الامم المتحاربة تروم ان تقرر تسوية صلحية بنفسها . وان راوا انه من اللازم ان يشاوروا جيرانهم ليروا هل يقبلون بالشروط التي قرروها حال كون التسوية النهائية تهمهم . ولذلك ربما كان تقرير الهدنة من متعلقات المتحاربين دون غيرهم وان كان لا بد من مشاورة دول اخرى عند المخابرة بشان الشروط النهائية . فروسيا والباب العالي يقدران ان يتخابرا

بما يتعلق بالمدنة بدون مداخلة احد . غير انهما لا يقدران ان يبرما صلحًا ثابتًا بدون مراعاة ارادة الدول التي يهمها امر تلك الصوالح المختلطة والمطامع المتناقضة المسماة بالمسالة الشرقية و بدون ازالة اسباب قلقها . ومع ذلك من الربح ان نرى المتحاربين يرغبون في ان يتفقوا ليروا هل من الممكن ان يتفقوا على تسوية الخلاف الواقع بينهم . وربما كانت روسيا تطلب ما لا يتيسر قبوله . و يكاد يكون موكدًا ان العثمانيين يمتنعون في بادي الامر عن قبول كل ما يطلب اليهم ان يقبلوا به . فان المخابرات ستجرى بحسب العادة الجارية بالمساومة الاعتيادية اي ان الطالب يزيد مطالبه عما يرضى به والمطلوب اليه ينقض ما يصمم على قبوله . اما قرار الموتمر فقد امسى قديم العهد غير موافق للحال . فانهُ موكد ان روسيا لا تكتفي بما اكتفت به قبل ان ضحت مائة الف رجل وصرفت كنوزًا لا تحصى . والباب العالي لا ينتظر الحصول على شروط سهلة كالتي رفضت بدون تروٍ كافٍ في نهاية الموتمر . ومع ذلك ربما تكون تقريرات الموتمر قاعدة الشروط . وربما كانت توسع وتغير بحيث تصير موافقة للحال بعد ان امست على ما قد امست عليهِ فتصبح اركان المصالحة . ولا ينتظر اكتفا مطالب روسيا الاصولية بمجرد احداث تغييرات ادارية في الولايات المسيحية العثمانية . فلا بد من اعطا استقلال اداري . اما نجاح المخابرات الصلحية فيتوقف على تمنع روسيا المنتصرة بخسائر وافرة وضجر عن طلب ما لا يمكن التسليم بهِ وعلى ان يتقرر في عقل الباب العالي رداءة عواقب اطالة القتال حال كونهِ قد تقرر ان قوتهُ ليست كقوة روسيا فيبادر الى ملافاة الصعوبات الجارية مصممًا على صرفها بالتي هي احسن ❊

فبالنظر الى ما تقدم نقول انهُ يحق لنا ان نعلق الامل ببلوغ السلم . غير انهُ لا بد من الاقرار بان موانع عظيمة تحول دون المرغوب عند الفئتين . فمن المحقق ان روسيا قد انتصرت والعثمانيين قد غلبوا . غير ان روسيا قد صرفت معظم الجهد في سبيل بلوغ هذا النصر . والعثمانيون لم يخسروا كل قوتهم . واذا كانوا قد خسروا هافر بما لا يظنون انها قد بلغت النهاية . واذا قابلنا حمل الجنرال غوركو حملاً لا معًا عظيمًا ناجحًا واجتيازهُ اتروبول البلكان والحلول في صوفيا بجسارة عظيمة والانتصار التام العظيم في مضيق شيبكا بدفاع العثمانيين الاخير الضعيف وتقصيراتهم المتعلقة بمراقبة العدو فربما كنا نرى ما يدل على ماذا يجرى اذا اطيلت الحرب . على ان الحرب غير موكدة العواقب كثيرة التقلبات سريعة التغيير . والروس يلاقون الصعوبات والموانع وراءهم وقدامهم . فالطونه وراءهم يهدم جسورهم و يقطع اتصالاتهم . وامامهم خطوط ادرنة وفضلاً عن ذلك لا يزالون في وسط فصل الشتاء . وجميع الروس الذين يتذكرون حرب القرم ولاسيما نجل الامبراطور نقولا لم ينسوا انهم اتكلوا على مساعدات شهرَي الشتاء فخاناهم . فبلافنا منعت تقدم الروس اشهرًا مع انها عبارة عن استحكام بسيط . فربما كانت ادرنه المحصنة حتى صارت قلعة من الرتبة الاولى تحملهم على ان يفرغوا كل قوتهم قبل ان يتمكنوا من فتحها . غير انهُ موكد ان روسيا قد بلغت مركزًا يمكن قوادها من ان يروا الفوز نصب اعينهم . وقد بلغوا حالة القوة الفائزة . وقد اصبح الكراندوق نقولا قائد جيش جرار قد قواه النصر وتيقن انهُ ما من جيش عثماني يقدر ان يمنع تقدمهُ في ساحة القتال . وصعوبات البرد والثلج كثيرة ولكنها ليست ما لا يتيسر التغلب عليهِ بل هي موانع موقتة . ومما يضر بالعثمانيين كلام اصدقائهم الذين لا ينفكون عن

تعليق املهم بمصادفة روسيا بلايا عظيمة من جرى البرد والصقيع . ومنذ اشهر قليلة كانوا يقولون انهم يلاقون بلاء مبرماً عند قطع الطونه وان تحرك الجيوش واطعامها في بلاد عثمانية ضرب من المحال وان الطاعون والهواء الاصفر سيفنيان الروس في اندو برودجا . والظاهر ان الروس قد حسبوا حساباً لجميع هذه البلايا و راوا انهم يقدرون ان يثبتوا في الشتاء وان فرغ عليق افراسهم في البلغار ودهموا بالثلج والصقيع . فجيشهم يميل الى احتمال المشقات الحالية لنوال المجد في الاستقبال وقد صمم على ان لا يرجع قبل ان يتم العمل بعد ان قبض على اعنة النجاح التام . وهكذا قد يفتح كل من الفريقين المخابرات الصلحية حال كونه قد تقرر في عقله انه ينتفع باطالة الحرب . وسيجعل كل منهما ما يراهُ من الامور الموافقة له في الحال اساساً لمفاوضاته ويقلل تساهلهُ اذا تقرر عندهُ ان حالتهُ اكثر موافقة مما هي بالفعل . ومع ذلك لابد من ان تكون كل من الحكومتين اللتين تديران المخابرات الصلحية عالمة بحقيقة حالها . فالبرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول والوكلا الذين يكون لهم النفوذ في الاستانة يقدرون ان يعرفوا ما ينشا عن انتصارات جديدة وعن اطالة زمان الدفاع . ولذلك المامول بلوغ التسوية بتصادم عناد الفريقين وزواله . وربما كان الروس يعلقون الامل بالحصول على انتصارات جديدة اذا اطيل القتال غير انهم يقدرون ان يكتفوا بما قد فازوا بهِ

ولايخفى ان العثمانيين قد اركنوا الى المصادفات والى احب الامور عندهم وان كان باطلاً وهو الحصول على مساعدة دولة اجنبية . فمن مصلحتهم ان يجتنبوا قبل فوات الفرصة تعريض انفسهم لخسائر جديدة لانهُ لا بد من ان يكون قد تقرر عندهم انهُ ما من دولة اوربية تبادر الى اسعافهم لتخليصهم منها

وربما قال الناس ان عقد الهدنة لا يتم ما لم تتقرر بعض شروط الصلح فاذا عقد المتحاربون هدنة بدون مداخلة احد تمس صوالح الدول المتحابة التي نصان بمراعاة رايها عند تقرير الشروط النهائية . ولو لم تكن طبيعة الاشياء قد قررت بعض الشروط الضرورية لكان هذا القول في محلهِ . وفضلاً عن ذلك قد تقررت بعض شروطهِ بالصوالح الاوربية مع قطع النظر عن المتحاربين . فمن اللازم ان نبين بالتوضيح هذه الشروط . ومن المحقق عند روسيا ان كل دول اوربا لا تسلم بحصولها على بعض مطالبها . ومنذ برهة طويلة ابانت انكلترا صوالحها بالتفصيل . واذا عقد الصلح الان فلا ينتظر اعتراض روسيا عليها . وروسيا قد عرفت منذ البداية صوالح المانيا والنمسا وغيرهما فلم ترَ لزوماً لتبيينها بالتصريح كانكلترا ولم يحدث شيء ما يمسها او يجعلها في خطر . وروسيا تعرف اكثر الامور التي تسمح اوربا بها . وقد انتصرت على العثمانيين ومع ذلك لا نروم ان نلاقي عدواً جديداً . فهذا هو الذي يجعل حداً لمطالبها . واذا طلب الينا توضيح ما يسلم بهِ العثمانيون نقول انهم يعلمون الان ماذا ينبغي ان ينتظروا او انهُ من الواجب عليهم ان يعلموا ذلك . فربما كانوا يدافعون في ادرنه ولكنهم لا ينتظرون ان يتمكنوا من طرد الفاتحين من البلغار بدون مساعدة اجنبية . ولا يحصلون على هذه المساعدة . فلا بد لهم من ان يقبلوا بشروط صعبة بالنسبة الى الشروط التي كانوا قادرين على الحصول عليها منذ سنة . ولا ريب في ان اختبارهم الماضي قد ابان لهم ان اطالة الحرب تاول الى تعظيم شروط الصلح وانهم قد تيقنوا ان

الحصول على اسعاف الانكليز ضرب من المحال ولا امل بالحصول على اسعاف دولة اخرى. فانكلترا تبادر الى دفع ما يمس صوالحها . غير انها لا تدافع عن العثمانيين لتخليصهم من سوء عواقب الاغلاط التي اقترفوا بها في الموتمر

تاريخ سنة ١٨٧٧

من انفع الامور التي يصبو الناس الى مطالعتها تاريخ السنة الماضية الغريبة الحوادث والكثيرة التقلبات . وقد كتبت جريدة التيمس جملة طويلة مفيدة جدًّا اوضحت بها حوادث تلك السنة واصحبتها بملاحظات نافعة فآثرنا نشرهـا لتبقى تاريخًا لاهم الحوادث التي جرت في ايامنا واغربها وقد نشرت في اليوم الاخير من السنة المذكورة وهي

قد تمتعت البلاد الانكليزية بالراحة والسكينة في السنة المنتهية اليوم ولكن لا نقدر ان نقول انها ذات نجاح . وقد راينا ما يدل على قرب رجوع الاضطرابات السياسية الداخلية غير انهُ من الصعب توجيه الخواطر الى المناظرات الحزبية ما دامت موجهة الى حرب اجنبية . حتى ان الانتخابات الفرنسوية الناشئة عن اسباب مهمة ذات عواقب لا تدرك اهميتها لم يكن لها غير المحل الثاني عند رجال السياسة الانكليزية ولولا اجماع ارا الناس على متعلقاتها لربما كانت حدثت مفاوضات مهمة . غير ان ذلك الاجماع ازال اسباب الجدال واجمعت الارا ايضًا على لزوم مقاومة تاثيرات الجوع في جنوبي الهند بكل الوسائل الممكنة . ولم تجر مفاوضات ما لم تكن متعلقة بتفاصيل الادارة هناك وانحصرت تسوية ذلك بالحكومات المحلية . ودفع نحو نصف مليون ليرا احسانًا ابان ان القوم مشتركون بالحاسيات مع الجياع . اما مستغلات انكلترا هذه السنة فهي في محل ليس مثله في جميع السنين المفيدة مستغلاتها في الدفاتر العامة . وكساد سوق التجارة البادي منذ سنتين او ثلث سنين لا يزال على حاله وقد تبين بتقريرات الصادرات انها قد قلت . وقد ظهر بكثرة الواردات ان اقتدار البلاد على الابتياع لم يوثر فيه ذلك الكساد الذي امتد الى جميع البلدان التجارية . على ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية قد علقوا الامل بالرواج القريب . ومن ادلة وقوف دواليب التجارة صعوبة استخدام النقود في قطع السندات فمن نيسان (افريل) سنة ٧٦ الى ايار (مايس) سنة ١٨٧٧ كانت فيئتهُ في بنك انكلترا ٢ في المائة . غير ان فيئتهُ الفعلية كانت دون الفيئة الرسمية المذكورة حتى ان بنكات لوندرا التزمت بان تمتنع عن قبول النقود على سبيل الامانة بدون فائض ما لم تكن تختص بعامليها . وفي ايار (مايس) ارتفعت الفيئة الى ٣ بالمائة . ثم نزلت موقتًا ثم رفعت الى ٤ بالمائة وبلغت الخمسة فيها واستمرت كذلك بضعة اسابيع . على ان السبب في ذلك ان بنك انكلترا كان يرفع سعر القطع ليصون نفسهُ من اسباب اخراج النقود منهُ . ومع ذلك كانت النقود تزيد عن المطلوب .

* ولسوء الحظ لم يات كساد اسواق التجارة بصرف المشاكل التي تقع بين الفعلة واصحاب الاعمال . ومن اسباب تاخر احوال التجارة والصناعة ميل كثير من دول اوربا الى الالتجا الى زيادة الرسومات على البضائع الواردة . فوزير المانيا الاول قد عضد الذين يطلبون ازدياد الرسم على المواد الاجنبية المناظرة للمواد الوطنية . واصحاب المعامل النمساويون يطلبون ان يزاد الرسم على المصنوعات النمساوية . واسبانيا تحاول ان تحرم انكلترا التمتع بحقوق اصدق الامم بتغيير المعاهدة بما يوافقها وسويسرا تحاول ايضًا

تخرج المواد الانكليزية من اسواقها . واذا اتسعت املاك روسيا تتسع الاماكن التي تكاد تكون مقفولة دون التجارة الاجنبية . حتى ان بعض مجالس النواب في المستعمرات الانكليزية قد انتخب اهل الصناعة اعضاءها فاخذوا يحاولون القا الموانع في سبيل التجارة الانكليزية . فلا نعجب ان نرى قليلين من اصحاب المعامل الانكليز قد شرعوا في مخالفة اصول الاقتصاد من جرى المناظرات في الداخل والخارج . ولذلك قد خطر لاكثر من رجل واحد من مشاهير رجال السياسة ان يغير قواعد القوانين الانكليزية ❊

❊ ومن الاسباب الكثيرة التي توخر التجارة في الحرب المضطرمة نيرانها في الشرق وان كان الناس قد لاحظوا مجاريها مع قطع النظر عن المصالح التجارية . ولم تنتفع الصناعة الانكليزية برواج اسواق المواد الحربية رواجاً غير اعتيادي ❊ فان الدولة العثمانية قد ابتاعت اكثر ما تحتاج اليه من الولايات المتحدة الامركانية وروسيا قد اشترت مواد كثيرة من المانيا والنمسا . واسواق مالية انكلترا قد قلت فعلاً دون المتجاريين . فان عجز الدولة العثمانية سنة ١٨٧٦ عن دفع دينها قد سلب الامنية العثمانية ويقال ان الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة هو الذي اشار بذلك . ولولا ذلك لما امتنع اصحاب الاموال من الانكليز عن ان يقرضوا الباب العالي مراعاة لامور ادبية او مضادات سياسية . ونفس هذه الاسباب جعلت روسيا غير قادرة على ان تعقد قرضاً في انكلترا وان كان الخطر اقل كثيراً . وفي اثناء حرب القرم كان اصحاب الاسهم الروسية من الانكليز يقبضون الفائض في اوقاته ولذلك كان الاركان الى اقتدار روسيا المالي عظيماً . ولكن روسيا قد زادت دينها كثيراً في ٢٠ سنة . ورأى الناس ان مصاريف الحرب توقع خزينتها في ارتباك مالي . وقد عقد قرض روسيا في برلين بشروط غير معتدلة . وقد التزمت الحكومة بان تسد احتياجها المالي بقروض داخلية وباصدار كمية وافرة من النقود الورقية . ولا نتأسف اذ ان حيادة انكلترا قد اتصلت بالتصادف الى الصلات المالية والتجارية وان كانت الاعمال التجارية الخصوصية تجري جرياً موافقاً للقوانين الدولية . ولا يظن ان الحكومة الروسية تشترك مع اصحاب الاراء العامية الذين يدعون ان العثمانيين قد نالوا مساعدات سرية من انكلترا . غير ان الاشاعات الطعنية من اشد الاسباب تاثيراً ومن اضر عواقب مناظرات الامم . ولا يخفى ان الصلات السياسية بين انكلترا وروسيا لم تخلُ من الكدر . والجرائد الروسية اخذت تتهدد انكلترا وتوبخها وهذا شانها قبل الحرب ولم تنقطع عنه في اثنائها . ومن المعلوم ان عدول انكلترا عن سياستها الموروثة وهي الدفاع عن العثمانيين لم يخلُ حيناً بعد حين من كلام لا باول الى ازالة حسد روسيا . ومنذ سنة راى بعض رجال السياسة ان الدولتين ربما كانتا تتفقان على سياسة واحدة . وكان ذلك عند عقد الموتمر في الاستانة وظن الناس ان الجنرال اغناتيف سفير روسيا واللورد سالسبوري معتمد انكلترا كانا متفقين كل الاتفاق . وربما كان معتمد انكلترا الاول قد انثنى متعجباً اذ راى سفير روسيا ينقاد الى ارائهِ ومشوراتهِ بسرعة . وكان من مقاصد انكلترا تخفيض مطالب روسيا . وقد ظهر ان ذلك سهل جداً . وفي النهاية اشار المعتمدون على الباب العالي بان يسمح بان يحل جيش اجنبي في بعض ولاياتهِ وان يصير وضع الاصلاحات التي لم تنشأ عنها اختلافات تحت مناظرة قومسيون تصادق عليهِ دول اوربا

*وفي اواخر سنة ١٨٧٦ امتنع الوزراء العثمانيون عن قبول ذلك فتعدلت المطالب التي انحصرت في اضافة ارض صغيرة الى الجبل الاسود وعقد الصلح مع السرب باعادتها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب وفي تعيين الباب العالي برضى الدول ولاة في بوسنه والهرسك والبلغار واجرا اصلاحات ثانوية وتعيين مامورين ينوبان عن الدول في المناظرة على انفاذ القوانين . فصمم مدحت باشا الصدر الاعظم على رفض ذلك غير انهُ جمع مجلس مشورة مولفًا من اعيان مسلمين ونصارى واستشارهم فبادروا الى رفض تلك المطالب . وفي اواسط كانون الثاني سنة ١٨٧٧ خطب الجنرال اغناتيف في الموتمر خطابًا تهدد بهِ العثمانيين ثم اعلم معتمدو الدول انفضاض الموتمر وخرجوا مع سفرائها من الاستانة . وتقرر في العقول ان السار هنري اليوت سفير انكلترا لا يعود الى منصبهِ في الاستانة . وقد تم ذلك وتعين مستر ليارد خلفًا لهُ موقتًا ثم اثبت في السفارة . اما حزب الحرية في انكلترا الذي تحت رياسة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق فقد نسب عدم نجاح الموتمر الى ما اعلنتهُ انكلترا من انها لا ترضى بان تقوم بوسائل اجبارية لحمل الباب العالي على انفاذ قرار الموتمر . اما اللورد سالسبوري وزير الهند الذي كان معتمد انكلترا في الموتمر فقد قال ان قيام الدول كلها بوسائل اجبارية مشتركة مما لا سبيل الى القيام بهِ وان الباب العالي ربما كان يمتنع عن انفاذ مطالب انكلترا وروسيا اذا اتفقتا على طلب انفاذ القرار المذكور وانهُ لا يليق بانكلترا ان تهدد الباب العالي بالمداخلة بعد ان تكون قد صممت على الامتناع عن اتخاذ الوسائل الاجبارية فضلاً عن ان ذلك يدل على ضعف . وعندما ابرزت اراء مستر كلادستون امتنع حزب الحرية عن القبول بسياسة مداخلة واتخاذ وسائل لا تعضدها اكثرية موجودة او يعلق الامل بوجودها في مجلس انكلترا وقال انهما لا يمكن التصميم عليهِ . وقبل الباب العالي بامر واحد فقط من الامور التي طلبتها الدول وهو مصالحة السرب بحسب قرار الموتمر . وكان الباب العالي قد امتنع في الخريف السابق بعد انكسار الجنود السربيين ومساعديهم من المتطوعة الروسية عن ان يسمح لجيوشهِ بمداومة التقدم في البلاد السربية اجابة لطلب امبراطور روسيا . وكانت انكلترا تروم ازالة الاسباب التي من شانها تكدير الصلح فاشارت على الحكومة العثمانية بالحاح بان تصالح السرب حالاً . فجمعت الحكومة السربية مجلس مبعوثيها لينظر في ايجاب المعاهدة فقررها وفض في الحال . وبعد ذلك لم يمتنع اميرها ووزراؤهُ عن قبض اسعاف مالي من روسيا ولم ينقطعوا عن التاهبات الحربية . وتجاهروا بذلك منهج الحكمة اذ لم يرتضوا ان يشهروا الحرب ويدخلوا ميدانها الا بعد ان نجحت روسيا في البلغار وزالت المخاطر . ولم يشهروها الا بعد تسليم بلافنا . ونهاية اعمال مدحت باشا الرسمية مصالحة السرب مع ان الظواهر كانت تدل على انهُ ذو اقتدار عظيم ونفوذ تام في الاستانة . ولا بد لهُ من ان يشارك سائر الوزراء في ما ينسب اليهم من الاعمال المتعلقة بترويج اسباب القتال بالاصرار على رفض مطالب روسيا وقبول مشورة انكلترا . واذا لم يحكم بانهُ من طبقة اولى بين رجال السياسة فلا بد من ان يقال انهُ يمتاز عن مناظريهِ الذين سببوا عزلهُ . فانهُ اظهر في ادارة اكثر من ولاية واحدة اقتدارًا اداريًا واحترامًا للقوانين والعدل . وقد ابان في سياستهِ في ولاية الطونة انهُ من الممكن ان يعيش

المسلمون والبلغار يبون معًا بالسلم والحب وان يتقدموا بادارة حاكم ثابت العزم امين . وكان له الراي الاول في خلع السلطان عبد العزيز ثم خلع السلطان مراد . اما القانون الاساسي الذي اهتم به وبناه على قواعد قانون فرنسا او اسبانيا فحمل الناس طبعًا على الاستهزاء . غير انه عند اجتماع مجلس اعيان السلطنة ومبعوثيها بعد عزل الذي تعاطى تاسيسه خابت امال المصادين الذين كانوا يفتخرون به . وقد ابتدأ اجتماعه الثاني . واذا صار التخلص من افات الحرب فالظاهر انه من الممكن ان هذا المجلس الذي ينوب عن الامة يكون واسطة لاصلاح فساد كثير وسد نقائص جمة . ولم يصادف اهل البلاط السلطاني صعوبة في ان يبينوا الحضرة السلطانية ان الوزير الذي خلع سلطانين حال كونه يحاول وضع حدود للسلطة السلطانية ربما كان يضر تخت الملك . وفي اوائل شباط (فبريه) صار القاء القبض على مدحت باشا ونفي حالاً من السلطنة . ولم يظهر شي يدل على ما نسب اليه من الخيانة . واعلنت الحضرة السلطانية ما لم يكن منتظرًا وهو المحافظة على القانون الاساسي وان كان انفا القبض على مدحت باشا ونفيه غير مطابق له . وصار ادهم باشا ناظر الخارجية صدرًا اعظم غير انه يظن ان النفوذ لمحمد باشا داماد صهر الحضرة السلطانية المحبوب عندها . ومن الناس من يكرهه وينسب الاضرار اليه غير ان هذه اراء عامية فان الظاهر ان نفوذه لم ينقص ❊

وبعد ان خرج الجنرال اغناتيف سفير روسيا من الاستانة باسبوعين او ٣ اسابيع اصدرت الحكومة الروسية اعلانًا بعثت به الى سفرائها في الخارج واعادت فيه ما كان قد فاه به الامبراطور من انه سيتخذ الوسائل اللازمة لحمل الباب العالي على الاجابة بمساعدة حلفاء روسيا او بدون مساعدتهم . وكان قد تقرر في العقول انه ما من دولة غير روسيا تبادر الى اتخاذ وسائل اجبارية . فاصاب الذين قالوا ان هذا الاعلان عبارة عن اشهار الحرب موقت . وفي الاسبوع الاول من شباط (فبريه) اجتمع مجلس انكلترا العمومي فقال اللورد دربي وزير خارجيتها انه يكاد يقطع الامل من منع انتشاب الحرب وان كانت المخابرات لاتزال جارية . وبعد ذلك بايام قليلة جاء الجنرال اغناتيف انكلترا واتفق الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا مع وزير خارجيتها على عقد الاتفاق المسمى بالبروتوكول . وكتب كتابة غير متضمنة ما يدعو الى اختلاف الاراء . واراد اللورد دربي ان يمنع وقوع ارتباكات وسوء مفهومية فكتب مذكرة تحت البروتوكول قال فيها ان انكلترا تنقطع عن الارتضا به اذا اذا شهرت روسيا الحرب . اما باقي الدول فقبلت بدون تصعب هذا البروتوكول المبهم فعلق القوم في انكلترا املهم بالصلح ليس بالنظر الى ارتضا روسيا بتسوية فقط ولكن في الغالب بالنظر الى ما تقرر عندهم من ان مامورية الجنرال اغناتيف نشات عن رغبة روسيا في المحافظة على السلم . ولم يتأكد بعد هل نشات مخابرات روسيا عن شيء غير رغبتها في اكتساب الزمان . وخابت الامال الصلحية التي تظاهر العثمانيون بانهم لا يشاركون الناس بها . وفي الحال جعل البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول البروتوكول ابلاغًا فاصلاً طالبًا ان يقبل الباب العالي حالاً بما اشارت به الدول وان يرسل مامورًا الى بطرسبرج علامة لانقياده . فرفض ذلك وفي ٢٤ نيسان (افريل) نشر الامبراطور اعلان الحرب وامر جيوشه في الحال بان تجتاز الحدود في اوربا واسيا . فاصدر اللورد دربي وزير خارجية

انكلترا رسالة جعلها عبارة عن قيام الحجة على فتح
الحرب وابان الاسباب فيها بدون انتظار اتيانها بنتيجة
خلا تقييد راي الحكومة الانكليزية

وكانت روسيا قد اعتنت كل الاعتناء في السنة
السابقة بالتاهب للحمل اذ كانت قد جمعت جيشًا
جرارًا في بسارابيا في مكان على الحدود . وشرع
شقيق الامبراطور الكراندوق نتولا قائد الجيش
العام في اجتياز نهر البروث عند اشهار الحرب .
وظن الناس ان عدد الجيش الروسي الحامل على
البلغار لم يكن اقل من مائتي الف رجل وان معهُ
عددًا كافيًا من الفرسان والمدافع . غير ان كثيرًا
من الفصائل (طوابير) كانت غير كاملة العدد من
جرى الاهمال والتنقيص . ولم يصر الوقوف على
عدد الجيش الصحيح في بادي القتال . اما امارة
الفلاخ والبغدان فكانت خاضعة للحكومة العثمانية .
ومع ذلك اصبح الحاملون فيها في بلاد اصدقا
واقعة بين نهري البروث والطونه . وكان اميرها
راغبًا جدًا في الشهرة الحربية وازدياد الاراضي .
فبحث الى ان اكتشف ما يدعو الى النزاع والح على
روسيا بان تقبل بمحالفتهِ . وفي بادي الامر لم
تحفل بطلب اتحاده معها فعلاً في الحرب ولكن
بعد ان خسرت في القتال فرحت بالحصول على
مساعدة جيشهِ . وقد نفع حليفتهُ القادرة جدًا باربعين
او خمسين الف جندي تحت ادارتهِ . ولا يخفى ان
المشاة الرومان دون الروس والعثمانيين في الثبات
وهذا هو المنتظر ومع ذلك لم يتصرفوا في حربهم
الاولى تصرفًا يستحي بهِ . والظاهر ان فرسانهم وجنود
مدافعهم في حالة مكملة متقنة ويظن ان الروس
امسوا برهة عاجزين عن مداومة هجومهم لولا مساعدة
حلفائهم الرومان . ومضى شهران بعد اشهار الحرب
دون ان تتلاقى الجيوش في اوربا . ومن المعلوم
ان نقل الجنود الروسية كان صعبًا بطيئًا وان كانت
رومانيا قد جعلت طرقها الحديدية تحت امر روسيا
ولم يتم املا المخازن والاستعداد لقطع الطونه في
برهة قصيرة . ولو كان قائد العثمانيين جسورًا ذا
اقدام لنفع وطنهُ كثيرًا بمعارضة الروس عند عبور
الطونه . ولم يكن من المحال التغلب على جيش رومانيا
وسلب سلاحهِ كلهِ او اسلحة بعضهِ . ومن المؤكد ان
قطع الطريق الحديدية في الفلاخ والبغدان كان
من الامور الممكنة التي تعيق حملات الروس .
وكان عبد الكريم باشا قائد جيش الطونه العام
فاتهم بالخيانة اذ اصر على عدم الاجرا فاغتاظت
الامة منهُ حتى صار عزلهُ من الامور اللازمة . وربما
كانت شيخوختهُ او مرضهُ علة تهاملهِ الحرب . فمر
الروس في رومانيا بدون مصادفة معارضة ووجدوا
ان قلقهم الشديد الذي جعلهم يتاهبون باعتناء لاجتياز
الطونه في غير محلهِ بدون ان يكونوا منتظرين ذلك
وبعد اشهار الحرب بشهرين بالضبط دخلت جنود
روسيا الاولى البلغار . اما تجهيزات اسيا فتمت قبل
تجهيزات اوربا . ولم تكن في اسيا بلاد متحالفة لابد
من قطعها قبل ان تتلاقى الجيوش . واجتمع جيش
روسيا في الكزاندروبول تحت قيادة الكراندوق
ميخائيل والي ولاية القوقاسوس . فاجتاز الحدود
العثمانية عند اشهار الحرب وحمل في وقت واحد على
قارص وباطوم . وفي اواسط اذار (مايس) سلمت
قلعة اردهان بعد دفاع ضعيف جعل الناس يشتبهون
بقايدها كل الاشتباه ويتهمونهُ بالخيانة الناشئة عن
الرشوة . وكان الجنرال لوريس مليكوف تحت امرة
الكراندوق المذكور فبادر الى حصر القارص وتقدم
بباقي جيشهِ الى جهة ارضروم . وكان مختار باشا
قائد الجيش العثماني في السنة السابقة عجز
عن بلوغ النجاح الكافي في الجبل الاسود . اما في

هذه الحرب فقد ظهر انهُ قائد حاذق باسل وان كانت العاقبة ردية . والمظنون انهُ لولم يضعف جيشهُ بنقل قسم منهُ للدفاع عن البلغار لفاز بدفع الحملات الروسية . وفي حزيران (جون) حمل على الروس في دلي بابا بحملات تزعزع الجبال الرواسخ فتاخر وبعد ذلك ببرهة قصيرة انكسروا عندما حاولوا فتح زوين الحصينة عنوةً . ثم استرجع العثمانيون بايازيد وحصروا قلعتها غير ان الجنرال ترغوكاسوف الروسي قام بعمل حربي عظيم وخلص حاميتها وعبر بها الحدود راجعًا الى روسيا . وفي اواسط تموز (جوليه) رفع الروس حصر قارص واخلوا اكثر ارمينيا العثمانية . وحل اسمعيل باشا في الاراضي الروسية بقوة اكثرها من ابناء وطنهِ الاكراد . وفي بادي الحرب كان العثمانيون يدفعون بسهولة حملات الروس على باطوم بمساعدة البوارج . وحل في صخوم قلعة جيش عثماني اكثرهُ من الشركس ليهيج فتنة على روسيا في القوقاسوس . وربما اوقعت هذه الحملة القواد الروسيين في بعض الارتباك غير ان قليلين من قبائل الجبال الروسية اجابت دعوة العثمانيين . وفي النهاية ارجع الحاملون بعد ان صرفت قوة بالباطل حال كون الحكومة كانت تحتاج الى استخدامها في جهة اخرى . وفي بداية الخريف كادت الحرب تنتهي في ارمينيا حتى قال كثيرون ان روسيا باتت لا تقدر ان [illegible] هذه السنة . غير انهُ وردت نجدات وافرة على الروس بسكون حال كون مختار باشا الذي صارت مكافاتهُ بلقب غازي خسر بعضًا من ابسل فرقهِ بارسالها الى البلغار . فامست مراكزهُ الحصينة طبعًا وبالاستحكامات التي انشاها فيها بين القارص والحدود الروسية متسعة والجيش الذي معهُ لا يكفي للدفاع عنها . وقد قال العارفون بالامور الحربية انهُ كان من الواجب عليهِ ان يترك القارص وشانها محافظًا على جيشهِ في مركز يمكنهُ من الهجوم على موخرة الجيش الحاصر . وفي النصف الاول من شهر تشرين الاول (اكتوبر) كسر عدوهُ كسرة مهمة . غير ان هذا العدو كان يشغلهُ بعد ذلك بحملات يومية . وقد قال احد المراقبين ذلك العارفين بالاحوال ان المقصود تقليل جيشهِ بالقتال . وفي اثناء حملات الروس الاكثر اهمية حال كونها غير ناجحة تمكنوا من الحلول في تل في وسط المركز العثماني ولكنهم لم يقدروا ان يحافظوا عليهِ . على انهم فازوا ببعض المرغوب بالوقوف بالضبط على الاراضي المجاورة وعدد القوة المدافعة . وفي ١٥ من تشرين الاول (اوكتوبر) دار الجنرال لازاريف الروسي بسير خفي حول المركز بحذق عظيم وهجم على العثمانيين من امام فنشا عن تلك الدورة وهذا الهجوم نصر فاصل للروس وتكبد العثمانيون خسائر وافرة جدًا . وسلم اليهم الوف من الرجال وضباط كثيرون و٧ باشاوات . والظاهر ان الكراندوق ميخائيل واعوانهُ اداروا جيوشهم التي تزيد عن الجيوش العثمانية بحكمة ودراية لا مزيد عليها . ومع ذلك قد قال قوم ان نجاحهم لم يكن موكدًا لولم يقع الخوف في قلب فرقة من العثمانيين احتياطية . فدافع مختار باشا دفاع الباسلين بثبات وعناد واظهر من الشجاعة الشخصية ما ادهش الناس . غير انهُ التزم بعد ذلك ان يرجع الى ارضروم حيث انضم اليهِ اسمعيل باشا . اما اقتدارهُ على الثبات في مركزهِ الجديد فيتوقف على كثرة الثلوج وشدة البرد اذ انهما يوقفان الحركات الحربية . وفي اواسط كانون الاول (ديسمبر) صار الابتداء بحصر ارضروم اصوليًا . اما القارص التي تحسب من امنع القلع العثمانية

فسلمت بدون ان تدافع دفاعاً يستحق الذكر بعد
رجوع الجيش العثماني الى ارضروم. مع انها كانت
قد فازت بالوقت الكافي لجمع المونة . وفتحها عنوة
ينبغي ان لا يتم الا بعد ان يتكبد الفاتحون خسائر
عظيمة جداً . ففتحت بالهجوم فتحاً حير العقول
وحمل الناس على ان يتهموا قائدها بالخيانة ولا
سيما بعد ان علموا ان المهاجمين ليسوا باكثر من
حاميتها . اما بلافنا غير المسورة فمنعت تقدم
الروس ٥ اشهر مع ان قلعة قارص المشهورة جداً
لم تدافع ٥ ساعات

اما الحرب في اوربا فجرت بتقلب . فانهُ في
٢٤ حزيران (جون) عبر جيش روسي الطونه
بدون مصادفة مدافعة تستحق الذكر بسلوك
جسرين من القوارب مقامين بين ابرابلا وغلاتز
و بعد ذلك بثلاثة ايام اخذ معظم الجيش يسير
قاطعاً النهر من سمنيتزا وحل في سستوفا في الضفة
اليمنى . ولم يحاول القائد العثماني العام ان يمنع
حركات طالما تقرر في المعقول انها صعبة محفوفة
بالمخاطر - والبوارج العثمانية النهرية التي كان من
الواجب عليها ان تصون النهر لم تات بشيء فكان
نفعها قليلاً كالجيوش البرية حتى ان مدافع الرومان
في ضفتهم عطلت بعضها . ولم يحاول باقيها ان
يهدم الجسور في اثناء انشائها ولا عند اجتياز
الجنود . اما امير البحر الانكليزي الذي يقود
البوارج العثمانية بالاسم فاعيق في الاستانة مدة
طويلة . و يظن ان حركاته تاخرت بمعارضات الذين
يناظرونهُ في الاستانة . على ان القوة البحرية قد
حفظت للجنود السلطانية طريق فارنا مفتوحة .
وهذا مهم جداً وعلى الخصوص بعد ان التزم
الروس بتلك القوة بان يكتفوا بنقل الجنود
والمهمات بتكبد مصاريف الانتقال بالطرق
الاعتيادية او الحديدية فضلاً عن تعسر اتمام ذلك
الا بصرف زمان طويل . والبوارج العثمانية لم
تلاقِ عدواً بحرياً فلم يتيسر لها ان تقوم باعمال
عظيمة حتى انها لم تتمكن من الدنو من سباستبول
ولا من اودسا واميرها اصاب بالامتناع عن اطلاق
المدافع على ثغور غير محصنة . ولم يصادف الحاملون
صداماً مهماً بعد اجتيازهم النهر بثلاثة اسابيع . وعند
تقدم فرقة صغيرة من الفرسان خارجة من سستوفا
فرت حامية طرنوي او ترنوفا باضطراب معيب .
فبادرت روسيا في الحال الى انشاء حكومة ملكية
فيها اكثرها من البلغار بين تحت رياسة قائد روسي .
ونشر الامبراطور اعلاناً قاسياً على المسلمين في البلغار
حتى ظن الناس ان المقصود منهُ اعلان انفصال
البلغار عن السلطنة العثمانية . وبعد ان حل
الروس في ترنوفا بادر الجنرال غوركو الى اجتياز
جبال البلكان بضيق صعب دلهُ عليه ديدبان
بلغاري . وعند وصولهِ الى السهل رجع واستولى على
مضيق شيبكا والزم الجنود العثمانية التي كانت
تدافع عن الطريق بان تركن الى الفرار بدون
انتظام . ولو ارسلت نجدات كافية اليهِ لربما كان
تمكن من الثبات في جنوبي الجبال بل المظنون
انهُ كان تمكن من الحمل على ادرنه . غير انهُ لو لم
يظهر من القواد العثمانيين ما ظهر من الاهمال
والسكون العجيبين لحق بهم لوم عظيم على هذا
الهجوم . فان الحمل [illegible] بقوة كافية حال
كون الجيوش العثمانية عند الطونه كانت
لا تزال سالمة يعد من اعظم ما ينافي اصول
الحرب .

(ستاتي بقيتهُ)

البرنس بسمارك

ذكر في جريدة الورلد ان البرنس بسمارك
قال لاحد زائريهِ ان من يظن انني ابغض فرنسا

برتكب اعظم غلط فعندي ان فرنسا تحتوي كل الفرح والسرور والمانيا امرأة عجوز حاوية كل الفضائل الا انها مع ذلك مجعدة الوجه وغير مقبولة وفرنسا فتية مدللة مملوءة من الجواذب فانها تنام مع النجاح وتلد الفكر الجديد . انتهى . ثم قالت ان البرنس بسمارك عائش معيشة جميلة مطربة جدًّا . في مصيفهِ خارج برلين فانهُ يبقى مع زائريهِ بعد العشاء الى نصف الليل ثم يذهب الى شغلهِ فيبقى زائروهُ مع الخوانين الى الساعة ١١ او ١٢ بعد نصف الليل فيوتى بالشاي واحيانًا يأتي البرنس ايضًا ويبقى مع زائريهِ ساعة او اكثر ثم ينصرف الجميع

قشر البردقان

ان الدكتور شامر من مدينة غراتز قد اكتشف موخرًا ان اكل البردقان والتفاح بدون نزع القشر عنهما يضر بالصحة . فان الرقط السودا الصغيرة التي تعلو قشر البردقان والتفاح بعد ان تحفظ مدة ليست بغير كثيرة نباتات طفيلية كالتي ينشأ عنها السعال الخبيث وقد نزع الدكتور المذكور بعض هذه الرقط عن قشر بردقانة وادخلها مع التنفس الى رئتهِ ففي اليوم الثاني اصابهُ حكاك شديد في بلعومهِ تحول في اخر الاسبوع الى سعال خبيث جدًّا

تمثال الحرية

ان اوغسطوس بارتولدي تمَّمَ الان تمثالاً ستقدمهُ الامة الفرنسوية للامة الامركانية تذكارًا لاتحاد الامتين معًا واسم التمثال الحرية تضيء العالم فانهُ معد لانارة مينا مدينة نيويورك في امركا وهو كبير الجسم فان طول يدهِ فقط ٤ امتار وطول الاصبع الوسطى متران ووزنها ٤٥ كيلو وقبضة يدهِ قدر اناء غلي الماء في الة بخارية وطولهُ اذا وضع على قاعدتهِ ٦٧ مترًا اي انهُ متر واحد اعلى من برج نوتردام ويدهُ مرفوعة حاملة المنارة وهو من النحاس المشغول وربما كان ينتهي ويوضع في معرض باريس في السنة الحاضرة

الكتابة السرية

ان القدماء كانوا يستخدمون اللبن وحامض الكبريتيك المخفف ومحلول الكوبالت للكتابات السرية لانها عديمة اللون ولا تكتسب لونًا الا باحماء القرطاس المكتوب بها على النار . والبعض يستخدمون عصير البصل ولهُ نفس الخاصية . اما الان فيستخدم نوع اخر من السوائل لذلك خصوصًا محلولات الاملاح المخففة فان المكاتبين يتفقان على نوع من هذه المحلولات يكتبان بهِ ويمكنهما دون غيرهما من اظهار الكتابة بمحلول اخر فتبقى كتاباتهما سرية ولا يقتضي لذلك مهارة في علم الكيمياء . ومن المحلولات التي يمكن ان يكتب فيها محلول سكر الرصاص وتظهر كتابتهُ بتغطيس الورقة المكتوبة بمحلول كبريت البوتاسيوم . او نيترات الفضة وتظهر كتابتهُ بتغطيس الورقة في محلول النوشادر وفي كلا الحالين تظهر كتابة سوداء . وكل محلول عديم اللون يكتسب لونًا بمزجهِ بمحلول اخر عديم اللون ايضًا يصلح للكتابة السرية وهذه المحلولات كثيرة العدد وقد اخذ العلماء الانكليز والالمان في البحث عن هذا الموضوع وقد استخدم البعض هذه المحلولات لكتابة تحارير سرية على اوراق (كارت) ترسل مفتوحة في البوسطات ويدفع عليها نصف رسم فقط

علامة الموت غرقًا

* اذهب احد العلماء الى ان تقلص فكي الغريق الذي يخرج من الماء لايدل على موتهِ بل هو برهان على بقائهِ في قيد الحياة لان التقلص ينتهي متى زهقت الحياة وهو التقلص المحصور في الفكين فقط . لان تقلص الجسد كلهِ من علامات الموت ولذلك متى اخرج شخص من الماء بعد ان يكون قد بقي فيها مدة طويلة وتقلص فكاهُ يجب ان تستخدم لهُ الوسائط الاعتيادية لارجاع الروح اليهِ وذلك اما بالفرك او بادخال الهواء الى رئتيهِ بالحقن او غير ذلك مما من شانهِ ان يعيد حركة الدم الواقفة *

ضفادع غريبة

ان بعض الحيوانات تحتاج في معيشتها الى شروط تختلف في الظاهر عما يعتبرهُ الناس ضروريًا لحفظ الحياة. وقد اكتشف بعض المسافرين في زيلاندا على نوع من الضفادع ذي اطوار غريبة . فانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الضفادع تعيش في بلاد متسعة خالية من المياه . الا ان ذلك المسافر قد اكتشف على الطريقة التي يمكن الضفادع ان تعيش بها في محلات من زيلاندا الجديدة يبلغ اتساعها اكثر من ٥ الاف ميل مربع . ففي داخلية الجزيرة يشتد الشتا فتجف تربتها وتخلو من المياه السطحية اي الظاهرة على وجه الارض مدة اشهر واحيانًا مدة سنوات . وحالما يسقط المطر بغزارة كافية لاملاء الحفر المعدة لجمعهِ تاتي تلك الضفادع الحفر بكثرة عظيمة. فكان يستغرب السياح ذلك اذ انهُ لم يكن يظهر لها اثر قبلاً لانهُ لم يكن يظهر في الاراضي المجاورة ما يدل على وجود حيوان وكانت التربة جافة كالآجر المشوي على النار. الا ان احد السياح توجه ذات يوم الى احدى تلك الصحاري الجافة راكبًا حصانهُ فسار يومين بدون مصادفة ماء فطلب الى ولد من ابناء تلك البلاد سنهُ نحو عشر سنوات ان ياتيهُ بماء ليشرب فاخذهُ الولد الى حفرة كانت قبلاً مملوءة من الماء الا انها كانت حينئذٍ جافة وبعد ان بحث قليلاً حولها وجد اثار اقدام حيوان صغير فتبعهُ في طريق متعرج حتى انقطع الدوس في ظل غابة فحفر بقضيب في الارض حفرة صغيرة فوجد كبة من التراب مستديرة محيطها ٨ قراريط جافة من الخارج فكسرها ووجد ضفدعة مخباة في تجويف داخلها ومعها كمية من الماء فشرب المسافر الماء واكل الضفدعة واخذ يلتقط ضفادع بنفس تلك الطريقة حتى اروى ظماهُ وملا جوفهُ *

ترجمة فيكتور عمانوئيل الثاني

هو ملك ايطاليا واسمهُ بالايطاليانية Fer-dinando Tommaso vittorio Em-manuele Maria Alberto Eugenio اي فتوريو عمانوئيل ماريا البرتو اوجينو فرديناندو توماز و. وكان ملك سردينيا التي صارت مقاطعة من ايطاليا ولد في تورين في ١٤ اذار (مارس) سنة ١٨٢٠ . وهو بكر كارلو البرتو من زوجتهِ تريزة كريمة كراندوق تسكانيا . وصار الاعتناء التام بتعليمهِ وترويض عقلهِ وتثقيفهِ. وسنة ١٨٤٢ تزوج الارشيدوقة ادليد النمساوية وكان وقتئذٍ دوق سافوا . وسنة ١٨٤٨ انتشبت الحرب بين سردينيا والنمسا فتقلد قيادة جيش سافوا وتبع اباهُ ملك سردينيا الى ميدان الحرب وقاتل في معركة غويتو

فجرح برصاصة في وركه · وفي حرب ابيهِ الثانيــة فاز بالحصول على ثناء الجيش وميلهِ ببسالتهِ وشجاعتهِ في معركة نوفارا التي تكللت سردينيا فيها بالخسائر وذلك في ٢٣ اذار (مارس) سنة ١٨٤٩ وبعد هذه الكسرة تنحى ابوه عن الملك لابنه فاستوى على العرش حال كونهِ ملزوماً بان يصالح عدواً فائزاً ويرضي حزباً قوياً شديد المضادة في داخل مملكتهِ · حال كون امتهِ كانت تنظر بعدم الارتياح الى تزوجهِ بكراندوقة نمساويــة · غير انهُ اختار وزارتهُ الاولى من حزب الحرية وجعلها تحت رياسة دازيليو. فسكن خواطر حزب الحرية. وفي برهة قصيرة نظم احوال الماليــة والجيش واصلحها وعقد معاهدة صلح بينهُ وبين النمسا . وضيق دائرة امتيازات خدمة الدين بمشورات وزيرهِ كافور النبيه لم يزل مشيرهِ الاول الى ان مات . وفضلاً عن ذلك استولى على املاك الكنيسة وجعلها في يد الحكومة وتحت تصرفها ومنع الرهبنات عن حصر التعليم في نفسها . وكانت هذه الاجراءات سبباً داعياً الى صدور حرم من حضرة البابا ضده فاقام الحجة عليَّ ذلك في مذكرة · وفي برهة قصيرة من سنة ١٨٥٥ ماتت امهُ وزوجتهُ واخوهُ واصغر اولادهِ ومرض هو مرضاً عضالاً . وعقد معاهدة في ١٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٥ داعية الى اتحادهِ مع فرنسا وانكلترا في حرب القرم. وكان نفوذ وزيره الاول كافور الواسطة الكبرى لارتفاع شان سردينيا بين الدول الاوربية· وفي كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٥٩ زوج كريمتهُ كلوتلدة بالبرنس نابوليون ابن عم الامبراطور نابوليون الثالث. وبعد ذلك ببرهة قصيرة انتشبت الحرب المعروفــة بحرب استقلال ايطاليا . فاتحدت سردينيا وفرنسا على محاربة النمسا. وقرر المجلس العمومي منحهُ سلطة مطلقة في هذه الحرب فجعل جيشهُ تحت قيادتهِ وسار الى ميدان القتال ومعهُ ولي عهدهِ البرنس همبورت الذي جعلهُ قائد فرقة مع انهُ كان لايزال في سن الخمس عشرة سنة وكانت اعمال الملك الحربية عظيمة جدًّا فالتفت جيشهُ بالملك المظفر ولاسيما بعد ان ظهر من شدة عزمهِ المدهشة ما ظهر في معركة بالسترو · وبعد معركة ماجنتا دخل ميلان مع الامبراطور نابوليون الثالث· وفي معركة لفرنيو قابل القائد بندك النمساوي فهزمهُ بعد ان قاتلهُ قتالاً شديداً· وفي ١١ تموز (جوليه) عقدت هدنة بين امبراطور فرنسا وامبراطور النمسا في فلافرانكا ثم تقررت قواعد الصلح بينهما فامضي معاهدة في زوريخ في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) فضمت لومباردية الى الملك فكتور عمانوئيل خلا قلعة مانتوة وبسنشيرا · وفي اذار (مارس سنة ١٨٦٠ اعطى سافوا ونيس لفرنسا · وفي اثناء هذه السنة ضم الى مملكتهِ بارمة ومودينة وتسكانيا اذ ان اصحابها كانوا قد طردوا منها بثورات سنة ١٨٥٩ · وضم ايضاً قسماً عظيماً من املاك حضرة البابا وسيسيليا وهي غنية وتم ضم هذه بمساعدة الجنرال غاريبالدي المشهور· وفي ١٧ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ سمي نفسهُ ملك ايطاليا بالاستناد الى قرار بهذا الشان من مجلس ايطاليا العمومي مورخ في ٢٦ شباط (ففرية) من هذه السنة . وسنة ١٨٦٦ احالف بروسيا واتحد معها على محاربة النمسا وبعد برهة قصيرة ضم فينيسيا (البندقية) الى مملكتهِ . وسنة ١٨٧٠ ضم اليها ما كان لايزال خارج حوزتهِ من املاك حضرة البابا وسنة ١٨٦٥ نقل قاعدة مملكتهِ من تورين الى فلورانسا وسنة ١٨٧١ نقلها الى رومية. ودخلها رسمياً في ٢ تموز (جوليه) وسكن الكويرنال وتوفي في كانون الثاني جانفيه سنة ١٨٧٨

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

(ترجمت بقلم نوفل نعمة الله نوفل بحروفها)

تابع ما قبله

* المادة الحادية والثلاثون . الذات التي لا يمكنها ان تاتي لاعطاء رايها يمكنها ان تعطي رايها تحريراً والشخص الذي يعطي راية تحريراً يضع ورقة رايه ضمن ظرف مختوم يحرر عليه اسمه وشهرته بالذات ويرسله الى الجمعية وحيث ان المحلات التي تسكنها اصحاب هذه الاوراق تعطي اراءها بالتبعية فيتقيد الاسم الذي على الظرف في الدفتر ويعطى الظرف ذاته مختوماً الى الرئيس ليلقية بيده في الصندوق

* المادة الثانية والثلاثون . متى انقضت العشرة الايام مدة الانتخاب لا تعود تقبل بوصلة انتخاب يحضرها احد

* المادة الثالثة والثلاثون . تقبل بوصلات الانتخاب في صندوق الانتخاب من ابتدا شهر شباط لحد العاشر منه ثم يفتح في اليوم المذكور وتعد البوصلات التي تتوجد فيه وتحرر بالتبعية في دفتر اخر واذا ظهرت في اثناء تعداد البوصلات بوصلة لا تقرأ ولا يعرف من هو الرجل المنتخب فيها فلا تدخل في التعداد بل تحفظ على حدة وعند نهاية العمل تنتظم مضبطة بالاسما الحاصلة لها اكثرية الاصوات توفيقاً للاصول وترسل الى الحكومة المحلية قبل اليوم الخامس عشر من شهر شباط وتتقيد اسماء المنتخبين للعضوية في دفتر ادارة المجلس لكي بعد المصادقة تعلن لهم مأموريتهم بتذاكر رسمية من جانب الحكومة

* المادة الرابعة والثلاثون . في الانتخاب الذي يقع في المرة الثانية تقرأ اسما الاعضاء الذين قد انتخبوا قبلاً للمجالس البلدية بحضور الاعضا الموجودين وجمعية الانتخاب وتسحب قرعة تلك السنة على نصف الاعضا ليخرج منهم الذين تصيب اسماهم والذين اكملوا مدة انتخابهم في السنين الاخيرة

* المادة الخامسة والثلاثون . لا يمكن لاحد ان يكون عضواً بوقت واحد لمجلسين او اكثر من المجالس البلدية على ما قد تبين في المادة السابعة واذا ظهر شي من ذلك وقت الانتخاب يلزم ان يرجح المنتخب لنفسه واحداً منها بظرف ثمانية ايام

المادة السادسة والثلاثون . الذين يتممون المدة المعينة لهم في المجالس البلدية يجوز انتخابهم تكراراً

* المادة السابعة والثلاثون . ينتظم جدول بمعرفة كل جمعية من جمعيات الانتخاب يحتوي بيان اسماء اشخاص تساوي ضعفي عدد الاعضاء المنتخبين يبتدا فيه بالذين احرزوا اكثرية الاصوات في الانتخاب ويتبين بالتبعية مقدار ما يكون احرزه كل واحد منهم منها ويتعلق في قاعة المجلس لاجل المراجعة عند الاقتضا

* المادة الثامنة والثلاثون . اذا استعفى احد او توفي من المنتخبين لعضوية المجالس البلدية فيتراجع حينئذٍ جدول الانتخاب المحرر في المادة السابعة والثلاثين ويتعين عوضه من وجد فيه حائزاً اكثرية الاصوات بحيث لا تتجاوز مدته ما كان باقياً من مدة انتخاب الذات التي تعين عوضاً عنها

الفصل الرابع

* ايرادات البلدية *

* المادة التاسعة والثلاثون . ايرادات البلدية هي عبارة عما تخصصه لها اولاً الدولة من الرسومات

ومن ويركو البلدية المعتاد او غير المعتاد الذي يتوزع ويتحصل بموجب ارادة سنية تصدر بعد الاستئذان ·
ثانياً من اثمان الاراضي التي تزيد عن نظام الطرق وتسوية المعابر وتباع الى طالبيها ومن الشرفية التي توخذ من الذين يستفيدون من هذه التنظيمات
ثالثاً من الجزا النقدي المرخص لها ان تاخذه ·
رابعاً من رسوم القبان والميزان والكيول وسندات المقاولات (قونطراتو) والذبح والاحتساب الذي يوخذ عما يباع ويشترى من الحيوانات ومن باقي الرسوم المتنوعة المتروكة الى البلدية ·
خامساً من المعونات والهبات التي تعطى للادارة البلدية ❋

❋المادة الاربعون · الذين يتخالفون في ايفاء ما عليهم من الديون المطلوبة الى الدوائر البلدية اذا كانوا من المامورين اوالكتاب و باقي الخدم الموظفين او من اصحاب الاقطاعات والاسهام المحولة الى صندوق مال البلد فتقطع الديون التي عليهم من معاشاتهم واسهامهم بمعرفة صندوق المال واما اذا كانوا من افراد الاهالي اصحاب البيوت والدكاكين وغير ذلك من الاملاك فلا يترخص للمستاجرين حينما يستاجرون منهم املاكهم هذه ان ينقلوا اليها متاعهم ولا تجرى المعاملات اللازمة على العلومة خبر التي ينبغي اعطاوها عند وقوع التفرغ عنها وانتقالاتها بل تتوقف لبينما يتحصل منهم ما عليهم اما اذا كان المستاجر يقوم بتادية ويركو الملك الذي هو مستاجره عن ذمة ذلك المديون فيجوز قبوله ومن ثم اذا لم تجر السهولة في امر التحصيل بهذه الوسائط تحرر حينئذٍ ورقة اخطار الى المديون من طرف المجلس البلدي الذي هو منسوب اليه لكي اذا كان لا يعمل تسوية لما عليه من الدين بظرف ثمانية ايام او لا يمكنه ان يقدم كفيلاً معتبراً يتعهد بتاديته في ظرف شهر واحد فيتوقف حينئذٍ بمعرفة الحكومة المحلية ويتحصل المطلوب منه بحسب المضبطة التي تعطى بذلك من المجلس البلدي ·

❋ المادة الحادية والاربعون · يعمل جدول ميزانية في كل سنة ببيان ايرادات الصندوق ومصاريفه ويختم من المجالس البلدية ثم يعطى الى مجلس الادارة لكي بعد ان تجرى عليه التدقيقات والتصديق في الجمعية البلدية حسبما يتبين في الفصل السادس يحفظ سنداً يبادر للقبض والصرف على موجبه

الفصل الخامس

(وظائف روساء مجالس البلدية)

⭑ المادة الثانية والاربعون · روساء مجالس البلدية تترأس على المجالس المذكورة وقت اجتماعها مرتين على الاقل في كل اسبوع وتستدعي المجالس البلدية فوق العادة ايضاً عندما ترى لزوماً لذلك وتعين ما يقتضي من المامورين والجاويشية بشرط قبولهم من المجلس ومصادقته عليهم اولاً وتجرى جميع المواد التي تكون داخل وظائف البلدية العمومية ويحصل عليها القرار فيها وتستاذن من مجالس الادارات المحلية بواسطة الحكومة المحلية ايضاً عما يلزم من قرارات المجالس وتنشر الاعلانات والتنبيهات المختصة بالامور البلدية وتجرى احكامها وتنظم جداول الميزانيات السنوية باوقاتها وتعطيها للمجلس وتحصل الايرادات البلدية وتستوفيها وتصرف المبالغ التي تكون داخلة في جدول الميزانية المصادق عليه من الدائرة البلدية المحررة في المادة الحادية والاربعين على الوجه الذي يقرره المجلس ويراه مناسباً وتختم او تمضي مع هيئة المجلس بالسوية على المقاولات التي تعقد على اسم الادارة البلدية وتكون تحت مصادقة المجلس وتعطي اجمالي ايرادات ومصروفات كل

شهر ودفاتر المحاسبة السنوية ايضاً في نهاية السنة الى الجمعية البلدية وتنشر جداول الميزانيات والمحاسبات السنوية وتعلنها بجريدة الولاية*

* المادة الثالثة والاربعون. الذين يتجاسرون على ما هو عائد الى الامور البلدية من القبائح المحررة في الباب الثالث من قانوننامة الجزا او يحركون بحركة تغاير عموم التنبيهات البلدية يجري عليهم التدقيق وتعيين المجازاة اللازمة لهم وتجرى بحضور هيئة المجلس او هيئة تتركب من الرئيس والكاتب والمهندس في الايام التي لا يكون المجلس موجوداً فيها *

وظائف المجالس البلدية

المادة ٤٤. وظائف مجالس البلدية هي عبارة عن المذاكرة في المواد الداخلية في وظائفها العمومية المحررة في المادة الثالثة او المحولة اليها بموجب قوانين المبعوثين الولائية والانتخابية واعطا القرارات عليها واجرا التدقيق على جداول ميزانيات الدائرة السنوية العادية والتي فوق العادة وعلى المحاسبات السنوية والمصادقة عليها ومعاينة القيود والدفاتر المتعلقة بالامور المالية والتدقيق عليها وتعيين صورة المبالغ الداخلية في جدول الميزانية وجهة صرفها واعطا القرارات على ادارة الاملاك المخصوصة بالدائرة والمبادلة عليها وتقسيمها او بيعها ومشتراها وتقسيم الانشاآت والعمليات التي تقع في طرف السنة على كل محلة بحسب درجة احتياجها واجرا المزايدة والمناقصة عليها بالاجمال تطبيقاً الى نظامها والتدقيق على كافة المقاولات والتعهدات التي تعمل باسم الدائرة والمصادقة عليها والتدقيق على ما يستدعيه الرئيس من عزل ونصب المامورين الذين مقدار معاشاتهم وعددهم داخل جدول الميزانية المصادق عليه والمصادقة على ذلك متى وصل الى درجة الثبوت والتدقيق مرة في كل شهر على ما يدخل الى الصندوق ويخرج منه بحسب الاجمالي الذى يعطيه في راس كل شهر ومعاينة الموجود فيه وتعداده والنظارة بالفعل على كشفيات المهندسين

وظايف كتاب المجلس

المادة ٤٥. وظايف كتاب المجالس البلدية هي عبارة عن اجراء امور هذا المجلس التحريرية والحسابية والمحافظة على جميع الاوراق والدفاتر العائدة الى الدائرة وتنظيم دفاتر القيود المتعلقة بهذه القضايا

وظايف مهندسي المجالس البلدية

المادة ٤٦. وظايف مهندس الدائرة هي عبارة عن اجرا ما يحال اليه من اشغال الطرق والابنية وجميع ما يتعلق بصناعته من امور الدائرة والمحافظة الحسنة على الخرائط والرسومات التي تنتظم في الدائرة او تاتي اليها بحسب المصلحة من الخارج مع ما يتعلق بالهندسة من الاوراق

وظايف قلم الاملاك والنفوس في البلدية

المادة ٤٧. وظايف هذا القلم هي قيد كل ما هو داخل الدائرة من انواع الاملاك بازقتها ونمرها واجناسها وقيمتها واسماء اصحابها في دفتر مخصوص وما هو موجود فيها من النفوس بدفتر اخر على حدته وترقيم ما يقع من فراغات وانتقالات الاملاك والعقارات والنفوس والمواليد والوفيات

وظايف ماموري القونترات في المجالس البلدية

المادة ٤٨. وظايف ماموري القونطراتو هي عبارة عن عمل سندات مقاولة الايجارات والاستئجارات التي تعقد داخل الدائرة توفيقاً الى نظامها المخصوص وقيدها في الدفاتر واعطا بوصلات مختومة بالمخرج الذي يلزم بان يوخذ عليها لاجل تسليمه الى صندوق البلدية ومقابلة الدفاتر في راس كل شهر مع امناء الصناديق بعد ان تعطى في اول الامر الى

المجلس البلدي اجماليات الاعمال التي وقعت في ذلك الشهر ثم توخذ الوصلات وتختم امنا الصناديق على مجموع الدفاتر اما في القصبات والمدن الصغيرة فتكون كتابة القونطراتو مضافة على مامورية كاتب البلدية

وظايف امناء صناديق المجالس البلدية

المادة التاسعة والاربعون . كل امين صندوق مجلس بلدي مامور حالة كونه مرتبطاً بكفالة معتبرة بان يقبض ايرادات الدائرة ويصرفها ومجبور ان ينظم في كل يوم جدولاً يحتوي على ما يقبضة ويصرفة في ذلك اليوم وعلى موجود الصندوق باجناسه وانواعه ويعطيه الى الرئيس وقت المسا ولا يقدر ان يعطي احداً بارة الفرد من الصندوق ما لم يتحرر على الاوراق من طرف الرئيس يعطى (ويريله) ويوضع تاريخها ويمضي عليها من طرف الكاتب

الفصل السادس

الجمعية البلدية

المادة الخمسون . يجتمع مجلس الادارة المحلي مع المجلس البلدي ويعقدان جمعية بلدية مرتين في كل سنة

المادة الحادية والخمسون . الجمعية البلدية تنتخب لها رئيساً من اعضائها بواسطة اكثرية الاصوات ورئيساً ثانياً ليتراس في الوقت الذي لا يوجد به الرئيس

المادة الثانية والخمسون . الجمعية البلدية تجمع باستدعاء الحكومة المحلية مرتين في السنة والجمعية الاولى تكون كل سنة في شهر نيسان وتستديم خمسة عشر يوماً على الكثير وفي هذا الاجتماع تجرى التدقيقات على محاسبات ما صرفته المجالس البلدية في السنة السابقة العمومية والامور المتعلقة بها ويُصادق عليها اما الجمعية الثانية فتقع في تشرين الثاني وتجرى في هذا الاجتماع التدقيقات على جدول ميزانية السنة القادمة وعلى الانشاآت والعمليات المصمم على اجرائها فيها وما يتفرع عنها من المواد ويصادق عليها

المادة الثالثة والخمسون . الجمعية البلدية ماذونة بان تجري التدقيقات على عموم احوال المجالس البلدية وتبين الى والي الولاية بموجب ضبطة مطالعاتها المختصة بتعديل الاصلاحات والنظامات لاجل ان تحصل المذاكرة بذلك في مجلس الولاية العمومي ثم يصير الاشعار الى المجالس البلدية من طرف الحكومة المحلية عقب انحلال الجمعية عن قرارات الجمعية البلدية المختصة بجداول الميزانيات ومحاسباتها وانشاآتها وعملياتها لتنوضع في موقع الاجراء اما المضابط المختصة بما يشترى من الاملاك لاجل تعديل النظامات والمنافع العمومية توفيقاً الى قوانينها الخصوصية فترسل الى والي الولاية لاجل ان تحصل المذاكرة بها في مجلس الولاية العمومي

المادة الرابعة والخمسون . لا يمكن اعطا القرار على مادة من المواد ما لم يوجد عضو زائد عن نصف اعضا الجمعية البلدية اذا حصل الطلب مرتين ولم يحضر عدد بالدرجة المطلوبة من الاعضا فتقبل حينئذ ارا الاعضا الموجودين وقت الطلب الثالث وقراراتهم

المادة ٥٥ . كل قرار من قرارات الجمعية البلدية يتم باكثرية ارا الاعضا الموجودين فاذا وقع التساوي يترجح حينئذ راي الجهة التي يكون الرئيس منضماً اليها

الفصل السابع

وظايف جاويشية البلدية

المادة ٥٦ . يوجد بمعية كل مجلس بلدي مفتش واحد وجاويشية بقدر اللزوم حسب اهمية مصالح الدائرة وجسامتها والمفتشون هم ضباط الجاويشية والمفتش والجاويشية يقومون بايفاء وظائفهم داخل نفس دائرتهم

المادة ٥٧ . الاشخاص الذين يتعينون مفتشين او جاويشية يلزم ان يكونوا من التبعة العثمانية وان يكون المفتشون عارفين القراءة والكتابة وجميعهم سالمين من العلل تامي الاعضا وان لايكونوا ممن حكم عليهم بخيانة وان يرتبطوا بكفالات وان يترجح الخارجون من العسكرية على غيرهم من المساوين لهم في الصفات المطلوبة واذا كان يوجد بين المفتشين المستخدمين اشخاص لا يعرفون القراءة والكتابة فلا يصير ابعادهم دفعة واحدة بل تدريجيًا اي عندما يقع محلول او تعيين انفار جديدة فيجرى حينئذ انتخاب اناس للاستخدام من الذين يعرفون القراءة والكتابة

المادة ٥٨ . اذا كان يوجد بين الجاويشية اشخاص جامعة للصفات اللازمة فلا يجوز ان يوخذ الى المفتشية المحلية شخص من الخارج بل ينتخب لها بواسطة الامتحان من كان بين الجاويشية الموجودين ذا اهلية يقرا ويكتب وله وقوف على احكام القانوننامة البلدية وتعين بها

المادة التاسعة والخمسون . المفتشون والجاويشية يجرون الدقة في امر اجراء الخدامات واحكام عموم النظامات والتنبيهات العائدة الى الدائرة البلدية ويتنبه عليهم بها او تسلم لهم من طرف الرئيس وفي ارسال الذين يتحركون حركات تخالفها الى مجلس البلدية باوراق تحتوي على ما وقع منهم و يراجعون عند الاقتضاء الضابطية لاجل المعاونة وعندما يقع حريق يخبرون بذلك خفر الضابطية (قره غول) الموجود في الجوار و يتوجهون حالاً الى محل الحريق ويجرون الغيرة التامة في تشغيل السقايين بسرعة وعلى محافظة الناس من كل انواع الاضرار والاخطار

المادة الستون . مفتشو البلدية وجاويشيتها ماذونون بالدخول الى الخانات والحمامين والخازن والدكاكين وقاعات التشخيص والتعبئيات والملاعب والقهاوي وامثال ذلك من المحلات وغيرها مما يمكن ان تدخله الناس لاجل الاخذ والعطا ليقوموا بايفاء واجباتهم في التحري والتحقيق على المواد الموجودة داخل وظائفهم

المادة الحادية والستون . جاويشية البلدية يطوفون داخل الحدود التي تتعين لهم من طرف ضباطهم ويقومون بايفاء وظائفهم بكل ادب وهم ممنوعون عن ان يدخلوا في الاسواق بالقصابة او السيكارات ومن حمل العصي والشمسيات ومن الاختلاط والائتلاف في الازقة مع احد خارجًا عن وظيفتهم ومن الجلوس في الخانات والقهاوي وقاعات الملاعب (غازينو) انما يجوز لهم ان يجلسوا داخل القهاوي لاجل الراحة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

ليمكنوا جلالتكم من اتمام الاشغال العظيمة التي قد سلمتها يد العناية اليكم . وفي الاحوال غير الاعتيادية

يلزم القيام بضحايا غير اعتيادية وستكون اجتهاداتنا بدون حدود . انك طالب السلحة وجيوشًا وذهبًا وامانة وثباتًا . فيا ايها المولى كل ما هو لنا ملقى عند اقدامك . وهذا ليس من اثار نفوذ السلطة ولكنهُ ناشىءٌ عن معرفة الفروض والشكر والصراخ العام الناشىء عن شدة الميل الى صيانة وجودنا السياسي

هذا ولا يخفى ان النمسا وبروسيا لم تنضما الى جيش فرنسا الجمهورية الابعد تردد طويل. فبعد ان طرأ على جيش نابوليون ما طرأ اخذتا في ان تتظاهرا بالعدوان. فان قائد القوات البروسيانية اعلن انهُ غير متصل بالتحاد مع روسيا وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتحدت بروسيا وانكلترا وروسيا ضد نابوليون . وقد قال سافري ان ملك بروسيا امتنع عن ان يصغي لتوسلات الذين توسلوا اليهِ في بروسيا ان ينضموا الى الروسيين . وكان ذا طبعٍ سليم الباطن فاراد ان يثبت في محالفة فرنسا وان جلبت عليهِ عواقب مضرة . ومع ذلك سبق الى مضادتنا بجيل رجالٍ لا يستكنون قالوا لهُ بوضوح واحترام اننا ننفذ المرام اذا وافقت على ذلك او خالفت فيهِ . فقال لهم انكم تجرّونني الى نهج هذا المنهج فتذكروا انهُ لا بد من ان نفوز او ان نمحى اسماؤنا من دفتر الامم . اما القائد النمساوي المسمى البرنس اشوارتزنبرغ فاقتدى بالبروسيانيين ولم يرتضِ ان يسعف الفرنسويين وهم يتقهقرون ذلك التقهقر العظيم بل عقد هدنة بينهُ وبين روسيا وعاد بناءً على اراضي مولاهُ . ولما سمع مورات هذه الاخبار اضطرب وخاف ولا سيما عند استماع اخبار واردة من نابولي فترك الجيش حالاً وسار الى ايطاليا فاغتاظ نابوليون من جرى تركهِ للجيش . فكتب الى شقيقتهِ كارولاين وهي زوجة مورات ان زوجكِ باسلٌ جدًّا في ميدان القتال ولكن عندما يغيب العدو عن نظرهِ يصير اضعف من امرأةٍ فانهُ بدون شجاعة ادبية . وقبل ان ترك مورات الجيش عقد مجلسًا حربيًا وجاهر بالطعن في الامبراطور نابوليون لانهُ اخرجهُ من ايطاليا لما حيث كان مستدفئًا ليقوم بحرب مهلكة . وقال لهُ انهُ لا سبيل الى الثبات في خدمة رجل مجنون لم يبقَ قادرًا على ان يصون تابعيهِ . ولم يبقَ برنس في اوربا ينفذ اوامرهُ ويحافظ على معاهداتهِ . ولو قبلت بما اشارت بهِ انكلترا لصرت ملكًا قويًا كامبراطور النمسا او ملك بروسيا . فاجابهُ دافوي بغيظ قائلاً ان هذين الملكين هما ما لكان بنعمة الله وقد تقررت سلطتهم بمرور الزمان وتعود اعتبارها وحقوقها الموروثة . ولكنك ملك بنعمة نابوليون ودماء الجنود الفرنسويين ولاتقدر ان تبقى ملكًا الا بقوة نابوليون وبالاتحاد مع فرنسا وقد بليت بالكنود الاسود فلا بد من ان اشكوك الى الامبراطور . انتهى . وكتب نابوليون الى مورات انهُ لا يخطر ببالي انك من الذين يظنون ان الاسد قد مات فاذا استندت الى ذلك ترى انك في خطا مبين . ومنذ ذهبت من ولنا قد الحقت بي جميع الاضرار التي تقدر ان تلحقها بي فالظاهر ان تسميتك بملك قد ابلتك بالدوار . ووجهت القيادة العامة الى اوجين فكتب نابوليون عنهُ ان نائب الملك متعود ادارة الحركات الحربية العظيمة وهو حاصل على اركان الامبراطور التام . فازداد كدر مورات بهذا التوبيخ . ولما راى ملك بروسيا ان الجيش الفرنسوي قد هلك كلهُ عقد في اول اذار (مارس) معاهدة دفاع وهجوم مع روسيا وشهر الحرب على فرنسا . وسمع نابوليون بذلك وهو في قصر سان كلو فقال ان العدو الظاهر خير من الصديق المنافق . وبعد ذلك قال ان عدم خلعي للملك بروسيا من اعظم الخطإ معانهُ

كان سهلاً عليَّ. وكان من الواجب عليَّ بعد خلعهِ ان افصل سليسيا عن بروسيا وان الحق هذه الولاية بصكصونيا. فملك بروسيا ورعاياهُ باتوا في ذل شديد فلم يكن بد من محاولة اخذ الثار عند سنوح الفرصة الاولى. فلو قابت المملكة ومنحت الفلاحين نظامات حرة وخلصتهم من عبودية اصحاب الامتيازات لارتضت الامة

ورغب نابوليون في استجلاب خاطر عدوهِ بمعاهدة سهلة ورضي بان يترك حقوقاً كثيرة باءمل نوال السلم. غير ان ملوك اوربا المتحدين العاتين لم يبالوا بكرامة اخلاقهِ. حتى انهُ قال بهذا الشان ان اعداء الثورة الفرنسوية صمموا على ان يحاربوا الى ان يغنوا. وكانت مضاداتهُ عظيمة جداً لان اعداءهُ ساقوا رعاياهم بوعود كاذبة متعلقة بمنحهم الحرية الى محاربتهِ وجعلوا امماً كثيرة اعداء لهُ. ففي المانيا وحدها تقلد السلاح اكثر من ٨٠٠ الف رجل. وعقدت جمعيات سرية كثيرة في اواسط اوربا وشرع قوم في عقد مؤامرات اذ كانوا يفضلون ان يروا بلادهم فريسةً للاجانب محتقرة تحت ملك بوربوني على ان يروها عظيمة مجدة فائزة تحت ادارة نابوليون

وبعد ان نقضت بروسيا معاهدة محالفتها لفرنسا عقدت الدول المتحدة اتفاقاً في برسلو مآلهُ ان يدعى كل ملوك المانيا وامرائها الى الاتحاد على مضادة نابوليون. وان الذين يمتنعون عن اجابة هذه الدعوة يخسرون املاكهم. وهكذا كانت الدول المتحدة تتعدى على استقلال الملوك وتحاول نقض اصرح الحقوق بالقوة الجبرية. اما ملك سكسونيا المتعقل الحكيم فامتنع عن خيانة صديقهِ فتهددهُ الملوك بسلب ملكهِ فالتزم بان يركن الى الفرار. فداست جنود الدول المتحدة بلادهُ

وسارت بانتصار الى درسدن فترحب بهم الذين كانوا يخافون اراء فرنسا الحرة. وحاولت حكومة انكلترا ان تجعل دولة الدانمرك تنضم الى الدول المتحدة لقلب نابوليون وترجيع البوربون فارسلت بوارجها الى مينا كوبنهاكن وطلبت اليها ان تجيب في ٤٨ ساعة قطعياً والا فتطلق المدافع على المدينة هذا وكانت اثار دماء ضرب تلك المدينة المرة الاولى لا تزال موجودة في شوارعها. وما كان ذلك الا من التعديات المعيبة التي مست ناموس انكلترا اكثر من مرة في اثناء تلك الحوادث وقد قال اليسون المؤرخ الانكليزي ان هذه الوسائل لو عضدت بقوة كافية لجاءت باحسن العواقب ولكنها ذهبت سدًى للاحتياج الى قوة عسكرية او بحرية قادرة على انفاذها

اما حزب التوري في انكلترا فسر جداً اذانهم راوا ما جعلهم يعلقون املهم بالنجاح بعد ان صادفوا من التاخر والفشل ما قد صادفوا. فضاعفوا اجتهاداتهم المصروفة في سبيل الاضرار بنابوليون وبفرنسا فنشروا الوفاً من الكراريس في جميع سواحل فرنسا وضمنوها طعناً في نابوليون واتهموهُ بالطمع والظلم وحب سفك الدماء ومحاولة اهاجة العامة الى العصيان. ولم يكتفوا بذلك ولكنهم اتهموهُ بدناءة بانهُ علة تلك الحروب العظيمة مقاوماً للسلم محباً للذابح والخراب وما ذلك الا لتعظيم نفسهِ وانتشار صيتهِ بالانتصار والنفوذ واخذت الحكومة الانكليزية تبذل مبالغ وافرة جداً من المال في سبيل نفع كل الذين كانوا يقاومونهُ حتى القت على عاتق الامة ديناً عظيماً لا يزال يثقل عليها وما ذلك الا لقلب الذي جعل شانهُ اصلاح شؤون الحكومات

وفي ١١ شباط (ففريه) سنة ١٨١٣ قال مترنيخ وزير النمسا لسفير فرنسا عن الرشوة التي

دفعتها انكلترا للنمسا لتحملها على مقاومة نابوليون
ان انكلترا قد دفعت ٢٥ مليون ريال (الريال
خمسة فرنكات) للنمسا لحملها على مقاومة نابوليون
ووعدتها بدفع خمسين مليونًا فضلاً عنها اذا غيرت
سياستها فامتنعت عن قبول ذلك باحتقار مع ان
ماليتها كانت في حالة يرثى لها . وقد قال المورخ نابيار
ان الدول المتحدة وعدوا رعاياهم بمنحهم حرية مكافاة
لهم على بذل قوتهم في سبيل مضادة فرنسا مع ان
دناءتهم جعلتهم ينوون نقض تلك الوعود عند
التفوه بها فجمعوا جيوشًا جرارة يعجزون عن ادارتها
وتاهبوا ليعبروا نهر الرين

هذا ولا يخفى ان النمسا وبروسيا كانتا قد
عاهدتا نابوليون بجد بان تجعلا جنودها تحت امره
ليحمل على روسيا . غير انهما عندما شاهدتا اندثار
جيشه انضمتا الى روسيا بدناءة لا مثيل لها في تواريخ
الامم فحملتا لدوس عدو كانت احواله قد باتت
في ضياع . ومن المعلوم ان اهل الناموس من
الرجال لا يتركون الاصدقاء في حالة الضيق ومن
الاعمال التي تجلب عارًا عظيمًا وتدل على دناءة
موقتة المحاربة مع حليف في يوم والمبادرة في غده
الى الانضمام الى عدوه لان ذلك الحليف بات
متضعضع الاحوال غير قادر على ان يدافع عن نفسه

وعندما دخلت جنود الدول المتحدة سكسونيا
نشرت فيها اعلانات عديدة داعية الاهالي الى
محاربة نابوليون . وقال لهم الجنرال وتجنستن في
اعلانه يا ايها الالمان اننا نفتح لكم صفوف بروسيا
فتجدون فيها ابن الفاعل بجانب ابن الامير وقد صار
محو كل امتياز في الرتب في سبيل خدمة الملك
والحرية والناموس والوطن . فلا تجدون بيننا
امتيازات الا بالاهلية وبمحبة الحمل في سبيل قيام
الصالح العام . انتهى . وكان قواد جيوش الملوك
المستبدة ينشرون هذه الاكاذيب ليخدعوا العامة
الجاهلة ويقرروا في عقولهم انهم عضد المساواة .
فنشروا لواء الجمهور مخادعين فاجتمع تحته الفلاحون
البسطاء ليضادوا صالحهٔ ويدوسوه تحت انهار من
الدم . وخدعت هذه الوعود كثيرين . فهذه هي
المصائب والبلايا التي كانت تحدق بامبراطور فرنسا
حتى خيل للناس ان الله قد تركهٔ والبشر قد اهملوه
مع انه صديقهم الفريد ومحب خيرهم الصادق

وكان نابوليون ينظر الى تلك المخاطر المحدقة
بسكون وكان يعلم انه ما من فائدة في طلب
تقرير شروط صلح حال كون اعدائه في ذلك الهيجان
ولم يبق عليه الا ان يجمع كل قوته ويضاعف
اسباب دفاعه ليدفع شرورهم عن نفسه وعن بلاده .
فدعا اهالي فرنسا الى الدفاع فاجابوه بحمية وغيرة
وكان الوالدون يسلمون بتقديم اولادهم للدفاع
بسرور وظهرت اسباب التاهبات والاستعدادات
في كل مدينة وقرية فجمع جيشًا جديدًا بسرعة
مدهشة وفي اواسط نيسان (افريل) سار في ثلثمائة
الف رجل حاملاً على المانيا ليدفع هجمات الذين
كانوا عاملين على اذلال بلاده وقلب عرشه . اما
الابطال من جنود فرنسا فكانوا قد هلكوا في ثلوج
روسيا حال كون جيش جرار فرنسوي كان يقاتل
بعناء جيوش انكلترا والبورتوغال واسبانيا المتحدة
في البلاد الاسبانيولية فاكثر الجيش الذي جمعه
كان من الفتيان وقد قال السار والتار سكوت
انهم كانوا صبيانا

* وفي ١٥ نيسان (افريل) بعد نصف الليل
٤ ساعات خرج نابوليون من قصر سان كلودسار
الى اركان حربه . وكان كولانكور معه وقد قال
عند سير المركبة كان نابوليون متفرسًا في القلعة
ثم القى بنفسه الى الوراء ووضع يده على جبهته وغاص

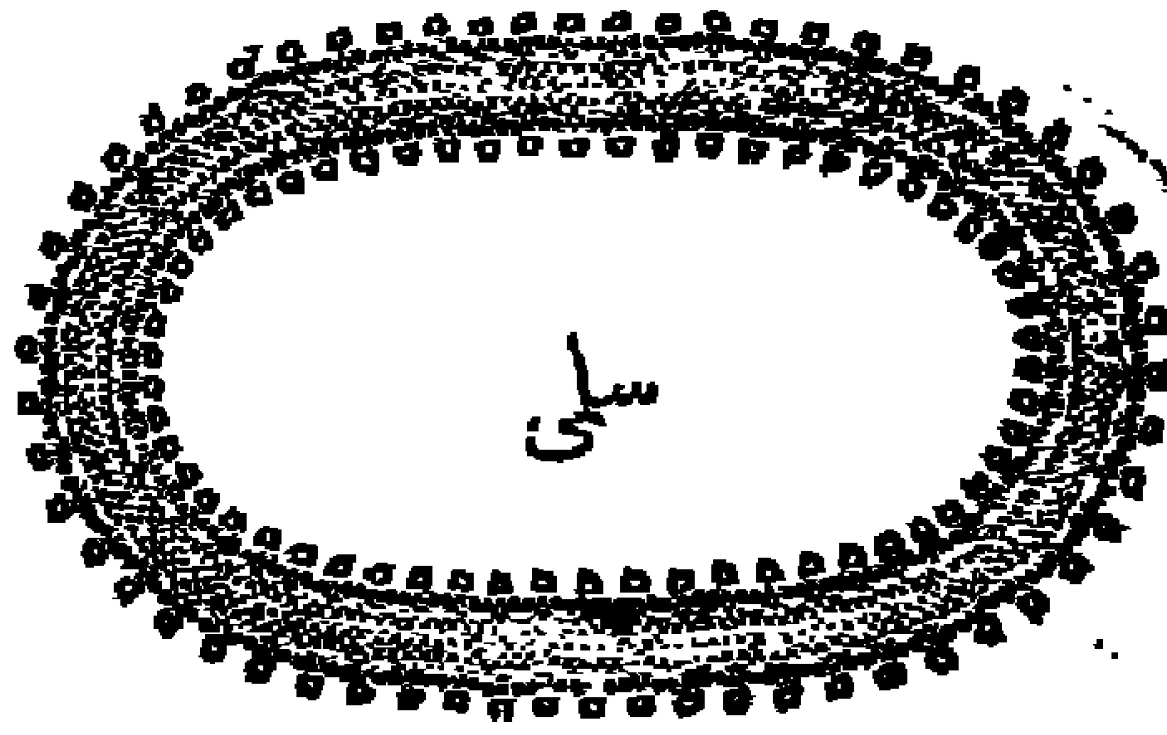
برهة في بحر من التفكر وهو على تلك الحال. ثم عاد
الى نفسهِ من هواجسهِ المكدرة واخذ يصف تدبيراتهِ
ومشروعاتهِ معلقًا املهُ بالفوز اذ كان يومل بان
النمسا تتحد معهُ . ثم عاد الى بساطة طبعهِ وكلمني
بتاثير مظهرًا كدرهُ من مفارقة لويزا زوجتهِ الجيدة
وولدهِ المحبوب وقال انني احسد اقل الفلاحين
في امبراطوريتي فانهُ بعد ان يبلغ السن الذي بلغتهُ
يكون قد خدم بلادهُ الخدمة المطلوبة فيبقى مرتاحًا
في بيتهِ متمتعًا بمعاشرة زوجتهِ واولادهِ حال كونني
ملزومًا بان اطير الى المعسكر واتعاطى اعمال الحرب
المقلقة . فهذا هو نصيبي الغريب . ثم غاص في بحر
من التامل . فرغبت في ان اخلصهُ من تاملاتهِ
فكلمتهُ عما حدث في السهرة السابقة في الاليزي عند
ما حلفت الامبراطورة بالقيام باعباء وكالة الامبراطورية
بحضور الامرا واكابر الدولة والوزرا . فقال ان
لويزتي الجيدة لطيفة مطيعة فاقدر ان اتكل
عليها فانها تحبني وتخدمني بامانة . وفي هذه الحوادث
ربما جرى ما يغير حال امبراطوريتي فاذا وقع
ذلك فالمامول ان تفعل بنت القياصرة ما فعلتهُ جدتها
ماريا تريزا *

وكان قد صدر امر نابوليون بان تجتمع جيوشهُ
في ارفورث . وفي ٢٥ نيسان (افريل) بلغ
معسكر جيشهِ الفتي الذي لم يكن مختبرًا للامور .
اما الدول المتحدة فكانت قد تقوت بالنجاح باعدادها
غير المحصاة وعلقت املها بنهوض كل الحزب الملكي
في اوربا لمقاومة نابوليون . فكانوا مكللين بالنجاح
في كل مكان وتبع ذلك مقاتلات كثيرة غير قاطعة
وكان حذق نابوليون يفوز في اكثرها على كثرة
اعدائهِ . وفي مناوشة اصيب بسيار قائد فرسان
الحرس الامبراطوري برصاصة في صدره فتجندل
ميتًا . وكان قد تقلد قيادتهُ سنة ١٧٩٦ في حروب
ايطاليا . وكان لجميع الذين فازوا بصداقة نابوليون
من اصحاب الاهلية . وكان شفوقًا حنونًا ومع ذلك
لم يكن يخشى اعظم مخاطر القتال . وكان قد تقرر
عنده ان القواعد التي كان يحارب نابوليون الذي
كان يحترمهُ كانهُ معبود مدافعًا عنها صحيحة صالحة
تاتي بالمساواة والحرية وكان قد ارتفع من اوطى
الدرجات الى اعلاها بالدفاع عنها فكان يغصب
نفسهُ على احتمال مشاهدة المذابح والبلايا التي
كانت تجعلهُ يذرف دموعًا غزيرة حتى ان الذين
كان يحاربهم قد مدحوهُ . فخسارة هذا الصديق الامين
كدرت نابوليون جدًا فكتب الى الامبراطورة بما
ترجمتهُ

ان بسيار يستحق ان يسمى شجاعًا جيدًا وقد
امتاز بحذقهِ وشجاعتهِ وحكمتهِ وباقتدارهِ العجيب
على ادارة حركات الفرسان واقتداره في الامور
المدنية وحبه للامبراطور . ويحسد على موتهِ في
ساحة الشرف . ومات حالًا فلم يتالم . وصيتهُ طيب
كالمسك وهذا اعظم ارث نافع لاولادهِ . وقليلون
الذين يشعر بموتهم كما شعرنا بموتهِ وكل الجيش
الفرنسوي يشترك مع الامبراطور بالحزن من جرى
هذه الخسارة المكدرة

وكان نابوليون مشغولًا على الدوام بمهام عظيمة
ومع ذلك لم ينس ارملة ذلك القائد المقتول
فكتب اليها كتابًا هذه ترجمتهُ

يا ابنت خالتي . قد مات زوجك في ساحة
الشرف . ولا ريب في انك انتِ واولادك قد
خسرتم خسارة عظيمة غير ان خسارتي اعظم . وقد
مات الدوق داستريا اشرف الميتات بدون تالم .
وقد خلف صيتًا حسنًا جدًا وهو احسن ميراث
لاولادهِ وسينالون حمايتي ومساعدتي ويرثون كل
الحب الذي احببت والدهم بهِ



من قلم سليم افندي البستاني

بدون ان تكون ازواجهن بارعات في الجمال. وسكن ظاهر كل منهما حال كون قلبهِ في اضطراب شديد واشتعال فان هذا الكلام كان من الفم دون القلب لان العشق الاعمى يتمكن في الانسان وهو اعمى البصيرة والغيرة تشتد باشتداد الحب وكان حبهما شديداً جداً فلم تكن لها طاقة على ان يتصورا ان ذلك المامور المكروه الذي نشا فرارها عن محبتهِ لانها من اغنى اهل القرية وفرار الباقي من معاملتهِ للشيخ ملاذ سلمى. وكل من ذاق الحب ولوعة الهيام وبلي بهوى ... واضطراب المناظرة يشفق عليهما فانهما فلاحان متعودان الاشغال الشاقة لا يباليان بالحرّ والبرد غير ان قلبهما من لحم ودم يفرح ويحزن ويبغض ويحب كقلب الملك والتاجر والامير. فتوسد كلٌّ منهما حجراً ونام امام باب بيت المزرعة المقفول ولم يغمض لها جفن واستمرا على هذه الحال الى ماقبل نصف الليل بنحو نصف ساعة فشعر كلٌّ منهما بان رفيقهُ لا يقدر ان ينام. فقال احدهما للآخر ما بالك تتقلب كالنائم على شوك القتاد. قال انني مصاب بما قد ابلاك بالارق والسهاد والجسم لا ينال الراحة الا براحة الافكار واطمئنان القلب وانت تعلم من نفسك شدة حبي لسيدة الملاح فكيف انام وهي لا تنام بل كيف تغمض اجفاني وقد تيقنت انها في خطر مبين من تعديات رجل مامورية التضييق علينا وسلب اموالنا والتعدي على عرضنا اما هو القوي ونحن الضعفاء اما هو الحاكم ونحن المحكوم عليهم او لم تسمع ماقيل في المثل ان حاكك ربك. فلما سمع رفيقهُ منهُ ذلك وثب واقفاً وقال له عش كثيراً تسمع كثيراً. وقد طالما ظننت ان المامور لاكتساب ما يقدر ان يكتسب من الذين هم مثلنا ولو تركنا عراة جياعاً الى غير ذلك مانوهت بهِ واشرت اليهِ غير انني منذ اقل من شهر ذهبت الى مركز الحكومة لقضاء حاجةٍ فوجدت كثيرين جالسين عند ينبوع من الماء الزلال الجاري وفي صدر مجلسهم شاب يحدثهم بعجائب وغرائب لم افهم من حديثهِ الا بعضهُ بجلوسي بالقرب من شجرة قريبة منهم على انني فهمت من كلامهِ بعض عبارات وقعت عندي موقع الاستحسان وتيقنت صحتها واصابتها وهي هل تظنون ان صاحب الملك او اعوانهُ العظام يوجهون الينا المناصب والماموريات لنفع انفسنا وارتفاع شووننا واملاء خزائننا وخزائنهم بما نجمعهُ بالظلم والاعتساف. ان هذا لخطا مبين فاننا نرسل لخدمة الرعية والمحافظة على الامنية وصيانة الحقوق لتتمتع بالراحة وتستقيم امورها واشغالها وتزداد ثروتها فنحن خادمون يحق لنا ان نتناول اجرة خدمتنا بالعدل والانصاف كما قد تعين في دفاتر الحكومة وان نردع الظالم لم

عن المظلوم با لنظام والقانون فمن ظلم احد الاهالي با لتعدي على عرضهِ او ما لهِ او بدنهِ يتعدى على صاحب الملك ويستحق اشد القصاص واصرم تاديب فضعف الرعية ضعف راعيها وتضعضع احوالها يضعضع احوالهُ فاياكم والظلم والرشوة والغرض المكروه.

فكنت اسمع هذا الحديث وقلبي يكاد يطير فرحاً وظننت انهُ يقطع مغابرات بعض المامورين الذين ياتوننا بمظالمهم واعتسافهم ومطامعهم وشهواتهم على ان مجيء ذلك المامور الشرير وانفاذهُ الظلم فينا قد قطع حبال امالي. ومع ذلك اظن ان من الصواب الامتناع عن ان نردع تعديهُ با لتعدي عليهِ والاوفق ان نسير الى ذلك المركز شاكين هذه الساعة فان فزنا بالاجتماع بهذا الشاب فلتجئ اليهِ ونستنجدهُ فان انجدنا بخلاص محبوبتنا والا فنقول انهُ يتكلم بغير ما في قلبهِ ويدعي الصلاح حال كونهِ ينبوع الطلاح.

فلما سمع رفيقهُ هذا الكلام انفرج ضيقهُ وزال كربهُ ووثب واقفاً وقال هيا بنا نذهب اليهِ على قدم السرعة وان كنا متناظرين ومختلفين فان المصلحة واحدة ولا ينبغي ان نجعل اختلافاتنا تضرُّ بصالحنا. قال الاخر هيا بنا نسير على بركات الله ولا ريب عندي في انهُ اذا كان صادقاً صالحاً غيوراً عادلاً يخلص سلمى في اقل من ٣ ساعات ولا يخاطر من طرق بابهِ في الليل ولا يستثقل من هجر النوم لفعل الصلاح. وقد سمعتهُ يقول ان من يسمع صراخ مظلوم ولا يسعفهُ فقد ظلم وانهُ ليس للعدل زمان ومكان فكل زمان زمانهُ وكل مكان مكانهُ.

فتوافقا على ذلك وسارا مسرعين كان عدواً يطاردهما

اما ذلك المامور الظالم فراود سلمى الباكية المستغيثة الحزينة المرتجفة على نفسها طويلاً وعدها بوعدها ولاطفها وداهنها وتهددها وشتمها ولكن كان كناضب الماء او كالضارب في حديد بارد.

وكانت تدافع عن نفسها با لدموع الغزيرة والتذلل والانكسار عالمة بانها في قبضة يديهِ لا تنجو من غدرهِ وعدوانهِ وظلمهِ الا بعفوهِ وحلمهِ فانهُ كان كلي القدرة في قريتها. ولم يجدها ذلك اجمع نفعاً فان جمالها ولطفها وتذللها واضطراب جسمها اللطيف كان يزيد نار الشهوة تأججاً في احشائهِ ويشدد ميلهُ الى الحصول على مرامهِ. فقال لها في اثناء الحديث ما لكِ ولهذا التمنع والتذلل والصد والبكا اما تعلمين انني قد صممت على الاقتران بكِ فاجعلكِ سيدةً في البلاد رفيعة المرتبة عالية الشان مخدومة غنية تلبسين الحلى والجواهر وترفلين باثواب المجد والعز تجرين ذيول الحرير والكتان تبذلين المال المجموع عوضاً عن ان تكوني مبلية با لفقر المدقع. فهل يليق هذا الثوب الفقري بهذا البدن الجميل فارجعي عن غيكِ وغلطكِ واعلمي ان الله سبحانهُ وتعالى قد ساقني الى هذا المكان لاخلصكِ من هذا الهوان قالت وقد مالت بعنقها الجميل تذللاً وخجلاً لقد بسطت امامي كل ما تجتذب النساء بهِ ووعدتني بكل ما يشتهيهِ قلب الفتيات على ان من ياتي خاطباً لا يكون غاصباً ولا تتم الخطبة باعتقال والد الفتاة المطلوبة فان كنت صادقاً في مقالك فحلَّ رباطات ابي ورفيقهِ واخطبني منهُ حسب العادة وان امتنعت عن اجابة طالبك وقابلت حبك بالجفا والصدود تعود عليَّ با لعتاب والقصاص.

قال انكِ ترتابين بصدق مقالي ولا تركنين الى حبي وغرامي ولازيل هذه الاوهام اسمعك شهادة احد اعواني الذي عرف بمقاصدي قبل ان اتيت قريتكم ثم نهض وفتح الباب فلما راتهُ مفتوحاً دنت منهُ مسرعة محاولة الخروج فدفعها الى داخلهِ قائلاً ان هذا يعود عليكِ بالوبال فارجعي ولا تستخفي بي. فلما

فتح الباب وقف احد اعوانهِ ضاحكاً وقال لهُ كيف رايت تلك الحيلة . قال لهُ اصمت وادخل . فدخل فقال لهُ الم اقل لك قبل الخروج من المكان الذي كنت فيهِ انني قاصد تزوج سلمى وساخطبها من نفسها . قال بلى . قال احلف . فاقسم بالله كذباً وزوراً والعياذ بالله . ثم التفت الى سلمى وقال لها لاتخالفي لسيدي امراً ولا تخشي الخيانة والغدر بل سلمي نفسك اليهِ والقي اتكالك عليهِ . وستصيرين سيدة لنا اجمع وآمرة فينا ومنعمة علينا وتهجرين هذه الربوع الفقرية والاعمال الشاقة المضرة بجسمك اللطيف وجمالك الباهي وحسنك الزاهي وفي الغد ان شاء الله نقيم لك عرساً ونزفكِ على هذا المولى العظيم والسيد الكبير الجسيم فتفكين رباطات والدك ويبدل عناءهُ بالسعادة وذلهُ بالعز . وكانت سلمى تسمع هذا الحديث وهي تكاد تغيب عن الصواب لان قلبها وان كانت فقيرة لم يكن من القلوب التي تباع وتشترى وكانت تفضل عز الحرية والتمتع بثمرات الحب الصادق على مال قارون ومجد كسرى . والذين لم يقفوا على ميل اهل الفضل من الفقراء وقد افسدوا بطغيان المال فباتوا ادنيا لايصدقون ان القناعة المقرونة بالحرية والفضيلة الموسسة على مراعاة الذمام والعهود توجد عند الفقرا فيستصعبون تصديق خبر سلمى او ينسبون عملها الى عدم الاركان الى عهود هذا المامور ووعوده . والصحيح انها مالت الى تصديق كلامهِ اذ لم يخطر ببالها ان ذلك الرجل قد حلف كذباً وشهد زوراً غيرانها لم تمل الى بدل من وهبتهِ السيادة في قلبها وملك عواطفها وحبها واركن الى وعدها وعهدها . ومع ذلك رات ان صد المامور صداً فاصلاً يعود عليها بالوبال ويذهبها بين قومها فنهجت مناهج الحكمة واختارت الملاطفة

معلقة الامل بالحصول على الفرج فنظرت اليهِ نظرة تفتت الكبد ويرق لها الصخر الصلد وجثت بين يديهِ وتبلت الارض عند رجليهِ وقالت لهُ بصوت لطيف ذليل ياسيدي ومولاي ان كنت محباً فلاتكن ظالماً ولا تغدر بالتي قد قلت انك قد صممت على ان تجعلها شريكة لك حياتك بطولها . فاشفق على ذلي وانكساري واجب رجاءي وتوسلاتي وان كان في فوادك من حبهُ يشفع بي عندك تطلق سبيلي وتامر بحل رباطات والدي وتاتيهِ بالف خاطب فلا يتجاسر ان يخالف لك امراً فهل يجتمع الاكراه والحب وانا فتاة مسكينة فقيرة لاتستحق ان تكون جارية لك وقد حظيت منك بما حظيت فلاتخالفني ان كنت شفوقاً وارحمني ان كنت رحوماً وتيقن انني اكون بين يديك بعد ان يتم الامر بحسب الناموس والموت عندي اسهل من لبس عار لا يسترهُ حطتك ومالك . وكان المامور المذكور يرى فيها كل المحاسن وهي تتكلم فبات مسلوب العقل مفتون اللب شديد الميل اليها غيرانهُ لم يكن يخطر ببالهِ ان يتخذها زوجة لهُ بل كان شرهُ قد اعمى بصره ولم يكن يخاف سوء العواقب لانهُ كان قد تعود الظلم والاعتساف بدون ان يبلى بسوء العواقب . فامر الذي كان قد دخل من اعوانهِ بالخروج وقفل الباب بعد ان همس في اذنهِ قل للذين يسالونك انني سمعت بانها عالمة بالمال الذي اتفق ابوها وشيخ القرية على قبضهِ من الاهالي واخفائهِ فقد جلبتها وخلوت بها لاقررها لتحصيل مطلوب الحكومة . وفضلاً عن ذلك قد ادعى رجل عليها بسرقة ما لهِ . فقال لهُ السمع والطاعة . فقفل الباب وعاد الى ملاطفتها ومداهنتها . فلما راى ان ذلك لم يجدهِ نفعاً اخذ يتهددها ويتوعدها و بالغ في مضايقتها وسل السيف وقائلاً لها لابد من ضرب عنقك وامكانك ان تمسك

فصاحت مستغيثة مستنجدة متذللة وقالت اذا شئت
ان تقتلني فاقتلني فان الموت اهون من مجاراتك
على ضلالك وغيك . ولم يحدث ذلك الا بعد ان
طال بينهما الاخذ والرد والجدال وافرغت جعبة
التوسل والتذلل وافرغ هو كل صناعة بالمداهنة
والاستجلاب والملاطفة . فلم يجدهِ ذلك نفعاً ولم
يظهر لها الغضب والتهديد الا بعد ان عيل صبرهُ
وتيقن انها لا تجيبهُ بالحسنى وكان الليل يكاد يولي
وذلك الشرير المفتري يزبد ويعربد . ولما صاحت
لطمها وامسكها بيده والقاها على الارض بعنف
وسل السيف وهو يحاول ذبحها وهي تصرخ بالداهية
فوضع يدهُ على فمها فازاحتها ونظرت الى وجههِ
فرأت لوائح الغيظ الشديد وعماء البصر والبصيرة
ظاهرة فيهِ فقالت له تأنَّ واعلم ان الموت سهلٌ
عندي فاذبحني ولا تعذبني ثم صاحت واحسرتاهُ
ويا ويلاهُ . واذا بالباب قد دُفع بعنف فأُلقي
داخل البيت ودخل رجلٌ ومعهُ عدة رجال
فوجدوهُ منحنياً عليها والسيف في يدهِ يحاول
قتلها . ولا نعلم هل كان ذلك مقصوداً او هل نشأ
عن غيظهِ او حيلة من جملة تهديداتهِ . فلما رأى
القوم داخلين اجفل وصاح بهم والسيف مرفوع
في يده . فقال له احدهم اصمت يا ايها الخبيث .
فعندما سمع هذا الصوت اجفل واي اجفال وسكن
كالحائط وانعقد لسانهُ فلم يجب بكلمة ولا التفت
يميناً ولا شمالاً ولا خطا خطوة بل وقف في وسط
البيت كمن قد سقطت عليهِ صاعقة او بلي بداء
السكتة . فقال الرجل الداخل لسلمى انهضي
وليطمئنَّ قلبك ويرتاح بالك فانني قد خلصت
من يد هذا الوحش الشرير وساعاقبهُ بما يستحق .
ثم قال لقومهِ قد وجدناه يحاول القتل فاعتقلوهُ .
فدنوا منهُ وربطوه . وقال للجنود احرسوه بالنوبة
وفي الغد تذهبون بهِ الى المركز لنستنطقوهُ . ثم دعا
رجلاً من اعوانهِ وبعثهُ في طلب بعض رجال الحكومة
لاستنطاق سلمى وامر كل من لهُ شكوى من اهل
القرية بان يقدمها بدون توانٍ ولا خوف . وكان
شيخ القرية عاقلاً فقال له يا سيدي انك ابعدتهُ عنا
فاذا شكوناهُ ووقع عليهِ اشد القصاص لا يلبث ان
يعود الينا وينتقم من كل من يشتكي . ولا نعجب اذا
رأيناه عائداً بعد خمس سنوات كما لا نعجب اذا
رأيناه راجعاً بعد سنة بل بعد ستة اشهر فاننا قد
تعودنا هذه الامور واختبرنا الدهر فوجدناه عدو
الفلاح الفقير طامعاً بمالهِ . قال لا تخافوا بل اتفقوا
جميعكم على التشكي فهل يظلمكم جميعاً قالوا يختار
اكابرنا وينتقم منهم . قال هذا بعيد واذا وقع اختاروا
الله وانتظروا حلول الفرص الموافقة للتشكي ولا بد
من ان يصادف اتعاباً من جرى عدوانهِ ولو تشكى
بعضكم لتعدى عليكم اشد تعدٍ بدون ان يعلم
احد بفعلهِ وهذا يطوح المأمورين ويجعل الانسان
يتمادى في الغي ويتوغل في الظلم والاعتساف
ويميل نفسهُ الى الجور طلباً لنفعهِ الذاتي . قالوا
السمع والطاعة واعدوا له مكاناً لينام فيهِ . وكان
معهُ الرجلان اللذان كانا نائمين في المزرعة وذهبا
الى مركز الحكومة طلباً لمساعدتهِ على تخليص
محبوبتهما وقريبتهما من جور ذلك الظالم العاتي .
فسرت سلمى سروراً لا مزيد عليهِ بالنجاة . وكان
قد طار النوم من عينيها فجلست معهما ومع ابيها
وغيره تسمع خبرهما فاخبراها بالاختصار بما جرى
بينهما وهما في المزرعة وبذهابهما قاصدين مركز
الحكومة الى ان قال احدهما

وبعد ان وصلنا اليهِ كنت عارفاً بمنزل الرجل
العادل الذي كنت قد سمعت منهُ ذلك الكلام
الذي يدل على عدلهِ وانصافهِ وابتعادهِ عن الجور

والظلم ومعرفتي لحقوق العباد فقرعت ففتح خادم
الباب فلما رأيته انقطع املي من بلوغ المرام اذ انني
تيقنت انه لا يمكنني من مواجهة سيده في هذا الليل
الا ببذل هبة عظيمة حال كوني انا ورفيقي لم نكن
نملك من النقود ما يكفي مصروفنا يوماً واحداً .
غير انه في الغالب يكون خادم الصادق مهذباً لا
يتجاسر على ان يغيظ الناس ويثقل عليهم بما
يخالف الحق والانصاف . فقال ما بالكما . فقلنا
اننا مظلومان جداً ولا نقدر ان ننتظر دقيقة لئلا
ينفذ فينا الظلم . قال اهلاً بكما لا تنتظرا فان
سيدي يقابلكما في اقل من ربع ساعة . فادهشنا
هذا الكلام وحيرنا وقلت لرفيقي الا ترى لك صفات
سيده من الكلام الذي سمعته منه . فقال لي لا
تعلق آمالك بالنجاح الظاهر ان سيده فقير ويبحث
عن الدعاوى للانتفاع بها ليلاً ونهاراً ومجيئنا في الليل
يجعله يطلب الينا دفع ما لا نقدر على دفعه قبلما ان يساعدنا
وربما كان المأمور الموجود عندنا شريكاً له فيدفع
له ما يجمعه منا . قلت له لا تسيء الظن . قال كيف
لا و... . وقبل ان اكملنا الحديث رجع الخادم
وقال ان سيدي يكون هنا بعد لحظة . وفي اقل
من عشر دقائق حضر وسالنا بلطف ومجابرة عن
غرضنا فعرضت له الواقع فقال ان هذا امر مهم
وخطب عظيم لا ينبغي ان نضيع لحظة واحدة فصاح
بقومه وجاء بهم بالسرعة الممكنة وهكذا قد خلصنا
من ظلمه . وكان احد الحسودين من اهل القرية
موجوداً فاغتاظ من نجاحنا واقتدارها على جلب
مخلص مهم في ظروف كهذه الظروف وعرف ان
ذلك يكسبها بياض الوجه عند اهل القرية مع النفوذ
فتكلم بلسان حسده قائلاً قد نجت بنت ووقعت
الجزية فقد فعلتما فعال الجهلا وجلبتما الانتقام على
قريتكما . فنهضت سلمى وبكتته واي تبكيت وقالت
له ان حسدك فداعاك ويا حبذا لو لم تتكلم ونبث من
سم الحسد ما قد نفثت فاطلب اليك ان تعلم ان درجة
الناموس والحمية مخجمة عندك فاعذرني اذا اسمعتك
هذا الكلام بعد ان كانت مساعيها قد خلصتني من
الموت او ما هو اصعب علي منه . فسر اكثر السامعين
بهذا التوبيخ المؤثر ولقبوه بالحسود

* وليس من المهم ان نذكر بالتفصيل ما
اصاب ذلك المأمور الشرير ولا ان نسهب بوصف
اعمال المأمور الآخر الصالح المستقيم فان اعمال كل
منهما كافية لاظهار حقيقة حاله فنكتفي بان نقول
ان كل ما ذكر ثبت بالشهود وقرائن الاحوال على
المأمور المتعدي مع انه انكر وادعى انه خلا بهما
لتقرر عن امور فيها صالح لحكومته . والظالم لا يجد
نصيراً في ضيقه ولا صديقاً فان اعوانه والذي جلب
سلمى بالحيلة الى البيت اقروا بالواقع فارسله الى محل
اعلى تحت الحفظ مع الاستنطاقات والشكايات فالقي
في السجن يومين ثم اخرج بكفالة احضار وتحزب
له قوم طالما انتفعوا من ظلمه واخذوا يقذفون في
المأمور الصالح ويطعنون فيه ويرشقونه بسهام تهمات
باطلة مبهمة . فالعدل لا يوجد في الدنيا والسعيد من
يقع عليه نصف الظلم ولا سيما من الذين يتفردون
في الصفات الجيدة في مكان كثر فيه الفساد اذ يمسي
عرضة لاهاناتهم وتهماتهم ليتخلصوا منه ومن الموانع
التي تلقيها استقامته في سبلهم فلا يقدرون ان
ينفذوا غاياتهم *

* فما اجمل الفضيلة والفقر فان احتمال الفقر
بالصبر الجميل فضيلة عظمى وهكذا تجتمع فضيلتان
في الفاضل الفقير وما افضل الفتاة التي تنهج مناهج
سلمى مبتعدة عن كل شر محتقرة الثروة وارتفاع الدرجة
مراعية حسن الصفات وميل القلب . والفقر طالما
فيضايق النفوس وقد يعلمها الشر ويبعدها عن

الثاني والرزانة ويليها بالحدة والعبوسة والتضجر والتذمر على ان فقر الفلاح يكون في الغالب مقرونًا بالصبر فاذا فيه فساد لا يكون منه بل من الجهالة المدلهمة المحيطة به ومع ذلك في كل راس حكمة ولا سيما في راس سلمى واهل قريتها كانوا يمتازون في بعض امور عن غيرهم وان كانوا مساوين لهم في امور كثيرة وقد قلنا ان سلمى امتازت باللطافة والفصاحة الطبيعية الخالية من التصنع والتكلف *

* و بعد ان خلصها المامور من تلك البلية العظمى والداهية الدهماء واطلق سبيل ابيها وشيخ القرية وقال لاهاليها قروا عينًا وطيبوا نفسًا واعلموا انني مصمم على ان اعاملكم بالانصاف والعدل بل بالرحمة والحلم فان ابقاءكم في الضعف والفقر يوقع خزينة الحكومة ايضًا في ذلك. فهاتوا اوراقكم وسنداتكم ووصولاتكم و بعد ساعات قليلة يوتى بالدفاتر . فاركنوا جميعًا اليه وقالوا له لقد فوضنا امرنا اليك واعتمدنا في المحاسبة عليك فما يكون مستحسنًا عندك يقابل منا بالسمع والطاعة ونحن عالمون بان حكومتنا ينبوع الرحمة والعدل فان ظلم عامل من عمالها اليوم يعدل غيره في الغد . والعدل يجعلنا عبيدًا ارقا في سبيل صيانة الذمار وحماية الوطن والظلم يبعد قلوبنا عن صاحب الملك و يضعف همتنا فيقل الدخل وتخور القوى . فكان يسمع كلامهم وهو يقول في نفسه ان اجهل الناس يعلمون افات الظلم واضراره . ولما قالوا انا عالمون بالتجارب والاختبار ان الحاكم هو ذو نفوذ في الجميع فان شا يجود وينعم وان شاء يسلب و يظلم . قال في نفسه انهم يعلمون اضرار الظلم ولكنهم لا يعرفون حقوقهم اذ تعودوا الظلم واصبحوا متعجبين من هذا الانصاف ولو اقتصر المامور على اعتقالهم وسلب اموالهم لما عرفوا انه يحق لهم ان يتشكوا ولكن تعديه على عرضهم حمل الفتيان على المجيء اليَّ ولا ريب في انه لو كان المال في يدهم لدفعوا اضعاف المطلوب اليهم دفعًا قانونيًا فسبحان من جعل بعض عباده على هذه الحال

* وفي المساء فتح الدفاتر وقابلها على الوصولات فراى ما لم يخطر له ببال ان يراه وهو اختلاف عظيم بين قيودات الدفاتر والوصولات ووصولات غير اصولية لا قيد لها بل وجد وصولات خطها مختلف عن خط مامور المال بدون امضاء ظاهر ولا ختم اصولي ففي الحال تبين له ان مامورًا بعد مامور كان يجعل جهل شيخهم واسطة لسلب اموالهم واموال الحكومة فيقبض المال بدون ان يصدر به وصلاً اصوليًا فلم يكن يقيده بل يقيد في الدفتر مبالغ باقية على الاهالي مع انهم كانوا قد دفعوها . فراى والحالة هذه انه لا يقدر ان يقطع حسابهم بدون استئذان فصرف النظر عن تحصيل المال منهم ورجع وعرض الامر لرؤسائه *

فمن يا ترى يطالع خبر المامورين ولا يمسي متعجبًا من التباين في الطباع والتصرفات والاعمال فسبحان من قد فطر البعض على حب العدل والنفع والبعض على الظلم والضرر . فالمامورون كسائر الناس من هذا القبيل ولكنهم اقدر على النفع والضرر وهم يتمتعون بالمراكز المعتبرة و يقبضون ما يقوم بمعاشهم لتقليل الاضرار بل لازالتها وصيانة المظلوم والحكم بالعدل والانصاف في الناس فلا ينبغي ان يكتفى بقصاص من ثبت عليه الظلم والاعتساف بل من الواجب على رئيسه ان يحرمه المنصب ما زال حيًا كما انه من المفروض عليه ان يرقيه اذا راى من تصرفاته ما يشهد بالعدل والانصاف . وسر اهالي القرية بما لاقوا ولكن قلوبهم لم تطمئن اذ كانوا يعلمون ان تقلب الاحوال ربما يعوق عليهم المامور الاول فينتقم منهم

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

رجل واولاده

اشترى رجلٌ جبنة وعلقها في احد حيطان بيتهِ وقال لاولادهِ يكفي عند الاكل ان تدنوا خبزكم منها وتستنشقوا رائحتها وذلك يغنيكم عن اكلها فلبثوا مثابرين على وصية ابيهم منتظرين ان يامرهم بالاكل منها الى ان عيل صبرهم بدون ان يتجرأ احدهم ان يأكل منها خفيةً وكان ابوهم مصرًّا على حفظها وعدم اكلها فضاقت انفسهم حتى انهم تمنوا لهُ الموت فلما توفي نظر اكبرهم الى تلك الجبنة وقال في نفسهِ ان ابي كان مبذرًا وظالمًا بذرّ مالهُ بدون سبب فالاجدر حفظ هذه الجبنة لئلا يلحق بها ضرر ثم وضعها في جراب وربطهُ ربطة شديدة وعلقهُ في سقف ذلك البيت وقال لاخوتهِ يكفيكم عند الاكل الافتكار في الجبنة والايماء اليها فتمنوا اذ ذاك موت الحي وحياة الميت.

غلام وجارية

كان غلام وجارية يقرآن في مكتب فاحب الغلام الجارية حبًّا شديدًا وكان دائمًا يتلطف بخاطر معلمهِ لكي يجعلهُ قريبًا منها ليسمع قراءتها . فدخل المعلم ذات يوم الى المكتب فوجد مكتوبًا على لوح الجارية هذه الابيات

ماذا تقولين في من شفهُ سقمٌ
من اجل حبكِ حتى صار حيرانا

ولم يرَ فرجًا مما يكابدهُ
حتى استقرَّ غريقًا بين صبيانا

وثم مجاوبة بهذه الابيات

اذا راينا محبًّا قد اضرَّ بهِ
طولُ البعادِ فاوليناهُ احسانا

نعم ونسعفهُ في كل ماقةٍ
وان يكون علينا فيهِ ما كانا

فكتب

صلِ محبك ولا تخشين من احد
لانهُ قد بلي بالعشق ازمانـا

والوقت دخل سيد الجارية فنظر مكتوبًا على لوحها تلك الابيات فكتب

تالله تالله ما طاوعتكم ابدًا
ولا اكون على ما كان ندمانـا

الا معلمكم عيناي ما نظرت
في الناس اجهل منهُ قط انسانا

لصٌّ وتاجر

* ان تاجرًا كان لهُ في بعض منزلهِ خابيتان احداهما مملوءة حنطة والاخرى ذهبًا فترقبهُ بعض اللصوص زمانًا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل عن المنزل فاغتفلهُ اللص ودخل المنزل وكمن في بعض نواحيهِ فلما همَّ باخذ الخابية التي فيها الدنانير اخذ التي فيها الحنطة وظنها التي فيها الذهب ولم يزل في كدٍّ وتعب حتى اتى بها منزلهُ فلما فتحها وعلم ما فيها انهم . قال لهُ الخائن ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطاي عليك وعزيز عليَّ ان يكون هذا هكذا غير ان النفس الردية تامر بالفحشا . فقبل الرجل معذرتهُ واضرب عن توبيخهِ وعن الثقة بهِ وندم هو عند من عاين سوء فعلهِ وتقدم جهلهِ *

الجنان

جزء رابع
عن ١٥ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٧ منهُ)

جملة سياسية
(من قلم سليم افندي البستاني)

يكاد يكون لا ريب في اننا قد انتقلنا من حالة المحاربة الى حالة التهادن بل الى حالة ليس بينها وبين الصلح غير مسافة قصيرة جداً ومن يا ترى لا يختلط كدره الناشئ عما قضى به الله علينا من الانكسار العظيم وتضعضع جيوش كثيرة كانت عزيزة فائزة بالسرور بالتملص من بلايا وآفات تهددت سلطنتنا في اوربا بتقسيم يؤثر في قاعدتها ويضيع احوالها في اسيا فشروط الصلح ثقيلة بدون ريب ولم نقف بعد على تفاصيلها بل لم نحظ بشروط لا ريب فيها فالمأمول ان لا تكون كبعض ما رايناه مما ربما كان تاثيره في الاستقبال يدعو الى انشغال البال في الحال والاهم الآن ان نرى هل ندرك الصلح النهائي او يكون المؤتمر باباً لاختباط جديد وحروب اكثر اتساعاً من الحرب الماضية ومن المؤكد ان كثيرين من الذين ينظرون الى الجهة المظلمة لا يرون في المؤتمر الا وسائل لحلول جيوش روسيا في مدن تصونهم من صبارة البرد التي قد اماتت الوفاً من الجيوش المتحاربة ولا سيما من جيوشهم اذ لم يكونوا ضمن المدن والحصون فلا تقشع غيوم الشتا بشمس الربيع حتى تقوم الحرب على قدم وساق لبلوغ مارب لم يتيسر لروسيا ان تبلغها في هذا الزمان على ان الظاهر انهم قد اخطاوا ولم يحسبوا لاهم المؤثرات حساباً وبالتامل في ثلثة امور تنجلي الاحوال وهي اولاً ان روسيا قد ساقت من الجيوش وصرفت من الاموال واحتملت من العناء والمشقات ما مكنها من التغلب على قوة مدافعة عظيمة وصعوبات جمة طبيعية ففازت بانتصار بعد انتصار واسرت جيشاً بعد جيش وفرقت الوفاً بعد الوف حتى سلبت منا قوة المدافعة كلها واصبحت قادرة على ان تدخل الاستانة بقتال لا نرى ما يجعلها ان تحسب له عظيم حساب ثانياً انها لو كانت راغبة في الاستيلاء على املاك السلطنة في آوربا بل لو كانت قادرة على ذلك لما سمحت بان تكون خسائرها بدون تلك الثمرات التي طالما وجهت خواطرها الى جناها وبذلت من الدماء والاموال ما يقصر القلم عن وصفهِ وذلك في نحو ثلثة قرون متتابعة. ثالثاً ان الموانع التي تحول دون ابتلاع اللقمة التي قد وضعتها تكراراً في فمها المتسع والتزمت بان تخرج اكثرها منهُ هي التي جعلت امبراطورها يقول انهُ ليس بشاهر حرب فتوحات بل حرب تحسين حالة المسيحيين بانفاذ قرار المؤتمر اي انها لا تمس صوالح دول اوربا العامة والخاصة فاهم صوالحها العامة هي اولاً ان لا تزداد قوة روسيا القوية

جداً يضم ملايين من سكان بلاد ذات ثروة طبيعية عظيمة ومركز تجاري وحربي ما من مركز مثله في الدنيا ثانياً ان لا تتسلط وحدها على بوغازين هما باب بحر الاسود ومنافعه التجارية وعلة التسلط على الجهة الشرقية من بحرنا المتوسط بل على جميع السواحل من تونس الى الاستانة التي هي ابواب طرق الشرق وتجرى انهار غزيرة من الثروة الشرقية حال كونها مداخل بلدان قد خصها الله سبحانه وتعالى باعتدال الهوا وطيب التربة والماء واتساع الاراضي فللالمانيا صالح في ذلك كما لانكلترا وفرنسا والنمسا وايطاليا والتفاوت في درجات اهمية صوالحها لا يستدل منه على انها ليست جميعها مهمة حالياً او استقبالياً وقد قال اعظم رجال السياسة في اوربا ان امتداد روسيا الى الاستانة وتسلطها على الدردنيل يجعلانها تدوس مصالح سائر الدول وتجمع في يدها قوة تجعل هامية كل امم اوربا في المحل الثاني وكفات الميزانية راجحة واي رجحان حتى تحصر في نفسها تجارة الشرق حصراً يملأ خزائنها بالذهب الوضاح في زمان يعد قصيراً في حياة الامم وفضلاً عن ذلك يمكنها من ان تضم اليها امة سلافية عظيمة فيها اشد رجال الدنيا باساً كاهالي الهرسك وبوسنه وجبل الاسود والبانيا وغيرهم حال كونها وحدها اي بدون الروس تضاهي اعظم الامم عدداً فاجتماع الكثرة والثروة والبسالة فيها يوليها بطراً وعتواً وبغياً فتجور على جيرانها ثم تنازلهم وتفتح بلدانهم وتضم اليها ما يتيسر لها ضمه وتستولي على البحار الشمالية والجنوبية فتمسي اوربا كلها في ضرر عظيم منها وليس في هذا مبالغة وهو ما طالما حمل دول اوربا على مقاومتها ومحاربتها اما المصالح الخصوصية فاهمها ما يتعلق بالنمسا اذ ان استقلال الامارات السلافية وتقويتها يغري ١٤ مليوناً من السلاف في بلادها فضلاً عن انها ربما كانت تحصر امتيازات تجارية ويصبح الطونه نهراً بين روسيا وهذه الامارات التي لا تعد نهر قسم منها فتسلطها عليه يضر تجارتها ضرراً بليغاً ويتصل ضرره بالمانيا وتقوية الجبل الاسود حملت ايطاليا على ان تتخذ وسائل لصيانة تجارتها في جهته فهذه الصوالح العظيمة الاهمية هي التي قيدت روسيا عند ابواب الاستانة والدردنيل ومنعتها عن ابتلاعها بعد ان اصبحت قادرة على ذلك بفروغ اسباب الدفاع العثماني بل جعلتها تخفض شرطاً من الشروط التي طلبت تقرير قواعد الصلح والهدنة عليها حال كونها عالمة بان اوربا تمنعها عن نواله وهو المتعلق بالبوغازين وقبلت بان يترك تقرير ذلك الى حكم موتمر اوربي مع الشروط النهائية فهل تزال الموانع المقيدة لها بعد شهر او شهرين وتتقرر هذه المصالح التي اصبحت اساساً لسياسة اوربا منذ نحو قرنين الجواب لا فاذاً لا سبيل الى الخوف من ان تذهب اتعاب الموتمر التابع للحرب سدى كما ذهبت اتعاب الموتمر السابق لها ولا تكون مفاوضات الدول قليلة الجدوى فينبغي والحالة هذه ان نطمئن القلوب من جهة الاستقبال ما لم تحدث امور لا ينتظر حدوثها في الحال لانه لما رات روسيا انه لا سبيل في الحال الى نوال المرام وان امتناعها عن الاصغاء لمشورات اوربا سلب من يدها الاقتدار على مجانبة المحاربة بدون ان يمس ناموسها وتخسر نفوذها في الامم الشمالية التي جعلتها آلة لتقريبها من غاياتها تيقنت انه لا مندوحة لها عن الحرب فحاربت مصممة على الاكتفاء بالحصول على ما يتيسر لها الحصول عليه بارضاء الامارات المعلومة والولايات التي جاهرت بالعصيان مومنة ان يكون ذلك وسيلة لانشاء اتحاد سلافي مولف من ممالك وامارات وولايات تنال الان استقلالاً ادارياً يقويها

ويعدها لبلوغ ما بلغته الولايات التي صارت مما لك وامارات فتزيل الموانع من البلاد الواقعة في شمالي جبال البلكان فتقوم لها فيها حليفات نسبتها اليها اقرب من نسبة مما لك الدنيا الثانوية وامارتها الى بروسيا فتسعفها عند الفرصة في نوال ماربها اي ان روسيا رامت انشاء هذه المحالفة السلافية بالسياسة بعد الثورة فلما عجزت السياسة عن ذلك سلت السيف وفازت بما قد فازت به فلا بد لنا والحالة هذه ان لا ننهج مناهج تزيد ابتعاد اوربا عنا فان الغوائل الاستقبالية التي تدل عليها الاحوال الحاضرة لا توجل بل لا تدفع الا باصلاح الشوون فعلاً والاتحاد والتكاتف والتعاون وصفاء قلوب الامم الاوربية التي قد تعكرت بغبايرات وتقصيرات اصبحت ظاهرة لديها ولدينا كالشمس في رابعة النهار اما الشروط التي قد وقفنا عليها فقد اسلفنا انها ليست بموكدة على انه من المقرران مطالب روسيا مشابهة لها وقد رايناها بالتامل فيها ان لها ٤ غايات كبرى وهي اولاً اضعافنا بتقوية العناصر التي طالما جاهرت بعدواننا ولا يرضيها غير تضعضع احوالنا بل زوال ملكنا وانتفاعها بمحاربات روسيا بجعلها معينة لها ومساعدة على بلوغ ماربها ثانياً تقليل اسباب دفاعنا بالاستيلاء على القلع في اسيا وباخراج قلع اوربا الشمالية من حوزتنا او باخراج بعضها منها وجعل البعض الاخر في وسط امة مبغضة كما كانت بلغراد في السرب ثالثاً تضعيفنا ماليًّا بالقاء اثقال غرامة على عواتقنا وسلب منافعنا المالية من الشمال مع ابقاء جيش في اراضينا يفرغ نفوذه في سبيل اجراء ما يوطد اركان تدبيراتها رابعاً تنقيص اهميتنا البحرية بفتح بوغازين وادخال بوارج نادرة الى البحر الاسود فهذه شروط ثقيلة تاول الى تضييع حالنا ما لم نصطلح فعلاً ونجعل في خبر كان جميع امورنا الماضية وانشقاقاتنا وتبذيراتنا وكبرياتنا الفارغة المضرة واوهامنا ونجعل استنادنا الى ما هو متقدم نافع مفيد وليس الى طلاء خارجي يستر نقائصنا وربما كان يأول الى خدعنا وان كان عمل ايدينا فان كانت هذه المصائب والخسائر والاختبارات لا تهدينا الصراط المستقيم فلا سبيل الى النجاة في الاستقبال والبحث عن هذه الامور يكون اوفق واليق بعد عقد المعاهدة الصلحية والان نسأل الله ان يلهم المدبرين ما يصون اقدامهم من الزلل واعمالهم من الخلل ويمكن الامة من اسباب ضمد الجراح والشروع في سبل الفلاح*

جيش سليمان باشا

* عند ما انقطعت اخبار سليمان باشا ظن الناس ان جيشه قد تفرق كل التفرق او بات ماسوراً او في مركز لا يلبث ان يمسي في الاسر وهو فيه. غير انه قد وردت افادات على جريدة التيمس تبشر بنجاته وهي رسالة برقية من مكاتبها النمساوي رقم ٢٣ كانون الثاني (جانفيه) وترجمتها بعد ان طال الاصطبار وردت افادات موكدة من سليمان باشا الذي بعث برسالة برقية الى الاستانة ما لها انه في ٢١ من الشهر المذكور وصل الى كافالا عند الارخبيل وانه ينتظر ورود مراكب عليه لينقل جيوشه. فرجع من فيلبي جنوباً قاطعاً الدسبوتو طاغ والبلاد المقفرة الواقعة بين وادي مارتزا المتوسطة والبحر. ولا ريب في انه لم يقدر ان يتقهقر في تلك البلاد الوعرة الصعبة المسالك بدون تكبد خسائر كثيرة ولا سيما خسائر مدافع ومركبات نقل ومهمات. وقد ادعى الروس انهم غنموا ٤٩ مدفعاً واسروا ٣ الاف رجل وفضلاً عن ذلك قد عدلوا ان العثمانيين خسروا بين ١٥ و١٨ مئة

اربعة الاف رجل *

ومع ذلك لا بد من ان يكون معظم الجيش قد سار وهو منضم . وهذا يبين انهُ كان قد تقرر عندهُ انهُ لا يقدر ان يصل الى ادرنه فسار في طريق اخرى ومنذ بضعة ايام وصل ٢ الاف مريض وجريح من جيشهِ الى دراما فانهُ ارسلهم امام الجيش . ولا بد من ان يكونوا قد أُرسلوا قبل ان وصل الروس الى تتربازارجك او فيلبي بعدة ايام والمسافة الواقعة بينهُ وبين مردان وفيلبي هي اكثر من تسعين ميلاً انكليزيًا فلا يقدر المرضى والجرحى ان يقطعوها في اقل من ستة ايام . وهذا يبين ان سليمان باشا عرف انهُ لا يقدر ان يبلغ ادرنه قبل ان اخذ يرجع ببرهة لان الروس كانوا قد سدوا طرقها دونهُ . وخلاص جيشهِ ربح عظيم

اخبار مختلفة

قد نشرت جريدة الكولوس كازت رسالة برقية من فينا في ٢٤ كانون الثاني (جانفيه) وترجمتها ان البرنس بسمارك قد اشار على روسيا بان تكون على حذر لئلا تكون الدول التي تميل الى اسعافها في المؤتمر اقل من التي تضادها وان تجعل المانيا او النمسا في جهتها قبل عقد الصلح . وانهُ يصادق على مطالب روسيا . اما النمسا فتخابر البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول بملاحظة البرنس بسمارك . ومن المؤكد انهُ سيقرر اتفاق . وهكذا قد انقطع خطر اتحاد النمسا مع انكلترا على مضادة روسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من قوانلك رقم ٢٤ منهُ يستفاد منها ان القتال الذي انتشب بين الجنرال غوركو وسليمان باشا في فيلبي واستمر ثلثة ايام اهم ما ظهر في بادي الامر . فان سليمان باشا كان يقاتلهُ بجيشهِ كلهِ وعددهُ اربعون الف رجل وقد غنم منهُ ٩٧ مدفعًا . فتفرق جيش سليمان باشا وبقاياهُ فرت الى الجبال وسار قسم تحت امر فؤاد باشا في طريق ماجاشين وقسم اخر سار مع سليمان باشا الى جهة خاص كوي حال كون الجنرال اسكوبلف وكارزوف يتبعانهِ . وفي رسالة اخرى ان الروس غنموا في ١٩ من الشهر المذكور بين هرمانلي وخاص كوي الفي مركبة تحرسها ستة طوابير ومدفعان ووراها اهالي فيلبي فان سليمان باشا كان حملهم على اخلائها . وقد قال الكراندوق نقولا انهُ يتاسف اذ التزم بعض الرجال والنساء ان ينفصلوا عن اولادهم بالاضطراب وقد صار اتخاذ الوسائل اللازمة لارجاع الاولاد اليهم

---

* وقال مكاتب التيمس النمساوي في ٢٣ منهُ قد بلغنا من مربع القلع ان العثمانيين ابتدأوا يرجعون من راسغراد وعثمان بازار الى شملا وان الروس قد قطعوا الاتصالات بين رستجق وشملا غير انهم لم يتمكنوا بعد من حصرها *

---

* وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من شركة روتر رقم ٢٤ وترجمتها قد دعي عبد الكريم باشا ورديف باشا الى مجلس حربي . وان مجلس المبعوثين العثماني قد صمم على تقرير نظام جديد لاصلاح احوال الاوقاف *

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٢ منهُ ان الروس جعلوا رئيس الاساقفة الروم في ادرنه حاكمًا لها وفاسا افندي من الروم مديرًا مدنيًا

وقد ورد في خبر من فان رقم ١٨ منهُ ان الروس قد وصلوا الى القرب من موش

رسالات برقيــة

باريز في ١ شباط . اعترفت روسيا بان ما يتعلق من الشروط بصوالح اوربا ينبغي اخضاعهُ لمصادقة الدول وقبلت الغاء الشرط الاخير المتعلق بفتح البوغازين . وبلغ اللورد دربي دولة روسيا سروره بتصرفها السلمي

اثينـا . قرر مجلس النواب بمائة و١٢ رايًا ضدها ٦ الثقة بالوزارة وتفويضها بان تتصرف وفقًا لصوالح المملكة

لوندرا . الروس سائرون في طريق الاستانة وقد انقسموا الى ثلثـة اقســام . رضي البرنس غورتشاكوف بالغاء بند من شروط الصلح وقد تعلق البند بمرور السفن الروسية في الدردنيل وقبل بنهي هذه المسألة في موتمر اوربي

لوندرا في ٣ منهُ . في تلغراف من خانيا ان مجلس كريت قرر ١٩٥ ٢ صوتًا انضام الجزيرة باليونان

اثينا . امرت الحكومة فرقة من العساكر وهي ١٢ . . . محارب بان تجتاز الثغور غدًا

الاستانة في ٢ شباط . أمضي القرار المتضمن شروط الصلح الابتدائية والهدنة ليلة الجمعة . وعقدت ايضًا متاركة بين القواد العثمانيين والروسيين بقرار حاوٍ التفصيلات . وتم الاتفاق على ابطال حصر السواحل واعادة الاتصالات البرقية في طريق اودسا وازاحة العمومية تامة في الاستانة غير ان الامطار والعواصف متواصلة

الجبل الاسود

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة عليها من مكاتبها في الجبل الاسود وترجمتها يوم السبت في ١٩ كانون الثاني (جانفيه) حمل الجبليون على الجبال المحصنة فوق دولسينو واستولوا عليها بعد قتال طويل عنيف هذا حال كون البوارج العثمانية المدرعة كانت تطلق المدافع بعنف . وفي الليل التابع صار الهجوم على المدنة . فطردت حامية القلعة وفيها بضع ميئات من الباشبزوق فالتجأت الى البوارج وخسائر العثمانيين وافرة غير ان العدد لم يحقق بعد وقتل وجرح من الجبليين ١٨٠ . ودولنسو محل مهم واهاليهِ مصممون على ان يبقوا فيها وجيوش الجبل الاسود ذاهبة الى جهـة اشقودره

فتح البوغازين

لايخفى انهُ تقرر ان يصير ترك مسالة فتح بوغاز الدردنيل وبوغاز البوسفور لمرور بوارج روسيا كما في سائر البحار اي بدون استئذان ولا معارضة الى ان يعقد موتمر دولي ليبحث عن هذا الامر ويقرر ما ترضى بهِ الاكثرية . وكانت روسيا قد جعلت فتحها من شروطها الابتدائية ولكن الظاهر ان الدول عارضت وعضدت المتعهدين العثمانيين بذلك اذ ان امرها يهمها كلها فنشا عن ذلك تاجيل ذلك الشرط كما تقدم . وللبوغازين المذكورين اهمية كبرى . وقد نشرت جريدة استـانبول المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بها بالاختصار فانها كثيرة وصار الابتدا بها منذ اكثر من قرن

ففي سنة ١٧٨٣ ميلادية عقدت روسيا مع الباب معاهدة تجارية تقرر بها انهُ يحق للمراكب التجارية ان تمر فيها حال كونها رافعة الراية الروسية .

وفي السنة السابقة لحرب سنة ١٨٢٨ تشكت روسيا تكرارًا من التعدي على هذه المعاهدة . فانهُ صار القاء الحجز على مراكب تجارية رافعة الراية الروسية واردة من البحر الاسود مشحونة حبوبًا . وصار بيع الشحن . وقد تقرر في معاهدة ادرنة المورخة في ١٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٩ ان البوغازين مفتوحان دائمًا لجميع مراكب روسيا وسائر الدول المسالمة للباب العالي . وقالت الدول بناء على ذلك ان منع المراكب التجارية عن الدخول هو عمل عدواني

ووضع بند مخصوص في معاهدة اونيكار اسكلسي في ٨ تموز (جولية) سنة ١٨٣٣ وهي معاهدة اتحاد هجومي ودفاعي بين روسيا والعثمانيين وتقرر فيها انهما يقفان دون بوارج الحرب الاجنبية . فاقامت انكلترا الحجة على ذلك بواسطة سفيرها في الاستانة في ٢٦ اب (اغسطوس) سنة ١٨٣٣ . وقد تقرر في معاهدة لوندرا المعقودة في تموز (جولية) سنة ١٨٤٠ بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا والبلاد العثمانية لتسوية امور الشرق وصيانة السلطنة من اعمال محمد علي باشا البند المتعلق بمنع دخول بوارج الدول ما لم تمس الحاجة الى جعل بوارجها المتحدة تدافع عن الاستانة . ثم قررت معاهدة اخرى في ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٤١ بين هذه الدول وتقرر فيها ان يقفل البوغازان في وقت السلم دون البوارج * وان البوارج الحربية التي تعين لخدمة السفارات ينبغي ان تكون حاملة فرمانات . وتقرر في معاهدة باريز المعقودة في ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ ان البحر الاسود محايد وان البوغازين لا تدخلها البوارج وفي ذلك اليوم عقدت معاهدة بين الباب العالي وانكلترا والنمسا وفرنسا وروسيا وبروسيا وسردينيا بشأنهما وذكرت فيها معاهدة ١٣ تموز (جوليو) سنة ١٨٤١ وتعاهدت كلها على منع البوارج عن دخولها *

*وفي تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) سنة ١٨٧٠ كتب البرنس كورتشاكوف وزير روسيا رافضًا البند الذي تحددت فيهِ القوة البحرية التي يسمح لروسيا بان تدخلها الى البحر الاسود . فتقررت معاهدة في لوندرا رقم ١٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧١ اعترف بها بحقوق روسيا الحربية والبحرية في البحر الاسود ولكنها لم تغير شيئًا من متعلقات البوغازين . وقد مر فيهما من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٧١ البوارج الاتية وهي بارجة انكليزية سنة ١٨٦٢ وبارجة امركانية سنة ١٨٦٦ وبارجتان امركانيتان وبارجتان نمساويتان وبارجة فرنسوية وبارجة روسية سنة ١٨٦٨ وبارجة بروسيانية سنة ١٨٦٩ *

شكر لولاية سورية

ذكر في سورية ما نصهُ

لا يخفى انهُ قبلًا ترتب على ولايتنا البسة لاخواننا الغزاة والمجاهدين وقد ارسل من هذه الالبسة مقدار وافر والان ورد تلغراف عال من الاستانة العلية يتضمن الشكر بوصول ست وثلثين الف خرقة وخمسة وعشرين الفًا من الجوارب وستمائة وخمسين فروة اعانة الى اولئك الغزاة الكرام . وحيث هذا ايضًا يعرب عن مساعي محاسن حضرة صاحب الدولة عزت باشا مشيرنا وقائمقام ولايتنا الافخم ويويد ما لاهل سورية من الحمية وفرط الغيرة الوطنية فاقتضى ان نزين صحيفتنا بشكر هذه الخصال الحسنة

الجمعية الوطنية العظيمة

ذكر في جريدة استانبول انهُ في ١٧ كانون الثاني (جانفية) شرفت الحضرة السلطانية السر عسكرية الجليلة ودعت اليها الصدر الاعظم والصدرين السابقين محمد رشدي باشا وادهم باشا. فعقدوا اجتماعًا فوق العادة تحت رياسة الحضرة السلطانية وتفاوضوا ساعتين. وبعد ذلك صدرت الارادة السنية بارسال اربعة من المعاونين الحربيين (ياورية) للقيام بمامورية مخصوصة فذهب اثنان منهم الى بروسا واثنان الى اسميد. وفي اثناء ذلك دعت الحضرة الشاهانية اليها رئيس مجلس المبعوثين حسن فهمي افندي وعاصم ملا افندي وهوداوردي اوهانس افندي مبعوثي الاستانة وروبين افندي ومخلاكي بك مبعوثي ادرنة ويوسف افندي مبعوث اشقودره من البانيا وسليمان فايق افندي وعمر شفيق افندي من قسوى وعليش باشا ونوري افندي واغوب افندي من الطونة. فتشرف هولاء المبعوثون بمقابلتها نحو ربع ساعة. فابانت لهم الحالة الجارية ببعض كلمات وهناتهم بتشكيل عمدة لاسعاف المهاجرين وارتضت بان تكون تحت رياستها وحمايتها وعينت حسن فهمي افندي رئيس المبعوثين لينوب عنها في القيام باعبائها. ثم خاطبتهم بالكلمات الآتية وهي

* اننا بكدر نرى ان بعض مغايرات قد خامرت الادارة الداخلية. على ان المامول انهُ بعد تسوية الامور يصير قطعيا. انتهى. وبعد هذا خرج المبعوثون واجتمعوا بحضرة الصدر الاعظم في مخدع اخر وتفاوضوا معهُ اكثر من ساعة. ثم ساروا الى مجلس المبعوثين ليبلغوهُ التشكرات السلطانية *

* هذا ويقال انهُ نشا عن هذه المفاوضات تقرير الوسائل التي تحمل مجلس المبعوثين على بث ارائهِ بالنظر الى شروط الصلح. وان الوسائل التي اتخذت لذلك هي تنظيم مضبطة متضمنة عبارة بهذا الخصوص فانتم المجلس وجرت مفاوضات طويلة عريضة فتقررت الاكثرية ان تبقى تلك العبارة الدالة على اراء المبعوثين بالنظر الى شروط الصلح وبحولهِ تعالى تغلب الذين يميلون الى الصلح ميلاً يشابهُ ميل الحضرة السلطانية التي طالما ابانهُ ونشا عن ذلك وعن التدابير الجمة التي صار اتخاذها ما نشا من امضاء القرار وتمهيد السبل لبلوغ السلام *

الحرب في البلكان

لا يخفى ان الروس عانوا مشقات وافرة قبل ان تمكنوا من عبور البلكان مستولين على شيبكا ومحلات اخرى من المضايق في تلك الجبال الباردة وقد نشرت جريدة استانبول رسالات صادرة من الكراندوق نقولا قائد الجيوش الروسية متضمنة تفصيلات في مطالعتها غنى عن ذكرها وهي

من بوغوت السبت في ٥ كانون الثاني (جانفيه). ان الخسائر التي تكبدناها عند اجتياز البلكان اقل كثيرًا من التي ظن الناس انها لحقت بنا عند ذلك. ففي ١٩ و ٢١ الماضي لم نخسر غير ثلثماية رجل وفي غده خسرنا مائتي رجل. اما اسماء الضباط الذين قتلوا وجرحوا فلم تعرف بعد. على انهُ قد عرف ان القائد الثاني دوبوشتشي من فرقة (طابور) حاملي الحراب من الحرس الامبراطوري قد جرح باستكشاف جرى في ١٧ و ٢٩ الماضي والكولونل روبرتي جرح جرحًا بليغًا والجنرال مركوفتش جرح جرحين لم يقع في خطر منها. اما

خسائر العثمانيين فوافرة فقد غطوا سهل كومارنترا ·
وقد وجدنا في ناشكسن وعرب قوناق عدداً غفيراً
من المرضى والجرحى · ومستشفى انكليزي من
مستشفيات الصليب الاحمر فيهِ ٦ اطبا منهم ٤ في
خدمة العثمانيين · ومجموع الاسرى ستمائة

وفي ٢٠ الماضي انتشب قتال بين جيش ولي
العهد ونكرر في غاجوفو وصولنك ورستانزا

اما اجتياز البلكان فابتدا في ١٢ و٢٥ من
الشهر الماضي فان جيوشنا سارت فيهِ من
اورخانية الى تشورياكزومن فراتشسي الى
اوبورغانش وجيليساف. فطليعة جيش الحرس
الامبراطوري سارت هي وطابور بريو برا جنسكي
في طريق جديدة امام صف اورخانية الذي كان
يسير في ٣ جهات · وصار الابتداء بذلك في ٩
كانون الاول (دبسمبر) ولاخفائهِ عن العثمانيين
صار الحاول في سفح البلكان الجنوبي في قرية
تشورياك. فسارت الطليعة المذكورة مع الطابور
الذي كان يرافقها الى تشورياك بدون انقطاع
وتخبا رجالها في البيوت فكانوا يخرجون في الليل
و يشتغلون في الطريق ويختبئون فيها في النهار·
حال كون فرقة صغيرة من الدراغون كانت تمنع
الشركس عن الدخول اليها

❋فمن ٢١ الى ٢٥ من ذلك الشهر مهدوا طريقاً
كافية لمرور مدافع وانشاوا في محلات مختلفة جسوراً
صغيرة . فتم ذلك بدون ان يعرف العثمانيون شيئاً
عنهُ . على انهُ في ٢٤ من ذلك الشهر سقط ثلج كثير
كاد يعطل جميع الاشغال فصارت الطريق في
٢٥ كانها سهل واحد من الجليد. فطليعة صف
اورخانية كانت تحت قيادة الجنرال راش تولف
من رجالها فرقاً صغيرة لتسير فرقة منها مع كل مدفع
وكل صندوق مهمات عند اجتياز الجبال ❋

❋ فطليعة العساكر التي كانت تتقدم بطيئاً
كانت مسبوقة بجنود كانوا يهدون الطرق
بالفوس وقاطعين الجليد بحيث تصير المدافع قادرة
ان تمرّ بها ففي ١٢ و٢٥ قبل الظهر بساعة سارت
طليعتنا و بقيت ٢٤ ساعة حتى وصلت بمدافعها الى
قمة جبل عال وابتدات بالنزول عندما خيم
الظلام لان قسماً من الجهة الجنوبية الشرقية من
الجيش كانت ترى من عرب قوناق وساندورنيل
فكان النزول اصعب من الصعود والسفح
كان شديد الانحدار حتى انهم التزموا ان يعلقوا
المدافع وصناديقها بالشجر لكي ينزلوها وان يحملوا
الكرات بايديهم والتزمت العساكر ان تترك بنادقها
في قمة الجبل ثم رجعوا واخذوها بعدما انزلوا المدافع
الى الحضيض وابتدات ان تنضم طليعة الجنرال روك في
تشورياك في ١٥ و٢٧ منهُ قرب الظهر والجنرال غوركو
الذي اسعف الجيش في اجتيازه البلكان عند عبور
الطليعة تحصن في تشورياك في ليل ١٤ و٢٦ منهُ
فالقسم الثاني والثالث من صف اورخانيا ما تما
انحدارهما عن الجبال الا في ١٩ و٣١ منهُ وصرف
هذا الصف ٦ ايام في اجتيازه البلكان من جرى
صعوبات الطرق والثلوج

تطعيم الليمون وتكاثرهُ

انهُ لما كانت كتب الزراعة نادرة الوجود في
لغتنا العربية وكانت الزراعة مركزاً مهماً ومداراً
للاعمال التجارية والصناعية راينا ان نورد في الجنان
جملاً منها معتمدين فيها على اشهر المولفين واعرف
الزارعين وسنجتهد بان نجعل ما ننشره منها بسيطاً
سهل المأخذ ذا فائدة عمومية وسنبتدي بالبحث عن

الليمون نظراً لكونهِ من الاشجار المهمة في بلادنا . وسنبحث اولاً عن الاجناس والاقليم والارض والتكاثر بالبزور والعقل والترقيد . ثانياً عن كيفية الغرس والوقت الموافق لهُ والتقليم المعروف بالتخيل . ثالثاً عن حرث الارض وعزقها والاسمدة اي تطييب الارض بالاقذار وغيرها والسقي . رابعاً عن الامراض والهوام وتعفن الجذور والحشرات الموذية والنباتات الطفيلية . خامساً عن التعمير واجتنا الثمر وفوائد الورق والزهر والثمر . فنقول

اولاً ان الفصيلة البرتقانية قديمة وكثيرة الاجناس واشهر اجناسها البردقان الاعتيادي والدموي او الماوردي ويوسف افندي والنارنج والليمون الحلو الهندي وثمره كبير جداً تصنع منهُ الحلوى وتزين بهِ البساتين والليمون الحامض ويتولد ثمره طول السنة وهو كثير الاستعمال والليمون الاضاليه او الشعيري والكباد والنفاش والاترج . واكثر هذه الانواع شهيرة ومعروفة عند الجميع فلا حاجة الى وصفها هنا وهي عمومية وتزرع في اكثر بلادنا السورية وفي الديار المصرية وبعض البلاد الاوربية وتحتاج في نموها الى حرارة فلا تنمو في البلدان الواقعة على بعد اكثر من ٤٢ درجة شمالاً من خط الاستواء ويصلح زرعها في كل انواع الاراضي الا ان الاراضي الجافة او الكثيرة الرطوبة لا توافقها . ويوافق البرتقان والنارنج منها الاراضي الطينية الرملية والحامض والاترج توافقهما الاراضي الخفيفة الرملية الفائرة وان يتروى جيداً في الصيف وينبغي ان تكون الاراضي التي تزرع فيها هذه الاشجار معرضة لحرارة الشمس . (تكاثرها) وتكاثر هذه الاشجار باربع طرق . اولاً بالبذور وهي اما تستخدم للحصول على اشجار تطعم واشجار لا تطعم وذلك مطرد في كل اصناف هذه

الفصيلة وتكاثر اعتيادياً هذه الاصناف بالتطعيم على اشجار اصلها بزر وتوخذ الاشجار المراد تطعيمها اما من شجر النارنج الذي اصلهُ بزر او من شجر الليمون او الاترج او النفاش او الكباد وتطعم عليها جميع اصناف هذه الفصيلة . وشجر البرتقان المزروع بزراً ينمو ببطء الا انهُ يكون قوياً يتحمل تاثير البرد واذا طعم ياتي باثمار وافرة جداً تنمو بسرعة وتكون اجود من الثمار التي تاتي بها اشجار النارنج المطعمة بالبرتقان . واذا كانت البلاد حارة يفضل النارنج على غيره للتطعيم لانهُ اقوى من غيره واكثر تعميراً . واما كيفية انتخاب البزور الموافقة للزرع فهي ان يوخذ من الثمر ما كان كبيراً ناضجاً وتوخذ بزوره وينتخب منها ما كان تاماً جيد النمو وذلك بان تطرح البزور في وعا فيهِ ماء فيطرح ما طفا منها على وجهِ الماء ويوخذ ما رسب في قاع الوعا ثم تزرع تلك البزور المنتخبة في حفر من الارض المشغولة المجهزة والمسمدة (الموضوع فيها سواد) وتغطى بقليل من التراب الممزوج بالمدبال او السرقين (وهو الزبل) ثم يغطى ذلك بقليل من القش او التبن او الحشيش اليابس وتروى جيداً وتزرع في اوائل فصل الربيع وتنقى الارض التي تزرع فيها من العشب . وزرع هذه البزور في شقف اوفق وبعد مضي سنة تكون النباتات الجديدة قد قويت وصارت تصلح للتفريد في الاراضي المشغولة فتغرس الواحدة بعيدة ٣٠ سنتيمتراً (اي نصف ذراع) وفي السنة الثالثة تنزع الفروع والاوراق السفلى والشوك ليرتفع هذا النبات الجديد ارتفاعاً عمودياً ويكون عديم العقد فيكون صالحاً جداً للتطعيم واذا كانت ساق النبات متعوجة ينبغي قرطها في السنة الثانية بعد غرسها ويترك الفرع المعتدل لينمو عوضاً عنها ويصير شجرة . ولا يصلح نقل

هذه النباتات من محلاتها الى المحلات التي اعدت لتطعيمها الا في السنة الثالثة او الرابعة بعد غرسها . وكيفية نقلها تكون بان تقلع باصولها وان لا تنكشف جذورها وان تزرع في حفرة غير التي كانت فيها فلا يصلح زرع شجرة منها في حفرة شجرة اخرى وينبغي ان تكون الارض مجهزة جيدة مسمدة وان يكون بعد الشجرة عن الاخرى ٥٠ سنتيمترًا (نحو ثلثة ارباع الذراع) من كل الجهات وان لا يخلف بالسقي لئلا تجفّ الارض فتضر بالشجر. وتنقى بالاعشاب الردية . ثم يصير تطعيمها كما سترى . واذا لم يقصد تطعيمها يصير الاعتناء بها بالطريقة المذكورة ايضاً

* (التطعيم) واما تطعيم الليمون فاما ان يكون على الاشجار الحديثة المنقولة الى الاراضي المشغولة كالتي ذكرناها انفاً واما على اشجار قديمة غرست في المكان الذي اعد لها . وعلى كل ينبغي ان يجري التطعيم بعد ان تنقل او تغرس بسنة واحدة . و يوافق تطعيم هذه الاشجار باكثر الانواع المعروفة الا ان اكثرها استعمالاً التطعيم بالازرار والبراعم (وهو المعروف بتطعيم الرقعة) وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . فان جرى التطعيم في الخريف تتقلب ازرار او براعم (القمعات) قد تكونت في الربيع ولا يقطع راس المطعم الا في فصل الربيع التابع ويقطع اولاً على بعد ١٠ سنتيمترات (نحو ٣ اصابع) من المطعم عليه ثم على بعد ٥ سنتيمترات (نحو ١/٧ اصبع) فقط . وذلك بعد مضي شهر من القطع الاول متى نما المطعم عليه واذا جرى التطعيم في فصل الربيع توخذ الفروع التي غمست في فصل الخريف السابق و يقطع راس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع . وعلى كلا الحالين اي اذا جرى التطعيم في الخريف او الربيع تنزع اوراق الازرار والفروع ما عدا الذنيبات كما تقدم . وسنذكر عند الكلام عن التطعيم كلاماً اجمالياً اموراً تجب المحافظة عليها في تطعيم كل اصناف النباتات *

راي اوربا في مجلس المبعوثين

قال مكاتب التيمس النمساوي المشهور ان الاخبار الواردة من الاستانة تبين انهُ لا ريب في ان الاراء فيها بشان مجلس المبعوثين قد تغيرت كثيراً . ومن الناس من لا يرى انهُ لمجرد اعماء اوربا بالقاء الغبار في عينيها بل قد تقرر عندهم انهُ مجلس جدي لا بد من ان يحسب لاعماله حساب . والتغيير الذي جرى موخراً في الوزارة ينسب اكثرهُ اليهِ . ولا يظهر في اعضائهِ شيء يدل على انهم مستعبدون بل هم بعيدون عن ذلك اذ قد اظهروا من الاستقلال ما يحمل الناس على ان يظنوا انهُ ربما يجمع كل القوة في يدهِ . والرئيس الذي تبوأ كرسي الرياسة هذه السنة بالانتخاب يختلف كثيراً عن رئيس السنة الماضية فانهُ يسمح بجري المفاوضات بالحرية التامة . ويختلف هذا المجلس كثيراً عن السابق وليس يولف من عناصر غير مرتبة . فاننا نرى فيهِ بداية تاليف حزب تاليفاً بسيطاً جداً فترى في جهة الاعضاء الذين يبادرون الى المصادقة على كل ما تقولهُ الحكومة وتفعلهُ مهما كان . وترى في الجهة الاخرى الذين يدركون اهمية الفروض عليهم والظاهر انهم مصممون على ان يقوموا بهِ حق القيام . وهولاء هم الاكثرية الكثيرة . واهم مقاصدهم الموسس عليها اتحادهم وتعاونهم ان يجعلوا للمجلس ضبط الاعمال بالفعل بوضع المسئولية على عواتق الوزراء . فان التقصيرات العظيمة التي خامرت ادارة

الامور والبلايا التي حلت بالبلاد من جرى ذلك قد مكنتهم من ان يشرعوا في هدم الادارة الاستبدادية المطلقة. والظاهر انهم لم يمنعوا عن ذلك بمراعاة شيء فانه عند المفاوضة بشان جواب المجلس على النطق السلطاني تكلم كثيرون من الاعضاء بجسارة قائلين انهم لا يعذرون اذا قالوا انهم امروا بارادة سنية بفعل كذا وكذا وانتهت تلك المفاوضة بتقرير لوم الوكلاء . وفي المجلس السابق قد أُدهش كثيرون بما ظهر من معلومات بعض الاعضاء ومعارفهم وقد فاقه مجلس هذه السنة بذلك . ومن المستغرب ان الذين قد اشتهروا هم من الذين جاوا من الولايات وليس من الاستانة وهم من ازمير وجانينا وحلب وسورية والاناضول وادرنه ومع ذلك يظهرون من الحذق السياسي ما لا ينتظر منهم . وبعض رجال البلاط متكدرون من ذلك ويجتهدون في ان يقرروا في عقل الحضرة السلطانية ان اعضاء اليسار يرومون ان يتعدوا حدود هم ويمسون النفوذ السلطاني غير ان اجتهادات رجال البلاط المذكورين لم تجد هم نفعاً

تاريخ سنة ١٨٧٧
(تابع ما قبله)

وبعد ذلك ببرهة قصيرة راى القواد الروس انهم قد عرضوا انفسهم للمخاطر التي يبيت عرضة لها من يستخف بعدوه . فانتهى نجاح حملاتهم الاولى باستيلاء الجنرال كوردنار على نقوبوليس بحملة واحدة. والحصول عليها مهم لانها مكنت الروس من الحصول على طريق جديد لاجتياز الطونه . غير انه قد ظهر بالعواقب انه كان الاصوب الحلول في بلافنا والتلال المجاورة لها . وفي اثناء اشتغال حامية نقوبوليس بدفاع ضعيف سار عثمان باشا بجيشه لنجدها وتخليصها فراي اهمية مركز بلافنا وان الروس قد غفلوا عنها فحل فيها واخذ ينشي الاستحكامات وحصوناً جعلتها قلعة عظيمة . وبعد ابتدائه بانشائها راى الروس بعد فوات الفرصة اهميتها فحملوا عليها فصدهم واي صد . وفي اثناء ذلك ظهر غيظ الامة من عبد الكريم باشا قائد الجنود العام فعزل هو وناظر الحربية راوف باشا المتهم بالخيانة او بالعجز. وصار محمد علي باشا الالماني الاصل رئيس الجيش الشرقي عند الطونه. غير ان عثمان باشا في بلافنا وسليمان باشا الذي نقل من الجبل الاسود الى الروم ايلي كانا مستقلين اي غير خاضعين لقائد عام. فانقسام القوة بانقسام القيادة قد جاء بنتائجه الطبيعية الناشئة عن الاحتياج الى الاتحاد والتقصير في التعاون. وربما كان سبب هذا التقسيم مناظرة بعض وزراء الاستانة لبعض القواد . غير انه منذ فصل عبد الكريم باشا لم تظهر تقصيرات في الاندامات الحربية والحسبية . والادارة البسيطة الطعامية الكافية للجيوش العثمانية قد حصلت على ما يلزم. ولم يظهر نقص في المدافع وسائر الاسلحة والمهمات . وقد اظهر المهندسون العثمانيون حذقاً غير اعتيادي في انشاء الاستحكامات والاخاديد والحواجز. والجنود لا يزالون حافظين الشجاعة التي طالما نسبت اليهم . اما الجنرال كرودنار فكان يشور بالامتناع عن الحمل ثانية على بلافنا. غير ان الكراندوق نقولا واركان حربه امروا بتجديد الهجوم عليها مع انه كان قد تم تحصينها . وفي ٣٠ تموز (جوليه) حاولوا تلك الحملة باذلين قوتهم كلها فصدوا متكبدين خسائر وافرة وتبينت اهمية خسائرهم بانقطاعهم عن الحمل وباصدار اوامر بتاهب نجدات وافرة العدد وارسالها الى ميدان الحرب .

وفي اثناء ذلك وصل سليمان باشا بحرًا بجيش قل عدده بمحاربات الجبل الاسود القليلة الجدوى وحمل على الجنرال غوركو والزمهُ بان يتقهقر الى مضيق شيبكا . وقد استمر الجيشان في هذه السنة في مراكزهما في ذلك المضيق بعد محاربات كثيرة تكبد العثمانيون فيها خسائر وافرة كانوا في غنى عنها . ولولم يرتكب سليمان باشا في بادي الامر الاهمال الذي كثيرًا ما يرتكبهُ القواد العثمانيون لالزم حامية مضيق شيبكا الضعيفة بان تخلي ذلك المكان فوصول نجدات روسية منعتهُ عن ادراك مرامهِ . ومع ذلك لم يمتنع عن ان يبذل انفس جيشهِ باطلاً بحملات غير ناجحة . واشتغل الروس في اثناء شهر اب في انشاء استحكامات مقابلة لاستحكامات بلافنا . وكان جيش منفرد تحت قيادة ولي عهد امبراطور روسيا مقابلاً لجيش محمد عالي باشا في مركز وراء نهر اللوم * وفي اليوم الاخير من هذا الشهر انهزم الروس في ميدان الحرب في اللوم الاعلى وفاز العثمانيون في مناوشات لاحقة . غير ان الظاهر ان القائد العثماني لم يكن ذا اقتدار كافٍ لينازل ولي العهد في ميدان قتال . ولذلك لم يحاول تخليص بلافنا وهو تحت قيادة محمد عالي باشا . ولا تحت قيادة سليمان باشا الذي استولى على النا قبل تسليم عثمان باشا بايام قليلة وذلك بعد قتال شديد . وهي واقعة في طريق طرنوى اي ترنوفا . فوردت نجدات وافرة على الروس فاهملوا مراعاة الاخبار الناشي عن تكرار الانكسار وصمموا على ان يحملوا ثالثة على بلافنا وعينوا ١١ ايلول (سبتمبر) وهو يوم ولادة الامبراطور للفوز بهذا النصر العظيم . اما الامبراطور فانضم الى اركان الحرب قبل اجتياز الطونه واستمر مجاورًا للجيش . وبني لهُ مكان مرتفع ليرى منهُ سقوط بلافنا . وفي اليوم المذكور هجمت الجيوش على

تلك الحصون المنيعة فحملت حملات مكررة متتابعة ففاز الجنرال اسكوبلف الشاب الباسل بالاستيلاء على ثلثة استحكامات في الجهة اليسرى بعد ان قتل قسم عظيم من الجنود الذين كانوا تحت قيادتهِ . وفي السهرة استولوا على استحكام غرافنزا الكبير الواقع في الجهة اليمنى اذ كبسوا حاميتهُ بعد ان ترك الامبراطور ميدان القتال وقد تقرر عندهُ ان الحملة ذهبت سدى . وفي الغد استرجع العثمانيون الاستحكامات التي استولى الجنرال اسكوبلف عليها . على ان غرافنزا بقي في يد الروس والرومان . غير ان الاستحكامات الخلفية كانت مشرفة عليها . فقررت هذه الحملات العظيمة في عقول الروس انهُ لا سبيل الى فتح بلافنا بالهجوم . ونشأ عن هذا التاخر جلب جيش الحرس الامبراطوري الى ميدان الحرب . ودعي الجنرال تودلبن الى اتخاذ التدابير اللازمة للاستيلاء عليها . والظاهر انهُ لم يكن حاصلاً على رضى الامبراطور . واخذ المهندس المشهور ينشي استحكامات التقدم من بلافنا بانتظام واحكام لحصر عثمان باشا حصرًا اصوليًا . غير انهُ ربما كان قاصدًا ان يحول افكار الحامية عن مقصدهِ وهو ان يتم حصر المدينة ويضبطهُ . وتمكن الروس من الاستيلا على لوفتشا في الجهة الجنوبية الشرقية قبل ان حملوا الحملات الاخيرة على بلافنا . واخذوا ينتظرون النجدات المنتظر وصولها لقطع اتصالات بلافنا . وكان جيش اللوم العثماني يظهر حركات ضعيفة مضادة لجيش ولي العهد حينًا بعد حين حال كون سليمان باشا كان لا يزال يبذر قوتهُ في مضيق شيبكا ولم يحصل عثمان باشا الاعلى اسعاف واحد صادر من صوفيا في طريق اورخانية وهو مهمات ومونة وذلك تحت قيادة شفقت باشا . واخر ما ورد على بلافنا من ذلك كان ورودهُ في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) *

و بعد ذلك ببرهة قصيرة انتشر الجنرال غوركو عرضيًا في طريق صوفيا ومعهُ جيش جرار من الفرسان يعضدهُ جيش من الحرس الامبراطوري . فاستولى على دونك وقلع اخرى عثمانية وتكبد العثمانيون خسارة وافرة باستيلائهِ على بعضها . وبعد ذلك استولى على اتروبول فامست اسباب الاتصال بين صوفيا واورخانية في خطر مبين . اما محمد عالي باشا فكان قد فصل عن قيادة جيش اللوم فحاول ان يجمع جيشًا في صوفيا ليخلص بلافنا . ولكن قبل اواسط شهر تشرين الثاني (نوفمبر) امسى عثمان باشا كالمرشال بازين محصورًا . وقد انقطع امل ورود النجدات عليهِ مادامت الجيوش الحاصرة قادرة على المحافظة على مراكزها وامل النجاة ضعيف جدًا . ومن الممكن ان يكون عثمان باشا قد ارتكب الخطا بتاخيرهِ وتقهقرهِ الى ان صار ذلك غير ممكن . غير ان حذقهُ الذي حملهُ على الحلول في بلافنا وحذق مهندسيهِ وثباتهم في المدافعة البس العثمانيين مجدًا عظيمًا واكسبهم فخرًا دائمًا . وعندما امست مونتهُ قليلة كالعدم كان يكره ان يسلم مع انهُ كان يرى انهُ لا بد من ذلك . وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) عبر بكل جيشهِ الى ضفة الفيد اليسرى . وعند فجر الغد حمل على استحكامات العدو معلقًا امله بفتح طريق تمكنهُ من بلوغ ودن وفي اثناء الهجوم تظاهر بانهُ حامل على جهات مختلفة وكان من الممكن فوز بعض جيشهِ بالنجاة لو لم يحمل احد الفارين من الجنود الى الروس في الليل خبر اخلاء الاستحكامات الشرقية فارسلوا نجدات في الحال الى المراكز الواقعة ورا الفيد وانتشب قتال شديد كقتال المستميتين تكبد بهِ الفريقان خسائر وافرة . فالتزم العثمانيون بان يعدلوا عن محاولة خرق الصفوف فجرح فيهِ عثمان باشا ومع ذلك حاول الرجوع الى حصونهِ غير انهُ وجد ان الروس والرومان قد حلوا فيها واخذوا يناثرون موخرتهُ عن قرب فالتزم ذلك الباشا بان يسلم اخيرًا بعد قتال دافع بهِ دفاع ابطال . فغنم الفاتحون المدافع وكل ما كان لا يزال باقيًا من المونة واصبح عندهم مائة الف رجل قادرين على الهجوم . فامبراطور روسيا قابل اسيرهُ الباسل بملاطفة يستحقها ناشئة عن كرامة اخلاق وراى بعد تسليم بلافنا انهُ يقدر ان يعود الى بطرسبرج . والمظنون انهُ رتب كيفية الهجوم قبل سفره بالاشتراك مع قوادهِ . وفي اثناء وقوع هذه الحوادث المهمة لم توجه الخواطر الى المناوشات غير المهمة التي كانت تجرى في الجبل الاسود والولايات العثمانية المجاورة لهُ . ولم يجهد عصاة الهرسك و بوسنه نفسهم في سبيل القتال لانهم ربما كانوا عالمين ان نصيبهم يتوقف على نهاية الحرب العمومية وليس على اعمالهم المحلية . وخروج سليمان باشا بجيشهِ من الجبل مكن اميرها من الاستيلاء على نيش ومن الحلول في بعض الاراضي المجاورة . والمردة قد استغنموا سنوح الفرصة ليبينوا انهُ لا ريب في عدم خضوعهم لسيادة الباب العالي . وبعض قبائل البانيا تهددوا باثارة الفتن . والنصارى من اهالي اكريت قد اخذوا يتاهبون بتقليد سلاح غير ان المظنون ان سياسة اليونان تكون ضابط تصرفهم و بعد ان سلمت بلافنا بثلثة او ٤ ايام شهرت السرب الحرب . وعند ذلك حاول ناظر خارجية السلطنة العثمانية فتح مخابرات صلحية باعلان بعث بهِ الى دول اوربا الضامنة . ولم تضمن مخابرتهُ ما يحمل على الاجابة . على انهُ في الاسبوع الماضي طلب الباب العالي راسًا الى انكلترا التوسط وسيصير قبول ذلك بصورة موافقة

وفي اثناء انتشاب الحرب تمسي السياسة

كما لنظامات والقوانين في وقوف . ولم تحصل فيئة محاربة على اسعافات تمس الحيادة من دولة اخرى . والمفهوم ان امبراطور المانيا يشترك كل الاشتراك بالحاسيات مع روسيا . والظاهر ان سياسة حكومته موافقة من هذا القبيل لحاسياته الخصوصية . وقد تقرر في العقول ان الحكومة الايطاليانية تميل الى روسيا لاسباب غير جلية . ولم يوثر في النمسا حسد ناشيء عن انتصارات روسيا في البلاد العثمانية . ويظن ان البلاط النمساوي والقواد النمساويين يميلون الى روسيا ايضاً . اما في المجر فجميع الناس يكرهونها . غير ان فيها كما في النمسا قد اجمع رجال السياسة على المصادقة على سياسة الحيادة التي عولت الحكومة عليها . اما اسباب سياسة الانتظار التي عول عليها وزير النمسا والمجر الاول حال كونه مجريا فظاهرة كافية وهي الانقسامات الجنسية في النمسا والمجر واخطار تكدير علاقات الصداقة الجارية بينها وبين المانيا . اما حكومة اليونان فتقرر انها لا تميل الى هذه الحركة السلافية ومع ذلك قد استعدت للحصول على شيء اذا آلت هذه الحرب الى تقسيم . وفي بداية السنة صار تاليف وزارة يونانية باتحاد روساء جميع الاحزاب تحت رياسة كانارس المشهور الذي ساعد اليونان بوصولهم الى استقلالهم باعمالهِ البحرية . وموته بعد ذلك ببضعة اشهر لم يكدر اتحاد الاحزاب والمظنون انهُ يثبت ما دامت الاضطرابات موجودة في البلاد العثمانية والظاهر ان روم الاستانة يكرهون الفتوحات الروسية . غير انهُ اذا صممت حكومة اثينا على الحرب فربما تسعف بثورات في تسا ليا وابروت وكريت . اما الحيادة التي عولت عليها الحكومة الانكليزية منذ البداية فقد ابانها بالتفصيل والتحديد اللورد دربي وزير خارجيتها برسالة تكاد تكون

كخطاب مستر كروس . ويظن انهُ قبل بداية الحرب خابرت حكومة المانيا بما يأول الى تقرير اتفاق منهُ ضم مصر الى الانكليز . فاذا كان ذلك صحيحاً فلا ريب في ان انكلترا ترفض ان تقبل بشروع ببداية تقسيم السلطنة العثمانية . اما حكومة فرنسا فقد أُشغلت بصعوبات محلية حتى انها لم تظهر اهتماماً بالامور الشرقية . ولا بد من ان تحل صعوبات سياسية عظيمة عند نهاية الحرب وفي اثناء تقرير التسوية . اما المخابرات التي تسبق النهاية فتكون في غير محلها اذ ان السياسة لا تقدر ان تعدل القوات حال كون ذلك من اهم مباحثنا

اما دول اواسط اوربا فلم يجرَ فيها ما هو ذو اهمية تاريخية خلا فرنسا . اما في الامبراطورية الالمانية فنرى ما يدل على حدوث مقاومات سياسية استقبالية وذلك عندما يزول تسلط البرنس بسمارك الذي قد طال امرهُ . ففي انتخابات مبعوثي المانيا في بداية السنة اكتسب اهل الاشتراك وهم السوسيالست عدة عضويات من حزب الحرية . وكذلك حزب خدمة الدين الذي لا يقاوم الحكومة الالمانية مقاومة اقل اهمية من السوسيالست قد زاد عدد مبعوثيهِ باكتساب اكثرية في الانتخابات . واهل الحرية الوطنيون الذين عضدوا البرنس بسمارك منذ سنة ١٨٦٦ قد اظهروا موخرًا ما يدل على عدم الارتضاء من جرى بطء الوسائل الاصلاحية الوطنية . وبعد فتح المجلس بمدة قصيرة استعفى البرنس بسمارك مدعياً ان انحراف صحة جسمهِ منعهُ عن معاطاة الاشغال العمومية . ومع ذلك لم ينقطع عن ادارة سياسة البلاد . حتى ان الكونت اولنبورغ وهو وزير الماني التزم بان يستاذن الامبراطور بالغياب بالرخصة للتخلص من الاستعفاء وماذلك الا لانهُ طلب الى مجلس المبعوثين البروسياني تقرير

نظام بلدي لارضاء اهل الحرية المتذمرين . اما كساد التجارة في المانيا فقد حمل اهل المعامل الالمان على طلب ما طالما تمنوا ان يجدوا وسيلة الى طلبهِ وهو زيادة رسم البضائع الواردة من البلاد الاجنبية بواسطة المعاهدات التي قد صار الشروع في المفاوضة بشانها بقصد عقدها . وقد اثر طلبهم في البرنس بسمارك وظهر ذلك بمنعهِ عقد معاهدة بين المانيا والنمسا او بتاخير عقدها

اما في ايطاليا فتغيير الوزارة موخرًا هو ما طالما انتظرناهُ اذ ان السنيور نكوتيرا او ارفاقهُ الوزراء قد خسروا كثيرًا من شهرتهم . وقد اضطرب الاهالي موخرًا في ايطاليا من جرى الحاح كثيرين من الامراء وغيرهم في الحصول على اكثرية في الانتخابات البلدية . ولا ريب في ان اهالي ايطاليا يهتمون بامر اختيار خلف لحضرة البابا اكثر من الامم المجاورة . وعندما ظن الايطاليان ان خدمة الدين في فرنسا اخذوا يساعدون حكومة تروم ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا اضطربوا . على انهُ قد تبين لهم ان ظنهم في غير محلهِ . وقد علق القوم املهم بان خلف حضرتهِ ينهج منهجًا يخمد الهيجان السياسي ويقطع اسباب الشقاق . وربما كان لا لا يتاثرهُ في ما يحسبهُ بعض الناس خطأً غير انهُ لا يكون لهُ من الاحترام المختلط بالشفقة ما كان لحضرة البابا بيوس التاسع الذي لاقى من المصائب وهو طاعن في السن ما هو اشهر من نار على علم حال كونهِ يروم استرداد ملكهِ الزمني

والسكون التام في اسبانيا قد مكن حكومتها من اتخاذ الوسائل التي تضر بالتجارة الجارية بينها وبين انكلترا . وقد وضعت رسومات مختلفة كثيرة على ما يرد عليها من انكلترا فزادت على رسومات ما يرد عليها من بلجيكا والمانيا وبلدان اخرى . والمقصود من ذلك الزام انكلترا بان تخفض رسم الخمر الاسبانيولية القوية الذي يزيد عن رسم الخمر الفرنسوية الخفيفة . وقد طالما اختلفت الآراء بشان هذا ولكنهُ مقرر انهُ لا فرق في رسم الخمر التي هي من نوع واحد اذا كانت فرنسوية او اسبانيولية

* اما في فرنسا فقد جرت مقاومات سياسية قد تعودت فرنسا نهيها بالثورات . غير ان اكثرية المنتخبين والمبعوثين كانت متيقنة بان الفوز يكون لها بالوسائل السلمية والحكومة التي القت نفسها بدون ترو في حرب ادبية امتنعت عن انفاذ حقوق غير قانونية . وموسيو جول سيمون الذي خلف موسيو دوفور في رياسة المجلس حصلا على عضد الحزب الجمهوري بعد اجتماع المجلس العمومي قانونيًا ببرهة قصيرة . ومع ذلك كان الناس يحسبون رياسة الاكثرية في يد موسيو غامبتا وليس في يد موسيو جول سيمون الوزير . وعند فتح مسالة اقتدار مجلس الاعيان على احداث تغييرات في التعديلات المالية فاز على مناظرهِ وهو موسيو غامبتا . واتحد الجمهوريون موقتًا مع الملكيين والامبراطوريين وقللوا الحزب المعروف بالمعتدل والقانوني في مجلس الاعيان . غير ان اكثرية معتدلة محافظة اخذت تتقوى بالتتابع باختيار اعضاء عوضًا عن الذين يموتون او يخرجون من العضوية لاسباب اخرى . فاصبح الذين لا يستامنون مجلس المبعوثين يركنون الى مجلس الاعيان . والظاهر ان المرشال ماكماهون رئيس الوزارة الفرنسوية خاف من تزايد نفوذ موسيو غامبتا في سياسة وزرائهِ . مع ان الحكومة لم تنفذ امرًا مهمًا للجمهوريين ولا قاومتها اكثرية المجلس العمومي . ولذلك تحير الناس جميعًا من كل الاحزاب خلا قليلين من الذين يفالون

كانوا مطلعين على اراء المرشال مكماهون وتعجبوا عند ما سمعوا بان المرشال بعث في ١٦ ايار (مايس) برسالة عتاب وتوبيخ الى موسيو جول سيمون رئيس الوزارة حتى التزم بان يستعفي ولم يعرف بعد الذين اشاروا بهذا العمل المحفوف بالخطر حال كونه ليس مما دعت اليه ضروريات الاحوال . واصبح الدوق دي برولي مسئولاً بفصل سلفائه بقبول منصب الوزارة الاولى ومع ذلك قد تقرر في المعقول انه لم يشترك بالمفاوضات التي جاءت بفصل الوزارة السابقة . وصار موسيو دي فورتو وزير الداخلية حال كونه من الذين تقلدوا المناصب العالية في الدولة الامبراطورية . ولم يخرج الدوق دي كاز من نظارة الخارجية . وبعد ذلك صارت المبادرة الى فض مجلس المبعوثين وصممت اكثرية قليلة من مجلس الاعيان على انفاذ سطوة معطاة له بالقانون الاساسي ووافق رئيس الجمهورية على فض مجلس المبعوثين . وربما كان المرشال قد صدق ما قيل له من ان المنتخبين خدعوا باستخدام اسمه عند جري الانتخابات وانه اذا دعا البلاد الى انتخاب مجلس موافق لسياسته تجيب طلبة فاصدر اعلانا بهذا الشان . ولا نعلم هل وافقته وزارته الجديدة على هذا الراي ولكننا نعلم انها صممت على اتخاذ جميع التدابير اللازمة لنوال المرام وهو حمل البلاد على انتخاب مجلس مبعوثين تكون اكثرية اعضائه عاضدة له . وربما كان توجيه منصب مهم الى موسيو دي فوركوي ناشئا عن معرفته ادارة امور الانتخابات في الدولة الامبراطورية بمداخلة المامورين . فصارت المبادرة الى فصل كثيرين من الولاة والمتصرفين وبدلهم بمامورين متحزبين جداً للمرشال ماكماهون وعازمين على انفاذ سياسته . وصدرت الاوامر الى مامورية الحكومة وعمالها بان يفرغوا كل جهدهم في سبيل الحصول على اكثرية موافقة بالانتخابات . اما الاساقفة وسائر خدمة الدين فلم يكونوا محتاجين الى التحريضات الواردة عليهم باسم حضرة البابا ليقاوموا بكل اقتدارهم الجمهورية ويساعدوا المبعوثين الذين رغبت الحكومة في انتخابهم . على ان نفوذهم قد ضعف كثيرًا في القرى وفي المدن يضاد الاهالي ما يعضدونه . وليس للملكيين الاورليانيين حزب كثير من المنتخبين وان كانوا لا يزالون معضودين بحزب قوي من الرتبة الاولى والوسطى من الاهالي . اما الملكيون الاصليون وهم البوربون فليس لهم حزب الا في اماكن منفردة قليلة . والامبراطوريون وهم اقوى اضداد الجمهورية لم يثبتوا في الاتحاد مع المحافظين العاضدين للمرشال الا بعد تردد عظيم . وقبل الانتخابات جال المرشال في ولايات كثيرة وقابله الاهالي في كل مكان بالملاطفة والاعتبار غير انه لم يقدر ان يحرك فيهم ما هو راغب في تحريكه وامتنع اكثر من مجلس بلدي واحد عن ان يقرر المصاريف اللازمة للاحتفال بزيارته . وكان مامورو الحكومة يحرضون الاهالي على انتخاب المبعوث الذي يوافق على سياستها في كل دائرة انتخابية راوا فيها ما يجعلهم يعللون الامل بالنجاح . ووجهت الحكومة في باريز والولايات جميعها كل قوتها الى سبيل مقاومة الجمهوريين وحمل الاهالي على انتخاب الذين عينتهم . واستخدمت الوسائل الاعتيادية التي من شانها منع وقوع الانتخاب على الجمهوريين فالقت موانع في سبيل انتشار الجرائد الحرة والجمهورية واقامت دعاوي باطلة على بعض رجال السياسة العاضدين للجمهورية . وارتكبت خطا عظيماً غريباً بمحاكمة موسيو غامبيتا لانه خطب وقال انه عند

اجتماع المجلس لا بد لرئيس الجمهورية من ان يخضع
له او ان يستعفي . فربحت الحكومة با لانتخاب
خمسين مبعوثًا غير ان هذه الخسارة لم تضعف
الجمهوريين فانهم كانوا يزيدون اضدادهم في المجلس
بمائة وعشرين مبعوثًا بعد ان كانوا ١٥٠ فاصبح
زمام المجلس في ايديهم وقد اخطا المرشال وموسيو دي
فورتو وزيره اذ ظنا ان ما كان يجري في ايام
الدولة الامبراطورية يجري في هذه الايام . فان
الامبراطورية كانت تثبت الوالي الذي كان يرضي
حكومتة في منصبه وكان ذا سطوة تمكنه من نكاية
المنتخبين الذين يمتنعون عن انفاذ اوامره . مع ان
الولاة الذين عيناهم لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا في
مناصبهم الا ما دام الوزرا المحافظون في المناصب .
والذين يخلفونهم من الجمهوريين يغيرون اوامرهم
ويبطلون اجراآتهم . وقد خابت امال موسيو دي
فورتو وان كان قد فات حدود كل سلفائه في
المداخلة . ولا يخفى انه عند اجتماع المجلس سنحت
الفرصة لموسيو غامبتا وحزبه بان يحقق انتخابات
المبعوثين الذين صار اختيارهم بمداخلات المامورين
وان يبطلوا ما كان مخالفًا منها . وعند ما اجتمع
ذلك المجلس نهج موسيو غامبتا وحزبه منهج الحكمة
ولم يقم بامر حال كون الوزارة اخذت تجري ما بين لها
اقتدارها في مجلس الاعيان اما النفوذ فيه فهو
للتليليين من المحافظين وهم الذين كانوا من
الاورليانيين وقد عجز الجمهوريون عن اخراجهم .
اما الدوق دودفري باسكيه رئيس مجلس الاعيان
وهو رئيس ذلك الحزب في مجلس الاعيان فرفض
اكثر من طلب واحد صادر من الحكومة . وفي
النهاية تمكن الدوق دو برولي من ان يحمل المجلس
المذكور على تقرير ما يبين ان مجلس الاعيان مساو
لمجلس المبعوثين في السطوة القانونية *

وبعد ذلك بادر الوزراء الى الاستعفاء .
وعين المرشال وزارة سميت بوزارة الاشغال حال
كونه لم يكن احدها من اعضاء مجلس الاعيان ولا
من اعضاء مجلس المبعوثين . وليس في قوانين فرنسا
الاساسية ان يكون كل وزير من مجلس الاعيان
او من مجلس المبعوثين ولا جرت هذه العادة فيها .
غير ان الحكومات الموسسة على القوانين الاساسية
تدبي بروح القانون وليس بحرفه الى جعل بعض
روساء حزب من الاحزاب من الوزراء . ولا
سبيل الى التمييز بين الاشغال الادارية الاعتيادية
والامور السياسية . اما مجلس المبعوثين فعندما
راى ان المرشال ما كاهون قد انشا وزارة ليس
فيها احد من اعضائه خرج من سكونه واي خروج
حتى قرر انه لا يخابر هذه الوزارة . اما الجمهوريون
فحافظوا على السكون واصول الحكمة والانتظام في
جميع اعمالهم التابعة للمقاومات التي بذل المرشال
جهده في سبيل جعلها توثر فيهم . ولم يفعلوا شيئًا
يجعل امورهم في مركز ذي خطر وعضد الجمهوريون
من الامة المبعوثين الذين كانوا قد اختاروهم وجعلوهم
اعضاء لهم وهم الذين فض مجلسهم المرشال . حتى
ان غير المعتدلين من الجمهوريين عدلوا عن التفوه
بالامور التي يحسبها الناس محفوفةً بالمخاطر . وقد
تاكد ان المرشال ما كاهون ومشيريه نهجوا المنهج
الفريد الذي يلقي اشد الاتحاد بين المبعوثين
الجمهوريين . وتعلقت الامال بتقرير تسوية
بمفاوضات جرت بين المرشال ورئيس مجلس الاعيان
ورئيس مجلس المبعوثين . وقد عرف ان موسيو
كريفي الح على المرشال بكلام صداقي بلزوم انفاذ
ارادة المنتخبين . وهذا كلام شديد النفوذ في حد
نفسه فكيف لا يكون نافذًا اذا فاه به رئيس المجلس
حال كونه رئيس الحزب القانوني في مجلس الاعيان .

ومع ذلك لم يصر الحصول على وعد مريح للافكار من رئيس الجمهورية خلا هذا الوعد وهو انهُ لم يخطر بباله قط ان ينفذ القوة في مجلس المبعوثين . وبعد ذلك بايام قليلة ادعى في اعلان رسمي ان الحزب الجمهوري من المبعوثين طالب احداث تغيير في القانون الاساسي بحيث يصير من اللازم ان يقرر مجلس الاعيان لزوم فض مجلس المبعوثين قبل ان يجوز فضهُ . ولا بد من ان يكون قد بنى هذا الاعلان على سوء مفهومية فان الجمهوريين كذبوا ذلك كل التكذيب وامتنعت شعبة تقرير المصاريف والمداخيل عن تقديم تقريرها قبل ان يصير تشكيل وزارة مولفة كلها او بعضها من مجلس المبعوثين والاعيان . فهذا عند الانكليز غير قانوني . على ان اعتدال اراء الجمهوريين وحكمة روسائهم كانت تضمن عدم ارتكابهم الخطا القانوني الذي لا يرتكبونهُ عندما يجمعون بين الحق والقوة . فكانت تتعاقب الايام حتى كادت تفوت الفرصة فدعا اذ ذاك المرشال موسيو دوفور اليهِ وطلب اليهِ ان يولف وزارة . ومن المستغرب ان مشيريه لم يحاولوا قبل ذلك ارضاء المعتدلين الجمهوريين . ولم تنجح المخابرات الاولية لان المرشال ما كما هو قيد موسيو دوفور بالنظر الى اختيار الوزراء . وفي النهاية زالت كل الصعوبات فان المرشال سلم بكل الامور التي طلب اليهِ ان يسلم بها بدون شروط ولا اعتراض . وصار انشاء وزارة جديدة تحت رياسة موسيو دوفور وصار موسيو ليون سي ناظر المالية وموسيو وادنكتون البروتستانتي ناظر الخارجية . فبادر مجلس المبعوثين الى تقرير المصاريف التي طلبتها الحكومة . وقد ارتضت جميع احزاب الجمهورية باختيار حكومة معتدلة وهي تحافظ كل المحافظة على القانون الاساسي

* اما الجمهوريون فيقدرون ان يستغنوا في الحال عن المساعدات التي نالوها بشهرة رئيسهم وحب الناس لهُ . فان تهديدهُ اياهم بالاستعفا لم يكن يجدي نفعًا ما داموا حاصلين على موسيو تيرس لخلافة . وهو الرجل العظيم الذي قد تبين ان الشيخوخة لم توثر قط في عقلهِ ولا ظهر ما يدل على انهُ بات لا يعلق املهُ بنوال ما يطمع الناس بنوالهِ . فمات في سن الثمانين بدون ان يمرض او ان تظهر فيهِ علامات الانحلال . فاثر موتهُ في الناس تاثير موت رجل مشهور سياسي مات في سن الشباب فشعروا بفراغ مركزهِ . وكان ذلك منتظرًا على انهُ غير في حسابات الاصدقاء والاعداء . وبعد موت موسيو كيزو الذي كان يزيدهُ بضع سنين غير انهُ كان قد خرج من الدوائر السياسية منذ زمان طويل اصبح موسيو تيرس اعظم الرجال الفرنسويين بل بينهُ وبين الذين هم اول بينهم درجات كثيرة . ففي بداية عمره اسس نجاحهُ في المعارف واشترك في ثورة سنة ١٨٣٠ وبعد ذلك ببرهة قصيرة ارتقى اعظم مركز سياسي . وبعد ان قلبت الملكية القانونية المقيدة صار الرئيس الاول للحزب المحافظ في مجلس المبعوثين وصار ذات مرة مشير رئيس الجمهورية الخصوصي . وقد قال انهُ هو العلة الاولى لارجاع الملك الزمني لحضرة البابا بسلاح فرنسا وقال انهُ يفضل فوز النفوذ الفرنسوي على مائة قانون اساسي ومائة دين . وعندما توصل لويس نابوليون الى رياسة الجمهورية القى القبض على موسيو تيرس اذ كان يحسبهُ من المناظرين الذين يقدرون ان يضروا بهِ . ولم يحسب ذلك اهانة . وتمنع موسيو تيرس عن ان يخدم حكومة هي بالفعل مطلقة . وفي اثناء نمو الامبراطورية صرف موسيو تيرس زمان الفراغ الذي نشأ عن تنحيه

الاجباري في اكمال تاريخه المتقن المفيد جداً الذي جعل سياسة نابوليون الاول واسمه واعماله موضوع احترام تعصبي عند الفرنسويين . وبعد انشاء الامبراطورية بزمان طويل اخذ نابوليون يفلت ازمة الامور ويجعلها في يد وزرائه فاصبح موسيو تيرس رئيس الحزب المضاد لسياسة الامبراطورية في مجلس مبعوثي فرنسا . واخذت هذه المضادة تزعزع اساسات الامبراطورية تدريجياً . فلام الامبراطور نابوليون الثالث على السياسة التي آلت الى تعظيم ايطاليا والمانيا واتحادهما وتقويتهما فاثر هذا اللوم في عقول الامة ومست شهرة الامبراطور واي مس واثرت في اجرائه . وربما كان قد سبق الى فتح الحرب التي قلبت دولته ليرد بالاعمال على تبكيتات اقدر المبكتين . على ان موسيو تيرس ضاد فتح تلك الحرب جهاراً ليس لانها غير عادلة ولكن لانه كان عالماً ان الجيش غير قادر على ان يقوم باعبائها . وبعد ان الم بفرنسا ما الم امتنع موسيو تيرس عن قبول منصب في حكومة الدفاع عن الوطن وخدم بلاده بالذهاب الى جميع بلدان اوربا ليطلب اليهم ان يساعدوا بلاده . وبعد فتح باريز ونفوذ قوة فرنسا صار رئيس الحكومة الفرنسوية ومدبر مخابرات الناتجين باختيار خمسين دائرة انتخابية وبراي فرنسا العام . ومن المشهور انه كان يجهل قواعد التوفير ومع ذلك اركن الناس في اوربا اليه كل الاركان فتمكن من استقراض المبالغ الوافرة التي دفعت غرامة لالمانيا . وتم خروج الجنود الالمانية من البلاد الفرنسوية قبل الزمان الذي عين لخروجهم منها . وكانت ارادته نافذة في مجلس مبعوثي فرنسا واستمرت كذلك برهة . غير انه سنة ١٨٧٣ بعد خروج الالمان من فرنسا قبل المجلس بتردد استعفاءه الذي كان قد جعله تهديداً

وفي ايامه الاخيرة صرف اكثر زمانه بالتنحي ولم يشتهر نظ كما اشتهر في المدة الاخيرة من حياته وكان ذا اغلاط وتعصبات ارائية غير انه لم ينفك عن مراعاة صوالح فرنسا . ومحافظته على الجمهورية ارضت الاحزاب التي طالما قاومها واهانها . وافراغه كل الجهد في سبيل اخماد ثورة الكومون واجرا ذلك بالصرامة التامة كدر اصحاب الحرف من الباريزيين غير انهم سامحوه عندما وجدوا انه اشد الناس مقاومة للبوربون وللامبراطوريين . ولم يمت احد في هذه السنة من اصحاب الشهرة من الرتبة الاولى او الثانية بين رجال السياسة

ولا يخفى على جميع الذين يعرفون اتساع الامبراطورية الانكليزية ومراكز مستعمراتها وولاياتها انه قل ما تمضي سنة بدون انتشاب حرب بين الانكليز والقبائل المجاورة لاراضيهم . وقد رات حكومتهم لزوماً للمداخلة بامور قوم من اصل اوروبي . فمنذ ربع قرن تقرر استقلال جمهورية ترانسفال وتاسست بارادة المهاجرين الهولانديين . فاعترفت الحكومة الانكليزية بها واحترمتها . على انه انتشبت حروب بين اهاليها وقبائل بلاد الكفرة حتى امسى الاوربيون في خطر من ان يثير الاهالي جميعهم حرباً عمومية . وفي اثنا السنة الماضية كسر رئيس محلي جنود تلك الجمهورية وتبين من تقريرات مستر بورجارز رئيس الجمهورية ان حكومتها غير قادرة على ان تقوم بالدفاع ولا على المحافظة على الراحة والانتظام في الداخل . فارسل ناظر المستعمرات الانكليزية السار ثيوفيلوس شفستون وهو قائد عارف باحوال اهالي افريقية الاصليين واهالي مستعمراتها وفوض اليه تدبير الامور ولو مست الحاجة الى الاستيلاء على الجمهورية فوصل الى مركز الحكومة في مقدمة جيش صغير

ووجد امور الجمهورية في حالة دعت الى ضمها حالاً الى الاملاك الانكليزية وقبلت انكلترا بذلك . والظاهر ان الهولانديين لم يتكدروا من جرى ما حدث والانكليز فيها سروا به . اما ملك ذولوس الفتوس الذي كان يتهدد جمهورية ترانسفال فراى انهُ من الصواب ان يتجنب معاداة حكومة انكلترا والظاهر ان انضام تلك الجمهورية قد جاء بفوائد وقد انتشبت حروب صغيرة في اقاصي جنوبي افريقية وسببها اكرلي رئيس الفاليكاس او مشيزوهُ واتهمت بانكساره وبخلعه بامر السار بارتل فرر حاكم الراس

وفي الهند قد انتشبت حرب صغيرة عند الحدود بين قبيلة الجواكي الجبلية القاطنة عند الحدود الشمالية الغربية . وفي اوائل السنة ارسل مامور انكليزي ومعهُ معاونون وحراس كثيرون الى كيتاه ليقطنها اجابة لدعوة خان خلاط وربما كان ذلك قد القى الخوف والاضطراب في قلب القبائل المجاورة وقد ورد في الاخبار الاخيرة ان اجراات الانكليز المذكورين كانت محفوفة بالنجاح غير انها لم تكن قد جاءت بالنتيجة المطلوبة . اما الاحتفالات العظيمة التي اقيمت في دلهي لجعل ملكة الانكليز امبراطورة الهند فلم تات بنتيجة سياسية فان رجال سياسة الهند غدوا مشغولين في اثناء ذلك الاحتفال باتخاذ التدابير اللازمة لتخفيف بلايا الجوع الذي كانوا ينتظرونهُ ومع ذلك قد فعل فعلاً مخيفاً في اكثر ولاية بمباي وولاية مدراس وفي بعض الامارات المجاورة . وقد افرغت الحكومة الهندية المحلية والحكومة في انكلترا كل جهدها في سبيل اسعاف المصابين وسد احتياجاتهم . ومع ذلك قد مات بالجوع او بعواقبه مئات الوف ولابد من ان يكون قد اثر في صحة كثيرين من الذين لايزالون في قيد الحياة وقد جمع في انكلترا لاسعاف الجياع نحو نصف مليون ليرا انكليزية ولم تنقطع احسانات المحسنين عند ما اعلنت حكومة الهند انهُ لم يبقَ لزوم لجمع الاسعاف وقد هطلت امطار خريفية غزيرة قطعت اسباب الخوف من جوع اخر وازالت مضايقة خزينة حكومة الهند بسرعة . وفي هذه السنة مات اثنان من عظماء الشرق . وهما جنغ بهادور وهو بالاسم وزير نابول وبالفعل ملكها . وتوصل الى ما توصل اليهِ بالفتك بما ظريه . ومنع الاوربيين عن دخول بلاده ومع ذلك جعل سياسته المتعلقة بانكلترا مؤسسة على الحب والصداقة . وفي اثناء الثورة الهندية نفع انكلترا كثيراً . ومات وهو يستعد لان يزور انكلترا ثانية . وقد خلفهُ اخوهُ غير ان صفاتهِ غير معروفة حق المعرفة . اما وفاة يعقوب بك خان كشغار فربما كانت تتبعهُ تقلبات وتغييرات في الشرق الاقصى . وكان ككثيرين من عظماء الشرق من جهة توفيقهِ في الخدمة العسكرية ووصولهِ بعد ذلك التوفيق الى ان يخلف الامير الذي كان يخدمهُ . وقد تفرد هو بين امراء تلك الولايات المسلمين الذين كانوا خاضعين للصين بمحافظتهِ على استقلال لحق بهِ التهديد من الشرق والغرب . وفي اثناء ملكهِ تجنب معاداة جارتهِ الروسية في اواسط اسيا . ولكن ليس بموكد انهُ يتيسر دفع جيوش صينية جرارة ربما كانت تتمكن من ترجيع حدود المملكة الصينية الى ما كانت عليهِ . وقد نشا عن موتهِ خلاف ومقاتلات وقعت بين الذين يدعون ان حق ارث الامارة لهم . والظاهر ان الامارة التي اسسها لاتقدر ان تثبت

مسير امراة

ان الخاتون برتافده فللرن الالمانية قطعت في ١٢ ت ٢ الماضي مسافة ١٠٠٠ ميل ماشية في مدينة فلادلفيا من امركا وذلك في ٢٧ ساعة و٤٦ دقيقة

ولم تسترح الاساعتين و٤٥ دقيقة في الطريق. وقطعت الميل ٩٥ في ١٥ دقيقة اذ انها عند نهاية الميل ٩٦ خارت قواها وكادت تنام وفي نهاية ٩٨ ارتاحت بضع دقائق وعند نهاية المائة كان نبضها يضرب ١٢٠ ضربة مع انه عند شروعها في المسير كان يضرب ٩٤ فقط وانحطت قواها عند النهاية انحطاطاً عظيماً واخذ منها النعاس كل ماخذ

طريقة صيد الحمام البرّي

ان اسراباً من الحمام البري تاوى في فصل الشتاء غابات جلعاد شرقي نهر الاردن وكثرتها تحجب نور الشمس وقد اتخذ اهالي تلك البلاد طريقة موافقة جدّاً لصيدها فانهم يصطادون طيراً منها بالدبق ثم يقلعون عينيهِ بادخال ريشة صغيرة تمر من الواحدة الى الاخرى ثم يوقفونهُ على غصن ظاهر في شجرة كبيرة ويتركونهُ عليهِ بدون ربط. فيبقى واقفاً عليهِ بدون ان يصيح بل يرفرف جناحيهِ على الدوام ولكن بدون ان يتجرأ على ترك موقفهِ. فحالما تراهُ الطيور المجاورة تاتي وتحوم فوقهُ لترى ماذا المّ بهِ فيتمكن الصياد الذي يكون مختبئاً بالقرب منها من ان يرمي بالبنادق اعداداً عظيمة وفي برهة وجيزة يصطاد ما يعجز عن حملهِ فيرجع بصيدهِ وبالطير المعمى الى بيتهِ ويبقى المعمى صالحاً للصيد اسابيع عديدة ويقتات بحب البسلة او غيرها ولا لزوم لاخراج الريشة من عينيهِ فانها لا تضر بهِ

قصر النظر

ذكر في القلوب انهُ قد بحث الدكتور لورنك امام جمعية نيويورك كونتي مديكال سوسايتي مسئلة مهمة جداً وهي هل للتمدن الحديث تاثير في عين الانسان يغير هيئتها. ولا يخفى انهُ قد ذهب البعض الى ان قصر النظر يزداد امتداداً. وقد اثبت ذلك الدكتور لورنك المذكور وقال ان كثيرين من ابناء هذا العصر يكثرون من الدرس والمطالعة وهو ما يسبب قصراً في نظرهم. وهذا المرض يمتد غالباً بالوراثة وهو مرض يختص غالباً بالحديثي السن ويندر ظهوره في من تجاوز سن ١٥ او ١٨ سنة. ولذلك كان الالاتيون الذين يعتنون بالالات يسلمون منهُ اكثر ممن يجهدون نظرهم في حداثة سنهم لانهم لا يتعاطون الامور الدقيقة المتعبة للنظر الا بعد التقدم في السن. وقد بحث الدكتور لورنك بحثاً عظيماً في هذا الباب وقد فحص اعين ٢٢٦٥ تلميذاً في مدارس نيويورك العمومية ووجد ان السالمي النظر منهم ٨٧ في المائة ممن سنهم دون سبع سنوات و٦١ بالمائة ممن سنهم بين ٧ و٢١ سنة. وكان الذين يصابون بقصر النظر ٣٥ في المائة في الذين دون ٧ سنين و٢٦ في المائة في الاخرين. وفي بطرسبرج وجد ان ذوي النظر القصير من الاولاد ١٣'٦ في المائة وفي الشبان ٤٢'٣ في المائة. وفي كونسبرغ من المانيا وجد ان اكثر من نصف الاهالي قصير والنظر. فاستنتج من ذلك ان قصر النظر يزداد تعميماً كلما ازداد عدد الذين في سن التلمذة. ووجد انهُ اكثر في مدن امركا الشرقية القديمة منهُ في المدن الغربية الحديثة وقال ان اعظم اسباب هذا المرض قلة الحركة والقوت الدني وعدم تنشق هواء نظيف وعدم الاعتنا بالامور الصحية فان ذلك مما يجعل ارتشاحاً في شبكة في الراس ينشا عنهُ قصر النظر

نور المغنيسيا للتصوير

ان فان مونكهوفن قد اكتشف طريقة جديدة للحصول على نور يغني عن نور الشمس في نقل الصور وقد نجح في ذلك نجاحاً عظيماً فانهُ استخدم كربونات المغنيسيا المسخن على لهيب مشعال لخولي الى ان يصير لونهُ ابيض . ونور المغنيسيا يصير حينئذٍ بقوة نور المغنسيوم المعدنية وبلونهِ الا انهُ عديم الدخان ونوره عظيم الثبات . ومصروفهُ نصف ريال (١٢ غرشاً) في الساعة . وقد قال الدكتور ودورد ان احسن واجمل نور للتصوير خلا نور الشمس نور الكهربائية ونور الكالسيوم ارداها

تاثير الاشجار في الهواء

ان شجر الاوكاليبتس غلوبولوس ذو نفع عظيم في اصلاح هواء المحلات الكثيرة الامراض والحميات وهو يفضل بذلك على شجر الصنوبر فانهُ كثيراً ما جعل المحلات المهجورة بسبب رداءة هوائها صالحة للسكن واهالي جزائر الغرب والبرونوغال يستخدمونهُ لذلك وقد احيوا بواسطتهِ ودياناً ومحلات متسعة المساحة كانوا قد التزموا بان يهجروها لكثرة الحميات الخبيثة فيها . الا ان العلماء لم تبين بالتفصيل اسباب هذا التاثير فلذلك راينا من الموافق ان نذكر الاسباب التي اوردها مستر كنزت الذي تمكن موخراً بعد ان بحث سنوات عديدة من ان يصف اسبابها وصفاً مدققاً . فانهُ ذهب اولاً مذهب سائر العلماء في ذلك الى ان الاوزون الذي كان يظن انهُ سبب تطهير الهواء كان ينتشر مع الغاز المتاكسد تاكسداً بطيئاً من النباتات المعرضة للهواء الا انهُ لم يجد برهاناً ثابتاً على ذلك ووجد بالفحص ان ما يتاكسد من النبات ليس الاوزون بل براكسيد هيدروجيني واجرى امتحانات عديدة راى بها صحة مذهبهِ فانهُ اخضع كمية عظيمة من الزيوت واجسام اخرى لفعل الهواء الطبيعي بظروف متنوعة ووجد انها كلها كانت تمج الاوكسجين بسرعة كلية وكان يمتزج بها ويتالف من ذلك مواد جديدة وراى ان زيت النفط اكثر قبولاً لذلك . ثم راى انهُ اذا عرض زيت النفط لمجرى هواء في محل فيهِ ماء بدرجة حرارة الصيف المعتدلة كان يمج الاوكسجين ويتحول قسم من الزيت الى مادة مشتعلة والباقي منهُ يتاكسد ويصير مركباً اذا وضع في محل فيهِ ماء لا يثبت بل يتحلل الى براكسيد الهيدروجين وحامض الكافوريك فاستنتج من ذلك ان سبب اصلاح شجر الصنوبر والاوكاليبتس للهواء هو انتشار براكسيد الهيدروجين وحامض الكافوريك بتبخر زيوت مخفية في تلك الاشجار . وراى انهُ ليس لرائحة هذه العناصر تاثير في ذلك بل على الكبريت وهو جوهر زيت النفط الموجود فيها جميعاً وعلى الخصوص في زيت النفط المستخرج من شجر الصنوبر المستخدم في التجارة . ولا يخفى ان مستر كنزت لا يدعي اكتشاف خاصية براكسيد الهيدروجين في تنظيف الهواء لان ذلك من الامور المعروفة منذ زمن طويل الا انهُ كان يصعب جداً استخدامهُ لمقاصد صحية نظراً لكثرة المصاريف التي تلزم فبين ان انتشارهُ من الاوكاليبتس والصنوبر هو سبب اصلاح هذين النوعين للهواء ووضع طريقة لاحضاره بكثرة وبمصاريف قليلة حتى انهُ صار يمكن بيعهُ في المحلات العمومية وقد اصطنع الات لذلك بمساعدة مستر زينكار وانشاوا معملاً لهُ في لوندرا وهما الان

يستحضرانه بكثرة ويبيعانه في الاسواق وهو سائل يوضع في قناني مختومة ويصلح لتطهيره وياخذ في الفساد. واذا استعمل قبل ظهور الفساد يحفظ الجسم منهُ ولذلك كان يستعمل لامور كثيرة مفيدة من اهمها حفظ الطعام وعلى الخصوص اللحم عند نقلهِ من محل الى محل بحرًا او برًّا وهو لا يضر بالجسم وليس فيهِ مادة مسمة

جوهرة جديدة

وجد في شهر تشرين الاول الماضي مستر رسول بـ كونوني ومانتك في دوتويـسبان في جنوبي افريقية الماسة وزنها ٢١١٥ قيراط ودُفع بها ١٢ الاف ليرا فلم يبيعاها ووجد في معدن كمبرلي الماسة اخرى وزنها ١٠٠ قيراط الا ان ثمنها لا يوازي وزنها

موت شنيع

ان امراة حامل في بولونيا مرضت بالحمى فارسلت ولدها ليدعو طبيبًا وفي غياب ولدها اغمي عليها وخسرت كل حواسها فحكم الطبيب بانها قد ماتت فتركت ٢٤ ساعة وهو الوقت القانوني فلم يظهر ما يدل على انها باقية في قيد الحيوة فدفنت وبعد ذلك باسبوع واحد فتحت الخشخاشة ليدفن ميت اخر فوجدوا انها نهضت قليلاً من اللحد وبعد الفحص وجدوا انها ولدت في اللحد بعد دفنها والولد كان ميتًا وكانت قد انهضت يديها لفمها لتفك رباطاتها فلم تقدر على ذلك

امساك الحيات

قال بروفسور كلنفر في خطاب القاه عن طريقة امساك الحيات. ان الحيات تكثر جدًّا في روفينه واوفرن وغيرها من المقاطعات الجبلية الفرنسوية والحكومة تنشط الاهالي على قتلها ويدفع شيخ القرية لكل من يأتيه بحية مائة عشر بارات ويذهب شبان تلك المحلات الى الاماكن الكثيرة الحيات وياخذون معهم سطلاً فيهِ حليب وماء. ويعلقون السطل في المكان المقصود ويضرمون تحتهُ النار. ومن خصائص لبن البقر ان رائحة البخار المتصاعد منهُ متى وضع على النار تجذب الحيات بقوة غريبة. فعندما تقترب حية من الجماعة يمسكون بها ويلقونها في السطل المعلق ويبتعدون عنها فتاخذ في الصفير فيجتمع على صوتها حيات كثيرة تاتي وترمي بنفسها في السطل لتخلص رفيقتها المعذبة فيه ويتم ذلك بسرعة كلية حتى انهُ في برهة ساعة واحدة يمسك نحو مائة حية بدون تعب ولكنهُ يجب ان تكون الجماعة المتفرجة بعيدة عن السطل لئلا تلدغها الحيات التي فيهِ

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

ترجمت بقلم نوفل نعمة الله نوفل بحروفها

* الفصل الثامن *

(الاحوال الممنوعة بلديًّا)

* المادة الثانية والستون. الاحوال الممنوعة بلديًّا هي القاء الزبالة في الازقة والعرصات سواء كان ذلك من طرف الاهالي او من حرفة القشاشين ووجود انية نحاسية في الدساكر ودكاكين الطباخين بدون بياض. ووجود قوط ومحازم

وغير ذلك من الحاجات التي توجد في الحمامات غير نظيفة ، وسيلان ماء او قذارات من البيوت والدكاكين في الازقة ووجود مداخن غير مرتفعة الى ما يعلو اسطحة الابنية وفتح اقنية للماء اوسواقط بدون اخذ تذكرة اذن بذلك من طرف الادارة البلدية واتلاف اقنية المياه او انابيب وحنفيات غاز للغير عمومية كانت او خاصة بداعي قناة ماء او ساقط يفتحه احد الناس او لسبب اخر من الاسباب التي تخصه وتحميل جلود الاغنام على حيوانات مكشوفة بدون ان تكون موضوعة ضمن قفف ووضع فروشة و براميل وزنابيل وسلال وانية وقرد وقفف وعلب وصناديق وامثال ذلك من الاوعية المختصة بكل نوع من انواع الاشياء والماكولات ملانة كانت او فارغة على قارعة الطريق وعمل درونداث او درفات مقابل الدكاكين او خزائن مساطر وانوال للشغل وما يماثل ذلك يكون متجاوزاً حدود الدكاكين واستقامتها ووضع اصحاب الخانات والقهاوي وامثالهم من الاصناف مقاعد او كراسي مقابل دكاكينهم لاجلاس زبائنهم ولو كان الزقاق واسعاً وخالياً من المحاذير بدون ان ياخذوا تذكرة اذن بذلك من الادارة البلدية التي ينسبون اليها و بيع اشيا وارزاق على فروشة وغيرها موضوعة تحت خيام تضرب في الازقة وشيء شوا او طبخ اطعمة على اثافي او مناقل عاريـة مقابل الدكاكين وعمل مزاريب اسطحة اوقساطل تنك معلقة على انابيب المداخن عالية الاطراف (عن الارض) ووضع مواد مستخرجة من الابار والسواقط او غير ذلك من الاشيا التي تمنع المرور في الطرق ونقلها باوعية مكشوفة وذبح اغنام وبقر وعجول نحيفة ضعيفة وقوازي مولودة منذ اقل من شهرين وعجول مولودة منذ اقل من اربعة شهور

وصيد الطيور و بيعها قبل اليوم الخامس عشر من اب و بعد اخر شباط و بيع دجاج ودجاج حبش واوز وامثال ذلك من الطيور منفوخة للتسمين في صدرها و بيع لحوم واسماك فاسدة او منتنة وفواكه فجة وارزاق وماكولات ردية وقهوة او سمن اوغير ذلك من الاشيا يكون مغشوشاً وخبز ناقص الوزن او ردي الخمير وعمل مظال مقابل الدكاكين يكون ارتفاعها اقل من خمسة اذرع او تركها مفتوحة ليلاً وتكسير حطب في الازقة بصورة تمنع مرور الناس وعبورهم ومشي حيوانات على ارصفة المشاة وتركيض حيوانات في الازقة وجر حيوانات محملة او غير محملة في الازقة متروكة بدون تعليق ارسان احدهـا بالاخر والركوب على حيوانات التحميل وضرب الحيوانات ونقل اخشاب او حديد محمول على ظهور الحيوانات واطرافـه تجر على الارض ونقل الاحمال ليلاً في ازقة لا يوجد فيها فوانيس وتحميل حيوانات ضعيفة او مجروحة او معطلة الاعضا وتحميل الكدش الجيادا كثر من مائة وعشرين اقة والحمير اكثر من ستين اقة ووجود اشيا في الدكاكين تضر بالصحة العمومية كالجلود الطرية وامثالها من العظام والقرون وغير ذلك من الاشيا المتعفنة والقا الزبل في الازقة او على جدران البيوت وفرش عدول او جلود مقابل دكاكين باعة النقولات والسمانة وسائر ارباب الحرف ونصب حبال من طرف الغسالين والصباغين والقصارين لاجل تعليق الاقمشة والاثواب عليها لتنشيفها سواء كانت معلقة مقابل دكاكينهم او من ناحية الى اخرى وشيء شواء و بيعهُ في الازقة على فروشة اوغيرها ووجود غرف او اعواد يابسة وغير ذلك من المواد القابلة للاشتعال او اشيا متعفنة ضارة بالصحة في دكاكين الخبازه والحلوانية و باعة المرقق

الذين ليس لهم محلات تحت الارض يضعون بها مثل هذه الاشيا او في غير ذلك من عموم المحلات التي لا تستنسبها البلدية وتسريح ثيران او ابقار او اغنام او ماعز وغير ذلك من الحيوانات مهملاً في محلات لا تستنسبها البلدية ايضاً وان تمشي متروكة في الازقة او ربط اغنام وغيرها من الحيوانات مقابل الدكاكين . والاغتسال في الماء المكشوفة الى غير ذلك من المواد التي يلزم منعها بمعرفة البلدية ❊

❊ الفصل التاسع ❊

(في ما يلزم ان تجريه البلدية)

❊ المادة الثالثة والستون . ما يلزم من الاشيا الى تجديد الابنية واصلاحها مثل الاخشاب والحجارة والكلس يلزم ان يكون وضعة في جنائن البيوت وساحاتها او في عرصة مناسبة تكون مجاورة للمحل برضى صاحبها فاذا لم تكن هذه الوجوه متيسرة فتعمل ستارة من الخشب وقتية عرضها نحو ذراع واحد نهاية ما يكون على محل من الزقاق المقابل للبنا وتنوضع هذه الاشيا فيه ثم ان الردم والحجارة والاتربة التي تبقى في الازقة باسباب الحريق او غيره يلزم ان ترفعها اصحابها حالاً وكل العرصات تحوط بحيطان او بستائر خشب او تنسيج بسياجات . والسواقط وابنية الما التي تفتح بحسب الاقتضا في اي محل كان تتغطى حالاً بعد خلاص الشغل منها ويرصف فوقها واذا لم تمكن تغطيتها يوم فتحها فينوضع في ذلك المحل التي تكون فيه فانوس في الليل من طرف الذين فتحوها . واما القبور فتحفر بصورة توافق الصحة العمومية على الوجه الذي يستنسبه طبيب البلدية والابار المكشوفة المتروكة هنا وهناك تتغطي بعدئذٍ من طرف البلدية . وجميع دكاكين الاصناف تكون نظيفة ودكاكين اللحامة تغسل كل يوم ولا تترك اللحوم فيها مكشوفة بل تنوضع داخل خزانات ذات شعارى مصنوعة من الاسلاك الرفيعة بحيث لا يتمكن الذباب من الدخول في ثقوبها او تلف بشيء من قماش التول او الشاش الرفيع وهكذا تجرى النظارة على سائر ما كان من الامور المماثلة لذلك ويلزم ان يعتنى بها بلدياً ❊

❊ المادة الرابعة والستون . يلزم ان تكون كافة الموازين والكيول والمقاييس تامة العيار ومتموغة والارزاق والاشيا التي تبيعها الاصناف لحد الخمسة اقات توزن بمجرد الميزان وما زاد عن ذلك يجوز وزنه بالقبان ❊

الفصل العاشر

المجازاة

المادة الخامسة والستون . الذين يتحركون حركات تخالف احكام هذا القانون او ما يقع من التنبيهات البلدية يعاملون توفيقاً الى احكام المواد المحررة في الباب الثالث من قانوننامة الجزاء الهمايونية واذا كانوا اوجبوا خسارةً ما فيصير تضمينها لهم على حدتها

المادة السادسة والستون . الذين لا يمكنهم ان يعطوا الجزاء النقدي يصير تسليمهم الى الضابطة ليعاملوا بمقتضى حكم المادة السابعة والثلاثين من قانوننامة الجزاء

المادة السابعة والستون . المفتشون والجاويشية الذين لا يقومون بايفاء حقوق وظائفهم كما لواجب يجرى تكديرهم في المرة الاولى بمعرفة مجلس البلدية وفي المرة الثانية يوخذ منهم مقدار اجرة شهر واحد جزاء نقدياً اما في المرة الثالثة فيطردون ولا يعودون يقبلون ثانيةً في الخدمة

تاريخ الارادة السنية في ٢٧ رمضان سنة ١٢٩٤ وفي ٣٢ ايلول سنة ١٢٩٣ (تمت)

تاريخ فرنسا

وفي النهاية اجتمع الجيشان بقوة عظيمة في سهول لوتزن وكان ذلك في ٢ ايار (مايس) ولم يكن نابوليون منتظرًا ملاقاة العدو فكان سائرًا بجيشهِ الممتد ٣٠ ميلاً . واذا بجنود الدول المتحدة قد ظهرت امامهُ خارجة من ورا تلال كانت قد استترت بها . فحملت في اربعة صفوف طويلة سودا عددها ثمانون الفًا وفي مقدمتها مدافع كثيرة و ٢٥ الف فارس من احسن الفرسان عدة فضجوا ضجة قوية كادت تمزق الجو وحملوا حملات تزعزع الجبال الرواسخ على جنود فرنسا الذين لم يكونوا متعودين القتال . وفي لحظة احترقت قريتان . وكانت المدافع الكثيرة الضخمة تفتح فرجات عظيمة في صفوفهم . وكذلك نيران البنادق المتواصلة . فارسل قواد طلائع الجيش الفرنسوي رسولاً وراء نابوليون طالبين نجدات لئلا يحل الويل والهوان في الجيش وفي برهة قصيرة وصل الى ساحة القتال ولم يكن معهُ غير ٤ الاف فارس . فتفرس بسكون برهة في كثرة عدد الاعدا الذين كانوا يندفعون على جيشهِ القليل كامواج البحر المزبد . ثم قال برواق وثبات ليس عندنا فرسان فهذا لا يضر فان هذه المعركة تكون كمعارك مصر والمشاة الفرنسويون قادرون على كل شيء وانا اتكل بدون خوف على شجاعة جنودنا الفتيان الذين لم يحضروا القتال الا هذه المرة . وسار ركضًا قاطعًا السهل قاصدًا مكان الدخان الكثيف والقتال المخيف حيث كانت طلقات المدافع والبنادق لا تنقطع . فراى هناك من الارتباك والويل والاضطراب ما يلين اقسى القلوب . واذ كان الجنود

الفتيان الفرنسويون غير متعودين القتال اوقعتهم المدافع والبنادق الصابة الموت الاحمر عليهم في اضطراب وارتباك فاخذوا يركنون الى الفرار في السهل بفرائص مرتعدة ولم يحافظ على النظام غير قليل من الصفوف المختبرة قليلاً القتال . فكانوا يرجعون ببطء امام جيوش العدو الجرارة . وكانوا قد وضعوا جنودًا جرارة من الفرسان على تل مجاور وجعلوها متاهبة لتحمل البلايا والهلاك بسيوفها الى الجنود الفارة . وعند ما وصل الامبراطور مع اعوانهِ الى تلك الساحة تقوى الفتيان بحضورهِ وساروا مسرعين اليهِ فارجع اليهم شجاعتهم بكلمات قليلة . وفي لحظة صارت الصفوف المنتشرة مربعات صغيرة وهكذا توقفت الكسرة . ولم يرَ نابوليون ما يدل على حب الجنود لهُ وارتكانهم اليهِ كما راى في هذه المرة . وكان الجرحى وهم محمولون ينظرون اليهِ بعجب ويصرخون فليعش الامبراطور وكثيرًا ما كان ذلك الصراخ صراخ الموت . وكان وجودهُ في كل مكان في وسط الدخان والضوضا سببًا لتقوية الجنود وتشجيعهم ولو كانوا في حالة النزع . ولم يظهر من بسالة الجنود والقواد وحميتهم ما يزيد عما ظهر في هذه المعركة . وكان نابوليون يسير في وسط رصاص وكرات كالبرد كانهُ يسير في منتزه ويبين للناس انهُ يروم ان يعرض نفسهُ لجميع المخاطر التي كان جنودهُ الباسلون يعرضون انفسهم لها . فانهُ كان يعرف ان العساكر الذين لم يحضروا قبل هذه المرة في ميدان القتال يحتاجون الى قدوة لتشجيعهم . واستمر القتال ٨ ساعات وكثر عدد القتلى والجرحى وتغطت الارض باجساد القتلى والجرحى المقطعة وكان الجنرال جيرار قد اصيب بعدة رصاصات وقد غطاه الدم السائل من جسدهِ . ومع ذلك كان لا يزال في مقدمة جيشهِ صارخًا

يا ايها الفرنسويون قد حلت الساعة التي ينبغي ان يموت فيها الانسان او ان ينتصر . وفي النهاية حلت الساعة الفاصلة فجاء نابوليون بجيش الحرس الامبراطوري الذي كان قد حفظه مرتاحاً وكان مولفاً من ١٦ فرقة (طابوراً) في صف كالبنيان المرصوص امامهُ ستون مدفعاً من المدافع التي لامثيل لها فخرق هذا الصف جيش الدول المتحدة الذي كان يتردد . واطلقت منه المدافع و بنادق هذا الصف طلقات كثيرة متصلة فكانت الطلقات كانها طلق واحد طويل وكان ذلك يجري والصف متقدم . وفي برهة قصيرة تغطى هذا الجيش عن اعين الامبراطور بالغبار والدخان . غير انهُ عرف بلمعان مدافعهم و بنادقهم انهم كانوا يدفعون العدو امامهم . وهكذا انتصر انتصاراً تاماً غير انهُ كان بدون فرسان فامر بكل الحاح بان لا يطارد العدو . فنام في ميدان القتال الذي استولى عليهِ بدماء الوف فتقهقرت جنود الدول المتحدة الى ليبسك ومن ثمَّ الى درسدن متعجبين مما اظهرهُ نابوليون من الاقدام والحمية والقوة اذ ظنوا ان الخسائر التي تكبدها في روسيا اضعفتهُ فبات لا يقدر ان يقاومهم الا بقوة ضعيفة . و بالحال بعث بخبر هذا النصر الى باريز والى كل دولة محالفة لفرنسا . فملأ قلوب اصدقائهِ بالفرح . وقال نابوليون انني وجدت في جنودي الفتيان كل شجاعة ارفاقي الجنود القدماء . وقد قدت جيوش فرنسا عشرين سنة ولم ارَ من الحب والاركان والشجاعة اكثر مما رايت هذه المرة . ولو كان جميع الملوك المتحدين لالحاق الضرر بفرنسا في ساحة القتال لراوا انهُ لا امل بكسف طالع سعدها . فكتب الى الامبراطورة التي كان قد جعلها وكيلة لهُ بان تبعث الاعلان الاتي الى جميع الاساقفة وهو

باسم الامبراطور من الامبراطورة والملكة النائبة الى اسقف — ان الانتصار الذي فاز بهِ جلالة الامبراطور والملك زوجنا ومولانا المحبوب ليست الا من الحماية المخصوصة الصادرة من لدن العناية الالهية . ونومل ان تبادر عند وصول هذه الرسالة الى ترتيل وتقديم تشكرات الى رب الجنود . وان تدعو بما تستحسن لصيانة جيوشنا ولاسيما شخص الامبراطور والملك المقدس ليقيهُ الله من كل المخاطر لان حفظهُ لازم لسعادة الامبراطورية كما هو لازم للديانة التي ارجعها ومن واجباتهِ ان يعضدها . وارسل اعلان كهذا الى جميع الاساقفة في ايطاليا

وفي غد يوم المعركة عند طلوع الفجر ركب نابوليون وسار جائلاً في ساحة القتال . ونظر بكدر لامزيد عليهِ الى جثث ٦ الاف من فتيانهِ ملقاة على الارض . ورأى في مناظرهم الدالة على صغر السن وضعف اجسادهم انهم ليسوا بموافقين لاحتمال مشقات الحرب . ونقل ١٢ الفاً من الجرحى حال كون كثيرين منهم من اعظم عيال فرنسا والمانيا الى المستشفيات . وكان يجول بكدر وتامل في ذلك السهل الدموي حتى وصل الى جثة رجل بروسياني مات وهو يضم الى صدرهِ شيئاً فدنا الامبراطور منهُ فوجد انهُ يضم اليهِ الراية البروسيانية فوقف وتفرس في هذا المنظر الموثر بتامل ثم قال وقد ظهرت الدموع في عينيهِ وارتجف صوتهُ يا ايها الفتى الشجاع ما اسعدك انك تستحق ان تكون قد وُلدت فرنسوياً . ثم التفت الى قوادهِ وقال بصوت مرتجف يا سادتي انظروا ان الجندي يحب رايتهُ حباً يكاد يكون عبادة اصنام وهي موضوع اهتمامهِ وعبادتهِ كانها هدية من محبوبتهِ . فارغب ان يبادر بعضكم الى دفنهِ باحتفال وانني متاسف اذ لا

اعرف اسمهُ لاكتب عنهُ الى عائلتهِ فلا تنفصلوه عن رايتهِ فان هذه الطيات الحريرية تكون لهُ كفنًا فاخرًا. وهكذا كان نابوليون يكافي الامانة والشجاعة في نفس اعدائهِ

وقد اجمع الناس على ان معركة لوتزن من اعظم الادلة التي تدل على حذق نابوليون ومعرفتهِ لابواب الحرب وعلى حب الجنود لهُ. فان جنود الدول المتحدة اختاروا لانفسهم المواقف الموافقة لهم فاستتروا وراء سلسلة من التلال فاصبحوا كالكامنين وكبسوا الفرنسويين وهم متفرقون سائرون مستامنون في مسافة ثلثين ميلاً. وحملوا على قلب جيشهِ وميمنتهِ حال كونهِ مولفًا من فتيان ومع ذلك تمكن من ان يدفعهم ويستظهر عليهم بعد ان قاتلهم ثماني ساعات. ولولا حذقهُ ونفوذ كلمتهِ في جنودهِ واركانهم اليهِ لما فاز بذلك وكان عارفًا بما يوثر في قلب البشر معرفة تكاد تكون غير بشرية. وكان يدعو العساكر اولادهُ ففي هذه المعركة افرغ جهدهُ في سبيل انهاض هممهم وتشجيعهم. وكان احد القايمقامية العسكريين قد حط شانهُ بارتكابهِ ذنبًا فانزل عن رتبتهِ وكان شجاعًا محبوبًا جدًا عند الذين كانوا تحت قيادتهِ. وفي وسط القتال احتيج الى فرقة ذلك القائمقام لتقوم بعمل دونهُ هلاك مبرم. فظهر نابوليون في مقدمتها مع قائمقامها المحبوب عندها. فخاطبهُ ببعض كلمات بحضور جنودهِ وعفا عنهُ وصرفهُ وارجعهُ الى رتبتهِ فضج الجنود فرحين وامتدت الضجة من صف الى صف وتغلبت على ضوضاء القتال المخيف فتحركت بذلك حمية الفرقة وسارت في مقدمة صف ملاقيةً عواصف الموت في صدرها وتممت ما انتدبت الى تتميمهِ

هذا ومن المستصعب ان نعرف اعداد الذين حاربوا في هذه المعركة. غير ان اليسون قد قال انهُ من الضرورة ان يكون عدد الفرنسويين اكثر من عدد اعدائهم. مع ان هذا كان عكس الواقع الى قرب نهاية مدة القتال. وقد قال بونبي ان هذا الفوز يستحق انتهاني الفائبية فان جيشًا لا يزيد عن الثمانين الفًا منهُ ٤ الاف فارس فقط كسر جيشًا عددهُ مائة وثلثون الفًا معهُ اكثر من عشرين الف فارس

وخسرت الجنود المتحدة ١٢ الف قتيل وجريح فرجعوا باضطراب عظيم. فكادت تسد طريقهم بعشرة الاف مركبة نصفها ملآنة بالجرحى وتبعهم الفرنسويون غير مبتعدين عن موخرتهم واوقعوا بهم. وفي ٧ ايار (مايس) مرّ الجيش المكسور بدرسدن بدون ان يجاسر على الوقوف فعبر نهر الالب وهدم الجسور والذين تاخروا من القوزاق عبروا سابحين بخيولهم

وفي ابهج صباح يوم من ايام شهر ايار (مايس) اقترب الجيش الفرنسوي من هذه المدينة الجميلة. واقل الجنود واجهلهم نظروا بسرور وابتهاج الى تلك البقعة المحاطة بالتلال المكللة بالحدايق والبساتين والمصيفات الجميلة. وكانت مياه نهر الالب الصافية المغطاة بالزهور الربيعية تجري بجمال في تلك البقعة البهية المذكورة. وتكسر نور الشمس عن قصور المدينة وقبابها وكانت اسلحة العدو المتقهقر تلمع في الجبال البعيدة. وكانت صفوف المدافع مقامة فيها واصوات مدافع المطاردين والمطرودين تختلط باصوات قرع الاجراس التي كانت ترحب بمجيء نابوليون الى قاعدة مملكة حليفهِ الكريم الصادق صاحب سكسونيا. وكان اديبًا مستقيم الاطوار وكثيرًا ما كان نابوليون يسمع كلامًا منهُ وهو ان الاستقامة والصدق من افعل الالات في السياسة

* اما حزب الامراء فكان قد ترحب بسرور بدخول امبراطور روسيا وملك بروسيا . وعند مجيء نابوليون ابتهج الشعب برجوع الامبراطور الذي طالما انقذ حقوقة وعند دنو نابوليون من المدينة زاره الحاكم واعضا مجلس البلدية الذين خانوه وخانوا ملكهم وترحبوا بجنود الدول المتحالفة فقال لهم نابوليون عابسًا من انتم . فاجابوا مرتجفين اننا اعضا المجلس البلدي . قال هل عندكم طعام لجنودي . قالوا ان الروس والبروسيانيين قد انفذوا كل موونتنا . فاجاب هذا غير ممكن وكلكم لا اعرفها فهبوا الخبز واللحم والنبيذ وانتم تستحقون ان تعاملوا معاملة شعب قد فتحت بلادهم بالسيف ولكنني اعفو عنكم اكرامًا لملككم فهو مخلص بلادكم وقد لحق بكم القصاص الكافي بحلول الروس والبروسيانيين بينكم وبتسليم ادارتكم الى البارون. انتهى *

* وبعد ذلك انحدر الامبراطور عن جواده وسار هو وكولانكور وماراالى ضفة النهر ماشيًا . وكانت الكرات المدفوعة من المدافع المقابلة تسقط حوله . وكان قد جال في تلك الاماكن واستكشفها بنفسه فكان يعرفها حق المعرفة فاطفا نارًا كانت مضطرمة في بقايا جسر وامر الجنرال درووبان ياتي بمائة مدفع . فجلس في محل مرتفع ليدبروضعها وفي برهة قصيرة اشتبك القتال بين هذه المدافع والمدافع الروسية المقابلة وامسى معرضًا لكرات العدو ومس براسهِ بقطعة حطب اندفعت من شجرة مجاورة اصابتها كرة . فقال بروواق لو اصابتني في صدري لقتلتني . وفي برهة قصيرة تعطلت المدافع الروسية . وكانت جنود الدول المتحدة قد افرغت جهدها في سبيل منعهِ عن اجتياز الالب فجمعت في مركز منيع محصن في بوتزن وصممت على ان تناتل قتالاً فاصلاً . وباجتهادات المهندسين الفرنسويين الحاذقين صار انشا جسر بسرعة وتهيات قوارب لعبور النهر . وصرف نابوليون اليوم الحادي عشر في المناظرة على جنوده العابرين . فجلس على حجر عند الماء واخذ يشجع جنوده . ووعد كل قارب يجتاز النهر بعشرين فرنكًا فكان يدفعها فيضج الجنود الفتيان وهم يتقدمون الى الضفة اليمنى من الالب بالمدافع الكثيرة وجميع الالات الحربية *

* وفي ١٢ من شهر ايار (مايس) سار نابوليون وملك سكسوني راكبين كل منهما بجانب الاخر في شوارع درسدن الى ان بلغا القصر الملكي . وكانت المدافع تطلق والموسيقى تصدح والاجراس تقرع احتفالاً بهما وكانت النساء يذررن الزهور في طريقهما ويحركن المناديل ترحابًا متبسمة ابتهاجًا وهي في الشرف والنوافذ على جانب الطريق . فهذا الخرماراه نابوليون من هذه الاحتفالات . وكان عالمًا بالمخاطر العظيمة التي كانت تحدق بهِ وكان في ساعة الفوز يتامل بمجد وروواق في الخراب الذي كان يهدد سبيلة . وقال بعد ذلك انني كنت ارى الساعة الفاصلة مقتربة وان طوالع السعد اخذت تظلم وان اعنة الامور كانت تفلت من يدي وكنت عالمًا ان النمسا تستغنم سنوح الفرصة بصعوباتي لتحصل على المنافع غير انني كنت قد صممت على ان اقوم باعظم الضحايا . واصعب الامور اختيار الزمان الموافق للتصريح بذلك فبت في شاغل عظيم من هذا القبيل . فاذا حكمنا بان تاثير القوة المادية عظيم نحكم بان قوة الراي اعظم فان تاثيراتها كتاثيرات السحر . وكنت اروم المحافظة عليهِ . وكنت عالمًا ان خطوة بخطا وكلمة غير مصيبة كافية لان تخسرني اياهُ . وفي اثناء الفوز يسهل علي القيام بضحايا بدون ان يمس ناموسي

(ستاتي بقية)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

في حين لا تكون فيه ابواب العدل مفتوحة

الفصل الثالث

ما احلى الجمال وما احسنه أما هو بضاعة ثمينة يستحسنها كل ذي عينين ويروم ان يقتنيها او ما هو البلاغة والفصاحة والبيان التي تكلم القلوب فتفتنها وتحدثها فتجذبها وتناديها فتلبيها. اما هو جمع مؤلف من افراد لكل منها قوة ونفوذ وسهام وسيوف وقيود واغلال ومغناطيس ونيران هل ينسى العاشق الولهان والمغرم الظمآن عذابات اغلال الشعور السوداء بعد ان يحلها بنوال المرام او يبرح من باله مغناطيس الجباه اللامعة الظاهرة فيها اثار النباهة والجلال او سهام الالحاظ المرمية عن اقواس الحواجب من فوق لهيب الوجنات المحرق والاعناق النابتة فوق اغصان كالردينيات فعلاً وعيدان البان خطراناً. فمن يا ترى من الذين بلاهم ببلاياه وكلهم بسلاحه واحرقهم بنيرانه لا يقول انه فتنة جميلة تحمل الاجساد عناءها وهوانها بالفرح والسرور. فهي كالمال نافذة الكلمة في الرفيع والوضيع فتفتك وتسود وتبلي وتضايق في قصور الملوك واكواخ المساكين ودور الاغنياء وبيوت الفقراء. وقد اجمع الناس على انها بلوى لذيذة واعجب من اجتماع الضدين بها وان الخلي الذي لم يتجرع كؤوسها خاسر لذة عظيمة جاهل لحركات العواطف وملذات القلوب فذلها عز ومرارتها حلاوة وتعبها راحة وبردها استدفاء وضيقها فرج

وكان الجمال في تلك القرية كسائر الجمال من هذا القبيل فان حب سلمى القى الشقاق والبغض بين كثيرين من فتيانها وشبانها وكثرت المناظرات والمشاجرات بينهم لانها كتمت هواها وسترت غرامها فعلق كل منهم الامل بامالتها اليه فكانوا يتسابقون الى اجراء ما فيه رضاها ويعظم شانهم عندها فكان الجبان منهم يفعل افعال الابطال وكانت امها تميل الى من لم تكن تميل هي اليه واختلفت اراء قريباتها فكانت كل منهن تشوقها الى الذي كان لها غرض في ارضائه او ميل الى مصاهرته

وكان قلبها هائماً في حب فتى جمع الشهامة والشجاعة والكد والجد ديدناً له وكره الكذب والنفاق والتمويه والتزوير وكان بيته صغيراً ولكنه نظيفاً في الداخل وفي الخارج وحسبه الاهالي متقناً بالنسبة الى بيوت القرية. وكان لقلبها علاقة بقلبه منذ رائه فانهما كانا يتعاشقان عن بعد ويسر كل منهما بلقاء رفيقه. ولم تكن امها محبة لعداوة وقعت بينها وبين امه فكانت تقول لبنتها ان اشر النساء ام فلان بدون ان تكون متحققة انها قد احبته غير انها كانت ترى منها ما يدل على ان له المحل الاول عندها

ولذلك جرى بينهما الحديث الذي ذكرناه آنفاً. ورأت سلمى ابنها في خطر دائم من تعدي الناس عليها او وقوع النزاع المضر بين محبيها اذ كانت قد تفردت بذلك الجمال البديع المقرون بالسجايا الحسنة فقالت في نفسها لا بد من ان انزوج لانجو من هذه الآفات والبلايا. وفي ذات يوم انفردت امها بها وقالت لها يا ابنتي لقد طال قعودك وتراكم علي الهم والخوف من جرى ما اسمع وارى وانت من اطوع البنات واقربهن من التقوى وابعدهن عن الطمع والشر فاصغي لكلامي وتمسكي بعرى الاصابة واليك عن العناد المتعب والتعنت المقلق وعندي ان الاوفق بل الاسلم عاقبة والاجدر بك ان تنفي من قلبك حب من ارى انك قد علقت فؤادك بعرى حبه وان تعولي على الاقتران بذلك الفتى اللطيف الظريف الشجاع الباسل الكريم الكامل الذي لا تصادفين في بيته حماة مكارة سليطة غضبى غليظة تخاصم جدران البيت ولا ترحم حياً ولا تبكي فقدان ميت. فهي كالبوم لا تنعق الا في الخراب وليس لعشيرها نصيب من الراحة والانبساط فيا للك وللاقتراب منها فان كان ابنها جوهرة يتيمة او درة ثمينة فلك في طلب السكون والراحة غنى عنه. قالت سلمى يا اماه لقد طال تفكري بهذه الامور وما هو منها ممقوت ومشكور ورأيت انه لا بد من ابرام الراي صيانة للصيت والناموس وقد بت غير مرة محفوفة بالخاطر وما ذلك الا من جرى المطل في ما ينبغي ابرامه. وقد شاهدت برأى العين وسمعت بسمع الاذن كلام الاصدقاء والاعداء بهذا الشان وقد اختلفت اراؤهم وافكارهم فكان كلاً منهم هو الطالب الزواج وانا ادرى منهم جميعاً بما يوافق وقد علقت املي بان اجعلك انت سندي وعضدي اذ اعلم انك لا تختارين لي الا ما يوافق. ولكن بغضك لتلك المرأة قد سدل ستاراً فوق عينيك فامسيت لا تشاهدين غير نقائصها فكأنها ستكون زوجاً لي ولا ارى منها الا ما يسر الخاطر ويرضي الناظر. وقد ثبت عندي انك قد ظلمتها في الحكم ونددتها وطعنت بها بدون تروٍّ واصابة وهذا ظلم. فاغتاظت امها من هذا التنكيت وان كان مصيباً وقالت لها قد فضلتها عليّ قبل ان صارت حماتك. قالت من الواجب عليك ان تسري بذلك اذ انه يعود بالنفع على ابنتك ويتكفل بسعادتها وراحتها فيا اماه ارجوك ان تبقي ان الزواج عندنا يكون بحسب ارادة زيد وعمرو مع انه ينبغي ان يكون بحسب ارادة طالبيه دون غيرهما*وقد سألتني في هذا الصباح عن سبب كدري فلم اجب بصريح العبارة مع انه حلم قد اشغل بالي وبلبل بلبالي وغادرني حيرى خائفة وهو انني جاريتك وانفذت ارادتك وقيدت قلبي بسلاسل تغلب الطاعة على العواطف فلم يجدني ذلك نفعاً بل القاني في سوء العاقبة فخسرت مالك قلبي وسيد عواطفي الذي اردت ان اجعله بعلاً لي وامسيت بعد راحة البال في شاغل عظيم وقلق جسيم. وكانت امها تصدق الاحلام واي تصديق فخافت من هذا الخبر جداً وقالت لا ينبغي ان تجاري احداً بما يخالف الحلم. وقد حذرتك فلا تلقي نفسك في تهلكة وسأخبر اباك فيكون الخيار لك وانت ادرى بفساد حلمك فاياك والاستخفاف به الم تسمعي بحلم جارنا وابن عمي وغيرهما. قالت بلى. قالت فالك ولكل ما قد جرى من الكلام فاتبعي الحلم واجعلي انذاراته انذارات لك. قالت لها السمع والطاعة فارجوك بعد الان ان لا تكلميني عن زيد وعمرو بل اتركيني وشاني فاجعل اختياري موافقاً لحلمي. وكانت سلمى اقل تصديقاً

للاحلام من امها لانها كانت قد تيقنت ان احلاماً كثيرة كانت كالكتابة على وجه الماء وانها في الغالب كانت تحلم بما كانت تهدس به قبلاً . غير انها رات من مصلحتها الانتفاع بخرافة امها فلم تتردد عن اظهار قبولها بذلك ولا اضعفت ما رانه مقرراً في عقلها . فما اسهل التسلط على افكار الجاهل في هذا العالم فان العارف اذا كان خداعاً مرائياً غشاشاً يقدر ان يجعله عبداً له بجعله عبداً للخرافات والاوهام واذا بحثنا عن تواريخ الامم القديمة والمتوسطة والحديثة نرى ان الاثقال التي القيت على عواتق البشر بالاوهام تكاد تكون قدر نصف الاثقال الناشئة عن الضروريات المعاشية . فترى عند البشر ما يجعلهم يلقون انفسهم في ضيق ومشقات واتعاب وفقر بل في هلاك مبين من جرى تصديق خرافات او استيلاء الاوهام على الافكار حال كونها ناشئة عن تعاليم اناس لهم صالح مالي وادبي في نشر اكاذيبهم وتصديق الناس لها او عن جهل الاسباب بحيث تفتح بذلك الجهل ابواب نفوذ التعاليم الكاذبة . فترى انساناً في الهند مثلاً يتدحرج عرياناً على حراب صغيرة او يسافر اشهراً ماشياً على ركبتيه قاصداً نهراً ليغتسل به من خطاياه وقس على ذلك . وهكذا ام سلمى كانت ترغب في بذل ما عز وهان لتجعل ابنتها تقترن بالذي ترومه وكان اهتمامها بـه غير معتدل ومع ذلك عدلت عنه في لحظة مراعاة الحلم ناشيء عن هدس فتاة مغرمة تكون احلامها طبعاً متعلقة بزواجها وغرامها ومقاوماتها فان احلام ايامنا افكار غير جلية او غير مرتبة وقد تكون جلية مرتبة وهذا نادر

وسرّت سلمى سروراً لامزيد عليه بذلك الحلم الذي خلصها من اقدر مقاوميها وهما ابوها وامها وجعلته مجناً لها تدفع به عنهم اللوم وتضيقاً تهدم به اسوار الموانع . وقالت في نفسها مرات عديدة ان الله سبحانه وتعالى قد وفقني الى المقصود واي توفيق بدون معاناة مشقات واتعاب . وما اصدق ما قيل من ان المرء لايخلو من ضد ولو حاول العزلة في راس الجبل . فان جمالها كان علة مصائبها وقلقها واتعابها وسرورها به لم يكن يوازي ذلك فكان كالمال الذي يرغب الانسان في جمعه لنوال الراحة والرفاهية فيكون له ينبوع تعب وهمّ وعناء . وكانت مناظرات عاشقيها سالبة لراحتها ولا سيما عندما كانت ترى ان الغرام كان قد سد اذانهم عن الصواب حتى انهم باتوا لا يخافون الاحلام ولا يحسبون لها حساباً . وان كلاً منهم كالاسد الضاري يحاول الاضرار بالاخرين حتى ان اللذين جاا بالمأمور وخلصاها من يد ذلك الوحش اشتدت عداوتهما . وكانوا جميعاً يخسرون فان العداوة تفضي الى التماسك للمقاومة والخسارة تلحق بالجسمين المتماسكين . ولم تكن امها تقدر على صيانة السر فاخبرت النساء بالحلم وانه قد قرب زمان اختيار سلمى رجلاً ليكون لها بعلاً . فخافوا فوات الفرصة وخيبة الامل فاخذوا يتسابقون الى ما يستجلب خاطرها ويرضيها فاخذوا يبذلون الهدايا ويتقنون بيوتهم بحسب عادة القرية . فحمل كثيرون ما هو فوق طاقته باملي امالتها اليه . على ان صالحاً كان احكمهم فقال في نفسه ان محبيها كثيرون وما انا غير واحد منهم فربما بذلت مالي بدون الحصول على المقصود وهذا هو المرجح فالي ولنهج مناهجهم ولا سيما اذ ارىٰ ان بعضهم اصغر مني واجمل فالاوفق ان اسلك سبيلاً اخر فارسل اليها عجوزاً قد طالما خدمتني وانتفعت مني واعدها بجزيل العطاء اذا امالتها اليّ وقضت حاجتي فتسألها بالوضوح والتصريح عني فان مدحت واثنت تخبرها بانني بعثت بها اليها خاطباً طالباً

جواباً فاصلاً بدون مطل · فان اجابت بالايجاب يكون قد تم المقصود بدون خسارة وعناء والا فاوجه قوتي الى الانتقام منها والاضرار بها وبكل من يتزوجها · ثم قال في نفسهِ ما لي ولذلك فان الانتقام محفوف بالمخاطر فربما ظفرت بي قبل ان اظفر بها وربما اخربت بيتها واخربت بيتي ولو رايت لزوماً لذلك لما تاخرت عنهُ للمدافعة عن نفسي وصيانة صوالحي من غدر الغادرين · وبعد ان تحاربت الحكمة والفطرة المفسودة برهة صمم على ان يوجل التصميم على الانتقام او صرف النظر الى ان يسمع جوابها .

فبعث اليها بتلك العجوز فاجتمعت بها وقالت يا ابنتي اراكِ في عز عظيم وافتخار جسيم فان شبان القرية اجمع باتوا اسرى عينيكِ وعبيد هواكِ يتسابقون الى ما فيهِ رضاك وقد رايت فلاناً وفلاناً وغيرهما عاشقين هائمين بسيدة الملاح وانتِ نسيبة فما قولك في فلان وفي فلان · قالت الجميع من اهل الفضل · قالت لابد من تفضيل رجل على رجل اخر ما لم تكن كثرة العشاق قد القتك في حيرة فامسيت لاتقدرين ان تجعلي التفضيل لزيد دون عمرو فالاوفق عد كل شبان القرية لنرى من يكون اكثر موافقة · فاعلمي انهُ ليس لي ميل الى شاب دون شاب ولكنني اميل الى الذي ترين ان راحتكِ تتم بالحصول عليهِ · وقد سمعت بحلمك واستصوبت فعل امك فان الاحلام انذارات الويل لمن لا ينتبه اليها · ومن المعلوم ان التي تكون في ما كانت فيهِ سلمى ترغب في استماع وصف طالبي الاقتران بها لتزداد وقوفاً على احوالهم ومعرفة لاعمالهم فكانت تصغي للعجوز اصغاء حملها على اطالة الحديث والتفصيل ولستر مقصدها ابتدأت بذكر افقر الشبان واجهلهم اي انها ذكرت اسماء كل عزب منهم · فعندما ذكرت اسم صالح قالت لها سلمى هذا رجل لم ارَ فيهِ رغبة في الاقتران بي · قالت العجوز اظن انهُ يعلم انك لا ترتضين بالاقتران بهِ · قالت كلا بل اظن انهُ ليس بمصمم على التزوج قريباً او انهُ يكرهني · قالت لقد اخطات فكيف يكرهك وانتِ احلى من الشهد واجمل من حوريات الجنة · فان كنتِ محبة لهُ وراغبة في الاقتران بهِ اكاشفهُ واخبرك بما يبدو منهُ · قالت ان هذا قليل الاهمية عندي وهو قليل الجدوى بل لا ينفعهُ ولا ينفعني · قالت العجوز هذا الكلام يستدل منهُ على انشغافك بهِ وانا اعلم ان هذا شان الفتيات اذ يحببنَ من لا يظهر لهن حباً فان الانسان يميل الى الحصول على ما يكون غير حاصل عليهِ وانا كوالدتك وقد عشقتك واروم ان تتمتعي بالسعادة فلا بد من ان اخدمك حباً بعينيك · قالت هذا لا يوافق · قالت بلى وانا عالمة بان هذا التمنع دلال طبيعي في ربات المحاسن والجمال · فخرجت من لديها وهي تقول في نفسها لا بد من الحصول على جائزة عظيمة · فاجتمعت بصالح وفوهت املهُ بنوال المرام فراح فرحاً مسروراً وهو يقول في نفسهِ انني اسعد الناس واكثرهم توفيقاً وما ذلك الا من جمالي ومقامي فان الذين قد صرفوا اموالهم ونموا بغرامهم سيرجعون بخفي حنين واحصل انا على هذه الغادة الهيفاء والغزالة العيناء · فاصبح محسوداً من الجميع

وفي الغد جاءت العجوز سلمى وقالت لها لقد وجدت في قلبهِ منك ما وجدت في قلبك منهُ · قالت سلمى فاذاً لم تجدي شيئاً · قالت كيف لا وفيهما وجد وهيام وحب وغرام · قالت ان ذلك في كل قلب · قالت انهُ يجعل كلاً من قلبيكما متعلقاً بقلب الاخر · قالت لقد اخطاتِ وخالفتني · فطال الحديث بينهما فتكدرت العجوز جداً من تمنع سلمى وتوعدتها

وقالت لها لقد خدعتني وجعلتني اكلم صالحًا بأمر
التزوج بك فغيرت فهذا خداع وريآء فلا بد من
ان نجني منهُ ثمارًا ردية تعود عليك بالبلايا
والوبال . قالت كل بلية هينة بالنسبة الى بلية التزوج
بمن لا احب وصالح ربما كان افضل الشبان واعقلهم
واحكمهم غير ان قلبي لا محبة للاقتران بهِ . وقد
امتنعت عن التكلم معهُ بهذا الشان امس ومع ذلك
اصررت وفتحت باب العتاب والعداوة . قالت ان
تمنعك كان تدللاً وغنجًا . وقد حملتهُ على ذلك
وعندي انهُ ليس لك صالح في الصد والتمنع .
قالت ولا صالح لي بالاقتران بصالح فهذا محال
فاليك عن صرف الزمان بالباطل . فاغتاظت
العجوز وخرجت وقد اضمرت لها السوء وجاءت
صالحًا واوسعت في الطعن بها وقالت انها ابانت
لك الحب لتبين لها ذلك فتاخذ تفتخر بهِ فهذه
خداعة مرائية لا يطيب لي عيش ولا تقر لي عين ما
لم تنتقم لي منها فتوكل على الله واعلم انها كابليس قد
وسوست في صدور الناس وسلبت البابهم بحيلها
ومكرها واستعبدت قلوبهم ونهبت راحتهم وسعادتهم
ولا تزال تروم ان توسع دائرة سيادتها اذ ينشرح
صدرها بافتتان الناس واقلاقهم . فرد جماحها وكبح
عدوانها خدمة عامة يفرح بها جميع الناس . وكان
كلامها مهيجًا لفؤاد صالح الذي بات يعربد ويزبد
ويتوعد فقال للعجوز لا بد من ان ابدل سعادتها
بالشقا وهناءها بالكدر فانها فاجرة متقلبة تلعب
بقلوب الناس لتعتز وتفتخر وتتعظم والذي يقترن بها
يقتني افعى تلسع وتنفث سمًا فان صفاتها وتصرفاتها
تجلب عليهِ التعب والهم والغم وتسلب امواله بل
تضعضع جميع اعماله . فهذه آفة وبلية عظيمة فنسال
الله السلامة . ولا يخفى ان صالحًا كان قد سكن المدن
برهة وشاهد فيها ما افسد طباعهُ وغير احوالهُ وعلة
النفاق والخداع والريا والادعا . فبعد ان خرجت
العجوز من بيتهِ مطمانة البال قريرة العين اذ تيقنت
انهُ ينتقم من سلمى اخذ يتامل في ما جرى ويقول في
نفسهِ لو كنت مالكًا من المال ما يملكهُ عمرو لالفيت
سلمى ومن ترضاه لها بعلاً في اعظم بلوى وشفيت
منها غليل النفس وبردت نار الغيظ المتاججة في
الحشا واتجهت من نفسي اذ كنت اشد الناس كلفًا
بها وعشقًا فامسيت اشدهم كرهًا وبغضًا . ولا ابالي
اذا اخربت القرية ونلت المرام فان المهم عندي
نوالهُ فبعد بقرتي لا كان عشب . ومن يقدر ان
يتحمل ما تحملت ويصبر على ما صبرت وما انا غير
عاشق قد استخف بهِ عاشقهُ واهانهُ وابعدهُ وصدهُ
فجرحهُ جرحًا لا يبرى وهاض عظم خاطره هيضًا لا
يجبر فمن الموكد اني لا ارجع عن المرام ولا انثني
عن طلب المراد الا بعد النوال . فلا سكنى لي
بعد هذا في هذه الديار فالفرار الفرار الى ان اجار
او الاقي حتفي واسكن رمسي

وبعد ان تامل في هذه الامور وصمم على نوال
مرامهِ جاء العجوز واسكنها البيت وقال لها انني
ذاهب لقضاء حاجات فربما رجعت في الغد او
بعد شهر او عدة سنوات فالاستقبال مجهول فاسكني
هذا البيت وكلي ما يلزم لك من مستغلاتي واحفظي
الباقي على انهُ ينبغي ان يكون فيهِ على الدوام خبز
كثير ودهن ولحم وسمن وعسل وجبن وزيتون
ودجاج ودبس وعدس وغير ذلك من الماكولات .
فان جئتك بغتة اجد عندك ما اتقوت بهِ . وينبغي
فضلاً عن ذلك ان تهيئي فراشًا نظيفًا وملابس
على الدوام . وان مت في غربتي يكون البيت لك
الى ان يداعيك وريثي . قالت لهُ السمع والطاعة
غير انني ارجوك ان تمن علي بسرعة العود لئلا
تنجو سلمى الخداعة من وعيدك وعاقبة تهديدك .

قال توكلي على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الرابع

اما المامور الاول وهو الشرير فلنسميه هكذا (الصالح اسمه المامور الثاني) فنفصل عن ماموريته بعدالة المامور الثاني وانصافه وسار الى مكان علق فيه الامل بنوال خدمة اخرى ولا يخفى انه كان قد جمع مبلغاً من المال ببيع الحق والتعدي على العباد ومخالفة ارادة صاحب البلاد فاتكل على المال للرجوع الى الاستخدام فسلط الله تعالى عليه رجلاً منافقاً كذاباً شانه خدع الناس بنفوذه وسطوته لطلب اموالهم ناسباً الارتشا بذلك المال المسلوب الى زيد وعمرو فاخذ يعده بالمساعدة ويطلب اليه الامداد المالي فكان يمده . وكانت سلمى لاتزال نصب عينيه فانه احبها حباً مفرطاً اشتد بالصد والمنع وهاج واضرمت ناره في الحشا وارتفع لهيبها وتاجج . ففي ذات يوم كان جالساً في قهوة يدخن وهو صامت متامل فدنا منه صالح وسلم عليه سلام الاصدقا وقال له ياسيدي مالي اراك متفكراً هل نسيت سلمى . فاجفل ووقف وقال في نفسه من ياترى يونبني على امر قد مضى ان هذا الحسود قد جاء يذكر الناس بما يضر بي . فقال له ياايها الرجل مالك ومالي اراك قد اخطات فاذهب في سبيلك قال لم اخطئ ولكنني لست بعاتب ومعيرولا موبخ ولكنني صديق قد جئتك مسعفاً فان اجبت طلبي نلت الارب والا فلا تفوز بالمرام . قال له اجلس واخبرني عن اسمك . قال انا صالح من القرية الفلانية . قال قد صدقت وماذا اتى بك الى هذا المكان قال لقد اتيتك مساعداً على نوال مرامك . ولولا فراغ كيسي لقلت اتيت لتحصل على ما تروم . قال له لقد احسنت واجدت . وما هو ياترى هذا المرام

قال اولاً الحصول على سلمى ربة الحسن والجمال . ثانياً الرجوع الى ماموريتك . قال لقد اصبت واحسنت ولك مني جزيل الثنا . قال غير ان ذلك لايتم بدون مال فهل احرزت شيئاً من الذهب الوضاح . قال له ان ما جمعته قد صار قليلاً جداً ومع ذلك لابد من بذل مبلغ في سبيل الحصول على المرام . قال صالح بالمال تستقيم الحال وتتم الاعمال . قال ماذا تروم ان تفعل . اجاب لابد من ان نطلب الحصول على سلمى قبل كل شيء . قال هذا هو الصواب . قال هل دبرت ما يلزم لذلك . قال كيف لا . قال اطلعني على اعمالك . قال بعد يومين فاستودعك الله وسارجع اليك بعد يومين الى هذا المكان . فاراد المامور الاول ان يعطيه مالاً فابى وقال له انني لااحتاج الى المال الا للقيام بالمصاريف الاعتيادية فعندي الان ما يقوم بها . قال له اذا فزنا بالمرغوب ارفع رتبتك واعلي درجتك فلك مني المكافاة . قال كل ما اطلبه هو ان تحصل على سلمى . ثم شكره وذهب . واخذ المامور يتامل في ماذا جعل صالحاً يهتم بامره هذا الاهتمام العظيم . فلم يرَ لذلك علة . فقال لعله منافق يروم ان يستكشفني ليلقيني في مهلكة . قال لا . ثم قال بلى والشاهد انه لم يطلب مالاً فلو طلب مالاً لكان محاولاً الربح ولم يكن يخطر ببالي ان صالحاً امسى يكره سلمى لانها لم ترتض ان تقترن به وانه يحاول نصب الفخاخ لها ليهلكها او يلحق بها ضرراً اخر . وكان يروم ان يتمكن من بيعها وان كانت حرة . فسار الى بيته متفكراً مشغل البال كسائر الذين يرتكبون الاثام والجرائم ويحيدون عن سبل الاستقامة والصدق لمجاراة شهواتهم وطباعهم المفسودة . وفي الغد اخذ يسال في دوائر الحكومة

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

حيلة وسر

* ارسل حاكم الى قرية ما مأمورًا يتحول على بيت رجل لدفع مبلغ مطلوب منهُ فلبث ذلك المأمور في ذلك البيت مدة تنيف عن شهر وكان صاحب ذلك البيت فقير الحال على انهُ مقتني خاروف في بيتهِ يعلفهُ لكي يذبحهُ باواخر السنة ويسلي لحمهُ و يبقيهُ لايام الشتا وكذلك كل اهل قريتهِ وكان طعام ذلك المأمور مدة اقامتهِ في بيت الرجل بيضًا ولبنًا وجبنًا فقط حتى انهُ اشتهى ان يرى الطبخ على النار او يشم رائحة اللحم . ففي ذات يوم عيل صبرهُ فقال لامراة ذلك الرجل ان سعادة الامير سيصدر امرًا بلا رغد بجمع كل الغنم الموجودة بهذه القرية لاجل يذبحها و يوزع لحمها على فصيلة من الجنود اتتهُ البارح لتقيم مدة وبما انني صديق رجلك اخبرتك بذلك فاذبحي هذا الخروف حالًا لئلا تخسري به ولا تقولي لاحد انني اعلمتك بذلك . ففعلت الامراة ما اشار عليها به وذبحت ذلك الخروف وسارت مسرعة الى جارتها واخبرتها الواقع وتلك اخبرت جارتها وجارتها كذلك الى ان عم الخبر كل نساء القرية عندما كانت الرجال باشغالها . اما الضابط فاكل من لحم خاروف الذي ذُبح امامهُ فرحًا ضاحكًا على صاحبة البيت . وفي المسا اتت رجال القرية فوجدت الغنم مذبوحة واخبرها نساؤها بذلك الخبر فاستشاطت غيظًا فبحثت عن هذه القضية فوجدت انها من الضابط وفي الغد توجه بعضهم الى الحاكم وقدموا عرضًا بواقعة الحال فاستحضر الضابط المذكور وسالهُ عن ذلك فاجابهُ يا مولاي لي مدة تنيف عن شهر وانا متحول على ذلك الفقير الحال ولا يوجد عندهُ للاكل سوى اللبن والجبن والبيض وانا مرضت من هذا الاكل حتى غدوت لا اقدر ان امشي فمن شوقي الى اللحم همست باذن تلك الامراة لكي تذبح خاروفها فناكل منهُ واوصيتها ان لا تعلم احدًا ففعلت كذلك فاعذرني فضحك الحاكم وصرفهم جميعًا *

الضيف المجهول الاخلاق

* ان قملة لزمت فراش رجل من الاغنيا دهرًا فكانت تصيب من دمهِ وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبًا رقيقًا فمكثت كذلك حينًا حتى استضافها ليلة من الليالي برغوث فقالت لهُ بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين فاقام البرغوث عندها حتى اذا اوى الرجل الى فراشهِ وثب عليهِ البرغوث فلدغهُ لدغة ايقظتهُ واطارت النوم عنهُ فقام الرجل وامر ان يفتش فراشهُ فنظر فلم يرَ الا القملة فاخذت فقصعت وفرّ البرغوث *

البخل

* قيل لبخيل من تراهُ اشجع الناس . قال من يرى خبزهُ يقع على اضراس غيرهِ ولا تنشق مرارتهُ فيموت لساعتهِ

الجواب المقنع

سال رجل ابنتهُ وهي مريضة بماذا تشعرين فاجابتهُ لا اعلم فسل والدتي *

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار (مارس) (وزع في ٢١ شباط) سنة ١٨٧٨

* انهُ بسبب اصول بريد الاتحاد قد صممنا على ان نحذف من اجزاء الجنان التي يزيد وزنها عن الحد المعين بعض اوجهٍ وعوضاً عن ان تكون اعداد الاجزا هذه السنة ٢٤ تصير ٣٦ جزءا وهذا يوافق المصلحة من كل الوجوه ولا يضر بالمشتركين *

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد دلت الاخبار على ان الامور المهمة قد انقسمت الى ثلثة اقسام الاول متعلق بنسبتنا الى الروس. والثاني بنسبتهم الى الدول الضامنة وهي التي عقدت معاهدة باريز وغيرها. والثالث بنسبة بعضنا الى البعض الاخر. وتاخر ورود بريد برندزي قد نقص التفصيلات الحديثة وحصر الاخبار في رسالات برقية فيها تناقض حال كون ما هو سالم منها من المناقضة لا يخلو مما يحمل على الارتياب في صحتهِ. ومع ذلك قد راينا في الاخبار الوجيزة الواردة ما يستدل بهِ على الحالة الجارية ويكون كافياً لان تبنى عليهِ تخمينات ترجح صحتها. ولتوضيح البحث قد قسمنا الحالة الجارية الى ثلثة اقسام كبرى كما ترى. فالاول انما هو البحث عن نسبتنا نحن العثمانيين الى الروس. وقد ازداد ذلك اهمية بعد ان وردت اخبار تدل على تصميمهم على الحلول في الاستانة وفض مجلس المبعوثين ودخول بوارج انكلترا الى مياهها وانتظار دخول بوارج دول اخرى وهبوط اسعار القوائم وغير ذلك مما قد نشر في وقتهِ في الجنة والجنان. فاننا لم نرَ لدخولهم ذكرًا في شروط الصلح. ما شروط المتاركة فلم نقف لها على صورة جلية يحق الاركان اليها. فتوهم الذين طالعوا الاخبار الماضية ووقفوا على معارضات انكلترا وعرفوا ان الروس قد حلوا في استحكامات الاستانة فاصبحوا عند ابوابها ان هذا هو الحد الذي عينتهُ الدول لروسيا فلا تتجاوزهُ. على اننا عند ما سمعنا ان هذا هو رأي البعض قلنا تكرارًا ما معناهُ ان الروس ربما دخلوا الاستانة قبل عقد المدنة او بعدها. وقد قالت جرائد الاستانة ان دخولهم اليها امسى من المنتظر واُخبرنا انهُ وردت على بورت سعيد رسالة عند سفر المركب الفرنسوي الاخير ما لها انهم دخلوها. فهذا لا يستغرب وليس من المستبعد. وقد يكون ناشئاً عن احد امرين فالاول انهُ من شروط الهدنة التي لم نقف بعد عليها وقوفاً صريحاً اذ انهُ يقال ان الروس يحاربون العثمانيين منذ قرون وقد فازوا عليهم في القرن الاخير مرات ولكنهم لم يتجاوزوا ادرنه. فالامبراطور الحالي لا يكتفي بما كان يلتزم سلفاؤهُ بان يكتفوا بهِ. ولكنهُ صمم منذ البداية

اقتداء بالمانيا ان يفعل ما يشعر به العظم العثماني بعد الجلد بتبليغ الجرح بدخول الاستانة . وربما كانت الدولتان المتهادنتان قد اتفقتا على ان تكتما شروط الهدنة بعض الكتم لئلا يظهر ذلك فينشا عنه اختباط وارتباك فيها . فهذا ممكن والحذق السياسي الروسي اجله الى ما بعد دخول البوارج الانكليزية الى مياه الاستانة ٭ والثاني ان اقتراب الروس من الاستانة بل وصولهم اليها فعلاً والى القرب من غاليبولي جعل الانكليز يخشون ان تكون روسيا قد تواطات هي والمانيا على اجراء انقلاب عظيم في سلطنتنا فبعد هذا الاقتراب من البوغازين تجد وسيلة لتنقض على الاستانة وغاليبولي بعد ان فرغت جعبة قوتنا وتستولي على البوغازين وتمنع الانكليز عن الدخول فيمسون يخبطون خارجها بدون ان يقدروا على فعل شيء لان استيلاء دولة قوية كروسيا عليها وانشا الاستحكامات على الجانبين مع وضع التوربيدو في الماء يجعل البوارج غير قادرة على دخولها . واذا كانت المانيا موافقة لروسيا على ذلك على رغم انف النمسا او بارضائها اياها بحسبة تعويضاً فمن يا ترى يقدر ان يخرج روسيا من البوغازين بعد الاستيلاء عليها . فانكلترا تخشى ان يقع ذلك وقد طالما نيقظت ورامت حفظ الطريق المائية بين البحر المتوسط والبحر الاسود مفتوحة لئلا تسد دونها فتفعل روسيا ما تشا فهذه الاوهام حملتها على ادخال اسطولها بعد ان منعت وسبب منعها انما هو تيقن حكومتنا ان دخوله يحمل روسيا على ان تجعل جنوده تحل في الاستانة. فطلبت اليها ان تمتنع فلم تجب طلبها بل اصرت على الدخول . فلم تعارضها روسيا ولكن الظاهر انهما جعلت ذلك مسوغاً لحلولها في الاستانة . ولا ريب في ان هذا جاء على غير ارادة الانكليز غير انهم فضلوا المحافظة على مجرى الماء على بقاء الروس خارج الاستانة واكتفوا بتشديد الاعتراض على حلول الروس في غاليبولي دون الاستانة . وقالوا لو لروسيا ان استيلاءها على غاليبولي ياتي بعواقب ردية . لان بوغاز غاليبولي وهو بوغاز الدردنيل باب الاستانة فاذا استولت روسيا عليه ربما تيسر لها مده بغتة باغراق شيء فيه وبالتوربيدو والمدافع وبالاستيلاء على الاستحكامات العثمانية المقامة للمحافظة عليه . فتمسي البوارج الانكليزية محصورة واتصالاتها منقطعة. وهكذا قد ترجح اننا صالحون الروس ابتدائياً ومتهادنون

اما الامر الثاني فهو نسبة الروس الى الدول الضامنة وقد ذكرناها في الكلام عن الامر الاول وللتوضيح نقول ان الظاهر ان اضطراب الافكار في اوربا نشا عن الخلاف الذي وقع بين الروس والانكليز ودولتنا من جهة دخول الاسطول الانكليزي الى البوغازين وما نشا عنه من حلول الروس في الاستانة . وقد عرفنا بورود رسالة برقية من لوندرا رقم ١٨ شباط (ففريه) ان الورق الروسي قد ارتفع ٧ او ٨ درجات وفي اخرها ان الاشغال في رواج ولم يفهم غير ذلك منها لانها جاءت ذات اغلاط فردت للمراجعة والتصحيح. والظاهر انه قد تم الاتفاق على كيفية الحلول بحراً وبراً وربما استغني عن الحلول براً الا بالاسم اي بادخال قسم صغير او بعض القواد . او ان الروس دخلوا الوفا غير ان امبراطورهم جعل هذا الحلول مصحوباً باعلانات دلت على تساهل والتفت الاتفاق التام بين النمسا وروسيا وبينها وبين انكلترا. وعولت الدول على عقد مؤتمر تلتزم كل دولة بان تعدل به لان ظروفها امست ذات خطر عظيم اذان

قولهم اقد اصبحت متقابلة فروسيا لابد من ان تراعي النمسا وانكلترا لئلا تتفقا على الاستيلاء على نقط من السلطنة لا يوافق روسيا ان تراها في يد دولة غير دولتنا في الحال. وهذا من اسباب ترجيح صرف هذه المشاكل بالسلم. اما هبوط القايمة فهو من تراكم الاثقال على عواتقنا حتى اصبح كثيرون يتوهمون انها لا تبدل بالنقود بل تلحق بالدين العام فالاستقبال من هذا القبيل مجهول ورواق الاحوال برفع سعرها بدون ريب ولا سيما اذا اخذت ولاية ازمير تبدل نحو نصف مليون منها كل سنة

والامر الثالث هو نسبة بعضنا الى البعض الاخر والبحث عن هذا قليل الجدوى الآن بل نضرب بنا لان لهذا الامر تفرعات كثيرة. ومن اهمها نسبة الحكومة الاجرائية الى مجلس المبعوثين. ولا ينبغي ان نسيء الظن فان الاوفق حمل الاشيا على الظواهر بل هذا هو الواجب ويكون في الغالب اقرب من الصواب. ومن عادات الدول فض مجالس المبعوثين في اثناء الحرب حتى ان الرومانيين القدماء كانوا عند وقوع وطنهم في خطر يبطلون النظام ويقيمون حاكمًا او ملكًا يسمونه دكتاتور ويجعلونه ذا استبداد تام. لان الحرب توقف القوانين وتبيت البلاد مفتقرة في اثنائها الى سرعة الاجرا والاقدام بدون مصادفة عوائق المفاوضات المجلسية. وبعد ان يعقد الصلح تلتئم المجالس وتندد باعمال الذين تستحق اعمالهم التنديد وتحاكم الذين يستوجبون المحاكمة. ولا يخفى على كل عالم بالامور ان النظام وعدم النظام لا يجتمعان. ولذلك من اصوب الامور فض المجلس لهذا السبب اذا لم يكن ذلك لسبب اخر والمبادرة الى جمعه بعد ان يتقرر الصلح. وينبغي ان نكتفي بهذا القدر مكررين ما اشرنا اليه من ان خبر دخول الروس الى الاستانة ينبغي ان يعد من الاشاعات وان كان مرجحًا ومنتظرًا الى ان ترد الرسالات البرقية المثبتة او الجرائد المؤكدة. وقصارى ما يرغب فيه اهل الشرق انفضاض هذه المشاكل في اقرب وقت لانهم قد ضجروا وضاقت صدورهم فمن يا ترى يلومهم

رسالات برقية

لوندرا في ٥ اشباط (فبريه) قد تلا اللورد دربي وزير خارجية انكلترا رسالة برقية واردة اليه من وزير روسيا الاول على مجلس الامرا الانكليزي ومآلها ان حلول الروس في الاستانة ليس الا من الاسباب الدلية. وقد اعترض وزير خارجية انكلترا على حلول الروس في الاستانة برسالة برقية بعث بها الى ذلك الوزير الروسي وقال فيها انه شتان بين دخول بوارج انكلترا البوغازين وحلول الروس في الاستانة

باريز في ١٥ منه. قد اجابت حضرة ملكة الانكليز على رسالة بعثت بها الحضرة السلطانية ما الهامنع ادخال البوارج الانكليزية الى مياه الاستانة وقالت انها ترسل اليها بقصد سلمي

لوندرا في ١٦ منه. في ١٢ الجاري بعثت وزارة خارجية انكلترا الى سفرائها لدى الدول برسالة برقية متضمنة خبر ما جرى في مفاوضة جرت بين اللورد دربي وزير خارجية انكلترا والكونت شوالوف سفير روسيا في لوندرا. فقال اللورد دربي لذلك السفير في اثنائها ان المامول ان الحكومة الروسية لا ترسل جيوشها الى غاليبولي لان حركة كهذه تجعل اتصاليات البوارج الانكليزية الموجودة في مياه الاستانة في خطر ثم قال انه لا يحمل مسئولية العواقب التي ربما كانت عظيمة

جدًا بسبب الاراء العمومية في انكلترا . اما الجمعية العمومية في اكريت فانها تركن الى الدول . وقد حمل اهالي اكريت على العثمانيين في وانفوس

الاستانة في ١٨ منه

قد خرج جودت باشا والي ولاية سورية يوم الاربعاء في المركب الذاهب راسًا

ومن برلين

ان ملكة انكلترا قد بعثت برسالة الى امبراطور المانيا املها ان المامول ان يتمكن من تعديل مطالب امبراطور روسيا

ومن فينا

ان السفير الوفيان سيذهب الى لوندرا

القونصوليد العثماني ٦٢ : ٩

القايمة ٢٩٠ =

اخبار مختلفه

امس حضر في مركب نمساوي بخاري نحو ٧ او ٨ مائة رجل من الرديف والمستحفظ والجنود ويقال ان اكثرهم صحيح الجسم فالظاهر انهم قد صرفوا والمسموع انهُ قادم عدد وافر . وهذا من اسباب تاكيد الصلح واننا اصبحنا لا ننتظر تجديد قتال . وقد صار صرف الذين جاءوا منهم في الحال .

قد بلغنا ان فتاة مسيحية وجدت مع احد الشركس المهاجرين اذ اختلف هو ورفيق لهُ على الاقتران بها فقرر عنهُ . فأُتي بها الى مركز الحكومة فقررت انها اتية معهُ برضائها وانها ترغب في ان تسلم وتقترن بهِ . ولا يخفى ان سعادة رائف افندي متصرفنا مشهور بالمحافظة على القانون فقد صمم على ارسالها الى المجلس لتفحص بحسب النظام بحضور كاهن من كهنة مذهبها . والمظنون انهُ لا يمضي هذا الاسبوع قبل ان يخرج جميع الشركس المذكورين من بيروت . وقد بلغنا انهم يرسلون الى لواء حمص وان سعادة المتصرف اراد ان يرسلهم بحرًا الى طرابلس فابوا وطلبوا ان يرسلوا الى الشام قبلاً وسيجري ذلك . والمنتظر ورود غيرهم

النمسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية مورخة في اواخر كانون الثاني وهي من مكاتبها في برلين وترجمتها الظاهر ان ارباب السياسة في روسيا يرومون ان يحصلوا على مساعدة النمسا للتخلص من المشاكل العظيمة الواقعة ولذلك قد طلبوا اليها ان تقبل بانضمام بوسنه والهرسك اليها . وربما كانت النمسا لا تابى ذلك لو لم تكن معترضة على تقرير استقلال السرب والجبل الاسود والفلاخ والبغدان

دائرة المعارف

لا يخفى اننا في المدات الاخيرة مراعاة للاحوال الحاضرة والمضايقات المالية قد اتخذنا الصبر والانتظار ديدنًا لنا ولم نشا ان نعامل المشتركين بالالحاح لعلمنا انهم جميعًا من اصحاب الشهمة والاعتبار الذين دابهم القيام بتعهداتهم ومراعاة اصول الاشتراكات ومبادي الذمة وصالح العمل على انهُ لا يخلو من ان البعض من مشتركينا وهم قليلون جدًا لم يراعوا ذلك حق المراعاة بل ترددوا عن دفع السلفيات في اوقاتها مع اقتدارهم على ذلك من دون صعوبة وهو غني عن البيان ان الاشتراك

في دائرة المعارف ليس هو كاشتراكات الجرائد التي تكون على مدة معينة ومتى انتهت تلك المدة يسوغ للمشترك بها ان يبطل اشتراكه او يداومه بخلاف اشتراك الدائرة فانهُ على كتاب مخصوص والمشترك به مرتبط بتعهد مفاده التزامه بمداومتهِ الى نهاية التاليف كما هو منشور في مقدمة المجلد الثاني من التاليف المذكور يلتزم المشترك ذمة وشرفًا وقانونًا ان يداوم اشتراكهُ الى نهاية العمل ويدفع السلفيات في اوقاتها لان قيام العمل متوقف على ذلك كل التوقف وانجاز التاليف وسرعتهُ يستلزمان الهمة من طرف المولف مقرونة بهمة المشتركين من جهة دفع السلفيات وربما وجد من توهم خلاف ذلك اي سبق الى توهمهِ براي من لا يعرف الاصول التجارية او ليس من شانهِ ان يخلص النصيحة . وقد سالنا كثيرين من الخبيرين بالقوانين التجارية عن كل ما توهم البعض انهُ يكون سببًا كافيًا لعدولهم عن الاشتراك فكان الجواب ان ذلك لا يجوز بوجه من الوجوه ثم وجد من اضطرنا الى الشكوى رغمًا عن ارادتنا فكانت النتيجة ابراز مضبطة نومرو ٧٧ بتاريخ ٧ صفرسنة ٩٥ و٢٨ كانون الثاني سنة ٩٣ حكم بها عليه بمداومة الاشتراك الى نهاية العمل ودفع السلفيات في اوقاتها ومصاريف الدعوى البالغة نحو مائتي غرش فلو انصف ذلك المدعى عليهِ ودفع المطلوب منهُ عن طيب خاطر لكان وفر على نفسهِ التعب والمصاريف التي ذهبت سدى . والذي حملنا على ايراد هذه الايضاحات هو انهُ ورد الينا افادات من حضرة وكلائنا في بعض الجهات انهُ يوجد من المشتركين عن يدهم من يتعلل مترددًا عن دفع المطلوب منهُ فاقتضى والحالة هذه ان نرسل اليهم صورة المضبطة ونفوضهم بعد استخدام كل الوسائل الحبية ان يستخدمون نفس الطريقة التي استخدمناها نحن مع المدعى عليهِ المذكور في هذا الطرف باحالة الدعوى الى المحاكم التجارية التي في جهاتهم المختلفة وذلك مما يتاسف منهُ الا انهُ لا بد منهُ بالنظر الى بعض افراد وقايةً لصوالحنا الخصوصية وصوالح المشتركين عمومًا

اليونان

نشرت جريدة الليفانت هرالد في ٦ الجاري اخبارًا واردة من بلاد اليونان تبين ان كثيرين من اهالي اتينا اغتاظوا عند ما سمعوا بابرام معاهدة الصلح الابتدائي والمتاركة . فاجتمعوا وساروا في الشوارع متذمرين واي تذمر وطاعنين في الوزارة السابقة فعجزت الضابطة عن ردهم فساروا الى ان بلغوا قصر حضرة الملك وضجوا امامهُ ودعوا لهُ بطول العمر فخرج الى شرفة وكلمهم محرضًا اياهم على السكون وطالبًا اليهم ان يستكنوا فان الحكومة تصون حقوقهم فرجعوا وقد دعوا لهُ وساروا الى بيت احد الوزراء وهم يقولون ان الوزارة خائنة فقد امتنعت عن المحاربة عند ما فازت روسيا حتى تمكن السلاف من النفوذ وسياول نجاحهم الى اضمحلال مملكتنا . وعند ما وصلوا الى بيت ذلك الوزير رموهُ بالحجارة وكسروا نوافذهُ ودعوهُ خائنًا وراموا ان يدخلوا عليهِ ليوقعوا بهِ على ان مبعوثًا كان واقفًا عند بابهِ وفي يدهِ غدارة ذات طلقات كثيرة فمنعهم وساروا الى بيت وزير آخر وفعلوا فيهِ كما فعلوا في بيت الوزير الاول . وفي الغد تجدد الاضطراب وفي النهاية تداخلت الضابطة واطلقت الرصاص على المجتمعين من العامة فقتلت رجلين وجرحت ستة رجال . وكان ذلك سببًا لاخماد نيران تلك الفتنة

تاخر بريد برندزي

* لا يخفى على من طالع الرسالات البرقية الواردة من انحاء مختلفة منذ اوائل هذا الشهر انها مبهمة جداً ذات مناقضات ولذلك اصبح الناس في اشتياق الى الاطلاع على التفصيلات التي تجلي بها الاخبار فاخذوا ينتظرون ورود ذلك البريد واذا بمركب انكليزي قد ورد بدون ان يحضرها ثم ورد النمساوي بدونها وسمعنا ان شدة النوء منعت المركب التجاري الوارد من اوربا حاملاً ذلك البريد عن الدخول الى الاسكندرية فسار الى بورت سعيد وليس فيها مأمور بوسطة . فقبل ارجاع البريد الى الاسكندرية خرجت المراكب الصادرة منها قاصدة بيروت . ولذلك قد التزمنا بان نكتفي بالاخبار القديمة فاخترنا منها ما لا يزال له بعض علاقة بالاخبار الجارية *

روسيا والنمسا

قد نشرت جريدة التيمس في اوائل شباط (فبريه) رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها البار بزي موضحة لسياسة النمسا ونسبتها الى روسيا بالنظر الى الحوادث الحربية الجارية وترجمتها . قد قالت جريدة البرس المطبوعة في فينا قاعدة النمسا ان سفيرها في بطرسبرج سلم الحكومة الروسية مذكرة واردة عليه من حكومته وهذه ترجمتها ان النمسا لا تعترض على انه يحق للحكومة العثمانية ان تعقد معاهدات موافقة لصلحها ولكنها مجبورة ان تعتبر الاتفاق الذي قرر في قزانلك كأنه غير موجود بالنظر الى التغييرات التي يحدثها في المعاهدات المقررة والى مس المصالح النمساوية الى ان تعقد اتفاقات جديدة مع الدول التي امضت المعاهدات المذكورة . انتهى

اما روسيا فقد اصدرت رسالة برقية شبيهة بالرسمية بهذا الخصوص وهذه ترجمتها

⁂ لقد جرت مخابرات صداقية بين روسيا والنمسا لابراز الاراء المتعلقة بالاحوال الجارية فهذا هو المقصود مما فاه به الكونت اندراسي وزير النمسا مؤخراً . فتصرف النمسا تصرف دولة موادة لروسيا . فكل ما تصرح به تبييناً لما ترغب فيه يطالعنا بالحب والصداقة اتباعاً لحب الامبراطورين وصداقتهما . فالحكومة الروسية راضية بان تساوي بموافقة النمسا كلما يؤول الى مس صوالح الامتين . انتهت

*وقد قال مكاتب التيمس النمساوي المشهور بشان بلاغ النمسا المذكور قد شرعت النمسا في اجراآتها السياسية المتعلقة بالمخابرات الصلحية . فاذا دققنا البحث عن تصرف الحكومة النمساوية بالنظر الى ذلك البلاغ نرى انها لم تحد عن السياسة التي جرت عليها منذ بداية القتال . فانها قد حافظت على الحيادة التامة في اثناء الحرب حال كونها استغنمت كل فرصة عند سنوحها لتكرر ما قالته في بادي الامر وهو ان الامور المتعلقة بالصوالح الاوربية العامة لا يمكن ان تقرر الا براي اوربا * وان المعاهدات الموجودة لا يمكن تغييرها الا برضى الدول التي امضتها . ولا يخفى ان الروس اجتازوا نهر البروث والطونه والبلكان وان الرومان صرحوا بانهم مستقلون وعبروا الطونه كالروس وانه سمح لجنود الجبل الاسود بان يقوموا بحركاتهم الحربية بشرط مجانبة الاقتراب من الحدود النمساوية وسمح ايضاً للسربيين بان يحاربوا ويقوموا بالحركات

العسكرية والفتوحات في البلغار والحروب القديمة . ومع ذلك كانت النمسا تقول بشان هذه الحركات جواباً على سوالات واردة عليها انها ليست بقاصدة ان تضبط حرية الحركات في اثناء الجارية ما دامت بعيدة عن الحدود النمساوية والمجرية . على ان عاقبة جميع هذه المقاتلات لا بد من ان يوجل تقريرها الى ان تحكم بها اوربا المجتمعة . وقد صرحت بذلك ايضاً عندما ورد عليها اعلان الحكومة العثمانية بشان التوسط . فانها رفضت التداخل لانه لا يوافق اصول الحيادة . ولكنه قد تقرر انه يحق للنمسا ان تطلب مراعاة ارائها عند التسوية النهائية ولذلك قد بادرت الى طلب ذلك بعدان تقرر الاتفاق بين الروس والعثمانيين في قزانلك . فان الحرب المنتشبة بين الدولتين المشار اليهما لا يمكن ان يسمح بان توثر الا في ما يتعلق بهما فقط وليس في امور الدول الاخرى المقررة في المعاهدات المشهورة . وقد ظهر ما سبق ان روسيا كانت عالمة بذلك . ويظن ان النمسا لم ترسل ذلك البلاغ الا بمعرفة الدول الاخرى التي صوالحها دون صوالح النمسا ومع ذلك يحق لها ان تتداخل في التسوية النهائية كالنمسا . والمظنون ان دولاً اخرى قد حذت حذوها . فنفوذ ذلك يتوقف على اتفاق الدول بشانه

خسارة لا تعوض

❋ ذكر في سورية مانصه . يوم الخميس الماضي مساء قد فجعنا بوفاة الكامل والجهبذ النحرير الفاضل علامة دهره وخلاصة الكمال في عصره المرحوم والمغفور له امين افندي الجندي العباسي وبما ان المرحوم المشار اليه كان متصفاً باحسن الخصال الحميدة وقد حاز من رتب الدولة رتبة قضاء الحرمين وابرز في مدة هذه الاحوال الحاضرة من المساعي الحسنة ما يستحق الثناء الجزيل فكانت وفاته موجبة لاسف الجمهور فنسال له تعالى ان يتغمده برحمته . انتهى

فان ملانا الجنان بتعديد صفاته وذكر سجاياه لا نقدر ان نظهرها كما ان الاقلام تبكيه وتبكي تقصيرها عن ابراز ماثر الحزن واستيفا رثائه فنسال الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ❋

الامبراطوريات الثلث

قالت جريدة التيمس قد كثرت التخمينات والتقولات بشان اتحاد قد ظن الناس انه قد أُسست عليه صداقة روسيا والنمسا والمانيا . مع انه لم تبدُ حوادث ولم تظهر امور تدل على ان محالفة تلك الدول مبنية على اساس يحمل الناس على ان يعتقدوا ابرامها . وقد حدث الان ما يدل على انها غير صحيحة حال كون المنتظر ان يتبين ما يدل عليها . في الاحوال الجارية . وفي ٢٩ كانون الثاني (جانفيه) سئل ناظر المالية عن تلك المحالفة في مجلس مبعوثي انكلترا فاجاب ان حكومتها ليست بعالمة بوجودها وصرح قائلاً انه واقف على ما يجعله يرتاب في امكانية اشتراك احدى الدول في محالفة كهذه ولا ريب في انه عنى بها الدولة النمساوية . والافادات الواردة من جميع الجهات تبين ان النمسا تراقب حركات روسيا وتلاحظ شروط الصلح بانتباه واحتساب وتيقظ كما لداعداء الروس عندنا . ولا يستغرب ذلك . فان صوالح النمسا في تقرير السلم مهما كانت درجة اهميتها قليلة بالنسبة الى الصوالح النمساوية . اذ انه لا يخفى ان شروط الصلح تضمن ايقاع خلل عظيم

تام في ميزانية السياسة عند حدودها الشرقية وابطال التدبيرات والاتفاقات المتعلقة بالطريق المائية العظيمة الجارية بين جنوبي المانيا والشرق. فان للطونه عند النمسا اهمية نهر التمز عند اهالي جنوبي انكلترا . وتسلط روسيا على مصب نهر الطونه او على الدردنيل والبوسفور فانهما بابسالة يكون كحلول جنود فرنسا او المانيا في شاتام او غرافزند. ورب قائل انه لم يظهر من النمسا والمانيا اهتمام كالذي ينبغي ان يظهر في احوال كالجارية . على انه لا ينبغي ان نبني اراءنا على ما يظهر منها من عدم المبالاة الا بعد التامل في امر واحد . وهو انه ما من دولة شانها التصرف بحكمة بانفس رعاياها واموالهم تلقي نفسها في حروب عظيمة لنوال ما يتيسر لها نواله بدون اراقة الدما وبذل الاموال او بخسائر دول اخرى . وقد اعترض احد الوزراء في المدة المتاخرة على السياسة التي ساقت دول اوربا الى القيام بحرب القرم .

* ولكن اذا دققنا النظر في الاحوال نرى انه اذا حكم باصابة تلك السياسة يكون الحكم صادرًا عن دولة النمسا ودولة المانيا . فانها جاتهما بنفع واحد مهم خلا منا فع اخرى قد صرفنا النظر عنها . وهو ازالة كل خوف من تعديات روسيا عليهما حتى تمكنتا من ان تتقدما وتتقويا في السنين الاثنتي عشرة الماضية . ولا نبالغ اذا قلنا اننا حاربنا في القرم صوابًا او خطا عن الدولتين المشار اليهما . وعندنا اننا حاربنا عن انكلترا ايضًا . على انه من الموكد ان الجنس الالماني لا يقول ان الجنون ساق الدول الى القيام بحرب القرم . ولكن ان ذلك لا يجعلنا مجبورين على اعادتها وتكبد خسائر كالتي تكبدناها . وهكذا قد تبين اننا دافعنا عن صوالحنا منذ ٢٤ سنة وعن صالح المانيا . وتلك الحرب من الاسباب التي مكنت المانيا من بلوغ مبلغها الحالي . وبعد ان اصبحت على ما قد اصبحت عليه من الموافق ان تهتم بامور نفسها اهتمامًا يزيد عما كانت تريد ان تهتمه . وبالجملة نقول ان صوالح الدول الاوربية العظيمة واحدة . ولكنه من الموافق ان نكون على حذر لئلا يكون اسراعنا الى صيانة صوالحنا سببًا يجعلنا محامين عن صوالح دول اخرى قادرة على ان تصون صالحها *

* فهذا مما يكفي لان يزيل خوف الذين يخشون اتفاق روسيا والدولة العثمانية على شروط صلح بدون مراعاة صوالح انكلترا . ومن الموكد انهما قادرتان على ذلك كما انهما قادرتان على ان تتصالحا قاطعتين النظر عن صوالح النمسا والمانيا . ولا ريب في انه لو كانت روسيا والعثمانيون متاهبين لمحاربة كل اوربا لكانوا قادرين على عقد ما يرغبون في عقده ولكن اوربا لا تضمحل قوتها بسهولة . فالنمسا والمانيا قد تحاربنا . اما الان فصالحهما بالنظر الى الشرق واحد وهو غير صالح روسيا . وهواهم عندهما من صالحنا بالنظر الى النقط التي تهتم بها . ولا نقول انه ينبغي ان يكون ذلك سببًا لانقطاع مراقباتنا ولكنه قد اظهر ان قيامنا باجراء منفردين ضرب من الجنون . وقد راينا في المفاوضات التي جرت امس في مجلس مبعوثينا ان حكومتنا متاملة بهذه الامور ومراعاتها تسوقنا الى السكون بالنظر الى المشاكل الجارية *

الحصار

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد طالما سال الذين لم يشاهدوا قتالًا ولا حصرًا عن تصادم الجيوش والحمل على الحصون

والقلع لان ادراك هذه الامور يسعف المطالع على فهم الحركات الحربية وادراك اهمية ما ينقشع عنه دخان النزال . ولما كانت الحرب الاخيرة التي ابلت الشرق ببلاياها قد وصفت في اوقاتها وجاءت السلطنة بتغييرات مهمة حرب حصار وليست حرب نضال بتصادم جيوش في ميادين القتال وكان قد تم حصر حصون منيعة لم تفتح قط عنوة قبل هذه المرة وقلع اخرى لم تفتح عنوة لا في الماضي ولا في الحال كان من الاهم ان ننشر ما تيسر جمعه ما يجعل المطالع قادراً على فهم كيفية جري ذلك اذا تامل في الكلام حق التامل ودقق النظر فيه . ولا يخفى ان الحرب بكل ابوابها فن يتعلمه القواد بالدرس كما يتعلم الانسان النحو او الطبيعيات او الحساب وبالتمرين والتجارب يظهر الفرق في عقول المتعلمين وفي معارفهم الحربية ولذلك من المحقق ان ادراك اوصاف الحصر بالتامل في ما يكتب عنه ما يمكن المطالع من معرفته

فالحصر عبارة عن حملة مستطيلة على مكان او نقطة محصنة وقد تفتح الاماكن المحصنة بالقاء مدفوعات ثقيلة وكرات محشوة تنفجر بعنف او كرات من شانها اضرام النار في ما تقع فيه مما يقبل الاشتعال . او باحاطة المكان وسد كل طرقه ومنع دخول المونة اليه بحيث يلتزم المدافعون عنه بان يسلموا او بالتقدم تدريجيًا بانتظام الى ان يتيسر للحاصرين ان يفتحوا نافذة في الاسوار ويحملوا على المكان المحصور ويستولوا عليه بالهجوم . وعلى الاول يكون الفتح باطلاق المدافع وعلى الثاني بالجوع وعلى الثالث بالحصر والحمل . وكلها عبارة عن تضعيف المحصور والحمل عليه . والفتح بالحصر يتم بالدنو من مكان محصن بالاستتار بالحواجز والمتاريس الترابية التي ترفع بحفر الاخاديد لتعطيل مدافع الاستحكامات

والتغلب على القوة المدافعة عنها بقوة اعظم منها بحيث يتيسر الاقتراب من الحواجز والاسوار وفتح نوافذ فيها للاستيلاء على الاستحكام او الحصن بالحمل او بالزام الحامية بان تسلم

والحصر ينقسم الى قديم وحديث فالقديم ما سبق اختراع البارود والحديث ما تبعه . اما القدماء فكانوا يحصنون مكانًا او نقطة ببناء سور من اجر او حجارة محيط به حال كونه خطًا متصلاً مرتفعًا يعسر ارتقاؤه وذا سمك كاف لمنع تاثير المجانق وغيرها من الات الهدم الحصرية ومن الاماكن ما كان محاطًا بسورين او ثلثة اسوار . وكثيرًا ما كان كل منها متصلاً بالاخر ليزداد متانة . وكانوا يحفرون خندقًا في ظاهر السور ويملاونه بالماء اذا وجدوا مايكفي منه لذلك في جوار المدينة . وكان الاهالي يقومون بالدفاع . ولما كانت انفسهم وحريتهم واملاكهم معرضة لخطر الهلاك والسلب عند فتح المدينة كانوا يدافعون بثبات وعناد وصبر يفوق ثبات المدافعين في هذه الايام وعنادهم وصبرهم وكان القدماء يستعينون على فتح مكان محصن بالكبس وبالخيانة وبالهجوم على عورات المكان اي على الاماكن الضعيفة الحصون وبالسلالم فبعد الهجوم والاستظهار على المدافعين بالعدد بعد ان تنفص المونة والمهمات وبالحصر المنتظم وكانوا عند ما يرون ان الاستيلاء على المكان الذي يرام فتحه لا يتم الا في زمان طويل وان المنتظر خروج حاميته هاجمة على الحاصرين لدفعهم ينشئون حوله لصيانة مراكزهم ووقاية انفسهم خطين من الاستحكامات اي انهم كانوا ينشئون حاجزًا ذا اخدود او خندق حول المكان لمنع خروج المحصورين فهذا هو الخط الاول والخط الثاني عبارة عن حواجز واخاديد وخنادق

حول المكان ليهجم منها عليه او ليصير الدنو بها منه . وكانوا يبنونها من تراب واخشاب وحجارة . وكان الحاملون يرمون المحصورين بمدفوعات من الات غير نارية كانت تدفع على الاسوار الحجارة وبالسهام النارية وغير ذلك مما يكدر اسباب الدفاع حال كونهم ينشئون استحكامات ومتاريس امام الاولى تقربهم من الاسوار . وكانوا يقدمون منها المتاريس المتنقلة وهي عبارة عن ابراج خشبية علوها ٧ اقدام واتساعها ٨ وطولها ١٦ قدماً مقامة على دواليب مغطاة بسقف قادر على وقاية من فيه من مدفوعات المحصورين وكانت تغطى بجلود مواش رطبة او بتراب مختلط باصول الاعشاب والنباتات التي تجعل بعضة ملتصقاً بالبعض الاخر او غير ذلك مما يقيها من الاحتراق بالنار التي تلقى عليها من الاسوار . اما الخندق المحفور امام السور فكان الحاصرون عند بلوغهم اليه يملاونه بالتراب والحجارة والاخشاب الكبيرة بحيث يمكن وضع المجانق والات اخرى هدمية فوقها لتشغل بفتح نوافذ في السور او كانوا يفرغون الجهد في سبيل الانحدار الى الخندق عوضاً عن املائه بما ذكر ليحفروا تحت السور وهم فيه ليهدموه

اما المجنيق وغيره من الات صدم الاسوار والحواجز فكانت توضع في الغالب في الطبقة السفلى من برج الحمل معلقة بالسلاسل او بامور اخرى . اما الابراج المذكورة التي كان يملا داخلها بالرجال وتقدم بدواليبها الى الاسوار فكان ارتفاعها كافياً لان تشرف على السور او على رجال في ابراجه . فكان رجالها يلزمون المدافعين بان يتركوا المكان الواقع امام البرج . وكانوا في الغالب يدنون ابراجاً كثيرة معاً . اما المحصورون فكانوا يصدمون المقتربين منهم برمي سهام محترقة والقا مواد قابلة الاشتعال على الابراج والمتاريس المتنقلة وفضلاً عن ذلك كانوا يخرجون من الاماكن المحصورة ويهجمون على الحاصرين ليردوهم . وكانوا في الغالب يتكبدون خسائر وافرة لعدم وجود حواجز ومتاريس يستترون بها امام خنادق الاسوار . وبعد ان يتمكن الحاصرون من ان يجعلوا المجانق وغيرها من الات الدفع والصدم في مراكز موافقة لصدم الاسوار كان المحصورون يدلون قطعاً خشبية او اشيا محشوة كالفرش ويجعلونها بين الة الصدم والسور ليقع الصدم عليها فيصان السور من تاثير الصدمة . وكانوا يستخدمون الة تدلى الى ان تمس راس الالة او تمسها هي فتضغط عليها بحيث يتيسر رفعها الى السور او قلبها . وسنة ٢١٤ و٢١٢ قبل الميلاد اخترع ارخميدس الحكيم المشهور الات كهذه للدفاع عن سرقسطة عندما حصرها الرومان . وكان الحاصرون بعد ان يفتحوا نافذة في السور بالصدم او يهدموا بعضة بالحفر تحتة يتخذون التدابير اللازمة للحمل على المدينة من المحل الذي فتحت فيه النافذة

وكان كثيراً ما يبني المحصورون وراء المكان الذي فتحت فيه النافذة حائطاً لسد الخرق عند اشتغال الحاصرين بنقل التراب والحجارة التي جمعت من جرى تهدم بعض الحائط . فيلتزم الحاصرون والحالة هذه بان يجددوا الحمل على السور لفتح نافذة فيه . فكان التسليم ينشا في الغالب عن ضعف المحصورين وليس عن تاثيرات الحملات . ومن عادات القدماء ان يطلب الذين يصممون على الحصر الى الذين يرومون حصرهم وان يسلموا قبل حصر مدينتهم . وكان المحصورون يطلبون التسليم قبل الهجوم الاخير لانهم لو ثبتوا في الدفاع حال كونهم لا امل لهم بدفع العدو وفتحت مدينتهم عنوة

لجلبوا على انفسهم الموت قتلاً او الاستعباد بعد
الاستيلاء على مدينتهم عنوة

اما اختراع البارود واستخدامه في الامور
الحربية فحمل الجنود على جعل المتاريس والاخاديد
الترابية عوضاً عن المتاريس المنقولة الخشبية وغير
ذلك من الالات القديمة وجعل المدافع عوضاً عن
المجانق والابراج المحملة التي فيها الات الصدم
المتنوعة وفي بداية زمان البارود كانت المدافع
ناقصة جداً وكانت استحكامات التقدم من المكان
المحصور تدريجياً غير متصل بعضها بالبعض الاخر
وغير ذلك من نقائص قياسات الحملات ولذلك
كان المدافعون يتمكنون من اطالة زمان الدفاع
الذي كان من اهم الاعمال الحربية في ذلك الزمان.
وقبل سنة ١٧٤١ كان الحصر يزيد عن المقاتلات
خارج القلع. فمن سنة ١٧٤١ الى سنة ١٧٨٣
كانت نسبة المحاصرات الى المقاتلات كنسبة ٦٧ الى
مائة وفي اثناء حرب فرنسا المشهورة كانت كنسبة ٢٥ الى
مائة وفي ايام الامبراطورية الاولى كانت كنسبة ١٦
الى مائة. وفي الحروب المتاخرة زاد نقص المحاصرات
عن المقاتلات. غير ان الضرورات لا تزال تسوق
الى القيام بالحصر. وفن الاستيلاء على الاماكن
المحصنة لا يزال ذا اهمية كبرى في فنون الحرب.
اما الحصر حالياً فقد وضع كيفيته فوبان. وقبل
وضع ذلك الفن في اواسط القرن السابع عشر لم
يكن الحصر مرتباً منظماً بقوانين وروابط ومع
ذلك كان كثيراً ما يفوز المحاصرون بالنجاح. وقد
اخترع فوبان المذكور اموراً كثيرة متعلقة بفن
الحصر اهمها اطلاق كرات المدافع اطلاقاً يجعلها
ترتفع ثم تسقط وراء الحواجز بحيث تتدحرج في
الحواجز المقابلة وانشا استحكامات تشرف مدافعها على
خطوط الهجوم او الدفاع وتنظيم الخطوط المتوازية

اما المحاصرات الحديثة فهي ذات اهمية عظمى
وبالتامل في الكلام الاتي تظهر كيفياتها. فلنفرض
ان الاعمال الحصارية ستقام لفتح مكان محصن في
ميدان حرب. وهذه الاعمال تكون واحدة اذا
وجهت لفتح مكان محصن بحسب الاصول الحديثة
وروابطها العامة واحدة. وتبقى كذلك الى ان يصل
المحاصرون الى حافة الخنادق. فاذا وصفنا كيفية
الهجوم على مكان محصن بالاستحكامات المرتفعة
المركز نصف ايضاً كل الكيفيات الجارية في هذه
الايام. وضيق المقام لا يسمح لنا بان نصف بالتطويل
التحصينات ولكن تظهر بوصف الحملات. ولتوضيح
الاوصاف نقول ان المكان الذي يحمل عليه محصن
بالاستحكامات والحواجز والخنادق والاخاديد
الاعتيادية وانه في مركز يرى منه الانسان الى
الافق اي منتهى النظر. وان مدافع المحصورين
والمحاصرين هي المدافع الاعتيادية البسيطة. لان
تعرض ما يمنع بلوغ النظر الى الافق واستخدام المدافع
الكبيرة يؤولان الى تطويل بعض المسافات وتكثير
صعوبات الحصر بدون مس قواعد الحصر الاساسية.
فجدران الخنادق تكون مغطاة عن نظر المحاصرين
بمتاريس ترابية ولذلك من مقاصد الاعمال الحصرية
ان يبلغ مع الاستتار بالمتاريس والحواجز مراكز
يتيسر منها فتح نوافذ في التحصينات بالمدافع او بالحفر
تحتها وان تكون تلك المتاريس والحواجز مما يمكن
الجنود من بلوغ النوافذ المفتوحة مستترين وراءها
لتحمل وتدخل المكان المحصور منها. فلا يتيسر فتح
نافذة في الجهة التي تعين للهجوم عليها بكرات المدافع
بحيث تكون كافية لان يدخلها المحاصرون هجوماً ما
لم يصر وضع المدافع في اول السبيل المغطى
بالمتاريس. ولا يمكن بلوغ ذلك الخندق المغطى ما
لم يكن له احدور يهبط به اليه مع طريق مودية

اليهِ. فاذا رام المحاصرون ان يفتحوا نافذة بالحفر تحت السور تكون الاعمال الابتدائية واحدة الى بلوغ احادير الاستحكامات. غير انهُ اذا كان للحصن الاصلي اي القلعة او المدينة استحكامات خارجية يمكن ان تطلق منها كرات على الطريق المغطاة اي المسترة بالحواجز حيث يلزم ان يصير وضع المدافع التي تفتح النوافذ المذكورة فلابد للمحاصرين من الاستيلاء على تلك الاستحكامات قبل ان يضعوا المدافع في مراكزها ليطلقوها على التحصينات الاخيرة لفتحها لانهُ لا يتيسر اركازها في مراكز موافقة ما لم يدفع المدافعون من الاستحكامات التي تمنع المحاصرين عن الاقتراب

وتنقسم الاعمال الحصرية الى قسمين كبيرين. احدهما اتخاذ كل الوسائل التي يمكن اتخاذها لمنع ادخال شيء الى المكان المحصور ومنع اخراج شيء منهُ. وثانيهما اجراء كل ما يؤول الى الاستيلاء عليهِ. على ان اصحاب هذا الفن قد قسموها للتسهيل والتوضيح الى ٣ اقسام او ٣ ازمنة. فالزمان الاول هو زمان الابتداء بالحصر وحلول الجيش الحاصر حول المكان الذي يرام حصرهُ. والزمان الثاني يتم فيهِ كل عمل من الشروع في حفر الخنادق والاخاديد وانشاء الحواجز والاستحكامات الى اتمام خط الحمل الثالث المتوازي وهو اقرب خط من الاسوار ويتم انشاؤهُ بعد ان يتم انشا الخطين الواقعين خارجهُ ويسميان الخط الاول المتوازي والخط الثاني المتوازي. والزمان الثالث يجرى فيهِ كل عمل تابع لانشاء الخط الثالث الى ان يصير الاستيلاء على المكان المحصور. وهكذا نرى ان الزمان الاول للابتداء بالاعمال والاحاطة بالمكان والثاني لانشاء الاستحكامات والخطوط وغيرها اي انشاء ما يمكن الحاصرين من الاقتراب من المكان الذي

يرام حصرهُ. والثالث لاطلاق المدافع على التحصينات الاخيرة والحمل وغير ذلك مما يؤول الى الاستيلاء عليهِ

اما الاحاطة بالمكان وتعسكر الجنود الحاصرة فيتم بافراز قوة كافية من اصل الجيش ومسيرها بسرعة خفية واحاطتها بغتةً بالمكان الذي يرام حصرهُ واستيلائها على جميع الطرق والمعابر المؤدية اليهِ وقطع جميع اسباب اتصاله والاستيلاء على كل ما ينفع المدافعين. اما معظم الجيش فيتبع هذه القوة المفرزة منهُ ويحل حولهُ في اماكن لا تدركها كرات المدافع وفي الاخاديد والخنادق والحواجز التي تسمى جملةً بالاستحكامات. فهذه الاستحكامات تكون غالبًا منقسمة الى خطين متوازيين بينهما فسحة يحل فيها الجيش الحاصر فتصير معسكرًا لهُ. ويسميان خط الاحاطة وخط الصدام او الدفاع. ويكونان خطين متواصلين يحيط كل منهما بكل ظاهر المكان او خطين منقطعين. فالخط الخارجي يكون لمنع دخول الجنود والمؤونة وسائر انواع النجدات الى المكان المحصور. والخط الثاني ويكون داخلهُ لاستتار الجيش الحاصر بهِ عند خروج حامية المكان المحصور وحملها عليهِ. وكان القدماء يجعلون جيوشهم الحاصرة بين خطين كالمذكورين. اما اهل القرون المتوسطة فلم يكونوا يفعلون ذلك. وفي القرن السادس عشر للميلاد جدد امرًا ناسو انشا الخطين. وقد حذا حذوهم اكثر القواد التابعين لهم الى هذه الايام. ومن منافع الخطين المذكورين تمكين الحاصرين من منع النجدات التي تحاول الدخول الى المكان المحصور عن دخوله ودفعهم عندما يلتزمون ان يحلوا في مراكز ضعيفة الى ان يتمكنوا من اتمام الحصر. ويكون اختيار جهة من المكان المحصور دون اخرى للهجوم عليهِ مهما متوقفًا على عورات المكان وطبيعة الارض وتسهيلات

نقل الجنود والمونة والمهمات من مراكز اجتماعها .
وفي الغالب تكون عورات الحصون اي اضعف اماكنها الجهات البارزة منها فتكون على شكل زاوية . اما الاراضي الواطية المستاجمة والوعرة فتصعب كثيراً انشا الاستحكامات الحصرية

اما الزمان الثاني فيبتدي بحفر الخنادق والاخاديد . وهي عبارة عن حفر واقعة في مكان يبعد بين تسعمائة والف ومائة ذراع عن ابعد نقطة محصنة عن المكان الذي يرام حصره اي اذا كان ابعد استحكام لقلعة التي يرام حصرها يبعد عنها الاف ذراع فينبغي ان يحفر المحاصرون خنادقهم في مكان يبعد عنه ١١ الف ذراع اي الف ذراع عن ابعد استحكاماتها . ويكون عمق الخندق او الاخدود ٣ او ٤ اقدام واتساعه ١٥ او ١٧ ذراعاً والتراب الذي يخرج منه يرفع عن حافته في جهة المكان الذي يرام حصره فيصبح كانه سور . وينبغي ان تكون هذه الحواجز او الاخاديد بحسب الاصول اي ان تستر الجنود من كرات العدو الذي يرام حصره حال كونها تمكنهم من ان يستخدموا اسلحتهم استخداماً موثراً فيه . ويجعل الخندق المذكور مقابلاً لاستحكامات المكان المحصور طولياً بقدر اللزوم بحيث يتصل الى جميع المراكز التي يلزم ان يصير انشاء الاستحكامات فيها لمقاومة كرات الاستحكامات المقابلة اي المتعلقة بالمكان المحصور . ويدعى هذا الخندق او الاخدود بخط الاستحكامات الاول ويكون مقابلاً لابعد استحكامات المكان الذي يرام حصره . ولا تضر كرات المحصورين بالفعلة الذين يحفرون الخنادق على البعد المذكور في الغسق والغلس وفي ظلام الليل . اما البعد المذكور اننا فيختلف كثيراً باختلاف الارض من جهة خفضها ورفعها وسهلها ووعرها وبضخامة مدافع المحصورين وقوتها . فسنة

٨٥٤ انشا الفرنسويون خط استحكاماتهم الاول قبالة استحكامات الروس في سباستبول في مكان يبعد نحو الف وخمسمائة ذراع عنها وحفر بعضه في مكان يبعد نحو الفين وسبعمائة ذراع وابعدوا الانكليز فيها خطهم الاول عن استحكامات الروس المقابلة لهم نحو الفين و٠٠٧ ذراع وسنة ١٨٦٣ احفر الجنرال جلمور خطة الاول في فورواكنار في خليج شارلستون في مكان يبعد نحو الفي ذراع عن استحكامات المحصورين الاولى . وربما كانت موافقة الاراضي في ظاهر القلع تمكن المحاصرين من ان يقربوا خطهم الاول كثيراً . وتفتح طرق بالحفر بين هذا الخطوط اماكن وضع المهمات والزاد وراءه بحيث لاتوثر فيها ولا في الذين ينقلونها كرات المحصورين . ولما كان المحاصرون يرومون ان يقتربوا من اقرب استحكامات العدو منهم بقدر الامكان بدون ان يقتل كثيرون منهم كان لابد لهم من ان يقتربوا بحفر طرق من الخط الاول الى جهة اقرب مكان يرام الحمل عليه . وتكون هذه الطرق كالخنادق غير انها ليست بمستقيمة ولكنها متعرجة لرفع التراب على حافتها وصيانة الذين يحفرون من كرات العدو . مع انه لو حفرت مستقيمة لماقدروا ان يرفعوا التراب ليصونهم منها . فهذه الطرق المقربة من استحكامات الدفاع تسمى فروعاً ولا تكون اطول من مائة وخمسين ذراعاً ويكون اتساع اولها عند الخط الاول نحو تسعين ذراعاً وتاخذ في ان تضيق الى ان تصير ٤٥ ذراعاً عند الخط الثالث . ويحفر فرع اي طريق للاقتراب من كل زاوية مدافعة واذا مست الحاجة الى حفر اكثر من طريق واحدة للحمل عليها فما من مانع وقبل ان يقطع نصف المسافة الواقعة بين الخط الاول والاستحكامات التي يرام الهجوم عليها يصير حفر خط ثان كالاول

في كل شيء خلا الطول . فالخط الثاني يكون قريباً من استحكامات المدافعين فرصاصهم يفعل بالمحاصرين فيستترون وراء متاريس متنقلة وهي عبارة عن سلات عمودية ملآنة تراباً اذ يتيسر املاءها والاستتار بها بسرعة تفوق سرعة الاستتار بالخنادق ورفع التراب على حافتها . وهذا الخندق من الخط الثاني هو كخندق الخط الاول ولا يختلف عنهُ الا باقامة تلك المتاريس السلية في الجهة الداخلية . والخط الثاني يكون اقرب من الاول مما هو من الخط الثاني ولذلك يصان باستحكامات الخط الاول من حمل الحامية عليهِ قبل ان يتم . والمقصود منهُ اي من الخط الثاني صيانة الفروع اي الطرق المقربة من استحكامات المدافعين عند اقترابها من المكان المحصور . وقد قال فوبان انهُ ينبغي ان يصير انشا ثلثة خطوط . فان الجنود يحلون فيها اي في خنادق الخطوط لصيانة الفعلة الذين يحفرون الفروع والخطوط القريبة ولدفع حملات الحامية المحصورة وتكون ايضاً اسباباً لاتصال بعض الفروع او الطرق المقربة بالبعض الاخر

ويكون عدد الخطوط بحسب اقتضاء الحال . ففي ظاهر بعض القلع يكتفى بثلثة خطوط وفي ظاهر البعض الاخر تزاد عن ذلك فحفر الفرنسويون في سباستبول سبعة خطوط الواحد ضمن الاخر . فاذا كانت كثيرة او قليلة فلابد من ان تكون نسبة بعضها الى البعض الاخر موافقة . فلا ينبغي ان يكون الخط الواحد بعيداً عن الذي وراءهُ بحيث لا يقدر الجيوش الذين في الخط الخلفي على ان يدركوا الجيوش التي في الخط امامهم قبل ان يصل اليهِ الخارجون من الحصن للهجوم عليهم . ويضع المحاصرون امام الخط الثاني مدافع كثيرة من نوع الهاون واسلحة تدفع الكرات والقطع الحديدية والرصاصية الى ما وراء الحواجز وصفوفاً من المدافع مقابلة لصفوف مدافع المحاصرين ويطلقون هذه الاسلحة على استحكامات المدافعين فيعطلون مدافعهم او ينزلونها من مراكزها ويدفعون المدافعين عنها الى الوراء . اما استعمال المدافع المخترعة حديثاً المعروفة بالمشخنة فيجعل الحاملين يضعون صفوف مدافعهم في اماكن ابعد من المذكورة فتكون بعيدة نحو ثلثة الاف او اربعة الاف ذراع . وينبغي ان يكون كل صف منها ضمن استحكام ساتر صغير فيهِ رجال كافون للدفاع عنها . واذا كانت خطوط الاستحكامات قريبة لايتيسر خروج الحاملين من الخط الثاني للاقتراب من خط الدفاع ما لم يستتروا بالمتاريس المذكورة المصنوعة من تراب موضوع ضمن سلات عمودية . ومن هذه المتاريس ما يكون منفرداً ومنها ما يكون مزدوجاً كبيراً بحسب مراكز الاسلحة وقوة المدافع والسلاح . ويتبعها جنود من فرق المهندسين تنسب اليها . وعند بلوغ المحاصرين حضيض احدور الخنادق وهي الطرق المستترة التي تبعد من تسعين الى ٤٥ ذراعاً عن اقرب استحكام المحصورين يصير الشروع في حفر الخط الثالث . وينبغي ان يكون كافياً ليستتر فيهِ جنود لصيانة الفعلة حال كونهِ قصيراً بحيث لايعيق كرات صفوف المدافع التي تقام بين هذا الخط الثالث والخط الثاني . وينتهي زمان الحصر الثاني بنهاية انشاء استحكامات الخط الثالث . وهكذا نرى ان اعمال الحصر تقطع الزمان الاول والثاني بدون مصادفة صعوبات عظيمة ومخاطر وافرة . وبعد هذين الزمانين تتغير الحال واذا كان الدفاع شديداً لا يقدر المحاصرون ان يتقدموا ما لم يعرضوا انفسهم لنيران اسلحة مهلكة وهم محفوفون

بصعوبات كثيرة لانشاء الاستحكامات اللازمة للاستتار . ويصير الاقتراب من اقرب نقطة من خندق المدافعين بالحمل او بالدنو المنتظم . فالحمل اسرع واكثر مجداً غير انهُ قلما ينجح ولا ينجح ما لم يبت المحصورون في كلل وضعف . وقد ظهر بالحروب الاخيرة ان خندقاً واحداً يدافع عنهُ صفان من المشاة المسلحين بالاسلحة المخترعة حديثاً ما يكاد يكون الاستيلاء عليهِ بقوة الهجوم ضرباً من المحال . وفي ذات مرة هجمت فرقتان في حرب امركا الاخيرة على خندق مستطيل بالقرب من مدينة فيها يتا لي طا بطرسبرج . وكان في الخندق صف مفرد من المشاة فقتل من الحاملين اكثر من مجموع الذين كانوا يصدمونهم . واذا صار التصميم على الهجوم يصير انشاء سلم في الجهة الداخلية من الخط الثالث لتتمكن فرقة من نخبة الحاملين من ان تخرج من الخندق عندما يشار اليها بالخروج وان يكون عرض صفها الامامي قدر عرض الصف الهاجم . ويسير امام الفرقة الخارجة من الخندق ضباط من المهندسين ويخططون خندقاً جديداً يبعد ٦ او ٨ اذرع عن متاريس الخط الثالث . ويخطط هذا الاستحكام حول نقطة الدفاع البارزة . ويسير وراء هذه الفرقة جنود المهندسين ليقيموا الاستحكام الذي خططوهُ وبعد ان يتم ذلك اجمع تاخذ كل صفوف المدافع في ان تطلق كراتها على المكان المحصور . وتنقطع عن الاطلاق باشارة . فيحمل صف الحمل ويستولي على الخندق المستتر المذكور . فيبادر المهندسون الى انشاء المتاريس المصنوعة من سلات عمودية فيها تراب فيرجع الجنود حالاً الى ما وراءها اذا صار الفوز باتمامها . ثم يجعل المهندسون اتصالاً بخنادق بين هذا الاستحكام الجديد والخط الثالث . فانشاء هذا الخندق او الاستحكام حول المحل البارز الذي يرام الهجوم عليهِ يقال لهُ اكليل ستر الطريق . وسنة ١٧٠٨ في حصر ليل صار انشا استحكامين امام الخط الثالث على النوع المذكور بقوة الحمل . فعندما خيم الظلام هجم عشرة الاف وار بعمائة وخمسون رجلاً خلا الذين في الخنادق ليمكنوا الفعلة من حفر ذلك الاستحكام والحلول فيهِ فقتل الفا رجل منهم وجرح اربعة الاف . واحذق المهندسين لا يسمحون بهذا الهجوم المهلك ما لم تدعُ القصر ورات اليهِ ويرى المحاصرون ان ربح يوم يجعل الفوز لهم او ان السرعة تعوض الخسارة

ولكن اذا صار التصميم على الاقتراب بانتظام تدريجي يصير الابتداء بذلك باقامة المتاريس السلية المذكورة عند الخط الثالث وتقترب تدريجياً فعندما يصير بينها وبين النقطة التي يهجم عليها نحو ٤٥ ذراعاً فقط تمدد تلك المتاريس على شكل دائرة تحيط بالنقطة البارزة التي يرام الهجوم عليها ثم يصير رفع التراب الى ان يصير حائطاً سميكاً مرتفعاً مشرفاً على خندق المحصورين المدافعين . فيستتر المهندسون بهذا الحائط الترابي ويقدمون متاريسهم المذكورة ويمدونها يميناً ويساراً حول النقطة البارزة التي يرام الهجوم عليها الى ان يقترب منها قدر الاقتراب بالهجوم المذكور . وبعد ان يتم هذا يصير انشاء صفوف مدافع للمقاومة ولتطلق على الحاجز المقام وراء اول خندق سور المكان المحصور وعلى الحاجز الترابي المقام ملاصقاً للسور الترابي والمجري لصيانتهِ من فعل الكرات . فمدافع المقاومة تقام حول النقطة المهجوم عليها البارزة لتطلق في جهة الخنادق على ما يصاب بها من الاستحكامات المشرفة على الخندق*ومدافع هدم الاسوار يصير وضعها بالقرب من صفوف المدافع المقاومة لها في مكان

يكاد يكون مقابلاً للمكان الذي يرام فتح نافذة فيهِ . وتحفر مغاير ايضاً تكون واسطة للهبوط الى الخنادق . ويهجم عندما يتم فتح نافذة في الحاجز الاخير عرضها قدر عرض مقدمة صف الهجوم وإذا صار التصميم على فتح نوافذ كثيرة في جهات مختلفة ينبغي ان تستمر الاعمال والهاجمات . فتفتح نافذة في متراس خندق المحصورين الاخير يحمل الحاصرين على الاستيلاء عليهِ بالحمل او بالاقتراب منهُ بالانتظام التدريجي والاستيلاء عليهِ كالاستيلاء على الخنادق والاستحكامات الاخرى المار ذكرها . فان كل الاعمال الاساسية الكبيرة واحدة . وعند بلوغ النافذة والاستيلاء عليها يحفر خندق حولها فتحل جنود فيهِ لمنع المحصورين عن استرجاعها . وبعد ذلك يصير التقدم للاستيلاء على طريق المتاريس الساترة للاسوار وتقام صفوف مدافع جديدة قبالة هذه المتاريس وقبالة جانبيها ويقام باعمال كالتي وصفت فيما تقدم للاستيلاء على الخنادق والاستحكامات وفي الغالب يتبع التسليم حفر خندق حول نافذة فتحت في المتاريس المذكورة ما لم يكن وراءها حواجز واخاديد واستحكامات داخلية فيصير الاستيلاء عليها كالاستيلاء على الخنادق السابقة الى ان تزول كل الحصون الواقعة بين الحاصر والمحصور . وينبغي ان يعلم انهُ بعد اختراع المدافع تغيرت كيفية تحصينات المدن وصارت الحواجز الترابية والخنادق والاستحكامات مع حصون او ابراج هي اهم الحصون . ففي بلادنا لا يوجد سور ولا قلعة فبهذه الوسائل الترابية صارت امنع حصن عثماني *

*اما الحفر تحت التحصينات فهو من الوسائل المستخدمة لفتح الاماكن المحصنة غير انهُ قلَّ ما يستعمل الان لانهُ لا يتم الا بزمان طويل والعاقبة ليست بموكدة . *

المكاتيب في العالم

قد تعدل عدد المكاتيب التي تصير مبادلتها في العالم فبلغت ٤ ملايين و٣٠٠٢ الف مكتوب في اليوم فيكون ما تصير مبادلته منها في الساعة ٣٦٠ الفاً على حساب اليوم ١٢ ساعة فقط . وفي السنة مليار ا و٥٥٥ مليوناً و٢٠٠ الف مكتوب وإذا فرضنا ان وزنها من معدل الوسط يكون وزن ما يلزمها من الورق في السنة ٣٢ مليون كيلوغرام اي ١٧ مليوناً و٩٤٠ الف اقة

دواء المغص الخيل

المغص في الخيل يعم كل الم يحصل في اعضائها الباطنة وهو ينشا اما عن شرب الماء البارد جداً المشتمل على بعض املاح وعلى الخصوص ملح الجير او عن برد فجائي او تغذٍ بالاغذية الردية المتعفنة . ويستدل على اصابة الفرس بالمغص بتمنعهِ عن الاكل واضطرابهِ اضطراباً دائماً وضربهِ الارض برجليهِ وتصليهِ وتمرغهِ على التراب وتلفتهِ ذات اليمين وذات اليسار كطالب التخلص من شيء داخلي فيهِ وتنفسهِ بقوة وبسرعة وتمديدهِ رجليهِ ويديهِ واحنائهِ ظهرهُ وتبعيدهِ ساقيهِ عن بعضها وربما طلب ان يبول فيعجز عنهُ ويسرع نبضهُ ويشتد ويصير فمهُ حاراً وتنفتح ارنبتا انفهِ ويسيل منها سائل مخاطي ويصير هواء تنفسهِ الخارج من انفيهِ او فمهِ حاراً ويعرق او يبرد ويعقب المغص احياناً عوارض يخشى عليهِ منها . ويداوى المغص بان يروض الفرس بالركض او

المسير البطيء ثم يحتقن ويدلك دلكاً شديداً وخصوصاً تحت بطنهِ ويمنع عنها التغذي والشرب وإذا لم يأت ذلك بالمقصود ينبغي ان يستشار في ذلك طبيب خيل ماهر

سمّ العقرب

قد اختلفت آراء الفاحصين في تركيب سم العقرب وفي الخطر الناشئ عن لدغهِ وما ذلك الا من اختلاف اجناس العقارب التي فحصوها اذ ان البعض ذهبوا الى ان لدغة اشد خطراً من لدغ الافعى والبعض الى أن لدغة سليم العاقبة . وقد نشر جوسه في احدى الجرائد بحثاً مدققاً في هذا الباب وتكلم عن ٣ انواع من العقارب وعن الامتحانات التي اجراها في لدغها وسمها . وقال ان العقرب الاوربي صغير جداً حتى انهُ يكاد لا يزيد عن قيراط واحد وما من خطر من لدغهِ واما العقرب الغربي المعروف باسم سكور بيون اوكسيتانوس فطولهُ اكثر من ضعف طول الاول ولدغهُ غالباً يوذي الا انهُ سليم العاقبة . والعقرب الافريقي يبلغ طولهُ احياناً من ٥ الى ٦ قرار يط وكثيراً ما كان لدغهُ مخطراً . ولا يخفى ان سم العقرب في قمة في طرف ذنبهِ الذي يلدغ بهِ وهو راس ضارب الى السواد منحنٍ في طرفهِ ثقبان صغيران يخرج منها السم ويدخل الجرح عند اللدغ . الا انهُ مهما كان العقرب سامّاً لا يميت حالاً اذا كان الملدوغ من ذوي الفقرات الكبيرة لانهُ يقتضي للسم برهة من الزمان ليوثر في كل الجسد بدورانهِ مع الدم . والسم سائل عديم اللون شفاف حامض الطعم يذوب في الماء الا ان ذوبانهُ في الكحول قليل وهو لا يذوب في الاثير وهو اكثف قليلاً من الماء . واذا فحص بالمكبرة وجد شفافاً تاماً فيهِ قليل من الحبيبات الدقيقة والاخلية . والسم الذي يدفعهُ العقرب عند لدغهِ اقل من ٠٠٠/١ من القمحة . ومع ذلك فانهُ كافٍ لقتل كلب كبير فلذلك كان العقرب اكثر سمّاً من الافعى التي تدفع اكثر من هذه الكمية من السم عند لسعها . وقد اجرى جوسه المذكور امتحانات عديدة في الضفدع خصوصاً واستنتج منها ان تاثير السم يكون راساً في حبيبات الدم الحمراء فيخسرها انفصالها بعضها عن بعض فتتصل وتصير كتلاً عديدة تمنع جريان الدم في العروق فتتوقف الدورة الدموية وينشأ عنها الموت . وغالباً لا يرافق ذلك التهاب فان جلد الضفدع يتخذ لوناً بنفسجياً ويخال للناظر انهُ محقون وغالباً يتقلص العضو المسموم تقلصاً تاماً

رمد الخيل

دعي طبيب لتطبيب فرس سنهُ ٨ سنوات كانت قد مرضت عينهُ منذ اسبوع واخذت تدمع وعندما شاهدها كان قد امتد المرض الى العين الثانية وعلاهما غشاء كاد يعميها فحكم الطبيب بان هذا المرض الذي يكثر في الخيل هو رمد او التهاب العين واحسن علاج لهُ اخماد الالتهاب بغسل العين بماء بارد وازالة الغشا بنفخ كمية قليلة من محروق الشب من انبوبة من قصب او ريشة طائر في العين او بحقنها بنقط قليلة من مزيج مولف من ٠ احبات من كبريت التوتيا في اوقية من الماء النقي ويستعمل هذا الحقن مرتين في النهار ويداوم ذلك اياماً قليلة ويجب ان ياكل الفرس اكلاً مبرداً ويحفظ من الرطوبة والبرودة

الصفرا

ان شرب عصير برتقالتين او عصير ليمونة حلوة قبل الاكل صباحاً بنصف ساعة كل يوم مما يزيل وجع الراس الناشي عن الصفرا · ومما يزيله ايضاً شرب ملعقتين صغيرتين من مسحوق الفحم الناعم في نصف قدح من الماء وهذا العلاج يشفي في ١٥ دقيقة وينبغي ان يوخذ بعد ذلك بساعة ورقة من الصودا

امراض البطاطا وخزنها

ان البطاطا من احسن الخضر للخزن فان قشرها السميك الجلدي يمنع تبخر العصير منها فلا تجف · واعظم خطر تقع به البطاطا مرض الجرب والصدا اما الجرب فهو نبات خفي الزهر يلتصق بسطح البطاطا والصدا فطر ينمو بتاثير ضباب الصيف ويصيب الاوراق · ومن علاجات هذين المرضين ان يجني الثمر باكراً فلا يصاب بهما الا قليلاً واذا اصيب الثمر باحد المرضين يعالج برش مسحوق الكلس غير المذوب في الماء عليه فهذا يميت النبات الطفيلي والفطر بدون ان يضر بالبطاطا ويلزم لكل حمل من البطاطا ٦ او ٧ مائة درهم من مسحوق الكلس وهو ينشف الرطوبة والبخار الكريه الذي ينتشر من البطاطا الجديدة ومما يضر بها النور الشديد فينبغي خزنها في محل مظلم او اذا لم يمكن ذلك ان تغطى باوراق نبات جافة · ولا يخفى ان النور حياة النباتات التي تنمو فوق سطح الارض اما التي تنمو تحته كالبطاطا والجزر واللفت وغيرها فحياتها بالظلام حتى انه اذا ازيل عنها التراب وهي مزروعة وصارت عرضة للنور يصير لونها اخضر وطعمها مراً واذا عرضت للنور الشديد بعد اجتنائها يعتريها ذلك ايضاً ·

وكثيراً ما تفسد فساداً تاماً بتعريضها للنور · وتصاب البطاطا بمرض اخر وهي مزروعة ويستدل عليه بجفاف سوق النباتات او سوادها دفعة واحدة فاذا قطعت تلك السوق والرووس شوهدت فيها بقع مخصوصة سمرا ضاربة الى شقرة ثم تمتد هذه البقع شيئاً فشيئاً نحو الاوعية المشرفة على الازرار الموضوعة على سطح رووس البطاطا وحينئذ يكون راس البطاطا مصاباً كله بالمرض فيفقد منهُ النشا فقداناً تاماً · واذا لم يشتد هذا المرض على الرووس يبقى فيها نشا قليل فيمكن استخراج النشا منها او تخلط برووس سالمة وتعطى علفاً للمواشي وهذا المرض معدٍ فيمتد بسرعة كلية ولم يعرف له دواء بعد الا ان يقلع النبات المصاب به لئلا يمتد الى النباتات الاخرى

طلي الخشب والخزف بالذهب والفضة والنحاس

* يمكن ان يطلى الخشب برمل الذهب والفضة والنحاس وذلك بان تبرد هذه المعادن برداً دقيقاً نظيفاً ويمسح الخشب بفرشاية بمحلول ماء الزجاج ثم يرش مبرود الذهب والفضة او النحاس على الخشب الممسوح بالماء المذكور ثم يدق الخشب دقاً خفيفاً واذا كان من الخزف او الصيني يحمى على النار قليلاً فيسقط الرمل الزائد غير الملتصق بالخشب · و يصقل المطلي بحجر خفان فيصير لونهُ جميلاً لامعاً ثابتاً

تطعيم الافريقيين

* ذكر في رسالة نشرتها جريدة لوندن لانست عن تطعيم الافريقيين ذكر فيها ان تطعيم الجدري في الافريقيين لا يمتد ولا ياخذ مفعولهُ فيهم في وقت قصير كما في البيض وقد امتحن ذلك الدكتور مور

بثمر مراراً عديدة ورأى صحة هذا القول ولا نعلم اذا كان السود او الملونون من غير الافريقيين يتأثرون بالطعم في وقت قصير كالبيض او اذا كان يلزم لذلك مدة طويلة كما في الافريقيين

دواء لسع الافعى

* قال الدكتور هلفرد من ملبورن ان لسع الافاعي المسمة يداوى بحقن ٢٠ نقطة من النوشادر تحت الجلد ثم يعاد ذلك بكمية اخرى من النوشادر ويحسبان يعتنى جيداً لئلا يقع شيء من النوشادر على خارج الجلد . وكان قد وصف تأثير السم الغبيو كوجي كما يأتي ان امتزاج السم بالدم ينشأ عنه خلايا جديدة في الدم وهي تضر وتزيل اوكسيجين الدم فلا يعود صالحاً لحفظ الجسم على حالهِ الا انه رأى بعد ذلك ان الحبيبات الجديدة هي نفس حبيبات الدم البيضاء الا ان السم يغيرها تغييراً تاماً ويغير لونها ويجعلهُ غريباً وسبب هذا التغيير انما هو فساد المادة التي تعوم فيها وهو ناشئ عن زوال الاخلية الدموية بتأثير السم والظاهر ان الدكتور المومأ اليهِ يعتقد ان النوشادر تبطل قوة السم وتُعد من القوة التي يوتى بها بهذا التغيير والفساد*

مغلفات لا تفتح

ان احد صانعي الورق في مدينة نيويورك من امركا قد اخترع موخراً مغلفات لا تفتح فان غطا هذه المغلفات الذي يلصق عند قفلهِ مطلي بمركب كيماوي يجعلهُ حساساً جداً حتى انه عند ما يحاول احد ان يفتحهُ او اذا اصابتهُ رطوبة او عارض آخر من شانهِ محاولة فتح المغلف بدون تمزيقهِ يظهر عليهِ هذه الكلمات اتمبت تو اوبن Attempt to open ومعناها حاول الفتح *

الليمون

تكاثرهُ بالنصب او العقل

* ان اكثر تكاثر الليمون يكون بالتطعيم الا انهُ اذا اراد الزارع ان يحصل على اشجار كثيرة منهُ في وقت قصير يستعمل النصب او العقل وهو يوافق من الليمون الحامض والاترج والنفاش والكباد والحلو والشعيري وهو ان تقطع الفروع الطويلة من شجرة ثم تجعل نصباً او عقلاً طول الواحدة ٤٠ سنتيمتراً (نحو ١٥ اصبعاً) ثم تنزع جميع اوراقها وتترك ذنيباتها اي العنق او الساق الصغيرة التي تصل الورقة بالشجرة ويترك ايضاً ورقتان عند قمة النصبة ثم تغرس في حفر في ارض مشغولة ومجهزة لذلك وتكون الحفرة بعيدة عن الاخرى ٣٠ سنتيمتراً (نحو ١١ اصبعاً او نصف ذراع تقريباً) وتدفن تلك النصبات او العقل في تلك الحفر وتغطى بالتراب ولا يترك منها خارج الحفرة بدون دفن الا زران او ٣ فقط ثم تغطى بقليل من القش اليابس او التبن وتسقى في الاوقات المناسبة سقياً موافقاً . ومتى بلغ علو هذه الازرار التي خارج الحفرة ٢٥ سنتيمتراً (٩ اصابع او نحو ⅓ ذراع) تفرط جميعها الا واحداً منها ويجب ان يكون اقواها فيسند بقضيب ليصير عاموديّاً جالساً . وفي السنة التالية تنزع فروع الازرار التي فرطت ازالة تامة ويصير الاهتمام بالساق الباقية لتنمو وتنتشط ثم تنقل الى محل اكثر انفراداً ليزداد نموها بسرعة وعندما تصير صالحة للنقل الى المحل المعد لها تنقل اليها حينئذٍ بالطريقة الآتي بيانها

تكاثره بالترقيد

وهو المعروف بالتدريخ

★ وهو نادر الاستعمال وهو بان تطعم الاشجار في الارض المشغولة ثم بعد مضي سنتين او ثلاث سنوات تقرط المطعم عليه ويترك منه ما يبلغ طوله ٢٠ سنتيمترًا (نحو ٧ اصابع او اقل من ½ ذراع بقليل) وذلك من جذره الى قمته فتتولد على الشجرة بقرب الارض عند جذرها فروع جديدة فتنمو هذه الجذور وتغطى بالتراب بدون قطعها عن الشجرة الاصلية ويصير الاعتناء بها كما لو كانت نباتًا مستقلاً وتترك سنة على هذه الحالة ثم تقطع عن الشجرة الاصلية وتنقل الى محل اخر وتغرس فيه كالنصب المعتاد ويصح الترقيد في البردقان و يوسف افندي والبردقان الوردي او الدموي

نقل الليمون وغرسهُ في مكانه

★ ان الليمون المنقول من محله يغرس في المحل المعد له في فصل الربيع او الخريف وقبل غرسه تحرث الارض حرثًا غائرًا وتغرس الشجرة على بعد ٦ امتار عن الاخرى (نحو ٩ اذرع) اذا زرعت في خطوط مستقيمة منفصلة اي كثيرة البعد عن بعضها واذا كان زرعها في خطوط متقاربة فيجب ان يكون بعد الشجرة عن الاخرى ثمانية امتار (نحو ١٢ ذراعًا) هذا على معدل الوسط ويمكن ان يزرع شجر الليمون الحلو والنفاش اكثر تقاربًا من بعضه وكذلك انواع الليمون اذا كانت التربة متوسطة والبردقان يجب ان يكون اكثر بعدًا وكذلك النارنج لانهما ينميان نموًا عظيمًا وتكبر اشجارها جدًا واذا كانت التربة مخصبة ومجهزة جيدًا يجب ان يكون بعد الشجرة عن الاخرى اكثر من ذلك لانهُ يكتسب بذلك نموًا زائدًا فتمتد اغصانه وتشغل حيزًا اعظم مما لو كانت التربة غير مخصبة . وعلى الغالب يفضل غرس الاشجار غير المطعمة ثم تطعم بعد غرسها بالاصناف المطلوبة ✽

ولما كان الليمون من ذوات الخضرة الدائمة اي ان ورقهُ لا يسقط بل يبقى كل السنة اخضر ينبغي الاعتناء بنقله اعتناء مخصوصًا فانهُ من المعلوم ان الاوراق متى قطعت الاصول (الشروش) ذبلت ويبست فتيبس الشجرة كلها ولذلك ينبغي ان يعتنى بقلعها وان تحفظ اصولها من التقطيع بقدر الامكان ويبقى الطين ملتصقًا بها . واذا كانت الشجرة قليلة النمو صغيرة يكون نقلها اسهل لقلة اصولها ولكن اذا لم يمكن قلعها الا بتقطيع اصولها وتعريتها عن الطين يجب ان تنزع جميع اوراقها وازرارها الحديثة عند قلعها ولكن نزع الورق والازرار يعيق نمو الشجر كثيرًا ويجعل نجاحها قليلاً واوفق زمان لنقل الليمون هو اقرب الاوقات لزمن ابتدائها في الانبات (القدح) لانهُ يمكن ان يعتري الشجر يبوسة قبل ان تنمو الجذور الحديثة نموًا كافيًا لتغذيتها . واذا كانت التربة مندمجة تدفن عقدة حبوة الشجر في عمق ٥٠ سنتيمترات (نحو ٤ اصابع او ⅙ ذراع تقريبًا) واذا كانت خفيفة رملية تدفن في عمق ٢٠ سنتيمترًا (نحو ⅓ ذراع ويجب ان يكون التراب المحيط بالجذور مسمدًا (مسودًا) جيدًا ثم تعزق (تركش) الارض وتغطى بقش التبن وتسقى جيدًا

التقليم او التشحيل

ان الليمون يقلم او يشحل كسائر اشجار الفاكهة ويجب ان يكون ذا شكل منتظم لكي ياتي باثمار

وافرة واوفق هيئة لتقليم البرتقان والنارنج ان يجعل راسهُ كرويًّا مجوفًا لينفذ فيهِ الضوءِ ويوثر في باطن الشجرة كتاثيره في ظاهرها فيصير السطحان متناسبان واما الليمون الحامض والنفاش والبيرجاموت فينبغي ان يجعل شكلها مستطيلاً اي ارتفاع راسها اكثر من عرضهِ وذلك لان فروع هذه الاصناف تستطيل اكثر من فروع البرتقان والنارنج . واما التقليم فيعود على الليمون بنفع عظيم فاننا اذا قرطنا الفروع الاصلية تاخذ في التفرع والا فتبقى اخذة في الارتفاع الى درجة عظيمة يصير يصعب وصول العصارة اليها من الاصول التي في الارض فيتوقف نموها ويقل ثمرها وهو يحفظ الفروع القوية ايضًا ويحفظ جميع الفروع المتوسطة القوة التي تاتي بالاثمار فيصير سطح الشجرة الباطن والظاهر متساويين في سهل تاثير النور فيهما . وشجر الليمون يزداد نموًّا ويكثر ثمره كل ما تحسنت خدمتهُ واتقنت وينبغي ان تقرط اطراف الفروع وتنزع الازرار الضعيفة غير النافعة لتتحول قوة نمو الشجرة الى فروع اخرى متوسطة القوة فتنشطها وتقرب وقت حملها . وبالتقليم تنزع الفروع غير اللازمة التي لا تاتي بثمر والتي تضعف الشجرة باتخاذها قسمًا من العصارة المغذية لنفسها وتحول تلك العصارة الى الفروع النافعة المثمرة . وقد ظهر بالاختبار ان شجر البرتقان الذي يترك بدون خدمة هو دون البرتقان المشغول او المعتني بهِ بدرجات فان محصول المشغول اكثر واحسن والذ وكذلك ما يترك بدون تقليم منهُ هو دون ما يقلم . واحسن الاوقات لتقليم الليمون هو فصل الشتاء عندما يكون الليمون ساكنًا متوقف النمو والانبات . ولا ينبغي ان يقلم الشجر المرطب بالمطر فانهُ قد تبين بالتجارب ان الجروح التي تحدث حينئذٍ تكون صعبة الشفا . واما اذا كانت الاغصان جافة غير مرطبة فتشفى الجروح بسهولة . ومتى وجد ان شجر البرتقان كثير الحمل ينبغي ان ينزع كمية من اثماره فتتقوى الاثمار الباقية ويزداد نموها ويكبر حجمها وتكثر لذتها

ثالثًا . الاعتنا بالارض المزروع فيها الليمون

في العزق (الركش)

يجب ان تعزق او تركش الارض المزروع فيها الليمون مرتين في السنة . وذلك في اواخر فصل الشتاء بعد التقليم و يجب ان يكون العزق على عمق ثلثي الذراع في الاراضي الخفيفة وذراعًا في الاراضي الطينية المندمجة وتعزق مرة ثانية في فصل الخريف ويلزم ان يكون العزق في الخريف اعمق منهُ في الشتاء ومن منافع العزق انهُ بواسطتهِ تقطع وتزول الاصول السطحية اي الغير العميقة لانها كثيرًا ما تعتريها اليبوسة فيضعف النبات بسببها واما اذا قطعت بالعزق تتقوى الجذور الغائرة في الارض فتصير تقوم مقامها التي لا خطر عليها من اليبوسة

الاسمدة او مطيبات الارض

ان الليمون يحتاج الى تطييب الارض لانهُ نظرًا لكثرة الاثمار التي ياتي بها يلزم ان يحصل على قوت انبات عظيمة لتعويض القوة التي يخسرها والا فتبقى اثمارهُ صغيرة وياخذ الشجر في ان يجف بالتدريج الى ان يموت قبل ان يصل الى تمام نموهِ بزمن طويل واذا لم يمكن الحصول على اسمدة كافية لتطييب ارض الليمون يقوم مقامها العظام المجروشة وبقايا الجلود وزرق الطيور والزبزان وما يطرح من معامل الحرير والمواد البرازية ويمكن ان تصنع اسمدة مركبة من زبل البقر والخرفان والخيل تضاف اليها كمية من النباتات الحشيشية الاخذة في

اتحلل وطين البركن ورماد حطب الدوالي وتسمد الارض في اواخر فصل الشتاء

السقي

ان الجفاف يضر بالبرتقان فلذلك ينبغي ان يسقى جيداً في المواضع والفصول الجافة واذا كانت الارض خفيفة يجب ان تسقى اكثر من الارض الطينية المندمجة لان اشعة الشمس تنزع بسهولة في الارض الخفيفة فتبخر المياه التي شربتها . واما الطينية المندمجة فلا تنزع فيها اشعة الشمس الا بصعوبة فتبقى فيها الرطوبة زمناً طويلاً . ويسقى الليمون في الاراضي الخفيفة مرة كل ٨ او ١٠ ايام وفي المندمجة مرة كل ١٠ او ١٥ يوماً

تاريخ فرنسا

ومن عادات نابوليون ان يخابر اعداءهُ بالصلح عند الفوز فخابرهم هذه المرة بعد استظهاره عليهم . وكان يرغب جداً في الصلح غير انهُ لم يكن يرضى بان يذل نفسهُ . وكانت الدول المتحدة تنتظر انضمام النمسا اليها قريباً فطلبت شروطاً من شانها قلب قوة نابوليون . فلما رفضت شروطهُ بعث باوجين الى ايطاليا ليدافع عنها . وكانت النمسا تجمع جيشاً جراراً سرّاً فراى نابوليون ان حماهُ الذي نقض عهودهُ سيرسل جيشاً لاسترجاع ما خسرهُ من البلاد في سهول لومبارديا

وصرف نابوليون اسبوعاً في درسدن منتظراً نتائج المخابرات الصلحية . ثم سار في جيشهِ حاملاً على اعدائهِ الذين كانوا قد تحصنوا في استحكامات بوتزن ومرّ بخربات بلدة صغيرة احترقت عند انتشاب القتال بين الروس والفرنسويين فراى من ضيق اهلها ومصائبهم ما فتت كبدهُ فوهبهم مائة الف فرنك لسد احتياجاتهم الحالية ووعدهم بترميمها وسار في ارض كان فيها جرحى متالمين فابدى الكدر والحزن وامر جرّاحيهُ بالاعتناء بجريح روسي مسكين تبين لهُ انهُ في حالة النزع فقال الجرّاح ان جرحهُ لا يشفى فقال لهُ افرغ جهدك في تطبيبهِ فان الاوفق تقليل الخسائر

وفي صباح اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور قابل الفرنسويون عساكر الدول المتحدة وكانت متحصنة وراء مدينة بوتزن المحصنة وكان نهر اسبري يجري امامها وسلسلة جبال ذات غابات اصبحت مكللة بالمدافع الروسية التي كانت تصون ميمنتها . فراى نابوليون في الحال انهُ لا يقدر ان يستولي على المعسكر بالحمل فامر الجنرال ناي بان يدور حول اقصى الميمنة قاطعاً مسافة طويلة حال كون جيش الاعداء بات مشغلاً بحملة عنيفة حملها الجنرال اودينو على الميسرة والامبراطور ومعهُ الجنرال صو على القلب . فصرف الفرنسويون ٤ ساعات وهم يكررون حملاتهم على هذه المراكز المنيعة حتى سمع صوت بوق الجنرال ناي في موخرة جيش الاعداء ثم ضجوا قائلين فليعش الامبراطور وغاص جيشهُ في وسط معسكر العدو التعب ورعود المدافع والبنادق تبلي الآذان بالصمم . فاضطرب جيش الدول المتحدة ووقع الرعب في قلبهِ والحاملون اصبحوا يهجمون على جميع جوانبهِ فاركن الى الفرار وسار بدون انتظام الى جهة فيافي بوهيميا فاصبح نابوليون هو المنتصر الفائز . فتغطت الارض بجثث القتلى ومع ذلك لم يتيسر لهُ ان ياسر غير قليلين ولا ان يغنم ما يستحق الذكر . وكان جيشهُ بدون فرسان فلم يقدر ان يطارد العدو الفارّ بحسب العادة

وقد قال اليصون المورخ الانكليزي ان ما حدث في هذا الزمان يستدل بهِ على ثبات عزم

نابوليون وتعقلهِ اكثر من كل حوادث الازمنة الاخرى. لاننا اذا لاحظنا عظم الخسائر التي تكبدها في روسيا ومجاهرة شمالي المانيا بعدوانهِ بعد ان اصابهُ ما اصابهُ يصعب علينا ان نحكم با لتفضيل بين شجاعتهِ الادبية التي لم تغلب با لبلايا العظيمة التي وقعت عليهِ وبين اقدامهِ غير الاعتيادي الذي مكنهُ من التغلب على ذلك ومن ان يجعل النصر مقيداً بهِ برهة قصيرة . فتدبيراتهُ الدالة على حذقهِ في لوتزن لم يات بشرٌ باعظم منها فان جيشهُ كان يزيد عن عدد جيش الاعداء غير انهُ لم يكن حاملاً على قوة فرسان كانت عظيمة نافعة عند المضادين وكان مولفاً من جنود لم يتعودوا الحروب . اما معركة بوتزن فجاء فيها باعظم حذق وضبط واصابة بادخال الفرق ميدان القتال في الاوقات الموافقة ولذلك تستحق ان تدوَّن اخبارها مع اخبار معركة اوسترليتز وجينا . انتهى .

* وكان نابوليون قد بات متعباً جداً اذ كان قد صرف اياماً وليالي بدون ان يذوق طعم النوم وبدون ان يستريح لحظة ففي اثناء القتال طرح بنفسهِ على الارض بالقرب من صف من المدافع وامسى مستغرقاً في النوم مع ان رعود المدافع وضوضاء الحرب المقلقة كانت غير منقطعة . وقد تقرر ان خسائر المنتصرين الذين حملوا حتى بلغوا افواه بنادق اعدائهم زادت عن خسائر المنكسرين . فان الدول المتحدة خسروا خمسة عشر الف قتيل وجريح . اما الفرنسويون فقتل خمسة الاف رجل منهم حال كون عشرين الفاً منهم باتوا جرحى يئنون في مستشفيات بوتزن والقرى المجاورة لها . وضرب نابوليون خيمتهُ في وسط جيش الحرس الامبراطوري الامين بالقرب من فورشن حيث كان اركان حرب الجيوش المتحدة في اليوم السابق وفي الحال كتب اخبار الحرب والاعلان الآتي الصادر عن كرامة الاخلاق وهو *

* سيبنى على جبال سنس ما يكون تذكاراً مكتوباً على اعظم جهاتهِ واكثرها ظهوراً ان الامبراطور نابوليون قد امر وهو في ميدان معركة فورشن ببناء هذا التذكار شكراً لاهالي فرنسا وايطاليا وشهادة لهم . ويحمل هذا البنا من جيل الى جيل ما يذكر بالزمان العظيم وهو ثلثة اشهر تقلد فيها مليون ومائتا الف رجل السلاح لصيانة اراضي الامبراطورية الفرنسوية *

* ولم يتيسر لنابوليون ان ينفذ وعدهُ من جهة التذكار المذكور . ولذلك لا بد من ان يتاسف من جرى فوز الجيوش المتحدة كل محب لفضائل حب الوطن والفنون والحرية العمومية *

وصرف نابوليون اكثر ذلك الليل في املاء رسالات . وبعد نصف الليل بثلث ساعات سار مع الجنرال دروي وحدهُ الى قبر غوستافوس ادولفوس . وكان حزيناً جداً من جرى موت الجنرال بسيار . فسار بدون ان يفوه بكلمة واحدة . وعندما وصل الى الاشجار المحيطة بالقبر قال لرفيقهِ اتركني يا جنرال فانني اروم الانفراد . فاظهر نفسهُ للحارس الذي عارضهُ وسار الى ما بين الاشجار واشتد حزنهُ بسكون الليل ومنظر القبر المؤثر وعلى الخصوص اذ كانت اشعة القمر تنيرهُ واهمية الاعمال التي كان يقوم بها فانهُ كان يعلم ان هذه المعركة ربما كانت فاصلة . ولم يكن من الذين يمكنون الامور الخارجية من ان تؤثر فيهم ومع ذلك قال عن زيارتهِ لذلك القبر ان ذهابي الى قبر ذلك المشهور جعلني اشعر بامور غريبة بل كانهُ رفع الستار عن الاستقبال فابان لي استقبالي . وبعد ان صرف ساعة صامتاً منفرداً عاد الى الجنرال دروي

وقال انهُ يفيدنا ان نزور القبور حيناً بعد حين لنكلم الموتى بالافكار . ثم صمت وعاد الى خيمتهِ · وعند الفجر رجع الى قيادة جيشهِ بنفسهِ وفي برهة قصيرة لحق حرس موخرة الاعداء الحال في مراكز حصينة ليصون الجيش المتقهقر وانتشب قتال شديد وكان الرصاص يسقط كالبرد على حراس الامبراطور وتجندل احداعوانهِ عند قدميهِ . فالتفت الى الجنرال رودوك وقال لهُ قد عزم النصيب على اهلاك واحد منا اليوم · وبعد الظهر من ذلك اليوم فيما كان نابوليون راكباً هو وحراسهُ الذين كانوا يسيرون اربعة فاربعة ركضاً وقد غطاهم الغبار والدخان وقعت كرة مدفع بينهم واصابت الجنرال كرجنر وقتلته حالاً وجرحت الجنرال دوروك جرحاً مميتاً اذ مزقت احشاءهُ ولم يرَ نابوليون ذلك حينئذٍ واُخبر بهِ بعد فقال بتردد وقد اخذ الحزن منهُ كل ماخذ هل قتل دوروك الجنرال دوروك يا الهي المنعم ان افكاري لاتخدعني ابداً هذا يوم محزن بل هو يوم مهلك . ثم نزل عن جوادهِ واخذ يتمشى صامتاً غائصاً في بحار التفكر ثم التفت الى كولانكور وقال واسفاهُ اي متى يلين النصيب ياترى واي متى تنتهي هذه الحال فلا بد لرايتي من ان تفوز غير ان السعادة التي كانت ترافقها قد فرت . الى اين ذهبوا بهِ لابد من ان اراهُ انهُ مسكين دوروك مسكين · فوجد نابوليون في حالة النزع في كوخ ملقى على فراش جنودي يتوجع جداً وكان قد تغير منظرهُ حتى انهُ كاد لايعرفهُ فدنا من فراشهِ واعتنقهُ وقال هل انقطع الامل . فاجاب الاطباء قد انقطع كل الامل . فامسك يد نابوليون وقبلها بانشغاف ونظر اليهِ بحب وقال لهُ يامولاي لقد بذلت حياتي بطولها في سبيل خدمتك لا اتاسف الا لانني بت لااقدر ان انفعك ·

فاجاب نابوليون بصعوبة لان الحزن كان يمنعهُ عن التكلم يادوروك ان لنا حياة اخرى فانتظرني ولابد من ان نلتقي يوماً من الايام · اجاب بصوت ضعيف نعم يامولاي غير ان هذا لايكون الا بعد ثلثين سنة بعد ان تفوز على اعدائك وتمكن وطنك من بلوغ امالهِ وقد عشت بامانة فلا اوبخ نفسي ولي بنت تكون جلالتك والدها . فاثر هذا الكلام فيهِ تاثيراً شديداً حتى انهُ صرف برهة بدون ان يقدر على التكلم حال كونهِ ماسكاً يد صديقهِ الذي كان لا يزال في حالة النزع . ثم قال دوروك يامولاي ان هذا المنظر يكدرك فاتركني · فرفع نابوليون يدهُ ووضعها على صدرهِ وقبلهُ ثانيةً وقال بكدر استودعك الله ياصديقي وخرج من الكوخ مسرعاً وقال هذا مكدر ومحزن جداً واصديقاه العظيم يادوروك العزيز آه ما اعظم هذه الخسارة · وراى الناس الدموع تذرف غزيرة من عينيهِ وهو داخل الى خيمتهِ لينفرد فيها . فرأى رجال حرسهِ القديم حزنهُ فاشتركوا معهُ فيهِ ونزلوا حول خيمتهِ فجلس وحدهُ فيها ملتفاً بثوبهِ الكبير والقى جبهتهُ على يدهِ وغاص كل الغوص في بحار الحزن المولم والكدر الشديد · ولم يرتض احد ان يدخل عليهِ ليشغلهُ عن حزنهِ الا بعد ان صرف برهة على تلك الحال . ثم دخل عليهِ اثنان من القواد وسالاهُ عن تدبيرات الغد فهز راسهُ وقال لهما لاتسالاني عن شيء قبل الغد . ثم القى جبهتهُ على راسهِ وعاد الى ما كان عليهِ · وخيم الظلام وكانت النجوم تظهر نجماً بعد نجم وطلع القمر لامعاً في فلك صافٍ وكان الجنود يتحركون صامتين ويتكلمون باصوات منخفضة وهم يهيئون طعامهم ولم يسمع صوت شيء حيناً بعد حين الا صوت مسير مركبات واطلاق مدفع بعيد وكان منظر قرى محترقة في جهات مختلفة يزيد موثرات الحال

وقد قال المورخ هولي ان الحزن اوعب قلوب اولئك الجنود الباسلين اذ راوا الحزن متمكنًا من امبراطورهم المحبوب فوقفوا برهة صامتين باكين. وبعد برهـة سمع في وسط تلك الاهوال المحزنة صوت الموسيقى تصدح وكان ذلك اكرامًا للقائد . فسمعت نغماتها المحزنة في ذلك الميدان وبلغت مسامع البطل القريب من الموت بلوغًا ملطفًا لاوجاعهِ معزيًا لهُ ومع ذلك لم يتحرك نابوليون . ثم غيرت نغمتها المحزنة بنغمة فوز مفرحة . وكان قد تعود استماع هذه النغمات بسرور شديد عندما كان يعود منتصرًا . اما الان فكانت تبلغ اذنيهِ كانها اذنا صخر صلد . ثم انقطعت وسمعت النغمة المحزنة . غير انهُ لم يكن يقدر شيءٌ ان يزيل حزنهُ وكدرهُ فان صديقهُ كان ملقى يموت والقلب الذي كان يحبهُ اكثر من كل شيء كان يضرب ضرباتهِ الاخيرة . وقلبهُ الذي لم تغيره عداوة الدنيا ولا مخاوف القتال تحرك تاركًا راحتهُ وسكونهُ وانكسر بهجمات الحب . فاي قائد حربي حزن حزنهُ في ميدان الحرب واي جيش احب قائدًا كما احبهُ جيشهُ

وصرف دوروك برهة يتنفس بضعف ومات عند الفجر. وعندما بلغ نابوليون خبر موتهِ المنتظر قال بحزن قد انتهى وقد تخلص من الالم والبلوى وهو اسعد مني . ثم وضع في يد الجنرال برتية ورقة بدون ان يتكلم وامر بها ان يبنى لهُ تذكار حيث اصابتهُ الكرة وان يكتب عليهِ ما ياتي . هنا تجندل تجندلاً مجيدًا بكرة مدفع الجنرال دوروك دوق فريولي المرشال الاول في قصر الامبراطور نابوليون ومات وهو على ذراعي الامبراطور صديقهِ

ثم اصدر امرًا اخر بشان زوجة الجنرال المهذبة وبنتهِ ثم دعا اليهِ صاحب الحقل الذي مات فيهِ ودفع لهُ عشرين الف فرنك ليصرف اربعة الاف فرنك منها في انشاء حجرة موافقة والباقي ليعوض على صاحب الحقل الخسائر التي تكبدها بسبب القتال ودفع المبلغ بحضور حاكم ما كرسدم وقاضيها وتعهدوا ببناء الحجرة

ولم تنفذ اوامر الامبراطور الناشئة عن كرامة الاخلاق لان المتحدين على قتالهِ فعلوا فعل الادنيا وسلبوا المال المدفوع للفلاح وحسبوهُ غنيمة حربية ووضعوها في اكياسهم ومنعوا بناء تذكار لرجل من اكرم الرجال واعظمهم وحرموا نابوليون لذة اظهار حبهِ لاصدق اصدقائهِ على ان نابوليون لم ينسهُ قط فانهُ ذكر ابنتهُ في وصيتهِ وهو ملقى على فراش الموت. وكان دوروك يستحق التمتع بعناية نابوليون وحبهِ. وقد شهد بذلك الدوق دي فسنزا اذ قال ان موت دوروك صديق الامبراطور العزيز جدًا اجرح قلبهُ . وكان من الذين لا تسحقهم الدنيا اذ حاز من الطهارة والكمال ما لا يعهد في اهلها وصفاتهُ تجعلنا نحق الاركان الى الطبع البشري . وكان في المنصب العالي الذي رقي بحكمة الامبراطور اليهِ ومع ذلك كان لا يزال كالاهالي الاعتياديين . فلم يسكر بعظمة منصبهِ ولا افسد بها بل حافظ على البسالة وجعل تصرفهُ مستقلاً خاليًا من التصنع . وكان صادقًا محبًا عادلاً شريف الاعمال وقد مدحنهُ هذا المدح بدون أن اخاف المناقضة

ثم عادت الجنود الفرنسوية الى مطاردة الاعدا المنقهرين ودخل نابوليون قرية برنتزلو . وكان القائد كوتوسوف الروسي قد مات فيها قبل دخولهِ اليها باسابيع قليلة بالحمى الناشئة عن الاتعاب والمشقات التي عاناها بالمسير من موسكو . ولم يبنَ فوق قبرهِ ما يحفظ ذكرهُ فامر نابوليون ببناء تذكار فوق قبر عدوهِ وما ذلك الا من كرامة اخلاقهِ التي ستاتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

* ويبحث بامل الوقوف على ما يبين مقصود ذلك الرجل ولكنهُ لم يفز بالمرام. فطالت عليهِ ساعات ذلك النهار من جرى انتظار غده بامل عودة صالح موضحاً ما ابهم عليهِ من ذلك الخبر الغريب فصرف اكثر الليل بدون نوم . وفي الصباح نهض باكراً وهو يقول في نفسهِ هذا هو اليوم المنتظر فنسال الله ان يجعل ختامهُ خيراً وان يكفينا شرهُ فيضي ايضاً كامسهِ *

* وعاد صالح الى القرية وجاء ابا سلمى وقال لهُ لقد اتيتك خاطباً مخالفاً العادة الجارية عندنا اذ تيقنت ان ارسال عم او خال يجعل الزمان يذهب سدى حال كونني لا اقدر ان انتظر فارجوك ان تجيبني سلباً او ايجاباً . وانت عالم بان استقامة اطوارك وحسن حالك وتهذيب ابنتك قد ساقتني الى طلب الانتساب اليك والاقتراب منك . فالمأمول ان يصادف طلبي لديك قبولاً فاكون انا ومالي وزوجتي واملاكي رهائن امرك وعبيد خاطرك . قال لقد احسنت وتيقن انني لا اجعل التمنع والمطل شاني وانني راغب في مصاهرتك لانك اعقل رجال القرية واكثرهم دراية ومن اغزرهم مالاً واوسعهم ملكاً فان اصبحت سندي وعضدي استامن من تعديات الكثيرين الذين قد طلبوا الاقتران بسلمى فابيت . قال لك مني الشكر الجزيل والثنا العميم وكل اناء ينضح بما فيهِ فارجوك ان تبرم الامر بالعجل فانني مصمم على الغياب لقضاء بعض الحاجات . قال السمع والطاعة فتيقن بالفوز ما لم تكن سلمى جاهلة لا تميز بين الغث والسمين والصالح والفاسد . واعلم انني قد اجبتك بالايجاب اذ اراك كفواً لها من جميع الوجوه والقول قولي غير ان والدتها تعارضني في بعض الامور ولا تروم ان اجبرها على تزوج من لا ترغب فيهِ اذ قد حلمت حلماً اشغل بالها وبلبل بلبالها . وانت عالم بان الاحلام مما لا يصرف النظر عنهُ ولا يستخف بهِ . قال انني طالما استقبحت فعل الذين يقترنون بفتيات على غير ارادتهن وقصارى المطلوب ان يتم ذلك بارادتهما واختيارها ولا باس اذا اطلعتها على افكارك ومرادك لعل ذلك يكون وسيلة لاستجلاب خاطرها . قال لقد احسنت وانشاء الله في الغد ارجع اليك بجواب فاصل وانني ارى توفيقي وراحة بالي في حصولك على مرادك فاستودعك الله *

* فسار ابو سلمى الى بيتهِ فوجد زوجتهُ فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ حتى مَ نجاري جهالة ابنتنا ونصرف النظر عن صالحنا وراحتنا حتى امسى جمالها علة قلقنا وتعبنا عوضاً عن ان يكون واسطة لاراحة البال وتحسين الحال . فقد

جاءنا كل العزبان خاطبين ورجعوا مغتاظين مهانين مع انهـا لو تبعت مشورتي وانقادت الى ارادتي منذ البدايـة لاجابت الطالب الاول بالايجاب ورفعت عنا الملام والعتاب . فاخبريها ان صالحًا العاقل الحاذق الغني اتاني اليوم خاطبًا فرايت انهُ ذو اقتدار ونفوذ وان بمجرد مصاهرتهِ تحجب عنا اضرار المغتاظين مراعاة لهُ وخوفًا من غيظهِ فالاجابة بالايجاب عين الصواب والتمنع والصد خطأ عظيم وخطب جسيم يسوقني الى ان ازوجها بهِ على رغم انفها وان سقاها كاس حتفها . قالت الحلم الحلم . قال ما هو الا اضغاث . قالت كفرت فاستغفر الله . قال لقد غبت باعمال بنتك عن الصواب . وكدت اكفر بكل كتاب . قالت انها بريئة من كل ذنب صالحة عفيفة وقد خلقها الله جميلة واما ل كل القلوب اليها وما هي الا مفردة فكيف نقدر ان ترضي كثيرين فعلى كل حال لابد من عتب الجميع خلا رجل واحد . قال لقد اخطات فلو اقترنت بالطالب الاول او الثاني لما اهانت عشرات بالصد ولا حق لهم ان يغتاظوا و يعملوا على الاضرار بي والذنب ليس بذنبي فاخبريها بما اخبرتك به ولتستعد لاحد الامرين فلابد من نفوذ احدهما

* وفي السهرة خرج ابو سلمى من البيت ولم يبقَ فيهِ الا زوجتهُ وبنتهُ . فبلغتها كلام ابيها حرفًا بحرف واشارت عليها بالانقياد اليهِ . فعظم عليها الخطب فانها كانت عاشقة ولهانة واعدة متعهدة وقلبها كان يكره صالحًا واي كره فبكت وشكت وانت وحنت وقالت خلقت للعذاب فقبح يوم خلقت فيهِ . وقد طالما تمنيت الموت واليوم قد اشتد اشتهائي لهُ فيا اماه اعذريني ولا تعذليني وتيقني انني عاجزة عن التغلب على قلبي واخشى ان اكون علة تعب والدي وسببًا للاضرار بهِ فانفصل صرف حياتي بالويل والعناء والتعاسة على مخالفة امرهِ واتعاب سرهِ وسلب راحتهِ . فقولي لهُ انني لا اعصى لهُ امرا فليزوجني غدًا بهذا الرجل وليكفني في غدهِ فهذا جوابي الاخير فاسال الله ان يكفينا شر هذه الاحوال . وان يجعل نهاية حسنة لهذه الاعمال . وبعد ان اتمت الحديث وقد زاد جمالها بهاء بذلها وانكسارها استغرقت في البكاء . ولو رآها محبها على تلك الحال لبذل نفسهُ في سبيل ازالة كربها وفرج ضيقها . اما والدتها فشعرت بان قلبها قد غار ورشقت والدها بسهام اللوم والتنديد قائلة لو رات عيناهُ منها ما ارى لسلم بخراب بيتهِ ولا ارتضى بضايقتها لحظة . فيسهل عليهِ ان يجعلني اثقالاً لا يقدر هو على حملها . ثم قالت لها لا تبكي ولا تحزني والمأمول ان يمن الله بالفرج قريبًا وساخبر اباكِ بما جرى فسلمي امركِ اليهِ . واتكلي في كل شيء عليهِ . وهو ادرى بما فيهِ خيرك . واقدر على مراعاة صالحك . فان اختار لكِ نصيبًا يكون قد اختار الاوفق *

ونامت هي وامها قبل ان عاد ابوها الى البيت وفي الصباح نهضت قبل طلوع الفجر وسارت الى خارج القرية وعند الصبـاح قابلت الفتى الذي كانت قد ملكته قلبها واسرت بين يديهِ عواطفها وسودتهُ على كل ما هو لها وقالت لهُ يا حبيباه ابكيك بكاء الثكلى واشكو اليك شكوى اليتيم فانك حياتي وساخسرها وليس لي من مجير ولا نصير . وقد رعيت النجوم في غرامك واحييت الليل هاجسة بك واذرفت الدموع شوقًا اليك وهيامًا بك فاصبح قلبي رقيقًا وجسدي اسيرًا وحبذا الاسر اذا كنت فيهِ بين يديك . وقد كتمت امري عن البعيد والقريب وتكتمت السرور والحبور وفي احشائي كمد وحزن ولم ادع نيران فؤادي تضعف تبسمات

شغفي وقد عانيت ما عانيت وانت اعلم من الجميع باحوالي ومن قلبك تعلم ما بقلبي . وابتعادي عنك ابديًا جبريًا لا يلبث ان يوثر في جسمي و يسكنني رمسي . وانني متيقنة ان باقي حياتي يصرف بالتعب والعناء والهم والشقاء . وقد خيرت نفسي بين العصيان والفوز بما يصبو القلب اليهِ وبين الطاعة والموت بالعناء فاستصعبت الامرين ورغبت في الابتعاد عنهما ولما رايت انهُ لا بد من الاختيار اخترت الممكن فان الحصول عليك بات محالاً اذ ان والدي قد حتم باقتراني بصالح . غير انهُ لم يحتم بان لا اموت ولا اقتدار لهُ على ذلك فهل تطيق ان تراني لسواك فانا لا اعيش بدونك فهل تعيش بدوني فسل سيفًا واقتلني فانجو من عذابي وتنجو انت من ذل حصول غيرك عليَّ . ولو كنت انا انت لما تاخرت لحظة عن ذلك . قال لها يا مهجتي وحشاشة نفسي ومنتهى املي كيف اقتلكِ هل اقدر ان امد يدي لالحاق الضرر بهذا الجسم اللطيف اما انتِ قلبي الذي اراهُ فهل يطعن الانسان قلبهُ ما لم يخسر عقلهُ . فيا حبسانيّ لذتي في التفكر بكِ والتأمل باحوالكِ والتصبب بالنظر اليكِ والتسلي بزيارة طيفكِ وتعليق الامل بنوالكِ للتمتع بنظركِ وحديثكِ ولطفكِ وحبكِ وتعقلكِ ودلالكِ فقد فقت فتيات المدن بجمالكِ وقد فقت انا رجالها بغرامي فكيف اقتلكِ اما انا فتى البرية وانتِ فتاة الحقول فهل يضعف الفقر قوة الغرام وعواطف القلوب اما تستعيضين بالهواء الصافي ونور الشمس عن تصنعات المدنيين . اليكِ يا سلمى عن الغرور واليأس واثبتي في الاستقبال كما ثبتِ في الماضي وابعدي عنكِ كل الاوهام وقولي لابيكِ انني لا ارضى غير فلان فاعذرني واختر لي العيشة بالراحة معهُ او الكفن . قالت قد طالما كررت هذا الكلام

بدون ذكر اسمك فلم يجدِ نفعًا وقد قال انني علة خراب بيتهِ وانا عالمة بان اعداءنا قد كثروا بسبب ترددي عن الزواج وكثرة الذين صادفوا اهانة وتعبًا وانت تعلم انني لا اقدر ان افوه باسمك لانك غريب عن هذه القرية وليس لك بيت تحصل القوت بالكد وقد فضلتك عليهم جميعًا بالذكاء والمعرفة والاجتهاد في الاعمال ومع ان الظاهر ان ما تفعلهُ ليس من الاشغال الشاقة التي تعرض صاحبها للحر والبرد تحصل بها اكثر ما يحصل اهالي هذه القرية الاصليين بالاعمال الشاقة جدًّا وما هذا الا من الحذق والتعقل . وانت تعلم ان الفقر في قريتنا لا يجعلنا نصرف النظر عن الحسب والنسب مراعين صيت العيال وتواريخ الرجال فانت مجهولها . فكيف يسلم والدي باقتراني برجل غريب لا يقدر ان يعضدهُ ويسعفهُ في دفع اذى الذين قد عادوهُ بسببي فهذا محال واعلم ان ما اخبرتني بهِ عن انقطاع الناس عن اجبار الفتيات على التزوج بحسب ارادة والديهنَّ لم يبلغ هذه الربوع بعد وعندي ان تغيير هذه الحال في هذا الزمان من المحال فاسألك متعلقة ان تجيب سؤالي وتريحني من هذه العيشة المرة فان في الموت فرجًا عظيمًا . قال فلتكسر اليد التي تضر بكِ يا غزالة النقا وسبية الملاح فانتِ لي ولا يحصل سواي عليكِ فعديني بطل والدكِ ايامًا هذا اذا كان قلبكِ لا يزال على وعودهِ وعهودهِ . واذا كان قلبكِ قد مال عني حبًا بحسب صالح ونسبهِ وما لهِ ونفوذهِ فاختار لنفسي الموت كمدًا في سبيل هواكِ وارتضي قبل حلول الاجل بان اراكِ سعيدة عند من قد احبتهُ نفسكِ حبًا بمالهِ ومجدهِ . وانا عالم ان الغنى والمجد في القرى اسم بدون مسمى ومع ذلك هو ذو قيمة وقدر . فلما سمعت منهُ ذلك صبغ الحياء وجهها الجميل وتلألأت دموعها الدرية

في عينيها السوداوين و رفعت يدها الزاهية الى الشرق وحلفت بذلك الصباح الذي يحاكي وجهها الصبوح بانها تفضل الموت على الاقتران بصالح ثم ما لبثت يدها الى جهة حبيبها واشارت اليه بانملها البلوري اللطيف قائلة انت انت ما لك الفؤاد ومحرق الاحشاء بغرامك فانت بكر هيامي ونهاية الذين احبهم فانت عندي البداية والنهاية ولولاك لكان قلبي خليًا يجهل الحب و يعذل العاشقين. فكيف تتهمني بحب سواك وليس لي في الدنيا حبيب الاّك. فبك سروري ومنك همي وعنائي و بدونك لا افرح في بحبوحة من الحظ ولا يزول شقائي. فالبك عن الاوهام واعلم انني اذا امسيت زوجة سواك يكون زواجي عبارة عن ابتياع كفني. قال لها وقد ابكاهُ ما شاهد من اثار ضيق نفسها وعذابها ان جسمك اللطيف لا يحمل هذه الشدائد وانت اعلم الناس بعنائي وهيامي فاحذريني وتيقني انك اذا فزت بمطل ابيك مدةً لا تكونين زوجة لغيري. قالت هيهات ثم التفتت فرات رجلاً مقبلاً فقالت له استودعك الله يا مناي وأملي فان الشمس تكاد تنير ارضًا قلبنا مظلم منها وهو ذا من يكدر صفاءنا بمجيئهِ فاذهب في سبيلك واتبل بما يقضي به الخالق سبحانهُ وتعالى وهو يدبر امورنا و ينفي همومنا فان شاء ان يعذبنا فليبعدنا والصبر ومنهُ خير قادم. وسار كلٌّ منهما في طريقهِ تاركًا قلبهُ مع رفيقهِ. وكان البكا قد شدد احمرار وجنتي سلمى وترك اثرًا في عينيها وانفها اللطيف

واستيقظ ابوها بعد ان خرجت من البيت بنحو ربع ساعة وايقظ امها التي صرفت ليلها معذبة باحلام مختلفة رات بها موتى وجرحى وقتلى ونزاعًا ومشاجرات ونهبًا وسلبًا. فجلست في فراشها وقالت له ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهها وفي

كلامها ما يدل على غيظها انك تعذبني بزواج ابنتك في النهار وفي الليل ولا تنفك عني الاحلام المتعبة واخذت تقص عليه ما كانت لا تزال تتذكره من احلامها حتى اوقعت الرعب في قلبه ولاسيما بعد ان فسرتها بما يوافق افكارها. فقال نسالهُ تعالى ان يحمينا من عواقب هذه الامور. قالت ان ذلك متوقف على ما تفعل. قال ما لنا ولهذا الحديث الان فانك قد اشغلت بالي ولا بد من ان اسال رجلاً حاذقًا ان يفسرها لي. فخرج من البيت في الحال بدون ان ياكل تاركًا بعض اشغال كان من الواجب عليه ان يقوم بها وسار الى صالح وقص عليه احلام امراتهِ وقال له فسرها لي. وكان صالح متحيلاً يعرف ما يؤثر في عقول البسطا فقال له ان هذه التفسيرات لا يعلمها الا الذين يطالعون الكتب الدينية فالاوفق ان نسال عنها فلانًا فان هذا من العلماء البارعين. قال له لقد احسنت. قال صالح ان هذا الامر يهمني كما يهمك فانهُ ربما كان تفسيرها يدل على انهُ لا ينبغي ان اقترن بابنتك فيكون من مصلحتي الامتناع عن ذلك. وكان صالح في هذه القرية من الذين لا يعتقدون الخزعبلات كلها غير انهُ لم يكن يتجاسر ان يظهر الصحيح لئلا يتهمهُ الناس بالكفر فكان يجاريهم ويسخر بهم في قلبهِ. فقال له ابو سلمى هلم نذهب اليهِ قال لا الاوفق ان ناتيهُ بعد برهة فاذهب الى شغلك وعند العصر اذهب اليهِ سائلاً. قال السمع والطاعة وسار راجعًا فوجد امراتهُ تنتظره فاخبرها بما كان وقال لها من ياتري لا يريد ان يكون ذا صهر حاذق مصيب الراي كصالح. قالت انني ارغب جدًا في مصاهرتهِ ولا اخشى الا ان تكون الاحلام نذيرًا للامتناع. قال واذا ارتاح بالنا بالتفسير. قالت زوجة اياها على رغم انفها اذ المقصود راحتها

فان استدللنا بالتفسير ان راحتها تتم بالاقتران به لانتأخر لحظة . قال لقد احسنت وهذا هو التعقل بعينهِ وانت بدون ريب خير النساء . فسرت جداً ظانة ان احلامها تدل على فضلها وتقواها

اما صالح فسر جداً بهذه الاحلام ووضع في جيبهِ قليلاً من الدراهم وسار الى الرجل الذي عول ابو سلى ان يطلب منهُ تعبيرها ولم يكن عندهم غيره عارف بقليل من القراءة فاختلى بهِ وقال انني عالم بتفسير الاحلام مثلك وجميع هذه الامور قد ادركتها وقص عليهِ الاحلام وقال لهُ عند العصر يأتيك ابو سلى معي او وحده فينبغي ان تفسرها لهُ تفسيراً يقرر في عقلهِ ثلثة امور الاول انهُ اخطا بتأخير تزويج بنتهِ وان زاد تأخيراً يكون قصاصهُ مرضاً شديداً وموت امرأتهِ . الثاني ان الذي تحبهُ ابنتهُ لا يوافقها مطلقاً وهو دونها وان اقترنت بهِ تموت بعد اقترانها بايام قليلة بعد ان يخرب بيت ابيها من جرى تزوجها بهِ . الثالث ان الذي يزيل هذه البلايا رجل نافذ غني طلب الاقتران بها موخراً . ثم اعطاه الدراهم وقال لهُ تفكر بالطرق التي تمكنك من تفسير الاحلام بما يوافق ذلك . واذا احسنت التفسير ازيدك . قال لهُ السمع والطاعة فتعال انت معهُ واريك العجب وما يجعلك تشهد لي بالحذق وترى اني استحق اجرة وافرة فانني فضلاً عن العلم التفسيري الصحيح سأستخدم وسائط خارجية موثرة . قال اني لا افشي السر مطلقاً فانني عالم بهذا العلم قال انهُ موضوع . قال هو لاغراض مالية كهذه . فالاحلام تنشا عن اسباب طبيعية ما لم تكن كاحلام الانبياء العظام . قال مالنا ولهذا البحث اذ المقصود قضاء الغرض . قال نعم وذهب الى بيتهِ واستمرض

وفرغ صبر ابي سلى فجاءه عند الظهر وقال لهُ يا صالح ما لي اراك في الفراش قال منذ خرجت من مخدعي شعرت بالم شديد في البطن غير انهُ يكاد يزول قال عفاك الله وشفاك . وكيف العمل . قال اي عمل . قال التفسير . قال اذهب الى المفسر وقص عليهِ الاحلام فيفسرها . قال لا اذهب وحدي بل اروم ان تذهب انت معي . قال اما تراني مريضاً . قال بلى ولكنك قريب من الشفاء . قال انتظر قليلاً فاذهب معك اكراماً لخاطرك وان كنت لا ازال مريضاً . فجلس ابو سلى كالجالس على النار فان صبرهُ كان قد فرغ واخذ صالح يلاطفهُ وهو يظهر انهُ متالم في بطنهِ ليزيد في تمنينهِ . وعند العصر نهضا وسارا الى المفسر فوجداهُ جالساً يقرأ . فحيياهُ وجلسا بالقرب منهُ فحدثهما كزائرين فكان ابو سلى يتمرمر اذ كان يروم ان يسمع التفسير بدون تضييع وقت حال كون صالح كان يظهر عدم المبالاة . واستمر على هذه الحال الى ان نظر ابو سلى اليهِ وقال لهُ ارجوك ان تسال حضرتهُ . قال المفسر ماذا . قال صالح هو حلم بل احلام يروم ابو سلى ان تكرم عليهِ بتفسيرها . قال هذا لا يتم الا باعمال ومصاريف . قال ابو سلى انني ادفع ما اقدر عليهِ . قال لقد احسنت فاصبر فدخل وغاب عنهما نحو نصف ساعة ثم عاد اليهما وفي راسهِ ورقة مكتوبة وفي عنقهِ خيط فيهِ اوراق وبيدهِ مجمرة فيها بخور ينتشر دخانهُ وفي يدهِ الاخرى عصا قد جعل حولها خطوطاً حبرية . فجلس في صدر البيت مرتفعاً وجاء بكتاب واخذ يقرا بسرعة ويذكر اسماء مبهمة وينظر تارة الى الارض وطوراً الى فوق السما اللهمَّ افتح على عبدك وابنْ اسرارك وارفع ستارك . وغير ذلك من الكلام الذي يوهم السامع الجاهل لحقائق الامور ان يحكم بانهُ سيكشف لهُ فعلاً عن خبايا وخفايا وكان قد اضاف الى ملابسهِ ما لا يلزم

ذكرهُ ليوهم ذلك الرجل بانهُ سر قد بانت قوة غير ظاهرة مستورة بهِ . والحاصل ان هذا الرجل المدعي بالتقوى والتمسك بحبال الله تعالى ومعرفة تفسير الاحلام وادراك طوالع السعد والنحس ومعرفة فروض الدين وغير ذلك اتقن اسباب الحيل الموثرة في عقول البسطاء حق الاتقان وكان يعيش احسن عيشة باوهامهم وخزعبلاتهِ ويصون نفسهُ بدعوى التقوى من تعدي المامورين بل كان يفوز باكرامهم وانعامهم وكان حيناً بعد حين يشارك بعضهم في ظلمهم وطغيانهم . وكان ابو سلمى ينظر اليهِ كانهُ قادر على رد حياته عليهِ بعد ان قضي عليهِ بالقتل . وكان صالح يشير اليهِ حيناً بعد حين بان ينظر الى هذه الاعمال والتدابير . وكان يقول في نفسهِ ان حكمةُ بريجي من كل تعب ويجعلني انفذ اوامرهُ تماماً ولا يحق لسلمى ان تمتنع ولاان تُطل

وبعد نحو نصف ساعة قال المفسر بجد واهتمام اسمعوا ان تفسير الحلم الاول كذا وكذا والحلم الثاني كذا . والثالث يثبت الاول ويوكدهُ ومخالفة هذه الاحلام يترتب عليها خراب البيوت وموت الفتاة وامها ووالدها والذي يتزوج بها اذا كان غير المذكور وذلك في اثناء سنة واحدة . ففرح ابو سلمى بهذا التفسير فرحاً لا مزيد عليهِ اذ انهُ طابق مرادهُ ومرامهُ ومكنهُ من ان يصر على اقتران بنتهِ برجل قادر على اسعافهِ وحمايتهِ . فشكر المفسر شكراً لا مزيد عليهِ واراد ان يدفع لهُ اجرتهُ ولكن لم يجد في جيبهِ ما يكفي فقال ان تعبك يستحق اعظم اجرة وساذهب في الحال وابيع دابتي وادفع لك ثمنها اجرة . قال صالح لا هذا لا يكون فانك لا تستغني عنها واذا بعتها فاشتر بقرة عوضاً عن التي بعتها منذ برهة لتدفع مال الاراضي واجرة هذا الفاضل ادفعها انا اذ حكم لي بالاقتران بابنتك اللطيفة بواسطتهِ . فقال ابوها للمفسر هل يجوز ذلك اما يفسد التفسير . قال لهُ يجوز ولا يفسد التفسير شيء في العالم فكن على حذر من التغيير والتبديل والمخالفة وتنفذ الامر حالاً حرفياً وعش طيب النفس قرير العين . فقال صالح انهُ سريع النسيان فلئلا يشغلك بالمراجعة اكتب لهُ ملخص التفسير فاذا مر بهِ احد يعرف القراءة يقراهُ لهُ لانني سمعتك تقول ان مراجعة المفسر مضرة . قال نعم . وكانت كتابتهُ من التي لا تتيسر قراءتها وكلامها لا يقوم بتادية المعاني المقصودة والتهجئة مغلوطة غير ان مقصود صالح ان يسطو بالكتابة على افكار سلمى اذ كان يعلم انها اشد تاثيراً من الكلام ولاسيما بعد ان عرفت بان اباها يميل الى اقترانها بهِ . اما المفسر فدفع لهُ الورقة وهو يقول ان النجس وقليل الايمان والبعيد عن التقوى لا يقدر ان يقرا هذه الكتابة . والمقصود بذلك ان لا تنسب عدم معرفة قراءة كتابتهِ الى جهلهِ بل الى نقص في القاري . فصدقهُ كل التصديق وخرج هو وصالح فرحين كل منهما يهنئ الآخر فانهما تيقنا فوزهما بالمراد . واخذ كلٌّ منهما يمدح المفسر ويتعجب من مهارتهِ ومعارفهِ ويقول ان هذا الرجل قد جعلهُ الله فرجاً لنا وعضداً . وكان صالح يعلم ان سلمى ذات فطنة ودراية وانها عالمة بان اباها ساذج بسيط فلم يجب طلبهُ بالذهاب معهُ الى البيت بل قال لهُ الاوفق ان لا تذكر اسمي البتة على مسمع من بنتك بل اخبرها بانك ذهبت الى المفسر وقص عليها ما جرى بدون ذكر اسمي البتة وابرز الورقة وقل لها ان هذا هو التفسير المكتوب وقل لها ارضاء لامك قد فوضت الامر اليها فان شاءت ان تهلك اقاربها وزوجها فضلاً عن نفسها فلتخالف

ستأتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

قطعة غريبة

* مرض رجل عظيم فقيل لاخيهِ احضر طبيباً لاخيك فقال هذا امر لا يعنيني متى تعافى يبقى يطلب الطبيب الذي يريده

مؤامرة غريبة

ان رجلاً ذو ثروة عظيمة اعطى اولاد اخيهِ الثلاثة كل واحدٍ منهم قسماً من ثروتهِ وابقى بيدهِ شيئاً منها وهو اذ ذاك كبير في السن فاخذ الحسد الاكبر اذ قال لاخيهِ ان عمنا قد طعن في السن ولم يكن له في حياة هذه الدنيا حاجة فهلم ندعوهُ الى مادبة نضعها له على التل الفلاني بحيث اذا وصلنا الى هناك نرميهُ عن التل المذكور ونميتهُ ونأخذ ما ابقى بيدهِ من العقارات فقال له اخوهُ لا افعل ما لم اخابر اخي الاصغر ومضى فاخبر اخاه الاصغر ما كان من اخيهِ فقال له اخوهُ لا افعل ما لم اخابر عمي ومضى الى عمهِ واخبرهُ بما اضمره اخوتهُ من الشر قائلاً الم ترَ يا عمي هذا الراي صواباً فقال له عمهُ انني يا ابن اخي قد بلغت التسعين سنة من العمر ولم ارَ اقبح من هذا الراي *

التغفل

دخل ذات يوم فلاح الى بيزانسون (مدينة في فرنسا) واذ كان يجول في المدينة مرَّ بقصر الكردينال كرانفيل وبينما كان يتامل في اتقان بنائهِ مرَّ بهِ رجل فسألهُ قائلاً هل صار بناء هذا القصر هنا اجابهُ الرجل لا فان نيافة الكردينال ارسل فاحضره من فلورنسا في مركبة فقال الفلاح نعم لقد خطر ببالي هذا الفكر

جبان

تشكى جبان لآخر وكان كثير السفر ليلاً عن نهب اللصوص له في كل دفعةٍ كان يسافر بها فاوصاهُ بان يتسلح في الليل بزوج غدارات فاجابهُ لا يفيدني ذلك شيئاً فان اللصوص يأخذونها مني

جواب في محلهِ

قال جنرال الماني للامبراطور نابوليون الاول عندما كان ضابطاً في الجيش الفرنسوي ان جيوشنا تقاتل لكي تكتسب شرفاً ومجداً واما جنودكم فلا تحارب الا لاكتساب المال فقط فاجابهُ نابوليون انك لمصيب فان كل امة تجد بطلب ما هي في احتياج اليهِ

نباهة المتغفلين

ان اهالي بعض القرى اتفقوا على بناء جسر فبعد ان فرغوا من بنائهِ عولوا على ان يزينوه بكتابة تنقش على اعلاه فاخذ كل منهم يقدح زناد فكرتهِ بقصد الاتيان بجملة موافقة فبعد ان اظهر كل ما عنده من دقيق العبارات اجمع رايهم على كتابة ما يأتي · قد صار بنا هذا الجسر في هذا المكان

متغفل

ان ناظر الطرق العمومية في كينت (من انكلترا) علق على قارعة الطريق لوحاً من خشب فكتب عليهِ ان هذه الطريق تودي الى فيفير سهام وان كنت تجهل قراة هذا اللوح فاسلك الشارع الكبير

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار (مارس) (وزع في ١٣ منه) ١٨٧٧

ان الجنان هي المجموعة الاولى العربية الجامعة بين السياسة والتاريخ والمعارف والفنون والزراعة والصناعة والفكاهة وغير ذلك وقد عرفنا انه سيصير انشاء مجموعات في سورية والديار المصرية. والتابع يقتدي بالسابق. فقد سبقنا مرة ومرادنا الان ان ننتظر الى ان تظهر هذه المجموعات وبعد ان نراها كلها نبادر الى اجراء ما نراه لازماً لتعميم الفوائد والمنافع وارضاء المشتركين فيلزم والحالة هذه ان يتربصوا ويعلموا اننا مصممون على افراغ الجهد في سبيل الاتيان بما يفوق ما ياتي به الاخرون من اوجه شتى كما سيرون ان شاء الله بعد برهة ليست بطويلة

جملة سياسية

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* مابرحت شروط الصلح غير جلية وتاهبات الدول وتجهيزاتها جارية على قدم وساق والمخابرات الدولية تجعل احوال الموتمر على غير ثبات فمن يتامل في هذه الاحوال ياترى ولا يقول ان فلك السياسة لا يزال غير صاف فان صوالح الدول متباينة ولا بد من احد ثلثة امور وهي اما ان تساق روسيا بمقاومات النمسا وانكلترا الى التساهل والتلاين فتكتفي بما لم يخطر ببال رجال السياسة بانها ترضى به فلا تصر على نوال نفع خاص بفتح البوغازين وتعدل عن ازدياد قوتها البحرية بالاستيلاء على بوارج عثمانية وتضرب صفحاً عن تحويل الامارة البلغارية الى بلاد روسية وعن توسيع السرب من جهة بوسنه وفتح ابواب بحر الادرياتيك لنفسها بضم ثغور الى الجبل الاسود. فهذه اجمع قد امست موضوعاً للاعتراض وسبباً للتاهب والتجهيز واما ان تحشد الجيوش وتحصن القلع والحصون وتتهيا للاقاة دولتين عظيمتين كالنمسا وانكلترا لتيقنها ان دولة اخرى تسندها وتاتي بغرائب وعجائب حربية وتغير وجه اوربا وبعض اسيا كما غيرة نابوليون الاول في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن واما ان تتقارب الصوالح المتباينة وتزول المناظرات الحاملة على التاهب والتجهيز زوالاً دائماً او موقتاً بالاتفاق على استيلاء الدولتين المشار اليهما او النمسا فقط على قسم من السلطنة لم تتعهد روسيا بصيانته لنا بل قد طالما اشارت على النمسا بالاستيلاء عليه وكل من تامل في الاحوال الحاضرة يرى انه لا بد من ان نبلغ ما ياتي بامر من هذه الامور الثلثة وان اعمال روسيا على كتم معاهدة الصلح الى ان يتم ابرامها يشف عن انها حاوية امورا قد تيقنت ان النمسا وانكلترا لا

تجاريانها عليها وتبذلان ماعزوهان في سبيل منعها عن نوالها* هذا ولما كانت روسيا قد وجهت خواطرها وساقت معظم قوتها لجمع شمل الامة السلافية في شمالي البلكان بل في جنوبيه ايضاً وكان ذلك عبارة عن تمهيد الطرق لامتدادها غرباً وجنوباً والتغلب على الامم المجاورة لها من اجناس اخرى ولاسيما الامة اليونانية وكان ذلك وسيلة لبلوغها البوغازين والنقط الكثيرة الاهمية عند اكثر الدول وعلى الخصوص الانكليز وكان لابد لهم ولغيرهم من اتخاذ الاحتياطات اللازمة التي توخر خروج هذه المآرب من القوة الى الفعل كان من المنتظر ان يبذلوا قصارى الجهد في سبيل اقامة حاجز يحول دون الامة السلافية ودون البوغازين والبوسفور والدردنيل ولما كانت الامة اليونانية عدوة بالطبع للامة السلافية لان نفع الواحدة ضرر الاخرى وعمران السلاف خراب اليونان كان لابد من ان ينال اليونان مساعدة مادية في الحال او ادبية تاول الى نفعهم المادي في الاستقبال ليكون دفاعهم عن استقلالهم ووجودهم الواسطة لمنع امتداد السلاف جنوباً ولذلك ننظر بعين القلق الى الثورة في تساليا وابيروس واكريت خوفاً من ان يخطر ببال الانكليز ان يجعلوها كلها او بعضها واسطة لتقوية اليونان ولاسيما اذا وجدت فيهم حمية واقتداراً يوهلهم لمعارضة السلاف ومنع تقدمهم اما روسيا فترى صالحها في مضادة ما يأول الى تقوية اليونان وابقا ما لاتقدر ان تجعله بلاداً سلافية بلاداً عثمانية وقد جعلت البلكان الحاجز الطبيعي في الامارة البلغارية حذراً من ان تكون وعوره وحصونه الطبيعية والصناعية سبباً لاعاقة امتداد السلاف في الاستقبال عند ما تضرم نيران الفتن بينهم وبين اليونان وربما كانت النمسا لاترى لنفسها مندوحة عن الاستيلاء على بوسنة وبعض الهرسك لئلا يكون اقتراب الامارات السلافية كالسرب والجبل الاسود من بلادها التي يقطنها السلاف اغراء لهم على طلب الاستقلال وتسهيلاً لاعمال روسيا المصروفة في سبيل جمع هذه الامة تحت جناحها فبالنظر الى هذه الامور والى امور اخرى لم نذكرها لانرى بداً من عدول روسيا عن كثير من الشروط التي نسبت الى معاهدتها الصلحية او من انتشاب حرب بين دول كثيرة او المصالحة بازدياد خسايرنا وتاهبات الدول من البينات الجلية والادلة الصريحة على ذلك فالمسالة الشرقية القديمة العهد صعبة المراس كثيرة التفرعات وقد طالما خافت اوربا سوء عواقبها وعملت على مجانبتها واذا صرفت الان صرفاً غير نهائي لاتلبث ان تعود بشاكلها ومخاطرها ولا يرتاح بال اهالي اوربا ولاتستكن خواطرهم ولا خواطرنا ما لم نر هذه المسالة مقررة تقريراً يصون من المشكلات الاستقبالية ويحمل الدول على صرف جنودها والانقطاع عن تجهيزاتها بتحميل رعاياها اثقالاً لاترضى بها حالة التمدن الصحيح لان الدول انما هي لاراحة اممها وترقية اسباب ثروتها وسعادتها ورفاهيتها وليس لجعلها خدمة لتقلد السلاح والاضرار بالاعمال التي تتوقف عليها اسباب المعاش فلا يقدر العارفون بالسياسة والحالة هذه ان يتوسدوا الراحة ويسلوا في اطمئنان ما لم تزل اسباب القلق وتتبدل الحالة الحربية بحالة سلمية

رسالات برقية

باريز في ٨ منه • قد ثبت ان المؤتمر سيعقد في برلين. اما فرنسا وانكلترا فتتوقفان عن القبول بتقسيم السلطنة العثمانية في اوربا جاعلتين توقفها كقاعدة اساسية على ان المباحثة عن ذلك ممكنة

اذا قبلت روسيا بان تخفض شروطها تخفيضاً جديداً

لوندرا في ٨ منهُ . قد قبلت فرنسا بموتمر اوربي

اتينا في ٨ منهُ . قد قبل اهالي اكريت اراء القناصل فقرروا هدنة طلبتها الحكومة العثمانية . اما ولاية تساليا فباتت في يد العصاة خلا المدن

❊ اثينا في ٨ منهُ . انكسر العثمانيون في ارميرو وتاخروا الى فرسالا وخسروا ٧٠ جندياً . اما الحكومة الموقتة في ارميرو فاقامت الحجة لدى القناصل الاجانب في فولو على البوارج العثمانية المدرعة لاطلاقها المدافع على نساء واولاد وهدمها قرية عند الشاطي ❊

لوندرا في ٩ منهُ . قال اللورد دربي امس في مجلس امراء انكلترا انهُ سيعقد في برلين موتمر دولي وقد اخذت النمسا وانكلترا تتباحثان بشان اساس العمل . وقد طلبت حكومة انكلترا ان تعرض معاهدة الصلح بجملتها للموتمر

✱ لوندرا في ٩ منهُ . قد صار صفوت باشا مرخص الدولة العثمانية في الموتمر . وقال ان الروس يحلون في مدينة كاكيل وبونكرا وفي بسارابيا الرومانية ✱

اثينا في ٩ منهُ . قال وزير النمسا عند ما طلب ٦٠ مليون فلورين انه من اللازم ان تطلب الى الموتمر ان يضع حدًّا لنتائج الحرب بحيث لا تمس صوالحنا ولا صوالح اوربا . وقال انهُ اذا حاولت دولة حل المشاكل وحدها تصادف اتفاقاً اوربياً

باريز في ٩ منهُ . قد وصل الامير حسن باشا الى الاستانة . ان ٤ مدرعات انكليزية تنتظر الاوامر في مالطة و٤ اخرى راسية في مدخل الدردنيل

شاع ان النمسا قاصدة الحلول في بوسنه وهرسك

رومية في ١٠ منهُ . قد استعفت وزارة ايطاليا

باريز في ١٠ منهُ . قد قبل وزير خارجية انكلترا بان ترسل حكومة اليونان مرخصاً الى الموتمر . وقد فوض الى موسيو كيرولي تاليف وزارة ايطاليانية

اتينا في ١٠ منهُ . تقرر في هدنة اكريت ان يحل العثمانيون في المدن والمسيحيون في باقي الجزيرة وبعد معركة شديدة عبر قسم من عصاة ايبروس الحدود العثمانية وفي اعتراض اهالي ارميرو على البوارج ذكر احراق العثمانيين بلاتانوس . والقتال مستمرٌ في تساليا وايبروس

لوندرا في ١١ منهُ . ستجتمع الوزارة للمفاوضة . وقد خاطب وزير خارجية انكلترا الدول طالباً اليها ان تقبل مرخص اليونان في الموتمر . وقد اعلن مستر كلادستون انهُ يرفض ان ينتخب مبعوثاً

الاستانة في ١١ الجاري

قد بعث والي يانينا برسالة برقية مالها ان الثورة في ايبروس تكاد تخمد . وقد سافر راوف باشا والجنرال اغناتيف

قد صار راوف باشا رئيس الياورية . وقد صار راوف افندي نائب رئيس الشوري مستشار الوزير الاول . وقد صار سامح باشا مستشار البحرية

الاستانة في ١٢ منهُ

قد صار حسين حسني باشا والي اشقودره والقومندان فيها

❊ من فينا . قد طلبت الحكومة النمساوية الى مجلس المبعوثين امداداً ماليًا فوق العادة ٦٠ مليون فلورينه ❊

✱ من لوندرا . قد قال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا انهُ يطلب ان يصير طرح المعاهدة التي تعقدت بين روسيا والدولة العثمانية بجملتها في الموتمر ✱

من فينا . قد قالت جريدة البوليتش كورسبوندانز

ان الحرب لا سبيل الى مجانبتها اذا رفضت روسيا (ان تطرح المعاهدة المعقودة بينها وبين العثمانيين امام الموتمر الدولي)

القونصوليد ١١ : ٩ الا ثمة ٢٠ : ٢٨٢

(كتبت الجملة السياسية قبل ورود هذه التلغرافات)

الكونفرنس والكونكري

قد ذكرنا في جنة ماضية ان الموتمر المسمى كونكري هو اهم انواع الجمعيات الدولية ولم نجد فرقاً بيناً بين الكونفرنس والكونكري يستحق الذكر. وفي اواخر الماضي سال اللورد مانفارز من اعضاء مجلس امراء انكلترا اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول بهذا الشان قائلاً ما هو يا ترى الفرق بين الكونكري والكونفرنس في السياسة (فان الناس كانوا يقولون ان بعض الدول تروم عقد موتمر من نوع الكونكري والبعض الاخر من نوع الكونفرنس)

فاجاب وزير انكلترا الاول يا ايها اللوردية. حقاً انني لا اقدر ان اوضح الفرق بين الكونكري والكونفرنس لانني لا اعلم ان بينها فرقاً. هذا وانني عالم ان الناس في البلاد الاجنبية يظنون ان الكونكري هو جمعية سياسية يحضرها الملوك والكونفرنس جمعية سياسية يحضرها المرخصون. غير انني لا اظن ان لهذا الامتياز اساساً. ففي بداية القرن الماضي عقد كونكري في راستاد حضره مرخصون وفي كونكري باريز سنة ١٨٥٦ جرت الامور بحضور مرخصين وليس بحضور ملوك

النمسا والموتمر

قال مكاتب التيمس الباريزي في اواخر الجاري لا يزال الناس يقولون ان الموتمر لا يتم انعقاده مع ان الدول قد عينت المرخصين وكادت تصرح باسمائهم رسمياً. اما روسيا فتدعي انهُ يحق لها ان تحدد كما تشا حدود الامارة البلغارية القادمة. ويظن ان هذه الحدود هي المانع الاساسي الذي يمنع اجتماع الكونفرنس ولا ريب في ان هذه تكون الصعوبة العظمى التي تحول دون اجتماع الموتمر. وقد اجمع المخبرون من فينا قاعدة النمسا انها لا ترتضي ابداً بان يصير انشاء امارة روسية عند حدودها السلافية حال كونها مهمة كالامارة البلغارية. لانها توثر بالسلاف النمساويين تاثيراً مضراً جداً وربما كان يهدد وجود الامبراطورية النمساوية. وتوسيع البلغار على هذا النمط يتهدد استقلال الاستانة ولذلك يكون دونهُ خطر اوربي. فيقال انهُ لا يمكن ان تصير المحافظة على حدود البلغار التي صرح بها بدون تعريض الموتمر للانحلال قبل ان يجتمع او بعد الاجتماع والناس هنا ينتظرون ان تصرح النمسا بامور ابتدائية تمنع اجتماع الموتمر او تجعل اساساتهِ مقبولة عند الدول المتحدة

روسيا والبلغار

* قال مكاتب التيمس النمساوي في اواخر الماضي ان النمسا لم تعترض على منح البلغار استقلالاً ادارياً يرضي جميع مطالب المسيحيين العادلة ولكنها اعترضت على القيام بما يجعل الادارة روسية في تلك الامارة ويجعل روسيا سائدة على الطونة الاسفل ونافذة الكلمة في الاستانة *

* فاذا صار انشاء امارة متمتعة ببعض الاستقلال في بين الطونة ممتدة الى ودن في جهة والى ادرنة في الجهة الاخرى وفي الجهة الثالثة الى البحر الاسود يكون قد صار فتح باب لدخول الادارة الروسية. ولا سيما اذا صار انشا لجنة روسية مستقلة

الى جيش حال " في البلغار لتناظر على اجراء
الاصلاحات التي يطلب اجراؤها . فاذا تم ذلك
لا تكون هذه الامارة الا كانها خاضعة لروسيا .
والبرنس تشركاسكي رئيس تنظيم الادارة في البلغار
اخذ في وضع اساسات ادارتها بحسب الاصطلاح
الروسي . وقد وجهت جميع المناصب فيها الى
رجال روسيين او الى البلغاريين الذين تعلموا في
روسيا . وقد جعلت اللغة الروسية اللغة الرسمية
وقد صدر الامر بانشاء سبعين فرقة صغيرة (طابوراً)
من الجيش الوطني و١٢ فرقة (اورطة) فرسان
وجنود ٨ صفوف مدافع . اما ضباط هذا الجيش
وكل قوادة فيكونون من الروس ولغة اوامر الجيش
روسية . فهذا عبارة عن تحويل البلغار الى بلاد
روسية فاذا استمر ذلك بضع سنين تصير هذه
الامارة خاضعة لامبراطور روسيا بدون ريب .
فاذا تسودت روسيا في بلاد ممتدة من ودن
الى الدوبرودجا في الضفة اليمنى وفي ما يرجع
الى روسيا من بسارابيا تصير سائدة في الطونه
الاسفل . فالوزارة النمساوية طالما اقامت الحجة
على انشا امارة بلغارية كهذه الامارة . ولا تقدر
روسيا ان تدعي انها تجهل ارا النمسا لانها في بداية
الحرب صرحت بانها محايدة وقالت بوضوح
انها لا تقدر ترى بدون مبالاة روسيا سائدة بنفسها او
بالواسطة في الجهة اليمنى من الطونه واخبرت
الحكومة الالمانية بذلك تكراراً . وقد وردت عليها
اجوبة تجعلها تبيت مرتاحة البال من هذا القبيل
فان روسيا وعدتها بمراعاة مطلوباتها . ومن
الامور التي لم تصرح بها حكومة النمسا حق
التصريح توسيع امارة السرب في جهة بوسنه ❊
وتدرات روسيا ان الاسباب التي حملت النمسا على
الاعتراض مهمة حتى انها حرجت عليها بان تحل في
بوسنة والهرسك اذ ان ذلك يضمن عدم توسيع
اراضي السرب في تلك الجهة . فاذا صحت الاخبار
الواردة علينا بشان الصلح تكون متضمنة شرط توسيع
السرب من جهة بوسنه . وقد اعترضت النمسا تكراراً
بجلاء وصراحة على اعطاء ثغر للجبل الاسود لان
ذلك يكون عبارة عن اعطاء الروس ثغراً عند
الادرياتيك بالقرب من دالماسيا . ومع ذلك نرى
ان انتيفاري من المحلات التي سيصير ضمها الى
الجبليين . فبعد التامل في هذه الامور لا نعجب اذا
راينا النمساويين متكدرين جداً من جرى الشروط
الصلحية التي بلغتهم

روسيا

قالت جريدة التيمس في اوائل الجاري .
لا ريب في ان شروط الروس تكون متعبة جداً
كشروط الذين ينتصرون في الحروب هذه الايام
واعظم اسباب ذلك مصاريف الحروب الثقيلة
في هذه الايام . فهذا ما قاست به المانيا
ويقال ان روسيا تقتدي بها سياسياً وحربياً .
وحذرت الناس قبل ان اجتازت الطونه من
ذلك . على انه لا يظن انها تعرج عن سبل الاصابة
نكاية بانكلترا وبالنمسا . وقد قيدت نفسها بالنظر
الى انكلترا بعهود ووعود صريحة جلية حتى اذا
صرفت النظر عنها تخرج عن دائرة السياسة المتمدنة
واذا ارتكبت خطأ عظيماً مادياً وقطعت النظر عن
الفروض الادبية فلا نظن ان دولة حاذقة مثلها
تستخف بقوة هذه البلاد ولا باقتدارها على الثبات
في المدافعة . ولا بد من ان تكون روسيا عالمة بان
انكلترا في الحال اقوى من انكلترا عندما لقيت

قوة نابوليون الاول العظيمة عندما طرح اوربا قاطبة عند قدميهِ . ولا يخفى انها قابت امبراطوريته وخلصت اواسط اوربا منهُ بثبات جاء بتاثيرات اشد من اعمال البسالة التي قامت بها جيوشها في اسبانيا . فهذا الثبات ما لا تزال قادرة على القيام بهِ بل باكثر منهُ عندما تمس الحاجة اليهِ . وقد تكبدت روسيا خسائر جمة بمحاربة دولة ذات خزينة فارغة غير منظمة حال كون داخليتها ممزقة بالانشقاقات والاختلافات . ولا يظن انها تروم ان تعرض نفسها لتجربة قوة اعظم كثيرًا . ولا ترضى بذلك لانهُ يعرض للخطر كل ما قد فازت بنوالهِ . ولا ريب في انها قد ربحت كثيرًا وقد فازت بشهرة حربية عظيمة . وقد خلصت البلغاريين واثبتت انها سند الامة السلافية . وقد استظهرت استظهارًا تامًّا على حكومة الظاهر انهُ قد قضي عليها بان تنازلها مرة كل ربع قرن واذا نجحت مناهج الاعتدال فربما كانت تقرر امورًا تاول الى تغيير الادارة العثمانية بالانتقال الى ما هو اوفق لها بدون ان تفعل ما يحمل الدول الغربية على التشكي والمقاومة . ومن المقرر ان ذلك فوز عظيم . على انها ربما كانت تخسر اجمع اذا عاملت السلطنة العثمانية كمكان تجد فيهِ المواد اللازمة لاستقبالها . واذا صرفت النظر عن صوالح تلك الدول ومطالبها تخسر ما ترغب في نوالهِ . وما من شيء ارداً من ان تقتدي بما فعلته المانيا في فرنسا . فان مصالحة المانيا رديئة لان فيها بذور حروب استقبالية . على ان اوربا لم تتداخل لتخلص فرنسا لانها كانت عالمة انها قادرة على النهوض بعد ذلك السقوط وقادرة على ان ترجع الى مركزها بين دول اوربا . وقد احتملت خسائر تزيد عن خسائر الالزاس واللورين في ما مضى وعادت الى قوتها فلم يكن سبيل للخوف من عدم نهوضها . ولذلك لم تخف اوربا من ان تمسي فرنسا خارج دائرة الامم الحربية الاوربية . اما العثمانيون فلا يشابهونها في شيء من ذلك فان الحكومة العثمانية لم تبقَ بعد الحرب حكومة اوربية . ولا ترى ما يجعلها تعلق الامل برجوع النفوذ في اوربا . ومع ذلك لا تزال اراضيها الجميلة ومراكزها البحرية التي تحسد عليها وسبلها المائية وقاعدتها مما تطمح اليهِ اعين الطامع . واوربا لا تسمح بان تعامل هذه الاماكن كما عاملت المانيا ولايتي فرنسا المذكورتين وان لم تقرر احوالها في معاهدة منفردة فهذه الامور لا بد من ان تكون معلومة عند رجال سياسة حاذقين كرجال روسيا . وهم يعلمون صالحهم حتى انهُ لا يصدق الناس ان روسيا تصرف النظر عن صوالح اوربا وان كثرت التقولات والاشاعات التي تبين انها غير مراعية لها

النمسا وروسيا

قالت جريدة التيمس في اوائل الجاري ان من اهم الامور ان نقف على نوايا النمسا الصحيحة في هذه الساعة الكثيرة المشاكل والمخاطر او ان نقف على ما يبين هل نويت امورًا معلومة اولا واذا صحت الاخبار المتعلقة بالشروط الروسية التي انتشرت منذ ايام قليلة تكون تلك الشروط مما يمس كثيرًا صوالح قد طالما حسبت من المصالح النمساوية . وقد قيل ان بلغاريا الجديدة ستمتد من الطونه الى الارخبيل ومن ودن في جهة الى ادرنه في الجهة الاخرى فهذه الاخبار لم تثبت ولا أُعلنت رسميًّا . وقد قال مكاتبنا المقيم في بطرسبرج ان بعض هذه الشروط مغلوط وبعضها ناقص وان بعض العارفين بحقائق الامور قد قالوا انها كذب

محض . اما الوكالة الروسية فتثبت اكثر ذلك وقد قالت بتاكيد ان روسيا لم تطلب اخراج المسلمين من البلغار ولكنها طلبت اخراج المامورين والعساكر العثمانيين منها . اما مكاتبنا المقيم في الاستانة فقد انكر صحة هذه الشروط وقال انه في ٢٦ الماضي لم يتم تقرير حدود الامارة البلغارية الجديدة . وانه لم تفتح المفاوضة بشان الغرامة وان روسيا لم تطالب البوارج العثمانية . وبعد ايام قليلة نقف على الصحيح وان كانت روسيا قد خرجت عن سبل الحكمة وكتمت شروطاً واموراً ربما كانت ذات اهمية عظمى عند اوربا قاطبة . وقد ورد في اخبار اخرى ان البلغار تكاد تصير كولاية روسية . وانه سيكون في كل مدينة ذات اهمية حاكم ورئيس ضابطة وستنقسم البلاد الى ايالات كروسيا وسيتقلد الروس اهم المراكز في الادارة ولا يشترك معهم بها الا البلغاريون الذين يعرفون اللغة الروسية . فهذا هو ما اصح بشغل البرنس تشركاسكي الحاذق وهو العارف بالامور الادارية الذي عبر الطونه مع اول الجيوش الروسية . والاخبار الواردة بشان اعماله فيها ما يدل على مبالغتها . ولكن اذا كان نصفها صحيحاً يسهل علينا ان نرى اسباب غيظ النمسا وحدها . فانها قالت في بداية الحرب انها لاترى بدون مبالاة نفوذ روسيا في ضفة الطونه اليمنى قائماً بنفسها او بالواسطة

فماذا يا ترى تروم النمسا ان تفعل . فكلام المجر يدل على انهم يرومون ان يفتحوا حرباً واذا نظرنا الى ولايات النمسا السلافية نراها تشور بالمسالة وقد ظهر من كلام المجر وكتاباتهم انهم لو قدروا لاسعفوا العثمانيين منذ البداية ولا يزالون يوثرون القتال على السماح لروسيا بانشاء ولاية جديدة عظيمة سلافية في الجهة الجنوبية من الطونه وقد قالوا باصابة ان انشاء ولاية كهذه يلزم روسيا بان تتقدم الى الجهة الجنوبية وان ازدياد عدد السلاف في الامبراطورية يهدم ما طالما علق المجر املهم به من الفوز بالاسبقية . فتراهم لايسترون سياستهم . فانهم يرومون ان يكونوا القوة الاولى في الامبراطورية النمساوية فيرتضون بان يفتحوا حرية المسيحيين في البلاد العثمانية وحقوق الامم السلافية في الامبراطورية النمساوية لبلوغ مرادهم . فهذه ليست بسياسة تحمد على انها صريحة واضحة يقدر الناس ان يفهموها . ولو كان المجر القوة الفريدة في الامبراطورية النمساوية لعرفنا ماذا ينبغي ان نترقب . فانها تطلب الى روسيا بان تخرج من البلغار في برهة قصيرة فينشا عن امتناعها حرب عظيمة تمكن النمسا من الفوز او تاول الى تقسيمها . على ان المجر ليسوا بالنمسا . فان الولايات السلافية ذات قوة تعصبية ويراعون استقبالهم كما يراعيه المجر . وقد اشتركوا بالحاسيات كل الاشتراك مع البلغار وبعضهم مع روسيا فانهم يرومون الاضرار بالسلطنة العثمانية وان يقووا مركزهم ببقايا سلطنتها . ويقولون ان بوسنه والهرسك هما مسند الاراضي الضيقة الواقعة عند ساحل دالماسيا . وان الدولة التي تملك تلك الاراضي ينبغي ان تملك بوسنه والهرسك . فيرومون ان تستولي النمسا عليها مراعاة لنفس الاسباب التي تجعل المجر تقيم الحجة عليها . لانها تجعل النفوذ الاول للسلاف في فينا . وعندهم ايضاً انه ينبغي ان تجد النمسا مواد استقبالها في شبه جزيرة البلكان . فيقولون لماذا لا تناظر روسيا في الحصول على ميل المسيحيين في تلك الاراضي التي يحسد العثمانيون عليها . وهذه سياسة ظاهرة جلية . فما هو يا ترى المعول عليه عند

النمسا هل هو راي المجر او راي السلاف · فنقول انهما كالتوامين المتصابين ومع ذلك وقع بينهما خلاف في الاراء بشان الحرب الاهلية في امركا فضايق احدهما الاخر . ولا نقدر ان نميز صوت النمسا وان اصغينا الى ما تقوله فينا · و يقال ان الكونت اندراسي كابناء وطنه المجر يكره مشروعات روسيا مع انهُ عالم باحوال السلطنة العثمانية فلا يتصور انهُ من الممكن تخليصها من انقلاب عظيم اداري · وقد عولت وزارة النمسا على طلب امداد مالي · وقد قال بعض عاضديها متهددين ان جيشًا نمساويًا سيسير ليقطع خط رجوع روسيا · على ان هذه الاقوال هي مبهمة غير جلية وموكدة · فربما كان يصير استخدام الامداد المالي لضم بوسنه والهرسك بسهولة بارسال جيش الى الحدود الروسية · وربما كان يصرف لمعاونة روسيا او لمضادتها · فماذا تختار النمسا يا ترى

ولا نكتفي بان نقف على ما يرغب الكونت اندراسي في اجرائه · ولا على ما يفعل اذا سمح له بان يفعل ما يشا · لان وراءهُ قوة اخرى وهي قوة البلاط الامبراطوري التي تقدر ان تصرف النظر عنهُ وتبعدهُ عن مركزه في الساعة الاخيرة · ومن الامور غير المكتومة ان بلاط النمسا كان يميل في اثناء الحرب الى العنصر السلافي اكثر مما كان يميل الى العنصر المجري · ولا ينتظر ان ينسى البلاط ان المجر هم اعداء التاج النمساوي وقد قال موسيو لوموان هذا الكلام في جريدة نوف دوزباموسيا كل فان عصيان المجر على النمسا سنة ١٨٤٨ قد اثر تاثيرًا رديًا في العائلة الاميراطورية ولا سيما بعد معركة سادوفا لان المجر استغنموا فرصة ارتباك النمسا وضعفها بعد محاربة المانيا ليحصلوا على منافعهم ونجح المجر موقتًا غير ان الناس يعذرون الحكومة

النمساوية لانها لا تسر بانشاء المملكة المجرية · وهي تعلم ايضًا ان المجر يرومون ان يجعلوا بست قاعدتهم مركز القوة وان نقل القوة اليها يجعل الالمان الذين لا يزالون من الامبراطورية النمساوية يميلون الى مركز الجاذبية الشمالي وهو مركز الاتحاد الالماني العظيم · وهذا راي موسيو لوموان ولا ريب في ان ذلك ياتي بنهاية النمسا المعروفة تاريخيًا وربما كان لا يبقى بعده نمساوي لانهُ ما من شيء يقدر ان يلقي اتحادًا بين السلاف والمجر غير قوة الحذق الالماني والصبر وعدم المبالاة بمناظرات الامتين · وهذا هو سبب تكرار ذكر الارشيدوق البرت في اثناء هذه الحرب · لانهُ قد تقرر في العقول خطا او صوابًا انهُ من عائلة النمسا الامبراطورية ومن العسكرية فيميل طبعًا الى الولايات السلافية النمساوية المحافظة على الطاعة والامانة بالنظر الى الدولة المالكة وانهُ كان يروم ان يحل في بوسنة والهرسك في بداية الحرب · وربما كان لا يميل لا هو ولا اصحاب النفوذ في البلاط النمساوي والحزب العسكري الى اراء كهذه وانهم يفضلون تعريض انفسهم لمخاطر الحرب على ان يسمحوا بان تصير البلغار روسية واقعة بين فينا والاستانة · ولا نقدر ان نفهم سياسة النمسا ما لم نقل ان بلاطها لم يعوّل بعد على سياسة · على انهُ قد حان زمان الانقطاع عن التقلب والتغيير · ولا ريب في ان النمسا تقدر ان تنهج منهج انكلترا وتحدد الصوالح التي لا تسمح بمسها · والسياسة المجرية مما يوتى على نفعه بادلة وبينات · وكذلك السياسة السلافية · على ان تقلب النمسا وتذبذبها لا تطمئن به القلوب ولا يحمل على اعتبارها فلتنفه حكومتها بكلمة نهائية فترى انكلترا وروسيا ماذا ينبغي ان تنتظرا · وقد قالت ان صوالحها هي نفس صوالح الانكليز ·

على اننا لا نقدر ان نعاونها على اجراء قبل ان نقف على ارائها ونواياهـا . فالانقلاب الحالي يلقي السلم في خطر اعظم من مخاطر انقذوه ما يستدل به على انها صممت على انقاذ قوة عسكرية

النمسا

لا ريب في ان الحكومة الروسية ربما كانت تسال ماذا تروم الدول ان تفعل بالاراضي التي استخلصتها من العثمانيين . فهذا سوال عادل والنمسا لا تقدر ان تصمم على جواب صريح بوجه السرعة . فالان قد حيرت او ربا بل قد حيرت نفسها اذ انها لا تدري ماذا تريد . فالمجر لا يدعون انه يمكن ارجاع الادارة العثمانية القديمة الى البلغار . ولائحة الكونت اندراسي المشهورة بينة جلية على ان تلك الادارة لا تقدر ان تثبت بعد ان تصدم الصدمة الاولى . وقد عرف انه لابد من ان تبدل بادارة تجعل تلك الولاية مستقلة بالفعل . غير انه لا يرغب في ان تكون متسعة الاراضي كبلغار روسيا . ويروم ان يقصر زمان حلول الروس فيها ويضاد تعيين مأمورين روسيين لادارتهـا . فولايات روسيا السلافية لابد من ان تشارك الكونت اندراسي بالاعتراض على تغييرات تزيد كثيراً نفوذ روسيا في جنوبي الطونه بل في الجهة الجنوبية من البلكان . وليس المقصود انهم يكرهون بلوغ البلغار ربوع الحرية ولكنهم يفضلون ان تكون مديونة في شيء للنمسا كما لروسيا . وربما كانت عين مطامعهم تطمح الى نفس مينا الاستانة وجميع الطرق تودي الى الاستانة كما انها كلها تودي الى رومية ولا يخفى ان النمسا تقدر ان تمنع روسيا عن الحصول على نفوذ غير معتدل في البلغار باحدى طريقتين . الاولى ان تصر على تكون التغييرات في الادارة الحالية قليلة جداً وان تعدل روسيا عن كلما هو ما يأول الى نفعها الخاص . ويعترض على هذا بكونه عبارة عن اشهار الحرب اما الطريقة الثانية فهي ان تحل النمسا فيها كما تحل روسيا وقد اشار البعض ان تدخل جنود النمسا بوسنه والهرسك بل تدخل الاراضي الواقعة في الجهة الجنوبية منها .

وقد وردت علينا رسالة برقية من بلغراد متضمنة خبراً مهماً جداً وهو ان البكوات والاعيان المسلمين في بوسنه قد صمموا على ارسال وفد الى النمسا منوسلين اليها ان تضم ولايتهم الى امبراطوريتها . فهذا الاجراء مهم جداً وتزيد اهميته اذ ان اصحاب اراضي بوسنه المسلمين هم من السلاف وكان سلفاوهم من المسيحيين وقد حافظوا على بعض استقلالهم بالنظر الى الباب العالي . والظاهر ان النمسا تزداد رغبتها في الحلول في تلك البلاد كروسيا . فان ذلك يجعل جنودها في بوسنة والبوارج الانكليزية في بحر مرمرا والجنود الروسية في البلغار الى ان يتيسر للدول ان تجد طريقة لتسوية هذه المشاكل . فلا ريب في ان الذين يقومون بذلك يلقون على عواتقهم مسئولية عظيمة . حتى انه ربما كان يجعل النمسا ملتزمة بان تضم هذه الولاية اليها . ويكون ذلك عبارة عن اجراء صريح وسياسة النمسا الحالية تدعوها الى مجانبة كل شيء ذي صراحة (التيمس)

رومانيا

قالت جريدة الوليتش كورسبوندانز النمساوية المشهورة في كل بودابست دنا كيد الناس لخبر تفضيل البرنس شارل امير الافلاخ والبغدان التنحي على رد بسارابيا على روسيا . ويقال فضلاً عن ذلك ان وزارة الرومان ترى ان الاستعفاء اولى لها من القبول بذلك وقالت انه اذا استعفى

البرنس المشار اليهِ تبادر روسيا الى توجيه الامارة الى البرنس كركوري استوردزا ابن احد اصحاب البغدان المتاخرين . فهذه الاشاعات تكاد تثبت بما صرح بهِ وزير خارجية الفلاخ والبغدان في مجلس الاعيان في ٢٠ الماضي وهو ان الحكومة لا ترضى بشيء مما يجعل البلاد تخسر ارضاً . على ان الاخبار الواردة علينا من جهات اخرى تبين انهُ لم يكن للخلاف الواقع بين الحكومتين اهمية كبرى وان التسوية قريبة . ولا يظن ان الروس قد عدلوا عن طلب بسارابيا ولكنهم قد وجدوا تعويضاً كافياً للرومان في الدوبرودجا

الموتمر

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها في فينا . لم تزل الدول تتفاوض في امر الموتمر الا انهُ لم ينشأ عن ذلك الى الان نتيجة ظاهرة وقد تقرر مكان اجتماع المتعهدين واظهرت روسيا في اخر الامر انها تمانع التئام الموتمر في بعض العواصم ولاسيما في برلين غير ان الدولة النمساوية ابت ان تجيبها الى طلبها . واما جعل الموتمر من نوع الكونفرنس او من نوع الكونكري فلم يقرر بعد والظاهر ان جل الفرق بينهما حضور وزراء الامور الخارجيسة في الثاني وعدم حضورهم في الاول ولما كان معظم دول اوربا لا يرغب في ارسال اوليك المامورين الى الموتمر كان المرجح انهُ يجعل من نوع الكونفرنس وقد اختلف في زمان اجتماعهِ فذهبت روسيا الى ان النصف الاول من شهر اذار (مارس) غير ملائم لالتيامهِ اذ لا يكون لها وقت كافٍ لاصدار التعليمات اللازمة فيظهر والحالة هذه ان الامر ليس موكداً الا ان في هذه العاقبة ما يمكن الدول من

ان تتخابر في اهم المسائل التي ينبغي طرحها في الموتمر وذلك باعث ايضاً لتنبيه الافكار وايقاظ الخواطر فهل يعهد انفاذ ما ينبغي اجراؤهُ من الاصلاح في تركيا الى الدولة الروسية او يلقى على عواتق لجنات تولنها الدول كلها او كثير منها على ما تقرر في موتمر القسطنطينية ولا جرم ان اجراء الاصلاح وفقاً لما ترغب فيهِ روسيا امر لا ترضى بهِ الدول ولذلك ستتخذ وسائل اخرى ولكن قبول روسيا بما تقررهُ اوربا بهذا الباب محل للشك والارتياب وان تكن روسيا تدعي انها قد قامت بالحرب بالنيابة عن اوربا

المخابرات الصلحية

قد نشرت جريدة التيمس في ٢٧ الماضي رسالة واردة عليها من مكاتبها المقيم في بطرسبرج وترجمتها ان معاهدة الصلح بين روسيا والعثمانيين يكاد يتم عقدها . وقد تقرر بها ان تبقى البوارج للحكومة العثمانية وان تحال مسالة البوغازين الى الموتمر وربما كانت اوربا تطلب ان يبقى مقفولاً حسب العادة . وقد قيل لي بتاكيد ان روسيا لا تضادها بذلك فالظاهر انهُ ستصير صيانة الصوالح الانكليزية وقد انتهى خطر وقوع حرب فيما بين الدولتين . على ان الناس هنا لا يعتقدون انهُ لم يبقَ خطر من انتشاب القتال بينهما . وقد سمعت هذا اليوم اكثر من مرة انهُ سيقع خلاف ويقال لي ان اهم اسباب هذا الخلاف ان مقاصد انكلترا الصحيحة ليست موجهة الى صيانة الصوالح الانكليزية ولكنها اذلال روسيا ادبياً وسياسياً . فاذا ثبت ذلك تعدل روسيا عن التساهل والتسامح واللين وتصر على انفاذ مطالبها . وقد تقرر عند بعض اهل

النفوذ انها قد تجاوزت حدود الاعتدال في المساهلة فانها كل ما عدلت عن مطالب تبادر انكلترا الى الاعتراض على امر اخر . اما المخابرات فقد ازالت جميع الصعوبات ولكنها لسوء الحظ قد تركت غيظاً عند الامتين جعل الصوالح في المحل الثاني ويخاف من ان ياتي بعواقب ردية

الصرع

(من قلم مختار بك المويد)

انهُ من المعلوم ان من لم يجل سائحاً في البلاد ويقرأ اخبار العباد يظن ان امثال (الخبر الغريب) المذكور في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٨ من الاخبار الخيالية التي لا يصدقها ذو عقل وان شك فيقول كما ذكرتم في صدره بانهُ قد يصح وقد لا يصح وبما انني قد رايت بعيني وسمعت من ثقة باذني كمثل هذا الخبر الذي ذكرتموه عن افعال المغناطيس الحيواني احببت ان اقدم تفصيلة الحكم واظن ان تقدية لا يخلو من فائدة علمية وتاريخية فاقول انهُ ليلة الخميس في ٢٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٣ في الاسكندرية دعاني المحب العزيز الخواجا سابا مراغي احد ذواتها الى جمعية عقدها الخواجا كوبتي الطبيب الشهير الايطاليان في التياترو العمومية في الاسكندرية فبعد ان استقر بنا الجلوس والمدعوون نحو ثلاثمائة نفس ارتفع الستار عن الخواجا كوبتي المومأ اليه وامراة متوسطة القامة والجمال يغلب على بياض لونها الاصفرار مكشوفة اليدين الى الاكتاف يظن ان عمرها نحو ٤٠ سنة فبعد ان خطب خطبة تفيد العمل الذي دعا احبابهُ الى مشاهدتهِ وهو (المانيتزم) اعني تكلم النائم اجلس الامراة على كرسي كبير ثم وقف امامها على بعد نحو عشر اذرع وجمع يديه على صدره متكتفاً وصار ينظر اليها بعينيه من دون اختلاج ولا تطريف وهي كذلك تنظر اليه بعض دقائق فصار نفسها يقوى كمن قد ضاق صدره وصدرها ينهض بعض دقائق ايضاً ثم غمضت عينيها ونامت مستندة على مسندة الكرسي بظهرها فتركها وخاطب الجلاس قائلاً انها نامت فمن كان يمكنهُ تنبيهها فليقم فما قام احد ثم وقف بجانبها وصار يمر بيده فوق راسها فقامت واقفة (وكيفية امرار يده انهُ لا يمسها بل عن بعد نحو نصف ذراع او اكثر الى العشر اذرع يطبق يده ويفتحها فان كان امراراً فيمر بها وان كان اشارة ففي تقديمها اليه يرفع يده مفتوحة ويصير يطبقها الى جهة صدره وان كان ارجاعاً فيرفع يده مطبوقة ويصير يفتحها الى جهة صدرها وان كان توقيفاً فيرفع يده مفتوحة فتتقف كما سياتي) فامر يدهُ على يدها اليمنى فارتفعت قليلاً قليلاً حتى صارت ممتدة على استقامة كتفها فاخذ مخرزاً من فولاذ وغرزهُ في كلوة ساعدها نافذاً من الجانب الاخر بعد ان اري الخرز للجميع وهي لا تشعر به ثم وقف امامها وجلبها بالاشارة الى راس درج الملعب وانزلها من الدرج بالاشارة وادخلها بين الصفوف حتى راى الجلاس الخرز انهُ حقيقي ثم اعادها الى السدة واجلسها على الكرسي ورفع الخرز وانزل يدها وكل هذا بالاشارة وما قطر من يدها قطرة دم * ثم طلب الى الحاضرين ان اشدهم واقواهم واثبتهم فاجمع الحاضرون على شاب من احد اولاد التجار وحقيقة لم يكن بيننا اليق منهُ فقام الشاب اليه فاجلسهُ على كرسي بجانبها فامسكها بالاشارة يد الشاب من المعصم واوصاه ان يصبر ولا يضجر وصار يمر بيده على يدها من الكتف نازلاً الى المعصم بعض دقائق فصارت يد الشاب تحمر وظهر على وجهه اشارة الالم بعض دقائق ثم ازرقت يد الشاب

وكادت اظافيره ان تخرج من اصابعهِ وفرغ تجلده
فطلب الى الطبيب اقالتهُ فقال لهُ خلص نفسك وقم
فاجتهد بيدهِ الاخرى ان يفك يد الامراة عن يده
فما امكنهُ فاجابهُ قائلاً قد التصقنا معاً فهل عاد
يمكن فقال لهُ استعن برفقائك فقام شابان من
الحاضرين واجتهدوا معاً فما قدروا فطلبوا الى
الطبيب تخليصهُ اذ كاد ان يغمى عليهِ فصار الطبيب
يمر يده عكس الاول فانحلت يد الامراة وتخلص
الشاب وهو لا يصدق بالتخلص ثم ان الطبيب المومأ
اليهِ اقام الامراة بالاشارة عن الكرسي الكبير
واجلسها على كرسي ليس لهُ مساند ثم مر بيده على
يديها فارتفعتا ثم على رجليها فارتفعتا فوضع تحت
قدميها كرسياً اخر ثم الى صدرها فانسطحت على ظهرها
فوضع تحت راسها كرسياً اخر ثم الى بطنها فارتفعت
قليلاً فرفع الكرسي الذي كانت جالسة عليهِ فبقيت
كخشبة ملقاة راسها على كرسي وقدماها على كرسي فوضع
فوق جسدها طاولة والكرسي الكبير وغيرهما ما يزيد
وزنهما عن اربعين رطلاً فما انحنى ظهرها ولا اصبعها
وتركها برهة ثم رفعها واجلسها بعكس العمل ثم اشار
الى رجليها فارتفعتا فوضع عليها كرسياً كبيراً وتركهُ
بعض دقائق فكان كانهُ على خشبة بارزة من
حائط ثم اقامها واجلسها على الكرسي الكبير *
ثم اقامها واشار الى يديها فارتفعتا فطلب الى
الحاضرين شاباً قوياً فقام احدهم فقال لهُ اجتهد
بان تنزل يديها او احداها فاجتهد فما امكنهُ فقال
ايقلع حجراً من صخر فنزع الطبيب خاتماً من اصبعهِ
وقال للشاب خذ هذا الخاتم بيدك وعد الى العمل
فاخذ الشاب الخاتم فبمجرد ما مس يدها بالخاتم نزلت
يدها بسرعة ثم الاخر كذلك ثم اجلسها الحكيم على
الكرسي وطلب الى الحاضرين شابين شديدين
فقام الشاب الاول وشاب اخر فاجلسها عن يمينها
وشمالها وقال لها امسكا يديها واياكما والاهمال
او التكاسل اذ انها تاكل لحم يديها وتكسر العظم
فتدخلان بخطيتها ثم وضع يدهُ على راسها من غير
ان يمسهُ برهة فصارت تجذب يديها وتضطرب
كانها مجنونة وتطلب تخليص يديها لتاكلها فلم
يكن الا نحو دقيقتين حتى غلبت الشاب الاول
وخلصت يدها اليمنى وهمت بنهشها لكن الحكيم
ادركها باشارة جعلت يدها جامدة وامسكها للشاب
فاوصاهما ان يخبرا عند وقوع العجز عن ضبطها
فعادت الى الاضطراب بزيادة بعد بضع دقائق
لكن الشابان اقرا بسرعةٍ بعجزهما عن ضبطها وظهر
بوجهيهما علامة الخجل عن عدم ضبط يدي امراة
فرفع الطبيب يدهُ عنها فسكنت ثم طلب الطبيب
المذكور الى الحاضرين الاعلم منهم بلعب البيانو
فقام احد اولاد التجار وجلس امام البيانو فقال
الطبيب للشاب متى صفقت بيدي ارفع يدك عن
الآلة ثم اشار الى الامراة فقامت فاشار اليها فتقدمت
فاشار الى عينيها فانفتحتا فاذا بصرها شاخص الى
السماء لا يرى من السواد الا القليل فاشار لها فصارت
ترقص على النغمة التي ابتدا بها الشاب بعض دقائق
فصفق الطبيب بيدهِ فسكنت الآلة ووقفت الامراة
ويداها ورجلاها واقفات عن الحركة التي كانت بها
حينما صفق فابتدا الشاب بنغمة اخرى وهي كذلك
ترقص على نغمتهِ وكرر الطبيب هذا الرقص مراراً
كما ذكر ولما كانت تقرب في حالة الرقص الى ان
تسقط من حافة الملعب او تاخذ بصدرها الحائط كان
الطبيب يردها بالاشارة ولما كانت تقف كان يامر
الحاضرين بتنزيل يديها او رجليها المرفوعين عن
الارض فيجتهدون ويعودون بالخيبة ثم اجلسها بالاشارة
على الكرسي ووقف امامها كما فعل حينما نامت
وهو ينظر اليها برهة فصارت تتحرك ثم تتمطى ثم

تتثاب ثم تفرك عينيها ثم انتبهت كمن كان نائمًا لكن حركاتها تدل على تاثير هذه الاعمال بتعب في جسمها ثم انفض الجمع وثاني يوم ذهب الخواجه سابا الموما اليه الى ذلك الطبيب ودعاه مع الامراة للغدا عنده فاجابا والخواجا سابا قصد ذلك اذ ان امراة مريضة من بضع عشر سنة وعجزت اطبا مصر والاسكندرية عن شفائها فبعد ان استقر لها المجلس نوّم الطبيب الامراة بالعمل المقدم وطلب احضار المريضة فحضرت فامسك نبضها للامراة ثم سال الامراة النائمة من هذه فقالت فلانة بنت فلان زوجة فلان فقال لها ما مقصودها فقالت التحكم فقال لها ما علتها فقالت كذا فقال منذ كم سنة فقالت من كذا فقال من الذين طببوها فقالت في تاريخ كذا الطبيب فلان واعطاها ما هو كذا وكذا لكنهٔ اخطا وفي التاريخ الفلاني فلان واعطاها كذا وكذا لكنهٔ اصاب وهي اساءت الاستعمال وفلان وفلان حتى اتت على اخرهم بالتفصيل فقال والان ماتقولين ايمكن شفاؤها ام لا قالت يمكن ان كان الطبيب عالمًا وهي ذات صبر فقال علينا طريق العمل فاخبرته فقال والعلاج فقالت اكتب فكتب واملته عليه فقال التركيب فعرفته فقال هل من شيء بعد قالت لا وقال العمر قالت طويل ان المرض ليس بمهلك فانصرفت المريضة الى محلها والحكيم ايقظ الامراة فداخل الحاضرين الشك فقال الخواجا سابا لحرمتهِ خذيها اليك ولا احد يخبرها بما كان واشكي لها حالك واطلبي اليها تطبيبك واكشفي ضيرها فاخذتها وبقي الحكيم بين الرجال ففعلت زوجة الخواجا سابا كما امرها فوجدتها امراة امية جاهلة غريبة من ايطاليا لا تعلم لا علمًا ولا عملاً والطبيب الموما اليهِ لما وجد طبعها قابل لهذه الصنعة تزوجها ولا تعلم ما يكون بعد ما ينومها فاحضرت لها ورقة العلاجات فحلفت ان لا علم لها بشيء من ذلك بل لا تعرف هذه الاسماء ما هي فكان هذا الطبيب بهذا العمل وسيلة وسببًا من الله تعالى لشفاء حرمة الخواجا سابا الموما اليهِ اذ انها نجحت على يدهِ وشفاها الله تعالى

بطرس الكبير

* عند ما يرى الانسان العاقل امة آخذة في التقدم والنمو يرغب في الوقوف على اسبابها طلبًا للافادة وللوقوف على علل الامور البشرية واحوالها. فالامبراطور بطرس الكبير الروسي مشهور الاسم غير ان تاريخهُ مجهول عند اكثر اهل الشرق. وهو الذي تنسب اليهِ الوصية التي نشرناها في الجنان في اثناء الحرب. ومن المقرر انهُ العلة الاولى لانتقال الروس من حالة البربرية والغباوة الى حالة جعلت امم اوربا المتمدنة تحسب لهم حسابًا ولا ريب في ان الناس يرومون ان يقفوا على الاسباب الاساسية التي جعلت تلك الامة قادرة على التغلب علينا بعد ان كانت هي والامم المجاورة لها لا تصادف غير وبال في نزال دولتنا. والمامول ان يعي كل منا ما يراهُ في هذه الترجمة المختصرة ليذيعهُ بين الناس لعلهُ يأول الى تنبيه الافكار العمومية تنبيهًا تنشأ عنهُ استقامة احوالنا فان وسائط اصلاح الامم ذات قواعد واحدة وان كثرت تفرعاتها *

* هو بطرس الاول الكسيفتش (اي ابن الكسيس) ولقب ببطرس الكبير امبراطور روسيا، ولد بالقرب من مدينة موسكو في ١٠ حزيران (جون) سنة ١٦٧٢ ومات في بطرسبرج في ٨ شباط (فبرية) سنة ١٧٢٥ . ومات ابوهُ الكسيس

١٦٧٦ وخلفهُ فيدور ومات سنة ١٦٨٢ بدون عقب واوصى بان يكون بطرس خلفًا لهُ وحرم ايوان اخاه الاكبر لعتهٍ فيهِ وعيب في جسمهِ . وكان لها اخت اسمها صوفيا فطمعت بان تملك باسم ايوان فاثارت فتنة وانتشب القتال واريقت دماء كثيرين ولم تنقطع المحاربات والمخاصمات الا بتتويج ايوان وبطرس ليكونا شريكين في الملك تحت وصاية صوفيا التي تعاطت الادارة . وتم ذلك في ايار (مايس) من سنة ١٦٨٢ . وسنة ١٦٨٩ تزوج اودكسيا فيدوروفنا لابوكهن على غير ارادة اختهِ ذات المطامع . فلما رات من حذق اخيها بطرس ما رات تيقنت انهُ لا يبقى خاضعًا لها زمانًا طويلاً . ففي السنة المذكورة صممت على قتلهِ . وكان قد ادرك سن الخمس عشرة سنة فاخبر بمقصودها وعاونهُ عليها رجل من سويسرا اسمهُ لوفور ورجل اخر من اسكوتلاندا اسمهُ غوردون وتغلب عليها وحبسها في دير فماتت فيهِ سنة ١٧٠٤ . وبعد ان فاز عليها نفى وزيرها البرنس غاليتزن . وعند ذلك تخلى ايوان عن الملك من تلقاء نفسهِ تاركًا اخاه الامبراطور الفريد وتوفاه الله سنة ١٦٩٦ *

وبعد ان تخلص من هذه الاتعاب الداخلية خطر لهُ ان يصلح شوون بلادهِ ويمدن اهاليها وينفي ظلام افكارهم الحالك بانوار شمس التمدن التي كان يراها طالعةً في الغرب مؤملاً ان يرى اشعتها طالعةً في فلكها الطبيعي فوجه خاطرهُ الى انشاء جيش جديد وجعل نفسهُ جنديًا فيهِ واخذ يرتقي ارتقاء طبيعيًا اصوليًا من درجة الى درجة حتى بلغ الدرجة العليا بالاستحقاق وامر امراء دولتهِ بالاقتداء بهِ ليتقلدوا المناصب العسكرية بالمعرفة والاهلية وليس بالمراعاة الناشئة عن ثروتهم ومركزهم الموروث . وجعل جيشهُ تحت قيادة لوفور المذكور وأسس القوة البحرية الروسية باستخدام رجال من هولاندا وفينيسيا وهي البندقية فبنوا لهُ عدة من السفن الصغيرة في بحيرة بيبوس وتعلم سلك الابحر بالسفر في مراكب هولاندية وانكليزية في اركانجل وكانت الثغر الفريد الذي كان لروسيا . وارسل فتيانًا من الروس الى البندقية وليكورنه وهولاندا ليتعلموا ذلك الفن وخطر لهُ ان يجرب جيشهُ الجديد ففي سنة ١٦٩٦ حمل على مدينة ازوف العثمانية المبنية على ضفة بحر ازوف وفتحها . وكانت زوجتهُ تضاد اصلاحاتهِ مجاراةً للذين كانوا يرغبون في المحافظة على الامور الجارية فهجرها مفضلاً ذلك على الاقلاع عن تلك المشروعات التي كان قد تقرر في عقلهِ انها تاول الى رفع شان امتهِ وتقدمها في سبل الفلاح والتمدن . وكانت الامة الروسية في حالة شبيهة بالبربرية منقطعة عن الامم الغربية المتمدنة حتى انهُ لم يكن لدولتها سفراء في قواعدها فانشا سفارات فيها ليسهل اسباب اقتباس الفوائد ويرقي وسائل التجارة والصناعة . ولما كان ذكاؤهُ وحذقهُ وتعقلهُ قد كشفت لهُ عن نقائص معارفهِ واختباراتهِ انشا جيشًا جديدًا جعل رجالهُ من الاجانب الذين كان يركن اليهم حق الاركان وسار الى هولاندا التي كانت في مقدمة البلدان المتمدنة وقطن سارادام قاصدًا اكتشاف اسرار التمدن والوقوف على اسباب التقدم المادي والادبي وصرف مدةً متخفيًا فيها ثم سار الى استردام ولبس ملابس الفعلة وعاش بينهم متغذيًا بطعامهم مسميًا نفسهُ باسيتراي الحرفي بطرس . وكانوا فعلة شركة الهند واتقن حرفة نجارة المراكب في برهة قصيرة وتعلم في اثناء ذلك فن سلك الابحر والجراحة والفلك والرياضيات والطبيعيات والجغرافية وغير ذلك . وفي بداية سنة ١٦٩١ ذهب الى لوندرا

ولم يطل الاقامة فيها بل ذهب الى دنتوردونزل في بيت جون افان ومن ثم عاد في نيسان (افريل) الى هولاندا مستصحباً كثيرين من اهل المعارف والفنون ثم سار الى فينا ليشاهد جيش النمسا وعند ما همّ ان يذهب الى ايطاليا سمع بان اصحاب الاراء القديمة الذين كانوا يكرهون مشروعاته وآراءهُ الحديثة كانوا قد اهاجوا فتنة فالتزم بان يرجع على قدم السرعة الى روسيا . اما الجنرال غوردون فكان قد تغلب عليهم واخمد نيران الفتنة . فالقى بطرس القبض على العصاة وقاصهم اشد القصاص واهلك منهم نحو الفين باشد العذابات وقطع رؤوس كثيرين منهم بفاس كان يضربهم بها بيده . وكان حرس امبراطور روسيا من الذين شاركوا العصاة فصرفهم بعد ان قاص كثيرين منهم وابطل جيشهم وانشا جيش حرس جديد منظماً كجيش حرس المانيا . ثم شرع في تنظيم احوال الجرائد وحرض رعاياهُ على ان يجعلوا بينهم وبين البلاد الاجنبية اتصالات تجارية بعد ان كان يعد ذلك عند الحكومة من اعظم الذنوب . ومنع اطلاق اللحى ولم يسمح باطلاقها الالمن دفع رسماً . واغضب الكهنة واغاظهم بتغيير حساب السنة ونقل بدايتها من اول ايلول (سبتمبر) الى اول كانون الثاني (جانيوري) وانشا رتبة سان اندرو القديس المحبوب في روسيا . ووجه خاطره الى استرجاع ولاية انكريا وولاية كارليا فجاء اوغسطوس ملك بولونيا وحالفهُ وحالف ملك الدانمرك على اشهار الحرب على كارلوس الثاني عشر ملك اسوج الجامع بين الفتوة والحذق العظيم والشجاعة المشهورة . وانتشب القتال في نافارا فدارت الدوائر على المتحالفين فانهزمت جيوشهم خاسرة . فوجه الامبراطور بطرس كل جهده الى لم الشعث وتعويض الخسائر

وقال ان اعدائي سيعلمونني ان اغلبهم . فاذاب اجراس الكنائس وصبها مدافع وبنى سفناً صغيرة حربية في بحيرة لادوغا . وسنة ١٧٠٢ هزم الاسوجيين واستولى على مادنبورغ في ليفونية . اما نهر ليفا فاستولى عليهِ بتدبيراتهِ الحربية المصيبة وكانت الاراضي المجاورة لمصبهِ مستاجمة فاشغل الوفاً في اصلاحها ومات من العلة فيها عشرة الاف فاعل برداءة الهواء ومع ذلك تمكن من ان يوسس فيها مدينة بطرسبرج المنسوبة اليهِ سنة ١٧٠٣ . اما الملك كارلوس المذكور فكان على جانب عظيم من المطامع والاقدام والبسالة فلم يكن يمكن الامبراطور بطرس من الراحة فتاثرهُ الى بورستن وضايقهُ حتى شوش باله والقى الخوف في قلبهِ فطلب اليهِ ان يصالحهُ . فامتنع باحتقار قائلاً انهُ لايروم ان يخابرهُ بالصلح الا في موسكو . فلما سمع الامبراطور بطرس ذلك قال بغضب ان اخي كارلوس ينهج منهج اسكندر ذي القرنين على انهُ سيرى انني لست بداراً . وثبت في الانكسار كما ثبت عدوهُ في الانتصار حتى انتشبت معركة بولتافا في اوركاين سنة ١٧٠٩ وتغيرت الاحوال اذ امسى كارلوس مغلوباً مجروحاً فالتزم بان يركن الى الفرار فاستولى الامبراطور على كاريلا وليفونيا وانكريا وفنلاندا وبعض بوميرانا الاسوجية

اما كارلوس الثاني عشر فالتجا الى السلطان احمد الثاني العثماني وحرضهُ على مقاتلة روسيا . فانتشب القتال سنة ١٧١١ وعاد على الامبراطور بالخسران والوبال . فان نصف جيشهِ خانهُ وتركهُ وحده فامسى محاطاً بمائتي الف من اعدائهِ عند ضفة البروث . فايقن بالضياع وقطع الامل من كل شيء خلا ملاقاة الموت كبطل صنديد . على ان حذق كاترينا التي جعلها خليلة لهُ ثم تزوجها واوصى

لها بالملك ودرايتها وتعقلها خلصته من تلك الورطة بمصالحة العثمانيين وإعادتهم ازوف. وبعد ذلك بنى حصونًا وقلاعًا في قاعدة امبراطوريته وانصبا اماكن لبناء المراكب حيث بنى سفنًا كثيرة واشغل الوفًا من رعاياه وأسس بذلك التجارة الروسية ·

وسنة ١٧١٢ نقل مجلس الاعيان من موسكو الى بطرسبرج وسنة ١٧١٥ تم بناء اماكن الشتاء والصيف فيها

وسنة ١٧١٦ صمم على الذهاب الى هولاندا وفرنسا ليتفرج عليهما فسار اليهما مرافقًا الامبراطورة كاترينا فكانت الدول والامم تقابلة بمزيد الاحترام والاحتفال وسكت امامة في باريز نياشين ولقبوه فيها بالكبير. وكان ابنه الكسيس ولي عهده مبغضًا لكل تقدم غير مرتضٍ باعمال ابيه فعقد مؤامرة لمضادته. ولما كان قد تقرر عند ابيه انه يرجع روسيا الى الحالة البربرية ويهدم جميع اسباب التقدم والتمدن القى القبض عليه وحاكمة فحكم عليه بالقتل· فاقلق ذلك الولد وارعبة حتى مات بداء السكتة في غد اليوم الذي صدر عليه ذلك الحكم فحزن ابوه لموته وناح عليه نوح الثكلى على ان ذلك لم يخلص اعوان ابنه المتوفي من صرامة عقابه

وبعد ان تخلص من هذه المتاعب والمصائب عاد بكل اجتهاده الى مشروعاته الاصلاحية وانشااته النافعة فبنى مستشفيات ومنازل لاولاد السفاح والايتام وحفر الترع وانشا معامل من جميع الانواع ومدارس وجمعيات علمية ومرصدًا وبستان نباتات ومدارس ترجمة ومكاتب. واصلح المحاكمات وسهل اسباب ارتقا جميع العسا كر الى الرتب في الجيش بالاهلية والاستحقاق وانشا جيشًا قويًا منظمًا وبوارج سائرة في البلطيك كانة نافذة في الخارج

وبعد وفاة الملك كارلوس الثاني عشر الاسوجي صرفت الاختلافات الطويلة التي جات بحروب كثيرة وعقدت معاهدة انستادسنة ١٧٢١ فسلمت اسوج الى مناظرتها الروسية ليفونيا واسثونيا وانكريا وبعض كاريليا واراضي الفيبورغ وجزيرة اوزل وسائر جزائر بحر البلطيك من كورلاند الى فيبورغ. وتعهدت روسيا بان ترد على اسوج فنلاندا وان تدفع عشرة ملايين فرنك وان تسمح لها بان تخرج من ريغا ورفل وانسبرغ قمحًا قيمتة خمسون الف ريال روسي بدون دفع رسم

واضاف الى المشروعات النافعة التي قام بها جعل الموازين والمكاييل واحدة وبلط ازقة موسكو وبطرسبرج وسن نظامات وقوانين وانشا مجالس وافرغ جهده في سبيل تهذيب بلاطه فامر الامرا الفتيان بان يذهبوا مع زوجاتهم الى مدن اوربا ليقتبسوا تمدنها ويتعلموا عاداتها

* اما حروبه الاخيرة فكانت مع ايران بسبب قتل رجل روسي فاستولى على اراضي بحر قزوين وهي ولاية دربند وباكو وجيلان ومزندران واستراباد. وتم له ذلك سنة ١٧٢٢ وسنة ١٧٢٣ وبعد ذلك اصيب بمرض عضال فسلم الملك الى زوجته الامبراطورة كاترينا وتوجها علانية قبل ان مات ببضعة ايام *

* هذا وقد تبين لكل من طالع هذه الترجمة ان بطرس الكبير هو موسس عظمة الامة الروسية ومقدمها في سبل المعارف والعلوم والصنائع وانه لولا معاقباته القاسية لمضادي مشروعاته او مقاوميه واوامره بشان حلق اللحى وغير ذلك من اعماله الاستبدادية لما ذكرت له اغلاط في التواريخ العمومية. ولا يخفى ان جهده واقدامه وثباته افادت كثيرًا واصلحت شوون امة عظيمة حال كون اغلاطه لم تضر الا بقليلين *

استخدام الزرنيخ في الزراعة عند الصينيين

ان الصينيين يستخدمون الزرنيخ لحفظ اصول النباتات الحديثة الطرية من اضرار فار الحقول وغيرها من الحيوانات المضرة ويقال ان الزرنيخ يزيد نمو النبات ومحصوله

ترويق الزيت

ان احسن زيت الزيتون يروق بالطريقة الاتية وهي ان يوتى بصاف او صناديق كبيرة من تنك غير عميقة وتثقب ثقوبًا عديدة في قعرها ويغطى قعرها بغطاء رقيق من مشاقة القطن ويوضع خمسة او ستة من هذه الصناديق على براويز فوق بعضها ويسكب الزيت في اعلاها فياخذ في ان يجري من صندوق الى اخر من الثقوب التي فيها الى ان يصل الى اخر صندوق الذي لا يجب ان يكون مثقوب القعر فيجري الزيت منه في انابيب تنكية الى اوعية معدة لذلك . فيحجز الغطاء القطني كل الاجزاء الكثيفة الموجودة في الزيت عندما يوتى به من المعاصر فيصير رائقًا وافيًا تامًا وعديم الطعم كالزيت الذي ياتي بلادنا في قناني مختومة من البلاد الاوربية فانهم يبتاعون زيتًا باثمان بخسة ويروقونه بالطريقة المذكورة وبغيرها ويرجعونه الينا في قناني ويبيعوننا اياهُ باثمان مرتفعة جدًا

غذاء الطحين

ان الطحين يخسر كثيرًا من الغذاء الذي فيه بالوسائط الاعتيادية التي يتخذها الناس لتبييضه وتخفيف وزنه فانهُ كل ما ازداد بياضًا وخفة نقص غذاؤهُ حتى ان احسن الطحين الذي تستعمله العيال الغنية يكاد يكون نشاء بسيطًا خاليًا من كل غذاء فانهُ بعد نزع قشرة القمح الخارجية التي تبلغ نحو ٥ اجزاء من ١٠٠ من حب القمح والتي تشابه القش الرفيع والعديمة الغذاء يبقى من القمح الكمية اللازمة للغذاء ولكن اذا قصدنا زيادة بياض الطحين ونزعنا من قشره ٢٠ جزءًا من مائة لا يبقى فيه الا ٦٠ او ٧٠ جزءًا من مائة من الغذاء مع اننا اذا نزعنا ٥/١٠٠ يبقى ٨٠/١٠٠

مصباح غاز عديم الخطر

قد اتخذ الالمانيون مصباحًا جميلًا للاستنارة بزيت الغاز (البترول) وهو ذو منافع جميلة جدًا وعظيمة الاهمية . فانهُ مركب من حوض ماء موضوع في اعلى قسم منهُ والاكثر قربًا من نار الفتيلة ومن حوض اخر تحتهُ يوضع فيه زيت الغاز فلا يكون الزيت معرضًا لحرارة نار الفتيلة وكبس الماء على حوض الزيت يجعله يتصاعد نقطًا في انبوبة الى الفتيلة وتصاعدهُ يكون بنسبة سرعة الاشتعال واذا وقع المصباح بسبب من الاسباب يطفي الماء الفتيلة المشتعلة فلا يلتهب الزيت . ويقال انهُ اذا وضع فيه ٢٤ درهمًا من زيت الغاز وكان عرض فتيلته ¾ القيراط يكفي من ٦٠ الى ٨٠ ساعة فلا يلزم تجديد زيته الامرة واحدة كل ٨ او ١٠ ايام . ومن منافعه انهُ يمكن ان توطا الفتيلة كثيرًا اذا كان مشتعلًا بدون ان تنبعث منهُ الرائحة المضرة والكريهة التي تنبعث من مصابيح الغاز الاعتيادية في ظروف كهذه

الليمون

(تابع ماقبلهُ) رابعًا امراضهُ

※ ان امراض الليمون تنشأ عن تقلبات الهواء وتعفن الجذور وعن تسلط الحشرات المؤذية والنباتات الطفيلية عليها والتقدم في السن . فان البرد الشديد يضر جدًّا بالليمون وقد امات الاشجار التي في سواحل بحر الروم سنة ١٧٦٩ فان حصل البرد في بلاد باردة تسودُّ الاشجار وتجعد الاوراق وتلتف على نفسها ثم تجف وتسقط . وتفقد الثمار هيئتها الجميلة ورائحتها العطرية ويزول عصيرها ويصير طعمها مرًّا وتعفن ثم تسقط وان كان البرد شديدًا جدًّا تنحني الفريعات ثم تسمرُّ وتتشقق الفروع فيجب ان تدارك الاشجار لذلك بتقليم كل الفروع المصابة وذلك في فصل الربيع عند تولد الازرار الجديدة ثمَّ تغطى الجروح بالمادة التي يطلى بها المطعم وتسمد الارض جيدًا . واذا علا الليمون ثلج في ايام الصحو في بلاد باردة يضرهُ فان الماء البارد الذي ينشا من ذوبانهِ يتلف الفريعات الحديثة ويجب ان تصير مداركة ذلك بحرق كمية صغيرة من التبن المندى بالما في البستان ليجول دخانها بين شجر الليمون والشمس . وقد يصيب بعض انواع الليمون كالحلو والنفاش مرض يشبه مرض الصمغ الذي يصيب اشجار الفاكهة ذوات العجم وهو ناشي عن تغيير درجة الحرارة دفعة واحدة ولم يستخدم لازالة هذا المرض الا طريقة واحدة وهي ان تصنع شقوق راسية بالقرب من الاجزاء المريضة من الشجرة وذلك لتسهيل دوران العصارة اللينفاوية وان تقلم (تنجل) جميع الاجزا اللاحق بها التلف وان تغطى الجروح الناشئة عن الشقوق الراسية بطلا التطعيم (وهو اما ان يكون من الحوّارى او مركب غيرها كما سترى عند الكلام عن التطعيم)

و يصاب الليمون بمرض يسمى بثيا وهو ناشئ عن تقلبات الجو وخصوصًا عن الضباب الكثيف وندى فصل الربيع و يظهر هذا المرض ببقع ضاربة للحمرة تظهر في الثمر وتحدث في ابواغ مرارًا وهي تتلف الثمر تلفًا تامًا . ومن امراضهِ اليرقان وهو غالبًا ينشا عن ازدياد الرطوبة في الارض فيجب ان تطيب وتزعق جيدًا

※ و يصاب الليمون بتعفن جذورهِ وهو كثير فيهِ واول ظهورهِ يكون بيرقان الورق ثم بالشقوق التي تظهر عند قاعدة الساق واذا فحصت الجذور وجدت متعفنة كثيرًا او قليلاً ولا يزال سبب هذا المرض مجهولاً وربما كان ينشا عن كثرة بعض الاسمدة وعلى الخصوص اذا كانت من ثفل بعض البزور الزيتية المتعفن فانهُ يحتوي على زيت مستفرغ كافٍ لاحداث هذا المرض في الجذور

الحشرات المؤذيــة

※ ان من الحشرات ما يعيش على شجر الليمون وخصوصًا نوعان من القرمز الحيواني وحشرات هذين النوعين تتشبث على ورق الليمون وزهرهِ وتنهكها بامتصاصها اكثر العصارة اللينفاوية التي يعيش الشجر بها ولابادتها يستخدم ممزوج الجبر والصابون الاسود والمحلول القلوي المركز بحيث يكون كافيًا لصنع حريرة رقيقة و بعد سقوط الورق تطلى جميع الفروع والفريعات بهذا الممزوج بفرشة صغيرة او قلم ※

النباتات الطفيلية

ان من النباتات الطفيلية المعروفة التي تعيش

على شجر الليمون نباتان خفيا الزهر يحدثان فيه اتلافاً عظيماً احدهما يسمى ديانيوم موتوفيلون وهو يشبه غباراً اسود ينمو ويغطي الشجرة كلها وثانيهما نوع من الحزاز يسمى ليكين اورانجيه اي الحزاز البرتقاني وهو يظهر على شكل قشور صغيرة سنجابية ضاربة للبياض ولابادة هذه النباتات طريقة واحدة فقط وهي تسهيل مرور الهواء بين اغصان وفروع الشجرة اذا كانت منفردة وبين الاشجار اذا كانت متعددة وذلك بتقليل اختلاط التفريعات بعضها ببعض بواسطة التقليم ومع ذلك قد شاهدنا ان الغبار الاسود يظهر دائماً بعد ظهور القرمز الحيواني ويزول بزواله فلذلك تبين ان احسن واسطة لازالة الغبار الاسود والنباتات الطفيلية المذكورة تكون بازالة القرمز الحيواني

التقدم في السن

ان شجر الليمون اذا زُرع في ارض جيدة مخصبة وخدم جيداً يعمر كثيراً ويبقى نحو قرن او مائة سنة وربما عمر اكثر من ذلك الا انه يشترط لذلك ايضاً انه متى ظهرت جلياً دلائل التقدم في السن تقلم الفروع الاصلية على بعد ٥ سنتيماً (٣/٤ الذراع) من الجذع ثم تطلى الجروح بطلاء التطعيم وتعزق الارض عزقاً غائراً ثم تسمد وتسقى جيداً

اجتناء محصولات الليمون ومنافعها

الورق

ان محصولات الليمون الورق والزهر والثمر فاما ورق البرتقان الاعتيادي والنارنج فيستعمل مجففاً ولا يجب ان يجرّد الشجر عن الورق لان ذلك مما يضر به بل يجب ان يوخذ الورق الذي على الفروع المقلمة او المقطوعة بعد التشخيل ثم يجفف في الظل ثم يباع او يستخدم في البيوت

الزهر

ان زهر اكثر انواع الليمون يستخدم لاصطناع حلوى (مربى) الزهر وذلك بان يجفف على طبق ثم يطبخ بالسكر ويستخرج منه ماء عطر الرائحة لذيذ الطعم اذا امتزج بالسكر ومر الطعم اذا لم يمزج به وهو المعروف بماء الزهر نسبة اليه ويستخدم لطرد الريح ولتطييب المشروبات والماكولات والحلويات وكيفية استخراجه تكون بغلي الزهر على النار . ويصطنع منها ايضاً الدهن الطيار واطياب ومياه طيبة الرائحة . واما كيفية اجتناء الزهر فتكون بهز الشجر هزاً قوياً مرتين في النهار ثم يوخذ ما يتساقط منه من الزهر على الارض ولا يوافق اجتناء الزهر بعد هطل المطر ولا قبل تصاعد الندى لئلا يفقد قسماً من رائحته الذكية ويختمر بسرعة . والليمون كثير الزهر جداً حتى انه يبقى على شجره بعد اجتناء زهره مراراً عديدة كمية كافية لتعقد وتصير ثمراً . ويكون محصول الثمر كثيراً ايضاً . والليمون يأتي بالزهر والثمر في سن الخمس سنوات ويكثر محصوله جداً في سن الاربعين سنة فان شجر النارنج البالغ سن الاربعين سنة يأتي بمحصول سنوي يبلغ وزنه نحو احدى وثلثين اقة ونصف من الزهر واما البرتقان الاعتيادي فياتي بمحصول وزنه ١٥ اقة ونصف من الزهر

الثمر

يجتنى ثمر البرتقان الاعتيادي ثلث مرات اولها عندما يصير لونه ضارباً للصفرة ويمكن ارسال الثمر المجتنى حينئذ الى محلات بعيدة بدون ان

تتلف وثانيتها متى صار الثمر ناضجاً نصف نضج ويمكن ارسالهُ الى محلات قريبة وثالثها متى صارت تامة النضج ولا يمكن ارسالها لمحلات غريبة لئلا تتلف اما النارنج والنفاش فتجني ثمارها مرة واحدة. واما الليمون الحامض فانهُ يزهر ويثمر كل السنة فلذلك وجب ان يجنى ما نضج من ثمره تدريجياً . والبرتقان الاعتيادي والنارنج لا ياتيان بثمر وافر الا كل سنتين اي اذا كان ثمرها وافراً هذه السنة يكون قليلاً في السنة التالية

المادة وخاصياتها

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كل ما نراه فوق الراس او تحت الارجل او في جهات الارض الاربع او نلمسهُ او نسمع صوتهُ او نذوق طعمهُ او نشم رائحتهُ من الاجرام الفلكية كالشمس والقمر والكواكب او الجوية كالهواء والغيوم او الارضية كالتراب والماء والناس والحيوانات هو مادة. فاذاً كل مخلوق يدرك باحدى الحواس الخمس المذكورة هو مادة بدون ريب فخالق الله سبحانهُ وتعالى المادة علة وجود المخلوقات الحالية على ما هي عليهِ. ولما كنا نحن وكل ما نعيش ونكتسي بهِ مما يضر او ينفع ويستحسن او يستقبح هو مادة كان البحث عنها من اهم الامور والذ المباحث فالانسان الذي لا يعرفها لا يعرف نفسهُ ولا يدرك ما يراه ادراكاً حقيقياً حتى انهُ قد يتوهم الشيء على غير ما هو عليهِ فعلاً فيظن الحجر مادة والماء غير مادة او يظن الحديد مادة والهواء شيئاً اخر. فتدقيق التامل بهذه الامور واجب على كل من يرغب في ان ينير عقلهُ ويثقفهُ ويتمتع بادراك الحقائق وقد صممنا على نشر جمل بهذا الشان بسيطة العبارة سهلة الادراك موضحة بامثلة وقياسات يدركها الانسان وان كان من العارفين بالقراءة البسيطة فقط

فالمادة هي كما اسلفنا كل ما يدرك باحدى الحواس الخمس او كلها وهي النظر واللمس والذوق والشم والسمع فاذا وجدت حجراً تدرك انك قد وجدت شيئاً بالنظر فانك ترى حجمهُ وتدركهُ باللمس. واذا سرت في بستان مزهر واستنشقت رائحة الزهور المتضوعة تعرف بوجود الرائحة بالشم وكذلك تعرف بوجود الملح في هواء البحر بالشم فان دقائقها صغيرة جداً فلا ترى ولا تلمس ولا يسمع لها صوت ولا تذاق فتعرف انها موجودة من مجرد الشم . والهواء لا يرى عن قرب ولا يشم ولا يذاق فتعرف بوجوده باللمس والسمع. فان سرت في يوم ذي ريح تشعر بقوة صدمها بلامسها اياك وثيابك وتسمع لهبوبها صوتاً واضحاً. والماء تعرف بوجوده باللمس والسمع والنظر والصوت . وهكذا كل المواد التي تتركب منها الدنيا والافلاك وما فيها . وبعض المواد لا نراها الا بالتحليل او بالفحص لوجوده في مواد اخرى فالمواد بحسب الظاهر مركبة من نوعين او اكثر او بسيطة . فاذا اخذت كمية من التراب مثلاً تظن انها مادة من نوع واحد مع انك اذا حللتها بالكيميا فربما وجدتها مركبة من مغنيسيا وحديد ورصاص وغير ذلك كما انك اذا اخذت خبزاً وحللتهُ ترى انهُ مولف من قمح مطحون وماء وملح

❋ فالمادة البسيطة هي التي اذا احرقتها اوذوبتها او وضعتها في الماء او خلطتها بمادة اخرى لا تتغير كميتها وكيفيتها وخاصياتها . فاذا اخذت درهماً من الذهب الخالص غير المخلوط بالفضة ولا بالنحاس وذوبتهُ يبقى ذهباً وكذلك اذا خلطتهُ بالحديد وجعلت الجسمين كجسم واحد ثم ذوبتهما وافرزتهما يبقى الذهب ذهباً واذا لبست الف سنة بل مائة الف سنة ذهباً يبقى على حالهِ . فهذا عنصر

بسيط اي انهُ مادة بسيطة ليست بمركبة من نوعين او ثلثة انواع بل هي كلها من نوع مفرد . ولكن اذا اخذت قطعة من الحطب واحرقتها تحول بعضها الى دخان والبعض الاخر الى بخار ويصير بعضها رماداً وهكذا فلا يبقى اثر للدخان وكذلك اذا اخذت رطلاً من اللحم وابقيتهُ اياماً قليلة يتحلل ويفنى اكثرهُ وتتحد المواد المركب منها مع مواد اخرى . وهكذا قد عرفنا ان كل ما نراهُ اما بسيط واما مركب من عناصر او مواد مختلفة . فاذا كان كل شيء مادة وكانت المادة التي نراها بسيطة او مركبة كان لا بد من ان تكون المركبة مولفة من البسيطة والبسيطة هي الاصل . ولذلك لا بد من ان توجه الخواطر الى البحث عن المواد البسيطة فنقول ان كل ما نراهُ حولنا هو مركب من المواد البسيطة كما مر بك فاذاً كل حيوان ونبات وجماد اي كل مخلوق عضوي او غير عضوي اذا فحصتهُ او حللتهُ تجدهُ مركباً من عدة عناصر اذا لم تجدهُ عنصراً بسيطاً . فاذا هدمت بناء مثلاً تجدهُ مركباً من طين وحجارة وخشب وحديد وغير ذلك وكذلك الدنيا جبالاً واودية وبحاراً وانهاراً وكل ما فيها مركبة من عناصر . فاذا بحثت فيها تجد انها مولفة من ٥٦ عنصراً او نوعاً . فكل شيء في الدنيا لابد من ان يحول الى بعض هذه العناصر الستة والخمسين* غير ان بعضها قليل الوجود ومنها ما هو كثير . فما نراهُ حولنا من مخلوقات الدنيا ومادتها الجامدة والسائلة والغازية مركب غالباً من ١٤ عنصراً . فغير المعدنية منها الاوكسيجين والادروجين والنتروجين والسليكون والكاربون والسلفات والفوسفور والكلورين . والمعدنية منها هي الالومينوم والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والحديد . فكل شيء في العالم لم خلا القليل مركب من عنصرين او اكثر

من هذه العناصر . وكان القدماء يحسبون الماء عنصراً بسيطاً مع ان المتاخرين قد حللوهُ ووجدوا انهُ مولف من غازين وهما عنصران بسيطان يسميان بالادروجين والاكسوجين والبلاط مركب من الكاربون والاوكسيجين والكالسيوم . وقلما تتركب مادة من اكثر من ٤ عناصر . واذا بحثت عن تركيب عضلات الانسان ترى انها مولفة من الكاربون والادروجين والاكسيجين والنتروجين .

ولا يخفى ان هذا الاكتشاف ذو اهمية عظيمة فانهُ فتح باب الوقوف على خاصيات الاجسام وطبائعها فاذا رايت جسم البشر مركباً من عنصرين مثلاً تعرف ان الغذاء المركب منهما مثلاً موافق لهُ . ولذلك دخلٌ في الصناعة والزراعة وهو اساس الطب . وفضلاً عن ذلك هو ما يلتذ الانسان بمطالعتهِ وقد جهلهُ القدماء وتمكن المتاخرون من معرفتهِ منذ سنين ليست بطويلة . فقد عرفنا الامور التي تتركب منها الدنيا وما فيها وعرفنا اعدادها . وقلنا ان لها خاصيات فالوقوف على خاصياتها مهم جداً . فينبغي ان نبحث اولاً عن حالة نفس هذه العناصر التي يتركب منها كل مخلوق في الدنيا . وبحسب الظاهر يظن انها قطع مختلفة الحجوم والاشكال وجدت على ما هي عليهِ او تغيرت بما طرا عليها من برد او حر او صدم او غير ذلك ولكن اذا دققنا النظر نرى غير ذلك . فانهُ قد ظهر بخاصيات المواد انها ليست بجسم واحد . فاذا رايت حجراً او قطعة من الحديد لا ينبغي ان يظن انها جسم واحد فانها مولفة من اجزاء صغيرة جداً مركبة من جواهر فردة . ولو كان الحجر قطعة واحدة لما تيسر تكسيرهُ وتقسيمهُ الى اجزاء كثيرة . وكل جزء من هذه الاجزاء المسماة جواهر فردة قائم بنفسهِ فلا يمس الجواهر الاخر غير ان الخلايا بينها صغيرة جداً لا تدرك وهي المسماة

بالمسامّ . ومن الغريب ان هذا الحجر وكل الاجسام لا ينفصل بعضها عن البعض الاخر بحيث تصير ممسوقة مع انها مولفة من اجزاء دقيقة جداً لا ترى بالعين المجردة . فاسباب ذلك مع البراهين ستذكر في ما ياتي ان شاء الله

والمادة تكون اما جامدة كالحجر والحديد الاعتيادي او سائلة كالماء والزيت او غازية كالاوكسيجين والادروجين . وسياتي ذكر كل من هذه الحالات الثلث وذكر حدود المواد وخاصياتها العمومية وهي الامتداد وعدم التداخل والاستمرار والمسامية والكثافة والتجزوء والانضغاط والتمدد والمرونة والجاذبية واقسامها وهي جاذبية الالتصاق والتماسك وهي الكيماوية والجاذبية المغناطيسية والكهربائية وجاذبية الثقل

هذا وقد جعلنا هذه الجملة تمهيداً للكلام الاتي المتصل الواضح

تاريخ فرنسا

بها سائر البشر . غير ان ما صادفهُ من المصائب بعد ذلك منعهُ عن ان ينفذ هذا الامر . فما اعظم الفرق بين تصرفهِ وتصرف اعدائهِ المتحدين

* وكان نابوليون لا يفارق طلائع جيشهِ وكان يديرها وقد نفى عنهُ الاكدار وعاد الى البشاشة والسرور . فكان كثيرًا ما يسير راكبًا مغنيًا اغاني فرنسوية وايطاليانية بصوت منخفض . اما الملوك الذين كانوا قد اتحدوا عليهِ فباتوا في قلق شديد وشاغل عظيم . وارسلوا نجدات وافرة من روسيا وبروسيا غير ان الصف الاول من طلائعها لم يكن يقدر ان يصل الى الجيش قبل مضي بضعة اسابيع . فلصرف الزمان بالمخابرات الى ان تتمكن من

الانضمام الى الجيش أُرسل رسول الى الامبراطور نابوليون وتوسل اليهِ بان يعقد هدنة وقال لهُ ان الملوك المتحدين مستعدون لان يوافقوهُ على ارائهِ . فاجاب نابوليون الى ذلك باللاطفة والسرور وكتب طالبًا الى امبراطور روسيا ان يقابلهُ بنفسهِ . فاجاب ان ماموراً روسياً سيرسل الى طليعة الجيش الفرنسوي ليخلص امبراطور روسيا من احتمال مشقات السفر . وكان نابوليون يرغب جداً في الصلح غير ان الدول المتحدة لم تكن ترغب الا في اكتساب الزمان لتتمكن نجداتها من الانضمام الى الجيوش الجارية ومن حمل النمسا على الاشتراك في محاربتهِ . فاخذوا يطيلون المخابرات الصلحيّة وكانت النمسا تتوسط وفي النهاية صارت حكمًا . وبعد وصول النجدات وبلوغ المرام ارسل مترنخ الى نابوليون طالبًا الشروط الاتية المهينة وهي ان تعطي فرنسا للنمسا ولايات اليرية وفينيسيا اللومباردية وان يعطي المتحدين هولاندا وبولونيا وجميع قلع اودر والب وان تخرج الجنود الفرنسوية حالاً من اسبانيا والبورتوغال . وان يلغى اللقب المختص بهِ وهو حامي المحالفة الرينية ووسيط جمهورية هلفيسيا . وقال نابوليون بعد ذلك انهُ طلب اليَّ ان اقوم بهذه الشروط اذ كانت الدول تعلم انني ارفضها فلو قبلت بها لما نفعت فرنسا لانني لا اربح بها شيئًا واجعل في يد النمسا ما يمكنها من طلب امور اخرى ومضادتي بعد ان اعطيها ما يقويها . ولا ريب في ان الدول كانت مصممة على ان تطلب شيئًا بعد شيء الى ان تدخلني الى قصر التويلري . فيغتاظ الفرنسويون من جرى ضعفي وينفونني اذ يحق لهم ان يحكموا بانني سلمتهم الى الاجانب *

فاجاب نابوليون بتبيان وصراحة على هذه الشروط مخاطبًا المامور المذكور بقولهِ انهُ صار

تاجيل مداخلة النمسا ليظهر امكان اذلال فرنسا بحيث تصير في حالة دون الحالة التي كانت عليها عند ابتداء المحاربات ولما راى امبراطوركم انني منتصر بادر الى المداخلة ليمنعني على تتبع فوزي وقد اتخذ على نفسه امر التسوية فلا يحسب صديقي ولا حكماً عدلاً منزهاً عن الغرض ليحكم بيني وبين اعدائي بل صار عدوي . وهممتم ان تعلنوا العدو وان غير ان انتصاري في لوتزن ابان لكم ان من الحكمة جمع جنود الى الجنود المحاربة . وقد جمعتم الان ورا جبال بوهيميا اكثر من مائتي الف رجل تحت قيادة اسورتزمبرغ ولا تطلبون الا الانتفاع بارتباكي فهل يوافقكم ان تاخذوا ايبرا وتحافظوا على الحيادة فلا اطلب اليكم الا الحيادة فان جيشي كافٍ لملاقاة الروس والبروسيانيين . وكان المامور مترنخ يروم ان ينضم الى الفيئة التي تنتفع النمسا منها اكثر من الفيئة الثانية فقال لنابوليون مجيباً اه ياسيدي لماذا تحارب وحدك فانك قادر على ان تجعل جنودنا ان تنضم الى جنودك فلا بد من ان نكون معك او ضدك . فعند ما سمع نابوليون منه ذلك ذهب به الى مخدع منفرد قد بسطت فيه الرسوم وتحدثا طويلاً بدون ان يسمع احد حديثهما غير انه في نهاية الحديث اغتاظ نابوليون وسمع الذين كانوا في المخدع المجاور حديثه وكان هذا . ماذا يا ترى تروم الا تكتفي باليرية بل تطلب نصف ايطاليا ورجوع البابا الى رومية وتطلب بولونيا والخروج من اسبانيا وهولاندا ومحالفة الرين وسويسرا وهل نقول ان هذا طلب معتدل . وهكذا نرى انكم مصممون على الانتفاع كل ما سنحت لكم الفرصة وتنقلون محالفتكم من معسكر الى اخر لتكونوا شركا على الدوام في الغنيمة ومع ذلك تقول انكم تعتبرون الدول المستقلة وان ايطاليا وروسيا وبولونيا واسوج ونروج وبروسيا وسكسونيا وانكلترا وهولاندا وبلجيكا تكون معكم وبالجملة اقول ان طلب الصلح محض ادعا اذ قد عولتم على تقسيم الامبراطورية الفرنسوية وقد خطر للنمسا ان مجرد اعلانها للحرب يمكنها من ذلك . وقد ادعيت هنا ان سطراً واحداً يجعل حصون دانتزك وكوسترن وكلوغو وماكدبورغ ووسل ومايننس والاسكندرية ومانتوا وسائر المراكز الحصينة في اوربا تنفتح امامكم مع انني لم افز بالاستيلا عليها الا بقوة الانتصارات . وهل ترومون ان اطيع سياستكم واخلي اوربا التي لا يزال نصفها في يدي وان ارجع جيوشي الى ما وراء الرين والالب والبريني واقرر معاهدة لا تحتوي الا على تسليم شنيع واجعل نفسي تحت رحمة الذين قد انتصرت عليهم الان حال كون راياتي لا تزال تخفق عند مصب الفستولا وضفة الاودر وجيشي المنتصر عند ابواب برلين وبرسلو حال كوني قائد ٣٠٠ الف جندي ومع ذلك تنتظر النمسا مني ان امضي شروطاً كهذه بدون ان تحمل حملة او تسل سيفاً وحميّ هو الذي بعث بك اليَّ بهذه المامورية فباي مركز يا ترى يجعلني عند الامة الفرنسوية فهل يظن ان عرشاً قد اضاع شرفه وقوته يكون ملجئاً امينًا لصهره وحفيده آه يا مترنخ ما هو المبلغ الذي دفعته انكلترا لكم لتحاربوني وصار ارتباك الامبراطور نابوليون عبارة عن ضيق وشدة فان النجدات كانت قد انضمت الى الجيوش المحاربة وكانت النمسا قد استعدت لان تحمل على موخرته اذا رفض هذه الشروط . فاشار نفس تاليراند وكامباسر عليه بان يسلم بهذه الشروط المعيبة والمضرة جداً بصوالح فرنسا

وقد تكلم عن هذه الضيقات بعد هذه الحوادث

قائلاً انني تحيرت جداً عندما رايت انني وحدي قادر على ان ادرك عظمة المخاطر التي كانت تحدق بنا فانني بت عرضةً لقوات عظيمة جعلت وجودنا في خطر مبين حال كون رعاياي كانوا بعماء بصيرتهم يجارون العدو . وكان الاعداء يجتهدون في اهلاكنا وجها لهُ شعبي حتى نفس وزرائي كانت تجعلهم يفرغون جهدهم في سبيل تسليم نفسي الى رحمة الاجانب • فرايت ان فرنسا ونصيبها وقواعدها كانت متوقفة عليَّ دون غيري ❊ فباتت البلاد في ظروف غير اعتيادية جديدة ولا نرى ما يشابهها فثبات البنا السياسي الذي كنت اساسهُ كان متوقفاً على كل انتصاراتي . فلو غلبت في مارنجو لوقعت فرنسا في جميع مصائب سنة ١٨١٤ و١٨١٥ بدون التمتع بمجد الحوادث التابعة التي اصبحت مخلدة . وكذلك في معارك اوسترليتزا وجينا وايلو ودغرام • فالعامة لم تمتنع عن ان تلومني ناسبة تلك الحروب الى مطامعي مع انني لم اخترها ولكنها حدثت بقوة مجاري الاحوال ونشات عن منازعات الماضي والامتيال ومحالفات اعدائنا التي الزمتنا بأن نتغلب عليهم لئلا يتغلبوا علينا ❊

هذا ولا ريب في ان نابوليون كان يرغب جدًا في تقرير الصلح وكان يرضى بان يضحي اموراً كثيرة للحصول عليهِ والشاهد انهُ ارتضى بالشروط الاتية وهي ابطال كراندوقية وارسو وقسمة اراضيها بين روسيا وبروسيا والنمسا وتسليم مدن الهانز وارجاع بروسيا الى ما يجعل لها حدًا عند نهر الالب . واعطا اليرية وثغر تريستة للنمسا وترك هولاندا واسبانيا وتقرير الاستقلال الالماني والسويسراني . وكان ذلك قريباً مما طلبته الدول المتحدة في بادي الامر فانها كانت قادرة جداً ومع ذلك كانت لاتزال تخاف قوة ذلك العدو العظيم

وكانت تكاد تمضي هذه الشروط واذا باخبار معركة فتوريا المهلكة قد وردت وكادت تزيل القوة الفرنسوية من اسبانيا . وكان نابوليون قد التزم بان يضعف جنودهُ في اسبانيا ليلاقي اعداءهُ في المانيا . وكان الدوق اوف ولنكتون الانكليزي في مائة الف رجل مستعداً لان ينصب كالسيل على اودية فرنسا التي امست بدون مدافع فسمع المتحدون بهذه الاخبار بفرح لامزيد عليهِ فصمموا على الانقطاع عن المخابرات والرجوع الى القتال وجددوا رشق نابوليون باسهم اللوم وقالوا انهُ ما من حدود لمطامعهِ فجمع جيوشهُ للقتال . وكان في اسبانيا حزب محب للحرية يضاد كل المضادة ذلك الدوق فكتب في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) الى الوزارة الانكليزية قائلاً اذا لم نغلب اولئك القوم في فارز نضيع نجاحنا والله وحدهُ يعلم كيف ينبغي ان يقام بذلك . وقد قال اليسون عن النصرة الانكليزية المذكورة في اسبانيا ان هذه المعركة العظيمة اثرت تاثيرًا عظيماً مهماً جداً في موتمر براك • وقد قال المورخ فين ان متريخ لابد من ان يكون قد سمع بتفصيلات هذه النصرة من افواه الانكليز انفسهم في ساعة رجوعهِ الى بوهيميا وسنرى قريباً تاثيرها المضر بالمخابرات السلمية . وقد قال اللورد لوند ندري ان فوز اللورد ولنكتون اثر تاثيراً عظيماً عاماً وجعلني اترصد الرجوع الى القتال • وقد قال نابوليون للدوق امي جايته انني عالم بانني اوبخ بحب الحرب وبطلبها لمجرد مراعاة مطامعي غير انني لاانهم بمجانبة اتعابها والفرار من مخاطرها . وهذا شيء ولكن من يا ترى يقدر ان يعلق املهُ ان يعدل الناس بمعاملتهِ ما دام في قيد الحياة . وبعد ان اموت يسلم الناس بان الحالة التي بت فيها مهدداً بمحالفات قوية اقامتها انكلترا وعضدتها .

* ولم آكن قادرًا على مجانبة القتال الا بتعريض نفسي لامرين احدهما التربص الى ان يجتاز العدو حدودي واما ان امنعهُ عن ذلك بالحمل عليهِ وهو في بلاده . فاخترت الطريقة التي تصون بلادنا من افات الحرب وخرابها ومن مصاريفها . واذا اصر معاصريَّ على توبيخي ولومي لا بد من ان ينصف اهل القرون القادمة . ولا بد من ان تحكم باننا بدفع الحملات التي لم تحمل العالم على القيام بها اقمنا بالواجب علينا طبعًا وليس بمجاراة مطامعنا . اما الحرب في اسبانيا فلم تنشا كثيرها من مجرد تهييجات الانكليز . وربما كان الذين يجهلون مركزنا بالنسبة الى حكومتها ينتقدونها . فان تصرفها عندما كنت في المانيا ابان ان فرنسا لا تقدر ان تركن اليها اقل اركان . واجمع الذين كانوا اعواني على صحة ذلك وحدث مالا مثيل لهُ في التاريخ وحملني على ان اشرع في الحمل عليها . وحدث امر مكدر عظم الصعوبات وكثرت اهميته بتسليم بيلن المعيب المضر جدًا . وفضلاً عن ذلك كان من اهم الامور ابعاد سطوة انكلترا عن اسبانيا لئلا نقع في بلايا مهلكة عند ابتعادنا عن بلادنا . وقد طالما علقت املي بحلول زمان اتمكن فيهِ من الاعتناء باعمال السلم لاري لفرنسا انني في مخادع السلم كما في المعسكرات لا اعتني الا بترقية اسباب سعادتها *

* واصبحت الدول المتحدة كلها قادرة على المحاربة معلقة املها بفوز تام . وكانت قد وردت نجدات على امبراطور روسيا عددها خمسون الف رجل . ووصل جيش اسوج الى ميدان الحرب تحت قيادة برنادوت ليحارب ارفاقهُ في الحرب ووطنهُ الفرنسوي . حتى ان الجنرال مورو الذي عفا نابوليون عنهُ بكرامة اخلاق جاء بعجل من امركا ودخل معسكر المتحدين ليحاربوا فرنسا ويسلبوا حريتها . والجنرال جوميني رئيس اركان حرب جيش فرنسوي اقتدى ببندكت ارنولد في هذه الساعة الكثيرة المصائب والبلايا وانضم الى الاعداء حاملاً كل الافادات التي قدر على جمعها بشان نوايا الامبراطور . وهذا الجنرال كان من سويسرا في خدمة الفرنسويين والظاهر انهُ ظن ان الامبراطور لا يقدر ان يثبت في قتال اعداء كثيرين كهولاء ففضل استغنام هذه الفرصة الجديدة بامل النجاح ظانًا انهُ يستامن فيها كما استامن في بداية انتظامهِ في السلك العسكري

فرفضت الدول شروط نابوليون . وفي ليل ١٠ اب (اغسطوس) صعدت في الفضا سهام نارية ذات اشكال غير اعتيادية وكانت ترتفع فوق حدود بوهيميا وسيليسيا . وكانت اشارة الى ابتداء زمان القتال . وفي الغد صدرت النمسا اعلان الحرب . فسمع نابوليون هذا الخبر المنتظر بسكون تام . فقال برواق يليق بي ان الهلاك في ساحة القتال افضل عندي الف مرة على الخضوع للاهانات التي ترغب اوربا في ان تلحقها بي . فالكسر مع الصبر والثبات يحمل على الاعتبار فافضل الحرب . فاذا غلبت فللدول التي تحاربني صوالح كثيرة متباينة جدًا فلا يسلم بعضها الى البعض الاخر بالانتفاع كثيرًا بالفوز واذا انتصرت اخلص الجميع . ولا ازال ارى بابًا للفرج . فلا اقع في ياس . وكان كولانكور اول من اخبر نابوليون بهذه الحوادث المكدرة وقد وصف ما جرى بينهما وذكر الحديث وهو قال لهُ الامبراطور هل صرحت النمسا رسميًا بانها ضدي . قال كولانكور اظن يا سيدي ان النمسا ستتحد مع بروسيا وروسيا في مقاومتنا . قال الامبراطور بحدة ان هذا هو رايك

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

الاحلام وانك راضٍ بذلك اجمع لو لم تكن تشفق على صباها وجمالها ولا تغيظها وتهينها بل كن لينًا بشوشًا ملاطفًا محبًا ومكن التفسير في عقل امها واخرج الى عمالك بدون طلب الجواب الفاصل . قال له السمع والطاعة وفارقهُ متحيرًا اذ لم يكن يعلم ماذا يحمل صالحًا على ان يشور بذلك حال كونهِ راغبًا في الاقتران بها . وكان يظن ان اغاظتها اشد تسهيلاً لنوال المرام وان الملاطفة لا تجدي نفعًا فان النساء لا يملكن من العقل قدر ذرة وان بنته بالنسبة اليهِ جاهلة لا تعرف شيئًا البتة . اما صالح فكان يعلم انها عاقلة بالنسبة اليهِ فالملاطفة اشد تاثيرًا فيها من الاغاظة واللوم

وفي غد ذلك اليوم قص على زوجتهِ خبر المفسر وارآها الورقة التي لم تكن تقدر ان تقراها فقالت له ما دمت في قيد الحياة لا يكون لسلمى بعل غير صالح وان مت فعليك حماها على اتباع مشوراتك بل الاقلاع عما يلقيها في عناءٍ وبلاءٍ ويأول الى فناء ابيها وهلاكها مع زوجها . وشانها التعقل فلا يخطر ببالي انها تخالف الاحلام بعد ان انذرتها وحذرتها . قال احسنتِ غير ان الظاهر انها قد هويت رجلاً آخر فان اشرنا عليها بشيء يشور باخر . قالت ان الذي احبتهُ رجل غريب لا يملك ذراعًا من الارض ولا بيتًا وقد جاء هذه القرية منذ اقل من سنتين ولا نرى له شغلاً عندنا بل يغيب اسبوعًا ويعود ولا نعرف ماذا يفعل واظن ان ما يجمعهُ يصرفهُ في سبيل اللبس والجولان اذ ان ثيابهُ اتقن من ثياب شبان القرية خلا ملابس صالح . قال لها اما هو راغب . قالت بلى هو بعينهِ وقد طالما ظننت سلمى عاقلة . غير ان حبها لهذا الشاب الفقير الكثير البطالة غير افكاري وامسيت احسبها جاهلة لا تميز ما يضرها مما ينفع . قال قد احسنتِ واجدتِ ولم اسمع منك كلامًا كهذا قبل الان فعسى ان يكون الله سبحانهُ وتعالى قد الهمكِ الصواب وازاح عن عينيكِ ستار الغباوة فاصبحتِ تميزين بين الغث والسمين . قالت انني لم اسمع قبل الان ان صالحًا يروم الاقتران بها ولم ارَ احدًا في القرية كفوًا لها وكثرة الطالبين حيرتني . اما الان فقد وافقتكَ على ان صالحًا خير الرجال عندنا وهو اشدهم ذكاءً وفطنة واغزرهم مالاً واقدرهم واقترانها بهِ يمكنها من السعادة وينفعنا جميعًا فاذهب الى عملك وفي هذا اليوم اخبرها بما جرى ولا بد من ان تكون مثلي من جهة الاحلام فانها طالما ذكرتني بالحلم الاول وجعلته حجة لها . اما الان فلا سبيل الى استخفافها بالاحلام ولا سيما بعد هذا التفسير وعندي انها لا تتجاسر على ذلك . قال لقد احسنتِ واجدتِ وخرج

الفصل الخامس

وسار ابو سلمى الى ان بلغ ساحة القرية فراى كثيرين من رجالها مجتمعين برجلين معهم شرطي. وكان صالح يكلمهما ويقول لهما ان ما تامران به يقابل بالسمع والطاعة غير انكما كريمان لا تظلمان الفقرا ولا تستحلان مال المساكين. قالا اننا لا نعاملكم الا بالعدل والانصاف فلا نجري الا ما اجريناهُ في سائر القرى التي اتيناها. وهذه سنة اقبال الكرم واسعار العنب مرتفعة. قال ان اسعاره في السنة الماضية كانت تزيد عن اسعاره هذه السنة. قالا هذا خطأ فان ذلك مقيد بالدفاتر فتجادلوا برهة حتى كاد يفضي بهم الجدال الى النزاع. فخشي صالح ان يضرّا به وبالقرية فرجع الى التبجيل والتمليق وانفرد باحدهما وقال له عاملنا بالعدل ولك منا المكافاة. قال له ان سعر الاقة يكون هذه السنة درهمين. وكان سعر الاقة الصحيح اقل من درهم واحد. فاستشاط صالح غيظاً وقال له اننا لا نقدر على ذلك فنقطع الكروم وإبقادها اكثر نفعاً من فلاحتها والاعتنا بها وجني ثمرها ودفع مبلغ يزيد عن ريعها. قال انك عامل على سلب مال الحكومة وتضييع حقوقها ولا بد من ان تجازى بما تستحق فانك تعلم الاهالي العصيان بكلامك فارجع الى بيتك ولا تتداخل في امر لا يعنيك والا سقتك معتقلاً الى مركز الحكومة وزججتك في السجن الى ان تبلى عظامك. فلما سمع منهُ هذا التهديد ارتعدت فرائصهُ وخفق فؤادهُ وقال لهُ مهلاً يا ذا الحلم والكرامة فلا تغتاظ فاكون علة نوالك ما يرضيك وان ظلمت الاهالي فارحمني بالتقدير واقطع السعر كما تشا. فلما راى منهُ ذلك قال لهُ انني لا اعاملك الا بالعدل وكذلك اهل القرية قاطبة وسعر الاقة كما تقدم. ثم غمز الشرطي وجلس بجانب رفيقهِ. وكان هذا الشرطي وهو المعروف عندنا بالضابطي من الذين قد حنكهم الدهر في خدمة المنافقين الذين شانهم الاتكال على منافع الرشوة ففهم معنى الغمز وأخذ يتقرب رويداً من صالح الى ان وقف بالقرب منهُ. وقال لهُ ما لي اراك مكدراً ولماذا تخالف المامور. قال لهُ انهُ يروم ان يقطع السعر بدرهمين ولا يرحم الاهالي بالتخمين فقد يخمن ثمر كرم بالف اقة بدون ان يكون فيهِ اكثر من خمسمائة اقة فتخرب القرية وينزح اهاليها. قال الظاهر انك كبير القوم غير انك تجهل هذه الامور فاعلم ان قطع السعر بدرهمين يحمل ملتزم القرية على ان يهديهُ عشرة دنانير واذا خمن الكروم بعشرة الاف اقة مثلاً يهبهُ خمسة اخرى. فهل تنتظر منهُ ومن رفيقهِ خسارة هذا الربح وانا اتناول ايضاً منهُ ايضاً هبة تليق بمقامي. قال صالح كيف نقدر ان ندفع لهما مبلغاً كالمذكور واذا اخذت كل درهم في القرية لا يجتمع قدر نصفهِ. قال الشرطي الظاهر انك وحدك قادر على دفعهِ كلهِ وتخاف ان تلتزم بان تدفعهُ عن القرية حال كونهِ يتعسر عليها ايفاؤهُ اذ تطمع فيك. قال لقد اخطات. قال تيقن ان تمنعك يجعلهما يخمنان كرومك تخميناً يأول الى خرابها. فاياك والمخالفة. قال لهُ ساجمع رجال القرية واخبرهم بالواقع فان كانوا قادرين على ذلك يقبلون والا فليفعلا ما يشاآن

فجمع صالح رجال القرية واخبرهم بالواقع فقالوا اننا كل سنة ندفع خمسة دنانير ومع ذلك يكون التخمين زائداً عن القيمة العادلة فنخسر عوضاً عن ان نربح فما العمل والتدبير يا ترى. فتشاوروا طويلاً وصمموا على ان يمتنعوا عن اجابة طلبهما

وان ينوضوا امرهم الى الله ليخلصهم من محنتهم اذ انهم كانوا عاجزين فعلاً عن دفع المبلغ المطلوب. فقال لهم صالح اختاروا غيري ليبلغهما ذلك لانهما ظنا ان كلمتي نافذة فيكم فلا تخالفون لي امرًا وقد صمما على خراب بيتي وتخمين ثمرات كرومي مضاعفًا وما لي طاقة على دفع المطلوب. فقالوا ان كروم ابي سلمى اقل من كرومنا جميعًا فليبلغهما ذلك واذا ارادا ان يضرا به نعوض عليهِ. وكان ساذجًا بسيطًا فاتاهما وقال لهما ان قريتنا امست خربة ولا سبيل الى دفع المطلوب لعدم وجودهِ فان خمنتما الاقة اثنين وجعلتما الدرهم اربعة دراهم فلا سبيل الى اجابة طلبكما وعند التحصيل نهجر بيوتنا ونترك املاكنا ونهاجر الى حيث نجو من هذا الظلم والاعتساف. وكان احد المامورين جبانًا والآخر جسورًا فقال الجبان ان هذا كلام قوم يعرفون حقوقهم والظاهر انهم تشاوروا وصمموا على التشكي. قال الجسور لمن يشكون يا ترى انهم لا يعرفون غير الحاكم الاصغر وهذا قد قبض مبلغًا كافيًا قبل الجميع من الملتزم فلا يعارضهُ في جمع ما يقدر على جمعهِ واكتساب ما يتيسر لهُ اكتسابهُ من مال الحكومة او من الاهالي. قال الجبان اما تعلم حالة هذا الحاكم فانهُ يرغب في صدور الدعاوى علينا بعد رجوعنا ليسلب منا اضعاف ما نجمعهُ من هذه القرية والا فيقرر اننا ظالمنا وارتشينا وتعاظم الامور فتروق نارون لا تخلصنا. قال الشجاع ان هولاء قوم سذج بسطاء لم يمتنعوا الا عن عجز وافتقار فالاوفق ان نسهل لهم بتقليل المبلغ المطلوب منهم فعوضًا عن طلب خمسة عشر دينارًا نكتفي بعشرة دنانير او اقل. وبعد ذلك انفصل الشجاع عن رفيقهِ وقال لابي سلمى الظاهر انك متعقل حكيم لست كصالح الجاهل العنيد وانت تعلم اننا لا نقدر ان نجعل التخمين معتدلاً ما لم تنل نفعًا فاجمع لنا عشرة دنانير وهذا كافٍ فراى ابو سلمى انهُ قد قلل المطلوب ففرح وعاد الى القوم واخبرهم. فقالوا ان هذا لا يوجد عندنا فاطلب اليهما ان يخمنا ويقطعا السعر كما يرومان. وفي الغد شرعا في التخمين فكانا يخمنان المكان الذي فيهِ الف اقة بالفين وجعلا السعر مضاعفًا مع ان امر السعر لا يتعلق بهما ولكنهما خدعا الاهالي بابراز امر مزور مآلهُ تفويضهما بتعيين السعر ايضًا خلافًا للعادة. وكانا يقيدان ذلك في الدفتر ويضربان من يعترض حتى انهما امرا باعتقال رجل بالغ في الاعتراض وضربهِ خمسين سوطًا. وكان ذلك الشرطي كافيًا لان ينفذ اوامرهما بل لو شاء لاعتقلهم جميعًا بدون امر وضربهم وساقهم الى السجن وسلب نصف ما عندهم

ولما راى الاهالي ذلك تحيروا في امرهم وعظم الخطب عليهم وقالوا الاوفق ان نرجوهما بان يوخرا التخمين يومين الى ان نرسل من يستدين لنا المبلغ المطلوب منا بل نصفهُ لانهُ يتيسر جمع نصفهِ من القرية فارسلوا ابا سلمى. فتوسل اليهما بان يستريحا في الغد الى ان يستدين الاهالي المال المطلوب. فامتنعا في بادي الامر فكرر عليهما الرجا وبالغ مع بساطتهِ في تعظيمهما. فقال لهُ احدهما اننا نستريح غدًا بشرط صرف النهار عندك فتذبح لنا كبشًا وتهيئ طعامًا فاخرًا لطيفًا. قال السمع والطاعة وعاد الى قومهِ بالخبر قائلاً لا يقبلون الا بذبح كبش وتهيئة طعام فاخر في بيتي وانا فقير لا اقدر على شرائهِ فاشتروهُ انتم وهاتوا ما يلزم وسلمى تهيئ الطعام. فاجابوهُ وسار صالح مع ثلثة رجال اخرين ليستدينوا خمسة دنانير من رجل كان يدينهم حينًا بعد حين فعرف بانهم في ضيق فلم يرتضِ ان يدينهم المبلغ الا بربا فاحش اي بدينار

ونصف دينار كل شهر مع هدية. فاستدانوا المال وسلكوا طريق الخراب وعادوا قاصدين الوصول الى القرية قبل ان يخيم الظلام

اما المامو ران فاتيا بيت ابي سلمى راغبين في التنصيب بمشاهدتها والتمتع بكمالها اذ كانا قد سمعا بجمالها و بديع محاسنها والطافها. فبعد ان جلسا نحو ساعة قال احدهما للاخر ان الفتاة لم تبرز لدينا فلنطلب الى والدها ان يبعث باحدے نساء بيته لترقيع ثوب تمزق امس بالاشجار. فقال له لقد احسنت. فعندما دخل والدها اراه احدهما الخرق وقال له ارسل لنا امراة تعرف ان ترقع الاثواب لترقع هذا. قال هاتو لاحمله اليها قال لا بل ينبغي ان تاتي لايين لها ماذا ينبغي ان تفعل. فخرج وبعث بزوجته فاغتاظا غير انهما اخفيا الغيظ فاخذ احدهما يكلمها ويقول لها اجلسي هنا وارقعيه على مراى منا. قالت السمع والطاعة. وابتدات تخيط بدون اتقان فشتمها واخذ الثوب منها وقال لها انك لا تعرفين وقد عطلت الثوب كله وما من امراة تعرف ان تصلحه. فخافت وقالت بلى ان بنتي تعرف. قال ابعثي بها الينا لئلا ينيبنا بها ما انابنا بك. فان هذا الثوب كثير الثمن كل املاك زوجك لاتكفي للتعويض. فسارت الى سلمى وقالت لها انني لم احسن الترقيع فتعالي وخلصينا من هذه الورطة التي ربما خسرتنا كل املاكنا واسباب معاشنا. فترددت فالحت عليها والدتها فاجابت ودخلت عليهما محتشمة وسلمت بتادب وجلست ترقع الثوب والمجنونان ينظران اليها بدهشة وحيرة وكل منهما يقول في نفسه ما هذا الجمال البديع وهذه الالطاف التي تسبي العقول. والظاهر ان الذي يبلى بالفساد من جهة تفسد كل خصاله تدريجيا فالرشوة يكن فساد الاخر من الانسان. فهمس احدهما في اذن الاخر قائلاً اما يتيسر لنا ان نخطبها. قال بلى. قال كيف يتم لنا ذلك قال اذا اطلنا الاقامة هنا نجد طرقاً كثيرة لنوال المرام. قال هل رايت جمالاً كهذا الجمال الطبيعي. قال لا. قال هل توافقني على اختطافها قال كيف لا. ثم انقطعا عن الحديث واخذ كل منهما يسمعها مدحاً وشكراً وهي صامتة واحمرار وجهها يبدو تارة ويختفي اخرى. ثم قال لها احدهما ياسيدة الملاح وغزالة البطاح لم نرَ جمالاً كجمالك ولا خصالاً كخصالك. فقد افتتنت منا القلوب واي افتتان. واضرمت في احشائنا اشد النيران. فلم نشعر بعد رويتك الا بهيام. لا يعقبه سوى السقام. فحني لحنيننا ورقي لانيننا. فما هذا الدلال والصد. بعد ان بلينا بهذا الهيام والوجد. فلم تجب بكلمة ولا نظرت اليهما. فقال الاخر ان هذا يبلي بالجنون. ويعجل علينا بالمنون. ولولا الامال. لما رغبنا في ابعاد الاجال. والطافك تدعوك الى ملاطفة الجليس. وان تكوني انيسة لكل انيس. فان اصررت على هذا الجفا المحرق. والصد المقلق. نهجر هذه الديار. وان قصر الوجد الاعمار. اماتدرين باننا موتى الغرام. وان قاتلنا ما رشقته عيناك من السهام. فبديع بدايعك جعلت عندنا كل بديع. اقبح قبيح واشنع شنيع. والاستئناس بانسك هي الغاية القصوى فنجد في سبيل بلوغها وان كان جدنا قليل الجدوى. فمني علينا بالمنى يا كل المنا. واز بلي بجوابك عنا كل العنا. قالت بدون ان تنظر اليهما لبعض الحديث جواب. وليس جواب لهذا الخطاب. فقد اتيتكما لارقع ثوباً قد بلي. وليس لاستماع مراودة عمرو او علي. واعجب من رجلين قد بلغا سن الكهولة. ومع ذلك يدخلان سبل العشاق بسهولة. فقال احدهما لا غرو فوخط الشيب يحط القدر عند ذوات النقاب. فاين تاثيره فيهن

من تاثير شرخ الشباب . فاغتاظت من هذا الكلام وكانت قد اكملت الرقع فنهضت تاركة الثوب المرقوع على الارض وقالت هذا هو الثوب المرفوع ثم خرجت وخطراتها تجعل خطرانًا في قلبيها وقدها يقد فوادهما وهيامها قد اضرم نيران الوجد في قلبيهما . فطلبا اليها ان ترجع فلم تجب . فقال احدهما للآخر لقد اهانتنا واستخفت بنا كانها لم تدرِ باننا قادران على خراب بيت ابيها . قال لقد توهمت بان جمالها يشفع فيها في غيابها وحضورها . قال اما يشفع . قال ان صدت فلا . قال لقد صممت على الاقامة في هذه القرية بضعة ايام بامل نوال المرام . وكان المخاطب اقرب من التعقل من المتكلم فقال ما لنا ولها . فقد خمنا الاثمار فنقوم بثارنا بتخمين كرم ابيها اضعاف ونذهب الى اعمالنا فان المقصود الذهب الوضاح . وليس مراودة البيض الملاح . قال الجاهل اليس المقصود من الذهب ان نتمتع بلذات العالم وملاهيه . قال بلى انه بعد ان يجمع منه ما يزيد كثيرًا عن المعاش والمجد . قال اليوم خمر وغدًا امر . وعند انتهاء حديثهما دخل عليهما ابوها بالطعام فاكلا ثم ناما ونهض الجاهل وقد اشتد به الغرام فوجد امها جالسة فقال لها هل تزوجيني بنتك . قالت على سبيل التجاهل انها لا تصلح ان تكون جارية في بيتك . قال ما لنا ولهذا الكلام لقد جئتك خاطبًا . فسرت امها في قلبها برواج بضاعة بنتها ولكنها كانت تتذكر تفسير الاحلام . فقالت له انها مخطوبة . قال ادفع لخاطبها ما يجعله يعدل فتبقى لي . فسرها هذا الكلام جدًا غير ان الاحلام كانت مانعة لتزويجها بغير صالح وان كان حاكم الارض لاعتقادها ان العاقبة ردية جدًا وما بعد التزوج بغيره الا موتها وموت زوجها وابيها وغير ذلك من البلايا التي ذكرها المفسر وغرست في عقلها . فمن يا ترى يتامل في فعل الاوهام في العالم وتاثيرها في اعمال اكثر البشر ولا ينثني متحيرًا مندهشًا اذ يرى ان الحكمة الالهية قد سمحت بان يبقى الانسان عبد الاوهام قرونًا ربما كانت لا تحصى . اما ترى زيدًا يخاف صنمه وعمرًا نهره وخالدًا قبره فسبحان من سمح بذلك . فقال لها ماذا تقولين اما تريدين ان ادعوك يا حماتي اما اليق بان اكون بعلًا لبنتك . فقصت عليه الاحلام واخبرته بالتفسير ورفيقه نائم . وكان لابسًا اثوابًا جيدة عارفًا القراة يتكلم كاهل الدراية ذا دعوى طويلة عريضة يظن ان ما يدركه هو الصواب ولا يدركه احد مثله . غير ان ذلك لا يجعل العقل منارًا بمعرفة الحقائق وترى كثيرين من الذين تبين ظواهرهم انهم واقفون على الحقائق الاولية انهم كاجهل الجهلاء مستعبدون للاوهام والخرافات يصدقون الشعبذات و يعتقدون في هذه الايام العرافة والكهانة فقد يظنون ان شجرة تخلصهم من بلاء عظيم وان كلمة تدفع عنهم خطبًا جسيمًا . فالانسان باصغريه وليس بثوبه وماله . فلما سمع منها بالاحلام قال لها نعوذ بالله العظيم من هذا الخطب الجسيم فمن يا ترى يرتضي بان يتزوج بها غير صالح فانا لا اجعلها زوجتي وان كانت مالكة الدنيا فمن يرضى بان يجلب الموت على نفسه . فما احسن هذا الدواء الشافي لداء الفساد ويا حبذا لو كان لكل فساد دواء

وعند نهاية حديثهما استيقظ رفيقه فاخبره بما سمع على مسمع من امها فضحك وقال لقد اصبت فازل ذلك من بالك . وقال في نفسه لولا هذه الاحلام لوقع رفيقنا في بلا العشق والهيام . فهي خرافة نافعة لنا جميعًا . وبعد ان غسلا وجهيهما خرجا يتنزهان والاهالي يعظمانهما كانهما ملكان يقدران على تعمير القرية وهدمها بكلمة واحدة .

وعند الغروب رجعا ولا كلا الكبش المحشو. وقبل ان تناولا الطعام دخل عليهما الذين كانوا قد ذهبوا ليستدينوا المال واعطي لهما المبلغ المطلوب وفي الغد خرجا باكرًا ليخمنا اثمار الكروم فخمناها تخمينًا موافقًا للملتزم اي ان الكمية لم تكن غير عادلة ولكن السعر كان غير معتدل حتى ان اصحاب الكروم لم ينتفعوا منها بشيء. وما دفعوه انما كان لرفع الغبن الفاحش والدفتر الذي كانا يقيدان به كان غير الدفتر الاصولي استحضراه معهما لالقاء الرعب في قلوب الاهالي بتقييد تخمينات تزيد اضعافًا عن الصحيح فاذا ارضوهما يقيدون التخمين في الدفتر الاصولي. فهذه صنعة نفاق كانا ماهرين بها عارفين ابوابها كلها تقلبا فيها زمانًا طويلاً فما الفرق يا ترى بينهما وبين قاطع الطريق الماهر بضرب السيف وطعن الرمح واطلاق الرصاص فلا يتملص احد من يده فبئس البلاد التي تلزم اهاليها بان يحملوا رجالاً في ايديهم الحقوق وخراب البيوت فاين الامنية فيها على المال والعرض والناموس. ومضى على تلك القرية خمس سنوات بدون ان تقدران تدفع ما كانت قد استدانته بل التزمت بان تستدين مبلغًا اخر قدر اضعافه فما لنا ولذلك الان فان الاهم النظر في امر الخمسة دنانير التي كان فائضها في السنة ١٨ دينارًا فبلغت في السنة الاولى ٣٢ دينارًا وفائض كل خمسة دنانير في السنة ١٨ فاذا يكون فائض ٣٢ دينارًا في السنة واذا ضممنا فائضها اليها وانزلنا الفائض خوفًا من ان يزيد المبلغ زيادة تعجز القرية عن دفعها كلها فيخسره صاحبه بجملته فماذا يكون فائض السنة الثالثة مع الاصل وفائضه في السنتين وهكذا الى اخر الخمس سنوات بعد ان ينزل الفائض في السنة الثالثة الى ٢٤ في المائة فهذا هو الخراب الذي جاء به انتفاع ثلثة رجال بعشرة دنانير وليس فيه مبالغة مطلقًا كليًا اما يبقى الخراب عظيمًا اذا جعلنا الخمسة دنانير ربع دينار فقط في الشهر فما اسهل تخليص الامم من هذه الافات بجعل الاموال مربوطة لا تقبل الزيادة ولا النقص وبدون ذلك لا نجاح للفلاح المذكور الحظ الذي يضر بالمساعدة على تضييع حقوق افرادية ولا ينتفع الا بمنع مداخلة كل انسان في عمله فما يجنيه يكون له بدون شريك بل بدون عشرين شريكًا

الفصل السادس

من طبيعة الفلاح ان لا يهتم بالاستقبال ما لم يكن متعلقًا بعمله الذي عوده امورًا قد صارت فيه طبيعية كالكسل الناشئ عن خسارة ماله بمغايرات المامورين فلا يجمع ما يزيد عنه لئلا يذهب تعبه سدي باستيلائهم على ما يفيض. فبعد ان خمن العنب وصمموا على قطع اكثر كرومهم بعد جني المحصول تلك السنة ليتخلصوا من خسارة التخمين رجع كل منهم الى شغله وعمله كجاري عادتهم واجهد كل منهم نفسه في ان يبيع من محاصيل كرمه ما يكفي لدفع المرتب المذكور فباع بعضهم كل العنب بدون ان يحصلوا ما يكفي وقليلون هم الذين لم يلتزموا بان يمتنعوا عن ان ياكلوا عنبًا ليكفي الحصول المال المطلوب غير انه كما قلنا لم يتيسر لهم دفع ما استدانوه

واصبح ابوا سلمى يرغبان جدًا في تزويجها بصالح. وكانا يلحان عليها بذلك نهارًا وليلاً ويبالغان في وصف ما ينشا عن مخالفة الاحلام والاستخفاف بانذارات المفسر. ولا يخفى انه لا بد من ان يوثر بالعاقل جهل الذين يحيطون به ما لم يوسس تعقله على معارف انجلت في ذهنه وقياسات

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الجواب المفحم يردع المختنل

ان غازتة لوميدي الفرنساوية كانت ذكرت في احدى اعدادها الملحة الاتية وهي . ان شاباً حديث السن في مرسيليا يدعي فيتوموفجياميد كان قد ادهش اهالي هذه البلدة بحساباته الرياضية فدخل يوماً ما الى القهوة المدعوة كاساني وبينما كان يشتغل بحل بعض من اصعب المسائل الرياضية اتى اليه شابان وطلبا اليه حل سؤالها وهو اثنان في اربعة فغب ان تفرس الشاب فيهما برهة اجابهما ثمانمائة فسالاهُ كيف ذلك قال ان اثنين في اربعة ثمانية وانتما صفران تضافان الى يمين مسئلتكما الباردة فتصير حينئذٍ ثمانمائة

كلٌّ يكترث بنفسهِ

عند دخول البوربون الى فرنسا بعد نهاية الثورة تقدم احد الكليكين وصرخ بين الشعب بصوتٍ عالٍ قائلاً الحمد لله فانا رجعنا الى ما كنا عليهِ قبل الثورة فقالت فتاة اذ ذاك لاخرى كانت بجانبها ماذا يهمني ذلك فانني لم احظ الان باكثر من ثماني عشرة سنة

اعمى وبصيرٌ

دخل رجل قاعة التشخيص في باريز للتفرج فعند انصرافهِ سئل عن الرواية التي صار تشخيصها فاجاب انني عند ما دخلت الى قاعة التشخيص كان المطر يهطل بغزارة فما امكنني والحالة هذه الوقوف برهة على باب القاعة لقراة الاعلان

المداجة

طلبت خانونة الى خادمها ان يعلمها عن الوقت غب ان يرى الساعة الكبيرة فرجع وقال لها ان الساعة ثلاثون . فقالت وكيف ذلك اجابها ان الساعة في قاعة الاستقبال عشرة وفي قاعة الطعام عشرة وفي قاعة النوم عشرة فيكون مجموع ذلك ثلاثين ساعة

رجلٌ وامراتهُ

دخل مساءً صراف بيتهُ فسالتهُ امراتهُ عن نجاح اشغالهِ في ذلك النهار فاجابها انني انهيت اليوم بشغل كان لي منهُ ربح جزيل فقالت وما هذا الربح قال اقرضت شاباً مبلغ ستمائة فرنك تحت فائدة خمسين في المائة وعلاوةً على ذلك انني قبضت الفائدة سلفاً بنوع انيما اعطيتهُ سوى ثلاثمائة فرنك فقط فقالت المراة يا احمق لو جعلت المدة المعينة لاستيفاء المبلغ سنتين لما كنت دفعت لهُ شيئاً

التبذير

قال الاصمعي دخلت على رجل ذات ليلة فوجدت في بيتهِ سراجاً بهِ فتيلة وقد علق بالمسرجة عوداً فاوصانا بان نحترز على العود غاية الاحتراز فقلت لهُ ما هذا العود . قال هذا العود صار شارب من الزيت كمية وافرة وان ضاع نلتزم بان ناتي بغيرهِ فيشرب من الزيت كمية اخرى وفي اثناء ذلك دخل جارهُ وقال لهُ يا صاح لقد بذرت بمالك فلو وضعت مسلة من حديد عوضاً عن هذا العود الخشب لكان اوفر عليك فقلت في نفسي العوذ بالله من هذه الديار واهلها

الجنان

الجزء السابع

عن نيسان (افريل) (وزع في ٢٧ اذار) سنة ١٨٧٨

جملة سياسية

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* قد توجهت خواطر الناس الى الخلاف الذي يستدل من الاخبار الاخيرة انهُ لم ينفك عن تكدير العلاقات السياسية الجارية بين روسيا وانكلترا و بعد ان تعلقت الامال بصرفهِ صرفاً موافقاً للصوالح العمومية تبغةُ خلاف قد قرر في العقول ان بين صوالحها بوناً عظيماً ومع ذلك لم تنقطع حبال الامال من القاء الاتفاق بينهما بمداخلات دولة او أكثر من الدول التي قد تيقنت انهُ ليس لها في الحرب شيءٌ من الخير ولا ريب في ان انكلترا لم تطلب الى روسيا ادخال اليونان المؤتمر الا بعد ان شاورت النمسا فاشارت عليها بالشروع في مخابرة الدول بهذا الشان وقد ورد في جريدة اثينا الرسمية في ١٤ اذار (مارس) ان روسيا لم تجب انكلترا الى طلبها فهل صدت انكلترا والنمسا ياترى بعد ان شاورت المانيا ومن المقرر ان لالمانيا المحل الاول و بميلها الى جهة دون اخرى ترجح احدى كفتي السياسة في اوربا ومن الناس من يظن انها عاضدة لروسيا ومسعفة لها في نوال ماربها ومجارية لها على غاياتها مكافاة على حيادتها عند ما حصرت حرب سنة ٧٠ بتهديدها التي جاءت بحيادة النمسا ولذلك ينتظرون من المانيا حمل النمسا على الحيادة او الاكتفاء بالحلول في بوسنه والهرسك ومنهم من يخطئهم و يقول ان البرنس بسمارك قد صرح تكراراً انهُ لا يريق قطرة من دم الالمان ولا يبذل درهماً من خزينتهم الا في سبيل الدفاع عن صوالح المانيسة مهمة وعن ذمار الامة التي قد جمع شتيت شملها وعززها وقبض بها على اعنة الامور فصار كلامهُ كالقضاء المبرم فاي القولين اقرب من الصواب ياترى فالجواب صعب لان ذلك البرنس المشهور بالاقتدار السياسي والحذق والمشروعات العظيمة يصمت طويلاً ثم يفوهُ بعبارة جامعة بين الصراحة والابهام فانهُ وصف باجلى بيان السياسة الالمانية ووعد بابقاء السيف في غمده ما لم تمس صوالح المانيا المهمة واردف هذا الوعد بقوله انهُ لا يرى في مطالب الروس ما يمسها ولا ما يشكل على السياسة السلمية صرفة على ان كلامهُ المتعلق بما تقوم المانيا بهِ بالنظر الى النمسا و روسيا اذا وقع خلاف بينهما وسلت السيوف مبهم جداً وقد وقعت فيهِ مناقضة بحسب الظاهر اذ انهُ قد وعد بمنع وقوع الضرر على الصوالح النمساوية وما ذلك الا لان الاضرار بها اضرار بصوالح المانيا غير انهُ عند ما سمع اعتراضاتها وسمع بانها عولت على ان تجمع في الخزينة سبعين مليون فلورين لتصرفها في سبيل سوق جيوشها و بوارجها المتاهبة منذ زمان طويل لانها رات في شروط روسيا ما يضر بها بادر الى التصريح بانهُ لم يرَ في تلك الشروط ما يضر بصوالح المانيا حال كونهِ لا يبذل الدما والاموال الا لصيانتها. فكيف يكون ضرر النمسا ضررهُ فهل راى ان دعواها بوقوع الضرر عليها باطلة وتجهيزاتها في غير محلها او عدل عن اسعافها او وعدها بذلك عند اشهار الحرب لمنعها عن معارضة الروس عند ما كانت قادرة على ان تخيب امالهم وتحبط اعمالهم بقطع اتصالاتهم باقل من مائة الف من الجنود فلما تحصنوا في قلعنا وتقووا بمراكزنا واستغنوا بحصولاتنا

عن محصولات بلادهم وجد تاويلاً لكلامه وابان للنمسا وبين انهم لا ينتظرون منه غير توسط لصرف المشكل وقد اضعف قوة توسطه بتصريحه بانه لا يحارب الا لحماية صوالح المانية مهمة وان شروط روسيا لا تدعوه الى ذلك فان هذا التصريح بين للدول انه محافظ على الحيادة فلعله يروم ان يتفرج عليها و بعضها يضعف البعض الاخر بخسارة الرجال والمال كما ترجحت هي عليه وعلى فرنسا وبعد ان ينهكها القتال وتكل ايديها من الضرب والطعن يدخل طالبًا ما يوافقه حاكمًا بما فيه صالحه وصالح الدولة التي يرى بعد الكفاح ان من مصلحة امته محا لفتها وتقويتها ومن يا ترى يتامل في هذه المعميات السياسية ولا يحكم بان المخاطر امست تحدق بالدول من كل الجوانب فتاجيل المؤتمر من حين الى حين الى ان اجل الى زمان غير معين وازدياد القوة الانكليزية وتجددات روسيا واستعدادات النمسا ادلة واضحة جلية على ان كلاً من هذه الدول تحسب اعظم حساب للخلاف وعندها ان التقاضي الى السيف ربما كان اقرب من التسوية السلمية ولا سيما بعد ان رات ان الخلاف على ازدياد فكان الانكليز قد جعلوا ديدنهم البحث عما يكيد روسيا ويقلل ثمرات فوزها ليخسروها اهم ارباحها سياسيًا او يفتحوا لانفسهم ابواب التداخل بالقوة تداخلاً يصون صوالحهم وان لم يكن عبارة عن حرب اعتيادية تضرم نيرانها بينهم وبين الروس الذين اهم مقاصدهم جمع شمل السلاف وازالة الموانع التي تحول دون تقدمهم وامتدادهم فانكلترا قد طلبت جمع شمل اليونان لتسد دون الروس طرق تقدم السلاف ويكون ذلك كوضع مئات الوف من الجنود الانكليزية في جوار البلكان بقهر الروس ومقاومتهم ومنع تحويل البلاد البلغارية الى بلاد سلافية فان اليونان يفضلون العثمانيين على الروس فكيف لا يكون لكلام الانكليز المحل الاول عندهم اذا مكنوهم من ذلك وعضدوهم فيه فلم تر روسيا بدًا من صد الانكليز فاتسع الخرق وتعاظم الخلاف واضطربت اوربا وقيل ان الجنود الانكليزية خرجت من مالطة والحاصل انه ليس من مصلحة الانكليز ان تنال روسيا ما تقدر ان تناله بعد انتصارها ولا نصفه ولا ربعه ومن عادتهم بذل ما عز وهان في سبيل انفاذ سياستهم والروس قد تساهلوا جدًا وربما كانوا يجعلون ديدنهم اللين والتساهل الى ان يفوزوا بتسوية سلمية الان على ان الاخبار الاخيرة لا تدل على ذلك ونرى فرنسا متربصة تراقب المانيا المراقبة لها فكل منها مقيد بالاخر والمظنون انه اذا انتشب قتال تبدي ايطاليا فوق ما يستدل به من سكونها الحالي وتنضم الى الجهة التي ترنج منها فان كان المقصود من جمع القوة السلافية اكمال جمع القوة الالمانية فليس من مصلحتها ان تكون مع روسيا والمانيا وان رجحت من النمسا فهي دولة بحرية تجارية بلغت درجة عالية من العظمة في برهة قصيرة ولا تزال تنمو فانها ذات قابلية جنسية ومركزية وتاريخية ولا ريب في انها تدري ماذا ينبغي ان تفعل لقيام صالحها فقد تمخضت الدنيا ثلث سنين وقرب زمان الولادة فان ولدت سالمة الان تكون قد نجت من خطر مبين والا فياتينا هذا الدهر بغرائب ربما كانت لم تخطر ببال الذين سعوا ورجال السياسة منذ اطلقت البندقية الاولى في هرسك يرجون بلوغ تسوية سلمية

رسالات برقية

الاستانة في ٢٥ اذار (مارس) قد وصل عثمان باشا الى هنا وقوبل بفرح عظيم واكرام وتناول الطعام في يلدز كوسك والحضرة السلطانية احسنت عليه بسيف المرحوم السلطان حميد الاول

و بنيشان العثمانية المرصع . ربما كان الكراندوق نقولا يزور الحضرة السلطانية غداً *

من لوندرا قد ذهب مستر هاملتون بامورية الى برلين ولا تزال انكلترا تتجهز

*من رومية . قد تشكلت الوزارة الايطاليانية

* القونصوليد العثماني ٩٫٤ اسهم الطرق الروملية ٢٩ . البشلك ١٢٢ البون دي تروزور ١٠٥٫٧٥ القائمة ٢٥٨

الثورة

قد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر صادرة في ١٤ اذار (مارس) من اثينا انهُ قد ذكر في الاخبار الواردة اليوم ان جيشاً غفيرا من العثمانيين قد حمل على الف ومائتين من العصاة الذين كانوا متحصنين في حصون بارته وهي باب خط الاتصال الجاري بين ايبروس وتساليا . وقد انتشب القتال ستة ايام ولا يزال جارياً ويقال ان العصاة لا يزالون في مراكزهم اما المقاطعة الواقعة بين بلاتانو واسرو بوتاموس فهي في يد العصاة والميرو ولاريسا وريوكو وفارزلا وكارديبا وتريكولا في يد العثمانيين

وقد ذكر في رسالة رسمية واردة على ناظر الداخلية اليونانية ان والي ولاية يانينا قد وردت عليهِ اوامر من الباب العالي بان يفتح سجون يانينا وارته وبريفيسيا وان ٢٠٠ من المذنبين المسجونين في يانينا سائرون لينضموا الى غيرهم من المسجونين الذين اطلق سبيلهم في ارته وبريفيسيا ليحملوا على العصاة وقد بعث وزير اليونان برسالات برقية الى وكلاء دولتهِ في الخارج متضمنة هذه الافادة

ان الفا من الجنود العثمانية حاملون على دوري وفيها ثلثة الاف رجل وامرأة اجتمعوا فيها من القرى المجاورة والتجأوا اليها وهم تحت حماية تريباكس الرئيس العاصي ومعهُ ١٦٠ رجلاً

حقوق الروس

قالت جريدة التيمس اذا قالت روسيا ان ما تكبدتهُ من الخسائر العظيمة يجعل لها حقًّا بقسم عظيم من السطوة يقال لها انهُ ما من دولة تقدر ان تسلبها ذلك الحق منها . فانها قد تولت على الاراضي وقد غلبت العثمانيين وقد وضعت اساسات التسوية وتغييرات المؤتمر لا تسلب منها المنافع المادية . ولا ريب في ان الدول لا تضاد روسيا اذا رامت ان تنال ما صرحت بانها فتحت الحرب لنوالهِ . وقد قالت انها حاربت لتخلص البلغاريين وقد حررتهم . ولا يخطر ببال الدول ان ترجعهم الى الخضوع للباب العالي بل ما من دولة ترضى بذلك . وربما كنا نرى ان الحكومة الانكليزية ترتضي بان تبعد عن الانتظام الماضي بيدلوا بانتظام جديد اكثر من روسيا . ودليل ذلك رغبتها في ادخال اليونان في المؤتمر . ولا نفهم من ذلك الا انهُ قد تقرر في عقلها ان الحرب قد سلبت القوة القليلة التي كانت للباب العالي لحفظ الانتظام في السلطنة في اوربا ولو وضع الباب العالي تحت مناظرة مناظرين منذ زمان طويل لتخلص العالم من مصائب كثيرة ومخاطر جمة

اما الان فينبغي ان تصان الاقلية في بلغاريا كالاكثرية الجانبة اسباب الاضطراب والحروب وربما كان حلول النمسا في بوسنه وهرسك مما يحميها منها فانها طالما كانتا عرين اهل الثورة والعصيان . ومن اصعب الامور على الحكومة العثمانية ان تحفظ الراحة والانتظام فيها بعد ان امستا منقطعتين عن الاستانة بامارة بلغارية مستقلة فعلاً وليس بالاسم حال كونها منصبة على العدوان . والظاهر الان ان الكونت اندراسي لم يصمم بعد على

ملاقاة عواقب الحلول فيها و ربما كان متربصاً ليحصل على رضي الموتمر او على تحريضاته . ومن الامور التي تصون الراحة والصوالح في الاستقبال عضد حكومتنا للحكومة اليونانيسة . ولا يخفى انها منذ زمان طويل لم تحول انكلترا على سياسة اصح من سياسة عضد اليونان ولااقرب منها لحب الوطن فانه يستدل بذلك على انها تيقنت انه لا سبيل الى الرجوع الى الاحوال السابقة . وان السياسة الصحيحة تقوم الان بالانشاآت اكثر ما تقوم بالمحافظة على الحالة الجارية . وان اوفق العناصر لاوربا ولانكلترا عناصر الجنسية اليونانية . فانها لا تمسي خاضعة لسطوة روسيا ولقد طالما طلبت الى هذه البلادان تعضدها وتحميها . و يقال ان تصميم انكلترا على ذلك قد اثر تاثيراً عظيماً في اثينا ولا ريب في انه يرضي جميع اليونان . فانهم يشاهدون بذلك الرجوع الى السياسة التي مكنتهم من الحصول على استقلالهم . ومن المهم ان تلاحظ احوال روسيا عند ما تسمع خطاب انكلترا بشان ادخال اليونان . غير اننا سنمدحها بقولنا انه لم يخطر ببالنا انها تحاول ان تمنع الولايات اليونانية عن اكتساب المنافع التي مكنت السلاف من اكتسابها

روسيا والموتمر

قالت جريدة التيمس ان ناظر المالية اجاب في مجلس المبعوثين على سوال غير موافق مآله هل تقبل انكلترا بان تدخل الموتمر ما دامت الجنود الروسية في مراكزها الحالية القريبة من الاستانة وغاليبولي بقوله انه لا يقدر ان يجيب بالتصريح على هذا السوال . ومن المحقق ان الروس ما برحوا يتقدمون من البوسفور . على انه لا بد من ان تكون حكومتنا قد تيقنت ان استيلاء الروس على الاستانة لا يمكنهم من الحصول على منافع لا سبيل الى الحصول على ما يقابلها . ولذلك نقدر ان نشاهد بدون مبالاة حركات ليست باكثر اهمية من الحركات التي قد قبلت بها واذا فرضنا اننا قادرون على ان نستولي على البوغازين اذا مست الحاجة الى ذلك فلا يبقى علينا الا ان نحقق انه سيصير طرح شروط الصلح كلها امام الموتمر . وقد كدرنا ما سمعناه من قبنا من ان روسيا ستمتنع عن طرح بعض الشروط امام الموتمر مهما كانت قليلة الاهمية . و يقال ان روسيا لم تمتنع عن ذلك ولكنها قد كررت ما قالته من ان جميع ما يمس الصوالح الاوربية يكون من مواضيع مفاوضات الموتمر . و يقال انها قد فتحت المخابرات لتحديد الامور التي تتعلق بها الصوالح المذكورة . ومع ذلك قد تبين انها ممتنعة عن ان تجيب الى ما ادعته انكلترا والنمسا . ولا ريب في انها ترتكب الخطا المبين اذا ظنت ان الكلام غير الصريح الذي صار التفوه به من جهة ابطال معاهدة سنة ١٨٥٦ يبين ان انكلترا تقبل بان تتفاوض بامر المسالة الشرقية كان الدول قد تخلصت من الواجب عليها بالنظر الى تلك المعاهدة . فانها لم تمزق بعد . ولكنه قد صار التعدي عليها . واهم الامور ان يتقرر ما يسلم بالتعدي عليه وما يقوم مقامه . وكانت تلك المعاهدة عبارة عن تقرير نسبة الدول الاوربية الى البلاد العثمانية ونسبة بعضها الى البعض الاخر بالنظر الى صوالحها الشرقية . فالمعاهدة التي تقوم مقامها لا بد من ان تعم الصوالح والاحوال . فاذا امتنعت روسيا عن طرح شرط امام الموتمر تصبح المعاهدة التي ستقوم مقام معاهدة سنة ١٨٥٦ غير تامة فتمتنع انكلترا عن المفاوضة بشان الشروط التي ترضى روسيا بان تطرحها امام الموتمر . وربما

كان رجال سياسة روسيا يستصعبون ان يدركوا ما تدركه من اهمية التصريح بامور قدمت المفاوضة بشانها وانحصرت المفاوضات في عواقبها . ولكن اذا صح ما قيل من ان البرنس بسمارك قد اقر بعدالة طلب انكلترا بعد ان تأكدت روسيا ان النمسا عاضدة لنا فما من شيء يمنع روسيا عن اجابة طلبنا العادل ما لم تكن مصممة على القيام بامور غير موافقة

انكلترا والموتمر

سال المبعوث مستر دنيسون ناظر مالية انكلترا هل تكون كل دولة في الموتمر محافظة على حريتها بالنظر الى اجرااتها بحيث تقدر ان تخرج منه عند ما ترى ان ناموسها او مصالحها تدعوها الى الخروج او تكون الاقلية فيه ملزومة بان لا تخضع لارادة الاكثرية . وهل تحافظ انكلترا على حقها بان تقيم الحجة على كل دولة من الدول التي امضت معاهدة باريز ولوندرا اذا رات انها تروم ان تسلب ارضاً عثمانية . وهل تراعي المصالح الاوربية وتمنع انشا دولة جديدة تحت سيادة روسيا الفعلية بحيث يكون لها ثغور وخلجان في البحر المتوسط والبحر الاسود وترفض الاعتراف بامور كهذه وان لم تعضدها الا اقلية في الموتمر

ثم سالهُ مستر اونسلو المبعوث هل تعرف الحكومة الانكليزية بافادات رسمية او افادات صادقة غير رسمية عدد الجيوش الروسية الحالة في ظاهر الاستانة وظاهر غاليبولي ومجموع جنود روسيا التي اصبحت في جنوبي البلكان . وهل قد صممت على ان تدخل الموتمر بدون ان تقف رسمياً على الشروط الصلحية التي يقال انها قد عقدت بين الروس والعثمانيين . وبدون ان يخرج الروس من المراكز الموافقة جداً لهم في خطوط الاستانة وظاهر غاليبولي

فاجاب ناظر مالية انكلترا ان ما ياتي هو وصف مركز الحكومة الانكليزية بالنظر الى هذه الامور اننا قد ارتضينا بان نشترك في الموتمر . وقد شرعت في مخابرة الدول بشان الشروط التي تكون اساساً له . ولا يوافق الحال (اسمعوا اسمعوا) ان ابين تفاصيل الامور التي اصبحت موضوعاً للمفاوضة . على انني اقول بدون تردد البتة لا ريب في انه يحق لكل من الدول ان يخرج من الموتمر عند ما يرى لزوماً للخروج (اسمعوا اسمعوا) ولم يقرر ان يكون راي الاكثرية مقيداً لراي الاقلية . اما انكلترا فتحافظ على ارائها فيه وستطلب قبل الدخول اليه ان يصير طرح كل شرط من شروط روسيا فيه بحيث يفوض اليه الحكم بقبوله او رفضه (اسمعوا) ولا اقدر ان اجيب على سوال صديقي المحترم مبعوث كلدفورد (اسمعوا) لان ذلك يكون عبارة عن تجاوز حدود الاعتدال باظهار التفصيلات . واجيب على سواله بشان اعداد الروس اننا لسنا بحاصلين على افادات صريحة موضحة بهذا الشان (اسمعوا اسمعوا) واكتفي باعادة ما قلت من جهة الشروط التي جعلناها اساساً لدخول الموتمر (ضجة استحسان)

اليونان في البلغار

سال السار دالك مستشار خارجية انكلترا هل حصلت الحكومة على افادات اكيدة تبين اعداد اليونان الذين يسكنون تراقة ومكدونية اللتين قد صار طلب ضمها الى الامارة البلغارية الجديدة . وهل يمكن ان يحصل المجلس على افادة كهذه مع الخارطات اللازمة

اجاب مستشار الخارجية ان الحكومة الانكليزية ليست بحاصلة على افادات كهذه مضبوطة كل الضبط . على انها قد طلبت الى مستر ليارد سفيرها في الاستانة بان يفحص ويحقق وعند ورود تقريره ستبادر الى طرحه امام المجلس . ولا اعلم اعداد اليونان في المكانين المذكورين فان الكتابات الموجودة في نظارة الخارجية الانكليزية لا تميز بالذكر اليونان عن البلغار

رد وزير مالية انكلترا

* في ١٤ اذار (مارس) اعترض كثيرون من المبعوثين على حكومة انكلترا فرد عليهم وزير ماليتها بالخطاب الاتية ترجمته *

* انني لمتيقن ان المجلس عالم بان المفاوضات التي جرت متضمنة اموراً لا يوافق اظهارها . هذا ومن المفروض عليَّ ان اقول انني لا انسب الى مبعوث تامرث المحترم والذين شاركوه في الكلام محاولة القاء الحكومة في ارتباك (اسمعوا) . وانني متيقن انهم كالمجلس كله وكالامة قاطبة في شاغل عظيم من جرى المشاكل الحالية ولا اظن ان ما سمعناه ناشئ عن عدم الاركان الى الحكومة (اسمعوا) . بل اقول ان السؤالات الكثيرة التي سمعناها ناشئة عن الاركان اليها (اسمعوا وضحك) . اما القواعد التي تكون اساساً لمفاوضاتنا في المؤتمر فقد ابنتها قبلاً . وقلت اننا ندخله محافظين على حق الحكم بالامور حكماً يوافقنا واننا اذا امسينا اقلية لا يقيدنا حكم الاكثرية . وقلت ايضاً اننا نطلب طرح جميع الشروط التي عقدت بين روسيا والحكومة العثمانية لنبحث عن كل منها ونبرز الحكم بشانها ولا اقدر ان اصرح باكثر من ذلك لان الكل يتضمن البعض . ولا يوافق ان يطلب اليَّ ان اوضح اموراً متعلقة بالبعض بعد ان فهت بما اوضح الكل (اسمعوا) . واقول انه عند طرح امور متعلقة بمصالح اوربية او انكليزية في المؤتمر يكون لنا راي في تسويتها . واننا لا نقبل بان يقرر شيء في المعاهدة تقريراً يضادنا (اسمعوا اسمعوا) . ولا اقدر ان اصرح باكثر من ذلك ولا ارى لزوماً لاعادة تقريري السابق فاعتذر عن الرد على التفصيلات التي بلغتني في هذه المفاوضات (ضجة استحسان) . اما ما ذكر من جهة اختيار مرخص انكليزي فاقول للمجلس ان الحكومة قد قامت باعباء كل هذه الامور كانها ذات راي واحد . ومرخص انكلترا يكون في المؤتمر كنائبها ووكيل حكومة متحدة ان كان ناظر الخارجية او اللورد ليونز او غيرهما . وسيجلس فيه باسم انكلترا منفذاً لاوامر الحكومة (ضجة استحسان) وعندي انه لا يوافق ان نبحث عما يتجاوز المسئولية الملقاة على عواتق الحكومة (ضجة استحسان) ومن المحقق انه اذا اعترض على ارسال اللورد ليونز واظهرت اسباب تحمل على العدول عن ارساله فلا تتاخر الحكومة عن اختيار مرخص اخر . ولكنه لم يبلغنا شيء يحمل على ذلك . واللورد المشار اليه اقدم سفرائنا وقد تقلد ارفع المناصب وكان سفيرنا في الاستانة . ولا بد من ان يكون مدركاً لكل ما جرى في الثلث سنوات الاخيرة فهذا يمكنه من ان ينوب عن الحكومة حق النيابة . وليس من المفروض عليَّ ان ابين ما ساينه مما يتعلق باراء هذا اللورد ومع ذلك اقول ان الذين قد نسبوا اليه الاراء التي ذكرت قد اخطاوا فانها مضادة لاراء غيره من وزراء الحكومة . وقد عرفت ذلك بالمكاتبات التي جرت بيني وبينه . (اسمعوا) وقد عرفت ايضاً ان الذين شاركوه في ادارة الامور مرتضون منه وقد اعترفوا بان

تعيينهُ في الموتمر يكون اوفق من تعيين غيرهِ.
واعالهُ في الموتمر لا تستند الى ارادة الخصوصية فانهُ
من الذين ينفذون ما يطلب اليهِ تنفيذهُ بجلال
وحذق ومعرفة العادات السياسية ونسبتهُ الى
الحكومة التي ينوب عنها. واروم ان احقق لكم
انهُ ينوب عن الحكومة الانكليزية ويعلم انها هي
المسئولة الى الامة وليس هو بمسئول (اسمعوا
اسمعوا) . وقد استغربت بعض ما قالهُ الذين
تكلموا في هذا المجلس ولاسيما ما قيل من ان البوارج
الانكليزية في مركز يمكن الروس من ان يغرقوها او
ياسروها في ١٢ ساعة فان ذلك لا يوافق ان
يعرف في البلاد الاجنبية في الاحوال الحاضرة.
وفضلاً عن ذلك اقول انهُ لا صحة لهذا الخبر وقد
استغربت كيف ان الذي فاه بهِ ارتضى بان يظهر
ما يضر ببلادهِ*

روسيا والدول

ان الجملة الاتية المترجمة عن جريدة التيمس
مهمة جدًّا

قد حدد الكونت اندراسي في الخطاب الذي
فاه بهِ يوم السبت الشروط التي جعلت روسيا
العثمانيين يقومون بها حتى التجديد عند ما قال
انها عبارة عن اساس الاتفاق النهائي الاخير وليست
باكثر من ذلك . فاذا ظلت روسيا بهذا
بكلمات قليلة ناشئة عن الخلوص واذا نشرت
شروط الصلح حرفًا بحرف نقدر ان نزيل قسمًا
عظيمًا من الاضطراب الذي لا يزال يكدر اوربا
ولم يقلّ في الايام الاخيرة . على انهُ قد تقرر
عندها انهُ يحق لها ان تقسمها الى قسمين . وقد
تقرر عندها ان قسمًا يحتاج الى مصادقة اوربا

ولكنها تدعي ان القسم الثاني هو عبارة عن اتفاق
خصوصي معقود بينها وبين البلاد العثمانية. اما
ادعا الحكومة الانكليزية فيختلف كثيرًا عن ادعائها
ويثبت بشواهد تاريخية. فالدول العظيمة كانت
تحمي السلطنة ليس لانها كانت تنفصل نظام ادارتها
الخاص بها ولكن لان في السلطنة نقطًا ذات اهمية
عظمى. وقد جعلت معاهدة باريز الصلك الاخير
لمحاولة منع تلك النقط عن ان تكون سببًا للحروب.
فلم تنجح هذه المعاهدة اي انها لم تات بالمقصود
من تقريرها لاسباب مشهورة . ولا ريب في ان
محاولة اثبات شروط تلك المعاهدة الباريزية
ضرب من الحماقة بعد ان امست الحكومة العثمانية
في مركز لم يحسب لوصولها اليهِ حساب عند ما عقدت
المعاهدة المذكورة . وقد اصاب اللورد دربي
بما قالهُ من ان الحالة التي كانت موضوعًا للبحث
سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ قد تغيرت. وقد تأكد
ان حكومتنا ليست بمصممة على طلب المحافظة على
معاهدة سنة ١٨٥٦ والدليل ما اجرتهُ بالنظر الى
المملكة اليونانية وقد اخبرت حكومتها بان سفرا
انكلترا في قواعد الدول العظيمة قد صدرت اليهم
الاوامر بان يطلبوا ان يسمح لليونان بالاشتراك
في الموتمر . ولا يخفى انهُ لم يكن لهم دخل في موتمر
باريز ولا اشتركوا مع الدول في عقد المعاهدة
ولا ذكر اسمهم فيها . اما الان فلا سبيل الى صرف
النظر عنهم بعد ان تأكد انهُ لا بد من ان يعاد
تنظيم ادارة العثمانيين كلها . ولا بد من ان تجعل
معاهدة باريز المركز الذي يبتدا منهُ بوضع التدبيرات
الجديدة لانها اخر المعاهدات المتعلقة باراضي
السلطنة العثمانية . وقد اجمعت الدول على ان
امور السلطنة لا تتقرر بدون رضاها كلها

فاذا ادعت روسيا باصرار ان يبتدا بالمفاوضة

با لنظر الى جميع المعاهدة التي حملت عدوهـا المغلوب على عقدها او الى بعضها تكون قد ادعت بحق مخصوص يجعلها متسلطة في البلاد العثمانية ولا يحق لها ان تكون كذلك . لان الدول العظيمة لم تدعُها الى فتح الحرب ولا فوضت اليها ان تبدل السلطنة العثمانية بما تروم ان تبدلها به . وقد شهرت الحرب والقت مسئوليتها على عواتقها وقيل لها على سبيل التحذير قبل ان حملت ان شروط الصلح لا بد من ان تطرح امام اوربا كلها . واهمية انتصاراتها لا تغير هذه الحال . فانها حملت على بلاد متمنعة بحماية فلا تقدر ان تقتدي بالمانيا التي اخذت من فرنسا غرامة عظيمة وضمت الى بلادها ولايتين بدون ان تشاور اوربا . وقد سلمت روسيا بان حالتها ليست كحالة المانيا بمجرد تسليمها بطرح بعض الشروط امام المؤتمر . غير ان طرح بعضها ليس بكاف لان اخفاء البعض الاخر يستر تاثيرات ما يطرح . فاذا بحثنا عن الشرط الذي تدعي روسيا انه لا يتعلق الا بها وبالعثمانيين فيظهر ذلك جلياً وهو شرط الغرامة اي كميتها وكفالتها . ولا يخفى ان مركز الباب العالي الاستقبالي يتوقف كثيراً على اثقاله المالية فيمسي مقيداً اذا التزم بدفع اربعين مليون ليرا بقيود اشد من القيود التي يقيد بها اذا التزم بدفع ١٢ مليونًا فقط . فاذا طلبت روسيا المبلغ الاعظم يحق للدول ان تزيد في طلب صيانة صوالحها ولذلك لابد لها من ان تعلم ما هي الضمانات التي تعطى لدفع الغرامة . وانكلترا لا تسمح برهن خراج مصر لئلا تصير خاضعة لروسيا . وستبادر انكلترا الى مضادة روسيا بحرية تامة وان اتحدت روسيا والدولة العثمانية على انفاذ اتفاقها وكذلك النمسا ربما كانت تضاد تعيين خراج امارة البلغار لدفع الغرامة الروسية . وانكلترا لا تقدر ان تصرف النظر عن انتقال البوارج العثمانية الى روسيا ما دامت احوال البوسفور والدردنيل على ما هي عليه في الحال . وفضلاً عن ذلك لا تسمح الدول لروسيا بان تجعل لنفسها كفالة بالمداخلة في امر رسومات الاستانة . لان تمكينها من سلطة مالية فيها عبارة عن جعل القاعدة في يدها . وهكذا قد ظهر انها لا تقدر ان تنفذ تدبيراتها المالية في البلاد العثمانية ما لم تفز بقبول اوربا بذلك . ولا يسمح لها بان تحدد البلغار ولا ان تسن نظام ادارتها . فاكثرية الحكومة البلغارية لابد من ان تكون سلافية فربما كانت توسع حدودها توسيعاً يجعل امال اليونان في خبر كان . ولا بد لانكلترا من ان تتخذ على نفسها صيانة الصوالح اليونانية . لان الجنس اليوناني وان كان كثير الاغلاط هو اوفق الاجناس لنمو التمدن الغربي في البلكان . وكذلك النمسا لا تسمح بان تكون الامارة الجديدة سداً يمنع امتداد بوسنه وهرسك . ومن المهم ايضاً ان تفحص تدبيرات روسيا الادارية . لانها ربما كانت تسن نظاماً يجعل البلغار كولاية روسية او يسلب حرية المسلمين او يجعل الكاثوليك تحت رحمة المتعصبين من خدمة الدين . فربما كانت تدبيرات روسيا تسهل اسباب ذلك . فهذه الامور تاتي طبعاً باضطرابات جديدة وتسهل السبل لفتح حرب جديدة عظيمة . فالدول الكبيرة لا تقبل بها وان كانت غير قادرة على الاتيان بهذه الاضرار . وبالجملة نقول ان كل بند من بنود الاتفاق بين روسيا والدولة العثمانية هو مما يوافق البحث عنه . فهذا هو راي هذه البلاد . وهو ايضاً راي الكونت اندراشي وزير النمسا . فالدولة التي تحاول ان تقرر احوال السلطنة العثمانية حسب ارادتها لابد لها من ان تحسب حساباً لمضادة سائر الدول الاوربية

السلاف

من قلم سليم افندي البستاني

* ان جميع الذين طالعوا اخبار الحوادث الماضية ووجهوا خواطرهم الى الاستقبال قد تيقنوا ان الامة السلافية اصبحت ذات اهمية عظمى منذ خطر ببال روسيا ان تجعل انضام الامة السلافية محورًا لسياستها وغرضًا لاجراآتها ولا تدرك مقاصد روسيا وغاياتها الا بعد الوقوف على طرف من تاريخ السلاف ومراكزهم في الدنيا فاخترنا نشر الجملة الاتية فنقول *

* ان السلاف امة تسمى بلغتها اسلوفن اي اسلوباني وهما كلمتان مشتقتان من اسلوفو او اسلواو ومعناها شعوب اصحاب لغة واحدة . وهذه الامة السلافية من اقوى امم الجنس الهندي الاوربي او الارياني واكثرها عددًا وقد استوطنت اكثر الجهات الشرقية الاوربية وبعض شمالي اسيا . والظاهر ان القدماء كانوا يحسبونها من السيثيين او السرماطيين . اما الكتاب الرومان فيسمونهم فنيدى والكتاب التابعون لهم يسمونهم سربيين وكل منها فرع من هذا الجنس السلافي . وفي اقدم التواريخ التي ذكرت فيها جنسيتهم السلافية ذكر اقامتهم في جبال كروباثية والاماكن المجاورة لها . ومن ثم امتدوا شمالاً الى بحر البلطيك وغربًا الى الالب والسال وامتدوا بعد سقوط امبراطورية الهونيين جنوبًا عابرين الطونة وقاطنين اراضي السلطنة العثمانية والمملكة اليونانية . وكان انتشارهم في هذه الاقطار المتسعة وتفرقهم فيها سببًا لزوال وحدة الامة فانقسمت الى قبائل عديدة بعضها منفصل عن البعض الاخر بالامور السياسية واختلاف اللغات .

اما العارفون بتاريخ الامة السلافية واحوالها كالعالم دوبروفسكي وكوبنسار وشفارك فقد قسموا تلك الامة الى قسمين وهما الشرقي والغربي او الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي . فالقسم الشرقي مولف من ثلثة فروع . فالاول الفرع الروسي وينقسم هذا الفرع الى قسمين وهو الروسي والروسنياكي ويقطنان غربي روسيا وشرقي غاليسيا والجهة الشمالية الشرقية من المجر . والفرع الثاني الفرع الاميريكي السربي ومنه السربيون والمجر السربيون واهالي بوسنه وهرسك والجبل الاسود واهالي سلافونيا ودالماسيا وكرواسيا والفند . والفرع الثالث البلغاري *

اما القسم الغربي فينقسم ايضًا الى ثلثة فروع الاول البولوني ومنه اهالي بولونيا وسلاف هليسيا وقبيلة منفردة في ولاية بوميرانية البروسيانية تسمى كاسوب . والفرع الثاني الزيخو سلوفاكي ومنه اهالي بوهيميا ومورافيا والسلوفاك في الجهة الشمالية الغربية من المجر . والفرع الثالث الفندي ومنه بقايا السلاف في شمالي المانيا

وقد سقطت دول كثيرة سلافية وانقلبت ممالك عديدة من ممالكهم كبوهيميا ومورافيا وبولونيا . ولم يبقَ في اوائل هذا القرن غير المملكة الروسية حال كون السرب والجبل الاسود قد حافظتا على بعض استقلالهما

اما في هذه الايام فقد وجهت خواطر السلاف في جميع البلدان الى انشا اتحاد يقرب هذه القبائل السلافية بعضها من البعض الاخر وقد مالت الى

ترقية اسباب ذلك فصار من الامور السياسية المهمة جدًّا في اوربا ولاسيما بعد ان فتحت روسيا الحرب الاخيرة لتمكنهم من استقلال يسهل اسباب انضمامهم واتحادهم . اما الشاعر كولار الزيخوسلوفاكي فهو من اول الذين تظاهروا باتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ اتحاد السلاف ونشر الانا على جميع السلاف طالبًا اليهم ان ينبذوا انشقاقاتهم الداخلية الكثيرة وان يعلموا انهم امة واحدة عظيمة وان لغاتهم الكثيرة هي ذات اصل واحد . فسر سلاف بوهيميا وغيرهم من رعايا النمسا بهذا الامر اذ علقوا املهم بالتخلص من ان تبتلعهم الجنسية الالمانية والمجرية . وقد انتشر ذلك في النمسا وتقوى باجتهادات شافارك وبالاكي وغاج وغيرهم من مشاهير السلاف وقد ظهر له عاضدون في بولونيا وروسيا في الدوائر العلمية والسياسية . ومن هولاء السلاف من يروم ان يتم اتحادهم بانشا محالفة تحت ادارة جمهورية . ومنهم من يروم ان يتحدوا تحت راية روسيا ومنهم من يرغب في انتظام اخر . والتحريض على ذلك معظمهُ صادر من روسيا . والنمسا تشترك فيهِ حينًا بعد حين بحسب الاحوال

وسنة ١٨٤٨ عقد موتمر سلافي في براك تغلب فيهِ عنصر الثورة فنشا عن تغلبهِ انتشاب القتال بين الثائرين والجنود النمساوية ووقوع اضطهاد شديد على اعضاء الموتمر . وكان انشا مجلس نواب الولايات النمساوي والمجلس المركزي سنة ١٨٦١ من اسباب ظهور امور جديدة متعلقة باتحاد السلاف . واجتمع جمهور غفير من السلاف في موسكو في اثناء معرض فتح في ايار (مايس) من سنة ١٨٦٧

ومنذ نحو ٢٧ سنة قال شفرك ان عدد السلاف نحو ثمانين مليونًا منهم نحو تسعة وثلاثين مليونًا من الروس وثلاثة عشر مليونًا روسنا كس وعشرة ملايين من البولونيين مع سليسيا وكاسوب واربعة ملايين وخمسمائة الف من اهالي بوهيميا ومورافيا وثلاثة ملايين ونصف مليون من البلغار ومليونان و ٨٠٠ الف من السلوفاك وغيرهم . على انهُ قد تقررت التعديلات الاخيرة ان عدد الامة السلافية هو نحو تسعين مليون نفس

اما اللغة المستعملة في صلواتهم فهي اقدم اللغات السلافية وهي فرع من اللغة الاصلية المفقودة . وفي القرن التاسع للميلاد ترجم كيرلوس وميثوديوس التوراة والانجيل او بعض اسفارها الى اللغة السلافية بعد ان اخترع احرفًا هجائية ونسبت هذه الاحرف اليهِ ولا تزال جارية عند السربيين الذين هم من ابناء الكنيسة الارثوذكسية . اما الروس فقد غيروا بعضها حال كون البولونيين البوهيميين وغيرهم يكتبون لغتهم بالاحرف اللاتينية . اما الكتب الكنائسية المكتوبة باللغة السلافية القديمة فلا تزال تستعمل عند السربيين والروس ومن اهمها التوراة اي العهد القديم . واقدم المولفات بلغة هاتين الامتين كتاليفات نستور مكتوبة بتلك اللغة القديمة . ولها كتاب في الصرف والنحو تاليف ميكلوسيش . وكان الناس يظنون ان هذه هي اللغة السلافية القديمة الاصلية العامة وانها ام كل اللغات الحالية على ان المباحث الحديثة قد ابانت انها اخت اللغات الاخرى وليست باصلها . ولم يظهر بعد الاماكن التي كان اهلها يتكلمون اللغة المذكورة على ان اكثر الناس تحقيقًا وتدقيقًا يقولون انها كانت لغة اهالي البلغار وان اللغة البلغارية الحالية هي منها . وقد باتت من اللغات التي لا يتكلم الناس بها غير ان كنوزها لا تزال ينبوع ثروة لا يفنى . اما اللغات السلافية

الحالية فللروسية والبولونية والبوهيمية والسربية كتب كثيرة وتاليفات جمة. ومن خصائص اللغات السلافية ان فيها مذكر ومونث ومستوياً وهي كاللاتينية بدون اداة تعريف خلافاً اللغة البلغارية التي تدخل هذه الاداة على الاسم بها. وفي بعض لغاتها مثنى. وتنقسم افعالها الى كاملة وناقصة. وجميع اللغات قليلة الحركات

اما السلاف في الحال فهم ارثوذكس وكاثوليك واكثرهم في البلاد الروسية والنمساوية والعثمانية وقليلون منهم في بروسيا كما راينا اما دينهم الاصلي السابق للنصرانية عندهم فالظاهر انه كان موسساً على التوحيد وانتقل بالتدريج الى الشرك بعبادة معبودات كثيرة ثم عبدوا العوالم. ومع ذلك بقي للتوحيد اثر عندهم ولاسيما عند الكهنة. وكانوا جميعاً يسمون معبودهم الاول سفلياتوفست وحسبوا سائر المعبودات دونه في الرتبة فكانوا كانهم شبيهون بالمعبودات عندهم. واعظم معبوداتهم الثانوية برون ورادیغاست. وكانوا يعتقدون بوجود ارواح صالحة وارواح شريرة والالهة المختلفي الاشكال والهيئات وخلود النفس والعقاب والثواب بعد الموت. وكان كهنتهم يقيمون الصلوات في الغابات والهياكل ويقدمون الذبائح من الحيوانات والتقدمات من الثمار ويحرقون موتاهم ويحفظون رماد اجسادهم في انية

تطعيم حيوان من حيوان اخر

نشرت الجرائد اخباراً كثيرة عن امكان تطعيم حيوان من حيوان اخر بقطع عضو من الحيوان الذي يرام التطعيم منه وجرح الذي يرام تطعيمه ووضع العضو المقطوع كطعم في ذلك الجرح وقد اجرى العلماء امتحانات عديدة وتحققوا نجاح هذه العملية بحيث يصير العضو المقطوع والمطعم به كعضو طبيعي من الحيوان المطعم فيشترك مع جسده في الحركة الدموية وينمو نمواً غريباً وقد نشر موسيو فيليبو خبر عملية من هذا النوع اجراها منذ نحو ٢٠ سنة فانه اتى بديك دجاج صغير السن وجرحه في راسه واتى بسن خنزير كان قد ولد منذ ساعات قليلة وكان السن تاماً ووضع مغرس السن في الجرح وحول راسه الى الخارج وكان طول السن حينئذ ٨ ميليمترات وسمكه ميليمتران وبعد ذلك بعشرة اشهر ذبح الديك فوجد ان طول السن صار ١٢ ميليمتراً اي انه نما اكثر من نصف نموه الاصلي فانه عند اجراء العملية كان راس السن مساوياً للجرح وعند ذبح الديك كان قد ارتفع عن مساحة الجرح ٥ ميليمترات. ولا يخفى ما في ذلك من الغرابة نظراً لاختلاف الحيوان المطعم عن المطعم منه وقد اجرى هنتر وساراستلاي كوليبر عملية كهذه الا ان الحيوان المطعم كان من جنس المطعم منه ايضاً فانهما وضعا ظلف ديك في عرفه وبعض من الجنود الفرنسويين وضعوا راس ذنب فارة في جلدة راسها وعندما التحم الذنب بالراس قطعوه فصار كقرن منبعث من راسها فصار منظرها غريباً لو رآها احد علماء التاريخ الطبيعي لظنها حيواناً غريباً

فيل غريب

ذكر في جريدة فيلد انه وجد في الهند فيل متقدم في السن ذو حجم غريب ارتفاعه من قدمه الى كتفه احد عشر قدماً وثلاثة ارباع القدم وطوله من راس خرطومه الى راس ذنبه ٢٥ قدماً و ٥

قراريط وطول المسافة التي بين راس خرطومهِ وعينهِ ٧ اقدام ومن عينهِ الى ذنبهِ نحو ١٣ قدماً ونصف وطول ذنبهِ ٤ اقدام ونصف وطول نابيهِ ٥ اقدام وقيراطان (القدم نحو نصف ذراع) *

معدن زيبق في بورنيو

* قد اكتشف معدن زيبق عظيم جداً في جزيرة بورنيو ويكاد يكون كبريت زيبق نقي ويستخرج منهُ من ٧٠ الى ٨٠ جزءا في المائة من الزيبق*

توقيف حركة الجسد الطبيعية

* ذكر بعض العلماء اخباراً كثيرة عن تمكن بعض الاشخاص من توقيف حركة القلب والرئتين حتى يلوح انهُ قد زهقت ارواحهم وتمكنهم من ان يبقوا على هذا الحال مدة طويلة فبعضهم يبقى اياماً وبعضهم اسابيع وبعضهم اشهراً بدون ان تظهر عليهم اقل لوائح الحيوة. والكولونل تولنسند كان قادراً على توقيف حركة قلبهِ حتى يصير جسده بارداً منقلصاً والفقرا الذين مهنتهم التسول في البلاد الهندية ماهرون في ذلك جداً فان احدهم دفن حيا ٦ اسابيع وصار الاعتناء بالحراسة على الضريح الذي وضع فيهِ بكل الضبط وبعد انتهاء المدة المعينة اخرج من الضريح واستعملت لهُ المنبهات والمقويات فتنبهت اعضاؤهُ وتحركت كالعادة. ودفن اخر في ضريح اعتيادي عمقهُ ٣ او ٤ اقدام تحت سطح الارض ثم اخرج منهُ بعد ٣ ايام وبواسطة المنبهات رجعت اليهِ الحيوة كالاول *

المادة وخصائصها

(من قلم سليم افندي البستاني)

الجوهر الفرد

قد ذكرنا في الجزء السابق من الجنان خصائص المادة وقلنا ان كل مادة مركبة من اجزاء صغيرة جداً. وقلنا انهُ لوكان حجر ثقلهُ رطل جسماً واحداً مفرداً لما امكن تقسيمهُ الى اجسام كثيرة بالكسر ولا تيسر جعل قليل من الرمل جسماً زجاجياً والان يوتى بالف قطعة من الحديد او الرصاص او الذهب وتجعل قطعة واحدة. فمن اصرح الادلة على ان كل جسم في العالم مركب من اجزاء كثيرة اقتدار الانسان على ان يجزىء كل جسم مركب وان يركب اجزاء متعددة بحيث تصير جسماً واحداً

ومنذ مدة ليست بطويلة كان علماء الطبيعة يظنون ان المادة قابلة التجزي الى اجزاء لانهاية لها اي اننا نقدر ان نجزي الجسم الى ما لانهاية لهُ. فهذا حقيقي بحسب الحواس لاننا نحكم بان الجسم يكون قابلاً للتجزي اي للتقسيم ما دمنا نقدر ان نراه او نلمسهُ او نذوقهُ او نشمهُ. ولا ندرك اكثر من ذلك. على ان الاكتشافات الكيميية الحديثة قد برهنت بدون ريب ان جميع الاجسام مولفة من اجزاء تسمى جواهر فردية وبعد ان نجزي الجسم الى ان نبلغ جوهر الفرد يصير هذا الجزء المسمى الجوهر الفرد غير قابل للتجزي. مثلاً اذا اخذنا حصاة وزنها درهم وقطعناها الى مليون جزء مثلاً نتصل تلك الاجزاء الى حالة غير قابلة التقسيم. ومن الناس من يعترض على ذلك غير ان البراهين الكيماوية الموكدة الثابتة كافية للرد عليهم وهي طويلة قد استغنينا عنها لان المقصود اظهار ما اثبتهُ العلما وليس اثبات ما اظهروهُ

وما يقضي بالعجب العجاب ويحير العقول والالباب قابلية الاجسام للتجزي مع ادراك الحواس لتلك الاجزاء الصغيرة . ولا يخفى ان الرائحة المؤثرة في حاسة الشم انما توثر فيه بانتشار اجزاء دقيقة جدًا من الجسم السائل او الجامد او الغازي الذي تتضوع الرائحة منهُ في الهواء ومماستها لعصب الشم وتاثيرها فيهِ . وهذه الدقائق المنتشرة تكون صغيرة جدًا حتى ان العقل يقصر عن ادراكها . وقد وضعوا قدر ثقل قمحة من المسك معرضة للهواء في مخدع مفتوح الباب والشبابيك مدة سنتين وكانت رائحتها منتشرة كل الانتشار في الهواء ووزنوا ذلك المسك في نهاية السنتين فوجدوا انهُ نقص نقصًا لا يستحق الذكر . ومن المؤكد ان كل الهواء الذي كانت الرائحة متضوعة فيهِ كان فيهِ من دقائق المسك المذكور

ومن اجلى الادلة على امكان تقسيم الاجسام الى دقائق صغيرة جدًا صناعة طلي الخيطان الفضية بالذهب لتطريز الملابس بها . فان اهل هذه الصناعة يمدون الفضة طوليًا حتى تصير خيطًا دقيقًا و يطلون طول قدم منها وهو اقل من نصف ذراع بجزء واحد من ٢٠٠ ٧٢ الف جزء من اوقية من ذهب وتباع هذه الخيطان المطلية المعروفة بالقصب بحسب مصروف صنعها وما تطلى به من الذهب . فاذا كان الذهب الذي يطلى به نحو نصف ذراع من هذه الخيوط الفضية جزءا واحدًا من ٢٠٠ ٧٢ الف جزء من اوقية من الذهب فانما يكون ما يطلى به قيراط من تلك الخيوط جزءا من ثمانية ملايين و ٠٦٤ الف جزء من اوقية من الذهب . أو لا يمكن تقسيم هذا القيراط الى مائة قسم وان نرى كل قسم منها بدون نظارة مكبرة . وهذا التقسيم يمكننا من ان نرى جزءا واحدًا من ٨٦٤ مليون جزء من اوقية من ذهب . واذا اتينا بنظارة مكبرة تكبر الجسم خمسمائة ضعف وقسمنا ذلك القيراط من الخيط المطلي نرى جزءا من ٤٣٢ مليار جزء من اوقية من ذهب حال كون لكل جزء من هذه الاجزاء خصائص اعظم مقدار من الذهب

ومنذ بضع سنين اخذ احد علماء الكيميا الانكليز يقوم بامتحانات ليرى اصغر الدقائق التي يمكن ان يراها بالعين المجردة فوجد انهُ يقدر ان يرى جزءا واحدًا من مليون مليون جزء من القمحة . فالعقل البشري لا يقدر ان يدرك عددًا وافرًا كهذا فلادراكهِ نقول انهُ اذا عد الانسان مائتين كل دقيقة واشغل نفسهُ بالعد ١٢ ساعة كل يوم لا يقدر أن يعد مليون مليون الا في ستة ملايين و٩٤٤ الفًا و٩٤٤ يومًا اي في ١٩ الف سنة . وهذا لا يستحق الذكر بالنسبة الى تجزي المادة فان بعض الحيوانات صغيرة جدًا حتى انهُ يمكن اجتماع مائة مليون حيوان منها في جزء مساحتهُ قيراط مربع . وهي قادرة على ان يفترس بعضها البعض الاخر . فلا بد من ان تكون ذات اعضا تمكنها من الحركة والهضم وغير ذلك . وهذه الاعضا لا بد من ان تكون مركبة من اجزاء وهذه الاجزاء من جواهر فردية فحساب هذه الجواهر لا يكون الا بملايين الملايين فيعبر عن مجموعها هكذا

١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

فاي عقل يقدر ان يدرك هذه الاعداد

ومما يسهل فهم قابلية تجزي المادة وضع قمحة واحدة من القرمز في رطل من الماء فنرى ان هذه القمحة قد اكسبت الرطل كلهُ لونًا مخالفًا للونهِ . وهذا الرطل ينقسم الى مليون نقطة فاذا قلنا ان في كل منها عشرة اجزا صغيرة او جواهر فردة من القرمز تكون قد قسمنا قمحة من القرمز الى عشرة ملايين قسم كل منها ظاهر للعيان

وفي الكائنات الارضية حيوانات صغيرة جداً وقد تكلم عنها موسيو هونبرغ العالم البروسياني وابان ان ملايين من انواع كثيرة من هذه الحيوانات اذا جمعت تكون اصغر من حبة رمل وان الوفاً منها تقدر ان تسبح في ثقب ابرة وان مياه الدنيا مملوءة منها وكذلك الهواء وقد يتالف من اجتماع اجسام هذه الحيوانات الدقيقة صفائح صخرية سماكتها عدة اقدام حال كونها ممتدة مئات من الاميال · ففي يلن من بروسيا صخر اللوح الحجري الاملس ففي كل قيراط مكعب منه ٤١ الف مليون منها · فاذا كان كل قيراط مكعب مركب من ٢٢٠ قمحة فيكون في كل منها ١٨٧ مليون جسم ولهذه الحيوانات اعضا الهضم والتوليد وجهاز دوري كالحيوانات الكبيرة وهذه الاعضا مركبة من عناصر لا تحصى من الاكسجين والايدروجين وغيرها

واذا ذوبنا قمحة من النحاس الاحمر في الحامض النتريك واضفنا اليه قليلاً من ماء الامونيا تلوّن ٢٩٢ قيراطاً مكعباً من الماء · ويمكن ان ينقسم كل قيراط من الماء الى مليون قسم ويكون كل قسم ظاهر وهكذا نرى ان قمحة من النحاس تنقسم الى ٢٩٢ مليون قسم

ومائة قيراط مكعب من الماء مذوب فيها قليل من ملح الطعام تتعكر ان اضفنا اليها جزءا من ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ قيراط مكعب من الفضة المذوبة في حامض النتريك فيكون كل جزء من الفضة جزءا من ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من قيراط مكعب · فاذا عد الانسان في كل دقيقة ٦٠ عدداً واشتغل نهاراً وليلاً لا يقدر ان يعد العدد المذكور الا في ٢١ الفا وستمائة وثمان وسبعين سنة

وقد تقرر في العقول انه ما من جوهر فرد في جسم يمس جوهرا اخر منه فبين كل جوهر وجوهر خلايا تسمى بالمسام · وسنبحث عن المسام في الجملة الآتية ان شا الله مبينين الادلة والبراهين

عمليتان يطلب حلهما حلاً حسابياً

(من قلم حنا افندي عصاعيصو)

١ سلسلة هندسية صاعدة طرفها الاخير ١٢٢١ ومعدلها مجهول وعدد حلقاتها ٤ ومجموعها ١٦٤١ فما هو طرفها الاول

٢ رجل تدين ١٠٠٠٠٠ غرش وبعد ثلاث سنين ونصف دفع ١٢٩٧٥٥ فكم كان معدل الفائدة المركبة *

فائدة مراجعة التطعيم الجدري

* ان الجدري انتشرت في فرنسا منذ مدة انتشاراً عظيماً جداً وعلى الخصوص في مدينة باريز فاكثر علماء الفرنسويين البحث عن الوسائط النفعا له لتوقيف انتشارها ولحفظ الناس منها · وقد قررت جمعية الطب في باريز ما ياتي عن هذا الوبا · اولاً ان التطعيم يحفظ من الجدري ثانياً من الموكد ان مراجعة التطعيم بعد مدة ما يصون المطعَّم من هذا الداء · ثالثاً ان مراجعة التطعيم تحفظ المطعم حفظاً تاماً من الخطر · رابعاً توافق مراجعة التطعيم في جميع الاسنان · خامساً يمكن ان يطعم في اثناء انتشار المرض وقد تقرر ان التطعيم منع امتداده عند اول ظهوره في وسط العيال وفي المدارس التي ينام فيها التلامذة وغيرها من المحلات التي يجتمع فيها عدد وافر من الاشخاص وهي توقف المرض في ظروف كهذه توقيفاً سريعاً

وقد تبين من وبا الجدري الذي انتشر في باريز وفي غير محلات من البلاد الفرنسوية ان الطعم يحفظ منهُ حفظاً تاماً واخيراً تقرر انهُ في عدة فرق من الجنود وعلى الخصوص في حرس باريز وفي عدة محلات عمومية وخصوصية ولا سيما في المدارس البلدية توقف مرض الجدري توقفاً تاماً وذلك بالتطعيم فمن الواجب على كل انسان ولا سيما الان ان يبادر الى التطعيم *

نسبة الفرخ الى البيضة

* ذهب احد العلما الالمان الى ان الفرخ عند خروجه من البيضة يزن قدر ثلثي البيضة الاصلية فلذلك على من اراد ان يحصل على فراخ قوية وكبيرة الجسم ان يتخذ اثقل البيض للتفقيس وتعدل ان كل ١٠ بيضات من بيض الدجاج تساوي ليبرا الا ان اكثر البيض يزن اكثر من ذلك او اقل منهُ . ومن اعتنى جيداً بانتخاب البيض الثقيل للتفقيس يحصل على طيور كبيرة الجسم *

في انبوب زجاجي
بفلين . موضع

* كثيراً ما يصنع هذا المركب في الولايات المتحدة الامركانية وهو يستخدم للجوهرات التقليدية ويصعب تمييزهُ عن الذهب الصحيح الا بكون ثقلهِ النوعي اقل من ثقل الذهب الصحيح ومن الغريب انهُ لا يدخلهُ ولا حبة من ذلك المعدن الثمين وهو يصطنع من ١٠٠ جزء من النحاس النقي و١٧ جزءا من التنك النقي و١٦ جزءا من المغنيسيا و٩ جزءا من طرطير التجارة و٣٠٦ الجزء من ملح النوشادر و١٠٦ الجزء من الكلس غير المفور . فيذوب النحاس اولاً وتضاف اليهِ بالتدريج المواد الاخرى خلا التنك فيضاف منها قليلاً كل برهة ويحرك الجميع تحريكاً جيداً نحو نصف ساعة حتى تمتزج مزجاً تاماً ثم يضاف اليها التنك ويحرك معها الى ان يذوب ثم يغطى الوعا الموجود فيهِ هذا المركب ويترك على النار ٣٥ دقيقة ليذوب وعند ما يصير المركب معداً للاستعمال تزال المادة التي تكون قد علت وجههُ وهذا المركب لين مرن يمكن ان يشغل منهُ كل الانواع المطلوبة حتى انهُ يمكن ان يجعل صفائح كالذهب الصحيح *

طريقة سهلة لكسر قطع حديد كبيرة

* ان الطريقة الاتية يمكن ان يكسر بها بسهولة قطع من الحديد المشغول محيطها قدماً ومان وهي بان تثقب قطعة الحديد ثقباً محيطهُ نحو قيراط واحد وعمقهُ ٣ او ٤ قراريط ثم يملا الثقب بالما ويسد بقطعة من الحديد المشغول وتضرب القطعة التي سد بها الثقب بمطرقة كبيرة فينحصر الما وسط الحديد ولا يجد منفذاً ليخرج منهُ فتنكسر الحديد دفعة واحدة *

البابارات

ان البابا بيوس التاسع السعيد الذكر كان الثاني والخمسين بعد المائتين من باباوات رومية ولم يجلس احد من سلفائهِ على الكرسي الرسولي قدر جلوسهِ عليهِ ولم يعش اكثر منهُ الا ٣ من الباباوات وهم البابا يوحنا ١٢ الذي توفي في سن ٩٠ سنة والبابا اكليمنضوس السابع الذي توفي في سن ٩٢ سنة والبابا غريغوريوس التاسع الذي توفي في سن المائة .

وكان ١٥ من سلفائهِ فرنسويين و٢٢ يونانيين و٨ سوريين و٦ المان و٥ اسبانيول و٢ افريقيين و٢ ساقويين و٢ دلماسيين و١ اكريتي و١ انكليزي و١ برتوغالي و١ هولاندي و١ سويسراني والباقون ايطاليان . واما ورثة حضرة البابا المتوفي اخيرًا فهم حفيد اخيهِ وابناهُ وابنتاهُ وبعض اقارب من جهة النساء وليس لهُ اقرب منهم وقد توجهوا الى رومية ليحضروا تلاوة الوصية *

تغيير الحنجرة

* ذكر في جريدة التيمس ان الدوكتور فويس من غلاسكو في انكلترا قد تمكن من نزع حنجرة رجل خياط اسمهُ جيمز هوسثون وسنهُ ٢٩ سنة ووضع حنجرة اصطناعية عوضًا عنها وهي الة اصطنعها الدكتور ارفن . وهذه هي اول مرة جرت فيها هذه العملية في انكلترا وقد جرى امتحانها مرات عديدة في اوربا وكان يختلف نجاحها حسب الظروف والاحوال وجربت كثيرًا في فينا سنة ١٨٧٢ . واما هذه المرة فقد نجحت هذه العملية في جيمز هوسثون المذكور نجاحًا تامًا وقد تحسنت صحتهُ بعد اتمام العملية ويقال ان سبب هذا النجاح اعتناء الطبيب الزائد وتانيهِ . فانهُ بعد ان قطع عرق القصبة ادخل اليهِ انبوبًا ليمنع جريان الدم بكثرة الى الرئتين فتمكن حينئذٍ من الوقت اللازم لنزع الحنجرة والبثور التي كانت تعيق التنفس ودامت العملية ساعتين ونصفًا وصار تنفيخ العليل . ووضعت الحنجرة الاصطناعية موضع الحنجرة الطبيعية وهي مولفة من انبوبين احدهما يتجه نحو عرق القصبة والاخر يتجه نحو الفم ويمكن العليل ان يتكلم بدون استخدام الانبوبين وذلك بوضع صافورة في الانبوب الاسفل فينشاءُ عن ذلك صوت رنان تحولهُ اللثة الى كلام مفهوم وعلى كل حال لفظهُ مفهوم . والصافورة اما ان تكون من معدن او عاج او قرن والعليل يلتذ باستخدامها لانها تجعل صوتهُ غريبًا جميلاً ويختلف صوتهُ باختلاف جنس الصافورة التي يستخدمها

طريقة حفظ القنيصة من الفساد

* ان فحم الحطب من احسن المطهرات ويمكن بواسطتهِ حفظ القنيصة من الفساد سواء كانت من الطيور او الحيوانات وذلك ان يوخذ قطع صغيرة من الفحم وتوضع في جوف القنيصة بعد استخراج امعائها منهُ . ويوضع عليها شيء من النباتات العطرة كاللاوندا والافسنتين والغار لحفظها من بخ الذباب السام عليهِ فان رائحة هذه النباتات تطردهُ . واذا كانت الطريدة مجروحة جرحًا جديدًا يسيل الدم منهُ يغسل الجرح بقليل من العرق او الماء المالح فتحفظ من الفساد اياماً عديدة ولو كان الحر شديدًا جدًا الا انهُ اذا كان الحر غير اعتيادي ينبغي لف الطريدة بقماش مرطب بجزء من حامض [illegible] وتحفظ ايضًا اذا وضعت قبل [illegible] برميل او صندوق مملوء حبوبًا بشرط ان لا تمس جوانب الوعاء بل تكون مغمورة غمرًا تامًا بالحبوب *

تبليغ الاجسام للحرارة والكهربائيه

* ذهب فون لنز الى ان قوة تبليغ الحرارة والكهربائية في الاجسام تكون واحدة بالنسبة الى الهواء فان تاثير الهواء في تبليغ الحرارة والكهربائية واحد *

حجاج مكة المشرّفة سنة ١٨٧٧

ان ما يأتي تعديل الذين قاموا بفروض الحج الى مكة المشرفة سنة ١٨٧٧ تسعة الاف و٥٠٠ من جاوة و٧ الاف هندي و٢٥٠٠ تركي وسوري و٦٩٥٠ من اهالي شواطي افريقيا المقابلة لبلاد العرب و١٠ الاف تونسي وطرابلسي ومصري واتوها جميعًا بحرًا. والذين اتوها برًّا في قوافل بلدان مختلفة هم ٥ الاف والذين اتوها من جوار مكة ٢٨ الفًا و٢٠ الفًا من جدة وجوارها ومن هولاء الحجاج ٣ الاف جمال و١٥ الف تاجر من داخلية بلاد العرب و٣ الاف من الطائف و٢٥٠٠ من جوار المدينة و٤ الاف بدوية فمجموع عدد الذين اتوها يكون تقريبًا ١٣٢٤٥٠ شخصًا

صفاء الماء

ان لمعرفة صفاء الماء طريقة بسيطة جدًّا وهي ان يوضع الما في انبوب زجاجي طوله نحو ذراع ويسد احد طرفيه بفلين ويوضع على صحن ابيض خزفي فيظهر العكر مهما كان قليلاً ودقيقًا ويعرف من لون ظل العكر الذي في الماء جنسه فان كان الظل ابيض غير شفاف كان العكر من النباتات الفطرية وان كان ترابيًا كان العكر من املاح الحديد وان كان اخضر كان من النباتات المائية الدقيقة والظل يظهر على الصحن الخزفي

تغيير السنونو عوايدها

قد قرر موسيو بوشه ان السنونو في فرنسا قد غيرت في ظرف الاربعين سنة الاخيرة كيفية بناء اعشاشها تغييرًا تامًّا فان عشها كان سابقًا كنصف دائرة مدخله مستديرًا وموضعه في زاوية. اما الان فصار مستطيلاً مفتوحًا عند قمته وكانت تدخله الفراخ واحدة بعد الاخرى. اما الان فيمكنها ان تدخل جميعها دفعة واحدة

نباتات ذات اوراق مختلفة الالوان

ان اصحاب الجناين والبساتين يفتخرون في ايامنا هذه بالنباتات ذات الاوراق المختلفة الالوان ولم يهملوا كل ما من شانه ان يزيد اختلافها وذكروا طريقة جميلة للتوصل الى ذلك وهي تطعيم النبات المطلوب جعل الاختلاف في ورقه من نبات اوراقه مختلفة عنه وان وجد نبات مختلف الاوراق يمكن التطعيم منه بواسطة ادخال احدى فريعاته في نبات اخر ليسري عصيره اليه

الجراد في عين الشمس

قد قرر راصدو الفلك في الولايات المتحدة الامركانية انهم شاهدوا في السنين الماضية عند حدوث الكسوف التام اجسامًا صغيرة مارة في الحيز الذي يصل اليه الرصد التلسكوبي وشاهدها راصدون كثيرون وكانت متجهة اتجاهًا واحدًا وظنها بعضهم اجرامًا سماوية سائرة وظنها اخرون جرادًا فان الليوتننانت هرشل كان يرصد كسوف ١٧ ت ١ (اوكتوبر) و١٨ منه سنة ١٨٦٩ في الهند وكان متعلقًا بالخدمة العسكرية فشاهد اجسامًا مارة امام وجه الشمس ذات لون مظلم لانها كانت تحول بين الشمس والارض. ثم عند ما

تجاوزت دائرة الشمس سارت في خطوط مستقيمة وصار لونها لامعاً. فراقبها مراقبة مدققة ورأى اخيراً انها اسراب جراد عظيمة جداً طائرة على بعد شاسع حتى انها كانت غير منظورة بالعين المجردة · ومن الامور المفيدة والمهمة ان يعتني الراصدون الذين يشاهدون ذلك مرة اخرى بان يراقبوها حتى المراقبة ليعلموا اذا كانت لاترى الا بالمكبرات التي ترى بها الشمس فان كان الامر كذلك لايمكن ان تكون داخل دائرة ارضنا

استعمال الهليون عوض البن

ان كثرة استعمال البن في البلاد الاوربية من الامور المهمة جداً فيها حتى ان بعضها الجئت عند انتشاب حرب منعها عن ان تاتي به من الخارج ان تتخذ نباتات اخرى عوضاً عنه كاللفت المشوي وجذور الهندبا والحنطة المحروقة والبسلة وغيرها وهذه المواد تاتي بمشروب ذي لون بني كلون القهوة واحياناً رائحته تكون كرائحتها الا انه بعيد عن مشابهتها مشابهة تامة لعدم وجود مادة القهوة الاصلية الموجودة في البن في تلك النباتات وقد بحث احد العلما الالمان عن ذلك ووجد ان مادة القهوة موجودة بكثرة في بزر الهليون ولذلك صح استخدامه والاعتياض به عن البن · واما كيفية استحضاره فهي بكسر بزور الهليون الحمرا في هاون ثم وضعها في وعا بضعة ايام ثم غربلة الكسر الصلدة في غربال ثقوبه اكبر قليلاً من بزر الهليون وبعد غربلتها تغسل وتجفف فيكون لونها اسود مبرش وقلبها يكون مخضراً وذا رائحة عطرية كالبن وفيها زيت دهني وقلويات تروجينية واذا حمصت على النار تكون رائحتها كرائحة البن واذا سحقت وغليت في الماء على النار كالقهوة يصعب تمييزها عن احسن اجناس القهوة

التليفون

ذكر في لبرسيال ان التليفون أُدخل الى ازمير ونجح فيها وان احد العلماء امتحن شريط التلغراف الاعتيادي ورأى انه يوافق لتوصيل الصوت بواسطة وضع قسم من الة التليفون موضع التكلم وقد اوصل كلاماً بواسطة شريط تلغراف اعتيادي من محل الى اخر حال كون مامور التلغراف كان ينقل بواسطة الكهربا رسالة برقية

تكاثر الاشجار

ان لتكاثر الاشجار كيفيتان احداها طبيعية والاخرى اصطناعية . فالطبيعية تتم بالبزر فانه اذا سقط على الارض وكان بالغاً تام النمو تاصل فيها ونما وصار شجراً او نباتاً واما الاصطناعية فلا تتم الا بسعي مخصوص وهي اما تكون بالتطعيم اي العقل وهو النصب المعروف او التدريخ وهو الترقيد والطريقة الطبيعية متعددة الروابط والقواعد فان لكل نوع من الشجر والنبات كيفية مخصوصة لزرع بزوره والاعتنا بها فلا يمكن البحث عنها بحثاً اجمالياً وسنتكلم عنها عند الكلام عن كل نوع بمفرده · واما الطرق الاصطناعية فذات قواعد عمومية وروابط تهم معرفتها وتجب مراعاتها وسنبحث عن كل منها بالتفصيل

تطعيم الشجر والنبات

التطعيم واسطة تتكاثر بها انواع الاشجار والنباتات بدون تكثير عددها فيمكن الحصول على سبعة انواع من الفاكهة من شجرة واحدة ومن خاصياته انهُ يتكاثر بهِ ما لا يمكن تكاثرهُ بالبزور والنصب والتدريخ والطعم المستخدم في التطعيم هو جزء من نبات اذا وضع على نبات اخر تغذى بعصيره وصار شبيهاً بهِ ونما عليهِ كما ينمو لو ترك على الشجرة التي اخذ منها. وللتطعيم شروط مهمة وهي اولاً وجود مشابهة بين النباتين المطعم والماخوذ الطعم منهُ فيجب ان يكونا من فصيلة واحدة فلا يصح تطعيم البرتقان بالتفاح لانهما من فصيلتين مختلفتين لكنهُ يصح تطعيم التفاح بالاجاص والليمون الحامض بالبرتقان لانهما من فصائل واحدة والمشابهة بين النباتين من اهم شروط التطعيم ولا يمكن اتقان معرفتهِ الا بالممارسة والاختبار او بدرس الفصائل ومعرفة انواعها. وكلما كانت المشابهة بين النباتين عظيمة كلما صح التطعيم ولذلك كان نجاحهُ في النباتات التي من جنس واحد اعظم منهُ في النباتات التي من اجناس مختلفة فتطعيم الاجاص البري بالاجاص الجوي اوفق من تطعيم التفاح بالاجاص فان شجره يكون انشط واصح

ثانياً ينبغي ان يكون النباتان من جنس واحد باعتبار الصفات الطبيعية فلا يطعم نبات حشيشي بنبات خشبي ولو كانا من فصيلة واحدة او نوع واحد فلا يصح تطعيم السفرجل بالبطاطا وقد يلتحم الطعم بعض الاحيان باستخدام النوافيس او البيوت الزجاجية لحفظ المطعم من تاثيرات طبيعية تمنع الالتحام ولحفظهِ من ملامسة الهواء الا انهُ اذا كان الطعم من نبات حشيشي فلا يمكن ان يعيش بعد انتهاء مدة انباتهِ السنوي واذا كان من شجر خشبي وكان المطعم نباتاً حشيشياً فلا ينمو الطعم الا سنة واحدة لان مدة نمو المطعم تنتهي فيتوقف عن تقديم العصير اللازم لتغذية الطعم ونموهِ

ولا يخفى ما للتطعيم من الاهمية في فن الزراعة فانهُ يستعمل لامور كثيرة عظيمة الفائدة فانهُ اولاً واسطة جيدة جداً لتكثير النبات فان وجد في بستان عشرون شجرة منها اثنتان نادرتا الوجود يمكن تكثير ثمرها بالتطعيم. ثانياً ان ثمر المطعم احسن من ثمر الشجر الاصلي واسرع منهُ نضجاً لان التحام الطعم يجعل صعوبة في صعود العصارة الليمفاوية التي هي للشجر بمقام الغذاء للانسان فتصل الى المطعم عليهِ ببطء وتكون قليلة فتصطلح اصطلاحاً تاماً في خلايا الثمار فيصير الثمر الذ واسرع نضجاً

ثالثاً ان بالتطعيم يقرب زمن حمل الشجر سنوات عديدة لان بطء صعود العصارة الليمفاوية في اخلية الشجر يصلحها اصلاحاً تاماً ويجعلها في مدة قصيرة صالحة لتغذية الزهر والثمر

رابعاً اذا زرعت بزور وظهر من النباتات التي تولدت عنها بعض صفات خصوصية يستدل منها على كونها اصنافاً حديثة لا تاتي بزهر وثمر الا بعد عدة سنوات ويلزم الاعتناء بها زمناً طويلاً قبل الانتفاع بثمرها ويوخذ منها طعم ويوضع على نبات اخر قوي من جنسهِ فياتي المطعم بثمر في مدة قصيرة

خامساً يمكن ان يستخدم التطعيم كاستخدام الترقيد او التدريخ لتكثير النباتات العديمة البزور او العديمة النبات اي التي تاتي بزورها بنبات يختلف في صفاتهِ عنها كالازهار المزدوجة وما اشبه

سادساً اذا رغب الزارع في الحصول على ثمر جيد من شجرة لم تاتهِ الا باثمار ردية يمكنهُ ان ياخذ طعماً من شجرة مشابهة جيدة ويطعم بهِ الشجرة الردية الثمر فيصطلح ثمرها وتصطلح طبيعتها المفسودة

سابعاً اذا كانت شجرة جيدة نافعة لا تنمو في الارض المطلوب زرعها فيها وكانت شجرة اخرى مشابهة لها تنمو فيها بقوة يوخذ طعم من الشجرة الاولى ويوضع على الثانية فتاتي بمحصول عظيم كتطعيم المشمش الحموي على البلدي مثلاً واصناف الخوخ الجيدة على الخوخ البلدي الذي يتولد من الزهر

* الا ان التطعيم لا يخلو من المضار ايضاً فان النبات المطعم يعيش اقل من النبات المتولد من البزور لان التحام الطعم يجعل صعوبة في صعود العصارة الليمفاوية من اصول النبات الى الورق والزهور والثمر ونزولها الى الاصول ويستدل على ذلك بظهور بثور في محل التطعيم من الشجر وهي تنشا عن تراكم العصارة الليمفاوية في ذلك المحل فيعسر مرورها به . واختلف في تحديد المطعم والطعم فقيل ان الطعم ليس الا نصبة او عقلة عوضاً عن غرسها في الارض لتمتص بجذورها السوائل المغذية توضع على النبات فتمتص سوائله المغذية اذا التحمت اوعيته الليمفاوية باوعيته فيكون الطعم نباتاً طفيلياً يعيش على نبات اخر . وليس للعصارة الليمفاوية التي في المطعّم تاثير في لون الثمر الذي ياتي به الفرع او الشجر المطعّم ولا في طعمه لان المطعم لا ياخذ عن الشجرة التي هو منها الا العصارة الليمفاوية الخاصة به بعد ان يصلحها فان طعمنا شجرة ثمرها احمر من اخرى ثمرها ابيض يكون الثمر ابيض . الا ان الطعم يوثر في حجم الثمر فان طُعّم شجر صغير الثمر من شجر كبير ياتي الثمر كبيراً وسيبة كسبب تاثير الشق في بعض اشجار الفاكهة كما سترى في محله وينبغي انتخاب الاشجار المطلوب تطعيمها قوية قابلة النمو بنسبة نمو الطعم لتكون صالحة لتغذيته فاذا طعم شجر صلب ضعيف بصنف من الكمثري مثلاً ينشا بعد سنين قليلة في محل التحام الطعم بالمطعم بثرة كبيرة جداً حتى انها تكون اكبر من المطعم باربع مرات او اكثر وكذلك اذا طعمت فروع عديدة من شجرة واحدة فينبغي ان تكون الشجرة المطعم عليها قوية كالشجرة الماخوذ منها الطعم

* واما زمن التطعيم فيتعلق بطبيعة النباتات المطعمة والمطعم منها الا انه اذا كان الطعم فريعات خشبية ينبغي ان يكون سن تلك الفريعات سنة واحدة وان تكون تامة النمو وان توضع على المطعم حالاً بعد قطعها . واذا اقتضى نقل هذه الفريعات من محل الى اخر ينبغي ان تنزع اوراقها وتغرس قاعدتها في كرة من الطين الدلغاني المرطب ثم تخاط بالعشب الاخضر وتوضع في علبة من التنك محكمة الغطا فاذا تكرشت قشرتها ينبغي ان توضع في الما مدة قصيرة ليزول التكرش منها قبل استعمالها . واذا اجري التطعيم في فصل الربيع بفريعات من النباتات التي تسقط اوراقها في فصل الخريف او بعد انتهاء زمن الاثمار تكون تلك الفريعات قد اخذت في الانبات وهذا ما يجعل ريباً في نجاح التطعيم فيجب قطع الفريعات المذكورة في فصل الخريف او الشتا وغرسها في محل محفوظ من تاثير البرد والثلج فياتي الربيع قبل تحرك العصارة فيها تحركاً كافياً للانبات فتوخذ في الربيع ويطعم بها ويكون نجاحها حينئذ محققاً . وليس لتطعيم العنبر بفريعات خشبية زمن مخصوص واوفق الاوقات لتطعيم سائر النباتات الربيع والخريف وتطعيم النباتات ذات الاوراق الدائمة او النباتات الحشيشية يلزم ان يعتني به من اكثر الاعتنا بتطعيم النباتات ذات الاوراق القابلة السقوط اذا كان بفريعات خشبية ولذلك لزمت تغطيتها بنواقيس او بيوت او الواح زجاجية اوبما يمنع عنها نور الشمس لمنع تبخر العصارة

من اوراقها ومنع احتراق الفريعات التي اتخذت للتطعيم . واذا كانت النباتات المطلوب تطعيمها مزروعة في اوعية (شقف او قصارى) فخارية او خشبية او تنكية ولم تكن كبيرة يسهل نقلها يوافق وضعها تحت بيوت تحفظها من الهوا بعد تطعيمها لان الطعم اذا حفظ من الهواء يسهل التحامه بالمطعم عليه*

التطعيم

* يلزم لنجاح التطعيم الانتباه والملاحظة وتتخذ له الالات الاتية وهي سكين التطعيم وهي صغيرة ذات نصل مستدير قليلاً عند راسه في طرف النصاب زائدة ملوقية من الخشب او العاج او العظم ولا يجب ان يكون من الحديد او النحاس او الفلزات القابلة التأكسد بسهولة لانها معدة لرفع القشرة فان كانت متاكسدة تتلف العصارة الليمفاوية . ومنشار صغير لقطع السوق او الفروع . وساطور وقدوم من الخشب ليضرب به على الساطور لفصم سوق الاشجار التي يراد تطعيمها . واسفين خشب صلب ليشق به الساق ليبقى مفتوحاً عند اجرا عملية التطعيم ويلزم ان تكون هذه الالات حادة جداً لنجاح العمل*

طريقة التطعيم

* ينبغي ان يكون الطعم ثابتاً على المطعم حتى يلتحم به ويستخدم لذلك ربائط مختلفة الانواع ويفضل استخدام الربائط الصوفية الخشنة القليلة الفتل لمرونتها فانها لا تخنق الساق بل تتمدد كلما غلظ ونما الطعم ويصلح استخدام الياف بعض القشور كالماخوذة من الموز والتوت وما اشبه . واهم شيء في التطعيم وقاية الجروح الناشئة عن التطعيم من تاثير الهوا وماء المطر وعلى الخصوص الجروح الناشئة من قطع جزء المطعم العلوي . ويستخدم لذلك اطلية مختلفة منها الطين الابليزي الا انه يتشقق بحرارة الشمس واليبوسة ويزول اذا هطلت عليه الامطار وتاوي الحشرات بينه وبين القشرة فينشا عنها بثور تعيق النمو . واوفق الاطلية طلا التطعيم المركب تركيباً يجعله صالحاً لمقاومة فعل الشمس والتشقق من البرد الشديد وهو مركب من المواد الاتية

٢٨	جزءا من الزفت الاسود
٢٨	« من زفت بورغونيا
١٦	« من الشمع الاصفر
١٤	« من الدهن
١٤	« من الرماد المنخول
١٠٠	

يصير تذويبها كلها في اناء من فخار داخله مطلى ويحرك بقطعة صغيرة من الخشب لتمتزج المواد ببعضها امتزاجاً تاماً ويستعمل حاراً ليكون سائلاً لكن حرارته يجب ان تكون معتدلة لئلا يتلف منسوجات الشجر ويوضع على الجروح بفرشاية صغيرة . الا ان بعض الذين يجهلون طريقة استعماله يستعملونه حاراً جداً فيتلف قشرة المطعم فلذلك وجب تبريد هذا المزيج ثم عجنه باليدين بعد بلهما بالماء لئلا يلتصق بالاصابع ثم يصنع اقراصاً فاذا اريد استعماله ينبغي ان يعجن بين الاصابع ليسخن فيلين ويصير صالحاً للاستعمال

ويصلح استخدام الحوارة عوض هذا الممزوج وذلك بطلي المطعم بها طلياً جيداً ثم لفها بخرق صوفية او خلافها وربطها بالياف شجر كالتوت او خلافه وتترك كذلك الى ان تزول من تلقاء نفسها

انواع التطعيم

وللتطعيم انواع عديدة يعرف منها الان اكثر من مائتي نوع الا ان اكثرها قليل النفع واعظمها نفعاً ثلاثة انواع اصلية

اولاً التطعيم بالتقريب

ثانياً التطعيم بالفريعات المنفصلة

ثالثاً التطعيم بالقشرة التي فيها عين او فتحة او جملة عيون او فتحات وهو المعروف بتطعيم الرقعة وسنتكلم عن كل نوع بمفرده

تاريخ فرنسا

وليس بالواقع . قال يا مولاي هو الواقع ولعنا اكد جلالتك انني لا اسند رايي الى تخمينات في امور مهمة كهذه . قال على اي شيء بنيت رايك . اجاب انه قبل الزمان المعين لانقضاء الهدنة بيومين سار بلوشار في مائة الف رجل حاملاً على سليسيا واستولى على برسلو . قال الامبراطور حقاً ان هذا مهم فيا كولانكور هل هو موكد عندك . اجاب يا مولاي انني خابرت مترجم بحثه بهذا الشان قبل ان ذهبت الى براك . وفي يوم الاستيلاء على برسلو فر الجنرال جوميني من اركان حرب المرشال ناي وهو الان مع الامبراطور اسكندر . قال هل تقول جوميني الذي افضت عليه انعاماتي هو خائن فكيف فر من مركزه عند انتشاب القتال . وكيف ذهب الى العدو مقرراً عن جيوشنا وقوتنا . انني لا اصدق هذا . وكان يتكلم ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهه ممزوجة بلوائح انشغال البال . فمد يده اليَّ ليودعني قائلاً هل هذا كل ما عندك من الاخبار فتكلم يا كولانكور واطلعني على كل شيء فانه لا بد من ذلك . اجاب يا سيدي ان المحالفة المضادة لنا قد اتسعت دائرتها فان اسوج قد تسلحت لمقاومتنا . قال بفروغ صبر ماذا تقول هل تسلح برنادوت نفسه ليحارب فرنسا فهذا الذي شرب من بئر ورمى فيها حجراً . ثم قال كولانكور ان برنادوت لم يكتف بان يتقلد سلاحه ليقاوم بلاده بل اخذ يحرض قوادنا على ان يتركونا كانه لا يقدر ان يحتمل لوم بلاده وحده . قال ما هو المقصود . اجاب ان الجنرال مورو قد صار في معسكر الدول المتحدة على محاربتنا . قال هل مورو معهم هذا غير ممكن . فيا كولانكور انني لا اقدر ان اصدقه . فان برنادوت ملك اسوج ربما كان يحاول ستر خيانته بدعوى فارغة . ولكن مورو كيف ينتقم من بلاده ان ذلك لا يمكن ان يكون صحيحاً . وانا عالم انه ضعيف العزم قليل الهمم شديد الطمع غير ان بينه و بين جوميني بوناً عظيماً فان هذا فراري خائن . ان هذا الخبر لا يصدق فكيف بلغك

وكان كولانكور من الذين اشتركوا في المخابرات التي سبقت حرب الدول المتحدة وقد قال بهذا الشان ما ترجمته . ان املي كان ضعيفاً بالنظر الى النمسا ولم ارَ شيئاً يعلق به الامل عند بروسيا وروسيا . ولا يخفى انني اجهدت نفسي متالماً لستر ما تقرر في عقلي من ان اجتهادات نابوليون لا تجدي نفعاً وبالتظاهر بانني متيقن ان ذلك نافع . فانه تقرر في عقلي انه لا بد من الحرب وكان ذلك موكداً عندي وانا اكتب الاوجه التي تشهد الى الابد بان الامبراطور كان يرغب جداً في عقد صلح بشروط عادلة . غير ان جميع ضحايانا واجتهاداتنا ذهبت سدى لان انكلترا كانت تقاومنا بحيلها . وهي عدوتنا الابدية الشديدة . فاتحدت خمس

دول على دولة واحدة ومليونا رجل ابطالوا حالاً تاثيرات انكسارها وداسوا ثمرات انتصارنا . وكان اولاد فرنسا يفعلون فعالاً غيراعتيادية بل كانوا ياتون ساحة القتال بمعجزات شجاعة ولم يجد ذلك نفعاً . فانهُ آل الى تضعيف قوة بلادهم التي كان قد قضي عليها بالسقوط بعد زمان طويل او قصير . و بعد ان انتصرنا في معركة لوتزنا عرضت الصلح على روسيا و بروسيا باسم الامبراطور ونقضناه . و بعد ذلك بايام قليلة انتصرنا ثانية في بوتزن ببذل دم اشجع الفرنسويين . فانهُ قتل فيها برويار وكرجني ودورو . واخبرني الامبراطور انهُ اجتمع ببوسبو بودنا معتمد النمسا بدون ان يكون لاجتماعهِ بهِ نتيجة . وقال لي ياكولانكور ان الذين يولدون ملوكاً لا يعتبرون رباطات القرابة الطبيعية . فان صوالح بنت امبراطور النمسا وابنهِ لا يحملانهِ على ان يبتعد قدر شعرة عن السبيل الذي تعينهُ وزارتهُ . فلا يجرى دم في عروق هولاء الناس ولكن السياسة تجري فيها . فلو وافقنا امبراطور النمسا بصداقة لتمكن من تخليص الجميع . فاتحاد النمسا مع فرنسا يجعلها قوية جداً . وتمسي روسيا و بروسيا غير قادرتين على الثبات في الحرب . على ان النمسا تحت ادارة خائن طامع فلا بد لي من مداهنتهِ قبل التمكن من اهلاكهِ . فمترنخ يقدر ان يضر كثيراً . وقد قال كولانكور انني لا اعلم كيف قدر الامبراطور نابوليون ان يتحمل الاثقال والاتعاب التي تحملها في تلك الحرب . فان الايام كانت تصرف بالقتال وفي المسير بسرعة من مكان الى مكان . وكان يصرف النهار بطولهِ راكباً والليل كاتباً . ومعركة بوتزن المشهورة استمرت ٢٤ ساعة ولم يرتح قط في اثنائها . وفي اليوم الثاني تغلب عليهِ التعب فنزل عن ظهر جوادهِ ونام في جانب واد محاط بصفوف مدافع المرشال مارمون حال كون رعود المدافع كانت متواصلة . وايقظتهُ بعد ان نام بساعة وقلت لهُ لقد انتصرنا . فقال احسنت وربما اصاب من قال ان الخير ياتينا ونحن في النوم فركب فرسهُ في الحال لان النصر تم لنا حينئذٍ غير ان القتال استمر الى ما بعد الظهر بخمس ساعات

الفصل الرابع والخمسون

مراجعات

من الموافق ان نلتفت الى الماضي قبل الشروع في تقرير حوادث اجتهادات نابوليون الاخيرة لنبين للمطالعين بعض ما اقر بهِ الد اعدا هذا الرجل الغريب الاحوال والاعمال . وقد ملأت الدنيا كتاباتهم المضادة وطعنهم فلا يلزم ان نعيد ما قالوهُ من هذا القبيل

قد قال السار اليسون لم يحصل بشر على حذق اعظم من حذقهِ ولا على عقل اكبر من عقلهِ ولا قام باعمال اعظم من اعمالهِ في سبيل خيراوشر . فانهُ كان ذا ذهن صاف وتصور قادر وتمييز عجيب وراي صائب وفكر ثاقب تتوقد بطبيعة اهل ايطاليا وتخيلاتهم حال كونها مصونة باسوار القوى واصح التصورات . وقد جمع بين المعارف الصحيحة المتقنة والعواطف اللطيفة الشفوقة والبلاغة المدهشة والفصاحة المحيرة وتوقد الذهن . وكان يعلم ان يخضع جميع هذه المواهب العظيمة لقيادة العقل والحكمة واتساع الملاحظة والاختبار . ولم يشتهر امره ويرتفع شانهُ باعمالهِ الحربية العظيمة فقط ولكنهُ ارتفع قدراً وشاناً باعمالهِ البلدية التي كثيراً ما صادفت نجاحاً واتت بالنفع العميم . واهليتهُ الحربية واقتداره على مراقبة الحركات وادارتها وملاحظتها حتى جاءت بالمعجزات المنسوبة اليهِ لم تكن الا بعض مواهبهِ الطبيعية الكثيرة واهليتهُ المدهشة التي انتت

بغرائب الاعمال في كل نظارة وعمل اداري او ادبي . وقد تحير الذين راموا ان يفضلوا فيهِ مزية على مزية فلم يقدروا ان يقولوا انهُ اعرف بتخطيط حركات الجيوش للحرب او بادارة جيش حامل في ساحة النزال او بمعرفة انسب الاوقات لاستخدام قوتهِ الاحتياطية . اما الذين ادهشهم بمعارفهِ المتسعة المدققة وادراكهِ الشديد في دواوين المفاوضات والتشاور واقتدارهِ الحير على القيام بالمشروعات العامة النافعة فلا يقدرون ان يدركوا حقيقة حالهِ ما لم يقفوا على الافكار اللامعة المصيبة العميقة التي ابرزها في فلسفة السياسة في اثناء انفرادهِ في جزيرة سان هيلانه . وتكل الاقلام عن استيفاء تبيين اوصاف رجل كهذا فانهُ ساوى اسكندر ذا القرنين في الاعمال الحربية وفاق يوستنيانوس في المعارف النظامية والقانونية وكثيرًا ما كان يفوق جميع رجال السياسة في الدنيا خلا باكون في الدقائق السياسية . وكان فضلاً عن ذلك حاصلاً على قوى آنيبال التي لاتفرغ وعلى اقتدار قيصر الاداري فانهُ كان يحتمل الانعاب الشاقة ويصبر على الصعوبات والضيقات ولا يكل في الاجراء . فلم تكن الصعوبات قادرة على منعهِ ولا المخاطر على تخويفهِ ولا الموانع على توقيفهِ . فكان جسمهُ كالحديد وعقلهُ قادرًا متوقدًا ذا حمية تجعلهُ لا يشعر بالاوجاع الجسدية فكان يلاقي حرارة شمس مصر وثلوج شمالي روسيا . ولم يكن يمل من التاهبات والاستعدادات وكان يروق ويستكن في ساعة الخطر . وكان كثيرًا ما يركب ١٨ ساعة ويصرف الليل في املا الاوامر ليكتبها كتّابهُ وكان يستغنم فرصة قصيرة للراحة في وسط ضوضاء القتال وكرات الاعداء تتساقط حولهُ . ولم تكن ترتاح قواهُ العقلية في زمان الراحة والسلم ولا يجعل عظمة البلاط للتنعم والافتخار . فانهُ كان يحاط بعظمة ملك الملوك بدون ان ينقطع عن ادارة المخابرات الدائمة او عن الاعتناء بالمشروعات المفيدة . اما سرّ نجاحهِ فكان افراغهُ كل جهدهِ في سبيل ايجاد الاهلية والحذق والامانة في اناس لم تكن لهم شهرة عمومية او كانوا من العامة ليستخدمهم في ادارة الامور وملاحظة الاعمال وفي حكمتهِ واقتداره بحذقهِ العجيب على ان يهيج حمية العساكر الفرنسوية باعلانات قصيرة موثرة واذا كانت البلاغة في وضع الكلام في اماكنهِ تكون بلاغتهُ فائقة كل بلاغة بشرية ولا ريب في ان الكلام يقصر عن وصف اقدامهِ وعلوّ هممهِ واقتدارهِ العجيب على احتمال الانعاب العقلية والجسدية . وجعل في وزارة دولتهِ اقدامًا عظيمًا ونشاطًا وانتظامًا حيرت عقول الناس وروجت الاعمال . وكان المقربون اليهِ لا ينفكون عن ان يتفوهوا بما يبين دهشتهم من ضبطهِ للاعمال وابرامهِ للاشغال وارائهِ المصيبة التي كان يمتاز بها في ادارة الامور . وكان سرّ اقتدارهِ على القيام باشغال عظيمة كثيرة متنوعة بالسكينة والهدوّ اقتصارهُ على توجيه خاطرهِ الى كل عمل في وقتهِ وزمانهِ مع قطع النظر عن جميع الاعمال الاخرى فيصبح كانهُ يتعاطى عملاً واحدًا . ولم يكن حد للمشقات التي كان يحتملها في القتال وكان كثيرًا ما يقرأ رسالات او يملي على صف من الكتّاب النهار بطولهِ ثم يدعو صفًا اخر منهم في بداية السهرة ويشغلهُ الليل بطولهِ خلا ساعات قليلة يخصصها للنوم على مقعد في مخدع الاشغال . فكان توقد ذهنهِ وقوة ادراكهِ وهمة تجعلهُ كالصخر الصلد لا يشعر باتعاب الاشغال حال كون اعوانهِ كانوا يشعرون بتغلبها عليهم اذ لم تكن خواطرهم مشغولة بامور الاستقبال كخاطرهِ

❋ وكان اقدامهُ العجيب يظهر في الاكثر في ميادين القتال . على ان زمان السلم لم يكن زمان راحة وسكون . فكان يصرفهُ في ادارة المخابرات السياسية الكثيرة وفي المشروعات الداخلية الاصلاحية وفي المفاوضات في المجالس العليا . وكان يصرف ساعات قبل الظهر في الاشتغال بهذه الامور . وكان ينهض باكرًا في الصباح ويشتغل مع كاتبهِ الى ساعة تناول الطعام صباحًا ولم يكن يصرف في تناولهِ اكثر من نصف ساعة . ثم كانت تعرض عليهِ الجيوش ويقابل السفرا ويتعاطى اشغالاً اخرى رسمية الى ما بعد الظهر بثلث ساعات فكان يذهب الى المجلس العالي او يركب جوادهُ متنزهًا الى السادسة بعد الظهر وهي ساعة تناول الطعام وكان يصرف نحو اربعين دقيقة في تناولهِ . وكان يتكلم كثيرًا في اثناء تناولهِ ما لم تكن افكارهُ مشغلة جدًّا . وكان بعيدًا عن الشراهة وكل افراط . وكان يشرب القهوة قبل الساعة السابعة بثلث ساعة ما لم يلتزم ان يطيل الجلوس على مائدة الطعام مراعاة لضيف او بسبب وليمة . وكان يصرف باقي السهرة في التكلم مع قواد اوسفرا او علما او مشاهير اهل الصناعة او مامورين ملكيين . وكان ينام قبل نصف الليل بساعة . وكان يسر جدًّا بمعاشرة اولئك وكان يجعل موضوع الحديث امورًا جدية مهمة لذيذة وكثيرًا ما كانت الامور الادبية والحكمة العقلية والتاريخ موضوعًا لحديثهِ . وكان سامعو كلامهِ يتعجبون على الدوام من اتساع دائرة معارفهِ والارا المبتكرة التي كان يبرزها . ولا ريب في ان حذقًا قليلاً ومعرفة غير متسعة تعظمان في امبراطور بل ربما قيل ان اعوانهُ بالغوا في وصف معارفهِ وحكمتهِ على انهُ كتب وهو في جزيرة سان هيلانه ما اثبت انهُ كان على جانب عظيم جدًّا من المعارف والحذق . وفضلاً عن ذلك قد ظهر فضلهُ وبزغت شموس علومهِ في الخطب البليغة المدهشة التي فاه بها في المجلس العالي . فهذا كلام السار السون المورخ الانكليزي وقد التزم بان يقرر هذه الحوادث والاخبار لانها صحيحة وهي بدون ريب تشهد بفضل الامبراطور نابوليون وبعظمتهِ وحذقهِ ومعارفهِ وحكمتهِ . ومع ذلك لم يخجل ذلك المورخ ان يكتب في نفس ذلك التاريخ ما يناقض كلامهُ كل المناقضة . وما ذلك الا للمحاماة عن اعمال الحكومة الانكليزية التي صرفت النظر عن كل عدل وانصاف واتبعت هوى نفسها وجاءت بالحروب التي قام بها . وهذا هو كلام ذلك المورخ فليقابل بكلامهِ السابق لظهور مناقضاتهِ وهو اذا نظرنا اليهِ (اي الى الامبراطور نابوليون) اجماليًا نرى انهُ ليس لانسان غيره ذكر في التاريخ يحمل الناس على كرههِ مثلهُ (الظاهر انهُ قد برح تيمورلنك من بالهِ) فاننا نرى شخصًا واحدًا يبذل في سبيل مطامعهِ الذاتية اجيالاً كاملة من البشر ويلقيها في قبورها قبل اوانها . ويخرب كل بلد في اوربا بغواصف الفتوحات ويكتسب حب رعاياه ومساعدتهم باطلاق العنان لهم للسلب والظلم في الناس جميعًا وكان ينفذ هذه الغايات بدون ان يعاق بالصعوبات ولا بالمخاطر ولا بقيود المعاهدات ولا الشفقة . غير مبال بالناموس الشخصي وغير مراعٍ الامانة والصدق في الاعمال يريق دما شعبهِ ويبذر اموال اعدائهِ . وغير مهتم بخراب الامم ولا بما كان يضعف امتهُ بالتدريج وقد راينا في ايامهِ وفي بلادهِ حكومة مبنية على القوة ومؤسسة على حب الذات تعضد الدين لانتفاعها بهِ وتذكر العدل لانهُ ممدوح . وفضلاً عن ذلك

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم أفندي البستاني)

كشفت لهُ عن الصواب وكانت سلمى تستخف بالاحلام اذ كان قد اوضح لها محبها بعض اسبابهـا واظهر لها بعض احوالها . على انهُ لم ينجلِ ذلك عندها حق الجلاء فكان كلام والديها يوثر فيها بعض التاثير ويلقي في قلبها بعض الرعب ويجعلها تتردد بين التصديق والتكذيب . ومن المعلوم انها كانت تكاد تحمل على ان تسلم بتضحية عواطفها وخسارة سعادتها بالقبول بالاقتران بمن يرضى بهِ والدها . على ان الحديث الذي جرى بينها وبين محبها وذاقا بهِ عذابات الوجد والهيام ولواعج الشوق مع القرب واحتراق القلب باللقاء المقرون بالهم جعلها تثبت في الممانعة والصد بل في المحاولة والمطل . واثرت هذه الحال في بديع ذلك الجمال وكادت تنحل جسمًا قويًا قد زين بالصحة والاعتدال . ومع ذلك كانت معتصمة بالصبر الجميل واي اعتصام تتكلف البشاشة ولا تظهر غير الفرح والحبور . حتى خيل لفتيات القرية ان ذلك ناشيءٌ عن سرورها بكثرة العاشقين وافتخارها بكثرة طالبي الاقتران بها . فكانت محاولة ستر بلاياها وشقائها وعنائها علة تاجج نيران الحسد والغيرة ورشقها بسهام اللوم والتنديد

اما صالح فساح في حبها وهام ونقلب وسهد وتضجر وذاق من كاس الغرام شرابًا امر من الصبر ووجدًا اشد حرارة من الجمر . فلم يكن يروق لهُ غير النظر اليها ولا يستكن لهُ خاطر ولا يرتاح لهُ بال ما لم يفز بالاقتراب اليها . وبعد ان كان اعظم عاذل لاهل الغرام صار اعظم عاذر وكان خليًا ينام طيب الخاطر قرير العين فامسى عاشقًا ولهان في بحر مزبد من فعل الغرام وقلق الشوق وعذابات الوجد . ومع ذلك لم يكن يطلعها على ما انطوت عليهِ بواطنهُ ولا ما كنتهُ خواطره . وانكل بنوال المراد على ابيها وامها وقوة الاحلام . مع انهُ لا يحدّث القلب الا القلب ولا تحرك العواطف الا العواطف . والتصنع في الهوى افة تهلك اسبابهُ وتسكن حركاته . وان لم يكن في مبداه وعقباه منزهًا من كل تكلف وتصنع فلا يلبث ان يضعف ويفسد فكانت تقول لها امها ما من فرج وتوفيق الا باقترانك بصالح فتجيب لا ارى لي في ذلك من صالح فكانت تتهددها بالاحلام فتلزم الصمت التام او تتنهد متنفسة الصعداء وتذرف لولوا من عينيها العيناوين . وتنظر على غير تعمد الى جهة بيت المحبوب المطلوب ولسان حالها يقول هناك كل المنى ونهاية المطلوب . فكم من قلب قد عذبهُ الزمان وفتنتهُ طوارق الحدثان فثوى في لحد ادبي جعل حياتهُ غمًا وعناءً او انقطعت عواطفهُ بحلول اجل فمات قصفًا في عنفوان الشباب فكلاهما بلاءٌ عظيم وخطب جسيم قد بلي بهما العشق الحلال في عالم البلايا والاحزان

وبعد ان طالت عذابات صالح وعيل اصطباره وهدت قواه واوزاره قال في نفسه ان حالي بئس الحال فلا بد من بلوغ النهاية بالرضى او بالجبر وما اجهل من فتاة قد غرتها محاسنها الا من يجاريها · فساخاطبها ملاطفاً فان ابت اكلها متهدداً · فنهض وجاء بيتها فوجدها وحدها جالسة عند نافذة يبت ترى منها خضرة محيطة بماء جارٍ وقد القت بوجهها على يمينها وامسكت بيسارها منديلاً كانت تنشف به امطار جفونها المتقرحة ولوائح الياس تلوح على وجهها والذل ظاهر بانكسارها فوقف في الباب بدون ان تنتبه اليه · فقال في نفسه لعلها تنوه بما يعرب عما في فؤادها فاقف على اسرارها وما يبكيها ويعذبها · فلم يرَ منها غير حركة اليد لجمع اللولو عند انتثاره على ورد الخدود الذي كان يتبدل بالاصفرار · ولم تجد في اطالة الوقوف نفعاً · فقال في نفسه حتى مَ انتظر ما ربما كان لا يكون له ظهور فالاوفق الدخول قبل ان يتكدر هذا الانفراد بدخول رقيب او بزيارة غريب · فدخل وهو يخشى ان تسمع خفقان قلبه وان ينمّ ظاهره بسر كتمه في لبه · فسمعت صوت دخوله فلاحت منها التفاتة الى جهة الباب فاجفلت عندما راته داخلاً ونفر قلبها غير انه لم يرَ منها الا الترحاب · فقالت معتذرة قد دخلت عليَّ على غير انتظار فقابلتك بطرف دامع · فاسكره هذا الكلام وخطر فؤاده بخطران قدّ تخجل غصن البان وخيل له انه قد لاقى حورية من حور الجنان فاشتد اضطرام نيران الهيام في فؤاده · وتوسل الى الله ان يوفقه الى مراده · وهمّ ان يتكلم مرة بعد مرة غير ان اضطرابات احشائه بلته بانعقاد اللسان · وبما يلاقيه عند لقاء الحبيب المغرم الولهان · فبادرته بكلمات اخرى دريّة · بعد ان لاقته بقامة سمهرية ·

فاحمرّ وجهه واي احمرار وانطلق لسانه بعد انعقاده فقال لها يا سيدة الملاح · بل يا ربة كل اللطف والجمال والصلاح · ألم تدري بان منك تقرح الجفون · وتعاظم الخطوب واشتداد الشجون · اوَ لم تعلمي بانني افرغت لك في الفؤاد منازل · واصبح حبك شاغلاً لي عن كل شاغل · فاحييت الليالي للحظوى بمحياك · وهجرت كل لذة للتلذذ برؤياك · وقد ملكت صباً هوى رافع دعد قطرة في بحر هواه · وجوى قيس ليلى اقل جزء من جواه · لقد تيمتني تتيماً امسيت غير قادر على احتماله · وسلبت قلبي فكيف اعيش بعد انفصاله · فرقي لمن رق جسمه في هيامه · فلا يهدس الا بك في يقظته ومنامه · فان جدت بالانصال اعيش بالراحة والهنا · وان هجرت اموت بالتعب والعنا وما شان من تحلت بما قد تجليت به من بديع الجمال · وطيب الافعال والخصال · ان تسد اذنيها عن استماع شكوى مغرم بات رقيقاً في الغرام · محترقاً بنيران الوجد والهيام · فانا بين يديك ذليل منكسر القلب · مسلوب الحشا واللب · بل خيال ردّ الروح اليه من احسانك · وموته قتيل الهوى بهجرانك · فحيرها كلامه ورقت له لو غير ان فؤادها كان في يد غيره خارجاً عن دائرة تسلطها عاصياً متمرداً قد سد اذنيه عن كل انذار فقالت له يا سيدي اليك عن هذا الحديث فانك قد حمرت وجهي بكلامك · وحركت عواطفي بشكوى غرامك · على انك قد تجاوزت الحدود فانك عالم بان مخاطبتي بمثل ذلك في غير محلها · الا تدري بان من جاء خاطباً يخاطب الوالد والوالدة اولاً . . . فقاطعها في الحديث وقال لقد خاطبتهما دهراً وصرحا بالقبول · ولكنك لم تجاريهما بل شانك المطل بدون صد والملاطفة بدون وعد · وبدون عهد · فقولي انني راضية فتصبحي زوجتي ·

فلما سمعت منهُ ذلك اما لت وجهها حياء وخجلاً . فراى في احمرارهِ توقداً ضاعف لاعج فوادهِ وشدد عذابات وجدهِ . فقال لها هذا قول صريح فلا تميلي عني وجهكِ الصبوح . فان قلتِ نعم تمّ لي السعادة ولكِ الهناء والراحة . قالت ان هذا تعدٍّ على الحدود فلا ارضى بهِ . فاليك عن محاولة المحال . قال هل ترضين اذا رضى ابواكِ . قالت ان هذا جواب على خطابهما فلا تسمعهُ مني . قال لها ان قلبكِ كالصخر الصلد . لا ترقين ولا ترحمين بل ديدنك الجور على القلوب . قالت ليس لي الا قلب واحد وكثيرون يتهمونني بذلك اذ لا املكهُ لهم فمن هو المظلوم يا ترى . اما تراني باكية نائحة هل تظن انني متمتعة بلذة وراحة . قال لها يا سلمى ان اطالة الحديث في هذا الباب قليلة الجدوى بل لا تنفع . فاسمعي وتاملي وانهجي منهج الحكمة والدراية . قالت قل . قال لا بد من الاقتران بكِ اما بالرضا واما على رغم انفكِ فاختاري لنفسكِ ما يحلو وتيقني انهُ لا مجير لكِ ولا نصير فالقبول خير من الاكراه عن طيب نفس فان اباكِ قد صمم على ان يزوجكِ بي جبراً اذا اصررتِ على الامتناع وثبتِ في العناد فانهُ قد تقرر عندهُ وعند كل من عرف احوالكِ ووقف على اعمالكِ انكِ تجهلين خيركِ وتبعدين عن سبل الاصابة . فقلت لهُ اباك واجبارها قبل افراغ كل الوسائل التي تدعوها الى الانقياد فلعلها ذات قلب لا يفهم غير لغة القلوب فاتيتك مخاطباً بكلام القلب فصددتِ وتعظمتِ وبحثتِ عن حتفكِ بظلفكِ . فما اشد جهالكِ واقل حكمتكِ . قالت لهُ هل اتيت مخاطباً القلب بالحب وملاطفاً الحشا بالد عواطف الهوى او جئت غاصباً متهدداً . قال لها اننا لسنا من ابناء المدن الذين تسمعين بانهم يمكنون الفتاة من ان تتدلل وتتعلل سنين فلا تتزوج الا بمن تروم وان كانت عاقبة اختيارها ردية بل ربما كانت فقراً مدقعاً او همّاً موجعاً وقد عرفت الذي سلمتِ امركِ اليهِ وجعلتِ اتكالكِ عليهِ اما هو فتى لا يملك من الارض فتراً ولا من المال ديناراً ولا يعرف الزراعة ولا الصناعة بل قد اوى هذه القرية منذ اعوام فيقوم فيها اسبوعاً ويغيب اسبوعين . وهو مجهول الاصل عندنا ربما عاش بالسلب والنهب او باشغال اخرى دنية لا تليق بمن يكون زوجكِ ومع ذلك نسمع انكِ تصرين على الاقتران بهِ . اما تعلمين انهُ عاجز عن ان يقوم بمعاش نفسهِ فكيف يقوم بمعاش امراة واولاد . ووالدتهُ متعودة الرفاهية والراحة اما ترين دليل ذلك في يديها ومشيتها وحركاتها وكلامها . فتجعل اشغال البيت كلها ملقاة على عاتقكِ بل يصير بيتها الفارغ قبراً لكِ . فمن يرى هذه الامور يا ترى ويسلم بان يصير تفويض امر زواجكِ اليكِ حال كونكِ تلقين نفسكِ في هلاك مبين بعد عناء عظيم .

فاحمر وجهها وتاملت برهةً في كلامهِ الذي كان الهوى قد اعماها عنهُ فكانت تطردهُ من بالها عند ما كان يخطر لها ولكن بعد استماع كلام صالح وتفصيلاتهِ انتبهت وقالت في نفسها لعل هذا هو الصواب فان الذي احبهُ لا يملك بيتاً في القرية ولا يتعاطى عملاً من الاعمال الزراعية ولا الصناعية ولا ارى ما يدل على جمعهِ نقوداً فهو جميل لطيف اعرف من جميع شبان القرية واحكم منهم وابلغ غير ان الانسان لا يقدر ان يا كل جمالاً ويلبس لطفاً ويعيش بمجرد المعارف والحكمة .

فلما رآها غائصة في بحر من التامل وقد اشتد احمرار وجهها قال لها . لقد رايتِ الاصابة في كلامي وقد اطلتِ التامل فيهِ اما تعلمين انكِ

غادة هيفاء وظبية عيناء حرة الشمائل طيبة الخصال قد جمعت كل ما يستحسن وما يرام فلا ينبغي ان تلقي نفسك في تهلكة ولا ان تسلمي زمامك الى من لا يستحق ان يسلم زماما. فانت جوهرة تستحقين ان تحرزي في صروح الملوك فلا يليق ان يتولى امرك قعدة صعلوك فتحتقلي ولا تحملي اباك غما وامك هما. وانا بحوله تعالى كفؤ لذلك قادر على سد احتياجاتك. اعرف انك ذات قدر وتعقل قالت ان كلامك قد فعل بي فعل السيف ولكن تهديداتك قد ابعدت قلبي عنك والقت فيه الخوف من سوء معاملتك في الاستقبال. وفضلاً عن ذلك لا احب الذين يرتضون بان يجبروا الفتيات على ان يتزوجن بالذين لا يحببنهم. قال لها ان تمنعك الناشي عن الجهل والغباوة حرك في عواطف الشفقة والحب فاغتظت غيظاً حملني على التهديد حال كونك قد حللت من جسمي محل القلب والفؤاد وقد ملكت كل عواطفي فانت سيدة اموري ومنتهى املي وعلة غرامي وقلقي. فارى منك صورة في طعامي وماءي وخيالا في سماءي واشغالي وطيفا في منامي. قالت اني اشكرك على هذا الحب الشديد شكرا جزيلا. واتوسل الى الله ان تمنحك عمرا طويلا. وقد تيقنت ان ميل الفتوة غشاء يعمي الابصار. ويضعضع الاحوال ويبلي بما يفني الاعمار. فما اظهرته لي فاظهره لوالدي عسى ان يلهمني الله الى فعل ما فيه خير لنا. قال عديني بالاجابة فآتيهما خاطبا. قالت اذا وعدت بذلك اكون قد ثبتت الامر في الحال بدون قبولهما وهذا من المحال. قال لقد احسنت فان الطاعة واجبة عليك في كل امر فاستودعك الله طالبا ان يلهمك الصواب وان شاء تعالى لا تلاقين غير السعادة والرفاهية والراحة والطمانينة فتروي وتعقلي واجعلي الحكمة ضابطا لاعمالك فتامني من غوائل الدنيا وآفاتها وتخلصين من مشاكلها ومضراتها فشكرته تكرارا فخرج معلقا الامل بنوال المطلوب

اما سلمى فرجعت الى النوح والبكاء فانها استصوبت كلامه غير ان قلبها كان عاصيا جامحا لا يكبح بلجام التعقل والحكمة. وكان حب ذلك الفتى قد اخذ منه كل ماخذ وساد عليه وسطا فامست عبدة مغلولة اليدين تروم ان تحل الاغلال ولكنها لم تكن قادرة على ذلك. ولم يكن في فؤاده منها اقل مما في فؤادها منه وبات اسيرها كما باتت اسيرته حتى كان يقول في نفسه لابد من الاقتران بسلمى او الموت وجدا وهياما. وكان عالما انها تلاقي مقاومات كثيرة واتعابا جمة في هواه وان والديها وجميع اقاربها يمنعونها عن الاقتران به ولذلك كان يخشى ان تلتزم بان تنقاد الى ارادتهم وان تقبل بالاقتران بابن بروموني او ان تجبر على ذلك فكان يجتمع بها ويقوي عزمها ويقول لها انني لك ما دمت ثابتة العهد والوعد والحر من وفى. ففي سهرة يوم اجتماعها بصالح قابلته خارج البيت تحت شجرة وقالت له انني اراك مصمما على الاقتران بي فماذا ياترى يجعلك تهمل ما لا غنى لك عنه من تاثيث بيت وابتياع مونة ومعاطاة اعمال يكفي دخلها للقيام بمعاش عائلة. وانت تعلم ان الناس يقولون ان هذا الشاب لا يملك بيتا ولا فترا من الارض ولا يعمل عملا كافيا للمعاش وما يصرفه قليل ولا نعلم كيف يجمعه. فمنهم من قال انه يسرقه وقال اخرون لا بل انه يجمعه بالمقامرة او بعمل اخر دني لا يليق ذكره وقد عذرتهم في ما قالوا فانك لا تزرع ولا تحصد ولا تبيع ولا تكتسب بل في بيتك شيء قليل من المونة وفي كيسك دريهمات وليس لك بين الناس مركز ولا مقام ومع ذلك حبي لك لا يقاس ولا يكال وقد سلب راحتي

وانحل جسمي وقرح عيني وسود وجهي عند قومي. وانت عالم بانهم لايقدرون ان يسوقوني على رغم انفي الى بيت رجل اخر فابيت زوجة له. وهذا شقاءي وموتي فانني لاارى لنفسي في العالم فرجاً ولا سعادة ولا راحة الا بان اعيش معك ولكن قد صدق من قال انك لست بكفو لي. فينبغي والحالة هذه ان توجه كل خاطرك ومعظم عنايتك الى اتخاذ التدابير التي من شانها ازالة هذه الموانع المهمة. قال لها يا مهجتي ونور عيني انت ادرى من جميع الناس باحوالي واعمالي وقد احببتني وانا على هذه الحال. وقد بات فوادي اسيرك وقلبي رقيقك وانحصرت كل سعادتي بالحصول عليك بل يوم يقضى عليَّ بتركك لرجل اخر يقضى عليَّ بالموت و يكفي انني قادر ان اقوم بتقديم ما يسد العوز و يكفي لمعاش فقري ليس بينه وبين معاش بيت ابيك بون عظيم. والحب يحمل المحب الصادق على الاكتفاء بهذا القدر فان كنت لاتكتفين به فلا يكون حبك صادقاً ولاغرامك صحيحاً. ولقد طالما تقرر في عقلي انك ترضين باقل من ذلك وتفضلين الفقر والعسر معي على التمتع بتنعمات الغنى و يسر الثروة ولا يخطر ببالي ان المال يجذبك الى جهة اخرى. ومن الموكد عندي انك تجدين من ينبغي ان يحظى بك من الذين هم اقدر مني على بذل المال في سبيل راحتك ومجدك فاروم ان تشاوري قلبك بهذا الشان مع صرف النظر عني فان خسارتك و بلاه وهوان غير ان اقترانك بي حال كونك راغبة في الاقتران بغيري عبارة عن ويلين وهوانين. ولا ينبغي ان تقولي في نفسك ان هذا عارف بالقراءة والكتابة فلا يلبث ان يتعاطى مصلحة مهمة يجمع بها المال و يتصل الى ارتفاع الدرجة فان الحاضر لنا والاستقبال مجهول ويخشى من التاخر اكثر مما يومل بالتقدم.

قالت له ان حبي لك لا يقاس بحب ولا يعرف له قرار ولست بقادرة على ان اخرجه من فوادي ولست من اللواتي شانهن الخيانة ونقض الوعود. فتيقن انني ثابتة في الحب غير انني لست بحرة ووالداي قد تمسكا باجلامو رغبا في اقتراني بصالح وقد تهددانى بارغامي على ذلك فماذا افعل يا ترى ولاسيما عند ما يقولان لي قد اخترت رجلاً لايملك ما يكفي لمعاش عائلة وارى انه لاسبيل الى حملها على الارتضاء باقتراني بك. ولاسيما بعد ان اتاها صالح خاطباً وهو اغنى رجل في القرية واقدر اهاليها على الاعمال وقد تصورا ان مصاهرته تنفعها وترفع شانها بين الناس فهذه امور عقلية والحب اعمى كما لا يخفى عليك. فانوسل اليك ان تصرف شهرين في سبيل اصلاح احوالك بل ربما كانت معاطاتك لعمل ظاهر تزيل اكثر الصعوبات التي تحدق بك. وتراني في كل حال مقاومة كل ما يبعدك عني ولا ارضى بسواك ما لم اجبر على الاقتران بصالح فانني لست بحاصلة على قوة تمكنني من التغلب على قوة والديَّ. فبئس الحال حالي فانني رقيقة قلبي وعبدة لهما. فيخال لي انني خلقت للعذاب ولا مجير ولا نصير فاين الحرية يا ترى لاطلبها. فبكت قبل ان فرغت من الكلام بكاء حرك عواطف محبها الولهان. وقال لها يا عزيزتي لا تبكي فان الله سبحانه وتعالى يفرج الكروب ومسهل اسباب نوال المطلوب. فما ياتي به الغد ربما كان لايستدل به على شيء من حوادث امسه وتيقني انني افرغ الجهد في سبيل اتخاذ الوسائل اللازمة لنوال المرغوب. وقبل ان اتم حديثه راى رجلاً قادماً فقال لها ارجعي الى بيتك قبل ان يراك. فانفصلا بالاجسام وليس بالقلوب

الفصل السابع

ما من شيء اكثر تقلباً وتغيراً مما انتظامهُ عدم الانتظام وقانونهُ الاستخفاف بالقانون فترى من يستحق ان يكون عالياً منخفضاً ومن يستحق الخفض في اعلى المراتب . فيمسي كل نظام وقانون خاضعاً لقوة مستبدة كبيرة او صغيرة بحسب اهمية المكان على انها كافية لان تسلب راحتهُ وتبدل بالقلق والعنا استراحتهُ وتنهب اسباب رفاهيتهِ وعلة نمو ثروتهِ . ولا يستدل بشيء على انحطاط الامم وبالتالي الدول كما يستدل بهِ بالاختصار في اجراء الشرائع والنظامات والقوانين على الادعاء بها عند موافقتها للذين في يدهم القضا او الاجراء وصرف النظر عنها عند ما لا توافق ماربهُ وتنفذ مطالبهُ كانها ولو عمرو او قلامة ظفر سيان عنده فقدها ووجودها . وناهيك ما ينشا عن ذلك من العزل والنصب بدون مراعاة قواعد ولا نوال فوائد . فالمامور الاول الذي قد سودنا صفحات رواية سلمى الزاهية بذكر خصالهِ وتعداد بعض فعالهِ فصل بعدالة المامور الثاني ومراعاتهِ للقانون وشفقتهِ على الذين كان يسلبهم وينهبهم ويتعدى على ناموسهم وعرضهم فاصبح كل منها شاكياً ومشكواً عليهِ عند رئيسهما بل عنده وعند اعوانهِ وكتابهِ الكثيرين حال كون كثيرين منهم يبحثون عن المنافع الشخصية والفوائد الذاتية كما يبحث الظمآن عن الماء او العاشق الولهان عن معشوقتهِ . ولما كان الرواج في تلك السوق لمن يجعل رواجاً لسوق الذهب الوضاح كان لا بد من ان يفوز اغزرها مالاً واقدرها على النفاق والتزوير . والمامور المستقيم الاعمال يكون بالطبع فقيراً لا يستند في اعمالهِ الى الفساد والتزوير والمرتشي المنافق يكون اقدر على ارضاء اهل الرشوة من الذين لا يبيعون الحق والعدل بابخس الاثمان فاصبح والحالة هذه المامور الثاني ضعيفاً مشغل البال لان المامور الاول جعل ديدنهُ الطعن فيهِ والتنديد باعمالهِ مستنداً الى عضد عظيم وحليف قادر جسيم تعني بهِ ذلك الدينار الاصفر وهو الصديق الاكبر مفرج الكروب ومبعد الخطوب . فامسى المامور الثاني مشغل البال وفي قلق وبلبال لا تستقر احوالهُ من الخوف على حال لانهُ كان يتناول رسالات تكديرية كل يوم ولا تصادف اعمالهُ اجابة . فراى اعوانهُ اثار الخوف في اقوالهِ واعمالهِ . فقال لهُ بعضهم ذات يوم لقد جئتنا ناهجاً منهج الاستقامة كانك تجهل ان من كان كذلك لا يكون لاعمالهِ استقامة . وما يبرم بالصدق والامانة في عام ينال بالذهب في يوم من اقصر الايام . فاليك عن هذا الغرور الذي يلقي في هوان ودونك والوسائل التي تاتي بالفوز العظيم في كل اوان . فوبخهم وقال لا اعيش الا بالامانة والصدق . والعزل عندي اهون من هتك حرمة العدل والانصاف وذل الرشوة لا اقبلهُ وان اختصر ضرره بخزينة الدولة وجعلني ذا مال عظيم وصولة فلم يقم صاحبنا المنكود الحظ في ماموريتهِ ثلثة اشهر حتى تناول امر العزل من يد خادم المامور الاول فصفق صفقة الخاسر المغبون عند ما راى انهُ انخفض وانحط مع جيوش الامانة والعدالة . وخلفهُ من كان من اعوانهِ وجاءهُ منتصراً بكتائب الرشوة والظلم والنفاق والتزوير . وقال في نفسهِ لقد اصاب اهل قرية سلمى اذ قالوا ان مضادتنا للمامور الاول تعود علينا بالبلايا والهوان فانهُ لا يلبث ان يعود علينا ببغيهِ وعتوه فينتقم منا واي انتقام فيترك اخضر قريتنا يابساً وموسرها معسراً وعمرانها خراباً . فبلواي ربما كانت قصيرة المدة

ستاتي بقيتها

ملح

من قلم الخواجا سليم نصور جريديني

عيادة مريض

عاد رجل مريضاً فقال له ما بالك قال مصاب بوجع الركبة . قال ان جريراً ذكر بيتاً ذهب عني صدره وبقي عجزه وهو . وليس لداء الركبتين دواء . فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره

وعاد اخر مريضاً فقال له ماذا تشتكي قال وجع الخاصرة قال هذه كانت علة المرحوم والدك ومات بها فعليك يا اخي بالوصية فدعا المريض ولده وقال له اوصيك يا ولدي بهذا الغدار ان لا تدعهُ يدخل علي مرة ثانية

جواب لطيف

وقف المنذر على عجوز من العرب فقال ممن انتِ قالت من طي فقال ماذا منع طياً عن ان يكون فيهم مثل حاتم . قالت الذي منع الملوك عن ان يكون فيهم مثلك

كرم السكر

* حكي ان اعرابياً شرب عند بخيل عبوقاً فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الاعرابي قميصاً فلما صحا انتزعهُ منهُ ثم شرب معهُ صبوحاً فلما سكر وانتشى خلع عليهِ قميصاً فلما صحا انتزعهُ منهُ فقال

كساني قميصاً مرتين اذا انتشى
وينزعهُ مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائهِ
وفي الصحو راحات تشيب النواصيا

جواب مخجل

* دخل شاب على المنصور فسالهُ عن والدهِ فقال مرض والدي رحمه الله يوم كذا ومات رحمهُ الله يوم كذا وترك لي من المال رحمهُ الله كذا فانتهره الربيع قائلاً ايبن يدي امير المومنين توالي بالدعا لابيك فقال الشاب لا الومك يا ربيع لانك لم تعرف حلاوة الابا فضحك المنصور وخجل الربيع وذلك لان الربيع كان مولى للمنصور لا يعرف لهُ اب

قضاء

دخل رجل على قاضٍ فقال اني رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال اني قدمت بلدكم هذه قال خير مقدم قال اني تزوجت قال بالرفاء والبنين قال ان امراتي ولدت غلاماً قال يهنوك الفارس قال كنت شرطت لها صداقاً قال الشرط املك قال قد اردت الخروج بها الى بلدي قال الرجل احق باهلهِ قال فاقضِ بيننا قال قد فعلت قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك

الجنان

الجزء الثامن

عن ١٥ نيسان (افريل) (وزع في ١٠ منه) سنة ١٨٧٨

ان المركب الانكليزي جاء من الاسكندرية يوم الاثنين في ٨ الجاري بدون ان ياتي ببريد برنديزي ولذلك لم يتيسر نشر اخبار اخيرة عن جرائد انكلترا وغيرها فعولنا على نشر امور مفيدة عمومية يستعان بها على ادراك الاخبار السياسية الحالية

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لمن المقرران اطالة زمان التشاور في الامور السياسية عند وقوع مشاكل يرام حلها والتفاوض فيها والمخابرة بشانها ادلة التعقيد والمواربات وابطان مقاصد وستر نوايا ففي الغالب تكون قليلة الجدوى بل تذهب سدًى فتاتي بعواقب اردا من التي ترام مجانبتها . فمن يا ترى راقب حوادث السنين المتاخرة ولم يرَ في كل برج من ابراجها انها لم تبلغ الدرجة الموافقة لفصلها حال كونها محفوفة بايدي رجال سياسة قد احدقت اعينهم بها واشغلت افكارهم الثاقبة بالتامل فيها ومع ذلك قد قضى الله على تخميناتهم بالخطا وعلى اعمالهم بالفشل فلم يتعاطوا حل مشكل الا زادوه تعقيدًا ولا تقريب خلاف الا زادوه بعدًا ولا جمع صوالح متناقضة بدون ان يزيدوها تناقضًا وتباينًا فالحوادث التي تشهد بصحة ما تقدم لاتزال قريبة العهد وهي التي ابتدأت في اوائل الصيف من سنة ١٨٧٥ بثورة قليلة الاهمية ضيقة الدائرة لم يحفل رجال السياسة بها في بادي امرها وخيل لهم ان ارسال بعض قناصل لمخابرة العصاة بعد ان ازدادوا قوة وتمكنًا ياول الى اطفاء شرارات فتنتهم ويجعل كيد الاعداء يرجع الى نحرهم فجاء الدهر بغير المنتظر كأنَّ شانة معاندة رجالو مع ان صعوباتو لم تكن مما تعجز دونة هممهم . فما تسمع الا بخيبة امل واحباط عمل وارعاد وابراق ومنازعات وعتاب والايام حبلى لا تلدن غير مشاكل بعد مشا كل ولا تجر غير ويل وراء ويل فاين مامورياتُ القناصل ولائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين ومؤتمر الاستانة والتوسطات الصلحية ومؤتمر بادن وخلفة مؤتمر برلين والف علاج فكان الادوية قد صارت امهات الامراض ووسائط الحل اسباب التعقيد ومخابرات السلم مفاتيح ابواب الحروب ولو كنا قد خرجنا من تلك الحال لما جعلنا استهلال كلامنا مراجعة ما قد وقع فقد خيل لنا اننا نسير في دائرة نقطة نهايتها هي نقطة البداية وكم من مرة قد تاهب الانكليز واستعدوا وتوعدوا فصادفوا من الروس الملاطفة والمداهنة والادعا بالتساهل والتلاين فلا يلبثون ان يشاهدوا ما يزرق طبلة اذانهم بشدة صوته ويسمعهم خبروا لقد ساد الروس ومادوا في الشرق وغافلوكم وسلبوا

منكم ما طالما ارقتم الدما وبذلتم الاموال في سبيل صيانتهِ وحمايتهِ فابن مفاتيح الهند وسبل الثروة التي جعلت الذهب عندكم كالفضة عند غيركم فتقاقوا وتحيَّروا وصمموا على ان يراجعوا التهديد والتاهب والظاهر انهم سيعودون الى المخابرات فهل تكون عاقبتها يا ترى غير عاقبة المخابرات التي سلفتها فهذه اوصاف الحالة الجارية قد اتفقت انكلترا والنمسا على انهما لا ترتضيان بمعاهدة سان استيفانو وجذت رومانيا واليونان حذوهما لان اولاهما لا ترتضي بتسليم بسارابيا الى روسيا وان اعطتها بدلاً عنها الدوبرودجا بل تطمع فيهما جميعاً وفي التمتع بحماية اوربا التي رات ان من صالحها ابعاد الروس عن نهر الطونه باضافة بعض بسارابيا الى رومانيا ولا ريب في ان النمسا تحرض رومانيا على الممانعة واليونان يعلمون ان تقوية السلاف تاول الى اضعافهم بل ينشا عنها خراب ملكهم اما النمسا فطالما نجحت في سياستها مناهج التاني والقت حملها على عاتق غيرها وهذا يدل على انها لم تقطع الامل من بلوغ التسوية هذه المرة كما في الماضي فتركت انكلترا تفعل ما تسوّد به الوجوه وان كانت موافقة لها وشرعت تخابر روسيا مخابرة صديقة مخلصة لا ترى بدًّا من المعارضة مراعاة لقسم عظيم من مملكتها وهو المجر فكانها تعارض بيد وتلافي باخرى ولا ريب في ان الروس يعلمون بانهم لا يقدرون ان يصرفوا النظر عن مطالب انكلترا ويكتفوا بارضاء النمسا لان غيظ الانكليز وحدهم كاف لان يتعبهم سنين فان قوتهم البحرية واستيلاءهم على البواغيز واقتدارهم على الحلول في الجزائر الواقعة عند بوغاز الدردنيل تجعل روسيا تحسب عظيم حساب لمضادتهم وللاضرار التي تلحق بتجارتها بعد وانهم وفضلاً عن ذلك من المؤكد ان صالح الدولتين واحد فانهما جميعاً تخشيان سطوة روسيا بنفوذ كلمتها في الامم السلافية وحلول زمان تصبح فيهِ لا تبالي بمضادات اوربا مهما كانت اذ انها تكون قد وطدت اركان قوتها في الاماكن الموافقة فلا نرى بدًّا من اتفاقهما ومحاولتهما حمل روسيا على الاكتفاء باقل مما قد نالت وقد تقرر في العقول ان الانكليز لا يرتضون ما لم تخسر روسيا اهمّ المنافع التي جنتها ولا يخفى ان ذلك يطابق المنقول والمعقول مع انها ابانت للانكليز في بداية الحرب انها ستبادر الى انشاء امارة بلغارية وانهُ اذا لم يصالح العثمانيون قبل اجتياز البلكان تكون الشروط صعبة وابرزتها وقد نشرنا كلامها ورأينا انها كالشروط التي كتبت في معاهدة الصلح فعرفت انكلترا بذلك وصرحت بالحيادة ولكن عندما تحققت الامر وخرج من القوة الى الفعل جعلت امرًا ثانويًا وسيلة لتخسر الروس ارباحهم وليس من المستبعد ان نراها تفتح ابوابًا جديدة تسوق الى الخلاف وان جارتها روسيا على مطالبها الحالية وطرحت كل شروطها امام مؤتمر او اتفقت معها بدون جمعية دولية فان دابها معارضة كل دولة تتقدم في الشرق وهي قادرة على ذلك لانفراد مركزها واستيلائها على اهم البواغيز وغزارة ثروتها وقوتها البحرية العظيمة وسياسة المانيا مخالفة لسياستها فانها تحاول مصافاة الدول عند غيرها ومحالفتها وقد استكشفتها انكلترا والظاهر انها وعدتها بالمحافظة على الحيادة ما دامت فرنسا محايدة وبالجملة نقول ان الدول المقاومة لروسيا تقوم باعباء السياسة بالملاطفة والتهديد ولا ينبغي ان نستصغر الصعوبات فانها عبارة عن اجتهاد امم في صيانة حياتها فان كلاًّ من الامة المجرية واليونانية والرومانية يناظر الان الامة السلافية العظيمة التي فازت بعضد دولة عظيمة كروسيا للدفاع عن

وجوده وحياته وقد توافقت مصالحها جميعاً
ومصالح النمسا وانكلترا فالمشاكل المحفوفة بعناصر
ومصالح ومناظرات كهذه لا تنصرف بسهولة وان

خلصت الحكمة الدنيا من غوائلها الحربية في الحال
فلا نقدران تخلصها منها في الاستقبال

اعداد دول اوربا المهمة

انهُ عند مطالعة اخبار الحروب وما يستدل منهُ على وقوع خلاف بين الدول يصبو المطالع الى الوقوف على مساحات بلدانها وعدد اهاليها . فالتقويم الآتي يبين ذلك باجلى بيان مع السنة التي عدت المملكة فيها وعدد السكان في كل ميل مربع

سكان كل ميل مربع	العدد	المساحة باميال انكليزية مربعة	سنة العد	اسم الدولة
٤٦٠	٥٬٢٥٣٬٨٢١	١١٬٣٧٣	١٨٧٣	البلجيك
٢٦٥	٣١٬٧٨٣٬٧٠٠	١٢٠٬٨٧٩	١٨٧١	مجموع الانكليز في اوربا
٣٨٩	٢٢٬٧١٢٬٢٦٦	٥٨٬٣٢٠	..	انكلترا وغاليا (لانكلترا)
١٠٩	٣٬٦٦٠٬٠١٨	٣٠٬٦٨٥	..	واسكوتلاندا (لانكلترا)
١٦٩	٥٬٤١١٬٤١٦	٣١٬٨٧٤	..	وايرلاندا (انكلترا)
٢٣٨	٢٦٬٨٠١٬١٥٤	١١٤٬٢٩٦	١٨٧١	ايطاليا
٢٠١	٤٢٬٧٢٦٬٨٤٤	٢١٢٬٠٩١	١٨٧٥	المانيا (مجموع كل دولها)
١٨٧	٢٥٬٦٩٣٬٦٨٨	١٣٧٬٠٦٦	..	بروسيا من المانيا
١٧٠	٥٬٠٢٤٬٨٣٢	٢٩٬٢٩٢	..	بافاريا من المانيا
٢٤٥	١٬٨٨١٬٥٠٥	٧٬٦٧٥	..	ورتمبرغ من المانيا
٤٠٧	٢٬٧٦٠٬٣٤٢	٦٬٧٧٧	..	ساكسونيا من المانيا
٢٥٧	١٬٥٠٦٬٥٣١	٥٬٨٥١	..	بادن من المانيا
٣٠٧	٨٨٢٬٣٤٩	٢٬٨٦٦	..	هس من المانيا
١٣٢	٣١٩٬٣١٤	٢٬٤١٧	.	اولدنبرغ من المانيا
١٨٥	٣٬٨٠٩٬٥٢٧	٢٠٬٥٢٧	١٨٧٥	هولاندا في اوربا
١٧٥	٢٬٦٦٩٬١٤٧	١٥٬٢٣٣	١٨٧٠	سويسرا
١٤٩	٣٥٬٩٠٤٬٤٣٥	٢٤٠٬٩٤٣	١٨٦٩	النمسا والمجر معاً
١٧٥	٢٠٬٣٩٤٬٩٨٠	١١٥٬٩٠٥	..	النمسا وحدها
١٢٤	١٥٬٥٠٩٬٤٥٥	١٢٤٬٤٣٨	..	المجر وحدها
١٢٨	١٬٨٧٤٬٠٠٠	١٤٬٥٥٣	١٨٧٤	الدانمرك
١٠٨	٣٬٩٩٥٬١٥٢	٣٦٬٥١٠	١٨٦٨	البرتوغال

اسبانيا	١٨٦٠	١٨٣,٧٥٨	١٦,٣٠١,٨٥١	٩٠
اليونان	١٨٧٠	١٩,٩٤١	١,٤٥٧,٨٦٤	٧٣
الدولة العثمانية في اوربا	—	١٣٨,٣٦٤	٨,٣١٥,٠٠٠	٦٠
روسيا في اوربا	١٨٧٠	٢,٢٦١,٦٥٧	٧٨,٢٨١,٤٤٧	٣٤
اسوج ونروج معًا	١٨٧٥	٢٩٠,٣٢٢	٦,٣٠٠,٥٢٨	٢١
اسوج وحدها	..	١٦٨,٠٤٢	٤,٣٨٣,٢٩١	٢٧
نروج وحدها	..	١٢٢,٢٨٠	١,٨١٧,٢٣٧	١٤

دَين الدولة العثمانية

قالت جريدة البرس النمساوية ان معاهدة سان استيفانو قد عينت الغرامة التي يطلب الى الحكومة العثمانية دفعها . وقد احصى نابيين المبالغ التي استقرضتها الحكومة العثمانية في نحو عشرين سنة . والقائمة الاتية تبين لمطالعي جريدتنا مركز الدولة العثمانية المالي وان دينها كثر جدًّا بعد حرب القرم في مدة قصيرة . هذا ولا يخفى ان بعض هذه القروض قد دفع بعضه او ضم الى قروض اخرى على ان ذلك لم يقلل الدين تقليلاً يستحق الذكر

شعر الاصدار	الفائض	قيمة القرض	تاريخ عقد القرض
	في المائة	فرنكات	سنة
٨٠	٦	٧٥,٠٠٠,٠٠٠	١٨٥٤
١٠٢ ٪٨	٤	١٢٥,٠٠٠,٠٠٠	١٨٥٥
٧٦	٦	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٥٨
٥٣ ٧٥/١٠٠	٦	٥٠,٩٠٠,٠٠٠	١٨٦٠
٦٨	٦	٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٦٢
٧٣	٦	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٦٣
٦٨	٦	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٦٤
٥٠	٥	٩٠,٩١٠,٠٠٠	١٨٦٥
٦٦	٦	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٦٥
٨٣	٦	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٦٨
٥٤	٦	٥٥٥,٦٠٠,٠٠٠	١٨٦٩
٤٥	٣	٧٩٢,٠٠٠,٠٠٠	١٨٧٠
٦٨	٦	١٤٢,٥٠٠,٠٠٠	١٨٧١
٩٨ ٥٠/١٠٠	٩	٢٧٨,٣٠٠,٠٠٠	١٨٧٣
٨٥ ٥٠/١٠٠	٦	١٩٤,٤٠٠,٠٠٠	١٨٧٣

قوة النمسا

قد تقرر في دفاتر النمسا الرسمية سنة ١٨٧٥ ان عدد جيشها العامل كان وقتئذ ٢٧٨ الفًا و٤٧٠ رجلاً وذلك في زمان الصلح و٨٣٨ الفًا وسبعمائة رجل في زمان الحرب. وقد تقرر نظام مبني على معاهدة معقودة بين النمسا والمجر ان تنقسم قوة الجيش كلهِ الى ثلثة اقسام وهي الجيش العامل والرديف الصنف الاول (Landwher) والرديف الصنف الثاني (Landsturm) وقد تقرر في مجلس مبعوثي النمسا والمجر سنة ١٨٦٨ ان يكون مجموع القوة المسلحة فيها مع جنود البحر ثمانمائة الف جندي منها ٤٧٠ الفًا و٣٦٨ من النمسا و٢١٩ الفًا و٦٣٢ من المجر وللبلدين ناظر حربية واحد يدبر الجيش العامل وناظر جيش الرديف لادارة رديف النمسا والمجر. ومن النظام ان تصدر جميع الاوامر المتعلقة بجميع الجنود من الامبراطور الملك اي هو امبراطور النمسا وملك المجر كما ان ملكة الانكليز هي ملكة انكلترا وايرلاندا وامبراطورة الهند. اما نظام الجيش النمساوي المجري فهو كنظام بروسيا بحيث يكون كل من الرعايا ملتزمًا بان ينتظم في السلك العسكري. ومدة الخدمة عشر سنوات لا بد للجندي من ان يصرف ٣ سنين منها في الجيش العامل ثم ينتقل الى الرديف ٧ سنوات ويمكن ان يخدم سنتين فضلاً عنها

وفي النمسا ٢٥ قلعة من الرتبة الاولى والثانية. اما قوتها البحرية فكانت سنة ١٨٧٦ مؤلفة من ١٠ بوارج مدرعة و٢٧ بارجة خشبية اكثرها صغيرة وقد بنيت للدفاع عن السواحل. وكان عندها فضلاً عن هذه ١٠ بوارج شراعية. وهذه قائمة بوارجها المدرعة

اسم البارجة	قوة بخارها افراس	عدد مدافعها	محمولها طونولاتات
كوستوتسا	١٫٠٠٠	١٨	٦٫٢٠٠
ليسا	١٫٠٠٠	١٢	٥٫٧١١
قيصر	٨٠٠	١٠	٥٫٥٠٠
ارز هرزوغ البرخت	٨٠٠	٨	٥٫٥٠٠
فردينادماكس	٨٠٠	١٤	٤٫٧٥٧
هابسبورغ	٨٠٠	١٤	٤٫٧٥٧
دون جوان دواستريا	٦٥٠	١٢	٣٫٣٣٠
قيصرماكس	٦٥٠	١٢	٣٫٣٣٠
برنزاوجن	٦٥٠	١٢	٣٫٣٣٠
سلامندار	٥٠٠	١٤	٢٫٨٢٤

السلطنة بعد الحرب

* قد قرانا في جريدة مصر هذه الجملة فنقلناها لتبقى محفوظة في الجنان *

* قد اذتنا شروط الصلح بما كان للعيون رمداً وللنفوس كمداً من حصول الانقلاب العظيم في تركية اوربا وهذا بيان الحال التي صرنا اليها نوثرها عن جريدة (غازيت الماند) وتعريب ما فيها *

* يضاف الى السرب ١٦٤ ميلاً جغرافياً مربعاً و٢١٦ الفاً من السكان منهم ٩٢ الفاً من المسلمين ويضم الى الجبل الاسود ٥٨ ميلاً مربعاً فيها من السكان ٤٥ الفاً منهم ١٥ الف مسلم ويلحق برومانيا الدبروجه ومساحتها ١٩٠ ميلاً مربعاً وفيها من السكان ١٩٤ الفاً منهم ١٠٠٠٠٠ مسلم وتاخذ الروسية بسارابيا وهي ١٨٨ ميلاً مربعاً وفيها ١٨٠ الفاً من السكان وتكون مساحة البلغار الجديدة ٢٥٦٢ ميلاً مربعاً وسكانها ٣٨٢٢٠٠٠ منهم ١٤٢٠٠٠٠ مسلم ومن هولاء ٨٠٠٠٠٠ تركي وجركس والباقون من البلغار المتسلمة *

* وبناء على ذلك تخسر الدولة العثمانية (وفي الاصل التركية) ٢٩٣٨ ميلاً مربعاً و٤٤٥٧٠٠٠ من الرعية منهم نحو ١٥٢٠٠٠٠ مسلم ومن هولاء نحو ٩٢٠٠٠٠ من الترك والجركس والباقون من الصقالبة والارنوود واليونان المسلمون *

الولايات المستقلة

* رومانيا . مساحتها ٢٢٠٨ اميال جغرافية مربعة وسكانها ٤٧٠٠٠٠٠ نسمة منهم نحو ١٠٠٠٠٠ من المسلمين *

* السرب . مساحتها ٩٥٥ ميلاً مربعاً وسكانها ١٥٧٠٠٠٠ نسمة منهم ٩٢ الفاً من المسلمين

* الجبل الاسود . مساحته ١٢٨ ميلاً مربعاً وسكانه ١٦٥٠٠٠ الف نسمة منهم ١٥ الف مسلم *

الولايات الخراجية

* البلغار مساحتها ٢٦٥٢ ميلاً مربعاً وسكانها ٣٨٢٢٠٠٠ نسمة منهم نحو ١٥٠٠٠٠٠ من المسلمين *

تركية اوربا

* هذه الولايات الباقية للدولة العثمانية من اوربا *

* الروملي . مساحتها ٢١٦ ميلاً مربعاً وسكانها ٩٩٠٠٠٠ نسمة منهم نحو ٥٨٠ الفاً من المسلمين *

* ايبرة وثساليا وبقية مكدونيا مساحتها جميعاً ٧٩٨ ميلاً مربعاً وسكانها ١٢٧٥٠٠٠ نسمة منهم ٢٢٦ الفاً من المسلمين *

البانيا . مساحتها ٩٩٢ ميلاً مربعاً وسكانها ١٦٩٠٠٠٠ نسمة منهم نحو مليون من المسلمين معظمهم من اهل البانيا المتسلمة

* جزيرة كريد . مساحتها ١٥٠ ميلاً مربعاً وسكانها ٢٧٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠٠٠ من المسلمين معظمهم من اليونان *

* وعليه فيكون الباقي للباب العالي من شبه جزيرة البلقان (ما خلا بسارابيا) التي مساحتها ٩٢٧٩ ميلاً مربعاً ٢٢٠٠ ميل عدد سكانها ٥٥٠٠٠٠٠ نسمة منهم ٣٢٠٠٠٠٠ من المسلمين ومن هولاء مليون من الترك والجركس وبناء على ذلك تكون الدولة العثمانية قد فقدت ثلثي بلادها ورعيتها في اوربا *

رسالات برقية

* الاستانة في ١٨ الجاري . لم يرجع بعد الكراندوق نقولا . اما فرقة الحرس الامبراطوري فقد عادت الى روسيا سالكة طريق رومانيا

من فينا . انهُ يشك في قيام انكلترا باجراآت بالانفراد وقد اصرت النمسا على ان تحمل انكلترا على الاشتراك في الموتمر

من لوندرا . قد قالت جريدة المورنن بوست ان ميل الحكومة الانكليزية انما هو سلمي وقد وافقت انكلترا النمسا على رايها

من برلين . قد كذب رسميًا ما شاع عن جمع الجيش الالماني . والمانيا تحاول القا السلم بين روسيا والنمسا *

من بخارست . قال البرنس كورتشاكوف وزير روسيا متهددًا امير رومانيا انهُ يقدر ان يسحق الجيش الروماني . فاجابهُ الامير انني لا اسلم سلاحي ما دمت حيًا

القائمة ٢٦٥ *

اسرى الحرب وبيوك دره

* قالت جريدة ترجمان الافكار المطبوعة في الاستانة ان روسيا قد قالت للباب العالي انها لا تطلق سبيل الاسرى الا بعد ان تدفع مصاريفهم كلها . فطلب اليها ان تردهم بالتدريج بحسب الدفع . على ان روسيا لم تقبل بذلك بل اصرت على طلب جميع المصاريف قبل اطلاق سبيلهم

وقد قالت هذه الجريدة قد قرر اركان حرب روسيا ان يذهب بعض الجيش الروسي الموجود في سان استيفانو الى بيوك دره . فصار تبليغ هذا القرار الى الباب العالي فجرت مفاوضة بشانهِ في مجلس الوكلاء فحكم بان ذلك تعدٍ على الاتفاق المعقود بين القواد الروسيين والقواد العثمانيين فاحيل الخلاف الى الكراندوق نقولا فامر اركان الحرب بان يعدل الان عن الحلول في بيوك دره *

اصل التمدن

ذكر السار جون لوبوك في مولفهِ عن اصل التمدن وحالة الانسان الاولى الامور الاتية وقد توصل اليها بواسطة بحث طويل وهي اولاً ان الامم المتوحشة الموجودة في ايامنا هذه ليست من ذرية امم متمدنة ثانيًا ان الانسان كان اولاً في حالة توحش تام . ثالثًا ان بعض الامم تفردت بالتمدن وحصلتهُ بدون مشاركة سائر الامم وبالاستقلال عنها . فيستنتج من ذلك ان الناس عمومًا على تقدم دائم ولكن لا يفهم من ذلك ان كل قسم من الناس يتقدم فان اكثر المتوغلين في التوحش محافظون على حالتهم وبعضهم بلا شك يتاخر ويزداد توحشًا فينشا عن ذلك اضمحلالهم عن وجه الارض واما الذين يثبتون على حال واحدة فثابتون ايضًا على عددهم واما الذين يتقدمون في التمدن فيزداد عددهم ويتغلبون على المتوحشين

اقرباء البابا لاون الثالث عشر

ان لحضرة البابا لاون الثالث عشر ٣ اخوة وهم اكبر منهُ سنًا فاولهم عزب وسنهُ ٨٤ سنة وثانيهم سنهُ ٧٦ سنة ولهُ اربعة اولاد ذكور منهم اثنان حديثا السن واحد اولادهِ الكبار في الجيش الايطالياني . وثالثهم كاهن وكان من اليسوعيين ثم ترك جمعيتهم وهو الان استاذ لاهوت . ولحضرة البابا ايضًا شقيقتان متزوجتان ولكلٍ منهما ولدان او ثلاثة

ضبط الساعات

ذكر في جريدة كورسبوندانس سيانتيفيك ما ياتي قد اكثر العلماء البحث موخرًا للتمكن من ضبط الساعات ضبطًا عموميًا فان اهالي المدن الكبيرة والمحلات ذات التجارات المتسعة باتوا يهتمون بالدقائق اهتمامًا كليًا وقد استخدم البعض الكهربائية للوصول الى ذلك فنجحوا الا ان نجاحهم لم يكن تامًا نظرًا للعوارض التي تطرأ على الكهربائية واما الان فقد انصل الالاني مايرهوفير النمساوي الى معرفة واسطة جيدة لذلك تمكنه ان يجعل كل الساعات الدقاقة في مدينة واحدة مضبوطة كل الضبط بدون اقل خلل ولو مهما كان بعدها عن الالة الضابطة وامتحان هذه الطريقة جارٍ منذ سنة في مدينة فينا وقد اتى بالمقصود وهو موسس على هذا المبدا ان كمية من الهواء المحصور في انابيب يضغط ضغطًا متساويًا على كل الجهات التي يجعل له منها منافذ فانشا موسيو مايرهوفير ساعة هوائية تدفع كل دقيقة دفعة تتصل بضغط الهواء الى كل ساعات المدينة المتصلة بها بواسطة انابيب دقيقة . وهذه الطريقة بسيطة وهي تغني عن تدوير الساعات وعن استخدام الرقاصات وعن تصليح الات الساعات ويصير الاشتراك بها كالاشتراك بالماء والغاز وقد اخذ العلما في فرنسا يبحثون عنها ويقال انه سيجري امتحانها في باريز عند فتح المعرض

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

المسامية

قد قلنا في الجملة المطبوعة في الجزء السابق ان كل جسم كالحجر والخشب واجساد الحيوانات والمياه والغازات وغيرها من مخلوقات الله سبحانه وتعالى عضوية كانت او غير عضوية مركب من جواهر فردة اي اجزاء غير قابلة التجزي . وقلنا ان هذه الجواهر اي الاجزاء الصغيرة لا يمس بعضها البعض الاخر . مثلًا اذا نظرنا الى قطعة من الحديد ونربها اقة نرى انها جسم واحد مع انها مركبة من اجزاء كما سبقت الافادة . ونرى ان هذه الاجزاء ملاصق بعضها للبعض الاخر . مع انها ليست كذلك فاننا اذا امتحناها بالوسائط الاتي ذكرها نرى ان فيها ثقوبًا كثيرة صغيرة جدًا لا ترى بالعين المجردة . وهذه الثقوب تسمى بمسام اوخلايا . فالحديد فيه ثقوب وكذلك الرصاص والذهب وسائر المعادن والحجارة والخشب والزجاج والما والغاز وكل شيء في الدنيا . فمن المواد ما نري ثقوبه او مسامه بالعين المجردة . ومنها ما لا تعرف بوجود تلك الخلايا فيه الا بالوسائط التي سنذكر بعضها . وهذه المسام دليل على ان الجواهر الفردة لا يمس بعضها البعض الاخر فانها كروية فلا يمكن ان يماس بعضها بعضًا من جميع الجهات . ووجود هذه الثقوب من خصائص المواد مهما كان الجسم صلبًا كثيفًا لا بد من ان تكون اجزاؤه الصغيرة جدًا اي جواهره الفردة مبتعد بعضها عن البعض الاخر وان كان ذلك البعد غير ظاهر في الاجسام الصلبة كما مر بك

ومن الادلة القاطعة على وجود المسام في كل جسم اقتدارنا على ان نصغر كل الاجسام بالضغط . فاذا اخذنا قطعة من الحديد وكانت قيراطًا مربعًا نقدر ان نصغرها بالات قوية بحيث تصير مثلًا خمسة اسداس القيراط المربع . وهذا دليل على ان الضغط جعل اجزاءها يقترب بعضها من البعض الاخر ولولا وجود الثقوب لما تيسر

ذلك . واذا احمينا الحديد يكبر بالحرارة وهذا يدل على ان اجزاءهُ قد ابتعد بعضها عن البعض الاخر بالحرارة اي ان ثقوبه اتسعت . لان المادة نفسها لا تتمدد ولا تتقلص . فاذا اخذنا درهماً من الذهب على شكل كرة لا نرى فيه ثقوباً البتة ولكن اذا مددناه بالطرق حتى يصير صفيحة رقيقة جداً نرى ما يدل على المسام لاننا ابعدنا اجزاءهُ بالطرق فعظمت الثقوب . وقد عرف العلما ان من هذه المسام ما هو محسوس وهي الثقوب التي تقدر السائلات ان تدخلها ومنها ما لا يدخلها سوى الكهربائية والحرارة والنور

وقد قلنا ان في الخشب ثقوباً او مسام وكذلك الجلد والادلة على ذلك كثيرة فاذا وضعت عوداً من الخشب الاخضر في النار لتحرقهُ تسمع صوتاً فاذا بحثت عن سببه تجدهُ في فعل الحرارة في الماء الموجود في العود وتراه يخرج في بادىء الامر من طرفيهِ و بعض الثقوب . فلولا وجود الثقوب في العود لما كان فيهِ ماء وحيناً بعد حين تسمع صوتاً وتندفع شرارات او قطع صغيرة من الخشب فهذا ناشئ عن وجود هواء في العود فحرارة النار تمددهُ فتصغر عليهِ الثقوب التي يكون فيها فيشقها و يخرج فالصوت المذكور واندفاع الشرارات او القطع الخشبية ناشئان عن قوة الخروج . والجلد اذا وضعت عليهِ ماء في جهة ترى غالباً له اثراً في الجهة الاخرى ولولا الثقوب لما رايت له اثراً فيها . واذا اخذنا قابلة من زجاج ذات فوهة صغيرة من اعلاها ووضعناها على الة تفريغ الهواء ووضعنا زيبقاً على رقعة من جلد ضابطة على فوهة القابلة واخرجنا الهواء من القابلة بالالة المفرغة يخرق الزيبق الجلد وكذلك اذا وضعناه على قطعة من خشب وافرغنا الهواء بالطريقة المذكورة يخرق الزيبق الخشب . فكيف يخرقهُ بدون ان يكون فيهِ ثقوب تمكنهُ من اختراقهِ

والخشب ذو مسام متسعة في الغالب فتمتص الرطوبة من الهواء او غيره بالجاذبية الشعرية فينتفش ثم تنشف وتشقق فلمنع ذلك تدهن الاخشاب بالزيت والمواد القلفونية لتسد مسامهُ او ثقوبهُ فتمنع الرطوبة عن الدخول اليها

ولا ينبغي ان نعجب اذا عرفنا ان اجسامنا ذات ثقوب كثيرة فوائدها جمة . فهذه الثقوب هي التي يخرج العرق منها ولولا الثقوب لما ظهر على سطح الجسم . والمراهم لا تنفع لولا دخولها بالثقوب الى داخل . وقد راى الباحثون بالنظارات المكبرة في خط طوله قيراط من جلد الانسان اكثر من الف ثقب فيكون في طول قدم اكثر من ١٢ الفاً وفي القدم المربعة (القدم نحو نصف ذراع) نحو ١٤٤,٠٠٠,٠٠٠ فمساحة جسم الانسان المعتدل ١٤ قدماً مربعة فيكون فيهِ نحو ٢٠١٦,٠٠٠,٠٠٠ من الثقوب . وانسداد هذه المسام مضر بالجسم ولذلك كانت النظافة من اسباب الصحة

واذا وضعت بيضة في كاس ماء وعرضت الكاس لفعل مفرغة الهواء بوضعهِ في قابلة من زجاج على صحن المفرغة ترى شيئاً صاعداً في الماء وما هو الا الهواء الخارج من مسام قشرة البيضة . و يكون قد دخلها ماراً بمسام قشرتها وهو سبب مذرها سريعاً اي فسادها . والهواء علة كل فساد . فلو طليت البيضة بصمغ او بمادة أخرى لزجة تسد ثقوب قشرتها غير الظاهرة وجف الطلا عليها لما مذرت ولو ابقيتها سنين . وكذلك اذا وضعت قطعة من السكر في الماء ترى الفقاقيع صاعدة وما ذلك الا الهواء الذي كان في السكر وقد دخلهُ بمسامهِ فلما ذاب

خرج . ولما كان اخف من الماء كان لابد له من ان يعلو عليهِ فيصعد على الصورة المذكورة

هذا وقد قلنا ان جميع المعادن مسامية اي ذات ثقوب وقد تحقق العلماء ذلك بالواسطة الآتية وهي انهم صنعوا كرة ذهبية مجوفة وملاوها بالماء ثم سدوها سدًّا محكمًا ثم ضغطوها فتقعرت قليلاً وكان تقعرها علة لانضغاط الماء داخلها لان تجويفها ضاق عليهِ فظهر الما على خارجها كالندى . وقد امتحنوا ذلك بالحديد ايضاً . فلولا الثقوب الصغيرة جدًّا لما خرج الما

وقد استخدموا خاصية المسامية في الصناعة وانتفعوا بها جدًّا حتى في تشقيق الصخور يثقب ثقوب او احداث فلع فيهِ ثم يُنزل فيهِ خشب بالطرق ويصب عليهِ ماء فتدخل الرطوبة مسامهُ فينتفش فيشق الصخر

وقد ثبت بعض العلماء ان السوائل ذات مسام فانها تصغر بالضغط . فاذا اخذت زجاجة ذات عنق طويلة ضيقة وملات ثلثها بالحامض الكبريتيك ثم ثلثيها ماء وجدت صعدت فيها درجة الحرارة وبعد ان تبرد يقل السائل في القنينة لان اجزاء السائل اقترب بعضها من البعض الآخر بالمزج فصغر حجمها بصغر مسامها

الفوتوغرافيا على الخشب

من احسن وانفع الاكتشافات الحديثة في التصوير الشمسي (الفوتوغرافيا) اكتشاف طريقة التصوير على الخشب فان ذلك مما يزيد صناعة الحفر اتقانًا ورونقًا وقد نشر احد العارفين من اهالي لندرا وصفًا جميلاً لذلك بقال انهُ احسن طريقة لنقل الصور بالشمس على الخشب وهو ان يؤتى بقطعة الخشب المطلوب التصوير عليها

ويصقل سطحها جيدًا بالفارة والدلك بورق الزجاج وترطب بالماء وتبيض بالدلك بالمادة الزجاجية التي تطلى بها نذاكر الزيارات واوجه الساعات وهي المعروفة بالمينا وتدلك بعد ذلك دلكًا خفيفًا لازالة هذه المادة عنها وتمسح مسحًا خفيفًا بمسحة شعرية لينة من اليمين الى اليسار ومن اعلى الى اسفل حتى يصير سطحها ناعمًا صقيلاً متساويًا لطيفًا وتترك الخشبة لتجف ثم يسكب على سطحها محلول زلال البيض المركب من زلال بيضة واحدة و١٦ اوقية من الماء وتترك لتجف ثم يسكب عليهِ ايضًا مرة اخرى محلول زلال البيض المركب من زلال بيضة واحدة و٤ اوقيات ما و ٤٠ قمحة من كلوريد النشادر وتحرك الى ان تصير رغوة كثيفة فتترك لترسب ثم يؤتى بقنينة فيها قمع زجاجي توضع فيهِ اسفنجة لطيفة ويسكب عليها المحلول الزلالي فيرشح الى القنينة نقيًا نظيفًا . ثم توخذ تلك القنينة باليد اليمنى والخشبة باليد اليسرى ويسكب ذلك المحلول بتأنٍ على احدى زوايا الخشبة ثم توضع القنينة وتوخذ قطعة من الزجاج ويمد المحلول على سطح الخشب كلهِ . ويرجع الفائض منهُ الى القنينة ويجفف على الخشبة بحرارة لطيفة . ثم توخذ اوقية من الايثير واوقية من الكحول و٨ قمحات قطن البارود و٣٠ قمحة نيترات الفضة وتذوب جميعها في كمية قليلة جدًّا من الماء وتترك بضعة ايام لترسب في موضع مظلم فان النور يضر بها . وبعد ان يرسب هذا المحلول جيدًا يسكب على قطعة الخشب في الغرفة المظلمة . بدون ان يصل اليهِ نور ويجفف بحرارة لطيفة . فتصير حينئذ قطعة الخشب صالحة لتوضع تحت الصورة السلبية في المكبس . وتعرض لنور الشمس مدة معلومة تختلف باختلاف حرارة الشمس وعندما تطبع الصورة على الخشبة توخذ الخشبة الى

الغرفة المظلمة حيث يصير اخراجها من المكبس ويذوب الغشا الذي عليها بغسله بالايثير والكحول ويدلكهِ باسفنجة ناعمة دلكاً خفيفاً . ثم يصير تثبيت الصورة على الخشبة بالطريقة التي تثبت بها على الورق وهي التغطيس في المغطس الذهبي ومغطس هيبوكبريتيت الصودا ثم تترك الخشبة لتجف فتصير حينئذ صالحة للحفر

تغيير زي النساء في فينا

* ذكر في لا توركي ان احدى الخواتين في فينا قد اقامت الحجة على كثرة تغيير الزي نظراً لما يقتضيهِ من المصاريف الباهظة والظاهر انها قد نجحت في ذلك فان اعظم خواتين فينا واجملهنَّ اقسمن بعيد حافل ظهرن فيهِ بالملابس الشيتية العديمة الاذيال وقد اتى هذا التغيير باحسن نتيجة فان ملابسهن الشيتية كانت كثيرة الانواع لطيفة جداً ولا شك في ان الرقص بالملابس الشيتية القصيرة سيأتي باصلاح عظيم في ملابس النساء يسر بهِ كثيرون من المتزوجين *

معدن جديد

قد قدم احد اعضاء جمعية العلوم في باريز في جلستها الاخيرة اول مثال المعدن الجديد الذي اكتشفهُ موسيو لوكوك دو بواز بودران وهو يعرف بمعدن الغاليوم وهذا المثال قطع وزنها كلها ٦٢ غراماً . والغاليوم معدن يشابه الحديد المصقول وهو يذوب في حرارة درجتها ٢٩ من ميزان سانتيغراد وذو بانهُ سريع بهذا المقدار حتى ان موسيو ساي لمس ورقة منهُ فذابت في يدهِ واما موسيو لوكوك دو بواز بو دران فتمكن بمساعدة موسيو جو نغفليش الكيماوي من ان يستخرج كميات عظيمة من هذا المعدن فانهُ حلهُ وفصلهُ بعملية كيماوية . والمثال الذي اتى بهِ الى الجمعية قطع ذات هيئات مختلفة . فمنها شفراوية ومنها قضيبية ومنها بلورية ومنها قطع مصهورة فانهُ يمكن ان يبقى الغاليوم بعد الصهر مائعاً كالزئبق عند ما يكون في حالتهِ الاعتيادية

اصطناع الاوزان الصغيرة جداً

ذهب الدكتور جنسون الى ان معدن الالومينوم من احسن المعادن لاصطناع الاوزان الصغيرة فانهُ يحفظ لمعانهُ ولا ينقص وزنهُ بالتأكسد كما في النحاس وغيره ولا يخفى انهُ يقتضي ان تكون الاوزان دقيقة جداً في العمليات الكيماوية وان لا يتغير ثقلها مطلقاً . وللالومينوم خاصة اخرى وهو انهُ اخف من النحاس المستعمل اعتيادياً لاصطناع الاوزان فلذلك كانت الاوزان المصطنعة منهُ اخف من المصطنعة من النحاس التي من حجمها وقد استخدم الدكتور المذكور ٤ اوزناً منهُ وزنها من نصف غرام الى جزء ونصف جزء من المليغرام والمليغرام اقل من ١/٤٠ من القمحة وكان يستعملها بسهولة مع انها لو كانت من غير معدن لكان يصعب ذلك جداً

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم بالتقريب

ان اول اقسام التطعيم هو التطعيم بالتقريب وهو يمتاز عن سائر انواع التطعيم بعدم فصل الطعم عن امهِ الا بعد التحامهِ بالمطعم التحاماً تاماً وهذا التطعيم قديم العهد وربما كان قد عرفهُ الزارعون

بالمشاهدة فانهُ كثيرًا ما يحدث في الغابات عند اهتزاز غصنين متلامسين بالريح فيحدث فيهما انسحاقًا فتزول عنهما القشرة الظاهرة فتتماس طبقاتهما الكتابية ببعضها فاذا تلا الريح هدو وسكن الهوا سكونًا تامًا التحم الفرعان احدهما بالاخر فيتم التطعيم بالتقريب وقد تلتصق السوق والجذور فاذا لحق جذر بجذر اخر وكانا من جنس واحد او نوع واحد يلتصقان مع تمادي الايام

واوفق الفصول لتطعيم الاشجار الخشبية بالتقريب فصل الربيع لان العصارة الليمفاوية تدور فيهِ دورانًا سريعًا وفصل الخريف . ويتم ذلك بكشط الغصن او العرق او الجذر المطلوب تطعيمهُ كشطًا طوليًا بقدر الارتفاع الذي يلزم ان يطعم فيهِ وتنزع القشرة وجزء من الخشب الكاذب ويختلف طول الكشط وعرضهُ بحسب اختلاف قوة الطعم ثم يقرب هذا الطعم المكشوط من النبات المراد تطعيمهُ ويكشط النبات المطعم ويسلخ كالطعم ثم يقرب الطعم من المطعم بحيث يطبق الجرحان بعضهما على بعض ويلتصقان التصاقًا تامًا محكمًا ويربطان ويسندان بسندات متينة لئلا ينفصلا وتطلى الجروح بطلاء التطعيم لئلا ينفذ اليها الهواء والماء واذا كانت النباتات المراد تطعيمها مزروعة في قصاري سهل تقريبها من فروع النبات المطلوب تطعيمهُ وذلك اما بالنقل او بتعليقها على ارتفاع الطعم واذا كانت النباتات في اراضي الورش تكون مغروسة صفوفًا بعيدة عن بعضها فيسهل غرس صف او اكثر من الاشجار المراد تطعيمها بين صفوفها ويتم حينئذٍ التطعيم بتقريب فروع الاشجار بعضها من بعض بعد تهيئتها بالطريقة المذكورة آنفًا

وعندما ياخذ الطعم في الالتحام بالمطعم ينبغي الانتباه الى الربط لئلا تحصل اختناقًا فاذا انتفخت القشرة محل الربط تكون قد ابتدات العصارة في الاحتقان فينبغي فك الرباطات فان لم يكن قد التحم الطعم بالمطعم التحامًا كافيًا ينبغي تجديد الربط ولكن بدون شد الرباطات وعند ما يتم الالتحام يقطع الطعم تحت نقطة التحامهِ بالمطعم واذا كان النبات سريع التاثر لا ينبغي قطع الطعم دفعة واحدة بل يجري ذلك بالتدريج ليتمكن الطعم من الوقت الكافي ليعتاد على الغذاء من المطعم ويستغني بذلك عن الغذاء الذي كان ياخذهُ من شجرتهِ الاصلية . وبعد قطع الطعم بايام قليلة يقطع من المطعم الجزء الكائن فوق الطعم لكي تقوم فروع الطعم مقام فرع المطعم المقطوع

ويصلح التطعيم بالتقريب لتجديد الدوالي او تغييرها اذا انتهكت او تغيرت ويتم ذلك بغرس دوالي جديدة من النوع المطلوب الحصول عليهِ عند قاعدة الدالية المطلوب تطعيمها ويكون ذلك في اواخر فصل الشتا او اوائل فصل الربيع ثم تطعم الدالية القديمة بالدالية الجديدة بالطريقة التي ذكرناها انفًا اي ان يكشط ساق الداليتين ويربطا معًا وفي الربيع التالي تفرط ساق المطعم فوق محل التحام الطعم فينبت منها بعد ذلك دالية جديدة من النوع المطلوب . وقد يستعمل التطعيم بالتقريب للتصالب وتشبيك فروع اشجار الفاكهة بعضها على بعض بحيث تصير كالقناطر ملتفة معًا ولا يفرط حينئذٍ الجزء الاسفل ولا الاعلى من الفروع اذ ان المقصود من التطعيم انما هو التحام الفروع لتبقى ملتفة

ومنذ نحو ٣٠ سنة كانت تطعم انواع الكاميليا والازاليا والرودودندرون بالتقريب على اشجار حديثة من نوعها وذلك قبل ان عرف

التطعيم بالرقعة

اما الان فقد اهمل التطعيم بالتقريب نظرًا لما يقتضيهِ من الاعمال والاعتنا الزائد فلا يستعملهُ الزارعون الا للنباتات التي لا يصلح تطعيمها الا بهِ

التطعيم بالتقريب الحشيشي

ويمكن ان تطعم فريعات مزينة باوراقها اي على الحالة الحشيشية في فصل الصيف على فروع اشجار الفاكهة وخصوصًا شجر الخوخ اذا اريد ان يملأ الفضا الذي بين الفروع الجانبية . ويتم ذلك بانتخاب فريع من فرع مجاور لهُ ليطعم على محل الفرع الذي يوجد فيهِ فضا ثم يكشط جزء الفريع الذي يلزم الخامة با لطعم كشطًا طوليًا طولهُ من ٣ الى ٤ سنتيمترات ويلزم ان يكون عمقهُ كافيًا ليمكن ادخال ثلثي غلظ الفريع فيهِ

ثم يكشط جزءٌ من قشرة الفرع الذي يلزم تطعيمهُ طولهُ وعرضهُ كطول وعرض كشط الفريع بحيث يكشف الخشب الكاذب ثم يقرب الطعم من المطعم بتانٍ ليتلامس الجرحان ويغطي بعضهما بعضًا بدون ان تبقى بينهما مسافة خالية ثم يربطان بلفات قليلة من صوف التطعيم او الياف الشجر فيتم الالتحام في السنة التالية فيعظم حينئذٍ الطعم . ومتى طال الجزء الاسفل منهُ يمكن ان يستعمل فرعًا جانبيًا

واذا اريد التطعيم بواسطة فريع حشيشي ينبغي اجرا ذلك عندما لا يكون لحرارة الشمس تاثير في الاشجار وذلك في اواخر النهار ويتوقف نجاح التطعيم في كل الاحوال على سرعة العمل لكي لا تعرّض الجروح للهواء زمنًا طويلًا خصوصًا اذا كان الهوا جافًا

معاهدة الصلح

هذه معاهدة الصلح التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الروسية في سان اسطفانو وهي التي نشرنا ملخصها منذ اكثر من شهر . ولم تنشر تامة في العربية قبل الان

المادة ١ . لقطع اسباب المنازعات الدائمة التي تقع بين تركيا وجبل الاسود قد صار تغيير تخوم البلدين تغييرًا موافقًا للخارطة المصاحبة لهذه المعاهدة وللشروط الاتية . فخط التخوم يمتد من جبل دوبروستزا تابعًا الخط الذي عينهُ موتمر الاستانة الى ان يبلغ كوريتو مارًا ببلك . ومن ثم يمتد التخم الجديد الى كاتزكو (ومتوشيا كاتزكو تكون للجبل الاسود) متجهًا الى ملتقى بيفا وتارا وممتدًا شمالًا مارًا بدرينا الى ان يلتقي بفيم . وتخم الامارة الشرقي يتبع النهر المذكور اخيرًا الى بريجيبيجي مارًا بروستراغ الى صوكا بلا نينا تاركا بيهور وروستراغ للجبل الاسود . وبعد ان يجعل خط التخم اتصالًا بين روغوفو وبلافا وكوسنجي يتبع سلسلة الجبال مارًا بشليب باكلن ثم يتبع البانيا الشمالي مارًا بقمم جبال كوبرفنك وبابافر وبورفر الى اعلى قمم بروكاتي . ومن ثم يمتد مارًا بقمة بسكاشك . ويتجه في خط مستقيم الى ان يبلغ بحيرة جيسين هوتي شاطرًا جيسين هدتي وجيسين كسنراتي . ويجتاز بحيرة اسكوتاريا الى بويانا الى البحر وتبقى نكسك وكاتزكو واسبوتجي وبودغوريتزا وزبليك وانتيفاري في الجبل الاسود . اما تخطيط تخوم هذه الامارة نهائيًا فيفوض الى لجنة اوربية يكون للباب العالي ولحكومة الجبل اعضا فيها . فترسم في الخارطة التغييرات التي ربما كانت ترى لزومًا لاحداثها

مراعية العدل بالنظر الى الصوالح المختلفة وما يأول الى راحة البلدين ويخصهما بالنظر الى ذلك التعويضات التي تراها لازمة . اما شهر السفن في بويانا فقد طالما كان علة وقوع نزاع بين الباب العالي والجبل فيكون موضوع نظام مخصوص تقرره تلك اللجنة الاوربية

* المادة ٢ . قد اعترف الباب العالي نهائيًا باستقلال الجبل الاسود . وسيقرر اتفاق بين حكومة روسيا والحكومة العثمانية وامارة الجبل الاسود لتعيين ما يتعلق بكيفية الصلات والمعاملات التي تجري بين الباب العالي والامارة وخاصة لاجل ارسال وكلاء الجبل الاسود الى الاستانة والى بعض الاماكن من السلطنة العثمانية التي يعترف بلزوم ارسالهم اليها . ولاجل تسليم الهاربين من المذنبين من بلد الى بلد وخضوع الجبليين المسافرين او القاطنين في البلاد العثمانية للشرائع والقوانين والعمال العثمانيين بحسب منطوق القوانين الدولية والعادات المقررة المتعلقة بالجبليين . وسيعقد اتفاق بين الباب العالي والجبل الاسود لترتيب الامور المتعلقة بالصلات الجارية بين سكان تخوم البلدين والانشاءات العسكرية الواقعة فيها . اما ما لا تتفقان عليه فيحال الى روسيا والنمسا والمجر على سبيل التحكيم فتحكم به بالاشتراك . اما جيوش الجبل الاسود فتلتزم ان تخلي الاراضي التي لم تتضمنها التحديدات المذكورة اعلاه بعد امضاء هذه المعاهدة بعشرة ايام

. المادة ٣ . قد اعترف باستقلال السرب . وتخمها المعين في الخارطة المصاحبة لهذه المعاهدة يتبع الدرينا بحيث تبقى للامارة زورنك الصغيرة وزاكار ثم يمتد في خط التخم القديم الى ينابيع نهر رزيفو بالقرب من استايلاك . ومن ثم يتبع خط التخم الجديد مجرى ذلك النهير الى نهر راسك ثم مجرى هذا النهر الى نوفي بازار . ومن نوفي بازار يتبع النهير الذي يمر بالقرب من قرية مهجيجي وارغوفيش الى ينبوعه ، ويمر الخط ببوسور بلانينا في وادي ايبار ويجري مع النهير الذي يصب في ذلك النهر بالقرب من قرية ريبانك . ومن ثم يتبع مجرى نهر ايبار ونهر ستنتز ولاب ونهير باتنتز الى ينبوعه (في كرابا شيننتزا بلانينا) . ومن ثم يتبع الجبال التي تفصل مياه كريفا وفترانيتزا ويلتقي بالنهر المذكور اخيرًا باقرب الطرق عند مصب نهير ميوفاتزكا ويتبعه عابرًا ميوفاتزكا بلانينا ويرجع الى جهة موراڤا بالقرب من قرية كاليانس . ومن هذه النقطة يجري نزولاً مع موراڤا الى نهير بلوسينا بالقرب من قرية استايكو فتزي ثم يتبع صاعدًا النهير المذكور اخيرًا الى لنبرازدا والنهير كونكانتز ويتبع صوكا بلانينا ويجري مع النهير فريلو الى تيزافا ويجري نازلاً معه الى قرية كروتجانز . ومن ثم يجري ليلتقي باقرب الطرق بخط التخم القديم في الجهة الجنوبية الشرقية من كراول بور بدون الابتعاد عنه قبل بلوغ الطونة وقلعة اده تخلى وتهدم . وتتعين لجنة عثمانية سربية تساعدها دائرة روسية لتعيين بالبحث المحلي الحدود النهائية في ثلاثة اشهر ويقرر فيها نهائيًا ما يتعلق بجزائر الدرينا . ويكون من اعضاء تلك اللجنة مامور بلغاري يشترك في اشغال اللجنة عند ما تخطط التخوم الواقعة بين السرب والبلغار .

المادة ٤ . ان المسلمين اصحاب العقارات والاراضي في البلاد التي ضمت الى السرب الذين لا يريدون ان يبقوا ساكنيها يقدرون ان يحافظوا على املاكهم بتوكيل من يديرها او بايجارها . وستعين لجنة عثمانية سربية يعاونها مامورون روس لتساوي في سنتين كلما يتعلق بالامور العقارية التي للمسلمين فيها صالح . وسيفوض الى هذه اللجنة فضلاً عن

ذلك تسوية كيفية نقل املاك الدولة والاوقاف والامور المتعلقة بصوالح الافراد الذين ربما كانوا يتعاطون الاشغال هناك عند عقد معاهدة بين الحكومة العثمانية والسربية متعلقة باتصالات التي تجري بين الباب العالي والامارة. والرعايا السربيون الذين يسافرون في البلاد العثمانية او يسكنونها يعاملون بحسب منطوق القوانين الدولية وعلى الجنود السربية ان تخرج من الاراضي غير المتضمنة ضمن الحدود المذكورة اعلاه بعد امضاء معاهدة الصلح بخمسة عشر يوماً.

المادة ٥ . قد اعترف الباب العالي باستقلال رومانيا التي يحق لها ان تقبض غرامة تصير المفاوضة بشأنها بين البلدين . وبعد ان تعقد معاهدة راساً بين تركيا ورومانيا يتمتع رعايا رومانيا بالحقوق المضمونة لرعايا دول اخرى اوربية

* المادة ٦ . قد صارت البلغار امارة ذات استقلال اداري تدفع خراجاً . وتكون لها حكومة مسيحية وعسكرية وطنية . اما حدودها النهائية فتعينها لجنة روسية عثمانية مخصوصة قبل ان تخلي الجنود الروسية بلاد الروم ايلي . وهذه اللجنة تجعل من اعمالها رسم التغييرات في التخوم على الخارطة العامة . وتقيد ايضاً ما يبين جنسية اكثرية الاهالي تبييناً مطابقاً لقواعد الصلح وما يبين الاحتياجات المحلية وصوالح الاهالي العمومية بالنظر الى اسباب الانتقال . اما اراضي الامارة البلغارية فقد صار تخطيطها عمومياً في الخارطة المعلقة بهذه المعاهدة ويكون هذا التخطيط قاعدة نهائية لتعيين الحدود . ويبتدي التخم من تخم امارة السرب الجديد ويتبع خط حد قضا فرانيا الغربي الى سلسلة قرا طاغ . ويميل غرباً تابعاً الحدود الغربية لقضا كومانوفو وقضا كوتشاني وقضا كالكاندلن الى جبل كوراب ومن ثم يتبع نهر فلفشيتزا الى ان يلتقي بالدرينا الاسود ثم يميل جنوباً ويتبع الدرينا ثم يتبع التخم الغربي لقضا اوشريد في جهة جبل ليناس . ويتبع ايضاً التخوم الغربية لقضا كورتشا وقضا استاروفو الى جبل غراماس ومن ثم يمر ببحيرة كاستريا . ثم يرجع الى الاتصال بنهر موعلينتزا وبعد ان يتبع مجراه ويجتاز الى جنوبي يانتيزا ووادرر وياينيدجي يمر بمصب واردر وغاليكو الى جهة قرية بارغا وقرية سراي كوي ومن ثم يجتاز نصف بحيرة بشكوبل الى مصب نهر استروما ونهر كراسون ثم يمر بالساحل الى بورن كويل . ثم يتقدم الى الشمال الغربي الى جهة جبل جالشب ماراً بسلسلة روهدوب الى جبل كور ونشوفو وجبال اشك كولاتشي ونشبيليون وكرا كولاس ونشكلار ومن ثم الى نهر اردا ويمتد خط التخوم بعد ذلك جنوباً الى جهة ادرنه ماراً بقرية صوجنلبون وكرا حمزه وارنووط كوي واكاردي وانيدجي الى نهر تكدبرسي وتشورلودرسي الى لولبورغاس ومن ثم يمر بنهر صوجاكدر الى قرية سركوين . ويمتد ماراً بالجبال مستقيماً الى جهة حاكم طابياسي حيث ينتهي عند البحر الاسود . ويصدر عن شاطي ذلك البحر بالقرب من منغاليا ويمتد محاذياً الحدود الجنوبية للواء تولتجه وينتهي في الطونه عند راسوفا

المادة ٧ . ان الاهالي ينتخبون امير البلغار بحرية ويثبته الباب العالي برضى الدول . ولا ينتخب احد من العيال المالكة للمالك الاوربية العظيمة اميراً على البلغار . واذا فرغت كرسي الامارة البلغارية ينتخب الامير الجديد كما انتخب الامير الاول . وقبل انتخاب الامير يجمع اعيان البلغار في فيلبي او في بلوفديف او ترنوفا تحت مناظرة معتمد روسي وبحضور معتمد عثماني . ويكتبون نظام الادارة الاستقبالية كما جرى سنة

١٨٣٠ بعد صلح ادرنة . اما في امارات الطونه في الاماكن المختلطة اي التي يسكنها المسلمون والبلغاريون واليونان والفلاخيون والكانتزولوخيون او غيرهم فتقيد حقوق هولاء الاجناس وصوالحهم في الانتخابات وفي سن القوانين الاساسية . اما اجرا الادارة الجديدة في البلغار والمناظرة على انفاذها فتسلمان سنتين الى مامور روسي . وبعد انفاذ النظام الجديد بسنة يحق للباب العالي ودول اوربا ان ترسل معتمدين ليشتركوا مع المامور الروسي اذا تقرر اتفاق بهذا الشان بين تلك الدول ورات لزومًا لذلك

* المادة ٨ . ان الجيش العثماني لا يبقى في البلغار . و يصير هدم جميع القلع القديمة والحكومة المحلية تدفع مصاريف هدمها . و يحق للباب العالي ان يتصرف بالمواد الحربية والاملاك المختصة بالحكومة البلغارية الموجودة في قلع الطونة التي قد تم اخلاوءها بشرط هدنة ١٩ و ٣١ كانون الثاني (جانيوري) وكذلك المواد الموجودة في شملا وفارنا اما حفظ الراحة والانتظام في البلغار فيفوض الى جنود روسيا الحالة في البلاد وتسعف الجنود عند ما تمس الحاجة الى الاسعاف . ويبقى ذلك الى ان يتم انشا جنود محليين كافين للمحافظة على الراحة والانتظام والامنية . اما عدد هذا الجيش فسيصير الاتفاق عليه بين الحكومة العثمانية والحكومة الروسية . اما حلول الجنود الروسية في البلغار فلا يتجاوز السنتين . وتكون مولفة من ستة جيوش من المشاة وجيشين من الفرسان وتبقى في البلغار بعد ان تخرج الجيوش الروسية من البلاد العثمانية ولا يكون عددها اكثر من خمسين الف رجل . والبلاد التي تكون فيها تقوم بدفع مصاريفها . وستحافظ الجيش الروسي الحال على اسباب اتصاله بروسيا بطرق رومانيا وثغور البحر الاسود وفارنا وبورغاز حيث يحق له ان يقيم مخازن لمهماته في اثناء حلوله *

* المادة ٩ . اما الخراج السنوي الذي تدفعه امارة البلغار الى الدولة السائدة عليها بدفعه لبنك يعينه الباب العالي فيعين باتفاق يعقد بين روسيا والحكومة العثمانية وسائر الوزارات في نهاية السنة الاولى من اجرا الادارة الجديدة . وستتخذ البلغار على نفسها ما هو مفروض على الحكومة العثمانية بالنظر الى شركة طريق روستق وفارنا الحديديتين بعد ان تعقد مشاورة بين الباب العالي وحكومة الامارة وادارة الشركة . وكذلك الامور المتعلقة بسائر الطرق الحديدية الممتدة في الامارة فتتساوى باتفاق يتقرر بين الباب العالي وحكومة البلغار وروساء الشركات التي يتعلق ذلك بها *

* المادة ١٠ . انه يحق للباب العالي ان ينقل الجنود والمهمات والمونة بطرق معينة في البلغار الى الولايات الواقعة وراءها ذهابًا وايابًا . فلازالة الصعوبات واسباب الخلاف قد خمنت احتياجات الباب العالي من هذا القبيل : وسيصير وضع نظام مخصوص يتضمن الشروط الضابطة لهذا الحق بعد المصادقة على هذا العهد بثلثة اشهر ويتم ذلك بتقرير اتفاق بين الباب العالي والحكومة البلغارية . وقد تقرر ان هذا الحق محصور بالجنود العثمانية المنظمة ولا يتناول الجنود غير المنظمة والباشبزوق والشركس . ويحفظ الباب العالي لنفسه حق ارسال بريده في الامارة وان يقيم اتصالات برقية . ويتم ذلك في النوع المقرر ادناه وفي المادة الاتي ذكرها *

المادة ١١ . ان اصحاب الاملاك الذين يعولون على الاستيطان خارج الامارة من المسلمين

وغيرهم يقدرون ان يبقوا متملكين بتفويض ادارة املاكهم الى غيرهم او بايجادها · وستعقد لجن عثمانية بلغاريه في اهم المدن تحت مناظرة مامور روسي لتحكم نهائيًا في سنتين بكل الامور المتعلقة بالعقارات والاراضي وبصوالح المسلمين حيث توجد· وستعقد لجن كهذه لتساوي في السنتين المذكورتين جميع الامور المتعلقة بنقل املاك الحكومة والاوقاف لنفع الباب العالي · ففي نهايتها يصير بيع الاملاك التي لم يدَّعِ احد بها بالمزايدة وتصرف اثمانها في مساعدة الارامل والايتام الذين اصيبوا بالحوادث الاخيرة من المسلمين والمسيحيين

المادة ١٢ · سيصير هدم كل قلع الطونة· ولا يكون في الاستقبال حصون في شواطيه ولا سفن حربية في مياه امارة رومانيا والسرب والبلغار خلا السفن الصغيرة التي تقوم بالحراسة وسفن الضابطة والرسومات . اما حقوق لجنة الطونة الاسفل الدولية ومفروضاتها ومتعلقاتها فتبقى على ما كانت عليه

المادة ١٣ · قد تعهد الباب العالي باصلاح ممر صولينا بحيث تصير السفن قادرة على ان تسير فيه· وان يدفع تعويضًا للاشخاص الذين تكبدوا الخسائر بالحرب وتوقيف مسير السفن في الطونه وينبغي ان يعين لذلك خمسمائة الف فرنك مهما هو مستحق له من لجنة الطونة

المادة ١٤ . تجرى حالاً في بوسنه وهرسك الاصلاحات الاوربية التي بُلغت الى المرخصين العثمانيين في جلسة موتمر الاستانة الاولى مع التغييرات التي يتفق عليها الباب العالي والحكومة الروسية وحكومة النمسا والمجر ولا يطلب الى اهاليها ان يدفعوا البقايا ومداخيلها الى اول اذار (مارس) سنة ١٨٨٠ ميلادية تخصص كل التخصيص للتعويض على عيال المهاجرين والاهالي الذين تكبدوا الخسائر في الحوادث الاخيرة بدون امتياز في الجنس والدين ولسد احتياجات الولايتين المحلية . اما المبلغ الذي يجمع منها سنويًا ليدفع للحكومة المركزية (في الاستانة) فيعين في ما ياتي باتفاق بين تركيا وروسيا والنمسا والمجر

المادة ١٥ · قد تعهد الباب العالي بان يجري في جزيرة اكريت نظام سنة ١٨٦٨ اجابة لطالب الاهالي · وتجرى ايضًا اصلاحات مشابهة لها في ايبروس وتسا ليا وباقي اقسام تركيا في اوربا وهي التي لم يقرر لها انشا نظام مخصوص في هذه المعاهدة · وستشكل لجن مخصوصة يكون كثير من اعضائها من الاهالي ويسلم اليها في كل ولاية وضع تفاصيل النظام الجديد وسترسل نتيجة اعمالها الى الباب العالي الذي يشاور فيها حكومة روسيا الامبراطورية (الرسالة البرقية مغلوطة هنا والظاهر انه قد ترك اخر المادة ١٥ واول المادة ١٦)

المادة ١٦ . قد تعهد الباب العالي بان ينفذ بدون بطء الاصلاحات التي تدعو اليها الاحتياجات المحلية في المقاطعات التي يقطنها الارمن وان تضمن عدم تعدي الاكراد والشركس عليهم

المادة ١٧ · قد عفا الباب العالي عفوًا تامًا عن جميع الرعايا العثمانيين الذين كان لهم دخل في الحوادث الاخيرة · وسيطلق سبيل جميع المسجونين والمنفيين من جرى ذلك بدون تاخير البتة

المادة ١٨ سيهتم الباب العالي كل الاهتمام بالراي الذي ابرزه مامورو الدول المتوسطة بشان تملك مدينة خونور وتعهد بان ينفذ حالاً عمل تخطيط التخوم العثمانية الايرانية

المادة ١٩ · هذه هي الغرامة التي يدعيها جلالة امبراطور روسيا مقابلة للحرب وتعويضًا للخسائر

التي تكبدها وقد تعهد الباب العالي بان يدفعها لروسيا . اولاً تسعمائة مليون ريال روسي مقابلة للمصاريف الحربية ومصاريف الجيش وتعويض المواد واشيا اخرى . ثانياً اربعمائة مليون ريال روسي لتعويض الاضرار اللاحقة بساحل روسيا الجنوبي وتجارة صادراتها وطرقها الحديدية . ثالثاً مائة مليون ريال روسي لتعويض الاضرار التي نشأت عن فتح القوقاسوس . رابعاً عشرة ملايين ريال روسي لتعويض الاضرار اللاحقة بصوالح رعايا روسيا وانشاآتهم في البلاد العثمانية . فالمجموع الف واربعمائة وعشرة ملايين ريال روسي . فنظراً الى ارتباكات البلاد العثمانية المالية وانفاذاً لارادة عظمة السلطان قد قبل امبراطور روسيا بان يبدل دفع اكثر المبالغ المذكورة بالاراضي الاتية وهي اولاً لواء تولتجه اي قضا كيليا وصولينا ومحمودية واسكطاش وتولتجه وماتشين وباباطاغ وهرزوفا وكوستنجي ومجيديسة مع جزائر الدلته وجزائر اداسي (عند مصب الطونه) . ولما كانت روسيا لاتروم ان تضم الى بلادها هذه الاراضي وجزائر الدلته قد حفظت لنفسها حق بدلها بالقسم الذي فصل عنها بمعاهدة سنة ١٨٥٦ من بسارابيا وهي التي يحدها جنوباً فرع تالوغ كيليا ومصب استاري استامبول . اما تعيين المياه واماكن صيد السمك فيكون بمعرفة لجنة روسية رومانية تقوم باعمالها من هذا التبديل في سنة تابعة للمصادقة على المعاهدة . ثانياً اردهان وقارص وباطوم وبايازيد والاراضي حتى نهر صوغانلي . وتكون الحدود العمومية ممتدة من ساحل البحر الاسود تابعة سلسلة الجبال الفاصلة مجاري نهر هوبا عن مجاري نهر جوروك وسلسلة الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية من مدينة ارتوين الى نهر جوروك بالقرب من قرية الات

وبيشاجيت . ومن ثم تمر التخوم بقمم جبال دروتجكي وهورتشزور وبدجكوي طاغ ممتدة في السلسلة الفاصلة بين مجاري تورتومشاي وجوروك ومارة بالتلال القريبة من بالي فيهين نازلة عند قرية فيهين كيليسا الى نهر تورتومشاي . ومن ثم تمتد في سلسلة سفري طاغ الى الوادي المسمى باسمها ماراً بالجهة الجنوبية من قرية نوريمان . ثم تمتد جنوباً الى زوين ومن ثم تمر في غربي الطريق الواقعة بين زوين وقرية اردوست وخوراسان وتتجه جنوباً محاذية لسلسلة صوغانلي الى قرية جيلفشمان . ثم لسلسلة شاريان طاغ الى ان تبلغ مكاناً يبعد عشر فرسات (الفرست قياس روسي وهو نحو ثلثي ميل انكليزي) عن هامور في الجهة الجنوبية وذلك في وادي مرادتشاي ومن ثم تمر بسلسلة الله طاغ وقمتي هوري وتاندورت وبجنوبي وادي بايازيد تمتد الى ان تتصل بالتخم العثماني الايراني القديم في جنوبي بحيرة كازلي . اما ضبط تخوم الاراضي المنضمة الى روسيا المعينة في الخارطة المتصلة بهذه المعاهدة فتقوم به لجنة اعضاؤها روسيون وعثمانيون . وهذه اللجنة تراعي في اعمالها خصائص المحلات واوصافها وما يأول الى اصابة الادارة وغير ذلك مما يصون راحة المقاطعات . ثالثاً ان الاراضي المذكورة في القسم الاول والثاني قد اعطيت لروسيا مقابلة الميليار ومائة الف ريال روسي . واما بقية الغرامة وهي ثلثمائة مليون ريال روسي (فضلاً عن العشرة ملايين التي خصصت لتعويض الخسائر اللاحقة بالصوالح والانشاآت الروسية في البلاد العثمانية) فتعيين كيفية دفعها وضمانتها باتفاق يقرر بين حكومة روسيا الامبراطورية وحكومة الحضرة السلطانية . رابعاً ان العشرة ملايين المخصصة لتعويض الخسائر الواقعة على رعايا روسيا وانشاآتها في البلاد العثمانية تدفع عند ما

تصادق سفارة روسيا في الاستانة على دعاوي اصحاب الصالح وتسليمها الى الباب العالي *

المادة ٢٠ . ان الباب العالي يتخذ وسائل فعالة لينهي حبياً دعاوى رعايا روسيا المتعلقة منذ سنين ويدفع لهم تضمينات اذا مست الحاجة الى ذلك ويجرى بدون تاخير جميع الاحكام الصادرة (ان الملاحظة المقررة بعد المادة ١٥ تقرر بعد هذه المادة)

المادة ٢١ . ان الذين يرومون ان يسكنوا غير الاماكن التي ضمت الى روسيا من اهاليهـا فيسمح لهم بان يبيعوا اراضيهم ومقتنياتهم ويخرجوا وقد عينت مدة ٣ سنوات ليقوموا بذلك من تاريخ المصادقة على هذه المعاهدة . وبعد نهاية هذه المدة يصير الذين لم يبيعوا املاكهم ويخرجوا من منازلهم رعايا روسيا . اما العقـارات والاراضي المختصة بالحكومة وما هو منها وقف الواقعة خارج الاماكن المذكورة فتباع بعد ٣ سنوات بحسب قرار لجنة عثمانية روسية . وهذه اللجنة تعين كيفية نقل الحكومة العثمانية المواد الحربية والمهمات والزاد وغير ذلك من الاشياء المختصة بها الموجودة في القلع والمدن واماكن اخرى معطاة لروسيا لم تحل فيها جنودها

المادة ٢٢ . ان خدمة الدين والزوار والرهبان الروسيين المسافرين في البلاد العثمانية او المقيمين فيها تكون لهم حقوق خدمة دين اجناس اخرى مستوطنين فيها وامتيازاتهم ومنحهم . ومن حقوق السفارة والقونسلاتات الروسية في البلاد العثمانية ان تحمي المذكورين اعلاه شخصياً وان تحمي ايضاً املاكهم ومحلاتهم وانشاءاتهم . اما الكهنة وغيرهم في الاماكن المقدسة الذين هم من جنس روسي ولاسيا رهبان جبل اثوس فتبقى لهم جميع امتيازاتهم ويتمتعون كما في الماضي في الاديرة الثلثة المختصة بهم والبيوت المتعلقة بها بالحقوق والامتيازات التي يتمتع بها سائر المراكز الدينية والاديرة في ذلك الجبل

المادة ٢٣ . ان جميع المعاهدات والاتفاقات المعقودة بين الفريقين العاليين المتعاهدين بشان التجارة والشرائع والقوانين وحالة رعايا روسيا في البلاد العثمانية سترجع الى النفوذ بعد ان كانت قد ابطلت بالحرب . وتكون نسبة كل من الحكومتين الى الحكومة الاخرى على ما كانت عليه قبل الحرب من جهة معاهداتهما وصلاتهما التجارية وغيرها ما لم تكن قد تغيرت بالشروط المقررة في هذه المعاهدة

المادة ٢٤ . ان بوغاز البوسفور وبوغاز الدردنيل يبقيان مفتوحين في زمان السلم كما في زمان الحرب لمرور المراكب التجارية المختصة بالامم المتحايدة الصادرة من الثغور الروسية والواردة عليها . ولذلك قد تعهد الباب العالي بان لا يقيم ابداً امام ثغور البحر الاسود وبحر ازوف حصراً وهمياً يكون مضاداً لروح القرار الذي امضي في باريز في ٤ و١٦ (افريل) سنة ١٨٥٦

المادة ٢٥ . ان خروج الجيش الروسي من البلاد العثمانية في اوربا خلا البلغار يتم في ثلثة اشهر بعد عقد الصلح النهائي بين جلالة امبراطور روسيا وعظمة السلطان . ولتوفير الزمان ومجانبة مصاريف ابقا الجنود الروسية طويلاً في تركيا ورومانيا يمكن ارسال بعض الجيش الروسي الى ثغور البحر الاسود وبحر مرمرا ليركب منها مراكب الحكومة الروسية او سفناً مستاجرة لنقله . اما اخلا تركيا في اسيا فيتم في ستة اشهر ابتداوءها عقد الصلح نهائياً و يحق للجنود الروسية ان يركبوا البحر

في ترابزون ليعودوا في طريق القوقاسوس او القرم اما الاستعدادات اللازمة لسفر الجنود فيصير الابتداء بها عند المصادقة على هذه المعاهدة

المادة ٢٦ · ما دامت الجيوش الروسية في تلك الاماكن التي يصير ردها على الباب العالي بحسب منطوق هذه المعاهدة تجرى الامور والادارة على ما كانت عليهِ منذ حلت فيها · والباب العالي لا يشترك في ذلك في اثناء تلك المدة. والجيوش العثمانية لا تدخل الاماكن التي سترد على الحكومة السلطانية الا بعد ان يتم خروج جميع الجنود الروسية منها · وهذه الحكومة لا تشرع في انفاذ سطوتها فيها الا بعد ان يعلم قائد الجيوش الروسية المامور العثماني المعين لذلك باتمام اخلاء كل قلعة وولاية على حدتها

* المادة ٢٧ · ان الباب العالي قد تعهد بان لا يقاص الرعايا العثمانيين الذين قد عرضوا انفسهم للخطر بالعلاقات التي جرت بينهم وبين الجيش الروسي في اثناء الحرب وبان لا يسمح لاحد بان يقاصهم. والمامورون العثمانيون لا يمنعون عن الخروج من يشاء ان يخرج من البلاد العثمانية مع عيالهِ في اثر الروسيين *

* المادة ٢٨ · بعد المصادقة على قواعد الصلح يسلم كل من الدولتين الاسرى تحت مناظرة مامورين يعينون لذلك وسيذهبون الى اودسا وسباستبول للقيام بمامورياتهم وينبغي ان يقام بذلك حالاً · اما الحكومة العثمانية فتدفع جميع مصاريف الاسرى في ١٨ قسطاً متساوية في ست سنوات بحسب الحسابات التي يقررها المامورون المخصوصون · اما رد الاسرى بين الحكومة العثمانية وحكومة رومانيا والسرب والجبل الاسود فيتم بحسب هذه القواعد · وعلى كل حال يطرح من اسرى العثمانيين عدد الاسرى الروسيين *

المادة ٢٩ · ان هذه المعاهدة يصادق عليها جلالة امبراطور روسيا وعظمة سلطان العثمانيين ويصير تسليم الصورتين المصادق عليها في ١٥ يوماً او اقل اذا امكن · وذلك في بطرسبرج حيث يصير الاتفاق على الزمان والمكان اللذين يعينان لاعادة قراءة هذه المعاهدة بالاحتفال الاعتيادي الذي يرافق ابرام المعاهدات الصلحية

وقد امضى المرخصون هذه المعاهدة وختموها باختامهم

كتب في سان استيفانو في ١٩ شباط (فبراير) و٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧٨

صوم عجيب

ان ابنة اسمها مرثا هوبت ماتت موخراً في شارع ماركت هاربور من ليستر شاير بعد ان صرفت ٥ سنوات بالمرض ولم تذق طعاماً مدة ٤ سنوات · وعالجها اولاً مستر فرنسيس الجراح · ثم الدكتور غرانت وبقيت عائشة باستخدام حقن المورفين · وقد استغرب الاطبا هذا الامر · وبعد وفاتها فحصوا شلوها بالتدقيق وتاكدوا بانها لم تذق طعاماً منذ مدة طويلة كما قال الطبيب الذي عالجها ·

البنات في اوربا

ان البنات في فرنسا والنمسا يستدللن بنزع ورق البنفسج على ثبات محبيهن او عدمهِ واما في اسكوتلاندا فان البنات في ليلة عيد جميع القديسين يرمين بندق الى النار فاذا التهب يستدللن على ثبات المحبة وان دخنت فقط يستدللن على عدم ثباتها وعدم امانة محبيهن في المحبة

جواب مقنع

ذكر في احدى الجرائد الاوربية ان اثنين من الجنود المحاربين قتلا في معركة وتوجهت روحاها الى السما وطلبتا الى مستلم مفاتيحها ان يسمح لها بالدخول اذ انها من ابنا النعيم. فقال لها وما ادراني انكما منهم فكيف فارقتما ذلك العالم الفاني فاجابا نحن من المحاربين وقتلنا في معركة ١٣ اب من السنة الحالية فاجابها ويلكما اتهزاان بي وتظناني جاهلاً احوال الدنيا فانظرا هذا السجل واراها سجلاً كبيراً فقرا فيهِ هذه الكلمات تقرير الحكومة الرسمي عن معركة ١٣ اب . قتل من العدو ١٠ الاف رجل ومن جنودنا رجل واحد . فليدخل احدكما واما الاخر فليرجع ويطالب مقراً من ملكهِ الذي انكر عليهِ الموت في القتال

داء السكتة

ذكر في جرايد مرسيليا ان امراة لها من العمر ٣٠ سنة لابسة ملابس حسنة وجدت واقفة جامدة بدون تحرك في شارع شارترو عند عدد ٩٨ . فنقلتها الضابطة الى المستشفى حالاً حيث استخدمت كل الوسائط لارجاع حواسها اليها ولكن بدون اقل فايدة وهي لاتزال جامدة لا تبدي حركة ويظن انها مصابة بداء السكتة القوي

التليفون

قد صار استخدام التليفون بين انكلترا وايرلندا وصار استخدام سلك تحت البحر لذلك وهو ممتد من دوبلين في ايرلندا الى هولي هد في انكلترا ماراً ببوغاز سان جورج والمسافة التي يقطعها ٦٧ ميلاً وجرى حديث بين الشاطئين وقد اتي بكل المرادفان الكلام كان يبلغ بوضوح ودقة

ازالة نقط الحبر عن الكتابة

اذا نقط حبر على كتابة على الورق فيمكن ان تزول تلك النقط وان تظهر الكتابة كما كانت وذلك بان يوتي بقلم في راسهِ صوف جمال وان يغط بمحلول خفيف من الحامض الاوكزاليك ويخف بهِ تلك النقط باعتناء ودقة فيزول الحبر بالتدريج وتظهر الكتابة التي كانت مغطاة بهِ ويصح هذا العمل جيداً اذا كان قد نقط الحبر على كتابة كتبت منذ مدة . وعند ما تظهر احرف الكتابة يلزم ان تجف بالفرشاية بعد ان تغط بالماء النظيف وذلك ليمنع محلول الحامض عن ان يحدث تغييراً في الكتابة نفسها

تاريخ فرنسا

كانت سبباً لاطفاء مصابيح الحرية حال كونها قدمت الحذق والمعارف واستاصلت الحاسيات الناشئة عن كرامة الاخلاق وحكمة البشر بارضائهم بما يرتضي بهِ حب الذات بدون ان تجعل لذلك قيوداً . وكان رجلاً ذا حذق واقتدار ودراية ليست بذات حدود وكان ذا استبداد ياول الى التقدم الافرادي . فكان يضايق الثروة العمومية لترقية اسباب الفساد العام ويخرب امال الاجيال المستقبلة بالتوغل في شهوات الحال . فكان لا ينفك عن مدح فضائل خلو الغرض بدون ان يخطر له ان يقوم بشيء بدون غرض ولا عن اهاجة كرامة الاخلاق في الناس حال كونهِ كان لا يفعل غير ما يساق الى فعله بحب الذات . وهو الذي طالما ونب الناس على الكذب مع انهُ كان يذيع الاكاذيب كل يوم بين رعاياهُ بدون تردد كما كان

يصب الرصاص والكرات على اعدائهِ . انتهى . فهذا كلام السون وما سبقهُ هو كلامهُ فليقابلهما المطالع لابراز الحكم

ولا ريب في ان من طالع هذه الصفحات يرى ان الدول المتحدة هي مسئولة بالحروب التي تبعت الثورة الفرنسوية . فبها قال اصحاب الغرض قاطعين النظر عن الحوادث الحقيقية لا يرى كل ذي عينين في الاوراق التاريخية ما يثبت غير ذلك اي انها كلها تبين ان الدول المتحدة هي علة الحروب التي تبعت تلك الثورة . ويسهل على الكاتب ان يقول ان نابوليون كان وحشاً طامعاً فاتقاً محباً لاراقة الدماء ظالماً مختلساً غير انهُ لا يقدر احد ان ينكر ان فرنسا كانت تحارب بعناء مدافعة عن نفسها وعن استقلالها لتتخلص من تعديات الاعداء الذين اتحدوا على مقاومتها . وكانت الحروب مضرة بصوالح نابوليون ومضادة لمقاصده . فان ملوك اوربا المستبدين عقدوا محالفة بعد محالفة لمقاومتهِ وسلب استقلال امتهِ وفي النهاية سقطت فرنسا بكثرة عدد اعدائها بعد ان دافعت عن حقوقها دفاعاً طويلاً مجيداً وعادت اثقال اصحاب الحقوق الممتازة الى التثقيل على اوربا وتقييدها بقيودها المضرة

وقد سلم بصحة ذلك المستبدون انفسهم وقالوا انهم كانوا يهاجمون لصيانة انفسهم لان حكومة فرنسا الحرة جعلت راحة اوربا في خطر حتى ان الدول المجاورة رات انهُ لا بد من قلبها لوقاية نفسها . وكانوا يعلمون ان نابوليون كان عبارة عن امبراطور جمهورية وانهُ كان عضد الحقوق الحرة القادر . وقد قال وليم بت وزير انكلترا ان نابوليون اصبح مستوياً على عرش ومع ذلك كان لا يزال ابن الحرية وعضدها ولذلك لا بد من اذلالهِ . وعند ما طلب نابوليون الى انكلترا ان تصالحهُ قال وزراوها ان من اسباب رفض الصلح ومداومة الحرب شرب فرنسا الحر الموسس على تغيير الامور الجارية الذي كان لا يزال غير متغير ومن شانهِ قلب عروش الملوك الاصوليين وقد قال اللورد كرانفيل ان فرنسا لا تزال متمسكة بالاراء التي ثبتتها في بداية الثورة وهي ثابتة عليها

* وكان ذلك سبباً لازدياد مضادة دول اوربا المستبدة للامبراطورية الجمهورية . فالتزمت فرنسا بان تسل السيف لتدفع مهاجماتها . وقد قال نابيار الانكليزي المورخ القائد ان مضادة اصحاب الامتيازات الموروثة في اوربا جعلت حمية فرنسا الجمهوريـة تتجه الى الجهة الحربية والزمت تلك الامة القوية بان تقوم بسياسة ظاهرها يدل انها عدوانية غير انها سياسة ساقت الضرورة اليها . انتهى . وكلم نابوليون اللورد ويورث الانكليزي معارضاً حكومتهُ من جرى نقضها لمعاهدة اميانز الصلحية بكرامة اخلاق وحرية وصدق انكم ستعلمون ان كل ما فعلتهُ انما هو لاتمام انفاذ المعاهدات ولتقرير السلام العام . فهل ترون دولة متهددة مني . فيا ايها اللورد اذا كنتم تحسدونني من جرى مقاصدي المتعلقـة بمصر فسأحاول ان ارضيكم من هذا القبيل . وقد اطلت التفكر بشان مصر وساطيل التفكر بشانها اذا الزمتموني بان اجدد الحرب غير انني لا اجعل السلام الذي تمتعنا بهِ برهة قصيرة في خطر لاستولي ثانية على تلك البلاد . وقد راينا السلطنة العثمانية في خطر من السقوط . اما انا فسأسعفها لابقيها ما زلت قادراً على ذلك ولكن اذا سقطت على غير ارادتي فمن مقاصدي ان تحصل فرنسا على حصتها . ولكن ينبغي ان تتاكدوا انني لا افعل ما يجعل الامور سريعة الحدوث . فهل تظنون انني اخدع نفسي بشان القوة التي انفذها الان في فرنسا

واوربا . فهذه القوة ليست بكافية لان تجعلني التي بنفسي بدون تروٍّ في عدوان بدون سبب كافٍ . فان ذلك يجعل اراء اوربا تتحول حالاً الى مضادتي واخسر نفوذي السياسي الممتاز . اما فرنسا فلا بد لي من ان ابين لها ان الدول هي التي تشهر الحرب عليَّ وانني لم اكن علة اضرام نيرانها لاهيج فيها الحمية التي ينبغي ان اهيجها لمضادتكم اذا الزمتموني بان احارب . فالذنب في كل شيء يلزم ان يكون ذنبكم بدون ان يكون لي اقل ذنب . ولذلك اقول انهُ لا يخطر ببالي ان اتعدى على احد . انتهى *

* فهل كان نابوليون مختلساً . الجواب انهُ قد تحقق وثبت ان الامة الفرنسوية انتخبت نابوليون لمنصب القونصلية ولتخت الامبراطورية باكثر ارائها . فهي التي اختارت حكومة القنصلية صواباً او خطأ واختارت نابوليون ليكون القنصل الاول . فشجاعة نابوليون جعلتهُ يرجع لابناء وطنهِ الذين كانوا مستعبدين قوة الانتخاب فحملهم على ان يشكروهُ . وقررت فرنسا بحقها الذي لا يعترض احد عليهِ انها امست في ظروف خارقة العادة وان كل دول اوربا المستبدة متسلحة لمضادة الجمهورية ومعها حزب ملكي قوي في الداخل والخارج يفرغ كل جهدهِ في انشا المؤامرات لارجاع البوربون حال كون الحزب الجاكوبي غير المعتدل يرغب في السلب والنهب ولذلك لا نقدر ان نثبت الجمهورية وان عضدها لا يحسب حكمة بالنظر الى تلك الاحوال . ومن المعلوم ان السار اليسون وهو المورخ الانكليزي المذكور لا يتهم بالاعتذار عن نابوليون ولا بمحاولة تبريئتهِ ومع ذلك قد التزم بان يقول عن حالة فرنسا في ذلك الزمان ما ترجمتهُ ان الجمهورية بعد ان صرفت عشر سنوات بالمضادات والمغايرات اخذت تنحط الى حالة الاضطراب والضعف وهما نتيجتا تعديات الثورات وختامها . وكان المجلس الجاكوبي ملآن باصوات الطعن في حكومة الديراكتوار اي المديرين وفي كل النظام الذي يعتبر في كل بلاد اساس اتحاد اعضا الهيئة الاجتماعية . وتوجهت خواطر اولئك القوم الى تقسيم الاملاك * وكان في ذلك المجلس اشد رجال الثورة عدواناً وتعدياً واخذوا يمدحون جميع تعديات سنة ١٧٩٣ وشرورها واثامها وبربريتها ويحرضون الناس على ان يقتدوا بالذين اقاموا بها ولا ريب في انهُ كان قد حل الزمان الموافق لظهور قائد ذي حذق ودراية ليقبض على ازمة الامور ويخلص الجمهورية التي كانت تكاد تغرق . انتهى . وقد ثبت موسيو تيارس هذا الكلام في تاريخهِ اذ قال عن فرنسا وهي على تلك الحال ان الاهلية كانت موضوعاً للاضطهاد في الغالب وصار طرد جميع الصادقين الامناء من المامورياتَ وكان اللصوص يجتمعون في كل مكان في مغائرهم الجهنمية . واصبح الاشرار في المناصب وكان يصعد على المنابر الذين كانوا يعتذرون عن الراغبين في الاشتراك في الاموال ويخطبون معتذرين عنهم . واسمى اهل المطامع يسمون نهب الاموال قروضاً جبرية واصحاب الغايات يتوامرون على قتل اضدادهم . والقوا القبض على الوف من الذين جعلوهم ضحية لاغراضهم وسموهم رهائن . وكان الاشرار يترقبون اشارة النهب والقتل والحرق بفروغ صبر . وكانت هذه الاشارة قولهم ان البلاد في خطر . وكان يسمع في الجمعيات الصراخ والضجات التي كانت تسمع سنة ١٧٩٣ . وظهر الجلادون الذين كانوا يقتلون الناس فيها وارادوا ان يفتكوا بالذين كانوا مثل الذين فتكوا فيهم في السنة المذكورة . وسلبت

الحربية وأمنية التملك وامنية الانفس ومال خزينة الحكومة . وكانت اوربا كلها متقلدة السلاح لقاومتنا حتى ان امركا كانت قد صرحت بانها ليست بموافقة لنا على ظلمنا . وفي ذلك الزمان امست جيوشنا مبددة الشمل وفتوحاتنا في يد الاخرين واراضي الجمهورية معرضة لحملات الحاملين . انتهى .

ومن يا ترى يتامل في هذه الحال التي باتت فيها فرنسا قبل قيام القنصلية و يتعجب اذا سمع انها رغبت في ان تغير هيئة حكومتها . ومع ذلك لا ينبغي ان نبحث عن ذلك لنرى هل اصابت او اخطأت فانها قامت بما يحق لها ان تقوم به . فلا يسوغ ان نتهم نابوليون بالاختلاس لانه وافق ابناء وطنه على اجراء ما كانوا يرغبون في اجرائه. وقد قال فونتن إن نابوليون لم يطلب غير عرش الظلم والعدوان والاضطراب . ولا يخفى ان بضع مئات من اوباش الاهالي يقدرون ان يوقعوا بمدينة كان قليلين من اصحاب الهمم العالية والاقدام وثبات العزم يقدرون ان يدوسوا امة با لقبض على اعنة الادارة . وكانت اكثرية كثيرة من الامة الفرنسوية مضادة لذلك الظلم والعدوان وراغبة في انشاء الحكومة القنصلية وقد قال المورخ اليسون المذكور انه صار انشاؤها باجماع اراء الامة . فجلس نابوليون على كرسي القنصلية بانتخاب ثلثة ملايين راي والف واحدى عشر رايًا . ولم يلق في صندوقة الانتخاب غير الف وخمسماية راي واثنين وستين رايًا مضادًّا له . ولم يذكر اجماع كهذا في تاريخ العالم . ومع ذلك قد صرفت اوربا نصف قرن وهي تصدق ما قيل من ان نابوليون اختلس كرسي القنصلية ووافقها البعض من امركا على ذلك اما انتقال الحكومة من النظام القنصلي الى الامبراطوري فكان مراعاة لميل اوربا المتعودة الملكية . فاذا فرضنا انها اخطأت بهذا الانتقال فلا بد من ان نقول انها من متعلقات فرنسا دون غيرها ومن حقوقها الوطنية التي لا ينبغي ان تشاور احدًا قبل تقريرها

ولم تجبر امة مترددة على هذا الانتقال بقوة ظالم شانه الدوس على حريتها . فان فرنسا حكمت بانها من مصلحتها بحرية واختبار . ومن يا ترى يقول انه لم يكن يحق للامة الفرنسوية ان تحكم به . وربما كانت قد ارتكبت خطأ عظيمًا . وقد فعلت ما سرت به مطامع نابوليون . ومع ذلك لم تفعل الا ما كان يحق لها ان تفعله . فانه خطر للامة الفرنسوية ان النظام الملكي يمكنها من عضد قواعد المساواة العامة عضدًا يجعل الملوك المحيطين بها غير قادرين على مضادتها . وقد قال المورخ اليسون المذكور انه كانت ترد رسالات على القنصل الاول من كل جهة تضمن الالحاح عليه بالاستواء على تخت الامبراطورية فكانت تصدر من الجيش والبلديات والمدن ومجالس التجارة . ومجلس الاعيان قرر ذلك باجماع تام . ان يسمى نابوليون بونابرت امبراطورًا وان يكون حاكمًا للجمهورية الفرنسوية بتلك الصفة . واحيل هذا القرار الى الامة لتقبل به او ترفضه . وقد قال اليسون ان احالته الى الامة ابان حالًا ان القنصل الاول لم يرتق عرش الامبراطورية الا بارادة اكثرية عظيمة من الامة . ففحصت دفاتر الانتخاب في كل دائرة انتخابية في فرنسا وعند جمعها ظهر ان الذين قبلوا بالامبراطورية هم ثلثة ملايين وخمسمائة و٧٢ الفًا و٣٢٩ رجلًا ولم يضاد ذلك غير الفين وخمسمائة وتسعة وستين رجلًا . فهل نرى في التاريخ انه قد أُسست دولة على اساس متين كهذا*

* ومع ذلك قد قال الناس خلاقليلين ان نابوليون كان مختلساً حتى ان الذي ينفي عنهُ ذلك يخالف راي الذين كتبوا تاريخهُ مراعين ميل دولهم وعاضدين اعمالها . اما السار والتار اسكوت المورخ المشهور فقد قال انهُ يعترض على هذا الانتخاب بما يجم وهو ان الامة الفرنسوية اعطتهُ ما لا يحق لها ان تتصرف بهِ وتناول منها ما لا يحق لهُ ان يتناولهُ . فان الاهالي هم كاصحاب المعادن فان النظامات تحكم بانها ملكهم بدون ان تفوضهم بالتصرف بها . فالحقوق الوطنية هي كارض مشغلة من جيل الى جيل فلا يحق للذين يتمتعون بها موقتاً ان يهبوها لغيرهم او يعطوها لهم . انتهى . فمن يا ترى من اهل هذا الزمان يسلم بصحة هذا الكلام واذا قلنا ان البعض يسلمون بانهُ صحيح فاذا سالنا الناس ان يحكموا بها تحكم الاكثرية بانهُ تمويه مضحك فان السلطة الاولى هي في يد الامة . فهذا هو الجاري والمعول عليهِ في العالم المتمدن ان خطا وان صواباً . وقد توصلت الحقوق الانتخابية الى الشرق . فلا يسمى الامبراطور نابوليون مختلساً بعد ان يكون قد صار امبراطوراً باختيار الشعب *

* واذا سلمنا بان نابوليون تبوا عرش الملك بحق موسس على الاصول الانتخابية افلا يقال ان نفسهُ مالت الى الجور والظلم بعد ذلك . الم يدس حرية شعبهِ بقدميهِ . الجواب ان المستبدين الذين كان يحاربهم قد قالوا انهُ داسها غير ان الامة الفرنسوية التي رفعتهُ الى العرش وعضدتهُ بحبها لا تزال تحترم ذكرهُ وقد قالت انهُ لم يتعدَّ حقوقها ولا جار عليها . ومن المقرر انها كانت معهُ وسارت اقدامها مع قدميهِ للقيام بالحرب المخيفة التي اضرم اعداؤُها واعداؤهُ نيرانها . وكانت الامة تقبل باصعب النظامات التي كان يضعها مراعاة للاحوال التي كانت جارية وربما كان قد اخطا في وضع بعضها . غير ان الامة كانت توافقهُ وتساعدهُ على كل شيء محتملة الضحايا والصعوبات الكثيرة حتى قامت بامور قصر الاعداء عن التغلب عليها او فقضت بالعجب العجاب * وكانت المخاطر المحدقة بها مخيفة جدًّا فرات ان نظام القرعة الذي وضعهُ فروريناً وان تقييد الجرائد من الامور النافعة . فاذا سلمنا بانها اخطات بذلك فخطاوءُها يعود عليها دون غيرها بالتعب والضرر . ونقرر عندها ان نابوليون مخلص فرنسا واحبتهُ على ما فعلهُ حباً لم يتمتع بمثلهِ ملك قبلهُ . وهذا لا ريب فيهِ وادلتهُ كثيرة فان الامة انضمت اليهِ كل الانضمام وتبعتهُ في كل شيء وتبعتهُ الى معارك مارنجو واوسترليتز وموسكو واراقت دمها كانهُ ماء في سبيل الدفاع عنهُ وعن النظامات والقوانين التي قام بها . ومن اقطع الادلة ترحيبها بهِ بقلب واحد عند ما عاد اليها من البا وطلبها كلها ارجاع نظامهِ لترتاح بين الامة التي احبها حباً لا مزيد عليهِ وبانشائها تذكاراً فاخراً عظيماً لهُ وبما لا يزال في قلوب الفرنسويين من الحب والاحترام لهُ . وكان ذلك بدون الاستناد الى شيء ديني فان فرنسا كانت لا تعتقد بالتعاليم الدينية وكانت تعلم انهُ بشر لا يطلب اليها ان تصونهُ الا قياماً بفروض وطنية وحمية جنسية . فالظالم لا ياتي بثمرات كهذه . فمن يا ترى لا يسخر بالذين يقولون انهُ كان ظالماً . فربما كان الذين يحبون الاستبداد والحرية المطلقة يكرهون قواعد حكومتهِ . غير ان الذي يكتسب وهو في قيد الحيوة حب امة لم ترَ الدنيا مثلها لا يدعى ظالماً

وكان السار والتار اسكوت المورخ من الذين اوسعوهُ طعناً ولوماً في كتاباتهم ومع ذلك

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما لم يتعسر نوال شهادة براءة الذمة لخاوكيسي من الدراهم وتحول اماتني الى خيانة . ثم نهض واقفاً وقال انني اسلم امري الى الله فعليهِ اتكالي واليهِ مصيرنا اجمعين واظن ان بعض اصدقاءي لا يبخلون عليَّ بما احتاج اليهِ من المال القليل لانتقل من هذا المكان . فخرج وتاهب للسفر وفاز بالمرغوب وفي اقل من يومين ودع الاصدقاء وسار وهو يقول في نفسهِ اللهم خلص برحمتك اهل قرية سلمى

اما صالح فكان قد خابر المامور الثاني قبل ان فاز بطلبهِ بنصب فخ لصيد تلك الظبية الهيفا غير انهُ عند ما راى ان ابويها يرومان تزويجها بهِ وعلق املهُ بالنجاح انقطع عنهُ وعدل عن التعدي عليها ما لم ينقطع الامل من الفوز بالاقتران بها . فلما سمع بانهُ اترباب في انشغال بال وقال في نفسهِ ان هذه داهية دهما وبلية عميا فان عرف انني راغب في الحصول عليها يوقع بي و يذيقني امر العذاب فالاوفق ان ابادر الى تدبير احوالي قبل فوات الفرصة . فتاهب وسار اليهِ بهدايا فدخل وحياهُ تحية تليق بالملوك ووقف بين يديهِ ذليلاً منكسرًا . فقال لهُ بصوت عال ونخة الكبرياء والتعظم ماذا تفعل . قال انني ادعو لمولاي بطول البقاء . وكان صوتهُ مرتجفاً منخفضاً . فتبسم المامور وقد رفع راسهُ افتخارًا وهز رجلهُ اذهب وارجع بعد ساعتين لاقابلك على انفراد فانحنى حتى الارض وخرج متعظماً مجبور الخاطر لان الحاضرين راوا انهُ سيقابل ذلك الحاكم منفردًا . وجلس في مخدع احد الكتاب وقال لهُ ان مولانا امر بان اقابلهُ على انفراد بعد ساعتين . فلما سمع الكاتب ذلك قال لا بد من اكرامهِ غير انهُ لم يرضَ ان يظهر لهُ انهُ حسب لنفوذهِ عند الحكام حساباً فقال لهُ اجلس ورجع الى عملهِ كانهُ ليس بموجود و بعد نحو ربع ساعة التفت اليهِ وكلمهُ وجابرهُ وقال لهُ انك عين في هذه الديار . ثم اخذ الذين سمعوا المامور يكلمهُ يخرجون و ياتون مخدع الكاتب ويحيون صالحاً احسن تحية . فان الاستبداد يلقي الخوف في القلوب كما انهُ يجعل النفوذ في يد غير اهلهِ ويحمل الناس على ان يعظموا المقربين من المامور المستبد خوفاً من النميمة والفساد وان كان لصاً اورجلاً لئيماً يفسد في الاهالي . فسر صالح بما صادف من الاكرام وقال في نفسهِ لا بد من ان اخدم هذا المامور واسال الله ان لا يطلب اليَّ الاضرار بسلمى لان ذلك يبعدني عنهُ و يوقع بي اعظم ضرر ثم قال الاوفق مجاراتهُ فان هذا الاكرام خير من حبها . ثم قال لا انني لا ارضى بذلك البتة . فاخذ يتامل في ذلك و يصمم تارةً على رفضهِ وطورًا على قبولهِ

وطالت عليهِ الساعتان حتى خيل لهُ انهما نصف
يوم فقال للكاتب اظن انهُ قد حل الوقت المعين
فهل ادخل على المولى او انتظر امرهُ . وكان
الكاتب يروم ان يقلل الذين يتداخلون مع المامور
فقال لهُ انتظر اوامرهُ . وقال في نفسهِ عسى ان
ينساهُ . فانتظر ساعة اخرى واذا بشرطي يدعوهُ
فسار بقلب خفوق وهو يقول في نفسهِ اما ان يخرب
بيتي واما ان يجعلني سيداً عظيماً فاسال الله
التوفيق . فدخل واخذ الناس ينظرون اليهِ من
النوافذ بامل مشاهدة ما يجعلهم يستدلون بهِ على
حديثهما ونسبة صالح الى المامور . فبعد ان حياهُ
قال لهُ يا صالح انت صالح الاعمال فادنُ مني
واجلس بجانبي . فتقدم اليهِ وهو يكاد يطير فرحاً
وجلس بعد ان كرر امرهُ ثلاث مرات . ثم قال لهُ
هل تتذكر ما فعلهُ بي اهل قريتكم . قال نعم انهم
جهلا لا يدرون ماذا يفعلون . قال لا هذا هو
غير الواقع وانت جاريتهم غير انهُ لولا حبك
الشديد ومعروفك لما عفوت عنك ولضربت
عنقك . فعليك ان تسعفني بنوال المطلوب
منهم . قال إنه اذا امرت بخراب القرية اخربها .
قال المامور ذات اليمين وذات الشمال متعظماً وقال
عابساً لقد احسنت واياك والخيانة فانها تجلب
عليك ويلاً عظيماً وبلاء جسيماً . قال كيف
اخونك وقد علقت قلبي بحبك ووقفت نفسي وكل
مالي في سبيل خدمتك اما انت مولانا وتاج راسنا
وعلة عزنا وفخرنا . فضحك حتى استلقى على ظهره .
ودعا الخادم بصوت غليظ وقال لهُ هات سيكارة
وقهوة . فشخصت اعين الذين خارج المخدع في صالح
وقالوا ما هذا اننا جميعاً لم نفز الا بالقهوة فكيف
فاز هذا بها وبالسيكارة فحسدوه جداً وصمموا على
ان يستغنموا سنوح الفرص لان يوشوا بهِ ويحطوا
شانهُ خوفاً من ان يشاركهم بالانتفاع بالاقتراب
من الحاكم او ان يبعدهُ عن بعضهم او ان يمنعهم
عن ظلم البعض لسلب اموالهم . فراى صالح ما لم
يرهُ قط فافتخر بهذا الاكرام في نفسهِ واي افتخار فما
اقبح الاستبداد وما اضرهُ . ثم قال لهُ المامور انني
لم اسالك عن سلمى فكيف حالها

* فلما سمع صالح اسمها خفق فؤادهُ وجرى الدم بارداً
في عروقهِ وتردد عن الكلام برهة . وقال بصوت
مرتجف يا سيدي انها بخير وطمانينة . قال انها جاهلة .
قال صالح في نفسهِ ما اعد لهُ الان دليل جهلها عندهُ
عدم مجاراتها اباهُ على غيهِ وعنتها . وكان صالح
متعوداً الذل كاكثر اولاد بلادهِ الذين يجعلون
التمليق والريا مجناً يصونهم من اضرار الاستبداد
وعوناً يسعفهم على نوال المراد . فقال لهُ انها جاهلة
قليلة العقل لا تعرف صالحها وهي عندي كالشيطان
الرجيم و . . . . فقاطعهُ في الحديث وقال لهُ
الظاهر انها لم ترضَ ان تقترن بك فابغضتها مع انها
بديعة الجمال قليلة الامثال تسلب العقول بمحاسنها
وتفتن القلوب بمعانيها لم ارَ مثلها في البدو ولا في الحضر .
فاحمر وجه صالح عند وصفها وهاج فيهِ الوجد والهيام
وتنهد وقال انها كذلك . قال لهُ المامور وقد ضحك
حتى استلقى على ظهرهِ لقد اصبت بما خمنت فانك
عاشق وها ان البرهان تنهدك وزفيرك . قال لهُ
لا . ولكنني اتنهد لان الله سبحانهُ وتعالى لم يخلق غيرها
على صورتها في القرية فانني عاشق لجمالها ولطفها
ومعانيها كاره لخصالها وكبريائها . قال هذا هو
عين العشق لانك حكمت عليها بالكبرياء لانها
لم ترضَ بان تقترن بك . قال انت سيدي ومولاي
وسيد كل الناس فما تقولهُ هو عين الصواب . قال
مفتخراً لقد احسنت واجدت . فاعلم انني مصمم على
ان اجعلك سيداً على جميع الناس بعدي وساعضدك

في اعمالك واو يد اقول لك . فان صدقت بخدمتي زدت مقامك رفعة وشانك علواً . قال كيف لا اصدق فمر بخراب قرية لاخربها و بسبي الف فتاة فاسبيهن و بجمع الف دينار فلا انفك عن الجمع الا بعدان اجمعها . قال هذا هو الصواب واعلم انني لا ازال مغتاظاً مما فعلة اهل القرية بي وقد كانوا علة انفصالي ولكن ذلك الانفصال جاء بهذا الترقي فاخرج الان وارجع عند الغروب لنتناول الطعام معاً ونتحدث في السهرة طويلاً . وكان المامور يعلم ان خروجة يزيدهُ تمسكاً بهِ اذ راى ان هذا الاجتماع يجعل الكتاب وسائر خادمي الحكومة يكرمونهُ و يعظمونهُ فيسرو يعلق الامل بنوال النفع . فخرج باسماً معززاً مفتخراً يلتفت ذات اليمين وذات اليسار فكان الشرطيون يقفون اجلالاً لهُ والناس يكرمونهُ استجلاباً لخاطرهِ ودفعاً لاذاهُ حتى اخذ بعض اصحاب الدعاوى يعرضون لهُ امورهم و يتوسلون اليهِ ان يساعدهم فصار نصف حاكم بمقابلة حاكم مستبد نصف ساعة والمدخنين بسيكارة وشرب فنجان من القهوة وكان عالماً ببعض ابواب الرشوة فكان يقول لكل منهم ان مصلحتك لا تقضى الا بدفع عشرة دنانير او خمسة او اكثر او اقل بحسب اللزوم . فكانوا يعدونهُ بدفع المطلوب فكان يقول لهم في الغد نتحدث بهذا الشان *

وفي المساء دخل على المامور الثاني وحياهُ فوجدهُ جالساً وبين يديهِ عرق وما كل فجلس معهُ وجرع الجرعة الاولى من ذلك السائل الذي يسم حياة الفقراء والجهلا بسموم الشقا والفقر والامراض. فاخذا يتحدثان بامور مختلفة وامره بان يقبض من الاهالي ما يقدر ان يقبضة وان ياتية بهِ بعد ان ياخذ عشرهُ ويفهمهُ عن حاجة كل منهم . ولما دب دبيب العرق في راسهِ خطرت سلمى لهُ ببال

فاخذ يطنب بمدحها و يرجو قربها وقال لصالح انني اطلبها منك فان اتيتني بها بالغت في تعظيمك واكرامك وفتحت ميازيب الذهب لتصب في حضنك والا فاقطع حبال الاتصال واصل حبال الجفا والابتعاد وانت عالم بانني عاشق لها ولهان قد بت متيماً حيران لا يطيب لي عيش ولا تقرّ لي عين . واذا وافقتني على ذلك وساعدتني على نوالها سرّاً تكون كبير الناس عندي واكثرهم تقدماً ونفوذاً ولا يخفى ان اموراً كهذه لا تصلح ان تعرف بل ينبغي سترها عن اعين الناس وكتمها لئلا ينشا عنها قيل وقال . فلما سمع صالح كلامهُ تحير جداً وقال في نفسهِ لابد من اختيار الانقياد او اختيار خراب البيوت فان هذا الظالم اذا عرف بانني محب لها ينتقم مني بدون ريب وهو قادر على خراب بيتي بل على ارسال من يقتلني فالاوفق ان اجاريهُ فالحياة عندي اهم من مجاراة العواطف ودواعي الغرام . فقال للمامور: دني فلا تسمع مني غير لبيك ومر بما تشا فيتقابل امرك بالسمع والطاعة . غير انك تعدني بالمساعدة الخفية بالراي والرجال والمال . قال انني راض بان امدك بذلك اجمع . فشربا حتى سكرا ونهض كل منهما الى مخدع وناما بثيابهما كانهما وبشان دنيان وبالحقيقة انهما كانا كذلك ويستحقان ان يودعا السجون المظلمة وليس ان يديرا امور الناس ويظلما عباد الله الذين يدفعون نتاج عرق جبينهم ليحكم بالعدل فيهم ويقي الظالم من المظلوم

وفي ذات ليلة من ليالي المحاق احاط نحو عشرة فرسان وعشرون رجلاً ببيت ابي سلمى والقوا القبض عليهِ وعلى اهل بيتهِ جميعاً وساروا بهم بدون ان يعلم احد سبب ذلك . غيران امراة رات رجلا من الشرط وسالتهُ عن السبب اذ

كانت قد استيقظت بصوت مشي الخيل وصراخ تلك العائلة المنكودة الحظ فقال لها ان ابا سلمى قتل رجلاً غريباً نام عنده وسلب ما كان معهُ من الدراهم . وقد صدرت الاوامر بالقاء القبض عليهِ وعلى جميع اهل بيتهِ لاجرا الاستنطاق . وحالما قرع الباب استيقظت سلمى كالمجنونة وقالت بصوتها الرخيم المطرب من يقرع الباب فاجابها الشرطي افتحي حالاً فترددت فاستيقظ والدها وظن ان القارعين فرسان المأمور الجديد وقد اتوا القرية لينتقموا لهُ منها بجمع ما يقدرون على جمعهِ من المال ففتح لهم فبادروهُ بالضرب ثم بالاعتقال ثم امسكوا سلمى واخرجوها بعد ان تهددوها بالقتل اذا صاحت فلم تبالِ بتهديداتهم بل صاحت مستنجدة قومها فاستيقظ كثيرون منهم ولكن لم يكن احد يتجاسر على ابداء اقل معارضة . ثم اخرجوا كل اعضا العائلة وساروا بهم وسلمى تسير باكية نائحة اذ كانت تكاد تتاكد ان هذا انما هو للانتقام من ابويها والحصول عليها فتوسلت الى الشرطي مرات بان يقتلها فقال لها كيف اقتلك ياترى وانت سيدة الملاح اما انت سلمى المشهورة . قالت لهُ اقتلني وارحني . قال هل اشتركت بقتل ذلك الرجل الغريب فكم قتيل قد قتلت بعينيك فما من حرج اذا قتلت رجلاً بيديك فلما سمعت منهُ ذلك تيقنت انها متهمة بالقتل مع ابيها ظانة ان الشرطي يعلم كل شي فهل يصدق المطالع انهُ ارتاح بالها اذ كانت تعلم انها بريئة من هذه التهمة ومع ذلك سارت ذليلة منكسرة الخاطر والرجال حولها يتوهمون ان الظلام قد صار ضيا بانوار محياها وضيا سناها . وكان كل منهم يحاول الاقتراب منها . وبعد ان ساروا ساعة انقسموا فرقتين فسارت فرقة سلمى الى جهة وفرقة اخرى بابيها وسائر اعضا العائلة الى جهة اخرى . ثم بعد برهة انقسموا فرقتين وفرقوا ابيها عن امها . فسالوا عن السبب فقيل لهم انهُ لئلا تتفقوا على ما تقررون فلا بد من ان يستنطق كل منكم على انفراد . وكانت سلمى تسير باكية نائحة ولاسيما بعد ان انفصلت عن والديها وساروا بها في اراضٍ لم تكن تعرفها . ولما راى الذين معها انها بانت متعبة اركبوها مراعاة لجمالها ولطفها وساروا بالقرب منها يعظمونها ويمدحونها على ان ذلك لم يبرح بالها ولا سكن روعها وبلبالها فانها كانت تخشى ان يعقب ذلك تعدٍّ عظيم

وقبل ان اصبح الصباح نزلوا بها على ماءٍ لم ترَ حوله خيمة ولا بيتاً وقطعوا اغصان الاشجار وبنوا بها مظلةً ورجع اكثرهم وابتعد الباقون خلا رجل واحد قال لها الفدا . سيبت حارسك . قالت لهُ متى ياترى تذهب بي الى مركز الحكومة قال بعد يومين او ثلثة ايام . فما لنا وللحكومة واحوالها فلننقض الزمان بالسرور واللهو فاليوم خمر وغداً امر . فغني وارقصي . قالت لا اغني ولا ارقص فمن اخبرك انني مغنية او رقاصة . قال لم يخبرني احد بذلك على انني اعلم ان نجاتك تكون بالتمتع بجمالك فلماذا لا تبتدئين من هذه الساعة . اما تعلمين انني قادرٌ على نفعك بل اقدر ان اخلصك من هذا الاسر . قالت لهُ خلصني ولك مني جزيل الثناء . قال ماذا افعل ياترى بالثناء . ان الناس في هذه الايام عندهم الثناء والهواء سواء . ولا يبرمون امراً الا لاجل المال او اللذة او هدية . فكيف ارضى انا منكِ بالثناء اظنُّ انكِ قد توهمتِني جاهلاً لا اعلم ماذا يوافقني وما لا يوافق . فقالت سلمى في نفسها ان هذا الرجل قد بلي بالداء العضال العام الذي قد بلي بهِ كل انسان . ثم قالت لهُ انني قد خرجت من القرية كما ترى ولا اعلم كيف تقدر ان

نصرف الليل في هذا المكان بدون فراش ولا لحاف.
قال لها انني لا اطلب اليك ان تدفعي مالاً ولا ان
تهبي امتعة فانني اكتفي باستماع صوتك المطرب
وبمشاهدة خطران قدك الباني. قالت اليك عن
الحال واراك قد بلغت سن الكمال ولا تزال تنهج
منهج الجهلاء. قال لها انك سترين العجب العجاب
في هذه الايام وان شاء الله بعد ساعات قليلة
تقولين في نفسك ياليتني غنيت ورقصت. وكان
قد اضناها النعاس وانهكها التعب ومع ذلك لم
يكن يطبق لها جفن ولا يستقر لها بال فجلست
تنظر الى الماء الجاري وهي تقول في نفسها لقد خلقت
للهم والتعب فمن ياترى يخلصني من هذه الحال
ومن هذا الشقاء والوبال. وكانت تبكي تارة
وتشغل بمجاوبة حارسها الثقيل اخرى

اما ابواها فسيقا الى سجن مركز الحكومة وعند
ما مثلا بين يدي المامور الثاني قال لوالدها بصوت
منتقم وليس بصوت مودب شفوق يا ايها الشرير
لقد وقعت في الفخ فمن ياترى ينجيك يا هادم بناية
الله وسافك دم الغربا وناهب اموال الايتام.
فارتعدت فرائص ابي سلمى وخفق فواد امها التي
كانت تظن ان ما كان يجري انما هو بعض ما انبات
عنه احلامها. فلم يكن زوجها يقدر ان يجيب
بكلمة. فقال له المامور ما بالك لا تجيب بكلمة وانا
اعهد منك طول اللسان وبلاغة البيان وفصل
الخطاب فيا ايها الشرير المنافق لاذيقنك انت
وزوجك الفاجرة القاتلة امر العذاب فلا تنتظرا
خراب بيتكما الا من يدي وان شاء الله لا يمضي من
الزمان غير برهة قصيرة حتى يرا كما الناس معلقين في
شجرة من شجرات هذه الساحة عبرة للذين مثلكما.
فخذوهما وزجوا كلاً منهما في سجن مظلم واجعلوا
رغيفاً من الخبز وابريقاً من الماء نصيب كل منهما
في اليوم. ولم يكن عند هذا الشرير شفقة ولا حنو
ولم يكن يعلم ان المسجون لا يسوغ تعذيبة ولا اضعافة
بقلة الماكل

ولم تذق سلمى الحزينة طعم النوم بل جلست
تنوح وتبكي وحراسها يحدثونها بما تنفر منه الطباع
السليمة ويشمئز منه الذوق السليم. فكانت تقول
لهم استجيربكم وما من مجير واشكو وما من يسمع
الشكوى. فقد سقتموني الى هذا القفر وغادرتموني
كالثكلى ناحية منفردة منحصرة. فاتوسل اليكم بحق
من تحبون ان تفرجوا كربتي وترووني على قولي
اما ترثون لذلي وانكساري ودموعي ونحيبي فاشفقوا
وحنوا. فاجابها احدهم ان هذا قليل الجدوى
بل انما هو تعب يذهب سدًى فاليك عن
المحال فان كنت برية من هذه التهمة تامين طيبة
النفس قريرة العين. فحدثينا بفصيح كلامك
واسمعينا بليغ مقالك لنطرب بتغريداتك ونتمتع
بلطفك وجمالك. فاغتاظت عندما سمعت هذا
وقالت لهم اليكم عن المحال وتيقنوا انني الاقي الموت
ولا الاقي ما يثلم الصيت ويهتك الحرمة. فقال
احدهم ان هذه الفتاة قد بليت بالجنون فابعدوا
عنها واتركوها وشانها فان بكت فالدمع دمعها
والعينان عيناها. فاستصوبوا راية وابتعدوا عنها
قليلاً وناموا جميعهم خلا رجل واحد قام باعباء
الحراسة. فانخرطت بالبكا وطال انينها وحنينها
وخيل لها انها فريدة في الدنيا تحدق البلايا بها وما
من مجير ولا نصير وتذكرت محبها اللطيف وقالت
لو رات عيناه هذه الحال لانفطر قلبة في الحال فماذا
يفعل ياترى هل يتمتع بلذة النوم بتوسد وسادات
الطمانينة والراحة او يسعى ويخلصني من هذه التهمة
وينشلني من هذه الضيقة. وبعد ان صرفت نحو
ساعة على هذه الحال بعد نوم الحراس سمعت صوت

قدوم افراس وكان القمر في ربعهِ الثالث فرات فرسانًا عن بعد يقتربون منها بسرعة فقالت اللهم اجعل الفرج عن ايديهم. ثم قالت لعلهم لصوص. فالتفتت الى الحارس الجالس فوجدتهُ متكئًا بين يقظان ونائم فقالت لهُ ما هذا يا ترى فلم ينتبه الى كلامها. فقالت في نفسها لقد نام فاسال الله ان يفتح ابواب النجاة. ثم سمعت صوت اطلاق بندقية فاجفلت واجفل الحارس المذكور ونهض واقفًا فاطلقت بنادق اخرى فراى انها موجهة اليهِ فارتعدت فرائصهُ وخفق فوادهُ وكاد يعجز عن ايقاظ ارفاقهِ. فناداهم بصوت منخفض مرتجف وقال لهم انهضوا لقد كبستنا اللصوص. فوثبوا واقفين متحيرين وقبل ان تمكنوا من ركوب افراسهم حمل القادمون عليهم سالين السيوف مطلقين البنادق فقالوا لهم ماذا تريدون فجاوهم بالضرب. اما سلمى فلم تكن جبانة ورجت الفوز بالنجاة بواسطة هولاء القوم ولاسيما عندما رات ان فارسًا قد دنا منها وامسكها بيدها واركبها وراءهُ وقفل راجعًا. اما حراسها فانهزموا شر هزيمة فغنم الهاجمون افراسهم وعادوا بعد ان جرحوا اثنين منهم بالضرب. ولم يشتد اضطراب سلمى وخوفها الا عند ما رات ان الفارس الذي اركبها وراءهُ لم يسر بها الى جهة قريتها. فقالت لهُ ارجوك ان ترجع بي الى قريتي. فقال لها من انتِ وما اسم قريتك فاخبرتهُ. فقال أانتِ سلمى المشهورة بالجمال. قالت انا سلمى المشهورة بملاقاة البلايا والخطوب. قال ما لكِ وللرجوع الى قريتكِ فقد اعددت لكِ ما لا تصادفين في بيتك فلا تخافي وان تمنعت اغمد سيفي في عنقك وارح العالم من عشقك. فاقشعر بدنها من حديثهِ وارتعدت فرائصها وخار عزمها وصاحت قائلة واحرباهُ لقد سبيتني لتعذبني وتقتلني الا ترحمني وتردني الى قومي ولك مني الشكر الجزيل والثنا العميم. قال انني لست بمحتاج اليهما فاصمتي لئلا يصادفك ما لا يخطر ببالك. فسكتت وعادت الى البكاء والفارس يسير بها وقد انفرد عن قومهِ وسار وحدهُ

وفي الغد عاد الذين كانوا يحرسونها الى مركز الحكومة وسالوا عن المامور الثاني فقيل لهم انهُ مريض فلا يخرج اليوم فقرروا لوكيلهِ عما صادفوا واروه الجريحين فكتب كلامهم وتيقن ان لصوصًا من الذين دابهم قطع الطرقات شنوا الغارة فاوقعوا بهم ما اوقعوا وسلبوا افراسهم وسبوا سلمى فاراد ان يرسل رجالاً ليتاثروهم فقالوا انهم يزيدون عن رجالنا فالاوفق طلب ارسال قوة كافية لئلا يخربوا البلاد ويسلبوا الامنية. قال الاوفق اننا ننتظر الحاكم وهو المامور الثاني فليفعل ما يشا لانهُ ادرى بما ينبغي ان يفعل ومع ذلك لابد من ارسال رجل او رجلين ليسالوا اهل القرى المجاورة عنهم لعلهم يعرفونهم او يمكنونا من الوقوف على خبرهم. فارسل فارسًا وثلثة مشاة وعاد الى اعمالهِ الاعتيادية. وكان ابو سلمى وامها لايزالان في سجنهما فلم يسمعا بما اصاب ابنتهما بل كانا في ضيق وجوع و برد

وكان راغب محب سلمى غائبًا عن القرية يوم القي القبض على عائلة محبوبتهِ. ولم يعد الا في اليوم الثالث فسمع بما جرى فكاد يغيب عن الصواب وشبت في احشائهِ نيران تغلي وتشوي وقال في نفسهِ كيف العمل يا ترى. ففكر طويلاً بهذه الاحوال وصمم على ان يفرغ كل جهدهِ ويبذل كل ما في وسعهِ بذلهُ. وقال ان تمكن مضطهدوهم

(ستاتي بقيتها)

ملح

الجواب اللطيف

وفد حاجب بن زرارة على باب كسرى فقال لحاجبهِ قل للملك ان بالباب رجلاً من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فاعلم الحاجب كسرى بما قال فاذن لهُ فلما وقف بين يديهِ قال لهُ من انت قال سيد العرب قال السك القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي اليك ومثولي بين يديك اما الان فاذ قد تشرفت بخدمتك وحظيت برويتك فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وامر ان يحشى فمهُ جواهر ورمى اليهِ وسادة تكرمة لهُ فاخذها ووضعها على راسهِ فتغامز عليهِ من كان حاضرًا واستجهل فقال لهُ كسرى ليس هذا مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك لكن لما رايت عليها صورتك اجللتها فوضعتها على اشرف اعضاي ليتشرف بها فقال كسرى زه وامر ان يسوَّر فسور

البلادة

ان رجلاً ترك لاولادهِ حمارًا وكان اوصاهم قبل وفاته قائلاً بان الحمار يكون للابلد فيهم فبعد ما توفي ابوهم قصدوا ان يعرفوا لمن يكون الحمار فادَّعى حينئذٍ كل منهم بالبلادة وجعل الواحد يقول للاخر انا ابلد منك فلم يتفقوا على ايهم الابلد حتى انهم التزموا ان يقدموا دعواهم الى القاضي فذهبوا اليهِ وحينئذٍ قال الاول ياسيدي كنت يومًا ما جالسًا تحت جوزة واذا بالجوز يتساقط فوق راسي فلكثرة بلادتي لم اشعر بها حتى وقعت جوزة كبيرة على انفي فسحقتهُ فقال القاضي نعم انت بليد لكن دعنا نسال الاخر فاتى الثاني وقال كنتُ يومًا ما من ايام الشتاء نائمًا واذا بالدلف يسقط على راسي فلكثرة بلادتي لم ابالِ بهِ حتى سقطت نقطة قوية على عيني فقلعتها واصبحت بعين واحدة فقال لهُ القاضي نعم وانت بليد لكن دعنا نسال اخاك الثالث فسالهُ قائلاً يا اخ وانت ماذا تقول فلم يجب بشيء فكرر عليهِ السوال مقرونًا بقولهِ يا انسان لماذا لاتجاوب فلم يجب بل كان صامتًا كالاول اخيرًا اشتمهُ القاضي وتكلم معهُ بكلام مهين فحينئذٍ اجابهُ قائلاً كيف يمكنني ان اجاوبك وليس عندي قوة على ذلك وللحال امر القاضي بان يعطى لهُ الحمار

البساطة

تشاجر اثنان شديدًا حتى اجتمع اقارب الطرفين فافضى الامر الى اشهار السلاح فحمل فريقٌ على الفريق الاخر وكان احد اقارب المتنازعين في بيتهِ فأُخبر بذلك فلم يصدّق بل تناول الكتاب المقدس واخذ يقلب صفحاتهِ فقال اهل بيتهِ لهُ ما بالك متربص هنا قُم واذهب الى محل النزاع واحضر اخاك لئلا يجرح او يقتل او يقع تحت اللوم. فقال لهم كل ما اخبرونا بهِ هو كذب ومحال فانني قلبت كل صفحات النبوات فلم اجد نبوة تدل على هذه المشاجرة فتقرر عندي ان الخبر كذب فلا حاجة الى ذهابي

دواء الضجر

شكت فتاةٌ شنيعة الى طبيب مرض الضجر قائلة لهُ انني اشعر بذلك بدون سبب وانا جالسة فقال لها الا تشعرين بالم قالت لا. قال دواكِ الزيجة فاطرقت بوجهها الى الارض خجلاً. ثم نظرت اليهِ قائلة اتريد جنابك ان تكون لي زوجًا. فاجابها ما على الطبيب الاَّ وصف العلاج وليس عليهِ ان يشرب الدواء مع المريض

الجنان

الجزء التاسع

عن ١ ايار (مايس) (وزع في ٢٤ نيسان) سنة ١٨٧٨

ان الجنة تضيق عن خطاب اللورد دربي ولذلك قد وزعناهُ على مشتركي الجنة غير المشتركين في الجنان ايضاً ليقفوا على ما طالما تمنى كل انسان ان يقف عليهِ

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

في خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق ما يغني عن كل تفصيل وتخمين فانهُ قد لزم طرق الصراحة وكشف الستار عن امور طالما تأسست التخمينات عليها واظهرت الجرائد بعضها ولكلامهِ اهمية لوقوفهِ على اسرار السياسة وادراكهِ دانيها وقاصيها ومن المحقق انهُ قد كتم بعض الامور على ان ما اظهرهُ كافٍ لانارة العقول واخراج الافكار من الظلام الحالك الذي حفت بهِ منذ فتحت المسألة الشرقية وقد عرفنا ميل كل دولة وما تخافهُ انكلترا من الحمل على مصر وقد استنف بذلك على انهُ صمت عن وادي الفرات والسيادة في البحر الاسود وتمهيد الطرق لمطامع اخرى والوزير الاول لم يرد عليهِ ولا يخفى ان نسبة ما ظهر الى ما لم يظهر هو نسبة العشرة الى المائة واذا حسبنا الاخبار الواردة علينا مؤخراً كاخبار سابقة لا تلبث ان تنقض بافادات تابعة نكون الاحوال على ما كانت عليهِ منذ بداية الحرب محجوبة الاستقبال بستار كثيف لا تدل عليهِ الحال فما لنا وللاستقبال فلنكتفِ بالبحث عن الحال بعد ان وقفنا على اراء اللورد دربي المتعلقة بالاستقبال والظاهر ان الانكليز كالروس يتجهزون ويتاهبون بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانهم اذا سمحوا بوقوع العدوان يقفون اتونًا من النار ربما عجزت اوربا عن سدهِ اذا لم يتيسر لها ان تطفيء نارهُ والمانيا لا تروم اضعاف روسيا حليفتها وربما كانت تروم ان يكون لها فضل صيانة السلم دفعة بعد ان كانت علة تكديرهِ اكثر من مرة ولكلاهما نفوذ عظيم في روسيا والنمسا وانكلترا فان عند كل منها ميلاً عظيماً الى مجانبة الحرب وفضلاً عن ذلك قد الحت المانيا على روسيا بالتساهل والتلاين ووصفت لها اصابة ذلك وفوائد التفاوض والتباحث في مؤتمر فمالت روسيا الى اجابة طلبها كما يظهر من كتابات جرائدها الشبيهة بالرسمية فشكت ابهام اعتراضات اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا وطلبت اليهِ ان يصرح ويوضح ويبين ما يطلب وبادر البرنس كورتشاكوف الى ابراز جواب على اعلان ذلك

اللورد ورد على اعتراضاته مادة فمادة وقد دعا به ايضاً الحكومة الانكليزية الى ابراز الاراء التي تاول الى تسوية المشاكل الجارية وقد كرر فيه ما قاله من ان جميع الدول اصبحت عالمة بمعاهدة سان استيفانو وهي حرة بان تبحث عنها في الموتمر وقد قالت المانيا لحكومة روسيا ان اصرارها على انفاذ تلك المعاهدة يفتح ابواب حرب ربما كانت تبيت روسيا فيها بدون عضد وقد تقرر في العقول ان روسيا اصبحت ترغب في ترقية اسباب التئام الموتمر وان تراعي خواطر الدول كلها بطرح المعاهدة بتمامها امام الموتمر للبحث عنها ومع ذلك لم تفتر الدول عن اتخاذ الاحتياطات اللازمة فانكلترا قد ارسلت سفنها لنقل الجنود من الهند الى مالطة وروسيا قد امرت بجمع كل جيشها والنمسا لم تنفك عن التاهب وكل من الفريقين المتنازعين يحاول نوال محالفة دولتنا ومن لم يسر بانرى تخبر تصميمها على الحايدة ولا يحق للروس ان يعترضوا على انشاء الاستحكامات الدفاعية بين الاستانة وسان استيفانو لان المتحايد حقوقاً منها ان لا يدخل المتحاربون ارضه ولا ما يخصه من البحار ولذلك لم تنقطع حكومتنا عن التحصين من جرى اعتراض قواد الروس وتعيين صادق باشا دليل التحايد التام في الحال والروس قد ارسلوا جنوداً من سان استيفانو الى روسيا وهم جنود الطوابير التى لحقت بها اضرار عظيمة في الحرب على انهم قد جاءوا بنجدات تزيد كثيراً عنها وقد استولوا على رومانيا محافظة على طريقهم وخطر رجوعهم ولدفع النمساويين اذا تقدموا اما الراي العام في الاستانة فيفاد الاتحاد مع روسيا غير ان الصواب ان نستكن في بداية حرب مجهولة العواقب ولا يمنع السكون تمرين الجنود العثمانية الجاري ولا عدم اجابة طلب الكراندوق نقولا الذى اقام الحجة على التحصينات التي تشيد بين الاستانة وسان استيفانو كما مر بك والحكومة الفرنسوية مثلنا في سكون تام على ان الجرائد المستقلة لا تقدران تمنع نفسها عن اظهار السرور بسياسة الانكليز فانها تراها تقوم باعباء ما ينفع اوربا قاطبة ولذلك قد صرحت بمضادة روسيا والظاهر ان لايطاليا مقاصد فان سياستها تدل على انها تترقب الاحوال لتنتفع من جهتنا او من جهة النمسا وقد جرت في مجلسها العمومي مفاوضة بشان المسالة الشرقية وقد قال الاعضاء ان مطالب روسيا غير معتدلة وهي مضرة جداً بصوالح اوربا وتلقيها في خطر مبين على ان وزراءها لم يفوهوا بشيء بشان السياسة الاستقبالية فهذا ملخص الاحوال الجارية بالاختصار وزبدتها ان المانيا والنمسا لا تزالان ترجحان التسوية السلمية والاخبار الاخيرة البرقية توسع دائرة الامل وان كان الخلاف عظيماً متسعاً والصحيح ان هذه الاراء والافكار ونفس التاهبات الاحتياطية التي تعظم الخوف من الحرب وتشدد الرغبة في الصرف تسوق الانسان على غير ارادته الى العود الى تعليق الامل بصرف المشكل بدون قتال ولو لم يكشف الماضي عن تقارب يزيد عن هذا ولم ينته الا باراقة الدماء لرجعنا مع القوم في برلين وفينا التسوية السلمية

رسالة برقية

الاستانة في ٢٢ الجاري · قد صار احمد راسم باشا والي ولاية بروسا ومختار باشا الغازي ناظر الطوبخانة · وقد شاع ان القتال قد انقطع في تساليا وذلك بتوسط انكلترا · القائمة ٢٦٧ و باقي الاسعار على حالها

قالت جريدة الربليك فرانس في ١١

نيسان (افريل) بعد ان ذكرت المفاوضات التي جرت في مجلس انكلترا العمومي بشان تقرير جواب المجلس على رسالة حضرة الملكة وجواب البرنس كورتشاكوف على اعلان وزير خارجية انكلترا ان تصرف انكلترا الثابت الخالي من العدوان وما اظهرتهُ روسيا من حب المسالمة جعلتنا المحافظة على السلم في حيز الامكان

خطاب اللورد دربي

* ان مطالعة الخطاب الذي فاه بهِ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا تغني عن مطالعة كل ما كتب عن سياسة الدول في الماضي وسياستها الاستقبالية . ولذلك قد ترجمنا اكثرهُ حرفيًّا ونشرناهُ لافادة المشتركين وان ملأ كل الصفحات المختصة بالامور السياسية في الجنان . والذين يطالعونهُ بالتاني تنكشف لهم اكثر اسرار السياسة مع اراء وزير عارف بحقائق الامور وليس من المستبعدان يعول على ارائهِ بعد ان تقاربت اراء الدول . وقد خطبهُ في ٩ نيسان (افريل) وهذه ترجمتهُ

* قد قال صديقي الكريم الوزير الاول وكتاب الجرائد وغيرهم انني استعفيت بسبب صدور الامر بجمع الرديف مع ان ذلك ليس باهم اسباب الخلاف الذي وقع لسوء الحظ بيني وبين رفاقي الوزراء . ولا اقدر ان ابين الاسباب الاخرى الداعية الى ذلك الا بعد ان يصرح بالامور التي خالفتهم فيها . وعندي انهُ لا يوافق ان يمتنع المجلس العمومي عن اجابة طلب الحكومة الاجرائية الا عند حدوث امور غير اعتيادية لانها اعرف الناس بالاحوال . على انني لا اقدر ان اوافق رئيس الوزراء في امر او امرين فانهُ قال لماذا باترى يعترض على تاهب انكلترا حال كون سائر الدول قد تجهزت او قد شرعت تتجهز . فيا سادتي انهُ ليس من عادة صديقي الكريم رئيس الوزارة ان ينسى قوة انكلترا البحرية (اسمعوا اسمعوا) . فاننا لم ننهج منهج دول اواسط اوربا بجمع جيوش جرارة . ولا يخفى ان محاربتنا لروسيا تكون اكثرها بحرية اذا ساقنا سوء الحظ الى محاربتها . فالاسطول الانكليزي اقوى اساطيل العالم بل يكاد يكون مساويًا لمجموع اساطيل جميع الدول . فاخالف ذلك الوزير في ما قالهُ لي وهو كيف تعترض على جمع الرديف حال كونك قد قبلت بجمع المجلس العام قبل اوانهِ وبطلب امداد مالي قدرهُ ستة ملايين ليرا حال كون ذلك ليس هو الا قسمًا من هذه السياسة . فاجيب ان الوزير المشار اليهِ عالم انني لم اختر مجاراة الحكومة على جمع المجلس قبل اوانهِ والزمان الذي عين لالتئامهِ انما يدل على اننا اتفقنا على ذلك الزمان لسد باب الخلاف ومنع اجتماعهِ قبل . وهو عالم ايضًا انني لم ارضَ بطلب ذلك الامداد في بادي الامر . فقال لي ان ذلك المال انما هو عبارة عن قرار اركان الى الحكومة فان مبادرة المجلس الى تفويضنا بصرفهِ يدل على اركانهِ اليها وانهُ ليس بقاصد ان يصرف غير بعضهِ (اسمعوا اسمعوا) . ولا ريب في انني قبلت بطلب ذلك المبلغ على انهُ لا يخفى انني استعفيت وقتئذٍ وبقي استعفائي في يد الوزير الاول ٤٨ ساعة . وفي اثنائها اعلن تصميم الحكومة على طلب ذلك المبلغ فرايت انها لا تقدر ان تعدل وان انشقاق الوزارة في تلك الاحوال لا يوافق فانقدت الى القبول بما كنت قد رفضتهُ . وعندي ان هذا الزمان موافق لمراجعة الامور كلها . لانهُ قبل ظهور معاهدة سان استيفانو كانت المواد اللازمة للمفاوضة ناقصة . فنقول ان الحكومة عولت على جمع الرديف وقد اعلنت ان الحالة الجارية ذات خطر عظيم . فما هو هذا الخطر باترى ومن

كان سبباً لهُ (اسمعوا اسمعوا) . فلا انسب هذا
الاعلان الا الى سبب واحد وهو انهُ قد تقرر
عند الحكومة ان المخابرات مع روسيا قد انقطعت
او انها قريبة من الانقطاع وان المنتظر ان تكون
الحرب تابعة لها . فانا لا اوافق على ذلك فان
جمعية السياسة لم تفرغ بعد (اسمعوا اسمعوا) .
ومن المحقق ان المخابرات المتعلقة بالموتمر قد امست
واقفة غير انني لا اظن ان مجرد وقوفها يدعو الى
التاسف . فان النمسا وحدها هي التي طالما رغبت
في التئامهِ . اما روسيا فسبقت الجميع الى الاعتراض
عليهِ والمانيا لم تقبل بهِ الا بعد التردد . والحكومة
الفرنسوية لم تكتم ميلها الى مجانبتهِ قائلة ان مركزها
فيهِ لا يكون كمركزها في موتمر سنة ١٨٥٦ . وعندي
ان الموتمر موافق جداً لتدوين قرار دولي . اما في
هذه الايام فنقدر ان نرسل خطاباً الى اقاصي
الارض وان نحصل على جوابهِ في ٢٤ ساعة فلا
يفتقر الى موتمر للوقوف على الاراء والمخابرات تجرى
بسهولة خارج الموتمر كما تجرى داخلهُ . ولو كانت
هذه الامور مفوضة اليَّ لحاولت المحافظة على الموتمر
متجنباً اصل ما ياول الى منع اجتماعهِ الى ان تمهد
الطرق لهُ بالمخابرات الخصوصية التي تقوم بها الدول .
فبالنظر الى ذلك قد تاسفت من جري ما فعلتهُ
حكومتنا . فانها قد اعترضت على معاهدة سان
استيفانو بجلاء وتصريح ولم تكتفِ بتبليغ تلك
الاعتراضات الى الدول قياماً بالواجب عليها ولكنها
طرحتها امام كل الامة الانكليزية وسائر امم اوربا *
وفضلاً عن ذلك قد بادرنا الى التاهب والتجهيز
كدولة تنتظر الحرب . ولا بد من ان يتقرر في
عقول الناس ان الحكومة الانكليزية تروم تمزيق
معاهدة سان استيفانو وقد شرعت تتجهز لتمزيقها
بالقوة (اسمعوا اسمعوا) . ويقال ان هذه سياسة
فاصلة ذات حمية . وهي كذلك . ولكن ماذا يا ترى
تكون عواقبها . الجواب انهُ لا بد من بلوغ احد
ثلاثة عواقب ربما كان بلوغ احدها خارج دائرة
الامكان . فالعاقبة الاولى ان تجيب روسيا مطالبنا
فاذا تم لنا ذلك نفوز فوزاً سياسياً عظيماً اسبق
الجميع الى ان اهنئ صديقي رئيس الوزارة بهِ .
على انني لا اعلق الامل بقبول روسيا بخسارة اكثر
نتائج الحرب وبان ترضى بما تحكم اوربا قاطبة بانهُ
ذل سياسي . اما العاقبة الثانية فهي ان نرجع
نحن عن اكثر مطالبنا . على ان هذا يوقعنا
في فشل سياسي . ومن العادة ان الواحد يطلب في
بادي الامر اكثر ما يصمم على قبولهِ اذا عامل
فرداً او خابر دولة ولكن بعد ان يعلن ذلك
ويستعد لانفاذ مطاليبهِ بالقوة يكون رجوعهُ
عنهُ موضوعاً للاستهزاء . ولو ارسل اعلان صديقي
الكريم اللورد سالسبوري الى مرخص انكلترا
في الموتمر لما رايت باباً للاعتراض ولا ريب في
ان الحكومة كانت عازمة على ارسالهِ اليها غير انها
عدلت عن ذلك ونشرتهُ على اوربا كلها ليستدل
بهِ على مرامها . واخاف ان تكون حكومتنا قد ابعدت
روسيا عن التساهل والتلاين بنشر مطاليبها وعضدها
بتاهبات حربية . ومع ذلك اقول اذا ارتضت
روسيا بالعدول عن معاهدتها تاتي ببرهان جلي
انها ليست بدولة محبة للعدوان عاملة على
مشروعات ذات خطر كما تقرر في العقول . ولا
اقول ان عدولها عنها لا يفيد اوربا . على انهُ
مقرر عندي انها لا تقضي بان تعدل عنها . ولكن
ربما ارتضت باحداث تغييرات مهمة فيها مراعاة
لخاطر اوربا . فاعلان وزير خارجيتنا قد القى
صعوبتين في سبيل بلوغ التسوية بهذه الطريقة
وذلك بنشر الاعتراضات وبالتهديد . ومن

المعلوم عندنا في اشغالنا الخصوصية ان الانقياد بدون تهديد الى ارادة غيرنا اسهل منهُ مع التهديد. ورب قائل ماذا تفعل انت اذا امسيت مخوفًا بهذه الامور. فاجيب امتنع عن ان اسرع بالالحاح في الامور. فان روسيا مغتاظة جدًّا منا في الحال وامتنا مغتاظة جدًّا من الحكومة الروسية هذا بالنظر الى الامتين وليس الى حكومتيهما . وعندي انهُ ما من داعٍ الى هذا الغيظ الشديد (اسمعوا اسمعوا) . فاذا اطلنا زمان المخابرات لاخماد نار ذلك الغيظ لا نضر باحد بل ربما كنا ناتي بنفع . وفضلاً عن ذلك اطرح اراءنا امام الحكومة الروسية وافاوضها بشانها مادة فمادة ولا يصعب الحصول على اراء الدول الاخرى. وقد وقفنا على بعضها وربما تيسر نوال النتائج التي تنال بالموتمر بدون قيام الآت المؤتمر المثقلة . ولا ريب في انهُ يقال اما ينشا عن ذلك ضياع الزمان فاجيب ان اطالة زمان الاضطراب والقلق اللذين امسينا فيهما منذ زمان طويل تدعوا الى التاسف ولكن ما هي الفايدة لانكلترا يا ترى ان تسرع في اجراآتها الحربية . فاذا فرضنا العجز عن تسوية هذه الامور بالسلم واشهار الحرب فمن من الدولتين يخسر بالمطل وضياع الزمان . فروسيا ملزومة بالقيام بمصروف جيوش جرارة وتبيت ملتزمة بان لا تكتفي بما قد جمعت . وقد تقرر عندنا جميعًا انها لا تقدر ان تحمل مصاريفها الا بعناء . اما نحن فنقدر ان نختار اوفق الازمان والاماكن للحرب . فان البحار لنا ولا ينتظر ظهور بارجة روسية فيها بعد انتشاب القتال . وروسيا لا تقدر ان تهدد مستعمرة انكليزية . فلا ارى والحالة هذه ماذا يدعونا الى الاسراع الى تقوية قواتنا البرية حال كوننا عالمين انهُ اذا انتشبت نيران الحرب تكون في الغالب حربًا بحرية . ومن الموكد ان صديقي الكريم الوزير الاول قد قال اذا تمكنت روسيا من عبور البوغاز الضيق تقدر ان تسير قاطعة سورية لتهدد مصر. فعند البحث عن ذلك لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان السيادة في البحار لنا وانا قادرون على الدفاع عن مصر. ولا ارى كيف تقدر روسيا ان تقوم بذلك فكيف يا ترى تقدر ان تسير قاطعة سوريا لتبلغ مصر قبل ان يقدر اسطول انكليزي ان يخرج من خليج بسيكا وياتي الاسكندرية . فلا ادرك المقصود من الاسراع الى جمع الرديف . ولو كان المقصود الضرب قبل ان يبرد الحديد لادركتهُ وكذلك لو كان استغنام سنوح الفرصة الناشئة عن هيجان الامة الانكليزية لجمع الجنود . والمظنون ان هذا الهيجان سيخمد بعد اسابيع قليلة . هذا واني اقول ان الوزير الاول لم تتخذ الوسائل التي قد عول على اتخاذها الا بعد ان تقرر في عقله انها لازمة ولا بد من البحث عن ثلثة امور وهي اولاً هل عُرفت وسائط انكلترا القتالية . ثانيًا هل عُرفت حليفاتها . ثالثًا ما هي الغاية المطلوبة بالمحاربة (اسمعوا اسمعوا)

* فاقر انني غير قادر ان اجيب على السوال الاول والمقرر عندي ان روسيا وانكلترا تقدران ان تتقاتلا طويلاً بدون ان تلحق احداهما بالاخرى عظيم ضرر. اما ايقاع روسيا في الافلاس فسهل جدًّا فتخريب بيوت كثيرين من الذين قد اشتروا اوراقها المالية على انني لا اعلم بحرب توقفت من جرى الاحتياج الى النقود. ولا ريب في ان روسيا فقيرة على ان بلادها متسعة جدًّا وتقدر ان تجد على الدوام رجالاً وطعامًا . والامة التي تكثر رجالها ويغزر طعامها وفي قلبها تاجج النار الحربية تقدر ان تقوم بحرب دفاعية زمانًا

طويلا . فربما تمكنت من حصر الثغور الروسية غير ان الخسائر الناجمة عن ذلك لا تنحصر في فئة واحدة وربما تيسر لك ان تمنع عنها حبوب بلاد اخرى على ان في زمان الطرق الحديدية قد بات الحصر قليل الفائدة الا في ما ندر . وما دامت تخوم المانيا مفتوحة لروسيا لا ينشا عن الحصر غير جعل التجارة الروسية تقطع مسافة طويلة وقد قيل ان انتشاب الحرب بين روسيا وانكلترا يكون كمبارزة بعض طلبة المعارف في المانيا الذين يتبارزون وسيوفهم في اغمادها فلا يظهر منها غير قيراط او قيراط ونصف من رؤوسها فربما قطعت انفًا او اذنًا غير انها لا تقدر ان تجرح جرحًا بليغًا . فهذا ما لا سبيل الى مجانبته . ولا تقدر ان تضر في البر عدوًّا لم نكن قوته الا في نصف سبيل انتظامها وتكاملها عند ما حمل نابوليون الاول عليه بخمسمائة الف رجل وعاد بخيبة الامل . اما نحن فلا نقدر روسيا ان تحمل علينا ولا بد من ان نكتفي بما نقدر ان نفعله بالحيل والمخابرات الخفية لتضعيف سطوتنا في الهند وعندي انه ما من احد من الحاضرين يرغب في ان يفتح حربًا (اسمعوا اسمعوا) غير ان بلاد ذات حكومة عامة كانكلترا يسهل فيها تهييج الاهالي حال كونهم يتشكون اذا لم نقم جيوشهم باعمال لا يمكن القيام بها ونرى عند تذكر حرب القرم ان اردأ الحروب هي التي يطول امرها وتكثر مصاريفها ولا تقدر ان تاتي بعاقبة فاصلة . واذا فتحنا حربًا على روسيا فمن من الدول يا ترى يحالفنا فهذا ما يتيسر لنا ان نحكم به بادلة كثيرة . فاخبركم بتأكيد بالدول التي لا تحالفنا . وقد ظهر منذ البداية برسالات رسمية طرحت امام هذا المجلس ان حكومة المانيا لا تخفي ميلها الشديد الى روسيا واشتراكها في الحاسيات معها اما الادلة فتبين ان قسمًا عظيمًا من الامة الالمانية ليس لحكومتها من هذا القبيل . فمهما كان ميلها لا نقدر ان ننتظر من المانيا الا الحيادة وربما كانت حيادة تساهل نافع لروسيا . اما فرنسا فما هي يا ترى السياسة التي تعكف عليها . فاجيب بدون تردد بالاستناد الى ما اعلمه من ميل الامة الافرنسية وليس الى مطالعات خصوصية سرية انه ما من رجل سياسي فرنسوي يقبل باعادة سياسة حرب القرم مهما كان حزبه . وقد تبين لي ان الامة الفرنسوية لم تكن راضية بحرب القرم . وقد علمنا جميعنا ان تلك الحرب وان كانت عواقبها نافعة لم يفتحها الامبراطور نابوليون الثالث الا مراعاة لغاية عائلية خصوصية . فانه كان في مركز غير اعتيادي وكان صاحب الملك غير انه كاد يعجز عن ان يجعل اصحاب النفوذ يقتربون منه فبالنظر الى ذلك والى سلطانه المطلق استصوب ان يضحي مائة الف فرنسوي ليحصل على الاعتبار والنفوذ اللذين كان ينتظر بلوغها بالاتحاد مع هذه البلاد وقد بلغهما . على ان دولته قد سقطت وكان الجميع ينتظرون سقوطها . وفي الحالة الجارية ليس من المنتظر ان توافقنا فرنسا على سياسة حرب اما ايطاليا فالاحوال تختلف فيها كثيرًا عن احوال فرنسا غير انني اظن ان النتيجة واحدة . ففي سنة ١٨٥٤ حالفت سردينيا الدول المتحدة بحمية عظيمة على انها قد صارت ايطاليا التي اتمت اتحادها وارتضت وقد اصلحت ماليتها . ومن المؤكد ان الوزير الاول وسائر الناس لا يعلقون الامل بحصولنا على محالفة ايطاليا . ولا ريب في انه لا تزال دولة عظيمة واحدة خارج البحث اعني بها النمسا . ومن المحقق ان امل الفوز بالحصول على حليفة محصور فيها . الا اننا لا نقدر ان نتيقن ان النمسا دولة لا نستامن بالاتكال على اتحادها معنا (اسمعوا اسمعوا) واذا قلت ان الامبراطوريات

الثلث مرتبط بعضها بالبعض الاخر برباطات مثبتة اكون قد قلت ما يعرفهُ الناس قاطبة . وفضلاً عن ذلك هي في مركز يجعلها تتردد قبل ان نشرع في سياسة عدوانية ولا تضاد روسيا . ألم نتيقن ان المانيا تحافظ على الحيادة اذا لم نعدها بالمساعدة . واهاليها مولفون من اجناس كثيرة وفي الحقيقة ان حرباً واحدة غير محفوفة بالنجاح ليست مما يعجز عن تقسيمها . وفضلاً عن ذلك ينبغي ان نراعي انقسامات الامبراطورية الداخلية . فان المجر يميلون جداً الى العثمانيين ولكن السلاف يخالفونهم في ذ الالمان النمساويون لا يرومون غير السلم . وعندي اننا لا نقدر ان نتكل على مساعدات فعالة من النمسا بعد ان نرى فيها عناصر كثيرة مضعفة فان كلاً من المجر والسلاف يميل الى جهة وماليتها في حالة جعلتها غير قادرة على جمع خمسة او ستة ملايين ليرا لجمع الجيش الا بعد معاناة مشقات كثيرة . فاذا سلمتم بما اسلم بهِ وهو ان النمساويين يظهرون حقيقة بواطنهم وفرضتم ان دولتهم قوية حربياً فبين صوالحها وصوالحنا بون عظيم حتى انها تقدر ان تتفق مع روسيا في كل ساعة فنخسر منافع مخالفتها . فهذه اوصاف الاحوال الجارية فاذا كنا قاصدين الحرب فما هو يا ترى الذي نحارب لاجلهِ (اسمعوا اسمعوا) واذا فرضنا النجاح فماذا تكون العاقبة . فاعلم ما لا نقدر الحرب ان تاتي بهِ وان جهلت عواقبها فان قسماً من الانكليز وهو وافر لا يرتضي مهاجري فالذين يحبون تركيا و يندبون ما طرا عليها ليست ازمة الامور في ايديهم . وربما كنتم قادرين على ان تحافظوا على حياة السلطنة برهة غير انكم لا تقدرون الان ان تردوها الى ما كانت عليهِ . وصديقي الكريم اللورد سالسبوري ناظر الخارجية لا يرضى بردها . فانكلترا لا تسمح بذلك واوربا كلها تضادهُ . فهل تحاربون لتقللوا الغرامة المنفاة على ثانيتها او تغيروا تفصيلات معاهدة سان استيفانو . فهذه امور يتيسر نوالها بالمخابرات السياسية على انني لا ارى في هذه الامور اهمية كافية لجمع الرديف . ونعلم ان بعد ذلك ما هو اهم من احداث تغيير في المعاهدة . فشاوروا الراي العام في اوربا تجدوا ان تسعة اعشار الناس يقولون اننا قد اضعنا نفوذنا في اوربا . ولا بد من ان نحارب لارجعهُ . ونسر بان نرى ان اوربا كلها تراقب انكلترا . ونقدر ان نتمتع بذلك الان مهما قال الناس عن حوادث السنتين الماضيتين . فاذا قالوا اننا قصرنا او تجاوزنا حدود الاعتدال نقول ان انكلترا لم تعامل كدولة ضعيفة . وهذا مما لا اهتم بهِ شخصياً ولكنني اقدمهُ اليكم . واذا كان قد قل نفوذ انكلترا في الشرق يكون ذلك ناشئاً عن سياسة اقمنا بها بالاختيار بعد التامل والتروي . فاننا اخترنا الحيادة اي الحيادة المشترطة غير ان الاشتراط لم يضعف الحيادة . واخترناها حال كوننا عالمين انهُ لا بد من انكسار العثمانيين . ومن المستغرب ان يقال الان ان هذا صحيح على انهُ عند ابتداء الحرب لم نحسب حساباً لحصول روسيا على نفوذ عظيم كهذا النفوذ . فاذا لم تنتظروا ذلك فماذا انتظرتم يا ترى (اسمعوا اسمعوا) والصحيح ان الناس في هذه البلاد لم يثبتوا على راي ستة اشهر (ضحك) . فلو نهض رجل منذ سنتين وخطب على جمهور بانهُ يرتاب بخلو غرض روسيا وحبها الخير لعرض نفسهُ لخطر . اما الان فالناس يتشكون منها . واظن ان التنكيت لحق بي في الحالة الاولى والثانية . فلا بد من ان انكلم بخلو غرض واقول ان اضرار الحالتين وحماقتهما تجعل الانسان غير قادر على ان يجد ما يكفي لان يختار احداهما . فكيف تقدر الامة

الانكليز ... تنتظر ان تكون لها سياسة خارجية
... نافذة اذا امست اكثريتها في ١٨
... تطلب اموراً متناقضة (ضجة استحسان) .
فلو طلبنا الى الامة ان تسعفنا في تخليص السلطنة
العثمانية عند امكان تخليصها لما سمعنا صوتاً يسعفنا
اما الان فعندما اصبح العدو اذا كانت روسيا عدوة
حالاً في الاستانة او في جوارها اخذ الجميع يصرخون
اطردوه . فاسالكم هل يليق بنا ان نفتح حرباً لاجل
النفوذ . ومنذ برهة قصيرة جرب غيرنا حرباً لاجل
النفوذ واية تجربة ورأينا العواقب . فان مراعاة
جانب النفوذ حملت امبراطور الفرنسويين الاخير
على ان يجد شيئاً طفيفاً لينازع المانيا فيه . وقد
شاهدنا عاقبته ولا نظن ان الناس شفقوا كثيراً
عليه . فاذا فرضنا الفوز لانفسنا والزام روسيا بارجاع
اكثر ما اخذت (ضجة استحسان) فلا يمكنكم ذلك
من نوال اكثر مبتغاكم . فانكم لا تهدمون بذلك
النفوذ الروسي . فان نفوذها في البلاد المسماة الان
بالبلغار قلما يسند الى الانتصار . وهو مبني على ما لا
تقدرون ان تسلبوه منها وهو الجنسية والدين والاشتراك
في الحاسيات الموروثة وفي بغض عدو الفريقين
* فهذه اسباب لا تقدرون ان تزيلوها فانها تبقى
ما دام في البلغار جندي روسي . ولا تزول اذا
ابدلت الجنود الروسية بجنود انكليزية . فاذا فزنا
وشيدنا مباني السطوة الانكليزية والروسية في الاهالي
الكثيرين في البلاد العثمانية في اوربا تكون قد
حاربنا لتثبيت ظل ولا تقدرون ان تحصلوا على
ذلك الظل . وقد خطر ببالي ان هذا الزمان
موافق لا يبين هذه التفصيلات العامة المتعلقة
بالسياسة الجارية . هذا واني اقول ان الضرورات
ربما دعتنا على غير ارادتنا الى فتح الحرب . ولكنه مقرر
عندي انه من الخطا المبين استخدام الحرب للقيام
بامور لا بد من اعادتها بعد ٢٠ او ٢٥ سنة .
وظننا سنة ١٨٥٦ اننا قد اتممنا العمل وقد رأينا
ان ظننا قد خاب . واسر بدون ريب اذا فاز
رفقاءى اكراماً بنوال تلك الامور بوسائل سياسية
سلمية . ولا اميل الى لومهم اذا حصروا اعمالهم في
الوسائل السلمية ونالوا اموراً اقل من الامور
التي قد اعلنوها . ولا بد من ان اقول انني لا
ارى مسوغاً للحرب ما لم اشاهد اموراً وادلة تزيد
عن الامور والادلة التي قد شاهدتها . واعترض على
هذه الحرب ما لم نلتزم بان نقوم بها فانها حرب
لا تدعو الضرورة اليها وليس لها غايات صريحة
محدد حال كون البلاد منشقة وربما التزمنا بان
نقوم بها بدون خلفاء (ضجيج استحسان)*

كنز الناظم ومصباح الهائم

* ان كثيرين قد طالعوا الاعلانات المنشورة
في غطا الجزئين الماضيين من الجنان مع غطاء هذا
الجزء وفي اعداد كثيرة من الجنة بشان طبع كتاب
جديد اسمه كنز الناظم ومصباح الهائم او القلائد
الدرية في فرائد اللغة العربية تاليف جناب الاديب
الاريب المجتهد اللبيب سليم افندي عنحوري الدمشقي
وقبل مطالعة عدة كراريس من هذا التاليف
النفيس اكتفينا بتلك الاعلانات غير اننا بعد تصفح
بعضها بالتدقيق والتامل رأينا انه من المفروض
علينا خدمة للمشتركين وسائر اهل العلم والادب
ان ننشر جملة بسيطة جلية واضحة لنبين منافع ذلك
الكتاب وفوائده الجهة اذ اننا وجدناه مسمى مطابقاً
اسمه . ولا يخفى ان المقصود من هذا الكتاب تسهيل بلوغ
كنوز اللغة ودررها وهو يفيد العامة والخاصة ويسهل
اسباب النظم كما انه ممهد سبل تزيين النثر فاذا

كان الناظم مفتقراً الى كلمة تقوم مقام الشمس مراعاةً للنظم يفتح مطالب الشمس من ذلك الكتاب فيرى ان من اسمائها براح وحناز وذكا والجونا والصقعا والبثيرا والبسرة والغزالة والمهاة والفورة والعجوز والطفل واسما اخرى كثيرة فيختار ما يوافق. ثم يرى اوصافا كشمس دالك اي مائلة الى الزوال ومريضة اي ضعيفة النور. ثم يرى ان لعاب الشمس غزل عينها وان حجاج الشمس وحاجبها ناحيتها واول ما يبدو منها. ويرى على اكثر هذه الكلمات شواهد شعرية او نثرية. واذا شاء ان يعرف السيارات يجدها في بابها وكذلك البروج ومنازل القمر. وكذلك الحر والسحاب والبرد وكل شيء من هذه الاشياء ويحق لصاحبه ان يسميه كنز اللغة. ونشور على الجميع ان يقتنوه فالادباء يستخدمونه للاستفادة والذين لا يعرفون الا القراة للتسلية وقد جمع فيه اطايب الشعر وبالجملة نقول انه من الواجب علينا ان نثني على همه ونشكر اقدامه فانه لم يتمكن من جمع هذا الكتاب الا بعد معاناة مشقات كثيرة وصرف زمان طويل فنتمنى له التوفيق *

الكنز المخبا للسياحة في اوربا

قد تصفحنا بعض كتاب اسمه الكنز المخبا للسياحة في اوربا وسررنا بما طالعنا فيه من الفوائد والوصف وهو تاليف جناب الاديب الاريب نخله افندى صالح مترجم الكوكب المنير في حب بنت الامير وتاريخ خروج الاسرائيليين من مصر ورواية الدرياق في احوال العشاق ومولف رسالة ادبية في الموسيقى العربية وقصة فولدورفقه محبوبته باللغة العربية والافرنسية ومعجم لغة صغير فرنسوي وعربي والدليل الامين للسياحة البهية في الاقطار المقدسة الشامية ومعجم لغة صغير ايطالياني وعربي ومختصر قاموس فرنسوى وايطالياني وعربي ومختصر قاموس تركي وعربي. وقد قسم كتاب الكنز الى اقسام كثيرة ذات فائدة جمة وتكلم عن مملكة ايطاليا ومدينة مسينا ومدينة نابولي ومدينة بومبي وضواحي نابولي والفيزوفيو ومدينة رومية ومدينة فيرنسا وميلانو وطورينو وجينيفا ومملكة فرنسا ومدينة نيسا وطولون ومرسيليا وليون وبلاد سويسرا ومدينة جينيفرا وبورج وماكون وديجون وباريز وبولونيا ومملكة انكلترا ومدينة لوندرا ومملكة البلجيك ومدينة انفروبروسل والامبراطورية المانيا ومدينة اكس لاشابل وبرلين وبوتسدام وضواحيها ودرسدن والامبراطورية النمسا ومدينة فينا وضواحيها وبست والسلطنة العثمانية والبحر الاسود والبوسفور والاستانة وضواحيها. ومملكة اليونان وجزيرة سيرا ومدينة اثينا وضواحيها. وقد طبع طبع حجر لطيف جلي فشكرنا جناب مولفه على تحفته وتمنينا له التوفيق وللناس الاستفادة به

قوات فرنسا

* في الجزء الماضي من الجنان نشرنا عدد سكان اهم البلدان الاوربية ومساحتها وتركنا بالسهو فرنسا مع انها من اهم تلك البلدان واعظمها. وقد اشتهرت في السنين الماضية كما في المتاخرة بكرامة الاخلاق والشجاعة والتقدم في الفنون والعلوم. وعند الناس انها بلاد المعجزات. فان احذق رجال السياسة ظنوا ان البلايا التي طرات عليها سنة ١٨٧٠ في محاربة المانيا تجعل احوالها في ضياع وقواها في ضعف ماليا وعسكريا سنين كثيرة. فلم تلبث ان دفعت الغرامة واصلحت عسكريتها ورممت قلاعها وشيدت حصونا واستوت على عرش المجد

بعد الانكسار بافتخار يزيد عن افتخار الدولة المنتصرة فان عسرها عقبة يسر عظيم ويسر تلك تبعة عسر حير العقول والالباب . وكانت تلك الحرب واسطة لظهور ما امتاز به الالمان من الحذق والدراية والشجاعة واصابة التدبير كما امتاز الفرنسويون بها بالصبر على صعاب الامور والاقتدار المالي وقوة الاصلاح وظهور موافقة الحكومة الجمهورية لها في هذا الزمان . اما رئيس جمهوريتها فمعاشه ستمائة الف فرنك اي ٢٤ الف ليرا انكليزية في السنة ويعطى له ثلثمائة الف فرنك اي ١٢ الف ليرا انكليزية لسد مصاريف بيته . اما المامورون الملكيون في فرنسا فكان عددهم سنة ١٨٧٢ خلا المامورين المحليين ٢٠٥ الاف وثمانية مامورين وعدد اعضاء عيالهم ٢٩٦ الفا و٣٨٧ نفسا وعدد خدامهم ٤٧ الفا و٣٠٣ انفس فمجموعهم كلهم ٤٤٨ الفا و٦٩٨ نفسا اي ١,٥٦ في المائة من اهالي فرنسا . وسنة ١٨٧٢ عدت فرنسا فكان فيها ٣٥ مليونا و٣٨٧ الفا و٧٠٣ انفس من الكاثوليك وهم ٩٨ وكسور في المائة من مجموع الامة . ٥٨٠ الفا و٧٥٧ بروتستانتيا اي ١,٦٠ في المائة من الامة . و٤٩ الفا و٤٣٩ اسرائليا و٨٥ الفا و٣٣ نفسا من مذاهب مختلفة . وسنة ١٨٦٦ عدت فرنسا فبالمقابلة ظهر ان الامة نقصت من هذه السنة الى سنة ١٨٧٢ ٢,٣٣ في المائة . وجميع اصحاب الاديان على تساوٍ في فرنسا في القوانين والنظامات غير ان الحكومة لا تدفع معاشات الا لخدمة دين الكاثوليك والبروتستانت والاسرائيليين وما ياتي هو ما تدفعه ☆

فرنكات	
٤١,٠٠٨,٢٩٥	لخدمة دين الكاثوليك
١٠,٣٠٥,٤٠٠	للمدارس الكاثوليكية والانشاءات الدينية
١,٤١٦,٠٠٠	لخدمة دين البروتستنت
١٨٨,٩٠٠	لخدمة دين الاسرائيليين
٨٠,٠٠٠	لمعابد البروتستنت والاسرائيليين
٥٣,٢٩٨,٥٩٥	المجموع

وللكاثوليك ١٧ رئيس اساقفة و٦٩ اسقفا . وعدد خدمة دين جميع المذاهب ٥٠,٦٥٤ نفسا وعدد عيالهم ٢٤ الفا و٢٠٤ انفس وخدامهم ١٤١ الفا و٨١٧ نفسا فيكون مجموع الذين يعيشون من ذلك في فرنسا ٢١٦ الفا و٦٧٥ نفسا اي ٠,٦٢ في المائة من الاهالي

اما المعارف فيها فهي تحت مناظرة الحكومة واكثرها في يد خدمة الدين الكاثوليك وعند عد الامة سنة ١٨٧٢ قسموها الى ثلثة اقسام حسب الاسنان فالقسم الاول جميع الاولاد تحت سن ٦ سنين والقسم الثاني جميع الذين هم ما بين ٦ و٢٠ سنة . والقسم الثالث جميع الذين قد تجاوزوا العشرين . ونشأ التقويم الآتي عن هذه القسمة

درجة المعارف	الاسنان: تحت ٦	من ٦ الى ٢٠	فوق ٢٠
يجهلون القراءة والكتابة	٢,٥٤٠,١٠١	٣,٠٨٣,٣٣٨	٧,٧٠٢,٣٦٣
يعرفون القراءة فقط	٢٩٢,٣٤٨	١,١٧٥,١٢٥	٢,٣٠٥,١٣٠
يعرفون القراءة والكتابة	١٥١,٥٩٥	٥,٤٥٨,٠٩٧	١٣,٠٧٣,٠٥٧

اهمية عظيمة عند علماء الهيئة . وقد كلفت جمعية العلوم الباريزية موسيو انكوت وموسيو شارل اندره بانشاء جمعية لتذهب برفقتها الى اوغدين في بلاد اوتاه من امركا وتراقب هذا الحادث المهم . والعالمان الموما اليهما راقبا مرور الزهرة في كاليدونيا الجديدة و[illegible] قدم احد محبي العلوم الاغنيا ما يلزم لهذه [illegible] من المصاريف وهو مبلغ ٢٠ الف

طريقة وقاية الفرو من العث

ان انواع العث التي تضر بالفرو كثيرة وهي تقاد بميلها الطبيعي الى وضع بيضها عند كعوب شعور الحيوانات الدقيقة . وقد ذكر لنيوس خمسة انواع من العث التي تضر بالاجواخ والفرو واعظمها ضرراً ثلثة وهي تينيا بليونيلا وتينيا فستيونيلا وتينياتابلزيلا

وحالما يفقس البيض الذي تضعهُ الحشرات على الفرو بين الشعر يأكل الدود الذي يخرج منهُ كل ما يجدهُ امامهُ من الفرو ويسد طريقه ويزداد ضرره كلما كبر وعند ما يبلغ تمام نموهِ ينسج غطاء حريرياً يغطيهِ ويبقى تحتهُ مدة قصيرة ثم يخرج منهُ عثة تامة التركيب . ومما يضر بالفرو ايضاً الرطوبة ولا يخفى انهُ كثيراً ما يعرض اليها والفرو اللطيف الذي يكون تحت الشعر الظاهر لا يمكن ان يحنظ اذا بقي اقل رطوبة في الجلد وصانعو الجلود يعرفون ذلك حق المعرفة ولذلك بعد ان يبلوا الجلود يضعونها في محل رطب بضعة ايام فيسهل عليهم بعد ذلك نزع الشعر عنها ويجب لذلك ان يبقى الجلد رطباً مدة اسبوع واحد . فيستنتج مما تقدم ان من رام حفظ الفرو فعليهِ ان يقيهُ من الرطوبة والعث . واذا تعرَّض للرطوبة او الشتاء يجب ان يجفف بوضعهِ على مسافة قليلة من النار . وعند ترك استعمالهِ في الصيف يجب ان يمشط ويضرب بقضيب صغير ويعتنى بحفظهِ جيداً بلفهِ بورق اسمر جاف او وضعه في صندوق بحيث لا يكون للعث وصول اليهِ . وفي الصيف ينبغي فحصهُ مرة في كل شهر ويضرب ويعرض للهواء اذا كان المحل الذي يوضع فيهِ خالياً من كل رطوبة ومن لاحظ هذه الامور يمكنهُ ان يحفظ اثمن الفراء سنوات عديدة بدون ان يلحق ضرر بها

ضرر الوجاقات وكيفية تجنبه

قد بحث العلماء الفرنسويون وتحققوا ان في احمائها الى الاحمرار مما يضر بالصحة ضرراً بليغاً وخصوصاً اذا كانت تلك الوجاقات من الحديد المسكوب فانهُ قد تبين انهُ في ظروف كهذه تنفذ غازات الاشتعال في الحديد المذكور وعلى الخصوص اوكسيد الكربون وبابسط الامتحانات يمكن تحقق وجود هذا الغاز الكثير السم حول الوجاق وحيثما لا يتجدد الهواء تجدداً كافياً في الغرفة الموجود فيها . واما اذا كان الوجاق من الحديد الصفائح فيكون ضررهُ اقل من ذلك الا اذا احمرَّ بشدة الاحماء . فانهُ عند احماء الوجاق المصنوع من حديد مسبوك او حديد صفائح احماء شديداً جداً ينبعث الى الهواء بالتنفس محلول حامض الكربونيك ويحول الى حامض الكربون . ويظهر ان اوكسيجين الهواء يتحد الى درجة محدودة بكربون الحديد فتزداد كمية اوكسيد الكربون ووجود هذا الغاز العظيم الضرر وغيرهِ من الغازات التي يكاد يكون ضررها بقدر ضررهِ والتي تنفذ بسرعة في الحديد المحمي سيئ العاقبة فينشا عنهُ [illegible]

السكتة والاختناق وانواع كثيرة من الحميات الشديدة وعلى الخصوص في الغرف التي لا يجدد فيها الهواء تجديدًا كافيًا

ويمكن تجنب ذلك بتبطين داخل الوجاق بالاجر او غيره خلا الحديد المسكوب وان يكون القسم الاعلى منه من الحديد الصفائح فتحمل حينئذٍ الغازات راسًا الى المدخنة لانه لا يمكنها ان تنفذ من الوجاق الى الغرفة

خصائص المادة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الكثافة

قد ابنا في الجزء الماضي من الجنان ان لكل الاجسام في الدنيا مسام او ثقوبًا واتينا على ذلك بادلة و براهين جلية . فاذا كثرت المسام في الجسم واتسعت نقل المادة فيه وان قلت تكثر فالحديد جسم ذو مسام اي ثقوب غير ظاهرة ولكنها قليلة والخشب ذو مسام كثيرة متسعة فاذا اخذنا قيراطًا مكعبًا من الحديد وقيراطًا مربعًا من الخشب ووزناهما نرى ان قيراط الحديد اثقل من قيراط الخشب لان فيه من المادة اي من الحديد اكثر مما في قيراط الخشب من المادة اي من الخشب مع ان حجمها واحد وسبب ذلك ان مسام الخشب اكثر اتساعًا فيكون اكثر القيراط منه ثقوبًا لا ثقل لها حال كون ثقوب الحديد ضيقة فاكثره حديد ذو ثقل . ولذلك نقول ان الحديد كثيف والخشب غير كثيف . فالكثافة عكس المسامية فانها عبارة عن اقتراب اجزاء الجسم بعضها من البعض الاخر . ومقدار الكثافة يكون بالنسبة الى مقدار المادة في جسم معلوم المقدار فكلما زادت كثافة الجسم زاد ثقله كما مر بك . فقطعة من الرصاص ثقلها ٤٧ ضعف ثقل قطعة من الفلين حال كون حجمها واحدًا . ومقدار من الزيبق ثقله ١٤ ضعف ثقل قدره من الماء من نفس حجمه فيكون الرصاص ٤٧ مرة اكثف من الفلين والزيبق ١٤ مرة اكثف من الماء . وهذه خاصة مهمة في الاجسام كما لا يخفى على كل من تامل فيها

الانضغاط

اما الانضغاط فهو الخاصة التي من تصغير حجم الجسم بالضغط وهو ناشئ عن المسامية فانه لولا وجود الثقوب لما قدرنا ان تصغر الجسم بتقريب بعض اجزائه او جواهره الفردية من البعض الاخر بتصغير الثقوب الظاهرة كما في بعض الخشب او غير الظاهرة كما في الحديد والرصاص والذهب . فاذا اخذت اسفنجة مثلاً وضغطها تصغر كثيرًا فلولا الاخلية الظاهرة لما تمكنت من تصغيرها . وكذلك الحديد اذا ضغط بالالات يصغر بتضييق مسامه اي ثقوبه غير الظاهرة . وكذلك الصمغ الهندي والفلين ولب السيسبان . وقد صغروا حجم الماء بالضغط كما صغروا حجم الحديد بالطرق على ان من الاجسام ما يكون كثير الانضغاط ومنها ما لا ينضغط الا قليلاً . وقد اكتشفوا التفاوت بضغط اجسام من مواد مختلفة بالة ذات قوة واحدة حال كون الاجسام المضغوطة ذات درجة واحدة من الحرارة لان ازدياد الحرارة في الجسم تنقص قابلية الانضغاط فيه بازدياد ميل اجزائه الى ابتعاد بعضها عن البعض الاخر . فاذا اتينا بجسم جامد كالحديد وضغطناه باردًا ثم اتينا بجسم قدره وضغطناه حارًا بنفس تلك الالة يكون الحديد وهو محمي اعظم منه وهو بارد . فيضغط الاجسام يشعر بحرارة لم يكن يشعر بقدرها قبل الضغط .

فالغازات والبخار اقبل للانضغاط من سائر الاجسام فعندما اخذ العلماء كرة ذهبية مجوفة وملأوها ماء واحكموا سدها وضغطوها من خارج رأوا ان الماء يخرج من مسامها عوضاً عن ان يصغر حجمهُ بالضغط فحكموا بان السوائل لا تنضغط على انهُ بعد الفحص والتدقيق وجد انها تنضغط كالغازات والجوامد . وقد تبين بالامتحان انك اذا ضغطت الزيبق بقوة تساوي قوة ضغط الهواء على جزء منهُ (ان الهوا يضغط على كل الاجسام وثقل نحو مائة قيراط مكعب منهُ ٣١ قمحة) يصغر الحجم الذي كان لهُ قبل الضغط جزء من خمسة ملايين جزء والماء جزء من خمسمائة الف جزء والاثير ١٣٢ جزءا من مليون جزء

وقد اكتفينا بذكر الكثافة والانضغاط وصرفنا النظر عن ذكر خاصة التمدد في هذا الجزء رغبة في تطويل الكلام بشانها لتعميم الفائدة. والتمدد كالكثافة والانضغاط مما يثبت المسامية اي وجود ثقوب واخلية في الاجسام ظاهرة او غير ظاهرة اي ان منها ما يرى بالعين المجردة ومنها ما لا يعرف الا بالمكبرات و بالامتحان فبعض مسام الفلين مثلاً يرى بالعين المجردة و بعض مسام الخشب مثلاً عرف بالمكبرات ومسام الذهب مثلا عرف بالامتحان

خطر استخدام الغاز الفايض عن الاتاتين

ان الدكتور برسي احد علما المعادن قد بين موخرًا ان استخدام الغاز الفائض عن الاتاتين مخطر جدًا ومضر بالصحة فان كثيرين من اصحاب المعامل يستخدمون الغاز الفائض من الاتاتين لتذويب المعادن اي الغاز الذي يخرج من مداخنها بعد ان يستعمل فيها ويستخدمونهُ لتشغيل الالات التجارية في معاملهم . ولا يخفى ان من اهم عناصر هذا الغاز حامض الكربونيك وهو يضر الناس جدًا وكل من تنشق هوا دخل فيهِ هذا العنصر او تنشق العنصر نفسهُ بدون امتزاجهِ بالهوا يموت لا محالة ولو كانت الكمية التي دخلت رئتهُ منهُ قليلة جدًا . ولذلك وجب على اصحاب المعامل الذين يستعملون هذا الغاز ان يعتنوا اعتناء عظيمًا لكي يحفظوا فعلتهم من سمهِ القتال لان كثيرين من الفعلة ماتوا بتنشقهم هذا الغاز المسم

تغيير لون زهر الهيدرانجيا

ان لون زهر الهيدرانجيا الذي يزرع في الجنائن يتغير تغييرًا اصطناعيًا غريبًا . فاننا اذا مزجنا التربة المزروع فيها هذا النبات بقدر سدسها من مبرود الحديد تتغير غالبًا الوان زهوره فتصير زرقاء صافية الا اننا اذا اخذنا عرقًا من النبات الذي يتغير زهرهُ وزرعناه في تربة غير ممزوجة بمبرود الحديد يرجع زهره الى لونهِ الاصلي وهو قرنفلي

اطفاء النيران

قد بحث احد علما الالمان في النيران وفي احسن الوسائط لمنع انتشارها واطفائها وقد ذكر عدة مواد معدنية من شانها اذا مزجت بالماء ان تزيد قوتها في اطفا النيران . وقد رأى ان احسن تلك المواد هو الملح الاعتيادي فانهُ تحقق بالتجربة ان جزءا واحدًا من الماء المملح يوثر اكثر من اربعة اجزاء من الماء غير المملح . وقد برهن على ذلك بما ياتي ان الماء المملح لا يتبخر بسرعة كالماء العذب ولا يتحلل بسهولة الى عنصريهِ الاصليين

وهما الاوكسجين والادروجين بخلاف الماء الصافي ·
ولا يخفى ان هذين العنصرين يتحدان بعد تحلل
الماء ويزيدان النار اضراماً . والملح نفسهُ اذا سقط
على فحم حار يتحلل فيتحد ما فيهِ من الصوديوم
باوكسجين الماء واما ادروجين الماء فيتحد بكلور
الملح فيولدان غازاً غير قابل الاشتعال لهُ تاثير عظيم
في اطفاء النار · وقد اشار العالم المذكور بوجوب
وضع كيس من الملح الصخري او الارضي في محلات
الآلات البخارية وحال انتشاب النار يذوب الملح
في الماء ويستخدم لاطفائها ولا يجب ان تكثر كمية
الماء لئلا يوثر ذلك في قوة المزيج · وذكر طريقة
لحفظ الاخشاب من خطر الاحتراق وهي ان تطلى
الاخشاب بزجاج قابل التذويب وتطلى مراراً
عديدة متوالية بالمحلول منهُ وهو سائل قليلاً ثم تطلى
اخيراً بمزيج زجاج قابل التذويب وغراء · فيمكن
بعد ذلك ان تلامس تلك الاخشاب النار بدون
ان تشتعل

الافاعي في الهند

ان الافاعي في الهند كثيرة جداً ومنها ما هو
كبير الجسم جداً وبعض اهالي الهند يعبدونها فلا
يسمحون لاحد بقتلها مع انها تقتل كثيرين منهم فسنة
١٨٦٧ مات في مقاطعة واحدة من الهند ٩٨٤
شخصاً بسم الافاعي

العدوى بواسطة الذباب

*قد قرر بعض العلماء الامركانيين بعد البحث
والتدقيق ان الاوبية تمتد وتنتشر بواسطة الذباب
فاذا نزلت ذبابة على محل وجود وباء من حيوان
او انسان ثم طارت ونزلت على حيوان او انسان
اخر غير مصاب بذلك الوبا يصاب بهِ · ولا يختص
ذلك بالذباب المسم المعروف بذباب النغ بل
هو عمومي في الذباب الاعتيادي الكثير الوجود
في محلات السكنى*

جرم فلكي

*قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت علينا
عدة تحارير فيها وصف جرم فلكي ظهر ليلة الثلاثا
الواقعة في ٢ نيسان بضع دقائق قبل الساعة الثامنة
افرنجية وكان الفلك صافياً جداً وكان ظهورهُ في
الدب الاكبر وبعد ان بقي ثانية او ثانيتين بين
منطقة اوريون وسيريوس سقط سقوطاً بطيئاً بالنسبة
الى ظهورهِ وكان سقوطهُ على خط مستقيم · وكانت
هيئتهُ كاجاصة وظهر انهُ اكبر من المشتري ثلاث او
اربع مرات وكان نورهُ ساطعاً جداً ابيض فضياً
فتغير وصار احمر مصفراً عند ما اقترب من
الافق وتوارى وراء غيمة تاركاً وراءهُ اثار نور
مستطيل

لف الجراح بورق الرصاص

*قد قدم احد العلماء تقريراً الى جمعية (اكاديمي)
العلوم في باريز ذكر فيها ان استخدام ورق الرصاص
عوض اللفائف القطنية او الكتانية للف الجراح
والحروق هو اكثر مناسبة وفائدة واما طريقة
استخدامهِ فتكون بان يلصق ورق الرصاص بواسطة
مادة غروية على الجرح او الحرق ثم يلف بعصابة
كتانية او قطنية · وذكر العالم المذكور ان ذلك قد
امتحن مراراً عديدة في معالجة الفعلة في المعامل
فاتى باحسن عاقبة فان الرصاص بارد وسليم
العاقبة لا يوذي الجلد ويمنع التقرح والفساد بواسطة

تألف كبريتات الرصاص . واذا لزم تبريد الجرح ترطب العصابة بالماء فيبرد الرصاص ويبرد الجرح بدون فك العصابة فيحفظ الجرح بذلك من التعرض للهواء الفاسد ومن دخول الجواهر المكدرة اليهِ *

نظر الخلد

لا يخفى انهُ اذا نقص في حيوان عضو او اكثر من الاعضاء الاعتيادية يكون ذلك ناشئًا عن سبب عرضي كالتقدم في السن او غيره ويستنتج من ذلك ان العضو الناقص كان موجودًا في الحيوان كاملاً عند ولادتهِ . فان الحوت مثلاً يكون عديم الاسنان عند ولادتهِ وبعد ان يتقدم قليلاً في السن تنبت اسنانهُ وقد تحقق مستر لي بعد البحث ان الخلد الاوربي ليس باعمى طبعًا بل يطرا عليهِ العمى بعد ان يتقدم في السن وان عينيهِ عند ولادتهِ تكونان كاملتين ثم تحدث تغييرات داخل الجمجمة ينشا عنها فساد اهم ما تتوقف عليهِ حاسة النظر

عدم اصابة النحاسين بالهواء الاصفر

ذكرت جرائد انكلترا ان ما تحققهُ الفرنسويون منذ مدة في باريز من عدم اصابة النحاسين فيها بالهواء الاصفر قد تحققهُ الانكليز في لوندرا ايضًا فان النحاسين فيها نجوا منهُ . وقد ظن العلماء ان من اكثر الشغل في النحاس يدخل هذا المعدن جسدهُ ويمتزج فيهِ فانهُ قد تقرر انهُ يعلو لثث النحاسين فوق الاسنان تمامًا رقط خضراء وهي كالرقط السوداء والضاربة الى السواد التي تعلو لثث فعلة الرصاص . وقيل ان عرق النحاسين ذو لون اخضر ضارب الى الزرقة . وصديد قروحهم يضرب الى الخضرة ايضًا

تسمين ديك الحبش

اخذ بعضهم ٤ ديوك حبش ليسمنها وكان يطعمها الطحين والبطاطا المسلوقة والشوفان واخذ ٤ ديوك اخرى من نسل الاولى وكان يطعمها طعامها ويعاملها معاملتها غير انهُ كان يضيف الى طعامها ١٧٠ درهمًا من فحم الحطب المسحوق وكمية عظيمة من قطع الفحم ثم ذبح الثمانية في يوم واحد ووجد ان كل ديك اكل فحمًا يزيد نحو ٢١٠ دراهم عن الذي لم ياكلهُ فضلاً عن جودة لحمهِ

هبوط جزيرتين في بحر المانش

قرر احد العلماء الفرنسويين ان جزيرتي جرسي وغرنسي في بحر المانش هبطتا في الماء نحو ٤٣ قدمًا في مدة الخمسمائة سنة الماضية

تلوين الحلويات والسكر بلون اخضر

نشرت احدى الجرائد الالمانية الوصف الآتي للحصول على لون اخضر جميل لتخضير الحلويات والسكر نبات والجلالات وبالتأكيد انهُ خالٍ من كل المواد المسمة وهو يصطنع بتذويب خمس قمحات من الزعفران في ربع اوقية من الماء المصفى في وعاء وتذويب ٤ قمحات من النيلة القرمزية في نصف اوقية من الماء المصفى في وعاء اخر . وبعد ان يهز الوعاءان هزًّا جيدًا يتركان ليصفوا مدة ٢٤ ساعة وعند انتهاء هذه المدة يمزجان سوية فيتألف منهما مركب اخضر جميل يمكن ان يلوَّن بهِ نحو اوقة ونصف من السكر

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم بالفريعات المنفصلة

التطعيم بالفريعات المنفصلة هو ان تفصل فروع من الشجرة المراد التطعيم منها وتوضع على شجرة اخرى مشابهة لها و يقتضي تسعة شروط لنجاحهِ وهي الآتية

اولاً. ان تكون الفريعات المنتخبة للتطعيم من السنة السابقة اي ان يكون عمرها سنة واحدة وتفضَّل الفريعات القوية الخشبية على غيرها

ثانياً. ان تكون قوة انبات الطعم اقل من قوة انبات المطعم فاذا تعاكس الامراني كان المطعم اضعف من الطعم لا يجد الطعم في المطعم من العصارة اللينفاوية ما يكفيهِ للتغذي والنمو فيجف بسرعة. ويمكن التوصل الى ذلك بقطع الفرع المراد التطعيم بهِ من شجرتهِ شهراً او شهرين قبل اجراء التطعيم ثم يدفن في الارض بقرب حائط معرض للجهة الشمالية فيبقى محفوظاً حفظاً تاماً الا انهُ يتوقف عن النمو وتتوقف فيهِ قوة الانبات فيضعف مع ان المطعم يكون اخذاً في النمو والازدياد فيتقوى اكثر من الطعم

ثالثاً. ان تبتر ساق المطعم بحيث تكون حافة قشرتها مقطوعة قطعاً متساوياً وليس مشرماً

رابعاً. ان تتوافق الطبقات الكتانية في المطعم والطعم (الطبقات الكتانية في الاشجار هي بمقام اللحم من الانسان وسياتي الكلام عنها في محلها)

خامساً ان يربط ما جرح من الاجزاء ثم تغطى المجروح بطلاء التطعيم (قد تكلمنا عنهُ فيما مضى)

سادساً. ان يجرى التطعيم في اوائل فصل الربيع والاوفق ان يبتدا بهِ في شهر شباط عندما تاخذ براعم او عيون الطعم في الانفتاح او القدح

سابعاً ان يحفظ الطعم من تاثير حرارة الشمس والهواء الجاف مدة خمسة عشر يوماً بعد اجراء العملية

ثامناً. ان لا يضطرب الطعم متى ركب على المطعم لان اقل مصادمة تمنع النجاح عند التحامهِ بالمطعم والفروع المطعمة على الاشجار ذات السوق المرتفعة كالتفاح والبرقوق والكرز معرضة لهذا الخطر وعلى الخصوص الفروع التي تطعم بها الاشجار المغروسة في المراعي او بساتين الفاكهة او الغيطان فان الطيور الكبيرة تقع على رؤوس هذه الاشجار فتكسر فروع التطعيم الحديثة او تخلعها فتمنع التحامها فتجب مداركة ذلك بوضع فرع لين طولهُ نحو ذراع ونصف حول الطعم ليحيط بهِ ويثبت طرفاهُ على جانبي الساق تثبيتاً قوياً بر باطات فاذا اتت الطيور ووقعت عليهِ وكفت الطعم ضررها. ولهذا العمل فائدة اخرى وهي انهُ متى نما الطعم نمواً قويا وصار منفصلاً على قمة شجرة ذات ساق مرتفعة ينكسر غالبًا بتخلخلهِ بتاثير الرياح القوية فتمكن مداركة ذلك بتثبيت الازرار الرئيسة التي تتولد على الطعم على النمط المذكور

تاسعاً. ان لا يضعف الطعم بالازرار العديدة التي تتولد على ساق المطعم لان تلك الازرار تمتص كل العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور ولا يخفى ان ساق المطعم تكسى بتلك الازرار فمتى ظهر ان الطعم اخذ في النمو تنزع تلك الازرار بالتدريج فينزع منها اولاً ما كان نامياً عند قاعدة الساق وهكذا تنزع بالتدريج من القاعدة الى القمة. ولا ينبغي نزع الازرار المجاورة الطعم الا متى اخذت تنبت ازرارهُ. واوفق زمن لاجراء

التطعيم بالشق اواخر فصل الشتاء اي شهر شباط

وللتطعيم بالفريعات المنفصلة انواع عديدة وسنذكرها بالتفصيل

التطعيم بالشق او التطعيم بالقلم

ويعرف بتطعيم الرقعة وبالتطعيم النبطي . واما التطعيم بالفروع المنفصلة فيتم بالشق ويعرف عندنا بتطعيم الرقعة وهو يتم بقطع ساق المطعم او الفرع الذي يطلب تطعيمهُ في الارتفاع الذي يراد فيوضع الطعم ثم يصنع شق رأسي في وسط القطع المذكور لادخال الطعم فيهِ

واما الطعم فيجب ان يكون فريعًا مزينًا بعيون او قمحات سالمة وان يكون قطرهُ كقطر الجزء المقطوع من المطعم ولا بأس ان يكون اصلاً اغلظ منهُ ثم يبرى من الجهتين على شكل كالاسفين ثم يفتح الشق بعقب سكين التطعيم او باسفين من خشب صلب املس ويدخل ذلك الطعم فيهِ وينبغي الاهتمام بجعل قشرة الطعم والمطعم متلامسين تلامسًا تامًا وان لم يمكن ذلك فيجب ان تكونان متلامستين على الاقل في احد جانبي الشق . واذا كان المطعم غليظًا امكن ان يطعم عليهِ فرعان على جانبي الشق او يصنع شقان على جانبي المطعم بحيث لا يتلاقيان فاذا اريد تركيب فرع واحد فقط وكان المطعم اغلظ من الطعم يكفي ان يشق المطعم من جهة واحدة ثم تبرى قاعدة الطعم كما مر وينبغي ان يكون الجزء الذي يدخل الشق منهُ رقيقًا في شكل نصل السكين ليتباعد شق المطعم قليلاً ثم يدخل الطعم في ذلك الشق كما ذكر آنفًا

ومهما كانت الطريقة المستعملة في هذا التطعيم ينبغي ان يثبت الطعم في المطعم بالربط لتتقارب الاجزاء الذي يجب ان تلتحم بقدر الامكان ويطلى الجزء المقطوع من المطعم والشق بالطين العلكي او الابليزي او بطلاء التطعيم وهو اكثر مناسبة لذلك

واما الطعم فيجب ان يكون فيهِ ثلاث او اربع عيون او قمحات سالمة فوق الجزء الداخل منهُ في الشق ولكن اذا كان المقصود تكاثر صنف نادر وكانت فروعهُ قليلة يمكن ان يوخذ منهُ طعم فيهِ عين او قمحة واحدة ويجب حينئذٍ ان يصان الطعم وان يحفظ من ملامسة الهواء حتى تنمو القمحة المذكورة وتتقوى

*وتركب الفروع الخشبية التي نزعت اوراقها في الهواء في فصل الخريف او الربيع فاذا اجري التطعيم في الخريف تنزع اوراق الفروع ولا يترك الا ذنيبها فيلتحم الطعم بالمطعم لكن القمحات او العيون لا تنمو الا في الربيع ويعرف هذا التطعيم بذي العين او القمحة النائمة . واما الطعم الذي يركب بالربيع فينبغي الاهتمام بقطعهِ في فصل الشتاء ثم يوضع في حفرة حتى ياتي زمن استعمالهِ ويلزم ان يكون الطعم فرعًا حديثًا الا انهُ يمكن ان يستعمل لبعض النباتات طعوم سنها سنتان . والنباتات التي لا تسقط اوراقها تطعم في الفصلين المذكورين ايضًا بالكيفية المار ذكرها لكن فصل الربيع اكثر موافقة لها . ولكن لما كان وجود الاوراق عليها مما يجعل تصعيدًا دائمًا يجب ان تصان من ملامسة الهواء حتى تخرج ازرارها ويكون ذلك بوضعها تحت نواقيس او بيوت زجاجية او شرائح ولكن اذا كانت النباتات كبيرة لا يمكن نقلها تغطى الطعوم بورق مطلي بزيت او بشاش ثخين مصمغ والاوفق ان تغلف باكياس من شعر الخيل وينبغي ان تظلل لئلا تحرق الشمس اوراقها والنباتات التي تسقط اوراقها والتي تنمو

بصعوبة في الهواء المطلق تعامل بهذه المعاملة ايضاً *

* وكثير من نبات العنبر يطعم بالشق وحفظاً من تاثير الهواء وتعريضة الى حرارة موافقة له مما يزيده سرعة في نموه *

* واذا اريد تطعيم نباتات عند قمتها وكانت ذات خشب صلب جداً كالبرتقان والكاميليا والازاليا والرودودندرون تقطع الساق ثم تكشط القشرة من احد جوانبها على شكل ٧ ويختلف عرض الكشط بحسب اختلاف غلظ الطعم ثم تقطع قاعدة الطعم على شكل اسفين ثم يبرى بانحراف ليشغل محل الكشط الذي صنع على المطعم ثم يربط ويوضع عليه طلاء التطعيم *

التطعيم بالشق مدفوناً

* ان جميع انواع التطعيم التي تطعم في الهواء المطلق يزداد نجاحها سهولة كلما قربت من الارض لان الهواء يكون اقل جفافاً قرب الارض . وبعض النباتات لا ينجح تطعيمها الا اذا كان الفرع المطعم مدفوناً في الارض دفناً تاماً واما كيفية تطعيم الكرم فهو ان تكشف جرثومة الدالية او الاصل المطلوب تطعيمه في شهر كانون الثاني ثم تقطع قطعاً افقياً تحت سطح الارض بثمانية او عشرة سنتيمترات ثم يصنع في القطع شق طولي يدخل فيه فرع او فرعان بحسب غلظ الجرثومة ثم يربط عند الاحتياج ثم يدفن في التراب ويضغط عليه ضغطاً خفيفاً بحيث يصير الطعم مدفوناً في الارض خلا فتحتين او ثلث فتحات او عيون من جزء الطعم العلوي فيجب ان تبقى فوق سطح الارض وفي اثناء التحام الطعم بالمطعم تتولد له جذور كما لو كان نصبة اعتيادية فيكون ذلك سبباً لنجاحه واكتسابه قوة عظيمة وهذا التطعيم هو اكثر الانواع استعمالاً واكثرها نجاحاً في الكرم ويطعم الكرم فوق سطح الارض كتطعيم النجاص وخلافه الا ان التطعيم المدفون اكثر نجاحاً فيه *

تاريخ فرنسا

قد كتب ما ياتي عنه . ان نابوليون جعل لنفسه عذراً وكذلك الذين احبوه ونحن نروم ان نبينه ونعتبره بحسب استحقاقه . وقد قالوا باصابة اننا اذا نظرنا الى نابوليون الاول اجمالياً من جهة اعماله نرى انه لم يكن مختلساً محباً لنفسه وان الطرق التي استخدمها لبلوغ ما بلغه سترت باعماله الذهبية . فهذا حقيقي . فلا نحط بشانه ولا بما اكتسبه بقولنا ان العارفين بالاحوال السياسية قد قالوا ان الملوك الذين حق ملكيتهم ليس بمقرر يلتزمون مراعاة اصولهم ان يحكموا حكماً يجعل البلاد تشعر بربح الخضوع لهم . ونسلم بالاختيار ان نابوليون ابان في اعمال كثيرة من ادارته الداخلية انه لم يكن يرغب في ان يكتسب لنفسه شيئاً لا تربح به فرنسا اي انه لم يكن يرغب في ان يكون صالحه غير صالحها . وانه تقرر في عقله ان صوالحها متعلقة كل التعلق بمجده . وانه صرف ثروته في سبيل تزيين امبراطوريته وليس في سبيل امور متعلقة شخصياً به . ولا ريب عندنا في انه كان يسر بان يرى كنوز الصناعة تضاف الى المعرض اكثر مما كان يسر بتعليقها بحيطان قصره . وانه صدق عندما قال انه عاتب زوجته جوسيفين لانها كانت تجمع من النباتات الثمينة في مالميزون ما كان يضر قليلاً بستان النباتات العمومي في باريز . فنسلم بان نابوليون جعل صالحه وصالح فرنسا واحداً وجعلها صديقته او ميراثه وانه كان يرغب في ان

يزينها بعظمة خارجية ونجاح داخلي وان يكون ذلك قدر ما نقدر ان ناتي بهِ مشروعاته العظيمة. ولا ريب في انهُ قد اصاب الذين كانوا يقولون ان فرنسا ونابوليون اصبحا واحداً حتى انهُ لم يكن فيها شيء ما لا يعد لهُ. فكان يحسنها كما يحسن الرجل اراضيهِ ولو اهملها لكان كرجل يهمل ارزاقهُ. ولكن لا ينبغي ان نندد بالانسان الذي نرى في اعمالهِ الحسنة ما يدل على انهُ ذو صالح خاص في تحسينها لان الطبع البشري يجعل الاعمال موسسة على الصالح. فاذا آل الصالح العام الى تحسين حالة مملكة يكون ذلك الصالح من قواعد حب الوطن. فمقاصد نابوليون بالنظر الى فرنسا كانت بدون ريب كمقاصد والد محب مستبد يرغب في ان ينجح ولدهُ ويجعلهُ سعيداً فيشترط عليهِ ان يطيعهُ في كل شيء بدون اعتراض ولا مفاوضة. انتهى. فهذا مآل كلام مورخ مضاد لنابوليون. وقد ظهر منهُ انهُ التزم بان يقر بعظمتهِ وحكمتهِ وجيولوطنهِ ومشروعاتهِ النافعة العظيمة

وفي سنة ١٨٢١ عقدت النمسا وروسيا وبروسيا موتمراً في ليبخ حضرهُ ملوك هذه الدول المتجددون. وفي ذات يوم خطب امبراطور النمسا خطاباً مشهوراً على اساتيذ المدرسة العالية في تلك السنة فقال اياكم ان تعلموا تلاميذكم ما يزيد عن اللزوم فانني لا ارغب في الحصول على علماء واصحاب معارف ولكنني اروم ان احصل على رعايا طائعين. انتهى. وكانت ليبخ قاعدة ولاية من ولايات اليرة التي اذاع نابوليون فيها الحرية المدنية والدينية. وفي نهاية الموتمر نشر الملوك اعلاناً اهانوا بهِ نابوليون بعد وفاتهِ. فلما طالعهُ الاب دي براد رئيس اساقفة مالين كتب الفقرة الآتية وكفر بها عن ظلمهِ السابق. قال قد فات زمان اهانة نابوليون فانهُ بات لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ وذلك بعد ان صرف الذين يهينونهُ سنين عند اقدامهِ حال كونهِ قادراً على ان يعاقب. فالمسيحيون ينبغي ان يعتبروا عدوهم غير المسلح. ومعظم مجد المنتصر يظهر في كيفية معاملاتهِ للاسير ولا سيما اذا كسر بتغلب القوة المادية التي تفوق قوتهُ وليس بتغلب القوة العاقلة. وقد فات الزمان الموافق لان نقول ان نابوليون من اهل الثورة بعد ان قلنا انهُ مرجع الانتظام الى فرنسا وبالتالي الى اوربا. ومن الامور المستقبحة ان نرى سهم الاهانة موجهاً اليهِ من بعد طالما مدت اليهِ بصداقة حال كون صاحبها قد عاهدهُ على المحالفة بعد ان حاول عضد عرش مزعزع الاساسات باراقة الدماء. فهذا الرجل الذي قد اتهم بانهُ من اهل الثورة وبانهُ قاعدة الظلم والخلل قد حذا حذو الامبراطور جوستنيانوس وكتب في وسط ضوضاء الحرب ومشاكل السياسة الاجنبية قوانين هي اقل قوانين العالم نقصاً وانشا اقوى آلات الادارة في العالم. وقد أُتهم بقلب كل نظام مع انهُ ارجع المدارس العالية وشيد المدارس العامة وملا امبراطوريتهُ باتقن الصنائع وقام بمشروعات عظيمة يتشرف بها الحذق البشري. وقد قيل انهُ علة عظيمة للفنا والخراب مع انهُ اخضع جبال الالب لامرهِ ومهد فيها طريقاً وانشا المشروعات النافعة باخضاع الاوقيانوس لاوامرهِ في شربورغ وفلشن وهلدار وانتوارب وتغلب على الانهر بانشاء جسور فوق نهر جينا والسرو بوردو وتورن وانشا ترعاً لوصل الابحر حيث عجز معبود البحر وغير حالة باريز بتحسيناتهِ. فقد قال الواعن الذي اشاد كل شيء نافع وارجع ما بات مفقوداً انهُ خراب مهلك. فلمن يا ترى من الجهلاء وجه ذلك الخطاب. انتهى.

وقد اجمع المورخون على ان رئيس الاساقفة المذكور قد اختار بامانة الامور التي مدح نابوليون بها وانهُ عدل بحكمهِ . وما من عاقل ينكر ان نابوليون كان ذا صيت منتشر في اقاصي الارض وان اهالي فرنسا قلدوهُ السلطان بسرور لا مزيد عليهِ . وتم ذلك وفي باريز قواد ورجال سياسة مشهورون نافذو الكلمة مفتخرون جداً ابرافيون الحوادث التي رفعتهُ بعين المناظرة ومع ذلك لم يقولوا ان اختياره كان في غير محلهِ لا في ذلك الزمان ولا في الزمان التابع لهُ . وقد فاه السار والتارسكوت المورخ المشهور بضادتهِ بما شهد لهُ بذلك اذ قال ان الاغنياء كانوا يميلون الى نابوليون ليحصلوا على الصيانة والفقرا ليحصلوا على الفرج والمهاجرين ليرجعوا الى فرنسا ورجال الثورة لانهم كانوا يخافون ان ينفوا منها واجتمع حولهُ الباسلون والشجعان بامل الانتصار والجبنا اجتمعوا وراءهُ طالبين الامان . انتهى . وقد قال ان هذه هي الاسباب التي تجعلنا لا نستغرب انشا الحكومة القونسولوسية برضى الامة كلها . وقد اجمع الناس على ان نابوليون بلغ السلطان الاعلى بانتخاب عام . وما من عاقل ينكر انهُ اصبح صنم فرنسا اي انها كانت تعبدهُ كما يعبد الوثني صنمهُ . فاختيارهُ بالحرية التامة ليكون رئيساً لفرنسا مما لا ريب فيهِ . فاي لسان لا يكذب بعد ان يطالع هذه الحقائق اذا قال لهُ انك مختلس الملك وقد قال روبرت هال الذي كان من اشهر خدمة الدين الانكليز وابلغهم عندما سمعت بعاقبة معركة واترلو (هي التي جاءت بسقوط نابوليون) رايت ان ساعة العالم قد رجعت ستة قرون الى الوراء

واجهد نابوليون نفسهُ بجد لا مثيل لهُ ليوقف تقدم الاستبداد الروسي على ان انكلترا حالفت الروس واتحدت مع كل مستبد في اوربا بقصد قلب سلطتهِ . فدافع واي دفاع حاملاً راية الحقوق العامة والحرية المدنية والدينية وسقط في النهاية بكثرة العدد . وقد اصبحت روسيا تصب جيوشها الجرارة متقربة من الاستانة

وقد امست انكلترا ملتزمة بان تطلب نابوليوناً اخر ليسعفها في منع تقدم الروس وان كان مالكاً بالانتخاب وليس بحق الارث . وتراها الان ملزومة بان تحاول بخوف وارتعاد فرائص القيام بما منعت نابوليون عن القيام بهِ حال كونها تكاد تقع في الياس . فتراها تئن تحت ثقل من الدين التي حكومتها على عاتقها للمحافظة على الحقوق الموروثة في اوربا . وقد اصبحت ترى الاستبداد يدوس العدل والرحمة تحت اقدامهِ . ولم تصبح امة في مركز مكدر كالامة الانكليزية في هذه الاوقات . فانها جعلت اوربا غائصة في بحر من الدماء ربع قرن لتمنع انتشار المساواة والان ربما رات لزوماً لان تجعلها تغوص ثانية في الدم لتمنع تقدم الاستبداد الذي عضدتهُ . وقد شاهدنا ارتباكها من جرى ذلك بمكدر ولا نعجب من ترددها . وقد اثبت ذلك حسن حال نابوليون وامانتهُ . وقد ارتكبت الحكومة الانكليزية ذلك الخطا على مراى من العالم فالله عادل فانها تلتزم بان تعترف بهِ على مسمع من العالم كلهِ . وقد تم ما خمنهُ نابوليون اذ قال انني رغبت في انشاء حاجز يمنع تقدم البرابرة بارجاع مملكة بولونيا وجعل بونيا توفسكي ملكاً عليها غير ان وزراءكم الحمقا لم يقبلوا بذلك وبعد مائة سنة سيمدحني الناس مادحين مقاصدي وستتاسف اوربا ولاسيما انكلترا لانني لم افز وذلك عندما يرون اجمل بلاد اوربا فريسة لاولئك الشماليين ويقولون ان نابوليون كان مصيباً

الفصل الرابع والخمسون

معارك درسدن

في ١٢ اب (اغوسطوس) انضمت النمسا ثانية الى المحالفة العظيمة الاوربية المعقودة لقلب الدولة النابوليونية ونفي اسباب الحرية العمومية . ولما سمع قواد الجيوش المتحدة بان الامبراطور فرانسز النمساوي ترك صهره نابوليون واتحد مع الدول وارسل مائتي الف جندي لينضموا اليهم سروا سرورًا لا مزيد عليهِ وكان الخبر ينتقل من جيش الى جيش ويحمل الجنود على التصحيح فرحًا . واقيمت تزيينات زاهية والعاب نارية . فاصبح جيش الدول المتحدة على مضادة نابوليون خمسمائة الف رجل حال كون نابوليون لم يكن يقدر ان يقاومهم الا بمائتين وستين الف رجل . وكان الجنرال جوميني قد خان نابوليون وسار الى الاعداء وبلغ الدول المتحالفة كلما كان يعرفهُ عن مراكز الجيش الفرنسوي واوامر الامبراطور . وكان مورو الفرنسوي وبرنادوت موضوعًا لتمليقات الملوك المتحدين فدبر القتال

وقد قال المورخ اليسون عن هذين القائدين الفرنسويين اللذين انضما الى اعداء بلادهما انهُ بعد ان صارت محاكمة مورو بامر القونسلوس الاول سنة ١٨٠٤ وحكم عليهِ سار الى امركا وعاش منفيًا فيها وهو ينظر الى المحاربات التي كانت لاتزال جارية في اوربا . ولما سمع القوم بوصولهِ الى مورو قاصدًا الانضمام الى اعداء بلادهِ شعروا انهم قد فازوا بنجدة عددها مائة الف رجل . فقابلهُ برنادوت في استرالسوند باعظم اكرام عسكري وسار بهِ الى اركان حربهِ في وسط ضجة جمهور غفير واطلاق مدافع . (ان برنادوت هو القائد الفرنسوي الذي انتخبهُ اهالي اسوج ملكًا لهم) . وتقابلا بحب وملاطفة غير انهما ارتبكا جدًا عندما تفاوضا بشأن الامور التي ينبغي ان يقام بها في فرنسا بعد خلع الامبراطور نابوليون . وكان مورو ذا اراء جمهورية ولم تتغير اراوءهُ في مدة اقامتهِ في امركا وكان يرغب في ارجاع نظامات سنة ١٧٩٣ وربما كان يخطر ببالهِ ان ارجاعها باول الى تقلده منصبًا مهمًا . اما برنادوت فكانت قد تغيرت اراوءهُ بما ذاقهُ من حلاوة الملكية فمال الى انشاء نظام ملكي فيها وظن ان الامة الفرنسوية والدول المتحالفة ربما كانت تختارهُ ليملك عليها . وهكذا نرى بذور الخلاف في مفاوضاتهما الابتدائية وانهُ لاسبيل الى اتفاقهما ومع ذلك كان كرههما لنابوليون يحملهما على الاتفاق

اما الدول المتحدة فسلمت اليهما ادارة القتال لانهما كانا اعرف القواد بكيفية قتال نابوليون عدوهم الذي كانوا يرتجفون عند ذكر اسمهِ . فاصدرا اوامر ابانا بها انهما لم يكونا يركنان الى كثرة عدد جيوش الدول المتحدة . وامرا كل القواد بان لايسمحوا بان يساقوا الى القتال بل ان يفرغ كل منهم جهدهُ في القاء الحيرة في جيش الفرنسويين بحركات خداعية . فاذا صحت هذه الحركات وجعلت الامبراطور يخرج من مركزهِ المتوسط تبادر جنود اخرى الى الحمل على قوادهِ حال كون الامبراطور الذي كان الجميع يخشونهُ غائبًا . وعلقا املهما بان يكون ذلك وسيلة لاستخدامهِ قوتهُ في تتبع حركاتهم الخداعية الى ان يتعب ويقل جيشهُ فيتمكنون من ان يحملوا عليهِ بجيوشهم الجرارة ويهلكوهُ او يأسروهُ

وقد اصابوا في ذلك غير ان نابوليون عرف في الحال مقاصدهم وعوضًا عن ان ينتظر الى ان يهجم عليهِ انفاذًا للكيفية التي كان قد صمم عليها سار في جيش ناي وجيش ماكدونالد وحمل على البطل

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

الحصول على الذهب الوضاح يعفون عنهم بل يجعلونهم من المقربين اليهم بامل اتصال حبال المنافع فسار قاصداً مركز الحاكم غير عالم بما صادفت سلمى فانهُ كان يخيل لهُ انها مسجونة مع ابويها

وخرج المامور الثاني وهو الحاكم من يومهِ يوم وصول راسم الى مركز الحكومة فطالع تقرير الحراس المذكورين فوبخهم جميعاً وقال لهم ياانذال انكم لا تستحقون ان تعيشوا فزجوهم في السجن تاديباً لهم على جبنهم وغفلتهم . ثم قرر الى رئيسهِ عن الواقع وتوسل اليهِ ان يمدهُ بالرجال ليسترجع الفتاة المسبية ويلقي القبض على اللصوص وارسل صورة عرض القاء تهمة القتل على سلمى وابويها وكان بامضاء صالح الذي تغلب بالخوف والطمع على عواطف قلبهِ واجبرهُ على مجاراة المامور الثاني الشرير غير انهُ قد اتفق معهُ على ان لا يمكن سلمى وابويها من الاطلاع على العرض ولا من ان يعرفوا اسم الذي اتهمهم وقال في نفسهِ انهم فقرا لا يعرفون حقوقهم فنفعل بهم ما نشاء . اما راسم فعند ما وصل الى المركز طلب الى الحاكم كتابة بان يحاكم المسجونين . وكان قد سمع بما اصاب سلمى فقال لا اقدر ان اضيع الزمان باقامة الدعوى فان البحث عنها اولى لانني متيقن ان خسارتها تاول الى هلاكي . فاراد ان يدخل على المامور فعارضهُ ضابطي فقال لهُ انهُ لا يحق لك ان تمنعني فانني متشكٍّ ادفع ما لا للملك ليرسل لي من يسمع تشكياتي وينصفني على ان الاوفق ان اهجم عليك بقوة يسهل استخدامها وتاتي بالمطلوب فخذ هذه الدراهم واذا سمعت المامور او غيرهُ يتكلم بشان هذه الدعوى فاخبرني . قال لهُ السمع والطاعة فاخدمك بالراس والعين واذا شئت الوقوف على بعض اوراق متعلقة بالدعوى لا يصعب عليَّ تحصيلها وارد ها بدون ان يدري احد بها . على انني ارجوك ان لا تنساني فانني فقير الحال كثير العيال ولا انال ما يسد ربع عوزي وجوع اولادي . قال انني فقير مثلك ولا اقدر ان اكثر من العطا فان عدلت ورضيت بما تيسر تنال شيئاً والا فالتزم بان اعدل عن مساعدة عائلة غير مرتبطة بي الا برباطات الصداقة . قال انك شفوق عادل لا تقصر وتبذل ما في وسعك بذلة فاتكل على شهرة مكارمك لنوال بعض دراهمك . ولما تيقن راسم ان سلمى قد امست مسبية صار الضيا في عينيهِ ظلاماً واشتد عليهِ الحزن والكدر وقال في نفسهِ كل مصيبة سهلة بالنسبة الى هذه المصيبة فماذا افعل يا ترى وكيف اخلصها وماذا لقيت اما هي غزالة ليس لها مثيل في هذه البلاد فهل تنجو من مخالب اهل الفساد بعد ان

يشاهدوا من لطفها ومحاسنها ما لم يروا له نظيراً . فضاقت طاقة صدره وحار في امره واخذ يدخل ويخرج ويقوم ويقعد على غير هدى وقصد . وهو يقول في نفسهِ يا للداهية الدهياء والمصيبة العمياء . فهذا خطبٌ عظيم وويلٌ جسيم تذوب بهِ القلوب وتشق من جراه الجيوب ولا ارى سبيلاً للنجاة فانهُ ما ادراني الى اين ذهب بها السابون لاتأثرهم وان لاقيتُ منيتي وداهمني حتفي . فيا ايها الناس لقد ضقتُ ذرعاً والدنيا في عيني اصغر من حدقة العين فكيف اعيش فيها ولا ارى لمن تسع بها اثراً ولا عيناً . وبعد ان صرف على هذه الحال نحو ربع ساعة بتأوه وتحسر قال في نفسهِ لقد اضعتُ الزمانَ بالفارغ وكل دقيقة تزيدني بعداً عن سلمى اي تقصرحبال املي تخليصها سالمة . ولا ارى ما يعلق بهِ امل الفوز بالمقصود ومع ذلك لا بد من ان افرغ الجهد في تخليصها باذلاً ما اقدر على بذلهِ من المال في ذلك السبيل والله سبحانهُ وتعالى يوفقني الى المطلوب او يسكنني رمسي بعيداً عن الاهل والوطن . فزار والدي سلمى وهما في السجن ودفع لهما ما تيسر له ان يدفعهُ من الدراهم واوصى ذلك الشرطي بهما وقال انني عرفت مصابكما فاتيت لانجدكما والان قد سمعت بان سلمى امست مسبية فصممت على ان اسير طالباً الوقوف على خبرها ومحاولة ردها عليكما فان فزت عدت والا فلا وان هلكت في القفار والبراري . فادهشهما هذا الخبر وجعلهما في بلاء وحزن فناما وتاوها وتحسرا واخذت امها تعدد الاحلام وتقول هذا هلاكنا لا محالة لاننا لم نجعل سلمى تقترن بصالح . فتكدر راغب من هذا الكلام وقال في نفسهِ ان هلكت سلمى وابواها يصير المفسر في هذه الارض اعظم من الانبياء عند معاصريهم فان الجهل يجعل الناس يعتقدون ان قوة تفسيره قد جاءت بهذه البلايا

الفصل الثامن

من يا ترى من الذين قد ذاقوا طعم العشق والغرام وتجرعوا كؤوس الوجد والهيام لا يدركون ما قاساهُ راغب عندما اخذ يتأهب للبحث عن سلمى حال كونهِ عالماً ان العاقبة الردية اقرب اليهِ من السلامة . وان خيبة الامل وذهاب السعي سدى اقرب من التوفيق وجني ثمرات الكد والجد . فقلبهُ بات محرقاً بهواها وباله مشتغلاً بتدبير ما ينجح مسعاه فصرف ليلاً ونهاراً في التاهب والاستعداد وسار بعد ذلك متوكلاً على الله سبحانهُ وتعالى معلقاً املهُ بنوال المراد وحاسباً النوائب اعظم حساب

هذا ولا بد من ان يكون القاري قد بات مشغل البال من جهة تلك الفتاة المنكودة الحظ ويرغب في الوقوف على شيء من خبرها لاطمئنان البال او لقطع الامل من رجوعها الى ما كانت عليهِ قبل هذه الاحوال . فنقول ان ذلك الفارس سار بها الى ان لاح الفجر وكان قد وصل بها الى بيت قديم عند ماء جارٍ فانزلها وادخلها خيمة لم يكن فيها احد وقال لها نامي هناطيبة القلب قريرة العين فانك بدون ريب لا تصادفين الا كل اكرام وقد رفعت عنك اثقال التهمات وقد اضحيت مستامنة على نفسك واستقبالك فتيقني بان الله جل وعلا قد اسعدك ووفقك فتصبحين سيدة قوم مدللة مرفهة محترمة مخدومة . قالت له انني في اسوإ حال وسعادتي في ان تردني على قومي . قال لها هذا من المحال فان تعقلت ونهجت منهج الاصابة والحكمة ترضين بنصيبك الذي تحسدين عليهِ والا فتعارضين وتخالفين وتبلين بالف ويل وهوان فتصادفين الذل والاهانة عوضاً عن العز والكرامة والتعب والكدر عوضاً عن الراحة والحبور .

فارجوك ان تنامي هذا الليل وفي الغد نتحدث عن هذه الامور ويكون لك الخيار. ثم خرج فدخل عليها خادم وفي يده طعام وماء فقال لها كلي واشربي ياسيدة الملاح واعلمي انك قد بلغت مبلغاً طالما رغبت في بلوغه فتيات هذه الديار . ففي ليلة اصبح لك المحل الاول والحظ الاوفر . فلم تجب بكلمة بل شربت قليلاً من الماء واكلت لقمة ونامت على فراش وفي اقل من ربع ساعة استغرقت في النوم فان التعب والهم كانا قد انهكاها واضعفاها وكان نومها متقطعاً فكانت تستيقظ مرة في اقل من ثلث ساعة ثم تنام . وتكاثرت عليها الاحلام ولاسيما المخيفة فرات حيات ووحوشاً ولصوصاً تضايقها وتسلب راحتها . وعند الفجر سمعت صوتاً يناديها قائلاً ياسلمى انهضي فوثبت واقفة. وقالت من يناديني . قال انا . فعرفت من صوته انه المامور الثاني . فاخذ منها الخوف كل ماخذ وخفق فوادها وارتعدت فرائصها وتيقنت حلول البلا المبرم والويل الادهم فجلست مرتجفة وصمتت . فقال لها لقد اصبحت في يدي فمن ينقذك ياترى هذه المرة فالاوفق ان تسلمي امرك الي وان تمتنعي عن الصد والجفا . فان عاملتني بالحب واجبت سوالي ارفع مقامك واعلي شانك واسودك على جميع نساء هذه البلاد واجعل المال غزيراً لديك والعبيد وقوفاً بين يديك واخلصك من عيشة فقرية . قالت انني جارية لا تستحق عنايتك وليست باهل لان تكون من عبداتك . قال اليك عن المحاولة والخادعة وانهجي سبل الاستقامة واعلمي انني قد صممت على ان اجعلك زوجة لي وعدلت عن الاضرار بك باذلالك وفعل ماياول الى فضيحتك فلا تخشي ضرًّا ولا تخافي شرًّا. قالت قد القيت علي القبض بتهمة عظيمة وسقت والدي الى سجنك فكيف تاتيني طالباً الاقتران بي. قال متى اصبحت زوجتي ارد عليك ابويك مكرمين عزيزين والا فتكوني كالباحث عن حتفه بظلفه . قالت هل يعقد الزواج في البراري بدون مشورة الابوين . فياسيدي ما هذه الحال ألا تحن وتشفق الا ترق وترحم . وقبل ان اتمت حديثها ناحت وتحسرت وشكت وتاوهت . فقال لها ان هذا قليل الجدوى بل ليس فيه شيء من الخير لك فاختاري لنفسك الموافقة والراحة او المخالفة والعناء . وانا اعلم انك تصرين على الصد والجفا اذا كنت في قريتك . اما الان فلا سبيل الى الممانعة . وطال بينهما الحديث واشتد بكاوها ونوحها بدون ان يرق لها . بل يهددها بالقتل مرات وسل سيفه مرتين . فكانت تقول له ان ملاقاة الموت اسهل عندي من اجابة طلبك ومجاراتك على ضلالك . فقال لها انني قد صممت على ان اجعلك زوجة لي بحسب اصول ديننا فلا يلزم ان تبكي وتنوحي بل افرحي وسري فان ما اصبحت عليه لم تفز به فتاة من بنات بلادك . قالت له ان الزواج الاصولي لا يكون على هذا النمط فاخطبني من والدي وردني عليه ورده مع والدتي على قومها وبعد ذلك تفعل ما تشا . فاغتاظ منها جداً ولما راى انه لاسبيل الى حملها على ذلك قال لها لقد عولت على العناد واغمضت عينيك عن الصواب . والملاطفة تزيدك تمنعاً وصداً فلا بد من ان اذيقك مرّ كؤوس العناد . فالانقياد واللين يخلصانك من ازدياد العذابات واشتداد البلايا . فقالت له ان ملاقاة كل بلية اسهل من بلية مجاراتك على الضلال والزواج الاصولي لا يكون على هذا النمط فان عدلت وشفقت تريحني والا فقد سلمت امري الى الله وهو حسبي ونعم الوكيل . فاشتد غيظه وغضبه وخرج من البيت ساباً لاعناً واوصى عجوزاً كان قد

جاء بها الى ذلك المكان بان لا تطعمها شيئاً ولا تسقيها ماء قبل ان يعود وان غاب ثلثة ايام. وامرها بان تمنعها عن الخروج من البيت وان تهددها تارةً وتلاطفها اخرى مبينة لها خطاءها وان فوزها يكون بالاقتران به. ثم ركب فرسهُ وعاد الى مركزه وهو يقول في نفسهِ قد قرب زمان نوال المراد

* اما راغب محب سلمى فضايق جداً ولم يكن يرتضي احد من المستخدمين في مركز ذلك المامور ان يكلمهُ لانهم علموا انهُ اتى لمساعدة تلك العائلة التي حل عليها غضب المامور فكانوا يفرون منهُ كانهُ مجذوم ويبعدون عنهُ كانهُ طاعون. فان الناس كانوا قد تعودوا الذل والعبودية فقاطعوا الشهامة وكرامة الاخلاق وواصلوا الدناءة والريا والخساسة والتمليق والفساد. وكان انشقاقهم علة ضعفهم الذي كان سبب تقوية الحاكم وان كان جاهلاً منافقاً مقصراً في الواجب عليهِ. ولذلك كان يسهل عليهِ الاستبداد وتنفيذ مرامهِ وان كان مغايراً للحق والعدالة موسساً على مراعاة الصالح الخاص والغايات الشخصية. فصرف راغب برهة بدون ان يفوز بالحصول على وعد احد من اهل النفوذ بمساعدة تلك العائلة المنكودة الحظ. فالتزم بان يكتفي بالاتكال على ذلك الشرطي بتخفيف عذاباتها ومساعدتها في الحصول على راحتها. وخرج من ذلك المكان بعد ان ترك في يد ابي سلمى من الدراهم ما يكفيهِ ويكفي زوجتهُ شهراً وسار موجهاً كل اجتهادهِ الى التفتيش على حشاشة نفسهِ وما لكة فوادهِ ذات اللطف والجمال والرقة والدلال *

* اما المامور الثاني فلما كان الذين يعاونونهُ في اعمال الحكومة من كتاب واعضاء مجلس وغيرهم على شاكلتهِ لانهُ اختارهم من المحتاجين الى مساعدتهِ ومعاونتهِ للحصول على اسباب المعاش كان لابد لهم من موافقتهِ على غاياتهِ ومساعدتهِ على نوال مآربهِ فطلب الى احد المجالس اصدار قرار بصوابية ما فعل وترجيح ثبوت القتل على تلك العائلة فبادر اعضاؤهُ الى اجابة طلبهِ وابرزوا القرار المطلوب بكل سرعة وسلموهُ اليهِ وقالوا فيهِ اما الفتاة فكان الضابطون اتين بها الى مركز الحكومة فحمل عليهم اللصوص ونهبوا بعض افراسهم وامتعتهم وسلبوها وقد صار ارسال كثيرين من الفرسان للبحث عنها. وهكذا ارتاح بال المامور الاول من جهة سجن ابي سلمى وامها ومن جهة اخفاء سلمى بعد القاء القبض عليها فارسل هذا القرار الى الحكومة المركزية على سبيل الافادة. مع انهُ هو الذي هجم مع بعض اعوانهِ على الفرسان وسبوا سلمى وما ذلك الا لاخفاء خبرها ورفع المسئولية عن عاتقهِ. وقد توفق الى المقصود فانهُ بات قادراً على قتلها بدون ان يحاسب على ذلك. ولم يكن يخاف ان يفشي سرهُ احد معاونيهِ على هذا العدوان لانهم جميعاً شاركوه فيهِ وفي سلب اموال الناس ونهب الفقرا بادعاات قانونية وتمويهات ودوس حقوق الحكومة وسلب اموالها. فكانوا كانهم زمرة من المتعدين قد تواطاوا على ذلك فاقرار كل منهم يجلب القصاص على نفسهِ كما على سائر رفاقهِ بل يكون واسطة لانقطاع منافعهِ *

* ولا يخفى ان صالحاً كان عالماً بان راغباً كان محباً لسلمى وانها كانت محبة. فوقعت بينهما المناظرة والحسد وكان صالح الطالح يروم ان يوقع بهِ ويود ان يقتلهُ. وحب المامور الثاني الدني لسلمى لم يستاصل حبها من فواد صالح ولا نفي بغض راغب من قلبهِ. فعرف بمجيئهِ الى المركز واشاع انهُ

قادم لمضادة المامور الثاني بامر هذه العائلة حال كونهِ مفلساً لا يرجى منهُ نفع يحمل على مساعدتهِ للحصول على قسم من مالهِ . وان من يكلمهُ يعرض نفسهُ لغيظ المولى اي المامور الثاني . وهذا بلا اعظم وويل جسيم يخرب البيوت ويقصر الاعمار فما اردا الاستبداد وما اضرهُ بصوالح الامم والحكومات والعباد ولما سمع بخروج راغب من المركز دعا اليهِ رجلاً من الذين يعاونونهُ على السلب والنهب وكان ذا بطش وشجاعة وقال لهُ الم ارسلك في الامس لتحصيل مال من فلان فعدت وقد اعطاك مبلغاً وافراً لرفع الطلب عنهُ اولم اخرج لك امراً من المامور بالقاء القبض على اغنى اهالي القرية الفلانية فدفع لك مبلغاً ايضاً لتقرر بانك لم تجده خوفاً من ان يكون جابهُ الى هنا مسبباً لدفع اضعاف اضعافهِ قبل ان ينجو من هذه التهمة وان كانت باطلة او لم تنتفع مني باكثر من ثلثين امراً كهذا الامر ولم تدفع لي من حصتي الا اقل من عشرها ومع ذلك لم اطالبك ولا انقطعت عن نفعك والمامور يطلب اليّ على الدوام ان ادفع لهُ شيئاً مما جمعت فاماطلهُ واقول لهُ ان هذا رجل لا ينبغي ان نضايقهُ ولا ان ناخذ منهُ قدر ما ناخذ من الاخرين الذين نستخدمهم للانتفاع . قال هذا الرجل الذي نسميهِ بالناهب ان ما قلت هو صحيح ولكن ينبغي ان يبرح من بالك انني لم انجح الا بعد ان عانيت من المشقات ما يقصر لساني عن وصفهِ فانني كنت ملتزماً بان اضرب واعذب النساء والاولاد واقطع الاشجار قبل ان اتمكن من الحصول على المبلغ المطلوب وقد صدق بي ما قيل من انك تاكل خبزك بعرق جبينك فارجوك ان لا تنسى هذه الاتعاب وان تعرض لمولانا الحاكم (هو المامور الثاني) ان انتفاعي انما هو بتعبي . قال لهُ على الراس والعين . اما الان فينبغي ان تخدمني خدمة مهمة سرية . قال انني اخدمك على الدوام بما تامر بهِ فلا تخش ضراً ويقيني ان غرضك يفضل على غرضي فطب نفساً وقرَّ عيناً . قال لقد اصبت واحسنت فاسمع الا تعرف الفتى المسمى راغباً قال بلى . قال انهُ من الد اعدائنا واقدر الناس على مقاومتنا والاضرار بنا ودابهُ معارضتنا في كل شيء وقد قال لاحد اعدائنا انني في اقل من شهر اجعل حاكمكم مزجوجاً في سجن لا يخرج منهُ في سنة وستين ولا يخفاك ان عصبتنا قايمة بهذا المامور فنخشى ان يعقب فصلهُ رجوع المامور الذي سلفهُ وهو لا يسمح بانتفاعنا ولا يقربنا منهُ ولا يمكنك من القيام بمأموريات كالمذكورة تعود عليك بعميم النفع . وليس في كل دائرة هذا الحكم رجل اخر قادر على الافساد في مركز الحكومة المتسلطة علينا فان سرى سيهُ بين الاهالي يجمع منهم مالاً وينفذ مآربهُ فالاوفق لمصلحتنا اجمعين ان تكمن لهُ في الطريق وتضربهُ الى ان يموت . وقد بلغني انهُ ذاهب ليفتش على سلمى التي اجريتم انتم والحاكم ما اجريتم بشانها والمقصود من ذلك ان يستخدم جمالها لتنفيذ مقاصدهِ فما ادناه واقل مروتهِ وناموسهِ . فان اسمعت بقتلهِ تخلصك في المجلس وناخذ نفحص عن القاتل . وفي اقل من سنة ينسى القوم امرهُ وينطفي خبره . واعلم انني لا اقبل لك عذراً ولا ارتضي بابقائهِ في قيد الحياة . قال السمع والطاعة وان شا الله في اقل من اسبوع اسمعك خبر اسكانهِ رمسهُ . وبنهار غد انهض باكراً اواصلي واسير طالباً الانتقام منهُ . وكان صالح فطناً فضحك وقال لهُ وبعد قتلهِ اقم الصلاة واتني بالخبر . قال لهُ السمع والطاعة وسار كل منهما في سبيلهِ

اما سلمى فبعد ان قضت المدة التي عينها المامور الثاني بدون اكل وشرب خارت قواها

واصفر لون وجهها وضعف صوتها وكاد يعقد لسانها وشعرت بالم شديد وقالت في نفسها لقد دنا الموت وهو احب عندي من مجاراة ذلك المامور على ان هذا الهلاك جوعًا صعب جدًّا وتتغلب الامه على قوة التجلد ولاسيما اذا رافقه الظما المهلك فيبيت الظمآن والجائع كالمجنون لا يدري ماذا يفعل . ومن الناس من يطول اقتدارهم على احتمال الجوع والعطش ومنهم من لا يقدر على ذلك . وكانت سلمى من اللواتي يوثران فيهن حالاً فاشتد عليها الخطاب ولولا خوفها من ان يعقب طلبها ما طالما رغبت في مجانبتهِ لدعت العجوز اليها وطلبت ماء وطعامًا . وفي الساعة الاخيرة دخلت العجوز عليها من تلقاء نفسها وقالت لها يا ابنتي لقد طال عذابك فالى متى تصرين على الصد والتمنع وهذا الرجل هو من كرام الناس رفيع الشان غزير المال وقد طلب اليك ان تتزوجي بهِ وتتمتعي بما يتمتع بهِ . فعلى مَ هذا الجفا والعناد فانهُ فتاة يا ترى لا تتمنى ان تفوز برجل كهذا الرجل . قالت سلمى انني لا اقدر ان اجيب ما لم تكرمي عليَّ بشربة ماء فاغيثيني بها اكرامًا لوجهِ الله وخلصيني من عذابي وضيقي فانني اكاد اهلك منالهُ اشد الالام . قالت لا اقدر على ذلك ما لم تعديني باجابة طلبهِ في هذا الليل . قالت لا تجعليني اهلك ظمًا وجوعًا على مراى منك اما انتِ ام فاشفقي عليَّ وارثي . قالت يا بنتي هل تحب الام ابنتها حبًّا اشد من حب البنت لنفسها . فاليكِ عن هذا العناد واشفقي على نفسكِ وعديني بالاقتران بالمامور فابسط امامك طعامًا وماء . قالت واحسرتاه ويا ويلاهُ فيا . . . وقبل ان اتمت الحديث اغمي عليها واصبحت كالميتة ملقاة . فنظرت العجوز اليها وقالت ما اجهلها فالظاهر ان قلبها عاشق رجلاً اخر فما اشد حمى الغرام . ثم بادرت الى الاتيان بماء ورشتها بهِ وسقتها قليلاً منهُ وبعد برهة قصيرة رجعت الى نفسها ولكنها امست غير قادرة على الجلوس * فقالت لها العجوز اذا وعدتني بالاقتران بهذا المامور اخلصك من عذابك لامحالة في اقل من نصف ساعة فلا ينبغي ان تجعلي العناد شانًا لك . قالت لها لقد امسيت غير قادرة على احتمال هذا العذاب فخلصيني واميتيني قتلاً بعده . قالت ان هذا لا يجديك نفعًا . قالت اذا شئت اقترن بهِ فهات ماء وانهُ ذنبي من عذابات لا توصف . فجاءتها بقليل من الماء واخذت تسقيها وتطعمها بالتدريج فخلصتها من عذابها . وفي برهة قصيرة انقطعت الحمى التي كانت قد اصيبت بها . وفي الغد جاء المامور الثاني ومعهُ احد خدمة الدين فزوجها بحسب الفروض ودموع سلمى تذرف غزيرة ولكنها امست لا تقدر ان تمانع ولا ان تصد خوفًا من بلايا العطش والجوع . فمن يا ترى يظن ان في القرى فتيات شانهن مراعاة عواطفهن كسلمى مع انهن لم يتعودن ذلك بل طالما تقرر عندهن ان زواجهن يكون بحسب ارادة والديهن . وكانت متيقنة انهُ لو كان ابوها عالمًا بسبب سبيها وتعذيبها لامرها في الحال بان تقترن بالمامور بل من الموكد انهُ من الذين يحسبون مصاهرة رجل كهذا مهما كانت صفاتهُ واعمالهُ شرفًا رفيعًا وفوزًا عظيمًا . ومع ذلك احتملت من الام العطش والجوع ما احتملت حبًّا براغب الذي طالما وعدتهُ بحفظ عهدهِ . غير ان اشتداد الجوع تنشا عنهُ الام شديدة وهذه الالام لا تحتمل حتى ان الام قد تذبح ولدها وتاكلهُ وقد جرى ذلك مرات كثيرة كما لا يخفى على من طالع التواريخ . فلا يستغرب احد التزام سلمى بان ترتضي بالاقتران بذلك المامور*

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

صاحب الامر والنهي

ذهب جاهل يوماً الى بعض اصحابهِ متشكياً من اتعاب امراتهِ لهُ لانها سليطة عنيدة لا تنقاد اليهِ. فقالوا لهُ ان ذلك ربما هو ناشيءٌ عن سوء ادارتك في بيتك لانهُ متى حفظ الرجل مقامهُ بتصرفاتهِ يجري في بيتهِ كل شيءٍ بحسب ارادتهِ بدون تعب فيصير صاحب الامر والنهي. فشكرهم وانصرف وبعد ذلك بايام زارهُ اصحابهُ الذين اشاروا عليهِ بذلك ليفتقدوا احوالهُ. ولما دخلوا البيت راوهُ تحت مائدة وامراتهُ هائجة عليهِ وبيدها عصا تتهددهُ بالضرب. قالوا لهُ ما لنا نراك على هذه الحالة واين ما اوصيناك بهِ اخرج واحكي لنا عن الاسباب. قال لهم لا اخرج لاني دخلت بارادتي وانا صاحب الامر والنهي فتركوهُ وانصرفوا

لص وقاضٍ

سال قاضٍ لصاً قائلاً بماذا تدافع عن نفسك اما سمعت شهادة الشاهدين اللذين راياك تسرق. قال اللص ان اللذين راياني اسرق هما اثنان. وانا قادر على جلب مائة رجل يشهدون بانهم لم يروني فضحك القاضي وقال لهُ لقد احسنت وانا من هولا الشهود فلا اقاصك بل اسجنك مغلول اليدين ليرتاح جسمك من برد الشتاء وحر الصيف ويرتاح عباد الله من ضررك

حب الحماة

كان لشاب حماة سيئة الاخلاق والمعاشرة فماتت فكان يذهب كل سبت يزور قبرها. ففي سبت الاموات راه صديق وقال لهُ اراك تكرههم احياء وتحبهم امواتاً. قال اني لا ازور قبرها حباً بها ولكن لاتحقق موتها وخلاصي منها

طول العمر

قالت امراة لرجلها بلغني انهُ اخترع دواء يطول بهِ العمر فارجوك ان تشتري لي منهُ قليلاً. قال لها السمع والطاعة بشرط ان لا تعرف بهِ والدتك

سرعة الجواب

قال شاب لفتاة انكِ سيدة الحسان. قالت انني متكدرة كونني لا اقدر ان اصفك هذا الوصف. فاجابها على الفور قائلاً انكِ قادرة كل ساعة ان تكذبي كما كذبت انا

اعظم الندم

مثل جانٍ امام الحاكم فقيل لهُ ان لم تقر بذنبك تندم كل الندم فقال انني نادم لانني لم اركن الى الفرار بل تربصت الى ان القي عليَّ القبض وسجنت

الحيلة لايجاد الحقيقة

تعود شاب اكل تفاحة مشوية كل يوم صباحاً ففي ذات يوم جاءهُ زائر والتفاحة على النار فخرج ليامر خادمهُ باحضار قهوة لهُ فرجع ولم يجد التفاحة على النار فسال زائرهُ عنها فانكر مع انهُ كان قد اكلها فاغتاظ الشاب وقال لزائرهِ انما احمد الله على ذلك. فتحير الزائر وقال على اي شيءٍ تشكر الله قال لهُ انني وضعت فيها سماً لاطعمها للفار. فارتعدت فرائصهُ وارتجف وهو يقول ويحي ان شراهتي حملتني على اكل السم وقتل نفسي. فاخذ الشاب يضحك القهقهة وقال لهُ لا تخف المقصود الوقوف على الحقيقة

الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار (مايس) (وزع في ٨ منه) سنة ١٨٧٨

لم يحضر بريد برندزي هذا الاسبوع وربما كان لا يرد علينا الا في اواخره فالتزمنا بالاكتفاء بما تيسر من الاخبار المنشورة في الجنان التي لا تخلو من الاهمية والفائدة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كانت روسيا تميل الى الحرب لما فتحت ابواب اطالة زمان المخابرات ومكنت الانكليز من التجهيز والتاهب ومن القاء بغضها في قلوب امم حالفتها او تشديد الكره الذي جعلة تباين المصالح واختلاف الغايات مغروساً في قلوب الامم الشرقية التي لا ترى لنفسها مندوحة عن مقاومة الروس ومضادتهم مراعاة لمصالحها وصيانة لاستقبالها من تلك القوة الشمالية العظيمة ومن المقرر عند جميع العارفين بالامور السياسية ان تعليق الروس املهم ببلوغ السلم بالمخابرات والمفاوضات والتساهل والتلاين او باغراء الدول الى مشاركتهم في السلب والنهب قد جعلهم يجارون الانكليز ويداهنونهم ويقولون لهم تارة استولوا على مصر او على غيرها وطوراً اننا قابلون بما تقترحه علينا اوربا ولا نخالف لها قولاً ولا نمس صالحاً ومن المشهور ان روسيا محتاجة الى المطل بالنظر الى النمسا فانة لا بد لها من ان تحصن في مراكز نصون اسباب اتصالها وتحمي خط رجوعها على انها لو رامت بان تجاهر بعدوان الانكليز لالتزمت بان ترضي النمسا بما عزوها ونبادر بدون تضييع الفرص وتسهيل اسباب الثورات وتاهبات الشعوب المضادة لها الى الاستيلاء على نقط مهمة عند الانكليز تلزمهم بان يحملوا عليها لانة ما دام في راس الروس قدر ذرة من الحكمة لا يجاهرون بعدوان النمسا وانكلترا في وقت واحد حال كون المانيا وفرنسا وايطاليا محايدة ورومانيا واليونان والعثمانيين والبولونيين يترقبون سنوح الفرصة بفروغ صبرلان يوقعوا بها ويسلبوا ثمرات فوزها ونصرتها فقد ترجح انهم لا يحاربون الدولتين مع حليفاتها وتشق عليهم محاربة الانكليز ما داموا قادرين على ان يجمعوا بذهبهم جيوشاً جرارة ويلقوا في الشرق الباسل حمية الدنانير وسعادة رواج الاعمال وصداقة اتفاق المصالح فلا نعجب والحالة هذه اذا راينا الروس يضيعون اوقات الازمان للتغلب على مقاوميهم في حشد الجيوش والمخابرات قاطعين النظر عما ينشا عن المطل مما يعود بالنفع على مقاوميهم الذين يرومون ان يضروا بهم فانة ليس في الحرب بشيء من الخير لهم وقد امسوا ملتزمين بان يشاركوا دول اوربا بثمرات انتصارهم او يدافعوا عنها بالسيف دفاعاً لا بد من ان يعود عليهم بالخسارة وان عقبة تمكنهم من الثبوت في الاماكن التي تحصنوا فيها في الجهة الشمالية والجنوبية من البلكان ولذلك قد تقرر في العقول ان روسيا تنهج منهج التساهل والتلاين لارضاء النمسا في بادي الامر لتتمكن من ان تساوي الانكليز تسوية ذات اعتدال والظاهر ان حكومة انكلترا قد وجهت خواطرها الى قسمة البلغار بحيث يكون النفوذ والنفع في الجهة الجنوبية منة للمسلمين واليونان بحصولهم على استقلال اداري او اكثر منة ومنع امتداد النفوذ السلافي الى الجنوب والسواحل التي تخشى انكلترا ان تصير فيها مرافي تجعل روسيا ذات اهمية بحرية كبرى وتسهل لها اسباب المناظرات التجارية والمقاومات الفتوحية والنمسا في الشمال

تروم شطر القوة السلافية ايضاً والحاصل ان روسيا رامت جمع شمل السلاف بعد شتاتهِ كما جمعت بروسيا شمل الالمان وانكلترا والنمسا قد عزمتا على القاء الموانع في سبلها فان ذلك يضربها ضرراً يزيد عن الضرر الذي لحق بفرنسا من جرى اتحاد الشعوب الالمانية وقد شق ذلك على روسيا وشغف عن ان حكومة الانكليز لم تكتفِ بصيانة الاماكن التي عددتها عند انتشاب القتال وصرحت بأنَّ منها يمسُّ صوالحها فلو اقتصرت على ما اشارت اليهِ وقتئذٍ لما عارضت روسيا في شيء ومن الموكد انهُ لو تيسر للروس ان يهدوا السبل المودية الى اتحاد الشعوب السلافية بدون حرب لما فتحت الحرب كما انهُ لو فازوا بانفاذ معاهدة سان استيفانو لما لبثوا ان وجدوا انهم مسوقون الى فتح حربٍ بطبيعة الامور التي جعلوها اساساً لهذا الصلح فان تقوية الشعوب الشمالية بالاستقلال يحملها على جعل عينها تطمح الى الجنوب فتلتزم او ربما بان تنهض لدفعها ومن شان ذلك القاء اثقال حفظ جيوش جرارة مسلحة على عواتق الدول حال كون اثار مضراتِ ذلك امست ظاهرة في الامم واذا طالت ازمانها فلا بد من ان تجعل تاثيراً في انتظامها لان الحكومات ليست لينا ظر بعضها البعض الاخر بما يأول الى خراب العمران وتبذير الثروة وليست للتناظر بحشد مئات الوف وصرف الملايين لان بعضها لا يسقامن البعض الاخر ولكنها لاراحة الناس وغنمهم بمجبوحةٍ من الرواج والثروة وازالة كل شيء ذي خطر يأول الى تضعضع احوال الاعمال واضعاف ضلع الزراعة والصناعة فاين الحالة الجارية من هذه الحال وكم من ثروةٍ قد ذابت بتقلقل الاحوال وتذبذب السياسة وافلاس الدول واتساع املاكها بجعل خطوط التحرك طويلة فالانكليز يرون انهُ من مصلحتهم ان يجعلوا لانفسهم المحل الاول من النفوذ في كل بحرٍ وساحل لئلا يضايقوا بمس اسباب اتصالهم باملاكهم وروسيا تتقدم طبعاً في الجهة التي يخشى الانكليز تقدمهم فيها ولذلك لا نرى بدّاً من قبول روسيا بالخسارة او من انتشاب الحرب بين الدولتين وقد ترجح الامر الاول عند كثيرين وعندنا قد تساوى الامران بل نرى ان في الحرب ارباحاً تجارية عظيمة لذا وقد فصلنا الاسباب في جملةٍ صدرنا بها الجنة المورخة في ٧ الجاري اما فرنسا فمن مصلحتها السكون لان مناظرتها لالمانيا واثار الحرب التي عادت عليها بالوبال تجعلها غير قادرة على ان تنفذ كلمتها لنوال ما تروم فاثرت المحافظة على الحالة الجارية والقت الموانع في سبيل امورٍ قد ذكرناها في اوقاتها وسهلت اموراً لاحاجة الى اعادة ذكرها ووجهت كلّ خواطرها الى حفظ الراحة في سائر انحاء السلطنة خوفاً من ان يكون تكديرها وسيلة لاحداث ما لا يوافقها فهي تتمنى بدون ريب ما تتمناه دولتنا وصالحها في صيانة املاكها فهذه سياسة لا تعرف في الحال ولكن حاضرها لا يستدل بهِ على مستقبلها فانهُ يتوقف على عواقب قتال اخر او اشتباك اكثر او ربما بحرب عظيمة او انشقاق المانيا ولا نرى في الحال ما يدل على ان الفوز يكون لسياستها بالحرب او بالسلم والمانيا متيقنة ان روسيا حليفتها فانها قد اغاظت الفرنسويين والنمساويين ولا تقدر ان تحالف الانكليز لتباين الصوالح وتيقنها ان من مصلحتهم نجاح فرنسا حليفتهم فلا نرى بدّاً من عضد روسيا لئلا تخسر حليفة ويقال ان الانكليز قد وجهوا كل خواطرهم الى ابطال اتحاد الامبراطوريات الثلث ولا ريب في انهم يتمنون ذلك على انهُ قد بات اسماً بدون مسمى لان النمسا التزمت بان تذهب كانكلترا خوفاً من ان تدوس

روسيا صوالحها فما هذا الاتحاد ياترى وما دامت ممالك اوربا غير موسسة على قواعد الجنسية تكون مجاورة بعض الممالك للبعض الاخر من اعظم اسباب الخلاف والشقاق فالنمسا لاتنسى اعمال بروسيا وان عملت الان على موادتها ومصافاتها فان ذلك ظاهري غيرطبيعي يزول بزوال الاحوال الداعية اليه فاوربا متعبة جدًّا بدون ريب ولاندري ان تطيل الثبوت على هذه الحال وقد خلطت ما ربما كان غاية التمدن القصوى بالامور البربرية وجعلت اعظم اسباب التقدم محفوفة باعظم اسباب التاخر وحالاتها توثر فينا بدون ريب وهي في ربوعنا تراعي صوالحها دون صوالحنا وياحبذا اذا اجتمعت فهذه هي اوصاف الحال فماذا ياترى تكون اوصاف الاستقبال

رومانيا وروسيا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الخلاف الذي وقع بين روسيا ورومانيا لم يبلغ بعد درجة ذات خطر وقدرات بعض الجرائد الحاذقة ان روسيا ستحمل على ان تخفض اجراآتها العنيفة المتعلقة بتلك الامارة التي كانت حليفة لها ٠ اما حكومة البرنس شارل اميرها فهي ثابتة العزم ولم تظهر ما يدل على انها تسلم بما ترومة روسيا مع ان الامارة امست فعلاً في يد الروس عسكريًّا ٠ والظاهر انة قد تقرر في عقول القوم في بخارست قاعدة تلك الامارة ان رومانيا تحصل على عضد في اوربا اذا تجاوزت روسيا حدود الاعتدال في معاملتها

الاحوال الجارية

قالت جريدة الليفانت هرالد في اواخر الماضي لقد توجهت خواطر الناس الى المسالة الشرقية ٠ ولا تزال امورها على حالها ٠ فان رد البرنس كورتشاكوف على اعلان اللورد سالسبوري و زير خارجية انكلترا لم يات بما يدل على الاقتراب من التسوية ٠ وقد امست اوربا واقفة في انتظار وما من احد يعلم هل يفضي الزمان بها الى حرب او يمكنها من بلوغ السلم ٠ على ان الاخبار الاخيرة الواردة علينا تبين انة من الممكن ان تبلغ الدول اتفاقًا بعد الان يسوقها الى موتمر ابتدائي ربما كان يسهل اسباب عقد موتمر اخر ليقرر بثبات السلم بشروط مقبولة عند جميع اصحاب الصوالح في الشرق ٠ على ان الاراء العامة في اوربا لاترجح بلوغ السلم فانها باتت في خشية من الحرب مرجحة ان وسائل الاتفاق تكون قليلة الجدوى بل تذهب سدى ٠ فالحالة الجارية قد بينت انة لابد من احداث تغيير في معاهدة سان استفانو وقد سلمت روسيا بذلك ٠ فان النمسا غير مرتضية بتلك المعاهدة والمانيا صامتة ولكن صمتها ليس بناشىء عن ارتضائها بها ٠ اما انكلترا فتضادها جهارًا ٠ والباب العالي خاضع لها بسكون لانة لايقدر ان يتخلص منها في الحال ٠ والامارات الخراجية غير مرتضية بها فرومانيا قد جاهرت بقيام الحجة عليها ٠ والسرب قد قالت انها صادفت سوء المعاملة ٠ واليونان يطلبون المكافاة التي استحقوها باعتصامهم بالصبر الجميل ومجانبتهم المداخلة في الحرب بحكمة واصابة ٠ واهالي بوسنه يطلبون مكافاة على عصيانهم واهالي الجبل الاسود امسوا لايضبطون ٠ ولذلك يقال ان روسيا لم تنجح الا بالقاء عدم الارتضاء بين جميع الذين يحيطون بها ولم تفز بارضاء نفسها ٠ فهذه الحالة لا يمكن ان تثبت ٠ ولا تصلح الا باجتماع موتمر فان الحرب لاتصلحها ٠ فما لم تكن روسيا راغبة في الحرب مهما تكبدت في سبيل القيام باعبائها لابد من ان تساهل تساهلاً يجعل عقد الموتمر من الامور الممكنة

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس لما سمع الناس بان المانيا اخذت تتوسط لصرف الخلاف الواقع بين روسيا وانكلترا والنمسا تعلقت امالهم بنجاح مساعيها . على ان الظاهر ان توسط البرنس بسمارك بالنظر الى النمسا اذا لم نقل بالنظر الى انكلترا ايضاً قد جعلهُ مقتصراً كل الاقتصار على توسط محايد . ووزارة برلين قد امتنعت مراعاة للدول عن ان تبرز رايها بشان الامور التي اختلف عليها . ويستفاد من ذلك انها قد قالت اننا راضون بان نقبل بكل ما ترضى بهِ تلك الدول . وربما كانت امور كثيرة تجعل البرنس بسمارك يحسب عظيم حساب لانتشاب حرب بين دولتين كانكلترا وروسيا . ولكنهُ لم يفه بعد بما يستدل منهُ على انهُ يروم ان يحافظ على ما للمسالة الشرقية من الصفات الاوربية . ولو امكن صرف تلك المسالة بدون اتعاب سر المانيا لربما كان لا يهتم بالذين لحقت بهم اضرار من جراها . ومن المستصعب ان نرى في المخابرات التي جرت بالتوسط ما يجعل املنا ببلوغ التسوية اوطد من الامل المبني على المخابرات التي تجري راساً اي بدون توسط احد . ولا بد من ان نعلق الامل بان روسيا تتيقن انهُ ما من فائدة في الزام الانكليز بان يحاربوها حال كونها تعلم انهُ لا امل لها بالحصول على حليف . فان المانيا محايدة . واذا استمرت النمسا على ما هي عليهِ تكون بدون ريب ذات سياسة عدوانية . وقد نشرنا رسالة واردة علينا من مكاتبنا المخصوص المقيم في الاستانة محتوية افادات مهمة منها ان انكلترا هي بالطبع الاساس الفريد المبنية عليهِ امال شعوب الشرق في الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا التي تنقطع مامولاتها بالسيادة الروسية كاليونان والمسلمين والاسرائيليين والارمن . فقد وجهوا خواطرهم اليها كانها حاميتهم الفريدة . واذا ضايقتنا روسيا حتى نلتزم بان نجاهر بعدوانها نجعل جميع هذه الشعوب في يدنا . ولا نجعل لانفسنا حق صيانتهم على انفراد ولكننا سنحافظ على ما صرحنا بهِ وهو ان امور تلك الشعوب لا بد من ان تتقرر في موتمر اوربي . ولكن اذا استمرت روسيا ناهجة هذا المنهج تجعل قوة اوربا الادبية كلها ضدها ولذلك لا نصدق بانها لا تفعل ما تدعو اليهِ الحكمة قبل فوات الفرصة

خطاب اللورد دربي

❋ في الجزء السابق من الجنان نشرنا خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق وهو من اعضاء مجلس الامراء ولا يزال كذلك . والظاهر انهُ نسبت اليهِ اقوال كدرت النمسا وفرنسا . ولذلك خطب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا في ذلك المجلس بهذا الشان ليبين ان حكومة انكلترا لا توافق اللورد دربي على ما نسب اليهِ من الاراء المتعلقة بالدولتين المشار اليهما . وما ياتي ترجمة ما جرى في ذلك المجلس بهذا الشان

قال اللورد سالسبوري يا ايها الامراء لا بد لي من ان اتكلم عن امر قبل فرصة المجلس اتمنى ان اتخلص من الكلام عنهُ . على انهُ لا يليق بي ان امتنع عن ايضاح الامر لكم فاقول انني قابلت سفير النمسا قبل ان اتيت هذا المجلس ببرهة قصيرة وقال لي ان بعض الكلام الذي فاه بهِ صديقي الكريم اللورد دربي منذ اسبوع كدر جداً رجالاً اصحاب مناصب عالية في الامبراطورية النمساوية المجرية وخاصة قواد

جيشها حتى انهُ خطر لهم ان الذين سمعوا كلامهُ يسرهم استماع بعض كلمات مني في المجلس قبل انفضاضهِ للفرصة . وفضلاً عن ذلك التنويه بها ما يرام لاسباب عمومية . فيا سادتي لو سمحت لي الفرصة لسررت بالتكلم مع اللورد دربي صديقي الكريم بهذا الشان قبل ذكرهِ في المجلس على ان الفرصة لم تمكنني من ذلك ويقال ان صديقي الكريم اللورد دربي قد قال ان بعض الجيش النمساوي من الجنس السلافي لا يركن اليهِ بان يحارب روسيا . اما انا فلا اتذكر ان صديقي الكريم فاه بعبارة كهذه على ان بعض التقريرات قد نسبت ذلك اليهِ . ولكن التقارير مختلفة . فاذا كان قد فاه بذلك اولم يفه بهِ يلزم ان اقول ما قالهُ انما هو على مسئوليتهِ الشخصية . ولم ارَ في نظارة الخارجية شيئاً يستنتج منهُ صحة ما نسب اليهِ . فكلامهُ كلام سائر اعضاء مجلس الامراء لا تعلق لهُ بالمركز الرسمي الذي كان فيهِ (اي نظارة خارجية انكلترا) . وكلامهُ المتعلق بالحكومة الفرنسوية هو ايضاً كلام شخصي فان الحكومة الانكليزية لا تشاركهُ في شيء منهُ (اسمعوا اسمعوا)

قال الدوق اوف ارجيل . يا سادتي انني اصغيت لكلام اللورد دربي ولم افهم منهُ ان الجيش النمساوي المجري لا يرتضي بان يحارب

قال اللورد سالسبوري . ليس كل الجيش بل بعضهُ

قال الدوق اوف ارجيل . ولا سمعت منهُ ان قسماً من الجيش النمساوي لا يحارب . ولكنني فهمت من كلامهِ ان بعض الاحوال جعلت دخول النمسا في محاربة روسيا من الامور المستبعدة

قال اللورد ويمان . انني اتذكر ان اللورد دربي قال انهُ مقرر عندهُ انهُ لا يحق للاركان الى مخالفة النمسا

جواب ملكة الانكليز

قد ذكرنا ان ملكة الانكليز بعثت برسالة الى المجلس العمومي واخبرتهُ بها بانها مصممة على جمع جنودها فجاوبها المجلس بالشكر . ففي اواسط نيسان (افريل) جاء ارل بوشام مجلس الامرا والقى في المجلس جواب حضرة الملكة على جواب المجلس على رسالتها بشان جمع تلك الجنود وهذه ترجمة جواب الجواب

انني اتكل باركان على مشاركتكم اياي قلبياً بجميع الوسائل التي ربما كانت تلزم للمحافظة على شرف تاجي وترقية اسباب اعظم صوالح امبراطوريتي

وهذه ترجمة جوابها على جواب مجلس المبعوثين

انني اشكركم على جوابكم الناشيء عن الصداقة والامانة . ومن المقرر عندي انني اقدر ان اتكل عليكم على الدوام باركان للحصول على عضدكم القلبي بجميع الوسائل التي ربما اراها لازمة لصيانة شرف تاجي وحماية امبراطوريتي

المراكب الافرادية

قد ذكرنا في الجنة ان روسيا مهتمة بانشا مراكب افرادية اي تخص الافراد وليس الدولة للاضرار بالتجارة الانكليزية . وقد جرت مفاوضة بهذا الشان في مجلس مبعوثي انكلترا وهذه ترجمتهُ

قال القبطان بايم احد المبعوثين . اسال ناظر المالية هل راى ما قالتهُ الجرائد الروسية ان ولي عهد امبراطور روسيا قد صار رئيس الجنة الروسية التي صار انشاؤها لتسليح مراكب

افرادية اذا انتشبت حرب بين روسيا وانكلترا . وانهُ قد صار ابتياع عدة مراكب تجارية امركانية لذلك وان كثيرين من الضباط والملاحين متاهبون للانتظام في الحال في خدمة المراكب الافرادية . وان محلاً انكليزيًا قد ارسل الى روسيا تور يدو وان الذين يرومون انشا المراكب الافرادية قد عرضوا على روسيا عشرة الاف ليرا ثمن الرخصة لانشاء مركب افرادي . وان روسيا تقدر ان تحصل على مائة مركب لذلك في شهر واحد بدون ان تدفع شيئًا بل يحصولها على مبلغ ليس باقل من مليون ليرا ثمن الرخصة . فهل ترضى حكومة انكلترا ان تطالب الى روسيا ان توضح نواياها بهذا الشان قبل فوات الفرصة

اجاب ناظر خارجية انكلترا . انني قد طالعت هذه الاخبار واخبارًا كثيرة اخرى تلقي الرعب في القلوب مثلها (اسمعوا وضحك) . ولا اقدر ان اقول الا انهُ لم ترد علينا افادات رسمية بهذا الشان . ولما كانت روسيا من الدول التي امضت القرار في باريز المتعلق بابطال استخدام المراكب الافرادية كان لا ينتظر ان تتخذ وسائل كالمذكورة (اسمعوا اسمعوا)

اكريت

سال مستر شاولفر مستشار خارجية انكلترا في مجلس المبعوثين الانكليزي هل لما قيل من ان العثمانيين جددوا حملاتهم على الاكريتيين صحة مع انهُ كانت قد عقدت هدنة بين الجنود العثمانيين والثائرين في اكريت بتحريضات قنسلوس انكلترا وان العثمانيين شرعوا يرسلون جنودًا جديدة الى الجزيرة . فاذا صح ذلك فهل ترضى الحكومة الانكليزية ان تقوم باجرات بهذا الشان

فاجاب مستشار الخارجية قد وردت علينا افادة موخرًا فرايت فيها ما دل على ابطال الهدنة بادخال الجنود العثمانية الى بعض القرى المسيحية اجابة لدعوة بعض اهاليها الذين يقال بتاكيد انهم لا يبغضون ارا النصارى . وسيذهب نجيب باشا الى اكريت ليتقلد قيادة الجنود في الجزيرة وسيذهب معهُ صالح باشا . وقد سمعنا مدحهما وقد قال نجيب باشا بتاكيد انهُ يفرغ كل جهده في سبيل ضبط الجنود المنظمة . وان يرجع السلم والراحة الى تلك الجزيرة

طرق الدنيا الحديدية

اسماء البلدان	اميال انكليزية طولها
اوربا	
البلجيك	٢،١٧٤
انكلترا وايرلاندا	١٦،٦٦٤
سويسرا	١،٣٠٠
المانيا	١٧،٤٧٣
فرنسا	١٢،٣٧٦
الدانمرك	٥٦١
هولاندا	١،٠١٦
النمسا والمجر	١٠،١٥٤
ايطاليا	٤،٨١٧
اسبانيا	٣٨٣٢
رومانيا	٧٧٠
بورتوغال	٥٩٦
اسوج	٣،٣٣٧
تركيا في اوربا	٩٦٥
روسيا في اوربا	١١،٥٩١
نروج	٣٣٩
اليونان	٧

امركا	
الولايات المتحدة	٧٤،٨٩٠
كوبا	٤٠٠
شيلي	٨٢٠
جاميكا	٢٤
اوروكاي	١٩٠
بيرو	١،٢٨٠
جهورية ارجنتين	٩٩٠
هوندوراس	٥٦
كاندا	٤،٤٤٣
كوستاريكا	٢٩
باراكوي	٤٥
مكسكو	٢٧٣
برازيل	١،٠٣٨
كولومبيا	٠٠٦٦
فنيزولا	٠٠٠٨
افريقية	
الجزائر	.٣٣٥
مصر	٠٩٥٥
تونس	٠٠٣٧
راس الرجا الصالح	١٣٣
ناتال	٠٠٢١
اسيا	
الهند الانكليزية	٦،٤٦١
قوقاسوس روسيا	٠٦٣٧
سيلان	٠٩٣
جاوا	٠١٦٣
تركيا في اسيا	١٧٣
يابان	٣٨
اوستراليا	٢،٢٨٥

المجموع في القارات	
اوربا	٨٣،٨٦٤
امركا	٨٢،٣٣٥
افريقية	١،٦٥٧
اسيا	٦،٨٣٣
اوستراليا	٢،٢٨٥

نسبة الاناث الى الذكور

ان الناس في الشرق طالما ظنوا ان الاناث يزيدون كثيرًا عن الذكور. وقد ترجمنا الجدول الآتي لنبين نسبتهما الصحيحة. والاعداد الآتية تبين ان في البلدان المذكورة كل الف ذكر يقابلهم العدد المذكور من الاناث

عدد الاناث اللواتي يقابلن الف رجل	اسما البلدان
اوربا	
١،٠٥٧	البلاد الانكليزية مع ايرلاندا
١،٠٩٦	ففي اسكوتلاندمنها
١،٠٥٤	وفي انكلترا وغاليا
١،٠٥٠	وفي ايرلاندا
١،٠٥٣	اسوج ونروج
١،٠٦٠	ففي اسوج
١،٠٣٦	وفي نروج
١،٠٤٥	سويسرا
١،٠٣٩	بورتوغال

١٫٠٣٧	المانيا
١٫٠٧٣	وفي ورتمبرغ منها
١٫٠٦٥	وفي برمن
١٫٠٥٨	وفي الزاس ولوران
١٫٠٥٣	وفي بادن
١٫٠٤٨	وفي بافاريا
١٫٠٤٠	وفي ساكسونيا
١٫٠٣٦	وفي لوبك
١٫٠٣٣	وفي ميبورغ
١٫٠٣٠	وفي بروسيا
١٫٠١٠	وفي برونسوبك
١٫٠٣٦	الدانمرك
١٫٠٣٥	النمسا والمجر
١٫٠٣٣	هولاندا
١٫٠٣٠	روسيا في اوربا
١٫٠١٥	اسبانيا
١٫٠٠٧	فرنسا
٩٩٠	ايطاليا
٩٨٥	البجيك
٩٦٠	رومانيا
٩٤٨	السرب
٩٤٠	اليونان

امركا

٢٫٠٧٠	باراكي
١٫١٤٠	اكوادور
١٫٠٦٣	كولومبيا
١٫٠١٤	شيلي
٠٫٩٨٣	الولايات المتحدة الامركانية
٠٫٩٧٥	كاندا
٠٫٩٤٣	جمهورية ارجنتين
٠٫٩٤٠	برازيل

افريقية

١٫٠٣٥	مصر
٠٫٩٥٠	راس الرجا الصالح
٩٤٥	ناتال

اسيا

٩٧٣	يابان
٩٥٥	الهند الانكليزية
٩٥٠	جافا
٩٣٨	سيبيريا
٩١٠	اواسط اسيا الروسية
٨٥٠	ايران
٨٣٠	سيلان
٤٠٠	هونغ كونغ

اوستراليا

٩٤٥	جنوبي اوستراليا
٨٩٠	لشمانية
٨٣٩	جنوبي غاليا الجديدة
٨٣٤	فكتوريا
٧٣١	نيوزلاند
٦٧١	كيونسلاند
٦١٣	اوستراليا الغربية

اعلان

(كتاب الدر الثمين في اسماء البنات والبنين)

تاليف مقبل بك ناظر قلم تركي الخارجية

تركي وعربي

وهو كتاب نفيس يحتوي على قسمين و ينقسم

كل قسم منها الى بابين . القسم الاول في الاسماء المفردة بدون تاريخ وهي (٢٠٠٠) اسم للذكور و(٢٠٠٠) للاناث وذلك من صار استحسانة وانتخابة من لطائف الاسما والالقاب بحروف مشكلة وعليها هامش يشرح عن اسما بعض المشاهير المتقدمين وايضاح معاني بعض الاسما المبهمة والقسم الثاني في الاسما المورخة وهو يشتمل على اسما بالقاب مورخة لكل سنة منها ٢٠٠ اسم للذكور و١٠٠ اسم للاناث عن ٤٦ سنة ابتداوها سنة ١٢٩٥ وانتهاؤها سنة ١٣٤٠ وجملتها ٩٢٠٠ اسم مورخ للذكور و٤٦٠٠ اسم للاناث وهي اسما لابناء الممالك الشرقية من اسلام وعيسوية وموسوية وبهذه المناسبة يكون تاريخ ولادة الاطفال ثابتًا ومورخًا في اسمائهم عوضًا عن احتمال المشقة في انشا تاريخ الولادة نظمًا ونثرًا وبهذه المناسبة ايضًا يعلم سن الرضاعة والحضانة ووقت البلوغ وسن الرشد

وقد صار اتمام طبعهِ على ورق جيد كامل مركب من ٢٤٢ صحيفة ثمنهُ ٥ فرنكات

فمن اراد اقتناء هذا الكتاب الفريد واقتطاف ثمرات هذا المخترع المفيد . فعليهِ ان يشرف الى محلات بيعهِ كما هو موضح ادناه

في مصر

بالموسكي احمد افندي العشي الكتبي

بالخان الخليلي حسن افندي كامل الكتبي

بالازبكية الخواجا ابترا الكتبي

امام لوكندة شبرد . الخواجات برسوم جرجس وعوض حنا

في الاسكندرية

بجوار البورصة . ادارة جريدة الاهرام وادارة جريدة مصر

في بيروت

ادارة الجنان والجنة

البرنس كورتشاكوف

❋ ان جميع الذين يدققون البحث عن الامور السياسية و يتاملون في اعمال اربابها يرون ان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول من المتانين الحاذقين المدركين لدانيها وقاصيها وان خطط السياسة الروسية يظهر في الغالب عند ما تنقاد الدولة الى اراء غيرهِ من الرجال الذين لم يدركوا شأوهُ . ولما كانت ايادية لا تستكن في الحال عن الاشتغال في اهم الامور اثرنا طبع ترجمتهِ ليطالعها مشتركو الجنان فنقول

ان عائلة كورتشاكوف (Kortchakoff) هي من العيال الاميرية اي البرنسية في روسيا من آل رورك (Rurik) الملكية . وقد امتاز كثيرون منهم في المناصب العالية والقيادات المهمة . واهمهم البرنس بطرس الاول وديمتري الثاني واسكندر الثالث واندري الرابع

اما البرنس الحالي فهو اسكندر الخامس ولد في ١٦ تموز (جوليه) سنة ١٧٨٩ . وجمع اختبارهُ السياسي تحت مناظرة نسلرود في مناصب مختلفة وسنة ١٨٢٤ صار كاتب سفارة روسيا في لوندرا وسنة ١٨٣٠ صار متولي اشغال السفارة الروسية في فلورنسا وسنة ١٨٣٢ صار مستشار سفارة روسيا في النمسا . وكان كثيرًا ما يتعاطى اشغال السفير في اثناء مرض رئيسهِ او غيابهِ وسنة ١٨٤١ أرسل الى استوتغاردت وخابر بشان عقد زواج ولي عهد ورتمبرغ وهو الان ملكها والكراندوقة اولغا الروسية . وسنة ١٨٤٦ رقي الى رتبة مستشار مخصوص وسنة ١٨٥٠ صار سفيرًا لدى مجلس المانيا في فرانكفورت وسنة ١٨٥٤ خلف مندورف كسفير روسيا في النمسا . وفي اثناء حرب القرم اظهر من الحذق

والدراية ومعرفة التدريب وابواب السياسة ما لا مزيد عليه . وسطوته هي اعظم اسباب ارتضار روسيا بامضاء معاهدة باريز في اذار (مارس)سنة١٨٥٦ وبعد ذلك خلف استاذه السياسي نسلرود في نظارة خارجية روسيا . وسنة ١٨٥٧ كان مع الامبراطور اسكندر عند ما قابل الامبراطور نابوليون الثالث في استوتغارت . ولما راى ان سياسة فرنسا امست مضادة للنمسا بسبب ايطاليا زاد في التقرب من النمسا . ومن المعلوم ان كل خواطره موجهة الى ارجاع نفوذ روسيا بعد ان تكبدت مصائب حرب القرم *

وسنة ١٨٦١ اسند فرنسا بارسال حملة الى سوريا لصيانة المسيحيين لئلا تجدد التعديات . على انه حافظ على استقلال سياسته الخارجية فلم يرتض بان يوافق فرنسا وانكلترا على سياسة غير موافقة للولايات المتحدة الامركانية بعد انتشاب الحرب الاهلية فيها . وسنة ١٨٦٣ في اثناء الثورة البولونية انتهز فرصة مداخلة الدول الاجنبية ليتوسطوا امر البولونيين ليبين ان روسيا تكره مداخلة الاجانب في امورها وانها مصممة على ان تساوي داخليتها مراعية صوالح الامبراطورية واستقلالها مع صرف النظر عن اراء الامم الاجنبية وكان هذا التصرف مازاده شهرة في الداخل ونفوذاً في الخارج . وفي سنة ١٨٦٢ جعله الامبراطور نايب الوزير الاول فلما راى منه تلك السياسة جعله في تموز (جوليه)سنة ١٨٦٣ اوزيراً اول . وسنة١٨٦٦ نجح في فصل خدمة الدين الكاثوليك في بولونيا عن الفاتيكان

اما معظم اعماله ومشروعاته السياسية فبدا فيها في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٠ فانه بعد ان شاور البرنس بسمارك وعقد اتفاقاً معه استغنم سنوح الفرصة التي نشات عن حرب فرنسا والمانيا ليمحو الاضرار التي لحقت بروسيا في الشرق من جرى معاهدة باريز المذكورة فانه تمكن في موتمر لوندرا سنة ١٨٧١ من تغيير تلك المعاهدة وعقد معاهدة اخرى في ١٣ اذار (مارس) مبطلاً حماية البحر الاسود . ولذلك لقبه الامبراطور بصاحب السمو العالي . وسنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ عند افتتاح مسالة اواسط اسيا رغب في مجانبة تكدير الصلات الصداقية الجارية بين روسيا وانكلترا بدون ان يرجع عن السياسة العدوانية . وقد بلي بداء الملوك ومع ذلك لا ينقطع عن معاطاة اشغال الوزارة الاولى وفي الغالب يصرف فصل الصيف في سويسرا او المانيا لنفع صحته . واسم ابنه البكر ميخائيل صار سفير روسيا في برلين سنة ١٨٧٢

اما في الحرب الاخيرة فحاول في بادي الامر ان يبطل ما كان لايزال باقياً من معاهدة سنة ١٨٥٦ بقوة الثورات التي تقرر عنده انها تمهد السبل لاجتماع شمل السلاف بدون ان تلتزم روسيا بان تسل السيف . على انه يقال ان غيره من مشيري الامبراطور لم يكونوا يكتفون بان تجري الامور بالتاني والتيقظ . فلما رفض العثمانيون قرار المؤتمر وانتصروا على السربين وغيرهم كانت قد اصبحت روسيا في مركز يجعلها ملتزمة بان تفتح الحرب انفاذاً للسياسة التي كان قد عول عليها البرنس كورنشاكوف فتحولت الاعمال السياسية الى قتال وتدمير العمران وقد سبق بفوز روسيا وعدم تاني قوادها وعقد معاهدة سان استيفانو براي الجنرال اغناتيف الى مركز ذي صعوبة . فان الانكليز واكثر الدول تروم مراجعة تلك المعاهدة التي عقدت بين الروس والعثمانيين سراً ليخسروا روسيا ما ربحته من النفوذ بما اودعها باعتراضاتهم وتاهباتهم . والمظنون انه

اذا استقل بادارة الامور لا يلقي امته بتهلكة من حرب جديدة ما لم يجد حليفة قادرة والا فيفرغ جهده السياسي في سبيل بلوغ اتفاق بالمخابرات

قصيدة غزلية

تداركه قبلَ البينِ فما ليومَ عهده
ووُجِد معهُ بالدَّمعِ فالدمعُ جهدهُ
له كل يومٍ في الوداعِ مواقفٌ
يذوبُ لها رخوُ الجمادِ وصلدُهُ
خليليَّ من بانِ المصلَّى ورندهِ
سُقي بالحيا بانُ المصلَّى ورَندُهُ
على مَ رمتْ قلبي هناكَ ظباؤهُ
وقد كنتُ قدمًا تتقيني أُسدُهُ
بُليتُ بحظٍّ كلَّما رُمتُ مقصِدًا
يساقُ بهِ منْ جانبِ الدّهرِ ضِدُّهُ
أجيرانَنا انَّا وَإن برحَ الهوى
وعزَّ علينا بُعدُ منْ طالَ بُعدُهُ
لنأسوا جراحاتِ الهوى بتعللٍ
يشارُ باطرافِ الامانيِّ شهدُهُ
يلذُّ بكم سهلُ الغرامِ وصعبهُ
ويحلو بكم هزلُ العتابِ وجدُّهُ
نعما لوا نعيدُ الوصلَ نحنُ وانتم
فلا رأيَ منَّا عندَ مَنْ دامَ صدُّهُ
ولا تتخذوا للعتبِ بابًا فربما
يعزُّ عليكم بعدَ ذلك سدهُ
ومنتقمٍ مني وذنبيَ عندهُ
متى لى وهذا الحرُّ قلبيَ عبدهُ
سكرتُ باقداحٍ وعيناهُ خمرها
وهمتُ ببستانٍ وخداهُ وردهُ
رعى الله ليلاً زارني فيهِ والدجى
يكتمهُ لولا تضوَّعَ ندهُ
وقد نظمتْ صدري عناقًا وصدرهُ
عقودُ الرِّضى حتى تناثرَ عقدهُ
فقابلتُ وجهًا مجتلى العينِ بدرهُ
وقبلتُ ثغرًا مشتهى النفسِ بردهُ
فلمَّا بدا واشي الصباحِ بوشيهِ
ونيطَ علينا من يدِ الجوِّ بردهُ
ترقرقَ درُّ الدَّمعِ مِنْ متنِ لحظِهِ
فحققتُ أنَّ السيفَ فيهِ فرندهُ
فيا بالهُ من بعدِ عُرفٍ تنكَّرتْ
خلائقهُ حتى تغيرَ عهدُهُ
كذاكَ رايتُ الدهرَ ان يصفُ منهلٌ
تكدَّرَ مِنْ حوضِ الحوادثِ وردهُ
اقولُ لقلبي والغرامُ يقودُهُ
وسيفُ التجني والتمني يقدُّهُ
إذا لم تدُم للرُّوحِ والجسمِ صحبةٌ
فايُّ حبيبٍ دائمٍ لكَ ودُّهُ
ساسري وجنحُ الليلِ يسطو ظلامهُ
واسعى وقلبُ الشمسِ يلفحُ وقدُهُ
ارومُ بعزمي فوقَ ما دونَ نيلهِ
لواءُ المنايا خافقُ الظلِّ بندُهُ
وما شرفي الا بنفسي وان يكن
لقومي فخارٌ طاولَ النجمَ مجدُهُ
ولو كانَ تحصيلُ الفخارِ بنسبةٍ
تساوى إذًا حدُّ الحسامِ وغمدُهُ
ولا ذنبَ لي الا الكمالُ على الصبي
فمن لي بعيبٍ او بشيبٍ اعدُّهُ

(للتلمساني)

وفاة غبطة بطريرك الكلدان

* قد كتب الينا مكاتبنا من الموصل في ٢٩ اذار (مارس) الماضي بوفاة السعيد الذكر البطريرك يوسف اودو الكلداني بعد ان مرض عدة ايام .

وانهُ دفن باحتفال عظيم رسمي واسف الناس جدًّا من جرى فقدانهِ فانهُ كان حسن المناقب والسجايا كثير المبرات شديد الحمية صاحب مروة وغيرة وصداقة . وانهُ توفاهُ الله بعد ان بلغ من العمر ٨٥ سنة . وصار اسقف العمادية سنة ١٨٢٥ وصار بطريركًا كلدانيًا كاثوليكيًا سنة ١٨٤٧ وهو من الذين جاهدوا جدًّا في سبيل نشر الديانة المسيحية بين النساطرة القاطنين الجبال المجاورة للموصل . وقد وقع في اضطهاد عظيم من مضادتهم وسجن وقيد ومع ذلك تمكن من ان ينصر كثيرين منهم . فما كتبهُ الينا مكاتبنا بشانهِ مختصر جدًّا بالنسبة الى ما نشرتهُ جريدة البشير . وقد اثرنا نقل وصية غبطتهِ عنها ونشرناها في الجنان لتبقى محفوظة وهي هذه بحروفها وهي رقم ٢٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧٨ .

ايها السامعون الحاضرون اشهدوا عليَّ بانني انسان خاطي غير انني بنعمة الله قد تيسر لي ان انشر الديانة الكاثوليكية المقدسة فيما بين النساطرة واهدي جانبًا ليس بيسير منهم الى حضن الايمان المقدس واستاصل من طائفتي بعض عادات اراطيقية كانت قد بقيت فيها منذ حين كانت على الارتقة النسطورية . اما ما يخص القريب فلا يخطر على بالي انني قد تعديت او ظلمت احدًا . وان كان قد صدر مني شي مثل ذلك فلم يكن تعمدًا او لغاية ردية ومع ذلك فانني نادم واطلب العفو والسماح ممن تعديت عليهِ . ثم كما انني قد قضيت حياتي كلها في الديانة الكاثوليكية المقدسة فاريد ان اختم هذه الحيوة الزائلة في هذا الايمان الحقيقي ولاسيما بالطاعة والانقياد للحبر الروماني الاعظم نائب يسوع المسيح على الارض وخليفة مار بطرس هامة الرسل واجدد اتحادي وتعلقي بالكرسي الرسولي . اما من جهة مقاومتي لهذا الكرسي الرسولي المقدس بعض الاحيان فلم يكن ذلك مني بغاية العصيان بل قد صدر عن رغبة مفرطة بخير طائفتي افضت بي الى التعدي على حقوق الكرسي الرسولي . واذ انني غلطت بذلك فها انا نادم واطلب الغفران . واهدي بركتي الى جميع المومنين الكاثوليكيين من طائفتي لكي يحفظهم يسوع ومريم وجميع القديسين ثابتين في ايمانهم الكاثوليكي ومصونين في نفوسهم واجسادهم ومباركين في امورهم الروحية والزمنية . اما من جهة الرهبان والقسوس الذين عضوا سلطاني وكنيسة الله راسًا فهولاء مع كونهم مستحقين ان يعاملوا بكل صرامة القوانين البيعية الا انني ارغب ان يعاملوا عند التوبة بالرحمة والرافة وبسلام الرب . واوصي بان كل تركتي التي هي ملكي الشخصي تبقى محفوظة للبطريرك الكاثوليكي الذي سيقوم بعدي مويدًا من الكرسي الرسولي . انتهت

خصائص المواد

التمدد

(من قلم سليم افندي البستاني)

* ان التمدد هو خاصية في الاجسام تجعلها تعظم اي يزيد حجمها بتقليل الضغط او ازدياد الحرارة . وقد يعظم الجسم بازدياد البرد والرطوبة فيهِ . وقد تقرر ذلك بوسائط وامتحانات كثيرة ظاهرة . فالذين يصنعون الدواليب للمركبات وغيرها يصنعون الدولاب الخشبي في بادي الامر ثم يطوقونهُ بحديد سميك . فيصنعون الطوق او الحلقة اصغر من الدولاب الخشبي المصنوعة لتحيط بهِ ومحكمة فلا يدخل بها فتحمى في نار فتمدد فيدخل فيها بسهولة ويمسي محاطًا بها . ثم يبرد بالماء البارد ويصغر فيشتد جدًّا على الدولاب . وارتفاع الزيبق في ميزان الحرارة عند اشتدادها دليل التمدد في

السوائل فانهُ عند ما يكون الهوا بارداً ينقلص الزيبق فيخط في الانبوبة الزجاجية وعند ما يشتد الحر يتمدد بفعلهِ فيرتفع فيها. ودليلهُ في الهوائيات نفخ حوصلة دجاجة في مكان بارد ثم تعريضها للحرارة فتنفجر بتمدد الهواء داخلها بالحرارة. ويختلف مقدار التمدد في الاجسام. فمنها ما يتمدد كثيراً ومنها ما يكون تمددهُ قليلاً. خلا الاجسام الهوائية فان مقدار تمددها كلها يكاد يكون واحداً. وهي كالهواء تزداد حجماً من حالة الجلد الى حالة الغليان. وقيل ان مائة مقدار في اوطإ درجة تملأ ١٣٧ ١/٢ مقدار في اعلاها

اما الجوامد فتمددها يختلف كثيراً. وبمطالعة اللائحة الاتية يظهر مقدار تمدد كل معدن من المعادن المذكورة طولاً وحجماً

التمدد الحجمي	التمدد الطولي	اسماء المعادن
١ كل ١١٢	١ كل ٣٣٦	القصدير المصبوب
١ كل ١١٧	١ كل ٣٥١	الرصاص
١ كل ١٧٢	١ كل ٥١٦	التنك
١ كل ١٧٥	١ كل ٥٢٤	الفضة
١ كل ١٩٤	١ كل ٥٨٣	النحاس
١ كل ٢٢٧	١ كل ٦٨٢	الذهب
١ كل ٢٣٩	١ كل ٧١٢	بسموث
١ كل ٢٨٣	١ كل ٨٤٦	حديد
١ كل ٣٠٧	١ كل ٩٢٣	انتيمون
١ كل ٤١٦	١ كل ١,٢٤٨	الزجاج الخالي من الرصاص

ولا يخفى ان الحرارة هي اعظم اسباب تمدد الاجسام وهي التي تحول السائلات الى غازات والجوامد الى سوائل وبالحرارة الكافية تتحول جميع الجوامد والسوائل الى غازات اي انها تصير كالهواء. فاذا وضعت ماء في اناءٍ وسخنت الماءَ ترى بخاراً صاعداً فما ذلك الا ماء قد تحول الى بخار بالحرارة وكذلك اذا وضعت رصاصاً واذبتهُ يصير سائلاً واذا تمكنت من ان تدنوه من حرارة كافية يصير بخاراً. فهذا كلهُ فعل الحرارة. والبخار اذا مس غطا الاناء يبرد ويصير ماء وهذا الماء اذا اشتد البرد يصير جليداً. والساعات اذا اشتد البرد تبطئ واذا اشتد الحر تسرع وهذا من التمدد والتقلص بالحرارة والبرودة. وفي الشتا يصغر الجسم الانساني فيشعر بان الخاتم قد كبر على اليد وبعكس ذلك في الصيف

وقد ظهر بالقياس ان تمدد كل الشي قدر ثلاثة اضعاف تمدده الطولي. وعند ما يصير المعدن الجامد سائلاً بالذوبان تتغير كثافتهُ. ويزداد الثقل النوعي في الحديد والبسموث والانتيمون كما يظهر من عوم قطع جامدة من تلك المعادن فوق الذائب منها. مثلاً اذا اتيت بقطع كثيرة من الحديد ووضعتها في اناء واضرمت ناراً كافية لاذابتها اخذ بعضها في ان يذوب قبل البعض الاخر ورايت قطعاً صغيرة غير ذائبة عائمة على وجه الذائب لان الذوبان يزيد ثقل الحديد النوعي اي ان قيراطاً مربعاً من الذائب منهُ يكون اثقل من قيراط مربع من الجامد ولذلك يرتفع الجامد فوق السائل كما يطفو الزيت فوق الماء لانهُ اخف منهُ. فعند ما يصب الحديد يملأ اصغر اماكن القوالب. اما الفوسفور والزيبق والذهب والفضة والنحاس وكثير غيرها من المواد فتدق وتتقلص عند ما تجمد اي ان حجمها يصغر. ولذلك ترى الدول انهُ لا يوافق ان تصب النقود من الذهب والفضة والنحاس فتلتزم ان تسكها اي ان تضربها ضرباً لانها اذا صبت وبردت تصغر

اما السائلات فتختلف كثيراً مقادير تمددها. فاذا كانت درجة حرارة الماء ٣٢ وسخنتها الى ان

تصير ٢١٢ يزداد حجمها التسع والزيبق جزءًا من ٦٥ جزءًا اذا كان في اناء زجاجي . اما الماء فطبيعته تختلف في التمدد عن سائر السوائل . فانه غير خاضع لناموس التمدد العام وهو ان تزيد السوائل تمددًا بازدياد الحرارة . فاذا كانت حرارة الماء في درجة ٦٠ واخذ يبرد اخذ حجمه في ان يصغر الى ان تصير حرارته في درجة ٣٩ وكسور وبعد ذلك يتمدد اذا استمر يبرد الى ان يجمد في درجة ٣٢ . اي ان من طبيعة السوائل ان تتمدد اذا زادت حرارتها وتصغر اذا نقصت فالماء يصغر حجمه اذا اخذت حرارته تقل من درجة ٦٠ الى ٣٩ وكسور . ولو كان حكمه حكم سائر الوسائل لكان يستمر يصغر الى درجة ٣٢ على اننا نرى انه بعد درجة ٣٩ وكسور يتمدد بنقصان حرارته الى ان يبلغ درجة الجلد وهي ٣٢ . اي انه يتمدد تمددًا يكاد يكون واحدًا اذا زادت حرارته عن درجة ٣٩ وكسور او اذا نقصت . واذا سكن كل السكون لم يجمد عند بلوغ درجة ٣٢ بل يبقى سائلاً ويزداد تمددًا كلما نقصت حرارته . ولهذه الطبيعة المائية المخالفة لجميع طبائع السوائل فوائد مهمة ومنافع جمة يحققها من يتامل في حالة البحيرات والبرك وغيرها . لانه لولا تمدد الماء عندما يصير جليدًا لكانت مياه تلك البحيرات والبرك وغيرها تتحول كلها الى جليد . لان الهواء الذي يماس سطح الماء هو بارد فيبرده الى ان تصير درجة حرارته اقل من ٣٩ . فنقصان حرارة الماء على السطح يجعله يتمدد فتمدده يجعله يخف فيصير الماء الخفيف البارد فوق الماء الذي تحته فيصير جليدًا على سطح الماء لان قيراطًا مربعًا من الجليد اخف من قيراط مربع من الماء الذي يخسر من حرارته ما يجعله جليدًا . ولذلك لابد من ان يعوم الجليد فوق الماء كما يعوم الخشب فوقه . وهكذا تغطى المياه بالجليد في البلدان الباردة . والجليد لا يبلغ الحرارة حق التبليغ فلذلك تبقى حرارة الماء تحت الجليد محفوظًا اكثرها فلا تقل عن درجة ٣٩ ولولا مخالفة طبيعة الماء لطبيعة السوائل لراينا انه عند ما يجمد يثقل لتكاثفه . وثقله يجعله يغرق الى قعر البحيرات والبرك والانهر وغيرها فيجمد ما فوقه الى ان يصير كل الماء قطعة واحدة من الجليد فتهلك الاسماك وتتوقف السفن عن المسير وتنشا عن ذلك اضرار اخرى جمة . وقد وجد بالامتحان انه من الممكن ان يبقى الماء سائلاً في اوعية شعرية وان نقصت حرارته الى درجة ٤ من ميزان فهرنهيت اي ٢٨ درجة اقل من الدرجة التي يتجلد فيها اعتياديًا

اما المعادن فتكون ذات قوة عظيمة عند ما تدق وتتقلص بالتبريد بعد الاحماء . وقد استخدموها كقوة الية فاذا اخذت عمودًا حديديًا متوسط الثخن وكان طوله ٨٤٦ قيراطًا واحميته ازداد طوله قيراطًا فاذا تركته الى ان يبرد رجع الى طوله الاصلي . فاذا تحدبت حيطان بيت او قلعة او غير ذلك فعوضًا عن ان تهدم تثقب في الجانبين حيطانه المتقابلة وتوضع العمد الحديدية من حيط الى حيط وتحمى وهي موضوعة كذلك فتتمدد . وهي في حالة التمدد يمكنونها في الحيطان بكل تحكيم ويتركونها الى ان تبرد فتتقلص اي تقصر فتجذب بتقلصها الجدران المحدبة فتستقيم . واذا كان تحدبها كثيرًا يعاد هذا العمل الى ان تتم استقامتها . وهذا يبين مخاطر ادخال الحديد في الابنية بتحكيم فان كان لا بد من ادخاله ينبغي ان يحسب حساب لتمدده وتقلصه وكبره وصغره لئلا يكون تغيير حجمه علة تخلل البناء

وقد استخدم الماء ايضًا كقوة الية عند تمدده

لشق الصخور فاذا صب الماء في شقوق طبيعية او صناعية وترك الى ان يصير جليداً تمدد كما مر بك فتشق الصخور. وهذه من القوات التي تفعل بدون واسطة الانسان فان المياه التي تدخل شقوق الصخور العظيمة تمدد عندما تصير جليداً وتشق فتنقسم فترى عند مكان فيه صخر عظيم متسع صخوراً كثيرة كبيرة وصغيرة فان اكثرها ينفصل عن الصخر العظيم بتلك القوة

والرطوبة من القوات التي استخدمها الانسان ومن طبيعتها ان تضخم الحبال والخشب . وتستخدم لشق الصخور ايضاً فاذا ادخلت خشبة كالاسفين في صخر وصببت عليها ماء تضخمت بالرطوبة فتشق الصخر بقوة عجيبة . اذا شئت ان تجعل شيئاً معوجاً مستقيماً بواسطة الحبال اربطه بحبال من اعلاه وبلها فتقصر فيستقيم . ولا بد من تطويل الحبال التي تربط الاشيا بها قبل هطل المطر لئلا تضر بالشيء المربوط بها بتقلصها . اما تاثيرات تمدد البخار فينبغي ان نبحث عنها عند التكلم عنه

هذا ولا يخفى ان التمدد ينشا عن ابتعاد بعض اجزا الجسم عن البعض الاخر بالحرارة ويتم ذلك بتوسيع المسام او الثقوب . وهذا يثبت ان كل جسم مركب من جواهر فرد وانهُ ذو مسام او ثقوب . مثلاً اذا اتينا بالف عدسة ووضعناها في قدح غلاهُ لا نقدر ان نجعلها تملا قدحاً اكبر منهُ ما لم نبعد بعض العدس عن البعض الاخر اي ان نجعل خلايا بين العدس فان العدسة نفسها لا تتمدد تمدداً ظاهراً فيكون تكبير هذا الجسم المركب من ذلك العدس بتوسيع خلاياهُ . وكذلك الحديد اذا احمينا قطعة منهُ فكبرت نكون قد ابعدنا بعض الاجزا التي لا ترى الا بالمكبرات عن البعض الاخر فتكون خاصة التمدد والحالة هذه مما يثبت وجود المسام في الاجسام وتركيبها من اجزاء كثيرة كما مرَّ بك في الكلام عن الخاصيات الاخرى

في ترجيع الالوان المتغيرة بالدبوغ

ان الحوامض عموماً ترجع بعض الالوان المتغيرة بالدبوغ واحسنها هو محلول ملح القصدير بشرط ان يكون مخففاً وهو جيد لارجاع اللون المتغير بالعرق كما يحصل ذلك تحت الابط وما شاكلهُ . وتغير الالوان الناشئ عن الحوامض الخفيفة كعصير بعض الاثمار والخل وما اشبه ذلك ينجح استعمال السائل النشادري فيه فيكفي مس المكان المتغير لونهُ بهذا السائل فيرجع اللون الى اصلهِ

الصبغ بالقرمز

الصوف فقط يصبغ جيداً بالقرمز . وطريقة ذلك هي ان تاخذ غزلاً او جزات من الصوف وتغليهُ نصف ساعة في ماء فيهِ نخالة ثم تغليهِ ساعتين في مغطس جديد مركب من وزن خمس الصوف من كبريتات الالومين وجزء من ثاني طرطرات البوتاسا لكل عشرة اجزاء من الصوف . ثم تخرج الصوف وتضعهُ في اكياس في محل رطب بضعة ايام . ثم فتر في خلقين ماء كافياً واضف اليهِ ثقل الصوف قرمزاً واتركهُ حتى يبتدي ان يغلي وعند ذلك غطس فيهِ الصوف وابقهِ الى ان يصير باللون المطلوب فتخرجهُ وتغسلهُ . واما اذا كان الصوف محوكاً فضع لصبغهِ من الاملاح والقرمز مقدار ثقلهِ. ولون القرمز على الصوف يكون اكثر ثباتاً من الدودي غير انهُ لا يكون برونقهِ وزهوتهِ

اواسط افريقيا

قد اكتشف في قاعة مكتبة ليون العمومية الكبيرة في فرنسا كرة ارضية رسمت سنة ١٧٠١ وعليها رسم مجاري الانهر والبحيرات في اواسط افريقيا ورسم ينبوعي نهر النيل ونهر كونغو بالتفصيل والتوضيح وهذا الرسم موافق للرسم الذي خطه العلماء الذين ساحوا في افريقيا وهم غرانت وباكر ولفنكستون وستانلي · واشترك في رسم تلك الكرة بعض الكهنة ومنهم غريغوريوس ويقال انه هنري مارشان الجغرافي الليوني الشهير · وهذا لا يضيع فضل السياح المتاخرين الا انه يبين ان الذين وجدوا قبل القرن الثامن عشر كانوا يعرفون بعض التفاصيل عن ينبوعي النيل والكونغو

توفير جميل

ان احد تجار البيض في ليفربول كان يرسل منه كميات عظيمة الى لوندرا في صناديق من الخشب الا انه كان يلتزم بعد بيع البيض ان يبيع الصناديق باثمان بخسة دون ثمنها فليتخلص من هذه الخسارة اتخذ صناديق في هيئة الجودة او توابيت وصار يرسل فيها البيض وبعد تصريف البيض كان يبيع الجودة باثمان جيدة لمستشفيات لوندرا

اصلاح المغلفات

* قد اصلح احد العلماء في انكلترا المغلفات اصلاحًا مهمًا جدًا وهو وضع الغرا على القسم الاسفل من الغطا وليس على القسم الذي يكون مفتوحًا · فبعد ادخال التحرير ضمن المغلف يرطب القسم الاعلى من الغطا ويكبس على القسم الاسفل فيلصق به نظرًا لوجود الغرا عليه · وهذا يوفر على الكاتب طعم الغرا عند ترطيب القسم الاعلى من الغطا بلسانه لالصاقه ·

سلاح المسافرين

* قد اخترع احدهم آلة لطيفة يتمكن بواسطتها المسافرون من التخلص ممن لا يحبون ان يجالسوهم وهي طفل صغير من الصمغ يلف بثوب من القماش ويوضع على راسه برنيطة من القش تغطي قسمًا من وجهه فيصير كطفل طبيعي وفي جوفه معدة ذات منفخ وعند ما يكبس الانسان على جسد هذا الطفل يخرج منه صوت كصوت بكاء الاطفال وكلما ازداد الكبس على الطفل يزداد بكاؤه فان وجد مع المسافر ارفاق واراد ان يتخلص منهم او ان يبعدهم عنه ياخذ في تحريك الطفل والكبس عليه فيبكي بكاء شديدًا واذا ازداد الكبس يتحول البكا الى صراخ شديد فيهرب ارفاق المسافر ويتركونه وطفلة غير عالمين بالحيلة التي اصطنعها *

جرائد باريز

ذكر في جريدة اثينيوم ان الجرائد في باريز مختصة باحزاب سياسية على النسق الاتي منها ٢٢ جريدة من الحزب الجمهوري ويوزع منها ٢٠٠ الف نسخة و٦ من حزب الملكيين (الجيتيميست) يوزع منها ٢٥ الف نسخة و٥ من حزب الملكيين الاورليانيين يوزع منها ٢٠ الف نسخة و٧ من حزب الامبراطوريين يوزع منها ٧٠ الف نسخة · واما جريدة الفيكارو وهي اكثر جرائد باريز انتشارًا فلا تنتمي الى حزب من الاحزاب ·

دعوى غريبة

ذكر في جريدة انكولاباراران مستر توماس فرهال قد جمع بينات عديدة على ان اكثر ولاية الينويز من امركا التي تحتوي على ٧٠ كونتية مختصة وقد اتصلت اليه بالوراثة عن احد اجداده . ولا يخفى ان هذه الولاية تحتوي على ٣٠٨٣٠٤٠٠ نسمة من السكان ومساحتها ١٤٢٥٠٦ كيلومترات مربعة وترويها ثلاثة انهر عظيمة منها نهر المسيسبي . وهي ذات سهول متسعة وغابات عظيمة وتربة مخصبة جدًا . والظاهر ان احد اجداده عقد اتفاقية في فورت غاج سنة ١٧٢٧ مع عشرة شيوخ هنود بموجبها دخلت اكثر اراضي ولاية الينويز في ملكه وملك ١٩ شخصاً من ارفاقه وامضاها الشيوخ بوضع علامات مختلفة عليها كصليب وسمكة وراس ذئب وشهد على ذلك هيبولورد الذي كان حاكم الينويز حينئذٍ وعدة ضباط من الحرس الانكليزي الذين كانوا في فورت غاج وفي الاتفاقية وصف الاراضي المبيعة بالتدقيق وثمنها كان اقمشة وبيضاً وما شاكل ذلك ومستر فرهال وجد هذه الاتفاقية بطريق الصدفة في بنك كانت قد حفظت فيه كنادرة غريبة

مولود عجيب

ان امراة احد الزارعين في قرية سن بنوا الواقعة على مسافة ٣٠ ميلاً من مونتريال ولدت توأمين ملتصقين بعضو في صدريهما وهما بالصحة التامة

غرائب نيويورك

لا يخفى ان مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الامركانية منفصولة عن البر بنهر هدسون العظيم ولم يمكن انشاء جسر عليه من جرى اتساع مجراه وعمق مائه فلذلك قد شرع اهل المدينة في انشاء طريق تحتة تصل نيويورك بجرزي ويكون طوله ٢٠٠٠ متر وعرضها ٧ مترات وتنار كلها بالغاز ويشتغل فيها ١٢٠٠ فاعلاً يبدلون كل ٨ ساعات والشغل متصل ليلاً ونهاراً

وعن قريب يفتح معرض جمال من امم مختلفة في جنينة جليمور في نيويورك وسيعرض فيه الف خاتون متزوجات وابكار دون الاربعين سنة والف شاب .

حبر احمر

يصنع الحبر الاحمر بالطرق الآتية وهي

اولاً بان يؤتى بجزء واحد من البقم ويقطع قطعاً صغيرة وينقع في خل خفيف مدة ٣ او ٤ ايام ثم يغلى على النار ساعة واحدة ثم يصفى بورق او غيره ويضاف اليه بعد التصفية كمية قليلة من الصمغ العربي والسكر واذا اضيف اليه شب ابيض يحسن لونه

ثانياً بان توضع الدودة في قليل من ماء النشادر وهو اجمل من الاول الا انه يزول ما لم يضف اليه صمغ عربي فيصير ثابتاً

ثالثاً بان يؤتي بالكارمن (لعل) ويذوب في ماء نشادر خفيف وتضاف اليه مادة غروية . وهذا الحبر جيد وقوي جداً حتى انه يمكن صبغ العظام به اذا كان سخناً

طريقة تبريد الماء بدون ثلج

اخترع موسيو توسيلي الباريزي طريقة جديدة لتبريد الماء وسائر السائلات بدون استخدام الثلج . وهي الة على هيئة حلقة مصنوعة من انبوب معدني مركب على لولب يبقى احد طرفيهِ مفتوحًا والطرف الاخر يتصل بانبوب موضوع وضعًا افقيًا مارًّا في وسط الحلقة . وتوضع الحلقة وضعًا عموديًا اي على احد جوانبها و يغطس نصف قطرها في ماء موضوع في وعاء كالصندوق وتربط بدولاب يجعلها تدور نحو مرة في الثانية . فبهذه الواسطة يبقى خارج الحلقة مرطبًا بالماء وينشا عن ذلك تبخر كمية عظيمة من الماء ويزول بالتبخر كمية من الحرارة التي في الحلقة وكلما دارت الحلقة مرة تدخلها كمية جديدة من الماء الذي في الوعاء فترد اليها الحرارة التي زالت عنها بتبخر الماء الكائن على سطحها فيبرد الماء بنقصان حرارتها ويرجع الى الوعاء عند ما تبرم الحلقة ابرد ما كان عند صعوده منهُ . وتختلف درجة تبريد الماء بواسطة هذه الالة باختلاف درجة حرارة الهواء و رطوبتهِ . وقد امتحنت هذه الالة في شهر حزيران سنة ١٨٧٠ وكان الماء في الوعاء عند ابتداء الامتحان في درجة ٩٠ من ميزان فهرنهيت وفي برهة قصيرة هبطت الى درجة ٦٦ فيكون الفرق ٢٤ درجة

عدد المراكب التي فقدت في شهر كانون الثاني سنة ١٨٧٨

نشرت جريدة خرتياسن ما ياتي ان المراكب الشراعية التي فقدت في شهر كانون الثاني سنة ١٨٧٨ هي ١٥٤ مركبًا منها ٦٧ انكليزية و٢٤ امركانية و٩ فرنسوية و٨ المانية و٧ ايطاليانية و٦ دانمركية و٦ نروجية و٤ نمسوية و٤ هولاندية و٣ اسبانيولية ومركبان روسيان ومركبان اسوجيان و١ مكسيكي و١ برتوغالي و١٠ مجهولة الراية . ومنها ١٢ مركبًا يظن انها فقدت لعدم ورود اخبار منها . والسفن البخارية التي فقدت في الشهر نفسهِ ١٢ سفينة منها ٦ انكليزية و٣ اسبانيولية و١ المانية و١ امركانية و١ فرنسوية . ومنها سفينتان يظن انهما فقدتا لعدم ورود اخبار منها

ديانات الاسياويين

* ذكر في استانبول ان اهالي سيبيريا يبلغون ٣ ملايين و٤٠٠ الف نسمة منهم مليون و٨٠٠ الف نسمة من الروم الارثوذكس و٨٠ الف نسمة من المسلمين و٦٠ الف نسمة من الوثنيين وفي املاك روسيا في اواسط اسيا وهي بخاري وزنجار يا و بلاد التتر مليون و٩٤١ الفًا من المسلمين . وفي القوقاسوس ٤ ملايين و٨٩٠ الف نسمة فيهم الروم الارثوذكس والارمن والمسلمون متساوون في عددهم . وفي املاك الدولة العلية في اسيا ٣ ملايين من المسيحيين المختلفي المذاهب و١٠ ملايين من المسلمين وفي بلاد العرب ٤ ملايين من السكان جميعهم من المسلمين . وفي الفرس ٥ ملايين نسمة اكثرهم مسلمون وفي افغانستان وكفرستان وبلوخستان ٥ ملايين و٣٠٠ الف نسمة اكثرهم مسلمون ايضًا . وعدد اهالي الصين ٤٢٥ مليون نسمة اكثرهم من تبعة كونفوشيوس ومن البوذيين واليهود والمسلمون متفرقون في كل البلاد وقد اعتنق مليون من اهاليها المذهب الكاثوليكي والمرسلون الامركان يتقدمون فيها و ينجحون نجاحًا عظيمًا . وفي اليابان ٣٣ مليون نسمة جميعهم من

مذهب شنتو وبوذة. وفي الهندوسيلان ٣٢٨ مليون نسمة وهم من البراهمة خلا ٢٥ مليونًا من البوذيين و٥٠ مليونًا من المسلمين و٣ او ٤ ملايين من المسيحيين وفي الهند الصينية ٢٥ مليون نسمة تقريبًا كلهم من البوذيين. فيكون مجموع عدد المسلمين في اسيا اكثر من ٨٥ مليون نسمة وفي افريقيا ٥٠ مليونًا منهم ايضًا وهم يزدادون فيها ازديادًا كليًا. ولا يخفى ان هذا التقويم تقريبي فانهُ نظرًا لعدم وجود تقويمات رسمية يصعب تعديل اهالي هذه البلدان بالضبط التام

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم الحشيشي على الجذور

ان نباتات كثيرة كالداليا و بعض انواع الورد تطعم على الجذور بفروع حشيشية تبقى مصونة من تاثير الهواء وذلك بان تنتخب جذور سليمة ثم يقطع طرفها العلوي ليركب عليهِ الطعم. وتطعيم الداليا كتطعيم سائر النباتات التي تطعم في جذورها بفروع حشيشية ويمكن اجراء هذا التطعيم من شهر كانون الاول الى شهر نيسان الا انهُ يجب الاهتمام بوضع النباتات التي توخذ منها الفروع في محل موافق لتنبت فيهِ. واما تطعيم الداليا فيكون بان ينتخب صنف اعتيادي منها ذو جذر رسايه تسمى بالرووس ويقطع جزوها العلوي قطعًا افقيًا ثم تشق احدى جهاتها و ينتخب طعم طولهُ من ٥ الى ٨ سنتيمترات وتبرى قاعدتهُ من الجهتين على شكل اسفين بحيث يكون الجانب الذي يوضع منهُ في باطن الجذر ارق من الجانب الثاني ثم يوضع الطعم في الشق ويكبس قليلاً لتتلامس جميع الاجزا الا انهُ لا يحتاج الى ربط ثم تطلى الجروح بطلاء التطعيم (وقد سبق وصفهُ) ثم تغرس الجذور المطعمة بهذه الطريقة في الارض اوفي قصارة وتغطى كلها بنواقيس او شرائح اوغير ذلك. ويجب في هاتين الحالتين ان تغرس الجذور في غور بحيث يغطى كل الجزء المطعم بالتراب وهذا التطعيم ينمو بسرعة فيمكن نقل النباتات المطعمة في قصارة كبيرة او تعريضها بالتدريج للهواء بحيث تعتاد ذلك ويمكن نقلها بعد ذلك الى الارض حسب طبيعة النباتات وهذه هي طريقة تطعيم سائر الاصناف التي تطعم بفروع حشيشية في جذورها كالورد وغيره

التطعيم الحشيشي على اجزاء حشيشية

لا يتم التطعيم الحشيشي على اجزاء حشيشية الا اذا كان المطعم والطعم حشيشيين اي آخذين في التكون. وهذا التطعيم يتم بسرعة فتلتحم كل اجزاء الطعم بالمطعم في برهة قصيرة مع ان الطعم في التطعيم الخشبي لا يلتحم الا بالقشرة والطبقات الخشبية الحديثة

وينبغي وقاية النباتات الحشيشية التي تطعم من تاثير اشعة الشمس حتى تلتحم التحامًا تامًا وذلك نظرًا لحالتها الخشبية وطريقة اجراء هذا التطعيم كطريقة التطعيم بالفروع الخشبية فيقطع طرف المطعم سواء كان ساقًا او فرعًا ويجب أن يكون القطع بالقرب من ورقة ثم يصنع شق طولي بسكين التطعيم في الجهة المقابلة لاندغام الورقتين ثم يرقق الجزء الاسفل من الطعم ثم يدخل في الجزء المشقوق من المطعم. وينبغي الاعتناء عند اجرا هذه العمليات لان المطعم والطعم حشيشيين لطيفين وان يصنع القطع والشق بآلات ماضية

ومتى رُكب الطعم على المطعم كما مر يربط ربطًا خفيفًا وتطلى الجروح بطلاء التطعيم وينبغي

ابقاء الاوراق والازرار على الجزء العلوي من المطعم لتجذب العصارة الليمفاوية · ولا يوافق نزعها الا بعد اتحام الطعم بالمطعم

وينبغي وقاية المطعم من فعل حرارة الشمس ومن ملامسة الهوا في الايام الاولى كما مر والنباتات التي تطعم بهذه الطريقة في الهوا المطلق يجب ان تغطى اجزاؤها المطعمة اما بادخالها في نواقيس زجاجية صغيرة او في زجاجات معدة لحفظها او في ما يقوم مقامها فتجعل في الارتفاع الموافق لذلك ثم يسد جذرها المفتوح الذي أُدخل فيه الطعم بسدادة من الحشيش الاخضر واذا وُضع النبات تحت انية شفافة يلزم تظليلها لئلا تحرق الشمس اوراقه داخل تلك الاواني · ولا كثر النباتات لا يقتضي لوقايتها من اضرار الشمس والهواء بعد التطعيم الا ان تحاط بورق اعتيادي يثبت على الساق او الفرع تحت الجزء المطعم · ويمكن تطعيم بعض النباتات بالطرق المار ذكرها في الهواء المطلق الا ان الاوفق تطعيمها في قصارة او في محل مظلل ومحفوظ من الهواء والشمس فتترك فيه الى ان يتم الالتحام واما وقت اجراء هذا التطعيم فيختلف باختلاف طبيعة النباتات وحالة الانبات ويوافق الابتداء به على العموم في شهر نيسان وفي فصل الصيف كله متى نمت الازرار نموًّا كافيًا بدون ان تكتسب صلابة تمنع تركيبها

ونباتات كثيرة يعسر نجاح التطعيم الخشبي فيها يمكن نجاح التطعيم الحشيشي فيها عوضهُ وتطعم به نباتات سنوية لتكثير الوانها · والبارون تشردي ساعد كثيرًا في انتشار التطعيم الحشيشي واجرى فيه امتحانات كثيرة وكان يطعم ازرار البندورة (الباذنجان القوطة) على سوق البطاطا وازرار الشمام على الخيار وازرار الخرشوف على شوك الجمال

التطعيم الحشيشي للنباتات المخروطية

ان في التطعيم الحشيشي مزية عظيمة وعلى الخصوص في نباتات الفصيلة المخروطية لان العصارة الليمفاوية في هذه النباتات اقل قبولاً للتصاعد بسبب طبيعتها اللعابية وهذا يبيح اجراء التطعيم الحشيشي في الهواء المطلق على نباتات نمت نموًّا عظيمًا

وينبغي لاجراء هذا التطعيم ان يقرط الزر الانتهائي من الشجرة الراتنجية التي يراد تطعيمها بواسطة الة قاطعة ويكون القرط من المحل الذي يبتدئ فيه الفرع الحديث ان يكون خشبيًا ويترك خمسة او ستة ازواج من اوراق مغذية وتنزع الاوراق التي تحتها بواسطة سكين قاطعة بدون اتلاف بشرة النبات ثم يشق المطعم عند وسطه تحت الاوراق المغذية بنحو قيراط واحد او اكثر او اقل من ذلك حسب طول الجزء الذي يظهر من الطعم ليصير كالاسفين بحيث انهُ متى وضع في الشق تكون الاوراق المغذية فوق عصابته · ويلزم ان يكون الشق اكثر غورًا مما يستدعيهِ الطعم المراد تركيبهُ على المطعم اي يكون اوطأ من الطعم بخطوط قليلة بعد تركيبهِ على المطعم · والازرار التي تركب على المطعم هي اجزاء حشيشية انتهائية تؤخذ من طرف فروع الاشجار التي يراد تكاثرها وينبغي الاهتمام بوقايتها من تاثير حر الشمس وحفظها رطبة بوضعها في الماء او في الظل تحت حشيش رطب ثم يجعل ارتفاعها قيراطين في الاكثر ثم يبرى الطرف الاسفل بريًا يجعل ادخالهُ في الشق سهلاً ثم يجرد كلهُ عن الورق ما عدا قمتهُ التي يجب ان تتجاوز الشق وتبقى مزينة باوراقها

و ينبغي استعمال الات قاطعة جداً ليكون القطع متساوياً فانهُ لا يمكن قطع الازرار الحشيشية بالسكين المعد لقطع الخشب و ينبغي ان ينزع ما على الالة من الرطوبة كل مرة لئلا يتكون عليها اوكسيد يضر بنجاح العمل . فاذا شوهدت بقع ضاربة الى السواد على محل القطع ناشئة عن اهمال تنظيف الالة القاطعة يجب ان يبرى الطعم ثانياً او لا يستعمل . و يجب ان يكون الطعم اقل ثخناً من المطعم ليغطي الشق و يحيط بجوانبهِ بواسطة الربط . و يستعمل للربط حبل من الصوف يحيط بالطعم كلهِ خلا قمتهِ وقمة الشق ثم يحاط بقرطاس من ورق يربط بحبل صوف ايضاً

و بعد اجراء العملية بعشرة ايام او خمسة عشر يوماً يزال القرطاس و بعد ذلك بخمسة عشر يوماً يحل الرباط الذي كان حافظاً للطعم في الشق . و بعد ستة اسابيع او شهرين تنزع اطراف الاوراق التي كانت قد ابقيت لجذب العصارة الليمفاوية وتنزع ايضاً الازرار التي تتولد تحتها وحولها لتبقى العصارة الليمفاوية التي تسري نحو قمة المطعم محفوظة لتغذية الطعم

تطعيم انواع الكاكتوس

يعتبر تطعيم الكاكتوس حشيشياً نظراً الى كثرة السوائل الموجودة في منسوجات هذه النباتات و يمكن اجراء هذا التطعيم في كل الفصول وفي سائر الاحوال ولا حاجة الى تغطيتها بالنواقيس وغيرها

و يكفي لاجراء هذا التطعيم قطع الطرف العلوي من المطعم ثم نزع قطعة صغيرة من المنسوج في وسط هذا القطع ثم برى قاعدة الطعم بحيث ينطبق على تجويف المطعم انطباقاً محكماً و ينبغي اثبات هذا الطعم حالاً برباط لان السائل الكثير الموجود في المطعم يضغط على الطعم فيحوله عن مكانهِ و يتم العمل بتغطية الجروح بطلاء التطعيم

واذا كان المطعم والطعم متساويين في الثخن يكفي قطعهما قطعاً افقياً اي بقطع احدهما عند قمتهِ وثانيهما عند قاعدتهِ ثم بوضع الطعم على المطعم ويثبت الطعم جيداً بين مسندين مثبتين على جانبي قاعدة المطعم وذلك ليبقى الطعم على وضعهِ

وعلى كل الاحوال ينجح هذا التطعيم بسهولة مهما كان جزء الساق الذي ركب الطعم عليهِ بشرط ان تكون قد نزعت قشرة الطعم وقشرة المطعم في محل ملامستهما

و يطعم النبات المسمى ابيفيلوم ترونكاتوم واصنافهُ على النبات المسمى بيريسكيا اكوليانا و ينبغي ان تكون النباتات المطلوب تطعيمها مزروعة في قصارة منذ زمن لتتولد جذورها جيداً فيقطع المطعم في الارتفاع المطلوب ثم يشق نحو وسطهِ ثم يوخذ زر من الابيفيلوم و يرقق من جهتيهِ على شطريهِ المستويين ثم يدخل في شق المطعم ثم يربط و يطلى بطلاء التطعيم . ثم توضع النباتات التي طعمت بهذه الكيفية تحت نواقيس او شرائح او ما يحفظها من الهواء والشمس حتى يلتحم الطعم بالمطعم التحاماً تاماً . واذا كان المطعم متقدماً في الانبات اي معمراً فلا تشق الا قشرتهُ ثم يدخل الطعم بين القشرة والخشب ونظراً للين النباتات المطعمة وقبولها للانعطاف يلزم ان تضبط بمسند خصوصاً اذا طعم جزء مرتفع من النبات . اما الجزء الاعلى من النبات المطعم الذي قطع عند اجراء التطعيم فيمكن ان يزرع كعقلة او نصبة و يترك سنة فيصير قابلاً للتطعيم . وهذا التطعيم يجري غالبا في الربيع او الخريف

التطعيم القهري

* ان التطعيم القهري لا يختلف عن التطعيم بالشق الاعتيادي والتطعيم بالفريعات الا لانهُ يجري في فصل الشتا في المشتل ويقتضي عند هجوم البرد ادخال النباتات المراد تطعيمها والمراد اخذ الطعوم منها الى المشتل او الى محل مصون من البرد وهذا التطعيم يستعمل على الخصوص لتكاثر الاصناف الجديدة من شجر الورد. فيستعمل الورد المسمى بذي الفصول الاربعة وهو الشهري مطعماً ويلزم ان يكون مغروساً في قصارة منذ زمن طويل ليكون جذورهُ نامية فيقطع المطعم منهُ فوق عين او قمحة على ارتفاع ٨ او ١٠ سنتيمترات من التربة المغروس فيها ثم يشق جذره العلوي بحيث تكون القمحة او العين موضوعة على احد جانبي الشق. ثم تبرى قاعدة الطعم الذي لا يكون فيهِ احياناً الا قمحة واحدة نحو طرفيهِ ثم يدخل في الشق ويربط ويغطى بطلا التطعيم. ثم توضع النباتات المطعمة في المشتل وتغطى بما يحفظها من العوارض الخارجية كالحر والبرد. وتترك القمحة التي على الجزء العلوي من المطعم لتنمو لكي تجذب العصارة الليمفاوية نحو الطعم. الا انهُ يجب قرط الزر الذي يتولد منها اذا اكتسب نمواً زائداً. ومتى التحم الطعم بالمطعم التحاماً تاماً ينزع الزر المذكور بالكلية. ثم يعوَّد النبات المطعم على ملامسة الهواء بالتدريج بوضعهِ في محل بارد او تحت حوافظ ليغرس في الارض بعد ذلك *

تاريخ فرنسا

الجنرال بلوشار وهو الشيخ البطل المقسود الذي كان امام برسلاو في ثمانين الفاً من الروس والبروسيانيين فالجنرال بلوشار اركن الى الفرار انفاذاً للاوامر التي كانت قد صدرت اليهِ بهذا الشان. غير ان الفرنسويين تاثروا جيشاً من البروسيانيين عددهُ ٢٥ الف رجل واعملوا فيهِ سيوفهم وبددوا شملهُ وعند ذلك اخذ الجيش العام وكان عددهُ مائتي الف رجل في ان ينصب في الاودية قاصداً الحمل على درسدن قاعدة سكسونيا التي لم يكن فيها غير سان سير ومعهُ ثلثون الفاً للدفاع عنها. وعرف نابوليون ان من اهم الامور صيانتها بمنع الاعداء عن الاستيلاء عليها لانها كانت مركز حركاتهِ ومفتاح اتصالهِ بباريز. فترك مكدونالد ليمنع تقدم الجنرال بلوشار وقفل راجعاً عنها الحرس الامبراطوري وجيش الجنرال ناي الى الب. وسار بسرعة حيرت العقول بل ادهشت نفس الذين تعودوا ان يسمعوا بحركاتهِ الغريبة *

* وفي مساء ٢٥ من ذلك الشهر لمعت التلال المحيطة بدرسدن باسلحة جيوش الدول المتحدة. وكان في هذه القاعدة الجميلة نحو ستين الفاً من الاهالي مستامنين في منازلهم. واذا بجيش عددهُ مائتا الف يقيم مدافعة في الاماكن المشرفة عليها لتصب على اولئك الاهالي الابرياء نيران البلايا والويلات. ولم تكن جنود سان سير كافية للدفاع عن ١٧ سوارًا وعن حصون المدينة واستحكاماتها ومع ذلك صمم على ان يقوم بحق مامورتيهِ بامانة وان يدافع عن مركزهِ ما دام قادراً على الدفاع عنهُ. اما الاهالي من اباء وامهات واولاد فباتوا في خوف شديد واضطراب لا مزيد عليهِ. ولذلك كانوا يرغبون في ان يسلموا المدينة الى الجيوش الحاملة ليتخلصوا من بلايا الحصر. اما سان سير فلم يقدر ان يجيب توسلاتهم لان ضرورات الحرب كانت

تدعوه الى ذلك . وعند نصف الليل بعث الى نابوليون با لرسالة الاتية وهي قد احاط بدرسدن جيش جرار مولف من الروس والبروسيانيين والنمساويين ومعهُ مدافع عظيمة جداً . والظاهر من كثرة الجيش المجموع ان الاعدا يحملون حالاً على المدينة لانهم يظنون ان جلالتكم لستم بعيدين عنها على انهم لا يعلمون انكم قريبون جداً منها . ونحن مصممون على ان نفرغ كل قوتنا في سبيل دفعهم ولا اقدر ان اتعهد با كثر من ذلك ما دام رجالنا فتياناً . وفي صباح الغد صار الابتدا بالحمل من ست جهات وهجم على كل جهة بصف عظيم امامهُ خمسون مدفعاً . و بذل الحاملون معظم جهدهم في الحمل على الاماكن الكثيرة السكان وكانت الكرات المحشوة والرصاص تتساقط غزيرة في الشوارع حتى صبغ بلاطها با لدم وامست الجثث المزقة ملقاة في قاعات التنعم والرخا . ولم يكن في المدينة ملجا للامهات والاولاد والجواري . وكان في المدينة فرقتان صغيرتان من جنود وستفاليا فخيل لهم ان نابوليون سيعود مغلوباً مخذولاً فتركوا المدينة وانضموا الى جيش الاعداء . اما الاهالي فاشتد تذمرهم وطلبوا التسليم بالحاح . اما نابوليون فكان يتقدم في جيشهِ بسرعة لا مزيد عليها وكانت الرسل تلاقيهِ في الطريق وتخبره بان الجنود المدافعين لا يقدرون ان يثبتوا في الدفاع غير برهة قصيرة . وكان نابوليون امام معظم جيشهِ فوصل في برهة قصيرة الى مكان مرتفع ونظر الى المدينة المحصورة البعيدة ورأى بنظارتهِ الفرنسويين يقاتلون في الاستحكامات والاخاديد قتال المستميتين حال كون الجنود الحاملة كانت ممتدة صفوفاً لا تعرف اواخرها . فامر فرسانهُ باطلاق العنان وسار معهم ركضاً . ورأى الاعدا الطريق التي كان قاصداً المرور فيها فوجهوا المدافع عليها واطلقوا الرصاص وقطع الحديد والكرات المحشوة وكثر انصباب كرات المدافع الروسية من جهة وكرات مدافع استحكام مارسليني من جهة اخرى على تلك الطريق حتى التزم الامبراطور بان يخرج من مركبتهِ و يقطع المكان الكثير الخطر ماشياً واسباب الموت مالئة المواحولهُ وفاتحة الارض عند رجليهِ ومع ذلك مر سالماً *

وثم ذلك عند الظهر فسمعت في جهة النهر ضجة عظيمة واصوات تقول فليعش الامبراطور فظهر بين الجنود الذين اظهروا لهُ من علامات الفرح والسرور ما لا مزيد عليهِ . وسار حالاً الى قصر الملك الطاعن في السن وخاص العائلة المالكة من حزنها وكدرها اذ قال لها ان جيش الحرس مع ستين الفاً من الجنود يكونون في المدينة بعد برهة قصيرة . وكان كولانكور مع الامبراطور فقال ان القلم لا يقدر ان يصف الفرح الذي اظهرهُ الجنود عند ما راوا الامبراطور نابوليون في الجهة المقابلة لهم . وسار جيوش الحرس القديم والجديد لملاقاتهِ واشتدت حميتهم اشتداداً لا مزيد عليهِ فكنت تسمع الجنود تقول هذا هو هذا هو . اما الضباط فلم يكونوا يقدرون ان يضبطوا الجنود فقال لهم الامبراطور لا تعارضوهم فانهم يمكنوني قريباً من ان اقودهم للحمل على العدو . فكرر الجنود هذه العبارة وفي برهة قصيرة اجهدوا انفسهم في سبيل فتح طريق ليمر فيها . ودخل نابوليون درسدن دخول قائد منتصر والذين راوا ما فعلهُ الجنود لا ينسونهُ ابداً . وكنا ندنو من المدينة ولا نسمع غير صفق الايادي والتهليل واختلط الاهالي من رجال ونساء واولاد بالجنود وذهبوا معنا الى ان وصلنا الى القصر وتبدل خوف الناس واضطرابهم بالسرور والسكون

وخرج الامبراطور من المدينة ليفحص الاستحكامات الخارجية · ولم يكن معهُ غير خادم واحد لئلا يراهُ الاعداء اذا خرج في جمهور غفير · فاصابت رصاصة الخادم المذكور وهو بجانب الامبراطور فقتلتهُ . واكتشف نابوليون بسرعتهِ المحيرة الوسائل الدفاعية التي تعود بالوبال على المهاجمين · وفي برهة قصيرة دخل رجال جيش الحرس الامبراطوري وجيش المدرعين المدينة مجتازين جسر نهر حال كونهم يكادون يهلكون جوعًا وقواهم تكاد تخور من حرارة الشمس التي كانت قد اثرت اشعتها فيهم · وكانوا يعلمون ان المدينة في ضيق شديد وان الامبراطور في خطر مبين فلم يرتضوا ان يضيعوا دقيقة ليتناولوا المآكل والمشارب التي جاءهم الاهالي بها · وحل المشاة والفرسان وجنود المدافع في مراكزهم بدون اقل اضطراب وقامت الحرب على قدم وساق · وجعلت جنود الدول المتحدة مدافعها وعددها ستمائة او سبعمائة مدفع على شكل نصف دائرة وكانت كراتها تسقط في شوارع درسدن التي ازدحمت اقدام الاهالي والجنود فيها وتفعل فيهم فعلاً مخيفًا تقشعر منهُ الابدان · واي قلم يا ترى يقدر ان يقوم بوصف ما كان يجرى في تلك المدينة وفي ضواحيها فان اكثر من الف مدفع كانت ترعد وتبرق بدون انقطاع واصوات البنادق باتصال وصياح ثلثمائة الف مقاتل كان يبلي الاذان بالصمم فضلاً عن اصوات انفجار الكرات المحشوة المتتابع واحتراق مركبات المهمات وجر مركبات المدافع الثقيلة والات الحرب الهائلة وصراخ الجرحى من رجال ونساء واولاد وانينهم فان الرصاص والكرات كانت كالبرد الكثير تصب الهلاك والبلايا عليهم · هذا وكانت قد اتشبت النيران في بعض المنازل وارتفع لهيبها ودخانها واختلط بدخان البارود حتى

حجب نور الشمس وكاد يجعل نور النهار كظلام نصف الليل الحالك · فهذه البلايا استمرت طويلاً ولم تنقطع بانقطاع القتال لان بلاياها لا تزول بزوالها فان الوفًا من اهل اليسر امسوا في فقر مدقع والوفًا من الاصحاء اصيبوا بما جعل حياتهم حياة تعاسة ووبل · وكم من والدة باتت ثكلى ومن ولد امسى يتيمًا وكم من زوجة سعيدة باتت ارملة حزينة متضايقة في اول حياتها وصرفت عمرًا طويلاً في حزن وضيق وتعاسة لا سبيل الى التخلص منها الا بالموت · فهذه هي الوسائل التي مكنت ظالمة او ربما من ان يدوسوا هام الحرية العمومية التي كانت تتهدد عروشهم

ولم يعلم قواد جنود الدول المتحدة ان نابوليون قد اصبح في المدينة . فعند سنوح الفرصة الموافقة امر القائد مورات بان يخرج من الجهة اليمنى من المدينة وموريته من الجهة اليسرى وناي بان يشق قلب جيش الاعداء · فخرجت الجنود التي كانت تحت قيادة هولاء القواد بحسب عاداتها غير مبالية بالموت ولا بكثرة عدد الاعداء وحملت ببسالة تحير العقول وصدمت صفوف الاعداء صدمات خسرتها انتظامها وجعلت الجنود يركنون الى الفرار متوجهين الى جميع الجهات · فعند ذلك حمل فرسان الحرس الامبراطوري وقتلوا كل الذين كانوا يحاولون الصدام · وكان البرنس اشفارتزنبرغ واقفًا بجانب الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك وليم الالماني في مكان مرتفع كانوا يرون منهُ ميدان الوغى فلما راى الجيوش مكسورة بغتة على غير انتظار قال للامبراطورين لا ريب في ان الامبراطور نابوليون في درسدن وقد اضعنا الفرصة الموافقة لفتح المدينة ولا نقدر الان ان نعلق املنا باكثر من جمع شمل جنودنا ·

وفي اثناء هذه المحاربة المخيفة صار الاستيلاء على استحكامين من الاستحكامات الفرنسوية بكثرة عدد الاعداء فراى ذلك نابوليون وعلم انهُ ياتي بعواقب ردية فبادر الى المسير امام فرقة من الجيوش وسار ركضاً في وسط الرصاص المنصب كالبرد الغزير قاصداً استرجاعها . فقتل اكثر اعوانهِ بجانبهِ بذلك الرصاص ومع ذلك استرجع الاستحكامين بدون ان يجرح

وقد قال كولانكور من اغرب الامور مشاهدة ما كنا نشاهدهُ من الحب والموالاة والاركان التي كانت جارية بين ادنى الجنود مركزاً واعظم امبراطور رأتهُ الدنيا فلم يكن احد من اصدقاء نابوليون المقربين اليهِ يتجاسر بان يمازحهُ ويكلمهُ بحرية كاحد جنودهِ القدماء . ولم يكن احدهم يتجاسر ان يكلم اصغر ضباطهِ كما كان يكلم ذلك القائد العظيم . وكانوا يحسبونهُ كمن هو من طينة ليست كطينة سائر القواد وانهُ جامع في نفسهِ صفات الامبراطور ومحب الوطن ورئيس العائلة . وكان يحرك الحمية فيهم بكلام لم يكلموا غيرهُ بهِ . ولم يكن يسر بشيء قدر سرورهِ بما كان يراهُ من الدالة التي كانت لجنودهِ عليهِ وكان يجاوبهم بحنو والدي

وكان القتال يشتد ساعة فساعة والمطر يهطل غزيراً فلم يكن يسمع غير دمدمة متصلة تدل على الهلاك الجاري وركب نابوليون عند طلوع الفجر فرسهُ ولم ينزل عنهُ دقيقة وكان المطر قد بل ثيابهُ وبلغ جسمهُ . هذا بعد ان كان قد اشتغل ليلاً ونهاراً اياماً كثيرة حتى انهُ ظهر للتعب اثر بيّن في جسمهِ وحركاتهِ . وكانت فرقة من الحرس الامبراطوري القديم قد فازت بدفع حملات فرسان العدو الاقويا المتكررة . وكان يعلم ان المحافظة على مدافع تلك الفرقة ومركزها من اهم الامور . فلحظ ان نيران العدو قد ضعفت فسار ركضاً بين المدافع وفرسان العدو ليشجع جنودهُ . وكان يعاق تقدمهُ بتلال من القتلى والذين في حالة النزع . فقال بحزن اننا قد تكبدنا خسائر وافرة للمحافظة على هذا المركز . ثم نظر الى المدافعين الباسلين وقال بفرح انني علمت ان حرسي لا يسلمهُ الى الروس . فقال احد جنود المدافع وكان قد جرح جرحاً بليغاً بسيف في راسهِ وربطهُ بمنديل قد صبغهُ دمهُ فليرجعوا ليهلكوا . ثم قال للامبراطور ان هذا المكان ليس بموافق لك فانك قد تعبت اكثر منا جميعاً فاذهب واسترح . فاجابهُ يا صديقي انني اطلب الراحة بعد ان نفوز بالنصر . فقال بطل اخر لقد اصاب رفيقي فان المطر قد بلغ جسمك فارجوك ان تذهب وتغير ثيابك . وفاه بهذه الكلمة بحنو ولطف كانهُ كلام ولد يكلم بهِ والداً محبوباً عندهُ . فاجاب نابوليون انني ارتاح عندما تقدرون جميعكم ان ترتاحوا فيافتياني ان هذا يكون بعد انتهاء القتال . فاجابهُ ذلك البطل انني عالم ان امر هذا المركز يهمك جداً فلا نسمح للروس ان يستولوا عليهِ فيا رفاقي هل نسمح لهم بذلك . فاجابوهُ بضجة المصادقة والتهليل فقال يا مولاي اننا مسئولون بالمحافظة على هذا المركز فاذهب وارتح قليلاً . فنظر اليهم نظرة شاكر وتبسم وقال لهم يا احبائي الصادقين لقد احسنتم فانني اركن اليكم . ثم ادار راس فرسهِ وسار ركضاً في وسط الدخان والموت . وكان يسير في وسط الرصاص المنصب قاصداً كل مكان اشتدت فيهِ المخاطر ليشجع جنودهُ ويحرضهم على القتال بكلامهِ واقدامهِ

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(☆ من قلم سليم افندي البستاني ☆)

الاول . غير انها اشترطت عليهِ ثلثة امور فالاول ان يرجع بها على الفور الى قريتها والثاني ان تزف عليهِ باحتفال ظاهر والثالث ان يطلق سبيل ابويها و يحملها على القبول باقترانها بسوء مراعاة لخاطرها ولكلام الناس . وكان قد راى ان عنادها ربما كان يحملها على الاضرار بنفسها اذا لم يجارها على هذه الامور فوعدها بها غير انهُ قال لها لا اتمم هذه الامور الا بعد عشرين يوماً فان شئت ارجع بكِ الى الوطن وتكتمين الامر الى ان تمر الايام المذكورة والا فنذهب الى المكان الفلاني وهو حصن قديم بِرمالا غزير بالقرب منهُ فننزل في بعض قاعاتهِ المرممة ونصرف تلك الايام بالحظ والسرور وندعو الينا والديكِ وهذا هو الاصوب . فقالت لا بل الاصوب العود الى الوطن فان اجبتني الى ذلك اثنيت عليك وشكرت فضلك والا فلا ادري ماذا ينبغي ان افعل . قال لها كما تريدين غير انني ساشاور اباكِ . قالت ان هذا لا يوافق . قال بلى وسار راجعاً وقد اضمر الشر ولا نعلم هل يفوز بنوال المرام او يعود بخفي حنين . وكتب رسالة حرض فيها سلمى على اجابة طلبهِ بالذهاب الى ذلك الحصن واخذ من امها علامة جبراً بدون ان يخبرها عن سبب اخذها وسار بها اليها وقال لها هذه الرسالة والعلامة تدلان على رضى ابويكِ بذهابكِ معي الى ذلك الحصن فاليكِ عن التردد واعلمي ان الارفق مجانبة الاحتفالات لئلا يقال في مركز الحكومة انهُ اصبح مشغلاً باموره عن امور الاهالي . واطال المداهنة والتمليق والتحريض حتى اجابتهُ الى طلبهِ واشترطت عليهِ ان تصبحهُ وان يتبعها بعد يومين . ولا يخفى ان مطالها كان ناشئاً عن رغبتها في ابعاد ذلك لانها كانت تكره الاقتران بهِ وكان راغب لا يزال سائداً على فوادها . فاجابها المامور الى ذلك بعد ان وعدتهُ بان لا تخبر احداً باسمها ولا تسمع احداً صوتها وسار الى قرية مجاورة ليرسل افراداً وبغالاً وامر المكاريين بان ينقلوا كل ما يجدونهُ عند ذلك الماء في الليل فاجابوهُ واداروا العجوز هذه الامور وبعد الغروب بثلث او اربع ساعات ركبت سلمى وهي تبكي لما عرفت انها امست زوجة رجل طالما كرهتهُ وحرمت التمتع برجل قد ساد على فوادها وملك عواطفها . وكانت العجوز تسير بجانبها تعزيها بصوت منخفض ولم تكن سلمى ترفع صوتاً لانها عرفت ان المامور اصبح زوجها وسيدها فمن الواجب عليها ان تطيعهُ بالرضى ❋

ومن يا ترى بات في ما باتت فيهِ ليدرك شدة حزنها وكدرها وعنائها . فالسعادة الغرامية هي المحل الاول عند الشبان والفتيات بل عند الشيوخ الذين لم يتمتعوا بها حق التمتع في الزمان الموافق

لها . فحرمانها شقاء وعناء فكيف الالتزام باحتمال عناء الاقتران بما تكرهه النفس فضلاً عن حرمان تلك السعادة . فحالة سلمى باتت بدون ريب بئس الحال . ووصلت الى الحصن المذكور والواقع في روضة جميلة ودخلت قاعة عظيمة بدون ان ترى شيئاً من جمال ما يحيط بها واخذت تنتظر قدوم زوجها عليها بكدر لانها كانت عالمة بانه لا خلاص ولا مناص منه فانها باتت حلاله . فمضى اليوم الاول بدون ان يأتي وكذلك الثاني فقالت في نفسها لعله مات وتخلصت من قيودي . على انه لم يمت ولكن فرسه كبا به فصدع رجله فالتزم بان يبقى في الفراش ثلاثة ايام ولم يرضَ بان ينفذ خبراً الى سلمى بهذا الشان

وعند ما بلغ خبر سبي سلمى اهالي قريتها اضطربوا ولاسيما الفتيان الذين كانوا قد احبوها وعلق كل منهم امله بالاقتران بها واجتمعوا في ساحتها وتشاوروا فقال بعضهم اننا مشاة فلا نقدر ان نبحث عنها لنخلصها وقال اخرون ان المشاة اقدر من الفرسان وقال بعضهم الاوفق ان نبذل الجهد في سبيل البحث عنها فانها من دمنا ولحمنا فكيف نسمع بسبيها بدون ان نفرغ الجهد في ردها . فصمموا على ان يأتوا مركز الحكومة متشكين فاتاه اربعة منهم واخبروا المامور الثاني بانها سبيت وانهم لا يطيقون هذا العار . فقال لهم وانا لا اطيقه وقد امرت الفرسان والمشاة بالبحث عنها ليلاً ونهاراً وان شاء الله نقف على حقيقة خبرها بعد برهة قصيرة ونفيدكم بالواقع ونقاص سابيها اشد القصاص واذا لم يقف المفتشون لها على خبر اخرج بنفسي مفتشاً وباحثاً فلا تظنوا ان التهمة الواقعة عليها تجعلني اهمل امرها . فارجعوا الى بيوتكم باطمئنان وسرور وتيقنوا ان المتعدين لا ينجون من القصاص وانني لا اسمح بوقوع امور مخلة مكدرة كهذه في دائرة حكومتي بدون ان ابادر الى مقاصة المذنبين اشد قصاص وكدركم اقل من كدري . وكانوا مصممين على ان يطيلوا الشكوى ولكن لما سمعوا منه هذا الكلام راوا ان كدره اشد من كدرهم وانه هو محتاج الى التعزية لوقوع خالي بالراحة وتيقنوا انه سيردها عليهم فعادوا وقد تقرر في عقولهم انه لا لزوم للبحث والتفتيش اما المامور فاخبرهم بذلك لانه كان يخشى ان يذهب اهل القرية منتشرين في كل مكان فيقفوا لها على خبر ويكتشفوا على تعدياته واعماله الشريرة فردهم على اعقابهم فعادوا يثنون عليه ويشكرونه

وفي غد يوم اجتماعهم به ركب فرسه وسار الى الحصن الذي امست فيه سلمى فدخله وقابل العجوز وسالها عنها فقالت له انها لم تنفك عن البكا ليلاً ونهاراً وانها لم تكن تتناول من الطعام الا ما يلزم لحفظ الحياة . قال لها ادخلي عليها وقولي لها قد جاء الحاكم زوجك فاخرجي ولاقيه بالتاهل والترحاب والتبسم وازيلي بمسامرتك وملاطفتك همه وعناءه فانه آتٍ ليبتعد عن الاشغال المقلقة والاعمال المكدرة ليصرف يومين بالقرب منك بالصفاء والحظ والراحة والهناء . فدخلت عليها وبلغتها هذا الكلام فقالت لها كيف تقدر من قد بنى الهم في قلبها منازل ان تنفي هموم الاخرين ومن قد امسى شانها النوح والبكا ان تسلي التعابى وتريحهم . اما تعلمين انني صرفت هذه الايام بشقاء وعنا فاليكِ عني واخبري الحاكم بما قد سمعتِ ورايتِ واطلبي اليه ان يشفق عليَّ ويردني على قومي . فاخذت العجوز تونبها تارة وتعزيها اخرى مبينة لها خطاءها ولزوم الانقياد الى زوجها . وبعد ان اقامت معها نحو ربع ساعة خرجت وقالت للحاكم انني كناقبة الماء او حاصرة الهوا فان سلمى لا ترضى .

بمقابلتك ما لم تردها على قومها . فاغتاظ جداً وقال لها لقد قل صبري ووهى جلدي ولا طاقة لي على احتمال عنادها . وقد صممت على ان اجعلها تنقاد الى ارادتي بالقوة وان كان ذلك علة موتها وكانت في يده عصا فدخل بها عليها فوجدها جالسة تبكي كانها بدر ينتثر منهُ در فوق ورد قد زال بعض بهائهِ وجمالهِ فقال في نفسهِ ما هذا الجمال وما اجمل هذا القوام فاسال الله ان يهديها الى الصواب . ثم قال لها بصوت لطيف يا مهجتي سلمى ما هذه الحال والى مَ تبدو منك هذه الاعمال لقد تجاوزت حدود الاعتدال وعرجت عن طرق الصواب . وسددت اذنيك عن النصائح فالى متى تصرين على عنادك . فنظرت اليهِ والدموع تساقط غزيراً وقالت بنفس ذائقة الموت يا سيدي لا تعذبني بل ارحمني وردني على قومي فلا طاقة لي على احتمال ما تكلفني الى احتمالهِ وانت شفوق رحوم . قال لها لقد قلت لك تكراراً ان هذا قليل الجدوى فاليك عنهُ فانني مصمم على نوال المرام فان جاريت عظمت شانك ورفعت درجة اعتبارك والا فيعود عليك هذا بالعنا والوبال . فطال الحديث بينهما فلم يتغير عزمها ولا ارادت ان تجاريهُ فلما ضايقها صاحت قائلة لا تنال مرامك الا بعد ان يراق دمي فابتعد عني يا ايها الخبيث اللئيم فالضيق يجعل الصعب سهلاً والمر حلواً . فقطب وجههُ وصاح بها قائلاً ايتها الفاجرة العنيدة السليطة الا ترجعين عن غيك . ثم رفع يده وصفعها واية صفعة فالقاها على الارض فصاحت واحرباه وياويلاه . فاعماه الغيظ واخذ يضربها بعصا بدون شفقة ولا رحمة وهي تصيح وتقول لهُ ان هذا العذاب احب اليَّ من قربك فلا تنفك حتى تقتلني فاسرع لئلا يطول العذاب . وكان كلامها يهيج غيظهُ و يشدد ضرباتهِ الواقعة على ذلك الجسم اللطيف الغض الذي خلق للسكنى في القصور والتمتع بالراحة والرخاء . فسمعت العجوز صراخها وانينها واستغاثتها فاتت وقالت لهُ لقد اخطات فالضرب لا يلين النفس ولا يلقي الحب في القلب . وكان كالوحش يزبد ويرعد ويتوعدها باماتتها اشر ميتة . فلما سمع صوت العجوز قال لها اخرجي والا اوقعت بك ما اوقعت بها . فخافت ووقفت عند باب المخدع وهي تقول لهُ ان هذا كافٍ لتليينها من الخوف . فلم ينفك عنها الا بعد ان راى انها غابت عن الصواب وقد انقطع صوتها فخرج من المخدع وهو يقول لا انفك عنها الا بعد ان اميتها فانني لم اسمع بعناد كعنادها . قالت لهُ العجوز الظاهر انك لست بخبير باحوال النساء فهذه القساوة لا تنيلك مرامك فالاوفق ان تعاملها بالحسنى لعلها تميل اليك . قال لقد ذهبت كل اعمالي سدى وكنت كالضارب في حديد بارد . فارى ان الاوفق بعد ان جرى ما قد جرى ان اذهب واسلم امر تليينها اليك فقولي لها انني مصمم على ان اجعل الجوع وسيلة لكبح جماحها وقطع عنادها . فلتختر الانقياد او الموت جوعاً وعطشاً . فان حملتها على اجابة طلبي فلك مني مكافاة تغنيك عن الناس حياتك بطولها والا فلا تنتظري مني مكافاة وكان يكلمها بغيظ وعبوسة فلم تجسر ان ترد عليهِ فركب فرسهُ وسار راجعاً الى مركز اعمالهِ . اما العجوز فاتت سلمى بماء وغسلت جراحاتها وهي تبكي اذ رات في جسدها اثر ضرباتهِ المولمة وتيقنت ان قلبها لم يكن بحبهُ ولذلك كانت تعاملهُ بالصد والجفا . ولم ترجع الى نفسها الا بعد ان فرغت من غسل جراحها وضمدها . فقالت بصوت ضعيف آه يا ربي خلصني من هذه الالام بالموت السريع . فاخذت العجوز تسليها وتعزيها وتقول لها هذه

حالة الدنيا وكم من امراة ذاقت اضعاف ما ذقته وان شاء الله تزول اوجاعك في يومين و يرسل الله اليك فرجاً . وفي الغد مرضت بالحمى واستمر مرضها نحو سبعة ايام فكانت العجوز تخبر الحاكم بحالها وتطلب اليه ان لا ياتي فاكتفى بارسال حارس فضلاً عن الحارس الذي كان يحرسها واوصاها بان لا يسمحا لاحد بان يدخل الحصن اذ كان قد بلغه ان بعض شبان قريتها قد خرجوا ليفتشوا عليها اذ انهم راوا ان وعوده لم تجد نفعاً . ولو تمكنوا من دخوله ومقابلتها لما عرفوها لان الضعف كان قد انهكها وغير منظرها وبدل احمرار وجهها بالاصفرار وازال رونقها وبهاءها وترك تلك الفتاة الزاهية الزاهرة اللطيفة الجميلة ذليلة ضعيفة باكية شاكية قد علا الكمد وجهها وظهرت للهم اثار في سناها وخدشت مخالب الضيقات والغرام محاسنها فسبحان الذي يسمح لاغلظ الناس واقسى القلوب ان يذلوا الطفهم وارقهم جسماً وقلباً ويضايقوهم ويبدلوا راحتهم بالعناء وسعادتهم بالشقاء . واخبرتها العجوز بان الحاكم مصمم على ان يجبرها على الاقتران به بالجوع والعطش وذكرتها بعذابها الماضي الناشي عنها وكيف انها التزمت بان تقبل بان يقام بفروض عقد الزواج. قالت لها انني قبلت ذلك وقد غبت عن الصواب من فعل الجوع والعطش وما عليَّ من حرج . قالت فما ادرانا انك لانجارين الحاكم وانت غائبة عن الصواب فالاوفق ان تجاريه بدون تحمل عذابات الضرب والجوع والعطش فنسال الله ان يخفف مصابك و يلهمك فعل الخير و يبعد عنك كل ضرر . فشكرتها سلمى وقالت لها انك قد عزيتني وفرجت كربي وخففت اوجاعي فاسال الله ان يكافيك عني خيراً وان يخلصني من يد هذا الظالم الشرير العامل على اذلالي وقتلي فاسال الله

ان يوفقني الى النجاة . وانت امراة مثلي فتقدرين ان تشاركيني في همي وضيقي ولا ريب في انك تقدرين ان تخلصيني بفطنتك وحذقك . فحيلة منك كافية لان تجبر كسري وتفرج كربي . قالت لها اذا عرف هذا الظالم انني اروم انقاذك من يده او مكنتك من الخروج ووقعت في يده يقتلني لامحالة فانه لم يذقك كاس الحمام قبل الان لانه يروم ان يحفظك في قيد الحياة ليتمتع بجمالك ومحاسنك اما انا فلماذا يعفو عني يا ترى . فتنهدت سلمى وقالت لها اسالك ان ترحميني وتمديني بصائب رايك . قالت اعتصمي بالصبر الجميل . قالت الا تعلمين العاقبة فماذا افعل اذا اتاني غداً . قالت يا بنتي لقد القى الله حبك في قلبي فلا اقدر ان امنع نفسي عن ارشادك فاعلمي ان هذا الحاكم هو اشد شراً من ابليس واكثر حيلاً منه فانه قد اوهمك انه قد قام بعقد الزواج حسب الاصول الدينية والحال انه قد جاء باحد اعوانه المنافقين والبسه ثوباً ككثوب الذين يعقدون الزواج فانت لست بزوجته ولا بد من ان يطردك بعد ان يصرف شهراً او شهرين معك لانه بربري قاس خال من كل شهمة ومروة . فعظم الامر على سلمى واستغرقت في البكاء وقالت ماذا افعل يا ترى من يجيرني وينقذني من يد هذا الظالم العاتي . وبعد ان اخبرتها العجوز بذلك ندمت وقالت اذا اخبرت الحاكم به يعلم انني اخبرتها فارادت ان تخدعها فقالت لها انني اظن هذا هو الواقع وقد سمعته من احد الحراس فلا بد من ان اذهب اليه واجعله يوضح الخبر. فخرجت وتركت سلمى باكية نائحة تنظر الى ما حولها لترى ما تقدر ان تقتل نفسها به بدون ان ترى سلاحاً ولا شيئاً اخر يميتها بدون عذاب شديد . وبعد ان غابت العجوز نحو ربع ساعة رجعت اليها وقالت ينبغي ان

نستغفر الله فاننا قد اتهمنا المامور زوراً فان الذي قام بعقد الزواج هو فلان فلا ينبغي ان تخافي من هذا القبيل فانت حلالة فالاوفق ان تجاريه وتنفي عنك كل هم وغم وتيقني انك تعيشين سعيدة مكرمة مسودة فما لك ولهذا البكا والنحيب واذا كنت قد احببت رجلاً اخر فلا يكون افضل منه بل يكون دونه بمراحل كثيرة

الفصل التاسع

اما راغب محب سلمى فكان يسير من مكان الى مكان ومن ربع الى ربع ونار الشوق تتاجج في احشائه ونور الشمس ظلام في عينيه لان سلمى التي كان يحبها محبة تعجز الاقلام عن وصفها كانت قد سبيت وخشي ان تكون قد امست في مكان لا يقدر ان يجده فقال في نفسه انني ابحث عنها حياتي بطولها فان حظيت بها اكون قد نلت المطلوب او بعضه والا فاموت في سبيل البحث عنها. وكان يعرض نفسه لصبارة البرد وحمارة الحر حتى تساوى عنده الحر والبرد. وفي ذات ليلة بلغ قفراً متسعاً لم يرَ فيه اثراً للناس ولا بيوتاً ولكنه شاهد اثر اقدام حيوانات ضارية خال له انها كانت تاتي ذلك القفر بفرايسها. ولم يبلغه الا قبل الغروب بنحو ربع ساعة. فقال في نفسه لقد بلغت الضياع والهلاك فان جهرت في هذا القفر فربما كنت اصرف الليل بطوله بدون الوصول الى قرية او ربع حال كونني في خطر دائم من ان ابيت فريسة لوحوش البرية. اما الذي حمله على الوصول الى هذا القفر فهو ما سمعه من احد ابناء السبيل الذي قال له اذا قطعت القفر الواقع في الجهة اليمنى منك جاعلاً مسيرك الى جهة مطلع الشمس تصل الى قرية صغيرة فيها رجال اذا سالتهم عن اسباب معاشهم يقولون لك انها الزراعة والفلاحة مع انهم لصوص قد بنوا تلك القرية المنفردة وجاؤوها بنسائهم واولادهم وزرعوا ما يجاورها لستر حقيقة حالهم وقد تيقنت انهم لصوص باقرار فتاة من فتياتهم احبتني ورغبت في الهرب معي فخشيت سوء العاقبة وارغمت قلبي على الامتناع عن مجاراتها مع انها على جانب عظيم من الجمال واللطف. وقد رايت من تفننها انها ليست من اللواتي يعشقن في برهة وجيزة رجلاً غريباً وتطلب اليه ان يسعفها على الهرب فسالتها بنت من انت من القوم قالت انني لست ببنت احد منهم فاروم النجاة وارغب في الخلاص من قرية لصوص شانهم سبي النساء ونهب اموال الناس. وقلما يدخل غريب قريتهم ويحصلوا الاموال الاميرية يستخفون بها ويتجنبون قطع ذلك السهل واهل القرية يدفعون ما يزيد عن الاموال المرتبة عليهم قبل اوقاتها فلا يرون سبيلاً للذهاب الى قريتهم. فلما سمع راغب ذلك قال في نفسه ان هذه الفتاة هي سلمى بعينها فاستوصفه اياها فوصفها وصفاً جعله يتيقن ان سلمى المسبية هي في القرية الواقعة في الجهة الشرقية من ذلك القفر. فشكره وودعه واخذ يسير وهو يكاد يطير فرحاً ويقول في نفسه لا راحة ولا نوم ولا اكل الا بعد ان اجتمع بمحبوبة الفؤاد ونهاية كل مطلب ومراد. فسر على بركات الله وهو يسهل الوعر ويرزق الانسان الماء والزاد. واخذ يجري الى ان بلغ اول القفر ونظر الى الجهة الشرقية فلم يرَ قرية ولا ما يدل على وجود انسان. فاضطرب وخاف وكاد يتردد عن التقدم ويرجع طالباً قرية في جهته الغربية ليبيت فيها ولكنه امتنع عن ذلك بعد التامل وقال ان من يجعل الغرام صاحباً له لا ينبغي ان يرجع خوفاً من المخاطر ولا يجزع خشية من المشقات والضيقات فالعشق الصحيح يجعل صاحبه يخوض عباب المخاطر غير مبال بما يحدق به من الافات

والبلايا فان فاز يكون قد قام بحق العشق والاَّ فيمسي شهيد الحب والغرام

* فاخذ يسير مسرعاً وقد انهكهُ التعب واضعفهُ الجوع وضايقهُ العطش وبعد غياب الشمس باقل من ساعة سمع زئير الوحوش . فقال في نفسهِ قد القيت نفسي في هلاك مبين فالاوفق ان اعود فرجع بعض خطوات فسمع اصواتها تتزايد في الجهة التي كان يسير اليها . فعدل بعد ان سار نحو عشر دقائق واخذ يجري الى الجهة الشرقية جاعلاً الزهرا دليلة لهُ . واذا بزئير قريب منهُ فاحدق في جهة الصوت فرأى وحشاً قادماً فقال ان ما معي من السلاح ربما كان لا يخلصني من هذه الحيوانات ومع ذلك الاوفق ان ادافع عن نفسي فوجه سلاحهُ الى الحيوان المقبل واطلق الرصاص عليهِ فوثب عليهِ بسرعة تحاكي وميض البرق وضربهُ بكفهِ على صدرهِ فالقاهُ مصروعاً بعد ان جرحهُ . فقال راغب في نفسهِ لقد هلكت وسقط يتخبط بدمهِ

* وعند الغروب من ذلك اليوم اجتمع لصوص تلك القرية وقال كبيرهم لهم لقد خمدت همتنا وضعف عزمنا فبعد ان كنا نشن الغارة مرة او مرتين كل اسبوع امسينا لا نخرج طالبين الغنائم مرة في الشهر وهذا ناشئ عن الحصول على ما يزيد عن كفايتنا من المعاش وتقلبنا على فرش التنعم والراحة وما عاقبة هذه الحال غير الفقر وانحلال الرباطات التي تربط بعضنا بالبعض الاخر فانها موسسة على اجتماع الصوالح والتعاون والتكاتف . فقال لهُ احدهم لقد احسنت واجدت فمرنا بما يحسن لديك فترانا اسوداً ضارية تستقرب البعيد وتستسهل الصعب . قال لقد خطر ببالي ان نحمل على احدى القرى ونسوق ما يتيسر سوقهُ من الماشية ونغنم ما نجد من الحلى والزاد . قالوا اننا لا نخالف لك امراً فسر بنا الى النار فنلقي بانفسنا فيها اطاعة لاوامرك وانقياداً اليك . قال بارك الله فيكم ويسر اموركم وفتح ابواب الرزق في اوجهكم فاذهبوا وشدوا السروج وتقلدوا السلاح واجتمعوا في ساحة القرية واجعلوا زادكم كافياً لثلثة ايام . فاجابوهُ بالسمع والطاعة وذهبوا واجتمعوا في ساحة القرية فسار فيهم في ذلك القفر . وبعد الغروب بنحو ساعة ونصف سمعوا الطلق الذي اطلقهُ راغب على النمر الذي وثب عليهِ فقالوا من يا ترى يجهر في هذا القفر ليلاً فقال رئيسهم هلموا نذهب مستكشفين فساروا خبباً وفي اقل من ربع ساعة وصلوا الى حيث كان راغب ملقى مغشياً عليهِ فوجدوهُ في جهة والنمر ملقى بجانبهِ . فقالوا اذا كان الرجل في قيد الحياة نخلصهُ ونغنم جلد النمر والا فلا يوافق تركهُ مقتولاً في مكان لا يبعد كثيراً عن قريتنا لئلا يراهُ صياد او تائه فنتهم بقتلهِ وتكون التهمة وسيلة لسلب ما لنا وتدمير احوالنا فالاوفق ان نذهب بهِ الى القرية وفي الغد يأتي هذا المكان ثلثة منكم ويسلخون جلد النمر ويجعلون اثر الدم محصوراً في المكان المجاور لجسم النمر فان راهُ احد يقول هذا دم الوحش المقتول . فنزل رجلان عن فرسيهما ورشا وجه راغب بالماء وضمدا جرحهُ بقدر الامكان وساروا جميعاً بهِ الى القرية وهم يقولون لو لم تكن هذه ليلة نحس لما صادفنا ما اشغلنا عن المرام ووردنا على القرية ففي الغد نخرج قاصدين الغنائم التي تعسر الوصول اليها هذا اليوم ولم يجدوا مع راغب غير خمسة دنانير وقيمة دينار من الفضة . فقال احدهم هي لنا فقال الرئيس لا فلا ناخذها ما لم نقف على حقيقة خبرهِ فان كان مذنباً نضرب عنقهُ ونريح الدنيا منهُ والا فنردهُ على

(سيأتي بقيتها)

ملح
(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

وجع الضرس
كان زيد يتغدى مع امرأته فاوجعهُ ضرسهُ فانقطع عن الاكل واخذ يصرخ من الالم فاخذت امرأته تستهزئ به قايلة له انك قليل الصبر والجلد فتناول عصا وابتدا يضربها فصرخت . فقال لها مالي اراك لا تصبري على وجع اقل من وجعي

المقابلة بالجواب
رأى رجل قبيح الصورة فتاة جميلة جداً فقال لها لقد ادهشتني بجمالك فكانك حورية هبطت من السماء فاجابته على الفور وقد ادهشتني بقبح صورتك فكانك شيطان صعد من جهنم

المحبة الاخوية
اشتد حزن صبي على فقد اخيهِ فرغبت والدته في ان تسليه بقولها ياولدي لا تحزن فان اخاك قد ذهب الى السماء واشارت الى ما فوق ثم اشترت له طيارة واوصته بان لا يفلت خيطها لئلا تطير . فبعد ذلك ببرهة قصيرة رات الطيارة مفلتة فلامته فقال انني تركتها عمداً لتذهب الى السماء الى اخي ليلعب بها لانه ربما كان لا يحصل على مثلها فيها

الحماقة
صادف صديقان جنازة رجل فقير فقال احدهما للآخر عند موتي اقيم جنازة حافلة جداً . قال له صديقه اين تكون وقتئذٍ يا ايها الاحمق قال ساريك ذلك

اصعب الصعوبات
سئل ظريف عن اصعب الامور التي يمكن تحصيلها قال ثلثة . لحم حمار لم يضرب قط . وامرأة تصدق بتبيين عمرها . ودموع الجنازين في الجنازة

الجهالة
قال رجل لعروسهِ ليلة العرس لا اقدر ان اعيش ساعة بعد ان اراكِ ارملة

ما هو الغنى
سئل احد الفلاسفة عن الغنى فقال . الغنى بالانسانية والرحمة وليس بالمال والمخرفة الكاذبة

البرد في الحريق
في الاعصر المظلمة حكم احد مجالس اسبانيا على مذنب بالقتل حرقاً فهرب من السجن . فصمم المجالس على تنفيذ حكمهِ . فصوروه والقى صورته في النار حال كونهِ كان في قمم جبال الالب يكاد يموت دنقاً وقال بعد ذلك لم اشعر ببرد كبرد اليوم الذي حرقت فيهِ

الجنان

الجزء الحادي عشر
عن ١ حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٢٢ ايار)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما برحت السياسة على تقلب عظيم فقبل ان جف حبر الرسالات التي توجهت بها الخواطر الى رياض السلم وردت اخبار لا تخلو مما يكدر القلوب ويشوش الاذهان وربما استدللنا بها على وقوع تباين خديث جعل هبوطاً قليلاً في اسعار اوراق الدول المالية وتغييراً في مقاصد الروس الذين كانوا قد ابتعدوا عن مركزهم الملاصق للاستانة ولم يبرح من اذهان قراء الجنة ما قلناهُ في الجملة السياسية الاخيرة من انهُ قد يتم اتفاق الدول على عقد الموتمر وتذهب مفاوضات مرخصيهم سدى ليظهر للناس ان جميع الوسائل السلمية تعجز عن القاء الاتفاق بينهم فان اختلافاتهم طويلة عريضة لا تمحى الا بالدم ولا تزول الا بالنار والظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد بلانا بانشقاق داخلي لا يزال ينشب مخالبهُ في ابداننا ويجعل عزمنا في خوار وقوتنا في ضعف وراحتنا في تعب فعوضاً عن ان نبين للذين يودون ان يخالفونا ويصافونا ويقوونا لاجتماع صوالحهم وصوالحنا واحتياجهم الى عناصر جنوبية فيها من اسباب الاتحاد كاتفاق الكلمة والتعاون والتكاتف ومراعاة صالح الامة والوطن ونبذ كل امر شخصي وتعصب غير وطني وان شاننا نهج مناهج الحكمة والتعقل مع مراعاة ما تقتضيهِ الاحوال وتوجيه خواطرنا بجملتها الى ما فيهِ فوائد عامة نرقى في اسباب مصالح الاعداء ونشغل انفسنا بانشقاقات داخلية والقوات الاجنبية محدقة بنا بحراً وبراً والمضادون يصيحون قائلين لم يبقَ في العثمانيين عنصر حياة الامم فلولوا الى نفع غيرهم بالاضرار بهم بأمل ايجاد عناصر قادرة ان توقف امتداد مد الابحر السلافية التي لا تزال تجري الى الجنوب فقووا اليونان لانهم يكونون اقدر من العثمانيين على ملافاة السلافيين ومنعهم عن التقدم فلو كان علي سوافي رئيس الذين حاولوا اخراج مراد افندي من القصر المقيم فيهِ محباً بالوطنيهِ قدر حبهِ لتلك الذات لما خطا تلك الخطوة التي عادت عليهِ بحولهِ تعالى بالوبال بل اسكنته رمسهُ وربما آلت الى الاضرار بالذي توهم ان عملهُ يأول الى نفعهِ ولا يخفى ان كل عمل بدون غاية عامة صريحة لا يفوز بعضد الامة والامور الشخصية لا تستحق اهتمام الامم فلا نرى في اعمال اولئك المتعدين مقاصد نافعة ولا غايات تستقيم بها الاحوال

ولكننا نرى فيه ضرراً عظيماً يكدر جميع الذين يهتمون بصالح السلطنة ومن التوفيق ذهاب اتعابه سدى فان عملة لم تتسع دائرتة فلم تتفاقم مضراتة ما لم يكن الداعي الى تقدم الروس وانتشارهم في ضواحي الاستانة على ما ذكر في الرسالات البرقية الواردة منها الخوف من ان تكاثر انصار علي سوآي في المذكور فتتعاظم الفتنة وتحتاج القوة المقاومة لها الى اسعاف ومساعدة على ان هذا ضعيف وقد يكون تقدم الروس الى ضواحي الاستانة ناشئاً عن امرين اولها امتناع حكومتنا عن اخلاء قارنا وشملا وباطوم مقابلةً لابتعادهم عن قاعدة السلطنة وثانيها امتناع الانكليز عن الابتعاد عنها باخراج بوارجهم من بحر مرمرا او بتصميمهم على جعل جنودهم يحلون في نقطة لم يوافقهم الروس على الحلول فيها ولا نظن ان ذلك ناشي عن وقوف الحكومة الانكليزية على الاقتراحات الروسية التي تابطها الكونت شوالوف وعاد بها الى لوندرا مركز سفارتهِ فان الرسالة البرقية المعلنة خبر دنوهم من الاستانة سابقة لوصول ذلك الكونت الى لوندرا فانها رقم ١٨ ايار (مايس) وذكر في رسالة رقم ١٧ منة ان وصول الكونت شوالوف الى لوندرا يكون يوم الثلثا في ٢١ منة ومن الموكد ان سفير انكلترا في قاعدة روسيا تمكن من ان يبلغ حكومتهُ شيئاً عن الاقتراحات التي عاد بها سفير روسيا المومأ اليهِ وربما كانت لاتكتفي بها ومع ذلك لا يظن انها تكشف عما انطوت عليهِ ضمائرها من جهتها الا بعد الوقوف عليها كلها ومفاوضة حاملها بشأنها ولذلك المرجح ان اقتراب الروس من الاستانة ناتج عن اسباب اخرى وقد قضى علينا هذا الخبر بالعجب العجاب وقراناهُ بمزيد الاستغراب لاننا قررنا في عقولنا انهم قد ابتعدوا عن الاستانة وجرت

مخابرة بشان رجوعهم الى ادرنه لاستلام القلع المذكورة واذا بهذه الرسالة قد ابانت ما جعلنا نقول لعل الابتعاد في لغة سياسة هذا الزمان معناهُ الاقتراب وهذه التذبذبات والتقلبات تشف عن صعوبات المشاكل الجارية وعن انقطاع جميع اسباب اركان بعض الدول الى البعض الاخر فلا نرى مندوحة عن التقلب والتذبذب فتنقض في الغد ما اثبتتهُ في امسها وتهدم في المساء ما شيدتهُ في الصباح وهذه حالة الحرب افضل منها بالنسبة الى اهالي الشرق وان التزموا بان يرجعوا عدداً وافراً من رجالهم الى ميادين القتال والظاهر انهُ قد صدرت من بطرسبرج تاكيدات تبين ان الروس راغبون في التسوية السلمية ومصافاة الانكليز وقد ارتضت جرائد الانكليز بها وهذا الخبر بعد خبر دنو الروس من قاعدة السلطنة بيومين وكل متامل في الحالة الجارية يرى انها محفوفة بظلمات حالكة واننا لم نقترب خطوة واحدة من السلم فكاننا خارجون من الحرب بل عند خروجنا منها لم تكن المخاطر المحدقة بالسلم قدر الاخطار الحاضرة وما هي الا ثمرات المفاوضات والمخابرات المؤسسة على تصميم الانكليز على ان يسلبوا من روسيا بعض اثمار انتصارها بل يقال اعظم تلك الثمرات وقد وردت علينا اخبار مرور تسعة الاف من الجنود الانكليزية في ترعة السويس بدون ذكر حلول شيء منها في بورت سعيد ولا السويس فان صدقت الاخبار المبينة لاقوال وزراء الانكليز تكون هذه الجنود مرسلة الى مالطة والا فتكون موجهة الى نقطة مجهولة فربما كان ذلك من اسباب اقتراب الروس من الاستانة ولا ريب في ان اصابع المانيا لا تزال تتلاعب والمرجح ان ذهاب ولي عهد امبراطورها الى لوندرا ناشي عن اسباب سياسية واذا صحت الاخبار المنبئة

بتحصينات سواحلها الشمالية وكانت مهمة ومحجوبة بوضع مدافع اعظم من التي وضعت عند فتح حرب فرنسا والمانيا تكون الحكومة الالمانية متداخلة مداخلة قد رات انها لاتخلو من خطر جرها الى الخلاف واذا راعينا الظواهر نحكم بان ذلك بعيد جداً ويكاد يكون موكداً ان المانيا لاتبالي بما يحدث في الشرق من الانقلابات وكل عنايتها الظاهرة موجهة الى ارضاء روسيا وان آل الامر الى تقسيم السلطنة في اوربا ولكن الظاهر ان الانكليز لايسلمون بذلك وانهم يرغبون في ان تبقى دولة مسلمة فيها يستانس بها مسلمو البلغار فتبقى قوتهم مقابلة لقوة البلغار النصارى وسياسة النمسا من هذا القبيل كسياسة انكلترا وتاهباتها كتاهباتها على ان مطالبها غير جلية واحتياطاتها ربما كانت للحلول في بوسنة وهرسك او لمقاومة روسيا والاول هو المرجح وكذلك احتياطات الانكليز غير ان المرجح انها تتعاون هي والامم المقاومة لروسيا على الاضرار بها ونكايتها وهل يستفاد من ارسال ثلاث بوارج الى اكريت لنجدة البوارج العثمانية فيها انه يخشى ان يحل الانكليز فيها لانها اقرب الى الشرق من مالطة فضلاً عن اهمية مركزها بالنظر الى البحر المتوسط والسويس او هل ينسب ذلك الى لزوم مقاومة الثورة فماذا يا ترى يجعلها تنمو وتتعاظم حال كون الانكليز قد تمكنوا من صرف الثورات في تساليا وابيروس وبالجملة نقول ان دنو الروس لاينشأ عن امر طفيف وان السياسة لاتزال في ارتباك فنسال الله ان يغير هذه الحال والحرب اكثر موافقة لنا منها ولولا بربريتها وحرمتها وبلاياها لتمنيناها لترويج اعمالنا واستقامة امورنا

رسالات برقية

الاستانة في ١٨ الجاري

لم يعين يوم سفر شاكر باشا · ان الروسيين الموجودين في سان استيفانو تفرقوا في ضواحي الاستانة

من لوندرا · قد وصل برنس المانيا

من الاسكندرية . قد مر في ترعة السويس تسعة الاف جندي اتين من الهند

القائمة ٢٧٩٤

الاستانة في ٢٠ منه

ان بعض مئات من المتحزبين لمراد افندي وبعض المهاجرين حاولوا اخراجه من قصر شرغان فصادمهم الجنود فقتل وجرح ثلاثون رجلاً وقد اصبحت الراحة عامة في المدينة كلها · وقد اجتمع الوكلا في يلدز كوشك

من لوندرا · ان الجرائد الانكليزية مرتضية بالتاكيدات السلمية الصادرة من بطرسبرج

الاستانة في ٢١ منه

ان علي سوافي رئيس فتنة الاستانة قتل امس في اثنائها · وقد صار القا القبض على روساء الفتنة . وقد ارسلت ٣ بوارج نجدة للاسطول العثماني في اكريت

اخبار مختلفة

قد وردت اوامر سامية بتجديد اعطا اكرامية ٥ في المائة بنسبة القيمة عن الحنطة والدقيق التي ترسل الى الاستانة من غاية شهر ايار (مايس) الى غاية شهر حزيران (جون) وباعفائها من الرسم وسننشر صورة ذلك الامر السامي في الجنة ان شاء الله

قد هبطت اسعار اوراق الدول هبوطاً قليلاً

منذ برهة اجتمع جمهور من الصيارفة الالمان في برلين ليبحثوا عن امكانية عقد قرض روسي جديد فقرروا ان ذلك غير ممكن

ان القوم في برلين وفينا يخشون ان تذهب الاجتهادات المصروفة في سبيل منع الحرب سدى ·

وقد ضعف امل القوم في بطرسبرج بالنظر الى بلوغ تسوية سلمية (هذا في اوائل ايار مايس)

قد وردت اوامر بالترخيص باصدار الذخائر اي الحبوب الى البلاد الاجنبية وسننشرها في الجنة

مالية روسيا

قد توجهت خواطر الناس بعد ان تكبدت روسيا ما تكبدت من المصاريف الى احوال ماليتها فآثرنا نشر الجملة الآتية

ان اكثر من ثلثي دخل روسيا يصرف على الجيش والبوارج وفائض الدين كما سترى فهذه هي ينابيع الدخل كما تقرر سنة ١٨٧٦

المداخيل

ريالات روسية	
١٣٠،٦٥١،٢٥٥	مداخيل اعتيادية
٣٠٠،٩٤٤،٨٩٨	رسومات ومايشابهها
٢١،٤٥٥،٠١٨	المعادن والبرد والتلغرافات
٢٨،٧٧٨،٩٠٨	املاك الحكومة
٤٥،٨٥٤،٩٥٨	مداخيل مختلفة
٧،١٠٦،٢٥٣	مداخيل القوقاسوس
٥٣٤،٧٩١،٢٩٠	مجموع المداخيل الاعتيادية
٣٤،٤٥٣،٥٢٩	مداخيل اخرى
١٠،٨٩٣،٧٨٩	مداخيل غير اعتيادية
٥٧٠،١٣٨،٣٠٨	مجموع المداخيل كلها

فيكون مجموع دخل روسيا كله ٥٧٠ مليوناً و١٣٨ الفاً و٣٠٨ ريالات روسية اي ٨١ مليوناً و٤٤٨ الفاً و٣٢٩ ليرا انكليزية

المصاريف

ريالات روسية	المصاريف الاعتيادية
١٠٦،٩١٠،٩٤٦	فائض الدين وما يستحق سنوياً من اصله
١،٩٦٣،٠٧٠	الوزارة الاولى
٩،٦١٥،٤٢٥	المجمع المقدس
٨،٨٨٨،٩٧٦	نظارة القصر الامبراطوري
٢،٦٧٤،٢٤٣	نظارة الخارجية
١٧٨،٠٤٩،٤٩٢	نظارة الحربية
٢٥،١٠٦،٠١٧	نظارة البحرية
٦٦،٠٣٤،٨٦٧	نظارة المالية
١٩،٧٢٦،٩٦٦	نظارة املاك الحكومة
٥١،٦٤٩،٠٨٥	نظارة الداخلية
١٤،٤١٦،٥٤٣	نظارة المعارف
١٧،٥٩٨،٨٧١	نظارة النافعة والطرق الحديدية
١٢،٨٤٤،٥٤٧	نظارة العدلية
٢،٨٤٧،٢٥٣	نظارة التفتيش العام
٦،٧٢٧،١٢٥	ادارة القوقاسوس
٤،٠٠٠،٠٠٠	مصاريف نشأت عن نقص الدخل
١٨،٨٦٤،٢٠٤	مصاريف باوامر
٨،١٩٠،٧٨٠	مصاريف وقتية
٥٥٦،١٠٥،٤١ :	مجموع المصاريف

فيكون مجموع مداخيل الدولة الروسية ٥٥٦ مليوناً ومائة وخمسة الاف و٠٤١ ريالات اي ٧٩ مليوناً و٤٤٣ الفاً و٠٦٢ ليرا انكليزية

اما دين روسيا فالقائمة الآتية تبين سنة عقده ومقداره عند صدور اوراقه وقيمة الصدور اي المقدار الذي يبعث به الورقة ذات المائة ليرا مثلاً عند عقد القرض

قيمة الاوراق عند الاصدار	الفائض	قيمة الدين الاسمية	السنة
٧٧	٥	٦٫٤٠٠٫٠٠٠	١٨٢٢
٩٣	٤ ½	٥٫٥٠٠٫٠٠٠	١٨٥٠
٦٨	٣	١٢٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٥٩
٩٢	٤ ½	٨٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٦٠
٩٤	٥	١٥٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٦٢
٨٥	٥	٣٫٦٠٠٫٠٠٠	١٨٦٣
٨٦	٥	٦٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٦٤
٦١	٤	٦٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٦٦
٨٠	٥	١٢٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٧٠
٨١	٥	١٢٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٧١
٨٩ ½	٥	١٥٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٧٢
٩٠	٥	١٥٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٧٣
٨٧ ½	٥ ½	١٫٤٨٠٫٠٠٠	١٨٧٤
٨٧ ½	٥ ½	١٥٫٠٠٠٫٠٠٠	١٨٧٥
		١٢٥٫٢٧٠٫٠٠٠	

فيكون مجموع دين روسيا الى سنة ١٨٧٥ ميلادية ١٢٥ مليونًا و٢٧٠ الف ليرا انكليزية وفضلاً عنها ١٥ مليونًا و٢٧٢ الفًا و٩٢٣ مليون ليرا انكليزية دين داخلي ينبغي ان ينضم الى الدين الاجنبي المذكور اعلاه. هذا خلا النقود الورقية اي القوائم الروسية والقروض التي عقدت في اثناء الثورة في البلاد العثمانية والحرب التي انتشبت بين الروس والعثمانيين

وقد عقدت الحكومة قروضاً كثيرة اخرى لانشا الطرق الحديدية بضمانتها. وفي اول كانون الثاني (جانفية) سنة ١٨٧٦ تقرر ان كل دين روسيا. ٣٥ مليونًا و٩٦٢ الف ليرا انكليزية منها ١٨٣ مليونًا و٩١ الف ليرا بفائض و٧٧ مليونًا و٨٧١ الف ليرا بدون فائض. وفضلاً عن ذلك هي مديونة بكمية وافرة من النقود الورقية. وقد ذكر في التقريرات الرسمية ان قيمتها كانت في الشهر المذكور من تلك السنة ١١٣ مليونًا و٤٤ الفًا و٧٨٣ ليرا فيكون مجموع كل دين الاوراق التي يطالب الى روسيا دفع قيمتها ذهباً في مدة محددة او غير محددة ٢٦٤ مليونًا و٦ الاف و٧٨٣ ليرا انكليزية

فتح معرض باريز

لولا اهمية الاخبار السياسية في هذه الايام لملانا عمد الجرائد باخبار معرض باريز فانهُ مهم جدًا بالنظر الى الامور التمدنية المرقية لاسباب الصناعة والتجارة والالفة والاختراعات . ولذلك قد رايناان الاوفق الاقتصار على اهم الامور

في اول شهر ايار (مايس) من السنة الجارية ابتدات الرايات تظهر في النوافذ والشرفات في مدينة باريز قبل الظهر باربع ساعات . وقبلهُ بثلث ساعات انقطعت الامطار واخذ الناس يتقاطرون الى المعرض والشوارع التجارية تغطت بالرايات واصبحت المركبات مزينة بالراية الفرنسوية والاغصان الخضرا والوف من الافراس زينت براية صغيرة فرنسوية موضوعة وراء الاذنين . اما مكان المعرض فكان منظرهُ جميلاً وازدحمت الاقدام في جناحيهِ العظيمين . ولا يخفى ان فرنسا قد دعت بعض عظماء البلدان الاجنبية فاخذوا يدخلون المعرض واحدًا بعد الآخر بالالبسة الرسمية . وكان بينهم البرنس دي غال ولي عهد ملكة الانكليز بالالبسة الرسمية الحمراء المزينة بالنياشين والدوق دوستا الايطاليانى وولي عهد ملك الدانمرك لابسًا بافتخار ملابسهُ الحربية الرسمية والبرنس اورلوف الروسي والكونت زيجي النمساوي والكونت ومفن الالماني والملكة ايزابيلا والدة ملك اسبانيا وسفير روسيا والكونت مولتك والدون فرنسيس دي استيري سفير اسبانيا وسفير اليابان وسفير الصين . والمبعوثون الفرنسويون واعضا مجلس الاعيان وغيرهم . وبعد الظهر بساعتين اشتد ازدحام الاقدام ورفعت راية في مكان المعرض استدل بها على وصول المرشال ماكماهون رئيس جمهورية فرنسا . فسار مامور المعرض الاول والوزرا الى باب المعرض الخارجي

فوصلت مركبتان ماكثتان اليهِ وكان في الاولى المامورون المختصون بالمرشال وفي الثانية رئيس الجمهورية ومعهُ الجنرال دانبراك والجنرال بروى. اما زوجة مادام ماكماهون فوصلت قبلهُ بربع ساعة ودخلت المكان المعين لها . فخرج المرشال من المركبة وراى الحاضرون ما تلتذ بهِ العين من جهة البساطة . فان الجنود الذين كانوا مجموعين في الفسحة سلموا عليهِ والرايات العسكرية تلوح بلطف فوق بنادقهم والجمهور . فاجتمع المامورون الذين مع المرشال على حدة وكذلك الوزراء ومامورو المعرض . وكان المرشال مكشوف الراس يتبسم بلطف ولوائح الفرح تلوح على وجههِ فهز يد ناظر الضابطة وشكرهُ على حفظ الراحة . ثم سار الى قاعة عظيمة فاخرة زاهرة وقابل فيها روساء المعرض ونوابهم والمامورين الاجنبيين المرسلين اليهِ وبعض العظماء الاجنبيين . وخرج من القاعة بعد ان دعا الذين قدموا اليهِ لان يشيعوهُ . ووقف امام المامورين الاجنبيين الذين كانوا في مكان قريب من طريقهِ واقترب من المكان المرتفع امام مركز زوجتهِ . وعند ذلك حدث امر مضحك فانهُ عند وصول ولي عهد ملكة انكلترا وبرنس ايطاليا والدانمرك الى هنا ضج بعض المبعوثين والاهالي فانتعش الجمهورية فالتفت ولي عهد ملكة الانكليز اليهم وضحك . وعند وصول المرشال الى المكان المرتفع المعد لهُ خاطبهُ ناظر التجارة وخاطب رئيس مجلس الاعيان والمبعوثين فاجابهُ المرشال بما ترجمتهُ

يا سيدي الوزير . انني اشترك معك قلبيًا بالحاسيات التى ابرزتها وقد تقرر عندي ما تقرر عندكم من ان المعرض سينجح نجاحًا عظيمًا يليق بهِ . فاشكركم واشكر زملاءكم على النتائج الفاخرة

التي جاءت بها اجتهاداتكم وأسر بان استشهد العالم كله بها . ومن الواجب علينا ان نشكر الامم الاجنبية لانها اجابت دعوة فرنسا فاصرح باسم الجمهورية بان معرض سنة ١٨٧٨ العام قد بات مفتوحاً . انتهى .

وبعد ذلك منح المرشال نياشين للذين لهم اهم اعمال انشاء المعرض وسار متفرجاً ثم اقيمت ولائم ومآدب وقد تقرر ان بداية المعرض اصبحت ذات نجاح عظيم والظاهر ان النجاح لا ينفك عنه الى النهاية

النمسا

قالت جريدة الليفانت هرالد اذا تاملنا في روح كلام الجرائد نرى ان الراي العام في النمسا والمجر موجه في الحال الى اتخاذ وسائل اثبت من الوسائل السابقة وأشد نفوذاً منها بالنظر الى المشاكل الجارية . وقد ذكر في الرسالات البرقية انه ربما كان يتقدم ٢٥ الفاً من جنود النمسا والمجر الى حدود هرسك وبوسنه . فالجرائد الرسمية النمساوية المطبوعة في فينا قد انكرت كل النكران ما نسب الى الحكومة من التصميم على الحلول في الولايتين المذكورتين ومع ذلك لا بد من ان تكون مصممة على ذلك اذا حدثت امور تدعوها الى انزال جنودها فيها . وتاهباتها تبين ان حدوث ما يدعو الى ذلك ليس ببعيد ولا تزال الانتقادات لاحقة باعمال الوزرا النمساويين المتعلقة بالمسالة الشرقية . وبالنظر الى المخاطر المحدقة بالنمسا والمجر قد ترجح عند الناس ان سياسة الاعتدال التي طالما عولت عليها النمسا لا تزال اساس اعمال حكومتها . وانها ربما كانت تضر بصوالح البلاد لان الاصدقا الذين يخدعون بها اذا مست الحاجة الى خدعهم لا يركنون اليها

ايطاليا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ايطاليا اخذت تتقدم تدريجياً في مركزها السياسي . وقد ظهر بخطب وزير خارجيتها الجديد انها مشغلة جداً بالمخابرات الجارية . وقد ذكر في رسالة برقية تدعو الى الاستغراب انها شارعة تتاهب تاهباً عظيماً ولا يخطر ببال احد انها تحافظ على الحيادة اذا انتشبت حرب لان الاراء العامة تهيج حالاً وتلتزم ايطاليا بان تتداخل بما يجرى من الامور والا فتعرض نفسها للهيجان الداخلي والتذمر من الحكومة اما سياسة حضرة البابا فهي سياسة مصافاة ومحافظة . ولا يظن انها تصير عدوانية فان اجتهادات حضرة البابا لاون الثالث عشر موجهة الى ترجيع الصلات الرسمية التي كانت جارية بين الفاتيكان وروسيا والمانيا وانكلترا . وقد تبين بالاخبار الاخيرة ان الامور من هذا القبيل جارية على قدم النجاح

اليونان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الصلات الجارية بين الدولة اليونانية والحكومة العثمانية قد جعلت الناس يعلقون الامل ببلوغ اتفاق سلمي . ويستدل على ذلك بعقد هدنة في تساليا بين القوات الموجودة في ميدان الحرب بواسطة قناصل الانكليز . وقد ضمن اولئك القناصل امنية الاهالي اليونان . فهذه خطوة مقربة من الغاية والمامول ان وسائل اخرى قاطعة تتبعها . لانه من المؤكد ان صوالح العثمانيين واليونان وامنيتهم هي متوقفة على تسوية حبية المشاكل الجارية واذا تصافوا مصافاة دائمة بمداخلة انكلترا تنشا عن المصافاة

امور موافقة للشعوب التي يتعلق بها ذلك وللدول الاوربية التي لا تقدر ان ترى القلاقل واراقة الدما بدون المداخلة لمقاصة المذنبين

محاكمة غريبة

قد وردت علينا الترجمة الآتية وهي تتضمن خبر محاكمة فتاة روسية في بطرسبرج قاعدة روسيا قد لهجت بها الجرائد والالسن في الدنيا واستغربتها لانهُ لم يكن الناس يظنون ان المحاكمة تجري بالحرية التي جرت فيها وقد اثنى العالم على الاعضاء الذين لم يراعوا جانب الحكومة بحكمهم بل راعوا حاسياتهم وقد نشرنا اكثر تلك الترجمة كما وردت علينا وهي

لا يخفى انهُ منذ مدة لهجت جرائد روسيا وجرائد اوربا بحادثة غريبة جرت في بطرسبرج وهي ان فتاة اسمها فيره زاسوليج اطلقت الرصاص على الجنرال ترلوف مشير الضابطة الروسي قاصدة قتلهُ عمدًا ولم تنل مرادها ولكنها جرحتهُ جرحًا بليغًا كاد يموت بهِ. واثر ذلك عظيم تأثير في روسيا وخاصة في اوربا حيث يذهبون الى ان الجمعيات السرية كثيرة فيها ولا بد من ان ينشا عنها قريبًا انقلاب عظيم ولكنهم لا يأتون ببراهين قاطعة لاثبات مدعاهم ويكتفون بالاشارة والادلة . ومحاكمة الفتاة المذكورة تستحق الذكر فهذا ملخصها نقلًا عن جرائد بطرسبرج وبعض رسالات وردت على الجرائد الفرنسوية ونصها مطابق لنص الجرائد المذكورة.

وقد قالت ان الاهالي كانوا ينتظرون هذه المحاكمة بفروغ صبر واخيرًا عينت الحكومة للمحاكمة ١٤ نيسان (افريل) حسابًا غربيًا وجرت المحاكمة فيهِ بحضور جمهور غفير مولف من اكابر القوم اي من الامراء والوزراء والاعيان وبالجملة من اخصاء الدولة وقد قالت بعض الجرائد ان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول منهم فاتت الفتاة المذكورة مصحوبة بالحراس والمحامي اي الافوكاتو وبعد ان قرر نائب الحكومة دعواهُ وابان اهميتها طلب الى القضاة مقاصتها فنهضت ودافعت عن نفسها بقولها

في شهر اذار (مارس) سنة ١٨٦٧ انهيت درسي وخرجت من مدرسة موسكو وبعد الامتحان حصلت على شهادة تمكنني من ان اكون معلمة اولاد. ثم تعينت كاتبة عند قاضي صلح قرية صربقوف. وفي سنة ١٨٦٨ في فصل الخريف اتيت بطرسبرج حيث اقمت مع والدتي وكنت اشتغل عند مجلد كتب في هذه المدينة . ثم عدت الى الدرس مومّلة بان احصل على شهادة تمكنني من ان اكون معلمة في احدى المدارس الابتدائية وبوقتها تعرفت برجل اسمهُ نتشايف وارفاقهِ فكانت الرسالات المرسلة اليهِ تعنون باسمي وبعد ان هجر البلاد اخذ يكتب الى احبائهِ ويعنون الرسالات المرسلة اليهم باسمي ومحل اقامتي . ففي شهر نيسان سنة ١٨٦٩ دخلت الضابطة بيتي الحقير وفحصت اوراقي فما وجدت شيئًا يمكنها من القاء الشبهة عليَّ وفي تلك الاثناء عزمت على ان اذهب مع والدتي الى مكان قريب من مدينة موسكو لصرف ايام الصيف فيهِ وتاهبنا للسفر وكان مامور الضابطة ياتينا كل يوم ويسالنا عن زمان ارتحالنا . فخرجنا منها في ٣٠ نيسان (افريل) قاصدين الذهاب الى المكان المذكور ولكن عند وصولنا الى موسكو القي القبض علينا في محطة طريق الحديد وفي الغد اتوا بنا الى بطرسبرج الى الدائرة الثالثة المتعلقة بالوزارة الملكية ومن هناك نقلوني الى سجن (ليتوفسكي) حيث مكثت الى نهاية شهر مارس سنة ١٨٧٠ .

وفي الاسبوع الاول من دخولي السجن جاءني ضابط من الضابطين وسالني ما الذي اريد ان اقرره وان اطلاق سبيلي متوقف على كيفية تقريري وتوعيته . فاجبت لا علم لي بسبب سجني ولا اعلم شيئاً لاقرر ته . فمضت عليَّ بعد ذلك سنة كاملة في السجن بدون ان يسال احد عني ولاح لي انني بت في زوايا النسيان ولكن في شهر مايس تذكروني ونقلوني الى قلعة وفي شهر اذار سنة ١٨٧١ في الاسبوع الخامس من الصيام الكبير اطلقوا سبيلي . اما في الاسبوع التالي اي في ايام الفصح فالقوا القبض عليَّ ثانية في نصف الليل والقوني في سجن المنفيين وكانت شقيقتي المسكينة تزورني هناك وتحضر لي قليلاً من الطعام وبعض الكتب ولكن لم تعطني لادراهم ولا البسة لانهُ ما كان يخطر ببال احد من عائلتي ومعارفي انني سانفى بل جميعنا كنا نظن ان ذلك جرى سهواً وخطا وخصوصاً بعد ان قال وكيل الحكومة عندما اطلق سبيلي المرة الاولى انكِ بريئة فاطلقنا سبيلكِ

فانقطعت برهة عن الكلام ثم قالت وبعد خمسة ايام دخل سجني نفران من الضابطة واشارا اليَّ بان اتبعهما فاتيا بي الى قرية (كرستزي) وسلماني الى مامور الضابطين واخبراه بانني لا ازال تحت مناظرة الضابطة ولم اكن مالكة وقتئذ الا ريالين وثوبي . وانما صادفت هناك من اهل الاحسان من اضافني ورضي بان يطعمني

وفي شهر حزيران اعلن صهري للحكومة انهُ قادر على القيام بمعيشتي فنقلوني الى ينـجو الى قرية (تور) وكان من المنفيين وفي خلال سنة ١٨٧٢ صار ابعادهُ الى ولاية (قوستروما) اذ اتهم بانهُ اعطى التلامذة كتباً لا تجوز مطالعتها اما انا فاتوا بي الى بطرسبرج ثم الى (سوليفاتيج) وسنة ١٨٧٣ في شهر كانون الاول (ديسمبر) ابعدوني الى (قارلوف) وبقيت فيها تحت مناظرة الضابطة الى شهر ايلول سنة ١٨٧٥ . وفي قارلوف تعلمت صناعة (التوليد) ولكن لما كنت تحت مناظرة الضابطة لم اتمكن من القيام بها وما وجدت مصلحة غيرها فتوسلت الى الحكومة بان ترحمني وترفع عني هذا العار وبعد مدة سمح لي بان ابارحها فاتيت بطرسبرج في ختام سنة ١٨٧٥ طالبة مصلحة لاعيش بها وبقيت في بطرسبرج مدة الى ان اتيت مدينة (بانزه) واقمت فيها

وفي مدة اقامتي في بطرسبرج كنت اسمع من كثيرين بان المسجونين لاسباب سياسية يطرحون في السجون وان الضابطة تعاملهم بالجفا والتحقير ثم بلغني ما اصاب (بوغولبوف) الذي ضرب بالاسواط وهو مسجون حتى فقد الحس بعد ان انقطع صوتهُ ولربما بالغ القوم حينئذٍ بما اشاعوا عنهُ ولكن لما كنت عارفة بضيق السجن تصورت الافعال الجهنمية التي شعر بها من ذاق ذلك العذاب الاليم وتاثيراته في الناظرين وخصوصاً المسجونين لاسباب سياسية . هذا وانا اعلم بالتجربة التاثير العظيم الذي يطرا على اعصاب المسجونين حينما يبلغهم خبر كهذا الخبر لوحدتهم وانعزالهم وكنت عارفة بان كثيرين منهم القوا في السجن منذ ثلث سنوات واكثر وان بعضهم اصيب بداء الجنون وبعضهم قتل نفسهُ عمداً ليتخلصوا من تلك الحالة فما اشد ظلم الذين عذبوهم ولماذا وقع على بوغولبوف ما وقع لانهُ لم يرفع برنيطتهُ عن راسهِ عندما راى مشير الضابطة . فاثر فيَّ ذلك تاثيراً عظيماً ليس لان القصاص كان صارماً ولكن لانهُ كان يقصد التحقير والازدرا الناشئين عن البغض الشخصي فما تحملت ذلك ولاح لي انهُ لا

يجوز ان تمحى هذه الواقعة المكدرة من الاذهان بدون ان تترك اثرًا يوثر في العقول فانتظرت من يفضح هذا الفعل القبيح بدون ثمرة فان الجميع اختاروا السكوت والسكون

والجرائد نفسها صمتت وانقطعت عن ذكر ذلك فقلت في نفسي لربما كرر الجنرال تريبوف او غيره من اهل الاقتدار ذلك الفعل الذي يجلب العار ولما عجزت عن اعلان هذا الفعل القبيح في العالم اعلانًا يوثر في الناس ويلفت انظارهم عزمت على ان اعرض نفسي للخطر ليعلم الذين يرتكبون افعالاً كهذه انهُ لا يسوغ لهم ان يعاملوا بالتحقير والاهانة نوع الانسان وان ارتكبوا ذلك فلا بد من ان يجازوا على عملهم (فانقطعت عن كلامها من جرى شدة الاضطراب فاشار اليها رئيس المجلس بان ترتاح قليلاً وبعد برهة ختمت كلامها قائلة) يا سادتي انني لم استطع ان اخرج ذلك من زاوية النسيان ولا تمنع عن طرحها امام الراي العام والقتل امر فظيع على ان ضميري كان يحرضني على نهج هذا النهج واتمام هذا القصد . انتهى

قالت وكان تاثير هذا الكلام في السامعين عظيمًا جدًا وقابلوهُ بالتهليل والتعظيم وضجة الاستحسان وبعد ذلك حضرت المدعوة (شاروشين) وشهدت بما كانت تعلمهُ مما يتعلق بضرب (بوغوليوف) واهانتهِ في سجنهِ فقالت ما ملخصهُ

شاهدت من نافذة السجن الاستعدادات اللازمة لاجراء هذا القصاص (الضرب بالاسواط) وكان ذلك صباحًا في الساعة العاشرة قبل الظهر في يوم ذقنا فيهِ نحن المسجونات امرّ العذاب . اذ ان ذكرى ما حدث وجرى لا تمحى من اذهاننا . وكنا نسمع من جهة دائرة سجون الرجال ضجيجًا ونرى الحراس يذهبون ويرجعون وكذلك الضابطة . وكنا نظن نحن النساء ان ذلك ناشئ عن سبب غير اعتيادي . ثم رأينا بعض الحراس يدخلون كوخًا قريبًا من نافذتنا ويخرجون منهُ اسواطًا ويجدلونها ويضربون بها الهواء موجهين ضرباتهم واشاراتهم تارةً نحو دائرة الرجال وتارةً نحونا كان مرادهم يتهددونا فخفنا وارتعشنا وطلبنا الى بعض الحرس ان يخبرونا عن السبب فما اجابوا . وبعد برهة سمعنا صراخًا وعويلاً من جهة الرجال مع صوت الضرب

وبعد ذلك نهض المحامي عن المدعى عليها واسمهُ اسكندروف وقال ما ملخصهُ

لقد اتضح من تقرير المدعى عليها بانها تعلمت في احدى مدارس موسكو وقد ادركت سن السبع عشرة سنة وجاءت امهاتم تعرفت بالمدعو نيتشايف وشقيقتهِ ولم تكن تعرفهُ قبل ذلك ولم يكن صاحب شهرة وكان تلميذًا والقى بعض الفساد بين رفقائهِ كما علمتم وانما هذه الحركات السيئة الصادرة منهُ كانت طفيفة وعرف زاسوليج في المدرسة فتوسل اليها ان تقبل رسالات معنونة باسمها وان يرسل تلك الرسالات اليهِ فارتضت بذلك وعند ما ثبت عليهِ ذنب التجاسرين بالتظاهر بمضادة الحكومة القيت الشبهة على الصبية زاسوليج فصار توقيفها وسجنت سنتين في سجن ليتوفسكي وفي قلعة بتربول ولا غرو ان اطيب آن عند الانسان واجمل وقت من العمر هو من السبع عشرة الى العشرين اعني به وقت الفتوة فكانت في احسن عمرها وازهاهُ وفي زمان مد علائق الحب والعشق وما يصادفها في ذلك العمر لا تنساه مطلقًا . ومن سوء حظها قضت ذلك الزمان في السجون والحصون وصرفت سنتين كاملتين بدون ان ترى اباها ولا اهلها ولا معارفها ولم يكن من شاغل

يشغلها عن ندب سوء حظها وكان شانها اظهار شفقتها على من كان مثلها مسجونًا لاسباب سياسية وهذه الشفقة تعاظمت حتى انقلبت الى حب مغروس في قلبها . ومن ذلك الحين كل من تحمل امرًا بسبب مداخلتهِ في الامور السياسية كان صديقها المعزز وذلك لانهُ يذكرها بما تحملتهُ من المشاق والعذاب . وبعد سني اطلقوا سبيلها بدون محاكمة لانهُ لم يعرفوا لها ذنب ليحاكموها عليهِ ففرحت بها امها اشد فرح وقالت لها لا تحزني يا بنتي فان سني العذاب قد مضت بحولهِ تعالى فلنرجع الى بلادنا ومنازلنا لنتمتع بالراحة . ثم قال واذا بضابط اقبل عليها وخاطب زاسوليج المسكينة قائلاً لها أُمرت بان القي القبض عليك واسوقك الى سجن المنفيين فاجابت لماذا وانا بريئة من كل ذنب . قال لا اعلم ولا ادري فساقها الى السجن ولكن لم يخطر ببال امها ولا شقيقتها ولا اهلها ان الحكومة تامر بنفيها ولما اتى الحراس في اليوم الرابع وقالوا لها قومي واتبعينا لانهُ محكوم عليك بالابعاد توسلت اليهم ان يمهلوها يومًا واحدًا لتاخذ دراهم واثوابًا فلم يرضوا . وعند ذلك سافرت تلك المنكودة الحظ بثوبها دون غيرهِ وفي الطريق تحملت البرد ولم تبالِ بهِ وهي في طريق الحديد ولكن عندما سافرت في المركبات الاعتيادية تحملت اوجاعًا كثيرة فشفق عليها المحافظ الذي كان معها والقى على منكبيها فروتهُ وعلى هذه الصورة وصلت الى (كريستزي) وبعد مدة نقلوها الى (توبه) والى (صوغا ليج) ثم الى (خرقوف) الى ان اتت بطرسبرج ثم بيتزا حيث قرات في الجرائد ما اصاب بوغوليبوف وهو في السجن .

فنحن (اي هو والقضاة) من جملة الرجال القدماء الذين ما نسوا ذلك الزمان الذي كان الحكم فيهِ للعصي والاسواط . واطال الكلام عن تلك الايام ووقائعها الى ان قال هذا الزمان دخل في خبر كان منذ اعلن ملكنا المعظم حضرة الامبراطور اسكندر يوم تذكار ولادتهِ في ١٧ نيسان (افريل سنة ١٨٦٣) بان حكم الاسواط قد زال . فبعد هذا اليوم الجليل صار الضرب غير جائز فكيف يسوغ بعد اربع عشرة سنة من تاريخ الامر الامبراطوري أُلطاع ان يجرى ما قد جرى من المعاملة لتعذيب احد المسجونين هل يسوغ ذلك . اما زاسوليج فلما طالعت ما ذكر في الجرائد اشتد غيظها وعزمت على ان تاخذ بثار من تحمل هذا الضيم فلا شك بانها ما احسنت بما فعلت . . . . ثم اخذ المحامي يبين الاسباب التي تاول الى منع قصاصها وتخفيف ذنبها وكثيرًا ما افصح واجاد واوضح وابان الى ان عجب لمقالهِ الحاضرون وشخص لكلامهِ السامعون . اما القضاة فكانوا صامتين ولوائح الغيظ تلوح على وجوههم اكثر من علامات الشفقة . هذا ومن المعلوم انهُ منذ بضع سنوات اقتدت الروسية بالافرنج بتعيينها الجوري (والجوري هم اعضاء موقتون ليسمعوا الدعاوي ويحكموا بها وبعد استماعها تنقضي فروضهم وكل دعوى ينتخب لها جوري مخصوص بها) اذ سلبت من يد قضاتها حق الحكم قبل ان يبرز الجوري رايهُ . وبعد ان ختم اسكندروف كلامهُ سال القاضي زاسوليج هل كانت قاصدة قتل تريبوف عند ما اطلقت عليهِ الرصاص . فاجابت سيان عندي موتهُ وحياتهُ فما كان قصدي كما قلت في ما قررتهُ الا ان اميل انظار الناس الى فعل قبيح ارتكبهُ الموما اليهِ حذرًا من ان يكرر ذلك فسئل الجوري المولف من التجار وارباب الصنائع واصحاب الملك هل يرى ان المدعى عليها مذنبة لانها اطلقت الرصاص

على الجنرال تربوف بقصد قتله فاجاب الجوري بما يذهل العقول ويحير الابصار بقوله ولكننا لا نحكم ببرائها . وهذا غريب فخرجت للحال من القاعة التي كان يحيط بها اكثر من الفي نفس ينتظرون الحكم . ولما بلغهم بانها تبرات من ذنبها ابانوا سروره وعظموها مع الجوري فاتت الضابطة لتلقي القبض ثانية عليها ولكنها لم تتمكن من الوصول اليها لان جمهوراً غفيراً احاطها فمنع الضابطة عن القاء القبض عليها وفي تلك الاثناء اطلق الرصاص . قال البعض ان ماموري الضابطة اطلقوهُ وقال غيرهم ان الاهالي اطلقوهُ ليخلصوها والحاصل انها تمكنت من الهرب وقد اخطا الذين ظنوا انها وقعت في ايدي الضابطة التي قيل انها محت اثرها كما يتضح ذلك جليًا من رسالة كتبت بها الى مدير جريدة (مساجيه دي نور) من محل خبائها وقالت فيه كنت عرضت نفسي لخطر ورضيت بحكم المجلس مهما كان ولكن المجلس قد حكم بانني بريئة فلا ارضى بان احتمل مداخلات ادارة الضابطة في الاحكام القانونية خلافًا للنظام فاصبحت مجبورة على الاختبا الى ان استامن على نفسي من السجن

هذه هي خلاصة هذه الدعوى الغريبة وقد اختصرناها واقتصرنا على خلاصة الخلاصة ولكن لا بد من البحث عنها برهة وابراز الراي بشانها بقدر الامكان فنقول

انهُ منذ سنين لاعدد لها لم يات مجلس من المجالس النظامية بمثل هذا الحكم ولا برر جوري على هذه الصورة فتاة اقرت بذنبها ولا يخفى انها لا تستحق القتل على ما فعلتهُ واحوال كثيرة تخفض جرم ذنبها ولكن لا يسوغ لها مطلقًا ان تفعل ما فعلتهُ وهب ان الوزير ظالم ليس من متعلقاتها ان تخلص الناس من ظلمهِ . واذا ساغ ذلك تبطل من العالم الاحكام فهي مجرمة بدون ريب وكان من الواجب على الجوري ان يحكم عليها بقصاص غير صارم انفاذًا للقوانين وللحكومة المطلوب منها تنفيذ القوانين واجراؤها وقد قال البعض انها مظلومة فلا ينكر ذلك مع انهُ يظهر من مجرى دعواها انها متهمة بعلاقة ووادية كانت جارية بينها وبين نيتشايف وهذا لا يمنع اعترافنا بانها مظلومة وكان من الواجب على الحكومة هناك ان تحاكمها وتجازيها بحسب استحقاقها ولكن للسياسة احكام ولاسيما عندروسيا وفي دائرة الضابطة الخفية . ومثل ذلك مثل البند ٢١٢ من القانون الاساسي عندنا وهلم جرًا غير اننا نقول ان جميع هذه المطالعات والاحوال لا تبريها من ذنبها فلو لم تكن مظلومة لحكم عليها بالسجن خمس عشرة سنة فكان من المنتظر ان يحكم عليها على الاقل بخمسة اشهر او بشهر واحد فان اطلاق سبيلها بدون قصاص مضر

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

الاستمرار

الاستمرار هو بقاء كل جسم اي كل شيء على حالتهِ من جهة السكون او الحركة . فان كان ساكنًا اي غير متحرك يبقى كذلك الى ان يحرك بقوة . وان كان متحركًا لا تبطل حركتهُ ولا تقل ما لم تعرض عليهِ قوة من شانها توقيفهُ او تقليل حركتهِ . فنقول اذا كان الجسم ساكنًا فلا اقتدار لهُ على ان يحرك نفسهُ واذا كان متحركًا فلا قوة لهُ ان يغير مقدار حركتهِ ولا الجهة التي يكون قد اخذ يتحرك فيها . ففي الدنيا لا حركة دائمة ذات سرعة واحدة فان فيها قوات تعرض على الدوام على المتحركات فتبطل الحركة او تغير جهتها او سرعتها وهذه

القوات هي الجاذبية ومقاومة الهواء والاحتكاك . وسنوضحها في الامثلة الاتية بحيث تنجلي كل الجلاء . فالمادة ليس فيها قوة ذاتية لتغيرحا لتها من جهة السكون والحركة . فلا تتحرك الا بابطال سكونها ولا تسكن الا بابطال حركتها بقوة من القوات القادرة على ابطالها . فبقاء الجسم على حالهِ اي استمرارهُ على الحركة والسكون الى ان تعرض عليهِ قوة محركة اومسكنة هو خاصية الاستمرار في الاجسام كلها

وهذهِ الخاصية هي مما يشاهدها العارف بها كل يوم في حركات البشر واعمالهم واذا اردنا ان نصفها كلها نملا كتبا كبيرة جدًّا على ان الاكتفاء ببعضها كافٍ لان يجعل المطالع المدقق المتامل يعرف انها هي الفاعلة عند ما يرى مفعولاً بومنها . ومطالعة الامثلة الاتية كافية لتوضيحها وجلائها في عقول نفس الذين لم يطالعوا العلوم الطبيعية

المثل الاول . اذا صعدت على تل يمتد تحتهُ سهل مستوٍ ودحرجت كرة من اعلاه تنحدر الى اسفلهِ بقوة الجاذبية التي تجذبها الى اسفل . وعند وصولها الى السهل لا تسكن حالاً بل تتدحرج قليلاً وتسكن بالتتابع . فلماذا يا ترى لم تسكن حال وصولها الى السهل . ولماذا سكنت بعد ان تحركت فيهِ قليلاً الجواب ان الاستمرار هو الذي جعلها تتحرك بعد وصولها الى السهل فان يدك التي دحرجتها في قمة التل اعطتها تلك القوة واسعفتها قوة الجاذبية في الهبوط حتى قطعت سفح التل وبلغت السهل وعند ذلك صارت قوة الجاذبية التي اسعفتها في التدحرج في الاحدور تجذبها الى الارض وتمنعها عن الحركة مع سطح السهل غير المتساوي ومصادمة الهوا فهذه القوات الثلث وهي الجاذبية والاحتكاك وصدم الهواء تغلبت في السهل على الاستمرار واوقفت الكرة

وسيزداد هذا توضيحًا في الامثلة الاتية

المثل الثاني . اذا وقفت على شاطيءِ مجرى نهر ترى الملاحين في القوارب ينقطعون عن التجذيف قبل ان يبلغوا اليابسة باكثر من عشرين ذراعًا فيستمر القارب سائرًا من تلقاءِ نفسهِ اي بدون تجذيف الى ان يلاصق الشاطي وكثيرًا ما يلتزم الملاحون ان يمنعوا صدمهُ لليابسة بعنف بايديهم او بعمد خشبية . فماذا يا ترى يجعل القارب يسير من تلقاءِ نفسهِ . الجواب ان ذلك من اصرح الادلة على الاستمرار فان الملاحين يجعلون القارب يسير بقوة التجذيف فيحركونهُ بها وبعد ان ينقطعوا عنها يبقى ساريًا برهة الى ان يتوقف بصدم الماء والهواء فان الماء جسم فاذا وضعت يدك فيهِ وحركتها تشعر بان قوة تصدمها وتمنعها عن التحرك وكذلك اذا ركضت او حركت يدك بعنف في الهواء تشعر بصدمهِ لجسمك الراكض وليدك المتحركة . فان الهواء جسم كالماء ولكنهُ اقل كثافة ولذلك تكون الاجسام في الغالب اقل شعورًا بصدمهِ من صدم الماء كما ان الحديد اكثف من الماء فاذا صدمك تشعر بصدمهِ اكثر من شعورك بصدم الماء

المثل الثالث . اذا كنت في مركب تراهُ يسير بعد توقيف دواليبهِ او جمع شراعاتهِ برهة وتاخذ حركتهُ تقل تدريجيًا فحكم هذا حكم القارب . هذا من جهة السكون بعد الحركة ولكن ماذا يا ترى يجعل حركتهُ في بادي الامر اقل سرعة من حركتهِ بعد ان يسير برهة . او ماذا يا ترى يجعل سير المركب البخاري والشراعي عند ابتدائهِ بالسير بعد ان يكون ساكنًا اقل سرعة من سيرهِ بعد برهة . الجواب ان الاستمرار لا يكون من جهة الحركة فقط ولكنهُ يكون من جهة السكون ايضًا . اي ان الجسم الساكن يستمر ساكنًا الى ان تاتيهُ قوة محركة فعند

ما يكون المركب ساكنًا تدور الدواليب فاستمراره السكون . فتلتزم الدواليب ان تتغلب على سكونه وان تحركه و بعد ان يتحرك برهة تصير ملتزمة بان تحركه فقط فان استمراره وقتئذٍ يصير على الحركة . فاذا اوقفنا دواليب مركب واردنا ان توقفه حال توقيفها نلتزم ان نبذل قوة عظيمة لتوقيفه لاستمراره على المسير وكذلك اذا كان ساكنًا تلزم له قوة للتغلب على استمرار السكون كما لزمت له قوة للتغلب على استمرار الحركة . وكذلك اذا ركضت فعندما تروم ان تقف تلتزم ان تجهد قوة رجليك لتقدر على الوقوف كما انك تلتزم ان تجهد نفسك عند ابتدائك بالركض لتصير في حالة الركض اكثر مما تجهد نفسك بعد ان تصبح راكضًا

المثل الرابع . اذا وقف رجل في قارب وسار القارب وهو على غير انتباه يسقط الى الجهة الخارجية منه فما هو سبب سقوطه يا ترى . الجواب انه عندما يكون القارب واقفًا والرجل واقفًا فيه يكونان مستمرين على الوقوف . فاذا سار القارب يصير التغلب على قوة استمرار السكون بالمجاذيف المتعلقة بالقارب وبرجليه على انها ليست بمتعلقة بالرجل الواقف فيبقى استمراره السكون فيسقط وكذلك اذا كان الانسان واقفًا في مركبة وسارت بسرعة وهو على غير انتباه يسقط من جرى نفس ذلك السبب

المثل الخامس . اذا جلس رجل في مركبة سائرة بسرعة فوقفت بغتة بصدم شيء او بسبب اخر يندفع الرجل الى الجهة المقابلة من المركبة بعنف وكذلك الاشيا الموضوعة بجانبيه فما هو سبب ذلك . الجواب اذا كانت المركبة سائرة وهو فيها يكون مستمرًا معها على الحركة فاذا صدمت شيئًا اوقفها بغتة يبطل استمرار حركتها بقوة مانعة وهي الصادمة حال كون استمرار الرجل الموجود فيها لم يتوقف بشيء فيبقى سائرًا الى ان يصدم الجهة المقابلة له منها . ففي مركبات الطرق الحديدية عند صدمها شيئًا نجد في الغالب الضرر ناشئًا عن صدم الركاب للجهة المقابلة لهم من المركبة . واذا كنت راكبًا فرسًا راكضًا ووقف بك بغتة تندفع الى امامه مالم تكن مثبتًا نفسك بقوة عظيمة وما سبب ذلك غير مشاركتك له بالاستمرار على الحركة الى جهة مسيره فوقوفه بغتة يكون بقوة عضلاته التي لاتوثر فيك فتبقى انت مستمرًا على المسير فتندفع الى امام اي تبقى سائرًا بعد ان يقف

المثل السادس . اذا نظرت الى مركبة يجرها فرسان عند ما تبتدي بالمسير ترى ان الفرسين يلتزمان ان يبذلا من القوة في البداية اكثر من القوة التي يبذلانها بعد ان تسير المركبة وما ذلك الا لالتزامهما بان يتغلبا على قوة استمرار الوقوف هذا في السهل وكذلك اذا شئت أن توقف المركبة يلتزم الفرسان بان يبذلا من القوة عند توقيفها لمنع دوام جريها قدر القوة التي يبذلانها عند الابتداء بجرها . وهذا من الاستمرار على المسير ايضًا وحكمها حكم المركب في البحر

المثل السابع . اذا كنت في مركبة سائرة بسرعة وقفزت منها وهي سائرة تقع الى جهة مسيرها عند ما تستقر رجلاك على الارض فما هو سبب ذلك . الجواب انك تكون مشاركًا للمركبة في الحركة . فاذا قفزت منها تبقى مشاركتك لها مصاحبة لك اي تبقى مستمرًا على المسير بعد ان تستقر رجلاك على الارض فاستقرارها يوقف استمرار رجليك بغتة بدون ان يوقف اعلى الجسم فيبقى الجسم سائرًا فيسقط في جهة مسير المركبة . وفي المركبات النارية التي تسير بسرعة عظيمة اذا رميت بحيوان من النافذة يموت حالاً مع ان علو النافذة ليس باكثر

من ذراعين وما ذلك الا من الاستمرار

المثل الثامن . اذا مشيت وعلا الغبار حذاءك تصدم برجلك الارض لتزيل الغبار عنهُ فكيف يتم لك ذلك يا ترى . الجواب . اذا رفعت رجلك لتصدم بها الارض وصدمتها يشاركها الغبار في الحركة التي نشأ عنها الصدم ولكنها تتوقف بانصدامها حال كون الغبار لا يصدم شيئاً فيستمر سائراً فيسقط . فتكون خاصية الاستمرار وسيلة لازالة الغبار . وكذلك اذا نفضت بساطاً بعصا تتطاير الغبار فان السبب الذي يوقف الحركة المبلغة الى البساط بالضربة لا توقف الغبار فيستمر متحركاً فيتطاير

هذا ولا يخفى ان الامثلة المتعلقة بذلك كثيرة جداً فمن تامل في السابقة يقدر ان يعرف اسباب امور كثيرة تحدث بدون انقطاع فسبحان من خلق الدنيا وضبطها بنواميسهِ وربط موادها بخصائصها وجعل عللاً لكل معلول

تنظيف الاوراق والتصاوير المطبوعة

ذكر احد الكيماويين الطريقة الاتية لتنظيف الاوراق والتصاوير المطبوعة وهي ان تسمر الورقة او الصورة (ويجب ان تكون صورة حفر) بلوح بمسامير كبيرة الطرف وتغسل بماء نقي اضيف اليهِ قليل من كربونات النشادر بواسطة فرشاة ناعمة ويجري ذلك باعتناء ودقة . ثم تغسل بماء نقي وتترك لتجف ثم تراجع العملية نفسها على الوجه الثاني . ثم ترطب بماء اضيف اليهِ قليل من خل الخمر وتغسل بعد ذلك بماء اضيف اليهِ قليل من كلوريد الكلس ثم تغسل بماء نقي وتجفف في الشمس . فتبيض الورقة وتزول عنها الاقذار بدون ان يلحق بالطبع والتصويرة اقل ضرر . وذكر انهُ تمكن بهذه الواسطة من اصلاح عدة تصاوير ثمينة كانت قد تعطلت بالاقذار

اصطناع الثلج

اعلن موسيو توسلي انهُ بعد الفحص والتدقيق والبحث المستطيل وجد طريقة لاصطناع كيلوغرام (٢١٢ درهماً) من الثلج في دقيقتين . الا انهُ لم يظهر هذا الاختراع الجميل

اصلاح في تصوير الشمس

ذكر موسيو توماس في رسالة له نشرها انهُ تمكن من ايجاد واسطة لنقل التصاوير عن التصويرة الاصلية الايجابية رأساً بدون ان يلتزم لاخذ تصويرة سلبية عنها

طريقة معرفة عمر الخيل من سن الخمس الى الاثنين والعشرين سنة

ذكر الدكتور بيسناني في مؤلفهِ في الخيل طريقة معرفة عمر الخيل من سن الخمس الى الاثنين والعشرين سنة وذلك بمجرد النظر الى ست الاسنان التي في مقدم فمها في الفك الاسفل وهذه الاسنان تعرف بالقواطع ويسمى الاثنان الاوسطان منها بالثنيتين واللذان يجانبانهما بالرباعيتين واللذان يجانبان الرباعيتين بالناجزتين

ففي سن خمس السنوات تنمسح الثنيتان نوعاً وتصير الرباعيتان مسامتتين للثنيتين وحافتاها المؤخرتان تساويان الحافتين المقدمتين وتكون الناجزتان اقل ارتفاعاً من الرباعيتين وفي حافتيهما المؤخرتين شرم ويكونان اقل ارتفاعاً من الحافتين المقدمتين . وتكون الناجزتان سليمتين قد تم بروزها

وفي سن ست السنوات تنمسح الثنيتان والرباعيتان . وتصير الناجزتان مسامتتين للرباعيتين وحافتاها المقدمتان تصغران قليلاً

وفي سن سبع السنوات يصير جوهر الثنيتين الطلائي (الجوهر الطلائي هو قشرة الاسنان الظاهرة) مثلث الشكل . وتنمسح الرباعيتان وتصير حافتا الناجزتين المقدمتان مسامتتين للموخرتين ويبدأ فيهما الانمساح وقد يظهر في ناجزتي اكثر الفكوك العليا ثلم في الحافة المقدمة

وفي سن ثماني السنوات تصير الثنيتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي ضيقاً قريباً من حافتيها الموخرتين . وتصير الرباعيتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي مثلث الشكل . وتنمسح الناجزتان ويقعر وسط جوهرها الطلائي

وفي سن تسع السنوات تستدير الثنيتان ويقرب جوهرها الطلائي من حافتيها الموخرتين ويستدير وتبقى الرباعيتان بيضيتي الشكل ويستدير جوهرها الطلائي ويقرب كثيراً من حافتيها الموخرتين . وتصير الناجزتان بيضيتي الشكل ويصير جوهرها الطلائي مثلثاً

وفي سن عشر السنوات . تاخذ الثنيتان في الاستدارة ويستدير جوهرها الطلائي ويقرب من حافتيها الموخرتين . وتستدير الرباعيتان ويصير جوهرها الطلائي كجوهر الثنيتين . وتبقى الناجزتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي يصير كجوهر الرباعيتين

وفي سن الاحدى عشرة سنة . تستدير الثنيتان ويزول عنهما الجوهر الطلائي زوالاً تاماً او يبقى منهُ نقطة صغيرة مستديرة ملامسة لحافتيها الموخرتين وتستدير الرباعيتان ويبقى جوهرها الطلائي على ما كان عليهِ وتستدير الناجزتان ويبقى جوهرها الطلائي على حالهِ

وفي سن الاثنتي عشرة سنة . تستدير الثنيتان ويزول جوهرها الطلائي زوالاً تاماً وتستدير الرباعيتان ويزول عنهما الجوهر الطلائي وتستدير الناجزتان ويزول الجوهر الطلائي عنهما (في الفك الاسفل)

وفي سن الثلاث عشرة سنة . تستدير كل اسنانها ويزول الجوهر الطلائي عن الناجزتين في الفك الاعلى

وفي سن الاربع عشرة سنة . تصير الثنيتان مثلثتي الشكل وتتم استدارة الرباعيتين والناجزتين

وفي سن الخمس عشرة سنة . تكون الثنيتان والرباعيتان مثلثات والناجزتان مستديرتين

وفي سن الست عشرة سنة . تكون كل اسنانها مثلثة الشكل

وفي سن السبع عشرة سنة . تبقى على حالها

وفي سن الثماني عشرة سنة . تبقى على حالها ايضاً

وفي سن التسع عشرة سنة . تنفرطح الثنيتان من احد جوانبهما وتبقى باقي الاسنان على حالها

وفي سن العشرين سنة . تنفرطح الثنيتان والرباعيتان من احد جوانبهما وتبقى الناجزتان مثلثتي الشكل

وفي سن الاحدى وعشرين سنة . تكون كل اسنانها مفرطحة من احد جوانبها

وفي سن الاثنتين وعشرين سنة . تبقى اسنانها على حالها

طريقة حفظ المواد الحيوانية من الفساد

وضع احد العلماء طريقة لحفظ المواد الحيوانية من الفساد بواسطة بكبريتت الكلس والمغنيسيا وكثيراً ما استخدم اللاحون هذين الملحين في

استحضار عصير الليمون لحفظهِ في سفراتهم الطويلة واذا قصد حفظ كميات عظيمة من اللحوم ينبغي ان يوخذ محلول هذين الملحين ويسخن على النار ويضاف الى كل ١٠٠ جزء منها ١٠ اجزاء من ملح الطعام وتحقن بهذا المزيج اوعية اللحوم الدموية ويجري ذلك حال ذبح الحيوانات ثم تنزع احشاؤها ويرطب جوفها بهذا المزيج . واما حفظ السمك فيكون بتنظيفهِ ونزع احشائهِ ووضعهِ في براميل او صناديق ويسكب هذا المزيج عليهِ . وقيل انهُ اذا وضعت السوائل المتخمرة في اوعية غسل داخلها بهذا المزيج تحفظ مدة طويلة من الفساد

جبار اسكوتلاندي وجبابرة قدماء

ان ولسون الجبار الاسكوتلاندي يقوم باعمال تدل على قوة غريبة في جسمهِ فانهُ يرفع باسنانهِ ثقل ٧٨ اقة ويحمل على كتفيهِ ثقل نصف طن (الطن ٧٨٤ اقة) ويحمل حصانين صغيرين على يديهِ ويسير بهما ويوقف المركبات وهي مسرعة وهو يفتات فقط بطحين الشوفان المسلوق وطولهُ اكثر من ٣ اذرع . واما سيزوستريس المصري فكان طولهُ ٣ اذرع ونصفاً والامبراطور مكسيميان كان اطول منهُ بقليل وارضمشستر كان طولهُ ٣ ١/٢ الذراع وكابارا ٤ ١/٤ ذراع . وميلون دوكروتون كان يحمل بقرة على كتفيهِ . وبوليداموس كان يوقف بيدهِ مركبة يجرُّها فرسان قويان . ومودسي دوساكس كسر يوماً كل نعال الخيل التي قدمها لهُ احد البياطرة . وبوفله لم يكن يقدر ٤ رجال ان يدحرجوهُ من موقفهِ قيراطاً واحداً

مخترع البارود

ان مخترع البارود بقي مدة طويلة مجهولاً ولم يقدر العلماء ان يثبتوا آراءهم في ذلك باثباتات راهنة واما الان فقد نشر العالِم شوربو وكيل مكتبة مديشي فقرةً ذكر فيها ان مخترع البارود هو جيوزيي باسينيو احد علماء القرن الرابع عشر الذي امتاز بمعارفهِ وحذاقتهِ . وقد أثبت شوربو قولهُ بفصل وُجد في كتاب خط في مكتبة مديشي في فلورنسا من ايطاليا . وكان هذا الكتاب معروفاً قبلاً الا ان اسم جيوزيي باسينيو لم يكن واضحاً فظن العلما انهُ باكون فلم يقتنع شوربو بذلك بل داوم البحث والتدقيق حتى تمكن من اظهار الاسم بكل وضوح

نتيجة نزع نخاع الضفدع

قد اجرى المعلم غولتز من كونكسبرغ امتحانات عديدة بها تحقق وظيفة المجموع العصبي في الضفدع . فانهُ نزع نخاع ضفدعة بهرق دم قليل جداً ووضعها على مائدة فبقيت ثابتة عليها بهيئتها الطبيعية ولم يظهر عليها ما يدل على نزع نخاعها الا انها لم تغير مركزها الا عندما كان يوكزها او يضربها وكانت حينئذٍ تحوّل وجهها الى جهة ثانية او تقفز الى محل اخر تبقى ثابتة فيهِ بدون ان تبدي اقل حركة . ولم تكن تنق نقيقاً طبيعياً ولكنهُ عندما كان يدلك ظهرها بلطافة باصبع مبلول كانت تنق نقيقاً يدل على لذة . وكانت دائماً تجتهد في المحافظة على ميزانية جسمها . وعندما كان يضعها على كتاب مائل كانت تدب وتثبت نفسها في اعلاهُ بيديها وكل ما كان يقلب الكتاب ويجعلها في القسم الاسفل كانت تفعل الفعل نفسهُ . فلو كانت الضفدعة كاملة لم ينزع نخاعها لقفزت حالاً الى الارض عند قلب الكتاب وقد راى المعلم المذكور ان حركات الضفدعة المنزوعة النخاع تتم بنوع آلي غير اختياري على نسق واحد وان مركز الصوت العصبي

وقوة حفظ الموازنة ليست في النخاع بل في العمود الشوكي

بخل زايد

دعي احد الاسبانيول الامركان الى ليلة حظ فعندما انصرف الجميع في اخر الليل اخبر صاحب المحل انهُ فقد منهُ زر قميص ثمنهُ ١٢ الف فرنك وطلب اليهِ ان يرسلهُ الى محلهِ اذا وجدهُ . ففي اليوم التالي وجدهُ احد خادمي صاحب المحل امام الباب والظاهر انهُ سقط على ثوب احدى الخواتين فنقلهُ الى هناك فاتى بهِ الخادم الى سيدهِ فسرَّ سيدهُ بذلك غاية السرور وامرهُ ان ياخذهُ حالاً الى صاحبهِ فاخذهُ الخادم واسرع الى محل ذلك الرجل في منزل المسافرين واعطاهُ اياه بعد ان اخبرهُ كيف وجدهُ فاخذهُ الاسبانيولي الامركاني منهُ ووضعهُ في صندوق مجوهراتهِ واعطى الخادم الذي اتاه بهِ سيكارتين فرجع الخادم خجلاً الى سيدهِ واخبرهُ بذلك فسالهُ سيده هل دخن السيكارتين فاجابهُ كلا فقال لهُ خذ هذه خمسمائة فرنك جزاء لامانتك فانك تستحق اكثر من ذلك واذهب الى الرجل وقل لهُ ان سيدي علم بما جاز بيني وبينهُ واخبرني بان ارجع اليك السيكارتين فانهُ يخشى ان تكون قد حرمت التدخين هذا الصباح . ولكن لا تقل لهُ شيئاً عما اعطيتك اياهُ من النقود . فذهب الخادم ورجع بعد برهة قصيرة ومعهُ تذكرة مكتوب فيها سيدي سررت جدًّا بايجاد جوهرتي وعندي ستة ازرار مثلها كنت عزمت على ان اجعلها في صدرية ولذلك تاسفت على فقدها واما السيكارتان فاقدر ان اعطيها لخادمك بدون اقل خسارة فان عندي ٥ الاف سيكارة وضعتها لتجف في صندوق فاقبل تحياتي والسلام . وكاتب هذه التذكرة ذو مدخول سنوي قدرهُ مائتا الف ليرا وهو عزب وعمرهُ اقل من خمسين سنة

داء الجنون ودواؤهُ

ان اعظم الجنون واكثرهُ وافواهُ ما يوخذ بالارث فلذلك يجب ان يمتنع عن تزويج المصابين بهِ . وبان القدماء يعالجونهُ بالخربق وهو ليس عديم الفائدة وان كان لا ياتي بالنتيجة التي كان يظن القدماء انهُ ياتي بها فان الخربق وبعض مواد اخرى ذات خاصية تجعلها موافقة لتوقيف الافكار واخماد تهيج الدماغ فاذا اعطي المجنون شيئاً من ذلك تتوقف افكارهُ التخيلية ويسكن هيجانهُ فيانيهِ ذلك براحة عظيمة .

الحفر بالكهربائية على الزجاج

قد اعلن موسيو غاستون بلانته موخرًا طريقة جميلة يمكن بها الحفر على الزجاج باتقان عظيم جدًّا وهي ان يوتى بالزجاج ويكتب عليهِ بقلم حاد الراس يرفيهِ مجرى كهربائي فيحفر القلم على الزجاج كل ما يطلب حفرهُ بسرعة عظيمة . وكان قد لاحظ العالم المذكور ان الزجاج المرطب بمحلول ملح مياه البحر يتاثر بالكهربائية تاثرًا شديدًا فاستنتج من ذلك انهُ اذا سكب على سطح لوح زجاج او قطعة من البلور محلول نيترات البوتاسا ووضع في الطلاء الذي يتالف على سطح الزجاج من السائل المذكور شريط من البلاتين وضعاً افقياً متصلاً بقطب بطارية كلفانية واخذ شريط اخر من البلاتين متصل بقطب البطارية ايضاً ويمررهُ على الاقسام التي يطلب حفرها من الزجاج يحفر القلم عليهِ حفرًا جميلاً

واذا ازدادت سرعة امرار الشريط على الزجاج يزداد الحفر وضوحاً وثبوتاً واذا جرى ذلك ببطء يكون الحفر غير واضح

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم الاكليلي

وهو المعروف بالرومي ويكون بين القشرة والخشب وكيفية اجرائهِ ان تبتر المطعم كما في التطعيم بالشق ويقتضي ذلك منشاراً اذا كان الساق المطعمة غليظة ويساوى محل البتر بسكين ماضية ثم ينتخب فرع حديث ذو عيون جيدة النمو ويبرى من جهة واحدة بحيث لا يترك فيهِ الا قليل من الخشب ولا يترك في طرفهِ الاسفل الا القشرة فقط

ثم تبعد قشرة المطعم عن الخشب بسكين التطعيم او الة موافقة لذلك باعتناء عظيم ولا تشق القشرة ثم يدخل الطعم بين القشرة والخشب بحيث تنطبق الجهة المبرية منهُ على خشب المطعم الكاذب ويدخل الى ان يقف الجزء العلوي من البرية عند محل قطع المطعم وتوضع بهذه الكيفية عدة طعوم حول المطعم وذلك بالنسبة الى غلظهِ . واذا انشقت قشرة المطعم عند اجراء العملية تربط لتتقارب اجزاؤها من بعضها بعض بقدر الامكان ثم تطلى بطلاء التطعيم وهذا التطعيم موافق جداً في الاشجار الغليظة والقديمة وفي اصول اشجار كسرتها الرياح

التطعيم بالالتصاق

لا يقطع فيهِ جزء المطعم العلوي بل يترك ليجذب العصارة الليمفاوية للطعم . وكيفية اجرائهِ هي ان ينتخب فرع حديث يبرى بانحراف عند قاعدتهِ من جهة واحدة برية طويلة جداً متساوية ويكون طرفهُ الاسفل رقيقاً بقدر الامكان والجزء المطعم يجب ان يكون املس . فيكشط المطعم من اسفل الى اعلى كشطاً طولياً غائراً لتنزع بذلك القشرة وجزء من الخشب الكاذب ويكون طول الكشط كطول برية قاعدة الطعم بحيث يغطي الجرحان بعضهما بعضاً تغطية تامة ثم يربط الطعم على المطعم ربطاً شديداً . وطول الطعم يكون من ٢ قرار يط الى ٤ ٣ الا انهُ اذا كان الطعم من نبات نادر يجب ان يكون قصيراً جداً ذا زر واحد ويحفظ في هذه الحالة من تأثير الهواء ببيوت زجاجية . ويكثر هذا التطعيم في الازاليا والكاميليا والرودودندرون. ويجري في الربيع او الخريف والطعم يكون حديثاً . وبعد التحام الطعم بالمطعم تعرض النباتات للهواء قليلاً وتقطع الاربطة بعد ايام قليلة . ومتى ابتدأ الطعم في الانبات يقطع اعلى المطعم فوق محل التحام الطعم ويكون ذلك بالة ماضية ليسهل التحام الجرح

التطعيم المجنب

وهو بين القشرة والخشب ولا يصلح الا في النباتات الثخينة القشرة فيبرى الطعم وتشق قشرة المطعم شقاً عرضياً وشقاً طولياً على شكل T ويكون الشقان غائرين ليصلا الى الخشب الكاذب ثم ترفع حافتا الجرح بعقب سكين التطعيم وتدخل قاعدة الطعم فيهِ حتى تصير اعلى بريتهِ على محاذاة الشق العرضي ثم يربط ويطلى بطلاء التطعيم ويجري هذا التطعيم في الربيع والخريف . ويستعمل للمِلء الخلو في اشجار الفاكهة اذا كانت قشرتها ثخينة لا يصلح فيها تطعيم الرقعة

التطعيم بعين واحدة وبالقطع المنحرف

التطعيم بعين واحدة يكون بانتخاب قطعة من فرع حديث طولها من اصبع الى اصبع ونصف في نصفها قمحة او عين واحدة جيدة النمو وتبرى بانحراف فوق القمحة وتحتها ويبرى الجزء المقابل لها بانحراف من الجهتين اليمنى واليسرى ثم يصنع شق طولي على المحل الذي يراد تركيب الطعم عليه وينبغي ان يكون ذلك المحل املس ثم تبعد شفتا الشق ويدخل فيه الطعم ويربط الجرح ربطاً شديداً . وهذا التطعيم يجري في الشتاء

والتطعيم بالقطع المنحرف يكون بقطع المطعم بالارتفاع المطلوب قطعاً منحرفاً كلسان الصفّارة وتقطع قاعدة الطعم بالهيئة نفسها ثم يوضع جرح الطعم على جرح المطعم وتطبق قشرتاها على بعضهما وبعض ويربطان

التطعيم بالرقعة

يستعمل خصوصاً في اشجار الفاكهة الحديثة التي سنها من سنة الى ٥ سنوات ذوات القشرة الرقيقة كشجر الخوخ والمشمش واللوز والبرقوق والكرز والكمثرى والتفاح والبرتقان وهو اكثر انواع التطعيم انتشاراً ويجري بانتخاب عين او قمحة جيدة النمو من فرع حديث تنزع مع جزء من القشرة وقبل اجراء ذلك ينزع ما يحيط بالقمحة من الاذينات الورقية والشوك اذا وجد ثم تقطع الورقة الملتصقة بها ويترك جزء من ذنيبها فقط فانه يضبط الطعم على المطعم بسهولة ويظهر منه نجاح التطعيم او عدمه فانه بعد اجراء التطعيم بايام قليلة اذا ذبل وتكرش الذنيب وبقي ملتصقاً بالقمحة يكون الطعم غير ناجح واذا سقط باقل ملامسة يكون قد نجح . ويجب الاعتناء بنزع قشرة الطعم

وبعد نزع القشرة ذات العين يقطع اعلى القشرة بهيئة زاوية قائمة فوق القمحة بقليل لتصير القمحة في ثلث ارتفاع جزء القشرة العلوي . ثم تقلب القشرة واذا وجد عليها خشب كثير ينزع عنها باحتراس . وبعد استحضار القشرة توضع بين شفتي المطعم بواسطة طرف الذنيب . ثم يصنع في محل التطعيم من المطعم شق عرضي ثم شق اخر طولي وسط الشق العرضي ويلزم ان يكونا غائرين ليصلا الى الخشب الكاذب ثم ترفع شفتا الجرح باعتناء بعقب السكين ويبتدا برفعها من اعلى ثم تدخل القشرة وهي الطعم بوضع سطحها الاسفل على خشب المطعم الكاذب وتزلق من اعلى الى اسفل ليصير جزوها الاعلى على محاذاة الشق العرضي . ثم تقرب حافتا المطعم من بعضهما بعض ويربط تحت القمحة واعلاها وتترك القمحة ظاهرة وينبغي اجراء العمل بسرعة فانه اذا عرض جزء القشرة (وهي الطعم) الباطن للهواء زمناً طويلاً اسود حالاً فلا يعود صالحاً للتطعيم

ولاجل تسهيل التطعيم تقطع الفروع الحديثة من الشجرة التي توخذ منها الطعوم فيسهل نقلها من محل الى اخر وعند اجرا التطعيم تفصل عنها القمحات بقشرها . وتفصل قمحات او عيون الجزء المتوسط من فروع اشجار الفاكهة على غيرها لانها تكون جيدة النمو فان قمحات الجزء الاسفل منها تكون صغيرة جداً وعيون الجزء الاعلى تكون مفرطة النمو كثيرة الوضوح

ولاجل تطعيم شجر الورد ينبغي ان توخذ القشور ذات القمحات من فروع تزهرت مرتين في السنة ليكتسب الورد المطعم هذه

الصفة منها

واذا لوحظ بعد اجرا التطعيم باسابيع قليلة انهُ قد نشا على الاربطة تفرحات واختناقات ينبغي حلها قليلاً والاوفق نزعها بالكلية

ولاجل نمو القمحات بعد التحامها بالمطعم تقطع فروع المطعم على بعد اصبع او اصبع ونصف من المحلات المركبة عليها تلك القمحات ويكون ذلك بعد اجراء عملية التطعيم

ومتى ابتدا الزر بالنمو ينبغي ان يصان من تاثير الرياح الشديدة بواسطة مسند صغير يربط بالساق برباطين ويربط بهِ الزر بعد ان ينمو

ومن جرى قطع رووس اكثر الاشجار المطعمة تنمو على سوقها ازرار عديدة ينبغي نزعها لئلا تعوق نمو الطعم

ولا يصلح هذا التطعيم الا اذا كان المطعم كثير العصارة الليمفاوية ليسهل فصل قشرة المطعم عن الخشب الكاذب وهو اما ان يجري في الخريف فيلتحم الطعم بالمطعم واما القمحة فلا تنمو الا في الربيع التالي ويسمى بذي القمحة او العين النائمة . او في اوائل الصيف فتنمو القمحة بعد التحام الطعم ويسمى بذي القمحة او العين النامية

ولا ينبغي قطع راس المطعم في تطعيم ذي العين النايمة الا متى ابتدا الطعم بنمو اي في اول الربيع التالي بعد التطعيم لانهُ اذا قطع في الخريف عند اجرا التطعيم يمكن ان تنمو القمحة سريعاً فيصير الزر ليناً جداً فلا يعيش في فصل الشتاء . واذا لم ينمُ ربما زالت الحياة من طرف الجزء المقطوع من المطعم فلا ينمو عليهِ الطعم الا في الربيع التالي

وفي التطعيم بالقمحة او العين النامية يستحسن ترك بعض ازرار تحت الطعم لتجذب العصارة الليمفاوية التي تتجه الى الطعم . ومتى اكتسب زر الطعم طولاً مناسباً امكن قطع الجزء العلوي من المطعم فوق الطعم وبالقرب منهُ

ومتى طعمت نباتات بقرب سطح الارض وكان من اللازم ان يرتفع زر الطعم ارتفاعاً راسياً اي ينمو نمواً مستقيماً يستحسن ترك جزء من ساق المطعم فوق الطعم ليربط عليهِ الزر كل ما نما او يغرس مسند بقرب المطعم ليربط عليهِ الزر المذكور

التطعيم الحلقي

هو نوع من التطعيم بالرقعة ويكون بصنع شقين حلقيين على الفرع الذي يراد اخذ الطعم منهُ احدهما فوق قمحة جيدة النمو والثاني تحتها . ويصنع في الجهة المقابلة لتلك العين شق طولي يصل الشقين الحلقيين ببعضهما بعضاً ثم تنزع الحلقة القشرية التي بين تلك الشقوق باعتناء بعقب سكين التطعيم ثم تنزع من المطعم في المحل الذي يراد تركيب الطعم بهِ حلقة من القشرة يكون طولها كطول قشرة الطعم ثم توضع تلك القشرة على المطعم بحيث ينضم طرفا الحلقة معاً ثم تربط وتترك القمحة او القمحات التي على قشرة الطعم ظاهرة بين الرباط

وينبغي ان يكون الفرع الذي اخذ منهُ الطعم في غلظ المطعم او اغلظ منهُ

ولهذا التطعيم انواع كثيرة منها ان تشق قشرة المطعم لتصير اشرطة كثيرة تدلى الى اسفل بدون ان تقطع ثم توضع قشرة الطعم الحلقية على الساق المعرى من القشرات ثم توفق هذه الاشرطة على الطعم وتربط عليهِ ولكن بدون ان تستر القمحات التي فيهِ

وفي كل انواع هذا التطعيم يجب ان يكون الطعم والمطعم حديثين وان تكون القشرة ملساء

ليمكن فصلها بسهولة . والتطعيم الحلقي قليل الاستعمال الا في شجر الجوز والقسطل ويجري عندما تكون الاشجار كثيرة العصارة اي في اوائل الربيع

تاريخ فرنسا

وقد قال كولانكور انهُ لا يقدر ان يعدل في الحكم بصفات نابوليون الا الذين كانوا مقربين منهُ ويطلعون على اعمالهِ الخصوصية . اما انا فاعرفهُ قبلهُ وكلما طال زمان اقترابنا ارى ان الايام التي صرفتها بالقرب منهُ كانت كحلم لذيذ . وهل تصدقون ان ما اتذكره مما يدل على جودتهِ وعظمتهِ ليس الاعمال التي كان يقوم بها قيام الابطال حتى ذاع صيتهُ في جميع الاقطار بل الاعمال التي كان يقوم بها كاب عائلة وكرجل منزه عن صفاتهِ الرسمية . فهذا ما طالما شغلني بالتامل

وعندما خيم الظلام تكاثفت الغيوم وهطل السيل غزيرًا جدًّا على الجنود المتعبة . واجتمعت جنود الدول المتحدة المنكسرة في الليل في قمم التلال التي انحدروا منها في الصباح متيقنين ان الفوز يكون لهم . اما نابوليون فلم يسترح لحظة ولكنهُ صرف الزمان باملاء المكاتيب . وكان مشغل الافكار مبلبل البلبال فانه راى ان المخاطر المحدقة بهِ هي ما لا يقدر ان يتغلب عليهِ . وعند نصف الليل قضى بضع دقائق وهو يتمشى بسرعة في مخدعهِ صامتًا . ثم وقف بغتة والتفت الى كولانكور وقال قد وصل موراث . ثم عاد الى التمشي غائصًا في بحر من التامل وبعد ان صمت برهة وقف ونظر الى كولانكور وقال لقد جعلتهُ قائد الحرس الامبراطوري . فتذكر كولانكور تصرفات موراث غير المرضية في نهاية الرجوع عن موسكو فاظهر للامبراطور تعجبهُ من اركانهِ اليهِ وتسليمهِ اياهُ قيادة الحرس . فقال لهُ نابوليون انني عرفت بان هذا العمل يحملك على التعجب . وفي بادي الامر قابلته مقابلة كدرتهُ غير انني انقدت اخيرًا الى توسلاتهِ وانا متيقن انهُ مهما فعل لا يخونني . فيا كولانكور انهُ من الواجب علينا ان نصرف النظر عن بعض تقصيرات ما دمت موفقًا لا ينقطع موراث عن ان يتبعني ولكن اهتمامات الحال كافية لان تجعلني اقطع النظر عن الاستقبال وتحدثنا الى ما بعد نصف الليل بساعة وكانت الرياح الباردة تهب بعنف والمطر الغزير يهطل بدون انقطاع على الجنود المنكودي الحظ المرتجفين المطروحين على السهول التي غمرتها المياه . وكان نابوليون يعلم ان الغد سياتيهِ بامور مهمة مخيفة فخرج ليناظر على حراس الجيش غير مبالٍ بالرياح والبرد والوحول والامطار وجال في الاماكن التي كان جيشهُ حالاًّ فيها وكان يكلم معزيًا ومسليًا الجنود لانهُ كان يعرف ضيقهم فاراد ان يشاركهم فيهِ ليتيقنوا انهُ ليس بمتوسد الراحة حال كونهم مطروحين على الارض التي غمرتها المياه مرتجفين من شدة البرد . وبعد ان نظر الى مراكز الاعداء بالنيران التي كانوا قد اضرموها صمم على كيفية الهجوم في الصباح وعاد الى اركان حربهِ في المدينة واصدر الاوامر مفصلة مدققة الى جميع قواده وبعث برسل ليعجلوا مجيء الجنود التي كانت قريبة من درسدن . فلبى القواد دعوتهُ بسرعة لا مزيد عليها حتى اجتمع عندهُ قبل الصباح مائة وثلثون الف جندي . ووردت نجدات على الجيوش المتحدة فاستعدوا لتجديد الحمل باكثر من مائتي الف جندي

واصبح الصباح والمطر يهطل غزيرًا على

الجيوش المجتمعة وعند طلوع الفجر انتشب القتال واستمر الى ما بعد الظهر بثلاث ساعات وانتصر نابوليون في كل جهة واخذت الجيوش المتحدة تتقهقر في الطرق التي غمرتها المياه الى جهة جبال بوهيميا. فشاهد اسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم ملك بروسيا جيشيهما مكسورين امام حذق نابوليون الخارق العادة . وغنم الفرنسويون بين عشرين وثلثين الف جندي واربعين راية وستين مدفعًا وخسرت الدول المتحدة اكثر من عشرة الاف رجل بين قتيل وجريح . وفي وسط القتال راى نابوليون ان صفًا من صفوف مدافع جيش الحرس الامبراطوري اضعف نيرانهُ فسال عن السبب فقيل لهُ ان المدافع ذات مراكز واطية فلا تبلغ كراتها العدو. فقال لا باس فليطلقوها لانهُ من الواجب علينا ان نشغل افكار العدو في هذه الجهة. فرجع جنودهُ الى اطلاقها . وعند ذلك ظهر فرسان في قمة تلة في مكان يبعد الفي ميل وذلك ليستكشفوا مراكز الفرنسويين وليروا الحركات التي كانوا يقومون بها حال كونهم مستترين بالضباب فصمم نابوليون على تفريقهم وبعث بالامر الاتي الى قائد صف المدافع وهو اطلق ١٢ كرة حالاً في وسط هولاء الفرسان لانهُ ربما كان بينهم احد القواد الصغار . وكان بينهم القائد مورو الفرنسوي الذي كان منفيًا في امركا فعاد وانضم الى اعداء فرنسا وطنهِ . وكان بينهم الامبراطور اسكندر الروسي . فان مورو كان يدلهُ على مراكز مدافع الملوك المستبدين الذين كانوا يحاربون ابناء وطنهِ فاصابتهُ كرة خرقت فرسهُ وكسرت ساقيهِ واي تكسير. فوقع الاضطراب بين اولئك الفرسان فعرف من ذلك انهُ قد اصيب رجل ذو مقام عالٍ . وراى الجراحون انهُ لا بد من قطع فخذي مورو. فحملوهُ على سرير وساقاهُ معلقتان بجسمهِ بالجلد فقط ووضعوهُ في كوخ يبعد قليلاً عن ميدان القتال . فبللهُ المطر الغزير الهاطل حال كون اغطية قليلة كانت تصونهُ من البرد فالقي على مائدة وقطع الجراحون ساقًا واحتمل العملية بتجلد عجيب فانهُ كان يدخن بدون ان يئن حال كون السكين كانت تقطع اعصابهُ المختلجة . وبعد قطع هذه الساق فحصت الاخرى فقال الجراحون بكدر لا بد من قطعها . فقال مورو لو اخبرتموني بانهُ لا بد من قطع الثنتين قبل قطع الاولى لفضلت الموت فاقطعوها ثم اخذ يدخن . وعند العصر اصبح هذا الكوخ معرضًا جدًا لنيران الفرنسويين الفائزين فصار صنع سرير اخر من عيدان وعمد ونقل الى مكان يبعد بضعة اميال عن ذلك المكان وهو محتمل الامًا يقصر القلم عن وصفها . ومع ذلك التزموا بان ينقلوهُ ثانية في الصباح مع ان اوجاعهُ كانت مشتدة فوضعوهُ في بيت خباز في قرية صغيرة واقعة عند حدود بوهيميا فكتب منها الرسالة الاتية الى زوجتهِ

يا اعز الناس عندي . منذ ثلثة ايام قطعت كرة مدفع رجلي في موقعة درسدن. فيا لسعد لا يفارق نابوليون الخبيث . وقد عملوا عملية جراحية جيدة على قدر الامكان . وقد رجع الجيش ولكن رجوعهُ ليس بانكسار فان المقصود الاقتراب من الجنرال بلوشار . فاعذريني اذ كتبت بهذا الخط فاحبك من كل قلبي واقبلك بحب . انتهى

ومات بعد ذلك بيومين . ولم تتغير افكارهُ من جهة الدين فانهُ لم يكن يبالي بالاخرة اقل مبالاة ومات بدون ان يظهر اقل احترام لله سبحانهُ وتعالى ولا اقل خوف من الابدية . فهذا الموت ليس موت الابطال ولكنهُ موت حيواني . وحنطوا

جسدهُ وحملوهُ الى بطرسبرج ودفن في مقبرة روسية باعظم الاحتفالات العسكرية . فبادر الامبراطور اسكندر الى كتابة رسالة موثرة الى ارملتهِ ووهبها خمسمائة الف فرنك وعين لها معاشًا قدرهُ ٢٧ الفًا وخمسمائة فرنك في السنة . فمور و ثوى في وسط اعداء وطنهِ . ففرنسا طلبت بصوت واحد نقل جثة نابوليون من سان هيلانة لتدفن في وسط امتهِ التي احبتهُ حبًّا لا مزيد عليهِ . اما مورو فربما كانت لا تنقل جثتهُ ابدًا

وفي اثناء القتال وجد الامبراطور انهُ يقود بنفسهِ جنود مدافع يطلقون كراتهم على جنود نمساوية فاضطرب جدًّا اذ راى انهُ يقاتل جيش حميهِ فالتفت الى كولانكور وقال لهُ ان مشيري الامبراطور فرنسيس الاشرار يستحقون الشنق فهذه حرب شريرة بعيدة عن التقوى فماذا يا ترى تكون عاقبتها

وفي مساء هذا اليوم الدموي عاد نابوليون الى درسدن بعد ان بل جسدهُ بالماء وانهكهُ التعب فقابلهُ الاهالي والعائلة الملكية بفرح لا مزيد عليهِ فابرز معهم الاسف اذ ان قاعدة حليفهِ الامين امست عرضة للبلايا اطلاق المدافع وان السبب البعيد لذلك انما هو فرنسا . وتحركت فيهِ عواطف الشفقة وكرامة الاخلاق . فاعطى مبالغ وافرة لجميع الذين لحقت اضرار باملاكهم ولاطف كل الذين كانوا يقتربون منهُ وكلهم باتضاع وشفقة وصرف كل العناية في سبيل اراحة الجرحى من جيشهِ ومن جنود الاعداء وسد احتياجات الاسرى بشفقة ابوية ولم يحرم من ذلك نفس الذين فروا من الجنود المتحدة معهُ ثم اسروا . وكان ذلك الرجل العظيم يميل الى الشعب وان وجدهُ يقاتلهُ اذ انه كان يجهل مقاصدهُ

ولم يرجع الامبراطور الى القصر الا بعد نصف الليل بعد ان كان قد صرف ٣٦ ساعة بالكد والجد بدون ان يرتاح لحظة . وكان قد صرف ساعات كثيرة من هذه الساعات وقد بل جسمهُ بالمطر حال كون الرياح الباردة جدًّا تهب عليهِ . ومع ذلك صرف الليل بطولهِ جالسًا ينشئ الاوامر . اما كولانكور فانهكهُ التعب فتغلب عليهِ النعاس تكرارًا وهو راكب مع ان دمدمة المدافع كانت غير منقطعة ورصاص البنادق يملا الهواء حواليهِ . وقد قال ان جسمًا من الحديد لا يقدر ان يحتمل المشقات التي احتملناها في الاشهر الخمسة الماضية ولكن كيف نقدر ان نهتم بانفسنا حال كون الامبراطور كان يعرض حياتهُ وصحتهُ لمخاطر دائمة . وبعد نصف الليل القى نابوليون بنفسهِ على سرير سفر واستغرق في النوم في لحظة وبعد ان نام ثلث ساعة استيقظ بغتة وخرج من الفراش قائلاً يا كولانكور أأنت هنا فاذهب الى المعسكر وخذ معك رسم الحرب الذي رسمتهُ . وفي هذا الليل وصل جيش فكتور ومارمون فافحص عدد جيوشهما لترى هل تقدران ان تحافظ على المراكز التي عينتها لهما فهذا لازم فانظر بعينيك ولا تركن الا الى ملاحظاتك . فتقدم نابوليون من نافذة ليرى حالة الهواء وكان المطر يهطل والعواصف تهب بعنف والشوارع كانت المياه فيها كالانهر والمصابيح تكاد تنطفي وراى في المعسكر علامات البلايا فان الامطار اطفات جميع النيران والجنود التي اضنكها المسير السريع تطلب الراحة على الاراضي الموحلة بدون ان تجدها . فانحدر الى ساحة القصر وكانت ابطال الحرس الامبراطوري القديم يقومون باعباء الحراسة مع انهم كانوا يحرسون الامبراطور في اليوم السابق ورجعوا معهُ الى درسدن بعد ان بلت اجسادهم بالمطر

وكانوا يرومون ان يرضوا امبراطورهم المحبوب فمع انهم كانوا متعبين جداً صرفوا زماناً طويلا في تنظيف ثيابهم من الوحل والاستعداد لان يكون منظرهم جيداً في الصباح. فعند الفجر اتوا تنظيفها ووقفوا منتظمين كانهم يتمرنون في ساحة قصر التويلري في باريز. فتعجب نابوليون عندما راهم على هذه الحال فان فعلهم كان كانه فعل السحر. فقال لهم بصوت شفقة طالما جذب اليه قلوب جنوده باقتيادي ما هذا انكم لم ترتاحوا وقد صرفتم الليل بطوله في تنظيف ثيابكم. فاجابه احدهم قائلاً اننا لا نبالي بذلك وقد حصلنا من الراحة قدر ما حصلت جلالتك. فقال له نابوليون انني تعودت سلب راحتي. ثم نظر الى الصف فراى جندياً فقال انني اعرفه فسأله قائلاً اظن انك قد حاربت في مصر. فاجاب انني افتخر بذلك وقد حضرت معركة ابي قير وراجعت سوق المنايا فيها. فقال له الظاهر انك بدون نيشان. فاجاب ساحصل عليه في وقت من الاوقات. قال نابوليون لقد حصلت عليه فامنحك نيشان الصليب. فلما راى هذا البطل القديم العهد من تواضع الامبراطور واعتنائه به ما راى كاد يطير فرحاً ونظر اليه وقد ملات الدموع عينيه نظرة لا سبيل الى وصفها وقال انني سابذل حياتي في سبيل خدمتك هذا اليوم بدون ريب. وساقه الفرح الى امساك ذيل عباءة الامبراطور المشهورة ومزق شيئاً قليلاً منها باسنانه ووضعه في عروته وقال ان هذا يقوم مقام علامة النيشان الحمرا الى ان ترد العلامة عليَّ. فسرت هذه الفرقة بما نالهُ ذلك الجندي المستحق المكافاة فضجت كلها قائلة فليعش الامبراطور. فاثرت هذه الاعمال الدالة على حب جيشه الشديد فيه تاثيراً عظيماً فخرج من الساحة بسرعة. وراى ملك سكسونيا ما جرى فبعث الى ذلك البطل اربعاية فرنك وقال له ان هذا المبلغ لابتياع علامة حمرا (هذا على سبيل المجابرة والمزح)

وسار نابوليون في الحال حسب عادته الى ميدان القتال فراى ما تتفتت له الاكباد وتقشعر منهُ الابدان. فانهُ جاء مكاناً مساحتهُ بضعة فراسخ كان قد صرف ثلثماية الف رجل يومين وهم يتقاتلون بجميع الات السلاح وبالف مدفع قتال المستميتين وكانت الارض مغطاة بجثث القتلى الغائصة في الدماء المقطعة والمنسحق بعضها. فكان يرى ايادي ورووساً وارجلاً واصابع وابداناً بدون اعضا وافراساً مقطعة. فاي عين ترى ذلك ولا تحزن ما لم تكن كاعين اولئك الاباليسة الذكور والاناث الذين طالما يتبعون الجيوش الى ساحة القتال للسلب والنهب وكانوا قد سلبوا امتعة القتلى وتركوها عريانة. وكانت هذه الاجساد العريانة ملقاة بعضها فوق البعض الاخر في الاماكن التي اشتد فيها القتال وكان قد صار نقل الوف من الجرحى ومع ذلك كان لا يزال كثيرون منهم في ساحة القتال يئنون انين الموت وكثيراً ما كانوا يصرخون من الالام صراخاً يقصر القلم عن القيام بوصفه. وجمعت الدول المتحدة جنودها من جميع امم اوربا بل من امم اسيا البربرية فكان يتلاقى في ميدان القتال القوزاق البربري والاميرالاوربي المتمدن ويحاول كل منهما اراقة دم الاخر. وكان القططي يمسي مجندلاً تحت الايطالياني والرومي يقع قابضاً على الفرنسوي الذي كان يصارعهُ وبالجملة نقول انهُ اجتمع في ذلك القتال جميع امم اوربا

وكانت هذه المذابح الوسائل التي اتخذتها الدول المتحالفة لبلوغ غاياتها ونفوذ ماربها. وكانت اعمالها سبباً لتاخر اصلاح شوون اوربا

(ستاتي بقيته)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

بلدتهِ سالمًا غانمًا ما لم يمت عندنا*

* وبعد ان اركبوا راغبًا ساروا بهِ وهو غائب عن الصواب مسافة خمس دقائق فأنَّ واختلج فقالوا لقد علقنا الامل بالشفاء بعد ان كدنا نقطعهُ فوقفوا وسقوهُ ماء فشرب وغسلوا وجههُ بهِ فانتعش قليلاً وقال آه لقد حل الاجل . وكانت لوائح شدة الالم والانكسار وذل العشق تلوح على وجههِ فقال له احدهم لا تخف لقد بلغت دار الامان . فقال الى اين تذهبون بي قال احدهم الى مكان ترى فيهِ الراحة . قال هل نبلغ القرية الواقعة في الجهة الشرقية من هذا القفر . فاجفلوا عند استماع ذلك . فقال رئيسهم ماذا حملك على هذا السوال . وكان قد رجع الى نفسهِ حق الرجوع لان غشيانهُ نشاء في الاكثر عن شدة اللطمة وليس عن الجرح فانه لم يكن بليغًا فان الرصاصة التي اطلقت على النهر اصابتهُ في راسهِ فوثب تلك الوثبة وهو بين حي وميت فلم يقدر ان يعمل فيهِ مخالبهُ . فاجاب قائلاً قد سألتكم لانها اقرب القرى فان كنتم ذاهبين الى قرية ابعد منها ارجوكم ان تعدلوا لان الامي شديدة . وقد خارت قوتي من الجوع . فارتاح بالهم وقال رئيسهم لاحد الرجال اطعمهُ شيئًا قليلاً . وكانت قد ابتدات علامات الحمى تبدو في جسمهِ فلم يكن قادرًا على الاكل بل كان يطلب الماء بالتواصل فبعد ان وضع اللقمة الاولى في فيهِ اخرجها وقال لا اقتدار لي على الاكل فاسقوني

وبعد ان ساروا اكثر من ساعتين وصلوا الى القرية وجاءت النساء تخدم راغبًا وتغير ثيابهُ وتغسل رجليهِ ويديهِ وتضمد جرحهُ فشعر براحة لا مزيد عليها وقال في نفسهِ ياحبذا لو كانت سلمى من اللواتي يعتنين بي . وكان في قلق دائم ينظر الى جهة باب المخدع الذي بات فيهِ بامل مشاهدة فتاة كالتي وصفها ذلك الرجل . فذهب تعبهُ سدي وعند نصف الليل نام محموماً واستيقظ في الصباح مرتاحًا جدًا . فطلب ان يخرج الى خارج البيت فقيل لهُ ان هذا يضر بك في الحال فان جرحك في صدرك وقد اثر فيك الخوف والتعب فاصفر لونك وهزل جسمك فتحفظ لئلا يشتد المرض

وعند العصر اجتمع الرجال في مكان منفرد وتشاوروا من جهة موافقة شن الغارة بوجود رجل غريب في القرية فقال الرئيس اخاف ان يرى ما يقف بهِ على حقيقة حالنا . قال احد الرجال انهُ في المخدع ولا ينبغي ان يسمح لهُ بالخروج بالسهرة فاذا رجعنا لا يعرف سبب رجوعنا . قال الرئيس لقد احسنت فالاوفق ان نذهب في طلب الغنائم فركبوا بعد ان غابت الشمس باكثر من نصف ساعة وساروا قاصدين قرية منفردة كانوا قد ارسلوا

رجلاً منهم اليها قبل ذلك محملاً فاكهة ليستكشف احوالها ويتعلم طرقها ويرى اماكن ماشيتها. فعاد اليهم واخبرهم بكل ما راى وبان في مكان يبعد نحو نصف ساعة عنها افراس وآثار تدل على ان ساكني ذلك المكان المنفرد من اهل الثروة واشار بالحمل على القرية اولاً وغنم ماشيتها وما فيها من الحلي والزاد . ثم بالحمل على ذلك المكان المنفرد. فاستصوبوا رايهُ وعولوا على ذلك وساروا قاصدين القرية المذكورة وسار هو في مقدمتهم ليدلهم عليها

وبعد ان خرج رجال القرية دخلت اكثر النساء البيت الذي كان فيهِ راغب فاخذ يتفرس فيهن بامل وجود تلك الفتاة التي كاد يتأكد انها محبوبة المدنية ولكنهُ لم يرَها . وفي اخر السهرة دخلت البيت فتاة جميلة وجلست بالقرب من الفراش الذي كان نائمًا عليهِ فاحدق بها فراى انها تشابه التي وصفها ذلك الرجال فقال في نفسهِ هذه هي الفتاة التي جعلني وصف ذلك الرجل اظن انها سلمى . فتكدر جدًا اذ راى ان كل اتعابهِ ذهبت سدى وقال الظاهر ان الله يخ لي بلوغ المطلوب. مع انني كدت ابيت في هلاك مبين وقد خلصني هولاء اللصوص ولكن ربما كانوا لا يسمحون لي بالرجوع الى الاوطان الا بعد ان افدي نفسي بمبلغ وافر من المال . فاذا رايت انهُ لا بدّ من ذلك اطلب اليهم ان يمكنوني من الانتظام في سلكهم وشن الغارة معهم لعلهم يعينوني على نوال المرام لان بحثي وحدي عنها ربما كان قليل الجدوى. وان وجدتها العجز عن تخليصها . وكانت تلك الفتاة جالسة بالقرب منهُ تنظر اليهِ نظرة من يروم ان يجعل المنظور اليهِ على حذر . فاخذت النساء تخرج ولم يبقَ في البيت معها غير امراتين تغلب النعاس على احداهن فنامت وهي جالسة . اما الاخرى فاخذت

تحدث الفتاة بامور متعلقة بالزواج . وبعد ان تحدثتا نحو ربع ساعة قالت لها الفتاة ان المجروح يطلب شربة ماء فاسقيهِ . فلما خرجت قالت لراغب انك في قرية لصوص وقد سبوني ويرومون ان يزوجوني بشقيق كبيرهم وانا مخطوبة في وطني فان عدت الى وطنك وتمكنت من تخليصي تفعل ما يثيبك الله عليهِ فانني ابيت مسجونة عندهم بعد شهر اذا لم اجارِهم على مرامهم. وعند رجوع المراة بالماء غيرت الحديث وقالت لهُ الم تقتل الوحش الذي حمل عليك وجرحك هذا الجرح . قال لها بلى ولم يجرحني الا بعد ان جرحتهُ الجرح الذي مات بهِ

وبعد ذلك باقل من عشر دقائق خرجت تلك الفتاة وقال راغب للمراة التي اسنتهُ ان هذه جارية جميلة لطيفة والظاهر ان زوجها يضايقها . قالت لهُ انها غير متزوجة. قال اما هي بنت الشيخ. قالت لا ولكنها خطيبة شقيقهِ. ولما راى من اجوبتها المختصرة انها لا تروم ان تحدث بشانها قال لها الاوفق ان انام قليلاً . قالت لهُ ان النوم اكثر فائدة لك من الدواء. فنام وزارهُ طيف سلمى في المنام فحدثها وامسك يدها . ويا حبذا لو كان ذلك في يقظة وليس في حلم

وفي الصباح سمع ضجة وصوت مسير افراس كثيرة فاراد ان يسال المراة التي لم تكن تخرج من البيت عن سبب ذلك فلم يجدها فنهض وفتح نافذة من الجهة التي كان يسمع الضجة فيها فراى فرسانًا وماشية وحميرًا محملة ثم راى فارسًا راكبًا ووراءهُ فتاة . ولم يقف عند النافذة الا دقيقة حتى دخلت المراة مرتجفة وهي تقول لهُ اذا عرف احد انك نهضت من الفراش وفتحت هذه النافذة اموت قتلاً لا محالة وتبيت انت في رمسك فاياك والتفوه بشيء يدل على

انك رايت ما رايت . قال لها لا تخافي فقولي لي ما
هذا قالت هولاء رجال القرية . قال اين كانوا .
قالت ان عندهم ماشية كثيرة وامتعة نفيسة
و يتظاهرون بالفقر والاحتياج خوفاً من ان يطمع
بعض المامورين فيهم و يسلب مالهم فعرف ان هذا
نفاق . فقال لها رايت فتاة راكبة وراء احد الفرسان .
قالت هذه شقيقتنا كانت مع الماشية فاتى بها الى
القرية . قال لها لقد احسنتِ فاعلمي انهُ قد طابت
لي السكنى في هذه القرية لان اهلها على جانب عظيم
من الشفقة فاروم ان تستاذني لي الشيخ بالاقامة فيها
واكون بدون ريب منقاداً الى اوامره مهما
كانت . قالت اظن ان هذا ضرب من المحال
فالاوفق ان تشكرهُ على معروفهِ وتقول لهُ ان
وطنك بعيد فلا تقدر ان تاتي قريتهُ مرة اخرى
ومع ذلك لا تنسى احساناتهِ ومساعداتهِ . ففهم راغب
المقصود من ذلك اجمع وقال لها السمع والطاعة
وانني اشكركِ انت ايضاً ولا انتظر الاجتماع بك
ثانية ولذلك ارى نفسي غير قادرة على مكافاتك .
فتجمل برهة واذا بتلك الفتاة قادمة وقالت للمراة
التي كانت تحرس راغباً اخرجي وتفرجي . فقالت
لها لا تمكنيهِ من فتح النافذة ولا الخروج . قالت لها
كيف امكنهُ من ذلك . ولما خلت بهِ قالت قد
نهبوا قرية وسبوا فتاة جميلة جداً فلا تخرج من القرية
الا بعد ان احمل اليك خبرها لعل اهلها يسعفونك
بتخليصها وتخليصي فتمارض يوماً او يومين . قالت لهُ
ولا تكثر من السوالات وجارهم في كل شيءٍ واعلم
انني لم انجُ من القتل الا بمجاراتهم والاهتمام بما يأول
الى نفعهم وراحتهم . ثم اخبرتهُ باسم وطنها وابيها
واخيها وقالت لهُ اذا وصفتني على مسمع منهم
يتيقنون انني لا ازال في قيد الحياة فيبذلون ما عزَّ
وهان في سبيل تخليصي ولا سيما خطيبي الذي لا
بد من ان يكون سائحاً في البراري يبحث عني

اما العجوز فرات ان الاوفق لها مضايقة سلمى
وحملها على الاقتران بالمامور الاول لانها كانت قد
تيقنت انها تنال منهُ المكافاة . فدخلت عليها ذات
يوم وقالت لها يا بنتي لستِ من الجاهلات اللواتي
لا يميزن بين الغث والسمين وقد تيقنتِ انك
زوجة المامور فلماذا تعاملينهُ بالصد والجفا حال
كونك متيقنة ان زوجتهُ تكون ارفع نساء هذه البلاد
مرتبةً واعظمهن شاناً واغزرهن مالاً نافذة الكلمة
معززة مكرمة جميع الناس لديها كالعبيد الارقاء
فاليكِ عن هذا الجهل وما لك ولوالدك الذي
رباك بالفقر فهل تظنين ان اقترانك بهذا المامور
الخطير يضر بهِ اما تعلمين ان ذلك يعود عليهِ
بالنفع العميم . وقد تيقنت انهُ اذا جاءك في الغد
وثبتِ على غيك وعنادك يضرب عنقك او يميتك
جوعاً وظماً . ولا ارى بداً من ان انفذ اوامرهُ
لئلا يفتك بي فجمالك وتعليق امله بعدولك عن
هذا الغرور و بجهلانهِ على ان يصطبر عليك . اما انا
فعجوز لا ينتظر مني غير انفاذ امرهِ فان قصرت
يغتاظ و يوقع بي لا محالة . فقالت سلمى لقد حملتك
ثقلاً عظيماً وحرمتك نوال منافع عميمة بعنادي
فما الحيلة والتدبير وقلبي لا يرتضي بان يجعله مالكاً
عليهِ وقد صرت زوجة لهُ ومع ذلك اكرههُ فاطلب
بعدهُ وافضل الموت على ان اعيش معهُ وانا عالمة
بانهُ قادر على تعذيبي بالجوع والعطش والضرب
والسجن ومع ذلك لا اقدر ان ارغم نفسي على
مجاراتهِ لانقذها من عذاباتهِ واخلصها من افاتهِ
فاتوسل اليك ان تمديني برايك وتسعفيني
بارشاداتك ولا ريب في انهُ ظالم عاتٍ لا يرحمك .
قالت العجوز ان الراي السديد في اجابة طلبهِ
الانقياد اليهِ . واظن انك لا تخسرين بالاقتران بهِ

فما لك ولزيد ولعمرو والغرام وهم وتخيل تزول قوته بتغلب العقل على الميل والشهوة . فاذا جاء اليوم مساء لاقيه بالترحاب والبشاشة وقولي له لقد اخطات والعفو من شيم الكرام وقد تيقنت انني جلبت على نفسي غضبك ووقع عليَّ بالاستحقاق قصاصك. وقد انجلى عن بصري ستار الوهم بارشادات العجوز وصممت على التمتع بلذة الاقتران بك ومشاركتك في نعيمك وبؤسك . قالت سلمى يسهل عليك التفوه بمثل ذلك لان قلبك لا يضاده غير انه صعب عليَّ فارجوك ان تخلصيني من هذا العذاب الاليم والبلا العظيم . قالت لها قد سمعته يقول في نفسه اذا اصرت سلمى على الصد والجفا اميتها جوعًا ولاطيل عذابها اطعمها كل يوم نصف رغيف واسقيها جرعة من الماء . فلما سمعت سلمى ارتعدت فرائصها وخفق فوادها واصفر لونها وقالت بصوت مرتجف ماهذه البلية العظيمة . ثم قالت اذا شرع في تعذيبي على هذا النمط اقتل نفسي بطرحها من هذه النافذة او انقاد الى ارادته بدون تردد . قالت العجوز ينبغي ان تنبئني انه اذا جاء في هذا المساء وعاملته بمجاري عادتك يبتدي في تعذيبك في الحال . قالت سلمى لا ارى بابًا للفرج الا بالتسليم لارادته والتصميم على مجاراته

اما والداها فكانا لا يزالان مسجونين مهملين لا يسال احد عنهما ولولا الضابطي الذي وعد بمساعدتهما والدراهم التي اعطاهما راغب اياها لمرضا من قلة الاكل وفساد هواء السجن وقلة النوم من ازدحام جيوش البراغيث الجرارة ومهاجمات كتائب البق المخيفة . وشرط السجن ان لا يكون مضرًا بالصحة ولاسا لبًا للراحة الاعتيادية ولا معـذبًا للجسم وان ينحصر القصاص في سلب الحرية . وهو مكان اصلاح وتربية ولا ينبغي ان يكون مكان هدم

الصحة وتعذيب الجسد . ولم يكن ابوا سلمى يعلمان ما هي حقوقهما من هذا القبيل ولو عرفاها لما اجدتهما المعرفة نفعًا ولكنهما كانا يعلمان الامر البديهي وهو انهما بريئان من التهمة مسجونان ظلمًا . اما البراغيث والبق والجوع والرائحة الكريهة فكانا يحسبانها من القصاص الذي يستحقه من يسجن عدلًا

الفصل العاشر

ان حوادث الزمان من اغرب الامور واعجبها وتقلباته تحير العقول . ولا ريب في ان الانسان يصبو الى تتبعها فيستفيد منها ويلتذ بغرائبها فيرى فيها من جعل للعدل والانصاف ظالمًا ومن خصص نفسه للظلم يفعل ما ينفذ به العدل . فاللص من اظلم الناس وصنعته الشر والضرر ومع ذلك قد ينشا خير عنها وينفذ بها عدل وانصاف ويقاص بها ظالم . فهذه امور تحدث كل يوم في اكثر الاحيان ولكننا لا ندرك نواميسها لنعرف جميع اسبابها وعواقبها فننسبها الى الصدفة او السعد او النحس . فما لنا ولذلك الان فالاوفق ان نعود الى خبرنا فنقول ان اللصوص ساروا الى القرية التي كانوا قد ارسلوا من يستكشفها ووصلوا اليها بعد نصف الليل باكثر من ساعة وتهددوا الرعاة بالقتل ان صاحوا وامروهم بان يسوقوا الماعز فساقوها فاستيقظ بعض الاهالي فراوا اللصوص متسلحين واكثرهم راكبًا افراسًا كريمة والرعاة يسوقون الماشية فصاحوا باهاليها فاستيقظوا فاطلق الفرسان الرصاص ترهيبًا لهم . فالجبن من نتائج الذل والاستبداد في الامم يضعف عزائمها فتبيت تخشى ان تدافع عن ذمارها . وكان عدد اهالي القرية يزيد كثيرًا عن عدد اللصوص ومع ذلك لم يتجاسروا على ان يخرجوا ويجتمعوا لمقاومتهم وصيانة ماشيتهم وامتعتهم لانهم كانوا يخشون ان تكون المقاومة سببًا لاغاظة

اللصوص فيرجعون اليهم و ينتقمون منهم ولو جاء لص واحد لما تجاسروا ان يدفعوهُ او يلقوا القبض عليهِ لئلا يخرج من السجن بالرشوة و يرجع عليهم مع قومهِ ويفتك بهم و يسلب مقتنياتهم . فساقوا الماشية ودخلوا ٣ بيوت وسلبوا منها القليل الذي وجدوهُ فيها من الحنطة والشعير وحملوه على بغل من بغالها وارسلوا ٣ انفار منهم معها الى القرية وقالوا لهم بعد ان تبعدوا مسافة نصف ساعة عنها ارجعوا الرعاة لئلا يعرفوا قريتنا وانتظرونا فاننا سنحمل على مكان منفرد ونعود اليكم بعد وصولكم بساعة او نلحق بكم لان سيرنا بدون ماشية يكون بدون ريب اسرع من سيركم . و بعد ان انفصلوا سار بهم الدليل جنوبًا قائلاً انني اخشى ان تكون غنيمتنا هذه المرة علة القاء الشقاق بيننا . قال لهُ رئيسهم ان هذا محال فان كلاًّ منا شريك الاخرين في كل شيء وخزينتنا واحدة ومعيّناتنا كذلك . قال ان هذه الغنيمة درة يتيمة لا سبيل الى الاشتراك بها . قال ماذا عسى ان تكون قال انما هي فتاة خلتها من حوريات الجنة فالقلم لا يقدر ان يقوم بوصف جمالها وجلالها وقدها واعتدالها وحسنها ولطفها . قال الرئيس ان كانت كذلك يقترع عليها العزبان وتكون لمن يحكم النصيب بها لهُ . قال الدليل ربما حكم بها لمن لا تريد ان يكون زوجًا لها . قال بعد ان نلزمها بان تنتظر سنة فان لم ترضَ بهِ نعيد القرعة . قال ان في هذا الحكمة واصابة فاسال الله ان يجعل العاقبة خيرًا

هذا وقد ذكرنا الحديث الذي جرى بين سلمى والعجوز . وفي نهايتهِ خرجت العجوز لقضاء حاجة فخيل لسلمى ان السماء تكاد تهبط على راسها والارض تمور تحت رجليها فبكت واسف بكاء وندبت سوء حظها واي ندب وناحت نوح الثكلى وهي تقول في نفسها لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل . وكانت جالسة بالقرب من نافذة تطل على الطريق التي ياتي المامور الاول منها فراتهُ مقبلاً فجرى الدم باردًا في عروقها وقالت قد جاني الويل والعذاب فماذا افعل يا ترى هل اجاريهِ او اصدهُ هل اقتل نفسي او احتمل العذاب وكانت تزداد حيرتها واضطرابها باقترابهِ فدعت العجوز قائلة ماذا افعل . اجابت لا خلاص لكِ ولا مناص من يد هذا الظالم الجبار والعاتي القهار فلا اوفق ان تدفعي عنكِ غضبهُ وغيظهُ وتذاية وجورهِ بالانقياد الى ارادتهِ وانفاذ كلمتهِ . فانك زوجتهُ فتنهدت سلمى وقالت ان جاريتهُ على مرامهِ اكون كالباحث على حتفهِ بظلفهِ . قالت العجوز لقد اقترب من هذا المنزل فلاقيهِ بالتكريم والترحيب واستغفري فيعفو عما مضى . فتكلفت البشاشة والسرور ولاقتهُ وهي تقول اهلاً وسهلاً بسيدي الكريم ومولاي الحليم لقد ندمت على ما قد فرط مني وجهلي يشفع بي لديك فاعفُ عني واسبل ذيل المعذرة فوق الذنوب والهفوات . وتيقن انني زوجة امينة قد عصت لك امرًا وجاءتك طائعة نادمة . فسر بهذا الخطاب وقال لها لقد عفوت عن جميع اثامك وغضضت الطرف عن كل ما قد فرط منك وحسبت هذه الساعة بداية الاجتماع فقري عينًا وطيبي خاطرًا وتيقني انك تنالين متمناك مهما كان فهيا بنا ندخل المخدع لنستريح من اتعاب الطريق ونجني ثمار الملذات في زمان الاجتماع والصفا فكيف لا يقول من فاز برضاك قد نلت كل المرام فكفى . وكان في فوادها نيران تتاجج ولسانها يترجم عن غير ما انطوت عليهِ بواطنها . ومع ذلك اعتصمت بالصبر الجميل وقالت هذا ضيق لعل الله يعقبهُ بالفرج . ثم قالت هيا بنا ندخلهُ ونقضي بالحظ هذا اليوم فتجلى اكدار القلوب و ينال كل منا بعض المطلوب . وكان ذلك

الرجل يسمع حديثها وهو لا يصدق اذنيهِ . الان صدها وتمنعها وعنادها جعلتهُ يقول انني احاول المحال فالاوفق ان اميتها بالعذاب . وبعد ان جلس غسلت وجههُ ويديهِ بيديها وقالت لهُ ان بين هذه الحال والحال الماضية بوناً عظيماً . قال الم تشعري بالفرق . قالت كيف لا . قال هات الخمرة لنجعلها قاعدة الصفا والملذات واسقينيها من يدك البيضاء وامزجيها بخمر رضابك المسكر فان فيك معنى ليس في الخمر . قالت انني لم اتعود شرب الخمر ومع ذلك قد مصصت القدح انفاذاً لامرك ولما دنت منهُ بالكاس قال اهذا غصن بان او ظبية تتجلى تحمل اليَّ خمرة العنب وسكري من خمرة معانيها ونبيذ رضابها وصهبا الحاظها . فتناول الكاس وقال في كل عضو من جسمي قلب قد هام بك واشتد عليهِ وجدهُ وغرامهُ . وفي خطراتك يخطر قلبي وبميلك يميل فؤادي وبصدك موتي وذلي وبوصلك حياتي وعزي فقد تجليت امامي بدراً يخجل البدور وعطراً وندّاً فنكهتك المسك والعنبر ويتضوع منك ما يتضوع من الورد والنرجس والياسمين . ووقوفك امامي بهذه الكاس فوز اعظم من الفوز بملك فسبحان من غير قلبك وبدل صدك بالوصل . ولا لذة للخمر بعد خمراتك لولا امتزاجهُ برحيق شفتيك . فاحمر وجهها بهذا الوصف واخجلها فقالت لهُ بصوت اثر في فؤادهِ اشد تاثير الا يعظم الغرام الصغير ويصغر العظيم فانك ترى فيَّ ما لا يراهُ احد وقد رايت منك بعد شرب الخمر ما لم ارهُ قبلاً فسررت بذلك وقد صممت على ان اسقيك فاجلُ هذا الهم عن قلبك . ثم استرجعت منهُ الكاس وقالت كيف تركت ثمالتهُ . فاخذهُ منها بسرعة وقال الم تتيقني انني قد سكرت قبل الخمر فاعذري ولا تعذلي ورقي لمغرم طالب رضاك بعد ان اصبح من بعض اسراك . فملات الكاس ثانية وقالت لقد عقد حبابها كما كان يعقد دمعي فوق صحن خدي . قال لقد شوقتني الى دمعك الذي كنت اراهُ يتساقط فوق وردك ومن ظماي اغنى ان ارتوي منهُ . قالت ان طرفي سخي فلا يبخل بالدمع اذا كسرت قلبي بغياب او جفوة او هجرتني او صددت بعد الوصل او بردت حرارة الهوى فيك بعد هذا الحب . فتناول منها القدح وقال سكرت الان من فصاحة كلامكِ ولطف حديثك . ثم قال هذه الكاس تشهد بعهدنا ووعدنا وشربها . ولما رات انهُ محب لشرب الخمر قالت في نفسها لا انفك عن سقيهِ الا بعد ان يغيب عن الصواب بالسكر فاغطيهِ واذا نهض في الصباح ابادرهُ بالشرب ايضاً لعل الله يسعدني بما يبدل ضيقي بالفرج ومن اغرب الامور ان الله سبحانهُ وتعالى وفقها الى ذلك . فانها بالغت في ملاطفتهِ ومكنتهُ من ان يتناول الكاس ويقبل يدها ومدحتهُ اعظم مدح فاسكرتهُ بحديثها ولفظها ومعانيها وجمالها والحاظها وقوامها فبات لا يدري ماذا يفعل . وبعد ان امسى نشوان امرت العجوز بان تاتي بالطعام فبسطتهُ على خوان واخذت تطعمهُ وتسقيه الى ان بات لا يقدر ان يقف من فعل الخمرة . فكان يطلب اليها ان تشرب معهُ ولكنها كانت تمتنع وتقول ان سكري بسكرك وفرحي بفرحك ولذتي بلذتك فاشرب هنيئاً مريئاً . وفي النهاية امسى مطروحاً عند الخوان فغطتهُ فنام كانهُ ميت . فخرجت وقفلت الباب عليهِ وقالت للعجوز لقد اشرت عليَّ بان اقبل بالاقتران بهِ مع انهُ مرتكب جميع المعاصي وقد بات مطروحاً من السكر كالميت فكيف ارضى بان يكون مثل هذا بعلاً لي . قالت انهُ وحش بربري ففي الغد

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حويس وغيره)

السكر

قال رجل لخادمهِ ان كنت لا تبطل السكر اطردك من خدمتي . اجابهُ اه ياسيدي لا تؤاخذني على ذلك لانني ابتدي بالشرب ثم اسكر ومتى سكرت لا اعلم ماذا افعل فأشرب الى ان اغيب عن الصواب

اعلان

قد نشر هذا الاعلان في مدينة لوندرا في ٢٥ (اغسطوس) سنة ١٨٧٠ ارملة لها من العمر خمس وعشرون سنة تقبل بان تتزوج بالشروط الاتية وهي . اذا كان عمر الرجل من ٢٥ الى ٣٠ سنة تدفع لهُ خمسين الف فرنك والذي يزيد عمرهُ عن ذلك اي من ٣٠ الى ٤٠ تدفع لهُ ٢٥ فقط والذي يزيد عمرهُ عن ذلك يدفع هو المبلغ المذكور . فالذي يرغب ويقبل الشروط المقدم ذكرها فعليهِ ان يخبر بذلك الارملة المذكورة وسكنها في شارع سنت مارك نمرة ١٦

كثرة الكلام

كثير كلام زار احد الادبا وابتدا يكثر من الكلام فتكلم نحو ساعتين بدون ان يسمع جواب من الاديب فاستعذر منهُ بقولهِ لربما ازعجتك بكثرة كلامي . قال لهُ الاديب لا تزعجني ما دمت غير صاغٍ لكلامك

افة العدل

تخاصم رجلان على دعوى واشتد النزاع بينهما فحضرا امام الحاكم الشرعي وصدَّر كلٌ منهما دعواهُ في المحكمة فوعد احد الخصمين القاضي على غفلةٍ من خصمهِ بطيري دجاج بشرط ان يساعدهُ على خصمهِ ويثبت لهُ الحكم . وفي الغد حضر الخصمان فرأى احدهم ان القاضي يميل الى خصمهِ فنطن اذ ذاك بعادة ذلك القاضي ولما انفض المجلس اتى القاضي ووعدهُ ببقرتين بشرط ان يوجه اليهِ الحكم فطمنهُ القاضي كل التطمين ثم في الغد حضر الخصمان ايضًا وترافعا فاعرض القاضي عن صاحب الدجاج وهذا لم يكن عالمًا بما فعلهُ خصمهُ فقال يامولاي اذكر الدجاجات فاجابهُ قائلاً قد اتاك يا ابني من يقدُّ الارض قدًّا

الجواب المغضب

امرأة كانت تغتسل كثيرًا فقال لها حموها اني لا اراكِ تفعلين شيئًا الا الغسل بديك فاجابتهُ من كان مقيمًا بين البلوعات يجب ان يستعمل كل انواع النظافة ولاسيما الغسل

الثار باللسان

تخاصم رجل وامرأة واشتد الخصام بينهما فافضى الامر بالرجل الى ضربها وطردها قائلاً اذهبي من بيتي فقالت لهُ احمد الله على ذلك ان ذهابي من بيتك يخلصني من معاشرة الحمير

الجنان

الجزء الثاني عشر

عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٥ منهُ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تعوَّد الناس التقلب في السياسة والانتقال بسرعة من حال الى حال فاصبحوا يستغربون ثبوت الامور برهة بعد ان اصبح شان الدول الثبات على عدم الثبات كما اضحى ديدن الروس والانكليز الاتفاق على الاختلاف. فان ملنا الى السلم او لم نمل اليهِ وصرفنا النظر عن امور مهمة سياسية او لم نصرفهُ عنها لاينفك كلام الكونت اندراسي يخيل لنا خيالات ترتعد منهــا الفرائص وترتجف منها القلوب لانهُ صرّح بما قرَّر في العقول بان الموتمر آلة تقريبية مبداها اقل خطرًا من عقباها فكأَنَّ الناس باتوا ملتزمين بان يحملوا اثقال انتظار اعمالهِ ومباحثاتهِ ومفاوضاتهِ متوهمين انهم يدركون من الخطر شأْوًا لم يدركوهُ من قبل واذا تاملنا في كلامهِ وفي اراء اوربا التي استدللنا عليها برواج القراطيس المالية الدولية واسعار الماكولات وارتفاع اثمان المواد التنعمية كالحرير نرى انها لم تتشاءَم منهُ تشاؤم مَنْ يسمع كلامًا كالذي سمعناهُ او انهم راوا كلامًا اخر يرمح الافكار سابقًا او لاحقًا لما بلغتنا اياهُ الرسالات البرقية ومَنْ يا ترى لايسلّم بان نبالَ الافكار قد كلّت في زمان عودتنا بنانة التقلّب في الهوى فلا نلقى غير صدٍّ بعد الوصل ووصل بعد الانقطاع حتى كادت حبالُ الامل تنقطع بسيوف انتضاها فروع صبر جميل اعتصمنا بهِ منذ ثلثة اعوام كأَنها آجال تتطاول وفي كل ساعة ننتظر حلول الاجال او زوال المخاطر والاستئمان ومن المحقق ان اوربا قد نفت اكثر مخاوفها واضعفت بالامال خشيتها

وانعقاد الموتمر بعد ان فسخ العقد تكرارًا يشفُّ عمّا امست القلوب في اشتياق اليهِ ووجد تصبو اليهِ وتحن صبوة العاشق الولهان وحنينهُ ولكن ناطور السياسة منصوب بين زرعها وهو يلقي الخوف في قلوب الرجال وهو التاهب والتجهيز والاستعداد الصادرة عن تباين المصالح ومن المحقق ان جرائد العالم قاطبةً قد غيرت منهجهــا والروس قد مالوا الى السلم فانهم باتوا في ضجر من الحرب فاصبحوا يتمنون العود الى رياض الراحة وبحبوحة رواج الاعمال التي وقفت دواليبها فوقفت اسباب معاش ملايين ولا ناتي بما لا يعرفهُ الناس طرًّا بقولنا انهُ لابد من ان ينجح اهل الموتمر او ان تحبط اعمالهم على ان نجاحهُ ربما كان مرقيًا لصوالحنا او مضرًّا بها. وما ادرانا انهُ يحل المسالة الشرقية حلًّا نهائيًا مبنيًا على الاختبار السابق والتجربة الماضية واحباط اعمالهِ قد ياول الى نفعنا وقد يضر بنا وقد اختلفت الاراء من هذا القبيل وتباينت ولكل منها دولة يستدل بها على خير ونفع وادلة اخرى كافية لان تبين اننا على الحالين لانجني ثمرات يحق لمن زرع زرعنا وكد كدنا وصبرنا يه على مرارة الزمان الذي طويناه كالسكارى من خمرة المصائب او كمن قد بلاهم الله بغشيان تسدل بهِ غشاوة فوق البصيرة بدون ان يقطع حراك الجسد وقد تقرر في العقول لموافقة المعقول والمنقول ان المسالة الحالية لاتبلغ ربوع التسوية والتقرير الا بحدوث انقلاب عظيم بالحرب او بدون حرب اي لابد من ان تطرأ تغييرات مهمة على معاهدة سان استفانو وان تبدل بغيرها كمعاهدة سنة ١٨٥٦ من جهة اشتراك دول اوربا بها

وتجديد ضمانة ما يضعهُ المؤتمر من القوانين والشروط والحدود فان هذا المؤتمر ان اجتمع و يسر الله امو ره وجاء بفض المشاكل الجارية يلقي على عواتق الشرقيين فروضاً جديدة وعهوداً اذا تصر وا عن القيام بها وخملت هممهم والهتهم غاياتهم الشخصية وانتقاماتهم وانحرافهم وتحزباتهم عنها يرجع بنا الزمان الى الدور الخفيف الذي خسرنا ما خسرنا وجعل زهرة حياتنا تصرف بالهم والغم فلا ترى غير دموع مذرفة تنفتت لها الاكباد و ينفطر الفؤاد وتنهدات وعبوسة وذلاً وحيرة وقياماً وقعوداً بدون ثمرة وزفرات تعجب من يعلم بها اذ انها لا تترك صاحبها رماداً ولا تكون العاقبة القادمة كالعقبة الحالية كما ان هذه لم تكن كالتي سبقتها والظاهر انهُ ستقام لجن مناظرة داخلية او مختلطة وتضع قوانين جديدة و يقلل تعلق الولايات بالقاعدة فيما يختص بالامور والاحتياجات المحلية وتراعى اصول المساواة وتوسع الحقوق الانتخابية وتضيق دائرة النفوذ الاجرائي لان المقصود تقوية الامم الشرقية وتاهيلها لان تصلح شوونها في بلاد اصبحت سبل اهم دول اوربا اي الابواب التي تصب منها انهار ذهب الشرق لقيام تجارة الغرب واستقامة امورها المالية والقوة في الدول لا تكون الا كالقوة في الاشخاص بصحة الجسم اي بان تكون قابلية الاكل وقوة الهضم وكل اعمال اعضائهِ قائمة باعمالها بالضبط والربط فلا ترى قابلية بدون طعام من جرى ارتباك مالية ولا طعاماً بدون قابلية من جرى انسلاب امنية الاعمال والتملك ولا عضواً مهشماً وقد طالما اشتاقت النفوس الى ذلك وصبت اليهِ بدون ان تنالهُ فالمؤتمر والحالة هذه ربما كان لا يقتصر على تقرير نسبة دولة الى دولة اخرى ولا على انشاء امارات وتوسيع اخرى ولكنهُ يوجه خواطرهُ الى القاء عناصر الاصلاح في كل عرق وكل جارحة ومكان ومن المحقق انهُ اذا اعقد تلقى على عاتقهِ اثقال عظيمة تتوقف عليها سعادة ملايين لانهُ سيحاول حل مشاكل عمت دول اوربا على مجانبتها منذ اكثر من خمسين سنة ولذلك لا بد لنا من ان نترقب اعمالهُ اذا التأم باعين مفتحة وتيقظ وانتباه فان المشاكل والقلاقل والضيقات الماضية قد زادتنا ولوعاً في الراحة والسكون والرخا ولا ينبغي ان نبيت في قلق و يأس اذا رأينا السيوف مسلولة والرماح مشرعة فانهُ ربما نشأ عن الشر خير عظيم ونفع عميم واهل الشرق يتوقعون نوال خير من الحرب لا يتوقعون نوالهُ بدونها وقد ازداد هذا بعداً والذين حاولوا تكراراً اقتل حضرة امبراطور المانيا المحبوب جداً عند اكثرية امتهِ الكثيرة لا يقصدون بذلك احداث تغيير في السياسة الشرقية بقبض ولي عهدهِ على ازمة الامور ولكنهم يرومون القاء الرعب في قلب خلفهِ ليصير الامتناع عن مضايقة السوسيال بابطال جرائدهم وفض جمعياتهم والقا القبض على الذين يذيعون قواعدهم فان الحكومة الاجرائية في المانيا وجهت خواطرها في المدة المتاخرة الى مقاومتهم خوفاً من ان يوقعوا خللاً في انتظام الهيئة الاجتماعية الحالي و يتعدوا على حقوق التملك وقوانين الاعمال فان السوسيال هم الذين يقولون ان انتظام العالم الحالي ليس بعادل فانهُ يمكن اناساً من ان يجمعوا من المال ما يكفي لمئات منهم حال كون ملايين يكادون يموتون جوعاً ودنقاً وانهُ من الواجب على الحكومات ان تبادر الى وضع نظامات جديدة من شانها جعل توزيع المال توزيعاً اعم وغير ذلك مما يرد عليهِ و يرفض

تلغرافات

الاستانة في ٣ حزيران (جون) قد صار الغاء الليفانت هرالد

من برلين • قد صارت محاولة قتل امبراطور المانيا مرت ثانية وهو يتنزه فاصابه رصاص الغدارة التي اطلقت من بيت في ساعده وخده • فحاول الذي اطلقها قتل نفسه ولكنه صار القا القبض عليه

الاستانة في ٣ منه (مساء) من برلين • قد اصاب الامبراطور ثلثون رصاصة صغيرة في راسه وعنقه وساعده • والمامول ان يخلص من الموت • والذي حاول قتله نوسيال • القونصوليد العثماني ٤٠ ١٤ اسهم الطرق الرومليه ٢٥ • ٤٢ القائمة ٢٧١

باريز في ٣ منه • (الساعة ١١ صباحا) المصري الموحد ٤٤ ٣/٨ • الروسي ٨٣ ٣/٨ • بدون كوبون • المصري الممتاز ٦٧ ١/٤ العثماني ١١ ٣/١٦ الايطالياني ٧٥ ٣/١٦ • الانكليزي مع الكوبون ٩٧ ١١/١٦

لوندرا في ٣ منه (بعد الظهر بساعة) المصري الموحد ٤٥ ٧/٨ • الممتاز ٦٩ ٣/١٦ • الروسي ٨٢ ١/١٦ •

باريز في ٣ منه • (قرب نصف الليل) الفرنسوي ٣٥ • ١١١ المصري الموحد ٧٥ • ٢٢٤ الروسي الجديد ٨٥ ٣/٨ العثماني ٤٠ • ١٢

الاستانة في ٤ منه • البنك العثماني ٦١ ١/٨ القونصوليد العثماني ١٤ ٣/٨ طرق الروملي ٤٤

اخبار مختلفة

المسموع ان حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان يسافر الى الاستانة بالرخصة في ٢٤ حزيران (جون)

ان نيافة المطران بطرس البستاني قد تعب من قطع المسافة بين بيت الدين وصور فيبقى فيها الى ان يرجع الى الصحة التامة

المسموع انه يطلق سبيل الذين سجنوا من وكلاء الاهالي المتشكين عن قريب

راي مستر كلادستون

لا يخفى ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق هو الان رئيس الحزب المضاد للحكومة ويخطئها على الدوام وقد نشرت جريدة التيمس جملة بشان ارائه وهذه ترجمتها

ان مستر كلادستون يخطئ الحكومة في سياستها ويصرح بذلك كل ما سنحت الفرصة • وقد طالما قال انه ما من خلاف عظيم بين روسيا والبلاد الانكليزية وان مسالة باطوم لا تساوي ٥ ليرات • ومسالة بسارابيا ليست بسبب كاف للخلاف بين الانكليز وروسيا ولكن الخلاف بينهم او بين العدل وبينها وبين الحرية • وعنده ان من اعظم اغلاط الحكومة انها جعلت صيانة الصوالح الانكليزية في المحل الاول ومراعاة العدل والانصاف والحرية المقدسة في المحل الثاني • وقد قال انه قد صارت المحافظة على صوالح انكلترا كلها ولذلك ما من خلاف بينها وبين روسيا • وان الحكومة الانكليزية هي التي اهاجت الخواطر والحسد والغيرة وجعلت السلام في مركز ذي خطر وقد زرعت بزور الخلاف بين امم محبة للسلم متوادة • فربما كان ذلك اجمع صحيحا • ومستر كلادستون مخلص بدون ريب بعيد عن الرياء ويحق له ان يبرز اراءه • على انه قد تحقق امر لا ينقض ابدا وان سلمنا ان في سياسة الحكومة خطا وهو انها متمتعة بعضد البلاد في هذه السياسة وان الاكثرية في مجلس الامراء ومجلس المبعوثين لا تزال ساندة لها • ولا ريب في انه قد نسبت الى مستر كلادستون امور غير حقيقية في انشاء هذه المضادة فانه اتهم بمقاومة الحكومة لغايات لا تليق به • وربما كان يخطر بباله احيانا ان الحكومة تستحق ذلك هي وحزبها • وقد سمع منه ما يدل على انه يظن ان جميع الرجال الكرماء الصادقين العادلين المصيبين هم من حزبه وان التعرض والتعصب وحب الذات والظلم والاعتساف وبغض الحرية هي في الجهة المضادة • ومستر كلادستون

المطلع بالمخابرات على الراي العام فضلاً عن الوسائط الكثيرة التي تمكنهُ من الوقوف عليهِ هو اعرف الناس ان الراي العام لا يوافقهُ على ارائهِ . فالمسالة الشرقية هي من المسائل التي لا تاول الى زيادة ابعاد حزب عن حزب وصنف عن صنف وعائلة عن عائلة فاذا كانت سياسة الحكومة غلطاً يكون حزب عظيم مشاركاً لها في غلطها . ولا سبيل الى لومهِ وان كانت غاياتهُ مختلفة ولا بد لهُ بعد برهة قصيرة من ان يتحمل عواقب الغلط مهما كانت (انتهى ملخصاً)

الكتب في المانيا

من المقرران اداب الالمان ومعارفهم قد بلغت درجة لم تبلغها اداب امم اخرى . ولا ريب في ان لهم المحل الاول بين اهل المعارف والتحقيق والتدقيق مع انهم ليسوا باصحاب ثروة كالانكليز والفرنسويين والامركان . وقد طالما حازوا قصبات السبق في مضمار العلوم . ويستدل على جدهم واجتهادهم وكدهم وتحقيقهم بنتاج اقلامهم . وقد تقرر في دفتر ليبسك انهُ طبع في المانيا سنة ١٨٧٧ اربعة عشر الف مولف تحتوي على اكثر من عشرين الف مجلد فمولفو هذه الكتب هم عشرة الاف مولف . الفوا ٢٧٢ قاموساً علمياً وقواميس ترجمات و٢٠٥٢ كتاباً لاهوتياً . و١٢٢٩ كتاب قوانين ونظامات وسياسة . و٧٥٥ كتاب طب . و٧٤٠ كتاب علوم طبيعية وكيميا وصناعة الصيدلية . و١٦٢ كتاب حكمة او فلسفة . و١٦٣٩ من الكتب المدرسية و٤٨٥ من الكتب للصغار و٥٢٠ كتاب درس لغات شرقية واثار قديمة . و٤٤٥ كتاب لغات حديثة و٧٢٩ كتاب تاريخ و٢١١ جغرافية . و١٦٦ كتاب رياضيات وفلك و٢٤٧ كتاب عسكري و٥٢٥ كتاب تجارة وصناعة و٢٧٨ كتاب هندسة ومعادن وسلك البحر . و١٦٢ كتاب اطلاق البنادق وصيد بر وبحر وادارة الغابات . و٢٩٢ زراعة و١٢٦ كتاب بديع ومعان . و٥٤٠ كتاب عام و١١١ كتاب صناعة البنا و٥٠٧ مختلف و٢٢٦ خارطة المجموع ١٢ الفاً و٩٢٥ كتاباً خلا ثمانية ملايين تقويم اي رزنامة

مضادة الانكليز للحرب

قد قدم جمهور غفير من الانكليز تقريراً الى اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا المقصود منهُ ابراز اراءهِ مضادة للحرب . وهذه ترجمتهُ

الى حضرة اللورد سالسبوري . اننا نتشرف باعلام حضرتكم ان كتابة متضمنة ابراز اراءٍ متعلقة بالامور الجارية في شرقي اوربا قد ذيلت بامضاءات اكثر من ٢٢٠ الفاً من رعايا حضرة الملكة . وقد امضوها بسرعة وبالحال . وكثيرون من اصحاب تلك الامضاءات من الرجال الذين لا بد من ان تراعوا اراءهم بالنظر الى مركزهم في الهيئة الاجتماعية او شهرتهم في الاداب والمعارف . فنتوسل الى حضرتكم ان تامروا بتعيين يوم بعد برهة قصيرة لمقابلة اللجنة التي عينت لتقديم ذلك التقرير ولتوضيح راي البلاد من جهة تلك المسالة بتبيان واسهاب

(امضاءات عمدة الجرائد)

فامتنع اللورد سالسبوري عن مقابلة تلك اللجنة وكتب عن ذلك الى دوق اوف وستمنستار مبيناً الاسباب . اما العرض الذي فيهِ امضاءات ٢٢٠ الف رجل وكانت اللجنة مصممة على ان تقدمهُ الى اللورد سالسبوري فهو

انهُ مقرر في عقولنا انهُ لم يحدث في اثناء السنة الماضية ولم يحدث الان شيءٌ يسوغ انتشاب الحرب بين روسيا وانكلترا . وعندنا ان حكومتنا ترتكب

اعظم الاثام اذا قادتنا الى الحرب او جعلتنا نميل اليها . وقد امضى هذا التقرير ١١ اميراً وثلثمائة اساقفة وعدد وافر من خدمة الدين وجمهور غفير من اصحاب الشهرة في الاداب والمعارف والصناعة . ومجموع الذين امضوه يكاد يكون ربع مليون . وقد صار الحصول على هذه الامضاءات كلها بجد رجلين او ثلثة رجال في اثناء شهر بدون ان ينهيا احد لذلك . وفي يد الذين قاموا بهذا العمل شواهد تشهد بانهم لو صرفوا زماناً اطول بالشغل لحصلوا على اربعة اضعاف هذا العدد

وهذا جواب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا مبيناً الاسباب التي حملته على رفض مقابلة اللجنة التي نروم تقديم العرض المذكور

من اللورد سالسبوري الى الدوق اوف وستمنستار

من وزارة خارجية انكلترا

ياسيدي الدوق . قد تناولت رسالة من حضرتكم ومن غيركم طالبين اليَّ ان اقابل لجنة مرادها ان تخاطبني بشان المسألة الشرقية الجارية . ولا اظن انني افعل ما ينفع المصلحة العمومية اذا فاوضت اللجنة بشان امور كهذه في اوقات ذات خطر كالاوقات الحالية . وكل ما ترى الحكومة انها تقدر ان تنوه به بشان اعمالها الاستقبالية تصرح به في المجلس العمومي طبعاً . وكذلك اذا شئتم ان تاتوا بادلة وبراهين اظهاراً لخطا سياسة الحكومة السابقة التي قررها المجلس العمومي ينبغي ان تقدموها الى ذلك المجلس لانها تكون فيه انفع . ولما كنت لا اقدر ان ابلغكم شيئاً بنفسي وكان استماع ارائكم وقبول نفر براينكم يلقي في سوء مفهومية كان لابد من ان ابرز لكم تاسفاتي لاني لا اقدر ان اقابل اللجنة المعينة

ترجمة علي سعاوي

قد سررنا بالوقوف على الترجمة الاتية لانها تبين ان من اعظم الفروض التي ينبغي ان يراعيها المامورون الكبار عند توجيه المأموريات الى الذين هم دونهم تواريخ حياة الذين يطلبون اليهم ارتقاء المناصب ومن سوء الحظ لا نرى ذلك مرعيّاً دائماً في سلطنتنا فانك ترى مأموريات مهمة في ايدي قوم قد اشتهروا بالمغايرات والارتكابات وغير ذلك . فهذا ما كتبته جريدة التيمس عن ذلك المشاغب

كان علي سعاوي افندي من طلبة العلم . وانضم ككثيرين من الطلبة الى حزب تركيا الفتية (جون تركي) الذي عكف على اصلاح الحكومة العثمانية . وجعل قاعدة لاحداث التغييرات التي وجه خاطره الى احداثها حديثاً شريفاً معناه ان ما يتفق عليه المومنون يكون مقبولاً عند الله . وبنى الطلبة على هذا الحديث الشريف ان نظام حكومة عثمانية مضاداً للاستبداد المرحوم السلطان عبد العزيز . والمصلح في الاستانة يصح في زمان قصير او طويل مؤامراً فتوامر علي سعاوي هو وبعض الناس على قتل السلطان عبد العزيز وظهر امرهم فالتزم بان يخرج من الاستانة . فذهب الى باريز وانتقل منها الى لوندرا وسنة ١٨٦٧ انشأ جريدة تركية اسمها المخبر وجعلها لترقية اراء حزب تركيا الفتية . ويقال ان المرحوم مصطفى فاضل باشا كان يدفع المال اللازم لانشائها وقيامها . وكان وقتئذ مخاصماً لاخيه الجناب الخديوي والوزراء في الاستانة . فعوّل على مضادتهم ناهجاً منهج الامراء الذين يمسون غير متمتعين باركان الحكومة . ونشرت تلك الجريدة في هارسمث اشهراً كثيرة . على ان مصطفى فاضل باشا رأى ان من مصلحته ان يصالح رجال الدولة فسالم المرحوم عالي باشا وترك حزب تركيا الفتية

المذكور وانقطع عن اسعاف جريدة الخبر بالمال فسقطت. وقبل ذلك التزم سعاوي بان يدافع عن نفسهِ في الحكومة مدافعة تمس الناموس . فانهُ كان قد سافر الى باريز وخسر مبلغاً من المال بالمقامرة فدفع المبلغ بتسليم الداين حوالة اعطاهُ اياها في دوفر. على انهُ بعث برسالة برقية الى صرافهِ في لوندرا بان يمتنع عن دفع تلك الحوالة . وعند اقامة الدعوى عليهِ ادعى انهُ أُجبر على دفع المبلغ . غير انهُ ثبت بشهادة شهود انهُ دفعهُ بالرضى والاختيار وانهُ بعد ان دفعهُ سار الى باريز مع ارفاقهِ الذين اتهمهم باجبارهِ على دفع ذلك المبلغ . وبعد ظهور هذه الامور خرج من لوندرا وسكن باريز ثم صار انشاء جريدة اخرى تركية في لوندرا اسمها حرية فنشر على سعاوي جملة فيها بعث بها اليها من باريز وضمنها فتوى بقتل عالي باشا الصدر الاعظم ومآلها انهُ اذا عجز الناس عن التخلص من ظالم يجوز ان تخلصوا منهُ بقتلهِ . فأُقيمت الدعوى على الجريدة المذكورة وبعد ذلك لم يات علي سعاوي لوندرا . وتساهل الاستانة يقضي بالعجب العجاب . فسمح لهُ بان يعود اليها وان كان ذا اراء غير موافقة وثبت عليهِ التزوير بلعب القمار فتقلد مأموريات ممتازة مدعياً انهُ يفرغ جهدهُ في سبيل اصلاح شوون المسلمين بمراعاة القواعد الاسلامية دون غيرها . وبعد ذلك صار استاذ انجال السلطان مراد . ثم صار رئيس مكاتب الكتب في الاستانة فانهُ كان عالماً اديباً اهلاً لتقلد هذه المامورية . وجعل يقيد الكتب في دفتر . وقبل ان اكمل الدفتر المذكور صار رئيساً للمكتب السلطاني في غلطة سراي . ثم عزل باهانة . وانتهت اعمالهُ بمؤامرة كما ابتدات . وربما كان قد عقد المؤامرة الاخيرة حباً بمراد افندي اذ انهُ كان من المقربين اليهِ . على ان سوابقهُ تدل على انهُ اشترك في المؤامرة الاولى التي ظن انها ترقي مصلحتهُ الخصوصية

الروس والقلع

قال مكاتب التيمس النمساوي اذا اشتغل الروس في المؤتمر بشان التغييرات التي ينبغي ان تطرأ على معاهدة سان استفانو حال كونهم يشتغلون بكل قوتهم في سبيل حمل العثمانيين على انفاذها فلا بد من وقوع احد امرين وهما اما انقياد العثمانيين اليهم واما مبادرتهم الى مقاومتهم . فاذا انقاد العثمانيون اليهم واجابوا طلبهم يستولون على القلع الثلث . فاذا انفض المؤتمر بدون تسوية يكون الروس قد حسنوا مراكزهم الحربية اعظم تحسين . واذا امتنعوا فيمسون في خطر من انتشاب القتال ما دام المؤتمر منعقداً . والظاهر الان ان المرجح الامتناع وقد وقفت على ما يجعلني اقول في الحال ان العثمانيين مصممون على ان لا يسلموا القلع الا بعد ان يبرز حكم موافق او غير موافق بشانهم . فربما سلموا بوجوب تسليم القلع بدون ان يسلموها ما لم يطردوا منها بالقوة . وربما كانت الصوالح الحربية هي التي تدعوهم الى هذا الامتناع على ان الظاهر ان اسباباً سياسية مهمة تمنعهم عن تسليمها الى الجنود الروسية . فانهُ قد تقرر عندهم ان اخلا قلعة شملا وفارنا عبارة عن خسارة اخر مراكزهم في الجهة الشمالية من البلكان . ولذلك لا يرتضون ان يخسروها لانهم لا يصدقون ان اوربا ترضى بما هو ظلم شديد ومضاد لقواعد الاكثرية التي عول على مراعاتها في التنظيم الجديد . فان عدد المسلمين في البلاد الواقعة بين حائط تراجان غرباً وخط اللوم حتى البلكان بالنسبة الى النصارى كعدد الستين بالنسبة الى المائة . والتزموا كالعثمانيين بان يخضعوا في اثناء المخابرات التي جرت في ادرنه والاستانة . ورغبوا في نهي الامر

بسرعة حتى مكثوا الروس من ان ينالوا كل مرامهم ومن ذلك انهُ عند المفاوضة بشان حدود الجبل الاسود طلب الجنرال اغناتيف ان يضم اليهِ وادي زتسا الى بودغورتزا مدعيًا ان الجبليين كانوا قد استولوا عليهما . فالمرخص العثماني لم يكن عارفًا بالواقع فسلم بذلك تسليمًا حمل الروس على التعجب والاستغراب . وبعد ذلك ببرهة سال حاكم بودغورتزا ماذا ينبغي ان افعل فان الجبليين يدعون حق الاستيلاء على هذا المكان . وقد رجع العثمانيون الى انفسهم وتاملوا في المعاهدة واصروا على البقاء في الاماكن التي لا تزال في ايديهم وحاولوا ترجيع المراكز التي خسروها . فامر تنظيم البلغار مشابه لمسالة القلع . وروسيا قد شرعت تنظم البلغار بسرعة لا مزيد عليها والمظنون انها تتمم ذلك قبل نهاية الموتمر فتكون قد جعلت البلغار روسية . ففي البلغار تصعب المحافظة على الحالة الجارية اكثر مما في القلع ما لم تخرج الجيوش الروسية وهذا غير منتظر الان

السرب

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من بلغراد قاعدة السرب في ٢٢ ايار (مايس) ان الجيش السربي اصبح متاهبًا تاهبًا كاملًا للحرب . وقد سارت كل الجنود التي يمكن جمعها مع اركان حربها الى الحدود . وقد اجتمعت جيوش جرارة في حدود بوسنه والسرب القديمة . اما الحكومة فتقوم بالاستعدادات الحربية بالكتمان الممكن

ونشرت جريدة البولتكل كورسبوندانز في ذلك التاريخ اخبارًا واردة من بلغراد مآلها ان الحكومة الروسية قد اخبرت السرب ان الاعانات الحربية التي وعدتها بارسالها الى ايار (مايس) الاخير قد دفعت كلها وان مبلغًا وافرًا من المال مرسل الان الى بلغراد . ولذلك صدر امر ناظر الحربية السربية بابتياع مهمات كثيرة لجيش الحاول . اما الجنرال بوبريكوف مامور روسيا الحربي في اركان حرب السرب فقد دعي الى بطرسبرج ليقرر عن حالة الجيش السربي

مصاريف الحرب الروسية

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بطرسبرج قاعدة روسيا لاريب في انهُ منذ سنة ونصف سنة كان الروس عمومًا يميلون الى محاربة العثمانيين . وتقرر في عقول كثيرين انهُ قد حلت الساعة الموافقة لقيام روسيا بامور بتها التاريخية في العالم السلافي . على ان الذين خالفوا الجمهور من اهل الحذق والذكاء والتروي لم يكونوا قليلين وكان شانهم مضادة القيام بسياسة سلافية . وكان منهم موسيو روترن ناظر مالية روسيا . وقد حكي عنهُ ما يبين اراء الذين وافقوهُ ان كان صحيحًا او كذبًا . فيقال ان صديقًا لهُ وبخهُ ذات يوم لانهُ لايميل الى السلاف وقال ما يستفاد منهُ ان سبب ذلك انما هو لانهُ ليس بارثوذكس روسي فعلاً . فاجاب لو لم اكن روسيًا فعلاً لرقيت اسباب الاراء التي تعضدونها حال كونها مبنية على حب نفع الاخرين . على انني روسي وعالم باحوال بلادي المالية وباحتياجاتها الحقيقية وبالمثل القديم وهو ان الانسان ينبغي ان يجعل بداية اعماله الناشئة عن كرامة الاخلاق في بيتهِ ولذلك لااقدر ان ارتضي بسياسة من شانها القاء احمال على عواتق الامة لاتقدر ان تحملها براحة . انتهى

وكان يحق لناظر المالية المشار اليهِ ان يضاد ميل الامة الى الحرب . فانهُ كان قد صرف ١٢ سنة مفرغًا كل جهدهِ في سبيل اخراج بلادهِ من الصعوبات

المالية التي امست فيها . وكان قد فاز بنجاح في اكثر اعمالهِ . وكان متيقناً انها باتت في خطر مبين من خسارة ما كانت قد ربحتهُ وانهُ من الممكن ان يهدم في اسابيع قليلة ما صرف قسماً عظيماً من حياتهِ في تشييدهِ . ولذلك كان يرغب جداً في بلوغ تسوية سلمية وصرف جهده في ذلك السبيل . على ان رجالاً اخرين كانوا يقاومون اراءهُ فصدرت الاوامر بالشروع بتاهبات حربية عظيمة والتزم بان يتخذ الوسائل اللازمة للقيام بالمصاريف غير الاعتيادية الناشئة عنها . ولم يرَ لبلوغ المطلوب من هذا القبيل غير بابين احدهما الحصول على امدادات اجنبية والثاني اصدار النقود الورقية . على انهُ وجد ان باب القروض الاجنبية ضيق جداً . فان صيارفة لوندرا وباريز العظام سدوا اذانهم عن استماع مطالب روسيا المتعلقة بعقد قروض جديدة ولم يتمكن من عقد قرض صغير في المانيا الا بعد معاناة صعوبات كثيرة مكنتهُ من الحصول على ١٥ مليون ليرا انكليزية بواسطة صيارفة برلين . فالتزم بان يوجه كل قوتهِ الى النقود الورقية المضرة

اما المصاريف التي تكبدتها روسيا للقيام بالحرب العثمانية فهي الاتية اولاً القرض الاجنبي البرليني المذكور وقدرهُ خمسة عشر مليون ليرا انكليزية ثانياً زيادة دخل السنة السابقة عن مصاريفها ٤٠ مليون ريال مسكوبي . واوراق بنك الدولة وقدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي والقرض الداخلي الشرقي مائتا مليون ريال مسكوبي . واوراق نظارة المالية مائة مليون ريال ونقود ورقية جديدة ٢٤٠ مليون ريال فالمجموع ٧٨٠ مليون ريال روسي . على ان الحكومة لم تحصل على نقود من هذه القروض والاوراق قدر قيمتها الاسمية مع انها قد تعهدت بدفعها بحسب قيمتها الاسمية . فاذا قلنا ان قرض الخمسة عشر مليون ليرا انكليزية هو عبارة عن ١٥٠ مليون ريال نرى ان مصاريف الحرب بلغت في اول نيسان (افريل) الماضي ٩٣٠ مليون ريال روسي ولما كانت المصاريف الجارية الان لسد احتياجات الجيش المجموع للحرب مليوني ريال كل يوم كان لا بد من ان يكون قد بلغ مجموع المصاريف الى اول اطابار (مايس) مليار ريال اي الف مليون ريال . فاذا لم يتيسر لروسيا ان تعوض بعض خسائرها من غرامة الحرب تكون قد القت على عواتقها بحرب انتصار حملاً ما ليًّا يزيد كثيراً عن نصف الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا . ولا ريب في ان ذلك يكدر روسيا لان اوربا تعودت اتباع القاعدة البسمركية وهي ان يحصل المنتصر على مصاريف الحرب من خزينة المنكسر . على انهُ ربما كان لا يجوز ان تصير تلك القاعدة اصولاً حربية فانهُ لم توخذ غرامة بعد حرب القرم ولا بعد حرب فرنسا والنمسا وهذا يعضد راي الذين يقولون انهُ ينبغي ان يدفع المنتصر والمنكسر جزاء نقدياً لانهما كدرا السلم

اكلة التراب

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تامل الانسان في ماكولات البشر يبيت في دهشة من جهة مشاربهم وعاداتهم من هذا القبيل فمن الناس من ياكل الجرذان والفيران ومنهم من ياكل الحلزون والافاعي ومنهم من ياكل البشر . وقد اجمع الجنس البشري على اكل ما اصبح موتلفاً عنده من الحيوان والنبات على ان القبائل التي تاكل التراب او الغضار المعروف بالدلغان هي قليلة بالنسبة الى مجموع البشر . واكلهُ من العادات الخارقة العادة التي تقضي بالعجب العجاب . ومن الناس من ياكل السم بتعودهِ اياهُ لجلاء البشرة

وغير ذلك والعضار اقل تأثيراً منهُ ومع ذلك اذا أكلهُ اصحاب العادات العصرية التمدنية لا يلبثوا ان يشعروا بضررهِ العظيم . ومع ذلك قد تقرر منذ زمان طويل ان السودان من اهالي كينيا الواقعة في الجهة الغربية من افريقية يأكلون تراباً يضرب الى الاصفرار يسمونهُ كاواك ويلتذون جدًّا بطعمهِ ورائحتهِ ولا يضرهم . ومن اهالي تلك البلاد من يكثر من اكلهِ حتى يصبحون لا يقدرون ان يعيشوا بدونهِ . وذلك كما يصح فلاح استيريا وهي بلاد من النمسا لا يقدر ان يعيش بدون الزرنيخ ومن تعود شرب الافيون لا يقدر ان يستغني عنهُ . حتى انك لا تقدر ان تمنعهم عن ذلك ولو وقع اشد العقاب على شاربهِ وآكل السم

وفي الايام الماضية كان سودان كينيا يستعبَدون في جزائر الهند الغربية وكانوا يداومون اكل الغضار فيها . على ان الغضار الذي كانوا يبدلون غضار بلادهم بهِ كان يضرهم . ولذلك منع اكلهُ . وفي جزيرة مارتنك من جزائر الهند الغربية استمر الناس يبيعون سرًّا تراباً يضرب لونهُ الى الاحمرار والى الاصفرار الى سنة ١٧٥١ فان الحكومة الفرنسوية كانت تمنع بيعهُ فيها . اما في كوبا وفي برازيل فلا تزال آثار تجارة العبيد موجودة فالمرجح ان عادة اكل التراب قد قلت او زالت منها

واهالي اماكن كثيرة من جهات اسيا الشرقية يأكلون التراب . ففي جزيرة جافا بين سورابايا وسمرنغ رأى لابليارديار ارغفة صغيرة مربعة يضرب لونها الى الاحمرار وعرف انها من تراب وتباع في القرى كأنها خبز . وقد وجد المعلم اهرنبرغ ان اكثر التراب الذي تصنع منهُ مولف من بقايا نبات ودويبات صغيرة لا ترى الا بالنظارة المكبرة كانت تعيش في ماء عذب وبقيت فيهِ

وفي الجهة الشمالية من اوربا ولا سيما في اقرب اسوج من القطب الشمالي عندهم تراب يسمى بتراب الخبز ويقال ان الاهالي يشترون منهُ كل سنة احمالاً مئات مركبات . وفي فنلاندة من الامبراطورية الروسية يخلط الاهالي خبزهم بتراب . واكثرهُ من صوف حيوانات صغيرة ليس فيها مادة مغذية من المواد الاعتيادية . وفي زمان الجوع في شمالي المانيا من الاقلال او من حصر الاماكن استعاض الناس بتراب كذلك التراب لسد الجوع ويسمى عندهم باكل الجبل

والهنود الساكنون امركا الجنوبية يأكلون الغضار ايضاً في ضفات نهر اورنوكو وفي جبال بوليفيا وبيرو وقد قرر همبولدت تفصيلات بهذا الشان فانهُ لاقى هنود ذلك النهر في درجة ٧ ودقيقة ٨ من العرض الشمالي ودرجة ٦٧ دقيقة ١٨ من الطول الغربي وهم قبيلة الاتوماك . وقد قال عنهم ان التراب الذي يأكلونهُ هو كالتراب الذي يصنع الخزف منهُ لونهُ اصفر يضرب الى البياض فانهُ ممزوج بقليل من اوكسيد الحديد . ويجمعون ذلك التراب باعتناء عظيم ويجدونهُ في بعض ضفات نهر اورنوكو ومتا . ويختارون الغضار الذي يلتذون برائحتهِ فانهُ ليس كلهُ بذي رائحة موافقة لهم . ويصنعونهُ كرات محورها من اربعة الى ستة قراريط ويخبزونها على نار قليلة الى ان يحمر ظاهرها . ويبلونها قبل ان يأكلوها . واكثر اولئك الهنود من البرابرة الذين يكرهون الفلاحة ومن امثلة بعض القبائل الساكنة الضفات البعيدة جدًّا من ذلك النهر ان هذا الشيء قذر حتى ان الاوتوماك يأكلونهُ . وعند ما تكون مياه النهرين المذكورين منخفضة يعيش الناس باكل السمك والسلاحف . ويصطادون

السمك برمي السهام بحذق عجيب عند ما يظهر على وجه الماء. وعند ما ترتفع مياه هم ينقطعون عن الصيد لصعوبة صيد السمك في الماء العميق. وفي اشهر ارتفاعه الثلثة تاكل قبيلة الاوتوماك كميات وافرة من التراب. وقد وجدنا في اكواخها كرات كثيرة كتلال صغيرة والهندي منها ياكل كل يوم منها من ٢٥٠ الى ٣٠٠ درهم. وقد قالوا انها معظم غذائهم في ايام الشتاء و ياكلون معها الحربا وسمكاً صغيراً واصول بعض الاشجار. على انهم يلتذون باكل الغضار حتى انهم ياكلونه في فصل الصيف ايضاً عندما يكون السمك كثيرة عندهم. ولون هذه القبيلة نحاسي داكن وهي قبيحة المنظر ضخمة الاجسام. اما الراهب الفرنسيسكاني الذي كان مقيماً بينهم بعلمهم فقال انه لم يرَ تغييراً في اجسامهم في مدة اكل الغضار وقد تقرر ان الهنود ياكلون كمية وافرة من الغضار بدون ان تؤذي اجسامهم. وعندهم انه مادة مغذية اي انهم يشعرون بانها تسد جوعهم زماناً طويلاً. وعندهم ان الغضار هو الذي يغذيهم ويسد جوعهم وليس الطعام الاخر الذي ياكلونه معه. فاذا سألت احدهم اين هي مونة الشتاء يشير الى الغضار المجموع كتلال صغيرة في بيته. ومصبات نهر اورنوكو لا تبعد كثيراً عن جزائر الهند الغربية ولا عن كينيا ومع ذلك نرى ان عادة القبيلة المذكورة تختلف من جهة اكل الغضار كثيراً عن عادة كينيا فلا يظن انها دخلت بينهم بهرب احد العبيد. والمرجح انها قديمة العهد اذا لم تكن عادة محلية. والارجح انها محلية لان الذين يسكنون في جبال بوليفيا و بيرو المجاورة ياكلون الغضار ايضاً وقد قال الدكتور ودل واصفاً الطعام الذي راهُ في اسواق لاباز للبيع ان العالم المعدني يرسل اشياء الى اسواق بوليفيا وترى في اهمها مادة غضارية: فالهنود ياكلونها دون غيرهم مع البطاطا المرق الموجودة عندهم ويتركونها برهة في الماء حتى تصير كالمرق و يحسونها وطعمها كطعم الغضار الاعتيادي. وقد قيل لي ان الناس في شيكيزاكا قاعدة البلاد يصنعون قطعاً من التراب يسمونها شاكو ويأكلونها كالشكولاتة. وقد قيل لي ان فتاة قتلت نفسها بشراهتها الناشئة عن افراطها باكل ذلك الغضار. وقد ظهر بحلهِ كيماوياً انهُ ليس بهِ قوة لتغذية الجسم

وكل من طالع هذه الاخبار يرى ان اهالي الاقطار الحارة يكثرون من اكل التراب. وهو يوقف الجوع بتاثير مجهول فربما كان يزيل الم الجوع وقابلية الاكل ويمكن الجسم من الاكتفاء بطعام دون الطعام اللازم اعتيادياً واذا أُكل قليل منهُ برهة لا يشعر الآكل بضررهِ. وكثيراً ما يصير طعاماً محبوباً. ولا ندرك كيف تقدر هذه المواد ان تاتي بهذه التاثيرات. فانها مخالفة لكل ما جربهُ الانسان من جهة قيام الحياة واذا تامل الانسان في ما تقدم وفي تعود شرب الافيون واكل السم يرى ان معارفهُ من جهة تغذية الجسم وراحتهِ لا تزال ناقصة ولا نزال نجهل الكميات والمواد اللازمة من الطعام لقيام الحياة في اماكن مختلفة الهواء والعادات

الكونت اندراسي

هو الكونت جوليوس اندراسي (Juluis Andrassy) من رجال سياسة المجرولد في ناحية زمبلن من البلاد المجرية في ٨ اذار (مارس) سنة ١٨٢٣. وقد عرف سلفاوهُ في القرن الحادي عشر للميلاد في بوسنه وفي القرن السادس عشر في البلاد المجرية حيث تملكوا اراضي وعقارات كثيرة وارتقوا

الى رتبة كونت . ومن هذه العائلة مشائخ اندراسي ومشائخ ريغالتو . ولكنهم انقرضوا منذ سنة ١٧٩٣ .
اما رئيس الفرعين الجريين فهو الكونت شارل اندراسي وهو والد الكونت جوليوس اندراسي الحالي . ولد في غومور سنة ١٧٩٣ ومات في بروسل من البلجيك سنة ١٨٤٥ . وكان من الاعضاء المضادين للحكومة في المجلس العمومي سنة ١٨٢٩ و١٨٣٠ و١٨٤٣ و١٨٤٤ وكتب بالالمانية كتاباً موضوعه امكان الاصلاح في المجر . وكان الكونت جوليوس وهو الآن وزير النمسا والمجر الاول من اعضاء مجلس برسبورغ سنة ١٨٤٧ و١٨٤٨ . وكان حاكم ناحية زمبلن وقاد العسكرية الملكية الى محاربة النمساويين وسار الى الاستانة كسفير المجر وبات منفياً في فرنسا وانكلترا من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٧ . وصار عضو المجلس العمومي سنة ١٨٦١ ونائب رئيسه سنة ١٨٦٥ و١٨٦٦ ورئيس اللجنة للنظر في صلات الامبراطورية النمساوية العامة . وبعد ان تقلد موسيو بوست رياسة الوزارة في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٦ والاعتراف باستقلال المجر بجعلها مملكة متحدة مع امبراطورية النمسا صار الكونت اندراسي اجابة لطلب موسيو ديك وزير المجر الاول . وذلك في ١٧ شباط (فبريه) سنة ١٨٦٧ . وصار وزير الدفاع عن الوطن واشتهر بالادارة باختيار كثيرين من المامورين من الاهالي فلم يكونوا جميعاً من الامراء والمشائخ واجرى قرار لجنة سنة ١٨٦٥ و١٨٦٦ تحت مناظرة ديك عاضداً حقوق المجر الاستقلالية . وجاء باصلاحات كثيرة مالية وعسكرية . وكان يميل الى فرنسا في اثناء محاربتها لالمانيا ومع ذلك اصر على التحايد وصادق على ابطال الملك الزمني الخاص بحضرة البابا ومال الى مضادة روسيا في المسالة الشرقية الى ان خلف الكونت بوست في رياسة الوزارة النمساوية والمجرية في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧١ وهو ناظر خارجية الامبراطورية والمملكة وعند ذلك مال الى دفع كل الارتباطات الخارجية وصيانة الراحة الداخلية . وهو مولف اللائحة المنسوبة اليه لنهي ثورة بوسنه وهرسك . وله باع طولى في المخابرات المتعلقة بالمسالة الشرقية والظاهر انه سيفوز بحماية صوالح امته

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفرك

ان الفرك في اصطلاح الطبيعيين انما هو عبارة عن المقاومة التي يصادفها جسم متحرك في سطح الجسم الذي يتحرك عليه . مثلاً اذا حركنا كرة كالتي يلعب بها الاولاد على بساط لا تقطع غير مسافة قصيرة بسبب خشونته . ولكن اذا حركناها على بلاط املس تقطع مسافة اطول واذا حركناها على جليد مستوٍ تتحرك زماناً طويلاً . ولولا الفرك اي مقاومة خشونة الاجسام للجسم المتحرك وجاذبية الارض ومصادمة الارض له لتحركت الكرة بالاستمرار الذي مر بيانه الى الابد . وهذه الخاصة من انفع الخصائص في الدنيا ولولاها لعجز الانسان عن منع امور كثيرة سنبين بعضها في سياق الكلام

فالفرك ويقال الدلك والاحتكاك نوعان فرك الزحف وهو ينشا عن جر سطح جسم على سطح جسم اخر او يحكه عليه . وفرك الدوران وهو ينشا عن دوران جسم مستدير على سطح جسم اخر . وهو يزداد بازدياد الثقل او الضغط والخشونة حتى ان الفرك في جسمين متحاكين من مادة واحدة يكاد يكون مساوياً للضغط . وهو يقل بنقصان الثقل

او الضغط و بزيادة نعومة السطوح المتحاكـة ·
و ينقص بدهن السطوح المتحاكة بمواد شحمية وزيتية
وهذه المواد تنقص الفرك لانها تملأ الاماكن المنخفضة
من السطح وتجعله ناعماً صقيلاً بعد ان كان خشناً ·
فالزيوت اوفق المواد لتقليل فرك المعادن والشحم
لتقليل فرك الخشب

وهكذا قد راينا ان الفرك ينشا عن تحاك
جسمين و بدونهِ لا فرك · فاذا اخذنا خشبتين
وحككنا احداهما بالاخرى تكون الجهتان المتحاكتان
سطحا التحاك · والقوة التي تبذلها ايدينا لامرار احداهما
على الاخرى هي للتغلب في الاكثر على مقاومة
الفرك · فاذا اتينا بجسم خشن جداً كالحجر الرملي او
كقشر شجر السنوبر ودلكنا الحجرين لا يمر احدهما على
الاخر ما لم تتساقط بعض اجزاء الجهتين اللتين تروم
امرار احداهما على الاخرى ولا سيما اذا كان الحجر
العلوي ثقيلاً اي شديد الضغط او كان عليهما ضغط
من الجانبين اذا كانا متحاذيين اي كان احدهما ليس
فوق الاخر · مع اننا لو اتينا بقطعتين من الجليد او
الحديد المصقول لدلكنا احداهما على الاخرى
بسهولة · وما ذلك الا لانهما املس من الحجرين
ومن قشر شجر الجوز · فهذه الخشونة الظاهرة في
الحجر لكثرتها موجودة في الجليد وفي الحديد المصقول
غير انها قليلة جداً فلا تراها العين المجردة اي انها
غير ظاهرة ولا ترى الا بالنظارات المكبرة · وهذه
الخشونة ليست الا عبارة عن عدم مساواة سطح
الجسم اي ان فيهِ اماكن منخفضة واماكن مرتفعة
فبالدلك تدخل الاماكن المرتفعة بالمنخفضة ويصير
الدلك صعباً وهذه الصعوبة هي خاصة الفرك ·
وكلما قلّت هذه الاماكن المنخفضة والاماكن المرتفعة
في الجسم يقل الفرك طبعاً · واذا بذلت كل الجهد
في سبيل صقل جسم فاصبح اصقل الاجسام
ونظرت اليهِ بالنظارة المكبرة تجدهُ خشناً اي تجد
فيهِ خفضاً ورفعاً

ولا يخفى ان الفرك اي خشونة الاجسام ونعني
بها وجود الخفض والرفع في كل جسم هو ما يعيق
اعمال الالات · فانهُ يجعلها تبذل قسماً من قوتها
في سبيل مقاومة دلك بعضها على البعض الاخر ·
فان الالات لا يتم عملها ما لم تدلك مادة على مادة
مثلاً الدولاب لا يدور ما لم يدلك وسطهُ على محورهِ
اي على حديدة او خشبة بارزة داخلة في ثقب في
وسطهِ · وكلما قلّت خشونة ذلك الثقب وتلك
الحديدة البارزة يسهل دوران الدولاب اي كلما
كانت الجهة المتحاكة مالسة تقل القوة المقاومة للحركة
بالفرك · اما فرك الدوران فيعترض على محيطهِ والاولى
ان يقال مقاومة الدوران · وقد تقرر اولاً ان
خشونة الاجسام تكثر الفرك · ثانياً انهُ يكون في اجسام
من مادة واحدة اكثر منهُ في مواد مختلفة · ثالثاً اذا
لم تتغير السطوح المتحاكة يكون الفرك بحسب
الضغط ولا يزيد و ينقص باتساع السطوح المتحاكة
او بضيقها · وقد اشرنا الى هذه الامور وكررناها للتوضيح
بالتفصيل · رابعاً انهُ لا تعلق للفرك بمقدار الحركة
المعروف بالزخم

فاذا اتينا بخشب السنديان ودلكنا خشبة منهُ على
خشبة طولياً بدون زيت ودهن تكون كمية المقاومة
الفركية نحو ٨/١٧ واذا طليناها بالشحم تكون نحو ١/١٠
وبشحم الخنزير نحو ١/١١ · واذا دلكنا حديداً مطروقاً
على حديد مصبوب تكون نحو ١/٥ والحديد على
النحاس ١/٧ · وفي الالات دواليب لمقابلة مقاومة
الفرك · ١١ الفرك الناشي عن جري الماء فوق
سطوح في المجاري فيسمى الفرك المائي · وقد تبين
انهُ لا تعلق لهُ بمادة سطح المجرى اذا كانت مالسة ولكنهُ
يتوقف على حالة الماء من جهة الكثافة وغيرها

فالماء الثلجي البارد يقاوم الجسم المار فيهِ اكثر من الماء السخن ويكون الفرك منهُ عند المرور على السطوح اكثر من فرك الماء السخن

هذا ومن المقرر ان الحرارة تنشا عن الفرك في كل حال وقد اذيب بعض قطعتين من الجليد بدلك احداها على الاخرى في فراغ . وقد وجد الكونت رومفورد ان الحرارة الناشئة عن ثقب مدفع نحاسي كافية لان ترفع درجة حرارة الماء في ساعتين ونصف ساعة من الصفر الى درجة ٢١٢ من ميزان فهرنهيت. والحرارة التي تنشا عن الفرك كافية لان تاتي بقوة قدر القوة التي تصرف لتتغلب عليهِ وتنشا عن الفرك الكهربا وقد تقرر ان القوة الكهربائية الناشئة عنهُ هي قدر القوة المصروفة في سبيل الاتيان بها

والفرك يكون في الغالب من موانع اعمال الالات على انهُ ذو منافع كثيرة . فلولا خاصة الفرك او الخشونة التي تنشا عنها مقاومة للحركة لما تيسر البناء لاننا بدونها لا نقدر ان نضع حجرًا فوق حجر بدون بدون ان يزلق كل منهما عن الاخر . ولا تبقى المسامير والبراغي في المحلات التي تدخل فيها الا بخاصة الفرك ولولاها لخرجت حالًا . وبدون خشونة القنب والقطن لا نجدل الحبال ولكنها تحل بعد ان يتم جدلها . ولولا الخشونة وهي عبارة عن خاصة الفرك لما قدرنا ان نمشي . فانهُ معلوم ان الذي يسير على الجليد يزلق بل ربما كان لا يقدر ان يسير عليهِ ولاسيما اذا لبس حذاء حديديًا مصقولًا وكذلك من يمشي على بلاط ناعم مالس جدًّا . فثبوت اقدامنا وصيانتها من الزلق يتوقفان على خشونة المكان الذي ندوسهُ وعلى احذيتنا . ولذلك نستصعب المسير في اماكن ملساء والخيل تخاف ان تسير على البلاط مبيطرة . ولولا تلك الخاصة لحرمنا كل راحة فانها هي التي تمكننا من امساك كل شيء . فان امسك الانسان حجرًا مالسًا او قطعة جليد لا يقدر ان يقبضها ولاسيما اذا كانا ثقيلين وما ذلك الا من قلة الخشونة ولولاها لما سارت المركبات وخاصةً مركبات الطرق الحديدية فانهُ لولا خشونة حديد الطريق وحديد الدواليب لدارت الدواليب في اماكنها بدون ان تتقدم . فان رفع الحديد يدخل بخفض الحديد الاخر ويصيران كايدي تجذب الى الامام . فلو كان بدون خفض ولا رفع لما ثبتت الدواليب في الحديد ولامتنعت عن الرجوع . فان قوة البخار تجعل الدولاب يدور الى جهة امامية او خلفية وخاصة الفرك تجعلهُ كقضيب ذي علاقات يعلقهُ الانسان امامهُ في شيء ويجذب نفسهُ بهِ . والالة البخارية التي تجر مركبات الطريق الحديدية لا يتوقف اقتدارها على الجر على مجرد القوة البخارية ولكنهُ يتوقف ايضًا على ثقل الة الجر اي على ضغط دواليبها على الخطوط الحديدية فان الفرك يزداد بضغط الثقل . فاذا قلنا ان ثقل الالة البخارية الجارة قنطار وانها تقدر ان تجر مائة قنطار فاذا اردنا ان نجعلها تجر مائة وعشرين قنطارًا لا تقدر ان تتقدم لان الفرك ليس بكافٍ لان يجعل الدولاب يتقدم ولكن اذا اضفنا الى الالة البخارية ٣٠ قنطارًا مثلًا بدون ان تزيد القوة البخارية تصبح قادرة على جر ١٢٠ قنطارًا لان الفرك يزداد بازدياد الضغط والضغط يزداد بازدياد الثقل وينقص بنقصانهِ كما مر بك . فاذا امررت كفًا على كف بدون ان تضغط يكون دلكها سهلًا ولكن اذا ضغط يصعب . وهكذا ترى ان الالة الثقيلة التي تجر المركبات في الطريق الحديدية اقدر على الجر من الالة الخفيفة وما ذلك الا من خاصة الفرك

واذا شئت ان تنقل اشياء ثقيلة جدًّا فالاوفق ان تكون دواليب مركبة النقل كبيرة اي ان يكون محيطها عظيمًا فان الدواليب الكبيرة لا تنحدر في خفض الطريق ولا يعيقها رفعها اي خشونتها كالدواليب الصغيرة لانها تغطي الخفض عوضًا عن ان تنزل فيه . ومقاومة الفرك الزحفي اعظم من الدوراني ففي محيط دولاب مركبة يكون الفرك دورانيًا وفي محوره زحفيًا

وهكذا قد تبين ان كل شيء خلق بحكمة الخالق سبحانه وتعالى وان الحقائق الطبيعية تدهش العقول حال كونها تدركها في الحال وما هي الا اكتشافات العقل البشري التي تؤسس عليها الاعمال والاختراعات

نباهة العرب

كان درويش مسافرًا في صحرا افلقية تاجران فقال لهما قد تاه جملكما فاجاباه نعم قد اضعنا جملنا فقال الدرويش الم يكن اعور اليمين فاجاباه نعم فقال الم يكن نصف حمله عسلاً ونصفه شعيرًا او لم يكن اعرج رجل الشمال وفاقدًا احدى اسنانه فاجاباه ان هذه هي اوصاف جملنا ولا شك في انك تقدر ان تعلمنا اين هو الآن فاجابهما الدرويش انني لم اره قط ولم اسمع به من احد سواكما فقال التاجران هذا الامر غريب واين الجواهر التي كانت في حمله فاجابهما الدرويش انني ما ارَ جملكما ولا الجواهر التي عليه . فلم يعتقد التاجران بصدق انكاره فقاداه الى القاضي فلم يقدرا على ان ياتيا ببينة تثبت سرقته او كذبه فحكما بانه ساحر وطلبا من القاضي ان يقاصه لممارسته السحر . فقال لهما الدرويش انني لا استغرب حيرتكما ولا ريب في ان ظروف الحال تجعلكما تحكمان كذلك . الا انني قد عشت وحدًا سنين عديدة وتعلمت بالملاحظة امورًا كثيرة . فانني لم ارَ جملاً الا انني رايت اذ كنت سائرًا اثار دوس جمل فعلمت انه تائه لانني لم ارَ بالقرب من دوسه اثار اقدام انسان مرافقة . وعلمت انه اعور اليمين لانه اكل العشب الذي على شماله فقط وتعلمت انه اعرج الرجل اليسرى من اثار دوسها الخفيفة على الرمل واستنتجت انه فاقد احد اسنانه لانه حيثما رعى يوجد كمية من العشب الغير الماكول في وسط كدمته . واما من جهة حمله فرايت بجانب المحل الذي سار فيه ذبابًا كثيرًا متجمعًا على الارض فعلمت ان ما حمله لتلك الجهة هو عسل وبالجانب الاخر نملاً كثيرًا ينقل شعيرًا فعلمت ان ما حمله لهذه الجهة كان شعيرًا .

طريقة ابادة النمل

علّق في محل وجود النمل قناني واملأ نصفها بمزيج مولف من جزءين من الماء وجزء واحد من العسل وافرغ عند المسا ما في القناني من النمل والعسل والماء واملأ نصفها بالمزيج ثانية وارجعها الى موضعها وافعل هكذا ما دام النمل يقدم على المزيج ومتى توقف النمل عن ان يقبل عليه استبدله بالسكر المسحوق المذوّب في الماء

١٨٤١ مادة في جسم انسان

ذكر في جرائد لوندرا ان احد الاطبا قدم للحكومة تقريرًا رسميًا قال فيه ان مجنونًا توفي في محل المجانين في لوندرا وجد في جسمه ١٨٤١ مادة وهي ٢٠ حلقة و١٤ قطعة زجاج و١٠ حصى و٣ قطع خيطان مصيص وقطعة نحاس وخرز

ودبوس و٩ ازرار نحاس و١٧٨٣ مسمارًا . ولا يخفى ان من انواع الجنون الكثيرة الانتشار نوع يحمل الانسان على ابتلاع كل ما يقع في يده

طائفة الكويكرز

قد نشرت جمعية الاصحاب (فرندز) تقريرًا عن سنة ١٨٧٧ ذكرت فيهِ ان عدد اعضاء شيعة الكوايكرز في انكلترا ١٤٥٠٠ عضو وفي ايرلاندا ٣ الاف عضو فانهُ لم يمت منهم في تلك السنة الا ٣٠٨ اشخاص منهم ١٢٥ ذكرًا و١٨٣ انثى وعدد عظيم منهم تجاوز سنهم ٩٠ سنة وقد قيل ان سبب طول حياتهم انما هو تقشفهم وسكينتهم

اختراع آلة لخياطة الكتب

قد ورد على مانشستر الة جميلة جدًّا من امركا فانها تخيط الرسالات والكراريس والكتب وبالاجمال كل انواع المطبوعات بخيطان حديدية . والظاهر ان خيطان الحديد اقل ثمنًا من الخيطان الاعتيادية . وهي تخيط الفي كراسة في الساعة

الخنازير في امركا

ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية يزدادون رغبة في الخنازير فانهُ قد تبين من التقارير الحديثة ان الخنازير التي ذبحت وملحت ووضعت في البراميل في المدة الاخيرة تبلغ ٦ ملايين راس اي انها ٦٠٠ الف راس اكثر من التي ذبحت وملحت سنة ١٨٧٦ . وقد ملح منها في مدينة شيكاكو وحدها نحو مليوني راس وارسلت الى سائر اقطار العالم لتباع

الكحول ايسوميري الجديد

ذكر موسيو تانريد انهُ اكتشف امرًا جديدًا في الكيميا الالية فانهُ لا يخفى ان الكيماويين يعترفون بان كل هيدرات الايثير اي كل مركبات الايثير والما هي الكحولات اما موسيو تانريد فقد استحضر ايثير هيدراتي تساوى فيهِ الما والايثير فتركيبهُ كتركيب الكحول الا ان صفاتهِ ليست كصفاتهِ . فان الايثير الهيدراتي الذي استحضرهُ هو الكحول اليسوميري

الطبع الالبرتي

ان الطبع الالبرتي طريقة يمكن بواسطتها نقل الصورة الفوتوغرافية بواسطة مطبعة الحجر بسهولة كلية واتقان عظيم . وكان قد حفظ هذا الاختراع سريًّا الا انهُ قد انتشر الان وعرف . وهو ان توخذ الصورة الفوتوغرافية على لوح كثيف من الزجاج عوضًا عن اخذها على قطعة زجاج رقيقة ويوضع اللوح الذي اخذت الصورة عليهِ موضع البلاطة من مطبعة الحجر ثم تطبع عنهُ التصويرة على الورق ويمكن ان يوخذ عنهُ من خمسمائة الى الف صورة . وتكون جميلة نظيفة يظهر فيها الظل ظهورًا جليًّا صحيحًا وتكون ناعمة متقنة

فوائد كبريتيت الكلس الثاني

ان لكبريتيت الكلس فوائد جمة فاذا اضيف درهمًا من مذوبهِ الى نحو ½ ٢ اوقية من الزبدة القديمة او شحم الخنازير وغير ذلك من الزيوت الشحمية يحفظ حلاوتها حفظًا تامًّا عدة اشهر بدون ان يعتريها ادنى تحميض او فساد . واذا وضع منهُ نقط قليلة في الاشربة التي تقدم للضعفاء يحفظها من التحميض والفساد الذي كثيرًا ما يعتريها من جرى وضعها في الغرف المغلقة . واذا ترطبت الاثواب المفسودة بهِ تتطهر بدون ان ينبعث منها

رائحة كريهة ويستعمل ايضاً لحفظ الحيوانات للتصبير او التشريح

طريقة التحفظ من الهواء الاصفر

نشرت جريدة باريزية رسالة من مكاتب في افريقيا ذكر فيها ان استخدام حامض الكربوليك مما يمنع الهواء الاصفر . فان ناظر احد الحقول العظيمة في اواسط تلك القارة كان يرش الدهاليز والماشي وداخل الغرف والبنايات كلها بمحلول حامض الكربوليك وكان في تلك المحلات تحت مناظرته نيف عن مائة شخص وكان الهواء الاصفر ممتداً في مقاطعتهم وتوفي به كثيرون في جوارهم ومع ذلك لم يمت احد من الذين في دائرته بذلك المرض فتحقق حسن نتيجة استخدام ذلك الحامض عند انتشار هذا الداء الردي

طرد البراغيث والبق والنمل

ذكرت جريدة باريزية ان رش محلول حامض الكربوليك في المحلات الموجود فيها بق و براغيث ونمل وغيرها من الهوام الموذية مما يطردها ويمنع حدوث الحمى الدورية

كيفية تذويب حامض الكربوليك ومنافعه

ذكر احد الكيماويين ان من رام استخدام حامض الكربوليك في المواد الطبية والترابيوتا فعليه بان يذيبه اولاً في كليسرين اي ان يضع جزءا من الحامض في ٦ اجزاء من الكليسرين فيمكن بعد ذلك تذويبه وتحليله بسهولة عظيمة مع انه يصعب فعل ذلك اذا كان في حالته البسيطة . و ينشأ عن تذويبه بالكليسرين كاربولات كليسرين وتبقى خاصيات الحامض على حالها . ويستعمل هذا المحلول في امور عديدة نافعة فانه يوخذ لتطبيب الاسنان وغير ذلك . الا انه اذا استعمل حامض الكربوليك لقتل الهوام الطفيلية التي تعيش على النبات يقتل الهوام و ييبس النبات معاً فيجب ان يستخدم لذلك محلول خفيف جداً من الكربولات فيقتل الهوام بدون ان يوذي النبات

اختلاف دم الاوربي عن دم البنغالي

قال الدكتور برد ان في دم البنغالي (من الهند) كريات حمراء اقل جداً من التي في دم الاوربي وان بلادة البنغالي ناشئة عن قلة كمية هذه الكريات في دمه وحماسة الاوربي ناشئة عن كثرتها في دمه ولذلك كان البنغالي خاضعاً بالطبع للاوربي . و ينسب هذا الفرق الى الظروف الموجود كل منها فيها فان ساكن المحلات الواطئة المستاجمة يكون ذا بنية ادنى من بنية ساكن المحلات المرتفعة ذات الهواء النقي النشيط . ووجد ايضاً ان التفاوت في الحماسة بين سائر اصناف الحيوانات ناشئ عن كمية هذه الكريات في دمها فانها مفقودة من دم ادنى الحيوانات وموجودة في اعلاها وهي تزداد مع ارتقاء درجات الحيوانات بازديادها الحماسة والحرارة والنباهة والحذاقة والنشاط وهذا هو سبب الاختلاف في البنية بين الرجل والمراة . فبناء على ذلك يمكن ان تزداد قوة البنغالي والمراة جسماً وعقلاً بزيادة كمية هذه الكريات في دمها فان كان الامر كذلك لا يصعب في ايامنا هذه بلغت فيها المعارف الفيسيولوجية درجة عظيمة من التقدم والتثقيف ايجاد واسطة لزيادة كميتها في الدم

درجة ذوبان الثلج الاصطناعي والثلج الطبيعي

ذهب البعض الى ان ذوبان الثلج الاصطناعي اسرع من ذوبان الثلج الطبيعي اي الذي يسقط على الارض متبلوراً ولذلك اذا بيع النوعان بثمن واحد بالوزن يكون الثلج الاصطناعي اغلى من الطبيعي لان المواد التي فيه اقل من التي في الطبيعي. الا انهُ قد تبين فساد هذا المذهب من تقرير نشرتهُ شركة البحر الفرنسوية المعروفة بالمساجري امبريال فانها فحصت هذه المسالة لترى ما هو الثلج الاكثر موافقة لها لتستخدمهُ في مراكبها التي تسير في الاوقيانوس الهندي وقد اخذت ١٠٠ كيلوغرام (٧٨ اقة) من انواع مختلفة من الثلج وعرضتها لدرجة واحدة من الحرارة في ظروف واحدة فكانت النتيجة كما يأتي

الثلج السويسراني الطبيعي ذاب ذوباناً تاماً في ١٠٧ ساعات. وثلج نروج الطبيعي ذاب ذوباناً تاماً في ١١٥ ساعة. والثلج المصنوع في آلة كاره ذاب ذوباناً تاماً في ١٢٠ ساعة. وثلج بوستن الطبيعي ذاب ذوباناً تاماً في ١٢٨ ساعة. والثلج المصنوع في آلة تليه ذاب ذوباناً تاماً في ١٤٤ ساعة

فتبين بما ذكر ان الثلج الاصطناعي من آلة تليه ذاب في وقت اطول من الوقت الذي ذابت فيه الثلوج الطبيعية

تحنيط ممقوت

بعث موسيو فينه بتذكرة الى الدكتور غانال يتشكى بها من تكاثر اعلانات طريقة التحنيط الجديدة التي وضعها الدكتور المذكور عليه وهذه ترجمتها

قد ازعجني اعلانك ياسيدي فان ٤ نسخ منهُ وردت عليَّ في برهة يومين فانك بعثت اليَّ بواحدة بصفة عضو في المجلس العالي والاخرى بصفة عضو في جمعية العلوم (اكاذيمية) والثالثة بصفة عضو في اللوجيون دونور والرابعة بصفة دافع جزية. ولا شك في انك امات بان تحصل على ٤ جثث لتحنيطها مع انهُ لا يوجد الا جثة واحدة وساجتهد بان امنعك من الحصول عليها وقد اضفت على وصيتي شرطاً اخسرك بهِ منافع تحنيط هذه الجثة وانا اشكرك على التفاتك

جعل الخشب غير قابل الاحتراق

ان احسن الوسائط المتخذة لجعل الخشب غير قابل الاحتراق فعلاً استخدام الملح الاعتيادي وماء الزجاج. فيغسل الخشب بماء الزجاج لشدة مسامهِ بهِ ويطلى سطحهُ بطلاء رقيق من المعجون فيصير سالماً من خطر الاحتراق سلامة تكاد تكون تامة. اما كيفية ذلك فهي ان يجفف الخشب جيداً ثم يوضع ٢٤ ساعة في مركَّب من جزء واحد من ماء الزجاج و٣ اجزاء من الماء ثم يرفع منهُ ويجفف في الهواء بضعة ايام ثم يرجع الى المركَّب المذكور ويبقى فيهِ ٢٤ ساعة ثم يجفف ثم يطلى بمركَّب من جزء واحد من المعجون الجديد و٤ اجزاء من ماء الزجاج ويمكن استخدام المركب الذي استخدم اولاً لصنع هذا المركب ولا يجب ان يزج من المعجون كل مرة الا ما يلزم استخدامهُ حالاً فانهُ يجمد ويتصلب ولا يعود يمكن تذويبهُ. وبعد ان يجف الطلاء الاول يطلى الخشب بهِ مرة اخرى واخيراً يطلى بماء الزجاج وحدهُ فانهُ يجعل سطح الخشب صقيلاً مزججاً. واذا كانت قطعة الخشب كبيرة لا يمكن تغطيسها في مغطس المركب المذكور يجب ان يغسل بهِ بسكبهِ عليهِ من وعاء مرات

متوالية حال كونهِ موضوعًا فوق وعاء اخر لكي لا يذهب المركب الفائض سدًى لانهُ يصلح استخدامهُ مرة اخرى لذلك ويمكن ان يطلى الخشب بالمعجون بواسطة فرشاية خشنة ولا يجب ان يصقل الخشب قبل طليهِ صقلاً ناعمًا بل يجب ان يبقى خشنًا لكي يسهل مج السائل المركب . والمعجون الذي يطلى بهِ الخشب في النهاية يجعلهُ صقيلاً . وخشونة الخشب مما يساعد في التصاق الطلا المذكور بهِ . واذا كان الخشب مشقوقًا يجب ان تسد شقوقهُ بالطلاء ايضًا ويصير الخشب المحضر على هذه الصورة صلبًا كثيفًا ولا يعتد بجنسهِ الا انهُ كلما كان كثير المسام سهل طليهِ بالطلاء الحافظ . وقد امتحن ذلك بخشب رقيق وسميك وتبين انهُ يصير فعلاً غير قابل الاحتراق فاذا عرض لدرجة حرارة عظيمة كانت احرقتهُ وافنتهُ لو لم يكن محضرًا بالطريقة المذكورة ومع ذلك لم يتاثر بها مطلقًا وقد اكد واضع هذه الطريقة انها تحفظ الخشب من النار كل الحفظ ومصاريفها قليلة جدًّا بالنسبة الى نتائجها وقد ذكر طريقة كهذه للعواميد التي توضع في الطريق الحديدية واكد بانها تجعلها تدوم على الاقل ١٠ مرات قدر دوام الخشب الاعتيادي

قتل ما يوذي النبات من الهوام

قالت جريدة رفوهرتيكول ان كثيرين قد سالونا عن طريقة لقتل قمل النبات وغيرهِ من الهوام التي توذي النباتات فما ياتي طريقة هذا المطلوب . اجمع ثلث اقات من الماء وثلث اوقيات وربع من قطع خشب الكواسيا وخمسة دراهم من بزر الشقيق الحريف المعروف عند العامة بالضفيدع او الشقيق المائي او الشقيق الشرير في وعاء واغلها حتى يصير وزنها رطلاً واوقية . فبعد ان يبرد هذا السائل يصفى ويرش على النبات المصاب برشة او طلمبا وقد استعمل بعض سكان القرى بزر نباتات الفصيلة الشقيقية السامة لقتل القمل والصيبان في روءوس الناس واذ نظروا ان لذلك تأثيرًا حسنًا زرعوا تلك النباتات في محلات مخصوصة ليستخرجوا من بزورها السائل الموافق لذلك . والظاهر ان نجاح ذلك ناشىء عن وجود قلوي نباتي فيها مضر بالهوام ضررًا عظيمًا

منع الدوار في سفر البحر

ان موسيو بيسيمر مخترع طريقة شغل الفولاذ التي تعرف بطريقة بيسيمر قد اكمل الطريقة التي شرع في اختراعها منذ مدة لوقاية المسافرين في البحر من فعل الدوار وان كان البحر هائجًا . فانهُ صنع غرفة تبقى في مركز افقي مستقيم وان تقلب المركب . وهي مستديرة الشكل معلقة من نصفها بحلقات فتقل حركتها جدًّا . وقد شرع في انشاء سفينة لامتحان ذلك فان اتت الطريقة بالمقصود يصير من الممكن ان يتخلص المسافر في غرفة من هذا النوع من الم الدوار واثقالهِ

امراض الكرم والحيوانات والحشرات المضرة بهِ وكيفية معالجتها

ان ضربات الكرم او امراضهُ تنشا عن ثلاثة اسباب وهي التقلبات الجوية والنباتات الطفيلية والحيوانات والحشرات المضرة

اضرار التقلبات الجوية بالكرم

ان البرد الشديد يتلف الكرم في الخريف

والشتاء والربيع في البلاد الباردة . فاذا حصل في الخريف برد شديد قبل اجتناء العنب التام النضج لا يضر با لكرم ولا بالعنب بل يزداد العنب جودة و يصير اكثر صلاحية لاستخراج النبيذ منهُ . ولكن اذا كان العنب غير تام النضج يذبل ويتوقف عن نموهِ . و برد الخريف الشديد يتلف مغروسات الكرم الحديثة التي تاخر انباتها ونموها فان ازرارها تكون غير تامة النمو فتتلف غالبًا ولا تخرج منها في الربيع التالي فروع

والبرد الشديد في الشتاء يضر با لكرم ايضًا وقد ذكر الكرَّامون ان الكرم في سنة اشتد بردها تجلد ووصل التجلد الى جذورهِ فمات

و برد الربيع يضر با لكرم في البلاد الاجنبية الا انهُ لا يتلف الا محصول السنة فتموت الازرار التي ابتدا نموها الا انهُ بعد مدة قصيرة تتولد ازرار جديدة في الفروع عوضًا عنها وربما نمت هذه الازرار او البراعم نموًّا قويًا فياتي الكرم بثمر في نفس السنة . الا انهُ اذا اشتد البرد كثيرًا ربما اتلف الكرم اتلافًا تامًا

واما البَرَد فانهُ اعظم ضررًا من البرد فان قوة انسكابهِ وثقلهِ عظيم التاثير وهو يضر با لكرم جدًا و يبقى تاثير ضررهِ الى السنة التالية فانهُ يعدم كل الازرار او البراعم حتى انهُ مهما كانت قوة الكرم لا يمكن ان تنبت لهُ فروع في السنة التالية فيكون عديم المحصول وربما اتلف الكرم بتكسير فروعهِ حتى يعدم محصولهُ عدة سنوات

وقد يسقط ثمر الكرم بعد تحصرمهِ فاذا حصل برد عند ابتداء نمو الازرار وعند ابتداء تكون العناقيد الحديثة ينشا عنهُ بطء في سير العصارة الليمفاوية فتتلهوج العناقيد وتتحول الى سلوك . واذا حصل برد اثناء ابتسام الازهار يعوق سير العصارة الليمفاوية و يمنع حصول التلقيح فلا تعقد وتسقط

و يلطف هذا التاثير نوعًا بعمل شق حلقي في الشجر وذلك بنزع حلقة من القشر اثناء التزهر اسفل العقدة التي تحمل العنقود . ولا ينبغي ان يتجاوز عرض الشق قيراطًا وثلثة ارباع القيراط وهو لا يمنع الضرر منعًا تامًا . وزهر الكبريت المستعمل عند تكون العناقيد وابتسام الازهار يمنع سقوط الثمر الحديث

و يضر با لعنب الامطار المستمرة التي تهطل في الخريف في البلاد الاجنبية فان ذلك مما يطيل مدة انباتهِ ويمنع نضجهُ . و يعالج ذلك بازالة بعض الاوراق فتزول الرطوبة المفرطة

ويحفظ الكرم من التجلد في الربيع اذا كان بردهُ شديدًا باحراق قش يابس وسط الكرم ليتصاعد منهُ دخان كثيف جدًا وينبغي ان يصنع ذلك صباحًا لان برد الربيع يكون حينئذٍ قارصًا

النباتات الطفيلية المضرة بالكرم

الغبار الابيض المعروف با لاويديوم مرض يظهر في الكرم في البلاد الباردة وهو غبار ابيض يضرب للسنجابية يتولد اولًا على الاوراق والازرار الحديثة فيوقف نموها ثم يعلو العناقيد نفسها فيوقف نموها ايضًا فتصير قشرة العنب يابسة وتشقر وتشقق و يصير العنب مرًّا فيتلف قبل ان يتم نضجهُ . ويعلو الاوراق والازرار المصابة بهذا المرض بقع سمراء ثم تنفصل الاوراق وتسقط واذا كان المرض شديدًا تتلف الازرار حتى قاعدتها فيفقد محصول السنة والسنة التابعة واذا اصيب الكرم بهذا المرض سنتين

او ثلاث سنوات متوالية مات لا محالة

واول مشاهدة الاويديوم كانت على شجر العنب في انكلترا واول من شاهدهُ بستاني اسمهُ توكير من بلدة مارغات سنة ١٨٤٥ للميلاد . وسنة ١٨٤٩ ظهر هذا المرض في محلات كثيرة من جوار باريز . وظهر اولاً في الشجر الموضوع ضمن غرف ليحفظ فيها ثم انتشر في الكروم وهو منتشر الان في كل البلاد الفرنسوية وكلما ازدادت الحرارة يزداد ضررهُ وتاثيرهُ والظاهر انهُ يصيب كل اصناف الكرم

واختلف العلماء في سبب هذا المرض الخبيث الذي تحقق انهُ نبات من نوع الفطر الصغير الطفيلي من جنس او يديوم وسمي او يد يوم توكيري نسبة الى مكتشفهِ . فذهب بعضهم الى انهُ ناشئٌ عن نمو هذا النبات والبعض الى انهُ نتيجة ضعف الكرم وفساد عصارتهِ و بعضهم الى انهُ ينشا عن حشرات ميكروسكوبيةٍ و بعضهم الى انهُ ناشئٌ عن تاثيرات جوية كالتي ينشا عنها مرض البطاطا . وقد اتخذ لهُ الفرنسويون معالجات عديدة احسنها وانفعها ثلاث طرق وهي

اولاً ان تندَّى جميع فروع الكرم الخضراء بالماء و ينفخ عليها زهر الكبريت . واول من استعمل هذه الطريقة بستانيٌّ انكليزي اسمهُ كيل سنة ١٨٤٨ ثم جرَّبها في فرنسا الدكتور ماري من ابكوبن كرامو من طوميري من فرنسا سنة ١٨٥١ فأتت بنتائج حسنة الا انهم وجدوا ان زهر الكبريت يلتصق بالعنب فلا يعود صالحًا للبيع

ثانيًا طريقة المعلم غريزون وضعها سنة ١٨٥٢ وهي ان يتخذ هيدروكبريتات الجير و يستحضر باخذ ١٥٦ درهمًا من زهر الكبريت وقدرهُ من الجير الحي ومزجها مزجًا جيدًا . و يوضع هذا المزيج في اناء من الحديد الزهر فيهِ ثلث متر مكعب من الماء و يوضع الاناء على النار و يغلى ١٠ دقائق ثم يترك المزيج ليروق ثم يصفى بامالة الاناء فينشا السائل المعروف بهيدروكبريتات الجير . فيحفظ في اناء مختوم يستعمل عند الحاجة . واذا اقتضى استعمال شيءٍ منهُ يوخذ جزءٌ منهُ ويضاف اليهِ ١٠٠ جزءٍ من الماء ثم تندَّى بهِ كل اجزاء الكرم الخضراء . ونتيجة هذا الدواء اقل من نتيجة الاول

ثالثًا . طريقة المعلم روز من طوميري وهي رش زهر الكبريت على كل اجزاء الكرم الخضراء بدون ان تندَّى بالماء وقد اتت بنتائج حسنة جدًّا وهي عديمة العيب . فان جمعية من مجلس الزراعة فحصتها وتحققت حسنها وموافقتها وهي تتم بالنسق الآتي

ينبغي رش الكبريت على الشجر ثلاث دفعات اولاً قبل التزهر بزمن قصير ثانيًا متى صار العنب في حجم حب البارود الاعتيادي ثالثًا متى صار العنب في حجم بزر البسلة ويجري ذلك ولو لم يظهر اثر المرض لانهُ متى ظهر يصعب منع سريانهِ . واوفق الاوقات لذلك عند الغروب . واجريت هذه العملية في طوميري سنة ١٨٥٢ فاتت بنتائج حسنة جدًّا . وقد اخترع منفخ لنفخ زهر الكبريت على الكرم وهو كالمنفخ الاعتيادي يوضع في قاعدتهِ علبة من تنك بيضية الشكل مثبتة على طرف منقار المنفخ وهي ذات ٣ ثقوب احداها ليدخل منها الهواء الذي يدفعهُ المنفخ وثانيتها ليدخل منها الكبريت وهي مسدودة بفلين وثالثتها ليخرج منها الهواء الذي دخل العلبة ويحمل معهُ قليلاً من زهر الكبريت وينشرهُ على فروع الكرم . وداخل العلبة منقسم بحاجزين افقيين احدهما مولف من سبعة شرائط معدنية ممتدة من راس العلبة الى طرفها و بعيدة بعضها

عن بعض نحو ثلث قيراط والحاجز الثاني شبكة نحاسية تحت الحاجز الاول اي الشرائط المعدنية على مسافة ١/٣ قيراط منهُ وقطر كل من عيونها ميليمتر واحد فمتى وضع زهر الكبريت في العلبة التنكية وشغل المنفخ يخرج الهواء من منقاره ويصادف زهر الكبريت الذي نفذ من خلال الحاجزين ويجذبهُ معهُ فيظهر على هيئة ضباب خفيف ترسب اجزاؤهُ الدقيقة على الاجزاء المجاورة من الكرم . ويتم كل ذلك بسرعة كلية . وينبغي ان يكون زهر الكبريت مسحوقاً سحقاً ناعماً ويجب على الذين يستعملونهُ ان يحفظوا اعينهم من تاثيرهِ لان زهر الكبريت يرمد العيون

ويصيب الكرم مرض اخر ناشئ لا عن النباتات الطفيلية ويستدل عليهِ برقط غبراء تظهر على قفا الاوراق والاثمار الحديثة وهو يعالج بنفخ الزهر الكبريتي كما مرَّ

الحيوانات والحشرات المضرة بالكرم

ان الطيور وخصوصاً العصافير تضر بالكرم ضرراً بليغاً الا انهُ اذا كان الكرم كثيراً لا يظهر هذا التاثير . واذا كان قليلاً يمكن استخدام الشبكات فانها تقي العنب من اضرارها

وقد استعمل بعضهم مرايا صغيرة بخسة الثمن ذات سطحين اذا علقت بجوار اشجار الكرم منعت الطيور من ان تقترب منها

وحلزون الكرم يأكل ازرار الكرم الحديثة واوراقهُ في الربيع وتسهل ابادتهُ فانهُ كبير الجسم بطيء السير ويظهر صباحاً وعند هطل المطر

ومما يضر بالكرم الذئاب والثعالب بوضع لتخويفها خيال وهو عواميد تغطى بقماش فتخايلهُ انساناً وتهرب منهُ

والدودة او القرمز الحيواني وهو من جنس كوكوس يصيب شجر الخوخ والكرم ومتى تم نموهُ في شهر تشرين الاول (اكتوبر) يكون الحيوان الذكر مفصلياً مغطى بغبار ابيض والانثى تكون شبيهة بفوقعة صغيرة سمراء شديدة الالتصاق بفروع شجر العنب . وحينئذ ينزو الذكر على الانثى ويموت فتبيض الانثى بيضها ويكون محاطاً بكتلة صغيرة من وبر ابيض ثم تموت ويغطي جسمها بيضها فيفقس بسرعة وتخرج منهُ الحشرات الحديثة في اوائل اذار ويفقس اكثر من الف حشرة من بيض كل انثى وتعسر رؤيتها بالعين المجردة فتنتشر على الاوراق والازرار وتجرح بشرتها وتمتص ما فيها من العصارة الليمفاوية وتنهكها وتفارق هذه الحشرات ورق الكرم في شهر تشرين الاول عند ما ياخذ في السقوط وتتشبث بالفريعات وتنتخب منها الجهة المتجهة نحو الحائط وتبقى عليها في حال الخدر كل فصل الشتاء وتكون هيئتها كبقع سوداء وفي شهر اذار تغير جلدها وتنمو بسرعة ويتولد منها نسل حديث

ولابادة هذه الحشرات طريقتان الاولى ان يستعمل مزيج الكلس الحي والصابون الاسود والمحلول القلوي المركز ويجب ان يكون الكلس كافياً لصنع غشاء رقيق . وبعد سقوط الاوراق تطلى جميع الفروع والفريعات بهذا المزيج بواسطة فرشاية صغيرة . الثانية ان يوخذ ١٨٨ ليتراً من غاز الاستصباح و١٥٦ درهماً من زهر الكبريت و٩٢٦ درهماً من صابون بوتاسي اي صابون رخو تمزج هذه المواد سوية ثم تطلى الفروع والفريعات بها بفرشاية صغيرة عند سقوط الورق

تاريخ فرنسا

اكثر من نصف قرن . وربما كانت اوربا تلتزم الان ان تعود الى تلك المحاربات العظيمة المخيفة . ولكن هل يفوز العالم بنابوليون يجعل حقوق الناس متساوية مع محافظتهِ على السنن الدينية حائل كونهِ

ينقذ اوربا من ثورة عميا. ولذلك ننظر الى استقبال اوربا بقلق

فصرف الامبراطور برهة يتفرس في ذلك المنظر المخيف الذي ترتعد منهُ الفرائص ثم سار ليرى المراكز التي اتخذها اعداؤهُ المتقهقرون ويامر بمطاردتهم بهمة. وكان قد عرض نفسهُ زماناً طويلاً الى الاتعاب والبرد بدون نوم وبدون انقطاع عن الاشغال والتدابير العظيمة فلم يسر محتملاً صبارة البرد الا قليلاً حتى اصيب بحمى شديدة رافقها قيء مقلق. فالتزم بان يركب مركبة ويعود الى درسدن. وكان ذلك سبباً لتسليم ادارة مطاردة الاعداء الى قواده ولولا هذا المرض لربما كانوا راوا بعد مطاردتهم ومضادتهم انهُ ليس لهم مندوحة عن طلب المصالحة. اما الان فامست الجنود الفرنسوية عرضة لمصائب عظيمة فكانت تتكبد خسارة بعد خسارة. وكانت روسيا وبروسيا والنمسا تجمع جيوشاً جرارة فضلاً عن التي كانت تقاتلهم في ميادين الحرب. فكانوا يخسرون كل يوم ومع ذلك كانت اعدادهم تزيد ببور ود النجدات. اما فرنسا فامست متعبة جداً. وكان نابوليون محفوفاً بالنصر ومع ذلك كان جيشهُ يقل يومياً حتى كاد يعجز عن تعويض خسائره. اما الممالك الحرة المحبة لفرنسا فباتت محاطة باعداء فائزين فضعف عزمها. ونقوت احزاب الملكيين فيها وكان الجنرال فاندم الفرنسوي من اصحاب الحمية والشهرة وكان مقيماً في جبال بوهيميا وقد قال نابوليون عنهُ لو خسرت هذا الجنرال لبذلت كل ما في وسعي بذلهُ لارجاعهِ ولكن لو كان عندي قائدان مثلهُ لالتزمت بان اجعل احدهما يقتل الاخر. وكان مورات ومارمون وسان سير يطاردون الاعداء ونابوليون ينتظر من الجنرال فاندم المذكور الذي كان في ذلك المركز الموافق

ان يبدد شمل الجيوش المتقهقرة. على ان الحرب تاتي بما لا ينتظر فاحاط الاعداء بهِ برجال تزيد كثيرة عن عدد جيشهِ وقام القتال على قدم وساق وجرى الدم انهراً ولم يفز بالنجاة غير عشرين الفاً من جيشهِ تحت قيادة الجنرال كوربينو وتخلصوا بخرق صفوف الاعداء بالسلاح وامسى الجنرال فاندم اسيراً مع سبعة الاف جندي. وكان قد امر الجنرال اوديو بان يحارب برنادوت. واذا بهِ قد بات مهجوماً عليهِ بثمانين الف جندي. فانكسر بعد ان خسر الف وخمسمائة رجل وثمانية مدافع. وخرج الجنرال جيرار من ماكدبورج بستة الاف رجل ليساعد الجنرال اوديو فحمل عليهِ العدو بجيش جرار فالتزم بان يركن الى الفرار تاركاً بيده الف وخمسمائة اسير واكثر مهماتهِ. اما الجنرال ماكدونال فحمل على الجنرال بلوشار فانحصر في مضيق قد اجتمعت فيهِ مياه المطر فدارت عليهِ الدوائر. وكان الجنرال لورستدن قائد ميمنة جيش الجنرال ماكدونال فاحاطت جنود الدول المتحدة بهِ فالتزم بان يسلم هو وحامية مولفة من الف رجل. فهذه هي الاخبار المكدرة التي بلغت نابوليون وهو ملقى على فراش المرض في درسدن فراى انهُ قد خسر بهذه المعارك اكثر من ثلثين الف رجل. فقال لمورات هذه احكام الحرب فانها ترفع الانسان في الصباح وتحطهُ في المساء وبين الفوز والخراب درجة واحدة فقط. وكان رسم البلاد الالمانية مبسوطاً على مائدة بجانبهِ فامسكهُ واخذ يتفرس فيهِ ويقول بصوت منخفض ابياتاً للشاعر تورنل وترجمتها انني خدمت وقدت الجيوش وانتصرت على الاعداء اربع عشرة سنة ورايت نصيب الدنيا التي اصبحت في يدي. وقد طالما عرفت ان نصيب الدول يتوقف على دقيقة من زمان كل حادثة

ولم تنتهِ مصائبهُ بتلك الخسائر فان المرشال ناي كان بالقرب من جدران ورتمبرغ فحمل عليهِ جيش جرار من جيوش الدول المتحدة . وكان مع ذلك المرشال جيش من سكسونيا فلما راى ان عدد المحاربين لنابوليون كثير جدًّا وقع في باس وترك مركزهُ في اثناء القتال واركن الى الفرار . ويقال انهُ كان قد صار الاتفاق على ذلك قبل انتشاب القتال . فحمل فرسان الدول على الفراغ الذي نشا عن فرار ذلك الجيش واستولوا على مراكزهِ فشطروا جيش ناي الى شطرين واسروا عشرة الاف رجل واربعين مدفعًا . فالتزم كل من شطري جيشهِ ان يرجع الى جهة . وكان نابوليون لا يزال مريضًا ومع ذلك لم يكن يقدر ان يحتمل اخبارًا مكدرة كهذه . فخرج من فراشهِ متالمًا ضعيفًا وسار في مقدمة جيشهِ . وتبع ذلك ما قد اقر الاصدقاء والاعداء انهُ ناتج عن حذق ودراية وادراك وشجاعة وثبات لم يتعود العالم ان يرى مثلها . فان نابوليون لم يحق الى الخراب الا بانتصارات عظيمة متتابعة . فان جيوشًا تزيد كثيرًا عن جيشهِ احاطت بهِ وحملت عليهِ من كل الجوانب بحيث امست الانتصارات غير نافعة . فان العدو الذي كان ينكسر اليوم كان يحمل في الغد بجيش يزيد عن عدد جيشهِ

الفصل الرابع والخمسون
القتال في لبسك

في ٤ ايلول انضم نابوليون الى جيش ماكدونال بالقرب من بوتزن وكانت جيوش الدول المتحدة معسكرة تحت قيادة الجنرال بلوشار في مراكز حصينة في تلال مجاورة وبعد ان وصل نابوليون الى الجيش المذكور بساعة فقط اخذ الجيش يسير وحمل بهِ على جيوش الدول المتحدة وطردهم من مراكزهم وطاردهم وضايقهم اليوم التابع بطولهِ . وجاءهُ رسول وهو في وسط هذا الانتصار العظيم وقال لهُ ان جيشًا جرارًا من جيوش الدول المتحدة كان يتقدم نازلاً من جبال بوهيميا قاصدًا الحمل على درسدن . فرجع الامبراطور في الحال وسار مسرعًا الى الب . وفي الغد بعد الظهر بسبع ساعات راى طليعة جيوش الاعداء في برنا في مكان يبعد ١٥ ميلاً عن درسدن ولم يكن ذلك الجيش يتجاسر على محاربتهِ فرجع في الحال الى المراكز المنيعة في الجبال . وقد قال السار والتار اسكوت انهم خافوا من حملة من تلك الحملات الخارقة العادة التي كانت كادت تجعل الناس يتوهمون ان الفرنسويين كانوا يدبرون القضاء كما يشاءون . فطاردهم نابوليون نحو عشرين ميلاً قاطعًا اودية ووعورًا وارجعهم الى بترزوالد . اما الجنرال بلوشار فكان يحمل على درسدن بجيش اخر جرار من جهة اخرى . فرجع نابوليون ليصدمهُ فعند ما دنا منهُ ادبر واركن الى الفرار على ان نابوليون لاقى النمساويين في ظاهر اسوار ترنبرغ بالقرب من توبلتز وحمل عليهم وبدد شملهم وارجعهم بدون ترتيب الى لونسدروف بعد ان قطعوا وادي كولم وهم في بلاء عظيم من مطاردتهِ . وعند ذلك هطلت امطار غزيرة وهبت عواصف شديدة جعلتهُ غير قادر على سلك الطرق . اما النمساويون المكسورون فكانوا اعرف بالمسالك منهُ فنجوا . فعاد نابوليون ثانية منصورًا الى درسدن على ان انتصارهُ كان قليل الجدوى . وبعد ان وصل اليها عرف ان برنادوت كان يجتاز الالب بجيش يزيد كثيرًا عن جيشهِ قاصدًا قطع خط الاتصال بين الفرنساويين وباريز . فتقدم نابوليون قاصدًا الحمل عليهِ فخاف برنادوت ان

بلاقية في ميدان الوغى فتقهقر الى جهة درسدن وهكذا نرى ان جيوش الدول المتحدة صرفت نحو شهر في محاولة الاستيلاء على درسدن بدون ان يفوزوا بالمرغوب لان تدبيرات نابوليون كانت تدفعهم غير انهم لم يكونوا يقاتلون قتالاً فاصلاً

اما جيش نابوليون فكان يضعف كل يوم حال كون جيوش الاعدا كانت تتقوى مع انها كانت تنكسر لان النجدات كانت ترد عليها بدون انقطاع . وكان في جيش نابوليون كثيرون من جيوش الدول الرينية المتحدة معهُ وكان اكثرهم من الجيوش المستاجرة وكانوا يرتضون بان يحاربوا في الجهة التي كانوا يرجحون بالمحاربة معها . فرات ان جميع دول اوربا كانت قد اتحدت على نابوليون وانهُ لا يقدر ان يثبت في محاربتها . وكانت انكلترا تهب الذهب بسخاء لا مزيد عليهِ لكل من انضم اليها لمضادة ذلك العدو الالد الذي كانت تخشاهُ

وكان اللورد كتكارت والسار روبرت ولسون وغيرهما من المامورين الانكليز في معسكر جيوش الدول المتحدة ليستاجروا جميع الذين كانوا يرتضون ان ينتظموا في الجيش لمقاتلة نابوليون ان كانوا منفردين او مع اقوام . واذاع الاعداء الرسالات والكراريس المحتوية اشد الطعن في نابوليون في كل مكان فانتشرت بين الناس كاوراق الاشجار في الغابات . وكان مولفوها يندددون بنابوليون ويثلبون صيتهُ ويتهمونهُ بالاتيان بهذه الحروب ويحرضون اهالي فرنسا واوربا على اذلال الظالم لترجيع السلم وحرية العالم . وكان كثيرون من البسطاء او غير الواقفين على حقيقة الامور يصدقون هذه الاكاذيب فانهم لم يكونوا عالمين بحيل السياسة . وكانوا متيقنين ان نابوليون حارب اوربا سنين كثيرة طويلة وظنوا ان سقوطهُ ياتي العالم بذلك السلم الذي طالما تمنتهُ فرنسا والمانيا

اما المورخ نابيار فقد وصف حالة انكلترا واعمالها وقتيئذٍ بغيظ واختصار مبيناً الفساد الذي كان قد خامر الحكومة الانكليزية وقال ان العدوان الناشي عن اعمال اصحاب الامتيازات الموروثة داس حرية الخطباء والجرائد وان حكومة انكلترا كانت تصب ملبوناً من الليرات بعد ملبون في اواسط اوربا لمكافاة كل امير الماني او لص متعدٍ او رجل متحزب جاهر بعدوان نابوليون بدون ان يقلل معاش ولا يصلح عدوان مامور ولا يوبخ غافلاً في انكلترا قاطبة . ولم يكن كاتب يتجاسر على ان يظهر الاضرار التي كانت ناشئة عن ذلك خوفاً من ان يسحق راسهُ بالاضطهاد

وقبل اواخر ايلول (سبتمبر) وردت على نابوليون رسالة محزنة من مكسيمليان جوزف ملك بافاريا الذي كان قد زوج بنتهُ لاوجين ابن جوزيفين . فوجد فيها ان بافاريا لا تقدر ان تثبت على مخالفة فرنسا اكثر من ٦ اسابيع . لان جيوش الدول المتحدة الجرارة كانت قد انتشرت في اكثر المانيا ولا تسمح لاحدى الدول بالحيادة . ولذلك امست بافاريا ملتزمة بان تتحد معهم على فرنسا وان تعرض نفسها لنصيب بلاد مفتوحة . وانحياز هذه البلاد الى اعداء نابوليون يخسرهُ ٣ او ٤ ملايين نفس ويكسبهم اياهم . فعرضوا على ملك بافاريا ان اتحد معهم على مضادة نابوليون التمتع بالاستقلال التام وصيانة املاكهِ كلها . فامسى ملتزماً بان يختار هذا او الخراب التام . اما جيروم شقيق نابوليون فكان ملك وستفاليا وكان في مملكتهِ نحو مليونين من الاهالي . فوقع الرعب في قلوب اهالي مملكتهِ فعصوهُ فالتزم بان يخرج من قاعدتها وياتي الرين .

اما مملكة سكسونيا فكان فيها نحو اربعة ملايين نفس وكان ملكها فردريك اوغسطوس وقد خلد ذكره براعاة ذمة نابوليون . على ان اهالي مملكته كانوا يجهلون الواقع وراوا ان الدول المتحدة فائزة فرغبوا في ان يتخلصوا من محالفة نابوليون وان ينضموا الى الفائزين . اما الملك فردريك الاول ملك ورتمبرغ فكان مالكاً على مليون وثلثمائة الف من الرعايا فتهدده الملوك بخرب بلاده بعاصفة الحرب فخاف رعاياه وتذمروا طالبين عقد الصلح وامسى نابوليون غير قادر على صيانتهم . ولا يخفى ان مصالحة اولئك الدول كانت عبارة عن محاربة حليفهم وصديقهم ومخلصهم . فهذه هي الصعوبات التي بات نابوليون محفوفاً بها والمخاطر التي كانت تحدق بامبراطوريته . ومع ذلك لم تظهر فيه اثار الاضطراب ولا لاحت على وجهه لوائح الحسد والخوف مع ان الخيانة كانت عاملة على ان تهدم اركان ملكه فلاقي الخطوب برواق وتان وشجاعة وجلال حتى حير عقول اعدائه وحملهم على ان يتعجبوا منه و يثنوا عليه ودافع الى ان انقطعت حبال الامل

وقد قال المورخ نابيار انه تصور عملاً عظيماً لم تدركه عقول القواد المعاصرين له حتى ان حذق ولنكتون القائد الانكليزي المشهور عجز عن ادراكه فلام الامبراطور نابوليون لانه اطال الاقامة مع جيشه في الالب وقال ان ذلك ناشئ عن عناد ولا تعلم بقواعد الحرب الصحيحة . على ان نابوليون كان قد عرف ماذا يوافق مركزه معرفة لم يدركها اولئك القواد . فهذا ما عول نابوليون عليه للقيام بمصادمة اعدائه وحير به عقول القواد بعد ان حل الاعداء بقوة عظيمة في ضفة النهر اليسارية وتهددوه بان ينطبقوا بسرعة على موخرته ويقطعوا خط رجوعه . فعوضاً عن ان يرجع الى الرين صمم على ان يخرق صفوف الاعداء النازلة امامه وان يسير الى الشمال ويبتعد عن ضفات الالب مائتي ميل متجهاً الى ضفة نهر الاودر ويحمل الحرب الى اراضي الاعداء . ولم يكن معه اكثر من مائة الف رجل . على انه كان مع قواد المتحدين خمسمائة الف جندي . وعرف ان هذا العمل يجعلهم ملتزمين بان يعودوا بسرعة لمنع استيلائه على مدنهم . وقد قال نابيار لولا خيانة قام بها الملوك المحاربون له حال كونهم كانوا يتهمونه بالخيانة والدناءة لنجح وفاز بهذا العمل . وكان نابوليون اخذاً في اجراء ذلك بنجاح وشرعت بعض الجيوش الفرنسوية تتقدم واذا بخبر انحياز ملك بافاريا بكل جيوشه الى الدول المتحدة عوضاً عن ان يصبر ستة اسابيع كما وعد نابوليون . وان ملك ورتمبرغ سبق بتلك الحوادث العظيمة المهمة الى الاقتداء به . وهكذا اصبح اصدقاؤه اعداءه وتكاتفوا على موخرته ليقطعوا خط انفصاله ومونته وبلغه فضلاً عن ذلك انه وردت نجدة على الروس عددها ٨٠ الف رجل وان مائة الف رجل كانوا يسيرون على مايانس ليدخلوا الحرب الى قلب فرنسا وان الجيوش المتحدة كانت حاملة على درسدن بخمسمائة الف رجل

ومن يا ترى يسمع هذه الاخبار ولا يظن انها اضعفت قلب اشجع الرجال واعظمهم على ان نابوليون سمع بهدو ورواق حسب عادته وطلب الى فرنسا بان ترسل اليه جيوشاً غير اعتيادية تجمع بالقرعة لصيانة الامبراطورية من هجوم الاعداء . وسارت زوجته ماريا لويزا بنفسها الى المجلس العمومي وخطبت خطاباً كان قد كتبه نابوليون وسلمه اليها . فقرر مجلس الاعيان في الحال ان يجمع

(ستاتي بقيته)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

بصحو قالت لا امكنة فانني ادخل عليهِ بالخمر واحمله على شربها. قالت وفي النهاية لا بد من ان يعودا الى تعذيبك ما لم تنفذي ارادته. قالت انني ابعد ذلك قدر امكاني لعل الله سبحانهُ وتعالى يفتح باب الفرج فالنجو من ظلمهِ وجورهِ. ونامت سلمى في مخدع اخر وجعلت العجوز تنام في مخدع المامور لتخدمهُ اذا صحا لئلا يغتاظ اذا استيقظ بدون ان يجد من يخدمهُ

وبعد نصف الليل بنحو ساعتين استيقظت سلمى بصوت مسير خيل فجلست وقالت اللهم ارزقني فرجاً. ثم سمعت صوت اطلاق بنادق ففتحت الباب بعد ان لبست اثوابها بعجل وخرجت واذا بجمهور من الرجال قد احاط بالمكان وهمَّ بعضهم ان يدخل المخدع الذي كان المامور نائماً فيهِ فان العجوز استيقظت ايضاً بصوت مسير الخيل وفتحت الباب. فلما رات القوم عادت لايقاظ المامور فنادتهُ باسمهِ تكراراً بدون ان يستيقظ لانهُ كان قد افرط بالشرب ولاقت سلمى احدهم فقالت لهُ يا اخي هل انيتم لتخلصوا سلمى المسبية. قال لها نعم. قالت انا هي فهلموا نذهب. فقال لها تمهلي الى ان نغتنم ما يتيسر غنمهُ من هذا المكان. ودخل بعضهم مخدع المامور فوجدوهُ نائماً فاعتقلوهُ وهو على غير هدى واعتقلوا العجوز وسلبوا سلاحهُ وثيابهُ وما تيسر لهم ان يغتنموهُ من الانية مع فرس او اكثر. فقالت لهم سلمى هيا بنا نذهب من هذا السجن الذي ذقت فيهِ عذاباً ادهم مع بلاء مبرم فاركبوها فرساً وحملوا ما غنموا وساروا قاصدين قريتهم. فقالت لهم اما تردوني على قومي. قال احدهم من هم قومك. قالت هم سكان القرية الفلانية. قالوا لا فانهُ ينبغي ان نذهب بكِ في بادي الامر الى قريتنا لانهُ لا يوافق ان يعلم احد باننا فعلنا ما قد فعلنا وسلبنا البيت الذي كنت فيهِ. وماذا يا ترى اتى بكِ اليهِ. قالت ان الرجل الذي اعتقلتموهُ هو الحاكم في هذه الجهة فاخرجني من القرية بحيلة وساق ابي وامي الى السجن ثم اتى بي الى المكان الذي وجدتموني فيهِ واقامني فيهِ مع العجوز وحاول اذلالي فصددتهُ ومنعتهُ ثم لاطفتهُ واسكرتهُ بعد ان اذاقني من العذاب والام الجوع ما يقصر القلم عن وصفهِ فبالمطل فزت بالنجاة عن يدكم فاسال الله ان يجازيكم عني خيراً وان يلهمكم الصواب ويلقي الشفقة في قلوبكم فتردوني على قومي سالمة شاكرة. فقال لها رئيسهم قد قلت ان ابويكِ في السجن فهل نقدر ان ننقذهما منهُ بالمال او بالقوة. قالت لا اعلم فاذا بعثتموني الى قريتي اخبرتكما فان اسعفتموها وخلصتموها من السجن الذي بانوا فيهِ تحسنون الى عائلة تستحق الاستحسان. قال الاوفق ان نصرف النظر عن هذه الامور

الان ومتى وصلنا الى قريتنا نرى ماذا نقدر ان نفعل

وكانت سلمى تسير وافكارها مشغلة بمحبها وبوالديها . فان نار الشوق كانت تتاجج في احشائها فضلاً عن لهيب الوجد والهيام . وكانت تقول في نفسها اود ان احتمل ما اقدر على ان احتمله لاخلص والديّ من ضيقهما . وكانت متيقنة انهما لا يزالان في السجن لان المامور الثاني كان قد قال لها انني لا اطلق سبيلهما الا بعد ان تصيري زوجتي فنجاتهما في يدك وبدون ذلك محاولة تخليصهما من المحال بل اذا اصررت على المجافاة والصد ازيد في مضايقتهما واجعل الضرب طعامهما وماءهما

اما العجوز فعند ما رات اللصوص مقبلين حاولت النجاة بالفرار مع خادم كان في البيت فتبعهما فارس واعتقلهما وتركهما في الطريق . وهكذا بات المامور مربوطاً في الحجرة وباتت العجوز والخادم مربوطين في مكان يبعد نحو ربع ساعة عنها . وقبل الظهر بنحو ساعة استفاق المامور من سكرته والتفت يميناً وشمالاً فلم يرَ احداً وارتعدت فرائصه عندما راى نفسه مربوطاً لا يقدر ان يتنفس . وقال في نفسه لقد وافقت العجوز والخادم سلمى على هذا الفعل واعتقلوني وسلبوا ما في البيت وركنوا الى الفرار . ولا يخفى ان صاحب الاخلاق السيئة ينضح ما فيه وان كان منفرداً . فاخذ يسب ويشتم ويلعن ويزبد ويعربد كانه يودب عاصياً او يكدر مذنباً . ثم اخذ يصيح وينادي سلمى والعجوز والخادم ولكن ما من مجيب فاستشاط غيظاً وعاد الى مسبابه ولعناته . فهذا جزاء بلي به الظالم وهو يستحقه والعجوز والخادم باتا في اسوا حال مطروحين في الطريق بدون طعام ولا ماء . وبعد الظهر بثلث ساعات اشتد ضيق المامور وجوعه ورغب في ان يرجع الى مركز ماموريته

لقضاء بعض اشغال كان ينتظر منها النفع الجزيل فكاد ينشق من غيظه وكيده . ولكنه لم يكن قادراً ان يتخلص من الورطة التي بات فيها والمصيبة الدهياء التي وقع فيها . واشتد خوفه عند ما خطر بباله ان سلمى تذهب الى مركز رئيسه وتشكوه اليه فيرسل فاحصاً يجده على هذه الحالة وعلامات السكر حوله واوراق كثيرة سرية تدل على ارتكابه وجوره في خرج في الجهة المقابلة له من الحجرة

وعند ما اصبح الصباح وصل اللصوص بسلمى الى قريتهم وكان راغب محبها في البيت الذي ذكرناه فعرف بقدوم الرجال بدون ان يكون عالماً بان سلمى معهم غير ان الفتاة التي كانت ماسورة عندهم جاءت البيت الذي كان فيه وانتظر خروج المراة التي كانت تحرسه وقالت له لقد عاد رجال القرية بالغنائم ومعهم فتاة جميلة لطيفة غضة وقد وضعوها في بيت قريب من هذا البيت فقد امسينا ٢ في [illegible]م فينبغي ان نتعاون على الفرار للرجوع الى الاوطان . قال لها صفيها فوصفتها وصفاً غير كامل . قال هل اطلت محادثتها . قالت لا فانني رايتها لحظة وساحاول محادثتها واسالها عن اسمها وحسبها ولو لم ارَ لوائح السرور تلوح على وجهها لتحققت حسن صفاتها وانه قد أُتي بها على رغم انفها . قال هل تظنين انها قد اختارت مصاحبتهم . قالت ما ادراني انها من ذوات العفة والكرامة . قال الاوفق ان تقفي على حقيقة امرها . فخرجت ونادت المراة الحارسة له فجاءت البيت . اما راغب فقال في نفسه لا اظن ان هذه سلمى على انه ينبغي ان ابحث عن احوالها فان وجدتها مظلومة احاول تخليصها وتخليص هذه الفتاة ايضاً اجابة لدواعي المروة والشهامة ومراعاة لحقوق الانسانية . وكان قد اشتد شوقه وهيامه ووجده وتحقق ان هوى سلمى قاتله ما لم

يحظ بها . وصمم على صرف حياتهِ في البحث عنها ليقف على خبرها وإن تحقق انها قد ماتت . فان شدة الغرام جعلتهُ شديد الرغبة في الوقوف على ما جرى لها بعد ان سبيت

وبعد ان اكل الرجال ناموا الى ما بعد الظهر بساعة ثم تشاوروا في امر راغب فقال الرئيس الاوفق ان نطلق سبيلهُ قبل ان يقف على شيء من اعمالنا فنبيت ملزومين بان نقتلهُ لئلا يفشي سرَّنا فيعود علينا ذلك بالوبال والهوان . فقال رئيسهم وينبغي ان يتهيأ فلان وفلان ليذهبا بهِ الى قريتهِ وانا ذاهب اليهِ لابين لهُ لزوم خروجهِ . فقالوا السمع والطاعة ثم جاء الرئيس البيت الذي كان راغب فيهِ وحياهُ باسمًا وقال لهُ لقد شكرنا الله سبحانهُ وتعالى فانهُ اتاح لنا تخليصك من الموت باظافر الوحوش وانيابهم ونسالهُ تعالى ان يوفقنا على الدوام الى فعل الخير ومعاملة الناس بالاحسان . فشكرهُ راغب قائلاً انني لا انسى فضلكم وجميلكم ما دمت حيًّا واسأل الله عزَّ وجل ان يتيح لي مكافاتكم ويوفقني الى مقابلة احسانكم باحسان مثلهِ بدون ان اشاهدكم في ما شاهدتموني فيهِ . وقد طالما حدثني قلبي بان اجعل نفسي وقفًا حياتي بطولها فاخدمكم في هذه القرية بما اقدر عليهِ . على انني رايت ان الاوفق مواصلتكم بعد العود الى وطني . فلما سمع الرئيس منهُ ذلك قال في نفسهِ يقال لا تفعل خيرًا فلا تلقى شرًّا فان الظاهر ان هذا الرجل مصمم على مواصلاتنا فالاوفق قتلهُ لئلا يعود الى وطنهِ ويساق بحب مكافاتنا الى البحث عنا الى ان يجد قريتنا ويقف على اعمالنا . فقال لهُ اننا لا نردك على قومك ما لم نتحقق بانك لا تحاول مكافاتنا ليلا يضيع اجرنا . ثم قال في نفسهِ اظن ان الاوفق ان نوصي اللذين يذهبان بهِ بان يقتلاهُ في القفر ويخفيا اثرهُ . فقال لهُ راغب وقد خطر لهُ كلام تلك الفتاة انني اطيع اوامركم في كل شيء فان قلتم لا ينبغي ان نتذكرنا فلا اتذكركم . فقال الرئيس في نفسهِ هذا ليس بجواب طبيعي ولكنهُ خارق العادة ولا يخلو من التصنع فهل عرف شيئًا يا ترى ثم قال لراغب انني ذاهب وساعود اليك بعد ساعة . فخرج واجتمع بالمراة التي كانت تحرسهُ وسالها هل راى هذا الرجل ما يدل على ان شاننا شن الغارات او سمع ما ابان لهُ حقيقة امرنا . قالت لا . غير انهُ في الصباح عندما عدتم بالغنائم سمع ضجة فسالني هل جرى شيء خارق العادة في القرية قلت لهُ لا . قال ما هذه الاصوات قلت ان الرعاة يسوقون الماعز والثيران وسائر الماشية ليخرجوا بها الى المراعي فصدقني وسكت . قال لها لقد احسنت واجدت فاياك وان تطلعيهِ على شيء من اعمالنا . وكان كلامها مريحًا لبالهِ ومع ذلك كان شديد التيقظ ذا تروٍ وتامل في كل شيء كجميع العقلاء يشاور في اموره المهمة المحتاجة الى البحث والفحص . فجمع بعض رجالهِ واخبرهم بما جرى فقالوا لهُ ان هذا لا يدل على شيء يحمل على انشغال البال فالاوفق ان نرسلهُ الى قريتهِ ولا نقتل رجلاً خلصناهُ من افواه الوحوش الضارية . قال الرئيس لقد احسنتم ومع ذلك الاوفق الانتظار الى اخر دقيقة فان سمعنا شيئًا جديدًا يدل على وقوفهِ على شيء من احوالنا فلانبقي عليهِ والا فنردهُ على قومهِ سالمًا

وبعد ان انفض هذا الاجتماع عاد الرئيس الى البيت الذي كان راغب فيهِ . وقال لهُ انك قد شفيت باذن الله بعد ان نجوت من هلاك مبرم واصبحت قادرًا على العود الى الاوطان والسفر في النهار يضر بك ولذلك قد عينت رجلين ليذهبا بك الى قريتك في هذا المساء . وكان يرغب في ان يخلص تلك الفتاة من اسرها وان يقف على خبر

الفتاة الجديدة ومع ذلك رأى في وجه الرئيس وكلامهِ ما حمله على ان يجيب بالسمع والطاعة بدون اقل تردد. فسر الرئيس بطاعتهِ وبكلام شكرهِ ولا سيما بالكلام الاتي وهو ياحبذا لو امكنني مكافاتكم الان فانني لا اقدر ان اواصلكم بشيء الا بعد انفصالي عنكم ولا اعرف طريق قريتكم ولا اسمها فمن الواجب عليَّ والحالة هذه ان افرغ جعبة شكري كلها هذه الدقيقة. واما انتم فاذا مننتم عليَّ بتشريفكم وطني ترونني موقوفًا لخدمتكم وقريتي هي القرية الفلانية وانا فلان واعد الاجتماع بكم فيها فوزًا عظيمًا وربحًا جسيمًا فان حياتي منكم وفضلاً عن تخليصي من الهلاك قد عاملتموني نعم المعاملة وخدمتني نساؤكم كابن واحد منكم واكلت خبزكم وشربت ماءكم. ومامن شيء يكدرني قدر الالتزام بان اكتفي بالكلام وبان اكون متيقنًا انني لا اجتمع بكم في الاستقبال. فاذا افترقنا اليوم لا نجتمع الا في اليوم الاخير ولا ريب في ان الذي يحملكم على الاسراع الى ارسالي الى وطني انما هو مراعاة بالي وقد فرحت بذلك وان كنت لا ازال ضعيفًا واتمنى ان ابقى عندكم يومين وانا في حالة النقاهة لاكرر تشكراتي وابث ممنونيتي. فقال له الرئيس اذا شئت ان تبقى الى الغد فما من مانع. قال انني عبد لكم مدى الحياة ومن المفروض عليَّ ان اطيعكم فان قلتم ابقَ او اذهب اجب بالسمع والطاعة. فسر الرئيس بهذا الكلام ونفى كل سوء ظن وقال الاوفق ان تبقى الى الغد مساء فتتقوى ولكن لا ينبغي ان تخرج من هذا البيت في النهار لان حرارة الشمس تضر بك. فسرَّ راغب بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ وشكرهُ قائلاً لقد اوعيت قلبي سرورًا وحبورًا لانك سمحت بان اطيل الاقامة هنا مراعاة لصحتي وعواطف قلبي. وبعد ذلك تحدثا اكثر من ساعتين عن امور مختلفة. فسرَّ الرئيس بكلامهِ لانهُ بالغ في اعتبارهِ ومدحهِ والثناء عليهِ ولم يسمع منهُ كلمة تدل على انهُ اكتشف على سرهم ووقف على حقيقة امرهم وكان يتذكر سلمى وهو ينشد قول الشاعر

طرفٌ تعرَّضَ بعدَكم للجوعِ
لازالَ ذا شرفٍ يفيضُ دموعِ
وجوانحٌ جنحت لغيرِ حمالكم
لا بشرت من عودكم برجوعِ
ياغائبونَ وهم بدورٌ هل لكم
ان تسمحوا لطويلعٍ بطلوعِ
اوطانهُ ليست باوطانٍ اذا
غبتم وليس ربوعهُ بربوعِ
واذا حللتم في محلٍّ ممحلٍ
كسيت رباهُ حسن كل ربيعِ
من لي بها قمرية قمرية
تسبيك بالمنظورِ والمسموعِ
ابدت بطرَّة شعرها المفروق فو
قَ جبينها في حسنها المجموعِ
فعجبت من تلك الذوائب بعضها
محمول جاذبُ بعضها الموضوعِ
قد نزَّهَ البدرُ المنيرُ ووجهها
والشمسُ بالتثليث عن تربيعِ
بخلَ الخيالُ بها وزارت يقظة
فحظي بها سهري وخاب هجوعي
كالروح فيها للنفوس حياتها
ونزوعها ان اذنت بنزوعِ
كم ميتٍ بعد الفريق حياتهُ
في قربِ حيٍّ بالعقيق جميعِ
في منزلٍ كهل الثمار مراهق
ازهار من ثدي الغمام رضيعِ
عافت سرايع نسيمهِ عذباتهُ

بالميل . فهو بين غير سريع .
عرب اعاجم ورقهم تثني على
سجعاتهم بالمنطق المسموع .
يحمون سمرهم ببيض . مثلما
في كل ضنك للكماة وسيع .
مزجت دموع العاشقين بارضهم
ودم العدى يسقى الحمى بنجيع .
بابي بديعاً راقني من قده
والثغر بالتوشيح والتوشيع .
نادى العواذل فيك غير مجاوب
ودعوا الى السلوان غير سميع .
كم من معين للدموع بذلة
بصون ربع من حماك منيع .
لم ادر كيف كسرت قلبي وهو في
شد هواك حتى بات في التقطيع .

وكانت الفتاة التي تقدم ذكرها تنتظر سنوح فرصة بفروغ صبر لتجتمع براغب وتخبره بما [illegible] فاخذت تنتظر الرئيس الى ان خرج فدخلت البيت وجعلت المراة الحارسة تخرج منه لقضاء حاجة . وقالت له جاؤا بفتاة هيفاء وظبية عيناء تخجل الاقمار بجمالها والغصون بقوامها وتفتن العقول بمحاسنها والالباب بلطفها . وقد سالتها عن اسمها فقالت انه سلمى وعن قرينها فاخبرتني انها القرية القلانية . وقد اخبرتها بانك مجروح في القرية ووصفتك لها فاغمي عليها واصفر وجهها وقالت اصدقيني الخبر هل هو في خطر مبين . وقد تيقنت انها محبة لك هائمة بهواك . ولما سمع كلامها خفق فؤاده اشد خفوق وشعر بغور قلبه واضطراب احشائه وجرى الدم حاراً في عروقه وقال لها هل تقدرين ان تجمعيني بها دقيقة . فقالت لا ان هذا من المحال ودونه الهلاك لا محالة فان دبرنا حيلة تمكنك من الفرار بي انا وبها نفوز بكل المرغوب والا فلا ارسل لحبيبتك خلاصاً من اسرها ولا نجاة . فشق الامر عليه ومع ذلك سر بوجودها وقال لم يذهب تعبي سدى ولا كان امر يقضي نفسي للهلاك قليل الجدوى . على انني قد امسيت في حيرة لان هولاء القوم قد خلصوني من افواه الوحوش ولا ارى سبيلاً لتخليص هذه الفتاة وهي علة تعذيبي وتعذيبها من اسرهم بدون الايقاع بهم فماذا افعل يا ترى لنوال المقصود بدون ان اضر بهم . وصرف برهة في التامل في هذه الحال والمراة الحارسة تكلم تلك الفتاة على انفراد وتقول لها انه قد وقع الخلاف بين اربعة شبان بسبب تلك الفتاة المسبية ولولا وصول الرئيس الى حيث كانوا قبل ان تضاربوا وتطاعنوا لقتل بعضهم بعضاً لا محالة . وقال لهم ان هذه الفتاة لا تكون الا لمن ينالها بالقرعة فان ابت الاقتران نبقيها بدون زواج مدة فان لانت وانقادت نكون قد نلنا المرام والا فلا نرى بداً من ان نختار لها شاباً اخر . فلا ينبغي والحالة هذه ان تتشاجروا من اجلها فانها ربما كانت تكون لزيد دون عمرو بحسب النصيب . فانكفوا عن الخصام . اما الفتاة فقد وضعوها في بيت من اتقن البيوت واوصوني بان اكثر الاجتماع بها واجعل ديدني تسليتها وترغيبها في هذه العيشة . فاجبت بالسمع والطاعة وسليتها . غير انني قلت لها ينبغي ان نوجه خواطرنا الى الفرار لئلا نصبح كل منا زوجة لص وقصصت عليها خبرك فجرى لها ما جرى . هذا ولا يخفى عليك ان الرئيس ظن انك وقفت على حقيقة حال اهل هذه القرية وتوامر هو وبعض رجالها على قتلك خوفاً من افشاء سرهم ولكنه بعد الاجتماع بك راى انك لا تزال تجهل حقيقة الامر فعفوا عنك فاياك ان تظهر ما يدل على اطلاعك على امورهم . قال

الا ترين سبيلاً لجمعي بسلمى فهي بدونك ريب حبيبتي وما لكنه فوادي وهي التي تحت في سبيل هواها والقيت نفسي في تهلكات للبحث عنها فانها كانت مسبية وقد نقلها هولاء اللصوص من اسر الى اسر. فاذهبي اليها واطلعيها على حقيقة حالي وقصي عليها بالتفصيل خبري لعلك تجدين وسيلة لاجتماعي بها فنسال الله تسهيل اسباب الفرار. قالت عندي ان دون اجتماعك بها خطراً مبيناً قد يأول الى هلاكنا اجمعين ومع ذلك ساذهب اليها وابلغها كلامك وافاوضها بشان الفرار وارجع اليك بجوابها و . . . وقبل ان اتمت الكلام دخلت المراة الحارسة وقالت له لقد امرني الرئيس ان اهيء لك زاداً فمر بما تشاء. فعكدر وكذلك الفتاة اغتاظت غير انها ابطنا ذلك وقال لها ان كل ما تكرمون به يزيد عن استحقاقي فقد ثقلت عليكم واتعبتكم ولا اقدر ان اكافيكم. قالت ان رئيسنا شفوق رحيم شنسن وانت تستحق احسانه والتفاته فقل هل تفضل لحم الدجاج على لحم الخراف او اهيء لك منها جميعاً. قال لا تشغلي نفسك بالطبخ فضعي قليلاً من الجبن والزيتون في رغيفين فيغنيان عن كل طعام. قالت لا وخرجت بعد ان دعت الفتاة الى الخروج معها وشاورتها في ذلك فقالت زوديه دجاجاً ولحم خراف وجبناً وزيتوناً. فعادتا الى البيت. اما الفتاة فذهبت قاصدة الاجتماع بسلمى الماسورة

هذا ولا يخفى ان اللصوص سبوا سلمى واعتقلوا المامور الثاني والخادم والعجوز عند نصف الليل فصرفوا النهار بطوله على تلك الحال والليل التابع بدون ان يذوقوا طعم النوم وخاصة المامور الذي كان يكاد يموت من الظماء والتعب والخوف والكدر من نجاة سلمى والغيظ من استهزائها به. وكان يظن ان خلاصها تم باتفاق العجوز والخادم. ولما راوا ان الصباح لم يجدهم نفعاً صمتوا متيقنين انه اذا لم يفتح الله سبحانه وتعالى لهم ابواب الفرج بارسال من يحل رباطاتهم يموتون جوعاً وعطشاً. اما الطريق التي بات فيها العجوز والخادم فكانت خصوصية قلما يسلكها احد. واهالي القرية التي نهبها اللصوص لم يذهبوا الى مركز الحكومة متشكين لانهم كانوا يعلمون ان الضابطة لا تلقي القبض عليهم لانشغالها بامور تجني منها نفعاً مالياً يسد احتياجاتها او لاقتدار اللصوص على ان يكفوها عنهم بالمال. ومع ذلك اجتمعوا وتشاوروا في امرهم وصمموا على التشكي فقال احدهم ما لكم ولذلك فانني سمعت من ثقة ان اهل قرية وعدوا الضابطين بنصف ما يرد عليهم من مسلوباتهم ورافقوهم في البحث فالقوا القبض على ثلثة لصوص وساقوهم الى السجن فزجوهم فيه وحاكموهم وثبتت التعديات وبعد ثبوتها بايام بعة ايام اطلق سبيلهم لانهم فتحوا الابواب المقفولة بالمفاتيح الذهبية التي طالما فتحت بها ابواب العدالة والانصاف فدكت مشيدات العمران وانشقت انهار الثروة وحولت راحات السعادة والرفاهية الى قفر صفصف فعدلوا عن التشكي وارتضوا بما قسمه لهم الله سبحانه وتعالى قائلين ان الدعاوي تزيد خسائرنا ومطل الاحكام وتسويفاتها تضيع زماننا. فلو ساروا الى مركز الحكومة متشكين لوجدوا العجوز والخادم مطروحين في الطريق وخلصوهما وتخليصهما يخلص المامور الثاني الذي بات يتمرغ في اقذاره يستهون الموت ويتمنى حلول الاجل

وبعد ان اجتمعت الفتاة بسلمى واخبرتها بما جرى بينها وبين راغب وبتنازع الشبان بسببها

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا جرجس الشلفون

اكرام الغريب

ذهب فقير الى دكان حلاق وتوسل اليه ان يحلق له مجاناً لاجل محبة الغريب فرضي الحلاق واشار اليه ان يجلس على الكرسي وتناول الموسى . واخذ يحلق بعجلة كلية حتى صير تلك الحلاقة عبارة عن تجريح والفقير يتوجع ويتألم بصبر جميل حتى قارب النهاية فسمع الحلاق رغاء بعير فقال ماذا يا ترى اصاب هذا البعير فاجابهُ الفقير حالاً اظن يا سيدي انهم يحلقون له لاجل محبة الغريب فخجل الحلاق من كلامهِ واكرمهُ

العذر

قرأ رجل في كتابٍ خط وكان لا يعرف القراءة جيداً فلم يقدر ان يقرأ ولم يكن يدرى ما يقول فجعل يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وصار يكرر ذلك مراراً فقال له ولد كان قريباً منهُ ما للشيطان ذنب الا انك لا تحسن القراءة فخجل الرجل وسكت مقرًّا بذنبهِ

احسن آلات الطرب

دعا احد المغنين صديقاً له الى وليمة وقال له قد اعددت لك سمكاً مقلياً فلما حضر ابقاهُ الى العصر ولم يطعمهُ شيئاً فاشتد جوعهُ واخذهُ مثل الجنون فاخذ صاحب البيت القانون وقال له حباً بي قل لي اية نغمة تريد ان اسمعك فقال له صوت غليان القدر فضحك الرجل واحضر له الاكل حالاً

التمييز بين النافع والمضر

شكا رجل الى طبيب وجع بطنهِ فقال ما الذي اكلته قال اكلت رغيفاً محروقاً فاراد الطبيب ان يكحلهُ فقال الرجل انما اشكو اليك وجع بطني لا عيني قال قد عرفت ولكن ارغب ان اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكلهُ من الان فصاعداً

جواب مقنع

تزوَّج اعمى امرأة فقالت له لو ابصرت حسني وجمالي لعجبت مني فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركك لي المبصرون

حب الوطن

تخاصمت امرأة وزوجها في تضييقهِ عليها وعلى نفسهِ من القلة فقالت له ما يقيم الفار في بيتك الا لحب الوطن والا فيسترزق من بيوت الجيران

لا اُبالي بالشغل

كان احد الكناسين وهو يكنس في الاسواق ينشد هذا البيت

وأكرم نفسي انني ان اهنتها
وحقك لم تكرم على احدٍ بعدي

فقال له رجل سمعهُ وفهم معناهُ وعن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة في يدك اجابهُ حالاً انني اكرمتها عن الوقوف عند باب بخيل مثالك

الجنان

الجزء الثالث عشر

عن ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١٩ الماضي) .

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كانت مفاوضات الوزرا ومباحثاتهم ومشوراتهم ما يروج اسباب السلم فلا بد من ان نعلق الامل بالفوز بصوت السلام بالاتفاق بعد خلاف كاد يضرم نيران الوغى ويجري في اوربا انهاراً من الدماء وان تم للوزراء الذين يتالف الموتمر منهم ان يحلوا تسوية ثابتة للمسالة الشرقية يكونون قد خلصوا اوربا من بلايا عظيمة تقرر في عقول الناس انها لا تنفك عن مصاحبة حل عقد تلك المسالة وفض مشاكلها وقد جاءت اوربا بما يستدل به على انها قد رجحت تغلب السياسة على العدوان وكادت تصبح متاكدة بان موتمر برلين لا يكون كموتمر الاستانة ولا ريب في ان الدول قاطبة تروم بالظاهر وبالباطن مجانبة سوق امها الى قتال ربما افضى بها الى احداث تغييرات عظيمة في خارطة اوربا ولهذا الموتمر ثلث قواعد كبرى قد توافقت الدول عليها فالقاعدة الاولى ان الحرب العثمانية الروسية قد جاءت بما يدعو الى احداث تغيير اساسي مهم في معاهدة سنة ١٨٥٦ ومعاهدة سنة ١٨٧١ والقاعدة الثانية انه لما كانت الدولة العثمانية مضمونة بتينك المعاهدتين لان جميع الدول العظيمة وبعض الدول الثانوية ترى لنفسها مصالح كثيرة فيها وكانت معاهدة سان استفانو غير مراعية لها لا بد من ان يصير تغيير ما ترى الدول لزوماً لتغييره منها ووضع معاهدة اخرى تقوم مقام معاهدة سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ لتكون دستوراً للسياسة من الان وصاعداً في الممالك العثمانية والامارات المجاورة لها والقاعدة الثالثة ان تراعى الاسباب التي صرحت روسيا عند ما شهرت الحرب بانها حملتها على فتحها وهي تحسين حالة النصارى في الممالك العثمانية بحيث تنقطع اسباب الفتن والثورات والقاعدة الاخيرة ربما كانت فرعية على ان تصريحات الدول قد كشفت عنها لاراحة بال الروس وتسكين الثورات اي انه قد صار الاتفاق على ان لا يبطل ما يأول الى ذلك من معاهدة سان استفانو غير انه اذا وجد الموتمر انها قد ميزت امة دون امة يبادر الى ابطال ذلك الامتياز مراعياً حالة جميع الامم من جهة اصلاح شوونها ان كانت مسيحية او غير مسيحية فهذه القواعد ذات اهمية كبرى ولا بد من ان يكون المعول عليها في الموتمر ولكنها ذات فروع كثيرة وهذه الفروع هي التي تجعل الناس في ريب من جهة فوز الموتمر بوضع قرار نهائي ثابت سلمي ولا بد من ان تسوق الوزراء المجتمعين الى التفاوض بستة امور الاول الامارات الثلث وهي الفلاخ والبغدان والصرب والجبل الاسود والظاهر ان

الدول قاطبة مصممة على منحها الاستقلال وضم بعض الاراضي الى اراضيها والخلاف يكون من جهة مقدار تلك الاراضي فان النمسا لا تسلم بان يعطى لها ما يمكنها من الاضرار بها باغراء الامم السلافية الخاضعة لها الى المجاهرة بالعصيان طلباً للاستقلال وربما كانت قد جمعت جنودها في حدودها المجاورة لها لالزامها بقبول قرار الموتمر من هذا القبيل اذا قررما لا تكتفي بهِ خوفاً من ان يقودها الى الحرب والقلاقل والامر الثاني الامارة البلغارية فانهُ قد تحقق ان الدول تروم منح الامم الساكنة في شمالي السلطنة في اوربا ما يتكفل براحتها وسكونها ويكون قاطعاً للفتن والحروب على انها لا ترضى بان تكون شاملة لامم غير بلغارية اي سلافية بحيث تصبح السيادة لهم والقوة في يدهم فيضعفون المسلمين واليونان فتزول جميع الموانع التي تمنع تقدمهم جنوباً للاستيلاء على سائر السلطنة في اوربا قياماً بحق السياسة الروسية او غير ذلك مما يحق لدول اوربا ان تخشى عواقبهُ ولذلك قد صار التصميم على قسمة البلغار التي خططتها معاهدة سان استفانو الى قسمين او ثلثة اقسام فيكون قسم منها بلغاري والاخر مسلم ويوناني او يكون القسم المسلم منفصلاً عن القسم اليوناني ولذلك ترى المسلمين واليونان متحدين ومتعاونين وقد اضرمت نيران ثورة رودوب لتكون عبارة عن قيام الحجة على الحاق الامتين المذكورتين بالامارة البلغارية لان ذلك يأول الى اضاعة حقوق جنسية فضلاً عن انهُ يمكن البلغار من ان يظلموهم ويضعفوهم ولا يوافق اوربا ان تضعف جميع الاجناس التي تكون سوراً يمنع انقضاض السلاف على جنوبي السلطنة ان كانت مسلمة بلغارية او مسلمة تركية او يونانية ولا يخفى على كل ذي عينين انهُ بقسمة البلغار لا تكون روسيا نافذة في السلطنة كنفوذها فيها اذا كانت متحدة فان النمسا وانكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا تكون ذات نفوذ في الاماكن غير السلافية وذلك مانع لترويج البضاعة التي يرغب الروس في ترويجها ومن المحقق ان حصة الروسيين تكون اعظم من حصة سائر الدول اذا تألفت قلوب الرومان من جهتهم لانهم هم علة هذا الانقلاب وقد سلوا السيوف وشرعوا الرماح وبذلوا الدماء والاموال في سبيل احداثهِ والامر الثالث ارضا المسيحيين الذين لا تشملهم الولايات الثلث المذكورة وتقويتهم باراحتهم ونفي اسباب الفتن من ربوعهم وازدياد ثروتهم وغير ذلك مما يجعلهم السور المانع لتقدم السلاف وقد خيل للامة اليونانية ان هذا يتم بضم تساليا وابيروس وكريت الى المملكة اليونانية المضادة للسلاف طبعاً لان بين صالحها وصالحهم بوناً عظيماً ولا يزال شتار الاستقبال منسدلاً فلا نرى ما يدل على قرار الموتمر المتعلق بهم على انهُ من الموكد ان الولايات اليونانية العثمانية تنال ما تستقيم بهِ امورها بالحصول على استقلال اداري او غير ذلك مما يمنعها عن اثارة فتن من شأنها الرجوع باوربا الى علة القلق والخلاف والامر الرابع ان تخفف الغرامة التي الفتها معاهدة سان استفانو على عوائق العثمانيين وينشا عن ذلك الاكتفا ببعض الاراضي التي ضمتها روسيا الى نفسها مع تسوية مسالة بسارابيا والامر الخامس ان لا يكون ترتيب هذه الامور وانفاذ تلك التدبيرات منوطاً بروسيا لئلا يجري ما يتكفل بسيادتها دون غيرها فلا بد ان تشارك الدول في ذلك وان تتعاون عليهِ والامر السادس ان تنقل السلطنة قاطبة الى حالة تصونها من تجديد القلاقل وتأول الى تقويتها لتصير قادرة هي والامم الشمالية المسلمة

واليونانية على ملاقاتها الى الشمال وكف مطامعهم عن الجنوب الذي فيه البحر الاسود وشرقي المتوسط والبوغازان وطرق الهند وجميع البلدان الشرقية اذا نالوا اسعافات قليلة من الدول الاوربية لانه لا يوافق تلك الدول خلا روسيا ان تمسي السلطنة العثمانية في ضياع وضعف بسوء ادارة او انشقاقات داخلية او غير ذلك مما يأول الى اضعاف الامم وسلب قوتها باضعاف الاهالي وتضييع حقوقهم اي ان اوربا لا يوافقها ان يضعف العثمانيون انفسهم بسوء ادارتهم او تقصيراتهم او انشقاقاتهم ولا توافق على سلخ بلاد متسعة عن السلطنة بالادارة الا انها رات انه لا سبيل الى حصولها على ادارة تقويها لاننا انشغلنا بمناظراتنا الدينية عن اسباب حياة السلطنة وقد ارتضت بفصل البلغار بعض الفصل والامارات اذ رات انها في السلطنة كنار مشبوبة بين صناديق البارود فهذه هي اهم الامور وقد قررناها بكل وضوح وبساطة لتنتفع بها الخاصة والعامة وان شاء الله سنردفها بجمل في الجنة موضحة لامور سياسية اخرى تجعل العثمانيين جميعاً يرون اسباب ضعفهم ووسائل استقامة امورهم

• اخبار مختلفة

الاستانة في ١٧ حزيران (جون) من باريز ان الدول الثانوية ستدخل الى الموتمر • ان روسيا تميل الى ارجاع جنودها الى الروم ايلي اذا اخلى العثمانيون فارنا وشملا • ان مدة الموتمر تكون قليلة وبعدهُ تبادر لجنة دولية في الاستانة الى تدبير الامور المتعلقة بالصالح الخلي

من باريز • قد قالت جرائد راكوزا انهُ وقع خصام بين العثمانيين والجبليين • قد قفلت الندوة المالية (بورس)

يكاد يكون موكداً ان حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان يسافر قاصداً الاستانة في ٢٤ الجاري ويقال ان من مقاصده مراجعة الباب العالي بشان الحوالة التي ارسلها الى الشام لدفع الناقص من مال الجبل فان الولاية الجليلة تروم ان تدفعها قائمة وابت دفعها ذهباً او فضة

قد خرج من السجن في لبنان الجميع خلا اصفر افندي الباحوط ويقال انهُ اهان رئيس المجلس وسيحكم عليهِ بالسجن ٨ اشهر والمرجح عندنا ان الحكم لم يبرز

لوندرا في ١٧ منهُ • المصري ٥٥ المسكوبي ٨٣ مرسيليا فيهِ • الحرير من ٦٤ الى ٦٥ الشرانق ١٥

الموتمر واليونان

قالت جريدة التيمس قد قال وزير خارجية انكلترا في مجلس مبعوثيها ان الحكومة لم تنسَ ما يدعيهِ اليونان من حق ارسال مرخص الى الموتمر وان الموتمر وحدهُ يقدر ان يسمح لهم بان يشتركوا في اعمالهِ وان انكلترا ستفتح هذه المسالة في الموتمر بقصد حملهِ على ارسال دعوة الى الحكومة اليونانية فهذا التعهد ينبغي ان يكون مرضياً • ولا يحق للدولة اليونانية ان تنتظر الانتظام في سلك الموتمر وان تكون مساوية فيهِ للدول التي امضت معاهدة سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ • فان تلك الدول هي بالفعل حامية السلم في اوربا • وهي مسئولة بحالة السلطنة العثمانية ما دامت ناجحة عن اتفاقيات سياسية اما اللورد دربي فوعد وهو وزير خارجية انهُ عندما يلتئم الموتمر تعضد انكلترا اليونان في دخولهِ • اي انهُ لابد لهُ من ان يدعوهم ليرسلوا مرخصاً اليهِ ولم يفهم من كلامهِ انهُ يكون لمرخصهم اكثر من راي مشورة • وقد وعدهم بذلك اللورد سالسبوري ايضاً • وقد كتب في ٩ نيسان (افريل) الماضي انهُ لا يمكن ان يصير بلوغ تسوية نهائية ما لم يفهم بما يصلح ادارة الولايات اليونانية في السلطنة • وانهُ

من صالح انكلترا ان تمنع العنصر اليوناني عن ان يبيت ميثلعاً بالعنصر السلافي . وقد صرح بذلك ليحمل العصاة في الولايات اليونانية على الانقطاع عن القتال . فقد اصاب الذين قالوا انهُ ليس بكلام ملاطفة . ومنذ برهة قصيرة فوض وزير خارجيتنا احد قناصلنا بان يقول لروساء العصاة ان صالح اليونان لا يضر اذا اتبعوا مشورة انكلترا وانقطعوا عن القتال وان انكلترا ستحاول ان تحمل الموتمر على ان يصغي لليونان وتمعن النظر في اقوالهم ولكنهُ لا يضمن راي الدول من جهة مطالبهم المتعلقة بضم بعض الاراضي العثمانية الى مملكتهم فهذه الوعود قد كشفت كل ستار عن مركز اليونان والمرجح انهُ لا يصادف طلب انكلترا المتعلق بادخال مرخص يوناني مقاومة عظيمة . وانهُ عند وصوله الى برلين لا يطلب شيئاً اقل من ضم تساليا وابيروس الى المملكة اليونانية واذا لم يطالب اليونان اكثر ما يعلقون الامل بنواله لا ينهجون منهج الشرقيين حال كونهم تربوا تربية شرقية . على انهم ربما توهموا الحصول على ما لا يمكن ان ينالوهُ ولذلك لم تربط انكلترا نفسها بشيء بل اتخذت التدابير اللازمة لصيانة انفس اليونان العثمانيين واملاكهم ومنع غرقهم في لجة البحر السلافي . ويصير الحصول على ذلك بوضع نظامات كنظامات لبنان او بمنح ادارة استقلالية حسب قرار موتمر الاستانة او بالضم الى البلاد اليونانية . فما من احد يعلم اي امر من هذه الامور الثلثة يعول عليهِ في الموتمر . وما من احد يعلم ايها اسهل . فان بعض الامور يتوقف على الباب العالي و بعضها على الحكومة اليونانية واهم الامور تتوقف على التنظيمات التي تجعل للسلطنة . ومن الواجب على اليونان ان لا يبرح من بالهم ان حكومتنا ملتزمة بأن تتامل في صوالح كثيرة غير صوالحهم وان التدبيرات السياسية اذا لم تكن مقتصرة على الاعتراف بالنتائج التي اثرت الحروب بها يكون من قبل التسوية . وتحديد المملكة اليونانية جرى بتسوية وهذه التسوية كانت ردية جداً . ومعاهدة باريز كانت تسوية ايضاً . ومراجعة معاهدة سان استفانو تسوق الى تسوية اخرى ما لم يسق المرخصون بحوادث غير ظاهرة الى تسوية المسالة الشرقية تسوية فاصلة مع صرف النظر عن جميع الخاطر

اليونان

قالت جريدة التيمس ان اليونان قد كشفوا عن ادعائهم وقالوا ان اليونان في تساليا وابيروس لا يقدرون ان يثبتوا في مركزهم . فهل من الحكمة ان تعاد تجربة السياسة التي لم تراعِ حقوق الجنسيات . وما دامت الولايات اليونانية خاضعة للعثمانيين لا تقدر الاتفاقات السياسية على ان تمنع اهلها عن ان يعصوا حيناً بعد حين وان يقلقوا اوربا . وربما كان العصيان مما لا يقدر على التغلب على قوة الحكومة لان الفلاحين غير الحاصلين على سلاح تام لا يقدرون ان يلقوا في خطر حكومة منظمة مرتبة في هذه الايام التي قد اصبحت فيها الجيوش منظمة كل التنظيم ومسلحة بالبنادق والمدافع المهلكة . ولذلك المظنون ان اهل الثورات لا يعلقون املهم بالفوز في ميدان القتال ولكنهم يعلقونهُ بالزام اوربا باصلاح الادارة الناقصة حتى اذا هلكوا في سبيل خدمة وطنهم يكونون قد اراقوا دمهم في سبيل تحسين حالة امتهم . فربما كان فلاحو الهرسك قد علقوا املهم بذلك عند ما جاهروا بالعصيان . فان كان ذلك اساس املهم يكون قد صح . فمنذ ٣ سنين اثاروا فتنتهم

فقال كثيرون هذه هي غيمة قدر يد الانسان على انها ستنتشر في الفضاء كله وتغطيه . وقل ما جاءت ثورة صغيرة بعواقب عظيمة كالعواقب التي جاءت بها فتنة الهرسك . وقد جاءت ثورة تساليا وابيروس بعواقب اقل من عواقب الهرسك فانها قد حملت دول اوربا على ان تسلم بانهُ لا تستكن شبه جزيرة البلكان ما دام اليونان خاضعين للعثمانيين . ولا سبيل الى بلوغ السلم لان احذق العثمانيين لا يقدرون ان يتعلموا ما هو المقصود من طلب الامم المسيحية الغربية التخلص من الادارة العثمانية . فاليونان في تساليا وابيروس يرومون ان ينفصلوا عن العثمانيين لانهم مخالفون لهم في الدين والجنس وقد دافعوا ما كدرهم فربما كانت تشكيات اليونان ذات مبالغة وربما كان الاتراك اقدر من اولئك اليونان على السيادة . ومع ذلك لا يزول الكره الجاري بين الامتين بوعود شفاهية اصلاحية . ولذلك تبقى الولايات اليونانية العثمانية ميدانًا لعدم الارتضا ولاغراءات الاجانب وحيلهم والعصيان ما لم ينفصلوا عن السلطنة او يصانوا بانتظام جديد يحصلون به على الاستقلال الاداري وربما كان المرخصون قد اخطأوا عندما ابقوهم خاضعين للباب العالي عند تقرير استقلال المملكة اليونانية اما فصلهم الان فلا يتم الا بخسارة عظيمة وقد اصاب اللورد سالسبوري اذ انهُ لم يرضَ بان يعدهم بمساعدتهم على الانفصال عن السلطنة العثمانية . على انهُ ملتزم قيامًا بحقوق الناموس والحكمة ان يرى ان اليونان يفوزون بحماية كالبلغاريين . ولا نعلم كيف يتم ذلك الا بعد ان يتكلم مرخصو اليونان انفسهم في الموتمر على انهُ موكد ان المرخصين لا يقدرون ان ياتوا بتغييرات بيد مغلولة بالضعف او الجبن

الموتمر وروسيا

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الروسية في جملة الظاهر انها من الحكومة ان تاخير اجتماع الموتمر قد مكن الدول من ازالة صعوبات كثيرة . والمامول الوطيد ان اجتهادات المرخصين لا تنتهي بترقيع موقت ولكنها تاتي بتدبيرات متناسقة مبنية على مراعاة الاسباب الحقيقية التي جاءت تكرارًا بالمشاكل في الشرق . والمامول ان نتيجة الموتمر تكون ما يليق بالموتمر الاوربي . فلا تمسي روسيا متاسفة من جرى اراقتها الدماء التي اريقت في سبيل تخليص النصارى في الشرق . وتكون تلك النتائج مما لا يضعف همم غير اعداء التقدم العام والنجاح التدريجي . وقد اصدرت الوكالة الروسية رسالة برقية بهذا المعنى

اما الجرائد الروسية غير الرسمية فلا ترضى بان تتعزى بهذه التاكيدات وكذلك قسم عظيم من الروسيين . فان امالهم خابت تكرارًا فامسوا لا يصدقون ما يسمعون فيخافون جدًّا ان لا تاتي التدبيرات بالغاية التي يرومون بلوغها . وكثيرون من اهل النفوذ يشاركونهم في ذلك على انهُ لم يبدُ شيءٌ يدل على تذبذب الحكومة ورغبتها في العدول عن السياسة التي عولت عليها

دعوة الموتمر

قد نشرنا ترجمة الدعوة التي اصدرتها المانيا لجمع مرخصي الدول في موتمر في الجنة وقد قال مكاتب التيمس النمساوي بشانها ما ترجمته ان الدعوة الى الموتمر هي عبارة عن اتفاق معقود بين

الدول . فانها قد تضمنت اجابة طلب انكلترا المتعلق بالمفاوضة بحرية بشان معاهدة سان استفانو ولم تمس في شيء روسيا . فان المانيا قد ارسلت هذه الدعوة كان ما من دولة من الدول المدعوة تعترض على المفاوضة بحرية . واصدارها اياها على هذا النمط يضمن ادبيًّا ان المفاوضات تجري بحرية وروسيا التي كانت تعترض على ذلك لم يطلب اليها ان تعدل عن اعتراضاتها ولكنها اقتصرت على القبول بموتمر جمعته المانيا وقبلت به سائر الدول ولم يبقَ ريب بان الفوز بازالة اهم الصعوبات التي عرضت دون اجتماع الموتمر انما تمت بمداخلة المانيا الصداقية . وهذا يعلق الامال بنجاح الموتمر . ومن المحقق ان بعض الصعوبات قد ازيلت بالمخابرات التي جرت على يد الكونت شوالوف في لوندرا . على ان امورًا اخرى كثيرة تكاد تكون مهمة مثلها لا تزال غير مقررة فانهُ لم تجر مخابرات بشانها . اما الامور التي قد صار الاتفاق عليها فلم يتفق على جميع تفصيلاتها فمواضيع المفاوضة لا تزال كثيرة فربما نشات عنها اختلافات اخرى دعت الى توسط المانيا

وقد صممت الدولة النمساوية على ان ترسل الكونت اندراسي مرخصًا اول والبارون هايمرل مرخصًا ثانيًا ويكون معهما البارون اشخوجل رئيس دائرة التجارة والقونسلوسيات في نظارة الخارجية وموسيو كوجيك مستشار سفارة وترجمان سفارة النمسا الاول . وفضلاً عنهم يستصحب معهُ الدائرة السياسية في وزارة الخارجية والسفير فون تستنبرغ والبارون هو بنار مستشار السفارة وموسيو هوفرات دو رزي وكاتب خصوصي فون بيجي . فهذا يدل على ان المنتظر ان تتسع دائرة الاعمال في الموتمر وان تكون تلك الاشغال مما تحتاج اليهِ المعارف المحلية والافادات المتصلة . وفضلاً عن ذلك قد اعتنت النمسا بجمع الافادات المفصلة بشان اجناس سكان السلطنة في اوربا واديانهم والمامول ان ذلك يأول الى اصلاح الشوون والاحوال

المعاهدة والموتمر

قد قالت الجرائد الروسية التي تنشر اراء الحكومة ان المقصود من الموتمر ان يقرر في قوانين اوربا الدولية نتائج الحرب الاخيرة وان يتفق على التغييرات الناجمة عنها التي تقتضيها اصول المعاهدات الموجودة . وقد قالت انهُ ستعرض صعوبات كثيرة وربما كانت تحدث بعض مصادمات على ان المسالة الشرقية ستجرى المفاوضة بشانها بالنظر الى الصوالح الانسانية والاتفاق العام وتقرير السلم العمومي الذي طالما كان مطمع نظر روسيا وينشا عن ذلك ان تقرر في الشرق احوال من شانها القيام بجميع المنتظرات العادلة وازالة جميع اسباب المخالفات الجديدة

هذا وقد تحقق انهُ قد زالت اهم اسباب الخلاف غير ان امورًا كثيرة مهمة لا تزال بدون تسوية . وبقاء الجيش الروسي والاسطول الانكليزي في مراكزها يدل على ان الاركان ليس بتام وقد اعترفت الوزارتان بمخاطر ابقاء قوات مسلحة بعضها قريب من البعض الاخر . حال كونهِ يوجد بينهما احزب يميل الى القاء الشقاق وغير ذلك من الاسباب المضرمة لنيران الفتن . غير انهُ عند تدقيق البحث عن ابتعاد القوتين المذكورتين ظهر انهُ اذا وقع خلاف وخصام لا يمكن ان يصير الرجوع الى الحالة الجارية . فصار العدول عنهُ وقد ارسلت حكومة روسيا وحكومة انكلترا اوامر قاطعة موكدة موثرة لازالة اسباب وقوع الخصام بينهما

سبب محاولة قتل امبراطور المانيا

قد كتبت الرسالة الآتية ترجمتها في المانيا وهي تظهر الاسباب التي حملت البعض على محاولة قتل حضرة امبراطور المانيا وهذه ترجمتها

لاريب في ان الناس يسالون بتعجب كيف يا ترى يطلق الرصاص مرتين على امبراطور كامبراطورهم. فانهُ من اشد رجال اوربا حنوًّا والطفهم واشدهم اعتناء بضيقات امتهِ. وهو بعيد عن التكبر والتصلب والصرامة والظلم والاستبداد. فالجميع يقدرون ان يقابلوهُ وقد احتمل مشقات ومتاعب جمة في سبيل افادة وطنهِ. وقد بلغ القسم الاخير من الحياة وكبر سنهِ يزيد جلالهُ واعتبارهُ. ومن الناس من يقول ما هو الداعي يا ترى الى قتل امبراطور طاعن في السن حال كون امبراطور اخر يخلفهُ وهو في سن الشبوبية. فالذين يعرفون الامور الجارية بين السوسيال يدركون الاسباب ويجاوبون على هذه السوالات. فان السوسيال قد جعلوا انفسهم منذ زمان طويل محامين عن العامة وقد خيل لهم انهم قد اكتشفوا علاج الامم. وقد تقرر في عقولهم ان ينبوع كل مضراتهم وتاخرهم انما هو تضحية الصناعة والزراعة للخدمة العسكرية غير المعتدلة. والحروب الاخيرة قد جعلت اناسًا كثيرين بدون مهنة معينة لا يحبون ان يجنوا خبزهم بالشغل كما في السابق. وينشرون عادات ردية بين الفعلة بالقدوة. وبعد انتصارات المانيا الاخيرة قد اهملت الصناعة والزراعة وامست الصناعة لا تقدر ان تناظر صناعة امم اخرى. وعندهم ان هذه الحال تصلح بالتعاون في الاعمال والاتحاد والاشتراك بانشا معامل وطنية عمومية يستخدم فيها جميع الذين يمكن تشغيلهم من الالمان. على انهُ لا سبيل الى اصلاح هذه الامور بدون تغيير نظامات المانيا العسكرية. وقد طالما قال السوسيال ان المانيا محتاجة الى ان تبطل منازل جنودها اي ان تقللها وانها متى تخلصت من هذا الوباء الذي يخسرها اكثر ثروتها واشد فعلتها وفتيانها تلتفت الى الشغل وترجع الى التقدم. فلا بد من ان تحول منازل الجنود الى منافع وجنود الصناعة لا بد من ان تقوم مقام الجنود الذين يستهلكون المحصولات بدون ان ياتوا بمحصول. وقد انتشرت هذه التعاليم وتعصب لها كثيرون وصار من السهل ان يهيج الناس الى القتل. والذين نشروها بين الناس قد صرحوا بان الامبراطور هو علة انشاء الجيوش الجرارة وهو يقاوم الذين يرومون ان يقللوها. وان هذا الوبا الوطني قد بات على ما هو عليهِ باجرائهِ. وما دام حيًّا يحافظ على هذه الالة التي يستخدمها البرنس بسمارك لينفذ مشروعاتهِ. وان امسى البرنس وحدهُ فلا يقدر ان يحافظ على هذا الجيش. فاذا زال الامبراطور يصير العدول عن سياسة الحرب فيلتزم البرنس بسمارك اما ان يتنحى واما ان يعدل عن سياسة الفتوحات ويبدلها بسياسة سلمية مقدمة للهيئة الاجتماعية. فهذه هي السلطة التي يساق بها المتعصبون الى سبل الاثام. ومع ذلك يسال العالم المتمدن اين هو ينبوع هذه المشروعات الثقيلة التي تلقي الرعب في قلوب الجميع وتجعل اساسات الحرية في تزلزل

قتل الملوك

قد نشرت جرائد المانيا محاولات قتل الملوك في الثلثين سنة الاخيرة وهي ٢٨ محاولة. وهي محاولة

قتل الدوق اوف مودينا سنة ١٨٤٨ . و برنس بروسيا وهو الان امبراطور المانيا في مندن في حزيران سنة ١٨٤٨ . وملك بروسيا السابق سنة ١٨٥٣ . والملكة فكتوريا سنة ١٨٥٢ . ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٢ (اكتشفت الة جهنمية لقتله) وامبراطور النمسا سنة ١٨٥٣ (جرح قليلاً بيد شجرية) . وملك ايطاليا فيكتور عمانوئيل سنة ١٨٥٣ ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٤ . والدوق دي بارما سنة ١٨٥٤ (جرح جرحاً مات به) . ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٥ . وملكة ايزابلا الاسبانيولية سنة ١٨٥٦ . وملك نابولي سنة ١٨٥٦ (طعن) ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٧ (اكتشاف مؤامرة) ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٨ (مؤامرة اوسيني) . وملك بروسيا سنة ١٨٦١ (اطلق عليه الرصاص مرتين) . وملكة اليونان سنة ١٨٦٣ . ونابوليون الثالث سنة ١٨٦٣ (مؤامرة) . ورئيس جمهورية امركا سنة ١٨٦٥ (قتل) . وامبراطور روسيا سنة ١٨٦٦ في بطرسبرج وفي باريز سنة ١٨٦٧ . والبرنس ميخائيل امير السرب سنة ١٨٦٨ (قتل) . وملك اسبانيا اميدوس سنة ١٨٧١ . ورئيس جمهورية بيرو سنة ١٨٧٢ (قتل) . ورئيس جمهورية بولفيا سنة ١٨٧٣ (قتل) . ورئيس جمهورية اكوادور سنة ١٨٧٥ (قتل) ورئيس جمهورية براكوي سنة ١٨٧٧ (قتل) . وامبراطور المانيا سنة ١٨٧٨ (مرتين)

روسيا واهاليها

ان الامبراطورية الروسية بالمساحة سبع يابسة الدنيا كلها وهي جزء من ٢١ جزءا من يابستها ومائها . ومن اتساعها لم يتمكن الناس من ضبط مساحتها . ولم يعد اهاليها في السنين المتاخرة غير عد تقريبي ومساحتها كلها ٨ ملايين و٤٤٤ الفاً و٧٦٦ ميلاً مربعاً انكليزياً

ومجموع اهاليها ٨٥ مليوناً و٦٨٥ الفاً و٩٤٥ نفساً اي كل ميل مربع فيه عشرة انفس . وسكانها في املاكها الاوربية بالنسبة الى الارض اكثر كثيراً من سكانها في اسيا بالنسبة الى اراضيها فيها . فمساحة روسيا في اوربا مليونان و٢٦١ الفاً و٦٧٥ ميلاً مربعاً انكليزياً وفيها ٧٨ مليوناً و٢٨١ الفاً و٤٤٧ نفساً اي في كل ميل مربع ٣٤ نفساً . واراضيها في اسيا ٦ ملايين و١٧٠ الفاً و٨٨٢ ميلاً انكليزياً مربعاً واهاليها ٧ ملايين و٣٢٢ الفاً و٤٩٥ نفساً فيكاد يكون لكل ميل مربع نفس وهذه قاية

اعداد الروس مع مساحة الاراضي

في اوربا

اسم الجهة	مساحة الارض	عدد الاهالي
روسيا الكبرى	٨٨٠,٧٩٨	٢٣,٨١٤,٥٥٩
روسيا الصغرى	٨٠,٢٣٦	٧,٦٣٥,٣٦١
روسيا الشرقية	٥٤٦,٤٦٤	١٥,١٤٣,٧١٦
روسيا الجنوبية	١٦٨,٣٨١	٨,٩١٩,٣٠٣
روسيا الغربية	١٦١,٨٩٧	٩,٨٢٢,٢٥٩
ولايات البلطيك	٥٧,٢٦٩	٣,٢٦٩,٤٦٣
مجموع روسيا نفسها في اوربا	١,٨٩٥,٤٤١	٦٥,٥٠٤,٦٥٩
بولونيا	٤٩,١٥٩	٦,٠٢٦,٤٢١
فنلاند	١٤٤,٢٢٣	١,٨٥٧,٠٣٥
سسكوكاسيا	٨٧,٠٦٩	١,٠٩٤,٥٧٩
ترانسكوقاسوس	٨٥,٧٦٦	٣,٢٩٨,٧٥٣
قوقاسوس	١٧٣,٨٣٥	٤,٨٩٨,٣٢٣
مجموع كل املاك روسيا في اوربا	٢,٣٦١,٦٥٧	٧٨,٢٨١,٤٤٧

روسيا في اسيا

٣,٤٢٨,٨٦٧	٤,٨٢٦,٣٨٧	سيبيريا
٣,٨٠٠,٦٢٨	١,٣٤٤,٥٩٥	اواسط اسيا
٧,٢٢٩,٤٩٥	٦,١٧٠,٨٨٢	مجموع املاك روسيا في اسيا
٨٥,٦٨٥,٩٤٥	٨,٤٤٤,٧٦٦	مجموع املاك روسيا في الدنيا

و روسيا الاصلية تنقسم الى ثلثة اقسام . وهي روسيا الكبرى و روسيا الصغرى و روسيا البيضا فالقسم الاول ٣٥ مليون نفس وكلهم من السلاف وهم قاطنون اواسط روسيا . والثاني فيه ١١ مليون نفس والثالث ٣ ملايين . وفي روسيا اجناس كثيرة منهم الجنس الفنلاندي وعدده ٣ ملايين و ٣٨ الفا . والجنس اللثواني وعدده مليونان و ٣٤٣ الفا والاسرائيلي وعدده مليون و ١٦٢ الفا والتتر وعددهم مليونان وخمسمائة الف نفس . وسلاف بولونيا ولوندانيا وعددهم سبعة ملايين نفس والارمن وعددهم مليونا نفس

وهذه قائمة اعداد المذاهب في روسيا في اوربا فقط

العدد	اسم المكان
٥٤,٠٩٣,٨١٠	روم ارثوذكس
٢٦٦,٣٩٦	روم كاثوليك وارمن
٧,٢٠٩,٤٦٤	كاثوليك
٢,٥٦٥,٣٤٥	بروتستانت
٢,٦١٢,١٧٩	اسرائيليون
٢,٣٥٩,٣٧٣	مسلمون
٢٥٥,٩٧٥	وثنيون

وفي سنة ١٨٦٠ كان يقرا اثنان من كل مائة جندي وسنة ١٨٧٠ كان يقرا عشرة في كل مائة جندي . وهذا تقدم عظيم يشهد باجتهادات الدولة والامة

خصائص المادة

من قلم سليم افندي البستاني

المرونة

ان المرونة في الاجسام خاصة تجعلها تميل الى الرجوع الى شكلها وهيئتها الاصلية بعد ان يعرض عليها اللي او الضغط بقوة خارجية . مثلاً اذا لويت قضيباً من الخيزران وتركته يعود الى شكله السابق الي فهذه الخاصة الموجودة بتفاوت في الاجسام في المرونة . والتفاوت انما هو من جهة كونها شديدة المرونة او قليلتها فما هو شديدها يعود الى شكله الاصلي والجسم القليل المرونة يرجع اليه بعض الرجوع وقد لا يرجع رجوعاً ظاهراً لان خاصة المرونة تكاد تكون مفقودة فيه . فمن الاجسام ذات المرونة العظيمة الصمغ الهندي والعاج والفولاذ ومن الاجسام ذات المرونة المتوسطة الحديد والرصاص . فانك لا تقدر ان تغير ترتيب اجزائها تغييراً عظيماً بدون ان يتكسرا اي لا تقدر ان تلويهما او تحدث تغييراً آخر عظيماً فيهما بدون ان يزول اقتدارهما على الرجوع الى الشكل الذي كان لهما قبل اللي او قبل احداث ذلك التغيير . ومن الاجسام ما هو ذات مرونة قليلة كالغضار المعروف بالدلغان الرطب

والمرونة اربعة انواع وهي مرونة الضغط واللي والفتل والمط

فالمرونة مهما كان نوعها ناشئة عن تغيير مركز اجزا الجسم فاذا قربت بعض اجزاء الجسم من البعض الاخر بالضغط تكون فيهِ قوة حرارة دافعة تفعل فيهِ فعلا يأول الى تبعيد تلك الاجزاء المقربة واذا ابعدت بعض اجزا الجسم عن البعض الاخر بقوة ماطة فالجاذبية الكائنة بين الاجزا اي التي تجعل اجزاء الجسم مجتمعة معًا تأول الى ترجيع الاجزاء المبعدة بالمط الى ما كانت عليهِ قبلاً . فاذا اخذت عظمة حوت ولويتها فالاجزاء التي في الجهة التي تقعرت يندفع بعضها عن البعض الاخر وفي الجهة التي تحدبت باللي وابعد بعضها عن البعض الاخر تميل الى الاقتراب . وهكذا نرى انهُ عند اللي تميل اجزاء جهة الى ان يبتعد بعضها عن البعض الاخر واجزا جهة اخرى الى الاقتراب فينشا عن ذلك استقامة الجسم الملوي عند زوال القوة اللاوية

وقد قلنا ان المرونة اربعة انواع . فاذا اتيت بانبوبة ووضعت فيها قضيبًا محكمًا جدًّا وادخلتهُ فيها يصل الى القرب من قعرها وقد تراهُ مماسًا لهُ مع ان الانبوبة كانت ملآنة هواء فلو لم يكن الهواء قابلاً للضغط كثيرًا لما قدرت ان تدخل القضيب الى القعر فبلوغهُ الى القرب منهُ دليل ان الهواء ينضغط كثيرًا ولولا ذلك لبلغ القضيب مثلاً الى منتصف الانبوبة فقط . وهذا الهواء المنضغط يعود الى املاء الانبوبة اذا اخرجت القضيب منها وهذا يدل على ان مرونة الهواء عظيمة جدًّا . واذا لويت قطعة من الفولاذ كالفولاذة المعروفة بزنبرك الساعة فمرونتهُ تجذب السلسلة التي تجذب دواليبها فتتحرك لانها . وهذه مرونة اللي . واذا فتلت خيطًا او حبلاً وتركتهُ الى ان يحل فيحل بمرونة الفتل . واذا اتيت بقطعة من الصمغ الهندي وهو المعروف بالستيك او المغيط ومطت فترجع الى اصلها وهذه مرونة المط . واعظم الاجسام مرونة الغازات ثم الفولاذ اللين ثم عظام الحيتان ثم الصمغ الهندي ثم العاج والزجاج وهلم جرًّا

فاذا ضغطنا غازًا كالهواء ثم ازلنا الضغط عنهُ وتركناه ينتشر بازالة جميع موانع الانتشار ينتشر بمرونتهِ ويملا الاماكن الفارغة المفتوحة لهُ وما هذا الا من الحرارة التي تفعل في اجزاء الغاز وسائر الاجسام فعلاً يجعل بعضها يبتعد عن البعض الاخر

اما مرونة العاج ويعرف بسن الفيل فهي عظيمة جدًّا فاذا لويت قطعة رقيقة منهُ ثم تركتها ترجعها خاصة المرونة بسرعة الى ما كانت عليهِ ولا تكتفي بالرجوع الى شكلها الاصلي بل تلتوي قليلاً الى الجهة المعاكسة للجهة التي لويتها اليها ثم تعود بسرعة وتجتاز مكانها الاصلي اقل ما اجتازتهُ اولاً وترتج تكرارًا قبل ان تعود الى السكون . واذا اخذت كرة صغيرة من العاج وجعلتها تسقط من مكان مرتفع على رخام صقيل قد دهن بالزيت ليظهر فيهِ اثر مصادمة الكرة ترى انها ترتد بعد الصدم تاركة اثار دوائر مساحة كل منها بالنسبة الى العلو الذي سقطت منهُ . ويظهر من ذلك ان الكرة تسطحت بقوة الصدمة لانها سقطت على الرخام لانهُ كلما زادت القوة بزيادة العلو الذي سقطت الكرة منهُ او بزيادة قوة اليد اتسعت دائرة الاثر

وللتوضيح نقول انك اذا اتيت ببلاطة مسطحة سوداء مدهونة بالزيت واتيت بكرة صغيرة عاجية وتركتها تسقط عليها من علو ذراع عنها ترى ان الكرة تؤثر في البلاط اثرًا مستديرًا واذا تركتها تسقط من علو ذراعين يكون الاثر اكثر اتساعًا . لان الكرة اذا صدمت شيئًا تنضغط الى داخل فاذا

اكلة الابر والدبابيس

ان من الجنون ما يجعل صاحبهُ يأكل الابر والدبابيس بشراهة كلية حتى ان بعضهم يبتلع ١٢ منها دفعة واحدة وهذا الداء يصيب اشخاصاً لا يظهر عليهم اثر الجنون . وبعد ان تجري في العروق مع الدم مدة طويلة او قصيرة تنفذ من الجلد او من محل اخر . وذكر سيلفي انهُ وجد في جسد امراة في محل المجانين في باريز ١٥٠٠ ابرة . وذكر فاليريس دواهيلون ان امراة صحيحة العقل كانت تبتلع وقت الضجر دبابيس نفذت من جلدها بعد ذلك بست سنوات . وذكر فيلار ان فتاة عمرها ٢٦ سنة ابتلعت ٢٠٠ ابرة ودبوس وبعد ذلك بسنين دُعي لتطبيبها فوجد الابر والدبابيس تخرج من يدها وذراعها وكتفها وابطها واسفل بطنها حتى ركبتها اليسرى وكان خروج الدبابيس اسرع من خروج الابر . وذكر الدكتور راوتومن كوبنهاغن انهُ شاهد خروج ٢٩٥ ابرة ودبوس من جسد فتاة مريضة كانت قد ابتلعت كمية عظيمة منها عند اشتداد المرض عليها . وكان يظهر على الجلد حبوب او دمامل صغيرة مملوءة بالابر واستخرج من دملة واحدة منها ١٠٠ ابرة وقرر الدكتور بيكر انهُ وجد في جسد مرضعة في مستشفى في ابرلاندا اكثر من ٢٠٠ ابرة . وماتت بدخول ابرة في الكوع . وقرر الدكتور ميلت ما ياتي انني دعيت لزيارة فتاة عمرها ٢٠ سنة كان يخرج من جسدها ابر كانت تظهر تحت الجلد وترفعهُ قليلاً فيمكن اخراجها بالاصابع او بكماشة بدون ان تجري دم وخرج منها في ١٨ شهراً ٣٢٠ ابرة وكانت اكثرها متاكسدة سوداء كاملة وبعضها كان مكسراً وكانت تخرج قطعها بالتتابع . واكثرها تخرج تحت الثدي الايسر وبعضها خرج من خدها الايمن وذراعيها وفخذيها . وقبل خروجها كانت تحمّ الابنة وتشعر بالم وزعيان ثم يخرج راس الابرة من محل الالم ولا يزال يخرج ابر من جسدها حتى الان . وقد قال موسيو جيلات ان مسير الابر والدبابيس سريع جداً في جسد الانسان واذا دعي طبيب لازالة ابرة دخلت في جسد انسان منذ برهة وجيزة لا يجدها في المحل الذي دخلت منهُ فانها تكون قد سارت وجرت مع الدم بسرعة كلية بسبب صقالتها وراسها الحاد . وهي تبقى سائرة في الاوعية الدموية الى ان تجد عضواً رخواً او صلباً يوقفها واحيانًا ينشاء عن ذلك تاثير عصبي ربما امات المصاب . فان ابنة شكت المًا في معدتها فعالجها الاطباء ولكن بدون ان يزول الالم فضعفت ونحل جسمها . فرات امها ذات يوم انتفاخاً في جلدها وتحتهُ مادة صلبة فدعي الطبيب واخرج منها ابرة طويلة فزال الالم . وذكر الدكتور ستفانسون عن دبوس بقي في جسد احدى الخواتين مدة ٤٣ سنة . وكان سن الخاتون ٧٥ سنة وكانت بنيتها صحيحة جدًّا فشعرت ذات يوم بالم شديد جداً لم تعلم سببهُ . فبينما كانت تخرج احشاء دجاجة وجدت في كبدها دبوساً . فتذكرت حينئذ انها ابتلعت منذ ٤٣ سنة دبوساً كانت تنظف اسنانها بهِ . وبعد ايام قليلة اعتراها نزيف دم ثم خرج الدبوس مع البول . فزال المها وصح جسدها

خمر البرتقان

ان احداهالي جنوبي اسبانيا قدم لمعرض باريز خمراً استخرجهُ من البرتقان وهو ذو لون وطعم لذيذ كالخمر المستخرج من العنب . وهو اربعة انواع امبراطوري وماندارى وطبلي والجاف . ولا ريب في انهُ سينتشر ويعم استخدامهُ كالخمر الاعتيادي

تعديل ما احترق من الباب العالي

ذكر في جرائد الاستانة ان سركيس بك مهندس القصر الشاهاني قرر ان تجديد بناما احترق من الباب العالي يستغرق ٣٣ الف ليرا عثمانية وتكون البنايات الجديدة كالتي احترقت نصفها خشب والنصف الاخر حجر. ويقتضي لذلك اربعة اشهر ونصف. وقد فتح في ٢٥ الماضي صندوق نظارة العدلية الذي لعبت به النار وكان فيه قراطيس من قونصوليد وبون وغير ذلك بقيمة ٣٠٠٠٠ الف ليرا عثمانية وقد احترق اكثر من ثلثيها وتكلس حتى انهُ اذا لمس لمساً خفيفاً يتردد الا ان الاحرف والاعداد لا تزال ظاهرة عليها. وقد القي القبض على احد الحراس المتهمين. وقد اعلنت نظارة الجرائد انهُ لا صحة لما شاع عن احتراق بعض اوراق في نظارة الخارجية فان كل اوراقها وصندوقها سلمت من النار

التليفون في الصين

قد ادخل التليفون الى الصين واستخدم منهُ ٥٠٠ الف كيلومتر فيها. ولا يخفى انهُ ما من حروف هجاء محصورة في اللغة الصينية فلذلك كانت لا تصلح للتلغراف وهذا مما يجعل التليفون عظيم الاهمية عند الصينيين ويحملهم على اجراء تحسينات كلية فيهِ

تاثير القهوة الفسيولوجي

ذكر موسيو غاسبارين في تقرير قدمهُ لاكاذيمية العلوم بباريز سنة ١٨٥٠ ان فعلة المعادن في شارلروا كانوا يقتاتون بنصف القوة الذي تقرر بالتجارب والاختبار لزومهُ لتغذية الانسان ومع ذلك كانت صحتهم جيدة جداً وعضلاتهم قوية كما لو كانوا يقتاتون قوتاً كاملاً. وكانت كمية النيتروجين والكربون في طعامهم اقل كثيراً منها في طعام رهبان لاتراب ذوي الوجوه الصفرا والبنية الضعيفة الذين لا يشتغلون خمس شغل فاعل اعتيادي. وكانت فعلة شارلروا مع كل ذلك تشتغل بنشاط عظيم واجتهاد. وقد تاكدنا ان سبب ذلك هو انهم كانوا يشربون كل يوم ١٧٠ درهماً من البن في ٦٤٠ درهماً من الما فان هذا الشراب كان يسد عوزهم الى الطعام. وسنة ١٨٦٠ اجرى موسيو جوسلان التجربة الاتية فانهُ اخذ شاباً وكان يقدم لهُ كل يوم اوقية ونصف اوقية من البن المسحوق المغلي في الماء ولم يكن يسمح لهُ بان يتناول شيئاً غير ذلك من طعام او شراب وكانت صحة الشاب في كل تلك المدة جيدة جداً مع ان شغلهُ كان اكثر من العادة. فيستنتج من ذلك ان للقهوة تاثيراً عظيماً في تقويت الانسان ومنع انتهاك جسمهِ وتحليلهِ ويظهر ذلك من تاثير القهوة في الاوريا. فان احد الفسيولوجيين كان يا كل نصف قمحة من القهوين يومياً فنقصت كمية الاوريا في بولهِ [illegible] المائة وشرب اوقيتين من البن المحمص المذوب في الماء بقللهُ ٣٠ في المائة. فتحقق الفسيولوجي المذكور ان القهوين والقهوة يقللان تاكسد البنية البشرية ويخففان تحليلها وكثيراً ما يقللان دقات القلب القوية الكثيرة ويضعفانها. وقال صاحب التقرير ان لبعض المواد كشاي باراغواي وغيره نفس هذا التاثير فان اهالي باراغواي يقتاتون بكمية قليلة منهُ فقط

حبر اصفر

خذ ثلاثة اجزاء شبة و ١٠٠ جزء ماء و ٣٥ جزءا من بزور فارسية او افينيوربة واغلِ الجميع ساعة ثم صفِّ المزيج وذوّب فيهِ ٤ اجزاء صمغ عربي

حبر اخضر

خذ جزئين من الزنجبار و ١٨ اجزاء ماء وجزءا من لبن الطرطير واغلِ الجميع حتى يقل حجمها النصف . ثم صفِّ المزيج في خرقة وبرده وضعهُ في قناني

ويصنع ايضًا باخذ جزء من خلات الرصاص وخمسة اجزاء من ثاني طرطرات البوتاس و ٤١ جزءا من الماء تذوب جميعًا ويضاف اليها قليل من الصمغ العربي

معرفة نقاوة الكلوروفورم

ذكر موسيو هوسون انهُ اكتشف طريقة بسيطة لمعرفة نقاوة الكلوروفورم او هيدرات الكلورال وهي ان تنقط نقط قليلة من روح النعنع في اوعية فيها كلوروفورم فيتلون الكلوروفورم بالوان مختلفة تعرف منها درجة نقاوتهِ . وهو لا يزال يبحث عن نسبة الالوان الى درجة النقاوة

دوام تاثير الصاعقة

قالت جريدة كوريه دوروب انهُ قد سقطت منذ ٥ او ست سنوات صاعقة في غابة من العليق في بستان موسيو دوفال في فرنون من فرنسا وحفرت في الارض حفرة عميقة جدًّا محيطها ثلثة اصابع ونصف اصبع فمات كل ما حولها من النبات وكل سنة يمتد تاثيرها وتكبر دائرة ما يموت من النبات وصار محيطها الان عشرة اذرع ونصف ذراع وقد وصل تاثيرها الى عليقة عمرها ١٢ سنة . ولا ريب في ان الصاعقة هي سبب كل هذه الاتلاف ولكن كيف بقي تاثيرها وما هو سبب امتدادهِ فلربما يكون السائل الكهربائي الذي من طبيعتهِ ان يتكرر بهِ كل ما مر بهِ قد اشعل تحت سطح الارض نارًا بطيئة دائمة الاحتراق او سببت الصاعقة انفجارًا طبيعيًا في الفولكوريت

سيّارة جديدة

ذكر في جريدة لو بوبلا التي تطبع في مرسيليا انهُ قد اكتشف موسيو كوجيا في مرصد مرسيليا ليلة ١١ و ١٢ نيسان سيارة جديدة من مجموع النجيمات التي بين المريخ والمشتري وعددها ١٨٧

مطبوعات لوندرا والمانيا

ان عدد الكتب التي طبعت سنة ١٨٧٦ في لوندرا ٤٫٨٥٤ كتابًا وسنة ١٨٧٨ طبع فيها ٥٫٠٩٥ كتابًا منها ٣٫٠٤٩ مولفًا جديدًا و ٢٠٤٦ مولفًا قديمًا تجدد طبعها وطبع سنة ١٨٧٦ في المانيا ١٣٫٣٥٦ وسنة ١٨٧٧ طبع فيها ١٣٫٩٢٥ كتابًا

تقليد المرجان الاصطناعي

ان الجوهريين يصنعون تقليد المرجان من مقلد الرخام وهو المعروف بالالباترفانهم يلونونهُ بوضعهِ في مغطس نصف اوقية من لبن الطرطير وربع اوقية من مركب القصدير و ٣٤ من الماء . ومركب القصدير يستحضر من ٨ اجزاء من حامض النتريك وجزء واحد من ملح النشادر وجزء واحد من القصدير و ٢٥ جزءا من الماء . ثم يضاف الى هذا

المغطس كمية كافية من مسحوق الدودي ليصير ملونًا ثم يسخن الى درجة الغليان و بعد ان يغلي قليلاً ويبرّد ويزال عنهُ ما يرسب في كعب الوعاء بنقلهِ الى وعاء اخر . ثم يوضع مقلد الرخام في هذا المغطس بعض ساعات ثم يرفع منهُ ويجفف في الهواء . ثم يوضع ساعتين او ثلاث في مغطس نصفهُ من حامض ستياريك ونصفهُ من شمع الختم . وعند ما يرفع مقلد الرخام من هذا المغطس يفرك بورق فيصير حينئذ صالحًا لان يصقل صقلاً اعتياديًا

طريقة معرفة الذباب المسم

ان اعم انواع الذباب واكثرها انتشارًا ثلاثة وهي الذباب الاعتيادي وذباب اللحم والذباب المسم . فذباب اللحم تسهل معرفتهُ من لونهِ وكبر جسمهِ وسرعة طيرانهِ واما الذباب الاعتيادي والذباب المسم المعروف بالعاض ايضًا فيصعب تمييزها على غير العارفين الا انهُ يمكن ان يميز بينهما بالنظر الى كيفية وقوفهم على جدار فان الذباب الاعتيادي دائمًا يحول راسهُ الى اسفل وكيفما وقف لا بد من ان يجتهد بتحويل راسهِ الى اسفل واما المسم او العاض فبعكسهِ اي انهُ دائمًا يحول راسهُ الى اعلى . واول من تحقق هذا الامر اخو احد القواد الروس الذي توجه الى امركا فراى ذات يوم رجلاً يقتل بعض الذباب الذي على جدار بيتهِ ويترك البعض الاخر فسالهُ عن سبب ذلك فاجابهُ انني اعرف المسم فاقتلهُ واما الاعتيادي فاتركهُ حيًا فلدى الفحص وجد الروسي قول الامركاني صحيحًا

سوس القمح

سوس القمح حشرات صغيرة ذات اجنحة غمدية ولون اسمر يضرب الى السواد جسمها بيضيّ الشكل ضيق من مقدمهِ طولها نحو نصف قيراط وعرضها نحو ربع حبة شعير وجناحاها غشائيان وبطنها كبير الحجم وارجلها قوية وعيناها موضوعتان في القسم الاعلى من راسها عند جانبيهِ وفمها صغير ذو خرطوم اسطواني دقيق مدبب ولها قرنان دقيقان . وحركة هذه الحشرات بطيئة ومتى خافت الخطر ثنت رجليها وقرنيها تحت جسمها وتماوتت فتصير شبيهة بحبة القمح . ولسوس القمح كاكثر الحشرات اربعة اطوار مختلفة فيكون اولاً بيضًا ويوجد منهُ على كل حبة قمح بيضة واحدة في شقها المستطيل فوق الجنين او بالقرب منهُ وتكون مثبتة على الشق ومغطاة بقليل من الصمغ . وهي صغيرة لا ترى بالعين المجردة . ثم تنقس البيضة فتخرج منها دودة رخوة مستطيلة بيضاء طولها نحو نصف حبة شعير . وتفقيس البيض يتوقف على حرارة الهواء فيتم من يومين الى ٨ ايام . ثم يدخل الدود في قشر القمح بعد ان يثقب قشر البيض الدقيق الذي كان فيهِ عند المحل الذي يلتصق بهِ البيض بالحب وبعد عشرين يومًا تاكل الدودة كل ما في الحبة من الدقيق ولا يظهر لذلك اقل علامة في ظاهر الحبوب ومتى تم نمو الدودة صارت برقًا اي دودة ذات ارجل ويصير لونها ابيض شفافًا فلا تاكل شيئًا في هذا الطور وهو الثالث وتبقى ساكنة بدون حركة وتستحيل بعد ١٢ او ١٥ يومًا الى حشرة تامة وهو الطور الرابع فتخرج حينئذ من الحبة وتاخذ في اتلاف الحبوب اتلافًا ظاهرًا فانها تاكلها من ظاهرها . وتاخذ في التناسل وتضع بيضها على الحبوب ثم يفقس البيض ويتم الدور الثاني وهكذا الى ان تقتل الحشرات باحدى الطرق الاتي ذكرها . ويتم دور التناسل ٧ او ٨ دفعات كل سنة في البلاد

الحارّة و٢ دفعات فقط في البلاد الباردة . وبعد ان يلقح الذكر الانثى بيوم واحد يموت والانثى تموت بعد وضع البيض بيوم واحد ايضاً

طريقة اهلاك سوس القمح

يتعسر اهلاك سوس القمح قبل ان يفقس لانهُ تصعب معرفة محلاتهِ وبعد ان يصير دودًا لانهُ يعيش في باطن الحبوب الا انهُ متى نمت الحشرات تمكن ابادتها بطرق عديدة

اولاً ان هذه الحشرات تألف الظلمة والهواء والحرارة فتمكن ابادتها بوضع القمح في مخزن نير يتجدد فيهِ الهواء ويغربل القمح ويذرى . ويقتضي ان يكون المخزن عقدًا اي ان لا يكون في سقفهِ وجدرانهِ محلات يمكن السوس ان يلتجي اليها

ثانيًا التبخير بدخان التبغ والروائح القوية كرائحة زيت التربنتينا والغازات المميتة كغاز حامض الكبريتوز وغاز النشادر والهيدروجين المكبرت واكسيد الكربون وكبريتور الكربون وتعريض القمح الى درجة حرارة مرتفعة

ثالثًا قطران الخشب وهو شديد التأثير في طرد سوس القمح ووقايتهِ منهُ وهو سهل الاستعمال قليل المصروف . فتطلى بهِ بعض الواح خشبية عتيقة توضع في المخزن فبعد وضعها بساعات قليلة يترك السوس القمح ويصعد على الجدران ويفر من جميع الجهات . ويجدد طلي الالواح بالقطران كل مدة لمنع رجوع السوس . وتأثير قطران الفحم الحجري كتأثير قطران الخشب .

رابعًا . ان يوضع بجانب القمح المجموع في المخازن كوم صغيرة من القمح المبتل بالماء وتقلب الكوم الكبيرة بالجاروف فيتركها السوس ويأتي الكوم الصغيرة ويراجع العمل في ايام متوالية ومتى تحقق اجتماع كمية عظيمة منهُ في الكوم الصغيرة ابيد كلهُ بسكب ماء حار جدًّا عليهِ . واذا كانت الكوم الصغيرة من الشعير يكون اوفق لان السوس يفضلهُ على القمح . ويجب اجراء هذه العملية قبل ان تضع هذه الحشرات بيضها اي حال ظهورها

حفظ القمح من الفساد

تحقق موسيو بيرسوز انهُ يوجد في القمح الجاف من ٨ الى ١٨ جزءًا في المائة من الماء فمتى تراكم القمح اخذ الماء في التبخر والتصاعد فيفسد القمح بذلك وطريقة حفظ القمح من ذلك تكون بخلطهِ بقليل من الكلس الحي المسحوق فيؤخذ ٦٠ ليترًا من الكلس الحي لكل ٢٠ ايكتوليترًا من القمح ويمزجان سويةً ومتى غربل القمح وذري انفصل عنهُ الكلس . ويصلح الكلس القمح الآخذ في التخمر فيصير بعد الغربلة والتذرية كالقمح الجيد

واذا فسد القمح من الرطوبة وتعفن يمكن اصلاحهُ بغسلهِ بماء سخن جدًّا فيهِ قليل من القلي ثم يغسل بعد ذلك بماء بارد ثم يجفف في فرن معتدل الحرارة كالفرن الاعتيادي بعد ان يخرج منهُ الخبز بساعتين . ولا يصلح القمح المصلح بهذه الطريقة للبذار وانما يصنع منهُ خبز متوسط الجودة وخصوصًا اذا اضيف الى طحينهِ طحين جيد . ويلزم الاعتنا بعجن الطحين المصنوع من هذا القمح فيقتضي ان تكون الخميرة حديثة والتخمر خفيفًا وان تزاد حرارة الفرن عند خبزهِ ليتم خبزه بسرعة

واذا حمي القمح وفسد في المخازن تحلل كثير من المادة الدبقة الموجودة فيهِ فلا يعود يمكن استخراج طحين جيد منهُ ويكون خبزهُ قليل الغذا مضرًّا بالصحة . ولذلك كان القمح الحامي او الفاسد صالحًا لاستخراج النشاء منهُ فقط

ضربة العنب ومعالجتها

ضربت سنة ١٨٦٥ للميلاد كروم العنب في فرنسا وكان ظهور الضربة بالقرب من افينيون في مقاطعة غارد في تل بوجولت . وسنة ١٨٦٦ امتدت الضربة في شمالي افينيون وفي جنوبي مقاطعة بوش دورون وسنة ١٨٦٧ زادت انتشارًا وقوة وسنة ١٨٦٨ انتشرت في كل البلاد الواقعة على ضفة الرون اليسرى من مصبه الى جوار دونزيار . وسنة ١٨٦٩ اشتدت وامتدت وظهرت في محلات كثيرة من مقاطعتي هرول وفار . فتوجهت نحوها الخواطر وعينت الحكومة جزاء عظيمًا للذي يكتشف علاجًا لهذه الضربة . وكانت الضربة تنتشر باقل سرعة من الاول وسنة ١٨٧٤ اصابت كل البلاد الواقعة في اسفل الرون من فالانس الى مصبه ومن مونبلية الى طولوز وحول بوردو على ضفة الجيروند اليمنى وحول كونياك وليون . وقد عينت الحكومة جائزة قدرها ٣٠٠ الف فرنك للذي يجد دواء شافيًا لهذا المرض وجمعية (اكاديمي) العلوم الوطنية تدرس هذا المرض باجتهاد كلي وتفحصه بكل دقة وقد وجد في بعض محلات من اسبانيا والبرتوغال وسويسرا والنمسا وبروسيا . ولا تصاب به الا الكروم الامركانية وما جاورها فلذلك منعت حكومة اوستراليا ان يوتى بالكرم الامركاني الى المحلات الخالية من هذه الضربة . ومن اعظم الدلائل على وجود هذا المرض تهرئ الجذور وموتها . وسنة ١٨٦٨ اكتشف المعلم پلانشون من مونبليه سبب هذا المرض الحقيقي وهو قملة نبات صغيرة توجد على الجذور وسماها فيلوكسيرا فاستاتركس . وسنة ١٨٦٩ تحقق ان الفيلوكسيرا هذه هي نفس الحشرة الساكنة العفص الموجودة في امركا وسنة ١٨٧٣ اظهر المعلم پلانشون ان بعض اجناس الكرم الامركاني لا تاتيها هذه الحشرات فاخذ الفرنساويون ياتون بهذه الاجناس ويطعمون كرومهم بها . والفيلوكسيرا نوعان الاول ما يضع العفص على اوراق النبات وهو ناعم كثير التناسل يكثر سنة ويختفي السنة التالية . والثاني فيلوكسيرا الكرم لونه ابرش نحاسي داكن ولذلك لا يرى الا بصعوبة لان لونه قريب من لون الجذور . وعند ما يتجدد نمو الكرم في الربيع تزداد هذه الحشرة حجمًا بسرعة وتبتدئ حالاً بوضع البيض فيفقس . وفي برهة قصيرة يكبر ويبيض وفي اواسط تموز تصير بعض اصنافه ذات اجنحة وهي كلها اناث لان الذكر حين ولادته يلقح الانثى ويموت لانه يكون عديم الاعضا اللازمة للاكل والمعيشة . وتكثر هذه الحشرات في شهر اب (اغسطوس) . ولا يظهر في اول سنة الضربة دلائل عليها مطلقًا مع ان الجذور الليفية تكون مغطاة بهذه الحشرات . وفي السنة الثانية تسحق هذه الجذور الليفية وتمنع هذه الحشرات نمو الياف جديدة وتنتقل الى الجذور الغليظة فتنهكها فتصغر حينئذٍ الاوراق ويقل نمو الجذع وتموت شجرة الكرم او الدالية في السنة الثالثة وعند ما تاخذ الدالية في الانتهاك لا يظهر عليها اقل سبب لذلك لان الحشرات تكون قد انتقلت منها الى دوال جديدة . وقد استخدم لهذه الضربة علاجات عديدة لم ينفع منها الا تطويف الكرم بالماء واستخدام الرمل والمطيبات للاراضي وعلى الخصوص المطيبات التي تحتوي على قلويات

وقد ذكر موسيو دولوناي احد كرامي فرنسا المعتبرين في رسالة بعثها الى جريدة كونستيتيسيونال

انهُ لا يظن ان ضربة الكرم ناشئة عن كيفية حراثتهِ والاعتناء بهِ وانهُ لا تصح معالجتها بما يهلك الحشرات بل يجب ان تستخدم العلاجات الفعالة المانعة لامتداد هذا المرض في الكروم الحديثة . واما المرض الذي يصيب جذوع الدوالي فهو ناشيءٌ عن فساد في طريقة نموها يجعلها صالحة لتاتيها الحشرات وتتكاثر عليها . ولا يصاب الكرم بالاويديوم او الفيلوكسيرا وكلاهما من الحشرات الموذية والمنهكة الا بعد ان يكون قد اصابهُ مرض اخر ينشا عن فقد المواد الملحية والكبريتية اللازمة لدوام النمو والانبات من التربة بسبب كثرة الحراثة وعدم التطبيب فعلاج الضربة يكون اذًا بتطبيب التربة بمواد كبريتية .

تاريخ فرنسا

١٨٠ الف رجل فجمع هذا العدد بسرعة وارسلهُ الى الحدود لنجدة الجيوش الموجودة هناك . فالدول المتحدة لامت نابوليون على جمع هولاء الجنود ونددوا بهِ من جرى ذلك بلهجة تقضي بالعجب العجاب على ان المدل المغتاظ يرد عليها . غير ان تلك المصائب اضعفت قلوب القواد الفرنسويين وكانوا يترددون عن المشروعات التي كان يقوم بها فان الظواهر كانت تدل على انها بدون اساس وقد تقرر عند العارفين بفنون الحرب ان تصميم نابوليون على الحمل على برلين كما تقدم كان من اعظم الاعمال والمشروعات الدالة على حذقهِ وتعقلهِ الخارق العادة وكان قد تامل فيهِ غاية التامل ودقق البحث عن اوجههِ الكثيرة . على ان قوادهُ كانوا قد كلوا من التعب والمشقات وضعف عزمهم لتخلي اصدقائهم عنهم وبالجيوش الجرارة التي كانت تحيط بهم فعندما بلغهم ذلك تظاهروا بعدم الارتضا فانهم لم يكونوا مستعدين للقيام بمشروع كثير المخاطر كهذا المشروع فتذمروا وطلبوا ان يعودوا بهم الى الرين . فهذه هي المرة الاولى التي ضاد القواد بها نابوليون على هذه الصورة فتكدر جدًّا وراى ان ساعة المصائب اخذ ظلامها يشتد حتى ان اصدقاءه المجربين باتوا غير محافظين حق المحافظة على صداقتهم . وقد قال كولانكور ان هذا العصيان الناشيء عن المصائب التي لا يستحقها كان رديًا جدًّا . وعندما جاء ماموررو اركان حرب الامبراطور ليلتمسوا اليهِ بان يعدل عن الحمل على برلين ويعود الى لبسك كنت معهُ في مخدعهِ . فتكدرت جدًّا مما شاهدت وما من احد من الذين كانوا يعرفون الامبراطور كما كنت اعرفهُ يقدر ان يدرك كدره وهمهُ كما ادركتهما . وشرع احد مرشالية فرنسا بمحادثة بهذا الشان . فلا اسميهِ فانه قد انحل جسمهُ بالندم والكدر لانهُ قد شرع في هذا الامر . وبعد ان تكلم بادر كثيرون غيره الى ابراز ارائهم بهذا الشان . فكان الامبراطور يسمع معارضاتهم صامتًا . ولم يظهر شيءٌ يدل على كدره الشديد سوى احمرار وجههِ واشتداد لمعان عينيهِ فانهُ كان قادرًا على ان يضبط نفسهُ . وعندما انتهوا من كلامهم اجاب بهدوء وجلال على ان الناس لاحظوا ان صوتهُ كان مرتجفًا وهذا جوابهُ

انني قد تاملت في ما اشرتم اليهِ ودققت البحث عنهُ وتاملت بالانحياز بافار يا الى العدو عند وقوع الحوادث غير الموافقة لصوالحنا . وقد تقرر عندي ان الحمل على برلين موافق جدًّا لنا والرجوع في الاحوال الجارية ياتي بعواقب ردية توقع في خراب وهوان . فالذين يعترضون على ما قررتهُ يلقون على عواتقهم مسئولية مخيفة فسأتامل في ما قلتموهُ . انتهى . ثم انفرد في مخدعهِ فمرت ساعة بعد ساعة بدون ان يسمح لاحد بان يدخل عليهِ . وفي النهاية بات كولانكور في شاغل واخذ يتمشى في

القاعة الملاصقة لمخدعهِ في حيرة وكان ذلك في ليلة باردة حالكة الظلام شديدة الرياح . وكانت تلك الساعة ساعة كدر فتكدرت القلوب جداً . فمضى اكثر السهرة بدون ان يخرج الامبراطور ولم يكن يسمع غير اصوات الزوابع والرياح . وبعد ذلك مزق كولانكور ورقة من مذكرتهِ وكتب عليها انني هنا فهل ترضى جلالتكم بمقابلتي ثم دعا احد المعاونين وامره بان يدخل المخدع بالورقة المذكورة فدخل المعاون بالورقة وتقدم كولانكور من الباب فلما قراها تبسم قليلاً حال كون لوائح الكدر كانت تلوح على وجههِ وقال بصوت مرتفع يا كولانكور ادخل . وكان نائماً على مقعد بجانبهِ مائدة صغيرة مغطاة بالخارطات وكانت عينان غير منيرتين ومنظره يدل على شدة كدره فامسك ما كان بجانبهِ من دون انتباه ورمى بهِ الى الارض . فدنا كولانكور منهُ وقال لهُ بتوسل يامولاي ان هذا القلق يقتلك . فلم يجب الا انهُ ابدى اشارة ابانت عدم اكتراثه بذلك . وكان كولانكور يروم ان يعتذر عن معارضات القواد فقال لهُ يامولاي ان اراء القواد التي عرضت لك مطروحة لديك فتامل فيها . فعند ذلك نظر نابوليون اليهِ وقال لهُ انك لست بمخدوع ان هذا لا يمكن ان يكون كذلك ولا بد من ان تدرك عواقب هذه المعارضات فلا بد من ان تكون ردية جداً ومخيفة . فانهُ عندما يصير التامل في الامور من متعلقات السلاح تخرج القوة من يد الملك . فانني ارى حولي معارضات اشد خطراً من المجاهرة بالعصيان عليَّ فانني لا ارتبك اذا شاهدت مائة قائد يجاهرون بالعصيان عليَّ فان جنودي يخمدون نيران اشد العصيان فانهم لا يتاملون في الامور بل يطيعون ويرتضون بان يتبعوني الى اقاصي الارض . على ان الاحوال ذات

الخطر التي بت فيها قد بينت ان حياة الامة وموتها يتوقفان على ان يكون الاتفاق بين قواد الجيش وبيني تاماً فان عدم الاركان والتردد يطرحاننا في خراب وهلاك قبل سيوف الدول المتحدة . ثم نهض الامبراطور عن المقعد ومشى مرتين او ثلث مرات في المخدع وتامل ثم قال كانهُ يكلم نفسهُ قد خسرت كل شي واري انني اعاند القضا باطلاً فان الفرنسويين لا يعرفون ان يتحملوا المصائب . ثم القى نفسهُ على المقعد وغاص في بحر من التامل . وجاءهُ الغد بيوم اشتد فيهِ كدرهُ واضطرابهُ وارتباكهُ ورای انهُ لا يقدر ان يحمل على برلين بدون ان يوافقهُ قوادهُ على ذلك كل الموافقة . وكان متيقناً ان التقهقر الى الرين يلقي جيش فرنسا في ضياع . وبعد ان اطال التامل في الاحوال الجارية والمخاطر المحدقة بهِ تبين لهُ ماذا ينبغي ان يفعل فسكنت خواطرهُ وهدا بالهُ وعزم على ان يعود الى ليبسك ويدافع بكل قوتهِ دفاع الابطال الفضلا الى النهاية . وقال لكولانكور ما يشهد لهُ بحذق خارق العادة وهو ان القضا يقرر سقوط الامم . فقال لهُ يامولاي ان ارادة الامة قد تغير القضاء . قال لقد احسنت على ان الامة لم تبين ارادتها . فلا تنسَ ما قلتهُ لك ولا تمكن الفرنسويين من ان يطعنوا بي فاسال الله ان لا يقضي بما يجعل الذين اشاروا بهذه الحركة والحوا باجرائها يندمون على ما اشاروا بهِ

واصدر اوامرهُ في الحال الى الجيش بان يرجع وفي مساء ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) جمع جيشهُ الصغير الباسل حول اسوار ليبسك . وفي مساء ذلك اليوم انصبت جيوش الدول المتحدة من جميع الجوانب واحاطت بالمدينة بثلثمائة وخمسين الف رجل . وفي الليل وقف حراس الجيش في مراكز لا يبعد بعضها عن البعض الاخر

الا مسافة رمية رصاصة بندقية . وكان المتحدون متيقنين ان الفوز يكون لهم لان جيشهم كان يزيد كثيراً عن جيش نابوليون . اما الجنود الفرنسوية فكانوا عالمين ان جيش الاعداء ثلثة اضعافهم وان كلاًّ منهم ملتزم بان يقاتل ثلثة رجال حال كون مدافعهم ستمائة مدفع قبالة الف مدفع من مدافع الاعداء ومع ذلك لم يخافوا سوء العواقب لانهم كانوا قد تعودوا الانتصار بوجود امبراطورهم فتيقنوا ان الفوز يكون لهم . وصرف نابوليون الليل في استكشاف المراكز التي كانوا حالين فيها وفي اصدار الاوامر الى القواد والذهاب بنفسهِ الى جميع مراكز جيشهِ واعطا الاعلام للفرق التي لم تحصل عليها . فتحركت الحمية الفرنسوية فيهم بحضورهِ وكلماتهِ المهيجة . فقال لهم هوذا العدو فاحلفوا انكم تفضلون ملاقاة الموت على ان تروا ناموس فرنسا مهانًا . فصاحوا قائلين قد حلفنا وضجوا فليعش الامبراطور فسمعهم الاعداء بتعجب . وكان نابوليون عالمًا بان عدد الجيش المتحد يزيد كثيراً عدد جيشهِ على انهُ لم ترَ اثار اضطرابهِ الا بسرعة اصدار الاوامر . وقد قال كولانكور ان الامبراطور ابان لي ما صمم عليهِ وقال لي ان ليس فيهِ شيء علي يقوم مقام قلة الجيش فكثرة عدد الاعداء ستتغلب علينا فان عدد جيشنا ١٥٠ الف رجل وعددهم ٣٥٠ الفًا وترانا ملتزمين بان نقاتلهم في ميدان الحرب فهذا ما طلبوهُ . فتلفظ بهذه الكلمات تلفظًا دل على قطعهِ الامل فسمعتهُ كانهُ صوت القضا الحاكم علينا بالهلاك

وقبل الظهر بثلث ساعات في ١٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ابتدات معركة ليبسك المخيفة . واضطرمت نيرانها المهلكة ساعة بعد ساعة الى ان غابت الشمس ولم يكن نابوليون قادراً على ان يفوز على جيوش تفوقهُ كثيراً في العدد فوزاً فاصلاً وقال اننا بدون اسلحة كالصواعق لا نقدر ان ننتصر على جيوش جرارة كهذه الجيوش . اما الجيوش المتحدة فخسرت في ذلك اليوم عشرين الف رجل . اما الفرنسويون فكانوا مستترين باخاديدهم واستحكاماتهم فكانت خسارتهم اقل كثيراً . ومن الذين اسرهم الفرنسويون الكونت مرفيلد الذي ارسل في السنين السابقة الى معسكر نابوليون يطلب اليهِ بلسان النمسا ان ينقطع عن قتالها . فاجابهُ نابوليون وعامل امبراطور النمسا بكرامة الاخلاق والملاطفة فدعا مرفيلد اليهِ واطلق سبيلهُ بعد ان تعهد لهُ بان يعود وارسلهُ الى الدول المتحدة طالبًا عقد هدنة . وكلمهُ نابوليون بحرية لا مزيد عليها وابان لهُ شدة كدرهِ وحزنهِ من جري فتح عهد الحرب عليهِ . فقال لهُ ان اتحادنا السياسي قد بات منقطعًا على ان بيني وبين مولاك صلات لاتنقطع فهذا هو الذي اطلبهُ فانني سارکن على الدوام الى اعتبارهِ كحمي ولا انقطع عن ان ارفع اليهِ دعاوى المتعلقة بكلما يحدث هنا . اما رايت كيف يحملون عليَّ وكيف انني ادافع عن نفسي . وقد قال نابوليون عن الخطر الذي وقعت او ربما فيهِ من جرى استبداد روسيا ان ربح النمسا بخسارة فرنسا خسارة فتامل يا ايها القائد في ذلك فانهُ لا النمسا ولا بروسيا ولا فرنسا تقدر وحدها ان تمنع عند القستو لا تقدم شعب عاداتهُ شبيهة في امور كثيرة بعادات امم البادية حال كونهِ منصبًا على شن الغارات واملاكهُ ممتدة الى الصين وقال في ختام الكلام اذهب لتقوم بامور تلك الشريفة وهي عقد الصلح . فاذا تكللت اجتهاداتك بالنجاح تحصل على شكر امة عظيمة وحبها فان الامة الفرنسوية ترغب في الصلح كما ارغب انا فيهِ وانا مستعد لان اضحي

امور٣ كثيرة لبلوغهِ فاذا لم يجب طلبي نتدافع عن اراضينا الى ان نريق القطرة الاخيرة من دمنا وقد ابان الفرنسويون انهم يعلمون كيف يدفعون الفاتحين عن اراضيهم فاستودعك الله يا ايها الجنرال وعند ذكرك الهدنة على مسمع من الامبراطورين فلا اظن انها توثر فيهما تاثيراً يذكرها بالامور الموثرة هذا ولا يخفى ان فرنسيس امبراطور النمسا واسكندر امبراطور روسيا وغليوم ملك بروسيا كانوا جميعاً قد باتوا في قبضة نابوليون فعاملهم جميعاً وخاصة امبراطور النمسا وروسيا بكرامة اخلاق ادهشت اوربا . اما الان فعندما احدقت المصائب به لم يرتضوا بان يعاملوهُ بالملاطفة الاعتيادية فانهم لم يتنازلوا بان يجاوبوا توسلاتهِ المبلغة بلسان ذلك القائد . وقد قال اليسون ان الامبراطورين المتحدين عرفوا انهم قد فازوا ببلوغ مركز ممتاز فلم يقعوا في شراك نابوليون التي نصبها بارسال مرفيلد اليهم طالباً عقد هدنة ولا ان يعرضوا للمخاطر بالحمل قبل اجتماع جيوشهم كلها . فادعى اشوارتزنبرغ انهُ قد احال طلب عقد الهدنة الى النمسا ولذلك لم يرسل جواباً الا بعد ان اجتاز الفرنسويون الرين

وفي ١٧ من الشهر المذكور لم يجدد القتال . وكان جيش الدول المتحدة ثلثة اضعاف جيش فرنسا ومع ذلك رات من دفاع نابوليون ما القى الخوف في قلبها وجعلها تنتظر مجيء برنادوت بنجدة عددها ستون الف جندي وكان هذا الرجل فرنسوياً قادماً ليسعف اعدا بلاده على اهلاكهم . ولم يجدد نابوليون القتال لانهُ علق امله بان الدول كانت تتفاوض بشان انقطاعهِ . على انهُ صرف النهار بطولهِ في الاستعداد لاشد المخاطر التي يمكن انتظارها . ونرى للناس انهُ لا يشعر بالتعب فانهُ كان يناظر بنفسهِ على كل حركة غير مبالٍ بالاحتياج الى الاكل والنوم . وفي الليل عاد الى خيمتهِ وهو في قلق شديد من جرى بطء رجوع الجنرال مرفيلد الذي ارسلهُ ليطلب عقد هدنة . فان عظمة الصوالح التي امست معرضة للخطر اوقعتهُ في اضطراب فانهُ كان ينتظر مجيء يوم هلاك اخر حال كونهِ يخاف ان يفوز الاعداء عليهِ بكثرة العدد فيمسي جيشهُ في ضياع وتخسر فرنسا استقلالها وتسقط كل حكومات اوربا الحرة فضلاً عن انقلاب دولتهِ . وكان السهاد والتعب والمرض والالم قد اضعفتهُ ولم يكن يقدر ان يستر قلقهُ الذي كانت اثارهُ تظهر فيهِ كل دقيقة فهزل واصفر لونهُ . فالقى نفسهُ على كرسي كبير في طرف خيمتهِ ووضع يدهُ على بطنهِ حيث ربما كان المرض المميت قد بدا يفعل وقال انني مريض جداً فعقلي لا يزال قادراً ولكن جسمي قد ضعف وبات عاجزاً فخاف كولانكور وقال وهو يسير الى جهة الباب سادعو اليك طبيبك ايوان . فقال لا لا لا تدعهُ فان خيمة الامبراطور نمامة كالزجاج فلا بد لي من ان انهض لارى ان كل جندي في مركزهِ فامسك كولانكور بيديهِ فشعر بانهما كالنار بالحمى . فقال لهُ يا مولاي اتوسل اليك ان تنام لترتاح قليلاً فاطلب اليك ان تنام . فقال انني لا اقدر فالجندي المريض يوذن لهُ بدخول المستشفى اما انا فلا اقدر ان اتمتع بما يتمتع بهِ الجندي المسكين . ولما لفظ هذه الكلمة تنهد تنهد٣ عظيماً واحنى راسهُ . فهذا لا يزول قط من ذهني وهذا هو الذي شجعني في الساعات الاخيرة عند ما رايت اننا قد خسرنا كل شيء وعند وصولي الى الحوادث المخيفة التي كادت تفني عزمي وتهدم اركان ثباتي كنت اتذكر نابوليون في ١٧ تشرين الاول ذا تقوى . وكنت اقابلها فارى انها بدون اهمية بالنظر الى الحوادث التي بات نابوليون الكريم ضحية لها .

فامسك نابوليون يد ذلك الصديق الامين المشترك معهُ في الامور وحاسياتهِ وشد عليها وقال ان هذا يزول قريبًا فلا تدع احدًا يدخل . وقد قال كولانكور انني كنت في بلوى من الخوف فانني رأيت الامبراطور على تلك الحالة المكدرة . وكان الاعدا يضايقونا من جميع الجوانب وكان نصيب الوف من رجال القتال متعلقًا بهِ فطلبت الى الله سبحانهُ وتعالى طلبًا قلبيًا يقصر القلم عن وصفهِ . و بعد ذلك ببرهة قصيرة كان لا يزال يتنفس بسهولة فقال يا كولانكور العزيز انني اشعر بتحسين حالتي ثم وضع يدهُ في ذراعي ومشى في الخيمة مرتين او ثلث مرات بتانٍ . فاخذ رونق وجههِ يرجع الى ما كان عليهِ بالتدريج و بعد ان اصيب بهذا المرض الشديد بنصف ساعة اصبح محاطًا باركان حربهِ يصدر الاوامر و يرسل الرسل الى قواد جيوشهِ في المراكز المختلفة . وعند الفجر ركب فرسهُ وقال لحراسهِ في هذا اليوم يفصل امر عظيم فان نصيب فرنسا سيقرر في ميدان القتال في لبسك فاذا انتصرنا نقدر ان نعوض جميع خسائرنا واذا انكسرنا لا نعلم ماذا تكون عاقبة انكسارنا .

وعند ما طلعت الشمس في الفلك الصافي تحركت جيوش الدول المتحدة كلها . والذين شاهدوها تتحرك من قبات اجراس لبسك قالوا ان منظرها كان عظيمًا مخيفًا . فان صفوف الحاملين كانت ممتدة الى منتهى النظر في كل الجوانب كانها بنيان مرصوص حامل على المدينة . وكان يسمع صوت الموسيقى الحربية وصهيل الخيل و يرى لمعان الاسلحة اللامعة في اشعة شمس الصباح الزاهية وضوضاء مئات الوف . فان مجموع تلك الجنود المسلحة والمتاهبة كان نحو خمسمائة الف رجل . و بعد الحبل ببرهة قصيرة سمعت دمدمة القتال وكانت اشد من دمدمة عشرة الاف رعدة قاصفة وابتدا يوم مذابح ودماء ولم يكن يقدر الفرنسويون ان يقاوموا اعداءهم باكثر من مائة الف رجل . اما نابوليون فلم يكن يبالي بالخاطر فاخذ يجول وسط دخان كالغيم الكثيف مارًا فوق تلال من القتلى وكان ينتقل من مكان الى مكان بسرعة حتى ان حراسهُ لم يكونوا يقدرون ان يتبعوهُ الا بعناء عظيم . وكان كلابس الحجابات فان الرجال كانوا يقتلون بدون انقطاع حولهُ حال كونهِ كان ينجو بدون ان يمسهُ ضرر . وقد قال السار والتار اسكوت انهُ صرف هذا اليوم بطولهِ يحارب طالبًا دفع الخاطر لا النصر وهو ذو سكون وهدو وثبات يعضد فرقة المتعبة الناقصة في دفاعها الباسل برواق وتانٍ وشجاعة كانت يدبر جيشهُ ليطارد عدوًا منكسرًا وربما كان التعجب من حذقهِ الحربي وهو يدافع النحس والجيوش التي تفوقهُ في العدد يزيد عن التعجب من حذقهِ عند ما كان السعد يسندهُ و يمكنهُ من الانتصار على الاعداء

و بعد الظهر بثلث ساعات اشتد القتال جدًا فتقدم برنادوت بجيش من الاسوجيين والروسيين والبروسيانيين ليهجم على المرشال ناي الفرنسوي الذي كان رفيقهُ في الحرب وكان يدافع عن مركز مهم بجيوش فرنسوية وسكسونية وفرسان دائمبرغ . ولا يخفى ان في معركة واكرام كان برنادوت قائد الجيش الساكسوني المتحد مع جيش فرنسا وان نابوليون وبخهُ لانهُ مدحهم بتوبيخ سائر الجيش فبادر كل الجيش الساكسوني وفرسان وارتمبرغ وعددهم ١٢ الف رجل الى ترك مراكزهم والانضمام الى جيش برنادوت على غير انتظار اخذين معهم اربعين مدفعًا وكل مهماتهم وكانوا يبتعدون عن الجيش الفرنسوي

(ستأتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

قالت لها انني ذاهبة الى محبك لعله محتاج الى شيء وسابلغة منك ما يسر به قلب المحب الصادق وارجع اليك باخباره

اما راغب فكان قد انفرد يتامل في الحال التي بات عليها وقال في نفسه لم ارَ فتاة غير محفوفة بالتوفيق كسلمى . فيا بالها لا تنجو من شدة الا بالوقوع في شدة اخرى . اما هذا من فرط جمالها و بديع حسنها وجلالها . ثم انشد

نمت بما تخفو عليه ضلوعهُ
اسقامــهُ وشجونهُ ودموعــهُ
جلبت نواظرهُ لمجنونهِ اسًى
وجوًى يذوب ببعضهِ مجموعهُ
مغرًى بوسنانِ اللحاظِ وانما
في حبهِ هجرَ المحبُ هجوعــهُ
ابدى محياهُ واسبلَ شعرهُ
والبدرُ يحسن في الظلامِ طلوعهُ
للطرفِ فيهِ سنًى وفيه بارقٌ
هذا وذاك بروقهُ وبروعهُ
دارتْ عقاربُ صدغهِ في خدهِ
فغدا وقلبي في الهوى ملسوعهُ
يا وافرَ البحرِ الطويل توهلي
فيهِ ألاّ وعدٌ يجود سريعــهُ
نبهْ جفونك من نعاس فتورها
اترى محبًا ذابَ فيك جميعهُ
ما انت يا طرفي بتهمٍ على
سري فكيف الى الوشاة تذيعهُ
حملتني ثقلَ الهوى ووضعتهُ
عندي فهل محمولهُ موضوعهُ
مَن لي بمن لو سامَ قلبيَ غيرهُ
ما كنت بالدنيا الغداة ابيعهُ
دعني وسهمَ اللحظ منهُ فانني
صبٌ كما شاء الغرامُ صريعهُ

وصرف نحو نصف ساعة يحدث نفسهُ بمثل هذا الحديث متاوهًا متحسرًا لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل واذا بالفتاة داخلة عليهِ واخبرتهُ بما جرى بينها و بين سلمى فاهاجت في احشائهِ نيران الوجد والهيام واضرمت اتونًا من الشوق والغرام واحيت بلطيف كلامها الف ذكرى تجعل في فوادهِ ما يقلي و يشوي فقال لها ان هذا الطف كلام منقول بالطف لسان يذكرني بلطف ظبية جعلتني اسيرها بالف جيش من اللطف والمحاسن والجمال وقد بلاني الزمان بفراقها و يوم وداعها اودع حشاشة قلبي وطيب حياتي وراحة جسمي . فماذا افعل يا ترى لاخاصها واخلص نفسي من هذه الضيقات فانني متيقن ان بها مني ما بي منها وانتِ يا صديقتنا

وشريكتنا في البلاء لابد من ان تكوني مبلية ببلوى كبلوانا . ولذلك ارغب في تخليصك قدر رغبتي في تخليص سلمى وقد ارشدتني الى ما خلصني من غيظ القوم بل من غدرهم بي . وقد رايت انهُ لا بد من مفارقتكما في هذا المساء ولا اعلم اي متى يجمعني الله سبحانهُ وتعالى بكما اجتماعاً خالياً من هذه الموانع . فتيقنا بانني ابذل كل الجهد في سبيل تخليصكما الى ان اخسر حياتي وبعد ذلك لا يبقى لكما من معين . فان هولاء القوم قد خلصوني فترجع عندي كتم امرهم عن غيري . وانت تعرفين طرق هذه القرية ومسالكها وانا لا اعرف شيئاً منها بل لا اعلم هل هي في الشرق من قريتنا او الغرب منها . قالت ان حولها سهل غير ان في شرقها تلال كثيرة فاذا شئت ان تاتيها من مكان سهل الطرق فسر متوجهاً شرقاً الى ان تبلغ حضيض تل فاختر اوسع الطرق الى ان تبلغ عين ماء فلا تاتها بل اكمن في مكان مجاور لها في غربها فمن عادتي الذهاب الى هذه العين ليلاً لاستقي واستحم بالماء البارد بعد ان يكون قد نام اكثر القوم وقد اقمت بذلك منذ البداية لاسهل اسباب الفرار . على انهُ لا ينبغي ان نظن انهُ يتم الك بلوغ تلك العين بسهولة كما انهُ كثيراً ما يتعسر عليَّ ان اتيها منفردة . فان في السهل وحوشاً وفي هذه القرية رجالاً كالاسود تراهم نياماً وهم متيقظون فكثيراً ما يجعلون حراسهم تكمن في محلات مختلفة خوفاً من ان يكبسوا بعد ان يكونوا قد شنوا الغارة وغنموا غنائم مهمة لانهم يحسبون على الدوام حساباً للذين يبحثون عن اهل التعدي ويخافون ان يسقط في الطريق من غنائمهم ما يدل على تعدياتهم . فاياك وان تاتي بدون تيقظ وان لم تجدنا في جوار العين فلا تبقَ في النهار في عبر القفر بل عد الى اقرب قرية . فاستصوب

ارشاداتها وقال لها اذا فزت بتخليصكما افوز برد فتاتين ليس في البلاد مثلها . قالت ان كلامك يصح في سلمى ويخطئ فيَّ . قال لها ما لنا ولهذا الكلام الان فبلغي سلمى مني الف تحية وسلام وقولي لها ان اجتماعنا في قرية بدون ان نفوز باللذة الاجتماع بارى عظيمة اشعر بشدتها واعجز عن وصفها . على انني معلق الامل بالاستيعاض باللقاء بعد هذا البعاد فان طيب اللقاء يشتد باشتداد حرارة الفراق . واخبريها بانني مصمم على ان ابذل نفسي في سبيل تخليصها وقد حبستها عن كل لذة وراحة الى ان افوز بنوال المطلوب واحسبها وفناً في حبها وهواها . وهي تعلم انني كاره للمبالغة وان ديدني الاعراب عما انطوت عليهِ بواطني فان طال الفراق فلا ينبغي ان تتوهم انني سلوتها ولا انني علقت قلبي بسواها فانها قد ملاتهُ فلا تقدر ان تدخلهُ فتاة وان كانت من حور ربات الجنة . قالت الفتاة انني اعجب من هذا الكلام الذي لا يفتقر اليهِ الغرام الصحيح فان القلب يشهد للقلب وصحة الحب تضمن الامانة فيهِ . قال لقد صدقت ولكن البعد جفاء وقد اجتمعنا في قرية بدون ان نتقابل فوددت ان اوطد اساسات الغرام بكلام تنقلهُ غادة هيفاء وظبية عيناء يزدان الكلام ببلاغتها وفصاحتها ويكتسب حلاوة بحلاوة لفظها ولطفاً بلطف منطقها فاحملي اليها تحيات ارق من النسيم من عاشق ولهان قد لعبت بهِ بنات الدهر وضايقتهُ طوارق الحدثان واطلبي الى الله ان يجمع شمل كل محبين ولا يفرق بين عاشقين . فرقت لهُ وادركت عذابهُ اذ انها لم تكن خالية بل كانت قد ذاقت الهوى العذري وشعر فوادها بلهيب الشوق وتيقنت ان الذي يلقي بنفسهِ في التهالك في سبيل اسعاف حبيبتهِ وتخليصها لا يكون غير ذي غرام صحيح . وقبل ان اتما الحديث

دخلت المرأة الحارسة عليها وقالت في نفسها انها قد تحابا فنظرت الى الفتاة التي نسميها نادرة وقالت يا نادرة قد عصيت القوم مدة طويلة فاياك وان تعلقي قلبك بما يجعلك مصرة على المخالفة • قالت لا تخافي واعلمي ان هذا الرجل غريب وقلبي يشفق على الغرباء وقد اصيب فرغبت في تعزيته وتسليته • فخاف راغب عند استماع هذا الكلام من سوء العواقب وقال لها بصوت منخفض الا وفق ان تخرجي . قالت لا يوافق خروجي الا بعد برهة • ثم نظرت الى المرأة الحارسة وقالت لها ان قلب الفتاة ليس في يدها فان كره الاقتران بزيد مثلاً لا يرغم على ذلك ولكن المعاشرة وطول الانتظار وضعف امل نوال المرام تؤثر فيه وكثيراً ما تجعله في حالة قريبة من حب من كان لا يحبه فلا تستغربين استماع خبر قبولي بالذي يسمح الرئيس له بان يقترن بي فانني قد وجدت بالتامل انه من خيار القوم واطايبهم فضلاً عن انه ذو جد واجتهاد وشجاعة لا مزيد عليها • فسرت المرأة بهذا الكلام الذي حكم راغب بانه خداع لان الذي كان مصمماً على الاقتران بها كان ابن شقيقة الحارسة المحبوب جداً منها فقالت لها لقد صدقت وسررت باستماع ذلك منك واسال الله ان يلهمك الصواب . فقال راغب لا اقول الا هنيئاً لمن يفوز بالاقتران بها فانها جامعة بين التعقل والاداب وبديع الجمال • قالت المرأة الحارسة لقد اصبت فانها كذلك وزد على ما قلت اللطف والتواضع • قال احسنت واجدت • وبعد ذلك نهضت نادرة وخرجت حالاً كونها كانت تتمنى ان تبقى فودعت راغباً قائلة اسال الله ان يبلغك وطنك سالماً • فقالت لها المرأة الحارسة انك تقدرين ان تاتي عندها به لتتفرجي على القوم وهم ذاهبون به فانني اود ان اجتمع بك كل ساعة ودقيقة . فشكرتها وقالت لها انني اعود اليك • وكانت تلك المرأة تروم ان تكثر من الاجتماع بنادرة لتبين لابن شقيقتها انها هي علة اقناعها بالاقتران به

ولما تيقن راغب انه سيسافر في الليل قال في نفسه الاوفق ان انام ساعتين لئلا يضر بي السهاد . فنام وحلم بان محبوبته امست في ضيق شديد من جرى تعذيبات اللصوص وانها حاولت الهرب فردوها مرتين وحكموا عليها في المرة الثالثة بالقتل ولم يكن من الذين يعتقدون بالاحلام في هذه الايام ومع ذلك كدره هذا الحلم اشد تكدير وجعله يرجح وقوع سلمى في مصائب دهماء ولكنه لم يكن قادراً على ان يخلصها منها فالتزم بان يسلم امره الى الله سبحانه وتعالى • وبعد ان غابت الشمس بساعة ركب فرساً وسار مع الرجال الثلثة قاصداً العود الى قريته وذلك على مرأى من نادرة التي كانت قد اخبرت سلمى بالحديث الذي جرى بينها وبين محبها ووعدتها بان تشاهده وهو يركب لترجع اليها مطمئنة لها عن صحته اذ انها كانت تخشى ان يذهبوا به قبل ان يتقوى بحيث يصبح قادراً على احتمال مشقات السفر واتعابه • فسار وهو يودع المرأة الحارسة ويقول لها انني لا انساك ابداً ففهمت نادرة المقصود وسارت الى سلمى وقالت لها انه قد بلغ تمام الصحة وعلا فرسه كالبطل الصنديد وسار وهو ينظر الي نظرات لا اقدر ان اقوم بحق تفسيرها في اقل من ساعة • لانها تضمنت سلاماً ووداعاً وشكوى وشوق وضيق والف الف معنى اصرح من القول الصريح

وغابت الشمس بدون ان يرجع المامور الثاني فبادر قومه الى ارسال صالح المشهور الذي كان يحب سلمى وباع حبها لنوال مجد السطوة بمشاركة

المامور الثاني على ضلالهِ وظلمهِ وعدوانهِ فانهُ كان خاليًا من كل ناموس وشيمة وكرامة فلو راى ان اذلالها لذلك الوحش ياول الى نفعهِ ومجده لما انف ان يكون هو الواسطة وبئس العمل • وكم من انسان يبيع ناموسهُ حبًّا بالجاه فما هو غير اثيم والام من البعوس واشأم من المامور الذي يجعل للجد والنفوذ والسطوة مروجة لفساده فيرقى اسباب الفساد عوضًا عن ان يعلم الناس الادب واحترام بعضهم لناموس البعض الاخر وما هذا غير رشوة فاسدة ذات فتنة وضرر عام فانهُ كلما اتسعت دائرة فساد الحاكم يزداد فساد المحكوم • فسار صالح الدني هو واحد اعوانهِ واخذ معهُ الاوراق اللازمة في الليل ولم يكن عونة المذكور ذا تهذيب ليلبث صامتًا الى ان يكلمهُ فسالهُ قائلاً ياسيدي قد بلغني ان المامور ذهب للتنزه ومعهُ فتاة جميلة وان زوجتهُ علمت بذلك واخذت تزبد وترعد ومن غيظها صممت على ان تشكوه الى رئيسهِ وانت تعلم انهُ على جانب عظيم من الفساد فاذا صح ما بلغ زوجتهُ فربما كان يتكدر من مجيئنا اليهِ فالاوفق ان نرجع • قال من اين علمت ان زوجتهُ عرفت بذلك • قال الا تعلم ان الفساد يسري فقد اخبرت بهِ خادمة محبة احد اصدقاءي واخبرت رجلاً من عادتهِ ان يكلمها • قال ان هذا لا يعنينا فان تكدر من حضورنا نرجع • قال احسنت واجدت غير ان زوجتهُ لا تعرف المكان الذي ذهب بتلك الفتاة اليهِ وانا لا اعرفهُ فهل تعرفهُ انت • فقال لهُ انني وحدي عالم بهِ واخبرت بهِ الرسول الذي سقط عن جواده وهاض عظمهُ قال لقد سررت فانني خشيت ان نلتزم بان نبحث عنهُ في البراري في هذا الليل • قال لا وصرف اكثر الليل في الحديث فوجد صالح ان عونهُ وما هو الا خادمهُ عالم بكل الفساد الجاري وانهُ كان يستحرم كل هذه الامور ويستحي بها الا انهُ عندما راى ان رؤساءهُ الذين يتوقف العدل والانصاف عليهم قد افسدوا في الارض استحل كل محرم واصبح لا يستحي مما ينبغي ان يستحى منهُ • وفي اثناء تكلمهما عن هذه الامور اجفل فرساهما ورجعا الى الوراء • فقال صالح لرفيقهِ تحذر فان وحشًا يترصدنا فحققا النظر فوجدا جسمين مطروحين على الارض بجانب الطريق فقال الخادم انهما قتيلان وقال فلندن منهما • قال لا الاوفق ان نعود قال لا فانهُ من الواجب علينا ان نستكشفهما • فنزلا عن الجوادين واخذا يقتربان منهما فناداهما صالح قائلاً من انتما فسمع انهُ قد دنا منهما واذا بهما العجوز وخادم المامور الثاني مربوطين متمرغين باقذارهما يكادان ان يهلكا عطشًا وجوعًا وقد فعل فيهما ذلك والتعب فامسيا لا يقدران ان يقفا ولا ان يحركا ايديهما وارجلهما من فعل الحبل فصرخا طالبين ماء • ولم يكن معهما ماء ليسقياهما فسالاهما عن المامور فلم يقدرا ان يوضحا لهما فانهما كانا كالمجانين لا يقدران الا على طلب الماء فقالا ماذا ينبغي ان نفعل قال صالح لخادمهِ اذهب واتهما بماء • قال لهُ هل احمل الماء بيدي • قال لهُ املا غمد سيفك وهذا كاف الان

ولم يكن الماء بعيدًا عنهم فجا بقليل منهُ وسقاهما فانتعشا • ثم اتى بهِ مرة ثانية وسقاهما وكان قد حل رباطاتهما ولكنهما لم يقدرا على النهوض لان ايديهما وارجلهما امست كانها يابسة • فسالاهما عن المامور وعما اوقعهما في ذلك البلاء فاخبراهما وقالا لا نعلم ماذا حل بالمامور فاننا اركنا الى الفرار فادركنا اللصوص في هذا المكان فاعتقلونا • فقال صالح لهما هل تركتما سلمى في ذلك البيت • قالا

نعم ولا نعلم ماذا جرى لهما . فقال للخادم ابقَ انت هنا واطعمها قليلاً من زادنا وانا اسير الى المكان الذي كانا فيهِ لعل المامور بات في بلاءٍ كبلائها او امسى مقتولاً او ماسوراً فسار صالح وهو يقول في نفسهِ لقد نال جزاء العدوان وقد شاركته فيهِ فهل يحل بي ما ترى ما حل بهِ وهل اقترن بسلمى قبل ان بلي بهذه الخطوب . فكان يسير وبالهُ في بلبال اذ ان حب سلمى كان لا يزال سائداً على قلبهِ وكان يتمنى ان يعدل المامور عن حبها ليحصل عليها بقوة الاحلام على ان دناءتهُ كانت متغلبة عليهِ فكان يرضى بان يضحي كرامتهُ وناموسهُ في سبيل الانتفاع المادي. وعند ما بلغ ظاهر البيت نادى المامور الثاني فلم يكن من مجيب فنزل عن جوادهِ ودخل البيت فوجد سيده مطروحاً على الارض مكبلاً غائباً عن الصواب فنادى سلمى فلم تجب فقال لقد سبيت ولعل محبيها الكثيرين قد تعاونوا على الايقاع بالمامور فخلصوها من يديهِ واعتقلوه وعادوا بها الى القرية فاذا عرف المامور بذلك يخربها ويدمرها فالاوفق ان اخفي الحقيقة عنهُ . فجاء بماء وغسل وجههُ وابعدهُ عن اقذارهِ وسقاهُ ماء فانتعش قليلاً وأنّ وتنهد وتاوه وتحسر فقال لهُ صالح لقد جاء الفرج فلا تخف . فقال اغثني بشربة ماء فسقاهُ ثانية واطعمهُ قليلاً وكان كل نصف ساعة يسقيهِ ويطعمهُ حتى تقوى واخذ يقص عليهِ خبرهُ فسرّ جداً عند ما عرف ان سلمى سبيت بدون ان تقترن بهِ وان كان قد عقد عقد الزواج عليها بالتزوير كما قالت العجوز لسلمى ذات مرة. فانهُ جاء برجل من اعوانهِ الاشرار والبسهُ ثوب الذين يعقدون عقد الزواج واوهمها ان العقد صحيح . فقال صالح الم تعرف احداً من اولئك اللصوص . قال لا ولكنني اظن انهم من اهل قريتك ولو لم يكن اكثرهم فرساناً لتيقنت انهم منهم . قال لهُ هذا غير الواقع وقد بلغني ان لصوصاً نهبوا القرية المجاورة لهذا المكان فاظن انهم مروا بهِ ونهبوهُ وسبوا سلمى وربطوك وادركوا خادمتك العجوز وخادمك في الطريق فاعتقلوهما ايضاً ووجدناهما مشرفين على الهلاك وقد خلفت معهما خادماً اصحبتهُ معي وكان صالح يقول في نفسهِ ان الذين نهبوا القرية هم غير الذين سبوا سلمى على انهُ صمم على ان يخدع المامور خوفاً من ان يظلم القرية او غيرها ويبحث عن سلمى الى ان يجدها مع انهُ كان قد تجدد حبها في فؤاده وعلق الامل بنول مرادهِ وبالجملة نقول انهُ عاد بالمامور الى مركز ادارتهِ وقال انهُ وجدهُ مريضاً وارجع العجوز والخادم الى ذلك البيت وترك الخادم معهما وقال لهما لا ترجعا الا بعد ان يتم شفاؤكما وان سئلتم عن سبب تاخر المامور عن الرجوع فاياكم وان تفوهوا بالواقع بل ينبغي ان تقولوا انهُ اصيب بمرض فتاخر

الفصل الحادي عشر

وعند ما دخل راغب قرية سلمى اجتمع الناس حولهُ وسلموا عليهِ وهناوهُ بالعود وبالنجاة بعد ان راوا فيهِ اثار المرض وكانوا قد عرفوا بانهُ خرج في سبيل البحث عن سلمى فسالوهُ عنها فقال مالنا ولها لقد باتت ضمن اسوار منيعة وابواب من حديد . فطلبوا اليهِ ان يوضح المقال فابى وقال لا تشغلوا انفسكم بالحال بل تيقنوا انها ربما كانت لا ترى هذه الربوع . فشق ذلك على محبيها الكثيرين وسرت بهِ الحاسدات . فقال ماذا جرى لابويها قالوا لا يزالان مريضين في السجن بدون مجير ولا معين وبقال ان طال سجنهما على هذه الحال فلا بد من ان يهلكا . قال الم ترسلوا لهما زاداً . قالوا

ان حلول غضب المامور عليهما القى الخوف في قلوبنا ولا سيما بعد ان ثبتنا انهُ يغضب على من يسعفهما . ورد اللصوص الدراهم على راغب فدعا احد الفتيان من اهل المروة وقال لهُ اذهب بهذا الدينار اليهما واعط هذه الدراهم للسجان فيمكنك من ان تراهما على انفراد فاشتر ما يلزم لهما وقل للسجان ان الذي دفع لك الدراهم عند سجنهما سيأتيك بدراهم اخرى فاعتن بهما واخدمهما واشتر ما يحتاجان اليه وجرى هذا على مرأى من كثيرين من اهل القرية فقالوا في انفسهم من اين يا ترى قد جمع المال . فقال لهُ احدهم قد عدت غنياً . قال هذه دراهم جمعتها واحرزتها وارى انهُ من المفروض عليَّ صرفها في سبيل مساعدة ابي سلمى وامها فان جمال بنتهما وصيانتها لناموسها وارتضاءها بالفقر مع صيانة الكرامة وقد اوقعتهما في هذا البلاء العظيم والخطب الجسيم . فشكروهُ جميعهم وقالوا لهُ هذا فعل الكرام . على ان محبي سلمى لم يقطعوا الامل من عودها فتكدروا وقال ان الذي يسوقهُ الى هذا حبهُ الاعمى لسلمى فالظاهر انهُ ينتظر رجوعها فيشيع بانها لن تعود ويسعف ابويها ويصرف مالهُ في سبيل تخفيف بلاياهما بامل الحصول عليها فيما يأتي . فما اقبح الحسد الذي يسود كل احسانات المحسود في عيني الحاسد . فذهب ذلك الرجل ووجدهما مريضين كما اسلفنا وفي احتياج شديد وضيق عظيم . فشكرا راغباً وقالا ان احساناتهُ قد غمرتنا ولا نعلم ماذا ينبغي ان نفعل لنخلص من هذا السجن فهو ادرى منا فنتوسل اليهِ ان يأتينا لعلهُ يدبر ما يأول الى اخراجنا من هذا الحبس المهلك . فاخبرهما بانهُ مريض وبما قال عن سلمى ووعدهما بالالحاح عليهِ بالمجيء اليهما وعاد وقد وعدهُ السجان بخدمتهما على الراس والعين . وعند خروجهِ من سجنهما صادف صالحاً يرفل في اثواب العز والفخر يمشي الهوينا ووراءهُ كثيرون يستعطفون خاطرهُ وينتظرون اوامرهُ . فحياهُ باكرام وقال لهُ ان فلاناً وزوجتهُ قد باتا في ضيق شديد وبلاء وهوان فاتوسل اليك ان تسعى بما يأول الى اطلاق سبيلهما فانهما سجنا ظلماً وعدواناً . قال لهُ انك لا ترى الا الظواهر فالبواطن محجوبة عنك وهي علة سجنهما فالك ولهذا الامر فعد الى بيتك وان شئت ان تخدمهما وتساعدهما فاياك والتظاهر . وانت تعلم انني اشد الناس رغبة في تخليصهما على انني ارى دون ذلك صعوبات جمة . وانت عالم بان هذا كلام رجل لهُ النفوذ الاول في هذه البلاد ولقد طالما خاصت رجالاً من السجون وحالت قيوداً وانجدت مظلومين . فقال هذا الرجل الظاهر ان خطاءهما عظيم او ان سبب وقوع الظلم عليهما جسيم . فعاد الى القرية واخبر راغباً بما راى وسمع . فقال لهُ لقد صدق صالح فان دون اخراجهما من السجن ما دام هذا المامور حاكماً صعوبات كثيرة

اما سلمى والفتاة المأسورة معها وهي نادرة فرأتا ان ملجاهما الفريد قد بعد عنهما وان دون نجاتهما صعوبات جمة فان الرئيس سرَّ بالحصول عليهما كل السرور وقال للشبان الذين كانوا يشنون الغارات كالاسود الضارية اننا لا ننفك عن سبي اجمل الفتيات الى ان يحصل كل منكم على زوجة من اجمل النساء وابدعهنَّ فشكروهُ والقوا القرعة فاصاب اسم سلمى اسم ابن شقيقتهِ فسر ابوهُ بذلك سروراً لا مزيد عليهِ وبادر اهالي القرية الى تهنئتهِ بنوال تلك الغادة الهيفاء والظبية العيناء سيدة المحاسن وام اللطف واخت الرقة والجلال فجاءتهما نادرة بالخبر وقالت لها لا خلاص لكِ من

(ستأتي بقيتها)

ملح
من قلم الخواجا جرجس الشلفون

النباهة
طلب رجل الى خادمتهِ خبزًا فاتتهُ برغيف بيدها فقال لها اذا طلبت اليك مرة ثانية خبزًا او شيئًا اخر فضعيهِ في صحن وأتيني بهِ ففي المساطلب اليها حذاءهُ فوضعتهُ في صحن وقدمتهُ لهُ

الذ الاشياء
سئل سقراط الفيلسوف ماهو الذ الاشياء قال استفادة الاداب واستماع الاخبار الجديدة

جواب لطيف
سال رجل فرنسوي ولدهُ وكان يتعلم فن الجغرافيا على الخارطة ماهو فاصل البحر الاحمر عن البحر المتوسط فاجابهُ يا ابي لقد خلطها موسيو ديلسبس

عدم الانصاف
قالت احدى عجائز الافرنج لرفيقة لها ما اكثر قلة الانصاف في الدنيا فان الحكومة قد اعطت موسيو ديلسبس نيشانًا من الرتبة الاولى ولم تعطِ موسيو بيو يس المنكود الحظ شيئًا

العادة
سال رجل ولدًا سوالًا فاخذ الولد قطعة خبز من جيبهِ ووضعها في فمهِ واجابهُ فقال لهُ الرجل كيف تكلمني وانت تاكل فاجابهُ الولد قد تعلمت ذلك في المدرسة فانهم لا يحدثونا الا عند الاكل فتعودت ان لا اعرف اجاوب الا عندما يكون فمي مملوءًا طعامًا

الوفا بالوعد
قال رجل فرنسوي لزوجتهِ ان برزخ السويس قد قرب الينا بلاد الهند كثيرًا فابتدأ صرت تحضر لي الكشامير التي طالما وعدتني بها

احسن الرزق
قال رجل لاحد العلما اخبرني ما هو احسن ما يرزقهُ الله للانسان فقال عقل يعيش بهِ . قال ان عدمهُ قال ادب يتحلى بهِ قال ان عدمهُ قال مال يستتر بهِ قال ان عدمهُ قال يرزقهُ صاعقة تحرقهُ وتريح العباد منهُ

الجائزة
قيل ان احد ملوك فرنسا سافر يومًا الى احدى المدن فاستقبلهُ الاهالي حسب العادة فتقدم احد معلمي المدارس الشهيرة وتلا امامهُ خطبة بليغة يهنيهُ بها بالوصول فانسر الملك جدًا منهُ وقال لهُ حسب العادة الدارجة عندهم (بيس) اي ان يعيدها فاعاد المعلم الخطاب ولما انتهى امر لهُ بجائزة ثانية فلما راى المعلم ذلك التفت الى الملك وقال ايضًا (بيس) مريدًا ان يعيد الجائزة كما اعاد هو الخطبة فضحك الملك وامر لهُ بجائزة ثانية وصرفهُ

الحرص
سال رجل صديقهُ وقال لهُ مالي اراك فقير الحال دائمًا بخلاف فلان فانهُ جمع مالًا واتصل الى درجة عظيمة من الغنى فاجابهُ قائلًا ان السبب هو انني اكل كل ما اشتهي وذاك لا ياكل كل ما يشتهي

الجنان

الجزء الرابع عشر

عن ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٩ منه)

تلغرافات

باريز في ٤ الجاري · يقال بتاكيد ان المسالة اليونانية خرجت عن دائرة مفاوضات الموتمر وقد اكتفى بمنح تسا ليا وابيروس واكريت حكومة ادارية . اما الباب العالي فيقبل بحلول النمسا في بوسنه اذا حددت مدة اقامتها فيها

لوندرا في ٤ منه . لم يجتمع الموتمر امس ومرخصو الباب يطلبون تحديد المدة التي تحل فيها الجيوش النمسوية في بوسنه وهرسك والمظنون ان الموتمر لا يعبا بطلبهم

لوندرا في ٤ منه . قد اخذ الجيش الروسي يستعد تحت قيادة الجنرال نودلبن للرجوع الى ادرنه . صار سفير المانيا في الاستانة سفيرًا لها في فينا وينوب عنه موقتًا الكونت رادولينسكي

اثينا في ٤ منه . لايزال الوزراء في مناصبهم خلا وزير البحر

لوندرا في ٥ منه . اعلن المرخصون العثمانيون امس ان الباب العالي يقبل بحلول النمسا في بوسنة وهرسك كمبدا فحكم الموتمر بان تتفق الدولة العثمانية والنمساوية على كيفية الحلول

باريز في ٦ منه · قبل المرخصون خلا العثمانيين بما اشار به مرخصو فرنسا من ان يتفق الباب العالي واليونان على تغيير الحدود وان يعطى لهم نصف ابيروس وتساليا · والموتمر يومل بان تتفق الدولتان والا فيتوسط · واليوم يبحث الموتمر عن تركيا في اسيا

باريز في ٥ منه · لم ينته الخلاف الجاري بين انكلترا وروسيا بشان باطوم ·وقد عين الموتمر تخوم الجبل واعطي لمرنكسك وبودغوريتزا وانتيفاري وصرح بان سير السفن حر في الطونة ·

وقد قبل العثمانيون بحلول النمسا في بوسنه وهرسك وهاج اليونان بسبب عدم موافقة الاخبار · وقد طلبت الجرائد الى الملك بان يجتاز الحدود بالجيش

قد وصلت ٦ بوارج انكليزية الى قبرص ولا يعلم المقصود من حضورها اليها

قد وقع نزاع بين بعض الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك في الشام بسبب دفن المرحوم ميخايل الصباغ وجرح البعض والتفصيل في الجنة

الموتمر

قد نشرنا في الجنة تفصيل ٣ جلسات من الموتمر ولما كانت اعماله اهم الاخبار في الحال كان لابد لنا من ان ننشر في الجنان التفصيلات التي وردت بعد صدور الجنة نقلاً عن جريدة التيمس وهي الاتية

برلين في ٢٢ حزيران (جون) · امس واول امس بانت الافكار في قلق خوفًا من ان يتوقف الموتمر · والظاهر ان انكلترا طرحت امام روسيا منذ ايام قليلة نظامًا لترتيب البلغار وصيانة الحدود الروم ايلية الشمالية · وتقرر عندها ان انفاذ ذلك لازم للمحافظة على السلطنة العثمانية ومنع القوة الروسية عن ان تحل عند البحر المتوسط بالقرب من طريق الهند . وقال اللورد بيكونزفيلد مرخص انكلترا ان استمرار الموتمر متوقف على قبول البرنس كورتشاكوف مرخص روسيا بمطالب انكلترا المذكورة . فاحال مرخص روسيا الامر الى بطرسبرج فورد عليه الجواب امس بمجاراة انكلترا

وعدما يصير طبع قيود المؤتمر بعد زمان ليس بطويل يتبين ان اعمالهُ في الايام الاخيرة كانت عبارة عن تصميمات كريمة وفوز مجيد . وفي اوائل هذا الاسبوع اخبر اللورد بيكونزفيلد مرخصي روسيا انهُ قد تقرر عند مرخصي انكلترا انهُ لا نفع من دوام المؤتمر ما لم يصر العدول عن شروط معاهدة سان استفانو والاتفاق على امور تمكّن الدولة العثمانية من صيانة حدودها والمحافظة على نفسها اذا انتشبت الحروب . واهم الامور التي طلبها مرخصو انكلترا تسليم البلكان الى العثمانيين وسد طرق جبالهِ بقلاع . وقد طلبت النمسا اموراً اخرى باصرار متعلقة باخلاء البلغار وتنظيم احوال الولايات الشمالية وغير ذلك . على ان اهم ما طلب هو اعطاء الباب العالي حاجزاً من جبال البلكان والمحافظة عليهِ بخط تخوم دفاعي . فصرح مرخصو روسيا في جلسات عديدة رسمية ومفاوضات خصوصية انهم لا يقدرون ان يسلموا بما طلبتهُ انكلترا . وفي النهاية قال اللورد بيكونزفيلد مرخص انكلترا انهُ اذا سمح للجلسات اليوم بان تذهب بدون نتيجة فربما كان يرى انهُ من الواجب عليهِ ان يسافر . فجاء ذلك بنفع . فان مرخصي روسيا ظنوا في بادي الامر ان الانكليز يطلبون اكثر مما يصرون على نوالهِ . على انهم رأوا انهم اخطأوا بالظن . وكان الروس يقابلون ثبات الانكليز على مطالبهم بلاصفاتهم وفصاحتهم اينما قابلوهم وتحدثوا بهذا الشان . اما اللورد بيكونزفيلد فثبت على مطالبهِ بدون تهديد والحاح و بدون حدة . حتى تقرر عند الروس ان الانكليز لا يعدلون وانهُ لا بد من القبول بما طلبوا او التقاضي الى السيف

ولم نقف على تفصيلات مطالب الانكليز على ان ما اظهر كاف ليبين اهميتها . فان السلطنة العثمانية في اوربا تكون البلكان تخمها عوضاً عن الطونه . اي انها تصان بسلسلة جبال لا تقطع الا بمعابر قليلة يسهل سدها عوضاً عن ان تصان بنهر طويل لا يتيسر لها ان تدافع عنهُ . فاذا تحصنت المعابر و بنيت قلعة او قلعتان في السهل في شرق الجبال وغربها يصح الحد الجديد منيعاً . وهذا يجعل روسيا بعيدة عن البحر المتوسط كما لو كانت في عبر الطونه . فالسلطنة العثمانية ربما كانت تتخذ الاحتياطات اللازمة لتصون نفسها من ان تقع ثانية فيما قد وقعت فيهِ . وهكذا قد ابعدت روسيا عن مقصدها واصبحت ملتزمة بان تقطع جبالاً منيعة عوضاً عن اجتياز نهر لا سبيل الى تحصينهِ كلهِ وان تهاجم عدواً متيقظاً عوضاً عن محاربة عدو غير متاهب فبالنظر الى روسيا امست الاستانة وسواحل بحراجه بهذا الطلب الفريد مصونة كما في الماضي . ومن المحقق ان روسيا قد وقفت عن اتمام تقسيم السلطنة عند الحاجز الاخير بعد ان كانت تصادف حواجز كثيرة على ان هذا الحاجز امنعها

وقد صرحت انكلترا بالاتفاق الذي عقد بينها وبين روسيا ونشر موخراً على غير ارادة الحكومة انها تحفظ لنفسها حق المناظرة على الحدود العثمانية في اسيا . وما ذلك الا لتصون هذا العمل من العوارض الاستقبالية في جهات اخرى . اما السرب والجهات الشمالية الغربية من السلطنة فتناظر النمسا عليها . ولم تحدد بعد شروط المناظرة ولا كيفيتها . اما القارص وباطوم فتسلم الى روسيا . وبايزيد مع طريق القوافل المؤدية الى ايران فتبقيان في يد العثمانيين

برلين في ٢٣ منهُ . ان جلسة امس هي الجلسة الاولى التي جاءت بنتيجة قاطعة لان مرخصي روسيا قبلوا بها بانشاء ... للعثمانيين بترك

البلكان لهم . وقد اعترف للمؤتمر بسلخ بلكان البلغار عن الروملي . ولم يحضر البرنس كورتشا كوف هذه الجلسة

وقد ابرز فيها المرخصون العثمانيون دفاتر اعداد الاهالي وغير ذلك ليبرهنوا ان معاهدة سان استفانو ليست بعادلة . اما مرخصو روسيا فينكرون صحة هذه الاعداد . والظاهر ان البرنس بسمارك بات في قلق بالنظر الى نوايا العثمانيين وقد الحّ بتسليم قلاع البلغار في الحال وابان للمرخصين العثمانيين العواقب الردية التي تنشا عن محاولتهم تجديد الحرب

وقد قرر المؤتمر ان يدخله مرخصو اليونان عند مفاوضته عن امور متعلقة بالجنس اليوناني . والمنتظر مجيء ميلانوفيلك وندوفيش قائدي عصاة بوسنه ليطرحا تشكياتهما امام المؤتمر

وفي جلسة امس خطاب اللورد بيكونسفيلد مرخص انكلترا وقد قال الذين سمعوه انه من ابلغ خطبه . وقد قال البعض ان المقصود منه التاثير في الراي العام وليس في القايلين الذين سمعوه ولم يصادقوا على كل ما قاله . واهم ما بحث عنه فيه هو هل لا يحق للحضرة السلطانية ان تجعل في حدود الروملي الحصون التي ترغب في تشييدها وان تقيم فيها حامية لم يعين عددها . او انه من حقوقها ان تحصن الاماكن التي ترى لزوماً تحصينها وان تجعل فيها جنوداً غير معينة . والظاهر انه فاه بذلك الخطاب بعد ان تم الاتفاق على الحدود البلغارية وتحصين المعابر . وقد قال فيه انه لم يسمع قط بشيء كهذا فاننا لم نسمع بان ملكاً بات ملتزماً بان يظهر الاماكن التي يروم ان يحصنها قبل تحصينها ولا ان يعين عدد الجيوش التي يجعلها حامية لها . والملك الذي يفعل ذلك يخون نفسه . فكيف نقدر ان نطلب الى ملك ان يسمح بخسارة اهم حقوقه وهي ان يكون حراً في المدافعة عن نفسه . وان يبين لاعدائه كل خط النقط التي يروم ان يجعل جنوده تحل فيها وعدد الجنود التي يروم ان يتخذها للدفاع . فانكلترا لا تقدر ان تمضي معاهدة متضمنة شرطاً كهذا الشرط . انتهى . فاثر هذا الكلام كل التاثير في المرخصين على انه لم يغرر في عقولهم صوابية ما قاله ذلك اللورد . فانه رُدّ عليه بانه بعد اكثر الحروب قد تقررت ضوابط لحركات المغلوب العسكرية . وانه بعد ارجاع البوربون الى فرنسا اشترط عليها بان لا يكون جيشها اكثر من ٤٠ الفاً . وبعد معركة جينا التزمت بروسيا في نفس القاعة التي التام المؤتمر فيها بان تخضع لشرط كذلك الشرط . فلا سبيل الى التسليم بان تحديد حصون المغلوب وعدد جيشه مما لم يسمع به

وبعد هذه المفاوضات قرر المؤتمر امراً مهماً جداً وتخلص من صعوبة كادت تأول الى انتقاضه . فانه اتفق في جلسة امس على حدود البلغار الجنوبية . وخط التخم يمتد من نقطة عند البحر الاسود في جنوبي فارنا ماراً بسلسلة البلكان الى نقطة في غربي شيبكا ومن ثم يميل قليلاً ليمر في الجهة الجنوبية من صوفيا ومن ثم يمتد الى حدود السرب . ولم تحاول المحافظة على البلغار المتسعة التي انشاها الجنرال اغناتيف . ولكن مرخصي روسيا افرغوا جهدهم في سبيل جعل صوفيا من الولايات الجديدة . وقبلت سائر الدول بذلك بشرط ان يرخط التخم ملاصقاً لجنوب صوفيا بحيث لا تمس صوالح النمسا في تلك الجهة . اما انكلترا والنمسا فلم ترضيا بتحديد الامارة الجديدة على هذا النمط . واصرتا على جعل البلكان حداً جغرافياً وحصناً دفاعياً منيعاً . ولذلك حملتا المؤتمر على ان

يقرر انهُ يحق للباب العالي ان يقيم جنوداً في اهم المعابر لمنع الحملات الشمالية . وقد تبين ان السلطنة قد خسرت خط دفاعها الاول بخسارة الطونه ولذلك رات انهُ من اللازم ان تقوي الخط الثاني وهو البلكان . فضادت روسيا ذلك مدعية ان وجود الجنود العثمانية في الجبال يكون تهديداً دائماً لسكان السهول وان الاماكن التي جرت فيها مذابح سنة ١٨٧٦ تبقى معرضة للتعصبات. على ان مرخصي انكلترا اصر واعلى انشاء حاجز منيع لدفع الحملات الشمالية وفي النهاية صارت تسوية الخلاف بان يصير تعيين الاماكن التي يرام تحصينها وتعيين عدد الجنود التي تكون حامية لكل منها

وقد نشرت جريدة نيوفري برس افادة واردة عليها من برلين ما لها ان المفاوضات السرية التي جرت بين الكونت اندراسي مرخص النمسا والبرنس كورتشاكوف والكونت شوالوف مرخصي روسيا قد جاءت بالاتفاق على امور السرب والجبل الاسود . ويقال انهُ قد ضم ثغر انتيفاري الى الجبل الاسود بشرط مناظرة النمسا عليهِ لترى انهُ يكون لامور تجارية وليس لما يضر بها ومنع اتخاذه لامور حربية مختصة بالجبل او ببلاد اخرى . وهذه المناظرة سيصير الاتفاق على شروطها المفصلة وسيعدل الجبل الاسود عن اخذ اكثر المقاطعة التي ضمت اليهِ في الجهة الشرقية والارض الضيقة التي تفصله عن السرب ومقاطعة زوبي ومقاطعة كولاشين وذلك مقابلة لحصولهِ على ذلك الثغر . اما السرب فعدلت عن توسيع اراضيها في جهة نوفي بازار ومتروفتزو ويضم اليها عوضاً عن ذلك الاراضي الواقعة في جهة نيش وصوفيا . وهكذا يبقى حراً الخط الذي تمر فيهِ الطريق الحديدية من سلانيك مارة في برستينا الى الحدود النمساوية في بردو .

وقد صار الاتفاق على ان تتعهد السرب بانشاء طريق في بلادها لوصل الطريق الحديدية بين صوفيا وضفة الطونة المقابلة لبلغراد

برلين في ٢٥ منهُ . قد تقرر في جلسة المؤتمر امس ان يسمح للباب العالي بان يقيم جنوداً في حدود الولاية الجديدة في جنوبي البلكان وهي الروم ايلي وقد ذكرت بالتخصيص السواحل الجنوبية . ويكون واليها مسيحياً تعينهُ الحضرة السلطانية . فاذا انتشبت الحرب او صارت المجاهرة بعصيان يحق لذلك الوالي ان ياتي بتلك الجنود الى الداخلية . اما في زمان السلم فتصير المحافظة على داخلية الولاية بجنود وطنية ضباطها يعينون بارادة الحضرة السلطانية ويكونون من جنس اكثر الاهالي في كل مقاطعة . ولم يتفق المؤتمر على امر فارنا وصوفيا . فان العثمانيين طلبوا ابقاء فارنا للروم ايلي والروس طلبوا ضم صوفيا الى البلغار . اما صوفيا فتنضم اليها . ولا يتم تقرير امور البلغار الا بعد بضعة ايام . وبعد ذلك تعين قومسيونات لتعيين حدود الخطوط وتنظيم الادارة في الولايتين الجديدتين

اما مرخصو اليونان فلايزالون يطلبون زيادة ارض في مفاوضاتهم الخصوصية . ويقال انهم نالوا عضد فرنسا للحصول على ارض يحدها خط من اولمبوس الى افلونا

اما الارمن العثمانيون فقد ارسلوا مطرانين الى برلين الى المؤتمر طالبين اليهِ بان يتركهم تحت سيادة العثمانيين وان يمنحهم استقلالاً اداريًّا عظيماً . وفي يدهما عرضحال صادر من ثلثة ملايين من الارمن

انهُ مستر هاموند والكونت كراتري فينو بان عن اصحاب الدين العثماني من الانكليز والفرنسويين وقد قدما مذكرة الى المؤتمر طالبين فيهِ مداخلة

في الامور المالية . وقد طلبا ايضًا ان يخصص روسيا والامارات الجديدة المستقلة بقسم من الدين العثماني بحسب الاراضي التي ضمت اليها من السلطنة. وقد طلبا ايضًا ان يصرف بعض مال امارة البلغار الجديدة وثمن الاوقاف التي تباع فيها في سبيل ايفاء الدين وان يعين قومسيون دولي ليقطع المال المعين لدفع فائض الدين . وقد وعد اللورد سالسبوري مرخص انكلترا وموسيو وادنكتون مرخص فرنسا بان يسعفا اصحاب الدين . وقد جاء برلين ٨٠ من مراسلي الجرائد المخصوصين

وفي هذا اليوم ابتدا المؤتمر الساعة واحدة بعد الظهر وانتهى بمدة اربع ساعات ونصف ساعة. ولم تفتح مسائل مهمة غير انه صار تقرير امر مهم لم يتيسر تقريره في جلسة امس . ولا يخفى انه كان قد تقرر في هذه الجلسة انه يحق للباب العالي ان يجعل في حدود الروم ايلي جنودًا كافية للدفاع بحسب ارائهِ . والظاهر ان الروسيين لم يسروا بما جرى في جلسة امس . فعند المفاوضة فيها بشان اخلاء جنود روسيا للاماكن التي اصبحت حالة فيها ظهرت اراء جديدة واعتراضات فنوض المؤتمر مرخصي فرنسا بان يجثوا عن اعتراضات الروس ويقرروا ما يكون مقبولاً عند جميع الدول . ففي بداية جلسة امس اتى الفرنسويون بقرار وافق الجميع وهو

ان من حقوق الباب العالي الجلية ان يجعل جنوده تحل في خط الحدود الذي يفصل الروملي الشرقية عن البلغار . وان يكون عددها بحسب ما يراه لازمًا لامنية حدوده . على انه تقرر بنوع مخصوص ان لا يكون اولئك الجنود الا من العساكر المنظمة ولا يسوغ ان يحلوا بين الاهالي لاية علة كانت وان الباب العالي ينظر في امر منازلهم وطعامهم وغير ذلك . وقد تقرر بوضوح ان اعمالهم تنحصر في الحدود . وانهُ لا يسوغ ان يحلوا في داخل الولاية لاية علة كانت . اما المحافظة على الراحة والانتظام فيها فتفوض الى ضابطة سيصير تعيين نظامها وقانون جمعها . انتهى

وقد تقرر ايضًا اجابة لطلب مرخصي فرنسا ان يكون اهالي البلغار والروملي متمتعين بحرية تامة جدًا في امورهم المدنية والدينية مع قطع النظر عن الدين والجنس وان يسمح لهم بالقيام بالعلامات الظاهرية التي يسمح بها في كل بلاد متمتعة بالحرية الدينية . وقد تقرر ايضًا ان الدين والجنس لا يكونان مانعين عن بلوغ المناصب المدنية والادارية والسياسية . وان لا يصير تغيير في قوانين الولايات التجارية بدون رضى الدول . وتقرر هذا بطلب النمسا وانكلترا

وهكذا قد انتهت المسالة البلغارية ولم يبقَ منها غير بعض امور تفصيلية متعلقة بتخطيط الحدود وبتنظيم ادارة الولايات

برلين في ٢٦ منه . قد قرر المؤتمر ان الولاية الجديدة الواقعة في جنوبي البلكان تسمى الروم ايلي الشرقية . وسيعين لها مجلس نواب لمساعدة الوالي الذي يعين لسنين معلومة . اما اعضاء المجالس فلا يفصلون والمرخصون العثمانيون [illegible] عن تسليم شملا ما لم ترجع الجيوش الروسية الى ادرنه

برلين في ٢٧ منه . في بداية جلسة امس جرى امر مهم فان داء الملوك قد طرح البرنس كورتشاكوف في فراشهِ فلم يحضر الجلسات الاخيرة . وفي جلسة امس جاء في مركبتهِ فبادر المرخصون الى تهنئتهِ بالشفا . ثم صرح البرنس بسمارك بان الجلسة قد فتحت فاستاذن البرنس كورتشاكوف ان يتكلم

فوقف ولم يجب طلب الرئيس بان يبقى جالسًا . والمرخصون صاغون اشد اصغا ولوائح احترام الخطيب تلوح على وجوههم

ياسيدي الرئيس ويا اصحاب السعادة . لا احب ان ارجع اليكم بعد ان اكون قد التزمت بان اغيب ايامًا بدون ان اصرح بالامور الآتية الناشئة عن حب الحق والوطن . فان رفيقي (قال هذا ومال راسهُ الى جهة الكونت شوالوف وموسيو دو بريل مرخصي روسيا) قد منحاكم باسم روسيا امورًا تزيد كثيرًا عن الامور التي خطر ببالها ان تمنحكم اياها تساهلًا"

(فلما سمع المرخصون هذا الكلام خافوا . وكان البرنس الشيخ يتكلم بعناء وصوت مرتجف وهو يتفرس فيما امامهُ . فاخذ المرخصون يتهاولون في انفسهم في دقيقة انقطاعهِ عن الكلام لعلهُ يصرح بان روسيا عدلت عن ذلك التساهل وان هذا هو الذي حمل البرنس على ان يحمل اتعاب الحضور على ان انقطاعهُ عن الكلام لم يطل فقال)

غير انني عالم حق العلم بالحاسيات التي جعلت ارفاقي المرخصين يتساهلون . فهل اعترض على شيء مما قد تساهلوا بهِ . على انني اروم ان اقول شيئًا قد اصبح محققًا وهو ان روسيا قد احتملت هذه الضحايا لانها ترغب في السلم وانها صرحت بالحق قبل الحرب وفي نهايتها عندما قالت انها انتصرت للمسيحيين في الشرق ولم تفعل غير ذلك . وانها ليست بذات مطامع ناشئة عن حب الذات . وانها قد تكبدت خسائر وافرة جدًا في حرب لم يعرض فيها للخطر غير امور المسيحية والتمدن وبينت ايضًا انها قادرة على ان تقوم بضحايا للقيام بعمل التسوية السلمية العظيم الذي اصبحتم موجدين اجتهاداتكم اليسو . واظن انهُ لا ينقص احد مجد جيشها الذي فاز باعظم الانتصارات . على ان روسيا تروم ان تبين انها ترغب في ان تبدل اكاليل النصر التي اشترتها باثمن دم بزهور السلم . انتهى

(وانقطع برهة عن التكلم وكان السكوت عامًا وربما نشا ذلك عن التاثير الذي شعر السامعون بهِ . فان منظر ذلك الرجل المشهور المسن وهو يبذل قوتهُ الاخيرة في سبيل اثبات عظمة بلادهِ الادبية كان مما يؤثر في القلب)

وبعد ذلك ببرهة قصيرة نهض اللورد بيكونزفيلد وقال ما ملخصهُ اذا صرحت بانني ابتهجت اشد ابتهاج بكلام صديقي المشهور الكريم وكيفية تصريحهِ بحاسيات بلادهِ الصحيحة اكون بدون ريب مترجمًا عن حاسياتكم . ويسرني ان اعلم ان قرار روسيا في المفاوضات الاخيرة كان مقيدًا برغبتها في الصلح . فابادر الى الثناء عليها باسم هذا المؤتمر العظيم الذي يسمع كلامي وانني موطد الامل بانني سالاقي الحاسيات نفسها في جميع مفاوضاتهِ . انتهى

وابتدات اعمال الجلسة بعد هذين الخطابين

(ان اعمال هذه الجلسة سيذكر الباقي منها ان شاء الله في الجنة)

اتفاق روسيا وانكلترا

قد نشرنا في الجنة منذ نحو ١٥ يومًا ترجمة اتفاق عقد بين روسيا وانكلترا بشان تسوية الخلاف ولا يخفى ان نشرهُ جرى على غير ارادة الحكومة الانكليزية . وقد وجهت الخواطر الى البحث عنهُ لانهُ متضمن عبارات مبهمة وخاصة ما يتعلق منها باسيا وقد جرت مفاوضات في مجلس الامراء الانكليزي لم تجل الحال بها . فنشرت جريدة التيمس جملة سياسية بهذا الشان وهي الآتية

ان مجلس الامراء اجتمع بعد الفرصة . وكان مقررًا عند الناس انه ستجرى مفاوضات بشان الكتابة المساة الاتفاق الروسي الانكليزي الذي حير العقول وقضى بالعجب العجاب . وقد عرف ما كل ذلك الاتفاق ولم يرَ فيهِ الا ما يوافق الاحوال . ولا يخطر ببال احد من العارفين بالامور السياسية ان ذلك الاتفاق تضمن جميع علاقات هذه البلاد بالنظر الى روسيا او بالنظر الى الدولة العثمانية . بل يتقرر عندهُ ان ما نشر منهُ متضمن عنصرًا مفردًا مهمًا هو واحد من تقريرات كثيرة مختلفة . فنشر ما نشر بدون ان يكون مصحوبًا بالتقريرات الني لا بد من ان تصحبه يجعل حكومتنا ضرورة في مركز غير موافق موقتًا . على ان ذلك لا يجعل رؤساء الحزب المضاد معذورين اذا قصروا في ما هو واجب عليهم من جهة طلب توضيحات متعلقة بالورقة المومأ اليها وبما نشير اليهِ من التدبيرات . ولا يلام اللورد كرانفيل على اعتراضهِ في مجلس الامرا ولا اللورد هارتنتون على اعتراضهِ في مجلس العموم . فانهما حصرا كلامهما في سوال واحد وهو هل ما نشر هو صورة صحيحة وطلبوا ان تزاد الامور توضيحًا اذا كانت صحيحة . وخصوصًا الفقرة المتعلقة بالفروض الخصوصية التي تلقى من الان وصاعدًا على انكلترا بالنظر الى حماية السلطنة العثمانية في اسيا . فهذا السوال لازم قانوني . فلم تجب الحكومة عليهِ وامتناعها عن الجواب لازم وقانوني ايضًا . وكان الجواب واحدًا في المجلسين وكذلك السوال . فان الوزراء قالوا جوابًا الظاهر ان شخصًا من الذين تصل يدهم الى الاوراق السرية نشر تلك الصورة فنشرها تم بدون تفويض الحكومة وبطريقة تزويرية . وهي لا تظهر سياسة الحكومة لانها غير تامة فاذًا هي غير صحيحة . ولما تعند سنوح الفرصة الموافقة تبادر الوزارة الانكليزية الى ان تطرح امام الموتمر التوضيحات اللازمة . اما الان فيطلب الوزراء الى المجلس بان يعضدهم في عدم التوضيح مراعاة للصوالح العمومية . فالح اللورد كري واللورد هوفتون على الدوق اورشمون وغوردون بان يعدل عن الامتناع عن التوضيح غير انهُ اجاب انهُ ينبغي ان يسمح لهُ بان يحكم بما يوافق من هذا القبيل . وهذا تفسير جواب الحكومة انهُ صار نشر كتابة رسمية بوسائل دعت الى الخيانة مع ان الحكومة تروم ان تكتمها في الحال . فما نشر هو صحيح غير انهُ ليس بالصحيح كلهِ . وقد تقرر عند الحكومة انهُ لا يوافق في الحال ان تنشر الصحيح كلهُ . ولذلك تمتنع عن ان تصرح لتوضيح حادثة لم تات بها . فقد صممت على ان تمتنع عن التصريح . فالناس يرومون ان يقفوا على ما لا يزال بدون نشر غير انهُ يحق للحكومة ان تمتنع عن اجابة طلبهم اذا كانت ترى انهُ من الموافق الاصرار على كتم الكتابة

ولا بد من ان يصرف النظر عن امور كثيرة لان الحكومة تتكلم في الحال فان اعمالها وكلامها محفوفة بصعوبات كثيرة . وقد بعث الينا اللورد كري برسالة برقية عنيفة وقد لام الحكومة الانكليزية على جوابها الاول عندما سئلت عن ذلك الاتفاق ولامها ايضًا على مآل الاتفاق . فان زميلتنا نشرت منذ ١٥ يومًا ملخص الصورة التي نشرت كلها في الحال . فعند نشرها سال اللورد كري المومأ اليهِ اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا هل لذلك الاتفاق صحة . فاجاب اللورد سالسبوري ان الاتفاق الذي ذكرهُ اللورد كري الكريم وغيرهُ من الاتفاقات التي رايتها ليست بالحقيقة ثبوتية البتة ولا تستحق اركان مجلسكم . انتهى فمعنى هذا

الجواب كمعنى الكلام الذي فاه بهِ الوزرا يوم الاثنين . فالاتفاق الذي نشر بعضهُ صحيح . غير انهُ اذا كان البعض صحيحًا فربما كان كتم البعض الاخر يوثر جدًّا في ما نشر و يغيرهُ . وقد صدق اللورد سالسبوري بقولهِ ان ذلك الاتفاق ليس بذي ثبات وانهُ لا يستحق اركان المجلس

ومن المعلوم ان الوزير لم يكن يقدر ان يصرح باكثر من ذلك بدون ان يفهم الناس ان الصورة المنشورة هي ذات صحة لا تستحق ان تنسب اليها . اما اللورد كري فكان يرغب ان تكون تلك الصورة بدون صحة ولذلك فهم من كلام اللورد سالسبوري انها غير صحيحة على انهُ ربما كان غيرهُ من رجال السياسة الذين لا يميلون الى الجهة التي يميل اليها لا يفهم من كلام اللورد سالسبوري الا عكس ما فهمهُ هو. والواقع انهُ قد تقرر عند الوزارة انها لا تقدر ان تبين كل سياستها بدون ان تعرض نفسها لخطر. واذا صارت محاولة الزامها بان تظهرها قبل حلول الزمان الموافق لذلك فمن الواجب عليها ان تتجنب الوقوع في ذلك المشكل على قدر امكانها . وقد تبين لنا انهُ عند ما تكلم عن اتفاقنا مع روسيا على عدم معارضتها في الاستيلاء على بسارابيا ضاد ذلك بكل قوتهِ . والظاهر انهُ قد اخطا في تفسير كلام الاتفاق فانهُ قال ان انكلترا قد وافقت روسيا على نهب بسارابيا والصحيح هو عكس ما قال فان حكومتنا قد صرحت في ذلك الاتفاق انها لا توافق على ذلك . وانها تتبرا اسفًا لا مزيد عليهِ اذا اصرت روسيا على ضمها اليها . وقد قالت ايضًا انها لا ترى نفسها ملتزمة بان تقاوم ضمها بالقوة ما دامت سائر دول اوربا غير مستعدة لان تعضدها ولا نلوم اللورد كري لانهُ قاوم طلب روسيا . ومن المحقق ان قوة هذه البلاد الادبية متوقفة على استعدادها لان تحمل الضحايا للمحافظة على العدالة وعلى نفوذ المعاهدات غير ان للمحافظة على كل قاعدة حدودًا . ولا يحكم بانهُ من الواجب علينا ان نلقي على عواتقنا واكياسنا اثقال مقاومة كل ظالم ومنع نفوذ كل قوة غالبة في اوربا . فالواجب علينا حال كوننا نحامي عن العدل ان نراعي ايضًا الفروض الموضوعة علينا واقتدارنا . ولا نلام اذا سلمنا لروسيا بالحصول على امور نرغب في المحافظة عليها ولكننا نمدح اذا حافظنا على الامور التي يتظرمنا بالعدل ان ندافع عنها . وبعد ان يساوي كل شيء يحكم باننا قد قمنا بما يكفي اذا مكنا اليونان والمسلمين من ان يصادفوا معاملة عادلة ومكنا الولايات العثمانية في اسيا من الحصول على ادارة احسن من الادارة السابقة . وهذه الامور كافية لها وتدفع التهمات التي يرمي اللورد كري حكومتنا بها

وقد سررنا اذ اننا راينا ان مرخصينا شرعوا يساعدون اليونان في بداية الموتمر . وقد فهم الان اننا لا نمنع روسيا عن الحصول على باطوم بالقوة غير انهُ ما من شيء يمنعنا عن ان نبين ان قبائل اللاز تقع في ظلم اذا ضمت بلادها الى روسيا . ويصعب على روسيا ان تقاوم الموتمر

جني العسل وانواعهُ

لما راينا ان الناس في سورية وغيرها من البلاد الشرقية لا يزالون يجهلون كيفية استخراج العسل من القفران بدون ان يضروا بالنحل وكيفية تحصيل العسل الجيد ولا يميزون حق التمييز بين الخالص منهُ والمخلوط راينا ان في نشر الجملة الاتية فائدة عظيمة وهي

عسل النحل هو جوهر سكري عطري الرائحة سائل قليلًا شرابيّ القوام لونهُ اصفر او ضارب الى الصفرة والغالب ان يكون هذا اللون ذهبيًا

ويجنى العسل بجملة طرق والطريقة التي كانت تستعمل قديماً خطرة للجاني وللنحل ايضاً فكان يغطى الراس اي الجمجمة والوجه بغطا من جلد واليدان بقفازين والساقان بخرقتين ثم يسلط الدخان على الخلايا ولما كان النحل المطرود بالدخان ياوي قمة خلاياه كانت تنكس الخلايا المذكورة وحينئذٍ يقطع القرص وكانوا يجبرونه على التباعد من خلاياه بالتدخين عليهِ بواسطة خرقة تحرق في طرف عصا وذلك لاجل عدم اصابة النحل بالالة القاطعة وتوجه الخرقة نحو القرص الذي فيهِ النحل . وهذه الكيفية اعني التدخين على النحل واصابتهُ بالاختناق في خلاياهُ كانت سبباً في عدم تكاثرهِ

ويجنى الان بطريقة اخرى فيطلى باطن خلية فارغة بعسل النحل ثم تنكس بقرب خلية مملوءة بالنحل وهي التي يراد اخذ قرصها ثم توضع الخلية المملوءة اعلى الخلية الفارغة بحيث انها تغطيها تغطية تامة ثم تقلب الخليتان بحيث ان الخلية الممتلئة تصير الى اسفل و يضرب عليها بلطف فيخرج منها النحل و يتجه الى الخلية العليا وهي الفارغة وحينئذ يقطع نصف القرص او ثلثاه بسهولة ومتى فعلت هذه العملية يعاد النحل الى خلاياه الاصلية بالكيفية التي استخرج بها منها

وتعرض الاقراص للشمس على مصبعات لاجل فصل العسل من الشمع فيسيل العسل منها و يستقبل في اوانٍ موضوعة اسفلها والعسل المتحصل بهذه الكيفية يسمى بالعسل البكر وهو احسن انواع العسل ثم تعرض الاقراص للعصر فيتحصل على مقدار من العسل اكثر تلوناً من المتقدم وطعمهُ اقل لذة ورائحتهُ اقل عطرية . ثم تذاب الاقراص على النار في الماء لاجل تجريدها عما بقي فيها من العسل . ثم يصب الشمع في اناء من فخار او من خشب ليجمد فيها هذا

وطبيعة الازهار لها تاثير في لون العسل وطعمهِ ورائحتهِ العطرية وجودتهِ فهناك انواع من العسل بيضا اللون تقريباً ومنها ما هو ذو لون اصفر ذهبي لطيف ومنها المائل الى الحمرة والاشقر والاسمر بل الاسود وفي جزيرة مداكسكر وجزيرة البوربون من الافريقية نحل يسمى بذي اللون الواحد يتحصل منهُ عسل اخضر

والعسل المجهز من رحيق نباتات الفصيلة الشفوية عطري جداً والذي يظهران جودة عسل البلاد الجنوبية لفرنسا ناشئة عن النباتات العطرية العديدة التي توجد في القرى وقد ذكر بعضهم انهُ لما زرع حصا البان امام خلايا نحل لم يكن لعسلها قبل ذلك رائحة صار عطري الرائحة من وقتها . وقد حقق بعضهم ان جودة عسل النحل المنسوب الى كوبا ناشئة عن زهر البرتقان الذي يوجد بكثرة فيها

وشجر البقس يكسب عسل جزيرة كورسيكا بجنوب الاوربا طعماً مراً ونسب المعلم ديوسكوريد مرورة العسل المتحصل في اوجلياسترا (بلدة من جزيرة سردينيا) الى الافسنتين

وقد ذكر جملة من المولفين مشاهدات تثبت ان العسل المجتنى من نباتات مخدرة او مسمة يحدث تهوعاً ومغصاً بل ويحدث تسمماً ففي بلاد البرازيل يصنع من العسل البري والثمار مشروب يحدث القيء وهكذا جودة العسل وتاثيرهُ يختلفان جداً فالنوع الجيد في فصل من السنة قد يصير رديئاً في فصل اخر ولا يخفى على الزراعين ان الخلية الواحدة يتحصل منها كل شهر عسل مخالف للعسل الذي يتحصل منها في شهر اخر وهذا ناشئ عن

الازهار التي يتغذى بها النحل

والعسل وان كان منصلحاً اي مجهزاً بواسطة النحل حافظ لجميع اصول النباتي فهو مكون اولاً من مقدار عظيم من سكر محبب يسمى جليكوز يشبه سكر العنب او يشبه السكر الذي ينتج من تاثير الحوامض في سكر القصب او في النشاء وثانياً من قليل من سكر القصب وثالثاً من حمض مخصوص منفرد ورابعاً من اصل عطري وخامساً من شمع يكون فيه بمقدار اقل كلما جهز باعتناء

وهو يغش بالماء او بالنشا و بلب الكستنا والدقيق والالو بيا او بالذرة الصفراء ويخلط به ايضاً صمغ الكثيراء والرمل وقد يغش بالجليكوز فيعرف غشه بالنشاء باذابة العسل في الماء فيرسب النشا و يمكن معرفة ذلك بصبغة اليود التي تكسبه لوناً ازرق وكثيراً ما يغش العسل بالجليكوز اي سكر النشا والذي يدل على ذلك هو ان يكون لون العسل مكمداً وطعمه خلاف طعم العسل الجيد لكن لا يمكن ان يتحقق من ذلك الا بوجود كبريتات الجير الذي يصاحب الجليكوز دائماً وهذا الملح لا يوجد في العسل فيذاب قليل من العسل في الماء المقطر لاجل فعل هذا الامتحان وتكون المعاملة على البارد فاذا كان العسل جيداً وكان السائل شفافاً تمحن بنترات الباريتا واوكسالات النوشادر اللذين لا يلزم ان يعكراه فاذا كان العسل غير جيد تحصل منه سائل متعكر وان كان غير مغشوش وحينئذ ينبغي ترشيحه من مرشح من ورق غسل اولاً بحمض الكلور ايدريك المضعف بالماء ثم بالماء المقطر بعد ذلك وهذا الغسل الاولي ضروري بسبب الخاصية الموجودة في العسل وهي انه يذيب جميع الاملاح الجيرية بشراهية عظيمة بحيث ان المرشح اذا كان محتوياً على ادنى اثر من ملح جيري يذيبه العسل وبهذه الكيفية يظهر مغشوشاً مع انه ليس كذلك

هواء الجلد

(من قلم سليم افندي نصور الجريدني)

اذا كنا في اعالي الجبال او في اعماق الوديان او في السهول نرى اننا محاطون باوقيانوس غير منظور من الغاز اسمه هواء الجلد وهو كغلاف خارجي للارض وهو اقليم الغيوم والمطر والثلج والبرد والرياح والعواصف فاذا بحثنا في كرة الارض العظيمة يكون التفصيل في البحث للهواء فما هو اذاً وما هي منافعه في الارض يا ترى . الجواب ان القدماء ظنوه احد العناصر الاربعة المؤلف منها الكون فما انتقض هذا الراي الا منذ زمان قصير . وقد تحقق انه ليس بعنصر بل مولف من عنصرين وهما الاوكسجين والنيتروجين و يثبت وجودها باحراق قطعة فصفور في انبيق مسدود فيتحد حينئذ الاكسجين مع الفصفور فيكونان حامض فصفوريك ويبقى النيتروجين وحده وقد حلل الكيميون الهواء بطرق مختلفة فكانت النتيجة واحدة وهي بان كل مائة مقدار من الهواء الاعتيادي يحتوي بالوزن على تسعة وسبعين مقداراً من النتروجين و واحد وعشرين من الاكسجين ثم اذا فحصنا الهواء بالتدقيق نجد بان كلاً من هذين الغازين يحتوي على مواد اخرى هي دقائق صغيرة جامدة قليلة بالنسبة الى الغازين المذكورين لكنها ليست باقل اهمية منهما اما وجودها بالهواء فيثبت بسهولة وذلك بادخال حبل من شعاع الشمس الى غرفة مظلمة من ثقب في الغرفة فنرى الوفاً من تلك الدقائق متحركة الى كل الجهات

حسب حركة الهوا وهي موجودة دائمًا في الهواء
غير انها صغيرة بهذا المقدار حتى انها لا نرى الا في
قاعة مظلمة على الطريقة المذكورة فاذا قدرنا ان ناخذ
مقدارًا من هذه الدقائق ونفحصها بمكبرة نرى بانها
مولفة من ذرات من الغبار ومنها ما يكون احيانًا
هوام صغيرة حية تحدث بعض الاوقات امراضًا
مختلفة بدخولها مع الهواء الى الرئتين ودورانها مع
الدم اما مسكها فامر صعب للغاية لكن المطر يفعل
ذلك بطريقة مدهشة ذات اهمية عظيمة وهي
اغسالة الهواء وتنقيته من هذه الاوساخ . فمن ثم
يرى بان ماء المطر يحتوي مقدارًا عظيمًا من هذه
الدقائق التي يجلبها المطر بسقوطه في الهواء ويرى
ايضًا بانها متحدة مع مواد اخر كسلفات الصودا
والملح الاعتيادي فيجلب هذه المواد الى الارض
يطهر الهوا ويصير مناسبًا الى الصحة حال كونه
يخزن (يدفن) في الارض مواد مناسبة للنبات
وعدا ما ذكر من المواد التي يحتوي عليها الهوا
يوجد ايضًا عنصران اخران يدعيان اوزون
وغاز حامض الكربونيك فيرى بعد حدوث رعد
على ان الهواء يحتوي على رائحة خصوصية شبيهة
بالتي تحدث عن آلة كهربائية وهي الاوزون الذي
يظن بانه غاز اوكسجين في حال مخصوصة وهو
يوقف سرعة انحلال المواد النباتية والحيوانية
باتحاده مع الغازات المضرة وبهذه الطريقة يتنقى
الهوا وقد يكثر وجوده حينما يكثر النسيم البحري
ويقل في هواء المدن فاذًا مناسبة الهوا الى الصحة
وعدم مناسبته للصحة يتوقفان على مقدار هذا الغاز .
اما الان فلنتقدم الى البحث عن الحامض الكربونيك
اذا احرقنا قطعة فحم بالنار تحترق ويبقى قليل من
الرماد فيتبين بان مادة الفحم الاصلية فقدت بالكلية
مع اننا ما اتلفنا ولا جوهرًا واحدًا منها بل غيرناها
من هيئة منظورة الى هيئة غير منظورة فمن المواد
المحتوية عليها قطعة الفحم هو الكربون الذي يدخل
في تركيب كل الاجسام النباتية والحيوانية والذي
باحراقه لا يتحول كله الى دخان بل يتحول ايضًا
الى حامض الكربونيك القليل جدًا بالنسبة الى
الهوا ويحدث هذا الغاز ايضًا من التنفس اذ انه
في التنفس يدخل الهواء الى الرئتين ويصادفه
الدم يحدث نوعًا من الاصراف باتحاد اوكسجين
الهوا مع كربون الدم واذ ذاك يتكون هذا الحامض
ويخرج باخراج الهواء من الرئتين

ملكة النحل

من قلم سليم افندي البستاني

ان في مطالعة اخبار النحل فوائد ومنافع
ولذة يصبو اليها كل انسان . ولا يستوفي الكلام
عنه بالاختصار ونطوه بل الجهل يفضي الى الملل
فاثرنا تقسيم الكلام ونشر شيء منه حينًا بعد حين
ليكون فكاهة للمطالعين وفوائد تقضي بالعجب
العجاب . فان صغر جسمه قد يسوق الى الاستخفاف
بفعاله . على ان في الزوايا خبايا فترى في كوارته
ما يرى في قواعد الممالك . وفي اعماله حكمة . ويقال
ان النحلة علمت مساقط الانواء من وراء البيداء
فتقع هناك على كل حرارة عبقة وزهرة انقة ثم تصدر
عنها بما تحفظه رضابًا وتلفظه شرابًا

ولقد طالما توجهت خواطر العلماء والحكماء
والمحققين المدققين الى اكتشاف اعمال النحل وهو
في قفرانه . وقد فاز بعضهم بالمطلوب وانثنى محتار
العقل متعجبًا . وفي صفاء الجو يصبح قفيره كمدينة
كثيرة السكان قد راجت فيها الاعمال واختلفت
الاشغال . فترى اقدامها مزدحمة في ابوابه بعضها

داخل بالعسل والشمع والبعض الاخر خارج يجد في سبيل جلب ما هو ضياً وشفاء. حال كون بعضه داخل الكوارة يبني البيوت المسدسة او يعتني بالصغار او ينظف القفير من رجيعهِ وغيرهِ من الاقذار وترى اربع او خمس نحلات تجرُّ نحلة قد هلكت لتخرجها من القفير كانها تقوم بجنازتها وتكرمها بدفنها . وقد يصبح باب القفير خاليًا من النحل كما تصبح اقدامهُ مزدحمة لتسابقهُ الى الدخول خوفًا من ان يدهمهُ مطر قد وهبهُ الله سبحانهُ وتعالى قوة الشعور بقرب انهمالهِ قبل ان يشعر البشر بهِ .

فمن يا ترى يقف على ما تقدم ويعجب من توجيه الحكماء خواطرهم الى فحص احوالهِ والبحث عن اعمالهِ وعاداتهِ في الازمان الحاضرة كما في القرون الغابرة

ولم يتقرر في التواريخ امم من جعل بعضهُ اهليًا بعد ان كان كلهُ بريًا وفتح للناس ابواب الانتفاع بشمعهِ وعسلهِ ليستضاءَ بهِ في الظلام ويحلوا بهِ طعامهم ودواءهم . وقد قال شيشرون وبليني ان الحكيم هلسيوس هجر الحواضر واوى القفار للبحث عن عاداتهِ واحوالهِ . وقد خلطت اوصاف القدماء باخبار مضحكة . فانهم قالوا انهُ ذو الف صنعة منها لا يطيق ان يرى الزاني ولا يعفو عن السارق . على ان تدقيقات المحققين المتاخرين قد نفت اوهام المتقدمين وكشفت عن امور تحير العقول

وينقسم النحل في كل خلية اي قفير الى ثلثة اقسام الاول ما كان منهُ خنثى اي لا ذكر ولا انثى ويكون بضعة الوف في خلية واحدة وهو الذي يقوم بالجني والشغل ويعرف بصغر جسمهِ وانصبابهِ على العمل . والقسم الثاني الذكور منهُ وفي كل قفير مئات منها وتكون اكبر جسمًا من نحل الشغل . وتعيش بالتواني والكسل . والقسم الثالث هو ملكة النحل وهي تسود عليهِ اجمع وهي ام النحل وان كانت مفردة . وقد يتعسر على صاحب نحل ان يراها مرة في سنين . وقد كتبت امور عنها يصعب تصديقها . وقد وصف ارسطاطاليس الحكيم وبعض الذين سبقوهُ من علماء الطبيعة انتظام النحل وانقيادهُ وحكمتهُ ومراعاتهُ جانب الخير العام وصفًا يقضي بالعجب

اما المعلم ريومور والمعلم هوبار فقد عرفا ما للملكة من النفوذ في سائر النحل . فريومور قسم نحل قفير الى قسمين وجعلهما في كوارتين زجاجيتين وكان في احداهما ملكة دون الاخرى . وقد قال عن ذلك انهُ بعد سكون روع النحل واضطرابهِ من جرى نقلهِ نظرت اليهِ عشر دقائق وهذه المرة الاولى التي فزت فيها بمشاهدة ملكة منهُ . وكانت تتمشى في اسفل الكوارة الزجاجية . واصبحت قادرًا ان اراها جليًا فقلت لقد جوزيت على اتعابي بعد ان خاب املي بمعاينتها مرات كثيرة . وكان عندي زوار كثيرون واريتهم اياها . وفي بادي الامر كنت اقول ان ما سمعتهُ عن احترام النحل لها ومسيرهِ حشم معها هو وهمٌ وحديث خرافة فانها استمرت بضع دقائق تمشي وحدها ببطء وليس كمشي النحل الاعتيادي . وقال الزائرون المذكورون انها تسير بجلال وافتخار . وتقدمت منفردة الى احدى مربعات الكوارة وصعدت عليها لتنضم الى بعض النحل المجتمع في اعلى القفير وبعد ذلك ببرهة قصيرة عادت الى اسفلهِ منفردة . فصعدت ثانية وتوارت عن بصري لحظة ثم ظهرت ثالثة في اسفلهِ وحولها ١٢ او ١٥ نحلة تسير كانها حشم . ولا يخفى انهُ عند وقوع الانسان في محنة واضطراب يقطع النظر عن كل شيء ويوجه خاطره الى تخليص نفسهِ من بلية او هلاك .

فلو اجتمع قوم في قاعة فتهدمت بغتة بعد ان تزلزلت لاضطربوا اشد اضطراب واشغل كل انسان بنفسهِ عن سائر الناس ولو كانوا اهم منهُ واعظم . وهكذا ذلك النحل المنقول اشغل بالخوف الناشئ عن نقلهِ من كوارتهِ الى الخلية الزجاجية فصرف النظر عن ملكتهِ واهلها . وفي بادي الامر قلت في نفسي ان اجتماع النحل في اسفل القفير انما هو بالتصادف وان نحلاً صغيرًا يتبع نحلة كبيرة لانها كبيرة . على انني بعد التامل برهة قلت لا ريب في ان لهذا الاجتماع والاحترام اسبابًا اخرى . وتحققت ان توجيه كل العناية الى تلك النحلة الكبيرة انما هو لانها ملكة النحل وهي ام النحل اي هي التي تبزر . ثم توارت هي وحشمها برهة بين النحل ثم ظهرت في اسفل القفير وبادر ١٢ نحلة اخرى الى الانضمام اليها والمسير في خدمتها وكانت تمشي والنحل يصطف على الجانبين . وكان النحل الذي يلاقيها وهي سائرة يحيد عن الطريق لتمر وفي برهة قصيرة احاط بها اكثر من ثلثين نحلة على شكل دائرة . وكان بعضهُ يقترب منها ويمسها بخرطومهِ او يدهُ اليها وعليهِ عسل لتاكلهُ فكنت اراها تقف لتمتصهُ وكانت تمتصهُ احيانًا وهي سائرة . ورايتها عدة ساعات محاطة بنحل يرغب في خدمتها ومساعدتها . ولم يجمع في ذلك القفير الزجاجي غير خمس النحل الذي كان في الخلية الاصلية . وقسمتهُ يوم سبت . ويوم الاحد ظهرت علامات القلق وخيبة الامل في النحل فكان يخرج الى البرية ويرجع بقليل من الشمع والعسل . ويوم الاثنين زاد في الجد والكد ففي ست ساعات بنى ١٨ بيتًا او خلية صغيرة مسدسة على انهُ خرج من الكوارة الزجاجية بعد الظهر بساعتين . ثم ارجعتهُ اليهِ فاستكن جدًّا يوم الثلاثا وكانت الشمس شديدة الحرارة قبل الظهر بساعة

وكان من الواجب على النحل ان يشتغل بكد ومع ذلك كان مستكنًا مجتمعًا اقسامًا اقسامًا . ويستدل بذلك على انهُ كان غير مرتضٍ بقفيرهِ . وكان ذا ملكة حاصلاً على المواد اللازمة للبناء ومع ذلك لم يبنِ بيتًا واحدًا فاخذت اتامل في سبب هذا السكون واذا بالملكة قد ظهرت في اسفل القفير فاجتمع ١٢ نحلة اعتيادية حولها يدوي واخذ الدوي يزداد والنحل يضطرب وانقسم الى فرق صغيرة وخرجت نحلة او نحلتان من الشقة ثم خرجت الملكة وتبعها النحل اجمع . وطار على شكل دوائر ثم حلَّ كتلة ككتلة واحدة على غصن شجرة مجاورة . فلما رايت ذلك سرت ركضًا لارى الملكة فوجدتها واقفة على ورقة بعيدة قليلاً عن النحل . والظاهر انها اكتفت بان تبين المكان الذي يوافق رعاياها ان يحلوا فيهِ بالطيران قليلاً حولهُ . وعندما تعاظم النحل المجتمع انضمت اليهِ وكان ذلك كافيًا لان يجعل الذي كان لا يزال يتطاير من النحل ينضم الى الاكثرية المجتمعة حول ذلك الغصن . وفي برهة قصيرة غطوها فتوارت عن البصر

وكان يحق لهذا النحل ان يخرج من القفير فانهم عرفوا بالفطرة ان القفير الزجاجي صغير لا يكفي لبناء بيوت كافية لولد الملكة . ولذلك حاولت ان اجمع ٤ او ٥ مائة من النحل مع الملكة في تلك الكوارة الزجاجية غير انني لم افز بالمطلوب فانهُ لم يسكن اضطرابهُ وكانت الملكة تمشي منفردة في القفير طويلاً بدون حشم . اما النحل الذي لم يدخل القفير ففي برهة قصيرة راى الملكة في الخلية فتعسر عليهِ الدخول فحطَّ عليهِ وغطاهُ . فقتلتهُ لانني كنت ارغب في ان ارى هل يقدر النحل الذي فصل عن الملكة منذ ثلثة ايام ان يعرفها . فوضعت القفير الزجاجي الصغير بالقرب من قفير جمعت

ذلك النحل فيه وفي اقل من ربع ساعة ظهر ما دل على انه عرف ان ملكته ماسورة ولم تبقَ نحلة في ذلك القفير بل جاء اجمع وغطى الخلية الزجاجية. وفي بادي الامر ظننت ان ذلك ناشي‍ء عن دوي النحل في الزجاج . غير انني نقلته الى اقرب من كوارة اخرى ذات ملكة فلم يخرج منها غير بضع نحلات ليساعدوا الملكة المسجونة . وتبين من ذلك ان النحل الذي يكون بدون ملكة يعرف المكان الذي توجد فيه ملكة غير ان القفير الذي فيه ملكة لا يعتني نحله بغيرها . ثم فتحت ابواب الخلية الزجاجية فخرج اكثر نحلها وصار مستصحبًا بعض النحل الذي بقي خارجه عند ما ادخلت نحو خمسمائة نحلة فيه مع الملكة . وتعجبت كيف قدر النحل الضال يكشف مقر ملكته . ولما رايت ان القفير امسى ضيقًا من كثرة الوارد حاولت ان اجعل ما يرد منه ينضم الى نحل في كوارات اخرى

ويوم الاربعاء خرج النحل من القفير الزجاجي مرة ثالثة غير انه عاد اليه فعلقت الامل بثبوته فيه وفي الغد اخذت الفعلة من النحل تشتغل باجتهاد عظيم وجاءت بشمع كثير وبنت بيوتًا . على ان الحر حملها على ان تخرج رابعة وناوي قفيرًا اخر على ان نحلة قتلها اجمع . اما القسم الاكبر فوضعته في خلية كبيرة مفتوحة الابواب وكان قليل منه يخرج الى الحقل ويعود بجنى قليل جدًا . وكان الجو صافيًا وعدد النحلة كثيرًا والكوارة موافقة ومع ذلك لم يبنِ بيتًا واحدًا حال كون النحل الذي كان في القفير الزجاجي الضيق الحار بنى عدة بيوت وقد ظهر من ذلك ان حب الصغار الغريزي هو الذي يحمل النحل على ان يجني ويبني والملكة وحدها هي التي تبزر البزور فيبادر النحل الى بناء بيوت وجمع العسل وغير ذلك لتربية

الصغار . اما الذي كان بدون ملكة قاطعًا الامل من النسل فاكتفى ان يعيش كل يوم بتحصيل كفايته . فكان يخرج الى الحقول ليأكل وكان يعود بدون ان يحضر معه شيئًا كافيًا لبناء بيت واحد . ولم يخطر بباله ان يجمع مونة . وقد تبين بذلك ان النحل لا يجني لنفسه . فنقلته الى قفير اخر بامل القاء الحمية فيه ولكن ذلك لم يجدِ نفعًا . وكان عدده يقل كل يوم وفي ثلثة اسابيع لم يبقَ منه الا اقل من الف وفي الصباح وجدت الباقي جميعه ميتًا في اسفل الكوارة . وقد جرب غيري هذا الامر وتاكد ان فقدان الملكة يخرب القفير لانه يحمل النحل يبتعد عن الشغل فكان كل نحلة تحب النسل فبنا البيوت وجني العسل لا يكون لنفس النحلة . وهو يحتاج الى المونة في الشتاء ومع ذلك عندما ينقطع امله من الفوز بالنسل بفقدان الملكة ينقطع منه الاهتمام بما يأول الى حفظ حياته فكانه يختار لنفسه الموت بعد ذلك . ومن المحقق ايضًا انه يشفق على الملكة ويعتني بها ويحترمها . فرغبت في ان ارى هل هذا الحب الشديد مخصر في الملكة التي ولدت النحل الموجود فاخذت ملكة وحبستها مع فعلة من غير قفيرها فكانت غريبة عنها . فتعجبت عندما رايت الفعلة يعاملها كملكة فاحاط بها اكثر من ١٢ نحلة واحترموها كملكة . وكان الغبار يعلو القفير الذي حبست فيه فعلتها وغيرت لونها فوجه النحل المحيط بها عنايته قبل كل شيء الى ازالة الغبار وتنظيفها فاستمرت اكثر من ساعتين في اسفل القفير وذلك النحل حولها يزيل الغبار بلسانه وكان يغطيها احيانًا كانه يروم ان يدفئها فانها كانت قد بردت في الليل . وعجبت من اجتهاده وحبه لها واعتنائه بها فكان يتناوب ازالة الغبار عنها ونقلها الى مكان يبعد نحو قيراط عن المكان .

الذي كانت فيهِ بعضهُ تحتها والبعض الاخر فوقها .
واستمر على تلك الحال اكثر من ساعتين . وحبستهُ يوماً او يومين ثم نقلتهُ الى مكان قريب من المكان الذي كان فيهِ وفتحت ابواب الخلية فكان يخرج و يعود الى قفيره الجديد وفيهِ الملكة الجديدة و بقي يومين لها فلم يبقَ ريب عندي في انهُ عند فقد ملكتهِ يستعيض بغيرها . فان الذي كان في تلك الكوارة نسي قفيره كثيرا لنحل وافر العسل ورضي بخلية صغيرة واخذ يجد في سبيل خدمة ملكة غريبة .
ومع ذلك لا يالف ملكة غريبة الا بعد مرور ساعات و بعدها تصبح حياة الوف من ارفاقهِ في العمل كالعدم بالنسبة الى تلك الملكة الجديدة .
و وجدت ملكة و بعض النحل من الفعلة وظواهرها تدل على انها قد ماتا دنفاً فاستد فأ النحل بالوسائل التي استخدمتها وصار قادراً ان يمشي بضعف .
اما الملكة والبعض الاخر فكانا لا يزالان كالموتى فوضعتها جميعاً في صندوق بامل استدفائها كلها .
فعند ما رجعت القوة الى النحلة احاطت بالملكة المائتة كانها تشفق عليها ومست صدرها وراسها وسائر جسدها بخراطيمها بدون ان تعتني بنحل اخر ملقى ميتاً بجانبها . فاخذت انتظر العلامات التي تدل على انتعاش الملكة فتحرك احد اعضاء جسدها ثم تكررت الحركة . فعند ما راى النحل ذلك دوى دوياً منخفضاً بعد ان كان لا يسمع لهُ صوت . فقال الكثيرون الذين كانوا يراقبون رجوع الحياة الى الملكة معي ان هذا الصوت هو غير اعتيادي ومعهُ يدوي الفرح . والظاهر ان النحلة لا تعتني بالملكة اعتناء واحداً في كل زمان فانها عندما تكون غير مثمرة لا تحتفل بها كثيراً ولكن عندما تكون حاملاً تعامل بالاكرام الذي يليق بوالدة قبيلة وافرة

وقد قال هو بر انني رايت النحل يكرم الملكة كل الاكرام بدون ان تكون حاملاً ورايتهُ يحترم جثتها بعد الموت كما كان يحترمها وهي في قيد الحياة

والمظنون اننا نخطي اذا نسبنا هذا التصرف الى اسباب كالاسباب التي تحرك البشر الى عمل .
فترى هذا النحل الصغير يطعم ملكتهُ ويقوم بالواجب عليها و يعيش لعيشتها و يموت بموتها .
واذا غابت عنهُ لا تنكسر منهُ ارجل ولا اعراض عظام من عظامهِ ومع ذلك اذا فارقتهُ ينقطع عن جميع اشغالهِ ٢٤ ساعة ولا يقبل ملكة اجنبية قبل مضي ذلك الزمان . واذا حرمها ولم يتمكن من ان يستعيض بغيرها يموت حالاً بانقطاعهِ عن الاكل . فما هو يا ترى سبب ذلك الحب وما هو الذي يربط النحل بقفيرهِ و يجعلهُ يفضل الموت على الزهور وصناعة الفلك

المنطقة الموافقة لزراعة الكرم

قيل ان اصل العنب من اسيا وان الفينيقيين اول من اتى بهِ الى جزائر الارخبيل الرومي وصقلية وايطاليا ومرسيليا ومصر . واوفق الاراضي لزراعتهِ ما كان منها في منطقة معتدلة وهو ينبت و ينمو في البلاد الباردة اذا اعتني بهِ ووضع ضمن نواقيس زجاجية واشعلت عنده النار لترتفع درجة حرارة الهواء المحيط بهِ . ولا يتكون في ثمرهِ اصل سكري كافٍ لاستخراج النبيذ منهُ الا اذا عرض لنور شديد ودرجة حرارة معتدلة فان نقصت الحرارة عن الدرجة المعتدلة يستخرج منهُ بالتخمير سائل حمضي فقط واذا زادت عن ذلك اضرت بجودة محصولهِ فيكثر في ثمرهِ الاصل السكري ولا يستخرج منهُ بالتخمير الا سائل ثخين فيهِ كمية وافرة

الكحول متوسط الجودة . فلذلك اختير لزراعة الكرم الاراضي الواقعة بين درجة ٣٥ و ٥٠ من العرض الشمالي مما كان منها على اقل من ٣٥ درجة من خط الاستواء يكون انباتهٔ مستمراً فترى على الكرمة الواحدة في وقت واحد ثمراً ناضجاً وثمراً غير ناضج وازهاراً فلا يمكن والحالة هذه استخراج النبيذ من ثمرهِ . واوفق البلاد لزراعتهِ اسبانيا والبورتغال وايطاليا والنمسا والمجر وبعض اقسام من امركا وخصوصاً فرنسا وسوريا ولبنان فان عنبها جيد والخمر المستخرج منهُ لذيذ . وقد تكون الاراضي في درجة العرض الموافقة الا ان ارتفاعها يجعلها شديدة البرودة او انخفاضها يجعلها كثيرة الحرارة فلا توافق في كلا الحالتين لزراعة الكرم

انتخاب الاراضي الموافقة لزراعة الكرم

ان الاراضي الطينية المندمجة التي لا ينفذ فيها الماء لا تصلح لزراعة الكرم لان رطوبتها الزائدة تعفن جذورهُ فتعقم سوقهُ . والاراضي الرملية الخفيفة اي التي اكثرها رمل لا تصلح لذلك ايضاً بسبب يبوستها الزائدة التي تضر بالانبات وتقلل المحصولات جداً . والاراضي الطينية الرملية الخصبة الفائرة لا تصلح لذلك لانهُ ينمو فيها بقوة زائدة فيعدم الثمر جودتهُ ولا يكون محتوياً الا على كمية قليلة من الاصل السكري فلا يستخرج منهُ الا خمر خفيفة عديمة الرائحة العطرية . ومهما كان تركيب التربة الكيماوي توافق لزراعة الكرم اذا كان معرضها جيداً ومنطقتها موافقة هذا اذا قطعنا النظر عن جودة الثمر وعدمها . وقد تبين بالامتحان ان الكرم يأتي بمحصول جيد في اراضٍ مختلفة الطبيعة الا انها تكون اكثر صلاحية لذلك اذا كان فيها قليل من الحصى او الزلط لانهُ يؤثر في اخصاب التربة ويسهل نفوذ الهواء والماء وتسخينها بحرارة الشمس . فلذلك لا ينبغي ان تنقى الحصى الصغيرة من الاراضي المعدة لزرع الكرم الا ان الكبير منها والحجارة الضخمة يجب ان تنقى لانها مضرة

وضع الكرم ومعرضهُ

ان الوديان الضيقة لا توافق لزراعة الكرم لكثرة الرطوبة الجوية فيها وهي مما يعيق نضج العنب . والسهول المرتفعة وقمم الجبال العالية لا توافق لزراعتهِ ايضاً لان الهواء الشديد يسبب يبوسة لب العنب فلا يتألف فيهِ الا القليل من الاصل السكري . وقد تبين ان السهول المطلقة المكشوفة تصلح لزراعتهِ فان العنب الذي يحصل منهُ فيها يستخرج منهُ خمر لذيذة فاخرة وسفح الجبال والحلات المجاورة للانهار توافق جداً لزراعتهِ . وقد اختلف الكرامون في اوفق معرض لذلك . فذهب بعضهم الى ان الجنوبي والبعض الى ان الشمالي اكثرها موافقة ومنهم من لم يجعل للمعرض عظيم اهمية نظراً لاختلاف مواقع الاراضي التي يزرع فيها الكرم ولما كان الهواء الرطب يضر بجودة العنب ينبغي انتخاب الاراضي المعرضة لهواء عديم الرطوبة . وكل ما وافق من الاراضي لزراعة بعض اشجار الفاكهة كاللوز والخوخ وغيرها تصلح لزراعة الكرم

تكاثر الكرم

يتكاثر الكرم بالبزر والعقل او النصب والترقيد والتطعيم

اما تكاثرهُ بالبزر فقليل الاستعمال جداً فان بزور الاصناف الجيدة لا تأتي غالباً الا باشجار

متوسطة الجودة لا تشبه الشجرة المأخوذة منها تلك البزور. الا ان بعض الاصناف تاتي بزورها باشجار اجود من الشجرة الاصلية · ويقتضي انبات البزور زمنًا طويلاً فلا تاتي بثمر الا بعد زرعها بثمان او عشر سنين ما لم يرقد او يوخذ منهُ مطاعيم لتوضع على اشجار اخرى

اما تكاثرهُ بالنقل فسهل جدًّا وينبغي انتخاب عقل موافقة للحصول على نتيجة حسنة واكثر النقل الموافقة هي المعروفة بذوات العقب وهي توخذ من نبات قوي بلغ نصف عمرهِ يكون قد اثمر في السنة التي تقطع فيها منهُ وان تكون ثمارهُ كبيرة جيدة النمو خشبها قويًّا سليمًا ذا طول موافق بحيث يبقى منها اذا نطعت قمتها الخشبية من ذراع الى ذراع وربع وذلك ضروري ليمكن دفنها في عمق مناسب من الارض يختلف باختلاف المنطقة والاقليم · وتكاثرهُ بالترقيد كثير الاستعمال وهو ان تدفن الكرمة كلها او فرع منها في الارض ويترك طرفها ظاهرًا واكثر الطرق استعمالاً لذلك طريقتان وهما الترقيد بالامالة والترقيد بالشق الحقي وسياتي بسط الكلام على ذلك في باب الترقيد·

وتكاثرهُ بالتطعيم · يطعم الكرم في الربيع عندما تكون حرارة الجو لطيفة والسماء مغيمة · وينبغي ان يقلم او يبرى الطعم ويترك عليهِ قصبة او ٢ قصبات فقط · وبعد ان يتم التطعيم بالنسق الذي سبق بسط الكلام عليهِ في باب التطعيم من الاجزاء السابقة يطلى المطعم بطلاء التطعيم وكل اشجار الكرم خلا السفينة منها اصلح للتطعيم · ويطعم العنب اذا قصد الكرّام ان يحصل على انواع عنب لا ينبت كرمها في ارضهِ فياتي بطعم منها ويطعم بهِ دوالي بوية تنبت في ارضهِ · وبعض الكرم لا ياتي بثمر حتى السنة الرابعة من غرسهِ كالكرم المسكي او المسك فلكي تاتي بثمر في مدة قصيرة يوخذ منها طعم ويوضع على دالية قديمة والكرم المطعم ياتي بثمر في السنة الاولى من تطعيمهِ ويزداد محصولهُ كل سنة عن التي قبلها مع ان اكثر الكرم لا ياتي بثمر الا بعد غرسهِ بسنوات · والتطعيم يقلل قوة الكرم فلذلك ينضج ثمرهُ بسرعة ولذلك ظهرت موافقة تطعيم الكرم في البلاد التي يعاق نضج العنب فيها بسبب رطوبتها او موقعها · وتحقق ايضًا ان تاثر الكرم المطعم من صبارة البرد اقل من تاثر الكرم الغير المطعم منهُ

اجتناء العنب وحفظهُ

لا يجنى العنب الا متى تم نضجهُ وكلما تاخر اجتناؤهُ زادت لذتهُ وحلاوتهُ · ويجب ان يجنى في وقت يابس اي عدم الرطوبة بسك العنقود من اصلهِ وقطعهِ بالمقراط او غيرهِ ولاجل حفظهِ تنتخب العناقيد ذات الحبوب الكبيرة القليلة التراكم وتوضع في غرفة موافقة وتبسط على الواح خشبية واذا اقتضى حفظهُ مدة طويلة يعلق كل عنقود من طرفهِ في مسمار او سنارة من الحديد حتى يجف فيصير اقل عرضة للتعفن لان الحبوب متى جفت تباعدت عن بعضها · وتعلق العناقيد في طارات من خشب او في براويز ذات مصبعات تعلق في سقف الغرفة واحسن الطرق لحفظ العنب طريقة موسيو شارمو من طوميري في فرنسا وهي حديثة العهد وكثيرة الانتشار وهي ان يوضع على جدران الغرفة المعدة لحفظ العنب عوارض من الخشب كالتي يصف عليها السلاح يوضع بعضها فوق البعض صنوفًا تكون المسافة بينها نحو نصف ذراع ويجعل في وسط الغرفة حامل توضع عليهِ عوارض بهذه الطريقة ايضًا · ثم يوضع في كل تجويف من تجاويف

العوارض اوان زجاجية اعتيادية فيها ثلاثة ارباعها بالماء القراح او الصافي يذوب فيهِ قبضة من فحم الخشب المحروق لحفظ الماء من التعفن وبعد اجتناء العنب في وقته تنتخب الطف العناقيد واجودها ثم تقطع الفروع ذات العنقودين وتغمر قاعدة كل فرع منها في اناء ويكشف على العنب كل ثمانية ايام وينزع كل مرة ما تلف من الحبوب بقرضهِ بالمقراض وتزال الرطوبة من الغرفة وتترك ابوابها ونوافذها مفتوحة ثمانية ايام ليجف العنب ثم تغلق ولا تفتح الا عند الحاجة . ويحفظ العنب بهذه الكيفية نحو ٣ اشهر وقد تحقق نجاح هذه الطريقة بالامتحان فلم يتكرش العنب وبقي حامل الثمار اخضر كما عند الاجتناء

الزبيب

متى قرب نضج العنب لوي العنقود وازيلت بعض اوراق الدالية لتصل اشعة الشمس اليهِ وتؤثر فيهِ ويتصاعد منهُ ما زاد من الرطوبة فتكثر حلاوته ويقل عصيره ثم يجنى وينزع ما تلف منهُ . ثم تعرض العناقيد لتاثير الشمس يوماً واحداً ويستحضر في اليوم الثاني رماد فروع العنب ويضاف اليهِ قليل من الخزامى او حصا البان او غيره من النباتات العطرية ويحال في الماء ثم تغمز العناقيد في هذا الماء ثلاث دفعات فاذا تشققت حبوب العنب قليلاً اثناء اخراجها منهُ كان الماء قوياً واذا تشققت من كل جهاتها كان الماء قليلاً بالنسبة الى ما وضع من المواد واذا كان الماء موافقاً يترك ليروق ثم يصفى في خرقة رفيعة ويوضع على النار ومتى ابتدأ بالغليان يغطس فيهِ كل عنقود ثلاث دفعات ثم تبسط العناقيد على مصبعات وتعرض للشمس

بحيرة حارة

ان المياه الحارة تصدر من جوف الارض بواسطة الابار الارتوازية والينابيع الا انهُ يندر وجود بحيرات كبيرة من المياه الحارة ولذلك مما يستحق الذكر البحيرة الموجوده في امركا على مسافة ٨٠ ميلاً من مدينة فرجينيا ويسميها الامركان بما ترجمتهُ كاس البونش الشيطاني . وموقعها وسط وادٍ ضيق يحيط بها من كل الجهات جبال مرتفعة وهي عميقة ومياهها حارة جداً في كل الفصول واذا القيت فيها حية نصف دقيقة تغلى وتموت وربما كانت فوهة بركان قديم

علاج داء المفاصل

ذكر في جريدة لارفو هبدوماديرالمطبوعة في براغ من بوهيميا ان امراة كانت مصابة بداء المفاصل وكان يولها جداً ويحرمها لذيذ النوم والراحة . وكان في ذراعها اليمنى عاهة حتى انهُ لم يكن يمكنها ان تقوم بادنى عمل ولا ان تلبس اثوابها فعلم زوجها ان احدى الذراعين اصيبت بهذا الداء . فلدغتها النحل بالصدفة مكان الالم فشفى فاشار على زوجتهِ بان تمتحن ذلك لانهُ سليم العاقبة وربما اتى بالنتيجة المطلوبة فاجابتهُ الى ذلك ووضعت على ذراعها ٣ نحلات وابقتها حتى افرغت كل سمها فيهِ . وفي الليلة التالية نامت مرتاحه مع انها كانت محرومة النوم منذ ٦ اشهر وورمت ذراعها من لدغ النحل فاستعملت اللزق الملطفة الى ان زال الورم وزال الداء معهُ

سرقة بواسطة بنطلون

دخل شاب منزل مسافرين في مدينة اولتن من سويسرا وكان لابساً لبساً متقناً وجلس على

المائدة ليا كل . وبعد ان انتهى من الاكل قام وطلب الخروج فاوقفهُ صاحب المنزل وطلب منهُ ثمن الطعام فقال لهُ ليس معي شيء من النقود فقال لهُ فاذاً آخذ برنيطتك رهناً الى ان تاتي بطلوبي فرفض الشاب ذلك وعرض عليهِ بنطلونهُ فقبل صاحب المنزل بذلك واخذ بنطلونهُ منهُ وسار الشاب في طريقهِ والغيظ يتهمل وهو بلا بنطالون وتمكن بواسطة مشلحهِ الطويل وحذائهِ العالي من ان يستتر جيداً ودخل منزل مسافرين آخر عند المساء فتعشى ونام في مخدع وقام صباحاً ودعى الخادم ووبخهُ وقال لهُ من سرق بنطلوني من غرفتي فقال لهُ الخادم لم يدخل الغرفة احد غيرك فازداد الشاب غيظاً واخذ يضرب الخادم فسمع صاحب المنزل الضجة فاتى وسال عن سببهِ فقال لهُ الشاب انني لا اعلم من سرق بنطالوني وانا نائم فظن صاحب المنزل ان ذلك صحيح اذ انهُ لا يمكن ان يسير احد في الشوارع بلا بنطلون ؟ واختشاه من ان ذلك يضر باسمهِ اتاه بثوب جديد من اثوابهِ فقال لهُ واين النقود التي كانت في جيبهِ واخذ يشتم ويسب فاتاه صاحب المنزل بنقود وتوسل اليهِ ان لا يتكلم عن هذه الحادثة المكدرة خارج المنزل لئلا يضر باسمهِ فسار الشاب فرحاً بغنيمتهِ

اختراع الالكترو غراف

قد اخترع موخراً الالكتروغراف وهو اقل اهمية من الفونوغراف والتليفون الا انهُ لا يخلو من الفائدة وهو مولف من قلم متصل برصيف كهربائي ويعرض عليهِ نوع من الورق فيثقبهُ الوفاً من الثقوب يمكن بواسطتها ان تنقل صورة تحرير او صورة شخص او كتابة او غيرها دفعات عديدة ولم ينشر بعد تفصيل هذا الاختراع

علاج الدوار

ذكر في جريدة بريتش مديكال جورنال ان استعمال الكلورال الهيدراتي مما ينوّم ساعات معلومة نوماً ثقيلاً فيمكن الذي يخشى من الدوار ان ياخذ كمية منهُ فينام و يخلص من اضرار الدوار واثقالهِ اذا كانت المسافة قريبة . وقد امتحن مرات عديدة فوجد نافعاً في السفرات الطويلة ايضاً وفي توقيف الدوار بعد ان يبتدىء ويمنع مراجعتهُ فيما بعد

اتخاذ الغبار لتطييب الاراضي

قد اطال مستركورون البحث في اتخاذ الغبار لتطييب الاراضي وقد نشر رسالة في هذا الصدد اودعها نتائج امتحانات عديدة اجراها فانهُ اخذ غباراً من الطريق العمومية في مدينة دوبلين قصبة ايرلاندا ومن ماشي بعض مجالس وقاعات الفرج ومن راس عامود نيلسون على ارتفاع ١٢٤ قدماً عن سطح الارض ومن محلات اخرى ولدى الفحص المدقق وجد ان ٣/١ او ٢/١ هذا الغبار من مواد عضوية وتحقق ان الغبار اينما كان يكون منهُ مواد عضوية بهذا القدر . وقد تحقق صلاحية الغبار لتطييب التربة بامتحانات عديدة مدققة جداً وتحقق ايضاً ان الغبار الذي يوخذ من ارتفاع نحو ١٢٤ قدماً عن سطح الارض يكون اكثر صلاحية لتطييب الاراضي من الغبار التي توخذ من بناية ازدحمت الاقدام فيها جداً وذلك لان الغبار الماخوذ من محل ازدحمت فيهِ الجماهير يصير ناعماً بكثرة الدوس فتصبح اجزاوهُ دقيقة جداً يطيرها الهواء بسهولة كلية

عرض غريب

نشرت جريدة كورسور الامركانية عرضاً من بلازيوس الذي كان كاهناً وسجنته الحكومة الى رئيس الجمهورية الامركانية . وقد قال فيهِ حكم عليَّ في اواخر الماضي بانني قاتل وحكم عليَّ في اواسط الجاري بالقتل . وقد اجتهدت كثيراً لاتمكن من حمل الحكومة على انفاذ الحكم عليَّ ولكن بلا فائدة مع انني اعلنت عدم تصبي على استئناف الحكم الى مجلس اعلى ورفضت مساعدة المحامي ولا اظن ان لاحد سلطة باجباري على استئناف دعوى مختصة بي . ولي الحق بان اطلب انفاذ الحكم عليَّ سواء كان عدلاً او ظلماً . فانني مسجون منذ ٣٢ شهراً بدون الحصول على ادنى لذات المعيشة وأرى الموت افضل من معيشة كهذه . فارجوكم ان تامروا بانفاذ الحكم بدون ابطا وانا لا اقبل العفو ولي حق بان ارفضهُ .

اطوار نساء اوروبا

قال احد فلاسفة الهنود الكثيري الملاحظة انهُ يمكن ان يعرف جنسية النساء الاوربيات القاطنات الهند من ازواجهن . فان المراة التي تنتخب زوجاً طاق الوجه ومحب الهزل فرنسوية . والتي تنتخبهُ قوي البنية كبير الجسم المانية . والتي تنتخبهُ مسالماً مبغض النزاع هولاندية . والتي تنتخبهُ محب الانتقام واخذ الثار اسبانيولية . والتي تنتخبهُ بليداً كثير التامل والتفكر ايطاليانية . والروسية تفضل ابن بلادها وتنفر من الشرقيين وتحسبهم برابرة . والدانمركية تنتخب زوجاً هادئاً مبغض السفر . والانكليزية تنتخبهُ طمعاً بقهر كل الصعوبات لانفاذ مرامهِ . واما الامركانية فتتزوج باي كان بقطع النظر عن طباعهِ ورتبتهِ في الهيئة الاجتماعية الا انها تنظر فقط الى كونهِ غنياً . والظاهر ان هذا الفيلسوف لم يكن يحب الامركانيات فلربما يكون قد احب احداهن ولم يتملك حبها

زيت البترول في الاستانة العلية

ذكر في جريدة الحوادث انهُ في غد الزلزلة التي حدثت في ٩ ايار في الاستانة العلية قصد رجل ان يستقي من بئر ماء قديم في بيرا فلما اصعد الدلو راى ان فيهِ سيالاً ذا رائحة بترولية . فامتحنهُ ووجد انهُ كزيت البترول الاعتيادي واثار بينهُ به

الايل المسكي

قد وجد في جوار رونوشنجن عن المانيا هيكل عظام ايل مسكي وجد قبل الطوفان وقبل الازمنة التاريخية وهو كامل محفوظ كل الحفظ وقرونهُ كبيرة جداً وهذا اول هيكل عظام وجد كاملاً من جنسهِ

ارجل الامم

قال الدكتور ديلوناي في رسالة نشرتها جريدة تريبون مديكال ان رجل العبد والنوبي والياباني طويلة مسطحة . ورجل الانكليزي طويلة ضعيفة مسطحة عديمة التقويس . ورجل الالماني طويلة كبيرة مسطحة رخوة . ورجل الفرنسوي قصيرة صغيرة جميلة متوسة . وتختلف ارجل عامة القوم عن ارجل اكابرهم فان ارجل العامة طويلة مسطحة واما اكابرهم فارجلهم صغيرة متوسة ولا ريب في ان هيئة الرجل تتوقف على هيئة الحذاء

سم برومید البوتاسیوم

ذكرت احدى الجرائد الطبية انهُ قد كثر

ميل الناس الى برومبد البوتاسيوم نظراً الى كثرة منافعهِ في شفاء الامراض العصبية والتاثيرات النخاعية مع انهُ ينشأ عن استعمالهِ امراض كثيرة فانهُ يخفف القوة ويضعف العضلات ويرجف اليدين وينهك الجسم ويفقد القابلية وينشا عنهُ عدة مضار غير ذلك . الا ان البعض يدعون ان ذلك ينشا عن الاكثار منهُ في ظروف تستدعي عدم استعمالهِ مطلقاً

تعديل اهالي الولايات العثمانية

ذكر في استمبول ان ما ياتي عدد الذكور في الولايات العثمانية عن سنة ١٨٧٨ نقلاً عن تقريرات نظارة المعارف الرسمية

ولايات اوربا

الولاية	مساحتها	سكانها
ادرنة	٦	٨٦٥٨٥٧
الدانوب او الطونه	٥	٩٠٧٧٧٤
سلانيك	٤	٥٥١٣٧٩
كوسوفا	٧	٨٣٩٨٢٢
بوسنه	٦	٩٥٤٦٧٠
يانينا	٥	٣٦٨٠٥٢
اشقودره (البانيا)	—	١٢٢١٨٩
اكريت	٥	٢٢٤٦٢٣
الارخبيل	٥	١٧٥٢٢٧
الاستانة (القسم الاوربي)		٣٩٢٧٣٨
مجموع الذكور في اوربا		٥٤٠٢٢٤١

اسيا

الولاية	مساحتها	سكانها
بروصا	٤	٤٦١,٣١٦
ازمير	٤	٥٣٧,١٢٢
انقرة	٤	٢٨٦,٧٩٩
قونية	٥	٤١٩,٩٩١
قسطموني	٤	٤١٩,٦٥١
سيواس	٣	٤٦١,٣٥٤
دجانيك	—	١٣٩,٩٣٩
طرابزون	٣	٣٢٩,١٤١
ارضروم	٥	٣١١,١٦٨
وان	٣	٣٢٨٤٢٣
ديار بكر	٤	٧٣٥١٣
معمورة العزيز	٣	١١٣٥٩٣
سوريا	٣	٣٠٠٠٠٠
لبنان	—	١١٠٠٠٠
اذنة	٤	١٥٦٤٥٦
حلب	٤	٤٣٢٧٤٤
بغداد	—	١٥٨٥٣٠٦
البصرة	—	٤٣٥٥٢٤
اليمن	٤	٢٦٦٠٠٠
مكة	—	٢٤٠٠٠٠
طرابلس الغرب	—	١٥٠٠٠٠٠
ناموس	—	٧٥٠٠٠
الاستانة في اسيا وازمير		٢٥٤١٠٦٠
مجموع الذكور في اسيا		٩٦١٥٩٠
مجموع ذكور كل الولايات		١٥١٨٠٢٢١

ولا يخفى ان عدد الجنود والقبائل البادية والاجانب لا يدخل في التقريرات وهو نحو ٣ ملايين ويضاف الى ذلك ١٠ في المائة من المولودين المتخفين فيصير عدد الذكور نحو ١٩ ٣/٤ المليون . وفي السالنامة ان المشيرين ١٠٨ منهم ٤١ مشيراً عسكرياً و ٦٧ مشيراً ملكياً منهم ٩ مصريون وباي تونس

تاريخ فرنسا

ويوجهون افواه بنادقهم الى الفرنسويين ويطلقونها

على الذين كانوا رفاقهم في القتال . ولما رات جيوش الدول المتحدة ذلك سرت جداً وتيقنت بالفوز وحملت على كل الجوانب لتحيط باعدائها . ولما وصل اولئك الجنود الى صفوف الجيوش المتحدة قابلوهم بضجة سرور . اما الجنرال ناي فراى انهُ بات غير قادر على الدفاع فالتزم بان يتقهقر وارسل معاون حرب الى نابوليون ليخبرهُ بهذا الحادث المهم المضر . فلما بلغهُ اوقف فرسهُ وانقطع عن الكلام ولم يتحرك برهة ثم رفع عينيهِ الى السماء كالمستغيث وقال ما هذا العار . على انهُ لم يضع دقيقة اخرى بالتاسف الذي لا يجدي نفعاً ولكنهُ سار في مقدمة فرقة من جيش الحرس الامبراطوري وتوجه مسرعاً الى المكان الذي امسى بدون اسباب الدفاع . ولما راى الفرنسويون خيانة حلفائهم اغتاظوا جداً فحملوا على جيش برنادوت الذي كان قد انضم اليهِ اولئك الخائنون حملات تزعزع الجبال الرواسخ . فالتزموا بان يتقهقروا بدون انتظام . فضجوا قائلين فليعش الامبراطور وليمت الساكسون وغاصوا في وسطهم . واستمرت المعركة النهار بطولهِ وتمكن الفرنسويون بجد يفوق جد البشر وشجاعة لا مثيل لها من ارجاع الاعداء في كل الجهات

هذا ولا يخفى ان ملك سكسونيا بات في مركز صعب جداً لانهُ امسى معرضاً للوم ملوك اخرين لم يحافظوا في تصرفهم على ناموسهم كما حافظ هو عليهِ . وخروج الجيش السكسوني من صفوف الفرنسويين وانضمامهُ الى اعدائهم جرى بدون علمهِ وامرهِ . على ان القواد نسبوا ذلك اليهِ ليخدعوا الجنود . فانهم قالوا لهم ان ملكهم حالف اعداء فرنسا وان الفرنسويين اسروهُ وذهبوا بهِ . ولم تكن روسيا تمتنع عن تشييع الاخبار غير الصحيحة ولا تأبى اختراع الاخبار لتبطل نفوذ فرنسا في ملوك المانيا الصغار الذين كانوا متحدين معها . على ان برنادوت فاق الجميع في دناءة الوسائل الخداعية التي استعملها . فانهُ كان قائد السكسون عند ما كان لا يزال قائداً فرنسوياً وكان ذلك من الاسباب التي استخدمها لخدع السكسون

وفي النهاية سدل الليل ستارهُ على ميادين الدم والبلايا . وباتت الجيوش كلها متعبة بهذا القتال الطويل العنيف . وصمم نابوليون على ان يجدد القتال في الصباح . فاصدر الاوامر اللازمة ثم دخل خيمتهُ ليضع رسم القتال . غير انهُ وردت عليهِ افادة مقلقة جداً بعد الظهر بسبع ساعات وهي ان المهمات الباقية لا تكفي الجيش في القتال اكثر من ساعتين . فانهُ اطلق في معركة ١٦ و١٨ من ذلك الشهر اكثر من ٢٢٠ الف طلق . فراى انهُ لا بد لهُ من ان يتقهقر بمائة الف رجل بدون مهمات امام ثلثمائة وخمسين الف رجل . فعقد مجلساً حربياً في الحال . ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف الكدر الذي استحوذ على قلوب القواد الفرنسويين بعد ان انقطعت رعود القتال المخيفة ولم يسمع في ذلك الليل غير انين الجرحى والذين في حالة النزع وصراخهم . وكانت نيران جيوش الاعداء تظهر في الافق محيطة بالفرنسويين دالة على انهم باتوا في مركز قد انقطعت حبال املهم من التخلص منهُ بالقتال . ولم يكن عندهم مهمات ولا جيوش احتياطية ولم يكونوا ينتظرون ورود نجدات ومخازن مونتهم ومهماتهم العظيمة كانت في نورغو التي كانت تبعد اكثر من خمسين ميلاً عن المكان الذي امسوا فيهِ . فاجتمع مريشالية نابوليون وقوادهُ بالحزن والكآبة حولهُ ولم يكن احدهم يتجاسر ان يبدي رأياً قاطعاً في هذه الساعة المحفوفة بالخاطر

وكان التعب قد اضنى نابوليون وتغلب النعاس عليهِ فنام في وسط المفاوضة. فاحنى راسهُ على صدرهِ وارتاح برهة من الهموم والاحزان . وكان قواد جيوشهِ يدركون حقيقة احوالهِ المكدرة فكانوا واقفين حولهُ يتفرسون فيهِ بهمٍ وحزن . وبعد ان نام ربع ساعة استيقظ ونظر الى الذين كانوا يحيطون بهِ وقال هل انا في يقظة او في حلم. ولم ينهِ بكلمة توبيخ تكدر القواد الذين امتنعوا عن ان يحملوا على برلين واوقعوا الجيش في الضيقات التي بات فيها . ولكنهُ وجه كل قوتهِ الى تخليص جنودهِ من البلاء المبرم الذي امسوا فيهِ كأن وقوعهُ في ما كان واقعاً فيهِ تم بمشوراتهِ واجراآتهِ . ففي اي صفحة من التاريخ ترى من كرامة الاخلاق ما يماثل كرامة اخلاقهِ وفي ساعة واحدة بات جنودهُ المتعبون الجياع يسيرون متقهقرين والمخاطر تحدق بهم من جميع الجوانب

اما ليبسك فواقعة في سهل مخصب وكان فيها نحو اربعين الف نفس من السكان . ولم يكن غير جسر واحد فوق نهر الستر يقدر الفرنسويون ان يتقهقروا بهِ . وازدحمت اقدام الجيش الراجع فيهِ ازدحاماً يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ فان المشاة والفرسان والمدافع اجتمعت فيهِ مع ضيقهِ وعاقت المسير. وصرف نابوليون الليل بطولهِ وهو يناظر على رجوع جيشهِ المحفوف بالمخاطر . ولم تطفأ نيران المعسكر بل زيد حطبها ليخدع العدو بها وفوض الى مارمون وناي حماية جناحي الجيش وفوض الى ماكدونال حماية المؤخرة . وفي قتال اليوم السابق رقي القائد بونيا توفسكي البولوني الى رتبة قائد فدعاهُ اليهِ وقال لهُ يا ايها البرنس انني افوض اليك الدفاع عن الجهات الجنوبية . فقال لهُ يا مولاي اخاف ان يكون عدد جنودي اقل من

العدد اللازم لذلك . فقال لهُ الامبراطور بحزن وثبات لاباس فدافع بالذين يتيسر لك ان تدافع بهم . فقال لا ترتب في ذلك فاننا جميعاً مستعدون لان نموت في سبيل خدمة جلالتك . وصرف الجيش الفرنسوي الليل بطولهِ في عبور الجسر وكادت تسد جميع شوارع المدينة المودية الى ذلك الجسر بالفرسان والمركبات والخيل . وعند الفجر عرفت الجيوش المتحدة بان الفرنسويين قد تقهقروا فضربت الطبول ونفخت الابواق واطلقت المدافع فاستيقظ الجيش كلهُ فنهض واثباً وتقلد السلاح وحمل بالتهليل على الجيش المتقهقر الذي كان بدون سلاح بالنسبة اليهِ . على ان الاحتياطات المبنية على الحكمة التي قام نابوليون بها منعت تقدمهم . وكان يرغب في ان يخلص مدينة ليبسك من بلايا انتشاب القتال في الشوارع عندما تلتقي موخرة الجيش الفرنسوي المتقهقر بطليعة جيش الدول المتحدة الحامل . لان انتشاب القتال في شوارع مدينة ترافقهُ تعديات بربرية واحتراق المساكن وقتل الاهالي غير المحاربين . فصمم على ان يرجو الدول المتحدة بان تعفو عنهم وتخلصهم من ذلك البلاء الادهم فبعث براية متاركة اليهم طالباً العفو عنها . وقد قال السار والتار اسكوت المورخ الانكليزي المشهور بهذا الشان اي متى يا ترى سبق القواد الفائزون الى الامتناع عن تتبع فوزهم مراعاةً لحقوق الانسانية والشفقة . فالح القوم على نابوليون بان يحرق ضواحي المدينة في جهتهِ ليمنع تقدم الحاملين بالنار على انهُ امتنع عن ذلك اذ انهُ عرف انهُ ينشا عنهُ بلاء عظيم وويل جسيم . وقد قال نورفن المورخ ان الامبراطور رام ان يخلص المدينة المنكودة الحظ من البلايا المحدقة بها فبعث عمدة لترجو الدول بان تعفو عنها . فاجاب

الامبراطور رون المتحدون فتخرب لبسك وشنق نابوليون صاحب كرامة الاخلاق في السرّاء والضرّاء على مدينة المانيا اكثر من الذين كانوا يدعون انهم مخلصو المانيا . وهذا هو الرجل الذي قالت الدول المتحدة انه وحش ظمآن لا يرويه غير الدم - فامر بان تصان المدينة حال كونه عالماً بان حمايتها تزيد المخاطر التي امسى محاطاً بها . وقام بذلك بعد ان تركه الساكسون واخذ احزاب الملكية يطلقون الرصاص على جيوشه المقهقرة من النوافذ

وكانت الكرات والرصاص تتساقط بكثرة في شوارع درسدن عند الفجر فدخلها نابوليون واجتمع بملك سكسونيا الذي كان قد رافقه من درسدن . وافترقا بكدر وحزن لانهما كانا صديقين قديمين ارتبط قلب كل منهما بقلب الاخر باجل رباطات الصداقة والموالاة . وكان قد بلغ ذلك الملك المسن ما فعله جيشه فتكدر جداً . ولما راه نابوليون على تلك الحال نسي مصائبه وشرع يسليه ويعزيه . وكان الكدر ما لئاً قلبه على انه كان غير مضطرب وقال انه متاسف جداً اذ راى انه ملتزم بان يترك حليفه في وسط اعدائه المنتصرين واطال زمان بث هذه العواطف الجليلة الناشئة عن الصداقة الصحيحة وكرامة الاخلاق ولم ينقطع عن التكلم الا عندما سمع المدافع تطلق بكثرة امام ابواب المدينة فراى انه في خطر من ان يقطع خط رجوعه فخاف ملك سكسونيا على نابوليون فالح عليه بان يركب فرسه ويذهب وقال له قد فعلت كلما يمكن ان يفعل وانت تبالغ في كرامة الاخلاق اذا عرضت نفسك للخطر لتزيد تعزية صديق . فاثر هذا كل التاثير في نابوليون . فان كثيرين خانوه فاشتد حبه للاصدقاء الذين حافظوا بامانة على ذمتهم . فلم يذهب ولكنه سمع اصوات اطلاق المدافع قريبة وتيقن ان الاعداء قريبون . فاخذت الملكة والبرنسس اوغسطا تتوسلان اليه بالدموع بان يخرج ليخلّص نفسه فاجاب طلبهما بتردد . فقال لهما انني لا اذهب واترككم الا لانني تيقنت ان وجودي يزيد رعبكم فاودعكم وعند رجوع فرنسا الى قوتها تكافيكم على جميلكم المبذول في سبيل خدمتي . وبعد ذلك انحدر الى باب القصر ونزل الملك معه وتم الوداع بقبلات اخيرة . ولم يلتقيا بعد ذلك فركب نابوليون فرسه وخاطب حراس الملك الذين كانوا يخدمونه قائلاً لهم انهم لم يبقوا ملتزمين بان يخدموه وحرضهم على افراغ كل قوتهم للمناظرة على امنية مليكهم وعائلته . ثم سار الى اقرب الابواب من الجسر على ان الشوارع كانت غاصة بالفرسان والمركبات والجنود فلم يقدر ان يسير بسرعة فالتزم بان يعود ومرّ في وسط المدينة وخرج من باب في الجهة المقابلة ورصاص الاعداء يتساقط كثيراً حوله . فدار حول المدينة الى ان وصل الى الجسر وصادف هناك مركبات ومدافع حالت دون تقدمه . فوجده احد الاهالي فذهب به الى بستان بطريق ضيق طويل حتى بلغ به بداية الجسر . وهكذا تمكن من النجاة بصعوبة لامزيد عليها . ووضع الفرنسويون بارودًا في ذلك الجسر العظيم الحجري تحت قناطره . وكان قد صدر الامر الى الكولونل مونفوربان يشعل البارود بعد ان يمر اخر الجنود الفرنسوية ليوقف مطاردة العدو . فعوضاً عن ان يناظر على ذلك بنفسه سلم هذا الامر الى ضابط من الفعلة . وبعد ان عبر نابوليون الجسر ببرهة قصيرة دخلت جنود الدول المتحدة المدينة بضجة وتهليل . وكان جيش المؤخرة الفرنسوي يرجع ببطء مدافعاً عن كل شبر مع ان الحاملين كانوا يزيدونه كثيراً في العدد

وأزدحمت اقدام الفرنسويين المقهقرين مع مركباتهم ومدافعهم في الجسر وباتوا فيهِ بدون ترتيب وبدون انتظام حال كون رصاص المطاردين وكرات مدافعهم كانت تتساقط عليهم كالبرد . اما الضابط الصغير الذي كان قد فوض اليهِ اشعال البارود المموضوع تحت الجسر لهدمهِ ومنع المطاردين عن تأثر الفرنسويين فارتبك عندما راى انهُ بات في وسط ذلك الازدحام الخالي من الانتظام واضطرب فاشعل البارود قبل ان تم عبور الجيش الفرنسوي . فسمع صوت يقصر القلم عن وصفهِ واندفع البرج الى الهواء وامسى ١٢ الفاً من الفرنسويين ومعهم مدفعان منقطعين عن معظم الجيش الذي كان قد تم عبورهُ وباتوا غير قادرين على الدفاع ولا على التقهقر . فصاح الذين كانوا قادمين من المكان الذي هدمهُ البارود صياح الويل والهوان والذين كانوا وراءهم لم يقدروا ان ينقطعوا في الحال عن المسير فسقط الوف من الرجال والافراس مع مدافع ومركبات في النهر العميق . ولما راى الفرنسويون انهم قد انفصلوا عن جيشهم وقعوا في ياس وفروا الى جهات مختلفة . اما القائد ماكرونال فالقى فرسهُ في النهر وخلص نفسهُ سابحاً . اما بونياتوفسكي الذي كان ابعد منهُ عن الجسر فلما راى ان العدو يكاد يحيط بهِ سلَّ سيفهُ وقال للضباط الذين كانوا حولهُ يا سادتي يليق بنا الان ان نموت موتاً شريفاً . فحمل بفرقتهِ الصغيرة على العدو وخرق صفوفهم فاتحاً طريقاً في وسطهم . فكسرت ذراعهُ برصاصة وسال كثير من دمهِ فضعفت قوتهُ ومع ذلك وصل الى نهر بلايس الصغير والقى بنفسهِ في الماء ومطاردوهُ قريبون منهُ . فلم يقدر فرسهُ ان يسير بهِ فيهِ فسقط في الماء . اما القائد فتمكن من الوصول الى الضفة المقابلة فاغمي عليهِ من فقدان الدم . وعندما رجع الى نفسهِ ركب فرساً اخر ورصاص الاعداء يمر حواليهِ وقطع بسرعة ارضاً ضيقة ودخل نهر السنار فعبر الفرس بهِ وعندما حاول الصعود على الضفة المقابلة سقط الى الوراء على راكبهِ المتعب الضعيف فقتل . وهكذا لاقى ذلك القائد البولوني الصنديد حتفهُ . وبعد موتهِ بايام قليلة وجدت جثتهُ عائمة على ماء ذلك النهر فدفنها اعداؤها بجميع الاحتفالات الحربية . وقد بنيت فوق مدفنهِ حجرة بسيطة . وقد قال نابوليون عنهُ وهو في سانتا هيلانه ان بونياتوفسكي كان رجلاً ذا صفات شريفة شجاعاً ولو نجحت في روسيا لجعلتهُ ملك بولونيا . انتهى . وقد اجمعت الامم قاطبة على مدح هذا الرجل حتى ان اعداءهُ يمدحون صفاتهِ ويثنون على سجاياهُ وكان يحب نابوليون حباً لا مزيد عليهِ . وحارب معهُ بامانة لم يخامرها اقل تغير لانهُ كان يعلم انهُ كان يحارب في سبيل الدفاع عن الحقوق العمومية . وكان ذلك سبب تمكن نابوليون من ان يجمع حولهُ كثيرين من اعظم رجال اوربا بالنظر الى ارائهم وقواعدهم . واذا حكم على نابوليون بما يثلم الصيت ويمس الناموس والكرامة فلا بد من ان يشاركهُ في ذلك عدد غفير من اكرم رجال اوربا واعظمهم بل من اعظم رجال الدنيا . فالذي يحكم على نابوليون حكماً غير موافق لا بد من ان يحكم بمثلهِ على بونياتوفسكي وفسيار ودوروك ودبزه ولوجن وماكدونال وكولانكور وناي ولان وكثيرين غيرهم من الذين كانوا يلاقون الموت بدون خوف في سبيل ترقية اسباب القواعد التي اصبح عاضداً لها . فهذا ما يجعل الانسان يستخف بطعن الناس فيهِ ما زالوا يحيدون عن الصواب

(ستاتي بقيتها)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

هذه البلية ولا مناص مالم تمطلي وتعقلي كما فعلتِ فان الرئيس ذو ناموس وتعقل فيابى الاغتصاب ويحب التأني في الامور فان وقع ما يخالف ارادتهُ لا يقاومهُ قوةً واعتسافاً بل ياخذ يطاول ويماطل ويتأنى عالماً بان الزمان يحلّ المشكلات والعقد ويجمع المتفرقين . ولما سمعت سلمى هذا الخبر صار الضياء في وجهها ظلاماً وقالت واحرباه لقد ابعدوني عن محبي وسلبوا راحتي وسعادتي وغادروني في بلايا وشقا فمن يا ترى يجيرني ويخلصني من الدواهي الدهماء التي طرأت عليَّ . فقالت لها فهيمة اليكِ عن هذا الكلام فانهُ لا يفيدك وتكلفي البشاشة والسرور ولاطفي من اصبحت لهُ وقولي انك لا تقبلين بان تقترني بهِ الا بعد المعاشرة لتمكين رباطات الحب وتقريب القلوب لانكِ اذا ابيتِ الكدر وتذمرتِ يصيحون لا يركنون اليكِ فيضايقونكِ ويحرسونكِ فتنسد ابواب النجاة . قالت لقد احسنتِ واصبتِ فلا اخالف لكِ امراً غير انكِ حاذقة عالمة بالاحوال . قالت مالي ولهذا التجمل فان مصلحتك صارت مصلحتي واصبحتِ اختي ورفيقتي . وبعد ان تحدثتا برهة خرجت فهيمة قاصدة الاجتماع بقريب الرئيس لتمدح لهُ سلمى وتهيجهُ على الحصول عليها . فقابلتهُ يتمشى في ساحة القرية منفرداً منذهلاً . فقالت لهُ انك موفق سعيد فان الله سبحانهُ وتعالى جعل نصيبك افضل نصيب واحتم لك انني لم ارَ قط افضل من سلمى ولا اجمل منها ولا الطف ولا ارق . فهي الحسن بجملتهِ واللطف بكليتهِ فقد عشقتها وهمت في هواها وسحت في غرامها فكيف لا يحبها ويهيم فيها من كان محباً للجمال واللطف والفضل مثلك . فقد نلت ما لم ينلهُ غيرك من فتيان هذه البلاد . فسر بهذا الكلام وشكرها عليهِ وقال هل سرت هي بنصيبها كما فرحت انا بنصيبي . قالت اما انت قريب رئيسنا الجامع بين الشجاعة واللطف والذكا والمروة والحمية فهيا بنا نذهب اليها فتشاهد بعينك ما تسال عنهُ فان وجدتها على ما اقول تشهد لي بالحذق والمعرفة والا فاكون اجهل الفتيات في وصف النساء . قال الا تتذمر من جرى سبيها . قالت انها وجدت من الراحة والاكرام ما يزيد عما تجد في بيتها فسرت واقتصرت على شكوى الشوق الى والديها . فقلت لها ان هذا الشوق اثر فيَّ شهراً ثم زال . ولم اخبرها بسبب زواله وهو انقطاع الامل من مشاهدتهما مع انني اقبل بان ابيت شهراً واتمكن من مقابلتهما مرة في الاسبوع . قال لها اليك عن هذا الكلام . قالت انني اكره الربا وقد عولت على الكشف عما انطوت عليهِ الضمائر . وكانا يتكلمان ويسيران . ولما دخلا المخدع الذي كانت سلمى جالسة فيهِ كأنها بدر منير في ظلمة او شمس في ليل حندس وقفت

وخطرت بوقفتها في قلبهِ ونقدمت فوقفت بدهشتهِ
وتاهلت وترحبت فاطرب بصوتها فقالت فهيمة
ها هوذا محبك وسيدك وقد اصبحت بحكم النصيب
له وهو لك . قالت ارى ان لطوالع سعدي حكماً
في هذا الزمان فان نوال رضاك نوال كل ما ارب
فيك الفخر والعز والمجد وبدونك كل لذة عذاب
وحلاوة مرارة فانت النعيم وبعدك الجحيم فماذا ياترى
ينبغي ان افعل لارضيك واسرك . فلما سمع منها
ذلك كاد يطير فرحاً وحبوراً وقال لها ان
الحصول على اللطف والفضل فوز عظيم فكيف
اذا اجتمعا مع الحسن في غادة كل المحاسن قد
خدمتها . قالت انني مرات صفاتك فمدحك مدح
نفسك . قال لفهيمة ظننتك مبالغة بالمدح عن
وصفها فوجدتك مقصرة فانك لم تذكري الفصاحة
وسرعة الخاطر وتوقد النيرة . قالت من حظي ظهور
ما يزيد عن وصفي اثباتاً لخلو غرضي وتمسكي بعرى
الصدق . قال ان فضلك اصبح كنار على علم عندنا .
وبعد ان جالسها نحو ساعتين كدقيقتين نهض وقد
اسكرته سلمى بخمر حديثها وحسنها ولطفها وحيرته
ببلاغتها وفصاحتها وسلبت لبه بمعانيها واهاجت
نيران وجده وغادرته هائماً في وله وغرام . فشيعته
الى الباب فقال يفارقك الجسم اما القلب فباقٍ
بين يديك . قالت هو عندي في منزلة قلبي بل هو
اكرم ضيف واعز زائر . فتبسمت فهيمة . فقال
يافهيمة لقد سررت بسرورنا . قالت كيف لا
وانت سيدنا واميرنا . قال لقد رايت في تأثيرات
حب سلمى . قالت لقد تخيلتك في نار من غرامها .
قال وانا كذلك فلا تبخلي عليّ بمساعدتك للحصول
عليها قريباً فان اسعفتني على ترويج الامر تضيفي
الى جمال جميلك جمالاً . قالت التاني شان العقلا
والهوى الذي ينمو بالتدرج ويجرب بمرور

الزمان لا تلبث ان تؤثر فيه طوارق الحدثان
فتضعف رباطته . فقال الا تعلمين بانه قد فرغ
صبري ووهى جلدي . قالت بلى فهل تروم ان تكون
عاشقاً بدون ان تتحلى بفضل العشق فالصبر
والتجلد والثبات افضال عشقية يزدان بها كل من
جرى الغرام في عروقه جري دمه . قال هنيئاً
لمن يفوز بك انت وبها فان كلاً منكما انسان
عين الجمال وربة اللطف والدلال . فخرجت معه
وسارت بين يديه الى ان اوصلته الى البيت وهي
تقول ان مصلحتك العظمى هي ان تزرع اعتبارها
لك في قلبها فلا تسرع فان السرعة محفوفة بالمخاطر
وطالما اوقعت اصحابها في ورطات لا خلاص منها
ولا نجاة . فالتاني مفتاح الفلاح والتروي باب
النجاح . فالاوفق ان تعكف على معاشرتها فان
رايت ما لا يوافق مشربك وذوقك السليم تعمد
الى اصلاحه فينمو حبها في فؤادك باطالة التوداد
والتحاب فيبنى الاقتران على اسس متينة وقواعد
ثابتة لا تغيرها مرور الازمان ولا طوارق الحدثان .
قال لقد احسنت واجدت ياسيدة الملاح وظبية
سادت على القلوب وتنزهت عن الزلات والعيوب
وقد عولت على تتبع ارشادك وانفاذ مرادك ما لم
يرَ رئيسي ما لا اراه فيامر باجراء ما يحسن
لديه مبداهُ وعقباه فان قال لابد من اقترانك
بسلمى في الحال لا يبقى سبيل الى المطال . قالت
لقد كشفت لك عن افكاري فلو كنت انا انت
لوجهت الى ذلك اختياري . قال اسدي عليك
كل الشكر . وقد توكلت على الله في كل امر .
فجددي اقراء التحية والسلام على التي شغلتني عن
سائر الانام . وبعد ان اسمعها هذا الكلام سار في
سبيله غائصاً في بحار من الهواجس . فعادت فهيمة
مشغلة البال مبلبلة البلبال خوفاً من ان يامره

رئيسة بالاقتران في الحال. فتبيت سلمى في اسوء حال. لان الانقياد الى ارادته من المحال. ومخالفة اوامره تجلب عليها الوبال. واخبرت سلمى بما جرى بينهما من الكلام. وقالت لها ان هذا الفتى على جانب عظيم من اللطف ومراعاة الذمام واظن انه لا يخالف ارادتنا فان مطلناه لا يغتاظ. فقالت لها سلمى اني وقعت بالف محنة وبلية والله سبحانه وتعالى قد خلصني فقصي عليَّ خبرك لاقص عليك خبري. قالت فهيمة ان خبري عجيب وامري غريب. قالت ان خبر كل منا يحير العقول ويقضي بالعجب لانهُ لا يخطر ببال احد ان ما اصابنا يصيب النسا في هذا الزمان. قالت ان في خبر كل منا ما يدهش العقول فاسمعي خبري الطويل. قالت سلمى الاوفق ان نذهب الى عين الماء لعل الله يبعث لنا معينًا مخلصًا يفرج كربنا ويرجع بنا الى اوطاننا. قالت فهيمة ان الامل الذي نريد متعلق بحبك راغب واظن انه لم يتمكن بعد من زمان كاف للرجوع واذا اكثرنا من الذهاب الى العين المذكورة ينتبه القوم الى ذلك فيراقبوننا. قالت لقد احسنت فقصي علينا خبرك ونحن في هذا المكان قالت السمع والطاعة فاسمعي وتعجبي

انني عشت خلية الى ان تجاوزت سن الخمس عشرة سنة وصرفت سني الصبوة وبداية الفتوة في ارغد عيش وسعادة وراحة في بيت متعني الله فيه بحب الوالدين وعناية الاخوة والاتفاق الداخلي الناشي عن وحدة المشرب والذوق وجعل المحل الاول للاستقامة والرواق والتاني. وكنت بمعزل عن معاشرة الشبان ومخالطة النساء اللواتي يشغلن انفسهن باحوال غيرهن ويوجهن كل اعتنائهنَّ الى الملابس والحلي ويصرفن اوقاتهنَّ في القيل والقال. فاصبحت خالية من الحسد والغيرة والنميمة والاغنيا بخلو قلبي من الهوى. فخرجت ذات يوم متنزهة مع شقيقي اتنفس الهواء الصافي وامتع بصري بجمال ما اراهُ من صنعة الله سبحانهُ وتعالى وجلسنا في ظل شجرة نابتة في مكان مرتفع نرى منهُ سهولًا خضراء وبيوتًا بيضاء ومياهًا جارية وغير ذلك مما تلتذ بهِ العين وتنشرح الصدور. فقلت لاخي ما هذا الجمال وما هذه الدنيا التي جعلنا الله فيها محفوفين بجميع اسباب السعادة والفرح والحبور والملذات. فقال بدون اعتناء انها جميلة. فنظرت اليهِ متبسمة ووضعت يدي على وجههِ اللطيف وقلت لهُ ما لي اراك غائصًا في بحر من التامل كمن قد اخذ منهُ الهم كل ماخذ او بات في شاغل عظيم خوفًا من خطب جسيم. فنظر اليَّ نظرة شفيق محب وقال هل تعرفين الهم وتدرين تاثيرهُ في الناس. قالت طالما سمعت انهُ علة ينشا عنهُ ضد السرور فينقطع الانسان بهِ طبعًا عن الضحك والمزاح وتتحول افكاره الى ما يشغلهُ عن الملذات. قال لقد احسنت وادركت الواقع وعرفت ما بي وانت تعلمين بان شاننا الصدق فاقر بان الهم كاد ينخر عظامي ويذيب قلبي فقد بلاني بالسهاد والقلق وسود بياض حياتي. قلت فما الملك ولهُ فاطرده عنك وعد الى سعادتك وراحتك وحظك وانشراحك واعلم ان الصواب في ابعاد ما لا يجدي نفعًا فكيف تتابط همًا مضرًا يزيل الحبور ويخل الاجسام ويضعف العقول. قال انك خلية لم يبالك الزمان بالعدو الغالب. قلت من هو يا ترى. قال هو نسيم لطيف او اثير لا يدرك ينتشر من الاجسام على انهُ لا يدخل اثير كل انسان جسم كل من صادفهُ فاثيري مثلًا لا يدخل جسمك وكذلك اثيرك وهو لا ينتقل من اخ الى اخت ولا من ام الى ابن ولا من ذكر الى ذكر بل من ذكر الى انثى. فاذا

وانفقتهُ الظروف ودخل الجسم يوثر في القلب وينشا عنهُ ما يعرف بالحب والهوى والغرام والعشق فيجعل كلاً من المتعاشقين عبداً للآخر بقوة ذلك الاثير.

قالت ان هذا كلام لم ادرك معناهُ ولا ارى سبباً يجعلهُ علة الهم والغم. فاخذ يوضح و يفسر حتى علمني اموراً مهمة من الغرام وعرفت انهُ عشق فتاة جميلة يروم ان يجعلها زوجة لهُ على انها كانت مخطوبة لاحد اقاربها الاغنياء ولم يكن يومل بالحصول عليها. فالقاهُ هواها في ذلك الهم والكدر. وكان كلامهُ كيد ازاحت غشاء كثيفاً عن عيني فابصرت ما كنت لا ابصرهُ على انني لا اقدر ان ادرك الغرام حق الادراك ولا ان ازيل من ذهني ان الاثير الذي ذكره مادة تصدر من الجسم كالنفس او غير ذلك مما لم اكن قادرة على وصفهِ. فشعرت في ان في جسمي اثيراً كما ان فيهِ قوة جذب اثير غيري فبت لا امر برجل الا اتصور ان اثيراً خرج منهُ ومني ولكنهُ لم يدخل اثيره قلبي ولا اثيري قلبهُ. ورجعنا الى البيت بعد ان غابت الشمس. وقصرنا الطريق بالحديث عن هذه الامور فقلت لهُ اخرج اثيرها من فوادك وادخل اليهِ اثير فتاة اخرى. قال ان هذا لا يكون بالاختيار وموافقتهُ طبيعية يعجز احكم الحكماء عن وصف اسبابها فاثيرها قد اخذ من قلبي كل ماخذ وساد عليهِ وتملكهُ فبات اسيرها.

فاستغربت منهُ هذا الكلام في بادي الامر على ان ما تعودناه من تصديق كل ما يقولهُ احدنا للآخر جعلني اصف كلامهُ بدون ادراكهِ حق الادراك

هذا ولا ينبغي ان اخبرك الا باهم الحوادث خوفاً من الملل. فقالت لها سلمى لا امل من استماع كلامك اللطيف المفيد فشكرتها وقالت الاوفق الاقتصار على الاهم وكنت ارى في شقيقي ادلة واضحة تدل على انشغال البال ولكنني لم ابح بسره لانهُ حرضني على الكتمان. وفي ذات يوم خرج بي الى مكان مررت بهِ فرايتها وعذرتهُ في حبها لانها كانت جميلة لطيفة رقيقة تلوح على وجهها لوائح التواضع واللين يحب كل انسان لا يحسدها ان كان ذكراً او انثى ان يتلذذ بمحادثتها ومجالستها. ولما راتني دنت مني وكلمتني الطف كلام وقالت لي انني اود ان اجتمع بك على الدوام فلماذا لا تجعلين اتصالاً بيني و بينك. فاعتذرت اليها وشكرت فضلها وسبقني شقيقي الى وعدها بزيارة قريبة فشكرتهُ ولم تقل لهُ المامول ان تكون مرافقاً لها. فسرني مقابلتها وتكدر لانها لم تدعها الى زيارتها وتغلب عليهِ الكدر وعدنا الى البيت في هم. فاثرت فيَّ هذه الامور وكشفت لي عن اسرار ورغبت في زيارة تلك الفتاة بامل مشاهدة شيء من ذلك الاثير او الشعور بخروجهِ منها وصدوره عني لانهُ لا يدخل جسم انثى اذا كان صادراً من انثى. فزرتها وسررت جداً بملاطفاتها وموانستها واكرامها وعند خروجي من بيتها رايت شاباً داخلاً لم يقع نظري عليهِ الا شعرت بشيء لم اشعر بهِ قبلاً فظننتهُ ميلاً الى معرفة اسمهِ ولكنني رجحت في النهاية انهُ من تاثيرات ذلك الاثير فعند ذلك اشتد عليَّ الامر وتذكرت كلام شقيقي فتيقنت انني اسيرة لهُ وان في قلبي وجداً وشوقاً. فلم يبقَ عندي ارتياب بان الاثير هو الفاعل فيَّ. فلما دخلت البيت وجدت شقيقي ينتظرني فسالني قبل ان جلست في مخدعهِ هل سالت عني قلت لا. فتكدر. فقلت لهُ لا ينبغي ان تتكدر لانها ربما كانت تستحي ان تسال عنك كما استحي الان ان اسال عن شاب قد دخل اثيرهُ فوادي وساد على قلبي وشعرت بكل الامور التي وصفتها ولولا الاستشهاد بهِ لتسليتك وتعزيتك

لاستجيب بان اسالك عنهُ. فاستوصفها اياه فوصفتهُ فقال هذا اخوها الم يكلمك عند ما قابلك قال انهُ حياني باعتبار وملاطفة فلم اقف لا كلمة قال اظن انهُ قد دخل حبهُ قلبك وتسلط عليهِ كما تسلط حبهُ عليك. قالت أهذا هو الذي يلقي الهم في قلبك ويبليك بالسهاد. قال هذا هو بعينهِ. قالت انني لا احمل هماً من جراهُ ولا اظن انهُ يبليني بالقلق. قال ان هذا لا يظهر تاثيره في الحال فانهُ كالنبات ينمو في الغالب بالتدريج فقد زرعت بزوره في قلبك

قالت سلمى ان في استماع خبرك لذة وفائدة واعجب من جهلك لامور كالتي كنت تجهلينها وتمو معرفتك في برهة قصيرة الى ما قدمت اليهِ. قالت انني كنت لا اعرف شيئاً من احوال الغرام ولولم اتعلمهُ من شقيقي لما عرفتهُ وتنشد . اما دوام جهلي لهُ فمقرر عندي انهُ من المحال لان الانسان مفطور على ان يميل الى ما ظننتهُ اثيراً . ونشاعن زيارتي رد الزيارة وقابلت شقيقي محبها في البيت فقال لها لماذا لا يزورنا شقيقك فياحبذا لو جاء معك. قالت لو جئت انت مع شقيقك عند ما زرتني لاتى معي. فسر بهذه الكلمة اشد سرور وخيل لهُ انهُ قد فاز باعظم فوز وانهُ كان قد اضاع حياتهُ فوجدها. وقال لها انني اذهب بالراس والعين. قالت انني اشكرك على هذا. وبالجملة نقول اننا اكثرنا من الزيارات واكثرت هي واخوها من ردها وصرفنا نحو شهرين بلذة وحبور بدون ان يكشف احد منا للاخر عما انطوت عليهِ بواطنهُ من الحب والغرام ولكن الحركات والكلام والنظرات ترجمت بافصح لسان واجلى بيان عما في القلوب. وكان خطيب تلك الفتاة يتذمر من هذه الزيارات لانهُ سمع خطيبتهُ تمدح شقيقي فاراد ان يمنعها بدون ان يصرح بذلك. فقالت لهُ انني لا اجد سلوى الا بمعاشرة فهيمة بعد معاشرتك وياحبذا اذا زارتها معي حيناً بعد حين فترى من صدقها وخلوصها ولطفها واكرامها ما يحملك على السرور بمعاشرتها. فقال لها انك سليمة النية بسيطة القلب. وعنى بذلك انها لولا سلامة النية والبساطة لما مدحت فتاة على مسمع منهُ. وكان ذلك واسطة لاراحة بالي من جهة مناظرات شقيقها. وكان يبالغ في الاعتناء بي وفي اكرامي حتى تيقن والدي ووالدتي انهُ يميل اليَّ وانهُ من اصحاب التهذيب فلا يمكن ان يكون ميلهُ الا عن رغبة في الاقتران بي حتى انهُ كان يأتيني بكتب غرامية بل جاءني بقصائد غزلية وكان يقراها عليَّ على مسمع من الزائرين وكان كل ما يقرا بيتاً موثراً يقول ما اجمل هذا المعنى وما اصدق هذا الوصف الى غير ذلك مما يدل على فرط حبهِ. وفي ذات يوم اتاني بقصيدة بليغة ذات معانٍ دقيقة فحفظتها للتفكه اتلوها عليك وهي

جيشُ المَلاحَة مقرُونٌ بِهِ الظَفرُ
فَأَيُّ قَلْبٍ محبٍ منهُ ينتصرُ
فاذهب اذا ما اراك الحسن بارقةً
فان دمعكَ ان تستشقها المطرُ
ونادِ ظبي النقا ان عَنَّ ملتفتاً
يانزهة العين لولا الدمع والسهرُ
انيَّ أُبثُّكَ من شرح الهوى طرَفاً
فبعض ايسرهِ عندي لهُ سيرُ
سهلٌ وقوع الفتى لكن تخلصهُ
صعب المرام بظبيٍ سيرُهُ غيَرُ
حتى اذا لم يفز بالصبر حاملهُ
رامَ السلوَّ وقد لا يسعدُ القدرُ
فان يفتهُ يمت وجداً وان ظفرت
بهِ يداهُ تبقى عندهُ اثرُ

اني وان كنت انهى الناس عن كلفٍ
فان لي في الهوى شانًا لهُ خبرُ
وناظرًا بتُّ في تسهيدهِ قلقـًا
الومهُ ثمَّ استحيي فاعتذرُ
ياحبذا معهدٌ للحسن ما درست
رسومهُ وسقاهُ الذلُّ والخفرُ
فالقد فالجيد فالخد المورد فال
اصداغ فالثغر فالاجفان فالحورُ
منازلٌ ما سرت في حبها مهجٌ
الا واوقفها في حبهِ الفكرُ
واهيفٍ كل قلبٍ في محبتهِ
عانٍ وكل دمٍ في حبهِ هدرُ

ولولا ذلك لما فعل ما يجعل الشبان يتجنبون طلب الاقتران بي خوفًا من ان يصدوا بسبب تصميمهِ على ذلك. وكان يجيءُ خطيب تلك الفتاة الى بيتنا واسطة ليبين لها ان شقيقي افضل منهُ بكل شيءٍ. وكانت قد قبلت بالاقتران بهِ بدون ان تهواهُ ولكنها انقادت بذلك الى ارادة ابويها المبنية على ما راوهُ من موافقتهِ لها. وكان يظهر فيها ما يدل على انها تفضل معاشرة اخي على معاشرتهِ على انهُ لم يرَ ذلك لانهُ انشغل عن ملاحظتهِ بمعاشرتي

ولا يخفى ان القلب يتعلق بحب من يكون قد اختارهُ ويترك من يكون من اختيار والد او والدة. فاشتد حبي لشقيق تلك الفتاة كما اشتد حبها لشقيقي وحب خطيبها لي. فبات يتظاهر بحبها ويكتم غرامي وهي امست تدعي حبهُ وتكتم هوى شقيقي. اما انا فتظاهرت بحب شقيقها ولم اكتم سواه. وكان كل منهم يسيءُ الظن في الاخر ويونبهُ على ما كان يرى من اللوائح التي كانت تدل على انهُ قد خان الغرام. فالنا ولنذكر كل ما جرى من العتاب بل من الخصام والكدر وكفاكِ ان تعلمي ان سعادتنا تبدلت بالشقاء وراحتنا بالتعب. ومع ذلك كان كل منهم يحتمل بحبهِ الداخلي على مداومة الاجتماع على الوجه الذي تقدم ذكرهُ. اما انا ومحبي فكنا في ارغد عيش واعظم اتفاق راتعين في بحبوحة من الراحة متلذذين بامانة الغرام وصدق الحب وطيب المعاشرة لا يبخل كل منا على الاخر بنفسهِ ولا يرى لذة في معاشرة غيره نصرف اناء الليل واطراف النهار بما يتعلق بامورنا واحوالنا وغرامنا. فكنا كشخص واحد افرح لفرحهِ واحزن لحزنهِ وهو كذلك فما احلى الغرام الصحيح النقي وما اطيبهُ

وفي ذات ليلة اجتمعنا حسب العادة قبل ان جاء خاطب الفتاة فقالت لنا اخشى الفتنة هذه السهرة. وقبل ان اتمت الكلام قرع خاطبها الباب ودخل عابسًا وحيانا بكدر ونظر اليها وقال لها ان جزاء الخيانة الفضيحة فانتِ يا سيدة الملاح المدعية الاستقامة قد خنتني واحببت مناظري وجلبتِ العار على نفسك بجهلك. فاحمرَّ وجهها اشد احمرار ولم ترد عليهِ. فلما راها على تلك الحال قال لقد نافقتِ وخنتِ وزورتِ وبشرعي ينبغي ان اكشف حقيقة امرك لجميع الناس ليتحدثوا بهِ ويكون عبرة لبنات جنسكِ اللواتي ينهجنَ منهجكِ. وكان الحيا مانعًا لها عن الرد في بادي الامر. ولكن لما بالغ في اهانتها وابان انهُ عامل على فضيحتها رات ان الصمت عبارة عن الاقرار بتهمتهِ. فضرورة صيانة للصيت قوتها. فقالت لهُ انك لم ترَ سبيلاً للتخلص من عتابي الا باتهامي بما تيقنت انك قد ارتكبتهُ. فلست بخائنة ولكنك انت هو الخائن ويحق لي ان اعاملك بالمثل ولا اكون خائنة فانك المبتدي. على اني لم ارضَ بذلك بل حافظت على الواجب عليَّ بالنظر اليك وراعيت ذمامك

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه جرجس الشلفون)

القوة

ان رجلاً مقطوع اليد والرجل قتل واحدة من ام اربع واربعين على مرأى من بعض الالباء فقال سبحان الله انها مع كثرة ارجلها لم تقدر على النجاة من رجل قد قطعت يده ورجله

جلب الافكار

ان من العادة في مجالس النوأب في بعض البلدان ان يجعل امام كل خطيب كاس ماء به قليل من السكر لكي كل برهة يبرد ظماء في اثناء الخطب لينطلق لسانه بزيادة في التكلم فلما وصل الدور الى احد الخطباء وكان لم يخطر شيء ليقوله حينئذٍ اخذ كاس الماء وصبه على راسه مؤملاً انه اذا رطبه تتحرك به الافكار فيحضر شيء بين يديه امام رفقائه كما اعتاد ان يبل لسانه فيسرع في التكلم حالاً

الحرص

اعطى رجلٌ ولده قطعة من المسكوكات الفضية في اول يوم من السنة وقال له يا ولدي خذ هذه لكن احرص عليها ولا تنفقها فاجابه الولد اينبغي يا ابتاه ان احفظها مع الامتعة الفضية التي في بيتنا

الكذب

سئل رجل مشهور بالكذب عن سبب ذلك حال كونه يعلم ان عواقب الكذب رديئة فضلاً عن كونه محرماً في كل الكتب المنزلة فقال انني لم اكذب قط فقيل له كيف ذلك وامرك مشهور بين الناس قال لذلك قلت اني لم اكذب لانني لو قلت كذبت لكنت صدقت بقولي مع انني لم اصدق في زماني البتة

الغلاظة

وجد رجل في بعض المعابد يستغيث ويصرخ قائلاً يا من جبلتني ارحمني وكان يردد ذلك بصوت عالٍ حتى اقلق كل الموجودين وشوش افكارهم فتقدم اليه احد الظرفاء وقال له بلطف اظن يا اخي انه جبلك ولم تزل رخواً فاظن انه لا فائدة في صراخك فخجل الرجل وصمت

مغفل

نظرت مرة رجلاً حاملاً قطعة من قماش يفتش على اخرى مثلها فدخل بعض المخازن وسال عن الشكل فوجده واستخبر عن الثمن من البائع فاخبره وكان ثمن الذراع عشرة غروش فلم يرضَ بذلك بل ذهب الى مخزن اخر فوجد القماش والشكل ذاته فسال عن الثمن فاجابه ان الذراع ثمنه ٣ فرنكات فاراد المحاولة والمساومة الا ان البائع قال له بالافرنجية (برى فيكس) اي السعر محدود فاشترى ودفع وذهب مسروراً يقول بنفسه ان سيدتي ستسر بي لان القماش افرنجي واخذته من افرنجي بزيادة خمسة غروش عن سعر سائر المخازن

الجنان

الجزء الخامس عشر

عن ١ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨

قد نشرنا ما كل هذه المعاهدة في الجنان والجنة بذكراعمال الموتمر ولما كان المركب الانكليزي الاخير لم يات ببريد برنذزي راينا ان اثباتها نقلاً عن الاهرام في الجنان لتبقى محفوظة مما يسر المشتركين

عهدة برلين

ان رغبة الجمهور في الاطلاع على هذه العهدة قد حكمت علينا بان ننشرها كلها معربة عن جرنال المونيتور الرسمي الالمانى الذي اثبتها با للغة الفرنسوية منقولة عن اصلها كلمة فكلمة وهي

بسم الله القادر

جلالة امبراطور المانيا ملك بروسيا جلالة امبراطور اوستريا وملك بوهيميا الخ وملك هنكاريا الرسولي حضرة رئيس الجمهورية الفرنسوية جلالة ملكة المملكة المتحدة لبريتانيا العظمى وايرلاندة وامبراطورة الهند جلالة ملك ايطاليا جلالة امبراطور الروسية كلها جلالة سلطان العثمانيين هولاء كلهم لما كانوا يرغبون ان يرتبوا بنظام اوربي وبموجب نص عهدة ١٨٥٦ تلك المسائل الشرقية الناشئة عن حوادث السنين الاخيرة والحرب التي كانت عهدتها المبدئية بسان استفانو تحديداً لهذه المسائل اجمعوا راياً على ان افضل وسيلة للتوفيق هي التئام لجنة اوربية وبناء على ذلك عين هولاء السلاطين ورئيس المشيخة الفرنسوية نواباً عنهم في هذه اللجنة وهم من ترى

فعين امبراطور المانيا السيد اوتون برنس دي بسمارك رئيس مجلس وزراء بروسيا ومستشار المملكة . والسيد برنارد ارنست دي بيلو وزير المملكة وكاتم سر الخارجية . والسيد شلودويك شارل وكتور برنس دي هوهانلو شيلنسفرست برنس دى راتيبور وكورفي سفيره المطلق لدى الجمهورية الفرنسوية

وعين امبراطور اوستريا . الكونت اندراسي مستشاره الخاص حالاً ووزير بلاطه وناظر الاعمال الخارجية وفلد مارشال في عسكره الخ . والسيد لويس كونت كارولي حاجبه ومستشاره الخاص حالاً وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا . والسيد هنري بارون دي هايمرل مستشاره الخاص وسفيره المطلق لدى ملك ايطاليا

وعين رئيس المشيخة الفرنسوية . السيد وليم هنري وادينكتون احد اعضاء السنات والدستور

و وزير الاعمال الخارجية . والكونت سان فاليه احد اعضاء السنات وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا . والسيد فيلكس هيبوليت دسبرس مستشار المملكة و وزير اول مطلق مدير الاعمال السياسية في الوزارة الخارجية

وعينت ملكة بريتانيا . السيد بنيامين ديزرائلي كونت دي بيكنسفلد في كونت هتكندن احد شرفاء البرلمان وعضو من المجلس الخاص لجلالتها واول لورد للخزينة (اي) وزير انكلترا الاول . والسيد روبرت ارثير تالبوت كاسكوين سيسيل ماركيز وكونت دي سلسبري احد شرفاء البرلمان وفي كونت كرانبورن و بارون سيسيل وعضو من المجلس الخاص لجلالتها و وزير الخارجية . واللورد اودو وليم ليبولد روسل من اعضاء المجلس الخاص وسفيرها المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين جلالة ملك ايطاليا : السيد لويس كونت كورتي احد اعضاء السنات و وزير الخارجية والسيد ادوار الكونت دي لوني سفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين امبراطور الروسية . السيد اسكندر برنس غرتشاكوف مستشار المملكة . والسيد بطرس كونت شوفالوف نقيب الخيالة وسفيره المطلق لدى حكومة انكلترا الخ . والسيد بولص دي او بريل مستشار خاص حالاً وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين سلطان العثمانيين . السيد اسكندر قره تيودوري باشا و زير النافعة والسيد محمد علي باشا مشير عساكره . والسيد سعدالله بك سفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

هولاء هم اعضاء اللجنة التي التامت ببرلين بناء على طلب حكومة اوستريا وهنكاريا وعلى دعوة حكومة المانيا وكل منهم بعد ان فوضت اليه السلطة التامة و وجدت بالحالة المناسبة وقع الاتفاق بينهم وقرروا بالاجماع البنود الاتية .

ب ١ . تكون بلغاريا امارة ادارية خراجية تابعة جلالة السلطان ويكون لها حاكم مسيحي وضابطة وطنية

ب ٢ . تكون هذه الامارة مشتملة على الاراضي الاتية

ا التخوم الشمالية هي شاطي الدانوب الايمن وذلك من تخوم سربيا القديمة الى المحل الذي يترك تحديدهُ للجنة اوربية في شرق سلستريا ومنها الى البحر الاسود فجنوبي منغاليا المتصلة باراضي رومانيا . وحدها الشرقي يكون البحر الاسود والجنوبي يمتد من مصب تلوك عند قرى هودزا كوي رسلام كوي وايول دسيك وكيليب وسيدز ولوك ثم يقطع بانحراف وادي دلي كمسيك مارًّا على جنوبي بليبه وكيمها ليك وعلى شمالي حجي محلة . وبعد ان يجتاز دلي كمسيك على مسافة ٣٤ كيلومترًا الى ما فوق جانجي يتناول القمة بين تيكينليك وايدوس بويدزه ممتدًّا الى كارنباد بلقان و برزفيكا بلقان وقزان بلقان شمالي كوتل حتى باب الحديد ثم يمرُّ على سلسلة البلقان العظيمة ممتدًّا الى قمة كوزيكا ومنها يهبط الى الجنوب بين قريتي بيرتوب وديزانسي اللتين تترك ثانيتها للروم ايلي الشرقية وتبقى الاولى لبلغاريا . و يمتد الى قناة كوزاو ديري ويستتبعها حتى تنضم الى توبولنيكا فملتقاها باسموفكيو وعند قرية بتربيسفو تاركًا للروم ايلي الشرقية ارضًا على شعاع كيلومترين . وفوق هذا الملتقى يصعد بين حوضي اسمو فسكيو ديري وكامينيكا متبعًا خط انقسام الماء راجعًا الى الجنوب الغربي حتى مرتفعات فونجا ك ومنها خطة ٨٧٥ من

خارطة اركان المعسكر النمسوي

والخط الحاد يقطع مستقيماً مجرى النهر الاعلى بايتشان دري مارّاً بين بوكدينا وكارولا ومكذا يلتقي خط انقسام المياه الفاصل مجري ايسكر وماريكا بين كامرلي وججي لرو يتبع هذا الخط على قسم فيلينا موكلا وعنق ١٥٣١ ازبا ليكا وسيمناتيكا منضماً الى الحد الاداري المختص بسنجق صوفيا بين سيفري تاس وفادر ثيب ومنها الى التخوم الممتدة من الجنوب الغربي على خط انفصال الماء بين حوضي ميستا قره صو واسترو ما قره صو على منحنى جبال رودب المسماة دميرقبو وايسكو يمب وقاضي مزار بلقان وججي جاديك الى كبنيك بلقان حيث ينتهي في التخوم بخط انقسام الماء بين وادي ديلكاريكا و بستريكا ريكا تابعاً الحصن المدعو فودينيكا بلانينا ثم ينحدر في وادي سترو ما عند ملتقى هذا النهر مع ريلسا ريكا تاركاً لتركيا قرية باركلي ومنها يصعد الى جنوبي قرية جيليسنيكا ليتصل بواسطة الخط الاقرب في سلسلة كوليا بلانينا عند قمة جيتكا وهناك يتصل بتخوم سنجق صوفيا القديمة تاركاً لتركيا مجرى صوهاريكا

واما الحد الغربي من اكمة جيتكا فيعتمد نحو اكمة كرني بجبال كارفينا جابوكا ويتبع حد سنجق صوفيا القديم في القسم الاعلى لمجرى اجربسي ولينيكا صاعداً منها الى قمم يابينا بولانا متصلاً بجبل كرني حيث يتبع التخوم خط انقسام الماء بين استروفا والمورافا بقمم استريس وفيلو كولو ومزيد بلانينا وتتصل بكاسينا كرتيترافاود ركوفسكا ودرنيكا بلان ثم ديسكاني كلادانيك وبخط انقسام الماء من اعلى سكيوفا والمورافا ممتدة راساً الى ستول ومنها تنحدر فاصلةً على مسافة الف متر من الشمال الغربي سكة صوفيا الى بيروت ثم تصعد في خط مستقيم على فيدليك بلانينا ومن هناك على جبل رادوسينا في سلسلة فودزه بلقان تاركة لسربيا قرية دوكنسي ولبلغاريا قرية سينا كوس. واما من اكمة رادوسينا فالحد يسير نحو الغرب الى قمة البلقان و يجري الى سيبر وفيك بلقان وستارا بلانينا الى التخوم القديمة الشرقية من امارة سربيا بقرب كيلاسيسطجوفاجيكا ومن هناك الى التخوم القديمة حتى الدانوب اذ تنضم اليه في راغوفيتزه

وتثبت هذا التحديد في نفس المحال المذكورة لجنة اوربية تشترك فيها جميع الدول الموقعة وقد اتفق على ما ياتي

اولاً تبحث هذه اللجنة في ما هو ضروري للحضرة السلطانية بالنظر الى المدافعة عن تخوم البلكان من جهة الروم ايلي الشرقية

ثانياً . لا يجوز بناء استحكامات على مسافة ١٠ ك م من حوالي سياكوف

ب ٣ . ينتخب الشعب امير بلغاريا ويثبته الباب العالي بموافقة الدول ولكن لا يسوغ ان يكون من اعضاء عائلات الدول العظيمة المالكة ومتى فرغت الكرسي يجدد الانتخاب بموجب هذه الشروط

ب ٤ . تلتئم في ترنوفا قبل انتخاب الامير جمعية مولفة من اعيان البلغار لتهتم بتنظيم قانون للامارة وتراعى في الاقاليم حيث يختلط مع البلغار مسلمون و يونان ورومان وغيرهم حقوق ومصالح هذه الشعوب فيما يتعلق بالانتخابات و بتنظيم القانون المذكور

ب ٥ . و يلقى على المبادي الاتية اساس حق بلغاريا العام فالاختلافات بين المذاهب الدينية والاعتقادية لا ينبغي ان يعتبر علة تمنع احد الاشخاص من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية او من تقلده

الوظائف العمومية او الامتيازات او بممارسة احدى المهن والصنائع في اية جهة من الامارة · وحرية الاديان كلها وممارستها ظاهرًا مكفولتان للرعايا التابعين بلغاريا وللاجنبيين ايضًا ولا تجوز المعارضة لخدمة الدين ولا لرعاياهم بالنسبة الى علاقاتهم مع رؤسائهم الروحيين

ب ٦ · يسوس حكومة بلغاريا من الآن الى ان يتم نظامها القانوني معتمد روسي معان من معتمد عثماني بالاتحاد مع القناصل التي تنتدب من الدول الموقعة على هذه العهدة لملاحظة اجراء هذه الحكومة الوقتية · ومتى وقع خلاف بين القناصل المنتخبين فالحكم للراي الراجح واذا وقع خلف بين هذا الراي وبين المعتمد الروسي او المعتمد العثماني وجب على سفراء الدول الموقعة التي بالاستانة ان تعقد جمعية لانهاء الخلاف

ب ٧ · ان مدة الحكومة الموقتة لا ينبغي ان تتعدى ٩ اشهر ابتداؤها تاريخ حصول تبادل التصديق على هذه العهدة · ومتى نجز القانون الاداري يشرع حالاً في انتخاب امير للبلغار وحين يتولى الامر يصير القانون الجديد مرعى الاجراء وتنال الامارة شبه استقلالها

ب ٨ · عهد التجارة والملاحة وجميع المواثيق المنعقدة بين الدول والباب العالي والمرعية الاجرا الان تحفظ احكامها بامارة بلغاريا ولا يجوز ان يدخل ادنى خلل في عهدة دولة ما قبل ان تجري المخابرة معها في ذلك · ولا يسوغ ان يوخذ رسم مرور على البضائع التي تمر بالامارة وتكون معاملة الرعايا وتجر جميع الدول على نسق واحد · واما امتيازات الرعايا الاجنبيين والحقوق القضائية القنصلية وحمايتها على نحو العهود المقررة والعوائد السالفة فتستمر مرعية الاجراء طالما لا تتغير باتفاق ذوي المصالح

ب ٩ · ان خراج الامارة السنوي المقتضي دفعه للباب العالي بواسطة احد البنوك الذي يعينه لذلك يتقرر كميته باتفاق الدول الموقعة عند انقضاء اول سنة من تشكيل الحكومة الجديدة ويكون تعديل هذا الخراج على ايراد ارض الامارة المتوسط · وبما انها ستتحمل جانبًا من ديون السلطنة فمتى قررت الدول قيمة الجزية يجب ان تبصر عادلة في ذاك الجانب من الدين الذي تخصصها به

ب ١٠ · تنوب حكومة بلغاريا عن حكومة الباب العالي في جميع تعهداتها مع شركة سكة الحديد في روستجق وفارنا وذلك بعد مبادلة التصديق على هذه العهدة وينظر الباب العالي وحكومة الامارة ومصلحة السكة في تسوية الحسابات السالفة وتنوب امارة بلغاريا عن الباب العالي فيما يخصها مع ما ارتبط به مع النمسا وشركة سكة الروملي بخصوص مد الخطوط واتصالها · واما ادارة الخطوط الواقعة في ارض الامارة والاتفاق اللازم لحل هذه المسائل بين النمسا والباب العالي وسربيا وامارة بلغاريا فتربط بعد استتباب الصلح حالاً ·

ب ١١ · لا يسمح للجيش العثماني بالحلول ببلغاريا ولكن تلتزم الامارة بان تهدم على نفقتها جميع القلاع القديمة في مدة سنة فاقل ويجب على حكومتها ان تتخذ احتياطات ذلك حالاً على انه لا يسمح لها بان تبني خلافها وللباب العالي ان يستولي على مهمات الحرب المتخلفة في قلاع الطونه التي اخليت بناء على هدنة ٣١ جنايو وعلى المهمات الموجودة في مستحكمات شوملا ووارنا

ب ١٢ · ان اصحاب الاملاك من المسلمين

وغيرهم الذين يستوطنون في خارج الامارة يسوغ لهم ان يحفظوا املاكهم فيها اما بواسطة تاجيرها واما بتسليم ادارتها لاناس اخرين · وتقام لجنة تركية بلغارية مدة عامين لتباشر لحساب الباب العالي تسوية المواد المختصة باتفاع او بيع املاك السلطنة والاوقاف والمواد المتعلقة بالمصالح الخاصة التي ربما تكون داخلة بها واما تابعو امارة بلغاريا الذين يسافرون او يقيمون باحدى ولايات تركيا فيخضعون للاحكام العثمانية

ب ١٣ · تشكل بجنوبي البلقان ولاية تسمى الروملي الشرقية فتكون بالاطراد سياسيًا وحربيًا تحت سلطة الباب العالي بشروط شبه استقلال اداري واما حاكمها العام فيكون مسيحيًا

ب ١٤ · تحد الروملي الشرقية من الشمال والشمال الغربي بلغاريا (لاحاجة الى سرد الخطوط الفاصلة فانها ذكرت في بند ٢ فليراجع) ومن دونها الاراضي الداخلة في النطاق الاتي

حد الروم ايلي ينفصل عن حد بلغاريا باكمة قادرتيب متبعًا خط انقسام الماء بين مجري ماريكا ومنسكيو من جهة ومن مسنافره سي ومنسكيو من اخرى ثم يسير الى الجنوب والجنوب الشرقي بقمة جبال ديسبو توطاغ نحو اكمة كريسكوفا (محل اخذ الخط بناء على عهدة سان استفانو) ومنها يكون الحد مطابقًا ما حددت عهدة سان استفانو اي سلسلة جبال البلقان السوداء (قره بلقان) وجبال كيلا جيداغ وايشك تشيلو وقره قولاس وايشيكلار التي منها يحني راسًا نحو الجنوب الشرقي ليتصل بنهر ارده ويتبع التالوج الى جوار قرية اده كالي التي لا تزال لتركيا

والخط الحاد من هذا المحل يتصل بقمة بستيبداغ ويهبط قاطعًا الماريتزة حتى يصل الى مسافة ٥ كم من جسر مصطفى باشا · ثم يصل نحو الشمال بخط انقسام الماء بين ديميرهانلي دري ومنحدرات ماريتزه الى كريد لربير ومن هناك يجتاز وادي توندزه الى بيوجوك دربند ومنها ياخذ خط انفصال الماء بين منحدرات تونزه شمالاً ومنحدرات الماريتزه جنوبًا الى موازاة كيبيلار التي تكون للروم ايلي الشرقية · ثم يمر بجنوبي اغالي بين مجرى الماريتزه في الجنوب وعدة مجار سارية راسًا الى البحر الاسود بين قريتي بلفرين والانلي ويتبع شمال كرانيك قيم وسناوزيقاك والخط الفاصل ديكا من مياه قره قاكسي ثم ينضم الى البحر الاسود بين النهرين المسميين بهذا الاسم

ب ١٥ · للسلطان حق في المدافعة عن حدود هذه الولاية برًا وبحرًا وذلك يجيز له بناء استحكامات عليها واحلال مستحفظين بها · وتقام للاحتفاظة الداخلية في الروم ايلي الشرقية شرطة وطنية بمساعدة ضابطة محلية · ويجب لتشكيل هذين الجوقين اللذين يسمي السلطان ضباطها ان يراعي مذهب الاهلين حسب المواقع · وتتعهد الحضرة السلطانية بان لا تعين للمحافظة على التخوم عساكر غير منظمة كباشبوزق وجراكسة · واما العساكر المنظمة المعدة لهذه الخدمة فلا يوذن لها بان تقيم عند الاهلين ولا بابة حجة كما لا يوذن لها بالاستقرار في هذه الولاية عند مرورها بها

ب ١٦ · للحاكم العام حق في ان يستدعي العساكر العثمانية عند حدوث ما يخل بالطمانينة الداخلية وعلى الباب العالي ان يعلن لنواب الدول ما يقع معربًا عن الضرورة التي اوجبت ذلك

ب ١٧ · حاكم الروم ايلي الشرقية العام يسميه الباب العالي باتفاق الدول وتكون مدته خمس سنين

ب ١٨ · تقام لجنة اوربية بعد التصديق على

هذه المعهدة لتباشر بالاتحاد مع الباب العالي ترتيب الروم ايلي الشرقية · ومن واجباتها ان تقرر في مدة ٣ سنين سلطة الحاكم العام وخصائصه وطريقة الحكومة الادارية والمالية المتعلقة بالولاية ملاحظة الفرق الكائن بين شرائع الولايات وكذلك ما عرض على الجلسة الثامنة من موتمر الاستانة · وجميع المبادي التي تقررت للروم ايلي الشرقية تنشر بفرمان سلطاني يبلغ للدول

ب ١٩ · يكلف قومسيون اوربي بالاتحاد مع الباب العالي لتدبير مالية الولاية حتى يتقرر نظامها الجديد

ب ٢٠ · المعاهدات والاتفاقيات المقررة او التي ستقرر بين الباب العالي والدول يعمل بها في الروم ايلي الشرقية كما يعمل بها في السلطنة العثمانية · وتراعي في هذه الولاية جميع الامتيازات الممنوحة للاجنبيين مطلقًا · ويتعهد الباب العالي بان يراعي في هذه الولاية شرائع السلطنة العمومية في ما يتعلق بالحرية الدينية الشاملة جميع المذاهب

ب ٢١ · حقوق الباب العالي وتعهداته في ما يختص بسكة حديد الروم ايلي لا تتغير اصلاً

ب ٢٢ · الجيش الرومي الذي يحل ببلغاريا والروم ايلي الشرقية يولف من ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وعدده لا يتعدى ٥٠ الفًا وتلتزم البلاد الحال بها بنفقته · وهذا الجيش يحفظ اتصالاته ليس بواسطة رومانيا بناء على الاتفاق الذي سيجري بين المملكتين فقط بل يحفظ ايضًا بواسطة فرضتي البحر الاسود وارنا و بورغاس اذ يتمكن من حفظ ما يلزمه مدة الحلول التي لا تتعدى تسعة اشهر ابتداوها من يوم توقيع هذه المعهدة و بعد انقضاء هذه المدة ترتبط الحكومة الروسية بان تخلي بلغاريا والروم ايلي الشرقية في مدة ثلثة اشهر

ب ٢٣ · يرتبط الباب العالي بان يجري بدقة النظام المرتب لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ مع التلطيفات اللازمة التي يحكم بعدالتها والترتيبات المناسبة الاحتياجات المحلية · والنظام المقرر لجزيرة كريد ما عدا ما يتعلق منه بالضرائب المعفية منه هذه الجزيرة يراعي في المقاطعات الاخر من تركية اوربا اعني التي لم يقرر لها ترتيب خصوصي بهذه العهدة · و يعين الباب العالي عمدات خصوصية يغلب فيها العنصر الوطني لكي ترى في نظامات جديدة لكل ولاية · واما لائحة هذا النظام الناتجة من هذه الاعمال فتعرض على الباب العالي الذي يلزم قبل اصدار امره بتنفيذها ان يستشير اللجنة الاوربية المعينة للروم ايلي الشرقية

ب ٢٤ · اذا لم يتوصل الى الوفاق بين الباب العالي والمملكة اليونانية في شان تحديد التخوم المعينة في البروتوكل ١٣ من لجنة برلين فالمانيا واستريا وفرنسا و بريتانيا وايطاليا وروسيا يكون لهن حق الوساطة لتسهيل المخابرات

ب ٢٥ · تحل اوستريا بولايتي بوسنه وهرسك دون سنجق نوفي بازار الذي يمتد بين سربيا والجبل الاسود في جهة الجنوب الشرقي الى ما بعد متروفتزه فهو يستمر تحت ادارة الباب العالي لان اوستريا لم تشا اخذه ولكن لها حق في وضع حامية بوتا كيدًا للحالة السياسية الجديدة ولحرية السكك والاتصالات و يكون لاوستريا ايضًا سكك عسكرية وتجارية في مطلق امتداد هذا القسم اعني من ولاية بوسنه القديمة واما الاتفاق على التفصيلات في هذا الشان فمحفوظ لاوستريا وتركيا

ب ٢٦ · يعترف الباب العالي والدول الموقعة باستقلال الجبل الاسود

ب ٢٧ . راجع البند الخامس

ب ٢٨ . تحدد تخوم الجبل الاسود هكذا

الخط الذي من ايليفو برذو شمالي كو بيلك يهبط الى تربينجسيكا نحو كرنكريفو الى الهرسك ثم يصعد على مجرى النهر الى سيبيليكا ومنها يتصل بواسطة الخط الاقصر بالاعالي المحاذية تربينجسيكا ويمتد الى بيلاتوفا التي للجبل ثم يسير بالمرتفعات في الجهة الشمالية مبتعداً عن سكة بيليك كور يتوجاكو مسافة ١ كم الى العنق الكائن بين سومينا بلانينا واكمة كيريلو ومنها يسير شرقاً بفرانكوفيسكي تاركاً هذه القرية للهرسك ومنها الى اكمة اوربن تاركاً للجبل رافنو ثم يمتد مستوياً في الشمال الشرقي قاطعاً تلال ليبرسنيك وفوليجاك ثم ينازل الى الخط الاقصر على البيفا الذي يجتازه وينضم الى التارا ماراً بين سركفيكا وندفينا ومنها يترك التارا صاعداً الى موجكوفاك ثم يتبع قمة الحصن سيسكو جيترو الى ان يتصل بالحد القديم عند قرية سيكيلار ومن هناك ياخذ قمم موكرا بلانينا تاركاً قرية موكرا للجبل ثم يتصل بمركز ٢١٦٦ من خارطة اركان العسكر النمسوي تابعاً السلسلة الاصلية لخط انفصال الماء بين اللوم من جهة والدرين وسيفنا من اخرى ويتصل اخيراً بالتخوم الحالية بين كيسدربكا لوفيسي وكيكراجنا وكليمنتي وجيردي الى سهل بودوغريكه متوجهاً الى بلافنيكا تاركاً لالبانيا كليمنتي وكريدي وهوتي

ومن هناك فالخط الجديد يقطع البحيرة بقرب جزيرة كوديكانوبال ومنها يتصل راساً براس القمة متبعاً خط انفصال الماء بين ميكيود وكاليهد تاركاً ميركوفيك للجبل ومتصلاً ببحر الادرياتيك عند كريسي في الشمال الغربي و يتحد بخط مار من الشاطي بين قريتي سيسانا وزيبسي ومنها في اعلى مركز من الجنوب الشرقي لحد الجبل الحالي في فريستا بلانينا

ب ٢٩ . تعطى انتيفاري وساحلها للجبل الاسود تحت الشروط الاتية

ترد للباب العالي البلاد الواقعة في جنوب هذه الاراضي بحسب التحديد المبين اعلاه لحد البويانا بما فيه دلسينو ويضم الى دالماسيا مشاع شبيكا الى التخم الشمالي من الارض المذكورة في وصف الحدود المفصلة . وتكون الملاحة في البويانا حرة مطلقاً للجبل الاسود فلا يقام تحصينات على مجرى النهر المذكور الا ما كان لازماً للوقاية المحلية الراجعة الى شوكدار وذلك لا يتجاوز ٦ ك م من البلدة المذكورة ولا يجوز للجبل الاسود ان يقتني سفناً حربية وتكون مينا انتيفاري والمواني الجبلية الاخر مقفولة فلا تدخلها سفن حربية مطلقاً

والحصون الكائنة في ساحل الجبل الاسود تهدم ولا يعتاض عنها بغيرها في الخطة المذكورة واما الضابطة البحرية والصحية في انتيفاري وساحل الجبل كله فتكون نمساوية تحملها سفن خفيفة على نحو خفراء السواحل . ويجب على الجبل الاسود ان يخضع للشريعة البحرية الجارية في دالماسيا وتتعهد النمسا بان تعطي حمايتها القنصلية لاعمال الجبل التجارية وهو يلزمه ان يتفق معها في حق بناء واختطاط طريق ضمن اراضيه الجديدة وفي انشاء سكة حديد مع اعطاء الحرية للمواصلات على الطرق المذكورة

ب ٣٠ . ان اصحاب الاملاك من المسلمين وغيرهم الذين يريدون ان يقطنوا خارج الجبل الاسود يمكنهم ان يحفظوا املاكهم بالمشاركة عليها او بتسليم ادارتها لخلافهم فلا ينزع من احد ملكه

الا بطريقة شرعية لاجل نفع عمومي و بعد ان ياخذ التعويض وتقام لجنة عثمانية جبلية مدة ثلث سنين لتسوية جميع المواد بالنظر الى البيع والتشغيل واستعمال ما يتعلق بالباب العالي من املاك الدولة وبالنظر الى المسائل المتعلقة بمصالح الخاصة الداخلية فيها

ب ٢١٠ تتفق حكومة الجبل الاسود مع الدولة العثمانية راساً بخصوص اقامة وكلاء جبليين في القسطنطينية وغيرها من المقاطعات العثمانية حسبما تقتضي الظروف واما الجبليون المسافرون او المقيمون بالمملكة العثمانية فيخضعون للشرائع والاحكام العثمانية حسب المبادي العامة في شرائع الامم الجامعة وحسب العوائد المقررة للجبليين المذكورين

ب ٢٢٠ على عساكر الجبل الاسود ان تخلي في مدة ٢٠ يوماً بعد توقيع هذه العهدة او قبل ذلك اذا امكن جميع الاراضي الحالة بها الان وليست داخلة ضمن التحديد الجديد ٠ وعلى العساكر العثمانية ان تخلي في هذه المدة ايضاً الاراضي المعطاة للجبل ويضاف الى مدتهم ١٥ يوماً لاخلاء الاماكن المنيعة واخذ الذخائر والمهام وكتابة الالات والاشياء التي لايمكن رفعها حالاً

ب ٢٣٠ يلقى على الجبل الاسود قسم من الدين الذي على تركيا بسبب الاراضي التي اضيفت الى بلاده بموجب عهدة الصلح ٠ ووكلاء الدول بالاستانة يعينون كمية هذا الدين بالاتفاق مع الباب العالي ولكن على اساس عادل

ب ٢٤٠ تعترف جميع الدول الموقعة باستقلال سربيا معلنة ذلك تحت الشروط الاتية

ب ٢٥٠ الاختلاف الخ (راجع البند الخامس)

ب ٢٦٠ تحدد سربيا على النمط الاتي

. التخم الجديد يتبع فراش ادرينه من اتحاده مع الصاو تاركاً لسربيا مالني زورنيك وسخر ماراً بحدود سربيا القديمة الى كابونيك ومنفصلاً عن راس كانيلوك ومنهُ يمر اولاً على الحد الغربي لسنجق نيش على نطاق الجبال جنوبي قابونيق ومرتفعات ماريكا وماردار بلانينا التي ينشا عنها خط انقسام المياه ما بين فراش ايبار وسنيتيكا من الجانب الواحد و بين توبليكا من الجانب الاخر تاركاً لتركيا بيركولاس ٠ ثم يمتد التخم نحو الجنوب على خط انقسام المياه بين برونيكا والمروجه مخترقاً كل فراش المروجه السرب و يتبع مرتفعات كولجق لانينا بحيث يكون انفصال المياه بين كريدانيكا من جهة و بوجانيكا وترنيكا ومرواً من اخرى الى قمة بوجانيكا ثم يتجه الى نطاق جبال بينا بلانينا فملتقى مياه كوينسكا بالمورافه قاطعاً هذا النهر وصاعداً بخط انقسام المياه بين ساقية كونيسكا وتلك التي تصب في المورافا عند نيرادوس ثم ينضم الى بلانينا سوابلجا فوق تر نوو يسته وهكذا يمر بالخطوط المميزة على الخارطة ١٥١٦ و ١٥٤٧ و بيبانيته غورا الى ان ينتهي عند جبل كرني اوربا الذي يتصل منهُ الحد الجديد بحد بلغاريا ٠ اعني ان خط الحد يتبع حد انقسام المياه بين ستروما وموراوا على مرتفعات اشرز من فيلوكولو ومزيد بلانينا ويتصل بواسطة كاسينا وكرنازوفا ودرسوسوكا بسهل درانيكا و بساميك وكلارانيك حيث خط انفصال المياه الخاصة سولينا العالية ثم يتجه راساً الى سطول و ينزل فينقطع على مسافة ١٠٠ متر في الشمال الغربي من قرية سكوزا طريق صوفيا الى بيروت ثم يصعد في خط مستقيم على ودالك بلانينا ومنهُ على جبل رادوشينا في سلسلة جبال كودجا بلقان تاركاً للسرب قرية دوبكنسي ولبلغاريا قرية سناكوس ٠

ومن قمة جبل رادوسينا يتبع الحد الى الشمال الغربي من البلقان عن طريق بروبك بلقان واستارا بلانينا الى الحد القديم الشرقي من امارة السرب بجوار كولا ومن هذا الحد القديم الى الطونه اذ يتصل به عند راغوفيتزه

ب ٣٧ · تحفظ في سربيا الى ترتيب نظام جديد جميع الشروط المرعية حالاً بالنسبة الى اتصالاتها التجارية مع البلدان الاجنبية ولا يوخذ رسم مرور على البضائع التي تمر بها واما امتيازات الرعايا الاجنبية والحقوق القضائية القنصلية وحمايتها على نحو العهدة المقررة فتستمر مرعية الاجراء طالما لا يحدث فيها تغيير باتفاق ذوي المصالح

ب ٣٨ · يلحق حكومة سربيا ما خصها مما ارتبط به الباب العالي مع النمسا وشركة سكة حديد تركيا في شان مد السكك الحديدية واتصالها بتركية اوربا وبما اكتسبت سربيا من الاراضي · وبعد توقيع هذه العهدة يبرم حالاً الاتفاق اللازم لحل هذه المسائل بين اوستريا والباب العالي وسربيا وتشترك معهن امارة بلغاريا في الحدود المختصة بها

ب ٣٩ · اصحاب الاملاك الخ (راجع البند ١٢ والبند ٣٠)

ب ٤٠ · الرعايا السربيون المسافرون او المقيمون بارض تركيا يعاملون بموجب مبادي الحق الدولي العمومية ويلبث ذلك مرعيًا الى ان تعقد عهدة بين تركيا وسربيا

ب ٤١ · يلزم السربيين ان يخلوا في مدة ١٥ يومًا من بعد التصديق على العهدة الاراضي التي غير داخلة في حدود حكومتهم وكذلك يخلي العثمانيون في هذه المدة الارض المعطاة لسربيا ولكن يضاف الى المدة المعينة لهم مثلها ليتمكنوا من ترك المواقع الحصينة ومن اخذ المونات وتحويل الالات والمواد التي لا يمكن رفعها حالاً

ب ٤٢ · يلقى على سربيا قسم من الدين الخ (راجع البند ٣٣)

ب ٤٣ · تعترف جميع الدول الموقعة باستقلال رومانيا معلنة ذلك تحت الشروط الاتية

ب ٤٤ (راجع البند الخامس) واضف اليه ان الغرباء في رومانيا يعاملون بالمساواة دون فرق في المذهب

ب ٤٥ · تترك رومانيا لجلالة امبراطور الروسية القسم البسارابي المأخوذ من روسيا بموجب عهدة سنة ٥٦ وهو المحدد غربًا بتالوج البروت وجنوبًا بتالوج ترعة كيليا ومصب ستاريه استامبول

ب ٤٦ · الجزائر المولفة دلتا الدانوب وكذا جزيرة سربن وسنجق تولشه المشتمل على مقاطعات كيليا وسولينا ومحمودية وايسقشه وتولشه وماتشين وباباداغ وهيرسوفا وكوستنجه ومجيدية تضم كلها الى رومانيا التي يضم اليها ايضًا الارض الواقعة في جنوب الدوبرجه الى خط شرقي سلستريا ينتهي في البحر الاسود جنوبي منغاليا · والجنة الاوربية المكلفة بتحديد بلغاريا هي تحدد هذه الخطة في اماكنها

ب ٤٧ · مسألة [illegible] قومسيون الدانوب الاوربي

ب ٤٨ · ليس على البضاعة التي تجتاز بها عوايد مرور

ب ٤٩ · تستطيع رومانيا ان تبرم عهود ترتيب امتيازات القناصل وتعلقاتها بمسائل الحماية في الامارة · ولكن الحقوق الجارية الان تستمر مرعية الاجراء طالما لا تتغير بموجب اتفاق عام بين رومانيا وذوي المصالح

ب ٥٠ . رعايا روممانيا المسافرون والمقيمون بالبلاد العثمانية ورعايا العثمانية المسافرون او المقيمون برومانيا يتمتعون جميعهم بالحقوق المكفولة لرعايا الدول الاخر الاوربية ويدوم ذلك مرعيًّا حتى تعقد تركيا ورومانيا عهدة ترتبان فيها امتيازات القناصل وتعلقاتهم

ب ٥١ . تقوم رومانيا في الارض التي اعطيت لها بتعهدات الباب العالي والتزاماته فيما يخص المقاولات والاعمال العمومية وماشاكلها

ب ٥٢ . ولما كانت حرية الملاحة في الدانوب ذات صالح اوربي اجمع الموقعون لصيانة ذلك على ان تهدم جميع القلاع والحصون المبنية على ضفة النهر من ابواب الحديد الى مصابه وان لا يبنى غيرها ثانية . ومنعوا ايضًا السفن الحربية من الملاحة في هذا النهر وذلك من فوق ابواب الحديد ولكن لا تدخل في هذا المنع السفن الصغيرة المعدة لحراسة النهر ولخدمة الجمرك . وجعلوا غلاتز حدًّا لمسير سفن الدول الراسية في مصاب النهر

ب ٥٣ . لجنة الدانوب الاوربية التي يضاف الى اعضائها عضو روماني تستمر في وظيفتها ملاحظة اعمالها الى غلاتز ومستقلة فعلاً عن حكام الارض المتاخمة وقد تثبتت جميع العهود والنظامات والاعمال [illegible] المتعلقة بحقوقها وامتيازاتها وسلطتها الدين الذي اضيفت

٥٤ . وقبل انتهاء الوقت المعين الدول الاوربيون بسنة واحدة تتفق الدول اما على مد ما ابرمت او على تغييرات ترى في ادخالها ضرورة

ب ٥٥ . ان قوانين الملاحة المعينة من ضابطة النهر وحرسه وذلك من ابواب الحديد الى غلاتز يقرر ترتيبها لجنة اوربية بمساعدة نواب الدول النهرية ويصير اجراؤها بموافقة تلك الشرائع المقررة لما تحت غلاتز

ب ٥٦ . تتفق لجنة الدانوب الاوربية مع اصحاب الحقوق لتقرر نفقات المنارة في جزيرة سربين

ب ٥٧ . لقد فوض الى اوستريا تنفيذ الاعمال المزيلة الموانع المؤخرة الملاحة والمسببة من ابواب الحديد والشلالات وينبغي على الممالك المتاخمة هذا القسم من النهر ان تسهل كل امر يوافق الصالح . وما تقرر في البند السادس من عهدة لندن ١٣ مارس سنة ١٨٧١ في اخذ رسم وقتي لتسديد نفقة هذه الاعمال يجب ان يودي الى اوستريا

ب ٥٨ . تركت المملكة العثمانية للمملكة الروسية في اسيا اراضي اردهان والقرص وباطوم وفرضة باطوم ايضًا والاراضي التي بين الحد القديم الروسي العثماني وكذلك الخطة الجديدة المبنية على الحد الجديد المبتدي من البحر الاسود طبقًا لتحديد عهدة سان استفانو والممتد الى نقطة في الشمال الغربي لكوردا وفي جنوب ارتوين ويمتد في خط مستقيم اسكورولك ثم يتعداه مارًّا في شرقي اشميشو وذاهبًا في خط مستقيم جنوبًا ليتصل بالحد الرومي المعين في عهدة سان استفانو وبنقطة في جنوبي ناريمان تاركًا الاولى لروسيا . ومن نقطة ناريمان [illegible] شرقًا ويمر بتبيرينيك الباقية لروسيا ويمتد الى بنك تشاي ويتبع هذا النهر الى بوردوز متوجهًا نحو الجنوب تاركًا بوردون وقاسه داغ لروسيا . ثم يمتد الحد من نقطة في غربي قرية كاروكان الى مد جنجرت ومنها في خط مستو الى قمة جبل قاسه داغ ثم يحاذى خط انقسام الماء بين مجرى ارا كسيس شمالاً ومونرادسو جنوبًا حتى حد روسيا القديم

ب ٥٩ . جلالة امبراطور روسيا اعلن ان غايته جعل باطوم فرضة تجارية حرة

ب ٦٠ . وادي الاشغراد ومدينة بيازيد

اللذان اخذتهما روسيا بموجب البند ١٩ من عهدة سين ستفانو بردان للباب العالي وهو يترك للعجم مدينة كوتور وارضها كما حددت ذلك لجنة انكليزية روسية كانت تعينت لتحديد تخوم تركيا والعجم

ب ٦١ - يتعهد الباب العالي بان يجري بدون مهلة مطلق التحسينات والاصلاحات التي تتطلبها الاحتياجات المحلية في المقاطعات الارمنية وبانه يضمن لهم الراحة والطمانينة بازاء الاكراد والجراكسة وبان يعلن مدة بعد مدة للدول اللواتي يسهرن على التنفيذ جميع الاحتياطات التي اخذت لهذه الغاية

ب ٦٢ - ولما كان الباب العالي قد اعلن من مطلق ارادته انه يحافظ على مبدا الحرية الدينية معطيًا السعة اللازمة اقتضى ان يقيد الموقعون هذا الاعلان الاختياري

الاختلاف بين المذاهب في اقسام المملكة العثمانية لا ينبغي ان يعتبر علة تمنع احد الاشخاص من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية او من تقلده الوظائف العمومية او الامتيازات او ممارسة احدى المهن والصنائع وكلهم يقبلون للشهادة امام المجالس بدون فرق في المذاهب

حرية الاديان مكفولة مطلقًا للجميع . ولا تجوز المعارضة لخدمة الدين ولا لرعاياهم بالنسبة الى علاقاتهم مع روسائهم الروحيين

الكهنة والحجاج والرهبان المسافرون في تركية اسيا او في تركية اوروبا من اية ملة كانوا يتمتعون بالحقوق ذاتها والفوائد عينها والامتيازات نفسها حتى المحاماة الرسمية معروف للوكلاء السياسيين وقناصل الدول في تركيا وذلك عن الاشخاص المنوه عنهم قبيل هذا وعن مقاماتهم الدينية والخيرية في الاماكن المقدسة وغيرها

الحقوق المعروفة لفرنسا تحفظ تمامًا بيد انه لا يحصل تغيير في القوانين المقررة للاماكن المقدسة .

رهبان جبل اثوس يستقرون في املاكهم ولو اختلفوا موطنًا وينالون منافعهم السابقة ويتمتعون دون استثناء بمساواة كاملة في الحقوق والامتيازات

ب ٦٣ - عهدة باريز المبرمة في ٣٠ مارس عام ١٨٥٦ وعهدة لندن المبرمة في ١٣ مارس عام ١٨٧١ يحفظ منها ما لم يغير وما لم ينسخ بشروط هذه العهدة

ب ٦٤ - يصدق على هذه العهدة ويتبادل التصديق ببرلين في مدة ثلثة اسابيع او فيما دون ذلك اذا امكن واشعارًا بما ذكر وقع النواب هذه العهدة وختموها

ابرمت ببرلين في ١٣ لوليو (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضاآت

راجع اسما النواب

صدق عليها انها طبق الاصل

(الامضاء) رادوفيتز موي



تلغرافات

الاستانة في ٢٩ الماضي. لم ترد بعد تلغرافات من اوربا

حدثت ليلة الاحد الماضي حريقة عظيمة في الفنار احترق فيها ٢٠٠ بيت

وصل سفير ايران وقوبل باكرام كلي وسيسافر سفير فرنسا نهار الاربعا بالرخصة

القونصوليد ١٦٢٣ ٣/٤ اسهم الروملي ٥٨٠ القائمة ٢٨٥

ومنها في ٢٩ منهُ . دخل النمساويون خمس محلات مختلفة من بوسنه وهرسك

من لوندرا . قال اللورد بيكونزفيلد في وليمة ان نتيجة الموتمر موافقة لليونان الذين ربحوا بعدم اشتراكهم في الحرب اكثر من الولايات العثمانية التي اثارت عصيانًا على الدولة

القونصوليد ١٦١٥ ١/٤ روملي ٥٧/٥٠ قائمة ٢٨٨

راي الجرائد في مسالة قبرص

قالت جريدة الدايلي نيوز ان حلول الانكليز في قبرص عبارة عن جعل اسيا الصغرى تحت حمايتهم ومن شانهِ جعل الانكليز وروسيا متقابلتين في تلك البلاد . فعند رجوع روسيا الى سياستها العدوانية الموسعة على الفتوحات وتاخذ في الحمل على اسيا الصغرى (الاناضول) تلتزم انكلترا بان تبادر الى المدافعة عنها وان كانت مساعدتها للعثمانيين مشروطة باجرائهم الاصلاحات التي تتفق الدولتان عليها . وربما كانت قبرص تسهل الدفاع عن الاناضول وهي ذات فائدة لقربها من سوريا وهذا يجعل الطريق الحديدية في وادي الفرات نافعة جدًّا لانكلترا ان بادرت الى القيام بها . وقد قالت جريدة المونيتور المتحزبة للاورليان ان انكلترا قد فازت بالحصول على حقها من الحلوى . وقد نهجت منهج الكلب الحامل سلة صاحبهِ يدافع عنها ما زال لا يرى نفعًا في الحصول على حصتهِ . اما فرنسا فترى المنازعة الناشئة عن الاستيلاء على بعض السلطنة العثمانية بسكون وليست كذلك الكلب فانها تمكن غيرها من الاكل وان كانت لا تاكل . فهذا مركز غريب لا يدلها على انها ربما كانت قادرة ان تتجنب بلوغهُ بالامتناع عن القبول بالموتمر . فلو امتنعت عن الاشتراك فيهِ جرت احوالهُ كما جرت الان بدون تحسين ولا تعكيس . غير ان ذلك يجعل فرنسا غير مشاركة للدول فيما قد جرى . فقبرص مكان مهم جدًّا يفيد انكلترا فانهُ مركز موافق للدفاع عن مصر واسيا الصغرى على انها من الاماكن التي اشغالها تزيد عن منافعها . لان التعهد بالدفاع عن السلطنة العثمانية ومنع كل تعدٍ عنها من الامور المهمة وربما كان ذلك لا يخلو من الصعوبات في بعض الاحوال .

قنصل ضمن فناني

ذكر في جريدة اوكوريه روسوار . احد علماء الطبقات الارضية الباريزيين المشهورين انهُ اكتشف في جوار مرسيليا اثارًا رومانية قديمة فيها وعاء من البرونز ضمنهُ وعاء زجاج مملوء سائل ضارب الى الحمرة فخالهُ ووجد فيهِ كل العناصر التي يتالف منها الفالرن (خمر فاخر يستخرج في ضواحي مدينة فالرن من ايطاليا) فاخذوهُ وتوجهوا بهِ الى باريز ودعا حالاً وصولهِ اليها احد عشر شخصًا من اعز اصدقائهِ لوليمة اولمها لهم . فبعد ان انتهوا من الاكل اتوا بالوعا البرونزي واخرج منهُ الزجاجة وكسرها وسكب لكل من معازيمهِ مقدار قيراط من الشراب الفاخر فلم يستخفروهُ بل وجدوهُ مدقًا .

فاخذوا يبحثون في قدميته وجنسه واذ برسالة برقية باسم صاحب البيت ما لها لا تشربوا الشراب فانهُ ليس من الفالرن بل هو مذوب رماد جثة القنصل كابوس سبتيموس والطريقة التي ذوبت الجثة بها قديمة مجهولة عند علماء هذا العصر وقد تحققنا ذلك من كتابات وجدناها اليوم صباحاً. انتهى. ولا حاجة الى ذكر ما اصاب الذين شربوا هذا الشراب الغريب عند تلاوة هذه الرسالة .

تسفير النحل

ان موسيو برّين تاجر في العسل في مدينة شيكاكو من امركا قد انشأ لنحلهِ قفيراً عائماً يمكن ان يوضع فيهِ ٢٠٠ بيت وهو موضوع على طوف يجري في الانهار بقطرهِ بقارب وهو الان يقطع نهر ميسيسبي من لويزيانا الى مينيزوتا . وعندما يصل الطوف الى موقع كثير الازهار يوقف فيخرج النحل منه لاجتناء العسل ويظن موسيو برّين ان ذلك مما يزيد محصول النحل عنده ويجتهد بان يمكن نحله من اجتناء العسل من زهر الربيع والخريف وقد امتحن كثيرون في اوروبا طريقة تسفير النحل لاجتناء العسل عند تفتح الزهور الا انهم لم يسفروا قفيراً كبيراً بهذا المقدار وكانوا يتخذون لذلك قوارب او عربات صغيرة لا اطوافاً

خرق برزخ داريان

ذكر في الجرائد الانكليزية ان جمعية علمية مولفة من ماموري البحرية الفرنسوية تحت ادارة الليوتنانت ويز توجهت الى برزخ داريان الذي يصل امركا الشمالية بالجنوبية لتفحصهُ وترى اذا كان يمكن خرقهُ من الشرق الى الغرب لايصال الاوقيانوس الاتلانتيكي بالاوقيانوس الباسيفيكي وقد تحققت هذه الجمعية موخراً امكانية ذلك وقد قرر الليوتنانت ويز مديرها انهُ يمكن خرق البرزخ المذكور من راس غاندي اوكانتي على الاتلانتيك الى نهر توبيرا عند مصبهِ في خليج سان ميكويل . وقد توجه الليوتنانت الى مركز حكومة كولومبيا (هذا هذا البرزخ يخصها) وابرم اتفاقية معها بالنيابة عن اللجنة الدولية المقيمة في فرنسا والتي ستقوم بهذا المشروع العظيم وقد تقرر فيها ان البوغاز يكون متحايداً حرّاً لكل تجارة العالم ووهبت الحكومة اللجنة الاراضي الواقعة على ضفتي البوغاز على مسافة ٦٠٠ قدم في كل ضفة . ووهبتها ايضاً مليون فدان من الاراضي تنتخبها اللجنة في اي موقع شاءت من البلاد وهي تقدم لها كل المساعدات الممكنة وسيتم العمل سنة ١٨٩٥

مطابع ولتر

ذكر في الدبلي نيوز ان ازدياد عدد المشتركين الجاءنا الى اتخاذ مطبعة ثامنة علاوة على سبع المطابع التي عندنا من اختراع ولتر وقد اشتغلت معاً فكانت سرعتها غريبة فانها اخرجت ١٠٤ الاف نسخة كاملة من جريدتنا في ساعة واحدة

مصكوكات اوستراليا

ان محل صك العملة في سيدني (من اوستراليا) ضرب سنة ١٨٧٧ مليون و٥٩٠ الف ليرا استرلينية ومحل ملبورن (من اوستراليا) ضرب مليون و٤٨٧ الف ليرا و٨٠ الف نصف ليرا . ومنذ انشي المحل الاول سنة ١٨٥٥ والثاني سنة ١٨٧٢ ضرب فيهما ٤٧٦٣٠٥٠٠ ليرا و٤١٧٣٠٠٠

نصف ليرا وقد تقرر مدير المعاملين هذه السنة انه يحافظ كل المحافظة على ثقل ونقاوة معدن المسكوكات.

ضعف حاسة الشم وقوة النظر في العقبان

قال مستر والاس انني قد تأكدت بملاحظات مدبلة ان اعتماد العقبان في ايجاد قوتهم على النظر فقط وليس على الشم . فانني عند ما كنت اسلخ عصفوراً كان ياتي نحو ١٢ عقاباً وينتظرون على مسافة قليلة جثة العصفور الذي بيدي وكلما كنت اطرح قطعة من لحمه كانوا يتسابقون لالتقاطها الا انها كثيراً ما كانت تسقط في حفرة صغيرة او بين الاعشاب فتخفى عن نظرهم ويأخذون في التفتيش عليها وغالباً لا يجدونها مع انها تكون على مسافة قدم واحد منهم . وكنت اطرح قطعة ورق او قضيب واراهم يتسابقون لالتقاطها ولا يرجعون عنها الا بعد ان يروها ويعلموا ما هي . وتراهم يتخذون لمواقفهم المرتفعات الشاهقة وذلك ليسرحوا نظرهم في طلب الفريسة وبعد ان يرتفعوا في الهواء ارتفاعاً عظيماً ينقضون على جثة حيوان مات منذ برهة قصيرة وذلك قبل ان تنتن وتنبعث منها رائحة كريهة قوية . وكثيراً ما كنت اضع قطعة لحم منتن في ورق واطرحها اليهم فينقضون لالتقاطها الا انهم كانوا يصلون اليها ويرجعون عنها بدون ان يحاولوا اكلها ظناً منهم انها لا توكل مع ان رائحتها منبعث منها بقوة

تعديل حركات الانسان في حياته

نشر احد العلماء الفرنسويين تعديلاً استخلصه من نقارير عديدة عن حركات الانسان في مدة حياته ذكر فيه بان رجلاً عمره خمسون سنة يكون قد نام ستة الاف يوم واشتغل ستة الاف وخمسمائة يوم ومشى ثمانمائة يوم وقضى باللهو اربعة الاف يوم وبالاكل الف وخمسمائة يوم الخ . واكل سبعين الف ليبرا من الخبز (الليبرا ٤٠١ درهماً) وستين الف ليبرا من اللحم واربعة الاف وستمائة ليبرا من الخضراوات والبيض والسمك وشرب سبعة الاف غالون (الغالون ٢ اقات و١٦٢ درهماً) من المائعات اي ما وقهوة وشاي وبيرا وخمر الخ

قارب جديد

قد اصطنع قارب جميل في بورتزموث من انكلترا يمكن لفه فيصير صغير الحجم خفيف الحمل وهو مصنوع من الفولاذ طوله ٢ امتار و٣٥ سنتيمترًا وعرضه متر و٢٣ سنتيمترًا . وعندما يلف يصير عرضه ٥٣ سنتيمترًا . وتحت مقاعده اكياس هواء . وهو يحمل ٣ اشخاص ووزنه ٤٥ كيلو فقط

اخضاع القباب الطيارة

ذكر في الجرائد الامركانية انه قد امتحنت قبة طيارة (بالونًا) في مدينة فيلادلفيا من امركا في ١٨ ايار (مايس) الماضي امام جمهور غفير من المتفرجين يمكن راكبها ان يحول مسيرها ذات اليمين وذات اليسار حسب ارادته بواسطة دولاب فيها وان الامتحان اتى بنتائج مرضية

حرب النمل

نشرت جريدة نيغشور رسالة من مكاتب لها في جنوبي افريقيا قال فيها نظرت ذات يوم امام نافذة

غرفتي كمية من الرمل الاسمر الضارب الى الحمرة فامعنت النظر فيها وعلمت انها رؤوس وخراطيم وارجل نمل كثير ورايت على الحائط بجانب هذه الاعضاء نملاً صغيراً سارحاً يرافقهُ عدد وافر من النمل الكبير ذي الراس الكبير والانياب القوية التي يقطعون بها كل شيء . ولدى الملاحظة وجدت ان نسبة النمل الكبير الى الصغير كنسبة ١ الى ١٠ ثم رايت بعض النمل الصغير اتى وتعلق بنملة كبيرة فاخذت النملة في الاجتهاد لتتخلص منهم فكانت تقطع النمل الصغير قطعتين بنابيها فتسقط القطعتان الى الارض الا ان النمل الصغير تمكن اخيراً من ان يقطع كل ارجل النملة الكبيرة وعلا ظهرها وقطعها شطرين . ثم مرت نملة كبيرة باخرى من جنسها فبعد تحريك خرطوميها اتت نملة صغيرة وعضت رجل احدى النملتين . فلم تباليا بها بل لم تلتفتا اليها . ثم اتت نملات صغيرة كثيرة وهجمت على الكبيرة فالتقطت النملة احداها وقطعتها شطرين بعد ان رفعتها في الهواء الا ان النملات تمكنت اخيراً من ان تقطع ايديها وارجلها بالتتابع الى ان اوقعتها الى الارض وقتلتها . ولا ريب في ان النمل ذو حنق ومحب للانتقام .

قدم التطعيم

ذكر في جريدة مديكال اكزامنر ان الدكتور هويت من بونديشري في الهند قد اثبت ان رجلاً اسمهُ داهنوانتوري نبغ الوف سنوات قبل ابقراط ابي الطب (ولد ابقراط سنة ٤٦٠ قبل المسيح) كان يعرف تطعيم الجدري . وقد توصل الدكتور المذكور الى معرفة ذلك بواسطة كتب خط هندية لا تزال محفوظة في بونديشري فيها وصف نتيجة تطعيم الانسان بمادة ماخوذة من انسان او بقرة وذكر فيها ان المرض الذي يصيب الانسان بعد التطعيم يكون شبيهاً بالمرض الاصلي الا انهُ يكون عديم الخطر بخلاف ذاك

عيون الاطفال

قال الاستاذ برليني ان كل الاطفال يلدون بعيون زرق ولا تسود الا بعد ان يتقدموا في السن

اللقطاء في اوربا

ان عدد اللقطاء في الممالك الاوربية يختلف من اثنين وعشرين الى اربعة في المائة من سكانها . واكثر اللقطاء على ما يقال في بافاريا واقلهم في هولاندا . واما في انكلترا فيعدلون ثمانية في المائة

اكسيد نحاسيك

قد تحقق موسيو شوتز مبرجر موخراً انهُ بدون تغيير تركيب النحاس يمكن في بعض الاحوال اجرا تغييرات معلومة فيهِ تجعل فيهِ صفات طبيعية وكيمية مختلفة . فانهُ قد حلل بواسطة رصيف دانيال او بنصن مذوب بنحو ١٠٪ من اسيتات النحاس المغلى قبل اجرا العملية . وجعل قطبي الرصيف صفيحتين معدنيتين احداهما نحاسية والاخرى بلاتينية ويغطى سطحا الصفيحة البلاتينية وهي القطبة السلبية بكمية من النحاس . الا ان السطح المقابل القطبة الايجابية منها يطلى بطلاء كثيف من النحاس الالتروبي والسطح المضاد للقطبة الايجابية يطلى بطلاء اخف منهُ من النحاس الاعتيادي والنحاس الالتروبي اقل احمراراً من النحاس الاعتيادي ولونهُ كلون بعض انواع البرونز وهو قليل الليونة سهل السحق كالكبريت . واذا عرض مسحوق النحاس الالتروبي للهواء يسود حالاً ويتحول الى اكسيد نحاسيك

مدفع جديد

اخترع السار وليم ارمسترونغ مدفعاً جديداً بعيد المرمى عظيم القوة سهل النقل في الجبال والمسالك الصعبة . وقد انتهى منذ برهة قصيرة امتحانه ويسمى بالمدفع الموصل وهو مولف من ٣ قطع توصل ببعضها عند اللزوم بواسطة لوالب وقطعة خفيفة الحمل لا تزيد كل منها عن حمل دابة واحدة . ووصل القطع يكون محكماً جداً حتى انه يحفظ الغازات داخله حفظاً تاماً عند اطلاق النار منه

بنات وردان او الصراصير وطريقة ابادتها

بنات وردان دويبات نحو الخنفساء حمراء اللون تعرف عند العامة بالصرصور ذات جناحين وارجل تسعفها على سرعة الجري . وهي تاكل كل انواع الاطعمة والمواد الحيوانية والنباتية . وهي دويبة ليلية تعيش في الاحراش والبيوت وانواعها كثيرة والمعروف منها في اسيا باوى البيوت وبفضل المحلات الحارة المظلمة كالكنف والخزائن والحمامات والافران ويختبي فيها نهاراً ويخرج منها ليلاً في طلب القوت . وقد انتشرت بنات وردان الشرقية انتشاراً عظيماً في اوربا وامركا وخصوصاً في الفرض البحرية فانها تاتيها في البضائع والمنقولات من الشرق في السفن . وكثيراً ما تكون سبب اذى كلي في البيوت وتفترس كل ما تصادفه من المواد الحيوانية والنباتية وتعطل الالبسة والجلود والقطن والصوف وعند اقتراب النور منها تهرب منه بسرعة كلية واذا لم نتمكن من افتراس كل الماكولات نعطلها تعطيلاً تاماً برائحة برازها الكريهة جداً . وهي تكثر جداً في البيوت القديمة واحسن الوسائط لابادتها السم وهو يستعمل بثلاث طرق مختلفة وهي

اولاً خذ رصاصاً احمر وطحين الذرة ودبساً وامزجها معاً وضعها ليلاً قرب المحلات الموجودة فيها بنات وردان فتاكلها ليلاً وتهلك بها

ثانياً . خذ ملء ملعقة صغيرة من مسحوق الزرنيخ وملء ملعقة كبيرة من البطاطا المسحوقة وامزجها معاً مزجاً جيداً وضعها قبل النوم عند المحلات الموجودة بنات وردان فيها فتاكلها ليلاً وتهلك ايضاً . ويقتضي استعمال الزرنيخ باعتناء كلي لانه سام جداً

ثالثاً خذ فصفوراً وعجيناً وامزجها معاً وضع ذلك قرب ماواها ليلاً فتاكلها وتهلك

واذا اردت طردها من ماواها فخذ بورقاً مسحوقاً وارم به الى ماواها فتهرب منه لانها تكره رائحته كرهاً شديداً

وهذه الدويبات تطير وانثاها تلقي كل دفعة جسمين بيضي الشكل في كل منهما ١٦ بيضة

تجهيز التربة لزراعة الكرم

اذا كانت التربة المراد غرس شجر الكرم فيها قد زرعت قبلاً يستحسن زرعها بالبرسيم الاعتيادي او الحجازي قبل غرس شجر الكرم فيها فانه يخلل اجزاءها بجذوره الطويلة ويصلحها بما يتخلف منه من البقايا العضوية فتصير صالحة لزرع شجر الكرم . ويجب اجرا هذه العملية اذا اراد الزارع ان ينزع ما عنده من الكرم المتقدم في السن ويزرع عوضاً عنه شجراً جديداً وقبل زرع البرسيم يجب ان ينزع اصول شجر الكرم القديمة باعتناء كلي ويترك فيها البرسيم ست او ثماني سنوات لتكون المدة كافية لاصلاح التربة وقد يستغنى عن ذلك اذا امكن تطييب الارض باسمدة جيدة قوية كثيرة الكمية

وقبل غرس شجر الكرم ينبغي حرث الارض على نسق واحد ليسهل تمدد الجذور الى كل الجهات بدون ان يصادفها مانع واذا لم تمكن حراثتها يفتح خط عرضهُ من ١/٣ الى ١/٢ ذراع ممتد من اول البستان الى اخره ويغرس فيهِ شجر الكرم . ثم يحفر على موازاتهِ وعلى مسافة قريبة منهُ خط اخر نظيره وهكذا الى النهاية . وان لم يمكن اجرا هاتين الطريقتين تصنع حفر سعتها ٣/٤ ذراع مربع تزرع فيها النباتات الجديدة التي قلعت من ارضها بجذورها . وهذه الطريقة اوفر الطرق الثلث الا انها قليلة الموافقة لانها لا تُبيح نفوذ الماء والهواء من خلالها ولذلك كانت الطريقتان المتقدمتان اوفق منها . ويختلف عمق الحراثة والخطوط والحفر باختلاف الاقليم وطبيعة التربة وكلما كانت يبوسة الارض قليلة وجب ان يكون العمق قليلاً

انتخاب النصب او العقل وغرس الكرم

ان النباتات الحديثة والعقل او النصب ذات العقب تتخذ لانشاء الكروم وقد تفضل النباتات الحديثة على العقل اذا كانت تربة الكرم مخصبة خفيفة يمكن اصطناع حفر فيها لتمتد جذور النباتات بسهولة عظيمة . وينبغي زرع الكرم زرعًا منتظمًا و يوافق زرعهُ خطوطًا متباعدة عن بعضها في السهول ويزرع في المسافة الواقعة بين الخطوط خضر مختلفة فانها تنمو جيدًا لوقايتها من حر الشمس بالكرم وينتفع الكرم بما يوضع لها من السماد والماء . واذا كانت اشجار الكرم متباعدة عن بعضها او كانت مزروعة في تربة مخصبة نمت بقوة عظيمة الا ان محصولها لا يكون جيدًا جدًّا فانهُ كلما زادت قوة النبت زاد احتياج الثمر لحرارة جوية مرتفعة لاصلاح كل ما فيهِ من العصارة الليمفاوية وبنضج نضجًا موافقًا فلذلك كلما قربت الارض من الجهة الشمالية وكانت التربة مخصبة ينبغي ان تكون اشجار الكرم اكثر تقاربًا بعضها من بعض لتقل قوة الضج لتنضج ثمارها بسهولة . وكلما كان الاقليم حارًّا والارض يابسة قليلة الخصب ينبغي ان تكون اشجار العنب اكثر تباعدًا ويصعب تعيين المسافة التي ينبغي ان يزرع فيها الكرم لانها تتوقف على حالة الاقليم والتربة . والامتحان هو الواسطة الوحيدة لتعيين ذلك

واما الفصل الموافق لغرس الكرم فيختلف باختلاف الاقليم فان البرد الشديد والحر الشديد يضران بالمغروسات الحديثة منهُ . فيجب انتخاب الفصل المعتدل الحرارة والرطوبة لذلك

وكيفية غرسهِ تتوقف على كيفية تجهيز الارض فان كانت الارض محروثة ترسم خطوط متوازية يجعل بينها مسافة موافقة ثم تفتح حفر على تلك الخطوط بواسطة المغراس او المرّ تكون على ابعاد معينة بعضها عن بعض . ثم تؤخذ عقلة او نصبة كرم من اناء مملوء ماء (فانهُ ينبغي وضع العقل في الماء قبل زرعها لئلا تجف) وتوضع في الحفرة وتثبت فيها ثم تملأ بالدبال ويضغط حول العقلة . وينبغي ان يكون وجه الارض بعد الزرع مستويًا لان عدم استوائهِ يسبب حفظ الرطوبة على وجه الارض واما العمق الذي يجب ان تصل اليهِ النباتات الحديثة فيتوقف على الاقليم وطبيعة الارض . ففي البلاد الحارة الجنوبية والاراضي اليابسة الخفيفة ينبغي ان يزرع شجر الكرم غائرًا لئلا يتأثر من يبوسة فصل الصيف الشديد الحر . وفي البلاد الشمالية والاراضي المخصبة الرطبة ينبغي ان يزرع سطحيًا اي في عمق قليل لئلا تؤثر فيهِ الرطوبة المفرطة لانها تحدث فيهِ نموًّا عظيمًا وتضر بنموّ ثمره وكثرة محصولهِ . وقد

تعين نحو ثلثي الذراع في البلاد الجنوبية ونحو ثلث ذراع في الاراضي المخصبة منها، ونحو نصف ذراع في البلاد الشمالية اذا كانت الارض معرضة لليبوسة واذا كانت الارض مخصبة غائرة يزرع في غور ثلث ذراع وبعد غرس العقل او اغراس الكرم الحديثة تنزع فروعها كلها حالاً ولا يترك منها الا زران في الاكثر ويكون القطع على بعد قيراط واحد من الزر الاخير الذي أُبقي . و بعض الكرامين يفضلون التقليم قريبًا من الازرار . وفي بعض البلاد تغطى الاغراس الحديثة او العقل بالطين بعد غرسها وتترك على هذه الحالة . ففي اثناء تكوُّن بعض الجذور في الارض لا يجف الجزء العلوي منها . ومتى كشفت الازرار للهواء تنمو بسرعة . ويوافق اجراء ذلك في البلاد الحارة حيث تكون الاغراس الحديثة معرضة لليبوسة

ارتفاع شجر الكرم وخدمتهُ السنوية

يختلف ارتفاع شجر الكرم باختلاف الاقاليم وهو اما ان يكون طويلاً او متوسطًا او قصيرًا ويكثر الطويل في الديار المصرية وايطاليا واسبانيا وجنوبي فرنسا وفي السواحل السورية ولبنان وهو يغرس بالقرب من اشجار سريعة النمو او عواميد ليستند عليها ويترك لكل دالية اربعة او خمسة فروع . وثمر هذا النوع تظللهُ الاوراق وارتفاعهُ عن الارض يحرمهُ تاثير انعكاس اشعة الشمس فلذلك لا ينضج بسهولة كثمر الكرم القصير ولا يستعمل الا في البلاد الحارة والنبيذ المستخرج منهُ يكون متوسط الجودة

والكرم المتوسط يكون متوسط الارتفاع بين الطويل والقصير ويحمل غالبًا على مساند تسمى بالمساميك وربما استغني عن المساميك ويكون طول ساقهِ ذراعًا ونصفًا ومحصول هذا النوع اكثر من محصول الكرم الطويل الا ان نضج ثمرهِ يتاخر لارتفاعهِ عن الارض وهذا يضر بجودة النبيذ

والكرم القصير يكون طول ساقهِ من ١٦ الى ٥٠ سنتيمترًا وهو يحمل فروعًا تزحف احيانًا على الارض وتحمل ايضًا على شعب او مساميك ففي الحالة الاولى تضر الرطوبة بالعناقيد الملامسة الارض ضررًا بليغًا وينبغي ملافاة ذلك بسند الفروع على شعب مغروسة في الارض ارتفاعها ١٠ ½ قيراط . وهذا النوع كثير الوجود في اكثر الكروم و يتولد من الساق المحمولة على شعبة فروع تضم حزمة واحدة حول الحامل او المساك بواسطة رباط واحد او جملة اربطة حسب الاقتضا

ولا يخفى انهُ كل ما قربت العناقيد من الارض بدون ان تلامسها اسرع نضجها وذلك لانعكاس اشعة الشمس من الارض . و بسبب سخونة الارض في النهار وتركها حرارتها اثنا الليل توثر في الاجسام الكثيرة القرب منها . واذ كان محصول الكرم القصير اجود من محصول كل من الطويل والمتوسط حتى في البلاد الحارة فضل الكرم القصير على غيره في كل البلدان التي يزرع فيها واختاروا في شمالي فرنسا هذه الطريقة دون غيرها

ينبغي الاعتنا بخدمة الكرم ليكثر محصولهُ ويجود ثمرهُ . واعظم خداماتهِ ضرورة التقليم فانهُ ذو ثلاث فوائد وهي اولاً ان يعطى لهُ الشكل الموافق . ثانيًا وقوع تاثير العصارة الليمفاوية على بعض ازرار بتعيين عددها بدرجة قوة الشجر بحيث انهُ متى جردت الكرمة عما فيها من الازرار الزائدة ترد العصارة الليمفاوية على ما بقي منها فتحصل بهذه الواسطة محصولات جيدة . ثالثًا حفظ عدد كاف من الفروع المعدة لحمل الثمار كل سنة بحيث انها

تشغل محلاً موافقاً واوفق الاوقات لتقليم الكرم اثناء توقف الانبات اي في شهر كانون الثاني وذلك لينمو في الربيع بسرعة لانهُ متى تغذت الازرار الباقية بالعصارة الليمفاوية استعانت بها على النمو وكذلك الازرار الانتهائية اذا لم تقلم فيتم بهذه الواسطة نضج العنب قبل اوانهِ . والتقليم في الشتا ينفع الكرم الطاعن في السن والاصناف القليلة القوة منهُ فتبقى لها قوتها متى غذت العصارة الليمفاوية الازرار التي بقيت فقط . وبفضل التقليم في الربيع للكرم الحديث ولبعض الكرم الذي تضر زيادة قوتهِ بجودة محصولهِ ووفورهِ

واما الآلات المعدة للتقليم فهي السكين ويختلف شكلها بحسب البلاد وقد اراد الكرامون استخدام المقرض ذي الزمبلك عوض السكين لانهُ يمكن بهِ التقليم بسرعة لكنهُ كثير العيوب . وهو مولف من قطعتين احداها بيضية الشكل قاطعة وثانيها هلالية تجعل نقطة ارتكاز ومتى اريد استعمالهُ توضع القطعة الهلالية على احدى جهتي الفرع المراد تقليمهُ ومتى تقاربت قطعتا المقرض بعضهما من بعض بواسطة الضغط عليهما باليد انقطع الفرع الموضوع بينهما واياً كانت الالة المستعملة للتقليم ينبغي ان تكون ماضية جداً ليكون القطع مستوياً

واذ كان خشب الكرم اسفنجياً كثير التشنج كان يستحسن تقليم الفريعات على مسافة ١٠ او ١٥ مليمتراً (المليمتر ١٠٠٠/١ من المتر) فوق الزر الاخير الذي يبقى لان الخشب تحت محل القطع ببعض مليمترات يجف ويموت غالباً الزر الانتهائي او يسقم كثيراً اذا كان التقليم فوق الزر مباشرة . وينبغي ان تقطع الفريعات بانحراف عن الجهة المقابلة للزر لان سيلان العصارة الليمفاوية لا يغير الزر اذا كان الفرع راسياً

وينبغي تقليم الفروع الغليظة بانحراف ايضاً لتلتئم الجراح بسهولة ويقتضي الاهتمام ايضاً بتقليم كل الفروع التي يراد نزعها بجوار الساق ومتى كانت الجراح متسعة ينبغي تغطيتها بطلاء التطعيم لئلا تلتئم ببطء فيتلف الخشب بملامسة الهواء وينقص زمن مكث الشجر

الاسمدة والمصلحات لتربة الكرم

ان بعض العارفين بالانبذة ابطل تسميد كروم وتطييبها لما راى ان كروم شمبانيا وبورغونيا لا تسمد مع ان محصولها فاخر وانبذتها لذيذة جداً غالية الثمن واستنتج من ذلك ان تسميد الكرم يتلف جودة النبيذ المستخرج منهُ . ولما راى بعضهم ان تكثير الاسمدة والمطيبات في الكروم يزيد محصولها اوصى بتكثيرها فيها . وهذان القولان متناقضان وقد يصحان فان عدم تطييب تربة الكرم تقلل محصولهُ لكن ذلك ما يصلح العنب فمن اراد الحصول على محصولات جيدة وانبذة فاخرة يترك التسميد . الا ان الكرامين ينظرون اعتيادياً الى كثرة المحصول فيقتضي التطييب بالطرق الآتية

ان الاسمدة المولفة من السرقين الحديث والوحل الذي يجمع من الطرق والغائط والعظام المجروشة والقرون والثياب الخلقة الصوفية وجميع الجواهر الكثيرة الازوت تقوي انبات الكرم الا انها تقلل جودة النبيذ وخصوصاً اول سني استعمالها فتكون رائحتهُ وطعمهُ كريهان الا ان ذلك يكون اقل وضوحاً في الاراضي اليابسة والاقاليم الحارة منهُ في الاراضي الخصبة والاقاليم الباردة لان ضرر المواد القابلة التخمير يكون في الحالة الاولى اقل منه في الحالة الثانية . وافضل الاسمدة هي النباتية والمعدنية المحتوية على كثير من املاح البوتاسا

فانه يزرع في كروم جنوبي فرنسا بين صفوف الكرم بعد تقليمه بعض نباتات كالترمس في الاراضي الخفيفة والفول في الاراضي المندمجة ثم تدفن هذه النباتات في الارض اثناء تزهرها . ويمكن استعمال بعض نباتات تنمو جيداً في الاراضي الرطبة كالقصب الفارسي او الغزار ثم تدفن عند قاعدة شجر العنب بعد قطعها . وتطيب الكروم ايضاً بكل انواع التجيرات وخصوصاً اذاية الاوراق وذلك بعد تجزئتها بارجل الخيل او عجلات العربات او النوارج كفروع الصنوبر والاثل وما اشبه . وتفل العنب ذو تاثير جيد في الكروم والاوفق ان يستعمل بعد استخراج الكحول منه بالتقطير ويستعمل هذا السماد في كثير من الكروم الشهيرة

واذا جمعت الاوراق والاشنة والنباتات الحشيشية كتلة عظيمة وتركت لتتخمر سنة او سنتين تصير ذبالاً جيداً لشجر الكرم . وطين الانهار والبرك اذا عرض للهواء سنة كاملة وقلب للتجديد ملاحة اسطحته للهوا واضيف اليه بالتتابع كميات من السرقين القديم او الجبر اذا كانت الارض عديمة يصلح لتطيب الكروم . واما الرماد الذي لم تستخرج قلوية بمعاملته بالماء فلا يستعمل الا نادراً لتطيب اراضي البساتين الا انه كثير الموافقة لتسميد الكروم . ويمكن الحصول على كميات عظيمة في الاماكن التي يوجد بالقرب منها اراضٍ بور بقلع النباتات الحشيشية من الارض وحرقها في مكانها . وقد قال الاستاذ بيرسوز الكيماوي الفرنسوي انه تحقق بالتجارب ان الاسمدة النافعة للكروم منها ما يسهل نمو اعضا التغذية ومنها ما يسهل نمو الثمر . وينبغي ان يكون تاثير هذه الاسمدة متعاقباً فيمكن على من اعتني بذلك ان يوقف نمو اعضا التغذية وزيادة نمو الثمر

فالمواد الازوتية تعين على نمو اعضا التغذية وخصوصاً العظام المجروشة وبقايا الجلود والقرون والدم . واملاح البوتاسا تعين على تكون الثمر ونموه . فمن اراد انشا كرم قوي الاشجار في وقت قصير ينبغي ان يمزج كمية وافرة من المواد الازوتية بالطين الذي يحيط بجذور شجر الكرم الحديث ثم يضاف الى ذلك قليل من الجص . ومتى حصلت النتيجة المطلوبة بعد ٣ او ٤ سنوات توضع كمية وافرة من املاح البوتاسا في قاعدة الجذور فينشا عنها ازدياد محصول العنب . ويوافق ايضاً استعمال سليكات البوتاسا وفوسفات البوتاسا والجير المزدوج وذلك بمزجها بتربة الكرم في غور قليل .

ولا يخفى ان الاكثار من التسميد يضر بالمحصولات فيجب ان يكون معتدلاً وان يسمد الكرم مرة كل ٥ سنوات . وتسميده كل سنة مضر به . فالاوفق ان يسمد خمس الكرم كل سنة فيتم تسميده في خمس سنوات

وكل الاراضي المندمجة الطينية والاراضي المجردة عن الجير تصير مخصبة اذا مزجت بالمارن او الجير فيوزع المارن على وجه الارض قبل دخول فصل الشتا والجير يطيب التربة ويجب ان يمزج بها وهذان السمادان يطيبان الارض ويزيدان محصول الكرم . والجير اكثر تاثيراً ونفعاً من المارن واذا كانت التربة لا تزال مندمجة وفيها كمية من كربونات الجير فينبغي ان تخلل اجزاؤها بالرمل والزلط الدقيق

والخريف اوفق الفصول لنقل الاسمدة الى الكروم وينبغي اجرا ذلك بعد اجتناء العنب وتقليم شجر الكرم وحراثة الارض فتنشر الاسمدة والمطيبات على وجه الارض على نسق واحد ثم تحرث الارض او تعزق (تركش) لتمتزج بها جيداً . ولا يصلح وضع

الاسمدة على سطح الارض عند قاعدة شجر الكرم فقط وعدم مزجها بالارض لان اعضا الجذور الماصة ليست موضوعة عند عقدة الحياة بل في اطراف الالياف الشعرية

التشعيب ووضع المساميك لشجر الكرم

يوضع عند قاعدة كل شجرة شعبية او مساك معدّ لتحمل فروعها كلما استطالت . ويقتضي وضع المساميك لشجر الكرم في البلاد القليلة الحرارة فان العنب يحتاج الى حرارة كثيرة مستمرة ليتم نضجه وهذه الحرارة تاتيه اثناء النهار من وقوع اشعة الشمس عليه او من انعكاسها اليه من الرمل الذي على وجه الارض . وتاتيه ليلاً من تشععها من الارض التي تكون قد تسخنت في النهار . ولا يخفى ان شجر الكرم يكون قليل الارتفاع في بعض الحالات فتغطي الفروع الارض والعنب باوراقها العريضة اذا لم تكن محمولة على مساميك فيكون ذلك سبباً لاتلاف المحصول وتعفن اكثر العناقيد التي تكون ملامسة الارض قبل ان تنضج بتاثير الرطوبة الناشئة عن ظل تلك الفروع . وفي البلاد الحارة تكون درجة الحرارة مرتفعة جداً وترفع درجة حرارة شجر الكرم فيمكن والحالة هذه ابقاء الفروع بلا مساميك . ولا تضر بها ملامسة الارض . اما المساميك فهي حوامل من الخشب يختلف طولها وثخنها باختلاف ارتفاع شجر الكرم فيكون احياناً طولها اقل من ذراع ونصف ومحيطها من ٣ الى ٤ قراريط وتارةً يكون طولها ٣ اذرع وغالباً يكون من ذراعين الى ذراعين وربع وينبغي ان تكون المساميك من الخشب الصلب كخشب السنط والبلوط وما شاكل ذلك . وتصنع من الخشب الصادق اي الصامد وتجهز بعد قطعه عن الشجر بسنة . وتصنع ايضاً من الاخشاب اللينة كالصفصاف والحور . الا ان المساميك المصنوعة من اخشاب صلبة تبقى من ٢٠ الى ٢٥ سنة واما المصنوعة من الاخشاب اللينة فلا تبقى الا ١٠ او ١٥ سنة . واذا تفحمت قاعدة المساميك الى ارتفاع ٤ ا قيراطاً وتغطت بطبقة من القطران تحفظ مدة طويلة جداً ولا يعتني الكراميون في سوريا بعمل المساميك على الطريقة المذكورة بل ياخذونها من عمد الاشجار او يصنعونها من اخشاب على غير قاعدة فيلتزمون ان يجددوها بعد وضعها بمدة قصيرة

تاريخ فرنسا

وبعد ذلك اجتمعت الجنود المتحدة في فسحة ليبسك بسرور وفرح . اما المدينة فيقصر القلم عن وصف حالها فان شوارعها امست ملآنة بالقتلى وبالذين في حالة النزع من الجنود والنساء والاطفال . وكانت بيوتها متهدمة بكرات مدافع المتقاتلين . وامست احياء كثيرة منها رماداً يتصاعد الدخان منه . وكانت في كل جهة منها مركبات مكسرة ومدافع وسائر آلات القتال وافراس منقطعة الاعضاء ودماً مجتمعة كماء المطر . اما امبراطور روسيا والنمسا وملك بروسيا ومعهم حشم عظيم زاهر فجاءته متواصلة تصم بها الاذان فدخلوها من الجهة الجنوبية . وفي اثناء دخولهم دخلها برنادوت محفوفاً بكل عظمة الحرب من الجهة الشرقية . اما الحزب الملكي في ليبسك فراى انه سيعود الى نفوذه وسطوته بسقوط حزب الجمهورية فسر بالدول المتحدة اشد سرور واما الذين يحبون الاصلاح فرجعوا بكدر وسكون الى منازلهم او هجروا بيوتهم وساروا مع الجيش المتقهقر ليخلصوا من الاضطهاد والمحن والقتل وكانوا يسمعون اطلاق مدافع الفوز وقرع الاجراس

ونغمات الموسيقات ويقولون هذه تدل على موت حرية المانيا . فان صديقهم العظيم الذي دفع بقوة غير اعتيادية وثبات عجيب تعديات اوربا المتحدة التزم في النهاية ان يسقط امام الكثرة . واعتقلت المانيا وسلمت مقيدة مكبلة الى الاستبداد الروسي والبروسياني والنمساوي . ومن يا ترى يدرك احكام الله سبحانه وتعالى ويعرف اسباب سماحه بفوز الاستبداد والظلم . فالاستقبال وحده يكشف عن اسباب ذلك . وقد قال المورخ اليسون الانكليزي ان الدول المتحدة غنمت في قتال استمر ٣ ايام ٢٥٠ مدفعًا وتسعمائة مركبة مهمات واشياء اخرى لا تحصى واسروا ملك سكسونيا وقائدين عامين وقواد فرق كثيرين و١٢ قائدًا اصغر منهم و٣٠ الف رجل اما الفرنسويون فخسروا فيها اكثر من ستين الف رجل . وخسارة الدول المتحدة كانت وافرة ايضًا وكانت نحو الف وثلثمائة قائد وضابط و٤٠ الف رجل بين قتيل وجريح . وهذه خسائر وافرة على أن البشر لا يتاسفون من وقوعها على الدنيا لانها خلصت اوربا من عبودية فرنسا والعالم من تعديات الثورات . انتهى . فهذه هي العبارات التي استخدمتها الدول المتحدة لتقييد فوزهم فيسمون عبودية روسيا والنمسا حرية والمساواة تعديات وثورات

ولا يخفى ان الملوك المتحدة كانت تقول ان حقهم في الملك هو من الله ومع ذلك تنازلت وصرفت النظر عن اصل برنادوت ملك اسوج فانها كانت محتاجة الى صد الخدمة التي كان قادرًا على ان يقوم بها ولكنه قد اقر انه كان يشعر بانه في مركز غير مريح وامتنع عن ان يشاركهم في ذبح ابناء وطنه فاخر المتحدون من معسكرهم وسلموه قيادة بعيدة مهمة . اما نابوليون فاستمر يتقهقر مع جيشه المضعضع الاحوال راجعًا الى جهة ارفورت التي تبعد نحو مائة ميل عن لبسك . ورغبت الدول المتحدة في تلم صيته في اوربا فلم تستنكف ان تشيع انه عند اجتياز النهر امر بان يهدم ليخلص نفسه وان اهلك جنوده وقواده المتاخرين . فصدق الناس هذه الاشاعة لان الذين اخترعوها اخبروها بدون تردد فتقرر في العقول ان نابوليون وحش مهلك محب لنفسه غير مبال ببلايا الاخرين وظن كثيرون انه جذب اليه قلوب الجنود الفرنسوية بقوة سحرية لانهم احبوا رجلًا لا يستحق غير الكره والهلاك . وتاكد بعد ذلك ان هذه التهمة باطلة وقد امست في زوايا النسيان مع الف تهمة اخرى وتاثيرات هذه التهمات لا تزال باقية في الراي العام في بعض البلدان

وفي اليوم الثاني اجتازت الجنود الفرنسوية سهول لوتزن متضايقة منكسرة القلب حال كونها ثابتة العزم ورأت الاماكن التي فازت بها فوزًا عظيمًا منذ اشهر قليلة . اما جنود الدول المتحدة فعبرت النهر وطاردت الفرنسويين بسرعة وهمة علية . وفي خمسة ايام وصل الامبراطور نابوليون الى ارفورت . فراى مورات ان مركز الامبراطور بات في خطر مبين وان سقوط الامبراطورية الفرنسوية يسلب منه تاج نابولي فاخذ يخابر الدول المتحدة سرًا ووعدها بان يترك الامبراطور نابوليون وينضم اليهم اذا وعدوه بصيانة عرشه . وتقرر في عقله سقوط سيده وولي نعمته فاراد ان يجمع لنفسه ما يقدر ان يجمعه . فادعى انه ذاهب الى مملكته ليجمع النجدات وهكذا ترك الامبراطور في ساعة احتياجه اليه . وكان مورات بطلًا صنديدًا لا يخاف الموت ولا يبالي بالمنايا ولكنه لم يكن على جانب عظيم من كرامة الاخلاق . وكان نابوليون

عارفاً بكمالات نونتاليصو ولم ينس تركه لمركزه بدناءة عندما كان في الفستولا . وعرف المقصود من تركه اياه مدعياً بان مرادهُ جمع النجدات . على ان كرامة اخلاقهِ لم تكن تسمح لهُ بان يطلب الى الاخرين بان يشاركوهُ في السقوط . فلما جاءهُ مورات مودعاً قابلهُ ملاطفاً . ولم يوبخهُ بكلمة ولكنهُ تجلد واخفى اكدار قلبهِ المجروح وقبلهُ وهزيده بحب وحزن وكل منهما عالم بانهُ لا يلتقي بالاخر . فذهب الى الدول المتحدة ومنع اوجين عن الخروج من ايطاليا ليسعف نابوليون . وربما كان لا يحق ان نبالغ في لومهِ لانهُ كان شديد التاثير ليس بذي عقل خارق العادة غير قادر طبعاً ان يضحي صالحهُ في سبيل صالح غيره قياماً بحق كرامة الاخلاق . وفي ١١ كانون الثاني (جانفيه) عقدت معاهدة بينهُ وبين الدول المتحدة ووافقهم على ان يرسل اليهم ثلاثين الف رجل لينضموا الى ستين الفاً من النمساويين . ويتقلد قيادة هذا الجيش وعددهُ تسعون الفاً ويحمل على اوجين نائب الملك في ميلان ومنعهُ عن ان يتقدم ليسعف الامبراطور . وتعهدت لهُ الدول المتحدة مقابلة لهذا العمل الذي جلب بهِ العار على نفسهِ بان تبقى لهُ دور ثانية مملكة نابولي غير انها لم تتم بوعدها . وقد قال اعداء نابوليون انهُ اظهر من كرامة الاخلاق وهو يسقط بقوة المحاربين ما حير العقول وقضى بالعجب العجاب

ولم يكن مع نابوليون غير ثمانين الف رجل حال كون سمائة الف رجل كانوا يطاردونهُ اشد طراد ويضايقونهُ واي مضايقة قاصدين الحمل على فرنسا . فامسى غير قادر على ان يحمي اصدقاءهُ ومحاولتهم الدفاع عنهُ لم تكن الا سبيل ضرب بهِ . فدعا الجنود الالمانية التي كانت لا تزال تحارب معهُ بامانة واطلق سبيلها واعطاها مالاً وزاداً واوسع لها بان تعود الى بيوتها عالماً بانها تبادر الى حمل السلاح لمحاربتهِ

اما ملك بافاريا فقد قلنا انهُ ترك نابوليون واتحد مع اعدائهِ وشهر الحرب على فرنسا . ولم يقم بذلك الا لانهُ بات ملزماً بان يقوم بهِ على انهُ تممهُ بسرعة لم يكن ينتظرها نابوليون فالقاه في ارتباك عظيم . وهكذا اصبح جيش بافاريا يسير تحت امرة الجيوش المتحدة لتقطع خط رجوع الفرنسويين على انهُ كان مع نابوليون فرقة من البافاريين الذين حافظوا على ذمتهِ بعد ان نقضها ملكهم . فجمعهم وشكرهم على امانتهم وصرفهم ليعودوا الى ملكهم عالماً بانهم يلتزمون بان يوجهوا سلاحهم الى فرنسا التي امست ضعيفة . وكتب الى ملكهم مكسيمليان الذي كان حليفهُ بان بافاريا شهرت الحرب على فرنسا بدون امانة وبدون ان تعلمنا فكان يحق لي بان اجعل هولاء الجنود اسرى . غير ان هذا يخسرني الاركان الذي احب ان اجعلهُ بيني وبين الجنود الذين يخدمونني ولذلك امتنعت عن القيام بالثار انتهى . وكان اولئك الجنود يحبون نابوليون حباً لا مزيد عليهِ على انهم خضعوا لضروريات الاحوال وخرجوا بحزن من الصفوف الفرنسوية . ثم جمع الجنود البولونية وقال لهم الخيار لكم في مصالحة الدول بالشروط الموافقة لهم وفي مرافقتهِ بعد ان اخذ سعدهُ في الافول . فقال اولئك الابطال انهم لا يتركون الامبراطور الذي تفرد بالاشتراك بالحاسيات معهم منذ سقطت بلادهم

والتزم نابوليون بان يقلل عساكرهُ في اسبانيا وقد قال الكولونل نابيار بهذا الشان ما ترجمتهُ ان انتصارات اللورد ولنكتون القائد الانكليزي قطعت المخابرات التي كانت جاريةً بين جوزف شقيق نابوليون ملكها وبين الاهالي الذين كانوا يرومون

ان يزيلوا الخلاف الواقع بينهم وبين الفرنسويين على ان اولئك الاهالي لم يفعلوا في ياس من هذا القبيل فالفوا حزباً قوياً مضاداً للانكليز. اما اهالي سرفيل الشديدو التعصب دينياً وسياسياً فاصبح كل خدمة الذين متحزبين لهم. وكانوا يرومون الحصول على امرين وهما ملك مطلق وكنيسة غير متساهلة. اما حزب الحرية فكان يعضده اصحاب التجارة واهالي قادس وجعلوا اعمالهم مطابقة لكتابات الحكماء الفرنسويين. فكانوا يسرعون الى حكومة حرة عمومية غير مراعين عادات وحاسيات قديمة وبدون ان يكونوا قادرين على ان ينفذوا اراءهم. اما الاسبانيول جميعاً فكانوا يغارون من انكلترا وكان الاسم الانكليزي عندهم موضوع احتقار. ومن يا ترى يصدق انه عندما فتح اللورد ولنكتون الحرب سنة ١٨١٢ لم يمنع مجلس مبعوثي اسبانيا عن ان يقرر انه لا ينبغي ان يسمح لجنود اجنبية بان تدخل القلع الاسبانيولية الا بالتهديدات وصرفت انكلترا في هذه الحرب الاسبانيولية اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية ودفعت لاسبانيا والبورتوغال ملايين كثيرة وكانت تقدم للجنود الانكليزية والاسبانيولية والبورتوغالية كل ما يلزم لهم من الطعام والسلاح والمهمات. وجعلت في اسبانيا من ٣٠ الى ٧٠ الف جندي انكليزي وفضلاً عنهم جمعت جيوشاً جرارة من الاسبانيول والبورتوغال وكانت بوارجها تضر على الدوام بالفرنسويين الذين كانوا ياتون السواحل. وتركت عظام ٤٠ الفاً من الانكليز في سهول اسبانيا ووعورها. اما عدد الذين هلكوا من الاهالي فيها فلا يقدر لسان ان يصفه وخسر اضدادها مائتي الف من قتيل وجريح واسير. وكانت هذه الحوادث تجري حال كون نابوليون مشغلاً باضداد اقوى كثيراً منها حتى

انه لم يكن يقدر ان يلتفت الى الحار بات التي كانت جارية في اسبانيا. ولم يترك للجنرال سولت الفرنسوي غير جيش قليل التزم ان يصادم به جيوش الدوق اوف ولنكتون

وكتب نابوليون وهو في جزيرة سانتا هيلانه معتذراً عن نقائص حلفائه. قال انه لا بد لي من ان اكرر تبيين الواقع مراعاة لحقوق الطبيعة وناموس الملوك وان اقول ان العالم لم يرَ فضائل قدر الفضائل التي رآها في وسط الدناءة التي امتاز بها هذا الزمان. ولم ارَ شيئاً يحملني على التشكي من الملوك الذين حالفوني. فان ملك سكسونيا الصالح حافظ على صداقتي بامانة الى النهاية. وملك بافاريا قال لي بصدق انه بات غير متسلط على مملكته. اما ملك وارتمبرغ فتصرف بكرامة اخلاق تستحق كل الثناء والمدح. اما ملك بادن فلم يسلم امره الى المتحدين الا بالقوة بعد ان افرغ كل قوته فمن الواجب عليّ ان اعدل بالحكم بالنظر اليهم فانهم اخبرونا بالعواصف الحربية التي كانت تجتمع حولي لاقوم بالاحتياطات اللازمة. غير ان القواد والمامورين تصرفوا تصرف الخائنين الادنيا فمن يا ترى يزيل العار عن الساكسونيين الذين عادوا الى صفوفنا ليهلكونا. فان خيانتهم ذهبت مثلاً بين الجنود فانهم كانوا يقولون هذا سكسوني اي انه جندي يقتل زميله. واغرب من ذلك اجمع ان الذي القانا في مصابنا العظيمة انما هو رجل فرنسوي بل رجل اشترى دم فرنسا وصنعه تاجاً له انتهى

واقام نابوليون في ارفورث يومين يجد دتنظيم جيشه. ثم اخذ يسير. وكانت جيوش جرارة من القوزاق اللابسين الملابس البربرية حال كون صفاتهم صفات المتوحشين تحمل على موخرته لا

تتجاسر ان تهجم عليه هجومًا اصوليًا فاكتفت بالتعدي عليه بدون انقطاع. وكان القائد بارشار يناردهُ بقوة بجيش جرار مولف من الروسيين والنمساويين والبروسيانيين مترقبًا سنوح الفرصة ليدوس بجملته عدوهُ المتقهقر. فسار نابوليون بالمتدادل خمسة ايام وبعد ان قطع بامان دائتي ديل وصل الى هانو في ٣٠ تشرين الاول (اوكتوبر). وكانت الحكومة البافارية تروم ان تفرغ جهدها في سبيل خدمة حلفائها الجدد ولا سيما رجال سياستها الذين كانوا يكرهون الفرنسويين فبعثت ستين الفًا من النمساويين والبافاريين والمقاتلين اتقن السلاح وجعلتهم في مركز منيع لتقطع خط رجوع الامبراطور نابوليون. غير ان الجنود الفرنسويين كانوا متغاظين جدًّا من خياناتهم متقوين باليأس فحملوا على استحكاماتهم وبعد ان قاتلوهم طويلاً قتالاً دمويًا بددوا شملهم. وفي هذه المعركة حمل ثلثون الفًا من الفرنسويين مزبدين على استحكامات ستين الفًا. وكان نابوليون يمشي بقلق في طريق سلطانية يتحدث هو وكولانكور فوقعت كرة حشوة في ارض موحلة قريبة جدًّا منها فبادر كولانكور الى ان يقف امام الامبراطور ليستره من تاثيرات انفجارها. ولم يبالِ نابوليون بها بل استمر يحدث كاتبهُ. فوقعت الكرة في الوحل حتى انها لم تنفجر

وخسرت الدول المتحدة في هذه المعركة عشرة الاف رجل بين قتيل وجريح وبعدها سار الفرنسويون مسرعين ووصلوا في يومين الى فرانكفورت. وفي الغد بعد نصف الليل بخمس ساعات وصلوا الى مايانس. واقام نابوليون فيها ثلثة ايام يجدد تنظيم جيشهِ وعين معبر نهر الرين لصد جيوش الدول المتحدة الحاملة. وبعد الظهر بثمان ساعات في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سار الى باريز ووصل الى سان كلو في الغد بعد الظهر بخمس ساعات ويقال ان زوجته ماريا لويزا امست في اضطراب عظيم حتى كانت تخاف ان تقابل نابوليون فان اباها كان قد خدع زوجها وحمل عليه وساق جيوشهُ لفتح فرنسا. فعندما دخل مخدعها القت بنفسها بين ذراعيهِ ووضعت راسها على كتفهِ واستغرقت في البكاء بدون ان تفوه بكلمة واحدة فضمها الى صدره وعزاها بكلام لطيف وسالها عن ولده المحبوب جدًّا فاتي بذلك الولد الجميل وجرى عند احضاره ما يدل على الحزن والحب. على ان نابوليون استمر ساكتًا وكان لا يزال معلقًا امالهُ بالفوز وحاول ان يزيل حزن زوجتهِ وكدرها بوعدها بايام سعادة في الاستقبال

اما جنود الدول المتحدة الظافرة ففتحت كل المانيا واصبحت كل دول الاتحاد الرنيي منضمة اليها. وقد قال السار والدار اسكيرت ان الدول الصغيرة رات انهُ لا خلاص لها الا بمساعدة الدول المتحدة وازدحمت اقدام وزرائها في اركان حرب الملوك المتحدين وسالموهم فصالحوهم بالشروط الاتية وهي ان كل دولة منهم تدفع في مدة معلومة قدر دخلها في سنة وتقدم ضعف الجنود الذين كان نابوليون يجبرها على تقديمهم وذلك لعضد الاتحاد ومساعدتهِ على انفاذ مقاصده الصالحة

واضطر سان سير القائد الفرنسوي ومعهُ ثلثون الف رجل محصورًا في درسدن والتزم في برهة قصيرة بان يسلم خوفًا من الجوع. وتقرر ان يسمح لهُ ولجنوده ان يرجع الى فرنسا بشرط ان لا يحاربوا الدول المتحدة ما لم يبدلوا بقدرهم من الاسرى. فخرج هو وجنوده الجياع الضعفاء من المدينة فحلت الجنود المتحدة فيها وبعد ذلك باغتة الملوك

سياتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

وصممت على ان اقوم بما اوعد وابر باقسامي الى ان حولت حبك الى صديقتي هذه وجعلت قلبك اسيرًا بين يديها وشغلت نفسك بهواها واسمعتها كلامًا لا يحق لك ان تفوه بمثلهِ ولما تيقنت اكتشافي السر ووقوفي على الحقيقة انبتني بتهماتك ورشقتني بسهام اهاناتك وتهددتني بالفضيحة وهذا دليل لومك ودناءتك . وان انكرت وكذبت ونافقت استحلفها بناموسها بان تصدقني بالخبر فتقصهُ عليَّ . وكم من هدية قد اهديتها وكم من نظرة شفت عن وجد باطنك وغرام قلبك قد وجهتها اليها . ايليق بان يتهمني من كان على شاكلتك بالخيانة فكيف تذم الكذب وانت ابوهُ وتلوم المنافقين وانت كبيرهم . فقاطعني في الحديث وقال يدور اللسان كما يشاء صاحبهُ ان يديرهُ فياقوم انظروا هذه الرسالة واحكموا بالعدل والانصاف . فتناولت انا منهُ الرسالة وقراتها على مسمع من الحاضرين فقالوا لو ان كانت بخطها تكون تهمتهُ ثابتة فانكرت هي وقال شقيقي انني لم ارَها قبل الان . قالت لي هاتي الرسالة لاراها واريكم انها ليست بخطي فتناولتها وقالت هاتوا قلمًا ودواة وكتبت فرأينا مشابهة في الخط على انهُ ليس بواحد . فحكم الناس كذلك . فنهضت واقفة وقالت برواق وتانٍ حمل السامعين على ان يثنوا عليها ويمدحوها لقد احببتك دهرًا وراعيت ذمامك فقابلت ذلك بالخيانة وجعلت قلبك ماسورًا عند صديقتي فهيمة . فنهضت انا عند ذلك وقلت انني رايت منهُ ما يجعلني اظن انهُ هائم بي . قالت وهذه شهادة جلية صريحة فاعلم انني لا افضحك ولا اقص على الناس حقيقة الخبر ما لم اسمع بانك قد تعديت بكلامك عليَّ وطعنت بي وهذه الساعة ساعة انقطاع حبال الغرام التي اتصلت قلوبنا بها سنوات كثيرة وقد سررت بفعلك ما يدعو الى ذلك لان فؤادي مال الى سواك منذ رأى انك محب لهذه الفتاة اللطيفة . وقال انني حصلت على هذه الرسالة واقول انكِ انتِ قد كتبتها مجتهدة بان تغيري خطك وهي كافية لان تجعلني اتهمك بالخيانة واقطع كل اتصال جارٍ بيني وبينك . وقد ندمت على امر واحد وهو افشا هذا السر على مسمع من القوم . مع انهُ كان من الواجب عليَّ ان اجري امرًا كهذا بدون ان يطلع احد عليهِ . قالت لهُ قد تقرر الانفصال وندمك لا ينفع فانت حر وانتَ لك الاقتران بفهيمة ولكنني لا اتمنى لها الاقتران بك . فغاظتهُ هذه الكلمة وسرتني لانني كنت متيقنة انهُ خان خطيبتهُ وخابرني بالاقتران بهِ قبل ان صرح بابطال الخطبة فجاريتهُ اسبوعين فسر جدًا وقال لي أن مرادهُ ايجاد طريقة يتخلص بها من خطيبتهِ فزوَّر تلك الرسالة . وهذا خطأ عظيم واثم جسيم على

ان التصادف جعلهُ مقبولاً عندها لانها كانت قد احبت شقيقي كما احببت انا شقيقها . وقالت لي تكراراً ان التي تجعل خطيبي يعدل عن الاقتران لي تخدمني خدمة مهمة تكتسب بها ممنونيتي وشكري . و بعد ذلك نهض خطيبها المذكور وخرج فتحدثنا بسوء تصرفهِ وتزويرهِ اكثر من ساعة ثم انصرف الباقون و بقيت انا وشقيقي . فقال لي هذه السهرة كليلة القدر عندي فانهُ قد تم لي فيها ما طالما اشتاقت نفسي اليهِ فان حبيبتي قد اصبحت حرة وقد ابعدت عنها ذلك الثقيل السخيف العقل القليل المعرفة و يتم لنا السعد ان حصلت انا عليها وحصل اخوها عليكِ . اما يكون ذلك فوزاً عظيماً قلت كيف لا وقد وجهنا خواطرنا اليهِ منذ زمان طويل فنسأل الله ان لا يلقي الموانع في سبيل نوال المرام و يهبنا التوفيق والصحة والاتفاق . قال ان مرادي ان اخطبها بعد اسبوع قلت لقد احسنت واحمر وجهي فانني قلت في نفسي متى يا ترى تتم خطبتي وتوهمت ان شقيقي عرف بما خطر ببالي بدون ان افوه بهِ . فلما رأى احمراري قال ان شاء الله تتم خطبتكِ بعد برهة قصيرة فخجلت حتى شعرت بانني قد ذبت او ان الدنيا قد مارت وغارت بي . فرأى مني ذلك وشفق عليَّ وقال ما لي اراكِ مرتبكة . قلت ما لنا ولهذا الحديث الا ترضى بان تنتقل بنا الى حديث اخر . قال كيف لا قلت ان خطيب الفتاة قد حل رباطات الخطبة ليس لانهُ يكرهها ولكن لانهُ يحبني اكثر مما يحبها وقد وعد نفسهُ بالاقتران بي وانت تعلم انني لا ارضى بهِ وان حكم عليَّ بالموت . فاذا انقطع املهُ مني فربما عاد الى خطيبتهِ وارضاها بغزارة ما لهِ واتساع دائرة سطوتهِ ونفوذ كلمتهِ فترجع انت بخفي حنين . قال ارجوكِ ان لا تقطعي املهُ من الاقتران بكِ الا بعد ان ينقطع الخوف من خسارة خطيبتهِ قالت هل يرتضي اخوها بذلك . قال ينبغي ان تتدرعي بالحكمة والدراية وتلبسي خوذة الصبر والرواق وتتسلحي باللين والمداهنة والموار بة . قلت انني راضية بفعل ما اقدر عليهِ لاسعافك وابعاد اضرار ذلك الرجل عنك . قالت لها سلمى ما اسمهُ يا ترى قالت فهيمة ما لنا ولاسمهِ الحقيقي فلنقل ان اسمهُ سهيل واسم الفتاة خطيبتهِ هيفا . قالت لقد احسنت . فقالت فهيمة فاخذ سهيل يفرغ كل جهدهِ في سبيل جذب قلبي والتسلط على عواطفي وارضا خاطري فاتاني في بادي الامر بهدايا لطيفة غير ثمينة فقبلتها بدون تردد وشكرتهُ واي شكر وطلبت اليهِ ان لا يكدر هيفا بكلامهِ فان انفصالها تم برضى الفريقين فاجابني الى ذلك اما شقيق هيفا فتاكد لهُ ان هذا الفتى يميل الى فهيمة و يروم ان يقترن بها وقد علق املهُ بذلك على انها تكرههُ وكل عواطفها متعلقة بك وليس في قلبها منزل لسواك على انها ترى انها لا تأمن شرهُ وتخلصنا جميعاً من شرهِ الا بمسايرتهِ ومداهنتهِ فلا ينبغي ان تتكدر اذا رايتها تكثر من مجالستهِ ومعاشرتهِ وتقبل منهُ بعض هدايا قليلة الثمن . وكان شقيقها يروم ان تتمكن من مجالسة جميع الذين يطلبون الاقتران بها ليكون اختيارها لهُ بعد ان ترى سواه فيكون لهُ التفضيل على الجميع عندها والا فيفضل ان يخسرها . ولذلك قال لشقيقتهِ ان فصارى ما ارغب فيهِ ان أرى غيري يطلب الاقتران بها . وفي ذات يوم دخل قاعة الجلوس التي كانت مكان اجتماعنا جميعاً قبل ان جاء غيرهُ من ارفاقنا و رفيقاتنا وكنت خارجها فانفذ اليَّ خبر حضورهِ فاتيت القاعة فقابلني باسماً وقال لي انني اتيتك اليوم قبل الجميع لارجوك بان تقبلي هدية افتخر بقبولك اياها فخذي هذا السوار والبسيهِ ليزين بصنعة الله الحسنا . فلما نظرت اليهِ وتفرست

فيه وجدت ان ثمنه لا يكون اقل من مائتي دينار بل ربما كان لا يباع باقل من ثلثماية دينار لان فيه من الجواهر ما يدهش ويحير. فقلت له انني اشكرك على هذه الهدية وتعبك ايامًا يدل على انني ارضى بان البسها حال كوني من اللواتي يكرهن لبس الجواهر وقد عاهدن ربهن على ان لا يلبسن شيئًا ثمينًا. فعبس وقال ان هذا ليس من شروط الحب ولا ما يدل على صدق الغرام فارجوك ان لا تخيفي رجلًا قد جعل نفسه وقفًا في سبيل هواك. فقلت له ان كلامك لطيف حلو كالشهد تسر به الخواطر كما تقر بمشاهدتك النواظر. وقد طالما غمرتني بمعروفك وجميلك وعاملتني بالشفقة والملاطفة فاصبحت اشعر بانني لو بذلت نفسي لما قدرت على القيام بايفاء ما انقيت على عاتقي من الدين وانت اعلم الناس باحوالي واعمالي واقوالي بل قد وقفت على جانب عظيم من افكاري وقد اخبرتك تكرارًا بانني لا اقبل هدية غالية الثمن فلماذا اتيتني بهذه الهدية هل تسر بتكديري او تفرح باجباري على فعل ما لا ارى نفسي قادرة على فعله فاهذا المحال وبالجملة اقول لك انني اطلت التعاسير وحيث انه قد اهانني وضايقني بتقديم تلك الهدية الثمينة بعد ان سمعته مرات عديدة بانني لا اقبل هدايا. فقال لي ما لي ولهذه الهدية اروم ان اسالك سؤالًا واحدًا وهو هل ترضين بان تقترني بي بعد شهرين. فقالت ما هذا السوال ان هذا محال وانت تعلم انني لم ارض بالخطبة بعد فانني رايت ما جرى بيننا من هيئاء التي تهددتها بالفضيحة وهل تظن ان كثرة المال تقوم مقام حسن الخصال ان هذا وهم وفي المدة الماضية لم ار منك غير ما يمدح وقد تصرفت حسنًا وسلكت سبيلًا مستقيمة وجعلت اعمالك محفوفة بالصداقة والاستقامة والتهذيب فكيف خطر ببالك ان تضع هذه الاشيا في غير محلها فهذا خطا موقت يصلح باستمرار الاصابة. ولا يخفى عليك ان المقصود من ذلك احجم ان امنعه عن التضييق عليّ بالسوال لئلا التزم بان اصرح له بالواقع فيعود عليّ ذلك بالضرر ولم اكن ارضى بان اخدعه فانني كنت اكره الكذب والنفاق ولكنني لم امتنع عن المواربة خوفًا من كيده وانتقامه. وبعد ذلك بنحو شهر سمع ان شفيق هيفا قد صمم على ان يخطبني فكاد يغيب عن الصواب واستشاط غيظًا وجاءني مزبدًا مرعدًا وهو يقول لقد خدعتني بحلاوة لسانك ومكرت بي بمداهناتك ومواربانك واوهمتني انك في حال كونك قد وعدت من يناظرني ويباريني بالاقتران بك فيظن انك لا ترين بعد هذا يوم راحة ولا ساعة سعادة فارجعي عن غيك وضلالك لئلا تجرى على نفسك بلوى بعد بلوى وويلًا بعد ويل وانت تعلمين نفوذي واقتداري وان كل ذي قوة في قبضة يدي وعندي من المال ما لم يحصل عليه غيري من اهل هذا الاقليم وقد سخرت بي واستخففت باقتداري واستهزأت بحبي وغرامي فاذا بانري يكون نصيبك ونصيب الذي قد بلاني في هواك الا الويل والهوان. وكنت اسمع تهديداته وتوعده بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانني كنت عالمة انه ذو سطوة واقتدار في بلدتنا الصغيرة واقليمنا الفقير وان المال هو مفتاح الاغراض عندنا. فقلت له مهلًا يا اخا الود لا تجعل غضبك يحل على فتاة قد طالما قربتك منها ولاطفتك وعاشرتك فقاطعني بالحديث وقال لقد احسنت ثم ما جنيته علينا بما يقابل اضعاف احسانك فاليك عن هذا الغرور ودونك نهج منهج الاستقامة. قلت له ماذا غاظك الآن.

قال اما عرفت يا شفيق تلك الخاينة قد عول على ان يخطبك بعد ايام قليلة وقد جاريته على كل ذلك واحببته ومكنته من التسلط على قلبك فما هذه الحال وما هذه الاعمال يا ترى . لقد اشعلت اتونًا في احشاءي وارقت بظلمك واعتسافك دمي ولو كنت جاهلة لعذرتك ولكنني متيقن بانك تميز بين الغث والسمين . فاذا امالك اليه وكيف قيل لك ان تجعلي نفسك ملكًا له . قالت لم ينفك عني الا بعد ان افهمته بانني اضاد الخطبة ولم اتجاسر على مخالفته فخرج يائسًا ولكنه قال عند الوداع اياك والغدر والخداع فانهما يلقيانك في اسوإ العواقب . وقد حذرتك فلا يحق لك ان تعاتبيني في الاستقبال ولا ان تدعي الغدر والاهانة

وفي المساء جاء شفيقي فاخبرته بكل ما جرى بطرف دامع وتاوه وتحسر وقلت له ان ظلم هذا الرجل قد ضيق صدري فيا ترى هل يجبرني على الاقتران به . فرق لي وحزن لحزني وقال ما لك وله لا تخافي شره . قالت انت تعلم اقتداره وماذا فعل بفلان وفلان فلا ارضى بان اعرض نفسي لغيظه وانتقامه وعندي الموت افضل من الاقتران به . قال الاوفق ان نخبر بذلك هيفا وشقيقها الذي يروم ان يخطبك . قالت اخاف ان يساق بالحمية والغيرة الى المجاهرة بعداوته فيضر به واسبب في شقاء دائم وعناء عظيم . قال اننا نخبره ونحذره فينبغي ان يكون حكيمًا . قالت افعل ما تشا فان ظلمه وعتوه واعتسافه قد حيرت عقلي وطرحتني في حيرة لا مزيد عليها

وفي المساء اخبروها فاراد شفيق هيفا ان يجاهر بعداوته فمنعناه وبعد مفاوضات طويلة ارتاينا جميعًا ان يخرج من البلدة متظاهرًا بانه يتعاطى شغلاً موقتًا فيها وبعد خروجه بشهر اذهب انا اليه فيقام بعقد الزواج فيسمع به ونحن على بعد فان رايناه انه عامل على الاضرار بنا نبقى في تلك البلدة الى ان يتزوج ويتعاون اقرباؤنا على صيانة املاكنا على قدر الامكان . ولم نكن نخاف انتقامه منا بواسطة التعدي على الاراضي ولكن بالايقاع بانفسنا . وقررنا ان نستعين على قضاء هذه الحاجة بخادم امين كان قد صرف في خدمتنا اكثر من خمس عشرة سنة . واما انا فاخذت الاطفه واداهنه واقول له لابد الك كل برهة من ان تفعل ما يجعلني في وجل منك دائم . فانني لا اسمع منك ما يدل على مراعاتك للعدل والانصاف وحقوق الاخرين بل شانك محاولة انفاذ غاياتك وان آل ذلك الى خراب بيوت الاخرين وكانت غايتك قليلة الاهمية سيان عندك نوالها وخسارتها فزوجة الرجل الذي يقوم بما تقوم انت به تكون في خوف دائم لئلا يلحق الضرر بها او يقع كرهها في قلب زوجها فيظلمها لغرض ويحول سعادتها الى شقاء وعناء فكان يقول ان الانسان لا يعامل زوجته كما يعامل الناس . قلت كيف لا قال انني اتكلف ذلك لئلا يدوس الناس حقوقي فاذا شئت اعدل عنه الى الحلم واللين والتساهل في يوم واحد فتتاكدين عند ذلك انني ارى لزومًا في هذا الزمان للقيام بما اقوم به . قالت اود ان ارى ذلك منك اسبوعًا . قال لا بد من ان اريك اياه شهرًا . قالت هل تسامح كل من يسيء اليك في هذا الشهر قال لي نعم . قلت هل تعفو عني اذا خدعتك وغدرت بك . قال لا . قلت كيف هذا . قال لا انتظر منك الخداع ولذلك لا اعفو عنك فانه من الواجب عليك ان تقاصي الذين يخدعونني وان تحامي عن حقوقي كنفسي فهل اخدع انا نفسي عمدًا . قلت لا قال فلا انتظر منك الغش وان غششتني لا ينبغي

ان تنتظري المسامحة وهذا هو العدل والانصاف عندي. وفي تلك الاثناء التزمت بان اقبل منهُ هدية ثمينة وخرجت معهُ ومع شقيقتهِ للتنزه مرات بدون ان يكون شقيقي معنا وظن ان ذهاب محبي شفيق هونا الى مدينة ليست ببعيدة كثيرًا عن مدينتنا انما هو ناشئ عن كدره من جرى عدولي عن الاقتران بهِ. وتيقن انني صممت على ان اتزوجهُ بشرط أن اجربهُ برهة لاتحقق لينهُ وحلمهُ وتساهلهُ اذ انهُ كان يسمع مدحي لهُ بوجوده وغيابهِ وكان يسأ اني مالي اراك تهزلين فاقول لهُ ان هذا موقت وسيزول مع انهُ لم يكن ذلك الا من جرى همي وقلقي وخوفي من غدره وانتقامهِ ومن ان تكون الاثنا ل التي التزم بها عن التي ان يتكبدها عالة لاضعافهِ ما ليًا اوسببًا لاشغال بالهِ والاضرار بصحتهِ وفي ذات سهرة جاءني وقال ما لي اراك مهتمة بخياطة اثواب عرائس مع انني لم اخطبك. فاحمر وجهي وصحت. فكرر عليَّ السؤال فقلت لهُ ان الفتيات لا ينفككنَ عن الخياطة وهن في سني. فضحك وقال انني عرفت ذلك مع ان الخبر قد قال لي ان هذا هو غير الواقع وانك تزفين قريبًا على رجل اكرههُ كالموت قلت اراك ادرى من مخبرك. قال هل ترتابين في ذلك معا انا عليهِ. قلت لا فانني ارى للمال السنةً وعقلاً وبرهانًا وشواهد وبلاغة هذه الايام فان ما يقولهُ صاحب الثروة ينفذ في الناس ويكون مقبولاً عندهم وانت صاحب ثروة فكيف لا ينفذ كلامك وقد جمعت بين الغنى والتعقل. فسر بكلامي واخذ يلاطفني وقال لي انني قد تيقنت انك عرفت قدري وقد سررت بحلمي واعجب منك عندما اتامل في ميالك الى رجل آخر مع انك تعلمين انهُ دوني في المال والتعقل والجاه والنفوذ والجد. قالت لا تسال عن اغلاط النساء فانها كثيرة وينبغي ان نتيقن انهن قد يسقن باجها لهُ وغير ذلك الى اختيار رجل دون رجل. قال نعم كهيفاء التي اختارت شقيقك مع انهُ لا يقاس بي فضحكت في نفسي. وقلت لهُ ان بينكما فرقًا عظيمًا. وعنيت بذلك ان شقيقي افضل منهُ بامور كثيرة ولكنهُ اغنى. وودّعني وتشتنذ بسرور وسار ولوائح الارتضاء مني تلوح على وجههِ وعند نهاية الشهر اشتد قلقي وحزني وكدت اعدل عن اجابة طلب حبي خوفًا من سوء العواقب على انهُ جاء بلدتنا يومًا وشجعني وقال لا يهوتي ان نخشاه فانهُ رجل مثلنا وان زاد عنا اقتدارهُ المالي عندنا اصدقاء اذا اجتمعنا اليهم نصبح أقدر منهُ. قلت يزيدنا بالمال وباقتداره على الاضرار بالناس وخراب البيوت. قلت اذا كان لا بد من صدامهِ ودفع ضرره ننهج في كل شيء منهجهُ. فانقدت اليهِ وفي ليلة مقمرة وجدت نفسي واقفة في ساحة خارج البلدة مع شقيقي وذلك الخادم ورجلين ارسلها خطيبي ليوافياني الى ذلك المكان فركبت فرسًا كريمًا وسرت بقلب خفوق فما اشد ظلم الدنيا فانني التزمت بأن اخرج كلص من بلدتي لاقترن برجل كريم رضيتهُ لنفسي واختارهُ والداي وشقيقي لي وما ذلك الا لان رجلاً اغزر مالاً مني يود ان يجعلني زوجتهُ على رغم انفي واذا ابيت فما من شيء يمنعهُ عن الانتقام مني فان الحاكم في يده كخاتمهِ والشرطي كذلك ومثلهُ اعضا المجالس فالذين لا ينالون من ذهبهِ ينالون من نفوذه خوفًا من ان يتعبهم في مناصبهم اذا لم يجاروهُ. فالمعيشة مرة في ظروف كهذه على ان الانسان بالاجمال شديد الصبر على ضيقات الدنيا فانهُ يتسلح بالامل ويخاف حلول الاجل وزوايا الزمان فتراهُ في وسط الظلم ضاحكًا وفي وسط الشدائد صامتًا لا تدل ظواهرهُ على بواطنهِ وما ذلك الا ليستعين على قضاء حاجاتهِ

بالكتمان ومجانبة شماتة الاعداء ولكن لو ظهرت افكاره وانكشف قلبه لرأى الناس ما يخالف في كل شيء ظواهره . ومن الناس من لا يدرك الظلم لتعوده اياه وجهله ولكن المعارف تكشف لكل انسان عن حقوقه فيبدو الظلم لكل ذي عينين

فودعت شقيقي الذي وعدني بان يتبعني في اقل من ثلثة ايام وسار بي ذلك الفرس وهو لا يبالي بالهم الذي يخر عظامي فكان يسير متخطراً كانه مفتخر بحمله. اما قلبي فلم يدرِ بالخروج من البلدة الا بعد ان شعرت انه غار في جوفي . فقال لي الخادم يا سيدتي الا تخافين المسير في الليل قلت لا . قال انك كالرجال وانا لا اخافه وان سلكت سبيلاً فيه لصوص . قلت هل في هذا السبيل لصوص قال لم اسمع بوجودهم فيه . قلت هل يمكن ان يكونوا فيه . قال نعم . قلت لقد سلمت امري الى الله وهو يفعل ما يشا . و بعد ان سرنا نحو ثلث ساعات اخذ الخادم يقول انني اخشى هذا المكان من الطريق غير انه اذا اسرنا اللصوص ياخذون الاشيا الموجودة معنا ويحفظوننا باكرام عندهم و يطلبون فدية فمتى دفعت يردوننا باكرام على قومنا . فقلت في نفسي انني ذاهبة لملاقاة رجل قد احبته نفسي وذبت شوقاً اليه فالخادم لا يبالي باللصوص فانا ابالي بهم من هذا القبيل فضلاً عن خوفي من الوقوع في قبضة يدهم وان طمنني الخادم . ثم اخذ يذكر الذين اسرهم اللصوص من اصدقائه ولم يضروا بهم . و بالجملة اقول انه افرغ جهده في اراحة بالي فارتاح قليلاً من جهة العاقبة الكبرى على انني كنت لا ازال اخاف من ان ابعد عن محبي وتكشف حياتي فينتقم ذلك الفتى مني . فكنت اسير بقلب خفوق الى ان دخلت احد الاودية واشتد عليّ الخوف فيها ولا سيما عندما توسطناها فاننا رأينا خمسة فرسان سائرين الى جهتنا فقلت للخادم ارى بضوء القمر فرساناً فهل من خطر قال لا لا يوجد خطر فانهم سائرون في الطريق كما نسير نحن فيها واذا فرضنا انهم لصوص فلا ينبغي ان تخافي . وبعد ان اوقفوا الخادم الذي كان يسير امامنا جميعاً دنوا مني وقالوا لي يا سيدتنا نرجوك ان تقفي ولا تخافي فان نساءنا واولادنا لم يروا بعد خاتوناً فنتوسل اليك ان تقبلي دعوتنا وتكرمي بالمرور في ربعنا باكرام وصيانة . فلما سمعت صوت المتكلم منهم خفق فؤادي واي خفقان وارتجف جسمي كله وقلت له يا ايها الرجل ما لك ولي الان فانني ذاهبة لقضا مصلحة مهمة وان شاء الله بعد برهة قصيرة اتمكن من زيارتكم واحمل الى نسائكم واولادكم الهدايا اذا اتيتم منزلي في المدينة . قال احدهم ان من عاداتنا عدم السماح لاحد بالمرور بدون ان يزورنا فنطلب اليك ان تجاريننا وتعودي قليلاً لان تمكنك من الذهاب من المحال . ولا يخفى انني عرفت منذ البداية ان كلامهم تعدٍ بصورة لطيفة . فعوضاً عن ان يشتموني ليردوني بالقوة يطلبون الي ان ازورهم اكراماً لنسائهم واولادهم والصحيح ان ذلك انما هو اكراماً لا كياسهم فرددت راس فرسي والدموع تذرف من عينيّ وسرت في الطريق التي اشاروا اليها ذليلة منكسرة القلب مرتعدة الفرائص ضعيفة العزم اتمنى الموت لاخلص من حياتي جعلها حياة شقاء وتعاسة رجل ظالم عاتٍ ازال بالجميع الاسباب المانعة للتعديات . ومع ان اولئك القوم كانوا من اللصوص لم يكونوا غلظاء ولا متقلين عليّ بقربهم مني ولا بكلامهم فانهم اكتفوا بقرب احدهم مني حيناً بعد حين قائلاً لا تخافي ولا تضطربي

(سنأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

الحماقة

مرّ شابّان بجنازةٍ فقال احدهما للآخر عند موتي ادبر جنازتي بنفسي فترى الانتظام التام فاجابهُ صاحبهُ انك لست باهل لتدبير امورٍ كهذه بانتظام فاغتاظ من هذا الجواب وقال لهُ يا ليتني اموت الان لاكذبك بالفعل

الغباوة

قال رجل لزوجتهِ ليلة عرسهِ لا اقدر ان اراكِ ارملة لان ذلك يبقي نكداً

تنفيذ الحكم

ان احد مجالس اسبانيا حكم في القرون المتوسطة على شخصٍ بالموت حرقاً . فاركن الى الفرار وصعد على جبال الالب التي يغطي الثلج قممها صيفاً وشتاءً لعلوها فامر المجلس باحراق صورة المحكوم عليهِ تنفيذاً لحكمهِ . فاخذ يقول لم اعانِ من مشقة البرد ما عانيت في اليوم الذي أُحرقت فيهِ

البخل

نظر بخيل يمسح يديهِ بشعر هرٍ بعد ان اكل فظن من رآهُ انهُ يلاعبهُ فقال لهُ اراك تلاعب هرّاً وانت تعلم المثل · أجاب ان في ذلك منافع فانني امسح يديَّ بشعرهِ ولي بذلك غنًى عن الصابون ثم يلحس هو شعرهُ ويشبع فاوفر طعامهُ

عمر النساء

وقفت احدى النساء بين يدي الحاكم لتشهد بامرٍ فطلب اليها بان تقسم بان تقرّر الصدق فحلفت فسالها ما اسمكِ قالت مريم قال كم سنة عمركِ قالت خمس وعشرون سنة فضحك وقال لقد نسيت القسم وغلبت عليكِ العادة فان عمرك يزيد عن الاربعين

السكر

وبّخ امير خادمهُ لانهُ رآهُ سكران فقال لهُ ان ذنبي قليل وليس بالسكر ولكنهُ شرب كاس واحدة من المسكر وكل كاسٍ يطلب الرديف فاردفهُ وهكذا الى ان لعبت الخمرة في راسي

الزكام

ذهب مصاب بزكام الى الطبيب شاكياً اليهِ علتهُ وطلب دواءً فنظر الطبيب اليهِ فوجدهُ طويل القامة جداً ففكر ساعة فضجر المريض وخاف من ان يكون مصاباً بعلة عضال وان الطبيب قد تحير بمعالجتهِ وخشي عليهِ من سوء العاقبة فقال للطبيب بخوفٍ قل يا سيدي ولا تخف عني شيئاً فضحك وقال لا تخف وقد تحيرت في امرك لان الزكام ينشأ عن بردٍ يتصاعد من الرجلين الى الدماغ وعندي انهُ لا يتيسر للبرد ان يقطع المسافة الواقعة بين رجليك وراسك في اقل من سنة فحكمت ان هذا الزكام من برد العام الماضي

الجنان

الجزء السادس عشر

عن ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

قد اكتفينا بنشر بعض الخطب والجمل المطولة التي فاه بها وزراء الدول الاوربية ورجال سياستهم وكتاب جرائدهم في الجنان والجنة اظهاراً لما انطوت عليه معاهدة برلين والاتفاق الدفاعي المعقود بين حكومتنا والحكومة الانكليزية ولذلك قد سمعنا ما قالوهُ عنا ولو لم تكن ارباح بعض الدول ناشئة عن خسائرنا لاطربتنا اغاني الوزراء الذين عظموا اتعالهم في الموتمر وزينوها بصباغ زاهٍ زاهر قرر في عقول الذين يراعون الظواهر دون البواطن انهم قد فتحوا ابواب عصر جديد لاوربا ولما لا يزال باقياً من البلدان العثمانية وقد راينا من الصواب تاجيل ابراز ارائنا بهذا الشان الى ان نكون قد مكنا قراء جرائدنا من الوقوف على اراء الغرب على ان الخوف من ان يتقرر في عقول الشرقيين انهُ قد تم دفع الغوائل والمصائب فنعود الى غفلتنا وتقصيراتنا بل الى مغايراتنا وارتكاباتنا وانشقاقاتنا قد نشرنا جملة ابنا فيها ان المخاطر لا تزال محدقة بنا وانهُ لا يستقيم لنا امر ولا يرتفع لنا شان ولا يرتاح لنا بال ما لم نلم شعثنا وندبر امورنا باجابة دواعي حب الوطن ونبذ الانشقاق والتعصب والغرض والرشوة والتواني والكسل موجهين خواطرنا الى الامور التي يسلم بها الملك وتنمو بها الثروة وتتوطد اركان الراحة والامنية والا فنفس الذين يدعون انهم قد خلصونا من غوائل تقصيراتنا وخطا سياستنا يبادرون الى الاضرار بنا حتى انهم ربما كانوا يحاولون موافقة الذين حسبناهم اعداء للسلطنة على ما يعود عليها بالخسران والوبال على انهُ لا ينبغي ان نكتفي بذلك ولا ان نقرر في عقولنا ما راى رجال سياسة اوربا انهُ من مصلحتهم ان يقرروا في عقول اهالي بلدانهم ولا ان نعكف على تصديق ما فاه به مضادوهم لانهم ينظرون الى الامور بنور مصالحهم فعلينا ان ننظر اليها بنور صوالحنا وفضلاً عن ذلك قد تحقق ان دول اوربا اجتمعت في الموتمر وقد وجهت خواطرها الى صيانة السلم فجعلت لهُ المحل الاول ولكل شيء اخر المحل الثاني بل الثالث والرابع فعولت قبل ان عقدتهُ على تضحية كل ما يتيسر لها ان تضحيهُ لبلوغ ذلك المارب وجعلت المصالحة على اراضي السلطنة وقررت معاهدة برلين عوضاً عن معاهدة سان استفانو تقريراً حمل كثيرين من العارفين بالسياسة على ان يقولوا انهُ اذا كان في مجرد تغيير الاسم فائدة تكون فوائد العثمانيين منحصرة فيه فما لنا ولذلك بعد ان التزمنا بقبول ما قد ابرم ورأينا انهُ لا خلاص ولا مناص منهُ بل الاصابة في البحث عما لهُ المحل الاول من الاهمية عندنا وعند سنوح الفرص نبحث عما لهُ المحل الثاني كالمقابلة بين المعاهدتين ومراعاة نسبتنا الى الدول ونسبتها الينا فنقول انهُ قد تقرر في العقول ان ينبوع الاضرار التي طرأت على السلطنة توجيه خواطر امم شمالية الى الرجوع الى ما كان لها من الاستقلال قبل ان فتحت السيوف العثمانية بلادها والحقتها باملاك العثمانيين ويقال خطا او صواباً ان سوء ادارة بعض عمال السلطنة وجورهم واعتسافهم اهاجها الى العصيان بالاستناد الى امم

من جنسها طالما سهلت اسباب خروجها من ربقة الطاعة العثمانية بامل بلوغ الاتحاد معها بل ضمها اليها ويقال ان هذا العصيان مهما لابد منه ان عدل اولئك العمال او جاروا لان العناصر التي اخرجت الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود والقرم وغيرها من البلاد التي كانت عثمانية من دائرة الخضوع للباب العالي قد عولت منذ قرون على سياسة من شانها القاء الاضطراب في ولايات السلطنة الشمالية لفصلها عنها بالتدريج معلقة الامل بان ذلك يأول الى انشاء اتحاد سلافي تحت مناظرة روسيا يمتد من القطب الشمالي الى بوغاز البوسفور والدردنيل وقد تكرر استخدام الوسائل المبلغة الى هذه الغاية منذ قرون ووجهت خواطر الروس اليها فانهم يعلمون ان ثورات اهالي تلك الولايات الشمالية آلت الى انقراض الدولة الرومانية ولذلك من الواجب علينا ان نبحث عن تأثير معاهدة برلين في تلك الامم من جهة قطع اسباب الثورات في الاستقبال في تلك الاقطار وفي اقطار اخرى ذات اهمية وقد قال وزير انكلترا الاول انه صارت تسمية البلغار الجنوبية بالروم ايلي الشرقية لمنع الثورات الاستقبالية الى غير ذلك مما يراجع في خطابه على ان كل العارفين بالسياسة الجارية في تلك الاقطار يعلمون ان السرب كانت امارة مستقلة ومع ذلك استغنمت سنوح الفرصة هي والجبل الاسود واسعفوا عصاة هرسك و بوسنه وان اليونان في تساليا وابيروس واكريت تهيجوا منهجها وان حصول البلغار في شمالي البلكان على ما لم تحصل عليه الامم الساكنة في الجهات الجنوبية منه يغريها الى الانقياد الى اصحاب الغايات بامل تحصيل ما حصلوا وبلغي الاتفاق والاتحاد بين اليونان والسلاف ليتعاونوا على نوال غاية واحدة وان كانت مصالحهم الاستقبالية متباينة وانه عند ذلك قد يعاد دور ثورة بوسنه وهرسك بمجاهرة الامارة البلغارية بالعدوان لاسعافهم بامل توسيع دائرتها والفوز بالاستقلال ولم يدع اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول ان النمسا قد تعهدت بمنع هذه الثورات لصيانة السلطنة وما ادرانا انها لا تجد في الاستقبال ما يحملها تصرف النظر عن الغايات السلافية بامل نوال المكافاة بارض اخرى فان سياسة النمسا تغيرت بدون ريب منذ انتصرت المانيا على فرنسا وهي من الدول التي اسعفت الامارات ويستدل بمعاهدة سان استفانو بان روسيا تركت لها بوسنه وهرسك مراعاة لاتفاق سابق وان كل ما قاله وزيرها الاول عن صيانة صوالح الامبراطورية انما وجه الى استيلائها عليها فلا ريب في ان العناصر السلافية واليونانية في تساليا وابيروس واكريت شرارات نرى وميضها من تحت رماد معاهدة برلين وقد دعينا الى بذل المال وقوة الرجال في سبيل منع شبوب النار عنها في معابر جبال البلكان فلا يرتاح لنا بال ما لم نفز بالحصول على الدواء الشافي لتلك العلل وما هو الا ازدياد قوة السلطنة بازدياد ثروتها ورتع اهاليها بالرغد والراحة والرفاهية بحيث يبيت نفس اليونان في الولايات والبلغار يانفون القلاقل خوفا من انسلاب راحتهم وضياع ثروتهم ولا ينبغي ان يكتفى بذلك ولكن لابد من ان يرى اهالي الروم ايلي الشرقية والولايات اليونانية انهم في راحة ورغد ونجاح تفوق ما يصبح اهالي البلغار الشمالية والسرب والجبل الاسود واهالي المملكة اليونانية عليه فاذا رات تلك الامم التي تخشى عدوانها استقامة احوال سلطنة عدد اهاليها عشرون مليونا وانهم يتمتعون براحة وحقوق تزيد عن التي يتمتع بها

جيرانهم الذين يتشوقون الى الانضمام اليهم ما داموا يفوقونهم في ذلك يتناقص كثيراً ميلهم الى العدوان وتضعف رغبتهم في الانقياد الى اسباب الاغراء بل ربما كانت تنقطع الخاطر من جهتهم زماناً طويلاً جداً خوفاً من تعريض ما يرتعون به من بحبوحة الرفاهية والثروة لاضرار الحروب فهل يتم لنا ذلك ياترى وهل يتاح لحضرة مولانا الاعظم الشديد الرغبة في اصلاح شوونا ان يصبح طيب النفس قرير العين بمشاهدة نفوذنواياه الخيرية بحسب المراد فتصبح السلطنة في اسيا وفي اوربا جنة تغرد في افنانها طيور الطمانينة والامنية وتجري من تحت اغصانها انهار الثروة والاداب او تستمر احوالنا على ما هي عليه . فاذا لم نغير احوالنا وننهج المنهج الذي تقدم ذكره لا يتم لنا نوال المطلوب وكذلك اذا جعلنا اتكالنا على مساعدات اجنبية وسلمنا انفسنا الى اصابع الغايات لتتلاعب بنا فلا نبرز حكماً من هذا القبيل فان الاولى عند وقوع المصائب التي تزيد الاختبار وتكشف بجلاء عن الغث والسمين ترك الحكم بامور كهذه للاستقبال فنسال الله ان لا يجعله محفوفاً بما حف به الماضي

خطاب مستر كلادستون

قد ذكرنا في جنة ماضية ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق خطب في مجلس مبعوثيها ساخطين مضاداً لما قرره الموتمر وذكر رسالة بعث بها الى اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول ولا يخفى ان الناس يتجرون من مطالعة خطاب طويل تضيق دونه كل الجرائد خلا الجرائد الانكليزية ولذلك قد اقتصرنا على ترجمة اهمه كما ترى

وقد عرفت في هذا الصباح انه قد صار التفوه امس ليلاً في مكان اخر (في مجلس الامراء) بكلام فضلاً عن الكلام الذي تقدم ذكره فازداد التزامي بان اتعرض لذكره (اسمعوا اسمعوا) واظن ان الاوفق لاظهار ما جرى بيني وبين اللورد بيكونزفيلد الوزير الاول ان اقرا رسالة بعثت بها اليه بدون ان افسرها ولا ان اوضحها وهي

في ٣٠ تموز (جولية) سنة ١٨٧٨

يا ايها اللورد بيكونزفيلد العزيز . قد رايت انه ذكر في التيمس في هذا اليوم انك تعرضت ليلة امس الى ذكر خطاب فهت انا به في اوكسفورد . وقد قلت انني قلت في ذلك الخطاب انك ذو صفات ذات خطر شيطانية . واشكرك اذا اشرت الى هذا الكلام لتبين زمان تفوهي به ومكانه . وقد ذكر ايضاً انك قلت انني في اثناء المفاوضات المتعلقة بالمسالة الشرقية اكثرت من التنكيت المتضمن طعناً شديداً في تصرفك وصفاتك . فهل تكرم علي بقائمة متضمنة تلك العبارات المهينة التي لم تتعلق باعمالك بل بصفاتك الشخصية وبعلم الزمان والمكان اللذين فهت فيها بها . فاذا كانت قد اخطات جريدة التيمس بنقل ما قلته فاسالك العفو اذ انني ثقلت عليك بهذه الرسالة التي لا يلزم ان اقول انها عمومية (ضجة استحسان) . انتهى

وقد كتبت هذه الرسالة لانه اذا ثبت علي ما اتهمت به فمن الواجب علي ان ابادر الى الاعتذار (اسمعوا اسمعوا) ولم يرد علي جواب بعد

ولا ابين شيئاً جديداً عندما اكرر ما ابنته قبلاً من ان الخطر الفريد الذي بات السلم محفوفاً به في الازمان السابقة انما نشا عن اراء الحكومة الانكليزية واجراآتها الحربية (ضجة استحسان) وعندما اتامل في اعمال موتمر برلين يتبين لي انه على ما ياتي وهو ان رومانيا صارت مستقلة بعد ان كانت

امارة خراجية وقد ضمت ارض البهساء والسرب
كانت خراجية ايضاً وقد اصبحت مستقلة بعد ان
توسعت اراضيها . اما الجبل الاسود فكان مستقلاً
على ان تركيا لم تكن تعترف باستقلاله اما الان فقد
اعترفت بذلك الاستقلال وضمت اليه ارض . غير
انني اقول باسف ان حسد النمسا الذي لا يليق بها
وحبها لذاتها قد ضيقا عليه وصغراه بدون ان يبدي
منا اقل اعتراض على اعمالها . وسيصير توسيع
حدود اليونان وبالجملة نقول انه قد نشا عن هذه
المعاهدة ان سبعة ملايين من الذين كانوا خاضعين
للباب قد اصبحوا احراراً مثلنا (اسمعوا اسمعوا)
وقد عرفت انه يقال ان التقسيم لم يقع على تركيا .
غير ان الواقع ان سبعة ملايين قد خرجوا من تحت
سيادتها . اما البلغار الشمالية فقد وجدت انها امارة
مستقلة بالفعل دون الاسم وان كان قد ترتب
عليها خراج . وساتكلم عن بوسنه وهرسك . اما
اللورد الكريم فقد قال انني منذ البداية تحزبت
لرعايا السلطنة العثمانية فمن الواجب عليَّ ان
ابين ان تحزبي لهم لم اقصد به ان تخلف الحكومة
العثمانية عندهم حكومة روسية ولا نمساوية ولا
انكليزية . ولكنني وجهت خواطري الى تقدم الرعايا
العثمانيين في بلادهم وان يكونوا هم اصحابها . على انه
قد صار تسليم اهالي بوسنه وهرسك الى النمسا
بشروط مبهمة . وهكذا قد فصلوا فصلاً تاماً عن
السلطنة وان كانوا غير حاصلين على ما قد حصلت
عليه السرب ورومانيا . وقد تقرر بذلك انه قد
خسرت السلطنة في اوربا بالفعل وليس بالاسم
اربعة ملايين ونصف مليون نفس فضلاً عن سبعة
الملايين التي تقدم ذكرها . وكان عدد الرعايا فيها
١٧ مليوناً فمجموع الذين قد استقلوا او احدثت
تغييرات سياسية مهمة بالعلاقات المنعقدة بينهم وبين
الباب هو ١١ مليوناً ونصف مليون نفس . فمن يا
ترى يدعي بعد الوقوف على ما تقدم ان الاراضي
العثمانية لم تبق منقسمة (اسمعوا اسمعوا) . وربما
قيل انه قد جمعت قوة السلطنة وازدادت قوة بجمعها
غير انه لا يخفى ان هذا الجمع هو كجمع قوة الانسان
بتكسير اعضائه (ضجة استحسان) . وفي القرن الماضي
صار تقسيم بولونيا على ان ذلك التقسيم لم يعمها كلها
فان ١٢ مليوناً من اهاليها امسوا بين ٧ و٨ ملايين
غير ان في السلطنة صار ١٧ او ١٨ مليوناً ستة
ملايين . ومع ذلك قد قال الوزير الاول بتأكيد ان
السلطنة لم تنقسم . على ان هذا ليس بجميع عمل
المؤتمر . فاننا قد تعهدنا بالنظر الى ارمينيا تعهداً
اهم من تعهدات اوربا كلها . اما الروم ايلي الشرقية
فجاءت ولاية ذات استقلال اداري . فما هو
يا ترى الاستقلال الاداري . هل تمنع هذه العبارة
الرجوع الى التقصيرات الادارية السابقة فهذا
الاستقلال يتوقف على ما تقرره اللجنة الدولية .
ولا اعلم من يعينها وقد تأسفت جداً من الابهام التي
حفت بها هذا القسم من المعاهدة كما حفت باقسام
اخرى . وقد سررت بمنع الجنود العثمانية عن
الدخول الى هذه الولاية الا كعابري طريق لبلوغ
التخوم وهذا ربح عظيم للتمدن (اسمعوا اسمعوا)
وماذا يا ترى تم لاكريت . الجواب ان النظام الذي
وضع لها سيجرى . والمسيحيون فيها اربعة اضعاف
المسلمين ومع ذلك يكون عدد وكلائهم في مجلسها
الاول قدر عدد النصارى . وكان الوالي مسلماً معيناً
بامر الباب العالي ونظامها مطروحاً في زوايا الاهمال
ومع ذلك قد ينشا خير عن ذلك . وقد سررت
جداً بالتغييرات التي حدثت في الاماكن التي
ذكرتها وقد علقت الامل بترقية اسباب التمدن
ومنع التعدي (اسمعوا اسمعوا) . وما من احد يطالع

هذه الامور بدون ان يرى ان السلاف قد نالوا ما لم يتيسر لليونان ان ينالوهُ . لانهم اتكلوا على روسيا وفازوا بالمكافاة غير ان اليونان الذين هم اهم لم يتكلوا عليها . ولكنهم دعوا في كنائسهم بان لا تنجح واسعفوا الباب العالي في مقاومتهم بالتطوع ومع ذلك لم يفوزوا بشيء يستحق الذكر ما فاز السلاف به . الا تتكدرون عند ما تتاملون في ذلك . فهل تقدرون ان تنفعوا روسيا بشيء اكثر من تصغير البلغار وترك اتحادها غير تام وفتح ابواب مداخلاتها . فانكم قد جعلتم بالقرب من تلك الامارة البلغارية ولاية بلغارية لم تمكنوها من الحصول على حرية الامارة (اسمعوا اسمعوا) . ومن الواجب على مرخصي انكلترا في موتمر عظيم كموتمر برلين ان يرقوا اسباب الحرية لانهم ينوبون عن بلاد لم تسبقها بلاد بالحرية وان يقاوموا اسباب العبودية (اسمعوا اسمعوا) فهل قام مرخصا انكلترا بذلك في الموتمر الجواب انهما لم يقوما بهِ . ومن الواجب عليَّ ان اوضح ذلك فاقول ان مرخصي انكلترا اهتما كل الاهتمام بادخال مرخصي الدول الصغيرة الى الموتمر . وجعلوها تعلق اما لها بالانتفاع غير ان من منها يا ترى انتفع بقدر ذرة . وقد اهتما فضلاً عن ذلك بالحرية الدينية وبالمساواة التامة المدنية والدينية ومن الواجب عليَّ ان اثني على اللورد بيكونزفيلد لانهُ اصر على تخليص الاسرائيليين في تلك الولايات (ضجة استحسان) . على انني قد تحيرت بما رايت من اجماع الدول على جعل تلك الامارات متمتعة بتلك الحرية حال كونها لم تقدر ان تقوم بها في بلدانها . فالتا ولذلك فلنرجع الى ما قلتهُ من ان مرخصي انكلترا رقيا في بعض الامور اسباب العبودية فانهُ عند ما بحث الموتمر عن البلغار بالنظر الى اخراجها كلها من السياسة العثمانية ماذا جرى يا ترى . الم يرقيا اسباب العبودية بفصل اما كن عنها سكانها من السلاف . وفي الروم ايلي راينا ما يجبهدان في توسيعها لجعلها مقاومة للبلغار ولكنهما مالا الى العبودية بتصغيرها بالنسبة الى الباب (صوت قوم لا) فارأني مرخصي انكلترا موضحة في وجه ٧٦ و٧٩ من الاوراق . ويتبين فيها ان مرخصي انكلترا طلبا ان يفوض والي الروم ايلي بادخال جنود عثمانية اذا تكدرت الراحة وتركا لمرخص فرنسا ان يطلب ان يقرر ان تلك الجنود مسئولة لاوربا . فاقول ان طلب مرخصي انكلترا يول الى العبودية وطلب مرخص فرنسا الى الحرية (اسمعوا اسمعوا وصاح البعض لا) . فالحزب المضاد لي ربما حملني على تكثير الامثلة التي يظهر بها ان مرخصي انكلترا مالا الى العبودية وانا لا ارغب في ذلك . وطلب ان يقرر في معاهدة برلين الاعتراف النهائي باستقلال الجبل الاسود . فمن طلب ان تمحى كلمة نهائياً من المعاهدة يا ترى . الجواب مرخصا انكلترا . ولا اعجز المجلس بتبيين الفرق بين تخوم الجبل الاسود بمعاهدة برلين وتخومهِ بمعاهدة سان استفانو فان ذلك ليس ما تفتخر بهِ اوربا . وقد عرفنا بالتواريخ ان النمسا كانت مضادة تخليص اليونان واتحاد ايطاليا واتحاد المانيا وان نظاماتها مقيدة في الداخل ولكنها لا ترقي اسباب تقييد الحكومات في الخارج . والظاهر ان العثمانيين فاقوا النمسا مرة واحدة في طلب تقرير امر حر بالنظر الى الجبل الاسود ولكن مرخصي انكلترا عضدا النمسا وضادا العثمانيين فما هذا الامر وصارت المفاوضة من جهة تحميل السرب قسماً من الدين العثماني قدر ما يصيب الاراضي التي ضمت اليها وهذا صواب على انهُ لم يكتف بذلك ولكنهُ بحث عن لزوم دفعها الخراج مع ان السرب تخلصت من الخراج باشتراكها بالحرب الروسية

فلماذا ياترى تحمل اثقال الخراج . فابرز المؤتمر راية بلزوم اعفائها وخالفة مرخصا انكلترا . وهكذا ما لا الى جهة غير الحرة . وعند التكلم في الموتمر عن ضم بسارابيا الى روسيا خطب مرخصا انكلترا خطاباً بليغاً مضادين ذلك على ذوات كانوا قد عرفوا بان حكومة انكلترا قد ارتضت بفصلها عن رومانيا وضمها الى روسيا . وابرمت ذلك كتابة قبل اجتماع الموتمر . ثم صارت المفاوضة من جهة تحميل رومانيا اثقال دفع الخراج للباب مع انها حاربت بشهامة وشجاعة لامزيد عليها ولم ترتكب شيئاً دنياً ومع ذلك صارت المفاوضة بامر الخراج فقرر المؤتمر انه لا ينبغي ان تدفع خراجاً ولكنه صادف مقاومة والمقاومة صدرت من وزير انكلترا . فاقول ان صوت انكلترا لم يسمع في ذلك المؤتمر العظيم عاضداً ما يوافق شرب الانكليز وميلهم الحر وكنا نسمع صوتها في كل امر كصوت مترنح عوضاً عن ان نسمعه كصوت مستر كانن او لورد بارلمستون او لورد روسل (ضجة استحسان) وقد راينا امور اً مبهمة بالنظر الى اليونان فانه تقرر في عقلهم انه يحق لهم ان يحصلوا على تساليا وابيروس وكريت؟ فماذا ياترى قالت الحكومة الانكليزية بهذا الشان . الجواب قالت ان ما تدعيه الحكومة اليونانية من هذا القبيل يكون موضوعاً لتاملات انكلترا باعتناء . فمن ياترى يقف على ذلك ولا يحكم بان الحكومة الانكليزية قيدت نفسها بان تسعف اليونان بالحصول على ارض مهمة . فماذا جرى ياترى في المؤتمر . الجواب ان الحكومة الفرنسوية طلبت ان تضم تساليا وابيروس الى اليونان وحاولت ان تجعل اوربا تقبل بذلك . فقاومها مرخصا انكلترا وطلبا ان توسع حدود اليونان قليلاً . فهل يوافق ذلك ما طالما عولت عليه السياسة الانكليزية (ضجة استحسان) . ولا يخفى ان اللورد بارلمستون واللورد روسل عندما سلما الجزائر الى اليونان ارادا ان يضما تساليا وابيروس الى مملكتهم (اسمعوا اسمعوا) . فلم يقبل الباب بذلك . وقد اكتفت انكلترا بان تشور على الباب بتوسيع التخوم عوضاً عن ان توافق على ضم الولايتين او ان تقرر نهائياً توسيع التخوم . وعندما ذكر اللورد بيكونز فيلد اليونان في خطابه قال ان الموتمر صرح بانه لم يرَ انه يحق له ان يلزم الباب باتخاذ وسائل بالنظر الى اليونان . فلم ارَ ما يدل على هذا التصريح في جريدة اعمال المؤتمر . فلماذا ياترى ذكره الوزير الاول في خطابه . الجواب ان الذي حمله على ذلك انما هو ليبين للحكومة العثمانية ان انكلترا لا تلزمها باجراء ما اشار به الموتمر من جهة توسيع حدود اليونان فما من حرج عليها اذا لم تعطِ اليونان فداناً واحداً من الارض . فبادر الصدر الاعظم الى الثناء على اللورد بيكونز فيلد على ما قاله . فلنبحث الان عن الاتفاق الذي عقد بين اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا والكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا . فاسال الحكومة كيف قدرت ان تدعي مدة ثلثة او اربعة اشهر على مسمع من اوربا ان مياسمها مخالفة لما تقرر في ذلك الاتفاق . ولم تهج الافكار العمومية من شيء قدر هيجانها من انعقاد اتفاق سري بين روسيا وانكلترا . فسكن ذلك الهيجان بتصريح روسيا بانه ما من اتفاق سري بينها وبين انكلترا . فخطر لنا عند ذلك ان معاهدة سان استفانو التي مست قوانين اوربا العمومية امست بالفعل مطروحة امام اوربا للتحكم بها او ترفضها . فهل طرحت ياترى امامها فعلاً . الجواب لا فان انكلترا وروسيا عقدتا اتفاقاً سرياً . وربما كان مقصودهما ان يبقى اتفاقهما مكتوماً الى الان . على انه شهر على

غير ارادتها . فهل يكون هذا الاتفاق معقودًا والمعاهدة مطروحة لمفاوضة اوربا الحرة . فلماذا رفضت حكومة انكلترا مذكرة برلين واخطات برفضها بدون ان تقدم لائحة تقوم مقامها . وقد وافقتم البلاد على رفضها لان ثلث دول انفردت في بادي الامر بتقريرها واهملت انكلترا فانها لم تشاركها في مفاوضاتها الابتدائية وانفرادها في ذلك يجعل حرية اوربا مخصرة . وكيف يا ترى يتم للحكومة ان تعقد اتفاقًا سريًا كذلك الاتفاق وان تحافظ على امانة المعاملة بالنظر الى سائر الدول . انتهى

بعد ان تكلم ذلك المستر عن الامور المذكورة اعلاه ذكر المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الانكليزية وتكلم عن الاصلاحات بالتطويل وقد تاسفنا اذ راينا ان ضيق المقام حملنا على الانقطاع عن ترجمة كلامه بشانها . ولو عرفنا ان مستر كلادستون مزمع ان يخطب خطبة تستمر ساعتين لما طبعنا شيئًا في الجنان غيرها ولكننا رتبنا احرف الرواية والتاريخ والزراعة وغير ذلك قبل ورود خبرها . والمامول ان يتيسر طبع ملخص الباقي في الجنة او الجنان القادم دفعة واحدة او بالتدريج بحيث لا يحرم المطالعون الوقوف على كل ارائه وملاحظاته المهمة المستحقة كل تامل وممعن

اللورد بيكونزفيلد واليونان

لما كنا قد نشرنا كلام مستر كلادستون وزير انكلترا الاول المتعلق باليونان كان من المفيد للمطالعين ان ننشر جواب اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول على اعتراضات مستر كلادستون وحزبه المقاوم قبل ان ابرزها ذلك المستر رسميًا في مجلس المبعوثين على النمط المذكور في خطابه المطبوع من هذا الجزء في الجنان . وقد فاه وزير انكلترا الاول بخطابه في وليمة وذكر فيه مسالة اليونان والمعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الباب العالي وانكلترا . فهذا ترجمة ما قاله بشان اليونان

قد اتهمت الحكومة الانكليزية بانها خدعت اليونان خداعًا مخصوصًا واهملتهم والواقع اننا اشرنا على اليونان رسميًا وشخصيًا في كل حال مشورة واحدة وهي ان لا يساقوا الى الاشتراك بالاضطرابات التي تهددت اوربا منذ ستين لاية علة كانت . وهي الاضطرابات التي انتهت بحرب مهلكة . وقد اشرنا بذلك مراعاة لما قد تقرر عندي انه غير قابل للاعتراض وهو انه خطر لليونان خطا انه قد قرب زمان تقسيم السلطنة العثمانية فلا بد لهم من ان يحصلوا على حصة عظيمة منها لان ذلك من حقوقهم الادبية والجغرافية والجنسية . فانه لا يمكن تقرير امور شرقي اوربا تقريرًا جديدًا بدون ان يضم الى اليونان قسم عظيم . وان ادعا انهم عظيمة متسعة الدائرة ومع ذلك ليس من الحكمة ان يبذروا اموالهم ولا ان يريقوا دماءهم . اما اذا تم امر اخر وهو الذي تقرر عند الحكومة الانكليزية انه سيتم لهم وهو ان هذه الحرب لا تنتهي بتقسيم السلطنة العثمانية وان حكمة كل الدول واختبارها حملها على ان تتاكد ان وجود السلطنة العثمانية وتقويتها ضروريان لسلام اوربا وانه بدون ذلك تنشب حروب طويلة شديدة مستمرة . وتقرر عندنا ايضًا انه عند تقرير الامور بعد الحرب تبيت جميع الامارات التي جاهرت بالعصيان واراقت اعز دمها واوقعت ما ليتها في ارتباك قرونًا معاملة بتضييق فيرى اليونان حينئذ انهم قد نهجوا منهج الحكمة باتباع مشورة انكلترا والامتناع عن التداخل في نزاع مهلك كذلك النزاع (ضجة استحسان) فيا سادتي الم تثبت بالحوادث صحة ما اشرنا به عليهم . (ضجة استحسان) فحسن حظ اليونان قد حماهم من

المداخلة وتجبرا دماء اولادهم وصانوا اموالهم ومع ذلك فما نقررهم في معاهدة برلين يمكنهم من الحصول على ارض تزيد عن الارض التي تحصل عليها كل من الامارات العاصية التي بذلت دماءها واموالها في سبيل هذه الحرب الشديدة . فاحب ان يجاوب على ذلك الذين اتهمونا بخدع اليونان . فاننا اشرنا عليهم باحسن مشورة ومن حسن حظهم قد اتبعوها والمامول ان اتباعها بالاعتدال والحكمة لا يجعلها تخسر سنوح الفرصة التي مكناها من الحصول عليها للانتفاع . وقد قيل اننا خدعنا اليونان واهملناهم اذ اننا اتخذنا الوسائل لنجعل الموتمر يسمعهم فماذا حملنا على ذلك يا ترى . الجواب اننا طالما راينا اننا بانهاض الجنس اليوناني نفوز باصلاح شؤون رعايا ملك اليونان بل نفوز بوسائل اصلاح الهيئة الاجتماعية تحت الادارة العثمانية ولذلك من الموافق ان يحامي المستقلون منهم عن الحقوق اليونانية العمومية في الموتمر . ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان صديقي الكريم اللورد سالسبوري لم يقترح قط هذه المرة عن استخدام الوسائط التي تنشا عنها تسوية ادعاءات اليونان بل ما ترغب فيه الامة اليونانية بالنظر الى الباب وهو ما يأول الى نفع المملكة اليونانية . وقد نجح وما اشار به من جهة تغيير الحدود يتضمن كل ما يتمناه اهل الاعتدال والعارفين بالاحوال . وهذا هو الذي عول عليه الموتمر وهو الذي ينبغي ان تستغنم الحكومة اليونانية سنوح الفرصة لنوالهِ اذا نفذت الحكمة والتعقل في اعمالها . ومن الواجب عليَّ ان اقرر عن امر واحد يتعلق بهذه المسالة وهو متعلق بشخص الحضرة السلطانية فانها قد قالت منذ البداية انها ترغب في ان تعامل اليونان بصداقة ومسالمة فانها قد تيقنت ان اتحاد الاتراك واليونان هو الوسيلة الفريدة لموازنة المطامع السلافية التي

تستولي بسرعة على سلطنتهِ كلها . فتذكروا ما صادفته فانهُ يكاد يكون بدون مثيل فانهُ ربما كان لم يعش ملك ليرى ما راتهُ من المصائب . فان احد سلفائها قتل نفسهُ والاخر اصيب بما هو اردا من قتل النفس وعند استوائها على العرش قتل وزراؤها وظهرت موامرة في قصرها ثم بلغها ان العدو قد حمل على السلطنة وان جيوشها قد كسرت وان كانت باسلة فاصبح العدو عند ابواب القاعدة . ومع انها صادفت جميع هذه الصعوبات والمشاكل لم تنقطع عن ان تبين استعدادها لان تعامل اليونان بالصداقة . فماذا يا ترى جرى بعد ذلك وماذا قال اخيرًا . فالظاهر انها ذات بديعة الصفات جميع شعائرها جيدة وان عظمت عليها الصعوبات والتزمت احيانًا بان تلاقي سطوة ردية . ومتى كانت الشعائر جيدة يكون الامل وطيدًا . فانها تجل عن ان تكون متعصبة وعن الظلم وعن الفساد والاخلال بالاداب . فماذا قررت اخيرًا يا ترى . الجواب انهُ عندما راى صديقي الكريم (وزير الخارجية) ان اليونان لا يسعفونهُ في تصرفاتهم لم ينقطع عن الاجتهاد في التسوية محاولاً ان ياتي بتسوية موافقة لمسالة الحدود فقالت الحضرة السلطانية انها مستعدة لان تفعل ما تروم ان يحسب من التلاين والتساهل مع اليونان لانهم لم يحاربوها في اثناء تراكم الصعوبات غير انهُ لما كان الموتمر قريبًا من الاجتماع كانت تروم ان تسمع ما تقررهُ حكمتهُ . فقد قرر الموتمر ما قرر والمامول انها مستعدة لان تقوم بهِ بالتساهل والتلاين وحسب العلم كجاري عادتها . ومع ذلك نرى ان حزبًا غير محصور في انكلترا لا يزال يلح على اليونان باتخاذ الوسائل الجبرية

رومانيا

ان برنس رومانيا فض مجلس الاعيان والمبعوثين بعد ان بعث اليهِ بالخطاب الاتي ترجمتهُ

ياسادتي الاعيان وياسادتي المبعوثين · قد انتهت اعمالكم بعد ان عقدتم اجتماعات متعبــة في اثناء اكثر من سبعة اشهر . وقد اظهرتم باقدامكم في اصعب الاوقات ان نظاماتنا الاساسية جيدة موافقة فانها جرت بانتظام في اثناء الحرب بدون ان نتوقف يوماً واحداً · ياسادتي ان رومانيا قد انتظمت في سلك عيال الدول الاوربية المستقلة بعد ان تكبدت خسائر وافرة جداً . فموتمر برلين رغب في ان يمتع اوربا بالسلم ولذلك قرر ماس صوالح الدول الصغيرة الاساسية مراعاة للسلم العام ونحن قادرون على ان نخفف تلك المصائب ونتجنب عواقب ذات خطر اذا اقتدينا بسلفائنا الذين خلصوا البلاد وهي في اشد المصائب والمشاكل بحبهم لوطنهم وحكمتهم واتحادهم . هذا وانني عالم بحب الوطن الذي يختلج في صدور الامة كلها ولذلك قد تقرر عندي بثبات بانكم ستقتدون بسلفائكم وان بحبكم لوطنكم وحكمتكم تجدون الوسائل لتتغلبوا على الصعوبات الحالية بل لتهيئوا للامة استقبالاً عظيماً سعيداً · فبهذا التصرف الحسن وتصميمات صادرة عن الحكمة وحب الوطن تلاقي رومانيا تقريرات موتمر برلين · ياسادتي انني اودعكم لا فارقكم مدة قصيرة واقوم بامر واجب علي ومحبوب جداً عندي بابداء شكري لكم على اعمالكم الصعبة النافعة وعلى عضدكم حكومتي بغيرة وحمية وعلى كل ما قد فعلتموه لسد احتياجات البلاد والدفاع عن حقوقها (انتهى ملخصاً)

فرنسا والمعاهدتان

لا يخفى ان موسيو غامبتا هو رئيس حزب كثير ذي نفوذ فاراؤه مهمة جداً · فرغب مكاتب التيمس المقيم في باريز ان يقف على ارائه المتعلقة بسياسة انكلترا وتاثيرها في فرنسا فسأله عن ذلك في اواخر الماضي فاجابه بما ترجمته

انني لا اقدر ان اكون من الذين يضادون معاهدة برلين كل المضادة لانها مهما كانت نقائصها قد مكنت اوربا عموماً وفرنسا خصوصاً من الحصول على اعظم البركات التي وجهنا خواطرنا اليها وهي بركات السلم . فهذه لنتيجة عظيمة جداً حتى انها تستر جميع النقائص التي تضمنتها تفاصيلها . فربما كنت انا وغيري قد تكدرنا من بعض امور قد تم تقريرها حال كونها مضادة للقواعد الموسسة عليها قوانين اوربا الدولية · على انني رايت من البداية بوضوح صعوبات المشروع فلم يخطر ببالي انه يتيسر القيام به قياماً خالياً من اللوم · وعندي ان القوانين الدولية الاوربية فازت فوزاً عظيماً عندما ارتضت روسيا بان تطرح معاهدة سان استفانو برمتها امام الدول لابراز حكمها بشانها مع ان اوربا كانت في انقسام وروسيا في انتصار . ففرنسا الجمهورية التي ابانت لاوربا مقاصدها السلمية قد حصلت في برلين على النجاح الذي تتمناه وهو ان تكون قد اشتركت في ترقية اسباب عمل السلم الذي ترغب جداً فيه لانها في احتياج عظيم اليه . وموتمر برلين لم ينتج فرنسا الا السلم ومع ذلك لست من الذين يضادونه كل المضادة · فلنبحث عن تفاصيل اعمال الموتمر · وفي معاهدة برلين امور كثيرة مرتبكة لا بد من ان يطال التامل فيها والبحث عنها · ومع ذلك لا بد من ان اقول انه لم يات بعاقبة مهمة ذات نفع عظيم محض لبلادي على انها قد نهت انقسامات اوربا وقد انهت سياسة الاشتراك التي الزمت كل دولة بان تصرف النظر عن اميالها الخصوصية وتعول على اتباع سياسة اشتراكيــة مصطنعة . فتفحصت صوالح الدول الطبيعية لقيام

صوالح وهمية فامست كل دولة تدعي ان مقاصدها هي كمقاصد الدول المشاركة لها حال كون بعضها كان يخفي عن البعض الاخر مقاصده . فموتمر برلين لم بات بعد باتحاد الدول الاوربية اللازم غير انني اظن انه قد الحق ضررًا عظيمًا بذلك الاشتراك الوهمي . وابان لكل دولة السياسة الصحيحة الطبيعية التي ينبغي ان تعول عليها . ولا ابحث عن اتحاد الامبراطورين الثلثة الذي تقرر سنة ١٨٧٢ ولا اقول انه كان متحصرًا على مضادة فرنسا . على انه قد تقرر في عقلي انه عندما تتفق دول ثلث على امر كذلك الامر يحق للدول التي لم تشترك معها ان تقول ان ذلك الاتفاق لم يعقد مراعاة لصوالحها . فيحق لفرنسا والحالة هذه ان تسال هل ترك الموتمر ذلك الاتحاد المثلث على ما كان عليه . واظن انه من الصعب ان يصدر الجواب بالايجاب . فالمركز الذي اصبحت فيه النمسا وهو مركز النفوذ الاول في وسط الدول السلافية الجديدة التي صارت بوسنه وهرسك مركزًا لها قد جعلها بعيدة عن ان تكون حليفة روسيا . وفضلاً عن ذلك قد صارت النمسا كحارس في طرف من الشرق حال كون انكلترا قد صارت حارسة في الطرف الاخر وهذا يجعل اتصالاً بين صوالحها يجعل النمسا ملتزمة بان تراعي سياستها الصحيحة ومن شان ذلك ان يحرم اتحاد الامبراطورين الثلثة من رباطاته ويخسره عنصرًا من اهم عناصره . فقد تقرر عندي ان موتمر برلين قد احدث تغييرًا مهمًا في قواعد اتفاق سنة ١٨٧٢ واظن ان ذلك اجمع يحمل فرنسا على المصادقة على انقلاب يغير اتحاد تم بدون اشتراكها فيه بل ربما كان قد تقرر لمقاومتها . اما التغيير الذي طرا على سياسة انكلترا فهو عاقبة اخرى ليست باقل اهمية ناشئة عن موتمر برلين ولا بد لفرنسا من ان تهنىء نفسها بها . وقيام انكلترا في قبرص وجعلها نفسها حامية لصوالح الدولة العثمانية في اسيا قد عدلت بهما عن تلك السياسة التي اسميها منفردة لترجع الى سياسة المراقبة في اواسط اوربا . ولم تعد متفرجة على حوادث اواسط اوربا . ولم تبق على ما كانت عليه لسوء الحظ متنحية عن الاتفاقات الاوربية السياسية . واظن ان هذا يوافق انكلترا نفسها كل الموافقة . فامة كانكلترا لا تقدر بان تحصر نفسها في جزيرتها بدون ان تخطىء بحق نفسها مكتفية بصوالحها المادية دون غيرها . وقد حل الزمان الموافق لتخليصها من تلك السياسة . وكانت اوربا قد اصبحت تحسبها غريبة عن تقلباتها السياسية . وقد ترى امة الخطر الذي تبيت فيه من هذا القبيل عند فوات فرصة اصلاح الخطا حتى انها تبيت غير قادرة على الرجوع الى النفوذ الذي لا تقدر دولة عظيمة ان تعيش بدونه . اما الان فقد عادت انكلترا عودًا حميدًا الى الدائرة الاوربية . فمهما حدث في اوربا يوثر راسًا فيها وصوالحها موجودة في كل مكان يمس الميزانية الاوربية والتمدن . ففرنسا ترحب بهذا الانقلاب . فان الامور قد عادت الى مجراها الطبيعي . ففرنسا وانكلترا اشد البلدان حرية واغزرها تجارة ودخلاً ومالاً وكل منها متصلة بالاخرى حتى ان رجوع انكلترا الى تلك السياسة يخلص الدولتين من انفراد . وقت وقعنا فيه بالتصادف . ولا يتيسر القيام بسياسة فرنسوية روسية مطلقة . وقد نشا عن هذا الانقلاب سياسة تعقل ودفاع وعواقب موافقة للجميع . فلا اقول انه قد خطر ببالنا القيام بسياسة مخصوصة . ففرنسا لا تحلم بشيء يجعلها ترغب في الاتحاد او يجعله لازمًا لها على انني اكتفيت بان اقول ان الانقلابات التي نشات عن الموتمر قد جعلت صوالح انكلترا

والنمسا واحدة في الشرق غيران صوالح فرنسا وانكلترا المتفقة منذ القديم قد ازدادت اتفاقاً واهتمَّ نفسي باسم بلادي بتغيير احسبهُ موافقاً جداً للجميع ومريحاً للافكار . ولا ازيد البحث عن تفصيلات المعاهدة فانني ربما كنت لا اقدر ان اصادق عليها كلها . فهذا كافٍ لان يبين لكم انني لا احسب من مضادي اعمال موتمر برلين

خطاب اللورد كرانفيل

قد نشرنا في الجنة الخطاب الذي فاه به اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول عند ما جاء مجلس الامرا الانكليزي بمعاهدة برلين والمعاهدة الدفاعية المنعقدة بين الدولة العثمانية والدولة الانكليزية . ونشرنا ايضاً رد اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق على كلام اللورد بيكونزفيلد وما يأتي هو ترجمة رد اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الاسبق وهو من روساء الحزب المضاد للوزارة الانكليزية قال

ياسادتي الامرا . انني لا ازال اثبت الراي الذي ابرزتهُ قبلاً من جهة عدم موافقة خروج الوزير الاول ووزير الخارجية معاً من هذه البلاد للانتظام في سلك الموتمر ومع ذلك من الموكد عندي ان الوزير الاول الكريم قد قام بما خطر ببالهِ انهُ من الواجب عليهِ قاطعاً النظر عما يأول الى راحتهِ الشخصية . ومن المقرر عندي انني اوضح افكار حضرتكم بتقديم التهاني لهُ برجوعهِ الى وطنهِ بالصحة بعد ان خطب ذلك الخطاب الطويل (صحة استحسان) . ولا تنتظرون مني ان اتكلم بالتفصيل التام عن معاهدة برلين والمعاهدة التي عقدت بيننا وبين الدولة العثمانية وهذا انا شي لا بد من ان تكونوا قد رأيتموهُ من ان الخطاب الواضح الذي فسر بهِ المعاهدة واسبابها ومتعلقاتها خصصهُ بكثيرين من حزبهِ الذين لم يقصروا في صرف النظر عن امور كثيرة ذكروها في اثناء غيابهِ . اما الان فانني راغب في ان ابحث عن المعاهدة بحثاً عمومياً لارى ما يوافق منها رأيي وهذه الاراء مبنية على ما تحقق لدينا من ان سوء ادارة المسيحيين الذين هم رعايا الباب العالي مست شعائر الانسانية فينا وامست ينبوع مخاطر في اوربا فينبغي والحالة هذه ان تتفق اوربا على اتخاذ الوسائل اللازمة لازالة اسباب القلق بالسرعة الممكنة . فلا بد لي من ان اقول انهُ عند ما سلمتم بتقسيم اراضي السلطنة واتفقتم على ضم بلاد متسعة من البلاد العثمانية الى الدول ورفضتم مطالب اليونان الذين هم بدون ريب احق شعوب الشرق فتحتم باباً لهم بان يشتكوا بحق ان حكومة انكلترا خدعتهم وفرطت بصوالحهم . وقد ذكرت كلمة التقسيم وان كان الوزير الاول الكريم قد انكر ذلك والظاهر انهُ قد تقرر في عقلهِ انهُ ابقى السلطنة العثمانية في حالة ذات نجاح . والظاهر ان ذلك مبني على ما يشابه فعل المبذر الذي خسر اكثر الاراضي الموروثة ومع ذلك افتخر قائلاً انهُ تمكن من ان يحصر املاكهُ ضمن سور لصيانتها (اسمعوا اسمعوا) . وعند ما يقرا اليونان تقرير اللورد الكريم وما اشار بهِ عليهم من الاعتصام بالصبر الجميل ربما كانوا يقولون ان هذه هي نفس المشورة التي اشرتم علينا بها في اثناء الحرب ولم تبحثوا في ما بيننا فيهِ حال كونهِ اقل موافقة لنا مما كنا قادرين على ان نصيح فيهِ الا لاننا اتبعنا مشورتكم والظاهر بالنظر الى الحكومة العثمانية ان اخراج نحو عشرة ملايين من السلاف المسيحيين من ربقة الطاعة العثمانية هو فوز عظيم ولا بد من ان يكون مرضياً لناظر الخارجية الكريم الذي طالما جعل سياستهُ مبنية

على قواعد مسيحية وليس على اراء تركية · ومع ذلك قد رايت ان بعض الوسائل التي صار اتخاذها من جرى الحسد الناشيء عن تقدم روسيا يبطل بعضها البعض الاخر والمرجح انها تزيد سطوتهما وترقي اسبابها · وبالنظر الى ذلك لايخطر ببالي ان وزير الخارجية المشار اليهِ ارتضى بان يعقد اتفاقاً سرياً صار اجراوهُ بامانة الا بعد ان تقرر عندهُ ان ذلك من اهم الواجب عليهِ . ولا اظن انهُ امضى معاهدة برلين الا باسف (اسمعوا اسمعوا وضحكة) · ولا ارى ما راهُ من نفع تلك المعاهدة لانهُ قد صار السماح للجنود العثمانية بان يحرسوا البلكان . فان المدافعة عنها لاتتوقف على مركزها فقط ولكن عليهِ وعلى الرجال الذين يتيسر ان يوتى بهم للقيام باعباء تلك المدافعة · وعندي انهُ لا يوافق الدولة العثمانية حال كونها متضايقة مالياً بان يسمح لها بان تقيم جيشاً كثيراً في مراكز واقعة بين شعوب يشترك بعضها مع البعض الاخر بالحاسيات حال كونها مقاومة كل المقاومة للعثمانيين . على ان الظاهر انهُ قد خطر للوزير الاول الكريم ان عدوانها يزول بمجرد تسمية ولاية بالروم ايلي الشرقية عوضاً عن ان تسمى بالبلغار الجنوبية · ولا بدَّ من ان اقر بانني لا اركن الى نفع هذا العلاج كما يركن اليهِ ذلك الوزير · وفي تلك المعاهدة مواد اخرى لا اروم ان ابحث عنها في الحال · غير انهُ لابد لي من ان اصرح بتعجبي من امر واحد وهو عدم ذكر الوزير الاول ما قد اشغلت بهِ الافكار وامسى موضوعاً للملاحظة والانتقاد وهو اعطاء بسارابيا الى روسيا (اسمعوا) · واقول عن الاتفاق السري اننا سنة ١٨٧١ امتنعنا عن ان نوافق روسيا على شيء الا بعد ان تصرح بامر قد ابانت الحكومة اهميتهُ العظمى اما الان فقد رامت الحكومة ان تنهج منهجاً مخالفاً

ولا الومها لانها خابرت روسيا سرياً بحيث مكنت الدول الاوربية العظيمة بان تجتمع في موتمر وتنال نتيجة سلمية . على ان الحكومة قد قامت بامر قد رايت انهُ مخالف لعاداتنا السياسيــة · فانهُ بعد الاتفاق على المعاهدة السرية ظهر لي ان المرخصين كانوا كانهم يشخصون رواية كل منهم يقوم بتشخيص قسم منها · فقال الكونت شوالوف مرخص روسيا انني اروم ان احصل على بسارابيا فقال اللورد سالسبوري الكريم اننا لانقدر ان نعطيك اياها . فقال الكونت شوالوف لابد من الحصول عليها . فقال اللورد اذا كان لا بد لكم من الحصول فلا بد من الحصول عليها . غير انهُ لاغنى لنا عن ان نعترض على ضمها اليكم عند اجتماعنا وذلك مراعاة لصيتنا . واظن ان الكونت شوالوف قال بهذا الشان انني لا اعترض اقل اعتراض على تصريحكم بما يوافقكم بان تصرحوا بهِ بشرط ان لايكون لتصريحاتكم اقل تاثير (اسمعوا اسمعوا) · وقد تعجبت جداً بما جرى فان الوزير الاول الكريم سالنا ماذا يا ترى ينبغي ان تفعل انكلترا بالنظر الى باطوم في الموتمر مع انهُ كان قد اتفق هو وروسيا على امرها قبل هذا السوال اي انهُ تعهد بان لايقاومها في الاستيلاء عليها · ولا أرى في معاهدة برلين الا حصول روسيا على كل ما رامت ان تحصل عليهِ وما انتظرت ان تنالهُ (اسمعوا اسمعوا) · ومن المستغرب عندي ما قالهُ ذلك الوزير من ان نتائج الموتمر استقلال البلاد العثمانية · وقد افتخر بان الموتمر فاز بحفظ ستة ملايين في تركيا في اوربا غير انهُ اخبرنا فضلاً عن ذلك بان اكثر اولئك الاهالي هم من اليونان الذين امسوا الان غير مرتضين بالادارة العثمانية اكثر مما في الماضي · وقد ابان لنا بالتفصيل الامور التي تنشا عن المعاهدة وقد نشر وزير

الخارجية كتابة بهذا الشان. ولم يكتف بذلك فان نظارة الخارجية الانكليزية قد طبعت بل دهنت بالوان مختلفة خارطة لتبين الان الامور التي ربحتها الحكومة العثمانية بالموتمر. وقد ذكرني ذلك بما جرى لاحد اقاربي منذ بضع سنين فانه رام ان يصلح بيته فصوره مهندسه له ليبين حالته الحاضرة وحالته الاستقبالية فصادف تصويره على الحالة التي كان عليها في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) والضباب محيط به ولم يكن عصفور حوله ولا حيوان ولا شيء يدل على الحياة ويأول الى تزيين المكان. اما الصورة الثانية فصورها بما لتصادف في اجمل ايام تشرين الاول (اوكتوبر) وفيه جميع الجمال الذي ينشا عن الظل والنور حال كون الحمام كان يتطاير حوله والخواتين الجميلة في مكان الخضرة امامه والطيور عائمة على البحيرة واظن ان الوزارة قد عاملتنا من جهة هذه المعاهدة كمعاملة المهندس لقريبي. فاننا قد صورنا اجمل تصوير الاراضي التي بقيت للبلاد العثمانية وقد ابان ناظر الخارجية بكل افتخار ما نالته بمعاهدة برلين بالنسبة الى معاهدة سان استفانو والظاهر انه مرتض جداً لان الروم ايلي الشرقية ستبقى تحت ادارة الباب العسكرية غير انه لم يذكر العبارة الثانية التي ذكر فيها انها منحت الاستقلال الاداري وعند التامل في اقسام اخرى من تلك الخارطة لا ارى ولاية بوسنه الكبيرة وولاية الهرسك الصغيرة ولا جزيرة قبرص التي اخترنا بان نضمها الى انفسنا. ولا اروم ان اثقل عليكم بذكر باطوم. فربما كانت ثغراً غير مهم كما قالت الوزارة غير انها كانت تذكر باهمية عظيمة في الاوراق السابقة. اما مسالة الغرامة فاكتفي بان اقول ان روسيا ربما كانت تروم ان تبقيها متعلقة للتهديد وتقول انني لا اروم ان انداخل في امور الدولة العثمانية ولا في امور اصحاب الدين غير انه ربما حدث ما يحملني على طلب الدفع كاحد اصحاب الدين. واحب ان اذكر امراً سبق بالطبع الوزير الاول الى صرف النظر عنه وعندي انه من الموافقة ان نتفاوض بشانه الان وهو انه القى على مائدة المجلس منذ بضعة ايام صورة المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية والانكليزية وقلتم بانه قد صار امضاوها وفازت بمصادقة حضرة الملكة فقد تعجبت من جرى سكوت الوزير عن ذلك (اسمعوا اسمعوا) ولم يذكر في خطابه المنافع التي نجتنيها منها مع ان غيره قد ابانها. وقد قيل اننا قد حصلنا على قبرص وعلى تعهد من الباب العالي بان يقوم ببعض اصلاحات يصير الاتفاق عليها بين الدولتين بشان معاملة المسيحيين وغيرهم من الرعايا وارغب في ان افوه ببعض كلمات من جهة نقل الجنود الهندية بدون استئذان. وقد تفاوض مجلس الامرا ومجلس المبعوثين بهذا الشان والاراء القانونية التي ابرزت بهذا الشان قد اضعفت سلطة المجلس بالنظر الى عدد الجنود التي يرام استخدامها في اي قسم من اقسام املاك المملكة (اسمعوا اسمعوا). وعندما صار التصميم على نقل الجنود قيل ان السبب مهم جداً وان السبب سري ولا يوافق اظهاره. فاحب ان اسال اللورد سالسبوري ناظر الخارجية الكريم هل يقدر ان يبين تلك الاسباب السرية. وقد قيل انه لم تكن الحكومة قاصدة ان تستخدم تلك الجنود للاستيلاء بالقوة على بعض الاملاك العثمانية. ولو كان قصد الحكومة الحلول في قبرص لما رات شيئاً يمنعها عن مسارة المجلس العالي بهذا الخصوص. ويقال ان قبرص سترد على الباب العالي عندما ترد روسيا عليه ما قد اخذته منه. على ان هذه وهم والصحيح ان انكلترا قد استولت على

الا المعاهدة المنعقدة بين انكلترا والبورتوغال وهي بلاد صغيرة جدًّا بالنسبة الى البلاد العثمانية والوصول اليها اسهل من الوصول الى تلك وهي قابلة للمدافعة عنها مدافعة تمنع الاستيلا عليها واحوالها تختلف كثيرًا عن احوال السلطنة العثمانية · وقد قال ناظر الخارجية الكريم في رسالة ان تركيا لا تقدر ان تسوس بلادها في اسيا · واحب ان ارى في ارمينيا حكومة جيدة تنشا عن اجراءات اوربا المشتركة · وعندي انكم اذا كنتم تظنون ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تدبر رعاياها المسلمين في اسيا يكون غير ممكن ان ترفع السلطنة ترفيعًا يجعلها مستقلة وبلادًا نافعة كما قال الوزير الاول الكريم · وقد قال مستر كانن قبل موته بسنتين مفتخرًا انه اظهر عالمًا جديدًا ليصلح ميزانية العالم القديم · غير انه لم يطلب ربحًا ماديًّا لانكلترا ولا يتعهد بضمانة كالضمانة التي تمنحوها لتركيا في اسيا · فبالنظر الى الخلل الواقع في الروملي الشرقية وهيجان الدول الغربية البحرية ولا سيما التعهدات المرتبكة التي اشتبكتم بها اظن انه ما من احد غير ذي الجسارة ينتظر ان يرى ٢٠ بل ٣٠ بل ١٠ سنوات بالاتفاق التام والسلم · واظن ان الوزير الاول لم ينسَ ما لا ازال اتذكره وهو الطعن الشديد الذي طعنه مستر دبزرائيلي في حكومة ذلك الزمان بدون اساس · وقد قال انه ليس للورد بارلمستون سياسة محلية ولكنه كان يجعل سياسته الخارجية الكثيرة القلق واسطة لتوجيه الافكار عن سياسته المحلية وعن الامور التي كان ينبغي ان يقوم بها · وقال ايضًا ان سياسة ذات قلق في الخارج ليبقى مستريحًا في الداخل وانه ينشا عن ذلك ازدياد المصاريف واهمال الاصلاحات الادارية · ولا اروم ان اتهم الوزير الاول بذلك الآن لانه ليس من مقاصدي ان اتهم المضادين السياسيين بالغايات غير انه يصعب علي ان ازيل من عقلي ما تقرر فيه من ان الحكومة قد انفقت بالحكمة على ان تاتي بمواضيع ربما كان لا يميل اليها تابعوها فقد القت على عواتق اهالي هذه البلاد بدون معرفتهم ولا مصادقتهم مسئوليات ثقيلة غير قابلة الاجرا وتعهدات ربما كانت توقع في صعوبات وارتباك (استحسان استحسان)

استعمال الفونوغراف الناطق

ذكر في المجلة نقلاً عن جريدة مايفر ما نصه ·

وردت رسالة من باريز الى رجل من اصحاب قاعات التشخيص (تياترو) بلندن ولفها صورة امراة حسنة المنظر وصحيفة من ورق الترتيل مفرضة · وهذا نص الرسالة · سيدي قد ارسلت اليك لف هذه الرسالة رسم صورتي وقدًّا من قدود الموسيقى المعروف باترافيانا ونموذجًا من صوتي · فاذا استحسنت صورتي واستعذبت صوتي ابعث اليَّ برسالة برقية تعلمني بها عما تريد ان تجعله لي من الراتب في نظير غنائي في قاعة تشخيصك الشهيرة والسلام · فلما قرا صاحب القاعة تلك الرسالة استغرب ذلك · فانه لم يكن له المام كافٍ في غرائب الفونوغراف الناطق · فاستشار احد اصحابه في ذلك · وكان الرجل قد راى استعمال الفونوغراف في قصر البلور بلندن فاخذه وذهب به الى مدير آلة الفونوغراف وطلب اليه ان يستنطق صحيفة التوتيا · فتناول المدير قطعة التوتيا المفرضة ولفها على اسطوانة الآلة ثم دارها بعض الدوران فاذا بصوت رخيم بدا من الآلة وبنغمة عذبة وبقد من قدود الاوبرا الايطاليانية اطرب الحاضرين فاستحسن المدير صوتها الرخيم وارسل يطلبها لتغني في قاعة تشخيصه

انكليز. فما هي الصفة التي تكون لهم عند اجرا امامور ياتهم فهل يفعلون افعال القناصل. فاذا نهجوا منهجهم هل تظنون ان تركيا تعدل عن عاداتها المتعلقة بجعل دولة مضادة لدولة اخرى. الا تدعو قناصل من فرنسا وايطاليا الذين يقومون بمضادتكم بعد ان كدرتم دولهم. او هل تعينون مامورين ليقوموا بما يقوم بهِ السفرا الانكليز الهنود. ورايي بهذا الشان كرايي بالامر الاول. وما من شيء اقل نفعًا من استخدام سفرا كاولئك في الولايات العثمانية فالامبراطورية الهندية انشاها في بادي الامر تجار باسلون جدًّا اصحاب اقدام لا يراعون كل المراعاة حقوق الذمة وكانوا يفعلون ما لا تقدر ان تفعله بلاد عظيمة كانكلترا في هذه الايام على مراى من رأي اوربا العام. وصار انشا تلك الامبراطورية قسمًا بعد قسم. وكان السفرا الذين يرسلون الى الدول الوطنية الهندية يعضدون باموال تلك الدول. فهل من المقصود ان تستخدم الجنود في قبرص او في محل اخر في سبيل اجبار باشاوات لا ينقادون او اخضاع عصيان وطني. فاذا لم تستخدم لذلك فكيف تقدر ان نسعف الدولة العثمانية بما وعدناها بهِ. ولا يظن ان بوارجكم تقوم بما قامت بهِ البوارج العثمانية في الحرب الاخيرة وان تركيا تلتزم بان تنفرد بمقاومة روسيا برًّا بعد ان انكسرت وخسرت احصن مراكزها. فاذا كان لا بد من المداخلة للدفاع فلا يكون وقت المداخلة الوقت الذي تختارهُ بل يكون الزمان الذي تختارهُ روسيا. فاسال الله ان يحسن على هذه البلاد بزمان سلم ونجاح طويل. غير اننا لا نقدر ان نقول اننا لا نحارب ابدًا او لا نصادف تهديدات حربية تكاد تكون مضرة كالحرب. الا يمكن ان تتكدر العلاقات الجارية بينكم وبين فرنسا او المانيا او الولايات المتحدة الامركانية وان تضرم نيران فتنة في الهند او ان يحدث اضطراب مالي او سياسي في هذه البلاد. وما اشرتم بهِ لا يوافق ما قالهُ الوزير الاول وهو ان جميع دول اوربا قد اجمعت على انهاض السلطنة العثمانية وانهُ ما من احد يقدر ان يمسها. فتيقنوا ان الحيل تستكن وتستتر ما دام النجاح الحالي جاريًا ولكن اذا حدث شيءٌ من تلك الحوادث المكدرة تكونون قد القيتم مسئولية ثقيلة على عواتق الجيل القادم لان المظنون ان ذلك لا يقع في السنين القريبة ولا يحق لكم ان تلقوها على عواتقكم (اسمعوا اسمعوا). ومنذ بضعة ايام جرى حديث بيني وبين صديق كان يعرف الدوق اوف ولنكتون والسارر وبرت بيل حق المعرفة وتقرر في عقولنا انهُ لو كتبت تلك المعاهدة في ايامهما لما قدر شي ان يحملها على امضائها. وكذلك اللورد بارلمستون واللورد كلارندون

وقلنا في اثناء الحديث ان اللورد النبورو الحاذق الجسور لا يمتنع عن ان يمضي معاهدة كتلك المعاهدة. فلما اتيت البيت قرات احد خطبهِ فرايت هذه العبارة وهي ان الامرا الكرما يتكلمون باستخفاف عن انتشاب حرب بيننا وبين روسيا. ولا ريب في ان الاوفق المحاربة للمحافظة على املاك الدولة العثمانية قبل ان تخسرها من المحاربة بعد خسارتها اذ ان خسارتها تجعل هذه البلاد ملتزمة بان تحارب. فان المحاربة قبل ذلك تمكننا من الحصول على حلفا وخاصة فرنسا فانها تساعدها على ذلك. ولكن اذا حاربنا بعد خسارتها فلا ارضى بان ابين الاحوال التي تبيت البلاد ملتزمة بان تحارب فيها. ويلزم ان تكون الحرب هجومية وليس دفاعية. انتهى

فيا سادتي الامرا انني لا اعرف بمعاهدة ضمانة

الا المعاهدة المنعقدة بين انكلترا والبورتوغال وهي بلاد صغيرة جداً بالنسبة الى البلاد العثمانية والوصول اليها اسهل من الوصول الى تلك وهي قابلة للمدافعة عنها مدافعة تمنع الاستيلا عليها واحوالها تختلف كثيراً عن احوال السلطنة العثمانية . وقد قال ناظر الخارجية الكريم في رسالة ان تركيا لا تقدر ان تسوس بلادها في اسيا . واحب ان ارى في ارمينيا حكومة جيدة تنشا عن اجراآت اوربا المشتركة . وعندي انكم اذا كنتم تظنون ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تدبر رعاياها المسلمين في اسيا يكون غير ممكن ان ترقع السلطنة ترقيعاً يجعلها مستقلة وبلاداً نافعة كما قال الوزير الاول الكريم . وقد قال مستر كانن قبل موته بسنتين مفتخراً انه اظهر عالماً جديداً ليصلح ميزانية العالم القديم . غير انه لم يطلب ربحاً مادياً لانكلترا ولا يتعهد بضمانة كالضمانة التي منحتموها لتركيا في اسيا . فبالنظر الى الخلل الواقع في الروملي الشرقية وهيجان الدول الغربية البحرية ولا سيما التعهدات المرتبكة التي اشتبكتم بها اظن انه ما من احد غير ذي الجسارة ينتظر ان يرى ٢٠ بل ٣٠ بل ١٠ سنوات بالاتفاق التام والسلم . واظن ان الوزير الاول لم ينسَ ما لا ازال اتذكره وهو الطعن الشديد الذي طعنه مستر دبزرائيلي في حكومة ذلك الزمان بدون اساس . وقد قال انه ليس للورد بالمستون سياسة محلية ولكنه كان يجعل سياسة الخارجية الكثيرة القلق واسطة لتوجيه الافكار عن سياسته المحلية وعن الامور التي كان ينبغي ان يقوم بها . وقال ايضاً ان سياسة ذات قلق في الخارج ليبقى معتبرجاً في الداخل وانه ينشا عن ذلك ازدياد المصاريف واهمال الاصلاحات الادارية . ولا اروم ان اتهم الوزير الاول بذلك الآن لانه ليس من مقاصدي ان اتهم المضادين السياسيين بالغايات غير انه يصعب علي ان ازيل من عقلي ما تقرر فيه من ان الحكومة قد انفقت بالحكمة على ان تأتي بمواضيع ربما كان لا يميل اليها تابعوها فقد القت على عواتق اهالي هذه البلاد بدون معرفتهم ولا مصادقتهم مسئوليات ثقيلة غير قابلة الاجرا وتعهدات ربما كانت توقع في صعوبات وارتباك (استحسان استحسان)

استعمال الفونوغراف الناطق

ذكر في المجلة نقلاً عن جريدة مايغرما نصه . وردت رسالة من باريز الى رجل من اصحاب قاعات التشخيص (تياترو) بلندن ولفها صورة امراة حسنة المنظر وصحيفة من ورق الترتيل مفرضة . وهذا نص الرسالة . سيدي قد ارسلت اليك لف هذه الرسالة رسم صورتي وقداً من قدود الموسيقى المعروف بانرافيانا وانموذجاً من صوتي . فاذا استحسنت صورتي واستعذبت صوتي ابعث اليَّ برسالة برقية تعلمني بها عما تريد ان تجعله لي من الراتب في نظير غنائي في قاعة تشخيصك الشهيرة والسلام . فلما قرا صاحب القاعة تلك الرسالة استغرب ذلك . فانه لم يكن له المام كاف في غرائب الفونوغراف الناطق . فاستشار احد اصحابه في ذلك وكان الرجل قد راى استعمال الفونوغراف في قصر البلور بلندن فاخذه وذهب به الى مدير آلة الفونوغراف وطلب اليه ان يستنطق صحيفة التوتيا . فتناول المدير قطعة التوتيا المفرضة ولفها على اسطوانة الآلة ثم دارها بعض الدوران فاذا بصوت رخيم بدا من الآلة وبنغمة عذبة وبقد من قدود الاوبرا الايطاليانية اطرب الحاضرين فاستحسن المدير صوتها الرخيم وارسل يطلبها لتغني في قاعة تشخيصه

وضع المساميك لشجر الكرم

(تابع ما قبله)

يجب الابتداء بوضع المساميك لشجر الكرم بعد ان تنتشب جذوره في الارض عند ابتداء تقليبها والفروع المدرخة التي تصير اشجارًا توضع على مساميك في السنة الاولى · وتغرس المساميك في الارض في فصل الربيع بعد انتهاء الخدمة الاخيرة · فيروس طرفها السفلي ثم يغرس في الارض الى غور ٢ الى ٣٠ سنتيمترًا ثم تقلع من الارض في فصل الخريف وهذه هي اكثر الطرق استعمالاً ولا يخفى ان لوضع المساميك عواقب ردية على شجر الكرم فان غرسها حول كل جفنة يحرمها نتائج الحراثة الاولية ويقتضي لوضعها وغرسها اعتناء كلي وكثيرًا ما تنجرح جذور الجفنة الاصلية بالمسماك الموضوع لها والحفرة التي تنشا عن غرس المساميك في الارض تصير بعد قلعها منفذًا سهلاً لبرد الشتاء فيتلف الجذور وسطح المساميك الخشن المشقق يكون ماوي لبيض بعض الحشرات التي تؤذي شجر العنب · فينفقس هذا البيض في فصل الربيع ومتى انتقلت تلك الحشرات من المساميك الى الفروع احدثت فيها اتلافًا عظيمًا ·ووضع المساميك المرتب يقتضي مصاريف باهظة · الا ان الكرامين في بعض البلدان قد عدلوا عن المساميك الى طرق اخرى ليتخلصوا من كثرة المصاريف والاتعاب التي تستدعيها والاضرار التي تنشا عنها

ففي بعض البلدان يكون شجر الكرم قليل الارتفاع عن سطح الارض وتكون عناقيده وفروعه زاحفة على وجه الارض وقد اوصى بعضهم لاجل تقليل المضار التي تنشا عن ذلك برفعها عن الارض بمساميك تغرس في الارض ارتفاعها نصف ذراع فقط · واوصى بعضهم بالاستغناء عن المساميك بربط الفروع المتقاربة بعضها ببعض وكل خط يكون منفصلاً عما يجاوره بمسافة خالية معدة لتسهيل الحراثة والزعق · وهذه الطريقة موافقة للكرم في البلاد الكثيرة الحرارة بحيث ان الرطوبة التي تبقى في الارض بهذا الوضع لاتضر بنضج العنب ولا يوافق استعمالها في البلاد الباردة لان بها تحرم الاثمار تاثير اشعة الشمس فيها مع انها ضرورية جدًا لها

نزع بعض ازرار وورق الكرم

لا يحفظ على شجر الكرم الا الازرار التي تحمل عناقيد او فروعًا نافعة ولذلك لاتوثر العصارة الليمفاوية في ما بقي من الازرار فتزيد قوتها فتتكون منها فروع قوية تاتي بمحصول وافر من العنب وتحمل التقليم في السنة التالية وتكون العناقيد الكبيرة معرضة بهذه الكيفية لتاثير حرارة الشمس

واما نزع بعض الاوراق فلتقليل قوة الجفنة بحيث لايرد للعناقيد كمية كثيرة من العصارة الليمفاوية و يصلح ما فيها من السوائل اصلاحًا تامًا فتكتسب نضجًا اتم · ولا يخفى انه متى تعطل انبات الازرار القوي مدة فصل الشتاء اتى بمحصول جيد في السنة القابلة وهذا العمل ونزع بعض الازرار بالفرط يكون نفعه في البلاد الحارة اقل منه في البلاد الباردة ·وينبغي عند نزع بعض الاوراق ملاحظة عدم تاثيرها في المحصول وتقليله ويستحسن اجراؤها دفعتين اولاً متى ابتدا العنب يصير شفافًا ا كتسب تمام نموه · فاذا اجريت قبل ذلك وقف نموه وتلفت جودته · ولا ينبغي ان ينزع الا الاوراق التي تحجب العناقيد عن اشعة الشمس ·وتنزع ايضًا جميع الازرار الغير النافعة التي تتولد في اباط

الاوراق. وثانيهما تجري بعد مضي خمسة عشر يوماً فتنزع كمية اخرى من الاوراق بحيث لا يترك على الشجر الا ثلث الاوراق او نصفها وذلك بحسب اختلاف قوة شجر الكرم وحرارة الاقليم واختلاف رطوبة الجو وعند نزع الاوراق يترك الذنيب مصاحباً للازرار لئلا تسقم . والاوراق التي تنزع تستعمل غذاء للناس والمواشي

تجديد شجر الكرم وحفظهُ

يقل محصول شجر الكرم بعد زرعهِ بخمس عشرة سنة ولا يظهر ذلك في اول الامر ثم يزداد وضوحاً متى تقدم شجر الكرم في السن . ولا ينشا ذلك عن انتهاك التربة فقط بل ينشا خصوصاً عن تعرج الساق والفروع الاصلية التي متى قلمت سنوياً تولدت عليها برو زات تتخم فيها الاوعية فتعوق سير العصارة الليمفاوية . ولذلك ينبغي تجديد شجر الكرم متى ظهرت عليهِ علامات التقدم في السن ويستعمل لذلك ثلاث طرق وهي

اولاً . الترقيد وقد سبق الكلام عنهُ في الاجزا السابقة وينبغي اجراؤهُ قبل ان يفقد شجر الكرم كل قوتهِ الحيوية لينمو على كل شجرة فرع او فرعان ضرور بان لحفظ نوعها

ثانياً . ان ينتخب عند قاعدة الجذع فرع وصل الى درجة النمو الكافية وتقطع حينئذٍ الشجرة الاصلية فوق نقطة اندغام هذا الفرع الذي يقوم مقام الساق الاصلية وهذه الطريقة اقل مصرفاً واكثر استعمالاً من الاولى . الا انهُ ينبغي اجراؤها متى كان شجر الكرم ذا قوة كافية لتكون فروعهُ قوية والا فلا يوجد فرع مناسب لذلك

ثالثاً ان يقلع شجر الكرم الذي بلغ سنة ٣٠ او ٤٠ سنة ثم يغرس عوضهُ شجر حديث بعد مضي زمان تخلل الجذور التي في الارض وتعتاض الارض عما فقدتهُ من القوة . وهذه الطريقة اكثر مصاريف من الطريقتين المار ذكرها ولذلك نفضلوها عليها الا اذا كان شجر الكرم في حالة سقم زائد بحيث لا يمكن تجديده بالطريقتين المذكورتين فينبغي قلعهُ واستبدالهُ بشجر جديد

اجتناء العنب واستخراج النبيذ منهُ

ان احسن الاوقات لاجتناء العنب متى تم نضجهُ ويعرف ذلك بستة دلائل وهي

اولاً . يسمر ذنيب العنقود بعد ان كان اخضر

ثانياً يتدلى العنقود

ثالثاً يفقد العنب يبوستهُ وتصير بشرتهُ رقيقة نصف شفافة

رابعاً يسهل فصل العنب من ذنيباتهِ التي تحملهُ

خامساً . يكون عصير العنب حلواً لذيذ الطعم ثخيناً لزجاً

سادساً يكون بزر العنب خالياً عن المادة اللزجة

واصناف العنب الملونة تتضح فيها هذه الدلائل قبل البيضاء وينبغي احياناً اجتناء العنب قبل ظهور هذه الدلائل واحياناً بعد ان يتم نضجهُ بمدة لان العنب لا يصل الى درجة النضج المذكورة في بعض ولايات من شمالي فرنسا ومع ذلك يجتنونه خوفاً من ان يتعفن بتاثير رطوبة فصل الخريف فيهِ . والعنب المعد لاستخراج الانبذة ذوات الحبب (اي ان يكون لها رغوة اذا صبت في القدح) ينبغي ان يجنى قبل تمام نضجهِ بقليل وكذلك العنب الابيض المعد لاستخراج النبيذ منهُ ذو الطعم القابض . ولا

يمكن الحصول على انبذة كثيرة الروحية الا اذا طال مكث عناقيد العنب على الدوالي ولذلك يترك العنب في جزيرتي اكريت وقبرص على الدوالي حتى يذبل فيقطفونه. ويجري ذلك في اسبانيا في العنب المعد لاستخراج الانبذة الروحية منه ومتى حان اوان اجتناء العنب لا يبتدأ بالعمل الا بعد ان يزول ما عليه من الرطوبة بتاثير الاشعة الشمسية فيه فيكون النبيذ المتحصل جيدًا ومن اراد الحصول على نبيذ جيد فعليه باجتناء العنب ثلاث دفعات فيجتني اولاً العناقيد اللطيفة المنظر وثانيًا العناقيد ذات النضج المتوسط فيتحصل منها نبيذ في الدرجة الثانية من الجودة وثالثًا يجتني ما بقي من العناقيد فيتحصل منه نبيذ في الدرجة الثالثة من الجودة. وينبغي ان يكون عدد الفعلة كافيًا لاجتناء ما يلزم لصنع بتية من الخمر فان هذا احسن طريقة للحصول على خمر متساوٍ. وكانت تستعمل سكين التقليم لاجتناء العنب الا انها قد استبدلت الان بمقراض التقليم فانه يفقد به قليل من العنب وهو يسهل العمل. ويوضع ما يجنى من العنب في سلال قش كبيرة (سواطير) مبطنة بقماش مطلي بمادة راتنجية او في براميل خشبية خفيفة متقنة التركيب لا ينفذ فيها الماء ثم تلقى في بتية كبيرة. واما نقل العنب فيجري في سلال قش او صناديق خشبية او غير ذلك وينبغي الاعتناء بوضعه في الاوعية لئلا يتخبص

الفصيلة الوردية

تحتوي الفصيلة الوردية على نباتات كثيرة توخذ زينة للبساتين واشجار فواكه عديدة ذات اوراق متوالية وهي اما ان تكون بسيطة او مركبة وذات اذينات منتظمة الازهار غالبًا وورنقات كاسها غالبًا متحدة وورنقات التويج اربع او خمس واعضاء تذكيرها عديدة مندغمة بالكاس ومبيضها علوي يختلف الشكل وحيد المسكن في شجر اللوز والخوخ والمشمش وسفلي كثير المساكن في التفاح والسفرجل والكمثرى وكثير المبايض في الورد. واما ان يكون ثمره لحميًا او يابسًا. ولهذه الفصيلة اكثر من ٧٠ جنسًا كثيرة الانواع منها الخوخ والدراقن والكرز واللوز والعليق والتفاح والاجاص والسفرجل والورد وهو مع انه يختلف في الظاهر عن هذه الانواع الا انه حقيقةً يشابهها في كل اوصافها وخصائصها. وسياتي بسط الكلام على كل من هذه الاجناس والانواع

الورد وكيفية زراعته

يسمى هذا الجنس في اللغة النباتية روزا وهو مشتق من لفظة رودون وهي اسمه باليونانية وقد اطلق عليه اسم روز في اكثر اللغات الاوربية. وهو شجيرات واشجار ذات اوراق ريشية كبيرة الازهار كاسها انبوبي ومبايضه موضوعة في انبوبه. وانواع الورد كثيرة جدًا وقد ورد ذكر نحو ١٨٠ نوعًا منها باوصافها وذكر نحو ٣٠ نوعًا بدون ان توصف. الا ان اشهر النباتيين يعتمدون على نحو ٣٠ نوعًا منها فقط وبعضهم يعتمد على ٢٠ والبعض على ٥ انواع فقط ويحسبونها اصولاً وسائر الانواع فروعًا عنها

ينبت الورد في جميع الاراضي الا ان الاراضي المتخلخلة الرطبة الغائرة اكثر موافقة له. وينبغي تطييب الاراضي اذا كانت قليلة الخصب. واذا اريد الحصول على زهر لطيف ينبغي تطييب الارض مهما كان نوعها بزبل البقر. ولا يصلح تعريض الورد للشمس لئلا يفقد لونه لطافة منظره ولذلك وجب زرعه في محلات مظلمة قليلاً. ويجب ان تقطع كل

فروعهِ الضعيفة عند زرعهِ والسوق الطويلة تقصر وتقلم كل سنة السوق القوية بالنسبة الى قوتها. فتقطع الضعيفة ويقطع ثلث القوية او نصفها. واما الخشب المعرشة فلا يحتاج الا الى ترقيق الخشب القديم

تكاثر الورد

يتكاثر الورد بالتطعيم والعقل والتفريد. وتطعيمهُ اما ان يكون بالشق او بالازرار. فالتطعيم بالشق لا يستعمل الا في الزراعة القهرية لسرعة الحصول على فريعات صالحة لتكاثر الاصناف الجديدة لانهُ يلتحم حالاً ولا يمكث زمناً طويلاً فيزول الالتصاق ويموت الطعم بعد مضي سنين قليلة. فلذلك كان الاوفق لمن اراد تكثير الورد ان يطعمهُ بالازرار

والتطعيم بالازرار يتم في اوائل فصل الربيع اي وقت امتلائهِ بالعصارة الليمفاوية لان ذلك مما يسرع نمو زر الطعم بعد تركيبهِ. ويتولد من الطعم في الخريف فريع زهري. وقد سمي هذا التطعيم بذي الفتحة او العين النامية ومن منافعهِ انهُ يمكن بواسطتهِ الحصول في برهة قصيرة على زهر. الا ان عيبهُ العظيم هو ان فروعهُ لا تكتسب الصلابة الكافية قبل حلول برد الشتاء الشديد فكثيراً ما تموت في فصل الشتاء ولذلك كان الاوفق انتظار الخريف فيركب حينئذ زر الطعم فيلتصق فقط بالمطعم ولا ينمو الا في الربيع التالي وقد سمي لذلك هذا التطعيم بذي العين النائمة. ولاجل الحصول على اشجار ورد لطيفة ينبغي ان يطعم على الاقل زران على كل شجرة وان ينتخب لتركيبهما فرعان متقابلان. ولا ينبغي قطع الفرع المطعم حالاً في التطعيم ذي العين النائمة او ذي العين النامية بل يجب ان ينكس بان يحني ويربط طرفهُ على جذع المطعم. ولا يقطع في التطعيم ذي العين النامية الا بعد ان ينمو الطعم ويصير طولهُ من ١/٨ الى ١/٤ ذراع. وفي التطعيم ذي العين النائمة لا يقطع الفرع المطعم الا في فصل الربيع. وينبغي الاعتنا جداً بقطع الفرع المطعم فيجب ان يفرط الزر المتولد من المطعم فوق الورقة الثالثة او الرابعة. وذلك لتنمو الازرار السفلى فيتولد منها راس لطيف يجعل منظر شجر الورد بعد برهة قصيرة جميلاً جداً

والنصب او العقل التي توخذ من شجر الورد لتكثيرهِ تغرس في الهواء المطلق في فصل الربيع او الخريف. ويجب ان تكون فروعاً جيدة نمت في نفس السنة التي تقطع فيها. والاوفق اخذها من الفروع التي حملت ازهاراً. وينبغي ان تكون النصب او العقل التي توخذ من شجر الورد لتزرع في محل منفرد مستقيمة ذات قشرة لامعة ويختلف طول العقل ويتعلق بكمية الفروع التي يطلب فصلها عن الشجرة الاصلية وجعلها نصبات منفردة ويمكن ان تصنع عقل ذات فتحة او عين واحدة وذلك بان تقطع اسفل الورقة ويترك فوقها قدر اصبع من الفرع وتترك تلك الورقة وتفرط جميع الوريقات من وسطها لتقليل سطح تصعيد الابخرة من الفرع فان ذلك مما يقلل كمية عصارتهِ المغذية وتغرس العقل ذات العين الواحدة غرساً راسياً وتدفن في غور قليل. واما العقل الكثيرة الفتحات فتقطع قاعدتها تحت ورقة تنزع بتمامها وتفرط الاوراق الباقية من نصفها. وينبغي ان تكون الارض متخلخلة ضعيفة تنجح فيها العقل

ويتكاثر الورد بالبزر. ويجب ان يزرع بزره حالاً ينضج ويعرض لتغييرات الهواء واحياناً تزهر النباتات التي تتولد من البزور في نفس السنة التي تزرع فيها واحياناً لا تزهر الا في السنة التالية

تقليم الورد

ان تقليم الورد غالباً غير متقن وقل من اتقنهُ فانهُ يجب ان تراعى فيهِ الشروط التي تراعى في تقليم اشجار الفاكهة . وان تنزع فروع القمة وان يمنع اختلاط الفروع ببعضها بعض . و يربى الورد ليصير شجراً كالتفاح وغيرهِ و ينبغي لذلك ان تقطع كل فروعهِ و يترك ساق واحدة قوية تنزع عنها كل الفريعات وتترك الفروع التي في قمتها وهكذا في كل سنة الى ان تبلغ الارتفاع المطلوب فحينئذٍ تترك الفروع العليا فيها وتربى لتصير اغصاناً فيصير منظرها جميلاً وهي من اجمل الاشجار منظراً

اهلاك الحشرات المضرة بالورد

ان الحشرات المضرة بالورد كثيرة الا ان اهمها واكثرها انتشاراً ثلاث حشرات وهي قمل النبات او المن المعروف بافيس ولونهُ اخضر ويبقى دائماً على الورد و يضربهِ ضرراً عظيماً . واحسن دواء لهُ التبغ . فاذا كان النبات المصاب بهِ ضمن غرفة او في محل يمكن حصر الدخان عليهِ يحرق التبغ تحت النبات فيصعد دخانهُ على الحشرات ويهلكها . واذا كان في الهواء المطلق ولم يمكن حصر الدخان عليهِ ينقع التبغ في ماء مدة من الزمان وترش بها الحشرات فتهلك . وهذه الحشرات تتكاثر بسرعة غريبة جداً حتى ان واحدة منها يتناسل منها في حياتها ست مليارات حشرة

و بق الورد حشرة صغيرة طولها نحو ٣٠/٧ من القيراط يكسوهُ و بر اصفر قصير جداً ارجلهُ ضعيفة صفراء او ضاربة الى الصفرة . وهو يضر جداً بالورد و بنباتات كثيرة غيرهِ و يأتيها عند تزهر الورد . ولا يمكن اهلاكهُ الا بعد ان ينفس من البيض فيمكن حينئذٍ اهلاكهُ بالتمعيس بالايدي او احراقهُ يومياً بعد ان تهز النباتات ليسقط على الارض لئلا تحرق معهُ واذا وجد على نبات غير نافع يحرق معهُ لئلا يتكاثر فيضر جداً بالورد وغيرهِ

والبصاق الدودي دودة تتحول الى حشرة بعد ان تبيض وتغير ثوبها وهو كالذباب لونهُ اسود ولون رجليهِ المقدمتين لفاني يضرب الى الصفرة وطول جسم انثاهُ ١/٠ قيراط وذكرها اقصر قليلاً وهي ذات ٢٠ رجلاً وتضر جداً بالورد واشجار الفواكه . واحسن طريقة لحفظ النباتات منها رشها برماد او كلس او غسلها بمحلول صابون زيت الحيتان

تاريخ فرنسا

انهم غير مرتضين بالاتفاق الذي عقد بين قوادهم و بينهُ وانهم لا يقبلون بشروط ما لم تمكنهم من سوق جيشهِ كاسرى حرب الى البلاد النمساوية . وكانوا قد دخلوا درسدن وعرفوا عوراتها وانهُ ليس فيها زاد كاف لسد احتياجات الجيش سنة فاستهزأوا بهِ قائلين اذا كنت لا ترتضي بهذه الشروط فعد اليها . وكان هذا الخداع سبباً لسوق ٣٠ الف اسير وزجهم في سجون النمسا . وربما كان اهل الشهامة لا يصدقون هذا الخبر لغرابتهِ والعار الذي يلحق برجال عظماء بسببهِ . غير ان اشد المورخين تحزباً للدول المتحدة قد قرروه بتاكيد . وقد قال السار ارشيبالد اليسون ان ابطال الدول المتحدة بهذه المعاهدة لم يتصرفوا بكرامة وشهامة وامانة كما تصرف نابوليون عند ما انفذ شروط تسليم مانتول سنة ١٧٩٦ . وفي ٢٩ تشرين الثاني نوفمبر التزم ايضاً الجنرال راب الذي كان في دانتزيك بان

يسلم من الجوع بخمسة عشر الف جندي نصفهم فرنسويون والنصف الاخر من الالمان . وقد قال السار والتار اسكوت ان الملوك امتنعوا عن ان يصادقوا على المعاهدة التي عقدت وتقرر فيها ان يسمح لاولئك الجنود بان يعودوا الى فرنسا ولكنهم عرضوا عليه ما عرضوه على سان سير بعد ان استولوا على الحصن فامتنع عن العود اليه ولا بد من ان نحكم بان اسرهم كان خيانة اخرى لا يحق لهم ان يقوموا بها ليقللوا جيش العدو وقد قال الجنرال راب بهذا الشان ان الجنرال هوديلي والكولونل رشمون ذهبوا الى معسكر العدو وعقدوا اتفاقاً تقرر فيه انه قد ضمن لنا حق العود الى فرنسا فانفذ بعض الشرط وارجع الجنود الروسيون وسلمت القلع وبعد ذلك اجمع ورد عليَّ خبر امتناع الامبراطور اسكندر الروسي عن ان يصادق على الاتفاق المذكور . فعرض عليَّ الدوق دي ورتمبرغ ان نرجع كل شيء الى ما كان عليه . وما هذا الا من باب الاستهزاء غير انه ما الحيلة يا ترى بعد نفوذ زادنا فالتزمنا بان نرضى بنصيبنا فسرنا في طريق روسيا . وكان نابوليون يحامل هذه المعاملة فمن لا يقر بكرامة اخلاقه وناموسه عندما يقابل تصرفاته بتصرفات اعدائه

وكانت حامية القلع التي تركها نابوليون وراءها تسلم حامية بعد حامية فاجتمع في يد الدول المتحدة ثمانون الف اسير منها وعادت المظالم الى المانيا فان الدول الثلث المطلقة المسيحية انضمت الى حكومة انكلترا واطفات لهيب الحرية الجمهورية بالدم . ولم يبقَ على تلك الدول الا ان تسير بمليون جندي حاملة على فرنسا لتقلب بهم حكومة عمومية ويلزموا الشعب بالخضوع للبوربون الذين كانوا قد طردوهم وليعبدوا على اسبانيا الجاهلة المتمسكة بالخرافات سلاسل مظالم مدنية ودينية فترجع اوربا الى السكون في ظلام القرون المتوسطة . وقد قال نابوليون عن هذه المحاربات في سانت هيلانه انني اضطربت جداً عند التكلم عن هذا الامر عند ما وجدت انني وحدي قادر على ان احكم بمقدار الخطر المحدق بنا والوسائل اللازمة لمجانبته . فان الدول المتحدة كانت تقاربني من جهة وجعلت وجودنا في خطر وروح رعاياي انفسهم الذين كان عمى بصيرتهم يجعلهم كانهم متحزبون لها كان يضادني من جهة ثانية وفي اثنا ذلك الاعدا الذين كانوا عاملين على اهلاكي وفضلاً عن ذلك خطا شعبي حتى وزرائي الذين الحوا عليَّ بان اتكل على مراحم الاجانب . وكنت ملتزماً بان انظاهر بما يوافق ان انظاهر به بالنظر الى هذه الظروف . وكنت ملتزماً بان اجاوب البعض بتعظم والبعض الاخر بتوبيخ لانهم كانوا يلقون الصعوبات في سبيلي بواسطة اهاجة خطا الامة التي كانت تطلب المصالحة مع انه كان من الواجب عليها بالنظر الى تلك الاحوال ان تلح عليَّ بالحرب لنوال السلم . غير انني صممت على ما ينبغي ان افعل وبت انتظر مجاري الحوادث وعزمت على ان امتنع عن القبول بمعاهدة تاتي باصلاح موقت تنشا عنه عواقب رديئة . ولم ارَ اماناً الا بالانتصار لحفظ سلطتي او بمصيبة اخرى تعيد عليَّ حلفاءي . واصبحت متيقناً ان فرنسا وقواعدها كانت متوقفة عليَّ دون غيري . فقال له لاسكازا يا مولاي ان الناس كانوا يعلمون ان هذا هو الواقع وكان البعض يلومونك عليه قائلين لماذا يجعل كل شيء معلقاً بنفسه . فاجاب الامبراطور ان هذا اعتراض جهل فانني لم اختر مركزاً لنفسي ولا اصبحت على ما اصبحت عليه بذنب جيشي ولكن الاحوال هي التي القتني فيه . فهل

كان بروم الذين يفوهون بذلك ان يرجعوا الى الزمان السابق لزمان بروماير عند ما كان انغلابنا الداخلي تامًّا واستيلاء الاجانب على بلادنا موكدًا وهلاك فرنسا قريبًا . ففي الساعة التي صممنا فيها على حصر القوة في مركز واحد واتحاد التعاليم والمداخيل لتخلصنا وجعلنا امة قادرة اصبح نصيب فرنسا متوقفًا على تصرفنا وعلى اجراآت الذي انحصرت القوة فيهِ وقواعدهُ فاصبحت انا الصالح العام والدولة

وكنت اعلم بهذا الكلام رجالًا قادرين على ادراكهِ غير ان اعداءي والذين لم يكونوا يقدرون ان يفهموهُ كانوا يلومونني اشد اللوم من اجلهِ . وكان العدو يعلم انهُ كلام يستدل بهِ على قذفي ولذلك كان يوجه كل قواهُ الى قلب امبراطوريتي . وقد حملتني سلامة القلب على التفوه بكلام اخر جعلني غرضًا للطعن والتنديد وهو ان فرنسا محتاجة اليَّ اكثر مما انا في احتياج اليها . وقد نال قوم ان هذا تجاوز حدود الاعتدال بالافتخار . اما انت يا لاسكازا العزيز فقد رايت انني قادر على الاستغناء عن كل شيء وما احتمله هنا لا يطول زمانهُ فان حياتي محدودة ولكن وجود فرنسا . . . . فعند ما ذكر الامبراطور فرنسا انقطع عن الكلام برهة ثم قال ان الاحوال التي امسينا فيها كانت خارقة العادة وليس لها مثيل فانني كنت حجر الزاوية في بناء جديد قد شيد على اساس غير متين فان ثباتهُ كان يتوقف على كل من الحروب التي كنت اقوم بها فلو انكسرت في مارنجو لوقعت فرنسا وقتئذٍ في بلايا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ وخسائرها بدون ان تنال مجدًا لا يضمحل بالاعمال العظيمة التي تبعت تلك المعركة . وكذلك في اوسترا ليتز وجينا وفي ايليو وغيرها . على انني لم اخسر تلك المحاربات التي الذين كانوا يجهلون الحقائق كانوا يتوهمون ان مطامعي ساقتني اليها . والصحيح ان طبيعة الحوادث قادتني الى القيام بها . فانها نشات عن المقاومات الواقعة بين الماضي والاستقبال وعن محالفات اعدائنا المستمرة التي جعلتنا نحارب لنفوز على اعدائنا لئلا يفوزوا علينا

وقد قال المورخ نابيار الانكليزي ان نابوليون هو اعظم الرجال الذين ذكرهم التاريخ واعجب القواد واحذق رجال السياسة واعرفهم فخسر بالسلاح بولونيا والمانيا وايطاليا وبورتوغال واسبانيا وفرنسا فالتوفيق وهو اسم اتحاد القوة غير المحدودة لم يكن مرافقًا لهُ وبدون اعمال الانسان كالفقاقيع على وجه مياه البحر المزبدة

الفصل الخامس والخمسون

تجديد القتال

اما الحرب فكان المقصود منها بعد ان جرى ما كان قد جرى قلب نابوليون ودفن القواعد التي انتشرت في اوربا بقوة الثورة الفرنسوية وهي قواعد المساواة الجمهورية . ولم تقم حكومة في الدنيا بدون ان يكون لها اضداد . وكان في كل مملكة متحدة مع فرنسا كثيرون من الحزبين الملكية الذين يرومون ان ينضموا الى الجيوش المحالفة لفرنسا . وكان في جميع الممالك القديمة جماهير كثيرة من اصحاب الادراك الذين كانوا في شوق شديد الى الاصلاح . فكانوا يلاقون بالفرح جيوش فرنسا عند ما كانت تقترب من بلدانهم . وهذا الحزب الجمهوري في انكلترا وايرلاندا هاج الحكومة الانكليزية المعروفة بحكومة التوري وحملها على ان تفرغ كل جهدها في سبيل دفن روح المساواة بقلب امبراطورية نابوليون . وكانت الجريدة المسماة بالنور برنس رفيو لسان حال الحكومة الانكليزية وكانت تشكي من

المساواة التي قررها نابوليون في بلاده وما ياتي ترجمة بعض كلامها ان الذين امعنوا النظر في اعمال الهيئة الاجتماعية الفرنسوية الداخلية الطويلة الجارية في مكان مجاور لنا يميلون الى ان ينسبوا اليها الامور الفارغة الكثيرة الواقعة وعدم الارتضاء الواقع الى نظام التعليم العام في فرنسا . فانك ترى اولاد الناس من جميع الرتب والاصناف يتعلمون معاً في مدارس واحدة و يدرسون دروساً واحدة وذلك مما لا مثيل له في انكلترا . فاذا تيسر للفلاح والخياط او غيرهما ان يجمعوا قليلاً من الدراهم يتمكن اولادهم ان يتعلموا في المدارس التي يتعلم فيها ابن صاحب الاملاك الذي يشتغل الفلاح في ملكه ويخيط الخياط ثوبه . والصبي الذي ينبغي ان يكون فاعلاً او صاحب حانوت يجلس على مجالس الصبي الذي مركزه يجعله يوجه خاطره الى تعلم النظامات والقوانين او الخطب او خدمة الدولة الملكية و يتعلم مما يتعلمه . وما ذلك الا من طمع الناس في المساواة و ينشا عن ذلك افتقار كل انسان لما ينبغي ان يكون نصيباً له من الاعمال و يطمع في نوال ما ينبغي ان يكون نصيب رفيقه السابق له في المركز فابن السمان لا يرى شيئاً يمنعهُ عن ان يطمع في ان يصير محامياً او كاتب جرائد او مامور حكومة مادام ابن من هو اغنى منهُ واشرف يقدر ان يصير كذلك ولا سيما بعد ان يرى انهُ كثيراً ما يفوقهُ في الصف او في العلم حال كونه يتيسر له جيداً بعد حين ان يضربه او يسعفهُ على تعليم دروسه . انتهى

ومن الامور التي يتشرف نابوليون بها مقاومة رجال كالدوق اوف ولنكتون الانكليزي له . فان ذلك كافٍ لان يثبت انهُ كان متمسكاً بالصواب فربما كان يوجد في الدنيا من يضاد الاصلاحات العمومية كما ضادها ذلك الدوق فانهُ كان صنم الذين كانوا متمسكين بالحقوق الموروثة وكان موضوع كره الشعب و بغضه . حتى ان الناس رموه بالوحول في شوارع لوندرا والتزم بان يسد نوافذ بيته خوفاً من هجماتهم . والجنود الذين كانوا تحت قيادته في اسبانيا لم يكونوا يحبونهُ . وكانت الجرائد الانكليزية توسع نابوليون طعناً وتنديداً ومع ذلك كان الجنود الفرنسويون يحبون ان يجلسوا حول النيران التي كانوا يستدفئون بها و يسمعوا الاخبار التي كان يسمعها الجنود في معسكراتهم عن كرامة اخلاق نابوليون وحبه للجنود وحب الجنود له . وقاصّت الحكومة الانكليزية كثيرين من اولئك الجنود بارسالهم الى كانادا بعد معركة واترلو . وقد قال احد الحاذقين النافذي الكلمة انهُ كان يجلس وهو صغير ساعات يسمع الاخبار المتضمنة مدح نابوليون وهي التي سمعها الجنود الانكليز في المعسكرات . ومع ذلك كانوا يحافظون على النظام العسكري ويثبتون في مصادمته في القتال . وكانوا يفتخرون بثبات ذلك الدوق وتجلده على انهُ لم يكن احد منهم يحبهُ . وينبغي ان ننهج منهج كرامة اخلاق نابوليون بعدم الاعتراض على ما كان يدعيه ذلك الدوق من ان الحكومات ذات الامتيازات الموروثة كانت اكثر موافقة للامر . على اننا نبين الواقع بقولنا ان مضاداته كانت تضر جداً بالاصلاحات العمومية

وقد قال لاسكازا بالحقيقة ان اهل الازمان القادمة يحكمون بان نابوليون هو شخص الاراء الحرة وركنها واميرها . فانها كانت محبوبة عندهُ ومن قواعده وموافقة لارائه . ولم يخالف تلك القواعد الا عندما ساقتهُ الاحوال الى مخالفتها على رغم انفه . وفي ذات مرة اقام مادبة في قصر تويلري وكان يكلم كثيرين من رجال بلاطه فختم مفاوضة متعلقة بامر سياسي مهم بالكلام الآتي

اما انا فاميل الى حكومة معتدلة باساس اداري طبيعي . فرأى لوائح التعجب تلوح على وجه احد السامعين . فقال له انك لا تصدقني لان الظواهر تدل على ان اعمالي ليست بموافقة لاقوالي . فيا سيدي العزيز ما اقل معرفتك للرجال والامور . الا تراعي ضروريات الحال فلو تساهلت دقيقة واحدة لما تيسر لك انت ولا لي ان ننام ليلة اخرى في هذا القصر . انتهى . ولا يخفى ان مليوناً من الرجال كانوا حاملين على فرنسا حال كون احزاب الملكية والحرية غير المعتدلة كانوا في قلبها مستعدين جميعاً ان يتعاونوا على قلب الحكومة الامبراطورية فلم يرَ نابوليون بدّاً من ان يسوس الناس بصرامة لولا ذلك لما كان ملتزماً بان يقوم بها . فالتزمت الحرية بان تضحي ما ينبغي ان تضحية لتصون نفسها من السقوط . فعندما يمسي المركب في خطر من الغرق يطرح اثمن الوسق في البحر لتخليصه

اما جنود الدول المتحدة فكانت تقترب من الرين بنو زعظيم فنهض نابوليون بكل عزمهِ ليدافع . وقد قال بورني ان التقدم في السن ربما كان قد خسر بعض همهِ العالية على انني رايته يجد في سبيل دفع تلك المخاطر كانه لم يتجاوز سن الشبوبية . حال كون عقلهِ المدرك العجيب كان لا يزال على ما كان عليهِ في يانع شبابهِ عندما كان يقوم بما قرر في العقول انه يتغلب على الزمان والابعاد وما من شيء يقدر ان يتغلب عليهِ . انتهى . فاصبحت فرنسا من الرين الى البيرني كمعمل اسلحة واحد عظيم . وقال مجلس الشورى له الاوفق ان لا تخبر الامة بالحقيقة المذلة وهي ان الاعداء اصبحوا يحملون على حدود فرنسا . وقال للاعضاء لماذا نخفي الحقيقة فان ولنكتون قد دخل الجنوب والروس يتهددون الشمال والنمساويون والبروسيانيون والبافاريون يتهددون الشرق . و

الا نخجل ان نرى ولنكتون في فرنسا بدون ان ننهض جميعاً لندفعهُ . فلا بد من اهاجة الامة ولا بد من ان يسير الجميع . ومن الواجب عليكم انتم يا ايها المشيرون ويا ابا العيال ورؤساء الامة ان تكونوا قدوة . فالناس يتكلمون عن الصلح ومن الواجب عليهم جميعاً ان لا يذكروا غير الحرب

اما المهاجرون من احزاب الملكية الذين كان قد شفق نابوليون عليهم وسمح لهم بان يعودوا الى فرنسا وارجع املاكهم فنهضوا بدناءتهم ليضادوا مخلصهم وهو في ضيق . فعقدوا مؤامرة عظيمة وخابروا الدول المتحدة المحاربة لفرنسا وسلحوا اتباعهم وبالغوا في مدح البوربون واوسعوا نابوليون طعناً وذماً . اما الكهنة فعلقوا املهم باسترجاع الاملاك المتسعة جداً التي خسروها بالثورة فانضموا الى المتآمرين وحاولوا ان يلسعوا الصدر الذي ضمهم اليهِ وهم في ضياع حتى عادت الحياة اليهم . ونفذت سطوتهم في جهات كثيرة في الفلاحين . والكونت دي ارتوا الذي صار الملك شارل العاشر بادر الى الانضمام الى جيش النمساويين . اما ابنة الدوق دي انغولم الذي كان قد تزوج بنت الملك لويس السادس عشر المنكودة الحظ وهي التي تحركت حاسيات العالم بسجنها هي واخيها في اثناء الثورة فسار الى اركان حرب الدوق اوف ولنكتون قائد الجيش الانكليزي . اما الكونت دي بروفنس الذي صار الملك لويس الثامن عشر فكان مقيماً في منزل المسافرين المسمى هارتول في انكلترا وكان ضعيف الجسم مصاباً بداء النقرس وقد ادرك سن الستين . فلم يكن يقدر ان يقوم بعمل بنفسهِ فجلس في كرسيهِ براحة حال كون الدول المتحدة كانت تجري دماء الفرنسويين كانهار في فرنسا وتهدمها بالنار لتجعله يستوي على عرش

سلفهِ بقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فانك لا تصادفين غير الاكرام والرعاية والراحة وسنردك الى قومك سالمة مرتاحة فان المقصود انما هو اكرامك والحصول على شرف زيارتك. ولم يكن لي لسان اشكره به فان البكاء كان قد منعني عن التكلم وخيل لي ان خطيبي يبيت في شاغل ويحسب الف حساب للخاطر وغير ذلك فيتمكن ذلك الرجل المكروه عندي لحبه الشديد غير المرتب من ان يقف على الحقيقة. فان نجوت من اللصوص اقع في يده. والحاصل اني امسيت في ضيق لم امس في مثله. وبعد التامل قليلاً خطر ببالي ان اطلب الى اللصوص ان يسمحوا لي بارسال احد الخدامين الى قومي في المدينة لاخبرهم بان لا ينتظروني. فقالوا ان هذا لا يوافق في الليل فسنقوم به في النهار فاستريحي فاننا نخبرهم بوصولك بالراحة وبسبب تاخرك عن الوصول اليهم. فلما رايت انهم لا يجيبون طلبي بشيء قلت في نفسي الاوفق ان لا اكدرهم بالالحاح خوفاً من ان يضايقوني ويلقوا الصعوبات دون خروجي من زبعهم. فسرت مسلمة امري الى الله سبحانه وتعالى متوكلة عليه وبعد ان سرنا اكثر من ٤ ساعات بلغنا قرية صغيرة حقيرة فادخلونا بيتاً من بيوتها وجاؤني بفراش قذر وقالوا نامي براحة وطمانينة. فجلست عليه حزينة ذليلة وبكيت الى ان تغلب عليّ النعاس فنمت.

ولم استيقظ الا بعد ان طلعت الشمس باكثر من ثلث ساعات وحلمت احلاماً كثيرة مخيفة. ولما فتحت باب البيت الذي بت فيه وجدت اولئك الرجال جلوساً عند بابه فحيوني وقالوا لقد بعثنا الى قومك بان يبعثوا الينا باجرة المحافظة عليك لنردك عليهم. قلت اية محافظة يا ترى قالوا الم ناتِ بك من طريق ذات خطر في الليل. فلما سمعت هذا الكلام منهم ورايت الخادم الذي اخبرتك بانه خدمنا سنوات كثيرة بامانة جالساً بينهم كانه واحد منهم لا يبالي بما بات فيه دعوته اليّ وقلت له انك مطلع على سر هذه الامور والظاهر ان الرجال الذين اتوا بنا الى هذا المكان ليسوا من اهل هذه القرية الفقرا الذين لا يملكون خيلاً ولا امتعة كامتعتهم. وقد كتمت عني الواقع وحدت عن سبل الامانة التي طالما عهدناك فيها. فاصفر لونه واطرق بعينيه الى الارض فتيقنت انه مذنب. فقلت له لم يخطر ببالي انك تخفي اموراً مهمة وتخدعني وتوافق غيري على وضعي في هذا المركز الصعب. فظن انني سمعت الكلام الذي جرى بينه وبين الذين اسروني. فقال ياسيدتي انني لم افعل ما يضر بك ولكنني خلصتك من ضيق عظيم ومن خطب جسيم فان محبك هو الذي كان عاملاً على ان يقتلك فاشرت عليه بان يرسل رجالاً ليلقوا

القبض عليك و يردوك عند ذهابك للاقتران
بالرجل الذي فضلتِهِ عليهِ . فلما سمعت هذا الكلام
منهُ اغتظت جداً وقلت لهُ من اخبرهُ بانني ذاهبة
لاقترن بهِ . فاصفر لونهُ وقال لا اعلم . فقلت لهُ
انك خائن وساخبرك بالذي اخبرهُ . ولا يخفى
عليك انني قلت هذا على سبيل التهديد وقد اخطأت
بذلك فانني بت اسيرة واصبح قادراً على ان
يضربني فكان من الصواب ان اداهنهُ واسمح لهُ
لاتخلص من الورطة التي بت فيها بخيانتهِ وان ابين
لهُ انهُ لا يمكن ان يكون هو المخبر . فقال انني لست
بخائن ولكن لما كان قد تقرر عندك انني انا هو
الخائن كان لا بد من ان افعل فعال الخائنين .
فخفت من هذا الكلام وحسبت للعواقب اعظم حساب
غير انهُ كان قد فرط مني ما قد فرط وسبق السيف
العزل فرمت ان اطمئنهُ على انهُ بات لا يركن الي فقال
لي انني لا اخدعك فقري عيناً . ولكن رايت في عينيهِ
ما دلني على تصميمهِ على ان يغدر بي . فقلت
للرجال بعد ذلك هلموا نذهب . قالوا اننا بعثنا
الى المدينة بخبر وجودك هنا فلا بد من انتظار الجواب .
قلت لقد اجدتم واحسنتم . وكنت جاهلة الطارق
مضطربة جداً اخاف من تعديات اللصوص وفي
قلق شديد جداً لانني تيقنت ان خطيبي يمسي في
حيرة واضطراب لا مزيد عليها وعندما تاملت في
هذه الحال اشتد علي الامر وشعرت بانني امسيت
منقطعة في الدنيا محفوفة بالبلايا والخطوب فدخلت
المخدع وقفلت الباب واستغرقت في البكاء وكدت
اموت من ضيق النفس وكانت زفراتي كالنار المتقدة
وقلبي يكل القلم عن وصفهِ وهذه هي المرة الاولى التي
وقعت فيها في خوف وشدة . ولم اتكدر من شيء
قدر تكدري من خيانة ذلك الخادم الذي عاش في
بيت ابي زماناً طويلاً وصادف منهم ملاطفة
تزيد عن الملاطفة التي يصادفها الخدامون في
احسن البيوت . وامسيت كمركب بدون دفة
واولئك الرجال كالرياح تتلاعب بي . فقلت في
نفسي بعد ان تجاوز ضيقها حدود الاعتدال ماذا
افعل يا ترى لانجو من ايديهم فبعد ان تاملت طويلاً
في ذلك فلاح لي ان الاوفق ان الاطف الخادم
واعدهُ بالجوائز والخير والعفو فدعوتهُ اليَّ فدخل
فقلت لهُ انك طالما خدمتنا بالامانة حتى امسيت
معك في يد هؤلاء اللصوص الذين قد جعلتك
حكمتك نافذ الكلمة فيهم فان كان مرادهم الحصول
على الدراهم وقد طلبوا مبلغاً معيناً فاخبرني بهِ لعلي
اقدر ان ادفعهُ في المدينة التي كنا سائرين اليها
فاحلف لك بناموسي بانني حال وصولي ادفع المبلغ
لك فتدفعهُ لهم فان تعهدت لهم بذلك يرتضون
ويذهبون بي الى المدينة التي كنا ذاهبين اليها فلا
تذهب استعدادات صاحب العرس سدى من
جرى تاخرنا ولا يبيت في شاغل وبلبال . فقال يا سيدتي
انني اسير مثلك فلا اقدر ان انجو بنفسي فكيف
اقدر ان انجو بك وانت اعلم الناس باحوالي وامانتي
ولا ريب في اننا سنفوز بالخلاص قريباً فلا ينبغي
ان تمسي في قلق وشاغل . قلت هل تحلف بانك لا
تقدر ان تحملهم على الذهاب بي الى المدينة فحلف
كاذباً وصرفت ذلك النهار في ضيق عظيم وبلاء
جسيم . وفي اثناء النهار جاء القرية رجل معهُ فاكهة
وباعها بثمن بخس وعاد قبل الظهر . وبعد المغرب
باكثر من خمس ساعات سمعنا صهيل الخيل
فاستيقظنا جميعاً فسمعت ضجة وفتحت الباب
فرايت فرساناً امامهُ وفرساناً يخاصمون هم وفرسان
اخرون في جهة اخرى فخفق فؤادي وارتعدت
فرائصي وسقطت على الارض مغشياً علي بعد ان
صحت قائلة اه واحسرتاه . واستيقظت بعد ذلك

فوجدت نفسي ملقاة تحت شجرة وقد صب الماء على وجهي وراسي ملقى على ركبة رجل فاجفلت ونهضت قائلة ما هذه الحال وناديت ذلك الخادم باسمهِ فلم يكن من يجيب فسالت الرجل عنهُ فقال لقد تفرق الرجال ولم يبقَ غير الافراس والغزلان . قلت اي غزلان . قال انت الغزالة وقد جمعتك لانك فتاة بالف فتاة . فخفق فوادي عند ما سمعت كلامهُ وقلت ان احوال هذا الرجل غير احوال الرجال السابقين فماذا افعل يا ترى لاخلص من هذه المصيبة العظيمة فانني لا ارى سلامة في اسرهم . فقلت لهُ هل تردني على قومي قال كيف لا . قلت ارجوك ان تذهب بي في الحال . قال بعد اجتماع رجالنا اسير بك لا محالة فقري عيناً وطيبي نفساً وابعدي عنك الخوف وتدرعي بالبسالة والشجاعة والمامول نوال المطلوب بعد برهة قصيرة فان الله قد اتاح لك السود على القلوب . فلا تتركي قلبًا الا تركت فيهِ اثارًا ولا تنظري الى غناء فواد الا جرحتهِ بسهام الحاظ تشق القلوب قبل الجلود . قلت في نفسي قد اصبح هذا الرجل هائمًا وطفق يتكلم كلام العشق فماذا افعل يا ترى لاخلص من هذه البلوى التي تجعلني معشوقة في كل مكان وتبعدني عن الاصدقاء والخلان . فقلت في نفسي بافتخار اما هي حلة الجمال البديع واثواب اللطف الموقعة افضل توقيع فان نظرت فتكت وان اعرضت اوجعت

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت
وقع السهام ونزعهن اليم

وبعد ان اقمت على تلك الحال نحو نصف ساعة عاد الرجال وقد غنموا الافراس والماشية والمونة فاركبوني فرسًا وساروا بي الى ان اوصلوني الى هذه القرية . وقد اخبرتك بانني خطيبة احدهم انتظر الفرج او السجن والعذاب . وقد ارسلك الله اليَّ تعزية ومعينة . وان شاء الله لا يلبث محبك الباسل الصادق ان ياتينا بالفرج فيردني على قومي الذين لم اسمع عنهم شيئًا منذ اسرت وقد تيقنت ان أصل اسري بمعرفة ذلك الرجل الذي حملهُ الغرام والحب على ان يستاجر اللصوص ليمنعوني عن الوصول الى خطيبي . ومن المؤكد ان ذلك الخادم هو الذي افشى السر وجلب علي كل هذه الاتعاب والضيقات وابعدني عن رجل قد سحت في هواهُ وهمت في غرامهِ واستصغرت كل عظيم بالنسبة اليهِ واستعظمت كل ما هو منهُ . فهل انجو يا ترى من هذا الاسر واخلص من هذا السبي والتقي بمن قد تملك فوادي وارى لهُ منزلة ولغرامهِ تاثيرًا في كل جارحة . فلا يزورني غير طيفهِ ولا اتصور في الخلوة غير لطفهِ وحبهِ وشفقة شقيقي ووالدي فيا سلمى المحبوبة انك لم تخبريني بما نابك على انني قد لحظت ان زمان بلاياك غير طويل فلم يضعف الامل فيك ولا سود الهم قلبك واذاب جسمك وغادرك في ياس وكابة وكدر وغم فسبحان الذي قد رزقني النفع بضررك واسالهُ تعالى ان يكون اسرك وسيلة لنجاتنا معًا من هذا البلا المبرم والعنا الادهم . وقد تيقنت انهُ اذا لم ياتنا فرج من جهتهِ لا نفوز بالنجاة فانهُ وحدهُ عالم بسبانا ولا يخفى عليك ان وجودي في هذا المكان قد ساقهُ اليهِ فانني التقيت برجل غريب فتمكنت من ان اظهر لهُ نفسي فعرف بمنظري وملابسي انني لست من فتيات القرية فصادفهُ خطيبك الكريم وسالهُ عنك وهو يفتش عليك . فاخبره بوجود فتاة فاستوصفني وعندما سمع منهُ وصفي ظن انني انا انت فجاء قاصدًا تخليصك ولا اعلم ماذا يجهل محبي في تاخر من جهة السوال عني ولعلهُ يبحث في

جهات اخرى فاسال الله ان يصونهُ من كل ضرر وان يخلصهُ من كل نقمة ومصيبة كما خلص محبك من الذئب الضاري في القفار والبراري . وينبغي ان تنبئيني انني كدت اصمم على ان اقتل نفسي على انني امتنعت عالمة ان ذلك منافٍ للتقوى ويدل على الجنون . ويسهل الصعب ويقل الضيق اذا راى المتضايق ما يجعلهُ يعلق الامل بنوال الفرج ومنذ اجتمعت بخطيبك تقويت وسمنت ورجع علي بعض ما هجرني من لون وجهي ورونقهِ . وقد اصبحت الان معلقة الامل بالنجاة مثلك . وعندي ان الله سبحانهُ وتعالى لا يهملنا بل يسهل سبل الخلاص ويفتح لحبك الكريم الابواب التي تمكنهُ من ان يردنا على اوطاننا . وان فزنا بذلك سالمين افرغ الجهد في سبيل الاقامة في قريتك او نقلك الى قريتنا . فشكرتها سلمى على ذلك وقالت لها ان في خبرك عجائب كما في خبري . واسال الله تعالى ان يمن علينا بالمطلوب . وهل تحققت ان علة عذابك ذلك الرجل الذي احبك وحملتهُ الغيرة على ان ينصب لك شراكًا ليبعدك عنهُ وعن الذي كنت تقترنين بهِ . قالت انهُ لا ريب في ذلك فانني رايت وسمعت ما قرر في عقلي انهُ علة ابعادي عن وطني وخيي وقومي فانهُ ارسل الرجال الذين ساقوني الى تلك القرية وكان مصممًا على ان يقترن بي فيها على رغم انفي على ان فرسان هذه القرية ابعدوني عنهُ وخلصوني من مكايده وعذاباتهِ ولكنهم اوقعوني في هذا الاسر وقد صمموا على ان يزوجوني بشاب افضل الموت على ان يكون زوجًا لي . لانهُ لص عايش بين اللصوص وقلبي لا يزال معلقًا ومقيدًا باغلال محبي الاول ولا تنفك ما دمت في قيد الحيوة . ولا ريب في ان معذبي الاول وعلة طرحي في هذا الامر قد ندم على ما فعل لانهُ خسرني ولا يعلم مقري وربما خطر بباله ان محبي خلصني من يدهِ وتقرر عندهُ انني اصبحت زوجة لهُ على رغم انفي مع انني في اسر لصوص ربما كنت لا اقدر ان افوز بالنجاة منهُ . قالت لها سلمى لقد توكلنا على الله وسلمنا امرنا اليهِ وهو قادر على ان ينجينا ونحن على غير انتظار

الفصل الثاني عشر

ووصل راغب الى قرية سلمى تاركًا قلبهُ وبالهُ في قرية اللصوص . وكان اهلها عالمين بانهُ خرج باحثًا عنها فاجتمعوا اليهِ في اقل من ربع ساعة ولم يرَ ابويها بينهم . فسال عنهما فقيل لهُ انهما لا يزالان في السجن في اسوإِ حال . وقد تقدم ذكر وصولهِ وارسالهِ دراهم الى السجن لاسعافهما . وفي الغد سار الى مركز الحكومة بامل اخراجهما من السجن قبل ان يتخذ الوسائل اللازمة لتخليص حبيبتهِ والفتاة اللطيفة التي امست رفيقة لها . وكان قد قيل لها انهُ ما دام المامور الشرير حاكمًا لا سبيل الى اخراجهما من السجن وكل من يسعفهما يعرض نفسهُ لغضبهِ وانتقامهِ . فقال في نفسهِ انني لا انفك عن محاولة تخليصهما ما لم ابت في ما قد باتا فيهِ . ثم تامل برهة وقال في نفسهِ ان المامور لا يقدر ان يسجنني لانني لست بمذنب ولا خالفت امرًا . والظاهر انهُ برح من بالهِ اقتدار الحاكم الظالم المحفوف بالاعوان الاشرار العاتين اصحاب الجور والاعتساف يقدر على ان يجعل البار مذنبًا والمذنب بارًّا . فما هو ذنب والدي سلمى يا ترى الم يلق على عواتقهما تهمات كاذبة آلت الى ضياع بنتهما وخراب بيتهما وسجنهما مدة طويلة . غير ان الظلم في البلدان النافذة فيها القوانين العادلة لا يكون طويلاً ولكنهُ طويل عريض في كل بلاد امست القوانين فيها اسمًا بدون جسم وبات مامور وها غير مقيدين بقيود المسئولية ولا

انتظام الدوائر الرئيسية . فدولة الذهب اردا الدول
وهو عنصرا العمران وروح القوة والرفاهية ولكنهُ
سم العدل والانصاف ومخرب العمران متى لعبت
اصابعهُ بالحقوق والقت القبض على الماموريات
وسار راغب الى مركز الحكومة قبل ان غابت
الشمس ببرهة قصيرة واجتمع بالسجان بعد الغروب
بثلث ساعات بعد ان نام المامور واعوانهُ بتاثيرات
المسكرات التي اضاعت عقولهم وغادرتهم سكارى
ينقلبون على فرش العار بدون خجل ولا حياء .
وارتكاب المعاصي يميت عنصر الخجل في الانسان
ويزيل اسباب الحياء فيمسي المرتكب بين الناس
كاشدهم استقامة فكانها ذات حجاب متى خرق ينتفي
الحياء فلا يحسب للعار حسابًا . ولما راهُ السجان
ترحب بهِ واكرمهُ ورفع شانهُ وقال له لقد اتيت لتفرج
كربي وتزيل ضيقي وهمي فانني ذو عيال وامسيت
لا اقدر ان اطعمهم بسبب غلاء الماكولات وانقطاع
المعاش . وقد بت مسجونًا بحراسة هذين الشخصين
فلا اقدر ان اسعى . فكم من دينار حرمت بحراستهما
وكم من ليلة بات اولادي بدون طعام . وقد تراكم
عليَّ الدين وامسيت في اسوإ حال . وانت تعلم ان
الشرطي يرغب التعب في خدمة لا تمنع عن السعي فيحصل
اضعاف ما يلزم لسد عوزهِ ولقد تمنيت موت هذين
المسجونين كل صباح وكل مساء و . . . فقطع راغب
حديثهُ وقال له وقد بذلت جهدك في سبيل اماتتهما
بحرمانك اياهما الطعام والتضييق عليهما . قال الا
تعذرني . قال كيف لا اعذرك حال كونني ارى
نفسي مجبورة على ان اعذر الذين هم علة وجودك على
هذه الحال . ومع ذلك كان الاولى بك ان تتعاطى
مصلحة لا تبيت ملتزمًا بها بان تسلب اموال الناس
وتضايق المسجونين ولا سيما الابريا منهم وان تلبس
ملابس الضبط والمحافظة على الامنية وتجول بين
الناس مفسدًا مفتنًا سارقًا ناهبًا . قال له ان الذين
هم اعظم مني يفعلون ما يقصر اللسان عن وصفهِ اما
انا فتراني مكتفيًا باقل فان ارسلت بطلب زيد
واعطاني درهمًا اقرر بانني لم اجدهُ وان فوض
اليَّ جمع مال افعل ما يعود عليَّ بالنفع . فقال
له مالنا ولهذا الان فان اصلاح الاحوال لا يتوقف
على اصلاحك فافتح باب السجن لارى هذين المنكودي
الحظ . قال هل الفتحة مجانًا واولادي لا يزالون
بدون عشاء وقد ارسلك الله سبحانهُ وتعالى فرجًا
لي بعد فرط كآبتي واشتداد ضيقي . قال هل
اولادك بدون اكل فعلًا او هذا الادعا حيلة
لتنال ما تروم . فحلف له . وكان من الذين يحلفون
الف يمين كاذبة غير انهُ صدق هذه المرة . فان الخلل
الذي كان طارئًا على الادارة وطمع الذين كانوا
يستامنون على الاموال كان يجعل المامورين
الصغار شهرًا بعد شهر بدون معاش وعند قبضهِ
كانوا يلتزمون بان يخسروا نحو ربعهِ . فقال له
راغب خذ هذا المبلغ واذهب بهِ الى عائلتك واعلم
انهُ كان الاولى بي ان لا اعطيك غير جزء من
عشرين جزءًا منهُ لتسد عوزك هذا المسا فان كنت
محتاجًا فعلًا تلتزم بان تفتح لي السجن فانني اوصيتك
منذ برهة بان تعتني بهما وتخفف ضيقهما وتحسن
اليهما فخالفت وضايقتهما فما هذا العمل ياترى . ولما
راى الدنانير في يدهِ كاد يطير فرحًا وقال له انني
اخطات فارجوك العفو واسالك السماح . قال ان
من كان مثلك يكون شانهُ التقلب فلا تلبث ان
ترجع الى مغايراتك فتيقن ان اكرامك متوقف
على معاملتك لهما ان احسنت اليهما احسن اليك
والا فلا ابالي بما تفعل لانني لست بابيهما ولا قريبهما
واحساني انما ناشيءٌ عن شفقتي لانني متيقن انهما
مظلومان . قال جزاك الله بالخير وابعد عنك كل

ضير فادخل السجن وساقفل عليكم الباب واعود في
اقل من ساعة . قال له لا هات طعاماً وماء لها
قبل ذلك فانك جائع فلا بد من ان يكونا جائعين
ولولا ذلك لشاركتهما وسددت جوعك بزادهما . قال
صدقت وسار وعاد بالطعام وفتح الباب فدخل
راغب عليهما وحياهما فوجدهما في مكان قذر مظلم
مطروحين على فراشين من العشب اليابس يئنان
من شدة الجوع فحياهما فلم يعرفا صوته فقال للسجان
انهما بدون نور قال نعم . قال انك ظالم لا تشفق
على احد . قال انني غير قادر على ان اشفق على
زوجتي واولادي فالعاجز يعذر . فامره ان ياتي بنور
و يستاجر امراة لتنظف السجن في ذلك الليل . فسار
يعدو فرحاً

و بعد ان خلا بالمسجونين قال لهما انني راغب
قد اتيتكما بفرج بعد ان غبت عنكما برهة فانتعشا
بكلامه وقالا بصوت منخفض دل على ضعفهما انك
اتيت لتسمع منا وداع الموت فاين سلمى . قال
انها بخير . قالت امها لماذا لا تاتي هذا السجن لتخفف
بوجودها مصابنا ونموت قريري العين باغماضها
اجفاننا فكيف نلاقي الموت وهي بعيدة عنا قال ان
ضعفكما من الجوع والاقذار ففي هذا الليل تنتقلان من
حالة الى حالة وينتعش جسدكما وان شاء الله تجتمعان
بسلمى بعد زمان قصير . وكانا يتكلمان بحزن لا مزيد
عليه والدموع تذرف غزيرة من عيونهما والظلام
يستر حالهما عن اعين راغب . ثم قال له ابوها انك
قد اعتنيت بنا عناية لم تصادفها من رجل اخر .
ونحن عالمون ان اشغالك لا تمنعك عن ان تحضر
بنفسك الينا ومع ذلك قد غمرتنا باحسانك وحملتنا
من ثقل الممنونية ما لا طاقة لنا على احتماله فنسال
الله ان يكافيك عنا خيراً ونسالك ان تخبرنا عن
حقيقة الاسباب المانعة لمجيء سلمى الينا . قال الا
تعلم حال المامور وحبه لها فلا تسامن على نفسها
ان تاتي هذا المكان خوفاً من غدره . قال ارجوك
ان تخبرني هل نجت من يده سالمة . قال نعم انها
بخير وسلامة . قال من يا ترى يعتني بها قال انها في
كل رفاه . قال ما ذلك الا بعنايتك وانا شاكرون
لك . قالت والدتها انا متيقنون اننا لا نخرج من
هذا السجن سالمين فان كل ما حلمت به قد اخذ
يتم وقد قال مفسر الاحلام انا اذا لم نزوج سلمى
لصديقك تهلك وتهلك هي ايضاً . على ان الظاهر ان
الله سبحانه وتعالى يسمح لها بان تعيش اكثر منا فنشكره
على ذلك ونتوسل اليه ان يمكنك من جمعنا بها
مرة قبل ان نفارق هذه الدنيا الكثيرة الاتعاب الغزيرة
البلايا . فحزن راغب لحزنها وتاججت نيران الشوق
والوجد في احشائه وقال في نفسه لا بد من ان ابذل نفسي
في سبيل تخليصها اذا عجزت عن ان اخلصها واعود بها
سالماً . واطال التكلم فتقرر في عقل ابويها انها في البيت
بخير فان راغباً لم يخبرهما بسببها واخبرهما بانها متمتعة
بصحة تامة وانه سيتخذ الوسائل اللازمة لجمعهما بها وانتفعا
بزيارته نفعاً عظيماً قبل ان جاء السجان بالطعام
والسراج . وعندما جاء بهما و بالمراة وراهما راغب
بالنور قال في نفسه انهما في خطر مبين فان
ضعفهما غير اعتيادي . وكان الطعام لطيفاً فاكلا
منه قليلاً في بادي الامر واخذت المراة تنظف
السجن وتغسل جسدهما واشترى لهما في الحال
ثوبين من ثياب اهل المكان بثمن يزيد عن الثمن
العادل وخرج عنهما برهة وعندما تيقن انهما
مرتاحان اعطاهما دراهم وقال لهما انكما تعلمان
انني لست من اهل الثروة في القرية ومع ذلك
اصرف في سبيل راحتكما كل ما يلزم فالدنانير
التي اعطيتكم اياها الان ليست الا لسد الفاقة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

الشهادة

وقف شاهد بين يدي الحاكم ليشهد على قاتل فسأله الحاكم هل رأيت هذا الشخص الواقف امامك يقتل فلاناً . قال نعم انني رأيت ذلك بعيني . قال القاتل هذا كذاب لانه كان لابساً وقتئذٍ نظارات فكيف يقول انه نظرني بعينه . قال الحاكم ما من حرج على كذاب يكشف عن الحقيقة

بداهة اعمى

كان احد العميان في مكان اجتمع فيه رجال ونساء . وكانت احدى النسا تكثر من الضحك اذا جرى شي مضحك او لم يجرِ . فقال الاعمى للجالس بالقرب منه لا بد من ان تكون اسنان المراة التي تكثر من الضحك جميلة جداً . قال كيف علمت ذلك وانت لا تبصر . قال قد سمعت ضحكها الكثير وما هو الا لتظهر اسنانها وتفتخر بها

البخل

قال ظريف لصاحبه لماذا لا تمنع عمك عن البخل الفاحش . قال ان ذلك لا يوافقني لانني وريثه . قال فمن الواجب عليك ان تنصحه بان يأكل مرتين كل يوم . قال وهذا ليس من مصلحتي لانني منتظر قرب موته جوعاً

مسالة الشرف

سئل احد الفضلا عن مسئلة الشرف فقال ما الشرف سوى كلمة جمعت حروفها من . شر . ر يا . فتل

ملح الكلام

ذهبت فتاة الى حمامات البحر للاستحمام انفاذاً لوصفة طبيب ولما رجعت اخذت تحدث رفيقاتها بما صادفت من الانشراح بكلام غير مرتب خال من اللطف ثم اخذت تتذمر قائلة ان الاستحمام لم ينفعها . فقالت لها احدى النساء ان عدم انتفاعك بالاستحمام بالبحر ظاهر لانه لم يملح كلامك

سخافة العقل

قال الاصمعي مررت يوماً بالسوق واذا برجل قابض يده وفاتح سبابته وباهمه وهو يشير فقلت له ما هذا قال لعله ياتي عصفور فيظن يدي موضعاً مناسباً للعش فيدخلها فاقبض عليه حالاً

سبق النظر

مر رجل بصانع طباق قش فرآه يحيك طبقاً فقال له يا هذا وسع هذا الطبق كثيراً اكثر مما اوصاك صاحبه وانا ادفع لك زيادة الاجرة فقال له ولماذا فاجابه لعل صاحبه يدعونا لوليمة فياتي بخبز كثير حتى يملاه

الجنان

الجزء السابع عشر
عن أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨

✻ جملة سياسية ✻

✻ من قلم سليم افندي البستاني ✻

لمن المحقق ان الامة العثمانية وجهت خواطرها بعد ان نجت باقجت بومن افات الحرب وبلاياها وخسائرها الى اصلاح شؤونها بامل نفي اسباب الضعف واطفا شرارات الفتن ونبذ وسائل الشقاق والنزاع وبلوغ ربوع الراحة وترقية اسباب الثروة وانتظام الاحوال واحقاق الحقوق وقد كثرت التقولات بهذا الشان بالنظر الى المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الباب العالي والحكومة الانكليزية وقد نشرنا في العدد الماضي من الجنة رسالة منقولة عن التيمس طالعناها بعد ان كتبت الجملة السياسية المنشورة فيه فالزمنا بان نوجل البحث عنها وتبيين اهميتها ومدلولاتها وما شفت عنه ما يكشف حقيقة الحال واحكام الاستقبال ولا يخفى ان حكومتنا عاهدت الحكومة الانكليزية على ما قد عاهدتها عليه من جهة تسليم قبرص اليها واجرا الاصلاحات ودفع التعديات الروسية الاستقبالية ونحن في حيص بيص والموتمر قد كشفت مقدماته عن تصميم الدول على المصالحة على الاراضي العثمانية غيران الباب العالي كان لا يزال يعلق امله بان ارضاء حكومة الانكليز يخفف مصابه ويخلص السلطنة من افات ودواهٍ دلت عليها معاهدة سان استفانو وفتن اليونان وحركات النمسا العسكرية عند حدود بوسنه وهرسك ومطالب ايران وغير ذلك مما قد راه كل ذي عينين وشاهد عواقبه في معاهدة برلين فبادرت الى اجابة طلب الانكليز وعاهدتهم على ما اشار واعليها بان تعاهدهم عليه حتى تقرر عند جميع الذين يراعون الظواهر وليس لبصائرهم قوة مشاهدة البواطن ان الانكليز اصبحوا اصحاب الادارة في الولايات العثمانية في اسيا وان اصابعهم ستنفذ الاصلاحات واعينهم تناظر على استمرار جريها وذراعهم تبادر الى سد كل نقص وقد نشرنا في الجنة جملاً سياسية تكراراً ابنا بها ان اصلاحنا بعد تلك المعاهدة كما قبلها لا يتم ولا تستقيم امورنا ما لم نقم نحن به بالامانة والاستقامة والغيرة والحمية ونبذ الشقاق والتعصب واسباب الغرور التي طالما قررت في عقول كثيرين منا اننا نفوق امم الدنيا حال كوننا كدنا نبيت في ضياع بعد ان بلغنا من الضعف الادبي والمادي ما يحمر وجه امة مولفة من اربعين مليوناً قاطنة في اماكن طالما حسدها اهل الغرب والشرق عليها اما الرسالة التي ذكرناها انفاً فمعناها ان سفير انكلترا قد عدل عن امور كثيرة متعلقة بالاصلاح كان قد طلب بالنيابة عن حكومته الى الباب العالي ان يقررها مراعاة لاعتراضاته ومقاوماته وان فخامة الصدر الاعظم قال ما يستفاد

منهُ ان الدولة العثمانية لم تترك حقوقها الاستقلالية بالمعاهدة الانكليزية العثمانية وان وضع الاصلاح واجراءهُ منوطان بها دون غيرها وحقوق الانكليز المقررة في المعاهدة المذكورة منحصرة في المناظرة . انتهى . ولا يخفى ان هذا الكلام قد شف عن امور مهمة وقد ابان حقيقة ما قد صممنا على اجرائه من المعاهدة المذكورة التي عقدت بدون ابداء اراء العثمانيين بشانها في زمان لم يكن من مصلحة الباب العالي ان يبين اراءه المتعلقة بها ودليل انحصار حقوق الانكليز بالمناظرة وانهُ لا يحق لهم ان يصروا على اجراء شيء بالاستناد الى القوة ذكرنا ما يترتب على العثمانيين اذا لم يقوموا بالاصلاحات وهو ان تعفى الحكومة الانكليزية من دفع تعديات روسيا اي ان الخيرة لحكومتنا في اجرا الاصلاحات او عدمها فان قمنا بها تكون انكلترا ملتزمة بان تدفع عنا تعديات روسيا في اسيا اذا تعدت علينا والا فلا تكون ملتزمة بذلك فمن متعلقات حكومتنا ان ترى هل من مصلحتها ان تجاري الانكليز وتجري الاصلاح المطلوب او ان تخسر حق طلب نجدات انكليزية اذا شهرت روسيا حربًا علينا ولا بد من ان يكون قد انجلت الحقيقة لرجال السياسة العثمانيين وهي ان الانكليز لم يسافوا الى عقد تلك المعاهدة الا بعد ان تيقنوا ان مصالحهم في اسيا عظيم جدًا وانهُ لا مندوحة لهم عن المدافعة عن الولايات العثمانية فيها واهميتها لا تقل اذا كانت غير مصطلحة ولا تزيد اذا كانت مصطلحة وعلى كل حال الانكليز ملتزمون بان يدافعوا عنها وربما رغبوا في الاستيلا على بعضها ولولا فرنسا وايطاليا لاستولوا عليهِ وقد اصبح صالحها وصالح روسيا في منع نفوذ غايات الانكليز ومنع نفوذ كلمتهم على قدر الامكان وصالح دولتنا في ان تجري الاصلاح بالنوع الذي يوافقها وعلى ذلك قد قال الصدر الاعظم ان الدولة لم تخسر استقلالها وان الاجرا يكون في يدها وحق المناظرة على انفاذ الاصلاح يكون على النسق الاتي وهو انهُ تقرر في الاستانة بمعرفة سفير انكلترا المستند الى اوامر حكومتهِ ان يصير مثلاً اختيار اعضاء المجالس بالانتخاب العام فهذا نظام اصلاحي فاذا نصب والي سورية مثلاً ان يجعل مجلس نابلس غير مختار بحسب النظام المذكور يحق لمامور انكلترا ان يشكي للسفير او يحق للسفير ان يبلغ شكوى المشتكي الصادرة اليهِ الى الباب العالي والحكومة العثمانية حرة من جهة الاجراء وعدمهِ فانهُ مقرر انها اذا لم تجرِ تخسر حق طلب مساعدة الانكليز على دفع روسيا متى حملت على ولاياتها في اسيا وربما انتفعت الدولة بمناظرات الدول في هذه الولايات التي ثبت ان لكل منها صالحًا فيها فاذا قرر مامور انكلترا شيئًا يقرر غيرهُ ما يخالفهُ او اذا وردت شكوى على سفير انكلترا او مامورها في الاستانة من حزب او فئة وورد ضدها من حزب او فئة اخرى يجعل الباب العالي هذا الخلاف وسيلة لاجراء ما يرومهُ ولا ينبغي ان يظن ان هذا لا يقع فان اهم الامور امست موضوعًا للخلاف فمن الدول والناس من يقول ان العثمانيين تقدموا في ما يتعلق بالعدل تقدمًا عظيمًا ومنهم من يقول انهم لم يتقدموا شيئًا اما مداخلة الاجانب في امر الحقوق فهو محال ومن اشد الامور ضررًا ان يعول على الافادات الشخصية وما قالهُ الصدر الاعظم من جهة استقلال الحكومة العثمانية هو مطابق لمنطوق المعاهدة كما مر وقد ابنا امورًا كثيرة متعلقة بذلك قبل الوقوف على افكارهِ ولا امل لنا ببلوغ الاصلاحات التامة بهذه الوسائل غير الطبيعية فان وجهنا نحن مع دولتنا

خول طرق الى اصلاح شؤوننا وضمد جراحاتنا بالوسائل الطبيعية نفوز بما نحتاج اليه تدريجيًا ولا بد من ان نستفيد من الحالة الجارية على اننا ربما كنا لا ندرك غير ما هو دون الطفيف ومنه في الآفة الكبرى ولولا خلاف الدول لآلت الى تدمير السلطنة وبعد ان تصرف زمانًا في ضعف وعسر حال كرن وزير انكلترا الاول قد جذب قلب امته وسائر اهل اوربا بالمغناطيس المذهب اذ انه ابان لهم ان التدبيرات الحديثة تفتح لهم ينابيع ثروة كانت مسدودة فهل زالت الاسباب التي كانت تحول دون فتحها يا ترى الجواب انها لم تزل وانه اذا رات الدولة ان مطالب الانكليز ثقيلة فربما مالت الى جهة روسيا وفرنسا اللتين لا بد من ان تلايننا وتتساهلا وتجهلا شانها مجاراة الحكومة على ما تروم بعادها عن الانكليز فانه مقرر ان نفوذ كل منها يضر بالاخرى. وعندنا ان المآرب الذهبية التي اراد وزير انكلترا ان يجعل امته تتصور انها قد انفتحت واخذ ذلك السائل الثمين اللطيف يتدفق منها لا تزال بعيدة وان تهافت الانكليز على طلب انشا الطرق وحفر المعادن لا يجديهم نفعًا ما لم تر حكومتنا ان لنا صالحًا حربيًا وتجاريًا في ذلك فلا ينبغي ان نتوهم ان ادارة البلاد قد انتقلت الى يد اجنبية وان اصلاح احوال الافرنج كاف لان يجعلنا نعلق املنا باستقامة الامور بتداخلهم وسنة ١٨٣٩ جربت انكلترا التداخل في الادارة وكان ذلك الزمان زمان الاستبداد التام وكان مامورها مستر ود في سورية ذا نفوذ عظيم وكذلك فرنسا على ان ذلك لم يطل فانه كما ان القلب لا يميل الى الاشتراك في الحب طبعًا الامم لا تسال بيدين ولا تجتمع سلطتان مستقلتان في بعد واحد وعند اجتماعهما لا بد ان تخضع احداها للاخرى فهذه حقائق موسسة على قواعد سياسية صحيحة يدركها كل من يتامل فيها فنسال الله ان يلهمنا الخير وان يلقي حب الاصلاح في قلوبنا لئلا نكون قد بذلنا الدما والمال والبلاد وندمنا حين يخنا

تلغرافات

الاستانة في ٢٦ اب (اوغسطوس) من لوندرا قد شاع انه قد صار الاستعداد لعقد قرض عثماني قدره خمسة ملايين ليرا انكليزية تكفلها انكلترا التي تنظم مالية الدولة العثمانية في اسيا

من جبل طارق. قد وضعت الكورنتينا على الصادرات من مراكش

من طنجر. قد صارت محاولة سم سلطان مراكش واضطراب الحكومة تام

القونصوليد ١٥ . اسهم الطرق الرومليه ٥٠:٩ ٥ القائمة ٢٠

الاستانة في ٢٦ منه صباحًا قد اجل اخلا ارضروم الى ١٢ ايلول (سبتمبر) لا يزال الحرس الامبراطوري الروسي يخرج وحدثت مقاتلة فاصلة في استولانز فبدد شمل العصابة

من لوندرا . قد قالت جريدة الديلينيوز انه قد ورد جواب الباب على خطاب موسيو دالنياني اليوناني . ان الباب العالي قد رفض المداخلة في المخابرات بشان الحدود

الروم ايلي ٥٠ ٥٩ ٠ القائمة ٥٠ ٢٩٦٠

المانيا والفاتيكان

ان احد مراسلي جريدة الكولون كازت قابل القاصد الرسولي مازلا المحترم وكلمه بشان الامور الجارية بين الفاتيكان والمانيا فامتنع القاصد الرسولي اي وكيل حضرة البابا عن ان يفوه بشي متعلق بصالحها

على انهُ قال انني اسرجدًا اذ انني ارى ان الخليج الذي ينصلهُ عن البرنس بسمارك ليس في الحاضر على ما كان قد توضح للناس من جهة العمق والاتساع . وهذا القاصد كان حاذق لطيف متعلم فاطال الكلام عن المقابلة الصداقية التي قابلهُ اياها البرنس بسمارك وعائلتهُ وقال المامول ان هذه الصلة تاتي بعواقب اخرى حال كونها قد سرت الجميع . اما حالة المخابرات الجارية فلم يرضَ بان يبرز رايًا بشانها وقال انها تظهر بعد برهة قصيرة ثم ذكر تعيين انكارد بنال نيبنا لنظارة الامور الخارجية عوضًا عن الكردينال فانكي وقال ان سياسة الخلف تكون كسياسة السلف وان الفاتيكان ذو قواعد وليس بذي سياسة (جرى هذا الكلام في اواسط شهر اب (اغسطوس)

راي التيمس

ان الجرائد الانكليزية تلح على الباب العالي باتباع مشورات اوربا وفي اواسط شهر اب (اغوسطوس) نشرت جريدة التيمس الفقرة الاتية في جملة سياسية وهي

اذا اظهر الباب العالي استعدادًا الان ينقاد الى ارادة اوربا ينال تعويضًا عظيمًا يعوض عليهِ الخسائر التي تكبدها فان ذلك يجعل القوم ينظرون باعتبار عظيم الى صعوبات مركزهِ ويميلون الى ان يتذكروا انهُ ذو استقلال تام . ويصير الاعتنا بصيانة كرامتهِ من الطعن . وتصرف التلطيفات السياسية كل عنايتها في سبيل ازالة الصعوبات المحدقة بالصلات الجارية بينهُ وبين رعاياه . ويقدر ان ينتظر ارباحًا مادية من انكلترا . فان حكومتهُ وحكومتنا اصبحتا متعاهدتين فليحافظ على ما يختص بهِ من ذلك فيرى ان بلاده قد امست في امنية وصيانة لم تمر في مثلها منذ قرون . ويصبح لا يخاف الهجوم على املاكهِ من جهة اوربا والنمسا تناظر على امنية حدوده الاوربية وان كانت غير معاهدة رسميًّا على ذلك . وتفوز ولاياتهُ في اسيا بمعرفة السياسة الحسنة معرفة لم تحصل عليها قبلًا . فلا بد لهُ من ان ينفذ ما يتعلق بهِ من قرار موتمر برلين .

ثمرة الحياة

من قلم صاحب المكرمة قاسم افندي ابي الحسن الكستي

ان ثمرة حياة الانسان في الدنيا هي اكتساب المجد والعلم لا انقضاء الوطر من الشهوات لانها مشتركة بين الانسان وسائر الحيوانات فالقسم الاول منها وهو المجد اما ان يكون موروثًا بالاضطرار كشرف الاباء وفضائلهم وما شاكل واما ان يكون مكتسبًا بالاختيار وهذا هو المعول عليهِ فانهُ يتزايد بقدر الكد والاجتهاد بتحصيل اسبابهِ المتنوعة والقسم الثاني وهو العلم فانهُ باعتبار نفعهِ ثمرة العقل الذي هو الة تستدركهُ النفس بها وهو ايضًا على قسمين بديهي ونظري فالبديهي ما لا يحتاج الى التامل والنظري ما يحتاج اليهِ ويندرج تحت هذا القسم الثاني علوم كثيرة مختلفة الموضوعات مذكورة في مواطنها من اراد الوقوف عليها مفصّلة فليرجع اليها حيث يضيق ما نحن في صدده عنها ثم ان اضافة الحياة الى الثمرة اضافة معنوية على معنى اللام تشبيهًا لها بالشجر المثمر الذي يتوقف وجود ثمره على غرسهِ واحيائهِ ونموهِ ولهذا يجب على العاقل ان يسعى اولًا بتحصيل العلم ليتنور عقلهُ وتظهر فوائده ويكون لهُ مجد في العالم واذا تاخر عنهُ مع قدرتهِ عليهِ يحسب ملحقًا باصحاب العجز وكل ذي مروءة لا يرضى لذاتهِ ان يكون في درجة التاخر الذي هو من شان العاجزين بل يجتهد بخلاص نفسهِ من ربقة الجهل ليتميز

عمن تنوله هذه الفضيلة والفرق بين هذين النقيضين كالفرق بين الحياة والموت وهذا مما لا يخفى على الاذهان ولا يحتاج الى البرهان ولا ينبغي ان لايكتفي بقليل من المعرفة لان القليل ربما اضر بصاحبه حيث انه يرى نفسه من المتقدمين الواصلين الى منتهى الدرجات التي تقتضي بها اوابد الحقائق ويحسب من دونه انهم يحسدونه نظرًا لضيق عطنه كمن وصل الى باب كنز فوجد قليلاً من الذهب فاخذه مدهوشاً به وذهب تاركاً اضعاف ما اخذه ولو توغل في الكنز لاستولى على الكثير منه واستغنى غنىً تاماً يعيش به منعماً غير مكترث بحسد من احد ولكن محدث النعمة يرى الحقير عظيماً لقلة ما بيده ومن الوصف يكفيه ما قلت فيه

يرى النقل كنزاً كل محدث نعمة
لما انه ما اعتاد من قبلها يسرا
كما ان بعض النمل ينظر قطرة
من الماء في رحب فيحسبها بحرا

ومن لوازم الحياة لهذا النوع الانساني ان يحب لابناء جنسه ما يحبه لنفسه بدون ان يفرق بين القريب والبعيد ليكون داخلاً في دائرة العدالة التي هي من خصائص العقلاء المتبصرين بعواقب الامور وان يسعف بقدر امكانه من يحتاج الى الاسعاف ولا يقول انطعم من لو يشاء الله اطعمه فانه تعالى قد ابتلى الاغنياء بالفقراء واوجب عليهم الاحسان اليهم وفي هذه الدار ينالون الخلف عما ينفقونه وفي الاخرة الاجر والثواب والمحسن منهم لايكون له خسران بما انفقه وانما يخسر من يكنز المال وان يداري من تلزم مداراته ويكافي من تلزم مكافاته ويشهد بما علم ويعطي بلا منة ويطيع من تجب له الاطاعة ويفي بما وعد ويصدق بما قال ويحكم بالعدل والانصاف في ما يرتاه ولا يخون من امنه ويلاحظ كلما يعود الى كماله فيفعله والى نقصه فيتركه فمن كان متصفاً بهذه الاوصاف يعد انساناً كاملاً ويحيا حياة طيبة حتى اذا مات يترحم عليه عموم الناس ويبقى ذكره مخلداً بينهم كانه حي واما من كان متبعاً هواه ولم يتصف بشيء مما ذكر فيهات ان يحوز شيئاً من الشرف وانما عاقبة امره تكون في الندم والاسف وقد جعلت هذه المقالة مراة الاوصاف لنرى بها وجوه الخير والشر ويعلم منها النفع والضر فهي من باب النصيحة لمن يقبل وما عليَّ بعدم قبول من يجهل والحكمة ضالة العقلاء وراس مال الفضلاء يسرون بها اينما وجدوها ويؤثرونها على حطام الدنيا التي مآلها العدم والفنا في ٢٥ شعبان سنة ٢٩٥

النمسا في بوسنه

في ١٤ اب (اغوسطوس) نشرت حكومة النمسا اعلاناً رسمياً بشان حلول جنودها في بوسنه وهرسك وهذه ترجمة ما نشرته

قد قرر قائد الجيش الثالث عشر من معسكره في زنكا في ١٢ الجاري ان اكبر صفوفه بلغ ذلك المكان في ١١ الجاري وان الفرقة السابعة حلت في اليوم السابق في ترافنك بدون مصادفة ممانعة وعند ذلك التقت الفرقتان وفي ٨ و١٠ من ذلك الشهر قامت الفرقة العشرون بحصار بات عنيفة في نوزلا فان جيشاً جراراً من العصاة حمل عليها بالمدافع واخذ هذا القسم من القوات النمساوية بفتح طرقة بقوة ويتقدم على ان قائدها راى ان جنوده وحيواناته قد باتت في تعب شديد حال كون نقل المونة والمهمات كاد يبيت مما لا يمكن ان

يصير النوزيه وجيوش جرارة من العصاة تقاومه من كل جهة فراى أن من الاصابة أن يتقهقر الى كراكانكا و بلغها في ١٢ الجاري

وسار حافظ باشا من سراجيفو الى بوسوفا فطلب الى القائد العام ان يقابله و يبعث اليه بتذكرة مرور فبعث اليه بالتذكرة وربما كان قد اجتمع به. ولما كان قايد الجيش يروم أن يريح جنوده المتعبة بعد مسيرهم الطويل والمشقات التي عانوها و يسهل الطريق المودية الى فتزا امر الجيش بان يستريح في زنكا. وقد وردت افادات من دالماسيا مالها ان الجيوش التي عينت لتحافظ على حدودنا فيها قد شرعت تحمل على جهات ليفنو واشتركت بها فرق صغيرة من فرقة ٧٢ و ٨٠ من لاندوهر دالماسيا وقد اجتازوا الحدود. وقد ذكر ان جنوداً عثمانية عددها ستة الاف كانت في متروفتش تحت قيادة علي باشا قد ركبت البوارج النمساوية ومراكب شركة لويد وصارت قاصدة ثغري البانيا

عمدة البانسلافست

قد نشرت جريدة وزر زيتونك الالمانية جملة بشان فض الجمعية البانسلافية التي كانت منعقدة واخراج رئيسها اكساكوف وهي التي كانت تهيج السلافيين وتمدهم بالرجال والمال وهذا ما قالته تلك الجريدة بشانها

لما كانت الوزارة الروسية قد رجعت الى نهج مناهج السلم كان لا بد لها من ان تطلب ان تخلص نفسها طبعاً من الاتقال التي تلحق بامور الحكومة من جرى الحاجات وكلاء الجمعية السلافية المهيجة التي تقوم بامرائها مدعية انها تصرف جهدها في سبيل ترقية اسباب المنافع الوطنية. ومنذ بضعة

اسابيع منعت الحكومة نشر خطاب فاه به رئيس هذه الجمعية فتقرر في العقول ان الحكومة صممت على ان تساوي الامور وتعدل عن التهييجات.

وحسب الرئيس لوليء قد امبراطور روسيا وتوادها حال كونه قد اشتهر بعضد السلافست لم يمنعا الحكومة عن اتخاذ الوسائل الفعالة لمقاومة ذلك المهيج.

واذا ظهرت جميع اسرار الحرب التي لا تزال مكتومة يتبين ان اكساكوف واصدقاءه السياسيين قد حملوا قسماً عظيماً من مسئولية انتشاب نيرانها واهاج الناس الى محاربة العثمانيين بدون ان يتجنب اسماع الدولة المالكة في روسيا تهديدات.

وبلغت هذه الجمعية معظم قوتها عندما سلمت الحكومة الروسية ادارة البلغار الى البرنس تشركاسكي. واتصال الحكومة الروسية بهذه الجمعية المهيجة تقوى في ايام حصر بلافنا التي كادت توقع الروسيين في ياس وانقطعت عندما سلمت

تركيا والنمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٤ اب اغوسطوس وذلك بعد ان ورد علينا خبر اتفاق الدولة العثمانية والدولة النمساوية بالاختصار ما ترجمته.

الظاهر ان المخابرات الجارية بين الباب والنمسا قد انتقلت كلها الى المعسكر النمساوي. وفتحت امس بين الجنرال فيليبوفتش وحافظ باشا. وربما استمرت في سراجيفو بين القائد النمساوي ومحمد علي باشا. اما ما ورد من الاستانة من جهة عقد اتفاق الحلول وان الراية النمساوية والعثمانية ترفعان معاً في بوسنه وهرسك هو بدون صحة البتة وقد تاخر زمان عقده لان الباب قد اضاع الزمان بطلب تحديد زمان الحلول. وقد قالت وزارة

النمسا انها لا تعترض على ان تكون السيادة للحضرة السلطانية بالاسم وليس بالفعل · واذا لم يسلم الباب بذلك فلا ينتظر بلوغ مخابرات الجنرال فيليبوفتش ومحمد عالي باشا عاقبة جيدة

وقد وردت افادات من بلغراد مآلها ان الحكومة السربية قد رات بقلق تصرف الروسا الالبانيين في برزرند وان كان عدد وافر من الارناووط قد ذهبوا من برزتينا ونوفي بازار الى بوسنه لينضموا الى العصاة فيها

اما الحكومة السربية فتحاول ان تمنع انتشار جميع الاخبار المتعلقة ببوسنه غير الموافقة للنمسا · وقد شاع ان المامورين النمساويين لا يسمحون لرعاياهم السلافيين بان يزوروا بلغراد في اثناء اعياد الاستقلال

فارنا ورومانيا

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس رقم ١٤ اب (اغسطوس) من بخارست ان الافادات الواردة من البلغار تفيد ان عشرة الاف جندي ومائة مدفع تكون لحماية حصون فارنا · والمنتظر ان يتم خروج العثمانيين من فارنا في الايام العشرة القادمة · وان البرنس روندا كونا كورساكوف يقيم قريبًا اركان حربه في طرنوى وياخذ في ادارة الامارة البلغارية الجديدة

وفي رسالة اخرى منها رقم ١٥ منه انه قد صدرت الاوامر بان يجعل جيش رومانيا في ١٧ الجاري كجيشها في اثناء الصلح

الطرق الحديدية في تركيا في اسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها في الاستانة مورخة في اواسط اب (اغسطوس) وترجمتها قد قال حضرة الصدر الاعظم جوابًا على طلب غير رسمي متعلق بالاسترخاص بانشا طرق حديدية في اسيا الصغرى (الاناضول) انه يرغب جدًا في انشاء طرق متصلة في ولايات الدولة العثمانية في اسيا بوجه السرعة ويفضل ان يكون ذلك من اصحاب الرساميل الانكليز على غيرهم من الاجانب ولكنه لا يقدر ان يعقد اتفاقًا على شيء من هذا القبيل ما لم يطرح امامه مشروع محدود مفصل يصير البحث عنه في محل الايجاب

رومانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المقيم في بخارست قاعدة رومانيا مورخة في اواسط اب (اغسطوس) وترجمتها ان مئات من المرضى الروس يرون في جاسي في مركبات المرضى راجعين الى روسيا · وقد وصلت فرقة من الجيش الروماني الى غالاتز وصرفت · وقد وردت افادات منها ان الروس قد طلبوا الى بعض الضباط الرومانيين في بسارابيا بان يبقوا في مراكزهم الحالية غير انهم لم يجيبوا طلبهم · وينقل مامورو البريد والتلغراف والاموال الاميرية من بسارابيا الى الدوبرودجا عندما تستولي رومانيا رسميًا على تلك الولاية · اما الجنود الروسية في الدوبرودجا فاخذت تجتمع استعدادًا للخروج لتسليم الولاية الى رومانيا · وقد اخذ كثيرون يبدون استحسانهم ان تنضم الدوبرودجا الى رومانيا لانه تقرر في عقولهم ان رومانيا تستفيد بذلك · وستقترض حكومة رومانيا ستة ملايين فرنك في الحال · ووباء الماشية يمتد في رومانيا والوسائل التي تتخذها الحكومة غير كافية لمنع سريانه

مسئولية الانكليز في اسيا

ان هوبارت باشا هو من الانكليز الذين اشتهروا بخدمة الدولة العلية وامتازوا بالصداقة والحمية وبلغوا مركزاً عالياً في الامارة البحرية وقد نشر رسالات كثيرة من قلمه في التيمس وقد راينا الرسالة الاتية ترجمتها فاثرنا نشرها في الجنان لافادة المطالعين وهي رقم ٥ اب (اوغسطوس)

سيدي · ان اعداد الحكومة الانكليزية قد اكثروا الكلام بشان المسئولية التي القتها انكلترا على عاتقها بعقد المعاهدة الانكليزية العثمانية وعندي ان نشر اسطر قليلة من رجل مثلي قد صرف سنين كثيرة قريباً من العثمانيين متعلق جداً ببلادهم يلذ لقراء جريدتكم · وقد خيل لي ان تلك المسئولية مبنية على ثلثة امور · الاول انشاء انتظام جديد احسن من الانتظام الماضي في ولايات اسيا الصغرى الثاني ترقية اسباب محصولاتها ومداخيلها · الثالث منع تقدم عدو المسلمين العظيم في اسيا الصغرى

فاقول من جهة الامر الاول والثاني ان الامة العثمانية قد نضجت للتقدم وهي ظمانة الى تغيير نظام الحكومة · وتسهل قيادة العثمانيين وليس سوقهم · وعندما يتاكدون ان ايدي العدل والاستقامة مستندة الى قوة قادرة على دوس حيل صادرة من الخارجين يجدون هم الطرق الموافقة للتخلص من نظام الادارة القديم المخرب · فماذا يا ترى منع العثمانيين في السنين العشرين الماضية عن ان يتقدموا تقدماً قليلاً جداً · الجواب ان السبب الفريد هو ان عدوهم العظيم قد منع تقدمهم لانه عند طلب القيام بمشروع اصلاحي يأول الى النجاح كانت تداخل يد قوية معروفة في كل حال لمنع انفاذ ذلك الطلب · ومن المقرر ان الكثيرين من الذين حاولوا منذ سنين كثيرة الحصول على رخص لتحسين اسيا الصغرى قد منعوا بسطوة عظيمة مقاومة · وروسيا كادت تجاهر بمدوان الدولة العثمانية لانها انشات الحكومة المبنية على القانون الاساسي

ومستر اسكوت روسل استند الى جمعية مالية قوية في انكلترا كاد يقوم بمشروع عظيم نافع لاخراج ثروة اسيا الصغرى وتقدمها على ان ذلك العدو تقدم ومنع جري ذلك المشروع · والسار هنري اليوت (سفير انكلترا السابق في الاستانة) قادر على ان يشهد انه استخدم كل سطوته ثلث سنوات ليحصل على رخصة لشركة لانشا فرضة تجارية في الاستانة نافعة جداً ومع ذلك منع انشاؤها بمضادة سفير روسيا غير المستترة

ولا اقدر ان اثبت كل التثبيت ان الامة العثمانية لم تنفرط بسنوح فرصة موافقة لتقدمها · والحضرة السلطانية جامعة بين الحكمة والامانة في ارائها المتعلقة بالتقدم · والمامول ان اكثر مشيريها اذا لم نقل كلهم اصحاب اراء متنورة كارائها بل قد اصبح ذلك من المقرر عندي · فالامة العثمانية تنتظر بالتوسل الى الامة الانكليزية مقتصرة على طلب المساعدة الامينة والمشورات التي يترجون به كيداية حياة جديدة · وفي اسيا الصغرى ثروة عظيمة جداً ولكن من يشترك في مشروعات لايجادها في احوال كاحوالها الماضية عند ما كانت كلمة واحدة من سفير روسيا كافية لنفي حاكم ذي نوايا جيدة ومقاصد امينة متعلقة بالمشروعات الاجنبية او رجل يدور باحداث تغييرات في نظام الادارة وسقوطه · وكل من يجول في اسيا الصغرى يقدر ان يرى الوفاً من الفدادين المزروعة بازروعات الحنطة ملقاة على الارض في حالة الفساد لعدم وجود طرق موافقة لنقلها الى اقرب الاسواق · ويرى غابات اشجار ثمينة

جيدة لا يمكن نقلها وانهاراً لا تقدر السفن ان تسير فيها لان الرمال التي تسهل ازالتها مجتمعة فيها ومعادن غنية جداً غير مستثمرة من جرى الافتقار الى الصيانة والامنية نرى فوق الارض وتحتها ثروة لا توصف لا ينتفع احد بها . والحكام الاولون والثانويون يعرفون الاحوال الجارية في الاستانة وقد تحققوا انهم اذا رقوا اسباب الاصلاحات كمدحت باشا يعزلون في الحال . وينشا عن ذلك طبعاً توجيه خواطرهم الى نفع انفسهم . والذين هم معهم من المستخدمين الذين يكادون يكونون بدون معاشات ينهجون منهجهم والادارة الردية الناشئة عن المداخلات الاجنبية تستمر الى الابد . فتذكر ياسيدي ان تنوير البلاد العثمانية خراب مطامع روسيا

وقد تحمل العثمانيون السلب والدوس زماناً طويلاً حتى انهم لا يعنون الاركان الى حسن نوايا الاجانب الا بعد مضي زمان طويل . ولكن اذا فاز ذلك الاجنبي بالحصول على اركانهم لا يصعب عليه اجرا شيء ما دام تصرفه مقروناً بالامانة . فلنمحُ التاثيرات الناشئة عن المذابح البلغارية واظن ان امة اخرى تدعي التمدن قد جاءت باعظم منها . وليسن الانكليز خسائرهم (المأمول ان تكون موقتة) الناشئة عن القروض العثمانية وليتصرفوا تصرفاً مقروناً بكرامة الاخلاق في معاملة امة ترحب بهم ترحيبها بمخلصين

وقد ابنت اراءي فيما تقدم بشان الامرين الاولين اللذين قد رايت ان مسئوليتنا متوقفة عليها فلنتكلم عن الامر الثالث وهو صيانة اسيا الصغرى من تعديات عدوها الطبيعي . فمن المحقق عندي انه عند حصولنا على اركان الامة لا يصعب علينا ان نجمع حرساً متطوعاً مولفاً من رجال كالذين دافعوا عن بلادنا وعندي انهم لا يطلبون اجرة .

وينبغي ان يعين ضباط انكليز ليعلموهم الحركات الحربية . واذا حصلنا على قوة كهذه متاهبة لملاقاة الحوادث فتفكر روسيا مرتين قبل ان ترجع الى الحمل على اسيا الصغرى . ورايي بشان ما اجرته حكومتنا انها لم تلق على عاتقها فروضاً لا يمكن القيام بها بالنظر الى اسيا الصغرى بل لا اظن انها صعبة جداً . على انه من المحقق ان تلك المعاهدة قد قفلت الابواب دون روسيا وتاول الى المحافظة على نفوذ الانكليز الى اسوار الصين . فاذا توافقت انكلترا والسلطنة العثمانية في اسيا فلتفعل القوة الشمالية ما تشا ان تفعله فانها لا تقدر ان تضربنا

اما ولايات البلغار و بوسنه وغيرها فعندي ان السلطنة قد تخلصت من اتعابها . و بورغاس ثغر اوفق من طريق فارنا واذا لم يضجر الذين يعوسون الولايات الحديثة الجديدة او هي المثال الجديد قبل مضي زمان طويل من اهاليها المستكنين الذين عضدوهم لا يكون اسي

(الامضا) هوبارت باشا

المعاهدة الانكليزية العثمانية

قد نشرنا في الجزء الماضي من الجنان قسماً من خطاب مستر كلادستون وزير انكلترا الاول بشان معاهدة برلين وما ياتي هو القسم المتعلق بالمعاهدة الدفاعية العثمانية الانكليزية من خطابه المذكور وهو الذي استمر ساعتين قال

ان الموضوع المهم الاخير المطروح امامنا هذه الليلة وهو اسوء الحظ اشد المواضيع ارتباكاً حال كونه اعظمها ولا يستوفي الكلام المتعلق به وان خصص به خطاب طويل عريض انما هو المعاهدة الانكليزية العثمانية . وانا اسف اذ ارى انه ربما كان من المواضيع التي ينشا عنها اشد الكدر واروم ان اصرح باراءي وابين الاسباب التي تحملني على

ابرازها منتظراً المناقضة اذا مكن حسن الحظ المناقض من ان يرد على كلامي مستعداً لان اعتذر اذا فهت بكلام قوي ليس من عادتنا ان نفوه بمثله في مفاوضاتنا وما ذلك الا لاندد باجراآت قد تراءى لي انها خارجة عن دائرة سوابق الامور والسياسة التي عولنا عليها منذ القديم · وعندي ان هذه المعاهدة هي جديدة ليس لها مثيل في تواريخ السياسة من جهة محتوياتها ومن جهة كيفية عقدها واضاد بكل قوتي ما تتضمنهُ . فما هي هذه المعاهدة يا ترى . ان ما قلتهُ متعلق بتفسير واحد من التفسيرين اللذين فسرت بهما · وكل منهما بعيد عن الآخر كبعد كل من القطبين عن الآخر . فاذا بنيت تاملاتك على تفسير واحد يحق لك ان تطعن بها اشد الطعن من جهة تفردها وما تتضمنهُ مما لا يقبل · واذا بنيتها على التفسير الآخر ترى انها ورقة ضعيفة كالقالب وربما كانت لا تبقى في قيد الحياة غير برهة قصيرة جداً وربما كانت تموت من التعب في كل ساعة ما لم ترجع روسيا ما استولت عليهِ فتبسادر انكلترا الى ترجيع قبرص · ولم يقرر فيها انهُ اذا عدلت انكلترا عن ان تقوم بما تعهدت بهِ من جهة المدافعة عن تركيا تلتزم برد قبرص التي استولت عليها للقيام بتلك المدافعة بحسب زعمها وهكذا تكون قبرص في يدها الى ما شاء الله ما لم ترد روسيا المحلات التي استولت عليها . ولا بد لي من ان اقول ان الاستيلاء على قبرص انما هو بداية المعاهدة ونهايتهـا · وقد قال اللورد سالسبوري الكريم ان هذه المعاهدة مشروطة فان تركيا قد تعهدت بالقيام باعمال اصلاحية عظيمة فان لم تقم بها نرجع وبرجوعنا تكون مالكين جزيرة موافقة لنا في البحر المتوسط قد تقرر في عقول البعض انها مفيدة جداً لنا · ولا اوافق على ذلك ولكنهُ اذا ثم تقل اهمية المعاهدة كثيراً · واخاف ان لا يكون هذا راي الحكومة الانكليزية بشأن المعاهدة . فان هذا الراي ربما كان موافقاً · وعندي ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تقوم بالشروط المطلوبة ولا تقوم بها · ولذلك قد ظهر من قراءة المعاهدة انهُ ينبغي ان تروا ماذا تقدرون ان تفعلوا مراعاة للصوالح الانكليزية في السلطنة كلها فتلتزمون ان تتنذلوا المعاهدة من جهة تفسيرها المهم جداً · وقد قال مستشار الخارجية انهُ لا يطرح امام المجلس الاوراق المتعلقة بكيفية اصلاح تركيا في اوربا · وان كان قد برح من بالهِ ان هذه الاصلاحات قد تكرر وضعها عشر مرات قبل هذه المرة · وقد نسي انهُ نشر سنة ١٨٣٩ نظامات تامة اصلاحية · وان مشروعات اصلاحية تامة نشرت سنة ١٨٥٦ بمشورة رجال حاذقين عارفين كاعظم الرجال الذين تداخلوا في المفاوضات هذه السنة · الا يتضمن الخط الهمايوني نظام اسيا الصغرى وسوريا واملاك الدولة في بلاد العرب . فهل صممتم على ابطال ذلك النظام هل عزمتم على الابتداء بابطال كل ما اقرهُ اللورد استرافورد دي ردكليف وغيره . انكم معولون على القيام بامور عظيمة فان الوزير الاول قد قال انكم ستخرجون النظام من الخلل والاضطراب (اسمعوا اسمعوا) وهذا الخلل والاضطراب جارٍ في شعوب عددها ١٨ مليوناً ساكنة بلاداً اوسع من غربي اوربا كلها فهذا ما تروم ان تقوم بهِ حكومة انكلترا وان تلقي على عواتق المجلس مسئوليات جديدة مع انهُ بات حاملاً ما ربما كان لا طاقة لهُ على احتمالهِ . وقد قالت ان تركيا في اسيا مركز خارجي للقوة الانكليزية فلا بد لها من ان تحافظ عليهـا وتصلحها · وما اعظم المسئولية التي نبيت تحت حملها اذا التزمنا بان ندافع عن حدود تبعد الفين او ثلثة الاف ميل عن ينبوع قوتنا وذلك عندما تروم

روسيا ان تحمل عليها حال كونها محاذية من كل مكان لاراضي روسيا . وقد تعهدنا بالقيام باصلاح الهيئة الاجتماعية والسياسة في تلك البلاد المتسعة اي انهُ من الواجب علينا ان نصلح الضابطة والقضا والمالية ولا اتذكر كل ما وعدت باصلاحهِ بجودتها واحمانها ضمن الخدمة الملكية وتعيين الحكام وبالتالي باتشاف جميع ينابيع الفساد التي جعلت جميع المشروعات الاصلاحية السابقة تذهب سدى فهذا هو المشروع العظيم المدهش الذي قد طلبت الحكومة الينا بدون اهتمام بان نقبل بهِ (صحة استحسان) . على ان هذه المسئولية التي القتها الحكومة على عاتقها كتمت عنا في اثناء المخابرات والتقرير . وكتمت الى ان بات اظهارها غير نافع لان الحكومة كانت قد تعهدت بهِ مهما كان (اسمعوا اسمعوا) فما هي يا ترى الاسباب الداعية الى القيام بهذا المشروع الذي لم نسمع بمثلهِ وهو مشروع ذو جنون بالنظر الى ما قد انتقد من متعلقاتهِ . وقد قال مستشار الخارجية ان شعوبًا قد القت مسئوليات على عواتقها فهل تبقى بدون مسئولية . وقد استغربت هذا الكلام لانني تصورت ان المسئولية الملقاة على عواتقنا في حالة الامبراطورية الانكليزية هي كافية . وقد قال ان روسيا همت ان تحمل مسئوليات فما هي يا ترى الم تنحصر اعمالها في بقاء جنودها ٩ اشهر في البلاد العثمانية برضى اوربا . والنمسا قد اخذت على نفسها مسئولية ولا ريب في ذلك فانها ستستولي على نحو مليون من الانفس وقد قامت بذلك بصراحة وناموس وما من احد يقدر ان يلومها على ما اجرت فانها قامت بهِ برضى اوربا واستندت الى تفويضها وفروضها بالنظر الى ذلك ليست بدون حدود وانها لم تستلم نصف قارة بالسر . فهذه هي مسئولية

الدول . وقد قال ما ادهشني وهو ان روسيا محتاجة الى شعوب لسد خلايا صفوف جنودها فان مداخيلها تزيد عن ذلك فما يسمع خبر اغرب من هذا الخبر حال كون روسيا لا تجمع جنودها من كل شعوبها لكثرتها وعدم احتياجها اليها . وقد قال ان استناد السلطنة الى القوة الانكليزية تزيدها في اسيا قوة مع ان اصدق الرعايا فيها . فهذا ما هو الا من اوهام اللورد سالسبوري . فقد تكدرت اسيا الصغرى بالثورات . فالحكومة الانكليزية امضت تلك المعاهدة في ٤ حزيران (جون) تعهد بها الباب بان يقرر اصلاحات مشتركًا معكم بالراي . وفي ١٣ تموز (جوليه) امضت معاهدة اخرى في برلين تقرر فيها ان الاصلاحات ستجرى في اسيا الصغرى باشتراك راي دول اوربا وهي اعظم كثيرًا من حكومة انكلترا . فهل يكون راي انكلترا وحدها كراي اوربا مجتمعة . وقد عاهدتم تركيا في الظلام سرًّا . وعند ذكر اسيا الصغرى في المؤتمر لم تخبروهُ بما عاهدت الباب سرًّا عليهِ فقرر ما يخالف ما قررتهُ حكومتنا (صحة استحسان) . وقد قالت الحكومة انهُ لا بد من اجراء شيء . فما هو سبب هذا الالتزام يا ترى بعد ان تعهد الباب العالي لاوربا كلها بانهُ ملتزم باجرا الاصلاح في السلطنة في اسيا . فهل تظن الحكومة ان سطوتها اعظم من سطوة اوربا . هل تظن ان المداخلة في امور السلطنة منافية للحكمة مضرة اذا قامت بها دول اخرى ومطابقة للحكمة نافعة اذا قامت بها انكلترا . فاذا فرضتم ان الباب عاهد روسيا على ان يقوم في بعض سلطنتهِ بما عاهدكم على القيام بهِ في اكثرها فقال وزير روسيا اننا شارعون في اصلاح القضا والضابطة والمالية والخدمة الملكية في تركيا وفي سد ينابيع الفساد فهل تسمحون لروسيا بذلك الجواب لا . ولو حاولت جزءًا من مائة من ذلك

الجمهم الرديف فما فعلتموه هو ان يكون لاعمالكم قانون ولاعمال غيركم قانون اخر (ضجة استحسان) . وقد قيل انهُ لابد لانكلترا من ان تناظر على ادارة الولايات في اسيا لتدافع عن الحدود العثمانية في اسيا وانهُ لابد لها من ان تستولي على قبرص لتتمكن من انفاذ ذلك حق الانفاذ . والاقرب للحقيقة ان يقال ان انكلترا بل ان وزارة انكليزية (اسمعوا اسمعوا) رامت ان تستولي على قبرص فلتعمل الباب على اعطائها اياها تعهدت بالمدافعة عن الحدود العثمانية عندما تحمل روسيا عليها وتجعل هذا الدفاع موسسًا على اسس مراعاة حقوق الانسانية اشترطت ادارة اسيا ادارة حسنة . وقد قال مستشار الخارجية انهُ لو اشهرت هذه المعاهدة قبل ان ابرمت لحمل البعض الحضرة السلطانية على الامتناع عن امضائها . اما هو من الصواب والموافق ان تقف الحضرة السلطانية والجميع على المعاهدات الممكن الوقوف عليها قبل ان تمضي . فهل هذا هو السبب الذي ثبرزه وزارة انكليزية لكتم امر . وهل تنكر فوائد النشر . وقد صرحت حكومتنا بانهُ ينبغي ان تصير المحافظة على المعاهدات فان اعطت الحكومة العثمانية قبرص لانكلترا يحق لها ان تعطي مثلين لروسيا . وقد اشتهيت بتصرف انكلترا بالنظر الى المعاهدات . ومنذ اشهر قليلة تقرر في العقول انها حاميتها فاصروا على طرح معاهدة سان استفانو امام الموتمر وفازت مراعاة المعاهدات ولكن ماذا فعلت بالمعاهدات بعد ذلك . انتهى ملخصًا

ويا حبذا لو مكننا المقام من نشره حرفيًا فاننا قد تركنا كلامًا مفيدًا ونكيتا لطيفًا مكتفين بما قل وجل و بعد هذا الكلام كلام متعلق بنسبة فرنسا الى اعمال انكلترا وسننشره في فرصة اخرى في الجنة او الجنان ان شاء الله

مصاريف بشأن موتمر برلين

نشرت جرائد برلين التعديل الاتي ان اصحاب منزل كايسرهوف في برلين يذكرون الاربعة اسابيع التي صرفها معتمدو انكلترا عندهم بلذة وسرور فان عدد المعتمدين ٥٠ شخصًا منهم ١٦ تابعًا ومستخدمو الكونت سالسبوري وكانوا يشغلون ٦٢ قاعة ومجموع مصاريفهم في المنزل المذكور بلغ ٤٠٠٠٠ مارك (شلين و ١/٤) اما اللورد بيكونزفيلد منها ٢٨٠٠٠ مارك ومع خدامه في المنزل عند سفره ١٠٠٠ مارك وكان يشغل صالحًا كاملاً من المنزل وعند سفره شكر صاحب المنزل على ترتيب ونظام منزله . وكان فطور اللورد صباحًا دجاجتان مشويتان يا كل سفانتهما فقط . وتكلف مكاتب جريدة التيمس في مدة الموتمر التي صرفها في برلين ١٧٢٠٠ فرنك منها ١١٠٠٠ فرنك مصاريف رسائل برقية . وكان يقبض علاوة على ذلك معاشهُ الاعتيادي واجرة الرسالات التي يبعثها . وصرف مكاتب جريدة التان ٦٠٠٠ فرنك ... ٣٠٠ اجرة رسائل برقية

طريقة التخلص من البرغش

بعد ان تدخل غرفة النوم مساء اطفيء القنديل وضع شمعة خارج النافذة واقفل النافذة واجعل نور الشمعة يدخل من محل من النافذة ولا يجب ان يكون اتساع النور الداخل اكثر من سنتيمتر واحد وابق كذلك نحو ٥ دقائق ثم اقفل كل نوافذ الغرفة جيدًا ونم فيكون قد خرج البرغش كلهُ من المحل الذي دخل منهُ نور الشمعة

تصوير الانبذة بالفوتغراف

اخذت الجنة الدولية في باريز تفحص اجناس

الانبذة المعرضة . وقد راى العارفون بها فضل اختراع موسيو فرنيت لاموت من بورغون في فرنسا في تصوير الانبذة تصويراً شمسياً يمكن الكيماوي به ان يعرف اجناس المواد المركبة الانبذة منها وطبيعة املاحها وكمية بلوراتها واختلاف الوانها ودرجة ما فيها من المزيج ونوعه ان كانت مغشوشة وذلك باظهار التغيير الذي ينشا عنها في بلوراتها والوانها فاضافة الما او السكر اليها تظهر بازدياد كمية البلورات والاملاح فيها ويعرف بالتصوير الشمسي عمر الخمر ونوعه وحالته وصباغته ان كان طبيعياً او اصطناعياً بنباتات ملونة وكل ما يطرا عليه من التغيير بمرور الايام وتغير الهوا . ولا تظهر كل هذه الامور بالذوق لان الاكثار من الذوق يبطل حاسته من الفم واما النظر فيبقى صحيحاً ولو كثرت المراقبة به . ولا ريب في ان تصوير الخمر يمكن الذين يتعاطون به من ان يحسنوه كل التحسين

المطابع في اليابان

ان اليابانيين لم ينتفعوا كغيرهم من الامم بالمطابع والاحرف المتنقلة لان عندهم لكل معنى مثال فاجناس احرفهم تبلغ الخمسة الاف منها ثلاثة الاف تستعمل دائماً والثاني قليلة الاستعمال وجامع الاحرف يجب ان يكون عالماً باللغة ليمكنه ان يتعاطى مهنته . وكثرة احرفهم حرمتهم منافع التلغراف ولذلك كثر استخدام التليفون اخيراً عندهم

اقبال في الولادة

ذكر في جريدة لوكوريه دو بادوكاله ان امراة توما زفيرين احد الزراعين في مدن برنوشون من فرنسا لها من العمر ٤٤ سنة قد ولدت دفعة واحدة ثلاثة اولاد ابنتين وصبياً وقال الدكتور دمباي الذي ولّدها ان الاولاد كاملو البنية ويعيشون ومن الغريب ان هذه المراة ولدت في ٢٠ نيسان (افريل) سنة ٧٦ توامين وفي شباط (ففريه) سنة ٧٧ توامين ايضاً فتكون ولدت في ٢٩ شهراً ٧ اولاد وولدت قبلهم ١٠ اولاد وجملة اولادها حتى الان ١٧ ولداً

سيارة جديدة

ذكر في رسالة برقية من سمشونيان انستيتوت ان الفلكي الامركاني مستر واتسون اكتشف في مراقبة كسوف الشمس التام في ٢٩ تموز (جوليه) الماضي في جبال الصخور في امركا سيارة نورها كنور نجم من درجة رابعة وهي بالقرب من الشمس

مصروف القنبرات والفشك في الحرب الاخيرة

ذكر في جريدة لانتاليدروس اننا قد تحققنا ان ما صرفته الجنود الروسيون في الحرب الاخيرة في شبه جزيرة البلكان بلغ ٩٣٣,٥٠٢ قنبرة و٣٤٤,٣٧,٠١ فشكة

حياة البنات

نشرت جريدة امركانية السوال الاتي وهو ما ينبغي ان نفعل ببناتنا واجابت عنه بما ياتي ينبغي اولاً ان نعلمهن كل ما يجب ان تعلمه المدارس الاولية . ثم نعلمهن تهيئة الطعام وغسل الالبسة وكيها وتصليح الكلسات وخياطة الازرار المقطعة وتفصيل البستهن وقمصان الرجال وخياطتها وعجن الطحين وخبز الخبز ولنعلمهن ان الطعام المغذي غالباً يغني

عن ادوية الصيدلي . وان الريال مولف من ١٠٠ سنت وان الذي يعرف التوفير يصرف اقل مما يربح وان كل الذين يصرفون اكثر من دخلهم يخربون بدون استثناء . وان ثوب عنبر كيس دفع ثمنهُ احسن من ثوب حرير لم يدفع ثمنهُ للبائع . وان يتعلمن اموراً نافعة بخسة الثمن وان يراجعن حساباتهن خوف الغلط . ولتعودن على لبس الاحذية السميكة القوية . ولتقوَ فيهن الاستقامة والثقة في انفسهن ومحبة الشغل وزيادة الارباح ومحبة المناظر الطبيعية ولتعلمهن اذا مكنتنا ماليتنا الموسيقى والتصوير وكل الفنون الجميلة ولكن ينبغي ان لا ننسى انها زوائد وليست جوهرية للحياة ولنعلمهن ان التنزه ماشيات انفع لهن من ركوب العربات والافراس وان زهور الطبيعة كثيرة الغرائب اللطيفة فينبغي ان نعرف كيف نتلذذ بها . وان يحتقرن كل ما هو تظاهر باطل . وان سعادة المتزوجات ليست في كثرة الغنى او قلته ولكن في طباع الازواج . فاذا علمناهن ذلك وتعلمنهُ جيداً يمكننا ان نجعلهن يدخلن حياة المتزوجات بدون ادنى خوف ويكن سعيدات في حياتهن

طريقة جديدة لوقاية عواميد التلغراف

ذكر في جريدة لاكنر يستيه ان السلك البرقي في جزيرة اوستراليا يمر في ناحية شودوماك دونال والاهالي الوطنيون فيها كثيرو العدد ومتوحشون فيخشى من تعدياتهم على السلك البرقي بقلب العواميد فاخترع لذلك مهندسو السلك طريقة بسيطة لوقايته منهم فانهم جعلوا للعواميد مجاري كهربائية مخصوصة فكل من لمسها يرتجف جسدهُ كلهُ ارتجافاً قوياً كان ذلك عقاباً سماوياً على تعديهِ فبات الاهالي يخافون العواميد ويتحاشون لمسها

الحيوة في المرتفعات

بعث مستر لورانس هاملتون في ١٠ الماضي برسالة الى جريدة التيمس قال فيها ان الصيادين يصعدون الى جبال حملايا في اسيا بدون ان يضر بهم نقصان كبس الهواء الكروي ضرراً يستحق الذكر ويصعدون الى جبل افرست الواقع بين تيبت والهند وهو بموجب تحقيقات العلماء اعلى قمة على وجه الارض وارتفاعهُ ٢٩ الفاً وقدمان فوق سطح البحر . وقد صعد السادات غلاشر وكوكسول في قبة طيارة الى ارتفاع ٣٧ الف قدم اي ٧ اميال تامة . وداوم مستر غلاشر ملاحظاتهِ الى ارتفاع ٢٦٤٠٠ قدم اي خمسة اميال وذلك بدون ان يظهر ادنى خلل في صحتهِ . الا انهُ عندما بلغ علو ٢٩ الف قدم خسر كل قوة عضلاتهِ وتبع ذلك فقده الحواس ثم اغمي عليهِ وربما كان سبب ذلك احتقان الدم في الرئتين من تناقص كمية الاكسجين في الهواء . وبلغت قبة السادات غلاشر وكوكسول هذا الارتفاع بعد ان صعدت عن سطح الارض باحدى وخمسين دقيقة فقط وكان الترمومتر حينئذ في درجة ٥٩ في هواء رطب ذي ضباب . وكان قد ظهر بالتجربة ان ارتفاع القبب الطيارة يكون ١٠٠٠ قدم في الدقيقة وهبوطها ٤٠٠٠ قدم في الدقيقة . والظاهر ان في سالك الجبال لا يمكن مطلقاً قطع مسافة ١٥٠٠ قدم من الارتفاع في ساعة واحدة وقلما يصعد سالكو الجبال مسافة ١٠٠٠ قدم على خط مستقيم في ٦٠ دقيقة وسالك الجبال يحصل بصعوده بالتدريج وقتاً كافياً لتعتاد رئتاه وجلده وقلبهُ وغيرها من اعضاء جسده على تغيرات هواء الجبل ما لم يكن سعيه فوق قدرتهِ الطبيعية او يكون غير متعود على

الجد والتعب وذلك مما يتاوم فعل برد الارتفاعات العالية . اما الصاعد في قبة طيارة فيجلس في كرسيها و ربما انتقل في ظرف ساعة واحدة من حرارة الصيف على وجه الارض الى صبارة برد كبرد القطبين وذلك علاوة على تغييرات كبس الهواء الكروي السريعة· وقد تبين بالتجارب انهُ يمكن الانسان بلوغ ارتفاع ٣٠ الف قدم اذا اعتاد الصعود بالتدريج مدة طويلة واعتاد على الهواء الكروي المرتفع والصوم بحكمة ، واذا صعد في القبب الطيارة العارفون في فن السفر فيها والعلماء الحاذقون في العلوم الطبيعية ياتون باكتشافات جديدة ومعلوميات مهمة عن الهواء والحرارة والنور والفلك والصوت والكهربائية والمغناطيس وغيرها وتنفع في الحروب

المعاهدات والحروب

اورد موسيو ماكس فالك المقابلة الاتية ان معاهدة باريز اتت بحرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ · ومعاهدة زوريخ (من سويسرا) تشابه معاهدة برلين وقد اتت بحرب سنة ١٨٦٦ ومعاهدة براغ (قصبة بوهيميا) اتت بحرب فرنسا والمانيا · وحرب روسيا وتركيا الاخيرة تبع معاهدة فرانكفور · ثم قال انهُ لا بد ان يتلو معاهدة برلين يوماً ما حرب بين النمسا و روسيا وانهُ يجب ان تستعد المجر لمقابلتها لتخلص نفسها من طوفان السلاف

منع الغرق

ذكر في جريدة لاجيروندان بعض عملة سدائد الفلين في كونياك قد اخترعوا ثوباً يحفظ لابسهُ من الغرق وهو كاثواب السباحة الاعتيادية الا انهُ ذو بطانة من الفلين ولا يقتضي ان يكون وزن بطانة الفلين اكثر من ٢١٢ درهماً وهذه الاثواب بخسة الثمن وسهلة الاستعمال

اتفاق دولي جديد

ان شارل مارفن هو الذي افشى سر الاتفاقية الانكليزية الروسية وارسلها الى الغلوب وقد نشر في جرائد لوندرا ما ياتي دفعاً عن نفسهِ ان الكتابات التي تدخل دائرة نظارة الخارجية في انكلترا اما ان تكون سرية الى ان تنشر فقط او سرية لا يجب نشرها فيكتب عليها سرية كتمية فملخص الاتفاقية الانكليزية الروسية سري فقط فلذلك ارسلهُ الى الغلوب عندما بلغهُ انهُ سيطرح مساء امام مجلس الامراء و ينشر في الصباح التالي في كل جرائد الصباح · وقد قال ما ياتي ليبرهن انهُ اهل لحفظ السر انهُ يوجد في نظارة الخارجية اتفاقية مورخة في ٢١ ايار وهي من السرية الكتمية فلذلك لم يذكر ولا يذكر عنها شيئاً مع ان نظارة الخارجية تصرفت نحوهُ تصرفاً الجئهُ الى فعل ذلك ونسب اليهِ اللورد سالسبوري في مجلس الامراء الكذب والنفاق

تاثير النور في الحيوانات

قال العالم الفرنسوي والون في مولفهِ في الحيوانات ان النور يحدث احياناً تاثيراً قوياً في الحيوانات فانهُ ان كان معتدلاً نبه البنية ونظم جميع الوظائف وقوى التغذية · وان كان قوياً هيج اعضاء العين وعلى الخصوص في الشبكية ولربما اضعف النظر او سبب فقده فقداً تاماً . وينشا عن الظلمة ضعف احساس العين وهي تساعد في ضخامة ونمو المادة اللينفاوية · وقد علم بملاحظة تاثيرات النور في الحيوانات المقدار الذي يلزم ادخالهُ الى اصطبلات الخيل فيجب ان يكون نور الاصطبلات

معتدلاً فانهُ ان قل فيها نشأ عنهُ دوام اتساع حدقة الخيل وتالمت الطبقة الشبكية لعدم تنبيهها اياها وقد يتلف بهذا السبب نظر الخيل واذا خرجت من الاصطبلات اندهشت ابصارها من كثرة النور لانها كانت محجوبة عنهُ في الاصطبلات ولا تعود تميز ما تراه تمييزاً صحيحاً فيجفلها ذلك . وان زادت كمية النور عن الدرجة المعتدلة في الاصطبلات اوكان يقع النور وقوعاً مستقيماً على اعين الخيل كما يحصل في الاصطبلات التي يكون لها فوق طوالات الخيل نوافذ واطئة تبقى اعين الخيل معرضة للرمد

تاثير تغيير الهوا في الخيل

ذكر العالم الفرنسوي والون ما ياتي في مولفهِ في الخيل قد يتغير الهواء الكروي ويفسد تركيبهُ بتحليل بعض المواد الحيوانية والنباتية وبا لتراب والرمل . فالهواء المطلق يكون اعتيادياً نقياً اما الهواء الغير المطلق وهو الذي يكون داخل البيوت فيتغير غالباً تركيبهُ الكيماوي ويفسد . فان ازدحام الخيول في الاصطبلات او السفن وفقد الوسائط اللازمه لتجديد الهواء في المحلات التي توجد فيها الخيل مما يغير الهواء ويفسدهُ فيقل فيهِ الاكسجين ويزداد الحامض الكربونيك وينشا من تحلل البول والروث غاز نوشادري وترتفع درجة الحرارة في المحل المذكور . الا ان اكثر هذا التغيير ينشا خصوصاً عن تنفس الخيول ولا يكون كل ما تنشقهُ من الهوا نقياً في ظروف كهذه فينشا عن ذلك في برهة قصيرة امراض كثيرة مخطرة . ويمكن تجنب الوقوع في ذلك بعدم جمع عدد عظيم من الخيول في الاصطبلات وان يجعل فيها الوسائط اللازمة لتجديد الهوا وحفظ درجتهِ مرتفعة قليلاً وان يجعل فراش الخيول بموجب القوانين الاصولية التي سنذكرها فيما بعد عند التكلم عن الاصطبلات . وربما فسد الهوا وتغير بالابخرة المتعفنة المتصاعدة من المواد التي تخرج من الخيل سوا كانت صحيحة الجسم او مريضة والتغيير والفساد الناشئان عن ذلك شديدا الضرر بالخيل لانهُ اذا مضى على الخيل مدة طويلة وهي معرضة لتلك التغييرات اصابتها امراض خطرة ولوقاية الخيل من تاثيرات هذه التغييرات المضرة ينبغي اتباع الاصول الصحية القانونية (سنذكرهـا) واجتناب وضع الخيول المريضة في الاصطبلات التي فيها خيول صحيحة الجسم . وقد ينشا عن وجود بعض الخيول المصابة بامراض معدية في الاصطبلات تغير هوائها وتكون المادة الاصلية الخصوصية المعدية التي هي جرثومة المرض واصلهُ الذي يسبب امتداده الى الخيول السليمة . فينبغي في ظروف كهذه تجديد هواء الاصطبلات تجديداً كافياً وازالة ما فيها من الروائح الرديئة وتنقيتها بغسل المحل الذي كانت فيهِ الخيول بمحلول كلورور الجير . وقد يكثر تغير الهواء في فصلي الصيف والخريف بتصاعد ابخرة كثيرة من المياه المتعفنة الراكدة في البرك والغدران وهي تفسد دم كل حيوان استنشق منها شيئاً وتاتيهِ بامراض عظيمة الخطر . وتجب ملافاة ذلك بابعاد الخيول عن المحلات ذات المياه المتعفنة وان لا تبنى في القرب منها اصطبلات لوضع الخيول . وقد يكون الهوا ممزوجاً باتربة ورمال تتصاعد من الطرق ومن ميادين التعليم وتنزل على جلد الحيوانات وعلى اغشية عيونها وعلى المواد المخاطية من قنوات تنفسها وتلتصق بها وتحدث فيها بعض التهابات ويمكن التحفظ من اكثر ذلك بغسل الخيول بالاسفنج عند رجوعها من الرياضة او الشغل

خلاصة اصل واعتقادات وعادات الامـــة الجركسية

ترجمت تلخيصاً من المجلد الثالث من تاريخ الدولة العلية العثمانية تاليف العلامة الفاضل الشهير الوزير الجليل الخطير صاحب الدولـــة احمد جودت باشا والي ولاية سوريا الجليلـــة

(من قلم نوفل نعمة الله افندي نوفل)

لا يخفى بان جبل قافقاس المدعو ايضاً جبل قاف يبتدي من قلعة انابه الكائنة على ساحل البحر الاسود و يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وهو عبارة عن سلسلة جبال عظيمة تنتهي في قلعة باكو الكائنة في ساحل بحر الخزر وهي مسافة مايتين وتسعين ساعة من الطرف الواحد الى الطرف الاخر فاذا حسبت على خط مستقيم يكون امتدادها مايتين واثنتي عشرة ساعة

وهذا الجبل ينقسم الى قسمين شرقي وغربي فالشرقي منه يسمى داغستان والغربي چركستان والفاصل بينهما هو الرووس المرتفعة في وسطه المساة بجبل البرز الذي يوجد فيه الانسان الوحشي على ما رواه هاشم افندي وسوف ياتي ذكرهُ . ويسكن الجانب الشمالي منه القبارطاي وهم من طائفة الجراكسة ومن قدما اهالي الجبل المذكور الاصليين . اما الجانب الجنوبي منه فيسكنهُ الشعب الكرجي و بناء على ما ذكر تنقسم البلاد القافقاسية الى اربعة قطع كبرى وهي بلاد الجركس والقبارطاي والداغستان والكرج

اما القطعة التي تسكنها الجراكسة فهي تمتد من اسكلة صخوم قلعة في سواحل الاناطولي الى مصب نهر قوبان المسمى قزل طاس تحت صحارى جمة في الكائنة جهة الاناطولي وهي مسافة مائـــة ساعة ومنها للمسافر على خطٍ مستقيم في نهر قوبان الى ما فوق لحد المحل المسمى حاجيلر قلعه سي مقابل القبارطاي (وهو في ذيل جبل البرز المذكور وفيهِ منابع نهر قوبان وتسكنهُ القبيلة المساة ابسني) مائة ساعة ايضاً . ومن هناك لحد صخوم والجبال العظيمة الحائلة بين بلاد الزكي واقليم الابازه كذلك مائة ساعة فتكون مساحة هذه القطعة ثلاثمائة ساعة على شكل مثلث وهي من الاراضي الجيدة الحسنة المناخ المعتدلة الفصول صالحة للنبات لكن سكانها كسالى لا يعتنون بامر الزراعة بل يرون بان اكل النبات ليس هو من شعائر البشر فلا يغتذون الا بمجرد اللحم ولا يزرعون من الحبوب الا بمقدار ما يلزم لماكولاتهم . و يخرج في اراضيهم الدخان فيبادلون عليهِ بشيءٍ لا يذكر حتى ان الاقة منهُ لا يبلغ ثمنها بالمعاملة اكثر من خمسة وعشرين بارة . وفي ضواحي انابه تخرج السنامكي والراوند الصيني ونوع من السحاب المقوي وفي سواحل صخوم تخرج انواع النباتات والفواكه وفي بعضها يكثر شجر الزيتون والابي فروه والشاي الجيد وخشب البقس وكل انواع الصيد وخاصة حيوانات الفرا العظيمة ولكن للملح عندهم قيمة اعظم من جميعها فانهم يقايضون عليهِ ثقلاً بثقل فيضعون الملح في كفةٍ من الميزان والعسل والشمع العسلي وجلود الثعالب والزردوا والوشاق في الكفـــة الاخرى

ورووس قبائل الجراكسة التي تسكن هذه القطعة هم الابسني وكوركوي و برادوخ ونتخاج وشابشيغ والابازخ و يتشعب من هذه القبائل فرق كثيرة تنقسم كذلك الى ثلاث مراتب اولها او اعلاها يسمى البشي ومعناه الامرا والثانية الاوزدن وهي المتوسطة

والثالثة وهي ادنى الجميع يسمونها الطوقا ولكنهم كلهم يميزون ذواتهم عن سائر الناس ينادون بعضهم بعضاً بلفظ آديقه ومعناه في لغتهم يابلدي ويا جانسي . واستدل صاحب كتاب جهانما من بعض عادات هذه القبائل مشابهة لعوائد اليهود بان اصل الجراكسة من ثلاثة اسباط من الاسرائيليين رحلت الى تلك البلاد وتوطنت بها لكن صاحب التاريخ الذي نقلنا عنه رد على هذا الزعم ورفضه

ولما كانت هذه القبائل هي من جملة القبائل المتوحشة التي رفضت بادئ بسبب من الاسباب وتركت عبادة الخالق جل وعز وتمسكت بالعبادات الباطلة فاتخذت هي ايضاً شجرة من انواع السنديان كبيرة ضخمة يقال لها بلغتهم قودوش (ولعلها البلوط) معبوداً لانه ياتي اليها مرة في كل سنة من نواحي كردستان عجل مهول في كبر جسمه و يركز راسه على هذه الشجرة مستعداً عن رضى وطيب خاطر ان يكون ضحية لها . فحالاً يهجم عليه الحاضرون ويذبحونه قرباناً و يسكبون على راسه وعينيه سكائب من البوزه والعرق ويخرون ساجدين لتلك الشجرة مكشوفي الرؤوس رافعين ايديهم ويخاطبونها قائلين من يستطيع يا الآن يحصي احسانك وانعامك بنا من عبيدك ثم يقتسمون في ما بينهم ذلك العجل وجلده شاكرين معبودهم المذكور على ذلك . وهكذا عند ما كانوا يتوجهون الى القتال في البحر او قطع الطريق والسرقة في البر لا بد لهم ان ينذروا الى هذه الشجرة نذراً فيقولون لها وقت الذهاب اذا رجعنا غانمين نحضر لك شيئاً من ارفع الاشياء لا تضره النار ولا تؤثر فيه الامطار ثم متى احضروا الهامها نذروه يعلقونه على اغصانها ولذلك كان كثيراً ما يوجد على هذه الشجرة من امثال هذه التعاليق التي لا يستطيع احد ان ياخذ منها شيئاً لاعتقادهم بانه اذا سرق احد شيئاً من هذه المنذورات يهلك لا محالة و يتخذون لهذه الشجرة وكلاء في سائر المحلات يسمونها طغالك وهي شجرة تكون احسن الاشجار المتناسبة التي تعجبهم يغرسونها مقابل بيوتهم ويحيطونها بحاجز من كل جهاتها و يعصبون جزءها الاعلى بالحشيش والحبال كالعمامة فتكون لهم وكيلاً عن شجرة القودوش المذكورة و يجعلون كل زراعتهم تحت حمايتها فيسجدون لها كل يوم مكشوفي الرؤوس متجهين الى جهة الشرق . قائلين لها ان ذخرتنا في العام الماضي كانت قليلة غير كافية لنا ولضيوفنا فاحسني الينا بتكثيرها في هذه السنة و يقدمون لها ضحية اما خروفاً واما عتوداً يذبحون على راسه وعينيه شيئاً من البوزة والعرق و يداومون توسلاتهم هذه الى وقت الحصاد فان حصلوا على مقصودهم كانوا لهذا الطغالك من الشاكرين والا غضبوا عليه لكونه لم يقبل توسلاتهم فقطعوا اغصان تلك الشجرة واثمارها وجذعها وساقها واودعوها النار ونصبوا شجرة اخرى عوضاً عنها و بعد ان يقدموا لها من التوقير والاحترام ما اعتادوه يخاطبونها قائلين يا معبودنا الجديد قد عرفت ما فعلناه بالطغالك الذي سجدنا له قبلك اذ اننا القيناه في النار والنور لانه وقح لم يستجب توسلاتنا وها اننا قد اتخذناك لنا طغالك جديداً وسجدنا اليك فان اصغيت لكلامنا كان والا فالنار معدة لاحراقك

هذا ما كانوا عليه من العبادة الباطلة غير انه لما كانت عادة السلاطين الجنكيزية ان يربوا اولادهم عند البعض من امراء الجراكسة وبهذه الواسطة كان الذي ياخذ مثل هذه الاولاد ليربيها من الامراء يتردد الى القرم فابتدأوا يميلون الى الدين الاسلامي لاختلاطهم بمسلمي التتار وصار البعض من قبائل هولاء الجراكسة يقلدون الاسلام

بكونهم يصومون شهراً في السنة وبعده باربعة شهور يعملون العاشورا ثم بعد ذلك بشهر ايضاً يقيمون المولد بواسطة مشائخ يعرفون بلغتهم محضرونهم من طاين وبعضهم ياخذون اسم علويين نسبة الى الامام علي بن ابي طالب فيجمعون اخوانهم و يعملون لهم ضيافة مرة في السنة كانهم علويون مع انهم لا يعرفون ما هي الاحكام القرآنية ولا ما هي الاداب والشعائر الاسلامية بل كانوا مثل باقي القبائل الوحشية يخلطون ما اخذوه من الشعائر الاسلامية بعباداتهم الباطلة الجاهلية لكون ما رأوه عند التاتار وقلدوهم فيه من التعبدات لم يرغبوا فيه ابتغاء لمرضاة الباري سبحانه وتعالى ولكن رغبة في الحصول على الخيرات والبركات الزمنية . وقد كان اهالي الجنويز سعوا في انتشار الديانة المسيحية بينهم عند ما جاؤا في القرون الوسطى الى سواحل البحر الاسود وتوطنوا فيها لكن لما ظهرت الدولة العلية واستولت على تلك الاماكن حالت بينهم وبين اجرا مقصدهم هذا ومن ثم بقي بعض هذه القبائل على عبادة تلك الشجرة وبعضهم على مثل هذه الاسلامية الباطلة وبعضهم يقلدون المسيحيين في اعتبار الفصح والاغرب من ذلك انهم كانوا يعملون صاوصوروق يعني عيداً صغيراً اكراماً لروح ابي جهل الخبيث الى ان توجهت ولاية بلادهم على المرحوم فرج علي باشا في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة فصرف هذا الوزير الشهير جل طاقته ووسع مقدرته في انتشار حقيقة الدين الاسلامي بينهم مع انه كانت تشكلت منهم دولة عظيمة في البلاد المصرية بل دام نفوذ امرا الجراكسة فيها مدة مديدة ولم يخطر لهم قط ان يرسلوا مرشدين لهداية اهل بلادهم وانقاذهم من هذه الضلالات

ومن الخرافات التي كانت شائعة بينهم هو انهم يزعمون بانه يوجد رجل محبوس في مغارة موجودة بالقرب من قرية حاجي في جبال البرز الآنف ذكره يقال له [illegible] مارى وان احد اهالي قرية في تلك الجوار كان يداوم في الجبال بتصيد الصيود والقنص راى تلك المغارة فتوهم انها مدخل للاغنام ولما دخل اليها سمع صوتاً مهولاً فوقف قليلاً الى ان الفت عيناه الظلام ثم دقق النظر فيها فراى شيئاً عجيباً على شكل الادمي مغلولاً بالقيود في وسطه وعنقه ورجليه ويداه الاثنتان مربوطتان [illegible] رباطاً محكماً وهو محبوس في تلك المغارة ولما راى ذلك بعين اليقين استوحش من هذا المنظر في بادي الامر لكنه تشجع قليلاً الى ان زال خوفه واخذ يحقق النظر فيه فقال له المحبوس لا تخف يا اخي فانني انا مامور بان انتظر الى وقت مرهون فهلم واتني بخشبة كالخشبة التي ينشر عليها الغسيل لكي اذا استطعت ان انزل هذا السيف المعلق امامي انفك حالاً من هذه الاغلال والسلاسل فاحسن اليك احساناً جزيلاً فتوجه الصياد لحينه وقطع خشبة على ما طلب منه المحبوس واتاه بها فاخذها منه حالة كون يديه مربوطتين ومدها الى السيف المعلق امامه واجتهد في تنزيله بكل مقدرته فلم يقدر وعند ذلك قال للصياد لم يأن الوقت بعد ومن ثم كسر الخشبة المذكورة قطعاً صغيرة الى ان جعل اجزاءها كعيدان السواك ورماها فجاء بعد ذلك الصياد الى قريته واخبر اهله واولاده بما راى ثم مرض بعد ذلك بثلثة ايام وتوفي فلما راى خلائق [illegible] ما اصابه وكانت هذه القبائل [illegible] وتحترز منه جداً تعاهدوا فيما بين بعضهم بانهم لا يقربون تلك المغارة زاعمين بان ابا المتوفى وجدته عاشا اكثر من مائة سنة فلو لم يكن هو راى ذلك المحبوس في تلك المغارة لعاش نظيرهما واخبروا بذلك اهالي باقي

القرى فاتفقوا يداً واحدة وحفروا لتلك المغارة حدوداً كيلا يتعدوها ومع انهُ يوجد الان داخل تلك الحدود ما لا يحصى من حيوانات الفرا العظيمة والطيور الجميلة وقد تكاثرت جداً لمنع اصطيادها عندهم فهي ترى براى العين ترتع وتمرح امنة بكمال حريتها ولا يقربونها خوفاً من ذلك المحبوس الذي اذا بكى طفل من اولاد هم يخوفونهم بهِ فيقولون لهُ اسكت والا اتاك المحبوس واورد صاحب الاصل هنا اختلاف الروايات التي سمعها هو والبعض من مأموري الدولة هناك في هذه القضية عندما كانوا يبحثون عن صحتها ويسالون عنها البعض من امراء البلاد واهاليها وكلما رووه عنهم في هذا المعنى لا يسعنا تفصيلهُ هنا ولكنهُ لا ينتج منهُ الا مصادقتهم على هذه الحكاية وعدم الانكار عليها

وروى قوم من الذين ساحوا في تلك البلاد بانهُ يوجد نبع ماء بالقرب من هذه المغارة فاذا رمى بعض الصيادين صيداً التي المصيد نفسهُ في تلك الماء فتتجدد حياته ويثور حالاً وينجو واذا اراد احد ان يقترب من ذلك الماء فتثور الارياح والانواء سريعاً حتى لا يعود يقدر ان يدنو منها

ونكتفي بما ذكرونا في الى الكلام على اخلاق هولاء الاقوام وعوائدهم . قال صاحب الاصل نقلاً عن هاشم افندي الذى مر ذكرهُ ان قبائل الابازة والجراكسة هم اصحاب رشد وذكا وفيهم لياقة لكل امر وارباب شجاعة صادقون في اقوالهم وثابتون على عهودهم لا يحلفون يميناً كاذبة بل ولا يكذبون حتى ان من اراد بان يهذب مملوكاً شرس الاخلاق او متمرداً من الجركس او الابازة او الابازخ ليلين طباعهُ ويدخلهُ تحت طاعتهِ يلزم ان يحلفهُ يميناً فلا يعود يرجع الى ما كان عليهِ اصلاً ولكن عند ما يحلفهُ ذلك اليمين يلزم بان يعدد لهُ كل ما يريده منهُ والا اذا بدا منهُ امر مغاير وعاتبهُ عليهِ مولاهُ فيجاوبهُ بدون تردد ان هذه القضية ليست داخلة بالقسم الذي حلفتني اياه

وهم بالاجمال ارباب سخا ويكرمون الضيف ولا يمكن لصاحب البيت ولو كان اميراً ان يجلس امام ضيفهِ ولو كان من احاد الناس بل يبقى واقفاً امامهُ على رجليهِ قائماً بخدمتهِ متحلياً بدون ان ينام لحرصهِ الى الصبح ولا ياكل من الطعام الذي يعده لضيفه ولا يفصل رووس الدجاج التي يطبخها لهُ عن اجسامها بل يقدمها لهُ برووسها فكانهُ يعني لهُ بذلك بان يفديه برُوحهِ وراسهِ وملابسهم لا تكون الا لوناً واحداً لا فرق بين غنيهم وفقيرهم فلا فقيرهم يغتني ولا غنيهم يفتقر بل لما كانوا يدعون مخاواة بعضهم بعضاً فما كان يحتاج اليهِ احدهم لا يانف ان يطلبهُ من اخر والمطالب لا يابى العطا اصلاً بل يعطي المطلوب منهُ حالاً ومن اخذ شيئاً يساوي بالفرض خمس بارات لا يتاخر عن اعطا ما يطلب منهُ ولو كان يساوي خمسة قروش بل يعطيهِ بدون ان يخطر بفكره البتة بان ما اعطاه وهو اكثر مما اخذهُ

ومتى احتاج احدهم ومستهُ الضرورة جداً فيغير على حدود بلاد روسيا وينهب كل ما دخل بيده من الاسرى والحيوانات ولا يخشون باس الروس اصلاً حتى ان الواحد من الجراكسة او الابازة يمكنهُ ان يستاسر عشرة انفار من تاتار النوغالي المعدودين من فحول الشجعان وحيث لم تجرَ العادة عندهم بان يقتل بعضهم بعضاً او ان يتشاتموا او ان يتضاربوا فلا يضربون اسراهم ولا يغيظونهم بل يستخدمونهم مع الحرية التامة ويعتنون جداً في امر ما كولاتهم ومشروباتهم . ولا يرون في السرقة والنهب عاراً وانما يعدون ذلك من الفتوة حتى انهم لا يعتبرون

من كان غير قادر على مثل هذا العمل ولا يحسبونهُ انساناً

ومع انهم قبائل متفرقة ولا يوجد بينهم علـة للاتحاد ترى الشبان منهم خاضعين للشيوخ يخدمونهم كانهم عبيد لهم وفي وقت الحروب ينقادون الى امرائهم وكبرائهم لانهُ لا توجد بينهم قبيلة خالية من عائلات قديمة ذات حسب ونسب مرعية الخاطر بين القبائل فلا يزوجون ولا يتزوجون منهم من هم دونهم واي من كان متقدماً في هذه العائلات يكون هو امير القبيلة وكلمتهُ نافذة فيهم وحيث لم يكن لهم محلات اجتماع وبيوتهم متفرقة في اعالي الجبال فاذا حدث حادث مهم يطرحون الصوت بالندا المتصل من جبل الى جبل فيجتمعون باقرب وقت في احد المحلات للتشاور فيهِ واجرا اللازم لهُ اما اذا كان الامر محتاجاً الى المحاربة مع عدو فينصبون لهم عليهم قائداً من كبرائهم يطيعونهُ وينقادون اليهِ مدة الحرب فقط ومتى رجعوا عاد كل منهم الى استقلالهِ المالوف

وبما ان لغتهم خالية من مخارج الحروف بل هم ذواتهم قوم وحشيون لا يميزون بين الكفر والايمان ولا يفرقون الخير من الشر فلا يقدر الغريب ان يجول منفرداً في بلادهم بدون ان ياخذ معهُ دليلاً من احدى القبائل ليعبر بهِ الى نهاية حدودها وينبغي ان يكون ذلك الدليل من ارباب الرعاية بينهم لتكون كلمتهُ نافذة عند كل من صادفهُ منهم

ومن اراد الائتلاف معهم ليجول في بلادهم بدون خطر يحتاج الى ان يتبناه واحد من اصحاب الحسب والنسب فيما بينهم ويمكنهُ ان يحصل على هذا التبني بواسطة هينة وهي ان ياخذ ثوبي خام وطاقاً من الجوخ او السختيان وبعض ابر وخيطان وامشاط وكسانبين ثم يستصحب معهُ دليلاً يهب لهُ ثوباً من الخام ايضاً ليوصلهُ الى دار امير القبيلة التي يريدها ومتى وصل اليها يقدم تلك الهدايا الى امراة ذلك الامير حتى ولو كان ذلك الامير غائباً او كانت زوجتهُ زفت عليهِ في تلك الليلة نفسها فما على ذلك الرجل الا ان ينزل عن دابتهِ ويهجم حالاً على تلك الامراة ويضع نهديها في فمهِ ويرضعها ويقول لها هو او بواسطة ترجمان اذا كان لا يعرف لغتها انا وقيع ابويك وتحت امرك وقد صرت ابنك وحينئذ تشير تلك الامراة بانها قبلتهُ ابناً لها ومتى جاء زوجها اخبرتهُ بالواقع واتت اليهِ بالرجل ليقبل يده وعند ذلك يستعد الامير الى ضيافـة حفلى يدعو اليها كل مجاوري قبيلتهِ وفي نهايتها يخبرهم جميعاً بانهُ قد تبنى ذلك الرجل وبعـد انصرافهم ياخذ الرجل في مخاطبتهما بقولهِ لهما يا ابي او يا امي وهما يناديانهِ يا ابني ومن ثم يجول في اي محل اراده بكل حريـة حتى ولو كان تاجرا لا يعود يحتاج الى من يحافظ لـهُ بضائعهُ واذا افترى عليهِ احد واخبره بانهُ هو ابن فلان فيرفع يده حالاً عنهُ والا اذا بالفرض خالف العادة واخذ بضائعهُ او اسره فيسعى ابوه حالاً في ايجاده واستخلاصهِ وياخذ لهُ ممن تعدى عليهِ تسعة اضعاف من عين ما سلبهُ منهُ فان لم تكن للمتعدي قدرة على ذلك اسره هو ذاتهُ وباعهُ وبما ان الفرار من الجزاء عندهم من اكبر العيوب المخلة في الانسانية فلا يسع المتعدي الا الطاعة او يفدي نفسهُ بينتين من بناتهِ ليوشرا او نباعا عوضاً عنهُ اذا كان لهُ بنات

ولا يوجد عندهم ما يحسب ذنباً بمقدار قضية قتل النفس ولذلك يتجنبونها بكل جهدهم واذا بالفرض وقع ذلك من احدهم فكما انهم هم ذواتهم منقسمون الى ثلاثة مراتب على ما ذكرنا قبلاً كذلك تكون دية المقتول عندهم ثلاثة مراتب

ولذلك يوجد فرق عظيم بين دية الامير ودية المعروفين عندهم باسم طوفاو اما دية الا و زنزيين فهي متوسطة بين الاثنتين وقدرها في اصطلاحهم عشرون ثوباً خمسة منهم خمسة اسارى خارجين ... ياتي بقيتها

تاريخ فرنسا

الملكية . اما تاليراند ذو السياسة الخداعة فتيقن ان الامبراطورية قريبة من السقوط فخابر الدول المتحدة ليفوز باوفق الشروط التي يقدر ان يحصل عليها . وافرغ جهدهُ في سبيل تضعيف قوى الامة ونابوليون فاشار بالخضوع في مجلس الشورى وقاعات القاعدة

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) جمع نابوليون مجلس الاعيان وفتح الجلسة بنفسهِ وخاطب اعضاءهُ بالكلام الاتي

ان جيش فرنسا قد فاز بانتصارات عظيمة في هذه الحروب . غير ان ما رأينا من عدم الارتضاء الذي لا مثيل لهُ قد جعل هذه الانتصارات بدون نفع او قد جعلها تعود علينا بالخسارة . ولولا احتياج الفرنسويين الى علو الهمم والاتحاد لما وقعت فرنسا في خطر . ففي هذه الساعة الكثيرة الخطر لاح لي ان اجمعكم حولي قبل كل شيء . فقلبي في احتياج الى عضد رعاياي وحبهم . فالنجاح لم يخدعني قط . والمصائب تجدني أقدر من ضرباتها . وقد طالما منحت الامم سلاماً بعد ان خسرت كل شيء . وببعض انتصاراتي اقمت ملوكاً قد تركوني . وقد قررت في عقلي مشروعات عظيمة تعود على الناس بالنفع والسعادة . فانا ملك ووالد واعلم ان السلم يزيد امنية عروش الملوك كما يزيد امنية العيال . فلا افعل ما يمنع عقد الصلح . فانتم لسان العرش الطبيعي

ومن الواجب عليكم ان تكونوا قدوة علو الهمم التي تزيد جلال جيلنا في القرون الاستقبالية . فلا ينبغي ان يقال عنا انهم قد ضحّوا صالح وطنهم الاول وقد خضعوا للنظامات قد حاولت انكلترا قروناً ان تخضع فرنسا لها . وانا متيقن ان الفرنسويين يفعلون في هذه الضيقات ما يليق بهم هم وما يليق بي . انتهى

وفي اثناء ذلك بلغ نابوليون مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين المخابرات التي جرت بينهُ وبين الدول المتحدة قبل معارك ليبسك وبعدها . وكان يروم ان يبين للامة انهُ لم يهمل شيئاً ما يقطع مصائب الحرب فعين مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عدة تفحص تلك المخابرات وتقررعنها . فتقرير مجلس الاعيان كان موافقاً للامبراطور نابوليون على انهُ اضعف ميل العموم اليهِ . وكان يروم ان يقوم بما يوافق الامور الماضية . فان سياسة حكومتهِ كانت موجهة خاطرها الى التوفيق بين القواعد المتضادة وان تقرر الحقوق العمومية في النظامات الملكية . وعلق امله بان يصون بذلك الحقوق العمومية وان يقلل مضادات اوربا للملكية . فربما كان قد اخطأ بذلك . غير انهُ قد تأكد انهُ تقرر عندهُ انها اصوب سياسة واكثرها موافقة للاحوال الجارية . وكان عالماً بان فرنسا لا تخضع ثانية لسطوة اصحاب الامتيازات القديمة وبانهُ لا سبيل الى المحافظة على الاصول الجمهورية في فرنسا حال كون عامة جاكوبية غير معتدلة تجذب الهيئة الاجتماعية الى جهة والمؤامرين الملكيين في الجهة الاخرى تجذبها اليهم واوربا كلها متقلدة السلاح لمضادة الجمهورية . وكانت اكثرية الامة الفرنسوية الكثيرة تميل الى سياسة نابوليون على ان الجاكوبيين المذكورين والملكيين الجامعين بين القلة والحمية العظيمة كانوا على الدوام مستعدين ليثبوا على

قلبهِ · اما رئيس عمدة الاعيان فختم تقريره بشان حملات الدول المتحدة على فرنسا بالكلمات الآتية وهي من يا ترى هو غرض حملات الدول المتحدة . الجواب انهُ ذلك الرجل العظيم الذي استحق شكر كل الملوك فانهُ هو الذي ارجع تخت فرنسا واطفا بارجاعهِ الاتون الذي كان يتهددهم اجمعين . انتهى . ولم يسر الشعب بهذا التصريح الذي يستفاد منهُ ان نابوليون امسى محامياً عن حقوق الملوك . فانهُ كان قد فاز بجميع انتصاراتهِ وبلغ درجة السيادة كمن يحامي عن حقوق الشعب . ومن الامور التي اضرت بهِ عند الفرنسويين ترك جوزفين زوجته وتزوج فتاة من عائلة هابسبورغ المفتخرة . فان ذلك لم يكسبهُ اصدقاء ملكيين واضعف حب الشعب لهُ . وكانت فرنسا تكاد تقع في ياس . فان جيشاً من جيوشها ضاع في ثلوج روسيا وضاع جيش اخر في سهول سكسونيا . وكانت القرعة العسكرية والاموال الاميرية تثقل على الامة كلها . فان اوربا كلها اتحدت على القيام بحروب غير منقطعة لمضادة فرنسا الثائرة وتبين لها انهُ لاسبيل الى اطالة زمان الدفاع اما اكثرية مجلس المبعوثين فقبلت تقرير عمدتهِ المتضمن العبارة الآتية التي جرحت حاسيات الامبراطور وهي الظاهر ان رجال الدول المتحدة يخافون من ان تكون املاك فرنسا متسعة جداً فلمنعهم عن ان يتهموا فرنسا بانها ترغب في المحافظة على اراض اتساعها غير معتدل يكون من العظمة الحقيقية ان يزال ذلك الوهم من عقولهم باعلان رسمي . ومن الواجب على الحكومة ان تشور بالوسائل التي تاول الى دفع العدو وتقرير الصلح على اساس متين بسرعة وامان · ولا بد من ان تكون هذه الوسائل موثرة اذا تقرر عند الفرنسويين ان دمهم لا يراق الا في سبيل الدفاع عن وطنهم دون غيره وعن قوانينهِ · ولذلك قد تبين انهُ من الامور الضرورية ان يرجى حضرة الامبراطور بان يحافظ على نفوذ القوانين على الدوام فانها هي تضمن للامة الحصول على حقوقها السياسية كلها . انتهى

وتقرر عند نابوليون ان هذا الكلام تلميح مضاد لهُ ولامر ينبع طبعهِ · ثم جمع مجلس الشورى وقال يا سادتي انكم تعرفون المخاطر المحدقة بالبلاد فرايت انهُ من الصواب ان اشاور مجلس المبعوثين حال كوني لست ملتزم بان اشاوره . وقد حول اعضاوءه اركاني اليهم الى سلاح يقاتلونني بهِ فانهم يلقون الموانع في سبيلي عوضاً عن ان يساعدوني . فمن الواجب علينا ان نجري ما يوخر تقدم العدو . فتصرف اعضا ذلك المجلس يدعوه اليهم · وعوضاً عن ان يقابلوه بوجه من حديد يكشفون لهُ عن جراحاتنا · وقد اقلقوني بطلب المصالحة حال كونهِ لاسبيل الى الحصول عليها الا بالتاهب للحرب . وقد ذكروا مكدرات . غير ان هذه الامور تجري المفاوضات بها سراً وليس على مسمع من العدو . فهل كنت متحجباً او هل امتنعت عن المفاوضات العقلية · وقد حان زمان بلوغ قرار . فالمجلس المذكور قد عجل خراب فرنسا عوضاً عن ان يسعفها على الخلاص · وقد خان الواجب عليهِ · اما انا فاقوم بهِ · ولذلك افض المجلس واطلب انتخاب مجلس جديد . واذا تيقنت ان هذا العمل يحمل اهالي باريز على ان يحملوا بجماهيرهم على قصر التويلري ليقتلوني فلا اتاخر عن القيام بفروضي . وهذا القرار موافق للنظام . واذا تصرف كل انسان بامانة اكون غير مغلوب لا امام العدو ولا وراء مجن النظامات . انتهى

وبعد ذلك بايام قليلة جاءت عمدة من مجلس المبعوثين الذي فضهُ البلاط وهناتهُ في اول كانون

الثاني (جانفيه) بدخول الستة · فعندما دخلت القاعة تقدم ليلافيها وخطب بكلام قلبي مختلط بالجد والحزن قال

ياسادتي اعضا مجلس المبعوثين · انكم ترجعون قريباً الى ولاياتكم وقد جمعتكم متكلاً عليكم وموكداً انكم تعاونوني على تزيين تاريخ هذا الزمان المتعلق بنا · ولو عضدتموني في ما كنت في احتياج اليهِ لخدمتموني خدمة عظيمة على انكم عوضاً عن ذلك حاولتم ان تحصروني ضمن حدود تسبقون الجميع الى توسيع دائرتها عندما تقفون على تاثيرات انشقاقاتكم المهلكة · فما هي السلطة يا ترى التي تجعل من حقوقكم وضع حد لاعمال الحكومة في زمان كهذا الزمان · هل انا مديون لكم بالسلطان المعطى لي اما هو من الله والشعب دون غيرهم · هل نسيتم كيف تبوأت التخت الذي امسيتم الان تقاومونهُ وكان وقتئذ مجلس مبعوثين كهذا المجلس · فلو ظننت انهُ قادر على انفاذ ماربي لما قصرت عن نوال مصادقتهِ · ولم يخطر ببالي قط انهُ يمكن اختيار امبراطور على هذه الصورة · ولذلك ارغب في ان ما صرح بهِ كثيراً من جهة تخمي السلطة الاولى يطرح امام الامة ليبرز كل رجل فرنسوي رايهُ بشانه · ولم اقبل بان انبوا العرش الا بهذه الوسائل فهل تظنون انني احسب ان العرش قطعة من مخمل تغطي كرسياً فالعرش عبارة عن ارادة الامة المتعلقة بالملك · فمركزنا محاط بالصعوبات فلو وافقتموني على ارائي لنفعتموني اعظم نفع · ومع ذلك المامول ان مساعدة الله والجيش تخلصني منها ما لم يكن قد قضي عليَّ بان اسقط بالخيانة · فاذا سقطت لا تنسب الا اليكم المضار التي يبلى بها وطننا · انتهى ·

وقد قال المورخ نابيار ان حالة فرنسا الداخلية كانت قد تقلقلت اكثر من المخابرات الاجنبية وكثرة الحاملين · اما الجمهوريون الذين كانوا يرغبون في المحافظة على الجمهورية فكانوا يضادونهُ طبعاً لانهُ كان قد ارجع الملكية على انهُ كان من الواجب عليهم ان الملك الذي يحاول الملوك قلب دولتهِ ويعاونهم امرا اوربا على ذلك لا يكون مضاداً فعلاً · اما الملكيون فكانوا يحسبونهُ مختلساً وينفرون منهُ وكذلك جميع الذين كانوا قد ضجروا من الحرب وكانوا اكثرية الامة وكان قد تقرر عندها بالنظر الى اركانها الى حذقهِ العظيم انهُ لو اراد لتيسر لهُ ان يبلغ السلم فلاموه بتهمة تاخير المخابرات السلمية وضاده مجلس المبعوثين مضادة غير منتظرة واحزاب البوربون كانوا يحاولون عقد موامرة عظيمة لارجاعهم الى الملك وكان في البلاد كثيرون من الذين خانوها وخانوه فانهم كانوا خالين من شعائر حب الوطن والناموس فانهم كانوا يكرهونهُ ولذلك تواَمروا ليمنعوه عن القيام بما يأول الى الدفاع عن الامة · فاهل الافكار واصحاب الاجرا تعاونوا على ان يضروا بهِ · ولا نعجب من هذا بعدان نرى ان نابوليون لم يخمد اضطراب الثورة وتعدياتها ومغايراتها الا بعد ذلك بمدة قصيرة وجدد بنا الهيئة الاجتماعية والسياسة الفرنسوية · انتهى ·

اما الدوق دي روفيكو فهو الذي كتب الخطاب الذي فاه بهِ نابوليون على مسمع من عمدة مجلس المبعوثين · وقد قال انهُ عاد الى مخدعهِ بدون ان يظهر منهُ ما يدل على غيظهِ من المجلس · وكرامة اخلاقهِ ساقته الى ان يقول ان عملهم ناشيء عن نوايا جيدة · وقال انهُ لا يقدر ان يترك وراءهُ الامور على هذه الحال فانهُ كان مصمماً على ان ينضم الى الجيش حيث يكون عنده من الشغل ما يكفي لان يشغل بالهُ

اما الدول المتحدة واعوانها احزاب الملكية في فرنسا فوجهوا كل قوتهم الى القاء الشقاق بين نابوليون والامة الافرنسية وان يزرعوا كره الامبراطور في قلبها فنشروا كتابات محتوية طعناً به وبالامبراطورية كانها ورق الخريف لكثرتها . وكانت خزينة انكلترا وخزائن كل الدول المتحدة مفتوحة لكل من كان يريد ان يهيج حرباً على الامبراطور الجمهوري الخيف . والدول الحاملة نشرت اعلانات على جيوشها الجرارة متضمنة كذباً دنياً صريحاً . فانهم قالوا بتاكيد انهم اصدقاء السلم وان نابوليون كان يقاتل في سبيل الجور والظلم وقالوا انهم يرغبون جداً في السلم على ان نابوليون الظالم لم يكن يرضى بان يغمد السيف . وقالوا للامة الفرنسوية بتاكيد انهم لا يحاربون فرنسا ولكنهم يحاربون المختلس الذي ساقه طمعه الى ان يجعل الدم انهاراً في اوربا . فهذه الاكاذيب الجلية تقررت في عقول كثيرة من اهالي انكلترا واواسط اوربا وامركا ولا تزال عقول كثيرين مسمومة بها . وكان الكولونل نابيار من القواد في جيوش الدول المتحدة وكان يسير تحت قيادة الدوق اوف ولنكتون لفتح فرنسا وقد اقران ما صرحت به الدول المتحدة كان غير صحيح وانها لم تكن ترغب في الصلح وان كل المقصود من ذلك اهاجة عدوان اوربا لمضادة نابوليون وقد قال ان المخابرة التي كانت جارية بين الدول المتحدة ونابوليون كانت خداعاً

اما نابوليون فارسل كولانكور الى اركان حرب الدول المتحدة ليفرغ كل جهده في سبيل ترقية اسباب السلم . وكانت قد قبلت بموتمر لتكتسب فيه وقتاً يمكنها من جمع جيوشها الاحتياطية . اما فرنسا فامست متعبة جداً فان الدول المتحدة كانت قد قتلت كثيرين من الفرنسويين في هذه الحرب الشريرة حتى باتت حقول كثيرة فرنسوية بدون زراعة لعدم وجود رجال لزراعتها . ومع ذلك صرحوا ان ذلك نشا عن ظماء نابوليون الى شرب الدم . وكان اكثر من مليون يسيرون حاملين على الامبراطورية الفرنسوية التي باتت بدون اسباب الدفاع . ومن الموكد ان نابوليون كان يرغب في نوال السلم ولم يكن يقدر ان يتمنى غير الصلح . ولكنه صمم على ان يقبل بالهلاك قبل ان يقبل بما يمس كرامته . ومن يا ترى من الكرماء لا يشترك معه بالحاسيات بالنظر الى ذلك

وقد قال كولانكور ان الامبراطور قال في ختام الاوامر التي اصدرها اليّ انني راغب في المصالحة بدون ابطال شيء غير انني لا ارضى بشروط تمس كرامتي . والمرام ان يوسس الصلح على استقلال كل الامم . فليكن ذلك كذلك . على ان هذه من الاوهام التي يظهر قريباً بطلانها . وسياستي مبنية على نور اشد سطوعاً من نور سياسة الذين ولدوا ملوكاً . فانهم لم يخرجوا من اقفاصهم الذهبية ولم يطالعوا التاريخ الا عند قراءته على اساتيذهم فقل لهم انني الح عليهم بالقوة التي يحق لي ان الح عليهم بها بان يقرروا في عقولهم ان السلام لا يكون ثابتاً ما لم يعامل به الجميع بعدالة وانصاف . اما طلب امور غير موافقة والزامنا بقبول ما لا يوافقنا القبول به لانه يمس كرامة فرنسا وجلالها انما هو عبارة عن اشهار حرب مهلكة عليّ . فلا اقبل ان اترك فرنسا اصغر مما وجدتها فاذا قبلت بذلك يحق للامة بان تحاسبني فاذهب يا كولانكور وانت تعلم صعوبات مركزي فاطلب الى الله ان يقرن اعمالك بالنجاح ولا تقلل الرسل فابعث اليّ بالاخبار

ستاتي البقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فمتى فرغت اطلبوا غيرها · وقد عجبت كيف لم يلتفت اهل القرية اليكما . على انهُ قيل لي انهم يخشون المامور الذي يروم ان يعذبكما اشد العذاب لانهُ لم يتمكن من مآربهِ الفاسد فاليكما عن هذا الآن ووجها خاطركما الى صحتكما · وبعد ان تصبحا في صحة جيدة تنسى هذه العذابات في زوايا النسيان وتسران بالنجاة من العذاب سروراً عظيماً يجعل حياتكما ذات سعادة برهة ليست بقصيرة. واعلما انني قد اكفيت السجان . وعند ذلك دعاهُ اليهِ وقال لهُ انني اعطيتك ديناراً وعند خروجي اعطيك بضعة دراهم ثمن الطعام الذي اشتريته فاعلم انك اذا قصرت في خدمتهما او طمعت بما في يدهما من المال او في دراهمي لا ترى مني هذه العطايا الخارقة العادة فان السجان لا يعطي للاعتناء بالمسجون غير مبلغ قليل اقل من جزء من عشر بن جزءا من المبلغ الذي وهبتك اياه · وسآتيك بعد برهة قصيرة مستكشفاً عن حالها فان رأيتك باذلاً الهمة اللازمة في سبيل خدمتهما تنال مني جزاء جديداً · فقال لهُ السجان انني اخدمهما بعيني وراسي واريحهما من جميع الوجوه واجعل حاجزاً عظيماً بين مالي وما لهما وطعامي وطعامهما فاذهب براحة وطمانينة من هذا القبيل وتيقن ان الله سبحانهُ وتعالى يعوض عليك اضعافاً وكان هذا السجان يرغب في ان يخرجا من السجن قبل ان نال ما نال ولكنهُ بعد ان راى الربح اصبح يرغب في ان يعاق زمان سجنهما · وكان يعلم انهما من قرية محب سلمى المتداخل في الاحكام فقال لهُ اذا علم صالح في الغد انك اتيتهما باسعاف يبادر الى الانتقام منك فانهُ مبغض لهما عامل على مضايقتهما يحرض اهل قريتكم على مجانبة اسعافهما وما ذلك الا مجاراة للمامور الاول الذي لا يهتم الا بانتفاع نفسهِ وبالانتقام منهما · قال لهُ لا تخش العواقب بل افعل ما طلبت اليك ان تفعلهُ سراً وانتظر رجوعي فانني اكون عندك ان شاء الله بعد برهة قصيرة. قال لهُ السمع والطاعة . ولما نالا من اسعافهِ وعنايتهِ ما نالا انتعشا وتوجها الى الصحة في برهة قصيرة فان النظافة والشبع وتعليق الامل بالنجاة والتسلية هي من اعظم الاسباب التي تاول الى تخفيف هموم المسجونين وامراضهم . وعندما قال لهما راغب انهُ سيفارقهما برهة شق عليهما ذلك جداً وقالا لهُ انك السند الفريد والعضد الوحيد فبدونك سجننا موت احمر وبلا ادهم فنتوسل اليك ان لا تطيل غيابك وان تقري سلمى مهجة فوادنا تحيات اذكى من الخزام والطف من نسيم الصبا وقل لها ان ابويك في راحة ما دمت انت في راحة وطمانينة · ونرجوك ان تعاتب فلاناً وفلاناً وفلانة فانهم قالوا ان سلمى

مسبية ولم يروا لها اثرًا ولا وقفوا لها على خبر .
ولولاك لتناهما حال كونـنـا في هذا السجن لانقدر
ان نسعفها بشيء . فقال لهما ان بتحكما في خير وطانينة
فلا تخافا وان شاء الله بعد زمان قصير نفوز باخراجكما
من هذا السجن فتجتمعان بها بعد الفراق و يرتاح
بالكما بعد انشغالهِ وتعودان الى الاوطان . قالت
ام سلمى لا امل لي بذلك وما فرجنا غير موقت فان
الاحلام لا تزال نصب عيني ولا ارى بابًا للتخلص
منها فسبحان الله الذي فسح بالاجل الى هذا اليوم .
فلو اقترنت سلمى بصالح لنجونا من كل هذه البلايا
ولعلـ الله ينجينا منها بعد هذة الحال اذا نوينا
تزويجها اياه . وكانت جاهلة بدون ريب فانها
كانت متيقنة ان راغبًا محب لها يتمنى الاقتران بها
وانهُ ينبوع فرجها وتخفيف مصابها فكان الاولى بها
ان تمتنع عن ابداء افكارها الى ان يسالها عنها . فتكدر
راغب من كلامها ولكنهُ لم يبحث لها كدره
وقال لها ان الله شفوق رحوم يدفع السوء عن
الانسان ويسامحهُ فلا تنقطعي حبال الامل والله مع
الصابرين قال زوجها لقد احسن راغب والموت
افضل من مصاهرة رجل يساعد الظالمين على ظلمنا
والمنتقمين على الانتقام منا . فما لنا ولهُ بعد ان يتنا
في السجن اياما كثيرة بدون ان نرى لهُ وجهًا
وقد جمع ثروة وهو يعلم اننا نموت من الجوع وقد
عذبنا بخير راغب . فقال لهما انني اعود اليكما
بعد زمان قصير فارجوكما بان لا تمكنا السجان من
ان يطمع فيكما و يسلب ما لكما فادعوا برجوعي
سالمًا موفقًا لاسعى في سبيل اخراجكما . فدعوا لهُ
بالتوفيق وتوسلا الى الله سبحانهُ وتعالى ان يعوض
عليهِ خسائرهُ ويعيدهُ عليهما سالمًا غانمًا
وتاخر عن الخروج من تلك البلدة الى ما
قبل الظهر بنحو ساعة . فعرف صالح بهِ . وكان
يكرههُ اشد الكره و يود ان يجرب بيتهُ بل ان
يتخلص منه بالقتل او بالموت . فدخل على المامور
وقال لهُ ان الشاب الذي حب سلمى لهُ جعلها تعصى
لك امرًا وتمتنع عن الاقتران بك قد بات في قبضة
يدك وقد سمعناه يقول انني غائب اقوى عند سلمى من
حاكمنا حاضرًا عندها وقد خاب املهُ بعد كل حيلهِ
ولا بد من ان يعاقب على ظلمهِ وقد جاء السجن
محاولاً تخليص ابويها منهُ . ولو لم يكن متاكدًا انها في
قيد الحياة لما القى على عاتقهِ اثقال الحضور الى هذا
المكان ومصاريف مساعدتها وربما كان هو الذي
هرب بها واعتقلك انت والخادم والعجوز وحملك
من الاوجاع والهم والغم والضيق ما يقصر اللسان
عن وصفهِ . فان فعل جميع ذلك بدون ان يشعر
بقوة مانعة يطمع في ما يزيد و ياخذ في التشكي وقد
بلغني ان ثلثة رجال يطلبون ان يخلعوك وفي يد
كل منهم مبلغ وافر من النقود فيروم اصحاب الامر
والنهي والعزل والنصب ان يسمعوا اقل تشكٍ
لينتفعوا بما ل الطالبين . وكان ذلك المامور عاتيًا
متكبرًا ظالمًا جابرًا فقال لهُ لقد احسنت واجدت
فلا بد من قطع راس ذلك الرجل فانهُ علة
كل اتعابنا بدون ريب ولم يكتف بما جرى .
فاو اكل راغب وكان اكلهُ لا يرضي المامور لحسبهُ
ذنبًا عظيمًا وعمل على الانتقام منهُ باستبدادهِ
وجورهِ وكان ظاهرهُ كاولاد ادم وباطنهُ وحشيًا
لا يتاخر عن الظلم مطلقًا . فقال لصالح لابد من
ان نلقي القبض عليهِ ونزجهُ في السجن ونتهمهُ بذنب
عظيم فينبغي ان نهيء الشهود . ثم نادى ثلثة شرط
وقال لهما ان راغبًا من القرية الفلانية في البلدة
فالقوا القبض عليهِ وسوقوهُ الى السجن بدون ان
اراهُ واذا امتنع ابذلوا فيهِ القوة واهينوهُ بالضرب .
فسر صالح وقال لقد وقع ذلك الذي تجاسر على

مناظرتي في شرك يبليهِ بو بال عظيم وخطب جسيم فمن ياتري ينقذهُ منهُ . فلو حسب لمقامي حساباً لما ناظرني وحرمني الحصول على تلك الفتاة اللطيفة العفيفة فمن ياترى ينقذهُ من يدي بعد ان بات مقبوضاً عليهِ مسجوناً بامر هذا المامور المجنون الذي لا يحسب للعواقب حساباً ولكنهُ يظن ان ارادتهُ ينبغي ان يراعيها الناس طرّاً ان وافقتهم ام لم توافقهم . فلا بد من مضايقتهِ لان ذلك يمكنني من ان اتوسط امره عند الحاكم لتخفيف عذابهِ اذا ارتضى بان يسلمني سلمى فانها بدون ريب عندهُ وهو مخلصها وقد اخبر والدتها بفرها او مضايقتهُ الى ان يمكنني من معرفة مكان وجودها ولا بد من ان توافقني والدتها على الاقتران بها خوفاً من احلامها . والمامور لا يبقى هنا الى الابد فاقترن بها عند عزلهِ فهذا هو الصواب فانها فتاة ليس لها مثيل في هذه البلاد لانها تراعي ناموسها وكرامتها ولا يغريها مال ولا جاه فالحصول عليها غنيمة واية غنيمة

فسار الشرط واخذوا يفتشون و يستقصون اخباره بدون ان يخبرهم احد بمكانهِ فان الناس لم يروهُ وبعد ان بحثوا نحو نصف ساعة وجد احدهم رجلاً جالساً في دكان منفردة وكان قد اتاها قبل وصولهم اليها نحو خمس دقائق فقال لهُ اما انت راغب من القرية الفلانية . قال ما لك ولهُ . قال ان معي كتاباً باسم مختار قريتهِ اروم ان ارسلهُ اليهِ معهُ عوضاً عن ان احمل مشقة الذهاب بهِ بنفسي . قال بلى انا هو . ولما راى الشرطي ان فرس راغب قريب منهُ وان ظواهرهُ تدل على انهُ اقوى منهُ قال لهُ انني ساتيك بهِ في خمس دقائق فهل تنتظرني قال لهُ نعم فارجع بدون تاخر قال السمع والطاعة . وسار الشرطي وعاد بعد خمس دقائق وحلهُ وبعد دقيقة انطبق على راغب ثلثة شرط

وساروا بهِ الى السجن ولما كان عاقلاً كان لا بد لهُ من ان ينقاد اليهم فلم يمكنهم من ضربهِ على ان احدهم سبهُ قائلاً لقد اتعبتني بالتفتيش عليك . ثم قال لقد عرف الحاكم انك اتيت هذه الديار مفسداً مخلاً بالراحة متعدياً على حقوق الرعايا والصداقة وقد وقعت في حفرة حفرتها بيدك لنفسك فلا تخرج منها سالماً . فشق هذا على راغب جداً لانهُ تيقن انهُ يحول دونهُ ودون تخليص سلمى و رفيقتها . والظالم يثقل على الانسان ان نفذ في غيره فكيف اذا وجد نفسهُ غرض الجور والاستبداد والاعتساف . وكان راغب عالماً بان ذلك ناشئ عن حسد الحاكم وحبهِ لسلمى وانهُ لم يجن ذنباً ولا تعدى حقوق احد وان اسعاف المسجونين بالمال ولا سيما اذا كانوا فقراء مرضى يسر الحكام ويحمل الناس على الثناء على المحسن اليهم فقادوه الى السجن وزجوهُ فيهِ واخذ السجان يتظاهر بانهُ مصمم على مضايقتهِ لينال منهُ هبات تحملهُ على مراعاتهِ وخدمتهِ والامتناع عن ان يبالغ في اهانتهِ . فقال لهُ انهُ قد صدر الامر بتقييد رجليك و يديك وانا اكره مضايقة المسجونين وتعذيبهم . ولما راى ان هذا الكلام لم يات بالمطلوب ساءت اخلاقهُ وعبس واخذ يسب ويشتم و ياتي بقيد بعد قيد ويقول مخاطباً نفسهُ بصوت مرتفع ان معاشي لا يسد ربع مصروفي وفضلاً عن ذلك يانونى برجال ثقلاء بخلاء لا يفارقون الدرهم الا بمفارقة ارواحهم ولا يبذلون الا خشاية وان تيقنوا انهم هالكون فضحك راغب من كلامهِ وقال لهُ انني عالم انك محتاج الى ما يقوم بمصروف عيالك وقد صممت على ان امدك ببعض الدراهم . غير ان الشرط القوا عليَّ القبض بعد ان صرفت دراهمي ولكنني قادر على ان اجمع مبلغاً قليلاً بارسال رسول الى احد الاصدقاء فقر عيناً وطب نفساً . فضحك السجان

سرورًا بالنجاح وقال له انت سيدي ومولاي
وتاج راسي ولا ارضى بان ارى الاغلال في رجليك
الا بعد ان اراها في رجليَّ وساجعل سجنك متنزهًا
فلا تخش الاهانة ولا المضايقة . فقال راغب له ماذا
باترى تفعل بهذه القيود قال له اردها الى
مكانها فلا عاش من يهينك بها وشلت يداي اذا
وضعت قيدًا في رجلك . فقال راغب في نفسهِ ما
هذه الحال فما القانون غير المال وهو السيد العظيم
المتسلط على جميع الناس فيحل القيود و يدفع البلايا
و يفتح ابواب السجون و يجعل القانون هباء منثورًا
او قوة لا تدفع ولا بد من الخضوع لها . فالمال الحق
وهو القانون والجزاء

وعند ما جاء راغب سجن ابوي سلمى لم يخطر
ببالهِ انهُ سيسجن ايضًا . والقلم يكل عن وصف
كدره وضجره وضيق نفسهِ ليس لانهُ كان اشد كرهًا
من سائر الناس السجن ولكن لانهُ كان مصممًا على
ان يسعى في سبيل تخليص محبوبتهِ من اسرها . فاخذ
يتامل في ما يمكنهُ من النجاة بدون ان يجد بابًا للفرج
الا ببذل مبلغ وافر من النقود وتيقن ان ذلك يجعل
اصحاب الامر والنهي يسجنونهُ كل برهة بتهمة باطلة
لينتفعوا بهِ . فقال الاوفق ان اعتصم بالصبر الجميل
برهة . وكان قادرًا على ان يشكو امره الى حكومة
اعلى غير انهُ كان متيقنًا ان الحكومة المحلية تغتاظ
جدًا وتلقي عليهِ تهمات عظيمة واسهل الامور
الحصول على شهود لاثباتها . ولذلك صمم على ان
يمتنع عن التشكي والتربص معلقًا الامل ببلوغ الفرج

وبعد ان بات مسجونًا اخبر رئيس الشرط
الحاكم فدعا صالحًا اليهِ وقال له لقد سجنا ذلك
الشرير فماذا ينبغي ان نفعل . فضحك صالح وقال
في نفسهِ ان حبهُ لفتاة يحبها الحاكم صيره شريرًا وانا
صالح لانني اجاريه على ظلمهِ واعتسافهِ . فلما راهُ
ضاحكًا قال له ماذا اضحكك باترى . قال ضحكت
اذ تاملت بحالة هذا المتكبر الذي لا يراعي العظماء
ولا يخشى ان يناظر من كان مثلك في يده الامر
والنهي والحياة والموت . فمال الحاكم ذات اليمين
وذات اليسار مفتخرًا ونادى الخادم بتعظيم وقال
له هات قهوة لجناب الافندي . ثم قال لصالح
ان من كان عاقلًا مثلك يعلم مقدار الرجال وقيمة
المناصب وفضل اصحاب الفضل اما ترى ان اعمالي
اهم من اعمال رئيسي واعظم منها او لا ترى الضبط
والربط في الاحكام والاموال الاميرية المجبوبة بسرعة
تدهش العقول الم تقف على اوامر رئيسي الاخيرة
اما هو حمار ظالم فاين العدل والانصاف هل
يجوز ان يكون هو الرئيس وانا المرؤوس . قال
صالح ماذا اقول ياسيد السادة انني احلف بانك
اهل لان تكون رئيس الروسا في المملكة فانني لم ار
حاكمًا مثلك ولا سمعت بذات بديعة الصفات
كذاتك العالية البهية والانسان العاقل الفاضل لا
يعرف قدر نفسهِ . وتذكر صالح وهو بجلة كيف راهُ
مطروحًا على الارض في اقذاره مربوطًا فكاد ينشق
من تغلب الضحك عليهِ ومحاولة ضبط نفسهِ عنهُ .
ثم قال لو رايت الذين سلفوك وكانت في يدك مراة
لترى نفسك لرايت الفرق فاين جلالك وهيبتك
وهممك من جلالهم وهيبتهم وهممهم ولا اخاف غير امر
واحد وهو ان تكون اعمالك العجيبة سببًا لان تحرمنا
منافع ادارتك . فانتفخ المامور حتي كاد ينشق وقال
انني غير مرتضٍ من هذه الحالة فاذا لم اتوفق الى
الارتقاء بعد برهة قصيرة ابادر الى الاستعفاء لانني
اتعب واكد وينسب الفضل الى الاخرين وتراهم عاملين
على تضييع اتعابي خوفًا من ان توجه الخواطر اليَّ فتصدر
اوامر عالية بترقيتي فيفصلون . قال له ان هذا موكد
عندي فلا ترتب فيهِ فانني سمعت في مركز رئيسك

كلاماً يبين انهُ يخافك جداً وانت لا تعرف قدر نفسك فصيتك قد ملأ الارض وذاع فضلك في الافاق والبلاد التي تحكمها ذات اهمية عظيمة . وكان هذا الكلام وسيلة لازدياد تقرب صالح منهُ فانهُ كان جاهلاً منافقاً يسر بالتمليق ويتكدر من النصائح

وبعدان فرغوا من التمليق والافتخار والمامور الجاهل ظان ان كلامهُ موثر في صالح اخذا يبحثان عن بعض دعاوٍ تعود عليهما بالنفع المالي . فقال لهُ صالح ان هذه الدعوى مهمة ولو كانت عند رئيسك ما ارتضى باقل من مائة دينار فكيف تطلب انت خمسين ديناراً . قال لهُ ان القناعة الربح لانهُ اذا راى صاحبها ان المبلغ وافر يمتنع عن دفع شيء فاذا عذرناه يستانف ويدفع المائة دينار ويفوز بالحصول على حكم اعلى فوثب صالح واقفاً وقال لهُ حقاً انت اعقل مامور ومن احذق الناس . فتبسم المامور مفتخراً وقال انهُ ينبغي ان يكون الانسان متعقلاً عارفاً بامور الدنيا واحوالها . قال صدقت ياسيدي وسيد جميع الحاذقين العارفين . ولا ريب في ان اولياء الامور قد جعلوك مزوياً في هذه البلاد خوفاً من ان تسبقهم في سبيل الترقي فسبحان من قد زينك بالعقل الحاذق والفكر الثاقب وحلاك بالفضل . قال ما لنا ولذلك الان فانني ساريك ما يقضي بالعجب العجاب بعد زمان ليس بطويل ثم قال لقد عرفنا بالقاء القبض على راغب ولكننا لم نقرر ماذا ينبغي ان نفعل بهِ . قال فلنتركهُ في السجن الى ما شاء الله . قال لهُ ما الفائدة من ذلك والمقصود الوقوف على ما جرى بسلمى . الا تظن انهُ هو الذي ساعدها على النجاة ولم تعرفهُ العجوز ولا الخادم . قال لقد عرفت تكراراً ان المرجح عندي انهُ هو الذي سعى في تخليصها وجاء بالفرسان المكان الذي كنت فيهِ واطمعهم بالمال واكتفى هو بالحصول على محبوبتهِ وقد جاء الان هذا المكان ليخبر ابويها بما جرى ويسعفها على قدر امكانهِ . قال الاوفق ان نستنطقهُ لعلنا نقف على ما نستدل بهِ على الواقع . ومن الموكد عندي انهُ اذا لم يكن هو المتعدي يكون عالماً بشيء من متعلقاتها . قال انك لاتفوه الا بالصواب ولا تنطق الا بالحكم فكل كلامك اصابة واذا امرتني بان اقابلهُ قبل الاستنطاق لاخادعهُ واقرر في عقلهِ انني راغب في تخليصهِ متاسف مما جرى لهُ فربما نفوز بالوقوف على ما يتعسر علينا الوقوف عليهِ بالاستنطاقات الرسمية . قال لقد اجدت واحسنت فاذهب اليهِ في الغد والمامول ان تصبح مساعيك محفوفة بالتوفيق والنجاح

اما سلمى ورفيقتها فكانتا تصرفان الزمان معاً ولا تفعلان شيئاً بدون ان تتشاورا . فبعد ان اسرت سلمى بسبعة ايام جاءتها عجوز وقالت لها لقد اجمع اهل القرية على انك شخص الزمان وعين اللطف وجسم التعقل . وقد سلبت عقول رجال هذه القرية والبابهم ونهبت قلوبهم وغادرتهم سكارى بخمرة هواك يتقلبون على نيران الوجد والهيام . ولما راى رئيس القوم انك قد القيت انشقاقاً بينهم عول على قطع اسباب الخلاف خوفاً من الانشقاق والفتن وتقرر بالقرعة انك تكونين زوجة لرجل منهم قد عرفت اسمهُ بتبليغات التي اخترتها صديقة وجليسة . وقد ظهر منك ما يدل على التردد بل على انك ترغبين في المطل والمحاولة . فلو لم يرَ الرئيس ان القوم قد باتوا على ما قد باتوا عليهِ لما عارضك ولا الحّ عليك بالاقتران بالذي اصبح نصيباً لك . فانت ذات تعقل ودراية تعلمين مناظرات الرجال عند ما تبدو لديهم غادة هيفا وغانية عينا مثلك . وقد اصبحت منا واستقامة امورنا

لابد من ان تهمك لان سعادتك ورفاهيتك وراحتك تتوقف عليها . فتنهدت سلمى عندما قالت لها وانت تعلمين مناظرات الرجال فانها هي التي سلبت راحتها ونغصت استراحاتها وابلتها باوجاع الجوع والعطش وضيقات السجن والاسر والسبي ومخاوف الاغتصاب . ولما سمعت منها هذا الكلام تحيرت في الجواب وارتبكت وقالت في نفسها لا ادري ما ينبغي ان اقول على انها كانت قد عرفت من رفيقتها ان المعول عليه لابعاد الزواج المحاولة باللطف والمطل باللين والمجاراة الظاهرة دون الباطنة . فقالت لا كيف لا اشكرك واشكر القوم اجمعين على تخليصي من يد رجل ظالم قهار عمل على اغتصابي وصمم على اذلالي ولم يراع دواعي الناموس ولا نهج منهج اهل المروة والشفقة والشهامة . وما نسب اليّ من التعقل والجمال واللطف ليس الا مجاراة منك ومن القوم فانني قد رايت نساءهم على جانب عظيم من ذلك اجمع وفضلاً عن ذلك قد منحهنّ الله سبحانه وتعالى قوة وشجاعة طالما تمنيت ان افوز بجزء صغير منها . وقد تيقنت ان الرئيس قد اختار بالقرعة بخلو الغرض والغيرة عليّ رجلاً من افضل رجال القرية وابسلهم واقدرهم على ان يتعني بالراحة والسعادة . فكيف لا اشكرهُ على ذلك شكراً جزيلاً واجعل نفسي وقفاً في سبيل مرضاته فارجوك ان تبيني له ما عرضته لك بالتفصيل وان امرز واجبي اصبح بين يديه اما المناظرات التي ذكرتها فهي بدون ريب من الاسباب التي تجعله يسرع بعقد الزواج غير انني وجدت طريقة لازالة ذلك بدون ان تتهمة في الحال . وهي ان اصرح على مسمع من النساء بانني قد اخترت الذي اختاره لي ولا ارضى سواه وان قطعوني اربًا اربًا فعند ذلك تمسي المناظرات المذكورة في خبر كان

ويتحول حب الجميع الاحبة الى بغض وكره . ولا اطلب تاجيل الامر الا انني عالمة بان اقتراني برجل الان يبليني بمرض عضال فالاوفق ان انتظر برهة بامل تقوية جسمي بهواء قريتكم الطيب ومائها العذب . ولو عرف الرئيس ما قاسيت من الجوع والهم والعطش والضيق والغم والضرب والاهانات لتيقن ان ظواهر جسمي لا تدل على بواطنه وانه امسى مستعداً لامراض كثيرة . فانت ربة الشفقة والمروة فارجوك بان تبذلي جهدك في سبيل تقرير هذه الامور في عقل رئيسنا العادل فلا يلبث ان يجيب توسلاتي ويسمع تضرعاتي

وقبل ان اتمت الكلام دخلت رفيقتها في الاسر وعرفت بسبب اجتماع تلك المراة بها فقالت ان حب سلمى للذي قد اصبح خطيبًا لها كاد يحملها على طلب سرعة الاقتران به وان بليت بمرض عضال من جرى ذلك . وانا متيقنة ان الرئيس لا يغضب احداً فانه روح العدل وعين الانصاف فبلغيه كلامها ولا ريب عندي في انه يجيب توسلاتها كما اجاب توسلاتي . فالزواج لا يكون عند اهل التعقل والانصاف الا بالرضى والاختيار . والرجل الذي يرضى بان يقترن بفتاة على غير ارادتها يدخل بيته علة سالب الراحة . واذا عجزت عن ان تحمليه على العدول عن الالحاح بزواجها اخبريني . على انني متاكدة انك ذات نفوذ عظيم عنده فلا يرد قولك ولا يتردد عن اجابة مسئولك . فقالت تلك المراة ان كلام سلمى صواب وساعرضه للرئيس غير انني اظن انه لا يرضى بتاجيل اقترانها كما يرضى بتاجيل اقترانك انت . فالاوفق ان تعلمي الان ان المرجح عندي صدور امره بعقد الزواج حالاً . وقد اخبرتك

شفاتي بقيتها

ملح

فظاعة الانتقام

نشرت جريدة الفيكارو النكتة الآتية . مر سائح انكليزي بمنزل مسافرين في سويسرا وشرب فيهِ مرقاً فاخذ منهُ صاحب المنزل ثمنهُ ٥٠ غرشاً . فاضمر لهُ الشر في نفسهِ . وبعد ان سافر ببضعة ايام ارسل الى صاحب المنزل المذكور كتاباً في البريد بدون تخليص وكانت اجرة البرد مرتفعة في تلك الايام فعند ما وصل المكتوب الى صاحب المنزل اخذهُ ودفع اجرتهُ وفض ختمهُ ووجد فيهِ هذه العبارة سيدي ان مرقك كان لذيذاً لكنهُ غالي الثمن . وكان الانكليزي يرسل اليهِ كل برهة قصيرة هذه العبارة في كتاب مخصوص . وورد على صاحب المنزل ذات يوم صندوق من المستعمرات الفرنسوية البعيدة وعليهِ هذه العبارة ثمين غال جداً وهو بدون تخليص فخلصهُ وفتحهُ ووجد فيهِ الكتاب المعهود وفيهِ عبارة المرق المعلومة . ونظراً لاتساع دائرة اشغالهِ لم يكن يمكنهُ ان يبقي مكاتيبهُ في البوسطة بدون ان يأخذها لئلا يكون فيها ما يهمهُ فلذلك كان كل مدة يدفع ما يفرضهُ عليهِ انتقام ذاك الانكليزي لتخليص تحاريرهِ . فنشرت احدى الجرائد الانكليزية هذه النكتة وذكرت اسم المنزل فكلما كان يصل سائح انكليزي اليهِ ويقرأ اسمهُ كان يعدل عنهُ الى اخر فكان ذلك سبب توقيف اعمال ذلك المنزل وخراب صاحبهِ فباعهُ لرجل اخر التزم بان يغير اسمهُ

لعب القمار

ذكر في جريدة الافغان انهُ تزوج الفيكونت ف منذ سنة بخاتون ذات جمال بديع وكان مغرماً بلعب القمار الا انهُ لم يكن يخسر لانهُ كان يكسب امياله وكان يربح سنوياً ٨٠ الف فرنك وكان يلتزم لذلك بان يصرف لياليهُ في قاعات اللعب وكان متيقناً ان زوجتهُ الشابة لاتسمح لهُ بذلك فتصور طريقة يتخلص منها بها فكان ينتقل من مخدعها الى مخدعهِ الخصوصي الساعة واحدة بعد نصف الليل ويضع في فراشهِ وسادة كبيرة ويضع على مخدتهِ راساً من كرتون محولاً وجههُ نحو الحائط ويغطيها باللحاف باعتناء تام فكان يظهر للرائي ان ذلك انسان مستغرق في النوم وكان يتوجه الى قاعة اللعب ويبقى الى الساعة السادسة صباحاً ثم يرجع الى فراشهِ من باب سر . فليلة الاحد حلمت حلماً مخيفاً وهو انها سمعت صوت اغاني حربية ورات الجنود يقودون زوجها الى القتل والجلاد ينتظرهُ على مرتفع قريب منها ثم رات الجلاد رفع يدهُ وضرب عنق زوجها وسقط راسهُ مدمّى على الارض فصرخت مذهولة وقامت من فراشها مرعوبة واسرعت الى مخدع زوجها فرأتهُ نائماً مسكناً فارادت تقبيلهُ فاحاطت راسهُ بذراعيها فبقي الراس (وهو راس الكرتون) في يديها منفصلاً عن جسدهِ فتحققت حلمها وسقطت للحال مغشياً عليها وعندما رجع زوجها صباحاً من قاعة اللعب وجدها ملقاة على الارض عند فراشهِ وقد فارقت روحها جسدها

مجموع حشرات شهير

قد اشتغل هنري ادواردو من مدينة سان فرانسيسكو من امركا منذ ٢٥ سنة بانشاء مجموع حشرات وقد قرر البروفسور دافدسون انهُ اعظم مجموع اتفق وجودهُ في الولايات المتحدة الامركانية فانهُ يحتوي على نحو ١٦ الف نوع واكثر من ٢٠٠ الف مثال وهو يحتوي على كل انواع الحشرات التي توجد في سواحل الاوقيانوس الباسيفيكي وتقريباً كل الانواع الموجودة في الولايات المتحدة الامركانية وانواع كثيرة من سائر اقطار العالم . وهو من اكمل المجموعات في بابهِ وكلفة جمعهِ ١٢ الف ريال امركاني

الجنان

الجزء الثامن عشر
عن ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١١ منه)

❊ جملة سياسية ❊

❊ من قلم سليم افندي البستاني ❊

ما احسن الاصلاح وما الفوز الا بنهج مناهج الفلاح وشتان بين امة تدار امورها براي فرد واستبداد افراد والامة التي تساس بالتشاور ومراعاة نظام مسنون وقانون موضوع ولكن المعلوم ان البلاد المصرية تحملت من المشاق وعانت من الاتعاب والضيقات ما جعل الناس يحولون ابصارهم اليها ويوجهون خواطرهم الى البحث عن اعمالها واحوالها وقد شمت بها العدو ورق لها الصديق الصادق ليس لانها قد احتملت مصائب لم تحتملها سائر البلاد الشرقية ولا لانها امست خاضعة لادارة لم تالفها او سياسة امتازت بالاستبداد عن الديار المجاورة لها ولكن لان مصائب الحروب وعلل التجارة العامة اصابتها وهي في حالة انتقالية فضاقت سبلها ووقفت دواليب اعمالها بوقوف دولاب ماليتها من جرى اسراف طالما ابليت به خزائن الدول عندما تصاب ببلوى الحروب واغفال عدم مراعاة الاقتصاد في الانشاآت الجديدة والمصاريف الشخصية فمثلها مثل رجل يعدو بكل عزمه في سبيله فيصدمه وهو على غير انتباه صادم فلم ينشا عن ذلك مجرد الوقوف عن المسير ولكن نشا عنه الرجوع الى الوراء بتهشم ودفع من اثر الصدمة ولو تفردت مصر فيما القاها في العسر واوقع فلاحها في الضيق وتجارتها في الكساد وفي عدم مراعاة اصول الاقتصاد وقواعد التوفير في العموميات والخصوصيات اذا كانت على غير هذه الحال في الازمان الماضية او لم تنتفع باختبار اشارته من مالها المستحقت صرف النظر لا في اوربا ولا في الشرق عن ماض رات انه من الواجب عليها ان تعدل عما يكرر حوادثه ووجهت الخواطر في كل صقع وناد الى الترحب بالدور الجديد والتاهل به كانه دواء لا تعيش النفوس بدونه ولا يسلم العمران الموجود الا به ولا يفاز بالنجاة من عواقب دلت مباديها عليها ومن المعلوم انها بلاد سهلت المأخذ سريعة الحركة بالادبيات والماديات فكما ان جمع الذهب فيها يتم بسرعة يخصبها المدهش وتسهيلاتها الكثيرة الطبيعية والصناعية يتم ايضاً الانتقال بها من حال الى حال بسرعة تحير العقول وتخالف المالوف والمنقول وهي بدون ريب معدن الذهب وميدان علو الهمم والظاهر ان الله تعالى قد اتاح لها ان ترى اليسر بعد ان رات ما يعجز القلم عن وصفه من العسر ولقد طالما قيل ان الجنان يلقيها ويداهنها وما ذلك الا لانه وصف بعد التروي والبحث والاختبار قوتها المالية التي تقضي بالعجب العجاب والمشروعات المدهشة الخديوية التي جعلت مدنها العظيمة جنات تغرد فيها بلابل

الامن وتسوغ بها اشجار الرواج وجعلت فيها الاسباب الاتصال ممتدة الى كل جهة وما هي الا كالعروق في الجسد وقد راينا خزينتها تتقلب على فرش من شوك القتاد من العسر والضيق ومع ذلك لم نفتر عن ان نصرح كتابة وشفاهًا بانها لا تلبث ان تفوز بالفرج وتعود الى ما يليق بها من الرونق والبهاء وهوذا وادي النيل وهبة مائه قد وضعت قدمها في الدرجة الاولى من سلم اصلاح الشؤون ولكنها بلاد الغرايب فارتقاؤها الى اعلاه يكون كلمح البصر واعظم التقدم يعقب اعظم التاخر ويغبط من يتاح له ان يصلح ما تاخر في زمان سابق لزمانه وفيه وكذلك من يمكن الامم من الحصول على احتياجاتها التي تتغير بحسب ما تقتضيه احوالها الناشئة عن انقلاب ادبي او مادي ناتج عنه او طبيعي فيها او عن الاقتداء بجار او عن وقوف دواليبها من جرى عدم موافقة حركاتها والمصلحون من الذين جعلهم الله سبحانه وتعالى في رياسة الامم قليلون وهم الذين يزين التاريخ بذكر اسمائهم وتفتخر اممهم بهم وتحيي الالسن ذكرهم قرونًا فهم الذين لا تنطوي عليهم ايادي الدهر ولا تحجبهم عن ابصار البشر وان كانوا فقدوا فهذا الفخر قد وضع الاكليلة على راس حضرة الخديوي اسمعيل المعظم فانه قد ابطل الدور الاستبدادي ووهب وطنه ما جمعه بحقوق ذلك الدور الذي تناوله من سلفائه وفوض امر الادارة الى ذوات لا يدرك قدرهم الا من تمكن من تدقيق التامل في تصريحاتهم ومنشوراتهم واختبر قواعدهم فحضرة صاحب الدولة نوبار باشا رئيس الوزراء وناظر الخارجية والحقانية قد اجمعت اهل السياسة في اوربا وافريقيا واسيا على مدحه والثناء عليه لانه قد تقرر في العقول انه قد جمع في نفسه كل الصفات التي تجعله اهلاً للقبض على اعنة الامور بالوجه التقيدي الشوروي المنزه عن جميع الغايات الخصوصية والاغراض الشخصية ومعارفه الغزيرة تجعل اعماله محفوفة بالاصابة والفوائد وفي يمينه حضرة صاحب السعادة رياض باشا الجميل بابدع السجايا والمزين بابهى الصفات الجامع بين العقل والقلب اي ان عقله الثاقب ترافقه شفقة ويزينه حب نفع الناس وراحتهم وقد طالما سمع منه الثنا على حضرة نوبار باشا وقد قيل اكثر من مرة ان رياض باشا رياض خير واستقامة وحمية وصداقة وتوجيه نظارة الداخلية اليه يؤول الى نفع عظيم والى اراحة الاهالي في المديريات وسعادة راتب باشا لنظارة الحربية وهو من الذين قد امتاز واحسن الادارة وتفردوا بعلو الهمم واستقامة الاطوار وسعادة علي باشا مبارك للاوقاف والمعارف اصالة وللنافعة موقتًا وهو من الذوات الذين يكرهون المداهنة والتمليق ويعكفون على الاعمال ويسرون بالكد والجد ولا يفترون عما يؤول الى نشر المعارف وانارة العقول بالمصابيح العصرية وله تاليفات جمة جيدة جدًا تهذب العقول وتروضها ومستر ولسون متمتع باركان اوربا والاهالي لانه مشهور بالدراية وحسن التدبير ولا بد من ان تكون لاجتهاداته ثمرات مالية يانعة فبمجرد تفويض ادارة البلاد الى اولئك الذوات تحت انظار الجناب الخديوي المعظم يبشر بحسن الاستقبال بل يجعل الامال وطيدة بان مصر تحوز قصبات السباق في ميدان الاصلاح في الشرق والفضل في ذلك على ما قد اسلفنا انما هو لحضرة الخديوي اسمعيل المعظم الذي ادهش العالم بمشروعاته السابقة وبصبره على مضض سنين تزعزعت فيها اساسات الشرق وارتجت قواعده وببادرته الى منح بلاده ما يبلغها امالًا راتها بلاد الرشيد حالما توقفت ايادي البلايا عن ان تجعل مخاليها منتشبة

في جسم الشرق الذي بات ثخيناً بطوارق الحدثان وملمات الزمان وهكذا اصبحت مصر سالكة سبيلاً يبلغها بحبوحة الراحة و رياض الاستراحة

تلغراف

الاستانة في ٩ الجاري . قد قتل الالبانيون محمد علي باشا في فورتن بين ياكوفا وزت .
والجنة المولفة من الوزرا والصيارفة تتفاوض ٢ مرات في الاسبوع بشان استهلاك القوائم

قد قالت جريدة التيمس انهُ بسبب تكاثر النمسا وبين في بوسنه ستحفظ روسيا ٥٠ الف رجل في الروم ايلي والبلغار

القونصوليد العثماني ١٤:١٥ اسهم الطرق الرومليه ٥٥٠٢٥ القائمة ٢٠٨

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس في ٢٠ الماضي انهُ قد صار جمع جنود عثمانية في الحدود اليونانية . وان صفوت باشا قد صادق قتل بعض الذين حكم عليهم بالقتل في فيلبي من المسلمين بالاستناد الى العفو الصادر من الحضرة السلطانية على ان الجنرال تودلبن قد اعترض على ذلك .
وقد تقرر عند اهل الدوائر الرسمية في الاستانة ان الاحوال الحاضرة تدل على ان النمسا وروسيا على اتفاق . وقد اثرت الاصلاحات التي قامت بها الحضرة الخديوية تاثيراً شديداً في الباب

ذكر في سورية بنا بصة بحروفهِ . فهم من غزتة كريد بان لم يبقَ وقائع مخلة بالراحة في جزيرة كريد وان كثيراً من الاهالي المسلمين والنصارى قد بادروا باشغالهم المتعلقة بالزراعة

وانهُ فهم من مطالعة غزتة الشرق انهُ سيتوجه لهذا الطرف يانقو افندي من ماموري نظارتي البوسته والتلغراف لاجل تنظيم بوستة ازمير و بيروت واجرا بعض تدقيق على التلغراف

وانهُ قيل ان اللجنة التي تقرر اصول ايالة روم ايلي الشرقي تتذاكر ايضاً ببعض اصلاحات كريد وسائر الولايات

وان من جملة الحوادث انهُ صدرت الارادة السنية السلطانية بوقوع تبديل الالبسة الرسمية الخاصة بالملكية وقيل انهُ عوضاً عن الستري سيصير الباس شيء يقال لهُ رادنغوط ستري بقبة مقلوبة والالبسة الرسمية العسكرية تكون بشكل بغير علامة فارقة

وان الورقة التي اخذها الدالينيوز من باريز تبين انهُ قد انعقدت معاهدة ممضية بتاريخ ٢١ مايس بين الروسية وانكلترا وتلك المعاهدة متعلقة بجهة سوريا ومصر بفرنسا

(ترجمان الشرق)

معاهدة برلين

ان مسيو لويس بلانك هو من مشاهير رجال السياسة في فرنسا وقد كتب الى جمعية الفعلة لترقية اسباب التحكيم بامل انقطاع الحرب وهذا ختام رسالتهِ

ان انشا مجلس عظيم للتحكيم ليس هو كل ما يرام فان الصعوبة في تعيين المحكمين . وحكومات اوربا اجتمعت لتسوية المسالة الشرقية على طريقة التحكيم وكيفية تسويتها تبين قواعد التحكيم التي جعلتها اساساً لاحكامها . ولم تعين معاهدة برلين شيئاً لايطاليا لانها لم تلق من الخوف منها في قلوب القوم ما يكفي لحملهم على اعطائها شيئاً . ولم تعط فرنسا

شيئاً لانهُ معلوم انها غائصة في تنظيم احوالها وان من صالحها ان لا يكون لها صالح . وقد سلبت بسارابيا من الرومان ارفاق روسيا في الحرب لان من ذنوب رومانيا انها ليست بدولة عظيمة . وقد قابلت ذلك بتمكين انكلترا من الحصول على جزيرة قبرص وتركت بوسنه للنمسا لانها ليست من الدول الضعيفة . وقد اعطت روسيا قطعة كبيرة لانها تقدر ان تقول انني الاسد . اما معاهدة برلين فلا ينتظر ان تثبت اكثر من المعاهدات التي سبقتها . وفضلاً عن ذلك نرى ان اهالي بوسنه يتظلمون لمنع وقوع ظلم الاتراك عليهم ويذبحون ليحرروا . وللحرب اسباب لابد من قطعها لزوال مسبباتها . ومن اجل الامور ابطال الحروب بالتحكيم غير ان ذلك لا يتم الا عندما تشفى الشعوب من مرض الخضوع لسادة

ارمينيا

قد نشرت جريدة التان رسالة برقية واردة عليها من تفليس في ٢٧ اب (اغسطوس) ما لها ان الارمن اخذوا يشكون باصوات مرتفعة من جرى عدم اتمام البنود المتعلقة بهم من معاهدة برلين . وهذا انما هو لمقاومة انكلترا واذا اطالت زمان عدم الاجراء يصبح النفوذ الاول في ارمينيا لروسيا . وقد يهددوا بان يضعوا مذكرات لانشا حرس وطني ارمني . وكان ذلك من مطالبهم التي لم يصادق عليها الموتمر . ومن اعظم اسباب تشكيهم ان الاكراد والشركس لا يزالون وحدهم مسلحين يجولون بالراحة . اما جرائد روسيا فقد وصفت حالة ارمينا اردا وصف . وقد قالت جريدة الغولوس الروسية ان ارمن ارضروم اخذوا يستعدون لان يهاجروا الى روسيا . وان المسلمين لا يصدقون ان الروس يخرجون بعد برهة قصيرة فشرعوا يهاجرون وان الجنود العثمانية بدون اجرة في لواء موش يعيشون بالسلب وان اللصوص يقطعون الطريق بين ارضروم وترابزون . وانهُ قد سلب من بعض تجار ٤٠ الف فرنك

رومانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها في بخارست فاعتبر رومانيا رقم اول اغسطس (اوغسطوس) وترجمتها

ان روساء حزب حكومة رومانيا يقولون ان المسالة الشرقية لم تبلغ قراراً ثابتاً بل لم تبلغ نهاية موقتة ولذلك يوخرون اجرا كل الامور المتعلقة بالامارة الى الساعة الاخيرة باملي حدوث اضطرابات جديدة منتظرة ليتمكنوا من جعل قرار برلين اكثر موافقة لصوالح رومانيا

وقد ارسلت الحكومة الروسية كتاباً متضمناً الحاحاً شديداً على الحكومة الرومانية بان تسلم بطريقة رسمية اراضيها في بسارابيا . وقد تعجب اهل الدوائر السياسية من هذا الكتاب فانهم قد تعجبوا من منهج الاستانة من جهة العكوف على سياسة الاستقلال بالنظر الى قرار موتمر برلين . وقد تعجب الناس من تعيين روسيا للبارون استوارت سفيراً لها في رومانيا بعد ان كان وكيلها السياسي فانهُ كان قد تقرر في عقول الناس انهُ لا يصير تعيين السفرا الا بعد ان تقبل رومانيا رسمياً بقرار موتمر برلين . وربما كانت سائر الدول تقتدي بروسيا بذلك

ربما تعجب المطالع من طامبر وسبالحيرر ومانيا بان تسلم بسارابيا رسمياً حال كون الروس قد استولوا عليها . والواقع ان الرومانيين كانوا يخرجون من بسارابيا بحركات عسكرية بدون ان يجرى تسليم رضي . وما ذلك الا لفتح باب لقيام الحجة على تسليمها

الى الروس عند سنوح الفرصة والادعا بانها لم تعطَ لهم بوجه اختياري اصولي

الباب العالي واليونان

قد ذكرنا في جهات ماضية ان الباب العالي بعث باعلان الى الدول رد فيه على ادعاءات اليونان وعلى ما قاله موسيو دليانس مرخصهم في المؤتمر. ولما كان هذا الاعلان مهمًّا جدًّا مسهبًا صرفنا النظر عن نشره او لولانه عبارة عن ذكر كلام موسيو دليانس المشار اليه والقسم الثاني منه يحتوي على الرد واكتفينا بنشر الرد المذكور وهو

فهذا هو مآل الادلة والبراهين التي جاء بها موسيو دليانس معتمد اليونان في المؤتمر ليبين ان طلبة ضم ارض عثمانية الى البلاد اليونانية. ومن السهل ان يرد على ادعاء مخالف لجميع قواعد الحقوق السياسية مبني على شواهد تاريخية مشحونة بالخطاء. ولكن لما كان المؤتمر قد صرف النظر عن ضم اكريت الى المملكة اليونانية واقتصر على احداث تغيير بسيط في الحدود نقتصر على ان نقول ان اهالي تلك الجزيرة لم يشهروا السلاح قط على سطوة الباب العالي القانونية ولا جرد بعضهم السلاح على البعض الآخر الا باغراء المفسدين الخارجيين وبحمل اقوام منظمين في البلاد اليونانية على بلادهم ليحثوا اخوتهم بالسلاح ولكن ليشبكوهم بحرب بدون مسوغ وبدون ان يجري ما يسوقهم الى اشهارها

وهكذا اذا تأملنا في ثورة اكريت سنة ١٨٦٧ وهي اطول الثورات واشدها. ومن الحق ان الجزيرة نفسها لم تجاهر بالعصيان ولكنها احتملت حملات يونانية ويوم انقطع حملات اليونان انقطعت الثورة من الجزيرة كلها كان قوة سحرية اخمدت نارها. فنشا عن هذا المشروع المكدر خراب اكريت وموت ثلثة ارباع الاهالي المنكودي الحظ الذين

التزموا بان يحرجوا وانهاك اليونان وخسارة كثير من الجنود العثمانيين الباسلين الذين يدافعون عن حقوق سلطانهم. على ان ارادة المؤتمر المؤسسة على الحكمة صرفت النظر عن اكريت. فلم يبق علينا الا ان نبحث عن حالة الولايتين المجاورتين لليونان الماضية والحالية لنرى هل للبراهين التي جاءت بها حكومة اليونان نفوذ صحيح بالنظر الى طلب فصلها عن السلطنة. والتاريخ يكذب ما قيل من ان تساليا وابيروس قد باتا في بلايا وهوان منذ سنين كثيرة. فانهما عاشتا بكل راحة من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٥٣ ولم تتكدر راحتهما الا برهة قصيرة في هذه السنة بمقاومة المسلمين في البانيا السفلى غير ان نار فتنتهم اخمدت في برهة قصيرة ولم يكن لها تعلق بما يدعى ان النصارى فيها يطلبونه وهو الاستقلال. وسنة ١٨٥٣ دخل جيشان يونانيان على تساليا وابيروس وخربا البلاد وتعديا على املاك النصارى وعلى انفسهم حال كون رجالها ادعوا انهم اتوا لتخليصهم وارتكبوا من التعديات ما حمل فرنسا وانكلترا على الحلول في ايبره لتعلنها وبعد ذلك بخمسة عشر سنة تكدرت الراحة ثانية فيها بدخول اقوام من المطلوعة التي تنظمت تحت انظار الحكومة اليونانية وجاءوا البلاد بالنار والسيف والزموا الاهالي بان يجاهروا بعد وان حكامهم غير انهم فشلوا اخيرًا بحكمة الاهالي وصداقتهم. وهذا الفشل مع امتناع روسيا عن ان تسمح لها بنوال ثمرة من انتصاراتها اي انتصارات روسيا جعلها تستغنم سنوح الفرصة لجعل جيشها يجتاز الحدود بدون اشهار حرب لتحصل على ما قال موسيو دليانس انه موضوع آمال اليونان الوطنية. فهذه الامور كافية لان تبين ان اهالي تساليا لم يعصوا طالبين الاستقلال ولكنهم عاشوا بالسلم خاضعين للعثمانيين وانه لولا

مداخلات المشاغبين والمقلقين من البلاد المجاورة لها لاصبحت براحة ورفاهية نامتين. وقد قال ذلك الموسيو ان ضمها الى البلاد اليونانية يأول الى سعادة اليونان ورفاهيتهم . فالبحث عن هذا الكلام ليس من متعلقاتنا ولكنه من متعلقات الدول التي لاغرض لها متلنا فانها اقدر منا على ان تحكم بان اتساع البلاد اليونانية يزيدها رفاهاً وسعادة وانتظاماً او يأول الى عكس ذلك .

ولا بد من الاقتصار على القول ان الامانة في السياسة لا تسمح بقسمة امة لنفع امة اخرى لمجرد زيادة سعادة الامة الراجحة . ومن اعظم اقوال ذلك الموسيو واضرها ان اعطاء تساليا وابيروس الى اليونان يقطع اسباب المنازعات بين السلطنة العثمانية والحكومة اليونانية وتوجه الخواطر بعد ذلك الى تقرير اعمال السلم . فماذا يا ترى يجعله يبطل كل قوة هذا الادعاء وهو ان ضمها الى اليونان يقرر السلم بين الدولتين بقوله في المؤتمر ان الحكومة اليونانية انما رغبت في امر واحد وهو ان تضم تحت ادارة واحدة جميع اليونان وانها ارتضت في الحال بالاقتصار على طلب ضم ولايات قليلة اعتباراً لتصميمات اوربا الثابتة المتعلقة بتقرير السلم بدون ان تحدث انقلاباً عظيماً في الاحوال الجارية . ومن يا ترى يطالع ذلك ولا يقول انه ربما كانت الحكومة اليونانية ترى بعد بضعة اشهر انه قد سنحت الفرصة الموافقة لتدعي بمحلات اخرى . فماذا بطرا يا ترى على ذلك الصلح الذي لم يثبت الا مدة كافية للقيام بمداخلات واسباب اضطرابات جديدة

ومن المعلوم عند الحكومة العثمانية ان الحكومة اليونانية تحاول ان تبين انها امتنعت عن ان تجاهر بالعدوان على السلطنة مدة طويلة مراعاة لمشورات بعض الدول وخاطرها . ولذلك باتت مديونة لها ومن الواجب عليها ان تروج مصالحها .

ومن حقوق الباب العالي ان يبين ان الذي حمل الحكومة اليونانية على السكون ليس هو مجرد مراعاة خواطر الدول ولكن عدم اقتدارها على تنجيح مشروعاتها المتعلقة بصيانة نفسها من عواقب العدوان منعها عن المجاهرة به . انتهى ملخصاً

التعديات الافرادية في اوربا

لا يخفى اننا نسمع حيناً بعد حين بجرح بعض الملوك او الوزراء وبقتل البعض الاخر . اما في انكلترا فقلما يسمع بذلك خلافاً لالمانيا وروسيا وغيرها . وقد نشرت جريدة الالمان زيتونك جملة بحثت فيها عن سبب انقطاع افعال الانكليز الذين كانوا يتعبون الحكومة عن التعديات المذكورة وقد اصبحوا مرتضين بها لانهم يراقبون الاعمال القضائية بالاشتراك بالحاسيات مع الذين يقومون بها حالاً كونهم اصحاب نفوذ ليس بقليل الاهمية فيها خلافاً للفعلة في المانيا . وقد قالت ان سبب هذا التباين انما هو اشهار جميع الامور السياسية في انكلترا واعطاؤهم حقوقهم بالنظر الى الاشتراك في الاعمال

اما حكومة روسيا فقد نشرت امراً ابانت فيه الاسباب التي تنسب اليها محاولة قتل المامورين وترجمته

ان كثرة الذنوب المتعلقة بالتعدي على الحكومة والعصيان على المامورين المفوضين وتكرار محاولة قتل المامورين تدل على وجود جمعية سرية ذات خطر لاعضائها اراء تخرب العمران وتميل الى قلب كل انتظام الادارة . فهي لا تعترف بالضروريات الناشئة عن انتظام الهيئة الاجتماعية وتنكر حق التملك وقداسة علاقات العائلة بل تجحد الخالق سبحانه وتعالى . فاعضاؤها المذنبون لا يتاخرون عن

استخدام الوسائل اللازمة لبلوغ غاياتهم وان كانت شريرة مكروهة . فاتامهم الشنيعة تكدر راحة الجميع وتتهدد القوات العمومية المفوض اليها صيانة الهيئة الاجتماعية ومقاومة كل عمل ردي . فالارتكابات الخارقة العادة تدعو الى استخدام وسائل خارقة للعادة للقصاص والدفاع ولذلك قد راينا انه من الاصابة ان نحيل ارتكابات كهذه الى المجالس العسكرية المقامة لاوقات الحرب لتفحصها وتقوم بما تقتضيه حالتها

مصر

نطق الحضرة الخديوية الفخيمة
الى دولتلو نوبار باشا
قصر الجيزة في ٢٨ اب (اوغسطس) سنة ٧٨

وزيري العزيز

لقد امعنت النظر جليًا في تلك التغييرات التي لحقت داخليتنا وخارجيتنا بسبب الحوادث الاخيرة وبينما انت تهتم بتشكيل وزارة جديدة كما فوضت اليك اريد ان اوكد لك عزمي الثابت بوضع قوانين لادارتنا كقوانين الادارات الاوربية واريد عوضًا عن السلطة الشخصية الجارية حالاً في حكومة مصر قوة تنشئ بالفعل ادارة عمومية للاعمال وتكون هذه القوة مرعية الموازنة في مجلس وزرا . والخلاصة اني اريد ان تكون حكومتي منذ اليوم مقيدة (او شوروية)

واری بناء على هذه المبادي واحتياطًا لاجراء الاصلاحات التي اعلنتها انه يجب على اعضاء مجلس الوزراء ان يتبادلوا كفالة بعضهم بعضًا فان ذلك ضروري . وعلى المجلس ان يبحث في جميع مسائل البلاد المهمة متبعًا بذلك الراي الغالب الذي اثبته بعد التروي والامتحان . وعلى كل وزير ان يجري احكام المجلس المقررة بالنظر الى الادارة المتعلقة لعهدته

تسمية المديرين والحكام ورؤسا الضابطة يجري البحث فيها بين الوزير المتعلق به ذلك وبين رئيس المجلس ثم يعرضها الرئيس عليّ

يحق لذلك الوزير ان يوقف العمال المذكورين الذين تحت امره واساسًا عن وظائفهم ولكن بعد اتفاقه مع رئيس المجلس . واما امر عزلهم وتبديلهم فلا يسوغ الا بعد اتفاق ذلك الوزير مع رئيس المجلس وتتعين بانتخاب الوزراء لهذه الادارات رئيسًا ويعرضون اختيارهم عليّ واما الوظائف الثانوية فلا تحتاج الا كتابًا بسيطًا او قرارًا وزاريًا

كل وزير يجري اعماله في حدود حقوقه . والوكلاء والموظفون في كل فرع من فروع كل ادارة يتممون امر رئيس المصلحة التي هم فيها وليس عليهم ان يطيعوا غيره

يلتئم مجلس الوزراء تحت رياستك فقد منحتك هذه الوظيفة والقيت عليك مسئولية هذا النظام الجديد . واری ان تعيين وزرا ما لكين هذه الصفات لا يباين عوائدنا وافكارنا بل يوافق مبادي الشريعة المطهرة فان هذا الترتيب يكفي واسطة نظام قضائي عام للقيام بواجبات هيئتنا الاجتماعية ويعد باتمام مقاصدي الثابتة واني قد اعتمدت عليك بكل الاعتماد في اجرا الاصلاحات التي حكمت بها وملاً انها تمنح البلاد مطلق الكفالات التي يحق لها ان تنتظرها من حكومتي

فثق يا وزيري العزيز بحساسات اعتباري واخلاص محبتي (الامضا) اسمعيل

عريضة دولتلو نوبار باشا
لحضرة الخديوية الفخيمة
مصر في ٢٨ اب (اوغسطس) سنة ٧٨

مولاي

بموجب امركم العالي اتشرف بان اعرض على سموكم اللائحة المتضمنة تشكيل الوزارة الجديدة

نوبار باشا . لرياسة مجلس الوزرا ونظارتي الخارجية والحقانية

رياض باشا . لنظارة الداخلية

راتب باشا . للجهادية

علي باشا مبارك . للاوقاف والمعارف اصالة والنافعة موقتاً

وارجو سموكم اصدار الامر بابقاء نظارة المالية ذات الاهمية على ادارتها الحاضرة حتى تمكنني الفرصة من ان اعرض على حضرتكم العلية اسم رجل يكون حائزاً التفات سموكم وثقة العموم به .

واما نظارة الزراعة والتجارة فيرى مجلس الوزراء اما في ابقائها او تحويلها الى فرعين ملحقين بنظارة او نظارتين . انتهى

فاذا استحسنتم سموكم تشكيل هذه الوزارة فليصدر امركم بذلك وافتخر باني لسموكم عبد طائع

(عن الاهرام) نوبار

مالية مصر

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس في ٣ اب (اوغسطوس) انه قد ارسل وزير مالية انكلترا الى مستر ريفارز ولسون رسالة برقية هنأه بها تهنئة يفتخر بها جداً بالنجاح العظيم الذي حفت به اعمال عودة الفحص عن مالية مصر . وقد ذكر في جرائد مصر ان هذا الناظر قد توجه الى اوربا ليعقد قرضاً جديداً برهن تسعة اعشار املاك الدائرة وغيرها مما وهبته العائلة الخديوية الى الحكومة . وان هذا القرض لدفع الدين الجاري اي المتاخر من الاقساط (والمتأخرات) المحوّل على المحافظات وغيره غير المقبوضة ومتاخرات سنة ١٨٧٦ ولدفع بعض الفائض والمأمول ان تدفع كل هذه المطاليب قبل اخر هذه السنة او في اوائل القادمة وان يبقى قسم من هذا القرض لدفع الدين المعروف بذي الكوبونات

روسيا وانكلترا في اواسط اسيا

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر آب (اوغسطوس) رسالة واردة عليها من احد المامورين الاولين الانكليز الذين خدموها في اواسط اسيا ابان بها المناظرات الجارية بين الدولتين في افغانستان وغيرها من بلدان اواسط اسيا . وقد اثرنا ترجمتها وطبعها في الجنان لتبقى محفوظة فيه للمراجعة عندما تمس الحاجة وهي

قد نشرتم جملة سياسية في ١٦ الجاري بشان الحركات الروسية في اواسط اسيا وخاصة بشان مداخلتها في افغانستان . وقد قلتم ان تصرف شير علي صاحب افغانستان بالنظر الى انكلترا المصحوب بالارتياب والخوف ناشيء عن حلول الجنود الانكليزية في كيتا من بلوخستان . ولما كنت قد تقلدت مامورياتٍ متعلقة بالمحافظة على حدود السند وغير ذلك وكنت قد الححت على الحكومة الانكليزية في كل حال بان تحتل فيها اتباعاً لمشورة الجنرال السر جون جاكوب الذي سبق الجميع الى ان يشور بذلك سنة ١٨٥٨ كان لا بد لي من ان ارجوكم ان تمكنوني من ان ابين الاسباب التي تسوغ الحلول في ذلك المكان . ولا ريب عندي في انكم تدفعون ما اقوله بما قررتموه في الجملة السياسية المذكورة

وقد قلتم في تلك الجملة ان انكلترا تقدر ان تصون الامير من العدوان بالقوة . فاوافقكم على هذا كل الموافقة واقول انهُ قد تقرر عندي انهُ مامن مركز في جميع حدود الهند اكثر موافقة لصيانة الدفاع عن افغانستان من مركز كيتا المذكورة . فانها مشرفة على مدخل مضيق بولان في بلاد اصدقا محاطة بقبائل موادة . فتقدر القوة الانكليزية ان تجتمع فيها مستندة الى قوة انكلترا والهند في مكان هواؤهُ يوافق الاوربيين وان تقوم بالحركات الدفاعية او الهجومية . وقد اختبرت امور الحدود زمانًا طويلاً جدًّا ورايت اننا اذا عولنا على ان نستخدم القبائل المحلية الساكنة في الحدود للقيام بالخدمة المستعجلة على ما اشرتم يلزم ان يسكن الذين يروجون ذلك بين تلك القبائل ليعلموهم ويقودوهم . فالماموروں الانكليز السياسيون في كيتا يقومون بذلك . وقد تقرر عندي انهُ ينبغي ان نكون قادرين على ان ننفذ كل ضمانة متعلقة بصاحب افغانستان لدفع تعديات روسيا بسرعة لا مزيد عليها . وان مجرد قيام قوة انكليزية قادرة على جمع تلك القوة المحلية بالقرب من حدود بلاده تقربهُ منهُ وتجمع بين صوالحهِ وصوالحنا اكثر من جميع الوسائل الاخرى

على انهُ ربما نشا عن ذلك عكس ما ينتظر . فانهُ ربما كان شير علي صاحب افغانستان يقطع النظر عن مشوراتنا وانذاراتنا ويميل الى روسيا لمضادة انكلترا . فاذا كنا في كيتا فجملة يعدل عن ذلك ويعود الى الصواب بمجرد التقدم منها . ولا ينبغي ان نتقدم منها ما لم نجبر على ذلك مراعاة لاحوال لا بد لنا من ان نراعيها

وعندي ان تقرير الصلات التي تحتاج الى تقرير بيننا وبين صاحب افغانستان يتم لنا باخباره بتصريح وجلاء عن الشروط التي تحملنا على اسعافهِ على المدافعة عن بلادهِ عند وقوع التعدي عليها والتي ينبغي ان يقوم لها بالنظر الينا . ولا بد من ان ننفذ ما نبلغهُ اياه من هذا القبيل . فانكلترا هي التي تحكم بما يكون اكثر موافقة لصوالحها وليس شير علي . وعندي ان الذين كانوا يضادون حلول انكلترا في كيتا قد راوا لزوم ذلك فانهم تيقنوا ان الانقلابات السياسية في الشرق قد جعلت استيلاءنا على مضيق بولان لازم جدًّا اذا رمنا ان نجعل الهند منيعة اي ان يتعسر الهجوم عليها من الخارج

اما حركات روسيا المتاخرة في اواسط اسيا فعندي انها ليست بذات اهمية حالية محفوفة بالخاطر فان روسيا اخذت في سبر طريقها وفي الاستعداد لان تنظم احوالها استعدادًا للحركة العظيمة الاستقبالية . ولا ارى اسبابًا تحملنا على الخوف من الحمل على الهند حملاً موثرًا من الجهة الواقعة في شمالي جيحون وان كانت الاحوال موافقة لروسيا وعندي انها لا تقدر في الحال ولا في الاستقبال ان تجمع جيشًا كافيًا لان تعرض نفسها لخاطر الحمل على الهند . فان البلاد التي لا بد لجيشها من ان يجتازها صعبة المسالك خالية من المونة قليلة الاهالي وربما كانت تتظاهر بالتصميم على الحمل عليها من تلك الجهة . ولكن اذا لاح لها في الاستقبال ان تحمل فعلاً على الهند فعندي انها تزحف من جهة ايران مستندة الى موافقتها ومساعدتها . غير انها لا تقدر ان تقوم بذلك الا بعد تدبيرات مهمة صعبة واستعدادات عظيمة والحصول على قاعدة لتكون اساسًا للحركات الحربية لم تحصل بعد عليها . وما من مكان موافق لذلك الا قلعة هرات وواديها المحصنة . فاذا استولت عليها تتمكن بمرور الزمان والاستناد الى ايران ان تحصل على قاعدة للحمل على

الهند وعند ذلك يكون اتحادها مع افغانستان مهمًا جدًا واذا حصلت على هذا المركز الموافق فلا تقدر ان تحمل على الهند باقل من مائة الف رجل معهم مائة الف من الخدام والفعلة وحيوانات للحمل ودراهم كثيرة ولا يتيسر لها ان تجمع ذلك وان تطعم جيشًا جرارًا كهذا الجيش مالم تقم بتدابير عظيمة متعلقة بالمونة والمهمات ولا ان تقوم بها الا بمرور زمان طويل ولا ان تخفي هذا العمل ولا بد لها من ان تجمع اكثر القوة اللازمة لذلك من جيش القوقاسوس وان تجتاز بها ايران او وادي الاترك ولا ريب في ان انكلترا لا تترك ذلك بدون ان تقوم بالاجراءات التي تقتضيها الاحوال. ومن المحقق ان روسيا لا تقدر ان تتاهب لذلك في اقل من خمس او ست سنوات. فمن الواجب على انكلترا ان تتاهب لتتمكن من دفع الخطر بل تشتت شمل الجيش الذي يحمل عليها. وفي اثناء هذه المدة ينبغي ان تصير كيتا متصلة بكراشي بطريق حديدية تقطع في ٤٨ ساعة بحيث يصبح جيش مجهز كل التجهيز قادرًا على ان يجتمع في برهة قصيرة ويصبح قادرًا ان يتحرك امام الجيش الروسي الحامل او عند جناحه. وفي بشاور يتيسر جمع جيش جرار لدفع الجيش الذي يحمل من مضيق كيبر. والمأمول ان تصان الجهة الاخرى بالمعاهدة الانكليزية العثمانية فانها اذا اجريت يتيسر جمع جيش انكليزي عثماني هندي عدده اربعمائة الف مقاتل في اسيا الصغرى يمر بطرق اشقودره واسكندرونة وبغداد. ومن الواجب على جيش كهذا ان يكون قادرًا على ان يصد جيش روسيا القوقاسوسي وان يرسل صفوفًا قادرة مجتازة جبال ايران الغربية ليكدر اسباب اتصال الجيش الحامل على الهند وموخرته. ومن الممكن ان ينزل جيش من بمباي في سواحل خليج العجم ليدخل ايران من الجنوب وليتحد بالعمل مع الصفوف الزاحفة من الغرب والمأمول بعد عقد المعاهدة العثمانية الانكليزية ان تمنع جميع الاعمال الايرانية المضرة بالصوالح الانكليزية من الجهة الشرقية والغربية والجنوبية. وعندي ان روسيا لا تقدر ان تحمل على الهند بدون تسهيلات ايران. واذا انتشبت حرب كهذه تصبح بوارجنا ومراكبنا مهمة جدًا لمنع روسيا عن الانتفاع ببا طوم التي ضمتها اليها موخرًا بحيث تنزل النجدات والمهمات فيها لايصالها الى جيش القوقاسوس الذي يلتزم بان يحصل على مونته ومهماته بطريق حديدية طويلة والفولكا. ولا يتيسر الحصول على نتائج موافقة كهذه ما لم يكن اتحادنا مع العثمانيين متينًا ونقوم بانفاذ المعاهدة العثمانية الانكليزية حق القيام. واذا اتحدت روسيا وتركيا وايران وافغانستان يمسي النفوذ الانكليزي في الشرق في ضياع تام فلا بد من ان نكون على حذر واللورد بيكونزفيلد قد قام بما يمكن الانكليز من منع ذلك. ومن الواجب عليهم ان يشكروا اللورد ليتون لانه جعل انكلترا على اتحاد مع بلوخستان بالحلول في كيتا وتسهيل اسباب المحافظة على صلات حسنة مع افغانستان من جرى الحلول فيها. وينبغي ان يبين والي الهند لاهاليها ان من مصلحتهم ان يسعفوا الحكومة على صيانة الراحة داخل بلادها

اضطرابات الشرق

قالت جريدة التيمس ان اعمال الرجال تبلغ اوقات تحف بالخاطر لا تيسر مشاهدة مجرى الحوادث الصحيح فيها الا بملاحظة اهم اقسامه اي ما يعول عليه مع قطع النظر عما يعرض عليه من الحركات

الصحيحة التي لابد من ان تنشا عن المجرى العام. فالمسالة الشرقية التي قد حيرت اوربا مدة سنتين تعاظم فيها القلق بل في اكثر من سنتين قد وصلت الى وقت من تلك الاوقات المحفوفة بالمخاطر. فالمضادون المنتقدون لا يزالون يقدرون ان يشيروا الى اسباب قلق لم يتيسر قطعها والى صعوبات لم يصر التغلب عليها ومشاكل لا يقدر غير الاستقبال على حلها . غير ان الامور تحرك ببطء الى جهة الغايات المعينة لها وقد راى رجال السياسة ذلك واعترفوا به . وقد حذر البرنس بسمارك الباب بقوله ان اوربا لا تسمح بان يستخف بمعاهدة برلين . وكذلك مستر كروس الوزير الانكليزي قد حذا حذوه بخطاب فاه به في ليفربول وقد تكلم باركان الى الاستقبال . وقد وقفنا على خطاب فاه به موسيو وادنكتون وزير خارجية فرنسا في لاون وقد اضاف به صوت فرنسا الى اصوات سائر دول اوربا المتحالفة . وملاحظات مستر وادنكتون هي رد موثر على كلام الذين ينكتون على معاهدة برلين في هذه البلاد و بلدان اخرى . وقد قال ان اعمال المؤتمر قد امست موضوع اعتراضات غير عادلة ناشئة عن الاغراض فان ساعة الحكم باصابتها او خطائها لم تحل بعد ولا تحل الا بعد ان تنفذ كلها . ومعاهدة برلين هي عمل اتفاق وصيانة موازنة . وقد حاولت الدول بها بعد ان راعت الامور المبرمة ان تلقي اتفاقا بين ادعاءات ومطامع ومطالب ومدافعات متناقضة كثيرة . انتهى . فنشور على رجال السياسة الذين يقولون ان اعمال معاهدة برلين خطا وانها غير قابلة الاجرا بان يطالعوا كلام وزير خارجية فرنسا . ولا تساق الامة الانكليزية الى ان تعتبر الصعوبات الجارية صعوبات لا يتيسر التغلب عليها . ومن المحقق ان في قبرص حميات غير ان غايات

امة عظيمة لا تتوقف لان جنودها يلتزمون بان يعرضوا انفسهم لاخطار الهواء في الشرق . فاذا كان لابد من ذلك ينبغي ان لا يكون لكلامنا نفوذ في الامور الاوربية . فبوسنه هي البلاد التي اضرمت فيها نيران الثورة في بادي الامر ولا تزال نيران الثورة متشبة فيها . فهذا حقيقي لسوء الحظ غير ان النمسا قد حلت في سيراجيفو وسطوتها اخذة في الامتداد . ولا ينبغي ان يمسي رجال السياسة في دهشة اذا راوا ان روح الثورات التي نشات عن قرون سوء ادارة لا تخمد دفعة واحدة . وقد قال المضادون ان من اهم الامور النار التي تركتها معاهدة برلين تحت الرماد . فالروسيون لا يزالون عند ابواب الاستانة والعثمانيون لا يزالون يتبعون السياسة التي عولوا عليها وهي سياسة السكون وعدم الاجراء . و باطوم لم تسلم بعد وقبائل اللازة تضاد ارادة اوربا فكانها رجل يروم ان يقفل بابا بذراعه حال كون جيش جرار يدفعه ليفتحه . والشرق كله لا يزال في حالة وصفها البرنس بسمارك باصابة بقوله انها حالة حرب غير رسمية ربما كانت تاتي بالعدوان في كل ساعة . ومع ذلك نرى ان مجرى الاحوال الاصلي يسير في سبيله بدون ان توثر فيه الحركات السطحية . فاوربا تروم ان توطد اسباب السلم وما ترومه اوربا يرجح وقوعه . ولا يعدل من ينتظر ان يقرر المسالة الشرقية ويساويها دفعة واحدة وقد وصفنا اساسات التسوية فالذين يقتدون بروموس الذي استخف باسوار رومية عندما صار الابتداء ببنائها وقتل من جرى ذلك ربما كانوا يصادفون ما صادفه اذا استخفوا بمعاهدة برلين التي قد وضعت اساسات التسوية الشرقية

ومن اوفق الامور ان ننسى الماضي ومشقوتنا ومنازعاته بالسرعة الممكنة وان ننظر الى الاستقبال

فقط اجابة لطلب مستر كروس وموسيو وادنكتون .
وقد صار امضاء معاهدة برلين وقد جرت المصادقة
عليها و يلزم ان نرى انها قد انفذت بدون ان تذهب
الاوقات سدى . ومن اهم الامور ان تخلص من
الجيش الروسي الحال في الجهة الجنوبية الشرقية من
اوربا وان نرجع الى ميادين القتال انتظاماً
يمكننا من ان نشرع في اجراء النظام الدائم مع تعليق
الامل بالنجاح . و ينبغي ان يقتدي الباب العالي
بفرنسا و يوجه خاطره قبل كل شيء الى اخراج
الجنود الاجنبية من السلطنة . وقبل ذلك ما من
فائدة من الابتداء بالتنظيم واصلاح اوربا الجنوبية
الشرقية اصعب كثيراً من اصلاح فرنسا . غير انه
ينبغي ان يبتدأ بالعمل بطريقة واحدة . وما من
وزير عثماني ولا اوربي يعلق امله بالحصول على
الراحة الا بعد ان يجتاز الروس البروث والبلكان
راجعين لانه لاسبيل الى انفاذ معاهدة برلين قبل
ان تنفذ الامور المؤسسة عليها . و بعد انفاذها ربما
كنا نلتزم ان ننتظر فوائد من انفاذها . وقد اصاب
موسيو وادنكتون وزير فرنسا فيما قاله من انه اذا
انفذت المعاهدة البرلينية حق النفوذ بامانة يعلق
الامل ببلوغ تسوية عادلة ثابتة . فبعد ان نسمع
شهادة ذلك الوزير العارف المتعقل لا ينبغي ان
نبيت في قلق وان تاخر انفاذ المعاهدة

فمن اهم الامور ان تنفذ معاهدة برلين بامانة
وقبل ان تنفذ ما من فائدة في توجيه الابصار الى
الاستقبال البعيد . والمعاهدة التي عقدت بيننا وبين
العثمانيين هي من متعلقات الاستقبال . فعندما
يخرج الفاتح من السلطنة يحل زمان الابتداء
بالاصلاحات الداخلية . ففرنسا نفسها لم تتجاسر على
القيام بالاصلاحات الداخلية عندما كان الالمان
قريبين من باريز . والجيش الروسي لا يزال في مكان
نرى منه الاستانة . ولا نرتاب في حسن نوايا
الحضرة السلطانية ولا تصميمها على القيام بما تعهدت
به . غير ان القوة البشرية لا تقدر ان تشرع في اصلاح
اسيا الصغرى ما دامت السلطنة على حالتها الجارية .
والظاهر ان للحضرة السلطانية ثباتاً لا تزعزعه الحيل
والغايات والمامول ان ينشا عنه خير عند حلول
الزمان الموافق . وقد قال مستر كروس ان هذه هي
المرة الاولى التي يسمع فيها صوت انكلترا في مشورات
الباب كحق مبني على معاهدة وليس بالاستناد الى
الصداقة . فاذا انفذت شروط معاهدة برلين
الاساسية تنفذ سائر الشروط في مدة غير طويلة
وعند ذلك نتمكن من ان نمكن الشعوب التي
تخلصت بالحرب من ان ترتاح من اثقال المعشرين
ومن اثقال الخدمة العسكرية الثقيلة ومن
الارتياب الذي ينشا عن الخروج في القضاء عن
دائرة العدل وعن اعمال اشخاص قابضين على اعنة
الاعمال

انكلترا وافغانستان

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها
من مكاتبها في الهند مورخة في ١٨ اب (اغسطوس)
وهذه ترجمتها .

ان الجنرال سار نفيل شامبرلين ينتظر
وصوله الى سملا يوم الجمعة القادم حيث ينتظر
ورود جواب الامير بشان طلب ارسال وفد انكليزي
الى قابول . ولا يخفى ان امير افغانستان قد تصرف
تصرفاً عنيداً مضاداً لحكومة الهند الانكليزية
منذ زمان طويل ولذلك قد اصبح ارسال هذا
الوفد اليه من الامور المحفوفة بالصعوبات والمخاطر
فلا بد من ان تقام المخابرات بحذق ودراية ولطف
لا مزيد عليها . اما سياستنا الانكليزية فوجهت
خاطرها منذ زمان طويل الى الزام امير افغانستان

بالانقطاع عن دفع مرتبهِ بان يتوسل الى الحكومة الهندية بان تصافيهُ وتوادهُ وان تلزمهُ فضلاً عن ذلك بان يطلب الحصول على حماية انكلترا للتخلص من تعديات روسيا . غيران هذه السياسة قد ذهبت سدى لان ذلك الامير يكره شخصيًا الحكومة الانكليزية اشد الكره وقد تقرر في عقلهِ ان قوة روسيا في اواسط اسيا لايقدر الامرا الشرقيون ان يتغلبوا عليها . ولا يدرك سياسة انكلترا السلمية الساكنة البعيدة عن التعدي و ينسب ذلك الى احتياجها الى القوة حال كونهِ يرى في كل يوم في روسيا تقدمًا في اواسط اسيا بقوة تدوس تحت ارجلها الحديدية كل من يتظاهر بمقاومتها ومنع تقدمها وفتوحاتها أَوَلا نتعجب بالنظر الى ذلك من ان يختار الامير لنفسهِ الانضمام الى روسيا حال كونهِ لا يرى منها الا ما يلقي الخوف في قلبهِ ومما يجعلهُ يعلق الامل بالربح في الاستقبال بهدم الامبراطورية الهندية الانكليزية . وقد حملهُ ذلك على ان يفضل الاتحاد مع روسيا على الاتحاد مع الحكومة الهندية التي بات لا يخشاها . وقد تقرر عندهُ انهُ ما من ربح في مخالفتها . ولما كان امير افغانستان قد قابل جهارًا معتمد روسيا وقد فتح باب اقامة سفارة دائمة في قابول قاعدة امارتهِ . وكان يخشى في الاستقبال ان تبادر اقوام من وكلاء روسيا وغيرهم في الهند الى زرع الشقاق في الامارات النافذة فيها كلمة انكلترا واغراء الناس الى توسيع حكوماتهم الخليةوالقيام بمشروعات من شانها هدم اركان القوة الانكليزية في الهند كان لابد للحكومة الانكليزية ان تبادر بدون ابطاء الى تغيير سياستها . على ان العدول عن السياسة التي عولنا عليها لنلزم امير افغانستان بالاحتياج بان يخضع لنا انما هو اقرار بنجاح مذل . فالامير قد تغلب علينا بالتدبير . فانهُ عوضًا عن ان ياتينا متوسلاً الينا بان نمده بالحماية والصداقة الانكليزية قد فاز بان يدرع بروسيا في مقاومتنا والزم حكومة انكلترا بان تنحدر من الجبل العالي الذي استوت عليهِ متخيرة عنهُ بسا الاستخفاف وبان نتوسل اليهِ ثانية لمد الاتصالات الصداقية . وهذا يحمر وجوهنا خجلاً لانهُ تقرر بان روسيا قد تغلبت علينا بسياستها . وارسال وفدنا بعد وفد روسيا عوضًا عن ان نرسلهُ قبلهُ يبين للامير ان ارسالهُ ليس بناشئ عن الصداقة ومراعاة خيرهِ وصالحهِ وحب تجديد علاقة الموالاة ولكنهُ ناشئ عن رغبتنا في محو تاثيرات المداخلات الروسية . ومع ذلك لا نستغني عن ارسال الوفد ولا بد من ان نبين للامير بدون ابطاء بانهُ ينبغي ان يخاف من كل الوجوه اذا القى بنفسهِ بين ذراعي روسيا وان يعلق املهُ بالربح التام اذا حالف انكلترا وودها . ولا نقدر ان نرى روسيا محالفة لافغانستان محالفة مضرة لحكومة الهند بدون ان نبدي حراكًا فاذا سمحنا بذلك نلتزم بان نضاعف جيشنا الهندي مراعاة للسياسة . ولم نشرع بامر مهم كهذا الوفد منذ ارسل السار الكزاندر بورنز بمامورية الى افغانستان سنة ١٨٣٧ ولم تنجح فانهُ التزم بان يرجع تاركًا معتمد روسيا متمتعًا باركان الامير التام في قابول . وهكذا تمكن من ان يمكن روسيا من الفوز بانتصار سياسي عظيم . فالمامول ان تكون العاقبة الان عكس تلك العاقبة . وقد اصابت الحكومة الانكليزية باختيار الجنرال شامبرلن

اعمال فيكتور عمانوئيل الخصوصية

كتب احد مراسلي الجرائد في ايطاليا كتابًا سماهُ الملك فيكتور عمانوئيل في حياتهِ

الخصوصية واتخذ المولف اسم دوفوستو، وهو من الذين كانوا كثيرو المداخلة مع الملك وقد اودع هذا الكتاب اموراً تلذ للقارى وقد قال فيه ان الملك كان يستيقظ بعد نصف الليل باربع ساعات وكانت معيشته مرتبة ترتيباً كلياً وكان له ساعات معينة لمقابلة الناس والتنزه والمقابلات الخصوصية وللتوجه الى قاعات التشخيص وكان كثير التردد اليها مع انه لم يكن يحب الموسيقى وكان مغرماً بالمطالعة وخصوصاً بمطالعة كتب الصيد والخيل وكان ياكل نصف الليل قبل ان ينام وكان كثيراً ما يكتفي بهذا الطعام كل النهار واثوابه في الصيف والشتا كانت واحدة ولم يكن يلبس عباءة الا عند ما كان يعتريه انحراف صحة ولم يكن يحب البرانيط الجديدة ولا الكفوف ولم يكن يلبسها الا عند الضرورة فيلبس كف الشمال فقط . ولم يكن يحمل شمسية ابداً وكان يركب مركبة مكشوفة في الشتاء تحت الثلوج وفي الصيف في حر الشمس . وكان يحب التدخين حباً مفرطاً وكان يلبس ملابس بسيطة جداً عند ذهابه الى قاعات التشخيص فذات ليلة عند ما كان في احدى القاعات بلغه ان امبراطورة روسيا في محل في تلك القاعة . فقال ما العمل انه لا يمكنني ان اذهب الى القصر لتبديل ملابسي فاخذ جبة المركيز باغناسكو ولبسها واعطاه جبته البسيطة الا ان ربطة رقبته لم تكن موافقة فنظر حوله ليجد ربطة بيضا فراى ان ربطة احد حشمه كانت احسن ربطات الموجودين فسار نحوه واخذها منه ولبسها قائلاً اظن انني صرت كملك ايطاليا ولم يكن يدعو حشمه بقرع الجرس بل بصوت مرتفع يسمع الى مسافة بعيدة وكثيراً ما كان يصغي لهم . وكان يتكلم بتواضع مع عامة الشعب . وفي نابولي عادة عمومية وهي اذا استحسنت شيئاً واظهرت استحسانك يقول لك صاحب الشي هذا الشي يخصك ياسيدي ويقدمه لك فذات يوم مر الملك بمحل فلاح وراى فيه طفلاً ذا صورة جميلة فقال للفلاح ان هذا الولد جميل فقال له الفلاح انه لسيدي الملك فقال له ويحك كيف يكون لي مع انني لم امر بهذا المحل حياتي بطولها وكان كريماً جداً الا ان الوزرا كانوا يلومونه على ذلك وخصوصاً موسيو فيسون ولم يجرا الملك ان يطلب منه دراهم وعند ما كان يبيت في احتياج اليها كان يرسل اليه فيجاثم فيجين ثم اربعة من صيده ثم يرسل ويطلب اليه تسليف ٢٠ او ٣٠ الف فرنك . فصار يصرف موسيو فيسون ذلك وعند ما كان يرى صيد الملك على مائدته كان يقول ان جلالته في احتياج الى النقود . وراى الملك ذات يوم حصاناً من كرتون متقن الصناعة جميل جداً فقال لصاحبه ان هذا الحصان جميل جداً فقال له صاحب الحصان انه لسيدي الملك فاجابه لو كان فيسون هنا لقبل هديتك لانه يزيد عدد الافراس في الاصطبل الملكي بدون زيادة مصروف العليق

طريقة ازالة الدبوغ عن الاقمشة

دبوغ السكر والغراء والدم والليمون . اذا كانت على اقمشة بيضاء او اقمشة صوفية او قطنية مصبوغة او حريرية تزول بالغسل بالماء فقط

دبوغ الدهن اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بالغسل بالماء والصابون او قلو بات . وان كانت على اقمشة قطنية مصبوغة تزول بالغسل بماء صابون سخن . وان كانت على اقمشة صوفية مصبوغة تزول بالغسل بماء الصابون او النوشادر . وان كانت على الحرير تزول بالبنزين او الايثير او النوشادر او المغنيسيا او الطباشير او محة

البيض

دبوغ صباغات الفرنيش وصمغ الصنوبر اذا كانت على اقمشة بيضاء او على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بزيت النفط والبنزين ثم بغسلها بالصابون · واذا كانت على الحرير تزول بالبنزين والايثير والصابون · و ينبغي دلكها باعتناء

دبوغ الشحم . اذا كانت على اقمشة بيضاء او منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او على حرير تزول بالكحول في درجة ٩٠

دبوغ النباتات والنبيذ والاثمار والحبر الاحمر اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بابخرة حامض الكبريتوس وبمحلول خفيف من مسحوق التبييض · وان كانت على منسوجات صوفية وقطنية مصبوغة تزول بغسلها بماء صابون حار او نوشادر وكذلك اذا كانت على الحرير . و ينبغي دلكها بلطف واعتنا

دبوغ حبر الالزارين . اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بحامض الطرطريك وينبغي تخفيف الحامض كلما كانت الدبوغ قديمة . وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بمحلول خفيف من حامض الطرطريك ما لم يكن لونها غير ثابت . وكذلك اذا كانت على الحرير وينبغي اجراء ذلك باعتناء

دبوغ الصداء والحبر الاسود . اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بمحلول حار خفيف من حامض اكساليك او حامض مور ياتيك · وان كانت على منسوجات قطنية مصبوغة ينبغي غسلها تكراراً بحامض ستريك اذا كان اللون مصبوغاً جيداً وكذلك اذا كانت على الصوف . وان كان الصوف بلونه الطبيعي تزول عنه بحامض مور ياتيك خفيف . واذا كانت على الحرير لا تزول

دبوغ الحوامض والخل وحوامض الاثمار · اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بغسلها بالماء او بمحلول حار خفيف من مسحوق التبييض وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او على الحرير تزول بالنوشادر ويخفف او يثقل حسب المنسوج واللون

دبوغ كلس وقلويات . اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بالغسل بماء حار فقط . وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او حرير تزول بحامض ستريك خفيف ينقط على الدبغ ويدلك بالاصبع

دبوغ قشر الجوز اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بماء جافل ومحلول مسحوق التبييض وحامض الطرطريك الثخين · وان كانت على منسوجات قطنية مصبوغة وصوفية او على حرير تزول بماء مكلور يخفف بنسبة اللون والمنسوج و يغسل بالماء تكراراً

دبوغ القطران والشحم المستعمل في ارتال الطرق الحديدية اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بالصابون و زيت التربنتينا وسكب الما تكراراً · وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بالدلك بحجر الخفان ثم بالصابون ثم تترك برهة وتغسل بعد ذلك بالتربنتينا والماء تكراراً . وكذلك اذا كانت على الحرير وبعد استعمال البنزين يسكب الماء من محل مرتفع على الجهة الخلفية من الدبغ .

اعتبار زائد

توجهت مغنية بديعة الجمال ماهرة في فن الغناء من ايطاليا الى نيويورك قاصدة الدخول في قاعات تشخيصها واخذت معها كل خدمها وخيولها واثاثها قاصدة ان تدهش الامركانيين بها . فاقتبلها الامركان باعتبار وكانوا يضجون باصوات الاستحسان

عندما كانت تغني في قاعاتهم . ففي ذات ليلة احسنت بالغناء جداً واكثر المتفرجون من الضجيج والتصفيق بايديهم حتى ظننت انها من فرائد الدهر فعندما ارادت الانصراف ازدادت كبرياء وعجباً بنفسها عندما رات ان القوم قد فصلوا الافراس عن مركبتها ووضعوا انفسهم موضعها ليجروها ففي اليوم التالي امرت سائق المركبة ان يحضرها لها فاجابها ياسيدتي ان الذين جروك البارح لم يرجعوا الافراس

دواء لاهلاك النمل

امزج درهمين او ٣ دراهم زرنيخ ابيض (حامض زرنيخوس) بقدرها من كربونات الصوديوم وذوب المزيج في ١٧٠ درهماً من الماء الغالي وضف الى ذلك اوقية او اكثر من العسل وادفع ذلك بواسطة حقنة صغيرة دفعاً مرتباً الى كل الشقوق في حيطان البيت وارضه والمحلات التي فيها نمل فيموت به . وهذا الدواء نافع لاهلاك انواع كثيرة من الحشرات المضرة

اهالي المقاطعات العثمانية التي طلبتها اليونان

نشرت جريدة هورا اليونانية تعديل اهالي المقاطعات العثمانية التي طلب اليونان الى الباب العالي ان يتخم اياها وهو كما ياتي

ان هذه المقاطعات هي مقاطعة برفيزا ومدينة يانينا واكثر المقاطعة المسماة حتى مقاطعتا متزوفا وبارميثيا في ابيروس وكل ثساليا خلا مقاطعتي تريكالا ولاسونوس وقسم من مقاطعة لاريسه . ففي مقاطعة برفيزا اربع ابرخيات وهي ابرخية برفيزا وسكانها ١٣,٩٠٠ نسمة منهم ١٢,٤٠٠ من المسيحيين و ١,٥٠٠ من المسلمين . وابرخية بارغا وفيها ١٦,٠٧٠ نسمة منهم نحو الف من المسلمين وابرخية مارغاراني وفيها ٢٠ الف نسمة نحو ثلاثة ارباعهم من المسلمين . وابرخية ارتا وفيها ٤٤ الف نسمة اكثرهم من المسيحيين . وفي يانينا ١٨,٣٨٧ نسمة منهم ١٠,٥٠٠ من المسيحيين و٥,٠٨٧ من المسلمين و٢,٨٠٠ من اليهود . وفي مقاطعة يانينا ٨٧,٨٩٠ نسمة وجميعهم من المسيحيين وفي ابرخية بارامبثيا ١٦,٣٢٣ نسمة منهم ١١,٣٢٣ من المسيحيين و٥,٠٠٠ من المسلمين وفي ابرخية متزوفا ٦ الاف نسمة جميعهم من المسيحيين . واهالي ثساليا ٢٥٥,٣٣٠ نسمة منهم ٢٨,٧٣٠ من المسلمين و٣٦,٥٠٠ من اليهود . والقسم الذي يبقى للدولة العثمانية من ثساليا يحتوي على ١٣٠ الف نسمة منهم ٧,٧٠٠ من المسلمين وبعض مئات من اليهود . وما يطلبه اليونان من هذه الولاية يحتوي على ٢٢٤,٣٣٠ نسمة منهم ١٨٩,٨٠٠ من المسيحيين و٣١,٩٣٠ من المسلمين و٣,٥٠٠ من اليهود . وبالاختصار نقول ان كل البلدان الواقعة الى الجنوب من ييني وكالاما فيها من ٤٠٠ الى ٤٣٠ الف نسمة . ومدخولها حسب الاموال الاميرية الحاضرة نحو ١٥ مليون فرنك سنوياً

توأما سنت بنول العجيبان

من اعجب الخلائق توأما سنت بنول الموجودان في مدينة نيو يورك . وهما ابنتان كاملتا بنية القسم الاعلى من جسدهما ويتصلان عند الضلع الاسفل فيصيران ولداً واحداً فان عضو التانيث فيهما واحد ولهما ساقان فقط . وكانت ولادتهما في شهر كانون الثاني (جانفيه) الماضي في مقاطعة سنت بنول من امركا من عائلة فرنسوية ووالداهما قويا

البنية صحيحا الجسم وولد لها قبلاً ابنة كاملة البنية لا تختلف عن بنات جنسها بشيء البتة . وكان وزن التوامين عند ولادتهما اربع اقات و ٢٣٠ درهماً ولم تصبهما كل امراض الاطفال وصار وزنهما بعد ولادتهما بنحو ٦ اشهر ٧ اقات و ٢٨٠ درهماً . ولا اشتراك في الاعصاب بينهما فان احدهما ينام حال كون الاخر مستيقظاً ويجوع احدهما حال كون الاخر شبعاناً . وكل منهما يدير اقرب الساقين منه . واذا اخذ احدهما مسهلاً لا يوثر في الاخر فيظهر من ذلك ان معدتيهما منفصلتان الا انهما يشتركان في باقي البدن . وهذان التوامان في غاية الصحة . واذا سلما من العوارض الغير الاعتيادية يعيشان مدة طويلة

دهان ثابت للقصدير والحديد

احسن دهان للقصدير والحديد المكلف اي صفائح الحديد الاعتيادية الموضوع دائماً في الماء واحياناً في ماء سخن هو ڤرنيش الاسفالتوم الصرف ويجب ان يدهن به مراراً عديدة و بعد ان يدهن مرة يترك مدة ليجف جيداً قبل ان يدهن مرة ثانية

اذابة الكاوتشوك

خذ الكاوتشوك وضعهُ في زيت بزر الكتان وسخنهُ بالتدريج وحركهُ حتى يذوب الكاوتشوك ويمتزج بالزيت

طريقة لحفظ السمك من الفساد

ذكر في جريدة فشن غازت ان مستر جون اكارت من مونيخ اكتشف طريقة يمكنهُ بها حفظ السمك طرياً بعد صيده مدة طويلة وذلك بتشربه بواسطة آلة مائية مذوباً خفيفاً من حامض الساليسيلك ثم يوضع في صناديق ويسكب فوقهُ جلاتين ثم يقفل الصندوق فيبقى فيه السمك اكثر من ١٥ يوماً بدون ان يعتريهُ اقل تغيير في طعمهِ او رائحتهِ او منظره . وقد امتحن هذه الطريقة موسيو روسن من همبورغ وتحقق صحتها وقد نقل سمكاً بهذه الطريقة من مونيش في بافاريا الى برغن في نروج ونيويورك في امركا وعند وصوله اليهما كان كما لو كان قد صيد في مياههما

توصيل الحرارة

قد اجرى موسيو شوهايستر موخراً امتحانات عديدة ليتحقق صلاحية القطن والصوف والحرير لايصال الحرارة واتخذ لذلك طريقة كالطريقة التي امتحن بها ستيفان قوة الغازات على ايصال الحرارة وقد قرر ما ياتي . اذا فرضنا قوة ايصال الهواء الكروي للحرارة تكون قوة القطن لايصالهِ ٣٧ بمعدل الوسط . وقوة صوف الغنم ١٢ والحرير ١١ . هذا اذا كان القطن والصوف طبيعيين اي غير محيكين والصوف من المرينوس المغسول والحرير خيطان الشرانق قبل حياكتها او تصبيغها

الطرق الحديديه في امركا

ان الولايات المتحدة الامركانية اغنى البلدان في الطرق الحديدية ومساحة طرقها الحديدية في الوقت الحاضر ثمانون الف ميل وهي نحو نصف مساحة الطرق الحديدية في العالم كله

خلاصة اصل واعتقادات وعادات الامــة الجركسية

ترجمت تلخيصاً من المجلد الثالث من تاريخ الدولة العلية العثمانية تاليف العلامة الفاضل الشهير الوزير الجليل الخطير صاحب الدولة احمد جودت باشا والي ولاية سوريا الجليلة

تابع ما قبلة
(من قلم نوفل نعمة الله افندي نوفل)

عن الاشبار · وخمسة اخر خمسة رووس من الخيول كل منهم ثمن اسير واحد . وخمسة ايضاً خمسة دروع كل منها ثمن اسير واحد والخمسة الباقية يستوفونها سيوفاً وبنادق وافراساً

وتحديدهم الاسارى بالاشبار هو لكونهم لا يعرفون التعامل بالنقود ولا بشيء من انواع المسكوكات فتقدير الاثمان عندهم بالاشبار وليس للاسارى عندهم فيئات مقررة بالنسبة الى الجمال وعدمه بل يحدون حسابهم بالاشبار فالاسير الكامل عندهم يعتبرونه تسعة اشبار مثلاً وما كان دونه بحسب ناقصاً فاذا اوجب الحال ان يعطي احدهم لاخر اسيراً كاملاً واعطاه اسيراً طوله اربعة اشبار فقط فيلزمه ان يعطيه شيئاً اخر يقوم مقام الشبرين الناقصين

وهذا هو السبب لخروج الاساري بكثرة من الجراكسة حتى اتصلت الغرابة في عوائدهم انهم يزوجون القوزاق الذين ياسرونهم من قوزاق الروس مع من يوجد عندهم من الجواري ليبيعوا عند الحاجة ما يلدونه من الاولاد ويعدون ذلك من محاصيلهم ويسمون هذه العادة شلغة ويبيعون ايضاً اولاد جواري قبيلة جان بو يلوق من قبائل التاتار وكذلك امراؤهم يدعون بات الايتام والمنقطعين من البنات والنساء داخلات بنصابهم كالاموال الاميرية فيزاوجونهم قوزاق الروس ويبيعون ما يحصل منهم من الاولاد ايضاً ويعبرون عن هذا المحصول بلفظة طوقمة اما نفس الجراكسة فلا يبيع احد منهم اولاده الا اذا زنت امرأته . فحينئذ يبيعها هي واولادها ايضاً عن رضى ابويها وهي لا تمانع ولا تدافع عن نفسها كعادة الزواني بل تقبل نصيبها بطيبة خاطر معزية ذاتها بان هذه هي قسمتها وبعد ان يبيعها ويقبض الثمن يطلب الى من ارتكب هذه الرذيلة معها ان يعطيه مقدار ذلك الثمن ثم تسعة اضعافه ايضاً جزاء بحسب عادة تلك القبائل فان اعطاه ما طلبه كان والا اذا لم يكن له اقتدار ولم يوجد من يسعفه في وفاء المطلوب منه سلم نفسه اليه لياخذه ويبيعه الى الجلاب وربما باعه باول سعر يدفعه له فيه ولو كان بخساً ليري الجاني بانه لا يساوي عنده اكثر من ذلك ويفرق ثمنه هبة على الحاضرين ثم ما يتبقى له من مطلوبه تفيه اياه قبيلة الجاني ايضاً

وكذلك اللواطة عندهم من الرذائل المعيبة جداً ولذلك لا يقع عندهم اصلاً لانه اذا بالفرض حدث وقوع هذه الخيانة من احد المتجددين في العشيرة وراه احدهم فيخبر حالاً عن ذلك كل اهالي القبيلة ومن ثم لا يعود احد منهم ينظر الى وجه الفاعل بل يعاملونه جميعاً بكل حقارة وللغلام بكل

استهزا الى ان يضطر الغلام الى بيع نفسهِ الى الجلاب لياخذهُ ويبيعهُ في بلاد بعيدة والفاعل الى الهرب والخروج من القبيلة بالكلية لئلا تقتله قبيلة الغلام فهذه هي الاسباب الاصلية لخوفهم ومجانبتهم رذيلة الزنا ونجاسة اللواط على ما قد ذكرنا

ومما ينبغي الحاقهُ في الكلام على اسارى الجراكسة ما حكاه المولف نقلاً عن هاشم افندي كاتب المرحوم الشيخ فرج علي باشا وقد مر ذكرهُ مراراً عن محاكمة غريبة تولدت بينهُ وبين احد امراء هذه الطائفة باسباب عادة عندهم عجيبة وهي

انهُ لما كان من عادة امراء الجراكسة ان يذهبوا للاستضافة يعني متى انف احدهم من الاقامة واراد السياحة بقصد تغيير الهواء والانشراح فيبتدي يشيع خبر شوقهِ الى اخوانهِ الذين لهُ زمن طويل لم يرهم ويعد برحلتهِ لزيارتهم في الشهر القادم مثلا فياخذ حينئذ احباوهُ وخلانهُ في زيارتهِ للوداع وكل منهم يحضر لهُ معهُ هدية ثم في النهاية ياخذ هو في تجديد اثوابهِ واثواب اتباعهِ والات خيولهم ويرحل مستصحباً معهُ تلك الهدايا الى ان يصل الى اول منزل يبيت فيهِ وعندما يستعد للرحيل منهُ سحراً يرسل للحين صاحب المنزل لهُ مرسلاً ليظهر لهُ ممنونيتهُ ويتشكر افضالهُ بتبليغهِ اياه قولهُ انني قد صرت ممنوناً للغاية من تشريف اخينا لانني كنت بغاية الاشواق اليهِ ولاسيما ان والديهِ هما عندي بمقام والدي ولذلك احبهُ محبة اخوة حتى انهُ لو طلب الي كل ما املكهُ لا يمكن ان امنعهُ شيئاً اصلاً بل لهُ من المعزة في قلبي ما لو كلفني بان اتوجه بشغل يخصهُ الى اقصى البلاد كجبل البرز او طاغستان لامتثلت امره وتوجهت واكر راجعاً بدون ان امننهُ بانني احتملت لاجلهِ مشقة قط وبناء على ذلك ارجوه بان ياخذ قلبقي هذا العتيق ويعطيني بدلهُ القلبق المزركش الذي هو على راسهِ اكراماً لوجه الله تعالى فيخلع الامير قلبقه حالاً عن راسهِ ويعطيهِ اياهُ وياخذ القلبق العتيق ويلبسهُ وعند ذلك يحضر صاحب المنزل ويدخل الى حضرة ذلك الامير ويقوم باكرامهِ ثم يركب حصانهُ ويتوجه معهُ مسافة ساعة من الزمان لوداعهِ ثم ينعطف بعدها ويقف في الجهة اليمنى ويقول لهُ مع السلامة ثم يكر راجعاً الى بيتهِ اما الامير فلا يبرح متنقلاً من محل الى محل وفي كل محل بات فيهِ وهب شيئاً على هذه الصورة الى صاحبهِ الى ان لا يبقى معهُ ولا مع اتباعهِ ولا على خيولهِ شيء وحينئذ ينثني راجعاً ويمر على كل منزل بات فيهِ ووهب لصاحبهِ شيئاً على ما ذكر ليقابلهُ بمثل ما فعل معهُ فمتى وصل الى المنزل يرسل هو من طرفهِ رسولاً ليبسط لصاحب المنزل تشكراتهِ ويعرب عن مزيد محبتهِ لهُ . وبعد ذلك يقول لهُ قد نزلت حماك رغبة في اسيرة اربعة اشبار مثلاً فصاحب المنزل لا يتاخر ابداً عن ان يقدم لهُ من الاسرى الموجودين ما يفي بالاربعة الاشبار لان هولاء القبائل لا يوجد عندهم تعبير عن البنت او الولد او الحسن او القبيح بل كل معاملاتهم هي بالاشبار كما ذكرنا سابقاً اما اذا كان لا يوجد عنده اسرى بالوقت الحاضر فيعدهُ بانهُ يرسل لهُ مطلوبهُ في الشهر القادم مثلاً فيقبل منهُ الامير بذلك لعلمهِ بانهُ لابد ان يقوم لهُ بوفاء ما وعدهُ بهِ ثم يرحل عنهُ الى منزل اخر ولا يزال يطوف من منزل الى منزل وياخذ من هذا اسارى ومن ذاك خيولاً الى ان يصل الى القريب من منزلهِ فيخرج حالاً لاستقبالهِ احباوهُ وخلانهُ الذين قدموا لهُ الهدايا وقت رحيلهِ ويحيوهم

كل منهم اما على اسير واما على حصان او غيره مما احضره معهُ ويخطفهُ لذاته حتى لا يبقى عند ذلك الامير شيء بعد فاذا تعقب احد ولم يات الا هذه الغارة و يعتذر لهُ ويلومهُ على تاخره غير انهُ يعده بان يعطيه نصيبهُ مما سوف يحضر اليهِ من الديون الباقية لهُ فيبقى ذلك الرجل ملازماً دار الامير الى ان تنقضي مدة المواعيد ومن ثم يعين الامير محصلاً من طرفهِ و يرسلهُ ليجمع لهُ ما تبقى من مطاليبهِ فيحصلها هذا المحصل لان مثل هذه الوعود هو معدود ديناً صحيحاً في عرف الجراكسة لا يقدر الواعدان يتاخر عن وفائها ثم متى احضر المحصل المذكور هذه الاشياء الى دار الامير يهجم حالاً ملازمو داره المار ذكرهم ويخطفونها بحيث لا يبقى للامير شيء منها فلا يستفيد من رحلتهِ الا مشقة الطريق فقط

قال هاشم افندي لما خرج محمد كراي بك مرةً لمثل هذ السياحة ارسل اليهِ خبراً كالعادة التي تقدم ذكرها فاشترى طاقة معرق حلبي بخمسة غروش وارسلها اليهِ وطلب منهُ ان يعوضهُ عنها حين عودتهِ بجارية خمسة اشبار ونصفاً فوعده البك المذكور بما طلب ثم بعد ان رجع من رحلتهِ بيومين ارسل هاشم افندي يطلب اليهِ الجارية فاعتذر لهُ بان كل الاحباب قد اخذوا كل ما حضرهُ ولكنهُ لا بد ان يدبر لهُ طريقة لايجاد مطلوبهِ وفي النهاية لما طالت المدة والح عليهِ هاشم افندي في الطلب ولم يدخل بيده ان يقوم لهُ بوعدهِ افتكر بان امركوز سلطان اخاها دركراى خان كان اوهب هاشم افندى اسيراً من القوزاق مع زوجتهِ وابنتهِ وهم لا يزالون في خدمتهِ فادعى ان هاشم افندي بما انهُ كاتب الباشا قد ضبط بواسطة امركوز سلطان المذكور هولاء الاسارى منهُ هو ذاتهُ وانهُ يلزم بان يحتسب واحدة من اولايك الاسارى

في مقابلة الجارية التي يطلبها ثم كتب عرضحال وحضر الى امامهِ وقدم الى الوالي طالباً صدور امره بالمرافعة مع الافندي الموما اليهِ في هذا الامر فلما قراه الوالي طلب هاشم افندي واخبره بالقضية وبما ان الافندي الموما اليهِ كان خبيراً بعادات هذه القبائل طلب الى الوالي ان يكون فصل الدعوى بمعرفة شيوخ المحل لا شرعاً فساعدهُ الوالي على ما طلب ومن ثم جلس هاشم افندي مع احزابهِ في جهة ومحمد بك واعوانهُ في جهة اخرى بعيدة بحيث لا يسمع الفريق الواحد كلام الفريق الثاني ولا صوتهُ وارسل هو من طرفهِ رسولاً ومعهُ شاهدان الى الجماعة في طلب ما وعده بهِ محمد بك ثم دامت الرسل تتداول من الطرفين مقدار ساعتين الى ان قر القرار اخيراً على ان الثلاثة الاسارى الذين ذكرهم محمد بك لم يكن لهُ بهم علاقة قطعاً فلا يجوز ان تقاس الجارية التي يطلبها هاشم افندي من اصلهم وانما هي دين صحيح لهُ بذمة محمد بك غير انهُ بما ان هاشم افندي سكن مدةً في قرية محمد بك وكان هذا البك قائماً لمحافظتهِ فيلزم ان يعطي طاقة مشجر حلبي ثانيةً وهكذا انتهت المحاكمة بان اعطى هاشم افندي الجارية التي طلبها اليهِ وهاشم افندي اعطاه طاقة المشجر المذكورة على ما حكم بهِ المجلس

والى ان تولى عليهم فرح علي باشا الذي مرَّ ذكرهُ لم يكونوا يعرفون امر الزواج الشرعي بل كان الشاب يتوجه الى بيت الصبية التي يريدها ويخاطبها في هذا المعنى فمتى اعجبها وارتضتهُ يتوجه بعد ذلك مع البعض من اقاربهِ واصحابهِ الى بيت ابيها بعد ان يقطع ثمنها بواسطة رسول على قدر معين من الاثواب بحسب مرتبتهِ على ما ذكرناهُ في قضية الدية و يعطيهِ كل ما يكون قد جمعهُ من

اصحابه على سبيل الهبة دروعاً كان او سيوفاً وخيولاً من اصل الثمن ويعده باحضار ما تبقى ثم بعد ذلك يغتنم فرصة ويتواعد مع عروسه بانه يجدها في محل يعينه لها ووقت معلوم من بعض الليالي الموافقة لهذا المشروع ومتى جاء الوقت المنتظر يحضر الى ذلك المحل هو وجملة خيالة شجعان من اصحابه الماهرين في فن السرقة والذي يراها منهم قبل غيره يردفها خالا خلفه وياتي بها الى بيته فتكون له بمنزلة ابنة في الدنيا والآخرة بحيث لا يعود يجوز الزواج بين نسله ونسلها الى البطن السابع وبدون ذلك لا يقدر الرجل ان يحصل عروسة لان تسليم البنت الى رجلها برأي الناس امر مناف ومغاير لطباع اهالي القبائل المذكورة كما انه لم تجر العادة عندهم ايضاً بان تخرج البنت بجهاز من بيت ابيها ولذلك تلتزم ان تبقى في بيت خاطفها هي وزوجها ياكلان ويشربان عنده الى ان يهيء لها زوجها دستاً وقصعة من الخشب وقفة وينصب لها في محل ما خصاً كخص الرعاة فينقلها اليه ويسكن معها فيه

وقد بذل فرج علي باشا غاية جهده في استجلاب هذه الامة الى الطاعة وترغيبها في الديانة الاسلامية حتى انه تزوج هو نفسه ابنة الحاج حسن بك احد امراء قبيلة الشابسيغ وزوج كل رجال دائرته من بنات القبائل ليستميل قلوبهم بما كان يجريه من الاحتفالات في الاعراس المذكورة من الطنطنة والابهة والتزيينات واطلاق المدافع وضرب الموسيقى السلطانية واقامة الاذان والصلوة وتلاوة القرآن وتوزيع الهبات واخيراً كان يعظهم بنفسه ويبين لهم التعاليم الدينية والسنن والفرائض الاسلامية وكانت الرجال تعلم النسا الطهارة والصوم والوضوء والصلاة والعقائد والنسا ايضاً كن يحكين ما تعلمنه من ازواجهن الى اباءهن واهالي عشائرهن الذين كانوا يتعجبون غاية العجب عندما يرون المآذن ويقولون كيف يمكن لهذا المنادي ان يخرج نافذاً من وسط هذا العمود الطويل وكانوا يحدثون بما يرونه بين عشائرهم وكثيراً ما كانوا ياتون من اقصى المحلات الى اناتوه التي هي مركز الوالي ليعاينوا هذه المناظر العجيبة عندهم الى ان اخذوا في الاقرار بالاسلامية وسلموا بسنة الختان للرجال والخفض للنساء فاحضر لهم فرج علي باشا اناساً لاجراء هذه السنة واقام لهم ائمة لاجراء عقد الزواج وبالاجمال لم يترك واسطة من الوسائط المؤثرة في عقولهم الا واستعملها ومع كل ذلك توفي ولم يفز بظلوبه على التمام. قال صاحب الاصل نعم انهم من بعد وفاة المرحوم فرج علي باشا صاروا يحضرون الامام ليعقد لمن يريد الزواج بحسب الصورة المشروعة الا انهم لا يزالون على عوائدهم القديمة بحيث ان الرجل بعد ان ياخذ عروسة لا يعود يقدر ان يدخل بيت حميه ولا ان يتلاقى مع ابي زوجته او امها الا انه بعد ان ياخذها ويضعها في محل مقدار نحو عشرة ايام يمكنه ان ياخذها الى بيت ابيه هو فقط ولكن مع ذلك لا يمكنها ان تجلس بحضرة والديه ولا ان تتناول الطعام معهما اصلاً كما انهم لا يزالون بعد ان زعموا بانهم عرفوا الفرائض والسنن الاسلامية يطلقون لحاهم في اول فصل الشتاء ويحلقونها متى حل فصل الربيع

ثم بعد وفاة الباشا المشار اليه بقوا بضع سنين خاضعين للدولة العلية الى ان استولى الروسيون على تلك الاقطار ومن ثم اخذ كثيرون منهم في هجر اوطانهم والتشتت في ما هو تحت تسلط الدولة العلية من المدن والامصار

(انتهت)

تاريخ فرنسا

كل ساعة فانك عالم انني في قلق شديد . انتهى

وقد قال كولانكور ان اعداءنا الحقيقيين الذين حلفوا بان يهلكونا هم انكلترا والنمسا واسوج فان هذه الدول كانت مصممة على اهلاك نابوليون فذهبت جميع المخابرات سدى . وكانت تظهر صعوبات جديدة كل يوم . فكنا نقبل بمطالب اليوم فنظهر مطالب اخرى في الغد . وكنا كلما ازلنا صعوبة نلقى صعوبة اخرى في طريقنا . واعجب من نفسي فانها حافظت على التاني والرواق مع ان الحيل والاهانات كانت تحيط بي . فكتبت الى الامبراطور موكداً له ان هذه المفاوضات التي سميت بوتمر لم تكن الا لتستر تصميم الدول على ان لاتخابر فرنسا . والزمان الذي كان يضيع كانت تستخدمه الدول المتحدة لجمع قواتها لتحمل علينا من جميع الجهات دفعة واحدة . وما ذلك الا لتزيد مركزنا صعوبة

وقد قال الدوق دي روفيكو ان نابوليون قال في مفاوضة خصوصية جرت بينه وبين كولانكور لا بد لفرنسا من ان تحافظ على حدودها الطبيعية فكل الدول حتى انكلترا قد اعترفت بلزوم ذلك في فرانكفور . واذا ارجعت الى حدودها القديمة يكون لها ثلثا القوة التي كانت لها منذ عشرين سنة . وما قد حصلت عليه في جهات الالب والرين لا يقابل ما حصلت عليه النمسا وروسيا وبروسيا بمجرد قسمة بولونيا . وجميع هذه الدول قد وسعت حدودها . فمحاولة ارجاع فرنسا الى ما كانت عليه انما هو عبارة عن تنزيلها واحتقارها . فالامبراطور والجمهورية اذا نشات عن هذه الاضطرابات لا يقبلان بهذه الامور . وقد عزمت على ما لا يقدر شيء ان يغيره . فهل اقدر ان اترك فرنسا في حالة دون الحالة التي وجدتها فيها . فاذا اصرت الدول المتحدة بهذه الامور فلا بد للامبراطور من ان يختار احد ثلثة امور فالاول ان يحارب ويفوز والثاني ان يموت شريفاً في الدفاع . والثالث ان يتنازل عن الملك . فاذا كانت الامة لا تعضدني فليس في العرش ما يجذبني اليه ولا احاول ابداً ان افوز به بمس كرامتي

وفي هذه الايام التي احدقت فيها المصائب بنابوليون حال كون عرشه كان يتهدم تحتة اقام بعض القوم بما يدل على خلو غرضهم وشهامتهم وكرامة اخلاقهم . ومنهم القائد كارنو المشهور الفاضل الذي حافظ على قواعد الجمهورية وامتنع عن ان يقبل بتقلد مامورية في الامبراطورية . وطلب اليه نابوليون بجد والحاح تكراراً بان يسعفه فامتنع وابتعد عن عظمة البلاط ودفن نفسه راضياً بالانفراد والفقر على ان ضيقاته المالية اشتدت واي اشتداد حتى انها بلغت اذان الامبراطور . وتقرر عند نابوليون انه مرتكب الخطا غير انه كان يعتبر سجاياه المشهورة فبعث اليه برسالة محركة للحاسيات وبمبلغ كاف من النقود لسد احتياجاته . ومضت سنون كثيرة على هذا العمل الى ان اخذت المصائب تحدق بالامبراطور والجيوش الحاملة تقترب من فرنسا وامسى جميع الذين كانوا متحزبين للامبراطور نابوليون في خطر من الخراب وفي هذه الساعة المحفوفة بالمخاطر بادر كارنو الى مساعدة نابوليون وقدم نفسه للدفاع عن الوطن . فقبل نابوليون منه ذلك بشكر جزيل وفوض اليه الدفاع عن انتورب وكانت من مفاتيح فرنسا . واظهر بالدفاع عن هذه القلعة كل ما ينتظر من رجل كهذا الرجل .

وقد قال كارنو المذكور في الرسالة التي بعث بها الى نابوليون طالبًا اليه ان يسمح له بالانتظام في سلك القواد ان الحصول على مساعدة رجل قد ناهز الستين امر طفيف لا يعتد به . على انني رايت ان قدوة جندي مثلي قد اشتهر بحبه للوطن ربما كانت تحمل كثيرين على ان ينضموا اليك حال كونهم مترددين في الحال لا يعلمون هل ينبغي ان ينضموا الى جيشك او الى جيش الحاملين وربما خطر لهم ان خدمة بلادهم انما تكون بهجرهم اياها . انتهى

وكان كثيرون من اهالي الولايات الذين لم يصدقوا قول الطاعنين ولوم اللائمين يطلبون السلاح بحمية لا مزيد عليها ويتوصلون الى القواد ان يسيروا بهم لملاقاة العدو الحامل . اما روسا الجمعيات الحاكوبية في باريز فعرضوا خداماتهم على نابوليون ليهيجوا العامة غير المعتدلة الاراء كما اهاجوها في زمان الثورة القديمة واشترطوا ان يجدد نابوليون معهم ويسلم الى كتابهم الجرائد ليكتبوا فيها ما شاؤوا وكراسي الخطب يخطبوا منها ويمكنهم من ان يغنوا في الشوارع وقاعات التشخيص اغانيهم المهيجة . فسمع نابوليون مطالبهم وتردد برهة عن اجابتهم ثم قال بثبات اذا حاربت ربما افوز بالنجاة على انه لا سبيل الى مجانبة مخاطر هولاء القوم المشاغبين . ولا سبيل الى جعل اتصال بينهم وبين الملكية ولا الى جري المخابرات بين جمعيات ثورات ووزارات منظمة ولا بين كراسي خطب المؤامرات والثورات وكراسي خطب النظامات والقوانين فاذا كان لا بد من سقوطي فلا اسلم فرنسا الى الثورة التي خلصتها منها

وكان كوستفاوس ملك اسوج المخلوع من الذين طالما قالوا بتاكيد ان نابوليون هو الوحش المذكور في سفر الرويا فعند ما بلي بالتاخر بادر الى طلب الانضمام الى نابوليون وقال انه يجعل نفسه مركز اجتماع الملكيين في اسوج ويلقي برنادوت ملكها الخائن في ارتباك عظيم ربما فتح له ابواب الرجوع الى عرش الملك . ولا ريب في ان الذي يقف على هذا الخبر يستغربه اذ يرى ملكًا مخلوعًا براي امته يطلب الى نابوليون ان يسعفه على قلب ملك منتخب ليرجعه الى مملكة له حق التسلط عليها بالارث . ولا يخفى ان نابوليون كان في احتياج الى مساعدة كهذه المساعدة ومع ذلك لم يجب طلبه قائلاً لقد تاملت في طلبه ووجدت ان اجابته تجعلني افرغ جهدي في سبيل ترقية صولجه . ولما كنت قد امسيت غير متسلط على الدنيا كان لا بد لاصحاب العقول الاعتيادية ان يتوهموا ان اهتمامي باموره ناشئ عن شك كرهي لبرنادوت . وفضلاً عن ذلك قد خلع براي الامة ولم اجلس على تخت الامبراطورية الا براي امتي . فمساعدتي له تشف عن عدم ثبات في تصرفاتي وعن الجمع بين طرفي نقيض في اعمالي . انتهى . فمن يا ترى يقرا هذا الكلام ولا يحكم بانه اصاب واحسن واجاد لانه تمنع عن ان يترك القواعد التي بنيت اعماله عليها . مع انه كان قادرًا على ان يلقي اعداءه في ارتباك عظيم . ففضل السقوط على القيام بفوات الظلم . فهذا ما يشف عن كرامة اخلاقه وصدق قواعده

اما الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي فتمكن من اخراج الجنود الفرنسوية من اسبانيا باربعين الف جندي من الانكليز والبورتوغاليين والاسبانيول واخذ يهاجم ولايات فرنسا الجنوبية . وهكذا خسرت فرنسا اسبانيا فاطلق نابوليون سبيل فرديناند وارجعه الى عرشه . وكان من ادنى الناس واجهلهم فلم يشكر الانكليز لانهم كانوا

علة ارجاعهِ الى ملكهِ ولكنهُ بادر الى عقد معاهدة مضادة لهم . وقد قال النسون بهذا الشان فالملك الذي فاز بالنجاة وارجع تاجهُ باراقة دم الانكليز بذل جهدهُ في ان يخرج من مملكتهِ حلفاءه الذين اعادوهُ بسيوفهم الى مملكتهِ وخاصوهُ من السجن . انتهى . وقد قال الكولونال نابيار بهذا الشان ان فرديناند رجع الى عرش اسبانيا وكان في قصر والدهِ ابناً خائناً ومؤامراً في ارانجوز وجباناً دنياً في بايون وعبداً موثناً مخنثاً في فالانسي . وبعد ان اسر ست سنوات عاد الى وطنهِ ونهج منهج الظلمة القساة . ولولا اخوهُ الدون كارلوس المحبوب عندهُ لكان من الملوك المحتقرين جداً . انتهى

فهذه من عواقب حرب الانكليز في اسبانيا وهي محنة لم تقع امة في محنة اعظم منها باجراءات امة اخرى . وكل من طالع اخبار اسبانيا التابعة لهذه الحوادث يرى انها باتت في بلاء عظيم . فلو ثبتت فيها دولة الملك جوزف المحبوب شقيق نابوليون لادركت اوج المعالي وبلغت من العظمة والراحة ما يكل القلم عن وصفهِ . فالملك جوزف الذي طرده الانكليز من اسبانيا كان ملكاً سليم النوايا صادقاً اميناً منصباً على الاعمال العمومية . وعند ما تبوأ تخت الملك بلغ ناظر خارجية اسبانيا الواقع الى جميع دول اوربا فاعترفت حالاً جميعها بهِ رسمياً خلا انكلترا . وكان امبراطور روسيا عالماً بان جوزف من افاضل الرجال الجامع بين احسن السجايا وانفع الخصال فاعترف بهِ وهنأهُ . وفرديناند الملك المخلوع ارتضى بالاتفاق الذي بينهُ وبين نابوليون حتى انهُ كتب الى نابوليون مهنئاً . وقد قالت دوقة ابرانتش ان زوجة جوزف بونابرت ملاك جودة فاذكر اسمها فيبادر جميع المساكين والمنكودي الحظ في باريز الى ان يطلبوا الى الله ان يبارك عليها . ولم تكن تتردد قط عن القيام بما كان يتقرر في عقلها ان من الواجب عليها ان تقوم بهِ . واكتسبت حب الجميع بحنوها غير المتغير واحساناتها المتواصلة . انتهى

وقد قال بلاكيار الكاتب الانكليزي في تاريخ الثورة الاسبانيولية سنة ١٨٢٠ اذا اعترض على الوسائل المخصوصة التي اتخذها نابوليون لاصلاح شوون البلاد برد على المعترضين بانهُ يكتفي بان يعرف بان شرف الشروع في اصلاحها يعود عليهِ دون غيره . ولا ريب في صحة قواعده المتعلقة بذلك . واذا راينا سياسة او عملاً نحكم بموافقتهِ لان الغاية منهُ تبرر الواسطة نحكم بدون ريب بان تخليص امة برمتها من تعاسة وذل لامر يدل عليها ليس من الامور غير الموافقة .

وبعد سقوط نابوليون سار جوزف الى الولايات المتحدة الامركانية وسكن في بوردنتون في ضفة الدليوابر متمتعاً باعتبار الجميع سنين كثيرة . وجاءتهُ عمدة من مكسيكو طالبة اليهِ ان يملك عليها فقال لقد لبست تاجين فلا افعل ما يمكنني من لبس تاج ثالث . ولا اسر بشيء قدر سروري بمجيء رجال لم يعترفوا بملكيتي الى منفاي في طلبي . على انني لا اظن ان العرش الذي ترومون ان ترجعوه يقدر ان يجعلكم ترتعون في بحبوحة من الراحة والرفاهية والسعادة . وكل يوم يمضي عليَّ في هذه الارض التي تكرم الضيف يبين لي بجلاء موافقة النظامات الجمهورية . فحافظوا عليها كهبة ثمينة من الله سبحانهُ وتعالى . فانبذوا الانشقاقات الداخلية واقتدوا بالولايات المتحدة الامركانية واختاروا من ابناء وطنكم رجلاً اقدر مني على القيام بما قام بهِ واشنطون . انتهى

ومات جوزف بونابرت في فلورانس في ٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٤ وقد ناهز سن ٧٦ وقد قال لويس نابوليون ان الملكة جولي اعتنت به الى ان مات وكانت له كملاك تعزية وحضر موته شقيقاه لويس وجيروم وكان يحبها حباً لا مزيد عليهِ . وتوفي بهدو وسكينة كرجل متمسك بعرى التقوى وكان ينتظر الموت بدون اسف على ان اثقال النفي كانت تكدره في ساعاته الاخيرة وتحزن قلبهُ وتجعل وداعهُ الاخير مصحوباً بالاسف

وفي اواخر كانون الثاني (جانفيه) اصبحت جيوش عددها مليون و٢٨ الف رجل تنصب على فرنسا من الشمال والشرق والجنوب قاصدة قلب الامبراطورية . ولم يرَ العالم قبلاً جيوشاً جرارة كهذه الجيوش . وكان نابوليون قد خسر نحو خمسمائة الف رجل في حرب روسيا وثلثمائة الف رجل في سهول سكسونيا و ٢٥٠ الفاً في اسبانيا وامسى من جيشهِ نحو مائة الف رجل محصورين في قلع الالب والاودر فلم يكن يقدر ان يجمع اكثر من مائتي الف رجل لملاقاة جيوش الدول المتحدة الجرارة . ولا ان يجمع اكثر من سبعين الفاً ليلاقي الجيوش الكثيرة الحاطة على الرين

الفصل السادس والخمسون

حوادث في باريز وخارجها

ويوم الاحد في ٢٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١٤ حضر نابوليون القداس ثم جمع عظماء دولتهِ في قاعة التويلري العظيمة ودخلها الامبراطورة ثم دخل هو وراءها آخذاً بيده ولدهُ وكان جماله مفرطاً غير اعتيادي وله من العمر ثلث سنوات . وكان الولد لابساً ثوب العسكر الملكي وشعره الجعد الذهبي منسدلاً على كتفيهِ . وكان الامبراطور رساكناً على ان لوائح الكدر الشديد كانت تلوح على وجههِ وكان المجتمعون في كدر عام . فوكل الامبراطورة وحلفت يمين الامانة . ثم نهض نابوليون ووقف في وسط القوم وخاطبهم بكلام اثر في القلوب قائلاً

ياسادتي . انني ذاهب في هذا الليل لانقلد قيادة الجيش . فاخرج من العاصمة تاركاً باركان زوجتي وابني الذي نتعلق بهِ امال كثيرة . واذهب بدون اضطراب وقلق اذ انني عالم ان هذه الضمانات هي تحت حراستكم الامينة . واسلم اليكم ما هو عندي اعز كل شيء بعد فرنسا . فانبذوا جميع الانشقاقات السياسية . وسيبذل الجهد في سبيل اخراجكم عن طريق الامانة فاتكل عليكم لدفع كل هذه الخادعات الدنية . فليختلج في كل صدر مراعاة حقوق التملك وصيانة الراحة والانتظام ولا سيما حب فرنسا . انتهى

وكان صوتهُ يرتجف واثر كلامهُ في السامعين حتى ان بعضهم بكى . وخرج بعد ذلك وقال للذين كانوا حواليهِ اسودعكم الله ربما نلتقي . وبعد نصف الليل بثلث ساعات من الخامس والعشرين من كانون الثاني (جانفيه) خرج من القصر بعد ان احرق اوراقهُ الخصوصية وودع زوجتهُ وابنهُ الوداع الاخير فانهُ لم يرهما بعد ذلك

وكانت جيوش الدول المتحدة قد عبرت نهر الرين متغلبة على جميع الموانع واصدرت ذلك الاعلان الغريب وهو ان يصير قتل كل فلاح فرنسوي يصير اسرهُ وهو متقلد السلاح ليدافع عن وطنهِ يصير احراق كل مدينة وقرية تدافع جنودها . وقد اجمع المورخون على لوم تلك الدول على اصدار اعلان كهذا متضمن التعدي على جميع حقوق البشر

وسار نابوليون بجيشهِ بسرعة وقطع مائة ميل

سنأتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

لئلا يشق عليك الامر اذا بلغك وانت معلقة املك بنوال مرامك . فانني متيقنة ان الرئيس يخاف وقوع انشقاق بين الرجال فتخرب القرية واذا راى انهُ لا بد من وقوع ضررين يختار اقلهما لا محالة . فالاضرار بك اسلم عاقبة من الارتضاء بما يلقي انشقاقاً بين قومهِ . فاستودعك الله واطلب اليهِ ان يخفف مصابك ويزيل همك ويفرج كربك

وبعد ان خرجت هذه المراة قالت سلمى لرفيقتها الشفوقة والدموع تتلألأ في عينيها السوداوين لا ينبغي ان تظني ان سعدي كسعدك . فان اهلك محفوفة على الدوام بالتوفيق وتنالين ما تشتهين على ان الدهر لا ينفك عن معاندتي فان طلبت اليهِ اللقا يبليني بالفراق وان سالتهُ القرب يبليني بالبعد . ويا حبذا لو كان شانهُ مع عكس ما اطلب لاطلب انقطاعاً لبلوغ الوصال فقد تمكنت من انفاذ ارادتك وابعدت زمان اقترانك بذلك الرجل . اما انا فساصبح ملتزمة بان اقترن بهذا الرجل او ان ابيت في السجن او ان الزم بذلك بالضرب والجوع والعطش . فبدون ريب قد غاب طالع سعدي وامسى حكم النحس سائداً . وقد تقرحت جفوني بالبكا وما من فائدة فاذا افعل يا ترى

وكانت سلمى تتكلم هذا الكلام والدموع تذرف من عينيها كانها درر لامعة فوق ورد قاني فان ضيق النفس كان قد شدد احمرار وجهها وكانت لوائح انكسار القلب والغم والهم والذل تلوح على ذلك الوجه الصبوح فلو راها رجال القرية على تلك الحال وعرفوا علة ضيقها ونوحها لعدلوا عن مناظراتهم وقالوا لها الامر لك في كل شيء . بل كانوا جعلوها رئيسة لهم بالفعل وان كانت الرياسة لغيرها بالاسم . فاخذت رفيقتها تسليها وتصبرها ووعدتها بحمل خطيبها على مساعدتها . ومع ذلك لم يرتح لها بال ولا استكن لها خاطر بل صرفت باقي النهار واكثر الليل في حالة تحزن كل من يراها . ولم تذق من طعم النوم الا ساعة عند الصباح

اما صالح فجاء السجن في الغد وقال لراغب يا اخي ماذا ادخلك هذا السجن وماذا اصابك ومنذ ساعتين عرفت بانك بت مسجوناً فاردت ان اسال الحاكم عن السبب قبل ملاقاتك لعلي اسعى بتخليصك فتعسر الاجتماع بهِ . ولم اقدر ان اضبط نفسي عن المجيء حالاً لاسالك عن الاسباب فاسعى في سبيل تخليصك فان كنت محتاجاً شيئاً لا تستثقل بل اطلب الي ما انت في احتياج اليهِ فانت ابن قريتي واذا بذلت نفسي في سبيل مساعدتك لا اقوم الا بالمفروض عليَّ . فشكرهُ راغب وكان باطنهُ سليماً فلم يخطر ببالهِ ان هذا نفاق ومداهنة ومخادعة لبلوغ مارب لم يذكرهُ بعد . فقال لهُ انني اشكرك

من صميم الفواد واتمنى لك كل التوفيق ونوال
المراد . اما دخولي السجن فهو بالظلم والاستبداد
فانهُ كان قد بلغني ان ابا سلمى وامها مريضين في
السجن فاتيتهما زائرًا قيامًا بحق الصداقة والذمام .
فبعد ان سددت بعض احتياجاتهما بما تيسر خرجت
قاصدًا قريتنا واذا بالشرط يتاثرونني وقد ساقوني
الى هذا السجن وزجوني فيهِ ولم اجنِ ذنبًا ولا
ارتكبت مغايرة . قال لقد ظلموك لا محالة فانني
عالم بانك بري من كل اثم بعيد عن التعديات
والمغايرات وقد اخطا رئيس الشرط بما فعل
وساشكوهُ الى الحاكم فيوبخهُ ويعاقبهُ ويبادر الى
اطلاق سبيلك وانت تعلم انني قادر على ذلك . قال
ما دمت قادرًا على امر كهذا فلماذا لا تساعد ابوي
سلمى ليخرجا من السجن ويتخلصا من ويلهِ وقد رضا
فيهِ وتضايقا وكادا يموتان جوعًا . قال ان الحاكم
مصر على الانتقام منهما فانهُ ظالم عاتٍ قهار جبار
نطالب الى الله ان يخلصنا منهُ وقد غضب عليَّ تكرارًا
لانني شفعت بهما وقال انهما بقتيل ولا يزال
يبحث عن سلمى في القرى والبراري والقفار ومرادهُ
ان يثبت عليها الاشتراك بالقتل ويحكم عليها بالسجن
١٥ سنة ليزول جمالها لانهُ لم ينل منها شيئًا ولا يطيق
ان ينال احد سواه ما لم ينلهُ . ولا اظن انك تعرف
مكانها ولكن اذا كنت عارفًا بهِ فاكتمهُ واياك ان
تسمح لها بالرجوع الى قريتها ما دام هذا الحاكم في
بلادنا . ومما يكدر ويحزن ان ابويها مسجونان
بالتهمة ولم يكمل استنطاقهما واذا كتبا الى المحل
الاعلى مسترحمين اطلاق سبيلهما او اكمال محاكمتهما
يقرا الحاكم والكتاب فيهِ خبرهما المحزن كانهما يقراون
عن فعل القطاعة بصخر صلد ويطرحون العروض بين
الاوراق البطالة او يكتنون باحالة عرضهما الى حاكمنا
الظالم . ومن يسال يا ترى عن الجواب . وقد باتا على
هذه الحال وكادا يموتان وقلب الحاكم كالحديد
فسبحان من جعلهُ كذلك ويخلق من عبادهِ من
لا يستحق ان ينتسب الى البشر . ولا ريب في ان
نصيب سلمى اذا ظهرت للوجود يكون اردا من
نصيبهما فاكرر ما قلت من انهُ لا ينبغي ان تسمح لها
بالمجيء الى القرية ولا ان تخبر احدًا بمكانها

وكان راغب من اهل الحذق واليقظة قليل
الاركان الى الناس فلم يقدر صالح ان يحملهُ على
الاقرار الصريح . فقال لهُ يا سيدي ان اخبارك قد
فطرت قلبي وغادرتني في ياس لا مزيد عليهِ ولا
ادري ماذا ينبغي ان افعل لاخلص ذينك المسجونين
المنكودي الحظ . ويا حبذا لو كان في اقتداري
تقريب سلمى او ابعادها والظاهر انك لم تسمع بانها
سبيت من المكان الذي كان قد وضعها الحاكم بهِ
ومن يا ترى يعلم من سباها . اما بحث الحاكم عنها
فربما كان لا يجدي بهِ نفعًا لانني لا اظن ان شرطه يبلغون
المحلات التي يأتيها الذين شانهم شن الغارات وسبي
الغادات . وكنت من الذين احبوها وتمنوا الاقتران
بها واحيوا الليالي في سبيل غرامها وصرفوا المال
وبذلوا الساعات وقد عدت بخفي حنين كما عاد كل
من عشقها . ولولا ظلم المامور الذي هو حاكمنا لفزت
انا او غيري من محبيها بالحصول عليها وكفيناها تحمل
عذابات السبي ومخاوفهُ والاقتران برجل لا تحبهُ . فمن
يا ترى من الذين احبوها يقدر ان يتامل في هذه
الاحوال بدون ان يغلي دمهُ في عروقهِ . فيا سيدي
صالح من الواجب عليك والمفروض على ذمتك
ان تسعف الناس ما دمت قادرًا على اسعافهم
لتخلصهم من هذه المظالم وتحميهم من بطش المامور
وجوره . وانت من اهل البلاد وبعد زمان قصير
او غير قصير يذهب هذا المامور بما يكون قد جمعهُ
من المال ويصبح كل من الذين تداخلوا من اهل

البلاد مذموماً او ممدوحاً. واذا اكتسب بعضهم
كره الاهالي و بغضهم يعود عليهِ ذلك بالوبال
في الحال او عند سنوح الفرصة . فاصرف جهدك
في سبيل نفع ابناء وطنك واكتسب المال اذا كنت
راغباً في اكتسابهِ ماترى انهُ لابد للمامور من ان
يكتسبهُ بجوره وظلمهِ واياك ان تفتح لهُ ابواب ظلم
لايعرفها . فالاوفق ان تتخذ التدابير اللازمة لاخراج
ابوي سلمى من السجن الذي باتا فيهِ ظلماً
وعدواناً . وكان صالح يسمع كلامهُ وهو مطرق.
و بعد ان فرغ من الكلام نظر اليهِ وقال لهُ يا راغب
قد اجدت واحسنت وانت تعلم انني بعيد عن الظلم
مبغض للطغاة الذين يبيعون العدل والحق بالدرهم
والدينار وشاني في كل حال مساعدة المظلومين
وظننت في بادي الامر ان تقربي من هذا المامور
يمكنني من اصلاح حالهِ على اني وجدت انهُ غير
قابل للاصلاح وان كل قوتهِ واهتماماتهِ مصروفة
في سبيل احراز المال فلا يابى خرب قرية برمتها
لاكتساب مائة دينار ولا يمتنع عن خرب بيت
للحصول على دينارين وقد جمع في نفسهِ كل الاثام
فانهُ مرتشٍ مقامر سكير ذو فساد. وقد بلانا الله
بهِ وغل ايدينا فان اصدقاءهُ الذين تجري منهُ اليهم
انهار من الذهب يعضدونهُ و يسندونهُ فان شكوت
امرك لرئيسهِ ترسل الشكوى اليهِ باختامها حال كونهِ
لايزال قابضاً على زمام القوة والنفوذ. فياخذ ينتقم
من المشتكين فيسجنهم و يضربهم و يسلب اموالهم
و يلقي عليهم اعظم التهمات و يرسل رجالاً من اعوانهِ
فيسلبون مستغلاتهم و ينهبون بيوتهم و يضربون
نساءهم و يستر جميع هذه الاعمال باكاذيب اعوانهِ
والشهادات التي يجمعونها لهُ بالتمليق والتهديد
والوعود والوعيد و بافصح المحامين وابلغهم وهو
الذهب الوضاح . فحبهُ لسلمى حملهُ على ان يتهم ابويها
و يتهمها بالقتل وقد اصدر مضبطة بهذا الشان وقد
اودعهما السجن وحلف بان لايطلق سبيلهما ما لم ينل
وطرهُ من بنتهما. وقد ضاقت بي الحيل وضاق
صدري . فماذا يا ترى ينبغي ان افعل لاصلاح هذه
الاحوال. ورمت ان ابتعد عن هذا المامور على
انهُ لايسمح لي بالتنحي واخاف كيده وانتقامهُ فبت
مقيداً بقيوده . قال راغب الظاهر انك قد جاريتهُ
على اعمالهِ فانتفع باجراآتك وربح بمشوراتك .
والصواب ان نجمع من الناس مالاً ونصرفهُ في سبيل
عزلهِ وقد جمعت مبلغاً قليلاً فتيقن انني مستعد لان
اصرفهُ في هذا السبيل فالموت جوعاً اولى بنا من
الموت بالظلم والجور. قال احسنت وانا متيقن ان
لحب الوطن المحل الاول عندك وساسعى لنوال
المرام من هذا القبيل فان حبطت اعمالنا مرة لاتحبط
مرتين او ثلث مرات ومادمت في هذا السجن لاتقدر
على انفاذ مآربك فلا بد من اخراجك منهُ فينبغي
ان تمدح المامور على مسمع من السجان وقل لهُ لو
كان عارفاً بحالي لما ابقاني في هذا السجن وان شاء
الله في الغد اعود اليك فاستودعك الله معين
المظلومين والمنتقم من الظالمين واطلب اليك ان
تتوسل اليهِ تعالى بان يوفق اعمالنا و يسبل سترهُ
على اجراآتنا .

و بعد ان خرج صالح من السجن قال راغب
في نفسهِ ان هذا رجل صالح محب لوطنهِ لانني متيقن
انهُ راضٍ بان يخسر نفوذه و يعرض نفسهُ لاعظم
المخاطر لينقذ وطنهُ من مامور ظالم عاتٍ . و بعد ذلك
دخل السجان عليهِ فقال لهُ يا ايها السجان اللطيف
سمعت ان المامور عادل وسمعت غير ذلك على انني لا
اصدق الا انهُ اعدل الحكام واشدهم حباً للانصاف
فلو علم بانني مظلوم لانقذني من هذا الظلم فاذا
نجوت اهبك هبة تسر بها . فماذا ينبغي ان افعل

يا ترى . قال له اني اخبره بما قلت فترى ماذا يكون . قال اني لك من الشاكرين فخذ هذه الدراهم وتوكل على الله سبحانه وتعالى في اعمالك . قال له اني عبدك فادعني لاسمعك لبيك عبدك بين يديك . قال استغفر الله انك سيدي ولا سيما الان فان نجوت على يديك تكون سيدي الى الابد . قال له اني ابلغ كلامك الى المامور في هذا اليوم فقر عينًا وطب نفسًا والله الموفق الى المطلوب

اما صالح فكان من اشد خلق الله نفاقًا واقدرهم على ابطان الامور والرياء والحيل وابعدهم عن حب الوطن ومراعاة العدل والناموس واخونهم بضحي اعظم الصوالح الوطنية في سبيل النفع الشخصي وقد جعل نفوذه في الحكام موسسًا على النميمة والفساد والرشوة . وكان شانه ذم الحكام على مسمع من الناس ليجرهم الى الذم وينم عليهم . فسار الى المامور واخبره بكل ما جرى بينه وبين راغب بتحريضه اياه على اتخاذ التدابير اللازمة المالية وغير المالية لعزله وقال له قد تواطانا على ان يساعد بعضنا البعض الاخر على ذلك وقلت له انك ما دمت مسجونًا لا نقدر ان نقوم بما يلزم لبلوغ الغاية وهي عزل المامور فينبغي ان تمدحه على مسمع من السجان فيقرر له عن مدحك فينفتح لي باب المداخلة بقصد اخراجك ولا يخفى ان بعض المنافقين لا يصدق البعض الاخر بل كانوا شرك الكذب والنفاق وتسيء ظنونهم ويقل اركانهم ويبيتون يرتابون في كل امر غير مصحوب بشواهد وادلة قاطعة . فجعل صالح كلام راغب مع السجان شاهدًا على صدق كلامه وان كانت ليست بشهادة غير مستوفية فانه لو اراد لقدر ان يحمل راغبًا على ارسال السجان شفيعًا بدون ان يحمله على الطعن في المامور . ومن المستغرب ان ذلك المامور كان يبلي الناس باشد

اوجاع الظلم وباعظم الام الجور والاعتساف ويغتاظ منهم اشد غيظ اذا صاحوا من العذاب وكان ينتظر ان يرى الناس يبنون ثم تهدم باغراضه بدون ان يتظلموا او ان يدافعوا عنها فهذا ظلم واستبداد وجور لا تطيقها النفوس ولا تحتملها الفطرة ولا تطول دولتها فسبحان من يسمح لنفس ان تتصرف بنفس على هذا المنوال ويضعف اساسات اعظم الدول واقواها ليبليها بالانقراض بعد الذل والهوان

وقبل ان خرج صالح من لدن المامور دخل السجان الذي كان يخبره بكلما كان يقوله المسجونون وقرر له عما جرى وعما سمع في اليوم السابق واخبره بكلام راغب . فضحك وقال للسجان هل اتيتني بهذا التقرير الحسن عن هذا الرجل بدون ان يعدك بهبة قال له ياسيدي انني افرح بخروج المسجونين الذين يظهر من احوالهم انهم ليسوا من المساكين لانه لا يخرج واحد منهم بدون ان يهبني شيئًا مقابلة لخدمتي له وملاطفتي اياه . فهذا الرجل قد مدح بمعاليك وعظم شانك فاعرضت لاعتابك العالية ما قال فاذا صدرت اوامرك السامية انقطع عن اخبارك بما اسمعه من المدح بذاتك البديعة الصفات عند ما انشرف بتمريغ وجهي في تراب قدميك . فتبسم المامور بانتفاخ وشعر ان راسه قد مس السحاب على ان الشعور بالقوة لم يحمله على التلاين والتواضع ولزوم الامتناع عن انفاذها في الناس لانها تضرهم وانه من الواجب على الحاكم ان يكون ذا عين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة اي ان يتغاضى عن نصف ما لا يوافقه وان يبذل في الناس نصف قوته لانه اذا انتظر كمال الطاعة ينبغي ان ينتظر الناس منه كمال الادارة والكمال لله فالناقص ينبغي ان يعذر غيره اذا راى نقائصه . فقال للسجان هل يمدحني هذا الرجل وانا سبب سجنه . قال السجان

انهُ عندما كلّم رفيق حذائك قال انهُ لو عرفت
معدلة ولي النعم باسباب سجنهِ لتنازلت تكرماً
وشفقة وعفوت عنهُ وسمحت لهُ بان يفوز بشرف
طرح نفسهِ عند قدميك . قال لهُ وهو يرتجف غيظاً
ان هذا نفاق احب ان يجعلهُ وسيلة للتخلص من
السجن وقد تجاسر على ان يطعن فيَّ ولم يعلم بانني
قادر على قتلهِ بل على تعذيبهِ سنين واسكانهِ رمسهُ
بعد ان اذيقهُ عذاباً لم يذقهُ بشر . وكان كلامهُ صحيحاً
فان الخلل كان كثيراً حتى انهُ كان قادراً على ان
يلقي تهمة على عاتق انسان و ياتي بشهود تشهد بانهُ
قاتل ويقتلهُ حال كونهِ هو يكون الامر بالقتل . ومن
اعظم اسباب الخلل في الادارة في الدنيا ان اعمالاً عظيمة
تبنى على تقريرات مامور صغير مفرد . ثم قال المامور
للسجان انني آمرك بان لاتاتي هذا الرجل الا بنصف
الطعام اللازم لهُ وان تضربهُ كل يوم ٤٠ سوطاً وان
تقول لهُ هذا جزا النفاق والاخلال بالراحة اي ان
التشكي من المامور والتظلم من اعمالهِ هو اخلال
بالراحة . وضع لهُ قيدين واعلم انني ساتي السجن
تكراراً وارسل مستكشفين لارى هل تنفذ اوامري
حق التنفيذ . فخر السجان الى الارض مستاذناً وخرج
مرتجفاً مرتعد الفرائص وهو يقول بنفسهِ اذا لم
تسد ابواب انتفاعي المالي فلا ابالي . فدخل على
راغب واخبرهُ بما كان فخاف جداً لانهُ راى ان
هذه بداية عذاباتهِ وقال في نفسهِ لاريب في ان
صالحاً قد اخبر المامور بكلامي فقال للسجان انني
بين يديك فانت قادر ان تخفف عذابي او ان
تزيده فاذا خففتهُ اثقل كيسك بحسب اقتداري
واذا ثقلتهُ اخفف هباتي . قال لهُ انني اعيش من
هذه المصلحة واخشى ان ابيت خارجها فاموت
انا وعائلتي جوعاً فاذا جاء المامور وراك مرتاحاً
ينتقم مني لامحالة ويطردني من ماموريتي . فقال لهُ

لابد من ان تتبصر بهذا الامر . وبعد ان جلسا
نحو ربع ساعة يتكلمان بهذا الشان والسجان يروم
ان يجد طريقة ليحصل على هبات راغب باهمال
انفاذ اوامر المامور دخل صالح السجن وجلس . ثم
قال للسجان اخرج قليلاً فخرج . فقال لراغب انني
كنت عند المامور عندما صدر امره بتعذيبك
والظاهر انهُ قد عرف بنسبتك الى سلمى وقد
تقرر في عقلهِ انك عالم بمكانها وقادر على جلبها
الى هنا ولذلك قد صمم على ان ينتقم منك ويعذبك
في هذا السجن الى ان تقر وتمكنهُ من الاجتماع بها . قال
لهُ راغب انني اتهمتك بالوشاية قبل ان حضرت
الى هذا المكان واطلعتني على الحقيقة . قال انك ذو
قلب ردي اسود واخذ يقسم ويحلف بانهُ لم يشِ
بهِ بل حامى عنهُ ودافع . وقال لهُ انني من الذين
احبوا سلمى فاذا وقعت في يد هذا المامور الشرير
اقطع الامل من نوالها ولكن اذا بقيت غائبة وكانت
تحبك يبقى املي معلقاً بجذبها الي واستمالتها بالحلي
والمال ورفعة المركز بين الناس . وكان راغب
سليم القلب بعيداً عن الريا والنفاق فصدقهُ وقال
لهُ هل رايت ظالماً كظلم هذا المامور فكيف العمل
للنجاة من مخاليبهِ الجائرة . الم يخرب البلاد بالرشوة
والفواحش والظلم فكيف لاتنهضون بغيرة وحمية
وتدفعون عنكم هذه البلية الدها . فقال لهُ ان
المال هو روح الاعمال وبدونهِ اشد الاجساد حركة
كجثة الميت . قال راغب انا ادفع قدر الف رجل
ولو استدنت القرش بقرشين فضحك صالح . فقال
لهُ انك تضحك لانك تظن انني لا اقدر على ذلك
والصحيح انهُ ليس في يدي دراهم كافية غير انني قادر
على الاستدانة فادفع انت ديناراً وادفع انا دينارين
قال صالح انا ادفع مائة دينار . فقال راغب وانا
ادفع لامحالة مائتي دينار . فاجفل صالح وقال

بصوت منخفض يااللفضيحة . قال راغب باضطراب ما بالك قال لقد سمع السجان حديثنا ولا بد من ان يلقيه في اذن المامور . وربما كان لم يسمع غير حديثك الاخير ففي الغد يبلغ المامور اننا نوافقنا على مبلغ قدره مائتا دينار لاتخاذ الوسايل اللازمة لخروجك من السجن واظهر من الاضطراب والخوف والقلق ما لا مزيد عليه. ثم قال انني اجتهد في ان اخلص نفسي من غضبه وافرغ جهدي في تخليصك انت ايضاً واذا عجزت عن جمع الصالحين فاكتفي طبعاً بصالحي . قال له راغب اظن ان خوفك وهم . قال لا فانني متيقن انه سمع كلامنا كله او نهاية كلامك وهذا كاف لان يغيظه ويجعله يعمل على الانتقام منا فان طردني من مركز حكومتي وامر بتعذيبك اكون قد عجزت عن المحاماة عنك وعن تبرئة نفسي لديه . قال راغب لا حيلة في قضاء الله وقد سلمت امري اليه وعولت على الاتكال عليه . قال صالح ينبغي ان نوجه خاطرنا الى عزله لعله يأتينا من يراعي الحقوق والعدل . قال قل ما تجد بالرجال الذين يتقلدون زمام الامور في هذا المحل من يراعيها فقل لعله يأتينا من يكون اقل ظلماً وعتواً وجوراً منه . قال لقد احسنت واجدت فلاطف السجان وداهنه لعله يمتنع عن ان يشي بك اليه . قال الظاهر انه قد نفذ في سهم وشايته فانه غاب برهة وعاد الي باوامر تقشعر منها الابدان . قال ينبغي ان تعتصم بالصبر الجميل وتحتمل العذاب بدون تذمر واذا فزت بارضاء السجان يبعد عنك الكثير فانه يخالف اوامر المامور بل يرتضي بان يطلق سبيل نصف المسجونين للحصول على نفع مالي . قال قد تبين لي من كلامه وتصرفاته انه شديد الخوف من بطش المامور وانه يلتزم بان ينفذ اوامره كل التنفيذ وقد وقعت في حيرة فانني لست بمتعود

الاهانة والعذاب فربما كان ذلك علة قصف عمري واسكاني رمسي فماذا افعل يا ترى وما هو الراي والتدبير . قال من المحقق عندي وعند كل من تداخل في الامور السياسية ان مقاومة مامور يستند الى مساعدات الذهب الوضاح ليست بسهلة ودونها اهوال عظيمة ومخاطر جمة فالصواب ان نجعل التاني والتروي شاننا ونستعين بالكتمان على قضاء حاجتنا فان توفقنا الى نوال المقصود نخلص الناس من آفة جايرة وبلية ظالمة والا فنبيت في خسران وضياع . قال قد توكلنا على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل فاذهب على بركاته سبحانه وتعالى فهو نصير المظلومين ومعين الفقراء والمساكين

فخرج صالح من السجن فرحاً بنجاح حيله وخداعه وقال ان تيسر لي اهلاك هذا الشاب المغرور المخلص من اقدر الذين يناظروني في حب سلمى فانها تحبه بدون ريب وله المحل الاول عندها . واظن انه قد كتم عني الحقيقة فانه عالم بفقرها ولو كان قد انقطع امله من الحصول عليها لما بذل ماله في سبيل مساعدة ابوبها ولا رغب في عزل المامور فان الاكتفا بالخروج من السجن اقرب من النوال واسهل على ان الظاهر انه متيقن انه ما دام حاكماً في هذه الديار لا يقدر ان يقترن بها . فسار الى المامور واخبره بكل ما جرى بينه وبين راغب فارعد وازبد وقال لا بد من ان اهلكه في ايام قليلة . فدعا السجان اليه على الفور وقال له لقد امرتك بان تضايق راغباً في السجن فاطلب اليك الان بان تفعل ما يأول الى هلاكه في اقل من اسبوعين فاقطع عنه الاكل اياماً ولا تمكنه من الحصول على نصف ما يكفيه من الماء وثقل قيده وانف النوم من عينيه بالاعتقال والضرب والشتم والاهانة ومتى مرض

(ستاتي البقية)

ملح

ظريف و بليد

تباحث احد الظرفاء مع احد اصحابهِ فاشتد الخلاف بينهما وقال له الظريف انك بليد فغضب صاحبهُ وانقطع عن مكالمتهِ فقال الظريف ما هو سبب غضبهِ يا ترى فقال لهُ احد الحاضرين غضب لوصفك اباه بالبلادة . فاجاب الظريف يا للعجب انني كنت اظنهُ يعرف ذلك .

حسن الجواب

دخل شاب بيت احد معارفهِ واراد ان يلاطف المراة بالكلام فقال لزوجها على مسمع منها انني احب اولادك واولاد كل متزوج فاجابهُ زوجها ببساطة فعليك اذاً بالزيجة

بخيل دين

سئل بخيل لماذا لا تحسن الى فقير بخمس بارات في حياتك فاجاب البخيل لان الانجيل يقول لا تفعل بالغير ما لا تريد ان يفعلوا بك وانا لا اريد ان يحسن اليَّ احد

خادمو منازل المسافرين

دخل رجل انكليزي طويل القامة ضخم الجسم منزل مسافرين في لوندرا فبعد ان تناول الطعام قدم له صاحب المنزل لائحة حسابه فدفع قيمتها ولم يدفع شيئاً لخادم المنزل . فاقترب منهُ الخادم بخوف وقال له ياسيدي ان الخادم ليس مكتوباً باللائحة . فاجابهُ الانكليزي بصوت غليظ فاتحاً فاهُ الا ترى بانني لم آكل خداماً فكيف تطلب ثمنهم

كلمة مستنبطة

سرقت ساعة احد الظرفاء فالتفت الى صديق له وقال واأسفاه لقد تقبرصت ساعتي (اي حل بها ما حل بقبرص)

نباهة الاولاد

جلس ولد صغير السن على مائدة الطعام واخذ يلعب بلعبة فسقطت على الارض فانحنى ليلتقطها وعندما رفع راسهُ ضرب راسهُ بالمائدة فورم فقالت له امهُ كل المرقة التي في صحنك يا ولدي فيذهب ورم راسك فاكل المرقة وبعد برهة قال لها يا اماه اذا اكل الجمل المرقة التي في صحنهِ يبرا الورم الذي في ظهرهِ . فاجابتهُ نعم اذا كان عاقلاً

خسارة بليغة

مر احدهم بصاحب منزل مسافرين وراه يبكي لفقد زوجتهِ فقال له ويلك اظنك جاهلاً انها كانت تغشك . فاجابهُ لا بل اعلم انها كانت تغش الجميع وفقدها خسارة بليغة عليَّ . قال له لماذا . فاجاب لانها كانت تغلط بمبلغ ٣٠ الف فرنك سنوياً في جمع حساباتها

مزين ماهر

اجتمعت خاتونان في [illegible] فقالت احداها للاخرى بالحقيقة ان [illegible] ماهر عديم المثيل فان زوجي لم يعلم ان شعري مصبوغ الا بعد ان اقترن بي . فقالت لها الاخرى يكبر باه وزوجي لم يعلم ذلك بعد مع ان [illegible] شعري الان يختلف كثيراً عن لونهِ الطبيعي

الجنان

الجزء التاسع عشر

عن اول (اكتوبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٥ ايلول)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا ريب في ان موتمر برلين لم يحسب حساباً للصعوبات والحروب والثورات التي قد حفت بها اجراءه قراره في اقطار مختلفة من السلطنة العثمانية . ولا خطر بباله ان اهالي بوسنه وهرسك يتجاسرون على ان يجاهروا بعدوان دولة عظيمة ذات شان واقتدار كالدولة النمساوية ولا ان المسلمين في رودوب بعد ان يروا ما الم بالسلطنة كلها بقتال امة عظيمة كثيرة العدد والمدد يبادرون الى مقاومتها ومنازلتها وحدهم وقد ظن كثيرون ان ذلك ضرب من المحال وانه لابد من ان تكون حكومتنا التي وضعت في ايديهم اتقن السلاح وجعلت في ايديهم مهمات لاتحصى قد هاجتهم الى القتال ولا تزال تحرضهم على الدفاع والصدام باملٍ نقض معاهدة برلين ومن الناس من يظن ان حكومتنا لاتقوم بذلك من تلقاء نفسها وان انكلترا او دولة اخرى من الدول التي لها صالح في ابطال كل ما قرره الموتمر او بعضه تحرضها على ذلك وتعدها بالمساعدة والعضد عندما تمس الحاجة الى ذلك وقد قال قوم ان روسيا هي التي قد جعلت لاصابعها تداخلاً بهذا الامر باملٍ ازدياد ارباحها وابقاء عساكرها في الروم ايلي الشرقية ولا يلام الذين شانهم ابراز اراء كهذه الاراء ونسبة المواربة وابطان الامور والتظاهر بغير المقصود واهاجة الفتن الى الحكومات في هذا الزمان فان اعمال بعضها وكلامه يدل باجلى بيان على ان بعضها لا يركن الى البعض الاخر وان كلاً منها يخاف كيد الدول الاخرى ومخادعاتها ومواربتها ومداهناتها على ان الدول التي لها صالح عظيم في الشرق حال كونها قادرة على ان ترقى اسبابة لا مصلحة لها الا في نفوذ معاهدة برلين حتى الحكومة الانكليزية نفسها التي لم تحصل على حصة قدر حصة السرب وانحصر انتفاعها في نقطة قد صرح كثيرون من رجال سياستها بانة نفع وهمي ونالت الثناء لانها خلصت اوربا من حرب طالما خشي الانكليز عواقبها اما روسيا فقد نالت ما غنمت ان تناله وتيقنت انها لا تقدر ان تفوز بالحصول على اكثر منه الان بدون ان تعرض نفسها للخاطر جمة وخسائر لاتعوض فكما انها كانت ترتضي في الازمنة الماضية بعد انتصارها علينا بانشاء امارات ومنح استقلال اداري كما في الفلاخ والبغدان والسرب وضم بعض المواقع المهمة كما في ارمينيا والقرم وغيرها قد ارتضت في الحال بفرح وسرور بنوال ما قد نالت معلقة املها بان البلغار والروم ايلي الشرقية تكونان لها في الاستقبال كما كانت لها الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود وقد تيقنت

انه لا مندوحة لها عن انتظار سنوح فرصة تمسي اوربا مشغلة فيها عنها لتنفذ مآربها بمساعدة تلك الامارات وتنشي الخالفة السلافية بالاتحاد مع الامارات التي كانت علة انتشائها ناجمة بذلك منهج بروسيا التي عقب انتصارها على فرنسا انشا الحالفة الالمانية ولذلك تراها تبادر الى اجراء قرار المؤتمر عن طيب خاطر وبسرور وتسرع الى رد عساكرها الى اوطانهم تخفيفاً للمصاريف التي ثقلت على عواتقها ومجانبة لالقاء الموانع في سبيل جني ثمرات الدماء التي اراقتها والكنوز التي بذلتها وقد كذبت مما نسب اليها من تصميمها على ابقاء جنود في الروم ايلي الشرقية تزيد في العدد عن الجنود التي سمح لها المؤتمر بان تبقيها فيها مدة معينة اما النمسا فقد وقعت في مشكل عظيم وبعد ان كادت تطير فرحاً بضم ولايتين مهمتين مخصبتين بدون اراقة نقطة دم وببذل مبلغ من النقود هو دون الطفيف قد صادفت صداماً شديداً ودفاعاً ثابتاً حير العقول وقضى بالعجب العجاب وابان لها ان الفتوحات لا تتم للدول بدون بذل النفوس والاموال وقد اضحت تود ان يتاح لها التخلص من المشاكل المحدقة بها لترجع الى تقرير احوالها وتنظيم البلاد التي ضمت اليها لترجيها وتقطع اصول الفتن منها فلا يخطر لرجال السياسة ببال انها ترغب في توسيع الخرق واضرام نيران الثورات والفتن والمانيا لا يسرها شي لا قدر نجاح روسيا ولا تهتم بامر قدر اهتمامها بان تعوض على النمسا خسارتها الناشئة عن محاربتها لها بل تروم ان تزيد العناصر غير الالمانية فيها بحيث تجعل صالحها في الشرق بعد ان كان في الغرب فتتناسى عداوتها وتصبح في احتياج الى عضدها ومساعدتها لصيانة ملكها والمحافظة على العناصر السلافية التي قد نشرت عندها فتكون سنداً لها

بالنظر الى روسيا بحيث لا تتمكن من ان تبلغ من العظمة مبلغاً يضر بها وفضلاً عن ذلك قد وجه البرنس بسمارك وزيرها خاطره الى تقرير احوال الامبراطورية الجديدة بالوسائل السلمية لئلا ينهوي بدون ان يوطد اركان البناية التي انشاها ويمكن اساساتها وتراه اشد الوزراء رغبة في اجرا قرار اتى به ولاكتسب ثناء كثيرين وممنونيتهم من اجله اما حكومة ايطاليا فلم تجار الامة على المجاهرة بما كدر النمسا وقد قبلت بحكم المؤتمر وتمسكت به اشد تمسك حتى انها تصر على ان ينفذ من جهة اليونان ايضاً وكذلك فرنسا وعلى ذلك نرى ان ثورة بوسنه وهرسك وردوب وعصيان الالبانيين الذين قتلوا محمد علي باشا لا تضرم نيرانها باصابع تلك الدول ولا نصدق ان الاهالي اضرموها من تلقاء انفسهم ولا ان حكومتنا هي التي تحرضهم على المقاومة والقتال على انها تتهم بانها زرعت في قلوبهم في اثناء الحرب وقبل المؤتمر ما نبت في غير وقته فانها رات ان تبين للدول ان اخراج تلك الاماكن من ربقة طاعتها وحدود ملكيتها هو اغتصاب مخالف للقوانين والعدل وان الاهالي يفضلون بذل ما عز وهان على الخضوع لدول افرنجية فـلهم السلاح والمهمات وحرضتهم على القتال والكفاح والقت بغض تلك الدول في قلوبهم وقررت في عقولهم انه ينشا عن ذلك سلب املاكهم واذلالهم لمن تعودوا ان يذلوهم وخفض شانهم وسهلت لهم سبل المهاجرة فامسوا ينسبون تحريضاتها الحالية الى حب نفعها وانها تركتهم لذلك النصيب الاسود والبلا المبرم مراعاة لصالحها وتخليص باقي املاكها وربما كان اصحاب الغايات من الذين اكثروا من التعدي وارتكبوا المغايرات من رؤساء الاهالي وبعض المأمورين لا يزالون يحرضون الاهالي على القتال والصدام

باسم حكومتنا و يمدونهم بمساعدة الانكليز لينفعوا انفسهم بالرياسة ويخربوا البلاد كما خربوها فالمرجح عندنا ان هذه هي محركات الثورات وهي التي كانت تحرك الثلاثة الى الحرب على ان حكومتنا اعتنت بلافاة الحال ولم يقدر الاهالي ان يتهموا درويش باشا بالخيانة ومساعدة ابناء دينه كما اتهموا محمد عالي باشا وساقوا القوم الى الفتك به وهو يحاول اخماد نار ربما كانت قد اضرمتها اصابعه قبل ان تغيرت الاحوال ورات حكومتنا ان السلامة في انفاذ قرار الموتمر بالنظر الى روسيا والنمسا والسرب والجبل الاسود لانهما متعلقان بالروس لتقدر ان تمتنع عن اجرائه بالنظر الى اليونان امتناعًا يؤول الى تخفيض مطاليبهم وتنقيص ادعاءاتهم فحكومتنا هي التي ترددت عن اجراء قرار الموتمر والثورات الحالية التي يخشى امتدادها الى الروم ايلي الشرقية عند خروج الروس منها هي التي اضرمت نيرانها مراعاة لصالحها عندما دعاها ذلك الصالح الى اضرامها ولا تخفى عواقبها اذا لم تمتد الى الروم ايلي والبلغار ولا يخفى انه يسهل اضرام النار ولكن اخمادها صعب جدًا وجيوش النمسا الجرارة وعساكر روسيا القائرة هي التي تتعاطى اطفاءها فلا نخشى سوء عواقبها ما دامت على ما هي عليه

النمسا في بوسنه

قالت جريدة التيمس لا ريب في ان النمسا تفوز في النهاية بتقرير الراحة في بوسنه وهرسك وبانشاء حكومة قادرة على القيام باعباء الضبط والربط ٠ غير ان حلولها يشابه الفتوحات ٠ وستدفع ثمنًا غاليًا جدًا وربما كانت اوربا لا تشكرها على القيام بامر كهذا الامر ٠ ولا ريب في ان البعض يقولون ان النمسا في الحال تجني ثمرات المداخلة بما لم تكن ملتزمة بان تتداخل به في السنين السابقة ٠ ولو افرغت جهدها في منع انتشار روح الثورة عوضًا عن ان تهيجه منذ ثلث سنوات لربما كان تاخر فتح المسالة الشرقية زمانًا ٠ غير انه ما من نفع في الرجوع الى البحث عن الاسباب والحكم بها ٠ وقد اخذت على نفسها الحلول في بوسنه واراحتها وتنظيمها كانها وكيلة دول اوربا الاجرائية وتستحق ان تشترك اوربا معها بالحاسيات وان تعضدها وهي تقوم باعباء ذلك ٠ وهي في احتياج الى كل القوة التي يتيسر ان تعطى لها فان صعوباتها في ازدياد ٠ ولا ريب عندنا في انها ستفوز بالتغلب عليها ٠ غير انه قد تبين ان الكونت اندراسي لم يخطر بباله عند ما شرع في العمل انه سيلاقي الصعوبات التي لاقاها ٠ وقد اجتمع في هرسك وبوسنه اكثر من مائتي الف جندي نمساوي (قد ظهر بالاخبار الاخيرة ان هذا هو غير صحيح والواقع انه اجتمع فيها اقل من ١٥٠ الفًا) ومع ذلك يقال انهم لا يحلون في كل الاراضي التي سلمت اليهم هذه السنة ٠ ويقال ان فتح نوفي بازار يوجل الى حرب ربيعية ٠ وربما كان المسلمون المحاربون يقدرون ان يضرموا نيران حرب غير مرتبة في الجبال بعد ان تفوز النمسا بالاستيلاء على اهم مواقع دفاعهم ٠ وذلك كما فعل عصاة اسبانيا عندما فتح الفرنسويون بلادهم في بداية هذا القرن ٠ وقد اخذت الحدة من الثائرين كل ماخذ ٠ وقد سمعنا بانهم حاولوا احراق المدن التي حل النمساويون فيها واهلاك جميع الذين يتهمونهم بضادتهم ٠ وقتل محمد عالي باشا دليل واضح على ان الباب ليس يشترك باثارة تلك الفتن وانه غير قادر على ان يضبطها ٠ وهي ما لم يحسب له حسابًا اشد رجال السياسة تخوفًا عندما قرر الموتمر حلول النمسا في

بوسنه وهرسك . وكان يقال ان مسلمي الولايتين المذكورتين ليسوا بمتعصبين فيسهل حملهم على الانقياد ولم يدافع اجنبي في اسبانيا عندما فتحتها فرنسا ولا ايطالياني في اثناء الزمان الغابر بالذي مدافعة اشد من التي نراها في هذه الايام في بوسنه . فترى المسلمين في البانيا يحرضون على القيام بحرب مقدسة

الاصلاحات

قد ذكرنا في الجنة ورود رسالة برقية سامية بشان اصلاح الولايات وهذه صورتها نقلاً عن سورية بحروفها

صورة التلغراف السامي المورخ في ٢ ايلول سنة ٩٤

ان اهالي الاناطول حقًا قد ابرزوا الحمية منذ ظهور المسالة الزائلة واثروا على انفسهم في كل نوع حتى اضحوا مستحقين الطاف حضرة مليكهم استحقاقًا تامًا فغدا جل مراد جنابه واقصى نياته الحسنة معطوفتان على اجراء اصلاحات كافلة استكمال معمورية قطعة الاناطول واستحصال رفاه احوال اهلها لكن لما كان الزمان غير مساعد في اظهار تلك التصورات العلية الى درجة الفعل لبعض مسائل تتعلق في البولتيقة فما تشبث حتى الان في التدابير اللازمة في هذا الباب لكن من المقرر انه في اندفاع الغوائل الحاضرة يباشر على الفور في امر اجراء المذاكرة في اتخاذ كل نوع من انواع التدابير لاجل ايصال ذلك المقصد العالي الى درجة الفعل بناء عليه ينبغي ان تبلغوا ذلك الى من يلزم وتسارعوا انتم ايضًا الى بيان واشعار ما تجدونه موافقًا لولايتكم من المواد الاصلاحية النافعة الى الباب العالي

فرار حضرة عباس خان

قد نقلت جريدة الذان عن جريدة مطبوعة في تفليس من روسيا خبر فرار شقيق حضرة شاه ايران المعظم . و يلتذ الانسان بمطالعته . اما صحتة وعدمها فليست مما يستدل عليه بالقرائن فانه ربما كان متهمًا بعقد موامرة على اخيه وربما كان قد تواَمر عليه فعلاً . وقد ذكر فيها انه وصل عند نصف الليل في الثالث من اب (اغوسطوس) الماضي الى لنكوران وهي مدينة روسية على ضفة بحر قزوين ومعه ستة فرسان حراس فسالة حاكم المدينة الروسي عن سبب حضوره وتذكرة المرور فاجاب بالفرنسوية بما ترجمتة

انني لست بحامل تذكرة مرور فانا عباس خان مرزا نابول ساطان ابن المرحوم محمد شاه وشقيق الشاه المالك نصر الدين خان . و بعد موت والدي ا لقي بغضي في قلب اخي وصمم على ان يقلع عيني فخلصني امي وسفير روسيا البرنس دولوغوروكوف وسفير انكلترا شيل وسفير تركيا . واخذنا الى بغداد من السلطنة العثمانية فسكنتها انا ووالدتي وعائلتي وعشت اكثر من عشرين سنة فيها . وعند ما زار اخي الشاه احد المزارات قابلته في بغداد فدعاني الى الرجوع الى ايران فلم استجب دعوته بل سرت الى الاستانة فقابلني المرحوم السلطان عبد العزيز بالترحاب وزاد معاشي ثم عدت الى بغداد اما الشاه فافرغ جهده بمداخلات متنافة في سبيل حمل السلطان على ان يسلمني اليه او ان تعين حاكم من مصر مسكنًا لي ولم ينجح فهدد دولة بالحرب . فلم يجب طلبه لانه لم يرَ شيئًا يحمله على ذلك

اما انا فكنت عالمًا ان هذه الكلمات تهديد .

لان ايران لاتقدر ان تحارب تركيا· وعندما تكدرت
العلاقات الجارية بين ايران وروسيا كتب اخي
طالبًا اليَّ ان انسى ما جرى واعود الى طهران .
فاشار عليَّ قونسلوس انكلترا في بغداد بان اجيب
طلبهُ . على انني لم اقدر ان اتبع مشورتهُ . فقد ادخل
الانكليز مداخلة حملت العثمانيين على ان يقولوا لي انهُ
لا بد من ان اختار الذهاب الى ايران او الانحصار في
مصر· وقالوا اذا بقيت في بغداد تجد ايران مع
روسيا وتشهر الحرب علينا . ولكن اذا اجبت طلب
الشاه تحافظ ايران على الحيادة ووعدني الانكليز
بحمايتهم . وبعد ان ترددت برهةً صممت على ان
اذهب الى ايران مع ابني تاركًا عائلتي في بغداد
فعند ما بلغت القاعدة قابلني اخي احسن مقابلة
واكرمني الاكرام اللائق بمركزي ثم جعلني والي ولاية
زنكوبان . وعند ما هم الشاه ان يذهب الى اوربا
جاهرت فرقة من المشاة بالعصيان واحاطوا بركبتهِ
وطلبوا اليهِ ان يجيب مطالبهم وفي ذلك اليوم
قتل ١٠ منهم . فأعدائي لم يتأخروا عن ان يضروني
بنسبة هذا العمل اليَّ واتهموني بالاشتراك بذلك
العصيان. فقال اخي لاحد المقربين اليهِ انهُ ربما
كان يصيبني ما اصاب الجنود الذين قتلهم عند ما
يعود من سياحتهِ فبلغ هذا الكلام اليَّ في الحال وانا
في زانكوبان تحذيرًا لي ومنذ ستة ايام بلغني سرًّا
انهُ قد صار التصميم على قتلي ولم يبق لي الا ان
اركن الى الفرار طلبًا للنجاة مقتديًا بعمي رجمان مرزا
الذي هرب الى روسيا . وبعد ان وردت عليَّ هذهِ
الاخبار اعلنت في المدينة انني مصمم على ان
استريح بضعة ايام وتهيأت للسفر بسرعة وسرت
وعبرت في النيل الجسر فوق سفيد رود وامرت
برفع المعسكر . وفي نصف الليل سرت بابني وبخمسة
رجال من الذين اركن اليهم في الطريق المؤدية الى
حدود روسيا . وهربت منذ اربعة ايام وقد اجتزت
الجبال بدون ان اقف بسرعة لا مزيد عليها فمات
اربعة افراس من خيلي من التعب . وقد خرجت
من ايران لاخلص نفسي وابني وقد سمع الله سبحانهُ
وتعالى جميع توسلاتي وقد اتيت روسيا مصممًا
على ان القي بنفسي عند اقدام امبراطور جميع الروس
متوسلاً اليهِ ان يسعفني ويحميني . انتهى

وقد قالت جريدة التان انهُ ركب في الغد
المركب البخاري المدعو البرنس باريا تنسكي قاصدًا
باكو وهربهُ يبين ما هو النفوذ الذي لانكلترا في
ايران وانهُ كان ينبغي ان يكون ملجاه الطبيعي في
لوندرا او في الاستانة . ونحب ان نعلم هل يصبح
آلةً في يد الانكليز او تصبح كلمة روسيا نافذة فيهِ .

خطاب امبراطور المانيا

فتح مجلس مبعوثي المانيا واعيانها في ١٩ ايلول
(سبتمبر) بعد الظهر بساعتين وجرى احتفال
فخم حسب العادة بالقاعة البيضا من القصر الملكي
فاجتمع نحو مائة وخمسين عضوًا ووقف الكونت
استالبورغ امام اعضا الدول المتحدة في يسار العرش
الذي كان مستترًا وقرا خطاب الامبراطور
وذكر في صدره محاولة قتله دفعتين وانهُ
التزم بان ينقطع عن الاشغال العمومية الى ان
يشفى شفاءً تامًا ولذلك حول ادارة الحكومة الى
ولي عهده . وبعد ان حمل على الامبراطور المرة
الاولى تقرر عند الحكومات المتحدة ان هذا
الارتكاب ناشئ عن نفوذ اراء منتشرة كثيرًا في
الامبراطورية حال كون المقصود منها هدم اركان
النظامات والقوانين الجارية وعادات الهيئة
الاجتماعية ثم ذكر في ذلك الخطاب امتناع مجلس
المانيا عن ان يقرر النظام الاول الذي وضع
لمضادة السوسيالست لقطع شرور ومغايرات جعلت

صوالح البلاد العامة في خطر . الى ان ذكر فيه وقد تقرر الان عند الحكومات الالمانية المتحدة ما كان مقرراً اعدها في الماضي وهو ان وسائل غير اعتيادية لازمة لمنع زيادة امتداد الاضرار التي قد امتدت كفاية وتمهيد الطرق لاستئصالها . وقد قررت بانهُ ينبغي ان تكون الوسائل المستعملة لاستئصالها محافظة على حرية عموم الاهالي وان تقتصر على منع تجاوز حدود الاعتدال في تلك الحرية . فان التهييجات السوسيا لية المضرة تهدد اساسات حياة الدولة وكل الاداب

وقد ذكر في ذلك الخطاب فضلاً عما تقدم ان الامل وطيد بان المبعوثين الذين انتخبوا مجدداً لا يمتنعون عن تقديم الوسائل التي تأول الى تقدم الامبراطورية بالسلم والى صيانتها من الهجمات الداخلية بحيث تتمتع من جهة صيانة الامور الداخلية بما تتمتع به من جهة صيانة الامور الخارجية . وعندما تقطع هذه الحركة المضرة المحفوفة بالمخاطر من بين العامة يصير الرجوع بالذين ضلوا الى صراط مستقيم

وابتدا احتفال فتح المجلس وانتهى بثلث ضيات دعاء للامبراطور وطلب القيام بها الماريبونيين اكبر المبعوثين سنا ثم الا رد ورهارت وكيل الملك بافاريا . ثم فتح الماربونين الجلسة الاولى تحت رياسته بحق التقدم بالعمر وخاطب المجلس وذكر خلاص الامبراطور بعناية الله تعالى من يد القتلة وطلب بان يدعى لهُ فدعا الاعضا بصداقة وخلوص

روسيا وانكلترا في اواسط اسيا

قالت جريدة التيمس ان مهام الملك يضرب بها المثل . وامة حرة كالملك لا نقدر ان نعلق املها بالخلاص منها . فالاهتمام الذي لابد لنا من ان نوجههُ الى امور افغانستان انما هو بعض الثمن الذي لا مندوحة لنا عن دفعهِ للمحافظة على املاكنا في الهند و يا حبذا لو امكننا مجانبة الدخول في هذا الامر التخلص من ارتباكاته والعواقب التي ربما كانت تنشا عنهُ . على ان الخيرة في ذلك ليست لنا . وقد تقررت في رسالة برقية واردة علينا من كالكوتا في الهند الاسباب التي تحمل الحكومة الانكليزية الهندية على ان تنهج منهجها الحالي وذلك بوضوح وبيان . ونحن نرغب في موادة افغانستان وروسائها ومصادقتهم . غير اننا لا نقدر ان نسمح بان تصير افغانستان مركزاً للحيل والمداخلات بدون ان نعرض انفسنا للخطر وكذلك اذا مكناها من ان تصير قاعدة لحركات ربما كانت تقوم بها روسيا . وقد صممنا على ارسال وفد الى قابول قاعدة افغانستان لغرضين احدهما تثبيت الصلات الودادية والصداقية بين حكومة الهند وحكومة افغانستان للتخلص من الخطر الذي ينشا عن امتداد نفوذ روسيا فيها . وقد مضى اليوم الذي نقدر ان نعول فيهِ على سياسة عدم اجراء بالحكمة والاصابة فان تقدم روسيا في اواسط اسيا قد قربها من الحدود الشمالية الغربية الهندية . وكان بين حدودنا وحدودها الوف من الاميال اما الان فصارت الالوف مئات . وقد تقدمت تقدماً عظيماً بعد تقدم ولا تزال تتقدم . ولا بد من ان تهيأ لبلوغ زمان تتصل فيهِ حدودنا بحدودها . ولذلك ينبغي ان نبحث عن اوفق خطوط الدفاع لنا . فان هذا الامر متعلق بالعسكرية على ان للامور السياسية دخلاً عظيماً فيها ولا بد من ان تراعى حق المراعاة . وتبين بالبحث ان خط الدفاع الحالي عند الحدود طويل كثيراً ويمكن خرقه من نقط كثيرة . ولو كانت افغانستان اقوى الدول التي ينبغي ان نحسب لها حساباً في الجهة المقابلة لما اشغلت افكارنا بذلك .

على انهُ اذا نفذت كلمة روسيا في افغانستان لزمنا بان نحسب لها حساباً ايضاً . ولا ينبغي ان نفرض ان روسيا ستحاول فتح الهند . فانها تقدر ان تتعبنا بدون ان تحمل قاصدة فتحها . فانها تقدر ان تشن الغارة وتلقي القلاقل وتتعبنا كثيراً اذا كانت افغانستان بلاد جمع الجنود وقبائل اواسط اسيا الحية لشن الغارات قريبة ومداخل الهند في يد جيران ليسوا باصدقاء لنا . ولا يخفى انها تقدر ان تغري تلك القبائل بما في مدن الهند الغنية وسهولها الخصبة مما يسهل سلبهُ الى الحمل عليها . وكثيرون ينقادون اليها بذلك الاغراء ان صدقت بوعدها او لم تصدق . ومن المعلوم ان الحرب لا تكون متساوية فانها ان انتهت بفوزنا او فوزهم لا بد من ان تقع الخسارة على الهند . ففي الحاضر لا نرى شيئاً يستحق الذكر من شانهِ حملنا على انتظار انتشاب الحرب بيننا وبين روسيا . ومع ذلك لا نريد ان نرى وسائل عظيمة كهذه تصبح في يدها حال كونها تمكنها من اتعابنا . فالخاطر ربما كانت غير حالية ومع ذلك هي مما يدعو الى التيقظ والانتباه ولا نريد ان نصح ثمت رحمة اصدق اصدقائنا والصلات الحالية الجارية بيننا وبين روسيا لا تحملنا على ان نعدها من اولئك الاصدقاء فاذا تيسر لنا ان نوطد اركان نفوذنا في افغانستان تزيد امنيتنا من كل الوجوه . فالهندو كوش حاجز اوفق الحواجز الحالية واذا اجتازتهُ روسيا لا تقع ضرباتها الاولى على الهند ولكنها تقع على ارض مستقلة محايدة ذات اقتدار دفاعي حال كونها تحت حماية الجنود الهندية فاذا نجح الوفد الذي نروم ارسالهُ الى كابول والمنتظر ان يفوز بالنجاح لا نخاف من تقدم روسيا في الميدان الذي يبقى مفتوحاً لتقدمها . بل ربما كنا نقدر ان نتمنى لها النجاح في عمل كعملنا ونسر اذ اننا نرى ان الحالات الكثيرة التعب القليلة الربح مختصة بها وليس بنا . فالسر نفيل شامبرلان رئيس الوفد صاحب اهلية وحذق والمنتظر ان يفاز بنوال المطلوب بهِ . ولا بد من ان يصادف صعوبات في بادي الامر غير انها ليست مما لا يتيسر التغلب عليهِ . فلنتامل فيما ربما كان سفير روسيا قد قالهُ لامير افغانستان لابعادهِ عنها . وهو ينبغي ان تعرف اعمال الانكليز من تصرفاتهم الماضية . فاذا ادخلتهم ينبغي ان تنتظر منهم معاملة افغانستان كما عاملوا الهند . فانهم اتوها كتجار غير انهم لم يلبثوا ان خلعوا الثوب الذي ستروا بهِ مقاصدهم . وصاروا اصحاب البلاد بالتدريج بقوة السلاح و بسياسة ثابتة . وقد اصبحوا يقرعون ابوابك فان ادخلتهم تصير خاضعاً لهم ملتزماً بان تتقيد بروابطهم وان تعيش انت وامتك كما يشاوُن . وهولاء الانكليز يملكون بلاداً متسعة جداً غير انهم ليسوا باقوياء كما تتوهم . فلا يحق لك ان تلوم غير نفسك اذا اخضعتها لهم . وقد حاربتهم قبل الان ولم تنسَ انت العاقبة ولا نسوها هم . فالك الا ان تثبت في مقابلتهم وتدفعهم عند مجيئهم الاول فلا يحدث ما ينبغي ان تخافهُ . وتكون روسيا معك وهذا يوكد لك المحافظة على مركزك طالما حافظت عليهِ بدون مساعدة احد . انتهى . فهذه هي الكلمات التي ربما كانت تنفذ في بلاط شير علي خاصة اذا اسندت الى هدايا كافية . وقد تحققنا ان هذا الكلام لم يذهب سدى . على ان سفير انكلترا يقدر ان ينقض هذا الكلام او ياتي بما يقابلهُ . فاننا قد فتحنا الهند غير ان تصرفنا بالنظر الى امرائها ليس مما يدعو الى اتهامنا بالطمع في البلاد الواقعة خارجها . فاننا قد وجهنا خاطرنا الى المحافظة على املاكهم . وقد امناهم عليها تاميناً لا سبيل لهم الى بلوغهِ بدون

مساعدتنا. وقد نهجنا هذا المنهج ليس لانه لم يتيسر لنا ان ننهج غيره ولكن لا نناقد فضلناه. وقد صدقنا بجميع ما وعدناهم به. وقد اتينا افغانستان ليس لاننا نروم ان نزيد اراضينا فان ذلك مخالف لارادتنا ولصوالحنا. فسياستنا انما هي عبارة عن توجيه خواطرنا الى صيانة استقلال البلاد. وغايتنا انما هي ان يكون لنا فيها اصدقا وليس اعداء. واخبار فتوحات روسيا اقرب من اخبار فتوحات انكلترا ولا بد من ان يكون امير افغانستان واقفاً عليها. فيمكننا ان نقول له بلسان وفدنا ان حدود بلادنا قد خططناها منذ زمان طويل حال كون روسيا لم تنقطع عن التقدم وقد القت على اعناق جيرانك نيراً اثقل كثيراً من نيرنا. فاذا كنت تخاف على استقلالك فينبغي ان تنظر بخوف الى ما قد جرى موخراً في مكان لا يبعد كثيراً عن حدود بلادك. فقد اتيناك عارضين صداقتنا التي تجعلك في امنية من هذا القبيل ولسنا بقاصدين الايقاع بك ولا نسمح لدولة اخرى بان تجري ما يتبين لنا انه ايقاع بك. ويمكننا فضلاً عن ذلك ان نبين له اموراً دولية وشخصية لنوضح له سهولة جعل صوالحنا وصوالحه واحدة. واذا تاملنا في هذا الامر من جميع الوجوه نرى ان الامير لا يصرف النظر عن كلام سفيرنا لانه تيقن ان وراءنا قوة لا تدفع وانه لا بد له من ان يختار صداقتنا التي تنفذ كثيراً على عدوانا الذي لا يقدر ان يدعي انه لا يبالي به. ومن الاخبار التي لا تعلم درجة اهميتها خبر تصميم الباب العالي على ارسال وفد الى افغانستان. واذا صحت اخبارنا تكون تحريضات الدولة الاسلامية الاولى مضافة الى تحريضاتنا وان مشورات تركيا كمشورات انكلترا موجهة الى مضادة امتداد نفوذ روسيا في افغانستان

اما الذين يخافون فقد دفعوا ببيان الخاطر التحيب يدعون ان سياستنا في افغانستان محفوفة بها. وقد رجحوا ان اميرها لا يتبع مشوراتنا. واننا نلتزم بان نستخدم القوة لننفذها. فهذا الترجيح في الحال هو بدون اساس. فاذا كان ذلك الامير حكيماً ويعرف صالحه يختار المشوريه. وقد تقرر في بعض العقول انه كلما تصادمت صوالحنا وصوالح روسيا لا بد من ان تفوز الروسية. وقد وقع الخوف منها في بعض القلوب حتى ان الظاهر انه ما من برهان يستاصل ذلك منها. على ان الوقائع السابقة لم تثبت ذلك فكيف يتم في مكان نفوذ انكلترا فيه مستند الى اعظم قوة يمكنه ان يستند اليها في افغانستان

تلغرافات

الاستانة في ٢٢ الجاري. قد وصل حضرة خير الدين باشا التونسي وقوبل باحتفال عظيم. وقد حلت الجنود العثمانية في سان استفانو. قد شاع ان سفير الدولة العلية في اثينا سيحضر بالرخصة.. وقد اخمدت الثورة في قوظان واختبا احمد باشا

من فينا. قد سلمت بيهاك. وقد ذكر في رسالات الجنرال جومانوفنش ان المرسلك قد تم اخماد الثورة فيها

القونصوليد ٩٥ ٠٢٠ ١٢ اسهم الطرق الروم ايلية ٥٠ والقائمة ١٨ ٣

الاستانة في ٢٣ منه. يوم الاربعا يخل العثمانيون في جاليا. وخط الحدود الجديد يبتدي في ديبيا كش و ينتهي في بورغاس. وقد ذهب تونلين واوباروف الى ليفاديا ليفاوضا الامبراطور

من فينا. المنتظر انتشاب معركة فاصلة في بيكلنز وزورنك.

من اودسا. قد ... ار القاء القبض على البعض واكتشفت موامرة نيهليست

القونصوليد ٢٢: ١٣ ١٢ الروم ايلي ١٥ ٠: ٨ ١٤ القائمة ٣٢٥

تخليص الخيل من الحريق

ذكر في احدى الجرائد الامركانية ان احسن واسطة يمكن بها اخراج الخيل من الاصطبلات اذا انتشبت فيها النار ان يرمى بشيء على عيونها لتغطيها تغطية تامة فتخرج بسهولة كلية مع انهُ من عادتها اذا حاول الانسان اخراجها بعد انتشاب النار في الاصطبل اذا كانت اعينها مكشوفة التمنع عن الخروج عنها عن استخدام كل الوسائط الفعالة

ر

قصير

توجه من مضي بضع سنوات الى مدينة باريز قصير له من العمر نحو خمسين سنة لحيتهُ تصل الى قدميهِ وهو ذو يد واحدة وراسهُ اجلح . وهو صاحب مليوني فرنك واعلن رغبتهُ في الاقتران بصبية لها من العمر نحو عشرين سنة بشرط ان تكون ذات طباع جيدة وصورة حسنة

جواب مقنع

ان بعض الشركات تنقل محلات النار في ارتالها الحديدية لتمنع الركاب من ان يلعبوا بها فسأل ذات يوم احد الركاب ناظر رتل عن سبب قفلهِ محل النار فاجابهُ الناظر قفلتهُ لامنع النار من الخروج

ترعة السويس والبحر الاحمر

قدم موسيو ماسون مهندس شركة السويس الاول تقريرًا الى جمعية العلوم في باريز قال فيهِ ان شركة السويس انشأت منذ سنة ١٨٧١ مراكز عديدة على الترعة لدرس الجاري المختلفة الناشئة عن المد والجزر والارياح والبحيرات . وقد تبين من الملاحظات اليومية المدققة كل التدقيق التي ابتدأت منذ سبع سنوات انهُ في فصل الشتا يسود ريح الجنوب فيكون سطح البحر الاحمر اكثر ارتفاعًا عن سطح البحر المتوسط وزيادة ارتفاعهِ لا تكون اكثر من ٢٠ سنتيمترًا فينشأ عن ذلك حينئذٍ مجرى عمومي يجري من البحر الاحمر الى البحر المتوسط وعندما تسود رياح الشمال والشمال الغربي اي من شهر ايار (مايس) الى شهر تشرين الاول (اوكتوبر) يهبط سطح البحر الاحمر وينعكس المجرى فيجري من البحر المتوسط الى البحر الاحمر . وبسبب مجرى الشتاء يجري من البحر الاحمر الى البحر المتوسط ٤٠٠ مليون متر مربع من الماء في السنة . وتختلف سرعة جري المجاري التي تدخل البحر الاحمر والبحيرات من ٦٠ سنتيمترًا الى متر و١٠ سنتيمترات في الثانية وهذا لا يوقف مسير السفن مطلقًا . والاملاح التي كانت توجد في البحيرات المرة عند ابتداء المراقبة والتي كان عمقها ١٠ مترات اخذت في الذوبان وقد زال بذلك خطر انسداد الترعة بالرمال . وقال موسيو دولسبس مدير الشركة انهُ لا اصل للمخاوف التي اظهرها بعض العلماء من عدم امكان خرق برزخ قابس وانشاء بحر داخلي في الجزائر كما اشار الكومندان رودير

قتل محمد عالي باشا

قد نشرنا في الجنة تفصيلات قليلة متعلقة بقتل هذا المشير المشهور في البانيا . وما ياتي هو التفصيل كلهُ نقلًا عن جريدة ترجماني شرق

عندما وصل محمد عالي باشا الى برزرند مع قومهِ دعا اليهِ اعضاء الجمعية الالبانية واعيان المكان وقرا عليهم الكتابات التي طلبت الحكومة السنية اليو

ان يقرأها عليهم . وفي الغد جمعهم ثانية وابان لهم الاسباب التي حملت الحكومة على ان تسلم باجرا قرار الموتمر المتعلق باعطاء ارض الى السرب والجبل الاسود . وابان لهم خارطة الحدود الجديدة والتخطيطات واشار عليهم بان يسكنوا وان يمتنعوا عن ان يقاوموا انفوذ ذلك القرار . فبعض الحاضرين اقاموا الحجة على كلامه باسم حب الوطن . على انه حاول ان يخمد هيجانهم و يسكن اضطرابهم . وفي اثناء ذلك اجتمع بعض الجهلا في مدرسة واخذوا يهيجون الاهالي فاتسعت دائرة الاضطراب وعظمت اهميته . وفي ذلك اليوم جاء رجل بيده بندقية من اختراع مارتيني هنري المستخدم الذي يترجم كتابات المشير الى الفرنسوية وكان امام قهوة مع مامور التلغراف فاطلق ذلك الرجل بندقيته عليه وقتله . فصار القاء القبض عليه وقيل انه من الذين اجتمعوا في المدرسة . وعند ذلك طلب محمد عالي باشا بالبرق ان يرسل اليه طابوران . فعرف الاهالي بذلك وجاءوا المشير وسالوه هل يروم ان يعاملهم كعصاة بسبب ارتكاب احدهم القتل . وفي ذلك اليوم قال محمد عالي باشا انه مصمم على الذهاب الى ياكوفا ليتمم ماموريته . فقال له اعضا الجمعية الالبانية الذين صرحوا بذلك على مسمع منه انهم يشورون عليه بان لا يذهب اليها لان اهاليها ارديا جدًّا وذهابه عبارة عن تعريض نفسه للخطر وان الاوفق ان يرسل وفدًا مولفًا من اعيان برزرند ليهدّوا الاهالي و يسكنوا خواطرهم . فامتنع طويلًا عن اتباع مشورتهم وفي النهاية عول على ان يرسلهم فارسل لجنة مولفة من عبدالله باشا من ياكوفا وحسن باشا من كالكاندسن واحمد حمدي افندي ملا مورتزا وعثمان افندي ملا برزرند وصادق بك من دبره وارسلهم الى ياكوفا . فعوضًا عن ان ينتظر نتيجة اعمال هذه اللجنة خالف راي الاعيان وخرج من برزرند بعد ذلك بيومين بدون ان ترد عليه افادة بان يذهب الى ياكوفا . وعند وصوله الى تلك المدينة دعا اليه الاعيان الذين كان قد ارسلهم اليها وسالهم عن نتيجة اعمالهم . فاجابوا ان اعيان ماليسور لم يصلوا بعد فلم يقدروا ان يجروا شيئًا . ثم قالوا له ان مجيئه قد انهى مامور يتهم واستاذنوه بالرجوع الى برزرند . وفي الغد اراد ان يذهب الى البلك فمنعه عبد الله باشا فانه كان في بيته وابان له المخاطر الجديدة التي يعرض نفسه لها اذا ذهب اليها فلم ينتبه الى هذه النصائح وامر بتهيئة الحراس الذين يذهبون معه . وعند المساء عرف روسا ماليسور بتصميماته وعند ما كان يفطر هو والذين في البيت اجتمع نحو خمسين من الاهالي المتقلدين بنادق من الاختراع المذكور انفًا واحاطوا بالبيت فسالهم اهالي البيت عما يطلبون فقالوا انهم يطلبون مقابلة الباشا . فقالوا لهم ينبغي ان تاتوا بدون سلاح وطلبوا اليهم بان يرجعوا فقفلوا الابواب واخذ عدد المجتمعين يتكاثر ويقال انهم كانوا الفًا وخمسمائة . فلما قفلت الابواب اخذوا يطلقون بنادقهم على البيت . فظن محمد عالي باشا ان اولئك العصاة لا يطلقون الرصاص على الملابس الرسمية المعطاة له من الحضرة السلطانية فلبسها ولبس نياشينه ورغب في الخروج . فقال له عبد الله باشا وغيره ان القوم لا يقدرون ان يروا الملابس الرسمية في الليل فان خرج يقتلونه بدون ريب . واستمرت الحال على هذا المنوال الى ما بعد نصف الليل بساعة ونصف ساعة فتوافر الرجال واجتمعوا في محل قريب من البيت . وقفلوا مركز التلغراف والتزم محمد عالي باشا بان يرسل رسولًا ليطلب ارسال الطابورين بسرعة . ووصل الطابوران في ذلك

اليوم وصار وضع اورطتين منهُ في البيت والباقي
في مكان مجاور غير ان اهالي ماليسور احاطوهُ
برجالها فلم يقدروا ان يدافعوا وقد فعل فيهم
العطش والجوع . وفي الصباح خالفوا اوامر قائدهم
وسلموا سلاحهم الى اهالي ماليسور ورجعوا . فعاد
الاهالي الى المنزل وذبحوا جميع الرجال في بيت
عبد الله باشا . وتمكن محمد عالي باشا من ان يخرج
ملتجئ في جهة اخرى واحرق بيت عبد الله باشا .
فثارت الاهالي وقتلوه

رعاع الانكليز وحريمهم

جاء في جريدة (مانجستر كارديان) ما ترجمتهُ
باع رجل زوجتهُ الى رجل اخر وخولهُ عليها حق
التملك والتصرف مدوما بمبلغ خمس ليرات (باون)
وهاك تفاصيل ذلك . عشق نجار امراة فاعل . ولم
يتمكن من الوصول اليها . فاتفق لزوج المعشوقة
انهُ سكر ذات ليلة واتى البيت غائب العقل .
فاغتاظت امراتهُ من سوء حالهِ وصممت على كيده .
فاخذت خردلاً ولطخت بهِ وجههُ وجسمهُ فتقلص
جلده ونشوه . فلما صحا من نومهِ وسكره صباحاً
انتبه الى سوء معاملة امراتهِ فطردها من بيتهِ . فذهبت
المراة وسكنت في قرية النجار . فدري بها المذكور
وطمع في مساكنتها . فقالت لا افعل ذلك حتى
اتفق مع زوجي على طريقة ترضيهِ . فقال النجار
حبذا ثم قصد زوجها واخذ يفاوضهُ على بيع امراتهِ .
فطمع الفاعل بالنجار وطلب منهُ ليرات ثمن امراتهِ
فاستكثر النجار هذا المبلغ وقال للفاعل لا توازي
امراتك هذا الثمن المفرط . قال الفاعل للنجار
تعال نحتكم عند صاحب الخمارة وهو خبير في قيمات
النساء فيفصل بيننا . قال النجار نعم ما قلت . فذهبا
ورفعا امرهما الى بياع الخمر فابرم الخمار الحكم على
زوج المراة بان يرضى بخمس ليرات ثمن امراتهِ . فرضي
وسلمهُ صكاً يخولهُ حقاً في التصرف بامراتهِ
(النحلة) بيع النساء بين رعاع الانكليز ليس
بنادر . ولا تقصر جرائد الانكليز عن اذاعتهِ . ففي
العام المنصرم باع رجل امراتهُ لرجل اخر في الخمارة
بقيمة شلين . وباع اخر امراتهُ بقيمة شلينين وكانت
فتية جميلة الخلقة . ولا تتعرض الحكومة الى ذلك .
ومن الغرائب ان رجلاً اخر باع امراتهُ بخمسة
شلينات الى رجل اخر كان ينادمهُ في خمارة . فلبثت
المراة خمس سنوات عند من اشتراها وبعد ذلك
مات رجل من اقاربها وورثت منهُ مبلغاً من الدراهم
فلما دري بذلك زوجها القديم اتى الى مالكها يريد
استرجاعها منهُ . فابى المشتري رد المراة الى زوجها
ورفع دعواه الى القاضي وقص عليهِ قصته مع الرجل
وامراتهُ واراه صك البيع . فحكم القاضي بصحة البيع
وارسل زوج المراة صفر اليدين بخفي حنين . وفي
راينا هذا حكم غير عادل . وقد اخطا القاضي في
حكمهِ وخالف نواميس الزواج . فان الزوجة حرة
لا تباع ولا تشترى في شرائع الامم المتمدنة . (النحلة)

قرد ناطق

من جملة الزائرين معرض باريس هذه السنة
قرد ناطق من بلاد البرازيل باميركا الجنوبية
وحكاية هذا الحيوان غريبة . كان رجل اسمهُ
كولبرت قد خرج ذات يوم يريد القنص في
غابة على ضفة نهر امازون فصادف قردة قد جرحها
وحش جرحاً مميتاً وفي حضنها ولدها . فدنا منها
الصياد وتناول الولد واتى بهِ حياً الى منزلهِ ودعاه
باسم (جان لاروس) ثم اودعهُ عند امراة زنجية لكي
تعتني بهِ وكان من داب الزنجية ان تكثر اللفظ
بكلمة (كارامبا) . فتلقن القرد من الزنجية اول
هجاء الكلمة . فلما انتبهت الزنجية اليهِ ورأيت ما عنده

من الحذق والاستعداد عنيت بتعليمه النطق بالكلام فاتقن اولاً كلمة (بابا) (اب) (ماما) (ام) (مارنون) (اسم الزنجية) برازيل (اسم الملكة) الى غير ذلك حتى صار يفهم شيئاً من كلام البشر. فهل صدق العلماء داربون يقولون ان اصل الانسان من السعدان والقردان. وكان قد سبقه الى هذا التعليم الفيلسوف العربي ابن طفيل وهو اول من علم من العرب ان الانسان ترقى في الاصل من الحيوانات الدنيا. وعاش ابن طفيل في اواسط القرن الثاني عشر للميلاد. (لا نقول ان المجلة تقول بقول ابن طفيل وداروين. وانما نقول قد خلق الانسان نوعاً قائماً بنفسه لم يتسلسل عن نوع اخر من الحيوانات الدنيا) (المجلة)

معبودات المصريين القدماء وابديتهم

من قلم سليم افندي البستاني

ان المصريين هم الذين ارضعوا اوربا لبن التمدن والمعارف في الازمان القديمة وقد انتقلت ايضاً اعتقاداتهم الدينية الى الامم التي اقتبست عنهم كاليونان ولتاريخهم المحل الاول من الاهمية ومن غريب احوالهم جمعهم بين التمدن والمعارف ودين وثني خشن جداً حمل الاهالي على عبادة الاصنام والحيوان وغيرها

وقد قال المورخ هيرودوتوس المشهور ان المصريين اشد الناس تمسكاً بالدين وقد فاقوا جميع البشر باحترام معبوداتهم. وقد ثبت كلامه المتعلق بالمصريين القدماء بجعلهم المحل الاول في منحوتاتهم الكثيرة في هياكلهم ومدافنهم للامور الدينية. وكان المصريون القدماء يومنون بثلث رتب من المعبودات وبان لكل رتبة ملحقات مثلثة كثيرة. ومع ذلك الظاهر انهم كانوا يومنون في الاصل بوحدانية الخالق سبحانه وتعالى وبان امون ري ملك المعبودات مخفي وبانه الخالق القابض على كل حياة وقوة. ولا ترى لهذا المعبود المخفي صوراً ولا تمثالاً فانهم الهوا صفاته واظهروها بتماثيل مختلفة الانواع. وكانوا في الغالب يجعلون تماثيل معبوداتهم مشخصة لصفات الهوها ترمز الى العقل والقوة والجودة والقدرة وغير ذلك من صفات الكائن الابدي. وجعلوا كل تمثال يرمز الى صفة من صفاته وجعلوا التماثيل تعبر عما يعبر اصحاب الكتب عنه بقولهم الخالق الابدي القادر وغير ذلك من الصعوبات المختصة بالله سبحانه وتعالى. وكان ذلك من اسباب فصل المعبودات الاولية عندهم عن المعبودات الثانوية التي كانت من المواد كالشمس والقمر او امور اخرى كالبسالة والقوة والقوى العقلية وغير ذلك مما رمزوا اليه باشكال متنوعة

وربما اوجدوا معبوداتهم بتشخيص الفضائل والحواس وغير ذلك مما يتعلق بمعبودهم الواحد المذكور انفاً وبالانسان. ولذلك نرى من معبوداتهم ما يشخص العقل والقدرة والحكمة والقوة الخالقة والقوة التناسلية والخصب والفكر والارادة والجودة والرحمة والشفقة والقدرة والحب والامل والصدقة والفرح والزمان والمسافة والنوم والاتفاق حتى اقسام الزمان كالسنة والشهر واليوم والساعة وغير ذلك مما لا يحصى. وكانوا يعبدون معبودات مادية كثيرة كالارض والسماء والشمس والقمر وغيرها مما عبدوه لنفعه للبشر. ومن اغرب امورهم ما نراه من تماثيل المعبودات المثلثة في ابنيتهم ومدافنهم

اما الايمان بالاله الواحد سبب الاسباب وعلة العلل فوق كل معبود ومخلوق فكان محفوظاً عند الكهنة مكتوماً عن العامة بل كان كهنتهم يعدون ذلك من الاسرار المقدسة. وتركوا العامة متمرغة بوحول خرافات قذرة قبيحة واعتقادات خشنة باطلة

وكانت تعبد الامورا التي كانت رمزاً الى صفات ذلك الاله الاحد كأنها معبودات · ولم يكتفِ الكهنة بذلك بل حرموا على العامة اكل حيوانات ونباتات كثيرة مراعاة لامور صحية او حفظاً لها وعللوها بانها لاتوكل لانها مقدسة · ولم تكن هذه المحرمات واحدة في جميع البلاد المصرية بل كانوا يراعون فيها احتياجات الاماكن فكان التمساح معبوداً في اقليم منها ومكروهاً كعدو الدين الواجب عليهم قتله في اقليم اخر. وكانت الذئاب والكلاب والكباش ونوع من السمك البحري واخر من السمك النهري والكراث والبصل من الاشياء المقدسة عندهم · اما معتقدات الكهنة السرية فكانت خلافاً لمعتقدات العامة مهذبة مرتبة . فان العامة كانت تعبد التماثيل في الهياكل عوضاً عن ان تعبد الخالق الازلي الذي كانت تلك الاصنام والتماثيل رمزاً اليهِ

وقد تبين من الصورة في الهياكل والمدافن ان المصريين القدماء كانوا يقومون بطقوسهم الدينية باحتفال عظيم وان الكهنة كانوا متمتعين باحترام عظيم وسطوة نافذة · وبعض تلك الصور تدل على انهم كانوا على جانب عظيم من التقوى والاعتقاد بالسما والدينونة بعد الموت · فمحاكمات الموتى عندهم من اشد الامور تاثيراً في الناس · وقد ثبت ذلك بالصور المذكورة على النسق الاتي وهو ان الميت كان يقترب من كرسي الدينونة باحترام عظيم بين تمثال العدالة والحق · وكانت اعماله تزان بميزان كفته ريشة نعام كانوا يسمونها بريشة الحق وكان كاتب مقدس يقيد النتيجة حال كون قوم من الحاكمين ينظرون الى ذلك من فوق · وكانوا يعتقدون فضلاً عن ذلك ان سربروس هو حارس باب مسكن المعبودات ·

وقد قال يونسن انهم كانوا يومنون بكتاب حساب وقد ثبت ذلك بالصورة المذكورة وكانوا يسمونهُ كتاب الخلاص في قاعة العدالة التامة · وقد قال ليبسوس ان هذا الاسم يتضمن معنى الانصاف والثواب والعقاب · ويحتوي احكام المعبودات على الموتى · وكانوا يعتقدون بان ٤٢ معبوداً يجلسون في كرسي المحاكمة · وكانت محاكمة موتاهم قبل الدفن تجرى امام ٤٢ كاهناً · اما رئيس المعبودات التي تقوم بالمحاكمة في الاخرة فهو المعبود اوزرس وعلى صدره علامة رئيس القضاة وهي تمثال معبود العدل ما · وكانوا يومنون بان معبود العدل المزين بريشة نعامة يقابل الميت عند وصولهِ وامامهُ ميزان المحاكمة الالهية · وفي احدى كفتيهِ تمثال العدل الالهي وفي الكفة الاخرى قلب المتوفي الذي يقف قرب الكفة التي فيها قلبهُ · وبان انوبلس يلاحظ الكفة الاخرى · وبان المعبود هوروس يلاحظ جهة رجحان الميزان وبان المعبود ثوث رب الكلمة الالهية يقيد الحكم ·

وقد قال هيرودوتوس المورخ ان المصريين القدما سبقوا الجميع الى الاعتقاد بابدية نفس الانسان · وفي الصور في مدافنهم ادلة كثيرة تثبت هذا الاعتقاد · غير ان مدافنهم وفروض التحنيط عندهم تبين انهم كانوا يعتقدون بان الجسد لايفنى وكانوا يسمون مدافنهم بالمساكن الابدية وكانوا يبنونها بناء متيناً جداً متقناً وكانوا يسمون مساكنهم خانات يسكنونها برهة قصيرة ولم يكونوا يعتنون ببنائها وتزيينها

ومن اعتقاداتهم انهُ بعد ان تصرف النفس برهة طويلة بالتقميص اي بالانتقال من جسد الى جسد بالموت تتطهر وتعود الى جسدها وتشعر بجمال سكنها ولذلك جعلوا للدفن عندهم اهمية اولى وحفوهُ باحتفالات عظيمة وطقوس كثيرة وجعلوا حرم اهل

الميت من القيام بها لثبوت ذنوب من اعظم الوسائل لترقية اسباب الفضائل في الاحياء . واذا ذكرنــا بالاختصار بعض احتفالاتهم المصاحبة للدفن يسر المطالعون و يرون ان اليونان القدماء نقلوا دينهم عن المصريين

وكان المصريون القدماء يحنطون الجسد بعد الموت و يردونهُ على اهلهِ موضوعاً في صندوق الموميات او ملفوفاً بلفائف . وقد قال هيرودتوس ان اهل الميت كانوا يصنعون التابوت . على انهُ قد ظهر من الصور في المدافن ان المحنطين كانوا في الغالب يضعون جثة الميت في التابوت قبل ان يردوها على اهلهِ . وبعد وضعها فيهِ وفي الغالب في ٣ او ٤ توابيت الواحد ضمن الآخر ودهنهِ بأثمن دهان كانوا يضعونها واقفة ضمن الصناديق قبالة حائط من حيطان البيت الى ان يتم بنا البيت و تتم جميع الامور اللازمة لاحتفال الجناز . وكانوا بعد ذلك يضعون التابوت على مركبة كانت تذهب بهِ الى بحيرة تسمى بحيرة الموتى المقدسة بعد ان يخبر الذين مصلحتهم محاكمة الموتى بذلك ويعلن الامر على الناس . فيجتمع ٤٢ محاكماً ويجلسون في نصف دائرة عند ضفة البحيرة . وكانوا يأتون بقارب لذلك تحت رئاسة رجل يسمى باللغة المصرية القديمة شاروت . وعند ما يتهيا القارب لوضع التابوت فيهِ يحق لكل انسان ان يقيم دعوى على الميت . فاذا ثبت انهُ كان شريراً وارتكب الذنوب يحكم المحاكمون عليهِ ويحرم احتفالات الجناز . ولكن اذا عجز المدعي عن اثبات دعواه يجازى باشد القصاص . فاذا لم تقم دعوى او عجز المدعون عن اثبات دعواهم ينقطع الاهل عن النوح والبكا و يأخذون في مدح الميت . ولم يكونوا يطنبوا في مدح اصلهِ كما كان يفعل اليونان فانهم كانوا يعتقدون

ان المصريين اجمع في درجة واحدة من جهة كرامة الاصل . ولكنهم كانوا يذكرون تعاليمهُ في صبائهِ ودروسهُ ويمدحون تقواه وعدالتهُ في سن الرجال ومجانبتهُ للمسكرات وفضائل اخرى من فضائلهِ و يتوسلون الى المعبودات بان يجعلوه رفيقاً للاتقيا . وكان الجمهور المجتمع يضج عند استماع ذلك و يشترك مع اقاربهِ بمدحهِ . ثم كان يأخذ الجثة الذين كانوا يملكون مدافن عائلية مهياة ويضعونها وهي في التوابيت في المكان المعين لها . اما الذين لم يكن لهم مدافن عائلية فكانوا يبنون محلاً جديداً في بيوتهم ويقيمون التابوت منتصباً قبالة امتن الحيطان . وكذلك كان يدفن الذين يحرمون احتفالات الجناز لثبوت ذنوبهم او لعدم وفا ديونهم او ديون اولادهم . غير انهُ اذا كان حفداؤهم اصحاب ثروة كانوا يخلصون من مطالب اصحاب الدين و يدفنون بالاحتفالات الاعتيادية . وكان قد تقرر في العادات المصرية انهُ من الواجب على البنين ان يقوموا باحترام والديهم واجدادهم بعد ان يكونوا قد انتقلوا الى مسكنهم الابدي . ولذلك كان من عاداتهم ان يرهنوا جثث ابائهم واجدادهم عند اصحاب الدين . والذين كانوا يقصرون عن دفع المطلوب كانوا يحتملون اعظم الاهانات و يحرمون الدفن بعد موتهم . وكان الخوف من ان يحرم الانسان حقوق الدفن بعد موتهِ يجعل الناس يتجنبون كل المجانبة ارتكاب الذنوب . فانهم كانوا يخشون ثلم الصيت والتعريض للاهانة . ولا بد من ان نجاري دايودوروس الذي مدح الذين وضعوا هذه العادة بحكمتهم . وقد قال لبسيوس انهُ قد راى اثار رغبة الناس في ان يشتغلوا للابدية في كل ابنية مصر القديمة وان ذلك ناشئ عن الاعتقاد بحياة بعد الموت وعن بقا اتصال بين الروح والجسد

بعد الموت . وهذا هو الذي كان يحملهم على وضع التابوت في المدفن . وكانوا يسدونهُ بحذق بحجارة كبيرة من البلاط سدًّا محكمًا بحيث لا يتيسر فتح التابوت الا برفع تلك الحجارة الضخمة . ومع ذلك فتح العرب عندما استولوا على مصر مدافن كثيرة ملكية ونهبوا ما فيها من الاشيا الثمينة . وعرضوا الجثث للاهانة وحذا حذوهم بذلك الرومان واليونان عند ما فتحوا البلاد المصرية . وفي بداية انتشار الدين المسيحي كان المضطهدون منهم يلتجئون الى تلك المدافن المفتوحة ويختبئون بها . وفي ايام قسطنطين وثيودوسيوس كان باوها النساك . وعند ما فتحها العرب حفروها في طلب الكنوز . اما الان فياتيها الفلاحون ويبيعون السياح قطعًا من الجثث الملتفة بلفائف غريبة والمحنطة تحنيطًا لا يزال مجهولاً . فمن ياترى يطالع هذه الامور ولا يقول سبحان الخالق الباقي

قصة غريبة

ان البارون هوهونيك خرج ذات يوم للتنزه في مصيفهِ القريب من مدينة ليبسك . ثم رجع بعد ان غاب ساعة واحدة ودخل مكتبتهُ وامرت زوجتهُ باحضار الطعام وانتظرتهُ فلم يحضر فارسلت الخادم ليدعوهُ فوجده جالسًا في كرسيهِ راسهُ منحنٍ ملقى على كتفهِ الايسر وفمهُ مفتوح وعيناه جامدتان فتيقن انهُ ميت وراى على خدهِ الايمن اثر ضربة قوية فدعا الضابطة والاطبا للفحص فقرروا ان البارون قتل بضربة مطرقة قوية جدًّا على صدغهِ وان ضاربهُ رجل قوي جدًّا لانهُ قتلهُ بضربة واحدة حتى انهُ توفي بدون نزاع . وان القاتل لم يدخل من الباب لانهُ كان مقفولاً ولا من النافذة لانهُ لم يكن في العشب تحتها اثر قدم رجل بل اثر اقدام امراة او ولد . ولم يكن للبارون عدو مطلقًا فاستنتج ان القاتل قصد السرقة ومع ذلك لم ياخذ شيئًا من الجواهر والاوراق والنقود التي كانت في صندوق مفتوح بالقرب منهُ . ولم يكن احد قادرًا على ان يعلم اذا كان قد سرق شيئًا من النقود الموضوعة على المائدة اذ ان البارون لم يكن يضبط حساباتهِ في دفاترهِ وزوجتهُ قتلت بعد قتلهِ بقليل بضربة على صدغها ايضًا . فدعي البروفسور (اي المعلم) توبير وكان من الاساتيذ الفضلاء واعظم اصدقاء البارون فدخل الغرفة ورمى بنفسهِ على البارون واخذ يبكي وينوح ثم قال للاطباء ان ما يعزيني هو انهُ قتل قتلاً خاليًا من كل عذاب فان مجموع الاعصاب ومركز الحواس اعدما قبل ان بلغتها الاعصاب الم الضربة وهذه هي احسن طريقة لقتل البشر وكثيرًا ما اشرت على الحكام ان يستخدموها للقصاص بالقتل عوضًا عن قطع الراس بالسيف او الفاس او الشنق . وكان البروفسور توبير رقيق الطبع لطيفًا وكثيرًا ما كان يخلص الفيران من مخالب الهرر ومن الفخاخ ولم يقتل برغوثًا او بقة زمانهُ بطولهِ بل كان يضع جميع البراغيث والبق في علب صغيرة وياخذها الى بيوت اصحابهِ ويتركها فيها لترعى بغير حماه . وكان شديد التعلق بالتاليف القديمة يبتاع الكتب بعظيم غلاء . وبحث الاطباء والضابطة عن هذا التعدي باجتهاد عظيم مدة طويلة ولكن بدون فائدة فتركوا هذه المسالة وتناسوها وفي السنة التالية وجدت ارملة غنية في تلك النواحي مقتولة في مخدعها كما قتل البارون وامراتهُ ففحصت الضابطة الا انها لم تعلم من قتلها . وفي السنة التالية قتل احد اصحاب المعامل بالطريقة نفسها . فاخذت الضابطة في ان تدقق في البحث والقت القبض على رجل اسرائيلي

فسجين وتذبذبه اشد العذاب فلم يقر بانه ارتكب قتل اولئك الاشخاص الا ان المجلس حكم بانه هو القاتل وانى ببعض بينات راها كافية وحكم عليهِ بالقتل وارسل اليهِ حاخام ليقروهُ القرار الاخير فلم يقر بانهُ ارتكب هذا الذنب الفظيع . وفي غد اليوم الذي تعين لقتلهِ كان البروفسور توبير سائراً في الطريق متفكراً في ما ينبغي ان يفعلهُ للحصول على مبلغ الفي ريال ليبتاع بها مجموعة كتب جميلة قديمة كانت معروضة للبيع في السوق وبينما هو سائر اذا باحد اصحابهِ واسمهُ فرش يدنو منهُ وامسكهُ بيده وقال لهُ هلمَّ بنا يا صاح الى المنتزه الفلاني خارج البلدة فانني قد دعيت كثيرين من اصحابي اليهِ لنصرف الوقت بالحظ سوية فانني قد خطبت احدى بنات هذه المدينة وهي جميلة مهذبة . فحاول البروفسور ا لتخلص منهُ الا انهُ لم يقدر على ذلك فسار معهُ الى منزلهِ ودخلا قاعة صغيرة وقال لهُ صاحبهُ فلنشرب قليلاً من هذا الشراب بينما نحن ننتظر ارفاقنا . فاجابهُ البروفسور الى ذلك ثم قال لهُ فارش انني سأريك ما تسر بهِ جداً وهي الهدية التي ساقدمها لخطيبتي فعارضهُ البروفسور قائلاً ارجوك ان لا تفعل فانني لا احب ان اراها . فقال لهُ لماذا فانها عقد من الجوهر الجميل . فقال لهُ البروفسور اذا كانت من الجواهر فاريني اياها فقام فرش وفتح صندوقاً واخرج منهُ علبة فيها نقود ذهبية كثيرة . فصرخ البروفسور صرخة عظيمة وقال لهُ ما هذا فرجع فرش ليأتيهُ بالعقد فحانت منهُ التفاتة الى مرآة كانت امامهُ فراى ان البروفسور قد تغيرت هيئتهُ وصار كالوحش الضاري اذ دخل يده تحت جبتهِ واخرج مطرقة من الفولاذ ورفعها بيده ليضرب فرش بها فارتعش فرش والتفت اليهِ وقبض على يده وقال لهُ ما هذا

يا بروفسور . فاجابهُ قتيل قتل وسالحقك بالبارون والبارونه والخياطة والصراف النقود النقود فحاول فرش ان ياخذ منهُ المطرقة فلم يتمكن من ذلك وبينما هما في علاج ومضاربة اذا بارفاقهما قد دخلوا فساعدوا فرش على البروفسور واخذوا المطرقة منهُ ولما علموا المسالة ربطوا البروفسور واخذوهُ في مركبة الى دار الحكومة فالقي في السجن واطلق سبيل الاسرائيلي الذي كان قد امر بقتلهِ وبعد ان اكثر البروفسور من الصراخ في الليل والنهار خارت قواه في الصباح التالي ونام على فراش ورجعت اليهِ قواه العقلية فدعا بفقيه وحكى لهُ قصتهُ بالتفصيل فاخبرهُ ان تعلقهُ الشديد بالكتب خسره عقلهُ وجعلهُ يفتك بالناس سراً لياخذ منهم نقوداً ويبتاع بها الكتب فانهُ توجه ذات يوم الى البارون صاحبهُ وكلمهُ من نافذة غرفتهِ فدعاه البارون ليدخل منها فدخل واخذ البارون يكتب تحريراً كان قد ابتدا بكتابتهِ فالتفت البروفسور وراى على طاولة البارون علبةً فيها نقود ذهبية فانذهل عقلهُ وكان في احتياج اليها فضرب البارون بالمطرقة وقتلهُ واخذ تلك النقود ولم يكن يسرق الا الذهب وكان كلما راى نقوداً ذهبية يعتريهِ جنون . وبعد ان اتم قصتهُ بقليل زهقت روحهُ وكان اخر كلام مجموعة كتب نادرة وثمينة نادرة وثمينة . موت فجائي عديم الوجع عديم الوجع عديم الوجع . واوصى ببيع كتبهِ وتوزيع ثمنها على عيال الذين قتلهم واما مطرقتهُ فغريبة وهي كلها من الفولاذ داخلها فارغ وفي اسفل قبضتها بابوس كبير مملوء بالزئبق فعندما يرفع المطرقة ليضرب بها يرتفع الزئبق في القبضة الى راس المطرقة فتزيد الضربة عنفاً وقوة وتبين انهُ صنعها في باريز منذ سنين عديدة ليستخدمها في دروسهِ الجيولوجية

اصلاح غلط

وجدنا عدة غلطات فى قطعتنا المعنونة بثمرة الحياة التي نشرتموها في الجزء السابع عشر من الجنان قصدنا بيانها لكم لاجل ان تنبهوا عليها في الجزء الثامن عشر دفعاً للاشتباه مع عدم المواخذة من التثقيل عليكم وهي على الوجه الاتي

في ٧ رمضان سنة ٩٥ محبكم قاسم ابو حسن الكستي

خطا	صوابه
القسم الاول منها	القسم الاول منها
وما شا كل	وما شا كله
لتحصيل اسبابه	بتحصيل اسبابه
مذكورة في مواطنها	مذكورة في مظانها
ولا ينبغي ان لا يكتفي	وينبغي ان لا يكتفي
الدرجات التي تقتضى	الدرجات التي تقتضي

البِدَع

(من قلم جرجي افندي يني)

لقد قضت الاقدار ان لا ينال الانسان في الدهر راحة ولا يالف بسطة فما يسرهُ امر الا ويحزنهُ اخر تبعاً لما قالهُ الشاعر

هي الامور كما شاهدتها دولٌ
من سرَّهُ زمنٌ ساءتهُ ازمانُ

فان اوربا مع مكانتها من التمدن والحضارة انشئ فيها من المزعجات مانحن والحمد لله بمراحل عنهُ ذلك هو انتشار بدع غايتها احداث تغييرات كثيرة في الهيئة الاجتماعية فقلقت لذلك سبعاً من الناس لان اعضاءها لم ينفكوا عن انفاذ غاياتها ابان ثم لم وظلوا ينشرون الاراء والمبادى ويبثون سم قواعدهم فكان من اثارهم ان ايتمروا على مقتل جلالة قيصر المانيا الباذخ الشان فوقع من محاولة علهم الخائب في اوروبا هرج لا مزيد عليهِ آل الى عزم بعض الحكومات على ردع اعمالهم

ولما كان لا معرفة لكثيرين من ابناء سوريا بخصائص هذه البدع واعمالها عنَّ لي مع قصر باعي ان اجمع معرَّباً بعض موادٍ عنها اقتطفتها من احسن كتب الافرنج وجمعتها كما سترى

اولاً جماعة السوسيال او الاشتراكيين ومبداهم ان صلات البشر الاجتماعية قابلة لترتيب اكثر دقةً وانتظاماً وموافقة مما هو جارٍ في الحالة الحاضرة ولا جرَم انهُ نبغ ما بين الامم المتمدنة في كل عصر رجال رغبوا سنّ نواميس حديثة لحالة الهيئة الاجتماعية حيثما نظروا فاقة جماهير من الناس اضنكتهم المعيشة باثقالها وضايقهم الظلم وانهكهم الفتك والتعديات ولعبت بهم الامراض احوالٍ يستغيثون منها ولا يغاثون فال اولئك الرجال الراغبون على زعمهم اصلاح الشوءون الى البحث في معرفة الداء والدواء فقالوا ان الطبيعة لم تكن لتقرّ الاكثرين على تلك الحال من الشقاء والجهل وان العناية الالهية تجل عن ان تدعو الى الوجود اقواماً كثيرين لا اودَ لهم ولا مقام على ان الخليقة ملآنة بما يعيل الجميع من طعام وكساء وظلّ والحال ان الاكثرين من الناس يعيشون وهم غير حائزين على تلك النعم العامة وحيث ان الخطاء في ذلك صادر عن غير الطبيعة وما العناية الالهية الا جوادة كان ذلك النقص محصوراً بوسائل توزيع هاتيك النعم بين البشر وان الحكومات فانها تلهو بالنظر في السياسة المدنية وترتيبها عن تنظيم الصلات الاشتراكية فتتركها وشانها بل تزيدها ضرراً فما هي اذاً بالخليقة ان تعدّ علاجاً لذياك المرض فلا ياتي بالمرغوب اذاً

الا انهدام اس الهيئة الاجتماعية الحاضر وقيام قواعد اخر تزيل هذه الرقطة السوداء وبما ان الانسان ما وجد الا ليكون في هيئة اجتماعية وهو غير قادر على العيش بدونها اصبحت غاية العلم القصوى ايجاد نمط يضمن لكل انسان مجمل مرغوباته ويومنهُ على حقوقهِ ويبيح لهُ تمام الحرية في اعمالهِ سواء كانت جسدية او عقلية او حسية او دينية

ويقسم اصحاب مبداء الاشتراكية الى ثلثة فروع الاول اصحاب التصور الذين رغبوا اصلاح الحالة الاجتماعية بغية ارضاء تخيلاتهم واميالهم وهم عن كل عمل قاعدون. الثاني اصحاب الاجراء الذين انسحبوا من بين الناس ليعملوا في الحال الصغيرة ابتغاء المصلحة العامة. والثالث اصحاب التصور والعمل او بالحري العلما الذين جدوا كثيرا ابتغاء ان يضموا الى الاعمال الاشتراكية الالهية فلسفة حديثة

وكان بلاتون من اقدم اصحاب الراي الاول واشهرهم وقد الف كتاباً شف كثيرًا عن مباديهِ التصورية ومن فلسفتهِ قولهُ ان احتياجات الجسد وسرعة الغضب وشدة الشهوة ممكن اخضاعها لحكمة العقل ثم اردف قائلاً ان قوماً يتسلطون على اميالهم بالاعتدال ولمعرفتهم ما ينجم عن سو السيرة من المضار يتجنبونها وينحون المعالي ويبلغون شأو القوى الادبية والعقلية واوضح بكل وقت واصابةٍ وفصاحةٍ طواري الهيئة الاجتماعية واشار الى بعض الاراء التي اوضحتها الديانة المسيحية بعد ذلك وجزاء الناس الى حقوق ثلث هم القضاة والجند والعملة على انهُ اشار باتخاذ مبدائن اساسيين هما شيوع الزواج والملك فيمتنع بهما امتياز ذات او انحصار عقار

وفي غاية الاجيال المتوسطة اقتفى اثر بلاتون راهب ايطالياني اسمهُ توماز وكامبانلا فكتب مخترعاً هيئة لسلطة روحية وزمنية موسسة على مبادي مسيحية ومن خصائصها ان ترجع وحدة الكنيسة والدولة واتهمهُ بعض حاسديهِ باستنجاد الترك لاسعافهِ على تملك كالبريا حيث كان مزمعاً ان يتخذها موضعاً لاجراء مباديهِ ونفوذ ارائهِ. على ان ذلك لم يكن صحيحاً لان قواعدهُ كانت تصورية وكان شهيرًا بين قومهِ لوحدتهِ في المعارف ولان لهُ يداً طولى في سياسة تلك الايام وكان السار توماس مور اشهر منها فكتب رسالة اودعها اسماء خيالية واجاد فيها بوصف المواقع والسياسة العادلة والرحمة وملخص قولهِ ان مدينة اتوبيا وتعريبها لامكان القائمة على نهر ترجمة اسمهِ بلا ماء وهي مبناة من دور حراثين وترسل اليها الناس من المدن وان المعاملة فيها بلا درهم واخص اعمال القضاة ان ينظروا ان كل واحد ملازم شغلهُ. واما اشغال البيت فكلها منوطة بالنساء وبعد ازدياد الاهلين بارسال النحل الى محال اخرى وان اتوبيا ادخلت الرق وهي في وسط زها كرامتها وما اتيح لها ذلك الا قصاصاً لقوم مذنبين او اضطرارًا ليلتزم الارقا منهم بالخدمة الشاقة والاعمال الدينية

واول رواية سمعناها عن مبادي الاشتراكية كانت ما نقل عن طائفة اناس اليهودية وقد وصفهم يوسيفوس واقتفاهُ فيلووزكي بليني روايتها فقالوا انهم جماعة من الناس فروا من المدن واتوا القرى فسكنوها ليتخلصوا من سوء اداب اهل المدن فاشتغل بعضهم بالزراعة واخرون بالتجارة على انهم لم يحشدوا ذهباً ولم يدخروا فضة ولا ملكوا عقارًا اكثر مما يحتاجون ولم يصطنعوا سلاحاً لانهم كانوا يلقون في الارض سلاماً وكانوا لا يضربون

الرق على بشر بل يقولون بوحدتهم في الحرية والمساواة واخص مباديهم حب الله والفضيلة وكل الناس. فتمسكوا بها تمسكاً شديداً وظلوا ينتفعون بها في معيشتهم حيثما كانوا يوثرون الهدو والسكينة ويحتقرون المال ويامون العدل و يعملون الرحمة ولا ينفكون عن الجد بنشر مبادي بدعتهم وكانوا لا يحرضون على الزواج ولا يختصون لواحد منهم متاعاً لان الملك عام للجميع وما هم الا عائلة واحدة . يكونون و ياكلون سوية ولا يعبدون الا رباً واحداً وكانوا يجلون الشيوخ والعجز بل يحسبون السن شرفاً وتعليم الاولاد شغلاً على انه ذهب بعض من الكتاب المتاخرين الى ان هذه الرواية قريبة الريب. وقال واحد منهم ما الاسانس الا قدماء النصارى وقد خافوا من المذلة والاضطهاد ففروا الى القرى. واسندوا روايتهم الى ان الانجيل لم يذكر هذه الطائفة مع انه ذكر غيرها مما لم تبلغ من البسطة شاوها

ونبغ في الايام المتاخرة قوم يحاكون الاسانس و يقال لهم هارنهوترس من الالمان انشاء بدعتهم الكونت زينذندورف سنة ١٧٢٢ فكانوا كانهم منفصلون عن الناس حيثما اقاموا لانفسهم شرائع وقلدوا بعض رجالهم مامور يات ولم يتركوا الشركة في الزواج والمتاع على ان الرجال منهم كانوا لا يساكنون النساء في محل واحد وتقدمت هذه البدعة كثيراً و بعثت برسلها الى اقطار الارض. فظلوا يمارسون وينجحون والناس يثنون بهم لانتظام عالهم وحبهم السلام وجدهم و رداء منفعة العموم حتى فازوا باقامة مراكز كثيرة في امركا

وتفرع من هذه البدعة اقسام كثيرة كالشاكرس والاكابيمون وانبرزكشيونتس كما سياتي.

والفرع الثالث من مبدا السوسيال هم الذين يفتخرون باتخاذ ارائهم شكلاً علمياً ومنهم سان سيمون الفرنسوي وكان قد حارب في امركا ايان استقلالها ثم فاز بثروة عظيمة جداً فقرب العلماء والادباء اليه ليختبرهم ويقف من معاشرتهم على طباع البشر وخصالهم ثم مال الى الحظ والسرور فافرط فيهما واسرف واولم الولائم واقام المادب الفاخرة فكثرت صحابته حتى نفد ماله وعاد الى فقر مدقع وشقا عظيم وحيث جرب احوال البشر رغب اصلاح شؤون الهيئة الاجتماعية فانشا ما دعاه بالنصرانية الحديثة وتلك هي هيئة جديدة للدين والسياسة والصناعة وصلات البشر المشتركة وقال ان يعطى لكل انسان بمقدار حذقه ولكل حاذق بمقدار عمله على ان حياته لم تكن طويلة فلم يرَ حصاد ما زرع لكن بعض الفرنسويين الذين خلفوه بدأوا يكتبون ويخطبون وينشرون في جرائدهم لا برود اكثار تلك المبادي التي تركها المذكور فانتت باقناع كثيرين وارشكت الفوز على عقول شبان الامة حتى انخرط في مصافها كثيرون من رجال العلم والسياسة وظلت سائرة بطريق النجاح حتى وقع الشقاق بين الزعماء وانحطت ماليتها وكانت الشرطة قد تداخلت في اعمالها لحق جرت اثنا المباحثة وكان الناس يتقاطرون الى منتداها حتى تغص مقاعدها واخيرا جمع انفانتين احد الزعما بعض صحابه في ارض له واتخذ منهم عملة وخدمة دين وغيرهم ولكنه لم ينجح عملاً حيثما القي القبض عليه واودع السجن فتفرق جمعه ومع ذلك فما فتئت اراء سان سيمون ناشرة لواها في فرنسا رغماً عن موانع نجاحها ولا تزال منتشرة بين الصحف والعلماء والجند وادارات الحكومة

وكان في غضون ذلك ان روبرت اون يهتم ان ينشر بين الانكليز ما يماثل بفعله تلك الاراء المنتشرة بين الفرنسويين ذلك انه كان يرى وجوب تغيير الهيئة الاجتماعية على

ان اراءهُ كانت مضادة لاراء سان سيمون لان سيخون كان رجلاً حساساً شديد التمسك بالدين . واما اون فكان رجلاً عاملاً لم تتعد افكاره خطة الفلسفة المادية وكانت عقيدته ان الانسان انما خلق بتمامه من الظروف الخارجة متوصلاً الى تهيئة اخلاقه وانتاج سعادته لابد من احداث تغيير عظيم بتلك الظروف وكان اون المذكور مثرياً فنشر نحلة عملة ونشر اراءهُ بين قومها ففاز بعظيم نجاح وعلى الخصوص لان الفعلة كانوا يحبونهُ لاعطائهم اجورهم في حينه وكان يحسن الى الفقراء ويعلم اولادهم فسر بقواعده كثيرون من رجال الدين والسياسة حتى كادت تسري الى كثيرين وكان اون يظن بنفسه حكيماً ولذلك اخذ ينشر اراءه بالخطب والمواعظ وطفق يقول بمقدرة الظروف وعدم مسؤولية البشر طاعناً بكل المذاهب والدول ذلك ما حمله على بغضه رجال الدين والسياسة وحاول انشاء معامل اخرى فلم ينجح وبعدئذٍ اخذت شهرته في التقلص الا من بين بعض العملة وطاف العالم لينشر اراءه فلم يصادف الا ممانعة ولم يجن من الفائدة غير ما كان قد جناهُ في اول عمره ٥

ثانياً الشاكرس طائفة دينية مشهورة بالجمعية المتحدة للمومنين في مجيء المسيح ثانية نشات في انكلترا سنة ١٧٧٠ وبلغت امركا فنحصرت الان فيها واصبح لها في الولايات المتحدة ١٨ مجمعاً واعضاوها خمسة الاف رجل مع بعض مئات من المبتدئين وكانوا في بادي امرهم فرعاً عن الاصدقا او الكويكرز لان موسسي الشاكرس كانوا من اعضاء تلك الطغمة . وبين الجماعتين تقارب في بعض المبادي كالقول في الانارة الروحية والشهادة ومضادتهم للقسم الشرعي والحرب والرق وغيرها لكنهم يختلفون في امورهم الدينية وهذا ملخص احوالهم . ان في سنة ١٧٤٧ التام بعض اعضا جمعية الاصدقا في جوار مانشستر من انكلترا وتالفوا تحت رياسة جان وجمس واردلي وكانت آن لي قد صارت من تبع هذه الجمعية سنة ١٧٥٨ على انهُ كان يومئذ من اعمال الجمعية التظاهر بالانارة الروحية فضلاً وذلك بالرقص والغنا والتكلم بلغات كثيرة الى غير ذلك . لكن هذه الامور قضت عليهم ببغضاء الناس وبعض رجال الدين والقضاء على انهم اتهموهم بالشغل يوم الاحد فالقي القبض على كثيرين منهم آن لي وعائلتها واودعوا السجن وغرموا واسيء اليهم . وسنة ١٧٧٠ انادت آن لي انهُ اتاها نور الهي مخصوص حباها فخر تكنيها من جماعتها بالام آن واعتبروها ملهمة من مسيح النساء وسنة ١٧٧٤ ظهر للام آن في الرويا ان تذهب مع ١٠ من رفاقها الى امركا فذهبت وبلغوها في ٦ اب فركب ٨ انفار منهم نهر هدسون وسار وا فيه حتى قفر يقال لهُ واتروليت فسكنوه وظلوا هناك ٣ سنوات ونصف ولم يزدد عددهم كثيراً ولكن سنة ١٧٧٩ حدث في امركا هياج ديني رافقهُ بعض تظاهرات جسدية كانت فيها بعد وجهاً لتعارف شبه في مكان اخر ولما انقضت هذه التظاهرات في ربيع سنة ١٧٨٠ اتى بعض الذين تاثروا منها الى الام آن ليزوروها لانها على ما قد زعموا مفتاح الدين وتلاهم كثيرون غيرهم فابتدا عديد تباعها بالزيادة حتى زمن موتها سنة ١٧٨٤

وكانت الام آن اول من فكر منهم بتعميم المتاع وشيوع الدور على انها نظمت دارها و رتبتها على نسق كان مثالا لسائر قومها وسنة ١٧٨٧ جمع ليكام اكبر تلامذة آن بعض تباعها وانشاوا مركزاً في لبنان الجديد من امركا وادخل المبادين المار ذكرها مع غيرها مما لم تقبل به موسسة البدعة وظل القوم يتكاثرون و يشيدون المراكز حتى بلغت احد عشر مركزاً كان كل مركز يتالف من عائلتين

الى ثمان يسكنون دارا متسعة ينظرها عند مركزها قاعات كبيرة تسع من ٣٠ الى ١٥٠ نفراً . على ان الرجال يسكنون قسماً منهُ والنساء يقمن باخر ولهذه الجمعيات املاك متسعة بمعدل كل واحد من اعضائها سبع قصبات ومن معتقدهم ان الكسل خطية عظيمة فلا يتوانى والحالة هذه القادر منهم عن الشغل و يتصل بمساكنهم في الغالب جنات يزرعون فيها الزهور والحشائش المفيدة النافعة للادواء والاثمار والخضر و يسرون بالعمل فيها و يتجون محصولاتها و يكون لهم ذلك ربحاً مفيداً ومنذ امد قصير اشتدت فيهم الرغبة في الزراعة والصناعة ولا تنفك حقولهم في غاية من الاتقان والترتيب ولهم في قراهم مخزن باوون فيه الات حرثهم و يذخرون غلاتهم ومدرسة يعلمون فيها البنين الذين يتبنونهم وقاعة تلتئم فيها جمعياتهم واما مدارسهم فحسنة الترتيب ومكاتبها وافرة الكتب والمواد ولهم في عباداتهم طقس غريب ذلك ان يصطف الرجال صفاً والنساء اخر ازاء بعضهم و يقوم فيهم خطيب يتكلم عن احدى المبادي الادبية او الفضائل ثم يرنمون ترنيمة و يقفون حول جماعة المغنين او المغنيات و يبداون بالرقص على نغم الالات . وكان اشد الانام حمية في الدين اكثرهم رقصاً وقد يتصل بهم التهيج الى درجة تفوق الحد فيخرجون عن حد السرعة الاعتيادية و يعتقدون انهم كثيراً ما يصيرون تحت سلطة ارواح الملائكة واعضاء اخوتهم المتوفين الذين زادوا الاحيا تقدماً في عمل تجديد الطبيعة والترتيب ولهم نظارة مولفة من اخين واختين تناظر على جمعية منهم ولهم مامورون اخرون

و يقسم الاعضاء الى ثلث رتب الاولى الحديثون الذين يتلقون مبادي انشاكرس ولكنهم يفضلون مساكنة عيالهم وادارة اعمالهم بايديهم وهم خارجون في ذلك عن سلطة بدعتهم لكنهم يشاركون سائر اعضائها بطقوسهم الدينية ولا يحرمون حقوقها الا اذا خالفوا سنتها الثانية المدركون وهم الذين انخرطوا في مصاف الجمعية بالاعمال والاقوال لكنهم لم يسلموا لها املاكهم او كانوا قد اعطوهم نتاجها بشرط استرداده ان رغبوا ذلك . والثالثة الراشدون الذين يقدمون انفسهم واعمالهم خدمة للجمعية اختيارا بعد ان يكونوا قد اختبروا امرها فيأكلون والحالة هذه على انفسهم وعلى خلفائهم من بعدهم الا يكون لهم حق استرجاع ما يهبون ويقولون لمودع الكنيسة ولا ينظر في كمية المعطى ان كثيرة او قليلة . على انهم لا يمسكون عن اعالة من كان منهم واسعافه ابان المرض والعجز

ومن عقيدة اصحاب هذه البدعة ان الله اثنان هما الاب والام الخالدان وان الهام الله آخذ بالتقدم ذلك ان الباري تعالى لم يكن معروفاً في العصر الاول السابق الطوفان الا كروح عظيم على انهُ عز وجل عرف بعد ذلك بيهوه ثم دعاه المسيح بالاب وسنة ١٧٧٠ ظهر رابعة بمحاق الام الخالدة آن لي وما هي الا روح مكمل الخلائق او ظهور طبيعة الله المحبة و بيان حلمه ولطفه تعالى و يقولون ان يسوع اثنان ذكر وانثى وهو كائن فائق الطبيعة ولم يكن عند ظهوره الا سبيلا لايصال الالهام الى المسيح وما المسيح عندهم الا رجل كامل الصفات طاهر الاعمال معلم تعليماً الهياً ومسح فصار يسوع المسيح ومن حقائقهم خلود النفس ونشورها ويفهمون بالنشور سرحة عنصر الحيوة الروح الجديدة بعد موت اول حيوة ادمية او تسلسلية ويدعون كل الذين يتزوجون و يلدون بالزيجة او يكونون على نسب تناسلي انهم ابناء العالم واتباع ادم الاول

(سنأتي البقية)

تاريخ فرنسا

الى الجهة الشرقية من باريز الى فتري وسان ديزيه · وصادم ببضعة الوف طليعة جيش الجنرال بلوشار المؤلفة من القوزاق فحمل عليهم في الحال وبدد شملهم · وعند ما عرف ان بلوشار كان بالقرب من الترويز ومعهُ جيش جرار سار في الغد النهار بطولهِ في غابات والمطر يهطل غزيرًا ليكبس العدو الذي لم يكن ينظر قدومهُ · وكانت الطرق مغطاة بالثلج ولم يكن الجنود يقدرون ان يجروا المدافع الا بعد معاناة صعوبات كثيرة · وكان جنوده لا يبالون بذلك فان الحمية كانت قد اخذت منهم كل ماخذ وكذلك اهالي الاماكن التي كان يمر بها كانوا يبدون ما يدل على صداقتهم وحبهم · وقد قال لامرتين ان افقر الاهالي كانوا يصرفون مؤنتهم القليلة بسرور ليدفعوا المدافعين عن الاراضي الفرنسوية · وكان نابوليون كثيرًا ما يسير ماشيًا في وسط صف من الجنود · وكان يدخل حينًا بعد حين كوخ فلاح لينظر الى الرسوم او يسترق لحظة نوم بالقرب من نار الغفر · وفي التاسع والعشرين من ذلك الشهر صادم ستين الف روسي بعشرين الفًا عند الظهر · وكان الروس تحت قيادة بلوشار المذكور محصنين امنع تحصين في القلعة والاماكن المرتفعة في بريان · فتفرس نابوليون لحظة في هذه الاماكن التي كان يعرفها منذ نعومة اظفاره وامر بالحمل حالاً بدون ان يمكن جيشهُ من ساعة راحة لينشف اثوابهُ المبللة · وقبل ان توارت الشمس وراء التلال المبيضة بالثلج صبغ دم عشرة الاف من الجيوش المتحاربة تلك الثلوج والتزم بلوشار ان يتقهقر ليجعل جيشهُ يتصل بجيش اشوارتزنبرغ في بارسورواوب التي تبعد بضعة اميال

وبعد القتال سار نابوليون مسير البطيء قاصدًا مركزهُ وهو غائص في بحار من التاملات المكدرة فسمعت فرقة صغيرة من الروسيين صوت مشي حرسهِ القليل فحملت عليهِ بغتة في الظلام · وحمل عليهِ في تلك اللحظة فرسان من الدراغون الروس فالقى الجنرال كوربينو نفسهُ على احدهما حال كون الجنرال غرغو اطلق الرصاص على الاخر وقتلهُ · وفي الحال حمل الحراس الذين كانوا يسيرون وراءهم وخلصوهُ · وخسر نابوليون في معركة بريان خمسة او ستة الاف رجل بين قتيل وجريح

واتصل القائد بلوشار بالقائد اشوارتزنبرغ وفي الغد سارا بمائة وخمسين الفًا ليحملا على نابوليون في روثيارا التي تبعد تسعة اميال عن بريان · فبعث البرنس اشوارتزنبرغ بضابط من الذين يحق الاركان اليهم ليسال الجنرال بلوشار عن كيفية الحمل فاجاب على الفور انا نسير الى باريز فان نابوليون قد دخل جميع عواصم المدينة فلا بد من ان نجعله ينزل عن عرش كان الاوفق لنا جميعًا ان لا يتبوأه قط · فلا ينبغي ان نذوق الراحة الا بعد ان نقلبهُ · وكان نابوليون قد جمع في المحل المذكور اربعين الفًا بعد ملاقاة صعوبات جمة واخذ يدافع الفرنسويون جيشًا عددهم نحو اربعة اضعافهم وتمكنوا من المحافظة على مراكزهم · وفي الليل تكاثف غيم المطر في الجو فرجع نابوليون الى ترويز تاركًا ستة الاف رجل من جيشهِ الباسل مقتولين ومجروحين اشنع الجراحات مطروحين على الارض المغطاة بالجليد · وكان الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك وليم البروسياني يشاهدان من تلة مجاورة هذا الفوز بفرح لا مزيد عليهِ · وكان القائد بلوشار عارفًا بفنون

الحرب شجاعاً على انهُ كان من اشد اهل الارض فساداً ومكراً . وبعد تلك المعركة تناول الامبراطور والملك والسفرا والقواد الاواون الطعام معاً فراج بلوشار واي هيجان وكان يكسر افواه قناني المسكر المسى بشمبانيا بسكينة وجعل الحاضرون يضجون تكراراً فرحاً بالسر الذي شربهُ وهو سر الذهاب الى باريز

اما نابوليون فبات في حيرة لامزيد عليها فان اعداءهُ كانوا يحملون على باريز بجيوش جرارة من جميع الجهات . ولم يكن عنده جيش قادر على دفعها . وراى انهُ اذا سار شالاً ليدافعهم بفتح طرقاً للاعداء من الجنوب والشرق . وكان يسمع بمصائب وخسائر بدون انقطاع . وكان لايزال يفاوض الدول المتحدة بشان الصلح . فكتب نابوليون الى كولانكور بان يقبل بشروط عادلة تخلص باريز وتمكنهُ من مجانبة قتال اخر يفني الباقي من الجيش . على ان الدول المتحدة لم تكن ترغب في المصالحة . غير انها كانت تروم ان تقرر في عقول الناس ان نابوليون هو الذي رفضها فلم تعرض عليهِ شروطاً غير التي من شانها جلب العار على الامبراطورية . وفي ذات مرة وردت عليهِ رسالة مالها انهُ ينبغي ان يسلم الى الدول جميع البلدان التي فتحها منذ استوى على العرش فارتبك واي ارتباك فان التسليم بذلك يعيبهُ عند اوربا وفرنسا ويتركها ضعيفة بدون اسباب الدفاع الطبيعية معرضة للاهانة وحملات الاعداء الاقويا الذين كانوا يحيطون بالامبراطورية فانفرد ساعات وهو يتامل في هذه المشاكل والضيقات المخيفة . فراى الخراب ينقض عليهِ وعلى فرنسا كانهُ عاصفة . فالح القواد عليهِ بان يقبل بذلك مراعياً ضروريات الحال . وبعد تردد طويل بعث بتلك الشروط الى مجلس الشورى فقبل بها

خلا عضو واحد فكتب اخوهُ جوزف اليهِ بانهُ ينبغي ان تخضع للحوادث واحفظ ما يتيسر لك ان تحفظهُ وخلص حياتك العزيزة عند ملايين من الرجال فالانسان لايعاب اذا خضع للكثرة وقبل بالسلم . فربما كنت تعاب اذا تركت العرش لانك تترك رجالاً كثيرين قد خصصوا انفسهم بك . فصالح مهما كلفتك المصالحة . فهذه الالحاحات التي صحبتها الانكسارات حملت نابوليون على ان يفوض كولانكور بان يقضي المعاهدة التي يرى انها لازمة لتخليص القاعدة . وقبل بذلك على الصورة الاتية . وهي انهُ تناول بسكون مجلداً من تاليف مونتسكيو وقرا الفقرة الاتية بصوت مرتفع وهي اني لم اسمع بشيء يدل على كرامة الاخلاق كالشيء الذي سمعت بهِ عن ملك ملك في ايامنا فانهُ اختار ان يدفن بخربات عرشهِ ورفض قبول شروط لاتليق بملك . فان همتهُ كان عالياً فلم يرضَ بان يجعل سقوطهُ اعظم من السقوط الذي القاه فيهِ نصيبهُ . وكان متيقناً ان الشجاعة ربما قوت التاج الى ان الاعمال التي تجلب العار لا تقويهِ قط انتهى . ثم طبق الكتاب صامتاً ولم ينقطع القوم عن ان يلحوا عليهِ بقبول تلك الشروط مراعاة لحقوق الانسانية وحقناً للدماء وقالوا ان كرامة الاخلاق انما تكون بتضحية مجده لصيانة الامة التي تسقط بسقوطهِ . واجاب بعد ان تامل برهة فليكن ذلك كذلك فليمضِ كولانكور كل ما يلزم للصلح وساحمل عارهُ غير انني لا امضي بنفسي ما يجلب العار عليَّ . انتهى

ولم يكن يخطر ببال احدى الدول المتحدة ان تصالح فرنسا فلما رات ان نابوليون قبل بالشروط التي اقترحتها عدلت عنها وطلبت شروطاً اخرى اصعب منها . وكان قد قبل بان يسلمها كل الاراضي التي استولى عليها منذ استوى على عرش الامبراطورية .

اما مطاليبها الجديدة فكانت ان ترجع فرنسا الى الحدود التي كانت بها قبل الثورة وكان هذا الطلب اهانة عظيمة · وكانت تتول ان هذه شروط معتدلة فصمم نابوليون على ان يختار الهلاك على القبول بها · وقال بغيظ هل تطلب الدول اليَّ ان امضي معاهدات كهذه واحنث باليمين التي حلفتها بان لا اضيع شيئاً من اراضي الامبراطورية · فالمصائب غير الاعتيادية ربما كانت تلزمني بان اقبل بخسارة بلاد فتحتها غير انني لا اقبل بخسارة ارض فتحت قبل ان تبوأت عرش الملك وان اكافي فرنسا على الدم الذي اراقته والمصاريف التي تكبدتها بتركها بعد ان تخسر ما ربحته في الايام السابقة لايامي · فهذا لا اسلم به فهل اقدر ان اسلم بهِ بدون ان اتهم بالخيانة والجبن · فانتم تخشون استمرار الحرب غير انني اخاف مخاطر موكدة لا ثروتها فاذا تركنا حدود الرين تتاخر فرنسا بل تتقدم النمسا و بروسيا . ففرنسا محتاجة الى السلم على ان السلم الذي ترغب الدول المتحدة في ان تلزمها بهِ يعرضها لمصائب اعظم من مصائب الحرب · فماذا يقول الفرنسويون عني اذا امضيت ما يعود عليها بالذل فماذا تقول لجمهوري مجالس الاعيان عندما يطلب اليَّ اعطا حدود الرين · فاسال الله ان يحميني من هذا الذل فاكتبوا الى كولانكور بانني ارفض المعاهدة مفضلاً مخاطر اعظم الحروب · انتهى · وقد قال اعداء نابوليون عن هذا الكلام انهُ دليل مطامعه غير المحدودة وحبه الشديد للخداع

فتحققت الدول المتحدة اذ ذاك ان عدوها القادر قد قارب السقوط فامرت جنودها بان تحمل بسرعة على فرنسا لتتغلب على الجيوش القليلة التي كانت لاتزال تدافع عن استقلال وطنها · و رجع نابوليون في اربعة الاف رجل ستين ميلاً الى ان بلغ نوجن · فبادر اشوارتزنبرغ الى الاستيلاء على تروبز بمائتي الف من النمساويين وهي تبعد نحو ٧٥ ميلاً عن نوجن · وصمم على ان يزحف على باريز بهذا الجيش

اما وادي نهر المارن فواقعة في مكان يبعد عن نهر السن خمسين ميلاً والنهران يلتقيان بالقرب من باريز. واخذ بلوشار يسير بسرعة في نحو سبعين الفاً من الروسيين والبروسيانيين قاصداً الحمل على باريز بقطع ضفات المارن · ولم يكن فيها قوة تصادمهُ · وامسى نابوليون في مركز حكم الناس بانهُ لا امل لهُ بالنجاة منهُ · وكان والنكتون الانكليزي يسير بجيش كثير من الجنوب · وكان برنادوت يتقدم بعساكر غزيرة من الشمال · وكان بلوشار واشوارتزنبرغ يدنون من باريز من الشرق · حال كون بوارج انكلترا كانت قد قطعت التجارة الفرنسوية من البحار فبات مشيرو الامبراطور في ياس والحوا عليهِ ان يجاري ضروريات الاحوال و يقبل بشروط الدول مهما كانت . اما ثباتهُ وهذه المصائب محدقة بهِ فيشهد بعظمتهِ فاجاب على الحاحاتهم بقولهِ لا لا لا بد من ان نتامل في امور اخرى الان فانني اكاد اطلب بلوشار فانهُ متقدم في طريق باريز وساذهب لاحمل عليهِ وساغلبهُ غداً واغلبهُ بعد ايضاً اذا نجحت الحركات الحربية النجاح المنتظر وتغير الاحوال تغييراً تاماً و بعد ذلك نرى ماذا ينبغي ان نفعل · وقام نابوليون بتدبيرات حربية كالتدبيرات التي طالما تبدل بها سقوطهُ بالفوز والمجد · فترك عشرة الاف رجل في نوجن ليمنعوا مائتي الف نمساوي عن التقدم وسار بسرعة غير اعتيادية بثلاثين الفاً قاطعاً البلاد الى ان بلغ وادي المارن وكان مرادهُ ان يكبس جناح بلوشار حال كونهِ لم يكن يحسب حساباً

لهجمات الفرنسويين · وتعب جيشهُ بالمسير السريع تحت المطر وفي الوحول حتى انهُ لم يقدر ان يهجم على جيش بلوشار الاخمسة وعشرين الفا · وفي صباح العاشر من شهر شباط (فبراير) عند طلوع الشمس حمل الفرنسويون على الروسيين الذين كانوا يهيئون طعام الصباح بطأنينة وسكون · فانتشب القتال وفاز الفرنسويون فوزًا كاملاً وتمكن نابوليون من خرق صفوف جيش الاعداء ثم حمل على الجناح الواحد ثم على الاخر وبدد بافتخار بقايا الجيش · على انهُ لم يكن عندهُ جيش احتياطي ليستغنم سنوح الفرصة وينتفع بهذا الفوز غير المنتظر . فان جنودهُ التعبة لم تقدر ان تتبع النصر · وفي اليوم الثاني جمع بلوشار بجدهِ نجدات حتى صار عدد جيشهِ ستين الفا وحمل بعنف عظيم على جيش نابوليون الصغير وانتشب قتال اعظم من القتال الاول وانتصر نابوليون انتصارًا اعظم · فتقوت العساكر الفرنسوية بهذا الفوز حتى ان نابوليون عاق املهُ بطلوع طالع السعد بعد افولهِ · وكتب الى كولانكور ساعة القتال انني قد انتصرت على انهُ ينبغي ان يكون تصرفك واحدًا من جهة السلم ولكن لاتمضي شيئًا بدون امري فانني انا وحدي عالم بحقيقة حالي

وفي اثناء انتصار نابوليون على بلوشار جرت امور في تروبزفان حزب الملكية فيها راى ان نابوليون بات في حالة تدعو الى قطع الامل فصمموا على ان يقدموا تدبيرات مهمة لارجاع البوربون · فصارت عمدة الى امبراطور روسيا مؤلفة من المركيز دي فدرانج والكافليه دي غوال ومعهما خمسة او ستة رجال من الاهالي وقالوا لهُ اننا نتوسل الى جلالتك باسم جميع اعيان الاهالي في تروبزان توجه اهتمامك الى انفاذ ما نرغب فيهِ من جهة ارجاع العائلة البوربونية الى عرش فرنسا ·

انتهى · وكان امبراطور روسيا لا يزال يخشى ان يتمكن نابوليون بجذعهِ من محو بعض خسائرهِ · فقال لهم انني اقابلكم بسرور واتمنى التوفيق لمشروعكم غير انني اخاف انكم شرعتم بهِ قبل حلول الاجل الموافق · فان عواقب الحرب مجهولة ويكدرني ان ارى رجالاً باسلين مثلكم ساقطين في ويل فاننا لسنا اتين لتنظيم ملك لفرنسا فاننا نرغب في ان نتفق على ما ترومهُ هي وان نتركها تصرح بما ترغب فيهِ . فقال موسيو دي غوال انها لاتصرح بما تروم ما دامت تحت السيف ومادام بونابرت مالكها لا ترتاح اوربا · فقال الامبراطور ولذلك قد وجهنا خاطرنا الى التغلب عليهِ · فرجعت عمدة الملكيين مرتضية اذ تقرر عندها ان الحكمة ساقت الامبراطور الى ان يوجل اجابة طلبها مدة قصيرة · وفي تلك الاثناء سار المركيز دي فترول وكان من اشد الناس تحزبًا للبوربون الى اركان حرب الدول المتحدة من قبل الملكيين في باريز وتوسل اليها ان تتقدم بالسرعة الممكنة الى باريز · ولم تسود صفحات التاريخ باعمال ادنى من هذه الاعمال . فان نابوليون هو الذي خلص اولئك الرجال من الشقاء والفقر بكرامة اخلاقهِ فانهُ عفا عن مقاومتهم لفرنسا الجمهورية وحماهم من الاهانة ومنع وقوع الاضرار عليهم وصانهم بقوة الامبراطورية من ويلات لم يجلبها عليهم

وفي عشرة ايام انتصر نابوليون خمس مرات وكانت امواج الحملات لاتزال تنصب على باريز · اما اجتهاداتهُ واجراآتهُ فانتهت بما تعجز قوة البشر الاعتيادية عن ان تاتي بهِ · ففي يوم وليل قطع مسيرة ٣٠ ساعة وعاد الى ضفات السين وكان ثلثاثة الف من النمسويين يتقدمون من فونتنابلو ·

ستاتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ومتى مرض لا تدع له طبيبًا و ياحبذا لو قدرت على ان تسمه فانه عاص على الحكومة متمرد قد سلب الراحة من البلاد وشوش الاذهان ورقي اسباب الفتن . فقد حل قتلة قانونيًا وذمة فانتهاونت وتلاينت اطردك من مصلحتك بل اجازيك جزا من يخالف امر رئيسه عمدًا . قال السمع والطاعة وخرج محتارًا مكدرًا يجذب بالخوف تارة الى التصميم على انفاذ امر الحاكم وبحب المال طورًا الى العزم على مساعدة راغب وتخليصه من السجن . على ان الخوف يغلب في ظروف كهذه ولا سيا في بادي الامر فسار الى السجن وجاء بالقيود والحبال ولم يكن راغبًا من ان يأكل خبز نصف المقدار اللازم لكفاته بدون ان يخبره بامر الحاكم من جهة اهلاكه . فقال له ما بالك قد شرعت تعذبني وتجوعني اما توافقنا على غير ذلك . قال له لا تسال اليوم وساخبرك فيما بعد فتجلد واصبر لعل الله يفرج كربك و يزيل ضيقك . قال هل وشيت عليَّ الى الحاكم . قال الظاهر انك سيء الظن قليل الاركان غير مختبر الامور الا تعلم انه من مصلحتي ان امنع صدور اوامر قاطعة من جهة المسجونين لاكون حرًا بتصرفاتي لنوال المكافاة . قال له بلى . قال كيف ابلغ الحاكم ما يحمله على اصدار اوامر نقيدني كما اقيد انا المسجونين فاليك عن المحال . قال انك ذهبت الى الحاكم منذ برهة . قال نعم . قال ماذا قلت له . قال انني لم افه بكلمة بل التزمت بان اكتفي بقولي السمع والطاعة . قال لماذا . قال لانه كان مغتاظًا مزبدًا . قال من هو الواشي يا ترى . قال لا اعلم فربما كان لا يحتاج مع ظلمه الى وشاية . فانه اذا مس احد صالحه باقل الكلام او اصغر الافعال يعمل على خرب بيته بل على اهلاكه ويقول لقد وقع خلل بالامنية وتشوشت الاذهان وسلبت الراحة واي انسلاب . فاعلم يا ايها المنكود الحظ انني لم اسمع بحاكم اشد استبدادًا منه ولا اشد ظلمًا وجورًا فقد ارسله الله سبحانه وتعالى بلية الى هذه البلاد ولا ينفك عنها ما لم يخرب عمرانها و يدمر قراها و يسلب مالها و يفسد طباع اهلها وادابهم فانه بدون ريب افسد الناس وادناهم وقد عرف ابواب الفساد كلها حتى قيل لي انه كان مهنة له وقد ترقي بالاجتهاد في سبيلها فانه خال من جميع الصفات التي توهل الانسان لادارة المهام ومتوشح بجميع الصفات التي تجعله اهلاً لمعاطاة الفساد والافساد . فنطلب الى الله ان يخلصنا منه ويرفع عن اعناقنا نيره وعن عواتقنا احمال جوره . فسر راغب بهذا الكلام على انه لم يكن يستأمن السجان نظرًا لكلام صالح فلم يفه بكلمة . فقال له ما بالك لا تفه بكلمة وقد عمل على اهلاكك بعد تعذيبك .

فاجفل من هذا الكلام وقال له ماذا تقول . قال لا تشغل بالك بهذه الامور فاليك عنها لعل الله يبعث اليك بفرج فادخل ونم هذا الليل مكبلاً بانقل القيود جائعاً ظاماً متوكلاً على الله سبحانه وتعالى فانه يرزقك الفرج ويهبك الصبر الجميل

فاي قلم ياترى يقدر ان يقوم بحق وصف حالة راغب المضطهد المظلوم البري العاشق الولهان المشتاق الخائف الجيعان الولهان الظمآن المتعب المعذب المولم . فتباً للظلم و ياحبذا لو بلي كل ظالم بظالم ليذوق طعم الظلم المر وعذابة المقلق والالمه الشديد . فما اردا عواقب الاستبداد فمن ياترى قدر ان يصبر عليه وفي عروقه دم الحرية والحمية . فالذين لا يتكانفون على اذلال الظالم المستبد يكونون انذالاً دمهم ماء الذل والعبودية لا تختلج في صدورهم المروة والحمية ولا تدرك عقولهم حقوقهم . وكان راغب اعرف الناس بحقوقهم وفروض الحكام غير انه كان محاطاً بقوم قد افسدوا باسباب الفساد وتعودوا الظلم بل جعلوه تجارة يربحون فيها بظلم الناس وسلب حقوقهم واموالهم

اما راغب فدخل حجرة من حجر السجن على تلك الحال متنهداً صامتاً يتنفس الصعداء ويتحسر وتذكر سلمى قبل ان اشتدت بطول الزمان الامه وقال في نفسه لو كنت في الف عذاب كهذا العذاب وكانت قريبة مني تسليني بصوتها المطرب الشفوق وتضمد جراحي بيدها الناعمة اللطيفة وتنير ظلمات قلبي المعذب بالظلم والجور بمصباح عينيها السوداوين وتلقي على عاتقي من لطفها ودلالها اثقالاً لذيذة تخفف بها اثقال القيود وتونس وحشتي بطيب حديثها وتطيل حبال صبري بعنايتها وتجبر كسري بانكسار جفونها واستقامة اطوارها واعمالها و بالجملة تقول انها تحيي جسدي الذي امسى ميتاً بعزرائيل الظالم وتنعش حشاشة نفسي بها وان باتت عظامي مندرسة بحديد الجور . فهل تدري ياترى بعواقب غرامها واذا راتني فهل تحقق بانني لا ابالي وان مت بالجوع لان حبها المستعبد قلبي قد القاني في وهدة العذاب وضيق النفس . فمن ياترى يجيرني وينجيني من بلايا فراقها وعذابات الشوق والوجد والهيام . فنصيبي من الدنيا اشد سواداً من جناح الغراب وسبلي محفوفة بظلمات الاعتساف والظلم . فما من بشر اشقى مني وما من عاشق اشد عشقاً من الذي يلاقي الويلات والهوان في سبل الغرام كمن يلاقي محبوبة قد هام اليها واشتاق . ويلذ لي الحب باشتداد العذاب فان جعت فقلبي اصبح مكتفياً بطعام الغرام وان اظمتني يد الجور والغدر فظما فوادي بحر الهوى اشد واعظم . وان ثقلت القيود عليّ فهي كالريش بالنسبة الى جبال الهيام الرواسخ وان بردت فنار الوجد تدفئني . وما علتي غير البعاد والشوق فحبذا شفاؤها وان طال زمان السجن فانه يهون عليّ اذا بت مرتاحاً من جهة مهجتي ومالكة فوادي

و بعدان اطال التامل في حبيبته والتحسر من جرى بعدها وتفكر في الخاطر المحدقة به هو وبها فانه كان يتصور انه اصبح في قلب اللص منهاما اصبح في قلبه هو حال كونها في قبضة يده فماذا ياترى يفعل اما يلزمها بان تقترن به على رغم انفها بعد ان يعذبها . فكان الخوف من ذلك يعذبه اكثر من العذابات التي امر له بها ذلك الحاكم العاتي . فلم يكن يبالي بجراح الجسد حال كونه معذباً بجراحات القلب . فسهاه ووجده وانشغال باله باحوال محبوبته سد اذنيه عن استماع صوت سلاسله كما ان الم جرح القلب وعذاب نار الوجد واحراق لهيب الشوق اشغلته عن عذابات السجن . فمن ياترى يقدر ان يعيش على هذه الحال . ولم يكن لسانه يبوح بما كمن

في احشائهِ ولا بهِ دمعة بسر قلبهِ . فهذا غرام دونهُ كل غرام وهو عشق جل عن كل عشق وولع يبهر العقول و يقضي بالعجب العجاب . كيف لا والخليون ينكرون تاثيرات العشق الصحيحة وينسبونها الى اوهام الشبوبية وتخيلاتها وتصوراتها ويحسبون بانهُ ضرب من الجنون . ومع ذلك ماهو الا من الفاعيل الطبيعية التي يكثر حدوثها في الانسان الموافقة لما فسبحان من يلقيها في القلوب في اوقاتها لحفظ النوع وعمران الكون . وسهد راغب المعذب ذلك الليل واستعاض بهِ عن الغذا فلنتركهُ على هذه الحال وان كانت مشوهة ولنتكلم عن محبوبتهِ ورفيقتها فانهُ تركها في تلك القرية بين اللصوص بجمالها البديع ومحاسنها الفتانة . على انهُ ينبغي ان نقول قبل الانتقال الى الكلام عنها ان حالة والدي سلمى تحسنت بعناية صالح الذي قال في نفسهِ لابد لي من الاقتداء براغب فانهُ قد اعتنى بهما وما ذلك الا استجلابًا لخاطرها والاوفق ان اسالها عن بنتهما فان اخبراني بمخباها اطلب الى المامور ان يطلقهما فيصبح لي المحل الاول عندهما و يزدادون رغبة في تزويجي اياها . وكانت هذه الافكار داعية الى اعتنائهِ الشديد بهما والى زيارتهِ اياهما مرة كل يومين . فسرا بهِ وكان يستغيب راغبًا كل يوم ويقول لهما انهُ هو علة كل عذابهما فصدقاهُ لانهما كانا لا يزالان يعتقدان بان حلم ام سلمى كان يتم . فقالت لهُ يا ايها الصديق الغيور الم يقل المفسر انهُ اذا لم ترتضِ سلمى بأن تقترن بك يكون امتناعها علة خراب بيت ابيها وهلاكنا اجمعين فانظر كيف تم ذلك . قال لها سبب امتناعها انما هو راغب الذي فتنها بحيلهِ وخداعهِ وهي فتاة لم تختبر الناس ولا احوال الدنيا فانقادت اليهِ ونشأ عن ذلك ما نشأ . قالت متنهدة لقد اصبت فسلمى لا تدري

و راغب الشرير هو المسئول بكل ما جرى . قال ابوها لقد صدقت . وهكذا نرى ان راغبًا بات غرضًا لسهام اللوم والتنديد فان حب سلمى لهُ حرك الحسد في قلوب جميع عشاقها وكدر ابويها لان حيل صالح قررت في عقلهما ان كل مصائبهما نشات عن امتناعها عن الاقتران بهِ . فقالا لهُ بعد ان شكيا امرهما وتوسلا اليهِ ان يمد يد المساعدة والمعاونة لتخليصهما من ذلك السجن اننا لانزال نروم ان تكون سلمى زوجة لك بل جارية للقيام بخدمتك . ونتوسل اليك ان توجه خاطرك الى اخماد نار غضب المامور بالطرق الموافقة . فان اطلق سبيلنا نبذل كل الجهد في سبيل رد سلمى وان ابت الاقتران بك نعنقها ونقيدها ونسلمها اليك بعد عقد الزواج والمامول ان يلهمها الله سبحانهُ وتعالى الصواب فترجع عن غيها وغرورها وترفع هذه البلايا عن ابويها . قال ان المامور مغتاظ جدًا ومن اصعب الامور حملهُ على العفو عنكما وخاصة بعد ان قرر الى رئيسهِ بانكما قد ارتكبتما جناية عظيمة . قالا اننا بريئان وانت اعلم الناس بحقيقة الحال . ومن المقرر في عقولنا انك قادر على تخليصنا فان كنت محبًا لنا نحن وسلمى لا نتاخر عن اتخاذ جميع الوسائل التي تاول الى اطلاق سبيلنا . فوعدهما بالمساعدة وخرج مسرورًا بما صادف من التعظيم والتبجيل معللًا املهُ بالحصول على محبوبتهِ اللطيفة . فما اكثر اضرار الظلم والجور وما من شيء في الادارة اردأ من الاستبداد فنسال الله ان يصون عبادهُ منهُ في كل مكان واوان

الفصل الثالث عشر

لو كان العشق ذا قلب لرق لذوات اللطف والجمال . على اننا نرى الطف الغادات مبلية باغلظ غرام . فنعلهُ في القلوب حال كونهِ بدون قلب

موثر شديد ولكن ما من شيء يوثر فيه . واذا اشتد يبلي بما يلقي الانسان في هلاك مبين . ولم يكن عشق سلمى لطيف كجسمها ولا رقيق كطبعها ولا جميل كوجهها ولكنه كان غرامًا غليظًا كثيفًا قبيحًا اشبه مخالبه في ذلك الجسم الغض الناعم وربى بسهامه قلبًا شغوفًا رقيقًا . ولم يبلغ اشده الا بعد ان رات ان حب راغب لها لم يضعفه البعاد ولا غيره الفراق بل اشتد بوقوعها في تلك النوائب وتقوسه فاشغله بالبحث عنها عن كل شاغل وحمله على ان يخوض بحار الخاطر في النهار والليل غير مبال بالتعب ولا بالجوع والعطش . وعندما عرفت بانه سال من دمه وهو يفتش عليها سال من قلبها دم من جرى اشتراك القلوب ومن عينيها دمع قرح الاجفان فاي قلم ياترى يقدر ان يقوم بحق وصف حالتها ولا سيما بعد ان رات ان رئيس القرية واعوانه حكموا بانه لابد من اقترانها بالذي اصح نصيبها بالقرعة دفعًا لوقوع الانشقاق الناشي عن وقوع حبها في قلوب الشبان ورغبة كل منهم في الحصول عليها

وبعد ان جرى الكلام الذي تقدم ذكره بين سلمى والمراة التي زارتها بثلثة ايام ذهبت بعد غياب الشمس بثلث ساعات الى العين معلقة الامل هي ورفيقتها بان راغبًا يوافيهما اليها ويخلصهما من امرها . وكانت قد اشتدت المناظرات المذكورة وامسى خطيبها في ارتياب من جهة حبها له اذ ان ام فتاة كانت معلقة املها بتزويجه بنتها قالت له ذات يوم قد سمعت ان امتناع سلمى عن الاقتران بك انما هو ناشئ عن حبها لاحد الشبان الذين يناظرونك فينبغي ان تكون على حذر . ولا يخفى ان شديد الحب يكون كثير الظنون خاصة في من لم يتمكن من اختباره . فقال لها لقد صدقت واصبت ولولا ذلك لما امتنعت عن الاقتران بي وسا ترقبها فان وجدتها عاشقة غيري اقتلها وارمح قلبي منها وان تيقنت انني لا البث ان اموت حزنًا وكآبة . قالت هذا شان اصحاب الناموس والشهامة من الرجال ولقد طالما اشتهرت بكرامة الاخلاق والحمية . فعين عجوزين لمراقبتها في النهار والليل . ولم تدر بذلك رفيقتها الحاذقة . فعند ما خرجتا في الساعة المذكورة من البيت جاءت العجوز التي كانت تراقبها بامر خطيبها المذكور وقالت له لقد خرجت هي ورفيقتها وسارتا الى جهة العين فتقلد سلاحه على الفور وتاثرهما عن بعد . ولما جلسا في المكان المعين اقترب منهما على قدر الامكان وجلس . ولم يكن يقدر ان يسمع كل حديثهما . فنظرت رفيقة سلمى الى ما حولها وقالت لها اننا وحدنا فان جاء راغب يتمكن من تخليصنا بسهولة قالت ياحبذا . على انني لا اعلم ماذا اعانه . قالت اذا لم ياتنا اليوم ياتي غدًا . قالت ان قلبي يحدثني بان بلايانا لم تنته بعد . واخاف ان لا تكون سليمة العواقب . قالت مالي اراك شديدة الخوف ضعيفة الامل كثيرة التشاؤم قليلة الصبر . قالت لقد بليت بما اضعف قلبي وكادت تنقطع به حبال املي . فياصديقتي لقد قصصت عليك قصتي ووصفت لوعتي وغصتي ولكن لم تذوقي ما ذقت ولا عانيت ما عانيت . قالت بصوت مرتفع قليلاً لا تضجري ولا تتاوهي فلا بد من ان ياتي . فسمع خطيب سلمى الكامن اخر كلامها وهو لابد من ان ياتي فجرى الدم حارًا في عروقه وقال في نفسه لقد صدقت المراة بما قالت فان جاءها احد اقتلها واقتله واقتل رفيقتها واخلص القرية من البلية التي وقعت فيها من جرى ادخال هاتين الفتاتين اليها . ثم قالت سلمى ياسلوتي قد سلاني الهم وحب ذلك الفتى قد سلب عقلي وفتن لبي وانحل

جسمي فهو عندي الدنيا باسرها وبدونه لا اطلب الا الموت ولا اروم الا النجاة من هذه الحياة وارى كل شي يحول دوني ودون نواله · وقد رابتني في هذين اليومين وتيقنت ان الغرام قاتلي فانني احيي الليل بالبكاء والنوح واصرف النهار بالقلق والخوف ولا ارى بابًا للفرج ليس لانني لا اثق بوعود راغب ولكن لانه قد ابطا ولابد من ان يكون قد طرا عليه طاري · وقد قلت لك ان قلبي يحدثني بانه لا يفوز بتخليصنا · وكانت رفيقتها تروم ان تسليها وتعزيها ولو بالمحال . فضحكت حتى استلقت على ظهرها وقالت بصوت مرتفع ان ما تحدثك نفسك به هو ناشئ عن اوهامك وافكارك فما لك ولهذه التصورات والتخيلات الم يقع غيرك بمصيبة وهل تفردت بالغرام فاليك عن هذه الاوهام والمخاوف التي تضني الجسم و تنخر العظام وتوكلي على الله جل وعلا فهو يعينك ويخلصك من بليتك · فشكرتها واي شكر وقالت لها ان قلبي متغلب على عقلي وضعف جسمي الذي انهكته البلايا قد اضعف عزمي وجعله واهيًا فاعذريني ولا تعذليني فحب هذا الرجل قد اخذ مني كل ماخذ وخياله لا ينفك عن ناظري وطيفه لا يبارح مرقدي فاراه في مائي وطعامي ويقظتي ومنامي وفي قلبي منه ما يقيم و يقعد و يشوي و يقلي وكذلك في فؤادي وراسي وعقلي وصدري وكل جارحة من جوارحي ولو لم تكن دموعي كالنار لبردت حرارة انفاسي فتيقني انني لم افز بما يخفف مصائبي وهمومي · وقد بت منهوكة ذات نحول وقلق واضطراب فهل من نصير او من مجير . قالت رفيقتها لقد اخترت لنفسك هذا التعب باصرارك على الاقتران بمحبك فلو اخترت غيره او رضيت بالاقتران بالمامور لما وقعت بالضيقات التي قد وقعت فيها ولا امسيت في ما قد امسيت فيه الان وكذلك انا · وعندي ان محبك الصادق على جانب عظيم من الحمية والشجاعة والاقدام والثبات فلا ينفك عن بذل الجهد في سبيل تخليصنا الا بعد نوال المرام · ثم قالت بصوت مرتفع اكرر ما قلته من لزوم الاعتصام بالصبر الجميل فان زمان الفرج قريب · ثم خفضت صوتها وقالت فربما كان يبدو محبك لدينا في هذا المكان بعد خمس دقائق او ساعة او يوم او اسبوع · فاما الامور تاجيل اقترانك باللص والظاهر ان الذي يرغب في الاقتران بي يفضل تاجيل زمان الزواج · قالت الظاهر انه قد ارتضى بان يصبر · قالت اذا الح اثبتي على عزمك واياك ان تخافي فان الشجاعة تنفع · فهولاء لصوص اشد رفقًا من سائر اهالي القرى بنسائهم واكثر اعتبارًا لهن ومراعاة للاتحاد والتعاون فانهم يحسبون على الدوام اعظم حساب لغوائل الشقاق والخلاف و يخافون ان يساق بعضهم الى افشاء السر اذا اغتاظ في ساعة حنق ولا يخفى عليك انني قد عرفت امورهم واختبرت احوالهم ووقفت على اعمالهم في هذه المدة وقد وفقني الله تعالى بخطيب ذي لين وتساهل عظيم فاقابله كل يوم بالاطفة واعظمه واطلب اليه ان يوجل زمان الاقتران بي الى ان يضاعف ثروته فاصبح راغبًا في التاجيل ومجتهدًا في سبيل جمع الثروة المطلوبة · اما خطيبك فعندما ياتيك لا يخرج مسرورًا بل عابسًا لوائح الغضب تلوح على وجهه فماذا يا ترى تقولين له · ان هذا الامر خطر ببالي تكرارًا وعزمت على ان احدثك بهذا الشان على انه عرض دون التكلم مانع · فينبغي والحالة هذه ان تتكلفي السرور بمشاهدته والارتضاء بتصرفه والرغبة في تقريب زمان الاقتران به واطلبي التاجيل لبلوغ ما يتكفل بسعادتكما الا تقبلا لية وراحتكما وقولي له ان من كان ذا

معارف وشجاعة وكرامة مثله لا يرضى بان يعيش كسائر اهل القرية فانهم حاصلون على بعض اسباب الراحة دون البعض الاخر ولا يعلمون كيف ينبغي ان يتمتعوا بما هم حاصلون عليهِ · فشكرتها سلمى على ما تقدم وما لم يذكر ووعدتها بافراغ الجهد في سبيل ارضاء خطيبها · وكان لا يزال مختبئاً يسمع بعض حديثها دون البعض الاخر · على ان ما سمعهُ كان كافياً لان يقرر في عقلهِ ان سلمى ترغب في الخلاص من القرية وان رفيقتها تساعدها على ذلك فاضمر لها الشر وصمم على الانتقام وقال في نفسهِ لا بد من ان اجبرها على الاقتران بي وان التزمت بان اقتلها · وتعبت سلمى من الجلوس فوقفت فظن انها مصممتان على الرجوع الى القرية وخشي ان ترياه وهما راجعتان فانثنى راجعاً بسرعة وجاء البيت الذي تبيتان فيهِ واخذ ينتظر رجوعها ليوبخها على الخروج ليلاً حال كونها فتاتين بدون ان تستصحبا معهما رجلاً يحرسهما من تعدي بشر او حيوان · وبعد ان وقفت سلمى قالت لها رفيقتها مالي اراك في قلق لا تستقرين على حال وظواهرك تدل على ان باطنك في اضطراب عظيم · قالت انهُ لا يرتاح بالي دقيقة ولا ازال اخشى سوء العواقب وقد ضاقت بي الحيل وعيل صبري ووهى جلدي فماذا يا ترى ينبغي ان افعل لاتخلص من هذه البلوى الدهماء والجنة السوداء · وقد رايت من خطيبي عين الغدر فان شاء ان يغصبني على الاقتران بهِ فماذا يا ترى اقدر ان افعل · قالت لها انني قد دبرت اموري شهوسنة في هذه القرية بدون ملاقاة صعوبات كثيرة فالاوفق ان تعتصمي بالصبر الجميل وان تنفي عن نفسك الخوف والقلق فعند وقوع المحن نلاقيها بما يتيسر · قالت لقد احسنت فهل تظنين ان راغباً يقدم علينا في هذا الليل · قالت انما تعلمينهُ اعلمهُ

وقد تيقنت انهُ على جانب عظيم من علو الهمم وقد عرض نفسهُ للمخاطر قبل الان فعند سنوح الفرصة الاولى يبادر الى انتهازها لتخليصنا · قالت هل ينبغي ان ننتظر الليل بطولهِ في هذا المكان قالت لا فانني متيقنة انهُ لا يقطع القفر ما لم يكن عالماً بانهُ يقدر ان يبلغ هذا المكان قبلهُ فاذا تاخر يبيت في قرية خارج القفر ويؤجل قدومهُ الى الليل التابع · فالاوفق ان نعود الى القرية لئلا يعلم احد بخروجنا وصرفنا الليل خارجها فيظن بنا السوء فيضايقنا القوم وينقطع الامل من الخلاص · قالت سلمى هذا من اعظم اسباب قلقي وخوفي · فاخذتا تسيران قاصدتين القرية ولم يكن يخطر ببالها ان الذي يتوقف عليهِ خلاصها بات في السجن مقيداً لا يقدر ان يقوم بوعده بل بات في خطر من الهلاك من جور المامور وظلمهِ ونفاق صالح وفسادهِ

وعندما اقتربتا من باب البيت الذي كانتا تبيتان فيهِ انتصب خطيب سلمى واقفاً امام بابهِ فاجفلتا واي اجفال وخفق قلبها وارتعدت فرائصها وقالت سلمى لرفيقتها بصوت منخفض من هذا يا ترى فامتنعتا عن دخول البيت · وكانت رفيقة سلمى اشجع منها واكثر ائتلافاً على اهل القرية فقالت بصوت مرتفع من هذا · فقال هو الذي قرع هذا الباب ساعات وانتما في البراري تاويان محلات لا يليق بكما ان تاويا اياها · قالت طلبنا التنزه عند العين فكيف تعترض على ذلك وانت لا تزورنا الا في الاوقات التي لا نقدر ان ننتفع فيها بزيارتك فلو اتيت في اول السهرة لخرجنا سوية للتنزه عند العين · فقال بغضب وغيظ انك اشد احتيالاً من النساء اجمع وخداعك لا يدركهُ عقل بشري · فلما سمعت سلمى هذا الكلام خفق فؤادها وارتعدت

ستاتي البقية

ملح

فوائد لطيفة

ان البارون روكستانسكي الشهير توفي موخرًا وقد شرح في حياته نحو الف جثة بشرية

ذكر في جريدة الشاريفاري الفرنسوية انهُ نظرًا لاقتراب فصل كلب الكلاب وعدم موافقة قتلها تعمدًا للذوق السليم والحاسيات البشرية ينبغي على المشاة ليامنوا شر كلبهم ان يحملوا دروعًا من الشريط الحديد يستر كل اجسادهم

اجريت امتحانات في مدينة نيويورك تحقق بها انهُ يمكن بواسطة نور الكهربائية ان يقرا الطبع الاعتيادي على بعد ١/٢ ميل من النور

عذر بخيل

قال احدهم لست غنيًا ولكنني لله الحمد اقدر ان ابقي في صندوقي دائمًا مبلغ ١٠٠ فرنك لاقدمها لاحد اصحابي اذا احتاجها فقال لهُ احد الحاضرين يا صاح انني اعد نفسي اعز صاحب لك وانا في غاية الاحتياج فارجوك ان تدفعها لي . فاجابهُ ذاك على الفور انك لم تدرك فان معنى كلامي عندي لمساعدة اصحابي مائة فرنك ولكن اذا دفعتها لك تنفد فلذلك لا ادفعها لك

خادمة وعروس

اتت خادمة بيت عروس لتتخدم فيهِ فاخذت العروس تعدد لها خدمة البيت وقالت لها ان خدمتنا سهلة جدًا فانا شخصان فقط وليس لنا اولاد فقاطعتها الخادمة قائلة يا سيدتي ارجوك بان لا تحرمي نفسك لذة الحصول عليهم فانني احبهم محبة شديدة

عناد النساء

قال اللورد بيكونسفيلد سمعت البعض يتكلمون عن عناد النساء وقد تحققت ذلك بنفسي فانني بعد صبر طويل واعتناءٍ كلي اوصلت زوجتي الى سن الثلاثين وبعد ان دخلت هذا السن لم تعد تقبل بان تخرج منهُ

اختصار جميل

اتت سيدة منزل مسافرين وطلبت الى صاحبهِ غرفة فاجابها لا يمكنني الا ان اعطيك غرفة في الطابق السادس فاجابتهُ وكيف يمكن ذلك فانني كنت عازمة على ان استاجر غرفة في الطابق الثالث فاجابها صاحب المنزل يسهل عليك ان تعوضي الفرق اذا صعدت درجتين سوية عوضًا عن ان تصعدي درجة واحدة فقط فتتوفر عليك نصف المسافة

قبرص وباطوم

توجه احد رجال السياسة الروس الى منزل اللورد بيكونسفيلد من قبل البرنس غورتشاكوف وسالهُ عن صحتهِ . فاجابهُ اللورد ان صحتي احسن من العادة واذا تمكنت من راحة قليلة اشفى شفاء تامًا . فقال لهُ الروسي الا تخاف ايها اللورد المحترم من ان تكون قبرص لقمة يصعب هضمها فتخرف صحتك . فاجابهُ اللورد لا فانني اقول كطبيبي انها ليست الا دواء لمعالجة علة باطوم

اتحاد المحترفين

حكم على نجار في ولاية اركانساس في امركا بالقتل شنقًا فلم يوجد مشنقة في محل الحكومة وطلب الحاكم الى نجاري ولايتهِ بان يصنعوها فرفضوا ذلك . واجابوا الحاكم بانهم لا يصنعون آلة ليقتل بها احد اهل حرفتهم

الجنان

الجزء العشرون
عن ١٥ اث١ (اكتوبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٩ منهٔ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان وقوع الخصام بين الحكومة الانكليزية وشير علي خان امير افغانستان قد القى الخوف في قلوب الناس خاصة في السلطنة العثمانية واضر بالاشغال و وجه الخواطر الى جهة لم يكن يخطر لهم ببال انها تبيت مركزًا للقلاقل ولانتشاب نيران الخلاف بعد ان جاءت معاهدة برلين بما قد صرح اعظم رجال سياسة اوربا كالبرنس بسمارك وموسيو وادنكتون وزير خارجية فرنسا بان عواقبه سليمة والعدوان الناشىء عنها لا يلبث ان تخمد نيرانه وتحقيق راحة ذات سعادة ورفاهية وخوف الناس من مقاومة شير علي للانكليز بجسارة ووضوح ليس بناشىء عن اقتداره ولا عن اهمية بلاده بالنظر الى الشرق ولا عن خشية استيلاء الانكليز على جميع بلاده او بعضها ولكنهُ ناشىء عما تقرر في العقول من ان مصافاتهُ لروسيا وموادتهُ لها وعكسهُ على اتباع مشورتها قد جاء بمخاصمة الانكليز ومقاومتهم وانهُ ليس في بلاده نفسها من الاهمية ما يحملها على ان تجعلهُ ينهج هذا المنهج ولذلك لا بد من ان تكون السياسة التي عولت عليها في افغانستان متعلقة بسياستها في السلطنة العثمانية التي طالما صادفت معارضات الانكليز ومقاوماتهم بل ظنت عقب الحرب الاخيرة ان النفوذ الاول في الباب العالي يكون لها وليس لهم فقبل ان اخرجت جنودها من سان استفانو اكتشفت معاهدة دفاعية عقدت بين حكومتهم والباب العالي جعلت لنفوذ روسيا بالورق المحل الثاني والاول للانكليز خاصة بعد ان استولوا على قبرص واذا تاملنا في السياسة الروسية وفي تاريخها منذ مئات سنين نرى انها قد وجهت خواطرها الى امرين مهمين اساسيين وهما الاستيلاء على بلاد عثمانية وفتح البلدان الواقعة في اواسط اسيا لان انحصارها في الجهات الشمالية يحجب عنها منافع جمة و يمنعها عن بلوغ شاو لا تنفك الدول العظيمة القادرة عن افراغ الجهد في سبيل منعهِ وقد تيقنت منذ القديم ان لها مقاومين كثيرين في اوربا اذا تجاوزت حدود الاعتدال بالتقدم في البلاد العثمانية يبادرون الى المجاهرة بعدوانها وفي مقدمتها الحكومة الانكليزية مع انهُ ليس لها في اواسط اسيا غير دولة واحدة مقاومة قد كسَّرتهُا التجريب ونجاحها الغريب اعداءها فيها وقد طالما تقرر في العقول ان روسيا لا ترى وسيلة لتقييد الانكليز لمنعهم عن مضادتها ومدافعتها في اقطارنا خوفًا من ان ينفوها في الهند او لاشغال جنودهم وخواطرهم فيها ولذلك نرى ان الانكليز يرومون ان تبقى

افغانستان بلاداً مستقلة محايدة فاصلة بين حدودهم
الهندية وتخوم روسيا فتكون مانعة لنفوذ تهيجات
الروس في الهند وحملهم عليها بالاتحاد مع قبائل
كثيرة تكرههم او تحب شن الغارات طلباً للسلب
والنهب وقد خيل للانكليز خطاء او صواباً ان
روسيا جاهرت بمودة شير علي و بعثت اليه بوفد
بالغ في اكرامه ورفع منزلته لاشغال خواطرهم
وتبلبل بالهم فيشتغلون بالمصالح الهندية عن
مصالحهم في السلطنة العثمانية ومن الناس من يظن
ان المقصود من ذلك انما هو الامتناع عن انفاذ
معاهدة برلين والطمع في ضم ولاية الروم ايلي الشرقية
الى الامارة البلغارية او غير ذلك مما يعوض مال
روسيا ما اوهم بعض رجال السياسة الناس بان
مداخلتهم خسرتها اياه وقد بالغوا في الخوف والتشاؤم
وفي السياسة يخطئ من يستخف باصغر شرارة تصدر
عنها فلا نستخف بالمشاكل الافغانية الجارية ولا
يقول العارفون بتاريخ الفتوحات الانكليزية
والروسية في تلك الاقطار ان الخوف من سوء
العواقب مرجح على ان تكون سليمة بالنظر الى
السلطنة العثمانية فان الانكليز قد حاربوا افغانستان
قبلاً لانها لم تجارهم على سياستهم بل مالت الى الروس
وتغلبوا عليها وقد عارضوا روسيا بالتهديد عندما
فتحت بخارا وخيوا وذهبت معارضاتهم سدى وقد
ثقل عليهم في الحال ان يصدوا باهانة على مرأى من
امراء من الهنود ومسمع امبراطورية فيها اكثر من
مائة وخمسين مليوناً حال كون جنودهم الانكليز
الذين يحافظون عليها اقل من مائة الف ولا ينبغي
ان نظن ان رعاياهم الهنود يحبونهم حباً يجعلهم
يفضلون الخضوع لهم على الفوز بالاستقلال وقد
اذاقوهم اتعاب الثورات فوقوع الاهانة عليهم في
معاملة امارة هي بالنسبة الى امبراطوريتهم كالقطرة
بالنسبة الى البحر لا يطاق ولا يوافقهم ان يصرفوا
النظر عنه فالتزموا بان يبادروا الى حشد الجيوش
ويزبدوا ويرعدوا ويبرقوا ويقابلوا تلك الاهانة
بالتهديد والوعيد على انهم لم يفتحوا الحرب بعد وربما
كانوا لا يفتحونها هذه السنة ولم يقطع الامل من
ان تتداخل روسيا نفسها لصرف المشكل كما تداخلت
انكلترا في اثناء الثورات لتسوية الخلاف بين الباب
العالي و روسيا وعقدت مؤتمر برلين وكل ذي عينين
يرى انه لابد من ان تكون مقاومة شير علي ناشئة
عن احد امرين الامر الاول ان تكون روسيا
قد اغرته الى مقاومة الانكليز والمجاهرة بعدوانهم
لتحملهم على الحمل على بلاده والاستيلاء على بعضها
بحيث يشتد كرهه لها و يوجه خاطره الى تعويض
ما خسر فلا يأبى محالفة الروس عند سنوح الفرصة
ومساعدتهم على انكاء الانكليز عندما ترى روسيا انه قد
حل الزمان الموافق لذلك والثاني ان تكون روسيا قد
قررت في عقلها ان الانكليز يفتحون البلدان بعد ان
يصافوها ويحالفوها فيداخلونها و يقفون على احوالها
و يخططونها مدعين الصداقة واتفاق المصالح
ومحاولة ترقية اسباب التمدن والحرية ثم يتداخلون
وعند سنوح الفرصة يستولون على البلاد حافظين
لها بعض الاستقلال ثم يجعلونها ولاية انكليزية وانهم
قد استولوا على كيتيا من بلاده وغيرها وقد صرحوا
بانهم لا يستغنون عن مصافاته ليغيروا خط دفاعهم
عند الحدود لان خطهم الحالي طويل كثير العورات
فلا غنى لهم عن مصافاة افغانستان ليحصلوا على خط
موافق وان ذلك دليل طمعهم فيما هو له ومتى
حصلوا على ذلك التخم تسوقهم مصالحهم الى طلب
ارض ليبرزوا الى القتال فيها وهم مستندون الى
ذلك التخم وهكذا الى ان يضموا بلاده الى امبراطوريتهم
الهندية كما ضموا مئات من الامارات وهذا الكلام

مما يصدقــه الامير لانه راى بالعيان ما يثبته ومن الموكد عند اهالي اواسط اسيا ان انكلترا اشد طمعاً من روسيا فانهم يرونها اخضعت انفسها بالطريقة المذكورة نحو مائتي مليون حال كون روسيا لم تخضع قدر ربعهم فيرى الامير بدون ريب ان من مصلحته مجاراة روسيا والاتفاق معها مقرراً في عقله انها مضرة به كانكلترا فيختار اقلهما ضرراً واقدرهما على نفعه ومساعدته وقد تؤثر الحاسيات الشخصية في امور كهذه وخاصة عند الملوك المطلقين فانهم قد يكرهون زيداً ويحبون عمراً فيقربون الاول ويبعدون الثاني . اما الامر الثالث فهو ان تكون روسيا قد صممت على الرجوع الى سياستها القديمة العهد وهي ان تقترب بالتتابع من الهند فاغرته بطريقة صريحة او بدون تصريح الى الامتناع عن مصافاة الانكليز لحملهم على ان يستولوا على قسم من املاكه لتبادر روسيا الى الاستيلاء على قسم اخر فانه قد اتفقت الدولتان على عدم الاستيلاء على اراضيها فحركت روسيا الغيرة الانكليزية بموادة الامير بدون الاستيلاء على فتر من الارض ولا التعدي على احد فرامت ان توادده ايضاً فصدت فاغتاظت غيظاً ربما ساقها الى المجاهرة بالعدوان بدون ان تكون روسيا مسئولة فاذا استولت انكلترا على شيء تخل بالاتفاق فتصبح روسيا قادرة على الاستيلاء على قسم اخر لتقترب من الحدود الانكليزية والامر الرابع ان تكون روسيا قد اوجدت مشكلاً للانكليز يخفف مقاومتهــا من جهــة امور متعلقــة بتغيير معاهدة برلين او امور لم تذكر او ان تبين لنا نحن العثمانيين ان الانكليز شانهم الفتح واذا صادقوا دولة شرقية لا يرتضون منها ما لم يستعبدوها او يستولوا على بلادها ويقال ان امير افغانستان ارسل سفيراً الى الحضرة السلطانية ان محالفة الروس اسلم عاقبة وانفع والظاهر الان ان مشكل افغانستان يصرف بعدول شير علي عن هذا الجفا والصد او بحاول انكلترا في الاماكن التي تطمع في الحلول فيها وان تاثيره في السلطنة والمعاهدات قليل جداً في الحال وانه لو كانت روسيا تروم ان توسع الخرق لوسعته في زمان اكثر موافقة وهذا الخلاف قديم العهد فلا ينبغي ان يلقي الخوف في القلوب ويبلي العقول بالقلق وهبوط اسعار القراطيس المالية العثمانية ليس بناشيء عن مسالة افغانستان بل عن ثورة البانيا وقوظان وعدم نجاح القرض وظهور عناصر مقلقة لا تلبث ان تخمد وعما تحققه الناس من ان معاهدة قبرص تكاد تكون حبراً على ورق فان حكومتنا لا تقبل بان تسلم اصلاح شوونها الى الانكليز بل ستشرع هي في ذلك وان مناظرات الدول في السلطنة من اعظم اسباب الارتباك وتاخير اسباب التقدم

اخبار مختلفة

في ٢٥ الماضي صدرت رسالة برقية من طبيب العساكر الانكليزية في قبرص وترجمتها قد قل المرض بسبب برد الهواء وقد خلفت الحمى مع البرد الحمى المتقطعة . وفي داللي جنود الفرقة ٧١ احسن . ومجموع المرضى بجميع الامراض ٤٠٨ رجال منهم ٣٤٢ في المستشفيات و٦٥ في حالة النقاهة فيكون مجموع المرضى من كل الف رجل ٥٤ رجلاً

ان ٢١ الفاً من اهالي بوسنه اكثرهم متقلدون السلاح قد اجتازوا الحدود بالقرب من لوزنيتزا وفي ٢٦ الماضي امسوا جميعاً في ارض سربية

يقال بتاكيد انه قد وردت على السرب مبالغ وافرة من النقود من روسيا وهي ما تاخر من المبالغ التي عينتها للسرب . وقد رسمت خارطة فيها حدود

الحرب الجديدة

يقال ان موسيو جول سيمون المشهور سينشر مولفاً في مجلدين اسمهُ حكومة موسيو تيرس

قد ذكر في رسالة رقم ٢٦ الماضي صادرة من الاستانة انهُ في ١٩ منهُ اخلى الروسيون مدينة ارضروم فنقل بعض الارمن دكاكينهم لانهم خافوا وقوع قلاقل اوسلب الراحة

وفي ٢٦ منهُ تفاوض مجلس الوكلا بحضور موسوروس باشا سفير الدولة العلية في لوندرا بشان الاصلاحات التي طلبت انكلترا القيام بها في اسيا الصغرى ورفضها ومراد الباب العالي ان يقرر اصلاحات اخرى وان يعممها في السلطنة اجمع

ان الاستانة العلية قد قسمت الى ٠ ٢ دائرة بلدية

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من رومية رقم ٢٦ الماضي انهُ قد تقرر عند اهل دوائر خدمة الدين ان حضرة البابا لم يذكر في الاعلان الذي اصدره باسم الكارد ينال نينا في ٢٧ اب (اغوسطوس) الماضي عندما عينهُ ناظر خارجية الفاتيكان اسم الدولة الروسية ٠ لانهُ عندما صارت كتابته وقع كدر بينها وبين الفاتيكان ٠ وقد فهم ان الاحوال تغيرت بعد ذلك فان الكاردينال نينا وجه خاطره في الحال الى الاعتناء بامر الكنيسة الكاثوليكية في بولونيا

وقد صدرت رسالة برقية من هولاندا رقم ٢٦ الماضي ما لها انهُ قد ذكر في رسالة برقية رسمية من انشين بان حبيب عبد الرحمن رئيس الثائرين واتباعه بخرج في ١٢ تشرين الاول (اوكتوبر) من اولهلـه قاصداً بلاد العرب ٠ ويقال ان روساء كثيرين من بلاد موكيم يرغبون في ان يخضعوا للهولانديين

وقد ذكر في رسالة من سملا رقم ٢٦ منهُ ان الحكومة الانكليزية سترسل ثلثة الاف وخمسمائة رجل لنجدة حامية كيتيا وستجمع اربعة الاف رجل في ثال عند مدخل وادي كروم وستجمع ستة الاف رجل احتياطاً في صوكور

قد قالت جرائد كثيرة ان اللوتنان جنرال كروفورد شامبرلان يكون قائد جيش انكلترا الحامل على افغانستان

الاستانة في ٧ ٠ قد قالت جريدة الوقت انهُ لم يثبت خبر حدوث اضطرابات جديدة في اشقودره ٠ قد قالت روسيا انها تبقى في ادرنه الى ان يتم اجرا المعاهدة وتسوية الامور في اكريت جارية وشرع المسلمون يرجعون الى قراهم

من كالكوتا . ان الانكليز يتقدمون ليتسلموا على مسجد حيث جمع امير افغانستان جنودهُ وربما كانت الجنود تحمل ايضاً على كانجهار

القونصوليد ٣٨ ٠ ٩٢ ١١ القائمة ٠ ٣٢

قد وردت رسالة برقية من حضرة صاحب الدولة جودت باشا مالها انهُ صار القاء القبض على احمد باشا العاصي في قوظان وعلى اقاربهِ وارسلوا الى الاستانة وان دولتهُ يعود قريباً الى سورية

اعلان الباب العالي

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من رومية مورخة في ٢٦ الماضي ان الاعلان الاخير الذي بعث بهِ الباب العالي الى سفرائهِ في قواعد الممالك الاوربية العظيمة ليعرض على دولها يشتمل صدره على ما يبين ان الباب قد قام بكل ما يقدر ان يقوم بهِ ليقلل مقاومة اهالي بوسنه وهرسك لدخول الجنود النمساوية ولمنع انتشاب نيران الثورة فيهما ٠ وان الباب قد افرغ جهده في البانيا في سبيل تقليل الموانع التي تحول دون انفاذ معاهدة برلين ٠ ويحاول ان يرجع نفوذه التام اليها ٠ وفي اثناء القيام بذلك يروم ان يبادر سفراوهُ الى اخبار

الوزارات بان الحكومة العثمانية لا تزال تقوم بتعهداتها بالامانة . غير انها ترفض ان تكون مسئولة بالحوادث الدموية التي وقعت موخرًا . ولم تتمكن من الزمان الكافي لمجانبة المخاطر ومنع الثورات فلا يسوغ أن تكون مسئولة بما جرى . وقد قال صفوت باشا في نهاية هذا الاعلان المامول ان الدول ترتضي بهذه التصريحات

تأهبات الانكليز

قالت جريدة التيمس في اواخر الماضي الظاهر ان والي الهند مصمم على القيام باجراءات سريعة وان كان فصل الشتاء في افغانستان قريبًا وقد اتخذ الوسائل اللازمة لانشاء ثلثة صفوف . والظاهر ان الصف الشمالي انما هو للحمل مارًّا بمضيق خيبر . والصف المتوسط للحمل بمضيق كورروم . والصف اليساري او الجنوبي تحت قيادة البريكارد جنرال ر و برتس للحمل مارًّا بمضيق بولان وخيلات . وربما كان يقتصر على جعل هذه الجيوش جيوش مناظرة ليس المقصود منها الهجوم على بلاد الامير في الحال ولكنه ان يبينوا له اننا مستعدون للحمل اذا اصر على عدم الانقياد . ولا ريب في ان هذه الصفوف الثلثة تقدر ان تثبت اقدامها في افغانستان قبل ان يشتد برد فصل الشتا . غير انه ليس من الموكد انه يتيسر جمع زاد كاف يمكنها من ان تثبت في حصر في ايام الشتا . ولا يمكن جمع زاد الرجال وعليق للخيل والجمال الا في زمان كاف . ولا نزال نتذكر الضيقات التي وقعت فيها حامية جلالاباد وغزنا نه وقابول وكاندهار في اثناء شتا ١٨٤١ وربما كانت الحكومة الهندية تعول على توقيف الحركات الحربية في الحال الى ان يمر الشتا ويصير مامور و الزاد قادرين على ان يقوموا بما يحتاج اليه الجيش الحامل

انكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس قد قال كثيرون ان تصرفنا بالنظر الى افغانستان قد تغير تغيرًا مهمًّا في اثناء الاشهر القليلة الاخيرة . واننا بتنا في الحال غير مرتضين بما كنا نرتضي به من جهة صرف النظر عن اميرها . واننا قد شرعنا في سياسة خفيفة عدوانية ليست ذات غاية محدودة . ولا ريب في انها تاتي باتعاب ومشاكل مهما كانت نهايتها . واننا لم ندرك غير بداية الصعوبات التي قد القينا انفسنا فيها . وقد بتنا متهددين بحرب افغانية تعقبها شرور ومضار اعظم من شرورها ومضارها . واننا سنسمع بعد برهة ان تلك الامارة ستنضم الى امبراطوريتنا الهندية . وان هذه هي عاقبة ارسال وفد الى قابول واذ كنا غير راغبين في بلوغ هذه العاقبة فماذا يا ترى حملنا على محاولة ارسال الوفد اليها . فهذا ملخص كلام كثيرين وربما كان من المهم ان نبحث عن صحته . ولا ريب في ان بعضه صحيح . فاننا قد فعلنا ما لم يكن يخطر ببالنا ان نفعله منذ سنة . وقد حملنا الامير على ان يظهر كرهه لنا مع اننا افرغنا جهدنا في العام الماضي لنقرر في عقولنا انه لا يكرهنا والصحيح ان سياستنا بالنظر الى تلك البلاد لا تزال على ما كانت عليه في الزمان الماضي . وغاياتها لم تتغير قط . وما طرا عليها من الانقلاب انما هو من جرى انقلاب الاحوال . ولا نستغرب اجتهاد روسيا المصروف في سبيل الحصول على النفوذ الاول في افغانستان حال كونه من الممكن ان تنشب حرب بيننا وبينها . ولا يخفى ان خطر انتشاب تلك الحرب قد زال بتسوية المسالة الشرقية فماذا يا ترى يجعلها تصر على ان يكون لها المحل الاول من النفوذ . وقد تعهدت بان تجتنب المداخلة في امور افغانستان وعدم قيامها بعهودها الزمنا بان نعول على سياسة

لولا ذلك لما عولنا عليها . ولا نزال نرغب في ان نحترم صاحب تلك البلاد ونحافظ على استقلاله . فهذه هي السياسة التي عولنا عليها في الماضي وهي التي صرح بها اللورد سالسبوري في السنة الغابرة عند ما كان وزيرا للهند . وشتان بين ترك الامير وشانه وتركه في يد روسيا . فاذا تداخلت فلا بد من ان نتداخل ولا نقدر ان نسمح باقامة سفير روسي في قابول قاعدتها بدون ان يكون لنا فيها سفير . وقد امتنع الامير عن قبول سفيرنا بل رفض ذلك باهانة ولا نقدر ان نصدق ان روسيا هي التي حرضت صاحب افغانستان على الامتناع عن قبول سفيرنا . ومهما كانت غاياتها لا بد من ان نقول انها تختار وسائل اصوب من تلك الوسيلة لانفاذ مقاصدها وهي اعرف بما يوافق . فاذا كان لا بد من استخدام القوة فالزمان الجاري اوفق الازمان لذلك ومن الخطإ العظيم ان نلقي العدوان بيننا وبين الروس في زمان نقدر فيه على ان نوجه كل قوتنا الى صيانة صوالحنا في الهند

ولا يخفى ان سياستنا الاساسية في افغانستان ليست من اختيارنا ولكنها ناجمة عن احوال لا نقدر ان نصرف النظر عنها . ولا نريد ان نكون جيرانا شاتمين المجاهرة بعدوان جيرانهم . ونتمنى ان ننقطع عن الاجراآت اذا انقطع غيرنا عنها غير ان الاحوال تتغير اذا اجتيزت حدنا ودخلت السياسة ميدانا لا يحق لها ان تدخله . وقد لمسينا ملتزمين بان نقوم بسياسة مقاومة وان ننفذها . فاذا لم نفعل شيئا نكون قد سلمنا افغانستان الى روسيا . اي نكون قد فتحنا باب الهند ليبيت في يد دولة مناظرة ربما كانت غير صديقة لنا نقدر ان تختار الزمان الموافق لها لتنتفع بمركزها ونرغب جدا في ان نحترم استقلال افغانستان غير انه لا بد من ان نتاكد بانها متمتعة به . وقد بات متهددا بحيل روسيا وبقوتها . ولا ندعي الخوف من الحمل على الهند من افغانستان ولا من جهة اخرى فانه خطر قليل لا بد لنا من ان ناخذ الاحتياطات اللازمة لدفعه . ومع انه قليل ربما كان يمسي متعبا جدا اذا اهملناه في بدايته . وتخومنا في الحال ليست موقية فلا نقدر ان ندفع بها عدوا حاملا من الجهة الاخرى . فلا بد من ان نمنع العدو عن ان يثبت اقدامه في تلك الجهة . ولا نعارض روسيا اذا وسعت املاكها في جهة اخرى ولكن ينبغي ان تترك افغانستان وشانها . فمن الواجب علينا ان نمنع العدو عن ان يحل هناك واذا كان اميرها لا يدرك الخطر الذي يلقي نفسه فيه من مصافاتها ينبغي ان نتصرف بالحكمة مراعاة لصالحنا وصالحه فليتمتع بالاستقلال الذي يرومه ان يتمتع به على انه ينبغي ان ينفذ سطوته تنفيذا لا يؤول الى فتح بلادنا . وعندنا انه ينبغي ان نصونه من عدوان روسيا المقرون بسل السيوف . فلا ينبغي ان يجعل المطلوب منا من هذا القبيل تزداد صعوبته . والاحوال تجعلنا مجبورين بدون تعدٍ على ان ندافع عن افغانستان فاذا عقدنا معاهدة بهذا الشان او لم نعقدها لا تزداد فروضنا . فيحق لنا والحالة هذه ان نطلب الى الامير بان يقوم بما هو من الواجب عليه ان يقوم به او ان يمتنع عن اجراء ما يعيقنا عن القيام بما يتوقف علينا القيام به فاذا صدقنا يتقرر عنده ان صوالحنا واحدة . وما من شيء نرغب فيه اكثر من رغبتنا في ان تكون افغانستان بيننا وبين روسيا بلادا مستقلة تغار على استقلالها واراضيها متهياة لان تدفع كل الحاملين عليها . ولكن اذا حادت عن سبل الحيادة فامست غير مستقلة بالفعل تتغير الاحوال . فنلتزم بان نجاهر بالعدوان اذا كنا

راغبين فيهِ او لا . فلا بد للامير من ان يختار صداقة
انكلترا او عداوتها . ولا يقدر ان يكون مستقلاً
بالاسم حال كونهِ آلة في يد روسيا تستخدمها لترقية
اسباب غاياتها . فهذا ما نروم ان نمنعهُ ولا نتاخر
عن اجراء ما يلزم اجراؤهُ لمنعهِ

وبالنظر الى ما تقدم نقول ان سياستنا في
افغانستان لم تتغير وقد حدث تغيير على انهُ ليس
منا . ولا نعلم ماذا نفعل فان الخيرة في ذلك ليست
لنا والاعمال تتوقف على ما تقتضيهِ الاحوال . والامير
عالم بالشروط التي نروم ان نوافقهُ عليها . وربما
كان يخضع لها فيرجع الى الصواب ويقبل وفدنا
ويجعل ذلك العلامة الاولى لقبولهِ . واذا لم يقم
بذلك باختيارهِ نلتزم بان نجعلهُ يقبل بهِ بالجبر .
وهذا سهل علينا وفي زمان قصير يتبين لكل الناس اننا
قادرون على ان ننفذ كلمتنا وان اعتدالنا الماضي
ليس بناشئ عن خوف منهُ . وقد ارتضينا بان نعاملهُ
كمساوٍ لنا . فهو المسئول اذا تغير تصرفنا . فاذا
امتنع عن قبول الصداقة نلتزم بان نعتني بجعلهِ يحترم
اوامرنا

الاصلاحات

قالت جريدة التيمس نقر باننا نتمنى ان تكون
الاخبار الواردة علينا من جهة ميل الباب العالي
وافكاره اكثر موافقة لنا . والظاهر انهُ قد اشتهر
في الشرق ان انكلترا صديقة تلحق الضرر بصديقها .
وهذه الظنون السيئة المتعلقة بنا هي بعض الثمن
الذي ندفعهُ عن الهند . والباب العالي يرى الهند
ولا يسرّهُ ما يراهُ . فاذا كان قد قبل بشروط وتعهد
باموره مهما كانت فقد صمم على ان لا يبيت بالنسبة
الى الانكليز كاحد رجالات الهند . ولا بد من ان
نجعل مركزنا في اسيا الصغرى اي الاناضول موافقاً
لتسلطهِ التام . ولم يطلب اليهِ ان يقوم باعمال كثيرة
غير انهُ يميل الى ان يخشى ان يتبع المطالب الحالية
القليلة مطالب مهمة بحيث يصير الانكليز حلفاؤهُ
واصدقاؤهُ بالتدريج مسلطين عليهِ ومع ذلك
المأمول ان نقدر ان نرضيهُ بحيث تصبح مصالحنا
ومصالحهُ واحدة . ولا ريب في ان اصلاح الادارة
في اسيا الصغرى يهمهُ اكثر مما يهمنا . ونحن نرغب
فيها مراعاة لسياستنا فانهُ ما من بلاد تقدر ان
تكون قوية ما لم تكن ذات ادارة حسنة . ونروم
ان تكون اسيا الصغرى قوية ليقل احتياجها
الى مساعدة لدفع الاعداء الخارجيين . وهذا مهم
عندنا ولكنهُ اهم عند الباب . والاستقلال
المتمسك بهِ ربما كان لا يتيسر لهُ ان يحافظ عليهِ
بدونهِ . والاعداء الذين يتهددون اسيا الصغرى
اقدر على الضرر من انكلترا التي لا تقدر ان تلقيهُ
في خطر كالخطر الذي يلقونهُ فيهِ . فانك ترى في
الداخل وفي الخارج قوات تستغنم سنوح الفرصة
التي تنشأ عن سوء الادارة . فلا نقدر ان نقاومها
اذا لم يصر الاصغاء الى مشوراتنا وذهبت اتعابنا
الاصلاحية سدًى . وفي الحال الحل والربط بيد
الحضرة السلطانية . وهي قادرة ان تستغنم سنوح
الفرصة او ان تضيعها . فاذا كانت تروم المحافظة
على الاستقلال والقوة ونوال الثروة تقدر ان تفوز بها
كلها اذا رتع رعاياها في بحبوحة من الراحة والرفاهية
وليس بغير ذلك . فالبلاد الناجحة المتقدمة تكون
مداخيلها اكثر من البلاد الفقيرة المتاخرة التي
يظلمها المأمورون . فاذا كان الباب العالي يراعي
نفعهُ بحب ذات مفرط فلا بد لهُ من ان يراعي الحكمة
والتعقل وان يهتم بالاصلاح الذي شرعت فيهِ انكلترا
ونحن نعلم ان الحضرة السلطانية ترغب في ذلك بل
في اكثر منهُ فانها تروم ان تسوس البلاد سياسة

تاول الى ترقية اسباب رفاهية الاهالي وسعادتهم فهل يقدر احد بعد ذلك ان يعترض على صوابية القيام بالاصلاحات· فالامور لم تكن على ما ينبغي ان تكون عليهِ والحضرة السلطانية لم تدرك الشاو الذي تطلبهُ· والان نطلب اليها ان تفعل ما ترى نفسها ملتزمةً بان تفعلهُ مع قطع النظر عن مشوراتنا وقد تقدمنا لنسعفها في العمل بدون ان يخطر لنا ببال ان نقبض على ازمة الامور وان نجعل السطوة لنا فالذي نقوم بهِ ينبغي ان نقوم بهِ بالاشتراك معها بل ينبغي ان نكون تحت ادارتها بالنظر الى بعض الامور · فيكون النفوذ الاول في اسيا الصغرى لعظمتها ولانكلترا · و يسرنا ان نرى ان كل خطر محدق بنفوذها ووجود السلطنة هو كالخطر الصادر من انكلترا · ولا بد لنا من ان نقول ان اشتراكها مع انكلترا في الاصلاح في اسيا الصغرى عبارة عن سنوح الفرصة الاخيرة · فربما اصغت لمشيرين اخرين على انها لا تجد من يروم خيرها و يرتضي بان يساعدها كالانكليز · فسطوة انكلترا في اسيا الصغرى وفي الشرق عموماً واقفة بين عالم قديم واعداء كثيرين يتهددونهُ فليس على دولة اخرى من الفروض ما علينا ولا يقدر غيرنا ان يقوم بما نقدر نحن ان نقوم بهِ · وفي العالم القديم قوات كثيرة تروم ان تقوم باجراآت فيهِ على ان لكل قوة مطامع وغايات مؤسسة على حب الذات مخربة · فاذا سارت تركيا في طريق الخراب تسير بدون تحذير · وترونا نحاول اجراء كل ما نقدر عليهِ لنوقفها فاننا نعلم المخاطر الخارجية والداخلية المحدقة بنا · ونعجب عندما نرى الباب لا يبالي بتلك المخاطر ولا بالمشورات المضرة التي يصغي لها عندما يبيت لا يركن الى صديقهِ الصادق الفريد

ومن المحقق انهُ لا سبيل الى القيام بالاصلاحات قبل الحصول على الدراهم اللازمة · غير ان العسر من الصعوبات الزائلة و يا حبذا لو كان الصعوبة الفريدة التي وقعت السلطنة فيها · فانهُ لا بد من ازدياد اجرة الضابطة واعضا المجالس والقضاة لاصلاح احوالهم وهذا يجعل المصروف يزيد عن الدخل في بادئ الامر و بعد برهة يزيد الدخل بالاصلاح عن المصروف · فاذا كانت الارادة المتعلقة باجراء الاصلاح موجودة فلا يتعسر وجود الوسائل المالية · ولكن ما دام الباب لا يركن الينا لا يحصل على المساعدة التي يحتاج اليها · فانهُ قبل ان يقرض الانكليز دراهمهم لا بد من ان يحصلوا على ضمانة من جهة كيفية استخدام المال · ولا نبحث عن الشروط التي تجعل الباب يعلق املهُ بالحصول على المبالغ التي يحتاج اليها · فالشرط الاهم الاول انفاذ المعاهدة الدفاعية حق الانفاذ وما دام الانكليز يرتابون في انفاذها فلا ينفع البحث عن شروط اخرى

الجبل الاسود

قال مكاتب التيمس النمساوي في ٢٦ الماضي انهُ قد ظهر بالاخبار الواردة من ستنيه قاعدة الجبل الاسود انهُ قد صدرت تأكيدات جديدة من الاستانة ما كما ان الباب العالي ينفذ ما تقرر في معاهدة برلين من جهة الجبل الاسود · واحوال البانيا قد اخرت موقتاً اجرا الاعمال التي صار الاتفاق عليها · وقد صدرت الاوامر الى القائدين في روغان ودانيلو بان يجتنبوا على قدر الامكان ملاقاة العصاة · ومع ذلك الظاهر انهُ ليس في ستنيه محاولة لاخفا الخوف من الخطر الذي يحدق بالجبل الاسود اذا ازدادت قوة الالبانيين بالتدريج · ولذلك لا يخطر ببال الجبل في الحال بان يصرف جنودهُ

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس لانبالغ اذا قلنا ان البرنس بسمارك هو اقوي ذات ظهرت في اوروبا منذ سقط الامبراطور نابوليون الاول وهو المثال الذي يقتدى به · وربما ظهر في اوروبا من رجال السياسة من كان احكم منه واقدر على ادراك الامور الاستقبالية وقام باعمال اثبت من اعماله وان كانت دونها في العظمة والمجد · ولم يدرك احد شأوه من جهة ثبات العزم والاقدام والهمة التي جعلته الله بلوغ اماني الوطن الالماني · ولم يدرك الوزير كافور ما اجراه لارجاع ايطاليا الى مركزها بين الدول العظيمة ما ادركه · ولا ينبغي ان يبرح من بالنا انه خلص المانيا من ضعف عظيم وتذبذب مخل · ومنذ عشرين سنة كان رجال السياسة يبحثون عن استقبال المانيا من جهة اتحادها او بقائها على انشقاقها او غير ذلك · وكانت امامها واقعة تحت التهديد من جهتين · فان الخوف من تعديات فرنسا لم يكن خوفا وهميا · ولو حمل الامبراطور نابوليون الثالث على المانيا قبل ان حمل عليها باثنتي عشرة سنة عندما كانت المانيا ضعيفة منشقة لرات اواسط اوروبا من عواقب الحرب غير ما رات · فان سياسة النمسا كانت تجعل التحفظ بروسيا ضعيفة اي فيما امست عليه بعد معركة اولموز · ولم تخرج منه بسبب ترددها في اثناء حرب القرم وهو التردد الناشيء عن الضعف · وكانت النمسا تحاول على الدوام اكتساب ميل الالمان والنفوذ فيهم وان ترضيهم بعظمة الامبراطورية ونفوذ الكلمة في اوروبا · فالالمان من اهل الحذق وحب الوطن فلم يرتضوا بان تكون كلمة فرنسا نافذة فيهم ولا ان يتقيدوا بحركات النمسا · على ان قليلين كانوا ينظرون بامل الى بروسيا لان سياستها كانت بيد حزب يضاد الحقوق العامة · ومع ذلك خرج البرنس بسمارك من ذلك الحزب وبرز مصمما على فتح حصون الحرية والاتحاد لالمانيا بقوة بروسيا · وتحقق انه اذا سادت اراء الاكثرية الحرة في مجلس المانيا العام لاسبيل الى المحافظة على بروسيا كدولة عسكرية قادرة على ان تدفع تعديات النمسا وفرنسا بل ان تتغلب عليهما وتجذب اليها العناصر الالمانية · ولما راى ذلك تجاسر على ان يجعل الحكومة تناوم مبعوثي الامة · وفتح حرب الدانمرك لاسباب لاترضي العامة واستعان بالنمسا عليها غير مبال بمضادة الحزب الوطني في المجلس العام · فهذه السياسة الناشئة عن جسارة غير معتدلة · نجحت معه نجاحا تاما · وظهرت قوة بروسيا العسكرية واخذ العالم ينتظر وقوع حوادث سنة ١٨٦٦ · وكان البرنس بسمارك ينظر الى الاستقبال وحروبه بثبات كما كان كافور ينظر الى حرب سنة ١٨٥٩ عندما ارسل الجنود السردينية الى القرم · ومعركة سادوا كانت علة زوال اوهام كثيرة ورفعت بروسيا الى اعلى درجات القوة العسكرية وابانت للالمان ان البرنس بسمارك هو الذي جعل الفوز لاتحاد المانيا حال كون الحكام كانوا يعترضون على الاعمال الصغيرة المخالفة للنظام الاساسي · على انهم لم يلبثوا ثم وكل اعضا الحزب الحر وجميع المعلمين والكتاب ان تنادوا الى اراء البرنس بسمارك · وانقطعوا عن ان يحسدوا قوة الحكومة ووجهوا خواطرهم الى جعل المانيا الجديدة قادرة على مناظرة اعظم الدول وتيقنوا ان غيرة فرنسا تحركت واشتبت نيران الحمية فيهم وتحققوا انه لابد لالمانيا من ان تنازل فرنسا قبل ان يسلم استقلالها ومجدها · وراى الالمان بعاقبة الحرب انهم

لم يخطئوا بالاركان الى البرنس بسمارك . وبعد ذلك النصر العظيم جاء زمان التفكر والتامل فان زمان النجاح وازدحا التابع للحرب كان قصيرًا وجاءت صعوبات وضيقات لابد ان ننتظر لنرى كيف يخلص البرنس بلاده منها

سياسة انكلترا

لا يخفى ان جريدة الديلي نيوز مضادة لسياسة الوزارة الانكليزية الحالية وقد قالت بشان امتناع انكلترا عن ان تلح على الباب العالي بان ينفذ معاهدة برلين من جهة اليونان

اذا صح خبر امتناع انكلترا عن ان تلح على الباب باجراء معاهدة برلين حال كونها غير مشغلة بامر مهم يمنعها عن الاهتمام بامور اخرى يستفاد من امتناعها ان البلاد الانكليزية ما دامت ادارتها في يد الوزارة الحالية لا تدخل ميدان السياسة الاوربية فانها قد خرجت منهُ . فان الامبراطورية الهندية قد ابتلعت انكلترا فتوجهت جميع اهتماماتها اليها . وقد انشانا بل قد تعهدنا بان ننشئ محالفة جديدة غير محدودة بتخوم جغرافية بل بحدود البلاد الاسلامية . وهكذا نرى اننا قد شرعنا في انشاء محالفة عظيمة من الدول الاسلامية ليكون النفوذ الاول فيها لنا بدون منازع . ولذلك يبقى لحوادث اوربا بالنظر الينا المحل الثاني . ويكون من مامورياتنا في هذه المحالفة العظيمة ان نرسل بعض الانكليز لينظموا جنودًا من سيبوى الهند والرديف والباشبزوق لصيانة اهالي الشرق الكثيرين . والامة الانكليزية تجلس في سلام في وطنها تغزل القطن لهم مطالعة اخبار الاضطرابات في اوربا كانها اخبار حوادث القمر . فهذا ما نقدران ندركهُ من سياسة وزراء

الملكة وهي السياسة التي عولوا عليها منذ سنين وهي غاية اعمالهم الامبراطورية (هذا استهزا واشارة الى انها سياسة وهم لا تنجح)

اللورد بيكونزفيلد والقسوس الامركان

نشرنا في جنة ماضية خطابًا فاه بهِ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول وذكر فيهِ افضال القسوس الامركان وهم المعروفون بالمرسلين او المبشرين وصفاتهم وغير ذلك . وقال انهم شهدوا بكتابة مرسلة الى حضرة امبراطور المانيا بتقدم المسيحيين العظيم وحسن حالهم في البلاد العثمانية . وقد كتب احد اولئك القسوس ردًّا على ما نسب اليهم من هذا القبيل . وما ياتي هو ترجمة اهم رسالتهِ

ربما كان يتبين ان مناقضة مدح اللورد بيكونزفيلد بقلم المبشرين لا يعد لطفًا لانهُ قد مدحهم مدحًا عظيمًا . على انهُ لا بد لهم من ان يصرحوا بان ذلك اللورد الكريم قد نسب ربما بالسهو وبالتحقيق على غير قصد عملاً لا يرغبون في ان ينسب اليهم على مراى من العالم لانهُ ربما كان يضر جدًّا باسمهم ونفوذهم بين المسيحيين في البلاد العثمانية حال كونهم قد خصصوا انفسهم لاجراء ما يؤول الى سعادتهم وهكذا نرى ان جريدة ارمينية اسمها الماسس قد ترجمت هذه الجملة من خطاب اللورد بيكونزفيلد واتهمتنا باننا شهدنا شهادة زور وارتكبنا اثم الريا لاننا نشرنا في جريدتنا المسماة افيدابار اخبارًا صحيحة بشان مركز المسيحيين الصحيح في اوربا وقررنا عكس ما ذكر فيها بالكتابة المنسوبة الينا بخطاب اللورد بيكونزفيلد . وقد راينا انهُ من اللازم ان نخبر العامة الارمنية ان اللورد المشار اليهِ قد

ارتكب خطأ عظيماً لانه تكلم عنا بالطريقة المذكورة ·

وان المرسلين الامركان لم يقرروا عن شيء ولا فوضوا بان يقرروا الى حكومة اوربية بشان حقيقة حالة العثمانيين · ومنذ بداية المشاكل تجنبنا كل مداخلة في الامور السياسية · ولم نتداخل الا في امر واحد وهو ارسال تقرير الى برلين من قلم القسوس الامركان المقيمين في الاستانة وفيه امضا كثيرين من اهاليها الاجانب مآله ان تتخذ الوسائل اللازمة لتقرير المساواة السياسية مع صرف النظر عن الدين · وارسل هذا التقرير الى وزير المانيا الاول رئيس الموتمر بواسطة البرنس روس سفير المانيا في الاستانة وبلغت صورة منه الى السار هنري ليارد · وليس فيه شيء مشابه للامور التي نسبها اللورد بيكونزفيلد الى القسوس الامركان

والظاهر ان خطا اللورد بيكونزفيلد ناشيء عما ياتي وهو ان رجلاً امركانياً مقيماً في اوربا معتبراً جداً عند القسوس طلب اليهم سنة ١٨٧٦ في شهر ايلول (سبتمبر) بلسان بعض اعيان بلاده بان يصرف كل نفوذه في سبيل صيانة القسوس الامركان في تركيا اذا نشات مخاطر عن الاتعاب السياسية · فكتب هذا الرجل الى البرنس بسمارك · غير ان القسوس لم يروا كتابته ويصعب عليهم ان يصدقوا انه قد كتب اموراً كالتي ذكرها اللورد بيكونزفيلد · وقد ظهر بعض هذه الكتابة في الجرائد وتبين انها مقتصرة على ان يطلب الى روسيا ان تضمن الحرية الدينية في تركيا اذا فتحت البلاد العثمانية

هذا وانني متكدر اذ بتنا مجبورين على ان نظهر الواقع · على انني اصرح بلسان القسوس الامركان اعتبارنا العظيم المداخلة الانكليزية الرسمية وغير الرسمية في سبيل ترقية اسباب حرية الضمير وصيانة المظلومين مع قطع النظر عن الجنس والدين · وقد سررنا بقرب بلوغ زمان سعادة جديد بالمداخلة الانكليزية · وما من احد يسر بهذه الامور الاصلاحية اكثر من القسوس الامركان الذين لم يقدروا ان يهتموا انفسهم كثيراً بذلك في الماضي

(الامضا) قس امركاني

انكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس لقد توجهت الخواطر كلها الى جهة افغانستان واواسط اسيا · ولا ريب في ان غيمة قد ظهرت في فلك السياسة في تلك البلاد · وربما كانت تنقشع بدون ان ينشا عنها قتال او مخاصات سياسية ومع ذلك لابد من ان تقوم الحكومة الانكليزية بالتاهب لملاقاة اعظم الخطوب واصعب المشاكل · والظاهر ان الوزارة الانكليزية ترى هذه الامور فانها اخبرت شير علي بانها مصممة على ارسال وفد وقد تاهبت لتسنده بجيش قد شاع انه يكون في بداية الشتاء في حسن ابدول بين داول بندي واتوك · واذا وقع العدوان تبتدي انكلترا بالقتال · ولذلك ربما كان البحث عن الكيفية التي يقام بها بالحرب من الامور النافعة · واذا قلنا ان الحال هي كالماضي نقول ان جيشاً واحداً قوياً يقدر ان يتغلب على كل الجيوش التي تقدر افغانستان ان تجمعها · والصعوبة العظيمة في حراسة اسباب المخابرات والاتيان بالزاد الكافي · فان اكثر البلاد الافغانية مبلي بالفقر فيلتزم الجيش ان يستصحب معه كل الزاد والعليق اللازم له ولخيله · وكل ما كثر الجيش تزداد صعوبة تقديم المآكل

له فانهُ يلتزم بان يسير في طريق واحد في مقاطعات كثيرة . ولا ينبغي ان تخاف صدام الاعداء والسار جون كيان الذي حارب افغانستان قبلاً لم يصادف دفاعاً يستحق الذكر الا في سهل ولولوك ونوستروكان يتغلب عليهم كلها قاتلهم . والصعوبة في محاربتهم هي الصعوبة التي تصادف في محاربة البرابرة والمتمدنين تمدناً غير كاف وهي ان يحمل العدو على مقابلة العسكر الحامل . فان كثرة الجيش اذا كان انتظامهُ غير تام تاول الى ازدياد ارتباكهِ وخاصة في بلاد كثيرة الجبال . ولذلك من الحكمة ان لا يكون صف جنودنا اكثر من عشرة الاف رجل

ومن المحقق ان اعظم الصعوبات انما تكون في فتح مضايق الجبال للوصول الى داخل البلاد . فان هزم العدو وان كان كثير العدد يكون سهلاً في السهول . ولا بد من ان يكون الجيش كافياً لان يترك وراءهُ حراساً واقواماً لصيانة خط الرجوع وطرق ورود المهمات . وكلما طالت المسافة ينبغي ان يكثر عدد الجنود

ولا ريب في ان التوفير في استخدام قوة كثيرة للحمل عليها . غير انهُ لا يوافق ان يكون عدد كل صف اكثر من ٨ او ١٠ الاف نفس خلا الجنود الحليفة

معدن الثوماسيت الجديد

ذكر في التيمس انهُ قبل ان خرج المعلم نوردنسكجلد من اوربا ليمتحن المرور في المضيق الشمالي الشرقي ارسل الى جمعية العلوم في باريز تقريراً عن معدن جديد وجد في اسوج وقد سماهُ ثوماسيت اي الغريب . وقد قرئ تقريرهُ في الجمعية المذكورة وذكر فيهِ ان مستر لندستروم قد فحص هذا المعدن بكل تدقيق . وقد وجد الثوماسيت اولاً في مواد اتى بها المعلم نوردنسكجلد من معادن غوستاف وكالسبرج او معدن بجالك في ارسكوستان سنة ١١٥٩ . ثانياً في مواد مجموعة اسوجية قديمة من المعادن المذكورة منذ ١٠٠ سنة جمعها بولنهيمر المهندس . ثالثاً في مواد طلب المعلم نوردنسكجلد ان يؤتى بها من هذه المعادن هذه السنة وقد تبين بالفحص الميكروسكوبي ان هذا المعدن صرف جديد وليس مزيجاً . وقد راى المعلم المومأ اليهِ ان تركيب هذا المعدن الغريب مهم جداً لمعرفة التغييرات التي تطرأ على مواد الصخور وهو مقتنع ان الثوماسيت يوجد في محلات اخرى

سفر هوائي

ذكر في جريدة نيو يورك تيمس ان موسيو شرودر الالماني الجنس الذي كان ضابطاً في العسكرية الامركانية اشتهر بمعاطاة الاسفار الهوائية منذ ٣٠ سنة وقد عزم على ان يسافر من نيو يورك في امركا الى لوندرا في قبة طيارة لا تكون كبيرة جداً بل يكون ارتفاعها ٩١ قدماً ومحيطها ٣٠ قدماً وهيئتها اسطوانية مروسة الطرفين لتكون مصادمتها للهواء قليلة بقدر الامكان اذا سارت سريعاً

اسم نو بيلين

ذكر في جريدة لاغازت دولالمان دونور ان عدداً عظيماً من الالمانيين في المانيا المسمين بنو بيلين طلبوا الى الحكومة ان تسمح لهم بان يغيروا اسماءهم عوضاً عن نو بيلين وهو اسم الشخص الذي اطلق الرصاص على امبراطور المانيا ويسمون من الان فصاعداً ادلين

الفقرا في لوندرا

ان ما ياتي هو تعديل عدد الفقراء في مدينة لوندرا خلا المجانين الموجودين في المحلات الخيرية والفقرا التايهين في محلات غير معينة · في اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ كان عددهم ٢٠٦ ٫٧٦ اشخاص · وفي اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦ كان عددهم ٧٦٫٧٩٠ شخصاً وفي اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٥ كان عددهم ٨٣٫١٢٣ شخصاً · وهذه التعديلات اخذت في اخر يوم من الاسابيع المذكورة · وعدد الفقراء التائهين في محلات غير معينة في اخر يوم من اول اسبوع في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ بلغ ٦٢٥ شخصاً

مستخدمو منازل المسافرين بباريز

ذكر في الشاريفاري ان مستخدمي منازل المسافرين بباريز يدعون فهم كل اللغات فان غريباً قصير القامة دخل منزلاً فيها وطلب طعاماً فاتيا كل فبعد ان اكل اللون الاول راى نفسهُ منزعجاً فطلب في لغتهِ الافريقية بنكاً ليضع رجليهِ عليهِ فلم يفهم الخادم معناه فرفع لهُ رجليهِ واشار اليها فاظهر الخادم انهُ فهم وسار حالاً واتاه بفخذي خنزير ووضعها امامهُ

اللورد بيكونسفيلد

ذكر في جريدة برس المطبوعة في لوندرا ان جد اللورد بيكونسفيلد كان من شركاء محل كلارك وانستد وشركائهم بائعي الاثمار في شارع منسن الصغير ولا يزال اسم ديزرائيلي (اسم عائلة اللورد) في دفاتر هذا المحل فابتاع والده سهماً من محل باعة الاثمار وكان يدفع لهُ ربح سهمهِ كل سنة حتى وفاتهِ · ولا يزال هذا الربح القليل يدفع لابنهِ اللورد بيكونسفيلد سنوياً وهو يتوجه في الوقت المعين ليقبض قيمتهُ ويمضي الوصل

سعادين غزاة

كتب من كالكوتا في الهند ما ترجمتهُ · جرى مؤخراً في قرية ارقونبارا الواقعة على طريق براقبور حادث غريب جداً فان سعادين كثيرة عددها ٢٠٠ او ٣٠٠ سعدان دخلت تلك القرية منذ ٨ اشهر وهي كبيرة الاجسام ارتفاعها نحو ٤ اقدام وهي مضرة توذي كالوحوش الضارية · ويخافها الاهالي خوفاً شديداً فانها تدخل البيوت وتخرج منها بدون معارضة وتاكل كل الاثمار والنباتات من البساتين ويخاف الاهالي ان يطلقوا البنادق عليها لمعرفتهم بان قتل سعدان واحد يحمل ارفاقهُ على الهجوم على القاتلين والضابطة لاتتداخل في هذه المسالة فالتزم الاهالي بان يرسلوا الى كلكوتا لجنة لاخبار الحكومة بالضيق الذي اوقعوا فيهِ · وهذه القرية لاتبعد عن كلكوتا اكثر من ٨ اميال · وقد عزمت الحكومة على ارسال فرقة من المتطوعين لمحاربة هذه السعادين التي لا انهم اعتياديا الا على النسا

الكلاب في سان فرنسيسكو

ذكر في جريدة شفليد تلغراف ان كل انسان يقتني كلباً في سان فرنسيسكو من امركا يلتزم بان يدفع رسماً عليهِ ويعطى بعد دفعهِ قطعة نحاس صغيرة مدبوغة ليعلقها في عنق كلبهِ · وكل يوم يجول مامور الكلاب في الاسواق ويرافقهُ شابان

قويات عارفان برمي الحبالة ومعهم كمية من المركبات الصغيرة ذات الاقفاص وكل ما مروا بكلب تائه يرميه الشابان بالحبالة ويضعانه في قفص ويأخذانه الى مركز الحكومة . وقد ذكر مامور الكلاب في اخر تقريراته انه جمع بهذه الطريقة ١١٥٠٤ كلباً تائهاً في سنة واحدة فتخلص منها ١٠٨٥ كلباً بايجاد اصحابهم و٦٩ كانوا من الكلاب الجيدة الجميلة فباعهم وقتل الباقين وهم ٢٩٣٣ وبلغت قيمة ما جمعه جزاء نقدياً ٩٥٨ ليرا استرلينية وما جمعه كرسم لاقتناء الكلاب ٨٦٠ ليرا استرلينية

قصة غريبة

نشرت جريدة نيويورك تيمس القصة الاتية الغريبة . توجهت خاتون حديثة السن قاطنة في مدينة بوستن في الولايات المتحدة الامركانية لزيارة بعض اصحابها في مدينة ثانية ثم دعاها زوجها الى ملاقاته في المركبة الحديدية الى البانيا وكان قد سار اليها قبلها . فبعد ان قطعت مسافة واحدة اغربت الشمس والتزمت بان تترك المركبة التي كانت فيها وتركب مركبة اخرى تسير الى اولباني في امركا فلاحظت عند دخولها اليها ان رجلين عليهما سمة الهيبة والوقار دخلا الرتل نفسه وجلسا بالقرب منها واخذا يتفرسان فيها

فعندما اتى ناظر المركبة الى المركبة ارادت الخاتون ان تدفع له ما عليها من الاجرة فعارضها احد الرجلين قائلاً نحن ندفع ما عليها فانها مسلمة الينا . وكان هذان الرجلان غريبين عنها ولم تكن قد اجتمعت بهما قبلاً فاظهرت تعجبها وغضبها من تصرفهما بهذه الصفة وظهرت عليها امارات الخوف والرعشة . فقام حالاً احد الرجلين وتكلم مع القائد بصوت منخفض جداً واخبره باسم الخاتون والمحل الذي كانت قاصدة فسألها القائد عن ذلك فاجابته جواباً مطابقاً لما قاله ذلك الرجل . فاعتقد بصحة كل ما قاله له . فالتفت الى الخاتون وقال لها ايتها السيدة ارجوك بان تعذرني اذا اخبرتك بان هذين الرجلين اخبراني بانك مجنونة وبانك سلمت اليهما لياخذانك الى محل المجانين في اوتيكا . وقد اخبراني باسمك فلذلك ينبغي ان يكون قولهما صحيحاً وانا متاكد بانهما لا يضران بك . فاضطربت الخاتون عند استماع هذا الكلام من القائد اضطراباً شديداً جداً وظهرت عليها امارات الخوف والارتباك والمضايقة وآل ذلك الى تثبيت ما قاله الرجلان . وتعجبت كيف تمكنا من معرفة اسمها واعترضت بقوة عظيمة على ادعائهما الفارغ الا انها رات ان المسافرين الذين كانوا في المركبة معها كانوا يميلون الى تصديق ادعاءات الرجلين الا انهم كانوا يرثون لحالها اذ راوا جمالها المفرط وفصاحة لسانها وافتكروا بالاختلال الذي اصابها . فبكت بكاء مراً الا انها اخيراً سكتت سكوت المويسين فكان مركزها ما يدعو الى الحزن والكدر العظيمين فعندما وصلت المركبة الى اوتيكا اقترب منها الرجلان وقالا لها ينبغي ان تاتي معنا فانا اصحابك وان تفعلي ارادة من لا يريد الا خيرك وصالحك فاظهرت خوفها منهما وتوسلت الى المسافرين بان يحموها منهما ويخلصوها من شراكهما اذ انها كانت مالكة حواسها ولم تصب باقل اختلال لكن افعالها وصراخها حينئذ اكدت للمسافرين جنونها . فقاومت الرجلين مقاومة شديدة ثم صرخت صرخة قوية واغمي عليها فحملها الرجلان الى مركبة كانا قد اتيا بها وامرا السائق بالمسير فعند وصول المركبة

الى اولباني سال زوج الخاتون المسلوبة القائد عنها
فاخبره بما جرى لها مع الرجلين · فركب زوجها
والقائد مركبة نارية مخصوصة وسارا الى اوتيكا
فوصلا اليها الساعة الرابعة صباحاً فكان
القائد يعرف سائق المركبة التي ركبها الرجلان
والخاتون عند خروجهم من رتاو · فاتى به حالاً
وطلب اليه ان ياخذه وزوج الخاتون الى المحل
الذي انزل فيه الرجلين والخاتون الذين اركبهم
في اليوم السابق فاخذهم الى محل غير جيد فقال
صاحب المحل ان المسافرين المطلوبين كانوا
مجهولين عنده وعند ما دخلا بيته طلبا غرفة
فادخلهم اليها ثم خرج الرجلان حالاً واخبراه بان
الخاتون منحرفة المزاج وترغب بان تبقى هناك وتستريح
الى الصباح التالي فدخل زوجها الغرفة ووجدها
مطروحة على مقعد فيها وقد اعتراها اختلال فعلاً
في عقلها فان الرجلين كانا قد سقياها كلوروفورم
حالما ادخلاها المركبة وكان لا يزال موثراً فيها
وكانت قد سرقت مجوهراتها كلها وثيابها التي تساوي
مبلغاً وافراً · وكانت قد اهينت اهانة وحشية ولكن
يظن ان قصد الرجلين كان السلب ولم تتمكن
الضابطة من ايجاد اثرهما واثرت هذه الانفعالات
والتاثيرات العصبية في عقل الخاتون مدة من الزمان ·
ويصعب تصديق قصة كهذه الا ان جريدة بوستن
ترافلر قالت انها عرفت في مدينة بوستن منذ
اسبوعين وقد اكدت غيرها من الجرائد هذه القصة
وذكر في جريدة هارتفورد كارنت ان الرجلين
ادعيا عند ما كانا مع الخاتون في المركبة ان احدهما
اخوها والآخر طبيبها · فاذ خطر لاحد المسافرين
حينئذٍ ان يطلب ان ينظر اوراقهما كانت ظهرت
حيلتهما وخلصت الخاتون الا ان هذا مما يثبت ان
الجماهير تخسر الرواقي والتاني والتبصر

ولادة غريبة

ذكر في جريدة الامركان التي تطبع في مدينة
بالتيمور من الولايات المتحدة الامركانية ان مدام
كورمك من سالفسبل في اوهايو من امركا
ولدت دفعة واحدة خمسة اولاد وهم ابنة واربعة بنين

تاثير الصاعقة في الانسان

نشرت جريدة لانست الانكليزية الطبية
المطبوعة في لوندرا فقرة مفصلة عن تاثير الكهربائية
في جسم انسان اصابته الصاعقة قالت فيها ان احد
الرعاة في كونتية ليستر كان يرعى مواشيه في الحقول
فهبت الارياح واشتدت العواصف فالتجا الراعي
الى ظل شجرة في وسط الحقل الذي كان فيه مع ان
ذلك اعظم غلط يرتكبه الناس في ظروف كهذه لان
الاشجار من شانها ان تجذب الصواعق اليها فتصيب
من كان في ظلها · فشعر بعد ذلك ببرهة قصيرة
برعشة وباضطراب فوق كتفه الايسر فانحلت للحال
قواه وخارت عزائمه فسقط على الارض فاتى
بعض الذين راوه عن بعد وحملوه الى بيته وكان
لا يزال مالكاً كل حواسه لكنه كان يشكو الماً في
ظهره وساقيه · فدعي الطبيب لمعالجته فلدى
الفحص وجد في جسمه تاثيراً غريباً
لصاعقة اصابته · فانه راى على جسمه اسفل
ابطه الايسر وعلى كل ظهره صورة ساق شجر
ذات اغصان عديدة مرسومة رسماً دقيقاً كما لو كانت
قد رسمت براس الابرة وكان الرسم بارزاً ولونه
ارجوانياً لامعاً · وكان عرض الجذع نحو ثلاثة ارباع
القيراط او ٩ خطوط وكان منظرها كجذع شجر
خنشار ذات ثمانية او عشرة فروع وكان ذلك
مرسوماً بدقة وصناعة كما لو كان قد حفر وطبع على
الراعي المذكور · ولم يكن على البستة في محل وجود هذ

الرسم اقل تاثيراً لمرور السائل الكهربائي وهذا الرسم جميل بهذا المقدار حتى انه يمكن الراعي ان يفتخر به وان يجمع نقوداً بعرضهِ للفرجة على الناس . الا انهُ لسوءِ حظهِ لم يبقَ هذا الرسم الا مدة قصيرة فانهُ اخذ في الاضمحلال بعد مضي ثلثة ايام . فاضمحلت اولاً الاغصان البعيدة عن الاصل ثم اضمحل الباقي بالتدريج ولم يذكر في هذه الجريدة اذا كانت قد اثرت هذه الضربة في الراعي

تاريخ التجارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

سننشر في جزء قادم من الجنان تاريخ التجارة في الازمان القديمة وما ياتي تاريخها في الازمان المتوسطة والاخيرة

ان رواج اسواق التجارة بل وجود القوة الحيوية في الاعمال التجارية في القرون المتوسطة لم يكن متوقفاً على الدول ولكن على محالفات تجارية التزم التجار بان يعقدوها من جرى ظلم الامم الحربية . حتى ان اولئك التجار حادوا عن سبل حب الوطن وجعلوا المحل الاول للصوالح الشخصية ولم يكونوا يقومون بما يأول الى اتحاد الجنسيات ما لم يكن ذلك متعلقاً بمصالحهم التجارية . فكان الرجال يجتمعون عند ضفات الانهر ويبنون مدناً ذات اسوار لتصونهم من تعديات اللصوص ووجهوا كل قواهم واجتهاداتهم الى اعمالهم السلمية ومصالحهم المرقية لحقوق الانسانية . وهذا كان سبب بناء البندقية وجنوا و بيزا . ولو اكتفت باعمالها لما التزم الا لم بان يبكي سقوطها بعد ان ان ليس بطو بل . على ان نموها بالثروة الى الفتوحات حتى اوقعت نفسها نهجت المنهج الدموي المخرب المهلك المفقر الذي كان علة انقطاع ينابيع الثروة الغزيرة واستمرار الرفاهية والراحة في مدن تجارية عظيمة كقرطجنة . اما البندقية فاطالت زمان جري تجارة ذات فوائد جمة بينها و بين القسطنطينية وسائر الشرق

اما العرب فغير واطريق البضائع والمحصولات الهندية فانها كانت ترد بالبحر الاحمر فجعلوها في اعالي الاندوس ثم نقلوها براً الى جيحون ومنهُ الى بحر قزبين ومن ثم كانت المراكب تسير الى ولغا وتصعد فيها الى اقرب مكان فيهِ من الدون وكانت تنقل البضائع اليهِ بركبات ثم بسفن الى البحر الاسود حيث كانت مراكب الاستانة تنتظر وصولها . وكانت البضائع تنقل من الهند بطريق اخرى اقرب وهي من سواحل من مالابار الى خليج العجم ومن ثم في الدجلة الى بغداد او بالفرات الى ٣٤ درجة من الشمال . فكانت تفرغ هنا لك وتنقل الى تدمر في الصحرا . وكانت هذه المدينة تدل على ثبات البشر واقتدارهم وتبين ان السلم والجد والتجارة تاتي الناس بالثروة وان كانوا في وسط الصحارى . وكانت البضائع المذكورة تنقل من تدمر على ظهور الجمال الى السواحل . على ان هذه الطريق كانت ذات خطر من جرى تعديات البدو . ولذلك عند ما جاءت الحوادث السياسية بما فتح طريق البحر بعد انسدادها سر تجار القسطنطينية والبندقية و بيزا بالرجوع الى نقل بضائعهم بها . وفي اثناء الحروب الصليبية عظم شان هذه المدن المسماة بجمهوريات وغزرت الثروة فيها وفي اثنائها ايضاً ارتفع شان جنوا و بلغت درجة قصوى من التقدم على انهُ انتشب القتال بين البندقية و بينها . ولم يكن القتال علة نموهما فسادت تعديات الحروب وشرورها عليهما بالوبال والبلايا فاضعفت كل منهما الاخرى حتى تمكنت امم اقل تمدناً منهما

من الاستيلاء عليها

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر كانت جنوى والبندقية وبيزا اهم ثغور ايطاليا التجارية فجاءها الصليبيون قاصدين سوريا . فاندهشوا عندما راوا فيها ما راوا من اتقان الصناعة ومن ادلة الثروة والانتظام في الابنية الجميلة والمرافي الكثيرة المراكب والشوارع المنظمة . وفي اثناء تقدم البندقية وسائر المدن التجارية كانت الحكومة جمهورية عمومية على انهُ عند اجتماع الثروة في ايدي الافراد حين صار راس المال عنصراً ممتازاً منفصلاً عن العمل انقطع اصحابهُ عن الاشغال واخذوا في اختراع ما يجعلهُ متقدماً على الرجال وهذا اصل الحقوق الموروثة في البندقية التي كانت ذات سياسة سلمية في الغالب لموافقة اعمالها التجارية . على انها كثيراً ما كانت تتداخل في الحروب التي كانت تنتشب بين فرنسا والنمسا بسبب طمع كل منهما في امتلاك لومبارديا وفي البندقية في اواسط القرن الثاني عشر صار انشاء البنك الاول . وتجار شمالي ايطاليا هم الذين اخترعوا الحوالات المعروفة بالكامبيالات والحساب المعروف بمسك الدفاتر . وهناك ايضاً صار الابتداء بامر مضر جداً وهو عقد القروض الدولية

وسنة ١٢٤١ للميلاد عقدت لوبك وهامبورغ عهد اتحاد لصيانة تجارتهما من لصوص البحر والتعديات الكثيرة في ذلك الزمان . وكانت امم اوربا الشمالية خاضعة لحكومات الاقطاع واصحاب المقاطعات ولم يكن الملوك الضعفا قادرين على ان يضبطوهم فكان خضوعهم لهم بالاسم . فكانت مصنوعات مدن هانز عرضة للصوص بحراً وبراً . وهانز كلمة قديمة المانية معناها المحالفة او الاتحاد . وكان ابتدا المحالفة المذكورة لدفع اضرار لصوص البر والبحر ولوضع سنن يتفق عليها لنفع التجارة وترويجها . وقبل انشا هذه المحالفة كان صاحب المقاطعة يتملك المراكب التي كانت تنكسر على سواحل مقاطعتهِ . وعند موت تاجر خارج وطنهِ كان مامور وحكومة المقاطعة التي مات فيها يحجزون املاكهُ ويجعلون نقلها من الامور الصعبة جداً . واذا مات في مكان لم يكن معروفاً فيه وقبل موتهِ بدون ان يكون صاحب ملك كان يلقى القبض على احد ابناء وطنهِ المقيمين في مكان وفاتهِ ويجعلونهُ يدفع دينهُ فلقطع هذه المغايرات انشات لوبك المحالفة المذكورة التي اصبحت ذات حرية وكانت مؤلفة من ٦٤ مدينة تجارية وبلغت من القوة ما مكنها من ان تنفذ ارادتها في اعظم الممالك الاوربية . وسنة ١٢٥٢ انتظمت برونسويك في سلك تلك المحالفة وعند اجتماع النواب من مدن الهانز او الانس الثلث المذكورة لتقرير ذلك الاتحاد في لوبك صار ارسال معتمدين لانشاء معامل في بريطانيا في وبروجز ونوفوغورود من روسيا . وبامتداد التمدن في شمالي اوربا كانت الحكومة المركزية تجعل شانها صيانة تجارتها وكانت حكومات الاقطاع تتاخر فانهُ تقرر ان الثروة فعلاً من نتائج العمل والتجارة . وعند ما راى اصحاب الاقطاع ان التجار الاغنيا يقدرون بوضع سنن ان يقوموا باعباء عظمة اصحاب الامتيازات الموروثة كما قدر على ذلك الفلاحون المساكين الذين كانوا كالعبيد اخذوا في منح بعض المدن امتيازات وصانوها حق الصيانة فكان ذلك سبباً لابطال المحالفات التجارية لقيام ذلك مقامها وقبل حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ انحصرت محالفة الهانز في مدن ثلث وهي هامبورغ وبرمن ولوبك وعرفت بالخارج باسم حكومة الانسياتك . وكان لها قناصل في البلدان الخارجية

وزال ذلك بانشا الاتحاد الالماني ولم يبقَ منهُ غير بعض امور داخلية

ومن اشهر المدن التجارية في شمالي اوربا بروجز وانتورب وكانت المحالفة الهانزية قد جعلت المدينة المذكورة محطة بين ثغور البحر المتوسط والبلطيك · فان المسير في البحار وقتئذٍ كان صعباً بطيئاً حتى انهُ لم يكن يتيسر لمركب ان يسافر براحة من ثغور البحر المتوسط الى شمالي اوربا في فصل واحد ولذلك كانت محصولات الجنوب تبدل في بروجز بمحصولات الشمال · وهي مدينة واقعة عند سهل جميل منصب تصل ترعة اليها بسهولة كانت سوق اوربا الرائجة ومركز تجارتها · ووقع خصام بين الشعب والذين في ايديهم ازمة الاحكام في هولاندا فنقل قسم عظيم من التجارة منها الى انتورب عند نهاية القرن الخامس عشر · فاخذ التجار الانكليز في نقل بضائعهم اليها · واخذت المدينة في ان تتسع واسوارها في ان تعظم وملأ اهل الصناعة والتجارة مخازنها ومكاتبها ودكاكينها الى ان حاصرها فيليب الاسبانيولي سنة ١٥٨٥ فانتقل حينئذٍ كثيرون من التجار الى امستاردام واخذوا في ان يقوموا باعباء تجارتهم فيها · وبعد ان ارتاحت هولاندا افرغت جهدها في سبيل منع رجوع انتورب الى ما كان لها من الرونق · اما هامبورغ فلا تزال حافظة مركزها التجاري واستقلالها وخضعت مدة للكونتات هولستين وفازت في ايامهم بالحصول على امتيازات كثيرة وفي مدتهم صارت مستقلة واستمرت كذلك الى ما بعد انضمام دوقية هولستين الى مملكة الدانمرك · وفي يد هامبورغ تجارة المانيا الداخلية مسافة مئات اميال ومع انها بعيدة نحو ثمانين ميلاً عن مصب الالب يسهل الوصول اليها بسبب عمق النهر المذكور واتساعهِ ·

وسنة ١٨٤٥ امسى اكثر هذه المدينة الجميلة رماداً على ان مساعدات مدن اخرى تجارية مكنتها من ان ترجع رونقها وعظمتها بل قد تنظمت تنظيماً يمتاز كثيراً عن تنظيمها السابق

والهولنديون يستحقون فعلاً اعتبار اهل التجارة بل كل من يهمهُ تمدن العالم · لانهُ عند ما كانت الدول المحبة للحرب كانكلترا والدانمرك وفرنسا والمانيا يحارب بعضها البعض الاخر وينقل بعضها رعايا البعض الاخر مدمراً ومخرباً وهكذا كانت الامة الهولاندية ترسل بسكون ماموريها التجاريين من امة الى امة ليعلموها اعمال السلم كما فعل الفينيقيون التجاريون في بلاد اليونان · وفاقوا هم واهالي لومبارديا جميع جيرانهم في الزراعة والصنائع من القرن الثالث عشر الى السادس عشر للميلاد · وكانت تجارة هولاندا وفلاندار وغيرها بمحصولاتها الزراعية والصناعية واملاكها · وكانت بعض ولاياتها تفوق البعض الاخر في امر من هذه الامور بحسب مركزها واحوالها

اما الذين بلوا بالميل الى الحروب والمقاتلات التي كانت كثيرة من اهالي ذلك الزمان فكانت يسهل عليهم ان يقوموا بما يسد ذلك الميل لانهم كانوا يجدون من الاشغال الدموية في البلاد المجاورة ما كان يكفي لاشغال الرجال المقاتلين الذين كانوا يستاجرونهم · وهكذا ترى ان رماة جنوا كانوا في الجيش الفرنسوي في معركة كرسي وانهُ كان يسهل جمع جيش بالاجرة في ايطاليا في كل قرن وان الاجانب كانوا يتداخلون في الحروب الالمانية · وفي سويسرا تقرر قانونياً انهُ من الواجب على كل انسان ان يكون حربياً لاسعاف بلاده فكثر العارفون بالحروب في تلك الامة واهيجت حميتها الحربية حتى امسوا في كل مكان كان يتيسر لهم فيهِ

نوال اجرة كافية لاهلاك قوم لو جعلوا اجرتهم اكثر من الاجرة التي دفعها لهم اخصامهم لما امتنعوا عن ان يقاتلوا معهم

واكتشاف ابرة القبلة من مرقيات التجارة البحرية فانها بلغت من الرواج ما لم يتيسر لها ان تبلغهُ قبلاً . ومن مقدمات التجارة المتسعة الدائرة الجارية في هذا الزمان توسيع المعارف الجغرافية في ذلك العصر والمعاملات التجارية التي تبعت اكتشاف طريق الى جزائر الهند الشرقية بجد البورتوغاليين واكتشاف امركا باجتهادات الاسبانيول وتكثير الفضة والذهب في اوربا . وكانت فوائدها تسهيل المعاملات لان قلتها قبل اكتشاف معادن بوتوسي في پيرو من امركا كانت مانعاً لاتساع اعمال كثيرة . وكثرتها بعد حفر المعادن الامركانية جعل هبوطاً في اسعارها وارتفاعاً في اسعار البضائع وسائر الاشيا . وقد مضى على تاثير كثرة الفضة في اوربا نحو ثلثة قرون . وقد تدل انهُ زيد على النقود الاوربية من سنة ١٦٣٠ الى سنة ١٧٣٠ نحو مليون ليرا انكليزية في السنة وذلك من معادن الفضة في امركا وكان الازدياد متتابعاً غير انهُ تغيرت طريقتها وكيفية الانتفاع بها . فان كمية وافرة منها كانت ترد الى الهند واخذ الناس في ان يصنعوها انية ولذلك لم تزد النقود الفضية اكثر من مليون ونصف مليون او مليونين في السنة . واستمر ذلك من سنة ١٧٣٠ الى ١٨٣٠ وازداد صنع الانية والحلى الفضية مع الوارد منها الى الهند وكان ذلك سبباً لمنع هبوط النقود بازدياد غير معتدل . اما هبوط اسعار البضائع وارتفاعها بسبب الحروب فليس من الامور التي تراعى عند البحث عن النواميس التجارية . وقد طالما كانت الحروب علة ضرر التجارة وتكدير اعمالها وتاخير رواجها بل كانت من الاسباب المخربة لعناصر وجودها

اما الوسائل الصناعية كاصدار نقود ورقية فقد ترفع او تخفض موقتاً الاسعار . وقد تبين بتدقيق البحث انهُ من سنة ١٥٣٠ الى ١٦٣٠ ان ازدياد الفضة ضاعفت الاسعار اي ان ما كنت نشتريهِ في السنة الاولى بقرش او تستاجره بقرش امسيت غير قادر على ابتياعهِ او استئجاره في السنة الاخيرة الا بقرشين . وكان الارتفاع في الاشيا المصنوعة والاجور اكثر منهُ في المحصولات الزراعية . وجرت تغييرات كثيرة وتقلبات جمة بين سنة ١٧٣٠ وسنة ١٨٣٠ فالحروب والقوانين التي وضعت على الحبوب وغيرها من الامور المقيدة للتجارة براً وبحراً رفعت الاسعار بل اوقعت خللاً عظيماً في الاعمال التجارية . وفي الثلثين سنة الاولى من هذا القرن ثبتت الاسعار على فيئات مرتفعة متساوية وابتدات بالارتفاع سنة ١٧٦٤ وارتفعت كثيراً سنة ١٧٩٥ وبعد الحروب الاوربية هبطت كثيراً ولا سيما الاجور واثمان المصنوعات فانها هبطت سنة ١٨١٦ هبوطاً موازياً لصعود المحصولات غير المنسوجة . اما الحروب ومصاريف الدول الكثيرة فقد اثرت عظيم تاثير في اسعار البضائع لان ازدياد الرسوم يزيد الاسعار وكذلك ازدياد الاموال الاميرية يزيد اجرة النقل وكذلك اشغال الرجال بالحروب باخراجهم من الاعمال النافعة كالزراعة والمصنوعات واستخدامهم بالاعمال المخربة . مثلاً بناء المراكب الحربية يزيد مصاريف بناء المراكب التجارية . لانهُ يقلل المواد التي تبنى بهِ واشتغال الرجال ببنائها حال كونها لا تعوض شيئاً مما يصرف في سبيلها . فالحديد والزمان والشغل المصروفة لصنع مهمات حربية وتحصيل ماكل لرجال لا يجمعون شيئاً

كالجنود خسارة على الامة ينشأ عنها ازدياد ثمن كل ما يلزم للامة عموماً مما يلزم الجنود لتعويض الخسارة

وقد قصرت كل الامم عن ادراك شأو الانكليز في التجارة. وفي ايام الملك هنري السابع كانت مراكبهم قليلة جدًّا فاخذت في الازدياد في ايامه حتى صارت قدر المراكب الهولندية وصار مجموعها في ايام الثورة نحو مائتي الف طونولاتة وفيها عشرون الف ملاح وسنة ١٨٤٨ صارت ثلثة ملايين طونولاتة وملاحوها مائتي الف - وبالبحث عن تقدم التجارة ونموها نرى انها لم تتقدم الا بالسلم واعظم دليل على اضرار الحرب بها وبالصناعة والزراعة حالة الامم التي قد ثقلت عليها الاموال الاميرية غير المعتدلة الموضوعة لسد احتياجاتها الحربية ولاسيما الاموال المصروفة في سبيل القروض ورسوم انكلترا الثقيلة قد رفعت فيها اسعار جميع الاشيا ورفعت ايضاً اجرة العمل فنشا عن ذلك امكانية ابتياعها خارجا باسعار اقل من اسعارها فيها

فهذا هو تاريخ مختصر لتقدم التجارة وهي روح الثروة وقد جاءت بمحصولات الجنوب الى الشمال ومحصول البلاد الحارة الى البلدان الباردة وبالعكس وجعلت هذه الكرة العظيمة كانها منطقة واحدة لسد ما ينقص في بلاد بمحصولات بلاد اخرى . فقربت بعض الامم من البعض الاخر وعرفت اهالي كل قطر من جميع الالوان باهالي سائر الاقطار . وقد راينا في ذلك التاريخ ان التجارة هي روح التمدن وينبوع الثروة وان الافراد قد رقوا اسبابها حال كون الحروب قد طالما اضرتها واضعفتها . فبركاتها هي التي جعلت اليونان يدركون ما قد ادركوا من العظمة في الايام القديمة لان مروجيها علوم الصنائع ومبادئ المعارف . واولئك الفينيقيون الذين علموهم ووضعوا لهم القوانين والنظامات انشاوا مستعمرات في افريقية والقوا في قرطاجنة الاقدام. والحمية وارسلت البلاد اليونانية اهل الحمية والاقدام من سكانها الى ايطاليا فروجوا تجارة البحر المتوسط . فسقطت رومية بدون ان تسقط مدن ايطاليا التجارية بل صار انشاء مدن اخرى فسادت على ظلمات القرون المتوسطة في اوربا واوصلت التجارة الى شمالي اوربا ومنها امتدت الى بحر الاتلانتيك والاوقيانوس الهندي والمحيط حتى اصبحت الدنيا جسماً روحه التجارة وانكلترا قلبها . والاختراعات المتاخرة الغريبة قد روجت اسبابها بتسهيلاتها وسرعتها ترويجاً يعد من المعجزات وقد حول اهل العالم افكارهم الى وجود وسائل لازالة جميع الاسباب التي تاول الى اضرارها وتوخر انتشارها ورواجها

البدع

(من قلم جرجي افندي يني)

تابع ما قبله

ولكنهم لا يحكمون عليهم سواء لزيجتهم قائلين انما يفعلون ذلك مجرداً للتناسل وعندهم ان ذلك هو العذر الوحيد لاختلاطهم بمن سواهم فان جرى عمل زيادة عما ذكر دعوه عمل الظلام العقيم

ويقولون انهم ما وجدوا الا للحيوة روحية ومقدسة خالصة من شوائب الا لتطاخ بالامتزاج مع النساء على انهم مدعوون للاستعلاء على دواعي الطبيعة وان نتاج البشر وان المسيح عليها ليسوع . وقد وجبت عليهم مراعاتها والاهتمام بتقدمها اقتداء بيسوع وتلامذته وان مبادئ التسليم وعدم الاشتراك

بالحكومة الارضية وضرورة العزوبة والبتولية المتممة للديانة المسيحية انما اتصلت الى يسوع من المسيح وانها واجبة على المومنين ولو كانت الكنيسة قد اهملتها في الاول ومن غريب ما يعتقدون ان ان مجيء المسيح ثانية بلا خطية الخلاص انما جرى بذات الام آن لي سنة ١٧٧ فانها باطاعة الانوار الموحى بها اليها اصبحت براً مقدسة كما كان يسوع باراً وهي تعترف بيسوع المسيح راساً لها وسيداً على انها امراة جمعت كل الاخلاق الروحية كما جمعها المسيح ويسندون دعواهم بمجيء المسيح ثانية بهيئة انثى على زعمهم بتثني وجود الله تعالى عما يقولون وورد عنهم انه لم يكن المسيح ولا آن لي اساً لكنيسة النصارى الثانية وان الاس منحصر في الامور السابق الشرح عنها على ان اهمية الذاتين انهما كانا اول رجل واول امراة فيهما اتم المبادي وروح يسوع ويعتبرون مجيء المسيح ثانية كالقيامة الصحيحة ويقولون ان قيامة الاجساد تخالف العالم والعقل والكتاب وبما انهم كانوا يعتقدون باربعة ازمنة لنجاح دين البشر كانوا يومنون باربع سموات واربعة جحيم فالجحيم الثلثة الاولى تستمر للامتحان والتجربة. وللقوم الذين سبقوا الطوفان نعيم وجحيم للصالحين والاشرار على ان اشرار ذلك الزمن هم الارواح التي كانت مسجونة والمسيح يعظها كل الامد الواقع بين موته الاول وقيامته ويسمون الجحيم الثاني جهنم (لعلها ماخوذة عن العربية جهنم) ويخصون بدخولها اليهود وعبدة الوثن الذين ماتوا قبل مجيء المسيح ثانية واما السما الثانية فهي الفردوس الذي وُعد اللص وهو على الصليب ان يذهب اليه بعد موته وعندهم الالتزام بالوعظ بين الناس بالهام من الباري تعالى عن الحيوة في العالم ويقولون ان اتقان الحراثة والبستنة الآخذة بالظهور من كتابات موسى اذا اطيعت ينجو الانسان تماماً من الامراض الجسدية والعطب وان المبادي المفروزة في هذه الشرائع انما هي جازمة كما كانت الوصايا العشر. ومن المحرمات عليهم اكل لحم الخنزير ويقولون ان امراض البشر ناشئة عن خطاء فسيولوجي ضد تعاليم موسى وبرهنوا ذلك بقول موسى لاسرائيل ان الرب الههم سيرفع المرض من بينهم اذا اطاعوا ولكنهم ان عصوا يعيد عليهم كل امراض المصريين التي كانوا يخافونها وقد شفاهم موسى منها عندما كانوا في البرية بذات الوسائط الفيسيولوجية التي سلطانة على ملايين من الناس الذين لم ياكلوا الا مناً ولم يشربوا غير ماء بارد. اما سماؤهم الثالثة فهي كنيسة المسيح الاولى وفيها بولس الرسول على ان السماء الرابعة هي الآخذة بالتشكل الآن ويسكن فيها يسوع ومريم آن وياتي اليها كل الذين قاوموا التجارب حتى غلبوا اميالهم الردية وشهواتهم الدنية وقد ماتت فيهم حاسة التناسل الطبيعية لان هولاء انما ولدوا من الله ولا يستطيعون خطية وان ما من بشر فاز بالوصول الى تلك الخطة قبل ماري آن الا يسوع وهذه هي اسماء السموات واليها يجتمع كل الذين يقبلون مبادي الشاكرز في هذا العالم ويبلغون المولد الجديد وكل الذين في السموات والجحيم ويومنون ان ينالوا ذلك المرتقى ومتى تقررت اراؤهم تبدد السموات والجحيم السفلى مع الارض ولا يبقى غير السماء الرابعة للطاهرين وجهنم الرابعة للاثمة غير المومنين وكان لكل عصر روح قدس وهو شبيه كنيسة ذلك الوقت المبعوث بها الى ابنائه على الارض ويقبلون بالاعتراف بالخطايا الى الله في حضرة شاهد او اثنين يشهدان عليه بالوعد في ترك الخطية. ويقولون ان اعضاء جمعيتهم يشفون الامراض بالصلوات ويعتبرون التوراة

كما هو في الكتب الادارية الملايكية لانهم يعتقدون ان الانسان الطبيعي لم يرَ الله قط وان يراهُ تعالى بتة ولكن اكتتاب المشار اليهِ قليل الخبرة بدين اليهود وتاريخهم واما الالهام الموحى بهِ الى آن لي و بعض زعماء قومها فيقولون انهُ كان غاية في الضرورة . ومع ان في الايام المتأخرة لم يكن انتشارهم كالاول فما فتئت اراؤهم متمسكة من كثيرين . والحق يقال انهم لم يزالوا حتى الان يحافظون على نمط معيشتهم وعلى الخصوص ركنهِ الاعظم وهو شيوع المتاع ما لم يكن في البدع الاخرى التي لا بد من ان تؤثر الايام بقواعدها الاول

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

وفي مكان يبعد ستين ميلاً عن باريز في الجهة الجنوبية الشرقية عند ملتقى نهر السين واليون بلدة مونتيرو الجبيلة مبنية في ارض جميلة جداً . وكان نابوليون قد جمع ٤٠ الفاً ليمنع بهم عساكر الدول المتحدة عن التقدم وانتشب هناك قتال مخيف جداً

وفي اثناء القتال كانت كرات النمساويين تتساقط حول نابوليون وتقلع الارض . وكانت جنود المدافع تتجندل عند رجليهِ فهاجت الحمية فيهِ فنزل عن جوادهِ ووجه بيدهِ مدفعاً الى الاعدا وكانت كرات العدو تخرق صفوف الفرنسويين وتغطي الارض بالقتلى والجرحى فاخذ جنود مدافع الفرنسويين يتوسلون اليهِ بان يذهب الى مكان لاخطر فيهِ . فنظر بعين المبالاة الى الرصاص والكرات والحديد التي كانت تهطل من افواه المدافع كانها بَرَد كثير وتبسم قائلاً تشجعوا يا اصدقائي فان الكرة التي اقتل بها لم تصب بعد . وفي غضون احدى الحملات عند جسر مونتيرو دخلت كرة محشوة صدر حصان الجنرال باجولي الفرنسوي وانفجرت في بطن ذلك الجواد فاندفع الجنرال الى الهواء مسافة فوقع مجرحاً غير ان جراحهُ كانت غير بالغة . ولما سمع نابوليون بهذه الحادثة الخارقة العادة قال انهُ لولا العناية الالهية لما نجا من هذه الحالة .

ولم ينتهِ القتال الا عندما خيم الظلام وكان الفوز لنابوليون . ولما رات جيوش الدول المتحدة انها تتكبد خسائر غير منتظرة وقد دارت عليها الدوائر مرات كثيرة اضطربت وخافت واخذت تتقهقر بسرعة وخوف اذ انهُ كاد يتقرر عندها ان الكثرة لا تقدر ان تتغلب على نابوليون . اما امبراطورا روسيا والنمسا وملك بروسيا فاضطربوا جداً اذ انهم صادفوا ما لم يكونوا ينتظرون وتحيروا لانهم لم يكونوا يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا . وطارد نابوليون مائة الف من جيوش اعدائهِ باربعين الفاً في وادي السن الى ان التجاوا الى مكان بالقرب من شومون التي تبعد نحو مائة وستين ميلاً عن ساحة القتال . ولما راى فرار اعدائهِ قال لقد زالت كل الاكدار عن قلبي فانني قد خلصت قاعدة امبراطوريتي فهذه الانتصارات عجيبة على انها لم تنفِ المخاطر ولكنها اجلتها . فان انكسار مائة الف او مائتين من مليون من الرجال ووراءهم مليون اخر لسد النقص الناشئ عن الحرب لا ياتي بنفع عظيم

ولم يكن نابوليون يغفل عن مخابرة جوزفين امرأتهِ الاولى غالب الايام مع انهُ كان محاطاً ببلايا ومصائب ويقوم باعمال عظيمة وكان لا يزال يحبها جداً حباً يفوق حبهُ للجميع . وفي ذات مرة قربت حركات القتال من منزلها فترك الجيش وسار قاصداً ان يخابر اشد صديقاتهِ امانة مخابرة قصيرة وهذا هو اجتماعهُ الاخير بها . وفي نهاية تلك المقابلة

القصيرة المكدرة امسك بيدها وتفرس فيها بحنو وقال يا جوزيفين قد فزت بسعد لم يفز بمثلهِ رجل في الارض. على ان المصائب قد اجتمعت عليَّ في هذه الساعة وليس لي في هذه الدنيا التعيسة احد سواك لارتاح بهِ. انتهى. وكان يكتب اليها وهو في وسط ضوضاء الحرب برسالات حب وحنو مختصرة جدًّا ومهما كانت اعماله مهمة لم يكن يغفل عن مقابلة رسالاتها بكل اعتناء. وكتب اليها الرسالة الاخيرة من مكان قريب من بريان بعد ان قاتل جيوشًا تزيد كثيرًا عن جنوده قتالاً عنيفًا جدًّا. وقال لها في ختام تلك الرسالة عند ما ارى هذه الحالات التي صرفت فيها زمان الصفو واقابل الاهوال والاضطرابات التي اصادفها بحالتي السلمية المحفوفة بالراحة اقول في نفسي انني طلبت الموت مرات كثيرة ولا اقدر ان اخشاه فالموت الان من البركات غير انني اتمنى ان ارى جوزيفين مرة اخرى. انتهى

وكان القتال منتشبًا بدون انقطاع من مسافة اميال كثيرة حول قاعدة فرنسا وغصت المستشفيات بالجرحى والذين في حالة النزع. وكانت جوزيفين ومعيناتها يشتغلن في قصر ماليزون بصنع رباطات لضمد الجراح. وفي النهاية قرب الخطر من ذلك القصر فان قومًا من الجنود البربرية كانوا يجولون في البلاد ويتعدون على العرض وفي صباح احد الايام كانت الامطار تهطل بدون انقطاع فركبت مركبتها وسارت الى نافار البعيدة. وبعد ان سارت نحو ٢٠ ميلاً رات فرسانًا في مكان بعيد عنها وسمعت الرجال يصيحون قائلين القوزاق القوزاق فخافت جدًّا ونزلت من المركبة وارتمت الى الفرار قاطعة الحقول تحت الامطار الغزيرة. وبعد برهة قصيرة عرف اعوانها انهم فرسان فرنسويون فارجعوها فركبتها وقطعت الطريق بدون مصادفة معارضة

ولا يخفى ان الاقلام تقصر عن وصف البلايا والتعديات التي صاحبت مسير جنود برابرة وقد اخترنا ذكر حادثة واحدة ليستدل بها على مئات من التعديات وهي ان اللورد اوندو وندري راى فتاة فرنسوية جميلة وهو في وسط مناوشة دموية. وكانت زوجة كرلونل قد سباها ثلثة من الجنود الروسيين وساروا بها قاصدين البادية حال كونها تصرخ وتصيح. فبادر الى تخليصها بقوم من الجنود وفاز بذلك. وكان القتال لا يزال منتشبًا فامر جنديًا من الدراغون بان يذهب بها الى مكان نزوله الى ان يتمكن من الاعتناء بها وصيانتها. فسار الدراغون بها وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة الخوف واركبها وراءه فصادفها قوم اخر من القوزاق البرابرة وقتلوا الجندي الدراغوني وسبوها مرة اخرى ولم يقف احد بعد ذلك على خبرها. ومن يا ترى يعلم البلايا التي صادفتها. فهذه هي ثمرات الحروب فما هي الا بلاء وهوان وويل يعم البلدان

ووقع الخوف في قلوب الدول المتحدة فعقدت مجلسًا حربيًا وقرر القواد الروسيون ان الجيش العظيم قد خسر نصف عدده بالسيف والمرض والامطار وقد خربت البلاد التي اصبحنا فيها ونشفت ينابيع موننا والاهالي الذين اصبحنا في وسطهم مستعدون لان يجاهروا بالعصيان فمن الواجب علينا ان نرجع الى المانيا وننتظر ورود النجدات. فقبلت الاكثرية هذه الاراء واستمر الجيش يتقهقر باضطراب عظيم. وارسلت الدول الكونت لخنستين الى اركان حرب نابوليون ليتوسل اليهِ عقد هدنة. فقابله نابوليون في كوخ فلاح حيث كان قد نزل ليصرف الليل. فطلب ذلك الكونت عقد الهدنة. وسلم نابوليون رسالة خصوصية من

حميوا امبراطور النمسا وكانت رسالة لطيفة تضمنت ما يكاد يكون اعتذاراً عما جرى واقراراً بان مشروعات الدول المتحدة الحربية ذهبت سدى . وان سرعة حركات نابوليون وتاثيرات حملاته جعلته يعترف مجدداً بحذق صهره فتعجب . اما نابوليون فاخذ يكلم الكونت بحسب عادته بوضوح تام وحرية وقال له هل تروم الدول المتحدة ان ترجع البوربون الى عرش فرنسا هل هذه الحرب حرب لقلب عرش الامبراطورية فان الكونت داركواز البوربوني هو مع الجيش العظيم في سويسرا والدوق دانكولم في اركان حرب الدوق اوف ولنكتون يصدر الاعلانات الى الجهات الجنوبية من امبراطوريتي . فهل اقدر ان اصدق ان حمي الامبراطور فرانسيز النمساوي قد عمي وخالف الدواعي الطبيعية فيروم خلع ابنته وقطع ميراث حفيده . فقال الكونت ان ذلك لم يخطر ببال الدول المتحدة وان قيام البرنس البوربوني مع جيوشها انما هو سماح ناشئ عن التحمل وانها لا تروم الا الصلح ولا ترغب في هدم اركان الامبراطورية وعين مدينة لوزكني لعقد موتمر وارسل ثلثة قواد من الدول المتحدة مرخصين من قبل النمسا وروسيا وبروسيا وصار الاتفاق على مداومة القتال الى ان يصير الاتفاق على الهدنة

وفي صباح الرابع والعشرين من ذلك الشهر دخل نابوليون (التروبز) التي كان قد خرج منها فان العدو هجرها في الليل واجتمع الاهالي حوله بالتهاني والتهاليل وازدحمت اقدامهم في الشوارع التي كان يمر بها وحاولوا تقبيل يده او مس جواده وكانوا يصيحون قائلين هوذا مخلص وطنه . وامر نابوليون في الحال بالقاء القبض على قدراتج كوال . وكان اولهما قد فر وانضم الى الدول المتحدة . اما ثانيهما فالقي القبض عليه وحوكم في مجلس حربي وحكم عليه بالقتل . وكان نابوليون يعلم ان احزاب الملكية عاكفة على الاضرار به في كل مكان بموامراتها فراى انه لا يقدر ان يعفو عن خيانة ذلك الرجل الدنية بدون ان يعرض نفسه لخطر مبين فسيق الى القتل قبل نصف الليل بساعة . وعلق لوح على صدره كتب عليه باحرف كبيرة هذا خائن بلاده . فمات بشجاعة متباححة للبوربون

وفي هذه المحاربات قام نابوليون باعمال لم يقم باعظم منها احد من ابطالها . وقد شهد التاريخ بدون مناقضة ان اعمالاً عظيمة كهذه لم تتقرر في صفحاته فارتبكت الدول المتحدة وتحيرت . وكانت قد طلبت عقد هدنة لاكتساب زمان كاف لاحضار النجدات فعقدت مجلساً اخر حربياً لتدبير حملات جديدة . وحضر ذلك المجلس امبراطورا روسيا والنمسا وملك بروسيا ومرخصون انكليز من اصحاب العزم والثبات . وكان اللورد كاسلريا المرخص الاول . وكانت الدول قد صرحت انها لا تروم خلع نابوليون ومع ذلك كانت تقوم بما ياتي بمثله . وقد قال اليسون المورخ ان ذلك اللورد لم يكن يمتنع عن ابراز ارائه فانه كان يقول منذ بداية الحرب في المجلس العالي وفي الحادثات الخصوصية ان اثبت ضمانة لسلام اوربا انما تكون بارجاع حدودها القديمة

ولا يخفى انه عندما اختار الفرنسويون نابوليون بالاكثرية عظيمة ليكون قونسلوساً اول طلب الى انكلترا ان تصالح فرنسا . فاجاب اللورد كرانفل بالعدوان والاهانة وقال في جوابه ان الضمانة الثابتة الطبيعية التي تضمن عدول فرنسا عن مشروعاتها العظيمة الصادر عن مطامعها غير المحدودة وهي التي تهددت الهيئة الاجتماعية في البلدان المجاورة

انما يحصل عليها بارجاع الملوك الذين مكنوا الامة الفرنسوية قروناً كثيرة من الرفاهية والنجاح في الداخل والاحترام في الخارج . فهذا دون غيره يزيل الموانع التي تعرض دون المخابرات الصلحية في الحال وفي الاستقبال ويثبت لفرنسا التمتع باملاكها القديمة بدون معارضة . ويمكن جميع دول اوربا من الامنية التي امست ملتزمة بان تطلبها بوسائل اخرى وذلك بتقرير الراحة والسلم

وارسل الامبراطور اسكندر الروسي الجنرال بوتسو دي بورغو الى الحكومة الانكليزية بمامورية فالكونت دارتواز الذي صار الملك شارلز العاشر الح عليه بان يحمل الدول المتحدة على ان تصرح بانها مصممة على ارجاع البوربون . فاجاب ذلك الجنرال قائلاً ياسيدي لكل شيء زمان فلا ينبغي ان نوقع الامور في ارتباك . ولا ينبغي ان نلقي امام الملوك اموراً غير جلية ولم تحد الدول على قلب نابوليون الا بعد معاناة صعوبات كثيرة . فعند بلوغ هذا المقصد يصير البحث عن الدولة التي ينبغي ان تقام في فرنسا وعند ذلك تخطر عائلتكم المشهورة العظيمة ببال الجميع . وقال اللورد كاسلريا في خطاب فاه به في مجلس انكلترا العالي في ٢٩ حزيران (جون) سنة ١٨١٤ . ان كل تسوية تكون غير تامة اذا لم نرجعوا الى عرش فرنسا العائلة البوربونية القديمة . وكل صلح يعقد مع الرجل الذي جعل نفسه رئيس الامة الفرنسوية لا ينشا عنه الا حدوث اسباب قلق جديدة . فلا يكون صلحاً ثابتاً . ومع ذلك لم يكن يتيسر لنا ان نخابره حال كونه متسلطاً بدون اهانة الراي العام في اوربا واحتمال مسئولية استمرار الحرب

فهولاء الملوك كانوا يقاومون كل عدل وكانوا يخجلون ان يصرحوا بنواياهم . فانهم كانوا شارعين في ان يلزموا امة بقوة مليوني جندي بعد ان يضعضعوها بان تقبل ملكاً مكروهاً عندها . ومع ذلك تجاسروا على ان يصرحوا بانهم لا يرومون ان يتداخلوا بما يتعلق باستقلال فرنسا وعند ما طرد الشعب المغتاظ البوربون الى ما وراء الرين بادرت الجيوش الحاملة المتحدة على اجراء الظلم الى دوس بني فرنسا تحت دواليب مدافعها وسارت بالعائلة المكروهة الى العرش . وانكلترا المحبة للحرية التزمت بسطوة حكومتها بان تشترك بهذا العمل الشرير . وسار الملك لويس الثامن عشر على رغم انف الامة الفرنسوية محاطاً بسيوف رجالها الى ان دخل قصر التويلري . ولم نقدر او ربا ان ترتكب هذا الذنب العظيم الا بعد ان بليت ربع قرن بطوفان من الدماء و بلايا تعجز الاقلام عن وصفها . اما الرجال الذين تواطئوا على دوس الحقوق العامة فلم يعدلوا في الحكم ولا راعوا حب نابوليون لوطنه وشجاعته حال كونه صان استقلاله عشرين سنة مدافعاً حملات اوربا المتحدة ولكنهم حاولوا ثلم صيته والقا كرهه في قلوب الناس باكاذيبهم . على ان الدنيا قد تغيرت . واصبح للاهالي صوت في قرار التاريخ وقد غيروا حكم الظلم واصبح ذكر نابوليون في قلوب اهالي جميع البلدان اطيب من المسك وقد بنيت له منازل فيها كلها

وصممت الدول المتحدة بعد ذلك على ان تلقي نابوليون في ارتباك بقسمة جيشها الى قسمين وتقلد بلوشار قيادة قسم وسار بسرعة قاطعاً البلاد الى المارن ليتحدر الى باريز بالمسير في ضفتي النهر . والقسم الثاني الجرار انضمت اليه تجدات وافرة وجعل تحت قيادة شوارتزنبرغ وامر بان يسير ويجتاز وادي السين بتيقظ وكان لا يزال يرتجف عند ذكر نابوليون . فترك نابوليون عشرة الاف رجل في التروبز

ستأتي بقيته

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فرائصها وقالت في نفسها لا ريب في انهُ عالم بحقيقة حالنا. اما رفيقتها فلم تخشهُ ولكنها قالت لهُ انك لا تليق بان تكون رفيق الفتيات اللطيفات فان معاملاتك خالية من اللطف واحب اليَّ ان ارافق رجلاً طاعناً في السن من مرافقتك. فاحمرَّ وجههُ من كلامها فانهُ كان في صوتها وان تجرد عن جلال منظرها وثبات عينها ما يخرق العقل كانهُ سهم قد خرق القلب ومن يأتري لا يعجب من اقتدارها على ذلك. فقال لها مترددًا انكِ اقدر من رفيقتك على تثبيد الالسنة بكلامك وكم من رجل قد بات لا يقدر ان يرد على كلامك وقد انفذتِ ارادتك في اهل القرية قاطبة فكيف لا تنفذيها فيَّ. وقد صممت على ان اتجلد وانني كل ملام بقولي انهُ عار على الفتيات المنعمات المخدرات ان يخرجن في الليل ويتكلمن عن الغرام والهوى ويعرضن انفسهن بالاهمال او بالقصد للمخاطر والاهانات. وقد صممت على ان امنعكما عن هذا الخروج وان تكرر ثانيًا في تعوّن لا تطيب لكما الاقامة فيهِ بل تذوقان فيهِ عذابًا لم تذقهُ فتاة قبلكما. فخارت قوى سلمى بهذا الكلام وجلست على الارض. اما رفيقتها فقالت لهُ لقد استغربت كلامك وعجبت من خطابك وتيقنت انك اقدر الناس على التهديد غير انهُ ينبغي ان تتيقن انك لا تفوز بالحصول على الحورية سلمى بالغصب

فان امتنعت عن الاقتران بك تكون لغيرك وكل شبان القرية يبذلون ما عز وهان في سبيل الحصول عليها. فلا تظن انها بدون سند وعضد فالجميع لنا انصار على رغم ذي الغيرة الحسود. فقالت سلمى في نفسها ان قليلاً من الشجاعة والتجلد قد يخلصان الانسان من ضيق شديد وخطر عظيم. ووثبت واقفة وقالت لهُ بلطف ان من احب فتاة لا يعمل على شجها وتعذيبها بل يسر بسرورها ويفرح بفرحها ودخولها. وقد اتضح لي كالشمس في رابعة النهار انك لا تحبني بل رغبت في ان تتسلط على فتاة لا قوم لها ولا اقارب فاخترتني خطيبة وعولت على ان تجعلني زوجة لك. فلما سمع الكلام الاول والثاني خاف من سوء العواقب وقال في نفسهِ الاوفق ملافاة الحال قبل ان يتسع الخرق على الراقع. فقال لها ان النساء لا يدركنا نوايا الرجال وميلهن انما هو الى التاويلات الردية والظنون المقلقة وقد عارضتكما بالخروج ليلاً خوفًا عليكما فان شئتما ان تصغيا الي تبعدا عن نفسكما خطرًا مبينًا والا فلا اسود وجهي عندكما لا ارفع خطرًا لم اتيقن حلولهُ فافعلا ما يخطر ببالكما ان تفعلاهُ وقد عولت على الابتعاد عن جميع اسباب النزاع ولو خطر ببالي انكما تغتاظان بكلامي لما اسمعتكما اياهُ فان نهاية ما ارغب فيهِ انما هو رضاكما ومجانبة

اغاظتكما وتكديركما · فاستكن روع سلمى باستماع كلامهِ وقالت في نفسها لم ارَ احذق من رفيقتي فانها اقدر من الرجال على ان تقرر ما تشاء في عقول الناس · وقد تغلبت على خطيبي الجاهل · و بعد ذلك رات رفيقتها ان الاوفق ملاطفتهُ وتسكين غيظهِ فقالت لهُ ادهل لتكتسب من طيب معاشرتك ما ينسينا لومك · فسر بهذا الكلام وقال لها ان مجالستكما فوز عظيم فان الله سبحانهُ وتعالى قد جبلكما من اللطف وصاغكما من الحذق والنباهة · فهمست في اذن سلمى بأن تعاملهُ بالملاطفة · ثم دخلوا جميعاً البيت واضاؤا مصباحاً وجلسوا نحو ساعة ثم خرج خطيب سلمى طيب الخاطر قرير العين وقال لها سآتيكما في الغد فنخرج للتنزه معاً · فقالتا لهُ السمع والطاعة وودعتاه بمزيد الاكرام والتلطيف · فقالت سلمى ان ذهابهُ معنا يمنعنا عن الفرار · قالت لها رفيقتها اذا جاءنا راغب هذه الليلة لا يظهر نفسهُ بل يعود و ياتينا في الغد وهذا كافٍ فان الانسان يلتزم بان يدفع المر بالمر فربما كان لا يتيسر لنا ان ندفع معارضات خطيبك الا بتاجيل النجاة من عرين هولاء اللصوص فينبغي ان نعتصم بالصبر الجميل ونبعد عنا كل لجاجة وما يأول الى اغاظة القوم · قالت سلمى انني اقر لك بالحذق والادراك وحسن التدبير واصابة الراي وقد ادهشتني بتصرفك وحكمتك وقد سلمت امري اليك وعولت في تدبير اموري عليك فالنجاة بك والخلاص باصابة ارائك · وهجر النوم جفون سلمى في ذلك الليل فتقلبت في فراشها الى الصباح ولم تكن تعلم ان محبها يتقلب على فراش العذاب في سجن قذر بات فيهِ بالظلم من اجل حبهِ لها وانهامهِ بمعرفة مخباها · ونهضت في الصباح صفرا اللون قد انهكها السهاد وانحلها القلق وقلاها الشوق وشواها الوجد ·

اما محبها راغب المنكود الحظ فكان يتقلب على فراش من شوك القتاد بل على جمر ذكي من الهوى وهو يقول في نفسهِ لو تضاعفت عذاباتي وفزت بيد سلمى لاقبلها او لمست بها وجهي لتحول هذا العذاب كلهُ الى راحة · وكان حبهُ لسلمى عجيباً يحير العقول لم يسمع مثلهُ في المنقول ولا يخضع للمعقول · فلم يكن غراماً حيوانياً خالياً من الحكمة ولا عشقاً بارداً تكدرهُ الصوالح بل جمع بين تاجج النيران في القلب ومراعاة الاحوال وعدم الخضوع لانفعالات تضعف قوة التمييز · ومع ذلك كان يقول في نفسهِ اذا لم افز بالحصول على سلمى اموت لامحالة ولا اعيش الا بامل الاقتران بها ومرافقتها حياتي بطولها وان بعدت عني وحالت دوني ودونها موانع لا يغلق الامل بزوالها · فان غرامي يزيدني قوةً واقتداراً وهيامي يجعلني استقرب البعيد وارى الصعب هوناً

اما السجان فكان لا يزال يتردد بين انفاذ اوامر المامور و بين معاملة راغب باللين والرفق طمعاً بنوال المكافاة · و بعد التامل والمفاوضة راى انهُ يعرض نفسهُ لخطر مبين اذا لم ينفذ شيئاً من اوامره اذ انهُ شاهد منهُ الاعتناء التام في تعذيب راغب · ولولا ذلك لما خاف ان يهمل اجراءها لانهُ كان يعلم ان من عادة المامور اصدار الاوامر وعدم تتبعها ليرى هل اجريت او لا · فلم يقلل اكلهُ ولا ضربهُ ولكنهُ كان يقيدهُ برجليهِ و يديهِ في النهار و يفك القيود في اخر السهرة خوفاً من ان يرسل المامور من يكشف عن حالهِ · فتضايق راغب اشد الضيق وتمنى الموت لان القيود مع ظلام السجن و بقهِ و براغيثهِ وقملهِ كانت تعذبهُ وتضر بجسمهِ · ومع ذلك كان يقول في نفسهِ اذا احتملت هذا البلاء الادهم ثلثة اشهر وفزت بعد ذلك بالحصول على حشاشة نفسي ومالكة فؤادي فلا ابالي ·

وكان يقول للسجان فلّ السلاسل واجعلني انم في
سجن خارجي ولك مني الجزا العظيم . على ان
السجان كان يمتنع عن اجابة طلبهِ من هذا القبيل
ويقول لهُ كفاك امتناعي عن تقليل طعامك ومائك
وعن ضربك . واذا عرف المامور بذلك لا يطردني
من الخدمة الا بعد ان يزجني في السجن سنين .
وكان يروم ان يبعث تشكيات الى رئيس المامور
غير انهُ كان يخشى ان ترسل اليهِ باختامها فيضاعف
تعذيبهُ ويتهمهُ بالقتل او يامر اخر يلقيهِ في بلية وهوان
وكان السجان يمنعهُ عن اصدار الكتابات من السجن
انفاذاً الامر المامور . ولا يخفى انهُ لم يكن من اهل
القرية وكان اكثر شبانها يكرهونهُ حسداً لانهم كانوا
يعلمون ان سلمى كانت تحبهُ وفضلاً عن ذلك كان
صالح يطعن بهِ ويبين للاهالي ان مساعدتهم لهُ
تجلب عليهم البلايا فهجروهُ جميعاً فبات بدون معين .
فاستعان بما كان عنده من النقود . اما صالح فكان
يعد والدي سلمى بالخروج من السجن قريباً بمساعيهِ
ومساعداتهِ . ولولا ارتيابهُ في صدق كلامهما بالنظر
الى مكان ابنتهما لاخرجهما في الحال . وكان يقول لهما
اخبراني بمحل اقامة سلمى لاخرجكما في ساعة . فكانا
يحلفان لهُ بانهما لا يعرفانهِ ولكنهُ كان كذاباً منافقاً
مفسداً فلم يكن يصدقهما . وفي ذات يوم قال لهما اذا
لم تخبراني بهِ امسي غير قادر ان امنع المامور عن
اصدار اوامره بتعذيبكما اشد العذاب . فقالت لهُ
امها اذا قتلتنا لا نقدر ان نخبرهُ بمكانها لاننا نجهلهُ فقل
لهُ ان هذا هو الصدق واننا قد سلمنا امرنا الى الله .
قال انكِ تخشين ان يقترن بها وانت تعلمين انني قد
هويتها ولو عرفت بانها تقع في يدهِ لما رضيت بان
يظهر مكان اقامتها في الحال . وهو يتمنى ان يعرفهُ
ليتجلى الستار عن الذين تعدوا عليهِ وسبوها فانهُ عار
عليهِ ان يجرى امر كهذا في دائرة حكومتهِ بدون ان
يعرف بالمتعدين . قالت انني اتمنى ان تقترن بك
انت مراعاةً للاحلام وخوفاً من سوء العواقب وحباً
بمصاهرة رجل كريم رفيع الشان مثلك ولولا ذلك
لحسبت اقترانها بالمامور بطريقة اصولية فوزاً
عظيماً . فالاوفق ان تبين لهُ الواقع لعلهُ يرحمنا
ويامر باعادتنا الى قريتنا لمعاطاة اعمالنا لئلا نموت
جوعاً في الشتاء القادم . وانت اعلم الناس باحوالنا
وباننا بعيدون عن جميع التعديات والجرائم واننا
نرغب جداً في مصاهرتك وهذا كافٍ ليحملك على
مساعدتنا والسعي في سبيل تخليصنا من هذا العذاب
الاليم . فخرج مصمماً على اتخاذ التدابير اللازمة
لاخراجهما من السجن ولما اجتمع بالمامور توسل
اليهِ اطلاق سبيلهما وقال لهُ انهما بريئان لا يعرفان
مكان بنتهما ويرغبان في اقترانك بها وقد سجنتهما الغاية
لم يوفقك الله الى ادراكها . فاحمر وجههُ عند استماع
هذا الكلام ولولا خوفهُ من صالح الواقف على جميع
اعمالهِ وتعدياتهِ واحتياجهِ الى مساعداتهِ لطرده من
امام وجههِ او سجنهُ . على انهُ تبسم وقال لهُ كيف اقدر
على اطلاق سبيلهما وقد قررت الى رئيسي بانهما قتلا
رجلاً غريباً . قال لهُ اربطهما بكفالة وامر باخراج
مضبطة بانهما مريضان وهذا كافٍ الان ويجعلك
قادراً على ارجاعهما الى السجن عندما تمس الحاجة
الى ذلك بالاستناد الى تلك التقريرات . قال ما
الفائدة من ذلك . قال مراعاة جانب العدل
والانصاف . فضحك وقال هل يراعى العدل في
محلات كهذه الا ترى ان الناس كالحيوانات لا يميزون
بين الظلم والعدل وبين القساوة والحلم فلا تطلب
اليَّ وضع الشيء في غير محلهِ . قال ما لنا ولذلك
لا تخيب رجاءي . قال اراك مجتهداً فهل وعداك
بدلهِ . فضحك صالح وقال ان افكارك لا تنصرف
الا اليها الا تعلم انني قد وهبتك اياها بالرضى

والاختيار ولا امتنع عن ذلك وإن كانت زوجة لي . وقد وقفت على خبر مهم يستدل منهُ على ان ابوي سلمى لم يحاولا اخفاء مخبأها عنا فان امها قالت في اثناء الحديث انني لا اعلم عن ابنتي غير امر واحد وهو ان راغباً قال انها في امان وراحة ولم يخبرني باسم ذلك المكان . فمن الواجب علينا والحالة هذه ان نطلق سبيلها ونمكنها من مقابلة راغب المنافق لعلها يتفقان على مخبأ سلمى ويخبران بهِ فنبادر الى اخراجها منهُ وتعويض ما قد فاتنا . قال لهُ المامور لقد احسنت وأجدت فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود فاسع في الغد في سبيل اخراج مضبطة بانهما قد اصيبا بمرض عضال فاصدر اوامري باطلاق سبيلهما . قال صالح اما راغب فلا يوافق المصلحة ان يخرج من السجن فارجوك ان تامر السجان بان يضايقهُ مضايقة تحملهُ على ان يستعين بنا وعندي انهُ من الصواب ان يقال لوالد سلمى ان يعدهُ بالنجاة من السجن بتوسلاتهِ اذا اخبره بالمكان الذي امست بنتهُ فيهِ . قال ان هذا هو عين الصواب واظن ان راغباً الشرير هو الذي حمل مع قوم عليَّ واعتقلني وهرب بسلمى ولولاك لمت لا محالة . قال ان هذا مما لا ريب فيهِ . قال انهُ رام اهلاكي وقد وقع في يدي فلا بد من ان اهلكهُ . قال ان هذا عين العدل والانصاف . واذا مات تصبح سلمى لك بدون ريب فان جهالة يمنعها عن الاقتران بغيره . قال ادع اليَّ السجان . فارسل شرطياً في طلبهِ . وجلسا يتحادثان بمحاسن سلمى . فكان يقول لهُ صالح الدني المرائي انها اجمل النساء على انها عندي كالجارية السوداء القبيحة المنظر فانني قد عاهدت نفسي بان لا اقترن بها ان رمت انت الحصول عليها او ان لم ترم ذلك . ومع ذلك اكره ان اراها زوجة لراغب لانهُ عدوك بدون ريب .

وقد بلغني انهُ بعث بشكوى عليك الى رئيسك بدون امضاء . فلما سمع المامور ذلك استشاط غيظاً وقال لهُ اهذا هو الصحيح . قال نعم . وكان صالح قد كتب عرضحال تشكى بهِ على المامور كانهُ من راغب وارسلهُ الى رئيسهِ لانهُ كان يعلم ان ذلك الرئيس يبادر الى ارسال عرض حال الى المامور فيحمي غضبهُ على راغب ويعجل بتناوله بالعذاب الاليم . قال المامور ان هذا من اهمال السجان . قال اظن انهُ تمكن من ارسالهِ مع رجل كان مسجوناً وانقضت مدة سجنهِ خفية عن السجان . قال ان صح خبرك يكون راغب قد بحث عن حتفهِ بظلفهِ . قال لقد بحث عنهُ بهِ الف مرة ولم ينقض اجلهُ . قال لقد صممت على اهلاكهِ فطب نفساً وقر عيناً . قال ان لك في ذلك مصلحة على انهُ لا ينبغي ان تطرحهُ في السجن على هذه الحال بدون الاستناد الى شيء يرفع عنك مسئولية اجراآتك . فالاوفق أن نصدر قراراً مآلهُ انهُ شريك ابوي سلمى في القتل بل انهُ اتضح انهُ هو القاتل وانهُ قد شهد رجال عدل بان ابوي سلمى عرفا بقتلهِ لرجل غريب ولم يقررا عنهُ . قال لقد احسنت يا ايها الصديق الصادق فاجر ذلك في الغد من كل بد ولا تتاخر . وبعد هذه الكذبة دخل السجان عليهما وقرر انهُ قد انفذ اوامر المامور كلها من جهة مضايقة راغب وتعذيبهِ . فقال لهُ المامور انك ذو غفلة وطيش . فانهُ قد اصدر كتابات الى رئيسي وارسلها مع رجل انقضت مدة سجنهِ على غير معرفتك او انك عرفت بذلك وغضضت الطرف عنهُ فتستحق اشد القصاص لانك مقصر بالقيام بالواجب عليك . قال يا سيدي اني عبدك فافعل ما تشا على انك عالم بان السجان قد يشغل احياناً خارج السجن فاذا شاء مسجون ان يكتب الان وانا بين يديك ويسلم

الكتابات الى رجل قد انقضت مدة سجنهِ فمن اين اقدر ان اعرف بذلك · قال لهُ صالح ان سيدنا عالم بحميتك وغيرتك وهو ذو حلم وعفو وقد ذكر هذا الامر ليزيدك انتباهاً وتيقظاً فاشكرهُ على هذه العناية واعتنِ بتنفيذ اوامره من جهة راغب الذي قتل رجلاً وقد شهد كثيرون عليهِ بذلك وهو مصر على الانكار وسيدنا المامور مرادهُ حملهُ على الاقرار وهو حليم راوف لا يتاخر عن معاملتهِ بالرحمة والشفقة · اما كلام صالح فهو لقصدين الاول ان يسعف السجان ليصير ذا نفوذ عندهُ ويفعل ما يشا في السجن والثاني ان يتكلم على مسمع من السجان كلاماً يستدل منهُ على انهُ مسعف لراغب ليبلغهُ ذلك فيزيد اركاناً اليهِ واظهاراً لافكاره فخرج السجان مسروراً يثني على صالح ويقول لا بد من تعذيب راغب والاستغناء عن المنافع المالية التي ينفعني بها لئلا يكون الطمع بها وسيلة لخسارة مركزي وخراب بيتي فما لي ولهذه المطامع الردية العواقب

فجاء السجن ودخل على راغب واخبره بما جرى وقال لهُ انني لا اقدر ان اعرض بيتي للخراب وعائلتي للجوع والمامور قد تهددني ولولا صالح لطردني من الخدمة · فاشتد الامر على راغب المسكين المنكود الحظ وايقن ان المامور عامل على اهلاكهِ على ان كلام صالح المنافق جعلهُ يعلق آمالهُ بالحصول على مساعدتهِ · فافرغ جهده في سبيل حملهِ على العدول عن انفاذ اوامر المامور · وقال لهُ ان صالحاً صديقي ومسعفي هو يخلصك من غضبهِ · قال ان غيظ المامور حملهُ على تحريضي على اجراء اوامره فارجوك ان تعذرني فلا بد من الاستغناء عن مواهبك خوفاً من سوء العواقب · وسالهُ عن الشكوى على المامور فحلف لهُ بانهُ لا علم لهُ بها وانهُ رام ان يشكوه الى رؤسائهِ غير انهُ التزم بان يعدل لعدم اقتداره على ارسالها · قال ان المامور لا يصدق وهو متيقن بانك قد شكوتهُ وقد عمل على الانتقام فاطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يجيرك ويخلصك · فقال لهُ هل تضربني · قال الاوفق ان تضرب انت نفسك بحيث يصح اثر للضرب في جسمك · اما الطعام فلا بد من ان نمنعهُ عنك خلا مرة واحدة كل يوم وينبغي ان يجري ذلك على مرأى من المسجونين · وقد اخبرتك بالامور التي امرت بها فلا مفر من القيام بها كلها · فشق الامر على راغب المسكين المظلوم وتيقن ان قلة الاكل والشرب مع المضايقة وفساد هوا الحبس تبليهِ بمرض عضال يلاقي بها حتفهُ وان سلمى محبوبتهُ ستكون زوجة لص تكرهه وتقضي زمانها في اشد البلا والويل وتموت في يانع صباها هي ورفيقتها العاقلة الجميلة · فخرج السجان وتركهُ وحده في حالة يقصر القلم عن وصفها فانهُ امسى ينتظر الموت بتهمة القتل او بمرض عضال · فمن يا ترى يطالع اخبار هذا الجور والظلم ولا ينفطر قلبهُ حزناً ويجري الدم حاراً في عروقهِ من شدة الغيظ والغضب ويقول في نفسهِ ما اعجب احكام الباري سبحانهُ وتعالى فانهُ قد اوجد في الدنيا ظلمة فيظلمون العباد ويخربون البلاد

وقبل ان شرع السجان يعذب راغباً بكل ما امرهُ بهِ المامور دخل ابو سلمى سجنهُ انفاذاً لامر صالح وقال لهُ انك غمرتنا باحساناتك ونحن في السجن وفرجت كربنا وزالت بك ضيقاتنا فمن الواجب علينا ان نفرغ الجهد في سبيل مكافاتك · واعلم ان صديقنا وصديقك هو الذي خلصنا من السجن وعذاباتهِ الاليمة · وقد صممنا على ان نتوسل اليهِ بان يخلصك ايضاً · وقد كلمناه بهذا

الشان فقال اذا كان محتاجاً الى مساعدات مالية ابذلها في الحال وساسعى في تخليصهِ من السجن على ان ذلك لا يتم في برهة قصيرة . فشكرناه وقد اتيناك زائرين شاكرين . قال لا ريب في انك انت وصالح ترغبان في خلاصي من البلاء الادهم الذي امسيت فيهِ . وقد انقطعت حبال الامال من كل جهة وانحصر تعلقها بكما وصالح ذو نفوذ وهو قادر بدون ريب على تخليصي واتوسل اليك ان تحرضهُ على ذلك لئلا تطول عذابات هذا السجن فاهلك لا محالة . قال انني لم افرح بنجاتي من السجن لان سلمى المحبوبة عندي قدر نفسي لا تزال بعيدة عني بل لم اقف لها على خبر جلي . وعند ما اتيت سجني قلت انها في خير وصحة . فلا ريب في انك واقف على خبرها وعالم بمكان مخباها ولولا ذلك لما علمت انها في خير وراحة . فارجوك ان تخبرني باسمهِ لعل الله سبحانهُ وتعالى يوفقني الى استرجاعها او زيارتها . واذا اصررت على كتم اسم المكان تكون ساجنها او قد تزوجت بها . فان كانت قد اصبحت زوجتك اخبرني فاسعى في سبيل نجاتك مضاعفاً . وان كنت ساجنها فلا اؤمل ان اقف منك على خبر . قال انني لست بساجنها ولا بمتزوج بها والصحيح انني رايتها عن بعد وخاطبتها بلسان فتاة اخرى عرفت انها من قرية واحدة وهي التي قالت لي ان سلمى في راحة وطمانينة . ثم استحلفهُ بان يكتم ما اخبره اياه وقص عليهِ بعد القسم خبر هجوم الوحش عليهِ ونجاتهِ بدون ان يخبره باسم القرية بل اوهمهُ انهُ يجهلها وقال انهُ خرج منها في الليل ودخلها وهو غائب عن الصواب .

وقال لو كنت سالت غيري لاخبرك بانهُ قد اقترن بها ليفوز بمساعداتك . على انني اكره الكذب والنفاق وقد اطلعتك على الحقائق وانا في سجن لا اعلق املي بالخروج منهُ فان المامور قد عمل على الانتقام مني لاهلاكي وانت والد شفوق وقد ذقت مر عذاب السجن في هذا المكان فارجوك ان ترق لحالي . فوعده بالمساعدة وخرج مكدراً لانهُ تيقن ان راغباً لا يعرف المكان الذي بانت فيهِ سلمى . وصمم على ان يساعده لانهُ فهم منهُ ان اطلاق سبيلهِ يكون وسيلة للوقوف على خبرها ومعرفة مكان نزولها اذا لم يكن وسيلة لردها على قومها . فسار الى صالح واخبره بعض الخبر والح عليهِ باطلاق سبيلهِ لارجاع بنتهِ فقال لهُ ان المامور لا يعفو عنهُ مطلقاً والغالب عنده انهُ يبقى في السجن الى ان يموت . فقال انهُ ادرى الناس بالبحث عن سلمى ومن المهم عندك ان ترد علينا فاسعَ في سبيل اطلاقهِ اكراماً لخاطري ومراعاةً لي . قال ان هذا الرجل منافق ومع ذلك سافرغ الجهد في انفاذ اوامرك ولكن المامور عنيد جداً لا يرضى بان يركن الى انسان قد قاومهُ ولا ان يعفو عنهُ . ثم سار كل في سبيلهِ وقد تقرر في عقل ابي سلمى ان راغباً يهلك في الحبس اذا لم يفز صالح بتخليصهِ . وكان صالح اشد الناس رغبة في قتلهِ . ولم يكن يرى ان في استرجاع سلمى ما دام المامور المذكور حاكماً نفعاً لهُ فكان يفضل بعدها بعد ان تحقق انها في راحة وسلامة . وكان يقول في نفسهِ متى عزل هذا المامور اسعى في جلبها واتزوجها ولا افوز بذلك ما لم يمت راغب لانها لا ترضى ان تقترن بي ما دام في قيد الحياة . ولذلك الاولى بي ان لا انفك عن هذا المنهج الذي نهجتهُ ليهلك قبل عزل هذا المامور

(ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس)

جهل الولد عن جهل الوالد

تطفل رجل بالحضور في مجلس ادباء يتحادثون بالعلم واخذ يطنب بمدح ابنهِ حتى خيل للحاضرين انهُ فريد في حذقهِ ومعارفهِ وطلبوا اليهِ ان يحضره امامهم فدعاه اليهِ وقال لهُ تكلم بما عندك من الفوائد امام اسيادك الفضلاء . فقال الولد انني لم اطالع كتاباً قط (قال الوالد لقد صدق بما قال) قال ولا اخذت المعرفة عن معلم ولا استاذ غير انني حصلتها من فكري علمت ان الخمر من الزعرور والخوخ من الخرنوب والخردل من التين اما القطائف المقلوة بالسمن فلم اعرف للان جنس شجرها . فاجابهُ ابوهُ يا احمق الم تعلم بعد انها من شجر الموز فضحك الجميع وقال احدهم لله در الولد والوالد لقد صدق بهما قول الشاعر

الابن ينشاءُ على ما كان والدهُ
ان الاصول عليها ينبت الشجرُ

الافلاس

افلس بعضهم فامر الحاكم بان يركب على اتان ويطاف بهِ في شوارع البلدة لتصير حالهُ معلومة لدى الجميع لئلا يسلموهُ مالاً فبعدان طيف بهِ الى المساء اخذ الى بيتهِ فلما نزل عن الاتان طلب اليهِ صاحبها اجرتها . فاجابهُ يا احمق اما تعلم باي شيء كنا من الصباح حتى الان فضحك لذلك وانصرف

ظريفان

زار ظريفان مدينة في فصل الصيف فضايقهما حرها مضايقة شديدة حملها على تقصير مدة زيارتهما ذات يوم فطلبا الى صاحب المنزل الذي كانا فيهِ ان يوقظهما باكراً عند سفر المركبة ففعل وعندما استيقظا شعر احدهما ببرودة غير اعتيادية فقال لرفيقهِ يا صاح ان تذمرنا من الحر كان في غير محلهِ افلا تشعر ببرودة هذا الصباح فانها زائدة فاجابهُ الاخر افلا تدري ان هواء الجحيم بارد في الصباح فلا تمدح هذه المدينة على ذلك فاجابهُ رفيقهُ على الفور اظنك زرت الجحيم صباحاً وعلمت درجة برودة الهواء فيهِ

واضع اليد اولى

مر رجل ببائع حلوى فخطف منهُ قطعة وهرب فتبعهُ البائع فلما راى انهُ لا يمكنهُ ان يتخلص منهُ وضع القطعة في فمهِ ونظر اليهِ قائلاً لقد مضت في سبيلها لا لك ولا لي

ارنب وذنبهُ

انقطع ذنب ارنب في فخ فعقد مجلساً من الارانب واخذ يذم الذنب ويقول انهُ قبيح متعب عديم الفائدة واشار على الارانب بان تقطع اذنابها فترتاح من ثقلها فنظر اليهِ كبيرها وقال لهُ يا صاح اظن انك لو قدرت ان تسترجع ذنبك لما اشرت علينا بقطع اذنابنا

ثقيل وظريف

صادف ثقيل ظريفاً وكان راكباً حماراً فقال لهُ كيف ترى حماري يا صاح اما هو جيد فقال لهُ كيف لا وهو خير من راكبهِ فسار مخجولاً

الجنان

الجزء الحادي والعشرون
عن ١ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٣ منه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذين لايجنون ثمرات الاختيار من اشجار المصائب ويجمعون بين الضعف والعناد وارتباك الاحوال والماطلة لايلبث الزمان ان يجر عليهم مصيبة فوق مصيبة وبلية بعد بلية وقد تفاقمت خطوب الشرق وتعاظمت بلاياه والاجانب يهددون بنا وينكتون على اعمالنا وبضايقوننا من جميع الجوانب وكل من دولهم تشير الى امور قائلة ان اصلاح شوونكم وانتظام احوالكم لايتمان الا بالقيام باعبائها وان سلكتم غير السبيل المودي اليها ونهجتم غير المنهج الذي اشيور به تجلبون على انفسكم وبالاً وضياعاً بل ربما خسرتم ما لايزال سالماً من مخالب الدهر وحملات الدول ولا تنكر عليهم بان الظواهر تدل على اننا قد اخطانا وارتكبنا شططاً سياسياً وغلطاً ادارياً بل بان تراكم المهام والمشاكل قد ابلت اعمالاً مهمة من اعمالنا بالتقصير والخلل فجاءت بسوء العواقب وبتنا على ما قد بتنا فيه وفي خطر من ان نضرم في او ربا نيران حرب تقع خسائرها العظيمة علينا قبل الجميع على انه مقرر انا لم نضرم نيران الثورات لمنع انفاذ معاهدة برلين ولا بامل سلب بعض ارباح روسيا وقد اخذنا من انهمنا باشعال نيرانها على ان حكومتنا هي التي سلحت الاهالي واضرمت فيهم نيران الحمية الوطنية والغيرة الدينية قبل عقد معاهدة برلين بل قبل اجتماع الموتمر في زمان كانت انكلترا تنظر متهللة الى ثورة رودوب والخلاف الذي طرا على الصلات الجارية بين روسيا والفلاخ والبغدان وتاهباتنا في الاستانة لانها كانت تحسب اعظم حساب لمقاصد اتهمت روسيا بابطالها وتحققت ان الثورة الرودوبية المذكورة وهيجان الامم الاسلامية والرومانية وتاهبات دولتنا في الاستانة حليفات كثيرة من شانها حمل روسيا على التساهل والتلاين والعدول عن محاولة جعل السلطنة امارة لسطوتها نفوذ فيها يخل بموازنة القوة في اوربا ويضر بصوالح دولها خاصة صوالح انكلترا ولم لتحقق رجال السياسة في بداية الموتمر انه يفض على اتفاق بل خامرت اعالة الاختلافات كادت تذهب بها سدى فكانوا يتفاوضون فيه وايدي الدول مشغلة بالتجهيز والتاهب وكذلك ايدي دولتنا كانت تهيج الامم الشمالية الى الدفاع والصدام وصار الشروع في اجرا قرار الموتمر قبل ان اخمد ذلك الهيجان وقبل اتخاذ الاحتياطات اللازمة لانفاذه صحب ذلك معطل في بوسنه وهرسك وتجاوزت النمسا حدود الاعتدال في السرعة فنشا عن ذلك ثورتها وعادت علينا بالخسران فلو نهجت منهج روسيا في باطوم وتعاونت الدول التي عقدت المعاهدة البرلينية على الالحاح علينا بقبول الشروط التي اقترحتها النمسا لما جرى ما قد جرى

فيها وكذلك في البلاد اليونانية نرى ان الدول
التي اشارت بالتغيير في الحدود لاتسند مطالبهم
والحاحات فرنسا وايطاليا بدون معاونة انكلترا
وروسيا لاتكون ذات تاثير عظيم وفي البانيا قد
جاهر الاهالي بالعصيان علينا كما جاهروا بالعصيان
على قرار الموتمر فانهم لايرومون خسارة حقوقهم
الجنسية لتشييد مباني الجنسية السلافية بضم اهم مواقعهم
الى السرب والجبل الاسود فقد نهضوا متدرعين
بحب الوطن متسلحين بالبسالة ليدافعوا عن
حقوقهم وليس عن صوالح السلطنة بامل نوال
استقلال تام او غير تام وانشا ولاية او امارة البانية
ذات اهمية وشان كامارة البلغار ولا ريب في ان
الثورات المذكورة تعود علينا بالوبال والخسران
وقد القتنا في ارتباك عظيم وعرضت اهم صوالح
السلطنة الى خطر مبين فان صدق الناس اننا قد
بتنا في هذه الحال على غير ارادتنا او لم يصدقوا
اننا قد تحققنا ان سلامتنا انما تكون باجرا معاهدة
برلين فانه ما من شيء اهم من بلوغ راحة السلم عند
امة قد امست خزاينها فارغة ودواليب اعمالها في
وقوف واهم مواقعها وحصونها في يد امم عملت على
اضاعتها وطمعت في اراضيها حال كون لسان
حال اصدق حليفاتها يشف عن مقاصد ليست في
شيء من الخير لها فاننا نرى سلاح العصاة والاعدا
محيطاً بنا من جميع الجهات والدول قاطبة تضايقنا
مع اختلاف مقاصدها وتباين صوالحها وقدا فلت
من يدنا نصف زمام التسلط بل اكثره في الشمال
والانكليز يصيحون بنا قائلين الاصلاحات الاصلاحات
والروس يقاومونهم فامست قوات عظيمة تتجاذبنا
وبئس الحال فلمن نسمع يا ترى واذا جعلنا صالحنا
نصب اعيننا وصرفنا النظر عن مطالب زيد وعمرو
يدهموننا بقوة مادية ويزيدون خسائرنا ودوام هذه

الحال عبارة عن المسير في السبل المودية الى الخراب
والمضيعة الملك فمن يبيت في ما باتت حكومتنا
فيه ولا يقع في حيرة عظيمة وارتباك يجعل نصف
اعماله خطا فالمصائب التي تصحب المشاكل تعمي
الابصار وتظلم البصائر والاحتياج الى قوة مادية لا
امل بالحصول عليها يضعف العزم وبالتالي الاعمال
وقد ظن بعض رجال السياسة ان تعود السلطنة النجاة
من خطوب عظيمة قد جعل رجالها يستخفون بالبلايا
الحالية وقد اخطاوا وجاء لومهم في غير محله فان ما
يتوهمونه مطلاً قد تعمدوه انما هو ناشيء عن
العجز والتقصير وتباين الصوالح وتراكم الاسباب التي
تعمي البصر والبصيرة والامة اسوء الحظ في جهل
مبين فعندما انتدبت الى عضد الدولة بدمها وطارفها
وتليدها بادرت الى اجابة دعوتها بحمية وبسالة
وغيرة حيرت اوربا وحملت الاصدقاء والاعداء
على الثناء عليها والتحدث بعظيم فعالها على انها طالما
القت المشاكل في سبيل الحكومة لان عناصر التعصب
والجهل تجعل العامة منها غير قادرة على ان تميز بين
الغث والسمين من الاعمال فقد مكن بعضها
الذين كانوا اعداءه من ان يبلغوا غاياتهم باجراء ما
فتح لهم باباً للادعا ان لاامنية للمسيحيين في ارضروم
بل في الاماكن المجاورة للاستانة بعد ان تصبح
خالية من الروس فلو بذلت روسيا الملايين لما
فازت بما يرقي صوالحها ويروج غاياتها ومقاصدها
كاعمال قوم ظنوا انها خدمة وطنية ولم يعلموا ان
اساس هذه الحرب ادعاء روسيا وحلفائها ان
المسيحيين مظلومون في الممالك العثمانية ولم تبعد عنا
قلوب الاصدقا في انكلترا او غيرها بالتعديات
البلغارية هل راينا لزوماً لان نجعل ختاماً لمصائبنا
ما جعلناه مفتاحاً لها هل نسينا ان مطلاً قليلاً
خسرنا بوسنه وهرسك واضرم نيران الثورة في البانيا

وان عدم قبول الشروط اللطيفة الخفيفة التي طلبتها الدول بعد موتمر الاستانة فتحت حرب روسيا لا نعلم ان خطأ قليلاً قد يحرمنا منافع معاهدة برلين و يطرحنا في بلاء عظيم تعود خسارته التي لا تعوض على الدولة هذا ولا ريب عندنا فيما قالته مكاتب التيمس النمسوي وهو ان اخبار التعدي على النصارى في الاماكن التي اخلاها الروس محفوفة بمبالغات غير ان الجهلاء فعلوا ما مكن مبغضي الدولة من ان يزيدوها وكانت كافية لتاخير خروج الروس بل رجوعهم الى اماكن كانوا قد خرجوا منها وقد اوقعونا في خطر جديد لا نجعله موضوعاً لكلامنا في الحال وعلى ذلك نحرض جميع الذين يحبون حكومتهم فعلاً و يرومون ان يحافظوا على السلطنة انه من الواجب عليهم على الدوام خاصة الان ان يوجهوا خاطرهم الى ترقية اسباب الالفة والاتحاد وان يتجنبوا كل عمل تعصبي فانه قد ذهبت ازمانه وانطوت دفاتره ولا يلبث ان يعود على صاحبه بالوبال وانما الـ المامورين ومغايراتهم هي التي جاءت باعظم الاضرار بل هي علة الخسائر ولا تزال سبباً لمضايقة الدولة وطلب الاصلاح فكل من يكدر الالفة و يرتكب الرشوة والظلم يخون دولته ووطنه وملته

الاستانة في ١٢ الجاري. من لوندرا. قال ناظر خارجية انكلترا انه ليتحرين برغب في ان يبدل تركيا باليونان والمظنون ان الباب يحدث تحسيناً في اسيا. من رومية- قد استعفى ناظر الخارجية وناظر البحرية. من بمباي. سفير روسيا في افغانستان. ذهب الى ليفاديا ليفاوض حضرة امبراطور روسيا. القونصوليد ٣٧ ٠ ١١ اسهم الطرق الروم ايلية ٥٠ ٠ ٤١ القائمة ٢٣٨

الاستانة في ٢١ منه. من اثينا. قد قرر المجلس العام الاركان الى وزارة اليونان باكثرية ٣ اراء. من برلين. قد قرر المجلس العام مجموع النظام المضاد للسوسيال وانصرف المجلس

القونصوليد ٤٢ ٠ ١١ الروم ايلي ٤٢ القائمة ٢٤١

روسيا وافغانستان

قد نشرت جريدة الغولوس الروسية رسالة واردة عليها من اونبورغ مركز الحركات العسكرية الروسية في اواسط اسيا وترجمتها

ان اهالي الهند الانكليزية امسوا ينتظرون وصول مخلصيهم الروس بفروغ صبر وقد علق الاهالي قاطبة املهم بالتخلص من الخضوع للاجانب. وقد بات الانكليز يخافون ان الجيوش الروسية التي تروم تحرير الجنس الهندي تجتاز افغانستان ولذلك قد عملوا على ان يسبقوها الى الاستيلاء على المضايق. ومنذ سنين ليست بطويلة ارسل وكلاء انكليز الى الخانات التي كانت مستقلة في اواسط اسيا للحصول على ما يحاول الانكليز في الحال الحصول عليه. على ان خان خيوا الذي لم يكن يرضى بان يخالف روسيا طرد القبطان كونولي ففر الى بخارا فقطع راسه فيها عند ما قطع راس الكولونل استوادر وهو سفير اخر ارسل الى الخانات. ولولا الضباط الروسيون لقطع راس القبطان ابوت في خيوا. و بعد هذه الحوادث نهض الافغانيون في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤١ وقتلوا وكيلي الانكليز وهما بورنز ومكنوتن واهلكوا جيشاً انكليزياً عدده عشرون الف رجل وغنموا ٢٨ الف فرس وجمل. وقد القى بغض الانكليز في قلوب الافغانيين ولم ينقطعوا عن معاداتهم بعد تلك الحوادث. اما الان فقد رايت السياسة الانكليزية ان من المهم ان تخرج الافغانيين من دائرة النفوذ الروسي واخضاعهم الى

غير انكليزي فان حدود روسيا لا تبعد اكثر من
سبعمائة ميل عن حدود الهند والانكليز يخافون
على الدوام ان تحمل روسيا على الهند . انتهت

وقد نشرت الغولوس جملة سياسية بهذا الشان
قالت فيها ان انكلترا مصممة على الحمل على
افغانستان مقتدية بالثعلب الذي اتهم الارنبة
البرية بالابتداء بالخصام . غير ان العالم يعلم الواقع
فلا يخدع بهذه الحيل الكاذبة

الدفاع عن امير افغانستان

من عظماء الانكليز من يدافع عن امير افغانستان
ويقول ان محاربته غير موافقة ولا عادلة ومنهم من
يلومه ويندد به ويشور بتاديبه . وقد اثرنا نشر
كلام اللورد كري الذي دافع عنه في رسالة منفصلة
ترجمنا ملخصها وهو

ان شير علي لم يفعل ما يجعل فتح الحرب عليه
من حقوقنا . وقد امتنع عن قبول وفدنا وهو ملك
مستقل فيحق له ان يمتنع عن قبول السفير وان
يسمح لسفير روسيا بان يقيم في بلاده . واذا صح ما
قيل من انه امتنع عن قبول الوفد بخشونة
نكون معاملته الخشنة تابعة لمعاملتنا الخشنة وناشئة
عنها . ومادام الامير لا يجاهر بالعدوان ولا يتهددنا
بالمجاهرة به لا نقدر ان نلزمه بان يخاصمنا لنؤدبه على
شيء قد اتهمنا به . فاذا فازت جنودنا بالانتصار
الذي نرغب فيه وفتحنا البلاد بدون ان تدور
دائرة علينا وبدون مصادفة مقاومة تستحق الذكر
فلا نقدر ان ننتفع بانتصارنا . فاذا فرضنا اننا لا
نعجز عن المحافظة على افغانستان اذا استولينا عليها
فلا نفرض ان الاستيلاء عليها يعود علينا بالربح بل
خسائرها لا تنفك عنا . وخلع شير علي لاقامة امير
اخر قد جربنا ما يحاكيه وقتلنا فاننا اجلسنا على
العرش شاه سوجاه غير اننا عجزنا عن تثبيته عليه . ولا
ننتظر من مراجعة خطاء سابق غير النتيجة السابقة .
فالعاقبة مهما كانت لابد من ان نبيت ملتزمين بان
نخرج من افغانستان بعد زمان قصير او طويل
فنخسر النفوذ الذي نخاف الان جداً من
خسارته ونشدد بغض الافغانيين وحكامهم لنا
ونزيد انحيازهم الى الروس فيصبحون آلة مطيعة في
ايديهم لانفاذ غاياتهم اذا فرضنا انهم اصحاب الغايات
المنسوبة اليهم . فمركزنا صعب . فاننا قد اكثرنا من
التكلم والاجراء فيصعب علينا ان نرجع بدون ان
تمس كرامتنا . غير ان رجوعنا الان عن غينا يكون
اقل ضرراً من الرجوع بعد التوغل في الطرق المعوجة

وقد قال السار نرفليان ان الاوفق ان نصرف
المال اللازم لقيام الحرب في سبيل تصليح اسباب
الاتصال الجارية بيننا وبين افغانستان وترويج
التجارة بينها وبين الهند واواسط اسيا . وعشر المال
اللازم للحرب يكفي لتلك الاصلاحات وينشا عن
ذلك تقرب الافغانيين منا ومحالفتهم لنا . وهذا
اوفق من حرب تزيد حسدهم وخوفهم وعدم اركانهم

كلام نوبار باشا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها
من مصر وفيها ذكر التشريفات يوم عيد الفطر وكلام
فاه به حضرة صاحب الدولة نوبار باشا الوزير
الاول وناظر الخارجية والحقانية على مسمع من
زواره ونترجمه :

قد طاف النيل . قال المخاطَب نعم . قال
نوبار باشا هل سمعت ضوضاء كضوضاء سنة ١٨٧٤
فعندما جئت كنا على غير استعداد وكانت الخزينة
فارغة . اما الان فكل شيء منتظم واسال الله ان
يجعل كل شيء محفوفاً بالتوفيق . وقد بعثت باخشاب
وحجارة ولنا في النيل خمسة مراكب بخارية حاملة
مواد لمنع اضرار الطغيان وقد اقمنا مناظراً لكل

فرع . والمديرون (هم الولاة) يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا والمامورون يراقبون النهر بطوله . فالناس يسالونني ماذا تعمل بانري فاجيب انني لا افعل شيئاً فانني لست هنا لاذهب وامنع طغيان الماء بيدي ولكنني هنا لارى ان غيري يقوم بالواجب عليه . فاذا احتاجوا الى حجارة وخشب يطلبونها بالبرق فارسلها . وماذا ينفع ركضي من مكان الى مكان بضوضاء واهتمام . ومن الواجب على المديرين ان يعرفوا الواجب عليهم اكثر مني . وانا اكره الضوضاء . وكل شيء في حيز الاجرا و بعون الله يجري كما ينبغي . على ان الرسالات البرقية المتصلة باسيوط متوقفة وقد انقطعت عنا الاخبار . فالسادة في الطرق الحديدية قد احدثوا تغييرات كثيرة غير لازمة . ومن المكدر ان يكونوا قد تصرفوا حتى انقطعت الاخبار عنا في اهم السنة فهذا عار وعيب فالمسالة الفرنسوية قد صارت تسويتها وسينال الفرنسويون ما يطلبون بالعدل . غير ان هذا ليس يتعلق بالاصلاحات . وقد تقررت وكنت راغباً جداً في توجيه المالية الى رجل من اوربا . وقد عين مستر ريفارز ولسون وقد تمت الاصلاحات بالنظر الى ما يتعلق بالحضرة الخديوية وبي وبمصر وباصحاب ديونها . ومن اللازم ان تكون انكلترا وفرنسا على اتفاق تام . ومن المحقق ان اتفاقهما خلاص مصر . فالاصلاحات تمت فلا ترجع وقد قالت الحضرة الخديوية ان كل شيء ينمو سريعاً في مصر اذا كان صالحاً او طالحاً

افغانستان

قالت جريدة الغولوس الروسية ان شير علي متكل على محافظة بعض الامرا الهنود على حيادة صداقية بالنظر اليه اذا لم يتيسر له ان يحصل على معاونتهم الفعلية

وقد قال مكاتب التيمس المقيم في بخارست قاعدة رومانيا ان جريدة الاوريان قد نشرت رسالة واردة عليها من رستجق مالها ان البلغاريين قد اخذوا يتتبعون لجمع ستة الاف متطوع ليذهبوا الى افغانستان لمعاونة شير علي . وقد قال ذلك المكاتب ان بلغاريا كلها لا تقدر ان تجمع ما لا كافياً لارسال حرس خاص لشير علي فلا ينبغي ان تساق انكلترا الى ازدياد تاهباتها لمحاربة افغانستان بسبب خبر تطوع البلغاريين

روسيا وانكلترا وافغانستان

قالت جريدة الغولوس الروسية من المحقق ان الوفد الذي بعثناه نحن الروسيين الى افغانستان صادف نجاحاً تاماً على ان امير افغانستان قد عامل الوفد الانكليزي بعدوان ظاهر . ومن المعلوم ان روسيا التزمت منذ استقلت ان توسع حدودها في اسيا مراعاة لاحوالها السياسية . واحتياجاتها الجغرافية . وقد ضمت بلاداً بعد بلاد مراعاة للامور المذكورة . واهمية فتوحاتها تظهر في الاستقبال والحال يدعوها الى القيام بالضحايا المستمرة . فهذه الضحايا وان كانت غير مهمة ثقيلة جداً الان وسائطنا المالية محدودة واحتياجاتنا التوفيرية في اماكن قريبة من بلادنا كثيرة هذا مع قطع النظر عما ياتي به الاستقبال ومن اللازم ان تصير تسوية هذه الامور بوجه السرعة لترقية اسباب ثروتنا ولتقدم احتياجاتنا اليومية فهذا ما يجعلنا نستثقل احمال سياستنا في اسيا . ومن اضرار اعمالنا في اسيا حال كون مقاصدنا العظيمة لا يتيسر نوالها الا في الاستقبال تقليل اهالي البلاد الروسية في اوربا بهاجرة الناس الى الشرق البعيد مع انهم قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيها . واذا كانت صوالح الامة الروسية التي

تحمل الاثقال المالية غير مشتركة في شيء مع افغانستان فلتلك الصوالح نفع فيها فان عدوان انكلترا الروسي قد يحول بحرب افغانية عن اسيا الصغرى والبلكان ويتجه الى افغانستان وما يعرض لخطر انضياع من صوالحنا بشاكل اواسط اسيا لا يستحق الذكر حال كون الارثيا كات في الهندتبلي انكلترا بخراب عظيم ولما كانت احوال روسيا تفوق في ذلك احوال الانكليز كان لا ريب في انها تنتفع بالامور الاسياوية اذ انها تمكنها من القاء العثرات في سبل سياستهم في اوربا. ولا ينبغي ان يفهم بذلك ان اواسط اسيا تكون ميدان اعظم المناظرات فان نقلها اليها لا يفيدنا و يتعبنا. فانها تلزمنا باحتمال ضحايا كثيرة بدون التمكن من ابرام شيء

تركيا والنمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي في اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ان الاخبار الواردة من الاستانة بشأن قرار الحضرة السلطانية المتعلق بالمعاهدة النمساوية انما هي اخبار مؤسسة على اساس صحيح . فانه قد تحقق ان الحضرة السلطانية قد امتنعت عن عقد المعاهدة مصرحة بان المحافظة على صلات صداقية حبية مع النمسا من الامور المهمة جدًّا عندها . اما سبب الامتناع عن امضاء المعاهدة فهو غريب جدًّا ولا تحتوي المعاهدة عليه . اي انه ليس عدم احتوائها على ضمانات كافية تجعل الحلول موقتًا وتحافظ على حقوق السيادة العثمانية . ولكنه متعلق بكيفية حلول الجيش النمسوي في بوسنه وهرسك . فقد ادعى الباب العالي ان الجيش النمسوي قام باعمال بالقساوة فانه اخرب مدنًا وقرى واحرقها بدون ان تمس الحاجة الى ذلك وقتل نساء فضلًا عن الرجال . فهذه الامور تمنع الحضرة السلطانية صاحبة الخلافة الكبرى عن ان تمضي معاهدة متعلقة بذلك الحلول فان عقدها عبارة عن المصادقة على قتل المسلمين . ولا تقدر الحضرة السلطانية ان تخرج عن دائرة معاهدة برلين التي يستفاد منها ان الحلول موقت وان حقوق الحضرة السلطانية لا تمس في الاستقبال . وقد امتنعت عن عقد المعاهدة مصرحة بانها تروم ان تكون العلاقات الجارية بينها وبين النمسا صداقية لان ذلك مهم جدًّا عندها حال كونها تفرغ جهدها في سبيل تقويتها وتوطيدها فلا ترسل سلاحًا ولا رجالًا الى الثائرين ولا تقويهم بطريقة من الطرق . وقد علق املها بان الحكومة النمساوية تتصرف هذا التصرف الحبي وتمتنع في الحال عن طلب الحلول في نوفي بازار بحسب قرار معاهدة برلين لان الاهالي في هيجان شديد فهذا الحلول يؤول الى اعادة الحوادث المكدرة التي جرت في بوسنه . والظاهر من ذلك اجمع ان الباب يروم ان يمتنع عن امضاء المعاهدة مع المحافظة على الصلات الحسنة . وقد سهلت الحوادث بلوغ ذلك فان النمسا حلت في الولايتين وبات نفع المعاهدة المتعلقة بحلولها فيهما قليل الجدوى .

وقد قالت جريدة البوليتيش كورسبوندانز النمسوية ان الذي حمل الباب العالي على ان يمتنع عن عقد معاهدة الحلول انما هو الاضطراب الذي شاهده في المجر ومقاومتهم للحلول في بوسنه وهرسك وخطر له ان اذاعة خبر معاملة النمسويين للاهالي بقساوة يزيد مضادات المجريين

المشاكل العثمانية

قالت جريدة التيمس ان اكثر المتاعب التي نشأت عن تحريك المسالة الشرقية وقعت على عوانق

العثمانيين ٠ ولا نعلم هل يقدرون ان يحاولوا تلك الاثقال حال كونه يكاد يكون موكداً ان اثقالاً جديدة ستلقى على عاتقهم ٠ فان ولاياتهم مجاهرة بالعصيان في كل جهة ٠ حتى ان بعض الذين يسبقون الجميع الى الادعاء باعتبار سطوة حكومتهم يحاولون نزعها عنهم كما يحاول ذلك غيرهم ٠ والصلات الجارية بينها وبين الدول لا تزال بعيدة عن التقرير ٠ والظاهر انها قد تعهدت بالاختيار او بدونه بالقيام بما تعجز عن القيام به ٠ فروسيا تضايقها من جهة وانكلترا من جهة اخرى والنمسا من جهة ثالثة ٠ ولم تهتم بعد بمطالب اليونان ولا بما يتعلق بهم من معاهدة برلين ٠ وماليتها في خلل كسائر الامور ٠ فانها مديونة في الداخل وفي الخارج ٠ وقد جاءها من يطلب ديناً جديداً ٠ وتراها متضايقة لاحتياجها الى الاموال للقيام بمصاريفها بدون ان تكون قادرة على ان تحصل على ما ترغب في الحصول عليه ٠ وقد قالت انها تروم ان تصلح السلطنة كلها غير انها لا تقدر ان تشرع في الاصلاح ٠ فانها ليست بحاصلة على الوسائل اللازمة ولا على النفوذ الكافي ٠ ولذلك قد امسى المشروع واقفاً او سبباً لتاجيل الاصلاحات التي اشار سفير انكلترا عليها بان تجريها في بعض الولايات ٠ فماذا يا ترى تكون عواقب هذه الاحوال ٠ فهل تحافظ تركيا على نفسها ضمن الحدود المعينة في معاهدة برلين او باتت ضعيفة لا تقدر على ذلك ٠ ونرى بجلاء القوات المضعفة الفاعلة فيها حال كوننا لا نرى بجلاء اقتدارها على ان تتغلب عليها وتحافظ على نفسها كاملة ٠ والآن قد باتت مقابلة صعوباتها وجهاً لوجه ٠ وكان عيد الفطر مدة راحة فقد مضى وقد تجددت المضايقة بشدة تفوق شدة المضايقات السابقة ٠ على اننا لا نرى في حكومتها علامات مشاهدة المخاطر التي تحدق بها ٠ فلا نسمع غير لا نقدر اذا طلب اليها ان تنظم ولاية او توافق جارة قوية او تخمد نيران ثورة او تشرع في اصلاحات ٠ فهذا الادعاء قد يكون صحيحاً ونخشى ان يكون كذلك ٠ غير انه ليس بكافٍ للافاقة لاحوال فلا بد من اجراء شيء بوجه السرعة ٠ فاذا كانت تروم ان تخرج من المشاكل التي وقعت فيها فلا بد من اجراء شيء ٠ ومن متعلقاتها ان تجري شيئاً كثيراً او قليلاً فان السلطنة باتت في خلل عظيم ٠ والمهم ان تتامل في الاستقبال لئلا تعرضها كلها لخطر مبين وليس قسماً منها

فاذا لاحت منك التفاتة الى اليمين او اليسار لا ترى ما يدل على انها تقترب مما هو اوفق من الحالة الجارية بل ربما كانت الامور تدل على انها تقترب مما هو اردأ ٠ فان صعوباتها آخذة في الازدياد حال كونها قد ظفرت كوموسينا وقد تاخرت الاصلاحات في اسيا الصغرى غير ان الامور ليست بواقفة فيها ٠ فانها اذا كانت هي غير قادرة على ان تتحرك فرعاياها المشاغبون قادرون على التحرك ٠ فالاخبار الواردة علينا من الشرق البعيد والغرب البعيد واحدة ٠ فالبانيا سائرة الى جهة الاستقلال بكل اعمالها ٠ ولم ترض تركيا بان تخسر بوسنه وهرسك غير انها قد خسرتهما وحلت النمسا فيهما ٠ وقد اقيمت حجة على الحقوق الباقية لها في الروم ايلي الشرقية واعترض قوم من المشاغبين على حقها لانهم غير مرتضين بما منحته لبلادهم معاهدة برلين ٠ غير ان هذا عبارة عن مقاومة تركيا ومعتمدي الدول الاوربية ٠ فادعاءات هولاء المشاغبين الذين نسميهم كذلك لانهم قلاقل رفضت في موتمر برلين سلفاً فلا تفيد محاولة الحصول عليها ٠ وسيقوم المعتمدون باعمالهم على رغم انف المعترضين ٠ ومع ذلك يستدل بهم على وقوع متاعب استقبالية ربما كانت تبيت

تركيا غير قادرة على ملافاتها كما امست عاجزة عن ملافاة غيرها وقد فات زمان الانتفاع باتفاق يعقد بينها و بين النمسا التي التزمت بان تفتح الطريق لنفسها في بوسنه • وقد عانت مشقات كثيرة بدون داع في سبيل القيام بما فرض عليها القيام به وبلغت نهايتها • فقد فتحت بوسنه وستبادر الى ادارتها • ولا انقطاع وهم الذين خيلت لهم تصوراتهم ان الولايتين المذكورتين تبقيان لتركيا • وجميع المشاكل التي تركتها معاهدة برلين غير مقررة بين تركيا وروسيا لاتزال بدون تقرير • وقد نشرت قد إحدى المعاهدة التي طلبت روسيا عقدها على ان تركيا لم تقبلها ولا رفضتها • والمعاهدة التي عقدت بينها و بين انكلترا تكاد تكون كتلك المعاهدة • فتركيا قد قبلت بها ولكنها لم تجر منها غير تسليم قبرص ولم تفعل شيئاً بتنفيذ الامور التي تعهدت بها • فالحالة التي امست فيها جديدة • وقد طالما خلصت نفسها بالوعد بالاصلاح وسن قوانين جديدة لم تجرَ • وكانت عند الاحتياج الى الدراهم تتمكن من استقراضها وان تبعد اليوم الذي تمسي فيه عاجزة عن دفع دينها وقد حل الزمان الموافق لتغيير هذه الاحوال • وقد تكسرت آلة الحكومة فلا بد لها من ان تصلحها والا فتنقطع عن العمل • وفي الماضي كانت الدول التي تروم اصلاح شوونها دول مصافية لها لا تضايقها بل تقتصر على المشورات والالحاح القليل حال كونها كانت تسمح لها بان تمطل وتنسب اليها النوايا الحسنة • اما الان فليست بملتزمة بان ترضي انكلترا ولا فرنسا ولا روسيا • فانها اذا صرفت النظر عن علاقاتها الدولية ترى انها ملتزمة بان تهتم بالثورات فسن القوانين لا يجدي نفعاً في معاملة ثورات كهذه • فان الاحتياج انما هو الى حكومة مصلحة وما من شيء يقوم مقامها • وتركيا لم تتغير مع ان العالم تغير حولها • وقد جرت الى الحركة التي غيرت غيرها • والقوة الجارية قوية فلا تقدر ان تثبت في مقاومتها فتجرها على غير ارادتها اذا لم تجارها • غير اننا لا نعلم هل تصل بها الى ضفة تستامن فيها او تغرقها • فانها في ماء عميق فلا بد لها من العوم او من الغرق • ولا تقدر ان تعوم بدون اسعاف والظاهر انها لا تقبل بشروط الذين يرومون ان يعاونوها

وقد اظهرت الحوادث للذين عقدوا معاهدة برلين ان الذين انتظروا انفاذها بسرعة قد ارتكبوا خطأ عظيماً • وقد فعلوا ما قدروا ان يفعلوه ولكن لا ريب في انهم عرفوا انهم لا يقدرون ان يضبطوا العواقب • فلو كانت تركيا مستعدة لان تفعل ما يتوقف عليها فعله لقدرت او ربما ان تقوم بما من متعلقاتها القيام به • ولم يخطر ببالنا انها تبادر عن طيب خاطر الى اجراء الشروط • ولا انها تلاقي الصعوبات التي القتها في سبيل انفاذها • وقد تخلصت بامان من مخاطر كثيرة ماضية فالظاهر انها لا تصدق انها في خطر مبين • فلا ترضى باتفاق عن طيب خاطر ولا تعرض شروطاً يقدر العالم ان يقبل بها • وتود ان تحافظ على اراضيها • والظاهر انه لم يخطر ببالها انها ربما خسرتها كلها • فاصدقاوءها باتوا في خوف من هذا القبيل • فالزمان لا يساعدها كما كان يساعدها • فلا بد لها من ان تستخدم الزمان لتنتفع به • وتنمو صعوباتها كل يوم ووسائل ملافاتها تتناقص على الدوام • وما عليها الا ان تتبع مشورات دولة لا يحق لها ان ترتاب في نواياها • فانكلترا تعاونها اذا قبلت بان تستعين بها • على انه لا بد من ان تتيقن انها لا تقدر ان تستخف بالشروط التي طلبت منها ولا ان ينتظر الفرج بحدوث امور غير منتظرة • فاذا كانت لا تقوم بما ينفعها فلا ينبغي ان ينتظر النفع من انكلترا ولا من غيرها

(آلة ناطقة جديدة)

اخترع بعض من العلماء الات ناطقة تختلف التركيب والنتائج في ومدح الناس الآلة الناطقة التي اخترعها ايدسن الاميركاني وابتاعت شراكة الاستراسكوب بلندن حق التوحد باصطناعها وبيعها وجعلت ثمنها ثلاثين جنيه (باون) فقصدت الاسبوع المنصرم ابتياع آلة منها . غيراني تحريت امتحانها واستنطاقها قبلاً . فقلت لبائعها استنطقها كلاماً او غناء افهمه قال افعل . فاستنطقها اشعاراً انكليزية فلم تحسن النطق بها بصوت صريح ولفظ فصيح . ثم استنطقها غناء فجادت به واعادت القد بدقائقه الموسيقية . ثم قال لي استنطقها كلاماً تختاره . فاستنطقتها — قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل — . فلم تحسن النطق به بتة . فقلت هذه الة لم يكمل اتقانها بعد . قال هو كذلك . وقد اصرف العلما هممهم الى اتقانها والامل بالنجاح . قلت جدير بي ان لا اشتريها حتى يكمل اتقانها . قال الراي رايك والامر امرك . فسلمته شلينا نظير ما تجشمه من التعب وخرجت اريد منزلي . فلما اتيته رايت الجريدة العلمية الاميريكانية قد وردت فتناولتها وتصفحتها واذا فيها رسم آلة ناطقة جديدة ساذجة التركيب . فصممت على عمل آلة من طرازها . وفي الحال تناولت مقراضاً وقرطاساً وفصلت منه الاجزا التي تتركب منها الآلة الناطقة ثم الزقتها بغرا . وبعد ان احكمت لحمها اخذتها الى رجل من مركبي الاوائل وقلت له اصنع لي آلة من نحاس طبق هذا النموذج . قال اصنع . وبادر باصطناعها . ولما فرغ منها قلت ما اجرة تعبك . قال ثلاثة شلينات . قلت هذا مالك ودفعت له المال واتيت بالآلة الى منزلي وقلت ثلاثة شلينات اوفر علي من ثلاثين ليرة انكليزية وقد رسمت شكلها في هذا العدد وصرحت بتفصيل تركيبها . وهو كما ترى ذلك موضحاً في الوصف الآتي

فتتركب هذه الآلة الناطقة من بوق صغير على قاعدته قطعة من الانك الرقيق محكمة الالتصاق بشمع اللك او الغراء . وعلى كل من طرفي الصفيحة من خارج قطعتان من الانك ومحوم على احداها قطعة من الزنبرك تمتد الى مركز الصفيحة ومحوم في اقصائها سن مثل راس الابرة الغليظة وفي منتصف جدار البوق فرجتان متقابلتان تمر بهما سلخة من الخشب تخور على حرفيها من فوق ومن اسفل خطان مستطيلان مستقيمان . فمتى اردت استنطاق الآلة اخذت قطعة من صفائح التوتيا بعرض سلخة الخشبة وطولها والصقتها على الخشبة بشمع العسل ثم ادخلت سلخة الخشب في فرجتي البوق ثم وضعت فمك باحكام على فوهة البوق ونطقت بصوت عال ولفظ صريح ويدك الشمال قابضة على البوق ويدك اليمنى تدفع سلخة الخشب ضمن البوق رويداً رويداً بلا ارتجاج ولا انقطاع فتكون نتيجة ذلك ان يؤثر راس الابرة في صفيحة التوتيا فروضاً ناتجة عن هزات الصوت وتموجاته وانت تتكلم في البوق فاذا اردت استنطاق الآلة بما تكلمته رفعت فمك عن البوق واخذت تجر سلخة الخشبة الى الورا من فرجتي البوق رويداً رويداً على نسق ما ادخلتها فيمر حينئذ راس الابرة على اثر الصفيحة المفرضة ويرد صدى كلامك بعينه او غناك بقده ونغمته .

(النحلة)

انكلترا وافغانستان والقبائل الشمالية

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الواردة من الهند تثبت الافادات السابقة وماها ان حكومة الهند الانكليزية مقتصرة في الحال على جمع الجنود

في الحدود وانهُ لا يصير القيام بحركات حربية في جوار قابول وغزني الا في الربيع القادم ما لم يتصرف الامير تصرفاً يحملنا على اجتياز المعابر قبل حلول فصل الشتاء. وقد قال كثيرون ان هذا التاخر محفوف بالمخاطر وانهُ ينبغي ان يجعل شيرعلي عبرة لغيره بوجه السرعة. على انهُ لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان الاعمال الحربية المتسعة الدائرة في الشرق لا يمكن ان يقام بها بالسرعة وبدون استيفاء حقها من التاهب والتروي. فالسار هانري تاهب لملاقاة جميع الصعوبات والمخاطر متيقناً ان اهمها واقلها الاستظهار على جيوش الامير. وفي جيش بنغال كثيرون من الافغانيين متقلدون مناصب عالية فيهِ وفي الضابطة والخدمة الملكية. وقد صار الحصول على الافادات اللازمة بشان هذه الجيوش

ولا ريب في ان نشر ملخص تاريخ المعاملات التي جرت بيننا وبين القبائل الكثيرة المختلفة الاجناس القاطنة سلاسل الجبال بين بونجاب وافغانستان يعود بفائدة علينا لانهُ يبين انها عنصر ذو اهمية لا بد من ان يحسب لهُ حساب عند الحمل على افغانستان. فجميع القبائل المذكورة او اكثرها خاضعة بالاسم لصاحب افغانستان ومامورو حكومتهِ يعاملونها سياسياً بحرية. ولم تعترف بسيادتنا وقد امتنعت كلها عن ان تسمح باختيارها لانكليزي بان يدخل اراضيها خلا قبائل بلخ الساكنة في جنوبي الحدود. وقد عرفنا احوال بلدانها بالاقوام المستكشفين الذين ساروا مع الجنود الذين حملنا بها عليهم تكراراً وبتقريرات ضباط فازوا بدخولها بدون معارضة الحكومة باجتياز سلسلة الجبال الاولى الواقعة عند حدودنا. ولا نقدر ان ندرك اسباب منعهم عن السماح لنا بدخول بلادهم حسداً وغيره مع اننا نسمح لهم بان ياتوا املاكنا بدون مصادفة معارضة وبان يقوموا باعمال تجارية وبان ينتظموا في سلك عسكريتنا حتى ان كثيرين منهم متقلدون مناصب مهمة في الحكومة الهندية ويقبضون معاشاتهم منها. ومن المحقق انهُ ما من فرقة عسكرية في بونجاب خالية من ضابط واحد او اكثر من القبائل الساكنة فيما ورا حدودنا فتراهم في مدراس حيدراباد وبمباي. ومع هذه التسهيلات المرقية لاسباب الصداقة المروجة للصلات الحسنة لا تزال العلاقات الجارية بيننا وبين تلك القبائل على ما كانت عليهِ في الايام الاولى التي ضممنا فيها بونجاب الى امبراطوريتنا. على ان حملاتها على بلادنا قد قلت فتناقصت حملاتنا عليهم واصبحت قليلة بالنسبة الى حملات الايام الاولى التي حللنا فيها في الولايات الواقعة ورا الهند. وما ذلك الا لانهُ قد تقرر في عقولهم اننا نبادر الى معاقبتهم كل ما شنوا الغارة على اراضينا وانهم ليسوا بقادرين على دفع القوة الانكليزية. ومن اعظم الصعوبات التي تحول دون معاملة قبائل باسا الساكنة في حدود بونجاب عدم خضوعها لاحد. فان قبيلة منها منقسمة الى اقسام كثيرة وكل قسم منها منقسم الى فروع كثيرة. وقد وقعت بين هذه الاقسام مخاصمات دموية فترى ان اهالي بعض القرى منقسم بعضهم على البعض الاخر بل قد يكون بيت مقاوماً لبيت اخر. اما قبائل بلخ الساكنة قبالة الجنوبي من دراجات والسند فهي على غير تلك الحال. فانهم ينقادون انقياداً تاماً الى روسائهم فمعاملتهم اسهل كثيراً من معاملة اولئك ولذلك لم تبل ادارة السند بحروب كالتي بليت بها قبائل بونجاب

فسلاسل الجبال الواقعة بين جبال ماهابون في شمالي بشاور وتلال بوزدازر في الجهة الجنوبية الغربية من ورا اسمعيل خان الملاصق لحدودنا

خمس عشرة قبيلة من قبائل باسا قد شعرت ١٢ قبيلة منها بقوة سلاحنا . وقد حملنا على هذه القبائل الثلث عشرة اكثر من ثلثين حملة . وفي الجهة الغربية منها قبائل لا نعرف عن احوالها غير شيء قليل ولم تفعل شيئًا ما يدعو الى التشكي منها . وفي جنوبي بو زدازر تبتدي بلاد الخ

فمن القبائل الساكنة في البلدان الشمالية قبيلة الجادون الساكنة في سفح جبال ماهابون . فعدد جيشها خمسة الاف رجل . وقد طالما شنت الغارة علينا حتى التزمنا بان نمنعها بالحصر عن دخول بلادنا . وسنة ١٨٦٣ حملت فرقة انكليزية على بلادها تحت قيادة المرحوم السار ويلد فاخضعها ولكنها جاهرت بالعصيان حالما خرجت الجنود من بلادها . وفي البلاد المجاورة لبلادها قبيلة البونار والتي ربما كانت أبسل اعدائنا في اثناء حروب سنة ١٨٦٣ عند ما قمنا بحملة اومبيلا فقتل وجرح بها تسعمائة رجل وهذا دليل شدة القتال . وقبيلة اسوانس منهم وحمل جيشنا عليها تحت قيادة الكولونل برادفو سنة ١٨٤٩ . وعدد جيش هاتين القبيلتين ٢٥ الف رجل . والتزمنا بان نحمل على الرانيزاز مرتين تحت قيادة السار كولن كامبل سنة ١٨٥٢ وربما كان عدد جيشها ثلثة الاف رجل . اما تصرف قبيلة الاوتمانخيل فقد الزمنا بان نحاربها ثلث دفعات وعدد جيشها عشرة الاف رجل . حاربناها سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٦٦ وفي البلاد الواقعة في جنوبي بلادها قبيلة المومندز القديمة ولم نصافها قط وعدد جيشها عشرون الف رجل . والتزم الكولونل كامبل بان يعاقبها سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٢ والسار سدني حاربها سنة ١٨٥٤ والكولونل ماكدونال قاتلها سنة ١٨٦٤ قتالاً شديدًا في سهل شوبكدار . وهذه القبائل كلها ساكنة في شمالي مضيق خيبر في الجبال الماسة لحدودنا . على ان في غربها قبائل اخرى قوية متعصبة كقبيلة الباجاوري واشنواري وبين مضيق خيبر والكروم قبيلة الافريدس وربما كانت اقوى القبائل الساكنة عند الحدود وعدد مقاتليها ٢٥ الفًا وقد حاربناها مرات كثيرة . واعظم المحاربات انتشبت بيننا وبينها سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٧٧ . والتزمنا بان نحارب القبائل في ميرانتراي سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٦٩ وفيها نحو خمسة الاف مقاتل . وقبيلة التوري وهي خاضعة فعليًا لامير افغانستان تقدر ان تجمع خمسة الاف مقاتل . وحاربناها سنة ١٨٥٦ وفي الجهة الجنوبية من هذه البلاد قبيلة الاوراكزاي وفيها ١٥ او ٢٠ الف رجل وحاربناها سنة ١٨٥٥ و١٨٦٨ و١٨٦٩ . وبين مضيق كروم ومضيق غوبول قبيلة دوارس حاربناها سنة ١٨٧٢ والفازيريس وهي قبيلة كبيرة حالة في بلاد متسعة . ودخلنا بلادها معاقبين سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٠ وسنة ١٨٦٩ . وقبيلة ماهسود فازيري الساكنة على جانبي الغومول وقد طالما اتعبتنا . وفي الجهة الجنوبية من بلادها النوزدار والكزراني والشبوراني وقد شعرت كلها بقوة سلاحنا . وفي جنوبي بلادها الختران والكوسان واللقاري والكورشاني والماري والبوغتي وقد صافتنا غالبًا والظاهر ان حبها للرشوة قد كان علة حسن سلوكها . ووراء هذه القبائل قبائل اخرى قوية مثلها على ان اراضيها ليست مماسة لاراضينا فلم تكدر الصلات الجارية بيننا وبينها كما تكدرت الصلات المذكورة . وتصرفات قبائل باسا الماضية كافية الان تبين لنا اننا لا نقدر ان نجتاز مضيقًا بالسلام . وهذه الاخبار تبين انه من الواجب علينا ان نبادر حالاً الى الحمل

على قابول ومن الحماقة ان نتقدم الى الجبال ما لم نهيأ تهيئاً تاماً يمكننا من الاستظهار على القبائل التي تفصلنا عن افغانستان اذا تجاسرت على ان تضاد مرورنا . فمن اللازم ان نفتح المضايق وان يكون عسكرنا كافياً لان يحافظ عليها لتبقى اسباب الاتصال جارية بيننا و بين قابول من جهتين . وعلى ذلك لا بد من استخدام خمسة آلاف جندي فضلاً عن الجيش اللازم للحمل على افغانستان وان نبني حصوناً للدفاع في مضيق خيبر ومضيق كروم . والافغانيون لا يراعون عهودهم ولا عهودهم وقد جربناهم تكراراً و وجدنا انهم على تلك الحال . ومن الخطا ان نتقدم ما لم نجمع جيشاً كافياً لمقاومة القبائل التي ربما كانت تقاومنا من القبائل المذكورة الساكنة عند الحدود

النباتات الحبوبية

النباتات الحبوبية هي من الفصلية النجيلية التي يتخذ دقيق حبوبها غذاء للانسان وحبوبها غذاء للحيوانات وهي اصناف كثيرة جداً اهمها الحنطة والشيلم والشعير والشوفان والحنطة السوداء والذره الشامية والذره العويجة والدخن والارز وسياتي ذكر كل منها في بابهِ

الحنطة

زراعتها

الحنطة اربعة انواع نوعان منها تكون حبوبها طرية في الغالب والنوعان تكون حبوبها يابسة . فالحبوب الطرية اللينة تكون بيضاء اللون ذات مكسر دقيقي وقد تكون يابسة حمراء اللون قرنية المكسر . والخبازون يرغبون الحنطة ذات الحبة اللينة لان الدقيق الذي يستخرج منها يصنع منهُ خبز ابيض خفيف غير انهُ يجف بسرعة ودقيقها كثير الا انهُ ليس بكثير التغذية وهي لا تنكسر اذا ضغط عليها بين الاسنان بل تنهرس . واما الحنطة اليابسة القرنية فتكسر بالضغط بين الاسنان ويستخرج منها خبز اسمر ثقيل الا انهُ اقل كمية من الخبز الذي يستخرج من الحبوب اللينة واكثر تغذية منهُ لكثرة الجلاتين فيهِ وقلتهِ في ذلك والعجينة المصنوعة من الحبوب اللينة اقل قواماً من العجينة المصنوعة من الحبوب اليابسة او الحمراء وذلك لاحتوائها على كمية عظيمة من النشاء وقليل من المادة الدبقية فاذا اضيف الى الحبوب اللينة قليل من الحبوب اليابسة عند طحنها يكثر فيها الجلاتين او المادة الدبقة فتحصل من ذلك عجينة جيدة ولا يستخرج من كل ١٠٠ جزء من دقيق القمح اليابس الجنوبي على الغالب الا ٧٠ جزءا من الخبز مع انهُ يستخرج من دقيق الحنطة اللينة ٩٠ جزءا من كل ١٠٠ جزء وهذا اعظم اسباب تفضيلهِ على خبز الحنطة اليابسة . الا ان دقيق الحنطة اليابسة يكون الذ مذاقاً لا يجف ويتصلب بسرعة كالخبز المصنوع من دقيق الحنطة الطرية . والقمح اليابس يحفظ باعظم سهولة من حفظ القمح اللين وهو اوفق منهُ لاصطناع المكرونة المعروفة والشعيرية . ولا تزال الاسباب التي يكتسب بها القمح احدى هاتين الصفتين مجهولة الا انهُ قد تقرر انهُ يتحصل من الاقاليم الحارة كافريقيا وغيرها قمح يابس والاقاليم الباردة يتحصل منها قمح لين الا ان ذلك ليس عمومياً بل قد تستثنى من ذلك انواع كثيرة . وللارض تاثير في هاتين الصفتين . فاذا زرع القمح اللين في اراضٍ طيبة رطبة مندمجة يستحيل شيئاً فشيئاً الى قمح يابس وكذلك القمح اليابس يصير ليناً اذا زرع في الاراضي الرملية الخفيفة ولذلك ينبغي للمحافظة

على الصنعة الخاصة بكل صنف ان تجدد حبوب القمح كل مدة اي يوتي بالبذار من بلاده الاصلية

ويستعمل القمح لامور عديدة مهمة جدًّا فتستعمل سوقة المعروفة بالتبن علفًا للدواب وفرشًا لها وربما اتخذ حشوًا للفرش . ودقيق حبوبه يتخذ لاصطناع الخبز بانواعه والكعك والحلويات والشعيرية والمعكرونة التي تحتوي على مواد مغذية اكثر منها في كل الجواهر النباتية . ونخالها يتخذ غذاء للحيوانات فيزيدها سمنًا وللطيور الاهلية كالدجاج ولذلك قد صدق من قال ان الحنطة اجود المحصولات الارضية . ونظرًا لانتشار زراعة هذا النبات في اكثر اقطار الكرة الارضية اثرت فيه الاسباب التي تحدث تنوعًا في النباتات فلذلك صارت انواعهُ مائة ونيفًا

الاقليم الموافق لزراعة الحنطة

ورد في الزراعة ان الحنطة من النباتات المغذية الكثيرة الانتشار التي تعودت اكثر الاقاليم ولذلك اعتاد الانسان زرعها في كل اقليم استوطنهُ الا انهُ قد ثبت بالامتحان ان البلاد المعتدلة الهواء اكثر موافقة لزراعتها وكلما ازدادت برودة الهواء وقلت حرارة فصل الصيف وقصرت مدتهُ صارت غير كافية لنمو هذا النبات بالابتعاد عن خط الاستواء والاتجاه نحو الشمال لا يمكن زراعتها ففي اوربا لا تزرع الحنطة في البلاد التي في ما وراء اسوج ونروج ولا تزرع عند خط الاستواء في الاراضي التي يزيد ارتفاعها عن سطح البحر عن الفي متر . وفي البلاد الكثيرة القرب من خط الاستواء لا يوجد من الرطوبة ما يكفي الحنطة ليتم نموها فلا يعقد حبهُ وقد شوهد ذلك على سفح جبال اكسالابا من المكسيك في امركا فان القمح لا يزرع هناك الا للحصول على علف اخضر للحيوانات فانهُ لا ياتي بثمر

الاراضي الموافقة لزراعة الحنطة

ان الاراضي الطينية الرملية هي الاكثر موافقة لزراعة الحنطة الا انهُ لا يحصل منها محصول جيد في الاراضي المذكورة ولكن اذا اتخذت الاسمدة والمطيبات للاراضي يمكن زرع الحنطة في اراض لم تزرع فيها قبل ذلك . واذا طيبت الاراضي الطينية وجهزت تجهيزًا موافقًا تحصل منها قمح جيد الا ان الاراضي الطينية الرملية تفضل عليها بسهولة شغلها واندماجها المعتدل فتحفظ فيها الرطوبة ويمكن نفوذ كمية موافقة من الاشعة الشمسية بين اجزائها ولنوع الارض والمطيبات عظيم تاثير في كمية محصول القمح وفي كمية القش او التبن والحب وفي كمية الاصول التي تتالف منها الحبوب . وبما ان للسرقين تاثيرًا في زيادة مقدار الجلاتين او المادة الدبقة في الحنطة فلا بد من ان طبيعة التربة توثر في كمية الدقيق والنخال : فالتربة الرطبة تحصل منها حبوب ذات قشرة سميكة والتربة التي تنفذ الاشعة الشمسية فيها يحصل منها قش قصير وقمح محتو على كثير من الدقيق فيكون اغلى ثمنًا من الذي يحصل من التربة الرطبة ويلزم للحنطة رطوبة معتدلة في التربة الى ان يعقد ثمرها ويصير حبًا . فاذا كانت الرطوبة غير كافية انقطعت التغذية فلا تتكون السنابل . واذا كانت مفرطة صارت منسوجات النبات رخوة كثيرة العصر وازداد نمو الاجزاء الحشيشية اي السوق والاوراق وضعف الحب . ولما كانت الحنطة من النباتات البطيئة النضج لزم ان تكون تربتها مندمجة نوعًا لتحفظ فيها ما يلزم

من الرطوبة . فيظهر من ذلك ان الاراضي الطينية المندمجة لاتكون صالحة لهذه الزراعة في البلاد الكثيرة الامطار . وان الاراضي الرملية والاراضي التي تكثر فيها كربونات الجير لاتوافقها في البلاد العديمة الامطار ما لم تكن تحتها ارض سفلى لاينفذ فيها الما فتضبط من الرطوبة ما يكفي لهذا النبات . ولذلك كانت الاراضي المعتدلة الصلابة في الاكثر موافقة لزراعة الحنطة في البلاد القليلة الرطوبة وقد تبين ذلك بالتجارب . وفي البلاد اليابسة الحرقة تفضل الاراضي المندمجة على غيرها لزراعة الحنطة لانها تضبط الرطوبة بسهولة . وفي البلدان الكثيرة الرطوبة كانكلترا تفضل الاراضي الخفيفة التي ينفذ فيها الما . وعلاوة على كون التربة مركبة من مواد تضبط من الرطوبة ما يكفي لذلك ينبغي ان تكتسب الحنطة منها الاصول غير العضوية الداخلة في تركيب اعضائها فان الجير ضروري لها لانه لا يتحصل من التربة محصول قمح جيد الا اذا كانت محتوية على كمية كافية من الجير مهما كانت العناصر الداخلة في تركيبها والاقليم الذي هي فيه

والحنطة تنجح اذا زرعت بعد بعض مزروعات ولا تنجح بعد مزروعات اخرى وذلك ينشا عن تاثير المزروعات في التربة . فاذا زرعت الحنطة بعد مزروعات متاخرة لايتمكن الزارع من الوقت الكافي لحرث الارض حرثًا مستديمًا واذا بزر فيها القمح يبقى فيها سقيمًا لتاخر زرعه عن اوانه والقمح يقوي نمو الاعشاب الرديئة فلا توافق مراجعة زراعته في محل واحد لانها تكون محتوية على كثير من جذور وحبوب الاعشاب التي تمت في الزراعة السابقة فينبت كثير منها فيما بين القمح فتقلل محصوله ويكون المزروعات السابقة من النباتات الجهورية قد اكتسبت من التربة اكثر الاصول المحية التي يحتاج اليها القمح لنموه . والسرقين يتولد منه في الارض كمية عظيمة من حبوب الاعشاب الرديئة فلا ينبغي ان يزرع القمح في ارض مسمدة بالسرقين ما لم يكن قد وضع فيها منذ زمن طويل ويوافق زرعه في ارض لاتحتاج الا الى قليل من السرقين وينبغي ان يزرع القمح في الاراضي التي زرعت برسيمًا او فولًا او في الاراضي البور

تاريخ التجارة

ان الفينيقيين سكان قسم مهم من السواحل السورية ثم العرب وغيرهم من الذين سبقونا في البلاد القديمة العهد المهمة التاريخ المتسعة الدائرة الحسنة المركز الخصبة الاراضي الطيبة الهوا الغزيرة المحصولات والكثيرة التقلبات التي قد اتاح الله لنا ان نكون وطننا في عصر اتقان الزراعة والتجارة والصناعة قد بلغوا من التقدم درجات لاتزال اثارها تدل عليها في جميع اسباب نمو الثروة واتساع دوائر العمران ولا سيما في الامور التجارية . وقد ورثنا من اسلافنا السعيدي الذكر شدة الميل الى معاطاة الامور التجارية فمع قلة عددنا وضيق احوالنا وقلة راسمالنا وتواصل اسباب الاضطراب قد انتشرنا شرقًا وغربًا طالبين التقدم في ميدانها مصادمين مناظرات الامم المقتدرة ادبيًا وماديًا بثبات العزم وعلو الهمم والصبر على صعاب الامور ولا تزال اخصب اراضينا مهجورة الربوع قليلة السكان فان عللًا محلية مختلفة قد حرمتنا الانتفاع بها فوجهنا ما عندنا من القوة الى التجارة في اقطارنا وديار الاخرين ومع ذلك قد ياتي يوم تزول به تلك الموانع فتنمو زراعتنا نموًا يقوي تجارتنا فنبنيها

على اساس متين يضمن بقاءها و يصونها من النكبات التي طالما بليت بها فضعضعت احوالها وضايقتها . ولما كانت الحال بشف عن توقيفات الاستقبال وكان الوقوف على تاريخ التجارة يفيد اهلها في الحال والاستقبال رايناً من المفيد كتابة جملة مختصرة بهذا الشان لافادة المطالعين فنقول

قد فطر الله سبحانهُ وتعالى الانسان على المعيشة الاجتماعية للتعاون على تحصيل اسباب المعاش . والشغل من خصائص الجنس البشري التي يحق له ان يفتخر بها اي الاشتغال بما يأول الى تثقيف العقل واتقان العمل لتحصيل ما يسد الاحتياجات و يرقي الانسان بين المخلوقات . فما يضر بذلك يجب مجانبتهُ ومقاومتهُ . وتنقسم اعمال البشر الى قسمين كبيرين وهما الزراعة والصناعة . وتتعلق بهما اعمال كثيرة لا تحسب منهما مع انها من الاعمال التعاونية . والتجارة تبديل محصولاتها بالمال او بمحصولات اخرى . وهي من اعمال الام المحبة للسلم وواسطة نشر المحصولات المختصة بقطر دون قطر في جميع جهات الدنيا . وقد طالما كانت المدن التجارية المراكز العظيمة للاعمال البشرية وقد نمت فيها اعظم العقول التي انارت العالم بمصابيح العلوم والصنائع . وتقدم البشر في درجات العلوم والصنائع نشأ عن الاستمرار في الشغل ونشر قواعد المبادلة المرقية لاحوال الناس . وقد ادرك العالم فوائد التجارة فجلست في المركز الذي يليق بها وقد دخلنا عصراً جديداً للتجارة يكون لها فيهِ المركز الذي تستحقهُ

ولا ريب في ان احتياجات الام واحدة في الاعمال التجارية وكانت ضيقة الدائرة في بادي الامر عند القبائل التي عاشت بالصيد والقنص ولبست جلود الحيوانات وقد ظهر بالتوراة المقدسة ان الشعوب النمرودية وغيرها من الشعوب التي وجدت قبل الطوفان وقبل سيدنا ابرهيم عليهِ السلام لم تبلغ من التجارة غير الدرجات الابتدائية فانها كانت تعيش غالبًا بالصيد وتربية المواشي وكذلك اليونان الذين سبقوا مهاجرة قدموس وغيره من حكما الشرق الذين علموهم اعمال الايدي والعلوم كانوا يعيشون كنسل كنعان في اسيا بالصيد والقنص . وقبل الميلاد بخمسين سنة حمل الرومان على انكلترا و فتحوها ووجدوا اهاليها في الحالة الطبيعية الاولى الخشنة وفي القرن السادس عشر دخل الانكليز اميركا الجنوبية فوجدوا ان قبائلها في حالة تشابه جدًّا حالة سلفائهم عندما استولى الرومان عليهم و تعرف الاهالي البرابرة بالمتمدنين الفاتحين ووجدوا ان عندهم ما يقدرون ان يبتاعوه بجلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها وراوا ان الصيد من اسباب الربح فابتدأوا بالتجارة بجلب الفرو الى التجار المتمدنين وبدلهِ بالات الحرب او الزراعة . فحالة التعيش بالصيد هي ادنى درجات الهيئة الاجتماعية وفوقها الرعاية اي تربية المواشي وفوق هذه الزراعة والصناعة متعلقة بها . ففي الحالة الرعائية يقدر البشر ان يصنعوا اثوابًا بسيطة ويتخذوا لحوم الحيوانات ولبنها على ان ذلك يجعل الاهالي في تمدن دني و يضر بنمو عددهم . فالرعاية حملت البشر على ان يتخذوا مواطن و يقسموا الاشغال و يبنوا القرى والمدن و يوسعوا دائرة تبديل المحصولات اما التمدن والتجارة فيتوقفان على اجتماع الناس . اما الاعمال التجارية الاولى التي سمعنا بها فهي التي كانت جارية بين الاسماعيليين والمصريين . هذا مع قطع النظر عما نعلمهُ من امور الصين والهند وغيرها . وكان المصريون يقطنون بدنا

عظيمة جدًّا ويجمعون من حقولهم حبوبًا تزيد عن احتياجاتهم. فكانوا يبدلونها بالطيوب والعبيد وغير اشيا كان الاسماعيليون وهم العرب ياتونهم بها . وهكذا نرى ان العرب الذين نحن منهم بحق الاستعراب لهم الذكر الاول المتصل في تاريخ التجارة. وقبل الميلاد بسبعة عشر قرنًا كان تجار من العرب حاملين اطيابًا مسافرين قافلة فاشتروا يوسف من اخوته وباعوه لفوطيفار

وفي بداية التجارة كانت وسائط نقل المحصولات برية بتحميلها على الحيوانات ولا يزال ذلك جاريًا في اقطار كثيرة من الدنيا منها بلادنا لان نور التمدن الذي ياتي باتقان كل شيء وتوفير صرف القوة في العمل بالالات لم ينرها لسوء حظها وتعس اهلها. وابتدات التجارة بركوب المياه باطواف وقوارب مصنوعة من قشور الاشجار لعبور البواغيز وخلجان البحر والانهر. لانه لم يتيسر القيام بالسفر في البحار بعيدًا الا بعد اتقان صناعة بناء المراكب وتعلم فن سالك الابحر. ومن الموانع التي حالت دون خوض البحار بعيدًا عن البر الاحتياج الى ابرة القبلة. ولم تبتدي الامم القديمة في سلك الابحر الا بعد انتظام هيئتها الاجتماعية بمدات طويلة ولم تتقدم في ملكها الا تقدمًا بطيئًا جدًا . ولم يكن الملاحون يبعدون مراكبهم عن البر بحيث يتوارى عن ابصارهم بل كانوا يسيرون خائفين محاذين للساحل من مدينة الى مدينة ملتجئين الى الخلجان والمراسي عند ظهور اقل علامات النوء. وكانت معارفهم الجغرافية اي المتعلقة برسم الارض وتفاصيل البلدان واحوالها قليلة جدًّا ناقصة مغلوطة فالتزموا بان يجعلوا تجارتهم محصورة ضمن حدود ضيقة جدًّا . وكانت سفنهم كلها تسير بالمجاذيف فلم تكن موافقة للمسير عند هيجان البحر فلم يتجاسر الملاحون على ان

يسافروا الا في الصيف وكانوا يعدون من الابطال كل من تجاسر على ان ينزل سفينة في البحر في الشتاء

والظاهر ان سلك الابحر بلغ درجة الاتقان منذ قديم الزمان في البحر الاحمر فان تجارة بحرية متسعة الدائرة كانت جارية بين اليمن من بلاد العرب وقيصر من صعيد مصر على شاطي البحر الاحمر وهكذا نرى ان للعرب الاسبقية في التجارة برًّا وبحرًا . وكانت قيصر الثغر المتوسط لتجارة البحر الاحمر وثبة في صعيد مصر . وكانت اكثر البضائع التي ترد الى قيصر من الهند فكان يوتى بها اولًا الى اماكن مختلفة من بلاد العرب بالقرب من البحر الاحمر ومن ثم كانت تنقل مع محصولات البلاد العربية اليها . ولا ريب في اتساع دائرة تلك التجارة والدليل عظمة ثبة التي لا تزال اثارها تدل عليها . ولا يخفى ان العرب كانوا عارفين بعلم الفلك واستخدموا منذ القديم الات لمراقبة الاجرام الفلكية . وسنة ١٤٩٧ للميلاد جاء فاسكودي غاما ملندة بالقرب من طرشيش المذكورة في التوراة وكان هذا الافرنجي من البلغاريين العارفين بفن سلك الابحر فاهداه ملك ملندة عبدًا ملاحًا وكان من اعرف الملاحين في البحار الهندية فلما راى الالات التي كان يستخدمها البورتوغالي لرقب الافلاك لم يتعجب بل قال ان ديدبانات المراكب في البحر الاحمر طالما استخدموا مثلها . ولا ريب في ان التجارة البرية والبحرية في البحر الاحمر كانت متقدمة تقدمًا عظيمًا يوافق تقدم المصريين في الزراعة وغيرها ولاسيما في الصعيد . والظاهر ان رمال الصحرا رفعت بالرياح وغطت قسمًا من بلاد مصر المزروعة وحملت المصريين على نقل مركز حكومتهم من ثبة الى ممفس التي كانت واقعة في مكان قريب

من موقع مصر القاهرة الحالي· ولا ريب في ان هذا الانتقال قرّب التجارة من الشرق واخذت مراكب صور وصيدا في ان تذهب من سورية الى ممفس

ولم يبلغ المصريون درجة عالية في سلك التجار ولم يكونوا يميلون الى ذلك وكان دينهم يحملهم على كره المياه وكانت حكومتهم تضاد الاختلاط بالاجانب مضادة تحاكي مقاومة الصينيين لذلك في هذا العصر· غير ان الفينيقيين وهم سكان اهم سواحل سورية فكانوا امة تجارية وصيدا اعظم مدنهم وهي المدينة الاولى المهمة تجارتها المذكورة في التاريخ ولم تكن بعيدة عن مصبات النيل الا نحو مائة وخمسين ميلاً وكانت التجارة المصرية الاجنبية كلها في يد اهالي صيدا المشهورة ايضاً بصيدون· وقد طالما قيل ان امماً حربية كالرومان واليونان القدماء كانت تحمل التمدن والصنائع الى البلدان الاجنبية بفتوحاتها، مع انها كانت مديونة بتمدنها للتجارة . وكانت فينيقيا في وسط اشد الامم عزماً واقداماً واعلاها هماً فكانت ترسل مراكبها الى مصر وقبرص وكيليكية وبمرور الزمان تقوت عزائمها واشتدت جسارتها فانشات مستعمرات في اكريت وبلاد اليونان وليبية وصقلية وهي سيسيليا وكان ملاحوها ياتون كل بلاد البرابرة بالسلم باسباب المعارف والمصنوعات المفيدة . وكان لها فضلاً عن هذه التجارة في البحر المتوسط تجارة في الجهات الجنوبية من افريقيا فانها كانت تنقل البضائع براً منها الى شمالي البحر الاحمر ومن ثم بحراً الى جنوبي افريقية . على ان عظمتها التجارية سقطت بفتوحات الاسكندر فان اليونان المحبين للفتوحات حاربوا بشدة وداسوا بالافتخار الشعوب التي علمتهم العلوم والصنائع

والامة الاسرائيلية خلفت الامة الفينيقية بالتجارة فانها كانت تزداد قوة وعدداً مبعة قرون منذ حلت في مصر الى ان بلغت معظم مجدها في ايام داود وسليمان عليهما السلام· وفي ايامها فتحت بلاد ادوم الواقعة في شرقي الغور وساحلها شاطئ البحر الاحمر الشمالي الشرقي. ولما رأت الثروة الغزيرة التي كانت تصب في بلاد جيرانها الفينيقيين اشتاقت الى معاطاة التجارة الخارجية، وسهل داود وسليمان عليهما السلام السبل لبلوغ ذلك المرغوب بالصلات التجارية التي كانت جارية بينها وبين صور فكانت تصدر الحبوب والزيوت من اليهودية وكان يرد اليها بدلاً عنها ذهب وفضة وبضايع اجنبية من طرشيش واوفير وثغور اخرى بعيدة من افريقية الجنوبية الشرقية والهند· ولم يكن الاسرائيليون يعرفون فن سلك البحر فكانوا يشترون المراكب ويستخدمون الفينيقيين في تسييرها· وكانوا كما في الحال يقومون بادارة الاشغال بمكانهم وادارة المزروعات تاركين الاشغال الشاقة لرجال اشد منهم واقوى مادياً· على انه لم يطل دور تجارة اليهودية فانه عند انقسام المملكة بعد وفاة سليمان عليه السلام وقفت اكثر تجارتهم بغتة او رجعت الى الفينيقيين

وناولت فينيقية ومصر قوة تمدنها وتجارتها الى اليونان فسقطت بارتفاعهم، ومن المعلوم ان تواريخ بلدان قليلة قديمة مشغلة باخبار السلام فان الحرب والخريب موضوع اشتغال اكثر المورخين· على ان اقدم اخبار اليونان تشهد بفضل الفينيقيين والمصريين الذين اتوا بلاد اليونان من الشرق بالسلم حاملين الصنائع المفيدة والمعارف منشئين مدناً ومعلمين الشعوب المتخشنة التي اختلطوا بها الزراعة وسلك البحر وانتظام الاحكام· وطلع فجر

التمدن اليوناني قبل الميلاد باحدعشر قرناً . وقبل ذلك بزمان طويل كانت مصر ذات سكان كثيرين وانتظام سياسي متقن انتفع اليونان به . ولم تبلغ ارغوس وماسينا واثينا وثبة اليونانية واسبرطه وقورنثية من التمدن والعظمة ما وصفه الشاعر اوميروس المشهور الا بالجدول التجارة وقبل الميلاد بثمانية قرون بلغت بلاد اليونان اوج عظمتها . وكانت قادرة على انها تزداد عظمة على ان الحروب العدوانية الشقاقية كدرت اعمالها السلمية واخربت تجارتها فاخذت في ان تتاخر . وحل الدوريون على المورة بعد بداية سقوطها وجرى ذلك ثمانين سنة بعد حرب تروادة . فاستولوا على المورة وجعلوا اليونان الاصليين الليلوريين . ينتقلون شمالاً الى ثراقة وفريجية . وروسا اثينا ساروا بمهاجرين الى الشرق وانشاؤا مستعمرات وبنوا افسس ومدناً اخرى في اسيا الصغرى وسورية . وبنوا رودوس وكانت من اشهر المدن التجارية القديمة وانشاؤا مستعمرات ايضاً في شمالي افريقية وحلوا في قبرص ومعهم الفينيقيون وهم . وسسو جميع المدن التجارية ذات الاهمية في جنوبي ايطاليا وجميع المدن المهمة في صقلية . وجاء الناس الى هذه الاماكن بالاسباب التي جاء الانكليز بها المستعمرات في امريكا بعد اكتشافها . وانتشرا هالي تلك المستعمرات في داخلية ايطاليا الان اقدامهم ازدحمت بكثرة الاهالي وضيق الاراضي فاخذت هي في ان ترتفع وبلاد اليونان امها في ان تسقط في دورها

اما بلاد اليونان فموافقة جداً للتجارة فان موقعها يكاد يكون متوسطاً بين امم اوربا والهند التجارية وفي شواطئها خلجان كثيرة موافقة جداً لارساء المراكب . وقد ظهر الان ان عظمتها الماضية لم تكن ناشئة عن قواها الطبيعية . وفي اشد ايامها توفيقاً كانت منقسمة الى جمهوريات صغيرة كثيرة وكان لكل مدينة سهلها . وكانت الحكومة في كل منها في يد الاهالي وكانوا جميعهم يدفعون الاموال الاميرية ويقومون بالخدمة العسكرية ويزرعون الاراضي ويتاجرون . فكل جمهورية كانت تقوم بما يسد احتياجاتها وما يزيد كانت تبذله للحصول على شيء من محصول جيرانها . وبلغت تلك البلاد الدرجة القصوى من التقدم والعز عندما كان اهلها متمتعين باعظم الحرية . وخربت بالاستبداد لانه بدل منجل الحصاد بالرمح وجعلت سفنها التجارية مراكب حربية . على انه لم يكن لها تجارة بحرية عظيمة وكانت مستعمراتها في ايطاليا وصقلية وايونيا وثراقة اسباب رواج تجارتها وابعد سفرات ملاحيها كانت تبلغ السواحل المصرية . وعندما فتح الاسكندر ورأى من قوتها وثروتها ما رأى تبين له انه من الواجب ان يعتني بامر تدبير تجارتها لئلا يخسرها . فبنى في الضفة الغربية من مصب النيل مدينة الاسكندرية التي استمرت سنين كثيرة اعظم المدن التجارية في الجهة الشرقية من البحر المتوسط وصارت بعد خراب قرطاجنة اعظم مدينة في العالم

ولم تكن بلاد اليونان بلاداً تجارية ذات اهمية اولى على ان قرطجنة مناظرتها ومناظرة رومية كانت مدينة تجارية محضة اسستها مستعمرة هاجرت صور وفاقت امها بالثروة والاقدام . وكان ميدان تجارتها في الغرب فكانت مراكبها تملا مرافي اسبانيا وجنوبي غاليا وهي فرنسا وسردينيا وكان ملاحوها معروفين حق المعرفة في صقلية وليبية فاجتازوا عمد هرقل المعروفة الان بجبل طارق وذهبوا الى سواحل مراكش والبورتوغال ومدوا تجارتهم الى سواحل فرنسا الغربية والمضيق الانكليزي حتى

وجدوا الثلك وطلبوه برغبة ·وقد تقرر في اخبارهم
انها كانت ترسل مراكب للاكتشافات وتقوم
بمصاريفها من الخزينة العامة وانهم ذهبوا الى ابعد
الاقطار الافريقية جنوبًا وبحر البلطيك في الشمال ·
وقد ضاعت اخبار الكاشفين فاست احوالهم في
ظلام وتجارتها ينبوع كل ثروتها وقوتها ومجدها ·
وكانت قوتها الصناعية عظيمة جدًّا · ولو تمتعت
بالسلم لكانت حميتها التجارية سببت اكتشافها لكل
العالم القديم وتخطيطها البلدان وبازدياد اهمية الاسفار
تسهل اسباب اختراع مسهلاته كابرة القبلة · على ان
الحرب اشغلت قلوب اهلها وحولت مدنهم الى جهة
اخرى واخربت بيوتهم وجعلتها بلقعًا يحق للعالم
ان يبكيها

اما الرومان انفسهم فلم يكونوا شعبًا بحريًا ولم
يظهروا ميلاً شديدًا الى ركوبه ولم يزيدوا عدد
مراكبهم الا لسد احتياجات مستعمراتهم الكثيرة
المهمة او ليحاربوا القرطاجنيين البحريين · وخسروا
كثيرًا من سفنهم في الحروب الاولى التي انتشبت
بينهم وبين قرطاجنة وانكسر عددًا وافرًا منها وغرق
كثير ايضًا منها بسوء تدبير ملاحيها · ولذلك لم
يكونوا يرغبون في ازدياد عددها · على انه عند
انقطاع حرب قرطاجنة باضمحلالها صارت رومية صاحبة
صقلية واليونان وآسيا الصغرى وسورية وخضعت
قواتها البحرية لها وصارت كل قوات البحر المتوسط
خاضعة لدولة واحدة · فانقطع لصوص
البحر عن تعدياتهم وساد السلام قرونًا كثيرة
وراجت فيها التجارة واي رواج وازدادت الثروة
والرفاهية · وفي اثنائها جرت اتصالات تجارية بين
البحر المتوسط والجهة الجنوبية من انكلترا برًّا
بواسطة فرنسا وبحرًا وتاجروا مع الهند بواسطة
البحر الاحمر مستخدمين للقيام بها نحو مائة سفينة ·
وكان اهالي اوربا يصنعون بعض اشيا نافعة للهنود
فكان الاوربيون يخرجون بالفضة ليشتروا بها
تلك الاشياء · وقد قال بليني انه كان يرد سنويًا
من الفضة ما قيمته اربعمائة الف ليرا انكليزية

وبعد فتح رومية وتقسيم المملكة الرومانية
تاخرت التجارة البحرية وجميع الصنائع واسباب
الثروة · وكان الفاتحون الالمان المتخشنون غير الحافظين
على القوانين ينهبون ويسلبون كل ما شاؤا ان
ينهبوه والتزم التجار واهل الصنائع ان يركنوا الى
الفرار طالبين الاستئمان والتجا كثيرون منهم الى
الجزائر الصغيرة في شمالي الادرياتيك وبنوا فيها
منازل وكانت منفصلة عن البر بما صانها من شن
الغارات ولم يكن يتيسر الدنو منها الا بسفن صغيرة
لقلة الماء عند شواطيها وكان ذلك اصل عمران فينيسيا
المعروفة بالبندقية التي صارت اقوى الجمهوريات
الايطاليانية واغزرها ثروة ودفعت الحاملين عليها
زمانًا طويلاً · ولم يدخل شوارعها عدو اجنبي الا
منذ زمان ليس بطويل وقد طردته منها بخروج
النمسا

وكانت القسطنطينية ايضًا من المدن التجارية
التي دفعت هجمات البرابرة بعد ان استولوا على
المملكة الرومانية واستمرت التجارة جارية بينها
وبين البندقية وملابار والاندوس والاسكندرية
مدة طويلة بعد ان فتح العرب مصر وقطعوا
مواصلات بحر الاحمر فسدوا طرق اسيا الجنوبية
واستمرت تاتي الاسواق الاوربية بالحرير والقطن
وغيرها بطرق طويلة بشجاعة تفوق شجاعة الفاتحين
فهذا تاريخ التجارة اللذيذ في الزمان القديم
وقد سبقته جملة في تاريخها في القرون
المتوسطة مع ذكر شيء من احوالها في هذا
الزمان

تاريخ فرنسا

ليمنعوا اشوارتزمبرغ وسار في ٢٠ الف رجل
قاصداً مطاردة بلوشار . فتعجب البروسيانيون
من شدة المطاردة وتكبدوا خسائر وافرة بضربات
نابوليون المستمرة الواقعة على موخرتهم فاخذوا
يتقهقرون بسرعة . وكان اسم نابوليون يلقي الرعب
في القلوب حتى ان مائة الف بروسياني فروا بقلق
وعدم انتظام امام ثلثين الف جندي قد انهكهم
التعب . فعبر الجنرال بلوشار المارن وهدم الجسور
بعد ان اجتاز النهر وسار الى مكان يبعد نحو خمسين
ميلاً واقعاً بالقرب من لاون فبنى نابوليون الجسور
وتبعهم . وبحذقهِ الغريب المدهش الخبير جعل بلوشار
في مركز يمكنه من ان يهلك جيشه كله او ياسره
على ان برنادوت انجده بجيش جرار ولم يكن مع
نابوليون الا ٢٥ الفاً ليلاقي بها مائة الف . ومع
ذلك انقض على اعدائهِ بقوة الياس فذاب جيشه
القليل بنار الاعداء فطال القتال وراجت سوق
المنايا ولم تنفع الشجاعة لان الفرق بالعدد عظيم
ومع ذلك لم يتمكن العدو الا من الثبات في مركزه .
فجمع نابوليون حوله بقية جيشهِ المتعبة ورجع الى
رمزوا ولم يتجاسر العدو ان يطارده . وعندما سمع
اشوارتزمبرغ ان نابوليون يطارد بلوشار اخذ
يسير في وادي السين ومائتي الف رجل قاصداً ان
يحمل على باريز . وكان الدوق اوف ولنكتون
في بوردو بجيشهِ المولف من الانكليز والبرتوغاليين
والاسبانيول وكان يتقدم بدون ان يصادف مقاومة
تستحق الذكر . وكان الدوق دي انغولم مع الجيش
الانكليزي يحرض حزب الملكية في فرنسا ان يجتمع
تحت الراية البوربونية المنشورة في فرنسا . وصعد
جيش اخير من جيوش الدول المتحدة على جبال
الالب من سويسرا وتقدم الى ان بلغ ليون . ولم
يكن ينظر نابوليون الى جهة بدون ان يرى
جيوشاً وافرة حاملة على فرنسا . ولم تكن الرسالات
تبلغهُ الا بعد معاناة اتعاب كثيرة . وكثيراً ما كان
يلتزم بان يستند الى التخمينات . اما قوادهُ فضعفت
عزائمهم وباتت فرنسا في رعبها

وفي اثناء جري هذه الحوادث المحفوفة بالمخاطر
والصعوبات الح البعض على ماريا لويزا زوجة
نابوليون بان تتوسط الامر لدى والدها امبراطور
النمسا . فاجاب حالاً لا وهذا تعظم لابد من ان
يجوز اعتبار الجميع . ثم قال ان الارشيدوقة قد راتني
وانا في اعلى درجات القوة الارضية وليس من
متعلقاتي ان اخبرها انني قد انحدرت منها فكيف اتوسل
اليها بان تعضدني بمساعدتها . انتهى . ومن الموكد
انهُ كان معلقاً امله بانها تعرف مراده بدون ان
يخبرها وتحاول بان تبطل عدوان ابيها بمخابرات
سرية . وكانت جالسة معهُ حينما بلغهُ ان النمسا
ربما كانت تتحد مع الدول المجاهرة بعدوان فرنسا
فنظر اليها بحنو وامسك يدها وقال بصوت دل على
كدره ان اباك مصمم على ان يحمل عليَّ فامسيت
وحدي ضد الجميع نعم وحدي ومامن معين . فبكت
حالاً ونهضت وخرجت من القاعة

وصمم نابوليون على ان يقوم بعمل لا يقوم بهِ
الا اشجع الناس وهو ان يحمل على موخرة جيش
اشوارتزمبرغ وان يقطع اسباب اتصالهِ بالمانيا
وطريق مهماتهِ ومونتهِ . فسار بسرعة تحير العقول
واجتاز ثانية البلاد الواقعة بين المارن والسين
فسمع ذلك القائد اصوات مدافعهِ المطلقة على
موخرتهِ بخوف ورعبة وكان عدد هذا الجيش النمسوي
مائتي الف نفس ومع ذلك لم يتجرا ان يتقدم فانثنى
واركن الى الفرار . وتذكر امبراطور النمسا ورشيا

وملك بروسيا اعمال نابوليون العظيمة وخافوا الوقوع في شرك ينصبهُ لهم فانثنوا راجعين من جهة باريز قاصدين الرين . فجيوش الدول المتحدة الجرارة لاقت نابوليون في ارسي على ضفة الاوب على غير انتظار وانتشب قتال شديد . وقد قال لامرتين ان نابوليون كان يحارب بباس مصمماً على ان يفوز او يموت . وجدد في هذه المعركة اعمال لوري وريفولي بكل تانٍ ورواقٍ . وكان اصغر جنوده سناً يجهر خجلاً اذا خطر بباله ان يترك امبراطوره كان يعرض نفسهُ لخطر القتل بدون اقل مبالاة حال كونهِ كان يقاتل ببسالة محيرة للعقول . ورآهُ جنوده تكراراً يسرع بجواده حاملاً مع الفرسان على مدافع ثم يظهر سالماً بعدان ينقشع الدخان كان الموت لا يقدر ان يدركهُ . وفي ذات مرة وقعت كرة محشوة امام احدى فرق المولفة من جنود جمعوا حديثاً غير مختبرين الحروب فارتجت الفرقة وتمايلت خوفاً من انفجارها فاراد نابوليون ان يشجعها فجعل فرسهُ يدنو من تلك الكرة و يشم الكبريت المشتعل فيها وانتظر انفجارها بدون خوف ثم انفجرت فدفع الى فوق ثم سقط على الغبار هو وجواده الذي بات مقطعاً ومرغاً عليهِ . ثم نهض بدون ان يجرح فضج الجنود ثم سلب جواداً اخر واستمر يعرض نفسه للرصاص والحديد المنقذفين من افواه المدافع وياتي اماكن اشتداد النزال . وفي غضون القتال تمكن جيش روسي عدده ستة الاف رجل وامامه فرسان كثيرون من القوزاق من ان يخرقوا صفوف الفرنسويين القليلة الضعيفة وضجوا ضجة النصر وتواروا عن الابصار بدخان مدافعهم وغبار حوافر افراسهم وكان نابوليون بعيداً عنهم الا ان عينه رات ان هذه العاصفة الحربية ستنقض على جيشهِ المتضعضع فسار ركضاً الى مكان القتال ولاقى في الطريق كثيرين من الجنود بعضهم جرحى راكبين الى الفرار بخوف عظيم شديد وتعاظم الاضطراب وعند ذلك جاء ضابط مكشوف الراس مغطى بالدم راكباً يتقدم بسرعة نحو الامبراطور ولما قرب منه قال يا مولاي ان القوزاق قد خرقوا صفوفنا ورجعونا الى الوراء مستندين الى جيش جرار من الفرسان . فسار الامبراطور بسرعة الى ما بين جنوده الفارة ووقف في الركاب وصاح بصوت تغلب على ضوضاء الحرب وقال يا ايها الجنود ارجعوا هل تهربون وانا بينكم فرتبوا صفوفكم وارجعوا الى التنظيم وتقدموا

ولما سمع الجنود ذلك الصوت المحبوب عندهم وقفوا ورتبوا صفوفهم فسار نابوليون في مقدمتهم وسل سيفه وحمل على القوزاق ودخل بينهم فضج الجنود فليعش الامبراطور وتبعوه وصدموا القوزاق صدمة تزعزع الجبال الرواسخ فاركنوا الى الفرار بعد ان تكبدوا خسائر وافرة . وهكذا تمكن ذلك الامبراطور بالف رجل تحت قيادته من ان يصد ويكسر ٦ الاف من الاعداء . ثم رجع الامبراطور الى مركزه بسكون واخذ يدبر ذلك القتال المخيف وكانت جيوش الاعدا تتكاثر كل ساعة وعند ما خيم الظلام رجع الفرنسويون المتعبون الى مدينة ارسس . ولما رات الدول المتحدة ان نابوليون سار بجسارة جمعوا جيوشهم غير المحصاة في سهول شالدن . ولم يكتفوا بذلك بل ارجعوا جيش بلوشار وبرنادوت لينضموا اليهم

وبعد هذا القتال ببرهة قصيرة اسر النمسويون رسولاً فرنسوياً حاملاً رسالات منها رسالة خصوصية من نابوليون باسم زوجتهِ ماريا لويزا وهذه ترجمتها

يا محبوبتي . قد صرفت بضعة ايام راكباً . وفي ٣٠ الجاري فتحت ارسس سور اوب . فحمل

عليّ العدو وانا فيها في الساعة الثامنة بعد الظهر · فكسرتهُ في ذلك الليل وغنمت مدفعين واسترجعت مدفعين · وفي اليوم الثاني اصطفت جيوش العدو للقتال لصون مسير جيوشهِ على بريان وبارسور اوب · وقد صممت على ان ادنو من المارن ونواحيها لابعدهم عن باريز بالاقتراب من حصوني · وفي هذا المسا اكون في سان دفيريه · استودعك الله يا محبوبة قلبي ولدي

فعقدت الدول المتحدة مجلسًا اخر حربيًا · واشتد خوفها من نابوليون حتى ان كثيرين قالوا انهُ من اللازم ان ترجع جيوش تلك الدول الى الرين لمنع جيوش نابوليون عن دخول المانيا وتخليص حامية القلعة المحصورة · واشار قوم بان تحمل الجنود على باريز · وكان نابوليون في ارسس · وكانت جيوش الدول المتحدة في شالون الواقعة على ضفة المارن التي تبعد عنهُ ٣٠ ميلاً شمالاً · وفي ٢٥ اذار (مارس) اجتمعت جيوشها وسارت قاصدة الحمل على باريز مالئة جميع طرق وادي المارن · وكان نابوليون بعيدًا عن باريز نحو مائتي ميل · فعلق امله بان ينحدر قاطعًا وادي السين ويبلغ باريز بسرعة عند وصول جيوشها اليها · وصمم على ان يصادمها هناك الصدام الاخير · فعندما سمع بانها سائرة بسرعة في طريق باريز قال انني ساسحقها قبلها وما من شيء يخلصنا غير صاعقة منحدرة من السماء · فصدرت اوامره في الحال بسير الجيوش وصرف الليل كلهُ في مخدعهِ يتفحص الرسوم · وقد قال كولانكور ان هذه ليلة اخرى صرفها بالعذاب والكدر فانهُ لم يفه بكلمة واحدة وكان يتنهد تنهدًا شديدًا حينًا بعد حين حتى تراءى لنا انهُ اسى لا يقدر ان يتنفس · ومن بانرى يدرك الالام التي قاساها · وكان اخوه قائد باريز · فارسل رسولاً بعد رسول متوسلاً اليهِ ان يهيج الاهالي ويسلح الطلبة وان يدافع عن المدينة الى ان يبلغها وقال لهُ لا ريب في انك اذا اوقفت الاعداء عن دخول باريز يومين على الاكثر ابلغ القاعدة والزم الدول بان تقبل شروطًا عادلة · واذا بلغ العدو باريز بقوة تجعل كل دفاع غير نافع ارسل الى جهة اللوار الامبراطورة وابني وعظماء الدولة والوزرا ومامورى البلاط والمالية الاولين ولا تترك ابني واعلم انني افضل ان اراه مطروحًا في نهر السن على ان اراه في ايدي اعداء فرنسا · وقد تقرر في عقلي ان ما صادفهُ استيانا كس اسير اليونان هو اردا شيء تقرر في التاريخ

وكان نابوليون ابعد عن باريز من جيوش الدول مسافة اربعة ايام · وكانت جيوشها وعددها ثلثمائة الف منحدرة بسرعة لتقطع وادي المارن · وجيش نابوليون المتعب بالحرب اللابس الثياب الممزقة والاحذية البالية كان يسير بسرعة منحدرًا في وادي السن المقابلة لوادي المارن وعدده ثلثون الفًا فقط · وكان يلتزم ان يقطع الطرق الردية الكثيرة الوحول بارجل مجرحة · على ان الجنود كانوا لا يزالون يحبون نابوليون حبًا غير معتدل فالتقى الحمية والصبر فيهم بالمسير في وسطهم ماشيًا يشاركهم في مخاطرهم واتعابهم · ورموا بكل شيء كان يعيق مسيرهم وكانوا يقطعون نحو خمسين ميلاً كل يوم · وقبل ان خرج من ارسس حركتهُ الشفقة الى ارسال الفي فرنك من مالهِ الى راهبات الاحسان ليطببن الجرحى والمرضى · وفي ٢٩ من هذا الشهر عند نصف الليل وصل الجيش الفرنسوي الى ترونير · وعند الفجر من الغد سار نابوليون في مقدمة حرسهِ وبعد ان قطع ١٥ ميلاً فرغ صبره فوجد مركبة فركبها وسار بسرعة الى سن ودخلها في ليلة باردة مظلمة · فجمع اعضا الحكومة المحلية فيها وامرهم بان يهيئوا

طعاماً وشراباً للجيش القادم. ثم ركب فرساً وسار ركضاً في ليل طويل مظلم في طريق فونتينابلو

وكان في اثناء ذلك تجرى امور مخيفة في باريز. فان جيش الدول المتحدة كان قد وصل الى مكان يبعد مسافة رمية كرة مدفع عنها وصادمهم مورتيه ومارمون صداماً ثابتاً قليل الجدوى. فلما فرغت مهماتها وباتت جيشهما متعبا جداً وقد هلك كثيرون منه تقهقروا الى شوارع المدينة. اما الجنرال مارمون فكان سالاً سيفه المكسور بنازع الحاملين فتراً بعد فتر في ضواحي باريز وقد خرق الرصاص برنيطته واثوابه وسود وجهه بدخان البارود. وتمكن من ان يصد خمسة وخمسين الفاً من الاعداء ١٢ ساعة بثمانية الاف من المشاة وثمانمائة فارس. واشتد القتال جداً حتى ان جيوش الدول خسرت فيه ١٤ الف رجل بين قتيل وجريح واسير. اما الامبراطورة ورؤساء الدولة ونسائها ففروا الى بلوا. اما ولدها الجميل فكان قد اخذ الحمية عن والده الكريم فتعلق بستارات نوافذ مخدعه ممتنعاً عن الخروج قائلاً انهم يخونون ابي فلا اذهب ولم يرَ والده بعد ذلك. ثم قال انني لا اريد ان اخرج من القصر فلا اتركه فاذا غاب ابي افلا يكون لي التسلط هنا. ولولا نفوذ كلمة مربيته الحاذقة مادام مونتسكيو لما قبل بان يخرج بعد ان وعدته قطعياً بانه سيعود بعد برهة قصيرة. وحمل الى المركبة والدموع ظاهرة في عينيه. اما ماريا لويزا الامبراطورة فكانت مستكنة واثقة غير ان الخوف قد بدل احمرار وجهها بالاصفرار فخرجت وهي تسمع صوت المدافع البعيدة المعلنة اقتراب ابيها في سبيله الدموي

فوضعت الدول المتحدة مدافعها على مونمارتر وعلى تلال اخرى مشرفة على باريز واطلقت المدافع فكانت تتساقط كراتها بكثرة في شوارع باريز. ولما راى جوزف شقيق نابوليون ان الدفاع لا يجدي نفعاً امر بتسليم المدينة. فبعث مورتيه وهو في نقطة قد كثر اطلاق الرصاص عليها الى القائد اشوارتزنبرغ رسالة كتبها على طبل وهذه ترجمتها

يا ايها البرنس. فلنمتنع عن اراقة الدم سدى انني اطلب ان يصير الانقطاع عن القتال ٢٤ ساعة لنتخابر في اثنائها لنخلص باريز من ويلات الحصر والا فندافع عن انفسنا ونحن ضمن اسوارها الى ان نهلك. انتهت

وقد قال الدوق دي روفيجو لو ثبتت باريز في الصدام يومين لدخلها جيش نابوليون وكل انسان يعرف حذقه في ادارة الامور. ولو دخلها لما امتنع عن فتح مخازن الاسلحة والمهمات للاهالي. ومجرد وجوده بين الاهالي يهيج فيهم الحمية ولا ريب في ان باريز بمناظرته تفعل ما فعلت ساراغوسا

وكان المارشال مارمون يحارب بلوشار فبعث اليه برسالة كرسالة مورتيه طالباً عقد هدنة غير ان الكرات والرصاص كانت كالبرد والارتباك عظيماً حتى ان سبعة فرسان من الذين حملوا راية المهادنة وحاولوا بلوغ صفوف الاعداء بالرسالة قتلوا هم وافراسهم بالتتابع. وفي اثناء ذلك رجع مارمون رجوعاً بسيطاً وقد جرحت يده جرحاً بليغاً وتكسرت ذراعه برصاصة بعد ان قتلت خمسة افراس تحته

وكان نابوليون يسير ركضاً في ظلام الليل. وكان الملوك المتحدون يهنئ بعضهم البعض الاخر بهذا الفوز العظيم الغريب. ولم يدخل نابوليون فونتينابلو ليلا يصادف اقواماً من الجيش فيها. وكان البرد شديداً جداً فلم يلاقِ احداً في الطريق

(ستاتي بقيته)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

واشتدت بلايا راغب المنكود الحظ وتفاقمت ضيقاتهُ وتعاظمت مشقاتهُ وايقن بالهلاك المبرم وقال في نفسهِ لقد امسيت انا وسلمى ضحية الظالم . واذا طال سجني شهرين اسكن رمسي لا محالة . وقلل السجان طعامهُ وشرابهُ واتاهُ بالعصي والاسواط وقال لهُ لا بد من ان تجلد نفسك الى ان تبدو اثارهُ في جسمك . وفي برهة قصيرة ضعفت قواه وهزل جسمهُ واصفر لونهُ وزال ماء عينيهِ ورونق سناه وخملت فكرتهُ . ولو راتهُ سلمى وهو على تلك الحال لما عرفتهُ الا بعد اطالة التامل فيهِ .

اما والد سلمى ووالدتها فعادا الى قريتهما بدون ان يكونا عالمين بما ينبغي ان يفعلا لرد بنتهما . وكان شبان القرية يقولون لهُ اذا عرفنا مكانها نبادر الى الاتيان بها ولو بذلنا نفوسنا في سبيل ارجاعها . اما المامور فعندما تيقن ان راغبًا لا يعلم مكانها جعل اباها يكتب اليهِ متشكيًا من سبيها و بادر الى ارسال الشرط والرجال الى جهات مختلفة ليفتشوا عليها .

وفي ذات ليلة قالت سلمى لرفيقتها اننا منذ برهة حرمنا لذة الانفراد عند الخروج للتنزه في الليل بل اظن اننا حرمنا ايضًا الاجتماع براغب فاننا سمعنا صوت مشي بالقرب منا منذ ثلثة ايام ونحن عند العين ومن الموكد عندي ان محبي جاءنا لتخلصنا فراى خطيبي الفضولي المخدوع فانثنى راجعًا . قالت لقد ابيت ولا اعلم ماذا ينبغي ان نفعل لنتخلص منهُ لنفوز بالنجاة . قالت سلمى ان التدبير تدبيرك فارجوك ان تكلميهِ بالحاح على العدول عن مرافقتنا مرة او مرتين فان ذلك يمكنني من الخلاص لا محالة فان محبي صادق امين شديد الغرام والحمية . قالت عند مجيئهِ في هذه السهرة ابالغ في ملاطفتهِ لعلي افوز بابعادهِ . وفي السهرة جاءها وهو يقول ما اجمل هذه الليلة المقمرة ومن يا ترى يفوز مثلي بالاستنارة بثلثة بدور في زمان واحد . وبدري ابهاها وانتِ يا سيدة الملاح بهية غير ان بهاءك لا يناله من يستحسنهُ فان خطيبك بارد الحب قليل الشوق كانهُ خليّ لم يذق طعم الغرام ولا تجرع كاس الحب ولا اعجب منك لانك لا تحسدين سلمى رفيقتك فان عاشقها لا ينفك عن مرافقتها ومصاحبتها في النهار والليل . واستغنمت رفيقة سلمى سنوح هذه الفرصة وقالت وكانت سهامًا نارية ترمى من عينيها عن قوسي حاجبيها وكانت جفونها جعبتان لا تفرغ سهامها يا ايها العاشق الولهان المشتاق في كل ان لقد جرحت فوادي بالطعن بما لكو وكدرتني بالتنديد بالرجل الذي قد اختارني واخترتهُ فوجبت عليَّ المجاوبة فارجوك ان تعذرني وان تعاملني بالعفو وعدم المواخذة وارجوك انت ايضًا يا ظبية البطاح

وغادة قد سادت على جميع الملاح ان لا تتكدري
اذا افصحت عما خطر ببالي . فانت يا ايها الرجل
المغرم لا تعلم فن الهوى وقد خضت بحرًا لم تتعود
خوضهُ وللعشق اهل وانت لست من اهلهِ ولذلة
بان تحتجبهُ اللطافة فاين اللطف ولا تنفك عن خطيبتك
ساعة بل شأنك الاجتماع بها اثناء الليل واطراف النهار
والفتيات يطلبن الانفراد ليتلذذن بتذكر احاديث
محبيهن . والاستمرار على هذه الحال يحمل الناس على
ان يقولوا هوذا ثقيل تميل الارض منهُ . وانت
لطيف بعيد عن الثقل في احاديثك لذة وطرب .
على ان الافراط في الامور غلط وخير الامور الوسط .
ولقد نصحتك فان قبلتها تنفع نفسك والا فانت ادرى
بماذا يوافقك . فحمرت وجنتهُ بكلامها وجرى الدم
حارًا في عروقهِ ثم باردًا وعجز عن الجواب . فقالت
سلمى لقد وعدتك بان لا اواخذك غير اني قد رايت
في كلامك علامات الغيرة والحسد فلو كان سيدي
خطيبك مرافقًا لك لما اعترضت على مرافقة سيدي
لنا فارجوه بان يرجو خطيبك بان يمن عليك
بالاجتماع . قالت لو افرط في ذلك لعدلت عن
الاقتران بهِ لا محالة . فاستشاط خطيب سلمى غيظًا
وقال لقد احسنت يا سلمى واجدت فلله درك من
فتاة عاقلة واعجب من امر واحد وهو ان مرافقة
رفيقتك لم تضر بك . واظن ان الاوفق ان ننهي
زمان الخطبة وندخل زمان الزواج لنقاص رفيقتك
باشتداد الحسد . قالت يا سيدي ان ما قلتهُ هو
الصواب وسلمى قد جبرت بخاطرك بمحاماتها عنك
فامتثل في كلامي فان استصوبتهُ ابتعد والا فاحسبني
جاهلة كثيرة الكلام لا اميز الحسن من القبيح . قال لها
انني امتثل امرك لارفع اثقالي عنك فانني متيقن
انني لا اثقل على سلمى وان اجتماعها بي يأول الى
انشراح صدرها . قالت سلمى لا يوافق ان تقاطعني

ولا اقبل بان تبتعد عني فارجوك ان تمن عليَّ بطيب
معاشرتك . قال السمع والطاعة على انني لا ارافق
رفيقتك الا مرة كل اسبوع ولكن اذا شئت ان
ترافقيني وحدك لا اتاخر عن المجيء كل سهرة . قالت
من احب الامور عندي الاقتراب من الذي احبهُ
غير انهُ لا يوافق ان اخرج في الليل معك وانت
ادرى مني بهذه الامور . قال لقد احسنتِ فارجوكِ
ان ترافقي غير هذه الرفيقة . قالت ان هذا صعب .
على ان رغبتي في تنفيذ اوامرك تسهل كل صعب
ولكن هذا لا يتم في يوم واحد وان شاء الله بعد برهة
قصيرة نفوز بكل ما نرغب فيهِ وارجوك ان تعذر
رفيقتي فان شبهتها لك حملتها على ان تفوه بما قد
فاهت بهِ . والمأمول صرف هذا المشكل في اقل
من اسبوع فيعود كل شيء الى مجراهُ . قال استودعك
الله الان متيقنًا انك تفرغين الجهد في سبيل انفاذ
ارادتي فان ما عندك مني هو كالذي عندي منك .
فودعها فسار مغرورًا يثني على سلمى ويطعن في
رفيقتها ويقول في نفسهِ لا بد من ان امنعها عن
مرافقتها او ان اقترن بها حالاً . اما سلمى فقالت لها
لقد حصلنا على المراد وقد اغظتهِ انت وارضيتهُ
خوفًا من غدره وكيده وقد تخلصنا منهُ اسبوعًا وهو
كافٍ لان نفوز بما نشاءُ فهيا بنا نذهب لعل الله يسهل
سبيل محبك ويجمعنا بهِ في الحال . قالت ماذا نفعل
اذا لم يتمكن راغب من تخليصنا في هذا الاسبوع .
قالت الاوفق ان اصاحب احدى فتيات القرية
انفاذًا لامره بل ربما كان الاحسن ان تصالحيهِ ومن
المؤكد عندي انهُ لا يعود الى مرافقتنا كل ليلة .
قالت ربما يرافقنا ليلة مجيء راغب . قالت من
الصواب اذا وقع الانسان في محنتين ان يختار اقلهما .
قالت لقد احسنت فهيا بنا نذهب الى العين مسلمتين
امرنا الى الله سبحانهُ وتعالى وهو يدبرنا كما يشاء وقد

توكلنا عليهِ ونعم الوكيل

وسارتا فرحتين اذ انهما كادتا تتيقنان انهما تلاقيان راغباً في تلك الليلة او في التي بعدها وتفوزان بالنجاة فجلستا تتحدثان وكل ما هبت الريح وحفت او راق الاشجار كانتا تنتبهان وتنظران الى جهة الصوت. فقالت سلمى ما اثلج هذا الليل فهل يوفقنا الله سبحانهُ وتعالى الى المطلوب. قالت اذا لم يات راغب الان فلابد من ان ياتي ليلة غد. فالت نشكر الله قد ابعدنا عن ذلك الرقيب الثقيل فنسالهُ تعالى ان يمن علينا بحسن الختام واذا جاء ماشياً وكانت الطريق وعرة طويلة فلا ابالي بها بل اسير قاطعة مسير يوم كأنهُ مسير ساعة. قالت سلمى وانا مثلك فلا تخافي من هذا القبيل غير انهُ لا بد من ان ياتينا بافراس لنسير بسرعة لئلا يعرف القوم بهربنا فيجدون السير في طلبنا. فاذا كنا مشاة يفاز بادراكنا ويحل بنا اعظم الويل. قالت لابد من ان ياتي بمن يدافع عنا وعن نفسهِ وعندي ان . . . . وقبل ان اتمت الحديث سمعتا صوت مشية. فنهضتا واقفتين وقالتا بصوت واحد يا راغب فاجابهما هوذا انا. فاي قلم ياترى يقدر ان يصف خوفهما وارتعاد فرائصهما وخفوق قلبهما وسرورهما عندما سمعتا الجواب وتيقنتا ان راغباً قد جاءهما بالنجاة ليخلصهما من ذلك الاسر. فقالت رفيقة سلمى يا سيدي راغب لقد ذبت شوقاً اليك وفرغت جعبة الصبر على ان الله قد جبر خواطرنا وبعثك الينا لتخلصنا من اسرنا. فقال اين سلمى. قالت الاتراني قال بلى. ودنا منها قليلاً ثم وقف فقالت رفيقة سلمى له لماذا لاتتقدم فلا تخشى ضراً اما تعلم بان الجو قد خلا لنا وقد غفل الرقيب والعزول نائم والله ياخذ بيد المظلوم وقد اخذ بيدك ويدنا فان البعد عن الاوطان وخطر الوقوع بين ايدي

قوم لا بد من طاعتهم قد شددا ضيقاتنا وعظما مصائبنا وويلاتنا فقالت لها سلمى ماذا يا ترى يعيق تقدمهُ. قالت لاادري لعلهُ راى خيالاً. قالت لا. قالت تقدمي منهُ. قالت اخاف من سوء العاقبة فاضطربتا جداً وخفق قلباهما اشد خفقاناً وبعد ان صمتوا جميعاً نحو دقيقتين قالت رفيقة سلمى من هذا فلم يكن من مجيب ولم ترياه لانهُ كان توارى بين اشجار ملتفة. فقالت سلمى لعل المتكلم من الجن. قالت رفيقتها انني لااعتقد بظهوره بين الناس ولا اخشاهُ بل ربما كنت لااعتقد بوجوده في هذه الايام وانا في حيرة من هذا القبيل فلا تخافي فلا بد من ان يكون. احب هذا الصوت خطيبك وقد ناثرنا ليسمع حديثنا. فان كان الصوت صوتهُ نكون قد وقعنا في ويل عظيم وبلاء جسيم فقالت سلمى ماذا نفعل ياترى هيا بنا نعود قالت لا لانهُ ربما كان راغب عاد ليات بفرس او بارفاقهِ ليذهب بنا. قالت عسى ان يكون هذا سبب انقطاع الصوت. وكانت الدقايق تمضي عليهما كانها سنين. وترجح عندهما ان المتكلم هو راغب فجلستا تنتظران الفرج وقالت سلمى انني لقد تضايقت كثيرا هذه المرة وهذه الساعة اشد ضيقاتي. قالت الصبر مفتاح الفرج وان شاء الله تكون العاقبة خيراً فلا تزعجي وتكدري والاعتصام بالصبر يسهل صعاب الامور. وبعد ان انتظرتا نحو ربع ساعة قالت سلمى لاافدر ان اصبر هيا بنا نذهب الى الجهة التي سمعنا الصوت صادراً منها فقالت لها رفيقتها سلمي فسارتا الى تلك الجهة الى ان بلغتا الاشجار الملتفة فراتا وراءها شبحاً راجعاً الى الوراء. فقالت سلمى من هذا فلم يجب. فقالت رفيقتها من انت ايها الرجل قل والا رجمناك. فوقف. فسارتا مسرعتين الى ان اقتربتا منهُ.

فالتفت اليها وقال يافاجرة ياسليطة يامنافقة لقد جلبت على نفسك هلاكًا مبينا فانك سالكة سبل العواهر المنافقات ونهجت منهجًا لايليق بالغواني المخدرات وجعلت سلمى تسلك سبلك المعوجة وتفعل ما يحملني على الاضرار بها . فمن هو راغب الذي ذبتما شوقا اليه وتنتظران النجاة عن يده من يد الظالمين الذين يضايقونكما فما هذه الاخبار والاعمال والافعال الا تخافان الله سبحانه وتعالى . فاضطربتا واي اضطراب وسقطت سلمى على الارض مغشيا عليها لانها تيقنت ان المتكلم هو خطيبها ثقيل الدم كثير الظنون فان كلام رفيقتها اوقع في قلبه الشك والارتياب وقرر في عقله ان معارضتها له ناجمة عن غرض فتاثرها واقترب منها ليسمع حديثها وجرى ما جرى . اما رفيقة سلمى فاجفلت وارتعدت فرائصها خشية بطشه وكيده . واغتاظت من طعنه ولم تقدر ان ترد عليه فوقفت لحظة صامتة غير منتبهة الى سلمى الساقطة بجانبها . فاقترب منها وهو يقول انك ذات دهاء وشر فمن هو راغب يا ترى لماذا لاتجيبيني لقد تيقنت انك قد اخطأت وعرضت نفسك لبلاء أدهم . فاين سلمى رفيقتك . فانتبهت حينئذ والتفتت فراتها ملقاة على الارض كالميتة . فقالت له لقد قتلتها باعمالك الثقيلة فنهضاها واشتغلا بها عن الخصام نحو ربع ساعة الى ان رجعت الى نفسها وهي تقول لقد ضاق صدري وقرب حلول اجلي فسامحاني واغفرا لي . فقال لها خطيبها ان هذا عاقبة الفجور والمغايرات وقد جوزيت بما تستحقين وان شاء الله لايمضي زمان طويل ما لم تقرسي بذنبك . فاخبرني من هو راغب اما هو ذلك الرجل الذى خلصناه من الموت بعد ان جرحته الوحوش اما هو الذي تحدث اهالي القرية باجتماع رفيقتك به كل يوم فالظاهر انه قد وعدها بالهرب بها وقد خرجت معها منتظرتين قدومه . قالت انني لم اره قال الم تره رفيقتك وهذا كاف الان تعقد مؤامرات طويلة عريضة فانها فتاة شريرة عاهرة قادرة على ان تخرب مدننا بدهائها وفسادها فقد افسدت ضميرك السليم وقد ابعدت قلبك عني ووجهت خاطرك الى طلب الفرار فهذا خداع ونفاق . فاستشاطت رفيقتها غضبًا وقالت له انك ثقيل الا تراها على اية حال . اهذا هو زمان العتاب والتهديد الظاهر انك تروم ان تقتلها بغلاظتك وفظاظتك . فسبها وقال لها انك علة كل فساد وشر فالك ولها . وبعد نصف ساعة قال لها هيا بنا نذهب الى القرية فنهضتا وسارتا معه ذليلتين وقد ملاء الخوف قلبيهما فدخلتا البيت وسار هو الى بيته واجتمع بخطيب رفيقة سلمى واخبره بما كان من البداية الى النهاية وقال ان هذه الفتاة مغرمة بسواك وتروم ان تفر وتنتظر ذلك الرجل الجريح وهو راغب الذي وجدناه مجروحًا في القفر وقد حذرتك ونصحتك فافعل ما تجده موافقًا بعد الان . وكان خطيبها يحق الاركان اليها ويحبها ومع ذلك اثر فيه كلام خطيب سلمى اعظم تاثير وقال في نفسه اذا صح كلام هذا الرجل فلا بد لي من قتل خطيبتي او تعذيبها الى ان تموت ما لم تبرر نفسها من هذه التهمة

اما سلمى ورفيقتها فدخلتا البيت حال كونهما تشعران ان الارض تكاد تمور تحت ارجلها والسما تكاد تهبط عليهما وامستا في وجل شديد . فقالت سلمى لرفيقتها قد وقعنا في بلاء عظيم وانقطع امل النجاة وانفتحت ابواب العذاب فهذه هي الساعة التي نتمنى فيها نفسي الموت فاسال الله ان يسمح بحلول الاجل والا فاطلب اليك ان تطعنيني بسكين

ولا حرج عليَّ ولا عليك فان الموت افضل من
احتمال غضب النفس ومعاشرة اللصوص بالرضى ·
ومشاركتهم في اكلهم وشربهم سرقة وانا لا اعيش
بدون محبي فاذا انقطعت حبال الامل من الاجتماع
به اموت كمدًا بعد عذاب اليم اذا لم تعني عليَّ
بتقصير زمان هذا العذاب بقتلي . قالت رفيقتها
هذا كلام لا لزوم له والله الذي قضى علينا بهذه
الحال يمنّ علينا باسباب النجاة من سوء هذه العواقب
وان شاء الله لا نلبث ان نتخلص من الحالة التي قد
بتنا فيها · ولا تروق كؤوس الدنيا لانسان ·
وقد سلط الله علينا خطيبك الثقيل ليلقي الصعوبة
في سبيل النجاة وقد اضربنا ولا بد ان يشكوني الى
خطيبي ولكنه لين لطيف لا يصعب عليَّ ان
القي الخلاف بينه وبين خطيبك واسود عليه بهذه
الطريقة غير انني اخاف ان يقع العذاب عليك ·
قالت لقد ضاق صدري وضجرت نفسي فلا اقدر
ان احتمل المضايقات والعذابات وافضل الموت
على احتمالها · قالت اليك عن هذا الكلام فكيف
تتمنين الموت حال كونك تعلمين ان موتك يبلي
خطيبك بكل البلايا بل ربما كان يميته · قالت
ان هذا امر كنت غافلة عنه فلا يحق لي ان اتمنى
الموت ولو قطعوني اربًا اربًا وعذبوني اشد العذاب
ولكن ماذا افعل اذا رايت انه لم يحاول تخليصي
وقطعت الامل من الاجتماع به . قالت لا ينبغي ان
نقطع الامل من حضوره الا بعد ان ننتظره عند
العين شهرًا او اكثر كل ليلة · قالت لقد احسنت
واجدت وهذا هو الصواب وفي الغد نرى ماذا يكون
ونلاقي زماننا بالصبر وبعزم ثابت ·

الفصل الرابع عشر

ولم تنم سلمى الا بعد نصف الليل باكثر من
ساعتين فان الخوف ابلى جفونها بالسهاد والهوى
كانت تتاجج نيرانه في فؤادها ولهيب الوجد
والشوق مرتفع في احشائها فتقلبت على فراش ينال
من ينام على شوك القتاد راحة تفوق الراحة التي
حصلت عليها في تلك الليلة الطويلة الساعات ·
ولم تنم الا لتبلى بعذابات احلام رات فيها محبها
مطروحًا في القفر باظافر الوحوش وانيابها يتقلب
في دمائه وليس له معين ولا نصير وتراءى لها بالحلم
انها واقفة فوق راسه تنوح وتبكي منتظرة حلول اجله
كل دقيقة وعندما فارقت روحه الجسد صاحت
فاستيقظت متعبة وقد بلت وسادتها بدموع عينين
لا يعرفان غير التمتع بالسعادة والراحة والرفاهية ·
ولما استيقظت لم تصدق انها في فراشها فاخذت
تجس ما حولها وايقظت رفيقتها · فعند ما اجابتها
تيقنت انها رات حلمًا واستعوذت بالله العظيم وقصت
عليها الخبر وقالت لقد تشاءمت واظن ان راغبًا لم
يعق مجيئه الا بلية عظيمة او داهية جسيمة فيا صديقتي
لقد اذاقني الدهر ما لم يذق مثله غيري وقد ضاق
صدري ووهى جلدي فمن يحتمل ما قد احتملت
ولا يموت كمدًا وحزنًا · وقد اصبحت لا اخاف سوء
العواقب واتمنى ان يفتك بي خطيبي الثقيل فان
نفسي باتت تسر بالزوال · وقد انقطعت حبال
امالي وانا لا اصدق بالاحلام على ان احلام والدتي
قد صحت وحلمي هذا صحيح فتيقن ان راغبًا قد هلك
او انه قد قارب الهلاك · فكيف اعيش بعده كيف
اسلاه كيف ارضى بان اتمتع بلذة بدونه · ايا صديقتي
هذه دموع اذرفها فلو تشاهدين نيران احشائي
وهذا جسم لم يخلقه الله سبحانه وتعالى الا للعذاب
والنقمات · لا تقولي لا تبكي فاذا لم اذرف الدموع
وانوح ليلي ونهاري نوح الثكلى فمن يا ترى يبكي
وينوح في الدنيا فاية مصيبة كمصيبتي واي شقاء

كنتقاهي واي عذاب كعذابي فاعذري ولا تعزلي
ولقد تيقنت ان الله سبحانهُ وتعالى قد صاغ غرامي
ما لم يصغ غرامك منهُ وقد قدَّر علي ما لم يقدّرهُ
عليك . وقد اضحت تعزيتي وسلوتي ولكن من يقدر
ان يسليني بعد ان امست الدنيا في عيني صفصفاً
بلقعاً غير وجه حشاشة نفسي ومهجتي و روح جسمي
ومالك فوادي ونور عيني منها فقد سار الى الاخرة
وتركني في هذا الشقاء فهو السعيد وانا المعذبة المبلية
بالف بلية . فلا تقولي انهُ في قيد الحياة فانهُ لو كان
حيًا لعاد الينا في الحال فان حبهُ شديد و وعدهُ
صادق وهمتهُ عالية وقلبهُ كقلب الاسد لا يخاف
الموت ولا يخشى الناس . فماذا افعل يا ترى بعد هذه
الحال ومن يا ترى يخلصني من هذه العيشة الضيقة
والعناء العظيم اقتليني يا رفيقتي بالطعن او بالسم
فانت تعرفين النساء ولا تبخلن عليك بقليل من
ذلك الدواء الشافي لعلتي وانقطاع مصائبي بقطع
حبال حياتي فاجتمع بذلك الحب الصادق والصديق
الذي بذل نفسهُ في سبيل حبي فاين حبُّ رافع
من حبهِ واين بلية ليلى من بليتي . ومن المحقق عندي
انك تلومينني وتقولين انني اتخذ الاوهام ماخذ
الحقايق . فلا تلومي وتيقني ان قلبي يحدثني بانهُ قد
توفي فيا للداهية و يا للبلية ولم اره بالعين ولا لمستهُ
باليد ولكن القلب شاهد عارف . وكانت دموعها
الدرية تسقط من عينيها الجميلتين كالغيث المنهمل
ونيران الحزن تتاجج في احشائها كانون عظيم وفوادها
يخفق اشد خفوق والدم يجري في عروقها طارة كانهُ
ماء ثلج وطورًا كانهُ ماء مغلي . وتاسفت رفيقتها
من هذه الحال اشد تاسف وحزنت لحزنها و بكت
لبكائها و رثت لحالها وهي تقول في نفسها ان للعشق
فعلاً غريبًا وحديثهُ ذو شجون و بلاياه تضيع العقول
وتنفي الراحة وتسلب القوة المميزة . ولما رات ان
سلمى لم تنفك عن البكاء والنوح والتحسر والتاوه وان
نصيحتها ذهبت سدى قالت في نفسها الاوفق ان
اتركها وشانها برهة فلا بد من ان تسكن احوالها
وتعود الى الصواب فانها قد نهضت من وهلة النوم
مزعجة بحلم اهاج كل اشجانها وذكرها بجميع بلاياها
وجعلها تشاهد رجلاً قد وقف نفسها في سبيل حبهِ
مطروحًا على الثرى يتقلب في دمائهِ الى ان فارقت
روحهُ الجسد . واستمرت سلمى المنكودة الحظ على
تلك الحال الى ان هزم الصباح جيوش الظلام
وسمعنا كلام اهل القرية . وكانت رفيقتها سلمى تظن
انهُ عند تعاظم الخطر ترجع الى الصواب وتنقطع عن
البكاء غير انها خابت املاً فان احزان سلمى هبطت
كصاعقة على راسها وعذاباتها بسطت بضيقها امامها
واقفلت لجام التمييز من يدها فسدت اذانها عن
استماع النصائح وعميت عيناها عن المخاطر فلما لاح
لديها الصباح صاحت واحسرتاه واحبيباه ومالك
فوادي وحشاشة نفسي كم من مرة لاح صبح وجهك
لدي عندما لاح الصباح وكم من مرة ضاء بها سناك
ظلامي وانعش لطف كلامك فوادي فما هذه الحال
يا مهجتي وحياتي . فاضطربت رفيقتها وخافت سوء
العواقب وقالت لا ريب في ان سلمى المسكينة قد
بليت بالجنون فماذا افعل يا ترى . ورات سلمى لوائح
الاضطراب تلوح على وجهها فقالت لها يا صديقتي
انني لا اقدر ان اضبط نفسي واود ان اذهب الى ان
اموت فاتركيني وتدبري لعل الله سبحانهُ وتعالى يمن
عليك باسباب الفرج فتتخلصين من هذه البلايا
وترجعين الى وطنك ومحبك . فكيف اعود انا
الى حبيبي يا حسرتي ويا ويلي فما هذه المصيبة العظيمة
وهذه الداهية الدهيا والبلية السودا يا رفيقتي ارحميني
واعذريني فاسال الله ان لا يذيقك ما اذاقني وان
يهبك سعادة في هذه الدنيا بعد عنائك

اما محب سلمى اي خطيبها اللص فكان غرامها قد شوى قلبهُ وقلاه وسلب راحتهُ وابلاه بالسهاد وتركهُ في بلاء عظيم وعذاب جسيم وكان شوقهُ الى الاقتران بها كشوق الظمآن الى الماء والمريض الى الصحة وكان قادرًا على الزامها بذلك غير انهُ كان يعلم ان لذة الاقتران يتوقف على اشتراكها معهُ بالسرور والحظ . على ان ما وقف عليهِ في تلك السهرة بقي في فوادهِ جبالاً من الحسد المقرون بشدة الغرام حتى بات يرضى بان يقتلها ليتيقن انها تحب سواه . فبعد ان دخل الفراش اخذ يتامل في ما جرى بغيظ وغضب وفيما ينبغي ان يفعل . فكان يقول في نفسهِ تارة لا بد من ان اسوقها بالعصا او السيف الى بيتي بعد ان يتم بعقد الزواج فان صادفت منها ما اروم اعيش معها بالهناء والراحة والا فاقتلها ومن يا ترى يطالبني بدمها . اما رفيقتها الفاجرة الداهية الثقيلة فان لم اتمكن من حمل خطيبها البليد على فعل ما افعل انصب لها شركًا يسوقها الى هلاك مبين . ثم قال الاوفق ان استشير الرئيس بعد ان اقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية وهو ادرى مني بماذا ينبغي ان نفعل فان اشار بقتلها التزم بان اجاريهُ على رغم قلبي وان اشار بغصبها فلا اتاخر عن اجراء مشورتهِ وان امرني بتركها اتركها لا محالة فانهُ مدبرنا ويرى ما لا نراه . و بعد ان تم ان يفعل صرف نحو ساعة يتامل في ما جرى ونحو ساعة يخمن ما يصدر بهِ امر الرئيس وكيفية اجرائهِ ثم نام وحلم بان الرئيس امرهُ بتركها وقال لهُ اذا كانت لا تحبك فكيف تطلب الاقتران بها هل تروم ان تدخل بيتك نقمة تسلب راحتك وتبدل بالعناء سعادتك فاياك وهذا الغرور . فاستيقظ عند نهاية هذا الحديث ووثب واقفًا في الفراش مغتاظًا وهو يقول في نفسهِ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان هذا الحلم يكاد يغير عزمي و يحملني على ان اقترن بها على رغم انفها بدون ان اشاور الرئيس . فصرف اكثر من ساعة في حيرة لا مزيد عليها مترددًا بين المشورة والاجراء بدونها . فصمم على ان ينام ليرى هل يحلم ثانية بما حلم بهِ او بامر اخر . فنام ولم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس بدون ان يحلم فنهض مغتاظًا اذ تقرر عندهُ ان ذلك عبارة عن تثبيت الحلم الاول . فما اغرب هذه الامور . فمن يا ترى يجعل احلامهُ ضابطًا لاعماله اذا كان من الذين اختبروا الامور ووقفوا على المعارف . وصمم في النهاية على ان يشاور الرئيس خوفًا من ان يعارضهُ في اجراآتهِ الذين يناظرونهُ في حبها متمنين ان تنفر منهُ وتمتنع عن الاقتران بهِ بامل الحصول عليها . فسار الى الرئيس وطلب اليهِ ان ينفرد بهِ فاجابهُ . فقص عليهِ الخبر . فتكدر واغتاظ وقال هل تظن انهما تنتظران مجيء احد من الخارج ليهرب بهما . قال نعم . قال الا تعلم ان خروجهما من هذه القرية يفضحنا بل يأول الى خراب هذه القرية وقد احسنت باخبارك اياي بما جرى لان فحص الامر لازم واذا تيقنت صدق ما قررت لا اتاخر عن سجنهما بل ربما كان يحكم عليهما بالقتل لئلا تبوحا بالاسرار وتوجهما خاطرهما الى الانتقام منا واخذ الثار . فاضطرب الخبر لانهُ كان يحب سلمى حبًّا شديدًا ولم يخبر الرئيس بما جرى الا ليسهل اقترانهُ بها فرأى انهُ صرف النظر عن امر الزواج ووجههُ الى جهة اخرى وهي الوقوف على حقيقة وجود علاقة بين الفتاتين ورجل خارج القرية . فقال لهُ الاوفق ان يصير التروي والتاني لئلا يظلما . قال ان هذا الامر اصبح من متعلقاتي فاذهب في سبيلك واكتم الامر وان شاء الله سيظهر الواقع في اقل من يومين واذا رايت لزومًا لان ادعوك

لتقرر لي عما رايت ارسل من يطلب مجيئك اليك .
فودعه وانصرف مشغل البال مبلبل البلبال
مضطرباً خائفاً من سوء العاقبة نادماً على ما فرط منه

اما الرئيس فبات مشغل البال وبعد ان
انتظر نحو ساعة سار الى منزل سلمى ورفيقتها ودخله
بغتة فرأى سلمى تنوح وتبكي . فقال ما سبب هذا
البكاء . ولم يكن يزورها قد خوله عليها بغتة اوقع
الرعب في قلبها على ان رفيقة سلمى عولت على افراغ
الجهد في سبيل دفع هذه البلية بحذقها وفصاحتها
وسرعة خاطرها . فقالت له ان في قريتكم لا ينفك
الخطيب عن اضطهاد خطيبته ومضايقتها والتثقيل
عليها وفي النهاية يلقي على عاتقها تهمات عظيمة . اما
كفاكم انا مرتضيتان بالاقامة عندكم بعيدتان عن
والدينا واوطاننا ونحن تحت سلطتكم على ان الرئيس
لا يظلم احداً بل يدفع ظلم الظالمين من قومه .
فقال لها ماذا جرى لكما فقصت عليه ما جرى بينها
وبين خطيب سلمى من الخصام عند ما وصفته بالثقل
وقالت له انه لا ينفك عنا لا ليلاً ولا نهاراً حتى
اننا لا نقدر ان نقوم بما لا نستغني عن القيام به على
انفراد . فتضايقت نفوسنا جداً وسلبت راحتنا وقد
اغتاظ واساء الينا ووبخنا واتهمنا بالخيانة لانني قلت
له انح منهج خطيبي اما هو من الناس فلماذا لا يثقل
علينا وخطيبته سلمى التي تراها باكية نائحة تدافع
عنه وتلاطفه وتظهر له انها تود ان لا ينقطع عن زياراته .
قال من هو الذي تنتظران مجيئه ليخاصمكما من هذه
القرية . قالت هذه تهمة باطلة بناها على مجرد الحدس
والظن بل لم تنشا الا عن تصوراته الناشئة عن شدة
الغيظ والغضب وحب الانتقام . فخروجنا في الليل
بدونه الى العين حمله على ان يلقي هذه التهمة على
عاتقنا فماذا ترى ينبغي ان تفعل لترضيه . وسلمى قد
احيت الليل بالبكاء والنوح لانها قدرت ان الذي
يصح زوجاً لها هو ثقيل كاذب منافق وقد
تشاءمت بانسلاب راحتها في الاستقبال وصرفت
الليل بطوله على هذه الحال . فارجوك بالنيابة عنها
ان ترق لحالها وذلها وتكرم بالسماح لها بان تعدل
عن الاقتران به وتختار لها من تشاء من الشبان فلا
تخالف لك امراً وانت تقوم مقام والدها الان فلا
نرضى بان تعيش بالعناء والهم وتراني في سرور
وحظ وهي في حزن وعناء فانني مرتضية بخطيبي وهو
مرتضٍ بي . على ان احزانها قد سلبت راحتي وهمها قد
اقلقني فانني مشاركة لها في السراء والضراء وهي معي في
النهار والليل فكيف لا اشاركها بحزنها وكدرها وكيف لا
ابيت مسلوبة الراحة محرومة الاستراحة ولا نصبح ولا
نبيت الا على ما ترى . فاتوسل اليك ان تشفق عليها
وترق لحالها وتامر برفع هذا العناء عنها . ولا ريب في ان
الله سبحانه وتعالى يجازيك عنها خيراً ويحسن الى اهلك
واولادك ويوفقك في اعمالك . ولم يجعل الله رياسة
القوم في يدك الا لانك ذو حلم ودراية وشفقة وانصاف
وكان الرئيس يسمع كلامها البليغ ويتعجب من انتظامه
وتانيها وخلو عباراتها من التردد والركاكة وقال في
نفسه انني عالم بان خطيب سلمى لئيم جداً ثقيل وما
تقوله هذه الفتاة مقارن للصحة من جميع الوجوه وهو
المنافق الحسود المفسد . وقد رايت من كلامه انه
ندم على اخباري بما اخبرني به فالاوفق ان احرمه
الاقتران بهذه الفتاة المنكسرة القلب الذليلة المسكينة
الجميلة لانها لا ترضاه وقد اتعبها باثقاله وحيله واضر بها
بتهماته مع انها وديعة لطيفة بارعة الجمال تلوح على
وجهها لوائح سلامة القلب وخلوص البواطن . فلله
در الجمال ما اشد تاثيره واعظم سطوته وكم من
مرة يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً وهو كمال للرجال
ستار العيوب غير انه عند العقلاء لا يسترها

(ستاتي بقيتها)

ملح

تخليص جميل

مرضت امراة رجل فلاح فدعا لها طبيباً فسالهُ الطبيب هل تدفع لي اجرتي فاجابهُ الفلاح كيف لا فهاك خمس ليرات ذهبية فان قتلت امراتي او شفيتها ادفعها لك . فعالج المريضة لكنها توفيت فطلب المائة فرنك من زوجها . فاجابهُ هل قتلت امراتي قال لا . فقال هل شفيتها . قال لا . فقال الفلاح فكيف تطلب اجرتك الا تذكر شروطنا فاقتنع الطبيب بهذا الجواب وانصرف بلا اجرة

الكونت ارنيم

قد ابتاع الكونت ارنيم صاحب الدعوى الشهيرة من الكونت كولوريدو اراضي متسعة في بوهيميا من النمسا بمليون وخمسمائة الف فرنك . وقد اظهر ميله للتجنس بالجنس النمساوي

الغباوة والمدعي

طرق رجل باب اخر وناداهُ قائلاً افتح الباب فصاحب البيت عرفهُ من صوتهِ وقال لامراتهِ انظري أليس هذا شريكنا فلان افتحي لهُ . فلما دخل ورأى انهُ شريكهُ قال لامراتهِ متشكياً من ابيهِ وسابّاً اياه بحيث ولده ممتازاً عن كل البشر دليل فطنتهِ الفائقة معرفتهُ شريكهُ من صوتهِ قبل ان يراه وهكذا ابتدا ان يتاوه ويندب حظهُ لشدة الالم الذي يسلب راحتهُ وجميع ذلك نتيجة سمو عقلهِ وحذقهِ فحينئذٍ اجابتهُ امراتهُ قائلة يا هذا انا تعيسة وليس انت لاني

اقترنت باجهل رجل في بلادي

في الطلاق

وكان انسان جالساً تحت شجرة يتاوه من ظلم زوجتهِ ونكدها وعنادها ويسب الفريسي الذي سال السيد المسيح عن الطلاق ويقول انهُ فضولي فانهُ علة تحريم الطلاق ولولا الفضول لتخلصت من امراتي

صديقان

كان رجلان متحابين فحاق احدهما الفقر والاحتياج اما الآخر فصار ذا ثروة ففي ذات يوم قصد الفقير بيت صديقهِ الغني للاستعطاء واذ وصل امام الدار رأى ولده يلعب مع جمهرة اولاد فقال لهُ يا ولدي ابوك هنا اجابهُ اعطني كسرة خبز لكي اهديك على ابي . فقال لهُ لم يعد لي حاجة الى ذلك فقد وصل لي مطلوبي وكرَّ راجعاً

نحويٌّ

وقف نحوي امام دكان بائع فاكهة فقال لهُ ما سعر هاتين التفاحتين اللتين قبالتهما الرمانتان وبجانبهما السفرجلتان . فقال لهُ بالكلمتان وصنعتان على الاظهران بالبهلان وتفجرت منهُ العينان ووثب عليهِ قاصداً الاضرار بهِ ففر من امامهِ وهرب

وجع المصدر

اتت امراة بيت طبيب نحوي تشكو لهُ وجع البطن فقال لها بطنَ يبطنُ بطنًا واذ لم تحصل منهُ الا على هذا الجواب ذهبت راجعة فالتقت باخيهِ على الطريق واخبرتهُ بما كان . فقال لها اذهبي يا ابنتي فان وجعك مصدر

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

عن ١٥ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٦ منه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو عرف العثمانيون ان المخاطر الخارجية ليست بذات عواقب اردا من عواقب المغايرات الداخلية لوجهوا خواطرهم الى اصلاح شوونهم وتنظيم امورهم كما يوجهونها الى دفع الغوائل والطوارق الخارجية ولو تيقنوا ان ما تكبدوه من الخسائر وبلوا به من الافات هو من عمل ايديهم كما انه من اعمال الاعداء لما كان خوفهم منهم اشد من خوفهم من انفسهم واذا عددنا المصائب التي المت بنا في كل زمان نرى ان مسبباتها ليست بغريبة عنا فاننا اصبحنا في زمان مساواة وانتظام وعلوم ومراعاة حقوق العموم وجعل المحل الاول لصوالح الامة والثاني لصالح الدولة ونبذ التعصبات بدون ان نراعي شيئًا من هذه الامور التي يقتضيها احوال الزمان فعولنا على المحافظة على امتيازات جنسية ودينية وامسى شاننا وضع النظام واعلام الناس به لنبين لهم اننا لا نحافظ على ما يسن حتى بات الاهالي يقولون اقرا تفرح جرب تحزن وصرحنا في كل صقع وناد ان العلم افضل شيء عندنا وان العلما ورثة الانبيا ولم نقم بعشر ما ينبغي ان تقوم به امة متمدنة سلفاؤها حفظوا العلوم قرونًا وزادوا عليها واوصلوها الى سلفاء الاوربيان الذين جعلناهم قدوة لنا والشرائع التي ورثناها لا تجعل امتيازًا في الحق بين الملك والصعلوك ومع ذلك اوشكنا ان لا نرى حقًا بدون امتياز فامسى للجنس امتياز وللدين والمركز بل للغنى والمحل الاول في الامتياز للذهب الوضاح وامست المعاملات على غير رضى صاحب الملك تدوس الف حق هام لقيام صالح دولي اما التعصب الذي يعمي الابصار ويسوق الى ارتكاب اعظم المغايرات فقد كاد يضيع الملك واستقلال الامة بل ضاع هذه المرة بالتعدي على البلغاريين القسم الاعظم منه في اوربا واصبح مسوغًا لتاخير خروج الروس من اراضي السلطنة وابعد عنا قلوب اصدقائنا وغل ايدي حلفائنا وسود صفحات تاريخنا والبسنا ثوبًا من الذل والعار لم يتيسر لنا بعد ان نلبس ثوبًا مثلة لاعدائنا وهذه التعصبات هي علة ضعفنا فنحن الاهالي اذا لم ننتصر لانفسنا لا نجد في الانام نصيرًا فانها قد اورثتنا انشقاقًا عظيمًا وخلافًا مبينًا فرق كلمتنا وضعضع قوة اتحادنا واضعف همتنا فاعمل المامورون الظالمون غاياتهم فينا وانتفعوا بما نشا عنه ضعفنا العظيم حتى بتنا نرهب الضابطي الذي يقلد السلاح لصيانتنا وحمايتنا ناهبًا سالبًا لا يخشى غيظ الامة لانه عالم بان تعصباتها قد اوقفت دولاب محاماتها عن حقوقها وقد أشغل

كل منا بصوالحه التي يروم ان يشتريها بالمال او الخاطر واكتفى بالفوز مرة بدون حق وان كان عالماً ان الثروة لا تنمو واسباب التقدم لا تستقيم ما لم يكن محور دوران دولاب الادارة والحقوق العدل والانصاف ولم نعذر حكامنا واولي القضاء والادارة منا ولكننا رشقناهم بسهام اللوم والتنديد وشكوناهم بالكلام و بالسنة الجرائد و بالعرضحالات الى اوليا امورهم والى الراي العام فلا ينبغي ان نعذر انفسنا ولا ان نلتهي عن عيوبنا بعد عيوبهم ومن المحقق ان شكوانا وتشكيتنا اننا ذهبت سدى وقد تحقق ذلك الاجانب ايضاً حتى قالوا ان عناصر الاصلاح لا وجود لها في الحكومة العثمانية ولا نلومهم على ذلك لاننا لم نقصر عن اصلاح ما لا يصلح الا بمرور زمان كافٍ ولكننا قصرنا عن اصلاح ما يتيسر اصلاحه في سنة كالضابطة حتى خيل للغربا بل لهم ولنا اننا نعرف ابواب الاصلاح ولا نقرعها لتفتح لنا او اننا نراها والمانع لقرعها العجز الناشئ عن الشيخوخة وقرب الانحلال فحكموا باننا امة لا تصلح والحال ان العجز فينا ليس بناشيء عن الطعن في السن وقرب الانحلال فان الاعدا قد شهدوا بكتاباتهم بانهم راوا منا في الحروب ما دل على ان الامة لا تزال من جهة الامور الطبيعية في عنفوان الشباب ولكن الضعف بل العجز في الادارة والتدريب ونحن نقول لكل من لم يقف بعد على حقيقة الحال ان عجزنا ناشيء عن القتال الدائم المنتشب بين القديم والجديد في ربوعنا بل في قاعات اصحاب الادارة والمالية وفي المحاكم والعسكرية فاننا نكره اقتباس ما جربه اهل الغرب وراوا انه علة ارتقائهم سلم الفلاح والنجاح والزمان قد سلب منا عاداتنا وقوتنا الادارية والحربية على رغم اننا فانها لا تفي بالمقصود ولا تقوم بسد المطلوب فالزمان زمان بخار و برق وهي فنون الجمال وحمام البطاق وشتان بينها و بينها ومع ذلك لا نزال نتسلى بالالقاب التعظيمية والادعاءات الفارغة والافتخار بالجدود وبما كان لنا ظانين اننا روح العالم وان ما عندنا لا يملكه غيرنا وكل ما هو لامم اخرى خطا وجهالة وحماقة نبتعد عنها هذا والافرنج تمس ممالكها ممالكنا ونشاهدهم راي العين ثمرات علومهم وفنونهم وانتظامهم ونغمض اجفاننا عن الواقع ونجرد عزمنا لكرههم و بغضهم عوضاً عن ان نفرغ كل الجهد في سبيل اقتباس ما هو حسن منهم فاذا لم نصطلح ونعدل عن هذه الطرق لا نحتاج الى سيف روسيا ولا الى رصاص السلاف لنضيع ملكنا فان تاخرنا ومغايراتنا وخلل اعمالنا وكبرياءنا وجهلنا كافية لان نضيع اعظم ممالك العالم فمن يا ترى يختلج في صدره قدر ذرة من حب الوطن ولا يضيق صدره بمطالعة هذه الحقائق وبمشاهدة امة اجنبية كالانكليز تصر على ان تجعلنا نصلح انفسنا ولا نروم ان نضيق الصدور على انه قد راينا انه من الواجب علينا ان نظهر الحقائق ونحرض الاهالي على الاتحاد والالفة ونبذ التعصبات والعدول عن امور قد مضت ازمانها ولا تعود والانتصار لانفسهم بكل جسارة بدون الخوف من مقاومات بعض المامورين المستبدين لان الامة التي لا تعرف ان تحامي باتحادها عن حقوقها لا تصان لها حقوق ولا تستقيم لها حال

تلغرافات

الاستانة في ٤ منه · اعلن الوقت وقوع قتال بين البلغار والعساكر السلطانية في سرس

لوندرا ١٠ ارسلت انكلترا شقة الى بطرسبرج تقيم بها الحجة على حركات عساكر روسيا في جهة الاستانة وتلح بتوقيفها والا فتاخذ الاحتياطات

اثينا · تشكلت الوزارة وتريكبو رئيس الوكلا

وناظر الخارجية والمالية

القونصوليد ١٠٢٠١ سكة الحديد ٥٠٠ ٤٢ الفائضة ٤٢١

لوندرا في ٥ منة . طلب الجواب من امير افغان قبل ٢٠ ت ٢ . اعلن ناظر حربية انكلترا في خطابه ان انكلترا تريد تحتم على امير افغانستان بصرف السفارة الروسية

اثينا . تعين زايمس ناظراً للداخلية وكاراسكاكي للحربية وكنارس البحرية وماوروكرداتو للمذاهب

قونصوليد ٦٠٢٠١ ١ سكة حديد ٥٠٠ ١٤١ فائضة ٢٢٦

يوم الاثنين عند الغروب سافرت البارجة الفرنسوية الى يافا لتعود بنيافة المطران بطرس البستاني على ما ذكرنا في الجنة السابقة وقد سار فيها من هنا جناب موسيو ادمون بورتالس كنشليار قونسلاتو جنرالية دولة فرنسا من قبل تلك القونسلاتو وحضرة القس يوسف شبابي مدير الرهبنة الحلبية من قبل غبطة البطريرك وجناب اسكندر افندي طرابلسي من قبل حكومة لبنان وذهابهم مع جناب القومندان في تلك البارجة للقيام باعباء رجوع نيافته باحتفال . ويوم اتمام الاتفاق على هذا الامر بعث جناب موسيو تريكو قونسلس جنرال دولة فرنسا صاحب الهمة العالية برسالة برقية الى قونسلوسها في القدس اخبره بها عما تم عليه الاتفاق وطلب اليه ان يبلغه الى نيافته ويعد له الوداع الاحتفالي على ما ذكرنا في الجنة السابقة . وقد بلغنا انه ورد الجواب على جنابه بان المطران ممنون لاجراءات فرنسا غير انه لا يقدر ان يجيب على ذلك قطعياً الا بعد ورود اوامر غبطة البطريرك عليه . اما غبطته فلم يخابره بالبرق ولكنه بعث اليه بكتابات مع حضرة القس المومأ اليه . وهكذا اصبحنا ننتظر رجوع البارجة بنيافته الى جونيه غداً او بعد غد حيث يستقبله مأمور من طرف القونسلاتو وجنود ويسيرون معه الى بكركي

خطاب وزير انكلترا الاول

في اواخر الماضي خطب اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول خطاباً مهماً ترجمنا منه ما يتعلق بنا وهو الآتي

اذا فحصتم الامور التي ينبغي ان تقرر بحسب مآل معاهدة برلين فحصاً منفصلاً وتاملتم في المدة التي عينت لاتمام اجرائها ترون ان الاجراء لم يكن بطيئاً وان كان غير سريع . وعندي اذا صرفنا النظر عن بعض امور لابد من تسويتها عند حدود الجبل الاسود لا نرى ما يسوغ لنا ان نقول ان انفاذ المعاهدة بات في تاخر . (ضجة استحسان) . ولا ريب في ان اشياء كثيرة لا تزال محتاجة الى التسوية قبل شهر ايار (مايس) القادم . ففي بداية هذا الشهر يحل الزمان المهم المعين لخروج الروسيين من الاراضي العثمانية . واقول انكم لا ينبغي ان تضطربوا بالاشاعات والاخبار . فمن الواجب عليكم ان تنتظروا بثبات واعتنا الحوادث . وعندي ان حكومة انكلترا وسائر الحكومات المشتركة بوضع المعاهدة البرلينية لا ترضى بان يصرف النظر عن تلك المعاهدة التي لم يتم الاتفاق عليها الا بعد معاناة اتعاب جمة وبذل من الجهد والجد ما لا مزيد عليه . واردعلى الطاعنين فينا والمنددين بسياستنا ان سياسة انكلترا انما هي موجهة خاطرها الى ان تحافظ بقدر الامكان على صوالح البلاد بالنظر الى امبراطوريتنا الهندية العظيمة ومستعمراتها ولا نعترض على الذين يقولون ان هذه سياسة موسسة على حب الذات ولكننا نقول انه من الواجب على الحكومة ان تقوم بسياسة حب الذات لانه من الواجب عليها ان تراعي صوالح البلاد المهمة المسلمة اليها . واذا تاملت في الحالة الجارية وخاصة في

المسألة الشرقية ارى انكم لا تخطئون سياسة الحكومة عند ما اقول لكم انها بعد اطالة التامل بالامانة والتدقيق رأت ان الاوفق بل انه لا بد لها من ان تحافظ على السلطنة العثمانية اذا امكنها ان تحافظ عليها . ولا يخفى ان كثيرين يقولون ان السلطنة العثمانية بلية فالاوفق الاستغنا عنها . ومن الناس من يندد بادارتها و يطعن فيها . فاسألكم ما هي الحكومة التي تجعلونهـا تقوم مقامها . فنادوا في الصعوبات الكثيرة (قال احد الحاضرين اليونان) قد قال بعضكم اليونان هل يروم ان يعطى اليونان الاناضول اجمع (قال لا لا) . وقد رأينا انه لا سبيل الى المحافظة على السلطنة العثمانية الا بشرطين وهما ان تصان من الخارج وتعان على اصلاح داخليتها فمعاهدة برلين تتعلق بخارجيتها . وقصدنا بتقرير المعاهدة الانكليزية العثمانية التي وقع عليها طعن شديد ان تخلصها من الاخطار الداخلية . وربما قلتم ان هذا محال . ولا اقول ان بلوغ ذلك سهل بل لا اقول اننا نقدر ان ننال المطلوب من جهة الاصلاح فانني ارتاب في امر نواله . غير انني اصرح باننا نحاول الاصلاح معلقين الامل بالفوز بالمطلوب . ولا نحاول الاجرا بدون تروٍ وتارة ولكننا نقتصر على الاراء التي ابديناها للحكومة العثمانية وقبلتها قبولاً قوى املنا بنوال المرام . ومن المعلوم ان الاعمال مهمة وان الصعوبات كثيرة وان الحكومة العثمانية قابلت مشوراتنا بالتردد . ومع ذلك لم تتغير ارائي من جهة الحكومة العثمانية . فانها تعرف الصعوبات التي تحول دون الاصلاح اكثر مما نعرفها نحن . فلم تقابلنا برفض صريح يضعف املنا ولا بوعود يعسر عليها القيام بها ولكنها ابانت لنا الصعوبات التي لا بد من ملافاتها . ولا نقدر ان ندرك عواقب محاولة اصلاح الادارة في

تركيا ومع ذلك المأمول ان تفوز البلاد باصلاحات جديدة مهمة . فاذا تم ذلك نصون صوالح انكلترا ونرقيها مع ترقية اسباب الانسانية والانصاف . وقد طالما وقعت علينا الاهانات من جرى الحلول في قبرص . فمن الناس من يقول ان الاستيلاء على جزيرة يثقل على مالية الحكومة من الاعمال التي لا تنشا الا عن جنون سياسي . وفضلاً عن ذلك ليست الا بيت طاعون ومدفن لجنودنا . ومنهم من يقول ان انكلترا قد ابتدات تقسم السلطنة العثمانية وانها قد شرعت تنهب وجعلت نفسها قدوة الافتقار الى مراعاة القواعد . وعندي ان هذه الامور غير صحيحة وقد رغبنا في الاستيلاء على تلك الجزيرة لاسباب مختلفة ليس من الاصابة ان تكون موضوعاً للمفاوضات العمومية ومن تلك الاسباب ما هو حربي . وقد تقرر عندنا انها تكون نقطة الصدور التي تسعفنا ماديًا في اصلاح تركيا . وقد شاهدنا في تلك الجزيرة المغايرات الجارية في محلات اخرى من السلطنة . مثلاً يأتينا مأمورون قائلين اننا مستعدون لان نخدمكم كما خدمنا الحكومة العثمانية غير ان معاشنا قليل جداً ومع ذلك كان يكفينا لاننا كنا نكتسب من جهات اخرى . اما انتم فتقولون لا بد من الاستغناء عن تلك الارباح وانه لا ينبغي ان نجمع من الاهالي اكثر من حق الحكومة . ولا ان نجعل المتداعين يدفعون الا الرسوم الرسمية . فاذا كان لا بد من ذلك ينبغي ان تغيروا حالتنا من جهة معاشاتنا . وادارة قبرص تبين لنا اماكن الخلل واسبابها وتبين الامور المصلحة بحيث نصبح قادرين على ان نشير اليها في جهة اخرى والاستيلا عليها يبين لنا اضرار التغييرات وتاثيراتها وكيفية اصلاحها . ولا يخفى عليكم اننا اذا اصلحنا ادارة قبرص يكون لكلامنا عظيم تاثير عند الحكومة العثمانية فان

اصلاحها يمكننا من ان نقول لها اننا لانطلب اليك اجراء شيء الا ما قد جربناه واتضح لدينا ان القيام به ممكن . ولا يوافق ان نشير الى ادارتنا في الهند لانهُ ليس من نيتنا ان نجعل البلاد العثمانية ملكاً لنا . وربما كان ما يوافق الهند لا يوافق السلطنة العثمانية . ولا ارى ما يجعلني في ياس من جهة نوال المرام . وقد كثر الكلام بشان قبرص والملايين التي لابد من صرفها في سبيل ادارتها على انهُ قد ظهر بالتقريرات والدفاتر ان مليون ليرا في السنة يكفي من الان وصاعداً ولا اقول انها تكفي هذه السنة لانها ربما كانت تقصر عن سد المصاريف . فالابتدا بذلك حسن وخاصة بعد ان نتحقق ان الفلاحين المنكودي الحظ لا يكونون عرضة للنهب كما في الماضي ولا تجمع اعشار محصولاتهم في اوقات تجعلهم غير قادرين على تحصيلها . وقد تقرر عندي انهُ من الممكن ان تجعل الامة العثمانية باصلاح الادارة في حالة تمكنها من القيام بمصاريف الادارة وترقية اسباب ثروتها . ولا ينبغي ان تفهموا من كلامي ان ما نجريهِ في قبرص يمكن ان يجرى حالاً في الاناضول وربما كان لا يجرى ابداً فيها . وقد عولنا على ان نجرب ذلك معتقدين ان التجارب ربما كانت تعود بالفائدة غير اننا لا نضمن النجاح ولا ينبغي ان تقولوا ان هذه التجربة لا تجدي نفعاً فانهُ لا سبيل الى خروج صلاح من الولايات العثمانية في اسيا . وقد حدث امر صغير آل الى تقوية امالنا . فان بعض الناس قد طالما قالوا انهُ لا سبيل الى حمل الحضرة الخديوية على اصلاح مالية مصر . وقد صرفنا الجهد سنتين او ثلث سنوات في سبيل حملها على اصلاح شوون مصر . وقد فزنا بالمطلوب . فانهُ قد تبين للحضرة الخديوية بان اصلاح احوال مصر من صالحها . فقال قوم ان

هذا لا يتم وان محاولتهُ حماقة وجنون . غير انهُ قد تم . ولا بد من ان اخاطبكم عن امر اخر تنتظرون ان تسمعوا مني شيئاً عنهُ . وهو احوال الهند . ولا يخفى انها قسم مهم من الامبراطورية الانكليزية ذو ظروف غير اعتيادية . وبيننا وبينها نسبة ليس لها نظير في تاريخ الامم من جهة اتساعها ومن المهم جداً ان نجعلها منظمة حق التنظيم . ولا اسلم بصحة بعض التنكيت الذي سمعناه من جهتها . واحب ان ارى ابناء وطني يهتمون بامور الهند . وساتكلم عما يتعلق باهم الامور الجارية وهو سياستنا المتعلقة بالحدود . ومن المعلوم عندكم اننا لا نخاف وقوع التعدي عليها لان اكثرها محاط بالبحار او منفصل عن سائر البلاد الاسياوية بسلاسل جبال لا يتيسر اجتيازها . على ان جهتها الشمالية الغربية غير محمية بالبحار ولا بالجبال . وهذه الجهة مهمة جداً وصلاتنا فيها لطيفة . فان ولاياتنا فيها ذات سكان حربيين اصحاب حمية وليس عندنا مثلهم في بلادنا . وفي الجهة الاخرى من الجبال وفيها نفسها جنود وشعوب باسلون حربيون لا يمتنعون عن ان يلقوا انفسهم في تهلكة قياماً بما يحركون اليهِ . وقد طالما افرغنا جهدنا في سبيل منع تعديات اولئك الجنود لمنعهم عن اتعابنا في حدودنا . على اننا قد عولنا على الامتناع عن اجتياز حدودنا والمداخلة في مخاصماتهم . وعلى ان نمتنع عن مس امورهم ما داموا بعيدين عن التعرض لنا . فهذه هي السياسة التي رامت انكلترا ان تقوم بها بالنظر الى افغانستان . وقد راينا روسيا تتقدم في اواسط اسيا وقد شاهدناها تتقدم جنوباً ولا ريب عندي في ان ذلك ناشئ عن ضروريات مركزها . وعن اسباب كالتي طالما الزمتنا بالتقدم . وقد راينا انهُ ليس من سياستنا ان نعارض روسيا

وهي بعيدة عنا وان نعترض حالاً على تمكنها من توطيد قوتها في بلاد افغانستان الكبيرة لان سطوتها فيها ربما جلبت علينا ضرراً حربياً . وقد قال مستر كروس ان سياستنا لا تزال على ما كانت عليهِ من جهة المحافظة على استقلالها وقوتها وصداقتها . والموافقة على ذلك بشرط ان يتقرر ان يكون استقلالها تاماً وان تكون قوية وموادة لنا فعلاً . وتعليق الامل بالفوز بذلك قد منعنا عن ان نتخذ الوسائل المكدرة للافغانيين والمضرة بهم . وقد حاولنا تكراراً ان نجعل الصلات الجارية بيننا وبينهم صداقية ورأينا ان ذلك يعود بالنفع علينا . غير انهُ عندما اعترض الامير على ذلك وقال ان ارسال سفير الى بلادهِ ينشأ عنهُ خطر ومشاكل . فقبلنا ذلك بشرط ان يصير الامتناع عن قبول سفراء دول اخرى . فعندما سمعنا ان روسيا اخذت تتقدم وتهدد بلاداً في اواسط اسيا بالاستيلاء عليها وانها ارسلت سفيراً الى قاعدة افغانستان ليجعل اتصالاً بينها وبين شير علي لا يسمح لنا بالحصول على مثلهِ رأينا انهُ من الواجب علينا ان نقف على الحقيقة ونفهم المقصود من ذلك اجمع . وقد قيل ان مأمورية السار شامبرلان انما هي مأمورية تهديد . وهذا غير صحيح . ولا ننكر ارسال حراس كثيرين معهُ ولم يكن ذلك الا لمنع وقوع الخصام بينهُ وبين قبائل الحدود وجعل الوفد ذي اعتبار . فلم يسمح لهُ بدخول افغانستان وقد وقفت الحال موقتاً . والمأمول ان يرتضي الانكليز بان يركنوا الى الحكومة . وليتيقنوا اننا نروم ان نصون انكلترا من اهانة نضر نفوذها . ولا نروم ان نقوم بخصام غير لازم ولا نود ان نوسع امبراطوريتنا فان اتساعها كافٍ . فجميع الوسائل التي نتخذها انما هي للمحافظة على الحدود المسلمة الينا من الزمان الحالي يلزم لهُ تأنٍ وترو وثبات لئلا نهيج ونشغل عن امور مهمة من مصلحة البعض ان نشغل بها . وما هي الا اجراء معاهدة برلين اجراء عادلاً تاماً

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان المعرض قد افاد فرنسا فوائد مهمة سياسية . وطالما قال اصحاب الدكاكين الباريزيون ان الامبراطورية هي ينبوع خيرهم اليومي . فانهم كانوا يتوهمون ان الامبراطورية هي التي كانت تجذب كثيرين من الاجانب الاغنياء الى مدينتهم . وكان الفلاحون يتوهمون انهُ لا يتيسر لهم ان يبيعوا خمرهم بربح لولا الامبراطورية وحالة قاعدة فرنسا بعد الحرب ثبتت هذه الاوهام في عقول اهالي باريز . غير انهُ لا بد من ان يكونوا قد رأوا بالتدريج ان اعمال الامبراطورية كلها كانت عبارة عن الاستعداد لنازلة سيدان . وان تظاهراتها وافتخاراتها كانت من اعظم اسباب نهايتها الخربة التعيسة . وربما كان قد تبين لهم انهم لم ينتفعوا بالتبذير الذي امتازت بهِ الدولة النابوليونية وانما باقتراب مصيبة النهاية . ولا يقدرون ان يلوموا الجمهورية لانها ارجعت النمو ببطء . وقد قال رئيس الجمهورية الفرنسوية في خطاب اجاد بهِ ان التجارة في كساد ودواليبها في وقوف في العالم قاطبة في لوندرا كما في باريز . وقد قال الباريزيون ان المعرض يكون ناجحاً في الجمهورية كما في الامبراطورية . وهكذا نرى ان المعرض قد ازال وهماً سياسياً من عقول الناس . وقد تحقق الناس انهُ لا صحة لما كان يقال من ان الصنائع الفرنسوية تضعف اذا لم تنفذ باشعة بلاط امبراطوري . ولا يخفى ان الصناعة والفنون نمت نمواً عظيماً في اثناء الجمهورية الايطاليانية ومدن المانيا الحرة ومدن

هولاند التجارية · على ان الناس ظنوا ان جمهورية محبة للتغيير تجعل الحياة الاجتماعية ذات خشونة وتزيل لطف العادات فتضر بتزيينات الصناعة التي طالما امتازت بها الامة الفرنسوية · وقد كذبت هذه الاوهام كلها · فتظاهرات الجمهورية العمومية لا تخاف ان تقابل تظاهرات الامبراطورية · ولم يأت معرض سابق بعلامات تدل على تقدم فرنسا بالفنون والصناعة كهذا المعرض

فارتضا التجار الباريزيين وتقدم الصنائع والفنون اقل اهمية من تثبيت اركان السلم في بلاد طالما انتشبت فيها مخالب الثورات · وقد احسن رئيس الجمهورية بما قال من ان الحكومة الجمهورية دعت اليها رجال العلم والمعارف والصنائع والفنون من جميع الامم · وقد تحملت فرنسا اثقالاً كثيرة · فانها تالمت بحرب ليس اشد منها في الحروب العصرية · فمنذ سبع سنوات وليس اكثر عسكر الجيش الاجنبي في قسم عظيم من اراضيها وعاش بمال اهاليها · ومنذ ٧ سنوات فقط استولى الكمون على باريز وافلت عناصر الخراب والاضطراب التي لم تر فرنسا عناصر اشد ضررًا منها منذ اشد ليالي ثوراتها ظلامًا · وبعد سقوط دولة الكمون قامت باعباء اعمال مدهشة محيرة للعقول فالتزمت ان تدفع غرامة لم تدفع امة اخرى قدرها · وان ترمم قسمًا متسعًا من عاصمتها وان تصلح البلاد المتسعة التي اخربتها الحرب وان تصلح شوون الجيش وتنظم التعليم العام وان تصلح الاشيا المهمة التي اخربتها الامبراطورية · والتزمت بان تنشي حكومة مقاومة احزابًا عظيمة قوية شديدة التعصب كانت تهتم بمصالحها الخصوصية الف مرة اكثر ما كانت تهتم بمصالح وطنها · فالقت بلادها عند حافة الحرب الاهلية · والتزمت فرنسا ان تقوم باعباء ذلك اجمع في زمان بايت فيه التجارة بكساد اسواقها ووقفت فيه دواليبها · ولم تضر تجاريًا قدر سائر البلدان · لانها ذات امتياز طبيعي ولان اهلها اصحاب اقتصاد وتوفير · ومع ذلك اجمع قد اصاب رئيس الجمهورية بما قاله من ان هذا المعرض قد جاء عظيمًا كسائر المعارض التي سبقته اذا لم يكن قد امتاز عنها · وسر هذا النجاح انما هو السلم · ويحق للمرشال مكماهون ان يصرح بافتخار ان حكومة الجمهورية حاولت ان تبين كيف ان سبع سنوات سلمية مخصصة للاعمال تقدر ان تصلح خرابًا عظيمًا · وارتاحت فرنسا في اثنائها الراحة التي تقدر ان تتمتع بها مادام اضطراب الاحزاب وتهييجها يضربها · وقد سلمت من الحيل والدسائس التي جعلت اوربا في قلق دائم · ومن الطمع في المجد الحربي والحروب المكسيكية وغيرها والدين وتجاسر المرشال ان يقول في ذلك الخطاب ما ابان انه نسي ما علمه اياه الملكيون والامبراطوريون وسلم بان حالة الامة السعيدة ورخاها ورفاهيتها تشهد بمنافع الجمهورية وثبوتها · اي ان الفرنسويين في سكون وتوفيق لانهم حاصلون على حكومة اختاروها · وما هي الا حكومتنا · وقد ابانوا بانهم يقدرون ان يكونوا محبين للسلم كالانكليز عند ما يتخلصون من اوامر قواد وكهنة · وقد ظن القوم ذات مرة ان الجمهورية تعجز عن المحافظة على الانتظام · والصحيح ان رئيس الجمهورية اقوى من الامبراطورية من اوجه كثيرة لانه اقل احتياجًا من الامبراطور لمراعاة الميل العام لترقية اسباب غايات عائلية فيقدر ان يوجه كل خاطره الى ما فيه صالح عام · وما من امبراطور يتجاسر ان يجرب ما جربه المرشال مكماهون في ١٦ ايار (مايس) عند ما حاول ان يسوق الامة الى ما بين يدي الدوق دي بروي والمونسنيور دوبانلو · ولا يخشى شيئًا

من المؤامرات التي طالما اخشيها الامبراطور ن فالبلاد مستكنة لانها حرة · والمعرض احد التاكيدات الكثيرة التي تثبت ان الحرية اقوى ضمانات الصلح على ان الذين يحبون خير فرنسا يرون في فوز المعرض تحذيرًا مهمًا فان حكومة فرنسا كلها معرضة لخطر واحد · وفي باريز عناصر كالتي كانت تبلى بها رومية واشدها خطرًا الاعتقاد ان البلاد انما هي لاجل القاعدة · ولا تتخلص فرنسا من الخوف من الاتعاب الداخلية ولا تنقل زمان ثوراتها الا بعد ان تثبت الولايات بجسارة بانهُ ينبغي ان تعامل باريز كسائر البلاد · ولا تزال غير خاضعة للمساواة المكتوبة على جميع انشاآتها العمومية وهي كلمة الجمهورية

النمسا في بوسنه وهرسك

قد نشرت جريدة البرس النمسوية في اواخر الماضي رسالة برقية واردة عليها من بلغراد ما خلاصته ان بعض مهاجري بوسنه قد كتبوا عرضحال باسم وزير روسيا الاول يتضمن وصف بغضهم الشديد للنمسا والمجر والجيش الحال فيها · وقد ذكر في ذلك العرضحال ان قساوة جيش الحلول قد طردت ستة الاف من اهالي بوسنه من اوطانهم والجاتهم الى الالتجاء الى اخوتهم السربيين · وان روسيا قد اراقت دمها لمساواة النصارى الذين يعيشون تحت الحكومة العثمانية · اما حكومة النمسا والمجر التي سلم اليها ان ترجع السلم والانتظام الى بوسنه فقد هدمت بيوت الاهالي المستكنين واطلقت العنان للحروب الاهلية · وهذا العمل هو مضاد للاعلان النمسوي والظاهر ان المقصود محو الدين الاسلامي والارثوذكسي · ولذلك قد توسل اصحاب العرضحال الى روسيا بان تنهي اجراآت النمسا · وفي هذا العرضحال اسما رجلين بالنيابة عن المسلمين ويقال انهُ نشأ عن مداخلات وكلاء روسيا ومنهم الجنرال كوماروف الذي كان في اثناء حرب سنه ١٨٧٦ رئيس اركان حرب الجنرال تشرنايف · على ان اكثر المسلمين الذين كانوا قد التجأوا الى السرب وعددهم ثلاثة الاف قد رجعوا وقد انقطعت اهمية هذا العرضحال

مصر

ذكرنا في احد اعداد التجارة ان موسيو ولسون بصفة كونهِ ناظر المالية المصرية عقد مع جماعة من التجار قرضًا جديدًا مقداره ثمانية ملايين جنيه او نحوها وجاء الامر العالي الآتي تعريبهُ مبينًا لحقيقة هذا الخبر وبلغنا ان وكلاء خزينة الدين العمومي صدقوا على لائحة هذا القرض وان مبلغهُ المعين ثمانية ملايين ونصف مليون جنيه استرلينية وفائدتهُ ٥ في المائة وثمن ورقة المسمى ٧٥ والمستفاد من لائحة ديوان التفتيش ان مبلغ الدين المتفرق انما هو ٦٢٧٦٠٠٠ جنيه الا ان للبيت الكريم الخديوي منهُ ١٣٦١٠٠٠ جنيه وقد وهبها في جملة ما وهب فلم يبقَ من الدين الا ٤٩١٥٠٠٠ فاذا اضفنا الى ذلك ما ينقص من واردات هذا العام عن المطاليب ومبلغهُ بعد ما دفع وما يكون دفعهُ الى اخر العام ١٣٨٢٠٠٠ كانت جملة المطلوب ٦٢٩٧٠٠٠ جنيه يقابلها من الموجود مقدار القرض الجديد وهو ٨٥٠٠٠٠٠ جنيه وفي جملة المطاليب المذكورة تندرج الرواتب المتاخرة وجميع الديون المتفرقة والحسابات الجارية وسيدفع ذلك عن قريب فتنتعش البلاد من عثرتها وتحيا الامال فتصلح الاعمال

طريقة قطع الانهر على الافراس

جرت امتحانات على ضفات نهر الدين قرب قصر بيكون فان فرقة من صغوسان المدرعين قد قطعت النهر على افراسها وذلك باستخدام وسيلة جميلة جداً وهي زنار من الكاوتشوك اينوسيه يكون ملفوفاً ومربوطاً بالسرج فعند ما يريد الفارس ان يقطع نهراً ينفخه فيمتلىء هواء فيربطه على صدر حصانه ويعبر بحصانه في النهر فيسبح الحصان الى الضفة الثانية بسهولة كلية ولو مهما كان النهر عميقاً وغزير المياه وسيصير استخدام ذلك لسائر فرق الفرسان

الزهرة وعطارد

بعث مستر جايمز نازميث برسالة الى جريدة التيمس قال فيها انني كثيراً ما لاحظت الفرق بين الزهرة وعطارد فان لمعان عطارد اخف كثيراً من لمعان الزهرة واقل منه مع ان ذلك بخلاف ما يتنظره الانسان نظراً لكون عطارد اقرب كثيراً من الشمس من الزهرة . الا انني في ليلة ٢٦ و٢٧ ايلول (سبتمبر) الماضية تمكنت من رصد هاتين السيارتين رصداً مدققاً جداً بواسطة مكبرة من نوع التلسكوب فرايت ان لمعان الزهرة يفوق كثيراً لمعان عطارد فان لون الزهرة كان لامعاً كالفضة النقية مع ان لون عطارد كان كلون الرصاص او الزنك اى ان لمعان الزهرة كان ضعف لمعان عطارد . فاستنتجت من ذلك ان تركيب قشرة سطح عطارد ينبغي ان يكون مخصوصاً يجعلها تمتص نور الشمس عند وصوله اليها فلا ينعكس الينا منه الا نور خفيف .

حادث عجيب

نشرت جريدة الكوريه دي زيتا اوني الفقرة الاتية . توجه في اوائل شهر ايار (مايس) الماضي رجل اسمه جورج بورليغ من اهالي اوهايو في امركا الى مدينة كابرون لينشىء فيها محل تزيين وهو من الذين تعلموا وتفقهوا في العلوم وكان ذا عشرة حسنة ومسايرة لطيفة فنشر يوم الاحد بعد وصوله الى كابرون اعلاناً على اهالي المدينة قال فيه بما انه اهان لهم تكراراً بانه رغب في ان يريهم ما طالما تمنوا ان يروه من الحوادث الغريبة عزم على ان يتلو عليهم خطاباً في قاعة تورنتون في ٢٣ الشهر وحال انتهائه تلاوة الخطبة يريهم شيئاً غريباً وهو انه يقتل نفسه باطلاق الرصاص . وعين ثمن ورقة الدخول ليرا واحدة وامر بان تؤخذ المداخيل وتستخدم في دفن جثته واذا فاض شيء عن ذلك يبتاع به كتب لمكتبة المدينة . ففي اليوم والساعة المعينة ازدحمت الاقدام في قاعة الخطب في المدينة وتلا جورج خطبة طويلة قاوم فيها كل الديانات المنزلة وبعد ان انتهى من ذلك اخرج من جيبه غدارة كثيرة الطلقات واطلق الرصاص على دماغه رغماً عن محاولة اصحابه منعه عن ذلك فوقع ميتاً بين اثنين منهم وتمزق دماغه بشدة الطلق وارسلت جثته حسب طلبه الى سنسناتي لتدفن فيها

اهانة غريبة

دخل رجل قهوة وطلب الى صاحبها ان يأتيه بمشروبات فاتاه بانواع كثيرة منها فبعد ان اكثر من الشرب طلب الى صاحب القهوة قنينة شراب من المعروف بالكونياك فرفض صاحب القهوة اجابته الى ذلك قائلا الم تركيب شربت

قدر شرب الاسفنجة فاجابهُ الرجل كيف تلفظ بكلام مخل كهذا اذا كان لك حق الرفض لا يكون لك حق الاهانة فاجابهُ صاحب القهوة كيف ذلك وانا لم اتلفظ بكلمة اهانة فاجابهُ الرجل كيف لا الم تقل انني شربت كاسفنجة ولا تدري بأن الاسفنجة لا تشرب غير ماء

مجاعة الهند

تعدلت المصاريف التي تكبدتها الحكومة الانكليزية بسبب المجاعة التي حدثت في الهند في السنة الماضية بتسعة ملايين و ٧٥٠ الف ليرا استرلينية ومات فيها مليون و ٣٥٠ الف نسمة . وقد صممت الحكومة الانكليزية على ان تفرز مليوناً ونصفاً من الليرات لمنع حدوث مجاعات كهذه

علف الخيل

نشرت جريدة لارفو ميليتار دولا ترانجه الفقرة الآتية بخصوص الاستعاضة بكعك الطحين المعروف بالبكسمات عن الحبوب للخيل

ان الادارة العسكرية الالمانية بعد انتشاب حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ صرفت مصاريف كلية لانشاء محل في نانسي لتمتحن فيهِ بطريقة علمية المواد التي يمكن ان تتخذها الجنود علفاً لخيلها وزادها ذلك اما لتكون عمومية يستعملونها في سائر الاوقات او خصوصية لا تستعمل الا في اوقات معلومة . وتعين موسيو غوستاف وارنك من انكفور سورمان لادارة هذا العمل . فاجرى امتحانات كثيرة ليتأكد احسن ما يمكن اتخاذه علفاً للخيل ونجح فيها كل النجاح واتى الحكومة الالمانية بفوائد جمة في سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧١ . وتقرر موسيو وارنك بعد امتحانات عديدة مدققة ان البكسمات هو احسن علف للخيل واصطنع كمية عظيمة وصار يعرف ببكسمات وارنك نسبة اليهِ واخذ يقدمهُ علفاً لخيل الجنود التي حلت في فرنسا بعد الحرب . وتحقق نجاح ما ريبهُ بذلك . وينبغي ان يصنع هذا البكسمات من المواد الآتية

- ٣٠ جزءاً من طحين الشعير
- ٣٠ جزءاً من الحمص
- ٣٠ جزءاً من طحين الجاودار
- ١٠ اجزاء من طحين الكتان

او من المواد الآتية

- ٤٠ جزءاً من طحين الشعير
- ٤٠ جزءاً من طحين الحمص
- ٢٠ جزءاً من طحين الكتان

او من المواد الآتية

- ٢٠ جزءاً من طحين الحمص
- ٢٠ جزءاً من طحين الحنطة
- ٢٠ جزءاً من طحين الذرة
- ٢٠ جزءاً من طحين الشوفان
- ١٠ اجزاء من مسحوق الخبز
- ١٠ اجزاء من طحين الكتان

وقد تحقق موسيو وارنك بعد امتحانات مدققة ان ٦٢٤ درهماً من هذه المزوجات المخبوزة والمجففة جيداً تحتوي على مواد مغذية قدر المواد المغذية الموجودة في عليق فرس من الشعير يكون وزنهُ ٣ اضعاف وزنها . فلذلك قررت ادارة الجنود التي حلت في فرنسا بعد الحرب بناء على امتحانات وارنك وغيرهِ من جنودها ان ٥٢٤ درهماً من هذا البكسمات تحتوي على غذاء قدر الغذاء الموجود في ١٧١٦ درهماً من الشعير والفرس الذي يأكل ٥٢٤ درهماً من بكسمات وارنك يحتمل التعب

اكثر من الفرس الذي يأكل ١٧١٦ درهماً من الشعير. فحالما علمت الحكومة الروسية بهذا الاختراع دعت مخترعة وارنك اليها الى بطرسبرج حيث اصطنع لها كميات وافرة من بكسماته وقدمته الى افراس القوزاق التي كانت تشتغل وتتعب اكثر من افراس الجنود الالمانية التي حلت في فرنسا مرات. وكان النظار يلاحظون الخيل كل يوم بعد ان يعلفوا لها من هذا المقدد و يزنوها و يقيسوا درجة قوتها فكانوا يجدون فرقاً كلياً فيها فان قوتها كانت تتزايد بأكل بكسمات وارنك اكثر من زيادتها بأكل الشعير فان ثلث الشعير تقريباً الذي يأكله الفرس يخرج مع برازه بدون هضم اما بكسمات وارنك فينهضم كله بسهولة فرأت روسيا ان مقدد وارنك اوفق كثيراً من الشعير للخيل فاتخذته علفاً لها وقت الحرب والسلم ايضاً. وصرفت روسيا في حربها الاخيرة مع تركيا ٢٠ مليون قطعة من هذا البكسمات الا ان اكبر عيب فيه هو ان الجنود يأكلون منه اكثر من الخيل ولذلك امرت الحكومة الالمانية بان يضاف اليه ٥ اجزاء في المائة من طحين الترمس لمنع الجنود من اكله فانه لذيذ. اما ما يجب ان يقدم منه للفرس علفاً كل يوم فهو ٥٢٤ درهماً الى ٦٢٤ درهماً اي من ٥ ٢ الى ٣٠ قطعة محيط كل منها من ١٠ الى ١٢ سنتيمتراً وسمكها سنتيمتر واحد واذا علقت في شريط حديد يمكن الفارس ان يحمل معه علف فرسه لاربعة او لخمسة ايام ويقدم منها للفرس ٧ قطع صباحاً و١٢ وسط النهار و٧ مساء يابسة او مرطبة مكسرة. ويحفظ بكسمات الشعير ١٨ شهراً. واذا ازداد شغل الفرس ولم يقدم له حشيش ولا تبن مع البكسمات ينبغي ان يقدم له علف ونصف اي نحو ٢ اقات من بكسمات وارنك. وهو اشبه بالقديد الذي يتخذه العربان البدو علفاً لخيلهم وجمالهم وقت الغزو والسفر ويسمونه بالمبلوك.

تجهيز الارض لزراعة الحنطة

انه ينبغي لنجاح الحنطة ان تجرد التربة التي تزرع فيها من الاعشاب الرديئة وتكون اجزاؤها مخلخلة الى غور قليل لانه لا لزوم لحرث الارض حرثاً غائراً الى ان تغوص سكة المحراث في الارض قبل البذر لانه يخشى من ان تضر الارض المحروثة حديثاً فينبغي ان يكون الحرث الاخير قبل البذر سطحياً لتتمكن الطبقات السفلى من الوقت اللازم لتتراكم قبل الانبات. وجذور الحنطة تمتد اكثر من خمسة قراريط الى ستة وقد تأكد ان طولها يكون قدر عمق طبقة ارض الزراعة ولاشك في ان لنمو الجذور عظيم تأثير في نمو الساق وليس من الضرورة ان تحرث الارض حرثاً عميقاً لحصول هذا النمو. ولا ينبغي ان تجزأ وجه التربة تجزئة تامة فان المدر الصغير اي التراب المتلبد الذي يبقى على وجه الارض بعد البذر يضبط الثلج في البلاد الباردة فمتى انحل وذاب بذوبان الثلوج احاط بقاعدة النباتات الحديثة. ولا ينبغي ان يستنتج من ذلك ان الحنطة تالف التربة التي لم تحرث جيداً. وانما لا ينبغي ان يكون الحرث الاخير غائراً ولا يخفى انه كلما كانت التربة مخلخلة كانت اوفق لزراعة الحنطة لان الهواء ينفذ فيها بسهولة

انتخاب حبوب الحنطة للبذر

قد تبين بالامتحان انه لا لزوم لان يؤتى بحبوب الحنطة من بلادها الاصلية لاجل البذر فان ذلك لا يكسب القمح جودة ومن المعلوم ان القمح

كالكتان والنيل وغيرهما من النباتات تبقى حبوبة
بدون تغيير في بلاد دون اخرى وهذا ناشئ عن
عن طبيعة الارض او عن اسباب مجهولة .
وللاهتمامات الزراعية عظيم تاثير في كمية
المحصولات. فالزارع الذي لا يعتني بتنقية الحشيش
من الحنطة وغربلة الحبوب قبل بذرها وخصوصاً
اذا كانت ممزوجة بكثير من الحبوب الغريبة ومزجها
بالجير لا يحصل على محصولات وافرة كالمحصول الذي
يحصل عليه الزارع الذي يجري كل هذه الاهتمامات
و يلتزم الزارع الاول ان يجدد حبوبة للبذر لوفر
البزور الغريبة فيها مع ان الزارع الذي يعتني
بالبذار لا يلتزم بان يفعل ذلك . وذهب بعض
الزارعين الى ان حبوب القمح الكبيرة النامية
اوفق من غيرها للبذر وذهب غيرهم الى ان ذلك
ما لا يعول عليه فان الحبوب الصغيرة تحصل منها
نباتات قوية وحبوب نامية كالتي تحصل من
الحبوب الكبيرة الا انه يشترط فيها ان تكون تامة
النضج وينبغي ان يطرح منها ما كان متكرشاً غير
تام النضج . و ينبغي ان يهتم الزارع في انتخاب
حبوب البذار التي ينبغي ان تكون ناضجة جيدة غير
مختلطة بحبوب غريبة و ينبغي ان تفضل حبوب
الحنطة الحديثة على غيرها ولكن اذا التزم الزارع
ان يتخذ للبذار حبوباً قديمة ايضاً ينبغي ان يزرع
قليلاً منها اولاً و يجرب انباتها ليرى اذا كان فقد
بعضها قوة الانبات فان راى قوة الانبات لا تزال
موجودة فيها يتخذها بذاراً مع الحبوب الجيدة.
ويجعل كمية الحبوب الحديثة والحبوب القديمة
متعادلة .

وقبل ان يزرع القمح يجب ان يغربل ليتجرد
عن الحبوب الغريبة التي تخالطه وعن حبوب
القمح الصغيرة المتكرشة التي لم يتم نضجها وتغربل
في غربال ذي عيون متوسطة الاتساع . ويجب
ايضاً ان تمزج الحبوب بالجير ليزول عنها الغبار
الذي يكون على شكل حبوب صغيرة جداً توجد
على سطح حبوب القمح والتي تكون سبب تولد بعض
امراض تصيب هذا النبات كالسويد وغيره مما
سياتي ذكره .

مطيبات التربة المعدة لزراعة الحنطة

ان المطيبات الجيرية توافق زراعة الحنطة
وقد شوهد في البلاد التي يستعمل فيها مقدار
كاف من الجير ان جنس القمح كان يتحسن
بالتدريج وان السوق كانت تكتسب ارتفاعاً عظيماً
وكانت السنابل متراكمة كثيرة النمو . ولا ينشا
ذلك عن تمثيل كربونات الجير اثناء تغذية النبات
فان الكمية القليلة من هذا الملح الذي يستخرج من
القصل باحالته الى رماد يزول من السنابل و يستبدل
فيها بمقدار عظيم من فوسفات الجير سواء كانت هذه
الفوسفات تضر بالتربة ام مع الكربونات متى انفصل
الملح المذكور انفاً او انه ينشا عن اتخاذ الجير في
الاسمدة من حمض الفوسفوريك مركبات موافقة
لتغذية النبات وقد استعمل كثيرون من الزراعيين
منذ سنوات قليلة بقايا عظام استخرج منها اكثر
المادة الهلامية الموجودة فيها وتحققت نتائج تجاربهم
في الحنطة . ومن المعلوم ان فوسفات الجير ينحل
في الماء المشحون بالحمض الكربونيك وهو منبه
نافع لانبات الحنطة كتاثير الجبس في البرسيم .
وفي اكثر المحلات تطيب تربة الحنطة بالسرقين .
و يطيب فيه الزراعيون التربة مباشرة الان في
ذلك عيبين وهما ان في السرقين جراثيم الاعشاب
الرديئة . والبزروعات تضطجع على الارض اذا لم
يتيسر وجود مقدار كاف من السرقين . ولا توافق

التربة الكثيرة الخصب لزراعة الحنطة لان اعضاء التغذية تنمو فيها نموًّا غير اعتيادي فتستطيل السوق وتنقص كمية الحبوب. ولهذا صح ما قيل من ان اجود محصولات القمح لا تكون في الحقول الخصبة. الا انهُ غالبًا عوضًا عن توزيع السرقين على التربة قبل زراعة الحنطة بمدة وجيزة يحال الى مركبهِ يزج بمقدار كافٍ من الطين والجير وهذه الطريقة موافقة فانها تسهل توزيع السماد على الارض بنسبة واحدة وتسريح المواشي في الاراضي الخفيفة الرملية مما يكسبها سمادًا جيدًا نافعًا يزيد كمية الحبوب والمادة الدبقة ومسير الغنم لا يدك الارض

كمية البذار

لو نبتت كل الحبوب التي تبذر في الارض وتولدت فيها نباتات جيدة النمو لامكن تقليل كمية الحبوب المعدة للبذار في جميع انواع النباتات لكنهُ مهما اعتنى الزارع بحرث التربة وتغطية البذار بالتربة لا ينبت كلهُ فان بعضهُ يكون غائرًا في الارض فلا ينبت او تتهلك اجنتهُ بمرورها في خلال طبقة الارض التي تغطيها فلا تتولد منها الا نباتات سقيمة وبعض هذه الحبوب يبقى على وجه الارض فتموت نباتاتهُ الحديثة بتاثير حر الشمس فيها واحيانًا تكون النباتات الحديثة متراكمة فتختنق وتموت. قبل الاحباب والطيور والحشرات تبيد كثيرًا من هذه الحبوب ايضًا ولذلك وجب ان يكون البذار زائدا لتكون النباتات كافية وتختلف كمية البذار باختلاف البلاد والاقليم وجنس التربة فعلى الزارع ان يلاحظ ذلك كل الملاحظة ففي البلاد الجنوبية توثر الحرارة الشديدة في القمح ولا يكتسب من الارض والهواء الا رطوبة قليلة فلا يتولد منهُ الا قليل من السوق فينبغي ان تكون كمية البذار كثيرة. اما في البلاد الشمالية فالامر بالعكس

وقد ورد في كتاب ابن العوام انهُ لا يبذر حب القمح الا في اراضي ريا معتدلة فالزرع المتحصل منهُ يكون كثير البركة بمشيئة الله تعالى ولا ينبت ما زرع في ارض غير ريا نبتًا معتدلًا وهذا عمل غير صالح وتركهُ اولى ولا يتسامح في شيءٍ من شان الزراعة واعمالها فانها محتاجة الى غاية المحافظة عليها. وترك التساهل في شيءٍ من اعمالها فلا يزرع شيء من الحبوب في ارض حتى تاخذ تلك الارض حقها من جيد العمل وتنتهي الى الغاية القصوى في ذلك مع القلب في ثرى معتدل فان القليل الطيب من الحرث اكثر بركة ومنفعة من الكثير الوسط فكيف الدون

وقيل في الزراعة النبطية انهُ لا يصلح ان تكون الارض التي تزرع شتوية على مدر (المدر التراب المتلبد) وقت زراعتها وكذلك الارض التي تغرس لان المدر يحمى من الشمس حرًّا شديدًا ومن البرد برودة كثيرة فيحرق الزرع والشجر او يصفع وقيل في غيرها لا يزرع القمح في اقل من ثلاث سكك او اربع من قليب طيب وفي ثرى معتدل والشعير يزرع في ثلاث سكك او سكتين اقل ذلك وكلما طيبت لهُ الارض بالحرث وكرر عليها كان ذلك لهُ افضل وجاد فيها اكثر بمشيئة الله تعالى. والارض التي يحرق دغلها بالنار فيسخن وجهها ثم تحرث وتزرع فيها الحنطة يكون حبا متلززًا اي متراكمًا. انتهى

وفي كتاب ابن الحجاج ان الارض الطيبة التي من عادتها ان تنبت ضروب الاعشاب ينبغي ان يكثر لها من الحب بخلاف الهزيلة وعلة ذلك

شغلها بالحب عن انبات الاعشاب فاذا لم يفعل ذلك غلب العشب فاضر بالزرع لان الغذاء الذي يغذي النبات الكائن فيها يذهب من قوتها كثيراً فينبغي لنا ان نسعى في استخلاص ذلك لزرعنا فلا تغذي غيره واما الارض المزبلة فينبغي ان يقلل لها من البزر لان الغذاء فيها قليل فالبزر القليل فيها يتولد وينمو ومتى اكثر لها من البزر عجزت عن تربيته وقد تكون ارض طيبة قليلة الانبات للعشب فهذه الارض ايضاً ينبغي ان يقلل لها من البزر لان ما يودع فيها منه وان كان قليلاً يتولد منه نبات كثير ينمو ويتفرع تفرعاً مفرطاً فيقللون لها الحب عند زرعها فيكثر ريعه ونزله . انتهى

وقال قسطوس ان تاخر ابان الزراعة فترد في قدر البزر فانه يعرض له بعض الفساد فان فسد بعضه بقي بعضه وذلك ان يبسط الانسان يده على الارض المزروعة قبل تغطية البزر بالحرث فان وقعت يده من القمح على ثمان حبات او سبع وقيل او تسع ومن الشعير على تسع حبات ومن الفول على اربع حبات وقيل خمس حبات وقيل ست وسبع ومن الترمس كذلك ومن الحمص نحو ذلك فذلك قدر معتدل في الزراعة فما زاد على ذلك فلفيف وما نقص عنه فخفيف انما يحقق قدر ما تحتمل الارض ومن البزر بالتجربة لها او بسؤال اهل المعرفة والتجربة عنها فهذا هو الاصل الذي لا يخيس وغير ذلك انما هو كالقريب . انتهى

ولا يخفى ان من الامور الضرورية لانبات البزر وجود الهواء والماء وحرارة معتدلة . وينبغي ان توجد هذه المؤثرات الثلثة مجتمعة سوية ليكون تاثيرها كافياً فلذلك وجب ان تكون حبوب القمح في غور من الارض تجتمع فيه هذه المؤثرات . فان كانت في غور ١٦ سنتيمتراً لا يلامسها الهواء فلا تنبت واذا وضعت على وجه الارض صارت معرضة لتاثير الحرارة فتفقد قوتها الحيوية فلا تنبت ايضاً ولذلك ينبغي ان يبحث عن الغور الموافق للقمح بين هذين الحدين وقد ثبت ان هذا الغور يختلف من ٣ الى ٨ سنتيمترات بحسب اختلاف الاقاليم وطبيعة الارض ففي البلاد الجنوبية نظراً لكون رطوبة الارض اقل منها في البلاد الشمالية ينبغي ان ندفن الحبوب لتجد ما يلزم لها من الماء ولتكون الجذور الحديثة اقل عرضة لتاثير اليبوسة واما في البلاد الشمالية فالحال عكس . ولطبيعة التربة تاثير كلي في الغور ففي الاراضي الطينية يلزم ان تكون الحبوب مغطاة بالتراب اقل من تغطيتها في الاراضي الرملية الخفيفة وذلك لان الاراضي الطينية اقل قبولاً لنفوذ الهواء فيها ويكتسب وجهها اندماجاً فيكون قشرة صلبة تمر السوق بصعوبة في خلالها

واما كيفية بذر الحبوب على وجه الارض فيكون نثراً باليد وهذه الطريقة هي الاكثر استعمالاً ولكي تكون تامة الشروط يلزم ان تكون الحبوب متوزعة على جميع اجزاء الارض على نسق واحد وان يكون مقدارها معلوماً . وكيفية بذر الحبوب تكون باليد بحيث تكون حركة اليد كهيئة القوس يبتدى من وضعها المنبسط الى الامام حتى يقابل الكتف المضاد لها والعادة ان تنشر الحبوب بيد واحدة كل خطوتين مرة والاتجاه الذي يتبعه الزارع في بذر الحبوب يكون موازياً لطول الارض المطلوب زرعها وبذلك يتخلص من ثقلة الذهاب والاياب المتواترين اللذين ينشا منهما ضياع الوقت ثم تغطى الحبوب بقليل من التراب

خدمة القمح بعد نموه

ان الحنطة تحتاج من وقت زراعتها الى حصادها الى اهتمامات عديدة من شانها ان تساعد انباتها وتزيد محصولها . وهي ان يبذر الجير او العثان او الرماد عليه وتنقية ما فيه من العشب والشوك .

فمتى كان فصل الشتا قليل البرد وكان فصل الربيع موافقاً للانبات ينبت القمح بقوة عظيمة في الارض المحتوية على مغذيات كثيرة فتصير سوقه قليلة الصلابة وتضطجع على الارض بعد التزهر فمتى لوحظ هذا الانبات القوي نشر على الارض مقدار كاف من الجير او العثان او الرماد فتكتسب بذلك السوق صلابة . وعزق الارض (ركشها) يعين على ابادة العشب والشوك بعض الابادة وتنبت بعد ذلك بمدة وجيزة نباتات اخرى موذية ينبغي ازالتها لئلا تصير المحصولات قليلة بسبب تاثير هذه النباتات الطفيلية وتختلط حبوبها بحبوب القمح و يسقط منها قسم على الارض فينبت في السنة التالية . فلذلك ينبغي ان تنقى باليد قبل تزهرها وقبل احبابها لان بزورها في هذه الحالة لا تنتشر في الارض ولا تضعفها الا قليلاً وتجري هذه العملية متى صار طول القمح نحو ٣٠ سنتيمتراً . ومن هذه الاعشاب المضرة ما لا يزول بالتنقية باليد لان جذورها المعمرة لا تزول الا بالحرث او العزق فاذا اكتفى الزارع بقرط سوقها على سطح الارض نبت على كل منها ستة او سبعة اصول فمتى اكتسبت ساق هذه النباتات بعض صلابة يلزم نزعها بجذورها بالعزق وينبغي ان تعطى الاعشاب التي نقيت غذاء للمواشي والاوفق حرقها اذا كانت بذورها عاقدة ثم ينشر رمادها على الارض فيصلحها وقد يصنع مركب من الاعشاب التي تنعقد بزورها فتجعل طبقات متعاقبة مع الجير المختلط بطين الزراعة فيكون ذلك نافعاً جداً لتسميد الارض . وعلى الزارع ان لا يغفل عن تنقية الزرع مما فيه من العشب والشوك فان تنقيته تسمن سنبلة وتملي حباً . وفي الزراعة النبطية اذا ابتدأت الحنطة ان تتكون في السنبلة يلتقط الحشيش النابت فيها ويجمع ويرمى به خارج الحقل فان لذلك كبير منفعة لان الحنطة والشعير اذا خلوا من الحشائش النابتة بينهما كانا اكثر اقبالاً وكان حبهما اسمن

وفي كتاب ابن حجاج قال يونيوس ينبغي ان يقلع الحشيش من الارض خصوصاً اذا قرب الوقت الذي يتكون فيه السنبل فان في ذلك منفعة عظيمة لان الحب يكون نقياً وكذلك الارض اذا لم تشتغل بتربية غير ما قد زرع فيها من الحب اخصب الزرع لكثرة الغذا الذي يصل اليه

زراعة المسقي

ان بعض البلدان الحارة لا يمكن ان يزرع فيها القمح بدون سقي . فينبغي والحالة هذه ان يسقى القمح اربع دفعات الاولى قبل البذر لترتوي الارض وتتهيأ للزراعة ولتسهيل الانبات والثانية بعد البذر والثالثة وقت التزهر والرابعة بعده بايام قليلة والسقيتان الاخيرتان تسببان انعقاد الازهار اي استحالتها الى حبوب والحبوب التي تحصل بهذه الكيفية اكثر من الحبوب التي تحصل عن القمح البعلي اي الغير المسقي . ولا تظهر منافع هذا السقي ظهوراً واحداً في جميع الاراضي فاذا كانت الارض مندمجة وتراكم الماء قرب الجذر يسئم القمح بهذا السبب سقماً شديداً الا ان هذا التاثير يزول في سنين قليلة بالمواد الطينية الرملية التي ترسب من المياه التي باختلاطها بالتربة تزيد مسامها . ومما يسر نتائج السقي الجيدة ايضاً في الاراضي المندمجة

الحرث الغائر كعادة زارعي آسيا وافريقيا وصقلية وامركا

واما حصول القمح فتتوقف كمية على جودة الارض واحوال الجو وغير ذلك من التاثيرات الخارجية

معرفة جودة القمح وغيره

ورد في كتاب ابن وحشية حكي ان الحجاج مر باعرابي وهو جالس عند زرع فقال له هل لك به علم فقال نعم قال فصفه لي قال اذا غلظت قصبته وعرضت ورقته واشتد سنبلته وعظمت حبته فهو المراد وقال اراك بالزرع عالما واني ضال قال هل لك بالرطب علم قال نعم قال صفه لي. قال اجوده مارق نوره ورق جلده (اي سهل مساغه) وكثر جناه قال هل لك بالعنب علم قال نعم. قال فصفه لي. قال ما اخضر عوده وغلظ عموده وبسط عنقوده

غرائب النمل

من قلم سليم افندي البستاني

لا يخفى أنه قد ضرب المثل بالنمل فانه قد جمع بين الجد وعلو الهمم والحب وشعائر اخرى يفتخر الانسان بها كالشجاعة والصبر والثبات وغير ذلك من الفضائل التي يتزين الانسان بها. والنمل كاكبر الحيوانات التي تعيش بهيئة اجتماعية اكثره مستو اي لا مذكر ولا مونث. والحيوانات المستوية مزينة بالحب الامي الشديد المنزه عن الشهوات حتى انها منذ الولادة الى الموت لا تعيش الا للاعتناء باولاد غيرها ولا تهتم الا بها. ولا ريب في ان غريزيات النمل اغرب غريزيات سائر الحيوانات وقد عظمها القدماء حتى جعلوها معجزات. وقد قال جلابيين ان النملة الهندية قدر ذئب المصري وان لونها كلون الهر فتدخل بطن الارض طالبة الذهب فجمعت منه كمية وافرة فسلبها اهالي تلك البلاد في فصل الشتاء. فاذا صرفنا النظر عن هذه المبالغات نرى في افعالها غرائب لولا شهادات رجال كهور بار ولاتريل لما صدقناها

وفي بيوت النمل ثلثة اجناس وهي الذكور والاناث ولها اجنحة ونمل مستو اي لا ذكر ولا انثى وليس بذي اجنحة. وفي الايام الحارة الواقعة بين نهاية تموز (جونيه) وبداية ايلول (سبتمبر) وبعد ذلك ترى اقدام النمل ذي الاجنحة مزدحمة في بيوت جميع اجناس النمل. فهذا النمل هو الذكور والاناث تاهب لتخرج من مساكنها خروجا لا يعقبه رجوع. فترى كل شيء في حركة وتاخذ الضوضاء في ازدياد ثم يرتفع الذكور جميعا الى الهواء في وقت واحد كان محركا واحدا يرفعها فيه وتبادر الاناث الى مرافقتها وياخذ هذا النمل كله يرتفع نحو عشرة اذرع ثم يهبط بتناسق. وكثيرا ما يتحد نمل بيوت كثيرة ويرتفع معا في الهواء فيظهر كانه نيران تلمع عند الغيم. وصوت هذه الملايين الكثيرة اقل من صوت زنبور واحد لانه فرق باقل النسيم. وتحمل الاناث وهي في وسط هذه الذكور التي تهلك في الحال وتبيت طعاما للطيور او للاسماك. وقد قال الدكتور بروملي انها اتت وسقطت على الما فتركب منها خط طوله خمسة او ستة اميال وعرضه ٨ او ١٠ اقدام اما الاناث فتسير لتبني مدنا جديدة وتلتزم في بادىء الامر ان تقوم بجميع الاعمال التي يقوم بها النمل المستوي في الجنس فيما بعد. وقبل شروعها في العمل تخلع اجنحتها. وقد قال

هو بار انني جعلت نملة تصعد على عود صغير فوضعتها
على مائدة عليها تراب قليل وغطيتها بقبة زجاجية
فحالما رات التراب مدت اجنحتها الاربعة الى ان
تمكنت من جعلها تمس راسها بعد ان عانت بعض
الاتعاب ثم ارجعتها ثم مدتها وحركتها يمينًا وشمالاً
وخفضتها ورفعتها حتى سقطت تلك الاجنحة على مراى
مني ثم ارتاحت برهة ونظفت بدنها واخذت تتمشى
كانها تطلب مكانًا تلتجىء اليه . وكانت تاكل من
العسل الذي كان يطعمها اياه وبعد برهة وجدت
مكانًا تستتر به تحت التراب . وتعجب هو بار من
سهولة خلع اجنحتها اذ انه كان يظن انها تتالم من
سقوطها بالنسبة الى جسمها كما نتالم نحن من قطع
ايدينا وارجلنا . على ان الظاهر ان الهوام لا تشعر
بالم شديد . فان الزنبور يمشي بل ياكل بعد ان
ينقسم جسمه الى قسمين وذباب الخيل يعيش بعد ان
تقطع اسفلة كله من وسطه

وبعد ان تطرح عنها اجنحتها تاخذ النملة الحامل
في ان تهيء بيتًا لنفسها . وقد تبادر الشغلة من النمل
الى منع بعض الاناث عن الخروج من بيتها الاصلي
فتمنع بعض الحامل منها عن الخروج بقطع اجنحتها
وحراستها بكل اعتناء الى ان ترضى بنصيبها وتاخذ
تتهيا لان تبيض . والظاهر ان خوف الشغلة من
هرب الانثى لا ينقطع فتقيم لها نملة تحرسها وحدها .
فتصعد على القسم الاسفل منها وتلقي رجليها على
الارض . ويتغير الحراس حينًا بعد حين . وبعد
ان تبيض الانثى بيضة واحدة تصبح موضوع عناية
النمل المستوي وتعامل معاملة بعد ان تصير امًّا
لانفوزها قبل ذلك . وقد قال هو بار انها بعد
ان تبيض تسير في خدمتها عشر او ١٥ نملة بدون
انقطاع وتكون على الدوام موضوع اعتنائها واهتمامها .
فكل النمل يحاول ان يجتمع حولها وان يقدم لها
اكلاً وان يسعفها في قطع طرق المدينة النملية
الصعبة . فالشغلة تبادر الى حمل البيض عند ما
تبيضه وتجمعه حول النملة التي تبيض . وتعيش جملة
من الاناث في بيت واحد ولا تحاسد ولكل منها
حشم واعوان وتمر احداها بالاخرى بدون ان تلحق
اضرارًا بها وتسمى هذه الاناث ملكات . وقد قال
كولو ان الملكة توعب قلوب كل النمل في الاماكن
التي تاتيها فرحًا وسرورًا ويظهر ذلك بحركات
مخصوصة وتكون نافذة الارادة متمتعة بالاعتبار
والاحترام . ويظهر فرح النمل بقفزه ووقوفه على
رجليه وملاعبة بعضه للبعض الاخر . فهذه الحركات
ليهني بعضهم البعض الاخر باللقاء . ويظهر احترامه
الملكة حتى ان بعضه يمشي بلطف عليها وبعضه
يرقص حولها . وتكون غالبًا محاطة بصف من الحشم
على شكل نصف دائرة . وقد قال هو بار
ان حب بعضه للبعض الاخر يمتد الى ما
بعد الموت لانه عند ما تموت نملة حبلى
تجلس ٥ او ٦ نملات شغلات بالقرب منها وتصرف
اياماً في لحسها ودلكها بدون انقطاع مومله برجوعها
الى الحياة اولاظهارًا لحبها الغريزي . وبملاحظة
بيوت النمل نرى من حب الشغلة للملكة ما يبين
ان اسرها وقطع اجنحتها انما ينشا عن ميل غريزي
في الشغلة الى حفظ النوع . وبيوت النمل لاتخرج
صغار منها سنويًا كبيوت النحل . ولا ينحصر حب
الشغلة في الملكة فان الظاهر ان بعضها يعرفه
البعض الاخر بعد ان يفترق زمانًا طويلاً . وجاء
هو بار ببيت نمل وهو الذي نسميه مدينة نملية ووضعه
تحت قبة زجاجية ولما راى ان النمل فيه كثير مكن
بعضه من الهرب فبنى بيتًا في بستانه . اما الذي
كان لا يزال في القفير فنقله الى مكتبته ولاحظ
اعماله اربعة اشهر وبعد ذلك نقل البيت الى

البستان وجعلهُ بعيداً عن البيت الطبيعي ١٥ خطوة. ففي الحال عرف النمل فيهِ النمل الذي كان قد خرج في البيت من القبة الزجاجية النملَ الذي كان لا يزال فيها مع انهُ افترق عنهُ اربعة اشهر. فسلم بعضهُ على البعض الآخر بقرونهِ وحملهُ بفمهِ وسار بهِ الى البيت. ثم جاءت نملات اخر وفعلت كما فعلت الاول حتى امسى البيت تحت القبة بدون سكان في ايام قليلة. وهذا يبين ان للنمل لغة بالاشارات بواسطة القرون. وقد استدل القوم على هذه اللغة الاشارية بادلة ناشئة عن الحب وبادلة اخرى ناشئة عن البغض والكره. لان النمل شديد البغض وشديد الحب للانتقام وربما كان يفوق جميع الحيوانات في ذلك فيها تجتمع مليارات للقتل والذبح. وربما كنا نبالغ اذا قلنا انهُ تبدو صفات من صفات النمل بالقتال تستحق كل المدح ويستدل بها على فضائل لا تظهر في ظروف اخرى. وقد قال موسيو لاتريل انهُ قطع قرن نملة فراى نملة اخرى تدنو منها كانها تشفق عليها لانها خسرت عضواً مهماً عندها كالعين عند الانسان وبعد ان لاطفتها باللمس صبت في الجرح قطرة من سائل من فمها

ولا ريب في ان الاسباب التي تحمل النمل على القتال هي مهمة عنده كالاسباب التي تحمل ملوك البشر على هدم العمران وتسوق الابطال الى محاولة الانتصار. فالنمل ينازع النمل الآخر بضع اقدام مربعة من الارض. وهذه الاقدام القليلة مهمة عنده كنهر او جبل عند ملك بشري. وقد تكون عودة صغيرة او دودة ميتة او حبة من القمح علة اجتماع مليارات من النمل وانتشاب القتال المميت فيترك بضعة قراريط من الارض وهي ميدان القتال مغطاة بجثث القتلى منهُ. وقد يكون القتال ناشئاً عن المدافعة عن بيوتهِ وصغاره لدفع نمل يشن الغارة عليهِ. وقد قال الحكيم باكون والاسفاه ان الارض والناس عليها كانها مدينة نملية تجمع فيها الحبوب وتنقل اليها الصغار. وقد يذهب بعض النمل فارغاً على انهُ يصدر ويرجع حول تلة من التراب

وقد قال هوبار اذا شئنا ان نرى جيوشاً جرارة تامة تتقاتل فعلينا بالذهاب الى الغابات لنرى نملاً يتسلط على جميع الحشرات في دائرتهِ ونرى مدناً نملية كثيرة السكان متناظرة وطرقاً مرتبة صادرة من هذه المدن الى جميع الجهات ويأتيها عدد وافر من المتقاتلين. وينتشب القتال بين قبائل نملية من جنس واحد. فان بعضها عدو البعض الآخر بالطبع ولا يقبل بان يتعدى النمل على الاماكن المجاورة لمدينتهِ. وقد رايت في تلك الغابات اهالي مدينتين نمليتين يتقاتلون اشد قتال وتقصر امبراطوريتان عظيمتان عن ان تاتيا بجيوش اكثر عدداً من جيوشهما واشد حمية منها. والتقى جيش النمل في منتصف المسافة الواقعة بين مدينتها وانتشب القتال. ووقف الوف من النمل في اعلى الارض وكان يتقاتل ازواجاً وكانا يمسكان بشبات عدويها بفكيها. وكان كثيراً ما يحمل ويكر وكثيراً ما ياسر النمل ويسوقهُ الى مدينتهِ حال كون الاسرى منهُ كانت تفرغ جهدها في محاولة النجاة كانها كانت تعلم انها تموت بالعذاب شر ميتة متى بلغت مدينة الاعداء. وكان ميدان القتال نحو ثلث اقدام مربعة. وكانت نتنة تتصاعد من كل جهة ورايت نملاً كثيراً ميتاً مغطى بسم النمل وكان يقف مجموعاً او صفاً وكل نملة متمسكة بارجل النملة الاخرى وايديها تجرها على الارض. وكانت هذه الاجتماعات تتالف بالتتابع.

وفي الغالب يبتدي القتال باشتباك نملتين فتمسك كلٌ منها الاخرى بفكها وتقفان على ارجلها وهما متماسكتان وذلك لتبرزا بطنيهما بحيث تتمكن كل منهما من صب سمها على الاخرى . وكانتا كثيرًا ما تشددان هذا التماسك حتى تسقطان معًا على جنبيهما وتتقاتلان على هذه الحال برهة طويلة متمرغتين في التراب . ثم نهضت كل منهما واخذت تجر عدوتها ولكن عند تساوي القوة سكنتا وانقطعتا عن المحاربة الى ان جاءت نملة ثالثة لنجدة احداها . وفي الغالب ترد النجدات على النملتين المتساويتين بالقوة . فعندما تجتمع اربع نملات تمسك كل منها بثبات رجل نملة اخرى او قرنها وتتقاتلان فاذا لم تستظهر نملتان على النملتين اللتين تحاربانها ترد نجدة اخرى فتصير النملات المتقاتلات ستًا او عشر نملات او اكثر وكل منها متمسك بالاخرى . ولا يحل هذا الارتباط الا الهجوم ابطال كثيرة معًا من فيئة واحدة وحينئذ يتجدد القتال المزدوج . وعند ما يخيم الظلام ترجع كل فيئة رجوعًا بطيئًا

وفي الغد رجع النمل الى ميدان القتال قبل الفجر واجتمع للقتال كما تقدم وابتدا النزال بعنف يزيد عن عنف اليوم السابق واتسعت ساحة الحرب فاصبح طولها ست اقدام وعرضها قدمين . ولم تستظهر فيئة على فيئة اخرى الى الظهر وعند ذلك ابتعد المتقاتلون ١٢ قدمًا عن مدينة احدى الفيئتين . فرايت من ذلك ان احداها استظهرت على الاخرى ودفعتها ١٢ قدمًا . واشتد القتال وهيجان الابطال حتى انها لم تشعر بي مع انني كنت قريبًا جدًا منها ولم تصعد نملة واحدة على رجلي

اما المدينتان المتحاربتان فلم تنقطع فيها الاعمال الاعتيادية وكان الانتظام محفوظًا في جميع الاماكن القريبة منها . وكنت ارى في الاماكن الجاورة لميدان القتال فلا يركض ذاهبًا وايبًا بعضه ينضم الى المتقاتلين والبعض الاخر يحرس الاسرى . وانتهت هذه الحرب بدون ان تخرب احدى المدينتين فان الامطار التي هطلت طويلاً قصرت مدتها وانقطع ابطال الفيئتين عن سلوك الطرق المودية الى ميدان القتال

ومما يقضي بالعجب العجاب ان نمل كل من الفيئتين كنمل الفيئة الاخرى بالحجم واللون والشكل وكل شيء ومع ذلك قل ما تحمل نملة من فيئة على نملة اخرى من فيئتها . واذا اشتبكتا لا تلبثان ان تصلحا الغلط باشارات الصداقة والموالاة . فالغريزيات تجعل الحيوانات تبني بيوتها على شكل واحد وتسعى في سبيل تحصيل معاشها على ان الظاهر ان هذه الحروب لا تتم الا بتدبيرات عقلية . فان النمل يحمل ويكر ويرجع وياسر ويميز الصديق من العدو ويتقهقر وبالجملة يحارب كما يحارب الانسان . ولا نرى شيئًا في هذا العمل يدل على انه ناشئ عن امور غريزية .

وهذه الحروب لا تنتشب على الدوام وربما انتشبت بين نمل مدينتين من كل عشر مدن . ولا يقام بها على نسق واحد في كل مكان بل تختلف تدبيراتها باختلاف الزمان والمكان . فالنمل الذي يحارب على النسق المذكور يحارب نملاً من نوع اخر بكيفية اخرى اذ انه يعول على الكمن والحيل الحربية . وهذا النمل يرسل نملة الى المدينة يطلب نجدة اذا ضايقه العدو . وقد قال هوبار انه عند وصول الرسول الى المدينة يخرج منها جيش جرار ويحمل معًا ويحيط بالعدو

وقد اكتفينا بهذا القدر الان وسنرجع ان شاء الله الى ذكر غرائب النمل في جزء اخر

تاريخ فرنسا

يقدران يخبره عما جرى في باريز . وكان يرى
نيران اعدائه في الافق البعيد ودخل قرية لاكور
نصف الليل . ورأى في الظلام في الطريق الواسعة
اقواماً من الجنود الفرنسويين يسيرون الى جهة
فونتينابلو فدخل بينهم وقال بتعجب ما هذا لماذا
لا يسير هولاء الجنود الى باريز

وكان الجنرال بليارد من اصدق رجال
نابوليون فعرف صوته ففتح باباً وتقدم منه وقال لقد
سلمت باريز وسيدخلها العدو غدا بعد طلوع
الشمس بساعتين . فهولاء العساكر هم بقايا جيش
مارمون وموريته متقهقرين الى فونتينابلو لينضموا
الى جيش الامبراطور في اروبز . فوقع هذا الخبر
على الامبراطور كانه صاعقة وصمت الجميع برهة
وانسكب عرق بارد من جبهته من شدة المه وتضايقه
ثم اخذ يتمشى بسرعة على بلاط غير مستو امام المنزل
وكان يقف برهة ثم يسير الى جهة ثم الى اخرى فان
هذه المصيبة حيرته . ثم اخذ يسال سوالات بسرعة
بدون ان ينتظر جواباً قائلاً اين زوجتي اين ابني
اين جيشي ماذا اصاب الحرس الوطني الباريزي
وكيف لم يحاربوا كما وعدوا تحت اسوارها الى ان
ينقطعوا عن اخرهم واين احد المرشال موريته
والمرشال مارمون . ثم صمت لحظة وقال بفروغ
صبر الليل لايزال لي فالعدو لا يدخل الا في الصباح
هاتوا مركبتي هاتوا مركبتي فلنذهب هذه الدقيقة
فلنذهب قبل بلوشار واشوارتزنبرغ فليتعين بليارد
للفرسان فنحارب في شوارع باريز . فان وجودي
واسمي وشجاعة جنودي ولزوم اتباعي وملاقاة الموت
تنهض حمية باريز . والجيش الذي يتبعني يصل في
وسط القتال ويحمل على موخرة العدو حال كوننا
نحاربه من امام فهيا بنا نذهب فان النجاح ربما كان
ينتظرني في نهاية مصائبي

وعند ذلك قال له الجنرال بليارد انه قد
تقرر في شروط التسليم بان يرجع جيش باريز الى
فونتينابلو . فصمت برهة ثم قال كيف سلموا القاعدة
الى العدو انهم جبناء وجوزف اركن ايضاً الى الفرار
وهو شقيقي بعينه . وهكذا قد سلموا وخانوا شقيقهم
ووطنهم وامبراطورهم واذلوا فرنسا عند اوربا .
كيف يدخلون قاعدة فيها ثمانماية الف نفس بدون
اطلاق بندقية . ان هذا مخيف . ماذا صنعوا بالمدافع
حال كونه ينبغي ان يكون عندهم ٢٠٠ مدفع ومهمات
تكفيهم شهرا . ومع ذلك لم يكن عندهم غير صف من
المدافع وامست مخازن المهمات في مونمارتر فارغة .
فاذا كنت غائباً لايفعلون الا ما ياول الى جر خطا
فوق خطا

ثم جاء ضباط بالمتتابع واحاطوا به بكدر واخذ
يسالهم فسكن روعه عندما كان يسمع تفصيلات
الخسائر التي لا تعوض . ثم انفرد بكولانكور وقال
له اركب واذهب بسرعة لامزيد عليها الى اركان
حرب الدول المتحدة وانظر هل اقدر ان انداخل
في المعاهدة الكائنة تحت الامضا بدوني وربما كانت
مضادة لي . فافوضكم تفويضاً مطلقاً فلا تضع لحظة
وانتظر رجوعك هنا . فركب وسار . ثم دخل
الامبراطور المنزل ووراءه بليارد وبرثيه

فوصل كولانكور بسرعة الى طليعة جيش
العدو وعرف الحراس باسمه وطلب ان يسمح له
بالمرور غير ان الحراس منعوه . وبعد ان غاب
ساعتين عاد الى الامبراطور فتحدث ابضع دقائق .
وكان نابوليون مستكناً غير انه كان غائصاً في بحر
من التامل وكان كولانكور يبكي بكاء شديداً . فقال
له ياعزيزي كولانكور اذهب وحاول ان ترى

الامبراطور اسكندر فانت مطلق وليس لي امل الا بك ومد يده بحب الى صديقهِ الامين فامسكها وقبلها بحرارة وقال يامولايَ انني ذاهب وسادخل باريز حيًّا او ميتًا لا لكلم الامبراطور اسكندر الروسي . و بعد ذلك بسنين كثيرة ذكر كولانكور هذه الحوادث فقال لقد سخن راسي وامسيت كالمصاب بالحمى فاذا عشت مائة سنة لا انساها فانها لا تنفك عن ان تكون نصب عيني في كل حين وخاصة عندما يهجر النوم عيني فراحة القبر تحلو لي بعد احتمال عذابات كالتي احتملتها

و بعد نصف الليل ركب كولانكور وسار ركضًا في ظلام الليل الحالك قاصدًا باريز سالكًا طريقًا غير الطريق التي سلكها في بادي الامر وركب نابوليون فرسهُ وسار صامتًا حزينًا الى فونتينابلو . وسار معهُ ضباط مكدرين متعبين . و بعد نصف الليل باربع ساعات وصل الى ذلك المكان وكان قصر ملوك فرنسا القدماء . والظاهر انهُ كان متيقنًا انهُ قد سقط فكان يكره كل ما يدل على عظمة الملكية . فمر بالقاعات الملكية التي زينت بمجده ولا يزال السياح ياتونها ليروا الاماكن التي كان فيها ولم يدخلها بل دخل حجرة صغيرة . وكانت ذات نافذة تطل على حديقة صغيرة فيها اشجار وكانت تشبه باشجارها ومنظرها مقابر وطنهِ الخصوصي . فالقى نفسهُ على مقعد فيها واخذ قلبهُ يضرب ضربات ناشئة عن الم شديد ربما كان لم يشعر انسان باشد منهُ غير انهُ كان في وباء صامتًا ساكنًا . فالجنود التي تبعتهُ من ترويز والتي رجعت من باريز بلغت ذلك المكان ونزلت حولهُ وكان عددها نحو خمسين الفًا . وكانت تحب الامبراطور حبًّا لا مزيد عليهِ خاصة عندما باتت في تلك البلايا حتى انها طلبت بالحاح بان يحمل بها على ثلثمائة الف جندي من جنود الدول المتحدة التي كانت تسير بافتخار الى باريز

الفصل السادس والخمسون

دخول باريز وغير ذلك

وفي اول نيسان (افريل) سنة ١٨١٤ كان نابوليون يسير قبل الفجر الى جهة فونتينابلو بحزن وكدر حال كون كولانكور صديقهِ الامين كان يسير ركضًا الى باريز . وكان يرى في الظلام الحالك نيران جيوش الاعداء المضرمة في شكل نصف دائرة حول المدينة وكان يستنير بها . وسار في طريق ازدحمت فيها اقدام الضباط والجنود والمهاجرين الذين كانوا يهربون من امام وجه الجيش الفاتح الفائز وكثيرًا ما كان يعرف فيجتمع الرجال حولهُ و يسالونهُ عن الاحوال باضطراب وكدر . وكانوا يقولون لهُ اين الامبراطور اننا قاتلنا عنهُ الى ان خيم الظلام فان كان في قيد الحياة فليظهر ويصدر اوامره فليرجع بنا الى باريز فلا نسمح للعدو بان يدخلها ما لم يدس جثة الجندي الفرنسوي الاخير واذا كان قد مات فاخبرنا واذهب بنا الى قتال العدو لننتقم لهُ من اعدائهِ . وكانت الحمية الشديدة تلتهب في صدور كل الجنود ولا يخفى انهم كانوا الشعب فان حروب اعداء فرنسا المتتابعة اهلكت كل جيوشها فجمعت الرجال من جميع قرى الامبراطورية وكان الابطال الذين اصبح القتال مهنة لهم وانتصروا في معارك مارنجو واسترليتز وفردلاند قد هلكوا تحت ثلوج روسيا او في مذابح ليبسك المخيفة . فاصبح الفتيان الذين احاطوا بالامبراطور بعد تلك الحوادث من رجال الاعمال الذين جمعوا من الدكاكين والحقول وقاعات فرنسا . وكانوا يحبون نابوليون لانهم تربوا على محبتهِ وهم في احضان

والديهم . وكان اولئك الرجال الذين كانوا يتبعون نابوليون صديق الشعب متعبين منهكين مجروحين لابسين ثيابًا ممزقة واحذية بالية جالسين في جانب الطرقات او سالكين بضعف وتعب في الوحول يتمنون ان يلاقوا امبراطورهم المحبوب جدًّا اعتدهم مرة . وكانوا كلما يسمعون من كولانكور ان الامبراطور لا يزال في قيد الحياة وانه ينتظرهم في فونتينبلو يضجون باصوات ضعيفة فليعش الامبراطور ويسيرون مسرعين قاصدين الانضمام اليه . وقد صدق الكولونل نابيار المورخ بما قال من ان العساكر كانت تكاد تعبده كما يعبد الوثني وثنه . واذا قلنا ان حبهم له ابتدا عند انتظامهم في سلك العسكرية نكون قد اعترفنا بان سجاياه وتعقله العظيم كانت تحول الكره الى حب بمجرد الاقتراب منه . ومن المقرر ان شعب فرنسا لم يكره نابوليون فان ذلك الشعب جعله امبراطورًا واحبه حبًا لم يمنع ملك بمثله

وعندما اقترب كولانكور من المدينة وجدها محاطة بعسكر الدول المتحدة وكان يصد عن كل مكان اقترب منه . فانه كانت قد صدرت اوامر بان لا يسمح لرسول من رسل نابوليون بان يقترب من اركان حرب الدول . وفي النهاية اصبح الصباح وضجت عساكر الاعداء ضجة الفرح والسرور . وكانت مغطية كل التلال . ودخل باريز ثلثمائة الف من الجنود وهم طايعة مليون ومدافع الفوز تطلق ورايات النصر تخفق والموسيقات العسكرية تصدح فدخلوا شوارع باريز اللابسة اثواب الذل على تلك الحال . اما اهاليها فكانوا ينظرون اليهم بصمت وكدر وانكسار وراوا الامرا البوربون تحت حماية سلاح الاجانب راجعين الى الملك الذي كانوا قد طردوهم منه . وافرغ حزب الملكية جهده في سبيل القيام بما يستدل منه على فرحهم فكان اعوان الملوك القدما يضجون قائلين فليعش الملك . وكانت زوجات المتحزبين للبوربون وبناتهم يجلسن في الشوارع في مركبات متنوعة يلوحن للناس وبايديهن رايات بيضاء . وقد قال روشنوكول مع ذلك كان صمت الناس يدل على كدرهم فان الاهالي كانوا يشاهدون سقوط فرنسا واذلالها بغضب وباس

وفي الليل انتشرت جنود الدول التي لا تحصى المجموعة من امم ولغات مختلفة في شوارع باريز وحدائقها . وكان القوزاق الذين كانت مناظرهم كمناظر الذئاب معسكرين في حقول اليزيا يضرمون النيران ويرقصون حولها بحسب عاداتهم البربرية

وكان اسكندر امبراطور روسيا منفردًا بين الملوك المتحدين باظهار الميل الى نابوليون لانه كان يعلم انه ذو صفات ليس لها مثيل وغايات يفتخر بها وكان جميع الملوك يرومون ان يدوسوا نابوليون وان يلزموا اهالي فرنسا بالخضوع للبوربون غير انه كان يتردد عن موافقتهم على ذلك . فانه كان يقول انهم لا يخضعون طويلاً لدولة سادت عليهم بالقوة . ومنذ ايام قليلة رايت جيشًا فرنسويًا مولفًا من خمسة او ستة الاف جندي جمعوا مجددًا يمكن اعداءهم من ان يقطعوه اربًا اربًا مع انه كان قادرًا على النجاة بمجرد قوله فليعش الملك . فقال لابي دبيرات ان الاحوال تبقى كذلك الى ان يبعد نابوليون ومادام في فرنسا لا ينفك الاهالي عن تعلقهم به وان وضعنا رسنًا في عنقه . وهذه العبارة اشارة الى ما فعله البوربون . فانهم دخلوا فرنسا محميين من غيظ الامة بسيوف الاجانب ومع ذلك ربطوا مثال نابوليون المقام على عمود فندوم لينزلوه عنه . فانزل ذلك المثال بايدي حزب صغير

على ان الامة ارجعته بعد ذلك وسيبقى في مكانهِ الى الابد

اما الاوباش من حزب الملكية فلم يقدروا حينئذ ان يتزلوا مثال الامبراطور فلما راوا انهم عجزوا عن ان ينزلوهُ بحبالهم غطوه بمنسوج ابيض ليحجبوه عن اعين الناس . فسمع نابوليون بذلك فقال قد اصابوا اذ انهم حجبوني لئلا ارى دناءتهم اما اسكندر امبراطور روسيا فرغب في ان يصون المثال وجميع الانشاآت المقامة لتخليد ذكر نابوليون من التكسير والهدم اصدر امرًا قال فيهِ ان المثال في بلاس فندوم هو تحت حماية كرم اخلاق الامبراطور اسكندر المخصوصة وحماية حلفائهِ . ولا يبقى المثال حيث هو وسينزل حالاً

وفي اثناء ذلك اليوم كانت الجيوش الجرارة تدخل باريز و تستولي عليها فالتجأ كولانكور الى بيت فلاح قريب منها وفي المساء انقطعت الفروض وخرج من مخبإهِ وحاول دخول المدينة على انهُ منع في كل مكان فوقع في ياس وكاد يعود الى فونتينابلو على انهُ صادف في تلك الدقيقة مركبة الكراندوق قسطنطين شقيق امبراطور روسيا سائرًا في مركبتهِ فعرفهُ الكراندوق في الحال فانهُ كان قد سكن بطرسبرج زمانًا طويلا سفيرًا فاركبهُ معهُ في الحال وقال لهُ بوضوح ان فالبران الذي كان قد هجر نابوليون عند سقوطهِ وانضم الى البوربون قفل ابواب الدول دون كل رسول ياتي من نابوليون فاثر كدر كولانكور وتوسلاتهُ في الكراندوق فاخفاه في ثوبهِ ووضع على راسهِ لباسًا روسيًا . وهكذا تمكن من ان يجتاز الصفوف على تلك الحال مصحوبًا بحراس من القوزاق ومستترًا بظلام الليل وسارت بهِ المركبة الى قصر الاليزي فطلب الكراندوق اليهِ ان يبقى مستترًا بالثوب ولباس الراس . فانحدر من المركبة واغلق بابها بيدهِ وامر حشمهُ بان لا يسمحوا لاحد بان يقترب من تلك المركبة وحدث ذلك قبل نصف الليل بساعتين وكانت قاعات القصر منارة ببهاء وازدحمت الاقدام فيها وكانت المركبات تاتيهِ وتصدر عنهُ بدون انقطاع وكان صهيل الخيل وكلام سائقي المركبات ومزاحم وضجة الاعدا في الشوارع البعيدة والحدائق لاتشابه في شيء الكدر العظيم والحزن الشديد اللذين كانا يعذبان كولانكور الذي كان جالسًا في تلك المركبة يخدم بامانة مولاه الساقط . وكان امبراطور روسيا وملك بروسيا وبرنس اشوارتزنبرغ ونائب امبراطور روسيا مجتمعين في القصر يتفاوضون . فمضت ساعة بعد ساعة من ذلك الليل بدون ان يعود الكراندوق الى كولانكور الجالس في المركبة ليرى كثيرين من رجال سياسة كل الدول وقوادها ياتون القصر ويصدرون عنهُ بدون انقطاع . وعند الصباح رجع الكراندوق الى المركبة وقال لكولانكور انهُ تمكن من ان يحصل الامبراطور على مقابلتهِ خصوصيًا بعد معاناة صعوبات كثيرة . فانحدر من المركبة وسار لابسًا الثوب وتبع الكراندوق مارًا بقاعات القصر الزاهية التي ازدحمت فيها اقدام اعداء مولاه وصديقهِ الفرحين . وكان ذا جلال وهيبة ووقار وكان جلالهُ الخالي من التصنع يحمل نفس الملوك الذين بلغوا نهاية القوة البشرية على ان يعتبروه فقابلهُ الامبراطور اسكندر بلاطفة وخصوصية في قاعة خصوصية . وكان امبراطور روسيا قد احب نابوليون غير ان امرا دولتهِ كانوا قد الزموهُ بان يجاهر بعدوانهِ . وكانت قواعد نابوليون السياسية قد اهاجتهُ جدًا حتى انهم اتهموا بانهُ مصمم على ادخال

سيأتي البقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

وعند ما خرج الرئيس من بيت سلمى ورفيقتها قالت سلمى يا حبذا لو كانت علة احزاني ما قلت. قالت مالنا ولاوهامك الان فالاوفق ان تصرفي النظر عنها . قالت لااقدر على انني قد تيقنت ان كلامك اثر في الرئيس اشد تاثير وانك قد هدمت كل ما بناه خطيبي الثقيل وخلصتنا من عذاب اود ان اقع به باملي الخلاص من هذه الحياة . قالت اتوسل اليك ان تنقطعي عن هذه الاوهام وتيقني ان محبك يكون عندك قريبًا واهم الاشيا ان نتخلص من خطيبك ومن مراقباته ومرافقاته فأن تم لنا ذلك تم النجاة لا محالة . والظاهر ان الله قد وفق امورنا فان الرئيس لم ياتنا الا بعد ان شكانا خطيبك واتهمنا بحب رجل خارج القرية والمقرر عندي اننا قد غلبناه وقهرناه ولا بد للرئيس من ان يوبخه . والظاهر ان اعداءه كثيرون في القرية وقد حملت البعض على ان يذموه بواسطة خطيبي الذي يكرهه جدًا ويروم ان يوجه خاطرك الى الاقتران بشاب اخر هو صديقه . قالت يا حبذا ذلك لو كان راغب لايزال في قيد الحياة . فلما سمعت منها ذلك نهضت بغضب وقالت بصوت دل على فروغ جعبة الصبر يكاد ينفر عندي انك قد بليت بداء الجنون من جهة موت محبك مع انك حلمت حلمًا ناجمًا عن الهدس به فماذا تقولين في مائة حلم لا يصح حلم منها فاليك عن هذا الوهم والتخيل الباطل وارجعي الى الصواب لعل الله يوفقنا الى الخلاص فنرتع في رياض الراحة والسعادة

ونهجر قفار العذاب والقلق والاسر . قالت سلمى اذا اجبت طلبك يكون جوابي ناشئًا عن حبي لجارانك ورفع اثقالي عنك . قالت لقد احسنت . ثم قالت في نفسها اذا تكلفت ذلك في بادي الامر بالانتقال من التكلف الى الحالة الطبيعية الحقيقية . وسرت رفيقة سلمى سرورًا لامزيد عليه بما حسبته اعظم فوز ونجاح فتح لها ابواب النجاة وخلصها من اثقال خطيب سلمى الثقيل الكثيف القليل العقل فقالت لسلمى في هذا المسا نخرج الى العين حسب العادة لئلا ينسب انقطاعنا عن الخروج الى الخوف من تهديدات خطيبك الثقيل . قالت لقد فوضت امري اليك واتكلت في كل شيء عليك . فخرجنا حسب العادة في السهرة الى العين وجلسنا بالقرب منها نتحدثان وكان الرئيس قد سمع كلام خطيب سلمى كما تقدم وسمع ايضًا كلام اعدائه . ولم يكن من الذين يبرمون الامور بدون تروٍ ولا من الظالمين في قومه وان كان لصًا لا يتجنب القتل والسبي للحصول على الغنايم . فجاء بيت سلمى ورفيقتها قاصدًا استنطاقها باملي الوقوف على الحقيقة خوفًا من ان يكون لما قرره خطيب سلمى من جهة انتظارها مجيء راغب ليخلصها صحة فتقع قرينته في بلية عظيمة بخروجها وتقريرها عن تعديات اهلها . وكان يسير وهو يقول في نفسه لقد اخطات بسبي النساء وكان الاولى بي مراعاة لصالح القرية العام ان اصرف النظر عن كل شيء خلا الغنائم . واذا وقفت على اقل شيء يستدل منه على جري مخابرات بينها وبين

رجل غريب اعجبهما وافتلها بقلة الاكل والتعذيب وقومي لا يخالفون لي امرًا حتى الذين قد استولى حبهما على قلبهم . ولما بلغ البيت لم يجدها فيه فسار قاصدًا العين اذ انهُ كان قد تحقق خروجها اليها كل سهرة . وعند ما اقترب منها اختبأ في اشجار ملتفة قريبة منها واخذ يصغي لحديثها بامل استماع ما يكشف لهُ عن الحقيقة . وكانتا قد عرفتا ان التكلم عن هربها وحبها لراغب وغير ذلك ما لا يوافقها اظهاره ربما كان يطرق اذن من يختبي بين الاشجار المجاورة للعين . فجعلتا كل حديثها في تلك السهرة ذم خطيب سلمى ومدح الرئيس وخطيب رفيقتها . اما سلمى فلم تكن تطعن في خطيبها كما كانت رفيقتها تطعن فيهِ . على انها كانت تكتفي بان تقول لقد ظلمني بالقاء التهم الباطلة علي فاسال الله ان يصلحهُ وان يستاصل الحسد من قلبهِ ويلهمهُ الصواب . وان كان لا بد من اقتراني بهِ فلا ارضى بان اصير زوجة لهُ الا بعد ان يندم على ما قد فرط منهُ وان يصلح حالهُ ويقف على الواقع . قالت لها رفيقتها انك عين اللطف والحلم وقد جبلك الله على الصلاح والانقياد والبسك اجمل ثوب فنسالهُ تعالى ان يوفق امورك ويزيل همومك وييسر لك الاقتران برجل ذي صفات تشابه صفات رئيسنا . وعندي انهُ اذا عاش خطيبك الف سنة لا يدرك من الحكمة والتعقل والتاني والعدل واللين واللطف ما ادركهُ ذلك الرئيس الفاضل بل لا يدرك جزءًا من مائة جزء مما هو عليهِ . فالصواب ان تعدلي عن الاقتران بهِ ورئيسنا لا يجبرك على ذلك وكثيرون من الشبان يتمنون ان يحصلوا عليك وقد عرفت من خطيبي الفاضل ان شابًا من افضل شبان القرية قد حدثهُ تكرارًا بهذا الشان . قالت ان خطيبي قد شكاني الى الرئيس وقد سلمت امري اليهِ وهو يراعي صوالحي لا محالة ولا يختار لي الا المصيب الاوفق . قالت سلمى لقد اصبت فاتكلي عليهِ وتوسدي الراحة وتابطي الطمانينة . وكانتا تتكلمان بصوت مرتفع اذ ان اشتهار الخلاف بينها وبين خطيب سلمى جعلهما ترجحان خروج بعض الشبان الى العين واختبائهما في الاشجار المجاورة لها لاستماع حديثهما والوقوف على الحقيقة . فبالغتا بمدح الرئيس بامل بلوغ ذلك اليهِ . وكانتا تحدثان وافكارهما مشغلة بتاخر راغب عن الحضور ليخلصهما . فاطالتا الجلوس عند العين . وفي اواخر السهرة قالت سلمى ان هواء هذا المكان ينشرح بهِ صدري ويتقوى عزمي وقد تعودت الجلوس فيهِ حتى ان النوم لا يزور اجفاني ما لم آت اليهِ . واظن ان خطيبي لا يوافقهُ ذلك من شدة حبهِ لي وكرههِ لك فلو اخترت مرافقة غيرك لما اعترض علي واتهمني زورًا وبهتانًا في تلك التهمة العظيمة . قالت لها لقد اخطات فانهُ شديد الغيرة سيء الطباع ضعيف العقل فكانهُ ليس من اهل هذه القرية فانهم جميعًا على جانب عظيم من الرقة وكرامة الاخلاق وقد تزينوا بصفات تليق بالابطال الا خطيبك فان صفاتهِ صفات الانذال . قالت ما لك ولهُ فاسال الله ان يصلحهُ ويمكنني من الحصول على الراحة التي تنفي همومي وتجعلني انتظر الاستقبال بسكينة وطمانينة فان الانسان لا يرتاح في هذه الدنيا ما لم يكن متيقنًا انهُ سيتمتع بالراحة الاستقبالية . فترى الغني في قلق دائم خوفًا من الفقر والكثير من الجوع وصاحب المنصب من العزل والتاجر من الخسارة والفلاح من المحل وصحيح الجسم من المرض وهلم جرًّا . وهذه فطرة وبا حبذا لو تغلبت الحكمة البشرية عليها ولو كنت ممن يتاهب لملاقاة الزمان بعزم ثابت وهمم عالية

ومن الواجب علينا الاكتفا باتخاذ الاحتياطات اللازمة
والسعي ورا الراحة وقلما تهمل العناية الالهية من نهج
هذا المنهج وابتعد عن الاضرار بالناس · وبعد هذا
الحديث قالت سلمى لقد دب النعاس في جسمي فهلمي
نعود مسلمين امرنا الى الله جاعلين اتكالنا على الرئيس
الفاضل فهو يدبر امورنا ويصلح شؤوننا ويحمينا من
الاضطهاد ومن كيد الاعدا ومخالب الاشرار . فنهضتا
وسارتا قاصدتين بيتهما اما الرئيس فلبث مختبئاً
في مكانه مسروراً بما سمع من مدحهما له متيقناً ان
خطيبه سلمى قد ظلمها وظلم رفيقتها بتهمانه وان
الاصابة في منعه عن معاشرتها الى ان يصطلح .
وعند ما دخلتا البيت وتيقنتا انهما منفردتان قالت
سلمى اما قلت لك ان مالك فؤادي السائد على
قلبي قد بات مقتولاً بانياب الوحوش الضارية او
قد عقب جرحه مرض اسكنه رمسه · واخذت تبكي
بكاء شديداً جداً وكانت تعزيات رفيقتها تذهب
سدًى ولم تنم الا عند الفجر وكذلك رفيقتها المعذبة
بعذابها ·

وفي الصباح جاء الرئيس بيتهما ليزورهما فوجد
بابه مقفولاً فجلس خارجه ينتظرهما وطال انتظاره
على ان مدحهما له في الليل جعله يزيد في تأنيه
وملاطفته ويصمم على ان يعاملها احسن معاملة
اذ انه قال في نفسه ان شدة اركانها الي وانقيادها
التام الى اوامري واتكالها علي يزيد انقياد اهل
القرية ويرفع بينهم درجتي وشاني · ولا ريب في
انها بعد ان تصبحا من نساء القرية يكون لكلامهما
نفوذ فيها واتحادها معي يعود بالنفع العظيم علي وعلى
عائلتي بل على الجميع · وبعد ان انتظرها اكثر
من ساعتين خرجت رفيقة سلمى فرأته جالساً امام
الباب فحيته بالطف تحية قائلة السلام على معدن
العدل واللطف والانصاف السيد الكامل الفاضل .
فتبسم وقال لها عليك السلام يا ذات البلاغة
والفصاحة والادراك اين رفيقتك العاقلة الدرة
اليتيمة قالت اننا لم ننم الا عند ما لاح الفجر فلم
نستيقظ حسب العادة . قال لا باس وان كانت
منافع البكور لا تعد ولا تحصى · قالت انني طالما
نهضت من الرقاد انا وسلمى عند طلوع الشمس ·
على انه عند ما يتجاوز الانسان حدود الاعتدال في
السهر لا بد له من ان يستعيض بنوم الصباح
فاعذرني اذا دخلت لاوقظ سلمى لئلا تعلم انك قد
شرفت بحضورك هذا المكان بدون ان تفوز بالاجتماع
بك حال كونها ترغب في مقابلتك ولك عندها
المحل الاول . قال لا تفعلي فانني مصمم على ان
انتظرها الى ان تستفيق فاجلسي بالقرب مني في
هذا المكان فجلست فقال لها قد سمعت بوقوع
نزاع يكاد يفضي الى الخلاف بين سلمى وخطيبها فما
سبب ذلك يا ترى · قالت ان سلمى بدون ريب
افضل النسا وهي درة يتيمة قد البسها الله تعالى حلى
الجمال واللطف والتعقل وقد بلاها بخطيب ثقيل
كثير الظنون لا يطاق · وقد احتملت اثقاله
وتذمراته زماناً طويلاً بالصبر الجميل ولا تزال
تحتملها غير انني قد رايت ان اقترانها به يأول الى
هلاكها وانت لا ترضى وقوع الظلم على احد فخلصها
من هذه البلية السودا والخطة الدهما · واخشى ان
يكون لينها مانعاً لها عن ان تكشف لك عما
انطوت عليه بواطنها وتوجه اليه خاطرها · قال
لقد اتهمونا واتهموك بمخابرة رجل من اهالي قرية
اخرى مراده الاتيان الى العين ليهرب بكما · قالت
ان هذه التهمات لا نبالي بها فان كان من يتهمنا
عدلاً خالي الغرض فعليه ان يبرز الى ميدان
التقاضي اليك ويأتي بشهوده فان دفاعنا مقتصر
على تكذيب التهمة · فان رمت ان تصدقه فالقصاص

من يدك فوز عظيم وان شئت ان تحاكمنا فانت الحكم ومعدن الانصاف وان رايت ان الاوفق صرف النظر عن هذه التهمات ومقاصة الذين اخلقوها او العفو عنهم فانت صاحب الامر والنهي . ولا يقابل امرك الا بالسمع والطاعة . قال لقد اجدت واحسنت واظن ان التهمة في غير محلها وهي ناجمة عن غيرة مخبر غير مرتبة قد عادت بالضرر على صاحبها على انه بلغني انك تطعنين اشد الطعن بخطيب سلمى وقد القيت الكره بينها و بينه فهل لذلك صحة يا ترى . قالت ان سلمى كاختي وهي اعظم سلوى لي وقد عاهدتها على ان انصحها وتنصحني وشاننا الصدق في كل حال ولا يمكن ان انفي الوحشة بينها وبين رجل ارى ان من مصلحتها الاقتران به . وعندي ان خطيبها الحالي لا يقدر ان يعيش معها با لراحة لانه ثقيل كثير الظنون خفيف العقل قوي الجسم فقد اصبح ذا قوة عظيمة جسدية بدون ان تصحبها قوة عقلية تكون معدلة لها . فلا بد من ان يظلمها و يضايقها ويحرمها لذة العيش والراحة . وقد وجهت خاطري الى رجل اخر من اهل الفضل واروم ان تقترن به بعد استئذانك فاننا لا نفعل الا ما تامر به فانت رئيسنا بل والدنا بعد ان فرق الزمان بيننا و بين ابائنا . قال اظن الاوفق ان اردكما على اهلكما . قالت الامر لك في كل حال غير اننا لا نرى شيئا يدعو الى ذلك فان رجلاً واحداً ثقيلاً جاهلاً لا ينبغي ان يحملك على تغيير عزمك من جهة امور مهمة وقد وافقنا هوا هذه القرية وصممنا على ان نرجوك بان ترسل احد الرجال مرة كل نصف سنة يشاهد والدينا عن بعد و يعود علينا بالتطمين . ولو لم تكن من الحاذقات المدركات لما اسمعت الرئيس هذا الكلام . غير انها كانت تحسب على الدوام حسابا للخداع والاستكشاف . فارادت ان تبين له انها لا ترغب في الرجوع الى وطنها ولكيلا يرتاب في صدق كلامها قالت انها كانت مصممة هي وسلمى ان تطلبا اليه ان يامر بارسال احد اعوانه ليشاهد ابويهما عن قرب . فسر الرئيس بكلامها واستحسن بلاغتها وفصاحتها وتعقلها وقال ان هذه فتاة اقدر من رجالنا بالنظر الى التعقل وقوة البرهان وبيان الخطاب . فقال لها لقد اصبت فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل . قالت لا ينبغي ان تلزم خطيب سلمى ان يتركها ولا ان نصد رجلاً اضربها بل الاوفق ان تامره بان لا يجتمع بها الا مرة في الاسبوع الى ان تامره بالانقطاع او بالاجتماع بها مرتين فيه وابين له سقطاته فان اصطلح وتعقل فمن الواجب على سلمى ان تفضله على الاخرين والا يحق لها ان ترجوك بان تمنعه عن المجيء اليها كخطيبها . قال هذا هو عين الصواب . اما رفيقة سلمى فارادت ان تمطل بامل التمكن من الفرار مع راغب وكانت تخاف من ان يعين لسلمى خطيب اخر فيعمل على مرافقتها ومعاشرتها ومراقبتها فقالت الاوفق ان نبقي لخطيبها بذلك الشرط وما هذا الراي الا من اعظم اصاباتها واصوب تدبيراتها

وبعد ان جالست الرئيس نحو ساعة خرجت سلمى كانها بدر على غصن يمشي مشية النشوان او كغصن يتلاعب به نسيم لطيف وقد جملت على كل من خديها وردة حمراء يخيل للناظر ان دماً قانيا يكاد يقطر منها وكذلك شنب اسنانها وماء عينيها ولمعان شعرها . ففتحت الباب وهي تقول بصوت لطيف رخيم مطرب يا صديقتي لقد مضى النهار بتغلب التواني والكسل علينا وقد .... فانقطعت عن الحديث عندما رات الرئيس جالسا واصبح وجهها وعيناها واذناها كانها مصبوغة بلون

احمر قاني وكادت تغلق الباب وترجع غير انها عرفت ان ذلك لا يوافق فخرجت تميس وهي على تلك الحال فنظر الرئيس اليها وقال في نفسهِ سبحان الخالق ما هذا الجمال واللطف . فحيتهُ باختصار مكتفية بقولها السلام على سيدي . على انهُ سمع من نغمتها و راى من حركتها ما جعل كلمتيها اشد تأثيرًا فيهِ من مجلدات تحيات غيرها . فاحتفل بها وحياها باحسن من تحيتها ودعاها الى الجلوس بجانبهِ . فجلست وكأنَّ عشر شموس تبعث النور والبهاء من وجهها . فقال لقد حذرت خطيبها على تلك فانهُ لا يقدر ان يفارق هذا المنظر البهي . فقال لها كيف حالك قالت انني في نعيم وشقاءٍ في نعيم بانظارك وان وقعت عليَّ وشاية الوشاة . قال لا تضجري ولا تتكدري فانك فتاة قد البسها الله ابهى حلى الفضل والتعقل فان ضايقك الزمان يومًا لا يلبث ان يفرجك سنة . قالت ان نوال ذلك لا يتم لي الا بانظارك وعنايتك وانصافك . قال ان الله قد عين لك خطيبًا بالقرعة فلا تهجريهِ الا بعد افراغ الجهد من جهة اصلاح حاله ونسأل الله سبحانهُ وتعالى ان يمن علينا بما نرغب فيهِ على انهُ كثيرًا ما يلزم الانسان ان يعتصم بالصبر الجميل . وانا لا اتأخر عن غنم ما في قرية او مدينة على انني لا اطيق الظلم فالغنائم تنشأ عن السعي وما هي الا تجارة يغتصب الانسان بها ربحهُ عوضًا عن ان يحصل عليهِ خفية بتأثيرات نواميس تجعل ارتفاعًا وهبوطًا في الاسعار او باخفاء حقائق يقف عليها زيد دون عمرو . على ان نفسي لا تطيق الظلم والجور وشأني في كل حال مقاومة الذين يغتصبون النفوس بالظلم وعلى ذلك لا اقبل بان تمسي زوجة رجل لا اختبيهِ

فخجلت سلمى عندما سمعت منهُ ذلك ورجع احمرار وجهها غير المعتدل ولم تجب بكلمة . فقالت رفيقتها ان انصافك يكاد يكون كانصاف الانبياء وشفقتك كشفقة الاباء ولا سبيل الى مكافاتك الا بالطاعة التامة فانت فخرنا وعزنا وجاهنا وصوننا و بدون عنايتك نبيت ضحية الظلم وفريسة الشهوات ومضايقات الغيرة والحسد . فشكرها وقال لها انك قد توفقت بخطيبك اكثر من توفيق رفيقتك سلمى فالاوفق ان تتمم عقد الزواج وانت اقدم عهدًا عندنا منها واظن انك اكبر سنًا منها . فاحمر وجهها خجلًا غير انها بعد ان صمتت برهة قصيرة قالت لهُ انني على اتفاق تام انا وخطيبي وان شاء الله لا تلبث سلمى شهرًا الى ان يصح اتفاقها وخطيبها تامًا ونتوفق الى ان تصبح خطيبة رجل اخر بعنايتك وبعد ذلك توجه الخواطر الى ما يتبع الخطبة . قال لقد احسنت واجدت . وسرت سلمى بهذا الجواب غير ان لوائح الكدر لم تكن تفارق لوائح السرور لان محبها لم يكن يبرح من بالها قط . و بعد ان جلس الرئيس نحو ساعتين سار وهو يقول لولا الخوف من استخفاف القوم بي واضعاف شوكتي ونفوذي لجعلت هذه الفتاة زوجة لي . ثم تذكر زوجتهُ فقال لا يوافق ان اكون قدوة لقومي بتكثير النسا الذي كثيرًا ما ينشأ عنهُ خراب البيوت او انتزاع الراحة وان كانت زوجتي عجوزًا قبيحة المنظر سيئة الخصال . غير انني مصمم على ان اعدل في الحكم ولا اسمح لحبي لقومي بان يحملني على ان اظلمها واضايقها ولا بجمالها بان يشوقني الى مراعاتها مراعاة يمس بها العدل والانصاف . ودخل بيتهُ ودعا خطيب سلمى اليهِ وقال لهُ ان سوء تصرفاتك وغيرتك غير المرتبة تكاد تخسرك فتاة ليس اجمل منها ولا افضل وانت تعلم منزلة سلمى في القرية وان كثيرين يتمنون ان يحصلوا عليها فاذا لم ترَ سبيلًا لتجعل نفسك مقبولًا عندها تخسرها لا محالة فاذا كرهتك بحل المشكل

بنفو يقصها بان تختار لنفسها زوجًا منهم . فينبغي والحالة هذه ان لا تزورها الا مرة في الاسبوع وان تستعطف خاطرها وتصالح رفيقتها لعل الله يمن عليك بنوال المطلوب . ولم يتجاسر ان يثبت له ما سمعهُ خوفًا من اتساع الخرق لان ما بلغهُ من كلام مناظريهِ جعلهُ شديد التمسك في حبها والقى في قلبه الندامة على منازعتها ومخاصمة رفيقتها غير انهُ كان لا يزال معلقًا املهُ بنيل سلمى نفسها فانها لم تنفك عن ملاطفتهِ واظهار ميلها اليهِ . فقال للرئيس انني اقابل اوامرك بالسمع والطاعة وارجوك ان لا تسمع كلام الوشاة المناظرين الذين يرومون ان يلقوا الفتن و يبعدوا قلبك عني . قال انك تعلم انني ارى الامور ولو وجدت لشكواك اهمية او صحة لما تاخرت عن تاديب من يستحق التاديب . قال له انني اسلم امري اليك فمر بما يحسن لديك . قال له ابتعد عن كل ما يكدر خطيبتك ورفيقتها فان ارضاء الفتيات سهل كاغاظتهن . فخرج مسرورًا مشغل البال خوفًا من كثرة المناظرين وتحالف المضادين . فعرفت سلمى ورفيقتها بما قاله الرئيس فاطمان خاطرها وسكن بلبالها ولو تمكنتا من الوقوف على خبر راغب وسبب عاقتهِ لما خامر ذلك الاطمئنان كدر وحزن وانشغال البال

وفي مساء ذلك اليوم اجتمعت رفيقة سلمى بخطيبها وقصت عليهِ كل ما جرى بينها و بين الرئيس و بين سلمى و بينهُ وقالت له ان شاء الله لا يمضي شهر بدون ان يمسي بدون خطيبتهِ الجميلة فيخطبها صديقك وصداقتنا تمكننا من المحافظة على صلات الصداقة الجارية بيننا فان كلًّا منا لا نقدر ان نعيش بدون رفيقتها في هذه القرية لان مشربنا واحد يختلف في امور كثيرة عن مشرب نساء قريتكم . فسر لسرورها ومدح درايتها واثنى على بلاغتها وقال . لما اكاد اتم الامور التي ترومين ان يسبق تتميمها زمان اقتراننا فاسال الله ان يقرب ذلك الوقت السعيد و يبعد عنهُ شر كل حاسد عنيد . اما خطيب سلمى فاشتهر خبرهُ في القرية وانكشف سره وانهتك ستره فكان يخجل ان يقابل الناس لانهُ علم بانهم يشيرون اليهِ بالاصابع قائلين ان هذا هو الثقيل الكذوب . وقال في نفسهِ ذات مرة ان الذي يتناهى بامر في الدنيا بل يمتاز بملكية شيء فيها يعيش بالتعاسة والكدر فان الحساد لا ينفكون عن تشييع ما يحيط بشانهِ بل ربما عملوا على خراب بيتهِ وهدم عمرانهِ . وقد خطبت سلمى بحق القرعة واكتشفت على ما يكاد يكون خيانة فقررت عنهُ فحكم بانني ثقيل كذوب وعمل كثيرون على الاضرار بي بل على اهلاكي حتى اننا شننا الغارة امس على قرية لنغنم ماشيتها وفي اثناء مقاتلة اهلها القى المناظرون شراكًا لاهلاكي بيد الاعداء فما هو باترى العمل والتدبير لدفع مكايد هؤلاء القوم

ولم تذهب سلمى ورفيقتها الى العين كجاري عادتها فان خطيب رفيقة سلمى صرف السهرة عندها مع بعض النساء . فحلمت سلمى بان راغبًا جاء العين ولم يجد احدًا فقال هذه هي المرة الثالثة ولم اجدها فالظاهر انها قد قتلتا او سبيتا او طاب لها العيش مع اللصوص ونسيت سلمى راغبًا واستعاضت عنهُ بعيشة رخاء خالية من اكدار تسلط حكام ظالمين وتعدي شرط سالبين . فالاوفق ان اعود الى وطني واصرف النظر عن هذا العمل فانني جرحت في المرة الاولى وفي الثانية هجمت الوحوش عليَّ ولولا ارفاقي وسلاحي لفتكت بي واعاني هذه المشقات واعرض نفسي لهذه المخاطر العظيمة بدون ان اجد سلمى في المكان الذي قلت لها ان تنظرني بهِ . فقد بذلت سنين من عمري وبلغ من مالي في سبيل

نوالها ولم يتيسر ذلك فالظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى
قد جعلها نصيباً لغيري فلماذا احاول مقاومة القضا
المبرم . فنهضت سلمى مضطربة جداً وفي قلق شديد
ودموعها تذرف من عينيها غزيرة . فلما رأتها رفيقتها
على تلك الحال قالت لها لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لا نتخلص من مكدر حتى نقع في
مكدرات . قالت لها انني اكاد اعتقد بصحة الاحلام
بالتجربة . فقالت لها قصي علينا حلمك لاقص عليك
حلمي فنرى ايهما اقرب للتصديق . فقصت سلمى عليها
حلمها ببكاء فقالت لها اسمعي حلمي . انني حلمت ان
راغباً لم يأتنا بعد لانشغاله بامر تخليص والدك
وجمع نحو عشرين رجلاً للاتيان معهُ لانهُ حسب
حساباً لخروجنا الى العين ووقوع الشبهة عند القوم
من جرى ذلك فرأى انهُ لا يأتينا الا بقوة كافية
فان وجدنا في المكان المعين يرجع بنا بدون استخدام
تلك القوة والا فيحمل على القرية بالرجال ويخلصنا
بالضرب والطعن . فهذا حلمي وحلمك اوهى من بيت
العنكبوت فان الذي يصرف سنين في البحث عن
محبوبهِ لا يبخل باشهر فاليك عن اوهامك الباطلة
واحلامك الكاذبة . قالت انكِ ترومين ان
تجعليني اصرف النظر عن احلامي واعتقد بصحة
احلامك فما دامت احلاماً ينبغي ان تكون كلها
صحيحة او كلها كاذبة فاراكِ تحاولين المحال . قالت
لا ولكنني اروم ان تعتقدي باحلامي قدر اعتقادك
باحلامكِ فانهُ لا يوافق ان تركني الى صحة حلمك
وتكذبي حلمي . قالت صدقتِ ولكنهُ ينشا عن ذلك
مناقضة . قالت وهذا دليل عدم صحة الاحلام فان
زيداً يحلم بأن ولدهُ قد مات فيموت وعمر يحلم
بانهُ قد تزوج فيموت وهكذا ترين الاحلام بدون
ضابط . وكلامنا منحصر باحلام البشر الذين هم مثلنا .
قالت صدقتِ وراغب قد استاصل الاعتقاد
بالاحلام من راسي غير ان احلام والدتي التي قصصتها
عليكِ قد قررت في عقلي ان للاحلام صحة . قالت
ان هذا خطأ مبين لا يصح ابداً . وكان من الواجب
عليكِ ان تقطعي الامل من الاقتران براغب فانهُ
قد تقرر ذلك باجلى بيان في تفسير حلم املك فكيف
تصدقين ما تكذبين . قالت ان الفتاة التي تبلى
بما بليت بهِ تبيت غير قادرة على تمييز الامور
الصحيحة عن الباطلة ولا الغث من السمين واعجب
منك اذ ان بلاياكِ لم تعمِ بصيرتك ولا اضعفت
قوة تمييزك . قالت انني الاقي بلايا الزمان
بالصبر والتاني والرواق فان الذي يرتبك عند
وقوع المصائب يعجز عن دفعها وترميم ما تهدمهُ
بمخالبها . قالت لقد احسنت غير انني ضعيفة العزم
قليلة الصبر وقد افرغت المصائب جعبة التجلد .
قالت اذا جعلت الحكمة تتغلب على ضعف الفطرة
تفوزين بالمرغوب من كل الجهات وان شا الله
بعد برهة قصيرة تفوزين بالنجاة ويعود كيد الاعدا
في نحرهم . قالت اخاف ان انجو من هذه القرية فاقع
في بلية جديدة بظلم الحاكم الذي عوضاً عن ان
يحميني من التعديات قد القاني فيها بيده وسلب
راحتي في فتوتي واخرب بيت ابي وتركني مسبية بعد
ان كاد يهلكني بالجوع وبعد ان اوقع بي ما اوقع
من التعديات التي اخبرتك بها . قالت ان هذا
كلهُ قد صار في خبر كان فلا تتكدري من جراه
وقد تخلصتِ من الشراك التي نصبها لكِ وان
شا الله تعودين قريباً الى وطنك . قالت اتمنى
العود الى وطني والاجتماع بحبيبي او الموت فهذا
فرج عظيم . قالت اليكِ عن هذه التخمينات فان
الموت يأتيكِ بدون ان تتمنيهِ اذا حل زمانهُ .
قالت لقد صدقتِ يا صديقتي فاسال الله ان يهبني
من الصبر والتاني ما قد وهبك من هذا القبيل

الفصل الخامس عشر

اما راغب فكان لايزال مطروحًا في سجن من أردا السجون يعذب بقلة الاكل والشرب والضرب حتى هزل جسمهُ وضعف وزال كل احمرار وجهه وبهائهِ واستخدم وسائل كثيرة ليصير العفو عنهُ فلم يفز بالمطلوب وما عرضهُ من الدراهم بات غير مقبول لان الحاكم قال لوسيطهِ ان هذا قد القى الفساد بين القوم ولهُ اشتراك بسبي الفتيات وقد اشترك في قتل رجل وجناياتهُ لاتحصى فكيف اقدر ان اعفو عنهُ وقد قررت الى رئيسي عنهُ وجاءني الجواب بالمصادقة على ما قد فعلت والتحريض على اكمال الاستنطاقات وتاديبهِ اشد تاديب وقد خرجت دعواه من يدي بعد هذا فلا بد لهُ من ان يحتمل العذاب ليكفر عن مداخلاتهِ وذنوبهِ ولما سمع راغب هذا الكلام تيقن ان المامور عامل على اهلاكهِ وامسى في شاغل عظيم من جهة نفسهِ ومن جهة محبوبتهِ سلمى ورفيقتها وكان يعلم انهُ اذا استمر على تلك الحال في السجن لا يمضي شهر قبل ان يمرض بالحمى. فاذا لم يداوَ ويخرج من ذلك السجن ذي الهواء الفاسد يموت لا محالة. فدعا السجان اليهِ وقال لهُ انني اشعر بمرض وقد تقرر في القوانين ان المسجون المريض يطلق سبيلهُ بكفالة او ينقل الى مستشفى او الى محل موافق ينال فيهِ معالجة طبيب ذي اهلية. وانا مريض جدًّا وقد رايت حالي بعد السجن والجوع والعطش والضرب ولولا خوفك وضعف عزمك لما انفذت شيئًا من امر الحاكم ونلت مني مكافاة مضاعفة. قال خشيت بطشهُ فانهُ ظالم جائر. قال هل استصعبت ما جرى قال كيف لا وافضل الموت فاقتلني وارحني من عذاباتك المتصلة. قال ان هذا لايتم فان قتلك يكون على مسئوليتي حال كون تعذيبك هذا لا اسأل عنهُ لاني في هذه الدنيا ولا في الاخرة واحب ان ارفع عنك العذابات التي بليت بها غير انني قد رايت ان المامور لا يرضى باقل من تعذيبك اشد العذاب والظاهر انهُ يروم ان يهلكك وساخبره بمرضك وارجوه ان يخرجك الى مكان الهواء فيهِ اطيب من هواء هذا السجن. فشكره راغب بكل ذل وانكسار وقال لهُ انني لك من الشاكرين على الدوام واسال الله ان يمن عليَّ بالنجاة على يدك لا كافيك وانت تعلم انني لا ابخل عليك. قال ان هذا نهاية ما اتمناه واسال الله ان يوفقني الى نوال المطلوب. وخرج السجان وجاء المامور وقال لهُ ان راغبًا قد هزل جسمهُ وضعف واصفر لونهُ وكاد ينقطع الامل من بقائهِ في قيد الحياة فان اثار الحمى اخذت تظهر فيهِ ومن الضرورة ان ينقل الى سجن اخر لئلا يموت في هذا السجن الكثير الرطوبة والعفونة. قال لهُ المامور ان هذا الرجل شيطان هلاكهُ اولى من ان يبقى في قيد الحياة فانفذ فيهِ ما امرتك بهِ ولا تخبرني شيئًا عنهُ ما لم يهلك فاحمل اليَّ خبره فانهُ قاتل وفي المثل بشر القاتل بالقتل. والظاهر انهُ قد رشاك فشفق قلبك عليهِ بذهبهِ فتيقن ان هذا الامر يجلب عليك قصاصًا عظيمًا

وخرج السجان من امام المامور في قلق ورعدة وهو يقول في نفسهِ ان هذا الحاكم لا ينفك عن تكديري وتوبيخي. والظاهر انهُ يترقب سنوح الفرصة لعزلي وقطع اسباب معاشي. فمالي ولزيد وعمرو والتعرض لما لا يعنيني فسيان عندي هلاك راغب ونجاتهُ فبما رجع اليهِ بهذا الخبر المكدر فان مات كمدًا او هلك بالعذابات والجوع والعطش فلا حرج عليَّ. وعندما قص السجان الخبر على راغب كانهُ يسمع كلامهُ بنفس ذائقة الموت ويقول في

نفسي ياحبذا لو سل سيفهُ وقطع بهِ راسي واراحني من هذه البلايا . واوسع السجان المامور طعناً وتنديداً وقال انهُ اشد خلق الله ظلماً وجوراً واستبداداً وانهُ لا يراعي جانب العدل ولا دواعي الذمة ولا يعرف قلبهُ الشفقة وقد ضجرت من خدمتهِ وضقت ذرعاً من ارضائهِ فاود ان افوز بخدمة تسد احتياجي واحتياج عائلتي فاترك لهُ السجن مبتعداً عن وجههِ العبوس وقلبهِ القاسي وجورهِ المقلق . ولما سمع راغب كلامهُ قال في نفسهِ الاوفق ان استغنم سنوح فرصة غضبهِ لعلي اقدر ان اجملهُ على ترك هذه الخدمة تركاً يأول الى نفعي . فقال لهُ يا اخا الكرامة وابا الشفقة اراك متضايقاً مكدراً وقد اصبت بما قلت من ان هذا المامور لا يخدم وقد خطر ببالي ان اهيي لك خدمة سهلة وان اخلصك من جور هذا المامور وتكديراتهِ وامكنك من الحصول على ما يفيض عن احتياجك وافتح ابواب الترقي امامك ولا يخفى عليك ان هذا المامور يجني زوراً وبهتاناً ظلماً وعدواناً فاستعفِ من الخدمة قائلاً لهُ ان راغباً قد اشتد عليهِ الخطب واعلم ان الضرورات تبيح المحذورات وكنت قد عاهدت ربي بان لا استخدم السحر غير انني رايت ان نقض العهد اولى من الهلاك في هذا السجن ظلماً وجوراً . والسحر درجات فالاولى محاولة نفع الانسان نفسهُ والثانية محاولة نفعهِ مع دفع اضرار العدو باضرار مثلها والثالثة الحاق الضرر بالعدو . فاذهب الى المامور وقل لهُ اعفني من خدمة السجن والا قتلت نفسي . فيسالك عن السبب فقل لهُ ان راغباً كان قد عاهد ربهُ على عدم معاطاة السحر غير ان ضيقة الحال الزمتهُ بان ينقض العهد وقد صمم على ان يسحرني وانا اخاف السحر اكثر من الموت واصر على ذلك وفي الليل نفتح ابواب الحبس ونركن الى الفرار واجعلك وكيلاً

على اعمالي في مدينة لا تتصل اليها مظالم هذا المامور فان خدمتني بالامانة والغيرة اجعلك شريكاً لي واعلم انني اذا خرجت من هذا السجن لا يبقى المامور شهراً في ماموريتهِ . وعندما راى راغب ان ذكرا لسحر القى الرعب في قلب السجان قال لهُ واذا ترددت عن اجراء ما اروم اجعل السحر نافذاً فيك فتندم عندما لا ينفعك الندم . قال السجان باضطراب ياسيدي البك عن الاضرار واعلم انني لم انعلم الاعمال والوكالات وقد صرفت حياتي في السجن فاسالك ان توجه خاطرك الى المامور فانهُ ظالمك . قال ان المامور لا يوثر فيهِ الا السحر المحرم لبعده عني واحب ان امتنع عن استخدامهِ ما لم اتيقن انني اهلك ما لم ادفع بهِ علة اهلاكي . وبالجملة نقول ان السجان بات في حيص بيص لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل واخذ يتوسل الى راغب بان يعفو عنهُ . وكان راغب يعلم ان الكذب محرم معيب غير ان ضيقاتهِ جعلتهُ يتكل على المخادعة والكذب معلقاً املهُ بنوال الغفران بعد ان يتوب الى الله سبحانهُ وتعالى والله تواب رحيم . فقال لهُ السجان انني ساعرض لهُ الامر واطلب اليهِ ان ينقلك الى سجن اخر فانني لا اقدر ان اجاور ساحراً والعياذ بالله . وقد تيقنت الان انك خادم ابليس وتستحق الرجم . فخاف راغب من ذلك فقال لهُ ان الحجارة التي ارمى بها ترتد على راميها فاذا رمتم ان ترجموني هيا بنا الى الخارج وتعال انت والمامور وعند ذلك نرى من منا يستحق الرجم . فارتعدت فرائص السجان وخفق فوادهُ وقال لهُ انك تستحق قطع الراس . فجثا راغب على ركبتيهِ ووضع يده على عنقهِ قائلاً اضربها بسيفك فترى راس من يتدحرج على الارض . فنفر السجان ورجع الى الوراء وهو يقول العياذ بالله من الشيطان الرجيم .

(ستاتي بقيتها)

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

عن ا ك ا (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٣٠ ت ٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الحوادث العظيمة الجارية في شمالي السلطنة كشفت عن الاستقبال بعد ان بات محجوبًا بستار الارتياب في مقاصد الدولة الروسية ونواياها فان الذين لم ينسوا الثورات التي سبقت الحرب الروسية قد راوا بجلاء ان روسيا كادت تعود الى الدور الذي خرجت منهُ بالحرب بعد ان زحفت جنوبًا وجعلت البلغار عوضًا عن السرب والروملي الشرقية عوضًا ان تقوم مقام بوسنه وهرسك ومكدونية تفعل افعال البلغار وقد اشرنا الى ذلك في جملة ماضية وقلنا ان شأن روسيا عضد مطالب النصارى في الشمال الذين لا يكتفون باقل من الاستقلال على ان المرء لا يدرك كل ما يتمناه ولا يخفى ان كثيرين من المأمورين الروسيين ومن القواد والجرايد صرحوا تكرارًا بان روسيا لا ترضى بانفاذ معاهدة برلين وجرى في الروملي وفي مكدونية ما ثبت كلامهم فاستيقظت اوربا من غفلتها ونهضت معترضة واثر ذلك في الاعمال المالية واصبح الذين لا يحسبون حسابًا للامور ينتظرون انتشاب نيران القتال في اثر شبوب نيران الثورات والظاهر ان امبراطور روسيا انقطع بالمرض عن ملاحظة هذه الامور او انهُ اطلق العنان لرجالهِ باملِ تمكينهم من تحصيل ما يعود بالنفع على الذين قد تمتعوا بحماية روسيا عالمًا بانهم اذا صادفوا ممانعة يبادر الى منعهم و يامرهم بالعود الى ضمن دائرة المعاهدة البرلينية فان تصريحاتهِ الاخيرة قد اراحت الافكار وسكنت الخواطر وقد اخذت الدول تهتم بانفاذها وصار الشروع في ذلك فترى روسيا متساهلة في الروملي الشرقية ودولتنا في اليونان وأكريت قد تم امرها وتقررت احوالها وعين واليها ولا نعجب اذا رجعنا الى القلق الذي سررنا بمبارحته لان العقدة انما هي المعاهدة التي تروم روسيا ان تعقد بينها وبيننا لتقرير الغرامة والاتفاق نهائيًا على ما لم تقرره معاهدة برلين ومع ذلك لا يستدل باحوال الدول على ان الخلاف وان تعاظم يفضي الى انتشاب الحرب بين روسيا وبعض الامم الغربية فان النمسا كانكلترا وفرنسا والمانيا تقاوم الاسباب العدوانية وروسيا تتمنى بلوغ ربوع الراحة والظاهر من الرسالات البرقية انهُ سيعقد اتفاق نهائي بين الباب العالي والنمسا على اشاعة ضم قسم من بوسنه اليها والتعهد بارجاع القسم الآخر بعد انتظام حالهِ وتوطيد اركان الراحة فيهِ وربما تم لنا ان نعاهدها على ما عاهدنا

انكلترا عليه في اسيا اي ان تضمن للسلطنة املاكها في اوربا كما ضمنت انكلترا لها املاكها في اسيا فتكون خسارة قسم من بوسنه مقابلة للضمانة وهذا ربح عظيم وربما فزنا بنوال غير ذلك وياحبذا اذا تيسر لنا الحصول على مساعدات مالية تمكننا من دفع الغرامة الروسية التي تقررت في معاهدة برلين ما يجعلنا نستعد لدفعها مقابلة لخسارة قسم من بوسنه وهرسك ولا ريب في اننا في ايام قليلة قد انتقلنا من حالة الى حال واذا تم لنا ان نتقدم في السبل المؤدية الى اتمام انفاذ المعاهدة كما تقدمنا في الاسبوع الماضي لانلبث ان ندرك النهاية وان كثرت المصاعب التي تحول دون نوال المطلوب ومن من العثمانيين ياترى لا يعلم انه لاسبيل الى الفراغ لاصلاح شؤون السلطنة الداخلية ما لم تخرج العساكر الاجنبية منها وترتاح من المشاكل التي لاتعود عليها بنفع لانها عبارة عن تسليم اراض الى دول اجنبية وامارات لاتكون عضداً لها بل ربما ساعدت الاعداء على الاضرار بها عند سنوح الفرص فما يجرى في الحال في القاعدة ينقسم الى قسمين الاول خسارة عظيمة وهو ما ذكر انفاً والثاني اخراج الامور الاصلاحية من القوة الى الفعل ومن المحقق ان الاصلاح لايتيسر الابتداء به بجد وتأثير الا بعد ان ترتاح الافكار وتصبح المالية في رخاء بعد هذا العسر لانه لايتم بكتابة قوانين ونظامات بل بالاجراء الذي لاسبيل الى القيام به الا بالمال والرجال ومادامت المشاكل تحدق بنا لا نعلق الامل ببلوغ المرام والتخريب اسهل من التعمير وقد تحققنا ان اهل الفساد والمغايرة من المامورين لم يقدروا ان يخربوا اسباب العمران بسلب ثروة الفلاح وامنية التملك وامنية الانفس وبناء الحكم بالحقوق على قانون الذهب وعناصر التعصب الا في زمان طويل فكيف يتم لنا الحصول على مامورين ينقلون الامة من حالة الضياع والقلق الى الحالة المطلوبة في برهة قصيرة على اننا راضون بان نرى في الماموريات رجالاً ينهجون مناهج الحق والاستقامة وفي البلاد مشروعات تروج الاعمال وبها لنا الابتدا بالاصلاح يكون في سورية وقد تلقى الاهالي هذا الخبر بيد الفرح والممنونية واصبحنا ننتظر ادراك البداية بفروغ صبر لنرى هل يتيسر القيام بما كاد ينقطع الامل من نواله ولا ريب في ان المرتشين والمتعصبين يتضايقون من ذلك ويلقون العثرات في سبيله فالاهالي يقدرون ان يتغلبوا عليهم بمعاونة المصلحين بالتشكي والتكاتف على مقاومتهم ومدافعتهم وبث الراي العام بحرية وصراحة غير حاسبين حساباً لسوء العواقب وينبغي ان نتيقن ان المامور هو خادم السلطان والامة فاذا رات انه لا يخدمها بامانة واستقامة فعليها ان تصيح متشكية ومن الاصلاح ان تفتح الاذان في القاعدة لاستماع تشكياتهم وفحصها ومن خطا السياسة اسناد المامور المغاير للمحافظة على سطوة الحكومة فان معاقبته انما هي معاقبة المغايرة وليست بمعاقبة سطوة الحكومة وعلى الاهالي ان يتروا او يمتنعوا عن الانقياد الى اصحاب الغايات ويدققوا النظر في احوالهم قبل التشكي ومن المحقق عندنا ان اهمية مركز سورية جغرافياً وتوجيه الخواطر الى انشا الطريق الحديدية فيها والخوف من ان ياتي استمرار المغايرات فيها بكدرات قد وجهت الخواطر الى الابتدا بالاصلاح فيها وشتان بين ذلك وبين الاجرا على انه اذا تعاون الاهالي والوالي وتكاتفوا لانلبث ان ندرك المقصود

افغانستان

قد ورد في رسالة برقية من شركة روتر من كالكوتا رقم ٨ الجاري ان ١٦ الفا من المحموند مستعدون لان ينضموا الى الجنود الانكليزية عندما يزحفون. و يعقوب خان لا يزال مسجونًا. وقد ارسل جيش افغاني جرار من جلالاباد الى جهة لالبورا. اما جيوش شير علي فغير مرتضية لان معاشاتهم متاخرة ويقال انهم ينتظرون دخول الانكليز ليتخلصوا من حكومة شير علي المستبدة

مالية روسيا

قد قالت جريدة الشانج كازت الروسية المالية اننا لا نقدر ان ننكر انهُ لا بد لنا من الان وصاعدًا من ان نبذل ١٨٠ مليون ريال روسي في السنة في سبيل دفع فائض دين الحكومة. وهذا هو ثلث دخلها. ولا ننتظر ان يقل هذا المبلغ لان المنتظر ان يزيد. ففي السنتين الاخيرتين قد زدنا دَيننا زيادة تلزمنا بان ندفع سبعين مليون ريال روسي في السنة لوفاء فائض علاوة على المبلغ الذي كنا ندفعهُ فيها مع ان دخلنا كان ينقص عن مصروفنا. ولا نقدر ان نلاقي هذه الصعوبات الا بحذق عظيم وحكمة

راي الشانج كازت

ان هذه الجريدة الروسية هي الجريدة الفريدة المهمة التي تضاد اعادة الحرب وقد سخرت بالجرائد التي قالت ان فوز روسيا في افغانستان والروم ايلي يبلغها سلامًا ويكفيها من صرف جنودها. وقالت اذا كان نصر روسيا تامًّا فلا بد من ان يتبعهُ حشد جيوش جرارة في سواحل البحر الاسود والحدود الهندية. فاين نجد تسهيلات التقدم الداخلي. فنتخلص من المسالة الشرقية ونلتفت الى امورنا الداخلية

اصلاح المالية العثمانية

انهُ لما رات الحضرة السلطانية ان اسعار القوائم لا تزال تهبط وان حالة السلطنة من الجهة المالية في ضياع وضيق واضطراب تحققت انهُ لا سبيل الى اخراج الخزينة من ضيقها بتدبيرات جديدة تستند الى عضد دولي فانشات لجنة جديدة مالية ذات صفة دولية تحت رياسة خير الدين باشا وزير تونس الاول السابق. وقد اشارت الحكومة الانكليزية بتعيين مستر هارسون وهو انكليزي. واشارت الحكومة الفرنسوية بتعيين موسيو تريكو قونسلوس جنرالها في بيروت. ومن اعضائها ايضًا مستر فوستار مدير البنك السلطاني العثماني واقه فرزي افندي ارمني وحسن فهمي افندي الذي كان رئيس مجلس المبعوثين في السنة الثانية والسنيور دي كاسترو الاسرائيلي الكائن تحت حماية قونسلوسية. وكان وكيل الحضرة الخديوية في امور تجارية. فهولاء الاعضاء الستة هم الذين تتالف اللجنة المالية منهم. وقد اصدرت الحضرة السلطانية التعليمات الاتية الى رئيسها وهي

المادة الاولى. تجتمع اللجنة كل يوم خلا الجمعة والاحد

المادة الثانية. تولف اللجنة من سبعة اعضا على الاقل ومن ١١ عضوًا على الاكثر

المادة الثالثة. ان اعمالها الاساسية هي

اولاً. ان تهيء ميزانية مصروف ومدخول عامة مدققة صحيحة للسنة القادمة. بعد فحص ومراجعة

دخل السلطنة ومصروفها بالتفصيل بحيث يصير الحصول على اركان العالم المالي

ثانيًا . ان تهيء القوانين والتدبيرات اللازمة لادارة المالية ادارة مصلحة مكنولة ليصير تقديمها الى الباب العالي لتحصيل الارادة العنية بشانها .

وبعد ان تفحص ما لضبط والتدقيق دين السلطنة العام والجاري تعين المبلغ الذي يمكن ان يستغنى عنه لدفع فائض الدين العام مع مراعاة كمية الدخل العام . وتتفاوض بامر تنزيل صحيح في المصاريف غير الاعتيادية وتنزيل المصاريف الاعتيادية على قدر الامكان والبحث عن الوسائل التي تاول الى ازدياد الدخل والى ضبط الاموال الاميرية وجمعها

ثالثًا . تفوض بان تطلب الى المامورين في المناصب المختلفة ان ياتوها بالافادات اللازمة ويمكنوها من مراجعة جميع دفاتر الحكومة وقيودها وان تطلب الى كل من النظارات السبع ان ترسل اليها ميزانية مصروفها ودخلها لتفحصها بالتفصيل

رابعًا . ان تفحص التقريرات المختلفة التي تقدمت لاستهلاك القوائم وتبحث عن الوسائل المؤثرة المبلغة الى المقصود

المادة الرابعة . ان الامور التي تشور اللجنة بها تفحص في مجلس الوكلا وتجرى المفاوضة بشانها بتدقيق وتفصيل . فاذا راى انها لاتمس في شيء الحقوق الاستقلالية ولا صوالح الدولة والامة تعرض للحضرة السلطانية بمضبطة وعند صدور الارادة السنية بانفاذها تصير المبادرة الى ذلك

المادة الخامسة . اذا مست الحاجة تعقد جلسات غير اعتيادية في القصر الشاهاني ليصير البحث عن تقريرات اللجنة بحضور الحضرة الشاهانية ويدعى الى الاشتراك في تلك المفاوضات في القصر مجلس الوكلا وبعض اعضا اللجنة

المادة السادسة . اذا رات اللجنة انه يلزم اضافة بعض مواد الى هذا النظام تخبر بذلك الباب العالي بتقرير تبين فيه الاسباب الموجبة . فاذا قبل بها تعرض لصدور الارادة السنية وتجرى حالًا بعد صدورها

المادة السابعة . بعد الحصول على الارادة السنية تنشر تقريرات اللجنة في جرائد القاعدة

المادة الثامنة . يكون لهذه اللجنة كتاب ينبغي ان يعرف اثنان منهم لغات اجنبية و٤ المواد الحسابية ويستخدم اثنان منهم في المخابرات

المادة التاسعة . ان مدة انعقاد اللجنة تكون بحسب اتمام الامور التي تعينت لها في المادة الثالثة وبعد ان تهيء الميزانية العامة واتمام باقي الامور الاساسية المتعلقة به تفض بارادة سنية

محاولة توسيع البلغار

قالت جريدة التيمس ان الرسالة البرقية التي بعث بها الينا مكاتبنا النمسوي محتوية على اخبار مفصلة من جهة محاولة ضم الروم ايلي الشرقية الى البلغار . وقد عرفنا قراء جريدتنا عن الدائرة المتسعة التي انتشر الهيجان والقلاقل فيها والقوات الجرارة الواردة التي يستند في نوال المرام اليها وقد وقفوا على غاياتها الجلية الظاهرة وراوا انها ناشئة طبعًا عن الحالة التي تركت الجهة الشرقية الاوربية فيها بعد نهاية الحرب الروسية العثمانية وقد بعث الينا بافادات جديدة تثبت افاداته السابقة وتظهر امورًا زائدة عنها . وقد قال في رسالته السابقة ان الحركة انما هي عبارة عن تصميم اهالي الاماكن التي قد اثرت الثورة فيها على احداث تغيير في مواد مهمة من معاهدة برلين .

ولم تحصر المطالب بطلب اهالي الروم ايلي الشرقية الانضمام الى البلغار • ولكنه قد تبين ان اقساماً اخرى من السلطنة العثمانية باتت تجذب الى ذلك ايضاً طالبة ان تفوز بنوال ما ناله ابناء جنسها المحررين في الشرق والشمال . وقد قيل ان الثائرين مستعدون لان يسندوا ادعائهم بقوة السلاح متكلين على ميل الدول الاوربية الى مساعدتهم وعلى الاسعافات الادبية التي تأتي بتسوية رغب فيها الذين يهمهم امرها اكثر من الجميع وقد عرفنا ان القوم قد شرعوا يستندون الى السلاح . وقد ظهر اقوام من العصاة في الجبال بين مورافا وفاردر وقد حملوا على حصون كثيرة فيها جنود عثمانيون • وهم يتهددون اهم الطرق الجارية بين سلانيك والداخلية . فهذا خارج الحدود وقد بلغت الثورة بلاداً لا ينازع احد العثمانيين عليها ومن شان ذلك تفاقم اضطراب اوربا وارتباكها في الجهة الشرقية . ولا يلزم ان نبحث عن الوسائل التي استخدمتها روسيا راساً لترقية اسباب هذه الاحوال . فان المامورين الروسيين يقولون انهم لم يتداخلوا في شيء من ذلك ومع ذلك لانرى ان نكرانهم يضيع اصل المسالة . فان السطوة الروسية قد نفذت في كل شيء • واذا صدق المامورون الروسيون بكلامهم يكون صدقهم ناشئاً عن عدم مشاهدتهم لزوماً للمداخلة الفعلية فان السكون وترك الاهالي وشأنهم يكفيان لبلوغ المطلوب . ومهما كان ميل الدول لا ريب في ان الدولة العثمانية لا ترضى بان تخضع للخسائر التي تتهددها بها الحركة البلغارية • ففي البلغار وفي الروم ايلي الشرقية التسوية تكون في ايدي غيرها . على ان مكدونية لاتزال لها وهي تعلم ان كثيرين من اهاليها يسندونها . ولا نقدر ان نخمن عواقب هذه الثورة . فالحالة محفوفة بصعوبات كثيرة ولا نقدر ان ننظر بدون خوف الى الاخبار التي ترد علينا كل يوم

روسيا والدول والشرق

قالت جريدة التيمس لا تقدر الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا ان تتمتع بالراحة التي تقرر لها في المعاهدة ان تتمتع بها الا بعد قطع السطوات الاجنبية المقلقة التي تفعل فيها . وما من نفع في التكلم عن المقاصد الوطنية حال كوننا لانسمع غير صوت واحد وهو صوت روسيا ولا بد من ان نسلم بان تبقى الجنود الروسية في المحلات التي قد فوض اليها الاعتناء بها بمعاهدة برلين . غير ان الدول لا تقدر ان ترى بدون مبالاة مجاوزتها لهذه الحدود ولا ان توخر بدون داع زمان خروجها من مراكز لا يحق لها ان تبقى فيها . واذا كانت روسيا تسلم من خطر عواقب تصرفها الحالي فليس من الحكمة ان تصر على ذلك . فاذا فازت بالاخلال بموازنة الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا فلا بد لها من ان تضر بنفوذها . والظاهر انها قد وجهت خاطرها الى هذا الامر . فان اوربا تهيج ضدها . وقد ظهرت ادلة مضادة السياسة التي قامت روسيا باعبائها . فانها توثر في الامم في بلدان لا توثر فيها في حكومتها . فربما كان البلاط الالماني لا يروم ان يكدر الصلات الصداقية الجارية بينه وبين روسيا منذ سنة ١٨١٢ غير ان حزب الحرية الالماني لا يبالي بتكدير هاو بما يحل زمان يتمكن فيه من سوق حكومته الى تتبع ارادته . ورئيس فرنسا ربما رغب في فتح الباب لعقد محالفة روسية بامل الحصول على منافع توثر في فرنسا اكثر مما توثر فيها الامور الشرقية . على ان الشعب الفرنسوي بات في قلق من جرى

انتشار السطوة الروسية ويتظرون بغيرة الى كل
تقدم جديد تناله روسيا الى خطاه . اما النمسا
فقد حافظت بثبات على الاتحاد المعروف باتحاد
الامبراطوريات الثلاث اقل من ثبات حليفتيها
فيه . فان قسمًا من شعبها لم ينفك عن المجاهرة بمقاومة
النمسا . وهذا اساس تمتد منه الافكار العدوانية الى
جميع الامبراطورية الالمانية . وفي انكلترا تحرك
الحكومة والامة معًا فالحسد القديم من روسيا مبني
على اكثر من اساءة الظن في نوايا روسيا فيشتد
ويعظم . وما من بلاد تقدران تكون غير مبالية
بمضادة قوية لهذه المضادة . فهذا يكون عبارة عن
نوع تشنج روحي فانه حصولها على ما تروم في شرقي
اوربا بالاضرار باوربا كلها وتقوية ايدي اعدائها
في كل بلاد تنتظر يوم الخاسرة الذي لا بد من
ان ياتي

مالية مصر

لا يخفى ان احوال مالية مصر قد تحسنت جدًا
وقرضها الجديد قد ارتفع عن سعره . ولذلك اسباب
كثيرة وبمطالعة بعض المخابرات التي جرت تتضح
اساسات هذا القرض المتينة

وما ياتي هو ترجمة رسالة من سفير انكلترا
في فرنسا الى وزير خارجية انكلترا رقم ١٨ تشرين
الاول (اوكتوبر)

ياسيدي اللورد

اليوم بعد الظهر قال لي مستر وادنكتون
ناظر خارجية فرنسا انه من اهم جدًا عنده ان
يحصل على تكاتف محل روتشيلد الفرنسوي ومحله
الانكليزي لبناء المالية المصرية على اسس صحيحة
مرضية . وقد قال لي انه تكلم كلامًا موثرًا مع
البارون الفونس دي روتشيلد رئيس المحل
الباريزي فقال انه لا غنى عن الحصول على عضد
الحكومة الانكليزية والفرنسوية بالنظر الى التسوية
المتعلقة باراضي الدائرة التي تكون ضمانة المال
الذي يقرض للحكومة المصرية . فاشار البارون
على موسيو وادنكتون مشورة صدرت من محل
لوندرا وتكون مقبولة في المحلين . وقد راى
وزير فرنسا انه لا اعتراض على هذا التدبير .
ويرغب في ان يشور به على الحكومة الانكليزية
والفرنسوية على ما ياتي وهو ان الفرنسوي
والانكليزي اللذين هما في مجلس ادارة اراضي
الدائرة يسميان بامر الحكومتين فيديران امورها
مع مامور مصري فيجمعون المداخيل ويدفعونها
لمحل روتشيلد

(الامضاء) ليونز

فاجاب وزير خارجية انكلترا على ذلك
برسالة رقم ٢٤ منه وترجمتها

سيدي اللورد . قد تناولت رسالة حضرتكم
رقم ١٨ الجاري بشان ما اشار به وزير خارجية
فرنسا من ان تصير ادارة اراضي الدائرة التي سلمتها
العائلة الخديوية موخرًا وسترهنها كضمانة على القرض
المصري الجديد لجنة مولفة من ثلثة اعضاء اي من
مصري ومامور تعينه حكومة انكلترا ومامور تعينه
حكومة فرنسا . وان تقبض المداخيل وتدفعها لمحل
روتشيلد بحيث يسد المطلوب عن القرض الجديد
فائضًا واستهلاكًا . فاقول لكم ان حكومة انكلترا
تجيب طلب حكومة فرنسا من هذا القبيل غير
انها قد رات من اللازم ان تبين ان قبولها بذلك لا
يجعلها مسؤولة بدفع شيء من الفائض ولا من الاستهلاك
وقد ارتضت بان تعين مامورًا ليكون كضمانة عند
اصحاب السهام تضمن لهم ان المامور لا يتصل الا
برضائهم

(الامضاء) سالسبوري

عدد المتزوجين

قد نشرت جريدة المانيا عدد المتزوجين في بلدان اوربية بالنسبة الى الذين لم يتزوجوا فيها وقد جعلت العدد الاساسي عشرة الاف نفس فمن العشرة الاف نفس في الجرمنية الاف واربعمائة وخمسة وسبعين نفساً متزوجون وفي فرنسا ٥٦٦,٥ وفي انكلترا وغاليا ٣٤٨,٥ وفي النمسا ٢٧١,٥ وفي ايطاليا ٢٧,٥ وفي الدنمرك ١٩١,٥ وفي المانيا ١٠٧,٥ وفي نروج ٦٥,٥ وفي اسوج ٩٥٣,٤ وفي هولاندا ٩٤٨,٤ وفي اسكوتلاندا ٦٧٨,٤ وفي البلجيك ٦٢٤,٤ وفي سويسرا ٥٨٣,٤ وفي ايرلاندا ٢١٣,٤

دفاع شريف

(قد طلب الينا ان ننشر هذه الجملة)

بلغني من قوم ثقاة قول قد شاع وتاصل في عقول بعض الانام مالة ان لا زال بيني وبين الطائفة المارونية منافسة وضغينة . فرايت من باب الصواب ان ادافع عن نيتي وبراءة ذمتي واقول والله سبحانه وتعالى شاهد على قولي ان ليس في قلبي شيء من الضغينة والحقد على خليقة من خلائقه تعالى فان كان قد تعرض قلمي فيما فرط الى التنديد باقوال بعض كتابهم الفضلاء فما كان ذلك مني الا للذب عن صيت صديق ووددنا بما عهدناه فيه من الاداب والمعارف والعلوم وخلوص النية . فكتبت ما كتبت اولاً ثم دافعت ثانياً عن نفسي تبرياً مما اتهمت به . فقالوا وقلنا فكانت دقة بدقة . وسبول الزمان تجرف الرواسب الى بحور النسيان . ولعمري ليس من سجايا عاقل ان يكمن الضغينة والحقد الى زمان . وقد قال الرسول بولس الحواري لا تغرب الشمس على غضبكم — ونعم ما قال واشهد على رؤوس الشهاد بان ليس سليقتي بمفطرة على الاضرار بالناس وليس في قلبي نزر من الحقد على ابناء الطائفة المارونية الكرام . واقول ما انا قائل ليس خوفاً من مكروه ولا طمعاً في مرغوب بل لوجه الله محضاً ولدفع الوهم قطعاً . واني لا اجرم مصداقاً لما جاء في حقائق العقبان

سجاياك ان عافيت اندى واسمح
وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح

فقال اول سجية فالذنب بفعله
فنان فقد يغفر فلان ويصفح

ولله در من قال

لا تنقم ان كنت ذا قدرة
فالعفو من ذي قدرة اصلح

يا صفح اذا اذنب غلامه عني
تاق اذا اذنبت من يصفح

(القس لويس صابنجي)

ملام البوست

قالت جريدة البوست الالمانية في اثناء الكلام عن الارتباك الواقع في شبه جزيرة البلكان ولوم انكلترا على سياستها ما ترجمته

منذ ثمانية اسابيع عقد ما اسمي بمعاهدة برلين في خطر دعا البرنس بسمارك جميع الذين امضوا هذه المعاهدة ليدافعوا عنها فانكلترا هي التي امتنعت عن اجابة طلبه وهي التي تطلب الآن الى النمسا وفرنسا وهما الدولتان اللتان يظن انهما تنكران روسيا وما ذلك الا لتجدد مناقشة حرب القرم . فهذه المحاولات لا تجدي نفعاً . وانكلترا لا تفوز بمنع اتحاد البلغار والروملليين بتحريك عوامل الحسد فيهما

تلغرافات

الاستانة في ١٨ الجاري . قد صار اسكندر كرانبودري باشا والياً الى اكريت . وقد قالت جريدة الوقت ان الباب قبل بتغيير الحدود

اليونانية بتغيير تخطيط معاهدة برلين

من نابولي · قد صارت محاولة ضرب ملك ايطاليا بخنجر على انـه لم يفز المتعدي وقد جرح الوزير كيرولي جرحاً بليغاً

القونصوليد ٣ · ١٢٠٣ الرومالي ٤٧ . القايمة ٢٤٣

الاستانة في ١٨ الجاري · من باريز . ان حضرة امبراطور روسيا يصرف فصل الشتاء في نيس . وصل شوالوف الى هنا . من لوندرا ان التظاهرات المنظمة تطالب جمع المجلس العام الانكليزي بسبب امور افغانستان . وقد دعي توتلبن ودودنكوف القائدان الروسيان الى ليفاديا

القونصوليد العثماني ١٢٠١ الرومالي ٤٧ القائمة ٢٤٤

روسيا والثورة

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج ان الراحة تامة في المحلات الحالة فيها جنود روسيا من الروم ايلي · ومامورو روسيا لم يهيجوا العصاة ولا ساعدوهم على انشاء عهد ولم يظهر من الضباط الروسيين ميل الى الاشتراك في الثورة وليس بين عصاة مكدونية روسي واحد . ولا تهيج الروسيون الاهالي الى العصيان . وقد كرر القائد العام الاوامر التي بعث بها الى المامورين في الحدود لمنع اجتماع العصاة وقد امر الحكام بان يراقبوا حبل عهد الثائرين غير انهم ليسوا باقويا . وما قرره العثمانيون بهذا الشان كذب كالامور التي قررتها لجنة رودوبيه

فرنسا وانكلترا

قد جرت مخاطبات طويلة بين فرنسا وانكلترا عندما حلت انكلترا في قبرص . وربما كان ضيق المقام لا يسمح بنشرها الان وقد اخترنا فقرة من رسالة بعث بها وزير خارجية فرنسا الى حكومة انكلترا ليبين لها ما يجعل فرنسا ترضى بحلولها في قبرص · وهذه ترجمتها

وقد قلت لوزير خارجية انكلترا (في اثناء الموتمر) انه اذا كان يروم ان تمتنع فرنسا عن جميع المعارضات ينبغي ان تحمل حكومة انكلترا على ان تصرح جلياً بما يأول الى اراحة فرنسا من جهة استقبال المصالح التي تقرر عندها ان صيانتها انما تكون بالمحافظة على الحالة الجاريـة في سوريا ومصر . والظاهر ان امتيازاتنا التقليدية في الاماكن المقدسة مضمونة كفاية بالمادة المخصوصة التي كتبت اجابة لطاليا في معاهدة برلين . وقد قبلت بها انكلترا وسائر الدول . اما في سورية فلنا فعلاً في الكاثوليك سكان لبنان نفوذ ضابط قد اعترف باساسه في النظام الاساسي الذي صادقت عليه اوربا سنة ١٨٦١ فلا نقدر ان نصرف النظر عنه . وفي مصر لنا مصالح تجارية وادبية اكثر اهمية تدعونا الى ملاحظتها . ولا ريب في اننا لا نروم ان نلقي الموانع في سبيل مصالح انكلترا في هذه البلاد ونسبق الجميع الى الاعتراف بانه من الزم الامور لها بان تحافظ على حرية الطريق المودية الى املاكها الهندية وهي ترعة السويس . فنحن نحترم مركزها كدولة اسياوية عظيمة فيحق لنا ان نطلب اليها ان تحترم بلادنا كدولة عظيمة في ساحل البحر المتوسط . فنروم ان يوكد لنا ان الدولتين تتومان بالاجراءات معاً في الاستقبال كما في الحال بحيث تصان مصالحها في وادي النيل بسياسة صداقية موسسة على احترام كل منها حقوق الاخرى بالعدل والانصاف . فهذه هي الشروط التي بدونها لا سبيل الى ضمانة استمرار الصلات الصداقية الصريحة وان كنت انا كاللورد سالسبوري اود ان تكون مستمرة بين حكومتي فرنسا وانكلترا وبين الامتين

عروس سنها مائة سنة

نشرت جريدة كاليش البولونية ان ارملة اسرائيلية في مقاطعة كاليش من بولونيا لها من العمر مائة سنة كانت في بيت ابنتها وعمرها ٨٤ سنة وهي ثالثة جدات ولد عمره ١٢ سنة . والارملة المذكورة تسير وحدها مسيرًا منتظمًا وعيناها قويتان وقد اقترنت موخرًا بتاجر عمره ٨٨ سنة من سكان كاليش .

اصلاح ما جرد من الحرير الاسود

اذا تغير لون الحرير الاسود سواء كان من المنسوجات الضيقة او النسئة فانهُ يمكن اصلاحهُ بطريقة بسيطة جدًّا قليلة المصروف . فينبغي اولاً ان ينظف الحرير بغبرة جيدًا ليزول عنهُ كل الرقط والغبار واما دبوغ الدهن وما اشبه فتزول بتنقيط قليل من الاثير عليها ثم يمسح الاثير باسفنجة مشربة جيدًا بالقهوة السودا ثم يكوى قفاه بمكواة حامية فيصير كانهُ جديد واما رائحة القهوة فتزول بسرعة عنهُ

نصيحة للامهات

ابتاع رجل من دلال كمية من المنسوج الاخضر لتغطية سرير ولده الطفل . فخرج ذات يوم مع امراته تاركًا ابنهُ في السرير نائمًا فبعد ان غابا نحو ساعة ونصف وجدا ان الولد اخذه الاستفراغ والقي بشدة حتى انهُ كان في حالة مكربة فاسرعا الى دعوة طبيب فلما اتى وفحص الطفل وجده مسموما باملاح النحاس ورأى شفتي الطفل مصبوغتين بمادة خضرا فتاكد بعد الفحص والتدقيق ان هذا الطفل كان قد اصيب منذ مدة بالم اسنان شديد جدًّا واستيقظ في السرير واخذ يمص غطاءه الذي كان مصبوغًا صباغًا غير جيد . فتخلص الطفل بعلاج قوي من الموت فينبغي ان تصير ملاحظة الاشيا التي توضع بالقرب من الاطفال لئلا يكون صباغها مسمًّا غير جيد فاذا رضعها الطفل يسم

مدخول الجرائد من الاعلانات

نشرت جريدة انغلو امركان تيمس التعديل الآتي عن مدخول الجرائد الامركانية من الاعلانات فان ما يصرف على الاعلانات سنويًا ٤٠ مليونًا و ٥٠٠ الف فرنك يصيب جريدة هرالد اكبر قسم وهو ١٠ ملايين فرنك في السنة اي ٣٠ الف فرنك في اليوم . وهذا المبلغ اقل من المبلغ الذي تربحهُ جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة من اجرة اعلاناتها . ثم يتلو جريدة هرالد جريدة استانس زيتونك ويبلغ مدخول اعلاناتها نحو ٩ ملايين فرنك في السنة . ثم جريدة نيو يورك تيمس ويبلغ مدخول اعلاناتها في السنة ٢٣٠٠ ٧ الف فرنك وما من جريدة يكون مدخولها السنوي اقل من خمسمائة الف فرنك في السنة من اعلاناتها . واما الجرائد الامركانية الاسبوعية فمدخولها يكون نحو ٢٫٥٠٠ الف فرنك وذلك لانها تختص اصحاب الجرائد اليومية وفيها ملخص اخبار تلك الجرائد واجرة الاعلانات فيها مرتفعة جدًّا

واما سبب هذه المداخيل الغريبة فهو اعتياد اصحاب الاشغال على الاعلانات فان مستر ستوارت يصرف سنويًا اجرة اعلانات ٢٫٥٠٠ الف فرنك . واللورد تايلور ١٫١١٥ الف فرنك . ومستر بابيت ١١١٥ الف فرنك ورو برت بويز مليون فرنك . وارنولد وكونستابل ٨٧٢ الفًا . وبارنوم الشهير يصرف سنويًا اجرة اعلانات اكثر من مليوني فرنك . فيظهر من هذا التعديل ان اعظم الاغنيا يصرفون اكثر ممن سواهم على

الاعلانات . وفي مدينة نيويورك يصرف سنوياً ٣٥ مليون فرنك اجرة اعلانات . انتهى .

وقد نشرت جريدة ايطاليا هذا التعديل وذيلته بفقرة قالت فيها ان اصحاب الصنائع عندنا يجدون في هذا التعديل بسبب التقدم التجاري الذي نالته بعض البلدان الاجنبية والوسائط التي استعملها تجارها لمقاومة البرودة التجارية التي طالما شكاها التجار الايطاليان . فان هذا المبالغ الباهظة التي تصرف اجرة اعلانات ما يستدعي التفاتهم ولا ريب في ان البعض من تجارنا يعتذرون عن عدم اعتيادهم على الاعلانات بعدم موافقة ذلك لعوائدنا مع ان العاقلين منهم والذين يدركون كنه الامور واسرارها وحقيقتها يقرون بانه من الواجب عليهم بان لا تقل جرائتهم لعدم فوزهم بالنجاح المطلوب دفعة بنشر اعلانات قليلة وبصرف مبلغ قليل لذلك بل ينبغي ان يوجهوا خواطرهم الى الاقتداء بالتجار الانكليز والاميركان في ذلك بدرجة معتدلة ولا ريب في ان ايطاليا هي اكثر البلدان تغاضياً عن الاعلانات واكثرها استخفافاً بها فان الاهالي لا يدركون اهميتها

طريقة تنظيف الغسيل بلا دلك

قالت جريدة استامبول ان من اراد ان ينظف الغسيل بسرعة بدون ان يدلكه فعليه بان يأتي بثلثمائة و١٢ درهماً من الصابون ويذوبها في نحو ٣٠ متراً من الماء النقي المسخن الى درجة تحتملها اليد ويضيف الى ذلك ثلاثة ملعقات كبيرة من زيت التربنتينة . فيمتزج الجميع جيداً ثم يوضع الغسيل فيها ويترك ٣ ساعات وذلك بعد ان يغطى الدست تغطية محكمة

تصغير القدم

ورد في جريدة فيلادلفيا تيمس المطبوعة في الولايات المتحدة الامركانية ان جراحاً في مدينة فيلادلفيا يربح ارباحاً كلية باجراء عملية جراحية لخواتين المدينة فان المخدرات من الخواتين البانسلفانية يجتهدن في تصغير اقدامهن بقدر الامكان ولو مهما كلفهن ذلك وقد اخذن أخيراً في قطع خنصري القدمين ليصيرا مروسين ترويساً حاداً وهذا الجراح يقطع خناصرهن بعد ان يبنجهن فلا يشعرن بالم

الشمام

ان الشمام من الفواكه اللذيذة المختمرة وهو كثير الانتشار في البلاد المصرية ومع ان زراعته ليست الا كزراعة الخيار والقرع لا تقتضي اعتناء زائداً نراها مهملة في سورية ولبنان مع ان محصول هذا النبات جيد نافع فلذلك راينا ان نذكر ما ياتي عن زراعته وكيفية الاعتناء به . وعندنا انه يسهل على كل من اراد ان يزرعه في هذه البلاد ان ياتي ببزره من الديار المصرية او من ازمير

ولا يخفى ان الشمام اصناف منها القاوون المعروف بالعبدلي واصله من آسيا وهو نبات سنوي ساقه شعاعية زاحفة طولها من متر و٣٠ سنتيمتر الى متر وستين سنتيمتر

اوراقه مستديرة جيبية مسننة وبرية وازهاره ذات مسكن واحد صفراء . وتظهر الازهار المذكورة اولاً وتكون اكثر عدداً وتعرف بانها خالية عن الجيض والازهار الاناث متوحدة واكبر من الازهار الذكور

وتعرف ببيضها وهو على شكل زيتونة في كل زهرة والثمر بيضي او مستدير املس منقش او ذو ميازيب بحسب الاصناف

ويقتضي هذا النبات حرارة شديدة لينمو نمواً كافياً . ويزرع خطوطاً بينها مسافة متر واحد واذا كان الحر شديداً جداً يزرع بينه ذرة فتقيه من ضرره . وبعد نبت البزر بزمن يسير تخفف النباتات الصغيرة حتى لا يبقى في كل حفرة منها الا اصل واحد وينبغي تقليم الشمام تقليماً موافقاً فان التقليم ضروري جداً لهذا النبات لياتي بمحصول وافر . ويبتدأ بالتقليم بفرط الساق اي نزع طرفه المتولد من جنين البزرة لانه اذا ترك ونفسه تحولت قوة النبات كلها اليه وتسري اليه كل العصارة اللينفاوية فيمنع كل الفروع الثانوية من التغذي بها . وهذا الطرف يثمر لكن اثماره تتاخر جداً ولا يكون ثمره جيداً كثمر الفروع الجانبية بالنظر الى الحجم والجودة وينبغي ان يفرط هذا الطرف بعد نمو الاوراق الاولية حالاً ومتى فرطت الساق يترك النبات لينمو . وبعد عقد الثمر ونموه نمواً كافياً يعرف الزارع ما كان منها قوي الانبات من ضعيفه فتفرط الفروع المثمرة الضعيفة النمو فوق الثمرة بورقتين وتترك الفروع الجيدة النمو بلا فرط . ولكي يكتسب الشمام كل نموه لا ينبغي ان تترك منه الا ثمرة واحدة على كل نبات الا انه يترك احياناً ثمرتان اذا كان النبات قوياً . وكلما نمت فروع ثمرية جديدة ينبغي فرطها فوق ورقتها الاولية ولا ينقطع ظهور هذه الفروع الا متى غلظ الشمام ونما وصار يجذب العصارة اللينفاوية كلها اليه . وينبغي ان تسمد الارض التي يزرع فيها الشمام تسميداً وافراً وزرق الحمام موافق جداً لتسميدها وينبغي ان يوضع قرب جذور النبات

واجتنا ثمر الشمام يكون ٣ اشهر بعد زراعته اما زراعة القاوون والعبدلي فلا تختلف عما تقدم

تحميم الاطفال

حاولت والدة وضع ولدها في مغطس ماء لتغسله فاخذ يبكي ويمتنع فاتت بقطعة سكر وطرحتها في المغطس امام الولد فالحال طرح الولد نفسه وراءها ليلتقطها

الشعير

نبات من الفصيلة النجيلية كثير الاستعمال ومهم جداً وعجينته اقل قواماً من عجينة القمح وعجينة الشوفان ومع ذلك خبزه خشن الملمس قليل الجودة وهو مغذٍ مرى واذا مزج دقيقه بدقيق القمح او الشيلم يصير جيداً ويوكل حبه مقشوراً كالارز ويطبخ باللحم ويتغذى به الفقرا في النمسا ويستخرج من حبوبه بالتخمير والتقطير صنف من روح الخمر ويستعمله الاطبا مبرداً وتبنه الاخضر علف جيد للمواشي ويعرف بالقصيل وتبنه اجود من تبن الحنطة والشيلم للتغذية ويستعمل حبه غذاء للخيل واذا رطب بالماء والاحسن ان يطحن وخمر قليلاً واعطي غذاء للبقر الحلاب يزيد البانها وسمنها زيادة كلية سريعة ويستعمل لتسمين الطيور الاهلية . وهو كثير الاصناف

الاقليم الموافق لزراعة الشعير

ورد في الزراعة ان الشعير ينبت في اكثر البلدان وعند القطبين ووجده المعلم ليبنو في سويسرا في درجة ٦٧ من العرض وفي موقع يرتفع ١٩٥٠ متراً عن سطح البحر وهو كثير الانتشار في سوريا ولبنان

التربة الموافقة لزراعة الشعير

لا يحتاج الشعير لتربة خصبة وتوافقهُ التربة المتوسطة الاندماج اي الرملية الطينية التي تكون اقل اندماجاً من التربة التي توافق لزراعة الحنطة . وتوافقهُ ايضاً التربة المحتوية على كثير من كربونات الجير بشرط ان لا تكون مفرطة الرطوبة وتوافقهُ الاراضي التي زرعت لفتاً و بطاطا او فول او بسلة ولا توافقهُ الاراضي التي زرعت حبوباً

بذر الشعير

ينبغي ان ينتخب لبذر الشعير الحبوب الجيدة الغير الممزوجة بغيرها من الحبوب الغريبة او غير ذلك واذا مزجت بالجير تخلص من تسلط السوس عليها وكثيراً ما يكون هذا المزج نافعاً

ويبذر الشعير في شهر ايلول قبل بذر القمح بشهر واحد اذا كان المطر موافقاً وينبغي ان تكون حبوب الشعير اكثر غوراً في الارض من حبوب الحنطة

وقال الشيخ ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن البصال الاندلسي رحمهُ الله تعالى في كتابهِ عند كلامهِ عن زراعة الشعير على السقي ان كان المراد ان يكون قصيلاً (اي علفاً رطباً) للدواب فليزرع صيفاً في اول شهر نيسان ويحصد في شهر تموز . وصفة العمل في ذلك ان تحرث لهُ الارض وتقطع احواضاً ويطيب كل حوض منها بقفة من السرقين وتسقى بالماء فاذا طاب ثراها يزرع الشعير فيها ويترك دون سقي حتى ينبت ويصير في قدر الاصبع ثم يسقى حينئذٍ مرتين في الاسبوع ثم يحصد

ومحصول الشعير يختلف باختلاف التربة والاقليم

وينبغي ان تجهز الارض المعدة لزراعة الشعير في فصل الخريف وذلك اما سكة واحدة واما سكتين احداها بعد اجتناء المحصول من الارض والثانية قبل بذر الحبوب . وينبغي ان تكون الحراثة غائرة في الارض وان تجزأ التربة جيداً لان الشعير لا ينمو كثيراً الا اذا بذر في ارض تربتها كالغبار ناعمة

وورد في كتاب الفلاحة النبطية ينبغي ان يزرع الشعير في الارض التي هي بين الثخينة والرقيقة (اي الارض الطينية الرملية والتي يشوب طعمها شيء من الملوحة) والشعير النجيب من الحنطة في جميع الارضين وقد توافق الارض الرخوة جميع الحبوب المقتاتة على الاطلاق مثل الحنطة والشعير والارز والذرة والدخن والحمص والعدس الا ان تلك الارض لا تكون رخاوتها كثيرة وافلاح الشعير (اي زراعتهُ) كافلاح الحنطة الا انهُ ينبت وينمو في اراض لا توافق الحنطة . وذلك انهُ ينبت في الاراضي المالحة وفي اكثر الارضين ويصبر على العطش اكثر من صبر الحنطة عليهِ واذا زرع الشعير في ارض مالحة سنة بعد سنة دائماً لقط ملوحتها واخرجها منها . ومن اراد جودة جميع الحبوب المقتاتة على الاطلاق فليزرعها في ارض قد اجاد راحتها . واقل ذلك سنة وعني بها في حرثها وتكرار ذلك عليها عناية جيدة

مطيبات تربة الشعير

ان الشعير يكتسب من التربة كمية وافرة من الاصول غير العضوية بالنسبة الى الحنطة والشيلم وخصوصاً البوتاسا والجير والمغنيسيا وحامض الفوسفوريك . وينبغي ان تزد الى التربة في

كل سنة يزرع فيها الشعير ما فقدته من الاصول غير العضوية وذلك يكون باستعمال المطيبات والاسمدة الموافقة • ولا يخفى ان المطيبات الجيرية والاسمدة العضوية تحتوي على كثير من الفوسفات ولذلك تفضل على غيرها وفي بعض البلدان تستعمل الاسمدة السائلة لانها اكثر موافقة لسرعة نبت الشعير. ولا يوافق تسميد التربة للشعير مباشرة اي قبل بذره بمدة وجيزة جداً بل ينبغي ان يبذر الشعير في التربة الكثيرة الاصول المغذية ولا يوافق تكثير الاسمدة الحيوانية في تربة الشعير لانها تزيد محصول التبن وتنقص محصول الحبوب

الكساندر دوما

هو مولف الروايات الفرنسوي المشهور ولد في اوائل هذا القرن ومات سنة ١٨٧٠ في دياب عند دخول الالمان اليها بعد ان عاد من اسبانيا . وكان قد ذهب اليها لجمع بعض افادات تاريخية لكتابة تاريخ متعلق بها . وكان ابوه قائداً في جيش نابوليون الاول وجاء معهُ الى مصر . والخبر الآتي يبين كيف ابتدا في معاطاة الاشغال والتقدم حتى بلغ من الشهرة والغنى ما بلغ . وهو مكتوب بقلمهِ ويتضمن فوائد جمة تعود بالنفع على المطالع ولا سيما اذا كان فتى . قال

قبل ان اكملت ٢١ سنة دخلت امي ذات يوم مخدعي وقبلتني باكية وقالت يا ولدي العزيز لقد بعت كل ما تملكهُ ايدينا لايفاء ديننا . فقلت لها لقد احسنتِ . قالت لم يبقَ لنا بعد ذلك غير ٢٥٠ فرنكاً قلت اهذا دخلنا السنوي • فتبسمت بكدر وقالت كل ما نملك في الدنيا . قلت كلهُ .

قالت نعم . قلت لا باس انني ساخذ في هذا المساء ٥٣ فرنكاً واذهب الى باريز . قالت ماذا تفعل فيها يا ولدي المسكين . قلت ساقابل صديقي والدي الجنرال سباستياني والدوق دي بلونا وزير الحرب فان ابي كان جنرالاً اقدم منهما وتقلد في زمانهِ قيادة اربعة جيوش وكانا تحت امرهِ وعندنا مكتوب من الجنرال بولينيا وقد قال فيهِ ان والدي كان سبب حصولهِ على انظار نابوليون . وعندنا مكتوب من الجنرال سبستياني يشكرهُ بهِ على سماحهِ لهُ بالذهاب مع جيش مصر . واذا وجدت لزوماً اذهب الى اسوج واقابل الملك واذكرهُ بالزمان الذي كان فيهِ جندياً • قالت ماذا افعل مدة غيابك . قلت هذا مهم فقري عيناً اذ انني لا التزم بان ابتعد الى باريز فساذهب في هذا المساء . قالت افعل ما يبدو لك لعل الله قد الهمك اليهِ . ثم خرجت

فخرجت من الفراش بسرعة وقد اولاني ذلك الخبر افتخاراً كثيراً كدرني اذ رايت انني سافعل شيئاً نافعاً وان اكافي والدتي ليس على اعتنائها وحبها وتربيتها لان ذلك لا تمكن مكافاتها عليهِ ولكن اكافيها على بعضهِ بتخليصها من العذابات اليومية التي يتحملها الذين تضيق اسباب معاشهم وبتقديم ما يلزم لها في شيخوختها . وخطر ببالي الف مشروع وعلقت املي بالف نجاح ورايت انني قد صرت رجلاً يتوقف عليهِ معاش امراة . وقلت في نفسي لا بد من ان انال ما اتمناه من الذين اطلب مساعدتهم عندما يعلمون ان ذلك لوالدتي ارملة رفيقهم في العسكرية الصالحة الجيدة

هذا ولا يخفى انني ولدت في فليه كونره وهي بلدة صغيرة فيها الالف نفس ولا يخفى انهُ لم تكن فيها اسباب تحصيل المعارف النافعة وكان فيها رئيس

دير صالح مستحق الاعتبار محبوب عند الجميع فدرست عليهِ اللاتينية خمس او ست سنين . اما الحساب فبدلت ثلثة معلمين وقطعوا جميعاً الامل من ان يغرسوا في عقلي قواعده الاربع الاولية اي الجمع والطرح والضرب والقسمة . وكنت حاذقاً بامور اخرى مجتهداً فيها اذ كنت اركب على فرس يتيسر لي ركوبهُ واقطع ثلثين ميلاً لاحضر مادبة رقص واعرف العاب السيف ودفع كرات الالعاب وصيد الطيور . اما استعدادي للسفر فتم في برهة قصيرة جداً وزرت جميع معارفي واخبرتهم بذهابي الى باريز

ووجدت في القهوة المحاذية لمحطة المركبات صديقاً من اصدقاء ابي وكان فضلاً عن ذلك شاكراً افضال عائلتنا اذ انهُ كان يصطاد ذات يوم فانجرح فاتى بهِ الى بيتنا فاعتنت امي وشقيقتي بهِ كل الاعتناء فخرج شاكراً ممنوناً . وكان حاذقاً غنياً ذا نفوذ عظيم حتى تمكن من ان يجعل الانتخاب لعضوية المبعوثين للجنرال فوي برفيقهِ في المدرسة . فقال لي انني اعطيك مكتوب توصية باسم ذلك المبعوث المحترم فشكرتهُ وتناولت المكتوب منهُ وودعتهُ مقبلاً وسرت الى الرئيس المحترم لاودعهُ . فسر بما صممت على اجرائهِ ودعا لي بالتوفيق باكياً فاستشرتهُ بامري ففتح الانجيل واشار الى هذه الفقرة الذهبية . افعلوا بالناس كما تريدون ان يفعل الناس بكم .

وفي ذلك المساء خرجت من بلدتي وبلغت باريز ونزلت في منزل مسافرين رخيص الاجرة في شارع سان جرمان اوكزروا . وكان قد تقرر عندي ان الدنيا بستان ذو زهور ذهبية كل ابوابها مفتوحة في وجهي وانهُ ليس عليَّ الا ان افعل اكثر ما فعل علي بابا المشهور وهو ان اقول بلفظة سمسم لاشق الصخور فكتبت في ذلك المساء الى وزير الحربية طالباً اليهِ ان يقابلني وقلت لهُ ان حقي بذلك مستند الى اسم والدي ولم اذكر خدماتهِ مجانبة لمدح من انتسب اليهِ غير انني كنت قد اتيت بمكتوب من المرشال قد نوه فيهِ بمنافع والدي وخدمتهِ . ثم دخلت الفراش وحلمت احلام الف ليلة وليلة . وفي الصباح اشتريت كتاباً فيهِ عنوانات ٢٥ الف ذات ثم شرعت في اعمالي

فزرت المرشال جوردان قبل الجميع . وكان يكاد يبرح من بالهِ انهُ وجد في الدنيا قائد اسمهُ الجنرال الكسندر دوما . وقال انهُ لم يسمع قط بانهُ توفي عن ولد . فاجهدت نفسي بملاطفتهِ واستجلاب خاطرهِ ومع ذلك خرجت من لدنهُ بعد ان صرفت معهُ عشر دقائق ولم ارَ فيهِ ما يدل على انهُ صدق بانني موجود في العالم . ثم اتيت الجنرال سبستياني فوجدتهُ في مركز اشغالهِ وكان يتمشى في القاعة وعلى لاربعة او خمسة كتاب امام كل منهم على المائدة قلم وورق وسكين وعلبة سعوط من ذهب كان يقدمها اليهِ مفتوحة عندما كان يقف عند مائدتهِ فكان يدخل فيها بلطف ابهامهُ وشاهده والوسطى ويتنشق السعوط الاسبانيولي ويرجع الى التمشي في القاعة تارة طولياً وطوراً عرضياً . وخرجت بعد ان صرفت دقائق قليلة عنده فانني لم احب ان اصير حامل علبة سعوط وان كنت من الذين يعتبرون الجنرال المذكور . فعدت الى منزلي وقد ضعفت امالي ففتحت كتاب العنوانات واخذت اقلب صفحاتهِ ورايت بالصدفة اسماً طالما سمعت امي تمدح صاحبهُ باطناب فخفق قلبي فرحاً وسروراً . وكان اسمهُ الجنرال فردينه الذي انتظم في سلك الجيش الفرنسوي الذي

حمل على مصر تحت قيادة والدي فذهبت في مركبة الى العدد الرابع من شارع مونمار تر فانه كان مقيماً هناك. فسالت في ذلك المكان عنه فقيل لي انه في الطبقة الرابعة في قاعة ذات باب صغير في الجهة اليسرى . فتحيرت اذ عرفت من وصف المكان انه حقير فطلبت الى البواب ان يعيد ثانية فكرر ما قاله . فقلت في نفسي عند ارتقاء السلالم ما هذا ان منزلة لايشابه منزل المرشال جوردان ولا منزل الجنرال سبستياني فكنت ارتقيها وانا اقول في نفسي في الطبقة الرابعة قاعة ذات باب صغير في الجهة اليسرى من الواجب على هذا الرجل ان يتذكر والدي. فوصلت الى نهاية السلالم فوجدت خيطاً اخضر فجذبته فقرع الجرس ووقفت انتظر ان ارى ما يدلني على حاله وهل يتكل على البشر لمساعدة ابناء جنسهم. فانفتح الباب وظهر رجل عمره نحو ستين سنة لابساً على راسه لباساً على دايره فرو وثوباً من الزي القديم غير متقن . وفي احدى يديه اناء فيه دهان مختلف الالوان وفي الاخرى قلم تصوير . فلما رايته ظننت انني اخطات بقرع هذا الباب . فنظرت الى الابواب الاخرى المجاورة له . فقال ياسيدي من تطلب قلت انني طالب ان احيي الجنرال فردبه غير انني اظن انني قد اخطات بقرع هذا الباب . قال لا لا انك لم تخطي فهذا هو منزله . فدخلت . فقال ارجوك ان تسمح لي بتتميم شغلي واخذ يشتغل في تكميل صورة كنت قد سببت انقطاعه عن الاشتغال بها . قلت له كيف لا غير انني ارجوك ان تكرم بافادتي على مكان الجنرال . فالتفت الي وقال اما تعلم انني انا هو - قلت انت الجنرال وتفرست فيه تفرس متعجب فضحك. فقلت ياايها الجنرال انني ابن رفيقك في العسكرية في مصر وهو الجنرال دوما. فتفرس فيَّ برهة ثم قال لقد صدقت فانك مثله فرايت دمعتين في عينيه . فترك قلم التصوير ومد يده الي فكدت اقبلها عوضاً عن ان اهزها. قال ماذا اتى بك الى باريز ياولدي المسكين الا تقطن قرية مع والدتك قد نسيت اسمها. قلت له لي غير ان امي قد عجزت وقد افتقرنا. قال انني طالما سمعت مثل هذا الكلام من الناس . ثم قلت ولذلك اتيت باريز بامل الاستخدام لاقدم لها ما تحتاج اليه كما قدمت لي ما انا احتاج اليه في الماضي. قال لقد احسنت وانما من الصعب الحصول على خدمة في هذه الايام. قلت ياايها الجنرال انني متكل على مساعدتك. قال ماذا تقول فكررت هذه العبارة. قال متبسماً بكدر انك متكل على مساعدتي ياابني المسكين ان مساعدتي لاتجديك نفعاً ما لم تكن راغباً في تعلم التصوير غير انك لاتصير ماهراً ما لم تفق معلمك . فمن ياترى من الناس يتكل على مساعدتي غيرك. قلت لماذا. قال لان اولئك الاشرار اخرجوني من مركزي مدعين انني اقمت بموامرة لااعلمها فامسيت اصور فهل ترغب في ان تتعلم هذه الصناعة . قلت له انني اشكرك فانني لا اعرف ان ارسم خطاً بسيطاً فلا اقدر ان اتعلم الا بصرف زمان طويل . قال فماذا تطلب مني بعد هذا وهو كل ما اقدر ان انفعك به وعندي نصف ما في كيسي وقد نسيته فانه قليل لايستحق الاعتنا. ففتح خزانة صغيرة فيها قطعتان من النقود الذهبية و ٤٠ فرنكاً من الفضة. فقلت له اشكرك على ذلك ولي تكاد تكون قدر ثروتك. فملات الدموع عينيَّ. ثم قلت اكرر الشكر على انني ارجوك ان تمدني برايك . قال خذ مني من ذلك قدر ما تروم فماذا تطلبه وماذا فعلت . قلت قد كتبت الى المرشال الدوق دي بلونا . وكان يصور وجه

قهوزاقي فقطب وجهه تقطيباً فهمت منه اذا كنت لا تتكل على غيره فحظك منكود . ثم قال مجيباً على فكره المذكور . ان بيدي مكتوب توصية باسم الجنرال فوي مبعوث ولا يثنا .هذا شي اخر لقد احسنت فلا تنتظر جواب الوزير بل اذهب الى المبعوث براحة فانك تصادف منه مقابلة حسنة فهل تقبل بان تتناول الطعام معي فنتكلم عن ابيك قلت له نعم بسرور عظيم قال ارجع الساعة السادسة فودعته وسرت وفي الغد اتيت ذلك المبعوث الكريم فانتفضت عند افتتاح بابه مخدعه وقال بفرح وقد تفرس فيَّ يا موسيو الكسندر دوما . قلت له انا هو ايها الجنرال الانت ابن الذي كان قائد جيش الالب . قلت نعم قال كان شجاعاً فهل اقدر ان اساعدك فانني اسر ببذل كل جهدي في سبيل نفعك قلت اشكرك على عنايتك وملاطفاتك ان معي مكتوباً من موسيو دانري . قال هاته لنرى ماذا يقول صديقي الكريم ففتحه واخذ يقرأ . قال انه يوصيني بك بكل الحاح والظاهر انه يحبك . قلت كانني ابنه . قال فلنتبصر لنرى ماذا نقدر ان نفعل لنفعك . قلت الامر مفوض اليك . قال لا بد من ان تخبرني ماذا تقدر ان تفعل . قلت لا اقدر على شيء عظيم . قال ماذا تعرف الا تعرف شيئاً من الرياضيات . قلت لا . قال لا بد من ان تعرف شيئاً من الجبر والهندسة والطبيعيات . وكان يصير لحظة كلما ذكر علماً فكنت اشعر بان العرق قد كلل جبهتي . فاجبت متردداً انني لا اعرف شيئاً منها . فرأى اضطرابي وقال لقد درست القوانين والنظامات . قلت لا . قال انك تعرف اللاتينية واليونانية . اجبت قليلاً . قال هل تعرف لغة اجنبية . قلت اعرف الايطاليانية معرفة متوسطة والالمانية قليلاً . قال اجعلك في خدمة تجارية الا تعرف مسك الدفاتر . قلت لا اعرف شيئاً منه فيا ايها الجنرال لقد اهمل تعلمي غير انني اعاهدك بناموسي بالتعويض . قال هل معك دراهم لتصرف في اثناء الدرس . قلت لا وقد اضطربت جداً . قال اين منزلك فاكتب عدده واسمك لانبصر في امرك . فكتبت . قال لقد انفرجنا فان خطك جميل . فقلت في نفسي مخجولاً نعم ان هذا شهادة جهلي واحنيت راسي . فقال بدون ان يعلم ما طرق افكاري انني اتناول الطعام اليوم عند الدوق داورليان فسأكلمه بشأنك فاكتب عرضاً . فكتبت فاخذه بعد ان كتب اسطراً قليلة على حاشيته ووضعه في جيبه ومد اليَّ يده لاهزها علامة للصداقة ودعاني لاتناول الطعام معه في الغد

وعند ما عدت الى منزلي وجدت مكتوباً من الوزير قال فيه ان وقته لا يسمح له بان يقابلني فالاوفق ان اكتب اليه بمطلوبي . فاجبت انني لم اتوسل اليه ان يقابلني الا لارية مكتوب تشكر كان قد كتبه الى والدي فانه وتعسر ذلك يجعلني اكتفي بارسال صورته

وفي الغد ذهبت الى بيت الجنرال فوي املي الفريد فقال لي باسماً لقد نلت المرام انك ستدخل دائرة الكتاب عند الدوق دورليان ويكون المرتب ١٢٠٠ فرنك وهذا ليس بكثير ولكنه واسطة لتشغيلك . قلت هذه ثروة ومتى ادخل الخدمة . قال اذا شئت تقدر ان تدخلها اليوم . قلت هل تسمح لي بان ابشر والدتي بذلك . قال نعم اكتب لها وتجد ادوات الكتابة على هذه المائدة . فكتبت اليها بان تبيع كلما عندها وتاتي باريز . وبعد ان انتهيت من المكتوب التفت اليه فرايته ينظر اليَّ بحنو لا يوصف فتذكرت انني لم اشكره بعد فوثبت عليه واعتنقته فاخذ يضحك

الجوع

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الجوع ينشأ عن الانقطاع عن الاكل او عن تقليل الكمية اللازمة لتغذية الجسم ولا يخفى ان الحياة تقوم بتغييرات كيمية في بعض الدم او في اجهزة الجسم . فالمواد التي يكون بعضها مضرا بالجسم بعد ان تتغير تفرز منهُ باعضاء الافراز المختلفة . فهذا التغيير ينشأ عنهُ افراز اي نقصان في الجسم فلابد من تعويض هذا النقص . وهذا النقص يكون بالغذاء . فاذا انقطع الغذا لا تنقطع التغييرات الكيمية والافرازات و ينشأ عن ذلك ضعف الجسم لانهُ يتغذى بنفسهِ الى ان يبيت ذلك غير ممكن وما بعد هذه الحال غير الموت

واذا كان الانسان متمتعاً بصحة جيدة يقدر ان يبقى بدون ان يأكل و يشرب شيئاً ثمانية او عشرة ايام . وتختلف هذه المدة باختلاف الاحوال فالكبار اقدر على احتمال الجوع واقلها من الصغار . والنساء اقدر على ذلك من الرجال لان المادة الدهنية فيهن اكثر منها في الرجال حال كون الجهاز العضلي والعصبي اقل اشتغالاً من جهازها فيهم . والاولاد اقل اقتداراً على احتمالها لان اعضاءها كثيرة الاشتغال . وتطول الحياة بدون اكل وشرب بالاقامة في مكان ذي هواء كثير الرطوبة يمنع كثرة التبخر او في مكان ذي هواء معتدل مع المحافظة على السكون والراحة . اما التعب والهواء الجاف الحار او البارد فمن شانها تقصير مدة الحياة . وقد قال موسيو فودري في مؤلفهِ في الطب القانوني ان بعض الفعلة باتوا مدفونين في سرداب رطب فاخرجوا احياء بعد ان دفنوا باربعة عشر يوماً . مع ان الذين ركبوا الطوف من ملاحي المركب مدوزا الذي بات مكسوراً شرعوا يأكلون اجساد الموتى من ارفاقهم بعد ان انقطع الاكل عنهم ثلثة ايام مع انهم كانوا قد خلصوا كمية من النبيذ وكانوا يشفون غليلهم بها . وما ذلك الا لانهم كانوا في نقطة ذات هواء حار

والماء وحده يطيل الحياة . وقد قال الطبيب سلوان في الجريدة الطبية ان معدن فحم حجري هدم على رجل عمره ٦٥ سنة فانسد السبيل عليهِ فبقي مدفوناً في المعدن ٢٣ يوماً وكان عنده في الايام العشرة الاولى قليل من الماء العكر . ولم يعش بعد ان اخرج الا ثلثة ايام لان جسمهُ ضعف وامسى غير قادر على رد قوتهِ

وقد ظهر ان الموت جوعاً في الذين تمكن الاطبا من ان يلاحظوا احوالهم حق الملاحظة كان بانسداد البلعوم بمرض سرطاني بالتدريج على ان موت هولاء لم يكن بالانقطاع التام عن جميع المغذيات بواسطة الامراض المذكورة . فان الاطباء كانوا يغذّون المريض ببعض التغذية بحقن مغذية . وقد عاشوا بهذا التغذي الحقني خمسة او ستة اسابيع . والجنون من الاسباب التي تجعل الانسان قادراً على ان يعيش طويلاً بدون طعام . وقد قال الطبيب ولان ان شاباً عاش ستين يوماً بدون ان يدخل جوفهُ شيء غير قليل من الماء المخلوط بقليل من عصير البردقان وكان جنونهُ ناشئاً عن امور دينية . وقد قال الطبيب منوتون ان شاباً اخر مبلياً بجنون كذلك الجنون عاش ٥٤ يوماً بشرب الماء . وصار . قراة خبر في مجلس العلماء في فرنسا مالهُ ان رجلاً عاش ستين يوماً بدون ان يأكل او يشرب غير قليل من الشراب قبل ان انهى الموت الامه

ولا يخفى ان النساء اللواتي يصبن بداء الهستارية

يعشن زماناً طويلاً بدون اكل . على انهن كثيراً ما ياكلن خفية و يدعين الصوم لتحريك عواطف الشفقة ولذلك لايركن الى صحة الاخبار المتضمنة انقطاع النساء المصابات بهذا المرض عن الاكل والشرب اشهراً وسنين

اما الذين يجوعون من الانقطاع عن الاكل والشرب مدة فيشعرون في بادي الامر بالم في البطن يقل بضغطهِ فضلاً عن الام الجوع والظما . و بعد ابتداء الجوع بيوم او يومين يزول وجع البطن المذكور و يتبعهُ الشعور بضعف شديد فيهِ و يشتد العطش حتى يصير اعظم اسباب التالم . ثم ياخذ الجسم يضعف بسرعة وتظهر في العين علامات بينة تجعلها كثيرة الانفتاح والاحداق وتضعف الحواس والقوات العاقلة والمدركة والمميزة . و يقل الغائط و يصير ذا رائحة كريهة جداً . و يحمر البول جداً وكثيراً ما ينشا عنهُ احتراق عند التبويل . وفي الغالب يتبع ذلك اسهال و يصير الجائع ضعيفاً جداً و ينخفض صوتهُ و يغلظ وتضعف خطواتهُ بل يصير يمشي مترجرجاً الى ان تزول كل قواهُ و يبيت غير قادر على التحرك حال كون نفسهِ ذا رائحة كريهة جداً و يتغطى الجلد بافراز وسخ تنتشر منهُ رائحة نتنة شديدة . وكثيراً ما يعقب ذلك جنون ثم موت بسكون او بعد قلق واضطراب عظيم

والظاهر انهُ عندما يمسي الرجال مدفونين في معدن او حفرة و ينقطع عنهم الاكل والشرب والنور بانسداد الطرق وانطفا المصابيح يمسون ساكنين بالظلام فلا يشتد فيهم الميل الى الشر . ولكن اذا بلي الرجال بالجوع بعد انكسار مركب او وهم في الفيافي والقفار تهيج شهواتهم وتحركات الشر و رفيتهم ويمسون معذبين بسوء الظن وتغلب الطبيعة الوحشية عليهم فضلاً عن عذابات الجوع والعطش . وقد تبين انهُ كلما اشتد الحر تشتد تلك الشهوات والاميال الشريرة . وقد قال موسيو سافيني وهو من الذين انكسر بهم المركب مدوزا انهُ يصعب على الناس ان يتصوروا مقدار ازدياد الحركة الدموية حال كون الانسان معرضاً لحرارة شمس خط الاستواء المحرقة فانني بليت بوجع في الراس لا يحتمل حتى امسيت لااقدر ان اجعل حركات اعضاءي خاضعة لارادتي ولا ابالغ اذا قلت ان الدم كان يغلي في عروقي . وبات جميع ارفاقي موليين من هذه التهيجات . ولا ريب في ان المنازعات والمضاربات والمقاتلات التي جرت في الطوف الذي ركبناه لننجو من الغرق جعلتهُ ميدان شرور وارافة دماء تقشعر منها الابدان نشات عن التهيجات الدموية

واذا شرحت اجسام الذين يموتون جوعاً يظهر انها تكاد تكون خالية من الدم الا الدماغ فانهُ يكون فيهِ منهُ المقدار الاعتيادي . اما الدهن فلا يكون لهُ وجود فيها . وتصغر كل اعضائها خلا النخاع وترق كثيراً اغشية المستقيم

اما موسيو شوسا فقطع كل غذاء وشرب عن بعض طيور وحيوانات صغيرة واخذ يراقب حركاتها وتاثير ذلك فيها . وقد اظهر اموراً كثيرة مهمة متعلقة بالجوع واستمرت حرارة اجسام هذه الحيوانات في درجتها الاعتيادية الى اليوم الاخير من حياتها . وكانت تهبط فيهِ بسرعة وتمسي الحيوانات في سكون بعد ان كانت في اضطراب واختباط . ثم كانت تقع وتمسي نائمة على احد جانبيها غير قادرة على الوقوف . وكان تنفسها يضعف تدريجياً وقوة الحواس تقل فيها الى ان تموت بسكون او بعد اضطراب شديد . وكان احياناً يزيد

حرارة المخدع التي كانت تلك الحيوانات فيه بعد ان تبلغ حالة النزع وانحلال القوة . فكانت ترجع قواها العضلية اليها فتاخذ تسير في المخدع او تطير فيه بسرعة وتاكل بشراهة الطعام الذي كان يقدم اليها . وكانت ترجع الى حالتها السابقة للجوع وتشفى شفاء تامًا بحفظ الحرارة في المخدع الى ان يتم هضم الطعام الذي لم يكن ينتهي الا في برهة طويلة بسبب ضعف الجهاز الهضمي بالجوع السابق والا فكانت تموت وان اكلت . والظاهر ان علة الموت الحالي كانت البرد الناشئ عن الجوع وليس الجوع نفسه لان ازدياد الحرارة كان كافيًا لرجوع القوى موقتًا الى ان تتم التغذية . وقد ظهر بالامتحان ان معدل نقص الجسم بالجوع الى ان يتحلل ويموت هو ٤٠ في المائة او اكثر من ذلك كما يرى فالدهن منه ينقص ٩٣ في المائة وكسور والدم ٧٥ والسودا ٧١ وكسور والكبد ٥٢ والقلب ٤٤ وكسور والمستقيم ٤١ وكسور وعضلات الحركات الاختيارية ٤٢ وكسور وعضلات البطن ٣٩ وكسور والبطن ٣٤ وكسور والجلد ٣٣ وكسور والكليتان ٣١ وكسور والجهاز التنفسي ٢٢ وكسور والعظام ١٦ وكسور والعينان ١٠ والجهاز العصبي ١ وكسور

ومن اغرب الامور المرافقة للجوع الروائح الكريهة النتنة التي تنتشر من الجياع ونتانة افرازات اجسادهم فيصح ان يقال ان الانحلال يبتدي والجائع في قيد الحياة . وهذه الحال تجلب الحمى وغيرها من الامراض المعدية تشتد جدًّا . وسنة ١٨٤٧ اصيبت ايرلاندا بالطاعون بعد ان اصيبت بالجوع وفعل الطاعون فيها افعالاً مهلكة

وقلما تظهر تاثيرات رداءة الغذا وعدم كفايته وهي تكون مرافقة في الغالب لفساد الهواء والذهب غير المعتدل . ويكثر ظهور اثر لذلك في السجون واماكن الاشغال والابنية الاحسانية . فسنة ١٨٢٢ جرى في سجن بالقرب من لوندرا ما هو من ذلك القبيل . وكان ذلك السجن في ارض مستاجمة منخفضة عن النهر المجاور . ولم تكن موسومة بفساد الهواء . على انه قبل ان اصيب المسجونون بالمرض ببضعة اشهر قال معين كل المسجون نحو الثالث وانقطع الغذا الحيواني عنهم . وعرضوا لبرد مع تعب الجسم فاخذت تضعف اجسادهم وتصفر الوانهم . وفي برهة قصيرة ظهرت فيهم امراض مختلفة كالاسهال والام الراس والحميات وداء السكتة والجنون وغير ذلك . وكان نقصان دم بعضهم قليلاً ينشأ عنه الغياب عن الصواب . وكان في ذلك السجن ٨٦٠ مسجونًا فمرض منهم ٤٣٧ اي ٥٢ في المائة . وكانت شدة الامراض بحسب طول مدة السجن اما الذين كانوا يشتغلون في المطبخ من سائر المسجونين وكانوا يعطون من الطعام اكثر من سائر رفاقهم فلم يمرضوا

وقد حدث ما يشابه ذلك في شتاء سنة ١٨٢٩ في مكان الاولاد المنقطعين في نيويورك من امركا . وكان الروسا يطعمون الاولاد خبزًا غير جيد مع شاي محلى بالدبس في الصباح والمساء . اما الظهر فكانوا يطعمونهم مرق لحم بقر كبير السن مع قليل من لحمه . وفضلاً عن ذلك كانت مخادع النوم ضيقة لم يكن يجدد هواؤها مع كونهم لم يكونوا يمكنون من التنزه الكافي في الفضاء . ففي اواسط كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٢٩ راى طبيب ذلك المكان تغيرًا في منظر الاولاد يدل على انحراف صحتهم . فلم يكونوا كثيري الحركة . ولم تكن لوائح السرور تلوح على وجوههم ونقص ماء اعينهم وكانت بنية اجسادهم تكدر المقتربين منهم .

ثم اصيب كثيرون منهم بهيضة ثم باسهال غير قابل الشفاء فالقنفذ غيغر ينا . وكانت اعين كثيرين تزول بهذه الامراض . واذا طال زمان تعود الانسان قلة الاكل يمسي جسمه في ضعف يفنيه تدريجيا حال كونه لا يقدر ان يأكل

تاريخ فرنسا

القواعد الحرة الى روسيا وكانوا يسمونه باحتفاس الامبراطور الحر فوجد انه من اللازم ان يقاد اليهم ليحافظ على مركزه فبادر الى الاتحاد مع الذين عملوا على مقاومة صديقه . وعندما فازت الدول لم يظهر احد الملوك شفقة على نابوليون الا ذلك الامبراطور ودخل كولانكور عليه وهو وحده ووجده مضطربا لانه كان كريم الاخلاق طبعا وكان يروم ان يثبت اصابة تصرفاته . وكان كولانكور يحب اسكندر حبا شديدا حتى ان نابوليون اتهمه بها . وكان نابوليون يمازح كولانكور احيانا ويسميه الروسي على ان كولانكور كان يتكدر قليلا من ذلك مع انه كان متيقنا ان نابوليون لا يرتاب في صداقته وامانته

وعندما اجتمع الامبراطور به امسك بيدي كولانكور بيديه بحب وقال له يا كولانكور العزيز انني اشترك معك بالحاسيات كل الاشتراك فاتكل عليّ كما تتكل على شقيق . فماذا اقدر ان افعل لاساعدك . فاجابه انني لا اطلب اليك ان تفعل شيئا لاجلي على انني اطلب اليك ان تفعل كل شيء للامبراطور

فقال الامبراطور اسكندر هذا ما خشيته فانه يدعوني الى التمنع عن اجراء ما تطلب والى تكديرك فانني لا اقدر ان انفع نابوليون بشيء فانني مقيد بما عاهدت الدول المتحدة عليه . فقال كولانكور لا ريب في ان ارادة جلالتك تكون ذات نفوذ عظيم واذا تداخلت النمسا بتسوية الامر بعقد صلح ينشا عنه راحة عظيمة . ومن المؤكد ان امبراطور النمسا لا يرغب في ان يخلع ابنته وحفيده عن العرش . فقال الامبراطور له يا كولانكور العزيز ان النمسا لا ترضى بان يبقى نابوليون ملكا . وامبراطور النمسا يرضى بان يضحي جميع ما يتعلق قلبه به شخصيا حبا براحة اوربا . فالدول المتحدة قد صممت كل التصميم على ان تتخلص من الامبراطور نابوليون وما من نفع في محاولة تغيير هذا التصميم . فلما سمع كولانكور هذا الكلام شعر بان صاعقة سقطت على راسه فانه لم يخطر بباله ان الدول المتحدة تتوصل الى خلع نابوليون . فتضايق جدا وراى المصائب العظيمة التي كانت تحدق بالامبراطور . وراى انه لا ينبغي ان يضيع لحظة واحدة فان كل شيء يبلغ تسوية نهائية في ساعات قليلة فصمت لحظة وقال فليكن ذلك كذلك . غير انه ليس من العدل ان تعامل الامبراطورة وملك رومية ابن نابوليون هذه المعاملة . ولا ريب في ان الدول المتحدة لا تخاف ابن نابوليون فاقيموا له وكالة . فعارضه الامبراطور اسكندر في الحديث وقال له لقد خطر ذلك ببالنا ولكن ماذا ينبغي ان نفعل بالامبراطور نابوليون يا ترى فلا ريب في ان الضرورة تحمله على الخضوع برهة غير ان المطامع التي لا تستكن تحرك همته فتمسي اوربا في لهيب . فقال كولانكور قد فهمت انه قد صار التصميم على اسقاط الامبراطور . فقال اسكندر بحمية من هو المسبب يا ترى الم اقم بكل ما يتيسر القيام به لمنع وقوع هذه المصائب . فانني قلت للامبراطور بخلوص الفتوة الذي لا تصادق عليه الحكمة ان الدول قد ضجرت من الاهانات التي لحقت بها ولذلك قد شرعت في عقد محالفات

لمضادة سلطانك وتلك المحالفة ليست بمتفقة الا الى امضاء واحد وهو امضائي . فاجابني باشهار الحرب عليّ . ومع ذلك ليس في قلبي اشد كره له وياحبذا لو كانت معاملته متوقفة عليّ دون غيري . فقال كولانكور يا افضل الملوك واعزرهم كرامة لقد تيقنت انني لا اتوسل اليك باطلاً بان تساعد رجلاً عظيماً كذلك الرجل وهو واقع في المصائب . فيامولاي كن محامياً عنه . فهذا العمل الناشي عن الكرامة يليق بك . فاجاب الامبراطور اسكندر انني ارغب في ذلك فاقول لك حالفاً بشرفي انني ارغب فيه . على انني لا اقدر ان انجح . فان حزباً قوياً جداً يرغب في ارجاع البوربون . فاذا ملكوا فرنسا فلا تجدد الحرب . على اننا لا نروم ان نلزم فرنسا بقبولهم وما صرحت به يمكن فرنسا من الحرية التامة لاختيار ملك . وقد قيل لي بتاكيد ان الامة الفرنسوية ترغب في ارجاع البوربون فالراي العام يدعوهم الى العود الى الملك . فاجاب كولانكور يامولاي قد اخبروك بغير الواقع فانه ليس للبوربون حزب في فرنسا فالاهالي لا يحبونهم والزمان قد قرر قواعد الثورة . والرجال الكثيرون الذين يرومون ان يتخلصوا من الامبراطور ليسوا بالامة . فاذا كانت الدول المتحدة تروم ان تعتبر حقوق فرنسا فعليها ان تقوم بانتخاب لتقف على راي الاكثرية . فلتفتح دفاتر الانتخاب في جميع المجالس البلدية وعند ذلك ترى الدول هل تفضل الامة البوربون على الامبراطور . فاثر هذا الكلام في الامبراطور اسكندر فصرف نحو ربع ساعة يتمشى في المخدع غائصاً في بحر من التفكر ولم يفه كولانكور بكلمة في اثناء ذلك . ثم التفت الى كولانكور وقال ياعزيزي ان كلامك قد اثر فيّ فرضيت بان الاوفق اتباع رايك على ان ذلك لا يتم الا بزمان طويل والاحوال تلزمنا بان نسرع في العمل ويلح علينا بان نضع قراراً لهذه الامور . انني معذب بالالحاح . وفضلاً عن ذلك قد انشأنا حكومة موقتة وهي قوة محيية قد احاطت المطامع بها . والمشروعات التي اقيم بها للاتيان بالاحوال الجارية قد صار الابتدا بها منذ زمان طويل . فالملوك المتحدون محاط بهم على الدوام ويسمعون توسلات والحاحات وتمليقات وما ذلك الا ليقرروا رجوع البوربون . وهم جميعاً يرومون ان ينتقموا لانهم احتملوا اضراراً عظيمة شخصية . وغياب امبراطور النمسا مضر جداً . فاذا حاولت القيام بما ينفع ابن نابوليون امسي منفرداً بذلك فانه ما من دولة تجاريني على ذلك . ثم امسك يده بحنو وقال له بلطف ياعزيزي كولانكور انه يحق لهم بان يحملوني على ان اعدم بعدم مقابلتك . فان حرارة قلبك التي تجعلك في ضيق تسري كالمرض المعدي . فانك قد حركت كل عناصر الحب وكرامة الاخلاق فيّ . سافرغ جهدي في اجراء ما تروم . ونهار غد اطلب ان تعين وكالة ليبقى الملك لابن نابوليون وغير هذا لا يمكن ان يجرى فلا تخدع نفسك ولا تعلق الامل

وجرى هذا الحديث بعد نصف الليل باربع ساعات وذلك في المخدع الذي كان ينام نابوليون فيه عندما كان يسكن قصر الاليزه وكانت تودي الى مخدع اخر صغير وكانت مكتبة الامبراطور نابوليون . فدخل الامبراطور اسكندر بكولانكور الى هذا المخدع يخلو به فيه والقى كولانكور بنفسه على مقعد فيها من شدة التعب ونام بضع ساعات رجلاً احلاماً مخيفة . واستيقظ قبل الظهر باربع ساعات وسمع صوت قوم يدخلون مخدع الامبراطور ويخرجون منه فتقدم من نافذة ونظر الى الحديقة فرآها ملانة بجنود الاعدا وكذلك ساحات المدينة

فتكدره هذا المنظر جداً فرجع الى المقعد وهو يكاد يجن من فرط الكدر. وكان هذا المخدع في الحالة التي تركها الامبراطور عليها. وكانت امامه مغطاة برسوم وسياو وتدبيرات وكتابات غير تامة. فرتب الكتب والرسوم باعتناء ومزق الكتابات كلها وطرحها في رماد مكان النار. وقال في نفسه ربما كان الذين يسكنون هذا القصر يجدون ما يجعلونه موضوعاً للاستهزاء

وبعد الظهر بساعة دخل الكراندوق قسطنطين المخدع الذي كان كولانكور فيه وقال له ان الامبراطور يسلم عليك ولم يقدر ان يراك قبل ان تخرج من القصر على اننا سنتناول الطعام معاً وقد امرت الخدامين بان يهيئوا الطعام في مخدع اسكندر وسنبقى منفردين هناك ونحاول صرف الزمان الى ان يعود. وبعد ان تناولا الطعام عاد كولانكور مع الكراندوق الى المخدع الذي كانا فيه وصرف النهار مختبئاً. وبعد الظهر بست ساعات عاد الامبراطور وقال له يا كولانكور العزيز انني جعلت نفسي كرجل سياسة متوسط اكراماً لك. وتحصنت في ارادة مبهمة منعتنا عن ان نقرر بدون تروٍ كاف امراً مهماً كاختيار ملك لفرنسا. وبعد ان رايت انني قد استامنت من ذلك رجعت الى مسالة الوكالة. فارجع بسرعة الى الامبراطور نابوليون واخبره عن كل ما جرى هنا وارجع حالاً بالسرعة الممكنة حاملاً تنحي نابوليون عن الملك بشرط تحويله الى ابنه. فقال كولانكور ياسيدي ماذا تفعلون بالنظر الى شخص الامبراطور. فاجاب المامول انك تعرف قواعدي بحيث تتاكد انني لا اسمح بوقوع الاهانة عليه. فمهما كان القرار لا بد من ان يصادف الامبراطور نابوليون معاملة حسنة. وارجع الى فونتينابلو بالسرعة الممكنة وعندي ما يحملني على الالحاح بذلك

وكان الظلام قد خيم على الشوارع وانحدر الكراندوق قسطنطين على السلم ليهيئ اسباب ذهاب كولانكور لانه كان لابد له من ان يخرج من المدينة متخفياً كما دخلها. ثم عاد الى كولانكور وذهب به وهو ملتف بعباءته مستتر بظلام الليل وسار امامه ماشياً في حديقة الاليزه الملتفة الاشجار الى ان بلغ حقول الاليزه حيث وجد مركبة تنتظره. فودعه بعد ان قال له يا ايها الكراندوق انني قد رايت ما لا ينسيني اياه طول الزمان ولا تقلبات الدهر فالخدمة التي اقمت بها هي خدمة تقيد الرجل الكريم الى الموت. فنصرف كما نشا في كل مكان وحال بشخصي ومالي وحياتي. وقد قال كولانكور في كتاباته ان الذين لم يقفوا على حقيقة الامور قد وقع كره امبراطور روسيا في قلبهم بدون عدل ينهموني بالتعرض لاسكندر وعائلته. على انني انكلم الحق بخلوص ومن الواجب علي ان اعدل في الكلام. فالادنيا هم الذين ينكرون فضل الذين يتفضلون عليهم وينفعونهم. وكنت بعيداً عن الامبراطور ١٨ فرسخاً غير انني قطعتها بخمس ساعات. وكنت كل ما اقترب من فونتينابلو اشعر بضعف همتي فيا من مامورية اصعب من المامورية التي كنت اقوم بها. وكنت قد اقمت بما ضايقني كل المضايقة واحزنني اشد الحزن واحتملت كل ما يقدر الانسان الحافظ على كرامته وناموسه ان يحتمله. على ان المامورية التي تبعت تلك جعلت قلبي يقطر دماً لانني كنت عالماً بان خبري يضايق الامبراطور نابوليون الذي كان يشتد حبي له بتعاظم المصائب المحدقة به

وعند نصف الليل اقترب كولانكور من فونتينابلو وراى ضواحيها ملآنة جيوشاً يطلبون

القتال بفروغ صبر وامتلات غاب فونتينبلو وكل الاماكن المجاورة منارة بنيران خمسين الفًا من الجنود الذين كانوا في هياج شديد يطلبون القتال بتذمر. وعند اقتراب كولانكور من باب النصر عرفهُ الجنود وكانوا متيقنين انهُ صديق الامبراطور الثابت فحيوه صارخين فليعش الامبراطور وارتفعت هذه الضجة من صف بعد صف الى ان عمت كل الصفوف. فدخل المخدع الصغير الذي قد ذكرنا دخول الامبراطور اليهِ وكان الامبراطور وحدهُ جالسًا عند مائدة يكتب. وقد قال كولانكور رايتهُ بعد ان فارقتهُ برهة قصيرة كانني فارقتهُ منذ عشر سنوات. ورايت في شفتيهِ ما دل على شدة الامهِ وعذابهِ. فقال لهُ ماذا فعلت هل رايت امبراطور روسيا ماذا قال. وتغلب الحزن على كولانكور برهة فلم يقدر ان يتكلم فامسك نابوليون يدهُ وشد عليها قائلًا يا كولانكور تكلم. فانني مستعد لملاقاة كل شيء. فقال كولانكور يا مولاي لقد قابلت الامبراطور اسكندر وقد صرفت ٢٤ ساعة مختليًا في مخدعهِ وهو ليس بعدوك ولا يعضدك الان. فهز نابوليون راسهُ علامة لارتيابهِ في ذلك على انهُ قال ماذا يروم يا ترى ما هي تصميمات الدول. فاجاب كولانكور بصوت جعلهُ لشدة كدره ضعيفًا حتى كاد يكون كلامهُ غير مفهوم يا سيدي انهُ يطلب اليك ان تقوم بضحايا عظيمة فانهُ يطلب ان تسلم تاجك الى ابنك. فصمت برهة ثم قال الامبراطور بصوت موثر جدًا المقصود انهم لا يرومون ان تخابرني وترغب في ان تطردني من عرشي الذي نلتهُ بسيفي وفي ان تجعلني كهلوت موضوع تاديب وعبرة للذين يتسلطون على الرجال بمجرد الحذق والامتياز بالمعارف ويجعلون الملوك الذين يرثون تيجانهم يرتجفون وهم على عروشهم الموسسة. وانت يا كولانكور قد اخترت لتحمل اليَّ هذا الخبر. وتمشى الامبراطور دقيقة في المخدع باضطراب عظيم ثم القى بنفسهِ على مقعد لان التعب كان قد انهكهُ وغطى وجههُ بيدهِ. وبعد ان صمتا برهة قصيرة نهض والتفت الى كولانكور وقال لهُ الا تتجاسر على ان تتم الحديث فاسمعنا ماذا رغب اسكندر في ان يجعلك واسطة لتبليغي اياه. فتكدر كولانكور جدًا من هذه العبارة التوبيخية الخالية من اللطف وقال يا مولاي ان جلالتك بدون رحمة فان الضربة التي تشعر بها الان قد جرحت قلبي قبل ان وقعت عليك. وقد احتملت هذا العذاب الشديد ٤٨ ساعة فتغلب كولانكور على نابوليون بهذا الكلام فوضع يده على جبهتهِ المتقدة وقال بصوت لطيف دل على حبهِ انني استحق الملام يا كولانكور يا صديقي انني استحق اللوم. وفي بعض الساعات اشعر بان دماغي يحترق في راسي فان مصائب كثيرة وقعت عليَّ وقعة واحدة. وجسمي ذو القوة العجيبة الذي كان يحتمل اعمالي في المعارك والمخاطر قد ضعف تحت ضربات البلايا الهاجمة علي. فيا كولانكور انني لا ارتاب في صداقتك وامانتك. وربما كنت انت وحدك الذي احق الاركان اليهِ من جميع الذين يحيطون بي. ولا ارى امانة الا عند جنودي المساكين ودليل امانتهم ما يظهر في اعينهم من لوائح الحزن. ولما كنت بعيدًا ظننت انني اختبرت الرجال غير انني لم اختبرهم الا في المصائب. ثم صمت الامبراطور وتفرس في الارض وصمت متفكرًا. وكان الحزن والتعب والكدر قد تغلب على كولانكور فلم يقدر ان يجيب بشيء. وبعد ان صمت برهة قال يا مولاي اسالك ان تسمح لي بقليل من الراحة فان تعبي لا اقدر ان اصفهُ. ولا بد من ان تقف على حقيقة

صعوبات مركزك قبل أن تعول على عمل · وأرى انني لااقدر الان ان ابين لك تفصيلات تلك الصعوبات تبييناً موافقاً لاهمية الامر. فقال الامبراطور لقد اصبت فاذهب وارتح · وقد خال لي شيء ما يكون موضوعاً لمفاوضاتنا وينبغي ان استعد لملاقاة العواقب . فاذهب واسترح برهة وسأدعوك الى الساعة العاشرة

وفي تلك الساعة دخل كولانكور تخدع الامبراطور فقال له الامبراطور بصوت ثابت منخفض وسكون يا كولانكور اجلس واخبرني بمطالب الدول وماذا تروم ان تاخذ منا . فاخبره كولانكور بكل ما جرى وهو عند الامبراطور · وعند ماذكر مفاوضاتها بشان ارجاع البوربون الى ملكية فرنسا نهض من كرسيه باضطراب واخذ يتمشى في المخدع بسرعة وقال ان الدول قد بليت بالجنون كيف يرجعون البوربون فانهم لا يقدرون ان يثبتوا في فرنسا سنة فانهم مكروهون جداً عند الامة الفرنسوية وماذا يفعلون بالجيش فان جيشي لا يرضى قط بان يكون جيشاً لهم ومن الخيانة ان يدخل ببالهم ان يحولوا الامبراطورية الى ملكية · هل يبرح من بال الامة ان البوربون عاشوا عشرين سنة باحسانات اجانب محاربين فرنسا وصوالحها وقواعدها · فارجاع البوربون جنون محض بل يبين ان الدول تروم ان توقع البلاد في جميع انواع المصائب .

واخبره كولانكور بالوسائل والحيل التي تستخدم لارجاعهم. فقال له ان مجلس الاعيان لا يقدر ان يقبل بان يرى بوربونياً مستوياً على تخت فرنسا . فاذا صرفنا النظر عن الدناءة التي نشا عن القبول بذلك فاي مكان يا ترى يكون لمجلس الاعيان في بلاط جدودهم او ابائهم لويس السادس عشر منه وذهبوا به الى المذبحة . اما انا فكنت رجلاً جديداً غير ملطخ باثام الثورة الفرنسوية . ولما كن عاملاً على الانتقام لعدم وجود اسباب تسوقني اليه . ولو لم اكن مكللاً باكاليل الفوز لما تجاسرت ان استوي على عرش فرنسا الفارغ . والامة الفرنسوية رفعت درجتي لانني اقمت معها باعمال عظيمة مفيدة وكان قيامي بها لاجلها . فماذا يا ترى فعل البوربون لنفع فرنسا . ماذا ينسب اليهم يا ترى من انتصارات فرنسا ومجدها ونجاحها · وماذا يقدرون ان يفعلوا ليرقوا اسباب صوالح الشعب واستقلاله . فاذا ارجعوا بسيف الاجانب يبقون ملتزمين بان يسلموا لهم بجميع مطالبهم وان يجثوا امام سادتهم . فربما كان يصير استخدام سنوح الفرصة الناشئة عن الحالة التي باتت القاعدة بها بالنظر الى حلول الاجانب فيها وتنفذ قوة القوي في سبيل الاضرار بي وبعائلتي غير ان ارجاع البوربون في باريز من المحال فلا تنس هذا الكلام المشابه للنبوة . وبعد ان سكت برهة قال بسكون فلنرجع الى موضوع المفاوضة . وقد صار الاصرار على اعتزالي عن الملك وبهذا الشرط تكون الوكالة بيد الامبراطورة وينتقل التاج بابني · ولا اعلم هل يحق لي ان اعتزل عن السلطة ما لم يقطع كل امل . وعندي خمسون الف رجل ولا يزال جنودي الباسلون يعترفون بانني امبراطورهم وقد شبت نيران الحمية فيهم فيلحون علي بان اقودهم الى باريز. وصوت مدفعي يهيج اهالي باريز ويحرك الحمية الفرنسوية فيهم بعدان اهينوا بدخول الاجانب الى القاعدة وجولانهم في محلاتهم العمومية واهالي باريز باسلون فيعضدونني وبعد النصر تكون الخيرة للامة في اتباعي او اتباع الدول المتحدة ولا انزل عن العرش ما لم تطردني الامة الفرنسوية فيا كولانكور تعال معي

ستاتي بقيته

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فقال راغب في نفسهِ ياحبذا اذا كان المامور جاهلاً مثلهُ فيتقرر في عقلهِ انني عالم با لسحر حال كونني متيقناً انهُ ما من انسان يعرفهُ في هذه الايام. فقال السجان انني لا ارضى بان اجالسك بعد الان. قال لهُ لقد نصحتك وقد سددت اذنيك عن استماع النصيحة فاسال الله ان يلهمك الصواب فتخلصني من استخدام السحر المكروه عندي جداً. قال لهُ لابد من ان اخاطب المامور واعرض لهُ الواقع قبل ان اصمم على اجراء شيءٍ لعلهُ يخلصني منك باطلاق سبيلك او نقلك الى سجن اخر فاسحر سجانهُ واهلكهُ. فقال راغب في نفسهِ لو وقف الناس على الحقائق لزالت ثلثة ارباع اسباب خوفهم. قال اذهب على بركات الله. فسار السجان الى المامور خائفاً مرعوباً واخبرهُ بما جرى. اما راغب فقال في نفسهِ عندما بارحهُ المامور لابد من ان يامر بتشديد عذابي لانهُ لا يتصل الى الدرجة التي قد بلغها ما لم يكن عارفاً بالحقائق ويعلم ان هذا السحر لا وجود لهُ في هذه الايام لانهُ قد تبين بالفحص ان جميع الذين قد ادعوا معرفة السحر كانوا يخدعون البسطاء بخزعبلاتهم وشعبذاتهم وحيلهم. وعندما وقف السجان امام المامور قال لهُ اتيت في الامس بخبر وما هو الخبر الذي اتيت بهِ اليوم. قال انني اتيت اليك لاستعفي من مصلحتي لانني لا اقدر ان اعاشر السحرة واسا كنهم. قال لقد بليت بالجنون. قال ياسيدي ان كنت كذلك فتكون بلواي من السحر. قال من هو الساحر. قال راغب. قال من اخبرك. قال اسمح لي بان اقص عليك خبره من البداية الى النهاية. قال قل. فاخبره بكل ما جرى حتى اوقع الرعب في قلبهِ اي في قلب المامور وقال لهُ ارجوك ان تطلق سبيلهُ والا فاترك السجن واركن الى الفرار فان هذا الرجل شيطان رجيم قد بلاني الله بهِ وبلاك فيالك ولهُ فارجوك ان تخلصني منهُ باعفاءي من مصلحتي ووجه اليَّ مصلحة اخرى فاقوم بها بالراس والعين. قال قد فهمت مقالك وانا اخاف السحر كما تخافهُ انت فينبغي ان تقول لهُ انهُ عندما عرف المامور بانك مريض صمم على ان يطلب الى مجلسهِ بان يقرر اخراجك منهُ الى ان تشفى وسيحول الامر الى المجلس غداً وان شا الله بعد غد يصدر الامر بخروجك فطب نفساً وقر عيناً وعندما اخبرتهُ بالسير بخروجي وقال لقد انبئني مسحوراً فلا تظهر لهُ اننا نخاف السحر ولا نبالي بهِ فان ذلك يجعلهُ يزيد طمعاً فينا. قال السجان اذا غضب عليَّ اموت لا محالة فانهُ يكلم الشياطين ويجيبهم ويستخدمهم. فان قال لهم عذبوا هذا الرجل ساعة يعذبونني عذاباً لا طاقة لي على احتمالهِ وانا لا اقدر ان اقابل الابالسة فان ظهروا

امامي اموت لامحالة . قال له لا طاقة وارضهِ ولا تجعلهُ يغتاظ فلا يضربك وفي الغد نتبصر بامره وامرك . قال له السمع والطاعة وسار الى جهة السجن متردداً خائفاً يتمنى ان يبتعد عنهُ وان التزم بان يستمر سائراً ليلاً ونهاراً . وكان يروم ان يوكل احد الحراس ويصرف تلك الليلة في بيتهِ غير انهُ خاف ان يغتاظ راغب منهُ فيسحرهُ . واخذ يقول لراغب انت تاج راسي وسندي وعيوني وسيدي ومولاي وقد احسنت اليَّ وستفارقني قريباً فيا حبذا لو كنت انت بساحر لاجعل نفسي رفيقاً في سبيل خدمتك حياتي بطولها . وهذا المامور كافر شرير لا يعتقد السحر ولولا خوفي لما ارتضى بان يعفو عنك . فايقن راغب بالنجاة وتحقق ان المامور خاف من سحره كما السجان فقال في نفسهِ الويل للذين يكون حاكمهم كهذا الحاكم الجاهل . فقال للسجان انت صديقي ولا اضربك فهل تروم ان اريك الشياطين في هذا الليل . فوثب واقفاً مضطرباً وقال انني اشجرا السجن كلهُ قال هيا بنا نذهب معاً فان المامور وعدك باخراجي من السجن فاخرجني اليوم وابق في بيتك منتظراً صدور امره فان فساد هواء هذا المكان قد اضر بي وهدم جسمي وسلب راحتي وغادرني محموماً سقيماً . قال هذا لا اقدر عليه بدون ان اشاور المامور . قال ينبغي ان نقدر عليهِ وان سالتك وكدرك اسحره فاجعله شبيهاً بالمجنون اسبوعين فيعزل من منصبهِ . فلما سمع ذلك منهُ رمى بنفسهِ عند قدميهِ وقال له انت شفوق رحوم عزيز العفو كريم النفس لا ترضى بان يخرب بيتي و بعد يوم يطلق سبيلك بطريقة قانونية وقد صبرت على هذا العذاب مدة طويلة فاصبر يوماً واحداً ولا تصابقني وتحملني على خيانة رئيسي وتجاوز حدود مصلحتي ولا ريب في ان الله سبحانهُ وتعالى يوفقك الى جميع

ما ترغب فيهِ وهو السميع المجيب . فرق راغب لهُ وقال لقد اجبت طلبك فاعلم انني لا اضربك ولا بالمامور الا بعد غد اذا لم يصدق بوعدهِ . قال اشكرك من صميم الفؤاد وارجوك ان تعفو عني فانني قد ثقلت عليك وتجاوزت حدود الاعتدال في الطمع في غيرتك . قال لا باس اذا خلصتني من استخدام السحر للاضرار بالناس . وبعد ذلك تحدثنا برهة عن المامور وظلمهِ وجوره . وفي ذلك اليوم اتاه السجان بطعام فاخر وماء بارد وحل قيوده وقال له انت سيد السجن وانا عبده فمرنا بما تشاء فما لنا ولهذا المامور الجاهل الذي يستخف بكل الامور وقد وجه كل عنايتهِ الى الظلم فكانهُ يجد لذة بالجور قال راغب اذا نقض وعده ترى مني العجب هذه المرة . فخاف السجان وقال له لا تبتدي بتعذيبي . قال اذا حاولت وجعلت شانك المواربة والمخادعة تكون تمهيداً للعمل فينئذ فيك قبل نفوذه فيه . فقال له ان كذب المامور ابادر الى تنفيذ مآربك وامكنك من الفرار ولا تستخدم السحر . قال هل يوافق ان نتركه بدون معاقبة على كذبهِ . فالاوفق ان نخبره ونخرج من السجن ولك مني المكافاة لانك احسنت اليَّ في بادي الامر وامتنعت عن تنفيذ اوامر المامور فنعيش معاً بالراحة والطمانينة بعيدين عن اسباب تعذيب الناس وانفاذ الظلم فيهم . فقال السجان وقد اشتد خوفه لانه راى راغباً بكلمة كمن يقدر ان يفعل ما يشا بدون ان يخاف العواقب ولم يخطر بباله انهُ لو كان قادراً على ذلك لوفر على نفسهِ عذابات شديدة فمثلهُ مثل الذي يدعي معرفة فتح الكنوز وتراه فقيراً بائساً يطلب ثمن الخبز او من يدعي معرفة تحويل النحاس الى الذهب حال كونهِ محتالاً ويطلب ايضاً ثمن التبر او الشمع . والحاصل ان راغباً والسجان توافقا بقوة الخوف

الناشئة عن الجهالة . واخذ كل منهما ينتظر نتيجة
اجراآت المأمور بأمل الخلوص من الورطة التي
بات فيها . وفرح راغب وعلق آماله بقرب الاجتماع
بمحبوبته الحسناء بعد النجاة من عذابات المأمور
الدهماء فنام تلك الليلة قرير العين طيب النفس .
وفي الصباح دعا السجان وطلب اليه ان يأتيه
بطعام فاخر وماء بارد فاجابه الى ذلك في الحال .
وقال في نفسه ان مأمورنا متقلب كذاب منافق
يهدم في الغد ما بناه من الوعد والعهود في امسه ولا
يبالي بسوء العواقب فالاوفق ان اذهب اليه وافطنه
بكلام الامس وابين له ان اطلاق سبيل راغب لا
بد منه والا فلا يجد رجلاً يرضى بان يكون سجاناً .
فمثل بين يديه وقال له يامولاي المعظم وولي
نعمتي المفخم انني اتوسل اليك وانا ملقى على قدميك
بان لا تمهل اطلاق سبيل راغب والا فاهجر السجن
وان سجنني ابلى بالجنون فان هذا الرجل شيطان
رجيم يعرف بالغيب وقد عرف الكلام الذي جرى
بيني وبينك في الامس وانكرت عليه اعتقادك
بالسحر فقال له المأمور قال لك كذا
وكذا وقد تواطأتما على خدعتي فلا بد من ان
اجعلكما ساكنين في العالم مجنونين اضحوكة للناس وعبرة
لكل ناقض عهده ومقصر بانفاذ وعده . فاضطرب
المأمور ولم يكن يجرأ على اطلاق سبيله خوفاً من
ان يشكوه الى رئيسه فيلتزم ان يبذل كل ما جمع
ليثبت في مركزه او يصدر الامر بعزله فيلتزم ان
يبذل ذلك المجموع للحصول على مأمورية
اخرى . فقال له اطلق سبيله هذا اليوم في الحال
بشرط ان لا يبارح القرية قبل الغد فانه لا بد من
اخراج مضبطة بتبرئة ذمته . فسر السجان سروراً
لا مزيد عليه بهذا الخبر وسار راكضاً الى السجن
بدون ان يأتي بطعام وقال له هيا بنا نتناول
الطعام في البيت واخبره بما جرى فسر راغب وسار
معه ووعده بانه لا يخرج من القرية قبل اليوم
التالي وسار هو والسجان وتناولا الطعام معاً في
بيته فقال راغب له هل تذهب معي . قال له
ياسيدي انني اخاف ان ارافق ساحراً فاعذرني .
قال اعلمك السحر . قال لا اتعلمه لئلا تلقى نفسي في
جهنم . قال مالك وجهنم تعلم السحر ولا تعمل به .
قال انني اموت عندما اقابل الشياطين . فضحك
راغب حتى استلقى على ظهره وقال ياحبذا لو
شئت فان هذا الفن يجعلك المأمور ويجعل المأمور
السجان . قال لقد اغناني الله عن ذلك باحسان
الذين هم مثلك فاسأل الله ان يقبل توبتك
ويخلصك من اسر الشياطين . وبعد ان تحدثا
زماناً طويلاً كتب راغب الى احد الرجال طالباً
دراهم وقال ارسلها الى بيت السجان في الحال

وفي صباح غد اليوم الذي خرج راغب من
السجن رجع صالح الى مركز الحكومة لان المأمور كان قد
ارسله بمأمورية فجاءه بمبلغ وافر من الدراهم ودفعه
له قائلاً قد جمعت هذه الدنانير بسطوتك فسر به
المأمور سروراً لا مزيد عليه وبعد ان استراح
برهة اخبره بما جرى من جهة راغب وكان
صالح من العارفين بامور كثيرة ولم يكن متيقناً ان
فن السحريات مفقود الا انه كان متأكداً ان
راغباً لا يعرف السحر وان المأمور بات مخدوعاً فابان
له الواقع فاخبره بتقريرات السجان فقال له ان
هذا السجان قليل العقل . قال المأمور لا تقل
هكذا فانني خفت من مجرد تقريراته . ولما راى صالح
ان المأمور شديد الخوف من هذه الامور لم يرد
ان يزيل الخوف من قلبه فقال له ابعث بامر
الى السجان بان يمنع راغباً عن السفر اليوم الى
اقابله وامتحنه فان وجدته عارفاً بعض السحر

سحري اقوى من سحره نرجع في السجن الى ان يرد عليها سلبى والا فنطلق سبيله لا محالة . قال له المامور هل انت ساحر . قال اني اعرف السحر قال نعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قال هل يجمع هذا المال الوافر بدون اسباب مسهلة . قل لا وكيف امسّ هذا المال وهو من السحر . قال مسّهُ ولا تخف منه لان السحر ليس في المال ولكنه اصاب الذين دفعوه . قال الم يبق له اثر . قال لا وهو لا يتعلق به فان المال جماد والسحر لا يوثر في الجماد . وسحري متعلق اكثره في الناس . قال اعوذ بالله من ذلك . قال لا تخف فانه في يد صديق والا وفق ان يكون احد اصدقائك حارقا به ليدفع عنك شر السحرة . قال الظاهر ان قريتكم قرية سحرة فان راغبًا ساحر وانت كذلك . قال في الغد ارسه هل هو ساحر او لا . ولا تخف شره فانني اقدم عهدًا واطول باعًا منه . فدعا المامور السجان اليه وامره بتردد وفاق ان يمنع راغبًا عن السفر قبل الغد . قال انه متكل على امرك وانا لا اقدر ان امنعه لانه اراد ان يعلمني السحر وقد جمع الشياطين ومراده ان يبليك بجسون ر بما كنت لا تشفى منه . قال لا تصدّ ولا تنازعه بل داهنه وخادعه . قال هذا يعرف كل الخداع وهو عالم بالضمائر . قال لا حول ولا قوة الا بالله فدبر طريقة لا بقائه في هذه القرية . قال انني سافرغ جهدي في هذا السبيل فان فزت بالمطلوب ابقيته والا فهو حر بامرك وخرج من حضرته سريعًا وهو يقول ينبغي ان ندبر الحيلة . ولما جا راغبًا قال له انني قد سعيت في سبيل تخليصك فارجوك ان لا تخرج من هذه القرية الا بعد ان تتيقن انه لم يبق خطر من تاثير غضبك في . قال له لم يبق عندي ريب في ذلك فطب نفسًا وقر عينًا واعلم انك اذا قيدتني بالسلاسل والاغلال لا ابقى في هذا المكان الى الغد فان اشغالي تدعوني الى الخروج في الحال وقل للمامور انني قد القيت الخوف في قلبه والرعب وقد اكتفيت بهذا القدر مراعاة لخاطرك وحبًا بنفعك فانني قد تيقنت انه محب لك فاروم ان انفعك لانك ملت الي في بادي الامر ونساهلت حبًا بي وبدراهمي ولم تضايقني الا عندما بت في خطر مبين من غضبه . وقل له الاولى به ان كان حاذقًا ان يراعي الذين هم مثلي ويتجنب الاضرار بهم لئلا يعود كيده الى نحره . فاستودعك الله شاكرًا وهباتي تكون باتصال وان شاء الله نجتمع بعد اقل من شهر ونصرف زمانًا بالحظ والسرور فودعه وقال له انني لا انسى فعالك وافضالك وقد غمرتني باحسانك ووجهت اليَّ هباتك وقد اصبحت عبدًا بين يديك لا اخالف لك امرًا ولا افشو لك سرًّا فاستحلفك بمن تحب بان لا امسي نسيًا منسيًا عندك . وافترقا بعد هذا الوداع وكل منهما يتذكر ما لاقى من العذاب والخوف . وراغب يطلب الى الله تعالى ان يعفو عنه لانه كذب ونافق وخادع وقال في نفسه ما انفع الاوهام في بلاد الظالمة . وبعد ان خرج من ذلك المكان الذي بات فيه في اشد البلايا والويلات بخمس دقائق توجه خاطره الى امر له عنده المحل الاول من الاهمية عنده وهو امر تلك الغزالة الهيفا والغادة العينا التي تركها في اسر اللصوص وترك قلبه معها . فسار فرحًا غيران الشوق والوجد والهيام كانت تضرم نيرانًا في احشائه حتى خيل له انه يموت قبل ان يبلغ قرية اللصوص من فروغ الصبر وعذاب الفراق وكان يشعر بانه يسير ولكنه لا يزال في مكانه وان كل عضو من اعضائه ينبغي ان يفلت من رباطات الطبيعة ويطير الى قرية بانت علة سعادته وشقائه فيها ماسورة لا ترجو النجاة الا عن

يده ، حال كونها محفوفة بخاطر لا تقدر تدفعها الا بالهرب . وقل ما يبلى انسان بما بلي به راغب . وربما كان لا يقع في محنته عاشق من كل مائة الف عاشق وكل خلي يستغرب غرامه والعاقل يحتقر به و يقول ان هذا جنون مع ان عقله كان سالمًا من كل مرض وقلبه مريض بجميع علل الهوى وامراضه . فكان يستسهل الصعب ويستقرب البعيد في سبيل هواها و يحسب البلية سعادة والتعب راحة وكان يهون عليه ان يلاقي الموت . وبالجملة نقول انه كان يوجه خاطره الى غاية ينظر اليها و يطلبها قاطعًا النظر عن جميع الصعوبات والمخاطر فهذا هو حب صحيح خال من الابتذال ولكنه مزين بالامانة والصدق والمروة . ولم يكن حبها له اقل تاثيرًا فيها من حبه لها فكانت مغرمة عاشقة ذات وجد كاعظم الجبال وحب اوسع من اوسع البحار . فكانت تتمنى له ما تتمناه لنفسها وتحيي الليالي من شوقها اليه وهيامها به . ومن يا ترى يقف على حقيقة حالها من الذين تختلج في صدورهم العواطف البشرية ولا ينبغي ان يكون قادرًا على جمعها وان بات ملتزمًا بان يعاني مشقات ويصرف الاموال . فالحجارة ترق لها وتشفق عليها والصخور تصبح متشكية من ظلم ذلك المامور والجابرين الذين عرفوا مغايراته ولم يبادروا الى ردعه وتاديبه مراعاة لاموال كان ينهبها من الفقراء والمساكين ويثقل اكياسهم التي ملاتها مصائب الناس لتفرغ بسهولة كما امتلات . ومن يتامل في احوال الظلمة ولا يرى انه لم يمت واحد من كل مائة منهم ميسورًا فمال الظلم بناموس الطبيعة خال من البركة فان حفظته اليد التي جمعته بحرصها وعنايتها واختبارها لا يلبث ان يبذر بيد وارثها والنادر كالعدم

الفصل الخامس عشر

ولم يمهل راغب امر محبوبته سوى الى الغد ولا اشتغل في امر لا يتعلق بها لحظة بل بادر الى اختيار فرس وقال في نفسه انه قد طال زمان غيابي عن سلمى ولا بد من ان تكون قد ضجرت من الانتظار او ان تكون قد قطعت الامل من مساعدتي فربما كانت قد جاءت العين مرات عديدة وانقطعت بعد ان رات انني لم اقم بوعدي . فالاوفق ان اذهب وحدي فان رايتها منتظرة عند العين وعجزت عن تخليصها وتخليص رفيقتها وحدي اطلب اليهما ان تعودا الى ذلك المكان لاوافيهما بالخيل والرجال . فتقلد اسلحة لدفع تعديات الوحوش وركب فرسًا كريمًا وسار غير مبال بالتعب والخطر الى ان وصل الى حدود القفر . فوقف هناك وقال في نفسه لقد اخطات بالمجيء منفردًا وبتعريض نفسي للقتل لان موتي يقطع امل سلمى من النجاة فالاوفق ان اعود . فتردد برهة ثم قال بل اسير على بركات الله سبحانه وتعالى مسلمًا امري اليه ومتكلاً في عملي عليه . فسار وبعد ان قطع نحو نصف ميل سمع زئير وحوش كثيرة . فاطلق العنان لفرسه فسار كهبوب الريح ومع ذلك كان يقترب من الوحوش الزائرة . ولم يكن يعرف الطريق غير انه سار شرقًا وكان متيقنًا انه يصل الى القرية على انه كان يشتد خوفه باشتداد الزئير . وكان يروم ان يغير جهة مسيره على انه كان يخاف ان يميل الى جهة الجنوب او الشمال ميلاً يجعله يبتعد عن القرية فراى ان الاوفق ان لا يعرج الى جهة دون اخرى . وبعد ان سار نصف ساعة تيقن من الصوت انه قريب جدًا من الوحوش وامسى فرسه في قلق شديد وخوف لا مزيد عليه . فقال انني سمعت ان الوحوش لا

ان تهجم على فارس ما لم تكن جائعة جداً ونحن في فصل الصيف فلا تعجز عن صيد حيوانات صغيرة فالاوفق ان لا اخافها ولو التزمت بان اسير في وسطها. فوكز الفرس بالركاب والزمه بان يتقدم فسار به مضطرباً جداً وفي النهاية رأى انه لا بد من ان يميل قليلاً عن الطريق فمال فلم يرض الفرس بان يسير الا بعد ان جرح في بطنه بالركاب فتقدم بضع خطوات بتردد ثم وقف ولم يبال بوكز الركاب ولا بصياح فارسه ورأى راغب خيالاً امامه عرف حالاً انه قد وقفت له في المرجان وحوش كثيرة وان الظاهر انها تنتظر اقترابه منها لتثب عليه فاشتد خوفه جداً وقال في نفسه ان هذه بلية عظيمة لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل لانجو منها بدون ان ارجع واذا رجعت اليوم فربما كنت لاقي هذه الوحوش في الغد بعده فالتزم بان اعرض نفسي لخطر المرور بينها او ان اعدل عن تخليص حبيبتي التي فراقها اشد افتراساً من جيوش وحوش ضارية فوكز الفرس بكل عزمه وتناول مسدساً ذا دارة ذات طلقات كثيرة في يده وقال ان الذي لا يركب متن المخاطر لا ينال غاياته ولا يفوز بنوال حاجاته. فلم يبال الفرس في بادئ الامر بوكزه الى كان يميل ذات اليمين وذات اليسار بدون ان يتقدم فعجز راغب واراد ان يرجع عن الطريق قليلاً الا ان غير ان الفرس اماله الى عكس الجهة التي اراد راغب ان يميله اليها ورأى ان السبب هو اقتراب وحش منه بسرعة تكاد تكون كوميض البرق. فاقشعر بدنه اذ انه تيقن انه يكاد يثب عليه وعرف حالاً ان الفرس اجفل به وجمح به وركض كهبوب الريح وجهز في ذلك القفر على تلك الحال اكثر من ربع ساعة فقطع به مسافة طويلة. وعندما التفت راغب الى ما وراءه وحواليه لم ير وحشاً يطارده اراد ان يوقف الفرس فلم يقدر فتركه واذا به قد توقف بغتة وقفة افلتت راغباً على رقبته والغدارة لا تزال في يده فسقطت على الارض وانطلقت في الحال فاشتد خوف الفرس وجمح به وسار الى جهة اخرى ركضاً وراغب يرى الموت بعينيه كل ثانية لانه كان خارج السرج ورجلاه خارج الركاب. وبعد ان سكن روع الفرس وشعر بخطر فارسه وقف فرجع راغب الى السرج والتفت فرأى خيالاً فادار رأس الفرس اليه فاجفل وسار ركضاً بكل قوته ولولا شدة خوفه من الوحوش وخوفه لتيسر لراغب ان يديره ويجعل ركضه مفيداً له بقربه من القرية المقصودة. وانضاع الطريق والجهة وبعد ان وقف الفرس رأى بابرة القبلة ان رأس فرسه يتجه الى الشمال غير انه لم يكن يعلم هل امسى في الجهة الشمالية من الخط الذي كان يقطعه متوجهاً الى الشرق او الى جنوبيه ولذلك كان يقول اذا سرت شرقاً فربما مررت في الجهة الشمالية او الجنوبية من القرية فافوتها بدون ان اعلم فاصبح في خطر من اهلها اذا حاولت الرجوع والتزمت بان امر بها طلباً للماء واذا لم اجده الا في الليل اهلك عطشاً في النهار فان حر الشمس محرق. فاوقف الفرس ورأى انه قد صرف نحو اربع ساعات راكباً فخطر له ان الاوفق الرجوع الى قريته ومحاولة قطع القفر في الغد مع احد ارفاقه راكباً فرساً لا يخاف كهذا الفرس. فقصد الغرب وسار في خط مستقيم بدون ان يصادف وحشاً ولا ان يسمع زئيراً وفي اقل من ساعة خرج من القفر وسار قاصداً قريته ورأى انه كان قد مال عن الطريق اكثر من ساعة وبعد ان سار خارج القفر ساعة وصل الى ماء محاط بالاشجار فشرب ونام وهو يقول في نفسه في الغد

اشتري زاداً من القرية وارجع من هنا لاستكشف حالة سلمى عوضاً عن ان اعود الى القرية . ثم قال لا يوافق ان اذهب وحدي ولا ان اركب هذا الفرس المجروح . فبعد ان نام نحو ساعتين واطعم الفرس نهض وسار قاصداً قريته . ووصل اليها بعد طلوع الشمس ببرهة قصيرة

وبعد ان نام ساعتين بدل الفرس ودعا احد اصدقائه واخبره بان مرامه ان يذهب الى احدى القرى في الليل واخبره بما صادف في الليل السابق واستشاره فقال اذا كان لا بد من الذهاب ولا ترى مندوحة عن هذه السفرة نذهب متوكلين على الله ونصون انفسنا من تعديات الوحوش . فتاهبا وجاء راغب بغدارة ذات طلقات كثيرة عوضاً عن الغدارة التي كان قد اضاعها . وقبل المغرب بثلاث ساعات سارا معاً ورفيق راغب يروم ان يقف على السبب الذي كان يحمله على تعريض نفسه لتلك المخاطر ليلاً فقال له سر مسعفاً ولا تسال فان توفقنا نقف الليلة القادمة على الاسباب والعلل وتنال مني مكافاة اسرها غير انه لا ينبغي ان تعارضني في شيء هذه الليلة ولا ان تطلب اليّ اجرا ما لا اقدر ان اجاريك عليه فلا بد من كتم الامر الى الغد او الى ما بعده اي الى ان يتم الامر فينكشف لديك كما ينكشف لي والفرق بيننا انني عارف الان بشيء تعلم انت به في الغد او فيما بعده . . قال لقد احسنت واجدت فاسال الله ان ينيلك مرامك مهما كان وانا عالم بصدقك فلا اخاف ان تخدعني ولقد صممت على ان ابذل نفسي في سبيل خدمتك لانني دون جميع اهل القرية عرفت فضلك واقتدارك وقد وقفت على بعض اسرارك وكتمتها فلا تخف ان ابوح بسر انت تروم كتمه فانا لن اكون اباحه لضر مصلحتك فسر على بركات الله

وتيقن انني لك معين في كل حال وشريك لك في السراء والضراء . فسر راغب بكلامه وبعد التاهب سارا متسلحين راكبين فرسين قويين . وفي اثناء الطريق قال رفيق راغب انني تبعتك بنية صافية وضمير سليم فاسال الله ان يقدر لي نفعاً من هذه الحال . قال توكل على الله لعله يفتح باب الفرج امام وجهك ويبعث اليك بنفع من حيث لا تدري . وبعد ان غابت الشمس باكثر من نصف ساعة وصلا الى اول القفر فاخذ راغب يخبره بما لاقاه فيه في الليل السابق وانه لولا عصيان فرسه وجموحه لما تاخر بزئير الوحوش عن بلوغ مرامه . فقال له انا فارسان ولا خوف علينا منها ما لم تكن جائعة جداً . فهل هي ذئاب غدارة او وحوش اخرى لا تحمل على الانسان ما لم يوذها او ترى انه قد خافها وبات لا يقدر ان يدافع عن نفسه . قال لا اعلم . قال مالنا ولها فان حملت دافعنا عن انفسنا بسلاحنا وان عجزنا عن دفعها به نركن الى الفرار . فسارا وهما يسمعان زئيرها وفرساها يجفلان منها غير ان احدهما كان يشجع الاخر فلم يجمحا ولا حسب راغب ورفيقه لها حساباً . فقال في نفسه ان هذه الخطرة محفوفة بالتوفيق فاسال الله ان يجعل عقباها كمبداها فاعود بمحبوبتي الى القرية واعيش معها بالهناء والرغد ولم يخطر بباله حينئذ المامور ولا صالح ومقاومتهما واضطهاداتهما واقتدارهما بالجور والظالم على ان يكدرا عيشة بل ظن انه يربا بيته ويقتلاه ويقتلا محبوبته بدون ان يبيتا مسئولين .

وبعد ان قطعا ذلك القفر واقتربا من العين قال راغب لرفيقه ارجوك ان تنتظرني هنا ماسكا فرسي فانه لا بد من ان اسير الان ماشياً فاعود اليك فائزاً او مقتولاً او اري ما يحملني على المجيء .

ستاتي بقيتها

ملح

الحديد والمبرد

ولكل شيء آفة من جنسه
حتى الحديد سطا عليه المبردُ

اصيب احدهم بداء الجنون فدنا من امرأة حاملة ولدًا واخذه منها فلم تجسرًا ان تمنعهُ فحمله وصعد به على سطح مرتفع وقصد طرحهُ الى اسفل فصاحت فاجتمع الناس فلم يجسر احد ان يدنو من المجنون لخوفهم على الولد. وفي تلك الساعة اتى مجنون اخر و رأى ما رأى فصاح بالناس قائلاً ايتوني بمنشار لاقطع هذا الحمار واهلك الاثنين معًا فخاف المجنون منهُ واتحدر بالولد وسلمهُ الى اهله حيًا

الولد الذكي

قال بعضهم لولد ايتني بجمرة لاشعل سيكارتي فقال له من اين ياسيدي اجابهُ من جهنم فان جدك هناك فاذا سالتهُ جمرة يعطيكها حالاً فخرج الولد متبسمًا و رجع بعد برهة وقال له اتعلم ياسيدي اني توجهت الى جهنم وسالت جدي جمرة فابى لانهُ ليس يحاصل على ذلك فعرف والدك واعطاني هذه الجمرة وهو يهديك السلام فضحك الحاضرون واثنوا على نباهة الغلام

لكلٍ مقام مقال

قال بعضهم لقيني رجل في الطريق وكنت مغتاظًا جدًا فقال من اين ياسيدي فاجبتهُ من لعنة الله فقال فرج الله كربتك وردك من غربتك الى وطنك

ظريف

رأى ظريف رجلاً من الفعلة فقال له تعال واشتغل بسقي جنينتي باخراج ماء من بئر فقال له الفاعل ما هي الاجرة قال له اطلب. قال خمسة قروش في النهار مع اكلي وشربي قال له الظريف لا هذا كثير غير معتدل فلا ادفع لك الا خمسة قروش مع اكلك دون شربك فابى الفاعل وصار في طريقهِ والظريف يضحك من جهلهِ و بلادتهِ

ميت والسكاف

وضع ميت في بيت سكاف واعطيت اجرة للسكاف ليسهر الليل حارسًا الميت فالسكاف كان يرتجف الليل بطوله خوفًا من الميت ففي ذات ساعة نظر فرأى التابوت يتحرك فخاف السكاف كثيرًا ولكثرة خوفهِ ضرب الميت بقالب باحدى عينيهِ وعند طلوع الشمس حضر الناس للدفن فوجدوا الجثة ملطخة دمًا فقالوا له ويحك ماذا فعلت بالميت فقال صرفت الليل وانا اغالبهُ حتى فزت باهلاكهِ فمن هو الجاهل الذي قال انهُ مات

الحكم والعدل

سار فتيان للتنزه فلما وصلا الى شجرة جوز رأى احدهما جوزة ورفيقهُ ركض ولمها فقال له الذي نظرها اعطني اياها فقال انا لميتها فآل بهما الامر الى المخاصمة وتضاربا فعند ذلك مرَّ بهم واحد وقال لماذا تتخاصمان فقصا عليهِ خبرهما فقال اسمعوا الحكم فاخذ الجوزة وكسرها وقال خذ انت القطعة التي لميتها وخذ انت التي نظرتها والقلب لي

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

عن ١٥ ك ١ (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١ امنة)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اولا خشية تمنع الروس عن انفاذ معاهدة برلين لاصبحت الافكار في راحة وطمانينة من جهة الاستقبال وقد تعاظم الخوف بما اسمعنا اياه ماموروها في البلغار والروم ايلي الشرقية خاصة البرنس دوندوكوف الذي صرح تكرارًا بانه لاسبيل الى المحافظة على ما قررته معاهدة برلين من جهتها وسخر بالذين ظنوا انهما تبقيان منفصلتين على انه عندما عرف حضرة امبراطور روسيا بكلامه وبتاثير اقواله في دول اوربا وفي الاهالي الذين كانت قد علقت معاهدة سان استفانو امالهم بان يكونوا من الامارة البلغارية بادر الى التصريح بانه لايوافقه على ما اشار اليه من لزوم ضم الروم ايلي الشرقية وغيرها الى البلغار ودعاه اليه بعد ان افهم الدول باجلى بيان بانه عامل على اجراء معاهدة برلين فارتاحت الافكار وان كانت لاتسلم بان ذلك البرنس وغيره من ماموري روسيا يقومون بمشروعات مهمة تمس معاهدة تحافظ عليها جميع دول اوربا العظيمة بدون الاستناد الى اراء الوزراء الروس اذا لم نقل الى نفس البلاط . فاذا قلنا ان ترددهم عن تسهيل اسباب تقرير المعاهدة ناجم عن اراء خاصة بهم ومنعوا عنه بامر حضرة امبراطورهم او انه ناشي عن الاستناد الى اوامر رجال الدولة اجمع وعدم معارضة الامبراطور ومنعوا عنه باعتراض الدول نقول ان العاقبة واحدة وهي ان روسيا رات من اللزوم ان تصرح بانها مصممة على اجرا المعاهدة المذكورة ولايخفى انها ترددت طويلاً عن تسليم الدوبروجا الى رومانيا بحسب منطوق معاهدة برلين طالبة ان يقرر لها حق دخولها بعسكرها عند ما تشا واقامة حامية في ثغورها وكثر الاخذ والرد بهذا الشان حتى انها ارجعت المدافع الى مواقعها في القلع التي فيها بعد ان كانت قد انزلتها لتنقلها الى روسيا على ان النمسا عارضتها ومانعتها قائلة انه لاسبيل الى التسليم الا بانفاذ ما ابرمه الموتمر ووافقها سائر الدول العظيمة على ذلك فبادرت روسيا الى ازالة الموانع وسلمت الدوبروجا الى رومانيا بدون انتظار سائر الدول بالاصرار على مطاليبها وقد اثر ذلك تاثيرًا حسنًا في العقول وحمل الناس على ان يرجحوا اجرا المعاهدة البرلينية مادامت الدول وخاصة النمسا وانكلترا عاملة على تنفيذها ومن المعلوم ان الدول اذا رامت بلوغ مارب لاتصرح به غالبًا ولكنها تتظاهر بمراعاة امور تدعي انه لا مندوحة لها عن مراعاتها فتبني مطاليبها واجراآتها على ما تقتضيه احوالها . والظاهر ان امبراطور

وروسيا قد بعث الكونت شوفالوف سفيرة في لوندرا الذي صرف المشكل قبل الموتمر بين حكومته وحكومة الانكليز الى النمسا وفرنسا حاملاً التاكيد بان حكومته تروم ان تنفذ معاهدة برلين غير انه ابان خوف حكومته من عجز دولتنا العثمانية عن القيام بما يتعلق بها من المعاهدة لان الشعوب البلغارية في الولايات التي لم تضم الى الامارة البلغارية ترغب في ان تخرج من ربقة الطاعة العثمانية وربما عاونها البلغار بون سكان الامارة على المجاهرة بالعصيان بان لهم نوال المرام كما عاون اهل السرب والجبل الاسود سكان بوسنه وهرسك منذ ٣ سنوات فابتلوا العالم بالحروب التي لا تزال تخاف عواقبها وان الالبانيين قد تحالفوا على مقاومة اعطاء اراضي يحسبونها من البانيا للسرب والجبل الاسود ولذلك تخشى روسيا ان تقوم بالواجب عليها باخلاء الاراضي العثمانية فيعقب خروجها انتشاب نيران الثورات والحروب الاهلية فيبلى النصارى ساكنو الولايات الجنوبية في اوربا بالويل والهوان وتهدم الحروب تدبيرات موتمر برلين ويكون عجز الحكومة العثمانية عن ارجاع الراحة سبباً لانقلاب الاحوال انقلاباً لا يوافق الروس ولا يضمن نظم الراحة بالنظر الى ضواحيهم في السلطنة فيلتزمون ان يتكبدوا خسائر جديدة وان يحملوا اتعاباً جمة والظاهر ان حكومة النمسا وحكومة فرنسا خالفاها في الامر الاساسي فانهما قالتا انهما تظنان ان الحكومة العثمانية قادرة على ان تقوم بانفاذ المعاهدة وانه اذا ظهر انها تعجز عن ذلك تصير المبادرة الى اسعافها مادياً بارسال جنود اوربية مشتركة اجابة لطلب روسيا او بوسائل اخر فمخالفة النمسا مع اهمية مركزها الروسيا على ذلك لم يمنعها عن موافقتها على امر اخر ذي اهمية وهو عقد معاهدة نهائية متضمنة المواد المقررة في معاهدة سان استفانو التي لم تغيرها معاهدة برلين وعلى ذلك نرى انه لما دامت الدول على اتفاق من جهة اجرا المعاهدة لا تصر روسيا على الامتناع كما اننا لا نقدر ان نمتنع عن عقد معاهدة نهائية معها ولولا اجتهادات روسيا المصروفة في سبيل حشد الجيوش في اسيا والروم ايلي الشرقية والبلغار لما خشينا سوء العواقب حال كون النمسا وفرنسا وانكلترا تصرح بانها مصممة على انفاذ المعاهدة وقد قالت ملكة الانكليز في خطابها ان اسباباً كثيرة تجعلها تعتقد ان التدبيرات التي شرعت الدول بها لانفاذ المعاهدة تاتي بالمقصود وربما كانت روسيا قد حشدت الجيوش لالقاء الرعب في قلوبنا وقلوب الدول خوفاً من تجديد الارتباك وحملنا على التساهل والتلاين في معاملتها بحيث تنال مرامها واجرا المعاهدة في رومانيا وانتها مشاكل اكريت وتقربنا الضرر وريبي من تسوية الامور اليونانية وانحصار ثورة مكدونية وسكون البانيا بعد هيجانها واتفاق الدول على اجراء قرار الموتمر تحملنا على التفاؤل بالخير وان كانت ليست بكافية لازالة جميع اسباب الخوف من قلوبنا

تلغرافات

الاستانة في ٩ الجاري

من لوندرا · قد قال امير افغانستان في رسالة انه يرتضي بان يقبل وفداً انكليزياً صغيراً موقتاً · وقد شاع ان الامير فر الى تركستان

من لاهور · يقال بتاكيد ان مامورين افغانيين قد وصلوا الى بينار مقدمين خضوع الامير

القونصليد العثماني ٢٠٥ • ١٢٠٣ اسهم الطرق الروم ايلية ٢٥ • ٤٥ القائمة ٢٥٥٠

لوندرا في ٩ الجاري . الساعة ٥ مساء

الورق الروسي ٨١ ١/١٦ المصري الموحد ١/٤ ٥٠ . المصري الممتاز ٧٠ ٧/٨ . المصري الجديد ٣/٨ ٧٣ الورق الجري ٩٩ ١/٤ القونصوليد العثماني ٥/٨ ١١ . القونصوليد الانكليزي ٩٤ ١/٤

قد افلس البنك المسمى بروفنسيال

الاستانة في ١٠ الجاري . من بطرسبرج . قد استعفى ناظر الداخلية الروسية وربما كان الكونت شوالوف يخلفه

من بلغراد . قد فتح المجلس العام السربي وضح مستحسنا خطاب الامير

من باريز . ان الدوق دي كاز مريض

القونصوليد العثماني ٢٨ ١٢ اسهم الطرق الروم ايلية ٤٥ القائمة ٣٥٧

شتى

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٧ الماضي ان اللجنة المعينة لتخطيط الحدود البلغارية الجديدة قد اكملت تخطيطا لتخم الشمالي الشرقي من سلستريا الى منغاليا بحسب منطوق المادة الثالثة والاربعين من معاهدة برلين

وفيها ان الكونت زيجي سفير النمسا والمجر في الاستانة قد قال للباب ان النمسا ستعتني بانشاء ولاية الروم ايلي الشرقية وتنظيمها بحسب منطوق معاهدة برلين وبان تخلي الجنود الروسية البلاد العثمانية في ايار (مايس) القادم

وانه يقال ان المجاهرين بالعصيان من الاكراد هم الفان تحت قيادة بدرهان

وذكر في رسالة اخرى منها رقم ٢٨ الماضي ان ولاية سوريا وبروسة تكونان الولايتين اللتين تعينان لتجربة اجرا الاصلاحات التي تروم انكلترا ان تجريها في اسيا الصغرى

وان في الاراضي التي سلمت الى روسيا في اسيا ٦٠ الف جندي والمنتظر ورود جنود اخرى

الباب العالي واليونان

قالت جريدة البوليتكال كورسبوندانز في ٢٨ الماضي انه قد وردت عليها افادات من الاستانة ما لها ان مختار باشا الغازي ذاهب الى اثينا بمامورية مخصوصة قبل ان يتقلد قيادة الجنود العثمانية في ابيروس وتساليا . وان هذه المامورية انما هي لحمل حكومة اليونان على ان تقبل الحدود التي عرضها الباب عليها وتتضمن ترك جانينا وتريكايا . فاذا قابلت الحكومة ما يعرضه بروح صداقة وملاطفة يعرض عليها عقد معاهدة دفاعية وهجومية للتعاون على دفع تعديات اوربا

روسيا

في ٢٧ الماضي نشرت جريدة الغولوس ميزانية مصروف الحكومة الروسية ومدخولها عن سنة ١٨٧٧ فظهر بها ان الدخل ٥٤٨ مليونا و٨٠٠ الفا و ٨٢ ريالا روسيا . والمصروف ٥٨٥ مليونا و٤٤١ الفا و ٨١٠ ريالات روسية . وصرفت فضلا عن ذلك في الحرب ٤٢٩ مليونا و٣٢٨ الفا و٨٩ ريالا فتكون زيادة المصروف عن الدخل في السنة المذكورة ٤٦٥ مليونا و٥٤٣ الفا و٦٩ ريالا . وقد عولت الحكومة على ان تصرف ٦ ملايين ريال روسي سنة ١٨٧٩ في سبيل الانشاءات البحرية . وقد امرت الحكومة بالاستكشاف لانشاء طريق حديدية بين تفليس وباطوم وقارص . وكان المنتظر وصول الامبراطور الى بطرسبرج في ٤ ك

الاول (ديسمبر) عند وصول الجنرال كوفمان ولم كان حريع اليها . وقد كثرت المفاوضات في بطرسبرج بشان ابقاء وفد روسيا في كابول قاعدة افغانستان او ارجاعه الى روسيا في غضون الحرب . وفي ٢٧ منه قالت جريدة سان بطرسبرج كازت ان الحرب التي اشهرتها انكلترا على افغانستان من جرى وصول وفد روسيا الى قابول انما هي حرب قد انيمت على روسيا لا على افغانستان

القرض الجديد

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٧ الماضي انه قد نشرت ارادة سلطانية اليوم تفوض الباب بان يفاوض رسميًا من تلزم مفاوضته لعقد قرض جديد قدره ٣٠ مليون ليرا منها ١٢ مليونًا لدفع مطلوبات القروض المضمونة بما ل مصر و ٥ ملايين لاستهلاك القوائم و٣ ملايين للادارة ويقال للاصلاحات

شير علي

قال مكاتب التيمس البروسياني في ٢٥ الماضي ان المنتظر ان شير علي يذهب الى هراة اذا دارت عليه الدوائر . ويقال ان جيش الجنرال لاما كن الروسي يبعد مسيرة ١٠ او ١٢ يومًا عن هراة . غير انه لا يسمح بنشر افادة بشان مكان وجوده ولذلك لا سبيل الى معرفة مكان حلوله

الجنرال كوفمان وافغانستان

قد ذكرنا في جنة ماضية ان الجنرال كوفمان حاكم تركستان الروسي اهدى سيفًا لامير افغانستان وخاطبه خطابًا اقلق الانكليز وشغل بالهم بل حملهم على ان يخابروا بشانه حكومة روسيا . وقد قال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في اواخر الماضي ما ترجمته بهذا الشان

ان القوم في باريز لم ينظروا بعين الاهمية الى الكلام المنسوب الى الجنرال كوفمان عند ما قدم السيف الى سفير الامير لانه يظن انه فاه بهذه الكلمات منذ مدة طويلة بالاستناد الى اوامر واردة عليه من بطرسبرج في اثناء الحرب العثمانية الروسية قبل عقد معاهدة برلين وقد تقرر ايضًا في العقول ان انكلترا ستقتصر على احداث تغيير في الحدود الافغانية وضم بلاد مراعية في ذلك صيانة حدودها وان هذا العمل يتم قبل ان تسنح الفرصة لوقوع ارتباكات جديدة

النمسا

في ٢٤ الماضي اجتمع مجلس مبعوثي النمسا وقد قال مكاتب التيمس انه جرت مفاوضات عنيفة انتهت بصدور قرار من ١٤ عضوًا ضدهم ستة اعضا بان لا تجرى مفاوضة في المجلس بشان تفويض الحكومة بصرف المبالغ التي طلبت اليه ان يفوضها بصرفها الا بعد ان يبرز المجلس العام رايه بشان معاهدة برلين . فلما سمع الوزرا بهذا اجتمعوا ليتفاوضوا بشانه تحت رياسة حضرة الامبراطور

اكريت وثورة مكدونية

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في اواخر الماضي ان الكولونل مورس فوست قد سلم اليه تنظيم الضابطة في اكريت

وانه قد وردت افادات من قونسلوس انكلترا وقونسلوس اليونان في سلانيك مآلها ان الباب قد فوض والي سلانيك بان يجمع جيشًا من الجنود

غير المنظمة اي من الباشبزوق ليسعفوا الجنود
المنظمة باخماد ثورة مكدونية فبادر سفيرا انكلترا
وسفير اليونان الى الاعتراض على ذلك . وان
الروس قد جمعوا جنوداً في ديموتيكا والعثمانيين
قد انزلوا جنودهم في مركزين مشرفين على تشورلوا
بعد ان كانوا قد خرجوا منها . انتهت

وقد قرانا في رسالة برقية نشرناها في الجنة
الماضية ان الباشبزوق ذبحوا اهالي ناحية كاملة
خلا الف نفس منهم نجوا من ايديهم بالهرب . فاذا
كان هذا الخبر صحيحاً نكون قد رجعنا الى الاضرار
بانفسنا بايدينا ونفع اعدائنا بجهلنا واغلاطنا . فان
وقوع تعديات كهذه على المسيحيين في الولايات العثمانية
في اوربا تحمل الاوربية على تصديق ما تقوله روسيا
من ان حكومتنا غير قادرة على انفاذ معاهدة برلين
ولا على حفظ الراحة في ولاياتها الاوربية . او انها
لا تقدر على ذلك الا باستخدام اقوام من الباشبزوق
شانهم التعدي على الاهالي والسلب والنهب . وقد
ذقنا مرارة كاس حوادث كهذه وعرفنا بالاختبار
المصحوب بخسائر جمة لا تعوض ان التعدي على
الاهالي غير المحاربين وعلى النساء والاولاد في اثناء
اخماد الفتن يضر جداً بنا فلا نقدر ان نصدق اننا
قد رجعنا الى عمل كاد يجعل السلطنة خارج اوربا
فمن الواجب على كل عثماني محب لوطنه يراعي
خير حكومته ان يفر من التعديات والمغايرات فراره
من الاسد

روسيا ومعاهدة برلين

قال مكاتب التيمس المقيم في بست في اواخر
تشرين الثاني (نوفمبر) ان تاخر الكونت شوفالوف
سفير روسيا في لوندرا عن العود الى مركزه لم يحسب
من العلامات الجيدة بالنظر الى المامورية التي
ارسلته حكومته للقيام باعبائها . ويقال ان تاخره
ناشيء عن عدم توفيقه الى حمل حكومة فرنسا وهو
في باريز على قبول ارائه بعد ان امتنعت حكومة
النمسا عن قبولها وهو في بودابست وان ذلك لا
بد من ان يبين له انه لا يتوفق الى المقصود في
لوندرا وقد وردت افادات على لوندرا من
ليفاديا مبينة ان ماموريته انما هي ليبين للدول
نوايا روسيا بالنظر الى انفاذ معاهدة برلين . وعلى
ذلك لم يبق عليه الا ان يقوم بماموريته المتعلقة
باظهار الموانع التي قد رات روسيا انها تمنعها عن
انفاذ جميع مواد تلك المعاهدة كما قررها المؤتمر
وان يبين الوسائل التي رات انها تكون اوفق
الوسائل لازالة تلك الموانع وباستماع ما تقوله
الدول عن تلك الاراء . ومن المحقق ان روسيا
تنتظر صعوبات من الجهة العثمانية . والظاهر انها
تدعي اكتشاف اسباب تلك الصعوبات فوجدت
انها ليست بناشئة عن تمنع الباب عن انفاذ المعاهدة
ولكنها ناشئة عن حالة السلطنة المضطربة حتى انه
لو شاء الباب ان يجري المعاهدة بامانة لصادف
من ذلك الاضطراب ما ربما منعه عن اجرائها .
والظاهر ان نمو ثورة مكدونية بسرعة قد قرر ذلك
في عقل الدولة الروسية وفضلاً عنها قد شاهدت
ما شاهدت من اعمال الاتحاد الالباني . والظاهر
ان روسيا ليست تتكل على ان الحكومة العثمانية
وحدها تقدر ان تتغلب على ثورة مكدونية . وانه
ربما كان النصارى يبادرون الى المجاهرة بالعصيان
على الدولة العثمانية عند ما تخلي روسيا البلغار والروم
ايلي الشرقية عوضاً عن ان يحاولوا التمتع بمنافع السلم
وحسن الادارة التي حصلوا عليها بقرار الدول . فهذا
يجعل روسيا في مركز صعب لانها هي التي اسعفت
اولئك النصارى وقررت معاهدة سان استفانو

تقريراً موافقاً لمطلوبات اهالي تلك الاماكن . ولم تعدل روسيا عن تحسين حالة النصارى في مكدونية الا مراعاة لارادة الدول الاوربية مؤملة ان الوسائل التي اشارت بها تاتي ببعض المقصود اذا لم تات به كله . واذا ظهر في الاستقبال ان ذلك لم يتم لا تقدر روسيا ان تعتبر المعاهدة في حيز الاجراء وتترك اولئك المسيحيين وشانهم . والظاهر ان روسيا تعني ان تفرغ كل جهدها في سبيل اجراء المعاهدة البرلينية . وتتمنى من صميم الفؤاد ان لا يقع ارتباك ناشئ عن الثورة المذكورة وعندها ان اوفق الوسائل لمجانبة ذلك انما هي مبادرة الدول الاجنبية الى ان تسعف الباب الاسعاف المادي فانه قد تقرر عند روسيا ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تقوم بالواجب عليها من جهة اصلاح الادارة في ولاياتها الاوربية بدون نوال تلك المساعدة . اي الولايات التي لم تتقرر احوالها في معاهدة برلين كالبلغار والروم ايلي الشرقية . وعند روسيا ان ذلك يزداد لزوماً لان تلك الاسباب ربما كانت تجعل الدولة العثمانية غير قادرة على ان تنفذ بنود المعاهدة من جهة تسليم باقي الاراضي الى السرب والجبل الاسود . وقد اقربت ان الموانع التي تحول دون تسليم تلك الاراضي الى الامارتين المذكورتين ربما كانت مبادرة الاتحاد الالباني الى مقاومة ضم ارض اليها حال كون الالبانيين يعتبرونها ارضاً البانية . فبودغوريتزا واسبوز وغوزنجي وبلافا قد تقرر في المعاهدة ان تسلم الى الجبل الاسود وغيلان الى السرب وربما بعض ابيروس . وقد قالت روسيا ان اوفق الوسائل لجعل الحكومة العثمانية تنفذ المعاهدة ان تتفق الدول على ان تحل بالاشتراك في تلك البلدان كما كانت قد قررت لتلافي احوال سورية سنة ١٨٦١

وهذا يمكن الدول الاخرى من القيام باعباء المفروض عليها . فالحكومة المجرية والحكومة الفرنسوية لم توافقا روسيا على انه قد تأكد عدم اقتدار الحكومة العثمانية على انفاذ ما يتعلق بها انفاذه من معاهدة باريز ولم تريا لزوماً لاتخاذ احتياطات للتخلص من صعوبات ربما كانت لا تقع . وقد قالت انه اذا حدث غير المنتظر عند اتمام اجراء المعاهدة اي عند حلول الزمان المعين لاخلاء جميع الاراضي العثمانية ووقعت الاضطرابات ما من شيء يمنع المبادرة الى تلافي الامر قبل فوات الفرصة وانهما لا تمتنعان عن ذلك حينئذ . والظاهر الآن ان كلتيهما تعتبران ان كلاً من الدولة العثمانية والدولة الروسية ترغب في اجراء ما يتعلق بها اجراؤه وقادرة على ذلك وانه يحق لجميع الدول ان تصر على اجرائه . وقد وصل الكونت شوفالوف الى لوندرا ولا نعلم هل يقدر بعد ان سمع ما سمع في النمسا وفرنسا ان يجعل الحكومة الانكليزية تشاركه في الخوف من عدم اقتدار العثمانيين على اجراء ما يتعلق بهم من معاهدة برلين

الفاتيكان .

ذكر في رسالة صادرة من رومية في اواخر الماضي ان الفاتيكان قد هيأ كثيرين من المبشرين الكاثوليك ومراده ارسالهم الى الشرق . وقد عول ايضاً على انشاء قصادة اي وكالة في بيرو من امركا الجنوبية اذا لم تعترض حكومتها على ذلك وقد ارسل اوامر جديدة الى المونسنيور كراسلي في الاستانة بتسوية الخلاف الواقع في الكنيسة الارمنية . وكثيرون من المأمور بن السياسيين العظام يميلون الى بذل الجهد في سبيل تسوية ذلك الخلاف .

وقد كتب ناظر الامور الخارجية في الفاتيكان الى وكلاء حضرة البابا بان يبينوا للحكومات لزوم ارجاع الاهالي من طريقهم المخلة بالادب ومقاومة السوسيال وارجاع الحقوق اللازمة للكنيسة اذا كان لابد لها من القيام بالمامورية الادبية المهمة المسلمة اليها

انكلترا وافغانستان

قد اختلفت الاراء من جهة تصرف الانكليز المتعلق بالمسالة الافغانية . فمن الناس من لامهم ومنهم من قال ان الامير هو المخطىء . وقد عثرنا على جملة منشورة في جريدة التيمس مبنية على جملة من قلم السار هنري رالنسون الذي تقلد المناصب وقام بالاستكشافات في اواسط اسيا وطاف فيها وعامل افغانستان سياسيًا . وقد قالت جريدة التيمس انه اعرف الناس بهذه الامور والقول قوله الى ان قالت ما ترجمته

ان السار هنري رالنسون قد استحسن تصرف الحكومة بالنظر الى افغانستان غير انه قد ابان امورًا ماضية ربما كانت تغير الافكار من جهة تصرفات الحكومات السابقة في ازمان حوادث مهمة كسنة ١٨٧٣ . وعنده ان غيظ شير علي من الانكليز ظهر منذ تبوإ تخت الامارة ونشا عن تمنع الحكومة الهندية الانكليزية التي كانت تحت رياسة اللورد لارنس عن ان تعضده ادبيًا عندما كان باذلاً جهده في سبيل التغلب على الذين كانوا يحاولون اختلاس الملك منه . وكان ابوه دوست محمد قد اخبر حكومة الهند الانكليزية في الزمان الموافق بانه قد جعله وليًا لعهده واعترفت تلك الحكومة بذلك وسنة ١٨٦٣ خلف اباه واستوى على عرش الملك وكتب الى الحكومة الانكليزية الهندية بانه مصمم على ان يقتدي بابيه اذ انه كان بتصرفه نصرنا يستحق المدح وذلك بالمحافظة على صلات الصداقة المتينة الجارية بين افغانستان وحكومة الهند الانكليزية . وقد قال السار هنري رالنسون من المحقق انه لو بادرت تلك الحكومة الانكليزية الى ان تجيب على رسالة الامير بالملاطفة لوطدت مركزه الذي كان محفوفًا بالخاطر على ان الحكومة الهندية اخرت مجاوبة هذه الكتابة اللطيفة الصداقية ستة اشهر وعند المجاوبة كتبت كتابة لا تعد صداقية لطيفة . وسنة ١٨٦٤ وطد اركان ملكه و بادر الى طلب عقد معاهدة صداقية جديدة بينه وبين الحكومة الانكليزية فاجيب ان معاهدة سنة ١٨٥٥ القديمة كانت لا تزال جارية وكافية لما تقتضيه الاحوال . وبعد ذلك وقع في مشاكل فاقترب من الحكومة الانكليزية طالبًا الاقتراب منها ومصافاتها فامتنعت وصدته واعترفت بان اخويه العاصيين عليه هما اميرا قابول وكندهار لانهما فتحاها قاطعة النظر عن وصية الدوست محمد ابيهم الذي جعل شير علي ولي عهده في حياته . وقد قال السار هنري رالنسون ان هذا زمان صلات قاسية جعلناها تجري بيننا و بينه وان الاهانات التي الحقناها به اسست في قلبه عدم الاركان الينا حتى اننا حاولنا مصافاته والتقرب منه تكرارًا فلم يعد الى طلب ما كان يروم نواله من حلفائه الانكليز وقد سلم السار هنري المذكور بان احوال تلك الايام كانت غير احوال هذه وانه اذا نظرنا الى ما اجراه السار جون لارنس من الجهة الهندية فقط نرى ان تاخره عن مصافاة شير علي لم تكن بدون الاستناد الى اراء معلومة . وسنة ١٨٦٩ ذهب الامير الى امبالا بدعوة اللورد مايو الذي كان حاكم الهند فزال عدم اركانه ببعض الزوال فقط . وكان لذلك اللورد نفوذ

شخصي عظيم فيه غيرانه امر بات يزيل من ذهنه امكان مداخلة الانكليز بالسلاح للدفاع عنه ٠ فتكدر الامير من ذلك اذ انه جاء على غير المنتظر وبعد وفاة اللورد مايو عاد اليه عدم الاركان الى الانكليز حتى انه كان يتوهم ابسط اعمالنا وابعدها عن الاضرار به مما ياول الى خسارته واهانته وضرره ٠ وكان يعتقد الضرر بنا سنة ١٨٧٣ عند وقوع المشاكل الناشئة عن خوفه مما اصاب خيوا فبعث مامورًا الى حكومة الهند الانكليزية طالبًا اليها ان توكد له مساعدتها اذا حملت روسيا على بلاده ٠ فمامور الامير افرغ جهده في سبيل حملنا على ان نقر كتابة باننا نحمي افغانستان من عدوان روسيا غير ان نائب الملكة الجديد في الهند اللورد نورثبروك صمم انفاذًا لاوامر حكومة انكلترا ان يحفظ لنفسه حرية العمل فقال لمامور الامير ان خوفه جاء قبل اوانه وانه تجاوز حدود الاعتدال في المساعدة التي طلب الينا القيام بها وان السياسة التي يطلب الى حكومة الانكليز ان توافقه عليها من شانها ان تهيج الى الخلاف عوضًا عن ان تكون وسيلة لمجانبة الوقوع فيه ٠ وكان الخلاف على ما قاله السار هنري المذكور من جهة مقدار المساعدة وكيفيتها وانه لو كان الامير يركن الى نائب المملكة لتقرر الاتفاق ٠ على ان تصرفات المامور كانت غير ملطفة حتى ان الانكليز توهموا انه جاء ستعلامستعدًا لان يخاصمهم وتقرر ذلك بالحوادث التابعة ٠ وقد قال السار هنري انه يظن ان الامير عندما ارسل المامور كان قد عول على ان يحالف روسيا ويبتعد عن الانكليز فانه كان ينتظر وقوع الخصام بين الدولتين في اواسط اسيا وانه مال جدًّا الى روسيا حتى انه بات لا يقبل محالفتنا سنة ١٨٧٣ الا بشروط متجاوزة حدود الاعتدال ٠ فاذا صح ذلك يحق لحكومة سنة ١٨٧٣ الانكليزية الهندية ان ترفض هذه الشروط وان تنتظر بلوغ عدوان الامير الحد الذي بلغه ٠ انتهى

وهكذا قد تبين ان معاداة الانكليز لشير علي انما هي لانه صافى روسيا وحالفها وقد اقر السار هنري تكرارًا ان الامير تقرب من الانكليز مرات عديدة فصدوا واهين ونال انتداءه مساعدة منهم وبالتالي شهروا عليه الحرب لانه جارى روسيا التي عاهدته وحالفته ولاطفته وربما كانت قد وعدته الف وعد فيفضلها على الانكليز ٠ وقد حكم هذا الزمان على حكام الشرق بان لا يسمح لهم بمراعاة صوالحهم واو نهجوا منهجًا يعود بالخير على رعاياهم وسلكوا السبل المقوية للامم المشيدة للدول لما ياتوا على ما قد باتوا عليه

اليونان والمعاهدة

قد قال مكاتب التيمس النمسوي في اواخر الماضي ان الحكومة الانكليزية قد وافقت سائر الدول على ان تصرح بانها مستعدة لان تعضد حكومة فرنسا من جهة المسالة اليونانية ٠ والمظنون ان الدول اجمع تقوم بذلك بعد برهة قصيرة ولا يخفى انه عند جري المفاوضة في الباب ظهر ميل فيه الى الارتضا باعطاء ارض الى اليونان في تساليا لا في ابيروس ولمن يصير فتح المخابرة بين الحكومتين بهذا الشان بشرط ان تقبل الدولة اليونانية بما تقدم ٠ على ان الظاهر ان الحكومة اليونانية رفضت القبول بذلك واصرت على اجراء منطوق العهد البرلينية ٠ انتهى

قد تبع هذه المخابرات تعيين مامور عثماني لتخطيط التخوم اليونانية والظاهر ان الباب العالي قبل بعد المفاوضة بان ينفذ مال المعاهدة بدون نقص ولا زيادة

استلام الدوبرودجا

في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) اجتاز جيش رومانيا اي الفلاخ والبغدان الطونة عند برايلا للاستيلاء على الدوبرودجا . وقد نشر اميرها الاعلان الاتي على اهاليها

بمعاهدة برلين ضمت بلادكم الى بلادنا . ولا ندخل اراضيكم كفاتحين وان كان قد أريق دم روماني لتحرير الساكنين في ضفة الطونة اليمنى . فاهالي الدوبرودجا وهي بلاد اسطفان الكبير مع اختلاف اجناسهم واديانهم قد صاروا منذ اليوم قسماً من رومانيا . وفي الاستقبال لا تكونون خاضعين لادارة رجل منفرد مستبد ولكنكم تخضعون لامة تصان بقانون اساسي طالما حدثها امم كثيرة اجنبية عليه وهو من عطايا الانسانية المقدسة جداً اي الحياة والناموس والملك . وقد اتينا لنحمي دينكم وعيالكم ومنازلكم فلا يتجرأ احد على التعدي عليها فان القصاص يقع على كل من يتعدى الحدود القانونية . فيا ايها المسلمون ان العدالة الرومانية لا تعترف باختلاف الدين والجنس . فدينكم وعيالكم تتمتع بالحماية التي يتمتع المسيحيون بها . فاموركم الدينية والخصوصية تسلم الى ادارة الروسا الدينيين الذين تختارونهم . فيا ايها المسيحيون ويا ايها المسلمون اقبلوا باركان المامورين الرومانيين . فانهم ياتونكم لينهوا المتاعب التي طالما بليتم بها وليضمدوا الجراح التي جاءت بها الحرب الاخيرة وليصونوا انفسكم واملاككم وصوالحكم ولينجحوكم مادياً وادبياً . ولا تدخل الجنود الرومانية الدوبرودجا الا لتقرير الراحة والمحافظة عليها وبانتظامها يصان سلام حياتكم . فترحبوا بحب بالراية الرومانية التي تكون لكم رمز الحرية والسلام والعدل في كل . ولا ياتكم واقبلوا ادارة منظمة موسسة على قانون اساسي يراعي احتياجاتكم وعاداتكم ويجعل تابعيتكم ذات اساس ثابت . وسيجعل المامورون الرومانيون الواجب عليهم قبل كل شي البحث عن تلك الاحتياجات والقيام بما تقتضيه احوالها والاهتمام بسعادتكم ورفاهيتكم وحملكم على ان تكونوا صادقين بالنظر الى البلاد التي قد ضمت بلادكم اليها والبرهان الاول على اعتنائنا الابوي بكم ورغبتنا في تخفيف اثقالكم الحالية اعفاؤكم من دفع جميع الاعشار عن سنة ١٨٧٩ . وفي اول كانون الاول (جانفيه) يجمع عوضاً عن العشر رسم اعدل واخف على الفلاحين . وسيصير الغا الاموال الاميرية الاتية اولاً مال بدل العسكرية ثانياً رسم بيع الماشية وهو اثنان في المائة ورسم الطواحين . والاموال الاميرية الاتية ستحدد بحيث تدفع نقداً ١. مال الاراضي في المدن والقرى ٢ في المائة ورسم المحصولات الزراعية والصناعية ورسم السمانة والقهاوي والخانات . فنسال الله سبحانه وتعالى ان يبارك اعمالنا . وتسولي باسم اوربا كلها وبرضاها رسمياً على الدوبرودجا التي صارت بلاداً رومانية وستبقى كذلك . باعثين اليكم سلامنا مومِلين ان هذا اليوم يكون بداية استقبال سلام وسعادة في البلاد الرومانية .

كتب في برايلا في ٢٠ (تشرين الثاني) نوفمبر سنة ١٨٧٨ في السنة الثالثة عشرة من ملكنا

(الامضا) شارل

وبعد امضاء الامير امضاآت وزرائه .

الدول والمعاهدة

قال مكاتب التيمس المقيم في بيست قاعدة المجر في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) قد لاحظ الناس ان الكونت شوالوف قد صرف زماناً طويلاً

جاثلاً بدون ان يعود الى مركزه في لوندرا وقد ظنوا انه ارادان ينتظر ماذا يجري في افغانستان ويقال ان الحكومة الانكليزية اجابت روسيا على رسالتها المتعلقة بتصيبها على انفاذ معاهدة برلين انها قد سرت جداً بذلك فالمأمول ان تتبع الاعمال هذه التصريحات ومنها ان تقلل الجنود الروسية الموجودة في البلغار والروم ايلي الى خمسين الفاً لمطالعة العدد المعين لها في معاهدة سان استفانو ورجوعها الى ما وراء ادرنه

السرب

قال مكاتب التيمس المقيم في بلغراد في ٢٢ الماضي انه بعد ان صادف العثمانيون مقاومة ضعيفة فاز بها اهل القرى حاولوا في الاماكن التي اخلاها السربيون الى زرنورس وبيانا غورا الواقعتين على خط الحدود الذي عينة قومسيون الحدود. على ان بعض الاهالي فضلوا ان يسكنوا ضمن الحدود السربية خوفاً من الالبانيين. وستعود لجنة تعيين الحدود الى اعمالها في ايار (مايس) القادم

النصابون في فرنسا

تالفت جمعية اكثر اعضائها من اوفرن في فرنسا دعت نفسها جمعية البريزور واعضاؤها يتخذون هيئة باعة واما طريقة النصب عندهم فغريبة فيذهب اولاً احدهم الى محل احد التجار ويبتاع منه بضائع ويدفع له ثمنها نقداً ثم يرسل اليه بعد ايام قليلة احد اقاربه ليبتاع منه بضائع ويدفع له الثمن نقداً. ثم يرسل اليه غيره ليفعلوا ذلك وبعد مضي اسبوعين او اكثر يرجع هو بنفسه ويبتاع منه شيئاً يدفع نصف ثمنه نقداً او يعطيه بالنصف الاخر ورقة لوعدة ثلثة او اربعة اشهر وبعد اسبوع يرجع اليه ويطلب الورقة ويدفعها بخسم شيء قليل جداً نظير قطع فيصير له عند التاجر مقام واعتبار ويصبح من الذين يثق فيهم. فبعد برهة يرجع ويبتاع منه بضائع كثيرة ويرسل اليه اقرباء كثيرين يبتاعون منه اشيا كثيرة ايضاً بدون ان يدفعوا شيئاً بل يعطوا بقيمة الاشيا اوراقاً لاجال مختلفة ثم تحل الاجال ولا ياتي احد منهم لدفع الاوراق فيعلم التاجر انه وقع في شراك النصابين فيندم حيث لا فائدة. وهيئة اهالي اوفرن من فرنسا تدل على انهم بسطا ولذلك يثق بهم التجار بسهولة وهذا مما يسهل لهم النصب. وتوجد مخازن كبيرة ملانة بضائع هولاء النصابين وهم يبيعونها بنصف او ثلثة ارباع ثمنها فقط الا ان الحكومة تمكنت من القاء القبض على كثيرين منهم. ومن الغريب انهم يكتبون لوائح واوراقاً تمكنهم من تغيير اسمائهم والقابهم كيف ما شاوا ليغشوا الضابطة

اعلان مهم

القاموس الجديد

منذ نيف وخمسين شهراً خالج قلبي القيام بهذا المشروع المهم الجليل. فلبثت سنة او نحوها اضرب اخماساً لاسداس واثابين اقدام واحجلم اقدم رجلاً واوخر اخرى هاجساً اكثر لياليَّ في كيفية التصرف به والطريقة لاتمامه اذ لم اجد نفسي من ابناء بجدته ولا من نساج بردته غير ان الحمية الوطنية اجتذبتني اليه وضرورة الحال اقدمتني عليه وفتح الله علي سبيلاً نهجه وسهل لي تصور اتمامه على نهج جاء طبق ما اتمناه فشرعت

بعد الاتكال على معونتهِ تعالى في العمل و باشرتهُ في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٨٧٥

وكان الداعي الاكبر للتحرش بهذا العمل الجليل اني لما انتدبت للاشتغال في تاليف كتاب دائرة المعارف للعلامة بطرس افندي البستاني علمت انهُ لا بد لي من ان اصرف معظم شبابي في سبيل خدمة الوطن مقتفياً بذلك آثار الرئيس المشهور استاذي صاحب الدائرة . واذ رايت انهُ لاغنى لي ولغيري من رفاقي عن ترجمة مواد مهمة في ابواب كثيرة من العلوم من الفرنسوية الى العربية رايت ايضاً من الضرورة وجود قاموس مستوف يتكفل باحراز اشتات اللغتين وجمع ما ندَّ من اصطلاحات الاثنين لانهُ لم يوجد الى الآن قاموس في هذا المعنى جليل الشان يعتمد عليهِ ويلجا اليهِ في كل او اكثر ما يتطلبهُ الطالب من المفردات الوضعية والاصطلاحات العلمية في كل من اللغتين واذ كان مستصعباً ومكلفاً عمل قاموسين ممتازين احدهما فرنسوي عربي والاخر عربي فرنسوي لكي لا يفوت المترجم او المطالع بعض ما يهجم عليهِ من الالفاظ وجدت بعد اعمال الفكرة ان احسن طريقة يستغني بها عن تكرار المواد مرتين في كل منهما ان يجعل القاموس واحداً في اثنين مزدوجاً في واحد يفي بالمطلوب على احسن اسلوب فرايت ان اضع في اللغة العربية قاموساً على حدة اي عربياً محضاً و بالفرنسوية مثلهُ فرنسوياً محضاً واربطهما بنمر تودي الى تعريب الالفاظ الفرنسوية وترجمة الالفاظ العربية و بذلك يستغنى عن تكرار المواد مرتين العربية في الجزء الفرنسوي والفرنسوية في الجزء العربي لاني جعلت الالفاظ العربية كجدول تام منمر من اول مادة الى اخر مادة على ترتيب العدد والهجا اخذاً اللفظة كما هي فلا يحتاج الطالب في طلب اللفظة المزيد فيها ان يلجا الى المادة بل يجد اللفظة كما هي في بابها كما هو منهج دائرة المعارف والقواميس الافرنجية . ويجد تحت المادة نمراً فرعية تتعدد تحتها معانيها المختلفة مشروحة بالحدود الصحيحة والافادة الواضحة وامامها بين خطين عمودبين نمرة اذا اخذت ما هو تحتها من الجدول الفرنسوي تجده ترجمة الكلمة التي انت تطلبها ومثل ذلك الحال في الجدول الفرنسوي وللايضاح نقدم المثال الاتي في العربية و يقاس عليهِ مثلهُ في الفرنسوية

النمرة	البرج (اسم مفرد مذكر . ج بروج وابراج وابرجة)
١	= الحصن
٢	= القصر
٣	= الركن
٤	((=)) البيت الكبير
٥	= . ص جفري . سطر التكسير
٦	= . ص . فلكي . قسم من فلك البروج
٧	= . ص . اصحاب العمل . عبارة عن ثلاثين درجة
٨	= . ص . الحسابين . قلم من الاقلام الاربعة والعشرين
٩	= . ص . موسيقي . درجة من درجات الانغام

النمر المودية الى المرادفات الفرنسوية

الصاد هنا مقطوعة من اصطلاح والاهلة الصغيرة تدل على ان ما بينهما من اصطلاح العامة

وقد ناتي بمثل لما يشكل فهمه بدون مثل في العربية والفرنسوية وقد ناتي ببعض ملاحظات صرفية ونحوية في اللغتين كالاعلال والاعراب وتنبيهات لغوية وفوائد غيرها ما يطلبه المقام . وقد الحقته بجدول يتضمن الامثال الفرنسوية وما يقابلها من الامثال العربية واتبعته بآخر يتضمن العبارات الاصطلاحية اي المجازية وذيلته بثالث يتضمن اسماء بعض الاعلام التاريخية والجغرافية . وافتتحت القاموس برسالة جمعت فيها الافعال الفرنسوية القياسية والشاذة مع تصريفها وملاحظات عليها وباخرى في الافعال العربية واتصال الضمائر بها ورسالة في الاصول العربية الى غير ذلك من الفوائد والشوارد التي تشتاق اليها كل نفس ويهفو اليها كل قلب ويلتذ بها كل مطالع ويستفيد منها كل مترجم

ولا يخفى ان قاموساً كهذا ينبغي ان يكون جامعاً عاماً لكل باب مشتملاً على كل الالفاظ المستعملة الفرنسوية والعربية وكل الاصطلاحات العلمية والصناعية من لاهوتية وفلسفية ومنطقية وطبية وكيماوية وهندسية ومساحية وفلكية وسائر الرياضيات واصطلاحات سالك الابحر والنجوم والفنون العربية كالصرف والنحو والبيان والعروض والحرف والصنائع كالتجارة ومتعلقاتها والالات الصناعية والاصطلاحات الشرعية والمدنية واسماء المواليد الحيوانات والنباتات والمعادن والالعاب والحوادث الجوية والاختراعات الحديثة والقديمة الى غير ذلك مما يطول تعداده فلا شك انه يقتضي بحث طويل وتدقيق جليل وجد عظيم وهمة عالية وقبل كل ذلك جرأة كافية فلا غنى عن استمداد المساعدة من فطاحل علماء بلادنا وفحول المولفين من افرنج وعرب في فنون كثيرة ولا بد ان نذكر في مقدمة القاموس من مدوا الى ضعفي يد المساعدة والكتب المعتمد عليها التي استندت اليها من قواميس وغيرها . فعلى ذلك يكون هذا القاموس مستغرقاً كل قاموس قبله وبعده ويغني عن جميعها في كل باب فضلاً عن حسن طريقته الشريفة التي استحدثتها ولم يسبقني اليها احد فانها تفي بكل مطلوب وتسهل كل طالب وما ذلك الا من فتح الله الحكيم الذي اتوسل اليه تعالى ان يعضدني على اتمام مشروعي هذا الكبير ويجعلني ممن افاد الوطن افادة لا غنى له عنها كما اني استمد من ارباب القلم اهل المعارف محبي الادب مساعدي انتشار الفوائد ان لا يقصروا عما به فائدة لي ولهم لكي لا يخيب رجاءي ولا اجم في مسعاي لاني قصدت بهذا الاعلان ارتباطي بالعهد وتحافظني على الوعد وقد خطوت في عملي خطوة واسعة والله الموفق الى النهاية كما وفق في البداية وهو السميع المجيب

كاتبه

شاكر شقير اللبناني

مساعد في تاليف دائرة المعارف

سيانور البوتاسيوم

قد الف الدكتور اوغوسط فيشر من براغ في بوهيميا كتاباً عنوانه طريقة جعل سيانور البوتاسيوم عديم الضرر . وكان يظن انه تمكن من ايجاد واسطة فعالة لذلك ومع استخدام كلورهيدرات النشادر . فامتحن ذلك في نفسه ولم ينجح فمات مسموماً بسيانور البوتاسيوم ولم ينفعه كلورهيدرات النشادر شيئاً .

ترضيع اصطناعي

اخترع احد الامركان مشداً جميلاً جداً تستعمله الامهات عديمات الحليب لترضيع اولادهن ومن شانه ان يجعل الطفل يظن انه يرضع حليب امه الطبيعي . وهو مولف من ثديين مصنوعين من الكاوتشوك يوضع فيهما حليب بقر او حليب ماعز والثديان مركبان على مشد كمنتيان تلبسه الام على صدرها فتوثر حرارة جسدها الطبيعية في الحليب الموضوع ضمن الثديين فيصير لذيذ الطعم . والثديان مصبوغان بصباغات كلون الجسد الطبيعي وهما يشبهان الثديين الطبيعيين كل المشابهة فيرضع منهما الطفل ويظن انه يرضع ثديين طبيعيين . وكثيراً ما تتوهم الامهات ان ثدييها الاصطناعية طبيعية . وهذا المشد لطيف جداً ومريح ويوثر في الحليب تاثيراً نافعاً للاطفال

الذرة الشامية

الذرة الشامية نبات من الفصيلة النجيلية وهو من النباتات المهمة الكثيرة الانتشار ويستعمل حبه غذاء للناس والحيوانات بطرق مختلفة . فقد يشوى حبه قبل تمام نضجه وقد يغلى في الماء فيستعمل غذاء للانسان وقد يطحن فيصير دقيقاً تصنع منه اقراص سهلة الهضم . وهو غذاء جيد لجميع الحيوانات فان الخيل والطيور الاهلية تاكله بقابلية عظيمة واذا حمص ونقع كالبن في الماء يستخرج منه مشروب اشبه بقهوة البن وهو كثير الانتشار بين اهل شيلي . والمادة السكرية كثيرة في ساق الذرة حتى انها تمص ببلاد الهند كما يمص قصب السكر . واذا تخمرت العصارة التي تستخرج منها تحصل منها مشروبات روحية ويستخرج منها بالتخمير الحمضي خل . واذا تقطرت تحصل منها الكحول . واذا ركزت العصارة المستخرجة من ساق الذرة على حرارة خفيفة ثم خففت بماء كثير تحصل منها مشروب مبرد . وفي الذرة قوة موافقة للبقر والماعز فانها متى اعتلفت ما رطب من ورقها وسوقها اسمنت بسرعة ويسمن الدجاج على حب الذرة وسوقه اسفنجية تفرش تحت ارجل الحيوانات وتحشى المراتب والوسائد بالقشر الذي يغطي شاميطه وهو ذو منافع كثيرة . ولا تنبت الذرة في الاراضي الواقعة بعد عرض ٤٧ درجة لعدم وجود حرارة كافية لانباته

انتخاب التربة وتجهيزها لزراعة الذرة

تنبت الذرة في كل انواع الاراضي بشرط ان تكون محروثة ومسمدة جيداً وهو ينمو في الاراضي الرملية كما ينمو في الاراضي الطينية الا ان احسن محصوله يكون في الاراضي المتوسطة الصلية اي الطينية الرملية كغيره من نباتات الفصيلة النجيلية واما الارض الطينية المندمجة فيبقى فيها في فصل الصيف رطوبة زائدة فتتصلب ولا تعود صالحة لاجراء الخدمة التي يستدعيها هذا النبات الا بصعوبة والاراضي الرملية والجيرية لا توافقه ايضاً لانها تجف بسرعة

وتزرع الذره في الاراضي التي يكون قد زرع فيها نباتات علف وذلك لينقي الارض من الاعشاب لانه يستدعي ~~حدمة كثيرة اثناء نموه فتزول الاعشاب~~ بكثرة الحرث والخدمة

واما ما يشترط في التربة لنجاح الذره فيها فهو ان تكون مخلخلة مسمدة . واما الحراثة وعددها فتتوقف على طبيعة الارض . فاذا كانت الارض مندمجة حرثت ٣ دفعات وقد تحرث دفعتين وقد تحرث دفعة واحدة فقط وذلك متى كانت الارض رملية خفيفة . وبعد الحراثة يوزع فيها السرقين ويدفن فيها بحراثة غورها ١٥ سنتيمتراً ومتى نبت

فيها الحشيش وجبت تنقيته و يجنح نبته اذا احرق له سطح الارض

ولا يخفى ان كل ١٠٠ جزء من الذره مولفة من المواد الاتية

	جزء
مواد عضوية	٩٦٫٠١٥
جير	٠٠٫٧٥٧
مغنيسيا	٠٠٫٣٥٦
بوتاسا	٠٠٫١٧٩
سليس	٠٢٫٦٠٨
حامض كبريتيك	٠٠٫١٠١
حامض فسفوريك	٠٠٫٠٥٤
صودا وحديد والومين ومنغنيس وكلور	٠٠٫٠٣٠
	١٠٠٫٠٠٠

ولذلك ينبغي ان تكون تربته محتوية على كمية كافية من الاصل الجيري او يجب ان تطيب بالجير او بالمارن او بالجص وهو عظيم الفائدة و يستدل من كثرة البوتاسا في الذره على موافقة الاسمدة القلوية لها موافقة عظيمة ولذلك تراها تنجح كثيراً في الارض التي حرق سطحها . ويفضل السرقين القديم على السرقين الحديث المحتوي على كثير من التبن والاوفق ان يوضع على الخطوط التي يزرع فيها حب الذره ليستعمل منه مقدار قليل فقط

بذار الذرة

قد تحقق ارباب الزراعة بالامتحان ان الذرة كالقمح تحفظ قوة انباتها زمناً اي انها تنبت بعد مضي ١٠ او ١٢ سنة من اجتنائها . الا ان من اراد الحصول على محصول جيد فعليه بان يذخر للبذار الحبوب الجيدة التي اجتنيت في العام السابق من نباتات جيدة النمو . و ينبغي ان لا تتخذ للبذار الحبوب التي عند قاعدة الشموط او عند قمتها لانها اقل نمواً وامتلاء بالجوهر الدقيقي الذي ينبغي ان يستعمل جوهراً اولياً للنبات الحديث واذا كان هذا النبات عرضة للسويد اوصى بعضهم بخلط بذره بالجير قبل بذره . ثم تغمر البزور المنتخبة على هذه الصورة في الماء القراح المعرض لتاثير الاشعة الشمسية وتترك فيه عدة ساعات لتسترخي ويسرع انباتها ولا ينبغي ان يستعمل للبذر او الحبوب التي تطفو على وجه الماء لانها تكون عديمة الجوهر الدقيقي

و بما ان حبوب الذرة غليظة والكمية التي تزرع منها قليلة والحيوانات والطيور تاكلها بشراهة بحث ارباب الزراعة عن جملة وسائط لحفظها بعد البذار ووجدوا ان احسن واسطة لذلك هي ان يذر عليها الجص وهي رطبة او ان يرش عليها مطبوخ الحنظل

ويخشى على الذرة كثيراً من البرد ولذلك لا يوافق ان يبتدا ببذرها الا عند ما تصير الارض حارة بتاثير اشعة الشمس

وتزرع حبوب الذرة مرتين في السنة احداها في فصل الصيف في شهر نيسان وثانيتهما في اوائل فصل الخريف

وتبذر حبوب الذرة في الارض خطوطاً او حفراً و بما انها تنمو نمواً عظيماً ينبغي ان يترك بين الخطوط و بين النباتات مسافات خالية كافية لئلا يتراكم بعضها على البعض الاخر وقد اوصى بعضهم بجعل المسافات الخالية بين الخطوط ٦٥ سنتيمتراً والتي بين النباتات ٣٢ سنتيمتراً اي نحو نصفها وتكون المسافات في الاراضي الخصبة بين الخطوط ٨٠ سنتيمتراً وبين النباتات ٥٠ سنتيمتراً . و ينبغي ان تكون الخطوط

متجهة من الشمال الى الجنوب لتوثر الشمس في النباتات زمنًا طويلاً ولا يقتضي دفن حبوب الذرة في غور عظيم في الارض بل يقتضي ان لا يتجاوز الغور المتوسط السنتيمترين و يمكن تقليله في الاراضي الطينية المندمجة وزيادته في الاراضي الرملية الخفيفة وكيفية بذر الحبوب تكون بعمل اثلام متساوية الابعاد بعضها عن بعض ثم يوضع في كل منها حبتان او ثلاث ثم تغطى بالتراب

ومتى نبتت نباتات الذرة الحديثة وحملت ثلاث اوراق او اربعًا يشرع في تنقية الحشيش بالركش وتخفف النباتات المتقاربة وما يقلع منها يعطى علفًا للمواشي . والجهات الخالية يزرع فيها حبوب ذرة تنبت بسرعة وهذه الطريقة افضل من طريقة زرع اعواد الذرة التي تقلع من الارض لانها اذا زرعت تبقى سقيمة ويتاخر نضجها تاخرًا عظيمًا . وبعد زرع الذرة بخمسة عشر يومًا تلف النباتات بعد عزق (ركش) الارض ومتى صار ارتفاع النباتات ٤٠ سنتيمترًا تعزق الارض ثانية وتلف النباتات ايضًا . وفي التربة الجيدة متى ازهرت نباتات الذرة تولدت عليها فروع من العقد السفلى في الساق والاوفق ان يصير نزعها لئلا تنهك الساق الاصلية وتقدم علفًا للمواشي . وبعد حصول التلقيح وهو يعرف بجفاف خيوط اعضا التذكير واسودادها تنزع الزهور الذكور بحواملها وتعطى علفًا رطبًا للمواشي وهو جيد جدًا . وليس لهذه الزهور تاثير في مقدار محصول الحبوب مطلقًا

ولما كانت الارض التي تزرع فيها الذرة مكشوفة في المدة الاولى من نموها ينبغي ان يصحب بنباتات سريعة النضج ليتم انباتها قبل ان ينمو ويحجب عنها اشعة الشمس . او يزرع معهُ نباتات تبقى زمنًا طويلاً في الارض ليتم نضجها بعد قلعهِ والنباتات الموافقة لذلك هي الفول والبرسيم واللوبيا الصغيرة والبنجر واللفت والقرع وغير ذلك من نباتات الفصيلة القرعية

حصاد الذرة الشامية

متى جفت القشور المحيطة بالذرة وتمزقت يستدل على قرب نضج النبات ولا يتم النضج الا متى اكتسب باطن الحبة لونًا ابيض وكان قوامها قرنيًا لانها اذا كانت محتوية على رطوبة تعفنت ولا يخشى من تساقط حبوب الذرة كغيرها . وكيفية حصاد الذرة تكون بفصل الشماميط عن سوقها وتترك السوق في الارض بدون قلع ثم تحمل الشماميط الى المخازن ثم تبسط في مكان يتجدد فيهِ الهواء فتجعل طبقة ثخنها ٣٠ سنتيمترًا وتقلب اكثر الاحيان ليتصاعد ما فيها من الرطوبة ولا يقتضي ان يجنى من الذرة كل يوم الا ما يمكن تقشيره وذلك لمنع تعفنهِ . ومتى انتهى حصاد الشماميط قطعت السوق على مساواة الارض ثم ربطت حزمًا في الحقل ومتى جفت استعملت وقودًا او بسطت تحت الدواب ثم تستخرج جذورها من الارض بالحرث وتجعل اكامًا ثم تحرق في الحقل ومتى وزع رمادها على الارض على نسق واحد ثم غطي بحراثة سطحية كان نافعًا لاصلاحها .

وبعد اجتناء الشماميط يشرع في نزع قشورها واحيانًا عوضًا عن نزع القشور كلها تترك منها قشرتان يعلق بها الشموط في الهواء المطلق وفي اثناء التقشير تنتخب الشماميط التامة النضج لبذار السنة التالية . وشماميط الذرة بعد اجتنائها تبقى محتوية على ماء انبات وفي البلاد الحارة لاجل اتمام تجفيفها يكفي ان تجعل طبقات رقيقة على بلاطات من قماش او على ارض مستوية جافة وتقلب كثيرًا لتجف بتاثير الهواء والشمس . وفي البلاد الباردة

نعرض لتاثير الهواء في مكان لا تصيبه الامطار فتجف بعد مدة طويلة . وقد يحتاج في تجفيفها الى التنانير فتحمى حتى تصير درجة حرارتها اعلى من الدرجة اللازمة لخبز الخبز ثم تلقى فيها الشماميط المنتشرة فيحصل فيها تغيير بلطف حرارة التنور ولاجل الحصول على تغيير سريع متساوٍ تقلب الشماميط خمس دفعات او ستًا في النهار وينتهي اعتياديًا هذا العمل في ٢٤ ساعة ومتى اثرت حرارة التنور وازالت قوة انبات الحبوب فلا يمكن استعمالها الا لعمل الخبز لكن دقيقها يكتسب طعمًا لذيذًا

تاريخ الحرير

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا ريب في ان اهالي الشرق يصبون الى الوقوف على تاريخ الحرير الذي هو علة معاش كثيرين منهم فضلًا عن انه من المواد التي اصبحت ذات مركز مهم في التجارة وفي الهيئة الاجتماعية لان اكثر الملابس والمفروشات الفاخرة تصنع منه . ولذلك قد آثرنا نشر ما ياتي

قد اجمع الباحثون على ان الصينيين قد عرفوا دود الحرير وشجر التوت الذي يعيش بورقه قبل جميع الامم . وينسبون دوده سي . وقد قال المورخون الصينيون ان احد ملوكهم امر زوجته بان تحاول تربية ذلك الدود بحيث يتمكن الانسان من الانتفاع بمنسوجاته اي بشرانقه . فاشتغلت طويلًا بدون ادراك المرام على انها فازت بعد معاناة مشقات ان تصنع من شرانقه منسوجات زينتها بطراز صنعت به صور زهور وطيور . وقد قال الصينيون انه تم لها اختراع ذلك قبل الميلاد بالفين و٦٩٨ سنة . فرفع الاهالي شانها وعظموها حتى انهم جعلوها من المعبودات وسموها روح دودة الحرير . وشجر التوت . وامتدت تربية الدود المذكور امتدادًا بطيئًا من الصين الى بلاد العجم والهند ومن ثم نقلت الى اوربا بعد قرون كثيرة . ومن المحقق ان اليونان لم يكونوا يعرفون هذه التجارة قبل ايام اسكندر ذي القرنين والمظنون انه عرف بالحرير عند ما لبس اثواب الميديين والفرس المتسعة . ولم يكن الرومانيون يعرفونه في بداية الجمهورية الرومانية . ولم يعرفوا به الا بعد انتصارات لوكولوس وبباي الكبير . ويقال ان الامبراطور اورليان الروماني امتنع عن اجابة طلب زوجته التي طلبت اليه ان يبتاع لها ثوبًا من الحرير قائلًا انه لا يقدر ان يشتري ثوبًا ثمنه قدر ثقله من الذهب . وامر الامبراطور تابيريوس بان لا يلبس احد اثوابًا ثمينة كالحرير . والامبراطور هيلوغابلوس سبق جميع الامبراطورين الى لبس الملابس الحريرية

والظاهر ان الرومانيين لم يعرفوا اصل الحرير الا بعد ان دخل بلادهم بقرون كثيرة لان اكثر كتابهم كانوا يظنون انه من اثمار شجرة وربما كان سبب ذلك مشاهدتهم للشرانق معلقة باغصان شجر التوت . اما ارسطاطاليس فقد وصف دودة عظيمة ذات قرون وقال انها تتغير مرات ثم تنسج شرنقة كانت النساء تحلها وتصنع منها خيطانًا كانت تصنعها منسوجات . وقد قال انها في جزيرة كوسما . وقد قال المورخ بليني انها تاكل السنديان والسرو وربما كانت هذه الدودة غير دودة الحرير لان انتشار استعمال الحرير الصحيح بين الرومانيين كان يؤول الى تقليل جلب شرانق الدود المذكور من جزيرة تونس

وفي اواسط القرن السادس في ايام الامبراطور يستنيانوس جاء راهبان ببزر دود الحرير وادخلاه الاستانة مع شجر التوت . وقبل ذلك كانت ترسل

مبالغ وافرة من النقود الى بلاد العجم لابتياع الحرير فانهُ كان قد كثر استعمالهُ . وكان يوستنيانوس يقول انهُ ليس من الصواب ان يزيد ثروة عدوه العجمي حال كونه باعتناء قليل يقدر ان يزرع التوت ويربي دود الحرير في بلاده . فاجاز الراهبين بنجاح لانهما علما شعبة تربية الدود المذكور . وامتدت تربيتهُ من القسطنطينية الى بلاد اليونان وفي اقل من خمسمائة سنة اصبح التوت كثيرًا جدًّا في المورا وكانت تسمى بيلوبونسوس فسميت مورا باسم التوت وهو موروس البا . ومن الكتاب من يقول انها سميت مورا الان هيئتها كهيئة ورقة توت . وكان الكتاب القدماء يقولون ان الحرير يصنع من مادة تنمو على الشجر . ومنهم من كان يقول انهُ من خشب الاشجار والزهور وقال اخرون انهُ من نسيج الرتيلا . وقال بعضهم انهُ من دود ياكل ورق التوت .

وسنة ١١٣٠ للميلاد فتح روجار ملك سيسيليا المورا فنقل دود الحرير مع الذين يربونهُ الى بالرمو وإيطاليا . ونجح نجاحًا عظيمًا

وسنة ١٤٩٩ فتح الملك كارلوس الثامن حروبًا في ايطاليا فراى بعض الفرنسويين فوائد تجارة الحرير فادخلوا شجر التوت الى فرنسا . وفي مدة قصيرة كثر جدًّا في بروفنس . وزرع كوي بابا سان اوبان سيد الانا الشجرة الاولى فيها بالقرب من مونتليمار . وفي سنة ١٨٠٢ كانت لاتزال هناك . فاجتهادات الملك كارلوس المصروفة في سبيل ترقية اسباب زراعة التوت وتربية دود الحرير في فرنسا لم تات بنجاح عظيم لان العرب كانوا قد ادخلوه الى اسبانيا وكان الفرنسويون يبتاعون الحرير منها . وسنة ١٥٥٤ امر الملك هنريكوس الثاني بان يزرع توت كثير فيها و يقال انهُ اول الملوك الفرنسويين الذين لبسوا جرابات حريرية . وسنة ١٦٦٨ صنعت برانيط النساء من الحرير . والملك هنريكوس الرابع خالف راي سولي ورقى اسباب زرع التوت وتربية الحرير في بلاده . وسنة ١٥٩٩ اصدر امرًا مانعًا جلب الحرير من البلاد الاجنبية . وامر اولفيه دي سار بان ياتي بشجر التوت الى باريز وزرع فيها ٢٠ الف شجرة و بنى بيتًا كبيرًا بالقرب من قصر التويلري لتربية الدود

وفي ايام الملك لويس الثالث عشر اهمل زرع التوت وتربية الدود في فرنسا غير انهُ صار اصلاح شوونها في ايام خلفهِ بعناية كولبار الحكيم . وانشا محلات ملكية لتربيتهِ في بري وانقدموا واورليانوا و بواتو وبوركندي وفرانش كونتي وكان هو يعطي التوت للاهالي ويزرعهُ مجانًا . ولما كان يلزم الاهالي بذلك كانوا لا يعتنون بهِ فكان ييبس في صغره . فوعدت الحكومة بان تدفع ٢٤ سولًا اي فرنكًا وخمس فرنك عن كل شجرة تبلغ من السن ثلث سنوات . فآل ذلك الى ترقية اسباب زراعة شجر التوت ونفعت الولاية المذكورة بهِ في زمان قصير . ولم يكتف الوزير كولبار الحكيم بذلك بل دعا بنياس من بولونا في ايطاليا المناظر على حل الشرانق . فانهُ من المناظرة في اصح خيطها في برهة قصيرة متقنًا جميلًا كخيط شرانق فرنسا . وصارت مكافاة بنياس بتوجيه رتبة الامارة اليهِ واعطايهِ مبالغ وافرة من خزينة الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي

وفي اثناء الثورة الفرنسوية خربت بساتين توت كثيرة جيدًا من اوفق البساتين . وبعد ان تغيرت احوال فرنسا زرع الاهالي ملايين من التوت وقد تقدمت البلاد في صناعة تربية الدود

واتقنتها . ومع ذلك محصول الحرير في فرنسا لا يكفي معاملها الحريرية . فترى مئات الوف من الليرات ترد عليها من الصين وجميع الديار الشرقية ومن البلدان الاوربية

ولما كانت فرنسا قد بحثت كثيرًا بزرع التوت كان لا بد من ان نبحث عن الموانع التي تحول دون فوز الانكليز بان يربحوا بالطريقة نفسها . ويقال انهُ في اثناء الاحتفال بعقد زواج مارغريتا كريمة الملك هنريكوس الثالث والملك الكزاندر الثالث ملك اسكوتلاندا سنة ١٢٥١ لبس الف بطل ملابس حريرية وبرزوا بين الناس وذلك للافتخار . والظاهر انهُ في ايام هنريكوس السادس سنة ١٤٥٥ كان في انكلترا شركة نساء تتعاطى اعمال الحرير . والمظنون انهن كن يطرزن بالحرير ولا ينسجنه وكان حرير ايطاليا يسد احتياجات انكلترا الحريرية واكثر البلاد الاوربية . وسنة ١٥٥٤ في ايام الملكة ماري قرر مجلس انكلترا العام قرارًا المقصود منهُ وضع حد لتصلف العامة وزينها . وهذه ترجمة ذلك القرار ان كل من يلبس الحرير يحبس ثلثة اشهر ويدفع عشر ليرات جزاء نقديًا . غير ان هذا القانون المضحك ابطل في السنة الاولى من ايام الملك جيمس الاول الذي راى تاثيرات مساعدات الملك هنريكوس الرابع لزرع التوت فاشار باتخاذ التدابير اللازمة اكثر من مرة بكل اهتمام غير انهُ لم يصر اجراء ما اشار بهِ . وقد كتب انهُ عندما كان ملك اسكوتلاندا اراد ان يجعل تاثيرًا عظيمًا في سفير بعث بهِ اليهِ ملك انكلترا فكتب الى صديقهِ الارل اوف مار طالبًا اليهِ ان يعيره جرابين من حرير . وكانت الجرابات الحريرية نادرة جدًا في تلك الايام . وقال في ختام الرسالة التي بعث بها اليهِ ولا ريب في انك لا ترضى ان يظهر ملكك في حالة الادنياء المساكين . ويقال ان الملكة ايزابلا الانكليزية قدمت لها مادام مونتاك التي كانت تصنع لها الاشياء الحريرية جرابين حريريين فسرت بهما جدًا حتى انها لم تلبس بعد ذلك حياتها بطولها غير جرابات حريرية . والسار توماس كريشام قدم الى ادوارد السادس جرابين من حرير اسبانيا وسر بهما وبسبب قلة الحرير شكره الملك على هديتهِ شكرًا جزيلًا

فهذا هو ملخص تاريخ دود الحرير ودخول الحرير الى بلاد اوربا باجتهادات الحكومات وبا حبذا الزمان الذي فيهِ نرى فيهِ مأموري حكومتنا يوجهون خواطرهم الى دفع الاموال لترقية اسباب الزراعة في بلاد ذات خصب عجيب . والظاهر مما تقدم انهُ لولا اجتهاد الحكومات في اوربا لما نما التوت فيها ولا اكتسبت الارباح التي تكتسبها بتربية الدود ونسج المنسوجات الحريرية

ينابيع الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كل انسان يشعر بالحرارة الطبيعية كحرارة الشمس او الصناعية كحرارة نار الاستدفاء او غيرها وبدونها لا يعيش الحيوان ولا النبات . ولم يبحث عنها ما يصبو الانسان اليهِ ويستفيد بهِ . ولذلك قد جعلنا هذه الجملة موضوعًا للبحث عنها بالاختصار والبساطة ليفهمها الذين لم يتعلموا الفنون الطبيعية فنقول .

ان للحرارة في الدنيا ستة ينابيع اي ان كل ما شعرنا بحرارة ينبغي ان نتيقن انها صادرة عن احد الاصول الستة المذكورة او من اكثر من اصل واحد وهي اولًا الشمس . ثانيًا داخل الارض . ثالثًا الكهربائية . رابعًا الفعل الآلي . خامسًا الفعل الكيماوي سادسًا الفعل الحيوي . فاذا وقفت ووقعت عليك اشعة الشمس وشعرت بالحرارة تقول بدون ريب

ان الشمس هي ينبوعها . وكثيرًا ما يشعر الانسان بحرارة بدون ان يعلم مصدرها . ولكن بعد مطالعة هذه الجملة بالتدقيق والتاني يصبح مطالعها قادرًا على ان يدرك ينبوع كل حرارة يشعر بها

ولا يخفى ان الشمس هي اعظم ينابيع الحرارة كما انها اعظم ينابيع النور . فالحرارة التي تنبعث من الشمس عظيمة جدًّا ومع ذلك ليست بكافية لاشعال مواد قابلة الاشتعال ولو كانت في المنطقة الحارة اي عند خط الاستواء . واذا اتيت ببلورة وجعلت نور الشمس يمر بها ويسقط على مادة قابلة الاحتراق تجمع من الاشعة المحترقة ما يكفي لاحراق المواد . ومن الناس من يستخدم هذه البلورة لاشعال التبغ وقد اخترع بعض الحكماء آلة مركبة من بلور ومرايا لجمع اشعة الشمس وتمكنوا من احراق الحطب بها عن بعد . والحكيم ارخيميدس اخذ يخترع آلة كهذه لاحراق اسطول عدو كان هاجمًا على بلاده . على انها تحت قبل ان تم اختراع تلك الالة . فمن المقرر انه يتيسر جمع اشعة الشمس بآلة فتزداد حرارتها بذلك الجمع .

وقد اختلفت الآراء من جهة اصل الحرارة في الشمس . فمن الحكماء من قال ان الشمس جرم عظيم جدًّا حار تنبعث منه الحرارة والنور كما ينبعثان من قطعة عظيمة من الحديد المحمي . ومنهم من قال ان الحرارة ناشئة عن مادة اثيرية منتشرة في كل الفضاء وان الشمس قادرة على ان تاتي بالنور والحرارة بدون ان تخسر شيئًا من درجة حرارتها ولا مادتها كما ان الجرس يقدر ان ياتي بالصوت على الدوام بدون نقصان المادة المركب منها . وهذه تخمينات وليس المقصود من هذه الجملة البحث عن الصحيح وغيرالصحيح ولكنه مجرد معرفة ينابيع الحرارة بدون التثقيل على القارئ بالبحث عن الاسباب لئلا تفوت الفائدة المطلوبة بالمباحث المتعبة

ومن المحقق ان حرارة الشمس تكون في بعض الدنيا اشد منها في البعض الآخر . فالاماكن التي تقع الاشعة عليها مستقيمة تكون حرارتها اشد من حرارة الاماكن التي لا تقع الاشعة عليها مستقيمة ففي اواسط الدنيا عند خط الاستواء والاماكن المجاورة له هي اشد منها في الاماكن القريبة من طرفي الارض اي قطبيها الشمالي والجنوبي . وتشتد الحرارة الظهر لان الشمس تكون قد بلغت اعلى نقطة فتنحدر اشعتها مستقيمة اي عمودية . وفي الشتاء الشمس اقرب الى الارض منها في الصيف ومع ذلك حرارتها في الصيف اشد لوقوع اشعتها مستقيمة عليها . اما اسباب ذلك فقد بحثنا عنها في جمل سابقة

والناس كثيرًا ما يسمعون بان ميزان الحرارة بلغ في اليوم الفلاني الدرجة الفلانية . وفي اليوم الفلاني الدرجة الفلانية . فاشد حر كتبت درجته في الدنيا الحر الذي شعر به اهالي بغداد سنة ١٨١٩ فان ميزان فهرنهيت بلغ درجة ١٢٠ في الظل . وقد بلغ الحر في سواحل افريقية درجة ١٠٨ في الظل . وقد شعر دون بلوغه في مصر وفي اميركا الجنوبية درجة ١١٣ من ذلك الميزان في الظل . ولمقابلة ذلك نقول ان الذين سافروا في المنطقة الباردة لم يشعروا ببرد تحت درجة ٧٠ تحت الصفر من ذلك الميزان اما البرد الصناعي فيتمكن العلماء من ان يجعلوه يحط الميزان الى درجة ٢٠٠ تحت الصفر . وقد تعدل ان درجة برودة الفضاء فوق الهواء الارضي هي ٥٨ تحت الصفر من ذلك الميزان . وهذا كاف لان يجعل الذين لم يتعودوا استعمال ميزان الحرارة يدركون شدة الحر او البرد عندما يسمعون بانه بلغ الدرجة الفلانية بعد ان يفهموا ان درجة الغليان

في ميزان فهرنهيت هي درجة ٢١٢ ودرجة الجليد هي ٣٢

ولزيادة الايضاح نقول ان موازين الحرارة المعول عليها في الدنيا هي على ثلثة انواع وكل منها يختلف عن النوع الاخر في الدرجة . فاذا عرفنا ان ميزان فهرنيت بلغ الزيبق فيه درجة ٣٢ نقول ان الهواء يجلد الماء واذا بلغ درجة ٢١٢ نقول انه في ماء غالٍ . اما الميزان الثاني وهو لريومور فاذا انحط الى الصفر نقول ان الهواء يجلد الماء واذا بلغ درجة ٨٠ نقول ان الما يغلي فيه . والميزان الثالث فالماء يصير جليداً اذا بلغ درجة الصفر ويغلي اذا بلغ درجة المائة

وهكذا قد وقفنا على بعض امور عمومية متعلقة بحرارة الشمس التي هي اعظم ينبوع الحرارة في الدنيا ولا ينحصر تاثير حرارتها في سطح الارض ولكنه يمتد الى داخلها من ٥٠ الى مائة قدم في الاكثر

والارض نفسها هي ينبوع حرارة والدليل اننا اذا حفرنا في الارض وتجاوزنا المائة قدم التي تبلغها حرارة الشمس تشتد الحرارة بزيادة الانحدار درجة واحدة كل خمسين قدماً . فلو قدرنا نحدر ميلين لوجدنا الماء بخاراً من شدة حرارة الارض نفسها . وفي اربعة اميال يذوب القصدير وفي خمسة الرصاص وفي ثلثين كل المواد الارضية خلا القليل تصبح ذائبة . فبعد معرفة هذا لا نعجب اذا قذفت الجبال النارية معادن ذائبة ورماداً وناراً من فوهاتها . وحرارة الارض الداخلية لا توثر تاثيراً ظاهراً في سطح الارض وسبب ذلك ان مائتا الف قشرة الارض منه لا توصل الحرارة الى سطحها . فان بعض المواد موصل جيد كالحديد وبعضها غير جيد كالخشب فاذا احميت قضيباً من حديد لا تقدر ان تمسك الطرف الاخر بيدك فان الحديد موصل جيد للحرارة ولكن اذا اشعلت طرف قضيب من خشب تقدر ان تمسك الطرف الاخر بسهولة لانه موصل غير جيد . وهكذا قد راينا ان في داخل الارض ينبوع حرارة

ومن اصعب الامور ادراك الحرارة الكهربائية والدخول في تفصيلات مطولة مما لا يسمح به المقام ولذلك نكتفي بذكر امور عمومية فنقول انه عند مرور الكهربائية من مادة الى اخرى كثيراً ما يسخن الموصل الذي يجعلها تنتقل من مادة الى مادة اخرى . على اننا لا نعلم كيف يتم ذلك . وحرارة الكهربائية اشد حرارة اكتشفها الانسان . فانك تقدر ان تذيب كل المواد بها . ولم تستخدم بعض الحرارة الكهربائية في الامور المعاشية غير انها قد استخدمت لامتحانات علمية وجاءت بمنافع جمة . فهذه هي الحرارة الكهربائية التي لا تعرف الا بتاثيراتها وبانها موجودة في الاجسام قاطبة .

لا يخفى انك كثيراً ما ترى الحرارة صادرة من جسم عند تغيير تركيبه بقطع بعضه او باضافة شيء اليه فتظهر حرارة تسمى بحرارة الفعل الكيماوي . وهذا الفعل هو كل شيء ينشا عنه تغيير في شكل الجسم او يبوسته او ليونته او لونه او طعمه حتى انه تتركب مواد جديدة ذات خصائص جديدة من المواد الاصلية . وتظهر الحرارة الكيماوية بصب ماء بارد على الكلس . فانك ترى حرارة كثيرة صادرة عن خلطها كافية لان تشعل مواد قابلة الاشتعال . وتظهر الحرارة عند ما تحول الجامد الى سائل وعند ما تجعل الصلد سائلاً . وكل الحرارة الناشئة عن جميع انواع الاشتعال انما هي من الفعل الكيماوي

والحرارة تكون اما حرارة ظاهرة يشعر بها او حرارة مخفية اي تكون مستقرة في الجسم بدون ان يستدل بظاهره على استقرارها فيه . فاذا شعر

الانسان بنقصان او بزيادة في الحرارة تسمى بالحرارة الظاهرة ولكن عند ما لا يشعر بذلك تسمى بالحرارة المخفية . وفي كل مادة حرارة وان لم نشعر بها . فدرجة حرارة الشمس ٣٢ من ميزان فهرنهيت ولكن اذا اذبته بالنار وصيرته ماء لا تزيد حرارة الماء عن حرارتها قبل التذويب مع انك تضيع بالذوبان ١٤٠ درجة . وعند ما يصير الماء ثلجاً تظهر فيه حرارة كثيرة كانت مخفية في الماء

ومن ينابيع الحرارة الفعل الالي فانك تقدر ان تحصل على الحرارة بالفرك او الاحتكاك وبالضغط فالقبائل البربرية تشعل النار بفرك قطعتين من الخشب اليابس . وكثيراً ما يشتعل محور دولاب تدور بسرعة غير معتدلة . واذا ضربت الصوان بالفولاذ تظهر شرارات فهذه مع كل ما يقاس عليها يدل على وجود حرارة في الاجسام تظهر بوسائل الية حال كونها تبقى غير ظاهرة بدونها ومن الامتحانات المهمة انه أتي بثقاب وادير في عمود من نحاس بعضه منفذ ٣٢ جرة في الدقيقة وكان العمود في صندوق فيه ١٨ ليبرا من الماء وكانت درجة حرارة هذا الماء ٦٠ فبالدوران زادت حتى صارت ١٠٧ في ساعة وفي ساعتين ونصف غلا الماء

وقد ظهر انه من الممكن ان تظهر الحرارة الخفية بالاحتكاك في فراغ . وما دام الفعل الالي جارياً تزداد الحرارة . ولذلك قد قال قوم ان الحرارة ليست بمادة ولكنها من خصائص المواد . وكان الناس يظنون ان الجوامد وحدها قادرة على ان تخرج الحرارة بالوسائل الالية غير ان الامتحانات المتاخرة قد بينت ان الحرارة تنشا عن احتكاك السوائل ايضاً . ولا تكون الحرارة الناشئة عن الاحتكاك بقدر صلابة المواد المحتاكة او مرونتها . فان نحاساً يفرك بخشب الارز ياتي بحرارة تزيد عن الحرارة التي تنشا عن حك معدن به او عن حك خشبتين

واذا صغرت حجم جرم بقوة الية يصحب في الغالب ذلك المصغر ظهور حرارة . وبضغط الهواء تظهر حرارته بوضع صوفانة في انبوبة وضغط الهواء بغتة بعدك فينضغط الهواء في الانبوبة وبضغطه يخرج منه بعض الحرارة المخفية فتشتعل الصوفانة . واذا صغرت حديدة بالطرق ومسستها ترى انها قد سخنت فان انضغاط اجزاء الحديد بالطرق يجعلها غير قادرة على اخفاء حرارة قدر الحرارة التي كانت مخفية بها قبل ان صغرت بالطرق فيشعر ببعضها واذا داومت الطرق يصير الحديد احمى . وعند ما تمس براس عود الكبريت مادة تشعله وخاصة الرمل الملصق على صناديقه الصغيرة تتساقط منه اجزاء من الفوسفور و ينضغط بين العود والورق فتشتد حرارتها اشتداداً كافياً لاشعالها . واذا مسست مادة ملسا براس عود الكبريت فلا يشتعل الا بشدة المس والضغط لانك تلتزم بان تمره الى ان تزيد حرارة كل الفوسفور المعرض عند العامة بالكبريت وليس جزءاً او اخذه منه كما اذا مسسته بمادة خشنة . والكبسول الذي يحرق به البارود لاطلاق المدافع يتم ايجاد النار فيه بضربة ديك البارودة فهذا يضغط مواد موجودة ضمن الكبسول فضغطها يصغرها فتظهر حرارة من حرارتها الخفية ظهوراً كافياً لاشعال مواد قابلة الاشتعال . وهذا بدون ريب كاف لتبيين ينابيع الحرارة الالية .

ولا يخفى ان اكثر الحيوانات الحية ذات خاصة ينشا عنها حفظ درجة متساوية من الحرارة اذا احاطت بها اجسام اسخن منها او ابرد . وسبب ذلك انما هو فعل الحرارة الحيوية اي الحرارة الناشئة عن اعضاء جسم حي . فالذين سافروا في الاقطار المتجمدة من النصف الذي عند القطب في الشتاء

كانوا يتنفسون هواء قادراً ان يجلد الزيبق من شدة برده ومع ذلك كانت درجة حرارة اجسادهم الطبيعية ٩٨ من فهرنهيت فوق الصفر. حال كون سكان الهند الذين ترتفع احياناً درجة ذلك الميزان عندهم الى ١١٥ في الظل لم تكن حرارة دمهم اشد من حرارة الذين كان هوا تنفسهم يجمد الزيبق. ودرجة حرارة الطيور ليست كدرجة حرارة الهوا ودرجة حرارة الاسماك ليست كدرجة حرارة ماء البحر. ولا ريب في ان سبب الحرارة الحيوانية انما هو الفعل الكيماوي وينشا عن التنفس والفعل العصبي. وفي النباتات ايضاً خاصة حفظ درجة حرارة واحدة. فماء الاشجار يبقى غير متجمد حال كون الهوا المحيط بها بارداً جداً يجمد ما فيه. ولهذه القوة في الحيوان حدود فانه اذا دهم انسان ببرد شديد بغتة وكان غير لابس ثياباً كافية لوقاية جسده يتالم في بادي الامر ثم يتغلب النعاس عليه فاذا نام يموت لا محالة. والجسد البشري لا يقدر ان يحتمل درجة شديدة جداً من الحرارة. ولكل حيوان ونبات درجة حرارة مخصوصة به ولذلك نرى بعضها لا يعيش في الاماكن الباردة والبعض الآخر لا يعيش في الاراضي الحارة. واذا نقلت حيواناً او نباتاً من مكان قد تعود ان يعيش فيه يهلك او يتغير تغيراً يجعله موافقاً للهوا الذي يعيش به. فصوف غنم الشمال البارد يتغير في المنطقة الحارة وكلاب المناطق الحارة تكاد تكون بدون شعر. فالنحل الذي ينقل من الشمال الى الاماكن التي صيفها دائم ينقطع عن جمع العسل ويلي بالكسل والانسان وحده قادر ان يعيش في كل مكان.

تاريخ فرنسا

فالساعة هي الثانية عشرة وانا ذاهب لتعرض الجنود علي. فتبعه كولانكور بحزن وكان يخاف جداً من ان يبقى الامبراطور متمسكاً بتلك الاوهام وكان يعلم انه لا يقدر ان يتغلب على القوة الاجنبية. وسر الجنود سروراً لا مزيد عليه بمشاهدة الامبراطور وقابلوه بضجات الفرح الشديد. واجتمع الضباط بجملة حوله واخذوا يصرخون قائلين هيا بنا الى باريز يا مولانا اذهب بنا الى باريز. فقال لهم نعم يا اصدقائي اننا سنركب اجنحة الرياح لنعاون باريز وغداً سناخذ في الزحف. وعندما سمع الجيش هذه الكلمات ضج فليعش الامبراطور وظهر من حمية الجيش وثباته ما جعل كولانكور يقول في نفسه ربما كان لم ينقطع الامل من نجاح الامبراطور. ورجع نابوليون الى القصر ونزل عن جواده في ساحته وقال لكولانكور بسرور مستفهماً ماذا تقول الان. فقال له يا مولاي ان هذا اجزاؤك الاخير فينبغي ان يسلم امر الحكم بماذا ينبغي ان يجري الى جلالتك دون غيرك. فقال له متبسماً انك تصادق على ما قد صممت عليه ثم سار صامتاً بين الضباط الذين كانوا مجتمعين في القاعات مشيراً اليهم بما دل على انشراحه منهم ثم دخل مخدعه اما القواد الصغار فكانت حميتهم شديدة لانهم كانوا يرغبون في التقدم فكانوا يرغبون في الحمل على الدول التي استولت على باريز. اما القواد الذين كانوا قد فازوا بالشهرة والثروة وعلقوا املهم بالمحافظة على ذلك اذا خضعوا لقوة راوا انهم لا يقدرون ان يقاوموها فكانوا صامتين.

اما تاليراند رئيس مجلس الاعيان فرغب في ان يحصل على رضي الدول المتحدة فجعل الاعضا يقررون خلع الامبراطور وانشا حكومة موقتة تحت رياسته. فلم يبال نابوليون بذلك لانه فاز بالامبراطورية بحكم الامة وليس بحكم مجلس الاعيان. ومع ذلك اثر عمل مجلس الاعيان في الشعب

وتجبره لانه رأى انه قد هجر الامبراطور فاضعف عزم الامة وقوى الملكيين والقى الارتباك العظيم في مشورات الجيش . وفي الساعة الثانية عشرة من الغد عرض الجيش ثانية على نابوليون وكان قد اصدر اوامره بان تهيأ كل الاشيا اللازمة للسير الى باريز . وبعد ان تم عرض الجيش باجتماع جميع عظماء المامورين العسكريين والملكيين الذين كانوا في فونتينابلو وعقدت مفاوضة قطعت حبال امل الامبراطور وكادت تكسر قلبه . فان اقوى قواده القوا الصعوبات في سبيل الحمل على باريز وفي النهاية امتنعوا عن ذلك قائلين انهم قد خسروا كل شيء . وقد قال البارون فان لو خرج نابوليون في تلك الدقيقة من القاعة المذكورة ودخل القاعة التي كان قد اجتمع فيها الضباط الثانويون لوجد جمهورًا من الشبان لايمتنعون عن ان يتبعوا اين شاء . فضعف امله بمقاومات قواده الاولين وخاطبهم بالعبارات الآتية التي تدل على ان حذقه كان يكشف له عن امور استقبالية قال انكم ترغبون في الراحة فلتكن لكم . ولكن لسوء الحظ لا تعرفون الاتعاب والمخاطر التي تنتظركم في فراش الراحة . وسنون قليلة من الراحة التي تشترونها بثمن غال تهلك منكم اكثر مما يقدر اشد القتال ان يهلك

وبعد ذلك ذهب الى مخدعه مكدرًا جدًا .

وبعد ان مضت عليه بضع ساعات وهو في عذاب والم وكدر لم يشعر بشر باشد منها دعا اليه كولانكور فعندما دخل المخدع وجد تغييرًا مخيفًا في وجه الامبراطور على ان لوائح السكون وثبات العزم كانت تلوح على وجهه . وكان قد كتب ورقة ووضعها على مائدته فاعطاها الى كولانكور وقال له هذه ورقة اعتزالي فاذهب بها الى باريز . و

ولما رأى الدموع تتلالا في عينيه حزن جدًا فقال له بحزن لامزيد عليه واضطراب يا ايها الصديق الباسل الشجاع اعلم ان اولئك الرجال الناكرين الجميل سيعيشون ليتاسفوا على فقدي . ثم طرح نفسه بين ذراعي كولانكور وضمه بحب الى صدره المضطرب قائلاً يا كولانكور اذهب اذهب في الحال . وهذه ترجمة ورقة الاعتزال

لما كانت الدول المتحدة قد صرحت بان الامبراطور نابوليون هو المانع الفريد لتقرير السلم فالامبراطور نابوليون يروم ان يبر بيمينه ولذلك قد صرح بانه مستعد لان ينزل عن العرش ويخرج من فرنسا بل ان يبذل حياته مراعاة لخير وطنه . غير انه لا يضر ذلك بحقوق ابنه ولا بوكالة الامبراطورة وبالمحافظة على نظامات الامبراطورية .
كتب في قصرنا في فونتينبلو في ٤ نيسان (افريل) سنة ١٨١٤

وطلب نابوليون الى ماكدونال وناي ان يرافقا كولانكور ليكونوا مرخصين معه . فسلمهم هذه الورقة المهمة وقال لماكدونال الذي كان قد سلب اركانه اليه في سنين سابقة وعاد الى الاركان والمصافاة في اثناء معركة واكرام . ياماكدونال انني اخطأت بمعاملتك هل تتذكر ذلك . اجاب يامولاي انني لا اتذكره ولا اتذكر الا اركانك اليّ فامسك نابولوين يديهما وتلألأت الدموع في اعين هاذين الرجلين الكريمين . فقال احد هولا المرخصين ما هي الشروط التي ينبغي ان نصره على الحصول عليها بالنظر الى جلالتك . قال لا تشترطوا شيئًا بل حصلوا اوفق الشروط لفرنسا وانا لا اطلب شيئًا لنفسي . فركبوا مركبة حالاً وساروا الى باريز . وكانت حوادث النهار قد تغلبت على نابوليون فاعتزل في مخدعه وبعث

برسول الى المارشال مارمون الذي كان في ١٢ الف مقاتل محافظاً على مركزهم في اسون وهي قرية واقعة في منتصف الطريق بين فونتينابلو وباريز فعاد الرسول في الليل بسرعة لا مزيد عليها واخبر نابوليون بما جرى وهو ان ذلك المرشال ترك المركز وانضم الى الدول المتحدة . وانه ذهب الى باريز وادخل جنوده بدون ان يعلموا بخيانته الى داخل صفوف الاعدا فامست فونتينبلو بدون اسباب المدافعة . وفي بادي الامر لم يصدق نابوليون الخبر وكان يقول في نفسه ان هذا غير ممكن فان مارمون لا يرتكب ما يمس ناموسه وهو اخي في السلاح ولكن عند ما تحقق الخبر القى نفسه في كرسيه و تفرس في الحائط ووضع يده على جبهته المحترقة وفاه بكلام ناشئ عن الاسف والكدر وكرامة الاخلاق فابكى جميع الحاضرين . فقال انه تلميذي وولدي انه رجل كنود فلا بد من ان يكون اشد تعاسة مني .

اما مارمون فكان يعلم ان الضباط الثانويين جميعاً يحبون الامبراطور فجمعهم جميعاً نصف الليل وخدعهم اذ انه اخبرهم بان الامبراطور عينهم على ان يحملوا على باريز وانه يسير بهم ليكونوا جميعاً طليعة للجيش في طريق فرساليا . فبادروا جميعاً الى تقلد الاسلحة بهمة عظيمة ضاجين . فليعش الامبراطور . واكمل عواقب خيانته المعيبة في ظلام الليل فسارت العساكر بفرح وحمية غير انهم تعجبوا لانهم لم يلاقوا عدواً وكانوا يسمعون اصواتاً غريبة في جميع الجهات كصوت جنود وحركة على ان ظلام الليل يحجب كل الاشباح البعيدة عن اعينهم وعند ما طلع النهار راوا حواجز الاعداء وفرقهم وطوابيرهم وراوا انهم قد احاطوا بهم فيئسوا لا يقدرون على النجاة . اما حراس جيشه فراوا ادلة الخيانة عند الفجر قبل ان عبر جسر اسون فوقفوا في الحال وحصنوا مكاناً لصيانة الامبراطور مصممين على الدفاع الى النهاية . وعند ما زالت دهشة الجنود الذين القاهم مارمون في شرك الاعدا اجتمعوا اقواماً اقواماً وقد كادوا يبيتون في جنون من الغيظ والحدة واخذوا يضجون في وسط معسكرات الاعداء قائلين فليعش الامبراطور . اما الكولونل اوردينه فجمع سائر الكولونولية اي قايمقامية الجيش فابرزوا غيظهم من خيانة قايدهم وجعلوه قائدهم العام . فامر الفرسان بالركوب والذهاب الى رامبوليه ليرجعوا بطريقها الى فونتينبلو . وعند ذلك تقلد الجيش اجمع السلاح واخذ يسير بيأس خارقاً صفوف الاعدا قاصداً العودة الى نابوليون . وقد قال لامرتين ان الطرق والغابات كانت تردد بغيظ وغضب حبهم لامبراطورهم المغلوب . ولما سمع مارمون بما قام به جيشه خاف واضطرب وركب اسرع افراسه ولحق بالراجعين من العساكر فصاح بالكولونل اوردينه بان قف والا فاحكم عليك باختلاس القيادة . فاجابه انني لا اطيعك فانه ما من قانون يلزم الجنود بان يطيعوا الخيانة واذا كان لذلك القانون وجود فما من جندي هنا دني حتى يطيعه . فهذا الصياح اوقف الجنود . وكان الجنود قد تعودوا احترام مارمون والثنا على شجاعته والانقياد اليه فكلمهم متوسلاً اليهم بان يطيعوه واراهم جراحاته القديمة التي لم تشف وقال لهم انه قد صارت المخابرة بالصلح وان الحركة التي كانوا قد قاموا بها لا تضرهم ولا بالامبراطور . وتوسل اليهم بان يتبعوه قبل ان يهينوا انفسهم بترك قائدهم . وكان الجنود متعودين الانقياد فصدقوه وصاحوا فليعش مارمون وعادوا بدهشة الى منازلهم ضمن خطوط الاعدا

اما المرخصون الذين كان قد ارسلهم نابوليون حاملين ورقة اعتزالهِ فكانوا يتقدمون بسرعة من باريز في اثناء جري تلك الحوادث . ودخلوا المدينة عند انارة مصابيح الليل . فترك كولانكور رفيقه واجتمع بالامبراطور اسكندر فلاطفهُ فراى ان لوائح الارتباك تلوح على وجههِ ومع ذلك قال لهُ ان الحوادث قد غيرت الاحوال فقال كولانكور يامولاي انني حامل ورقة اعتزال الامبراطور نابوليون لخليفة ابنة ملك روميه وقد جاء معي المرشال ناي والمرشال مكدونال كمرخصين من قبل الامبراطور وقد تهيات كل الامور ولم يبقَ الا عقد المعاهدة فقال الامبراطور لهُ يا ايها الدوق العزيز عند ما ذهبت كنا نحسب حساباً لمركز الامبراطور نابوليون . فان اجتماع الجنود في فونتينابلو وحبهم للامبراطور وشجاعتهُ وحذقهُ كانت تلقي الرعب في القلوب . اما اليوم فقد تغير مركز الامبراطور . فاجاب كولانكور ان جلالتك تخدع نفسك بهذا الظن فان الامبراطور قد جمع تحت امرهِ في دائرة ضيقة ثمانين الف رجل يطلبون اليهِ ان يدخل بهم الى باريز وهم يرغبون بان يدافعوا عن الامبراطور وان قطعوا اربا اربا ولاريب في ان باريز تبادر الى الاقتداء بهم . فقال الامبراطور ياصديقي العزيز ان تكديرك يكدرني غير انك تجهل كل ما يجرى فمجلس الاعيان قد خلع نابوليون وقواد الجيوش قد بعثوا بانقيادهم الى حكمهِ من كل الجهات . وهم يسترون رغبتهم في ترك امبراطور قد سقط بالتصريح بانهم ينقادون الى اوامر مجلس الاعيان . فهذه هي حالة البشر . وفي هذه الساعة قد فتحت طريق فونتينبلو وامسى نابوليون في يدنا . فقال كولانكور بتعجب يامولاي هل ظهرت خيانات جديدة . فقال الامبراطور اسكندر ان معسكر اسون قد انتهى والمرشال مارمون قد خضع للمجلس هو وجيشهُ الذي اخذ يسير الى معسكر الدول المتحدة . فسمع هذه الاخبار كانها صواعق منحدرة عليهِ فسكت لحظة ثم احنى عنقهُ وقال يحزن ان كل املي متعلق بكرامة اخلاق جلالتكم . فقال الامبراطور انهُ عندما كان الامبراطور نابوليون مستنداً الى جيشهِ كان يمنع مشورات اعدائهِ عن النفوذ اما الان فقد تغيرت الحال بترك القواد والجيوش طاعتهُ . وقد امست فونتينابلو بدون مركز حربي مهم وقد خضع جميع المعروفين في فونتينابلو فماذا ياترى اقدر ان افعل بعد هذا فاحكم . فوضع كولانكور يدهُ على جبهتهِ المتقدة ولم يقدر ان يجيب بكلمة . وفي اثناء غيابك جرت مفاوضة بشان وكالة الامبراطورة . فضادها تاليراند وغيره بكل قوتهم . وقد قال الرئيس جراو انهُ ليس لنابوليون ولا لعيالهِ احزاب وان فرنسا كلها ترغب جداً في رجوع البوربون وقد اخذ المامورون العسكريون والملكيون يرسلون رسالات الخضوع . وقد قال كولانكور بغيظ ان الامبراطور نابوليون قد بات ضحية الخيانة وقد تركهُ رجالهُ بدناءة حال كونهِ من الواجب على كل منهم ان يجعل جسده وسيفهُ حاجزاً لهُ فيامولاي هذا لا يحتمل . وعند ذلك وضع الامبراطور اسكندر يده على ذراع كولانكور وقال لهُ ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجههِ ان الذين يخافونهُ هم الذين قد نالوا نعمتهم من يده وكذلك شهرتهم وثروتهم . فلنعتبر نحن الملوك . وقد تحقق عندي اننا لو اردنا ان نجعل كونوستبل يتبوأ تخت فرنسا لعجلوا فليعش كونوستبل فتشجع انني اسبقك الى الجمعية وسأرى ماذا اقدر ان افعل ثم تناول ورقة اعتزال الامبراطور نابوليون وقراها وقال انني

ستاتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ثانية وثالثة الى ان افوز بالمطلوب . وقد اتينا بالزاد والعليق فلا يلزم ان نعود الى قريتنا قبل نوال المراد او قطع الامل من نواله . قال له لقد قلت انني مطيع لاوامرك بعيد عن مخالفتك مصمم على ان ابذل ما عزوهان في سبيل خدمتك بدون ان اطلب مكافاة ما لم يحسن الله سبحانه وتعالى علي بنفع لانتظره فهو جواد كريم . فترك فرسه بيد رفيقه وسار بقلب خفوق خوفا من ان يعود صفر اليدين . وقبل ان بلغ المكان المعين وقف واخذ ينظر الى جهة العين مؤملا ان يرى محبوبته ورفيقتها وخائفا من ان يرى غيرهما من اهل القرية . فلم يرَ احدًا فتقدم قليلًا الى ان بلغ المكان الذي كان قد عينه لنفسه فلم يرها فقال لا بد من الانتظار لعلها يتأخران عن الخروج قبل ان ينام اهل القرية قاطبة فجلس في مكان يرى منه العين ولا يراه فيه من ياتيها . وكانت عرائده ثانيتها كانها ساعات وهو يقول في نفسه تارة اذا لم تحضر ابادر الى قرع باب بيتها ثم يقول انني لست بمتحقق موقعه فاذا قرعت باب احد الاهالي او صاحبيتي احدهم في الطريق يقتلونني لا محالة . وما ادراني انهما لم تسبيا زوجتي رجلين من هولاء اللصوص على رغم انفها . فانني اطلت الغياب وربما كانتا قد جاءتا هذا المكان تكرارًا ولم تجداني فاعجلتا بالعدول عن تخليصهما لانهما لم تمرقا بسهل واتيت في السجن ولا يخطر ذلك ببالها فانتظر الى ما بعد نصف الليل بثلاث ساعات ونيران الشوق تتاجج في احشائه وجمر الوجد يلهب دمه يغلي في عروقه ومؤثرات الحب تولم كل عضو من اعضائه فتيقن حينئذ ان هوى سلمى قاتله وانه لا يقدر ان يعيش بعيدًا عنها . وقال في نفسه اذا اضطررت الى الهجوم على هذه القرية لاخلصها لا اتاخر لحظة وان تيقنت انني لا اعود سالمًا فانه لا بد من الحصول عليها او من مفارقة هذه الحياة واسال الله تعالى ان لا يسمح بهلاكي بعد ان يلهبني ببلايا غرام فتال يصحبه الفراق والوجد المحرق وكان متيقنًا ان سلمى على جانب عظيم من الشجاعة والثبات فتأنى في نفسه انها لا تتاخر عن المجيء الى هذا المكان بحسب الاتفاق ما لم تكن مسجونة او مقيدة بزوج قد غصبت على الاقتران به او مريضة . وهذه حالات ثلث مكدرة فكيف السبيل الى الوقوف على الحقيقة . فتغلب عليه الحزن والهيام فبكى بكاء شديدًا وتذكر بلاياه وبلاياها وعذابه وعذابها . وقد خلقنا غرضًا للمصائب والهوان فلو كان كل عاشق يبلى بما بلينا به لانتفى العشق من العالم . ولما كنت خليًا لم يخطر ببالي انه من الممكن ان يخف الغرام بما حتف به غرامي . وبالجملة نقول انه صرف تلك الساعات بعناء عظيم وعذاب جسيم . ونهض بعد نصف

الليل بثلث ساعات وسار الى جهة القرية وهو غائب عن الصواب ولم ينتبه الى الخطر الذي عرض نفسه له بذلك الا بعد ان كاد يبلغ البيت الاول منها فانثنى راجعاً كئيباً حزيناً وهو يقول في نفسه ان هذه القرية تكون ينبوع شقاءي اوسعادتي وعند ما جاء رفيقه قال له عسى ان تكون قد ادركت المرام قال لا فاني قد عدت بخفي حنين هذه المرة والمأمول ان افوز بالمطلوب المرة الثانية او الثالثة . قال فنسال الله حسن العاقبة والتوفيق فهيا بنا نعود وفي الغد نرجع الى هذا المكان عسى ان تحقق مساعيك بالتوفيق . فركبا وسارا مكدرين جداً وقلب راغب في اتون من الوجد والشوق

اما صالح فعندما عرف بخروج راغب من السجن تكدر جداً وقال في نفسه لا بد من ان يذهب الى مركز الحكومة الرئيسية ويشكو المامور ويكون له المحل الاول عند الذي يخلفه اذ انه يكون من اسباب حصوله على هذه المامورية فيفوز بالحصول على سلمى ويبعدني عن المركز الذي ادركته . فالاوفق ان اذهب الى المامور واحذره منه لعله يامر بارجاعه الى السجن قبل ان يفلت من قبضة يده بالخروج من دائرة حكومته . فجاءه وقال له ياسيدي لقد اخطأت بحق نفسك وفتحت بيدك باب التشكي عليك فانني قد رايت بالسجن ان راغباً لا يقدر ان يضر بك ما دمت اذاقع بحجره بسجني . اما بعده فيجعله بعيداً عن تاثيرات السجن وهو بدون ريب مصمم على ان يشكوك الى رئيسك ويتحد مع الذين يقبلون ان يخلفوك فيمدونه بالراي والمال فتعزل مهاناً وياتينا مع خلفك نافذاً . فالاوفق ان تبادر في الحال الى رده وزجه في السجن فانه لا يوافقك ان تطلق سبيله ما دمت في ماموريتك فهذا رايي فافعل ما بدا لك .

فخاف المامور من كلامه وبات في اضطراب وقلق لا مزيد عليهما وقال في نهاية الكلام ادع ثلثة من الشرط ليذهبوا الى قريته ويرجعوا به معتقلاً في الحال . فدعاهم الى المامور فامرهم بالذهاب في الحال ووعدهم بالمكافاة اذا رجعوا به . فساروا الى القرية ولم يبلغوها الا بعد ان كان قد خرج راغب منها فرجع واحد منهم واخبره . فعقد مجلس مشورة هو وصالح واقرر عندهما انه قد ذهب الى مركز الرئيس ليشكوه فاضطربا جداً وسلبت راحتهما واخذ المامور يكتب الى عاضديه بهذا الشان ويطلب اليهم بان يدفعوا تهمات راغب شريك القتلة المخل بالراحة المتعدي على حقوق الحكومة الزارع الفساد بين الناس . وشرع يطلب الى اعوانه ان يكتبوا شاهدين بحسن حاله وان يجعل الاهالي يكتبون عرضحالات شهادة باستقامته ودرايته وعدالته . وهكذا دارت دواليب عمل الكذب والنفاق في دائرة ذلك المامور الذي بلي بالسهاد والاضطراب والقلق لانه كان عالماً بان ارتكاباته لا تعد ولا تحصى فيسهل على مقاوميه واضداده ان ياتوا بالف شكوى كل منها كاف لان يحكم رئيسه عليه بالعزل . على ان خيفته من عزله لتوجيه ماموريته الى احد الطالبين كان اشد من خوفه من تاثيرات الشكوى . فامر بان يبقى شرطيان في قرية راغب لالقاء القبض عليه عند رجوعه اليها . فاخذا يثقلان على اهالي القرية باكلهما وعليق خيلهما وغير ذلك من التعديات . ولو وصل الشرط الى القرية قبل ان وصلوا اليها بساعتين لالزموا بالقاء القبض عليه على ان الله سبحانه وتعالى خلصه من مخالبه هذه المرة . وتكدر كثيرون من اهل القرية من نجاته لانهم كانوا يتمنون هلاكه بامل الحصول على سلمى لانه تقرر عندهم انه لا يزال في قيد الحياة وانها

تحب راغباً ولا ترضى سواه

وفي الغد سار راغب ورفيقه قبل الغروب ببرهة قصيرة الى القفر واجتازه حسب العادة وسار راغب وحده ماشياً الى القرب من العين فراى شخصين عن بعد فكاد يطير فرحاً اذ انه تيقن انهما سلمى ورفيقتها ومع ذلك لم يكلمها ولا تقدم منهما في الحال . بل جاء المكان الذي كان قد اعده ليختبيء فيه وجلس فيه ليرى هل معها احد فلم يرَ احداً فتقدم قليلاً مختبئاً بالاجم الملتفة الى ان راهما وعرف انهما امراتان منفردتان . فقال في نفسه لقد فزت بالمطلوب ولا بد من ان احصل على محبوبتي في هذا المسا على رغم الرقيب . فتقدم الى ان شعرتا بمشيته بدون ان تر ياه لان الاشجار كانت لا تزال تستره عن اعينهما . فقالت سلمى لرفيقتها انني اسمع صوت مشية قادم فانتبهي . فسمع صوتها وكاد يطير فرحاً . فقالت رفيقتها بصوت مرتفع من هو القادم علينا في هذا الليل . فسمعتا صوتين قال كل منهما انا . فسمع راغب غير صوته فاقشعر بدنه وجرى الدم بارداً في عروقه وسمع صاحب الصوت الاخر صوتاً غير صوته فانتبه وقال من هو القادم الاخر باترسه وكانت رفيقة سلمى حاذقة مجربة فقالت اننا لم نسمع غير صوت واحد وقد عرفتك ياخطيب سلمى ولا تزال مصراً على تكدير راحتنا بمجيئك الى هنا بالسهرة ولم نكتف بما جرى فتعال هذه المرة وان شا الله لا تاتينا مرة ثانية والا شكوناك الى الرئيس العادل . وكانت تتكلم بصوت مرتفع لتسمع صاحب الصوت الاخر فانها تيقنت انه راغب وسلمى كانت تعرفه . فقال خطيب سلمى الثقيل انني سمعت خلاف صوتي فلا بد لي من ان ابحث عن صاحبه فانه قد وافانا حسب العادة . قالت ابحث عنه واعلم انك اذا لم ترَ احداً تعرض نفسك لاشد اللوم . فاخذ يجول حول العين مفتشاً وقلب سلمى ورفيقتها يخفق اشد خفوق خوفاً من ان يجده . اما راغب فاضطرب جداً وخاف وقال لا بد من الرجوع قليلاً فاخذ يرجع بسرعة وبخوف شديد . على انه لما راى ان خطيب سلمى قد اقترب منه استكن في مكان حوله اشجار كثيرة ملتفة ولم يجلس بل القى نفسه على ظهره وامسك في يده غدارة ذات طلقات كثيرة . على انه كان يخشى ان يطلقها لئلا يسمع اهل القرية صوتها فيقفوا على حقيقة امره واذا تمكن من الفرار فلا تتمكن سلمى ورفيقتها منه . فياخذون في اضطهادهما بل يقتلونهما بتهمة مخابرة الناس خارجها وربما آلت الى الوقوف على حقيقة حالة اهل القرية . وبالتالي الى خرابها . اما خوف سلمى عليه فلا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه فانعقد لسانها وامست كالمجنونة اما رفيقتها فكانت تضحك ضحكاً شديداً لتبين له انها تسخر به وان الوهم كان بجملته يدور مفتشاً بين تلك الاشجار على انه لم ينتبه الى ضحكها بل استمر مفتشاً الى ان وصل الى الاشجار التي بات مطروحاً بينها فعند ذلك خفق قلب راغب واي خفوق واشتد عليه الخوف وتيقن انه قد بات في خطر مبين يلحق به او بمحبوبته . فكان يقول في نفسه اللهم خلصني من هذه البلوى الدهما . وعند ما راى ان يد المفتش قد امالت بعض الاغصان بقصد الدخول بين تلك الاشجار رفع غدارته بيده وهياها للاطلاق عليه . فدخل بين تلك الاشجار فاشتد ضيق راغب اما سلمى فكانت متضايقة جداً لانها كانت تظن انه يفوز به كل ما دخل بين اشجار ملتفة فكانت كل ما سمعت حفيف اوراق الاشجار بدخوله منها تنتظر ان تسمع صوت نزاع او صراخ بعيداً . وكانت رفيقتها في شاغل على انها التهت

با لضحك من الخوف . وكانت تقول لـ سلمى بصوت
منخفض لا تخافي ثم ترجع الى الضحك وكانت جميع
اعضا سلمى ترتجف من الخوف وكانت تقول
لرفيقتها انني اكاد ان اصيح من شدة
ضيقي وخوفي . فقالت اياك والصياح فلن ما بعده
الا النصيبة والبلايا والمامول ان ينجو محبك منه
واظن انه رجع الى القفر قبل ان تمكن من الوصول
اليه . قالت ان قلبي يحدثني بانه لابد من ان يكتشف
محبنا و يقف على حقيقة امره فان تنازعا يقتل راغب
بدون ريب . قالت لقد نجونا من مخاطر وضيقات
كثيرة وسننجو من هذه ايضاً فلا تبالي . اما راغب
فلما راى انه يكاد يكتشفه تامل قليلاً في امره وقال
لابد من ان ادفعه عني بحيلة . وكان راغب يعرف
بنفثة الافاعي فعندما وضع خطيب سلمى رجله
بالقرب منه نفث عليها كنفث الحية واسمعه صوت
النفثة فاجفل خطيبها ونفر في الهواء وكاد يصرخ .
ولولا الحيا والخوف من شماتة رفيقة سلمى لصاح
وعاد في الحال . وضحك راغب في نفسه حتى كاد
ينشق فانه تيقن بالنجاة بعد هذه الحيلة . وبعد ان
جال خطيب سلمى نحو خمس دقائق بدون ان
يدخل بين الاشجار الملتفة عاد الى عين وهو يقول
لسلمى ان رفيقتك قد اسات الادب بضحكها .
فقالت سلمى بحرارة انك قد اسات الظن واهنتنا
مرات كثيرة وكنت ظانة ان صديقتي لا تكتفي
بالضحك بل تبادر الى منازعتك والطعن والتنديد
وقد تجاوزت حدود الاعتدال بتهمك وكررت
اهانتنا واوسعتنا باللوم والتنديد . قال هل يحق لها
ان تسخر بي وتهزأ باعمالي . قالت ان الذي يتوهم
صدى صوته صوت رجل اخر لا يلام من يستهزئ
به . وانت تعلم انني لم اشارك رفيقتي بذلك بل
صرفت الوقت باضطراب وخوف . فانت تعلم ان

الا في اتي ناوي اماكن كهذه ومع ذلك احذر تدخل
بين الاشجار الملتفة باحثاً عن رجل توهمت انه
قد جاء هذه الاماكن . ولو تاملت لحظة لما خطر
ذلك ببالك . فانك عالم باننا لوكنا صار بين له
وعداً لما سالنا من المتقدم منا . قال ما لنا ولها
تد. ضو وقد تيقنت ان ظنوني في غير محلها فقالت
له رفيقة سلمى كم من مرة قد تيقنت ذلك ثم بحثت
به ومع ذلك لا تنفك عن تاثرنا في الليل كانما
لص او من النساء اللواتي لا بد من مراقبتهن
في كل حال . ولا بد لك كل مرة من ان تكدر
راحتنا وتبلبل بالنا باعمالك وكلامك . فما لك
ولنا اليك عن هذه الاعمال وابعد عنك سوء الظن
والتهمات الباطلة . قال اليك عن اللوم الشديد فان
لمت او تددت فلا تجاوزي حدود الاعتدال ولا
تجرحي بكلامك وقصري لسانك المر . قالت خفف
طبعك الثقيل فيقصر لساني المر من تلقاء نفسه .
فخجل واغتاظ وقال لسلمى اسمعي كلامها . قالت انني
محايدة فلا اتداخل في هذا الامر لانك لست بمفتقر
الى مساعدتي لانك اقوى منها فسر بهذا الكلام
وابي سرور . وقال في نفسه الاوفق ان تنتقل الى
حديث اخر فقال لسلمى ان الهواء ينعش الابدان
فقالت رفيقتها اذا كنت خائفاً وقد قلت لك
تكراراً انني لا اقدر ان اطيق هذه المراقبات ولا
احب ان اشاركك فاخرج اليت فارجوك ان تعود
فنعود بعد ربع ساعة . قال هيا بنا نذهب معاً .
قالت اننا لا نذهب الا وحدنا فاذا بقيت هنا نبقى
الى طلوع الشمس لمن الى غيابها فما انفلك
واضحك فما لك ولهذه الحال والاعمال فهل
تفتخر بها وتروم ان تبين لحبيبتك انك بعيد عن
اللطف والرقة وانا اذا وزنا جسمك بالنسبة الى
اجسام الناس يكون كالرصاص بالنسبة الى الريش

وتغاظت من كلامها وقالت لها اذا رمت ان تتبعني [illegible] فاني [illegible]
[illegible]
[illegible] خطيبك فصاحت
سلمى قائلة ان [illegible] لا يكون من الفضل ان ابيت على ان
ابقى وحدي معهُ هنا فاجلسي باحد بقي وان اصر
على الاقامة معنا فلتنم الى الصباح. فجلست رفيقتها
وهي تقول قد سمعت بذلك والظاهر انك لا تميز
ما يليق مما لا يليق والخفة من الثقل واللطف من
الخشونة. فغاظتهُ ولكنهُ كان بليداً قليل الشعور
ولذلك لم يكن يرضى بان يذهب وكانتا ترومان
ان تنتظرا ساعة بعد ذهابهِ بامل رجوع صاحب
ذلك الصوت والاتفاق على الهرب في الليل التابع
فلم يرضَ بان يتركهما وحدهما بل جلس يحدثهما
بعظيم فعالهِ في الحروب وباسهِ وشجاعتهِ. فهمست
رفيقة سلمى في اذنها بانهُ يلوح لي ان هذا الشاب
اقل رجال هذه القرية شجاعة وبسالة ولولا ذلك
لما اكثر من ذكر اعمالهِ وجعل الحقائق مختلطة
بالمبالغات.

وكان راغب قد نهض من المكان الذي كان
قد طرح نفسهُ فيهِ وجلس في مكان اخر يقدر ان
يراهم منهُ ويسمع حديثهم ففرح بهِ قدر ما تكدر من
ثقالة خطيب سلمى وكان يعلم انهما تحاولان ابعادهُ
للتمكن من مخاطبتهِ والاتفاق على كيفية الهرب
وزمانهِ. فثبت في مكانهِ وقال لا اذهب الا بعد
ان تذهبا من هنا واذا لم افز بهما اليوم اعود
اليهما في الغد وافوز بالمطلوب لا محالة. وبعد ان
جلس معهما نحو ساعتين قال لهما هيا بنا نذهب
فقالت لهُ سلمى اننا نتبعك قال لا لا بد من ان
نذهب معاً. قالت رفيقتها الاوفق ان تبعد عني
[illegible] هذا الجليل [illegible] عن مرافقتي
فما الداعي لغيرتهِ اذا ثقل علينا مرة اخرى نشكوه
الى الرئيس [illegible] فنحن [illegible] لا ترومين.
[illegible] وفي قريتنا عشرون شاباً
[illegible] ومن المؤكد عندي انهُ
اول القرية [illegible] من نصيبهِ. قال الملك لست
سلمى ولو كانت مثلك لقطعنا رباطات الخطبة
منذ زمان طويل ولا يلزم ان تشكوني الى الرئيس
فانني [illegible] لا اروم ان [illegible] في مكان تكونين انت فيهِ.
قالت لهُ يا حبذا لو صح ذلك ولو في الحلم. قال
سيصح في اليقظة وانتظر ان يسمع من سلمى كلاماً
يحملهُ على العدول عن ذلك فلم تفه بكلمة ولا اجابت
رفيقتها على كلامهِ بل ساروا جميعاً صامتين. ولما
ابتعدوا عن العين تقدم راغب وشرب وعاد فرحاً
لانهُ راى انهما غير محبوبتين ولا مقيدتين ولا
مفترقتين بخطيبيهما ومغتاظاً من كثافة خطيب سلمى
وعندما اجتمع برفيقهِ الذي كان ينتظره قال اراك
راجعاً اليوم كما في الامس. قال هذا هو
الظاهر والصحيح انني قد فزت بنجاح عظيم وفي الغد
يرزقنا الله سبحانهُ وتعالى رزقاً لطيفاً نسر بهِ انت
ولا سيما اذا فزت بالحصول على حصتهِ. قال توكلنا
على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل. ورجعا بعد ان
رايا وحوشاً ضارية وصرفا ذلك النهار في قرية
غير القرية التي صرفا فيها النهار الاول لئلا يتهما
بامر او يراقبهما احد. وفي المساء سارا حسب العادة
وسمعا زئير الوحوش ولكنهما لم يباليا بهِ وترجل
راغب حسب العادة وسار الى مخباه المعلوم فلم يرَ
احداً عند العين فتكدر جداً واخذ ينظر وبعد
ان انتظر نحو ساعتين سمع صوت مشي عند العين
ولكنهُ لم يرَ احداً. وبعد ان انتظر نحو ربع ساعة
شعر ان شخصاً جلس في المكان الذي كانتا جالستين
فيهِ في الليلة [illegible] فقال في نفسهِ لعلهُ خطيب

بطي الكثيف . وبعد ان جلس ذلك الشخص نحو دقيقتين سمع صوت امراة تقول اين صاحب الصوت . فقال بين يديك . فقالت ما اسمهُ . قال جريج . قالت ان كنت راغباً فتقدم . فلما سمع هذه الكلمة كاد يطير فرحاً وخرج من مكانهِ بسرعة وقد حول فدارة ذات طاقات كثيرة خوفاً من الغدر وتقدم متحذراً وهو يقول في نفسهِ ان الصوت صوت رفيقة سلمى فاين سلمى يا ترى . وعندما تحقق انها رفيقتها سرَّ سروراً لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . فدنا منها وحياها بالطف تحية وقال لها يا سيدة الملاح اين صديقتك سلمى . قالت هل تخشى ان تكون بعيدة عن هذا المكان . قال لها هل هي معك قالت هل تقدر ان تخلصها . قال كل دقيقة خسارة عظيمة فان كانت هنا ادعها في الحال فاني قد عانيت مشقات لا يقدر القلم ان يقوم بوصفها قبل ان تمكنت من الاجتماع بكما في هذا المكان . ولا ازال اخشى الرقباء فلا ينبغي ان نتباطأ دقيقة . قالت ان سلمى جالسة في الجهة الاخرى من العيون خوفاً منهم فناديها بان هؤلاء هنا [illegible] هلك فيه الي [illegible] فصرخت سلمى [illegible] [illegible] راعباً قد حضر فلم تقدر ان تجيب [illegible] بل سقطت على وجهها وقد غشي عليها فكررت المناداة فلم تجب فصاحت بها ثالثة [illegible] لا تجيني فلم تسمع جواباً . فباتت في شغل عظيم . فقالت لراغب ماذا طرا عليها يا ترى . قال هيا بنا نذهب قالت لا اذهب وحدي وان وجدت انهُ ما من خطر عليك فاذا دنت اسم سلمى . فسارت على عجل وفي اقل من خمس دقائق عادت بسلمى فبادر الى الذهاب اليها وعندما راى سلمى على تلك الحال كاد يسقط بجانبها فرات رفيقتها اضطرابهُ فقالت له لا تتصرف تصرف النساء بل كن رجلاً واحملها الى العين حالاً . فتقدم وحملها وسار مسرعاً وكاد ينفطر قلبهُ حزناً عندما راها ملقاة على ذراعهِ وراسها يميل من جهة الى جهة وعنقها اللطيف يميل بميلهِ حال كونها كمشرين بدراً طالعة من بين ذراعيهِ . فقال لرفيقتها هل تظنين انها تستفيق قالت لا ريب في ان هذا من تاثيرات الفرح وبقليل من الماء يزول هذا الغشيان فاستكن خاطرهُ قليلاً واختلط خوفهُ وفرحهُ حتى بات في حالة لم يبت في مثلها من قبل . وبعد ان وصل الى العين غسل وجهها في الماء . وفي اقل من خمس دقائق رجعت الى نفسها وهي تقول يا راغب يا راغب . فقال لها لبيك اشتاقة الروح انني اتمنى ان انال منكِ كل الشفاء فكيف رايتك في حالة تختلف بين فيها الى الشفا قالت لا [illegible] الاقامة هنا فاننا في خطر [illegible] . [illegible] شاهدت . قالت [illegible] هل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] فلما سمع [illegible] بنا فان صوتي قد عادت [illegible] الرقيب [illegible] ويعرف بفرارنا فيبادرة بالنزان ويرجعون بنا للهلاك والموت بدون ريب . فقال لها لا تخافي فان الله قد وفقنا هذا اليوم . فساروا مسرعة الى ان وصلوا الى رفيق راغب فلما راه [illegible] قال ما هذه الغنيمة قال لهُ لا [illegible] الان فاركب [illegible] هذه وانا اركب وراءي هذه اي سلمى قال له السمع والطاعة فركبوا وساروا

ستاتي البقية

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

الذكاء

كان لراعي مواش دعوى على رجل فاتى الرشيد متشكياً من خصمه وبعد أن بسط دعواه قال وتلي كل الاحوال الامر لله ثم لدولتكم فاحكموا بهذه الدعوى حسبما تقضيه حكمتكم وانا متخذكم لي كالدليل والكلب فانهما عوني وملجاي . فلما سمع الرشيد ذلك قال له ماذا تقول . فاعاد ما قاله . فاستشاط الرشيد غضباً وامر في الحال احد حاجبيه ان يوثق الراعي بالحبال ويزجه في السجن لغاية ثاني يوم . فلما بلغ الوزير ذلك سال الرشيد العفو عن الراعي وانه لو لم يكن ذي ذكاء وعقل لما لم يدفعه ... وحيدة ... فقال ... الراعي ... فقيلاً ... يطلب اليه ان ... فان عاد ... يقضي عنه ولا فكرمة فاجاب ... وطلبه الراعي المذكور فمضى به الى بيته وقال له ماذا حملك على ان تصف الرشيد بالدليل والكلب فقال اعلم يامولاي انني لم اخطى بذلك فان الدليل هو الاناء الذي اتاني به الحليب والكلب هو الذي يحرس المواشي من الوحوش وبما انهما الواسطة الوحيدة لمعيشتي وصفتة بهما فتعجب الوزير من ذكائه واخذه بدروسة اصول العربية برهة من الزمان وفي بعض الايام احضره امام الرشيد لاتمام وعده له . اما الرشيد فامر واحد حاجبيه ان يسل سيفه ويقبل على ذلك الراعي مجيب بضرب عنقه حالاً اذا عاد فوصف الملك بما وصفه به قبلا فامتثل وسار نحو الراعي وهو مشهر الحسام فلما راه قال

> يامن حوى ورد الرياض بخده
> وحكى قضيب الخيزران بقده
>
> دع عنك ذا السيف الذي جردته
> عيناك امضى من مضارب حده
>
> كل السيوف قواطع ان جردت
> وحسام لحظك قاطع في غمده
>
> ان شئت تقتلني فانت محكم
> من ذا يطالب سيداً في عبده

فلما سمع الرشيد هذا الشعر اخذه الانذهال وتحير ما كان وكيف اكتسب ذلك الراعي من المعرفة اجلها في وقت يسير وحدثه بما وصفه به قبلاً فاجابه الراعي انني لم اخطِ قبلاً بوصفي اياك بذلك بهذين الوصفين فانهما كنزي والحياة وما من معاش لي الا بهما فعند ذلك عفا عنه واطلقه بعد ما اكرمه

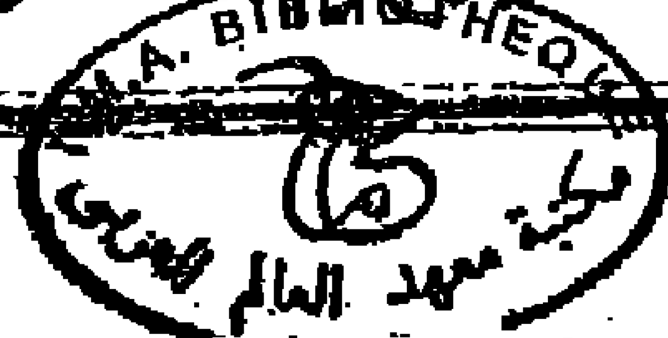
افكار النساء

قال بعض ... ان افكار النساء تختلف بتقدمهن في السن فان البنت متى كان سنها ١٨ سنة تسال بغير اهتمام من هو (الذي ستتزوج به) ومتى صار سنها ٣٠ سنة تسال تما يفعل (بعلها) ومتى صار سنها ٤٠ سنة تسال ما هو وما هي اطواره (عن بعلها) وفي سن الخمسين سنة تسال بقطع الرجا والامل اين هو (عن بعلها)

اعلان مهم

نشرت جريدة انكليزية الاعلان الاتي

يوجد برسم المبيع حصان وهو يبيعه من اجل ابتياعها فليخابر مستر بر ونسون ديفدز فانه قد تزوج ولم يعد له غرض فيها



0511.3

[illegible] بنان

[illegible] ١٨٧٩

[illegible] ان
دا وق [illegible] ات
بعض [illegible] نا ال [illegible] وجه خفيف وزنه
مخابرة [illegible] بريد على المشتركين في بعض
الاماكن [illegible] وبعد التامل راينا ان الاوفق
ابدال المشتركين بعض كتاب النماء في موضوع اخر
ونشره في [illegible] بعد برهة قصيرة . فليثق حضرة
المشتركين اننا لا نتاخر عن القيام بكل وعد مراعين
صوالحهم . ونذكر حضرة الوكلا بالاعلان الذي
نشرناه منذ برهة بشان الحسابات

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صدقت الاخبار الاخيرة نكون قد
قطعنا مسافة طويلة من [illegible] في المخاطر السياسية
والمخاوف الحربية التي طالما ارتعدت منها الفرائص
وخفقت القلوب وكان خوف الناس في الاكثر
من امتناع روسيا عن انفاذ معاهدة برلين وهاجتها
البلغاريين وغيرهم من الذين يكتفون بالانقياد
اليها الى المجاهرة بالعصيان على تعرض [illegible] الجديدة
وارجاع دور العصيان ثم الحروب التي جاءتنا
بخسائر لا نزال نئن من اثقالها ونتوجع

ضرباتها ولا نابث ان تجددت ان تضعضع احوال
السلطنة بل ان تضرم نيران حروب اوربية ربما
آلت الى تقسيمها واهم ما يقال في الحال بالنظر الى
سياسة اوربا في الشرق ان الدول اجمع قد صرحت
بانها تروم ان تنفذ معاهدة برلين فالاخبار الاخيرة
تبين ان ذلك جار بحسب المرام والامكان في
الاحوال الجارية المحفوفة بالمشاكل والمصاعب واهم
الادلة على ذلك مبادرة الروس الى التاهب
للخروج من الاراضي العثمانية والعثمانيون الى ابرام
المعاهدة النهائية ولا تنقطع المخاطر وان تم ذلك غير
انها تبيت قليلة الاهمية ما دامت الدول مصممة
على ان تعاون العثمانيين على انفاذ المعاهدة البرلينية
في الامارة البلغارية والرومللي الشرقية والبانيا
وغيرها من الولايات الشمالية والظاهر من الاخبار
ان بعض الدول يخابر البعض الاخر بشان ارسال
جنود اوربية للحلول في الاماكن التي يجاهر اهلها
بالعصيان على المعاهدة البرلينية فاذا صح ذلك
يكون خبره كافيا لان يحمل اولئك الاهالي على
الامتناع عن الاخلال بالراحة ومقاومة اجراء
ما قرره مؤتمر برلين او على ان يحسبوا الف حساب
لعواقب مضادة ارادة اوربا ولا بد من ان يحمل
روسيا اذا اخرجت اكثر قوتها من تلك الاماكن
على ان تحرضهم على السكون والانقياد والارتضا

بتصيبهم خوفاً من ان تمد الدول اصابعها الى جهات
تروم روسيا ان تنفرد فيها بالنفوذ [illegible]
في ان للامم البلغارية ميلاً شديد [illegible]
يزيد عما حصلوه مما ياول الى اضعاف الرباطات
القليلة التي لاتزال تربطهم بالسلطنة [illegible]
يكونون ملتزمين بان يدفعوا مالاً لها في الامارة
ويخضعوا لسيادتها في امور مهمة في الروملي الشرقية
ولكن اذا رات روسيا ان العثمانيين قد راوا ان
الصواب انما هو مصافاتهم والعكس على سياسة ليست
موسسة على مضادتهم ومجاراتهم اوميهم بدون ان تدعونا
صوالحنا الصريحة الى مجاراتهم ومحاولة الامتناع عما
جعلته حقوق الغالبة من حقوقهم وتخرج من البلاد
مكتفية بحماية صوالحها بالاعتدال غير عاملة على
ايجاد وسائل من شانها ان تزيد تقربنا من الذين
يقاومونها والدليل الجلي البين التوداد الذي جرى
بين الدولتين بعد حرب مكنت الروس من الوصول
الى ادرنه والظاهر الان انها قد دعولنا على القيام باعباء
سياسة اشرنا اليها في الجنان والجنة تكراراً منذ نحو
ثلاثة اشهر وهي مداراة الروس اقرب جيراننا منا
واقواهم واكثرهم اقتداراً على الاضرار بنا ونفعنا
وافراغ الجهد في سبيل انفاذ معاهدة برلين بالنظر
الى الدول الاجنبية والى ولايات السلطنة وقد راينا
ان الضرورة تدعو الى ذلك وتحققنا سوء عواقب
التردد والامتناع فهل تيقنا ياترى ان استقامة امورنا
متوقفة على امور اخرى ياول صرف النظر عنها او
اهمالها الى سقوطنا في برهة ليست بطويلة الم
ندرك بعد مقاصد الدول الاوربية التي تهمها بقا
السلطنة فالحب المجاني لا وجود له في قلوب الدول
وعلى ذلك من الواجب علينا ان نعرف الامور
التي تسوقها الى معاداتنا ومساعدتنا والمحافظة على
السلطنة فالانكليز والفرنسويون والايطاليان

وغيرهم ص[illegible] في
[illegible]
[illegible] ان ينتهزوا
[illegible] الدول [illegible] املاكهم
[illegible] استيلاء على [illegible] الدنيا واقام
الاتحاد الهلالي [illegible] المانيا الاتحاد الالماني
والاستيلاء على بلاد [illegible] ولا يصدقون ماموري
روسيا عند ما يك[illegible] ذلك قائلين ان
ضروريات سياس[illegible] على فتح الحرب الحالية
وعلى ذلك الزموا [illegible] اللازمة
لتسهيل اسباب [illegible] انهم ربما كانوا
يرغبون في ان يج[illegible] كما قد سبقوا
بالمناظرة خوفاً من [illegible] الاتفاق على
ما يمنع استيلاء الروس [illegible] هم ايضاً
على ما يهمهم الاستيلاء عليه من [illegible] ولما كانت
الامة العثمانية لا تزال عظيمة كثيرة العدد وكان
ضعفها ناشئاً عن سوء الادارة وعدم مراعاة اصول
التوفير والسياسة الصحيحة راوا ان تقوية الامة العثمانية
تكون من اعظم اسباب تبعيد الزمان الذي يحاول
الروس فيه انفاذ المآرب المنسوبة اليهم وان اصلاح
شوونها يمكنها اذا فتحت حرب تمس عواقبها صوالح
تلك الدول من ان تبرز الى ميدان القتال بقوة
كافية لمنع تقدم العدو اذا عاونتها قوة اوربية قليلة
ولذلك اصبحت الدول تلح علينا بالاصلاح فنجاتنا به
وبدونه ربما تمسي الدول التي تحمينا متوامرة على ايجاد
طريقة لصيانة صوالحها وان التزمت بان تسمح
بتقسيم السلطنة والحاصل ان العثمانيين جنود للدفاع
عن صوالح اوربا كما هم جنود للدفاع عن صوالح
انفسهم فاذا رات اوربا انهم ضعفاء فقراء غير منتظمين
تحاول اتخاذ الوسائط اللازمة لابدالهم بجنود
قوية

نظامات جزيرة اكريت الجديدة

قد نشرنا هذا النظام في الجنان ليبقى محفوظًا فيه

صورة الخط السلطاني فليعمل بموجبه

الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالراي الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال والي ولاية اكريت الحائز والحامل النيشان المجيدي من الطبقة الاولى والنيشان العثماني من الطبقة الثانية وزيري علكساندر باشا فليعلم عند وصول توقيعنا الرفيع السلطاني انه بناء على المستدعيات التي وقعت في طلب تعديل واصلاح النظام المؤسس بموجب الامر الشريف السلطاني الصادر في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة اربع وثمانين ومائتين والف قد ارسلنا الدستور المكرم والمشير المفخم احمد مشيري عساكري النظامية ورئيس الاركان الحربية وزيري الغازي احمد مختار باشا ادام الله تعالى اجلاله والحقنا به افتخار الاعالي والاعاظم سالم افندي احد رجال دولتي العلية ومن اعضا محكمة التمييز النبيهة الى جهة اكريت لاجل الفحص عن هاته المستدعيات فالمشار اليهما بعد الوصول عقدا مجلسًا مركبًا من الذوات المقتضى حضورهم ودققوا الامر وقرروا ست عشرة مادة ومع فقرات مخصوصة في ذلك وتقدمت الينا وهذه صورتها كما سياتي

المادة الاولى . النظام المخصص بكريت يكون مرعي الاجرا كما في السابق ولكن جرى الان تعديل بعض جهاته واكمالها كما هو محرر ادناه ولا يتغير القانون الاساسي احكام النظام المذكور

المادة الثانية . يكون نصب الوالي على ولاية اكريت على وفق نظامها وتكون مدة ولايته خمس سنين

المادة الثالثة . تكون اعضا المجلس العمومي ثمانين منهم تسعة واربعون من المسيحيين واحد وثلثون من المسلمين ويتشكل على هذا المنوال

المادة الرابعة . مدة اجتماع المجلس العمومي اربعون يومًا في السنة كما كانت الا ان في هذه السنة لعدم انتها الاشغال اذا اقتضى الامر يزاد لهم عشرون يومًا وتكون المذاكرات به علانية وله صلاحية لان ينظم النظامات المتعلقة بالجزائر واصول المحاكمات الحقوقية والنواحي تبعيتًا للنظامات والقوانين العثمانية الموضوعة في تلك الامور التي لم تزل غير كافية بعد ويعرضها حالًا على الباب العالي ويطلب رايه واستصوابه في ذلك فالنظامات التي ينظمها ويقدمها اذا لم تتعرض لحقوق الدولة ولم تكن مباينة لاساس النظامات العثمانية وقوانينها يجرى التصديق عليها وفيما بعد اذا روى ان النظامات المرعية ليست كافية واوجبت المنافع المحلية اكمالها وتعديلها يقرر في المجلس المذكور براي الثلثين ما يلزم تعديله ويعرضه على الباب العالي ويطلب منه التصديق والاستصواب وهذه القاعدة اعني راي الثلثين من الاكثرين تكون جارية في اجرا حكم الجملة الاخيرة من هذه المادة فقط

المادة الخامسة . على مقتضى الايجابات المحلية يكون نصب القائم مقامات من المسيحيين اكثر من الاسلام

المادة السادسة . تتركب هيئة مجالس الادارة كالاول ولكن بعد الان لا يكون احد من المامورين داخلًا في المجلس سوى الرئيس اعني الوالي والمتصرف او القائمقام

المادة السابعة . تكون القوة العدلية مفروقة عن القوة الاجرائية ومستقلة بنفسها وتبقى هيئات

الحاكم على حالها السابق فاذا وجد المجلس العمومي
ترتيبًا اخر انفع للتصرف ولاجراء العدل فله ان
يعرضهُ على الباب العالي لاستصوابهِ وتصديقهِ

المادة الثامنة . يكون للوالي بعد الان مشاور
فان كان الوالي من المسلمين يكون مشاوره من
المسيحيين وان كان من المسيحيين يكون مشاوره من
المسلمين

المادة التاسعة . الامور التي تجرى والمضابط
على العموم في الجزيرة والمحاكم والمجالس يكون
اجراؤُها باللغتين التركية والرومية ولكن من حيث
ان المسلمين والمسيحيين يتكلمون عادة باللسان
الرومي تجرى المذاكرات في المجلس العمومي
والمحاكم بهِ

المادة العاشرة . يكون نصب جميع المامورين
وتعيينهم على وفق النظامات المرعية الا انهُ اذا
كان يوجد من الاهالي من هو حائز الاوصاف
اللازمة يترجح على غيرهِ

المادة الحادية عشرة . اذا وجد المجلس
العمومي وجهًا انفع للاهالي في امر تحصيل الاعشار
يعرضهُ على الدولة لاستصوابها وتصديقها

المادة الثانية عشرة . من يطلب من الاهالي
مسلمًا كان او مسيحيًا ان يدخل في سلك ضبطية
الجزيرة فيسوغ قبولهُ وفقًا لنظام الحكومة السنية
ولا يجوز ان يطلب من اهالي بلاد اخرى من
الممالك المحروسة احد ما لم يتحقق عدم كفاية
الاهالي ويكون نصب امير الاي الضبطية من
الاستانة اما سائر الضباط فانهم يكونون من
مسلمي الجزيرة ومسيحييها ويصير نصبهم بالانتخاب
لنظام الحكومة المحلية وسيتاسس نظام التقاعد
لهولاء الضباط والانفار ويوضع لهُ صندوق

المادة الثالثة عشرة . تراعى قاعدة الاقتصاد
في المصاريف وتكون مصاريف العساكر النظامية
ورسوم الكمرك والدخان والملح وايراد الاوقاف
ومصروفها التي تديرها الحكومة المحلية الان وقد تقرر
تفريقها مستثناة وباقي ايراد الحكومة يسقط منهُ
المصروف و[illegible] الصافي يكون عائدًا على الخزينة
الجليلة وال[illegible] على العمليات التي
يقررها ال[illegible]لقة بالمنافع العمومية
مثل [illegible]ب ثانيًا والمستشفيات
ثالثًا [illegible]ت رابعًا ويفحص المجلس
العمومي المذكور بالتدقيق عن اجراء الايراد
والمصروف طبق الميزانية السنوية او عدمهُ فاذا لم
يوف الايراد بالمصروف ولم يوجد وجه لتكثيرهِ
بعد بذل السعي المتعين على الحكومة بحيث يمتنع
دفع المعاشات فحينئذ تدفع الدولة تلك السنة من
ايراد كمرك الجزيرة مبلغًا بمقدار نصفهِ

المادة الرابعة عشرة . لا تتداول القوائم في
الجزيرة وتدفع معاشات المامورين من قسم النقود
الغير الخالصة

المادة الخامسة عشرة . اذا فرض انهُ وردت
اوامر علية مغايرة لاستقلال الحاكم او القوانين المرعية
ونظام الجزيرة فلا يسوغ اجراؤها

فقرات مخصوصة . سيصير اعلان العفو
العمومي ولا تطلب من الزراع بقايا الاموال
الاميرية اما من كان عليهِ دين الميري من الملتزمين
ومن المامورين الذين حصلوا الاموال بالامانة
فتجرى المعاملة في حقهم طبق الامر الذي صدر من
الاستانة مقدمًا وتسوغ الحكومة للاهالي ابقاء
السلاح عندهم ولكن لا يجوز لاحد ان يحمل السلاح
الا برخصة من الحكومة وسيترتب وجه تسوية قطعي
المرفق بالمديونين المعسرين الذين عقدت ديونهم
قبل الوقائع التي جرت في سنة ١٨٦٦ مسيحية فاذا

وجد ان بعض املاك وعقارات بيعت من قبيل الاملاك التي صار ضبطها بسبب تلك الحوادث والحكومة المحلية تراجع الباب العالي في هذا الخصوص ما عدا الاملاك المضبوطة وتنظر اجراء مقتضى ذلك والنظام الذي تقدم من طرف خمسة وكلا المتعلق بصندوق ايتام الاسيجيين يجرى التدقيق عليه هنا ويعرض على الباب العالي لاجل التصديق عليه وستشكل دوائر اقلام مخصوصة لاجل عقد سندات المقاولات ومبيع الاملاك وتنظيمها ولاجل وضع الامانات والرهون وقيدها وتكون سندات الفراغ مستثناة عن ذلك

فهذه المواد جرت المذاكرة عليها في المجلس الخصوصي لدى وكلاءي الفخام ورؤى ان التعديلات المقررة هي موافقة لمقتضيات الحال فاستصوب انها تجرى ثم عرضت الكيفية علينا ونحن ايضاً استصوبناها وتعلقت ارادتنا السنية الملوكانية باجراء ايجاب ذلك وصدر من عندنا والان اعلاناً واشعاراً بمقتضاها صدر هذا الامر الجليل القدر من ديواننا السلطاني موشحاً اعلاه بخطنا وارسل لكم فانت ايها الوالي ينبغي عند وصول امرنا هذا اليك ان تعلن للاهالي مضمونة وتنشره وتقيده في السجل وتبذل مزيد الاعتنا والدقة في حسن اجراء ايجاب مضمونه مستمراً على الدوام فلا يجرا احد على ايقاع حركة تخالفة تحريراً في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين والف ١٢٩٥

(الجوائب)

انكلترا والبلاد العثمانية

قالت جريدة التيمس قد اتضح من الاشاعات في اوربا انه قد تقرر عند الاكثرية فيها ان انكلترا تروم ان تحصل على ارض من اراضي السلطنة العثمانية . حتى انه قد تقرر عند اهم الجرائد الفرنسوية ان الاسكندرونة او ثغراً اخر من الثغور الشرقية يصبح في الحالة التي اصبحت قبرص فيها . وجريدة الربيليك فرانسز التي تتكلم بنفوذ يكاد يكون وزيرياً وهو نفوذ مسيو غامبتا قد تكرمت بالتصريح بانها لا ترى ضرراً في امتداد النفوذ الانكليزي بالنمط المذكور فنشكرها على ذلك على اننا لا نروم ان ننتفع بمجاراتها لنا . وقد ابان مكاتبنا النمسوي باصابة ينبوع هذه الاشاعة بنقل الاخبار الوهمية التي اشاعتها جريدة النيوفرنار تاجبلاط وجريدة الكورسبوندانز بشان الطلب الذي ادعت ان الحكومة الانكليزية بسطته لدى الباب العالي بشان انشاء طريق حديدية مارة في وادي الفرات (قد نشرنا خبر جريدة التاجبلاط في الجنة) . وقد قالت ان انكلترا تضمن قرضاً عثمانياً قدره خمسة وعشرون مليون ليرا اذا سمحت لها الحكومة العثمانية بانشاء الطريق الحديدية المذكورة واعطتها اراضي متسعة من الاسكندرونة الى خليج العجم ومكنتها من انشاء مستعمرة اوربية في الاراضي العثمانية مولفة من مائة الف نفس وان تسلمها موقتاً مداخيل ولاية بصرة وسورية وبغداد . فهذا الخبر انما هو وهم او هو ناشئ عن مطالب بعض الذين يتناظرون في طلب الرخصة بانشاء الطرق الحديدية في اسيا . ولا بد من ان يكون بال الحكومة الفرنسوية في راحة من هذا القبيل بما قاله اللورد سالسبوري وزير خارجيتنا لوزير خارجية فرنسا في تموز الماضي . فلنتا كد فرنسا وسائر الدول الاوربية ان انكلترا لا تقصد الاستيلاء على الاسكندرونة ولا على ثغر اخر عثماني وانها لا تحاول الحصول على ارض في

السلطنة . ولا تطلب ان تستلم مداخيل ولاية . وقد قال ناظر المالية في مجلس المبعوثين في هذين اليومين ان الاتفاق الجديد الذي يعقد بين انكلترا وتركيا يتعلق بمركز السلطة الانكليزية في قبرص . فان الاتفاق المتعلق باحالة ادارتها الى انكلترا لم يكن جليًا . ومركزنا في قبرص غير اعتيادي لان القوانين العثمانية والانكليزية جارية فيها في وقت واحد . فان النفوذ للقضاة العثمانيين والانكليز . والقناصل الاجانب لايزالون يدعون بالامتيازات التي لرعاياهم في البلاد العثمانية . ولا يمكن هذه البلاد ان ترضى بما يرضى به العثمانيون . فالذين يعيشون تحت الراية الانكليزية لابد من ان يخضعوا لقوانين انكلترا ومن الامور الطبيعية ان يرجو الباب انكلترا ان تضمن قرضًا عثمانيًا . وقد خابر سفيرنا الحكومة بهذا الشان ولكنه لم يفه بما يجعل العثمانيين يعلقون املهم بنوال مرامهم من هذا القبيل . وقد قال ناظر ماليتنا ان الحكومة لا تضمن قرضًا بدون ان يرضى المجلس العام به . فانكلترا لا تقبل بالضمانة بعد حدوث ما قد حدث ما لم تحصل على ضمانة راهنة . واكثر مداخيل البلاد العثمانية مرهونة فمن اين يا ترى يصير الحصول على الضمانة بدون الحصول على حقوق مناظرة تكرهها الاراء العثمانية الاستقلالية . فلا ريب عندنا في ان حكومة انكلترا لا تجيب طلب الباب من جهة ضمانة القرض . والاوفق للعثمانيين ان يوجهوا خواطرهم بكد وجد حالاً الى اصلاح شؤونهم عوضًا عن ان يصرفوا الزمان باحلام المساعدات الانكليزية . فليظهروا انهم قادرون على ان يعينوا انفسهم ويعرفون الطرق التي تتمكن الحكومات من ان تعيش بها دون غيرها . فاذا تمكنوا من القيام بذلك فلا يحتاجون الى المساعدات الاجنبية الضمانية . فاذا كانوا يحتاجون اليها فاوفق الطرق الفوز باركان اصحاب الاموال في اوربا فعليهم باجراء ما اشرنا عليهم باجرائه في اسيا

ولا يخفى ان الحكومة الانكليزية اشارت بان يصير اجراء الحق في المجالس بانشاء مجالس استئناف في كل منها قاض اوربي اول . فاعترض الباب على ذلك بقوله انه لا ينتظر من الاوربيين ان يتقنوا اللغة العثمانية ولا الشرائع والقوانين على انه يرضى بتعيين مفتشين اوربيين في المجالس المحلية ليقطعوا المغايرات بالتقرير عنها الى حكوماتهم . وربما كان هذا يؤول الى قطع بعض المغايرات ويستحق التجربة . والباب يقبل بان يبدل الاعشار برسم معين . على انه قال ان مضايقات البلاد المالية تجبرها على ان تحدث ذلك التغيير بالتدريج . ولا يعترض على ذلك اذا انفذ الامر . ولا امل لتركيا بالنهوض ما دامت حاملة ثقل الاعشار التي تجعل الفلاح تحت رحمة ملتزمها . ولم يقبل بعد الباب الطلب الثالث وهو ان يكون ضباط الضابطة من الاوربيين . وهذا يدعو الى الاسف العظيم فان الضابطة في الحال هي على غير ما ينبغي ان تكون الضابطة عليه ولا بل يجعلها قوة لصيانة الانفس والاملاك ما دامت على ما هي عليه . فالضباط الاوربيون يحدثون تغييرًا عجيبًا فيها . ولا ينبغي ان يكونوا من الانكليز وانكلترا لا تقصد ان تزيد سطوتها في اسيا بالتستر بالضابطة والباب امتنع عن مفارقة قسم كذلك القسم من قوته بوضع اوربيين في المأموريات . ولا نعلم هل ترى الوزارة الجديدة احتياجات الوطن . ولم ترض بعد الحكومة العثمانية بان تكون مدة الولاة في اسيا خمس سنوات . فجميع هذه الامور تتوقف على الرجال في مركز الحكومة وعندنا انه لاسبيل الى الاصلاح ما دا
م

الوالي لا يعلم هل يبقى في ولايته ستة اشهر بل ستة اسابيع

تهديد ملكة الانكليز بالقتل

ذكرنا في الجزء السابق من المحلة ما تواَمر عليه الاباحيون والاشتراكيون من قتل الملوك والسلاطين واستثنينا ملكة الانكليز زعماً منا انها امراة كليلة عاجزة لايبالي احد بقتلها ولكن خاب ظننا فيها. فقد نابها الان ما ناب امثالها من المسلطين. فان رجلاً اسمهُ ادورد بيرن مادن وعمره ٥٦ سنة ارسل ثلاث رسائل باللغة الفرنسوية الى دائرة الملكة يتهددها بالقتل اذا ابت ان تعطيهُ مبلغاً من الدراهم وتغير الوزارة الحاضرة. فكانت احدى الرسائل معنونة باسم الشريف ادولفوس فرادير يلك اوكتافيوس ليدل وكان فحواها تهديداً بقتل الملكة فيكتوريا. وكانت الرسالة موصولة الى دائرة الوزارة الداخلية. فلما التقى الضابط القبض على هذا الرجل لم يظهر على نفسهِ انزعاجاً البتة. فان الضابط لما قرع باب دار المجرم خرج اليهِ بنفسهِ وسالهُ عن غرضهِ. قال لهُ الضابط انا مامور باحضارك الى دار الحكم. قال المجرم حباً وكرامة هلمَّ بنا. فسارا حتى وصلا المحكمة. ولما شخص امام القاضي اقر علانية بانهُ كتب تلك الرسائل بيده باللغة الفرنسوية وليس لهُ ما يحتج بهِ عند نفسهِ ولا يشعر باسف على ما فعل. فامر القاضي بالحجز عليهِ الى وقت محاكمتهِ. واتفق صدور المحلة قبل اقيام المرافعة والنظر في امرهِ (المحلة)

اخبار مختلفة

ينتظر عود حضرة صاحب الابهة مدحت باشا والينا الى بيروت في اواخر هذا الاسبوع او في الاسبوع القادم

ان سفر جناب موسيو برونن قونصلوس جنرال دولة المانيا الى اوربا للمعاطاة المامورية التي وجهت اليهِ على ما ذكرنا في جنة ماضية يكون يوم الاثنين القادم

تلغرافات

الاستانة في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر)

ان الدول خلا روسيا تميل الى توجيه ولاية الروملي الى رستم باشا

من بطرسبرج. قد صار القاء القبض على كثيرين من التلامذة وربما قفلت المدرسة العالية العامة. اما المدارس فتقفل موقتاً

الكونصوليد ١٢:١٣. اسهم الطرق الروماية ٤٥. القايمة ٤٠٤.

الاستانة في ٢٧ منهُ

من بطرسبرج. قد صدر الامر باجرا القانون المتعلق بمنع الاجتماعات. من رومية. ان دبرتس يولف وزارة ايطاليانية. من بلغراد. قد امر امير السرب بصرف جنود الحرس الوطني. من لوندرا. قالت جريدة التيمس انهُ يخرج قريباً مائة الف روسي من الروم ايلي

الكونصوليد ١٢:٢٣. اسهم الطرق الروماية ٤٥. القايمة ٤٠٤.

الباب العالي والسرب

قد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر ان الباب قد اخبر بطريقة حبية موسيو كرستش سفير السرب في الاستانة ان الحراس السربيون اجتازوا الحدود العثمانية واحرقوا بعض القرى العثمانية في اثر خصام. فبادر ذلك السفير الى ارسال رسالة برقية بهذا الشان الى بلغراد قاعدة السرب طالباً ان يجرى التحقيق ويرضى الباب العالي

تجارة التبغ في مصر

قد صار الشروع في كتابة عرضحال تشكر من امضاه الذين مهنتهم تجارة التبغ ليرسل الى حضرة مستر ولسون ناظر المالية المصرية يعربون به عن ممنونيتهم للجناب الخديوي العالي الذي بلغهم انهُ يروم تخفيض رسم الدخولية عن التبغ. ولما كان من الصعب على الالوف من الفلاحين الذين وقعوا في فقر مدقع من جرى سقوط تجارة التبغ بوضع رسم دخولية عظيم عليهِ ان يشتركوا بامضاء ذلك العرضحال كان من المفروض علينا ان نبادر بالنيابة عنهم وعن جميع اهل سورية الذين لتجارة التبغ اهمية عمومية عندهم الى ابراز مآثر الشكر والممنونية متوسلين الى الله تعالى ان يوفق البلاد المصرية لانها هي وبلادنا بالنظر الى التجارة والجيرة كبلاد واحدة تنتفع كل منها بانتفاع الاخرى

خطاب وزير انكلترا الاول

عندما قدمت عمدة اهالي كاليدونيا الانكليز الصندوق الذهبي الى وزير انكلترا خاطبها وقال في ذلك الخطاب ياسادتي قلتم في خطابكم ان سبب تقديم هذا الصندوق انما هو عقد معاهدة برلين التي لي بعض الدخل فيها فاقول انني ارى ان تلك التسوية تضمن السلم في اوربا. (ضجة استحسان) فانها ليست بتسوية موقتة ولا قصد بها ازلال دولة من الدول (استحسان اسمعوا اسمعوا). فلو ازلت دولة بها لما فزنا بعناصر المحافظة على السلم (اسمعوا) ولكنها تسوية قام بها بعض رجال من اكثر الرجال اعتبارًا واقتدار المامورين والمقصود منها تقرير سلم اوربا تقريرًا دائمًا. وعندي اننا سنفوز بالمطلوب من هذا القبيل (ضجة استحسان شديدة)

ومنذ برهة كنا مشتبين جميعًا قرأنا ما يشابه مؤامرة غايتها ان تقرر في العقول ان معاهدة برلين وهم وانها لا تجرى. ومن الناس من يرى ان صالحة في عدم اجرائها (ضجة استحسان) غير ان الدول التي عقدت المعاهدة لا ترى ذلك وقد عزمت على ان تنفذها لانها تعلم ان اوربا لا تتمتع بالسلم ما لم تستند الى سياسة مؤسسة عليها. فمهما سمعتم تيقنوا انهُ سيصير اجراء معاهدة برلين والمامول ان ينشا عن ذلك توطيد اركان السلم في اوربا توطيدًا ثابتًا (ضجة استحسان) وفي كل يوم يحدث ما يزيد المعاهدة نفوذًا. ولا ريب عندي انهُ بعد مضي الزمان الذي تقرر انهُ لازم لاتمام انفاذها يرى الناس انها قد تمت وقد ذكرتم قبرص في خطابكم. وقد تم ما حالت انكلترا فيها لاجلهِ. وحللنا فيها لنجعلها مركزًا حربيًا وعسكريًا قويًا للامة الانكليزية لتعضد الحضرة السلطانية في مشروعها القلبي المتعلق باصلاح اهم اقسام سلطنتها. والجزيرة اسمع قوة حربية لاقرار لها. وقد قال اعرف الناس اننا اصبنا في ما بنينا عليهِ الحلول من امكانية انشائنا في الجزيرة بصار يف قصيرة فمينا الماغوصة تكون كافية لجميع البوارج الانكليزية ولا تكون اقل اتقانًا من مالطة. وهي فضلاً عن ذلك جزيرة مخصبة الاراضي حاوية كهواء الحالات الواقعة في المناطق الحارة وفي ما سمعناه عن ردائتهِ مبالغة عظيمة. وفيها معادن يمكن الانتفاع بها

المانيا والفاتيكان

في اواسط كانون الاول (ديسمبر) خطب الدكتور فالك ناظر العبادات في بروسيا في مجلس مبعوثي المانيا قال

ان الحكومة تروم ان تسالم الكنيسة. على انها

لانقدر ان تخابرها بشروط لا يمكنها ان تقبلها · ولذلك تمتنع الحكومة عن قبول ما اشار اليه الحزب المتوسط في المجلس كل الامتناع لانه يمس القوانين التي وضعت لمنع تجاوز الكنيسة الكاثوليكية حدودها . فالشروط المذكورة هي كالتي يوافق ان تعطى لضد قد قيدت رجلاه ويداه وليس لمن لا يزال واقفاً مستقيماً ولن يزال كذلك الى الابد . فالحزب المتوسط لا يروم ان يسالم ولكنه يقاتل حباً بالقتال . اما الان فقد استوى على العرش بابا يحب السلم وقد ابان حبه للسلام بطرق كثيرة . والحكومة الالمانية لا تزال ترضى بان تعقد الصلح جاعلة اساسه مكتوب ولي العهد الذي ارسل الى البابا . واذا فرضنا ان الرغبة في بلوغ تسوية طبيعية في الطرفين لا تجرى التسوية بالسرعة المطلوبة . ولا سبيل الى بلوغ التساوي بصرف النظر عن اجرا القوانين اما احداث التغيير في تلك القوانين فلا تقوم الحكومة به الا اذا طلب السلم بجد وحصلت الحكومة على ضمانات . فانها لا تترك المركز الذي بلغته بعناء عظيم بدون الحصول على ما يقابل تركه . فان القوانين الجارية من الامور اللازمة لادارة البلاد ادارة جيدة

الوزارة العثمانية الجديدة

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة بعدان تشكلت الوزارة الجديدة ما ترجمته

قد كثر تخمين المقصود من تبديل الوزارة العثمانية · ولم يبق من الوكلاء الذين كانوا اعضاء الوزارة السابقة الا زهدي باشا ناظر المالية ومنيف افندي ناظر المعارف وعلي باشا رئيس الشورى . ويستفاد من هذا التبديل ان المقصود احداث تغييرات مهمة بالسياسة . ويستدل على ذلك بالفقرة الاخيرة من الخط الهمايوني المتعلق بتوجيه الصدارة العظمى على خير الدين باشا وبما هو معلوم من اراء الوزرا الجدد . وقد ذكر في ذلك الخط ان الحضرة السلطانية ترغب في ازالة المشاكل الناشئة عن الحرب الاخيرة وان تتمتع السلطنة بمنافع السلم التامة وبمنافع الاصلاحات التي تقتضيها احوال الزمان بدون مطل ولا تاجيل . اما الذين يحدثون التغيير بدون ريب في الوزارة الجديدة فهم خير الدين باشا ومنيف افندي وجودت باشا وملا افندي . اما اعمال الاصلاح العظيمة فقد سلمت الى خير الدين باشا الذي كان وزير باي تونس الاول وهو مولف كتاب ابان فيه قواعد الاسلامية الحرة ومنيف افندى ناظر المعارف هو مولف ايضاً ومنذ بضع سنين ترجم الى التركية بعض كتابات فولتر الحكمية . ولم يتم بعدها يدل على اهلية سياسية خارقة للعادة على انه صاحب معارف جمة . وهو عالم بالعربية والفارسية والتركية ويتكلم الفرنسوية والالمانية ويقرا الانكليزية . وفي شبوبيته تعاطى الترجمات واشترك بكتابة جريدة الحوادث عدة سنين ثم صرف بضع سنين في الخدمة السياسية الخارجية . وبعد ان وجهت اليه نظارة المعارف افرغ جهده في سبيل اصلاح محلات العلوم وادخال الفنون الى المدارس الاسلامية . على ان احتياجه الى المال وموانع اخرى قد اوقفته عن اجرا اصلاحات مهمة تاول الى ترويج بضاعة العلم . اما جودت باشا فكان من اهل العلم ومورخ السلطنة . وانتقل الى الخدمة الملكية في ايام المرحوم فؤاد باشا فصار ناظر المعارف وناظر الداخلية ورئيس الشورى وناظر العدلية . وقد نقل من ولاية سورية لتوجه الى مدحت باشا اما صاحب السماحة شيخ الاسلام الجديد عربان زاده المعروف بملا افندي فهو من العلما

المتنورين بالمعارف وقد تقرر في عقلهِ انهُ لا سبيل الى
اصلاح السلطنة وتخليصها الا باجرا القواعد الاسلامية
الحرة التي جعلت العرب اكثر معاصريهم تقدماً
وتمدناً وعلماً. غاية الوكلا الذين قد تقلدوا المناصب
العالية هم من الذين قد تقرر في عقولهم ان اصلاح
السلطنة فعلاً لا يتم الا بانفاذ القواعد الاسلامية
المفسرة تفسيراً حراً مطابقاً لاصول التمدن
العصري . ولذلك لابد من ان يقام بالاعمال
الاصلاحية باستخدام المتنورين من المسلمين
العارفين عادات الامة وارائها مع استخدام المسيحيين
في المناصب المهمة . وقياماً بحق ذلك قد وجهت
نظارة الخارجية الى قرانيو دوري باشا النصراني .
وقد قالت الوزارة انهُ ما من شيء يمنع استخدام
المسيحيين الاجانب في المناصب التي يقدرون ان
ينفعوا البلاد بتقلدها اذا ارتضوا بان يكونوا
مامورين عثمانيين

مفاوضات مجلس انكلترا العام

قالت جريدة التيمس امتازت المفاوضات
امس في مجلس المبعوثين بخطاب فاه بهِ مستر
كلادستون فجاء حسب العادة خطاباً بليغاً فصيحاً
موثراً. وبالتامل في بلاغتهِ ومحتوياتهِ نرى ان
مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق الذي
فاه بوجه كل قوتهِ العقلية وبلاغتهِ . وقليلون من
الذين قراوه (وما من احد من الذين سمعوه يرتجلهُ)
يرتابون في انهُ جاء باقطع الادلة التي يمكن ان
يوتى بها لاثبات ما حاول اثباتهُ . وفي الخطاب
عبارات كالنار من شدة الغيظ وتكذيب التقريرات .
وعندنا انهُ من اللازم ان نقول ان حدة تعبيرات
مستر كلادستون قد تجاوزت حدود الاعتدال
حتى انها جعلت عرضة للياقات المجلسية بل
للمواصلات الرسمية . فانهُ اصبح يستخدم
تعبيرات ذات مواربات لا نهاية لها لمجانبة
التعدي على الانتظام المجلسي . ومع ذلك
نراه كثيراً ما يعجز حذقهُ التعبيري عن مجانبة الكلام
الذي لا يمنعك عن ان تجعلهُ سهاماً ادبية تصيب
رؤوس الوزراء . والقسم الاول من خطابهِ هو
عبارة عن مقاومة الحكومة واللورد ليتون والي
الهند وتكذيبها بتهمة تقريرها غير الواقع بالاشتراك
مع ذلك اللورد تقريراً ليس لهُ مثيل لتجاوزه
حدود كل اعتدال . ولا سبيل الى فهم كلامهِ
ما لم ننقل بعضهُ ليرى المطالع كيف خطب
امس في مجلس المبعوثين عاضداً الذين
طلبوا تقرير لوم الوزارة الانكليزية على
سياستها الافغانية . وقد قال انهُ ملتزم بان يندد
بالاوراق الرسمية المطروحة في المجلس لانها متضمنة
اخباراً كثيرة غير صحيحة . ولا اقول انها ما يحمل
على الاتهام بتعمد الكذب لانني بعيد عن ان اتهم
الاخرين بامور كهذه . ولكنها متضمنة اخباراً
غير صحيحة تدل على اهمال عظيم لم ارَ
مثلهُ حياتي بطولها في مجلس المبعوثين ما
يتعلق بامور سياسية مهمة . وقد قال مستر
كلادستون فضلاً عن ذلك ان هذا التصريح
يقضي بالعجب العجاب . وانهُ لا يقول ان الحكومة
كذبت ولا اللورد ليتون والي الهند على انهُ يقول
انهما قد اقتربا من الكذب اقتراباً لم يسبقهما احد
اليهِ . فهذا معنى موارباتهِ الجلي . وقد كرر التفوه
بعبارات كهذه . وقد قال انهُ لا يحق الاركان الى
الاوراق الرسمية التي طرحت امام المجلس . وانهُ قد
ذكر في الفقرة التاسعة من رسالة اللورد كرانبروك
الرسمية المشهورة قد ظهرت صناعة التفوه بشيء
والاشارة بالقيام بشيء اخر قد اتقنت حتى انهُ لا
يظن ان اهل الاستقبال يرون شيئاً متقناً مثلها

وابان الاهمال العظيم الذي صحب الاوراق وخطا ابراز المواد الرسمية . وقد قال عن احدى الرسالات انها بعيدة عن الملاطفة بل محتوية من الخشونة ما يكاد يكون كخشونة غير المهذبين . وقال عن تصريح صرح به اللورد بلي والي الهند انه غير صحيح . فهل تصدق تهمات كهذه . ومن المعلوم ان الامة مستعدة لان تسمع بان الوزارة قد اخطات ومن الصواب ان يقال ما قاله اللورد كري وهو انها قد ارتكبت خطأ عظيماً . على انه مقرر عندنا ان من الصواب والعدل ان نقول ان كلام مستر كلادستون المتعلق بتصرف الوزارة لا ينسب الى قوم من الانكليز جميع علاقاتهم في الدنيا علاقات صدق ومراعاة حقوق الناموس . ولا فرق بين الذين طعن مستر كلادستون بهم ذلك الطعن وبين نفسه ورفقائه في الوزارة السابقة الا بارائهم السياسية . وهم مثل مستر كلادستون عرضة للخطا . ونقول بدون الفحص عن تصرفاتهم السياسية انهم يستحقون ان تعتبرهم الامة كما تعتبر مستر كلادستون غير مرتكبين خطا تبليغ عظيم واهمال لا مزيد عليه وانهم ليسوا غير قادرين على ابراز الحقائق بالصحة اللازمة

خطاب اللورد بيكونسفيلد النهائي

قد ذكرنا ملخص المناوضة التي جرت في مجلس امراء انكلترا ومجلس مبعوثيها بشان الحرب الافغانية وابنا ملخص الطعن وملخص الدفع . وقد اثرنا نشر ترجمة الخطاب الذي فاه به اللورد بيكونسفيلد في نهاية المناوضة في مجلس الامراء وعقبه تدبير الحكومة . وهذه هي ترجمة الخطاب المذكور وهو رد على طعن لورد مضاد للوزارة

قد تكدرت اذ انني رايت ان من عادة اللورد الكريم (هو الذي يرد عليه) ان يناقض بدون الاستناد الى شهادة الاوراق . وانا قادر ان ابين له تاريخ الورقة التي ذكرها وهو حزيران (جون) سنة ١٨٧٥ ومن مالها قد كثرت المفاوضات بشان التاثيرات التي تنشا عن استيلاء روسيا على مرو . وقبل الان ابنا لحكومة انكلترا اننا نخاف ان استيلاء روسيا على جميع بلاد تركمان يلقي الرعب في قلوب اهالي افغانستان . وعندنا انه من اللازم ان نبرز اراءنا لنبين ما نعول على اجرائه اذا استولت روسيا على البلاد المذكورة . وعند ذلك نصبح ملتزمين ان نزيد تاكيداتنا المتعلقة بامر افغانستان ونوضحها مبينين له اننا مستعدون لان نعاونه على الدفاع عن افغانستان اذا حمل عليها من الخارج . وربما استصوبنا عقد معاهدة معه غير مكتفين بالتاكيد بل طالبين عقد معاهدة . وينشا عن ذلك طبعاً اقامة وكيل انكليزي في هرات (ضجة استحسان شديدة) . يا سادتي الامرا ظننت من معارضة اللورد الكريم لي انه كان قادراً على ان يصحح بعض ما قررت . ولا اعترض على الذين يقاومونني بالحديث غير انني متاسف لان تلك المعارضة قد اطالت زمان جلوسكم وتعبكم . وامس وردت عليّ رسالة من اللورد نابيار اوف مجدلا الذي لم يقدر ان يبلغ هذا المكان للاشتراك في هذا التفاوض . وقد قال في تلك الرسالة اذا امست افغانستان في يد دولة مقاومة لانكلترا تكون قادرة على ان تضرب امبراطوريتنا الهندية في كل وقت ضربات تاول الى خربها . ولا نقدر ان نحافظ على المدافعة ما لم نبذل من الاموال ما يضعضع احوال خزينتنا . فحدودنا ضعيفة ولا نستامن بدون الحصول على حدود غيرها انتهى . وهكذا عندما يقال انه ما من قائد عالم بالامور الحربية يعضد اراء الحكومة من جهة لزوم تغيير

الحدود ابرز كلام اللورد نابيار باركان فانهُ مقرر عندي انهُ من اعرف رجال الحرب (اسمعوا اسمعوا) وانا لا ارضى بان اطيل زمان اقامتكم في هذا المجلس ولا سبيل الى اطالة زمان المفاوضة بعد ان امسيتم في تعب شديد لانكم اجتمعتم في هذا المكان قبل الزمان الاعتيادي واروم بان اوجه خواطركم بالحاح الى امر مهم قبل ان يصير الاقتراع على اجابة مطلوب الحكومة او رفضهِ. وهو ان لا تخطئوا بلهم عاقبة ما تحكمون بهِ فانهُ امر مهم جداً. فانهُ ليس بمقتصر على مضيق خيبر ولا على اراضي قليلة من دكا او جلال اباد. وهو متعلق بصيت انكلترا ونفوذها في اوربا (اسمعوا اسمعوا) وتصرفكم اليوم يقوي انكلترا ويزيد شجاعة اوربا اذا جاء بحسب المنتظر (ضجة استحسان) ويا سادتي الامرا انني اعترض كل الاعتراض على ما طلب اللورد الكريم تقريرهُ. واظن انهُ ما من احد من الامرا الكرماء المضادين يقبل بان ينفذ ذلك الطلب بعد ان يحقق عواقب تنفيذهِ والمخاطر المحدقة بهِ. اما خطاب الدوق الكريم الذي ضجت جهة المجلس مستحسنة ما تضمنهُ فهو يعرب عن اراء اكثرية كثيرة من الاعضاء. ولا ارى في طلب اللورد تقرير قواعد عظيمة ما من احد يراعيها اكثر مني ولكنني ارى فيهِ الميل الى المحافظة على السلم مهما ترتب على ذلك من الخسائر. فهذا ذو خطر وربما كثيرون من الحزب المضاد لا يرون الخطر. وهذا الراي السلمي قد الحق اضراراً بهذه البلاد لم يات شيء اخر بمثلها (ضجة استحسان) وقد نشات عنها حروب لم يجن بمثلها اشد القواد حباً للفتح. وقد كدرت الموازنة السياسية اللازمة جداً لصيانة حرية الامم ورفاهية العالم بل كادت تجعلها في خبر كان. (ضجة استحسان). وقد اظلمت موقتاً عظمة لامعة كعظمة انكلترا. ياسادتي الامرا قد سنحت لكم الفرصة هذه الليلة والمامول ان لا تضيع فتبادرون الى استئصال هذه الاراء وتبطلون تلك التعاليم المضرة بالامة الانكليزية (ضجة استحسان شديدة). انتهى

وبعد هذا الخطاب انقسمت اراء اعضاء مجلس الامراء فكان ٢٠١ منهم مع الحكومة و٦٥ ضدها فالاكثرية التي عضدتها ١٣٦

واذا راجعنا هذه المفاوضات نرى ان الانكليز راوا منذ مدة ضعف حدودهم عند افغانستان وعدم موافقتها للمدافعة. ويقال ان وزارة انكلترا الحالية رات موافقة اغتنام سنوح فرصة جري مناظرات ومناقشات بينها وبين روسيا ومواددة شير علي لها بعد ان رفضت انكلترا محالفته لتضييع الانكليز الى ما ينشا عنه ضم بما يجعل حدود الهند في تلك الجهة حصناً. وهذا نصيب الشرق في هذا الدور الغربي

رجوع امبراطور المانيا الى برلين

انهُ في ٥ الجاري وصل حضرة امبراطور المانيا الى برلين بعد ان كان قد غاب عنها بسبب الجرح الذي اصيب بهِ فبعد ان قابل رئيس بلدية برلين وشكره التفت الى الوزراء والقواد ورجال البلاط وقال انكم تشاركونني في الحاسيات وتدركون ما اشعر بهِ وانا واقف امامكم فانكم مثلي قد عشتم بعد تلك الحادثة المكدرة التي وقعت علي. وقد احتملت اوجاعاً شديدة على انها لم تعذبني كالجرح المولم الذي جرح بهِ قلبي لانني اصبت بقاعدتي بيد رجل بروسياني

ثم التفت الى رئيس البلدية قائلاً هذه هي المرة الاولى التي رايتك فيها في مركزك الجديد في

قاعدة بلادي فاشكرك على الاحتفال الذي اقامهُ المجلس سروراً بعودتي. وقد فاق احتفالكم ما انتظرتهُ بل زاد عما طالما قلت انهُ من ارادتي. ولا ارغب الا في ان يكون ما اظهرتهُ بلدية برلين من الحب لي دائمًا ثابتًا وعندي انهُ يبقى كذلك لانهُ قد ابرز من صميم القلب في كل جهة من البلاد الالمانية بل خارج حدود اوربا

اشاعات عن بلاط روسيا

قد ذكر في رسالة مطبوعة في جريدة همبورغ كورسبوندانز الالمانية انك لا ترى من الغايات في بلاط الدول الاوربية قدر ما ترى منها في بلاط حضرة امبراطور روسيا. واهمها شخصية. على ان اكثرها ناشيء عن العدوان الشديد الجاري بين الذين يرومون ان يرقوا اسباب تمدن غربي اوربا والذين يعرفون بالحزب الروسي القديم والبانسلافيين. فحضرة الامبراطور يميل كل الميل الى الذين شانهم ترقية اسباب انتشار تمدن غربي اوربا في البلاد الروسية حال كون ولي عهده متحزبًا كل التحزب للحزب الروسي القديم وللبانسلافيين. ويفوز حينًا بعد حين بحمل حضرة والده على اتباع اراء حزبهِ حال كون حضرتهِ غير صحيح الجسم ضعيف العصب سريع التاثير. اما البرنس كورتشاكوف فهواهُ عضد للبانسلاف. وقد نشات عن شدة تحزبهِ لهم تظاهرات روسيا الحربية الاخيرة في تركيا. اذ انهُ قرر عند حضرة الامبراطور ان استيلاء النمسا بسرعة على بوسنه وهرسك عرض روسيا لخطر خسارة ميل السلاف ونفوذها في الصرب والجبل الاسود. ووردت على حضرتهِ عرضحالات كثيرة صادرة من الروم ايلي والبلغار يدعى فيها الخلاص ومنح جديد متضمنة توسل الاهالي بان لا يسمح بقسمة البلغار. وقيل لهُ ايضًا في اثناء ذلك ان اهل الرتب الاولى في بطرسبرج واودسا وموسكو وغيرها من المدن الكبيرة في اضطراب عظيم لرغبتهم في انشاء قانون اساسي وانهُ لا سبيل الى قطع ذلك الا باظهار الهمة والحمية في الاعمال الخارجية. ونشأ عن هذه الامور صدور الامر بتوقيف خروج الجيش الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر التي كان قد صدر الامر بخروجها من البلاد العثمانية وجعل اعداد الرديف اعدادًا حربية اي مائتي الف رجل وارسال وكلاء بانسلافيين الى البلغار والروم ايلي وبعد ان صدرت هذه الامور طرا تغيير اخر على اراء حضرة امبراطور روسيا وقد اصدر اوامر موكدة الى الجنرال توتلبن بان يمتنع عن التصرفات التي تأول الى العدوان وتكدير الصلات الدولية. وربما تركت روسيا الامير وشانهُ اذا ارتضت انكلترا بان تسلم بامور اخرى. ولكن ما دام البرنس كورتشاكوف رئيس الوزارة لا بد من ان نسمع تكرار محاولة نقض معاهدة برلين. فانهُ يعتبر نصوصها مكدرة لهُ ويروم ان يمحو اسباب الكدر

لغز

(من قلم الخواجا سليم الخوري مركيس)

فما اسمٌ ثلاثيٌّ ولا ثلث مهملٌ
ولا جمعهُ يا صاح ناجٍ من العطب
وتصحيفهُ بحرٌ وبالدين عالمٌ
وتجرى بهِ الاقلام في النهي والطلب
برادفهُ اسمٌ فاق بالجود حاتمًا
وذو شهرةٍ قد ساد في سالف الحقب
تراهُ اسمَ نهرٍ ثم اسمَ قبيلةٍ
ووادٍ وافعى والجميع لهُ نسب

مضا غريب

من عوائد اهل ميصور اذا اراد الرجل منهم ان يوقع امضاء على صك وضع بالنيابة عن اسمهِ اشارة تدل على صنعتهِ وحرفتهِ . فالحراثون يضعون اشارة تشبه سكة الفدان وعند راسها نقطتين عبارة عن راسي بقر . وسائقوا العربيات يضعون اشارة تشبه دولاب العجلة . والحلاقون يرسمون اشارة تشبه الموسى وهلمَّ جرًّا كل رجل حسب مهنتهِ . اما النساء فيرسمن دائرة عبارة عن اساورهن ودمالجهن وهلم جرا

قال الثعالبي

المرء نصب مصائب لا تنقضي
حتى يوارى جسمهُ في رمسهِ
فمؤجلٌ يلقى الردى في اهلهِ
ومعجل يلقى الردى في نفسهِ
(النحلة)

تاريخ البراغيث

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان البرغوث يرافق الانسان في اليقظة والمنام ويمتص من دمهِ ويقيم في ثيابهِ وبيوتهِ . وعند بعض القبائل غير المتمدنة حكايات متعلقة بهِ قد جعلها الجهل عندها حقائق . وقد قال مستر الوين في كتاب اسفاره في تركيا ان قبيلة من الاكراد ساكنة حضيض جبل سندشار تعتقد ان سفينة نوح عليهِ السلام صدمت صخرًا في اثناء الطوفان وهي بالقرب من الجبل المذكور . فوقع نوح في ياس وتوقن الهلاك فبادرت الحية الى ان تعدهُ بالخلاص من تلك التهلكة اذا وعدها بان يطعمها لحمًا بشريًا بعد الطوفان . فتعهد لها بذلك . فالتفت الحية وسدّت الكسر بجسمها الملفوف . فبعد الطوفان اخذ كلٌّ من فيهِ بالخروج فاصرّت الحية عليهِ بأن يقوم بعهده ويبر بوعده . على ان الملاك جبرائيل امر نوحًا بان يحرق العهد فاحرقهُ وذرى رمادهُ في الهواء فتولدت منهُ براغيث وذباب وقمل وبق وغير ذلك مما يعيش بدم الانسان وهكذا قام نوح بعهده . فهذه خرافات ما من فائدة بها فالاوفق التكلم عن تاريخ البراغيث والتغييرات التي تطرأ عليها قبل ان تصير براغيثًا تامةً فانها مهمةٌ جدًّا يصبو الانسان الى مطالعتها لانها تتعلق بمخلوق يصاحبهُ ويجري في جسمهِ وفراشهِ وثيابهِ .

والظاهر ان ارسطو قد سبق الجميع الى معرفة التغييرات التي تطرا على البراغيث وعرف انها ذكور واناث على انهُ توهم ان صغارها ليست بتامة وان البراغيث التامة التركيب تخرج من الارض كانها نبات مزروع . فانهُ كثير من غيره من العلماء الطبيعيين صرفوا النظر عن التغيير فتمكن الوهم من عقولهم . فكان الرومانيون يسمون البراغيث بولكس اي غبار . وقد قال موسي انها تخرج من التراب خاصة اذا بل بالبول وان صغارها تخرج من المواد المتعفنة . وقال عالم اخر انها تتولد من المواد المبللة بين شعر الكلاب . اما العالم الهولاندي ليوفنهوك فكان المؤلف الاول الذي راقب البراغيث وتتبع نموها منذ كانت بيضًا الى ان تم نموها . والعالم روزل الالماني فاز بالمطلوب ايضًا بمراقبتها . وقد صور البرغوث في جميع حالاته والظاهر ان الانثى منها تبيض نحو ١٢ بيضة بيضا مغطاة بمادة وهي كبيرة بالنسبة الى جسم البرغوث . وقد قال انها تلقيها بدون ترتيب على ان هذا خطأ . وفي الصيف يخرج دود البراغيث

اي صغارها من البيض بعد خمسة او ستة ايام ·
وتكون بيضاء ثم تضرب لونها الى الحمرة حال
كونها مستطيلة بدون ارجل · وهي كثيرة الحركة
بل لاتنقطع عن التحرك وجسدها على هيئة
جسد الحية · وهو منقسم الى ثلث عشرة حلقة
ويقال ان هذا الدود ياكل الاقسام اللحمية من
الريش ويمتص دم الحيوان وانهُ يكثر في الحمام
وقد بحث موسيو دي فرنس عن احوالها وظهر منها
ان موسيو لاتريل ربما كان قد اخطا بما قرر.
وتبيض كل انثى من ١٨ الى ١٢ بيضة مستطيلة
متساوية المقادير مستديرة الاطراف ملساء جدًّا
جافة تتدحرج باقل حركة كقطرات الزيبق وتقع
في اوطاء الشقوق والخفضات في الاماكن التي تباض
فيها والدود عند خروجهِ منها يصان فيها · ولتحقيق
هذه الامور يكتفى بفحص مقعد من عادة هرة او
كلب ان ينام عليهِ فانك ترى كثيرًا من هذا
البيض بين جسد الحيوان والمكان الذي ينام عليهِ ·
ومن الغريب ان الدود الذي يخرج من هذا
البيض يبيت معرضًا للموت جوعًا على ان طعامهُ
قد أُعد لهُ اعدادًا عجيبًا · فانك ترى مع البيض
نقطًا سوداء صغيرة قد وقعت من الحيوان الذي
كانت الامُّ ترعى فيهِ · وتكون طعام الدود وما هي
الا نقط دم جافة تصير سائلة حمراء بالبل · وكان
الناس يظنون انها غائط الام غير ان موسيو دفرنس
قد ابان ما يحملهُ على الارتياب في صحة ذلك الظن
فانها لو كانت قد مرت في جسم الام وخرجت منهُ
لخسرت لونها وسيلانها وانهُ لا يعرف حيوان يطعم
صغاره غائطهُ · ولكن من يقتل برغوثًا يرى في بطنهِ
دمًا خالصًا وربما كان قد جمع في بطن الانثى
على هذه الصورة ليطبخ فيهِ طبخًا طبيعيًا ويصير موافقًا
لحالة الصغار فلا يكون غائطًا ولكنهُ يكون دمًا خارجًا
من جوف الام لتغذية صغارها بعد ان اعد فيهِ لها ·
وقد قال موسيو دفرنس ان الانثى تقدر ان
تجرح الحيوان الذي تبيض عليهِ لسد عوزها وجمع
مونة لصغارها · فيخرج دم منهُ ويجف حالاً بحرارة
جسم الحيوان المجروح · وقد قال ان دليل ذلك
انما هو ان هذه النقط او الذرات الدموية لاتكون
الا بين شعر الحيوان الذي رعت فيهِ البراغيث
او في الاماكن التي ينام فيها · مع انها لو كانت مما
تفرزه الانثى لشوهد في كل مكان تكثر البراغيث
فيهِ · وهذه الذرات الدموية تدل على عناية الخالق
سبحانهُ وتعالى بمخلوقاتهِ الصغيرة كالكبيرة وحكمتهِ
التي لاتدركها العقول · فانهُ قد غرس في مخلوق
صغير كالبرغوث الاهتمام بصغاره فيجمع لها مونة
وقد عرف ذلك الموسيو بان الذرات المذكورة
هي طعام الدود فانهُ اطعم دودًا جمعهُ منها · ودود
البراغيث يتحرك بسرعة ومسيره كمسير سائر الدود
على انهُ لم يقدر ان يصعد على جدار الصندوق
الذي وضعهُ فيهِ · ولا ترى ذلك الدود ولا
الشرانق التي ينسجها على الحيوانات التي ترعى امهُ
فيها · ووضع الموسيو المذكور ذبابًا بين الديدان
البرغوثية فلم يمتنع بعضها عن ان ياكل من جسدهِ
باكل اماكن مجروحة . ولكنها لم تاكل من ذبابة
غير مجروحة . وخرج هذا الدود في ٢٨ آب (اغسطس)
من بيض وضع في ٢٣ منهُ · وفي ٩ ايلول (سبتمبر)
اخذ بعضهُ ينسج شرانق وقبل الابتداء بالنسج اخرج
باقي طعامهِ غير المهضوم كما تفعل باقي الديدان
واصبح لونهُ ابيض شفافًا
وقد قال المعلم روتزل ان بعض ديدان البراغيث كان
ينسج شرانق ليدخلها وبعضهُ كان يتغير بدون شرنقة ·
وشرانقها كالحرير داخلها ابيض اللون وخارجها
ابيض غير صافٍ وكثيرًا ماتكون مغطاة بمسحوق

وفي الغالب تكون ملصوقة بشيء والدودة داخل هذه الشرنقة الشبيهة بالكرة نشبة الدودة الاصلية غير ان رجليها منطويتين على بطنها. وتبقى في الشرنقة من ١١ الى ١٦ يوماً وفي نهايتها تخرق الدودة الشرنقة وتخرج برغوثاً تاماً قوياً يهجم على البشر هجمات قد ذاقها جميع الناس. واوفق الوسائل لتقليل البراغيث النظافة والاكثار من الكناسة والغسيل وغير ذلك.

حضرة خير الدين باشا

(من قلم مخالة افندي قلفاط)

لا ريب ان كل من اختبر احوال السياسة وعرف الارتباكات التي مابرح عموم الناس يشكون من ثقلها يسره توجيه الصدارة العظمى الى عهدة صاحب الدولة والفخامة حضرة خير الدين باشا الذي قد تفرد بالفضائل والمعارف ونال المدح والثناء من كل شفة ولسان كيف لا وهو المولى الذي لهجت بمدح صفاته صحف الجرائد في كل مكان حتى ان الحضرة السلطانية استدعته اليها وقلدته اعظم اشغالها واهم اعمالها فهذا مع ما له من الشهرة العظيمة والتاليف العديدة المفيدة برهان كاف يبرهن على حسن ادارته ونواياه المطبوعة على حب الاستقامة واصلاح شوون الرعية وقد صدق من قال انه هو الرجل الاول في اختبار احوال الزمان وتقوية المشروعات الخيرية وترقية اسباب التمدن وتقدم المعارف والصنائع ومن اطلع على اعماله واصلاحاته في تونس يرى انه هو الذي اوجد كل ما كان مفقوداً فيها وانه باجتهاداته وعنايته اكتسبت شهرة وزادت حسناً ورونقاً بين الدول المتمدنة ولو اردنا تعداد ما لدولته من المآثر والمناقب لضاق بنا كل مقام ولكن كفانا ان نقول ان ما اشاعه عنه مراراً عديدة احد ابناء وطننا وهو جناب الماجد الفاضل عزتلو اسكندر بك ابكاريوس في بعض اجزاء الجنان يشهد للعقول بصحة ما انطوت عليه ذاته الشريفة من المحاسن واللطائف اذ ان جناب البك الموما اليه هو من الذين لهم فيه اعظم خبرة ومعرفة وله عليه اكبر محسوبية وعبودية وقد وقفت له فيه على مدائح عديدة منها قصيدة هنأه بها بارتقاء مسند الصدارة العظمى

وبالحقيقة انه مهما بالغ الشعراء في المدح والثناء عليه لا يقدرون على استيفاء بعض ما لحضرته من الالطاف والاوصاف الحميدة . وكنت قد هنأته بقصيدة طويلة عند ورود البشائر بارتقائه الى هذا المنصب السامي والمقام العالي قد اخترت منها ثلثة ابيات تعرضت فيها لذكر الاصلاح والتحسين معرضاً عن نشر الباقي مراعاة لاصول الجنان وهي الامتناع عن نشر المدائح الشعرية وهي

اليوم من امل الاصلاح عن ثقة ... بنا له منه فالاصلاح غايته

من كان بالعدل والانصاف متصفاً ... فلا تميل الى الاسراف حكمته

قد اودع الله فيه سرَّ غايته ... فاصبح الجد والتحسين مهنته

هذا ورجاء الجميع به جعلهم ان ينتظروا منه اجراء الاصلاحات التي انتظروها زماناً طويلاً وتبديل الرجال الذين اعتادوا المطامع والرشوة والظلم فلا يمكن ان يتغيروا بتغيير الاحوال برجال قد عركهم الزمان واختبروا الامور وعرفوا سمين العواقب من غثها . والله المسئول ان يديم لنا وجوده الشريف بالعز والاقبال . على مدى الدهور والاجيال . ما اشرقت الشمس وهل الهلال

النباتات الحبوبية

ينبغي ان يجتهد الزارع في تكثير عدد الحصادين في حقله لينهي الحصاد في وقت قصير. وبعض الزارعين يجعلون اجرة الحصادين من القمح مع ان ذلك مغاير فان الاجرة تكون كثيرة اذا ارتفعت اسعار الحبوب وقليلة اذا هبطت وليس للحصاد وسع على احتمال مثل ذلك. وقبل ان يشرع الزارع في حصاد حقله عليه ان يشتغل في تنظيف مخازن الغلال وسد بيوت الفيران وبنات عرس سداً محكماً بالطين والكلس. وينبغي ان يهيء اربطة لربط النبات المحصود وان يجري كل الاستعدادات اللازمة لكي لا يعاق الحصاد بشيء.

حصاد القمح

ان الحقول المعد محصولها لبذار السنة التالية لا يوافق حصادها الا بعد تكامل نضج حبوبها والحقول المعد محصولها للبيع والطحن ينبغي ان تحصد قبل حقول البذار بقليل لان الزرع الذي يحصد حالاً يكون احسن منظراً للبيع ومناسباً للبيوت ويقل تساقط حبه من سنبله عند الحصاد. ويستدل على نضج القمح المعد للطحن والبيع بابتداء صفرة حبه وصلابته بحيث لا يتأثر بالظفر اذا مرّ به عليه. واما القمح المعد للبذار فيترك حتى يكتسب نضجاً تاماً واما البرايب وهي العيدان التي تبقى من الزرع بعد الحصاد فيختلف ارتفاعها باختلاف الاقليم ففي بعض الاقاليم ينبغي ان تترك برايب بعد الحصاد ارتفاعها ٥٠ سنتيمتراً وفي بعضها لا يترك الا ٢٠ سنتيمتراً وغالباً تكون عيدان القمح بعد الحصاد على مساواة سطح الارض واعتيادياً في الاراضي الطينية المندمجة تترك برايب مرتفعة بعد الحصاد ثم تدفن بالحراثة في الارض لتجزئها وتخلخل اجزاءها وتسميدها تسميداً جزئياً. فاذا دفنت هذه العيدان في الارض بعد الحصاد كانت سماداً نافعاً لها واما اذا لم تحرث الارض الا بعد الحصاد بمدة تمحى اثر البرايب اذ انها تكون قد تحللت بالحوادث الجوية كالهواء والامطار والشمس والرياح. الا ان منفعة العيدان التي تدفن في الارض بعد الحصاد لاجل تسميدها كما مر تكون قليلة بالنسبة الى منفعتها اذا استعملت تبناً وعلفاً للمواشي فلذلك الاوفق ان لا يترك في الارض عيدان طويلة بعد الحصاد بل ينبغي بعد الحصاد بخمسة عشر يوماً ان تجز العيدان الباقية في الارض وتعطى علفاً يابساً للمواشي او ترعاها المواشي في الحقل ولاجل نزع حبوب الاعشاب الرديئة من الارض ينبغي ان تقطع البرايب اي عيدان القمح على مساواة سطح الارض فيحصل الزارع بهذه الواسطة على تبن كثير واحياناً تترك البرايب في ارض الحقل وتحرق في وقت جاف فتزول بهذه الواسطة حبوب الاعشاب المؤذية وما يبقى من الرماد يكون طيباً جداً للاراضي الطينية المندمجة

الآت حصاد القمح

ان اكثر الآلات استعمالاً في حصاد القمح المنجل وقد يكون نصله ذا اسنان او عديمها وهو ذو حد قاطع. وكيفية الحصاد بالمنجل ان يمسك الحصاد العيدان بيده اليسرى ويجزها بالمنجل بيده اليمنى جاذباً حد المنجل نحوه دفعة واحدة فيقطعها ويضعها نحو يساره اكاماً صغيرة ليسهل جمعها ونقلها الى المخازن. وفي استعمال المناجل اربع فوائد وهي

اولاً ان الاغمار التي تقطع بها تكون منتظمة فلا يلزم الحاصد لتنظيمها بعد قطعها لنقلها . ثانياً ان السنابل تجف بسهولة لانها تكون محمولة على عيدان طولها نحو ٣٠ سنتيمترًا فيسهل للهواء ان ينفذ فيها · ثالثاً ان السنابل لا تكون ملامسة للارض بعد قطعها فلا يخشى من انبات الحبوب في السنين الرطبة · رابعاً ان استعمال الشرشرة يستدعي قوة عظيمة فيمكن جميع الناس ان يستعملوها بقطع النظر عن السن والقوة ويمكن ان يزداد عدد الحاصدين اذا وجد لزوم للاسراع في الحصاد ·

الا ان هذه الفوائد مصحوبة بضررين عظيمين اولاً ان الحصاد بالشرشرة بطيء حتى ان الحصاد مهما كان بارعاً لا يمكنه ان يحصد في النهار اكثر من ٢٧٠٠ ذراع مربع وثانياً ان القطع بالشرشرة يلزم الحصاد ان يقطع العيدان فوق سطح الارض لا على مساواته فيخسر الزارع بذلك كمية وافرة من التبن . ومن الالات الكثيرة الانتشار في حصاد القمح المنجل المعروف ويستعمل اعتيادياً في الاماكن الكثيرة زراعة القليلة الحصادين لانه يحصد به كثير في وقت قصير فيمكن الحصاد ان يحصد به في نهار واحد نحو ٥٤٠٠ ذراع مربع · ولا يخفى ان الحصاد بالشرشرة يجعل الحبوب تتساقط بكثرة على الارض لكثرة اهتزاز القضبان المحصودة عند قطعها وعند تغمبرها . ويمكن الحصاد الذي يحصد بالمنجل ان يقطع العيدان اطول من العيدان التي يقطعها حصاد الشرشرة فيزداد بذلك محصول التبن

كيفية الاعتناء بالقمح المحصود

قبل ان توضع السنابل المحصودة في البيدر ينبغي ان تجعل بعد ان تجف اغماراً صغيرة كما هي عادة الزارعين ويتم ذلك بسرعة لان الرجال والنساء والاولاد يشتركون فيه · ولا يلزم لهذه العملية الا الصناعة وقوة قليلة وان بطتها تتخذ من نفس الزرع اذا لم يمكن ان تستحضر اربطة اخرى · وعند وضعها على البيدر توضع السنابل الى الجهة الداخلية والعيدان الى الجهة الخارجية لكي تحفظ السنابل من ضرر المطر الذي يهطل احياناً ايام البيدر · واحسن طريقة لوضعها على البيدر او في الحقل قبل نقلها اذا اختشى الزارع من هطل المطر ان يوضع اولى غمر من القمح قائم السنابل مركزاً للكوم ثم ترمى الاغمار حوله قائمة السنابل ايضاً مسندة على بعضها مايلة ميلاً قليلاً الى الداخل وبذلك يسند بعض تلك الاغمار البعض الاخر ثم تجمع ثلثة اغمار وتوضع في اعلى الكوم مقلوبة السنابل لتقي الكوم من الضرر فانها تكون بهيئة قبة شمسية · وعندما يكون الحصاد مشتغلاً بوضع الاغمار في اعلى الكوم يشتغل رجل اخر بربطها من جذورها ربطاً جيداً فيكون فش تلك الاغمار مغروساً على السنابل وهذه الاكوام الصغار التي هي على هيئة مخروطة تقي الحبوب من المطر والسرقة وقاية جيدة وهي سهلة العمل ويمكن تنظيمها بسرعة وعلو هذه الكوم يكون بعلو الزرع المربوط حزماً .

بنت سعدانية

ورد في الاندبندانس الخ ان البلاد الامركانية قد بعثت الينا سابقاً بشخصين غريبين وهما الجنرال توم ثوم وهو شهير بقصر قامته واملي كرستين وهي الابنة المزدوجة (قد نشرنا قصتها في السنين الماضية) واما الان فقد ارسلت الينا بخليقة اغرب منها وهي

بنت صغيرة شنيعة للغاية الا ان تركيب جسمها قريب من تركيب جسم السعادين اكثر من جسم الناس وراسها اصغر من راس الطفل عند ولادتهِ الا انها عديمة الفهم وقوة الادراك المخصوصة بالناس ولم يمكنها مطلقاً ان تتعلم التكلم في لغة من اللغات . وتصرفها في كل الاحوال كتصرف الحيوان وعندما تغتاظ تصرخ صراخاً وحشياً ومسيرها كمسير السعدان وبالاجمال انها من اغرب الخلائق . وهي مولودة في البانيا من امركا وامها ذات تركيب بشري تام ووالدها غير معروف . وعمرها ١٥ سنة . وهي تظهر اشمئزازاً من مقابلة النساء لها الا انها تسرّ وتفرح متى رات انهُ ليس في اثاثة الا رجال

اصلاح الانوف

من غرائب الصنائع المستجدة بلندن صناعة اصلاح الانوف وهندامها . فان عرض على الانف شائبة اما فطرة واما عرضاً وضعوا عليهِ آلة جديدة الاختراع كل يوم ساعة زمانية على ايام معلومة فتلصق بقصبتهِ لصوقاً محكماً وتهندمهُ غاية الهندام وتزينهُ بالملاحة . وقد زعم مخترع هذه الآلة ان من كان انفهُ افعى او اخسم او افطس او ادلف او اشرم او اخطم او فنطيس واستعمل هذه الآلة اياماً معلومة اصطلح انفهُ وصار املح الانوف . واكتفي بهجو القائل

لكَ انفٌ يا بنَ حربٍ
انفت منهُ الانوفُ
انتَ في القدس تصلي
وهوَ في البيتِ يطوفُ
(النحلة) .

رئيس المخبرين

نشرت الجرائد الامركانية تفاصيل غريبة عن حياة وموت مستر بنتون مخبر جريدة نيو يورك هرالد . فقالت انهُ كان رئيس المخبرين واعظمهم فانهُ كان يعرف سبع او ثماني لغات وكان يصرف النقود بسخاء عظيم وكان ذا حذاقة كلية في معرفة طرق التوصل الى الاخبار السرية . فانهُ كان يستخدم كل الوسائط التي من شانها ان تبلغهُ المقصود بقطع النظر عن نوعها . وكان حاذقاً يصيب في ارائهِ اصابة كلية . فانهُ دخل في خدمة البرنس غورتشاكوف بصفة خياط وفي خدمة البرنس بسمارك بصفة بائع كلاب وفي خدمة موتمر دولي بصفة مصور وفي خدمة كبار الدول بصفة خادم في المآدب الرسمية او حامل الموتى الى المدافن . ونجاحهُ في اكثر اعمالهِ جعلهُ يعتقد بحسن حظهِ اعتقاداً كلياً . وتوجه منذ مدة الى مدينة المانية فالتقى فيها برجل معهُ ستة دبب تعمل العاباً جميلة وحركات تحاكي حركات البشر وكانت حركاتها مرتبة بهذا المقدار وطبيعية حتى ان مستر بنتون ظن الدبب رجالاً متخفية . فاخبر صاحبها بفكره فاجابهُ بان ذلك غير صحيح فقال لهُ انك لكاذب وان هذه الدبب لرجال متخفية وساريك ذلك عياناً فقال لهُ صاحب الدبب لا تفعل ففي ذلك هلاكك فلم يلتفت مستر بنتون الى قولهِ بل تخفى في جلد دب ودخل الى محل الدبب فاخذت تتفرس فيهِ فبعد برهة قصيرة رفع عن راسهِ راس الدب واوما اليها بيدهِ كانهُ يهديها سلاماً فلما رات الدبب راس انسان هجمت

عليهِ وقتلوهُ قبل ان تمكن صاحبهم من تخليصهِ وفراح فريسة عنادهِ

اكل السم

(من قلم سليم افندي البستاني)

من اغرب العادات التي تمكنت من بعض الناس عادة اكل السم المسمى سليماني وهو الزرنيخ ولا يخفى ان من يبتلع كمية منهُ يموت لا محالة بعد ان يقاسي اوجاعاً شديدة . غير ان الاطبا يطعمونهُ قليلاً منهُ للذين يرومون ان يقووا اجسامهم و يصلحوها . و يوثر في الجلد تاثيراً عظيماً بجملة من علاجات الامراض الجلدية ولهُ منافع اخرى كثيرة لا لزوم لذكرها لان المقصود ذكر عادة جارية بين اهالي بعض البلدان يستغرب بها جميع الذين يطالعون هذه الجملة وهي عادة اكل السم المذكور في بعض النمسا السفلى اي في استيريا وغيرها وخاصة في الجبال في جهة المجر. فانهُ بتذويب الرصاص والنحاس وغيرهما من المعادن يتطاير السم المذكور صاعداً في المداخن الطويلة ويلتصق بجوانبها . فياخذونهُ منها في الاماكن التي تحتفر فيها المعادن ويبيعهُ البائعون للاهالي ويسمونهُ هدري ومعناها دخان بيت التذويب واكل هذا السم قديم العهد ومن اهالي تلك الديار من ياكل كل يوم من ذلك السم وإن عاش طويلاً وفي الغالب ياخذ الابن هذه العادة عن ابيهِ . اما المقصود من اكلهِ غالباً فهو اولاً التسمين وازالة كدر الجلد وتنظيفهُ وسقيهُ بحيث يكتسب باكلهِ جمالاً ورونقاً ويصبح طرياً غضاً . ثانياً اطالة التنفس وتسهيلهُ بحيث يصبح الانسان قادراً على ان يصعد بسهولة وبدون تعب على الاماكن المرتفعة جداً وقد تقرر ان الذين ياكلون ذلك السم بالتتابع يكتسبون الخصائص المذكورة وكذلك الحيوانات التي تبيت متعودة اكلهُ . ولذلك ترى الفتيان والفتيات ياكلونهُ في البلاد المذكورة ليزدادوا حسناً. ومما يقضي بالعجب العجاب انهم ينالون مارمهم من هذا القبيل فان الفتيان والفتيات الذين ياكلونهُ تصبح اجسادهم ذات رونق وبها وسمن لطيف ولوائح الصحة التامة تلوح على وجوههم

وقد قال الدوكتور افون تشودي انهُ عاين الحادثة الآتية وهي ان فتاة متمتعة بالصحة التامة بدون ان تكون ذات لون وردي ومنظر بهي احبت فتى ارادت ان تجذبهُ اليها بمحاسنها الخارجية . فالتجات الى اكل الحسن المشهور اي السم المذكور وكانت تاكل منهُ مرات في الاسبوع . وفي مدة قصيرة ظهرت تاثيراتهُ فيها وفي اشهر قليلة سمنت واحمر وجهها وازداد بهاؤها ورونقها حتى استحسنها حبيبها وفازت بما تروم من اشتداد حبهِ لها ولما رات انها قد حصلت على المرام خرجت عن سبيل الحكمة وتجاوزت حدود الاعتدال باكل السم فماتت مسمومة متالمة جداً . ويموت كثيرون من الاهالي بالخروج عن دائرة الحكمة باكل كمية وافرة منهُ بامل ازدياد المحاسن والقوة

اما الذين يرومون ان يسهلوا التنفس ليتمكنوا من ارتقاء الاعالي بدون تعب فيضعون قطعة صغيرة من هذا السم في الفم لتذوب بهِ بالتدريج ولا تذوب حالاً . ويقال ان هذا ياتي بتاثير عجيب فانهُ يمكن الانسان من ان يصعد على الاماكن العالية بسهولة وبدون تعب ولولا السم لما قدر ان يصعد عليها بدون ان يصادف صعوبة عظيمة بالتنفس

اما الكمية التي ينبغي ان يصير اكلها فتختلف باختلاف الجنس والسن وقوة الجسم غير انها لا تكون قط اكثر من نصف قمحة . فياكل الانسان هذا

القدر مرة او مرتين في الاسبوع و ينبغي ان يصحبة صيام في الصباح الى ان يتعود الانسان اكله. وتزاد الكمية باعتناء عظيم ويتيقظ لئلا تزيد عن المقدار المعتدل. وقد قال الدكتور المذكور ان الفلاح لهُ من العمر ٦٠ سنة وهو ذو صحة جيدة فيأكل كل مرة الان نحو قمحتين. وقد تعود اكلهُ منذ اربعين سنة وقد اخذ هذه العادة عن والده وقد صمم على ان يجعل اولاده يأخذونها عنهُ

ولا تظهر علامات مرض ولا ضعف جسم في الذين يأكلون السم اذا اكلوا المقدار الذي يوافق اجسامهم وقوتهم. على انهُ اذا انقطع انسان عن اكله بعد ان تعوده تظهر علامات امراض نشأ به علامات التسمم و يبلى بالقلق والاضطراب وعدم المبالاة بما يحيط بهِ والخوف على نفسهِ وبسوء الهضم وقلة القابلية للاكل والثقل في البطن و بازدياد اللعاب واحتراق يمتد من البلعوم الى البطن ووجع في الاحشاء وانقباض في البلعوم و بضيق التنفس. ولا ينجو الانسان من هذه الاوجاع الا بطريقة واحدة سريعة التاثير يفاز بها بالشفاء الحالي وهي الرجوع الى اكل السم. وليس في اكلهِ لذة تجعل الانسان مولعًا بهِ غير قادر عن الانقطاع عنهُ كالمسكرات والتبغ والافيون والحشيش وغير ذلك ولا يلتزم ان يداومهُ الا خوفًا من اوجاع الانقطاع عنهُ وبعد تعوده يصير من ضروريات الحياة

اما تاثيره في الحيوانات فهو كتاثيره في البشر. فانهُ يسمن الفرس و يجعل لجلده رونقًا ولمعانًا و يستدل بظواهره على انهُ صحيح الجسم قوي ولذلك كثيرًا ما يطعم ذلك السم لافراس الاغنياء في فينا قاعدة النمسا برش قسم منهُ على عليق او بوضع قطعة منهُ قدر الحمصة المتوسطة ضمن منسوج من كتان و ربطها باللجام داخل الفم. فتذوب بالتدريج باللعاب. وما تراه من جمال منظر بعض الافراس ولمعان جلودها وسمنها وزفرياتها انما هو ناشئ عن السم الذي تأكلهُ. وسائقو المركبات كثيرًا ما يطعمون هذا السم لافراسهم عند ما يرومون ان يجعلوها ترتقي علاوات مرتفعة جارة مركبات ثقيلة. ويطعمونها ذلك في العليق الذي تاكلهُ قبل المسير ومن الممكن ان يداوم ذلك سنين بدون ان يضر البشر ولا الافراس. ولكن اذا انقطع السم عن فرس تعوده يبلى بالهزال وخمول الهمة وضعف القوى ولا يرجع الى ما كان عليهِ من السمن مهما اطعمتهُ على ان قليلًا من السم اذا اكلهُ بالتتابع يسمنهُ و يرد عليهِ قوتهُ ومن خصائص هذا السم انهُ يقلل ما يفنى من الجسم ويقلل حامض الكربونيك الذي يخرج من الرئتين في وقت مفروض فينشأ عن ذلك تقليل الاوكسجين اللازم فيسهل التنفس و يقل التعب الناشئ عن الصعود على الحالات المرتفعة. وعوضًا عن ان تصرف المادة الدهنية من الطعام في توليد حامض الكربونيك تبقى محفوظة تحت الجلد فيسمن الانسان على اننا لا نقدر ان ندرك حق الادراك كيف ان السم المذكور يقدر ان يقلل حامض الكربونيك في الجسم وما ذلك الا من اسرار الكيمياء التي لم يصر بعد الوقوف على حقيقتها

وهذه الاخبار قد ذكرتنا بما طالما سمعناهُ عن عوذ الحب وكتابات جذب القلوب فالمعارف الحديثة تكشف عن هذه الغرائب. فعجائز الشرق اللواتي تستشيرهن نساء الشرق التي لم يؤتِ الله سبحانهُ وتعالى عليها بجواذب الجمال واللطف يطعمن الحشيش اجابة لطلبهن لجواذبهن وهمية خداعية. غير ان فتيات تلك الاراضي لا تستشير احدًا بل تقتدي بالذين سبقوها وتزيد محاسنها

بالسم المذكور فتكتسب رونقًا وبهاء ولطفًا وسمنًا ويمو الورد على خدودها وتحمرّ شفاهها وتزداد ما اعينها ولمعانها فتسلب العقول بمحاسنها فتلزم من ترغب في الحصول عليها بان يسبي اسيرها . وهكذا نرى ان السم المكروه الذي كثيرًا ما يلد الحزن قد ياتي بنفع وسعادة ويخدم كرسول الحب مقرب القلوب مرجح استعمالي يخمد نيران الوجد والغرام

تاريخ فرنسا

متعجب جدًا لان الامبراطور نابوليون لم يقرر شرطًا واحدًا متعلقًا بشخصهِ . على انني كنت صديقًا لهُ وما اكون محاميًا عنهُ . وساصر على باقي لقبهِ الامبراطوري ورتبتهِ وان يكون ملك جزيرة البا او جزيرة اخرى

وعندما اخرج نابوليون من ساحة القصر متكدرًا جدًا محزونًا لاقى الرئيس براد الذي كان قد نهج منهج الادنيا واخذ يقترب من الدول المتحدة ويجاريها . فلما راى كولانكور تبسم وفرك يديهِ ودنا منهُ كولانكور ذي الجلال والهيبة وقال لهُ لقد سررت جدًا بمقابلتك . فتفرس كولانكور فيهِ وامتنع عن ان يجاوبهُ وسار قاصدًا مجانبة الاجتماع بهِ على ان الرئيس المذكور تجاسر على ان يقول مقبسمًا ان احوالك ليست بناجحة . فاشتد غيظ كولانكور وبات لا يقدر ان يضبط نفسهُ فامسك ذلك الرئيس الشائب المتعجب بعنف وقال لهُ ياسيدي انت دني ثم هزهُ حتى كادت تزهق روحهُ وادارهُ بسرعة لا مزيد عليها . فخجل كولانكور لانهُ سلم نفسهُ الى الحدة وانفذ قوتهُ في رجل ضعيف فتركهُ باحتقار وسار في طريقهِ . ولم ينس الرئيس ذلك ولا غفر لكولانكور اما البوربون فضمدوا جراح افتخاره بيلسم شرف رفيع

وسار كولانكور حالاً الى رفيقيهِ ماكدونال وناي وساروا جميعًا الى المؤتمر . غير انهُ لم يكن يقدر ان يخبرهم بخيانة مارمون . ورأوا قاعة الجمعية ملآنة بعظماء رجال الدول المتحالفة على مقاومة فرنسا . وكان امبراطور روسيا يكلم ملك بروسيا باجتهاد بالقرب من نافذة وكان في جهات اخرى من القاعة رجال سياسة من الانكليز والروس والبروسيان والنمسويين والاسوجيين يتكلمون باجتهاد واعتناء لا مزيد عليها . فانقطعت هذه المحادثات بدخول مرخصي فرنسا فدنا امبراطور روسيا وملك بروسيا من مائدة طويلة مغطاة بنسوج اخضر وجلسا . وعند ذلك جلس كل من الحاضرين في كرسيهِ . اما امبراطور النمسا فلم يحضر وربما كان امتناعهُ ناشئًا عن مراعاة العلاقة القرابية فان نابوليون كان صهرهُ . اما اللورد كاسلريا مرخص انكلترا فكان لا يزال غائبًا . فقدم كولانكور باسم نابوليون ورقة الاعتزال . فسكت الجميع لحظة ثم قال ملك بروسيا ان الحوادث لا تسمح للدول بان تخابر الامبراطور نابوليون فان رغبة فرنسا في رجوع ملوكها القدماء ظاهرة من جميع الجوانب . فقال ماكدونال احد مرخصي فرنسا ان الامبراطور قد اخذ التاج من يد الامة الفرنسوية وقد تركهُ للحصول على السلم العام . ولما كانت الدول المتحدة قد صرحت بان هو وحده المانع الذي يحول دون عقد الصلح كان لا بد لهُ من ان يضحي نفسهُ مراعاة لصالح ابناء وطنهِ . ولكن اذا لم تسمح الدول لهُ بان يتخلى بشرط ان تخلفهُ ابنهُ تنشا عن ذلك مصائب عظيمة . فان الجيش يحبهُ كل الحب ويرضى بان يريق دمهُ كلهُ في سبيل المحافظة على حقوقهِ . فلما سمع المرخصون ذلك تبسموا تبسم احتقار واخذ كل منهم يكلم الآخر سرًا وتحققوا

ان ماكدونال لم يكن عالمًا بان خيانة مارمون فتحت طريق التغلب على نابوليون بسهولة . وفي تلك الدقيقة دخل مارمون القاعة رافعًا راسهُ متبسمًا فقابلهُ المرخصون بهزالايدي والتهاني . ثم صار الرجوع الى المفاوضة . فاخذ بوتسي دي بورغو مرخص برنادوت الفرنسوي ملك اسوج يضاد بكل قوتهِ توكيل الامبراطورة فان حماقتهُ كانت قد قررت في عقلهِ انهُ يقدر ان يمكن مولاه برنادوت من تبوء عرش فرنسا وكان يعلم ان ذلك خدمة للكهِ ولتاليراند رئيس الحكومة الفرنسوية الموقتة ولوزارة انكلترا والنمسا . وقال مادام اسم نابوليون يوثر من العرش في تصورات اوربا لاترى انها قد نالت ما يرضيها ويخلصها . فانها لاتنفك عن ان ترى في حكومة الابن روح الاب المتهددة . فاذا كانت الامبراطورة موجودة فما من شيء يقيد قوة عقلهِ التي تطلب العمل والمشروعات بفروغ صبر وعندما تعود جيوش الدول المتحدة الى بلدانها تضرم نيران المطامع في صدره فيدعو بلاده الى ميدان الحرب بعد ان يعوض خسائرها بسرعة فتلتزم اوربا ان تتغلب عليهِ ثانية باعادة انتصاراتها التي ابتاعتها بالكنوز ودماء الجنس البشري . واذا نفي الى مكان بعيد عن فرنسا تجتاز مشورات التجار و يبادر قواده ووزراوءه الى القبض على زمام الوكالة فاذا سمح للامبراطورية بان تبقى بعد سقوط الامبراطور تكون قد صارت المحافظة على النيران المحرقة في اوربا بتغطيتها برماد تخرج من تحتهِ نيران جديدة . فالانتصار اوصل نابوليون الى ما قد وصل اليهِ والانتصار جعلهُ يسقط فلتسقط الامبراطورية بسقوط الرجل الذي انشاها - انتهى . فهذه الامور ظاهرة لاتنكر فان حكومة نابوليون كانت حكومة الحقوق العامة . والدول المتحدة كانت قد بات اوربا بطوفان من الدماء للمحافظة على الحقوق الموروثة فلا سبيل الى المحافظة على قواعد متناقضة . ونابوليون افرغ كل قوتهِ العقلية الممتازة للجمع بين هذه القواعد المتناقضة ولم يتيسر لهُ ان يجمعها

اما تاليراند فقال ليس في الدنيا الان غير قاعدتين قاعدة الحقوق القانونية الموروثة وقاعدة الصدفة (عني بالصدفة الحقوق العامة الانتخابية غير انهُ تحاشى هذا التوضيح) . فالحقوق القانونية الموروثة في حقوق صار ردها بعد فقدانها . فاذا كانت اوربا تروم ان تتخلص من الثورات فعليها ان تحافظ على الحقوق النظامية . ولا بد من احد امرين ولا يمكن القيام بغيرهما في الحال وهما اما نابوليون واما لويس الثامن عشر . فلا يقدر ان يخالف نابوليون غير ملك قانوني ذي حقوق موروثة وانهُ اعظم الجنود . و بعدهُ ما من رجل في فرنسا يقدر ان يجعل عشرة رجال يقاتلون في سبيل صالحهِ فكل تدبير لا ينشا عنهُ تمليك نابوليون او لويس الثامن عشر هو حيلة وخداع . انتهى . وهكذا صار صرف النظر عن برنادوت باحتقار

ولا يخفى ان خيانة مارمون واخلا مراكز اسون حال كونها مراكز طليعة الجيش في فونتينابلو جعلت نابوليون تحت رحمة الدول المتحدة . و بعد ان اخلاها الفرنسو يون بخيانة ذلك القائد ارسلت فرقة روسية من باريز اليها وغطت جميع ضفات نهر السان . وهكذا ظهر ان نابوليون بات لا يقدر ان يدافع نفسهُ فطلبت الدول المتحدة ان يعتزل اعتزالاً تامًا غير مشروط . وتبين الناس ان نابوليون قد سقط حتى ان كثيرين كانوا يخضعون للدول المتحدة خوفًا من ان يميلوا الفرنسو يين اليهِ عند سقوطهِ وعند ما سمع المرخصون الفرنسو يون ان الدول

المتحدة طلبت اعتزالاً غير مشروط فخرجوا باضطراب وخوف يحافظوا على شخص الامبراطور فانه بات في خطر من الاسر

فقال كولانكور بكدر وحزن لا مزيد عليهما من باتري يحمل هذا الخبر الردي الى الامبراطور فقال باتري وقد ظهرت الدموع في عينيه انت فانك صديق قلبه واقدر من الجميع على ان تخفض تاثيرات الخبر اما انا فلست بشجاع الا امام العدو فلا اقدر ان اذهب اليه واقول له يا . . . فانقطع كلامه من شدة التاثير والكدر . وبعد ذلك صمتوا جميعاً دقيقة ثم امسك ماكدونال يد كولانكور وشد عليها بعجب وقال ان هذه المامورية مكدرة جداً وما من احد سواك يقدر ان يقوم بها فان الامبراطور يركن اليك كل الاركان . فسار كولانكور وهو غائص في بحار من الافكار المكدرة حتى انه لم ينتبه الى مرور الزمان وتعجب جداً عندما دخلت المركبة بو ساحة فونتينبلو . وكان اليأس والحزن قد اخذا منه كل ماخذ حتى انه لم يقدر ان ينهض من محله . ثم قال هل اتيح لي دون غيري ان اقترب من الامبراطور لاعذبه باخبار مولمة مكدرة حال كونني اتمنى ان اخلصه من عذاباته بدمي . ثم خرجت من مركبتي وبلغت غرفة الامبراطور سريعاً . ولم ارَ من هو امام بابه لاخبره بقدومي . ففتحته وقلت يامولاي انني كولانكور ودخلت . وكان جالساً عند نافذة ينظر الى البساتين . وظهر من اصفرار لون وجهه وعدم انتظام ثيابه انه كان قد صرف الليل بدون ان ينام . وتردد كولانكور عن ان يبلغه ذلك الخبر المخيف فقال له الامبراطور محاولاً السكون ان خيانة مرمون قد جعلت الدول تطلب اموراً جديدة . ومرمون عقد شروط جديدة بعد ان رأوا انني امسيت متروكاً وقد جاهر قومي بالخيانة فماذا يطلبون يا ترى . فاخبره كولانكور باسهاب وتدقيق بما صادفه وبلغه طلب الدول المتحدة وهو ان يعتزل عن الملك بدون شروط فاستشاط غيظاً وامست قوته العظيمة واقتداره الغريب كانون من شدة الغضب وكانت عيناه ترسلان سهاماً كأنها نار ولاحت على وجهه لوائح تدل على حذقه وثباته وانه فائق للبشر . وقال هل يظن هولاء المنتصرون الطامعون انهم قد سادوا على فرنسا لان الخيانة فتحت لهم ابواب باريز . فاذا كان قليلون من المتآمرين الادنيا قد تامروا على اهلاكي فالامة لا تصادق على موامرتهم فساجمع شعبي حولي . وهم حمقا ولا يعلمون ان رجلاً مثلي لاتزول قوته الا بعد ان يدفن . ففي الغد اكسر السلاسل التي قيدوني بها في ساعة وانهض اشد من الاول في مقدمة مائة وثلثين الف بطل . فيا كولانكور اسمع حسابي عندي ٢٥ الفاً من حرسي وهم جبابرة طالما القوا الرعب في قلوب الاعداء ويكونون النقطة التي اجمع حولها جيش ليون وعدده ثلثون الفاً فاذا اضفنا اليهم جيش جرفيه وعدده ١٨ الفاً وقد وصل من ايطاليا وجيش سوشه وعدده ١٥ الفاً مع اربعين الفاً متفرقة تحت قيادة سولت يكون مجموعهم مائة وثلثين الفاً . ولا ازال مستولياً على جميع المحلات الحصينة في فرنسا وايطاليا على انني لا اعلم هل قد خانوا او لا يزالون محافظين بامانة على مراكزهم . ثم رفع راسه بافتخار وقال هكذا قد نهضت ثانية باسعاف هذا السيف الذي فتحت به جميع قواعد ممالك اوربا . ولا ازال قادراً ان اسلب جيوش الدنيا المولفة من فرنسا لم تعرف الانكسار وساحرضهم على الدفاع عن وطنهم بقواعد الحرية وباسمها وساكتب على راياتي الاستقلال والوطن فتصبح مخيفة . واذا كان قواد الجيش الذين قد فازوا بالمجد بانتصاراتي

يرومون ان يرتاحوا فليعتزلوا . فانني اجد بين الجنود رجالاً لا يليقون بان يتقلدوا القيادة والطريق التي امسى الرسل لا يقدرون ان يسلكوها تتسع قريباً امام خمسين الف رجل . وفاه بهذه الكلمات وهو يمشي بسرعة في الغرفة . ثم وقف بغتة والتفت الى كولانكور وقال له اكتب الى ناي وماكدونالد بان يرجعا حالاً فالدول المتحدة قد رفضت الضحية الشخصية التي رضيت بها للحصول على السلم وراحة فرنسا . وقد رفضوا اعتزالي بجملته وقد عدلت عنه وساذهب للقتال ومركزي معين اما فوق ميدان القتال واما تحته . فليطالب الله الاشقياء الذين يرومون ان يخربوا فرنسا بكل قطرة تراق من دم الفرنسويين وكان كولانكور يرى بكدر الهيجان الشديد الذي اصبح نابوليون مهيجاً به وراى ان محاولة تسكين خاطره والمفاوضة برواق ضرب من المحال في تلك الساعة فاحنى راسه وتوسل الى الامبراطور بان يسمح له بالخروج . فقال له الامبراطور بلطف اننا واحد ومصائبنا عظيمة فاذهب واسترح اما انا فلا ارتاح بعد الان وربما كان الليل ينير افكاري ويهديني . فخرج كولانكور من الغرفة بحزن لا مزيد عليه والقى بنفسه على فراشه . وكان يعلم انه قد انقطعت حبال الامل وان اطال الامبراطور القتال . فان ستمائة الف جندي من الاجانب اصبحوا في اراضي فرنسا . وعند الحدود قدرهم من الجنود الاحتياطية منتظرين اشارة ليحملوا عليها ويخربوا الامبراطورية المؤسسة على قواعد الجمهورية . وكانت الحكومة الفرنسوية الجديدة ترحب بجميع الذين كانوا يتركون نابوليون وينضمون اليها . وكان المأمورون المتقلدون المناصب العالية يتقاطرون افواجاً افواجاً الى باريز ليحصلوا على مناصب في الدولة الجديدة . ومع ذلك كانت الدول المتحدة لا تزال تخشى باس نابوليون . وكانت تعلم ان الاهالي جميعاً كانوا يميلون اليه فكانوا يخافون ان يقوم بحركة جسارة كالحركات التي ادهش بها اوربا اكثر من مرة . فحلت جنود اجنبية في جميع المراكز المحيطة بفونتينابلو فامسى نابوليون محاطاً بالجنود من جميع الجوانب وهكذا اصبح مائتا الف قادرين على ان يحملوا بساعة على الجيش القليل الذي كان لا يزال يحرسه غير ان اسمه الرهيب كان يجعلهم مبتعدين عنه

وفي الغد قابل كولانكور الامبراطور ثانية واخبره بالمخاطر العظيمة المحدقة به . وافرغ جهده في ان يجعله يعدل عن محاولة تخليص نفسه بالقوة مبيناً له ان ذلك يلقيه ويلقي البلاد والجيش في خطر مبين . فقال له انني لا اخشى المخاطر وحياتي بدون نفع حمل ثقيل ولا اقدر ان احمله طويلاً . غير انني اروم ان اسأل الاخرين عن ارائهم قبل ان احملهم مشتبكين . فاذا وجدت ان صالحي وصالح عائلتي ليس بصالح فرنسا اقدر ان اصمم على امر فادع الي القواد الباقين فانني ساتعول على انفاذ ارائهم . فاجتمعوا بسرعة مرتبكين حزانى فقال لهم انني قد اعتزلت غير ان الدول المتحدة تطلب الي ان اجعل عائلتي تعتزل ايضاً وترغب في ان اعزل امراتي وابني وجميع اعضاء عائلتي فهل تسمحون بذلك . فانا قادر على ان اخرق الصفوف التي تحيط بي وان اجول في فرنسا كلها واهيجها . فاقدر ان اذهب الى جبال الالب وانضم الى اوجيريو والى الوسولت وارجع سوشت وابلغ لومباردياً متصلاً باوجين وادخل ايطاليا واؤسس معكم عرشاً جديداً وامبراطورية جديدة وافتح لكم ابواب التقدم الى ان نرجع الى وطننا بدعوته . فهل تتبعونني

وقد قال كولانكور انني كنت اصغي الى طلب

(ستاتي بقية)

سلمى

(من سليم افندي البستاني)

بكل سرعة وقلوبهم تخفق خوفاً من المخاطر التي كانت تحدق بهم

و بعد ان خرجت سلمى و رفيقتها من البيت باقل من نصف ساعة خرج خطيبها وقال في نفسه لا بد من ان اذهب الى العين لاترقبهما بدون ان اظهر نفسي لها . فسار الى ان وصل الى المكان الذي كان يختبيء فيه وجلس بسكون و بدون ان تبدو منه حركة . ولكنه لم يرهما فقال في نفسه ربما كانتا اتيتين في طريق اخرى . فانتظر نحو ربع ساعة فلم يرهما . فقال لعلهما ذهبتا الى مكان اخر فسار الى محل اخر فلم يرهما فاخبر الرئيس بذلك وقال له اظن انهما قد هربتا . فانتبه الرئيس الى كلامه خوفاً من سوء العواقب وللحال جمع اكثر فرسان القرية واخبرهم بما قرره خطيب سلمى وقال لهم ان للقرية طريقين فلا بد من ان تكونا قد سلكتا احداهما فاطلقوا الاعنة لافراسكم ولا تعودوا الا بهما عائشتين او مقتولتين فان نجاتهما على هذا النمط تعود بالوبال على قريتنا فاياكم والخوف فان دخلتا قرية قبل القاء القبض عليهما و رايتم انكم قادرون على مهاجمة اهاليها اذا راموا المدافعة عنهما فلا تتاخروا بل احملوا واذهبوا بشرط ان لا تعودوا الا بهما . وتيقنوا اننا نهلك لا محالة اذا فازتا بالنجاة وفررنا عما نقوم به . وقد قيل لي انهما لم تغيبا عن منزلها الا منذ اقل من ساعة فالبدار البدار الى دفع البلايا والقيام بالثار فاهاج القوم بكلامه والقى الخوف في قلوبهم فساروا مسرعين مصممين على بذل انفسهم او العود ظافرين اسرين الفتاتين اللتين القتا الشقاق في تلك القرية منذ دخلتا اليها

هذا وقد قلنا ان راغباً سار بها ماشياً وعند بلوغ المكان الذي كان ينتظره رفيقه به سلمه رفيقة سلمى وقال لها اركبيها و راءك وانا اركب هذه ولنسر على بركة الله . و بعد ان ركبتا وسار الفرسان بهما اشتد الفرح عليهما حتى ابكاهما وكانت سلمى تقول انني لم اكن مصدقة ان الله سبحانه وتعالى يتمم لي الاجتماع بك على انه قد رحمني وشفق عليّ ومكنني من النجاة عن يدك فاسال الله تعالى ان تكون قد انتهت مصائبنا و بلايانا فنعيش بعد الآن بالهناء والراحة . على انني اشعر بانقباض القلب والخوف من غدر الزمان والفرح الشديد يخامره قلق اي قلق . قال لها ان الانسان يجهل المستقبل ومع ذلك نراه يخاف باوهام حيث ما من سبب يدعو الى الخوف و يستامن عندما تكون البلايا محدقة به . وقد عولت على ان ابتعد بك عن جميع هذه المخاطر

وعلى الذهاب الى قرينك في بادي الامر لنشاهد ابويك يوماً واحداً او ليلة واحدة فقط وفي الغد امير بك الى مكان اخر تقدرين ان تعيشي فيه بدون ان يقدر المامور وصالح ان ينفذا غايتهما فيك . واعلمي انني تحملت السجن والعذاب الشديد من اجلك وكنت قادراً على ان اشكو المامور واعذبه غير انني خشيت ان يكون تاخري سبباً لانقطاع مجيئك الى العين فينعسر تخليصي لك فلا تحسبي تاخري اهمالاً ولكنه جبري وقد يسر لنا الله بلوغ المقصود فنساله ان يتمم بالخير اعمالنا ويبلغنا دار الراحة والامان سالمين من غدر العدوان .

وكان رفيق راغب يسير برفيقة سلمى بجانبهما وكانا يسمعان هذا الحديث ورات رفيقتها انه نشا عنه بطوء في المسير فقالت لراغب ان خطيب محبوبتك لا ينفك عن مراقبتنا ساعتين متواليتين فانه قد تقرر في عقله اننا نخابر رجلاً او اكثر فربما كان قد تاثرنا الى العين بعد ان صدرنا عنها بربع ساعة وعرف بهربنا واخبر الرئيس فيخرج الفرسان لا محالة مطاردين لنا فان ادركونا نموت بقطع الراس او شنقاً فالاوفق تاجيل الحديث والمسير بالسرعة الممكنة . قال لقد اصبت على ان فرسينا لا تقدران ان تسيرا بسرعة غير معتدلة فالاوفق ان نجعل مسيرها خبباً

هذا وقد قلنا ان المامور بات في شاغل من جهة راغب خوفاً من ان يكون قد ذهب الى مركز رئيسه شاكياً عليه وانه كتب بهذا الشان الى عاضديه الذين كانوا يجنون المنافع المالية منه . ولما كانت تلك المنافع تزداد بازدياد التشكيات لم يكتبوا اليه بان راغباً لم يات متشكياً بل استغنموا سنوح فرصة خوفه ليزيدوه ويجنوا الفوائد المذكورة . فكتبوا اليه بان التشكيات الصادرة قد تراكمت كثرة حتى يخيل لهم انهم لا يقدرون ان يدفعوها الا بعناء عظيم وبذل اموال غزيرة فان شاء ان يصون نفسه من العزل فعليه بارسال مبالغ وافرة . وكانوا من المستخدمين في دوائر الحكومة فلما طالع كتاباتهم الواردة عليه وراها بمعنى واحد اشتد خوفه فدعا صالحاً اليه واطلعه عليها وقال له ما قولك . قال قد بت في خوف من سوء العاقبة فالاوفق ان لا تبخل على نفسك لئلا تعزل فتلتزم ان تصرف المبلغ الذي نلتزم ان نصرفه الان لحصول على مامورية اخرى بدون ان تكون قادراً على جمع ما يعوض خسائرك اما الان فان دفع سيدي الفاً يقدر ان يجمع من الاهالي الفاً . فقال له لقد احسنت واجدت ولابد من ارسال مبلغ وافر على انه ينبغي ان نوجه خاطرنا الى جمع ما يعوضه بسرعة فشمر عن ساعد الجد والاعتنا واياك ان تخبر احداً بما رايت لئلا يعرف الناس بانني اصبحت في خطر من العزل فيمتنعوا عن بذل المال في سبيل الحصول على اوامري خوفاً من ان ياتي خلفي وينقضها للحصول على نفع من الجهة الاخرى . فاستعن على قضاء الحاجات بالكتمان وابحث عن الدعاوي القديمة وحرك اصحابها الى فتحها وياحبذا اذا تيسر لك ان تلقي الخلاف فيما بين بعض اهل اليسر ليتنازعوا ويتقاضوا اليَّ . وبالجملة اقول انك قد اختبرت هذه الامور وادركت دانيها وقاصيها فابذل الجهد في سبيل تحصيل الاموال واجعل اخبارك متواصلة ولا تخشَ سوء العواقب فان جاء خلفي وراك عارفاً باسرار جمع الاموال تكون لمنزلتك عنده المحل الاول فاننا ننهج منهجاً واحداً واحتياجاتنا واحدة . فقال صالح له انني غرس يدك وانت ولي نعمتي واذا اتى خلفك لا سمح الله اعتزل عن المداخلة واوجه كل عنايتي الى اصلاح املاكي

فانني لا التذ بالارباح المجموعة بالدعاوى والمداخلات والتعديات والظلم . على انني وجدت نفسي مجبوراً على القيام باعباء خدمتك ومساعدتك في بلاد غريبة فان قلبي قد بات اسيرك وجسمي عبداً لك وانت ولي النعم . وكان هذا نفاق اي نفاق فان صالحاً لم يكن يحب غير كيسهِ وسلمى وخدمة المأمور انما كانت طلباً للنفع وكلامهُ من جهة الاعتزال عن خدمة سلفهِ مداهنة وتمليق وكذب محض . والحاصل ان المأمور اخذ يجمع المال من الاهالي ويبعث بهِ الى الذين كانوا يعضدونهُ وذلك اجمع انما كان من تأثيرات الوهم والتزوير والنفاق

اما فرسان القرية فالذين جاءوا منهم من جهة النفر اخذوا ينظرون في الارض فرأوا اثر اقدام بشر واو افراس يستدلون بها على الطريق التي سارت الفتاتان فيها . وبعد ان مشوا نحو عشر دقائق رأوا آثار اقدام وحوافر فخافوا جداً اذ انهم تيقنوا ان فرساناً جاءوا العين وفروا بهما وقالوا ان هذا لا بد من ان يجلب علينا الدمار اذا لم نظفر باهلاكهم جميعاً . وكانت حوافر الخيل كثيرة الآثار في المكان الذي انتظر رفيق راغب رجوعهُ فيهِ وفيما يجاورهُ فظنوا ان خيولاً كثيرة جاءت ذلك المكان لتخليص سلمى ورفيقتها . فقال رئيسهم الاوفق ان لا نضيع ساعة واحدة فان الفتاتين هربتا راكبتين افراساً فلا بد من ان تكونا قد ابتعدتا فاطلقوا الاعنة واجعلوا فارساً يسير امامكم مقتفياً آثار الحوافر ولم ينتبهوا الى انهما بعد ان ابتعدوا عن ذلك المكان لم استمروا سائرين ركضاً بعد ان اطلقوا سهماً نارياً في الجو ليعرف الرئيس بانهم قد وقفوا على آثار تدل على طريق الفار بين ليرسل باقي الفرسان اليهم عوضاً عن ان يفتشوا في طريق اخرى . وكان مسيرهم اسرع كثيراً من مسير فرسي راغب ورفيقهِ بعد ان اطلقوا الاعنة نحو عشر دقائق وقطعوا مسافة طويلة امرهم رئيسهم بان يسيروا خبباً برهة لاراحة الخيل فساروا نحو عشر دقائق فامرهم بان يسيروا مسيراً اعتيادياً فساروا عشر دقائق فامرهم بان يطلقوا الاعنة ثانية وهكذا . اما راغب فكان يسير تارة خبباً وطوراً مسيراً اعتيادياً . وعلى ذلك كان الفرسان يقدرون ان يدركوهم في ساعة ونصف ساعة خارج النفر اي في مكان يبعد كثيراً عن حدود النفر قبل ان يبلغوا قرية من القرى

اما والدة سلمى وابوها فلما اتيا القرية ظنا انهما يشاهدان ابنتهما فخابا املاً وتكدرا كدراً لا مزيد عليهِ وتقرر عندهما ان راغباً خدعهما وانهُ قد هرب بابنتهما واقترن بها فاخذا يوسعانهِ طعناً وتنديداً ويتهمانهِ بالنفاق والحيل الى غير ذلك وسرا بمجيئهِ وفي يوم مجيئهِ الى القرية بعد ان خرج من السجن قابلهما فعاتباه فقال لهما انني لم اقترن بابنتكما ولا هي في قبضة يدي وقد عزمت على ان استكشف عنها هذه المرة فاذا وجدتها وفزت بتخليصها اعود بها اليكما واذا وجدتها وعجزت عن تخليصها استعين بكما وان لم اجدها اخبركما . فشكراه وندما على الطعن فيهِ وقالا لهُ اذهب على بركات الله عسى ان يوفقك وانت احق من الجميع بها لولا الاحلام . فقال في نفسهِ اذا خلصتها اجمع ابويها بها ليلة ثم اسير بهما هرباً ولا يريانها الا بعد ان تصير زوجة لي في مكان لا نفوذ فيهِ لامر المأمور ولا لكلمة صالح الشرير

وعندما وصل راغب ورفيقهُ والفتاتان الى مكان قريب من المكان الذي دخلا النفر منهُ قال راغب لهم الاوفق ان لا نرجع في الطريق التي سلكتها انا ورفيقي عندما اتينا العين لئلا يطاردنا فرسان القرية فيها بنا نذهب شمالاً . فاستصوبوا رأيهُ وساروا . فقالت رفيقة سلمى ان سيرنا بطيء وهذا

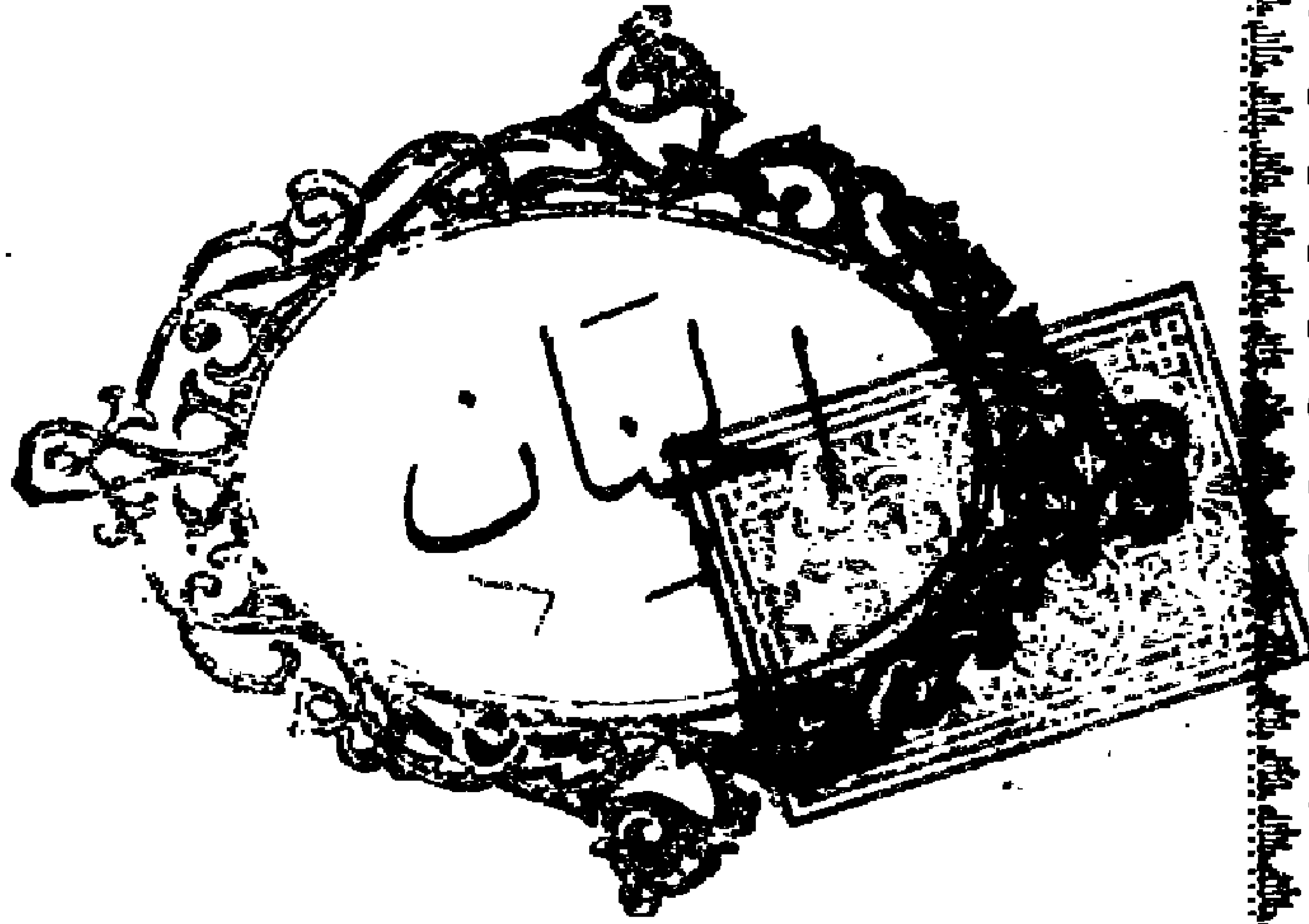
لا يوافقنا فاننا بدون ريب في خطر مبين . فقال
رفيق راغب لقد اتعبنا فرسينا واخاف ان يكلاَّ .
فقال لا باس ولو ماتا فسر مسرعًا فاطلقا الاعنة
مومِلين بالوصول الى دار الامان بسهولة . وعند ما
وصل الفرسان الى المكان الذي مال فيهِ راغب
وارفاقة الى الشمال تحيروا اذ انهم راوا ان اثار
الحوافر في جهتين . فقال احدهم الظاهر انهم جاءوا
في طريق ورجعوا في طريق آخر فايهما يا ترى
سبيل الورود وايهما سبيل الصدور فدققا النظر
فيهما ولم يقدروا ان يميزاها بقدمية الاثار فان الهواء
كان ساكنًا ولم يكن بين ورودهما وصدورهما زمان
كاف لظهور الفرق بالاثار فقال رئيسهم الاوفق
ان ننقسم الى قسمين وان يسير كل قسم منا في طريق .
فاعترض عليهِ فارس قائلاً لا امل بادراكهم في القفر
ومتى خرجوا منهُ يدركون احدى القرى في برهة
قصيرة فاذ شئنا ان نهاجمها لا يقدر نصفنا على
التغلب عليها لانها قرى كبيرة فالاوفق ان نختار
بالقرعة احدى الطريقين فتباحثوا عن ذلك نحو
عشر دقائق وصمموا على ان يتكلوا في اختيار
الطريق على القرعة . فالقوها فحكمت بالذهاب في
الطريق الشمالية فساروا بسرعة لا مزيد عليها بعد
ان خسروا عشر دقائق اكتسبها راغب وقومهُ .
على ان فرسيهما انهكهما التعب من ثقل الحمل
وطول المسافة . فقال رفيقهُ الاوفق ان ننزل في
القرية الاولى التي نبلغها فقال لهُ راغب ان هذا لا
يوافق ولا بد من ان نذهب الى الثانية . فقال
افعل ما يبدو لك فان حملي لطيف ظريف
فاحسب ان اطيل زمان حمله فضحكت رفيقة
سلمى وقالت لهُ ان ثقلي على الفرس . ويتنعم باعتناقي
وظرفي ان كنت لطيفة ظريفة . قال انني لسان
حاله فلا تظني انني املقك و يا حبذا لو يعجبني

صديقي راغب كل يوم الى القيام بعمل لذيذ كهذا
العمل فانك عسل يا سيدة الملاح وشقيقة البدر الم ترى
كيف اصبح هذا الظلام نهارًا بنور وجهك ووجه
رفيقتك . فقال لهُ راغب كفاك الان مغازلة
واسال الله ان يدفع عنا الخطر الذي لا بد من ان
نبيت فيهِ فاطلق العنان لفرسك وارق دمهُ بالركاب .
قال السمع والطاعة وارى ان صوتها المطرب قد
اطرب فرسي فجدد عزمهُ وقواه فهيا بنا يا رفيقتي
نسابق الرياح للفوز بالبيض الملاح فساروا على
تلك الحال الى ان خرجوا من القفر . فقال راغب
سر سيرًا بطيئًا فان الطريق وعرة في هذا المكان
فالاوفق ان اسير انا وانت ماشيين لاراحة الافراس
والتمكن من الركض بعد نصف ساعة عند الوصول
الى السهل . فترجلا واركبا الفتاتين في السرجين
وساروا مسرعين . اما سير اللصوص فكان غير
معتدل واقتربوا كثيرًا من راغب ولكن لما راوا
انهم لم يدركوهم وقفوا برهة وقال رئيسهم لقد اخبرتكم
بانهم لم يسلكوا هذه الطريق ولكنهم ذهبوا في السبيل
الاخر فابيتم الا ان تجعلوا استنادكم الى القرعة
فضللتم وقد فازوا بالنجاة ولا بد من ان يحل الويل
والهوان في قريتنا من جرى اطلاعهم على اسرارنا
واعمالنا . فقال خطيب سلمى انني طالما نبهت الرئيس
الى خيانتها ولا سيما خيانة رفيقة سلمى فاراد ان
يجيب طلبي بحبسهما غير ان انشقاقاتنا الداخلية قد
سلطت العدو علينا وفتحت ابواب البلايا وقد جعلتنا
نضل عن الطريق فاذا عدنا الى الطريق
الاخرى لا نحظى بهما ما لم ينزلا في قرية نقدر ان
نحمل عليها ونسبيهما من بين ايدي اهلها ولا ريب
في ان جمالها البديع ومحاسنها المدهشة تجعل جميع
الرجال في كل مكان تنزلان فيهِ مدافعين عنهما
بكل قوتهم واقتدارهم . وبعد ان تشاوروا وتخابروا

نحو نصف ساعة صمموا على ان يرسلوا في اثر المنهزمين رجلين في الطريق التي كانوا قد سلكوها وان يعود الباقون الى الطريق الاولى وقالوا لهما اذا فزتما بادراكهما ورايتما انكما لاتقدران على التغلب على الذين هربوا بها فليبق واحد منكما يراقبهما و ينثني الاخر راجعاً ليخبرنا بمكانهما وضرب بعضهما موعداً للبعض الاخر وافترقوا ونساخروا بهذا التشاور اكثر من ثلث ساعة فقطع راغب وارفاقه فيها مسافة ليست بقصيرة . وكانت رفيقة سلمى تقول لهم على الدوام ينبغي ان نسير بسرعة لامزيد عليها فان القوم لاينفكون عن مطاردتنا وعندي ان خطيب سلمى لم يغفل ليلة واحدة عن مراقبتنا فانه كثير الظنون وقد راى وسمع ما يجعله في ارتياب شديد من جهتنا . فكانوا يسيرون بسرعة بدون ان يشفقوا على فرسيهما . وبعد ان خرجوا من ذلك القفر بنحو ساعتين وصلوا الى قرية كبيرة فوقف رفيق راغب والفتاتان خارجها ودخلها راغب وحده ليستاجر بيتاً ليناموا فيه و يختبئوا عن اعين الناس الى الليل القادم . وبعد ان غاب عنهم نحو ربع ساعة عاد اليهم ودخل القرية بهم ونزلوا في البيت وادخلوا الفرسين مكاناً اخر واتاهم صاحبه بطعام فاكلوا وناموا . فقالت سلمى لرفيقتها لقد انهكني التعب واضناني السهر . فقالت لها رفيقتها ينبغي ان نتغلب على جميع المشقات الى ان نبلغ مكاناً نامن فيه على انفسنا فانه لايخفاك ان شان اهل القرية التي هربنا منها شن الغارات وفتح القرى فان ظفروا بنا يذيقونا امر العذاب . فقال راغب انني لا اشعر بتعب ولا بنعاس فان فرحي بهذا الفوز قد ضاعف قوتي بل قد جعلني اقوى من الحديد واصلب منه . ويخيل لي ان النار لاتقدر ان توثر بي . قالت سلمى انني بت متعبة بالفرح كما امسيت منهكة بالتعب والسهاد . فالفرح الذي قواك قد اضعفني واخشى ان يوقعني في مرض عضال . قالت لها رفيقتها لا تخافي سوء العواقب فان الله سبحانه وتعالى قد هزم حكم النحس ونحا حكم السعد وهذه بداية سعادة في حياتك لم تحظي بمثلها قبل الان وما احلى الفرج بعد الضيق فاليك عن هذه الاوهام وسلمي امرك اليه سبحانه وتعالى وهو يفتح ابواب التوفيق امامك و يسكنك رياض الراحة والسعادة .

فشكرتها سلمى وقالوا جميعاً الاوفق ان ننام قال راغب عندي من الصواب ان لا ننصرف في هذا المكان اكثر من ٤ ساعات لان قريتنا لاتبعد عنه الا ٣ ساعات فالاوفق ان نبلغها قبل غروب الشمس بل قبل العصر فقالوا جميعاً لانخالف لك امراً . ثم ناموا

واستغرقوا جميعاً في الرقاد في اقل من نصف ساعة خلا راغب فان فرحه بالحصول على محبوبته ملك فواده ونفى النوم من جفنيه على غير ارادته . ولم يعرف اهل القرية بدخولهم اليها فانهم اتوها في الليل واوصوا صاحب البيت الذي نزلوا فيه ان لا يخبر احداً بقدومهم . و بعد ان دخلوا البيت باقل من ساعة دخل الفارسان المذكوران القرية في طلبهم فوجدوا الاهالي نياماً ولم يقفوا على اثر يدل على مجيئهم اليها . فقال احدهما للاخر انهما لم يدخلا هذا المكان . قال الاخر هذا هو الظاهر ولكن ما ادرانا انهما لم يدخلاه ويختبئا فيه في احد بيوته . قال فلنسال الشيخ فسارا الى بيته وكانا يعرفانه وايقظاه وسالاه فقال انه لم يدخل القرية احد في هذا الليل . فانزلا واستريحا . فقالا لا انه لا بد من ان نسير في طريقنا بدون تاخر و ودعاه وسارا في طريق تودى الى الجهة الشمالية وهي الطريق التي كان راغب وارفاقه ملتزمين ان





اليك صحيفة نشرت حديثاً فاغنت بالسماع عن العيان
كفردوس حوى ثمراً شهياً لذلك دعوتها باسم الجنان



طبع بمطبعة المعارف من ١٥ ك ٢ (جانفيه) سنة ١٨٧٩

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمرة
حضرة القس هردن المرسل الامركاني	طرابلس شام	١٠٥٦
جناب حبيب افندي نوفل ترجمان قونسلاتو دولة انكلترا	••	١٠٥٠
جناب موسيو الياس قدسي كنشلير دولة اليونان بالشام	الشام	٨١٢
حضرة الاب اكليمنضس خلاط رئيس المدرسة البطريركية	الشام	٨٦٠
جناب رفعتلو جبرائيل افندي شاميه	الشام	٨٤٣
جناب المعلم ابرهيم عطية	بيروت	١٣١٩

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمرة
جناب رفعتلو الياس افندي حبالين	مصر	٣٦٥
جناب سليم افندي زحكا	الشام	٨١٥
جناب الخواجه نصرالله مسك	بيروت	٤٥٣
جناب جبرائيل افندي نجار	مرسين	١٦٠٣
جناب حنا افندي ندبره	صيدا	١٠٢٣
جناب المعلم سليم كساب	بيروت	٤١٧
جناب الخواجه يوحنا جوهرجي	الشام	٨١١
جناب مكرمتلو علي بك مردم بك اعضا مجلس تمييز الولاية الجليلة	••	٨٠٨
جناب نعمه افندي ديمتري جدي	••	٣١٣
جناب سليم افندي بيطار	••	٨٢٣

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية وفي بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المعرف ليرامجدية او ٢٢ فرنكا عينا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا كاتبه بطرس البستاني

الجنان

الجزء الثاني

عن ١٥ ك ٢ (جانفيه) سنة ١٨٧٩

اننا نرجو حضرة المشتركين بالجنان او الجنة او بهما جميعاً في ارياف مصر الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك ان يتكرموا بدفعها لجناب يعقوب افندي نوفل في الاسكندرية او ان يتكرموا بارسالها الى هنا . وما نعهدهُ من غيرتهم يحملنا على انتظار اتمام ذلك باقرب وقت كما اننا نكرر ما طالما اعلناهُ من ان قبول جريدة واحدة بعد نهاية مدة الاشتراك عبارة عن عقد اشتراك لسنة جديدة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لاريب في ان وزارة اللورد بيكونسفيلد الانكليزية بذلت الجهد في سبيل ترقية اسباب الاصلاحات في الولايات العثمانية في اسيا واستولت على قبرص وهي تصرح ان ذلك لصيانة ولايات اسيا ولتكون انموذجاً في الادارة تقتدي به الحكومة العثمانية . ومن المحقق ان جميع الاهالي ان كانوا مسلمين او نصارى او اسرائيليين او غير ذلك يشكرون تلك الوزارة على ما ابدت من الغيرة وما اظهرت من حب انهاض الامة العثمانية من سقوط كاد يذهب باستقلالها في اثر ذهاب مالها وراحتها . على انهُ ما من شيء يظهر نقصان معرفة الغربيين باحوال الشرق وان كانوا من عظماء رجالهم المشهورين بالمعارف السياسية كالكتابات المطولة المفصلة التي يحاولون بها اثبات ارائهم . ولا ريب في ان اوربا قد سبقت الشرق بمراحل وان تاخرنا يقضي بالعجب والاستغراب كما يقضي تقدمهم بذلك . ومع ذلك نرى في كلام رجال سياستهم ما يدل على ان معارفهم الغربية شغلتهم عن الوقوف على حقيقة احوالنا او ان صوالحهم وغاياتهم هي التي تحرك اقلامهم والسنتهم فياتون باراء متناقضة . ومن هذا القبيل كلام اللورد سالسبوري المطبوع في هذا الجزء فانهُ قال ان حالة الولايات التي اكثر سكانها مسلمة لا توافقها المجالس التي تنوب عن اهلها (اي التي تكون بالانتخاب) لمنع المخابرات وفي نفس تلك الرسالة يشير بان يكون مجلس المبعوثين القوة التي تضبط الحكام والقضاة والمجالس وارباب المحاسبة . فاذا كان الاهالي لا يقدرون ان ينتخبوا مجلساً محلياً ادارياً يضبط ولاية بالنيابة عنهم فكيف يكونون كفوًا لانتخاب مجلس مبعوثين يضبط السلطنة . ومن اغرب ما اشارت به رسالة اللورد سالسبوري المذكورة الصادرة من اوربا الكارهة للاستبداد والرأي الافرادي ان تعلق جميع احكام الولاية بارادة رجل

اجنبي في المجلس المركزي جاهل اللغة اذا صرف في البلاد عشرين سنة فلا يقدر ان يتعلم شريعتنا ونظاماتها وقوانينها وعادات اهلها . هذا فضلاً عن انه ربما كان غير منزه عن الرشوة او اذا تنزه عنها ربما كان اعوانه وتراجمة ومعارفه مدنسين بها او بالتعصب والغرض او بهما جميعاً . ولو صدر هذا الراي من روسيا لما استغربناه قدر صدوره من امة ابعد الامم عن الاستبداد ومن اشدها حباً لخير الجنس البشري وترقية اسباب الحرية . ومن هذا القبيل تسليم تحويل الاعشار الى رسم مربوط الى رجل اجنبي مفرد . ولا نلام بعد مطالعة مشورات كهذه اذا اسا بعضنا الظن في نوايا الذين يشيرون بها لعدم اركانهم الى ما هو محقق عندنا من ان انكلترا وفرنسا ترومان اصلاح شوونا وتقوية العنصر الوطني فان الشرقي الذي يعرف احوال بلاده يرى من تلك الرسالة ان غاية اللورد سالسبوري انما هي تعميم الراحة والامنية في البلاد بحيث يقدر الاجانب ان يجولوا فيها ويسكنوا ما قرب منها وبعد و يتعاطوا الاعمال و ينتفعوا بثروة البلاد المدفونة بجهلنا بل بالموانع التي تنفيها نقائص الادارة والقضا في سبلنا متمتعين بصيانة ضباط اجانب والاحكام عليهم لا تنفذ الا برضى رجل منهم جمع في يده سطوة حنوفية كسطوة اشد الملوك استبداداً فيجري ما يروم ان يجريه و يوقف ما يخطر بباله ان يوقفه . واذا تعينت مدة الحاكم وعظم نفوذ السفرا في الاستانة بانتشار الاجانب في الولايات وجرسيه الاتصالات بين الذين يكونون مأموري دول اجنبية ومأموري حكومتنا الاجانب فتصبح اراؤهم واحدة و يتعاضدون على اسناد كل والٍ ومتصرف وقائمقام يروج اعمالهم و يستند اليهم فننتقل من استبداد الى استبداد ومتى استند الحاكم الى عضدهم يصرف النظر عن مراعاة الاهالي و يفرغ الجهد في استجلاب خاطرهم وتنعمهم وان ظلم وجار وداس القوانين والنظامات . وقد قلنا انه محقق عندنا ان الانكليز يرغبون في خيرنا وان ما تقدم وصفه يدل على نقص في معرفة الامور الشرقية وكان الاولى باللورد سالسبوري ان يبين لحكومتنا انه ينبغي ان تتخذ وسائل اخرى في البلاد بعد ان اثنى على مجلس المبعوثين فان مجلس مبعوثي انكلترا الاول لم يدرك في عشر سنين نصف الشاو الذي ادركه المجلس العثماني في سنة وان الامة التي تقدر ان تاتي بمجلس كهذا تقدر ان تنتخب مجلس ادارة في كل ولاية اذا جعل لاعضائه ما يميزهم في كل شيء من جهة تسلط الحكام المحليين عليهم وعلى املاكهم ليامنوا غدر الظالمين وان مدة مجلس الولاية ينبغي ان تكون قدر مدة الوالي وان المسلمين يدركون نقائص الادارة واسبابها كالمسيحيين وقد اظهر ذلك مبعوثوهم باجلى بيان فالذين ابعدوا عن الاستانة جميعهم من المسلمين خلا مبعوث او اكثر ونفيهم من شدة مقاومتهم الناشئة عن المغايرات . ومن اغرب الامور جري نهر من الذهب من لوندرا الى قبرص للتحسينات والاعمال والوزارة الانكليزية تقول انما هي ليقتدي العثمانيون بها فمن اين الذهب يا ترى . وما من احد يرغب في الاصلاح قدر رغبتنا فيه على اننا لا نروم ان نرى وزارة امة كريمة مخلصة كالامة الانكليزية تشور باصلاح ثلثة امور وصرف النظر عما يلزم من الاصلاح ما يقدمنا كامة . فمشورتها قد حملت البعض على ان يتوهموا ان وزارة انكلترا تروم ان تقبض على زمام النفوذ والسطوة بتكثير الاوربيين في المناصب لحصولهم خاصة الانكليز على الثروة التي وعدهم بها اللورد بيكونسفيلد عندما اعلن المعاهدة التي نشا عنها تسليم قبرص الى دولته .

ولذلك قد طلبت انكلترا اصلاحات تجعل اسيا ميدانًا امينًا لها . ولا تنكر انها تعود علينا بالنفع ولكنها لا تأول الى تقدمنا تقدم الامم التي تعلم انها في سن الطفولية وتنتظر بلوغ الرشاد بفروغ صبر. وكان المنتظر ان تشور حكومة انكلترا باصلاحات تأول الى تقدمنا كما تقدم الانكليز انفسهم بنشر المعارف و تقوية عناصر النيابة عن الامة وادوات بث الراي العام وتقييد العمال وهي الجرائد وحرية الخطب وترويج اسباب الجمعيات الادبية وتشويق المسلمين الى اقتباس الامور العصرية بحسن القدوة ومجانبة ما يهيج الحسد والغيرة طبيعيًا ونحن نروم ان نستعين بالافرنج على الادارة كما نستعين بهم على الصناعة والتجارة على اننا نرى لزومًا لان يكونوا مقيدين في بلاد يجهلون احوالها اذا تقلدوا المأموريات قدر ما يكونون مقيدين في بلادهم اذا كانوا من اصحابها . فعندهم قضاة من افضل الناس واصدقهم ومع ذلك من نظامهم ان لا يحكموا فان الحكم للجوري وهم اعضا ينتخبون لاستماع الدعاوى فكيف نسلم كل الاحكام عندنا الى رجل واحد . الم يرَ الافرنج لزومًا لتقييد رجالهم في بلدانهم وهم في المأموريات فهل يتغيروا بمجرد الانتقال الى بلادنا فيستغنى عن هذا القيد . الجواب لا ان من كان يميل منهم قدر ذرة الى الاستبداد يصير مجبولاً به عندنا والحاصل ان ذلك اجمع ناشي عن نقصان الاختبار ولا نقول عن غايات تستر بجميع ادوات السياسة وما احسن الاصلاح اذا نقيد بقيودات ننقلها عن الافرنج ونجري بالوسائل التي تم للغرب ان يبلغ بها ما قد بلغ

البانيا

لا يخفى ان اهالي البانيا قد انشأوا جمعية رئيسها اسكندر بك ويقال انه من نسل الذين ملكوا في البانيا . ولهذه الجمعية مقاصد منها تحصيل استقلال اداري لبلادهم بعد جمعها ولاية البانية واحدة تكون نسبتها الى الباب العالي نسبة البلغار اليه . والظاهر من الاخبار الاخيرة انها اشد نفوذًا في الاهالي من الوالي العثماني . وفي اواخر الماضي خطب اسكندر بك الكثير النفوذ العالي الهمم خطابًا قال فيه ما ترجمته .

ان الالبانيين عضدوا الحكومة العثمانية وقد اصابوا بذلك لان اجتهادات الصرب والجبل الاسود طالما تهددت دين البانيا وجنسيتها . على ان الله قد قضى على العثمانيين بان ينكسروا مرة بعد مرة فامسوا لا يقدرون ان يدافعوا عن البانيا . فلما قيل للالبانيين ان جيرانهم يرغبون في الاستيلا على بلادهم صمموا على ان يدافعوا عن انفسهم . اما الان فقد تحققت جمعية الاتحاد انه ما من خطر خارجي وان جيرانهم لا يرومون ان يتجاوزوا الحدود المعينة في معاهدة برلين التي قررتها الحضرة السلطانية فما هي يا ترى حالة البلاد الداخلية . الجواب ان الالبانيين كانوا محرومين من جميع وسائل تقدمهم الداخلي وصيانة جنسيتهم . ويتم لهم ان ينالوا المطلوب بان يكلوا بلادهم الالبانية من الحصول على مركز كالمركز التي فازت البلغار به انتهى

فسر السامعون بهذا الخطاب ومضوا فرحين

اخبار مختلفة

ذكر في الليفانت هرالد ان الجرائد التركية المطبوعة في الاستانة قد كررت ذكر اشاعة مالها ان روسيا قد طلبت الى انكلترا ان تسمح بان يكون الدوق اوف ادنبرغ نجل ملكة الانكليز وصهر امبراطور روسيا امير البلغار

وفيها ان حضرة الصدر الاعظم لم تمهله المهام العظيمة المتراكمة عليهِ على ان يصرف النظر عن الاعتناء باهالي رودوس الذين المت بهم الحروب والثورات الاخيرة و باتوا موضوعاً للمفاوضات مكررة جرت في مجلس مبعوثي انكلترا . فانه دعا اليهِ سورن بك وفاوضة مليّاً ثم امره بان يقرر لهُ عن حالتهم . وقد صرف البك المذكور ثلاثة اشهر في جبال رودوب يسعف المتضايقين من قبل جمعيات الاحسانات المعقودة في الاستانة . وقد قال ان عدد المتضايقين في تلك الجبال هو ٢٠ الف نفس

قد اقامت حكومة جبل لبنان مجالس بلدية في اهم الاماكن وعينت لمصاريفها بعض مال الكبالة

قد قبضت حكومة الجبل المتاخر لها من المال في الخزينة قوائم بسعر ٣٠ قرشاً المائة . وهكذا قد انفرج ضيقها

اننا لا ننفك عن تثبيت صحة ما ذكرناه من جهة ورود تلغرافين على قونسلاتو جنرالية دولة فرنسا بشان توجيه متصرفية جبل لبنان على نصري بك على ما ذكرناه في وقتهِ

قد ظهر الجراد في المتن من لبنان فهل نرى من المهم في الحال ما رايناه في السابق . ومن الواجب على الاهالي ان يبادروا الى اجابة دعوة الحكومة لاتلافهِ بدون تردد البتة

مخابرات اصلاحية بين الباب العالي وانكلترا

قد نشرنا فقرات كثيرة متعلقة بالاصلاحات التي طلبت انكلترا الى الحكومة العثمانية ان تقوم باعبائها في الولايات العثمانية في اسيا . وفي هذا الشهر نشرت حكومة انكلترا المخابرات التي جرت بين الدولتين بهذا الشان . ولما كانت مهمة جداً تدل على مطالب الانكليز ونوايا الباب العالي ومقاصده كان لابد من نشرها كلها وان كانت مطولة لعظم فائدتها . على انها وردت علينا بعد ان تم ترتيب احرف اكثر صفحات هذا الجزء ولذلك لابد من الاكتفاء بنشر بعضها فيهِ والبعض الاخر في جنات قادمة . فالكتابة الاولى صدرت من اللورد سالسبوري ناظر خارجية انكلترا الى السار هنري ليارد سفيرها في الاستانة وهذه ترجمتها

نظارة الخارجية في ٨ اب (اوغسطوس سنة ١٨٧٨ .

سيدي . لما كان تقرير معاهدة برلين ومعاهدة الاستانة المعروفة بمعاهدة قبرص قد تم كان لا ريب في ان تبادر الحكومة السلطانية بدون ابطاء الى القيام بالوسائل التي تاول الى الاصلاح الداخلي وهي التي تعهدت بها الحضرة السلطانية في المعاهدتين المذكورتين . اما تعيين الاصلاحات التي يرام اجراؤها في اوربا فقد تسلم بنص معاهدة برلين الى لجنة اوربية يصير تعيينها لذلك

وقد صار التصميم على اجرا غير ذلك للقيام باعباء الاصلاحات في اسيا . وقد اُعترف بتبيان في المعاهدتين المذكورتين بان الولايات العثمانية في اسيا محتاجة الى الاصلاحات . على انهُ لم تعين فيهما الوسائل التي ينبغي استخدامها لبلوغ الاصلاح ولكنها قد تركت لتعينها الحضرة السلطانية وتجريها بالاتفاق راساً مع سائر الدول او تحت مناظرتها العمومية . فالامور اللازمة للارمن قد تقررت في معاهدة برلين تقريراً خصوصياً بان تعينها الحضرة السلطانية . ومع ذلك لابد من ان تبلغ الى الدول التي عقدت

تلك المعاهدة وقد حفظت لنفسها حق المناظرة على انفاذها . وقد عاهدت الحضرة السلطانية الحكومة الانكليزية بمعاهدة برلين على ان تتفق على تفاصيل الاصلاحات التي يصير القيام بها

فهذه العهود تدعو الحكومة السلطانية الى ان تفاوض سعادتكم عند سنوح الفرصة الاولى بشان السياسة التي يعول عليها لتحسين الادارة في اسيا . والحكومة الانكليزية ترغب في ان تصير المبادرة بدون تضييع زمان الى دعوة الوزراء العثمانيين الى الابتداء بتلك المفاوضات . وينبغي ان تجعل دليلك في الامور التفصيلية اختبارك الشخصي على ان الامور الاتية هي موسسة على اراء الحكومة الانكليزية التي ينبغي ان توجه خاطرك الى نوالها

ولا يخفى ان امر الاصلاحات في تركيا بات موضوعاً للبحث المدقق والتامل حيناً بعد حين . وقد اشار اصحاب مناصب عالية بامور مختلفة لازالة مضار قد اعترف بها . وكثيراً ما خطر ببال القوم ان اوفق اسباب صيانة الاهالي في الاماكن التي تسكنها اكثرية مسيحية انشا مجلس ينوب عنهم له من السطوة ما يكفي لمنع مغايرات السطوة الادارية . وقد اجري ذلك منذ مدة في اكريت على ان اعمالة قد تقيدت تقييداً مانعاً لمنافعه بالعدوان الجاري بسبب اختلاف الاجناس والاديان . اما في لبنان فالمجلس الذي ينوب عن الاهالي (مجلس الادارة) قد نجح نجاحاً اعظم كثيراً ومن اسباب ذلك النجاح قيام متصرف حاذق جداً محب لوطنه باعباء الامور الاجرائية والتمكن من قطع العناصر المناقضة من بين الاهالي . وليس في السلطنة نظامات اساسية جارية الا في المكانين المذكورين وفي جزيرة ساموس ولا يستدل بجريها فيها على ان انشا القوة التي تنوب عن الاهالي تاول الى ازالة

الاضرار التي تلم بالسلطنة العثمانية . وقد تقرر في معاهدة برلين ان تصير تجربة نظام النيابة بجرية اوسع دائرة في البلاد العثمانية في اوربا وربما كان الاحوال فيها اكثر موافقة له . ولم تتقرر بعد كيفية ذلك ولا اصوله . على انه ربما كانت المجالس التي تشكل فيها للنيابة من الاهالي تنوب عن اقوام اكثر اتحاداً واكثرهم من اجناس يوافقهم نظام النيابة . فاذا نجح ذلك في اوربا نجاحاً عظيماً فلا يمكن ان يقتدى به في الولايات العثمانية في اسيا . فان المسلمين الذين هم اكثرية عظيمة في اسيا ليسوا في الحال في حالة يوافقها نظام النيابة المذكور لان بينه وبين عاداتهم وارائهم بوناً عظيماً . اما المسيحيون فان نظام النيابة ربما كان موافقاً لهم . على اننا اذا صرفنا النظر عن لبنان نرى انهم اقلية قليلة متفرقة مختلطة بين المسلمين فانشا ادارة مخصوصة لهم وحدهم تحف بصعوبات عظيمة جداً تحول دون اجرائها . ولذلك لا تدعوك الان الحكومة الانكليزية الى ان توجه خاطرك الى انشا مجالس تنوب عن الاهالي . فان احتياج تركيا في اسيا في الحال انما هو الى بسط الامور التي تاتي بالانتظام والادارة المستقيمة الاحوال والى الصيانة من نهب قانوني او غير قانوني لترقية اسباب التمدن ومنع نقصان عدد الاهالي . وقد رات الحكومة الانكليزية ان نوال المقصود من هذا القبيل انما يكون بالاعتناء حالاً بحفظ الانتظام واحقاق الحقوق وتنظيم جميع الاموال الاميرية

اما حفظ الانتظام فقد ثبت بما تقرر في العقول انه لا يتم الا بانشاء ضابطة منظمة ذات ضبط . وقد طلب ذلك بلائحة اندراسي ثم في موتمر الاستانة . وفي جلسة الموتمر المذكور الاخيرة سلم الباب العالي بلزوم اصلاح الضابطة . وفي الثلثة الاشهر التي

وقعت بين قتل المؤتمر وابتدا الحرب تقدم الباب تقدماً عظيماً في سبيل انشا ضابطة جيدة. على ان الحرب منعت القيام بذلك. اما الآن فقد حل الزمان الموافق للعود الى اكمال ذلك التنظيم. والاماكن الواقعة عند حدود السلطنة الشمالية الشرقية اشد الاماكن احتياجاً الى ضابطة منظمة فان تعديات الاكراد التي لا علاقة لها بمقاصد سياسية حال كونها تضر بالمسلمين والنصارى لا تنقطع الا بقوة ضابطة ذات صفة عسكرية خاضعة لادارة متقنة. ولا سبيل الى تقدم تلك الاماكن الا بعد قطع تلك التعديات من اصولها. وربما مست الحاجة الى استخدام بعض الضباط الاوربيين لتنظيم الضابطة وتأكيد استخدامها باقدام في سبيل القيام بالفروض الملقاة على عواتقها. على انه ينبغي ان تمتنع سعادتكم في هذا الامر كما في الامور المشابهة له عن ان تشور باستخدام ضباط انكليز لئلا يقال ان انكلترا تطلب ان تحصل على نفوذ يمس في شيء استقلال الحضرة السلطانية التام المقرر

وقد صار الاصرار على اجراء اصلاح في المجالس الحقوقية في لايحة الكونت اندراسي وفي مؤتمر الاستانة. وقد اشتغلت كل امة في دورها بمقاومة اضرار قضاء ذي فساد. وقد ساد الفساد في القضاء في تركيا بثبات غريب وبلغ درجة غير اعتيادية فانه اتصل الى اصغر المامورين والدعاوى الخالية من كل اهمية. ومن المحقق انه لا سبيل الى اصلاح امور اخرى بدون اصلاح القضاء. وقد تقررت امور مفيدة جداً في معاهدة برلين جعلت الجميع متساوين في الحقوق المدنية. وقد قيل بتأكيد ان ما تقرر فيها من هذا القبيل انما هو من قوانين السلطنة العثمانية على اننا نخشى ان الاستقبال يكون كالماضي خالياً من النتائج الحسنة ما لم يصر انشا مجالس تؤمن على انفاذ القوانين المذكورة. فانه لا بد من استخدام ضابطة محلية للمحافظة على الراحة ومن ان تجمع اكثر الاموال الاميرية بمامورين محليين. فمن اهم الامور ان يصير وضع قوانين تأول الى منع اولئك المستخدمين عن تجاوز حدود ماموريتهم. ولكن اذا كانت تلك القوانين مستوفية صحيحة الوضع فلا سبيل الى استئصال الظلم الذي نشا عن اعمال المستخدمين المذكورين الا بانشاء مجالس قضائية طاهرة منزهة عن كل غرض

وقد تبين بما جرى في مصر انه من الممكن انشا مجالس في بلدان اسلامية يحق الاركان اليها بدون ان تمس حقوق صاحب الملك. فلبلوغ الغاية المطلوبة ينبغي ان يكون في كل مجلس اذا امكن رجل اوربي متفقه عالم ذو اهلية. وان يكون اجراء كل حكم متوقفاً على موافقته عليه. وينبغي ان يصان من العزل بدون جنحة بوسائل سياتي ذكرها. فاذا امكن انشا مجالس كهذه في خمس اوست مدن من امهات مدن السلطنة في اسيا كازمير وارضروم وديار بكر وحلب والشام وبغداد يصح في كل ولاية مجلس ينفذ فيه العدل نهائياً بدون ريب. وقد وجدنا في الهند ان تمكن مجلس الاستئناف من تدريب اعمال المجالس الابتدائية والمناظرة على تصرفاتها ياتي بنتائج مفيدة. وربما كان ذلك يأول في تركيا في اسيا الى قطع الرشوة المدنسة بها المجالس الابتدائية اكثر من سائر التدبيرات. ولا ينبغي ان ينتظر بلوغ اصلاح دفعة واحدة وقد تعسر ذلك في بلاد احوالها احسن كثيراً من احوال البلاد العثمانية. ولكن عندما تحقق الاهالي انهم يجدون الانصاف في المجالس المركزية الاستئنافية تصب الاستئنافات عليها وتصير

المبادرة الى عزل القضاة والاعضا الذين تظهر مغايراتهم في برهة قصيرة · واذا صارت مجانبة خطا تكثير الاصول المغلقة بالمحاكمات التي تاتي بالمطل وتاخير الاعمال يصبح الاهالي في برهة قصيرة مسرورين بهذا الاصلاح ويصبح الراي العام لا يقبل العبودية والفساد اللذين جعلا الضعفا في اماكن كثيرة تحت رحمة الاقويا

اما الاصلاح الثالث المهم الذي ينبغي ان توجه خواطر الحكومة العثمانية اليه فهو تغيير جمع اموال الاراضي الاميرية · وقد وعد بالخط الهمايوني في ابطال تلزيم الاعشار · وبعد صدوره بعشرين سنة اصرت على ابطاله لائحة الكونت اندراسي وقبل الباب بذلك · ثم الح موتمر الاستانة عليه بالعدول عنه · وقد ظهر بالاختبار العام انه لا يوافق وما من احد يشور به · على انه ربما كان لا يستغنى عنه ما دام دخل كل سنة يختلف باختلاف المحصولات · وما دام المال عشر المحصول او قيمة لا بد من تفويض تحقيق ذلك الى بعض الناس · ولا تقدر الحكومة ان تصون نفسها من خيانة جامع مال الاعشار التي تكون بالنسبة الى المحصول الابتزازيها · ولا تنحصر مضار الاعشار بتسهيل اسباب الظلم الناشي عنها · فان الافتقار الى تحديد مقدار المحصول قبل ان يمكن الفلاح من جمعه لصيانة حقوق الحكومة او الملتزم ياول في كل حال الى تاخير عظيم تنشا عنه خسارة مهمة · واقتدار الملتزم على اطالة مدة التاخير يمكنه من ان ينهب من الفلاح ما يحمله على السماح له بان يجمع محصولاته · فاصلاح هذا الامر واستئصال مضاره يكونان بتحويل العشر الى رسم ارض مربوط يدفع عينًا و نقدًا و يمكن احداث تغيير فيه بعد سنين معينة · ولا يتم القيام بهذا الاصلاح الا بمدة طويلة لانه لا بد من مسح الارض مسحًا مدققًا · على ان تامين الاهالي على اجرائه يكون بتعيين رئيس لجمع الاموال الاميرية في الولاية يحق الاركان اليه ويكون من الواجب عليه المناظرة على تحويل المال وتقليل المغايرات ما دام العشر جاريًا الى ان يتم التحويل · وربما تعسر وجود من يليق بهذه المامورية ما لم يكن اوربيًا بحيث تكون استقامته مما لا ريب فيها ونواياه تدعو الى الاركان

فهذه الاصلاحات كغيرها لا تاتي بالغاية المطلوبة ما لم تجر بامانة · ولذلك يكون الوالي الذي يناظر على جري هذه الامور في كل ولاية مهمًا جدًا لانتظام الحال وراحة الاهالي · وينبغي ان تبينوا لعظمة السلطان اهمية اختيار اصحاب الاهلية وان تساعدوا بكل ما يمكنكم ان تساعدوا به بالنظر الى معرفة الامور الشرقية ورجال السياسة العثمانيين

وقد تقرر في عقول الذين يعرفون الامور الشرقية ان اختيار اكثر رجال الدولة اهلية لادارة الولايات لا ياتي بحكام صادقين مستقيمين للولايات ما دامت مدة ولايتهم المعرضة للخطر على الدوام تجعلهم يستخدمون وسائل ذات فساد لاطالتها وذلك لا يتم الا بجمع المال · ولم يلح مرخصو الدول في موتمر الاستانة على شيء قدر الحاحهم على هذا · وقد تحقق انه لا تجرى الاصلاحات في الدواير الثانوية من الادارة بدون ان يستامن الحاكم على مركزه · هذا ومن المحقق ان الصعوبات التي تحول دون اصلاح احوال الحكام واعضا المجالس المركزية كثيرة جدًا · فان تعيين مدة لتقلدهم المنصب مهما كانت احوالهم ما لا يوافق لانهم ربما اخطاوا او امسوا عاجزين عن القيام باعباء مامورياتهم · فالمقصود ابدال المدات القصيرة بمدات طويلة ولا يتيسر بلوغ المقصود من هذا القبيل الا باجتهاد

سطوة مستقلة يركن اليها تحكم بدون تعرض ولا رشوة ببراءة مامور او بجنايته عندما تقام دعوى عليه. وفي حالة تركيا الحالية يسهل ايجاد سطوة كهذه تاتي بالمطلوب. فربما كانت الحضرة السلطانية لا ترضى بان تسلم سطوة كهذه الى من هو ليس من رعاياها وحكومة انكلترا لا تشور بان تسلم الى اجنبي الا بعد ان تقطع الامل من نفع الوسائل الوطنية. وربما كانت سعادتكم اعرف بموافقة انشا مجلس مخصوص لذلك او الاكتفاء بمجلس من المجلسين اللذين تعينا بالقانون الاساسي الصادر سنة ١٨٨٦ اي مجلس الاعيان او مجلس المبعوثين. وقد تبين بالمخابرات الرسمية العثمانية ان الحضرة السلطانية لا تزال تراعي القانون الاساسي وربما كان ذلك يجعلها تفضل تسليم السطوة المذكورة الى مجلس معين بذلك القانون والحكومة الانكليزية لا تتقيد سعادتكم بتعليمات مفصلة بهذا الشان. ولكنها تروم ان تبين لكم اهمية المبادرة الى ايجاد طريقة موثرة لصيانة الولاة من العزل بدون داع.

وقد ابنت بالتفصيل السياسة التي ترغب الحكومة الانكليزية في ترقية اسيا بها. وهذا ملخص الامور التي ينبغي ان تحاول نوال تعهد رسمي من الحضرة السلطانية باجرائها بدون ابطاء

اولاً. ان يصير انشا ضابطة في ولايات تركيا في اسيا ينظمها ويديرها ضباط اوربيون

ثانيا. ان يصير انشاء مجالس مركزية في امهات مدن السلطنة في اسيا تكون قراراتها نافذة في المجالس الابتدائية ويكون في كل منها عضو اوربي متفقه لا يجري حكم بدون موافقته

ثالثاً. ان يصير تعيين رئيس لجميع الاموال الاميرية في كل ولاية مسئول بمداخيلها ويسلم ابطال الاعشار ووضع رسم الخرمنة عشر سنوات على الاقل. وينبغي ان يكون هذا المامور في الغالب اوربيًّا. ومن اللازم ان تعين مدة الولاة والقضاة ما دام تصرفهم جيداً وكذلك رئيس جمع الاموال الاميرية

واسر اذا ارسلت الي بالسرعة تقريراً بشان تقدم المخابرات المتعلقة بما تقرر في هذه الرسالة ونجاحها

(الامضاء) سالسبوري

وفي ١٣ اب (اغوسطوس) سنة ١٨٧٨ اكتب السر هنري ليارد سفير انكلترا في الاستانة جواباً وضع فيه صورة التذكرة التي سلمها الى الصدر الاعظم متضمنة ملخص رسالة اللورد سالسبوري وقال في جوابه ما ترجمته

قد فهمت بأحاديث الصدر الاعظم ان الاصلاحات التي اشرتم حضرتكم بها ستصادف في بادئ الامر مقاومة عظيمة خاصة ما يتعلق بتعيين اوربيين في المجالس وانه سيوتي بادلة كثيرة لاثبات عدم موافقته. على انه بعد المقاومة والمفاوضة يصير قبولها كمبدا الاصلاح وليس على ما هي عليه وان صعوبات كثيرة تحول دون اجرائها كلها دفعة واحدة. والمظنون ان المقاومة لا تصدر من صفوت باشا فانه ينظر الى هذه الامور بعين رجال السياسة اصحاب الاراء الحرة ولكنها تصدر من حزب في المجلس يضاد جميع الاصلاحات التي تزيد سطوة الاوربيين في الامور العثمانية

(ان جواب الباب العالي وغير ذلك من المخابرات ينشر في الجنة ان شاء الله)

لاون الثالث عشر وامبراطور المانيا

روى الاونيفر رسالة برقية من وكالة هافاس مفادها ان امبراطور المانيا جاوب البابا على ما

قدمه له من التهاني بمعرض عوده الى ادارة مهام السلطنة وعبراته عن امتنانه لفضله وعن رغبته في استنصاء جميع الوسائل للوصول الى توطيد اركان السلام الديني في المانيا وتحسن العلاقات مع الواتيكان

زواج غريب

ان لبعض كتاب جريدة روفيمو بارزيان نعمة غريبة ذكرناها على ماروها قال تزوجت بارملة لها بنت وقعت محبتها في قلب ابي فتزوجها فاصبح ابي صهراً لي وبنت زوجتي اماً لي فولد لزوجتي ولد فكان ابن حمي ابي وابن عم لي لانه اخو بنت زوجتي وولدت زوجة ابي ولداً فكان اخاً وحفيداً لي لانه ابن بنتي واصبحت زوجتي جدة لانها حماة ابي واصبحت انا زوجاً لزوجتي وحفيداً لها ولما كان زوج الجدة جداً كنت انا جداً لنفسي

الوزارة العثمانية

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الوزارة قد اشغلت في حل المشاكل السياسية وفي تهيئة تسوية المسالة اليونانية والنمسوية وفي محاولة انفاذ معاهدة برلين حتى الانفاذ لموافقة ارادة اوربا على ان ذلك لم يضعف همها المصروفة في سبيل وضع السنن الاصلاحية الاصلية التي لم تخرج بعد من القوة الى الفعل غير ان البحث عنها لا يكون الان في غير محله. ولكن قبل وصف العمل الاصلاحي العظيم من المهم ان نردف ما قلناه عن الوزارة ببعض كلام ونبين الاسباب التي حملتنا يوم تنصيبها على ان نرى ما يجعلنا نتفال بالخير ونبث الارتضاء. وعندنا ان قوة هذه الوزارة ناشئة عن امرهم وهو ان جميع اصحاب الاهمية من اعضائها هم في قوة الجسم وعلى جانب عظيم من علو الهمم والاقدام حال كونهم محبوبون فعلاً الشغل وقد تعلموا ما يجعلهم اهلاً للقيام باعباء الفروض التي القيت على عواتقهم. وفضلاً عن ذلك الوزارة على اتفاق ليس فقط بالنظر الى الاراء ولكن بالنظر الى القوة الناشئة عن عدم التقدم في السن والى الاراء العقلية والسياسية والاركان الى عواقب القيام بما يوافق المقصود وقد تقرر عندهم ان ذلك باول الى اصلاح السلطنة وجميعهم يرغبون فيه وقد اجمعوا على الوسائل التي يرومون ان ينفذوها. وقد اجمعوا على شيء مهم وهو ان وصايا الحضرة النبوية لا تلزم المسلمين بان ينفردوا ولا تمنعهم عن الاشتراك بجميع المنافع التي تنشا عن التمدن ولا عن الاستفادة بكرم الطبيعة الناشي عن استخدام العلوم العصرية . وليس من اراء الباب في الحال ان يحافظ على الامور التي من شانها ابعاد المسلمين عن سائر العالم ومنعهم عن الانتفاع بالمعارف التي قد جعلت ميازيب الثروة تنصب عند امم اخرى . ومن مقاصد الوزارة الحالية ان تعوض الخسائر التي فاتت وان تحصل على الامور التي تعود بالنفع على الشعب العثماني وهو النفع الذي كان قد تقرر في العقول انه ما من سبيل الى نواله فحكم بانه ليس بنفع . فلادراك حقايق هذه الامور ينبغي ان نقرا كتاباً الفه فخامة الصدر الاعظم انمة الاصلاح اللازم للدول المسلمة . وسنبحث عن هذا التاليف بالتطويل في فرصة اخرى . فانه قد ابان بكلام الشريعة المطهرة بانها لا تمنع اذاعة المعارف التي هي بركة الامم وقاعدتها الحرية المدنية والسياسية والعقلية . ولا يلزم ان نقول ان [illegible] من علماء الشريعة . وقد ابان خير الدين [illegible] الكتاب انه من رجال السياسة وهذا دليل كاف على ذلك

ولا يحتاج الى اظهار اعمالهِ عند ما تقلد المنصب الاول في الوزارة التونسية تقلداً يستحق المدح . وهو فضلاً عن ذلك صاحب اقدام وحمية يشتغل بجد واجتهاد . وعندنا ان هذا كافٍ لنبين لقرا جريدتنا ان مدحنا لخير الدين باشا لم يكن مبالغة ولا في غير محلهِ

اما سعيد باشا ناظر العدلية فيكون له المحل الثاني في هذه الجملة وهو شاب بالنسبة الى رجال السياسة صاحب فكر ثاقب وراي مصيب . ولا سبيل الى محادثتهِ بشأن امر بدون ان ترى انهُ قد درس وتامل وان اراءهُ ليست بوسعة على قواعد ضيقة تعصبية ولكن على قواعد عمومية نافعة . ويأتي مركز اعمالهِ مستعداً الان يقوم باعبائها فلا يلتزم ان يتردد ويتامل لان رأيهُ صافٍ وفكرتهُ ثاقبة فيعرف مقاصده وسبل بلوغها . ومما يزيدهُ اهلية لتقلد المنصب براعتهُ في الكتابة وبلاغتهُ . ويقال ان الكتابات التي بعث بها الى الولاة وهو كاتب الصدارة كانت على جانب عظيم من البلاغة والفصاحة . وهو عالم بالفرنسوية عارف باصول الادارة

اما اسكندر باشا ناظر الداخلية فقد فاز بفرص لم يفز بها ارفاقهُ اظهر بها اهليتهُ فانهُ خدم في اهم المناصب وشهرتهُ تغني عن وصفهِ . ونكتفي بان نقول انهُ على جانب عظيم من الاقدام وحب الشغل

ومنيف افندي في المركز الذي يليق بهِ وهو نظارة المعارف وهو مجتهد في العلوم جامع معارف جمة صاحب اراء حرة . وقدري باشا الاتي من بغداد يستحق ان ينتظم في هذا السلك فانهُ يوافق الوزراء على جميع هذه الاراء . وفي السرعسكرية بطل بلادنا محب الوطن المشهور المتمتع بأركان الحضرة السلطانية التام وار[illegible] وقبضة على زمام السرعسكرية الجليلة [illegible]ية للوزارة . فهذا وصف مختصر للوزارة التي قبضت على ازمة الامور منذ ثلثة اسابيع . وما قامت بهِ الى الان قد بشرنا بصحة الامال والمامول ان تكتسب مدح الراي العام

(انتهت ملخصاً)

حرارة باطن الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان البحث عما في باطن الارض ما يصبو اليهِ كل من انارت المعارف فكرتهُ وثقفت عقلهُ والجاهل يعترض على العاقل بقولهِ هل هبطت الى بطن الارض ورأيت ما فيهِ . فالجواب على ذلك مفحم وهو ان كل من راى غيماً في السماء يقول ان فيهِ مطراً ويخرج منتظراً هطلهُ في ايام الشتاء فهل صعد عليهِ وراى المطر فيهِ . الم يتحقق ذلك بالاختبار . فكما ان هبوط المطر من السماء والغيم يغطيها يدل على انهُ هاطل منهُ فالنار المتقدة في بطن الارض ادلة تدل عليها . وقد اجمع الجيولوجيون اي علماء طبقات الارض على ان باطنها ملتهب مكون من مواد ذائبة واستدلوا على ذلك بالادلة الاتية وهي اذا حفر الانسان في الارض متعمقاً تزداد الحرارة بازدياد العمق . فاذا نثبت بئراً من المعروفة بالارتوازية وكانت عميقة تخرج المياه منها غالية . وقد استخدموها في الاماكن الباردة من اوربا لتدفئة المعامل والمستشفيات . وكذلك المياه المعدنية التي تخرج من بطن الارض غالية كمياه طبرية وإيسلاندا . ومنها جبال النار فان الغازات الحارة والمدفوعات الذائبة السخنة المحمرة من الحرارة التي تخرج من باطن الارض تثبت انهُ ذو حرارة شديدة جداً . وكذلك تصاعد الغازات والابخرة الحارة من الشقوق التي تنشأ عن الزلازل . وقد تقرر بالمشاهدة والامتحان ان تغير درجات الحرارة الناشئ عن تغيير الفصول على سطح الارض لا يشعر بهِ اذا كان الانسان متعمقاً

قليلاً تحت سطح الارض فان درجة الحرارة في عمق معلوم لا تتغير مطلقاً بل تبقى على حالها في الصيف والشتاء والنهار والليل ويسمى ذلك العمق طبقة الاعتدال . وتكون درجة الحرارة فيهِ كدرجة الحرارة المتوسطة في ذلك المحل . واذا تعمق الانسان الى ما تحت طبقة الاعتدال المذكورة تشتد الحرارة بازدياد التعمق . فقال علماء طبقات الارض ان الحرارة تتعاظم بالتعمق تحت طبقة الاعتدال درجة واحدة كلما تعمقت ٣٣ متراً وقد اكتشفوا ذلك بعد امتحانات كثيرة وملاحظات عديدة وقد راوا ان لاحوال الارض الموضعية تاثيراً في ذلك من جهة قابلية الطبقات الارضية لتوصيل الحرارة فوجدوا ان تفاوت هذه القابلية التوصيلية تجعل تفاوتاً في ازدياد درجة الحرارة بالتعمق باختلاف الاماكن . ففي اواخر القرن الماضي راى العالم موسور ان جليد جبال الالب يذوب في حضيضها في جميع الفصول فقال ان سبب ذلك انما هو تاثير حرارة الارض الباطنية فيهِ . اما العالم كوردية فامتحن ذلك بعده فقال ان حرارة باطن الارض تختلف باختلاف الاماكن فانهُ وجد انها تزداد درجة كل ٣٦ متراً في بعض الاماكن ودرجة كل ١٩ متراً في اماكن اخرى وفي بعضها درجة كل ١٥ متراً فراى ان معدل الازدياد درجة كل ٢٥ متراً . فقال اولاً انهُ قد ثبت بتجاربهِ وجود حرارة باطنة في الارض خاصة بها اي انها ليست بناشئة عن تاثيرات اشعة الشمس وانها تشتد بازدياد التعمق . ثانياً ان اشتداد تلك الحرارة لا يكون ذا مقدار واحد في كل مكان فقد يكون في مكان ضعف ما يكون في مكان اخر . ثالثاً ان التفاوت في ازديادها لا يكون بحسب عروض الارض واطوالها . رابعاً ان هذا الازدياد سريع في بعض المحلات وبطيء في البعض الاخر . فقد يبلغ درجة واحدة بعد ان يتعمق الانسان ١٥ متراً في مكان و١٣ في اخر والمعدل لا يكون اقل من ٢٥ متراً

هذا وقد ظهر بالامتحانات في معادن الفحم الحجري في كورنوي من انكلترا ان حرارة الارض تزيد درجة واحدة كلما هبط الانسان ٢٧ متراً . اما في معادن ارزجبيرغ من بلاد سكسونيا فقد تبين ان الزيادة المذكورة تكون كل ٤٢ متراً . وفي معادن جبال ارال من بلاد روسيا قد ظهر ان الحرارة تزيد درجة واحدة كلما تعمق الانسان ٢٥ متراً . وقد علم ان ازدياد الحرارة في معادن الفحم الحجري في انكلترا اسرع منهُ في سائر المعادن

وقد تبين من تلك التجارب انهُ لا يتيسر ضبط ازدياد درجات الحرارة بملاحظة ازديادها في المعادن . ولكن الابار الارتوازية وهي التي يخرج الماء منها بنقب الارض عمودياً فتصعد مندفعة عمودياً الى فوق على ما ذكرنا في جملة متصلة في احد اجزاء جنان السنين الماضية تمكننا من تعيين كمية الازدياد . فانهُ متى علم عمق بئر منها تكون درجة حرارة الماء الخارج منها على سطح الارض كدرجة حرارة العمق الخارجة منهُ في بطن الارض . لانهُ يصعد بسرعة فلا يبرد بالصعود برداً ظاهراً . فالماء الخارج من بئر جرونل الارتوازية في باريز يخرج من بئر عمقها ٥٤٨ متراً . فبالحساب يتبين ان الحرارة في مكان تلك البئر تزداد درجة كل ٣٢ متراً

ولا يخفى ان العمق الذي اجريت فيهِ هذه الامتحانات ليس عظيماً لان عمق اعمق الابار الارتوازية لا يزيد عن ستمائة متر والمعادن العميقة ليست باعمق من الفي متر . فاذا امتحنا حرارة الارض في اعمق الحفر الموجودة لا نحصل منها

الا نحو ٦٠ درجة . على ان بعض المياه المعدنية الحارة تنبجس على سطح الارض بحرارة درجتها ٩٠ كما في عيون موسى وحمام برصة وقد تبلغ المائة درجة كالماء الغزير الذي يخرج من جزيرة السيلاند مشحونًا بالسليس وقد تبلغ حرارتهُ ١٢٤ درجة اذا كانت قناتهُ الارضية على عمق بضعة امتار. ومن المحقق ان الماء المذكور لم يكتسب هذه الحرارة الا من اعماق الارض التي صدر منها . وقد ثبت بتجارب اخرى اهم من المذكورة ان في باطن الارض حرارة ليست حرارتها اقل من الف وخمسمائة درجة. فانهُ عند طفحات جبل وازوف الناري تبين ان المواد التي انقذفت من فوهتهِ وانتشرت على جوانبهِ ذات حرارة شديدة جدًا بحيث لو التقي فيها حال خروجها من الجبل الناري زجاج او جسم اقل قابلية منهُ للذوبان كالصخرة الحبوبية لذاب بمجرد ملامسة المواد الذكورة المقذوفة . وقد وجد في الحفرة التي حفرت لكشف المدينة المساة بُمباي قضبان حديد ونقود فضة وذهب قد ذابت بملامستها الرماد المقذوف من جبل النار. والحديد لا يذوب الا في حرارة درجتها نحو الف وخمسماية فيتبين مما تقدم ان درجة حرارة المواد في باطن الارض تبلغ الف وخمسمائة على الاقل .

وقد تحقق مما تقدم ان حرارة الارض تزداد بازدياد التعمق فاذا استمرت الزيادة متناسقة اي درجة كل ٢٥ مترًا او ما يقارب ذلك الى مركز الارض اي النقطة الواقعة في منتصف بطن الارض تكون حرارة تلك النقطة اي النواة المركزية مائة وخمسًا وتسعين الف درجة . وتكون الحرارة الكافية لغليان الماء في عمق نحو ٣ الاف متر . على ان الحرارة لا تزيد بنسبة واحدة دائمًا فالظاهر ان درجة الحرارة من اعمق مائتي كيلو متر الى الف متر الى المركز يكون مقدارها من ثلثة الى اربعة الاف درجة وهي كافية لاذابة جميع المواد الارضية . وعلى ما ذكر لو امكن حفر ابار ارتوازية تتصل الى العمق المذكور لخرجت من بطن الارض انهار من الماء المغلي تحصل منهُ قوة بخارية قادرة على تحريك الالات . ويستفاد ايضًا مما ذكر ان الارض كانت قديمًا مائعة ولا يزال جوفها مائلًا مضطرمًا الى الان . وان سطحها هو الذي تصلب بفقدان حرارتهِ الاصلية في الفضاء . وهذه القشرة المتصلبة الخارجية الارضية قليلة جدًا بالنسبة الى نصف قطر الارض . وهي بالنسبة الى الكرة الارضية كورقة على كرة اعتيادية من التي ترسم عليها الارض

اما ينبوع هذه الحرارة الموجودة في بطن الارض فقد قال علماء طبقاتها عنهُ انها كانت في بادي امرها ملتهبة في الفراغ فبرد سطحها بالتدريج فتغطت بطبقة صلبة اولية كما يتغطى الرصاص الذائب على النار بقشرة معدنية رقيقة في بادى الامر وتاخذ تسمك تدريجًا مع ان الرصاص الداخلي ذائب كذلك وجه الارض ازداد سماكة بالتبريد . وجميع السباكين والحدادين وغيرهم من اهل الصناعة يعلمون ان الكتل الكبيرة لا تبرد الا في زمان طويل فلا يتعجبون ان تبريد الارض لم يتم بعد ولكنهُ انحصر في قشرة رقيقة خارجة بالنسبة الى قطر الكرة وان قلبها لا يزال ملتهبًا . والتبريد الذي يحصل في مائة سنة يتوزع على كتلة الارض كلها فلا يكون محسوسًا

في اذخار الحبوب

ورد في الزراعة انهُ يندر ان تدق الاغمار

او تدرس بعد الحصاد خصوصاً في الزراعة المتسعة فمتى فقدت الاغمار رطوبتها الزائدة في القيظ جعلت اكداساً او وضعت في مخازن . اما الاكداس فهي اكام كبيرة من اغمار توضع في الهواء المطلق وتحفظ على هذه الصورة الى ان تدق او تدرس . وينبغي ان تكون الاكداس متينة جيدة الصنع . اما المخازن فهي مساكن معدة لحفظ الاغمار وهي محاطة بجدر من البنا وفيها بعض منافذ لتجديد الهوا فيها وينبغي ان يوضع كل صنف من الحبوب في مكان مخصوص به لكي لا يختلط بغيره . وان تكون الارض التي يوضع عليها مرتفعة لئلا تضربها مياه الرشح . وان تكون جدران المخزن مكلسة لمنع دخول الفيران فيها . وان يكون فيه محل مكشوف تدق فيه الحبوب او تدرس . وينبغي ان تكون ارضه صلبة مندمجة اذا قصد الزارع ان يدق حبوبه بالعصا لفصلها عن القش لكي لا تتفتت اثناء اجراء العملية

فصل الحبوب عن التبن

لفصل الحبوب عن التبن ثلاث طرق وهي الدق بالعصا ودوس المواشي والالات

اما الدق بالعصا فطريقة كثيرة الانتشار وان كانت صعبة وهي تجرى في المخزن على ارض صلبة مستوية واحياناً تدق الاغمار خارج المخزن في الهواء المطلق ويمكن ان يشتغل جملة اشخاص في مكان واحد في وقت واحد فيقفون او يجلسون ازواجاً متباعدين ويضربون اغمار القش الموضوعة امامهم بالعصا ويلزم ان تقع الضربات على الحزمة كلها لتنفصل الحبوب من السنابل الطويلة والقصيرة . و بعد ان يدق وجه من الغمر يقلب و يدق مرة اخرى ثم يفك و يصنع منه طبقة سمكها من ١٠ الى ١٥ سنتيمترًا تدق مع تقليبها . ومتى انفصل التبن عن الحبوب صنعت منه اكام ومتى صارت كمية الحبوب المنفصلة كثيرة تجمع اكاماً في محل منفرد لتذرى عند الموافقة . ولا يخفى ان الدق بالعصا صعب على العملة ولذلك لا يقدم له الا اشخاص اقويا

واما دوس المواشي وخصوصاً الخيل فطريقة قديمة العهد الا انه لا يمكن القيام بها الا في زمن يابس بشرط ان يكون التبن مجففاً بتاثير شمس قوية فيه . واما كيفية اجرا الدوس فهي ان يسوى بعد الحصاد سطح من الارض و يوضع في وسطه اربعة اغمار سنابلها الى اعلى . ثم توضع حولها اغمار اخرى حتى يملى البيدر . ثم تعلق الخيول او البغال ازواجاً وتمشي على السنابل في البيدر وفي اثناء دراسها يوضع التبن الذي لم يدرس تحت ارجلها . وفي دوس المواشي فوائد لا توجد في الدق الاولى انه اسرع منه والثانية ان التبن يتجزا و يصير ناعماً تاكله المواشي بشراهة والثالثة ان كلفته اقل من كلف الدق . و بما ان عملية الدوس تجرى في الهواء المطلق كان لا يمكن اجراؤها الا في البلاد الحارة لان الغلال المحصودة في البلاد الباردة اذا جرت عليها هذه العملية تكون معرضة للامطار

واما فصل الحبوب بالالات فهي نتيجة تحسينات اجراها ارباب هذا الفن في الطريقتين المار ذكرهما واكثر الالات استعمالاً لفصل الحبوب هو النورج او المدراس وهو آلة معدة لفصل حبوب الغلال من سنبلها وهو عبارة عن مركبة تدور على اغمار القمح او الشعير التي تفرش على الارض وهي على شكل لوح مسطح في الجهة التي تلامس السنابل

منهُ مسامير كبيرة حديدية تساعد في فصل الحبوب عن السنابل وفي مقدمهِ عمود طويل يعلق في النير وهو الآلة التي تجمع بها المواشي ازواجاً وقت الدراس او الحراثة واما اذا كان الدراس على فرس واحد فيكون النورج ذا عمودين في مقدمهِ ويعلقان في عدة الفرس. والحيوانات التي تدير النورج تساعد بدوس ارجلها في فصل الحبوب. ويلزم ان يكون البيدر الذي يدور فيهِ النورج متسع الدائرة و يستعمل بالبلاد الحارة في الهواء المطلق و يمكن ان تدرس الحبوب في البلاد الباردة في محلات مسقوفة او في مخازن متسعة لوقايتها من الامطار

و بعد ان تنفصل الحبوب عن السنابل بالدراس ينبغي قبل خزنها او تصريتها ان تنظف مما خالطها من التبن والقشور والحبوب الغريبة ويتوصل الى ذلك بتذريتها فيحمل الهواء الاجسام الخفيفة والاجسام الثقيلة الخالطة الحبوب تقتطع بها على حدة فتجمع وتخزن

الينابيع الحارة

لا يخفى ان في الدنيا ماء كثيراً يخرج من الارض حاراً جداً كماء طبريا في بلادنا ومياه اخرى كثيرة في اسيا واوربا واماكن اخرى من الدنيا. ولا ريب في ان الذي يسمع بها بدون ان يكون عارفاً باسبابها يظن ان هذا الماء الحار لا يوجد الا في مكان نضرم تحتهُ او حواليهِ نيران تسخنهُ فيخرج غالياً. على ان هذا هو غير الواقع. فان الماء يخرج حاراً من بطن الارض في كل مكان اذا خرج من عمق عظيم. فان بطن الارض كلهُ حار فاذا قلنا ان سطح الارض لا حار ولا بارد وحفرنا فيها فكلما عمق الحفر تشتد الحرارة الى ان تصير كافية لغليان الماء. فاذا خرج من ذلك العمق خروجاً طبيعياً كينبوع طبريا او صناعياً كخروجهِ من الابار الارتوازية الكثيرة في اوربا يكون سخناً او غالياً. فاذا خرج من مكان عمقهُ ثلثة الاف وثلثمائة متر والمتر ذراع ونصف ذراع يخرج غالياً لان الحرارة في ذلك العمق في بطن الارض كافية لان تجعلهُ يغلي. واذا خرج من مكان اعمق تشتد الحرارة جداً فيتحول الماء الى بخار فيخرج من بطن الارض بضغط مرتفعاً عمودياً. وفي جزيرة ايسلاند ينابيع حارة حرارتها مائة درجة يتقذف منها كل نصف ساعة عمود من ماء مغلي قطره نحو ستة امتار وارتفاعهُ خمسون متراً. ولا تكتسب المياه هذه الحرارة الشديدة من مجرد انحدارها بشقوق الارض ومسامها الى اماكن عميقة ومرورها فيها فانهُ لا بد من ان تبقى ملامسة لها زماناً. وفي اثناء صعود تلك المياه من طبقات الارض تذيب جواهر معدنية ثم تتركها فترسب على وجه الارض. وتستعمل هذه المياه الحارة علاجاً لانها محتوية على مواد معدنية كثيرة. والمياه التي تحتوي على كمية وافرة من جواهر حضورية ذائبة فيها تسمى بالمياه المعدنية فتكون من مياه غازية واما مياه حديدية واما مياه كبريتية واما ملحية على حسب كون اوصافها الرئيسية ناشئة من حمض الكربونيك او عن املاح حديدية او كبريتورات قلوية او املاح ككبريتات المغنيسيا او كبريتات الصودا. فماء ايسلاند المذكور فيهِ مقدار عظيم من السليس ذائب فيهِ فيرسب منهُ فتتولد منهُ اكام متوسطة الارتفاع فينفجر من وسطها عمود الماء الذي تكون منهُ. وفي هذه الرسوبات بقايا عضوية خاصة نباتية تستحيل تارة الى سليس. وبعض الماء يذيب مقداراً عظيماً من كربونات الجير لانشحانهِ بحمض الكربونيك ثم يرسب منهُ كربونات الجير متى لامس الهواء فبهذه الكيفية

تكون رسوبات متسعة قد تكون ذات ثخن عظيم تسمى بالرسوبات الجيرية ومتى غمرت هذه المياه الاجسام العضوية تغطت بقشرة جيرية

الابار الاعتيادية

ان الابار معلومة عند الجميع وهي ذات فوائد جمة في اماكن ليس فيها ماء جارٍ . وما هي الا ابواب الانهر والجداول والينابيع التي تجرى تحت سطح الارض فعندما يتعسر وجود مياه جارية على سطحها تحفر الابار للوصول الى المياه الجارية تحتهُ . ومن الناس من لا يعرف علة جريان هذه المياه تحت وجه الارض . ومن السهل ان ترسخ الحقيقة في الذهن . فان المطر يهطل على سطح الارض فبعض مائهِ يرشح اي يهبط بشقوق الارض او يخرق تربتها الى اسفل الى ان يبلغ صخرًا او تربة غضارية او غير ذلك فيمنعهُ عن ازدياد الهبوط فيجتمع . وكذلك يرتشح ماء من الانهار والبحيرات والغدران كما يرتشح من ماء المطر ويهبط الى بطن الارض . اما الطبقة الارضية التي تمنع نفوذ الماء الى ما هو تحتها فتكون من الطين او من حجر رملي طيني او من مارن طيني . فيجتمع الماء فوقها متراكمًا ويتكون من اجتماعهِ طبقة مائية تحت الارض متسعة او ضيقة غزيرة او غير غزيرة تكون في الغالب ذات فروع واردة او صادرة اي ان الماء يجري اليها وهي تحت الارض في الشقوق كما تجري فروع الانهار والسواقي اليها وكذلك تخرج منها فروع . فاذا حفرت في الارض تصل الى طبقة او فرع من فروعها . وهذه هي كيفية تحصيل الماء بالابار . ولا تكون غالبًا عميقة جدًا لان الارض الطينية التي تعيق ماء الابار عن الهبوط الى اسفل يكون بعدها عن سطح الارض قليلا

قاع البحر

ان الناس يصبون الى ان يقفوا على ما تغطيهِ مياه البحار من الحيوانات الكثيرة والغرائب العديدة والاشياء التي غرقت فيهِ . وربما ظن غير المتعلمين ان سطح الارض في البحر سهل مع انهُ غير منتظم فاحيانًا يكون قليل العمق فتتكون عنهُ المصاطب والقاع المرتفع . وترى احيانًا نقطة بارزة تظهر على سطح البحر وحولها اعماق مختلفة وربما ارتفعت الى ان قاربت الظهور . وهذا يدل على وجود جبال تحت البحر وكثيرًا ما يكون العمق واحدًا على اتساع عظيم من البحر وهذا يدل على وجود سهول في قعره . ومن الاماكن ما ينحدر المسبار فيهِ ثمانية الاف متر وهذا يدل على وجود اودية عظيمة تحت المياه . ويكون البحر قليل العمق عند الشواطي المنحدرة فيأخذ قاعه ينخفض بالتدريج انخفاضًا لطيفًا الى بعد عظيم من الشاطي . ويكون عميقًا في الرووس . وهذا كلهُ يدل على ان قاع البحر ذو خفض ورفع كسطح الارض . ومعدل اعظم عمق البحر ٤٨٠٠ متر فتكون مياههُ مليونين من الميريامترات

حركات الخيل وسيرها

قال فالون في مولفهِ في الخيل ان السير هو عبارة عن حركات عديدة تختلف في السرعة والبطء حسب الظروف والاحوال وبواسطتها ينتقل الحيوان من مكان الى اخر

والسير على ثلاثة انواع كبرى وهي السير الطبيعي او الخلقي والتصنعي والمعيب

اما السير الطبيعي او الخلقي فهو ما يجريهِ الحيوان طبعًا بحيث يكون فيهِ خلقيًا وهو يشتمل على

الاشكين او الخطوة والالغار او الخبب والدرث نعل او الجري

فالخطوة او الاشكين هو مسير الفرس على اربعة ازمنة كل اثنين منها متقاربان بحيث تحرك الاطراف بالتوالي على قطر واحد بدون ان يترك الجسم الارض تركاً تاماً . ولمعرفة الاشكين وكيفية انتقال الاطراف فيه ينبغي ان يلاحظ الفرس سائراً بخطوة منتظمة جداً على ارض صلبة افقية فترى حينئذٍ ان اطرافه ترتفع بالترتيب الآتي ذكره بفرض انه ابتدا المسير بنقل العضو الايمن المقدم

اولاً الطرف الايمن المقدم

ثانياً الطرف الايسر المؤخر

ثالثاً الطرف الايسر المقدم

رابعاً الطرف الايمن المؤخر

وقد ترتكز الاطراف على الارض بالتوالي الواحد بعد الاخر بالانتظام الذي ترتفع فيه كما مر ولا يتوقف رفع الطرف اللاحق على ارتكاز الطرف السابق فانه متى وصل الطرف المرتفع والمعلق في الهواء الى نصف المسافة التي يقطعها ارتفع حالاً الطرف اللاحق له وهكذا يسير الحيوان على هذا النمط بحيث يكون جسمه في حالة السير محمولاً على عضوين جانبيين ما عدا حالتي الوقوف اي السكون وابتدا السير . والحيوانات تسير الاشكين او الخطوة متى ارادت ان تنتقل بسهولة من مكان الى اخر وهو احسن واجود رياضة للخيل وخصوصاً اذا كان لم يتم نموها بعد اي كانت حديثة السن فانه قد يكسبها الصحة ومنافع عديدة اذ ان تاثيره في العضلات والاوتار والعظام التي تتحرك بسببه حسن . ويؤثر في وظائف الجسم تاثيراً لطيفاً ايضاً ويزيد سرعة التنفس ودورة الدم بالنسبة الى سرعة السير ويتمم فعل الغذاء بالانتظام التام . الا انه اذا داومه الفرس طويلاً اتعبه واوجب في الاشعة المنفصلة تمدداً وتعباً ولربما اعقبه تلف . اما الالغار او الخبب فهو السير الذي تتحرك فيه الاعضاء تحركاً مزدوجاً على قطر واحد في زمنين منفصلين بزمن اضافي يكون فيه الحيوان معلقاً في الهواء . والالغار على ثلثة انواع وهي المعتاد والصغير والكبير

اما الالغار المعتاد فتقع فيه حوافر اقدام الفرس المؤخرة على اثر حوافر الاقدام المقدمة

والالغار الصغير يدوس فيه الفرس اربع مرات على الارض الا ان اقدامه المؤخرة تصير حينئذ موضوعة وراء المقدمتين ويعدم الوقت الذي يبقى فيه جسم الفرس معلقاً في الهواء وتصير بذلك قدما الفرس راكزتين والقدمان الاخريان مشتغلتين

والالغار الكبير تتجاوز فيه الاطراف المؤخرة الاطراف المقدمة فيدوس الحيوان اربع دفعات على الارض كل دفعتين مجتمعتين معاً ثم يبقى الجسم معلقاً في الهواء برهة . وسير الالغار اصعب من الاشكين ويحتاج الى قوة اكثر من ذلك ولذلك لم تكن جميع الافراس ذات تركيب قوي يمكنها من سير الالغار طويلاً . فان الافراس المستعدة لسير الالغار تكون اطرافها المقدمة خفيفة وصدورها واسعة واصلابها قصيرة مستقيمة واطرافها المؤخرة قوية والاجزاء العليا من اطرافها طويلة والسفلى قصيرة . ولا يخفى ان مداومة الالغار طويلاً مما يتعب الفرس تعباً شديداً ولربما اسقمه ولا سيما الافراس الحديثة السن التي لم يتم نموها

حالة روسيا

من اهم الامور التامل في احوال روسيا

الداخلية فانها جارتنا وتقلباتها ان كانت حسنة او غير حسنة تؤثر فينا. وقد انفردت بين دول اوربا بالمحافظة على الحكومة المطلقة. ولما كانت سائرة في سبل التقدم كان لابد من انتظار حدوث تقلبات مهمة في داخليتها ربما كان يستدل عليها بحالتها الحاضرة ولذلك قد ترجمنا الجملة الآتية عن جريدة التيمس التي اظهرت من الحذق والادراك ما لا مزيد عليه في الكلام الآتي وهو

لابد لروسيا من ان تصبح في شاغل داخلي فان هرب شير علي صاحب افغانستان اقل تاثيرا في صوالحها الصحيحة مما ظهر بالاضطراب العام وبالعرض الذى حاول طلبة العلم في بطرسبرج ان يقدموه الى ولي عهد امبراطورها. ويقال ان مأموريها يخافون ان يقوم حزب النهيليست بتظاهرات. وهذا الاسم هو اسم عام عند الروس يسمى به جميع المصلحين الذين يرومون ان يجعلوا حكومتهم حكومة شورويه او ذات مجلس مبعوثين ينوب عن الامة ويقيد الدولة في اعمالها. وهو عندهم اسم ايضا للذين قد تجاوزوا حدود الاعتدال في الحرية حال كونهم يرومون ان يجعلوا انقلابا عاما في هيئة الحكومة. وقد قيل ان اولئك النهيليست قد صمموا على ان يظهروا قوتهم في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) وهذا هو اليوم الذي جاهر فيه قسم من الجيش الروسي بالعصيان ليمنع استواء المرحوم الامبراطور نقولا على عرش الامبراطورية ليخلص البلاد من الحكومة المطلقة الاستبدادية. ولا ينبغي ان يفهم من الكلام السابق انه لابد من ان يتظاهر النهيليست بما تقدم. فان التظاهرات العمومية المحفوفة بالخطر لا تظهر نفسها على هذا النمط قبل انتهاء زمن ظهورها وضابطية الحكومات العسكرية ربما كانت تتوهم المفاوضات المقتصرة على الكلام مؤامرات طويلة عريضة. وفي الحال لا خوف من مخاطر حربية على انه قد تحقق ان العارفين بالامور من الملة الروسية في اضطراب عظيم وقد بنوا اضطرابهم على طلب الاقلاع عن سياسة حربية وتوجيه الخواطر الى الاصلاحات في الجيش وانشاء حكومة شورويه مفيدة. وكثيرا ما تلتزم الضابطة ان تلقي القبض على رجال متهمين بعضوية جمعيات سرية. ويقال ان روسيا في الحال هي كما كانت ايطاليا عندما كانت تحت حكومة النمسا وكفرنسا بعد ان ارجع البوربون الى عرشها. وقد ظنت الضابطة الروسية ان هيجان تلاميذ المدارس العالية يدل على الهيجان المستور فان التلامذة في روسيا كما في بلدان اخرى يسبقون الجميع الى التهيج بالامور العمومية. وقد القي القبض على بعضهم لانهم اظهروا ما يدل على انهم قد خرجوا عن طرق الصداقة للحكومة. وقد تجاسر بعضهم على ان يحاول طرح العرض الذي نشرناه معا فيه ما يدل على اقتحام المخاطر. وربما كان هذا العرض خاليا من التشكيات المتصلة. فانه عبارة عن التشكي من صرامة الضابطة وان كانوا خارج جدران المدرسة وانهم احتملوا اهانات وحشية لانهم حاولوا الاجتماع للتفاوض بشان امور اعتيادية وبالجملة نقول انهم قد تشكوا بانهم يعاملون كالاولاد. ولا ريب في ان طلبة العلم في جهات اخرى من الدنيا يقدرون ان يبينوا انه لا يسمح لهم ان يتمتعوا بحرية الرجال. على انهم قد امسوا عرضة اللوم لانهم قدموه الى الشخص الثاني في السلطنة وطلبوا فيه اطلاق سبيل الذين سجنوا منهم. وكان خاليا من جميع التبجيلات والتعظيمات التي تتضمنها عرضحالات تقدم الى عروش ملوك مطلقي التصرف

فالامة السلافيـة ممتازة بسرعة التعلم . فيكادون يكونون كالفرنسويين من جهة اقتباس اراء اجنبية . فلا تثبت اقدام ابعد الاراء السياسية عن الموافقة والصواب في مكان كما تثبت في دوائر اهل المعارف في بطرسبرج وموسكو . وقد بلغنا ان تاريخ التمدن الذي الفهٔ بوكل ترجم ثلث مرات في برهة قصيرة بعد صدوره . فاختبار الحكومة الروسية يكاد يكون محصورًا في دائرة ضيقة حال كون افكار طلبة العلم تضرم فيها نيران بالتعاليم و بمطالعة احوال الحرية الغربية . فتراهم في تذمر ناشي عن مطالعة اخبار الحكومات المقيدة والجمهوريات والسوسيال حال كونهم يعلقون امالهم بنوال مطالبهم من هذا القبيل . فترى العارفين من الامة في خجل لانهم يرون انهم مساوون في الذكاء لرجال الغرب ومع ذلك ليس لهم من قوة ضبط امور الحكومة اكثر مما للعبد في بيت سيده . وفضلا عن ذلك يرون في كل جهة خللاً في الادارة . وان مبالغ وافرة تصرف على الجيش والبلاط مع ان قسمًا كبيرًا من البلاد بدون طرق موافقة وطرقها الحديدية اردا طرق اوربا و يرون ان الحراثين متروكون بدون علم والمامورين لايقومون بحق الواجب عليهم . حتى انهٔ تبين ان الجيش كان غير متاهب حق التاهب للحرب مع انهٔ كان يحارب جيش تركيا وهي في افلاس وخلل وفازت بانتصاراتها بشجاعة الجنود التي يقصر القلم عن وصفها وثباتهم واحتمالهم المشقات و باهلية بعض القواد الذين لم يبلغوا سن الكهولة فانهم اظهروا من الحذق والمعارف ما يستحق كل المدح والثناء . فالتدبيرات والمغايرات المذكورة تسوق كثيرين من المتعلمين الروسيين الى الاركان الى قواعد اصلاحية لو جربوا الامور حق التجربة لضعف ركونهم اليها .

فتراهم يركنون الى الوسائل التي تاتي بانقلاب الاحوال . ومالوا الى ذلك بعد ان ظهر بخسائر روسيا في القرم ان الامور الادارية فيها في ضعف عظيم . والان قد اصبحت الامة تتامل بروأق فيما اكتسبتهٔ من الاختبار بالحرب الاخيرة . و يقال ان محبي الاصلاح في روسيا روجوا اسباب فتح الحرب مومِلين ان يجاهر الشعب بمضادة الحكومة عندما تحسب المصاريف وتلقى اثقالها على عواتقهِ وقالوا ان الحرب اقدر الوسائل على اظهار ضعف الحكومة المطلقة

ومن السهل ان نبالغ في اظهار هذه الحركة العمومية . ومن يظن انهٔ يمكن التا الشقاق المفرق للقوة في روسيا بمقاومات مدنية او سياسية يخطي خطا بينًا . فانها متقوية بوحدة الجنس والدين والتاريخ والصداقة . وما من خطر من ان تبيت منشقة متفرقة . ولا نرى ما يحملنا على ان نحكم بان الفلاحين الكثيرين قد اهتجوا بالذين يرومون ان يقبلوا الانتظام الحالي . فانهم ليسوا بمحركين الى ذلك بالضيقات التي حملت فلاحي الغرب على المجاهرة بالثورة ولا بادراكهم وقوع الظلم عليهم بنورمعارفهم . وربما كان المتعلمون في روسيا يتشكون ويتذمرون على انهم قليلون . وربما كان الجيش لايفتخر بالادارة التي الزمتهُ بان يقف اشهرًا امام بلافنا . على ان العصيان العسكري نادر واذا حدث يكون مهمًا جدًا . و يستدل من ذلك على انهٔ يسهل على الحكومة ان تدوس كل اثر تذمر وتبلغ سلمًا وراحة تحسدها المانيا عليها . وربما بالغنا في اظهار سهولة التغلب على تلك الصعوبات . فان قليلين من الكتاب السياسيين كهرزن كانوا قوة في الامة في اثناء حكومة الامبراطور نقولا الحديدية . والوسائل المحركة الى الاصلاح في هذه الايام في روسيا قد تضاعفت

عشرين ضعفًا من وسائل ايام ذلك الامبراطور فان انفراد روسيا في هيئة حكومتها قد قواها . فانها وحدها في اوربا دولة عسكرية مطلقة . ولا يشعر المتعلمون باثم خارج الدوائر السياسية الا فيها وهذا ياول الى اذلالهم . ولا نرى في سواها التنكيت مقيدًا ولا التذمر كثيرًا ولو كان المامورون العسكريون والمدنيون فيها يقومون باعباء اعمالهم على ماينبغي لما حفلنا بما نقدم مراعاة لانتظام الاحوال . على ان القضاة والمامورين والقواد يقراون الكتب التي يقراها الاهالي ويشاركونهم في الاراء فعند ما يرون انهم قسم من الة غير منتظمة يضعف ثباتهم وهمتهم ويتقرر عندهم انه لابد من تغيير الحال . وقد اثر ذلك في حكام البلاد الاولين . فان ارادة الامبراطورة المطلقة قد ظهر موخرًا بامور كثيرة انها مقيدة باراء العموم واصحاب النفوذ . فالتنكيت والانتقاد والموامرات والتهيجات واحوال البلدان الاجنبية تاول الى حمل الحكومة الروسية على ان تبحث عن موافقة الاحوال الجارية اصوَلح الامة ولصيانة الدولة . اما القيام بالاصلاحات الاساسية في روسيا فتحول دونه صعوبات كثيرة منها اتساع البلاد الروسية . وربما كان يوم الشروع فيها ابعد مما يستدل عليه بالظواهر . على ان احوال دول اخرى تحملنا على ان نحكم بان روسيا لاتقدر ان تحافظ على حكومتها المطلقة . فلا بد لها من ان تقتدي بالدول التي تكون معلمة لها في اراء التمدن وصنايعه

مراهنة غريبة

ورد في جريدة الليبرته الفرنسوية ان وليم كومتزا الانكليزي الشهير بسرعة الجري اتى باريز في الشهر الماضي . فاجتمع بقوم باريزيين في منزل المسافرين . وبعد تناول الطعام راهن احدهم على انه يقطع مسافة ٢٣٢٦ ذراعًا في اربع دقائق ونصف دقيقة وكانت المراهنة على مبلغ خمسمائة فرنك فسار المتراهنان مع شهودهما ومتفرجين الى محل في بولادو بولون تعين لذلك وكانت الارض موحلة وظن ارفاق وليم انه سيخسر في مراهنته فسار وليم وقطع في ظرف دقيقتين و٣٠ ثانية ٧٢٠ ذراعًا فقط فنبهه احد شهوده الى ذلك فاسرع الجري حتى صار يصعب على المتفرجين ان يروه بانظارهم الا انه لم يقطع المسافة المعينة الا في ظرف ٤ دقائق و٥٥ ثانية اي في ٢٥ ثانية اكثر من الوقت الذي عينه عند المراهنة وتكلم شاهده معه وتنبيهه اياه اثناء مسيره كان سبب اعاقته هذه البرهة القصيرة التي خسرته المبلغ المعين في المراهنة وخرج وليم من باريز مساء ذلك اليوم بعد ان راهن على اعمال يجريها في الربيع القادم على مبلغ ٢٥ الف فرنك

اللورد بيكونسفيلد في الموتمر

ورد في جزيرة الكسترابلاط المطبوعة في فينا الفقرة الاتية انه عند ما ورد من لوندرا امر اللورد بيكونسفيلد الى منزل قيصر هوف لتهيئة المنازل اللازمة لسكناه وقت الموتمر اوصى بان يوضع في مخدع النوم فراشان فاستغرب اهل المنزل ذلك غاية الاستغراب لعلمهم بان اللورد المومأ اليه ارمل طاعن في السن . فبعد ان اتى اللورد ونزل في ذلك المنزل كان يرى اهله صباحًا ان الفراشين في مخدعه مخربين . فحملهم العجب على مراقبة اللورد وكشف سر المسئلة فوضعوا مراقبين وعرفوا انه بسبب الحر غير الاعتيادي في ذلك الفصل كان اللورد ينتقل من فراش الى اخر لاجل البرودة

السجون في انكلترا

جرى في سجن كلركنول في لوندرا حادث غريب مضحك ومكدر. فانه منذ خمس سنوات سجن فيه رجل انكليزي من الامرا بسبب مخالفة الاداب في ظروف مديدة. فدخل السجن بقرار المجلس الا ان معارفه اصحبوه بتوصيات قوية واتى بدراهم وافرة حتى تمكن من ان ياتي بطعامه من بيته الى السجن فكان ياكل بشراهة غريبة ولم يكن يقبل بمخالطة سائر المسجونين نظرًا لكونه من الامراء مع كونهم من العامة فكان يبقى جالسًا في مخدعه فسمن سمنًا غريبًا. وقد انتهت مدة سجنه منذ ثلثة اشهر فاراد الخروج فلم يمكنه ذلك لان جسمه سمن وكبر بهذا المقدار حتى ضاق باب مخدعه دونه. فاخذ يجتهد باضعاف جسمه فلم يمكنه ذلك بل كان يزداد سمنًا وبما ان القوانين الانكليزية لاتسمح مطلقًا بهدم حجر واحد من بنايات المملكة لم يمكن الحكومة ان تكبر باب مخدعه ليخرج منه. ولا يزال في السجن فلا يمكنه الخروج الا اذا قطع جسمه قطعًا. وهل يلتزم يا ترى اذا لم يفعل ذلك بان يبقى مسجونًا سجنًا موبدًا. فالناس تنتظر انهاء دعواه بفروغ صبر

الروائح الحيوانية المسكية وغيرها

ان روائح مختلفة النابير تصدر من جلود اكثر انواع الحيوانات حتى ان الحيوانات التي تقدر ان تشم كثيرًا تستدل عليها برائحتها وتتبعها. ولدم الحيوانات ولحومها روائح ايضًا مختصة بها. والذين لم يتعودوا اكل لحم الثيران والاغنام والخنازير يقدرون ان يميزوا بعضها من البعض الاخر برائحته. على ان هذه الرائحة ليست شديدة جدًّا فلا تكفي لان يميز الانسان بها ما يصلح للطعام ما لا يصلح له. اما افرازات الحيوانات فليست كذلك. فان بعضها ذو رائحة كريهة جدًّا حال كون بعضها ذا رائحة طيبة يطلبها الانسان ليتطيب بها. واهم هذه الطيوب الحيوانية المسك والزباد وطيب اخر يعرف عند الافرنج بعنبر الحوت

فالمسك مادة توجد في كيس صغير ملتصق في الجهة السفلى من حيوان يشابه الغزال موجود في جبال الصين وثبت وتونكن وبلاد التتر وسيبيريا ولا يكون الا في الذكر من الحيوان المذكور. وعند اخراجه من كيسه يكون لزجا احمر يضرب الى السواد وهو ذو رائحة شديدة طويلة المدة وذو طعم وبعد ان ينفصل عن الحيوان بمدة يجف ويصير اسود غير حالك ويصير ذرات مستديرة اذا وضعت على ورقة بيضا تركت عليها اثرًا قريبًا من لونه. ويسهل سحقه. وهو من اشد الاطياب رائحة واعظمها تاثيرًا واطولها مدة. فانه يلتصق بكل شيء يماسه ويكسبه رائحة. ونرى عند الباعة انواعًا مختلفة من المسك وغلاء ثمنه كثيرًا ما حملهم على خلطه بمادة اخرى من لونه. اما تركيبه الكيماوي فلا يزال غير معروف حتى المعرفة وهو يحتوي على مواد ليست بذات رائحة وقد عرفت خصائصها وتركيبها على ان المادة التي تصدر منها تلك الرائحة الموثرة فلم يتم معرفة بعض خصائصها وتركيبها حق المعرفة ولذلك لاسبيل الى صنع المسك بتركيب كيماوي فلو عرفت خصائص مواده كلها وتركيبها لتيسر صنع المسك منها. وقوة رائحته غريبة جدًّا حتى اذا اكل منه الانسان اذا اصيب بامراض تعالج به تخرج رائحة من مسام الجلد مع العرق فيصير ذا رائحة مسكية موثرة. وتنتشر رائحته اذا وضع ضمن

الشمع او ماس الكلس او صلفات الذهب وغير ذلك . وتعود اليهِ اذا بلّ بسائل الامونيا

ويقال ان لحم التمساح رائحة مسكية وان النباتات تصدر احياناً رائحة مسكية . وفي جبال حملايا نبتة تنمو في اماكن ارتفاعها نحو ١٧ الف قدم وهي ذات رائحة مسكية قوية حتى ان الاهالي يظنون ان ابل المسك الموجود في سفوح تلك الجبال يأكل منها . وقد قال ابو الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة

فان تفق الانام وانت منهم

فان المسك بعض دم الغزال

اما كيس المسك فوزنهُ ستة دراهم واقل من نصفهِ مسك . ومن المستغرب ان كثيرين من الناس يكرهون رائحة المسك ولا سيما الايطاليان . اما في انكلترا فيتفاخرون بهِ

اما الزباد فهو من نوعين من السنور احدها يوجد في اسيا والاخر في افريقية . ولون الزباد اصفر يضرب قليلاً الى البياض ويشابه في الغالب العسل ورائحتهُ تشابه رائحة المسك . واذا كان وحده تشتد رائحتهُ فتضر فيلطفونها بخلطها بسمن او بشيء اخر فتصير طيبة لطيفة ويستعمل الزباد في الغالب لتحسين اطياب غير جيدة فسنور ما بين البحر الاحمر والحبشة مهم جداً عند الاهالي ويحبسون كثيراً منها في اقفاص لجمع الزباد الذي تفرزه. وفي الغالب تتطيب نساء تلك الاقطار الحارة بهِ فانهُ يزيل رائحة اجسادهنَّ الكريهة في الصيف . وقد قال صاحب القاموس ان الزباد دابة يجلب منها الطيب . وانما الدابة السنور والزباد الطيب وهو وسخ يجتمع تحت ذنبها على المخرج فتمسك الدابة وتمنع الاضطراب ويسلت ذلك الوسخ المجتمع هناك بقطنة او خرقة

ويسمى هذا الحيوان قط الزباد . وهو يشابه السنور. وافراز السنور المعروف عند الافرنج بالبيفار وهو طبيعي يشابه في اصلهِ المسك والزباد وهو مثلهما وهو جديد بقوة الرائحة والطعم المر على ان رائحتهُ غير طيبة ولا يستعمل غير علاج

اما عنبر الحوت فهو مادة طيبة الرائحة توجد عائمة على وجه البحر بالقرب من جزائر مولوكا وفي جهات اخرى من البحر الهندي وقبالة سواحل امركا الجنوبية . ويظن انهُ يخرج من حوت يوجد في تلك الاماكن فانهُ قد وجد منهُ في جوفهِ . ويكون ذلك العنبر وهو جديد صلباً ابيض يضرب الى السواد ناعماً ورائحتهُ قوية طيبة تشابه رائحة المسك وطعمهُ . وقل ما يتطيب الناس بهِ وحده فيخلطونهُ بدهن او زيوت مختلفة او غير ذلك . وما من طيب اكثر اقامة منهُ فاذا طيبت بهِ منسوجاً وغسلتهُ تبقى رائحتهُ فيهِ بعد الغسل . وهذه اسباب استخدام هذه المواد الثلث في الطيوب . وفي الغالب يزج عنبر الحوت بمواد لخدع الناس لانهُ غالٍ جداً . وتركيبهُ الكيمياوي لا يزال مجهولاً فلم تعلق الامال بصنعهِ

ومن الامور التي تستحق الذكر بين طيوب الحيوانات الرائحة الجيدة التي تصدر من بعض الهوام . ولا يخفى ان كثيراً منها ذو رائحة طيبة او كريهة . فاكثر النمل او ربما تنتشر منهُ رائحة جيدة اذا سحقتهُ وغمل باهيا من جنوبي امركا تصدر منهُ رائحة ليمونية . اما تركيب هذه الحيوانات الكيمياوي فلا يزال مجهولاً ولم تستخدم للتطيب

ومن اغرب الامور القوة الانتشارية التي للطيوب الحيوانية فانها قوية جداً . فاذا عرضت ذرة من المسك للهواء تنتشر منها رائحة قوية في الاماكن المجاورة وتبقى زماناً طويلاً سنين كثيرة مع ان الرائحة لا يمكن ان يشعر بها ما لم تصدر ذرات

صغيرة جداً من المسك وتنتشر في الهواء و يدخل منها الانف ما هو قادر ان يوثر في عصب الشم. اما يبيت العقل حيران عند ما يتامل في ذلك و يرى انهُ اذا اجتمع عشرة الاف رجل عند فتحة من المسك يشمون جميعاً رائحتها في فتحة غير صغيرة مع انهُ لابد من ان يمس قسم من حبة المسك المذكورة عصب الشم الموجود في انف كل من العشرة الاف رجل والصحيح انهُ اذا اقترب من حبة المسك مئات الوف من الرجال في سنين كثيرة يشم كل منهم رائحتهُ فتاملوا في غرائب مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى . وكذلك الاطياب النباتية فان ذرة من النوشادر تملأ مخدعاً كبيراً برائحتها اياماً بدون ان يقل وزنها . وفي جنوبي امركا قد شمت رائحة شجر البلسم على مسافة ثلثة اميال . والاوزون يشعر برائحتهِ في الهواء اذا مزج بهواء خمسماية الف مرة ضعفهُ

وعضو الشم في الانسان غريب فان اقل الاشياء توثر فيهِ بل يوثر فيهِ ما لا يقدر العقل ان يتصوره لصغرهِ ويميز بين الروائح و يعرفها فما الطف تركيب الانف آلة الشم . فكيف لا يلحق بها عظيم ضرر بعد ان تستعمل سنين كثيرة معرضة للهواء والحر والغبار

ومما يستحق التامل قوة الكيميا فانها تخرج من اكره الاشيا الشم واقذرها اطيبها رائحة واقبلها عند الناس . فما اغرب هذه القوة وما انفعها في الدنيا ادبيّاً ومادياً

تاريخ فرنسا

الامبراطور الناشي عن الجلال غير ان قلوب ارفاقهِ في السلاح الذين كان يخاطبهم كانت كالصخر . وكانوا يضادون صوالح فرنسا وانتشاب حرب اهلية لا نفع فيها وتخريب البلاد بالفتوحات غير انهم لم يقدروا ان يعزلوا مخلصهم وملكهم الذي كان مجد فرنسا مدة عشرين سنة على المصائب العظيمة التي وقعت عليهِ . اما كولانكور فلم يكن يقدر ان يضبط نفسهُ عن ظهور حزنهِ الشديد فهم ان يخرج فعرف نابوليون سبب ذلك فقال لهُ يا كولانكور قف ثم جلس عند مائدة وكتب بسرعة ما ترجمتهُ

في ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨١٤

انهُ لما كانت الدول المتحدة قد صرحت بان الامبراطور نابوليون هو المانع الفريد الذي يمنع رجوع السلم العام في اوربا محافظة على ايمانهِ قد صرح بانهُ يعتزل بالاصالة عن نفسهِ و بالوكالة عن ورثائهِ عرش فرنسا وايطاليا وانهُ لا يتاخر عن القيام باعظم الضحايا وان كانت بذل حياتهِ في سبيل مراعاة صوالح فرنسا . انتهى

فسلم هذه الورقة المهمة الى كولانكور وجعلها قاعدة للمخابرة ثم نظر الى قوادهِ بسكون وافتخار قائلاً يا سادتي انني اروم ان انفرد . فخرجوا جميعاً خلا كولانكور . فقال لهُ ليس لهولاء الرجال قلب ولا ضمير . وقد غلبت بالكنود واعمال ارفاقي بالسلاح اكثر مما غلبت بالنحس . وهذا قبيح وقد تم كل شيء فاتركني يا صديق

وقد قال كولانكور انني لا انسى ابداً ما شاهدت في فونتينابلو وما من شيء يشابه اضطرابات الامبراطورية الفرنسوية الاخيرة وعذابات رئيسها واكدار ساعاتها وايامها . ولم ارَ من عظمة الامبراطور ما رايت وقتئذ . انتهى . ولما انتهى قلق نابوليون الناشي عن التردد ظهر انهُ قد تخلص من حمل ثقيل ولم يتطوح بلوم ولا بامر اخر غير نافع ولكنهُ خضع لنصيبهِ بجلال لا مزيد عليهِ . وتمكن من ضبط نفسهِ حتى انهُ كان يتصرف ببشاشة و يتظاهر

بالارتضاء . ولم يتلفظ بكلام ملامة ولا خاطب الذين حوله الا بكلمات لطف وشفقة . فتعجب الجميع مما راوه من رواقه وتسليمه نفسه الى نصيبه بدون تذمر واثنوا عليه . وكان يتكلم كاحد الاهالي عن حوادث الثورة والامبراطورية كانها حوادث قرن سابق لاتعلق لها به . والدول المتحدة طردته من عرش الامبراطورية غير انه كان لايزال مستوليًا في قلوب الاهالي . وكان من المهم عندها نجاح سياستها نهائيًا ان تثلم صيت نابوليون لتقرر في عقول الاهالي انه وحش دموي لا رحمة ولا شفقة في قلبه . وكانت جرائد اوربا في يد تلك الدول وكانت قادرة ان تملا اوربا بالطعن فيه بدون ان يقدر ان يرد عليها وكتب شاتو بريان بالسم والمرارة كتابات المقصود منها ثلم صيته بالكذب والمناقب . وقد نشر كراسة ذات شهرة عظيمة عنوانها بونابرت والبوربون ملاها بقدح وطعن لامزيد عليهما . والمولف لامرتين هو من الذين طعنوا بالامبراطور نابولون ومع ذلك قد لام ذلك الموسيو بالكلام الاتية ترجمته

موسيو شاتو بريان الكاتب الاول في ذلك الزمان لم يصن تعقله ولا راعى ضميره فانه صب الاهانات والتنديدات على اسم عظيم ساقط . وكتب كراسة عنيفة يضاد بها الامبراطور نابوليون ويشوق الى ارجاع البوربون . وجعل نفسه جلال الدولة الامبراطورية . وكان قد مدحه وقابله بالقديسين المذكورين في الثورة . وبعد قتل الدوق دنجين تبدل حبه بالاحتقار وصار مضادًا للامبراطور خفية وتحذرًا . وكان يقول انه مضطهد منا وغير انه لم يقاوم الا بالهبات الامبراطورية ولا يضطهد الا باحتقار مولاه المصطنع . ومع ذلك كان متقلدًا تلك الكراسة كانها السيف الذي رام ان يضرب به الظالم الضربة الفاصلة . فطبعت في الليل واعطيت اقسام منها الى الجرائد فملأت باريز في الصباح وفي برهة قصيرة ملات فرنسا بالطعن في الامبراطور والامبراطورية ووصف بها نابوليون وصفًا يليق باطيلا وكانه جلاد كان يذبح بيده ويسر بالذبح . ووصفه وهو في فونتينابلو واتهمه بتعذيب ضمير البابا بيوس السابع وهو يجر الحبر الاعظم بشعره الابيض على ارض سجنه لانه لم يجاره على مرامه . واخذ يتكلم عن السجون ووصف للناس ما ادعاه من التعذيبات والاضطهادات وقتل الابرياء . وذكر كل القتلى من اشيكروا الى الذين سموا في مستشفى الطاعون في يافا وما ذلك الا ليكره الناس باكاذيبه بالامبراطور . واتهمه بالمطامع الدنوية والدناة والحرص غير المرتب وغير ذلك مما لا يقوم به غير ادنى الناس . فترى تلك الكراسة مشحونة بتهمات بالسرقة والجبن والقساوة والسم . وكان يطبع هذا الكتاب ورقة كل يوم ويوزعه على الناس واشتد تاثيره لانه تبع صمت المقاومين زمانًا طويلاً . وقد ارتكب هذا الموسيو ثلم صيت نابوليون لارضاء شر الناس وحزب الملكية خطا لا يعذر فيه . فهذا العمل الشرير الذي مدح في وقته لان الزمان كان محتاجًا اليه رفضه بعد ذلك ضمير الدهر وان كان قد اضر جدًا بالامبراطورية . وعندما قابل مولف تلك الكراسة الملك لويس الثامن عشر لينال منه المكافاة على كتابتها قال ذلك الملك له ان كتابك قد نفعني قدر جيش . انتهى كلام لامرتين ملخصًا

ونشرت هذه التهمات في انكلترا في كراريس وجرائد في المملكة كلها وهكذا فاز حزب التوريز في انكلترا والدول المتحدة في اواسط اسيا والبوربون في فرنسا . اما نابوليون فمنع عن الرد وسجن ولم يسمع صوت المحامين عنه في وسطوضا

اعدائهِ . والان شعوب الدنيا محبة غيران قوات سياسية قادرة جداً لا تزال تفرغ جهدها في سبيل ظلم صينو

وقد قال مستر ابرلاند احد الكتاب الانكليز ان الامور الطفيفة جداً التي لا تستحق الذكر ذكرت لظلم صيت نابوليون وعظمت وبولغ فيها حتى صارت في اعين الناس كاعظم الآثام . وكل ما اتهم بهِ في انكلترا سنين كثيرة صدقتهُ الامة كانها حقائق لا ريب فيها . وكل اعمالهِ الحسنة صغرت ونسبت الى رغبتهِ في تمليق الامة الفرنسوية واغرائها واكثر الكتابات التي صدرت من مطابع اوربا في سنين كثيرة حوت طعناً فيهِ وان كانت غير متعلقة بالسياسة الاوربية . والواعظون واعضاء مجلس الاعيان ومخصصو الروايات نحوا منحى اولئك بغيرة لا مزيد عليها . ولم يكتفِ بذلك فان الناس كانوا يستخدمون اسمهُ ليلقوا الرعب في قلوب الاولاد فكانوا يقال لهم انهم اذا اساؤوا التصرف يأتيهم نابوليون . وهذا حقيقي حتى ان كل رجل بالغ سن الثلاثين في ايطاليا لا يزال يتذكرهُ . انتهى ملخصاً

وهكذا تمكنت الدول المتحدة من اجراء ما ترومهُ . فكانت مدعية ومحامية ومحاكمة ومنفذة وكتبت المحاكمة وترجمة المحكوم عليهِ . ولكن بعد صمت ٣٠ سنة خرجت روح نابوليون من القبر خروجاً ادبياً والتفتت الى ٣٥ مليوناً من الاحرار طالبة ان تجرب مرة ثانية وقد اصروا على ان يمكنوها من ذلك

الفصل السابع والخمسون
الذهاب الى البا

وحدثت الامور التي ذكرت في اواخر الفصل السابق في مساء السادس من نيسان (افريل) وفي الغد عند طلوع الشمس سار كولانكور قاصداً باريز حاملاً ورقة اعتذال الامبراطور بدون شروط . وفي اثناء النهار تقدمت تلك الورقة المهمة الى موتمر الدول المتحدة . فتحركت فيها الشفقة لسقوط رجل عظيم ملأت شهرتهُ الدنيا . وعدلت عن سوق جيوشهم الى فونتينابلو وعقدت جمعية مفاوضة مهمة للمخابرة فيما ينبغي ان يجرى بالنظر الى الامبراطور الساقط والى عائلتهِ . اما احزاب البوربون فكانوا يرغبون في ان يبعد عن فرنسا قدر الامكان وذكروا جزيرة سانت هيلانة وغيرهم ذكر كورفو وكورسيكا وذكرت البا ايضاً وطيب هوائها فانتهز كولانكور سنوح الفرصة والح على الدول بان تعدل عن ارسالهِ الى البا لخوف البوربون فانهم كانوا يعلمون ان الفرنسويين يحبونهُ حباً شديداً ويرجونهُ واعتدوا ما راوا انهُ يكون قريباً منهم . فاعترضوا على ذلك بكل قوتهم . فبادر امبراطور روسيا الى عضد كولانكور وبعد مفاوضات عنيفة نفذ رأيهُ وتقرر ان تعطى البا لهُ حياته بطوطاً ليتب مكها وصاحبها . ولما رأى نابوليون ان الدول المتحدة لا تخابرهُ ولكنها كانت تتصرف بهِ تصرف الممالك بالملوك تكدر جداً فبعث رسولاً الى كولانكور يأمرهُ بان يرد عليهِ ورقة اعتذالهِ وقال لهُ انني مغلوب واسلم نفسي الى نصيب الحرب واكتفي بورقة مبادلة اسرى . وبعث اليهِ برسالة اخرى في الليل قال فيها لماذا تكلمني عن اتفاق ومعاهدة فانني لا احتاج اليها . فاذا كانت الدول لا تخابرني بل تتصرف بي كما تشا فما نفع المعاهدة فهذه المفاوضة السياسية تكدرني فاقطعها

وفي الساعة الخامسة من صباح الغد ايقظ رسول اخر كولانكور ودفع اليهِ الرسالة الاتية ترجمتها وهي انني اطلب اليك ان ترجع اعتزالي فانني لا ارضى بامضاء معاهدة مهما كانت وامنعك عن ان تتعهد بدرام فان ذلك مكدر . انتهت . وفي ٢٤ ساعة ورد على كولانكور سبعة رسل فارتبك وتحير . فانهُ كان قد سلم ورقة الاعتزال الى الدول التي كانت قد شرعت تقرر شروطهـا ليقبلها الامبراطور نابوليون واصبحت قادرة على اجراء ما تشا . واشتد كدره وحزنهُ وكان يراقب اعمالها بتيقظ و يتوسط امور الامبراطور في كل حال . ومضت بضعة ايام جرت فيها سياسة مضطربة وفي ١١ نيسان (افريل) تم عقد المعاهدة التي كانت الدول مشتغلة بعقدها . وتقرر فيها ان يلقب نابوليون وزوجتهُ بامبراطور وامبراطورة حياتهما بطولها وان امهُ واخوتهُ واخواتهِ واولادهم يلقبون بلقب برنس . وتعينت جزيرة البا ملكًا لهُ وان يدفع لهُ من فرنسا كل سنة خمسمائة الف ريال وكل ريال خمسة فرنكات . وتعينت دوقية بارما وبلاسنتيا وغوستلا ملكًا لماريا لويزا زوجة نابوليون يرثهُ ابنها منها . وان يدفع لامهِ ستون ألف ريال كل سنة ومائة الف ريال للملك جوزف وزوجتهِ و ٤٠ الف ريال للملك لويس وثمانون الفًا لهورتانس وابنها ومائة الف ريال للملك جروم وزوجتهِ وستون الفًا للبرنسس ايليزا وستون الفًا للبرنسس بولين وان يدفع للامبراطورة جوزيفين مائتا الف ريال عوضًا عن ستمائة الف ريال كان قد عينها نابوليون لها. وتقرر في تلك المعاهدة ان تبقى املاك كل من هذه العائلة الى مالكها . وصار تعيين املاك في فرنسا لتدفع المبالغ المذكورة اعلاه الى اصحابها .

اما املاك نابوليون الخصوصية فتقرر ان تصير املاك فرنسا . ومن تلك المعاهدة ان يذهب مع الامبراطور نابوليون الى محل ركوب البحر الف ومائتان او الف وخمسمائة رجل من الحرس الامبراطوري وان يسمح لهُ بان ياخذ معهُ الى جزيرة البا اربعمائة رجل منهُ من الذين يرغبون في ان يتطوعوا في خدمتهِ . وتعين يومان لامضاء المعاهدة نهائيًا .

اما الحكومة الانكليزية فكانت لاتزال تقاوم الامبراطور الساقط بعدوان ليس لهُ مثيل في صفحات التواريخ . ومما يقضي بالعجب العجاب ان جميع دول اوربا لم تتردد عن ان تعترف بانهُ يحق للامة ان تنتخب امبراطورها وان انتخابها يكون قانونيًا خلا انكلترا فانها تمنعت عن الاعتراف بذلك واصرت على ان تهين الامة الفرنسوية بقولها انها امة عصاة وان نابوليون مختلس الملك وتذمرت لانهُ أُعطي لذلك الامبراطور المشهور الفريد ملكية جزيرة البا ولو كان معتمدو انكلترا في المؤتمر الذي قرر تلك المعاهدة لما تمكن الامبراطور اسكندر الرومي مع كرامة اخلاقهِ من ان يخلص نابوليون من السجن والاهانة . واعترض وزير انكلترا على تلك المعاهدة اعتراضات الاول انها تضمنت الاعتراف بان نابوليون امبراطور فرنسا مع ان انكلترا لم تعترف قط بذلك . ثانيًا انهُ تعين لهُ بها مسكن في مملكة مستقلة (اي في جزيرة البا) قريبة من سواحل ايطاليا و يمكن بلوغ فرنسا منها في ايام قليلة حال كون نيران الثورة كانت لاتزال منتشبة في ايطاليا وفرنسا . وقد قال السار والتر اسكوت المورخ الانكليزي بهذا الشان ان دولة واحدة رأت وزراوءها الاضرار التي تنشا عن تلك

ستاتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

الذهاب هذه الدقيقة. فاخذ يتوسل اليهِ بان يسمح له بالبقاء الى الصباح. فامتنع فوعده بدفع هبة فابى فاعطاه مبلغاً وقال له اذهب ونم في مخدعك وفي الصباح نذهب معاً. قال لا اذهب بل انام في هذا المكان معكم. فشق الامر على راغب فانهُ كان مصمماً على ان يركن الى الفرار بحبيبتهِ و رفيقتها وابويها في الليل و يبتعد عن بلاد قد بلاها الله باشد الظلم والجور والاعتساف. غيران تصميم الشرطي على ان يبقى معهم في البيت منعهُ عن ذلك. فقال له اهلاً وسهلاً ومرحباً ثم ابنما شئت وقال في نفسهِ لا يصعب علينا ان نركن الى الفرار وهو راقد. وهــذا الشرطي هو الذي ارسلهُ المامور لينتظر رجوع راغب او سلمى او كليهما و يسوقهما الى السجن مع ابوي سلمى. فجلس الشرطي في البيت وقد بدل الفرح بالكدر وقالت سلمى في نفسها ان الله سبحانهُ وتعالى لم يكتب لي سعادة ولا توفيقاً فان النحس لا يزال يصاحبني ومصائبي لا تنفك عن مرافقتي لا في الليل ولا في النهار واستغرقت بالبكاء هي وامها المغتاظة التي قالت لها اذا لم تقترني بصالح تهلك جميعاً فتذكرى الاحلام يا ابنتي وارجعي عن غيك وهذا الشاب قد اغراك والله سبحانهُ وتعالى قد اوعز اليك بامور كثيرة بان ترجعي عن ضلالك والا فنبيت جميعاً في السجن ونموت فيهِ. وراغب يعلم ما هو السجن فاننا لولاه لهلكنا لا محالة وهو قد ذاق طعمهُ ولا اعلم كيف تيسر له ان يخلص منهُ ولا يزال موثراً فيهِ الى الان فانظري اصفرار لونهِ وانهزال جسمهِ. قالت غداً نذهب الى مركز المامور فنرى ماذا يطلب الينا ان نفعلهُ. قالت هذا حال كونها عالمة ان راغباً مصمم على الهرب. قالت امها اذا دخلنا مركز المامور تمسين في يده مسبية و يبيت راغب في سجن لا يقدر ان يعيش فيهِ شهرين فاليك عن هذا الغرور وارسلي من ياتينا بصالح فنستشيره بامرنا ونعده بك وننجو من اذيات الحكام واعتسافهم. قالت اين صالح. قالت هو عند المامور وهو صاحب النفوذ والامر وقد جمع مالاً وافراً. قالت خابريه بما تشائين ان تخابريه بهِ. فسرت امها بهذا الكلام سروراً لا مزيد عليهِ وخرجت في الحال فعارضها الشرطي فقالت اذهب معي او اسمح لي بان اذهب وحدي. فسمح لها بالذهاب فسارت الى احد اعوان صالح وقالت له اذهب بالعجل الى سيدك وقل له بالنيابة عني ان يحضر حالاً فان الغرض المعلوم قد فزت بالحصول عليهِ بحسب المرام واخبره برجوع سلمى سالمة. فسار مسرعاً. ودعا راغب رفيقهُ وهو الذي اسعفهُ على تخليص سلمى ورفيقتها وقال له اذهب وهيئ الفرسين وقف بهما في الطريق الفلانية وان شاء الله بعد نصف الليل

بساعة اكون عندك انا وسلمى و رفيقتها فنخرج من هذه القرية ونأتي بلاداً لا نبلى فيها ببلايا الظالم والجور . اما ام سلمى وابوها فيتبعانا ماشيين واذا سجنا وكنا خارج هذه البلاد نقدر ان نخلصهما ولكنهما لا يقدران على تخليصنا اذا سجنا . فقال له السمع والطاعة فانني رفيقك وشريكك في السراء والضراء والعسر والرخا والتعب والراحة . فشكره

و بعد نصف الليل بساعة نهض راغب ومحبوبته و رفيقتها واخذوا يتهيأون للسفر بهدو تام خوفاً من ان يستيقظ الشرطي و يعارضهم وخرجوا من باب البيت بعد ان اخبروا ابوي سلمى بان يتبعاهم بعد نصف ساعة ودلّهما راغب على الطريق التي ينبغي ان يسلكاها لينضما اليهم . وعندما توسطوا في القرية راوا نحو عشرة فرسان قادمين فخفق قلب سلمى ورفيقتها اشد خفوق وقالت احداهما للاخرى واحرباه ما هذا . فقال لهما راغب لا تخافا واخرجا عن الطريق واصمتا . وكان اولئك الفرسان مرسلين من المامور الى القرية لالقاء القبض على راغب وسلمى وابويها . وكان قد بلغه محبتهما برسول بعث به الى صالح احد اعوانه وتقرر عند المامور ان راغباً قد اقترن بسلمى وصمم على ان يعذبها الى ان يموت راغب وتقبل سلمى الاقتران به وكذلك اذا وجد انهما غير متزوجين . اما القاء القبض على ابويها فكان لستر ظلمه وجوره ولينسب سجنهما الى تهمة القتل التي القاها على عاتقهما . وامر الفرسان المذكورين بان لا يعودوا بدونهم وان التزموا بان يحاربوا اهل القرية و يقتلوا نصف سكانها . ولما حاد راغب و رفيقتاه عن الطريق تفرقوا بين الاشجار واستتروا بجذوعها فمر الفرسان بهم بدون ان يروهم فساروا الى بيت سلمى فوجدوه خالياً من السكان خلا الشرطي النائم فيه . وكان ابوا سلمى قد خرجا منه بخروج بنتهما وراغب ورفيقتها اذا انهما تيقنا ان الابتعاد عن ذلك البيت والشرطي في غفلة النوم اسلم عاقبة . فايقظه الفرسان فنهض مدهشاً متحيراً وقال ماذا تريدون قالوا اين اهل هذا البيت . فعجز عن الجواب بل كان ينظر الى ما حواليه كمن قد اصيب بصاعقة وهو يقول اين ذهبوا يا ترى . فشتمه رئيس الفرسان وقال له يا كسلان يا متغفل كيف تنام وقد امرك المولى بان تسوقهم الى السجن هل سكرت بخمرة العنب او براح الالحاظ فاهملت الواجب عليك ونمت . فلم يتجاسر ان يجيب بكلمة . فقال له اذهب وفتش عليهم بالعجل وامر فرسانه بان يتفرقوا في القرية وقال لهم ان من يفوز منهم فليطلق بندقيته الى ان يسمع جواباً يستدل منه اننا قد سمعنا صوتها . فاخذ الشرطي المذكور وخمسة من الفرسان يجولون داخل القرية وخمسة منهم ساروا في طرقها الخمس بالبحث عن اولئك الذين بلاهم الله سبحانه وتعالى بنقمة بعد نقمة ومحنة بعد محنة

وعند ما رات سلمى ان الفرسان قد مروا بدون ان يروهم قالت لراغب هيا بنا نسير بسرعة فننجو من الخطر المحدق بنا . قال لها ان دون ذلك خطراً مبيناً فان هولا الفرسان يسيرون في الطرق في طلبنا اذا كانوا قد ارسلوا لالقاء القبض علينا . فالاوفق الانتظار فان وجدنا انهم طالبون سوقنا الى السجن نركن الى الفرار بالسرعة الممكنة والا فنسير بدون خوف قالت رفيقتها ماذا تظن الم ياتوا في طلبك قال هذا هو المرجح عندي . قالت الاوفق ان لا نضيع الزمان فالسلامة في الفرار . قال لا ريب في ذلك غير ان افراسنا تبعد عنا اكثر من ثلاثة ارباع الساعة فاذا سرنا مشاة وكانوا قاصدين القاء القبض علينا لا نسير ربع ساعة قبل

انْ يدركونا بافراسهم فالاوفق ان نقف على حقيقة ما هو ريثهم فان وجدناهم يطلبوننا نختبي في مكان مجاور للقرية والا فنسير في طريقنا . قالت لقد اجدت واحسنت فنسال الله التوفيق والصيانة فسر في طريقك . فتاثر الفرسان وعندما راى انهم وقفوا امام بيت ابي سلمى قال انهم رسل الظالم والجور وقد جاونا بالبلايا والهوان فالفرار الفرار من بد ذلك الظالم الغدار . فعاد الى محبوبته ورفيقتها واخبرها فتكدرتا اشد تكدير ووقع الرعب في قلبيهما . فقال لها ان الخوف لايجدي نفعاً فالسلامة في نفسه والتدرع بالجسارة وتسليم امرنا الى الله سبحانه وتعالى وهو قادر ان يخلصنا من ايدي الظالمة . فسار بهما شرقاً في الحقول وقال لهما ان في سلك السبل خطراً بيناً . قالتا اعلم اننا لانستصعب المسير في الوعور ولا دخول الغابات للنجاة من الذين قد سلبوا راحتنا وعذبونا عذابات تقصر الاقلام عن القيام بحق وصفها . وبعد ان ساروا نحو عشر دقائق او اقل راوا فارساً ماراً في الطريق التي كانوا قد راوا الفرسان اتين فيها . ثم راوا رجلاً اخر قد عرج عن الطريق كما عرجوا هم عنها وسار الى جهتهم ولم يكونوا يعلمون هل هو شرطي او من الاهالي لانهم راوه بضوء القمر كظل بعيد فان الطريق كانت مرتفعة مكشوفة لديهم . وكانوا قد ساروا اقل من مسافة عشر دقائق الى الشرق ثم رجعوا الى جهة الطريق لان راغباً قال الاوفق ان لانسير الى الجهة الشرقية لئلا نصل الى طريق لابد لبعضهم من ان يسير فيها في طلبنا ولما راوا ذلك الرجل خافوا وقالت سلمى لابد من ان يكون الشرطي الذي كان نائماً في البيت قد خرج مفتشاً علينا . فقالت رفيقتها انه هو بعينه بدون ريب فماذا نفعل يا ترى . قال راغب ينبغي ان نسير جنوباً بالسرعة الى ان

تبلغا تلة كانت تعرفها سلمى فاكمن انا هنا للشرطي فمتى اقترب مني اثب عليه واعتقله واسير به الى ان ابعده عن الطريق واربطه بشجرة واعدو اليكما فان الظاهر انه قد ارسل الى هذا المكان وحده والفرسان قد تفرقوا في جهات اخرى فان تخلصنا منه تنفتح لنا ابواب النجاة والا فيدركنا ويلقي القبض علينا . فقالت سلمى لعله يتظاهر عليك . قال لها لاتخافي فلا بد من ذلك فارجوك ان تذهبي بالعجل فسارت نحه خوفاً عليه . فوقف وراء شجرة كبيرة وسارتا مسرعتين . وفي اقل من خمس دقائق اقترب الشرطي من المكان الذي كان راغب كامناً فيه فراه عن قرب وايقن انه هو نفس الذي كان نائماً في البيت وسمعه يحدث نفسه قائلاً اذا لم اجدهم فلا اخرج من السجن ما دام مأمورنا العاتي حاكماً علينا . فقال راغب في نفسه لابد من الايقاع به فبعد ان ابتعد عن الشجرة المذكورة نحو عشر خطوات وثب عليه بكل عزمه وامسكه بيديه فسقطت بندقيته على الارض فاطلقت فصاح الشرطي فقال له اصمت ان كنت تروم ان تنجو من القتل فصمت وقال له من انت . قال له قلت لك اصمت فلا تسال عما لا يعنيك ان تسال عنه . ولما سمعت سلمى ورفيقتها صوت اطلاق البندقية خافتا جداً من ان يكون الشرطي قد اوقع براغب لانهما كانتا تعلمان ان المختبي لاينفتح نفسه باطلاق السلاح . فقالت سلمى مرتجفة لقد ضايقة فلننتظر دقيقة فان لم يقترب راغب منا تكون الدائرة قد دارت عليه وماذا افعل بعد ذلك يا ترى واخذت تبكي بكاء شديداً . وقالت هيا بنا نعود يا رفيقتي فانني في وجل عظيم وضيق لااقدر ان اصفه وقد تمنيت الموت واحببت ان الاقيه عندما يلاقيه محبي ومالك فؤادي . فرجعتا مسرعتين

وعندما اطلقت البندقية كان الفرسان لا يزالون في القرية والذين خرجوا منها كانوا لا يزالون قريبين منها فسمعوا جميعًا صوتها وقالوا لقد ظفرنا بالفارين وساروا الى جهة الصوت وسمع بعضهم صرخة الشرطي فانطبقوا عليه وعلى راغب في اقل من سبع دقائق وصادف بعضهم سلمى ورفيقتها راجعتين فالقوا القبض عليهما كما القى غيرهم القبض على راغب وساقوهم جميعًا الى القرية واشتغلوا راغبًا وساروا بهم الى مركز الحكومة فامسوا في ذل وخوف . وكانت سلمى تكاد تموت من الحزن وارادوا ان يجعلوها ويجعلوا رفيقتها تسيران امام الخيل فابتا ان تسيرا فاركبوها جبرًا وكانتا تسيران وهما تسقيان الطريق بدموع تحرق كالنار . ولو كان للصخور راعين وشاهدتهما على تلك الحال لبكت لبكائهما ورقت لهما . غير ان قلب الانسان كثيرًا ما يكون اصلب من الصخر الصلد وخاصة اذا اعمى التعصب عينيه وجعله يحسب الشر صلاحًا . فسبحان من خلق الانسان على هذه الحال مع انه منحه عقلًا يقدر ان يميز به بين الخطأ والصواب وجعل له قلبًا شفوقًا كثيرًا ما يجمع بين الشفقة والقساوة فتراه يرحم ابنًا ويشفق عليه اذا شعر باقل الالم ويقطع ابن غيره اربًا اربًا . وكان راغب يسير امام الفرسان ماشيًا معتقلًا وهو يقول في نفسه لانجاة من يد ذلك الظالم هذه المرة فنصيبي لابد من ان يكون الهلاك بالجوع والعطش والضرب وفساد هواء السجن . ولم يكن ذلك يكدره قدر ما كان يكدره ما يحل بسلمى من الاغتصاب والذل بعد ان تقاسي من العذاب اضعاف ما قد قاسته . على انه لما راى انه لامفر ولا مجير سلم امره الى الله وقال انه خالقنا وقد سعينا في سبيل مجانبة ما قد وقعنا فيه فلم نخلص فهو يدبرنا ولا مهرب مما قد قضى به علينا . وترك رئيس الفرسان فارسين ينتشان على ابوي سلمى ليسوقاهما الى مركز الحكومة . ولم يتاخروا في القرية الى ان يفوزوا بالقاء القبض عليهما لانهم كانوا يعلمون ان المامور يرغب في ان يحصل على سلمى وعلى راغب ولم يذهبوا برفيقتها الا لانهم راوا انها على جانب عظيم من الجمال وربما كان المامور يرغب في ان يحصل عليها ايضًا

اما المامور فنهض باكرًا في الصباح وجلس ينتظر بفروغ صبر ورود خبر عليه من جهة فرسانه وقبل ان طلعت الشمس رآهم قادمين عليه بفتاتين كل منهما تفوق البدر حسنًا وبراغب الذي كان قد تيقن انه خدعه وهرب وشكاه بدون ان يجنح وابعد قلب سلمى عنه وكان يقول في نفسه ان هذا رجل ردي شرير . فهذا حكم عادل ناشئ عن التروي والانصاف ومراعاة الحق والوقائع . وقال في نفسه لابد من اقتل هذا الرجل لاخلص من شره وكان الاولى به ان يقول لاخلص من صلاحه الذي يمنعني عن ارتكاب الشرور والاثام

ولما راهم المامور سر جدًا وتهلل وقال في نفسه لقد فزت بكل المرام ولا بد من ان انال الوطر بالاقتران بسلمى العاصية وان امتنعت اقتلها لامحالة . وعندما راى رفيقة سلمى قال من هي هذه الفتاة ياترى وهي جميلة ايضًا وتصلح لان تكون زوجة لي وربما كانت الين من سلمى واقرب منها الى التعقل والانقياد وان كانت بعدها في الجمال والمحاسن . وجاءه رئيس الفرسان واخبره بما جرى فامر بسجن راغب في السجن الذي كان فيه قبلًا غير انه جعل له سجانًا مخصوصًا من اشر الناس واقساهم فلم يكن غير وحش على شكل انسان وامر بسجن سلمى في مخدع قريب من مخدعه الى بينة

وبين مخدعه باب والسجن رفيقتها في مخدع اخر
قريب منه . ودعا صالحًا اليه وقال له لقد فزنا
بالمطلوب فينبغي ان نسر ونطرب . فامر بان يوتى
بسكر وجلس هو وصالح منفردين و بعد ان شرب
قليلاً قال ان حب سلمى قد اخذ مني كل ماخذ
ولا سعادة بدونها ثم شرب ونادى شرطيًا وقال له
اذهب الى السجان وقل له ان يضرب راغبًا الشرير
مائة سوط . فذهب الى ذلك السجان وبلغه امر
ذلك السكران فدخل على راغب المنكود الحظ
ومعه معين وضربه مائة سوط بدون شفقة ولا
رحمة ولا مراعاة القوانين ولا النظامات . ولا يخفى
ان راغبًا لم يكن من اهل قرية سلمى ولكنه جاءها
حبًا بها . فانه اتاها ذات يوم متنزهًا بالجولان
فراى سلمى وحدثها وقد نقب وجهه بمنديل فاجابته
بتعقل واحتشام و رزانة فعاد الى وطنه وكان
من اهل اليسر وقال لقومه انه مصمم على ان يتغيب
عنهم سنة او اكثر وجاء تلك القريـة واتى بامراة
عجوز ظن القوم انها امه وادعى الفقر وعاش كاحد
الاهالي بل كافقرهم ليرى هل تحبه حبًا بصفاتـه
وشخصه او طمعًا بماله . فاصبحت مغرمة به كما اصبح
مغرمًا بها وفضلتـه على صالح بل على حاكم البلاد
التي كانت فيها وكان في مركزه بسبب جهل الاهالي
اعظم من ملك في قاعدة ملكه . ولا يخفى انه عانى
من الاتعاب والمشقات مالامزيد عليه وعرض نفسه
لخاطر كثيرة قد ذكرنا بعضها وضربنا صفحًا عن
ذكر البعض الاخر مجانبـة لتطويل الممل . ولما
دخل عليه السجان وقال له انه يروم ان ينفذ امر
المامور بضربه مائة سوط قال له يا ايها السجان
انني في قبضة يدك خاضعًا لاوامر الحاكم ولا اقدر
ان انجو ولكن لو كنت في بلدي لحسب حاكمك
نفسه مشرفًا اذا فاز بالاجتماع بي وهذا الكلام ليس
بهذيان مجرب وامتنع عن تنفيذ امر مولاك وكل
اسبوع ادفع لك عشرة دنانير . فضحك السجان
وقال له ما لي ولدنانيرك انني خدمت هذا المامور
عشر سنين اقدم له التبغ ليدخن وقد وعدني بان
يرقيني الى درجة حاكم تحت يده ومتى حكمت
بانظاره تكون ثروتك عندي كالهباء المنثور فلا
تعلق امالك بالعفو عنك وانت منافق دني خنزير
تطمع في تلك الفتاة الجميلة وقد اقترنت بها حال
كونك لاتستحق ان تكون من حملة حذائها . ثم سبه
ولعنه وضربه مائة سوط اغمي عليه في نهايتها وجرى
الدم غزيرًا من جسده . ومع ذلك لم ياته بشربة
ماء ولا غسل جراحه ولا دهنها بالزيت بل تركه
ملقى على الارض في حالة يرثى لها غائبًا عن
الصواب

اما المامور فبعد ان لعب العرق في راسـه
فتح الباب ودخل سجن سلمى وحياها باسمًا فنهضت
وقالت له اهلاً وسهلاً بهذا السيد . قال كيف
تتزوجين برجل اخر حال كونك زوجتي شرعًا .
فلم ترض ان تقول له انها كانت عالمة ان الذي
عقد الزواج عقده بالتزوير بل قالت انني بليت
وما عليّ من لوم ولم اقترن برجل اخر ومرافقـة
راغب انما نشات عن ضرورة الحال فانني رايت
انه لابد لي من البقاء في الاسر بعيدة عن الوطن او
من الاستعانـة به فانك لم تبحث عني ولا حاولت
تخليصي مع انك حاكم ذو مجد واقتدار . فخجل من
كلامها فقال لها انك مهجتي وحبيبة فوادي ان
بعدت او قربت . قالت لقد سقتني الى هذا المكان
كجانية عوضًا عن ان تاتي بي بالاكرام والاعزاز فلا
بد من ان اجعلك تندم على هذا الفعل فاعمالك
بدون تروٍ وقد سجنت فتاة كانت رفيقتي فما لك
ولها وراغب الذي كان علة خلاصي ورجوعي

اليك حبستهُ ايضاً وارسلت رجالك في اثر والدي
ووالدتي وفي بادي الامر قابلنا الشرطي وعرفنا بكلامهِ
بانك تزبد وترعد وقد استشطت غيظاً وحمي
غضبك علينا فاركنا الى الفرار بامل التخلص مما قد
وقعنا بهِ وانت ابعد الناس عن الرحمة والشفقة قليل
الصبر شديد الظلم قد كسرت خاطري باهمالك
واهنتني بمعاملتك وغادرتني مسجونة كسارقة . فخجل
وقال لها ان راغباً لا يخرج من السجن ورفيقتك لا
تفارقك وابويك يسجنان الى ان تصيري زوجتي
وبعد ذلك تتبدل هذه الاحوال بما يرضيك
ويأول الى تعزيزك ورفع شأنك . فقالت لهُ انك
تصادف مني معاملة تحاكي المعاملة التي اصادفها
منك انا وقومي وان امتني جوعاً وظمأً لا اغير عزمي
من هذا القبيل . قال ياسيدة الملاح انك ذات
لطف وحلم فلا تفعلي ما لا يوافق وتغيظي من
يجب عليك طاعتهُ في كل حال . قالت ان الانسان
لا يراعي من لا يراعيهِ ولا يطيع باختيارهِ من لا يستحق
ان يتمتع بطاعتهِ . قال لها الا استحق ذلك . قالت
لا فانك عذبتني واقترنت بي وبعد ذلك اهنتني
وانا في السبي وعندما نجوت منهُ ارسلت فرسانك
ليسوقوني الى سجن مهين فماذا تنتظر مني بعد هذه
الحال . فقال لها ان راغباً قد علمك هذا الكلام
وهو علة كل الشرور والمصائب ولا راحة لك ولا
لنا الا بموتهِ . فخفق فوأدها واصفر لونها وكادت
تسقط على الارض غير انها رأت ان التجلد انفع لهُ
ولها . فقالت اذا عاملت راغباً تلك المعاملة لا يكون
الشخص الاول الذي بات ضحية لظلمك واعتسافك
وبعد تهانك الاولى بي ان لا اذكر اسمهُ غير انني
لست من الذين يقدرون ان يجعلوا الرياء شأنهم
فاقول لك انهُ من الواجب عليك ان ترفع شأنهُ
وان تكافيهُ ولولاه لما رايتني في هذه الديار وقد

زججتهُ في السجن عوضاً عن ان ينال منك الجزاء
الذي يستحقهُ . وكان يسمع منها مدح راغب ويزداد
غيظاً عليهِ وحنقاً منهُ فانهُ لم يكن يطيق ان يراها
تميل الى احد خاصة الى راغب الذي كان متيقناً
انها كانت تحبهُ فقال : ما لك ولهُ فاذا رايت انهُ
يستحق المكافأة لا اتاخر عن مكافأتهِ . فما لنا ولهذه
الامور فانت مالكة فوادي وحبيبة قلبي ومنتهى
املي . قالت لا انني لست كذلك ولكنني عبدة
لا تهتم بها الا عندما تراها ولا استحق الا السجن
ووالداي يعاملان كاللصوص والقتلة فلا تحدثني
بمثل هذا الحديث وابذل جهدك في سبيل معاقبتي
وتعذيبي ولك مني الشكر الجميل والثنا الجزيل .
فتكدر عندما سمع كلامها وقال لها انك مجبولة
على الجفاء والصد ولا اعلم ماذا ينبغي ان افعل
لارضيك . قالت راعِ الذمة وابتعد عن الشر
وتجنب الظلم والجور ولا تحسبني غير عبدة من
الواجب عليها ان تخدمك لانك معبود في هذه
الديار وان شئت ان تجذبني اليك فاترك هذه
الاطوار فاغتاظ وقال لها انني في غنى عن نصائحك
وارشاداتك وتيقني انك كالباحث عن حتفهِ
بظلفهِ ولا بد من ان انفذ العدل في راغب فانهُ هو
الذي سباك واعتقلني وتركني على حافة الهلاك ولولا
صالح لكنت من سكان القبور . قالت انهُ لم يسبني
ولا اعتقلك ولم اره الا بعد ان سبيت . قال من
سباك . قالت انني اصفهم لك ولا اعلم اين قريتهم
فانهم ذهبوا بي اليها في الليل وخرجت منها في الليل
قال صفيها . فوصفتها وصفاً فائقاً وقالت لهُ الم
ترَ ان تهمتك في غير محلها وانك لا تراعي الصدق
ولا الذمام وتدعي الحب حال كونك ذا شهوات
قد اعمت ابصارك وبعد ان لامتهُ وطعنت بهِ

ستاتي بقيتها

ملح

الانصاف في المعاملة او البخل المفرط

زار بعض ضباط بارجة فرنسوية احد معارفه في مدينة على ساحل البحر وبأثناء الزيارة ذكر الصيد فصمم الزائرون والمزور على الذهاب في الغد قاصدين الصيد فقال المزور انه يلزمنا اهبة له وكل منا يتكلف بتقديم شيء فخمرنا غير جيدة وخمركم جيدة فعليكم بها والافران عندنا لا تحسن الخبز وخبزكم جيد فعليكم ايضًا به وما دام فرن بارجتكم كاملاً متقنًا فيسهل عليكم شيء فخذ لحم من غنم البارجة وهيئوا بعض حوامض لا تستحق الذكر وامر البارود فبدون شك لا يمكنا الاتيان بمثل ما عندكم فاحضروه معكم وانا اتكفل بالباقي فنذهب للصيد ونصرف يومًا هنيئًا مريئًا

دعوى اللطافة بالكثافة

زار احد الذين ترتج من ذكرهم جبال حلايا بعض اعيان بعد ظهر احد الايام فكانوا نائمين فرأته الخادمة وقالت له يا سيدي هل غرضك مهم فاوقظ سادتي فاجاب اياك من تكدير راحتهم زيارتي حبية محضًا فانتظرهم بهذه الغرفة وهي غرفة ملاصقة لغرفة النيام فدخل اليها واذ جلس رأى منها عصفورًا من النوع المسمى بالدوري ينتقل امام باب النيام فاخذ بندقية مزدوجة كانت هناك واطلق الطلقتين عليه فتلاشى وانتبه النائمون من نومهم مرتعدين فرأوا صاحبنا واقفًا مفتخرًا بسفك دم هذا الاسد فسألوه لماذا اجريت ذلك فاجاب لم اشا تكديركم بايقاظكم من النوم فقصدت التسلية ورأيت هذا العصفور مستحكمًا للصيد فاطلقت البارود واصبت . فاجابوه عاملينا باللطف بعدم الايقاظ ونفضتنا بالبارود فاجاب وهو يهتز من طول دعوته وعرضها لم اكن اظن ان صوت البارود قوي

جواب مخجل

رأى غليظ احدى السيدات راكبة مطية زرقا وكانت السيدة سمينة فقال لها ياسيدتي اني منفطر القلب على سوء حال الزرقاء فاجابته على الفور ان مصيبة الزرقاء ليست باعظم من مصيبة الارض التي تمشي انت عليها

الجهل الفاحش

زار طبيب مريضًا في احدى القرى فقال له بماذا تشعر من المرض اجابه بحمى يعقبها عرق فقال له خذ شربة وبعدها اخبرني لاصف لك علاجًا قاطعًا وذهب الطبيب فظن المريض ان المراد بالشربة وعاء الفخار المعروف فسحقه سحقًا واكله واخبر الطبيب انه اخذ الشربة على انه تضايق في اخذ كلها وابتدأ يشعر بانتفاخ في بطنه وثقل والم شديد فلما علم الطبيب بهذه الغفلة الفاحشة تداركه على الفور واستمر اشهرًا حتى تمكن من تخليصه من عواقب جهله

حسن الجواب

وبخت امرأة والدها على عمله وقالت له ما اثقلك ما اغلظك ما افظك انك مثل ابيك وكان ابوه في تخدع بلا صدق فسمع ذلك فجاوبها على الفور وقال لها تسعة اشهر فيك استقام ومن جسمك اخذ جسمًا ثابتا

اعلان مهم

القاموس الجديد

منذ نيف وخمسين شهرًا خالج قلبي القيام بهذا المشروع المهم الجليل فلبثت سنة او نحوها اضرب اخماسًا لاسداس وانا بين اقدام واحجام اقدم رجلاً واؤخر اخرى هاجسًا اكثر لياليّ في كيفية التصرف به والطريقة لاتمامهِ اذ لم اجد شيئًا من ابناء جلدتي ولا من نساج بردتهِ غيران الحمية الوطنية اجتذبتني اليهِ وضرورة الحال اقدمتني عليهِ وفتح الله عليَّ سبيلاً فيهِ وسهل لي تصور اتمامهِ على نهجٍ جاء طبق ما اتمناهُ فشرعت بعد الاتكال على معونتهِ تعالى في العمل وباشرتهُ في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٨٧٥

وكان الداعي الاكبر لتحرشي بهذا العمل الجليل اني لما انتدبت للاشتغال في تاليف كتاب دائرة المعارف للعلامة بطرس افندي البستاني علمت انهُ لا بد لي من ان اصرف معظم شبابي في سبيل خدمة الوطن مقتفيًا بذلك آثار الرئيس المشهور استاذي صاحب الدائرة . واذ رايت انهُ لاغنى لي ولغيري من رفاقي عن ترجمة مواد مهمة في ابواب كثيرة من العلوم من الفرنسوية الى العربية رايت ايضًا من الضرورة وجود قاموس مستوفٍ يتكفل باحراز اشتات اللغتين وجمع ما لابدَّ من اصطلاحات الامتين لانهُ لم يوجد الى الآن قاموس في هذا المعنى جليل الشان يعتمد عليهِ ويلجا اليهِ في كل او اكثر ما يتطلبهُ الطالب من المفردات الوضعية والاصطلاحات العلمية في كل من اللغتين واذ كان مستصعبًا وكنت عملت قاموسين ممتازين احدهما فرنسوي عربي والاخر عربي فرنسوي لكي لا يفوت المترجم او المطالع بعض ما يحجم عليهِ من الالفاظ وجدت بعد اعمال الفكرة ان احسن طريقة يستغني بها عن تكرار المواد مرتين في كل منهما ان يجعل القاموس واحدًا في اثنين مزدوجًا في واحد يفي بالمطلوب على احسن اسلوب فرايت ان اضع في اللغة العربية قاموسًا على حدة اي عربيًا محضًا وبالفرنسوية مثلهُ فرنسويًا محضًا واربطهما بخبر يؤدي الى تعريب الالفاظ الفرنسوية وترجمة الالفاظ العربية وبذلك يستغنى عن تكرار المواد مرتين العربية في الجزء الفرنسوي والفرنسوية في الجزء العربي لاني جعلت الالفاظ العربية كيد زلي تابعة من اول مادة الى اخر مادة على ترتيب العدد والتجا اخذًا اللفظة كما هي فلا يحتاج الطالب في طلب اللفظة المزيد فيها ان يلجا الى المادة بل يجد اللفظة كما هي في بابها كما هو منهج دائرة المعارف والقواميس الافرنجية . ويجد تحت المادة نمرًا فرعية تتعدد تحتها معانيها المختلفة مشروحة بالحدود الصحيحة والافادة الواضحة وامامها بين خطين عمودين نمرة اذا اخذت ما هو تحتها من الجدول الفرنسوي تجده ترجمة الكلمة التي انت تطلبها ومثل ذلك الحال في الجدول الفرنسوي وقد قدمنا في الجزء الماضي من الجنان مثالاً لهذا القاموس

وقد ناتي بمثل لما يشكل فهمهُ بدون مثل في العربية والفرنسوية وقد ناتي ببعض ملاحظات صرفية ونحوية في اللغتين كالاعلال والاعراب وتنبيهات لغوية وفوائد غيرها ما يطلبهُ المقام . وقد الحقتهُ بجدول يتضمن الامثال الفرنسوية وما يقابلها من الامثال العربية واتبعتهُ باخر يتضمن العبارات الاصطلاحية اي المجازية وذيلتهُ بثالث يتضمن اسماء بعض الاعلام التاريخية والجغرافية . واختمت القاموس برسالة جمعت فيها الافعال الفرنسوية القياسية والشاذة مع تصريفها والملاحظات عليها وباخرى في الافعال العربية واتصال الضمائر بها ورسالة في الاصول العربية الى غير ذلك من الفوائد والشوارد التي تشتاق

اليها كل نفس و يهفو اليها كل قلب و يلتذ بها كل مطالع و يستفيد منها كل مترجم ·

ولا يخفى ان قاموساً كهذا ينبغي ان يكون جامعاً عاماً لكل باب مشتملاً على كل الالفاظ المستعملة الفرنسوية والعربية وكل الاصطلاحات العلمية والصناعية من لاهوتية وفلسفية ومنطقية وطبية وكيماوية وهندسية ومساحية وفلكية وسائر الرياضيات واصطلاحات سالك الابحر والنجوم والفنون العربية كالصرف والنحو والبيان والعروض والحرف والصنائع كالتجارة ومتعلقاتها والالات الصناعية والاصطلاحات الشرعية والمدنية واسماء المواليد الحيوانات والنباتات والمعادن والالعاب والحوادث الجوية والاختراعات الحديثة والقديمة الى غير ذلك مما يطول تعداده فلا شك انه يقتضي بحث طويل وتدقيق جليل وجد عظيم وهمة عالية وقبل كل ذلك جرأة كلية فلا غنى عن استمداد المساعدة من فطاحل علماء بلادنا وفحول المولفين من افرنج وعرب في فنون كثيرة ولا بد ان نذكر في مقدمة القاموس من مدوا الي ضعفي يد المساعدة والكتب المعتمد عليها التي استندت اليها من قواميس وغيرها · فعلى ذلك يكون هذا القاموس مستغرقاً كل قاموس قبله وبعده و يغني عن جميعها في كل باب فضلاً عن حسن طريقتي التمرينية التي اعتمدتها ولم يسبقني اليها احد فانها تفي بكل مطلوب وتسهل كل طلب وما ذلك الا من فتح الله الحكيم الذي ابتهل اليه تعالى ان يعضدني على اتمام مشروعي هذا الكبير ويجعلني ممن افاد الوطن افادة لا غنى له عنها كما استمد من ارباب القلم اهل المعارف محبي الادب مساعدي انتشار الفوائد ان لا يقصروا عما هو فاي[illegible] ولم لكي لا يخيب رجاءي ولا احجم في مسعاي لاني قصدت بهذا الاعلان ارتباطي بالعهد ومحافظتي الوعد وقد خطوت في عملي خطوة واسعة والله الموفق الى النهاية كما وفق في البداية وهو السميع المجيب

كاتبه شاكر شقير اللبناني

مساعد في تاليف دائرة المعارف

Schéhade
Schéhade

الجِنَان

ثالث

اليك صحيفة نشرت حديثاً فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوس تحوي ثماراً شهياً لذاك دعوتها باسم الجِنانِ

حب الوطن من الايمان

طبع بمطبعة المعارف عن ١ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٩

اسماء المشتركين

		نمرة
مستر روبرت بكس	نيو يورك (امركا)	٢٣١٦

اسماء الدافعين السلفية الاولى

مستر روبرت بكس	نيو يورك (امركا)	٢٣١٦

اسماء الدافعين السلفية الثانية

		نمرة
نيافة السيد الجليل المطران اغابيوس صليبا مطران ادرعيس ولواء حوران للروم الارثوذكس		٧٩٨
جناب رفعتلو روفائيل افندي شاميه	الشام	٨٤٤
جناب الخواجات مازونوف وشركاهم نسخه اولى	باريز	٢٤٣١
« « « « « ثانية	«	٢٤٣٣
مستر روبرت بكس	نيو يورك (امركا)	٢٣١٦

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمرة
جناب الخواجه جرجس زربق	طرسوس	١٠٨٦
جناب الخواجه يعقوب الطويل	«	١٠٨٧
جناب الخواجه خليل نعوم	بيروت	٤٣٣
جناب الخواجه روفايل غرم	الاسكندرية	٥٥
جناب ميخائيل افندي نعمه	الشام	٨١٨
جناب المعلم مرعي شاهين سلمان ابي فريج	الشويفات (لبنان)	١٣٨٣
جناب رفعتلو روفائيل افندي شامية	الشام	٨٤٤
جناب الخواجات مازونوف وشركاهم نسخه اولى	باريز	٢٤٣١
« « « « « « ثانية	«	٢٤٣٣
موسيو سليم موسى بسترس	مانشستر (انكلترا)	١٨٣

الجنان

الجزء الثالث

عن ١ شباط (فبرايه) سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يبقَ ريب في ان الله سبحانه وتعالى قد كشف لنا الستار عن وجه غادة الاستقبال فبدت لدينا غادة عيناه تخجل حور العين مكحلة باثمد السلم تجر ذيول الراحة وتبعث من اشعة دلالها الى قلب المحب الولهان نورًا يستضيء به فيصعد من وهدة الياس والخوف والحيرة على صروح الامل والاستئمان والثبات وهل عانى متيم قد كواه الشوق والوجدان وشواهُ الصد والتمنع ما عاناهُ اهل الشرق في نحو خمس سنوات توسدوا فيها شوك القتاد فانهم لم يجنوا من حنوطها الا الخسائر والمخاوف والبلايا ولم يستنشقوا غير روائح البارود ولا بسطوا بسط الحظ والسرور عند انهار الصفا لان انهار الدم عكرت كل صفا ونشات عنها انهار من الدموع جرت من اعين لم يخلقها الله سبحانه وتعالى في العالم الا لتعيش براحة وطمانينة مكتفية بملاقاة سهام الدهر وضربات الزمان فابتلتها ايدي الشر بسهام فوق سهامها ونبال خرقت نبالها فما احلى الفرج بعد ذلك الضيق وبسطة العيش بعد هاتيك المشقات فان دم في يوم لايرمم في سنين فان يوم خفقت راية الحرب السوداء فوق رووس الجيوش الحاملة انهدمت جدران المالية وانطمست اسباب الراحة والامنية وقد طوت ارجل الصلح الابتداءي اشهرًا ولايزال بوم الخراب ينعق في قصور طالما ادهشت الناس بعمرانها وحيرت العقول بعزها ومجدها وقد شكت رووس الاقلام التعب بل الكلل فانها لم تكن لتسود امم البشر بسواد مدادها ولكنها الة تترقى بها جميع المرقيات وراية السلام الباهي الزاهي تخفق فوق رووس العباد وقد تحقق كل ذي عينين اننا قد بلغنا بنوه سبحانه وتعالى بداية النهاية وان المعاهدة البرلينية التي طالما رجح الكتّاب ضياع ما بذلوا من بنات الافكار واتعاب المخابرات قبل ان اتاح الله لها عقدها لانكون غير معاهد هدنة تعقبها حرب تنقرض بها السلطنة العثمانيةَ وتشتبك دول اوروبا في حرب لاتشابهها غير حروب اواخر القرن الماضي واوائل قرننا على ان الله قد كف عنا هذه الشرور والهم الدول التاني والرفق ومراعاة الصوالح وكبح جواد الضغائن الجموح واستئصال زوان المطامع من بين قمح القناعة بوسائل جبرية او خيرية وهوذا غزالة الامل قد القت نورها على غزالة السلام فانظروا اليها وقولوا بارك الله فيهما ورعاها في رياض يانعه زاهية تغرد فيها الاطيار

وتجري من تحتها الانهار . ولم تترنم بلابل الاخبار ببشرى التوقيع على المعاهدة النهائية على ان المشاكل التي تحول دونها ليست ما يحمل على التشاؤم فان الوسائل التي بيضت سواد هاتيك المشاكل لا تعجز عن فض الصعوبات القليلة الاهمية فكأننا برجال السياسة قد عبروا اعظم الانهار فهل يعسر عليهم اجتياز اصغر الجداول . وليس للحرب الافغانية اهمية سياسية عندنا ولم تنس مخالفة كثيرين للاراء التي اذعناها عند فتح الحرب لازالة الخوف من تأثيرات عواقب تلك الحرب في امورنا الم نحقق بالحوادث انه قد أسدلت حجابات الغباوة على اعين اكثر اصحاب الامر والنهي من الشرقيين فباتوا يتهمون في تحاذق رجال السياسة الاوربيين الم نر وجيها او لم نشعر بعد بالقوة التي تستند اليها ولا بالون براي لم يكن سديداً فقد تغلب الانكليز على افغانستان بدون ان يزبدوا ولا يعربدوا وشير علي اركن الى الفرار فاين حلفاؤه واين انصاره وقد اماط الخير عن نفسه وجلب الضير على امته وامسى غريباً يروم ان ياتي بدليل يمكنه ان ياخذ بطائلة اللوم غيره فلا يرى الا ما يتوجه به اللوم على نفسه ومن يانرى من امم الدنيا يحاكي الفرنسويين الم يخوضوا بحار المنايا و يغوصوا في انهار الدماء حتى بلغوا باب الحرية ودخلوا قصرها العالي وجلسوا على مقعدها الباهي ثم تجاوزوا جنانه وخرجوا من فتحاته وجرى من حراب العدوان دما الابدان سيولاً وامست السيوف في ايدي القوم فلولاً . وما برحوا في هرج ومرج واخذ ورد والحرب قائمة على قدم وساق الى ان رد جماح الجامحين وجرى ما كفى لاستبدال ظلمات دور الاستبداد بانوار ازمان الحرية والمساواة ولا تزال فرنسا الغادة التي تكسب العالم جمالاً وقد جعلت نفسها لاهلها مثالاً وفي حرب مناظرات الاحزاب كادت تقلب وزارتها ولم تسلم الا بمبادرتها الى اجابة الدواعي الصادرة عن ميل اكثرية مهمة في مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين فعندما انقوى الجمهورية تجرد نفسها لمقاومة خدمة الدين لانهم متحزبون للملكية والجمهوريون يقاومونهم والذين ليسوا يعتقدون منهم لا اعتبار عندهم للقواعد الدينية الجارية وفي غضون الثورة ابطلوا الصلوات وقفلوا ابواب الكنائس وقتلوا الوفاً من الخوارنة والرهبان فكانوا ينادون بالحرية وفي ايديهم قيود الظلم وسيوف الانتقام والظاهر انهم قد ارتضوا بما صرحت حكومتهم بانه يكون قاعدة لسياستها وصمموا على الاعتدال خوفاً من الافراط والتفريط والوقوع في حرب اهلية لا تعقبها الا الملكية او الامبراطورية وما داموا محاذرين متمنطقين بنطاق حب الوطن متدرعين بالحكمة مستترين بمجان مراعاة الاحوال والمانيا بقوتها واقفة قبالتهم تكاد تسلخ طيور هوائها واسماك مياهها لا يضلون وان شاء الله لا تبسم زهور الربيع قبل ان يبسم الزمان مترحباً بسلم وطيد متاهلاً براحة بعد اعظم عناء

شتى

قد قلنا في الجنة السابقة انه قد طلب حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان و يسافر يوم الاثنين القادم . وقد عرفنا انه وردت عليه رسالة برقية سفرية فاجاب عليها بالصراحة انه متوجه يوم الاثنين مع المركب النمسوي وهذا ما يؤول الى تثبيت الاخبار الرسمية الاجنبية وغير الرسمية الواردة بشان تعيين نصري بك خلفاً له

تلغراف

الاستانة في ٢٧ الجاري . ارسل مختار باشا معتمدين ليعرضوا على المامور اليوناني ضم ترو فنزا او ترمتزا وبهار غدٍ تبتدي المخابرات

عن لوندرا . قد اجتمع الهنود واقاموا الحجة على ما عزمت عليه الحكومة من تحميل الهند نفقات الحرب وقدموا عرضاً الى المجلس العالي

القونصوليد ١٧ : ١٢ اسهم الطرق الروملية ٥٠ : ٤٢ القوائم ٤٤٩

اصول سجن المديونين (بحروفها)

اعلان يحتوي الاصول المتخذة فيمن يلزم توقيفه لدينه المستحق

ان مما تاسس في نظامات الدولة حبس المديون المتعنت عن اداء ذمته بعد ان حكم عليه من احد الحاكم باعلام بثبوت ذلك الدين الشخصي ولم تزل هذه الاصول جارية حتى الان الا انه حيث لم تخصص الدولة شيئاً للمحبوسين المدينين كالحطب والفحم والحصيرة والشمع والقنديل وما شابه ذلك من اللوازم التي تعطى للمحبوسين المديونين الان من مخصصات المجرمين المحبوسين بسبب جرائمهم الشخصية فقد اخلت هذه القاعدة ادارة المجرمين المذكورين وبحسب اصول الدولة قد ترتب على الحكومة حبس من حكم عليه لاجل دين شخصي ولم يستوجب عليه تسوية لوازماتهم واحتياجاتهم بل كان من اللازم تضمينها الى الدائن الذي يستفيد من توقيف المديون بناء عليه قد تقرر الان ان من يتشبث بحبس احد لاستيفاء دينه الشخصي يترتب عليه ان يقوم باداء ما يلزم من اللوازمات المحررة اعلاه يومياً وغب حساب عموم مصارفات الحبس اصابت منها كل شخص ثلثة غروش فيلزم من الان فصاعداً ان الذين يحكم عليهم بالتوقيف بسبب الديون الشخصية يجلب دائنهم اولاً الى مركز الضابطة في كل مملكة ويوخذ منه مصروف ثلث مدة الحبس النهائية اعني هي ثلاثة اشهر نقداً على حساب كل يوم ثلثة غروش ثم بعد ذلك يصير سجن المديون وعند تجاوز مدة حبس المديون شهراً يوخذ من الدائن ايضاً الثلث الثاني والثالث نقداً على هذا المنوال وان لايجوز حبس مديون ما لم يتعهد داينه باداء مصارفاته اليومية واجراء الدقة في الحاكم على ثبوت اقتدار المديون على اداء ذمته لان جزاء الحبس للمدينين لا يترتب الا على من لم يكن له اقتدار على اداء دينه وتعنت عن دفعه وان لايحبس احد ما لم يكن له اقتدار على اداء دينه ويصير اثبات ذلك من طرف الداين ولا ان يبقى المديون في السجن اكثر من ثلاثة اشهر كيف كان الحال وقد اعلنت الكيفية لتكون معلومة لدى الجمهور (سورية)

تركيا وروسيا

قال مكاتب التيمس النمسوي في اواسط كانون الثاني (جانفيه) بعد ان انقطعت الاخبار المتعلقة بالمعاهدة النهائية ببضعة ايام وردت علينا افادات من الاستانة مالها انه يتم عقدها بمدة قصيرة . وعين يوم الاربعا الواقع في ١٠ الجاري لعقد جمعية عمومية يحضرها كثيرون من رجال السياسة العظام وقواد العسكرية العثمانية لتطرح امامهم المعاهدة التي كتبها كراتيودوري باشا ناظر الخارجية العثمانية والبرنس لوبانوف سفير دولة روسيا ليتاملوا فيها ويتجادلوا عنها . وفي تركيا كما في سائر البلاد الشرقية ليس للزمان قيمة عظيمة . فربما مضى الاسبوع هذه المرة كما مضى الاسبوع الماضي بدون ان تجرى فيه الامور التي كان قد بلغنا انها

سنجري فيو. وعقد هذه المعاهدة قد أحف بطل عظيم. ومع ذلك لا يرتاب الناس في اتمام عقدها بعد برهة قصيرة. وقد نسب المطل والتاخر الى تأني الباب واضطراب الاراء فيه ولبس الى مقاصد اخرى او صعوبات جديدة. وقد فوض عقد هذه المعاهدة الى قرا تيودوري باشا على انه لا يقدر ان يقررها نهائياً من تلقاء نفسو فلا بد له من ان يشاور حكومته وهذا لا يتم في برهة قصيرة. ومن الناس من يقول ان تركيا لا تبرم امرًا مهمًا كهذا بدون ان تشاور انكلترا . وهذا يأول الى تاخير الامر ولكنه يمنع تقرير شيء يمس معاهدة برلين . ويقال ان سفارة روسيا في الاستانة قد صرحت بانها باتت في ضجر وكدر من جرى هذا التاخر. فانها كانت قد علقت املها بالتمكن من ابرام تلك المعاهدة قبل السنة الجديدة حسابًا شرقيًا. وان تقدمها الى حضرة الامبراطور كهبة اول السنة

ارمينيا

قالت جريدة الغولوس الروسية في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) ان عدة من قرى اجارا من ارمينيا الواقعة بين باطوم واردهان قد جاهرت بالعدوان. فان اهالي القرى الواقعة في شمالي المقاطعة خاصة قرية ابشينان ومازنسكوري ودنغولا امتنعوا عن ان يطيعوا الحكومة الروسية المحلية وذلك في ٢٢ كانون الاول ديسمبر (وشرع) اعضا المجلس المحلي يجمعون الاعشار. فامتنع الاهالي عن الدفع قائلين انهم سيهاجرون الى الاراضي العثمانية في الربيع القادم. وامتنعوا ايضًا عن ان يكتبوا اسماءهم في الدفاتر. فحاول اعضا المجلس صرف النظر عن امتناعهم وجمع الاعشار على رغم انفهم فهجم الاهالي عليهم وقتلوا ستة منهم . وبعد ذلك امتد العصيان فطلب مامور روسيا في جولا ان ترسل اليه جنود من باطوم لمعاونته . اما اصحاب الغايات فقد اشاعوا ما ياتي جاهروا بالعصيان. وهذا كاف لان يحمل الروسيين على الخروج من ارضكم فان ذلك يبين لهم انهم لا يقدرون ان يجنوا نفعًا منها بل ربما كانوا يصادفون مشقات كثيرة فيها

السوسيال في المانيا

لا يخفى ان الحكومة الالمانية قد اتخذت وسائل جبرية لقطع اصول الاباحيين المعروفين بالسوسيال وغيرهم من اصحاب الاراء الحرة. وقد نشرت الجرائد الوسائل التي اتخذتها الحكومة الالمانية لمقاومة امتداد الاراء السوسيالية. وفي اثناء السنة المذكورة اصدرت ٤٠٧ قرارًا نشاعنها فقفل ١٨٩ جمعية و٥٨ جريدة دورية وتوقيف ٢١٠ مولفات. وقد نفت ٦٣ شخصًا. اما جريدة الهارموست السوسيالية المطبوعة في لوندرا فضبطت ضابطة برلين عددها الثاني عند وصوله اليها. وفي ١٢ كانون الاول (جانفيه) صدرت الجريدة الرسمية الالمانية وفيها اسماء جمعيات كثيرة قد صدر الامر بمنع فتحها

فرنسا

لا يخفى ان الانتخابات الفرنسوية الاخيرة آلت الى ازدياد قوة الحزب الجمهوري بازدياد عدد الاعضاء المتحزبين للجمهورية في مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين. ولما كان المقرر في العقول ان الوزارة الفرنسوية ذات اراء معتدلة جدًا كان لا بد من ان يخاف الناس من ان يقع خلاف بينها

و بين المجلسين المذكورين يأول الى قلبها أو الى انتشاب نيران حروب اهلية في فرنسا . غير ان الوزارة قد جارت ميلها وميل الامة بامور مهمة . وقد وصفتها جريدة التيمس وابانت حقيقة الواقع بجملة سياسية اثرنا ترجمتها كلها لتمكن المطالعين من الوقوف على حقيقة حالة بلاد لهم صوالح مهمة فيها وهي

في ١٦ كانون الثاني (جانفيه) صرحت الحكومة الفرنسوية بالامور القانونية الجديدة في مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وهي ما يسوق الى الارتضاء بها حتى انه يصعب علينا ان نرى مع الصمت ما اظهرته فيئة من الحزب الجمهوري ما لا يوافق في اثناء سكرها بفوزها الحديث . ومن المعلوم ان الامة الفرنسوية قد وافقت على السياسة الخارجية الجامعة بين المحافظة على الكرامة والتاني التي قامت بها وزارة موسيو دوفور في اثناء انعقاد موتمر برلين . وقد قيل بتاكيد لمبعوثي الامة ان فرنسا تحاول انفاذ المعاهدة البرلينية بدون ان تقيد نفسها . وانها قد صرحت بتصميمها على ابطال المعاهدة التجارية المعقودة بينها وبين انكلترا لتفوز الحكومة باسترداد حرية اجرائها . وقد سررنا بما قالته فرنسا من انها لا تستخدم تلك الحرية للخروج عن السبيل الذي آل الى توسيع دائرة الاشغال توسيعًا عظيمًا . وناظر المالية الفرنسوية قد الحق هذه التصريحات ببشرى حصولها على فضلة مالية تزيد عن المصروف وان ذلك يمكنه من ابطال بعض الاموال الاميرية . فهذه امور تجعل جميع الاحزاب الفرنسوية في ارتضاء . وقد صرحت فضلاً عن ذلك بما يؤول الى تسكين خواطر الجمهوريين . فانهم قد تشكوا ان الحكومة مكنت خدمة الدين من ان يتعدوا على حقوق الحكومة فيما يتعلق بالتعليم . فاجابت الوزارة بطلب سن نظام من شانه منع المدارس العالية المختصة بخدمة الدين عن تعيين اعضاء اللجان التي توجه الرتب العلمية وجعل التعليم الابتدائي اجباريًا وان يطلب الى جميع المدرسين ان يثبتوا للحكومة انهم اصحاب اهلية علمية . وهذا يأول الى تقييد المدارس العالية الكاثوليكية والى عزل كثيرين من المدرسين الكاثوليك لانهم ليسوا باهل للتعليم وأصبح المدارس الوطنية قادرة على ان تناظر المدارس الكنائسية مناظرة مضرة جدًا بها . فاذا كان الجمهوريون لا يرتضون بهذه المقاومة المضرة باعمال خدمة الدين حال كونها مهمة جدًا يكون ارضاؤهم صعبًا جدًا . وقد قالوا فضلاً عن ذلك متشكين ان كثيرين من المامورين هم من الذين قد اشتهروا بمقاومة الجمهورية ويبذلون سطوتهم في سبيل عضد مبغضي الجمهورية الذين يحاولون قلبها . ولم تنكر الوزارة صحة هذه الشكوى ولكنها قالت انها تقاوم بكل قوتها جميع الذين يقاومون الجمهورية الذين يدعون الى الانتظام في سلك خادميها . واهم تشكيات اصحاب موسيو غامبتا رئيس الحزب الجمهوري التشكيات المتعلقة بالجيش فانهم يقولون انه لا يزال خاضعًا لقواد متحزبين للحكومة والامبراطورية بعيدين عن نفوذ مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين . وقد برزت الوزارة لقطع تشكياتهم بالوعد بانها تنفذ القانون حق التنفيذ فيما يتعلق بالقواد . وهذا القانون يتعلق بالزامهم بان يعتزلوا بعد ان يخدموا مدة معينة وهذا يفتح ابواب توجيه القيادات الى رجال تحق الامة الاركان اليهم

على ان الجمهوريين لم يكتفوا بهذا القدر ولكنهم طلبوا امورًا اخرى ودليل ذلك كدرهم من تعيين الجنرال كرزلي ليكون وزير حرب . وقد قالوا ان الجيش تحت امر قواد عسكريين غير

مسئولين مقيمين في الاليزه . وان المرشال ماكاهون قد قال ان اوليك القواد ليسوا بخاضعين للمسئولية الوزارية وان رياستهم الاجرائية خاضعة لامره وقالوا انهُ ما دام قادرًا على اختيار رجال يطيعون اوامره لا يقدر مجلس المبعوثين ان يجتاز دائرة القواد الامبراطوريين والاورليانيين الذين لا يزالون قابضين على ازمة الجيش وان كان الجمهوريون قد حصلوا على فوز عظيم . وقد قيل لنا ان صحة ذلك يستدل عليها بتوجيه نظارة الحربية الى الناظر الجديد . وعندما فصل الجنرال بورل عن نظارة الحربية لانهُ كانت لهُ علاقة بالحزب المضاد ارادت الوزارة ان تجعل الجنرال فارخلفًا لهُ وهو الذي كان رئيس اركان حرب الجنرال فردرب اثنا الحرب وهو جمهوري شديد التحزب للقواعد الجمهورية وصاحب اهلية . على ان المارشال ماكاهون رئيس الجمهورية امتنع عن توجيه نظارة الحربية اليهِ لانهُ لا يعرفهُ شخصيًا فقبلت الوزارة الجنرال كرزلي بتردد . واصحاب موسيو غامبتا لا ينكرون على هذا الوزير الجديد الاهلية العظيمة ولا انهُ من حزب غير جمهوري . على انهم يقولون ان قواعده الجمهورية تجاوزت حدود الاعتدال في الاعتدال ومن سوء حظهِ هو صديق صادق للدوق دومال والمرشال ماكاهون . وان تعيينه لا يضمن اخراج الجيش من ايدي اقوام مضادين للجمهورية . وهذا هو اجمال تشكيات الجمهوريين . ونحن نرغب في ان نعدل بالحكم بالنظر الى الحزب الجمهوري واعضاوه لا يتهموننا بعدم مصادقتهم . ولا ننكر ما اعترفت بهِ الوزارة بضماناتها من ان الجيش ليس خارج دائرة نفوذ المجلس العام . غير اننا نستغرب ما نسمعهُ من التشكي ومحاولة قلب وزارة موسيو دوفور كلها لانها جعلت الجنرال كرزلي من احد اعضائها بتوجيه نظارة الحربية اليهِ فاذا اصبح الجمهوريون غير مرتضين بالاصلاحات التي قدمتها الوزارة فعليهم بطلب اصلاحات اخرى واذا امتنعت الحكومة لامتناعها يخرجون عن دائرة الحكمة بدون الخروج عن دائرة النظام . واذا امتنع الجنرال كرزلي بعد ان يجرب مدة كافية عن ان يسلم المراكز المهمة في الجيش الى رجال تحق الامة الاركان اليهم يحق لمجلس المبعوثين ان يبين كدره من ذلك بل يكون ملتزمًا بان يصرح بهِ . ولا ريب عندنا في انهُ يحق لموسيو غامبتا ان يسمع الوزارة لومًا بملاء صوتهِ البلاد بل يصيب بذلك اذا وجد ان مجلس الاعيان لا يزال يتهدد مجلس المبعوثين بالفض او اذا كانت الوزارة كوزارة الدوق دي برولي او اذا اصبحت الاكثرية تخاف ان تعاد المؤامرة التي ظهرت في ١٦ ايار (مايس) غير اننا لا نعتقد وجود خطر من ذلك . فما من رئيس جمهورية ولا حزب عسكري يقدر ان يلقي الجمهورية في خطر في الحال . فمقتضيات الاحوال لا تدعو الى السرعة ولا الى رفض الجنرال كرزلي قبل ان يجرب بل قبل ان يسمع كلامهُ فنروغ الصبر ليس من حب الوطن والتهافت على الامور ليس بحذق سياسي . ويخطي موسيو غامبتا اذا سمح لاصحاب الحدة الذين لم يختبروا الامور بان يسوقوه الى الحكم برفض وزير قد اشتهر باهليتهِ وقبل الجمهورية ولم يقم بعمل ولا فاه بكلمة يستحقان اللوم . ومن القواعد الصحيحة ان نضرب ونصغي . فاصطبروا الى ان يرتكب هذا الجنرال الخطا ثم صرحوا بان المجلس العام لا يركن اليهِ . والصحيح ان الجمهوريين قد اغتاظوا لان المرشال ماكاهون امتنع عن ان يوجه نظارة الحربية الى الذي عينوه وعدم ارتضائهم ناشي عن

ذلك اكثر مما هو ناشيء عن تعيين الجنرال كرزلي . فهل ياترى يفهم من ذلك انهم يرومون ان يكون تعيين الوزراء بامر المجلس وكذلك محاكمتهم . فاذا فعلوا يعرضون البلاد لخاطر اعظم كثيراً من مخاطر تدوان جيوش ملكية . واذا تم ذلك يسر روساء الحزب الامبراطوري سروراً لا مزيد عليه لان هذا يفتح ابواب الخاصات الشخصية . ونحن الانكليز يحق لنا ان نتكلم عما يتعلق بالادارة المتوقفة على النيابة عن الامة قبل الجميع وقد علمنا الاختبار بان تنفذ سلطة الوزراء بتجنب اعمال مخصوصة وليس بالقيام بامور شخصية . فظهور حالة وزارة موسيو دوفور لا يكون الا في الاستقبال واذا قلب الحزب الجمهوري ناظر الحربية الجديد او الوزارة كلها يظهر انه لم يدرك حقيقة الانتخابات الاخيرة . ولا نقول انها كانت عبارة عن قرار اركان الى موسيو دوفور ولا نقول انها قرار اركان الى موسيو غامبتا . ولكن البلاد قد ابانت بانتخاب الجمهوريين لعضوية مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين ان الجمهورية التي تروم ثبوتها هي الجمهورية المحافظة التي تستغنم الفرص عند سنوحها فلا ترغب في تغييرات وانقلابات عظيمة . وتروم ان تقوم باصلاحات تخلصها من اضطرابات ذات خطر ومؤامرات وليس اكثر من ذلك . واذا عضدت الحكومة الجمهوريين غير المعتدلين وجاءت بالانقلابات العظيمة التي يطلبون اليها ان تاتي بها تبادر جماهير عظيمة من الفلاحين الى محاولة الحصول على حكومة قوية تحت حاكم عسكري مستبد . واذا اضطربت الحكومة الجمهورية واظهرت غير السكون تبيت الامة الفرنسوية في خوف مبين . ويخطىء الجمهوريون اذا توهموا ان الجمهورية ثابتة ثبوتاً لا يوثر فيو حمقها . وقد اصبحنا نهتم جداً في الخصام الجاري بين الحكمة والتاني والخطا والتهافت على الامور لان صيت القوانين الاساسية بات في خطر . واذا اضعفت بحمق عاضديها تلحق الخسارة باوربا قاطبة كما تلحق بفرنسا ومعاملة الوزارة الفرنسوية ربما لا تدعو اليها الاحوال توثر في اوربا قاطبة من جرى الاضطرابات الاجنبية المذكورة في اعلان الحكومة التي ربما كانت فرنسا تمد يدها لتسويتها . ولا نقدر ان نقطع الامل من ان الفرنسويين يرون بعد التامل والتروي ان الاوفق الانتظار الى ان يروا اعمال الوزارة . وقد ابان موسيو غامبتا انه يقدر ان يراقب حالة كهذه مراقبة رجل سياسة وان فاه بكلمات غير لطيفة عند ما يبث خيبة امله . وقد ابان انه يقدر ان يعرض صيغة عند قومه للطعن مراعاة لغايات اعظم من الارباح الحزبية ولا نزال نعلق الامل انه يري في هذه الساعة المحفوفة بالمخاطر ان الحكمة في الامتناع

التوفير المالي

ذكر في الايطالي ان احد المعتنين بالتوفير المالي بفينا وهو المعلم نيومان سبالارط طبع رسالة في التوفير العمومي الذي وقع في الدنيا سنة ١٨٧٧ ومن جملة ما فيها بيان المواصلات الحالية التي جرت بين امم الدنيا فقال

سكك الحديد . ان راس مال الذي صرف في سكك حديد الدنيا يتجاوز السبعين مليارا من المارك ولهذه السكك الحديدية اثنان وستون الف مزجية ومائة واثنا عشر الف عجلة للركاب ومليون ونصف من عجلات السلع وتنقل في كل سنة مليوناً ونصفاً من الركاب وستة عشر مليارا من قناطير السلع

البواخر . ان تجارة بحرية اوربا لها سبعة الاف

وار بعائة باخرة تحمل على التقريب ثلاثة ملايين طولوناتة (الطولوناتة عشرون قنطارًا تونسيًا) ومن هذا المقدار لانكلترا خمسة الاف ومائتا باخرة تحمل اكثر من مليار طولوناتة وللممالك المتحدة بامركا الشمالية اربعة الاف ومائتا باخرة وسبعة عشر الفًا وثمانمائة مركب شراعي

التلغراف. في مبداء سنة ١٨٧٧ كان في اوربا ٨٥١٫٠٠٠ كيلو متر من الاسلاك التلغرافية منها ٦٥٠٠٠ للروسية ومنها ٤٨٠٠٠ لالمانيا ومنها ٤٠٠٠٠ لانكلترا وغيرها. وقد وصل على هذه الاسلاك اثنان وثمانون مليونًا من الرسائل في سنة ١٨٧٦ وكانت المواصلات اذ ذاك جارية بين اسلاك اوربا وجهات الدنيا الاخرى ما عدا ثلاثة خطوط باسيا وبها خمسمائة وستون سلكًا يبلغ كيلها خمسة وستين الف ميلا بحريًا وفي امركا ١٧٣٠٠ كيلومتر من الاسلاك ارسلت عليها ٣٢ مليونًا من الرسائل وفي كل من اسيا واستراليا من الثمانية الى التسعة وثلاثين الف كيلومتر من الاسلاك تنقل لكل واحدة من هذه القارات مليونين ونصفًا من الرسائل وفي افريقيا ١٢٠٠٠ كيلومتر كلها معدة لمصر والجزائر وتونس تنقل مليونًا ومائتي الف من الرسائل

(الرائد التونسي)

معاهدة برلين

قالت جريدة التيمس في اواسط شهر كانون الثاني (جانفيه) ستتم في هذه السنة تسوية امور كثيرة في اوربا بحسب نصوص معاهدة برلين. فهذه المعاهدة جاءت بنهي الاختلافات المضطربة الجارية بين القوات المتنوعة في بلاد البلكان وفي البلاد العثمانية في اسيا بعد ان تصادمت وتنازلت سنتين. على ان الامور التي قررتها المعاهدة المذكورة لتكون عاقبة تلك المصادمات والمنازعات ما لا يتم الا في برهة طويلة. وعينت مدة ثلاثة اشهر بعد عقد المعاهدة لبلوغ ذلك النهاية. ولا تبقى الحكومة الروسية موقتًا في البلغار بعد الزمان المذكور وكذلك قد انحصر حلول الجنود الروسية في البلغار والروم ايلي الشرقية في المدة المذكورة وقد تقرر ان تصرف بعدها ثلاثة اشهر الى ان يتم اجتيازها رومانيا راجعة. ولم يتيسر الشروع في امور كثيرة في الحال. ولذلك لا تظهر نهائيًا الا في الاشهر الثلثة القادمة. ومن الواجب على اللجنة المعينة لتنظيم الاستقلال الاداري للروم ايلي ان تقدم نظامًا معينًا محررًا ويصير تعيين والٍ لها. ولم تات اتعاب تلك اللجنة قبل الان بنتائج فعلية من جرى حلول الروسيين فيها وتسلطهم القوي على ادارتها. على انها لا بد من ان تخرج من القوة الى الفعل قريبًا. وتحدث امور اهم من هذه في البلغار. فانه بعد برهة قصيرة يجتمع مجلس مولف من اعيان البلغار في طرنوى وعليهم في بادي الامر ان يسنوا قانون الامارة الاساسي ثم ان ينتخبوا الامير وبعد ان يستوي على عرش الامارة تتمتع البلاد باستقلالها الداخلي. اما الجبل الاسود فسيستولي على الاراضي التي عينتها له الدول وان قاومة الالبانيون. ولا غنى عن تسوية امور اخرى. وقد تبين مما تقدم ان الاشهر الاربعة القادمة تاتي بحوادث مهمة جدًا في شرقي اوربا وسنرى انتظامًا جديدًا قائمًا في بلاد البلكان يخرج من القوة الى الفعل بالتدريج امام اعيننا ومع انه ليس بنهائي لا بد من ان يكون له تاثير عظيم في تقدم تلك البلدان.

فبالنظر الى ما تقدم الاخبار الواردة علينا من مكاتبنا النمسوي مرضية جدًا. ونجاح جميع الامور

التي ذكرناها يتوقف على امر واحد وهو اخلاء الاراضي العثمانية في الزمان المعين في المعاهدة البرلينية . ومن شروطها الاولية تخليص ولايات البلكان من السيادة الروسية وما من شيء اهم بالنظر الى الشرط المشار اليهِ من خروج الجنود الروسية منها . ومنذ مدة ليست بطويلة امست الخواطر في قلق من هذا القبيل . وكان امبراطور روسيا قد صرح بجلاء بانهُ مصمم على انفاذ معاهدة برلين على انهُ تقرر في العقول انهُ لا يقدر ان يقرر شيئًا مرضيًا الا بعد ان يتغلب على صعوبة عظيمة . فان معاهدة برلين لم تدع ان انها آلة تامة لفض جميع المشاكل الجارية بين تركيا وروسيا التي بحثت عنها معاهدة سان استفانو . فتقرر في العقول انهُ لا بد من عقد معاهدة اخرى بينهما . فتاخرت المخابرات بشان عقدها لمخاوف مختلفة وعدم اركان . فان الروسيين كانوا يرتابون في تصميم الباب على ان يتمم المعاهدة البرلينية ويتوهمون انهُ لا يروم ان يقوم بما هو مثل تسليم بودغورتزا الى الجبل الاسود . والعثمانيون كانوا يرتابون في مقاصد الروس ويتهمونهم بانهم يرومون ان يطيلوا زمان تسلطهم العسكري على الروم ايلي الشرقية والبلغار على قدر الامكان . والظاهر ان الوزارة العثمانية الجديدة قد فازت بالتغلب على الموانع التي نشات عن ذلك والروسيون قد جاهروا بادلة فعلية اتضح منها انهم مستعدون لان يقوموا بما تعهدوا بالقيام بهِ . وقد قال مكاتبنا النمسوي ان العثمانيين قد ارتضوا بان يسلموا بودغورتزا الى الجبليين بدون انتظار خروج الروسيين من بلادهم . وهذا تساهل ليس بذي اهمية كبرى فانهُ لا بد من ان يكون قد تحقق عند العثمانيين انهم يقدرون ان يصرفوا النظر عن اجراء ارادة او ربما بالنظر الى امر كهذا الامر بحيلة

كالحيلة الالبانية . ومن الامور الطبيعية ان تطلب روسيا قبل ان ترتضي بان تقضي المعاهدة النهائية اجرا الامور التي تعهد بها الباب لنفع الدولة الجبلية الصغيرة التي لم تنفك عن مخالفتها . والظاهر ان رجال سياسة روسيا وقوادها يرتضون بان يقوموا بما تعهدت دولتهم بهِ بمعاهدة برلين بعد ان تقوم الحكومة العثمانية بما تقرر لنفع الجبل الاسود . وتقرر في معاهدة برلين ما يستفاد منهُ ان العثمانيين لا يزالون عرضة لطالب غرامة وافرة منهم وتقرير امر هذه الغرامة وشروطها مهمة جدًا عند تركيا ما دامت واقعة في الضيق المالي . ويقال ان الروسيين قد قبلوا الشروط السهلة التي طلبها العثمانيون . وهذا يدل على ان روسيا ترغب في ان تثبت انها تروم ان تجعل هذه المصالحة دائمة . اما الامور الاخرى التي لها اهمية فلا تظهر الا بالتامل وتوخر تسويتها رغبة الروسيين في ان يحملوا العثمانيين على ان يتعهدوا لهم بانفاذ جميع شروط معاهدة برلين . وهذا التعهد ليس باكثر مما تعهدت بهِ تركيا الاوربا . ولكن اذا تقرر في معاهدة بين تركيا وروسيا وحدها فربما فتح بابًا لان تدعي الحكومة الروسية انها ذات مركز ممتاز بالنظر الى المناظرة على انفاذ معاهدة برلين . فهذا الحق الممتاز الذي يمكنها من ان تناظر على معاملة المسيحيين العثمانيين بالانصاف والعدل انما هو الحق الذي طالما رغبت روسيا في الحصول عليهِ وهو اساس جميع حركاتها . فلا يستغرب تمنع العثمانيين عن قبولهِ وان حكومة انكلترا تعضدهم في ذلك . وقد ظهر ما دل على ان الروسيين ارتضوا باحداث تغيير وان هذه الامور لا تعوق عقد المعاهدة

وترى الروسيين يستعدون بسرعة لان يقللوا جنودهم في الروم ايلي الشرقية والبلغار في الازمنة

التي عينها موتمر برلين . فالجنرال تودلبن هو في فيلبي يجول للمناظرة بهذا القصد وربما كان لايسهل حفظ الراحة بعد خروج الروسيين . على ان ذلك ليس ما لايمكن ولا يلزم ان يبحث عنهُ الا بعد ان تدعو الضرورة اليهِ . اما المداخلات في البلغار المتعلقة بانتخاب المجلس العالي والامير فلا يعرف عنها غير شيء قليل والظاهر ان البرنس دوندوكوف كورساكوف واعوانه قد تجاوزوا حدود الاعتدال في المداخلات وقد كدروا البلغاريين وحملوهم على ان يميلوا الى مقاومة ما تدعيو روسيا وربما ظهر لذلك اثر في اعمال المجلس . وتصرف البلغاريين في هذه البرهة المهمة يتوقف عليهِ كثير مما يتعلق باستقبالهم . وروسيا تراقبهم باعتناء لترى هل فيهم ما يجعل الامم اهلاً للاستقلال . فهذه الامور تجرى حال كون العثمانيين في صعوبات ومشاكل من جهة تنظيم احوالهم الداخلية . فان ماليتهم في ضيق مقلق وربما كان لايتيسر تصليح شيء من الامور العثمانية قبل ان يرجعوا شيئاً من الامنية المالية . وهذا لايتم الا بالتدريج . والخطوة الاولى في سبيلهِ انفاذ معاهدة برلين وقد سررنا بما رأينا من ان كل من يتعلق بهِ انفاذها مجتهد بذلك

زلزلة لسبون

ان لسبون هي المعروفة عند العرب باشبونة وهي قاعدة المملكة البورتوغالية . ولما كانت اخبار الزلزلة التي هدمتها من اغرب اخبار الزلازل واهمها كان لابد من اختيارها لاظهار فعل الزلازل فنقول

في سنة ١٨٥٥ سمع في المدينة المذكورة الغاط درجة تحاكي اصوات الرعد في اثناء صحو وحرارة بلغت ميزانها ٨١ . وحدث بعد تلك الالغاط المخيفة ثلث هزات لم يشعر كثيرون بالهزتين السابقتين . وبعد ذلك بنصف دقيقة ارتجت الارض وتذبذبت نحو اربعين ثانية تذبذباً قوياً هدمت بهِ اكثر المنازل واذرى الهواء من اتربتها ما حجب عنها اشعة الشمس . وفي اثناء تساقط الاتربة المنتشرة في الهواء اهتزت الارض ثانية اهتزازاً قوياً جداً هدم المنازل والابنية التي كانت لاتزال غير متهدمة . واظلمت السماء وبات الناس في خوف وبلاء وهول تعجز الاقلام عن وصفها فكانت الارض ترتج واشعة الشمس محجوبة وصياح الناس والجرحى وضوضاء الاهالي ما لم يرَ لهُ مثيل في الدنيا . وفي نحو ١٢ دقيقة انقطعت الهزات وقد بات نحو اربعين الف نفس تحت الابنية التي هدمت امواتاً او احياء . وفي اثناء الهزة الاولى ارتجعت مياه البحر الى الوراء ثم عادت الى محلها حالاً مرتفعة خمسة عشر متراً عن سطحها الاعتيادي . فانصبت على المدينة مغطية ابنيتها جارية في شوارعها وازقتها وارتجعت في برهة قصيرة ولولا ارتجاعها السريع لاغرقتها كلها . اما الجبال المرتفعة في البلاد البورتوغالية فكانت ترتج ارتجاجاً قوياً وانفتحت فوهات في قمم بعضها بعد انشقاقها وانفصلت منها كتل عظيمة من صخور وسقطت في الاودية . وكان يخرج من تلك الجبال دخان ولهيب

اما الخوف فقد قلنا انهُ اخذ من القلوب كل ماخذ حتى ان اشجع الرجال لم يكن يجسران يتاخر لحظة عن الفرار طلباً للنجاة ليرفع عن قريب او صديق حجارة سقطت فانحبس ضمنها او منعتهُ عن الفرار بالسقوط عليهِ . وكانوا يظنون ان النجاة انما تكون بالوصول الى الاماكن المكشوفة اي الخالية من الابنية . اما الذين كانوا يصعدون الى الطبقات

العليا من المنازل فكان شعورهم بالزلزلة اقل من الذين كانوا يخرجون الى الازقة والساحات مشاة او في مركبات . وقتل كثيرون من الاهالي بسقوط الكنائس عليهم لان هذه الزلزلة جرت يوم عيد فكانت الاقدام مزدحمة في المعابد . وفضلاً عن ذلك هرع كثيرون من الذين كانوا خارجها عندما شعروا بالرجة الاولى فقتلوا جميعاً فيها

وبعد ان هدمت المنازل بساعتين انتشبت النار في ثلثة مواضع من المدينة ولسوء الحظ هبت ونئذٍ ريح شديدة جعلت الحريق عمومياً . ومن لايعجب من هذه الاخبار خاصة عندما يرى ان الماء والتراب والهواء تكاتفت على هدم تلك المدينة وقوة الزلازل العظيمة تعاونها . وكان يخرج من تحت الابنية الساقطة رجال ونسا ويتوجهون بسرعة الى الاماكن الخالية بعضهم حاملٌ ولدًا وبعضهم يسير بطيئاً والاباء والامهات والاولاد ينادي بعضهم البعض الاخر طلباً للتلاقي بدون ان ينتفعوا . اما العاجزون والمرضى فقتل بعضهم في فراشه بانهدام الابنية وبعضهم بالنار الآكلة

وبعد الهزة الاولى فر بعض الاهالي قاصدين الالتجا الى المياه فذهبوا الى الفرضة وركبوا سفينة كانت الامواج تتلاعب بها ثم قذفتها الى البر وصدمت بها الصخور . واستمر البحر يتقدم على المدينة ويرجع عنها الليل بطوله وكان قد بني على طول الفرضة رصيف من الرخام يبلغ وافر فالتجا اليه كثيرون للتحفظ من سقوط الردم عليهم فغار في الارض بهم تحت الماء حتى انه لم تظهر بعد ذلك جثة واحدة من جثث المئات الذين كانوا قد التجاوا اليه . وغارت ايضاً سفن كثيرة صغيرة كانت راسية عند هذا الرصيف ولم يظهر لها ولا للذين كانوا فيها اثر . وقد تحقق ان جزءا من الارض غار في هوة انفتحت دفعة واحدة ثم انطبقت على ما كان قد غار فيها فلم تبق له اثرًا على سطح الارض

ومن بلايا تلك الزلزلة خوف الذين باتوا حول تلك الخربات من الموت جوعاً لان الحبوب والماكل التي كانت مذخرة احترقت بالنار المذكورة وما بقي من الحنطة سالماً كان لايمكن صنعة خبزاً لعدم وجود الالات اللازمة لذلك

ووقعت هذه البلايا المحزنة الغريبة والملك خارج المدينة فانه كان في اكنافها فمر فيها بمركبته فاشتد عليه الحزن والكآبة وبقي ٢٤ ساعة بدون اكل وفي الغد سار اليها لمعاونة المصابين فوجدان كثيرين منهم جرحى فامر بمعالجتهم واشتغلت الملكة ومعاوناتها بتهيئة الملابس والنسالة للجرحى بايديهن وامر الملك بتقديم الطعام للفقراء الذين امسوا لا يملكون شيئاً . ثم توجهت الخواطر الى اسكانهم لوقايتهم من تأثيرات هواء الليل وحرارة الشمس فصنعت لهم بيوت من خشب بسرعة وضربت الخيام وصار الاعتناء بالبحث عن الذين كانوا لايزالون احيا في الردم فنجا كثيرون منهم بعد ان مكثوا اياماً تحت الردم . وحدث بعد هذه الزلزلة زلازل اخرى في شهر فشعر الناس باكثر من ثلاثين رجة بعضها قوي جدًا

وبعد ذلك باشهر تحقق الناس عدم عود هذه المصيبة الدهيا فوجهت الحكومة خاطرها الى ترميم المنازل والبيوت والكنائس وكان لايمكن بناء ابنية متينة توثر فيها الزلازل تاثيرًا عظيماً فكانت تصنع بيوت خشبية في هولاندا مهياة للتركيب وتشحن في سفن تنقلها الى مكانها ثم كانت تركب وتطلى بطبقة من الجص . وبعد ذلك بعشر سنوات بنيت ثانية فصارت من مدن اوربا الحسنة ولم

يشعر بعد ذلك بزلزلة فيها

ولم تكن هذه الزلزلة موضعية اي انها لم تنحصر في المدينة والاماكن المجاورة لها ولكنها امتدت الى مسافة بعيدة فان اهالي اسبانيا والبورتوغال وشمالي افريقية والكناور با شعروا بها حتى جزائر الانتيلا. واضطربت الارض اضطرابًا مخيفًا في الجزائر وفاس. فغارت قرى كثيرة بسكانها في هوة ثم انفتحت ثم انطبقت عليها فلم تترك لها اثرًا على سطح الارض فابتلعت نحو عشرة الاف نفس مع مواشيهم

زلزلة كلابرة

ان في مطالعة اخبار هذه الزلزلة فوائد جمة ولا يخفى ان كلابره كانت من الولايات المشهورة في القرون الاولى وهي مدينة من نابولي في ايطاليا بينها وبين مسينا من صقليا اي سيسيليا مضيق . وكان الحكيم فيثاغوروس يعلم فيها العلوم والفنون . وولاية كلابرة المذكورة قريبة من جبل نار يسمى اتنا فلم تكن معرضة للزلازل في جميع الازمان . وسنة ١٦٩٣ حدثت فيها زلزلة مخيفة جدًّا فاخربتها وقد تقرر في اخبارها انه قتل بتلك الزلزلة مائة الف نفس من اهالي تلك الولاية واصيبت بها بلاد مساحتها نحو ستين فرسخًا مربعًا . وقد ارسلت جمعية علماء نابولي رجالًا من اهل العلم اليها لكشف التاثيرات الارضية والانخفاضات والارتفاعات والشقوق التي نشات عنها وتدوينها . وقد طاف فيها علما وقيدوا ما لاحظوه ولذلك يسهل علينا ان ناخذ عنهم امورًا مهمة وقفوا عليها

جرت هذه الحادثة المخيفة في الخامس من شهر شباط (فبراير) بعد ان غابت الشمس بنصف ساعة ولم يستمر التزلزل غير دقيقتين . ومع قصر الزمان كان الاهتزاز كافيًا لخرب الولاية المذكورة . وكانت الارض تتماوج كما البحر حتى اصيب بعض الناس بالدوار الذي يصاب به الذين لم يتعودوا ركوب البحر . وقد حقق العالم دولوميو ان اعلى الاشجار لامست الارض وانه كانت تتحرك الارض حركة عمودية كانها كانت تدور على نفسها . ولم يسلم بناء من الابنية على سطح الارض التي كانت في المحلات التي حدثت فيها تلك الحركات العمودية . فانهدمت المدن والقرى والمنازل المنفردة في لحظة واحدة حتى ان اساسات بعضها كانت تنقذف من الارض . وانهدمت بتلك الزلزلة مدينة مسينا التي كانت قاعدة مملكة صقلية في دقيقتين . وكذلك انهدمت اماكن كثيرة من كلابرة وحدثت امور غير اعتيادية في محلات كثيرة وهي انفتاح تجاويف مستديرة محيطها كمحيط لولب المركبة وهذه التجاويف المشابهة للابار منها ما كان مملوءًا بماء يتبجس منه مرتفعًا ثلثة او ستة امتار ومنها ما كان مملوءًا برمل جاف . وظهر بالحفر انها على شكل قمع لان جزءها العضوي المتسع كان يشرف على قناة التبجس منها الماء

ومن الملاحظات المهمة التي لاحظها القوم عند حدوث الزلزلة المذكورة ان الحيوانات شعرت بها في كل مكان فانها كانت لاتاكل الا باضطراب وصراخ وعم ذلك الحيوانات خاصة الاوز والبط وسائر الحيوانات الاهلية . وقد قال العالم دولوميو وكان عواء الكلاب قويًّا عند حدوث زلزلة كلابرة حتى أمر بقتلها . وكذلك البقر والخيل الموجودة في اراضي الزراعة اصيبت بذلك الاضطراب . وقال العالم هومبولد ان البقر والحيوانات الاهلية كانت تبعد ايديها وارجلها بعضها عن البعض الاخر في اثناء الاهتزاز في امركا الجنوبية الكثيرة

الزلازل كانها تفعل ذلك لتقليل خطر الوقوع في حفرة تنفتح تحت ارجلها دفعة واحدة . ولذلك يوصى في البلاد المذكورة بتبعيد الذراعين عن الجسم بحيث يصير على شكل صليب . وقد ظهرت فوائد هذا الاحتراس بالتجارب . والله سبحانهُ وتعالى قد فطر في الحيوان هذا الاحتراس . وربما كان ابعاد قوائمها على هذا النمط ما تساق اليهِ طبعاً لمحاولة حفظ مركز ثقلها اثنا الاهتزاز خوفاً من السقوط كما يبعد الانسان رجليهِ لئلا يسقط وهو واقف في مركب تتلاعب بهِ الامواج

الارتفاع والانخفاض

من الامور المقررة ان بعض اليابسة ارتفع عما كان عليهِ وبعضها انخفض . وقد تقرر في قوانين موازنة السائلات ان سطح البحار ليس الا سطح موازنة ناشئاً عن القوى الجاذبة المختلفة التي تحدثها الاجزاء الصلبة في المياه . ويستفاد من هذه القوانين ان كل نقطة من هذا السطح لا يمكن ان تبقى على وضع لا يتغير مع بقاء كل من النقط الاخرى على وضع لا يتغير ايضاً وان المياه لا يمكن ان ترتفع او تنخفض على الدوام في اي مكان الا ويحصل تغير في وضع المياه الاخرى . ومن المعلوم ان هناك اماكن كثيرة لم يحصل في بحارها اقل تغير منذ الازمان التاريخية ولذلك يقال ان سطحها العام لم يتغير . فان قلنا ان البحر انخفض عند شاطئ شيلي من امركا الجنوبية بين سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٢٣ ينبغي ان يقال ايضاً انهُ ارتفع في المدة المذكورة عند شاطئ كاليفورنيا وبيرو وهما من امركا . وهذا لا يوافق نواميس المائيات فانهُ اذا انخفض البحر في جهة يتوزع هذا الانخفاض عليهِ اجمع كما اذا اخرجت جرة من بركة فتقل الماء في تلك البركة كلها وليس فقط في المكان الذي ملئت الجرة منهُ . فلا بد من ان يحكم بان اليابسة هي التي قد ارتفعت عن سطح البحر في بعض الاماكن وانها هي انخفضت في البعض الاخر . وانها قابلة للانخفاض والارتفاع في كل مكان

وقد شرع العلماء في اوبسال وهي مدينة من اعمال اسوج يبحثون عن ارتفاع الارض في بلادهم فجعلوا علامات في الصخور المساوية لسطح البحر . وتحققوا بعد وضع تلك العلامات بسنين ان العلامات المذكورة ارتفعت عن سطح المياه بعض سنتيمترات (السنتيمتر جزء من مائة من المتر والمتر نحو ذراع ونصف ذراع) فظنوا ان بحر البلطيك اخذ في الانخفاض وقالوا ان انخفاضهُ لا بد من ان يكون علة انخفاض البحار المجاورة لهُ . على ان الفحص قد نفى قولهم . فانهُ تحقق ان هذا الارتفاع ليس بواحد في كل مكان فيكون كثيراً في بعض الاماكن وقليلاً جداً في البعض الاخر . فهذا مع ما تقدم دليل واضح على ان سطح البحر لم يتغير اي لم ينخفض على ان الارض اخذت ترتفع بالتدريج في جميع بلاد اسوج

ولا ريب في ان الشاطئ الغربي من كرينلاند ينخفض ببطء على مسافة مائتي فرسخ من الشمال الى الجنوب . وكرينلاند بلاد قطبية واقعة في الجهة الشمالية الشرقية من امركا الشمالية . فغمرت المياه ابنية قديمة في البحر بالتدريج وكانت على الجزائر المنخفضة وعلى البر . وقد ذكر الملاحظون انخفاض بعض جزائر في الاوقيانوس المحيط خاصة في بحر الهند وجزائر الصوند

ومن الامور التي تستحق الذكر ان القياسات البارومترية التي لاحظها العالم بوسنجو في جبال الانذ من امركا اقل من القياسات التي لاحظها

المعلم هومبولد فيها قبلة بثلثين سنة . ولا ينسب هذا التفاوت في القياس الى خطا في الملاحظة . والظاهر ان الجبال المذكورة انخفضت في تلك المدة وكذلك قد ظهر ان الحد الذي كانت الثلوج تبلغهُ قد ارتفع في تلك الجبال

وهكذا قد تبين ان الله سبحانهُ وتعالى يحرك بنا الارض ويخفضها ويرفعها بقدرتهِ الفائقة وحكمتهِ غير المتناهية فيدهُ لا تنقطع عن التكوين في عالم الحيوان والنبات ولا في عالم المخلوقات غير العضوية . فاذا شاء الانسان ان يدرك اعمالهُ تحبط مساعيهِ

توزيع الحرارة على سطح الارض

لا ريب في ان جميع الناس يودون ان يقفوا وقوفًا اجماليًّا مختصرًا على جميع اسباب اختلاف الحرارة في الاراضي وما ينشا عن ذلك من التاثيرات في الحيوانات والمزروعات وغير ذلك

فمن الاسباب الرئيسية التي تحدث اختلافًا في حرارة الاقطار تاثير الشمس فيها والحرارة الباطنة لكرة الارض وطبيعة التربة وارتفاع المكان عن سطح البحر وسلاسل الجبال العظيمة واتجاهها ومهابطها وهيئة وضع الاراضي ورطوبة الهوا ومجاورة المياه وكثرة النباتات او عدمها واحوال الرياح المختلفة . وتاثيرات هذه الاحوال المتعددة هي التي تجعل اقطار الدنيا تنقسم بالنظر الى الحرارة والبرد الى قطر حار يابس وحار رطب وبارد يابس وبارد رطب ومعتدل

والشمس اقوى اسباب اختلاف الاقطار فتكون تحت تسلطها والتفاوت في تاثيرها ناشئ عن اتجاه اشعتها التي تصل الينا اتجاهًا منحرفًا كثيرًا او قليلًا واختلاف درجات الحرارة يشاهد في نفس

الجبال القريبة من خط الاستواء فترى اشد الحر في حضيضها اي اسفلها والاعتدال في وسطها والثلج الدائم على قممها . وهكذا نرى ان اختلاف درجة الحرارة لا يتوقف على مركز البلاد بالنظر الى قربها من خط الاستواء وبعدها عنهُ قدر توقفهِ على اختلاف ظروف موقع المكان وارتفاعهِ وخفضهِ . فانهُ مقرر ان الاماكن تتاثر بما هو قريب منها كسلسلة جبال او نهر او شعبة بحر او بحيرة كبيرة . والجانب الشرقي يكون ابرد دائمًا من الجانب الغربي لان رياح البر تتسلط على الجوانب الشرقية ورياح البحر على الجوانب الغربية . ولذلك كثيرًا ما تنتج سطوح الجبال ثمارًا فاخرة وعنبًا يخرج منهُ خمر يكثر فيهِ الكحول خلافًا للسفوح اي الجهات المقابلة لها فانهُ ليس فيها العناقيد الذهبية ولا الثمار الملونة البهية وما ذلك الا لان الاولى مائلة الى الجهة الجنوبية والثانية الى الجهة الشمالية

وداخلية البلاد ابرد من شواطئها وجزائرها والاماكن الداخلة في البحار منها . ففي انكلترا واسكوتلاندا وارلاندا تزرع نباتات البلاد الجنوبية في الارض والامطار فيها اقل منها في ميلان ولومبارديا . ولهذا السبب يكون صيفها اقل حرًّا وكثيرًا ما يكون ذا سحب ممطرة وقد يسقط فيهِ الثلج . وفيها انواع السرخس الشجرية وانواع النخيل وجميع نباتات البلاد الحارة في جزائر البحار الشمالية الى عرض ٥٢ درجة مع انهُ ليس منها شيء في الاراضي الداخلية الشمالية . وقد ظهر من ذلك ان ظروف الاماكن تؤثر تاثيرًا عظيمًا فيها

ويصح هذا القول ايضًا في الزراعة واحوال السكان فان امركا الشمالية التي كشفت منذ نحو ثلثة قرون فكانت فيها وقتئذٍ غابات كثيرة لا تنفذ فيها اشعة الشمس بل كانت مغمورة بضباب كثيف

وكانت الرطوبة فيها دائمة . ولكن لما سكن تلك الاراضي اشخاص ارباب حرف وصنائع واستقروا فيها وقعت تلك الغابات بين ايديهم وفعلت فيها الاثم فنفذت رطوبة الهواء فصار الصيف يعقب الربيع والخريف يسبق الشتاء فهذا شاهد على ان عمران الارض واشتغال القاطنين به يحدثان تغيرًا عظيمًا في الاقطار والاقاليم . اما صحة القطر وسلامته من العاهات بحيث يكون موافقًا للاجسام او للمزروعات فتتوقف على احوال كثيرة لا يمكن حصرها الان واكثرها نسبية

خدع الخادع

نشرت جريدة الهوبت دول ريفيو الفقرة الآتية . خرج بعضهم من قاعة تشخيص وركب مركبة اجرة وسار . فلما اقترب من محله افتقد كيس نقوده فرأى انه تركه في قاعة التشخيص ولا امل له باسترجاعه ففكر كيف يمكنه ان يدفع السائق اجرة مركبته فصرخ له قف فوقف السائق فقال له الراكب اظن انه قد سقط مني في ارض المركبة مسكوك بماء غرش فاصبر هنيهة بينما اسير الى الحانوت المجاور وآتي بشمعة لاستنير بها واجد المفقود مني ونزل من المركبة وسار نحو الحانوت فاغتنم السائق فرصة نزوله واسرع المسير بمركبته ظنًا منه بانه يربح بذلك المائة قرش التي سقطت في مركبته . اما الذى كان راكبًا معه فرجع الى بيته فرحًا بنجاح حيلته

النباتات البقولية

ان النباتات البقولية التي تستعمل بزورها غذاء للانسان والحيوانات عديدة واكثرها انتشارًا الترمس والعدس والحمص والفول واللوبياء الخ .

وحبوب هذه النباتات كلها تحتوي على نشاء وعلى مادتين ازوتيتين وهما المادة الزلالية ومادة اخرى اكتشفها المعلم براكونو سنة ١٨٢٦ للميلاد وسماها بقولين او المادة البقولية واليها تنسب اكثر تغذية البقول . ولا تختلف المادة البقولية او البقولين عن المادة الزلالية الا قليلًا في اكثر صفاتها الا انها اكثر ازوتًا منها ولا تحتوي البزور البقولية على المادة الدبقة التي تتميز بها حبوب الفصيلة النجيلية ولذلك لا يتحصل من دقيقها خبز يشبه خبز القمح وتركيبها يكاد يكون واحدًا كما ترى من الجدول الآتي

اسماء المواد	فول	لوبياء	بسلة	عدس
اصول ازوتية اي بقولية ومادة زلالية	٢٧٫٥	٢٢٫٠	٢٠٫٤	٢٣٫٠
نشاء	٣٨٫٥	٤٢٫٠	٤٧٫٠	٤٠٫٠
مادة دسمة	٢٫٠	٥٫٠	٢٫٠	٢٫٥
غليقوز اي سكر عنب	٢٫٠	٠٫٣	٢٫٠	١٫٥
صمغ	٤٫٥	٤٫٠	٥٫٠	٧٫٠
مادة خشبية وحامض جزيريك	١٠٫٠	٨٫٠	١١٫٠	١٢٫٠
املاح وموشنات	٣٫٠	٣٫٣	٣٫٠	٢٫٥
ماء وفقد	١٢٫٥	١٥٫٤	٩٫٦	١٣٫٥
	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠

ويوجد في هذه الحبوب الاربع خلاصة مرة ويوجد في العدس تنين وزيت اخضر لزج وغلاف الفول البزري يحتوي على تنين ايضًا . ويوجد في الحمص مادة راتنجية

ورماد هذه البقول يحتوي على كمية وافرة من البوتاس وحمض الفوسفوريك وعلى قليل من الجير والمغنيسيا واوكسيد الحديد واحتواء هذه الحبوب على اصلين ازوتيين مما يجعلها نافعة لتغذية الانسان

وهي مغذية للمواشي ايضاً فانها تأكلها بشراهة عظيمة . وهي تمتص كثيراً من الاصول المغذية التي في الهواء فلا تنهك التربة الا قليلاً

العدس

نبات يأتي بحبوب مغذية للانسان وعلف جيد للمواشي وتحفظ حبوبهُ بسهولة الا انها عرضة للتسوس . ويمكن تنقيتها منهُ بتحميصها في الفرن ثم غربلتها او تذريتها . وبعد ان يحصد هذا النبات يدرس ليزول الغلاف الخارجي عن الحبوب ثم تغربل الحبوب . واذا طُحنت يصنع منها مرقة لذيذة مغذية . وسوقهُ التي تقطع بالحصاد متى نضجت القرون تحتوي على كمية قليلة من العلف للمواشي الا ان الاصول المغذية فيها كثيرة فلذلك لا يعطى منها المواشي الا القليل

و ينبت العدس في الاقاليم الحارة والمعتدلة ولا ينبت في البلاد الباردة

ولا يوافق زرعهُ في الاراضي المندمجة الطينية او في تربة كثيرة الرطوبة اما اليبوسة فتؤثر فيهِ ولذا ينبغي ان تطيب تربتهُ بنفس مطيبات تربة البسلة الا ان العدس يالف الاسمدة المختمرة فينبغي ان يوزع منها كمية على الحقل قبل حرثهِ و يمزج بالتراب امتزاجاً جيداً . واما وقت بذر العدس فهو نفس الوقت الذي تبذر فيهِ الحنطة . ويحصد متى اسمرت قرونهُ وينبغي اجرا ذلك قبل ان تيبس القرون لانها اذا نضجت نضجاً زائداً انفتحت وتساقطت منها الحبوب التي تكون حينئذ صغيرة الحجم يضرب لونها الى الحمرة . ويحصد هذا النبات بقلعهِ من الارض ثم يترك في الحقل يومين او ثلثة ايام ليجف ثم يصنع حزماً و يدرس بعد ذلك او يدق بالعصا لتنفصل حبوبهُ عن السوق والغلاف الخارجي . واذا دشت (جرشت) بالرحى تصير الذ متى طبخت . اما كيفية المحصول فتتوقف على التربة والعوارض الخارجية . وسوقهُ تتخذ علفاً جيداً للمواشي

الحمص او الملانة

الحمص نبات يشبه العدس ويختلف عنهُ بقرونهِ البيضية المنتفخة المحتوية على حبة واحدة او حبتين مستديرتين . وهو ينبت في الاقاليم الحارة والمعتدلة . ولا ينبت في الاقاليم الباردة . و يالف الاراضي الخفيفة الرملية الجيرية الا انهُ لا يصلح زرعهُ في الاراضي المحتوية على كبريتات الجير لئلا يتصلب غلافهُ البذري فلا يعود صالحاً للطبخ لعدم نضجهِ بهِ

ويجلب هذا النبات في اوائل فصل الصيف رطباً قبل ان تنزع عنهُ حبوبهُ وتؤكل بزوره خضراً ومتى نضجت هذه الحبوب صارت شديدة الصلابة فتؤكل مطبوخة . ويصنع منهُ الوان عديدة واذا نقع في الماء قليلاً ينتفخ . ثم يحمص على النار فيصير قضامي و يؤكل حينئذ بلا طبخ وسوقهُ علف جيد المواشي

الترمس

الترمس نبات يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعتهُ اقل اهتمام

وكيفية حصاده تكون بالقلع من الارض ثم يدق بالعصا او يدرس لتنفصل حبوبهُ عن سوقهِ الذي يتخذ وقوداً لصنع البارود وغيره . وبزر الترمس مر لا يؤكل الا بعد تطييبهِ بالماء المملح وتنزع قشورهُ الداخلية عند اكلهِ

بنية الارض

ان علم الجيولوجيا المعروف بعلم طبقات الارض انما يبحث عن بنية الارض اي عن الصخور التي تتكون منها والاراضي المكونة من تلك الصخور. وهو يبحث ايضاً عن التغييرات التي طرات على الارض من بداية خلقها الى الان بتاثيرات المياه والزلازل ومقذوفات جبال النار وموت المخلوقات العضوية كالحيوانات والنباتات وغير ذلك من الامور التي اثرت فيها. وبهذا العلم تعرف الاماكن المجتمعة فيها المواد النافعة واسباب كشفها. وهو علم يثقف العقل ويروضه ويلتذ به جداً متعلمه ويفيد الزراعة ويسهل اسباب استخراج المعادن . وقد تحقق العلماء بو ان الطبقات الارضية اي ما نراه من اليابسة كان راسباً تحت المياه التي كانت تغطي الارض في بداية الامر وانه خرج بالتتابع من بطن البحار وكذلك سلاسل الجبال. وان الكائنات العضوية الحية كالحيوانات لم تكن موجودة على سطح الارض عندما خلقت الدنيا. فان الكائنات التي خلقها الله سبحانه وتعالى في بادي الامر كانت ذات بنية اي اجسام بسيطة التركيب والتي خلقت بعدها اصبحت تتضاعف بنية وعدداً. ولاثبات ما تقدم من ان كرة الارض لم تكن قديماً على ما هي عليه الان ينبغي اما ان تحفر الارض واما ان يصير التامل في الاراضي التي كشفت باخراج المعادن منها. فمتى تاملنا في الاجزاء المركبة منها الارض نرى ان اكثر سطحها مكون من طبقات متراكبة اي انها عبارة عن مادة علت مادة فتركب من تلك المواد قسم من القشرة الارضية اليابسة. وكل من هذه الطبقات تحتوي على بقايا اجسام عضوية. والاجسام العضوية هي اجسام حيوانية او نباتية. وتختلف طبيعة تلك الاجسام العضوية المركبة منها طبقات الارض باختلاف عمق الطبقات اما الطبقات العليا فتكون غالباً مركبة من بقايا اجسام حيوانات ونباتات مشابهة للحيوانات والنباتات التي تعيش في هذا الزمان. وتبعد المشابهة بازدياد العمق اي ان التي تحتها تكون اقل مشابهة لحيوانات هذا الزمان منها وما تحت هذه يكون ايضاً اقل مشابهة منها وهكذا . مثلاً النباتات ذات الفلقتين لا وجود لبقاياها في الطبقات الارضية القديمة وهذا يدل على انها لم تكن موجودة عندما تكونت هذه الطبقات وكذلك الحيوانات الثديية اي التي ترضع صغارها لا وجود لبقايا اجسامها في اعماق الارض على ان فيها زواحف اي حيوانات تسير زاحفة لانها بدون ارجل واسماك بحرية وحيوانات رخوة. واذا بالغنا في التعمق في الارض نتوصل الى طبقات عديدة سميكة لا يشاهد فيها اقل اثر من كائن عضوي اي انه ليس فيها شيء من بقايا اجسام الحيوانات ولا النباتات . وهذا يدل على انه لم يكن في الارض حيوان ولا نبات عندما تكونت تلك الطبقات القديمة وان الارض كانت هيئتها قديماً مخالفة لهيئتها الان وانها وجدت قبل ان يوجد على سطحها نبات ولا حيوان بزمان طويل جداً

الطرقات الحديدية في سورية

من مكاتبنا في الشام

شعر اهالي سوريا خاصة سكان الداخلية منهم بما وصلوا اليه من التاخر والانحطاط والعوز واجمعوا على انهم محتاجون الى امر واحد خالوه السبب الاول لرفعة شانهم وتعزيزهم واتساع دائرة

اسباب معاشهم وهو الطريق الحديدية فاصبحنا نسمع كلاماً يقول بأجمعه لو صار انشاء طريق حديدية فانها توليها السعادة وتعيد على سوريا مجدها . وربما كان كثيرون من الذين يريدون انشاء طريق كهذه يجهلون حقيقة منافعها ويبتغون الحصول عليها اقتداء بالعقلاء الذين يدركون منافع الطرق الحديدية . وبدون ريب قد اصاب من قال ان الطرقات الحديدية تحيي سوريا وتعمرها وتجعلها بلاداً غنية ذات ثروة عظيمة . على انه لما كانت الطرق الحديدية لا تقوم الا ببذل اموال جزيلة لا يقدر السوريون ان يقوموا بدفعها لضعف احوالهم المالية وارتفاع الفائض جداً عندهم كان لا بد لهم بعد ان نظروا لشدة احتياج قطرهم اليها ان رأوا ميل حضرة صاحب الابهة واليهم مدحت باشا الى اصلاح شؤونهم وايجاد المشروعات النافعة لبلادهم من ان يقدموا تقريرات مدققة عن احوال بلادهم والعمران المنتظر وان يعينوا النقط اللازمة للخطوط الحديدية وان يفحصوا عن مصاريف تلك الطرق بقدر امكانهم وينشروا ذلك في جرائدهم ويشوقوا اصحاب الرساميل في البلاد الاجنبية الى القيام بها مقدمين التسهيلات اللازمة . ولا ريب في انه اذا ظهرت هذه المنافع بجلاء للاهالي والحكومة فلا يظن ان الباب العالي بعد ان يرى نفعاً للخزينة يتأخر عن اصدار الرخصة اللازمة للشركات التي تحب ان تقوم بهذا العمل فمن الواجب على الكتاب السوريين في كل محل ان يجعلوا ذلك موضوعاً للبحث وان ينشروا آراءهم في الجرائد لتظهر الحقيقة وتنجلي لعلنا نفوز بما نروم فندخل جنات سعادة وتظهر كنوز بلادنا الغنية

ومن المعلوم ان جمعية السعي لمنافع الوطن التي نشرتم شيئاً من اعمالها في اعداد سابقة من جريدتكم الجنة قد بحثت كثيراً عن الطريق الحديدية وقالت انه ينبغي ان تكون نقطتها الاولى بيروت والثانية دمشق والثالثة المزيريب واذ كان كثيرون من ابناء مدينتنا قد قالوا انهم يرغبون ان يقفوا على تفصيلات مطولة متعلقة بهذا الامر لينظروا ما هي منافع هذه الطريق وهل من الممكن ان يصار انشاؤها قد كتبنا الجملة الآتية .

اذا بحثنا عن هذا الامر ينبغي ان نلاحظ امرين مهمين يتوقف نجاح هذا المشروع عليهما لانه يتعين فالاول يتعلق بالبلاد وحكومتها والثاني بنفس الشركة ونسأل السؤال الآتي بالنظر الى الامر الاول وهو اذا تم انشاء تلك الطريق ووصلت بعض النقط التي عينتها جمعية السعي لمنافع الوطن بالبعض الآخر فهل يعود ذلك على البلاد بالعمران وما هي الاعمال التي تكون للطريق

الجواب ان ما يدعو الى انشاء الطرق الحديدية التي من شأنها سرعة النقل باجرة قليلة هو احد امرين او كلاهما فالاول وجود صناعة عظيمة في البلاد تزيد كثيراً عن احتياج اهاليها بحيث يلتزمون بارسال الزائد الى بلاد اجنبية والثاني وجود زراعة ناجحة نامية تأتي بمحاصيل تفوق الاحتياج كثيراً فترسل بواسطة الطرق الحديدية الى بلاد اجنبية او غير اجنبية فتبدل بذهب وفضة تزداد به ثروة البلاد فينتفع بهذه الزيادة افراد العباد واذ تقرر هذا علينا ان نبحث عما في البلاد ما يدعو الى انشاء الطريق الحديدية فنقول ان في بلادنا صناعة وزراعة على ان صناعتنا ضعيفة جداً بالنسبة الى الصنائع الافرنجية ولذلك نخطئ اذا توهمنا انها كافية لاشغال طريق حديدية . واما زراعتنا فمع انها في وقتنا الحاضر متأخرة جداً نرى انها كافية لاشغالها وتأتي

اصحاب الاسهم بربح عظيم يحملهم يطمعون بانشائها ومد فروعها وشعبها وستتضح ذلك بكلامنا الآتي .

اما نفع الطريق الحديدية فهو عميم عظيم وينقسم الى قسمين اصليين الاول للامنية ودفع التعديات وايجاد الراحة وقطع ايدي المخربين لان انشاء الطرق في الداخلية يقطع اصحاب التعديات عن تعدياتهم كالبدو وغيرهم وذلك اولاً لسهولة احضار القوات الكافية بسرعة لردعهم عندما يقومون بتعد او يقصدون السلب والنهب . ثانياً لازدياد عدد سكان الداخلية وسكان البلاد عموماً وذلك يتكفل ايضاً بايجاد الامن . ثالثاً لوجود نفع حقيقي للاهالي في البلاد او الاراضي التي يقطنونها فلذلك يلتزمون ان يتعاونوا على دفع الضرر عنها فيتمكنون من ايجاد الامنية . والثاني امتداد العمران في البلاد المتسعة وايجاد اشغال متصلة ذات نفع جيد او عظيم لكل فرد من افراد الاهالي سواء كان غنياً او فقيراً لانه لا يخفى على جميع السوريين ان بلادهم عظيمة واسعة جيدة التربة كثيرة الخصب جميلة الجداول تفيض لبناً وعسلاً كانت يسكنها ملايين من العالم والامم العظيمة ويعيشون من خيراتها بكل راحة ولم يقض عليها بالانحطاط والتقصير عن القيام بمعاش تلك الملايين الا التهامل وعدم اكتراث الحكومة والاهالي باسباب العمران فاذا تصلحت في وقتنا الحاضر معابرها وطرقها لا تلبث ان يوافيها العمران من كل جهة فترجع الى رونقها القديم بعد سنين قليلة جداً لانه بواسطة الطرق الحديدية يقدر معظم الاهالي اذا لم نقل كلهم ان ينتقلوا من اماكنهم ويسيروا الى الاقطار المخصبة ويعيدوا الخرب الداثرة مدناً زاهرة كما كانت ويشتغلوا بالزراعة في السهول وغرس الكرم والزيتون وما اشبه في الجبال كما كان في زمن القدماء ولا يخافون من كثرة الغلال والحاصل التي تاتيهم ويحسبونها انها كما حصلت هذه الحساب سكان حوران في وقتنا الحاضر عندما تاتيهم سنو الاقبال ولا تطلب مستغلاتهم الى عكا بل يكونون متيقنين انه مهما تاتهم تحملها الطرق الحديدية الى الثغور باخس الاجور وهناك تباع باثمان توافق للاصدار الى اوربا احسن من غير بلاد وهذه الاثمان تاتي صاحبها بفائدة لانه لم يلتزم ان يدفع اجرة كيل الحنطة مثلاً نحو ٢٥ او عشرين غرشاً وهذا العمران منتظر ان توضع اسسه منذ اول سنة تمد بها الطرق الحديدية ويكون متسع الدائرة جداً وخصوصاً اذا اعطت الحكومة في السنين الاولية اراضي شاسعة مجاناً لمن لا ملك لهم واقتصرت على اخذ عشر مستغلاتها فقط على ثلاث سنين اولية وبعد ذلك طوبتها على اربابها فانها لا تلبث ان ترى المدن والقرى في قفار سوريا كالنجوم الزواهر على انه يجب غالباً في بادئ الامر ان تجعل تسوية بين العاملين والمتملكين وان توجد الامن بوضع شرادم من عسكر الدرك حرساً لمنع التعديات في الفلوات التي ترى لزوماً لوضع ذلك بها فهذا ما يوافي البلاد من العمران بالطرق الحديدية ومن اللازم ان نبحث عن فوائد اخرى تابعة لذلك فنقول اذا تم هذا العمران في سوريا فبدون ريب يزداد دخل الاهالي كثيراً عن مصروفهم وتتسع دائرة ثروتهم جداً وزيادة الثروة العمومية ينشا عنها نزول قيمة الفائض والناس يميلون طبعاً الى الربح وتشغيل اموالهم فهبوط قيمة الفائض يساعدهم على الاشتراك في انشاء الاعمال اللازمة للبلاد التي تزيد عمرانها وتصون ثروتها فيعكفون على انشاء الطرق والمعامل وما اشبه ذلك ولا ريب في ان ذلك يرفع شان سوريا ويعيد عليها عظمتها ويأتيها بالسكان من

كل مملكة ومكان. فهذه هي المنافع التي تجنيها البلاد والاهالي من انشا الطرق الحديدية في سوريا. فلنبحث الان عن المنافع التي تحصل عليها الحكومة بها. فلا يخفى ان نجاح الحكومة بنجاح رعاياها واقتدارها يكون بعمران بلادها. فكل حكومة تحسن احوال رعيتها تحسن احوالها فاذا عمرت سوريا يزداد دخل الخزينة كثيراً فالعمران يزيد الاموال الاميرية والرسومات واعداد الاغنام. مثلاً اذا اتسعت الاراضي المزروعة في حوران فزاد عدد الفدادين في السنة الاولى عشرون الف فدان وكان محصول كل فدان مائتي كيلة يزيد العشر ٣٢ الف ليرا واذا دفع كل فدان في السنة عشرين غرشاً طابو وغير ذلك يكون الدخل ٤ الاف ليرا. واذا ربى كل صاحب فدان عشراً من الماشية يكون رسم الاعداد ٦ الاف ليرة واذا اضفنا الى ذلك رسم اصدار مستغلاتها الى البلاد الاجنبية بعد طرح ٥٠ كيلة عن كل فدان لمن يعيش به يكون ٦ الاف ليرا فزيد دخلها من قطعة واحدة من بلادها في سوريا ٤٨ الف ليرا سنوياً فهذه زيادة مهمة جداً وهذا التعديل معتدل لانه ربما كان دخل العشرين فداناً مع الاقبال نحو مائة الف ليرا سنوياً ولا يخفى ان تأكيد الاهالي والحكومة امكانية ذلك خاصة في عصر شعر فيه الجميع بالضيق وشدة الاحتياج الى الاصلاح يجعل وجود الطرق الحديدية في سوريا من الاشياء الممكنة الحدوث بسهولة كلية ويقضي على الحكومة بان تساعد الاهالي على التوزيها ومن الواجب على الاهالي ان يسهلوا اسباب بلوغ المقصود فهذا كلام عام فما علينا الا ان نبحث عن منافع الطرق الحديدية التي قررت لزومها لجنة السعي لمنافع الوطن فنقول

لا تعمر بلاد داخليتها خراب ولا يكون الجسم قوياً ما لم يكن داخله سالماً من الامراض فسوريا جسم واحد كثير الاطراف على انه لسوء الحظ قد عرض عليه الخراب لمصائبه الكثيرة الداخلية. ولما لاحظت لجنة السعي لمنافع الوطن ذلك شاءت ان يكون الاصلاح اولاً في الداخلية لتصلح دورة الدم فيسري النفع والصحة الى جميع الاعضاء. ومن المعلوم ان دمشق واقعة جغرافياً في نصف سوريا تقريباً وحولها من الشمال والشرق والجنوب اراض مخصبة جداً جيدة التربة كانت في الاعصر الغابرة ذات مدن وقرى عظيمة غنية كما تشهد بذلك التواريخ القديمة والاثار الباقية. فلذلك رأت اللجنة ان من الموافق أن تكون الشام النقطة المتوسطة للطريق الحديدية الاولى في سوريا التي قررتها وبعد ان تتمكن هذه البقعة من العمران الذي ينشا عن الطرق الحديدية يسري العمران الى سائر الجهات في مدة ليست بطويلة فيصير التمكن من تفريع هذه الطريق حتى تتصل باهم اطراف سوريا. هذا لما كان انحصار الطريق بين نقطتين فقط اعني بها دمشق وبيروت لا يأتي بنفع عمومي ولا يمكن الشركة التي تشتغل بانشائه من ارباح كلية رأت من اللازم ان تمد الى حوران الغنية بالمحاصيل المتسعة الاراضي ولا بد من ان تاتي هذه الطريق بعمران عظيم وترفع اثمان المحاصيل وتسهل للناس اشغالاً كلية ولكثرة الاشغال وفتذ في البلاد ذات حصاد كثير فعلتة قليلون فتلتزم بان تقبل الغرباء للقيام بالاعمال وفضلاً عن ذلك ترتفع اثمان الاملاك وتصبح الارض التي قيمتها الان الف غرش تساوي ثلاثة الاف او اكثر وينشا ذلك عن ازدياد الدخل

اما الاعمال التي تعود بالربح على اصحاب الطريق فقد ذكرت في الخطب التي خطبها

اعضاء تلك اللجنة ونشرتم منها خطاب رفعتلو حبيب افندي مطران فلذلك نستغني هنا عن ايرادها بالتفصيل على انهُ ينبغي ان نقول ان تلك الاشغال تتضاعف لان ما نقرراما هو اظهار حالة البلاد الحالية وفضلاً عن ذلك لم يذكر فيها ما تقدر حوران ان تصدره غير الحبوب فان فيها اشياء كثيرة نافعة منها اخشاب عجلون الكثيرة التي لو صار الاعتناء بها لكفت سوريا خشباً للبناء والوقود واغتنتها عن اخشاب بلدان اخرى وزيتها الكثير والقلي الذي يتلف في الاراضي لعدم وجود وسائط لنقلهِ وزيت البترول الذي قرر العارفون انهُ كثير في عجلون وغيرها ويكفي البلاد ولا ذكر فيها ما يصدر من الشام وبيروت الى حوران من المنسوجات والاثمار والادوات وما شاكل ولا ذكر فيها الدخل من الذين يركبون المركبات من حوران الى الشام ومنها الى حوران والذين لا يكونون اقل من ثلاثمائة الف راكب في السنة فاذا حسب دخل هذه الاشيا واضيف الى الدخل الذي قرره حبيب افندي المطران يكون دخل هذه الطريق سنوياً اكثر من سبعماية وخمسين الف ليرا. هذا بعد انشا الطريق ببضع سنين. واذا مدت منها شعبة الى الدير والزور واتصلت هذه الشعبة بطريق الفرات تبلغ سوريا ارفع درجات العمران وهي كنوز ثروتها العظيمة يغترف منها السوريون الذين نراهم الان بحالة الفقر حال كون الثروة تحيط بهم من كل جانب دون ان يقدروا على التمتع بها حتى صدق بهم قول القائل

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

فعلى سكان سوريا عموماً واهالي بيروت ودمشق خصوصاً ان يبذلوا غاية الجهد في تشويق اصحاب الرساميل في اوربا ليبادروا الى انشاء هذه الطريق المهمة النافعة وعليهم ايضاً ان يبينوا للحكومة المنافع التي تلحق بخزينتها لكي تمنح الامتيازات اللازمة لانشا هذا المشروع المهم ولا بد من ان يساعدهم حضرة صاحب الابهة والدولة مدحت باشا لدى الدولة واصحاب الاموال في انكلترا وخلافها لانهُ خدين العمران وامام الذين يرغبون في سعادة البلاد ونجاحها وقد شهد لهُ تاريخهُ الماضي بذلك كما ان اعمالهُ الحالية في سوريا قد ابانتها . وفي رسالة ثانية نبحث عن الامر الثاني المذكور في صدر هذه الرسالة

اهلاك الكلاب

ان مجلس بلدية مرسيليا يهتم باختراع آلة جديدة لاهلاك الكلاب الجائلة في الشوارع والازقة وهذه الالة تكون مولفة من آلة ترمى على الكلاب فتصطادها ومن مركبة توضع فيها الكلاب المصيدة. فآلة الصيد تصنع من عمود خشبي طولهُ نحو ذراع ونصف ذراع يربط في طرفهِ حبالة ويكون فيهِ زنبرك لرمي الحبالة بسهولة. وفي المركبة ١٦ محلاً في كل محل طوق مربوط بزنجير من الحديد فبعد ان يطوف الضباط بهذه المركبة ويملأوها يسيرون بها الى بناية مخصوصة يضعون فيها الكلاب فيستلمها المامورون فيها ويسيرون بها الى مخدع منفرد في وسطهِ بحيرة صغيرة من الماء يمكن ان يغطس فيها قفص من الحديد تغطيساً تاماً . فيأتي المامور بالكلاب التي يريد اهلاكها ويضعها في القفص ويغطسها في الماء تغطيساً تاماً ويتركها فيهِ ربع ساعة ثم يسلمها الى مامور اخر لينصرف بجلدها ولحمها وعظمها لئلا يفقد من ذلك شيء. وقد عدل المجلس المذكور انهُ كان يصرف على اهلاك الكلاب العديمة الاصحاب ١٢٫٧٠٠ فرنك سنوياً واما هذه الطريقة

الجديدة فلا يصرف في سبيلها الا ٤٩٠ ا فرنكا .
فان لم تعترض جمعية الدفاع عن الحيوانات على
اهلاك الحيوانات بطريقة بربرية كهذه يقرر استخدامها
عن قريب فقد اخذ القوم يتذاكرون فيها

تاريخ فرنسا

بالمعاهدة واعترضوا عليها . غير انها كانت قد ابرمت
ولما راى وزير انكلترا ان امبراطور روسيا قد
اجرى ما راه اكثر موافقة باسم سائر الدول
المتحدة في تلك الظروف الصعبة امتنع عن المقاومة .
على انه امتنع عن ان يشترك في المعاهدة بالنيابة
عن حكومته الا بما كان يتعلق بالتدبيرات الارضية .
وصرح بانه لا يعترف بلقب الامبراطور المقرر في
المعاهدة . ولكن بعد ان نذكر جميع الاعتراضات
التي وقعت على تلك المعاهدة نرى ان الدول
المتحدة اصابت بعقدها مجانبة تجديد الحرب بايقاع
نابوليون في ياس وحمل قواد جيوشه على ان يرجعوا
الى الانضمام اليه مراعاة لناموسهم . وفي ١١ نيسان
(افريل) مساء سار كولانكور حزينا حاملا المعاهدة
المذكورة المسماة بمعاهدة فونتينبلو . وكان قد خالف
امر الامبراطور فانه لم يحاول استرجاع ورقة
اعتزاله فانه التزم بان يفعل ما يراه موافقا وهو محاط
بالامور المهمة والمخاطر البينة . فعندما دخل
مخدع نابوليون نظر اليه متفرسا وقال له هل رجعت
الي بورقة اعتزالي . فقال له يا مولاي ارجوك ان
تسمع لي قبل ان توبخني توبيخا لا استحقه . فانه ورد
علي امرك بعد ان امسيت غير قادر على استرجاع
تلك الورقة . فانني بدات بالمخابرة عند وصولي الى
باريز بتسليمها الى الدول المتحدة لقطع الحرب
وجعلها اساسا للمخابرات التي جاءت بالمعاهدة .
وقد صار نشرها في الجرائد . فقال نابوليون ماذا
يعنيني من ذلك وماذا يهمني نشرها في الجرائد
فان كنت لا اقبل بهذه المخابرات لا امضي المعاهدة .
انني لا اريد ان اعقد معاهدة . وطال الحديث
المكدر بينهما وفي النهاية وضع كولانكور المعاهدة
على مائدة واستاذن الامبراطور بالخروج . وقد
قال انني لم اقدر ان اجعل الامبراطور يقرا المعاهدة
كلها فذهبت الى مخدعي لانني كنت في احتياج الى
الراحة فان قوتي امست في كلل من هذه المخابرات
وكدت ايئس في ياس . على ان افكاري عادت الى
تلك الضحية العظيمة الكريمة وتاملت في ضيقاتها
والامها فوجدت اني ارغب في تخفيفها واني قادر
على ذلك

وفي المساء عاد كولانكور الى مخدع الامبراطور
فوجده في حزن شديد وضيق لا مزيد عليه كان
ويلة تتغلب عليه . فانه وجد ان فرنسا المحبوبة جدا
عنده قد سلمت الى البوربون وان جميع حكومات
اوربا الحرة امست مقلوبة وان جميع اصدقاء
نابوليون الصادقين سقطوا معه وان حرية العالم امست
منكسرة . فلما راه كولانكور على هذه الحال اشتد حزنه ولم
يتحقق ان امتناع نابوليون عن امضاء تلك المعاهدة
يلقيه في وبال عظيم . فانه لم يقدر ان يحمل الدول
على ان تعامله المعاملة المذكورة الا بعد معاناة
اتعاب جمة وكان يكاد يمضي الزمان المعين
لامضاء المعاهدة فان امتنع يبيت تحت رحمتهم
فيعاملونه كيفما شاؤا بعد ان ياسروه . فقال
له كولانكور بحزن لا مزيد عليه يا مولاي اتوسل اليك
مراعاة لمجدك ان تصمم على امرك فان الاحوال لا
تسمح بالتردد . يا مولاي انني لا اقدر ان ابث
الحزن الذي يخامر فؤادي . فاذا رايت كولانكور
صديقك الامين جاثيا على ركبتيه يتوسل اليك
ان تتامل في الحالة التي بت فيها فلا بد من ان

يكون ذلك شيأ عن ضروريات لا يمكن ان يصرف النظر عنها . فنظر الامبراطور اليه بكدر وتبرم فيه وبعد ان صمت برهة قال له بحزن ماذا تريد ان افعل . ثم نهض ووضع يديه وراء ظهره واخذ يتمشى في المخدع صامتاً . ثم نظر الى صديقه الامين وقال لابد من تبيين هذه الحال وقد صممت على ما ينبغي ان اعمل وسنتمم ذلك غداً . وجرى هذا الحديث في اخر السهرة فشد كولانكور على يد الامبراطور وذهب الى مخدعه . وفي نصف الليل دعي الى جانب فراش الامبراطور الذي مرض بغتة مرضاً شديداً . ولا يخفى انه كان قد مرض بغتة بعد معركة درسدن . والظاهر ان التعب والسهر والويل جددت المرض . وربما كان هو من العلامات الاولية لذلك المرض الذي سرى سريعاً بالهم والاهانات فاسكنه رمسه في سنين قليلة . فوجده كولانكور يتقلب على فراشه متألماً اشد التألم وكانت قطرات عرق الاوجاع الكبيرة تنطر من جبهته . وغطى شعره جبهته وزال ماء عينيه وكان يمتنع عن ان يصرخ صراخ الوجع بالعض على منديل والظاهر انه ظن انه امسى في حالة النزع . وكان قد ضجر من العالم فسر بقرب زمان خروجه منه . فالتفت الى كولانكور وقال يا كولانكور انني اموت فوصيك بزوجتي وابني فدافع عن ذكري فانني امسيت لا اقدر ان احتمل الحياة . اما طبيبه فلم يسقه الا الشاي الصيني . فاخذت الالام البطنية تزول بالتدريج وزال المرض . وقد قال كولانكور ان القلم يقصر عن وصف ما جرى في مخدع ذلك الامبراطور وهو على تلك الحال والمصابيح ذات نور قليل والسكون عام ولا يسمع صوت غير تنهدات الحاضرين . ولم يكن احدهم يتردد عن ان يبذل حياته فداء عنه فانه كان مع معاشريه افضل الرجال وفي المعاملات احلم السادة فتأسفت كل الذين عاشوا بعده ظهرت للجميع

وقد قيل بتأكيد ان نابوليون حاول حينئذ ان يقتل نفسه . على ان ظواهر المرض والعلاج الفريد الذي استخدم وهو الشاي الصيني وسرعة شفائه وتصرفاته السابقة واللاحقة قد حملت كثيرين على ان يقولوا ان هذه تهمة باطلة . على ان مونثولون قد قال في تاريخ اثر نابوليون ان الامبراطور كلمني بما ياتي عن المرض المذكور ان حياتي امست غير مختصة ببلادي وحوادث الايام الاخيرة مكنتني من ان اسود على الحياة . فقلت في نفسي لماذا احتمل هذه الاوجاع . فربما كان موتي يعيد التاج الى ابني . فهذا يخلص فرنسا . فلم اتردد بعد ذلك ولكنني خرجت من فراشي وخلطت السم بقليل من الماء وشربته بفرح . على ان مرور الزمان كان قد افسده واوجاعي الخفيفة حملتني على التنهد فسمعت تنهداتي فأتى بالطبيب . ولم يشأ الله ان اموت حينئذ فان جزيرة سانتا هيلانة من نصيبي انتهى . فماذا تقول يا ترى عن هذا الكلام والمناقضة الواقعة هل وقع سوء مفهومية بين الامبراطور ومونثولون . الظاهر ان هذا غير ممكن

ولقد طالما لام نابوليون الذين قتلوا انفسهم وندد بعملهم فان صفاته غير الاعتيادية لم تكن ترضى بقتل النفس فكان يحكم بانه فعل الانذال الجبناء . وقد قال من الناس من يقتل نفسه من جرى عشق فهذا احمق . ومنهم من يقتل نفسه لخسارة ثروة وهذا جبن . ومنهم من لا يقدر ان يعيش بعد ان يهان وهذا ضعف عظيم . فالعيشة بعد خسارة الملك واحتمال اهانات المعاصرين شجاعة حقيقية

ونام الامبراطور مستغرقاً نوم الذين يتألمون اشد الالام واستيقظ بعد برهة قصيرة . وكانت

شمس الصباح تنير المخدع باشعتها اللامعة . فرفع الستار عنها لتحت وخرج من الفراش بتوثبه الاعتيادية وتفرس في مجد الصباح الزاهي صامتاً . و راى الاشجار الجميلة وسمع تغريد الوف من الطيور التي تراى له انها خالية من الهم والكدر و بعدان غاص في التاملات دقائق قليلة التفت الى كولانكور وقال له ان الله قد قدر عليّ طول الحياة فانني لم اقدر ان اموت . فقال كولانكور يامولاي ان الواجب عليك بالنظر الى ابنك وفرنسا التي لا يموت اسمك فيها الى الابد ان تصطبر على المصائب والبلايا . فقال بحزن وكدر يكل القلم عن وصفها يا ابني يا ابني ما افنع الميراث الذي اتركه له فانه ولد ملكاً وقد بات بدون بلاد . لماذا لم يسمح لي بان اموت . ولا تثقل عليّ الحياة لانني قد اضعت عرشي ولكنني احتمل ما هو اثقل من الخسائر . هل تعلم ماذا يجرح القلب جرحاً بليغاً هو كنود الانسان . فقد ضجرت من الحياة فالموت راحة . فالذي احتملته في الايام العشرين السابقة لا يدرك

وفي تلك اللحظة قرع جرس الساعة خمس قرعات فوضع نابوليون يده على جبهته المتسعة وقال يا كولانكور في الايام الاخيرة شعرت تكراراً انني ابلى بجنون . وذلك عندما اشعر ان ناراً اكلة تشب في جبهتي . فالجنون نهاية سلم السقوط البشري وهو مفارقة الانسانية فالموت افضل الف مرة . فبطول الحياة احتمل عذابات لا أقدر ان اصفها . فلا ابالي بها وقد صممت على احتمالها . وبعد ان صمت لحظة تبين فيها انه قد غاص في بحر من التامل قال انني امضي المعاهدة اليوم . فياصديقي لقد شفيت واسترحت فاذهب واسترح . فخرج كولانكور فنهض نابوليون في الحال ولبس ثيابه والساعة العاشرة دعا اليه كولانكور وفاوضه بشان

المعاهدة كما كان يفاوضه بشان الامور الاعتيادية . فقال له ان هذه البنود المتعلقة بالمالية مذلة فلا بد من ابطالها فانني لست الا جندي فعشرون فرنكاً كل يوم تكفيني . وكان كولانكور يعرف حاسياته اللطيفة فقال ان احتياجات اصدقائه واعوانه الذين يعيشون بماله تدعوه الى القبول بذلك . فارتضى نابوليون به وقال له ينبغي ان تنهي كل شيء بسرعة وسلم المعاهدة الى الملوك المتحدين وقل لهم بلساني انني اخابر عدواً منتصراً وليس حكومة فرنسا الموقتة التي لا ارى فيها غير رجال فارغين خائنين . ثم دعا اليه المرخصين ماكدونال وناي فلما دخلا وضع يده ببطء على جبهته ثم امسك القلم وامضى المعاهدة . ثم نهض من كرسيه ونظر الى المرشال ماكدونال الكريم وقال له ان ماليتي في الحال قليلة فلا اقدر ان اكافيك على خدماتك الاخيرة الامينة على انني اروم ان اهبك تذكاراً يذكرك نعمك لي في زمان مصائبي . ثم قال يا كولانكور اطلب السيف الذي اعطاني اياه مراد بك في مصر وهو الذي لبسته في معركة جبل طابور . فاخذ نابوليون السيف الشرقي وسلمه الى المرشال قائلاً هذه هي جائزة الامانة الفريدة التي اقدر ان اهبك اياها فانت صديقي . فقال ماكدونال وقد وضع السيف على قلبه ساحفظه ما دمت حياً واذا ولدت ابناً يكون هذا السيف اثمن ميراث له . فعند ذلك امسك نابوليون يدي المرشال ثم اعتنقه مودعاً وملات الدموع اعينهما

وكان نابوليون يهتم بجنوده اكثر مما يهتم بنفسه فقال لمرخصيه وهم خارجين من مخدعه ان اعتزالي عن الملك ومصادقتي على المعاهدة لا يكونان نافذين ما لم تتم الدول المتحدة بما وعدت الجيش به . فلا تسلما المعاهدة الا بعدان يتم ذلك

فعاد المرخصون في الحال الى باريز. وكان الامبراطور واعضاء الحكومة الموقتة مجتمعين في موتمر. فطرحت امامهم المعاهدة التي امضاها الامبراطور نابوليون. وصرفت بضعة ايام في تقرير امور مختلفة كانت لاتزال غير مقررة وفي اثنائها أُستخدمت وسائل مختلفة وابرزت جوائز عظيمة لحمل كثيرين من اهل النفوذ على القبول بالحكومة الجديدة. فان حضورهم لما كان من الامور اللازمة لثبوتها. اما مركز اولئك الرجال فبات صعباً لانهم اصبحوا غير قادرين على ان يعاونوا نابوليون. وراوا انهم اذا امتنعوا عن ان يخدموا الحكومة الجديدة يبيتون عرضة للتهمات وفي فقر وتاخر. ومع ذلك بقي كثيرون منهم بحبهم له الى الامتناع عن خدمة البوربون. على ان اكثرهم تمنوا ان يصالحوا الحكومة الجديدة. وبالنظر الى هذه الاحوال رغب الامبراطور نابوليون في ان يخرج من فرنسا حالاً. فبعث رسولاً بعد رسول الى كولانكور طالباً اليه ان يسرع. وكتب اليه في رسالة من رسالاته القصيرة انني ارغب في الخروج فمن من الناس يا ترى ظن انه يحل يوم يصير فيه هواء فرنسا مضراً بي. ولا ريب في ان كنودارجان اقدر على القتل من الفولاذ والسم. ان ذلك قد جعل حياتي ثقيلة فاسرع سفري.

وعينت كل من روسيا وبروسيا وانكلترا والنمسا مامورًا ليذهب مع الامبراطور الى جزيرة البا. وراى الملوك انه من اللازم ان يرسلوا معه جيشاً قادرًا خوفاً من ان يجاهر اهالي اواسط فرنسا بالعصيان عندما يرون الامبراطور مارًا حالاً كونهم يحبونه حباً شديدًا فتنتشب في البلاد نيران حرب اهلية تعم المملكة. وكانت احزاب الملكيين في بعض الولايات الجنوبية اكثر من احزاب الامبراطورية فخاف الملوك عليه من القتل فيها. ولذلك قرروا ان يرسل معه مامورون معهم قوة كافية للتغلب على الاهالي اذا حاولوا العصيان او حاولوا قتله. فان قتله يجلب العار على الدول المتحدة ويجدد الحرب مصيبة دهاء.

اما برنادوت فكان قد حمله الحمق على تعليق الامل بالفوز بتاج فرنسا فتكدر جدًا من جرى ما لحق به من العار وانثلام صيته. ومع ان الدول المتحدة كانت في باريز لم يقدر ان يظهر نفسه في مكان من شوارعها بدون اهان. وكانت الجماهير كل يوم تصيح في اثره قائلة اقتلوا الخائن الخداع ثم حصروا منزله وضايقوه وفي النهاية راى انه لا يقدر ان يحتمل هذه الاهانات فخرج من باريز وعاد الى اسوج. وقد قال صديقه الذي كان يركن اليه ويساره انه تعجب جدًا من قبول الفرنسويين بدون تردد بان يخضعوا للبوربون وتعجبت انا ايضاً منك اذ رايت ان برنادوت مع اختباره الاحوال كان يتوهم انه عند تغيير الحكومات تصير مراعاة ميل الشعب

وعاد كولانكور الى فونتينابلو في صباح السادس عشر من شهر نيسان (افريل). وكان حول القصر فيها قليلون من الجنود المتكدرين الذين كانوا لا يزالون محافظين على صداقة الامبراطور بامانة جهارية. فعندما راوا كولانكور اظهروا اعترافهم بخداماتهم النافعة بقولهم فليعش الامبراطور. اما قاعات القصر فكانت مهجورة ورجال البلاط الباسلون الذين كانوا يجولون فيه تبددوا بعواصف المصائب. وكان قلب نابوليون قد انفعم حزناً بابتعاد احد ارفاقه عنه وهو برتيه الذي رافقه في المعارك ونام في خيمته وتناول الطعام معه وصرف سنين

سياتي البقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

تذكرت كلام العجوز التي اشارت بالملاينة والملاطفة فقالت له ومع ذلك ارى انهُ لا خلاص لي منك فانني زوجتك ويا حبذا لو تيسر لي ان اتمتع بحقوق الزوجة واخلص من شقائي . ولولا حقدك ومجافاتك لما حرمت هذه النعم . فان احسنت الي تميل قلبي اليك والا فينفر اشد نفور . وانت ادرى الناس باحوالي . قال لقد جربتك تكرارًا فماذا ياترى ينبغي ان افعل بعد ان صادفت ما قد صادفت منك . قالت انني عبدة بين يديك وانت صاحب النهي والامر . قال انني اروم ان تزفي عليَّ في هذا الليل لتتخلص من القيل والقال وتصحبي زوجة لحاكم البلاد . قالت انني لا اخالف لك امرًا غير انني اتوسل اليك ان تتجنب العجلة فانني بين يديك فامنع اللصوص عن ان يسبوني فلا افارقك البتة . قال لا خوف عليك من السبي وانا متيقن ان ما جرى جرى بمعرفتك ومساعدتك فانك امكرتني ومكنت راغبًا من ان يدخل البيت هو ورجاله ومن اعتقالي وربط العجوز والخادم والهرب بك ولا بد من ان انتقم منهُ اشد انتقام . ثم اخذ يسبهُ ويلعنهُ . فقالت مالي وله انك تتهمهُ باعتقالك وقد سجنتهُ انتقامًا فلماذا ياترى سجنت والديَّ . قال لانني تيقنت انهما لا يحرضانك على الاقتران بي وقد وجها خاطرها الى راغب وزاداكِ اصرارًا على الاقتران بهِ . ومن المعلوم ان هذا هو غير الواقع وصالح هو مصدر هذا الخبر غير الصحيح والمقصود منهُ ان يبيت ابواها مسجونين تمكينًا لتفسير احلام ام سلمى في عقلها فيحرضانها على الاقتران بهِ وترى هي ايضًا ان امتناعها عن الارتضاء بان يكون زوجًا لها يجلب الويل والهوان عليها وعلى والديها فيتقرر عندها صحة تفسير احلام امها فترضى بان تتزوج بهِ . فارادت ان تبين له خطاءه من هذا القبيل وتقرر في عقلهِ ان ابويها يكرهان راغبًا ويحرضانها على التزوج بصالح فلم يصدقها بل قال لها انك في بيتي فاذا رجعت عن غيك ونهجت منهج الصواب يخلص ابواك من السجن وتصبحين سيدة مكرمة تخني لك الاعناق والا فتبيتين في سجن وعذاب لم تذق امراة اشد منهُ فالخيار لك . قالت انني جاريتك بل عبدتك فافعل ما تشا على انني لا اجاريك على مرامك وان هلكت بظلمك وجورك ما لم تطلق سبيل والديَّ وتبين لي بتصرفك انك محب صادق ثابت الوداد فحينئذ ابيت بين يديك مطيعة مشاركة لك في السراء والضراء . وطال الحديث بينهما واشتد الجدال فاستشاط غيظًا وقال لابد ان انتقم منك انت ايضًا يا ايها الفتاة المحاولة والمخادعة التي قد صاغها الله سبحانهُ وتعالى من نفاق وغش . ثم خرج من المخدع مزبدًا معربدًا

وامر رئيس الشرط بان يسوقها الى سجن منفرد و يطعمها نصف طعام و يسقيها من الماء نصف ما يلزم لارواثها وان يضايقها و يسبها و يشتمها . فساقها باكية نائحة الى سجن مظلم قذر وهو يقول في نفسه ان هذه الغادة لايليق بها الا ان تسكن القصور وتلبس الحرير والكتان وتتزين بالالماس واللولو فلا اعذبها ولا امنع عنها طعامًا ولا ماء وسافرغ جهدي في استمالتها اليّ لعل الله يسمح بعزل هذا المامور فترضى بان تقترن بي مكافاة على الاعتناء بها . فكان يلاطفها ويعزيها و بلغها امر المامور واخبرها بانه مصمم على ان يخالف اوامره لانه مغتصب ظالم كان لا يراعي العدل ولا الزمام ولا يخاف الله فشكرته وقالت له اتوسل اليك ان ترحم ايضًا والدي المسجونين وراغبًا الذي خلصني من السبي وعرض نفسه للهلاك في سبيل تخليصي . قال لها ان تخفيف عذابات والديك ما اقدر عليه اما تخفيف عذاب راغب فلا اقدر لان المامور قد عين سجانًا ظالمًا قاسيًا وفوض اليه تعذيبه والظاهر انه قد عول على ان يعذبه الى ان يهلكه . فاضطربت عند استماع هذا الخبر واي اضطراب وخافت اشد الخوف وقالت في نفسها اذا مات اموت لامحالة . فاتاها بطعام كاف وماء وفراش ومصباح وقال لها انني لا اسمح بتعذيبك واسال الله ان يخلصك من يد هذا الظالم الجبار ولا بد من ان اخفف عذابات والديك على انني اقر بانني عاجز عن المداخلة بما يتعلق براغب فشكرته ودعت له بالتوفيق فخرج مسرورًا فرحًا وتركها وحدها معذبة اشد عذاب بما وقفت عليه من نوايا المامور المتعلقة براغب . فلم تذق طعامًا ولا شربت ماء بل احيت الليل بالنوح والبكاء وهي تقول في نفسها ان المامور يعذب محبي وانا اعذب نفسي فانني لا ارضى بان اعيش بعده ولا ان اتمتع بالراحة وهو معذب . واعتنى رئيس الشرط بوالديها وخفف عذابهما واتاها بطعام كاف . اما راغب المنكود الحظ فاسى في عذاب لايطاق فان السجان كان يضربه كل يوم و يطعمه اقل من نصف الطعام اللازم لقيام الحياة مقتصرًا على الخبز والزيتون والماء حال كونه في سجن ليس فيه من النور والهواء ما يكفي ففي اسبوع هزل جسمه جدًا وشعر بفقدان اكثر قوته . وكان مع ذلك يتذكر سلمى كل ساعة ويقول في نفسه اذا جمعني الله سبحانه وتعالى يومًا واحدًا بعد هذه الحال ترجع قوتي اليّ . وكان يرغب في ان يرسل رسالة الى قومه ليتخذوا الوسائل اللازمة لاخراجه من السجن غير ان سجانه كان يقفل باب الحبس عليه و يمنع كل الناس عن مكالمته وكان سجنه بدون نوافذ فلم يقدر ان يرسل مكتوبًا بل لم يكن قادرًا ان يحصل على قلم وحبر وورق فالتزم بان يسكن فسلم امره الى الله سبحانه وتعالى

وكان صالح يزور ابوي سلمى كل يوم ويحرضها على ان يحرضا بنتهما على الاقتران به واخبرهما بان راغبًا هو المانع وانها اذا لم تعدل عن حبه يهلك هي بعد ان يهلكا في السجن وذكرها بالاحلام . فقالت امها لقد صدقت ولا ريب في صدق كلامك وصحة احلامي ولكن سلمى عنيدة لا تنقاد الى احد وراغب قد خلصها من السبي والذل والويل واحسن الينا تكرارًا . ومع ذلك لا نرضى بان تقترن به بل لا نرضى بان تقترن بسواك فسر بكلامها و وعدها بالمساعدة على الخروج من السجن فشكراه

اما رفيقة سلمى فكانت لاتزال عند المامور . فبعد ان كلم سلمى الكلام المذكور انفًا دخل المخدع الذي كانت فيه رفيقتها وقال لها ان سلمى عنيدة سليطة جاهلة وانت ظريفة بديعة الجمال حسنة

الخصال . وقد عدلت عن الاقتران بها وصممت
على ان اجعلك سيدة هذه البلاد وصاحبتها .
فشكرتهُ وقالت لهُ ان سلمى جاهلة اذ انها تمتنع عن
الاقتران برجل ذي رفعة وشان مثلك وهي صديقتي
واتمنى انا ان احصل على ذات بديعة الصفات
مثلك على انني ارى انهُ من الواجب عليَّ ان
انصحها قبل ان اناظرها فان اصرت على الامتناع
وخالفت دواعي الاصابة ابادر الى مقابلة اوامرك
بالسمع والطاعة واعرف قومي بالواقع فيعززوني
ويزفوني عليك بالشكر الجزيل وفرح عظيم .
فاستصوب كلامها وجلس يحدثها اكثر من ساعتين
وسألها عن حب سلمى لراغب فقالت ان الظواهر
تدل عليهِ ولكنها تظن ان سلمى لا تجهل فضلهُ
عليك . فسر بكلامها وبالغ في ملاطفتها واكرامها
وامر بان يجعل طعامها افخر طعام وتخدم وتمكن من
مقابلة سلمى كل يوم مرة او مرتين . واشغلت سلمى
ورفيقتها بكدرهما من جرى ما كان يلحق براغب من
العذاب فان رئيس الشرط كان يخبر سلمى بما يسمعهُ
عنهُ ومن والديها فذهب نحو عشرة ايام سدى
بدون تدبير . وكانت رفيقة سلمى تقول للمأمور اظن
انني اقدر ان اغير عزمها في شهر واستكشفتهُ بالنظر
الى راغب قصدها ولما رات ان ذلك يغيظهُ
امتنعت عن مراجعتهِ . وفي اليوم العاشر اطلقتا
المفاوضة في السجن . فقالت رفيقة سلمى قد فاتنا
امر مهم جداً وهو ان نبعث الى شقيقي بمكتوب
نخبره بما حل براغب وبك فيذهب الى رئيس هذا
المأمور الجائر ويشكوه اليهِ فيخلصنا بسرعة وان راى
انهُ لا بد من بذل الدراهم في سبيل تخليصنا لا
يتاخر عن دفع ما يكفي . فاستحسنت سلمى هذا الراي
واي استحسان وكتبت رفيقتها الى اخيها واستاجرت
رجلاً سرّاً وبعثت بهِ وبلدتها تبعد عن المكان
الذي كانت فيهِ اكثر من ٥ ايام فقالت للرسول
اذا وصلت بثلاثة ايام يدفع لك شقيقي ثلاثة اضعاف
الاجرة المعينة واذا بلغتها في ٤ ايام يدفع ضعفها
واذا تاخرت ينقص منها . فسار مسرعاً . غير انهُ
اضاع الطريق فلم يبلغها الا في ٦ ايام . وفي اثنائها
كان قد شدد السجان العذاب على راغب فمرض
بالحمى واشتد عليهِ المرض ولم يدعُ لهُ طبيباً ولا
معيناً ولا اتاه بأكل موافق ولا بفراش مريح
ولا نقلهُ الى سجن اخر ليجدد الهواء فيهِ وعند ما عرفت
سلمى انهُ بات مريضاً كادت تبلى بالجنون وتغيب
عن الصواب ولم تقدر ان تضبط نفسها عن الصياح
فقالت واحرباه واذلاه لقد بت ضحية الظلم وجرحتني
مخالب الزمان وغادرتني في بلاء عظيم وخطب
جسيم فمن يجيرني ومن يرثي لحالي ويخفف مصابي
ويفرج كربي . وبعد ان فهت بهذه الكلمات سقطت
على الارض مغشياً عليها وكانت وحدها فسمع الحارس
صياحها ففتح الباب ورآها ساقطة على الارض
وذلك بعد ان خرج رئيس الشرط من السجن
باقل من دقيقتين فقال ماذا يا ترى فعل او ماذا
بلغها هل حكم عليهِ بالقتل او بالسجن المؤبد او
ماذا يا ترى . فرش وجهها بالماء وايقظها فاستيقظت
بعد ان غابت عن الصواب نحو ١ دقائق . فقال
لها الحارس ما بالك يا سيدة الملاح . قالت هل
تقدر ان تخرجني من هذا السجن فاكافيك بما اقدر
ان اكافيك بهِ . قال لا ارضى مكافاة اقل من
اقترانى بك فان وعدتني بذلك هربت بك الى
ديار بعيدة مكتفياً بالمعيشة التي يتيسر لي ان
اعيشها في بلاد غريبة . فضاق صدرها بكلامهِ
وقالت لهُ ان كلامك يقتلني فاليك عن الجدال
واعلم انني اكاد اموت كمداً وحزناً وقد بليت
بمرض الصدر وخفقان القلب وضعف العزم فان

خاصتني تكسب اجراً وتنال مكافاة والا فلا حيلة في قضاء الله ثم انخرطت في البكاء والنوح فتركها الحارس وخرج وهو يقول في نفسهِ انهُ ليس في قلب ساجنها شفقة وقد اعماه الله عن جمالها ومحاسنها

وبعد ان سجن راغب بخمسة عشر يوماً اشتدَّ مرضهُ وامسى في خطر فعرف المامور بذلك وسر سروراً لامزيد عليهِ بوقوعهِ في خطر اذ انهُ قال ان هلاكهُ يزيل اسباب عناد سلمى ويجعلها ترضى بالاقتران بي . فدعا السجان اليهِ وقال لهُ لاترحم راغباً ولا تطببهُ ولا تطعمهُ ما يوافق مرضهُ بل افعل كل ما يؤول الى هلاكهِ ولك مني المكافاة فقال لهُ السمع والطاعة وخرج وهو يقول اذا لم يمت في ٤ او ٥ ايام ورايت انهُ اخذ يشفى اخنقهُ ارضاء للمامور واقول انهُ مات بالحمى

اما شقيق رفيقة سلمى فعندما قرا مكتوب شقيقتهِ سر سروراً لامزيد عليهِ وكاد يطير فرحاً لانهُ كان قد اضاعها وعرف انها سبيت وقطع الامل من رجوعها . وكان يحبها حباً شديداً فتكدر جداً لفقدها وقال في نفسهِ انني لااقدر ان اطيق هذا العمل وهيأ نفسهُ في يوم واحد وترك عائلتهُ وسافر بدون ان يعلم احد المكان الذي كان عازماً على الذهاب اليهِ . ووصل الى مركز حكومة المامور المذكور في اربعة ايام . وبالاختصار نقول انهُ راى شقيقتهُ وهي ذاهبة من بيت المامور الى سجن سلمى ولم يظهر للناس انهُ عرفها بل كلمتهُ قائلة ان راغباً مخلصي مسجون ظلماً وكذلك سلمى رفيقتي وابواها فارجو ان تأتي باوامر قاطعة بان يطلق سبيلهم جميعاً وسبيلي فانني محجوزة وان تجرى مما تهمهم في محل اعلى . ولا ينبغي ان تبطئ لان راغباً مريض في خطر مبين والمامور لم يرسل اليهِ طبيباً ولا نقلهُ الى مكان موافق ولا اعتنى بهِ ولا اطعمهُ ما يكفيهِ

والحاصل انها اخبرتهُ في نحو عشر دقائق بالواقع اجمالياً وحرضتهُ على ارسال اوامر قاطعة بالحال . فسار غيران لوالب الاحكام في بعض البلدان لا تدور الا بطيئاً واصحاب الاغراض لاتنال اغراضها فمضى يوم اول وثانٍ وثالث بدون ان يفوز بالاوامر المطلوبة . لان الذين شانهم سلب الدراهم من المامور بالتشكيات التي كانت تصدر عليهِ كتبوا اليهِ عن المشتكي المذكور وطلبوا اليهِ ان يرسل دراهم في الحال واخروا ارسال الاوامر الى ورود جواب المامور مع مبلغ وافر . ولم يكن المامور يخاف اوامر المركز الرئيسي لانهُ كان قد جمع ما يكفي من الادوية التي تمنع نفوذ العدل فيهِ . فدعا صالحاً اليهِ واطلعهُ على التحريرات . فقال لهُ الاوفق ان ناتي بطبيب ليشهد بانهُ مريض ونامر السجان بان يخنقهُ بعد ان يراهُ الطبيب بيوم . فدعا المامور الطبيب وكان لايتجاسر ان يخالفهُ وامرهُ ان يكتب بان راغباً مريض في حالة ذات خطر عظيم وانهُ ربما كان لا يعيش اكثر من ٣ او ٤ ايام اذا لم يمت قبل . فكتب الطبيب وبعد ان ختم التقرير قال الاوفق ان اراه بعد كتابة هذه الورقة لمعالجتهِ فقال لهُ اذهب فسار الطبيب المزور وعندما دخل السجن وجد راغباً على حافة التلف فقال في نفسهِ الاوفق ان اكتب وصفة لمعالجتهِ . فكتبها واعطاها للسجان فقال لهُ السجان هل يعيش زماناً طويلاً قال اظن انهُ يموت في اقل من ٢٤ ساعة . وغاب راغب عن الصواب بتاثيرات الحمى فلم يعرف شيئاً غير ان السجان كان يسمعهُ يقول وهو غائب عن الصواب ياسلمى وقال مرة اذا مت لا تموتي . وقال في الليل لا يطول فراقنا

ولما راى رئيس الشرطة انهُ يكدر سلمى باخبارها عن راغب تكديراً شديداً صمم على ان يبلغها اخباراً

كاذبة مريحة لبالها فقال لها ذات يوم قد زرته وحدثته طويلاً فوجدت انه يكاد يشفى وقد وعده المامور باطلاق سبيله في اقل من شهر. فسرّت بهذا الخبر وهنأت املها بالفوز بالسعادة المنتظرة والراحة التي لم تتمتع بها حياتها بطولها فشكرت رئيس الشرط وقالت له انني اتمنى ان يخرج ذلك الرجل من السجن وان يشفى وان طال زمان سجني فانه خلصني من بلاء عظيم . فقال المامول ان يفوز بالنجاة بعد اقل من شهر. فنعشها هذا الخبر الكاذب ولو عرفت الحقيقة لرضت بالحال بدون ان تحتمل عذابات يكل القلم عن وصف كل العذابات التي وقعت على محبها المنكود الحظ الذي قاسى ما لو وقع على الجبال لدكها

اما شقيق رفيقة سلمى فصرف ستة ايام بدون ان يفوز بامر بسيط ما في اخراجهم من السجن بكفالات ومحاكمتهم ونقل راغب الى مكان موافق لرجل مريض ومعالجته مع انه كان قد صرف مبلغًا من الدراهم للحصول على ذلك وكان يعمل من يوم الى يوم وفي اليوم الثامن من وصوله صدر امر ان يطلق سبيل راغب وسلمى و رفيقتها وابويها بكفالات وتجرى محاكمتهم بحسب القانون ويفتح لهم باب الاستئناف اذا شاؤا كلهم او بعضهم ان يستأنفوها

وفي ليل ذلك اليوم سمع السجان صوتًا يناديه فدخل فكلمه راغب قائلاً اني في اليقظة التي تسمى يقظة الموت وقد تيقنت انه لا امل لشفائي وان المامور هو قاتلي فاوصيك وصية رجل ميت بان تبلغه بانني سامحته غير انني انذره فانه اذا وقف على حافة القبر مثلي يشعر باثقال ذنوبه و يتمنى ان يكون قد عاش فقيرًا ذليلاً عوضًا عن ان يكون قد عاش عزيزًا اميرًا ظالمًا جابرًا وقل لسلمى انني محافظ على العهد محب لها دون غيرها فاوصيها بان تنساني وان تقترن بمن يمكنها من السعادة في هذه الدنيا ومن القيام بالاعمال الصالحة والاحسان الى الناس وقل لها ايضًا ان غصني واحدة وهي ان افارق هذه الحياة بعيدًا عنها غير انه لا بد من ان نلتقي في مكان لا يقدر المامور ان يفرقنا فيه . وقل لها ولرفيقتها انني اموت قرير العين لاني قد فزت بتخليصهما من السبي ومن ردها على اهلها وقل للمامور ان موتي ينبغي ان يكون علة اطلاق سبيل جميع هؤلاء المسجونين والا . . وقبل ان لفظ هذه الكلمة اغمض عينيه ومد يده قائلاً يا سلمى ثم ارجع يده وقال ثانية يا مهجتي ثم قال سلمى سلمى ومات . وكان قلب السجان كالصخر الصلد ومع ذلك رق له وحزن واذرف دمعًا وقال في نفسه ما اهدا موت البري وموت المظلوم خالٍ من اتعاب موت الظالم . ثم نهض باكيًا وسار الى المامور وقص عليه ما جرى بكلام موثر فتنهد غير ان شهوته غلبت عليه فدعا احد اعوانه وقال له اذهب الى سجن سلمى وقل لها ان راغبًا قد مات ولذلك قد امرت باطلاق سبيلها . ثم دعا اليه صالحًا وقال له لقد استرحنا من منظر قادر ذي همة عالية ولا بد من ان افوز بسلمى فينبغي ان تهنئني . فهنأه بشفتيه وتمنى عزلة بل موته في قلبه . ثم دخل مخدع رفيقة سلمى واخبرها بموت راغب فاغمي عليها بعد ان قالت له يا ظالم انت قاتله . فخاف عندما راها غائبة عن الصواب ورشها بالماء الى ان استفاقت وطردته من مخدعها وألقت بنفسها على فراشها واخذت تبكي وتنوح

اما الذي ارسله المامور الى سجن سلمى فدخله وجاءها باسمًا وقال يا سيدة الملاح لقد اتيتك بخبر وفاة راغب . فخفق فؤادها واي خفوق واصفر

لونها واسود ما حول عينيها وشعرت بان الدم قد جمد في عروقها واقشعر بدنها وجمدت حدقتاها في وسط اجفانها وتفرست في مخبرها واذا بالسجان حامل وصية راغب قد دخل السجن وقال لقد اوصاني راغب بان ابلغك وصيته وقصها عليها حرفيًا وكانت تسمع وهي في جمود مخيف منقطعة عن كل حركة الا انها كانت تتنفس ثم تجلس وبعد ان اتم حديثه شعرت ان دمها يغلي ثم احمر وجهها اشد احمرار وارتعدت فرائصها وصاحت قائلة اذهب بي اليه. فقال لها هلمي فسارت وهي لا تدري هل هي في الارض او في الفلك. فطوت الطريق وهي ظانة انها في السجن غير انها كانت تشعر بتغيير في دماغها فلما دخلت السجن القذر قالت افي هذا المكان القذر خرجت روحك الطاهرة وفي ظلامه انطفا نور عينيك. ولما تعودت الظلمة وانجلى لديها مطروحًا على النعش ولوائح السكون والهدو تلوح على وجهه فكان كانه قد مات مبتسمًا صرخت واحبيباه وانكلاه قد غاب بدر حياتي وقد انقطع املي فلماذا اعيش ياترى فلا اعيش بعدك قد ظلموك وقتلوك واه لولك فلا اعيش بعدك. وقد قال الذين كانوا ناظرين اليها ان منظرها تغير وصارت كانها غير سلمى ولم تقل محاسنها ولكنها تبدلت حتى توهموا ان التي تتكلم لم تكن من اهل هذه الدنيا. وقبل ان اتمت الكلام دخلت رفيقتها السجن فنادتها فاجابتها بدون ان تلتفت اليها قائلة انك سترجعين الى قومك واهلك فتذكري راغبًا مخلصك وسلمى رفيقتك وصديقتك وقد اوصاني بان اعيش بعده ولكنه قال انه لابد من ان نلتقي قريبًا. فاوصيك بان تخبري والدتي ووالدي باني اشكرهما واودعهما واودعك واوصيهما بان تدفنونا بقبر واحد لان الدنيا قد ضاقت دون اجتماعنا فالقبر لا يضيق

ثم مدت يدها الى الميت وقالت لا ياخذوك قبل ان ياخذوني ولا ينقلوك قبل ان ينقلوني لم تكن لي في حياتك فتكون لي في مماتك. يا راغب كيف زلت بدون ان اراك لا تجيب بكلمة الا تنفتح عيناك اللتان اطفاهما الظلم والجور. هل سامحت قاتلك وارشدته قبل ان اسكتك الموت. الم يرق الموت لك الم يشفق الم يرّ شبابك يامهجتي وفوادي الم يرحم جمالك اني لا افارقك لا في الحياة ولا في الموت يافوادي وحياتي والقت بنفسها عليه صارخة صراخًا تتفتت له الاكباد وينفطر منه الجماد. فبكا لبكائها الحاضرون وتقدمت رفيقتها لتنهضها فلم تنهض فدعت رجلين ليسعفاها فعجزا عن انهاضها فانها كانت تحمل الجثة الميتة معها. فجست نبضها فوجدته منقطعًا فقالت اتركوهما مجتمعين وسيبقيان كذلك الى الابد فهيئوا لهما قبرًا واحدًا لتدفنهما فيه بعد ان يشاهدها والدا سلمى فانه قد اطلق سبيلها فان الظالم بات يخاف سوء العواقب غير انه ما الفائدة وقد مات الحسن والجمال والامانة والطهارة وصدق الحب والوفا. وسنقيم فوق قبرهما حجرًا نكتب عليه قد مات الحب والوفا بموت راغب وسلمى واصبح طيب اللقا في القبور بعد ان مات العدل والانصاف

(تمت)

ملح

(من قلم الخواجا داود شبلي الصلبي)

اكثر الناس فزعاً

كان رجل يدعى الى مآدب بعض اصحابهِ وكان يود كثيراً ان يكافيهم فلم تدعهُ امرأتهُ التي كان يخاف منها كثيراً فاخذ في ذات يوم يستعطف خاطرها بتذلل فسمحت لهُ اخيراً وذهب فدعا اصحابهُ وجلسوا معهُ يتناولون الطعام ولم يكن امامهم الا قليل من العدس المطبوخ واللبن فلما فرغوا اراد الرجل ان يطلب الى امرأتهِ ان تزيدهم لبناً فقال لها ايتينا بقليل من — ولم يجسرا ان يوضح ما يريده فاجابتهُ بعد ان كرّر طلبهُ مراراً وهي غضبى بماذا اتيك فنهض عند ذلك مسرعاً ولبس حذاءه وانتصب واقفاً في الباب احدى رجليهِ داخلهُ والاخرى خارجة ثم قال لها صائحاً بكنيه بالبن وستين لبن وفرّهاربا

عالم وغلام

مرّ عالم بغلام صغير السن وهو يبكي فقال لهُ ما بالك تبكي فاجابهُ خوفاً من النار فقال انت صغير وتخاف النار فاجابهُ اني رايت امي وهي تشعل نار تضع صغار العيدان قبل كبارها فسالتها وما سبب ذلك فقالت لا تشتعل الكبار الا بالصغار

صاحب الدب

دخل صاحب دب وقرد قرية واخذ يلاعبهما حسب عادتهِ وعندما فرغ صارعهُ فانغلب لهُ صاحبهُ فتقدم بعض المتفرجين للدب وصارعوه فغلبوه واحداً واحداً ولما راى صاحبه ما كان اقتاد الدب ومضى فسالوه ما بالك ذاهب فقال ليس عندي الا هذا الدب وهو واحد والقرية كلها دبب

رمية من دون رامٍ

مرّ غريب في قرية فراى ان الكلاب فيها كثيرة وتنبح عليهِ فقال ما اكثر الكلاب في هذه القرية فسمعهُ اعمى يقول ذلك فاجابهُ وهو لا يعلم انهُ غريب ذلك حق ولكن جميع اهلها غربا

اميل كيفما مال الهواء

مرّ رجل بشجرة جوز فشكت اليهِ امرها قائلة اما ترى كيف يرميني الناس بالحجارة وانا ارميهم بالاثمار فقال ذلك نعم الجزا ان ذلك لمن فعال الابرار . ولكن مالي ارى مصيرك الى النار . فقالت انما كان ذلك لانني اميل كيفما مال الهوا

هل من احد في هم شديد مثلنا

ركب رجل وابنهُ مركباً وقبل ان يتما سفرها انكسر المركب ونجوا من الغرق بركوبهما لوحاً من خشب . و بقيت تتقاذفهما الامواج مدة يومين بلا اكل ولا شرب فكابدا اشد العنا . وبينما هما كذلك سال الولد اباه قائلاً هل من احد في هم شديد مثلنا اجابهُ نعم فقال ومن قال امراة يكون لها ابنة مراهقة ولم يخطبها احد فيكون همها مثل همنا واعظم

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمره
جناب ابرهيم افندي ميخائيل نقاش	طرسوس	١٠٨١
جناب الخواجه يوسف شكر	..	١٦١٨
جناب الخواجه يعقوب اركيلو	..	١٠٨٨
جناب الخواجه لطف الله جرجي لطف الله	اطنة	١٤٣
جناب الخواجات ميخايل منصود واولاده	الاسكندرية	٠٨٧
جناب الخواجه ميخائيل نقولا يوسف	..	٩٤
جناب الخواجه يوسف مخايل صباغ	..	٧٣
جناب الخواجا جرجس مخايل زيات	..	٥٧
جناب الخواجا يوسف نصر	..	٧٥
سعادة الكونت يوسف زغيب قنصل جنرال واجان بوليتيك دولة البرتوغال الفخيمة	..	١٠١
نيافة السيد الجليل المطران باسيليوس كاسباريان مطران قبرس ومرخص ارمن كاثوليك سورية ورئيس دير بزمار	بزمار (لبنان)	١٣٢٤
جناب رفعتلو قويدر بك حماده اعضا مجلس الادارة في متصرفية لبنان بعقلين		١٣٦٣
جناب الشيخ حمد افندي اسعد تلحوق امين صندوق قضا الشوف	.. (لبنان)	١٣١١
جناب رفعتلو مخايل افندي طويل	الشام	٨١٧
موسيو سليم موسي بسترس	مانشستر (انكلترا)	١٨٣



قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية في بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراك دائرة المعرف ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبه بطرس البستاني

اعلان

كتاب مائة حكاية وحكاية

اني اذ كنت قد شاهدت ان كلاً من المولفين قد اجهد نفسهُ في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تاليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فيطلبهُ من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ قرشاً

كاتبهُ

نخلى قلفاط

فهرس





اليك صحيفةً نشرت حديثاً ۞ اغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمراً شهيّاً ۞ لذلك دعوتها باسم الجنانِ



طبع بمطبعة المعارف عن ١٥ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٩

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٤ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية في بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليهِ تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المعارف ليرا مجيدية او ٢٤ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبهُ بطرس البستاني

الجنان

الجزء الرابع
عن ١٥ شباط (فبرايه) سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد حملت الينا اجنحة البرق اخبارًا وقفنابها على امور ذات اهمية حدثت في الجهة الغربية من القارة الاوربية . ولولا التيقن انها لاتعبر الحدود لتوثر في سياسة فرنسا وانكلترا في البلدان الاجنبية لما قراناها بدون اضطراب وقلق خوفًا من ان تحل رباطات المعاهدة البرلينيسة وتكسر قيود الجيوش الفاتحة وتنفك اغلال مئات الوف من الابطال الذين لم يبقَ لنا اقتدار على انشاء سد يدفع عنا انصباب انهار حملاتهم وامواج هجماتهم . وسقى الله الفرنسويين لانهم بدلوا طيشهم بعد نكبتهم بالتروي وحدتهم بالتاني وجعلوا المحل الاول لاسباب صيانة الراحة والامنية حبًا بوطنهم ومراعاة لصوالحهم فاعتزل رئيس جمهوريتهم واختار وا خلفًا له بسكون وراحة فمن الواجب على الناس قاطبة خاصة الذين هم مثلنا نحن الشرقيين الذين ينبوع ثروتهم مكان بيع محصولاتهم اي فرنسا ان يبادروا الى تهنيئة انفسهم وتهنئتهم بانقشاع الغيوم السودا من فلك السياسة باقرب وقت واسهل الوسائل . وقد تحقق الناس ان اعتزال المرشال مكماهون لم ينشا عن طمع ولا عن مقاومة ولكنه نشا عن تمنعه عن مجاراة مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين بعد ان وافقتهما وزراوه

فالمجلسان المذكوران بعد الانتخابات الاخيرة صارت اكثريتهما جمهورية حال كون المجلسين اللذين انتخبا بعد الحرب كانت الاكثرية فيهما غير جمهورية فقررا للقواد العسكريين نظامًا يجعل زمام امورهم في يد رئيس الجمهورية وسطوة المجلسين قليلة النفوذ فيهم . ولما كان الجمهوريون قد فازوا بالاكثرية هذه المرة وكانوا يرومون ان تكون القوة العسكرية في ايديهم وكان اكثر القواد غير جمهوريين كان لابد للجمهورية من ان تطلب تبديلهم نظاميًا بقواد جمهوريين يصونون الحكومة من خطر ابدالها بملكية او امبراطورية . فالمرشال ماكماهون امتنع عن فصل القواد وتردد عن عزل غيرهم من المامورين لانهم ليسوا من الجمهوريين وفضل الاستعفاء على مجاراة المجلسين . وكان ذلك من الامور المنتظرة على ان استعفاء اللورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول جاء على غير المنتظر ولولم يكن خلفه اللورد سالسبوري لقلنا انه منطوٍ على تغيير في سياسة انكلترا يكون له عظيم تاثير في احوال الشرق على ان اعلام سياسة الحزب المحافظ في انكلترا لاتزال تخفق فوق راس الامة والمعول في الاعمال على ارائها واللورد سالسبوري الذي ارتقى مسند الوزارة الاولى في انكلترا انما هو الموافق على اراء اللورد بيكونسفيلد سلفه ومعاونه على القيام باعبائها

والرسالة البرقيـة مختصرة جداً لا يستفاد منها الا وقوع التغيير . واذا لم يكن الداعي الى اعتزال اللورد بيكونسفيلد امراً شخصياً فلا بد من ان يكون سياسياً متعلقاً باحد الامور الجارية وفي المعاهدة البرلينية وسائر المشاكل الشرقية وحرب افغانستان واشهار الحرب على ملك زولو من ملوك جنوبي افريقية بدعوى تعديه على الاملاك الانكليزيـة واملاك حلفا انكلترا في ترنسفال ونتال واماكن اخرى مجاورة لمملكته فهذه اهم المشاكل الخارجية المتعلقة بانكلترا . على ان الظواهر لا تدل على وقوع خلاف بشانها بين الوزير الاول ووزير الخارجية يدعو الى اعتزال الاول وارتقا الثاني منصبة وانشغال الانكليز في امور خارجية مهمة في الشرق وغيره آل الى صرف النظر عن مشروعات اصلاحية كان قد وعد بها مستركلادستون بل اللورد بيكونسفيلد نفسة وهي متعلقة بامور مدنية وعسكرية وكنائسية وكان قد صمم الانكليز على ان يشرعوا في المفاوضة بشانها فلعل استعفا ذلك الوزير نشا عن بعضها . وبالجملة نقول انة مادام رجال الحزب المحافظ قابضين على اعنـة الامور لا يطرا تغيير على سياسة انكلترا الخارجية . على انة ربما كان عقد المعاهدة النهائية بين دولتنا و روسيا وان كانت لا تزال بدون التوقيع الهمايوني مما يدعو الى محو اثار جميع الضغائن من قلوب الروس والانكليز ليتعاونوا على صيانة السلم والراحة في الممالك العثمانية ولا يكتفوا خلافهم من ان يضعف وسائل انفاذ شروط معاهدة برلين ويمكننا من ان نختار الاوفق لحكومتنا . ومن المحقق عندنا ان السلامة انما تكون بمراعاة نصوص تلك المعاهدة واتفاق روسيا وانكلترا لا يضر بنا مادياً وان كان يضيق سبلنا احياناً فيما يتعلق بامور فرعية . وقد اشتهر اللورد سالسبوري في موتمر الاستانة بمجاراة روسيا وفي موتمر برلين لم نسمع الا ان اللورد بيكونسفيلد هو الذي كان يحاجف مرخصي روسيا ومن المحقق ان اللورد سالسبوري اقرب الى الاتفاق مع روسيا على الامور والمهام من بيكونسفيلد ودعوة سفير روسيا في بطرسبرج الى لوندرا لا تخلو من التعلق بذلك . وقبل ورود التفصيلات من انكلترا لا سبيل الى تحقيق الاسباب التي جعلت وزيراً ذا اقتدار واقدام نقل بلاده من حال الى حال في برهة قصيرة وشغلها بحروب في اقطار مختلفة وضم اليها بلاداً متسعة يعتزل عن منصبه على غير انتظار الناس .

اما الولاية السورية فهي بحوله تعالى راكبة متن جواد التقدم متاهبة لتقلد اسلحة الخروج بالاصلاح من القوة الى الفعل . وما اصعب اكتساب الثقة بعد خسرانها والفوز بالاركان بعد فقدانه . فان القوم يسمعون بطرب اغاني طيور الاصلاح ولكن بوم التاخر قد حال دون الاذان والقلوب فلا يزال نعيقة يختلط بترنم بلابل لم نحظ به الا باقدام من يحق لنا ان نسميه مدحتنا . فنرى الجميع يسالون هل يا ترى يتبع الفعل القول او نسمع جعجعة ولا نرى طحناً . الا يعلمون انة لا يفاز بالتنزه في جنات الاصلاح بين زهورها الزاهرة واشجارها اليانعة وانهارها العذبة الا بعد ان يتم نمو شجر غرس فيها بعد تطييب تربتها وتنظيم حالتها فالاعتصام بالصبر الجميل مما لا مندوحة عنة وفي الحال قد تحققنا النوايا وخمنا امراً مهماً جداً وهو ان ابهة والينا قد فوض بصرف المبالغ اللازمة لتحسين الاحوال وفي جملة اذعناها عند حضور ابهته قلنـا للناس اذا رايتم جيوش الذهب الوضاح تسير حارسة غادات الاصلاح اللطيفة وتيقنوا ان اصلاح الشوون قد اصبح من الامور الممكنة

تلغرافات

لوندرا في ٤ شباط (فبراير) ·عقدت بين النمسا والمانيا معاهدة فسخ البند الخامس من معاهدة براغة وهي معاهدة الصلح التي ابرمت بعد حرب النمسا والمانيا سنة ١٨٦٦ ومن احكام البند المذكور ان ترد المانيا سليسويك الشمالية على مملكة الدانمرك

لوندرا في ٤ منه ·نشرت جريدة التيمس تلغرافاً من لاهور مفاده ان الفتنة الاهلية قد ظهرت في قابول وان يعقوب خان يطلق المدافع على حي من العاصمة اسمه حي شاندول

باريز في ٤ منه · تشكلت الوزارة الفرنسوية الجديدة هكذا موسيو وادنكطون لرياسة الوزرا وللخارجية · وموسيو ماريير للداخلية · وموسيو ليون سي للمالية · وموسيو لوابير للعدلية · وموسيو كريزلي للحربية · وموسيو كوربكو بيري للبحرية · وموسيو فرايسيني للاشغال العمومية · وموسيو ليبر للزراعة والتجارة

لوندرا في ٤ منه · من اخبار باريز ان نظارة المعارف الفرنسوية وجهت الى موسيو فري · ومن اخبار ايضاً ان موسيو دبريتيش رئيس مجلس الوزرا صرّح في مجلس النواب ان الحكومة عازمة على صيانة المصالح الايطاليانية في البلاد الخديوية وان اصحاب الدين المصري سيستولون على اموالهم لامحالة

لوندرا في ٦ منه · دعي اللورد لوفتوس سفير انكلترا في بطرسبرج الى لوندرا واقيم مكانه اللورد دوفرن والي كندا السابق · واتفقت انكلترا والبورتغال ان تتوازرا على منع تجارة الرقيق بين موزمبيك ومادا كسكر · واكرم موسيو رنوزيلب العضو الانكليزي في ادارة الاملاك الموهوبة في مصر بنيشان كومندور اوف لوردردو بين

باريز في ٦ منه · صدق مجلس الوزرا في الاستانة على العهدة النهائية وربما يوقع اليوم عليها · انشي في باريز وزارة للبوسطة والتلغراف وعين لها موسيو كوشري

قد بلغنا ورود رسالة برقية من قبرص على بيروت ما لها ان اللورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول قد استعفى وخلفه اللورد سالسبوري ناظر خارجيتها

فرنسا

قال مكاتب التيمس الباريزي المشهور ان المرشال مكماهون قد هدم في ساعة شغل سنة كاملة فلا سبيل الى المدافعة عنه وصار سقوطه لازماً فلا يضر في الداخل ولا في الخارج بل ينشا عنه نفع عام بالنجاة من الارتباك الحالي · فاذا استعفى نهار غد ينتخب موسيو كريفي فيبادر الى قبول رئاسة الجمهورية الفرنسوية لان سقوط المرشال لم ينشا عن هجوم منظم ولكنه نشا من مقاومة قرار الوزارة القانوني · ولا يلزم ان نبث اراءنا بهذا الشان فان بسط الوقائع يغني عن ذلك ويظهر الواقع اجمع وهو

انه منذ برهة عزم المرشال على الاستعفاء مع موسيو دوفور · مع ذلك طلب الى الموسيو المذكور ان يتساهل لئلا تكون مقاومة الوزارة علة الاضطراب · وفي الغد نص عليه ما جرى في الجلسة وبين له القرار الذي وضعه مجلس المبعوثين من جهة اركانه الى الحكومة · فقال ان الامور رجعت الى الجري في المجاري الحسنة · وعقدت بعد ذلك الوزارة جلسات بدون ان يبدي المرشال ما يعوق

اعمالها و يصعب اشغالها . وفي ذات مرة اخبر احد وزرائه بلزوم تبديل مامور اولي فدهش عند ما سمع المرشال يقول له من ترغب في ان يخلفه . واستمرت الامور على هذا المنوال نحو اسبوع و تقرر عند الوزارة كما عند سائر الناس انه ادرك قوة قرار المجلس الاركاني واخذ يجري ما يوافقه . و يوم السبت طرح موسيو ليون سي امام المرشال اسماء روساء المحاسبات الذين يروم ان يبدلهم فلم يفه المرشال بشيء ولكنه طلب الى موسيو دوفور الوزير الاول ان يبقى بعد خروج الوزراء . فقال له المرشال بعد ان انفرد به انني لا امضي الاوامر بفصل روساء المحاسبات فموسيو ليون سي وزير سريع الغضب فلا ينبغي ان يصير فصل الذي طلب عزلهم . فلا يوافق ان نسلم انفسنا الى اميالنا . فاجاب موسيو دوفور ان موسيو ليون سي ليس من الوزراء الذين يسلمون انفسهم الى ميلهم ولكنه وزير ينال غايته . فاننا تعاهدنا جميعاً رسمياً في جلسة يوم الاثنين الماضي على ما صممنا على اجرائه . فقال المرشال المامول انكم لا تاتوني باسماء مئات لا عزلهم . فقال موسيو دوفور اننا جميعاً قد صممنا على ان نبر بتعهدنا ونرضي الراي العام بما يحق له ان يرتضي به . وقد هيا كل منا نحن الوزراء دفتراً فيه اسماء الذين قد صممنا على طلب فصلهم وقد هيات دفتري وكذلك ناظر الحربية . وكل منا مصمم على ان يطرحه امام حضرتك والمامول ان تقضية لان امتناعك عن امضائه لا يخلص من العزل الذين تروم ان تخلصهم فان ما تمتنع عن اجرائه يبادر غيرنا الى القيام به بالهمة والاقدام واذا صح ما تقوله لنا من تفضيلك الاعتزال على التسليم بعزلهم فلا ينجو بذلك الذين ترغب في حمايتهم فتوقع في خطر الذين تقدر ان تحميهم وهم الان تحت حمايتك

فانقطع الحديث وفي الغد امضى المرشال دفتر اسماء الذين طلب ناظر المالية موسيو ليون سي فصلهم فتقرر عند موسيو دوفور ان المارشال مكماهون قد مال الى ارائه . ففي جلسة ٢٩ كانون الثاني (جانفيه) طرح موسيو دوفور امام المرشال اسماء ستة محاكمين عموميين طالباً عزلهم . فتامل فيها والتفت الى موسيو دوفور قائلاً انني امضي هذا الامر بفصل هولاء الستة غير انني القي المسئولية على عاتقك . و بعد ذلك بادر الجنرال كرزلي ناظر الحربية الى تقديم اسماء الذين يروم عزلهم (ان هذا العزل هو تبديل المامورين الامبراطوريين والملكيين بمامورين جمهوريين انفاذاً لارادة مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وليس مراعاة لميل وزير اوالفتح باب لتوظيف مامور اخر) ومن النظام الفرنسوي ان يكون في كل من ١٨ مركز قيادة عسكرية قائد عام يمكن ابداله كل ثلث سنوات . فمن القواد الثمانية عشر قد ثبت تسعة منهم في مراكزهم اكثر من خمس سنوات وفي ايلول (سبتمبر) القادم يكونون قد تقلدوها ست سنوات . وعند المرشال ان عدم عزلهم في الثلث السنين الاولى يجعل من حقهم البقاء ثلث سنوات اخرى . وليس في القانون شيء من هذا القبيل وقد اقتصر على التفويض بعزل القائد العام بعد ان يمين بثلاث سنوات . فطلب وزير الحرب الى المرشال ان يامر بفصل تسعة قواد عموميين . ومن مطالبيان يصير ابدال اربعة قواد وعزل خمسة قواد وهم الجنرالية بورباكي ولارتيك و باتال ودو بارايل ومونتودون . فقال المرشال انه لا يقدر ان يمضي امرعزلهم وتبديلهم فقال انني لا اقدر ان امضي امراً بعزل قواد باسلين وهم ارفاقي واصدقائي حال كون مدتهم القانونية لا

تنتهي الا بعد خمسة او ستة اشهر. وما من خطر في امتناعي عن ذلك والتأمل في هذا يحمر وجهي فاقول لكم بتأكيد وبشرفي انني لا اصدر امري بذلك فلا بد من ان يقوم به غيري. فلا ينبغي ان تتداخل اصابع التحزبات في الجيش. واذا التزمت افضل الاستعفاء على اصدار الامر به واولادي لا يسامحوني اذا اقمت بعمل كهذا. ولا اقدر ان اطيع اوامر جرائد كهذه الجرائد في امور تتعلق بها صوالح الجيش وانا مسئول عند الامة بها. ثم ابرز جريدتين جمهوريتين فيهما اسماء المأمورين واحزابهم. فاحمر وجهه حينئذ كجاري عادته في ظروف كهذه الظروف وكان يتكلم بسرعة كانه يروم ان ينهي ما كان عليه ان ينهيه. ولم يجب الوزراء بشيء لانهم بعد ان يسمعوا هذا الكلام لا يقدرون ان يبرموا الامر بسرعة. فانصرف وقتئذ مجلس الوزراء. واجتمع الوزرا ثانية بعد الظهر. وبعد ان ترددوا كثيراً قرروا انه لا بد من الثبات على ما كانوا قد صمموا عليه. وكان معلوماً عندهم ان القوانين المتعلقة بالقيادات العسكرية محفوفة بالمخاطر فان مجلس المبعوثين السابق قررها لتكون آلة لمقاومة الجمهورية وراى الوزرا انهم اذا سلموا باجراء ارادة رئيس الجمهورية يعرضون البلاد لخاطر ويأتون في سبيل انفاذ قرار الحكومة موانع لا سبيل الى التغلب عليها. فصممت الوزارة على انفاذ قرارها السابق. وفوضت موسيو دوفور الوزير الاول بان يبلغ هذا القرار الى المرشال. فاجاب ان هذا الطلب الرسمي يحمله على عقد مجلس وزراء غداً بعد الظهر بساعة في فرساليا. فصمم الوزرا على ان يجتمعوا ايضاً وضوا بشان جواب المرشال فعقدوا جلسة بعد الظهر بثلث ساعات تحت رياسة موسيو دوفور الوزير الاول. فقرروا باجماع ان يصروا على انفاذ القرار السابق فسار ناظر الداخلية الى المرشال ليسأله عما يأمر به بالنظر الى الاحوال الجارية فانه مسئول بالراحة العمومية ويستكشفه من جهة نواياه والوسائل التي تنشأ عن اجرائها. فاجتمعا برهة قصيرة وتحدثا بلطف على ان المرشال لم يبث اراءه النهائية واكتفى بقوله انه يترأس نهار غد على جلسة الوزراء

وفي الغد وردت على كل من الوزراء افادة مآلها ان المرشال ماكماهون صمم على الاستعفاء وصرح بذلك في جلسة الوزراء التي عقدت بعد الظهر بساعة على ما تقدم. فقال الوزراء انهم مستعدون لان يستعفوا اذا راى المرشال ان وزارة اخرى تقدر ان تفوز باركان المجلس العمومي بدون ان يلتزم ان ينفذ ما تعهدوا به في المجلس العمومي منذ اسبوع. فقال بتأثر ان ذلك لا يجدي نفعاً وحاول ان يبين لهم انه لم يكن فاهماً حقيقة ما تعهدت به الوزارة في ذلك اليوم في المجلس العمومي اي مجلس الاعيان والمبعوثين. فخرج الوزرا وجاءوا رئيسي المجلسين المذكورين ليخبروهما باستعفاء المرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية ويروهما رسالة الاستعفا التي حملها اليهم احد الضباط ويعاونوهما على القيام باعباء ما يلزم. وبعد الظهر بثلث ساعات وثلث ساعة فتح موسيو كريفي رئيس المبعوثين الجلسة وموسيو مارتل رئيس الاعيان فتح جلسة مجلسه. ولم يكن الناس عالمين باهمية الجلستين المذكورتين فكانت مجالس المتفرجين فارغة. وعندما جلس موسيو كريفي اخذ المبعوثون يدخلون بسرعة وجلسوا في مقاعدهم وصمت الجميع. فنهض موسيو كريفي رئيس المجلس وقد لاحت على وجهه لوائح الاضطراب والقلق وتبدل احمراره بالاصفرار وقرا رسالة الاستعفا الاتية

عند فتح مجلس المبعوثين طرحت الوزارة امامكم

امورًا يأول تقريرها الى ارضاء الرأي العام حال كونه لا يلقي الامنية ولا ادارة البلاد الجيدة في خطر . وصرفت النظر حينئذ عن جميع الاراء الشخصية وصادقت عليها كل المصادقة بدون ان ادوس شيئًا من القواعد التي يسوقني ضميري الى صيانتها . اما الوزارة فقد طلبت الي الان المصادقة على امور جديدة متعلقة بقيادة الجيش العمومية وتبدى انها مضرة بصوالح الجيش وبالتالي بصوالح الامة والذي حمل الوزارة على ذلك انما هو ما تقرر عندها ان الامور المذكورة موافقة لرأي الاكثرية في مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين . اما انا فلا اقدر ان اقبل بها . فهذا الامتناع ساق الى استعفاء الوزارة . فاذا شكلت وزارة اخرى من اكثرية المجلسين تطلب الي نفس ما طلبته الوزارة الحالية . ولذلك قد رايت انه من الواجب علي ان اقصر المدة التي عينها المجلس لرياستي فابادر الى الاستعفاء من رياسة الجمهورية . وسلواني عند الخروج من منصبي انما هو ما تقرر عندي من انني خدمت بلادي ٥٣ سنة في العسكرية وغيرها بدون ان اساق الى الاعمال الا بدواعي الشرف والفروض وحب الوطن التام . فيا سيدي ارجوك ان تخبر مجلس الاعيان (او مجلس المبعوثين) بما قد صممت عليه . انتهى

فلم يتظاهر المجلس بشيء عند استماع هذه الرسالة . فان اليسار اي الحزب الجمهوري حافظ على صمت يستحق الثناء . اما حزب اليمين فلم يكن ميالًا شديدًا الى المرشال وكان يلومه لانه لم يتم منذ ١٢ شهرًا بما قام به الان فلم يظهر استحسانه لاستعفائه ولا صادق على كلامه . وكان قد تقرر في عقول الجميع ان موسيو كريفي رئيس مجلس المبعوثين الذي قرأ استعفا رئيس الجمهورية يصير رئيسًا لها بعد برهة قصيرة . على ان قليلين ظنوا ان موسيو دوفور رئيس الوزراء يكون مناظرًا له وان كان موسيو دوفور قد نشر اعلانًا مآله انه لا يقبل ان يكون موضوعًا للانتخاب لتقلد رياسة الجمهورية . على ان هذا الوهم لم يلبث ان زال فان الذين كانوا يظنون ان موسيو غامبيتا يروم ان يوجه رياسة الجمهورية الى موسيو دوفور راوه مجتمعًا بموسيو كريفي عند ما هم ان يقرا استعفا المرشال وهز يده بحب ثم تحدثا بصوت منخفض فتيقن الجميع ان الجمهوريين لا يقاومون انتخاب موسيو كريفي . ثم قرا هذا الموسيو القانون الاساسي ومآله انه من الواجب على مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين ان يجتمعا مجلسًا واحدًا عندما تفرغ كرسي رياسة الجمهورية لاختيار رئيس جديد . فاعلن موسيو كريفي ان المجلسين يجتمعان في مجلس المبعوثين في ذلك اليوم بعد الظهر باربع ساعات ونصف ساعة وفضت الجلسة والاعضا في قلق عظيم

وفي الساعة المعينة عاد القوم الى المجلس وازدحمت الاقدام فيه وضاقت مقاعده دون الذين كانوا يطلبون الدخول اليه ثم دخل اعضاء مجلس الاعيان ثم رايت موسيو دوفور الوزير الاول داخلًا فكلمني قائلًا ان امورًا مهمة جارية بل هي مهمة ومكدرة للذين لهم دخل فيها . فالمرشال قد تصرف تصرف رجل ذي شرف ولياقة فلا ينبغي ان يذاع ما يخالف الواقع . وقد نسبت اليه الجرائد كلامًا مختلفًا غير موافق والصحيح انه لم يفه منذ ابتداء هذه المشاكل الا بما يوافق الجلال ولم نسمع منه كلامًا موثرًا بالعواطف الا في هذا الصباح فهو رجل امين ومن الاهالي الصادقين . انتهى

واجتمع في ذلك الجلسة ثمانمائة عضو من

اعضاء مجلس الاعيان والمبعوثين من احزاب مختلفة ومع ذلك كان الانتظام تاماً . فقرا رئيس مجلس المبعوثين رسالة الاستعفاء ثم اعلن انهُ ينبغي ان يصير انتخاب رئيس جمهورية سبع سنوات . فعارض احد الاعضاء كل المعارضة وطلب ان يصير قبول استعفاء المرشال قبل ان يقرر انتخاب خلف لهُ . فوقع اضطراب عظيم في المجلس وتناقضت الاراء فان اليمين كان يرفض ما كان يقرره اليسار وبالعكس وفي النهاية اخذ كل من الاعضاء باقي ورقة كتب فيها رايهُ من جهة انتخاب رئيس لسبع سنوات فوقع الانتخاب على موسيو كريفي رئيس مجلس المبعوثين بخمسمائة وثلثة وستين راياً ضدها ٩٩ راياً للجنرال شانزي و ١٢٠ عضواً امتنعوا عن ابراز ارائهم

ترجمة موسيو كريفي

ولد موسيو كريفي رئيس جمهورية فرنسا في مونسو فودري من ولاية الجورا في ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨١٣ ودرس القوانين والنظامات في باريز وفي تموز (جوليه) سنة ١٨٣٠ كان احد الذين استولوا على منزل العساكر المسمى بابيلون . واشتهر في برهة قصيرة بالمحاماة عن المذنبين السياسيين وخاصة بالمحاماة عن رفوفي باربه سنة ١٨٣٩ وفي ثورة سنة ١٨٤٨ وجهت الحكومة الموقتة عليهِ وكالتها في الجورا واظهر من الاعتدال والحكمة ما جعل الاهالي اجمع خلا قليلين منهم يختارونهُ كاحد النواب الثانية الذين ينوبون عن تلك الولاية في جمعية التنظيمات . وصار نائب رئيس فيها وعضواً في دائرة العدلية وكان يخطب كثيراً ببلاغة . وكان يبتعد عن السوسيال وغيرهم من الذين ليسوا بمعتدلين على انهُ كان يشترك في انتخاباتهِ وارائهِ مع الجمهوريين المتطرفين . وطلب في اثناء المفاوضات المتعلقة بالقانون الاساسي ان يسمي رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء وان يختارهُ مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين بالاكثرية لمدة غير معينة ويكون قابلاً العزل في كل ساعة . فلم ينفذ رايهُ . ثم تجدد انتخابهُ لعضوية المجلس التشريعي وضاد ارسال الجنود الى رومية ونظام الحكومة العرفية وتضييق الحقوق الانتخابية وتغيير القانون الاساسي وعند ارجاع الامبراطورية بالقوة كان من المبعوثين الذين اجتمعوا في المجلس البلدي للدائرة العاشرة وسجن برهة قصيرة في مازاء ثم اقتصر على معاطاة عملهِ . وسنة ١٨٦٨ اختير رئيس المحامين . وفي تلك السنة صار مبعوث الجورا باكثرية عظيمة وانتخب ثانية وفي سنة ١٨٧٠ صار الانتخاب العام الذي قام بهِ الامبراطور وهو المعروف بالبليبيسيت . وسنة ١٨٧١ عرض نفسهُ على اهل ولايتهِ للانتخاب وجعل قاعدة سياستهِ ان الجمهورية هي الصلح على الدوام . وصار رئيس مجلس المبعوثين بخمسمائة وتسعة عشر راياً ضدها ١٩ راياً . وكان يجدد انتخابهُ مرة كل ثلثة اشهر الى ايار (مايس) سنة ١٨٧٣ . وعندما استعفى موسيو تيرس من رياسة الجمهورية سنة ١٨٧٣ خطر لكثيرين ان يوجهوها الى موسيو كريفي او ان يجعلوهُ وكيل رئيس . ومن المقرر عند الجميع خلو غرضهِ وحذقهُ . وتجدد انتخابهُ في ولاية الجورا سنة ١٨٧٦ فصار مبعوثها ثم صار رئيس مجلس المبعوثين وقال عند ذلك ان الجمهورية حكومة انتظام وحرية وتقدم

افغانستان

الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد القى الخلاف بين اكابر الشرقيين في كل مكان فترى بلدانهم في

خطر مبين من فتوحات الافرنج والشقاق يزيدهم ضعفاً ويسهل سبل اعدائهم . وقد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية مورخة في اواخر الماضي وما لها ان والي محمود اخا الامير شير علي قد وصل الى دلي خل فامر الجنرال روبرتس القائد الانكليزي بان يلاقي بما يليق بدرجته وان يرسل معهُ حراس الى خازاريير حيث يقابل الجنرال المذكور. ولهذا الامير نفوذ عظيم في قبيلة الغلزاي وانضامهُ الى الانكليز يكون لهُ عظيم تأثير في خوست وكورم ويكون مهماً ايضاً بالنظر الى الحمل على قابول

وفي رسالات اخرى ان روساء كثيرين قد انضموا الى الانكليز. فاين وحدة الكلمة والتعاون واصابة الاراء التي لا تفلح مملكة بدونها

تركيا والنمسا

قال مكاتب التيمس النمسوي لقد تمت المخابرات بشان المعاهدة العثمانية الروسية . وقد اخذت المخابرات الجارية بين النمسا والباب في الخروج من السبل غير المنظمة الى سبل صحيحة وهي المخابرات المتعلقة بنوفي بازار . ومما يدل على نجاح هذه المخابرات ويسهل السبل لبلوغ الغاية المطلوبة مصادفة مطالب النمسا قبولاً ورعاية عند العثمانيين الذين اظهروا لها من الميل والحب ما لا مزيد عليه . والظاهر ان الذي حمل الباب على ان يتصرف هذا التصرف الصداقي بالنظر الى النمسا سياسة البرنس ورتمبرغ الموسسة على مجاراة اهالي بوسنه وهرسك المسلمين وملاطفتهم . وقد تقرر عند الباب العالي ان مسلمي تلك الولاية ليسوا متهددين بالظلم ولا بالفنا . وانهُ مهما طرا على الولاية يصان المسلمون فيها تحت الادارة النمسوية كما يصانون تحت الادارة العثمانية بل اكثر . وفي الشرق للامور الظاهرة اهمية كبرى . فالاحتفال بعيد الاضحى في سيراجيفو احتفالاً رسمياً جعل الناس في الاستانة يشكرون النمسا شكراً جزيلاً وكذلك المسلمون في البلغار والروملي الذين لابد من ان يوثر فيهم الفرق الكائن بين مركزهم ومركز اخوتهم في بوسنه

الافلاس في انكلترا

بلغ عدد المحلات التي افلست سنة ١٨٧٨ في انكلترا ١٥،٠٥٩ منها ١٣،٨٦٩ محلاً في نفس انكلترا و٨٠٢ محلاً في اكوسيا و٣٨٨ في ايرلاندا ومنها ٢،٦٤٣ محلاً من المحلات العظيمة و١٢،٤١٦ من المحلات الصغيرة . واما سنة ١٨٧٧ فلم يفلس الا ١١،٠٢٢ محلاً منها ٢،١٧٢ محلاً كبيراً كالبنوكة وغيرها وسنة ١٨٧٨ الزم المجلس ٨٤ بنكاً بان تشهر الافلاس . و٢٦٥ بنكاً اشهرت افلاسها بدون امر مجلسي . والمحلات الكبيرة التي افلست في السنة نفسها لها تعلق بمعامل و بمحلات عمولة و بمحلات مبيع الفحم بالجملة

تحارير المشاهير

حصل موخراً في باريز مزاد على تحارير بعض المشاهير التي كتبوها بخط ايديهم فبيع تحرير بخط يد امريك قسبوس (سائح من فلورنسا في ايطاليا سميت امركا باسمهِ) بمبلغ ٢،٦٠٠ فرنك . وتحرير بخط يد دابله (مولف فرنسوي) بمبلغ الف فرنك وتحرير بخط يد راسين الشاعر الفرنسوي بمبلغ ٨١٠ فرنكات . وتحرير بخط يد تاس الشاعر الايطالياني بمبلغ ٦٠٠ فرنك واخر بخط يد سرفانتز المولف الايطالياني بيع بمبلغ ٦٠٠ فرنك ايضاً

ماذا جعل اثار الاسماك على قمم الجبال

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من يتعجب من مشاهدة آثار اسماك ومخلوقات بحرية كالصدف وغيرها في قمم الجبال وداخلية البلدان حال كونه مقرراً انه لا سبيل الى وصول المخلوقات المائية الى تلك الاماكن المرتفعة او البعيدة عن البحار. مع ان الواقفين على علم طبقات الارض او على بعض قواعده لا يتعجبون من مشاهدة رسوبات المياه العذبة في الاماكن المرتفعة. نقول رسب الشيء في الماء ذهب سفلاً. فالمقصود من الرسوبات هنا ما يبقى في الارض من الاشياء التي كانت في الماء او من اثارها. ولا عجب من وجود رسوبات ماء عذب في اماكن مرتفعة لانه محقق انها كانت برك في جميع طبقات الارض في ازمان مختلفة كالبرك الموجودة الان. ولما جفت مياهها بقيت رسوباتها على الارض. ونشاهد ايضاً رسوبات بحرية في اماكن مرتفعة او غير مرتفعة في الداخلية وبالقرب من البحار كما نرى رسوبات ماء عذب. وتكون الرسوبات البحرية على شكل طبقات سميكة متسعة. ومن المؤكد ان هذه الرسوبات لم تتكون الا تحت ماء البحر وان كانت الان في اماكن مرتفعة عن سطح الابحار الوف امتار. فلابد والحالة هذه من احد امرين فالاول ان تكون مياه البحر قد اتصلت في زمان من الازمنة الى هذا الارتفاع واستمرت زماناً طويلاً فتكونت فيها طبقات سميكة. والثاني ان هذه الرسوبات تكونت تحت مياه البحر الحالية ثم ارتفعت من قرار البحر حتى بلغت من الارتفاع ما بلغت. وهذا هو الاقرب الى الصواب. فاننا لم نر شيئاً من الحوادث في هذا الزمان يستدل به على ان البحار ارتفعت في زمان ماضٍ ومكثت زماناً طويلاً كافياً لتكون الرسوبات التي نراها في هذه الايام او نرى اثارها فان سطحها لم يتغير منذ الازمان التاريخية. فالاصوب ان يقال ان الرسوبات المذكورة تكونت في البحار ثم ارتفعت. ولنا على ذلك ادلة كثيرة من حوادث جرت في ايامنا. وقد تم ارتفاع الارض دفعة واحدة ٢٠٠ قدم في شواطي شيلي ولا تزال ترتفع ببطء في خليج بوسنيا والسويد وفنلانده في مكان متسع من الارض. وهذا دليل جلي على ارتفاع بلدان عظيمة في جهات وازمان مختلفة. ولا يخفى ان الكتلة العظيمة السائلة في بطن الارض متى تحركت تحت قشرتها الرقيقة احدثت ارتفاعات في اماكن شتى من سطح الارض فتندفع الاراضي مرتفعة فوق البحار. وليست هذه الجبال والارتفاعات بشيء بالنسبة الى عظم الارض فان جبال حملايا او هماله هو كخدش الدبوس في مائدة كبيرة بالنسبة الى المائدة فان الجبال المذكورة ارفع الجبال وطولها ٨٧٨٣ متراً واعمق انخفاض في البحر ثمانية الاف متر مع ان شعاع الارض نحو ستة ملايين متر. وبمراقبة ما يأتي يثبت حصول ارتفاع وانخفاض في سطح الارض

ففي اجزاء الارض التي ارتفعت في هذا العصر فوق البحار قواقع ملتصقة بصخور تشبه الرسوبات القوقعية التي تتكون الان في قاع البحار وبالتامل في الاكام الموضوعة على شواطي شيلي وجدوا على الاسطحة الجبلية التي حافاتها موازية للشواطي الحالية قواقع مشابهة للتي انكشفت في عصرنا هذا وهي ملتصقة بالصخور ورسوبات قوقعية تشتمل على بقايا عضوية اي حيوانية ونباتية ولا ريب في ان هذه الرسوبات ناشئة عن الارتفاع كما يظهر من علامات كثيرة. وعندما نرى على سفح الجبل والشواطي ميازيب مستطيلة وحفراً تتكون عنها خطوط افقية

تحكم بانها كانت شواطي قديمة وكان يصادمها البحر فيحدث فيها تبددًا كما هو جارٍ الان ثم ارتفعت الى ما هي عليهِ والدليل على ذلك ايضًا البقايا المدحرجة التي نشاهد في قواعد هذه الجبال كعظام الحيوانات والقواقع والمساكن الاخطبوطية

اما هيكل سيرابيس فواقع على شاطئ بوزول من ايطاليا ولم يبقَ منهُ الا ثلث اعمدة من رخام منتصبة في ارض مساوية لسطح البحر. ولا يخفى انهُ لا يمكن ان يكون هذا الهيكل الفاخر قد بني على ارض مغطاة بالماء على الدوام. وفضلاً عن ذلك ترى على الاعمدة الثلثة المذكورة منطقة مثقبة بالقواقع التي تاكل الحجارة وارتفاع هذه المنطقة متران وهي فوق بلاط الهيكل بثلثة امتار ولا يمكن ان تكون منطقة كهذه الا تحت ماء البحر ولذلك يقال ان الهيكل المذكور بني في ارض لم يلحق الماء بها ثم انخفض حتى بات تحت الماء خمسة امتار ثم ارتفع حتى ساوى سطح البحر. ولما كان سطح بحر الروم لا يتغير يكون ذلك ناشئًا عن ارتفاع الارض وانخفاضها

فاذا كانت الرسوبات المتسعة المكونة من قواقع نعيش في بحارنا الان قد ارتفعت الى علوّ مختلف كان لابد من ان تكون الرسوبات الاخرى قد ارتفعت ايضًا كما في اكناف لوندرا وباريز والنمسا والمجر وغيرها

وقد تاكد انهُ طرا على سطح الارض في عصرنا هذا انخفاض وارتفاع وقد تحقق انهُ كان يطرا عليهِ ذلك في كل زمان. والدليل انك ترى في اماكن مختلفة من شواطي فرنسا وانكلترا رسوبات متسعة محتوية على نباتات تشابه النباتات التي تنبت في اوربا وهي موجودة في المكان الذي نبتت فيهِ لان منها ما هو اشجار نابتة وجذور مشتبكة في الارض. وهذه الرسوبات قائمة على مواد طينية مختلطة باوراق بعضها متراكم على البعض الاخر حال كونها مغطاة بطبقات طينية فيها قواقع مياه عذبة ومحتوية على شجر البندق والبلوط وغيرهما وعلى بقايا متنوعة من الايل. ومن المعلوم ان هذه الغابات الباقية اثارها تحت الماء لم تكن الا في ارض مكشوفة اي غير مغطاة بماء البحر. اما الان فبقاياها تحت مياههِ ولا تظهر الا اثناء الجزر ولذلك ينبغي ان يقال ان ارضها انخفضت في زمان نباتات هذا العصر. وقد ظهرت ايضًا عدة طبقات من شجر التورب اثناء حفر الابار الارتوازية في هولاندا وفينيسيا وهذا دليل حصول الانخفاض المتعاقب

ومن الادلة الجلية على ما قد تقدم ذكره ظهور اثر ارجل بعض الدواب وقد شوهد هذا الاثر في في بلاد السكس على اسطحة انفصال بعض طبقات من الحجارة الرملية وكذلك قد شوهد اثر ارجل بعض الطيور في الولايات المتحدة الامركانية في رسوبات الحجر الرملي وداخل الصخور في ساحل علما من كسروان واماكن اخرى من لبنان. فهذه الاثار في طبقة الحجارة الرملية تثبت ان الارض كانت رخوة وان جف بعضها كما يستدل على ذلك بالشقوق التي نشاهد فيها وعلى مقتضى ذلك كانت خارج المياه والطبقة التي مشت عليها الحيوانات مغطاة الان بطبقة اخرى ثم برسوبات سميكة لم تتكون الا تحت المياه وهذا يبين ان الارض ارتفعت اولاً فمشت عليها الحيوانات ثم انخفضت بالتدريج واستقبلت هذه الرسوبات ثم ارتفعت فبلغت الارتفاع الذي نراه في الحال

سجن المديون

ذكر في سورية ما نصهُ

لا يخفى على مطالعي جريدتنا ان جل ما جاءه

في اقرار مجلس ادارة الولاية الذي نشرناه في عددنا الاخير هو معطوف على ان الاشخاص الذين يحبسون املاً باستيفاء ديونهم المحكوم بها ان يوخذ من طرف دائنهم عن كل يوم ثلثة غروش بمقابلة ما يقتضي لهم من اللوازم في السجن و بعد ذلك يصير سجنهم وان استعمال السجن في باب الدين منحصر في المديون المتعنت عن الدفع مع اقتدار المدينين المعسرين لان الاشخاص غير المقتدرين على ايفاء ديونهم لا يجوز سجنهم ولذلك كان حرض القرار المذكور على زيادة الانتباه في هذا الامر وحصر الفكر وحيث يلوح في البال ان البعض من مطالعي القرار المذكور ربما يذهب الى ان هذه القاعدة اي قضية استيفاء المصارف من الدائنين لا توافق الاصول والنظام حيث ان الحكومة ملزومة بتامين حقوق الناس وعليها ان تسجن المتعنتين عن ايفاء ديونهم وان تسمح بمصارفهم فنقول لو لاحظ الذاهب لهذا ان الحكومة ليست مضطرة اضطرارًا نظاميًا وطبيعيًا لاعطاء هذه المصارف وانه ليس لها تخصيصات لذلك و بالاخص انه لا يسوغ اصراف خمسة غروش زائدة نظرًا للاحوال الحاضرة فلا نشك في انه يعترف بخطائه و يسلم باستقامة القرار وما طواه وقد جاء في القرار ان الحكومة بثبات والتفات على ان تسجن المدينين المتعنتين لتامين حقوق الناس فنظن انه من ذلك القرار تكتسب الاجراآت التي لا زالت توجب تشكي الدائنين اهمية وفية وفوائدها متزينا عن قريب اثارًا ينتج منها شكر العموم البتة

فاذا كان من المسلم ان المديون يسجن لتعنته مع اقتداره و يساره وان كل صاحب اقتدار لا بد له من الاختلاط بابناء نوعه وان تعنت الذين هم هكذا لا يخفى يسره وانه عند الوقوف على يسره تباع اشياؤه وامواله واملاكه نظامًا فكيف لا نتعهد من الان بحصول فوائد عظيمة تنتج من هذا القرار موجبة لامتنان الجميع من رفيع ووضيع نعم ان هذه المصارف التي توخذ باعتبار الثلث يتردد باداءها البعض من اصحاب الديون الخفيفة والجزوية الا انه يجب الامعان بالشرط الاساسي اذ انه لو كان على شخص مائة غرش ومحكوم عليه بها واثبت الدائن عليه انه يوجد عنده من ما لا يلزمه رداً أن رثاث فيصير بيعهم حالاً ونظامًا وحيث ان اليسر هو اساس الشروط فلا يرى من هذا القرار تاخير في الديون الجزوية وزد على ذلك لو لوحظ مقدار الدين وطرح في ميزان اليسر لظهر ان هذا القرار لا يخل بتحصيل الديون الجزوية بل يفيد تسهيلها

ثانيًا يجب علينا ان ننظر الى القوانين الموجودة في ايدينا والى ادارة الاوروباويين المسلم انتظامها لدينا فمن المعلوم ان استعمال السجن هو معاملة اسست لاجل التعذيب فنضرب صفحًا عن اسباب ذكر الافعال التي توجب هذا الاستعمال ونقول انه اذا امعن النظر باحكام قانون الشريعة المتعلقة بهذا الباب يرى ان استعمال السجن لاجل الدين انما يتوقف على يسر المديون وتعنته وقبل ثبوت ذلك لا يجوز هذا الاستعمال وكذا عند ثبوت يسار المديون يهرع لبيع الزائد من ملكه لاستيفاء الدين ورفع الشين تطبيقًا للنظامات الموجودة هذا ما كان واما اذا نظرنا للاوروباويين فنرى انهم يرون الحبس اذاء للنفس ولذا ابطلوا استعماله كليًا واسسوا قواعد لاستيفاء حقوق الناس امنت ما ينتج من الصور التي ادرجناها فاذا كان لنا مجبورية بتطبيق معاملاتنا على احكام الشريعة والنظام فهاك حكم ما ذكرناه واذا نظرنا لانتظام ادارة الممالك المتمدنة فهم ايضًا من بعد التجارب العديدة راوا

ما رايناه والحاصل ان الاعتراضات التي تورد في هذا الباب لم ترَ موافقة لقانون الشريعة ولقواعد العموم بل هي بعوضة جسمها البعض لجر منفعة فلا شك بانها تضحي مردودة لدي اولي الانصاف كما ان الحكومات المكلفة بمحافظة منافع العموم لم تصغ الى خزعبلات مثلها وتترك الحق والانصاف

اما خلاصة مطالعتنا بصورة استيفاء المصارف فاننا نرى ان يطبع قطع او راق قبض مشرزة على الانموذج الذي يعطى من الحاكم او على الاصول التي تتخذ في المحاسبة بقدر لزوم شهر او سنة ويجرى تسليمها لمامور مخصوص بمقام النقد وعندها اذا حضر احمد اغا مثلاً وطلب حبس المديون محمد اغا وادى ثلث مصروفه فبعد ما ياخذ وصل من المامور ياتي به الى المحاسبة ويجرى قيده بالدفتر المتخذ بمعرفة المامور بها ايضاً ويجرى عليها امارة تدل على قيده وياتي بها الى مامورها وبعد ذلك يصير حبس المديون اذ بذلك تكون معاملات النقدية بصورة مضبوطة جداً

المركبات الهوائية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المركبات الهوائية او بسط الريح المسماة عند الافرنج بالونا هي عبارة عن شبه كرة مصنوعة من مواد خفيفة شديدة الضبط متى ملأتها بهواء سخن او غاز الادروجين او غاز الفحم ترتفع في الهواء لانها تكون اخف منه بالنسبة الى الحجم. ومخترعا هذه القبة او المركبة هما اخوان يسميان مونكولفيار من اناوناي من جنوبي فرنسا. وفي حزيران (جون) سنة ١٧٨٣ اطارا المركبة الهوائية الاولى. وكان محيط مركبتها ٤٠ يرداً اليرد نحو ذراع وثلث ذراع وسفلة خمسمائة لبراً. وعلقا في اسفلها آلة علقا بها شيئاً كالقارب احرقا فيه ورقاً وعشباً يابساً فسخن الهواء الذي كان يصعد وملأ تلك القبة حال كونه قد تمدد بالحرارة وصار اخف من الهواء الخارجي فاصبح ثقل المركبة والهواء الحار الذي فيها اخف من ثقل هواء قدر حجمها من الهواء المحيط بها فارتفعت حالاً اكثر من الفي يرد فدهش الناظرون جداً. على انها هبطت بسرعة لان الهواء الحار المنحصر داخلها برد حالاً ببرد المحل المرتفع الذي بلغته

فاهتم اهالي فرنسا اشد الاهتمام بهذا الامر وبحثوا عن اختراع الاخوين المذكورين وشرعت الحكومة تجرب ذلك. وفي اثناء تجاربها صنع شارل احد اساتيذ علم الطبيعيات مركبة اصغر من المركبة المذكورة محيطها نحو ٣٠ قدماً وملاها بالادروجين عوضاً عن الهواء الحار. والادروجين اوفق كثيراً من الهواء لانه اقل كثافة منه ١٤ ضعفاً وهو اقدر منه على الارتفاع واقل خطراً فانه يخشى من ان تحترق المركبة بتسخين الهواء. وسنة ١٧٨٣ صعد شارل المذكور في مركبة يرفعها الادروجين. وبعد ذلك امتدت دائرة صناعة المركبات الهوائية وصعد كثيرون فيها. واهم الصعود صعود موسيو كاي لوساك سنة ١٨٠٤ فانه ارتفع اكثر من جميع الذين تبعوه واكتشف اموراً طبيعية علمية مهمة وارتفع عن سطح البحر ٢٣ الف قدم. وفي ذلك الارتفاع هبط ميزان الهواء الى ١٢ قيراطاً وكسور وميزان الحرارة الذي كان في درجة ٣١ من ميزان سنتيكراد على الارض اصبح تسع درجات تحت السفر. وراى كاي لوساك في العلو المذكور من نشوفة الهواء ما لم يره غيره فان الورق جف ويبس كانه مقرب من النار. وكان يلتزم بان يتنفس

بسرعة وكان دمه يجري سريعًا من سبب قلة كثافة الهواء. وكان نبضه يضرب ١٢٠ ضربة في الدقيقة مع انه لم يكن يضرب فيها على سطح الارض الا ٦٦ ضربة. وكان لون السماء الازرق يضرب الى السواد والصمت تامًّا. ومنذ مدة ليست بطويلة صعد مستر كليشار ومستر كوكسول في مركبة كبيرة ملأاها بتسعين الف قدم مكعب من غاز الفحم وكان ثقل حملها ستمائة ليبرا وصعدا فيها في ٥ ايلول بعد الظهر بساعة سنة ١٨٦١ وارتفعا ٣٩ الف قدم واشتد البرد وقلّت كثافة الهواء حتى أُغمي على مستر كليشار

وتصنع المركبة الهوائية من قطع منسوج الحرير طويلة يخاط بعضها بالبعض الاخر ويطلى بالصمغ طليًا يمنع خروج الهواء منه ودخوله اليه. وفي اعلاها آلة يقدر مديرها ان يطبقها ويفتحها بحبل. ويعلق بها قارب صغير خفيف. فالمركبة التي تقدر ان تحمل ثلثة اشخاص يكون ارتفاعها ١٦ يردًا وكذلك محيطها ومقدارها متى ملأت نحو ٦٨٠ يردًا مكعبًا. وثقل المركبة نفسها ٢٠٠ ليبرا وما يعلق بها من حبال وقارب مائة ليبرا. وتملأ المركبة بالادروجين او بغاز الفحم وهذا الغاز اثقل من الادروجين ومع ذلك يفضل عليه لانه اقل ثمنًا والحصول عليه سهل. ويدخل الغاز الى قبة المركبة من محل حفظه بانبوب. ومن المهم ان لا يملأ حق الاملا لأن ضغط الهواء يقل بارتفاعه فبقلته يزداد تمدد الغاز داخلة فاذا كان ملآن يتمزق. وترتفع المركبة اذا كان الهواء الذي تملأ مكانه ٨ او ١٠ ليبرات اثقل منها. ويبقى ذلك على حاله ما دامت المركبة غير ممددة بتمدد الهواء داخلها. فاذا قل ضغط الهواء النصف مثلًا يتضاعف حجم الغاز الموجود في المركبة وهكذا تتضاعف كمية الهواء الذي يملأ محلها ولكن لما كانت قد نقصت كثافة الهواء النصف كان بتغير الثقل وقوة الارتفاع. واذا تمددت المركبة تمددًا تامًّا فان استمرت ترتفع تقل قوة الارتفاع لان كمية الهواء التي تاخذ مكانها تبقى واحدة غير ان كثافتها تقل وقد تصبح قوة الارتفاع مساوية لثقل المركبة. ولا تقدر المركبة ان ترتفع عموديًا لان مجاري الهواء تدفعها عن خط الارتفاع المستقيم. والصاعد فيها يعرف بميزان الهواء هل هو صاعد او هابط ويه يعرف المسافة التي قطعها مرتفعًا. والراية الطويلة التي تنشر فيها تبين ايضًا صعوده او هبوطه

واذا شاء الصاعد ان يهبط يفتح الالة المذكورة اعلاه بالحبل فيخرج بعض الغاز فتاخذ المركبة تهبط واذا شاء ان يهبط ببطء او ان يعود الى الصعود يطرح اكياسًا مملوءة رملًا موجودة في القارب. ويسهل الهبوط بحديدة كالمرساة معلقة بالمركبة فاذا تعلقت بشيء تنزل المركبة بالحبل المعلق بالمرساة

ولم تستخدم المركبات الهوائية فعليًا الا في الاستكشافات الحربية. ففي معركة فلوروس سنة ١٧٩٤ أُصعدت مركبة هوائية ربطت بالارض بحبل وعلت مستكشف كان يقرر عن حركات جيش العدو باشارات. وفي معركة سولفيرينو كانت تراقب حركات النمسويين بمركبة هوائية مربوطة. وفي الحرب الاهلية في امركا كانت تستخدم المركبات. وفي اثناء حصر باريز كانت تستخدم لارسال الرسائل والاستكشاف وخرج موسيو غامبتا منها وهي محصورة في مركبة. ويرتفع العلماء فيها لتحقيق امور رصدية. ولا تتم الفائدة من المركبات الهوائية الا عند ما تكتشف وسيلة الى توجيهها الى الجهة المقصودة

اللوبيا

اللوبيا من اشهر البقول واكثرها استعمالاً واصلها من الهند الشرقية وتزرع كثيراً في اوربا واسيا وغيرهما. ومن خواصها انها لا تتسلط عليها الحشرات وتحفظ بسهولة للمونة فلذلك صار المسافرون يدخرونها للسياحة ولتغذية الجيوش. وفي بلدان كثيرة اللوبيا من انفع اهم المغذيات والمواشي وخصوصاً الضان تاكل سوقها بعد ان تجفف بشراهة عظيمة وهي اصناف كثيرة

ونظراً لتاثير الرطوبة والبرودة في اللوبيا اكثر من الحرارة واليبوسة كانت تزرع في البلاد الحارة اكثر من الباردة فان الحرارة تكثر محصولها وتنضج بزورها ورطوبة الارض تسرع انباتها

والتربة الخفيفة الخصبة الرطبة توافقها وزراعتها في التربة الطينية عسرة قليلة المحصول فلا تاتي فيها الا ببزور قليلة لان زهرها يكون قليلاً عرضة للتساقط. واما في الاراضي الرملية الجيرية فيكون المحصول كثيراً اذا سقيت الارض. وفي الاراضي الجصية عيب وهو ان اللوبيا التي تحصل منها تنضج بعسر بالحرارة كلما كانت محتوية على كمية وافرة من كبريتات الجير. واما تجهيز الارض فان كانت مندمجة فينبغي ان تحرث ثلاث دفعات وتكون الحراثة الثالثة سطحية قبل البزر واذا كانت التربة خفيفة ينبغي ان تحرث دفعتين فقط الواحدة غائرة والثانية سطحية

ومهما كانت الارض ضعيفة غير مخصبة يمكن اصلاحها وجعلها موافقة لزراعة اللوبيا اذا وضع فيها سماد كاف وسقيت سقياً كافياً ايضاً لان الحرارة والرطوبة اعظم العناصر تاثيراً في انبات اللوبيا.

اما الاسمدة فجميعها توافق لاصلاح التربة لزراعة اللوبيا. فان كانت التربة خفيفة جداً فسرقين البقر العتيق المختمر يكسبها بعض اندماج ويكون اكثر موافقة لها من غيره. والتربة التي تسخن بسهولة لا تحتاج الى اسمدة قوية والتربة الطينية تكون باردة طبيعة فيصلحها روث الخيل والضان والاسمدة الغبارية السريعة الانحلال كالفحم الحيواني والغائط والمطيبات القوية كالجير واستعمال هذه المطيبات من شانه ان يزيد المحصول بزيادة الازهار. واذا وزع رماد الخشب مع بزور اللوبيا عند بذرها كان مطيباً نافعاً لزراعة اللوبيا. واما الجص وان كان ذا تاثير حسن في سائر النباتات البقولية لا ينبغي ان يستعمل مصلحاً للوبيا لانه يسبب تصلب غلافها البزري فيصير نضجها عسراً في الطبخ

افكار ثلاث ارامل

اجتمعت ثلاث ارامل فقالت اولاها كنت سعيدة في زيجتي الاولى فيمكنني ان اكون سعيدة في الزيجة الثانية فلذلك ساتزوج. فقالت الثانية. كنت تعيسة في زيجتي الاولى فلذلك املي وطيد بان اكون سعيدة في الزيجة الثانية فساتزوج. فقالت الثالثة كنت سعيدة في زيجتي الاولى وتعيسة في زيجتي الثانية فينبغي الان ان اتبرّج واتحلى فاسعد في زيجة ثالثة فساتزوج

مرض الاشراف

جلس احد الامراء الاشراف في انكلترا في مركبة صغيرة واخذ خادمة يجره فيها وكان ذلك الامير يصاب بداء النقطة. فالتقى في طريقه باحد العطارين وكان يعرفه. فقال له العطار كيف

صحتك يا سيدي عسى ان تكون احسن هذا الصباح فاني انا احسن ولم اقع بداء النقطة اليوم. فاجابه الامير باحتقار وكيف ذلك انني لم اكن اعلم بان مرضي يصيب غير الاشراف

تاخر الصناعة

نظرت احدى النساء المتقدمات في السن في مراة فقالت في نفسها اين ذلك الجمال المفرط الذي كان يسبي من نظر اليَّ ولكن اظن انه لم يزل بعد بل الارجح عندي ان صانعي المرايا قد تاخروا ولا يمكنهم الان ان يصنعوا مرايا كالتي كانوا يصنعونها من قبل

الفول

الفول اهم النباتات البقولية لكثرة استعماله غذاء وخصوصاً في الديار المصرية. وتوكل حبوبه الطرية نيئة ومطبوخة وتستعمل الجافة غذاء للمواشي بعد مزجها بالشعير والتبن وهو نافع لتغذية الخيل واذا وضع دقيقه في الماء حتى يصير كالحرير الخفيف يستعمل لتسمين الحيوانات المجترة وخصوصاً العجول وسوقه تستعمل داثاً جيداً. واصل الفول من شواطي بحر الخزر وهو نوعان الفول الكبير والفول الصغير او فول الخيل و بواسطة التطعيم وتغيير الاقليم والاعتناء تمكن ارباب الزراعة من تحصيل اصناف كثيرة من هذين النوعين. وسوق الفول مستقيمة غير متفرعة واوراقه جناحية ووريقاته مولفة من زوجين او ثلاثة وازهاره تعرف بالبقعة السوداء التي توجد على كل من جناحيها وهي تنبت من آباط الاوراق. وثماره قرنية سميكة لحمية تجف وتسود مع النبات متى تم نضجه وهي تحتوي على بزور صغيرة حلوة المذاق توكل نيئة او مطبوخة متى كانت طرية وتشوى بغلافها الثمري. والفول ينبت في الاقاليم المعتدلة. وهو يزرع عقب الحنطة فيصلح التربة واذا زرع في حقل واحد سنوات عديدة متوالية لا يتناقص محصوله لانه لا ينهك التربة فانه يمتص اكثر غذائه من الهواء. واكثر الترب موافقة له الطينية التي لا تصلح لزراعة اكثر النباتات لاندماجها. وهو ينبت في جميع الاراضي خلا الرملية منها وكثرة الرطوبة تضر به وتحرث له الارض مرتين حرثاً غائراً. واما المطيبات الموافقة له فهي التي على شكل غبار خصوصاً الرماد لانه يحتاج الى كثير من الفوسفات والبوتاس. والفول يترك في الارض اصولاً مطيبة اكثر من الاصول التي يمتصها منها ولذلك كان من احسن النباتات التي تدفن في الارض اثناء تزهرها لتطييبها و ذلك كثيراً ما استعمله الزراعون سماداً اخضر

ويزرع الفول وقت زراعة القمح في ارض طينية محتوية على مقدار كاف من الرطوبة ثم يغطى بالحراثة ويختلف مقدار البزور اللازمة منه للبذار باختلاف كيفية البذر فانها اما ان تبذر باليد او خطوطاً وهو الاحسن و يتوقف ذلك ايضاً على التربة والاقليم. واذا زرع الفول خطوطاً ينبغي ان تكون متباعدة عن بعضها ½ الى ¾ ذراع وان تكون البزور في الخطوط متباعدة عن بعضها نحو قيراط وان يكون غورها في الارض من ¼١ الى ¼٢ القيراط وبعد زرعها تغطى بالتراب

وكثيرون من الزراعين يقرطون قمم اسوق في زمن الازهر متى ابتدأت القرون السفلى في التكون فتزول بهذه الواسطة الزهور الحديثة التي لا يمكن نضجها لانها اذا تركت تعوق نمو القرون السفلى. وهذا القرط يمنع تغلب الحشرات الصغيرة

التي تتكاثر على الجزء الاعلى من الساق . وقرط قمم السوق يكون اما باليد واما بالمنجل وذكر المعلم فاسبارين ان محصول الفول زاد كثيرًا عنده بسبب قرط قممهِ . ويحصد الفول متى صارت اكثر قرونهِ سودا ويحصد حينئذ بالمنجل . والحصاد اوفق من التقليع لانهُ بواسطتها تبقى في الارض جذور واجزا سوق الفول التي تحتوي على الاصول التي ينبغي ان توجد في التربة وبعد ان يحصد الفول يترك ليجف ثم تصنع منهُ حزم صغيرة لئلا تحمى على بعضها فيتلف العلف

الهالوك وكيفية ازالته

من المعلوم ان التربة التي يزرع فيها الفول يتغلب عليها الهالوك . وهو يعرف باللسان النباتي بما ترجمتهُ الهالوك الاعتيادي وهو ينبت من نفسهِ بكثرة في الاراضي التي تزرع فيها البقول وخصوصًا الفول . ويوجد نوع اخر من الهالوك ويعرف باللسان النباتي بما ترجمتهُ الحامول المتفرع وهو ينبت مع الحنطة واكثر المزروعات وهو يتلف التبل لانهُ ينمو اعتياديًا على جذور هذا النبات فيهلك الساق . وقد التزم بعض الزراعين بان يطاولوا زراعة التبل سنوات عديدة متوالية لازالة هذا النبات الطفيلي ولكن بدون ان يحصلوا على النتيجة المطلوبة وذلك لان بزوره تبقى في الارض زمنًا طويلاً بدون ان تنبت اذا كانت في غور منها . واحسن طريقة لازالة هذه النباتات الطفيلية المضرة ان تقلع قبل ان تنضج بزورها هذا اذا كان مقدارها قليلاً ولكن اذا كان كثيرًا فينبغي ان لا تزرع الارض فولاً ولا حنطة ولا تبلاً بل يزرع فيها البطاطة او اللوبياء او الذرة او نحو ذلك من النباتات التي تعزق ارضها فتزول هذه النباتات الطفيلية قبل ان تنضج بزورها

غرائب النحل

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للنحل اسبابًا للمخابرة كسائر الحيوانات التي تعيش مجتمعة . وتاثير خسارة ملكتهم يشهد بذلك . ففي قفير نام كل نحلة تقوم بالفروض عليها فمن النحل ما يعتني بالصغار ومنهُ ما يصنع البيوت . وتستمر الامور جارية على حالها في القفير الى ما بعد اخراج الملكة منهُ بساعة . وبعد ذلك تضطرب بعض الشغالة فتترك الصغار وتنقطع عن الاشغال وتاخذ في ان تمشي في القفير بهيجان واضطراب . وكل ما التقت نحلة بنحلة اخرى تمس احداها قرن الاخرى بقرنها . والظاهر ان التي تكون قد عرفت بخسارة الملكة تبلغ ذلك الى التي لاقتها بضربها بلطف بقرنها . فتهيج عند الوقوف على الخبر وتاخذ تركض في القفير ماسة النحل الذي تصادفهُ بقرنها . وهكذا يبيت نحل القفير في هيجان واضطراب في برهة قصيرة وتهمل جميع الاعمال ويسمع صوت النحل عن بعد . ويستمر النحل على هذه الحال من اربع الى خمس ساعات ثم يسكن الهيجان وياخذ في استخدام الوسائل اللازمة لتعويض الخسارة . ولا ريب في ان اضطراب النحل ناشئ عن خسارة الملكة . وقد قال المعلم هوبار لا ريب عندي في ان الهيجان ينشا عن خسارة الشغالة لملكتهم لانها تعود الى السكون بحال ردها عليها . ومن اغرب الامور انها تعرفها . والدليل ان ادخال ملكة غريبة الى القفير عوضًا عن ملكتهِ لا ينشا عنهُ في الحال ما ينشا عن رد ملكتهِ بعينها هذا اذا دخلت الملكة الغريبة بعد اخراج الملكة الاصلية باربع وعشرين ساعة . فاذا ادخلت في اثناء المدة المذكورة لا ينقطع هيجان النحل ولكنهم يعاملونها

كانها ملكتهم الاصلية . ولكن اذا ادخلت اليه بعد اكثر من ٢٤ ساعة يقابلها النحل احسن مقابلة ويتملك عليهم منذ دخولها الى القفير

وادخل هو بار ملكة عمرها ١١ شهراً الى قفير فقد ملكته قبل ادخالها باربع وعشرين ساعة . فعند وضعها على الخلايا مسها النحل الذي كان قريباً منها بقرونه واطعمها العسل بفمه . ثم رجع وجاء غيره ففعل كما فعل . ثم حرك جميعه اجنحته في وقت واحد ثم انتظم دايرة حول الملكة كانه يروم ان يبايعها الملك . ونشأ عن ذلك بعض الاضطراب فشعرت به الشغالة بالتدريج فاتت لترى ماذا يجري وخرقت الدائرة المذكورة واقتربت من الملكة ومستها بقرونها واطعمتها عسلاً . ثم رجعت ووقفت وراء الدائرة فنشأ عن ذلك توسيعها فانتظمت فيها واخذت تحرك اجنحتها كما تقدم بدون ضوضا ولا خلل . وعندما ابتدأت الملكة المذكورة تسير لم يمنعها النحل المحيط بها عن التقدم ولكنه فتح لها باباً في الدائرة في الجهة التي توجهت نحوها ثم تبعها بعد جعل الحرس يحيط بها

ومن الامور الغريبة التي تستحق التدوين معاملة النحل لملكة غريبة اذا دخلت قفيره حال كون ملكته الاصلية لا تزال فيه ولا يخفى ان باب قفير النحل يكون محروساً على الدوام باعتناء لا مزيد عليه فالنحل الحارس الذي لا يفارق الباب لا يمكن شيئاً من الدخول اليه وان كان من نحله بدون ان يفحصه حق الفحص في الليل والنهار . فعندما تدخل الملكة الغريبة يحيط كل النحل بها بضبط تام حتى انها تبيت غير قادرة على التحرك بل كثيراً ما تموت من انقطاع الهواء عنها . فالقفير لا يحتاج الا الى ملكة واحدة ولذلك من الامور الغريبة في النحل ان لا يطيق في قفيره الا ملكة واحدة .

فعند حبس الملكة الغريبة بالاحاطة بها كما تقدم تبادر شغالة الى الذهاب الى الملكة الاصلية وحبسها كما حبست الملكة الغريبة . وما ذلك الا لتلزم الملكتين بان تتحاربا . فاذا ظهر في احداهما ميل الى الحمل على الاخرى تفتح الشغالة الساجنة طريقاً لها لتحمل . ولكن اذا حاولت الهرب تعود الى الاحاطة بها وتشدد عليها الحبس . غير انه قل ما يلزم ان تضايق الملكة لحملها على القتال . فان الخالق سبحانه وتعالى قد فطر كل ملكة على كره الملكة الاخرى لانها من جنسها ورتبتها . وقد ادخل هو بار ملكة تكراراً الى قفير فيه ملكة وكان ينشب القتال بينهما في الحال

وفي الملكات الاماكن الواقعة بين حلقات البطن مجردة فيمكن ادخال ابرة النحل (اي معقوصها) فيها اما باقي جسم الملكة فمدرع طبيعياً فلا يمكن ادخال الابرة فيه فعندما ترى احداهما الاخرى تحمل كل منهما على الاخرى بهيجان وحدة وكل منهما تحاول ان تطعن الاخرى بابرتها فتبرزها بعنف حتى انها ترى فوق الاماكن التي لا تقدر ان تخرقها . وبعد برهة تتمكن اقواهما او احذقهما من ان تعلو الاخرى او ان تضايقها بين جناحيها ويبت النحل وتحمل جسمها تحت جسمها وتلسعها بين حلقات بطنها وتجرحها جرحاً تموت منه غالباً في الحال . وقد اصبح كل من الملكتين المتقاتلتين قادرة على ان تجرح الاخرى على ذلك النمط . فعندما تريان انهما استا على تلك الحال يقع الرعب في قلبيهما فتبادر كل منهما الى الابتعاد عن الاخرى حالاً وتركنان الى الفرار . وقد تكرر ذلك حتى ان هو بار قال انه من غريزيات ملكات النحل لئلا تموت الملكتان في وقت واحد فيبيت القفير بدون ملكة فيخرب

واذا كثرت الملكات في القفير لا تبقى الا واحدة .

وكان الناس يظنون ان الشغالة تقتل الملكات ولا تبقي الا على واحدة منها غير ان هذا في شهر محلو. وفي ذات مرة اراد هوبار ان يخلص ملكة محبوسة فاشتاظت الشغالة جداً ولسعت بدون تمييز حتى اهلكت الملكة واهلكت كثيراً من النحل ومن البراهين على ان تباغض الملكات غريزي تغلبة على الحب الامي فان الملكة تبيض في بعض الفصول بيضاً كثيراً فعندما ترى ان بعضها يفقس منه مشابه لها في الهيئة تغلب الغيرة على الحب الامي وتهيج الملكة هيجاناً لامزيد عليه حال كونها لا تزال صغيرة في مهدها لاتقدر ان تدافع عن نفسها فتفتح الخلية وتدخل طرف جسمها في الخرق وتجرح ولدها جرحاً مميتاً. وما ذلك الا من حكمة خالق الطبيعة فان الظاهر انه قد جعل تسهيلاً مخصوصاً للحبل على الصغار. فان البيت الصغير الذي تصنعه الدودة الصغيرة التي هي من جنس الملكة يختلف عن الذي يصنعه الصغار التي تصير شغالة اذ انها تستره من جميع الجهات بحيث لا تخرقه الابرة اما بيوت الصغار التي تصير ملكات فمغطاة فوق البطن حال كون الابرة تخرقه بين الحلقات

وقد تبين مما تقدم ان النحل يتذكر و يعرف و يميز فان معاملته للملكات تختلف باختلاف احوالها و ياخذ الوسائل للقيام بالتوفير والانتظام في القفران وذلك انما يتم بتخليص القفير من ملكات لا يحتاج اليها حتى انه لا يتكل على بغض بعض الملكات للبعض الاخر غريزياً بل يتخذ الوسائل اللازمة لاجبارها على القتال. ولولا ذلك لربما مضت مدة طويلة قبل ان تتقاتل فاذا باضت قبل القتال تكثر الصغار فان تنبر واحداً من الشغالة لا يقدر ان يكفي اكثر من اولاد ملكة واحدة فان الملكة وحدها هي التي تبيض وجميع الصغار اولادها دون غيرها

وعندما راى هوبار تاثير قرون النحل بالتهيج اخترع وسيلة جميلة ليتحقق منافع تلك القرون. فقسم قفيراً الى قسمين بفاصل ذي خلايا يرى نحل كل قسم نحل القسم الاخر منه بدون ان يقدر ان يتصل اليه الا بادخال قرونه من الثقوب. وبعد ذلك بساعة هاج نحل احد القسمين واهمل اعماله واخذ بعضه يمس بقرونه قرون البعض الاخر. اما في القسم الاخر فكان يشتغل بسكون بحسب العادة. فظاهر جلياً ان الملكة كانت في القسم الساكن. وفي القسم الثاني اضطرب النحل المدة المعينة واخذ يبني بيوتاً ملكية لياتي بملكة جديدة. فوضع هوبار ملكة جديدة معها شغالة فاعتبرتها حسب العادة ومدت اليها قرونها من ثقوب الفاصل ومستها قرنها وحاولت ان تدخلها اليها بالقوة غير انها عجزت عن ذلك وكان هوبار يروم ان يعرف نفع القرن فقطعه فاخذت الملكة تركض في القفير وتجعل بيضها يسقط في كل مكان الا في الخلايا المصنوعة له ولم تكن تقدر ان تمده الى حيث تريد فعجزت عن ان تتناول العسل من الشغالة. ثم قطع قرن ملكة اخرى ووضعها في قفير الملكة التي قطع قرنها في بادي الامر ففعلت كالملكة الاولى عند قطع قرنها فاخذت تركض كانها تائهة وتاوي زوايا القفير وتحاول الخروج منه. ونشا عن ذلك امران مهمان الاول ان الشغالة كانت تعلم انها ملكتان لانها كانت تعتبرهما اعتبار الملكات غير انها لم تكن تقدر ان تميز احداهما عن الاخرى ولو ميزتها لحبستها كما تقدم. الثاني ان تباغض الملكات الشديد زال بقطع القرن فانها كانتا تلتقيان بدون ان تنتبه احداهما الى الاخرى. فوضع هوبار في ذلك القفير ملكة ثالثة غير مقطوعة القرن فعاملها النحل كغريبة و بادر في الحال الى حبسها. فهذا يبين كيفية جري المخابرات

بين النحل . وقد تبين منهُ ايضاً ان النحل ربما كان يميز الملكة عن الشغالة من تلقاء نفسهِ لانهُ يخضع للملكة وانهُ ربما كان لا يميز ملكة عن ملكة الا بمخابرة تقوم الملكة بها لتبين لهُ حق سيادتها لانهُ عند قطع القرن وهو آلة المخابرة اعتبر النحل ملكتين ولكن عند دخول ملكة ثالثة بقرن غير مقطوع عرف في الحال انها غريبة . وحاولت احدى الملكتين اللتين قطع قرنهما ان تخرج من القفير فلم يحاول النحل ان يرافقها . والملكات اعتياديًا تبلغ النحل بقرونها شيئًا يجعلهُ ان يهيج جدًّا حتى يحمي القفير فيلتزم بان يخرج منهُ . وقطع قرون الشغالة ياتي بنفس ذلك التاثير فانهُ يجعلها تهمل اعمالها وتاوي الزوايا ركضًا او تاتي محلات قد وقعت عليها اشعة الشمس ثم تخرج من القفير ولا تعود اليهِ . وهذه كلها تدل على ان القرن هو آلة المخابرات في النحل . ومن الامور التي تدل على ذلك ايضًا ان النحل الذي يحرس ابواب القفران يرى بضوء القمر يحول مادًّا تلك القرون . فاذا مست دودة او بعوضة محاولة الدخول بها يتقدم الحراس باشارة فتخرج فرقة من الحراس في الحال وتدفع المتعدي

ويقال ان النحل يشم ويذوق ويمس ويرى . وقد قال هوبار انهُ ليس من المؤكد انهُ يسمع . ولا ريب في ان حاسة البصر قوية جدًّا فيهِ . فاذا وضعت ١٢ قفيرًا معًا تكون النحلة بعيدة جدًّا عن قفيرها فترتفع كثيرًا في الهواء ثم تسير بسرعة تكاد تحاكي سرعة رصاص البنادق راسًا الى باب قفيرها . والمظنون ان القرن آلة اللمس ولولاهُ لما قدر النحل ان يشتغل في ظلمة القفير وقد قال هوبار ان حاسة الذوق ليست بمرتبة كثيرًا في النحل فانهُ ياتي بالعسل من محلات فيها اقذار ولا يبالي ويجمعهُ من نباتات لا يختارها ولذلك يختلف العسل باختلاف اماكن جمعهِ . ويقال ان بعضهُ قد يكون سامًّا . اما حاسة الشم فلا ريب في انها قوية فيهِ فان هوبار وضع عسلاً في خزانة لم يرَ وهو فيها ففي ربع ساعة اكتشفتهُ اربع نحلات وفراشة . وعندهُ ان حاسة السمع ضعيفة جدًّا فيهِ فان صوت الرعد او اطلاق بندقية يوثر فيهِ قليلاً وقد لا يوثر ومع ذلك لا ينكر ان النحل يفهم المقصود من حفيف اجنحتهِ وغير ذلك

وقد ذكرنا ما دل على انهُ يتذكر ملكتهُ وقد امتحنت قوة الذاكرة فيهِ بالطريقة الآتية وهي ان هوبار وضع عسلاً في الخريف في نافذة فاجتمع نحل كثير عليهِ . ثم نقلهُ وقفل النافذة في اثناء فصل الشتاء ثم فتحها في الربيع فعاد النحل اليها ظانًّا ان العسل لا يزال فيها

كلام عام في الحيوانات

قد نشرنا في اجزاء ماضية من الجنان جملاً متعددة ابنّا بها كثرة الحيوانات التي تعيش على سطح الارض في التراب والنبات والماء والهواء بل في اجسام حيوانات اخرى . وقد بسطنا تفصيلات تقضي بالعجب العجاب وتحمل الانسان على ان يعظم الله سبحانهُ وتعالى الذي خلق في قطرة من الماء الوفًا من الحيوانات الحية وفي قيراط من الهواء ما يعجز القلم عن وصفهِ منها حال كونها اجمع تقوم باهم وظائف الحيوان وهي التغذية والتناسل والتحرك والاحساس وقد تحقق المحققون بنظاراتهم المكبرة انهُ ما من مكان من الاماكن التي توصل الانسان الى الفحص عنها على سطح الارض خالٍ من المخلوقات الحية المتنوعة . فمنها ما يعيش باكل النبات ومنها ما ياكل بعضهُ البعض الآخر ومنها ما يكون طويل العمر وبعضها لا يعيش الا برهة قصيرة وهكذا تدور

الالات الحيوانية التي صنعتها يد الخالق سبحانهُ وتعالى بحكمة واقتدار غير متناهيين والانسان الضعيف العقل المتكبر ليس الا حلقة واحدة من سلسلة عالم الحيوان التي لا تعد حلقاتها ولا تحصى ولهُ دور كدورها واعمال كاعمالها هذا بالنظر الى اللذيات

واذا تامل الانسان في كثرة الحيوان الذي يعيش على سطح الارض يتعجب مما تقدم كما يتعجب من اختلاف اشكالها والوانها التي تكون احياناً جميلة جدًّا ومن ضخم بعضها وصغر البعض الاخر على انهُ قد ظهر بالبحث والتدقيق ان الاختلاف المذكور قد انحصر بالحجم فان اعظم الحيوانات الثديية اي التي ترضع صغارها البرية والبحرية كالفيل والحيتان العظيمة جدًّا هي بالنظر الى بنية الجسم واتقان ترتيب اعضائها وانتظام وظائفها كاصغر الحيوانات التي لا يقدر الانسان ان يراها الا باعظم المكبرات حتى انهُ تجتمع الوف منها في نقطة من الما وان بنية كل حيوان تختلف عن بنية حيوان اخر باختلاف اسباب الحياة والعوائد من جهة عيشتهِ في الماء او في الارض او في الهواء. فالفيل كاصغر البعوض بالحركة والتغذية والتناسل والحس والهضم والبصر وسائر الامور الاساسية في الحيوان. والنبات يعيش ايضاً و يتغذى وفيهِ القوة التناسلية على انهُ يختلف عن الحيوان في امور جوهرية فانهُ لا يقدر ان ينتقل من مكان الى مكان بل يبقى في مغرسهِ ولا يتحرك ولا يكتسب اختيارًا يتوصل بهِ الى تحصيل ما ينفعهُ ودفع ما يضره فيقطع بدون ان نرى فيهِ ما يستدل به على كونهِ قد شعر بما طرأ عليهِ. ومع ذلك يعيش و ينمو كالحيوان. على ان اصولهُ الغائصة في الارض واغصانهُ واوراقهُ المنبسطة في الهوا هي التي تمتص الغذا الذي تقوم بهِ حياتهُ. وليس لهُ قناة هضمية تصلح بها المواد المغذية فانها بمجرد دخولها المنسوج النباتي تباشر التغذية وتختلف النباتات عن الحيوانات في امور اخرى لا لزوم لذكرها هنا و بين الحيوانات البسيطة التركيب ونباتات الفصيلة الاشنية مشابهة قوية وهي نهاية السلسلة النباتية وتشبه الحيوانات البسيطة جدًّا فسميت بالحيوانات النباتية

و يميز الحيوان عن النبات بداهة متى عرف ان للحيوان عضلات واعصابًا ومعدة فيتحرك ويحس و يهضم . وفي بعض الحيوانات لا تجتمع هذه الاوصاف الثلثة الرئيسية في حيوان واحد في وقت واحد على انهُ لا بد من ان تكون ذات واحدة منها تختلط فيها الصفة الحيوانية ولولا هذه الواحدة لما كانت من الحيوانات . فمنها ما لا يكون لهُ قناة هضمية اي معدة لهضم الطعام وهي مجردة عن الاعصاب المتميزة غير ان اقتدارها على التحرك كاف لان يجعلها من عالم الحيوان ولبعض النباتات اقتدار على التحرك ولكن لا ينبغي ان نحسبها من عالم الحيوان فان حركة تلك النباتات ليست بناشئة الا عن خاصية عامة لجميع منسوجات الكائنات العضوية اي الحيوانية والنباتية وليس لها تعلق بوجود العضلات والمجموع العصبي وحركة الحيوان تنشا عن الاختيار بواسطة الياف قابلة للانكماش

والحياة في الحيوان لا تقوم الا باربع وظائف رئيسية وهي التغذية فانهُ لا يعيش حيوان بدون غذاء والتناسل فبدون التوليد يفنى النوع . وهاتان الوظيفتان تشترك بهما الحيوانات والنباتات وتنشا عنهما الوظائف الحيوية او النباتية او المنمية فالنبات كالحيوان لا ينمو ولا يوجد بدون غذاء ولا سبيل الى حفظ نوعهِ بدون تناسل. اما الوظيفة الثالثة التي لا تقوم بدونها الحياة الحيوانية فهي التحرك لان الحيوان لا يتيسر لهُ ان يحصل على ما يقوم بحياتهِ ما لم يكن

قادرًا على التحرك بخلاف النبات فانهُ يعيش بدون انتقال. والوظيفة الرابعة هي الاحساس وبدونهِ لا يقدر الحيوان ان يتغذى ولا ان يقوم بالتناسل. وهاتان الوظيفتان خاصتان بالحيوانات دون النباتات

ولا ريب في ان التغذية هي اهم الوظائف الاربع المذكورة واعمها لانها تسبق الجميع لتحصيل النمو وتبتدي بابتداء الحياة وتنتهي بانتهائها وتتم باستمرار بدون ان يدركها الحيوان . اما الوظائف الثلث الاخرى فلا تحصل الا بشروط في ازمان معلومة وليس في كل زمان كالوظيفة الاولى . والافعال الرئيسية التي تقوم بها الوظيفة الاولى المذكورة تناول الجواهر الغذائية اي المواد التي يتغذى بها الجسم . وبعد ان يتناولها الحيوان تهيأ لتصير موافقة للغذاء في اعضاء معدة لذلك اعدادًا مخصوصًا . وينصب ما تحصل منها مما يوافق الغذاء في تيار الدورة الذي يوزعها على اعضاء الجسم فتمتص فيهِ وتحيل الى عناصر عضوية يتم بها النمو ولاستعواض ما فني من جسم الحيوان بالحركة والتحليل

اما الوظيفة الثانية الحيوانية والنباتية فهي التناسل ويقام بهِ باعضاء مخصوصة وهي نوعان احدهما يحتوي على جرثومات ويكون عند العضو الانثوي والثاني يفرز المادة التي تجعل تلك الجرثومات ذات خصب وهو العضو الذكر. ولذلك لا يقام بالتناسل في العالم الحيواني الا بمخلوقين مختلفين اي بالذكر والانثى الا في عدد قليل من الكائنات التي يجتمع في كل فرد منها عضو الذكر وعضو الانثى كما في بعض الحيوانات الرخوة والحلقية خاصة العلق ونحوهِ . ومتى كان ما يحصل من التناسل محسوسًا عندنا يكون على الدوام على هيئة جسم صغير عضوي يلتصق مدة تختلف من جهة الطول والقصر بمخلوق معد لذلك اعدادًا تامًّا فينمو عليهِ ثم ينفصل عنهُ في زمن معلوم على هيئة بيضة تحتوي على جرثومة تنمو فيها الاعضاء اللازمة المعيشة والنمو . وذلك اجمع مغلف بغلافات مختلفة وليس التناسل بوظيفة مستمرة فلا يتم الا في ازمان يكون بعضها قريبًا من البعض الآخر او بعيدًا عنهُ . وقد يتم مرة واحدة في حياة الحيوان . وهكذا تكون بعض الحيوانات كالنباتات السنوية تذبل وتموت متى تولدت منها حبوب تولدها ثانيًا . والتناسل على انواع شتى لا لزوم لذكرها الان

وقد مر بك ان النباتات كالحيوانات من جهة التغذية والتناسل . على ان الاحساس والحركة وتمييز الاطعمة الموافقة من الاطعمة غير الموافقة والالوان وسماع الاصوات وشم الروائح ومعرفة جميع الصفات المادية للاجسام والاختيار والادراك والشهوات خصائص ليس لها وجود الا في الحيوان وعلتها اجمع وجود مجموع عصبي لا وجود لهُ مطلقًا في النباتات . غير ان هذه الاوصاف لا تجتمع الا في الحيوانات التي هي من الرتبة الاولى اي التي هي ذات بنية تامة التركيب كالمخ والنخاع الشوكي والاعصاب العديدة التي تنشاءُ منها جميع احساساتنا وحركاتنا الظاهرة والباطنة . وجميع الاحساسات تصل الى المخ وتدركها بهِ باعصاب توصلها اليهِ من جميع اجزاء الجسم وتتم الارادة والحركة عن تاثيرهِ. واذا زال الاتصال بين جزء من الجسم والمخ فلا يبقى ذلك الجزء منقادًا الى الارادة فتنتفي الحركة فيهِ ويزول الاحساس منهُ . اما الاحساس الذي هو كالتناسل لهُ زمن هدو وسكون تحصل فيهِ التغذية فقط . وهذا السكون ضروري جدًا وبدونهِ تنفد هذه الوظيفة بعض قوتها في زمن قصير. فالنوم يسكن تنبه الحواس ويزيل التعب ويجدد القوة للقيام بالافعال جديدة

تاريخ فرنسا

كثيرة منهمكاً باركانهِ وحبهِ ومع ذلك هجره سرّاً ليلاً بدون ان يودعهُ . وقد قال لامرتين بشانهِ ان برتيه كان قد كتم في قلبهِ خمس عشرة سنة ميلاً شديداً طاهراً كان يحسبهُ دليلهُ . فانهُ احب فتاة ايطاليانية بديعة الجمال سابت لبهُ في ميلان . فامست نصب عينيهِ في القتال وفي كل حال ولم تبرح من بالهِ بالمطامع ولا بالمجد ولا بصداقة الامبراطور . وكان يعلق صورة هذه الفتاة التي اصبحت كمعبودة له في خيمتهِ في ليل ايام المعارك وتخفف اوجاعهُ واتعابهُ بتوهم قربها منهُ . فضل بالخوف من ان يدعوهُ الامبراطور الى مشاركتهِ في منفاه . وكان في قلق دائم منذ اعتزل الامبراطور خوفاً من ان يطلب اليهِ ان يتغلب على عواطفهِ تغلباً لا طاقة له عليهِ ويختار الذهاب معهُ على الاقتراب من محبوبتهِ . فتجنب ذلك بالهجر رفيقهُ في القتال وتملصهُ ليلاً . وهكذا خان نابوليون في المنفى ليكون اميناً في الغرام فهرب كمن يروم ان يقرب نفسهُ منها بتقديم خيانتهِ هبة للبوربون . وكان ذلك ما كدر الامبراطور كدراً لا مزيد عليهِ

ولما دخل كولانكور على الامبراطور وجدهُ يتمشى وحدهُ ببطء في جنينة كانت تظللها كثيرة القلعة غائصاً في بحار من التامل حتى انهُ دنا منهُ بدون ان ينتبه اليهِ فكلمهُ كولانكور فالتفت بسرعة ولاحت على وجههِ لوائح السرور والتذكر عندما راى صديقهُ الامين . فامسك ذراعهُ وقال وهو يتمشى هل تهيا كل شيء لسفري . اجاب يجزن لم يقدر ان يخفيهُ نعم . فقال هذا حسن وهذه هي المرة الاخيرة التي نقوم بها بامورية عالية عندي . ثم قال بجزن يا كولانكور هل تصدق ان برتيه قد هجرني وفارقني بدون ان يودعني . انهُ ولد من رجال البلاط وستراه يتوسل الى البوربون ان يستخدموهُ انني اخجل عندما ارى رجالاً رفعتهم الى اعلى الدرجات يحطون قدرهم الى اوطاها . فماذا اصاب المجد الذي كان يحيطهم . ماذا يقول الامبراطورون المتحدون عن رجال جعلتهم زينة ملكي . يا كولانكور ان فرنسا لي فكلما اشيبها يشيبني . فلا بد من ان ادخل واجلس فانني متعب فاسرع اسرع اسباب ذهابي فانهُ قد تاخر

وعندما كانا خارجين من الجنينة دنا منهما بطل من المدرعين من جنود الحرس الامبراطوري كان يترقب فرصة ليكلم الامبراطور وقال له باضطراب وبصوت مرتجف يا مولاي انصفني فانني قد ظلمت ظلماً لا يطاق . فانني قد بلغت سن ٣٦ وقد خدمت في الجيش ٢٢ سنة . ثم ضرب صدره العريض بيده قائلاً وقد حصلت على نياشين ومع ذلك لم يكتب اسمي في دفتر الذين يرافقون جلالتك . فاذا عوملت هكذا اربق دماً واقتل احد الذين فازوا بهذا الامتياز فانني لا اصرف النظر عن هذا الامر . فقال له نابوليون وقد اثرت فيهِ صداقته اشد تاثير انك ترغب جداً في ان تذهب معي . فهل تاملت في العواقب وادركت انهُ لا بد لك من ان تخرج من فرنسا وتفارق عائلتك واسباب الترقي فانك ضابط . فاجاب انني لا ارغب في ذلك فقط ولكنني ادعي انهُ حقي وشرف اطلبهُ انني اضحي الترقي فعندي نيشان الصليب وهذا كاف . اما عائلتي فانت العائلة منذ ٢٢ سنة . فقال لقد احسنت ستذهب معي . قال انني اشكر جلالتك من صميم الفواد وانثني راجعاً فرحاً مفتخراً . فتحركت جميع عواطف نابوليون بامانة هذا الجندي حتى كاد التاثير يتغلب

عليه فشدّ على ذراع كولانكور وقال انني لا اقدر اصحب معي غير اربعمائة جندي حال كون جميع جنود الحرس يرومون ان يرافقوني. فيا ايها الرجال الشجعان الابطال لماذا لا اقدر ان اجعلكم جميعاً رفاقاً لي

وجرت هذه الامور والامبراطورة مع ابنها في بلوا التي تبعد نحو مائة ميل الى الجهة الجنوبية الشرقية من باريز وسبعين ميلاً عن فونتينابلو. وكانت في كدر شديد وضيق لا مزيد عليهما تذرف دموعاً غزيرة بدون انقطاع. وكان لها من السن ٢٢ سنة فقط قليلة الاختبار لا تقدر ان تقوم بالاعمال من تلقاء نفسها لعدم تعودها ذلك فامست في ارتباك عظيم. وعندما سمعت بان الامبراطور قد الزم بالاعتزال عن الملك لم تصدق الخبر لانه لم يكن يخطر ببالها ان الدول المتحدة تصر على ذلك. وقالت ان ابي لا يرضى بذلك ابداً. فانه قال لي تكراراً عندما جعلني امبراطورة الفرنسويين انه يحفظني في ذلك المركز. وهو من الذين يحافظون كل المحافظة على كلامهم. وكان الامبراطور نابوليون يكتب اليها كل يوم وكثيراً ما يكتب في اليوم مرتين او ثلث مرات ويخبرها عن الحوادث. مع ان الرسل امست لا تقدر ان تذهب من فونتينابلو الى بلوا الا بصعوبة عظيمة لان القوساق كانوا يجولون على الدوام في الاماكن الواقعة بينهما وكان نابوليون يخشى ان يطلب اليها ان تاتي اليه لتذهب معه الى البا لانه لم يكن قادراً على صيانتها من الاهانة ولا من خطر الوقوع في الاسر وفي ٧ نيسان (افريل) كتب اليها مع الكولونل كالبول الذي لم يقدر ان يصل اليها الا بعد معاناة صعوبات كثيرة وقرات الكتاب باضطراب لا مزيد عليه وقالت انه من الواجب علي ان اكون

قريبة من الامبراطور خاصة الان وهو في كدر عظيم فلا بد من ان اذهب اليه. وانا ارتضي ان اعيش معه اينما كان. فابان لها الكولونل مخاطر السفر الكثيرة وانه ينبغي ان تصرف النظر عن ذلك فلم تقبل الا بعد تردد عظيم وكتبت الى الامبراطور كتاباً سرياً جداً. فكتب اليها في الحال ان تتقدم الى اورليان الواقعة في منتصف الطريق بين فونتينابلو وبلوا. وبلغت اورليان بدون ان يقع تعدٍّ عليها على ان حراسها سلبوا في الطريق واقامت فيها عدة ايام في كدر وخوف شديدين. وتقرحت اجفانها من البكاء الدائم ورق الجميع لما شاهدوا من بلاها وحزنها وكدرها. وكانت ضعيفة العزم قليلة الثبات على انها كانت امراة محبة جذبت عواطف نابوليون اليها بلطفها ورقتها. ولم تمس امراة في ارتباك اعظم من الارتباك الذي امست فيه فقالت للدوق دي روفيجو ماذا اقدر ان افعل فانني اكتب الى الامبراطور مستشيرة فيجيب استشيري اباك. فماذا يقدر ابي ان يقول بعد ان الحق بي اضراراً عظيمة. فهل اذهب الى الامبراطور بابني. ولكن اذا صارت محاولة قتله والتزم بان يركن الى الفرار ازيد ارتباكه وخطر وقوع الضرر عليه. انني في حيرة عظيمة ولا اعيش الا لانوح وامسيت بدون نصير ولا معين. فارسل اليها حرس روسي من قبل الدول المتحدة وسار بها بدون مقاومة الى رامبوليه وهي مركز جميل قديم للملوك فرنسا يبعد نحو ٣٠ ميلاً عن باريز. فانضمت الى ابيها فيها وسارت هي وابنها اسرى الدول المتحدة وارسلت الى فينا قاعدة امبراطورية ابيها محروسة بالجنود الذين فصلوا امبراطورية زوجها ولا نعلم هل قامت بما قامت به بعد ذلك مما جلب اللوم عليها بارادتها او بالقوة الجبرية التي امست غير قادرة على ان تتغلب

عليها

وعين ٢٠ نيسان (افريل) لخروج الامبراطور نابوليون من فرنسا . واستكن خاطره في الايام التابعة لاعتزاله التي صرفها في فرنسا . وكان لايزال يعلل امله بانه يصير السماح لزوجته وابنه بان يذهبا الى جزيرة البا ليقيما فيها معهُ . وقال بهذا الشان ان هواء الجزيرة طيب والاهالي يميلون جدًا اليّ وساقتع براحة تكاد تكون تامة والمامول ان تتمتع بها ايضًا ماريا لويزا . وقبل خروجهِ من فرنسا بايام قليلة اجتمع بوسيو بوسي الذي كان وزير قصره فقال الوزير في اثناء الحديث اننا متاسفون الان لاننا لم نعقد مجلسًا في شاتيلون فاجابهُ نابوليون بسكون ورواق انني لم اركن قط الى صدق مخابرات اعدائنا فانهم في كل يوم كانوا يطلبون شروطًا جديدة فانهم لم يكونوا يرغبون في عقد السلم . وكنت قد صرحت لفرنسا بانني لااقبل بشروط مذلة وان اصبح العدو في فم مونمارتر . وقال في اثناء ذلك الحديث ما اغرب النصيب فانني في معركة ارسيس سوراوب افرغت جهدي في سبيل ملاقاة موت مجيد بالدفاع عن كل فتر من ارض فرنسا بيدي فعرضت نفسي للموت كل التعريض وكان الرصاص يتساقط حولي كانهُ برد كثير فتمزقت اثوابي بهِ ومع ذلك لم اصب برصاصة . فلو مت موتًا ناشئًا عن الياس لفعلت فعل الادنياء . فقتل النفس لا يوافق قواعدي ولا المركز الذي كان لي في العالم وهكذا امسيت رجلاً محكومًا عليهِ بالمعيشة

وكان الجنرال مونثولون في ضفات اللوار يقوم باستكشاف حرب فعاد الى الامبراطور واخبره بسرور عن ميل الاهالي والجنود اليهِ . وقال اذا جمعنا الجيوش الجنوبية تجمع قوة عظيمة . فقال له الامبراطور قد فاتت الفرصة وكنت قادرًا على ذلك غير انهم (اي القواد) لم يقبلوا ولا ريب في انني قادر على القيام بحرب جديدة وان ادافع بنجاح على ان ذلك يكون عبارة عن اضرام حرب اهلية في فرنسا ولا ارضى باضرامها . وفضلاً عن ذلك قد امضيت ورقة الاعتزال ولا اعدل عما فعلت فليفعل النصيب ما يشا

وفي صباح التاسع عشر من نيسان (افريل) كادت تتم تاهبات السفر . وعند اقتراب الساعة التي كان مزمعًا فيها بان يودع كل ما كان يحبهُ كان مستكنًا ومع ذلك لاحت على وجههِ لوائح شفت عن فراغهِ الجهد في اخفاء شدة الحزن والكدر وكان يشتاق الى ان يظهر الناس اشتراكهم بالحاسيات معهُ في ساعة بات فيها متروكًا . ومع ذلك كان كثيرون من ارفاقهِ في السلاح الذين كان يحبهم جدًا يرقصون في المادب التي اقامتها الدول المتحدة لابسين علامة البوربون البيضاء . ولا نعجب من ابتعادهم عن وداعهِ . ومع ذلك كان لايزال يعلق الامل بحضور بعضهم لوداعهِ . ولم ينبه بكلمة لوم على انهُ سمع يذكر بكدر اسما موله وفونتان وبرانيه وناي . وكان كلما سمع صوت قدوم مركبة الى القصر الساكن تلوح على وجههِ لوائح الاضطراب ولم يات احد منهم . وفي النهار دعا كولانكور اليهِ وكان مستكنًا رثًا غير ان علامات وقوع اشد المصايب عليهِ كانت تبدو في وجههِ فقال يا كولانكور اغدًا الظهر اركب المركبة . فصمتا فان الحزن تغلب على كولانكور فلم يقدر ان يجيب في الحال فتفرّس الامبراطور في هذا الصديق الامين وامسك يده وقال ان قلبي حزين فلا ينبغي ان نفترق . فاجاب كولانكور بياس يامولاي انني اذهب معك فانني امسيت اكره فرنسا . فقال الامبراطور لا ينبغي ان

تخرج من فرنسا معي فانك ربما كنت تقدران تنفع فيها فمن يا ترى يلاحظ صوالح عائلتي واعواني الامنا ومن يا ترى يدافع عن اولئك البولونيين الذي قد تقرر في المادة التاسعة عشرة من المعاهدة بان تضمن لهم الحقوق التي نالوها بالخدمة الامينة . وهذه هي المادة المذكورة ان الجنود البولونيين اجمع يمكنون من الرجوع الى بلادهم بسلاحهم وامتعتهم ويكون ذلك بحسن خدمتهم الشريفة . وسيحافظ الضباط والقواد والجنود على النياشين التي اعطيت لهم وندفع لهم المعاشات المعينة بحسب اصول تلك النياشين . انتهت . ثم قال الامبراطور ياكولانكور ينبغي ان تعتني في ذلك فان عدم صيانة حقوق البولونيين يجلب العار على فرنسا وعليّ وعلينا اجمع . وقد كتبت تقريرًا بالاستناد الى المادة التاسعة عشرة وعينت المبالغ التي اروم ان تدفع لحراسي ولاعواني ولرجال قصري العسكريين والمدنيين . فالامانة لا تكافى بالمال غير انني لا اقدر ان اعطي غير مال . فقل لهم ان هذا تذكار اتركه لكل فرد منهم شهادة بحسن خدماتهم فتيقظ ياكولانكور الى ان يتم اجراء ذلك . وبعد ان صمت برهة قال انني بعد ايام اكون في مملكتي الباو ارغب في ان ابلغها حالاً . وقد حلمت بامور عظيمة لفرنسا . على ان الزمان خانني . وقد قلت لك ياكولانكور وانت في دوبو ان الامة الفرنسوية لا تعرف ان تحتمل الرزايا . وهي اشجع الامم واحذقها على انهُ لا ثبات لها الا في الحرب . فالكسر يخل نظامها . وقد سارت الامة الفرنسوية معي ١٦ سنة من نصر الى نصر وقد تناست كل شيء في سنة انكسار واحدة . فتنهد اشد تنهد ثم قال وقد عوملت معاملة معيبة فانهم قد ابعدوني بالقوة عن زوجتي وابني ففي اي كتاب نظامات وجدول مادة تامر بحرم ملك من ان يعيش مع زوجتهِ وابنهِ . واي قانون بربري مكنهم من ان يفصلوا الذين جمعهم الله . فالتاريخ سيقوم بثاري وسيقول ان نابوليون الجندي الناجح كان حليمًا مطيعًا كريمًا في الفوز . وانهُ عندما غُلب عاملهُ ملوك اوربا معاملة قاسية معيبة . فصمت برهة ثم قال لقد توافقوا على ذلك الا ترى انهم لا يتجاسرون ان يقتلوني فتواطئوا على ان يقتلوني بالتدريج فالقتل يتم بالف وسيلة . وكان يتكلم وقطرات العرق تقطر من جبهتهِ كبيرة . وكان يمشي باضطراب شديد . ومن يقرا عن كدره يتذكر اكدار جوزيفين زوجتهِ الاولى عندما طلقها . وربما كانت يد الله التي تحاسب الناس على خطاياهم وان نشات عن جهل قد حاسبتهُ وادبتهُ . اما كولانكور فحاول ان يعزيهُ فقال لهُ ان كل صداقتي واجتهادي ستبذل في سبيل انهاء هذا الفراق البعيد عن التقوى . فاتكل عليّ وسأقابل امبراطور النمسا عند وصولي الى باريز والامبراطورة تساعدني فانها اروم ان تكون معك فيا مولاي لا تقطع حبال الامل . فاجاب وقد سكن روعهُ بعض السكون ياكولانكور لقد اصبت فان زوجتي تحبني وهذا محقق عندي ولم افعل ما يحملها على التذمر . ولا ازال احبها وهي محبة بسيطة وهي تفضل بيت زوجها على دوقية اعطيت لها احسانًا . وفي جزيرة البا اقدر ان اكون سعيدًا اذا كنت مع زوجتي وابني . وقد قال كولانكور انني لم اعلق الامل بما علق امالهُ بهِ . فانني خابرت الملوك بهذا الشان والححت عليهم بهِ وتوسلت اليهم ان يجيبوا طلبي . ولم يسعفني احد ولو بعثوا اليهِ بها وبما خلصت فرنسا من ويلات مائة يوم ستاتي اخبارها وخلص هو من عواقبها

ستاتي بقيتهُ

قصر الصخور السوداء

(من قلم سليم افندي البستاني بترجمة)

الفصل الاول

في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٥٣٦ عندما خيم الظلام وقف خمسون فارساً ايطالياً صامتين ساكتين على قمة من قمم جبال الالبين العالية الواقعة في مقاطعة بروفانس الفاصلة بين الدورانس والرون الممتدة بين اكثر البلاد الواقعة في الجهة الشرقية من ارل . فهذه الجبال الجردا كانت في القرن السادس عشر متغطاة بالغابات التي كانت تكسبها جمالاً وأهمية . ولم تكن محصورة في قممها ولكنها كانت تغطي سفوحها وحضيضها وتمتد في الاودية والسهول المجاورة لها . فالفرسان الايطاليان المذكورون كانوا واقفين على تلك الحال في ادغال من شجر الصنوبر بعيد قليلاً عن بلدة اكويار الصغيرة عند صخرة . وكانوا من جيش الامبراطور شارلكان الالماني المشهور الذي سبق بطامعه غير المعتدلة وحبه للمجد الى الاستيلاء على ولاية كبيرة من ولايات الملك فرنسوا الاول بل ربما كان يحاول قلب مملكته فدخل بعساكره ولاية بروفانس قبل الزمان المذكور بنحو شهرين . وجمع جيوشه وراء اكس في مكان يبعد ستة عشر فرسخاً عن اهم معسكرات ضد الملك فرنسوا البطل المشهور الذي كانت قد عسكرت بالقرب من افنيون تحت قيادة المرشال مونمرنسي وسنذكر التفصيلات التاريخية المتعلقة بحملة الامبراطور شارلكان المذكور وما طرا على الملك فرنسوا الفرنسوي والامبراطور شارلكان من جرى الحرب التي اضرمت نيرانها بينهما ايدي المطامع . اما الان فلا ينبغي ان نشغل افكار القارئ الا بما يتعلق بالفرسان الايطاليان المذكورين الذين كانوا مختبئين في تلك الغابة في مكان متوسط بين المعسكرين المذكورين

اما رئيس اولئك الفرسان فانفرد عنهم ووقف كمن ينتظر قدوم قادم عليه . وكان يتفرس حيناً بعد حين في مضيق مظلم قد تغطت سماؤه بغيم كثيف . وبعد ان وقف على تلك الحال برهة قصيرة سمع صوت وقوع حوافر فرس يسير سريعاً وبعد ذلك بدقيقتين راى فارساً في ذلك المضيق ولم يخرج منه لانه كان يروم ان يبقى مستتراً عن اعين الفرسان . فوقف فيه وخلع عباءة كبيرة كان ملتفاً بها باعتناء ورفعها بيده ثم وضعها على راسه . والظاهر ان هذه اشارة يتمكن رئيس الفرسان الخمسين من ان يعرفه بها بدون ان يكلمه . فتقدم الرئيس المذكور منه واخذا يتحدثان بالايطالية بصوت منخفض . فقال صاحب العباءة المجهول الحال لقد اتيت في الوقت المعين . فقال الرئيس لقد انتظرتك ساعة فما الخبر . قال صاحب العباءة اعلن ما انبأتك به سابقاً . قال الرئيس ماذا

بانيات هل صممت على ان تثأرها . قال صاحب العباءة نعم انها قد التجأت الى قصر عائلتها المهجور وكان قد تقرر عندي انها لا تدخل فرنسا بعد خروجها من ميلان الا لتساق بقوة ما يذكرها بامور الصغر الى مسكن ابائها القديم . قال الرئيس الم تخدع بالاخبار الكاذبة . اجاب لا فان جنديين ايطاليين تزييا بزي اهالي البلاد وراقبا القصر بامري منذ بضعة ايام . ورأياها داخلة اليه هذا الصباح . وفي اثناء النهار ذهبت اليها وفزت بحظ مشاهدتها لحظة عندما تقدمت من النافذة وابتعدت عنها حالاً . قال الرئيس هل دخلت القصر وحدها . قال صاحب العباءة نعم . قال الم تجد خادماً في القصر . قال من المعلوم انه عند اقتراب شارلكان اخلى القصر اصحابه وخدامه . ومقاطعة بروفانس امست ما حل بها من جيش الامبراطور كبرية مقفرة . قال الرئيس ماذا ينبغي ان نفعل قال صاحب العباءة قم بما تواطأنا عليه وخمسة فرسان من فرسانك يقدرون ان يقوموا به . قال الرئيس احسنت وقد عولت على ان اسلم انفاذ الامر الى امانة فرمونتي واهليته وهو نائبي . فانه يعرف قصر تورد المذكور . فانه دخله ووقف على احواله وهو يعرف الفتاة التي تسكنه الان فانه رآها تكراراً في ميلان عند ماركيزة غول . وسارسله حالاً ومعه اربعة فرسان . اما انا وفرساني فنجتاز الكورانس ثم نسير نحو لورمارن حيث ينتظر قدومي لاتخاذ الوسائل الفعالة للايقاع بالذين يتعدون علينا من الفرنسويين بهمم عالية وبسالة حتى انهم ساموا راحة الذين يجمعون العنف من رجالنا . قال صاحب العباءة اذهب والمأمول نجاح المشروعين خاصة المتعلق بقصر تورد لان ذلك يتعلق اهم تعلق بحصول مجد الامبراطور شارلكان السياسية . فقال الرئيس لا ينبغي ان ننسى امراً مهماً وهو تعيين المكان الذي ينبغي ان يحمل فرمونتي اسيرته اليه . قال ينبغي ان يذهب بها الى اكس ويسلمها الى قائد العساكر الاسبانيولية الماركيز غول الساكن في اكس فيقرر عن الواقع الى الامبراطور شارلكان . فلنذهب يا لورنسا العاقل انني استودعك الله . فقال له الرئيس استودعك الله يا عزيزي . . . وكاد ينطق باسمه على غير قصد . غير انه انتبه وانقطع عن الحديث مكتفياً بهز يد الذي ستر نفسه بعباءته وعاد في الطريق التي كان قد سلكها مسرعاً واستتر برهة قصيرة في ظلام المضيق

اما لورنسا رئيس الخمسين فارساً فدعا اليه فرمونتي وبلغه اوامر فبادر الى اختيار اربعة فرسان وسار بهم مسرعاً نحو قصر تورد الواقع في مكان منفرد يبعد نحو فرسخ عن جبال الالبين في وادٍ مقفر . واقترب من اسواره في ظلام ليل امسى حالكاً بغيوم كثيفة تصحبها عواصف واصوات في الغابات التي كانت تجاور ذلك القصر . وكان ذلك الظلام وتلك العواصف من مسهلات ادراك مرامه فانها مكنته من الاقتراب من القصر بدون ان يراه احد وبدون ان يسمع صوت دنوه منه . ورأى انه يقدر ان يدخله بدون مانع لان عساكر الامبراطور كانت قد كسرت ابوابه لتمنع الفرنسويين الذين يشنون الغارة عليهم من التحصن فيه عند ما يضايقونهم فاوقف فارسين خارج القصر ودخله بفارسين . وقبل ان يتوغل فيه نظر الى مخدع في الطبقة السفلى . فوجد فيه فتاة قد بلغت العشرين بديعة الجمال ذات لطف يحير العقول وبفتن الالباب يجللها شعر اسود كثير ليس الا حبائل اعتقال القلوب وكانت تلوح على وجهها لوائح اللين والحزن والكآبة . وكانت جالسة عند مائدة عليها ورقة قد

وضعت يدها عليها وبجانبها مصباح قليل النور شف عن غوصها في بحر من التاملات وعن وقوعها في ضيق من جرى حوادث اثرت فيها اشد التاثير

وقبل كتابة تفاصيل اخبارها ووصف اسرار احوالها لابد من ان نقرر بعض اخبار تاريخية لاظهار الاسباب التي اوقعت تلك الفتاة اللطيفة في ما وقعت فيه وهي حوادث جرت قبل جلوسها في ذلك المخدع على تلك الحال بثلث سنوات وملات اوربا بالقيل والقال · وهذه هي الحوادث المذكورة

ان الامبراطور شارلكان فتح دوقية ميلان التي كانت لملك فرنسا وجعل فرانسوا فورس دوقاً عليها طالباً اليه ان يحافظ على صداقته بالامانة. على انه راى ان صوالح فورس الاستقبالية تدعوه الى مصافاة ملك فرنسا عدو الامبراطور شارلكان مخالفة سراً · وجعل المتوسط بينهما رجلاً ميلانياً اسمهٔ مرفيل شديد الحب لفرنسوا الاول ملك فرنسا وكان قد عاش في بلاطهِ زماناً طويلاً فعاد مرفيل المذكور الى ميلان مدعياً ان مهامّ عائلية دعتهُ اليها حاملاً مكتوباً من فرنسوا الاول ملك فرنسا مفاده انهُ سفير لهُ في بلاط الدوق فورس المذكور وامره بان لا يستخدم ذلك المكتوب الا عندما تمس الحاجة الى استخدامهِ · فوقف الامبراطور شارلكان على هذه الامور كلها على انه لم يلم الدوق فورس ولا وبخهُ ولاعاتبهُ ولكنهُ كان يتصرف بالنظر اليهِ تصرفاً مصحوباً بما يشف عن غيظهِ · فاضطرب الدوق من جرى ذلك وصمم على ان يقوم بعمل مهم يؤول الى حمل الامبراطور على اعتناق الاركان اليهِ وكتبه بانهُ في ايام قليلة ياتيهِ بما يشهد بجلاء صداقتهِ وامانتهِ

فاصليت نار الخصام بالاسلحة بامر الدوق بين خدام مرفيل المذكور سفير ملك فرنسا و بين خدام رجل ايطالياني يسكن بيتاً مجاوراً لهُ واشتد الخصام المذكور امام نوافذ داره · فأرسل ضابطون وجنود الى محل الخصام متظاهرين بانهم يرومون قطع النزاع فقتل واحد منهم بالمنازعة · فسمع السفير بما جرى فخرج من منزلهِ وكان خروجه هو الامر المنتظر فالقي القبض عليهِ وسجن وسلبت اوراقهُ لكي يطلع الامبراطور عليها · وصدرت عليهِ الدعوى بانهُ امر بقتل الذي قتل · فاخذ يدافع عن نفسهِ بقولهِ انهُ سفير لا يحق للحكومة بان تلقي القبض عليهِ ولا ان تحاكمهُ · غير ان سلب اوراقهِ جعلهُ غير قادر على اثبات دعواه بانهُ سفير · فحوكم كسائر الناس بل ربما كان لم يحاكم فانهُ قتل سراً في محبسهِ في الليل التابع · فكتب الدوق فورس بالواقع الى الامبراطور شارلكان فسرجداً بوقوع الخصام بين الدوق وملك فرنسا وقوعاً فاصلاً فرغب في مكافاة الدوق فزوجه بنت اخيهِ

فاغتاظ الملك فرنسوا الاول الفرنسوي مما طرا على سفيره فاخذ يهيج الدول الاجنبية الى مشاركتهِ في غيظهِ ونشر كتابات حاول فيها ان يهيج جميع الملوك الذين لهم صالح بذلك الى اسعافهِ على مقاصة الذين تعدوا اعظم تعد على القوانين الدولية بالتعدي على ذلك السفير · على انهُ لسوء الحظ لم يكن يقدر ان يثبت بشواهد جلية بينة ما ادعي بهِ على الدوق وشارلكان · مع ان اسباب الاثبات كانت موجودة واخرجت من يدهِ بالطريقة الآتية

ان رجلاً فرنسوياً اسمهُ الكونت راوف كان قد ذهب الى ميلان ليبلغ السفير مرفيل اوامر جديدة وصحب معهُ ابنتهُ · وكان معها في بيتهِ عندما

انتشب الخصام فشاهدا كل ما جرى . فاراد الكونت ان يدافع عن سفير مولاه ملك فرنسا و يكذب الدوق فورس . ولم يحسب حسابا لعواقب التفوه بالحرية فصرح بانه حصل بالتصادف على كتاب ارسله الدوق فورس الى الماركيز غولو احد قواد الامبراطور شارلكان اخبره به عن الحقيقة المتعلقة بالخصام وقتل السفير . وسيسلم الكونت هذا الكتاب الى ملك فرنسا . وقال انه كان قد ذهب الى مرفيل ليخبره با الفخ الذي نصب له . فزج في السجن لانه صرح بذلك تصريحا ناشئا عن كرامة الاخلاق والجسارة . وفتشتها ضابطة الحكومة فلم تجد كتاب الدوق المذكور معهما . فبحثت عنه في منزلها فلم تجده . فسجنا بتضييق لامزيد عليه خوفا من ان يتمكنا من الفرار ويخبرا ملك فرنسا بحقيقة الحال او من ان يكتب اليه بما يمكنه من اثبات دعواه لدى ملوك اوربا

ولما عرف ملك فرنسا بسجن الكونت راوف وابنته استشاط غضبا وكتب بجدة رجل بهان طالبا الى الامبراطور شارلكان اطلاق سبيلهما على ان الامبراطور كان خداعا ماحكا فاتهم المدعي بما فعله الدوق فورس باطلاعه فاجابه ان القوم شاهدوا الكونت مرفيل يهيج خدام السفير مرفيل الى مخاصمة منازعيهم ومقاومة ضباط الضابطية وان علة الخصام المذكور انما هي مرفيل والكونت وان غاياتهما من ذلك لاتزال مجهولة فلا سبيل الى اطلاق الكونت راوف وابنته الا بعد ان يثبت براءته بجلاء . فسر الامبراطور شارلكان بايجاد الوسائل التي تمكنه من ان يكذب ماتقرر في العقول من جهته بالنظر الى هذه المسالة في اوربا وبغير تاثيرات الراي العام

وهكذا بات الكونت راوف وابنته مضايقين في السجن ولم يجمعا في مكان واحد ولكنهم حبسوا الكونت في حصن صغير بالقرب من ميلان . اما ابنته فلم يضايقوها كما ضايقوه بل اكتفوا بوضعها عند الماركيزة دي غولو وافامز وجها القاسي الشرير اسباب مراقبة كثيرة لمراقبة جميع حركات الفتاة المذكورة . و بعد هذه الحوادث ببرهة قصيرة مات الدوق فورس على ان ذلك لم يغير حالة بنت الكونت راوف . واستمرت على تلك الحال سنتين . وفي نهايتها عرفت ان قائدا فرنسويا حالا في محلات مختلفة من البيامون حمل حملات الابطال بنجاح في مقاطعة ميلان وتمكن من ان يخلص اباها من القلعة التي كان مسجونا فيها . وان جنود الماركيز غولو طاردته وقاتلته فقتل ابوها في المدافعة عن نفسه . فاثر هذا الخبر في تلك الفتاة اللطيفة المنكودة الحظ تاثير الصاعقة في من تنقض عليه وناحت نوح الثكلى وتاوهت وتحسرت وشكت وانت فانها باتت بدون معين . على ان نيران الحمية تاججت في احشائها عندما سمعت بان الامبراطور شارلكان دخل فرنسا . فانها كانت تمدح واي مدح شجاعة فرنسوا ملك فرنسا ونضالته وامانته وتذم مخادعات الامبراطور عدوه ونفاقه وقساوته التي اوقعت ولاية بروفانس الفرنسوية باعظم ويل وما ذلك الا من مطامع ذلك الامبراطور . فتحرك فيها حب الوطن وتمنت الفوز بالعود الى بلادها لتشترك مع اهلها بمصابهم العظيم مفضلة ذلك على البقاء في اسر غير محفوف بمخاطر الحروب ولا باتعابها

وفي ذات ليلة ايقظها من الرقاد صوت انكسار زجاج احدى نوافذ مخدعها بحجر رميت به وسقط بجانب سريرها في دار الماركيز دي غولو . فخافت واضطربت ونهضت واضاءت مصباحا والتقطت الحجر فوجدت ورقة معلقة به . ففتحتها وقراتها فوجدت

انها رسالة من قائد فرنسوي من القواد الذين كانوا قد اسعفوا اباها على الفرار من سجنهِ قبل ذلك بسنة . وكتب اليها في تلك الورقة بان تنهيا لانهُ مصمم على ان يهجم على الدار التي كانت فيها ليخلصها من السجن . فاخذت تنتظر الليل القادم بفروغ صبر . وفي منتصفهِ احاط بهِ جنود فرنسويون لابسون ملابس فلاحي ميلان ومعهم رجال ايطاليان من حزب الملك فرنسوا الاول الفرنسوي ثم حاولوا علوهِ ومكنوا تلك الفتاة الجميلة العاقلة من ان تخرج الى الشارع حيث اشتد القتال والصدام . وتمكنت من ان تجتاز الى صف الذين كانوا يحاولون تخليصها ويقاتلون في سبيلهِ بشجاعة لا مزيد عليها . وطال النزال وتضايق قومها حتى التزمت بان تتقلد سلاحًا لتدافع عن نفسها وقاتلت ببسالة بطل قد تعود ملاقاة الابطال . وكان رجالها يقاتلون وهم يحاولون الخروج من المدينة فتبعهم مقاتلوهم واضرمت نيران الوغى خارج مدينة ميلان ولم تنجُ من الخطر الا بعد ان وصلت هي وقومها الى سفح جبل قد غطتهُ الاشجار فتمكنت من ان تتوارى عن اعين المطاردين من جنود الماركيز دي غوا بدخول الغابة . على انها انفصلت بذلك عن مخلصيها وتاهت وحدها الليل بطولهِ قاطعة الجبال والوديان متوجهة بسرعة الى جهة البيامون . وكانت عالمة ان وصولها اليها يجعلها عرضة لالف خطر لانها كانت ميدان حرب منتشبة بين الفرنسويين وعساكر الامبراطور شارلكان الالماني . على انها فازت بان تجتاز جبال الالب بعد ذلك ببضعة ايام وتدخل بروفنس بعد ان قطعت مسافة طويلة ذات اخطار كثيرة بدون ان تستريح غير مدات قصيرة في بعض الاكواخ انصرف فيها الليل وتأكل باتباع الطعام بنقود قليلة وجدتها لحسن حظها في

جيبها . وبعد ان بلغت بروفنس توجه خاطرها الى امر واحد وهو ان تستريح في قصر عائلتها وتبتعد عن جيش الامبراطور شارلكان . وكانت تزداد رغبة في الوصول الى ذلك القصر لما كانت تتذكره من حوادث الصغر وبارتيابها في امانة الخدم وبتعليقها الامل بالفوز بالتساوي بالاقامة بينهم في ذلك المسكن المحبوب . ولم يكن يخطر ببالها انها ستدخل قصرًا مهجورًا خاليًا من جميع السكان

على انها عندما اقتربت من القصر رات ما يدل على انهُ مهجور فدخلتهُ مضطربة واخذت تجول في قاعاتهِ ومخادعهِ بدون ان ترى احدًا وكانت تستنجد الله سبحانهُ وتعالى وتذكر اسم ابيها ودموعها تتساقط غزيرة على البلاط . ولم تقدر ان تصمم على ان تعيش منفردة لاتسمع غير صوت تنهداتها ومشيها في القصر . وقد اخذ التعب منها كل ماخذ ولهم قد ضيق صدرها والقاها في ضجر وخمول فكر فلم تجزم امرًا في الحال بالنظر الى مستقبلها ولكنها اجلت ذلك الى الغد كما انها قالت في نفسها في الغد ابحث عن الخدامين لعلي افوز بارجاع بعضهم . وعند ما خيم الظلام اخذت تفتش على مصباح فوجدت ان الاشياء اللازمة كانت لاتزال على حالها فوجدت زيتًا وغير ذلك فاضاءت مصباحًا وذهبت بهِ الى مخدع الكونت راوف ابيها مصممة على ان تصرف الليل فيهِ . واخذت تبحث باعتناء وحزن لامزيد عليهِ عن الاشياء الموجودة في ذلك المخدع . وكان يتراءى لها ان روح ابيها تجعلها حسنة في عينيها وان منظرها ينعش قلبها ويذكرها بايام سعيدة صرفتها مع ذلك الوالد المحب الذي كانت تبكي فقده . ففتحت صندوقة صغيرة في المائدة فرات رسالة حملها عنوانها على الاعتناء بها . فوجدت انها رسالة بعث بها هوراس دي مولناي الى ابيها

فشرعت تقراها . وبعد ان قرات اسطرها الاولى قالت في نفسها لقد تذكرت كل ما حوته و وردت علي والدي عندما همنا على الذهاب الى ايطاليا . وتذكرت ايضًا انهُ قال لها بعد ان قراها ان هو راس يظهر لي فعلاً حب ولد عاقل مطيع وهو ذو قلب سليم ومن الموكد عندي انك تحصلين بالحصول عليهِ على زوج محب كريم الاخلاق حر الافكار فانهُ من افضل الناس . وعند رجوعنا من ايطاليا نقوم باحتفال اقترانك بهِ بالحظ والفرح . انتهى . وبعد ان تذكرت هذا الكلام قالت في نفسها واحسرتاه ما اقبح الحوادث التي طرات عليَّ بعد ان سمعت هذا الكلام . فهو راس المنكود الحظ خطر بالي مرات عديدة وانا في الاسر المقلق في ميلان . وقد اصبحت لا اعرف لهُ مقرًّا ولا اعلم هل هو في قيد الحياة

فتنهدت ميلانة وارجعت الرسالة الى الصندوقة المذكورة واذا بورقة اخرى قد وقعت تحت يدها ولم ترَ فيها غير نصف سطر . فقالت هذا خط ابي واخرجت الورقة من الصندوقة بقلب خفوق ودمع غزير . وبعد ان سكن جاشها قرات ما كتب وهو اربع كلمات وهي اذا ميلانة يومًا ما . . . . فعندما قراتها اثرت فيها اشد تاثير واعجبتها وقالت في نفسها ما اغرب هذا الامر فان هذه الكتابة ليست بجديدة فكيف لم تتغير بمرور الزمان . والظاهر ان القلم كسر بعد كتابة الكلمة الاخيرة وهي اسمي وانكسار القلم عند كتابتهِ جعل الحبر يقع على الورق . فيقل التزمت اليد التي كتبتها ان تنقطع عن الكتابة بقوة عالية غير منتظرة فماذا جرى يا ترى حينئذ

وكانت جالسة عند المائدة تتامل بهذه الامور حتى غاصت في بحر من الهواجس . وبعد برهة رجعت الى نفسها وقالت قد غصت في بحر من الهواجس فلماذا ارتجُّ ان هذه الكلمات كتبت منذ برهة قصيرة . فالظاهر ان حزن فقد والدي يخيل لي ان كل عمل من اعماله جرى حديثًا . فان شخصهُ يكاد يكون منتصبًا على الدوام امامي . فربما كانت هذه الكلمات لم تلحق بها ضررًا وانها بداية رسالة عدل عن كتابتها . وهذا يذكرني بما كان يفعلهُ كل سهرة من تدوين كل حادثة تتعلق بهِ ويجعلها محجوبة بارائهِ . فهذه التاملات والاضطرابات والاحزان شددت تعبها خاصة لانها لم تاكل النهار بطولهِ الا كسرة من الخبز جاءت بها الى القصر وبعض اثمار من اشجار القصر والظاهر ان الذين حملوا عليهِ لم يروها فسلمت وصممت على ان تجني اثمارًا اخرى لتغتذي بها خوفًا من خوار العزم من قلة الاكل . وكانت الرياح تهب بشدة فارادت ان تصون نفسها من مضراتها فغطت راسها بعباءة من الصوف اشترتها من فلاحة في اثناء سفرها . ثم خرجت من المخدع وانحدرت في السلم لتذهب الى البستان . فلما وصلت الى فسحة القصر الداخلية ارتعدت فرائصها وخفق فؤادها اذ انها رات امامها ثلاثة فرسان كانوا قد وقفوا على الارض وشرعوا يضيئون مصباحًا صغيرًا ليدخلوا بنورهِ الى داخل القصر . فسارت بسرعة الى جهة السلم . غير انها قبل ان قطعت مسافة قصيرة طاردها فرموتي وامسكها بذراعها . فقالت بصوت مرتجف من انت يا ترى ماذا تطلب . فقال يا سيدتي لا تخافي اننا لسنا بقتلة فاقتصر على ان اطلب اليك بان تتبعينا . فباستماع هذه الكلمات عرفت ان المتكلم ايطالياني وراث من ملابسهِ وملابس ارفاقهِ انهُ ايطالياني فتيقنت حينئذ انها باتت في خطر مبين

سياتي بقيتها

ملح

مغفل

ذهب غبيٌّ الى دكان اسكاف ليشتري حذاء له فاراه حذاء فساومه عليهِ ودفع له في الاول ثمنًا قليلاً فنظر اليهِ الاسكاف شذراً وقال الا تراهُ فانهُ حذاء امتين فاجابهُ الغبي ان النعل على راسي اما القرعة فليست حسنة

محامٍ ماهر

سئل أحد المحامين في ايطاليا لماذا تهتم بتزويج الذين تمثِّلهم بصورة كلية فاجاب لكي يختلف المروسان فاطلب الحكم في دعواها او للمحاماة عن حقوق احدها

الصيد

ورد في الليبرته ان شابًا مولعًا بالصيد وعد كونتس فتية كان محبها بان ياتيها باول دجاجة ارض يصطادها فمضى عليهِ عام كامل بدون ان يقوم بايفاء وعده. فاولمت الكونتس ذات يوم وليمة فاخرة وطلبت الى صاحبها ان ياتيها بالدجاجة التي وعدها بها فسار الشاب متفكراً فانهُ لم يكن صياداً ماهراً بل كان يكتفي بان يسير في البراري حاملاً بارودتهُ بدون ان يصطاد شيئًا. فدعا اليهِ خادمهُ وقال له ينبغي ان تاتي بدجاجتي ارض ولو دفعت ثمنها مبلغًا وافراً وتاخذها الى الكونتس الفلانية حالاً فذهب الخادم وبعد ان غاب برهة رجع الى سيده واخبرهُ بانهُ انفذ امرهُ. فسرَّ الشاب وفي اليوم التالي سار مسرعًا الى الكونتس صاحبتهِ ليفتخر بصيدهِ. فعندما جلس المدعوون على مائدة الطعام راى الصياد الدجاجتين في صحن جميل امامهُ فكاد يطير فرحًا. فقالت له الكونتس ياسيدي انني اشكرك على الدجاجتين اللتين ارسلتهما لي من صيدك وارجوك بأن تتمم وظيفة الصياد بتقطيع الدجاجتين اللتين امامك. ولحسن الحظ كان يعرف ان يقطع الدجاج فاخذ سكينًا وشوكة واعملها في الدجاجة الاولى وصرخ صرخة اليأس والخجل عندما راى ان التبن قد خرج من جوفها معطراً مطيبًا وان خادمهُ لم يعلم لماذا طلب اليهِ سيده دجاجتين فاتاهُ بدجاجتين محنطتين وقدمها للكونتس

غلط صيدلاني

ورد في الفيكارو انهُ دخل ذات يوم رجل من اعيان بلدة ذو ملابس حسنة حانوت صيدلانية وسالهُ اذا كان يمكنهُ ان يهيئ له جرعة زيت خروع عديمة الطعم والرائحة فاجابهُ الصيدلاني بالايجاب ودخل مخدعًا داخليًا ثم خرج بعد هنيهة وفي يده كاس نصفها ملآن بشراب جميل المنظر فقدمهُ للرجل وقال له متبسمًا ياسيدي اسمح لي بان اقدم لك كاس شراب يسكر ريثما يتم استحضار الجرعة التي تطلبها فاخذها الرجل من يده وشكرهُ على ذلك وشربها ثم قال له ارجوك ان تسرع بالجرعة. فاجابهُ الصيدلاني انني في غاية السرور لانني تمكنت من ارضائك فانك اخذت الجرعة بدون ان تعلم انها زيت خروع. فصرخ الرجل ويل لي كيف فعلت ذلك فان الجرعة ليست لي بل لامراة عمي التي شعرت بانزعاج اليوم وانا انا فسأقف بعد ساعة في الكنيسة لاكلل على عروسي ثم دفع له ثمن الجرعة وسار كالمجنون لا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل

اسماء المشتركين

		غرش
جناب الاغا مرزا حيرة مدرس مدرسة الفنستون بمباي	الهند	٢٢٤٠

اسماء الدافعين السلفية الثانية

		غرش
جناب المعلم يوسف سلامه الرشماوي	بيت صاحور	١١٩٠
جناب الخواجه بهنام حسونه	السلط	٧٧٣

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		غرش
جناب رفعتلو يوسف افندي عبد الهادي قابوجي باش دركاه عالية	نابلس	٣١٩
جناب الخواجات اسكندر ونخله سرسق	بيروت	٤٣٦
جناب يوسف افندي ارفوبده كاتب وامين صندوق مركب دجله	بغداد	٤٤٣
نيافة السيد الجليل المطران اثناسيوس رافائيل جرجي رئيس اساقفة السريان في بغداد	بغداد	٣٣٦
حضرة الشماس فرنسيس اوغسطين جبران معلم مدرسة الكلدان	"	٣٤٠
حضرة الشماس يوسف خياط معلم مدرسة الكلدان واخيه جبرائيل افندي مقيد اوراق مركز ولاية بغداد الجليلة	"	٣٣٥
نيافة السيد الجليل مار ايليا ملوس رئيس اساقفة كلدان الهند		٢٢٦٨
جناب بطرس افندي منصور تيان	بيروت	١٩٠

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		غرش
سعادتلو افندم الامير ملحم رسلان	بيروت	٣٣٨
جناب ميخائيل افندي شيخسيري ترجمان اول لقنسلاتو دولة روسيا	القدس الشريف	١١٩٦
جناب المعلم يوحنا الدمشقي	اللد	١٥٣٥
جناب جرجي افندي غسطين مامور مال لواء بيروت	بيروت	١٣٦٧
جناب المعلم ابرهيم كفروني	"	٣٥٩

اعلان

كتاب مائة حكاية وحكاية

اني اذ كنت قد شاهدت ان كلاً من المولفين قد اجهد نفسه في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ار منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بتصوري الى تاليف كتاب جمعت فيه مائة حكاية وحكاية من [illegible] المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزته ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن [illegible] جاء [illegible] من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمته الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعه فتحت له باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فيطلبه من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعه ٢٠ قرشاً

كاتبه

نخلي قلفاط

فهرس





اليك صحيفة نشرت حديثاً ‏ ‏ فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمراً شهيّاً ‏ ‏ لذاك دعوتها باسم الجنانِ



طبع بمطبعة المعارف عن ١ آذار (مارس) سنة ١٨ ٩

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكا عينا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكلي
فهي بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المعا
ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكا عينا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع مسلفا

كاتبه بطرس
البستاني

الجنان

الجزء الخامس

عن ١ اذار (مايس) سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما احلى الفرج بعد الضيق وراحة الصلح بعد مشقات الحرب فما اعظم العنا الذي زال عنا بعقد المعاهدة النهائية بعد ان اشتغلت السياسة اشهراً عديدة في معالجة امراض الخلاف حتى خيل للناس ان الاطباء امسوا في عياء ولا صلح الا بعد انتشاب حرب جديدة واراقة دماء الوف من الرجال ومحو اثار السلطنة العثمانية في اوربا على انهم قد اخطأوا ولا نعجب من تخميناتهم فان الحرب التي قد طويت دفاترها القتالية وانفتحت لها دفاتر مالية قليلة المثال وان كانت قد انتشبت بين دولة ودولة قام لها حلفا من رعايا الدول الحاربة لها قد مست ما يهتم به جميع دول اوربا خاصة الدول العظمى فلم تنتهِ بمعاهدة ابتدائية ونهائية حسب العادة بل عقدت معاهدة ثالثة حصلت على توقيع جميع الحكومات التي عقدت معاهدة باريز فانه عندما رأت الدول ان معاهدة سان استفانو قد مست صوالحها بادرت الى المداخلة والاعتراض فتوافقت على عقد موتمر بعد مخابرات ومجادلات ضجرت منها الانفس وبالتساهل والتفاوض جاء بمعاهدة برلين وفي اثرها امسى العالم في قلق لانهُ لم ينشأ عنها ابعاد الروس عن قاعدة السلطنة ولا صرف مشاكل مهمة لاسبيل الى رجوع الصلح بين الدولتين المتحاربتين الا بعد صرفها وكانت سياسة روسيا واقوالها ونسبتها الى دول اوربا تدل باجلى بيان على انها لاترى لنفسها صالحاً في اضرام نيران الوغى بعد الصلح الابتدائي فانها تيقنت انهُ يعسر عليها ان تبتلع السلطنة في اوربا دفعة واحدة بالحرب ويقال انها تروم ان تحارب باسباب اضعافنا وتقوية الامم المجاورة للقاعدة التي تطمع في اراضينا وتصبو الى التمتع بالاستقلال ومنافع القيام باعباء ادارة نفسها حتى انها او دخلت الاستانة لما جلبت على نفسها عدوان اوربا بالبقاء فيها ولم يكن اقترابها الا طمعاً في نوال الصلح ثم خوفاً من ان يحل الانكليز فيها ولا يخفى ان الافكار لاترتاح ما دامت اسباب العدوان متقاربة فكنا في وجل دائم من ان تشتبك القوات المتراقبة وتنتج في صعوبات جديدة اما الان فقد بادرت روسيا الى العود مبادرة من يروم ان يتخلص من اثقال مصاريفهِ ويشتاق الى التمتع براحة وسلم والتفرغ للامور الداخلية لاصلاح الشوون اصلاحاً يأول الى اضعاف عناصر التذمر والتشكي وقد عرفنا بشروعهم بالخروج وبعد برهة قصيرة يحين زمان خروجهم من الروم ايلي ثم من البلغار غير انهم تاركون لنا اثراً لاينفك عن التثقيل علينا فضلاً عن اثار الغلبة وخسران امهات ولايات السلطنة فان الحمل المالي الذي القته روسيا على ظهرنا نعجز بدون ريب عن حملهِ ما لم

نتساهل معنا ونطيل الاصطبار الى ان نتمكن من تسوية امور الدين بحسب مال الاتفاق وتخصيص قسم من الدخل لايفاء المطلوب منا فلا ريب في ان مطلوب روسيا يكون وسيلة تسلطها في امور كثيرة ما لم يكن لنا عضد من دول اخرى حال كوننا عالمين انها لاتفتح حرباً من جرى مطلوب مالي وبالجملة نقول انها قد اوقعتنا في مشكل عظيم فنسأل الله ان يفتح اعيننا لنستفيد من هذه المصائب ويعوّل عبدنا على العدل في الرعية واصلاح الحال والتوفير فيما لا يعود بذل الدراهم في سبيله على الامة بنفع والاتحاد ومحاربة الرشوة والشقاق والتعصب وجميع الاسباب التي فتحت علينا في بادي الامر افواه بنادق ابناء السلطنة وبالتالي مدافع عدو عظيم

تلغرافات

الاستانة في ٢٤ شباط (فبريه) من لوندرا ٠ قد صرحت الحكومة الانكليزية في المجلس العام انها لم تحصل على الوقت الكافي لفحص مشروع توكفيل المالي ٠ من خرقوف ان رجلاً مجهولاً قتل البرنس كرابوتكن الحاكم ٠ من القاهرة ٠ قد رجعت الراحة والخديوي قد زار القلعة ٠ القونصوليد العثماني ١٩ ٠ ١٢ اسهم الطرق الرومية ابنية ٤٨ القائمة ٤٤١

الاستانة في ٢٤ منه ٠ من بخارست ان نشرنا يف قد سار لبتقلد قيادة الحرس الوطني في البلغار ٠ من بريفيزور لم ترد تعليمات قطعية على مختار باشا القونصوليد ٢١ ٠ ١٢ اسهم الطرق الروملية ٥٠ ٠ ٤٧ القائمة ٤٤١

الطريق الحديدية في سورية

لايخفى ان انشاء طرق حديدية في سورية من اعظم اسباب انهاضها من وهدة التأخر والفقر المدقع وتضعضع الاحوال لتدخل قصور الثروة والامنية والراحة وتفتح ابواب ثروة اراضيها الخصبة الغزيرة لايادي اهاليها الذين قد جعلتهم تعديات اهل التعدي ومغايرات المأمورين يجتمعون بازدحام اقدام في السواحل والجبال القليلة الخصب الضيقة الدائرة ٠ ولذلك كان اهتمام حضرة صاحب الابهة مدحت باشا بتخطيط طريق حديدية تجعل اتصالاً بين الساحل والداخلية داعياً لشكر الاهالي عموماً وممنونيتهم وان كانت مساعيه لاتزال في حيز القوة ولاتدخل حيز الفعل الا بمعاناة اتعاب شاقة والتغلب على صعوبات جمة ٠ ومن الواجب على كل ذي حمية وغيرة ومعارف ان يسر بهذه الطريق ان مرت بمدينته او بمدينة اخرى لان النمو الذي ينشا منها يعم جميع النقط التي لاتزال ذات قابلية لازدياد العمران ٠ ولكن لما كانت بيروت هي اعظم مدن السواحل واهمها فانها مركز امدادات الولاية المالية والتجارية وكان عمرانها متوقفاً على التجارة دون غيرها لانها ليست مجاورة لاراض متسعة قابلة العمران وكان لابتداء الطريق منها اهمية حربية سياسية مع صيانتها من الخراب الذي يلحق بها اذا تحولت التجارة عنها خلافاً لاكثر الثغور كان من الطبيعي ان يكون ابهة الوالي قد اصدر امره الى المهندسين بان يكتشفوا اقرب الطرق واسهلها لوصل بيروت بالشام ٠ وقد تخططت طريق صيدا وظهر ان طولها يكاد يكون مائتي كيلومتر وانها ذات انهار كثيرة وجبال وغير ذلك بحيث لايتم انشا الطريق منها الى الشام باقل من مليون ونصف مليون ليرا انكليزية فان قلنا ان مصروف الكيلومتر سبعة الاف ليرا انكليزية يكون المجموع مليوناً ونصف مليون فضلاً عن المبلغ اللازم لوصلها ببيروت ٠ ولذلك ستوجه خواطر المهندسين الى تخطيط طريق اخرى ليرى هل تكون اكثر موافقة ٠ ولا يخفى ان وادي نهر بيروت يبلغ

حمانا ويسهل مد الطريق فيه الى هناك حيث يلزم تنقب الجبل لبلوغ سهل البقاع . فالتخطيطات السابقة كانت تبتدي بالطريق من بيروت من نقطة منخفضة فتصل في حمانا الى حضيض الجبل فاذا نقب منها يلزم ان تنقب تسعة كيلومترات على الاقل بحيث تبلغ سهل البقاع . والظاهر انه من الممكن ان يصير الابتدا بالطريق من نقطة مرتفعة . وان ترفع مترين او ٣ امتار كل مائة متر فتصل الى مكان مرتفع فوق حمانا اي عند شالوفها . وبنقب الجبل تبلغ الطريق خان مراد وتسير في سفح الجبل ممتدة شمالاً الى ان تمر بوسط زحلة المهمة تجارة مقتربة من بعلبك تمهيداً لانشاء فرع اليها والى بلاد حمص . ثم تتصل بالسهل في شرقي زحلة وتسير تابعة في الغالب تخطيط طريق المركبات الحالية . فالنقب المرتفع المذكور لايكون اكثر من اربعة كيلومترات فالمسافة بين بيروت والشام في هذه الطريق نحو ١٢٠ كيلومتراً منها ٤ كيلومترات نقب في الجبل فيكون الباقي ١١٦ كيلومتراً فاذا كان مصروف الكيلومتر ٧ الاف ليرا يكون المجموع ٨١٢ الف ليرا فاذا اضفت مصروف نقب الجبل عن كل كيلومتر اربعين الف ليرا يكون المجموع ٩٧٢ الف ليرا واذا اضفنا ١٥٠ الف ليرا لانشا الميناء يكون مجموع المصروف كذا مليونا و ١٢٢ الف ليرا . فهذه تعديلات تقريبية قد قررناها لنبين للناس انه من الواجب عليهم ان يساعدوا العمل بالسهم وان يتيقنوا ان ابهة الوالي لم يحضر مهندساً ولا نقذ ولاية سورية الا بامل اصلاحها ادبياً ومادياً والاستناد الى قوات معينة قادرة . وعلى كل حال المساعدات الافرادية لاتنفع ولا ينبغي ان يلتفت الى كلام الذين لا صالح لهم في الطريق فيكرهون قيام الصالح العام ولا الى كلام الذين لهم صوالح في محلات غير بيروت ولا الذين قد قطعت الاختبارات الماضية حبال اركانهم من نجاح الحكومة في مشروعات ولا الذين لا يعلمون ان اعظم الاعمال اولاد الافكار لتبرز بالكلام . فنحن نقول بلسان الاهالي عموماً ان بيروت والشام مستعدتان للقيام بما تقدران عليه لنجاح هذا العمل مادياً وادبياً . وعند حلول زمان الاجراء تظهر صحة هذه الامور

اما الرخصة لوصل حوران بالشام بطريق مركبات من نوع الترامواي التي تسير بالبخار او بالخيل بسرعة عظيمة فقد وردت وهكذا قد خطونا خطوة مهمة

روسيا ورومانيا

قد ذكرنا في الجنة الخلاف الذي وقع بين روسيا ورومانيا من جرى تملك عرب طابية وورد في رسالة برقية انه قد فض بالحسنى وهذه تفصيلات متعلقة به مظهرة لاسبابه وهي منقولة عن رسالة من مكاتب التيمس الباريزي مورخة في اواسط شباط (فبراير)

ان الحكومة الرومانية قد بعثت الى وكلائها في الخارج وسائر الحكومات مذكرة متعلقة بالخلاف الواقع بينها وبين روسيا بشأن تخطيط الحدود والحاول في عرب طابية . والمقصود من تلك المذكرة ان تبين ان الخط الذي وضعته لجنة التخطيط الدولية لازم جداً لرومانيا لان عرب طابية هي النقطة الفريدة التي يمكن ان يصير انشاء جسر فيها ببذل مبلغ معتدل من النقود . ولا ريب في ان رومانيا قد قالت ان تملك الدوبروجا لايكون نافعاً ما لم تكن قادرة ان تقيم جسراً يصل بها معتدلة بحيث تصير اسباب الاتصال مركزية سهلة . وكثيراً ما تكون الاصابة في السياسة في التصريح

بحقائق الامور بجرية والصحيح انهُ لم يختار بيال واصعي معاهدة برلين ولا لجنة التخطيط ولا الدول ولا روسيا ولا رومانيا ان الحد الذي عينتهُ لجنة التخطيط الدولية قصدت بهِ تسهيل اسباب بناء جسر يمكن ان يبني فيها هو بعيد عن عرب طابية بضعة اميال كما يبني فيها . والغاية الحقيقية التي حملت اللجنة على ان تجعل استحكام عرب طابيه في يد رومانيا انما هي اعطاؤها نقطة مشرفة على سلستريا تمنع الروسيين من المحافظة على قلعة سلستريا لانهم يقدرون ان يلقوا بها الموانع في سبيل الرومانيين بل في سبيل مسير السفن في الطونه . وعلى ذلك كل الدول خلا روسيا تروم ان تبقى عرب طابية بيد رومانيا لان من صالحها اجمع ان تزيل كل الموانع التي يمكن ان تحول دون مسير السفن في الطونه . ولذلك حكمت لجنة التخطيط الدولية بان يكون خط الحدود هو الخط الحالي على غير ارادة روسيا حال كون معتمد المانيا محافظًا على الحيادة . وقد رجعت روسيا في الحال الى معارضة رومانيا في ملكيتهِ . فمقصودهم ليس هو بنا جسر ولكنهُ هدم قلعة سلستريا الى الارض ومنع روسيا بجعل عرب طابية في يد رومانيا عن انشاء استحكام في مركز سلستريا . فهذا هو الصحيح وما من فائدة في اخفائهِ فان مسالة عرب طابية لا تتعلق بروسيا ورومانيا فقط ولكنها تتعلق بروسيا وبكثر الدول التي امضت معاهدة برلين . ولا اظن ان هذا الامر يسبب خلاف دولي . غير انهُ اذا استمرت عرب طابية في يد روسيا بدون رضى رومانيا تكون بذلك مقاومة قرار الموتمر وارادتهُ فالدول التي ابرمت معاهدة برلين قد امتنعت عن تشكيل لجنة جديدة وهي تحافظ على قرار اللجنة السابقة . فالاوفق ان يشار على رومانيا بان تبنى في تلك الطابية وان لا تخرج منها الا بالقوة . فان ذلك انفاذ اوامر الموتمر وتصبح اوربا مسئولة ادبيًا بالتعدي عليها الى حلول زمان اصلاح الامور . ولكن اذا اخلتها في اثر مخابرات تلقي مسئولية تسليمها الى روسيا على عاتقها وحدها بدون ان تشاركها اوربا بها

عرض في روسيا

قال مكاتب التيمس البروسياني في اواسط شباط انهُ في ٩ منهُ عرض جيش الابطال لحضرة امبراطور روسيا . وبعد ان تم العرض خطب جلالتهُ على الضباط قائلاً انهُ قد صار امضاء المعاهدة الصلحية المنفردة بين روسيا وتركيا وشكرهم على الخدمات التي قاموا بها . ثم قال المأمول ان تحجب الدماء في الاستقبال . غير انني متيقن ان جنودي يكونون متاهبين باختيارهم في كل حال للمدافعة عن وطنهم . ويوم الاحد القادم يحتفل بعقد الصلح امام قصر امبراطور روسيا الشتوي

تركيا وفرنسا

في ١٢ شباط (فبراير) قابل حضرة صاحب الابهة صفوت باشا سفير الدولة العلية في باريز حضرة موسيو كريفي رئيس الجمهورية الفرنسوية ليسلمهُ الاوراق الموذنة بسفارتهِ واوراق فصل سلفهِ . وحضر تلك المقابلة موسيو وادنكتون وزير فرنسا الاول ووزير خارجيتها . فخاطب صفوت باشا رئيس الجمهورية قائلاً

انني اتشرف بان اقدم لحضرتكم اوراق فصل عارفي باشا والاوراق التي اذن حضرة مولاي السلطان المعظم لي بها بان اكون سفيرًا مطلقًا في الجمهورية الفرنسوية . وقد امرني بالتخصيص بان

ابذل كل جهدي في سبيل توطيد صلات الصداقة التي جرت قروناً بين فرنسا والسلطنة العثمانية . ومن المقرر عند الحضرة السلطانية ان صداقة فرنسا الخالصة واهتمامها الدائم الذي ظهر جلياً مهما تقدر في كل حال ان تستند اليهما . ويكون من حسن حظي اذا فزت بالحصول على اركان حضرتكم وبلوغ المطلوب الذي اوجه الى بلوغه جميع اجتهاداتي بمساعدة حكومة الجمهورية الصداقية

فاجاب رئيس الجمهورية بما ترجمته

قد سرت حكومة الجمهورية الفرنسوية بما سمعته منكم من ان عظمة الحضرة السلطانية قد امرتكم خصوصياً بان تزيدوا صلات الصداقة الجارية منذ امد بعيد بين فرنسا والسلطنة العثمانية توطيداً وقرباً فانها ترغب قدر الحضرة السلطانية في توطيد تلك العلاقات الصداقية . وستبذل جهدها على الدوام في ذلك السبيل . وتهني عظمة السلطان بانتخابكم ياسيدي السفير لتنوبوا عنه في جمهورية فرنسا . وتستغنم سنوح الفرص لتبين لكم اركانها واحترامها العظيم . انتهى

وفي رسالة من الاستانة ان الحضرة السلطانية بعثت بمكتوب الى موسيو كريفي رئيس جمهورية فرنسا تهنئة فيه بانتخابه رئيساً للجمهورية

الطاعون

نشرت الجريدة الفرنسوية الرسمية في ١٤ شباط فبراير النقرة الآتية ترجمتها

ان الاخبار الاخيرة المتعلقة بالطاعون تريح البال جداً فان الوبا لم يزد . وقد صار انخاذ الوسائل الفعالة لازالته وقد بعثت الحكومة الفرنسوية طبيباً ليفحص المرض ويقرر عن طبيعته واحواله . وقد تأكد ان ما شاع عن ظهوره في البلاد العثمانية هو بدون صحة . فلا ينبغي ان يبقى الناس في خوف وقلق . ولا ينبغي ان نخشى الوقوع في خطر من جرى ورود المراكب علينا من البحر الاسود وبحر ازوف . فان اماكن ظهور الوبا بعيدة جداً عنها . وقد حصرت في اماكنها باطواق عسكرية . ومع ذلك قد امر ناظر التجارة الفرنسوية احتياطياً بان يقام التحفظ يومين وان توخر جميع البضائع الخطرة في الثغور الفرنسوية في البحر المتوسط وفي سواحل الجزائر وان كانت واردة من البحر الاسود وبحر ازوف ومعها تذاكر صحية

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها النمسوي رقم ١١ شباط (فبراير) وما لها قد وردت رسالة برقية من وارشو تعلن وصول اللجنة النمسوية الالمانية الطبية وكان مصمماً على الذهاب الى موسكو اليوم . وان الاخبار الواردة من محلات الوبا مريحة للافكار جداً . والوسائل التحفظية التي قامت بها الحكومة النمسوية الجرية بالنظر الى المراكب الواردة من الثغور العثمانية في بحر اجه قد قامت بمثلها ايطاليا والحكومة اليونانية غير انه قد تحقق ان المرض في جوار اكرانثي هو حمى تيفوسية وليس بطاعون . وان التحفظ المذكور ما لا لزوم له . فاذا عدلت النمسا تحذو حذوها ايطاليا واليونان . والظاهر ان خوف ايطاليا اشد من خوف سائر البلاد . اما الجرائد الروسية فمغتاظة جداً من الحكومة الالمانية لقيامها بالوسائل التحفظية . وقد قالت جريدة موسكو كازت الروسية ان البرنس بسمارك يعلم ان اخبار روسيا الرسمية صحيحة وان تظاهر بانه لا يصدقها . وان مقاصد البرنس بالتحفظ انما هي الاضرار بروسيا وتجارتها وان روسيا تعلم كيف تقوم بثارها

وفي ١٢ من الشهر المذكور نشرت جريدة

الفولوس الروسية رسالة واردة من اعضاء الندوة المالية (البورس) في استرخان وترجمتها

ان الاخبار الرسمية والخصوصية تبين ان الطاعون قد زال كل الزوال ولم يصب احد به في هذه الولاية منذ عدة ايام • وقد شفي الشخص الذي مرض اخيرًا في سلتربني

روسيا والصين

ذكر في رسالة برقية من شركة رونر صادرة من بطرسبرج في ١١ شباط (فبريه) ان جريدة سيبيريا الروسية قد قالت بالنظر الى الاختباط الجاري في الحدود الصينية وفرار كرج التاي موخرًا الى الصين انها ارسلت فرقة من القوزاق الروسيين لقطع الطريق دون الكرج الفارين من البلاد الروسية • فتمكن نصفها من ان يبلغ موخرتهم • على ان باقي الكرج وعددهم الف وخمسمائة رجل متقلدين سلاحًا كاملاً رجعوا وحملوا على القوزاق في ليلة ذات ضباب • فدفعهم القوزاق مرتين غير ان الكرج تمكنوا من ان يكسروا القوزاق في الحملة الثالثة والزموهم بان يهربوا مجتازين نهر ارتش • فقتل ٢٦ من القوزاق وجرح ١٢ منهم • وفي تلك الاخبار ان الكرج هجموا هجومهم الاعتيادي من جهة تقطيع اجساد القتلى وضربوا فرسًا قوزاقيًا الى ان مات وحلفوا وهم عند جثته بان لا يعودوا الى طاعة روسيا • و بعد ذلك ارسلت روسيا جيشًا كافيًا ومدافع للحمل عليهم ولكنهم تمكنوا من ان يجتازوا الحدود هاربين

الانكليز والزولو

قد نشرنا في الجنة الافادة البرقية من شركة ر وتر المتعلقة بنكبة الانكليز بحملة الزولو وقد قرانا الرسالة البرقية الرسمية الصادرة من سان فنسن في ١٠ شباط (فبريه) من والي البلاد الانكليزية الى ناظر الحربية في لوندرا . وهذه ترجمتها

باسف اخبركم بقتال دارت به الدوائر علينا في ٢٢ كانون الثاني (جانفيه) وذلك بين جنود الزولو وقسم من الصف الثالث من الجنود الانكليزية المتروك لحرس المعسكر المقام في مكان يبعد عشرة اميال عن دورك درفت . فحملت عساكر جرارة من الزولو وتغلبت بالكثرة على خمس اورط من الطابور الاول من الفرقة ٢٤ واورطة من الطابور الثاني من الفرقة ٢٢ معها مدفعان والة سهام و ١٠٤ فرسان ونحو ٨٠٠ من اهالي البلاد الاصليين مع ان هولاء الجنود دافعوا اشد دفاع وقاتلوا قتال الاسود ولم ينجُ غير قليلين من المدافعين . واظن ان خسارتنا لا تكون اقل من ثلثين ضابطًا ونحو خمسمائة ضابط صغير وجندي من العسكر العام و ٧٠ ضابطًا صغيرًا وجنديًا من جنود المستعمرات . وقد اصدر الامر باجتماع مجلس الفحص للبحث عن هذا الامر المكدر وسنبادر الى ارسال تقريره باقرب وقت . وقد ارسلت اليكم التفصيلات التي صار جمعها في رسالة ترد عليكم في البريد القادم . والظاهر ان الجنود ابعدوا بخديعة عن المعسكر فان القتال جرى في مكان يبعد عنه نحو ميل وربع ميل . اما باقي صف الكولونل كلابن فرجع الى الحلول في المعسكر بعد ان خيم الظلام في تلك الليلة بعد ان صرف معي النهار بطوله قاطعًا ١٢ ميلاً . وفي صباح الغد الواقع في ٢٣ الجاري وصلنا الى دورك درفت وهي نقطة كان قد حمل عليها مدة ١٢ ساعة ثلثة او اربعة الاف من الزولو . وكان يدافع عنها دفاع

الابطال نحو ثمانين رجلاً من الفرقة ٢٤ تحت قيادة بروبهد ومعهم فايلون غيرهم وكان اللوتنان شارل القائد الاول . وكان ٢٧٠ قتيلاً ملقى بالقرب من المركز . والظاهر ان خسارة الزولو الف رجل في هذا المكان وحده . اما في المعسكر حيث نكب الجيش فيظن ان خسارة العدو اكثر من الفي رجل . وقد حمل الزولو على الكولونل بيرسون قائد الصف عدد اول ولكنه دفعهم بنوز (وبعد هذا اسماء الضباط الذين قتلوا) انتهى

وقد قالت جريدة التيمس بلغنا انه تقرر في مجلس الوزراء امس بان ترسل نجدات سنة طوابير مشاة وفرقتين فرسان وصنفي مدافع واورطة مهندسين و٣ اورط من خدمة الجيش واورطة من رجال المستشفيات

خطاب امبراطور المانيا

في ١٢ شباط (فبريه) اجتمع مجلس مبعوثي المانيا وخطب الامبراطور خطاباً افتتاحياً وهذه ترجمته

ياسادتي المكرمين . بالترحب بكم ارى نفسي ملتزماً بان اقدم الشكر الى الله الرحمن الرحيم من هذا المكان لانه قد نجاني من المخاطر وشفاني من اوجاع شديدة . ومن الواجب عليَّ ان اكرر تقديم الشكر لابني ولي عهدي واعترافي بانه قام بادارة الاشغال بالاهلية . واكرر ايضاً الثناء عليكم ياسادتي المكرمين لانكم تصدتم الحكومات المتحدة في اجتهاداتهم المصروفة في سبيل القوانين لقطع اضطراب قد وجه قوته لهدم اساسات حياتنا السياسية والعقلية . ولذلك قد تقرر عندي انني قادر على ان اتكل على مساعدتكم في الاستقبال ما دامت الامراض المصابة بها الهيئة الاجتماعية غير بالغة درجة الشفاء

اما الحكومات المتحدة فتتامل في الوسائل القضائية التي تاول الى تخفيف المضار الطارئة على مالينا وتوفيرنا او الى استئصالها

اما الامور التي بلغت بعضها الى الدول المتحدة الالمانية والتي صممت على ان اجعل لها الحل الاول ففي ايجاد ينابيع مداخيل جديدة تمكن كلاً من الحكومات الالمانية من ابطال الرسومات التي قد رات في مجالسها العمومية ان جمعها محفوف بصعوبات . ومن المقرر عندي فضلاً عن ذلك ان اعمالنا التوفيرية العامة تستحق عضد القضا التام فيما يقدران يعضدها بو بالنظر الى الاموال الاميرية والرسومات التي ربما كانت تحصل على عضد يتجاوز حدود الاعتدال في البلاد التي تجري بيننا وبينها علاقات التجارة . وقد رايت انه من الواجب عليَّ ان اجد في هذا السبيل حتى تصبح الاسواق الالمانية ترقي اسباب المحصولات الالمانية على قدر ما يوافق ذلك صوالحنا المتحدة فيتمكن قواعد رسوماتنا من العود الى المبادىء المقررة التي كانت علة تقدم زولورن نحو نصف قرن فاننا قد هجرناها في سياستنا منذ سنة ١٨٦٥ . ولم تبدُ لدي منافع مادية ناشئة عن تغيير قواعد الرسومات . وستدرج امامكم لوائح بهذا الشان مطابقة لما تقدر الدول المتحدة ان تصادق عليه

اما موازنة المالية الداخلية لهذه السنة التي تلقى امامكم بدون تاخر فيوجد من الخارج عن دائرة الامكان ايجاد ينابيع مداخيل جديدة ولسد نقص الموازنة الى شهر نيسان (افريل) قد صار التصميم على القاء ذلك على كل من الحكومات الالمانية . والمامول ان الدول الالمانية ترى انه من الممكن ان تعين ينابيع جديدة للمداخيل

وايين لكم اهمية المعاهدة التجارية التي برام عقدها بيننا وبين النمسا وهي التي كتبت في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) الماضي

اما المعاهدة المتعلقة بانشا بوسطة اتحاد عمومية فستطرح امامكم للتقرير وهي التي تقررت في برن سنة ١٨٧٤ وقواعدها الاولية تسهيل اسباب الاتصال بين جميع الدول التجارية . وستطرح امامكم ايضًا لائحة خاط المشارب والماكولات ولوائح اسباب تبديل الاعمال القضائية

وقد هيات الحكومات المتحدة لائحة لتقرروها من شانها تمكين المجلس العام من صيانة ناموس ابنا الوطن الذين لايختصون بوه من افترا الاعضاء افرادًا . وليبلغ معنى سلطتو عندما يستخف بها او يصير التجزعن فهها . وتقرير هذه اللائحة يجعل قاعدة متسعة قانونية لتنظيم المجلس داخليًا بحسب مال المادة ٢٧ من القانون الاساسي

قد انتشرت اخبار مقلقة من جهة ظهور الطاعون في شرقي اوربا فالتزمنا بان نتخذ مع الاسف وسائل تثقل على التجارة كثيرًا . غير ان الاخبار الاخيرة قد جعلتنا نعلق الامل بزوال الوباء من روسيا سريعًا بالوسائل المؤثرة التي قام بها ماموروها . وعند ذلك تعاد الاتصالات الحدودية التي ينبغي ان تجرى بين امتين متحابتين

اما الامال التي ابرزتها في بداية اجتماعكم الاخير بشان قرب نهاية الحرب في الشرق فقد صحت . فان مرخصي الدول العظيمة تمكنوا باجتماعهم في الصيف الماضي من الاتفاق على وسائل تنشا عنها حماية النصارى وتوطيد الراحة في السلطنة العثمانية وصيانة السلم . ومن الواجب علينا بعد ذلك ترقية اسباب هذه الاتصالات السلمية الجارية بين المانيا والدول الاجنبية وهي التي توطدت اركانها بمعاهدة برلين وسابذل في ذلك السبيل القوة العظيمة التي رغبناها باتحاد المانيا ما دامت في يدي . فاذا مكنني الله سبحانه وتعالى من القيام باعباء ذلك انظر الى ما صادفته في السنة الماضية من الامور المرة بشكر على حلول البركة على ملكي .

اعلان سفير روسيا

قد نشرنا في الجنة ترجمة المعاهدة النهائية مع ذيلها غير ان ترجمة الذيل لم تكن حرفية فاثرنا نشر ترجمة اعلان سفير روسيا وهو ذيل تلك المعاهدة مترجمًا حرفيًا وهو

قد فوضت بان اصرح للباب العالي عند امضاء المعاهدة الصلحية التي قد تم عقدها انه سيصدر الامر الى الجنود باخلاء الاراضي العثمانية الواقعة خارج البلغار والروم ايلي الشرقية حالما يبادل توقيع هذه المعاهدة . هذا وينتظر خروج الجنود العثمانية والمامورين من اسبونسا وبودغوريتزا عند ذلك التوقيع . وسيجرى الاخلا بدون تاخر . وبعد اصدار الامر بخمسة وثلثين يومًا تجتاز الجنود الروسية حدود الروم ايلي ما لم تحدث موانع مادية غالبة . وبالنظر الى ذلك لابد من الاعتنا بالمحافظة على الراحة والانتظام في الاماكن التي يصير اخلاؤها بحيث تحل القوة المدنية والعسكرية العثمانية عند خروج الجيش والمامورين الروسيين . ولبلوغ هذا المقصد ينبغي ان يعقد اتفاق بين قواد الجيشين

الانصاف

قالت احدى جرائد فينا ان الاحكام تجري احيانًا معوجة في امركا كما يظهر من الخبر الاتي

ادعت ارملة رجل من صانعي الالات ان

زوجها قتل في مركبة طريق حديدية فاقيمت الدعوى وجرت المحاكمة فحكم على شركة الطريق بان تدفع للارملة تعويضاً خمسة الاف ريال (سعر الريال نحو خمسة فرنكات) . وكان القاضي الذي حكم لها بهذا التعويض قد حكم لرجل تكسّرت رجله بنفس السبب الذي اهلك زوجها بخمسة عشر الف ريال . فرات الارملة ان هذا الحكم غير عادل فتشكت قائلة كيف تحكمون بخمسة عشر الف ريال تعويضاً لمن اضاع فخذهُ فقط وخمسة الاف تعويضاً عن حياة رجل فهل يساوي الفخذ ثلثة رجال

فاجابها القاضي ان الحكم عادل . فان الرجل الذي خسر فخذه لايقدر ان يحصل على فخذ اخر وان دفع خمسة عشر الف ريال مع ان ارملة صاحبة خمسة الاف ريال تجد بسهولة رجلاً يفوق الزوج الذي خسرتهُ

سبب الطاعون في روسيا

نشرت جريدة برتش مديكال جورنال الفقرة الاتية ان الجرائد الروسية والالمانية الطبية ذكرت ان شرقي اوربا في اضطراب وقلق كلي بسبب امتداد ما يلقبونهُ بالطاعون نحو شمالي وشرقي روسيا من بحر قزبين في المحلات الواقعة على ضفتي نهر فولكا وقد ذكرت جريدة وينرمدشينيش وشنشرفت في ١٦ كانون الثاني ان الوباء بلغ نجني وفغورود اما اصل الوباء فقد تحقق الان انهُ اتى مع فرقتين من القزق رجعتا موخراً من ساحة القتال ومع ان الحكومة الروسية امرت بان يصير تطهير كل مايوتى به من ساحة القتال خيفة انتشار اوبية المرجح ان بعض انفار هاتين الفرقتين اخذوا بعض الغنائم في الحرب ما كان محتوياً على اصول الوباء وفي اول ظهوره اهملهُ الناس والحكومة ظناً بانهُ من الحمى التيفوسية التي لاتنقطع مطلقاً من البلاد الروسية . ولم تنتبه الحكومات المحلية اليه الا بعد ان اخذ الموت في الازدياد بسرعة غير اعتيادية . فاخذت حينئذٍ الاحتياطات المقتضية واجرت رسوم التحفظ فاخذ الخوف من اهالي استرخان كل ماخذ حتى اركنوا الى الفرار الى جهات مختلفة ونشروا في المحلات التي زاروها هذا الوبا الذي امتد نحو الشمال في ولايات ساماراوساراتوف حتى بلغ زاريتزين . وكان من اللازم ان تصير المحافظة على مدينة زاريتزين خصوصاً لانها مدينة تجارية مهمة على نهر فولكا وهي متصلة بالطرق الحديدية بكل روسيا تقريباً ومنها بسائر الممالك الاوربية . ثم تجاوز الوباء هذه المدينة وامتد الى نجني نوفغورود كما اسلفنا وهي تبعد ساعات قليلة عن مدينة موسكو مركز الامبراطورية الروسية الثاني ومن المستغرب ان بعض الجرائد الروسية تكذب خبر ظهور الوباء مدعية انهُ من الحمى التيفوسية الخبيثة مع ان جريدة سنت بطرسبرج وشنشرفت وغيرها من الجرائد الروسية تسلم بانهُ طاعون . ويظهر من تقارير حكام استرخان وساراتوف المصابين بالوباء انهُ اخذ يخف وقد قل الموت بعدد المصابين به قليل وقد اجريت رسوم تحفظ قوية جداً وقد قسمت المدن والقرى المصابة الى مقاطعات عديدة لا يسمح لها بان تتواصل . وقد تقرر انهُ في بعض المحلات لم يمت به الا ٥ او ١٠ اشخاص في الاسبوع . واشارات الوباء الم في الراس ترفقهُ حمى وورم اللوزتين . ولا يخفى انهُ مهما كان نوع هذا الوبا كان يمكن حصره في دائرة صغيرة ومنع انتشاره الى هذه الدرجة لو اعتنت به الحكومة الروسية عند اول ظهوره الاعتناء اللازم . ومن المستصعب الان ان يمنع امتداده في البلاد الروسية

لان الامة الروسية جاهلة الاصول الصحية والمصائب التي انت الامة بسبب الحرب الاخيرة اضعفت قوى الاهالي فلم يعودوا قادرين على مقاومة مسير هذا الوباء . وعلاوة على ذلك لا يوجد في روسيا عدد وافر من الاطباء المجربين . فان نحو ثلث الاطباء الروس توفوا في الحرب الاخيرة او في الحمى التيفوسية التي تبعتها وقد دثر عدد وافر من الشبان الطلبة من المدارس الطبية والمستشفيات ليقوموا مقامهم . وقد قالت جريدة ليترمديشينيش وشنشرفت ان من اهم الامور لصالح اوربا ان يرسل الى روسيا اطباء وان تصير معاونتها لتوقيف مسير عدوها القوي . وقد قرر الدكتور زوليكاور والبروفسور بوتكين ان هذا الوباء هو من اخبث انواع الطاعون واستنتجا ذلك من كثرة عدد الموتى فان ٩٠ في المائة من الذين يصابون به يموتون ومن سرعة امتداده وقلة عدد الذين يشفون منه ان لم نقل انه لا يشفى منه احد

بيطرة الخيل

بعث احد ضباط الفرسان الانكليز بالسوال الآتي الى جريدة انكليزية تطبع في لوندرا وهو هل يلزم ان تبيطر الخيل ام لا فانه يعتقد ان البيطرة غير لازمة . فاجابه السار فتز وليغرام الذي كان سابقاً كولونلاً في فرقة من الفرسان بان البيطرة لازمة في انكلترا والبلدان ذات الاراضي الصلبة لان حوافر الخيل تذوب بسبب صلابة الارض بسرعة تفوق سرعة نموها الطبيعي . الا ان صاحب السوال فحص هذه المسألة فحصاً مدققاً فرأى ان هذا الراي الذي اشتهر من ايام زينوفون القائد اليوناني الى ايامنا هذه فاسد مبني على ملاحظات غير صحيحة . وقد تقرر عنده ان الحديد مضر بحوافر الخيل وانه يكاد يكون السبب الوحيد للامراض التي تصيب الخيل في قوائمها واستخدامها مما يضر بالحوافر ويفسدها وعنده ان الاوفق لجعل حوافر الخيل صلبة كما كانت طبعاً وهي في البراري ان يوضع خيل في اسطبل بدون بيطرة وان تكون ارض الاصطبل مبلطة ببلاط صلب او صوان وان لا يوضع تحت ارجلها شيء من قش او غيره الا ليلاً فبهذه الواسطة تتصلب الحوافر تصلباً كلياً حتى تصير الخيل بعد بطنين او ثلاثة بطون ذات حوافر صلبة لا يلزمها بيطرة وان سارت في ارض يابسة

موسيقى الالوان

ان البستون وباري استاذي الطبيعيات في المدرسة الامبراطورية في توكيو من اليابان قد بعثا الى جمعية الطبيعيات في لوندرا رسالة بخصوص موسيقى بالالوان يمارسها اليابانيون بحذاقة كلية . وقد ذكرا في هذه الرسالة ان لليابانيين نظراً لطيفاً دقيقاً اشبه بدقة سمع ارباب الموسيقى الماهرين . وان تغيير الالوان بنظام وترتيب يوثر في نظر اليابانيين تاثيراً اشبه بتاثير اصوات الموسيقى المطربة في اذان امهر الموسيقيين . وقد بعثا الى هذه الجمعية ايضاً بآلة يمكن بواسطتها ان تغير الالوان على سطح تغييراً منتظماً جداً يمكنهم ان يضبطوه بواسطة العلامات التي تضبط بها الحان الموسيقى . فاجرت الجمعية امتحانات جميلة فيها وستراجع هذه الامتحانات في جمعية باريز . وقد ذكرت احدى الجرائد الفرنسوية ان الاب كاستل الفرنسوي اول من وضع هذا الاختراع واخترع آلة يمكن بواسطتها تغيير الالوان بنظام كلي جميل يوثر في العين تاثير الموسيقى في الاذان . ومنذ بضع سنين وضع احدهم مولفاً في الآلة الموسيقية بالالوان التي اخترعها

الابه كاستل المذكور وسماها موسيقى الصم

حذق الفيل

قد نشرت جريدة الدبلي كرافيك المطبوعة في نيويورك من امركا خبرًا غريبًا يستدل به على ما للفيل من الحذق وقوة التمييز وهذا هو الخبر . انه كان لضابط من جيش بنغال فيل محبوب جدًا عنده وكان مشهورًا بالجمال وكان الخادم يطعمهُ كل يوم على مرأى من الضابط صاحبهِ . وفي ذات يوم التزم الضابط ان يغيب عن بيتهِ اياماً فاستغنم الخادم سنوح الفرصة لينفع نفسهُ واخذ يقلل طعام الفيل تدريجيًا ويبيع القسم الذي نقصهُ فاخذ الفيل يضعف بالتدريج ايضًا حتى ظهر فيهِ الضعف جليًا . وعند رجوع الضابط بدت من الفيل علامات سرور لا مزيد عليها . وفي ساعة تقديم الطعام له جاءه الخادم بكمية قدر التي كان يطعمهُ اياها قبل سفر صاحبهِ فبادر الفيل الى قسمة الطعام الى قسمين واكل قسمًا دون الاخر . وكان الضابط يعرف ان فيلهُ حاذق ففهم حالاً المقصود من هذا العمل وان الخادم خانهُ في غيابهِ والزمهُ بان يقر بخيانتهِ

البرنس دو بسمارك في مصيفه

نشرت جريدة الترمدنبلات التي تطبع في برلين التفاصيل الآتية عن البرنس دو بسمارك وكيفية معيشتهِ في مصيفهِ في فريدركسرخ و . قالت ان الاخبار تكاثرت بشان انحراف صحة البرنس مع انها جيدة جدًا ولم يبقَ اثر التهيج العصبي الذي اصابهُ في المدة التي صرفها موخرًا في برلين . وهو ينام في وقت معين ولا يستيقظ صباحًا قبل الساعة ١١ افرنجية . فبعد ان ينهض من فراشهِ يفطر ويخرج مع ابنهِ هربرت ماشيًا او راكبًا الى الحرش المجاور . ويرجع بعد ان يصرف معهُ نصف ساعة الى محل شغلهِ ويأخذ بالشغل مع ابنهِ هربرت ومستشاره المحبوب منهُ تيدمسارسن ويجاوبوا على الرسالات الكثيرة التي ترد عليهم من نظارة الخارجية في برلين . وقبل سفر البريد يختم البرنس بيدهِ التحارير التي يكونون قد كتبوها ويسلمها الى الساعي الذي ياتي لياخذها الى محطة الطريق الحديدية . ثم ياكل البرنس مع عائلتهِ نحو الساعة الرابعة بعد الظهر وتجلس بجانبهِ ابنتهُ الجميلة كودسكالخي التي تحبهُ محبة كلية . وبعد ان ينتهي من الطعام ياخذ غليونهُ الطويل ويجلس مع عائلتهِ وزائريهِ نحو نصف ساعة ويشرب معهم القهوة . ثم يترك الغليون ويدخل مخدعهُ ويمنع فتح بابهِ وياخذ في الشغل . وهو لا يجلس مساء لتناول الطعام مع عائلتهِ واذا جلس يبقى برهة قصيرة ويرجع الى شغله ويشتغل غالبًا الى ساعة متاخرة في الليل . ولا يسمح لاحد بان يعيقهُ عن شغلهِ ما لم يكن قد ورد من ابنتهِ الكونتس رانتزان وهي الآن في ايطاليا مع زوجها الشاب تلغراف او تحرير باسم احد عائلتهِ

امر من حضرة البابا

لا يخفى اننا كثيرًا ما سمعنا عن ظهور العذرا الطاهرة لولدين في فرنسا وعن ذهاب الزائرين الوفا الى المكان الذي ادعى القوم انها ظهرت فيهِ . وقد قرانا الآن في الجرائد ان حضرة البابا قد اصدر امرًا فيهِ امضا الكردينال بارتولوني مآلهُ ان الاعتقاد بظهورها ليس بذي اساس جدي ولا صحة . وفي ٢٥ كانون الثاني (جانفية) صار ارسال هذا الامر العالي الى نيافة اسقف كرنو بل فلا بد من ان تخرج جميع الصور والتماثيل المصنوعة رمزًا

الى ظهورها من الكنائس والمعابد وتكسر . وهي صورة العذرا لابسة ثياب فلاحة والولدين اللذين ظهرت لهما جاثيين على ركبتيهما عند قدميها . فكل من اقتنى صورة كهذه ينبغي ان يبادر الى كسرها . وسينشر امر حضرة البابا في جميع البلدان الكاثوليكية

اما سبب صدور ذلك الامر فهو ان ميلاني جيرو التي ادعت ان العذرا الطاهرة اظهرت نفسها لها سكنت في كاسلامردي استابيا وهي مدينة صغيرة جميلة واقعة عند شاطئ البحر تبعد عن نابولي نحو ١٢ ميلاً وكانت تعلم ٥ او ٦ تلاميذ وفي ايام الاستحمام زارها كثيرون من الذوات . فاستقف المكان المذكور لاحظ انها ادعت اموراً جديدة كرويا ونبوات وغير ذلك متجاوزة حدود الاعتدال وان كثيرين من المتدينين كانوا يصدقونها فعرف حضرة البابا لاون الثالث عشر بذلك فدعاها الى رومية ليفحصها فحصاً مدققاً . فبعد ان اجتمع بها تكراراً وضايقها بالسوالات حكم بان اقوالها واقوال اخيها اوهام . وقد قال المكاتب لا اعلم هل اظهرت ميلاني لحضرة البابا الواقع كله وكشفت له عن بواطن الامر او كشفت عنه بعضه . انتهت ملخصة عن جريدة استانبول

الخص

ان احد القواد الاعمومين سال جندياً السوالات الآتية ترجمتها

سوال هل يرضيك طعام العسكر

جواب الجندي . نعم

سوال القائد . كيف يوزع عليكم النبيذ اما يحصل بعضكم احياناً على حصة اقل من حصة البعض الآخر فتكون حصة البعض كبيرة والبعض الآخر حصته قليلة

جواب الجندي . يا افندي هذا لا ينفع فان جميع الحصص قليلة

البسلة

البسلة نبات تتخذ غذاء للناس والمواشي الاهلية ويوكل بزره اخضر ويابساً بكيفيات مختلفة ويستعمل النبات علفاً للمواشي . وتنبت البسلة في الاقاليم الحارة والباردة على حد سوا . وتوافقها الاراضي الطينية كالفول وتنبت في سائر الاراضي خلا الجيرية والرملية . وتالف الاراضي المتوسطة الصلابة كالطينية الجيرية والطينية الرملية . ولا يوافق ان تزرع البسلة دفعتين متعاقبتين في حقل واحد . فقد تبين بالتجارب ان ذلك ما يمنع نجاحها فينبغي ان لا تزرع في الحقل الذي زرعت فيه الا بعد مضي ٦ سنوات او اكثر . ويخشى عليها من الاراضي الثقيلة الاندماج فتسمد بالروث الحديث المحتوي على كثير من التبن فيحفظها من تاثير اليبوسة . وتوافقها الاراضي المحتوية على كثير من الجير فينبغي ان تصلح الارض المحتوية على قليل من الجير او لغير المحتوية عليه اصلاً بالمارن او الجير . واذا طيبت الارض بالجص يزداد نمو السوق والاوراق الا انه لا ينبغي اجرا ذلك الا في البسلة المعدة لتغذية المواشي لانه يهمل البزور عسرة النضج بالطبخ . والبسلة كالفول تمتص من الهواء كمية وافرة من الغذا اللازم لنموها فلذلك كانت لا تنهك الارض ويتخذها الزراعون سماداً اخضر

و ينبغي الاعتنا بانتخاب بزور البسلة لان السوس يتسلط على جزءها الدقيقي تسلطاً قوياً وتاثيره المتلف لا يمتد دائماً الى الجنين فتنبت البزور المصابة الا ان نبتها يكون ضعيفاً فلذلك ينبغي ان تنتخب البزور الصحيحة لتتحصل منها مزروعات قوية

والبسلة كالفول تزرع في فصل الربيع وينبغي ان يكون البذار وافرًا لان بعضهُ لاينبت والحشرات والفيران والطيور تأكل بعضهُ من الارض

واذا كان الحمام كثيرًا بالقرب من الحل الذي تزرع فيهِ البسلة ينبغي ابعاده لئلا يأكل اكثارها ومتى صار طول النباتات ١½ الاصبع او اصبعين تعزق الارض بالمعول والعزق يبيد بعض نباتات حديثة الا انه نظرًا لوفر البذار وتقارب النباتات من بعضها تنتفع النباتات الباقية بهذه العملية وباتساع المسافة التي تشغلها فتنمو بقوة وتغطي الارض كلها وتميت الاعشاب التي فيها. ولا باس اذا الفت قبل ان تكتسب سوقها ارتفاعًا كثيرًا وتحصد البسلة متى انضجت نصف قرونها لانهُ اذا تاخر حصادها تؤثر الشمس في قرونها الناضجة فتنفتح ويتساقط بزرها او تتعفن البزور اللامسة للارض . وكيفية حصادها ان تقطع بالشرشرة ثم تترك على الارض حتى تجف ثم تدق لاستخراج البزور منها

اللوبياء

ان اللوبياء تكتسب من الارض كمية وافرة من المواد المغذية ولذلك ينبغي ان تمزج الارض باسمدة وافرة قبل زرعها وان تزرع بعد الحنطة او الشعير. وكثيرون من الزراعين الذين يجهلون طريقة نزع عرق النجيل وغيره من النباتات المؤذية من اراضيهم يؤجرونها باثمان باهظة لزراعة اللوبيا فيربح الذين يزرعونها ارباحًا كثيرة وتنظف الارض وتصير مخصبة خالية من الاعشاب المؤذية . وهذه الطريقة هي احسن الطرق لتجهيز الارض لزراعة البرسيم. وقد يزرع اللفت بين خطوط اللوبياء فياتي محصوله بمصاريف الزراعة . فيستنتج مما ذكر ان اللوبيا للحبوب والحبوب للوبيا مزروعات جيدة لتجهيز الارض

وينبغي ان يعتنى بانتخاب بزر اللوبيا للبذار فيطرح ما كان منها صغيرًا او غير جيد الشكل . فانهُ متى كان حجم الفلقتين صغيرًا لا ينبت منها اولاً نبات قوي بل يتاخر نموه بخلاف النبات المتولد من فلقتين كبيرتين

وتحفظ بزور اللوبيا قوة انباتها مدة الخمس سنوات او اكثر بعد اجتنائها وقد شوهد ان النباتات المتولدة من بزور قديمة تكون اقل قوة من المتولدة من بزور جديدة الا ان محصول القديمة اكثر الا انها اذا كانت قديمة جدًّا تكون نباتاتها سقيمة ولذلك يفضل البزر الذي سنه سنتان .

وكثيرًا ما تزرع اللوبيا مع الذرة فيزداد ربح الزارع .

واما اوان بذار اللوبياء ففي فصل الربيع . وتبذر خطوطًا ثم تغطى بطبقة من التراب ثخنها من قيراط الى قيراطين وتسقى ماء . واذا كان ثخن الطبقة زائدًا تتعفن البزور . ويجعل للانواع التي تتسلق من اللوبياء مساند ولا تسقى اولاً الا بالارتشاح ثم متى انفت تسقى بالطريقة المعتادة

واجتناء اللوبيا يكون بقلعها كلها من الارض متى انضجت اكثر قرونها فيتم نضج القرون الخضراء على السوق المقلوعة ويلزم ان يكون قلعها صباحًا وقت الندى لئلا تنفتح قرونها فتسقط البزور على الارض وتفصل البزور عن القرون بالدق وكمية محصول اللوبيا تختلف بالنظر الى الاقليم والتربة وكيفية الزراعة

سولون الحكيم

من انفع الاخبار التاريخية اخبار الحكماء وعظماء الرجال التي تبين اعمالهم لتكون قدوة للناس وتشف

عن نواياهم وقواعدهم لنفع المطالعين وتدريب الذين يقعون في الصعوبات والمشاكل . وكان سولون من حكماء اليونان السبعة الذين اشتهرت اقوالهم واعمالهم ولد في نحو سنة ٦٣٨ قبل الميلاد ومات في اثينا في نحو سنة ٥٥٩ فيكون قد عاش تسعاً وسبعين سنة . وكان من نسل قودروس ملك اليونان وامهُ بنت عم ام بيزستراتس . وعكف في صبائهِ على الاسفار فجال في البلاد اليونانية وآسيا ومصر يتعاطى التجارة . واكتسب في الديار المصرية التي كانت ميدان المعارف والفنون العلوم الفقهية وقوانين الحكم وغير ذلك ووقف على عاداتها واحوالها وعاد الى وطنهِ عالماً فقيهاً شاعراً بليغاً خطيباً فصيحاً حكيماً فاصبح من اهل العز والجاه والمراتب العالية

وكان ذا عقل ثاقب وذهن متوقد وصدق واستقامة وشجاعة في الحروب وحمية وطنية وغيرة جنسية جعلتهُ يوجه خاطره ومعظم قوتهِ الى ترقية اسباب الحرية والاستقلال الوطني . وكان من الد اعداء اهل الظلم والاعتساف والجور والفساد لا يحفل بمراتب اهلهِ العالية ولا بالبحث عن الامور الطبيعية ولكنهُ كان يصرف همتهُ في علم الاخلاق والسياسة . ومن قواعدهِ المشهورة ومبادئهِ المبرورة ان خير الامور اوسطها

ولما سمع بشهرة طاليس الحكيم ذهب الى مدينة مليطة واجتمع بهِ فيها وتحدثا وقال لهُ في اثناء الحديث يا طاليس لقد عجبت من امتناعك عن الزواج فلماذا تاخرت عن ذلك اما ترغب ان تكون لك ذرية تربيها وتعلمها . فلم يجبهُ عن كلامهِ حينئذٍ . وبعد ايام احضر رجلاً الى مجلسهِ واوهم سولون انهُ غريب جاء زائراً . فقال لهُ يا سولون ان هذا الرجل يزعم انهُ جاء من مدينة اثينا منذ برهة قصيرة . فقال لهُ سولون قص علينا اخبارها . فقال الغريب لم اقف على خبر ولكنني رايت القوم يدفنون شاباً يوم خروجي منها وحضر جميع اهل المدينة جنازتهُ لانهُ ذو نسب وحسب ابن رجل عظيم الشان عند الاهالي وابوهُ غائب . وقد كتم اصدقاؤهُ الخبر عن ابيهِ خوفاً من ان يموت غماً وحزناً . فصاح سولون قائلاً انني والد منكود الحظ . فسالهُ سولون عن اسم والد المتوفى فقال قد نسيتهُ على انني سمعت الناس اجمع يقولون انهُ رجل غزير الحكمة بعيد الصيت . فاشتد قلق سولون واضطرابهُ وانزعج اعظم انزعاج . فقال لهُ هل سمعت ان اسم والدهِ سولون . فاجاب على الفور نعم هو نفس سولون . فغاب سولون عن الصواب وكادت احشاؤهُ تحترق غماً وحزناً ومزق ثيابهُ وقطع شعره وضرب راسهُ واخذ ينشد الاشعار المحركة للحزن والغم ويفوه بكلام يحرك الصخور الصلدة الى الحزن وامسى في كآبة لا مزيد عليها . فقال لهُ طاليس ما لي اراك قد حرت في امرك تنوح نوح الثكلى هل تبكي خسارة لا سبيل الى تعويضها ولو سكب اهل الدنيا قاطبة دموعهم . فاجاب سولون ان الذي ابكاني هو عيائي عن مداواة جرح لا دواء لهُ . فاخذ طاليس يضحك على سولون وقال لهُ يا اخي ان هذا هو الذي يمنعني عن الزواج لانني متيقن ان اشد الرجال قلباً واقواهم عزماً وثباتاً لا يقدر ان يحمل مشقة العشق وتربية البنين فلا تغتم فان هذا الخبر قد خلقتهُ لامازحك

وكانت قد انتشبت حروب عنيفة وجرت مقاتلات شديدة طويلة بين اهالي اثينا واهالي ميغاريا وهي من البلدان اليونانية ايضاً بسبب جزيرة سلامينا . وفي النهاية دارت الدوائر على اهالي اثينا وباتوا في ذل عظيم ونكبوا اعظم نكبة وخسروا

ارسل رجالهم فتوافقوا على ان يعاقبوا بالقتل كل من تكلم عن الحرب وطالب تجديدها . فرأى سولون انه اذا حرض القوم على العود الى محاربة اعدائهم اضر نفسه وإذا صمت عن ذلك يلحق الضرر بوطنه وان ضرر الوطن اعظم من ضرر شخصي . فلم يرَ بدًّا للقيام صالح الوطن لارجاع عزه وتعويض خسائره من ان يتظاهر بالجنون ليخدع ابناء وطنه ويفوه ما يخطر بباله بدون ان يخشى سوء العواقب فشاع في المدينة انه قد جن . ثم نظم قصيدة محزنة وحفظها وخرج من بيته لابسًا ملابس صوفية رثة ووضع حبلاً حول عنقه ووضع طيلسانًا على راسه فاجتمع اليه اهل المدينة فصعد على مكان الخطاب منها وانشد تلك الاشعار على خلاف عادته وقال يا ليتني من اهل غير هذه المدينة واحسرتاه حبذا لو كنت من ابناء الفرس او البرابرة او من ابناء محل اخر ابعد عن التمدن وقلوب اهاليه اشد قساوة واقل معرفة فان ذلك افضل عندي من ان يراني الناس و يقولوا ان هذا الرجل من اهل اثينا الذين عتزلوا عن محاربة اهالي ميغاريا لاسترجاع سلامينا فالبدار البدار الى اخذ الثار ورفع العار الذي لحق بنا انهضوا لاسترجاع المدينة التي فتحها اعداونا ظلمًا . فاثر كلامه في عقول اهل المدينة اشد تاثيرًا وابطلوا ما كانوا قد توافقوا عليه من قتل من يحرضهم على قتال اعدائهم وتقلدوا سلاحهم وزحفوا طالبين محاربة اهالي ميغاريا واتفقوا على جعل سولون قائدهم وحاكمهم . فركب هو وجيشه مراكب الصيادين ومعهم مركب كبير فيه ٣٠ مجذافًا فرست المراكب بالقرب من سلامينا . فلما عرف بذلك الذين كانوا في المدينة من اهالي ميغاريا تقلدوا سلاحهم وساروا بدون ترتيب وبعثوا سفينة كبيرة من سفنهم بمن فيها ليقفوا على

خبر المراكب التي رست بالقرب من مدينتهم . فاستولى سولون عليها واسر الذين كانوا فيها وجعل ابسل رجاله يركبونها وامرهم بالتوجه الى جهة سلامينا والاختباء وجاء هو ومن بقي معه من رجاله البر من جهة اخرى للملاقاة عساكر الاعداء الذين خرجوا على اهبة الحرب . وفي اثناء اشتغالهم بترتيب الصفوف للحرب بادر الذين ارسلهم سولون في السفينة الى جهة سلامينا ودخلوها ونهبوها . وبعد ان فتح سولون المدينة وهزم اهاليها ارسل جميع الاسرى الى اثينا وانشا فيها هيكلاً عظيمًا باسم المريخ معبود الحرب عندهم . وبعد ذلك ببرهة نهض بعض اهالي ميغاريا وحاولوا استرجاع سلامينا فحبطت اعمالهم وفي النهاية اتفقوا هم وسولون على تحكيم اهالي لقدمونيا لفصل الخلاف الواقع بين البادين من جرى التسلط على سلامينا . فقال سولون على مسمع من المحكمين من اهل اسبرتة وهي لقدمونيا ان فيلوس واوريفاس ابني جاكس ملك مدينة سلامينا انيا مدينة اثينا وسكناها ووهبا مدينتهم لاهالي اتينا بشرط ان يصير اهاليها في الحقوق كاهالي اثينا . وامر سولون اهالي مدينة سلامينا بان يفتحوا القبور فيروا ان روس اموتهم موجهة الى اثينا وليس الى الجهة التي امرهم الميغاريون الان بان يوجهوها اليها وابان لهم انه كان يكتب على تابوت كل ميت اسم عشيرته وقال لهم ان هذه من العادات المختصة باثينا . على ان هذا جعل اهالي ميغاريا يصممون على المحاربة لان الخاصمات التي طال امرها بين ذرية فيلون وذرية سيفاكاس اخذت في التمادي حتى انتهى امرهم الى هدم المدينة لان فيلون اراد ان يكون سلطانًا في اثينا فظهر ما نواه فقتل هو وكثيرون من عصبته الذين اهاجوا الفتنة والذين فروا منهم التجاوا الى هيكل مينرفة

وهي معبودة الحكمة . وكان حاكماً وقتئذ ميكالس فنطق بحكم عظيمة وامر الناس بالوقوف بين يدي القضاة فامروهم بان يمسكوا الشبكة المربوطة في نهاية الصنم ليخنوا فيها فعند نزولهم من المعبد انقطعت الشبكة فقال ميكالس هذا دليل واضح على ان الصنم ليس براض عنهم وامر الناس برجمهم وامر بذبح من فر منهم والتجا الى معبد فلم ينجُ منهم غير قليلين بشفاعة نساء القضاة . فافعال كهذه القت بغض القضاة في قلوب الاهالي وبعد برهة كثرت ذرية فيلون وصارت ذات شوكة واقتدار . وكان سولون حاكماً في المدينة او قاضياً عندما كانت ذرية فيلون ذات نفوذ واقتدار فخشي عليها من التلف فشرع فيما يكون فيه مرضياً للطرفين باختيار محكمين لفصل الخلاف فحكموا مراعاةً لخواطر ذرية فيلون بطرد جميع ذرية مغاكلس من المدينة حتى انهم اخرجوا عظام امواتهم وطرحوها خارجها فانتهز اهالي ميغاريا سنوح الفرصة الناشئة عن انتشاب الفتنة الداخلية في اثينا بين الذريتين المذكورتين وحملوا على سلامينا وفتحوها . ولم تخمد نيران الفتنة الاهلية في اثينا حتى انتشبت نيران فتنة اخرى اشد منها واكثر ضرراً ومعظم ضررها لحق بالفقراء فتراكمت عليهم الديون فصاروا عبيداً ارقاً عند اصحابها بحسب قوانين ذلك الزمان وهو ان يصير المديون رقيق الدائن اذا عجز عن وفائه فيبيعه او يستعبده لنفسه . فنشا عن هذه الحال اجتماع كثيرين من المساكين واتفقوا على ان يختاروا رئيساً لهم من انفسهم ليمنع عنهم الرق الناتج عن الدين ويلزم القضاة بان تقسم جميع الاموال على جميع الناس بالمساواة كما قسمها ليكرغه في مملكة اسبرتا . فاتفق الفقرا والاغنيا على اختيار سولون ليسكن هذه الفتنة بالحكم بين الفريقين . فامتنع متعللاً . على انه ارتضى بان يكون حكماً بالالحاح مراعاة لنفع الوطن . اما سبب اختيار الفريقين له فهو ما كانوا يسمعونه من كلامه وهو ان المعادلة تمنع المجادلة . ففسر كل من الفريقين هذا الكلام بما وافقه . فقال الفقراء ان مراد سولون ان يكون الناس اجمع متساوين بقسمة الاموال على الاشخاص وقال الاغنيا ان مراده ان تكون الاموال وسائر الامور موزعة على الناس بقدر مرتبتهم الشرفية . فهذا هو الذي جعل سولون محبوباً عند الفريقين وحملهما على تحكيمه وبادر كل منهما الى اختياره حكماً لظنه ان حكمه يكون مطابقاً لما فهمه من كلامه . وقال ايضاً الذين لا دخل لهم في هذه الامور لانهم لايخشون ضياع شيء انه ينبغي ان يكون الحكم على الناس من احسن اهل الارض واحكمهم وان يصير سولون ملكاً . فابى ان يجيب طلبهم وقال ان صاحب المملكة يسمى طاغية اي ظالم . فلامه اصدقاؤه على ذلك وقالوا له قد تصرفت تصرف من لم يختبر الامور فكيف يمنعك مجرد الاسم عن قبول منصب الملكية الذي اكتسبته بالاهلية وجاءوا على كلامهم بادلة كثيرة . فامتنع ولم يزده كلامهم الا رغبة عن عدم قبول الملك وقال ان الامارة الشرعية والولاية الملكية من اعظم المناصب تحفها المصائب من جميع الجوانب ولا سبيل الى الخروج منها بعد الدخول فيها . فقال اصحابه انه قد اصيب بجنون

ورغب سولون في ان يصرف جهده في سبيل صرف هذه الفتنة لتخليص مدينة اثينا من غوائلها . فامر ان تصير تبرئة ذمة المديين من هذا الدين بحيث يتخلصون من طلب اصحابه وكان ميراثه سبع قطع من الارض فتركها ليقتدي بها الناس اي لتصرف في سبيل ابرا ذمة المديين وامر ايضاً انه لا يسوغ من الان وصاعداً لصاحب دين ان يطلب

دينة من المدين فانهُ لا تعلق للدين بذات المدين ·
وامر بذلك لدفع ضرارات الفتن التي كانت تضرم نيرانها بين الاغنيا والفقرا وفي بادي الامر لم يرض احد بذلك فاغتم الاغنيا من جرى خسارة اموالهم والفقرا لان اموال الاغنيا لم تقسم عليهم · غير ان صنيعهُ ظهرت منافعهُ وفي النهاية ارتضى الجميع منهُ · ولما راوا منهُ حسن التدبير اختاروهُ ثانية لتسكين الفتن التي نشا عنها انشقاق مدينة اثينا الى ثلث فرق وفوضوا اليهِ سن القوانين والنظامات وان يحكم بما يختار ·
فقال اهل الجبال ان يكون الكلام لهم في سائر المصالح لان اهل المدن كانوا اقل منهم عددًا ·
وقال اهل السهول ينبغي ان تفوض المصالح الى اهل الاعتبار · وقال ساكنو السواحل ينبغي ان يكون الحكم للاهالي واصحاب الاعتبار · اما سولون فبعد ان اختاروهُ ليكون حكمًا مطلقًا ابطل جميع القوانين التي كان قد سنها ادراغون ثانية لانها كانت متجاوزة حدود الاعتدال في الشدة لانها كانت تحكم بقصاص مرتكبي الذنوب الصغيرة كالبطالة وسرقة اشيا ليست بذات قيمة عظيمة كالعشب والاثمار كقصاص القتلة والكفار · ولذلك قالوا ان القوانين مكتوبة بالدم · فقال ادراغون واضعها جوابًا على سوال حكمت بالقصاص بالقتل جزاء على الذنوب الصغيرة لان اقل ذنب عندي يستحق هذا القصاص ولا اعرف قصاصًا اشد منهُ لاجعلهُ مجازاة مرتكبي الكبائر فساويت بين الجميع
وقسم سولون الاهالي الى ثلثة اصناف مختلفة بحسب ملك كل منهم · ورخص للجميع في الانتظام في سلك المامورين الا اهل الحرف اي الصنائع ·
وامر بان يصير اختيار كبار القضاة والحكام من الرتبة الاولى فقط وامر برسم علامة في جسد من يتداخل في فتنة لتكون واسطة لفضيحتهِ في كل حال ·

ومن قوانينهِ ان من تزوج غنية فوجدتهُ عنينًا يحق لها ان تمكن من تختاره من اقاربهِ من نفسها · وان لا يكون جهاز الزواج للمراة الا ٣ اثواب وامتعة اخرى قليلة الثمن · وان قاتل من يزني بالزوجة لا حرج عليهِ اذا قتلهُ وهو يزني · وقلل مصاريف النساء لانهن كن قد عكفن على عادات تحتاج الى كثرة المصاريف لغير داعٍ · ونهى عن القدح بالموتى واذن للذين يكونون بدون عقبان يتصرفوا باملاكهم واموالهم بحرية · وان المسرف يعلم جسده بعلامة الفضيحة ويخسر جميع المداخيل المرتبة لهُ وكذلك الذي يتقصر في الانفاق على ابيهِ وامهِ وهما في حالة الشيخوخة والعجز وقال ان الابن لا يلتزم بان ينفق على ابيهِ في حالة العجز ما لم يكن قد علمهُ صنعة في الصغر · وان لا تجنس الغريب من اهالي اثينا ما لم يكن منفيًا من وطنهِ نفيًا موبدًا و ياتي بجميع اهلهِ ليتخذ لنفسهِ فيها حرفة · ونقص معينات المصارعين وامر بان يربى جميع الذين تيتموا بقتل ابائهم في الحروب مما لا يصرف من الخزينة العامة · وامر بان لا يمكن اوصيا الايتام من السكن مع امهات اليتامى · وان لا يكون الوارث القريب وصيًا وان قصاص السرقة الموت مهما كانت · وان العين بالعين · وكتب جميع هذه القوانين على الواح وحلف الذين ولاهم بانفاذها والمحافظة عليها وان الذي لا يعمل بها يلتزم بصنع صنم ذهبي قدر نفسهِ لهيكل الشمس
وفي ذات يوم فيما كان يسن هذه القوانين اتاه انكرسيس الحكيم وقال لهُ مستهزئًا اتزعم انك تقدر ان تمنع الناس عن الظلم واتباعهم هوى نفوسهم بهذه النقوش فاهذه الاوامر الا كبيت العنكبوت لا يصطاد غير الذباب · فاجابهُ سولون ان الناس يحافظون على الاشيا بحسب اتفاقهم · وهذه القوانين تجرى

جريًا يجهل الناس قاطبة يقولون ان الاوفق امتثالها لا مخالفتها وقيل له لماذا لم تعين عقابًا لمن يقتل اباه وامهُ . قال لانني لا اصدق ان انسانًا يرتكب ذنبًا كهذا الذنب . وكان يقول لاصدقائهِ اذا بلغ الانسان السبعين من العمر فلا ينبغي ان يخاف الموت ولا ان يشكو مكاره الحياة وان جلساء الملك كالترس الذي يستعمل للحساب في اللعب فهو يلعب بهم على ما يقتضيهِ هوى نفسهِ وكالات الشطرنج

وان الناس يتقربون من الملك لانهُ نافع لهم وليس لانهُ محبوب عندهم . وان اعظم هادٍ هو العقل فلا ينبغي ان نقول شيئًا قبل ان نستشيرهُ وان اعظم اسباب دفع مضرة المضر تناسي مضرتهِ وانهُ ينبغي ان يكون الكذب مبغوضًا عند جميع الناس

ستاتى بقيتهُ

كيفية تكون الفحم الحجري

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان اهم القوات الطبيعية العصرية قوة البخار التي تدار بها الالات لا تعد ولا تحصى وتنقل بها المحصولات والناس برًّا وبحرًا . ولا ريب في انها قد غيرت وجه الارض وزادت قوة البشر اضعافًا كثيرة واقيم بالاعمال التي تعجز الايدي عن القيام بها بدون معاونتها وهذه القوة تحصل بغلي الماء وانحصار بخاره كما مر بك في جمل سابقة من الجنان وغليهُ يتم باشتعال الفحم الحجري . فترى هذا الفحم محترقًا في الوف من المراكب العظيمة جدًّا والمتوسطة الحجم والصغيرة والوف من المركبات الحديدية ومئات الوف من الالات التي تحير العقول وتدهشها . وهذا الفحم يسمى اصطلاحًا بالحجري لانهُ معدن يخرج من تحت الارض وهو اثقل من فحم الحطب الاعتيادي واصلب منهُ .

ولا ريب في ان جميع مطالعي الجنان يرغبون في الوقوف على كيفية تكونهِ في الارض واصلهِ وغير ذلك مما يتعلق بهِ . ولذلك قد جمعنا الجملة الاتية مقتصرين على العموميات فنقول

ان الفحم المذكور ليس هو الا نتيجة تحليل جزئي في النباتات التي كانت تغطي الارض في ازمان سابقة مدة طويلة . فان الباحثين قد راوا في معادنهِ بقايا النباتات التي تميز الارض التي فيها هذا الفحم بجذوعها واوراقها . وقد وجدوا فضلًا عن ذلك جذوع اشجار كبيرة في المعادن الفحمية كما في معدن ترولي . وقد وجدوا ان الاشجار المسماة لبدودندرون اي ذات الفلوس غير مختلطة بالفحم المذكور بل هي في طبقة الارض التي تغطيهِ . وقد راوا في انكلترا واميركا اشجارًا تامة في طبقات ذلك الفحم او وجدوها موضوعة فوقها

والمظنون ان علة وجود الفحم الحجري في باطن الارض انما هي اندفان نباتات حملتها الانهار او البحار الى المكان الذي اجتمعت فيهِ ثم تغطت بالتراب . او ان النباتات التي تكون الفحم منها كانت نابتة في اماكنها فتحللت في الاماكن التي نجد الان الفحم فيها فنشا عنها . فالراي الاول بعيد فانهُ لا بد من ان تكون النباتات التي حملتها المياه سميكة جدًّا لتكون منها طبقات ثخينة من الفحم . والراي الثاني قريب لانهُ لا يتم اجتماع المواد العضوية التي تكون منها الفحم في زمان كافٍ . لان توازن طبقات الارض الفحمية وحفظ انطباعات الاجزا الدقيقة فيها تدلان على ان الطبقات المذكورة تكونت بهدوء تام . وهكذا فكون الفحم قد نشأ عن تحلل النباتات في اماكنها اي في المحلات التي نمت فيها النباتات المتحللة

اما القشرة الارضية اي وجه الارض الجامد

الذي نعيش عليهِ فلم يتكون منها في زمان تكون الفحم الحجري الا غلاف رقيق ومن فوق كتلة سائلة وكانت تلك القشرة تضطرب بحركتي الارتفاع والهبوط المتعاقبتين . وكانت تلك الحركة ناشئة عن جذب القمر والشمس للمواد السائلة الكائنة تحت تلك القشرة ومن المعلوم ان في البحار مدًّا وجزرًا في ايامنا هذه اي ان مياه البحار ترتفع ثم تهبط من جذب القمر . وكانت في تلك الازمان الشمس والقمر تؤثران في المواد السائلة الموجودة تحت ذلك الغلاف الرقيق فينشأ عن ذلك التأثير هبوطها هبوطًا عظيمًا في مدات مختلفة . والظاهر ان المياه غمرت الغابات والكتل العظيمة من النباتات التي كانت في زمان تكون الفحم عند ما هبطت القشرة الموجودة عليها بهبوط المواد السائلة في باطن الارض ثم نبتت غابات اخرى فوقها . ثم غمرتها المياه عند هبوط القشرة ثانية . فتعاقب ذلك اي انهُ كانت تغمر النباتات بالمياه ثم تنمو غابات اخرى جديدة في مكان انغمارها عينهِ فتراكمت كتل النباتات العظيمة التي تكون منها الفحم الحجري . وتم ذلك في قرون عديدة

ومن المستبعد ان يكون الفحم الحجري قد تكون من النباتات الكبيرة اي من غابات ذلك الزمان لان رسوبات فحمية كثيرة ليس فيها شيء من الاشجار المعروفة عند الافرنج بالليبدودندرون والسيجيلاريا والكالاميت ولكنها محتوية على انواع مختلفة من السرخس الحشيشي وعلى اشجار صغيرة . فاذا قيل ما هي يا ترى الاستحالات العظيمة التي حصلت في نباتات الزمن القديم حتى تحولت الى كتل فحمية مشحونة بالقار نقول ان النباتات التي غمرتها المياه كانت كتلتها خفيفة اسفنجية تشبه التورب الذي يتكون الان في المستنقعات فيمكننا في ايامنا

تعفنت قليلاً وتخمرت تعفنًا وتخمرًا يعبر عنهما بان التحليل الذي حصل في نباتات العصر القديم كان مصحوبًا بتكون كثير من كربوري كل من الادروجين الغازي والسائل . وهذا منشا كربون الادروجين السائل المتشرب بهِ الفحم الحجري ومنشا الزيوت التطرانية المتشربة بها انواع الشيست القاري . واستمر انتشار غاز الادروجين الثاني المكربن بعد اندفان طبقات التورب تحت الاراضي التي غمرتها وقد اكتسب الفحم المذكور كثافته العظيمة المميزة وانضغاطه العظيم بثقل هذه الاراضي وضغطها عليهِ وكان للحرارة المنبعثة من جوف الارض عظيم تأثير في ذلك . وتنسب اختلافات طبقات الفحم الى هذين السببين اي الضغط والتخزين الناشئين عن تأثير الحرارة المركزية . ولذلك كانت طبقاته السفلى اكثر جفافًا واندماجًا من الطبقات العليا لان الحرارة التي اثرت فيها كانت اعظم والضغط اشد .

وقد تبين بالتجربة المكررة كيفية تكون الفحم الحجري وتجمع الجربون في تكوين فحم حجري مندمج جدًّا بتأثير الحرارة والضغط على الخشب وعلى مواد نباتية اخرى . وكان الجهاز الذي استعمل في هذه التجربة تجري معهُ تعريض مواد نباتية محاطة بالطين المندى بالماء ومضغوطة الى حرارة بلغت درجة ٢٠٠ و ٣٠٠ واستمر تأثيرها زمانًا طويلاً . ولم يكن الجهاز المذكور مغلقًا غير انهُ كان يمنع تصاعد الغازات والابخرة بحيث كان يتم تحلل المواد النباتية في وسط مشحون بالرطوبة بتأثير ضغط يمنع انفصال العناصر التي تكونت منها فلما وضعت نشارة اخشاب ذات طبيعة مختلفة في هذا الجهاز تكونت منها متحصلات تشبه الفحم الحجري اللامع وطورًا الفحم الحجري المعتم . وهذا الاختلاف ناشئ عن اختلاف انواع

الخشب الذي جعل للتجربة ويستدل به على اسباب اختلاف انواع الفحم الحجري

واذا ضغطت سوق البرخس واوراقه بين طبقات من الطين تحللت بالضغط وتكون عنها طلا فحمي وانطباعات تشبه الانطباعات النباتية التي تتكون من الفحم الحجري وتجرب ذلك في انكلترا وظهرت به كيفية تكون الفحم المذكور من النباتات العتيقة

والارض الفحمية مكونة من طبقات متعاقبة مختلفة الثخن مركبة من حجارة رملية مختلفة تسمى بالحجارة الرملية الفحمية ومن انواع شيست طفلي قد تكون قاربة قابلة للاحتراق ومن فحم حجري. وقد تتعاقب هذه الطبقات الثلث مائة وخمسين مرة. ويعتبر كربونات الحديد الحجري من جملة الصخور التي تتكون منها هذه الارض فهو كثير الانتشار مع الفحم الحجري في بعض اراضٍ من انكلترا

وبندر ان تبقى طبقات الفحم الحجري على وضعها الافقي فانه يتغير غالبًا بسبب التحول الذي طرا عليه مرارًا فقد تكون قطعة بعروق معدنية وقد تكون منثنية على شكل خط مكسر فالابار العمودية التي تحفر في الارض لاستخراج الفحم منها ما يمر في طبقة واحدة من الفحم مرارًا

كلام عام في بعض الحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كل ما تشعر به من الكائنات لا بد من ان يكون من احد نوعين احدهما ساكن ويتحرك خاضعًا لنواميس الطبيعية العامة وثانيهما متحرك يكد ويجد ويتغير باعماله تلك النواميس الطبيعية بالنظر اليه. فالاول يتضمن الكائنات غير العضوية اي التي لا حياة فيها كالحجارة والمعادن والثاني الكائنات العضوية وهي ذات حياة كالحيوان والنبات. فالكائنات العضوية تتالف من اعضاء مختلفة الاعداد والاشكال والوظائف في الكائنات الحية التي لا تعد ولا تحصى. ومع ذلك يمكن ان تنقسم تلك الاعضا الى قسمين الاول الاعضا التي تقوم بوظيفة حفظ المخلوق. والثاني الاعضا التي يحفظ بها النوع. فمن القسم الاول اعضا التغذي والتحرك والحس ومن القسم الثاني اعضا التناسل. وقد جعل العلماء الكائنات العضوية درجات بحسب كثرة تلك الاعضاء وقلتها فالكائن الذي تكون الاعضا كثيرة فيه يكون من درجة ارفع من الكائن الذي تكون قليلة فيه

وعلى ذلك يكون ابسط الحيوانات المعروفة وادناها درجة من جرى قلة الاعضاء هو ما يكون في ماء منتن او في مواد نباتية في حالة الفناء ولا يرى الا بالمكبرات وهو نقدسة حية ليست بذات اعضاء البتة. ويكون في قطرة من الماء مليارات منها وتسمى موناس فهذه اخر درجة من درجات الحيوانات. وفوقها درجات حيوانات اخرى بسيطة جدًا وهي على شكل النبات وليس فيها غير عضو واحد كالكيس وهو شبيه بالبطن وليس لها رووس ولا اعضا حس ولا عضلات ولا اوعية. وتتكاثر كالنباتات بالازرار وتعيش في الماء. وفوقها حيوان اخر مائي مثلها على شكل نجم ولا ترى فيه من الاعضاء غير الفم والبطن وشيئًا شبيهًا بالجهاز العصبي والتنفسي. ولا يستدل على حركتها بانها ناشئة عن الفعل العقلي وان كانت قادرة على التقلص والتمدد وتتكاثر حيوانات هذه الدرجة بالازرار وبالبيض فتخرج الصغار من افواه الامهات وتوجد

في الاوقيانوس

اما الديدان فاعضاء الحركة فيها اتم منها في الحيوانات المتقدم ذكرها فان اجسامها منقسمة الى حلقات وهي تشبه قليلاً في ذلك اعضا حيوانات الدرجات التي هي اعلى منها . وقناتها الطويلة الداخلية تتسع في جهة منها كالبطن وفيها شريانات واوردة ولكنها بدون قلب وجهازها التنفسي بسيط جدًّا . ولها عصب طويل ممتد من احدى طرفيها الى نهاية الطرف الاخر وتتفرع منهُ اعصاب صغيرة تمتد في الاماكن المجاورة لهُ . ومنها ما يكون عضو التذكير والتانيث في حيوان واحد ومنها ما يكون الذكر غير الانثى وتتكاثر بالبيض

اما الحيوانات الرخوة فلها اعضاء الهضم ودورة الدم وكبد وبطن واحشا وقلب واوردة وشريانات يجري فيها دم بارد وبها جهاز عصبي واعضا لمس ولسان غير تام وشيء كاعضا السمع وجهاز تنفسي . اما اعضا التحرك فليست بتامة . والحيوانات القشرية تشبه بالتركيب الحيوانات الرخوة ولكن جهاز الحس فيها اتقن منهُ في تلك . وبعد هذه الدرجة تبلغ درجة الحشرات وهي فوق ما تقدم ذكره

فللحشرات اعضاء تغذية وتحرك وتناسل وشعور . وتركيبها ناقص خاصة تركيب الجهاز الدوري والتنفسي . وهي تسكن الارض او الهواء او الماء وتتحرك بسرعة وهي حاصلة على الحواس الخمس وذات خصائص غريزية غريبة . واعضا التغذية والتناسل فيها تامة كاعضاء حيوانات ارفع درجة منها . واكثر اجسامها ذات ثلاثة اقسام كل منها متعلق بالاخر فالراس متصل بشيء دقيق بالصدر والصدر بالبطن او بالقسم السفلي . وللراس صلة تتحرك في اكثر الحشرات . اما افواهها وقرونها واعينها ففي رؤوسها

الفم . ان الحشرات تقضم طعامها او تمصهُ فيتكون الفم فكونًا يوافق ذلك . فالتي تقضم طعامها يتركب فيها من شفتين احداهما عليا والاخرى سفلى . وتكونان ملتصقتين بالذقن وتكونان اربع قطع وفيها آلة الظاهر ان الحشرة تعرف بها نوع طعامها فانها تمسهُ بها قبل اكلهِ . اما فم التي تمتص طعامها فهو انبوب وقد ينقسم الى قسمين كما في النحل فيمد وينقلص ليصان من العوارض عندما لا يكون لازمًا لامتصاص الطعام ومن هذه الانابيب ما ينقلص بخلع ومنها ما يلف ومنها ما لهُ شيء كالمنقار ليسهل طريق الالة الماصة فانهُ مصنوع من مادة اصلب واقدر على الثقب

القرون . لاكثر انواع الحشرات قرنان لكل حشرة . اما وظائفها فليست بمحققة فمنها ما يكون لها عضو الحس ومنها ما يكون نقص تركيبها مما يوقع الشبهة بنفعها . وكثيرًا ما تصنع الطبيعة عضوًا في حيوان على شكل عضو منهُ في حيوان اخر بدون ان تجعل وظيفتهُ كوظيفة العضو المشابه لهُ . فللذكر ثديان كما للانثى غير ان ثديي الذكر لا يقومان بوظيفة ثديي الانثى . فاذا راينا عضوًا في حيوان ليس بذي وظيفة ظاهرة لا ينبغي ان يكون ذلك دليلاً على عدم وجود وظيفة لما هو مثلهُ في حيوان اخر

الاعين . انها تكون على الدوام في رؤوس الحشرات وتكون اعينًا ديًّا ثنتين في كل حيوان احداهما مقابلة للاخرى . وسطحها متقطع الى اوجه كثيرة وقد عدّ احد العلما ١٧ الفًا و٣٢٥ سطحًا في قرنية فراشة . وكل وجه او سطح من هذه السطوح عدسي مقعر من جهة ومحدب من اخرى وليس لها اجفان . وفي بعض انواع الحشرات ترى ثلث اعين خلا العينين المذكورتين ويكون ما بين القرنين وسطحها املس ووظيفتها مجهولة ويظن انها

تعين الحيوان على البصر فان اعين الرتيلا على هذا الشكل وليس لها غيرها

ولا يلزم ان نطيل الكلام بوصف جسم الحشرات فالاصوب ختم الكلام بذكر التغييرات الغريبة التي تطرا على بعضها فانها تولد بيضاً ثم تصير دودة او جيزاً ثم تنتقل الى حالة ثالثة ثم تصير في حالتها التامة كالفراش ودود الحرير وغير ذلك · وفي بعض هذه الحالات تاكل حال كونها تنقطع عن الاكل في بعضها وتعيش مجردة برهة ومغلقة في حالة السكون · فسبحان الخالق الذي قد صنع ما تقصر العقول دون ادراكهِ

تاريخ فرنسا

وفي برهة قصيرة رجع نابوليون الى سكونهِ وكان يتكلم بدون اضطراب عن رجوع البوربون الى الملك وعن الصعوبات التي تجعل ثبات الحكومة الجديدة ضرباً من المحال · وقد قال بهذا الشان ان بين حاسيات البوربون والفرنسو يين الحالية بوناً عظيماً · فحوادث الاستقبال تكون عظيمة جداً . فيا كولانكور اكتب اليَّ كثيراً فان كتاباتك تعوض عليَّ بعض التعويض الخسارة الناجمة عن بعدك عني · وتذكر تصرفاتك يلقي الصلح بيني وبين الجنس البشرى فانت اصدق اصدقاءي · ثم امسك يده بحب وقال لابد من الفراق وغداً ينبغي ان اتكل على تجلدي كلهِ وصبري في توديع جنودي وتوديع حرسي الباسل الامين الصادق في السراء والضراء · وفي الغد الوداع الاخير · وهذه هي الصعوبات الاخيرة التي لامندوحة لي عن التغلب عليها · وعند ذلك ارتجف صوتهُ وقال يا كولانكور يا صديقي لابد من ان نلتقي · فتغلبت عليهِ عواطفهُ وخرج من المخدع . فهذا هو

وداع الامبراطور الاخير للدوق دي فسنزا وهو كولانكور · وقد قال كولانكور انني خرجت من قصر فونتينبلو وقطعت ميلاً قبل ان رجعت الى نفسي وعرفت المكان الذي امسيت فيهِ · فانني خرجت من المخدع والقيت بنفسي في المركبة بدون ان انتبه الى ما ذا ت افعل · وعندما تاملت في الحال رايت انني لم ادرك اهميتها قبل ومن المحقق انني لم اعرف سجايا نابوليون حق المعرفة قبل ذلك . ولم ارَ من عظمتهِ قط ما رايت عند ما هم ان يذهب الى المنفى · وكنت صاحب ثروة كافية لمعاشي وقد ضجرت من الرجال واشيا الدنيا واصبحت راغباً في الراحة · على انني رايت ان الراحة بدون الامبراطور كانت عبارة عن خراب جميع التصورات التي كانت تجعل الحياة ذات قيمة · ولم اكن ارى كيف اقدر ان اعيش عيشة خالية مما يصبو الانسان اليهِ فخيل لي ان اسافر الى بلاد اجنبية واطوف فيها وان اشتغل بامور عقلية لاشغل بها الايام الاتية الطويلة فتاملت في الاستقبال فرايت انهُ قد كتب على لوحهِ باحرف دموية معركة واولو

وهم نابوليون بالنظر الى انفاذ المعاهدة التي تقررت منهج الكرما الذين برون بوعودهم ويقومون بها واظهر ذلك بالكلام الذي حل بهِ قواد جيشهِ وضباطهِ من رباط الالتزام بان يخدموهُ دون غيرهِ فانهُ حرضهم بهِ على ان يخدموا وطنهم بامانة تحت مناظرة الحكومة الجديدة وجمع في مخدعهِ الضباط الذين كانوا لايزالون محافظين على الصداقة والامانة ونظر اليهم بحب وودعهم قائلاً يا سادتي بعد ان ابتعد عنكم وتصير لكم حكومة اخرى من الواجب عليكم ان تخدموها بامانة كما خدمتموني وتنضموا اليها بخلوص · انني اطلب

اليكم ان تقوموا بذلك بل اصدر اليكم امري به ، فكل الذين يذهبون الى باريز قد اذنتهم بالذهاب اليها والذين يبقون هنا يصيبون اذا خاطبوا حكومة البوربون بالانضمام اليها

وكان نابوليون قد عين الظهر من عشرين ذلك الشهر ليذهب واخلى قبلة في مخدعه . وعند الظهر صفت جنود الحرس الامبراطوري في ساحة القصر ليؤدوا الاعتبار الاخير لامبراطورهم المنفي واجتمع جمهور غفير من الاماكن المجاورة للتفرج على ذهابه . واجتمع مأمورو الدول المتحدة وقواد الحرس الخاص وبعض مأموري القصر الامبراطوري بسكون في القاعة الواقعة امام مخدع نابوليون . وكان الجنرال برتران وزير القصر امينًا لنابوليون صادقًا صدوقًا فاخبر القوم بان الامبراطور قد حضر . فخرج بسكون وجلال فاضطربت العواطف اضطرابًا تقصر الالسنة عن ان تقوم بحقه وصفه . وعند ما مر الامبراطور امام صف من اصدقائه امسكوا يده وغسلوها بدموعهم . وعندما وصل الى السلم الكبير وقف لحظة والتفت ناظرًا الى الحرس الامبراطوري المصفوف في البلاط وعلى الجمهور الغفير المجتمع . وكان الجميع ينظرون اليه . وكان ذلك الاحتفال كاحتفال جناز . وكاد الجنود يختنقون حزنًا . فلو ضجوا مادحين لكانت ضجتهم كالهزء . وكانت دموع اولئك الابطال تتدحرج على خدودهم ورؤوسهم منحنية بحزن خال من التصنع . وكانوا يحسدون الفرقة الصغيرة التي سمح لها بان ترافق رئيسها المحبوب . ثم نظر نابوليون نظرة حنو وشكر الى الجيوش التي خدمته بامانة لا مزيد عليها . وتردد عن النزول الى الساحة فانه كاد يخسر تجلده . على انه جمع قوته ودنا من الجنود فاخذت الطبول تدق مسلمة حسب العادة فاوقفها باشارة . فصمت الناس كأن على رؤوسهم الطير فخطب بكلام بليغ جلي صريح سمعه ابعد الصفوف خطابًا هذه ترجمته

يا قواد حرسي القديم وضباطه وجنوده اودعكم وقد وجدتكم في سبيل الكرامة والمجد خمسًا وعشرين سنة . ففي هذه الايام الاخيرة كما في ايام النجاح لا تنقطعوا عن ان تكونوا امناء اصحاب شجاعة فاوربا قد تقلدت السلاح لمقاومتنا . ومع ذلك بوجود رجال مثلكم لا يمكن ان تدور الدوائر علينا ولو شئنا لاضرمنا نيران حرب اهلية سنين على ان ذلك يجعل بلادنا تعيسة ويضر بها . ولذلك قد جعلنا صوالحنا الخاصية صوالح فرنسا . وسافارقكم فيا اصدقائي اطلب اليكم ان تكونوا امناء للملك الجديد الذي قبلته فرنسا وقد شغلت نفسي على الدوام بسعادة فرنسا وستكون على الدوام موضوع صلواتي الحارة جدًا . فلا تحزنوا على نصيبي فانني اكون سعيدًا ما دمتم سعداء . ولم ارض بان ابقى في قيد الحياة الا بامل ترقية اسباب تمجيدكم . واني لمأمول ان اتمكن من كتابة الاعمال التي اقمنا بها معًا . اودعكم يا اولادي . فيا حبذا لو تمكنت من ان اضمكم جميعًا الى قلبي فاسمحوا لي بان اقبل قائدكم وعلامة جيشكم

ولما سمع المجتمعون هذا الخطاب غسلت وجوههم بدموعهم وتصاعدت زفراتهم وعلت تنهداتهم فاشار نابوليون الى الجنرال بتي قائد جيش الحرس القديم الجامع بين البسالة والحنو ولطف الحاسيات فتقدم ووقف بين صفوف الجنود والامبراطور وكانت الدموع قد بدت في عيني نابوليون بدون ان تسقط فاعتنق القائد الذي كان يبكي بصوت مرتفع وكادت قلوب الحاضرين تذوب وسمع زفرة واحدة صاعدة من صفوف الجنود اجمع . و بعد

ذلك رجع الامبراطور الى نفسهِ وقال هات النسر (علامة الجيش) فتقدم بطل حاملاً تلك العلامة فقبل نابوليون منقاره الفضي ثم ضم النسر الى قلبهِ وقال بصوت مرتجف يا ايها النسر المحبوب فلتؤثر هذه القبلة الى الابد في قلوب جنودي الامنا. فاودعكم الله يارفاقي القدما اودعكم. ولم يكن احد يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء فان الحزن تغلب على الجميع. ثم ركب المركبة واحنى راسهُ الذي ابتلي بالحزن وغطى عينيهِ بيديهِ وهكذا سارت تلك المركبة حاملة اكرم اولاد فرنسا الى المنفى.

الفصل الثامن والخمسون
الامبراطور في البا

وتعين ثغر فريجوز الذي يبعد سبعمائة ميل عن باريز ليركب منهُ البحر وصرف ثمانية ايام في السفر الى الساحل. وكان نابوليون في القسم الاول من السفر موضوع تظاهرات حبية واعتبار فان كثيرين كانوا يجتمعون ليروه مارًّا وعند بدل افراس المركبات كان المجتمعون يضجون فليعش الامبراطور. وعندما دخل الولايات البعيدة عن باريز التي لم يكن الاهالي يعرفونهُ فيها كاهالي الولايات القريبة منها حال كون صوالح البوربون فيها كانت لاتزال مرعية ظن الناس انهُ يمسي عرضة للاهانة. وكان بعض اهالي قليل من المدن التي كان يدخلها يضجون قائلين فليعش الملك اي البوربوني. وربما كان قتل لولا احتياطات ماموري الدول ودرايتهم. وكان نابوليون قد رجع الى نفسهِ وبشاشتهِ. وكان للاحتياط يركب فرسًا ويسير امام حرسهِ وكان كثيرًا ما يجيب على سوَالات الناس ضاحكًا على ما كان يسمعهُ مما لايوافقهُ. وفي السابع والعشرين من ذلك الشهر بلغ الفريجوز

وفي مساء ٢٨ منهُ ركب بارجة انكليزية بعد ان اطلقت اكرامًا لهُ ٢١ مدفعًا. وكان قد هيء لهُ مركب فرنسوي ليسافر بهِ على انهُ امتنع عن ان يسافر تحت الراية البوربونية وسار معهُ ماموران من ماموري الدول وهما النمسوي والانكليزي. ومع انهُ بات في شاغل عظيم فضلاً عن الهم والسفر لم ينسَ جوزيفين الامينة وكانت في ما المزون في حزن لامزيد عليهِ وكتب اليها تكرارًا. والظاهر من كتاباتهِ لها انهُ كان يعترف بسجاياها الكريمة وفطنتها. وبعد ان خرج من قصر فونتينابلو قاصدًا البا باربعة ايام كتب اليها الرسالة الاتية ترجمتها

يا جوزيفين المحبوبة كتبت اليك في الثامن من هذا الشهر غير انهُ ربما لم يصل كتابي اليك. وكان القتال جاريًا وربما أُعيق الكتاب. اما الان فلا بد من ان تكون قد ارجعت اسباب الاتصال وقد عزمت على اجراء ما يوافق. ولا ريب في ان هذه الرسالة ترد عليك. فلا اعيد ما قلتهُ لك. فانني كنت مكدرًا من جرى ما اصابني. اما الان فقد حررت نفسي من حمل ثقيل جدًّا وسقوطي عظيم على ان الرجال قالوا انهُ ربما نشات منهُ منافع. وباعتزالي ساجعل القلم يقوم مقام السيف وتاريخ ملكي غريب فان العالم لم يرني بعد مجلاوسابرز لهُ نفسي كلها. فما اكثر الاشيا التي ابينها وما اكثر الناس الذي يخدع الرجال بصفاتهم. وقد ثقلت بالجميل والمنافع ملايين من الكنودين. وقد خانوني جميعًا نعم كلهم. على انني استثني اوجين الصالح الذي يستحق حبي انا وحبك. استودعك الله يا جوزيفينتي المحبوبة فسلمي امرك الى الله كما سلمت امري اليهِ ولا تنسي الذي لم ينسك ولن ينساك. استودعك الله (الامضا) نابوليون

حاشية . انني انتظر ان اسمع منك وانا في البا . ان صحتي ليست على ما يرام

فقرات هذه الرسالة وهي تنوح نوحاً شديداً فان كلامها حرك جميع عواطفها وجدد حزنها على رفيقها السابق فبدت بدون ان تمنع . وقالت في نفسها لا بد ان ابقى هنا فان اقامتي في هذا المكان نافعة للامبراطور . والصحيح ان ذلك واجب على ماريا لويزا اكثر مما هو واجب عليَّ على ان الامبراطور بات منفرداً متروكاً فلا اتركه وان هجره غيري . وربما استغنى عني وهو سعيد اما الان فلا ريب عندي في انه ينتظرني . وامست في حيرة لا مزيد عليها وارتباك لانها لم تكن تعلم ماذا تعول عليه ماريا لويزا زوجة نابوليون فكتبت اليه الرسالة الاتية المؤثرة

اني لم ادرك قبل الان عظمة المصيبة التي جعلتني اشاهد عقد الزواج الذي كان يربطني بك محلولاً بالقانون . والان بت اندب سوء حظي اذ انني لست الا صديقة لك تقدر ان تبكي من جرى وقوع مصيبة عظيمة غير منتظرة . فيا مولاي لماذا لا اقدر ان اطير اليك ولماذا لا اقدر ان ابين لك انه لا يخاف النفي الا العقل الضعيف . وان المصايب بعيدة عن ان تضعف حباً خالصاً فانها تاول الى تجديد قوته . وكدت اخرج من فرنسا لاتبعك ولاخصص بك الباقي من حياة طالما زينتها . على ان امراً واحداً قد منعني عن ذلك وانت تقدر ان تخمنه . فاذا علمت انني دون غيري اقدر ان اقوم بالواجب عليَّ فما من شيء يعوقني وساذهب الى المكان الذي لا اصادف فيه سعادة بعد الان لانني اقدر ان اعزيك وانت مصاب منفرد . فقه بكلمة فاذهب يا مولاي انني استودعك الله . فمهما قلت يكون قليلاً فلا ابرز عواطفي المتعلقة بك بالكلام بعد الان اما الاعمال فلا يقام بها الا برضاك

وبعد ان كتبت هذه الرسالة بايام قليلة مرضت من شدة الهم والحزن . وفي برهة قصيرة تبين ان اجلها قريب وصمت بذلك بدون اضطراب ولا خوف وتناولت القربان ثم قالت لولديها اوجين وهورتانس اللذين كانا يبكيان عند فراشها انني طالما رغبت في سعادة فرنسا وافرغت جهدي في سبيل ترقية اسبابها واقدر ان اقول بصدق في ساعة موتي ان زوجة نابوليون الاولى لم تكن سبب اذراف دمعة واحدة . ثم طلبت صورة الامبراطور وتفرست فيها بحب طويلاً وضمتها الى قلبها بحرارة وفاهت بالدعاء الاتي وهو . اللهم احرس نابوليون ما زال في قفر هذا العالم ولو انه قد ارتكب خطأ عظيماً على انه قد كفر عنه بضيقات عظيمة . فيا ايها الاله العادل انك قد نظرت الى قلبه ورايت انه مملو بالرغبة في القيام باصلاحات نافعة ثابتة . فاسالك ان تجيب طلبي هذا الاخير وتشهد صورته هذه ان توسلاتي الاخيرة ودعاءي النهائي تعلقت به وباولادي

وماتت في التاسع والعشرين من ايار (مايس) وذلك بعد ان وصل نابوليون الى البا باقل من اربعة اسابيع . وقضت نحبها ماسكة صورة نابوليون ونظرت اخر نظرة الى هيئته المحبوبة جداً عندها وقالت بصوت ضعيف جزيرة البا . نابوليون . وسلمت الروح براحة وبقيت جثتها اربعة ايام في احتفال ملكي . وجاء قصر مالمزون الذي ماتت فيه اكثر من عشرين الفاً من الملوك والامراء ورجال السياسة والاهالي والفلاحين الذين كادوا يعبدونها ليروها المرة الاخيرة . وجثتها مدفونة الان في كنيسة

ستاتي بقيته

قصر الصخور السوداء

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فقالت في نفسها لقد اضاعوني بالوقوع في قبضة ايديهم. ومع ذلك اخفت خوفها واجابت بدون اضطراب. ياسيدي ماذا يحملك على ان تدعوني الى اتباعك ولا ريب في انك قد اخطأت فانني لست بالفتاة التي تبحث عنها. قال لم اخطئ قط الم احظ بمشاهدتك تكرارًا في منزل الماركيزة غولا فلم يقدر الزمان ان يمحو صورتك من ذهني. ثم رفع المصباح ووضعه قبالة وجهها قائلاً انك بدون ريب كريمة الكونت راوف فانت مطلوبي. فلما سمعت منه ذلك افلتت من يده التي كانت قابضة على ذراعها بخفة وسارت ركضًا الى جهة البستان ظانة انها تقدر ان ترتقي حائطًا وتختبي بين الصخور على ان فرموني طاردها والقى القبض عليها وقال لها بغضب انك تحاولين خدعي للتملص من يدي غير مراعية ملاحظتي اياك عند اجرا الاوامر الواردة عليَّ بشانك. فلا بد من ان اكون على يقظة بعد الان. فقالت هيلانة بياس الى اين تذهب بي فقال لها يغيظ انني لا اخبرك وربما كان من اللازم ان لا اسمح لك بان تري ما يجري في اثناء سيرنا فانك ربما تمكنت من النجاة بوقوع ما لا ينتظر وقوعه فلا ينبغي ان امكنك من ان تري مواقع الجيش الامبراطوري لئلا تتمكني من ان تبينيها للعدو اذا فزت بالنجاة. قالت كيف تمنعني عن النظر الى ما يكون حوالي. قال بغضب ماذا تقولين. اما تعلمين ان رداءك يسهل ذلك فاجعلي اعلاه ينسدل على وجهك. قالت ان هذا عمل برابرة. قال لا انه ليس الا احتياط يقوم به جندي خوفًا من عواقب توفيق ضده. فقالت هيلانة في نفسها ربما كانت مقاومتي له ما يلقيني في خطر مبين. فالاوفق ان اقوم بانفاذ امره فانفذته بدون تذمر ولا تشكٍ. فغطى فرموني وجهها بطرف ثوبها الخارجي وربطه بحبل ثم اركبها وراءه وسار بها وهو يقول تمسكي بثيابي لئلا تسقطي ولا تغفلي عن امرهم وهو اذا حاولت ان ترفعي الثوب عن عينيك اربط يديك وراء ظهرك. و بعد ان قال هذا خرج بها و بفارسين من ساحة القصر وانضموا الى الفارسين اللذين كانا خارجا وساروا جميعًا نحو مدينة اكس هذا وقد اشتدت العواصف وكثرت الاصوات الناجمة عن مصادمة الهواء للمغارات والصخور والاشجار حتى خيل لهم ان الرياح لا تلبث ان تستاصل الاشجار من سفح الجبال وتلقيها عليهم. ومع ذلك كانوا يسيرون بعناء وبطء في الظلام لا يستنيرون الا بوميض البرق حينًا بعد حين وكان ذلك اجمع يبين لهم قرب هطل الامطار وجري سيول غزيرة وقبل ان ابتعدوا عن القصر ربع ساعة اومض البرق فانار جميع الاراضي المحيطة بهم

فراوا فرسانًا كثيرين يسيرون خارجين من الصخور فقال فرمونتي بصوت منخفض هوذا الفرنسويون وانقطع عن المسير . ثم قال لاسيرته اللطيفة ياسيدتي لابد من ان ندافع عن انفسنا فيلزم ان اكون غير مقيد بركوبك معي فساوقفك في مكان استامن فيه عليك ليعود اليك من ينجو منا من يد العدو فسار بها بسرعة الى ما حول الصخور وربط يديها وراء ظهرها وربط الحبل الذي ربطها به بصخرة . وكانت طرق كثيرة تمر بتلك الصخور فسار في احداها مع رجاله الاربعة ليحاولوا الاقتراب من العدو ويروا هل كان يراقبهم اولا وهل احاط بهم او لا يزالون قادرين على المسير . فابتعد هو ورجاله عن هيلانة . وفي اثناء غيابه اقترب من تلك الصخور رجل من اعيان بروفانس بطريق غير الطريق التي سار فرمونتي بها ومر بالقرب من المكان الذي ربطت هيلانة به . فسمعت صوت مشية البغل وكلمات زجرية ليسرع بالمسير . فصاحت قائلة من يا ترى المار . فلما سمع صوتها تحير فوقف مصغيًا . فقالت اما تسمع صياحي فاذا لم تكن عدو فرنسا فاقترب حالاً وساعد فتاة منكودة الحظ قد وقعت في يد جنود ايطاليا الذين ربطوها بهذه الصخور . فوجه الراكب مسيره الى جهة الصوت وكان فتى شديد العزم شجاعًا كانت ملابسه تدل على انه من اعيان الفلاحين . وانحدر بسرعة عن ظهر البغل لينجد الفتاة التي استنجدته . فقال لها ياسيدتي قد اتيت مخلصًا لك وسافعل ما اقدر عليه لاجد لك ملجأ . فعرفت من لغته انه فرنسوي من ولاية بروفنسال . فقالت له اتوسل اليك ان تسرع فان الجنود الذين اسروني قريبون منا ويقدرون ان يعودوا بسرعة فاثر صوتها اللطيف اشد تاثير في ذلك الفتى الا انه لم يمنعه عن ان يداوم فك رباطها وكان مضطربًا . فقالت له بعد سكون روعه قليلاً اسال الله ان يعيننا . ثم قال لها ياسيدتي لقد فككت رباطك فلنركب بغلاً ونركن الى الفرار وراى عند ذلك ان الثوب الذي كان يغطي وجهها مربوط بحبل فقال لها اسمحي لي ان ارفع هذا الثوب عن وجهك . قالت لا لا لان ذلك يضيع زمانًا ثمينًا فسنرفعه في اثناء الطريق فارجوك ان تركبني البغل . وفي تلك اللحظة سمع صوت وقع حوافر افراس كثيرة عند بداية الصخور . وكانت افراس الايطاليان الخمسة الذين كانوا قد استكشفوا اولئك وعادوا بطانية الى اسيرتهم فرات انه لاسبيل الى نجاتها ولا الى نجاة الفتى بالفرار . لان الفرسان كانوا قد وقفوا في مدخل الصخور

فلما راى فرمونتي الجنود المذكورين وجد انهم جنود امبراطورية قد لبسوا ملابس الجنود الفرنسوية ليتمكنوا من شن الغارات وجمع العليق بدون مصادفة عظيم خطر . فلما وصل فرمونتي الى الصخور وراى هيلانة على همة الفرار صاح باضطراب قد عدت قبل فوات الفرصة هل تحاولين الهرب فمن هو هذا الوبش انه جاسوس بدون ريب يتاثرنا . فقال الفتى بدون خوف ولا اضطراب انني لست بجاسوس فانظر الى الاخراج الفارغة الموضوعة على البغل ومنذ ساعة ملات قمحًا واثمارًا جمعت بعناء من الحقول التي امست خربة واني ذاهب بها الى ابناء وطني الجياع . قال انها ملانة قال ان هذا يبين لك بجلاء انني لست الا من الفلاحين المنكودي الحظ الذين لا يهمهم الا امر عيالهم واصدقائهم قال هل تهتم بهم في هذا المكان بمحاولة تخليص اسيرتنا . اجاب ان هذا جرى اتفاقًا بالتصادف . فانني سمعت صياح امراة تطلب مساعدة نائبتها فهذا

ما فعلت وانا كنت متيقنًا ان قلبك قلب ايطالياني. باسل كريم كان من المحقق عندي انك تفعل لتخليص رجل ايطالياني ما افعل لتخليص فرنسوي. قال ان حجتك طويلة فكلامك وهيئتك يجعلانني في ريب عظيم من جهتك. ومن المحقق انك رأيت ما لا ينبغي ان تراهُ. فلا بد من ان تبقى في يدي وسارسلك الى المعسكر في اكس. ثم التفت فرمونتي الى فرسانهِ وقال لهم اربطوا حالاً هذا الجاسوس ببغلهِ واجعلوه يسير بينكم فاذا جاء باقل مقاومة اجعلوا سيوفكم تمر بهِ ودوسوا جثتهُ. فلم يخف الّا حتي خيل للذين كانوا يرونهُ انه من صخر ومكن الفرسان من ان يربطوه ببغلهِ بسكون ثم اركب فرمونتي هيلانة على جواده حسب العادة وساروا جميعًا في طريقهم

الفصل الثاني

وفي تلك اللحظة اشتدت الرعود القاصفة التي كانت متصلة وهطلت امطار غزيرة وكانت الرياح الشديدة تدفعها على وجوههم وفي لحظة صارت الطرق مجاري مياه غزيرة والعواصف تكسر اغصان الاشجار بل جذوعها او تستاصلها وان كانت عظيمة وامست الافراس عمياء بوميض البرق المتواصل وجفلى من دمدمة الرعود القاصفة المستمرة حتى انها كانت تجمح فتيقن فرمونتي ان الخطر محدق بهم من جميع الجوانب وانهُ لا يقدر ان يستمر سائرًا. وكان قد سار في وادٍ منذ هبوب العواصف حتى بلغ مكانًا مرتفعًا بان فيهِ قبالة جدران بعضها متهدم والبعض الاخر سالم. فقال لرجالهِ هذه قلعة الصخور السوداء القديمة ونحن نعرف داخلها فتفتشوا على مكان فيها نلتجي اليهِ فاننا في خطر الهلاك بالمياه والعواصف. اما ما كان سالمًا من القلعة المذكورة فكان مسكن عائلة كريمة من ولاية بروفانس هجرتها عند ما دنا العدو منها. وبعد ان دخلها فرمونتي وقومهُ ادخل الافراس والبغل المربوط ثم اوقد مصباحهُ الصغير وصعد على السلم هو ورجالهُ واسيراه. وكان يعرف ابواب القلعة ومخادعها وطرقها حق المعرفة فوقف بدون تردد عندما بلغ الطبقة الثانية امام باب متسع كان مفتاحهُ الكبير فيهِ. وكان ذلك الباب كباب سجن. ففتحهُ ودخل قاعة مستديرة ليس فيها من الاثاث غير كرسيين او ثلث كراسي حال كونها ذات نافذة واحدة ذات عوارض حديدية متينة والظاهر ان هذه القاعة كانت سجنًا في القرون المتوسطة. فقال فرمونتي انني انام هنا مع اسيرتي ثم قال للفرسان الاربعة اصعدوا الى الطبقة الثالثة فتجدوا فوق هذه القاعة قاعة مثلها فاقفلوا بابها قفلاً محكمًا بحيث يظن من يقرعهُ انكم في القاعة ثم انزلوا واحرسوا القلعة عند اسوارها لئلا يفاجئنا العدو. فاذا دهمنا خطر اطلبوني حالاً فاقفل الباب على الاسيرة واخرج تدبيرًا الوسائل اللازمة لملاقاة الخاطر. فخذوا المصباح معكم وبعد قفل الباب ردوه عليَّ. فخرج الفرسان الاربعة وفي اقل من عشر دقائق عاد احدهم وفي يدهِ المصباح ووضعهُ على الارض وهو يقول لرئيسهِ بسرور ان الجاسوس في سجن امين واقع تحت الارض ٦ اقدام على الاقل لهُ نافذة واحدة ذات عوارض حديدية ومفتاح بابهِ في يدي. فقال فرمونتي لقد احسنت فاذهب الى رفقائك وانزل معهم الى ساحة القلعة واحرسوها

اما هيلانة فكانت وحدها بالقرب من فرمونتي حال كون ثوبها يغطي وجهها جالسة على كرسي وجدت قريبة منها غائصة في بحر من التاملات المكدرة مرتعدة الفرائص خوفًا من سوء العواقب مسرورة بابتعاد الفرسان عنها وبصمت فرمونتي الذي لم يفه بكلمة فان الموانع التي عرضت دون

مسيره وازمعه بان يعرج الى القلعة كدرته وغاظته فاخذ يتمشى في القاعة بسرعة يضرب ارضها برجليه غضبا وهو يسمع صوت هطل المطر ودمدمة الرعود و ينظر وميض البرق المتواصل و يقول في نفسه ان هذا لا يدل على قرب نهاية الموانع التي ارغمتني بان انقطع عن المسير. وصرف نصف ساعة يتمشى على تلك الحال باضطراب وقلق واذا بصوت طارقة اذنيه فوقف بغتة ليتحقق ذلك الصوت الغريب الذي كان يسمعه مختلطا بصوت الرعود وانهمال الامطار وسمعت هيلانة الضوضاء ايضا بدون ان تعرف سببها غير ان اقترابها من مخدعها بسرعة حملها على ان تظن انها ناشئة عن اقتراب جنود كثيرة من القلعة واحاطتهم بها . وكذلك فرمونتي قال في نفسه ان الجنود تحيط بالقلعة . ففرحت هيلانة معللة الامل بالفوز بالنجاة اما فرمونتي فتكدر جدا وخشي الوقوع في يد العدو . وبعد ذلك بخمس دقائق دخل احد فرسانه القاعة ودنا من فرمونتي بدون ان تلوح لوائح الخوف على وجهه وكلمه بصوت منخفض جدا . فقال فرمونتي بكدر اه ثم قال اني اتبعك وحمل المصباح وخرج من القاعة بسرعة وقفل الباب باعتناء واخذ مفتاحه معه . اما هيلانة فلم تكن تقدر ان ترى شيئا مما كان يجري في ساحة القلعة وانحصرت معرفتها بخروج فرمونتي مسرعا في اثر فارس من فرسانه . وعندما خرج حلت الجبة التي كان قد ربط الثوب بها فوق وجهها فانفرجت قليلا واخذت تتنفس بسهولة . وهي في وسط ظلام حالك فاخذت تصغي للضوضا فتحققت انها على ازدياد وانها تقترب بالتدريج من القصر فتيقنت ان الجنود القادمين يقدرون ان يدخلوا القلعة واشتد املها بالفوز بالخلاص . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعت كلاما غير جلي وصوت مشي قريب منها ومع ذلك لم ترجح انها اصوات صادرة من داخل القلعة . فقضت عليها هذه الحال بالعجب العجاب فالتفتت الى جهة الصوت فرات اشعة نور واقع على حائط القاعة التي كانت فيها . فنهضت بسرعة لتقترب منه فعرفت ان الشخص المجهول الذي انبعث النور من يده كان قد دخل قاعة ملاصقة للقاعة التي كانت مسجونة فيها بشق في حائط القلعة القديمة وكان الشق المذكور ضيقا ومع ذلك تمكنت من ان تنظر الى داخل القاعة التي كان النور منبعثا منها . فرات رجلا عظيما جالسا في كرسي كبير ورات من هيئته وملابسه العسكرية وحركاته ما حملها على ان توجه كل خاطرها اليه وظهر لها ان عمره نحو ٣٥ سنة . وكانت تلوح على وجهه لوائح الصرامة والتفكر والجلال والتعظم والتكلف . ورات من ثيابه انه من الذين يرغبون في ان تمال ابصار الناس اليهم . ورات ضابطا متقلدا سلاحا كاملا لابسا ملابس دون ملابسه واقفا امامه باعتبار منحني الراس . وقال الجالس للواقف اني اكون مرتاحا هنا

وكانت هيلانة تسمع كلامهما فانها وضعت اذنها عند الحائط الفاصل بينها وبينه . فاجاب الضابط الواقف وقد انحنى كثيرا امام الرجل العظيم الجالس على الكرسي لا ريب في ان هذه القاعة هي قاعة صاحب هذه القلعة القدم . وقد رايتها ان اثاثها افخر اثاث القاعات التي في القلعة وهي اكثرها موافقة ولذلك اتيت بجلالتكم اليها فعندما سمعت هذا الكلام ابتعدت عن الحائط باضطراب وخوف لا مزيد عليه وقالت في نفسها هذا هو شارلكان الامبراطور

هذا ومن اللازم ان نتقطع عن اظهار اسباب مجيء الامبراطور المذكور الى تلك القلعة لنظهر

اسباب حملته على ولاية بروفانس وعواقب تلك
الحملة المخيفة بالنظر الى ملك فرنسا . فلا يخفى ان
كلاً من الامبراطور والملك المذكورين كان يكره
الآخر من جرى المناظرات التي كانت جارية بينهما .
اما الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا الكريم الاخلاق
المستقيم الاطوار فلم يكن يكره الامبراطور الا من
نفاقه وتلونه . اما علة بغض شارلكان امبراطور
المانيا المذكور لملك فرنسا فلم يكن غير حسده
وغيرته وما راه من عدم توفيقه في نوال ماربه
بمخاصمة فرنسا ومحاربتها . فكان يروم ان يذل
ملكاً كان يحسده على بسالته وشجاعته وكرامة اخلاقه
ولطفه وصدقه حتى خيل له ان عظمته تؤول الى
انحطاط شانه وانكساف شمس مجده . وغرس ذلك
في فؤاده منذ اختير امبراطوراً . فان ملك فرنسا
كان قد اشتهر امره في اوربا ورفع شانه حال
كون مناظره كان من الذين لا يحسب لهم حساب
ولا تمتعوا بالشهرة ولذلك انتخبه الذين كان يحق لهم
ان ينتخبوا امبراطوراً المانياً من الملوك والامراء
وغيرهم لانهم لم يكونوا يخشون له باساً فتحرك فيه الغيظ
والبغض منذ تلك الساعة فوجه كل خاطره وقوته
الى هدم قوة ملك فرنسا بحيله وخداعاته ومؤامراته
واكاذيبه وبقوة سلاحه . وفي معركة بافي تمكن
من اسر ملك فرنسا غير انه لم يطلق سبيله لانه
كريم الاخلاق حليم ولكن لانه راى اعتناءه بتعذيب
الملك المأسور الباسل الامين وتثقيله شروط
اطلاق سبيله كانا ما حمله على ان يبين له باجلى
بيان انه من الذين يناضلون سلامة الناموس على
الحرية الجسدية . فما راه من صبر اسيره على صعاب
الامور وكرامة اخلاقه شدد فيه الغيظ والاضطراب
والقساوة عوضاً عن ان يجعله يشفق عليه . وفي النهاية
اراد ان يظاهر بالحلم فاطلق سبيل الملك وزوجه

شقيقته لتكون واسطة الصلح والمسالمة . غير ان هذا
الاتحاد والتحالف لم يلبث ان تكدر بمطامع الامبراطور
ومواربته ونفاقه فادعى ان بورغون تابعة
لامبراطوريته فامتنع ملك فرنسا عن ان يسلم له
بذلك فاشهر امبراطور المانيا الحرب عليه وسار الى
ايطاليا ليحارب فيها العساكر الفرنسوية التي
كانت حلت في بيامون وتاهب ليفتح نابولي . ثم
عقدت معاهدة صلح جديدة . فتخلص من حروب
اوربا جعل يوجه مطامعه للانتقام والعدوان
الى افريقية ليقاوم فيها باربروس اميرال البحر الذي
خدم السلطان سليمان فاخضع تونس وجميع سواحل
افريقية الشمالية للسلطنة العثمانية . فانتصر وفاز
بالمطلوب في افريقية وساقته خمرة المجد والفوز الى
ان يخالف مالوف عادته ويصرح بما كشف عن
بغضه الشديد لفرنسوا الاول ملك فرنسا ويشف
عما اضمره من الامور المضرة به وصمم على ان
يفتح ولاية بروفانس بل فرنسا واخذ يشيع الاخبار
المضرة بملك فرنسا في اوربا كلها ليبعد عنه حلفاءه
وكان يدعو نفسه العظيم جداً والافريقي الذي لا
يغلب وافتخر العظماء وقال انه يصبح سيد باريز بعد
برهة قصيرة ثم يستولي على مدريد . ومن الناس من
كان يحابيه لانه لم يقم بحق عهوده ولم يف بوعوده
بالنظر الى ملك فرنسا فكان يقول لهم انني لم اعتقد
تلك العهود الا للتسلية والنقض . وادعى بولاية
بروفانس بحجة لا مزيد عليها . ولا يخفى انها كانت
قسماً من مملكة بورغون الثانية التي كانت في
الازمان القديمة ملكاً للامبراطورين الذين كانوا
قد تركوها . فقال الامبراطور شارلكان انه ينبغي
ان تكون ولاية بروفانس كبورغون قسماً من
الامبراطورية قد صار الاستيلاء عليه بالقوة فلا
بد من رده . والظاهر ان الله سبحانه وتعالى جعله

يبني ثار مطامعهِ وكبريائهِ وبغضهِ. فدخل فرنسا من ايطاليا مجتازًا جبال الالب الرفيعة. فعانى جيشهُ من المصاعب والمشقات ما يكل القلم عن وصفهِ في بداية الصعود عليهِ. وانزل الفلاحون عليهِ وبالاً عظيمًا باسلحتهم فانهم كانوا يكمنون للجيش في الجهات الموافقة لهم ويلحقون بهِ اضرارًا عظيمة جدًا. وبعد ان اجتاز جيشهُ الجبال المذكورة دخل ولاية بروفانس فلم يجد فيها غير بيوت خالية وحقول جردا ليس فيها مزروعات فان الاهالي اتلفوها كلها قبل ان يهجروا مساكنهم ويأووا الغابات والمغائر التي لم يكونوا يخرجون منها الا ليفتكوا بصفوف الاعداء وينقذوهم في ويل وهوان. واغتاظ جدًّا وغضب فانهُ راى انهُ لا يصادم بقوتهِ الا بفلاحين كان يقول انهم ادنيا فانهم كانوا يعوقون مسير جيشهِ بحملاتهم وهجماتهم في كل ساعة. اما ملك فرنسا والجنرال مونلمورنسي فكان اولها في معسكره في فلانس والاخر في معسكر افنيون فصمما على ان يستدرجا الى ان يكون قد اثر الجوع والفشل والتعب في جيش الامبراطور. ومع ذلك حلت جيوشهُ في سهل قريب من اكس وتامل في حالتهِ وراى ان جولانهُ في فرنسا بعد ان تعظم واطال الادعاء وعرضها بجملتهِ موضوع استهزاء اوربا ما لم يتيسر لهُ ان ينتصر انتصارات عظيمة. ولم يتجاسر ان يحمل على العسكر الفرنسوي في افنيون لانهُ تحقق منعة استحكاماتهِ وحصونهِ فزحف على مرسيليا غير انهُ ارتد عنها لما صادف من شدة الصدام والدفاع بعد ان قتل كثيرون من جيشهِ. وحاول فتح ارل على غير ارادة قوادهِ الذين تحولوا عن الهجوم عليها بعد ان تيقنوا انهُ لا سبيل الى فتحها عنوة. ومرت شهرين بالقيام بهذه الحملات غير النافعة فاسى فيها جيشهُ في جوع وتعب ويأس وضيق ومرض حتى كادت تضعضع احوالهُ. وتكبد خسارة آلت الى ضياع اكثر قوتهِ باستيلاء بعض الامراء الفرنسويين الجريين على زاد كثير جاء بهِ حايفة اندريا دوريا الى طولون. وبعد ذلك بات في خوف وقلق لا مزيد عليهما وامسى لا يعلم اين ينبغي ان يقف ليخلص جيشهُ من هلاك عام. وكان يخجل ان يحارب متقهقرًا فان اعين اوربا كلها كانت شاخصة اليهِ وكان يعلم انها تسخر بهِ اذا خرج من بروفانس بدون ان يقوم باعمال حربية عظيمة. وحدثت امور اخرى وقتئذٍ اذلتهُ واحنقتهُ. فان الفرنسويين كسروا جنودهُ في البيامون وكذلك في ليكاردي وفي فلاندر. فراى انهُ لاغنى لهُ عن القيام بما يصون سطوتهُ فشرع في عمل لا يقوم بهِ الا من وقع في الياس وهو ان يحمل على معسكر فرنسا في افينون مهما كانت عواقب هجومهِ عليهِ

وهكذا كان في ضيق وخطر عندما رانةهيلانه جالسًا في القاعة الملاصقة لقاعتها ليس بينهما غير حائط واحد. وقد قلنا انها ارتعدت وخافت عندما رات نفسها قريبة من ذلك الامبراطور المكروه الطماع الذي سلب منها راحتها وسعادتها وراحة فرنسا ورفاهيتها غير ان حب الوقوف على خبره ومقاصده حملها على ان تقترب من الحائط مرة ثانية وتدني اذنها منهُ لتسمع نهاية الحديث الذي ذكرنا بدايتهُ فيما تقدم وهو الذي جرى بين الامبراطور وبين احد قوادهِ. فسمعت الحديث الآتي

قال القائد يامولاي انهُ صار اتخاذ جميع الوسائل اللازمة لصيانة جلالتك وقد وقف عند باب هذه القاعة حرس غفير امين وجنودك قد احاطوا بالقلعة وعلى ذلك تقدر ان تنام بدون ان

ستاتي بقيتها

ملح

الشمس والقمر

تباحث ظريفان في فضل القمر والشمس فاخذ احدهما يمدح الشمس ويعدّ منافعها فاجابه الآخر انني يا صاح ارى في القمر نفعاً عظيماً لعالمنا هذا فانه يظهر ليلاً عندما تكون الناس في حاجة الى الاستنارة بنوره الساطع الجميل واما الشمس فلا ارى لها نفعاً اذ انها تظهر في النهار عندما يكون النور مالئاً كل اقطار العالم فما الفائدة من ظهورها

الواعظ والشاعوب

كان واعظ اذا صعد على المنبر واخذ في الوعظ فلعدم طراوة لفظهِ يتذمر الشعب منهُ وكثيراً ما يخرجون من المعبد ففي ذات يوم صعد على المنبر واخذ يعظ عليهم فخرجوا جميعاً ولم يبقَ سوى رجل واحد فنظر اليهِ الواعظ ثم رفع راسهُ وقال باركْ يارب على هذا الشاعوب الواقف امامك فاجابهُ الرجل قائلاً بنظرك يذهب هذا الشاعوب ايضاً ولا يبقى سوى الترمبة

جبان

اجتمع قوم في كنيسة على اسم القديس جرجس لقيام الصلاة فلازدحام الاقدام وقعت مشاجرة عنيفة واشتد الخصام وكان في تلك الكنيسة رجل جبان فلعظم خوفهِ نظر الى صورة القديس وقال اسالك ايها القديس المعظم ان تخلصني هذه المرة وان عدت فوجدتني في هذه الكنيسة مرة اخرى اطعني بهذا الرمح كما طعنت التنين

سرعة تغيير افكار النساء

قيل ان امراة توفي زوجها فحزنت لفقده حتى خيل لمن راها انها خنساء زمانها وبعد دفنهِ واظبت على القيام ازاء قبرهِ تبكي بكا الثكلى فاتفق انهُ قضي بالشنق على احد اهالي بلدتها فشنق في مكان مجاور قبر زوجها ووضعت الحكومة حارساً على جثة المقتول لئلا تسرق . اما الحارس فسمع صوت المراة وهي تبكي بكاءً مرّاً فقال في نفسهِ لابد من التوجه الى هذه المراة لارى ماذا يحملها على ذلك وارجع فوراً فمضى وعند وصولهِ سالها عن سبب بكائها فاخبرتهُ عن موت زوجها وما احدث لهُ عندها من الحزن فقال لها لا ابكى الله لك عيناً انما تدرين ان كل مولود لابد من ان يموت واذ جرى ما جرى فانا اتزوج بك فارتضت حالاً فقال لها هلمي نسير لاتمام ذلك فذهبا الى ان وصلا الى المحل الذي شنق الرجل فيهِ فوجدا ان اللصوص قد سرقوا الجثة وفروا بها فارتعد الحارس خوفاً وقال لها ماذا يا ترى يفعل بي الحاكم بعد هذا العمل فقالت لاباس قم بنا لنخرج زوجي من القبر ونضع الحبل في عنقهِ مكان المشنوق فذهبا وفعلا كذلك وبعد برهة وقف الحاكم على الحقيقة فجازى الرجل والمراة بجناية ايديهما

؟

اسماء المشتركين

		غرش
عزتلو يعقوب بك ارتين كاتب سر الحضرة الخديوية	محروسة مصر	١٧٩٣
عزتلو ابرهيم بك حسن حكيم باشي سرايات الحضرة الخديوية	" "	١٧٩٣

اسماء الدافعين السلفية الثانية

		غرش
جناب فضيلتلو احمد افندي صاحب الحاسني	الشام	٨٦٣

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		غرش
جناب الخواجه جيا بشلس	طرسوس	١٠٨٠
جناب فضيلتلو احمد افندي صاحب الحاسني	الشام	٨٦٣
جناب سليم افندي ساباكحيل باش ترجمان دولة انكليز	محروسة مصر	١٦٧٠

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		غرش
جناب فضيلتلو احمد افندي صاحب الحاسني	الشام	٨٦٣
جمعية زهرة الآداب	بيروت	٣٥٤

اعلان

كتاب مائة حكاية وحكاية

انني اذ كنت قد شاهدت ان كلاً من المؤلفين قد أجهد نفسهُ في تأليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تأليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب ألف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وإن زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وإذ انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فيطلبهُ من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ قرشاً

كاتبهُ

نخلة قلفاط

فهرس





اليك صحيفةً نشرت حديثًا   فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًّا   لذاك دعوتها باسم الجِنانِ



طبع بمطبعة المعارف عن ١٥ أدار (مايس) سنة ١٨[illegible]٩

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية في بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المعرف ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبه بطرس
البستاني

الجنان

الجزء الخامس

عن ١٥ اذار (مايس) سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد صح ما طالما نوهنا به منذ عقدت معاهدة برلين من ان الدول المتعاهدة لا تنفك عن ملاحقة الذين يتوقف عليهم انفاذها بعد ان يتم اجراؤها. ولذلك لم يجدنا التردد نفعًا ولا استفاد البرنس كورساكوف من المطامع التي قد اتهم باهاجتها في البلغار وما يجاورها ولا فزنا بتخليص بوسنه وهرسك من حلول الجنود النمسوية المجرية ولا من عقد معاهدة نهائية لم يكن بمعاهدة سان استفانو ولا العهدة البرلينوية غنى عنها وقد اصدرت روسيا اعلانًا ملمة باتمام انفاذ منطوقها فلا يجدينا نفعًا الامتناع عن القيام بوصية الموتمر بالنظر الى اليونان ولا تفوز روسيا بمنع حلول الجنود العثمانية في البلكان وان قال البلغاريون متهددين انهم يقاومون ذلك بقوة السلاح. ولا ريب في ان الدول اجمع رات في الموتمر ان القبول بما قبلت به حينئذ خير لها من الامتناع والالتجا الى السلاح خاصة روسيا بعد ان تيقنت انه لا بد من ان يكون لفتوحاتها حد او ادركت ما طالما ادعت انه مبتغاها وهو القسطنطينية و بوغاز الدردنيل في يد دولة ليس لها قوة كافية لمخالفة ارادة اوربا. فان اطالة حالة الحرب مضرة بالدولتين المتحاربتين والحكومة الروسية لا تروم ان تعظم الخسائر المالية والدموية ما لم تكن قادرة ان تبرز للامة التي تتكبد اثقال الخسائر ربحًا ماديًا وادبيًا يوازيها. وعلى ذلك لا بد من ان تكون راغبة في المصالحة منذ قبلت بعقد الموتمر. والحاصل ان السلامة السياسية كما قلنا في الماضي راجحة جدًا على انتشاب نيران القتال. على ان الظاهر ان شوونا المالية لا تزال في ضياع وهبوطنا لم يبلغ الحد من جهة الزمان فانه قد بلغ الحد من جهة التدني فان اوراقنا المالية تكاد تطرح للتمزيق والقوائم التي كانت الاولى تدبير وسائل لرفع اسعارها واحراقها امست لا نقدر ان تسلك سبل اخواتها حال كون صوالح الاوربيين المالية تتجاذبنا فكيفما ندار نظرنا وحيثما نتوجه نصادف الموانع. فصاحب الدين القديم لا يسهل السبل لصاحب الدين الجديد و بدون عقد قروض لا نقدر ان نبقى في قيد الحياة المالي ما لم نصرف النظر عن ايفاء اموال اوربا ونستهلك القونصوليد واسهم اصلاح شوون المسيحيين في الشمال وحفظ بوغاز

الطرق الرملية والترع وو والبنادر وغير ذلك كما اسهلكنا القائمة ونوجه خواطرنا الى ملاقاة مطالب روسيا بوجه باش وكف مفتوحة دافعين لها غرامتها مستغنين بصداقتها عن صداقة الدول الغربية لنعيش برهة براحة البال ونلتقي بانفسنا في وبال جديد بتهاملنا وتغاضينا واسرافنا وتبذيرنا. وماذا يقدر ان يفعل اصحاب الدين وان صرفنا النظر عما قالته معاهدة برلين وهو ان غرامة الحرب لا ينبغي ان تضر بالدين وماذا يا ترى ينتظر اصحاب الدين منا بدون ان يمدونا بامدادات جديدة لا تثقل علينا وتلقينا في وبال عظيم. فالامة لا تقدر ان تحتمل ضرائب جديدة بل نصر على تخفيض الموجودة ما لم يصر انشاء وسائل النقل لترقي الزراعة التي هي حياتنا. فهل يا ترى القابضون على ازمة الامور تحدثهم انفسهم بهذه الامور او هل يجاسر اصحاب القايات على ان يهمسوها في اذانهم ظانين انهم يقدرون ان يغروهم الى ذلك بحيث تصير الارنبا كات المالية الجديدة قوة تجر بلايا سياسية فوق التي بلينا بها. ولا ريب في ان اصلاحنا المالي صعب وكان ان صرف النظر عن صوالح اوربا المالية يضر جداً بنا لاقرار لاضرار التساهل واحتمال ما يزيد عن طاقتنا حباً بارضاء حكومة وقوم. فمن الواجب علينا ان نتدرع بالعزم والثبات والشجاعة ونلاقي اوربا بحقيقة حالنا مبينين لها الامور التي نقدر عليها دافعين ما يفوق احتماله طاقتنا. وهم الطالبون فاذا راونا حكاما امناء صادقين لا نرضى بما يزيد عن اقتدارنا لعلمنا انه يعود بالخسارة علينا وعلى غيرنا يعظم شاننا عندهم ويبادرون الى اجراء ما نروم. والوزارة التي تقدر ان تقوم بامور كهذه ينبغي ان تكون ذات اقدام لا تحتاج الى عضد اصحاب القايات والذين يحبون ان يكتسبوا رضى

الوجه بتقبل اكياس اقوامهم وتوسيع دائرة مداخلاتهم في السلطنة للثبوت في مناصبهم. فهذه هي سبل النجاح وصرف المشاكل المالية التي قد ضجرت النفوس منها واختلت بناية الهيئة الاجتماعية. اما مشاكل مصر المالية فشتان بينها وبين مشاكلنا ولم تنشا عنها عواقب سياسية كالتي نشات عن ضيقاتنا ومغايراتنا ومطامع جيراننا وقد تحقق اعظم رجال العالم واعرفهم انها قادرة على ان تدفع فائض دينها وواحداً في المائة استهلاكاً ومهما قلنا عن مغايرة الضباط تقول ان جعل رياسة الوزرا في يد امير خطير متعقل معتدل الاراء مهاب ينقاد الناس اليه قد طالما وجه خاطره الى تخليص البلاد من مشاكل مع المحافظة على خدمة ذي الفقار باشا في الخارجية يعود بالنفع العميم والخير الوافر على البلاد واصحاب دينها وسترى من الان وصاعداً امورها سارية على حسب المرام. ولا نتمنى لبلاد كمصر ان تفوز باكثر من وزير اول يهمه امرها واستقامة امورها واصلاح شؤونها في الحال والاستقبال وسمو توفيق باشا قد اشتهر امره بذلك وقبضة على ازمة الامور يريح الافكار من كل جهة. ولا يليق بنا ان نخرب سياسياً ووطنياً من تقصيراتنا المالية. فلندع الهمم ونستنجد حسن التدبير ونتكل على الاستقامة فنفوز بما نتمنى ان نفوز به ونتخلص من بلايانا في زمان قصير

تلغرافات

الاستانة في ١ الجاري. ان الاخبار المتعلقة بالمجابرة بشان قرض موسيو توكنيل تريح الافكار اكثر من الاول. من بطرسبرج. في نهاية الجاري يذهب الامبراطور والامبراطورة الى القرم. من مصر القاهرة. قد قبلت فرنسا وانكلترا بتوجيه وزارة مصر الاولى الى ولي العهد. وقد تنحى نوبار باشا.

من لوندرا . قد انتصر الانكليز على الزولو . قد وصل مستر لايارد . القونصوليد ١٢ ٠ ١٣٠ الروم ايلي ٥٠ ١٠ ٤١ القائمة ٨٠ ٤ .

الاستانة في ١١ منه . من لاهور . قد كسر الافغانيون طابور بن انكليزيين . . من القاهرة . صار ذو الفقار باشا ناظر الخارجية . . من لوندرا . قال ناظر بحرية انكلترا في مجلس المبعوثين المامول ان تخرج بوارج الانكليز من بحر مرمرا بعد يومين القونصوليد ١٣ ٠١ اسهم الروملي ٤٧ القائمة ٤٧٠

قانون البلغار الاساسي

ما ياتي هو ملخص المواد التي تالف منها قانون امارة البلغار الاساسي . وقد طبعنا بعض مواده بالاتصال مع البعض الاخر لانها طويلة . ونشرناها في الجنان لتبقى محفوظة فيه

المادة الاولى . لا تزاد الامارة البلغارية ولا تنقص الا برضى المجلس العام . الثانية . ان تغيير حدود لاير خطها بمدن او قرى يجوز ان يوذن به مجلس المبعوثين الاعتيادي . الثالثة . ان الامارة البلغارية عبارة عن ملكية موروثة مقيدة ذات مجلس مبعوثين وهي خاضعة لسيادة الباب العالي . الرابعة . ان الامير هو مخص الامارة الاول ورئيسها . الخامسة . يلقب امير البلغار بصاحب السمو المعظم وولي عهده يلقب بصاحب السمو . السادسة . لا يقدر ان يكون امير البلغار رئيس حكومة اخرى الا برضى المجلس العام . السابعة . شخص الامير مقدس وغير خاضع لتوقيف . الثامنة . ان القوة القضائية المعطاة للامير عبارة عن تثبيت القوانين التي يسنها مجلس المبعوثين وانفاذها . التاسعة . (نشرت بالبرق فان هذا القانون ارسل الى الهرس بالسلك البرقي) . العاشرة . ان الامير هو القائد الاول لجميع القوات العسكرية في السلم والحرب . و بوجه المناصب

العسكرية بحسب منطوق القانون الاساسي والذين ينخرطون في الخدمة العسكرية لابد لهم من ان يحلفوا بان يخدموها بامانة وصداقة . الحادية عشرة . ان القوة الاجرائية هي في يد الامير وجميع اعضاء الحكومة الاجرائية يقومون باعمالهم تحت مناظرته . الثانية عشرة . ان القوة القضائية او الحقوقية مع كل فروعها في يد المجالس الحقوقية والاشخاص الذين يقومون باجراآتهم باسم الامير . ونسبة الامير الى هذه المجالس والاشخاص تعين بنظامات مخصوصة . الثالثة عشرة . يحق للامير ان يخفض الجزاء بحسب منطوق قانون الجزاء . الرابعة عشرة . يحق للامير ايضاً ان يعفو عن المذنبين غير ان حق العفو ينفذ بارادته وقرار مجلس المبعوثين . الخامسة عشرة . لا يحق للامير ان يخفض جزاء الوزراء الذين يتعدون القانون الاساسي . السادسة عشرة . ينوب الامير عن الامارة في جميع المخابرات الاجنبية اما الاتفاقات التي تعقد بين الامارة والدول الاجنبية المتعلقة بامور داخلية فلا تتم الا برضى مجلس المبعوثين . السابعة عشرة . لا تنفذ اوامر الامير ما لم يمضيها معه الوزير الذي يكون امضاؤها من خصائصه . الثامنة عشرة ينبغي ان يقيم الامير على الدوام في الامارة . واذا غاب فلا بد له من تعيين وكيل وتعين حقوقه وفروضه في نظام مخصوص . و ينبغي ان يعلم البلاد بتعيين الوكيل وغيابه باعلان صادر منه . التاسعة عشرة . . من الواجب على ولي العهد ايضاً ان يقيم في الامارة ولا يحق له ان يغيب الا برضى الامير . العشرون . ان علامة امارة البلغار اسد ذهبي على صحن اسود يضرب الى البياض . الحادية والعشرون ترسم على ختم الامارة علامتها . الثانية والعشرون . لما كان لقب الامير موروثاً كان لا بد من ان يدعى بكر الامير اميراً (برنس) . الثالثة والعشرون . سن

الرشد للامير ولولي العهد السنة الثامنة عشرة · الرابعة والعشرون · اذا ورث ولي العهد الامارة قبل ادراكه سن الرشد تقام وكالة الى ان يدركه · الخامسة والعشرون · يختار المجلس العام ثلثة وكلا للامير · السادسة والعشرون · يحق للامير المالك ان يعين الوكلاء اذا كان ولي العهد قاصرًا برضى المجلس العام · السابعة والعشرون · يمكن انتخاب الوكلاء من اقارب الامير ومن الوزراء ومن اعضا المجلس الاول ومن اشخاص تقلدوا تلك المناصب بدون اقامة دعاوي عليهم · في الثامنة والعشرين تحديد الوكالة وكيفية اعلام الاهالي بتعيينها · التاسعة والعشرون · عند ما يدرك ولي العهد سن الرشد يقبض على ازمة الاحكام بالان مخصوص · في المادة الثلثين تحديد كيفية تعليم ولي العهد وصيانة املاكه وهو قاصر · الحادية والثلثون · لا يسمح للوكلا ان يكونوا معلمي ولي العهد · الثانية والثلثون · عند وفاة الامير يجمع خلفه المجلس العام ويحلف امامهم بالمحافظة على القانون الاساسي · الرابعة والثلثون · يحق لمجالس المبعوثين ان يهب الامير مالًا من خزينة الحكومة · الخامسة والثلثون · تتصل بارسال الصورة بالسلك البرقي · السادسة والثلثون · ان دين الامارة البلغارية هو المسيحي الارثوذكسي الشرقي · السابعة والثلثون · ينبغي ان يكون مذهب امير البلغار وعائلته المذهب الارثوذكسي · ولا يعفى من ذلك الا الامير الاول اذا اختير من اهل مذهب اخر · الثامنة والثلثون · يكون المذهب البلغاري تحت حماية رئيس الكنيسة الوطنية ايضا سكن · وهكذا تحافظ الكنيسة الرسمية على اتصالاتها بالنظر الى جميع تعاليم الدين · التاسعة والثلثون · ان المسيحيين الذين ليسوا من المذهب الارثوذكسي وغير المسيحيين اذا كانوا رعايا البلغار اولا والاجانب الذين يسكنون البلاد موقتًا يتمتعون بحرية تامة دينية اذا كانت اعتقاداتهم غير مضادة لقوانين الامارة · الاربعون · لا يعفى احد من نفوذ القوانين بايمانه الخاص مهما كان · الحادية والاربعون · ان امور المسيحيين غير الارثوذكسيين وغير المسيحيين الدينية يديرها رؤساؤهم الخصوصيون تحت مناظرة الوزير الذي يتعلق به ذلك وتكون خاضعة للقوانين المتعلقة بها · الثانية والاربعون · تدار البلغار بنظامات وقوانين مخصوصة تسن مطابقة للقانون الاساسي · الثالثة والاربعون · لا ينفذ قانون ولا نظام ما لم يتفاوض مجلس المبعوثين بشأنه ويقرره ويحق لهذا المجلس ان يفسره · الرابعة والاربعون · ان القوانين التي يقررها مجلس المبعوثين ترفع الى الامير ليوقعها · الخامسة والاربعون · ينبغي نشر القوانين كلها حرفيًا بعد توقيع الامير · السادسة والاربعون · اذا تهددت الامارة مخاطر خارجية او داخلية يحق للامير برضى وزرائه ان يتخذ جميع الوسائل اللازمة لدفع الخطر وهذه الوسائل تطرح امام مجلس المبعوثين الاول الذي يلتئم · السابعة والاربعون · انه لا يجوز ان يؤثر شيء من تلك الوسائل بالاموال الاميرية او الرسومات · الثامنة والاربعون · ان مجلس المبعوثين دون غيره يقدر ان يحكم بان قانونًا منشورًا مطابقًا كل المطابقة للقانون الاساسي اولا · التاسعة والاربعون · ان انفاذ القوانين يتعلق بالحكومة الاجرائية دون غيرها · الخمسون · ان املاك الامارة هي للامارة ولا يحق للامير ان يتصرف بها · الحادية والخمسون · ستعين جميع متعلقات املاك الامارة بقانون مخصوص · الثانية والخمسون · تكون املاك الامارة تحت ادارة وزير · الثالثة والخمسون · ان جميع الذين يولدون في البلغار يكونون رعاياها ما لم يكونوا تحت حماية اجنبية · الرابعة والخمسون ·

يقدر الاجانب ان يتجنسوا بالجنسية البلغارية بمصادقة مجلس المبعوثين والمجلس الاول . الخامسة والخمسون . يحق لكل من رعايا الامارة ان يغير جنسيته بعد ان يتم الخدمة القانونية في الجيش وذلك بحسب النظام المخصوص الذي يسن لذلك . السادسة والخمسون . ان جميع رعايا البلغار متساوون تجاه النظامات والقوانين . السابعة والخمسون . لا يتمتع بالحقوق السياسية الادارية الا رعايا الامارة والجميع في اسوة بالنظر الى الحقوق المدنية . الثامنة والخمسون تكون قوانين الضابطة نافذة في جميع الذين يسكنون الامارة . التاسعة والخمسون . ان جميع العقارات والاراضي في البلاد خاضعة لقوانين الحماية . الستون . اما حالة الاجانب بالنظر الى امور اخرى فتعينها القوانين المخصوصة . الحادية والستون لا يحق لاحد ان ينتظم في سلك الخدمة العسكرية ولا الملكية غير رعايا الامارة . الثانية والستون . يسوغ استخدام الاجانب بمصادقة مجلس المبعوثين . الثالثة والستون حقوق الملك محفوظة فلا يسوغ لاحد ان يتعدى عليها . الرابعة والستون . لا يسوغ الاستيلا على ملك احد جبرًا الا لقيام باشغال نافعة عمومية وذلك بعد دفع تعويض كاف لصاحبها . ويسن قانون لضبط ذلك . الخامسة والستون . من الواجب على كل من رعايا البلغار ان يدفع الاموال الاميرية القانونية اما ما يعفى الاجانب من دفعه فيعين في قانون مخصوص . السادسة والستون . لا يدفع الامير ولا ولي عهده مالاً اميريًا . السابعة والستون من الواجب على كل من رعايا البلغار ان يخدم في الجيش بحسب القانون . الثامنة والستون . ان الذنوب العسكرية لا ينظر فيها في المجالس العسكرية الا في اثناء الخدمة الفعلية . التاسعة والستون . لا يجوز مقاصة احد ما لم تحكم بقصاصه المجالس . السبعون . لا يلقى القبض على احد ولا يفتش في بيت الا حسب القانون . الحادية والسبعون . يحق للامير اثنا المخاطر العامة ان يوقف نفوذ المادتين السابقتين في كل البلاد او في اماكن مخصوصة مهما غير انه لا بد من ان يطرح الامر امام مجلس المبعوثين عند اجتماعه الثانية والسبعون . ان الرسالات البرقية والكتابات الخصوصية لا تمس والمامورون الذين يخالفون هذه المادة يقاصون بحسب منطوق قانون مخصوص . الثالثة والسبعون . ان التعلم الابتدائي يجبر عليه جميع الرعايا . الرابعة والسبعون . ان الجرائد والمطابع حرة غير ان من يتعدي اصول الحرية يقاص بحسب قانون مخصوص . الخامسة والسبعون (نقصت بالسلك البرقي) . السادسة والسبعون . يحق للبلغار ان يجتمعوا بدون سلاح للمفاوضة في الامور بدون استئذان . اما الاجتماعات خارج المنازل والقاعات فخاضعة لقوانين الضابطة . السابعة والسبعون . يحق لكل من رعايا البلغار ان يقدم عرضحال باسمه للمامورين ويحق للجمعيات وجميع الجمعيات المعروفة ان تقدم عرضحالات بالامور المتعلقة بها قانونيًا . الثامنة والسبعون . ان مجلس المبعوثين هو القوة النائبة عن البلغاريين اذا كان مجتمعًا على هيئته الاعتيادية او هيئة المجلس العام . التاسعة والسبعون . يتالف مجلس المبعوثين على ما ياتي . اولاً الاكسرخوس البلغاري او وكيله ونصف الاساقفة بحسب قدميتهم في الاسقفية . ثانيًا نصف رؤسا واعضا المجلس الاول بحسب رتبهم او قدميتهم ثالثًا . نصف رؤساء المقاطعات والتجارة بحسب قدميتهم . رابعًا نواب ينتخبهم الاهالي بالراي العام في اوقات معينة . ونواب مبعوث عن كل عشرين الف نفس من الاهالي ذكورًا واناثًا . وسيسن

قوانين مخصوصة لضبط الانتخابات . خامساً يحق للامير ان ينتخب مبعوثين قدر نصف الذين ينتخبهم الاهالي . الثمانون . ان المبعوثين ينوبون عن منتخبيهم وعن كل الامة ولذلك لا يقدرون ان يخضعوا لتعليمات رابطة صادرة من منتخبيهم . والمبعوثون احرار في المفاوضة باحتياجات الامة . الحادية والثمانون . عند فتح مجلس المبعوثين يقدم ستة اشخاص للامير فيختار رئيساً ونائب رئيس منهم . والاكسرخوس هو رئيس شرف . الثانية والثمانون . يختار مجلس المبعوثين كتابه . الثالثة والثمانون . يحق للوزراء ان يشتركوا في اعمال مجلس المبعوثين الرابعة والثمانون يحق للامير ان يختار معتمدين مخصوصين ليوضحوا للمبعوثين المقصود من القوانين التي يطالب وضعها . ويكون لهم حقوق الوزراء في اعمال المجلس . الخامسة والثمانون . يحق لمجلس المبعوثين ان يدعو نفس الوزرا او المعتمدين المذكورين عندما يحتاج الى التوضيح . على انه يحق لهم ان يمتنعوا عن اظهار امور غير مهياة للنشر مراعاة لامور دولية . السادسة والثمانون . يحق لكل عضو ان يتكلم ويبدي رائه بحسب اقتناعاته . السابعة والثمانون . ان حقوق الرئيس والاعضا لحفظ انتظام المجلس تتعين بقوانين مخصوصة يقررها المجلس . الثامنة والثمانون . ان اعضا مجلس المبعوثين الذين ارتكبوا مغايرات مضادة للقانون لا يمكن ارسالهم للمحاكمة الى المجالس بدون اذن المجلس . التاسعة والثمانون . لا يلقى القبض على الاعضاء الا اذا ارتكبوا ذنوباً عظيمة في اثناء زمان اجتماعات المجلس وقبلة بخمسة ايام . ومع ذلك لا يرسلون للمحاكمة الا برضى المجلس . التسعون . لا يلقى القبض على الاعضاء لاجل دين اثنا الاجتماعات وقبلها بخمسة ايام   ستاتي بقية

مالية مصر

ان الافكار قد امست في شاغل من جهة مالية مصر . فرأينا انهُ من الواجب علينا ان ننشر ما يؤول الى اراحة الافكار من جهتها وهو ما قاله وزير مالية انكلترا في ٢١ شباط (فبراير) في مجلس مبعوثيها وترجمتهُ

اننا نهتم كل الاهتمام بالمحافظة على انتظام الادارة في مصر واسباب نجاحها وتقدمها ومجانبة الارتباكات التي يسهل عليها ان تسوق بلاداً الى الافلاس ثم الى المشاكل والاضطرابات السياسية . ولا يلزم ان نقول ان تركيا المالية كانت من اسباب حدوث امور سياسية مهمة جداً . فمراعاة الشوون السياسية التي تستحق توجيه كل عنايتنا اليها تحملنا على منع وقوع بلاد كمصر في مشاكل مالية . فهي بلاد غنية طبعاً حاصلة على ثروة كافية لدفع كل ديونها وسد كل احتياجاتها بدون التثقيل على الاهالي اذا كان جمع الاموال الاميرية منتظماً لا يجعلهم يدفعون اكثر مما يدفع للخزينة وكانت مالية الحكومة مدارة بالاستناد الى قواعد معتدلة عادلة . ثم صار تعيين لجنة الفحص برضى فرنسا وانكلترا وبانتباه خواطرنا وفتشد في شاغل وامرنا وكيلنا ان يخبر الحضرة الخديوية اننا نروم ان تتمكن من الفحص غاية التمكن واننا لها ان من صالحها ان يكون الفحص تاماً مدققاً . فقامت اللجنة باعباء ذلك قياماً مكنها من الوقوف على ما جعلها تحكم بامور ذات اهمية وهي ان مداخيل مصر اذا حصلت على ادارة جيدة تكفي لسد مصاريفها (مع فائض الدين واستهلاكه) غير انها في احتياج الى انتظام ادارة جديدة . ونشا عن ذلك تصميم الحضرة الخديوية على ان تقوم بالضحايا التي اشارت اللجنة بها . ومنها ما كان مهماً جداً وهو ايهاب الحكومة املاكها

واملاك عائلتها

موت شير علي

قد ورد في رسالات برقية ان شير علي امير افغانستان قد مات بمرض . وقد توهم كثيرون انه توفي مسموماً . وقد طالعنا كتابات صادرة من مكاتب جريدة النيويورك هرالد الامركانية فيها التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع فاثرنا ترجمتها وهي

تاشقند . في ٢٢ شباط (فبراير) بعد الظهر بعث بعد ان ذهب الجنرال روزغونوف مع السفارة الافغانية الى تاشقند بعدة ايام طلب الامير طبيب الوفد الروسي الذي كان قد بقي في تاش كورغان اجابة لطلبو . وقال له انه يشعر بالم في اعضائو . ففي بادي الامر ظن الطبيب انه يخدعة لانه كان قد شكا امراضاً كثيرة مدعياً ان مرضة علة عدولو عن الذهاب الى بطرسبرج . على انة راى في برهة قصيرة ان دورة الدم في اعضائو غير تامة وان القلب لا يقوم بوظائفو الا بضعف . فلم يقدر ان يحصل على علق فاراد ان يحجمهُ و يضع حراقات على جسدهِ على ان اعوان الامير ضادوه وقال طبيب افغاني انه مسوول بسلامتو . وهكذا ذهبت اجتهادات الطبيب الروسي سدى . ولم يدعهُ الامير اليو الا بعد ذلك بعدة ايام فوجد ان الغنغرينا قد ابتدات برجلو اليسرى . فبعث بكتاب الى الجنرال روزغونوف واخبره ان موت الامير قريب

افغانستان

ان مكاتب جريدة النيويورك هرالد الامركانية المشهورة الذي يجول في اواسط اسيا قد اجتمع بالجنرال روزغونوف القائد الروسي وجرى بينهما الحديث الاتية ترجمتهُ وهو

قال الجنرال للكاتب في اية حالة تركت افغانستان . اجاب تركتها تميل عمومياً الى المدافعة صارفة النظر عن اجتهادات المحزبين للانكليز في قابول وهم الذين يتجسسون احوال الافغانيين و يطعنون في الروس . وقد قالت الجرائد ان الانكليز يبذرون الذهب ايضا ذهبوا . والصحيح انه عندما هم الامير ان يذهب الى بطرسبرج خطر للانكليز ان يميلوا الشعب الافغاني اليهم . وفي اثناء مسير الامير اراد رجل افغاني كان يدعي انه من اهالي بشاور الذين هجروا الانكليز ان يدفع مائة الف ريال روسي لشانزي احد الوفد الافغاني الذي جاء هذا المكان اذا منع الروسيين عن المداخلة . قال القائد كيف قابل الاهالي الامير اثناء مروره . اجاب المكاتب ان جميع الاهالي رجالاً ونساء واولاداً قابلوه باحتفال عظيم وخرج عشرة الاف نفس من تاش كورغان ليلاقوه . وكان يعلن في كل مكان انه مصمم على ان يداوم الحرب . قال القائد ما هي حالة الحرب الجارية . قال المكاتب ان الافغانيين لا يفعلون شيئاً وكذلك الانكليز الذين يتظاهرون بامور حربية ليقللوا المبالغ التي يلتزمون بان يصرفوها ليشتروا الفوز . قال القائد ماذا تكون النهاية . اجاب المكاتب انه يطول امرها ما لم يفز الافغانيون بقائد جيد وربما فازوا بهِ . فجنود هم باسلون اما قوادهم فلا نفع فيهم . وعندهم مائتا مدفع متفرقة في جميع اراضيهم وفرسان كثيرون ليس احسن منهم و يقدرون ان يشتتوا شمل الفاتحين اذا فازوا بالادارة اللازمة . قال القائد الظاهر من كلامك ان حزب شير علي لم يقع في ياس . قال لا انهم لم يقعوا في ياس بعد . قال القائد ماذا يحدث اذا مات الامير . الجواب الظاهر ان يعقوب خان يميل الى مداومة الحرب ويبعث

تقريرات كل يوم الى الامير المقيم في ناش كورغان عما يجري و يطلب اليه ان يمده برايه . قال القائد هل يفعل يعقوب خان ذلك باخلاص . اجاب المكاتب لا اعلم . قال القائد كيف ابتدا مرض الامير . قال المكاتب اخبرني انه يشعر بالم في المزمار وظن الوفد انه عدل عن الذهاب الى بطرسبرج فتمارض وقد تقرر ذلك في عقولنا وعجبنا جداً من استماع خبر اشتداد مرضه . قال القائد الم يخطر لكم ان هذا المرض ناشي عن السم فانه هو الرابط الفريد الذي يجعل اتحاداً بين روسيا وافغانستان فاسقي السم عندما هم ان يجتاز الحدود . قال المكاتب انني لا اعلم وعندما اخرجنا لم نرَ ما يوقع الشبهة من هذا القبيل

والجنرال روزغونوف لا يعرف غير الروسية فتكرم الجنرال كوفمان بالترجمة بينه و بين مكاتب الجريدة المذكورة

فتح مجلس مبعوثي البلغار

في ٢٢ شباط (فبريه) قبل الظهر بساعتين اجتمع مجلس البلغار العام وهو مجلس مبعوثيهم في المكان الذي كان مركز الحكومة العثمانية بعد ان زين برايات كثيرة من رايات البلغار الجديدة وهي ملونة من لون ابيض واخضر واحمر . وبعد الظهر بنصف ساعة دخل مامورو الدول الاجنبية قاعة الاجتماع بملابسهم الرسمية وجلسوا في المجالس المعدة لهم . وقبيل الظهر بساعة دخل البرنس دوندوكوف كورساكوف الروسي وقبل الاكسرخوس ثم صعد على مكان الخطاب وقرا الرسالة الافتتاحية على المبعوثين . وما ياتي هو ترجمة ملخصها

يا مبعوثي الامارة البلغارية المذكورين . انني اهنئكم بفتح مجلس مبعوثي وطنكم الخاص الاول وهذه التهنئة هي بارادة مولاي امبراطور روسيا وامره . وهذا المجلس يكون الاساس الثابت لحكومة هذه الامارة . واطرح امامكم للمصادقة بصفتي الرسمية وهي المعتمد الروسي الامبراطوري قانونكم الاساسي وهو يجدد تجديداً علنياً حقوق امور بلغاريا واهلها . واطرح امامكم ايضاً مع هذا القانون الاساسي القانون الذي يضبط مفاوضاتكم عند البحث عن القانون المذكور . ومن المطلوب اليكم ان تتفاوضوا ملياً بشانه بدون ان تجعلوا لحاسيات التحزب تاثيراً فيكم موجهين كل خواطركم ومقاصدكم الى ترقية اسباب صوالح بلادكم الادبية والمادية . فما يطرح امامكم الان انما هو اساس القانون الاساسي المقصود منه تسهيل اشغالكم . ولا ينبغي ان يكون هذا القانون علة موثرة في ارائكم بالنظر الى تغييرات ربما خال لكم انها لازمة . وستتلى عليكم قوانين ضبط المفاوضات ولا بد لي من ان ابين لكم ان الادارة الروسية الحالية اسست تشتغل في ظروف مقاومة لها المامول انها تبين لكم اسباب اصداري الاوامر السابقة فانني وجهت كل خاطري الى ابدال الخلل بالانتظام لاهيي الاهالي لحياة سياسية اعلى من الحياة التي كانت لهم . وقد عينت موسيو لوكيانوف لينوب عني في النظر على اشغالكم . وسيوضح لكم جميع الامور التي تطلبون ايضاحها اثناء مفاوضاتكم ويفسر القانون غير ان الكلمات الاخيرة الكاملة هي لكم دون غيركم . فنطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يعاونكم في تتميم اعمالكم المقدسة لخير وطنكم العزيز جداً عند روسيا من جرى الضحايا الدموية التي ضحتها لاجلكم . ميول امبراطورنا بكرامة الاخلاق اليكم وهو مخلص امتكم . هذا وانني اصرح بفتح مجلس مبعوثي البلغار الاول وادعوكم الان الى الذهاب الى الكنيسة

ترنوفا الاخيرة لتصلوا طالبين الى الله تعالى ان ينهي اشغالكم المهمة بالتوفيق ولتقدموا الشكر الى ملك الملوك الذي مكننا من ان نشاهد اتمام العمل التاريخي العظيم تاماً وهو الذي يأول الى اصلاح شوون بلادكم التي طال زمان ضمها . انتهى

فضج القوم ضجة طويلة شديدة وقال الاكسرخوس انه شاكر لان اجتهادات روسيا لم تذهب سدى وان الامة البلغارية كلها تشكر من صميم فوادها روسيا وتوسلوا اجمع الى البرنس ان يبلغ تشكراتهم الى حضرة الامبراطور . ثم سار القوم الى الكنيسة واطلقت المدافع ١٢ دفعة اعلاناً بفتح المجلس الاول البلغاري

مركبة نابوليون الاول

قد وقعت هذه العربية في يد رجل باجر العربيات في حاضرة لوسان . وهي المركبة التي سافر بها نابوليون من مارتيني الى بورج سانبيار لما عزم على قطع جبال الالب قبل موقعة مارنكو . فالرجل الذي وقعت الان في يده يأجرها كل يوم الى الذين يحبون التفاخر في انهم ركبوا مركبة نابوليون الاول . وما زال النسر البونابارتي مرسوماً على جانبي هذه المركبة بالوان زهية (النحلة)

مغاص مرجان جديد

اكتشف الغواصون العام المنصرم على مغاص جديد من المرجان في البحر الجنوبي الغربي بين شياكا وبورتو امبيدوكولي . وقد وجدوا المرجان من الصنف العال وكثيراً جداً . وقام تاجر من تجار بلدة اسمها طورري دبل كريكو واستأجر ٥٠ زورقاً وجعل فيها غواصين لاستخراج المرجان من هذا المغاص فاستخرجوا نحو خمسين طناً (طولوناته) من اثمن واحسن المرجان في برهة عشرة ايام . وهذا جعل الغواصين ان يهجروا مغاص المرجان الذي كان في نواحي البحور با واقتصروا على هذا المغاص الجديد (النحلة)

آلة لسلخ الكلاب

ارسل رجل من اصحاب المعامل بحاضرة برمنكهام رسالة الى محرر نشرة برمنكهام (بوسط) يقول فيها قد طلب الينا محل تجارة عثماني ان نرسل له آلة لسلخ جلود الكلاب . فاذا كان لك اطلاع على هذه الآلة فاخبرنا عنها وارسل لنا رسمها وافهمنا عن ثمنها . وهي آلة توضع فيها الكلاب الحية فتسلخ جلدها عن لحمها في بضع دقائق من دون ان يشعر الكلاب بالم السلخ ويخرج الجلد تاماً يصلح للدبغ وغير صنائع (النحلة)

الجنون فنون حتى في العلما

قصد رجل انكليزي بلاد بنسلفانية باميركا الشمالية يريد البحث في ينابيع زيت الحجر وبعد ان قضي وطره رجع الى بلاده وكتب الى حكومة اميركا يطلب اليها ان تصد شعبها من استنفاء زيت الحجر من قلب الارض مدعياً بانه اكتشف على ان ذلك الزيت يخرج من محور الارض وكاد ينفد وما بقي زيت كاف لتزييت محور الارض . ومتى نفد ذلك الزيت بطلت الارض عن دورانها على محورها ووقف دولاب العالم (النحلة)

جواب مقنع

مرسائح انكليزي بنزل مسافرين في ايطاليا

فرأى على بابه هذه الكلمات هنا يتكلمون الانكليزية والاسبانيولية والالمانية والفرنسوية فدخل وسأل خادم المنزل بلغة ايطاليانية خيفة من الترجمان الانكليزي فاجابه الخادم ليس في منزلنا من يتكلم بهذه اللغة فاجاب الانكليزي بغضب فمن يتكلم اذاً كل اللغات المكتوبة على بابكم اجابه الخادم المسافرون يا سيدي

لص ماهر

نشرت جريدة باريز الفقرة الآتية . مر ذات يوم رجل ضخم الجسم حاملاً حِملاً ثقيلاً بمخزن كبير واجهته من الزجاج الجميل الغالي الثمن . فعندما قابل الواجهة ترامى عليها وكسر منها زجاجاً قيمته نحو ٣٠٠ فرنك . فخرج صاحب المخزن وطلب اليه ان يدفع ثمن الزجاج المكسور فاخذ الرجل يقسم بانه فقير لا يمكنه ان يدفع ثمن ما كسره وانه لم يفعل ذلك تعمداً فلم يحمل صاحب المخزن على تصديقه بل اخذ يفحص جيابه فوجد معه ورقة بنك قيمتها الف فرنك فاخذها منه فاخذ الرجل يبكي و يقول بانها تخص سيده لا تخصه . فمر بصاحب المخزن رجلان واشارا عليه بان ياخذها منه ولا يبالي بصراخه فدخل مخزنه ووضع الورقة التي بالف فرنك في خزانته واخرج منها ورقة قيمتها ٥٠٠ فرنك واعطاها للرجل قائلاً له ان ما كسرته يساوي ٥٠٠ فرنك وهاك تتمة قيمة ورقتك فاخذها الرجل وسار وهو يصرخ ويقول بانه سيذهب الى الضابطة لتنصفه . الا انه بعد الفحص وجد صاحب المخزن ورقة الالف فرنك التي اخذها من ذلك الرجل مزورة وان الرجل الذي مر به هو لص والرجلين اللذين نصحاه ان يأخذ الورقة من الرجل هما رفيقاه

الحدب في العالم

توفي مؤخراً في شارع كوفيه في باريز رجل احدب اشتغل قبل موته اكثر من خمسين سنة في الكتابة عن الحدب في الدنيا . وبعد وفاته وكسر الاختام عن متروكاته وجد الورثة انه لم يخلف لهم الا كتاباً كبير الحجم بخط يده فيه وصف مطول متعلق بالحدب يحتوي على نحو اربعة الاف صفحة وكان هذا الاحدب غنياً مستقلاً في معيشته واعزب ولم يبخل بالمصاريف والاتعاب مطلقاً للوصول الى التفاصيل التي نشرها في مولفه الكبير المطول . فانه ساح في كل البلدان للبحث عن الحدب والكتابة عنهم . فوجد ان الاقليم المعتدل من اوربا يحتوي على اعظم قسم من الكحاح . وان اسبانيا تحتوي على اعظم عدد من الحدب فانه يوجد في مقاطعة صغيرة منها عند حضيض جبال سيراموريتا احدب بين كل ١٢ شخصاً صحيحاً وهم كثيرون جداً في الجهات الواقعة على مجرى نهر لوار في فرنسا وبعد ان عدل عدد الحدب في العالم استنتج انه يوجد على الاقل احدب بين كل الف صحيح فيكون عدد الحدب في الدنيا نحو مليون . ثم عمل نحو ٦ الاف عملية حسابية تمكن بواسطتها من ان يعدل ارتفاع الحدبة المتوسطة بسبع اصابع فيكون ارتفاع حدبات المليون احدب الموجودين في العالم ٢٩١٦٦٦ ٢/٣ من الذراع فان وضعنا هذه الحدبات بالترتيب على نسق سلم يمكننا ان نصل بواسطة هذا السلم الغريب الى ارتفاع يساوي ارتفاع عشر جبال كالكورديلير (جبال في امركا الجنوبية) و ٢٥ جبل كالجبل الابيض او مونبلان (من اعلى جبال اوربا) وكل الاهرام وكل روس الكنائس الاسقفية في اوربا

وعلى اخر صحيفات هذا المولف الغريب اوصى بان يوضع على قبر بجوهدية من المرمر ويكتب عليها هذه الجملة هذا ضريح احدب الذ مجدبو وعرف عن الحدب اكثر من جميع الناس في العالم

نصائح للنساء

نشرت جريدة كلاديراداتش النصائح الاتية التي تمكن بواسطتها النساء من منع رجالهن عن الوصول الى درجة سمن غير معتدلة

عندما تزينين راسك اجعلي المشط يقع على الارض مرات كثيرة فيلتزم زوجك ان ينحني مرات عديدة ليلتقطه

اطلبي اليه مرات عديدة بان يغير محل النصاوبر الموجودة في مخدعك وان يوطيها ويرفعها على التوالي

اطلبي منه بعد الغذاء ان يضعك في ارجوحة ويرجحك نحو ساعة ليساعد الهضم ويروض جسمك

وعندما تخرجين للتنزه تذكري بعدان تبعدي نحو خمس دقائق عن البيت انك نسيت منديلاً او مفتاح خزانتك ليرجع وياتيك بها

وعندما تسافرين معه اطلبي اليه بعد ان تجلسي معه في المركبة ان يذهب الى المحطة وياتيك بغرض تكونين قد تركتيه فيها فيلتزم زوجك الملآن من اللطف واللياقة بان يخرج بسرعة ويسير ركضاً لياتيك به قبل مسير المركبة

واذا خرجت للتنزه عندما تصلين الى البرية اخبريه بان قدميك جرحتا من المسير على الحجارة والشوك فيحملك حنواً على حالك على ذراعيه ويرجع بك الى البيت

اغيظيه بتهمات باطلة

فاذا استعملتم هذه الوسائط بضعف ويصير النخاص من القتال سمن غير معتدل

المحبوبة

ان خاتوناً اسبانيولية جميلة الصورة معتدلة القد نحيفة الخصر كانت تشكو خشونة صوتها ومشابهته لصوت الرجال لانها لولا خشونته لكانت ابدع النسا واظرفهن . فكانت تجتهد دائماً في تلطيفه حتى مرت ذات يوم امام دار نظارة الحربية فرات امامها رجلاً كفيفاً جالساً يستعطي . فوقفت امامه ومدت يدها اللطيفة الى جيبها واخرجت كيس النقود منه بصعوبة كلية وفتحته باصابع تكاد تسقط من شدة البرد واخرجت قطعة نقود بيضاء ودفعتها في يد الكفيف وقالت له بعض كلمات تعزية ونصيحة بصوت حاولت تلطيفه بقدر امكانها فبعد ان اصغي الكفيف لكلامها واخذ الدراهم منها اجابها بحاسية الممنونية انني اشكر افضالك يا سيدي الكولونل (فالظاهر ان صوتها اشبه بصوت الضباط) فسارت خجولة ومكدرة لذهاب تعبها سدى

الضوء الكهربائي في سان فرنسيسكو من امركا

قد ادرجنا فيما مضى جملة علمية عن الضو الكهربائي وفوائده . فكان ذلك الاختراع الجميل مزمعاً ان يتد امتداداً عظيماً ويغنى في تنوير اسواق المدن ومنازلها عن الغاز المركب من الكربون والهيدروجين

فتقرر القرار على تنوير مدينة سان فرنسيسكو واسواقها وازقتها كلها بذلك الضوء . وعليه قد توجه حاكمها السابق الى اوربا كي ياتي منها بكل ما يلزم

من الالات لهذا العمل . فمنذ الان قد بلغت تلك الالات مدينة نيويورك وسيبعث بها من هناك الى سان فرنسيسكو حالما تكون قد اعدت كل الاحتياطات والاستعدادات لوضعها في المحلات الموافقة

فاول كل شيء ستنقسم المدينة الى ثلثة اقسام يكون فسحة كل منها بين ميل واحد وثلثة اميال

ففي كل قسم تنصب التجبن الالات التي اخترعها الموسيو غرام وتكون كل ذات قوة كافية لانارة كل محلات قسمها . اما الاسلاك الجارية بها الكهربائية فانها توضع في انابيب او تمتد فوق سطوح المنازل ومن الممكن وضع الاسلاك في الانابيب الموزعة الان الغاز على منازل سكان المدينة ولا حاجة الا الى تغيير منفادها (اي الطرف الظاهر عليه الضو) وتبديله بالمنفاد المختص بالضوء الكهربائي . فهذا الاخير يضيء ويطفا بغاية السهولة وتعادل قوته ضوء ٤٠ شمعة شحمية ويمكن تخفيض حدته عند الاقتضا بوضع درئية حول مخرجه

(البشير)

الطريق الحديدية

انه لما كان كثيرون يرغبون في انشا الطريق الحديدية . وكانت قد وردت علينا ترجمة كراس محتوية على ملاحظات لا تخلو من الفائدة انشاها جناب الاديب الوجيه الشيخ ابرهيم افندي يعقوب ثابت الشاعي المجد في سبيل النفع العام . اما في الاصل الانكليزي فلم يشهر اسمه خوفاً من عتاب بعض اصدقائه الذين كانوا الختار وا الاسكندرونه لتكون بداية الطريق . اما الان فلما كان قد اقنعهم فلا باس من اشهار اسمه . هذا ومن المعلوم ان اساس الاصلاحات السياسية عند الشعوب المتمدنة يكون غالباً قيام مشروعات كهذه. فاقناع الانكليز بانشا طريق حديدية في هذه البلاد ربما كان قد وجه خواطرهم الى اجراء الاصلاحات في سورية ابتدائياً . وبالنظر الى ما تقدم قد نشرنا الترجمة المذكورة في الجنان بحروفها

اراء استعمالية لمد السكة الحديدية الحاصل الاهتمام بها لربط البحر المتوسط بالخليج العجمي

ان من المعلوم ان المسالة العظمى عند الدولة الانكليزية في وقتنا الحاضر والتي تشترك الى مركز مهم بالقصد الحقيقي للمسالة الشرقية او على الاقل بما يختص بتركيا اسيا وربط المغرب بالمشرق البعيد هي بدون ريب القرار على الخط الاوفق للوصل بين البحر المتوسط والخليج العجمي ويظهر ذلك جلياً من التقريرين اللذين ارسلتها سنة ١٨٧٢ اعني بد مستر اندرو الى العمدة المنتخبة من مجلس العموم للنظر في مد السكة الحديدية في وادي الفرات واظن ان اضافتها الى هذه الكراسة ضرورية

ان هذه المسالة كانت منذ مدة مديدة موضوع اهتمامي واقصى تاملاتي واظن انه من واجباتي القاء ارائي بهذا الخصوص امام الرأي الانكليزي العام املاً من تقدم ما يمكني تقديمه لنفع اوربا الغربية وتركيا والذي يجب لاجله على كل من البلدين ان تشمر من هذه الدقيقة عن ساعد العزم وتضمن النجاح التام لهذا المشروع العظيم . ثم انه من الضرورة ان ننظر هذا الموضوع نظراً مثلثاً اي سياسياً ومتجرياً وتوفيرياً ملتفتين بالوقت ذاته على قدر الامكان الى الاوفق والى القصد الانكليزي مع الرغبة الحارة للاهالي . وبما انني من الشرقيين المختبرين كلاً من المشرق والمغرب فلذلك يجعلني ان افعل

انه منذ التيت هذه المسالة للفحص والمباحثة

رايناها تلقي دائماً من وقت الى اخر لالتفات حكومة جلالة الملكة وسبب ذلك هو ان احساسات الشعب الانكليزي تشعر على الدوام بضرورة زائدة للوصول الى الشرق وصيانة صوالحهم به وهذا القصد لم يعتبر جدّيًا الا عندما عين مجلس المبعوثين العمدة المنتخبة لمد سكة الحديد في وادي الفرات تحت رياسة حضرة السار ستافوردنورثكوت والان بما ان هذه المسالة مقاربة النضج وهي الان بمركز يجعلها تخرج من القوة الى الفعل فيليق بنا ان نراجع الاراء المختلفة المتقدمة بهذا المشروع ناهجين مسلكين اراءنا بالوقت ذاته الى اراء الشعب الانكليزي وحال كوني اعتبر اراء الرجال المشهورين وايضاً الكتاب والخطباء المتعددين الذين اشغلوا ذواتهم بهذه المادة المهمة فمع ذلك يقتضي ان اقول ان الاختبار الثمين الحاصل انا عليه يشجعني للخوض في بعض مواد تبرهن نتيجة القصد المزمع ان اقدمه

ان مدينتي الاسكندرونة وطرابلس عرضتا في اوقات مختلفة لان تكونا مركزاً لمد الخط المقصود به وذلك بالنظر الى القصد الهندسي فقط غير معتبرين الفوائد السياسية والتجرية والتوفيرية العظمى ولهذا السبب ارغب ان انبه افكار الذوات الذين عليهم الان ان ياخذوا بعين الاعتبار حالة الامور الحقيقية في المشرق التي تجعل لمدينة بيروت ليس فقط المركز الاكثر امنية ولكن الاقل مصروف والاكثر ايراد ويظهر هذا الان اكثر مما كان يظهر من مدة عشرين سنه لما عرضت اسكندرونة اولاً

فلنوجه افكارنا الان الى المركز السياسي ان مدينة بيروت تكون مركزاً فائدته اكثر من اي المدن التي ذكرناها كونها مركز جبل لبنان الذي هو حصن ولاية سورية ولها سطوة عظيمة على اهالي هذه الولاية برياستها الادبية والعقلية . وكذلك بجودة عقول اهلها الذين هم من الرتبة الاولى من التمدن في المملكة العثمانية فاختيارها لمركز يسهل تحصيل متوظفين وفعلة قادرين ولازمين للشغل وشركة كهذه في المشرق يلزم ان تعتمد على مركز امين وكثير السكان فهذه الاشياء لا نقدر ولا واحدة من البلدتين المذكورتين ان نقدمها وعدا ذلك انه من اللازم ان يربط معاً بالطريق الاقصر مركز سوريا الغربية والكثيرة السكان بالخليج العجمي

ولنات الان الى المركز التجري . انه من حيث ان اهالي بيروت ذوو شهرة عظيمة بوهبتهم التجرية فعند صدور هذا المشروع تجد الشركة بدون ريب مساعدة عظيمة ليس فقط من الشعوب السورية اذا اعتبرنا انها مركزهم التجري ولكن معتبرين الابنية المتعددة والمختلفة الاشكال الموجودة بالوقت الحاضر والموافقة للاحتياجات الحالية لشركة كهذه وعند اللزوم يمكن تاسيس ابنية اخرى بسهولة حسب مطلوبها . ثم ان هذه المدينة قد وصلت بسبب حسن هوائها ونشاط اهاليها الى نجاحها الحاضر وذلك بمدة اقل من عشرين سنة وهي بالحقيقة من احسن مدن المشرق بينما نرى في مدينة الاسكندرونة الهواء الرديء الذي يحسب من اردا اهوية الشرق واحسن برهان على ذلك هو الحالة المرضية لاهلها القليلي العدد واذا نظرنا الى قدميتها نرى انه لا يمكن ان تصير بلدة كثيرة السكان بسبب حمياتها الخبيثة العمومية وهكذا مع كل رداءة هواء قبرص فيحسب من الاهالي هنا انها ذات هواء جيد بالمقابلة مع الاسكندرونة . اما مدينة طرابلس فهي اقل تعرضاً للحميات من مدينة اسكندرونة

واتّها غير مناسبة لان تكون مركزًا تجاريًا كونها ترابيًا مقفرة ولا يمكنها القيام بالمنافع التي تقدمها مدينة بيروت ولا بمصاريف باهظة واذا تعمنا بحالة هذه المدينة التي انتخبت من صاحب الابهة والدولة مدحت باشا الذي لما كان بمسند الصدارة العظمى ارسل مهندسين ليكشفوا الطريق من هناك الى الخليج العجمي وذلك لانها اقصر واسهل مما في من الاسكندرونة فبالمقابلة نرى ان منافع بيروت المتعددة تعوض اكثر كثيرًا عن ضرورة مد السكة من هذا المكان وخصوصًا اذا لحظ انه يلزم باي حالة كانت مد فرع لربط بيروت بها لانهما منفصلتين عن بعضهما بمسافة قصيرة فقط

ثم لنات الى المركز التوفيري ان المانع الذي صار تصوره بخصوص مد السكة من مدينة بيروت هو عدم امكانية خرق جبل لبنان والوصول الى سهل البقاع فالظاهر ان الذين توجهت افكارهم لجهة اسكندرونة لم يدرسوا هذه المسالة التي يمكن اتمامها بسهولة كلية ان كان من جهة لوازمها المالية او الهندسية وعلى الاخص اذا نظرنا الى تخطيط سلسلة الجبال الفاصلة بيروت عن البقاع فنرى انه يمكن خرقها من عدة مراكز والمركز الاحسن منها هو اذا تتبعنا وادي نهر بيروت حتى نصل الى قرية حمانا ومن هناك بخرق الجبل على مسافة ليست بطويلة حتى ينفذ بوادي خان مرادا التي هي مدخل سهل البقاع وهذا الخط يحصل على فائدة المرور عن بعد مسافة قصيرة من معادن الحديد والفحم التي تبعد نحو خمسة عشر ميلاً عن البحر . اما من جهة مينا بيروت فنظرة واحدة الى الخارطة تبين سهولة بناحوضين كبيرين الواحد عند خليج مار جرجس والاخر بين انتورنتينه والبلد و واحد منهما يكون كافيًا ولكن عمل كليهما يكون ضروريًا لحين الاحتياج

هذا واذا فضل تجنب خرق الجبل (الذي لا بد منه ايضًا في الاسكندرونة) فكما سبق القول يوجد فائدة اعظم وهي اذا اخذنا بيروت المركز الاول ومد الخط عن طريق طرابلس فيكون نافع لسبب توفير مصاريف الخرق ويمر هذا الخط ايضًا بمركز دمشق ونواحيها الكثيرة السكان والذي يعدل بالوقت الحاضر ليس باقل من اربعمائة الى خمسمائة الف من الانفس ومن هناك يلتقي الخط المذكور بالسكة الحديدية التي تبتدي من ازمير والتي عرضت من عهدة محل سنافورد واذا رات الشركة لزومًا يمكنها تتفق ايضًا مع شركة سكة الشام الفرنسوية وهذا يكون مناسبًا من جملة اوجه لاجل فائدة الجميع لان عملية كهذه في تركيا اسيا يجب ان يشرع بها باشتراك كل من شعوب اوربا الغربية وحينئذ اذا صار مد الخط من مدينة بيروت يتوفر على الشركة مصاريف مد فروع الى مركز سوريا الكثير السكان والتي لا مهرب من مدها اليه واذا صار الابتدا من الاسكندرونة . وتفضيل خط بيروت تما سواه يوفر مسافة ما من البحر لانه عوضًا عن عمل طريق خصوصية تصل الى الاسكندرونة يوتى راسًا من بوغاز جبل طارق او برندزي عن طريق راس في قبرص ومنها الى بيروت وايضًا من اختبار الانكليز في حلولهم بجزيرة قبرص التي لا تحسب من الاهالي هنا انها ردية المناخ كالاسكندرونة يظهر عدم موافقة هذا المحل لان يكون مركزًا للسكة المذكورة لانه حتى في قبرص العساكر والضباط الانكليزية قاسوا جدًّا من رداءة المناخ وانتزموا اخيرًا ان يترحلوا الى لبنان لاجل شفائهم ووجد ايضًا بالتجربة انه عند حلولهم بالجزيرة جلبوا اكثر الالات اللازمة لهم والحجارة ايضًا من نواحي

بيروت وكلفت تقريباً اكثر من قيمتها الاصلية . وفعلة لبنان الذين كانوا فانوين باجرة شلين واحد بالنهار في شركة ماء بيروت لا يشتغلون في قبرص باقل من ٢او٣ . فاسباب كهذه تبين جلياً منافع بيروت على الاسكندرونة التي قيمة كل من الالات والشغل فيها يكون اعلى كثيراً ما هي بقبرص وهذا يقطع النظر عن رداءة المناخ التي تكون بدون فائدة تجربة المصاريف الدائمة لتجفيف المستنقعات والمحاربة ضد نواميس الطبيعة لان رداءة ليست ناتجة من المستنقعات المذكورة بل بالاحرى من ابخرة المحلات المجاورة لانه حتى في ظهر البحر عندما يبقى البحرية مدة من الزمان هناك يمرضوا غالباً بالحمى

ثم انه ربما يصير عليَّ تنكيت لكوني تمسكت بجهة بيروت فقط فاقول انني اتداخل بالشي اللازم ناظراً هذه المسالة بنظر عمومي كما تقتضيه ولو لم يصر اختيار بيروت من الامور المتفق عليها تماماً لما ترددت عن المحاماة عن مسالة اسكندرونة او مينا اخرى في البحر المتوسط

هذه هي المقاصد الاستعمالية للنظر التي سمحت لي الحالة العمومية لابرازها وانني ارغب ان القيها امام افكار الذين يهمهم صدور هذا العمل العظيم

تقرير سياسي عن السكة الحديدية المامول انشاؤها التي تربط البحر المتوسط بالخليج العجمي

بما انني لما تقابلت معكم بواسطة مستر اندرو لم اتمكن من ان اقدم لعمدتكم المنتخبة ارائي بخصوص السكة الحديدية في وادي الفرات وذلك لسبب تاخير اجتماعكم لثالث يوم من شهر حزيران (جون) حينما التزمت ان اكون خارجاً عن انكلترا . فالان كوني قد درست كشرقي في الشرق وكرجل ذي مبادي غربية في الغرب اهمية هذه السكة لجميع الشعوب ارجو ان اقدم هذا التقرير الذي قسمته الى قسمين سياسي ومتجري وبما ان القسم الاول هو طبعاً اساس للثاني لانه يجعلنا نرى اهمية هذا المشروع فابتدي به اولاً

لا يخفى ان حوادث سنة ١٨٧٠ قد اعطت اهمية عظمى للمسالة الشرقية لان جميع الضمانات والعلاقات القديمة التي تضمن مستقبل الشرق قد ضعفت وقام مقامها تهديدات دائمة تتزايد يومياً وبينما ان المتهدد يصرف اوقاته الثمينة بمحاورات عديمة الجدوى فالمتهدِّد يتقدم بكل نشاط وعدم مبالاة للعمل الذي يجعله يحصل على المقاصد التي لا تخفى على كل انسان فمثل ذلك مثل فيليب صاحب مكدونية الذي اهتم بملاحظة اشغاله بينما الاثيناويون اشتغلوا بمنازعاتهم واليونان الباقون قد ضعفوا ايضاً بسبب منازعاتهم الدائمة والذي ارغب ان اقوله هو ان روسيا تهدد الشرق ومستقبل انكلترا في الهند لانها لا تضيع وقتها الثمين بمناقشات عديمة الفائدة وخوف باطل بل بمد خطوتها الحديدية في اربعة اقطار ممالكها الواسعة بسرعة وثبات عظيمين وذلك لكي تنفخ تحت ادعاءات متجرية طريقاً لعساكرها الجرارة . ومنبع هذه المشروعات الجديدة هي القروض الاوربية فيجب اذاً على اوربا الغربية وخصوصاً انكلترا التي تساعد في اتمام مقاصد خصمها ان لا تتردد عن القيام بمشروعات كهذه مساعدة لفوائدها الخصوصية لان الحكومة الروسية لا تتاخر دقيقة الفرد عن اعطاء الضمانات المطلوبة لجميع الشركات التي ترغب ان تمد سككاً حديدية في ممالكها وتاخذ على نفسها ايضاً مد السكك اللازمة التي لا فائدة منها لاية شركة كانت .

فالان اذا كانت مقاصد روسيا تجارية وقصدها استجلاب تجارة الشرق بواسطة السكك الحديدية

فالاولى بانكلترا وتركيا ان تمنعا حصولها على هذا المقصد واذا كانت مقاصدها سياسية فالاولى كثيرًا بهاتين القوتين ان تدبر الاحتياطات اللازمة توقيًا لان المقصد المذكور هو ذو اهمية اصلية للمملكة الانكليزية بالهند ولاستقلال تركيا آسيا ومصر. ومن الضرورة ان نقول ان مقاصد روسيا هي سياسية وتجرية معًا وان تركيا في حالتها الادبية والمادية الحاضرة غير قادرة ان تضاد عدوًّا خفيفًا كهذا لان تقصيراتها متعددة وهذه الحالة موصوفة وصفًا تامًّا بالكراسة التي التنها على المسألة الشرقية لاجل تصحيح افكار البعض من رجال السياسة الغربيين بخصوص هذه المسألة

ان السكة الحديدية المأمول بها التي تربط البحر المتوسط بالخليج العجمي يقتضي ان تربط حدود سوريا الجنوبية الشرقية بمركزها الكثير السكان ومن المعلوم ان اهالي هذه البلاد مختلطون من احسن امم العالم اي السوريون والعرب والامم الاوربية الباقية في البلاد من ايام الصليبيين وهم قادرون على تمدن سريع و بالوقت الحاضر من الشعوب الاكثر نشاطًا وتهذيبًا في المملكة العثمانية وحالة بلادهم الجغرافية تزيد جودتها الطبيعة وهكذا نرى ان سوريا الحديثة المحتوية على اربع ولايات اي سوريا ولبنان وحلب و بغداد تقدم خدمة عظيمة لهذا المشروع اذا صار اصلاح وسائطها السياسية لكي تقدر ان تلاقي مصائب الجيل الحاضر واذا امدت ببعض فروع من الخط الاصلي للداخلية فيمكنها بعد سنين قليلة ان تجمع على حدودها بسرعة كلية جيشًا كافيًا لصد اي قوات تهاجمها وهذه الولاية تعد من اول ولايات المملكة العثمانية لانها شرعت منذ عشرين سنة تجد بطلب التمدن وشكرًا للاجتهادات الاجنبية والاهلية قد صارت تلامذتها اكثر من عشرين الفًا

ثم بما ان هذا المشروع ضروري لنا كما لاوربا الغربية فمن المستغرب ان دولة حكيمة كانكلترا لا تسنده فعليًّا مع ان رجالها العقلاء والمحبين لوطنهم يخشون فيها بخصوصه. ولا يخفى ان مشروعات الملوك المطلقة يحصل لها تاثير بسرعة اكثر من مشروعات الشعوب لكن الاخيرة تفضل على الاولى اذا لم يصر تضييع الوقت المناسب بمخاطبات ومباحثات باطلة. هذا وقد حررت هذا التقرير لكي القي امامكم بعض ملاحظات كثيرة الفائدة لهذه البلاد والمغرب راجيًا انكم تقدموها الى وزارة انكلترا الخارجية وتبقوها محفوظة بدون اشهار في كراس عندكم المنتخبة

تقرير تجاري بخصوص السكة الحديدية
المأمول بها التي تربط البحر المتوسط
بالخليج العجمي

ما هي علاقاتنا مع العالم

ان سؤالًا كهذا سئل من كل امة وبخصوص رغبة ان يغير حالتها الحاضرة واجتهدا ان يصلا الى مستقبل مجيد. ومن المعلوم ان الامم يقدرون على تحصيل فوائد جمة بالنظر الى مركزهم الجغرافي واذا حاولوا انهم يفعلوا ذلك بواسطة جد وكد وتحصيل اختبار كافٍ وان يتعلموا من امم اخر ما يحتاجون اليه. وكل شعب له بعض خاصيات يقدر بها ان يحصل على فائدة اذا كانت له الوسائط اللازمة. وبما ان العلاقات التجارية هي ذات اهمية عند شعوب هذا الجيل فيقتضي ان نفهم مركزها الحقيقي ونعمل ما يناسب لمطاليبها بنوع ان مجاريها لا ترمى على جانب بمنازعين ذوي طمع يحاولون ان يتمكنوا بها لاجل منفعتهم الخصوصية و يعتدوا على الذين ينتفعون بها

ان اهمية علاقات انكلترا التجارية مع الشرق البعيد وخصوصاً مع الهند تقود اخصامًا طبيعيين ينازعونها ويحاولون ان يجزّ بواسطوتها القوية ومملكتها الواسعة فلذا من الامور المهمة عندها ان تجد تحسين وتعجيل وسائط علاقاتها مع البلاد العزيزة عندها بحيث تصير قادرة على تحصيل مركزها ووقاية ذاتها من خصمها القوي وعندما تفعل ذلك تفتح للعالم وللشعب الذي يسكن البلدان التي تمرّ بها السكة الحديدية ابوابًا واسعة من المنافع التجارية وهذه هي القوة الحقيقية الفعالة التي انتجت سكة وادي الفرات الحديدية المار ذكرها والتي عضدت من الخواجا اندرو النشيط واصحابه المشهورين الذين تحركوا بحميتهم الوطنية لعمل مشروع كهذا لانهم تيقنوا ان صوالح بلادهم الشرقية المحبوبة اصبحت متهدّدة من جميع الجهات بمنازعات قوية ومشروعات دائمة

والان بما انني قد اوضحت اساس تقريري فاتجاسر ان اوضح رايي بخصوص هذا الموضوع

لايخفى ان واردات وصادرات الشرق البعيد تجلب بطريقة واسعة وانه لاجل منفعة العمل ومناسبتهِ يجب ان يصير تعيين شط واسع امين كميناً للسفن لاجل تفريغ وشحن البضائع الصادرة والواردة لحصول الاسكندرونة على ميناء طبيعية يجعلها تجلب الفكر اليها لكن اذا نظرنا عدم امكانية تحسين هوائها والى منافع بيروت السياسية والتجربة والتوفيرية وامكان بناء مينا جميلة وكبيرة فالاخيرة تفضل على الاولى

ان سيلوقيوس فضل المينا التي بناها على غيرها لانها قريبة لانطاكية عاصمة مملكتهِ وسماها باسمهِ اي سيلوقيا وهي التي تسمى الان سويدية . اما في هذا الجيل فيفضلون الطريق القصيرة على البعيدة ولهذا تفضل طريق الفرات على طريق ترعة السويس لان المناظرات تجعل التجار يفضلون الطرق القصيرة على البعيدة لاننا نرى ان السفن البخارية مفضلة على الشراعية مع ان مصروفها اكثر وزد على ذلك ان طريق وادي الفرات ذات اهمية كبرى لاتساع حركة نقلها واذا قابلنا الراسمال مع الايراد نرى ان الربح يكون ضعف ربح ترعة السويس

ان راس المال المطلوب لمد السكة الحديدية في وادي الفرات هو اقل من راسمال ترعة السويس الذي يزيد عن ستة عشر مليونًا وايرادها في السنة الاولى لم يكفِ لسد نصف فائض راس المال (هذا بقطع النظر عن المبالغ الجسيمة التي تصرف دائمًا لحفظ الشغل) وبعد ذلك زاد الايراد الى درجة عالية جدًّا فسكة الحديد في وادي الفرات لاتربح فقط من نقل تجارة الشرق البعيد وخصوصًا الهند والعجم بل تساعد ايضًا في تسكين البلاد الواسعة والخصبة التي ترتبط بالعالم المتمدن وكل البضائع التي تنقل ضمن ترعة السويس ستنقل حينئذٍ بواسطة هذه الطريق

ثم ان البدو في ايامنا هذه ليس فقط لايعطلون على هذا المشروع بل يمكنهم مساعدته بطرق مختلفة وجميع سكان سورية مستعدون ايضًا لتقديم المساعدة لان الاسباب التي اخرت تقدم تركيا قد اضمحلت تقريبًا والحكومة نفسها تقدر ان تقدم بسهولة اسم اصلاح كان ادبي او مادي دون ان تصادف اقل مقاومة

وارجو الان ان القي امام اهتمامكم تقريرًا تقريبيًا عن تجارة سوريا فاقول . لاريب ان مادة النقل تزداد جدًّا حينما يصير مد السكة الحديدية وقد سمعت ان مقررًا اقرر في شهر ايار (مايس) الماضي في عمدتكم ان الحرارة في مدة فصل الصيف تمنع

حركة النقل بين البحر المتوسط والخليج العجمي فانا اقدر بسهولة ان ادحض ذلك وان ابين ان المقرر المذكور قدم براهين سفسطية والبرهان على ذلك ان القوافل تسافر على الدوام بين المحلات المذكورة ليس بواسطة المركبات بل على الخيل والجمال واظن ان المومأ اليه اراد ان يتكلم عن الريح الجنوبية التي تهب غالبًا مدة فصل الربيع ولا تدوم كل مرة اكثر من ٣ ايام . وهذه تهب ايضًا في مصر وسوريا والحر في البحر الاحمر اشد كثيرًا مما هو بين البحر المتوسط والخليج العجمي وحال كوني من السوريين ولي علاقات من كل انواع الاشغال في جميع الجهات فانا مستعد ان القي امامكم جميع الآراء التي عندي بهذا الخصوص ولا يخفى ان الاجنبي لا يمكنه معرفة الحقائق كما اعرفها انا

وبما ان منافع اوربا الغربية هي مرتبطة بمنافع سوريا فارجو ان النجاح التام يكلل اجتهاد رجالها العظام

الطوفانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الطوفانات في الدنيا من اهم الامور الدينية والمباحث المتعلقة بعلم طبقات الارض المعروف بالجيولوجيا . وقد تقرر عند اهل البحث والتدقيق انه طرا على العالم طوفانات متعددة اكثرها واهمها ما حدث قبل ان خلق الانسان . وهي الطوفان العام وطوفانا اوربا وطوفان اسيا وهو المذكور في التوراة في سفر التكوين من الاصحاح السادس الى التاسع . وسنتكلم عنها كلها بالاختصار مبتدئين بالطوفان الاخير المذكور الذي حدث بعد خلق الانسان وهو المنسوب الى النبي نوح عليه السلام . ولا يخفى ان علماء الجيولوجيا قد قسموا ازمنة خلق العالم وتكوينه الى يومنا هذا الى اربعة ازمنة بالنظر الى تبريدها وتجمدها بعد ان كانت سائلة وخلقت حيواناتها ونباتاتها . ففي انتهاء الزمان الثالث كانت الاراضي القارة والبحار على ما هي الآن ولم تكن تحصل الشقوق في الارض ولا الطفحات البركانية الا بعد مضي زمان ولا ينشأ عنها غير اتلاف قليل . وكان الجو حينئذ شفافًا والانهار تجري بين ضفات هادئة ساكنة ونباتات كثيرة العدد وفي الارض والمياه والهواء حيوانات كثيرة ومع ذلك لم تكمل الخليقة وقتئذ فان الله سبحانه وتعالى لم يخلق حينئذ الانسان . اما طوفان اسيا فجرى بعد خلقه ونشا عن ارتفاع سلسلة من الجبال في جوار نهر الفرات من اسيا الصغرى فانشقت الارض وحصلت طفحات بركانية مصحوبة بابخرة كثيرة مائية تكاثفت ثم سقطت مطرًا واغرقت السهول والجبال وارتفعت جدًا

وقد ظهر باقوال العلماء المفسرين انهم اختلفوا على تعيين سنة حدوث هذا الطوفان وان كانوا اجمعين ملتزمين بان يسندوا اقوالهم الى نص التوراة بالنظر الى التاريخ المذكور فمنهم من قال انه حدث قبل الميلاد بالفين و ٣٤٩ سنة اي بعد الخليقة بالف وستمائة و٥٦ سنة . على ان اختلافهم قد قاد الاركان الى صحة اقوالهم من هذا القبيل . ولم ينحصر خبر هذا الطوفان في التوراة التي تناولناها من الاسرائيليين فان جميع امم الارض خلا النادر منها قد وجد له ذكر في اخبارها الدينية . وخبر الكلدانيين من اهم هذه الاخبار وهو الذي قرره بروسوس ونقله عنه المورخ يوسيفوس وغيره من المورخين . وقد وافق خبر التوراة وهو ان جبابرة كانوا يسكنون الارض قبل الطوفان المذكور

الذي ارسل قصاصاً لهم على شرهم وطغيانهم . وقد نقل ابدينوس خبره عن بروسوس وقد قال انهُ اخرجت طيور من الفلك وعادت اليهِ وقد تلوثت ارجلها بالوحل . وقد قال المورخان المذكوران ان الفلك كان لا يزال في جبال ارمينيا عندما كتبا خبر الطوفان . وقال ابدينوس ان الاهالي كانوا يصنعون اساور وعوذات منهُ . اما اخبار الهنود المتعلقة بالطوفان ففيها ان المعبود فشنو كان يحذر الملك ساتيا فراتا من الطوفان واعطاه فلكاً عظيماً نجا بهِ هو وسبعة رجال و زوجاتهم . وفي كتب الفرس الدينية خبر ارسال طوفان عام لاهلاك الجنس البشري لانهُ أُفسد باغراء اهرمان الروح الشرير . وكان اليونان القدماء يؤمنون بطوفان عام لم ينجُ منهُ الا دوكاليون و زوجتهُ برها . وقد تقرر خبر الطوفان عند الصينيين واهالي مكسيكو و بيرو الاصليين وما من امركا عد حتى اهالي جزائر الفيجي . على ان كلاً من البلدان المذكورة تدعي حدوث الطوفان فيها وتفصيلات اخباره موافقة لعادات اهلها وطبيعة الارض . وكان العلماء يظنون ان هذه الاخبار مثبتة لخبر الطوفان المذكور في التوراة غير ان العلماء المتأخرين قد نفوا اهمية هذا الاثبات ولكن اكتشافات مستر جورج سمث من اعضاء معرض الآثار الانكليزي قد جددت البحث المذكور ووجهت خواطر الناس اليهِ فانهُ وجد صفحات كثيرة من الآجر عليها خبر الطوفان بحسب اعتقاد الكلدانيين . على ان مرور الازمان قد كسر بعضها وقطع اهم اخبارها . مثلاً ترى فيها ذكر بناء فلك على ان المكان الموصوف بهِ والمبين اقياساتهِ مكسور . وهذه الصفحات صنعت في ايام الملك اشور بنيبال قبل الميلاد بستمائة وستين سنة . غير انهُ قد ذكر فيها انها صورة كتابة قديمة جداً قال مستر جورج سمث المذكور انها كتبت قبل الميلاد بسبعة عشر قرناً او قبل ذلك . و بين اخبارها واخبار التوراة الطوفانية موافقة قليلة جداً . فانها اخبار امة كانت تعبد معبودات كثيرة وفيها ذكر كثير منها . واهم رجل مذكور فيها اسمهُ سيسث بن او باراتوتو وهو عندهم كنوح عليهِ السلام عندنا . وفيها ان معبوداً حذره من مجيء الطوفان وامره بان يبني فلكاً وان يدخل اليهِ جميع اصول الحياة . فاطاع وادخل الفلك جميع فضتهِ وذهبهِ وكل ما كان يملكهُ من بزور الحياة وخدامهُ ذكوراً واناثاً و وحوش البراري وابناء الجيش . فجاء بطوفان واستمر على ازدياد الى اليوم السابع ثم اخذ يتناقص فوقف الفلك على سفح جبل اسمهُ نيجير . وبعد ذلك بسبعة ايام اخرج حمامة من الفلك فعادت اليهِ ثم ارسل طيراً من السنونو فعاد ايضاً . ثم اخرج منهُ غراباً فعاش باكل جثث الغرقى العائمة على وجه المياه فلم يرجع الى الفلك . ثم خرج سيست من الفلك واطلق سبيل الحيوانات و بنى مذبحاً على قمة جبل وذبح ذبيحة عليهِ فاجتمع المعبودات حولها . و بعد هذه الاخبار اخبار غريبة خرافية لا تشابه في شيء اخبار التوراة . وقد قال مستر جورج سمث المذكور ان مشابهة انشاء خبر الكلدانيين لانشاء خبر التوراة كثيرة جداً تقضي بالعجب العجاب ومع ذلك ليسا بخبر امة واحدة : واهمية هذا الخبر في كونهِ مكتوباً على صفحات قديمة قد وجدت بعينها وهو من امة متعلقة كثيراً بالامة العبرانية وهي اقدم المكتوبات الموجودة فان اقدم توراة هي حديثة بالنظر اليها

اما تفسير خبر الطوفان المذكور في التوراة فقد اصبح موضوع مفاوضات كثيرة ومجادلات . واهم الخلاف ناشئ مما يقولهُ بعض علماء اللاهوت من انهُ كان عاماً حال كون البعض الاخر يذكر

ذلك . ولا يلزم ان نبين ادلة كل فريق و براهينه .
وقد ذكر في التوراة ان الماء غطى الجبال العالية
التي كانت تحت جميع السماء . غير ان علم الهيئة
وطبقات الارض والتاريخ الطبيعي لا تسلم بحدوث
طوفان عام على النمط المذكور ما لم يكن ناشئاً عن
معجزات . وعند اكثر الباحثين ان البشر عند
حدوث ذلك الطوفان كانوا قاطنين بين الفرات
والدجلة فانحصر فيها وقد قال العالم اسود نبورغ
ان الطوفان المذكور هو عبارة عن طوفان شرور
ونفاق اغرق الذين في تلك الازمان وان خبر الماء
استعارة وليس بماء حقيقي

اما الطوفان العام وليس المقصود منه ان
المياه غطت وجه الارض وغمرت اعلى الجبال في
وقت واحد فجاء سطح الارض بانقلاب عظيم اثاره
ظاهرة فاكسبها هيئتها الحالية . فان مياه البحر
طغت على الارض فحفرت فيها اودية غائرة ورسبت
رسوبات عظيمة من الزلط والرمل في جميع اقطار
الدنيا واقتلعت من الجبال صخوراً ضخمة فنصلتها
عن غيرها وافردتها فسميت بالصخور الضالة فتراها
بعيدة جداً عن الجبال التي انفصلت منها . وترى
ايضاً في سفح الجبال . ووجودها هناك يدل على
انه طرأت عليها قوة بحركة عظيمة لا تدرك ما لم
نتصور ان المياه اجتمعت في التاثير . وفي ذلك
الزمان انقرضت اكثر انواع الحيوانات الضخمة
الجثث . والظاهر ان الطوفان علة انقراضها وليس
نقصان حرارة الكرة ولا الضغط الجوي فان ذلك
كان تنوعاً بطيئاً جداً غير محسوس لا يفني انواعاً
قوية كثيرة في وقت واحد . وفضلاً عن ذلك لم
تكن تسقط الحجارة من الجو قبل الزمان الرابع
وقد اصبحت تسقط في هذا الزمان وفي اكثر الاحيان
في جميع اقطار الدنيا يرى السائحون كثيراً منها في
الرمال والصحراوات . وكانت هذه الامور مما حمل
كثيرين من علماء الجيولوجيا على ان يرجحوا ان
نجمة من ذوات الاذناب صادمت الارض بانحراف
فازاحتها عن حركتها الدورانية الاصلية فتبددت
اجزاء هذه النجمة وانتشرت في الفراغ . وربما نشا
عن هذا التصادم وقوف حركة الارض برهة او
فتور سرعتها فحفظت المياه وكل ما كان غير ثابت
على الارض حركة الدوران بالاستمرار كما لو
صدم فرس راكض فرساً اخر فيقف على ان الفارس
يستمر سائراً بالاستمرار فيندفع الى امام وهكذا
عندما صدمت الارض ووقفت عن حركتها او
امست ذات حركة بطيئة اندفعت المياه خارج
مجاريها وحياضها ودارت حول كرة الارض
وجاوزت قمم الجبال المرتفعة جداً وهدمت
وبددت الاشياء التي كانت تمنع سيرها واخرجت
اجزاءها ووزعتها في جميع السهول . ومن المعلوم
ان المياه اذا قابلتها موانع قوية كالجبال الشاهقة
زاغت عن اتجاهها وحفرت الارض في جهة اخرى
وهذا الراي يدل على سبب تفرق الصخور الضالة
وتكون رسوبات الزلط والرمل وانحفار الوديان
العظيمة وانقراض اجناس كثيرة من الحيوانات
الكبيرة دفعة واحدة . وقد قال بعض العلما ان قطع
النجمة الصادمة توزعت في الفراغ ولم يكن لها
سير منتظم ولا تزال ضالة فيه . ومتى اقتربت من
نجمة وجذبتها اليها بقوة الجاذبية سقطت عليها

والانقلاب المذكور يسمى بالطوفان العام
وهو غير الطوفان المذكور اولاً الذي بليت به
الدنيا بعد خلق الانسان فان الانسان لم يكن مخلوقاً
في زمن تكون الارض الطوفانية ولا اثر له فيها .
ويقال ان جميع المغارات التي فيها عظام عدة
حيوانات قديمة ثخينة الجلد ومجترة واكلة لحوم

وطيور ملات بهذه العظام في الزمان الطوفاني

هذا ولا يخفى ان الاراضي الثالثة مغطى كثير منها بطبقة من بقايا غير متجانسة في السهول والاودية والمغارات وشقوق الصخور وقمم الجبال وشبهها . وهذه الطبقة مكونة من مواد مختلفة ناشئة عن قطع انفصلت عن الصخور المجاورة لها . وانتقال الاجسام الثقيلة الى مسافات بعيدة ناشيء عن ماء قوي اثر فيها فانقذفت امواج عظيمة على سطح الارض دفعة واحدة فاخربت جميع ما صادمته اثناء مرورها وتكونت عنها مياز يب غائرة في الارض ثم جذبت ودفعت البقايا التي حملتها اثنا جريانها غير المنتظم فالارض التي تكونت بهذه الكيفية تسمى بالارض الطوفانية . فان قيل ما سبب الطوفان قلنا انه ناشيء عن ارتفاع جبال تشغل اتساعًا عظيمًا بقرب البحار او في قاعها فلما ارتفعت الارض دفعة واحدة اضطربت المياه فانقذفت داخل الارض فاغرقتها وغطتها بامواجها المختلطة ببقايا الارض التي اتلفتها وتم ذلك اجمع دفعة واحدة غير انه كان قصير المدة مكررًا

وقد قلنا ان اوربا بليت بطوفانين في الزمن الرابع وفي اسيا طوفان واحد وقد تقدم ذكره فطوفان اسيا جرى بعد ان خلق الانسان اما طوفان اوربا فقبل ان خلق

فطوفان اوربا الاول حصل في الجهة الشمالية منها ونشا عن ارتفاع جبل نروج فاخربت مياه الطوفان بلاد اسوج ونروج وروسيا وشمالي النمسا فتغطت جميع سهولها بارض طوفانية

وكانت الاماكن التي ارتفعت مغطاة بالجليد لانها مجاورة للقطب الشمالي فكانت الامواج التي تنقلب على هذه الاماكن تحمل كتلاً عظيمة من الجليد فكانت معينة على التخريب الطوفاني . ودليل حصول الطوفان في شمالي اوربا الرمل والزلط الذي يغطي جميع سهولها ومنخفضاتها وقد شاهد العارفون مع هذه الرسوبات كثيرًا من صخور ضالة ذات حجم عظيم وذلك كالصخرة الحبوبية في رمل السهول الشمالية من بروسيا . والصخور الضالة في سهول روسيا وبولونيا وبروسيا وبعض انكلترا تخالف صخور البلاد التي هي فيها الان فانها تنسب الى الاراضي الاصلية التي في بلاد نروج وقد حملتها مياه الطوفان

اما الطوفان الثاني في اوربا فنشا عن ارتفاع جبال الالب وقد ملا اودية فرنسا والنمسا وايطاليا برسوبات مكونة من رمل وصدف وزلط وصخور ضالة . فهذه معجزات الله سبحانه وتعالى فتاملوا فيها وتعجبوا

تاريخ فرنسا

قرية رول القديمة التي تبعد ميلين عن مالميزون وفوق القبر تمثال من المرمر وهو تمثالها وهي جاثية لابسة ثياب التتويج . وقد كُتبت على القبر كتابة مختصرة وهي من اوجين وهورتانس لجوزيفين

اما جزيرة البا فتبعد عن سواحل فرنسا نحو مائتي ميل وركب نابوليون البحر ذاهبًا اليها حال كون ريح لطيفة تهب والبحر ساكنًا وصرف خمسة ايام فيه وكان يكالم الناس بحرية وبشاشة وجذب اليه قلوب جميع من في المركب بعدم مجانبة معاشرتهم وبطباعه الرضية وكلامه اللطيف . اما القبطان اوشار رئيس البارجة وغيره من الممتازين فيها فقد شهدوا بانهم لم يروا قط رجلاً ذا معارف متسعة وحذق واقتدار على جذب القلوب كالامبراطور نابوليون . وبعد ان اقام في البارجة ساعات قليلة احبه الذين كانوا فيها . حتى ان

الملاحين الذين كانوا قد تأثروا في عتوهم انسة كابليس كانوا يقولون بتعجب ان بونابرت رجل صالح

وفي مساء الثالث من ايار (مايو) عند غروب الشمس ظهرت جبال البا سوداء في الافق وعندما اقتربت البارجة من الشاطئ اهدى نابوليون ملاحيها مبلغ ٢٠٠ نابليون فرنسوية . فشكره احد الملاحين بالنيابة عن ارفاقه داعياً له بطول البقاء وبنصيب اوفق له في المرة الثانية

وفي صباح الغد نزل الى البر واطلقت البارجة سلاماً ملكياً واطلق مائة مدفع من بورتو فيرجو فاعدة مملكته الصغيرة . ولم يذهب حالاً الى القصر الذي اعد له ولكنه فعل ما يفعله السياح الاعتياديون ووقف في الشاطئ عند تفريغ ما يخصه و كان احياناً يسعف العملة بيده . وكان الحر شديداً فضايق القبطان اوشار الذي كان واقفاً بالقرب منه فرأى نابوليون ضيقه فقال له ممازحاً انني متعجب من ان اري ضابطاً انكليزياً في خدمة كثيرة المشاق والاتعاب مؤثراً ذلك التأثر من حرارة الشمس . واستمر نابوليون واقفاً ساعتين بناظر على تفريغ بضاعته ثم ركب فرساً ودعا القبطان لمرافقته قائلاً ان مراده ان يركب ليرى البلاد فصعدوا على مكان مرتفع كان يرى منه آثار الجزيرة وطولها ستة عشر ميلاً وعظم عرضها ١٢ ميلاً واقله ميلان . اما عدد اهاليها فكان ١٢ الفاً . وبعد ان نظر اليها برهة متفرساً فيها طولاً وعرضاً قال متبسماً انه لابد من ان اسلم بان امبراطوريتي صغيرة . وقابله الاهالي بسرور لامزيد عليه . وكان الملاحون عند ما يقابلونه يركعون ساجدين فتكدر نابوليون

من ذلك لانه يدل على ذلهم ونسبة الى احتياجهم الى التعليم والى نفوذ سطوة الآمرين فيهم . وكانت الجزيرة صغيرة ومع ذلك لم يهملها بل نهج منهجاً موافقاً لمشربه من جهة المشروعات النافعة . وفي يومين او ثلاثة ايام زار كل جهة من جهات امبراطوريته الجديدة وفحص المعادن والملاحات والكروم والغابات والترض والحصون فحصاً تاماً وراجت الاعمال في الجزيرة رواجاً غير اعتيادي في برهة قصيرة ومهدت طرق جديدة وحفرت ترع وبنيت مجامع مياه وانشأ مستشفى وتسهلت اسباب صيد السمك واصلحت الملاحات . وكان بالقرب منها جزيرة غير مأهولة اسمها ريانوزا وكانت قد هجرت بسبب تعديات لصوص البحر من الغرب . فارسل نابوليون اليها ٣٠ من حرسه كمستعمرة ليستولوا عليها ورسم حصوناً لصد اللصوص وقال متبسماً ان اوروبا ستقول انني فتحت بلاداً . وحول كل قواه الى ترقية اسباب ثروة اهالي امبراطوريته الصغيرة ورفاهيتهم وسعادتهم . وقد قال مستر اي لابد المؤرخ قد قيل ان الامبراطور كان لايزال يميل الى النصر بذات الحربية . الا ان هذا القول ليس بصحيح فان جيشه لم يعرض عليه مضايقاً فيها . وفي اوائل حزيران (جون) سيقت امه وشقيقته بولين بالحب الذي الى مشاركته في منفاه . وبعد ذلك استأذن المأمور النمسوي بالعود الى فينا وخرج من الجزيرة وبقي مأمور انكلترا وحده فيها وكان مركزه مذلاً له ومكدراً لنابوليون . وكان حاذقاً وسر نابوليون في بادي الامر بمعاشرته غير ان مأموريته المكدرة لنابوليون جعلته بعيداً عنه . وانقطع نابوليون عن ان يعتني به فرأى انه ضيف لايصادف ترحاباً ومع ذلك كان ملتزماً بان يراقب كل ما كان يجري في البا وان يقرر عنه الى

الوزارة الانكليزية . وفي النهاية لم يقدر ان يجتمع بالامبراطور الا عند ما كان يحضر ليستر خصة بالغياب ثم بالسلام عليه عند الرجوع

واصبحت تلك الجزيرة اشهر مكان في اوربا بوجود الامبراطور فيها . فان عدداً وافراً من السواح كان يتقاطر اليها من جميع جهات اوربا . وكان القواد الفرنسويون والايطاليان والبولونيون يجتمعون ليحيوا ملكاً كان اشهر ملوك اوربا وان كانت مملكته اصغر ممالكهم . وكان يكلم جميع الذين كانوا اصحاب مذهب ومركز موافق من ان يجالسوه ويعاشروه وكان يتكلم بحرية غريبة وكان يسر الجميع بعلو ارائه ونواياه الخيرية وكان يذكر الماضي كمورخ ويذكر نفسه كمن قد مات سياسياً . وكانت لوائح السكون تلوح على وجهه ولم يكن يفوه بما يدل على اسف ولا ندم وكان يميل الى ستر عيوب الذين كانوا قد اخطأوا اليه واضروه ويسر بملاهي الفلاحين البسيطة وكانوا يكلمونه بحرية وحب كانه ابوهم . وفي ذات مرة كان بعضهم يتناظر بالسباق او ما اشبه ذلك فطلب اليه ان يكون الحكم فارتضى بسرور وهاج المتناظرين وكال الفائز بيده . وكان له بيت زراعة قريب من قصره البسيط في بورتوفيراجو وكان يذهب اليه كل يوم مع امه وكان كثيراً ما يتسلى باطعام الدجاج وكانت امه قد بلغت السبعين ومع ذلك كانت ذات منظر مهيب جليل لطيف . ولم يكن ينام طويلاً وكثيراً ما كان ينام على مقعد بدون ان يخلع ثيابه وكان ينهض باكراً جداً ليقرأ ويكتب وكان يتناول الطعام قبل الظهر بساعة او ساعتين ثم ينام برهة قصيرة جداً . وكان يسر جميع الذين كانوا يدنون منه ولم يكن يذكر مصائبه وبلاياه الماضية وكان يلبس ملابس بسيطة وكان التغلب فيه للمعقولات

فالاميال الحيوانية كانت ضعيفة جداً فيه . وهكذا صرف فصل الصيف بسرعة وحظ . والدول المتحدة التي ارجعت اوربا الى قبضة يدها كانت لا تزال مجتمعة في فينا تتخاصم من جرى قسم ما سلب من الاراضي بسقوط الامبراطور نابوليون واخذ البوربون يرجعون بسرعة الى ما كانوا عليه قبل قلب دولتهم من الجور والظلم والاستبداد . وكانت جميع الاحزاب تتضجر من حكمهم خلا المتطرفين من الاحزاب الملكية . اما امبراطور روسيا فكان قد تعلم بعض امور متعلقة بحقوق الاهالي من نابوليون فحاول ان يجعل الملك لويس الثامن عشر الذي خلف نابوليون يراعي الراي العام . وقال له ان الفرنسويين قد وقفوا على الحقيقة من جهة التملك بالحق الارثي ولا يرتضون به فلا بد لك من ان تجعل مجلس الاعيان ينتخبك ملكاً ليرى الشعب انك مالك بارادتهم واختيارهم ومن الحكمة ان تعترف بان الحكومة التي ساست فرنسا عشرين سنة حكومة قانونية فاذا حسبت تاريخ ملكك من يوم موت الملك لويس السابع عشر تغيظ الفرنسويين وتكدرهم لان ذلك عبارة عن التصريح بان الامبراطورية اختلاس حدث بدون قانون ولا نظام . ولا يخفى ان حكومة روسيا مطلقة وامبراطورها يتصرف بالامور كما يشاء ومع ذلك اشار على ملك فرنسا الجديد بان يراعيها مراعاة لمصلحته ومجاراة لاراء الفرنسويين . على ان الملك لويس المذكور اجاب بتعظم قائلاً ماذا يا ترى يجعل من حقوق مجلس الاعيان التصرف بتاج فرنسا حال كونه الة الخاطئ ومساعده على التعدي والجنون والاختلاس فالتاج ليس لهم وان كان لهم فهل يخطر ببالك انهم يعطونه لبوربوني . لا لان موت اخي وابن عمي قد جعل العرش ينتقل الي بالارث . فهذا هو

الذي يجعلني ملك فرنسا . واوربا قد وضعتني على عرشها ليس لقيام صالح رجل او عائلة ولكن مراعاة لقاعدة . فهذا هو حقي وليس لي حق سواه لابسطه امام فرنسا والعالم . فما هو الحق الذي يجعلك تأمر الملايين الذين قدتهم الى هذا المكان ليرجعوني الى عرشي . فأُفحم امبراطور روسيا بهذا الكلام . اما برنادور فاشار على ملك فرنسا ان يجتنف قليلاً عن مشورة امبراطور روسيا وصادفت مشورته قبولاً لم تصادفه تلك فانه قال لذلك الملك الجديد يا مولاي الق الخوف منك في قلوب الفرنسويين فتفوز بحبهم فالبس المخمل فوق يد من حديد . وهكذا ارتكب البوربون خطأ صرف النظر عن روح العصر وانواره وارتكبوا متن الحماقة بمحاولة اخضاع فرنسا لظلمات القرون المتوسطة ومظالمها . وقد قال نابوليون ان البوربون لم يتعلموا شيئاً في اثناء نفيهم ولم ينسوا شيئاً

وكان الملك لويس الثامن عشر قد بلغ من السن نحو ستين سنة وكان يتألم جداً بمرض النقرس وكان ضعيفاً جداً حتى انه كاد لا يقدر ان يمشي وكان يتكلم بسهولة وذا صنعة جعلت اصدقاءه يقولون انه ثابت العزم واعداءه انه عنيد . وكان يلبس احذية من مخمل لئلا تتألم رجلاه بالجلد . وكان ابسه من الزي القديم وشعره مرتباً بانتظام عظيم بجعلة الحلاّق جعداً فوق جبهته وكان يربطه من خلف بمنسوج ضيق اسود ثم يسدل على كتفيه . وكان يلبس برنيطة ذات ثلث زوايا مزينة بالريش وغير ذلك . فلما راه اهالي باريز على تلك الحال المضحكة داخلاً باريز بصفوف الانكليز والروس والنمساويين والبروسيان قاصداً قصر التوياري ليملك عليهم عوضاً عن نابوليون ادهشوا وتحولت دهشتهم بالحال الى هزء واحتقار واخذوا يتذمرون طالبين الرجل الكريم المنفي في جزيرة البا . واهانوا ملكهم الجديد بتلقيبه لويس الخنزير ولقبوا البوربون بالخنازير ونقشوا مثالاً قبيحاً ونشروه في كل المملكة وصوروا فيه نسراً جميلاً فاراً من القصر المذكور وقطيعاً من الخنازير يرتع عند ابوابه

وصرف البوربون جيش الحرس الامبراطوري لانه لم يقدر ان يتناسى قائده العظيم واحاطوا انفسهم بحرس جمع من اسافل اهالي سويسرا وبدلوا الراية المثلثة الالوان براية البوربون القديمة وابطل الملك بتعظم جميع اعمال الحكومة الامبراطورية قائلاً انها حكومة اختلاس وارخ امره الاول بالسنة التاسعة عشرة من ملكه اي انه حسب ملكه قبل ان ابتدا فعلاً بتسع عشرة سنة كانه لم يكن في فرنسا حكومة في تلك المدة . وضيق دائرة الحقوق الانتخابية وحصرها في قليلين من الاهالي فامسى مجموع الذين لهم حق الانتخاب في دولته ثمانمائة الف رجل بعد ان كانوا نحو خمسة ملايين رجل في دولة نابوليون . واهان الامة بتصريحه بانه ما لك بحق الهي وليس بارادة الشعب . واذل البوربون فرنسا بما اعطوه للدول المتحدة فانهم تنازلوا عن جميع الاراضي التي ربحتها فرنسا في اثناء الثورة والامبراطورية . وهكذا خسرت فرنسا خمسة عشر مليوناً وستين الف نفس وسلموا الى المنتصرين ١٢ الف مدفع ومن المهمات والمؤنة ما لا يعد ولا يحصى وهدموا قلعاً وسلموا الدول حصوناً فيها مائة الف رجل وحصروا عدد الجيش بمائتين الف رجل . وهكذا سلبت الدول المتحدة سلاح فرنسا وقيدوا يديها قبل ان مكنوا البوربون من الاستيلاء عليها . فاشتد غيظ الاهالي وكثر تذمرهم من جرى ذلك حتى التزمت الحكومة ابان تقييد الجرائد باشد القيود

ولما اغري برنادوت ملك اسوج الى ان يخون نابوليون ووطنة اعهار بنها تعهدت الدول المتحدة سرّاً بأن تضم مملكة نروج الى مملكة اسوج . ولما كانت قد تعهدت باعطاء بلاد ليست من املاكها التزمت بان تعول على السلب والنهب لتقوم بعهدها . فوقع اهالي نروج في باس ونهضوا جميعاً كانهم رجل واحد وقالوا اننا مستعدون لان نموت في سبيل الدفاع عن حرية نروج القديمة . وأرسل وفد منها الى انكلترا ليتوسلوا اليها بكلام يحرك الشفقة بان تساعدهم . وقد قال المورخ اليسون ان تعهدات الدول المتعلقة باسوج كانت صريحة قاطعة حتى انه لم يكن ان يصير الاصغا الى توسلات شعب باسل يحامي عن استقلاله وان كانت ما يحرك العواطف . فارسلت انكلترا بوارجها بدون مسوغ ولا داع الى نروج لتحمل عليها و برنادوت صب اليها مع ضعف حالها جيشاً جراراً فحارب اهالي نروج محاربة الابطال والياس جيوشاً تفوقهم كثيراً في العدد . غير انها لم تلبث ان سقطت مثخنة بالجراح فغسلت الدول المتحدة سيوفها من دم محبي وطنهم وسلمت الفريسة الى برنادوت . وكان ذلك داعياً الى غيظ الحزب المضاد للحكومة في مجلس انكلترا العمومي وصرح بان هذا العمل لطخ انكلترا بعار لم يلطخ بعد بمثله . غير ان حزب الحكومة كان اقدر قوة من كل مقاومة بافتخار وتعظم . وجرت هذه الامور في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اوكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٨١٤

ولم تكتف الدول بذلك ولكنها صرفت النظر عن جميع الحقوق العمومية والخصوصية واخذت تقاص جميع البلدان التي مالت الى خلع نير الاستبداد . والتزم السكسون الكرما ان يشربوا كاس الذل حتى ثمالتو وضم الى بروسيا قسم عظيم من مملكة سكسونيا وسلم الى استبدادها واسكت باوشار بجيوشها الدموية جميع الذين كانوا يميلون الى الحرية . اما دوقية وارسو وهي قسم من بولونيا المنقسمة سبق نابوليون بكرامة الاخلاق الى منحها الحرية فقيدت برجليها و يديها وارجعت الى روسيا وانفذ فيها اشد الظلم فالتزم اهلها ان يسكتوا ويخضعوا . وداست جيوش النمسا ميلان بعد ان كانت قد تمتعت بحكومة حرة وفازت بنجاح لم تفز به قبل . وقد صدق من قال في مجلس انكلترا العمومي ان هذا السلب والنهب والعدوان فاق كل ما اتهم نابوليون بارتكابه خيانة بطولها . وقد اعتذر المورخ السار اليسون الحامي عن الحقوق الموروثة في انكلترا بالكلام الاتي وهو ان جميع الدول التي تصرفت بها الدول المتحدة ذلك التصرف بارادتها او بدون ارادتها بانفاذ قرار موتمر فينا كانت قد حاربت الدول المتحدة وكانت قسماً من الامبراطورية الفرنسوية او قسماً من ملحقاتها المتحدة معها وضمها الى بعض الدول المتحدة انما هو عاقبة الحروب المبنية على قانونها القاسي وهو الذي يحكم بنصيب المغلوب المكدر منذ بداية العالم

وكانت جميع هذه الدول مشيدة بهمة رجل واحد فسقوطه جاءها اجمع بالسقوط . وعرفت الدول المتحدة حق القوة العظيمة التي كانت تعضد النظامات الحرة في اوربا ولذلك تعاونت على خلع نابوليون بونابرت وحده . فليجب على هذا الذين يلومون نابوليون لانه لم يجعل الممالك التي انشاها جمهوريات . فلماذا ياترى لم يبادر اهاليها الى انشاء الجمهور بانفسهم عند سقوط نابوليون . وقد شاق جميع كريمي الاخلاق على فردريك اوغسطوس

ستاتي بقيته

قصر الصخور السوداء

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

تخفي ضرًّا الى ان تنتهي العواصف والامطار التي اوقفت سيرك. فقال الامبراطور شارلكان دخلت هذه القلعة قبل الان ووقفت على مركزها الحسن الذي يمكنني من جميع اسباب دفع حملات العدو بنجاح وسرعة فهذا هو الذي حملني على دخولها. فانحنى القائد وصمت برهة ثم قال هل تامرني جلالتكم بشيء. اجاب الامبراطور قل لليفا ان يحضر الى هنا. فخرج القائد

فعندما اختلى الامبراطور تغيرت لوائح وجهه حالاً وقطب جبهته وظهر الاضطراب في اعضائه واثر اضطرابه الداخلي في حركاته فنهض واخذ يمشي بسرعة في القاعة وهو يقول في نفسه ان النوائب لم تنفك عني منذ شهرين وقد حالت جميع الموانع دون نجاح مشروعاتي حتى العناصر قد اضرت بي. ثم سمع صوتًا يقترب من الباب فجلس بسرعة في كرسيه وعاد الى سكونه ورواقه. ثم دخل قائد عام محمولاً على كرسي بايدي رجلين اسبانيولين وضعاه بالقرب من الامبراطور وخرجا. وهذا هو الدوق دي ليفا اشهر قواد شارلكان واعظمهم واقدرهم. وكان قد بلغ من السن ستين سنة على انه كان مصابًا بمرض النقرس ضعيف القوى غير قادر على المسير والركوب وقد قال برانوم المورخ انه كان يقود الجيوش ويدربها في الحرب وهو جالس في الكرسي كما لو كان راكبًا فرسًا. وولد هذا القائد في نافار من والد غير مشهور وارتفع بحذقه ومعارفه الحربية الى ان بلغ اعلى الدرجات. فانه كان مشير شارلكان المؤتمن ورئيس جيوشه كلها ومع ذلك كان لا يزال يطمع في امر اشغله جدًّا وهو ان يجلس امام الامبراطور بدون ان يكشف راسه وكان طويل الدعوة عريضها ذا مطامع تدل على حماقة. وتجاوز حدود الاعتدال في ذلك حتى انه كان يقول للذين كانوا يسالونه عن حالة رجليه ان رجليَّ لا توالماني ولكن راسي هو علة اوجاعي. وقال للامبراطور ذات مرة انه يذهب به فائزًا راسًا الى باريز

فقال له الامبراطور بعد ان اختلى به ياليفا هل نداوم المسير في طريقنا هذه الليلة. فاجاب يامولاي ان العواصف والامطار هي التي يتوقف عليها مسيرنا وقعودنا. قال ذلك بدون ان يظهر شيئًا ما كان قد بلبل بلباله وشغل باله. ثم قال اذا سكنت العواصف وكان الجيش قادرًا على ان يسلك الطريق يصبح عند الفجر على همة الحمل على استحكامات العدو. فقال الامبراطور ان تاجيل الحمل عليها يكدرنا. قال القائد نعم لانه صارت تهيئة كل شيء لازم للفوز. وقد ارسل كثيرون من الذين يجمعون العليق الى ضفة دورانس

اليمنى نحو كانا ليون ولورمارن وارسلنا معهم قوماً من جنود الحرب . فلا بد من ان يبادر الفرنسويون الى مطاردتهم فيثبتون امامهم وينتشب قتال طويل فيلتزم القائد موءورنس الفرنسوي ان يرسل نجدة الى جنوده من جيشهِ الذي في الجهة الجنوبية الغربية وهكذا يكون قد شغل قسماً من جيشهِ في الجهة الشرقية اما نحن فنحمل عليهِ من الجهة الجنوبية الغربية

فقال الامبراطور شارلكان قد اصبت واحسنت على انهُ مقرر عندي ان تاخير القيام بذلك ما لا يوافق المصلحة . فانهُ من اللازم ان يتم الهجوم ما دام الملك غائباً عن معسكره في فالنس فانهُ اذا جاء جيش المرشال في اثناء القتال تهيج فيهِ الحمية هيجاناً عظيماً

وكانت هيلانة تسمع هذا الحديث وهي واقفة قبالة شق الحائط بدون ان تتحرك ولم تقدر ان تسمع جميع هذه الكلمات الا بالاصغاء التام . فقالت في نفسها يا حبذا لو تمكنت من اخبار الملك بجميع التدبيرات التي شرع فيها هذا الامبراطور للايقاع بهِ . وفي اثناء تاملها في ذلك بكدر لا مزيد عليهِ دخل قاعة الامبراطور مامور جديد وكان من اعظم القواد واسمهُ فريدنان دي كونزاك دوق دالبولم يكن لهُ من العمر اكثر من ثلاثين سنة وكان قد اشتهر عند الفرنسويين بحب الانتقام وقساوتهِ وعنادهِ وكانت تلوح على وجههِ لوائح الغيظ والكدر فنظر الامبراطور شارلكان اليهِ متعجباً وقال هل جئتني حاملاً اخباراً مكدرة . قال مضطرباً جداً ايا مولاي قد وصل الملك فرنسوا الاول الى معسكر افينون واثر هذا الكلام في الامبراطور تاثير الصاعقة . فنظر القائد ليغنا الى الامبراطور الذي لم يظهر اضطراباً ولا قلقاً غير انهُ لم يقدر ان يستر اصفرار وجههِ الناشيء عن استماع هذا الخبر فصمت صمت من بات في قلق نحو دقيقة وكذلك صمت قائده . ثم تكلم الامبراطور شارلكان برواقهِ وتانيهِ وقال من اخبرك بوصولهِ الى ذلك المعسكر . قال ان اثنين من جواسيسي جاوني بهِ على ان هذا ليس هو بنهاية الاخبار المكدرة التي اعرضها لجلالتكم . قال الامبراطور وراء ماذا . اجاب ان الملك قد جاء بجيش قادر من معسكر فالنس ليس باقل اقتداراً من جيش المرشال قائد جيشهِ في افينون . فقال الامبراطور مستهزئاً بدون تبسم فانهُ لم يكن يتبسم قط ماذا فعل بذلك الجيش . قال ذهب بهِ الى ما بين رعاياهُ المجتمعين تحت رايتهِ وقد انضم اليهِ جيش جرار من الاجانب . فقد حشد في افينون عشرين الفاً من السويس وفرقاً كثيرة من الالمان تحت قيادة الكونت دي فورستمبرغ فرفع الامبراطور راسهُ متاملاً وقال ان هذا مستغرب . فاثر هذا الخبر اشد تاثير في الامبراطور وحملهُ على ان يظهر من العجب ما لا مزيد عليهِ فانهُ كان قد توهم ان ما اذاعهُ من الطعن في الملك فرانسوا الاول في اوربا جعلهُ يخسر اركان جميع الدول فبات لا يقدر ان يحصل على مساعدات منهم . فهذا الجيش الجرار القوي جعلهُ يحقق التامل في حالة جيشهِ الذي امسى في حالة جعلتهُ في قلق عظيم . فانهُ كان قد اجتاز جبال الالب بستين الف رجل من الاسبانيول والايطاليان والالمان ولم يبقَ معهُ منهم غير ثلثين الفاً قادرين على ان يثبتوا في القتال حق الثبات . وامسى اكثر فرسانهِ بدون افراس ورجالتهُ بانت في تعب ومرض حتى ان كثيراً منها كان يطرح عنهُ سلاحهُ ليتخلص من حمل كان يعيق مسيره . ثم قال القائد كونزاك المذكور ان طلائع جيش المرشال الفرنسوي تقاتل الذين

يجمعون الزاد والعليق من رجالنا قتالاً عنيفاً. والقائد الفرنسوي الباسل جان بول سرحمل في هذا الصباح حملة تزعزع الجبال الرواسخ على فرقتين من اقوى فرقنا بالقرب من كافابون وقطع نصف رجالنا اربًا اربًا واسر النصف الثاني. فلاحت لوائح الغيظ على وجه شارلكان على رغم انفهِ وقال لا ينبغي ان نحمل على هذا القائد الباسل. فقال القائد ليفا يامولاي ان الحملة التي عرضت لجلالتكم عنها انما ارسلت في هذا الليل من جهة كافابون واورمارن لتحمل عليهِ. ولا ريب عندي في ان القائد جان بول سر لا يصادف نهاية حملاتهِ بالكمين الذي ارسلناهُ لمقاومتهِ. فقال الامبراطور اين الاقوام المولفة من الفلاحين الذين قد الحقوا بنا اضرارًا بليغة من الالب الى اكس. اجاب كونزالك ما من احد يعرف مقره فانهُ لا سبيل الى القاء القبض عليهم ولا الى صدهم فلا يدركون فانهم يبعثون الينا برسل الموت والهوان من اعالي الجبال التي يتحصنون بها او من اعماق الوهاد التي يكمنون فيها حال كوننا لا نقدر ان ندركهم ولا ان نطاردهم في المواقع التي لا سبيل الى بلوغها فانهم دون غيرهم يعرفون سبلها ومعابرها ومغاراتها. قال الامبراطور لا بد من ان يكونوا تحت ادارة قواد قال يامولاي انهم تحت قيادة رجلين اظن انهما من الفلاحين مثلهم حال كونهم على جانب عظيم من البسالة وحسن التدبير ولم نرَ بعد وجهيهما وقد عرفنا اسميهما وهما كافيال ولونل لومنشو. فقال الامبراطور لا ريب في ان اسرهما يضعف عزم رجالهما و يبدد شملهم و يخلصنا من مضراتهم. قال لا ريب في ذلك وقد وجهنا كل قوتنا الى اسرهما فلو وقعا في يدي لربطتهما باذناب اربعة افراس وجعلتها تجرهما وكان كونزالك قد اهلك اسيرًا فرنسويًا في اثناء حصر مرسيليا انتقامًا لان حاميتها كانت قد صدمتهُ صدمات آلت الى دفعهِ عنها. وفي اثناء كلامهِ المتعلق بقائدي الفلاحين دخل على الامبراطور قائد ثالث اسمهُ افالو وهو الماركيز دي غوا. وقد قلنا انهُ كان رجلاً قاسيًا منتقمًا ودخل وهو يتبسم تبسم الشر. فقال له الامبراطور يا افالو هل حدث شيء لا يسر القلب. اجاب نعم فانهُ ما كنت انتظر حدوثهُ بفروغ صبر. قال الامبراطور ما هو يا ترى قال قد القي القبض على اسيرتي الميلانية بعد ان كانت قد فازت بالنجاة. قال الامبراطور هل هي هيلانه راوف فاين مقرها يا ترى. قال في هذه القلعة فلم يجب بكلمة غير انهُ نظر الى مخاطبهِ نظرة مستفهم. وكانت هيلانه تسمع هذا الكلام باضطراب وخوف لا مزيد عليهما. فقال الماركيز دي غوا نعم ان هذا هو الواقع. فان هيلانه راوف تمكنت من بلوغ قصر عائلتها المبني في هذه البلاد فارسلت بعض فرساني واتوا بها منهُ وكانوا ذاهبين الى اكس فالتزموا بان يلتجئوا الى هذه القلعة كما التزمنا نحن ان نلتجي اليها من الامطار والعواصف. فقال الامبراطور هل وجدوا معها رقيم فورس وهو الرسالة الذي قد ادعى ابوها انهُ في يده. اجاب كيف يا ترى يتم لها ان تصحب معها هذه الرسالة حال كونها خرجت من ميلان بسرعة محاطة بالمدافعين عنها ومطاردة باستمرار. فقال الامبراطور انني اروم ان اجتمع بها هذا اذا منعت العواصف تقدمنا

وقبل انتهاء هذه العبارة سمعت اصوات رعود قاصفة وهطل الغيث مدرارًا وهبت الرياح هبوبًا شديدًا فقال القائد ليفا ياسيدي اننا نعرض انفسنا لانف خطر اذا حاولنا الحمل في هذا الليل فان الطرق امست انهرًا تعوق المسير. فقال الامبراطور ياكونزالك ما هو رايك. اجاب ان رايي راي القائد

ليفا . ثم قال وما هو رايك انت يا افلو . اجاب راي القائد ليفا والقائد كونتراك . فقال الامبراطور وانا اوافقكم على ذلك فاخروا الحمل الى الليل القادم ولكن لا ينبغي ان نتقهقر مطلقًا بل ينبغي ان نحافظ على مركزنا فانني اراه مركزًا جيدًا بعيدًا عن جميع المخاطر ماذا تقولون يا ترى . قال القواد الثلثة هذا هو الواقع . وكانت الرعود والبروق في اتصال حتى امست القلعة كانها في لهيب . وكانت هيلانة تصغي لكلام الامبراطور وقواده غير انها لاحت منها التفاتة الى جهة نافذة سجنها المفتوحة عندما انار البرق كل ما حولها فرات امام تلك النافذة انسانًا فدنت منها وتحققت ان رجلاً يحاول ان ينحدر من طبقة القلعة العليا بواسطة حبل لم تره في الظلام غير انها عرفت ان هذا الانحدار لم يتم مطلقًا بدون حبل . وفي الحال قالت لعلة الفلاح الفتى الذي حاول تخليصي فانه سجن في الطبقة العليا . فمدت يديها اليها وقالت بشفقة وحزن ما اعظم الخطر المحدق بك كيف تجاسرت ان تحاول النزول هكذا . فلما سمع كلامها وقف في وسط الفضاء عن النزول وكان وقوفه امام نافذتها . فقالت له أما انت الفرنسوي الكريم الذي حاول تخليصي وانا بين الصخور . فاجاب بصوت منخفض يا سيدتي انا هو على ان لغته لم تكن تدل على انه من اهل ولاية بروفنسل . ولم يكن يقدر ان يرى الفتاة التي كانت تكلمه وكذلك هيلانه لم تكن تقدر ان تراه بدون وميض البرق . ثم قالت له ماذا حملك على هذا العمل المخيف وكيف تمكنت من الخروج من سجنك . قال ان معي سكينًا فتحت بها ممرًا في النافذة وربطت بالنافذة حبلاً حريريًا يكون معي على الدوام تحت ثيابي لاعانتي في احوال كهذه الحال وانحدرت به فهذه هي الوسائل التي وفقني الله سبحانه وتعالى الى استخدامها . ثم وضع رجله في ثقب صغير في الحائط فقالت له انك لا تصادف غير الموت في ساحة القلعة بالوقوع في ايدي الحراس . قال ان معي خنجرًا ومن يخدم الملك عليه بان يعرض نفسه للمخاطر بدون ان يحسب لها حسابًا . قالت تقول من يخدم الملك فالظاهر انك لست بفلاح . وبالحقيقة ان صوتك الخالي الان من لفظ الفلاحين يبين انك لست منهم واظن انني اعرف هذا الصوت . قال اذن انني سمعت صوتك مرات كثيرة . قالت من انت يا ترى . وعند ذلك اومض البرق فظهر كل منهما لصاحبه . فقال الرجل يا هيلانه رأوف . فقالت باضطراب يا هوراس دي مولناي . قال هذا حلم انت هي ما انت هيلانة نفسها . قالت نعم انا هيلانة التي خلصت من الحبس في ميلان ووقعت في سجن اخر في فرنسا فامسيت في يد اعدائها . قال انني مستعد لان اريق دمي في سبيل تخليصك . قالت لا لا اهرب . قال كيف اهرب والفتاة التي دعاني ابوها وهي محتاجة الى مساعدتي قالت اقول لك اهرب اهرب فان كل لحظة تضعف قوتك وتزيد المخاطر المحدقة بك فانسني وعش بظل فرنسا وحش لاجل ملكها . قال لقد اصبت واحسنت وقد ذكرتني بالواجب علي فاشكرك وساقوم به . قالت اذهب حالاً فانك في خطر مبين . قال يا هيلانة استودعك الله واسأله ان يحميك ويصونك . قالت واسأله ان يبلغك مقصدك سالمًا غانمًا . ثم لطمت جبينها بيدها وقالت قد نسيت اهم الامور فدعته متوسلة اليه ان يسمع كلمة منها . قال قولي . قالت لابد من ان تذهب الى معسكر ملكنا في افينون . قال نعم . قالت اخبر الملك بكل ما يجري هنا . قال ماذا يجري . قالت اخبره . . . . .

وقبل ان اتمت هذه العبارة سمع صوت صاعقة شديدة تزلزلت بها اساسات القلعة وانقضت على النافذة التي كانت هيلانة واقفة بالقرب منها فرجعت الى الوراء ولم يصبها ضرر على انها باتت في خوف لامزيد عليه اشفاقاً على هوراس دي مولناي فنظرت الى خارج القصر فلم ترَ شيئاً من جرى الظلمة المدلهمة التي تبعت انوار الصاعقة. ثم اومض البرق ثانية فرات به الحبل الحريري محترقاً ومقطوعاً قبالة اعلى النافذة . فصاحت اه يا ربي وسقطت على الارض واغمي عليها

الفصل الثالث

وفي دقائق قليلة رجعت الى الصواب وجلست على كرسي والقت يدها على وجهها واستغرقت في البكاء . وفي تلك الساعة فتح باب السجن ودخله القائد فرمونتي وفي يده مصباحة ومعه رجل عرفته هيلانة انه الماركيز دي غول فقال لها الماركيز بصوت دل على انه تكلف الملاطفة واللين يا سيدتي هيلانة راوف لابد من ان تتعجبي من الاجتماع بي في هذا المكان . فلم تجب . فقال انني ازيدك تعجباً باخباري اياك بان الامبراطور نفسه فعلاً قريب منك في هذه القلعة . فلم تجب بكلمة . فقال انه لا قصد لي الا ان اسرك بالمامورية التي سلمت الي الان وهي ان اخبرك بالشرف الذي ستفوزين به . فقالت بدون اعتناء ما هو هذا الشرف . قال شرف مقابلة الامبراطور . قالت بثبات عزم انني لا ارى نفعاً بهذه المقابلة . قال ربما كانت حاسياتك تجعلك تتفوهين بهذا الكلام غير ان حاسيات الامبراطور هي غير هذه . فالمامول ان افوز بحظ الذهاب بك الى جلالته . فقالت ان الاسير خاضع في كل شي لاوامر اسره ولذلك لابد من ان انقاد اليك . فسار بها نازلاً من الطبقة التي كانت فيها الى ان وصل الى ساحة القصر ومن ثم صعد على سلم الطبقة التي كان الامبراطور فيها ودخل بها القاعة التي كان شارلكان فيها . فانحني كثيراً امام الامبراطور . ثم انحنى بلطف امام هيلانة وخرج من القاعة . فوقف شارلكان اجلالاً لاسيرته ولاطفها الملاطفة التي يقدر ان يقوم بها امبراطور لم يخل وجهه بتبسم . فقال لها معتنياً بان لايكلمها عما كان يرغب فيه . انني اهتممت بك في اثناء هذه الصواعق والامطار . فلا بد من ان تكوني قد بت في خوف شديد . فقالت له نعم متصورة حالة هوراس دي مولناي . فقال الامبراطور تعالي وانظري فعال الصاعقة بالقرب مني وذهب بها الى قبالة نافذة مفتوحة فرات منظراً غريباً . فان الصاعقة هدمت حائطاً كبيراً من اعلى القلعة الى اسفلها . وهكذا قد رايت الخطر الذي بت فيه من جرى الصواعق ومع ذلك لا اشكو من تاثيراتها لان قوة هذه الرياح والامطار والصواعق جعلتني اعرج الى هذا المكان حيث فزت بحظ صرف برهة معك . قالت يا سيدي انني لست من اللواتي يقدرن على اخفاء ارائهن وعلى ذلك لا ادري ماهو الحظ الذي تفوز به بالتحدث قليلاً مع فتاة قد سلبت حريتها منذ ثلث سنوات بالظلم والقساوة

قال انني اسلم بان ظواهر الامور تسوق الى الحاق لوم قليل بي . ثم طلب اليها ان تجلس على كرسي وجلس امامها على كرسيه . ثم قال ينبغي ان يكون محققاً عندك انه لم يخطر ببالي قط ان اجعل اسرك مقترناً بالضيقات والمدة التي صرفتها في ميلان كان اسرها لطيفاً جداً . فانك كنت في قصر ماركيزة دي غول وقد طالما ملت الى فتح طرق فرنسا لك . غير انه كان لابد لي من الوقوف على تفصيلات الامر الذي يتعلق بك انت وبابيك .

واعالي التي لا تعد ولا تحصى المتعلقة بصوالح امبراطوري منعتني عن ان اوجه اهتماماتي الى هذا الامر اما الان فاقدر ان اعتني به كل الاعتناء . فانه قد ادعي ان فرنسوا فورس دوق ميلان المتوفي نصب فخا لرجل ايطاليانيّ اسمه روفيل وهو سفير ملك فرنسا السري . وقد ادعى انني علة هذا الفخ فهل من الواجب علي ان اطلق سبيل والد وابنته حال كونهما يرومان ان يعطيا شهادات ملكهما المتعلقة بي . وقد ادعى الكوراف ان في يده رقيماً من الدوق فورس من شانه ان يظهر مغابرات الدوق وتعدية فاسالك ياسيدتي ان تجيبي بدون موارية هل لذلك الرقيم وجود . قالت نعم . قال ربما كان من قلم رجل قادر على التزوير بهمة ان يضر الدوق ميلان وهو الدوق فورس . وقد توفي وانا اعرف خطه فان تبين لي بعد فحص الرقيم بالاعتناء انه منه فعلاً ارفع عنه ما اتهم به فيظهر ظلمه بالنظر اليك فاطلق سبيلك . ولكن اذا وجدت ان الرقيم مزور بيد الواقع بجلاء ملككم ولسائر الدول التي اكثرت المداخلة بهذا الامر وبعد ذلك يطلق سبيلك ايضاً . فصالحك يقوم على الحالين فمن مصلحتك ان تمكنيني من ان انظر الرقيم المنسوب الى دوق ميلان . فهل تعرفين مكانه . قالت نعم . قال اين هو . قالت في مكان يصان به كل الصيانة . قال هل تقدرين ان تحصلي عليه بسهولة فلم تجب . قال لماذا لا تجيبين هل تمتنعين عن اظهاره لي . فقالت له بثبات اذا مكنني الله سبحانه وتعالى من ان اجني نفعاً من هذا الرقيم فلا يكون ذلك الا بوضعه في يد ملكي . قال الظاهر انك لا تركنين الي . قالت يا مولاي اطلب الى الله ان لا يثقل ضميري بتقصيري بالقيام بالواجب علي ومن الواجب علي في الاحوال الجارية ان اخفي عن جميع الناس ورقة

من شانها تبيين حقيقة صفات ملكي بالنظر الى حادثة بات سنيره ضحيتها ومن عواقبها الخفية قتل والدي وتيتمت . قال الظاهر انه قد برح من بالك ان مطاوبي منحصر بتحقيق صحة ذلك الرقيم او تزويره فلا تغلطي . قالت انني قد شاهدت الحادثة . قال انك تصرين على الامتناع عن تسليم الرقيم . قال انه لا سبيل الى تسليمي اياه . قال قد تحققت انك تمتنعين عن استخدام الوسائل التي تاول الى اطلاق سبيلك ونظر اليها بتهدد . ولم يلبث ان ندم على التهديد لان ذلك ليس من ماحو فاخذ يكلمها بلطف قائلاً لما كنت قد اصررت على البقاء معي كان لا بد لي من ان اعرض عليك شيئاً اخر لا يلبث ان يحمل بيننا اتصالاً غير الاتصال الجاري . فاكرر هذا الكلام لانه معلوم عندك انك قد اصبحت قوة فعلية قد راى شخص من المتوجين بتاج امبراطور بنفسه ملتزماً بان يخابرك . ولما كنت في ملكي في وسط قصر المركز على تمكنت من انهاض قوم لحماية ملكك فانضم القوم الى قائد فرنسوي فحاصر القصر وفتح الك بابه . ولم تكتفي بذلك فانك انتظمت مع متاصيك وتقلدت السلاح وشهرته في اثناء هربك وحاميت بشجاعة الابطال عن حريتك غير مبالية بالاتعاب والمشقات ولا بالمخاطر فهذه اعمال كثيرة عملتها بالنظر الي فلا بد لي من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع تاثير مشروعاتك العظيمة واعمالك المهمة . ومع ذلك انا من الذين يثنون عليك ويمدحون صفاتك ويشاركونك في الحاسيات . واذا قدرت ان ابرهن لك عن ميلي وحاسياتي واعتباري اكون قد فزت بامر ذي اهمية عندي . وكانت هيلانة تروم ان تعلم المقصود من كلام الامبراطور ومن تجميلاته ومدحه لها ومع شاني بغيتها

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

رجل وولده

سافر رجل من مكان الى بلدته في فصل الشتا وكان في الطريق ثلاثة انهار فعندما وصل الى ضفة النهر الاول رآهُ مزبداً فعبرهُ غير مبال بالخطر ثم وصل الى ضفة النهر الثاني فوجدهُ كالاول وقطعهُ ثم قطع النهر الاخير ووصل الى قريته سالماً فاخذ يخبر والده بما احدق بهِ من المخاطر في تلك السفرة فقال

اعلم يا اباه انهُ عند وصولي الى النهر الاول وجدتهُ هائجاً اعظم هياج . قال الوالد لا تعبرهُ يا ولدي بل امض واجتز جسرهُ ولا تخاطر بنفسك . قال الولد . فاتكلت على الله وقطعتهُ بعد انزعاج عنيف . قال الوالد انك ولد بليد اما قلت لك لا تقطع . قال الولد . ثم وصلت الى النهر الثاني ووجدتهُ مزبداً . قال الوالد ارجع ولا تقطع . قال الولد . فقطعتهُ بعد اعظم عنا فظهرت على وجه الوالد لوائح الكدر لعدم طاعة ولده لهُ ولم ينبه بكلمة بل كان يصر على اسنانه حنقاً ثم قال ووصلت الى النهر الثالث العظيم فرأيت الحجارة تتساقط من عظم هيجانهِ . قال الوالد ان انت قطعتهُ . . . . فقاطعهُ الولد قائلاً فاتكلت على الله تعالى وقطعتهُ فعندها تناول الوالد عصا واخذ يضرب بها ولده ويقول هذا جزا من لا يسمع لابيهِ الم اقل لك من اول مرة لا تقطع لمَ لا تسمع كلامي فسمع الجيران الصياح فأتوا وسألوا ما الخبر فاعلموهم بهِ فخلصوا الولد من يد ابيهِ ورجعوا متعجبين

السكر

كان رجل سكران فامر الحاكم بان يضرب على ظهره واذ كان طويل القامة قال لهُ الجلاد اجلس على الارض . قال لهُ هل تدعوني لاكل حلوى فحيناً لو كنت طول عوج ابن عناق وانت اقصر من ياجوج وماجوج كان احسن قال فضحك الحاكم وعفا عنهُ

المنك

قيل ان سيداً اعطى عبده برنيطة وبينما هو سائر في الطريق هطلت امطار غزيرة بغتة فخلع برنيطتهُ ووضعها تحت ابطهِ فصادفهُ رجل اخر وقال لهُ لماذا لا تلبس برنيطتك الم تشعر بالامطار اجابهُ لي غيراني اخاف ان تضر بالبرنيطة . فقال لهُ الا تخاف على راسك ايضاً . قال نعم ولكن راسي لسيدي واما البرنيطة فلي

الوعظ والنوم

حضر في احد السنين الماضية مركب انكليزي الى مدينة يافا في فصل الشتا فحدث نوءٌ عظيم حتى انكسر المركب فخرج الملاحون جميعاً الى المدينة ومنها ذهبوا الى القدس بقصد الزيارة ففي يوم الاحد حضروا الى الكنيسة لاستماع الوعظ وكان موضوع الخطبة قول الانجيل (ماذا اعمل لكي اخلص) وبينما هو في نصف الوعظ نام احد الملاحين وبالصدفة صرخ الواعظ باعلى صوتهِ مرة بعد مرة ماذا اعمل لكي اخلص فاستيقظ ذلك البحري النائم ظاناً انهُ في المركب تحت الانواء فاجابهُ بصوت عال قائلاً وجه الدفة الى جهة الشرق وارفع شراع الميزان

اسماء المشتركين

نمره		
جناب جرجي افندي العشي	طرابلس شام	١٠٦٢
جناب موسيو جواني كانسفليس قيس قونسلوس دولة اسوج ونروج	» »	١٠٦٣
جناب موسيو ادور كانسفليس	» »	١٠٦٤

اسماء الدافعين السلفية الاولى

نمره		
جناب موسيو جواني كانسفليس قيس قونسلوس دولة اسوج ونروج طرابلس شام		١٠٦٣
جناب موسيو ادور كانسفليس	» »	١٠٦٤

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

نمره		
جناب موسيو جواني كانسفليس قيس قونسلوس دولة اسوج ونروج طرابلس شام		١٠٦٣
جناب موسيو ادور كانسفليس	» »	١٠٦٤
جناب يعقوب افندي الحاج عبيد كاتب محكمة قضا الكورة	اميون الكورة	١٣٤٤
جناب الخواجا حبيب اسعد نقاش	بيروت	٢٧٧
جناب الخواجه عبدالله يوسف صوصة	» »	٤٠٢

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

نمره		
جناب الخواجه فضل الله قبوات	بيروت	٣٦١
حضرة القس جون رى المبشر الانكليزي	الدوير (لبنان)	١٣٧٨
جناب الخواجات ثابت اخوان وشركاهم	بيروت	٣٤٤
جناب الخواجه نقولا فضل الله بشباش	» »	٤٤٤
جناب يوسف افندي مطران	الشام	٨٥٤
جناب جرجي افندي ميخائيل مرزا	» »	٨٩٥

ـ نشر المقالات ـ

كتاب مائة حكاية وحكاية

اني اذ رأيت منذ ثلاث سنين كلاً من المولفين قد اجهد نفسه في تأليف ما راق وما لاق لخاطره ولم ار منهم من الف كتاباً على النسق في كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تأليف كتاب جمعت فيه مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزته بالابيات والاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمته الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو ثلثمائة صفحة ثم اني عزمت على مباشرة طبعه فتحت له باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فيطلبه من محل اقامتي في مطبعة الطوفيان او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعه ٢٠ قرشاً

كاتبه
نخلى قلفاط

فهرس

الجِنان

جزء سابع

اليك صحيفةً نشرت حديثاً فأغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمراً شهياً لذاك دعوتها باسم الجِنانِ

حب الوطن من الايمان

طبع بمطبعة المعارف عن ١ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٩

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية في بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليوم نكون بنصف ثمن وهو على حالو وكذلك اشتراكات دائرة المعارف ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبة بطرس البستاني

الجنان

الجزء السابع
عن ١ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٩

ان مرتبي احرف الجنان غلطوا في المرة السابقة في تعيين عدد الجزء الماضي فجعلوه الخامس وهو فعلاً السادس

اعلان

من قبل قونسلاتو جنرالية دولة انكلترا في سورية

ان حكومة جلالة ملكة انكلترا تدفع جائزة مائة ليرا انكليزية لاي من يعطي الى قونسلوس جنرالها في بيروت افادة تودي الى اظهار قاتل او قاتلي المرحوم شارل ووكن احد الرعايا الانكليز الذي يظن انه قتل ليلة ١١ كانون اول الماضي في الجهة الغربية من بيروت ثم وجد جسده مطروحاً على البحر في ١٧ من الشهر المذكور

في ١٢ اذار سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ابطال القوائم في السلطنة اجمع وحصرها في خمس الواردات لاجل استهلاكها قبل التوفيق الى عقد قرض اوربي وتعيين مبلغ منه لجمعها والغائها يشف عن ان الباب العالي راى بعد مخابرات طويلة وتاملات كثيرة ان الاوفق الاستناد الى قوة البلاد المالية للجمع بين ثلثة امور كبيرة الفائدة وهي ارجاع معاشات المامورين الذين كادت تمسي احوالهم الخصوصية في ضياع من هبوط اسعار القوائم الى درجاتها الاصلية وتخصيص مبلغ لاجراء الاصلاحات التي تمكنه الاحوال الجارية من الاهتمام بها واستهلاك القوائم بطريقة تقي اصحابها من خسائر وافرة . فصدرت الاوامر الرسمية بدفع المعاشات فضة ومسكوكات من المعروفة بالمغشوشة وبقبض خمس الواردات قوائم . ولا يخفى ان الانتقال من تلك الحال التي نشات عن الحرب الى الحالة الجارية بورود تلك الاوامر في ٩ اذار (مارس) حساباً شرقياً مما دعت اليه الضروريات وانتظر بلوغه الناس اجمع بعد انعقاد قرض اوربي . ولا بد من ان يكون قد نشاء عن بحث مدقق في الصادرات والواردات والتمكن من وضع موازنة مالية موافقة بدون الافتقار الى

الفرض بتعليق الامل بالحصول عليه قبل نهاية السنة. وليس في الاخبار الاخيرة ما يحمل على ترجيح احدا الوجهين المذكورين على الوجه الاخر فربما كان لا يصير الانقطاع عن استخدام الوسائل اللازمة للحصول على قرض لتوحيد الدين ودفع فائضه وربما كان يعول على وسيلة اخرى لوضع قرار له بدون الاستناد الى امدادات اوربا. فانه قد تقرر في العقول ان الباب العالي لا بد من ان يفرغ جعبة الجهد وقصارى الجد فيما يبين لاصحاب الدين انه قد قام بما يقدر ان يقوم به لارضائهم مراعيًا حقوقهم وصوالحهم بحسب الامكان بحيث يرون انه لا مندوحة لهم عن الارتضاء بتسويته وان لم ينالوا الاربع ما كانوا ينالونه قبل الحرب. ولا سبيل الى توجيه الخواطر الى تحسين الشؤون الا بعد ان يرتاح البال من الجهة المالية فانها روح الاعمال واساس الادارة. اما السياسة في اوربا فالظاهر من الاخبار البرقية انها لا تدعو الى انشغال البال خاصة اذا صحت الاشاعة الواردة برسالة برقية من الاستانة المتعلقة باتفاق الروسيين والانكليز على تسوية المسالة الشرقية في اوربا واسيا. فان موافقتهما على ذلك ترفع عن عواتق العثمانيين اثقال اختلافاتهم المستمرة خاصة بعد ان تتقرر الامور المالية والظاهر ان احوال البلغار جارية في مجاريها ولا تلبث ان تبلغ النهاية الموافقة لقرار مؤتمر برلين وكذلك الروم ايلي الشرقية لا نرى من معارضاتها ما يدعو الى انشغال البال ما دامت دول اوربا معولة على اجراء نصوص المعاهدة البرلينية فيها واعمال لجنة وضع نظاماتها جارية بحسب المرام. اما اليونان فالظاهر ان مسائلهم لا بد من ان تبلغ النهاية وان عرضت دونها موانع تاخرها ولا يخفى ان فرنسا هي الثقل الحافظ لميزانية السياسة في اوربا وقد ازداد الاركان اليها بابدالها حكومتها وانتقالها من برج سياسي الى برج اخر بالسكينة والراحة ولو طرا عليها خلل او خامرها اضطراب او عرض عليها قلق لبات الناس في شاغل من جهة المحافظة على ما توافقت او ربا عليه وهكذا نرى اننا قد وضعنا ارجلنا في باب الربيع والاحوال تبشر براحة الاستقبال والفوز برواج الاعمال حال كون الله سبحانه وتعالى قد خلص البلاد السورية من افات المحل بالامطار التي جعلت المزروعات في اقبال وخلصت القلوب من شدائد الكروب وبشرت الفلاح الذي لم يتوفق الى زرع كل اراضيه في بعض الاماكن من جرى موت ابقاره بان يعلق الامل باقبال يعوض خسارته ويسد عوزه

تلغرافات

باريز في ١٣ الجاري. قال وزير مالية انكلترا في مجلس المبعوثين الانكليزي انه لا صحة لما شاع من ان موسيو ولسون عازم على تنزيل الكوبون اي الفائدة المعينة الاستحقاق من الدين الموحد الان وعلى كل حال لا يحصل هذا التنزيل الا بعد مدة. ان لائحة الشكوى من وزارة ١٦ ايار الماضي قد رفضت باتفاق ٢١٧ رايًا يخالفها ١٥٩ رايًا ثم طلب ان توضع تبرئة الوزراء المشار اليهم موضع البحث فقبل الطلب باتفاق ٢٤٠ رايا يخالفها ١٥٤

لوندرا في ١٤ منه. اكتشفت الضبطية مطبعتين سريتين في بطرسبرج وقبض على كثير من فعلتها كما جرى في المطبعة السرية التي اكتشفت في مدينة كاييف

وردت تفاصيل طغيان النهر في مدينة زجيدين بالمجر فاستفيد منها ان عدد الغرقى بذلك الطغيان

عظيم هائل وان المدينة دُمرت تدميرًا وفيها من السكان نحو اربعين الفًا وهدم فيها مأوى اليتامى واللقطى ومات تحت الردم جميع من كان منهم في ذلك المأوى وفي وقت الطغيان شبت النار في معملين من معامل المدينة الا ان الاخبار الرسمية التي جاءتها التلغراف الاخير لا تثبت للخبر هذه الجسامة

ومنها بتاريخه . انزل بنك انكلترا سعر اسقاطه الى ٢٪ في المائة

باريز في ١٣ منه . قيل في التيمس من فصل يتعلق بالدولة العثمانية والحكومة المصرية ان لانكلترا حق التداخل في ما يتعلق بمصلحة اصحاب الديون وفي ما يوجب تنظيم احوال الحكومتين المشار اليهما واقامة امور الادارة فيهما ليس الاوان تداخلها في غير ما ذكر من امورهما لا ينطبق على تقاليدها السياسية القديمة

لوندرا في ١٤ منه . اجاب وزير مالية انكلترا على سوال اخر في مجلس النواب فقال انه لا صحة لما قيل من ان انكلترا قد اغرت الحكومة المصرية بزيادة الاموال الاميرية حبًا بمصلحة اصحاب الديون . وان انكلترا لا تظن بان يكون من عزم الجناب الخديوي ابطال الحكومة المقيدة الشورويه وانها قد اوعزت الى مستر ولسون ان يبقى في منصبه وكتبت الى مستر فيفيان ان يساعده . ثم سئل عن امر يتعلق بالمالية العثمانية فقال ان انكلترا مستعدة لان تتقدم الى الجناب السلطاني جماعة من الانكليز يتولون ادارات المالية اذا كان ذلك ما ترومه الحكومة العثمانية

لوندرا في ١٤ منه . سئلت الحكومة في مجلس المبعوثين سوالاً اخر يتعلق بمصر فاجاب ناظر المالية ان الحكومة لا تعلم ان مستر ولسون تعهد بتنزيل فائدة الدين الموحد قبل مدة . يستفاد من اخبار باريز ان مجلس النواب رفض لائحة الشكوى من وزارة بروغلي وريشبويه باكثرية غالبة وكانت الوزارة قد اشعرت المجلس بانها تستعفي ان صادفت اللائحة قبولاً . وبعد ذلك قرر المجلس باغلبية ظاهرة لائحة تنطوي على تبرئة الوزارتين

لوندرا في ١٥ منه . من اخبار الاستانة ان حضرة خير الدين باشا الصدر الاعظم قال للموسيو دي توكفيل انه اذا لم يدفع جانبًا من القرض الجديد في اربعة ايام فان الاتفاق يوجل . ان جرائد بطرسبرج تثبت خبر سير العساكر الروسية قاصدة مرو وهي الى الشمال الشرقي من خيوى

باريز في ١٥ منه . من راى بعض الناس ان الجنرال كوفمان سيستعفى من منصبه بناء على اخفاقه في سياسته . وانكلترا تجمع العساكر لمحاربة بورما وقد أُرسل امس اعلان الحرب

باريز في ١٦ منه . ان وزارة ١٦ ايار (مايس) اقامت الحجة على قرار مجلس النواب المنطوي على تهمتها . وصدر الامر الى معتمدي اليونان ان يقطعوا المخابرة ويخرجوا من بريفيزا اذا اصر معتمدو الدولة على عدم تسليم يانينا

الاستانة في ١٧ منه . توجهت التعليمات الجديدة الى مختار باشا يوم السبت . من لوندرا . سيرجع المستر ليارد سفير انكلترا الى الاستانة في اول ايار (مايس) . من كالكوتا . انكلترا تجمع جنودًا للحمل على بورما وقد ارسلت بلاغًا اخيرًا الى امبراطورها

لوندرا في ١٧ منه . كتب من بريفيزا ان مختار باشا قد امر بان يسلم الى حكومة اليونان نصف ما تطلبه من البلاد . ان وزارة بروغلي وريشبويه

اقامت الحجة باقدام على ما قرره مجلس النواب من من تموئة ساحتها. انه بناء على توقف حركة الزولو عزم قائد السفينة شاه ان يرسل مدد الاعانة الجنرال بارسون

لوندرا في ١٧ منه ٠ان وزير مالية كانادا رفع الى مجلس نواب المستعمرة تعرينة جديدة من شانها ان تزيد في الدخل مليونين ليرا انكليزية٠ ورد على تشقند عبد الرحيم خان المدعي بحق الولاية على افغانستان ليخابر الجنرال كوفمان حاكم تركستان ٠ رفعت رسوم الكورنتينا عن الوارد من جهة استرخان الا من قرية واحدة ٠ يستفاد من تلغرافات مدريد ان مجلس نواب اسبانيا قد انفض

لوندرا في ١٨ منه ٠ قال موسيو وادنكتون جوابًا للموسيو سوبالد احد وكلا اصحاب الديون العثمانية ان المبالغ المعينة بالاتفاقية المبرمة في ٣٠ كانون الاول (جانفيه) داخلة في ضمانة اصحاب بنكات من الدرجة الاولى ثم قال انه عزم على تعيين وكلا من الفرنسويين وانه يشير على انكلترا ان تقتدي به في ذلك ٠

باريز في ١٨ منه ٠ ان اللورد ليتون قد ابلغ يعقوب خان شروط حكومته النهائية ولم يرد بعد جواب الامير بالقبول او الرفض ولذلك صدر الامر الى العساكر الانكليزية ان تجتمع في جلال اباد ليسهل عليها السير منها الى قابول اذا مست الحاجة

الاستانة في ١٨ الجاري - هذا المسا يتناول الاميرال هورنبي الانكليزي والضباط الطعام في القصر الشاهاني ٠ من اثينا ٠ اذا رفض الباب العالي ان يجري بمنطوق قرار الموتمر يرجع المعتمدون الى هنا ٠ من فيليبي ٠ ان اهالي البلغار من الروملي يداومون التظاهرات ضد مدير المال في شهيدت

القونصوليد العثماني ١٢،٣٨ الروملي ٢٥٠٢٠ ٤٦ القائمة ٠٩٠ ٤

الاسكندرية في ١٨ منه ٠ الموحد ٤٦٦ ٧ فول كونترانو ٧٨ الاردب

الاسكندرية في ١٨ منه الساعة ٤ دقيقة ١٠ مساء ٠ الدين الموحد المصري ٤٦٪ ٠ القرض الروزي ٥٨٠

لوندرا في ١٠ منه ٠ في مساء امس قال ناظر مالية انكلترا في مجلس المبعوثين جوابًا على سوال انه لا خوف من انفضاض مجلس المبعوثين ثم قال ان الحكومة لم يبلغها ما شاع من صدور الانذار بالحرب الى مملكة بورما ٠ وسئل مستشار الوزارة هل دعي المسيو فينفان قنصل انكلترا في مصر ليؤيد سطوة رجل اخر او لاستشارته فابى مستر بورك ان يجيب على هذا السوال لصدوره في غير وقته

لوندرا في ١٩ منه ٠ قال الكولونيل ستانلي وزير الحربية الانكليزية جوابًا على سوال رفع اليه في مجلس المبعوثين انه قد ارسل الى اللورد شلمسفورد رسالة من الملكة تدل على الثقة به من غير ان يستشير في ذلك رفقاءه الوزرا ٠ ان اصحاب المعامل في لكشير قد رضوا بتخفيض اجرة الفعلة خمسة في المائة بدلاً من عشرة وذلك لان الغاء رسم الصادر الى الهند فتح لهم باب شغل جديد ٠ شاع انه لا يدفع سوى النصف من كوبون ايار (مايس) (اي نصف فائدة الموحد المستحقة في شهر ايار (مايس) ليس الا)

لوندرا في ٢٠ منه ٠ قال في التاغبوناـل زيتونك الصحيفة الالمانية على لسان من يعتمد على قوله ان الدول متوافقة على معارضة الدولة العثمانية في المسالة اليونانية ثم قال ان معتمدي

اليونان قطعوا المخابرة لانهم راوا ان لا فائدة في استمرار المفاوضة على مطالب الباب العالي

باريز في ٢٠ منه ينتظر حصول الاتفاق بين الروسية وانكلترة على تسوية المسالة الشرقية في اوربا واسيا على وجه بات فاصل لا يمس الاحكام الاولية المقررة في معهدة برلين ولكن بوجب توسيع دائرة الاستقلال الاداري في المستقبل

باريز في ٢٠ منه .قد امتنع حصول الاتفاق بين معتمدي الدولة العثمانية ومعتمدي اليونان لاصرار الدولة على ان لا تسلم ولاية يانينا لحكومة اليونان فخرج معتمدو هذه الحكومة من بريفيزا

باريز في ٢٠ منه مساء . الرومي عن سنة ١٨٧٧ سعر ٨٩٢ . المصري الموحد . ٢٣٢:٥

منشستر في ٢٠ منه الساعة ٤ مساء الموحد المصري ٤٥١/٨ اسعار الاقطان بصعود . السوق متمسك

منشستر في ٢٢ منه . الساعة ١٧ . ٦ صباحاً السوق قوي اسعار الاقطان تصاعدت في المائة عشرة

الاستانة في ٢٠ منه . من بريفيزا . رفض معتمدو اليونان المخابرة على غير المبادي التي قررها المؤتمر ورجعوا الى اثينا . من برلين . الامبراطور مريض ولا يقبل زيارات في يوم عيده

القونصوليد ٢٠ . ١٢:٣ الرومي . ٤٥:٥٠ . القايمة ٥٢٠

الاستانة في ٢١ الجاري . قد صار مظهر باشا ماموراً سلطانياً فوق العادة في ولاية حلب وديار بكر وقوزان؛ رسمي . ان صناديق الحكومة تجعل الدفع فضة . من بطرسبرج . ربما يصير اتفاق روسيا وانكلترا لتسوية المسالة الشرقية في اسيا واوربا

القونصوليد ٢٥ . ١٢ اسهم الروم ايلية ٤٤

القايمة ٦٢٠

الاستانة في ٢٣ منه . يقال بتاكيد انه سيصير تجديد المخابرات مع البنك العثماني بشان القرض . من لوندرا . توجد مخابرة بخصوص مسئلة حلول جنود مختلطة في الروم ايلي الشرقية

القونصوليد ٤٠ . ١٢ الروملي ٢٥ . ٤٤

القايمة ٥٨٠ .

الاستانة في ٢٤ منه . قد دعي مختار باشا . من اثينا . قد طلبت حكومة اليونان توسط سفرا الدول . من باريز . قد ورد الامر بامضاء الاتفاق على قرض قدره مئتون مليوناً (لعله قرض الباب العالي) . من بطرسبرج . قد اخر الامبراطور ذهابه الى ليفاديا الى ٢٩ نيسان (افريل) . من مصر القاهرة . قالت انكلترا وفرنسا في رسالتيهما ان مسئولية عدم اجرا الاتفاق الجديد عظيمة . من باريز . من المحقق عود مجلس المبعوثين

القونصوليد ٢٤ . ١٢ الروم ايلي ٥٠ . ٤٣

القايمة ٧٣٠

اخبار سياسية مختلفة

رسالة البرنس نابوليون

قد ذكرنا في جنة سابقة ان البرنس نابوليون نجل الامبراطور نابوليون الثالث مصمم على ان يخرج مع العساكر الانكليزية لمحاربة الزولو وقد اطلعنا على رسالة بعث بها الى موسيو روهر رئيس الحزب الامبراطوري وكان وزير الامبراطور نابوليون الثالث فترجمناها وهي

ياعزيزي موسيو روهر . انني على همة الخروج من اوربا ولا بد من ان اغيب عنها عدة اشهر . ولي اصدقا كثيرون امناء في فرنسا فلا اقدر ان امتنع عن تبيين اسباب سفري؛ وقد صرفت ٨

سنوات ضيفًا في انكلترا . وقد اكملت دروسي في مدرسة عسكرية من مدارسها وكثيرًا ما قويت الروابط التي تربطني بالجيش الانكليزي بالاشتراك بالتمرينات العظيمة التي قام بها . والحرب التي فتحتها انكلترا عند راس الرجا الصالح منذ اكثر من سنة قد بلغت درجة مهمة لم تبلغها قبل الان . وارغب في ان اتبع الاحتلال فبعد يومين اسافر . هذا وانني اشكر الله على ان روح التحزبات لم تعرض روح الحزب من اهالي فرنسا الذين يدركون كيف انني لم ارد ان ابقى بعيدًا عن المتاعب والمخاطر التي يعرضه لها جنود عديدين منهم كثيرين من ارفاقي . والزمان الذي اصرفه لمشاهدة هذه الحرب المنتشبة بين التمدن والبربرية لا يذهب سدى . اما افكاري فلا تنقطع عن الاشتغال في فرنسا ان كنت بعيدًا عنها او قريبًا منها . وساراقب باهتمام و بدون قلق الدرجات المتتابعة التي تقطعها لانني متيقن ان الله يحميها . ومن الموكد عندي ان احزاب الامبراطورية يبقون اثناء غيابي متحدين شديدي الاركان ويمكنون البلاد من ان ترى حزبًا محافظًا بامانة على تعاليمه وعلى عواطف حب الوطن . فاقبل يا عزيزي موسيو روهر تاكيدات صداقتي الخالصة

كتب في كامدن بلس شسلهرست في ٢٥ شباط سنة ١٨٧٩ (الامضاء) نابوليون

الروم ايلي الشرقية

قال مستر بورك مستشار خارجية انكلترا في مجلس مبعوثيها في ٥ الجاري جوابًا على سوال احد المبعوثين ان اللجنة المعينة لتنظيم الروم ايلي الشرقية قد اشتغلت بتنظيم قانون اساسي لها . وان فصول القانون المختلفة قسمت بين اعضا اللجنة اي انه فوض الى كل عضو منها ان يكتب مسودة الفصل الذي فوضت اليه كتابته والمظنون انه قد تمت كتابة اكثر من ستة فصول . ومن الفصول التامة الفصل المتعلق بالحقوق العامة وخصائص الوالي والمالية

ثم سال المبعوث المشار اليه هل ينتظر اخلا الجنود الروسية الروم ايلي الشرقية بعد تاريخ توقيع معاهدة برلين بتسعة اشهر وان انقضت تلك المدة قبل ان تتم اعمال اللجنة . فاجاب المستشار قائلًا نعم بدون ريب (قال المبعوثون اسمعوا اسمعوا) . ثم قال ذلك المستشار جوابًا على سوال ما انه هل تدخل الجنود العثمانية الولاية عند خروج الروسيين منها

ان من رام الوقوف على ما يكون فعله بمراجعة المعاهدة البرلينية التي قد تقرر فيها انه يحق للجنود العثمانية ان تقوم كحامية في الحدود وان تدخل الولاية اذا وقع اضطراب فيها وخلل

المالية والتجارة

طحين بلدي من ٣ الى ٤ شامي مرابش ٤ كماجي من ٤ الى ٣٠ ٤ سمن ٢٥ الى ٢٧ زيت من ١٠٧ الى ١١٧ صابون من ٧ الى ١٢ ارز انكليزي من ١٥ ٠ ٢ الى ٢٧ جينو من ٢٦ ٣ الى ٢٧ ٣ بن افرنجي من ١١ الى ١١٧ حجازي من ١٤ الى ١٦٧ سكر ناعم وارد تريستا من ٥ الى ٥ ٠٥ قالب ٣٠ ٥ بهار من ٣٠ ٨ الى ٩ فلفل من ٧ الى ٣٠ ٧ قصدير ١٣ الكاز من ٤٦٧ الى ٤٧ . خام مكلور الليبره من ٥ ٦ الى ٦ مكسيك من ٧ الى ٧ خام ٣٨ من ٥ الى ٦ خام ٣٦ سعره . خام ثاني باب من ٥ الى ٥٧ ٠ خام برد اول باب سعر ٦ ٣ ٠ ثاني باب من ٥ ٣ ٠ ١ الى ٣٢ ٠ ١ غزل مكلور ٥٥ ٠ غزل ثاني باب من

٠ ٥ الى ٥٢٠ ٠ القطن البلدي من ١٦ الى ١٩ ٠ حديد سويدس قضبان ٢٧ ٠ مسمار الربطة ٥٨ ٠ حديد انكليزي مبروم ١٢٥ ٠ مبسط من ٢٠٥ الى ٢٢٠ ٠ حنطة حلبية وارد انطاكية من ٢٤ الى ٢٥ ٠ وارد حيفا وطنطوره ٢٠ ٠ قرمانية من ٢٦ الى ٢٧ ٠ كبوندره ٢٨ الى ٤٠ ٠ شعير صوري من ١٧ الى ١٦ حموي ٢٠ قراطاش من ١٧ الى ١٨ ٠ الليرا الفرنسوية ١٠٦ العثمانية ١٢٣ ٠ الانكليزية ١٢٤ ٠ القائمة ١٩ الى ٢٠ ٠ الكامبيو على لوندرا من ١٢٣٠٢٠ الى ١٢٥٤ ٠ على مرسيليا من ٢١٢ الى ٢١٤٤٧

اخبار محلية

قد صار طابور اغاسي الوا بيروت موقتاً عبد الله اغا عوضاً عن رفعتلو احمد اغا المستعفي ٠ والمامول ان يصير تشكيل الضابطة الملكية والعسكرية في بيروت بعد برهة قصيرة وفي الشام يكاد يتم تنظيمها ٠

بسبب اصول التحفظ (الكورنتينا) امتنع المركب الانكليزي عن الاتيان ببريد برندزي ولذلك تاخرت الاخبار فتاخر صدور الجنان

قد ذكرنا ان خمس الواردات تقبض نقداً غير اننا لانعرف التفاصيل من جهة ورود الاوامر بتعميم ذلك في جميع الواردات او تخصيصها ببعضها دون البعض الاخر وقريباً تنشر اعلانات رسمية منصلة بهذا الشان

قد كتب الينا من الشام في ١٩ الجاري ان جمعية السعي لمنافع الوطن في اجتماعها الاخير يوم الاحد في ١٦ منه اهتمت بجمع احسان لمساعدة الذين وقعوا في احتياج من جرى احتراق دكاكينهم وقد فتحوا دفتراً لكتابة اسماء الذين يرومون ان يحسنوا اليهم فالمامول ان لايتاخر اهل الاحسان عن مد يد المساعدة يا اسخياء

قد كتب الينا من حيفا في ١٧ الجاري ان الامطار الاخيرة احيت المزروعات الشتوية ووافقت المزروعات الصيفية . وقد ضاق المقام هذه المرة دون درج كل ما ورد علينا من الافادات من حيفا

قد كتب الينا من زحلة انه قد اتهم محمد الحلبي وبضعة رجال من دروز عانا وتل الدير من البقاع بالتعدي على بعض اهل المنصورة وجرح بعضهم وان جناب عزتلو احمد افندي اباز القائمقام بادر الى ارسال الفرسان ومنع النزاع بهمة تستحق الثناء . وانه قد صار فتوتلو ابرهيم افندي نعمان المعلوف مدير مال قضاء زحلة عوضاً عن فتوتلو سليم افندي شعيب لانتهاء مدته ولا ريب في ان حسن تربيته يجعله مقبولاً عند الناس محبوباً منهم

الظاهر ان للنزاع الذي جرى في البقاع وهو مذكور في هذه الاخبار بعض الاهمية فان عزتلو الامير مصطفى ارسلان قائمقام قضا الشوف قد توجه الى قريتي عانا وتل الدير للنظر في الامر لان المتنازعين هم من البارواك في لبنان

قد وردت اوامر سنية على الرسومات بان لا تقبض قوائم وعلى ذلك قد انقطعت الادارة عن قبولها

ان المجلس البلدي قد خصص من موازنة المالية ثلثمائة ليرا تضاف الى ثلثمائة اخرى تركتها مكارم عزتلو فخري بك رئيسه من معاشه لاصلاح فسحة البرج وانشا الحدائق والماشي فيه . كما انه خصص مبلغاً لانشاء طرق في حرش بيروت ومنتزهات . ولا يخفى ان بذل مبلغ في هذا السبيل يعود بالنفع على الاهالي ويكون وسيلة للحصول على دخل سنوي للبلدية من اجرة القهاوي والمتنزهات التي

يصير انشاوءها

وقد قرر ايضاً ان يشتري نحو ثلثين متراً من الماء لتوزع على الاحياء التي ليس فيها ماء عام والمامول ان ادارة شركة الماء لا تتاخر عن اجابة طلبه من هذا القبيل لانهُ من المقرر ان الذين يقدرون على دفع ثمن الماء لجلبها الى بيوتهم لا يستغنون عنها بالينابيع العمومية · وقد تفاوض المجلس البلدي بامر اصلاح اقنية ماء المدينة القديمة لجمعها وازديادها وتوزيعها على المحلات المحتاجة اليها اذا تعسر الحصول على الماء اللازم من ادارة الشركة المومأ اليها · على ان المامول ان يصير الاستغناء عن ذلك الان بالاتفاق معها على الكمية المطلوبة · والظاهر انهُ لابد من طلب كميات اخرى لرش الطرقات في ايام الصيف وغير ذلك

قد قرر المجلس البلدي في بيروت بالاستناد الى اوامر عالية ان لا تعطي تعيينات للمهاجرين الذين يحضرون من الداخلية لانهُ قد وردت اوامر من الاستانة بمنعهم عن الخروج من الولاية والذهاب الى بر الاناضول والعود الى دار السعادة · ولما كان قد اجتمع عدد وافر منهم في بيروت صار تسفيرهم الى المحلات التي جاوءا منها فعلى ذلك من يجب خبرهم عليه ان يخبرهم قبل ان يخرجوا من المحلات التي قد اقيموا فيها قاصدين بيروت انهم لا ينالون اسعاف فيها بسبب الاوامر المشار اليها

قد صرف جيش المحافظ فهذا ما يدعو الى الفرح والسرور

قد ذكرنا في الجملة السياسية انهُ قد وردت الاوامر بدفع الاموال الاميرية كلها نقداً خلا خمسها فانهُ يقبل قوائم كل اربع منها بمائة قرش · وهذا الخمس هو لاستهلاكها فعندما تدفع لماموري القبض يقطع الماموري الطغرا منها ويسلمونها الى الدافع وتجمع وترسل الى الاستانة لتستهلك

قد قرر المجلس البلدي ان يطلب الى كل ذكر تجاوز سن العشرين ان ياتي بانتين من بزر الجراد الموجود ضمن حدود بيروت والكثرة في جهة بئر حسن والذي يتاخر عن الاتيان بها في ١٠ ايام ما دام لذلك البزر وجود يدفع بالاً مجيدياً · وعين ذاتين من اعضائه لاستلام البزر وتقييده كل يوم فالمامول ان يبرز الاهالي هممهم في سبيل عمل مهم جداً تتوقف عليه سلامة المزروعات والاشجار والخضرة التي لا غنى للاهالي عنها

ان غيرة اهالي طرابلس شام الذين بادروا الى دفع اكثر المبلغ اللازم لانشاء طريق من نوع الترامواي بين الميناء والمدينة تستحق كل الثنا والشكر

قد بلغنا نقلاً عن بعض القادمين من صيدا انهُ ورد جراد جديد ونزل بينها وبين نهر الدامور فاجتهاد اللبنانيين وحكومتهم في اتلافهِ وجمع بيضه يدعو الى الشكر الجزيل ويضمن قطع اضرار هذا الوافد الجديد اذا صح خبر وفوده

المنتظر عود حضرة صاحب الابهة والدولة مدحت باشا الى بيروت يوم الخميس مع المركب الفرنسوي البخاري

قد وقع الانتخاب على جناب موسيو بايرون ليكون رئيس الندوة المالية في بيروت وقد صار جناب اسعد افندي لحد نائب رئيس وجناب فضل الله افندي الدباس كاتم اسرار وجناب نخله افندي تويني امين الصندوق · اما العضوان ويعزفان بالكومسرو فينتخبان مرة كل شهر فهما هذه المرة جناب محمد افندي عبد الله بيهم وجناب رزق الله افندي نقاش · فهولاء الذوات هم من الذين يركن الى حسن درايتهم وادارتهم ولا بد من ان تتقدم الندوة المالية في ايامهم · ولا ينبغي ان يظن

ان الاعمال تجرى فيها حالاً كما في الندوات القديمة ولكنها تاتي بالتدريج حسب المرام . وربما كان اختيار بعض السماسرة و تمكينهم من الدخول مما يأول الى جري بعض الاعمال فيها

قد بعث ابهة الوالي رسالة برقية الى المجلس البلدي طالبًا مائة وخمسين معولاً ومجرفة للابتدا بعمل طريق طرابلس على ما ذكرنا في جملة سابقة

قد طلب الينا ان نذكر المجلس البلدي بتعيين مختار للمصيطبة عوضًا عن مختارها السابق المنفصل لانها لا تزال بدون مختار مدة سنة وهذا ضروري

اعلان

بما ان خروج شجر الصبير المغروس في اطراف بعض البساتين لاجل سياجها وتقدمه فوق الطرقات العمومية تحدث منه مضرة كلية على المارين لاسيما في الليل فقد تقرر من طرف الدائرة البلدية لزوم قطع جميع الصبير البارز على الطرقات العامة من طرف اصحابه بمدة خمسة عشر يومًا اعتبارًا من تاريخ هذا الاعلان وبعد مرور هذه المهلة اذا شوهد وجود بعض اشجار صبير خارجة فوق الطرقات كالسابق فيصير قطعها من قبل المجلس و تحصل من اصحابها مصروف ذلك مع الجزا النقدي القانوني ولاجل ذلك صار نشر هذا الاعلان في ١ مارت سنة ٩٤

دائرة مجلس
بلدية بيروت

اعلان

بما انه قد تعين محل الخواجات نصر الله طرازي واولاده لاجتماع وكلاء طابق ابي حمد و بناوني يوميًا من الساعة ٢½ الى الساعة ٦ عدا ايام الاحاد والاعياد على مدة خمسة عشر يومًا وذلك لاجل اقتبال الاوراق والدفاتر التي تتقدم لهم من ارباب ديون الطابق المذكور الواجب تثبيتها منهم حسب الاصول القانونية بناء عليه نكلف كافة ارباب ديون الطابق ان يحضروا امام الوكلاء بالاوقات المعينة اعلاه مصحوبين بدفاترهم واوراقهم المختصة بمطاليبهم بنوع انه اذا تقاعد احدهم عن الحضور الى اخر المدة المرقومة فلا يعود يعتبر بصاحب دين البتة ولا يعود يسمع له مقال بعد انتهائها ولاجل يكون ذلك معلومًا لدى العموم اقتضى نشر هذا الاعلان في ١٤ اذار غ سنة ٧٩

ناظر الطابق
فضل الله فيعاني

طرابلس في مجاري (بحروفها)

انني رغمًا على ما اشتهي واوداجاوب مادحًا صاحب الرسالة الطرابلسية المودعة باحد اعمدة بعض الجرائد على ما كلف خاطره بتبيانه من الاصلاحات التي راها حضرته مهولة من المجلس البلدي وتحرى لكتابتها ظانًا بان سوالي منها ناتج عن جهلي لها فلا باس

جزاك الله في السعي خيرًا
ولكن جئت في الزمن الاخير

بيد انه من هذه الاصلاحات ما هو محض افترا كمسالة ذبح و بيع الابقار امام كنيستي الروم والموارنة مع انه يوتى بها مذبوحة من خارج المدينة و بيعها هناك لا يغاير النظام كما يزعم فبناء على ذلك ارجو عاقلنا ان يتذكر ما لاعضاء المجلس المشار اليه من الدراية والدراية الكافيتين لان يجولاه مستغنيًا عن تمريضات بعض اصحاب الاقلام كحضرته الذين لا يحررون الا ما هو بواقع الامر تفاضلاً منهم ان لم

يكن هنالك تقصيرات اكيدة تستدعي استنزاز حمية اصحاب الغيرة الوطنية لجنابه

ثم العجب منه كيف مع عظم رغبته بكتابة الصدق استصوب تحريف جملة من رسالتي السابقة واتخذها له دليلاً يثبت به صدق كلامه وهي (منكور على جميع ادعائه ان صادقة او كاذبة) فياليت اني بها صحيحة اري هل ان معناها ما يقصده فالرجاء من استحسن رده علي بتلك في رسالته ان يقابل وصفها الاصلي باقوم بال لينظر حقيقة المعنى وحينئذ لا ريب يعلم بان صاحبنا لم يكن قصده الوحيد سوى تسويد صحف الجرائد بمناقشات لا تجدي نفعاً

فغاية املي به نصاعدًا ان لا يتحرش كتابة ما ليس بالواقع كما كتب واعدًا وادعى بان ذلك لم يكن الا لجهة مراعاة الواجبات الوطنية لان مثل ذلك لا يرتضي محبو الوطن الا منا فعلاً

الشام في ١٥ الجاري

لقد ادرج في غيرجر يدتكم اعلان تحت امضا جناب روفائيل افندي صيدح مآله الطعن بجناب رفعتلو سليم افندي ايوب وقال كاتبه ما ملخصه (بما ان جناب سليم افندي ايوب قد اتفق مع مديونه الخ صار متصدر لمساعدة ومعاضدة اسعد افندي المطران فلاجل معرفة من كان يجهل واقعة الحال من حضرات الحرم والتجار الخ صار نشر هذا الاعلان) فمن امعن النظر بما كتبه ذلك الفاضل باعلانه يراه ناشئًا عن غاية تدوانية كون محرره قد حصر كلامه بافادة معرضًا عن ذكر حوادث او دلائل جلية يستند غايته اليها ولما كانت كتابة كهذه تمس الكرامة والناموس وكان جناب رفعتلو سليم افندي ايوب احق من الجميع بالمحافظة على شرف اسمه عرضنا عن تبيين اغلاط حضرة احب الاعلان واقتصرنا على درج افكار الناس من جهة الاعلان وجناب رفعتلو سليم افندي ايوب فنقول ان من عرف حضرة ايوب افندي وما قيل عنه قد نسب الغرض ونعهد الطعن الشخصي الى كاتب الاعلان وانى على ذلك بادلة اولاً ان سليم افندي ايوب معروف بالاستقامة والحقانية وقد اشتهر عنه ذلك. ثانياً هو من الذين يعتبرون النظام ويحافظون عليه. ثالثاً انه نائب رئيس محكمة الاجرآت وليس بحاكم مستبد مستقل بقدر ان يميت حقوق العباد ويحييها بحسب غرضه رابعاً لا دخل له في اعمال اسعد افندي المطران. فهذه الاشيا الصادرة عن الراى العام كافية لتبين عدم اصابة صيدح افندي في اعلانه وفضلاً عن ذلك لاراحة الافكار التي تخدشت بذلك الاعلان نقول بان من الخطا ان يتوهم اقوم في وقتنا الحاضر فعلاً للمداخلات والمساعدات لان سوريا اضحت تحت ولاية ابهة مدحت باشا وصار الحكم في المحاكم للنظام والقانون وليس لخاطر زيد وعمرو وها ان الجرائد قد اخذت تلاحظ كل خلل في المجالس لتنشره على رووس الاشهاد ارهاباً لمن يدوس الحق

الشام في ١٨ الجاري

ما زالت الانفس مشتاقة الى الاصلاحات ومعلقة الامال بها وقد علق الناس املهم بنوالها بالتدريج فتزول بقايا التعصبات الدينية التي لا تزال لشان البعض وقد دنا وقت زوال تاثيرات مراعاة الخواطر والمداهنة والرشوة والتسويف والوعيد وغير ذلك من المغايرات التي لا تلبث ان تنتهي بهم وعناية ابهة الوالي الذي قال لسان حاله ان الفساد له عصر اوشك ينتهي. على اننا بتنا نخوف لئلا يكون تمليق اصحاب الغايات ما يقويهم

على ان يعشقوا ويحبوا عنصراً طالما اضرَّ بمصلحة العثمانيين وهو تعصب الدين وياحبذا لو سار الجميع بحسب النظام واعتبروا ما راه حضرة مولانا المعظم وابيه والينا من جهة اعتبار المذاهب فانه اي دخل المذهب في المصالح الوطنية وماذا يمنع الانسان عن تقلد المناصب اذا كان عارفاً مستقيماً عفيفاً شهيماً مهذباً فبالاتحاد والتعاون نفوز ونتقدم وتنجح خاصة الان بالطرق التي هي عروق الدم لجسم الولاية وبدونه تبيت امورنا في ضياع

لم تزل التنصيرات البلدية مستمرة والاهالي على غير رضى من المجلس ومراعاة الخواطر جارية والمفتشون لا يبالون المساعدة الكافية اللاتيان بنفع لان من يتعدى حقوق البلدية اذا سيق الى المجلس يجد احياناً المساهلة التامة والعفو من الجزاء فبانت الاحوال من هذا القبيل مختلة . وأحضر جمال في الاسبوع الماضي الى المجلس لانه حمل حيوانه ما يفوق النظام كثيراً فقال له احد الاعضاء يجب ان تدفع جزاء عشرين بشلكاً . فقال عضو اخر انني اشفع بهذا الانسان وهو من القرية الفلانية . فقال عضو اخر انا عفوناك من الجزاء كراماً لخاطر رفيقنا فاذهب ولا تعد الى ما فعلت فذهب الرجل بسلام وهو يستخف بالمفتش وقس على ذلك بقية الاعمال وتأمل

في اوائل الجاري مرَّ في احدى الطرقات مناحيم زايد فوجد نسيم صندي يقبل فتاة وهو سائر معها وبما ان الاثنين متناظران بحب الفتاة حمل مناحيم على نسيم بخنجر وقتله وفر فاخذت الضابطة تسعى بايجاد القاتل وقد القي القبض على الفتاة واودعت السجن

ومنذ عشرة ايام فقد امين افندي تقي الدين ولم يعد فوقعت الشبهة على السادات حصني وقبض على ثلثة منهم واودعوا السجن والى الان لم يظهر سر المسالة

منذ تسعة ايام خنقت امراة من بني عنان في حي الميدان واخذت الحكومة تبحث عن خانقها فظهر بانه احد ابناء عمها والسبب ارتكابها الفحشاء

يوم السبت بعد الظهر دخل ابرهيم بسكنتاوي وداود معتد بيتاً في محلة العقيبية وحاولا سرقة ما فيه فقبل ان تمكنا من السرقة جاء صاحب البيت فوجدهما بسلبانه فنادى بالجيران فحضروا والقوا القبض على اللصين وسلموهما الى الضابطين وبعد ذلك تمكن ابرهيم بسكنتاوي من الفرار حيث شهر السلاح على الضابطين واما الاخر فسيق الى السجن والمامول ان الحكومة لا تغفل عن قصاصهما الصارم كما فعلت في الايام السالفة لانهما من اصحاب التعديات العظيمة طالما سلبا اموال الناس وتعديا على ابناء السبيل

تتمة قانون البلغار الاساسي

تابع الجزء السادس

المادة الحادية والتسعون . سيسن نظام انتخابات لانتخاب اعضاء عوضاً عن الذين تفرغ كراسي عضويتهم . الثانية والتسعون . تكون الجلسات مفتوحة . الثالثة والتسعون . يحق للرئيس او الوزرا او ثلثة اعضاء ان يطلبوا في كل وقت اخراج المتفرجين من المجلس . فالمفاوضة بشان هذه الامور تجرى وابواب المجلس مقفولة وتبرم باكثرية الاراء . الرابعة والتسعون . ان القرارات المتعلقة بالمواد السابقة يعلنها الرئيس للجميع . الخامسة والتسعون . لا يسمح بتقلد سلاح عند المجلس اثنا انعقاد الجلسات ولا يسمح بالاتيان بحراس عسكريين ما لم يطلب المجلس ذلك . السادسة والتسعون . يكون للمجلس

قوة ضابطة مخصوصة به تحت اوامر الرئيس . السابعة والتسعون . ينظم المجلس اعالة . الثامنة والتسعون . من الواجب على مجلس المبعوثين ان يبحث عن النظامات والقوانين التي يرام وضعها وان يتفاوض بما يتعلق بالاستقراض و وضع الاموال الاميرية وكيفية جمعها وترتيب ميزانية الدخل والمصروف وفحص الحسابات ودعوة الوزرا لمحاكمتهم عند ما تمس الحاجة الى ذلك . التاسعة والتسعون . يحق لمجلس المبعوثين ان يتناول جميع العرضحالات التي تصدر اليه وان يبلغها الى الوزرا . المادة المائة . يحق للاعضاء ان يسالوا الوزراء ومن الواجب عليهم ان يجاوبوا . المائة والواحدة . اللوائح ينبغي ان تعرض للمجلس بواسطة الوزرا بامر الامير . المائة والثانية . يحق لمجلس المبعوثين ان يطلب الى البرنس ان يصير احداث تغيير في القوانين الجديدة . على ان القوانين الجديدة لا تطرح امام المجلس الا بامر الامير المائة والثالثة . يحق للحكومة ان تخرج اللوائح من المجلس قبل ان يتم اصدار القرار بشانها . المائة والرابعة . يحق لمجلس المبعوثين ان يحدث تغييرًا في اللوائح التي تطرح امامه ليقررها . المائة والخامسة . اذا لم تقبل الحكومة بالتغيير يحق لها ان تخرج اللائحة او ان تجدد تقديمها مع الايضاحات اللازمة . المائة والسادسة . ان اللائحة التي يرفضها المجلس لا يمكن ان تعيدها الحكومة الى نفس المجلس الذي رفضها ولكن يمكنها ان ترجعها عند انعقاد المجلس بعد انصرافه لفرصة او فضًا . المائة والسابعة . لا يمكن جمع الاراء المتعلقة بتقرير اللوائح ما لم يكن في المجلس اكثر من نصف اعضائه . المائة والثامنة . ينبغي ان يبرز الاعضاء اراءهم بانفسهم . ولكن اذا طلب اكثر من عشرة اعضا ان يكون ابراز الراي سرًّا ينبغي انفاذ طلبهم . المائة والتاسعة . يقرر مجلس المبعوثين كل الامور بمجرد الاكثرية . المائة والعاشرة . اذا تساوت الاراء ترفض اللائحة . المائة والحادية عشرة . كل ما يقرره المجلس لا بد من ان يطرح امام الامير الذي يصادق عليه او يرفضه قبل نهاية انصراف المجلس للفرصة . المائة والثانية عشرة . لا بد من طرح موازنة الدخل والمصروف امام مجلس المبعوثين كل سنة . المائة والثالثة عشرة . عندما يقرر المجلس هذه الموازنة ترسل الى الامير ليصادق عليها . المائة والرابعة عشرة يتفاوض مجلس المبعوثين بشان الموازنة المذكورة مادة فمادة واذا امتنع عن تقرير بعض المبالغ المذكورة او غير بعضها فمن اللازم ان يبين الاسباب التي حملته على رفضها وتغييرها . المائة والخامسة عشرة . اذا تعسر جمع مجلس المبعوثين واحتاجت الحكومة الى مال تجري موازنة السنة السابقة المقررة على مسئولية الحكومة الى ان يصادق عليها مجلس المبعوثين اللاحق . المائة والسادسة عشرة لا تعقد قروض بدون رضى مجلس المبعوثين . المائة والسابعة عشرة . اذا رات الحكومة لزومًا للاستقراض يحق لها ان تجمع المبعوثين اجتماعًا غير اعتيادي . المائة والثامنة عشرة . اذا تعسر جمع المبعوثين يحق للامير برضى الوزراء ومجلس الشورى ان يقرر المبلغ اللازم استقراضه بشرط ان يصادق المجلس اللاحق على ذلك . المائة والتاسعة عشرة . يحق للامير ان يقرر مبلغًا من الخزينة للمصاريف التي لم تذكر في الموازنة بشرط ان لا يكون اكثر من مبلغ سيصير تعيينه . المائة والعشرون . يدعو الامير المبعوثين الى الاجتماع كل سنة معينًا زمان ابتدا الجلسات و زمان نهايتها غير انه يحق له ان يعقد جلسات غير اعتيادية عند ما تمس الحاجة الى ذلك . المائة والحادية والعشرون . يعين الامير ايضًا مكان الاجتماع في اعلان جمع المجلس . المائة

والثانية والعشرون . يجوز ان تطال مدة الجلسات برضى الامير والمبعوثين . المائة والثالثة والعشرون . يفتح الامير الجلسات ويقفلها بنفسه او بشخص يفوض اليه ذلك . المائة والرابعة والعشرون . لابد للاعضا من ان يحلفوا يمين حفظ القانون الاساسي ومراعاة رفاهية الامير والشعب قبل فتح الجلسة . المائة والخامسة والعشرون . ان الاعضاء من خدمة الدين لا يحلفون يمينًا ولكنهم يعدون بتاكيد بان يقوموا بما حلف الاعضاء بالقيام به . المائة والسادسة والعشرون . عندما يفتح الامير الجلسة يصف حالة البلاد ويخبر المبعوثين باللوائح التي يطلب اليهم تقريرها . المائة والسابعة والعشرون . ان المبعوثين يجيبون على خطاب الامير . المائة والثامنة والعشرون . يحق للامير ان يطيل مدة الجلسات بعد جمع المبعوثين ولكنه لا يقدر ان يطيلها اكثر من مرتين في مدة واحدة بدون رضى المبعوثين . المائة والتاسعة والعشرون . يحق للامير ان يفض المجلس ويامر بالقيام بانتخاب اعضاء لمجلس جديد . المائة والثلثون . لابد من ان يقام بالانتخابات الجديدة في اثناء ٤ اشهر ويمكن ان يتم اجتماع المجلس الجديد بعد فض السابق بستة اشهر . المائة الحادية والثلثون . لا يقدر المبعوثون ان يجمعوا المجلس بدون رضى الامير ولا يقدرون ان يجتمعوا انفسهم ثانية بعد فض المجلس . المائة والثانية والثلثون . يحق للاعضا الذين لا يسكنون مكان اجتماع المجلس ان يقبضوا مصاريف يومية ومصاريف سفرية ذهابًا وايابًا . وستعين هذه المصاريف . المائة والثالثة والثلثون . يجمع المجلس العام بامر الامير او الوكالة او مجلس الوزراء . المائة والرابعة والثلثون . يجمع الامير المجلس العام للغايات الاتية اولاً للنظر في ما يتعلق بتغيير حدود البلاد . ويقرر ذلك باكثرية الاعضاء الحاضرين . ثانيًا لاحداث تغيير في القانون الاساسي . ولا يتم التغيير ما لم يتقرر براي ثلثي الاعضاء الحاضرين . المائة والخامسة والثلثون . تقدر وكالة الامارة ان تجمع المجلس العام للنظر في طلب تغيير الحدود ولا يتم ذلك الا براي الاكثرية . المائة والسادسة والثلثون . يحق لمجلس الوزراء ان يجمع المجلس العام عندما يفرغ عرش الامارة من عدم وجود وريث . وراي ثلثي الاعضاء المجتمعين كافٍ لتقرير ذلك . المائة والسابعة والثلثون . يولف المجلس العام من اعضاء مجلس المبعوثين واضافة الاساقفة والقضاة وغيرهم من المامورين في المجالس الاعتيادية ومن ضعف عدد المبعوثين المنتخبين لمجلس المبعوثين . وينتخبون كما ينتخب المبعوثون . المائة والثامنة والثلثون . ينتخب رئيس المبعوثين وغيرهم من ماموري مجلس المبعوثين من اعضائه . وقبل انتخاب الرئيس يكون الاكسرخوس البلغاري او وكيله الرئيس . المائة والتاسعة والثلثون . لا يبحث المجلس العام الا عن الامور التي جمع لاجلها ويفض بعد ان يتم الاعمال التي جمع لاجلها . المائة والاربعون . لراي المجلس العام نفوذ في المادة ٨٣ و٨٥ و٨٦ و٩٧ و١٠٧ و١٠٨ و ١٢٤ و١٢٥ من هذا القانون الاساسي . المائة والحادية والاربعون . (سقطت بالبرق) . المائة والثانية والاربعون . ان مجلس الشورى المولف من اشخاص يعينهم الامير وينتخبهم المبعوثون لا ينبغي ان يكون اقل من ١١ عضوًا . المائة والثالثة والاربعون . (سقطت بالبرق) . المائة والرابعة والاربعون . ان العدد الذي يختاره المبعوثون يعين بعدد الولايات فلا ينتخب اكثر من عضوين لكل ولاية . المائة والخامسة والاربعون . يعين مجلس الشورى باكثرية اراء المبعوثين من المبعوثين انفسهم . وتكون مدة عضويتهم سنتين .

المائة والسادسة والاربعون . من الذين ذكروا في
المادة ١٤٣ يعين الامير الرئيس ونائب الرئيس
لمجلس الشورى . المائة والسابعة والاربعون . ان
كاتب مجلس الشورى يرتب اشغاله . المائة والثامنة
والاربعون . ان اعمال مجلس الشورى اولاً ابراز
رايه بشان جميع الامور التي تطرحها الحكومة امامه .
ثانياً . ينظر في اللوائح الابتدائية التي تروم احالتها
الى مجلس المبعوثين . ثالثاً ينظر في الاستئنافات
الواردة عليها من مجالس الولايات خاصة الدعاوى
الجارية بين الافراد والخزينة . رابعاً يحكم بجميع
الاستئنافات من جميع المجالس والمامورين . خامساً .
(غير مفهوم) . سادساً . يبحث عن الاستئنافات
المتعلقة بالشكي من جرى اخذ الاملاك اجبارياً
للامور النافعة العمومية . سابعاً . يقرر قروض
الدولة والمصاريف غير الاعتيادية المذكورة
في المادة ١١٥ و١١٦ من هذا القانون الاساسي .
ثامناً . يصادق على صرف المبالغ التي يعينها المبعوثون
للمصاريف النثرية والغايات المتفرقة . تاسعاً . يقرر
القروض المتعلقة بالامور المحلية والبلديات . عاشراً .
يحكم باخذ الاملاك للامور العامة النافعة . الحادي
عشر . يصرف النظر عن الاموال الاميرية والرسومات
عندما يتعسر جمعها . الثاني عشر . تحقق حسابات
ادارة المالية العامة بحسب نصوص الموازنة . الثالث
عشر . ينبه الامير الى التعدي على القانون الاساسي .
المائة والتاسعة والاربعون . ان السلطة الاولى
الاجرائية في يد مجلس الوزراء تحت مناظرة الامير .
المائة والخمسون . يولف مجلس الوزراء من جميع
النظار ويعين الامير واحداً منهم رئيساً . المائة
والحادية والخمسون . يكون لمجلس الوزراء فروض
غير الفروض القانونية الدائمة وهي اولاً اذا مات
الامير بدون وريث يقبض مجلس الوزراء على

ازمة الادارة ويجمع في شهر مجلس عام لانتخاب امير
جديد . ثانياً . يدير الامور اذا مات الامير ولم تعين
وكالة . وكذلك ينبغي جمع المجلس العام لانتخاب
الوكالة بعد موت الامير بشهر . ثالثاً . اذا كانت
الاميرة حاملاً بعد موت الامير يحكم مجلس الوزراء
البلاد الى حين ولادتها . رابعاً . اذا مات احد
الوكلاء يجمع مجلس الوزرا المجلس العام لانتخاب
خلفه . خامساً . متى حكم هذا المجلس بحسب منطوق
الفقرات السابقة ينبغي ان يخبر البلاد بذلك باعلان .
سادساً . في اثناء حكومة مجلس الوزرا لا يمكن فصل
احدهم . سابعاً . لا يحق للوزرا وهم يحكمون البلاد
بدون امير ان يقبضوا غير معاشهم الاعتيادي . المائة
والثانية والخمسون . ان الامير يعين الوزرا ويفصلهم .
المائة والثالثة والخمسون . الوزراء مسئولون للامير
ومجلس المبعوثين في جميع اعمالهم في نظاراتهم . المائة
والرابعة والخمسون . كل عمل رسمي يمضيه الامير
لابد من ان يمضيه ايضاً جميع الوزراء او وزرا
النظارات التي يتعلق الامر بها . المائة والسادسة
والخمسون . ان طلب محاكمة الوزرا ينبغي ان
يكون مكتوباً وان يمضيه عدد معين من المبعوثين .
المائة والسابعة والخمسون . ان ثلثي الاعضا
المجتمعين يقدرون ان يرسلوا وزيراً الى المحاكمة
اذا اجمعوا على ذلك . المائة والثامنة والخمسون .
يحاكم الوزير في مجلس اولي يتالف بحسب قانون
مخصوص . المائة والتاسعة والخمسون . لا يحق للامير
ان يعفو عن وزير مذنب بدون رضى المبعوثين .
المائة والستون . ان انفاذ القوانين يسلم الى دواوين
الحكومة العالية المسماة نظارات . المائة والحادية
والستون . ان النظارات سبع وهي اولاً الخارجية
والاديان . ثانياً الداخلية . ثالثاً المعارف . رابعاً
المالية . خامساً النافعة والزراعة . سادساً العدلية .

سابعًا الحربية . المادة والثانية والستون . يكون في كل نظارة ناظر . المادة والثالثة والستون . يحق للاميرالاي يعين مامورين للماموريات . المادة والرابعة والستون ينبغي ان يحلف كل مامور يعين خدمة الامير بامانة والمحافظة على القانون الاساسي . المادة والخامسة والستون . كل مامور مسئول باعماله العمومية . المادة والسادسة والستون يعين للمامورين معاشات سنعين بنظام مخصوص . المادة والسابعة والستون . متعلقة بتغيير المادة ٩٨ و ٩٩ بشان نشر القوانين . المادة والثامنة والستون . ينبغي ان تكون القرارات باكثرية تزيد عن ثلثي المبعوثين . المادة والتاسعة والستون . ان تغيير ما كل المادة ١٦٧ ينبغي له جمع المجلس العام الذي بقرار ثلثيه تبرم جميع الامور المتعلقة بتغيير النظام . المادة والسبعون . يبقى هذ القانون نافذًا خمس سنوات وعند ذلك يمكن تغييره بحسب منطوق المادة ١٦٩ .

نبذة

(من قلم السيد قاسم افندي ابي حسن الكستي البيروتي)

ان اول ما يجب على الانسان شكر لله تعالى المنعم بجلائل النعم ودقائقها ثم والديه اللذين هما الواسطة المعنى للتوالد ثم معلمه شيئا من العلوم النافعة وعرفوه بانه فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب انعامه مطلقا وهذا الفعل اما ان يكون صادرا عن القلب الذي هو من حيث الظاهر مضغة صنوبرية مودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو رئيس الاعضا ومحل النعم الالهية التي من جملتها الاعتقاد الصحيح الثابت المطابق للواقع واما ان يكون صادرا عن اللسان الذي هو النعمة المتوسطة بين الباطن والظاهر حيث انه يظهر ما هو في الضمير ويكشفه واما ان يكون صادرا عن الاركان وهو عبارة عن تعظيم المنعم بالركوع والسجود وتحريك الاعضاء بما يشعر بالتعظيم وهذه الاقسام الثلاثة موردها الطاعة الناشئة من العبد بتوفيق ربوبي التي ينال بها السعادة الابدية . كتابعته للنواميس الالهية المتعلقة بالعقل الذي هو مناط التكليف وسبب لوجود كل كمال قال بعض البلغاء

ما وهب الله لامرء هبة
احسن من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا
فقده للحياة اجمل به

وقال افلاطون صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وسمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن اتيان مالا ينبغي وله عند الحكماء اربع مراتب الاولى العقل الهيولي وهو الاستعداد المحض الثانية العقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات منها والثالثة العقل بالفعل وهو ملكة استنباط النظريات من الضروريات اي ضرورة الشخص بحيث متى شاء استحضر الضروريات واستنتج منها النظريات وقيل انه حصول النظريات بحيث يستحضرها متى شاء والرابعة العقل المستفاد وهو ان يحضر عنده النظريات بحيث لا تغيب عنه واما العقول العشرة المخترعة منهم فلا محل لذكرها هنا وان اعتقاد صحتها عندنا كفر لانهم يجزمون بانها موثرة بنفسها مع ان التاثير لا يكون لغيره تعالى والكلام في هذا المبحث طويل وعندنا ان العقل على نوعين غريزي وهو المطبوع عليه الانسان وكسبي وهو ما يكتسبه الشخص من التجارب والممارسة مع ذوي المعارف ليتزيا بانواع الزينة التي هي على ثلاثة اقسام زينة نفيسة كالعدل والاحسان والعلم والحلم والاعتقاد الحسن وبدنية كالقوة والحسن والجمال وطول القامة وخارجية

كالمال والجاه فالاولى منها اشرف من الاخيرتين
لان المرء بقلبه ولسانه ولا تغنيه الاخيرتان عنها نعم
ان اتفق له الجمع بين الثلاث فهو كامل وقد اختلف
في حد العقل ومحله وزمان نموه والمفاضلة بينه وبين
العلم والاصح في حده انه نور روحاني تدرك به
النفس العلوم الضرورية والنظرية وبطانة الحكما
على جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في
فعله وهذه المادة هي النفس الناطقة التي يشير لها
كل احد بقوله انا والاول اسلم وقيل هو الدماغ
بدليل انه اذا ضرب الانسان على ام راسه ضربة
مولمة ذهب عقله وقيل هو في القلب وشعاعة في
الدماغ وهذا الصحيح خلافاً لمن قال انه في الراس
مستدلاً على فساده بفساد الراس والدماغ واجيب
بان صحة الدماغ شرط لصحة العقل ولا يلزم ان
يكون فيه وان تمامه سن البلوغ لا سن الاربعين
وانه افضل من العلم وان كان وسيلة للعلم لكن
بالنظر الى ذاته لا باعتبار كونه وصفاً لله تعالى
والا فعلمه تعالى افضل من كل عقل بلا شك واما
وصفه تعالى بالعلم دون العقل فهو مزية في العلم
والمزايا لا تقتضي التفضيل الا ترى ان بعض احجار
الكحل فيه مزية للعين ليست في الذهب وهذه
المزية لا تقتضي تفضيله عليه وله اسماء معلومة عند
اهل اللغة منها الحجر بكسر الحا لانه يحجر صاحبه عن
الرذائل والنهية بضم النون وسكون الها لانه ينهيه
عما لا يليق والحجا والحلم بالكسر واللب بالضم والارب
بكسر اوله وسكون ثانيه والكيس بفتح الكاف
والسكين والزبر كالجبر والحصاة بالفتح والاحور
بفتح اوله وسكون الحا والهرمان بضم الها والجول
كالغول والجر كالقطر والقفقوق بالضم والنقال
كسحاب والمشاش كغراب والجائشة وبما ان العقل
آلة للنفس بمنزلة السكين بالنسبة الى القاطع افضت

المناسبة لذكرها وهي قسمان ناطقة وحيوانية فالاولى
عندنا هي الروح او خلاصة متولدة منها وانها لا تفنى
على المعتمد خلافاً للفلاسفة القائلين بها والاصح اقوالهم
انها جوهر مجرد عن المادة ويوافقهم بعض علمائنا
بذلك وهي مما يذكر ويؤنث وقد أمرنا بالامساك
عن الخوض بها ولهذا كانت معرفتها متعذرة
واختلف المتكلمون في ماهيتها فقال اكثرهم انها
جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود
الاخضر وقال اخرون انها عرض وقال السادة
الصوفية انها جوهر مجرد قائم بنفسه وغير متحيز متعلق
بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج
منه وهي عندهم غير النفس والثانية منها الحيوانية
عرفوها بانها جوهر لطيف بخاري حامل لقوة الحياة
والحس والحركة الارادية ولها في اللغة اسماء منها
القرونة والعين والنسمة بفتح النون والسين والكذوبة
والهرم ككتف والحوب بالضم والحوبا بالفتح والمد
والقشب بكسر اوله وسكون ثانيه والعربة بالتحريك
والجرشي بكسر الجيم وتشديد الشين المعجمة كالزمكي
والنقيبة بفتح النون المشددة وكسر القاف تقول
فلان ميمون النقيبة اي مبارك النفس والبوح كنوح
يقال ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحك
والسجان يقال انت اعلم بما في سجانك ولها سبع
صفات اللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية
والكاملة والامارة بالسوء فالاخيرة هي الذميمة
والست التي قبلها حميدة وجميع هذه الصفات
محصورة في النوع الانساني وله خصائص يسمونها
الاعراض النفسانية منها التعجب والضحك والحزن
والبكا والخجل والحيا ولنرجع الى ما نحن في
صدده وهو الشكر الذي هو بمقابلة
النعمة فنقول ان النعمة علة للشكر وهو معلول لها
وكلما زادت النعمة يزيد الشكر وبالعكس لوجود

الملازمة بينهما وان وجود الشكر ضروري عند النعمة وعدمة ليس بضروري عند وجودها . هذا وقد علم بما تقدم ان وجوب الشكر ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول وجوبة لهُ تعالى بسبب افاضة النعم الواصلة منهُ الى المنعم عليهِ منها ايجاده باظهار ماهيتهِ الممكنة من كتم العدم الدائرة الوجود وحسن تصويره وافاضة الروح عليهِ مع الحواس وتغذيتهُ بمواد تساق اليهِ وهو في الرحم و باخراجهِ منهُ الى فضاء العالم واشفاق مربيهِ عليهِ وتدريجهِ باعطاء العقل الذي بهِ يكتسب المعارف والرزق وما يدبر بهِ نفسهُ . والقسم الثاني وجوب الشكر للوالدين من حيث نفع الوالد بتربيتهما وسعيهما في كل ما يؤول لسعادتهِ وراحتهِ والمحاماة عنهُ بكل اجتهاد مما يضره واجتلاب ما ينفعهُ وغير ذلك مما هو معلوم . والقسم الثالث وجوب الشكر للمعلم المفيد من حيث انهُ تعب في تحصيل العلوم واداءها للمتعلم واظهار جوهريتهِ وتنويره وقدم بعضهم الاستاذ على الوالد اعتباراً بكون الاول مربي الجسم والثاني مربي الروح وان المعلمين كالاشجار بعضها مثمر وبعضها عقيم فالمثمر منها اما ان يكون ثمره نافعاً او غير نافع و يقاس على هذا الاخير من كانت بضاعتهُ مزجاة فانهُ يرى نفسهُ متجاوزة قدرها وما دام بهذه الصفة لا يكون المتعلم عنده ناجحاً ولا فهمهُ راجحاً ولو مكث في تعلمهِ لديهِ اعواماً مديدة واما من وضع الله تعالى علمهُ فانهُ يتواضع مع رفعة شانهِ ويرغب بنجاح الطلبة وفلاحهم ويهتم بتسهيل وصول الافادات اليهم اذ هانهم لتظهر عليهم اثار علمهِ ويترقون بواسطتهِ الى المراتب العالية التي ينالون بها اعتباراً تاماً ونفعاً عاماً على ان من استفاد العلم ولم يحصل لهُ اعتبار دنيوي يكفيهِ حظهُ الاخروي وما ذكرت هذه المقدمة الا توصلاً لشكر العالم الفاضل الشيخ عبد القادر افندي رئيس المدرسة الرشدية الابتدائية في بيروت حالاً فان فوائد تعليمهِ ظهرت على الطلبة الموجودين في المدرسة المذكورة وتأكد نفعهُ لعموم الناس وشهدت لزيادة فضلهِ براعة الاولاد الذين هم تحت ادارتهِ في اقرب مدة على خلاف المعتاد مع تواضعهِ ورقة طبعه وشفقتهِ على من عنده حتى كانهم من اهلهِ وما ذلك الا من زيادة علمهِ وتقواه فان التقوى سبب كل خير و بركة وان الذي رايتهُ منهُ في تعليم ولدي محمد وغيره حملني على ان اشكره واثني عليهِ بما يليق بهِ على وجه الحق والصواب لا لغرض ولا لعوض بدون ان امس حاسية احد من سائر المعلمين اذ الغرض بيان فضائل الافندي المشار اليهِ وحذقهِ بهذه الصناعة العلمية وكل من ايقن بمثل ما ايقنت يلزمهُ ان يتكلم بما تكلمت فيخرج كلامهُ متلبساً بالصدق غير مدهون بالمداهنة الغرضية ولا يحو نحو المراء ولا الرياء فيكون كالدواء الذي لا يجتمع معهُ الداء وفي الحقيقة ان الخلق على اختلافهم قليل منهم من يتصف بصفات الكمال في ٩ ربيع ا سنة ٢٩٦

سولون الحكيم

تابع الجزء الخامس

وراى سولون ان بيزسترانت احد اعيان اثينا جمل لنفسهِ عصبة عظيمة فيها واستخدمها في محاولة الاستواء على عرش الملك . فبادر الى معارضتهِ وافرغ كل جهده في سبيل مقاومتهِ وجمع الاهالي وانتقد سلاحهُ اجمع و بسط لديهم الامورا التي كان مصمماً عليها بيزسترانت المذكور وقال لهم يا اهل مدينة اثينا انني اعقل من الذين لم يدركوا نوايا ذلك الرجل الردية واشجع من الذين قد ادركوها . ولولا خوفهم لبادروا الى مقاومتهِ فانا ارضى ان اكون قائداً لكم في القتال في سبيل الحرية

الوطنية . فقال المتحزبون لذلك الرجل لقد اصيب سولون بالجنون

وبعد ذلك جرح بيزستراتس نفسه وامر رجاله بان يضعوه على مركبة وهو ملطخ بدمه ويخرجوا به الى محل ظاهر تراه الناس . ففعلوا فقال للاهالي ان اعدائي قد جرحوني غدرًا وتركوني في هذه الحال . فتاججت نار الحمية في بعض العامة فتقلدوا سلاحهم قاصدين نصرته . فصاح به سولون قائلاً يا ابن ايبوقراس لقد انهجت بالحيل منهج اوليس الذي جرح نفسه ليهيج اعداءه و بنهبهم فهذا الجرح من يدك لتخدع ابناء بلدك . فطلب بيزستراتس خمسين حارسًا للقيام باعباء المحافظة عليه . فاخذ سولون يبين ما ينشا عن ذلك من المضار والمخاطر غير ان اولئك الرعاع لم يصغوا الى كلامه فاذنوا له بان يجمع منهم اربعمائة حارس وان يجمع عساكر ليفتح بهم القلعة . فتعجب من ذلك الاصليون من اهل المدينة وارکنوا الى الفرار . على ان جبنهم لم يضعف عزم سولون ولا القى الخوف في قلبه فاظهر لهم حماقتهم وجبنهم وقال لهم كان من السهل عليكم منع حدوث ما قد حدث واستيلا بيزستراتس على المدينة بالظلم والحيلة وإطالة بعد حدوثه ما يحق لكم ان تفتخروا به . ولما راى ان كلامه لم يجد نفعًا ولا جعل اهل بلاده ينثنون عما كانوا قد عولوا عليه عاد الى بيته وحمل سلاحه والقاه امام باب قاعة المشورة وصاح قائلاً يا وطني العزيز افرغت جهدي في سبيل مساعدتك قولاً وفعلاً وافرغت جهد الوسائل في سبيل حمايتك وحريتك ونظاماتك فها انني مهاجر فافارقك الى الابد فانني قد تفردت بمقاومة الحاكم الظالم حال كون الاهالي قد اجمعوا على ان يحكموه فيهم وسولون لا يكون مطيعًا لبيزستراتس

وخاف سولون بعد ذلك ان يجبره اهالي اثينا على ابطال النظامات والقوانين التي حالف بان يحفظها وعاهدوه على صيانتها فاختار مهاجرة الوطن وان يجول في الدنيا مختبرًا اهلها مفضلاً ذلك على ان يعيش بالذل والهوان في اثينا . فسار الى مصر وصرف فيها مدة في بلاط الملك امسيس . ولما كان بيزستراتس يحترم سولون كل الاحترام و يعرف ما له من رفعة الشان والفضل العميم كان لا بد له من ان يتكدر من فراقه فكتب اليه مجلاً معظمًا باملٍ ارجاعه الى اثينا وترجمة كتابه لست بالرجل الاول اليوناني الذي حكم بلاده بدون مخالفة نظاماتها وقوانينها ولا معبوداتها واني من ذرية الملك قدروس الذي تعاهد اليونان على ان يبقوا المملكة في ايديهم . هذا وانني من الذين يعتنون كل الاعتناء بانفاذ اوامرك وصيانتها صيانة لم تعززها عندما كانت البلاد في يد العامة . وقد اكتفيت باخراج الموضوع ولم اضم اليه شيئًا ولم اميز نفسي عن الاهالي الا بامور قليلة خارجية لا يبتغي منصبي غيرها . ولم اضمر لك شرًا ولا ابطنت الحقد والضغينة لانك قاومتني واظهرت للناس حالي ومن المحقق عندي ان حبك لوطنك هو الذي حملك على ذلك لا بغضك لي وجهلك لحقيقة احوالي ولو كنت عارفًا بها ربما رضيت بي . فارجع مطمئنًا واثقًا بكلامي واعلم انه لا ينبغي ان يخشى من كان حكيمًا مثلك رجلاً مثلي لانني لم ارضَ ان اخون الذين كانوا اعداء لي فكيف اخون احبائي . ولا انثك عن الاعتقاد بانك اشد اصدقائي اخلاصًا فلا ترى مني الا ما يسرك لانني عالم انك لست بمذنب ولا خائن . فان كنت ترى ما يمنعك عن السكن في اثينا فاسكن حيثما تشاء . واسر جدًا اذا وجدت انني لست بعلة هجرك

الاوطان

فاجابهُ سولون بما ترجمتهُ

انني على يقين وتأكيد بانك لا تضر بي لانك كنت صديقي قبل الاستواء على عرش الملك وانني لست عندك الا كالذين يكرهون الملكية . ولو تركنا كل انسان ان يحكم بالاوفق بحسب عقلهِ لما اشتبهت بان الاوفق ان تكون اثينا تحت حكومة شورية مقيدة فان ذلك انفع لها من حاكم واحد مطلق وانا اشهد انك افضل جميع الملوك غير انني اظن ان رجوعي الى مدينة اثينا لا يليق بي بعد ان وضعت ادارة موسسة على الحرية وامتنعت عن قبول الملكية التي عرضت عليَّ . فاذا عدت يحق للناس ان يرموني بسهام اللوم لظنهم انني رضيت بما تفعلهُ من الجور فرجعت ثانية

وفي تلك الاثناء طلب مالك لديانس الى جميع اليونان المقيمين في اسيا ان يدفعوا لهُ جزية فاركن كثيرون من عقلاء اهلها وعظمائهم الى الفرار مهاجرين ارض اليونان وسكنوا مدينة ساروس التي كانت عزيزة كثيرة العمران غزيرة الثروة . واطنب الذين هاجروا اليها بمدح سولون والثناء عليهِ . فحرك ذلك شوق ملكها الى الاجتماع بهِ فكتب اليهِ طالبًا حضوره فاجابهُ بالرسالة الاتية ترجمتها

قد عرفت شدة حبك لي ورفعة مقامي عندك واحترامي ومنذ هجرت الاوطان لم اسكن مملكة حرة فاحببت السكن في مملكتك . اما مدينة اثينا فلا اسكنها ما دام بيزستراتس مالكًا فيها . غير ان العيشة في مكان يستوي فيهِ كل الناس كهذا المكان اهنا عندي من العيشة في مملكتك ومع ذلك لابد من الاجتماع بك والمكث مدة عندك

ثم توجه سولون الى مدينة سرديس اجابة لالحاحات ملكها الذي كان شديد الاشتياق الى الاجتماع بهِ . فلما اجتاز بلاد ليديا راى كثيرين من اعيان الناس يسيرون في مواكب عظيمة جميلة حتى انهُ كان كل ما يرى موكبًا يظن انهُ موكب الملك . فعندما اجتمع بالملك راى انهُ كان قد تزين بافخر ما عنده من الثياب والحلى فلم يتعجب سولون مما راه . فقال لهُ الملك يا ايها الضيف قد عرفت حكمتك بانتشار صيتك وحديث الركبان وقد عرفت انك جلت في البلدان فهل رايت من يلبس كملابسي . فقال لهُ سولون نعم رايت ملابس ابهى من ملابسك وحلى افخر منها وهي ملابس الديوك والطواويس وحلاها فانها اجمل من ملابسك وحلاك وابهى منها مع انها لم تصرف شيئًا مما صرفت فتعجب الملك من جوابهِ وامر حشمهُ بان يفتحوا لهُ جميع خزائنهِ وينشروا امام عينيهِ ما فيها وان ياتوهُ بامتعة القصر النفيسة . فاحضروا ذلك اجمع وجاءوا بسولون فمثل بين يديهِ فقال لهُ هل رايت بشرًا في سعادة كسعادتي . قال لهُ نعم ان طيلوس من اهل اثينا اسعد منك فانهُ قضى عمره في صلاح وراحة في الجمهورية المعتدلة وخلف ولدين حكيمين واموالًا كافية ومات سعيدًا قرير العين سلاحهُ في يده ينتصر لوطنهِ وانشا لهُ اهالي مدينة اثينا قبرًا عظيمًا في المكان الذي قضي نحبهُ فيهِ واحتفل الناس بجنازتهِ اعظم احتفال . فتعجب الملك من كلامهِ وخيل لهُ انهُ مصاب بالجنون . ثم قال لهُ من يا ترى اسعد الناس بعد طيلوس . قال كان في الزمن السابق اخوان اسم احدهما اكليوبيس والاخر بيطون وكانا شجاعين ينتصران في جميع الحروب حال كون كل منهما يحب الاخر حبًا مفرطًا . وكانت امهما خادمة هيكل يونون وكانا يحبانها اشد الحب . فرامت ان تقرب قربانًا لذلك الهيكل

فركبت مركبة فتاخر الثوران اللذان كانا يجرانها فجاء ولداها وجراها بها عوضاً عنهما الى ان اوصلاها الى الهيكل فاثنى عليهما جميع الناس ودعوا لها بالبركة ففرحت امهما بذلك وطلبت الى المعبودة ان تعطيهما كل ما يأول الى نفعهما . فبعد ان قدمت القربان واكلت معهما رجعوا جميعاً فرقد ابناها واصبحا ميتين في ليلة واحدة . فلما سمع الملك هذا الكلام استشاط غضباً وقال له كيف لا تعدني من السعداء . فقال له يا ايها الملك انت من اسعد الناس واكبر الملوك رعية على ان الدهر خوون كثير التقلب ذو طوارق مجهولة والحوادث بنات الليالي والنهر والانسان لا يتحقق النصر قبل نهاية انفعال . فاغتاظ الملك جداً وطرد سولون ولم يرضَ ان يراه بعد ذلك . وكان ايزوب وهو لقمان الحكيم حينئذٍ في مدينة سرديس وكان قد جاءها لتسلية ملكها اكرسيوس المذكور فلما بلغه ما جرى بينه وبين سولون الفاضل الحكيم تكدر وقال يا سولون لا ينبغي ان نقترب من الملوك ولا ينبغي ان نجبههم ما يستعظمونه فيغتاظوا منه . فقال له سولون قد صدقت بقولك انه لا ينبغي ان يتقرب الانسان من الملوك ولكن اذا تقرب منهم فينبغي ان ينصحهم على قدر طاقته وان لا يسمعهم الا الحق

ويقال . ان قيروس ملك الفرس تمكن من اسر الملك استياجس جد الملك اكرسيوس المذكور واستولى على ملكه فغضب اكرسيوس واخذته الحمية وشهر الحرب على الفرس لانه راى نفسه ذا ثروة عظيمة وان اهل مملكته اشجع من جميع الناس فظن انه لا يعسر عليه شيء غير انه لسوء حظه دارت الدوائر عليه فعاد مذلولاً مكسوراً الى سرديس قاعدة مملكته فحاصره الفرس فيها ١٤ يوماً ثم اسروه بالسلاسل والاغلال وجاءوا به الى قيروس فامر الملك بان يربط ويجلس على الحطب ووضعوا حوله ١٤ غلاماً من بلاد ليديا وامرهم بان يحرقوه على مرأى منه اي من ملك الفرس . ولما بات على هذه الحالة الحزنة تامل في اقوال سولون فصاح قائلاً يا سولون ثلث مرات . فسمع قيروس ذلك فتعجب منه وسأله من تنادي هل تستنجد معبودك فلم يجب فالحّ عليه فقال بكدر لا مزيد عليه ان الذي ذكرته هو رجل من الواجب على الملوك ان يجعلوه مقرباً منهم على الدوام ويعتبروه كل الاعتبار ويسمعوا له فان كلامه انفع من خزائنهم . فقالوا اخبرنا بما قال . فقص عليهم الخبر الذي تقدم ومجمله انه لا ينبغي ان يعد الانسان نفسه سعيداً قبل الموت . وفي اثناء تكلمه اضطرمت النار في الحطب واخذت تقترب منه فلما سمع قيروس كلام سولون وراى النار تقترب ممن كان في الامس ملكاً مثله شفق عليه وخشي ان ينكب ويبلى بما بلي به فامر باخماد النار وحل قيوده واغلاله واحسن اليه كل الاحسان ورفع شانه وعززه وقربه منه واتكل على مشورته في امره

. وبعد ان خرج سولون من بلاط الملك اكرسيوس طرداً ذهب الى مدينة تيليقيا وبنى مدينة عظيمة سماها سولون . وبلغه وقتئذ ان بيزستراتس كان لا يزال قائماً بالملك في مدينة اثينا مستمراً على الظلم وان اهاليها ندموا على مجاراتهم له وتمكينه من الاستواء على عرش المملكة فكتب اليهم سولون رسالة هذه ترجمتها

انكم لم تنصفوا اذ انكم نسبتم عدم توفيقكم الى معبوداتكم وكلامكم انما هو ناشئ عن طيشكم لانكم لم تصدقوا الناس الذين لهم خبرة ومعرفة بتدبير ما يلزم للوطن . وركنتم الى كلام الذي اراد ان يخدعكم وتمكينكم اياه من ان يتخذ لنفسه خفرا مكناه

من الاستيلاء على وطنكم واستعبادكم العمر بطوله .

وبعد ذلك اظهر بريانند ملك مدينة كورانت لسولون جميع شوون دولته واوقفه على احوالها المكنونة وطلب اليه ان يكون مشيراً له . فقال له سولون ان نجوت من اعدائك الذين قد تعصبوا عليك وقتلتهم جميعاً فحسن حالك لايجديك نفعاً فان الذي ينصب الملك انشرك هو الذي لاتخطر ببالك عداوته لان الناس ثلثة اقسام فمنهم من يخاف على نفسه ومنهم لاتسمح له نفسه بان يرضى بافعالك التي تعود عليه بالضرر ومنهم من يظن ان معاداتك نفع الوطن . فالاوفق لك ان تعتزل عن الملك وان كنت لاتقدر ان تصطبر على الاعتزال عنه فاتخذ لنفسك جيوشاً اخرين غرباء لصيانة ملكك وحراسة نفسك فتستامن وتعدل عن طرد الناس من بلادك

وكان سولون محباً للحظ والطعام اللذيذ والموسيقى وجميع ما تصح العيشة اللذيذة به وكان يكره الاشعار والتصنيفات غير الصحيحة لانه كان يرى انها تضر بالجمهورية وربما نشات عنها فتن كثيرة .

وعندما كان سولون نافذ الكلمة في اثينا شرع تيبيس يلعب امامه وينشد قصائده المحزنة التي نظمها لنفسه فسرت الرعية بذلك فبعد ان فرغ من هذا اللعب قال سولون لتيبيس الا تستحي من هذا الكذب فاجاب انه لايضر فانه الهزل والبسط . فضرب سولون الارض بعصا وقال اذا قلنا هذا الكذب في هزلنا لايلبث ان يصير جداً ويدخل الاشغال العامة والمصالح المهمة . وفي ذات يوم سئل قوم سولون قائلين ماهي المملكة السعيدة . قال التي لايطرا على اهلها ذل ولا ظلم بل اذا طرا ظلم على غيرهم ينتصرون للمظلوم ويحصلون حقه كانهم هم المظلومون . وفي اواخر عمره شرع ينظم قصيدة عن جزيرة اطلنطلية التي سمع وهو في مصر انهم يجعلونها ورا البحر المحيط فادركه الموت وهو في جزيرة قبرص قبل ان تتم . وامر قبل وفاته بنقل عظامه الى مملكة سلامينا وبان تحرق ويذرى رمادها في الفلاة . وبادر اهالي اثينا بعد موته الى صنع تمثال له من نحاس اصفر وامسكوه كتاب القانون الذي الفه بيده وهو لابس ثياب امير الرعية . واهل سلامينا صوروه على هيئة اخرى وهي خطيب يتكلم وينذر الناس ويداه في طي ثيابه

تاريخ فرنسا

ملك سكسونيا فانه حافظ بامانة على الصوالح العمومية فشدد قصاصه . فانه سجن مدة في قلعة فردريكسفيلد حال كون الدول كانت تحكم بماذا ينبغي ان يجرى وسلب منه ثلث مملكته وضم الى بروسيا . فضعف بخسارة مليونين من رعاياه وبات بدون قوة في وسط الاستبداد والظلم وبعد ان امسى تلى تلك الحال سمح له بالعود الى عرشه . فغاظ ذلك اهالي اوربا فانهم راوا ان تصرفات الدول آلت الى اضعاف الحقوق العامة وتقوية الجور والظلم والاستبداد

وكان نابوليون في البا يقرا الجرائد الاوربية بلذة لا مزيد عليها ولم يكن يبالي بالاهانات التي كانت الدول المتحدة وحليفاتها تلحقها به . وفي ذات يوم دخل عليه الجنرال برتران حاملاً الجرائد الفرنسوية فقال له هل اكثر القوم من اهانتي اليوم . فاجاب ياسيدي انه لم يلحق بجلالتكم اهانة اليوم . قال الظاهر انها اجلت الى الغد فانها حتى متتابعة

وقد قال الدوق دي روفيجو عن نابوليون ما

ترجمته ان اعمال نابوليون تدافع عنه مهما تعاظمت الاهانات اللاحقة به واشتد الطعن والتنديد. وما هي الا آثار تعقله وحذقه ومشروعاته التي لاتنفك تكون اسباب المثابة ويصعب على من يروم ان يقتدي به ان ياتي بمثلها. والفرنسويون يقرون انها ادلة امجد زمانهم الثار يخية. ولسان حالها يرد على المنددين والطاعنين المحبين الانتقام. وعند ما يسلب الزمان اسلحة العدوان يتقرر في العقول ان نابوليون رجل الشعوب وبطل القوانين الحرة فيفتخر التاريخ به. وعند ذلك يفوز بالثناء الذي يحق له ان يناله. وفي غضون ذلك نقدر ان ندرك المقاومات التي صادفها. فيميز الناس بين حكومة مطلقة مست اليها الحاجة وبين حكومة تدير الامور قانونيًا وبين مشاكل الحال والحالة السياسية المترزة التي كان مصممًا على ان يجعل الفرنسويين يبلغونها. ويتضح للجميع انه كان اقدر الناس على ان يجعل فرنسا سعيدة وانه لولا الحروب التي فتحها الاعدا عليه لفازت فرنسا بكل الرفاهية

وبعد مرور فصل الصيف بات الامبراطور في ارتباك من جرى الاحتياج الى النقود فانه كان قد صرف ما كان قد جاء به والبوربون لم يراعوا تعهداتهم واحتملوا لوم الدول المتحدة لانهم اهملوا دفع المبلغ الذي عين للامبراطور المنفي كمعاش سنوي في معاهدة فونتينابلو. واهملوا ذلك بدون مسوغ البتة. فان نابوليون كن قادرًا على ان يطيل الحرب ويكبد الدول خسائر وافرة ويريق دماء الوف. والامتناع عن انفاذ تلك المعاهدة نقض ذمة فخجلت الحكومة الانكليزية من ذلك واللورد كاسلياروزير انكلترا اعترض على البوربون غير ان اعتراضه ذهب سدى. فلما راى نابوليون ذلك بادر الى قطع الاصلاحات واخذ يوفر. وفي اثناء الشتاء البارد كان نابوليون يصرف الزمان في مخدعو بمطالعة الكتب والجرائد ويحدث مشاهير الرجال الذين كانوا يتقاطرون اليه لنزوره ويروه. وكن يصرح بارائه بحرية مع انه كان يعلم انه لا بد من ان تذاع في اوربا كلها

وقد دون اللورد ابرنكتون الحديث الذي جرى بينه وبين نابوليون في ٦ كانون الاول (ديسمبر) فقال له نابوليون اخبرني بحرية هل ارتضى الفرنسويون. اجاب بين بين. فقال نابوليون هذا محال فانه قد صارت مجاوزة حدود الاعتدال في اذلالهم وقد اجبروا بقبول ملكهم وهذا الاجبار صادر من انكلترا. ثم ذكر الكراريس التي طبعت في فرنسا لاحتوائها الطعن فيه وقال انه قد قيل في بعضها انني خائن جبان. فالانسان لايتالم الا بذكر الحقيقة فان الفرنسويين يعرفون حق المعرفة انني لست بخائن ولا بجبان. وكان الاولى بالبوربون ان يعاملوني كما عاملتهم اي ان لا يسمحوا لاحد ان يمدحني ولا ان يذمني. فقال اللورد ابرنكتون ماذا تقول عن امبراطور روسيا. اجاب انه يوناني متقلب فلا يتكل عليه. ومع ذلك هو معلم صاحب قواعد حرة اكتسبها من الحكيم لاهارب استاذه. غير انه خداع فلا تعلم هل كلامه خالص وحنو حاسياته وافكاره صحيحة اولا. اما الامبراطور فرنسيس امبراطور النمسا فاقرب للامانة من امبراطور روسيا غير انه اقل معرفة واهلية منه واركن اليه اكثر مما اركن الى سائر الملوك وعندما يتعهد بشيء يكون مصممًا على انفاذه غير انه ضعيف العزم قليل الثبات. اما ملك بروسيا فهو خال من الفكر وليس اعرف من الجندي البسيط وهو اجهل الامبراطورين الثلاثة. ثم جرى الحديث بينهما بشان الحرب الاخيرة فقال

نابوليون كمن تذكر حوادث غير متعلقة به ان سقوطنا ينسب الى مارمون فانني سلمته اقوى جنودي ومركزاً مهماً جداً فكيف انتظر خيانة رجل ثلمت عليه بالاحسان والجميل مذ كان عمره خمس عشرة سنة فلو ثبت لتمكنت من اخراج الدول المتحدة من باريز فينهض الاهالي معي فيها وفي فرنسا قاطبة غير مبالين بارادة مجلس الاعيان . وكان عدد الاعداء ثلثة اضعاف عددنا قبل انفصال مارمون عنا وبعد خيانته انقطع الامل من الفوز . ومع ذلك كنت قادراً على ان ابقي فرنسا وان اطيل الحرب سنين غير انني لم اتاق الامل بالفوز على رغم انف اوربا المتحدة . فصممت في الحال على ان اخلص فرنسا من حرب اهلية وانا اعد نفسي من الموتى فان الموت والعيشة في هذا المكان سيان . فقال اللورد المذكور الم تتعجب من سبق برتيه الجميع الى الترحب بالبوربون . فقال متبسماً قد اخبروني انه ارتكب خطأ كهذا غير ان عقله كان ضعيفاً وكنت قد رفعته فوق الدرجة التي يستحقها لانه كان يسعفني بالكتابة ومع ذلك كان اميناً فاذا برزت الى ميدان الوجود يسبق الجميع الى الاعراب عن تأسفاته بالدموع . ولا اتمنى غير امر واحد وهو ان ارى برتيه المسكين لابساً ملابس قائد حرس لويس الخصوصي وهذا الانتقام كاف لي . ثم قال صادقاً انني لم انتقم من احد مطلقاً لعلمه شخصية حياتي بطولها . فاذا ذهبت الى انكلترا ماذا اصادف هل ارجم . فقال اللورد اظن انك تكون في امان تام فان بغضك قد ضعف بابطال الحرب . قال اظن انني اعرض نفسي لخطر من تعديات العامة . وذكر اللورد كورنوالس ومدحه قائلاً انه لم يكن ذا عقل خارق العادة على انه شرف بلاده بالامانة وسلامة القلب . وكان من اكابر الانكليز اسماً وفعلاً . وياحبذا لو كان عندي

من هذا النوع في فرنسا . وكنت اعرف مقاصد انكلترا من جهة التصميم على عقد الصلح فعلاً او اضاعة الزمان بالمخابرات من الاشخاص الذين كانت الحكومة ترسلهم لمخابرتي . ولولا موت مستر فوكس لعقدنا صلحاً فان كيفية فتح المخابرات عندما خابرنا لوردات تدل على انه كان راغباً في المصالحة . ولا ريب في انك تتذكر الامور المتعلقة بالقاتل . غير ان الذين كانوا شركاء مستر فوكس في الادارة لم يكونوا يميلون مثله الى السلم . فقال اللورد اننا حسبنا اعظم حساب لارائك المتعلقة بتوسيع املاكك حتى ان كثيرين من رجال سياستنا ومنهم اللورد كرانفيل كانوا يخافون ان يصالحوك . فقال نابوليون انكم اخطأتم بذلك فانني كنت اروم ان اجعلكم تعدلون . وانا اعتبر الصفات الانكليزية غير انني ارغب في الحصول على تجارة بحرية حرة . فتحكم الحروب مكنني من توسيع ملكي ولم اكن اهمل الفرص عند سنوحها . غير انني كنت محتاجاً الى بضع سنين راحة لاكمل ما كنت اروم ان انفع فرنسا به . قال اللورد كرانفيل ان يزورني في الباء . واظن انه تقرر عندكم في انكلترا انني ابليس وقد رايتموني ورايتم فرنسا فلا بد من ان تغيروا افكاركم من هذا القبيل

وقد قال ذلك اللورد ثم تندد بسجن السياح الانكليز وادعائه ان ذلك قيام بحق الثار لاننا غنمنا الغنائم بحراً قبل اشهار الحرب . فاجبت ان ذلك تقرر بالعادة . قال نعم ان العادة جعلته مقبولاً عندكم اتم لانكم تربحون وليس عند الذين يخسرون . واذا صح لكم ان توضعوا قوانين دولية جديدة يصح لي ايضاً ان اضع نظيركم قوانين اخرى جديدة . ومن المقرر عندي انكم تقرون في قلوبكم باصابة اجرائي وقد اقمت بالعمل

بهمة وسرعة واما مثلكم لا اخلو من اميال لصوص البحر . وقال ذلك اللورد انهُ متعجب من عدم مبالاة نابوليون المصائب التي المت بهِ . وقد قال نابوليون ان العالم اجمع تعجب من ذلك اكثر مني ورايي من جهة الرجال ليس باحسن رايٍ وانا من الذين لا يركنون الى الصيب وكان اخواني اقرب الى الملوك مني فانهم تمولوا بالذات الملكية مع انني لم احصل الا على اتعابها

وكان توجه خواطر الفرنسويين الى البا يزداد يوميًا وكثرت التذمرات حول العرش البوربوني فخاف الملك لويس الثامن عشر واصدقاؤه ورأى حزب الملكية انهُ لا غنى لهُ عن ابعاد نابوليون لان شهرتهُ الشخصية كانت تجعل راحة اوربا في خطر . وحاول كثيرون قتلهُ فكان اصدقاؤهُ يخبرونهُ بذلك . وكان نابوليون غير قادر على ان يحامي عن نفسهِ فبات عرضة للقتلة . اما حكومة انكلترا فكانت غير مرتضية من منفاه لانهُ كان قريبًا من اوربا . فاخذت حكومة الانكليز تخابر شركة الهند الشرقية بشان استلام جزيرة سانتا هيلانة . ويقال ان اللورد والنكتون عند ما ذهب الى الهند وعاد منها قال انها تجن موافق لنفي نابوليون الذي كان يكرههُ كرهًا شديدًا فشاع ان الدول المتحدة قد صممت على نقل الامبراطور نابوليون من البا الى جزيرة سانتا هيلانة

وقد قال اللورد هولاند انهُ بعد ان ذهب الامبراطور الى البا ارسلت اليهِ زوجتي جرائد انكليزية اذ انهُ كان قد قيل لها انهُ يرغب جدًّا في ان يطالعها . ومما يستحق الذكر انهُ كان في تلك الجرائد فقرة فيها اشارة الى مخابرة جارية بين الدول المتحدة بشان ارسالهِ الى سانتا هيلانة . ومن المحقق ان هذا الامر ان كان مخالفًا للذمة والامانة جرت المفاوضة بشانهِ بين الدول قبل ان خرج نابوليون من البا . وقد ابنت ذلك في مجلس امراء انكلترا في اثناء الكلام عن معاملة الجنرال بونابرت ولم يكذب الخبر . واخبرني ثقة من الانكليز المستندين في مؤتمر فينا بعد ان خرج نابوليون وسار قاصدًا باريز وقبل معركة واترلو ان الدول تخابرت بنقلهِ الى سانتا هيلانة . فتحقيق خبر كهذا كافٍ لان يحل ارتباط نابوليون بمعاهدة فونتينابلو ويبطل صك اعتزالهِ ويسوغ لهُ ايجاد الوسائل اللازمة لارجاع امبراطورية خسرها منذ برهة قصيرة

وما من شيءٍ يدل على قوة نابوليون الغريبة كالاحوال المذكورة فانهُ امسى رجلًا بدون سلاح وبدون مال عائشًا بسكون في جزيرة صغيرة في البحر المتوسط يقرا كتبهُ ويكلم زوارهُ في مخدعهِ ويدبر صوالح عدد قليل من الفلاحين ومع ذلك كان اسمهُ ذا قوة كافية لازدياد عدد المشتركين معهُ في المخابرات بعد سقوطهِ ولالقاء الخوف والرعبة في قلوب ملوك اوربا المستبدين الخاطين باسلحتهم اللامعة الفائزة . هذا ولا يخفى انهُ كان قد صار نقض بعض معاهدة فونتينابلو نقضًا معيبًا فاصبح نابوليون غير مقيد بها . ودلت الاحوال على قرب الاضطراب في فرنسا فانها امست فريسة ثورة اخرى فان الامة كانت تروم من صميم الفؤاد رجوع امبراطورها المخلوع . وكان نابوليون يراقب هذه العلامات والادلة باهتمام لا مزيد عليهِ فكان يطالع الجرائد بدقة ويقرا التقريرات الواردة عليهِ من اصدقائهِ بشان ارتباك حالة فرنسا وعدم ارتضاء اهاليها بالدولة البوربونية ومحاولة قتلهِ تكرارًا او اسره خفية وسجنه بكل ضبط واخبروه بحب الفرنسويين لهُ وشوقهم الشديد الى رجوعهِ

وفي اواخر شهر شباط (فبريه) كان قد صرف في جزيرة البا نحو عشرة اشهر وكان في خطر مبين فانهُ كان يخاف القتلة او ان يسرقهُ رجال البوربون فيزج في سجن لا يقدر على الخروج منهُ وكان يخاف ذلك الف مرة اكثر من الموت . فضايقتهُ هذه الاحوال فصمم على ان يرجع الى فرنسا ويقدم نفسهُ للاهالي فيعيدونهُ الى العرش او يقتلونهُ . وسارت شقيقتهُ بولين الى قارة اوربا واجتمع بها اصدق اصدقاء نابوليون وعندما عادت اخبرتهُ بان ارفاقهُ في السلاح قد ندموا جدًّا لانهم تركوه وانضموا الى البوربون وانهُ يبسطون لديه الرجا بان يعود الى فرنسا وانهم قد اجمعوا على ان اهالي فرنسا يبادرون الى اعادتهِ الى العرش الذي ازالتهُ قوة اجنبية عنهُ . وفي اوائل شباط (فبريه) جاء جزيرة البا سرًّا البارون شابولون احد اعضاء مجلس الشورى غير المتقدمين في السن وقابل الامبراطور خفيةً وقد قال انهُ جرى بينهما الحديث الاتي وهو قال الامبراطور يا بارون قد بلغني انك وصلت الان اتيًا من فرنسا فاخبرني عن باريز هل اتيت بكتابات من اصدقائي اجاب يا مولاي لم ات بكتابات . قال نابوليون قاطعًا حديثهُ قد رايت انني قد برحت من بالهم كما برحت من بال الاخرين . قال يا مولاي انك لا تبرح ابدًا من بال فرنسا فانك تكون ابدًا محبوبًا عندها حبًا شديدًا صحيحًا فهذا شان كل فرنسوي صادق . قال نابوليون قد اخطات فان الفرنسويين قد حصلوا على ملك اخر فمن الواجب عليهم ان يسعوا في مراعاة لسعادتهم وفروضهم . وقد نشرت اكاذيب كثيرة متعلقة بي في باريز وبقا لي فضلاً عن ذلك انني سانتقل الى مالطة او سان هيلانة فليناملوا في ذلك فان عندي زادًا لسنة اشهر ومدافع وابطالاً ليدافعوا عني

وساجعلهم يتكبدون خسائر وافرة قبل ان يتمكنوا من ذلك . غير انهُ لا يخطر ببالي ان اوربا تعيب نفسها بالتسلح لمقاومة رجل واحد لا يرغب في الاضرار بالاخرين ولا يميل الى ذلك . والامبراطور اسكندر يعتبر راي الاجيال الاتية فلا يرضى بارتكاب ذنب كهذا فان الدول ضمنت لي بمعاهدة مملكة البا فانا هنا في بيتي فما دمت لا اخرج لاخاصم جيراني لا يحق لاحد ان يكدرني في شيء . هل يحب اهالي فرنسا البوربون . اجاب البارون ان البوربون لم يانوا بما انتظره الفرنسويون منهم فتذمر المتذمرين يزداد يوميًا . قال نابوليون ان هذا غير موافق لهم . لماذا لم يبعث فلان اليّ بكتابات . اجاب انهُ خشي ان توخذ مني ومع ذلك قد ابان امورًا كثيرة معلومة عند جلالتكم وعنده فقط ومعرفتها دليل استحقاقي الحصول على اركانك . فقال الامبراطور ابنها لي . قال البارون فاخذت ابين لهُ بعض تفصيلات فقال لي هذا كاف لماذا لم تبينهُ في بادي الامر فاننا قد اضعنا نصف ساعة . فارتبكت . فراى ارتباكي فرجع الى التكلم بلطف وقال اجلس براحة واخبرني عن كل ما جرى بينك وبين فلان . فاخذت اقص عليهِ الاخبار غير انهُ كان لا يقدر ان يسمع ما هو موثر بدون ان يقطع حديثي بملاحظاتهِ فقال ذات مرة انني ظننت عندما اعتزلت ان البوربون لا يرجعون الى الخطا الذي آل الى قلب دولتهم سنة ١٧٨٩ بعد ان علمتهم الشدائد والضيقات ما علمتهم اياه وعلقت املي بان الملك يدبر اموركم ادارة رجل صالح فان ذلك وحده يجعلكم تنسون ان الاجانب الزموكم بقبولهِ على ان البوربون قد ارتكبوا اغلاطًا كثيرة منذ عادوا الى فرنسا .

سياتي بقيتهُ

قصر الصخور السوداء

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ذلك لم تنه بكلمة تجملة بوضح نواياه من هذا القبيل . ثم قال لها ان في بلاط ملك فرنسا قائداً ايطالياً شاباً حاذقاً جداً ذا اهلية عظيمة وكان متمتعاً بحبي واعتباري . وقد حذا حذو بعض ابناء وطنه وهجرني ليخدم صوالح ضدي وانت تعرفينه وهو سلفيانو دي نيناري . قالت نعم رأيته تكراراً عند ماركيزة غول . ولا ريب في انك علة اهاجة عواطف فيه حملته على الخيانة وكان من رؤساء الميلانيين الذين اسعفوا الجنود الفرنسوية كل الاسعاف على فتح القلعة التي كان ابوك فيها . قالت انني اجهل ذلك اجمع . قال انه قد اخفى عنك ذلك تواضعاً وكرامة . وبعد ان قام بذلك ببرهة قصيرة خاف ان يظهر عمله فخرج من ايطاليا ودخل فرنسا ملتجئاً الى الملك فرنسوا الاول وصار من اشد الناس مدافعة عنه حال كونه اشجع الابطال . وحبي له ناشئ عن سجاياه فلم يتغير بخيانته ووعدت عائلته انني ارضى بان اعفو عنه عفواً تاماً وان لا احدثه بهذا الامر اذا ارتضى بان يعود الى امبراطوريتي ويكون تابعاً نادماً على ما فرط منه اميناً مطيعاً ووعدت بان اجعله صاحباً لي لالاحظ صوالحه واهيء له مستقبلاً مجيداً . على انه قد احب ملككم حباً شديداً متجاوزاً حدود الاعتدال ولم يبق لي امل بان ارجعه اليَّ الا بابقائك عندي . فنظرت اليه متعجبة جداً وقالت بابقائي انا عندك . قال يا سيدتي بابقائك انت الا تعلمين ان اقترانك بهذا الشاب الباسل يمكنني من الحصول على غايتي . فانه يصبح شاكراً ممنوناً اذا كنت علة حصوله عليك فاذا اقترنت به انال غايتين مهمتين عندي احداهما ترجيع قائد باسل ذي خصال حسنة جداً والثانية ان تكوني انت حرة بان تنخرطي بين اكرم نساء قصري في مدريد وتكوني زينة الجمال

فادركت هيلانه في الحال غاية شارلكان السرية وكان يروم ان يبقيها في بلاطه ويتخلص من الخوف من عواقب مسالة فورسر ومرفيل ويلقيها في زوايا النسيان . غير انه كان ذا غاية اخرى لم تدركها وهي اجتهاده العظيم في ان يذل ملك فرنسا ضده الباسل مبيناً له ان فتاة من اكرم عيال فرنسا تترك بلاط فونتينابلو وقصر سان جرمان واللوفر لتسكن في قصر مدريد . فاجابته وقد اثرت فيها اراؤه ومقاصده يا مولاي انني لم اتعلم ستر افكاري واخفاء ما في ضميري فلا اتاخر عن ان اصرح بان كلامك هو اهانة لي وان اماني ليست بذات حدود وانا لفرنسا وطني ولصاحبها ملكي . فقال انني لم افهم المقصود من كلامك . قالت متبسمة تبسم استهزاء يا مولاي لقد فهمت المقصود من كلامي اما انت الذي قلت انك تفهم اسرار العواطف البشرية

فكيف تعجب من فرط نفـي الظاهر من كلام
ابنت بو انه من الممكن ان ارتكب الخيانة . قال
لها انك قد حكمت على نواياي حكماً غريباً ليس
له مسوغ. فما هو المنكر الذي ابنته لك فتصرفي
بسيط طبيعي فاذا كنت صادفت معاملة ردية
منذ ثلث سنوات فانا ابادر الى التعويض بتعيين
مركز لك في بلاطي حيث تصادفين من الاكرام
ما تستحقه صفاتك ومن الاعتبار ما يليق بمقامك.

فقالت يامولاي اطرحني في اعمق الوهاد
واشدها ظلمة واخرجني الى الابد من عالم الاحياء
وهذا احلى عندي مما اصادفه في بلاطك فان كنت
مسجونة في مغارة اتمتع براحة الضمير. اما في قصرك
فالعدالة الالهية تعذبني اشد العذاب بانقيادي
الى من يدنسني بتناسي وطني وخيانة ملكي لاكون
تابعة لشر الاعداء واشدهم قساوة . فقال لها ياسيدتي
ان شدة عواطفك قد ساقتك الى الحكم على ما
تجهلينه على الاسف فانني لست بعدو الملك الذي
يسوس فرنسا فقصارى مطلوبي ان اعيش مسالماً له
غير انه يظهر احياناً بالنظر اليّ من سوء التصرف ما
يكدر وشانه تناسي تعهداته وليس من خطاي اذا
امسيت ملتزماً بان استخدم السلاح لاذكره بما يتناساه.
فتحركت هيلانة ونهضت قليلاً عن كرسيها
وقالت بحدة يامولاي هل ادعيت انه ينسى
تعهداته. ان ذلك من مواربات سياستك التي تدار
بالحذق فانك تفرغ الجهد في سبيل اثبات عدالة
مطالبك واعمالك مع ان ملك فرنسا هو ضحية
تناسيك تعهداتك ومواعيدك . ونراه يدنو من
التسوية والمسالمة بخلوص لامزيد عليه . على انك
تلقي في سبيله العثرات بحيلة بعد حيلة لتسلب
اركانه وتحفر تحت رجليه حفراً ليسقط فيها. وهكذا
امسى صدقه وامانته علتي توانيك ونجاحك . فقال
لها يا سيدتي هيلانة راوف ان رايك المتعلق بي
يصادف مقاومة ومناقضة اذا عرضته لجميع دول
اوربا . فقالت ياسيدي ان اوربا قد ابرزت رايها
وهو موافق لرايي بهذا الشان فان ميلها الجلي او
الخفي انما هو موجه الى الملك فرنسوا الاول ملك
فرنسا . على انها تخشى مناظره ومقاومة . ومن
المقرر عندي ان اوربا التي طالما حاولت ان
تغريها الى الاتحاد معك لمضادة ملك فرنسا ليس
فيها الان شخص ذو كرامة وناموس لايتمنى النجاحُ
للملك فرنسوا . فلاحت على وجه الامبراطور لواعج
الغضب وكاد يخرج من دائرة الرواق والتالي على
انه افرغ جهده في سبيل ضبط نفسه . وتحقق ان
الجنود الكثيرة التي تمكن ملك فرنسا من جمعها في
ممالك اوربا المختلفة دليل صريح على كلام تلك
الفتاة الجسورة . ثم قالت كيف لاتميل دول اوربا
الى ملك فرنسا وماذا ياترى منعك عن ان تتسلط
على جميع الشعوب اما لها اعين لترى ان صالحها
هو صالح ملك فرنسا الم ترَ انه هو المدافع القادر
الذي يدافع عن استقلالها وحقوقها اما هو الحصن
الفريد المنيع الذي حال دون نفوذ مشروعاتك
الناشئة عن المطامع . فقال بصوت منخفض هو
الحصن ولم يقدر ان يمنع ظهور الغيظ على وجهه.
فاجابت يامولاي هو الحصن المنيع الثابت العزم
فانه طالما خُدع بالمعاهدات التي عقدها على ان
بسالته لم تخنه قط وهكذا قد تمكن بجسارته المجيدة
من ان يدفع جميع المصادمات التي صدمته بها بدون
ان تعود عليك بالنفع . نعم انك لم تنتفع بذلك.
فانظر الى حالتك اليوم بالنظر الى مشروعك هذا
الحربي في ولاية بروفنس . فان جيشك القادر
الامبراطوري الذي دعوته لان يحمل بالنفوذ
وبالسرعة ووعدته بالحمل بدون وقوف الى ان

يبلغ باريز قد كاد يبيت غير قادر على التحرك بالنظر الى الحركات العظيمة التي قام بها ملك فرنسا في معسكره في فالنس ومعسكر مرشال وموغورنسي في افينون وهجمات الفلاحين من الباسايين قد اهلكت نصفه . والله سبحانه وتعالى يهلك النصف الاخر بالامراض . فقال الامبراطور وقد لاحت على وجهه لوائح الغضب من جري الكلام الذي اسمعته اياه تلك الفتاة مبينة به ضعفه ان جيشي قادر في كل حين على ادراك غاياته . ونهض واقفاً في اثناء الكلام غيظاً على غير ارادته ثم سل سيفه بتاثيرات . الغيظ وقال ان هذا السيف لم ينكسر قط مهما حالت صعوبات دون مقصوده وهو قادر على ان يقطع جميع الموانع التي يلقيها ملكك لمنع فتحي لولاية بروفنس وبوركون فانهما كانتا منذ القديم من الولايات التابعة امبراطورية المانيا . فقالت هيلانة وقد انهضها الغضب عن كرسيها ورفع صوتها هل يقسم هذا السيف فرنسا وكان كل منهما بعيداً عن الاخر خطوتين وكل منهما ينظر الى الاخر بغضب . وكانت هيلانة جالسة قبالة النافذة المفتوحة فلاحت منها التفاتة الى المكان الذي هدمته الصاعقة ونظرت الى الحجارة والصخور وتبسمت تبسماً غريباً كمن يلهم الى شيء محبوب عنده فقال الامبراطور متعظماً وقد كدره استخفافها به انني قد حلفت بان اقسم فرنسا فالسيف المسلول لا يستريح الا بعد ان يجعل الملك فرنسوا الاول من مساكين العالم ثم اغمد سيفه . فقالت هيلانة وقد جعلها كلامه تغيب عن الصواب غيظاً انت تجعل الملك فرنسوا الاول من مساكين العالم . وكانت تتكلم وعيناها تنظران الى النافذة على الدوام . وفي برهة قصيرة لاحت على وجهها لوائح الاضطراب والتهيج والتصميم . ثم قالت آه ان السيف الذي بيدك ليس هو السيف الذي يقوم بما ذكرت . ثم

انقضت عليه كالبازي وسلبت سيفه بسرعة عجيبة حتى ان الامبراطور لم يقدر ان يصون نفسه منها . ثم سارت الى النافذة بسرعة وميض البرق وطرحت بنفسها على الخربات التي قلنا انها كانت فوق الطبقة الثانية . ولم تنهشم ولا جرحت مع انها طرحت بنفسها من الطبقة الثالثة . وتم ذلك اجمع في اقل من ٣ ثوان . واثر عملها في الامبراطور تاثيراً عظيماً حتى انه امسى واقفاً بخوف وحيرة لا مزيد عليها . وتوارت عن عينيه قبل ان تمكن من ان يتخلص من دهشته ويلفظ كلمة واحدة . وعندما رجع الى نفسه سار مسرعاً الى جهة النافذة وقد تقرر في عقله ان اسيرته قتلت بالسقوط من ذلك المكان . ومن يا ترى يقدر ان يصف حيرته عند ما راى تلك الاسيرة تتنقل على الخربات كالغزالة النافرة بسرعة وانها تكاد تدرك الصخور فعند ذلك غابت بالظلام عن عينيه

وبعد ذلك تحولت افكاره الى نفسه وكان يتامل بفعل تلك الفتاة بغيظ وخجل فانها سلبت سيفه من يده بعد ان وبخته واسمعته كلاماً مذلاً . واشتد فيه الخوف من مخاطر جديدة تلم به باجتهادات الملك فرنسوا الاول اذا تمكنت هيلانة من العود الى بلاطه وقد ملأ الغيظ فؤاده منها . فدعا حراسه بصوت مرتفع . وكانوا قد نزلوا في مكان مجاور لقاعته وكان الماركيز غولا معهم في تلك الساعة فدخل ومعه بعض الضباط وتعجب جداً عندما راى الامبراطور وحده مغتاظاً غيظاً لم يسبق اليه . فقال له انها هربت من هناك واشار الى النافذة بدون ان يخبره عما فعلت بسيفه . فقال الماركيز غولا من هنا هربت هيلانة . ولاحت على وجهه لوائح تعجب يزيد عن تعجب مولاه . فقال الامبراطور نعم نعم انها قد بلغت الصخور فلا تكثر

السوالات فاصدر الاوامر حالاً بمطاردتها من جميع الجوانب. فخرج الماركيز وضباطه بكل سرعة وفي لحظة ارسلت فرقة صغيرة من الفرسان واخرى من المشاة للبحث عنها في جميع الجهات

الفصل الرابع

قد قلنا انه عندما انقضت الصاعقة على تلك القلعة كان هوراس دسيه مولناي معلقاً بحبل من حرير قبالة حائطها وتوارى عن اعين هيلانة التي كانت تكلمه من نافذة سجنها بطريقة خفيفة حذراً كونها كانت تود ان تكلمه بعض كلام. وقد عرفنا ان الصاعقة قطعت الحبل المذكور ولم تدرك هوراس الذي سقط على جندي الماني من فرقة صغيرة كانت سائرة عند القصر قاصدة الوقوف في مركز للقيام بالحراسة. فمات الجندي الالماني ونهض هوراس بدون ان يشعر بالم يستحق الذكر. وكانت تلك الفرقة تحت قيادة ضابط اسمه اهنستين وكان رجلاً قاسياً متوحشاً. فقال من هذا انه بدون ريب جاسوس مكروه قد لاصق هذا الحائط محاولاً دخول القلعة ليرى ماذا يجري فيها. فوقتنا لا يسمح لنا بان نرجع لنجعله تحت يد حراس فوجوده بيننا يجعله في امان كما لو كان في سجن فادخلوه في صفكم وانطبقوا عليه واجعلوه يسير والسيف عند عنقه لئلا يحاول الهرب وسنلحق به ما يستحق عند رجوعنا. وسار هوراس مع تلك الفرقة التي ابتعدت عن القصر نحو ربع فرسخ ووقفت في مضيق فوضت اليها حراسته. ولم يكتف الضابط المذكور بتقييد هوراس فانه كان من الذين لا يهملون شيئاً من الاحتياطات اللازمة فربطه الى شجرة كبيرة من الاشجار الكثيرة التي استاصلتها العاصفة في تلك الليلة الهائلة. وكان ربطه في سفح جبل كثير الصخور لا مسلك فيه غير المضيق الذي كانت الفرقة المذكورة تحرسه. ونزل ذلك الضابط البربري بالقرب من هوراس واضعاً سيفه امامه واخذ يشتمه في فسحة تكاد تكون خمسين قدماً ويقول لاسيره لا تحاول الهرب اذا كنت لا تريد ان تذوق طعم حد سيفي.

فقال له هوراس بفروغ صبر بعد ان سمع منه كلاماً كالمذكور تكراراً كن مرتاح البال فانني قادر على احتمال البلايا بالسكون فلا احاول الهرب. واذا كنت معذباً في الحال بافكار مكدرة فليست متعلقة بما اصبحت به. وبعد ان صرف الاسير والماسور نحو عشر دقائق على تلك الحال لاحت التفاتة من هوراس الى ما وراءه فراى في سفح الجبل بين الاشجار الملتفة راس شخص يظهر عند ابتعاد الضابط عن هوراس ويختفي عند اقترابه منه وهو يتمشى على ما تقدم وكان ظهوره وتواريه ناشئين عن دنوه من هوراس تدريجياً. وبعد برهة قصيرة اقترب كثيراً منه وعندما ابتعد عنه الضابط سمع صوتاً يقول له بلغة اهل جنوبي فرنسا ياسيدي مولناي انا هنا. فقال هوراس وقد اثر اقترابه منه فيه كل التاثير يا كافابل الباسل ياصديقي الشجاع الذي لا يخشى شيئاً انني خفت عليك منذ الصباح فاسرت في اثناء التفتيش عليك فكيف عرفتني. قال عرفتك بصوتك وقدك وانحدرت من الجبل عندما ربطت بهذه الشجرة ولم يمنعني ظلام الليل عن مشاهدتك فان عيني قد تعودتا الظلام. وفي لحظة اختفى كرافابل وراء جذع الشجرة التي كان هوراس مربوطاً فيها لان الضابط الالماني كان قد اقترب منه وهو يقول له ياشقي الظاهر انك تكلم نفسك. ثم وقف امامه وقال له لا تجعل الحماقة تميلك على الطعن بي لئلا تحل بك البلايا. فقال هوراس انني اكرر ماقلته لك ان بالي ليس بمشتغل

بنفسي ولا بك ولكنهُ مشغل بما هو اهم عندي وهذا هو الذي يحملني على ان اكلم نفسي فلا تعارضني . فقال الضابط يا ايها الشقي الكثير الحجة لا تجب بجسارة فاطلب اليك ان تنقطع عن ذلك مراعاة لصالحك فانني قليل التحمل فلا تنسَ هذا الكلام. ثم عاد الضابط الى التمشي . فنهض كافايل رأسهُ وادناه من رأس هوراس واخذ يكلمهُ بصوت منخفض وهو ينظر الى الضابط قائلاً انني وحدي وارفاقي في مكان يبعد عني نحو فرسخ مستعدين لان يصدوا جيش الامبراطور اذا حاول التقدم وقد اتيت هذه الجهة لاستكشف مراكز العدو غير انني قادر على ان اخلصك وان كنت وحدي . فقال هوراس لقد اخطأت قال لا فانني اقطع رباطاتك بسكيني ولا اخشى الضابط فان في يدي نبوتاً اكسر راسهُ بهِ ثم نركن الى الفرار. فقال هوراس ان صوت قتلهِ ينبه الجنود فيطلقون الرصاص وربما قتلت انت . قال لا باس اذا قتلت انا ونجوت انت . فقال هوراس انني لا ارضى بذلك ابداً فان شجاعتك قد نفعت الملك بخدامات كثيرة وفوائدك لا تعد ولا تحصى فلا ينبغي ان تعرض نفسك للخطر لتخليصي . وفضلاً عن ذلك لابد من ان تقوم بعمل اهم . قال ماهو . قال اسمع . وعند ذلك رجع الضابط الالماني فالتزم كافايل ان يتوارى وراء جذع الشجرة . ثم ابتعد عنها فقال هوراس اذهب بسرعة الى معسكر افينون فان المرشال يحتاج الى مشورتك وربما كنت ترى الملك هناك . قال هل الملك في افينون . اجاب هوراس انهُ اتاه اليوم فاطلب مقابلتهُ واخبره بامرين على انفراد وهما ان جيش الامبراطور قد هلك نصفهُ وانهُ في ياس عظيم فمن اللازم ان يبادر الى الحمل عليهِ وهو في معسكره في اكس . ولم يكن يخطر لهوراس ببال ان الامبراطور شارلكان كان في قلعة الصخور السوداء القديمة القريبة منهُ . فقال كافايل هذا هو رايي ايضاً وما هو الامر الثاني يا ترى . قال اخبر الملك ان هيلانة دي راوف قد خرجت من ميلان هرباً ودخلت فرنسا على انها وقعت في ايدي الالمان . قال هذا الخبر كلهُ . قال نعم فلا تنسَ اسمها . قال لا . قال اذهب سريعاً فانك في خطر لا ينبغي ان تعرض نفسك لهُ طويلاً . قال انني لا اطيق ان اتركك هنا . قال لا بد من ذلك فاستودعك الله يا ايها الصديق الباسل واسألهُ تعالى ان يوفقك . فقال كافايل في نفسهِ ما اشجع هوراس ولم ارَ شخصاً اشد حباً لوطنهِ منهُ ولا صاحب اخلاق كريمة مثلهُ واذرف دمعاً من عينيهِ . وتخبأ الى ان ابتعد الضابط الالماني ثم نهض وسار باعتناء بين الاشجار والصخور وسرعة تحاكي سرعة مسير الثعلب الهارب من الصياد المطارد وبلغ قمة الجبل حيث وجد برنيطة كبيرة سوداء كان قد خلعها ليتخلص من كبرها ومن خطر ظهورها للعدو فلبسها وتقلد سلاحهُ وسار باثوابهِ الغريبة التي كان المقصود منها اخفاء حقيقة حالهِ سالكاً طرقاً معوجة ضيقة مارة عند شقوق ومغارات لا يعرفها الا اهالي ذلك المكان ثم اخذ ينحدر من قمة الجبل في طريق كتلك الطريق حتى بلغ الوادي واخذ يعدو قاصداً ضيعة كان اهلها لا يزالون فيها وكانت ضيعة احد ارفاقهِ في ركوب المخاطر والمصاعب وكانت زوجتهُ وحدها فيها . وكان عنده بغلة فركبها كافايل ليقطع السبيل بسرعة فانهُ كان بعيداً عن افينون ثمانية فراسخ . وبلغها بعد نصف الليل بساعتين ودخل المعسكر بدون صعوبة فانهُ كان حاملاً تذكرة مرور من المرشال مونمورنسي الفرنسوي الذي كان قد قابلهُ مرات عديدة . ورأى في المعسكر من علامات السرور ما

لم يره قبلاً فان القواد والجنود كانوا خارج خيمهم يتحدثون احاديث الحرب والشجعان. فقال كافايل ان هذه الحال تدل على ان الملك في المعسكر ففي الغد يتصادم الابطال. وكان المعسكر في مكان يبعد فرسخاً عن افينون بين الرون والدورانس عند ملتقاها. وكان المهندسون قد افرغوا جهد صنعتهم في سبيل تحصينه تحصيناً يجعل العدو غير قادر على الحمل عليه وحفروا خندقاً عرضه ٢٤ قدماً لصيانة الجهة التي لم تكن المياه تجري فيها. وحامية وافرة في جميع الاستحكامات الواقعة على ضفة النهر اليمنى. وكان المرشال مونمورنسي الفرنسوي نازلاً في محل مرتفع يقدر ان يرى منه جميع الاماكن والاستحكامات التي اشار بانشائها وكان يفتخر بحق اذ انه كان يرى انه جعل جيشه في مركز منيع ورتب مدافعه ترتيباً محكماً حتى امسى العدو لا يقدر ان يدنو من المعسكر بدون ان يبيت فريسة المدافع. وامتاز ذلك المرشال عن قواد عصره بالجد والضبط والحكمة والتاني وبالقساوة والعناد. وكان قد صادف مقاومات كثيرة من الشبان من العيال الكريمة الذين كانوا يعاونونه معاً هم عليه من البسالة والحمية فانهم لم ينقطعوا عن التذمر منه لامتناعه عن ان يهاجم جيش شارلكان واقتصاره على المدافعة. وكان يسمع حيناً بعد حين صدى تذمراتهم وتبلغه شكواهم من تجاوزه حدود الاعتدال في التاني والحكمة بالامتناع عن الحمل على جيش الامبراطور شارلكان. على انه لم يكن يبالي بتذمراتهم وكان يتمم اعماله كانه لم يكن في اركان حربه من يخالفه في الراي ولج بنهج منهج مخالف لمنهجهم. وفي النهاية خشي ان يقل نفوذه فسمح لاشجع القواد واكثرهم ميلاً الى القتال ان يخرجوا من المعسكر بفرق ويحملوا على فرق الجيش الامبراطوري المتفرقة بشرط ان لا يعرضوها لخطر قتال مهم. ومن القواد الذين خرجوا باذنه والقوا الرعب في قلوب الجيش الامبراطوري القائد مارتن دو بيلاي وخاصة جان بول من. فهذه كانت حالة المعسكر في افينون عندما جاءه الملك فرنسوا الاول

وكان دخول ذلك الملك الباسل الحكيم المدبر البطل الصنديد اللطيف الوديع سبباً لاشتداد حمية الجيش وهياجه فان الملك فرنسوا كانت سجاياه تؤثر في ارفاقه في الجيش وفي جميع امم اوربا. وفي تلك الاثناء حدث امر مهم مخيف مكدر فظيع جعل الجنود الفرنسوية تتمنى الحمل على جيش الامبراطور وهو موت فرنسوا ولي عهد ملك فرنسا في تورنون بغتة وهو يتهيأ لينضم الى جيش المرشال المذكور فافرسبستيان مونتيكوكولي ساقي ولي العهد انه قتله بالسم فحكم عليه بالقتل. فقرر انه اغري الى ذلك بوعود جنرالين من قواد الامبراطور شارلكان وهما القائد ليفا وغونزاك وقال انهما اوصاه على ان يهلكا العائلة المالكة الفرنسوية بالسم. وقد ذكرنا ما تقدم لنبين اسباب تهيج القواد الفرنسويين وبغضهم للقواد الالمان فان كلاً منهم كان يتمنى ان يفوز بجد محاربتهم وتبديد شمل جيشهم

وفي ليلة وصول كافايل الى المعسكر عقد الملك فرنسوا مجلساً حربياً في خيمة المرشال في معسكر افينون وصرح جميع القواد انهم يرغبون في الهجوم على استحكامات الامبراطور. على ان المرشال مونمورنسي تفرد في مخالفتهم بعناده الاعتيادي. فقال الملك فرنسوا الاول هل اضيع هذه الفرصة بالامتناع عن الحمل على عدوي فمن الممكن ان التقي به وانهي هذه المذابح والبلايا بالمحاربة الافرادية

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم اسعد افندي نصار)

قرد ودب

كان لرجل قرد ودب يتعيش بهما فيوماً ما اهدي سطلاً من اللبن فوضعهُ بجانب القرد مفوضاً اليهِ امره وكالتهِ اذ ذهب لقضاء حاجة لهُ اما الوكيل فاستغنم فرصة ذهاب صاحبهِ واتى السطل فاكلهُ وبعد ان انتهى اخذ بمداعبة الدب وملاعبتهِ الى ان غمس فمهُ باللبن وبعد ذلك جلس مستكناً في موضعهِ فلما رجع صاحبهما راى لبناً على فم دبهِ فتوهم انهُ اكل اللبن في اثناء غيابهِ فجازاه بالعصا فصح المثل واحد اكل الدجاج وآخر وقع في السياج

الغباوة

اضاع غبي حماره فاخذ يفتش عليهِ واذ كان ماراً في احدى القرى وكان هناك جماعة يعرفون ما هو عليهِ اخذوا يتحزرون بالرجل المسكين موكدين لهُ ان اعدوا لهُ سحر وجعلهُ بشراً وهو الان حاكم في احد المحلات . فسر باستماع هذا الخبر وبالحال توجه قاصداً ذلك المحل الذي اشاروا لهُ عنهُ وعند وصولهِ شرع بالتفتيش على محل اقامة الحاكم فاهتدي اليهِ واذ كان بعهد جموح حماره وعدم امكانهِ على الدنو منهُ بدون اغرائهِ بالكلام عمد على باقة وتقدم نحو الحاكم ماداً يده بالكلا قائلاً . ومن اين لك يا حماري هذا المركز الذي عجز عنهُ صاحبك

الطمع ضر ما نفع

كان رجل فقير الحال جداً ذا عائلة كبيرة ففي بعض ايام الشتاء اذ كان بحالة الضنك والامطار تهطل مدراراً وعيالهُ تصرخ من الضور جوعاً احتار في امره وارتبكت افكاره فاخذتهُ سنة الكرى واذ كان هادئاً بطريقة ينجو بها من هذا العسر رأى برنية مملوءة نقوداً ذهباً فسر بها سروراً عظيماً واخذ ينظر اليها تارة ويعد كميتها طوراً فاتفق انهُ مر بهِ كردي فقال لهُ اي شيء وجدت قال لا شيء فاشهر عليهِ سيفهُ قائلاً قل الصدق والا قطعت راسك بحسامي فخاف واظهر البرنية وقال هذا ما لقيتهُ في اثناء عمري فارجوك ان تتركني وتغني عن عيالي بغاية الاحتياج ليهِ فقال لهُ الكردي بل نقتسمهُ قسمين وكلانا ياخذ نصيبهُ . اجابهُ كلا يا اغا بل جميعهُ لي فاني وجدتهُ قال اصممت فلا اعطيك الا ربعهُ فصاح حينئذٍ قد رضيت كما رسمت اولاً اي كلانا ياخذ نصفاً قال الكردي انا غير راضٍ ولا اسمح لك بعد طمعك هذا الا بثمنهِ فصاح الفقير باعلى صوتهِ اعطني ربعهُ يا اغا ولك الباقي فعندها اخذ الكردي البرنية من امامهِ ومضى بعد ان اخرج منها قطعة (ليرا) وقال خذ هذه القطعة فاستعظم المسكين مصابهُ ورفض قبولها ولشدة كربهِ استفاق من نومهِ فطرق اذنيهِ صريخ عائلتهِ فاغلق عينيهِ وجهد ذ انهُ نائماً ثم مد يده وقال هات ليرا يا اغا هات

اسماء المشتركين

		نمرة
جناب جرجس افندي نقاش (وقد ورد في العدد الماضي من الجنان باسم جرجس افندي العشي خطاء)	طرابلس شام	١٠٦٣

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمرة
جناب جرجس افندي مسعد عضو دائم بمحكمة التجارة	طرابلس شام	١٠٤٩
جناب الخواجه فرنسيس عبدالله موصلي	بيروت	٣٩٧
جناب عزتلو عبدو بك شقير قايمقام الكورة	اميون الكورة	١٣٦٩

اعلان

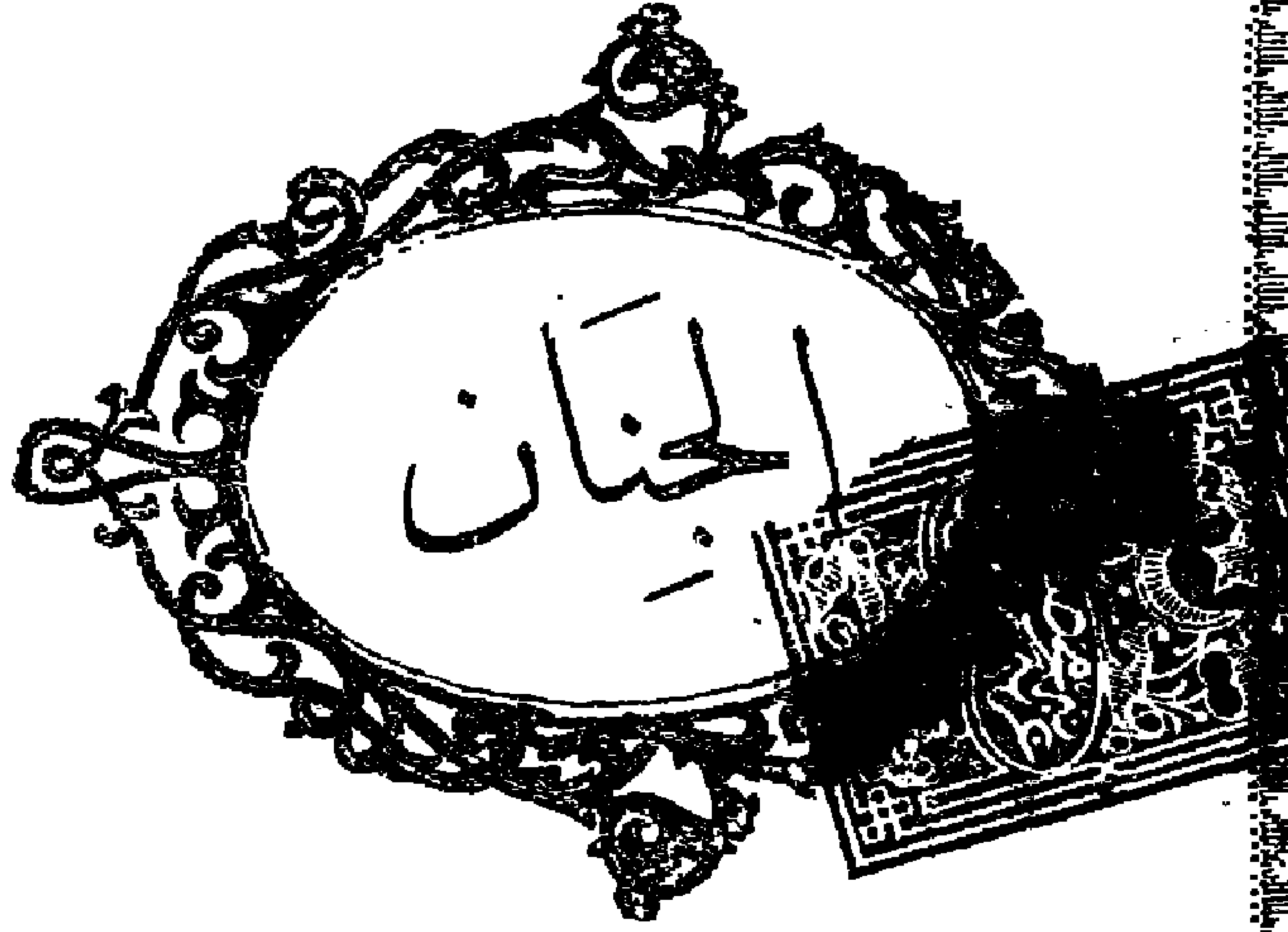
كتاب مائة حكاية وحكاية

انني اذ كنت قد شاهدت ان كلاًّ من المولفين قد اجهد نفسهُ في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتابًا على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بتصوري الى تاليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ بابًا للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشًا تدفع سلفًا ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فليطلبهُ من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ قرشًا

كاتبهُ

نخلي قافاط

فهرس





اليك صحيفة نشرت حديثًا ذا غنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًا لذاك دعوتها باسم الجِنانِ



طبع بمطبعة المعارف عن ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٩

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكـ[illegible]
في بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المـ[illegible]
ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبه بطرس
البستاني

الجنان

الجزء الثامن
عن ١٥ نيسان (افريل) وزع في ١٠ منه سنة ١٨٧٩

اعلان

ان من يشترك في دائرة المعارف لايقيد اسمهُ مع اسماء المشتركين الا بعد ان يصلنا تعهد من امضائهِ كما انهُ لايقيد في الدفاتر ولا في غطا الجنان اسم من يدفع قيمة احدى الملفيات بدون وصل مطبوع من امضائنا تطبيقاً لاصول الاشتراك

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر ان العالم الاوربي لايلبث ان ينتقل من حالة التعب السياسي والقلق الحربي والتناظر والتضاد الى حالة الراحة خاصة بعد ان اتضح لدى الجميع بالحوادث الجلية ان انكلترا ليست في الحال باقل اشتياقاً الى مصافاة روسيا من حضرة امبراطورها وقد اتضح للدولتين ان تساهلهما وتلابيهما ياول الى ربحهما خاصة في اسيا حال كون استمرار التناظر والتضاد والمعارضات يجعل الامتين في قلق دايم ويضر بالتجارة وبخزينتيهما من جرى التاهبات المستمرة والخوف من ان ينمو الخلاف الى ان يصير حرباً . ولم يبق ريب في ان حضرة امبراطور روسيا مصمم على انفاذ معاهدة برلين وان قصارى جهده مصروف في سبيل الخروج من الروم ايلي الشرقية بعد اتخاذ الاحتياطات التي تصونها من الثورات والقلاقل . فهو الذي اشار على الدول بالحلول الاشتراكي فيها وربما كان بعضها يروم ان تنوب روسيا عن الدول بالحلول حال كون البعض الاخر يقاوم ذلك بكل قوتهِ وروسيا لم تطلب ان يفوض اليها الحلول بالنيابة عن اوربا كما خاف فرنسا في سوريا بالوكالة عن الدول الاوربية . واذا صحت الرسالات البرقية يكون الباب العالي قد قبل بذلك بعد التردد وقد صمم على ان يعترض على حلول جنوده في بعض الاماكن وتعيين القايقامين واطالة مدة قومسيون الادارة سنة . ويستفاد من الاخبار البرقية وان كانت غير صريحة ان الباب العالي يعترض على تبعيد زمان استلامهِ زمام الامور في ولاية الروم ايلي الشرقية بالاحتياطات التي يرام اتخاذها لصيانة الراحة فيها . والظاهر انهُ قد تقرر عند الدول ان انفاذ المعاهدة البرلينية فيها لا يتيسر بدون مخاصمات مقلقة ما لم تتداخل فعلاً الدول التي ابرمتها بنفسها او بتفويض دولة او اكثر بالتداخل عنها . واتفاق الروسيين والانكليز لايلبث ان ياتي بتسوية المشاكل اليونانية . وقد نشرنا في هذا الجزء ترجمة رسالة صادرة من

بطرسبرج ظهر منها ان القوم فيها متيقنون ان تعيين اللورد دفرن سفيرًا لانكلترا عوضًا عن اللورد لوفتوس انما هو دليل بين على انها عولتا على نبذ اختلافاتهما وتساهل روسيا في افغانستان يشف عن اتفاق ربما نشا عنهُ ما ذكرناه عند دخول الانكليز البلاد الافغانية وهو ان كلًّا من الدولتين تستولي على بعض تلك البلاد . وقد ورد في رسالة برقية ان الروسيين زحفوا الى مرو وفي خبر اخر نشر في جلاوة الجنان الاخيرة ان الجنرال كوفمان والي ولاية تركستان الروسية قد صرح بان روسيا لا تعارض انكلترا وان استولت على هرات . وتساهل انكلترا عند وقوع الحرب بيننا وبين روسيا واقتصارها على طلب صيانة خمسة مواقع قابلة تساهل روسيا في افغانستان . فهذه احوال طالما انتظرها رجال السياسة واصبحوا الان ينتظرون بلوغ نهايتها والرتع في بحبوحة من راحة الافكار وسكون الخواطر رتعًا يأول الى شفاء الامراض التجارية والمالية التي تركت جسم الاعمال في هزال وضعف فان التاهبات الحربية وانقوانين العسكرية والقلاقل والمخاطر قد امتصت دم اوردتهِ وافسدت دما شريانانهِ وتركتهُ في حالة سدت دونهُ ابواب كل تقدم ونجاح . والاقلام تقصر عن وصف القلق الذي شعرنا بهِ في السنين الاربع الماضية والخسائر التي تكبدناها فقد حان زمان الراحة لتوجه الخواطر وتبذل القوى في سبيل لم الشعث وجمع شمل الاعمال المبتلى بالشتات بصدمات طوارق الحدثان فتبلغ المالية في الشرق مركزًا ثابتًا وان جاءَ بالخسائر الوافرة . فمن ياترى لا يشتاق الى بلوغ ذلك الزمان فالاحوال الجارية تبشرنا بقرب ادراكهِ فنسال الله سبحانهُ وتعالى ان لا يبعده وان يوفقنا الى بلوغهِ قريبًا للتخلص من زمان الريب وادراك زمان الراحة . على ان فصول الربيع لا تخلو فلكها من الغيوم ولكن كم من مرة انقشعت بدون ان تسكب الامطار فتقرب الانكليز من الروس يشف عن تقرب النمسا والمانيا فهل يأتينا البرنس بسمارك بمشروعات مدهشة ينشأ عنها انقلاب فيما تقرر

اخبار سياسية مختلفة

روسيا وانكلترا

قد نشرت جريدة التيمس في ٢٦ اذار (مارس) رسالة واردة عليها من بطرسبرج وما ياتي هو ترجمة اهمها وهي من قلم عارف بارع

قد تقرر عند القوم في بطرسبرج ان تعيين اللورد دفرن سفيرًا لانكلترا في روسيا عوضًا عن اللورد اوغسطوس لوفتوس السفير السابق يشف عن رغبة الحكومة الانكليزية في ان تتغير ايضًا الصلات الجارية بين الدولتين بحيث تنقطع المقاومة الشديدة التي كانت جارية في مدة السفير السابق وتبدل بتحمل متبادل واعتبار يسهل الحصول عليهما في مدة السفير الجديد لانهُ متصف بما يتكفل بان يعوَّل عليها . وجريدة النوفو فريميا الروسية اشد الجرائد مقاومةً لانكلترا ومع ذلك قد اعترفت بهذا الامر الذي يسوق الى التفاؤل بالخير . وقد قالت هذه الجريدة ان انفصال اللورد لوفتوس عن سفارة انكلترا في بطرسبرج والسار هنري ليارد عن سفارتها في الاستانة دليل جلي على ان الحكومة الانكليزية قد رات انها لا تنتفع بالاستمرار على سياسة المجاهرة بمقاومة روسيا وبمقاومتها في سياستها بدون مراعاة حاسياتها . وان السياسة الانكليزية في الحال محتاجة جدًّا الى الاستتار وراء الصداقة الروسية لتنتفع بتاثير ذلك في عقول اهالي اسيا في تركيا وافغانستان

وتحصل في الاستانة وقابول على قسم ما كان يظن ان تحصيلهُ سهل اثناء محاربتنا تركيا بواسطة مظاهرات فارغة والحمل على افغانستان حملا خاليًا من النجاح. انتهى. فانتظار تغيير السياسة تغييرًا موافقًا للامتين مع العلاقة الجارية بين اللورد فرن السفير الجديد وحزب الحرية في انكلترا (هو الحزب المضاد للوردبيكونسفيلد وييل الى روسيا) كان ما ساق الروسيين الى اظهار فرحهم بقدومهِ بدون ان يبدوا من الاسف من جرى سفر سلفهِ ما يوازي ذلك الفرح. ولا يخفى ان السفير السابق التزم ان يقوم بسياسة لم تكن موافقة للروسيين في السنين الثلث الماضية ولذلك لم يكن محبوبًا عندهم على انهُ قام باعباء ذلك قيامًا يستحق الثنا بالنظر الى خدمة حكومتهِ بالصداقة وربما كان ذلك من اسباب عدم حب الروسيين لهُ. وعند ما خرج لم يأتِ الروسيون بما يستدل بهِ على شكرهم بل اقتصروا على الزيارات الوداعية الرسمية. على انك تسمع الروسيين جميعًا يبدون من الاسف ما لا مزيد عليهِ من جرى انفصال سفير فرنسا الجنرال لفلو وهو اقدم السفرا في بطرسبرج. فيرى مركزهُ بالنظر الى تأسف الناس من جرى انفصالهِ ومركز سفير انكلترا السابق بون عظيم. فالامبراطور نفسهُ طالما شرفهُ بصداقتهِ وقد منحهُ نيشان صاحب سانتا انا. وصادق عددًا وافرًا من الروسيين الذين قدموا لهُ خطابًا وداعيًا واهدوه صورهم في مجلد صور مخصوص. فاثر وداع الاهالي لهُ فيهِ اشد تأثير مع ان سفير انكلترا سافر بدون ان يحفل احد بهِ. وهذه نتيجة طبيعية لتباين صوالح انكلترا وروسيا. وكثيرون من الاهالي يظنون ان القلاقل الداخلية التي ظهرت في روسيا والمنشورات المهيجة هي بدسائس السفارة الانكليزية مع انهُ اكتشف موخرًا على مطبعتين سريتين

احراق القوائم

هذا تقرير رسمي بشأن احراق القوائم في الاستانة في ٢٧ اذار (مارس) الماضي نقلاً عن جريدة استانبول

في ٢٧ اذار (مارس) اجتمع وكلا الخزينة السلطانية ومعهم وكلا البنك السلطاني العثماني واحرقوا القوائم الاتي بيانها جهاريًا عند السلطان بايازيد بحضور وكلا الكريدي جنرال اوتومان والسوسيته جنرال والسوسيته اوتومان ومامور الندوة المالية (بورس) واغوب افندي توتنو اوغلو والبوفان افندي شيشمان اوغلو. وهذه هي المرة السادسة العاشية وقيمة القوائم التي احرقت حينئذ ٨ ملايين وخمسمائة الف قرش

مسألة الحسونيين

ذكر في الجوائب ما نصهُ

قد ذكرنا في احدى الجوائب الماضية ان بطرك طائفة الارمن المخالفين للحسونيين سافر الى رومية والان ذكر في الجرنالات التركية ان هذه الطائفة قدمت الى الحضرة العلية السلطانية عرضًا يلتمسون من مراحمها ان ترخص لهم في انتخاب بطرك اخر لان بقاءهم على هذه الحال بدون بطرك وتفضيل الحسونيين عليهم يحوجهم الى الالتجاء الى الاجانب

بلغنا ان سيدنا ومولانا السلطان المعظم ارسل براءة لبطرك حسون مضمونها ان الدولة العلية لا تعرف بطركًا على الارمن سواهُ

الانية الفضية في القصر الشاهاني

قد ذكر في المراسلات الرسمية الواردة من الباب العالي بشان جمع اعانة لاستهلاك القوائم على ما ورد في علاوة الجنان السابقة ان الحضرة الشاهانية قد تكرمت بارسال الانية الفضية والذهبية المختصة بالقصر الشاهاني الى دائرة ضرب النقود لاستخدامها في سبيل استهلاكها . وقد قرانا في جريدة استانبول رقم اول الجاري انه قد صار انشا لجنة غير اعتيادية في القصر تحت رئاسة الحضرة السلطانية والمقصود منها اختيار الاشياء الثمينة التي ينبغي ان تصير نقودًا . وهذه اللجنة مولفة من حمدي باشا ونامق باشا وفواد باشا وزهدي افندي وعبد الفتاح افندي . ومنذ يومين شرعت في اعمالها . وصار جمع الانية الذهبية والفضية التي قد صار التصميم على سكها في مخادع وختم نامق باشا وعبد الفتاح افندي ابوابها

وقد صار ارسال بعض الانية الفضية المذكورة بمركبات من مركبات معمل المدافع الى مكان سك النقود لتضرب ريالات مجيدية . وقد اقتدى مامور القصر الشاهاني بحضرة مولانا الاعظم وخصصوا مبالغ من اموالهم لاستهلاك القوائم

المونسنيور كوبليان

ذكرنا في ما مضى خبر اعتزال مونسنيور كوبليان الذي كان بطريرك الارمن المضادين للحسونيين عن رياسته وذهابه الى رومية . وقد نشرت جريدة استانبول في ٢١ الماضي صورة الرسالة التي قدمها الى فخامة الصدر الاعظم مبينًا اراءه وتصميمه على الاعتزال وهذه ترجمتها

ان المقصود من رسالتي هذه الاستعفائية انما هو ما ياتي

اني قبلت بان اصير بطريرك كيليكيا للارمن الكاثوليك ظانًا انني اتمكن من ان ادافع عن حقوق الحكومة العثمانية وصوالح ملتي الارمنية الكاثوليكية بدون ان امس اعتقاداتي الدينية . فقد فوّضت اليّ تلك البطريركية منذ بضع سنين اثنا انشقاقات ومتاعب وطنية

على انني تاملت في الماضي وخاصة في المدة المتاخرة بخلو الغرض و بدون مداخلة احد في اسرار المسالة واحوالها وتقرر عندي ان نعرف غبطة البطريرك حسون ونصرف جماعته خال من كل ما يمس حقوق الحضرة السلطانية المقدسة حال كونه يصون حق انصيانة صوالح الامة الارمنية الكاثوليكية . وقد تقرر عندي انني خرجت من دائرة الاتحاد الكاثوليكي من جهة اخرى مع انني ولدت في ذلك المذهب وربيت فيه . ولذلك اخضع كل الخضوع لغبطة البطريرك انطون حسون رئيس الملة الروحي ورئيس الكنيسة الكاثوليكية الارمنية بطريرك كيليكيا وكاثوليكوسها القانوني ولقداسة البابا رئيس الكثلكة الاعلى متممًا بذلك بكل عدل الفروض المقدسة المفروضة عليّ بالنظر الى حكومتي والى مذهبي الكاثوليكي

هذا وانني ابطل من هذا اليوم الوكالة التي منحتها الى حضرة الرئيس غرغور الفنجان ووكالات جميع المرخصين والذين وجهت عليهم رياسات او خدامات في القاعدة والولايات . مصرحًا انه لا يحق لهم ان يقوموا بالعمل بالوكالة عن البطريركية الارمنية الكاثوليكية

واختم كلامي متوسلًا الى الله سبحانه وتعالى ان يردهم الى الاتحاد الكاثوليكي

كتب في الاستانة في ١٠ اذار سنة ١٨٧٩
(الامضا) اوهان كوبليان

الجبل الاسود

ذكر في استانبول ان الجبل الاسود بعد ان انسعت املاكه قد نظم نفسه تنظيمًا اوربيًا تامًا· وسينظم مجلس شورى عوضًا عن مجلس الاعيان· وسيصير انشا مجلس استئناف نهائي· اما وزارته فقد تألفت على النمط الاتي رئيس مجلس الشورى وناظر قصر الامير موسيو بوزو باروفتش وكان رئيس مجلس الاعيان· وقد صار موسيو استانكو رادونتش ناظر الخارجية · والمالية زوروسروفتش والحربية البجابا ميناتش· والاديان والمعارف ليوبومير نيفادوفتش · والداخلية والتجارة والدفعة ماشو وبتشا وسيصير تشكيل نظارة زراعة

اما الان فلا ترسل حكومة الجبل مامورين لينوبوا عنها لدى حكومات الدول العظيمة كالسفرا فاذا مست الحاجة الى المحاماة عن صوالح البلاد يصير ارسال مامورين مخصوصين · وستعين سفيرًا في بلغراد فينوب عنها في الصرب ورومانيا والبلغار

تركيا واليونان

قالت جريدة الوقت في ٣ الجاري ان فرنسا وانكلترا والنمسا قد طلبوا الى الباب العالي ان يساوي المسالة اليونانية بترك مدينة يانينا لتركيا وقد قالت تلك الجريدة ان سائر الدول لم تفه بشيء من هذا التبديل

حادثة زيتون

قد قرانا في جريدة استانبول رقم ٢ الجاري ان سبب انفصال حضرة صاحب الدولة كامل باشا والي حلب حادثة زيتون وتعديات الشركس· وفيها ان الجنود دخلوا زيتون وتعدوا على اهلها وسبوا بيتًا وتعدوا على عائلة وغير ذلك من التعديات في زيتون وغيرها· وذكر في لاتوركي ان الاهالي اطلقوا بنادق على العساكر· فهذه الاخبار لم تنجل بعد ولذلك قد اجلنا نشرها الى ما بعد الوقوف على التفصيلات المحققة التي تنشرها جرائد الاستانة

تلغرافات

لوندرا في ٣ الجاري· يستفاد من اخبار الاستانة ان الباب العالي لم يرض بعد بحلول العساكر المختلطة بارومللي الشرقية

باريز في ٣ منه· عين الجنرال هملي وكيلاً لحكومة الانكليزية في تحديد تخوم البلغار

بناء على كون سياسة ملك برمان لا تزال مائلة الى العدوان فان الحكومة الانكليزية تجمع العساكر وتجعلهم على قدم الدفاع

ان المخابرة التي بين اوستريا والباب العالي في مسالة نوفي بازار جارية ببطء

وافق الباب العالي على مبدا حلول العساكر المختلطة بارومللي الشرقية

باريز في ٣ منه· خرج الموسيو فورنيه سفير فرنسا من الاستانة بالرخصة وخرج منها ايضًا سفير اليونان والمظنون انه لا يعود الى منصبه

رضيت الدولة الروسية بان تشترك الدولة العثمانية في الحلول بولاية الرومللي

الاستانة في ٧ منه· توجهت ولاية ارضروم لحضرة فوسنور باشا· شاع ان الباب العالي عرض على الدول انه يتخلى عن نادرة واغرافا ولاريسا ويبقي بروزة ويانينه· من بطرسبرج ·

وصل الجنرال تودلبن فيحضر المخابرات المتعلقة بالحلول في الروملي . من لوندرا . وصلت الافادات الى راس النرجا الصالح لنزولوس يحيطون بايكوري وقد نفدت ذخيرة حاميتها . من ثينا اقام المهاجرون من ابيروس وتساليا بمظاهرة كبيرة . القونصوليد ١٣٠٣٩ سكة حديد ٧٥٠٠ ٤٤ فائدة ١٠٣٠

الاستانة في ٨ منه . من القاهرة . قد تنزل حضرة الخديوي اللورد ميرسن الابر بيين ولسون وبلنير واخبر انه فاصل انه يهيء لائحة جديدة في تنظيم المالية وتشكلت وزارة جديدة مصرية محضاً

من لوندرا . جرى سوال في البارلمان بطلب اجرا التوسط بحق اليونان

القونصوليد ٩٦ : ١٣ روملي ٤٤،٢٥ فائدة ١٠٢٥

الاسكندرية في ٨ الجاري مساء . الروسي عن سنة ١٨٧٣ سعر ٨٥٪٨ الدين الموحد المصري ٤٦٪٤ بعد ان نزل الى ٤٥٪٤ العثماني ١١٣٪٤ المجري ١٠٢٠٧٥ . تنزل ولسون وبلنير عن الوزارة وتثبتت الوزارة الاهلية . الجرائد الانكليزية في غضب شديد الاحوال ردية

شتى

قد احسنت الحضرة السلطانية على هوبارت باشا اميرا لبحر بنيشان العثمانية من الرتبة الاولى بعد ان تعطفت بالالتفات اليه بشرف بالمثول لديها (استانبول)

وذكر فيها انه في ٢١ الماضي سار كثيرون من العساكر (الجندرمه) الى ادرنه لاكمال الطابور الذي صار الشروع في انشائه فيها

قالت جريدة الوقت ان الباب العالي بعث باعلان الى سفرائه في البلاد الاجنبية مآله ان الجيش المختلط الذي يحل بالروملي الشرقية المعين عدده عشرة الاف رجل ليس بكاف لحفظ الراحة العمومية فيها فيطلب ان يدخل جيش عثماني مع الجيش المختلط

ذكر في استامبول في اول الجاري ان الباب العالي قد اخبر امس غبطة البطريرك حسون انه قد عين كاثوليكوس الارمن الكاثوليك وبطريركهم

قد انشات الحكومة الايطاليانية سفارة في بكين قاعدة الصين

ذكر في لبرسيال ان الباب العالي قد امر بجمع سلاح اهالي البانيا

وان جريدة البصيرة التي الغيت منذ ستة اشهر قد فوضت بان تعود الى الصدور

وان اهالي بطرسبرج لايزالون يظنون ان الجنرال كوفمان قد استعفى

وفيها ان الكورنتينا في مرسيليا على الاشياء الواردة من الشرق قد خفضت الى ٣ ايام

وان روسيا قد امرت بالعدول عن حملة مرو

وان محل البارون روتشيلد قد قبل بان يتعاطى اصدار قرض جديد روسي قدره عشرون مليون ليرا

وان الحكومة اليونانية قد اتفقت هي ومحل انكليزي على انشاء بارجتين مدرعتين

وذكر في لبرسيال ان الفاتيكان كتب مجدداً الى اساقفة المانيا بان يعاونوا بتقرير السلم بين الكنيسة والحكومة

قالت جريدة الستاندرد الانكليزية انه قد تقرر عندها انه جرت مخابرات حبية بين روسيا وانكلترا بشان ارسال ٣٠ الف روسي الى مرو

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من القاهرة في ٢١ الماضي ان مشروع الحضرة الخديوية المالي يعد بدفع كل فائض الدين المصري وتنزيل رسم الدخولية المتعلق بالتبغ

ذكر في الجوائب ما نصهُ بلغنا ان حضرتلو خليل افندي غانم من مبعوثان سورية المقيم الان في باريز سيعين مدير بوليتيقة ولاية سورية

اخبار محلية

يوم الاربعا كان تذكار جلوس حضرة ملك البلجيك وقام جناب موسيو اسلر قونسلس الدولة المشار اليها بالاحتفالات الاعتيادية

فتح محمد سعيد افندي موسى مخزنهُ اليوم صباحًا فوجد انهُ قد سرق من صندوق الحديد نحو ٣٥ الف قرش حال كونهِ مقفولاً ولا اثر لدخول احد وجميع النوافذ مقفولة وكذلك الباب فهذا حادث غريب يسوق الى التامل

يوم الثلاثا جاء من القدس سعادة جميل باشا قومندانها ذاهبًا الى الاستانة العلية

يوم الثلاثا اقيم جناز في الكنيسة المارونية عن نفس المرحوم المطران طوبيا

سرق دكان الحاج مصطفى الطويل الواقعة في بداية طريق الشام عند ساحة البرج فالمامول ان يصير اظهار السارقين بهمة الضابطة

عقد المجلس البلدي جلسة غير اعتيادية يوم الثلاثا لوضع نظام للدلالين والسماسرة وفي الاسبوع القادم يدعى قوم من التجار للمشورة بهذا الشان

المامول ان يبادر الذين لم ياتوا ببزر الجراد حسب تنبيه المجلس البلدي الى الاتيان بهِ بالسرعة فان في ذلك نفعًا عامًا .

انهُ قد شرع في جمع الواردات والصادرات من مديرية رسومات بيروت لتحقيق كميتها وما يكون دخل الينا منها اذا صار انشاؤها

الشام في ٦ الجاري

هطلت عندنا الامطار مدرارًا في اواخر الاسبوع الماضي واوائل الحاضر فارتوت الاراضي ونمت المزروعات وبشرت الحال بحسن الاستقبال فوافى القلوب الفرح وبارحها الترح فصاحت الالسن بالشكر والثنا

وفي حوران هطل الغيث غزيرًا في هذا الاسبوع وفي الاسبوع الماضي والذي قبلهُ فصحت المزروعات جدًّا وبشرت حالها بالاقبال بعد ان كاد ينقطع الامل منها فتنازلت اسعار الحبوب ولم تزل راكبة مطايا النزول وقد خمن البعض نزولها الى ٣٨ الكيلة الى ان تجمع المستغلات الجديدة وتدخل الاسواق . ومزروعات حوران في هذا العام كثيرة ومن حصد في العام الفارط غرارة قدر في هذا العام انهُ يحصد غرارتين فاذا اتت الغرارة هذه السنة بنصف ما اتت بهِ في العام الماضي يكون المحصول معادلاً لمحصول السنة الماضية وهذا امل عظيم . واخبار الجيدور وجبل الدروز تفيد بان محصولاتها في اقبال عظيم على ان الثاني منها يخشى بعض سكانهِ افة الجراد فانها سطت على بعض بلادهم سنة ٧٧و٧٨

علمنا من اخبار جبل الدروز بان جناب الشيخ شبلي الاطرش لا يألو جهدًا عن اعطا اتم الراحة والرفاهية لجميع سكان البلاد التي تحت ادارتهِ وانهُ يدفع كل مضرة عنهم بنفسهِ ولا يدع سبيلاً لاحد ليعبث بحقوقهم او يلحق بهم اذية وحقًا ان هذه الاخبار الدالة على شهامة جناب الشيخ المومأ اليهِ تسر كل همة وغيرة ويا حبذا لو اقتدى

بجنابهِ اهل السطوة والنفوذ في كل محل. فان اعمال كتاعلو سهلة لجري الاصلاحات في اطراف الولاية السورية

بلغنا منذ اسبوعين ختم صندوق قايمقامية قضا دوما (التلمون) فكان نقصهُ ١٦٠ الف غرش وانهُ صار استنطاق امينهِ فظهرت عدم برارته على ان المسالة لم تنتهِ بعد

اتقدم بلك البوليس على النمط الجديد ولبس ملابسهُ الرسمية على انهُ الى الآن لم يبتدي بأمورهِ وقد علقنا الآمال بتحسين الحالة من جهتهِ فنرجو ان لا تخيب امالنا

لم تزل تصيرات مجلس بلديتنا مستمرة فالمأمول ان يلتفت ابهة الوالي الى اصلاحها وبخص اهمها الجمعية المتعلق بالمجلس البلدي

الناصرة في ٢٠ الماضي

ان الرسالة الدمشقية المدرجة في الجزء السابع من الجنان رقم ١٨ الجاري جاءت بفائدة حسنة فان قايمقامنا رفعتلو مصطفى افندي الذي بذل كل جهده في سبيل حفظ الراحة اثناء ازدحام اقدام الزائرين الذاهبين الى القدس الشريف والكثيرين من دمشق وحوران وحماه وحلب فكان يجول في البلدة ليلاً ونهاراً فرأى ان ابرهيم البسكنتاوي المحكي عنهُ بالرسالة المذكورة هو من اولئك الزائرين فتبعهُ نهار السبت البارح بطولهِ وعند الغروب وجده والقى القبض عليهِ واليوم صباحاً ارسلهُ تحت الحفظ مع فرسان الضابطة الى عكا ليصير ارسالهُ الى مركز الولاية الجليلة وهو المكان الذي ارتكب الجناية فيهِ وهكذا قد خدمت جريدة الجنان الراحة العمومية بهمة القايمقام خدمة تستحق الثناء

تاخر بلادنا وتقدمها

(من قلم الخواجا خليل معادي)

اكثرها بحروفها

لما كان جنانكم قد حوى اظرف الاشجار واطيب اثمارها كهة فراق للنظر وتاق الذوق لثمره قدمت هذه الشجرة لكي اذا لاق تغرسوها فيهِ لعلها تنمو وتثمر ثمراً يحلو لذوق قاطفيهِ ولكم المنة والفضل

لقد رمانا الزمان بسهام النوائب فاوهى قوانا واخار عزائمنا فانطرحنا على الارض نتقلب بدمائنا خابطين بها . والظاهر ان هذه السهام قد تسممت بسموم الخراب القتالة فجرحتنا جرحاً لا امل لنا بالشفاء منهُ ما لم يدارك احوالنا طبيب ماهر يصف الدواء الشافي ويتقذنا من آلام وقعنا فيها واوجاع تئن من جرى شدتها وقد صبرنا على النوازل التي المت بنا صبراً مدهشاً والتقينا نصال الزمان وصروفه بترس التاني ودرع الثبات حتى شعرت ايدينا بالكلل واجسامنا بالتعب انتهكت واذا دمنا على هذه الحال التي نحن عليها فلا نلبث طويلاً الا ونبادر الى غمد سيف المحاماة مسلمين ذواتنا الى عدوّ مضرّ لا يرحم ولا يشفق بل قلبهُ اقسى من الجلمود . وقد وصلنا الى درجة قصوى من الانحطاط والتاخر حتى خيل لنا انهُ لا سبيل الى بلوغ درجات المعالي والفوز بمراتب التقدم . والحالة التي قد وصلنا اليها لا تحتاج الى برهان فهي اولية . على اننا نبحث عن الاسباب التي ادت لهذا التاخر الذميم فننبذها عنا والتي تؤول لتقدمنا فنجري بموجبها فان حالنا هذا مرض عضال لا يمكن اعطاء الدواء دون علم اصول المرض

ان انشقاقاتنا الداخلية ان لم تكن اعظم الاسباب لتاخرنا فهي بعضها وتعتبر كعنصر ان دام يؤول

الى دمار بلادنا و بوصلها الى اخر دركات الخراب فيجعلها قاعاً صفصفاً ودارا بلقعاً تنعب في خرباتها البوم و ينعق على اغصان اشجارها غراب الدثار فانهُ لم نسمع عن امة قط انهُ في زمن انشقاقاتها الداخلية قد رقيت في سلم المجد و بلغت درجات الشرف. بل من كان شانهم كذا تندك بلادهم الى قعر اوقيانوس الفقر والتاخر و يخطون الخطاطة لايقومون منهُ ما كرت الاجيال وتوالت السنون ان داموا على كذا حال فلماذا نعجب من تاخر بلادنا والاغراض اخذة من قلوبنا كل ماخذ فترى زيداً يرشق عمراً باسهم الملامة والقذف وهذا ينكت على خالد و يرشقهُ بنبال الحسد وقد امتدت هذه الافة فينا وسرت في ابداننا حتى اننا لانكف عن رشق ابنا مذهبنا بسهام التنديد ونحد معهم في ذم امة اخرى وهذا لان اعيننا الشريرة لاتطيق ان ترى احداً في صدور المجالس او وظائف اخرى من ابناء ملتنا او غيرهم بل نحب ان نخسرها واياهم من ان نراهم متمتعين دوننا او كيف نرجو تقدمها وهي امة منشقة لا راحة لها اذ تحارب نفسها وغيرها فهذه حالة الخراب التام وعلامة الدمار العميم

ومن انشقاقاتنا الداخلية انقسامنا الى تحصب دينية وكل فريق يعضد عصبتهُ ويروم تنكيس الاخرى فترى هذا يقاوم ذاك وذلك يجادل هذا وهكذا تشب نار المشاحنات في احشائنا وترانا في جدال دائم ولا يخفى ان امراً كهذا يبتغتهُ الولد من ابيهِ فيسري هذا الداء الى الجميع و يعم بلاؤه كل قطرنا ونقع و بلاتهُ على جميعنا فتنتزع امنية اصحاب الاعمال وتسلب راحة العباد فنكون قد بحثنا عن حتفنا بظلفنا واجتهدنا في تعطيل صوالح بعضنا افنرجو والحالة هذه طلوع بدر الاقبال و بزوغ شمس التقدم واعمالنا كغيوم كثيفة تحجبها عنا فازالت

هذه الحالة حالتنا بافل بدرنا وغي في ظلمة دامسة ولا ينبغي ان نتعجب اذا تاخرنا في ظروف كهذه ولكن بالاحرى يجب ان نندهل اذا لم نتاخر فلماذا تعمي الغايات اعيننا عن النظر للحق وترمي الاغراض سهامها علينا كاننا اغراضها ولم يقتصر هذا الداء على مهاجمتنا فقط ولكن عدواه سرت الى بعض الدواوين والمجالس فيقوم فيها انصار كل لفيئتهِ. فاين العدل ممن اعماه روح الغرض لكي لا ينظر لتوسلات المظلومين وابلى اذنهُ بالصمم لكي لا يسمع صراخ الحق ولم تقتصر انشقاقاتنا على منع عضد الحق فقط بدون تحزب ولكن يحسب المتحزب ذاتهُ عدواً للفريق الثاني و يعاملهُ كالد اعدائهِ عوضاً عن معاملتهِ كصديق فقد حللنا رباط الاتحاد وفككنا قيود الالفة و وضعنا بدلاً عن الاول الانشقاق وعوضاً عن الثاني العدوان. ولو كنا نرى امراً فيهِ صالح ولو كان افرادياً للمتصرف هكذا لما نعزلهُ ولكن لانرى نفعاً سوى ازعاج المشفقين فابشر ايها الوطن ان دمت على هذه الحال بالخراب العاجل والفقر المدقع فما بعد الانشقاق سوى الخراب وما بعد الخراب سوى الدثار التام فنجد وراء العمران ولكنهُ يمي وقتئذٍ اثراً بعد عين وربما لا اثر ولا عين فنصبح حينئذٍ كالظامي الذي يغترُّ برهرهات الال فيجدُّ طالباً الماء على انهُ لما يدنو اليهِ تخيب امالهُ فيا ايها السادة السوريون لننتهز هذه الفرصة ونتبذ عنا الانشقاقات

اما السبب الثاني الذي يأول الى تاخر الوطن فهو حب الذات فقط

لا يخلو الانسان مهما كان محباً للوطن وخير العباد من حب الذات الذي يتملك كل عواطفهِ ويسود على جميع حواسهِ و يجعلهُ عبداً مطيعاً يدبره كيف شاء ولا بد للانسان في كل اشغالهِ واعمالهِ

وحركاته من قصد وإذا نظرنا عموماً الإنسان من هذه الحيثية نرى أن أكثر مقاصده هي أن ينفع شخصه الذاتي وأن يعد لنفسه جميع أسباب الرفاهية فنرى أن ذلك نتج بالجملة عن مفاعيل حب الذات الذي امتلك كل قواه ولا يقدر الإنسان مهما كانت ظروف احواله أن يقطع النظر عن هذا الأمر الذي ينظر اليه بعين الأهمية والعظمة ويعده من واجباته الأولية فلولاه لما كان يقتحم المخاطر ويلاقي المتاعب مستسهلاً الصعب وجاداً في الأعمال بكد جزيل وتعب شاق نابذاً الكسل ممتطياً جواد الهم ولا يقدر أحد أن ينكر وجوده فيه فهو ملكة رسخت في جسم الإنسان فتراها فيه من حين وجوده على هذه البسيطة الى أن تفاجئه المنية فهي غريزية تنمو بنمو العمر وتزداد بتوالي السنين فكما أن جاذبية الأرض تجذب الأجسام التي على سطحها نحو مركزها فكذلك حب الذات يجذب جميع أميال المرء وأفكاره نحوه ومع ذلك لا يمكننا أن نغض النظر عن التفاوت الموجود في الأشخاص فلا شك انه يوجد بون عظيم بين البعض من هذا القبيل فانه قد اخذ بمجامع قلوب البعض كل مأخذ حتى أعماهم عن النظر للصوالح العمومية فاصبحوا لا يهمون الا بذواتهم ولا يفتكرون الا بما يرقيهم الى أسمى المراتب ويرفعهم الى أعلى درجات المجد والعز قاطعين النظر عن وطنهم وأهالي بلادهم فكأنهم قد خلقوا ليهتموا بحالهم دون غيرهم وليرفهوا اجسادهم ويلبسوها أفخر الملابس ويغذوها بكل انواع الأطعمة الفاخرة ولكي يزينوا بيوتهم ويفرشوها بأحسن الفرش ويزينوها بما لو صرفوها في امور اخرى مفيدة لأتوا بالنفع لذواتهم وغيرهم ولست أعني بذلك انه ليس على الإنسان أن يعتني بلبسه وبيته وطعامه ولا فان التمدن يندبه الى ذلك على انه ليس من الأمور اللائقة أن يصرف مبالغ وافرة زائدة الحد ويكاثرها غير لازمة على أمور كهذه لا منفعة له منها سوى التمتع بمجد باطل لا فخر له فيه فكل عاقل ينظر الى أمور كهذه بعين الاحتقار والاستهزاء وناهيك عن ذلك فان البعض يلبسون نساءهم أظرف الملابس ويزينونهن بأقراط الذهب وأساور الألماس ليزيدوهن جمالاً ويكسبوهن بهاء عوضاً عن إلباسهن أثواب المعارف وتزيينهن بحلى الآداب فيأخذ المتوسطون يقتدون بالأغنياء بهذا الأمر وتتذمر عليهم نساؤهم اذ لا طاقة لأزواجهن أن يلقوا عليهن من حلل الأثواب وحلى المعادن ما يجعلهن يضاهين نساء الأكابر ويلححن عليهم الى أن يصرف أزواجهن أموالهم على أشياء نظير هذه ولكن بعد قليل تمسي تلك الأثواب على حافة البلى ولا يمكنهم استعاضها وبذلك يكونون قد صرفوا أموالهم للخارج على أمور لا تنفع بل بالحري تضرهم وتوصلهم الى الخراب التام وهكذا يقطع الأكابر والأصاغر النظر عن صوالح عموم الجنس ويطرحونها في زوايا النسيان جاعلين جل اهتمامهم وكل قصدهم الاهتمام بحالهم ولا نعذل من هم في عسر بل نعذرهم ونشترك معهم بالحاسيات بل نلوم أولئك الذين لهم اليد الطولى بكذا أمور ولا يلتفتون مطلقاً الى ما يقدم الوطن ويزيده قوة وثروة وبذلك تزداد قوتهم وثروتهم فلا يكونون بفعلهم هذا قد خسروا اقل خسارة بل يكونون قد اكتسبوا ما يزيدهم مالاً وهب انهم ضحوا بعض صوالحهم الخصوصية بدفع شيء يسير من المال فهل يفقرهم ذلك وإذا لم يشاؤوا أن يفعلوا ذلك افلا يمكنهم فعل بعض أمور أو قصدها ما يأول لخيرهم وخير غيرهم وإذا سألنا كيف يمكنهم أن يفعلوا خيراً لهم ولغيرهم فالجواب على هذا السؤال يختص بالقسم الثاني

وسياتي بيانهُ على انهُ يكفي ان نقول ان واجباتنا الوطنية تحملنا على الكد لترقية الوطن الى درجة عالية وان نرتقي الصوالح العمومية غير تاركين صوالحنا الذاتية ولكن لا ينبغي ان تعمينا عن النظر لصوالح غيرنا بحيث تجعلنا نوجه كل اهتماماتنا اليها غاضين النظر عن كل امر اخر ولكن علينا ان نعلم بان صوالحنا الذاتية وازدياد قوتنا الافرادية لا تتقوى دون ان يتقوى الوطن و يزداد معرفة وثروة فاذاً من يجتهد في صالح العموم يجني اخيراً بعض ثمار اتعابهِ و ينال اجراً وشكراً فالعاقل لا يفضل القليل العاجل على الكثير الاجل ولكنهُ يوجد كثيرون من الذين خدموا اوطانهم بامانة دون ان يرجوا نفعاً من ذلك فانهُ كم وكم من الذين لاقوا حتوفهم في خدمة وطنهم بامانة وشجاعة حباً برجال يليق ان تسطر اسماؤهم باحرف ذهبية وهناك برهان على ذلك

لما حمل زركسيس ملك الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد على بلاد اليونان بجيش جرار اخذت الممالك الكثيرة المتحدة وقتئذ اتحاداً جمهورياً في الاستعداد للدفاع عن الوطن وحماية الذمار وكانت اسبارتا في ذلك الزمان رئيسة سائر الممالك اليونانية المذكورة فصممت مع سائر الممالك المتحدة ان ترسل جيشاً ليمنع الفرس عن المرور في مضيق هو مفتاح بلادهم من جهة هجوم الاعداء وكان ذلك المضيق المسمى بمضيق ثرموبيل واقعاً بين البحر وجبال عالية وكان عرضهُ بضعة امتار فامرت اسبارتا بذهاب ثلثماية رجل من رجالها تحت قيادة ليونيداس للدفاع عن ذلك المضيق وسار مع الثلثماية اربعة الاف جندي من جنود الممالك اليونانية المتحدة المضيق المذكور فلما راى زركسيس قلة المدافعين لم يخطر لهُ ببال ان هذا النفر القليل يقدر على احتمال صدام جيشهِ الغفير الذي كان على الاقل ثلثماية الف جندي فكتب الى ليونيداس يقول لهُ انك اذا وضعت اجعلك امبراطوراً فجاوبهُ . احب الي ان اموت في ساحة القتال محامياً عن وطني من ان احصل على هذه الوظيفة . فارسل زركسيس ورقة ثانية لم يكتب عليها سوى هاتين الكلمتين . سلمني سلاحك . فكتب ليونيداس تحتها تعال واستلمها . فلما وصلت الى زركسيس استشاط غضباً وامر فرقة من جنوده ان تحمل عليهم وتاتيهِ بالملك واتباعهِ احياء على ان ليونيداس واتباعهُ صدوها بقلوب لا تهاب الموت فرجعت الفرس خائبة الامال فجدد الفرس الحمل ولكنهم انكسروا وتبدد شملهم ودامت هذه الحال يومين حتى كاد زركسيس يقطع الامل من كسر المدافعين ولكن في ليل اليوم الاخير اتاهُ احد اليونانيين الخائنين ودلهُ على طريق كان يجهلها بحيث يتيسر لهُ الصعود على الجبل والهجوم على موخرة اليونانيين فلما بلغ اليونان ذلك اجتمع الروساء وتشاوروا فقال لهم ليونيداس اذهبوا يا اصدقائي بسرعة ولا تعرضوا انفسكم للموت الذي لا بد ان يعرض بعضنا انفسنا لهُ لقيام الصالح العام وبما ان قوانيننا لا تسمح لنا بالذهاب من المركز الذي عين لنا ولو هلكنا بالدفاع عنهُ وقيامنا هذا بواجباتنا الوطنية مما يشجع اليونان للقيام بالمحاماة ويضعف عزم الاعداء عندما يرون ثباتنا وهكذا رجع الجيش اليوناني وبقي ليونيداس ومعهُ الثلثماية من السبارتيين . ومما يدل بالاكثر على وجود حب الوطن الذي غلب على حب الذات في ظروف كهذه بهذه الحادثة هو انهُ كان بين هولاء الثلثماية شابان من اقارب ليونيداس فشفق عليهما واراد تخليصهما فاعطى الواحد تحريراً باسم حكومتهِ وامر الاخر بالذهاب اليها لتبليغها كلاماً سرياً على انهما قالا لهُ .

اننا لم نات لنحمل العار بر ونبلغ كلاماً ولكننا قد اتينا لنحارب وهكذا التزم ان يسمح لها بان ينيامعه وان لا يحرمها شرف الملك ومجد الموت في سبيل خدمة وطنها . و بعد قليل هجم جيش الفرس الجرار على اولئك الابطال القليلين وكان اول من تجندل منهم ليونيداس بعد ان قتل كثيرين وكذلك هلك اصحابه بعده بعدان قتلوا عدداً غفيراً وكان لعملهم هذا تاثير عظيم فانه شدد عزم اليونان واشتد فيهم حب الوطن وشيد بعد ذلك في المكان الذي هلك فيه الثلثمائة المذكورون عمود وكتب عليه هذه العبارة . يا ايها الذين يمرون من هنا اذهبوا وقولوا لاسبارتا اننا هلكنا هنا في سبيل طاعة القوانين

فهل رأيتم مفاعيل حب الوطن ونبذ حب الذات وتضحية الصوالح الخصوصية للصالح العام فان اولئك لم يتاخروا لحظة عن بذل ما عزّ وهان في سبيل خدمة الوطن حتى انهم فدوا ارواحهم للموت فداء عن وطنهم المحبوب . اما نحن فنكتفي الان بان لا يضع احد عثرة امام التقدم اذا لم يسع به وان لا يعمي حب الذات عن النظر لخير البلاد

والسبب الثالث الذي يرقي اسباب العمران هو العدل

ان العدل هو النور الذي يدك جيوش الظلم التي هي افة البلدان ومن اعظم اسباب خرابها وانقلابها ودولة ياول الى اندثار الحقوق وضياع الدعاوي ما لم تبذل الاموال . والظالم يضر بنفسه وبغيره والعادل ينفع الجميع ومن تعود الظلم لا يعود يمكنه القبض على عنان اميالو الطامحة فيغور بجواده فيها لا كيسة من دينار الجور واصطلاح البلاد بتكسير الات الخراب والدمار التي تشتغل ضمن حدودها ولنوجه افكارنا قليلاً الى الامور التي ينبغي عملها عند وضع حكام عدل لكي لا يحيدوا عن سبل الامانة ويشردوا عن صراط العدل فلربما العلاج الشافي لذلك هو ازدياد معاشات المامورين بحيث تكون كافية للقيام باحتياجاتهم لئلا يلتزموا بفاقتها من استعمال وسائط غير جائزة لتحصيل ما يكفيهم فيتعودوا ذلك ولا يعودوا يكتفون فيزدادون شرًّا و يتوردون به فيكون الاخرون شرًّا من الاولين واذا خسرت الخزينة من زيادة المعاش في الوقت الحاضر فيمكنها ان تعوض اضعاف ذلك في المستقبل لانه لا يخفى ان نجاح الحكومة يتوقف على نجاح الشعب وتقدمهم ولا نرى خزينة مملكة في تاخر الا ونرى الرعايا واقعين في ذات تلك الورطة فمتى تحسنت احوال الاهالي تحسن احوال الخزينة ايضاً وما دام الظلم يشتغل في بلاد ينزلها الى دركات الهوان وظلم الحكام بالاكثر ناتج عن قلة معاشهم فيقبلون الرشوة وهذه تعمي ابصارهم فيعوّجون القضاء ولكن لو ازداد المعاش فلربما سهل وقتئذ على الحكومة استئصال اصل الاعتساف واذا شرد حاكم عن محجة الصواب فتودبه باصرم القصاصات مجازة له وارهاباً لغيره فتصطلح احوال الحكام وتستقيم امور العباد فتشيد في البلاد قصور الراحة وابراج الامن فحينئذ نقاوم دعوى الفقير دون مراعاة خاطر الغني فتنفرج كروب المضايقين وتنفتح امامنا ابواب الامال

اما السبب الرابع فهو تقرير الامنية في البلاد

سورية من ازهى البلدان فانتابتها ايدي الزمان وقلبت الخير مدنها الزاهرة وخفضتها من بروج زهوتها فالتزمت ان ترضى بنصيبها وان تخضع لصروف الزمان وتقلباته فعوضاً عن انه كان يوجد فيها اثنا عشر مليوناً من السكان فلم يبق فيها الا اقل من سدس هذا العدد فاقفرت اراضيها الخصبة من عدم الزراعة والفلاحة حتى امست غلالها

في الوقت الحاضر لا تكفي سكانها فيلتزمون ان يجلبوا الحبوب وما شاكل من بلدان غريبة اجنبية فاي قوم يجسرون ان ياخذوا قدما من الارض جانبها تدد شغيره من البدو ليزرعوها ويفلحوها فهل يامن دولا على مزروعاتهم وعيالهم وحياتهم وهل يقدرون في كذا ظروف ان يجنوا منافع وثمار اتعابهم . لعمرك لا . وهكذا تصبح تلك الارضي الخصبة النضرة قفرًا تاويه الوحوش الكواسر فينطوي العمران ضمن الخراب الرابض هنالك والممتد بسلطته على هاتيك الممالك فيصبح العمران في الخراب كدرٍ ضمن صدف

اما السبب الخامس والاخير فهو كسلنا

ان كلاً من الاسباب المتقدم ذكرها موضوعٌ قائم بنفسه ويمكن المنشي ان يملا صفحات كثيرة من الكلام على كلٍ منها ولكن خوفًا من التطويل لم اذكر فيها سوى ما يهمنا معرفته ويوجد اسباب كثيرة خلاف المذكورة تحاشيت ذكرها هربًا من الملل ولانها قليلة الاهمية . اما السبب الاخير الذي اذكره في موضوعي فهو كسلنا واريد ان لا اطيل الكلام بشانه بل ان اقصره بقدر الامكان

اتعذروني ايها القارئون اذا راعيتموني انكلم بحرية وابث افكاري لديكم مبينًا الحالة التي بتنا فيها قد خلق الانسان حرًا

انّ الامة قد جلست على طنافس الكسل وتوسدت فرش التراخي وان دامت على هذه الحال فستجلس على بساط التعب وتتوسد شوك القتاد ستحصد كلما زرعت يداها فلو امتطت جواد الاجتهاد وانكبت على تحصيل الفوائد لما عجزت عن الوصول الى ما تصبو اليه . على انها قد تعودت الكساد فستصعب المسالك التي فيها ادنى تعب منقادة الرضوخ تحت الذل والهوان على الكد والاجتهاد فقد جعلنا تسليتنا اظهار العظمة والفخرة اللتين كانتا لبلادنا في سالف الاعصار وانها ام الصنائع ومنبع العلوم وقد حازت من الجلال اعلاه . وان اباءنا واجدادنا قد ترددوا برداء المعارف وتمنطقوا بنطاق العلم واكتسبوا مجدًا مخلدًا في بطون التواريخ ومثل ذلك من الكلام . فنذكر كل هذه الامور بفخر وكبرياء كاننا قد اكتسبنا من سلفنا ما يجعلنا نظيرهم ويميلنا الفخر ونزدهي عند ذلك مع انه كان الاولى بنا عند تعداد هذه الامور ان نستر وجوهنا خجلاً لما نحن عليه من التاخر والانحطاط . قال الشاعر

ان الفتى من يقول ها انذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فاننا قد نضينا عن وطننا ما كان له من الزينة والجمال ونزعنا عنه الجلال والفخر ووضعنا مكانهما الذل والانحطاط . فياصاح دع عنك الزمان الماضي وتكلم عما انت فيه فلا فخر لك بتعداد ما كان لاسلافنا القدماء من المجد فذلك قد بات في خبر كان فنمّ التواني هل نبقى منطرحين على فراش الكسل نائمين من رحيق الجهل لقد تناهى الليل وطلع النهار فاستفق ايها الغريق بابحر النوم واصحُ ايها السكران من رحيق الجهل فكفانا جهلاً وعارا ام هل ادماننا على التاخر عودنا الذل حقًا اننا قد امسينا هدفًا للنبال فانهضوا نهوض الجبابر واتركوا ثوب الكسل وتزيوا بلباس الكد وها قد حان زمان ذلك فلماذا يستهين الاكابر بالذين يشتغلون بالكد والتعب طلبًا للرزق وبالذين يفلحون الاراضي ويزرعونها ولماذا يحسبون ذلك امرًا مهانًا ولا يدرون ان ذلك من افضل الامور التي تنجح الوطن وتقدمه فلنخفض جناح الكبريا ونكد في سبيل التقدم ممهدين طريقة . هذا ولا

سنكرها للبعض من الاجتهاد الذي يوول لخير ذواتهم وتقدم وطنهم وينبغي ان نسدي الى اخلافنا خدم جزيل اثمنا راجين ان جميع اهالي بلادنا يقتفون اثارهم لنجاح بلادنا وعلى كل حال بالله النجاح واما الكلام عن اسباب تقدم بلادنا فسياتي بيانه بالتفصيل في بعض الاجزاء الاتية

شيلون الفيلسوف

ظهر هذا الفيلسوف في مدينة لقدمونا نحو سنة ٥٦٨ قبل الميلاد وكان ثابتاً قوي العقل حاذقاً لتغير دايم الاحوال بدون ان تتغير حالته . وكان ذا تصرف واحد في الشدة والرخاء . وكان يجلس مستكناً ولوائح الوقار والجلال تلوح على وجهه . وصرف حياته بدون ان يطمع في شيء . وعاش ملازماً الصدق . وكان الناس يتعجبون من حسن تدبيره وكثرة حبه وقلة حدته فكان جميع كلامه موزوناً ورتب جميع امور معيشته ترتيباً مطابقاً لقوله وهو يلزم التاني في جميع الاشياء . وعندما انخرط في سلك عضوية المملكة العالية في لقدمونا وهي التي تمنع الملك عن التعدي على الرعايا وقعت الغيرة في قلب اخيه واغتاظ منه فاجابه شيلون بما حسن لدى الناس وهو ان القوم قد اختاروني لانهم راوا انني اكثر لياقة منك واقدر على الصبر على صعاب الامور وعلى مباينة الراحة التي كنت متمتعاً بها وتحمل الاخطار التي تركتني اسيرًا

واشار على ابقراط بعدم التزوج وقال له اذا ساعدك سوء الحظ الى التزوج فلا بد لك من احد شيئين وهما اما ان تطلق زوجتك واما ان تقتل اولادك . فضحك ابقراط من كلامه حتى استلقى على ظهره . ولم يسمع نصيحته عن التزوج . وولده بزستراتس الملك الذي تملك على اثينا وظلم اهلها

وراى شيلون ذات مرة جزيرة قيثيرو وتامل في احوالها وقال على مسمع من الناس ياليت ماء البحر لم ينكشف عنها لانني ارى انها تكون علة هلاك لقدمونة . وقد صح قوله فان اهالي اثينا استولوا على الجزيرة المذكورة بعد ذلك بمدة وكانت سبب تدمير الممالك اليونانية

ومن اقوال هذا الحكيم ان اصعب الامور ثلثة وهي كتم السر وتحمل الطعن وصرف الزمان صرفاً موافقاً . وكان قصير القامة قليل الكلام لبي كان به . ومن اقواله انه لا ينبغي ان يتهدد الانسان احداً لان التهديد جبن من خصال النساء الذميمة وان اعظم الحكمة صون اللسان خاصة في الولائم . وانه لا ينبغي ان يغتاب الانسان احداً لان ذلك يورث العداوة وربما اسمعك ما تكره ان تسمعه

وقد قال ينبغي ان يزار الاصدقاء في وقت الشدة اكثر من وقت الرخاء والخسارة خير من الربح بالحرام والظلم . وقال لا تمدح من هو متصف بسوء الحال والاخلاق . وينبغي للشجاع ان يكون لين الجانب وان يفعل ما يجعله محترماً عند الناس وليس ما يجعله مخوفاً . واعظم السياسة تعليم السياسة المنزلية . وقال لا ينبغي ان يتزوج الرجل امراة حمقا ولا ان يرتكب الاسراف في الافراح . وقال يمتحن الذهب والفضة بالحك على الحجر اما امتحان قلب الانسان فبالذهب والفضة

وقال من الواجب على الانسان الاقتصاد في جميع الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع . وان الحب والبغض لا يدومان فاذا احببت صديقاً ابق للعداوة موضعاً واذا ابغضت ابق للمحبة موضعاً

وكتب بالذهب في هيكل صنم الشمس لا تتمن ما هو اعلى من مقامك وقال ان من يضمن لا بد

له من الخسارة

واراد برياندر ان يحمله على الاتيان الى مدينة كورنثية و بذل قصارى الجهد في ذلك ليستديره على حفظ السلطنة التي كان اخذها بالتغلب . فاجابه شياون مرادك ادخالي في مكاره الحرب وابعادي عن وطني لانه تقرر عندك ان ذلك يمكنك من ان تعيش بامان مع انه ما من شيء اقل ثباتًا من عظمة الملوك فاسعدهم من يموت على فراشه

ولما عرف بقرب حلول اجله وانقضاء مدة حياته جمع جميع اصحابه وقال لهم يا اصحابي هل تعلمون انني عملت شيئًا ندمت عليه وما ندمت على مشاورتي لكم في الامور الا في واقعة واحدة واريد ان اخبركم بها لاعلم هل اصبت او اخطات . وهي متعلقة باحد احبائي الذين كان قد حكم عليهم بالقتل انفاذًا للقوانين . فتحيرت جدًا ودار الامر بين مخالفة القوانين والحكم على الحبيب بالقتل . وبعد التامل وجدت طريقة وهي انني اظهرت جميع ما يريد المدعى عليه المقصود قتله مع اجتماع جملة من الناس ولم يناقضني احد من ارباب القضا حتى ظهرت لهم براءته ثم حكمت عليه بالقتل بدون ان اخبرهم بشيء فاقمت بحقوق القضا والحب . ومع ذلك ارى ان ذمتي غير خالصة ونفسي غير مطمئنة

وطال عمره حتى اتعبته الشيخوخة . ومات في مملكة بيزا . وسبب موته ان ابنه غالب في السباق في الملاعب الاولمبية فتوج فلما راه اشتد فرحه وعانقه وطفح السرور فقتله وعمل له اهل المدينة صورة من الذهب بعد وفاته

الحصى المعروف بالزلط

لا يخفى ان العامة تسمي الناعم الصلب من الحصى المستديرة او البيضية بالزلط ولا ريب في ان جميع الذين يشاهدونه عند شواطي البحار وفي مجاري المياه يرغبون في الوقوف على سبب نعومته وهيئته الحالية مع انه ما من اثر يدل على وجود ينبوع له في قاع البحار ولا في الجبال . وعلى ذلك لابد من ان يكون قد اصبح على هذه الحال بتاثير بعض المؤثرات فيه . ولايضاح العلة نقول ان المياه تقلع حصى كبيرة وصغيرة من الجبال عندما تجري بعنف بهطل الامطار وتحملها الى بعد يختلف باختلاف انحدار الارض فكلما قل الانحدار تناقصت سرعة التيار وتنشا عن ذلك حركة في الحجارة والحصى المحمولة فتتصادم القطع الصغيرة والكبيرة ويحك بعضها البعض الاخر كما يحاك جدران الارض الصلبة . وهذا التحاك يجعلها تفقد خشونتها وزواياها فتصير مستديرة فيتكون عنها الزلط المختلف الحجم اي ان الحجارة الاعتيادية التي تحملها المياه بقوة جريها تصير ملساء لان بعضها يحاك البعض الاخر ويحاك الارض التي يجول فوقها . فيصير الحجر الخشن ناعمًا مستديرًا . فاذا حملت هذه الحجارة الى مكان منبسط او حفرة او غير ذلك تقل فيه قوة جري المياه ترسب فيه فتجتمع كمية وافرة من ذلك الزلط

الاجسام الطبيعية

قد قسم العلماء الاجسام الطبيعية الى ثلثة اقسام كبرى وسموها ممالك وهي المملكة المعدنية . والمملكة النباتية . والمملكة الحيوانية . فلا بد من ان يكون كل مادة في الارض من احدى هذه الممالك . وقد قال بعض العلماء ان المعادن اجسام نامية فقط والنباتات اجسام نامية حية والحيوانات اجسام نامية حساسة

اما المتاخرون فقد قسموا المواد الارضية الى

قسمين كبيرين فقالوا ان الكائنات اجمع اما ان تكون من المملكة العضوية واما من المملكة غير العضوية. فالاجسام التي هي من المملكة غير العضوية هي التي تفعل فيها النواميس العامة للمادة كالحيز اي التي لابد لها من مكان يسع حجمها وكالمسام والقصور الذاتي والثقل. وكائنات المملكة العضوية المعادن والماء والهواء والغازات

اما كائنات المملكة العضوية فهي التي تخالف بنيتها بنية الاجسام غير العضوية وتتكون من اجزاء يختلف بعضها عن البعض الاخر وتسمى الاعضاء وهي حفظ الحياة. وكائنات هذه المملكة النباتات والحيوانات. وهكذا تكون المعادن كلها والحجارة والتراب والما والهوا والغازات الطبيعية وكل ما هو ليس بنبات ولا حيوان كائنات المملكة غير العضوية. والنباتات والحيوانات كائنات المملكة العضوية. والاجسام غير العضوية مكونة من اجزاء متشابهة بعضها منضم الى البعض الاخر بقوة الجاذبية الداخلية وتنمو باضافة مواد اليها من ظاهرها وليس من باطنها. واذا كسرت جسمًا منها تكون كل كسرة جسمًا تامًا. كالحجر مثلاً فانه مؤلف من اجزاء متشابهة واذا كسرته تبقى كل كسرة جزءًا. والاجسام العضوية هي على غير ذلك فانها مكونة من جزئيات غير متشابهة لا يمكن ان ينضم بعضها الى البعض الاخر ولا ان تنمو الا بتاثيرات باطنية تسمى بالنمو من الباطن. وفي الغالب لا يعيش الجزء المفصول عنها. فاذا قطعت يد الانسان لا تعيش. وكذلك اذا قطعت غصن شجرة لا يعيش. والاجسام العضوية تتولد من اجسام مثلها سبقتها وحياتها محدودة فانها بعد ان تبلغ اعضاؤها نهاية نموها تموت فان اعضاءها تضعف ثم تموت. فالحجر ليس له حياة محدودة وكذلك الحديد والهوا بخلاف الورد والتوت والزيتون والخيل والكلاب وهذا فرق مهم مميز بين الكائنات العضوية وغير العضوية

والكائنات العضوية يختلف بعضها عن البعض الاخر بامور جوهرية جدًا فان النباتات التي بنيتها ابسط تركيبًا من الحيوانات غير مختصة بالحس ولا هي ذات حركة ارادية فلا تقدر ان تسعى للوصول على الغذا فلذلك جعلها الله سبحانه وتعالى تتغذى بجواهر كثيرة الانتشار في الكون كالماء والهوا والاجسام المختلطة وليس لها تجاويف لجمع الغذا بها كالبطن في الحيوان ولكنها تمتص الاغذية بكل جزء من سطحها وخلوها من المعدة يجعل تقسيم النبات منها الى نباتات كثيرة ممكنًا في الغالب اي انك تقدر ان تكثرها بالعقل المعروف بالفسخ اوبزرع الاوتاد

اما الحيوانات فتتحرك بارادتها وتسعى في طلب اغذيتها ولذلك تكون اغذيتها اكثر اختلافًا من غذا النباتات واقل انتشارًا منه وقد خلق الله لها معدًا لانها تلتزم بان تجمع الغذا فيها لالتزامها بان تنقطع عنه مدة للبحث والاوعية الماصة متجهة الى المعدة المذكورة التي هي وحدها وعاء الغذا ولذلك لا تقدر ان تقسم الحيوان الى عدة حيوانات لان معدته مفردة وهي محل الغذا واليه فلا تتجزا. ولا يشذ عن ذلك الا بعض الحيوانات البسيطة التركيب لان لها عدة مراكز للتغذية او انه يظهر للعين انها حيوان واحد حال كونه مؤلفًا من عدة حيوانات. وهكذا قد راينا ان الكائنات كلها منقسمة الى قسمين وهما الكائنات العضوية والكائنات غير العضوية

ابطال التوائم

رسمي (بحروفه)

(قد نشرنا هذا في الجنان ليبقى محفوظًا فيه)

انه قبلاً في ٥ صفر سنة ٩٦ اعلن بان التوائم

النقدية سيصير رفعها من التداول وسيتخصص لها
مقدارًا معلومًا من استقراض طوفوويل في الاعلان
الرسمي الذي صار طبعة موخرًا صار اعلان ذلك
والمخابرات فيما يتعلق بالاستقراض المذكور لحد الان
لم ينتهي فبناء على حلول شهر مارت الذي هو راس
السنة الحالية اتخذ من القديم شهرًا لتجديد قيود
الخزينة الجليلة فستجرى التدابير المقتضية بحق رفع
القوائم النقدية من ايدي التداول ولذلك صار
اعلان الكيفية على الوجه المحرر والدولة صارت
مجبورة على ان تخرجه من التوق لتعمل طريقة اخرى
غير مخلة باساس التدبير العمومي الذي صار مظهرًا
لتحسين وتشكر الخلق و بناء على ذلك فلكي يحصل
التامين بمادة رفع كامل القوائم النقدية من ايدي
التداول بظرف مدة معينة ومع الوقاية على القسم
الاعظم من واردات الخزينة من الضياع فلاجل
المحافظة من تطرق الخلل والسكتة المسببة من
تغييرات قيمة القائمة المتوالية على بودجة
التخصيصات المخمنة فقد صار التنفضل من طرف
السلطنة السنية بالتنسيب على اتخاذ القرار بانه فيما
بعد يصير تحصيل واردات السلطنة السنية نقدًا
ويتخصص لرفع وامحاء القوائم النقدية من ايدي
التداول خمس الحاصلات الواقعة وعلى هذه
الصورة الحكومة السنية قد اثبتت عزمها القاطع
المستمر من ذي قبل بخصوص المبادي التي
تتخذها باي شكل كان لكي ترفع من وجود القوائم
المذكورة التي هي بمقام مشقة للمعاملات العمومية
وللثروة الملكية بمدة وجودها متداولة بايدي الناس
فالان ترون مندرجًا ادناه عين القرار المأخوذ
بالقلم بهذا الباب الذي صار التنفضل المتوكاني
وصدرت الارادة السنية الشاهانية باجراء احكامه
فعدا عن ان الخبز الذي يباع بدار السعادة والبلاد
الثلاثة بالقائمة يبقى بيعه كما كان بعشرة غروش
وعشر بارات بالقائمة يبقى ايضًا موضع البانق العثماني
مفتوحًا كالاول و يدفع ذهبًا لكل انسان ليرتين
مبادلة لاجل تسهيل معاملات فقراء الاهالي ولذلك
صار اعلان الكيفية للجميع في ٨ مارت سنة ٩٥

قرارنامه بخصوص تحويل واردات الخزينة الجليلة ومصارفاتها العمومية الى النقد وصورة الغاء القائمة

(المادة الاولى) كما صار الاعلان قبلاً من
نظارة المالية الجليلة عند حصول الاستقراض
الجديد المحول باليد يعطى عن كل اربعمائة غرش
قوائم ليرا واحدة وذلك لاجل رفع القوائم النقدية
الموجودة بالكلية دفعة واحدة فاعتبارًا من تاريخ
اعلان هذه القرارنامه يقتضي ان يصير استيفا كافة
واردات الدولة نقدًا وارجاعها الى حالها الاولى
قبل نشر واخراج القوائم

(المادة الثانية) ان القوائم النقدية تبقى متداولة
بين الخلق لحد حصول الاستقراض المحرر بالمادة
الاولى واذا بالفرض تاخر عقد الاستقراض فتداول
لحد سنة واحدة واربعة اشهر وخمس كافة واردات
الدولة ما عدا الكمرك يعطى بدلاً عن كل ليرا
اربعماية غرش قوائم وعوضًا عن ماية غرش متالك
ايضًا يوخذ ويقبل قوائم نقدية بمقدار ما يصيب
بحساب نسبة الفرق الواقع بين الذهب والمتالك

(المادة الثالثة) من اموال الميره التي مرّت
لحد اعلان هذه القرارنامه والبقايا الباقية من المرتبات
الميرية عن السنين العتيقة ايضًا يصير اخذها
وقبولها كما تصرح بالمادة الثانية

(المادة الرابعة) بعد الان كافة القوائم التي
يصير قبولها بصناديق الميري على التشبث المتخذ

لاجل خمس الواردات يقتضي ان يصير قطع الطغرا السلطانية منها امام اصحاب الديون الذين سلموها والطغرا المقطوعة سيصير ردها لاصحابها وتبقى موضوعة مع القوائم وسيصير اخراجها ومحاها بموجب التعليمات التي سيصير ارسالها موخرًا من الخزينة الجليلة

(المادة الخامسة) بحال الاعلان واجراء هذا القرار يقتضي ان يصير تعداد القوائم الموجودة في صناديق الميري بمعرفة المجلس وعقب اثبات دفترها يصير قطع طغراها وسيصير حفظها وتوقيفها لكي عند حصول الاستقراض يصير تبديل كل اربعماية غرش منها بالميرا واحدة

(المادة السادسة) كما توضح بالمادة الثانية عند ورود القوائم لصناديق الميري التي يصير قبولها بمقدار خمس الواردات بما انه سيصير ابطالها كليًا بموجب المادة الرابعة فمن الان وصاعدًا لا يعطى لاحد من الناس قوائم لامن الخزينة الجليلة ولا من الصناديق المذكورة وكافة المعاشات والمصارفات الجديدة يصير ارجاعها الى حالها الاول قبل اخراج القائمة وسيصير تسويتها من المسكوكات المتنوعة النقدية

(المادة السابعة) ان المعاشات والمصارفات والديون السابقة لهذا الاعلان سيصير اعطاها من الخزينة الجليلة ومن صناديق المال بالخارج من المسكوكات المتنوعة النقدية بقدر ما يصيبها بنسبة اعتبار كل ابر بماية غرش ذهب واحد

حيث ان الاعلان الرسمي المحررة صورته اعلاه قد صار طبعهُ في جرائد الاستانة ووضعت احكامهُ في موقع الاجراء فبوصول هذا التلغراف بالحال ايضًا يصير تبليغهُ الى الملحقات واعلانهُ لكل الناس واجراء احكامهِ تمامًا وسريعًا بكل جهة والقوائم الموجودة في كافة صناديق المال حين ورود هذا التلغراف يصير تعدادها بمعرفة المجلس بصورة مومنة وقطع محل طغراتها وحفظها لحين وقوع اشعار اخر واجراء الهمة ببيان مقدارها واجناسها بمضبطة ايضًا لجانب الخزينة وبكل الوجوه الخ

في ٨ مارت سنة ٩٥

الطمع ضر ما نفع

كان بعضهم على جانب عظيم من الثروة وكان عنده خادمة جميلة الصورة فطلبت منه ذات يوم فيوربني لتبتاع بهِ اربع نمر يانصيب في مدينتهم. فاجابها الى ذلك. فبعد ذلك بايام قليلة علم سيدها ان نمرها ربحت ارباحًا كلية فرجع فرحًا الى بيتهِ ورأى ان خادمتهُ كانت لاتزال جاهلة سعادتها فاخفاها عنها واسرع الى الاقتران بها طمعًا بالحصول على ثروتها الحديثة فبعد ان اقاما بفروض الاكاليل والصلوة في الكنيسة سألها عريسها (وهو سيدها) وغرك التي ربحت في النصيب فاجابت واي نمر فانني لم ابتع نمرًا بل غيرت عزمي بعد ان اخذت الفيوربني منك وابتعت بهِ منديلاً. فسار العريس حزينًا ندمانًا على طمعهِ الزائد الذي جعل نصيبهُ بئس النصيب.

التذهيب

قد اكتشف فلورلتزانو من اهالي مدينة لياج في البلجيك طريقة بسيطة وجميلة جدًا للتذهيب فانهُ بعد ان اجرى امتحانات عديدة تمكن من اصطناع عجينة ذهبية لم يذكر كيفية تركيبها لاحد ومتى اراد ان يذهب شيئًا يضع من هذه العجينة على فرشاة او على اصبعهِ ويمسح ما يريد ان يذهبهُ

مرة واحدة فتذهب تذهيباً لا يزول . واذا طلب ان يكون التذهيب كثيفاً يمسح الشيء مرات متوالية بذلك . وهذا التذهيب لا يزول بالدعك واللمس وليس لاشد النيران اضطراماً تأثير فيه . ومن خصائص الجميلة انه لا يدخله الزيبق المضر بصحة الفعلة ضرراً بليغاً

اختراعات امركانية

ظهر موخراً في امركا جريدتان احداهما تسمى محرمة الجيب . والثانية كرافات او ربطة الرقبة . واولاهما تطبع على قماش بنوع يجعلها صالحة بعد ان يطالعها المشترك للاستعمال بصفة محرمة جميلة . وثانيتها تطبع على حرير رفيع باحرف ذهبية فتصلح بعد المطالعة ليتخذها المشترك ربطة رقبة جميلة جداً

الشجاعة

النذل يخاف الخطر قبل حلوله . والجبان بخافة عند حلوله والشجاع بعد حلوله

الكمنجه

بيع موخراً في لوندرا خمس عشرة كمنجه عمل كرامون اكثرها تصرفت باثمان غالية جداً . وتصرف قطعتان عمل ستراديفاريوس الشهير كل منهما بمائتين واربعين ليرا استرلينية . وكمنجه عمل جوزف غوارنيريوس وهي متقنة من كل الوجوه تصرفت بستمائة ليرا استرلينية ولم يتصل قبلاً سعر الكمنجه الى هذه الدرجة

توحش فظيع

ورد في الفيغارو التفاصيل الاتية عن حادث غريب حدث في مدينة ارجنتويل في ولاية السن من فرنسا في اواسط الشهر الماضي حضر لنورمان صاحب الملاك في ارجنتويل امام مامور الحكومة مع اصغر بناته و بعلها ليسجلوا حجة حقل ابتاعه لنورمان من صهره . فبينما كان المامور يسجل الاوراق حدث اختلاف بين لنورمان وصهره بخصوص الحدود . فاخذ لنورمان يهين صهره بكلام معيب غير لائق فوبخته ابنته على ذلك وتهددته ان لم يكف عن هذا العمل بانها تشهر عن ارتكاباته الجنائية فلم يلتفت الى كلامها . ففي الغد ورد على رئيس ضابطة ارجنتويل تحرير بغير امضاء فيه ان لنورمان ارتكب الفحشا مع كبرى بناته وقتل مولودين ولدا له منها وان لصغرى بناته معلومات مهمة عن هذا العمل الفظيع فاستدعاها رئيس الضابطة اليه وسألها عن هذه المسالة فاجابته ان اختها صرفت سنوات عديدة مع والدها في ارتكاب الفحشاء على اعين امها واخواتها . وانه في سنة ١٨٦٥ بلغت من السن ١٣ سنة وولد لابيها منها مولود فقتله والدها ودفنه في حديقة مسكن الذي في عدد ٣٢ من الشارع الفلاني وبعد مرور سبع سنوات اي سنة ١٨٧٢ ولد لوالدها من اختها ولد اخر فقتله كالاول وطرحه في مستراح مسكنه . ثم خوفاً من ظهور امره اتى بجثة المولود ووضعها في طنجرة واغلاها حتى سقط كل اللحم عن العظم ودفن العظام عند اصل دالية تبعد ١٥٠ متراً عن مسكنه . فارسل رئيس الضابطة بعد استماع هذا التقرير ضباطاً لالقاء القبض على لنورمان وبعث برسالة برقية الى الحكومة في فرساليا فارسلت الحكومة موسيو رواليه وموسيو بلاش للفحص عن المسالة . فاخذا في اجراء الاستنطاقات فانكر لنورمان كل ما اتهم به مدعياً ان ابنته الثانية تبنت هذه الدعوى للانتقام منه عن اهانته زوجها

في اليوم السابق. فسار المامورات الى الدالية التي عينتها ابنته وبعد ان حفرا نحو ذراع واحد فقط وجدا عظام الولد كما اشارت البنت. فقال لنورمان بسخرية ان هذا ليس ببرهان فانه ربما كانت هذه عظام كلب دفن هنا. وبالحقيقة كانت العظام مكسرة ومسحوقة حتى كان يصعب تمييزها وكان وزنها نحو ٧ دراهم فقط. ولم يبالِ لنورمان بحفرهم في الحديقة لايجاد المولود الاول. الا ان زوجته تكلمت عند ما رأت منه ما رأت وقررت تقريرًا موافقًا لتقرير ابنتها. ثم سألها المامورات ان كان لما قيل عن ساق المولود الثاني صحة فاجابتهم نعم وذهبت حالاً الى المطبخ واتتها بطنجرة نحاسية كانت مطروحة في احدى زواياه وقالت لهما سلق في هذه الطنجرة. فللحال ارسل ضباط الى كورمايل لالقاء القبض على كبرى بنات لنورمان وشريكته في ارتكاباته. وهي الآن زوجة فلاح غني وحبلى وحبلها متقدم جدًّا فرأى المامورات وجوب ابقائها في محل تحت الحفظ. واما لنورمان فاودع السجن في فرساليا ولا تزال التحقيقات جارية

سيدة السالت في فرنسا

ان الجريدة الافرنسية المعروفة بالمساجه دي تولوز نسبة لنشرها في تولوز الشهيرة قد اجترأت متاخرًا على نشر خبر في عددها مضمونه ان قداسة البابا اصدر امرًا فيه امضا الكردينال باتروليني مآله ان ما يهدى من الاكرام لسيدة سالت عارٍ من اساس راهن وخالٍ من الصحة

فلما نقلت احدى الجرائد السورية حديثًا مثل هذا الخبر الافكي عن جريدة استانبول على وجه التخويص دون ان تكذبه قد اضطررنا الحال الى ان نروي في بشيرنا ما اعلنه في هذا الشان سيادة اسقف ابرشية كرينوبل انتصارًا للحق

فنقول اولاً. حالما بلغ سيادته الخبر الوارد في جريدة تولوز المشار اليها بعث الى جريدة اونيفير الباريسية بالخبر البرقي الاتي ايراده

كرينوبل في ١ شباط ساعة ٣ و٤٠ دقيقة بعد الظهر

اصدر لاون الثالث عشر بتاريخ ١٩ ك ٢ امرًا يبتهج به المؤمنون على تكريم سيدة السالت

وقد اكرم الاب الاقدس بلقب كنيسة ملوكية من الصف الثاني على معبد سيدة السالت وأذن بأن يحتفل بتتويج ايقونة السيدة التي اجاز مجمع الرتب المقدس هيئتها

اذًا قد اخطأت المساجه دي تولوز وحق تلافي (هي الاية التي ظهرت فيها البتول على جبل السالت) ان تطالب منشي تلك الجريدة باثبات ما نشرته في شانها

امان يوسف
اسقف كرينوبل

نعم تلك الرسالة البرقية المطينة العبارة تعرب عن لمنشئها من جميل الادب والرزانة لكنها قد انطوت مع ذلك على دحض كافٍ لافك الجريدة التولوزية

الا ان بعض خوارنة تولوز الاجلاء (لاسيما خوري كنيسة سنت اكسوبار) قد استغرب خبر المساجه ولم يطمئن له بال حتى حرر لاسقف كرينوبل رسالة عن الواقع ليفيد عنه ابناء رعيته بل اهل مدينته كلها ففي الحال قد بعث اليه سيادته بالجواب الاتي

حضرة الاب الجليل

ان الجريدة التي ذكرتموها لم يبلغها الخبر على

حقيقتهِ . فقد ورد الينا امرٌ امضاه الكردينال المراس
على مجمع الرتب المقدس تاريخهُ ١٩ (ك٢) بإذن
الاب الاقدس لاون الثالث عشر على معبد سيدة
الساليت بلقب كنيسة ملوكية (بازيليكا) من الدرجة
الثانية . واذننا بان نكلل باسمهِ ايقونة السيدة التي
كلف المجمع المذكوره نقاشاً رومانياً شهيراً بالتقوى
وماهراً بالصناعة نقشها بحسب الرسم المسلم اليهِ
فما تصحح ان مقصود المجمع الاعتماد على الرسم
الجديد في كل ايقونات وصور سيدة الساليت التي
تصنع في المستقبل . ولا يخفى انهُ قد اصدر سابقاً
هذا الامر نفسهُ في شأن تصاوير سيدة القلب
الاقدس في ايسودون (فرنسا)

فاقبلوا ايها الاب الجليل مزيد اعتباري لذاتكم
الخ امان يوسف
استف كرينوبل

ولنا في هذا الصدد منشور رعاءي ابرزهُ
سيادتهُ بتاريخ ٢ شباط مثبتاً الجواز وصحة الاكرام
المهدي لسيدة الساليت وسننشره في بشيرنا القادم
اقتناعاً لسحب اوهام حاول البعض ان يحجبوا بها
ضياء التكريم للبتول المجيدة تكريماً حمل القوم على
اداءه لها بشهادة المعجزات الظاهرة المتكاثرة التي
اجترحتها اجابة لادعية كثيرين ممن تمسكوا بعروة
اكرامها تحت لقب سيدة الساليت بناء على تيقنهم
بظهورها حقيقة على قمة جبل الساليت سنة ١٨٤٦
(البشير)

تاريخ فرنسا

ومعاهدتهم المعقودة في ٢٣ نيسان (افريل) قد
كدرتني جداً . فانهم سلبوا البلجيك من فرنسا
واخذوا جميع الاراضي التي قد استولت عليها فرنسا
منذ انتشاب الثورة وقد سلبوا اماكن بناء البوارج
ومصانع المدافع والاسلحة ومدافعها وبوارجها
والمهمات الوافرة التى جمعتها في المخازن في القلع
والثغور وفتاليراند هو الذي ساقهم الى هذا العار
فلا بد من ان يكون قد ارتكب الرشوة فالصلح
بشروط كهذه سهل فلو قبلت مثلهم بخراب فرنسا لما
كانوا جالسين على عرشي غير ان قطع يدي اليمنى
اقرب من التوقيع على شروط كهذه . وفضلت ترك
عرش على المحافظة عليهِ بمس مجدي وناموس فرنسا .
فالعرش المهان ثقل لا يحتمل وقد اذاع اعداءي
في كل مكان انني اصررت على الامتناع عن المصالحة
وقد قالوا انني مجنون تعوس ظمآن الى شرب الدماء .
فهذا الطعن ساعدهم على بلوغ غاياتهم . وعند ما
تروم شنق كلب تذيع انهُ قد جن . غير انهُ لا بد من
ان تنقشع اوربا على الحقائق وساخبرها بكل ما جرى
في شاتيلون وسابين حقيقة اعمال الانكليز
والروسيين والنمسويين بيد قادرة وستكون اوربا
الحكم وترى من ظمآن يسوقهُ الى شرب الدماء ومن
هو المواري . وكان من السهل عليَّ ان ارجع بجيشي
الى ما وراء اللوار . واتبع بحرب جبلية غير انني
رفضت ذلك لانني ضجرت من الحروب . وكان
اسمي والابطال الذين حافظوا على صداقتي بامانة
داعة ارتجاف الدول اتخذوهم في نفس قاعدتي فعرضوا
عليَّ ملك ايطاليا ثمن اعتزالي فرفضت ذلك لانهُ
بعد ان يملك الانسان في فرنسا لا ينبغي ان يملك
في محل اخر فاخترت جزيرة البا فسرت الدول
باعطائها لي فالمركز يوافقني فانني اقدر ان اراقب
فرنسا والبوربون وانا فيها . فكل ما فعلته كان
لفرنسا . ورغبت في ان اجعلها الامة الاولى في الدنيا
مراعاة لصالحها وليس لصالحي . فانني قد فزت بتمام
المجد . فلو انحصر اهتمامي بنفسي لعدت الى حالة
خصوصية غير انهُ كان من الواجب عليَّ ان احافظ

على اللقب الامبراطوري مراعاة لعائلتي وابني وبعد فرنسا ابني هو اعز شيء في الدنيا عندي

وكان الامبراطور يمشي بسرعة واضطراب في اثناء هذا الحديث وصمت برهة ثم قال ان المهاجرين يعرفون حق المعرفة انني في هذا المكان وفي كل يوم اكتشف مؤامرات جديدة . وقد ارسلوا الى كورسكا احد القتلة المتحد مع جورج وهو من الاشرار الذي قالت الجرائد الانكليزية نفسها انه قاتل يحب سفك الدما وسارسل حراسي ليتاثروه وسيقتل باطلاق الرصاص ارهاباً للاخرين . وبعد ذلك صمت الامبراطور ثم قال هل يذهب قوادي الى البلاط الملكي في فرنسا فاذا كانوا من الذين يذهبون اليه فلا بد من ان يكونوا في ذل . فاجاب شابولون انهم يذهبون اليه ويغتاظون جداً اذ انهم يرون انفسهم دون بعض المهاجرين الذين لم يسمعوا صوت اطلاق مدفع حرب حيوتهم بطولها . فقال نابوليون ان المهاجرين لا يغيرون تصرفاتهم واغلاطهم بارجاعهم الى فرنسا حال كونهم حزباً مقاوماً لما فيه خير وطنهم ولولا ارجاعي لهم لماتوا جوعاً خارج فرنسا . ولم ارجعهم الا مراعاة لامور مهمة فانني كنت راغباً في ارضاء اوربا وقفل ابواب الثورة . وماذا يقول جنودي يا ترى عني . اجاب يا مولاي انهم لا يلفظون اسمك ابداً الا باعتبار ومدح وحزن . فقال نابوليون باسماً انهم لا يزالون يحبونني . اجاب نعم يا مولاي واظن ان حبهم لجلالتك الان اشد من حبهم السابق . وعندهم ان مصائبنا نشأت عن الخيانة ولا ينفكون عن القول انهم لو لم يباعوا للاعداء لما غلبوا . قال لقد اصابوا ويسرني ان اسمع ان جيشي لا يزال يعلم انه ممتاز . وقد تبين لي انني اصبت بما خمنت بالنظر الى فرنسا . فالبوربون لا يستحقون ان يملكوا

ولا يقدرون على القيام باعباء الملك . وربما كان الكهنة والامراء والاميرات من ذوي العقول القديمة يسرون بملكهم على ان الجيل الحالي لا يرضى بهم . فان الثورة قد علمت الاهالي ان يعرفوا مركزهم بالنسبة الى الحكومة فلا يرتضون ان يرجعوا الى ما كانوا عليه من عدم الاهمية . والجيش لا يقدر ان يصبح حزباً للبوربون فان انتصاراتنا وبلايانا قد وصلت الجيش بي بصلات لا تنقطع . فالبوربون لا يحبون ولا يخافهم الناس . والظاهر ان الحكومة تسير بسرعة الى السقوط . والذين تحزبوا لها هم الكهنة والمهاجرون دون غيرهم . وكل محب لوطنه صاحب حمية عدوهم . فماذا يا ترى تكون نهاية هذه الامور فهل يظن القوم انه ستضرم نيران ثورة جديدة . فقال شابولون يا مولاي ان الناس في عدم ارتضاء واضطراب لا مزيد عليهما حتى اني اقل ارتباك يضرم نيران ثورة شعوبية ولا يعجب الناس اذا شبت نيرانها غداً . فقال الامبراطور ماذا تفعلون اذا طردتم البوربون هل ترجعون الجمهورية . قال يا سيدي انها لا تخطر لاحد ببال فربما كانت فرنسا تتبع وكالة قال بتعجب هل مت . قال اما انت غائب عن فرنسا . فقاطعه نابوليون بالحديث وقال ان غيابي لا يغير الحال انني اقدر ان اعود الى فرنسا في يومين اذا دعتني الامة الى الرجوع هل تظن ان رجوعي من الاصابة . قال يا مولاي انني لا اتجرأ ان اجيب على سؤال كهذا السؤال ولكن . . فقاطعه في الحديث وقال انني لا اسالك الاتيان بتفصيلات اجبني بنعم او بلا . قال يا مولاي انني اجيب بنعم بدون تردد . فقال نابوليون بلطف هل هذا رايك بدون ريب . قال نعم ان هذا هو رايي كما انه راي موسيو . . وهو ان الاهالي والجيش يقابلونك مقابلة مخلص ويبادرون الى اسعادك

بحمية وسرور. وقد عرف ان جلالتك تسالني عن هذه الامور وقد قال لي قل للامبراطور انني لا اتجاسر ان احكم قطعياً بامر مهم كهذا الامر غير انه يقدر ان يتحقق ان الحكومة الحالية قد خسرت اركان الاهالي والجيش. وان الامة في تذمر لا مزيد عليه وانه لا يخطر ببال احد ان الحكومة تقدر ان تثبت طويلاً حال كونها موضوعاً لكره الناس الشديد. وقل له فضلاً عن ذلك انه موضوع تاسف الامة ومركز تعليق امالها وحكمته تسوقه الى القيام بما يراه موافقاً فظهرت على وجه نابوليون لوائح الاضطراب الشديد فان ذكاءه كشف له عن عواقب الامور العظيمة فصرف زمناً طويلاً في التمشي في القاعة ذهاباً واياباً وهو غائص في بحر من التاملات ثم قال انني ساتامل في هذه الامور فارجع الى هنا غداً قبل الظهر بساعة

وفي الساعة المعينة رجع الى الامبراطور فبعد ان تفاوضا طويلاً مفاوضة مشابهة لما تقدم قال له نابوليون انني ساذهب قاصداً فرنسا والمشروع عظيم محفوف بصعوبات ومخاطر كثيرة غير انه لا يفوق اقتداري فان السعد لم يتركني في اثناء القيام باعمال عظيمة ساذهب على انني لا اذهب وحدي فانني لا اعرض نفسي لخطر الوقوع في ايدي الضابطة فساذهب بسيفي وحراسي والبولونيين الذين هم في خدمتي ففرنسا كلها تحزبة لي فانني لها وساضحي راحتي وارِيق دمي وابذل حياتي بسرور لا مزيد عليه في سبيل خدمتها. ولم اتبين يوم ذهابي. وتاخيره يمكنني من الانتفاع بنهاية اعمال المؤتمر غير انني اعرض نفسي لان ابيت اسير مراكب الانكليز والبوربون اذا حدث ما تدل الاحوال عليه من وقوع خلاف بين الدول. فاذهب وقل لموسيو.. انك قابلتني وقد صممت على ان اعرض نفسي لكل خطر لاجيب مطالب فرنسا واخلص الامة من البوربون وانني ساخرج من هذا المكان مع حرسي في اول نيسان (افريل) او قبل ذلك اليوم

وقد قال الدوق دي دوفيكو في تاريخه ان تاليراند وجه كل خاطره وهو في فينا الى الاضرار بالامبراطور نابوليون وقال انه ثقل ملقى على عاتق فرنسا تتقوى به امال جميع العقول المضطربة وقد اصاب بذلك فان جميع الاحزاب كانت تهتم بامر الامبراطور وكانت الامة تزداد اهتماماً بصالحه بازدياد تاملها في تفاصيل الحوادث العظيمة التي جاءت بسقوطه. وكان تاليراند يذكر كيفية رجوع نابوليون من مصر ودخوله فرنسا وكان يخشى ان يعاد ذلك وكان يقال ان راحة اوربا تتوقف على سكون فرنسا حتى انه تبين باجلى بيان ان ابعاد الامبراطور لازم مراعاة للراحة العمومية فنجح تاليراند في نوال ما يرومه ولم يمانعه الا امبراطور روسيا غير انه ارتضى بمجاراته في نهاية الامر. وكان تاليراند يفرغ جهده في سبيل ترويج مطلوبه وانفاذه بالسرعة وقيل حينئذٍ ان ابعاد نابوليون مسلم الى السار سدني سمث الذي تظاهر بمامورية الحمل على الغرب. ولم اقف على هذه الاخبار الا بما تقرر جهارياً في باريز بورود كتابات عليها من لوندرا متضمنة تفصيلات متعلقة باعمال المؤتمر الذي كانت الابصار اجمع شاخصة اليه. وتقرر وقتئذ في الجرائد الانكليزية انه سيصير ابعاد الامبراطور الى جزيرة سانت هيلانة. ونقلت الجرائد الالمانية هذا الخبر وكان الامبراطور يطالعها بترتيب وهو في البا. ولم يبقَ ريب في انه سيصير انفاذ هذا الامر. ولما تحقق نابوليون هذه الامور صمم على العود الى فرنسا متحققاً انه لا سبيل الى التخلص من الابعاد الا بذلك. فانه اصبح عالماً بانه قد صار التصميم على خرق حرمة

منزله حال كونه غير قادر على صيانته ولا على البقا فيه بدون دفع المبالغ المعينة له

الفصل التاسع والخمسون

وفي صباح السادس والعشرين من شباط (ففريه) اولمت البرنسس بولينا شقيقة نابوليون اكراماً لضباط الجيش والاجانب الممتازين واعيان الجزيرة . وكان نابوليون يكلم ضيوفه بحرية الاعتيادية ودعته العجيبة . واطال الحديث مع سياح انكليز كانوا قد جاءوا البا ليتفرجوا عليه . غير انه كان يكتم مقاصده كل الكتمان ولم يعقد موامرة ولكنه استند الى قوة عقله بفتح مملكة . وفي آخر السهرة خرج من القاعات المزينة واخذ معه الجنرال برتران والجنرال درو بو ثم قال لهم على انفراد . قد صممنا على الخروج من هذه الجزيره غداً فاحجزوا السفن الراسية واركبوا جيش الحرس صباحاً ولا ينبغي ان يسمح لمركب بالخروج من المينا الا بعد ان نخرج نحن ولا تبينوا مقاصدي لاحد . وصرف القائدان المذكوران باقي الليل في اجراء هذه الاوامر وعند طلوع الشمس تم ركوب الضباط والجنود وعددهم اجمع الف رجل في سفينة نابوليون الصغيرة وفي ٣ سفن تجارية . وكان جنوده متعودين الطاعة العميا فلم يسأل احدهم سؤالا بل ركبوا جميعهم البحر بدون ان يعرفوا شيئاً من مقاصد الامبراطور وعند الظهر جاء قارب سفينة الامبراطور البرفركبه وسار بها واطلقت المدافع لتسلم عليه . وعند ذلك سارت السفينة المذكورة ومعها ٣ سفن وهبت ريح موافقة سارت بهم الى سواحل فرنسا وكان النهار جميلا ولوايح السرور تلوح على وجه نابوليون . ومن لا يعجب من عمل نابوليون الذي سار في الف رجل لا يقدرون ان يحموه من الضابطة ليفتح مملكة تغلبت على اوربا سنين كثيرة حال كون كل ملوك اوربا تعضد البوربون الذين كان احدهم قد استوى على عرش تلك المملكة . ولم يقم احد بما قام به نابوليون ومع ذلك لم يفعل ما ابعده عن الحكمة فان ظروفاً غير اعتيادية ساقته الى القاء نفسه في تهلكة كان يامل النجاة منها بمجانبة الوقوع في تهلكة اخرى لا يتم له التخلص منها . ولم يخرج من البا الا بعد ان تحقق انه لا يقدر ان يبقى فيها بامان . فان الدول المتحدة لم تكن تبر بعهودها ولا تفوه بوعودها وكانت تحاول ابعاده منها بالخداع والحيل . ولم يكن يقدر ان يهرب مختفياً لشيمة اهل الارض كمجرم هارب فلم يرَ بداً من القاء نفسه بين يدي فرنسا التي كانت لا تزال تحبه محبة لا مزيد عليها . فلا سبيل الى الطعن فيما فعل . وبعد ان توارت الجزيرة عن ابصار القوم وقف الامبراطور على ظهر المركب وجمع حوله كل من فيه وكان عددهم اربعمائة نفس وقال لهم يا اصدقاي اننا ذاهبون الى فرنسا بل نذهب الى باريز . ولم يكن الرجال يعلمون بذلك فلما سمعوا هذا الخبر ضجوا بفرح قائلين فلتعش فرنسا فليعش الامبراطور . وسروا سروراً لا مزيد عليه وكانوا يرومون ان يظهروا في وطنهم بانتظام وترتيب فتفرقوا في الحال في المركب لينظفوا اسلحتهم ويصلحوا ملابسهم . وكان يسير مع هولاء الاتباع المحبين المخلصين ويخاطبهم بكلام خلوص وصداقة كانه والد يخاطب اولاده . وفي السهرة دخل الامبراطور مخدعه ودعا عدة من الذين يعرفون الكتابة والقراءة ليكتبوا ما يملا عليهم فجلسوا فتمشى برهة وفاه بسرعة بالاعلان الاتي البليغ الذي نشره على الجيش وهو

يا ايها الجنود اننا لم نغلب . على ان رجلين من صفوفنا قد خانوا اكاليلنا ووطننا وامبراطورها ومخلصها فهل نسمح للرجال الذين قد صرفوا

خمس وعشرين سنة في الجولان في اوربا ليهيجوا اعداءنا الى مقاومتنا حال كونهم قد صرفوا حياتهم في صفوف جيوش الدول الاجنبية يقاومون فرنسا وطننا الجميل ويحاولون تقييد نسورنا (النسر من علامات فرنسا) حال كونهم لم يقدروا ان يحتملوا نظراتها النارية. فهل نسمح لهم بان يتمتعوا بثمرات جدنا الجيد وان يحجزوا شرفنا واملاكنا ليطعنوا بمجدنا. فاذا استمر ملكهم يضيع كل شيء حتى انتصاراتنا العظيمة. الا يصفون اعمالنا بالغيظ كذبا فانهم يحاولون ان يسمعوا ما ابتهج العالم به ولم يبق من يدافع عن مجدنا الا بين الاعداء الذين كسرناهم في ميدان الحرب

ايها الجنود. قد سمعت صوتكم وانا في المنفى وقد اتيتكم مجتازا كل المخاطر والصعوبات فقائدكم الذي استوى على العرش بانتخاب الامة مرفوعا بجانبكم قد رد عليكم فهلموا الى الانضمام اليه. واطرحوا تلك الرايات التي ابعدتها الامة عنها وقد كانت ٢٥ سنة محور اجتماع اعداء فرنسا وارفعوا الراية المثلثة الالوان التي خفقت فوق روسكم في انتصاراتنا الجيدة ولا بد لنا من ان ننسى اننا سدنا على امم اخرى غير اننا لانسمح لها بان تتداخل في امورنا فمن ياترى يدعي انه سيدنا ومن يقدر على ذلك فرجعوا العلامات التي كانت لكم في معركة اولم واوسترليتز وجينا وايلو وواغرام وفردلاند وتودلا واكموهل واسلين واسموليسكو وموسكو ولوتز وبرتزن ومونمرايل. هل تظنون ان هذا القوم القليل من الفرنسويين المتعودين النخبة يقدرون ان يحتملوا النظر الى تلك الاعلام. فليرجعوا الى المكان الذي جاءوا منه وليملكوا هناك كما ادعوا انهم ملكوا في اثناء ١٩ سنة. واعظم خطر يلحق برتبكم ومجدكم واملاككم ورتب اولادكم ومجدهم يصدر من اولئك الملوك الذين الزمنا الاجانب بالخضوع لهم. فهم اعداء مجدنا. وذكر هذه الاعمال العظيمة التي جعلت الامة الفرنسوية ذات مجد وشهرة يسوق الى الحكم بلزوم محاربتهم الى ان يطرح نيرهم. وقد بات في ذل ابطال جيش الساجر والموز والرين ومصر والجيش العظيم. فالجراحات الشريفة قد حسبت من علامات الذل والفوز من الاثام. فيكون اولئك الباسلون عصاة اذا صح ما يدعيه اعداء الامة المذكورون من ان الملوك الفرنويين كانوا في صفوف الجيوش الاجنبية. فالملوك المذكورون يرفعون بالرتب والمكافاة الذين قد خدموا في مقاومتنا ومقاومة وطننا

ايها الجنود اجتمعوا تحت راية رئيسكم فانه لايكون بدونكم وحقوقه حقوق الشعب وحقوقكم وليس لصالحه وشرفه ومجده غير مركز واحد وهو انتم. والنصر يتقدم بخطوات سريعة وتطير رايتنا مع النسر علامتنا من مكان الى مكان الى ان تخفق فوق كنيسة نوتردام. وعند ذلك تظهرون جراحكم بشرف وتفتخرون باعمالكم وتكونون محررين بلادكم وعندما تطعنون في السن تجلسون محاطين بابناء وطنكم الذين يحترمونكم ويصغون باعتبار الى اخبار اعمالكم الكريمة. فيحق لكم حينئذ ان تقولوا بافتخار انني كنت من ذلك الجيش المفتخر الذي دخل مرتين ضمن اسوار فينا ورومية وبرلين ومدريد وموسكو الذي نظف باريز من الاقذار التي نجستها الخيانة وحضور العدو. فالشرف هو شرف اولئك الجنود وهم محبو وطنهم الفرنسوي والعار بلازم الى الابد اولئك الفرنسويين المذنبين الذين حاربوا مع الجيوش الاجنبية ليمزقوا احشاء بلادهم

(الامضا) نابوليون

ستاتي بقيته

قصر الصخور السودا

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فيقتلني او اقتله . فقال المرشال يامولاي أنظن انه يقبل بان يقاتلك على هذا المنوال فانه قد يمكن من ان يبعد عن نفسه ما ينجم عن مقاتلتك على انفراد بالف حيلة . واذا قاتلت مع الجيش لا يبرز اليك ولكنه يجعل جيشه يحول بينك وبينه . فان مقاصده العدوانية ليست ليلاقي المخاطر بنفسه ملاقاة الابطال ولكن لان يحاول ان ياسرك بحيلة ويسجنك في مدريد . فقال الملك ان حملنا عليه انما يكون ترضية لنا نبين له بها انه لا يفوز بذلك قال المرشال ماذا يحملنا يا ترى على ان نعرض انفسنا لخطر الحمل على جيش يفل كل يوم بدون فعل سيوفنا . فانركه وشانه . ألا يقال انه يتاهب للهجوم علينا فليهجم ليرى بخسائره انما متاهبون لملاقاته . فقال الملك انه لا ياتي . فقال المرشال اذا لم يات فاننا نشكر الله لانه خلصنا منه . واذا شئنا ان نحمل عليه فمن الواجب علينا قبل الشروع في ذلك ان نقف على نواياه وان نتحقق القوة التي لا تزال في يده فمن يا ترى يعلم سبب تاخره فربما كان معارضة اهالي البلاد له فانهم لم ينفكوا عن صده . وانا منتظر رجوع كافايل المشهور هذه الليلة وهو يقدر ان يبين لنا الواقع . قال الملك انني اتمنى ان اتمكن من هزيمة هذا البطل الذي لا يكل ولا يمل . قال المرشال ان قائداً من ابسل القواد قد سار ليبحث عنه وهو هوراس دي مولناي وخرج من المعسكر امس صباحاً للتفتيش عليه في الاماكن التي كان من عادته ان يبحث فيها عنه وقد ارسله اليها مرات كثيرة . فقال الملك بتاثير ان هوراس باسل جداً فانك تراه في وسط المخاطر في كل حين ثم قال المارشال يامولاي من المقرر عندي ان الاوفق ان ننتظر حمل الجيوش الامبراطورية علينا في هذا المكان فاننا متحصنون في مركز منيع وجيش مستريح فلنحافظ على ما قد توفقنا الى ان نفوق الاعداء به وذلك ما يؤول الى نفعنا . اما جيش العدو فاذا ضايقناه في استحكاماته تحمله المخاطر والياس على افراغ جهده في صدم الحاملين صدمات توقع بنا الخسائر الوافرة وان كانوا قد نقصت اعدادهم وضعفت عزائمهم . فصمت الملك فرنسوا الاول هذه المرة وفض مجلس المشورة ودخل الخيمة التي هيئت له . وظهرت على وجهه لوائح دلت على انه لم يعول على اتباع راي المرشال المعتبر الا على غير ارادته المطلقة . ولكن يعتبر كل الاعتبار مشورات قائده الامين الحكيم الذي جعل في يده سلطة غير محدودة بجعله قائد جيوش فرنسا كلها . ولكن عندما اصبح في خيمته التي جاءها معه جميع القواد الذين كانوا قد عقدوا مجلس المشورة بات غير قادر ان يضبط اراءه وظهرت امياله الحربية بعنف اذ

انهُ قال بصوت مرتفع وهو يتمشى بغيظ واضطراب في الخيمة لا ارضى ان يقال انني اكتفيت بان ابقى منقطعاً عن الاجراآت الحربية غير محاول ملاقاة جيش الامبراطور الحامل على افنون. ان التامل في ذلك يقلقني ويشوشني. فلا بد لي من ان ابين لجيشي ما طالما ابتغيهُ من انني لا انتظر وصولهُ لاقوم باعباء القتال. فاهاج كلامهُ حمية القواد فاجابوهُ بما يوافق مشربهُ. وفي اثناء ذلك دخل عليهِ اكو احد الضباط الممتازين ورجل من حشمهِ وقالوا لهُ ان كافابل يلتمس الى جلالتك التشرف بمقابلتك. فلما سمع الملك فرنسوا ذكر كافابل فاه بما دل على فرحهِ وعند ما مثل لديهِ مد اليهِ يديهِ ليهزها. وكان الله سبحانهُ وتعالى قد وهب ذلك الملك قوة ملاطفة ووداعة ولينًا جعلتهُ مالك قلوب رعاياه. ولم يكن كافابل ينتظر تلك الجابرة فكاد يطير فرحًا فقال الملك لهُ يا صديقي الباسل ما هي اخبارك هل تخاف ان تكلم ملكك الذي يحسب نفسهُ سعيدة بالتعرف بك. فقال كافابل يا مولاي انني لا ارتجف خوفًا من ذلك بل فرحًا بهِ. فبدت عند ذلك دمعة في عين الملك وقال ان من عندهُ رعايا كرعاياي لا يرضى الا بمشاركتهم في المخاطر وكان يتكلم وهو ينظر بعجب الى ذلك الرجل البسيط الذي لم تكن تلوح على وجههِ لوائح التعب ولكن لوائح الاقتدار والقوة حال كونهِ قد وقف نفسهُ في سبيل خدمة الوطن ومثل لدى ملكهِ مثولاً شف عن شدة عزمهِ وشجاعتهِ وحميتهِ. ثم قال لهُ الملك قد دخلت خيمة المرشال فاجاب يا مولاي انني لم ادخلها فان سيدي ديمولناي طلب اليَّ ان اطلب المثول بين يديك. فقال الملك لماذا لم يات بنفسهِ ففي اي مكان تركتهُ. فلاحت عند ذلك لوائح الحزن والكدر على وجههِ

فقال لهُ الملك هل تحمل اليَّ اخبارًا محزنة اين تركت مولناي. قال يا مولاي تركتهُ ماسورًا فقال الملك بحزن وتعجب كيف تركتهُ ماسورًا. قال انهُ كان يبحث عني فلقيتهُ بالتصادف مربوطًا بشجرة فدنوت منهُ مستترًا بظلام الليل بدون ان يراني حراسهُ فامرني بان اخبر جلالتك بما يهمك الوقوف عليهِ. فقال الملك متنهدًا انهُ شاب منكود الحظ فماذا قال. اجاب انهُ قد تقرر عندي حلول الزمان الموافق للحمل على الجيش الامبراطوري فانهُ بات في اسوإ حال. فقال الملك للقواد يا اصدقائي هل سمعتم ولا ريب في ان مولناي قد بعث الينا برايهِ بعد ان وقف على حقيقة حال العدو. ثم قال لهُ الملك قص علينا باقي اخبارك. اجاب يا سيدي ان هيلانة فرت من ميلان ودخلت فرنسا. فقال الملك وقد ملأ الفرح قلبهُ اهذا صحيح. اجاب كافابل نعم على انها قد وقعت في يد اعدائك. قال الملك ما هذه الاخبار قد بانت هي ومولناي ماسورين انهما منكودا الحظ. وكان المنتظر ان يقترنا اليوم فانظروا كيف تفرقا ومن يا ترى يعرف هل يجتمعان بعد هذا الفراق فانهما في وسط مخاطر عظيمة الا اقدر ان احاول تخليصهما. فوضع الملك يده على جبهتهِ متاملاً ثم قال لهُ اين اجتمعت بهِ وراس مولناي. قال في مكان يبعد ربع فرسخ عن قلعة الصخور السودا. قال هل تظن ان الامبراطور قد ساق جيشًا جرارًا الى تلك الجهة. قال لا اعلم فانني لم ارَ الا فرقة وربما كانت قد جاءت ذلك المكان لمساعدة الذين يجمعون الزاد والعلف. قال الملك اين افكارك بحرية فماذا تظن اننا نقدر ان نفعل بمساعدة ابطالنا اذا حمل الجيش الامبراطوري على هذا المعسكر. فاجاب كافابل بحمية وتاكيد انهُ لا يقدر ان يحمل عليهِ. فقال

الملك متعجباً ماذا تقول . قال ان الجبال التي لابد له من اجتيازها قد وضعنا فيها محافظين يقدرون ان يمنعوه عن قطعها . فان فيها صبارة لابد لجيش العدو من ان يمر بها ففي احدها ارفق في الباسلون وقد تحصنوا في مراكز منيعة . وفي المعبر الثاني بونل لومانشو وجنوده ايضاً في مركز لا توخذ فاذا حاولت طليعة الجيش الامبراطوري ان تعبرهما تداس بلمحة بصر . واظن ان ذلك مما يعوق تقدم الجيش الامبراطوري فقال الملك من هو يا ترى بونل لومانشو الذي لم يره بعد المرشال حال كونه بسالته كمالتك تاتي كل يوم بغرائب الافعال . فقال ان بونل المذكور رجل مجهول عندنا قد حير عقولنا باحواله فاننا لا نعرفه ولا نعرف اصله فانه جاءنا ذات يوم على غير انتظار ومعه ثلثة رجال فقط غير انه تمكن في ايام قليلة من جمع عساكر فدرعساكري . ولم نرَ في لغته ولا في تصرفاته ما يستدل به على انه من بلادنا هذه وان كان لابساً ملابسنا . وذراعه اليمنى مقطوعة ومن المؤكد عندي انه اذا كبسنا العدو واحاط بنا يفعل بيساره ما لا يقدر ان يفعله اشجعنا بيديه كلتيهما . ولوائح الجلال تلوح عليه وهو ذو عزم ثابت لا يضعف عند ما تعرض الصعوبات دون مقاصده وقد ابان انه عالم بفنون الحروب عارف ابوابها وانه متعود تقلد المناصب العالية . فقال الملك متعجباً ان هذا الوصف يجعلني في شوق شديد الى مقابلة هذا الرجل الغريب . وعند ذلك سمع الملك ضجة في المعسكر فاصغى لها وامر احد اعوانه بان يخرج ويقف على سببها . ففي غضون ذلك فتح باب خيمته واخذ ضابط يتقدم منه بسرعة وشعره بدون انتظام وثيابه مغطاة بالغبار ولوائح ثبات العزم والاقتدار تلوح على وجهه . فمد الملك يده اليه صارخاً يا جان بول سر يا رفيقي بالسلاح الباسل انني طالما تمنيت ان اشاهدك واهنئك ولا ريب عندي في ان شجاعتك قد جاءت بعمل جديد يستحق الثنا . فاجاب يا مولاي الا تسمع ضجة جنودك الفرحين انهم قد ضجوا سروراً با سري مائة من جنود العدو . قال الملك مائة اسير فكيف توفقت الى هذا العمل المهم . قال انني اسرتهم في لورمارن حيث ارسل القائد ليوا جنوداً ليكمنوا لي . فتامل يا سيدي ان الرجال الذين يجمعون الزاد والعلف بالمكان المذكور في اول الليل ليحملوني على الهجوم عليهم . وكانوا قاصدين ان تحصن في قلعة لورمارن المهجورة ليجذبوني اليها . فانه خطر ببالهم انه لا بد لي من محاولة اخراجهم منها . وجعلوا فيها مائة رجل من الذين يقاتلون بالبنادق ليصدونا وجعلوا جنوداً كثيرة تسير في طرق مختلفة تحمل علينا من جميع الجوانب في اثناء محاربة لتحيط بنا وتقتلنا عن اخرنا . فاخبرني بهذا الفخ احد جواسيسي فبادرت الى الحمل على القلعة قبل وصول جنود القائد ليوا وقبل ان عرف الذين فيها اننا هاجمون . ولكن جنودي دخلوها قبل ان تمكن الذين فيها من اطلاق بنادقهم فقتلنا نصفهم بحد السيف واسرنا النصف الاخر . ثم حملنا على جنود الزاد وكسرنا قوماً منهم واسرنا قوماً آخرين فقال له الملك يا صديقي تعال لاقبلك فدنا منه واعتنقه بحب لا مزيد عليه على انه ينبغي ان تحقق ان قواد الامبراطور شارلكان يبيتون في غيظ شديد من جرى فوزك عليهم فلا بد من ان يفرغوا كل جهدهم في سبيل محاولة القيام بالثار . فقال يا مولاي لقد حسبت لذلك حساباً ولم ات هذا المعسكر الا لتشرف بلثم اعتابك برهة قصيرة فانني ذاهب الى كافاليون حيث ينتظرني دي بلاي ومعه مائتا فارس من الابطال وثلثمائة من الرجالة فانه لا

ريب في انتشاب القتال في الغد. فقال الملك وقد اثر فيه هذا الخبر. يا اصدقاءي انني اسال الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا بذلك فانني اسير في مقدمتكم. فتحجب فواده عند ما سمعوا كلامه وسروا بسرور الا مزيد عليه. فقال سر وقد تحركت فيه الحمية ياسيدي هل نفوز بهذه السعادة. اجاب الملك بسرور وحمية يا اصدقاءي نعم انني لا اقدر ان احتمل مشاهدة فوادي الباسلين يعرضون انفسهم لخاطر كهذه المخاطر العظيمة بدون ان اكون بينهم مشاركًا لهم بها. فالذي يكلمكم الان ليس بملككم ولكنه رفيقكم بالسلاح فامي لم تلدني ملكًا ولكنها ولدتني كاحد الاعيان. ومن الواجب عليّ ان لا ابتعد عنكم في اثناء قيامكم بجميع مشروعاتكم الحربية المصروفة في سبيل الدفاع عن مصالح فرنسا. ومن هذه الليلة اكون انا فاتح الطرق لكم لتقوموا باعمال البسالة. وهذا يمكنني من ان اقف بنفسي على حالة جيوش الامبراطور فنهاجم الملك وعوضًا عن ان نسير في فرق قليلة نسير في جيش كثيف لمقاتلة العدو اذا مست الحاجة الى قتال متسع الدائرة في اثناء استكشافاتنا. واكتموا هذا الامر كل الكتمان عن المرشال فانا لا نمكنه من ان يعرف بذهابنا الا غدًا صباحًا عندما ينهض من النوم. ثم قال لاثنين من قواده يابونيفال و يا كونت دي نانت اعتنيا بجمع الجنود بدون ان يدري احد بذلك. فقال له بونيفال ياموﻻي كن مرتاح البال فان اوامرك تنفذ حق التنفيذ وفي ساعة نهيئ كل شيء للمسير. ثم خرجا من الخيمة. فعند ذلك التفت الملك الى كافايل وقال له ياصديقي الباسل اننا نحتاج الى خدماتك في هذا الاستكشاف لتكون دليلًا فانك قد اختبرت البلاد واتقف على احوال العدو واروم ان اذهب الى قلعة الصخور السوداء التي رايت موﻻي في جوارها على تلك الحال المكدرة فعين المكان الذي نقدر ان نلاقيك فيه غدًا مساء. فاجاب ياموﻻي ان اصحابي ﻻ يزالون بين قلعة الصخور السوداء والالبين في الطريق التي ﻻبد لكم من سلوكها فسانضم اليهم غدًا عندما يخيم الظلام اسير لملاقاتكم. قال الملك توكلنا على الله فاودعك يا ايها الصديق الشجاع ثم هز يده بحرارة. فقال استودعك الله ياموﻻي واطلب اليه سبحانه وتعالى ان يقيك من غدرات الزمان ثم قبل يده وخرج من الخيمة. وعند خروجه دخل الخيمة اكومن حشم الملك وقال ياموﻻي ان القائد سانيانو من نتاري قد رجع من استكشاف طويل وقد طلب ان يفوز بشرف مقابلة جلالتكم. فقال بسرعة فليدخل حالًا لانه من اشد القواد غيرة ومن اصدق الايطاليان المتطوعين في سلك خدمتي. فدخلها وكان شابًا ايطاليانيًا وهو الذي طلب الامبراطور شارلكان الى ميلانة ان ترضى بالاقتران به وكان قائد جيش ايطالياني في خدمة فرنسا تحت امرة القائد اتيان كولون. فلما راه الملك فرنسوا لابسًا غير ملابسه الاعتيادية قال من هو هذا الذي اراه فاجاب وقد انحنى كثيرًا ياموﻻي انني رايت ان من الحكمة ان اغير ملابسي واخفي حقيقة امري في اثناء القيام بعمل مهم جدًا فانني طلبت الى المرشال ان يسرحني الى جهة معسكر اكس لاقف على حركات الجيوش الامبراطورية وقد صرفت يومين راكبًا لابسًا هذه الثياب للقيام بذلك. فقال الملك انني متحقق ان ابناء جنسك الذين قد انضموا اليّ يركبون متن المخاطر والمصاعب بدون مبالاة في سبيل خدمتي فهل تكللت اعمالك بالنجاح. قال ياسيدي انني لم انجح فان فرق العدو التي تعضد القوم الذين

يجمعون الزاد والعلف قد سدوا السبل عليَّ فلم اتمكن من الاقتراب من معسكر الامبراطور غير انني سارجع الى المسير في هذا الليل وقد علقت املي بالنوز هذه المرة وقد رايت انهُ من الواجب عليَّ ان اضع نفسي تحت اوامرك قبل الشروع في هذا العمل المحفوف بالخاطر فهل تامر بشيء مخصوص. فوضع الملك يده على جبهتهِ وقال نعم فانك تقدر ان تسعفنا في مساعدة شخص يهمك امره بدون ريب. فانني سمعتك تكرارًا تمدح صفاته وتذكر محاسنهُ في اثناء اجتماعك بهِ عند المركيزة غوا. فتحركت عواطفهُ وقال من هو ياترى هذا الشخص. قال الملك الا تذكرهُ هل يلزم ان نذكرك بالخاتون ميلانة. قال كيف اقدر ان اخدمها. قال اسمع انها فرت من ميلان ودخلت فرنسا. ثم وقعت في اسر شارلكان. قال اه يامولاي هل تعرف مقرها. اجاب الا نقدر ان نقف على مكان سجنها بالبحث عنها. فاذا كان ذلك ممكنًا احرضك على تخليصها وانشغال بالي ليس بناشي عن اسرها فنطفانني اضطرب من جرى وقوع رجل من رجالي في الاسر ايضًا وهو الذي عينهُ والدها ليكون زوجًا لها وهو خطيبها. فاضطرب سلفيانو باستماع هذا الخبر. فقال الملك ان الماسور المذكور هو هوراس دي مولنابي. فقال سلفيانو باضطراب اما هذا حلم كيف وقعا كلاهما في الاسر. فقال الملك نظر بعضهم هوراس محروسًا بالقرب من قصر الصخور السودا فربما كان حراسهُ لايرجعون الى معسكر اكس فيلتزمون بان ينفصلوا عن اسيرهم فاعتنِ بتاثرهم وعد اليَّ باخبارك و يسهل عليك ان تنضم اليَّ فانني اكون في الليل القادم في تلك الجهات. فقال سلفيانو بتعجب هل تكون انت يامولاي في تلك الجهات. قال نعم غير انهُ لاينبغي ان تخبر المرشال بذلك ولا تنه بكلمة تشف عن مقصدي. فالحق في باعتبار. ثم قال الملك اذا مكنتك شجاعتك وغيرتك من تخليص احد الاسيرين فانتظر مني كل المكافاة التي تستحقها بسالتك وحميتك. فقال ياسيدي انني لا اتاخر عن القيام بكل ما ياول الى اكتساب اعتبار جلالتك واركانك وقبل اخر الليل اخرج من المعسكر ولا اعاق بالخاطر مهما تعاظمت. و بعد ذلك انحنى سلفيانو وخرج من الخيمة

الفصل الخامس

في بداية ليل الغد امست الجبال الواقعة بين قلعة الصخور السوداء والالبين ميدان ضوضاء عظيمة بعد ان كانت ساكنة خالية من الناس. وكانت جوانبها الجرداء والمغطاة بالاشجار طريق صف مستطيل من الرجال المتقهقرين ووراءهم وعلى جوانبهم عدد وافر من الفلاحين المسلحين ينتظرون الجيوش الامبراطورية وهم في مراكزهم العالية التي يصعب بلوغها يسيرون نحو معسكر افينون. وكانت عساكر الامبراطور شارلكان تطلق عليهم مجاوبة اسلحتهم النارية غير انها كانت تقل بالتدريج وتبتعد وهذا دليل تقهقر العدو. وكان يحاول دفعهم عنهُ باطلاً فانهُ كان يرى افواجهم باتصال في يمينهِ و يسارهِ يطلقون بنادقهم عليهِ اطلاقًا جعل القتلى باتصال وراءهُ. وكان يسير في ليلة حالكة الظلام بينهم قاطعًا بلادًا مجهولة عنده حال كونهِ يصادف الموانع والمقاومة المهلكة في كل خطوة. وفي اثناء ذلك وصلت الى ما ورا المكان الذي كان القتال العنيف منتشبًا فيهِ الفرق التي خرجت سرًّا في الليل السابق من معسكر فرنسا في افينون. وكان الملك فرنسوا الاوّل محاطًا ببعض رجال يسير الى الجهة التي كان يسمع فيها صوت اطلاق المدافع وضوضاء

الحرب . فسار في مضيق برهة واذا بصوت يقول له يامولاى قف فاذا تقدمت تبيت في خطر مبين . فقال الملك اظن ان هذا صوت كافابل . فاجابه نعم هو بعينه ووقف على صخر يبعد عن الملك نحو عشرين قدماً وقال انني اعلمك بما يجري الان واكون عندك في لحظة وانحدر عن الصخر بسرعة عظيمة . فقال له الملك تكلم قال يامولاى اننا لانحارب منذ ساعتين فرقة من جيش الامبراطور ولكنما نحاربه كله . قال اهذا صحيح فاذا كان كذلك فلا بد من ان يكون حاملاً على معسكرنا . قال نعم اذا سار في طريق معسكرنا غير انا قابلناه بصدام منعه عن ان يجاز هذه الجبال فتراه ينتهقر مجرحاً مكسوراً ذليلاً فان افراسه ورجاله يموتون من الجوع حتى انهم يكادون لا يقدرون ان يقفوا . ومع ذلك لايزال عدد جيشه ٢٥ او ٣٠ الف رجل واذا عرضت نفسك لهؤلاء الرجال تبيت في خطر مبين . فصمت الملك فرنسوا برهة وغاص في بحر من التامل . ثم قال كافابل ربما كان تقهقره خديعة حربية فلا يلبث ان يعود الى التقدم اما انا ففي قلق شديد مما جرى المركز الذي امست جلالتك فيه الان . فقال الملك فرنسوا بثبات عزم قد اصبحت قريباً من عدوي الالد شارلكان فهل امكنه من ان ينجو من قبضة يدي مضيعاً سنوح هذه الفرصة فلا بد من ان ارى بعيني لاقف على نواياه فيما بما تقدم . فقال كافابل بقلق واضطراب لا لا يامولاي لاتتقدم فانك تقدر ان تنال ما تبتغي بطريقة اخرى ابينها لجلالتك . قال الملك ياصديقي ابنها . فتفرس فيه تفرس خادم امين متعظم بامانته وقال له يامولاى هل تركن الي . قال الملك كيف لااركن اليك وانت اصدق رجالي . قال فارجوك ان تصغي لكلامي انني خدمت في صغري صاحب قلعة الصخور السودا وانا اعرفها كما اعرف بيتي ولها ٣ طرق تحت الارض تمتد ميلاً في الاراضي وبيننا وبين احدى هذه الطرق السرية نحو مائة خطوة ولها ابواب سرية كثيرة في القلعة . ولا يعيقنا الظلام عن ان نراقب حركات العدو من اعالي الجدران ونقف على مراكزهم بدون ان نعرض انفسنا للخطر واذا راينا اخطاراً قريبة منا ندخل الطريق ذات الابواب غير الظاهرة والسلالم المستترة ونبيت في امان كما لو كنا في معسكر افينون . فهل ترضى ان تتبعني . قال الملك نعم ياايها الرفيق الباسل الشديد العزم . فقال كافابل اننا لانقدر ان نسير في الطريق بحرية ما لم نكن قلائل اي ٤ او ٥ رجال . قال لا يرافقنا غير اكوو بزرلي وكانا من حشم الامبراطور الاشداء . وامر الملك سرونوفينال والكونت تاند ان يصونوا مركزهم بالجنود الذين كانوا معهم . فنزل فرنسوا ومعيناه عن افراسهم وتبعوا الرجل المذكور وبعد ان قطعوا نحو مائة خطوة بلغوا مغارة مستطيلة ضيقة في سفح الجبل وبعد ان بلغوا نهايتها وجدوا نباتات فاماطها كافابل الى الداخل ودخلوا وراءها الى ان بلغوا صخرة قد كستها الخضرة فوضع يده في ثقب صغير من الصخر ودفعه فانفتح بعضه وظهر منه الطريق المذكورة .

وعند ذلك قال كافابل يامولاي لانقدر ان نتقدم بدون ان نشعل مصباحاً . قال الملك هل اتيت بمصباح ووسائل انارته . قال كيف لا . فانني التزم احياناً ان اصرف الليل في المغائر والطرق الكائنة تحت الارض فلا غنى لي عن مصباحي الصغير فهو على الدوام معي . وقبل ان اتم كلامه انار مصباحه . وفي اثناء ذلك اصغى الملك وقال اظن ان جيش الامبراطور اخذ في الابتعاد .

سيأتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

ضيف ثقيل

زار ثقيل رجلاً من ذوي الكرامة فانزله في دار الضيافة ثلاثة ايام واذ مضت تلك الايام ولم يذهب استثقله صاحب المنزل فقال للخادم انقل هذا الضيف الى المخدع الفلاني فبقي فيه برهة . ثم قال له اخرج الامتعة من تلك الغرفة وابقِ فيها حصيراً فقط ففعل ولبث ذلك الضيف مستكناً مدة ثم قال له اخبر ضيفنا باننا نحتاج الى الغرفة التي ينام بها فدعه ينام خارج الدار على نورج هناك فلما اخبر الخادم ذلك الضيف هذا الكلام اخذ يبكي فقال له ما يبكيك اجابه لعلي انكم تحتاجون الى النورج وقت الحصاد فعلى اي شيء انام

المغفل

اتى قوم بيروت بقصد ابتياع احذية فاشترى كل منهم حذاء ولبسوها ورجعوا قاصدين قريتهم وعند وصولهم الى محل تنزه في الطريق جلسوا ليرتاحوا وكان جلوسهم بالترتيب كلٌّ محاذياً للآخر وبسطوا ارجلهم امامهم واخذوا يتاملون تلك الاحذية الجديدة الحمراء . ولما انتهوا وهموا على المسير لم يعد احدهم يعرف رجليه من رجلي رفيقه فاخذتهم الحيرة وما منهم احد يحرك رجله بل لبثوا ساكتين ويتحادثون بتلك الداهية الدهماء واذا بمكارٍ مارهم فصاحوا به لك الله يا صاح ان كنت ذا خبرة تخلصنا من هذه الشبكة فقال لهم اتعطونني بشلكاً اجرة تعبي قالوا نعم ودفعوه له فامسك ذاك المكاري عصاً بيده واخذ يضرب اولئك القوم على ارجلهم فعرف وقتئذٍ كل منهم رجله واخذوا يسيرون قاصدين قريتهم متعجبين من فطنة المكاري وكلهم شاكرون له

بليد

تزوج احدهم امرأة واذ كان بليداً لا يرغب الشغل كان يقضي النهار نائماً وكانت امرأته تشتغل للقيام بمعاشها ومعاشه مدة طويلة فضاق صدرها من بلادته وبختهُ قائلة يا لك من انسان بليد افما تعلم ان الرجل يتزوج ليقوم بمعاش عياله وليس للاتكال على امرأته فقم خذ لك حمل ملح على هذه الدابة وبعهُ بالقرية الفلانية فلا يخلو من الربح والحت عليه فاجابها وكان ذلك وقت المسا فحمل عدلاً من الملح على دابته وودع امرأته وسار نحو بضع خطوات عن البيت فوقفت الدابة فاتكأ على العدل الذي على ظهرها واخذته سنة الكرى حسب عادته فنام واذ هب نسيم الصباح شعر بالبرد فافاق ونادى باعلى صوته الملح الملح ظناً منه انه في القرية التي قصدها فسمعت امرأته صوته وخرجت من البيت فوجدته امام الدار

طابخ السم آكله

قيل عن رجل غني انه بلغه ان الحاكم يريد قتله لامرٍ ما فهرب راكباً سفينة واخذ خدامه وجمع اثاثه وامواله واذ كانوا سائرين عزم الخدام على اختلاس اموال سيدهم فانزلوه في قارب وتركوه في البحر وساروا هم بالسفينة الحاملة الاثاث والاموال الا ان هذه البلية صارت سبباً لخلاصه لان السفينة غرقت بكل ما فيها من الامتعة والناس وهو وصل سالماً في قاربه الى مكان نجا به من غضب الحاكم

اسماء المشتركين

		نمرو
جناب عزتلو خورشيد بك بسمى قائمقام غارديا بياده	محروسة مصر	١٧٩٤
جناب عزتلو محمود بك فهمي مفتش اشغال هندسية بديوان الاشغال العمومية	" "	١٧٩٥

اسماء الدافعين السلفية الثانية

		نمرو
جناب ميخائل افندي سعاده	اللاذقية	١٣٦١
جناب سليمان افندي حاتم		١٣٧٥

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمرو
جناب الخواجه حبيب يوسف عودى		٣٩٣
جناب المعلم ميخائيل مرشج	جديدة مرجعيون	١٥٦٤

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمرو
جناب الخواجه فرنسيس عبد الله موصلي (وقد ذكر سهواً في الجزء السابق بين الدافعين السلفية الثالثة)		٣٩٧
جناب الخواجه يوسف جرجس الصليبي	سوق الغرب (لبنان)	١٨٠
جناب الامير عباس رسلان	بيروت	٣٢٥

اعلان

كتاب مائة حكاية وحكاية

انني اذ كنت قد شاهدت ان كلاً من المولفين قد اجهد نفسهُ في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تاليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل. فمن رغب الاشتراك فيطلبهُ من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلبهُ من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ فرنكاً

كاتبهُ

نخلي قلفاط

فهرس

الجنان



اليك صحيفةً نشرت حديثًا فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًّا لذاك دعونها باسم الجنانِ

حب الوطن من الايمان

طبع بمطبعة المعارف عن ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٩

اسماء الدافعين السلفة الثانية

		نمره
غبطة السيد الجليل مار بطرس ايليا بطريرك طايفة الكلدان.	الموصل	٣٠٠٣
جناب الخواجه جرجس انطون جرجيس	..	٣٠٠٣
جناب داود افندي حلمي الصراف	..	٣٠٠٤
حضرة القس يعقوب معلم مدرسة الكلدان الاكليريكية	..	٣٠٠٦
جناب سليمان بك نجل جناب عبدالله بك من خاندان الجليلة	..	٣٠٠٩
جناب الخواجه نعمان يوسف الاجدح	..	٣٠١٢
جناب اسطفان افندي داود زبوني (عن نسخة اولى)	..	٣٠١٣
جناب اسطفان افندي داود زبوني (عن نسخة ثانية)	..	٣٠١٤
جناب الخواجات انطون يوسفاني واولاده	..	٣٠١٥

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمره
جناب داود افندي حلمي الصراف	الموصل	٣٠٠٤
جناب سليمان بك نجل جناب عبدالله بك من خاندان الجليلة	..	٣٠٠٩
جناب الخواجه نعمان يوسف الاجدح	..	٣٠١٢
جناب اسطفان افندي داود زبوني (عن نسخة اولى)	..	٣٠١٣
جناب اسطفان افندي داود زبوني (عن نسخة ثانية)	..	٣٠١٤
جناب الخواجات انطون يوسفاني واولاده	..	٣٠١٥

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمره
جناب داود افندى حلمي الصراف	الموصل	٣٠٠٤
جناب بشاره افندي عبد صواغ	بيروت	٣٣٥

الجنان

الجزء التاسع

عن ١ ايار (مايس) وزع في ٢٣ نيسان سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد اصبحت نواظر اهل الشرق شاخصة في الديار المصرية حال كونهم يتاملون في الاجراآت وينتظرون عواقب تبارز العناصر الوطنية فيها والعناصر الاجنبية. ولما كان الله سبحانه وتعالى قد فطر الامم على ما فطر عليه الافراد من كره مداخلة الاجانب في امورها اذا شاؤوا خيرًا او ضيرًا منها كان لابد لاكثرية الشرقيين من ان يكونوا مشاركين بالحاسيات للعناصر التي جاءت بكف اكف التداخل الاجنبي في القطر المصري خاصة بعد تاملهم في ما بلغهم من طول دعوة الوزيرين الاجنبيين فيها وان كانا عضوين في وزارة وطنية. فانه قيل لهم انها رامت ان تكون الارجحية لرايهما وان خالفهما الوزراء وان يكون حاكم البلاد غير قادر على فعل ما وان نحيا منهجًا مضرًا لا يوافقهما عليه رئيس الحكومة ومجلس نواب البلاد. ومن يا ترى يتامل في هذه الحال ولا يرى ان الذين يدعون كره الاستبداد ومحاولة تقييده بقيوده المصرية يحاولون استئصال حكومة مطلقة وطنية لغرس حكومة مطلقة للعنصر الاجنبي كل النفوذ فيها. ولا ريب في ان قوة اوربا لا تضاهيها قوة الشرقيين لان الدور دورها وقد قبضت على اعنة القوة المادية والادبية وسطت بها عليهم ومع ذلك لا تقدر ان تحدث تغييرًا في اميالهم الطبيعية فان تغلب القوي على الضعيف بالقوة المادية لا يغير عواطفه وان بدل تصرفه مراعاة للقوة التي تقضي عليه بالخضوع لها. فيستغنم الفرصة الاولى عند سنوحها للتملص من حالة لولا ضعفه لما بات فيها ويحسب كسر الاغلال التي غلت يداه بها فوزًا عظيمًا وان تيقن ان اضرار اطلاق سبيله يفوق اضرار تقييده فكيف اذا تقرر في عقله خطأ او صوابًا ان صوالح المتغلب هي التي ساقته الى غله. ومن المعلوم ان البلاد المصرية قد وقعت بمصاريف ترعة السويس الاجبارية وانشاء الطرق الحديدية والترع والمدارس وحملات درفور وحرب الحبشة وحرب روسيا وعدم مراعاة اصول الاقتصاد في بعض الامور تحت ثقل عظيم من الديون. ولما بات الشرق الغربي كله في ارتباك ووجل من جرى هجمات الاعداء واختلاف الدول ووقوف دواليب الامدادات المالية تاخرت خزينتها عن دفع ديونها في اوقاتها وامست البلاد مهددة من الذين لبسوا البرقع وجروا ذيول العز والفخر وركبوا مركبات التنعم بخيراتها كما امست مهددة من الذين تخاف سوء نواياهم وتحسب عظيم حساب لغايات دلت الظواهر على انهم يبطنونها ويراقبون سنوح

الفرص لانتهازها انفاذاً لغاياتهم . فهذه الاحوال والاوجال السياسية ساقت الحكومة الى قبول تدبيرات مالية ربما زادت عن درجة الاعتدال . لان صوالح الاجانب المالية او استفاداتهم كانت تبين لها ان الارتباك المالي يوقع بالخلل السياسي صارفة النظر عن ان الامة المصرية واحدة لاتخشى الثورات الداخلية وصوالح الدول المتباينة تقيها من الحملات الخارجية وان حكمها في ذلك هو غير حكم السلطنة العثمانية خاصة في اوربا . فضرورات الزمان الزمت مصر بالاصغاء لمشيريها الذين قد اقرت التيمس في الجملة المنشورة في هذا الجزء بشان مصر ان الصوالح المالية لها عظيم تاثير في سياسة فرنسا فيحق لنا ايضاً ان نقول ان صوالح مثلها او من نوع اخر لها تاثيرات عظيمة في سياسة انكلترا بالنظر الى مصر . وقد طالما لحظ الشرقيون انه متى اكتسبت دولة او دول اجنبية مداخلة في الشرق بالقوة او التهديد او التقليدات التي لا وجود لها في القوانين الدولية وان كانت كثيرة في الشرق لاتنفك عن محاولة توسيع ميدان ذلك التداخل وتنتقل من برج الى برج بحسب الموافقة والاحوال . ولا يخفى انها كثيراً ما تبتدي بالمداخلة التجارية وتنتهي بالاستيلاء على البلاد . ومن الموكد ايضاً انه ما من بلاد شرقية تفضل حكومتها الاوربية على حكومة وطنية وان كان انتظامها اعظم ونفعها اعم . ففي مصر لم يقتصر في هذه السنة على المداخلة التجارية ولا المالية ولكنها امتدت بعنف واجبار الى جميع الدوائر المالية وامست السيادة في البلاد للعنصر الاجنبي ولا نرى لزوماً للبحث عن منافعه واضراره ولا عن تفاصيل الاعمال فان لنا استغنا عن ذلك بالعموميات مراعاة لاميال الامم ومقابلة الحال في الشرق باحوال العرب . ولا تخلو تلك الحال لامة وان كانت علة التجار ينابيع الذهب . فلو قلنا لدولة من الدول الكثيرة التي قصرت عن دفع قسم قليل من ديونها او التي باتت في افلاس تام ولم تدفع من المائة عشرة سلمي ادارتك الى رجال من قبل اصحاب دينك وهم ينظمون امورك المالية تنظيماً يضمن دفع الفائض والاستهلاك ويجمع بين نفع الامة واصحاب الدين بشرط استلام اهم ادارات البلاد كالمالية والنافعة والبرد والاسلاك البرقية وسائر اسباب المواصلات وتكون اوامرهم نافذة في الاهالي لما سلمت بذلك . ومن يا ترى لا يعذرها اذا امتنعت وارعدت وابرقت ورفضت الانتفاع بخسارة ما لا تختار امة لنفسها خسارته . فشيخ قبيلة من البدو وقبيلته يغاران على استقلالها وحريتها الداخلية ويدافعان عنها . وقد جمع بين طرفي نقيض في معاملات مصر فان فرنسا وانكلترا قد ارعدتا وابرقتا وهددتا وشكتا امرها الى الباب العالي لان الحضرة الخديوية عزلت رجلين من رعاياهما استخدمتهما الحكومة المصرية بمالها ونفعها بدون معاهدة ولا شروط حال كون ناظر مالية انكلترا قد قال في مجلس المبعوثين ان عزلهما من حقوق الجناب الخديوي . ومما يقضي بالعجب العجاب هذا التداخل حال كونهما يقران باستقلال البلاد ولم يعزلها الجناب الخديوي ويبطل الحكومة الشورية ولا نقض تدبيراتها المالية ولكنه جاء بتدبيرات موافقة جداً لصالح اصحاب الدين خاصة لاصحاب الدين السائر الذين خسروا بدون ان تكون خسارتهم مسبوقة بارباح فائض كثيراً ما كان يبلغ ٢٥ في المائة سنوياً وهو متيقن ان الاجانب كانوا يضعون في المناصب ومراكز الحكومة مامورين بمعاشات تزيد اضعافاً عن درجة الاعتدال وعما ينبغي ان يكون

لم وهذا قلل اركان الناس الى ادارتهم خاصة لانها جاءت بتدني المداخيل قبل ان خفت الاحمال. ومن المحقق ان كثيرين من الاجانب وابناء الوطن عموماً كانوا غير مرتضين من هذه الحال ولولا الخوف من عدم ثبات الحكومة الوطنية لفضلها الاجانب اجمع خلا الذين يجنون نفعاً خصوصياً

تلغرافات

الاستانة في ٢٠ منه. من لوندرا. قد صار توماس التشي قونسلوس جنرال اا وم ابلي. من بطرسبرج. قد جرت قلاقل مهمة في روستو فان الاهالي هدموا بيت المامور بن ويخاف على قيودات الضابطة. من باريز. سيذهب عليكو باشا يوم الاربعاء. وقد رفضت روسيا حلول العثمانيين في اختنان. وقد شاع ان الباب قد طلب ان يصير العود الى مشروع الحلول المختلط

القونصوليد ١٨ ٠ ١٢ الروم ايلي ٩٢ ٠ ٤٢ القائمة ٩٠٩

الاسكندرية في ٢١ نيسان. الكمبيو النيستا على لوندرا ٩٧ ١/٤ خطاب فورستر يفضل الذل على المداخلة وقال ان طريق الهند ليس عليها خطر. الروسي سنة ٧٢ ٨٤ ٣/٨ الموحد ٤٥ ١/٨ بعد ان كان ٤٦ العثماني ١١ ١/٤

الاسكندرية في ٢٢ منه القونصوليد الانكليزي ٩٩٠٦٣ الروسي ٨٤٠٢٥ الموحد المصري ٤٥٠٧٥ بعد ان كان ٨٧ ٠ ٤٤ العثماني ١١٠٢٥ قرر المجلس الانكليزي تعويض الحكومة بدفع راتب مستر ولسون. طفت المياه في موسكو. خسر الانكليز ٢٠٠ ٣٢ رجلاً في حرب الزولو

تدبيرات مصرية

ان هذه التدبيرات الوطنية تبعت تغيير الوزارة المختلطة في مصر

ان بعض النظار تنازلوا عن رواتبهم بجملتها ارادة خدمة الوطن غير ملتمسين من القبل سوى حسن القبول وبعضهم قنعوا من الراتب باليسير الكافي فتوفر بذلك للخزينة نحو ٢٥ الف جنيه. وان الجناب الخديوي تنازل عن مائة الف جنيه من راتبه لمساعدة العسكرية. وان اكثر الاقلام الاجنبية الغيت اذ لم يبق من حاجة اليها بعد ان اصبحت الوزارات والادارات عربية محضاً. وان الكثير من الاجانب يستعفون او يعزلون من مناصبهم فيدال منهم بوطنيين يرضون باليسير وكان في جملة من استعفوا اعضا لجنة التفتيش بعد ان اصدروا لائحتهم الموعود بها وصدروها بالتنديد باعمال الحكومة وصوبوا سهام الملام على حضرة رئيس الوزارة فاجابهم بجواب محكم لايقبل التفنيد صدر بمقتضاه الامر السامي موذناً بقبول استعفائهم جميعاً. وان الوزارة الجديدة قررت وجوب ابقاء مجلس النواب فصدر بذلك الامر الخديوي فاجتمعوا وحضر في ندوتهم رئيس الوزارة وجاملهم مظهراً لهم رفعة مكانهم واهمية وجودهم لاسيما بعد ان تقرر ان تكون الوزارة مسئولة امامهم ثم انصرفوا وسيلتئمون بعد خمسة عشر يوماً ليقرروا قانون انتخاب النواب الذي ستعرضه الوزارة عليهم. وان الاوامر قد صدرت الى جميع انحاء القطر تتضمن سرعة تحصيل الاموال لتتمكن من دفع الكوبون الاني ويقال بتاكيد انه سيدفع في وقته. وان بعض ذوات المحروسة زينوا منازلهم بالانوار والالوية اشارة الى سرورهم بفوز الوطن ونجاح الامة واعد حضرة الحسيب النسيب مولانا السيد البكري مادبة فاخرة حضرها

الجناب الخديوي والانجال الفخام ووزراوه ورجاله الكرام وكثير من اعيان البلاد وتجارها وذواتها. وانهُ حصل في المحروسة اجتماعات عديدة تحالف فيها الوطنيون على الثبات والتعاضد فيما فيهِ مصلحة الوطن والامة . وان جماعات من الافرنج ايتاليين ويونان وغيرهم نالبوا في المحروسة وفي الاسكندرية وطافوا بالشوارع منادين باسم الخديو والوطن المصري . وان الجناب الخديوي شرف اول امس مدينة طنطا واقام فيها الى نصف الليل يقابل الوافدين عليهِ بالبشر والايناس فسر الجميع بنجاح مشروعهم الوطني وتحالفوا على بذل النفس والنفيس في سبيل انقاذ البلاد من ورطتها حقق الله هذه الامال ووفق اهل الوطن الى ما فيهِ صلاح الحال وحسن المآل (مصر)

البانيا

ان جريدة الايطالي نشرت في ١٠ نيسان (افريل) صورة العريضة التي بعث بها اهالي البانيا الى دول اوربا مع معتمدين مخصوصين . وقد قالوا فيها انهم مستعدون لان يحتملوا جميع الضحايا المحافظة على جنسيتهم . وانهُ لايحق لليونان ان يستولوا على بلادهم وانهم لايقبلون ان يصيروا عبيداً لهم . فحقهم ظاهر متين ويستندون الى قاعدة الجنسيات فيتوسلون الى اوربا بالحاح بان لاتسمح بانقراضهم . فالبانيا تصرخ كلها بصوت الياس وتمد يديها متوسلة نصرة الدول التي امضت معاهدة برلين . فاوربا لاتسمح بعمل شرير كهذا العمل وهو تضحية البانيا لليونان . فاذا قبلت تركيا بان تسلم بربتزا وارته ومرا كزاخرى تجارية وحربية يبادر الالبانيون الى ذبح انفسهم على مذبح الوطن فلايتركون لليونان غير حقول قتلى

اخلاء البلغار

قالت جريدة التيمس في ١١ نيسان (افريل) قد قرب الزمان المعين لاخلاء البلغار والروملي الشرقية . فانهُ قد تقرر في المعاهدة البرلينية انهُ لا ينبغي ان تبقى الجنود الروسية فيها بعد توقيع المعاهدة الا تسعة اشهر . والتوقيع الاخير جرى في الثالث من اب (اغوسطوس) الماضي ففي اقل من ثلثة اسابيع تلتزم جنود روسيا ان تتخلى عن البلغار اوتبقى فيها غير مبالية بالمعاهدة البرلينية وقد كرر البرنس كورسا كوف تاكيداتهُ المتعلقة في البلغار قائلاً ان خروج الجنود الروسية منها لا يوخر وقد صار الشروع في انتخاب مجلس عام جديد . والمامول ان يجتمع في الاسبوع القادم ويبادر الى اختيار امير يقدر الوزير الروسي ان يسلمهُ الادارة . اما المجلس العام البلغاري الذي اشتغل منذ برهة بتقرير القانون الاساسي في ترنوفا فقد بات موضوعاً للعتاب . ويقال ان البلغار يتكدرون لانهم يرون فيهِ عنصراً روسياً قوياً . غير ان المجلس الجديد ربما كانت الاعمال فيهِ تجرى ببطءٍ كما في المجلس الحالي ومع ان طالبي الامارة كثيرون يمكن اختيار احدهم قبل الثالث من شهر ايار (مايس) والمظنون ان الدول العظيمة لاترضى بالتاخير ولا نرى ان روسيا تقدر ان تربح شيئاً بمساعدة المطل

فرنسا وانكلترا ومصر

قد استند للنابالظواهر ان اهم المشاكل المصرية قد حلت بحزم الجناب الخديوي وتأني انكلترا وفرنسا . ومع ذلك لا تزال تفصيلاتها واراء رجال السياسة المتعلقة بها ذات نفع فيصبو كل انسان الى الوقوف عليها . ولذلك ترجمنا الجملة السياسية الاتية عن جريدة التيمس وهي كافية لتبين الصعوبات

التي تحول دون احداث تعظيم انقلاب في البلاد المصرية وتوسيع دوائر المداخلات الاجنبية قبل ان تنهيا الامة لذلك

قد أعلن ان مستشار نظارة الخارجية الانكليزية قد ارسل الى باريز ليفاوض مستر وادنكتون ناظر خارجية فرنسا بشان السياسة التي ينبغي ان تعول فرنسا وانكلترا عليها . ومن المحقق الموكد ان انكلترا ترغب في ان تحافظ على الاتحاد الجاري بينها و بين فرنسا بحيث يبقى سالمًا من كل عارض حافظًا نفوذه الذي بات عاملاً مهمًا جدًا في الامور الاوربية منذ سقطت وزارة ١٦ ايار (مايس) . غير ان مشاركة سياسية كهذه لا تثبت ما لم تبن على اتفاق الاراء التي يعول عليها بعد التفاوض الجلي والتخابر الكافي . وليس من الممكن ان نسلم بانه يحق لاحد عضوي محالفة كهذه بان يلزم العضو الاخر بالقيام باجراءات يرتاب في موافقتها . والفرنسويون انفسهم يسلمون بانهم قابلون الهيج الوطني الذي كثيرًا ما القى فرنسا في مشروعات ذات مخاطر ومشاكل بدون ان تساق اليها بدواع كافية . ومن الاحتياطات اللازمة دفعًا للتهافت في العمل على النمط المذكور ان تجرى مناوضة بشان امور كالتي نشات عن اجراءات الحضرة الخديوية بالتاني والتروي بدون حدة وبدون القيام حالاً بعمل لا سبيل الى ردها . ويحق لنا ان نعلق الامل بان مستر بروك مستشار خارجيتنا لا يبلغ باريز الا بعد ان يسكن جاش القوم و يرى ان مستر وادنكتون يميل الى التبصر في الاجراءات غير المتعدلة التي رات حكومتنا فيها ملازمة بان تلح عليه بالقيام بها . وقد راينا ان معظم الجرائد الفرنسوية قد عدلت كلامها تعديلاً مهمًا سرًا ولا سيما تجدد طلب المبادرة الى المجاهرة باستخدام القوة بالنظر الى خديوي مصر بالمداخلة بالسلاح . وربما كان الفرنسويون قد تذكروا بعد ان تاملوا يومين او ثلثة ايام حملة مكسيكو المخوسة التي نشات عن تصيرات بلاد ذات ادارة مرتبكة واسندت الى صوالح غير ممدوحة . وسيقت هذه البلاد الى القيام باعباء ذلك المشروع بالحاجات كالمستخدمة الان لتقرر في عقلنا انه لا بد لانكلترا من ان تتحد هي وفرنسا على دفع الاهانة التي الحقها الجناب الخديوي بكرامة امتين عظيمتين . اما الان فقد صرف النظر عن راى غير معتدل أبدي في بادي الامر وهو ان يبادر الى تظاهر عسكري و بحري لحمل الحضرة الخديوية على الانقياد . وتغلب في فرنسا راى الذين يقولون انه من الواجب على انكلترا وفرنسا ان تلزما الخديوي بالقيام بما ينبغي بواسطة الحضرة السلطانية

اما الذين لم ينقطعوا عن محاولة حمل فرنسا وانكلترا على المداخلة في مصر من اصحاب الصوالح المالية وغيرهم فلا يعدلون عن غاياتهم وان التزموا ان يغيروا وسائل نوالها . ومن الواجب علينا الان التامل في امرهم وهو اذا فرضنا ان الحكومة الفرنسوية طلبت ان تتحد الدولتان على ان تطلبا الى الحضرة السلطانية القيام بوسائل الزامية قاسية فهل من الواجب علينا ان نجيب طلبها واذا اجبناه فما هي الشروط التي ينبغي ان نقترحها والاحتياطات التي يوافق ان نتخذها . ولا ريب في ان مستشار خارجيتنا مستعد لان يبين للحكومة الفرنسوية انه مقرر عند اكثرية الانكليز ان الاحوال الحاضرة تدعو الى التروي والتاني والحضرة السلطانية تقدر ان تنقض الفرمانات المتتابعة التي اصبحت بها العائلة العلوية ذات استقلال محدود في مصر . و يظن ان الحضرة الشاهانية لا تمتنع عن ان تجيب

طلب فرنسا وانكلترا من جهة استخدام سلطانها لمعاتبة الجناب الخديوي لانه نقض وعده . وان اعتزاله من جرى ذلك يتبعه جلوس نجله او عمه على كرسي الخديوية بالسلم بشروط تضمن اصلاح الادارة والانتظام المالي وحفظ العنصر الاوربي في الحكومة المصرية . اما الاشاعات فتناقض ما فرض من جهة الجناب السلطاني فانها قد افادت ان الاستانة تصادق على السياسة الخديوية لاسباب جوهرية . واذا فرضنا ان الحضرة الشاهانية ترضى بان تجعل سلطانها منفذاً الارادة الاتحاد الانكليزي الفرنسوي في هذا الامر فمن الواجب علينا ان نتامل فيما تقدر فرنسا وانكلترا ان تنتفعا به وما هي المسئولية التابعة لانفاذه . فالاوامر السنية السلطانية المنفذة ربما كانت تغني الدول عن استخدام البوارج والجنود ولكنها لا تكون موثراً مستمراً . وربما كان يبدل الخديوي اسمعيل بحليم باشا او توفيق باشا غير ان ابداله باحدهما يحمل المشروع في بدايته . وربما كان احدهما يعد باتباع مشورات اوربا والمحافظة على وزارة اوربية مهما كلف ذلك وجعل الادارة المالية بحسب انتظام اوربا . غير ان الوسائل التي تكون في يد فرنسا وانكلترا لجعله يقوم بوعده لا تكون الا كالوسائل التي في يدهما في الحال . واذا منحت الحضرة الشاهانية الدولتين المشار اليهما حق انفاذ الشروط التي يصير وضعها بقيتا تمسيان ملتزمتين بحمل مسئولية حكومة مصر دون ان تكونا قادرتين على جعلها حكومة كافية نافعة عادلة .

ومن المعلوم اننا لسنا مستعدين لحمل هذه المسئولية فاذا نشا عن اضطرابات مصر المالية خلل في السياسة والهيئة الاجتماعية فربما كنا نلتزم ان نقابل مخاطر لصيانة طريق الهند . واذا مست الحاجة الى ذلك ينبغي ان ننفذ القوة اللازمة ونحمل العواقب . واذا حفظنا النظام الذي ابطله الجناب الخديوي منذ ايام قليلة بسهولة تحت ادارة خديوي اخر تسميه الحضرة السلطانية اجابة لطلبنا تلتزم حكومة فرنسا وانكلترا ان تحملا ثقلاً عظيماً من الكره العام في مصر . ويصبح الخديوي حينئذ قادراً على ان يلقي المناظرة بين الصوالح الانكليزية والصوالح الفرنسوية وبين غيرة الدول التي ليس لها رجال في الحكومة وعلى منع اجراء الاصلاحات او تاخيرها بوسائل غير ظاهرة ويتشكى من ان الاجبار الاجنبي يسلب ثروة البلاد لنفع اصحاب الدين والمظنون انه كان من الممكن مجانبة الوقوع في هذه المشاكل لو بقي الوزيران الاجنبيان على ما ظن الناس في بادي الامر ان مستر ولسون هو عليه اي انهما معينان صادقان اجنبيان استعارهما الخديوي لافراغ جهدهما في خدمة مصر لنفعها . ولا نقدر ان ننكر ان النفوذ الذي يلح الآن على فرنسا بالمداخلة لا يهمه صالح فرنسا السياسي في ثبات احوال مصر وتقدمها فان معظم اهتمامه موجه الى المحاماة عن حقوق اصحاب الدين الاجانب . على انه لسوء الحظ قد اتضح لاقالة مكاتبنا المصري من ان انفاذ تلك الحقوق المالية انفاذاً تاماً يضر بالاهالي ويبليهم بالخراب . وكثيراً ما يقال باسف ان اخراج النقود من الهند على ازدياد . وما هي يا ترى الاثقال المالية التي يحملها الهنود بالنسبة الى الاثقال التي يلتزم خمسة ملايين من فلاحي مصر ان يحملوها . ففائض الدين الاسمي هو نحو خمسة اسداس كل دخل البلاد . فاذا ادعينا نحن وفرنسا حق المناظرة على الحكومة المصرية نلتزم بان نصون الحقوق التي قد تداخلت فرنسا لصيانتها . وربما كنا نعجز عن القيام باعباء سياسة كهذه طويلاً بدون الاستناد الى الاجبار وما من

شيء يجعل الاتفاق الحسن الجاري بين فرنسا وانكلترا في خطر قدر الوسائل الاجبارية التي تجري بالاتفاق للمحافظة على المساواة التامة في الصوالح والمنافع بحيث لا تكون احداها ممتازة عن الاخرى في شيء

وقد صرفنا النظر عن سائر الدول التي هي ذات صالح في مصر والظانون انها لا ترضى بعد الان بان يصرف النظر عنها وقد تكدرت من عدم انتظام رجال من رجالها في سلك وزارة نوبار باشا ووزارة توفيق باشا وتذمرها من جرى ذلك من الامور المهمة التي حملت الجناب الخديوي على مشروع التخلص من التقييدات الاوربية . وقد قلنا عند تعيين مستر ولسون وموسيو بلينار كأنهما غير رسميين ينوبان عن حكومتيهما ان هذا ما يهيج المناظرات الخارجية ويمس جري اعمال الحكومة بالاتحاد . وربما كان لا يحق لفرنسا ولا لانكلترا ان تمنع سائر الدول عن ملاحظة صوالحها ولا تقدران على ذلك على انه محقق ان انخراط دولة اوربية او اكثر في سلك المداخلة يزيد كثيرًا الارتباك في الات الحكومة ومخاطر التصادم . وعندنا ان الخسارة التي تنشأ عن القاء مسؤولية كهذه المسؤولية على عواتقنا تزيد عن الربح كثيرًا اذا حملت فرنسا وانكلترا الباب العالي على تغيير اصول الارث في مصر او احداث اعتزال الخديوي . والفرنسويون يشكون بغيظ من اهانة لحقت بهم وهي نقض الجناب الخديوي وعده . وقد صادفنا في معاملة الحكام الشرقيين ما صادفناه في مصر من هذا القبيل . وعند فصل نوبار باشا بعثت الدولتان المشار اليهما رسالة الى الحضرة الخديوية حذرتاه بها كل التحذير من مسؤولية فصله الوزارة الاوربية . على انهما لم تتهدداه بالمداخلة . وقال ناظر مالية انكلترا بعد ذلك في مجلس المبعوثين انه يحق للخديوي ان يفصل وزيريه الاوربيين . وما من شيء يلزمنا ان نحمل مسؤوليات عظيمة العاقبة على امر كهذا وربما كنا نفوز بترضية سريعًا اذا تركناه ينفذ ارادته فانه قد امتنع عن قبول مشورتنا ومساعدتنا ولا بد له من ان يحتمل العواقب . وينبغي ان نكتفي بان نبلغه باننا نراقب عواقب اعماله وانه لا بد لنا من ان نمنع وقوع الخلل اذا وجدنا البلاد في خطر من الوقوع فيه . فاذا وافقتنا فرنسا على ان نبلغه هذا التحذير نفوز بالحصول على غايات اتحاد فرنسا وانكلترا وان خابت امال العناصر التي تلح على الوزارة الفرنسوية بحملها على التداخل (راجع الجملة السياسية في الصحيفة الاولى من هذا الجزء)

تركيا والنمسا

قالت جريدة التيمس في ١١ نيسان (افريل) انه قد صار الشروع في اجراء مهم متعلق بمعاهدة برلين وربما كان قد تم اجراؤه . والمخابرات التي جرت منذ برهة طويلة بين الحكومة العثمانية والنمسوية لتسوية امر الحلول في بوسنه وهرسك قد جاءت في النهاية بثمرات . فانه قد صارت الموافقة على ما يفصل الخلاف المتعلق بحق النمسا باقامة حامية في لواء نوفي بازار وقد قبل الباب العالي بان يعترف بمعاهدة رسمية بما قد تم من جهة القيام بالادارة النمسوية في الاماكن التي حلت فيها جنودها بعد ان كان يمتنع عن الاعتراف بذلك . ولا ريب في ان تصرف الحكومة العثمانية بالنظر الى حلول النمسا في بوسنه وهرسك كان غير منتظم وعلة ارتباك . فانه اوقع الريب في مادة من اهم مواد معاهدة برلين . وقد اجاب مكاتبنا النمسوي بما فائه اليوم ان النمسا كانت ترغب في ان تخلص

من المركز الذي بانت فيه بالسرعة لانهُ مركز دولة قد حلت في بلاد جارة متحابة بدون رضاها ·
والحكومة النمسوية تستحق المدح لان المخابرات الصعبة المتكلفة التي نشات عن السياسة العثمانية لم تجعلها تصرف النظر عن اهم الامور وفي اجراء كل مادة من مواد معاهدة برلين بالضبط والامانة ·
ومع ذلك لم تضايق الباب العالي بالالحاح لانها متيقنة ان القبول صعب جدًّا عليهِ بل على جميع العثمانيين فرات ان الاوفق ان تمتنع عن المضايقة والالحاح بالنظر الى امر ثانوي بالنسبة الى المعاهدة البرلينية كلها وان كان مما لا يوافق ان يبقى بدون تسوية

وقد تقرر في المادة ٢٥ من المعاهدة انهُ لما كانت حكومة النمسا والمجر لا ترغب في ان تقوم باعباء ادارة لوانوفي بازار الممتد بين السرب والجبل الاسود الى جهة جنوبية في الجهة المقابلة من ترو فتزا كان لا بد للحكومة العثمانية من ان تقوم باعباء الادارة فيها · غير انها لما كانت ترغب في المحافظة على الحالة السياسية الجديدة وحرية اسباب المواصلات وامنيتها كان لا بد لها من ان تحفظ لنفسها حق حفظ الحاميات وانشا طرق عسكرية وتجارية في كل جهة من هذا القسم من ولاية بوسنه القديمة · وانهُ ينبغي ان يعقد اتفاق بين الحكومة النمسوية والعثمانية بشان التفاصيل · على ان الباب العالي لم يظهر ميلاً الى الاتفاق · اما المظنون فهو انهُ قد صارت ازالة الموانع وقد اعترف بحقوق النمسا غير انها لا تجرى الا باعتدال ·
اما المعاهدة التي تنتظر التوقيع في الاستانة وقد وقع عليها في قاعدة النمسا فلم تذكر فيها منتزا ونوفي بازار ومتروفتزا وهي اهم الاماكن ولكنها قد ذكرت ثلاثة مراكز صغيرة امام التخوم النهرية حال كونها مشرفة على اهم الجسور فهذا التساهل مراعاة لميل العثمانيين قد نال المكافاة فان المعاهدة قد تخلصت من المطال · ويحق للنمسا ان تهنئ نفسها بعد ان تنظر الى تاريخ الاشهر القليلة الماضية · فانها رات صعوبات جمة بعد امضا المعاهدة البرلينية ببضعة اسابيع · اذ انها امست مدفوعة بعصيان قوي تهيجهُ العناصر الوطنية والدينية · ولم ينقطع خوفها من ظهور متاعب جديدة بعد تغلبها على مقاوميها بالفوز السريع لان تصرف العثمانيين كان يجعلها في خوف دائم من هذا القبيل · ومن المسموع ان العثمانيين واليونان والطلاف يخافون ان تكون النمسا قاصدة ان تتقدم الى سلانيك لادراك مراجها لانشاء مركز بحري تجاري عظيم كثغر يستنهُ الواقعة عند بحر الادرياتيك · غير ان اسباب الخوف من ذلك قد أُبعدت وقد صمم الباب العالي على الاعتراف بمطالب النمسا المعتدلة

اعلان روسيا

قد ذكرنا في الجنة الماضية ان روسيا بعثت باعلان الى سفرائها مظهرة لزوم حلول جيوش اجنبية في الروم ايلي الشرقية عندما تخلي جنودها منها للمحافظة على الراحة وقد نشرت جريدة استانبول ذلك الاعلان فترجمناه عنها وهو
بالنظر الى حالة الارتباك التي تبيت ولاية الروم ايلي فيها بعد الاخلا قد رات الحكومة الروسية ان التسوية التي قررتها المعاهدة البرلينية ربما كانت تذهب سدى بعد خروج جنودها منها لان تعيين الحدود لا ينتهي حينئذٍ لان المخططين لا يعودون الى العمل الا في شهر نيسان (ابريل) ونظام الولاية الداخلي غير تام والحرس الوطني البلغاري لم يتم بعد تنظيمهُ · وفضلاً عن ذلك قد ظهرت اضطرابات

في سايغنو واميال تهج الاجناس المختلفة الساكنة في الروملي الشرقية

ولما كانت الحكومة الروسية تروم ان تنفذ المعاهدة البرلينية وكانت قد تاملت فيما تقدم رات انهُ ينبغي ان يعود قومسيون التنظيم الى فيلبي ليتمم الوالي الذي لا يتاخر تعيينهُ ويعاونهُ على انفاذ كلمتهِ وذلك بعد ان يتم ذلك القومسيون اعمالهُ وتفوز بالمصادقة السلطانية

وقد انتهزت الحكومة الروسية سنوح هذه الفرصة للعود الى المطالب التي طرحها امام معاهدة برلين الكونت اندراسي ونائب عضد مرخصي انكلترا وهي ان يحل في الروم ايلي الشرقية سنة جيش عدده من ١٠ الى ١٥ الفاً مولف من جنود الدول التي تروم ان تشترك بهذا الحلول وذلك للمحافظة على الانتظام والراحة بعد انجلاء الجيوش الروسية وليمكن القوانين الجديدة التي ضمنتها معاهدة برلين من الزمان الكافي للخروج من القوة الى الفعل

فاذا قبلت الدول بهذا الراي قبولاً عامًّا ترضى روسيا ان تقوم بمخابرات بشانهِ

النباهة

خرجت فرقة لممارسة اطلاق الرصاص فاخطا احد انفارها الغرض فوبخهُ الضابط قائلاً اعطني البارودة لاعلمك كيف ينبغي ان تصيب فاطلق البارودة ولم يصب فقال الجندي برواق انظرت كيف تصنع انت. فانظر الان واطلق البارودة فاخطا ثانية فقال لهُ وهكذا يصنع غيرك من الغير المجربين . ثم قال لهُ برواق كلي واما الان فانظر كيف ينبغي ان تفعل واطلق البارودة فاصاب الغرض اصابة محكمة

التطعيم الاغتصابي

بينما كان طبيب يطعم احد الاولاد تحرك الولد حركة جعلت المبضع يصيب انف الطبيب فجرح جرحًا خفيفًا الا انهُ سبب ورمًا في الانف الزم الطبيب ان يلازم غرفتهُ عدة ايام وكانت سبب تطعيم الحكيم تطعيمًا قانونيًّا

الغش بالغش يوخذ

جلس احدهم في قاعة مشروبات وامر الخادم بان ياتيهُ بكاس شراب فبعد ان اتاه بها وشرب منهُ جرعة اراد الخروج لقضاء حاجة فوضع على الكاس ورقة كتب عليها بصقت فيهِ فاتى احد الظرفاء وقرا الكتابة فكتب تحتها وانا فعلت كذلك

محصول الحرير في ايطاليا سنة ١٨٧٨

نشرت محكمة التجارة في ميلانو من ايطاليا تقرير لجنة فحص حالة الحرير في ايطاليا عن سنة ١٨٧٨ . وقد ورد فيهِ ان مساحة الاراضي المعينة في كل ايطاليا لتربية دود الحرير تبلغ ٢٩٦٣٠٥ كيلومترات مربعة وتحتوي على ١٣٤٦٤١٠٦ انفس تتعاطى الفلاحة . وبلغ محصول الحرير عن هذه السنة ٢٧٢٠١٧٠٣ كيلوغرامات. وزعهُ كما ياتي . في لومباديا ١٤ مليونًا . والبندقية او فينيسيا ٨ ملايين . والبيامون ٧ ملايين واملي وتوسكانا مليونان . والمارش وارمبري مليون . وصقلية او سيسيليا ٣٣ الف كيلو . ويختلف سعر كيلو الشرانق باختلاف المحلات فاحسن سعر كان في توسكان وهو ٤ فرنكات و ٩٠ سنتيمًا . واردا الاسعار في الولايات النابولية وهو ٣ فرنكات . وتعدل

ثمن الموسم كله ٨٩٠٩٠٨٩٠٣٠٤٣٢ فرنكات . منها ٥٢ مليونًا من لومبارديا و٢٢ مليونًا من اليامون و٢١ مليونًا من البندقية . و٤٧ مليون من توسكانيا و٨ ملايين من الاملي و٦٧ مليون من الولايات النابولية و٥ ملايين من المارش ومليون من صقلية او سيسيليا . وتعدل ان محصول الكيلو متر المربع ١٢٦ كيلو شرانق

الماء عوض الرصاص

قال احد النساك القاطنين امركا ان البرد شديد جدًّا في ولاية اوهايو من الولايات المتحدة الامركانية فكنت سائرًا ليلاً في محل منفرد فهجم عليَّ لص فحاولت المدافعة عن نفسي بغدارة كانت في جيبي فتفطنت انها كانت محشوة ببارود فقط فبصقت فيها واطلقتها عليهِ فتجلد البصاق قبل وصولهِ اليهِ واصابهُ فقتلهُ بالحال

الحليب والدم

ورد في جريدة فريما جرنال انهُ في احدى مستشفيات دوبلن في ايرلاندا تمكن الاطبا من مزج الحليب بدم مريض . فان المريض كان مشرفًا على الموت ولم يكن يومل بان يعيش الا بضع دقائق فقط فحقن الاطبا عروقهُ بحليب بقرة جديد فامتزج الحليب بالدم فتعافى

تهذيب البنات

نشرت جريدة هاندلسبلاد المطبوعة في امستردام النصيحة الاتية للبنات . عزم بعض الهولانديين الاغنيا على انتخاب رفيقة لهُ ترافقهُ في حياتهِ . فدعا الى وليمة جميع بنات بلدتهِ اللواتي كان يظن ان لهنَّ ميلاً الى الاقتران بهِ لينتخب واحدة منهن . فبعد تفكر طويل في احسن الطرق للتفضيل بين اولئك الشابات راى ان يضع امام اسكفة الباب مكنسة مقلوبة مطروحة على الارض . فاخذت المدعوات يتواردن على البيت فبعضهن كنَّ يقفزن فوقها والبعض كن يرفسنها بارجلهن والبعض يعثرن بها وتركن جميعهنَّ المكنسة مطروحة على الارض فدخلت اخيرًا بنت بديعة الجمال معتدلة القد ورفعت المكنسة بيدها بهدو ولطف ووضعتها في محل منفرد ودخلت البيت فكان تهذيبها وترتيبها سببًا لحمل الشاب على تفضيلها على سائر الفتيات والاقتران بها

ابو فاس

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان هذا اسم عامي لبعوض معروف لا ينفك عن اتعاب الناس لامتصاص دمائهم وهم راقدون وهو حيوان صغير ذو جسم طويل ناعم وارجل مستطيلة وراس كبير بالنسبة الى صغر جسدهِ وعينين والة لثقب الجلد وامتصاص الدم او ماء النبات ولهُ جناحان . يرى في البيوت والبساتين . ولما كان المقصود اظهار اسباب تكاثره لمجانبتها وتقليل اضراره بالاطفال ومنعهِ عن نفي النوم من اعين الكبار راينا ان الاوفق صرف النظر عن اوصافهِ العلمية والاقتصار على ذكر بعض طبايعهِ وكيفية تكاثره . ولا ريب في ان كل انسان خلا النادر قد ذاق طعم عضهِ واتعب بصوتهِ وتضجر من حملاتهِ . فانهُ مع صغره يقلق اشرف مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى ويتعبهم ويمتص دمهم فلا بد من ان نطالع اخباره واوصافهُ باللذة والتمعن بامل الوقوف على ما يقللهُ

وهو انواع كثيرة ربما زادت عن الخمسة .

ومنها ما يسعى ورا غذائه بالنهار ومنة ما يكون اكثر سعيه في الليل وجميعة يحب امتصاص دم البشر. فالذي يشتغل في النهار يكون غالبًا في الاجام والغابات الرطبة وقلما يدخل البيوت. فالذكور من البعوض لا تتعب الناس بعضها ولكنها تنتقل من نبات الى نبات ماصة الندا ومياهها الحلوة واكلها قليل جدًّا وربما استغنت عن الطعام واكتفت بتكثير نوعها الذي يتبعة موتها. اما الاناث فهي التي تحمل على البشر بعنا وتمتص دماءهم وتبليهم بالقلق بصوتها المكروه في جميع فصول السنة خاصة في فصل الصيف. فبات الانسان ملتزمًا ان يخترع اسباب صدها ومنعها عن رعي جسده في جميع الاقطار. ففي الاقطار الشمالية يلبس الثوب الدهني السميك وينام في المناطق الحارة على الرمل وفي الغابات يدفعة بالدخان واما المتمدنون فقد اخترعوا منسوجات كثيرة الخلايا معروفة بالناموسيات لمنع دخولها الى اسرتهم وسلب راحة الرقاد منهم

وقد تظهر هذه الحيوانات المتعبة بكثرة تحير العقول فتعد من الضربات. وقد شوهدت في الهواء كغيوم من الدخان يظلم الجو بها فيلتزم اهالي الاماكن التي تبلى بها ان يهجروها الى ان تنجلي عنهم. فانها لا تقتصر على مهاجمة الناس ولكنها تعض الحيوانات ايضًا. وتملأ كل شق وزاوية. على ان هذا نادر جدًّا. ولا يخفى ان اكثرها لا يتمكن من امتصاص دم البشر ولذلك يجزم بان غذاء الاناث منها هو ماء النبات وربما كان ذلك غذاء ما كلها غير ان كثيرًا من الذكور لا تاكل شيئًا بل تولد لتكثير النوع ثم تموت بدون ان تذوق طعامًا. والات فمها موافقة للامتصاص وجراحها غير مهمة على انها تفرز مادة من ابرتها في الجرح فيتهيج اذا كان في جسم غض ناعم وتنشا عنة حكة متعبة وقد يشاعها ظهور دمل

ولا تولد البعوضة على ما نراها عليه في البيوت ولكنها تتغير حالاتها قبل ان تصل الينا. فان الانثى تبيض في اكثر حياض الماء العذب الطبيعية او الصناعية ويكون ذلك البيض مرتبًا على شكل قارب. وتبيض بالتمسك بارجلها الاربع الامامية بشيء على وجه الماء. وتجعل احدى رجليها الخلفيتين فوق الاخرى عرضيًا على هذه الهيئة × وتقربهما من نهاية جسمها محاذية بذلك سطح الماء فتبيض البيضة الاولى وتحفظها في مركزها برجليها المتعارضتين

وعند خروج بيضة بعد بيضة يصير وضع كل منها بجانب الاخرى افقيًا ويلتصق بعضها بالبعض الاخر بالمادة الغروية التي تنشاها. وبعد ان ترتب موخرة هذا الطوف البيضي يبعد عن جسم الانثى بالبيضة التابعة التي تحفظ بمركزها بالرجلين المتعارضتين. وبعد ان يتم نصف الطوف المذكور وينظم شكلة تنك الرجلان المتعارضتان وتقفان متوازيتين فتضيق بهما مقدمة الطوف البيضي وترتفع كالموخرة. وشكل القارب واحد على الدوام ويكون فيه من ٢٥٠ الى ٣٥٠ بيضة وتتركها الام لرحمة الرياح والامواج التي لا تقدر ان تغرقها ولا ان تبلها ولا ان تكسرها. واذا اشتد البرد فبلغ الميزان درجات تحت درجة التجلد لا تموت جرثومة الحياة ضمن تلك البيضات. وبعد ايام قليلة ينفس الدود من جهته السفلى حال كون البيض مرتبًا كبزر زهرة دوّار الشمس اي التي تدور مع الشمس قبل ان يسقط. وبعد خروج الدود يكسر القارب المذكور بالهواء والتموجات او غير ذلك. ويرى هذا

الدود في اكثر المياه الساكنة كحيوان صغير مستطيل كانهُ معلق من سطح الماء وراسهُ الى اسفل ويتنفس بانبوب تنفس. واذا حركت المياه تبادر تلك الديدان الى الغوص الى اسفل وفي برهة قصيرة ترجع وتظهر للناظر كانها معلقة بوجه الماء. وبعد ان تبقى على هذه الحالة الدودية من خمسة الى خمسة عشر يوماً بحسب حرارة الهواء وبرودتهِ وتبدل جلدها مرتين او ثلث مرات تتغير وتصير على هيئة مستديرة فتدور في الماء تدحرجاً بسرعة وراسها مرتفع والحرك لها شبه مجاذيف دقيقة جداً في ذنبها. وتبقى على هذه الحال من خمسة الى عشرة ايام بدون طعام البتة وبتحقيق النظر يرى ضمنها البعوض لان جلدها شفاف. وعند حلول الوقت لخروج البعوضة المسماة بابي فاس او بالبرغش من جلدها المذكور ينشق الجلد من الظهر في ظهر يوم شديد الحرارة ساكن الهوا فيظهر راس البعوضة ثم الصدر. وفي اثناء هذا الخروج يسي البعوض في خطر مبين فان نسمة لطيفة جداً كافية لان تقلب الجسم الخارج فيموت بدون ريب في الماء. وبعد ان تفوز باخراج كل جسمها من ذلك البيت خلا الذنب وتقف منتصبة فيهِ تخرج رجليها الاماميتين وتلصقها على وجه المياه للاستناد اليها. وعند ذلك تنشر جناحيها الثقيلتين المبلولتين ببطء لينشفها الهوا والشمس. وبعد ان ينشفا ينتهي الخطر ثم تخرج باقي الارجل وتمدها على الغلاف الذي خرجت منهُ. وفي اثناء ذلك يكون الجناحان قد نشفا حق النشوفة فتطير البعوضة بين النباتات وان كانت انثى تطلب دم البشر

اما صوت الانثى الطائرة فقد اختلفت الارا فيهِ. فقال بعض علما الطبيعة انهُ من فم البعوضة اي ابي الفاس او الناموس وقال اخرون انهُ من احتكاك قاعدتي الجناحين على الصدر وقال غيرهم انهُ من صفيق الجناحين او غير ذلك. والمرجح انهُ من عضلات ذات حركة اختيارية. وقد تعدل ان البعوضة تحرك جناحها ٥٠ مرة في الثانية. وبعض الناموس لا يصنع طوفاً بيضياً بل يجعل بيضهُ متصلاً بعضهُ بالبعض الاخر كسلسلة ومنهُ ما يبيض في الرمل او في الوحل. وتصير البيضة بعوضة كاملة في نحو ثلثة اسابيع فتبيض الانثى مرات عديدة في الربيع والصيف فلا عجب من كثرتهِ. ولحسن الحظ لا يقدر غير قليل منهُ ان يخرج سالماً من البيض ومن القشرة الثانية فان الوفاً منهُ تهلك غرقاً او تاكلها الحشرات والاسماك والطيور. والحشرات الاكلة اللحم تاكل ابا فاس وكذلك العصافير التي تاكل الذباب والوطاويط

ومن هذه العائلة الذباب الذي يرى عدة منهُ راقصاً في البيوت اي متحركاً حركة يظهر ان القصد منها اللهو واللعب ويقال انها من الذكور. وهي سريعة الحركة والشعور فان اقل تعدٍ عليها يحمل الذباب المتلاعب على ان يبتعد دفعة واحدة مداوماً لعبهُ

وقد ظهر مما تقدم انهُ من الواجب على كل انسان ان يمتنع عن حفظ مياه ساكنة مكشوفة بالقرب من بيتهِ فانها علة نمو ابي فاس الذي يعذبهُ نهاراً وليلاً وانهُ لابد من تحريك ماء البرك او تفريغها مرة كل يومين او ثلث لاهلاك بزر الناموس قبل فقسهِ

امراة وحشية

ذكر في الديبان احدى صحف سان فرنسيسكو نشرت حكاية مفيدة تتعلق بامراة هندية تخلفت عن قافلتها في جزيرة سان نيكولا الكائنة في غربي سواحل كاليفورنيا الجنوبية بامركا وقد اقامت في هذه الجزيرة ١٨ عاماً قبل ان تحمل الى القارة لكن

استكشف على وجودها رجل كان توجه من البر الى جزيرة سان نيكولا ليصطاد فيها لاوتر (حيوان) فلاحظ اثر قدم في الرمل عميق الرسم غير انهُ لم يمكنهُ ان يتبع هذا الاثر زمنًا طويلاً ولكن منذ ثلاثة اعوام قام احد اتباعهِ باحثًا عما كان يبحث هو عنهُ وكانت هذه المراة في مخدع اشبه شي بالاجمة مدورة الرسم مبنية من الاغصان علوها نحو خمس اقدام وعرضها ست في احدى جانبيها طاقة ضيقة وكانت المراة التي تسكن هذا الماوي الحقير لابسة ملابس مركبة من جلد البط الوحشي الذي لا يقدر ان يمشي ولا يطير وكان هذا اللباس نازلاً الى قدميها عندما تنتصب واقفة وحين وصل بقربها الرجل كانت جالسة ومربعة الساقين ومشغلة بتنظيف غرنوق بسكين خشن مصنوع من دائرة من حديد مركبًا على قطعة خشب ولم تكن مغطاة الراس بل كان راسها كبة شعر اسمر اللون مشرب بصفرة ولا ريب في ان ذلك تسبب عن الشمس وتغيير الاهوية وكانت هذه الشعور قصيرة واطرافها قد بليت من طول الزمان وكان في تلك الجزيرة بعض من الكلاب الوحشية التي كان منها من يقعد بقربها و يظهر عليها انها تعرفها كانها سيدتها وكانت تقتات من احدى النباتات التي تشبه الكرنب ويدعوه الهنديون بالازانتو ومن عشب معروفة باسم كورلوميت وتاكل اللحم والشحم وانواعًا شتى من الغرنوق وكانت عندها شبكة خشنة واوتار قوية مصنوعة من مصارين الغرنوق مما يدل على انها كانت تصطاد في البحر وكان محياها جميلاً وهي متناسبة الاعضا ولونها اكثر دكناء من اون نساء القارة الجا. ولهذا فاستنتج بعض الاشخاص انها لابد ان تكون تابعة لبعض القبائل الكائنة في شمالي امركا وكانت لاتفهم على الاجمال ما يقال لها في اي لغة من لغات كاليفورني ولها مقدرة على التكلم بالاشارات ومع محافظتها على جميع اسنانها وقع فيها انكسار بسبب القوت الشديد الذي يضطرها الى مضغهِ وكان سنها خمسين عامًا تقريبًا وكانت تحيي كل من كان يقربها وتستقبلهُ بابتسام لطيف وتبعت هذه المراة المسكينة الرجال الذين اكتشفوها الى مراكبهم بارادتها ولكن كانت محافظة على جميع الاداب وجميع الحيا ونظهر منها مهارة عجيبة لعمل اوعية من النبات والقير (نوع من الزفت) الموجود كثيرًا في هذه الجزيرة وفي تلك القارة و يظهر منها انها عارفة بعدة حاجات تستعمل في الحياة المتمدنة. وقد ماتت بعد بضع اسابيع من وصولها الى امركا بسبب اسهال كان اثرها اعتياديًا من اكل الفاكهة والنبات

(ترجمة الرايد التونسي)

الندى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الناس اجمع يعرفون الندى ويشعرون بهِ خاصة في فصل الربيع وهو من الامور العامة في الطبيعة فالوقوف على اسبابهِ مما يصبو اليهِ كل انسان ولذلك قد كتبنا الجملة الاتية بشانهِ ملتزمين البساطة والتوضيح فنقول

ان الندى هو رطوبة الهواء الواقعة على سطوح اي على اوجه اشيا باردة وعلة وقوعها عليها وظهورها ملامسة الهواء الرطب لها . اي ان الهواء الحامل رطوبة يلامس في الليل النباتات او الارض او غير ذلك فتكون ابرد منهُ فيترك بعض رطوبتهِ عليها فيكون الندى . فان ينبوعهُ انما هو الهوا. ويرى في الليل على العشب والاشجار وغير ذلك . ويكثر عندما يكون الجو نقيًا . اما اسبابهُ فلم تظهر جليًا قبل اوائل القرن الحالي . وكان

القدماء يتوهمون ان المعبودات هي علة ظهوره فانهم كانوا يرونهُ عندما يصفو الجو ولا تدل ظواهر الهوا على رطوبتهِ مجتمعاً كالدر اللامع على العشب بدون ان يروا له اثراً على السطوح الصخرية والاماكن الخالية من النبات. فكانوا يظنون انهُ بركة مخصوصة تدل على فضائل عجيبة فظنوا انهُ يرجع رونق الشباب بعد زوالهِ وانهُ عنصر ذو قوة سرية. وكان اكثرهم يظن ان القمر والكواكب تصب برودة وندى على الارض. والحكيم ارسطاطاليس سبق الجميع الى وصف اسبابهِ وصفاً قريباً من الحقيقة على انهُ اخطأ في امور كثيرة لانهُ لم يكن حاصلاً على مساعدة الالات الحديثة التي كشفت عنها. وقال ان البخار هو مزيج ماء وحرارة. ولما كان ظهوره في قمم الجبال العالية نادراً قال ان ذلك دليل انفصال الحرارة عنه فلا يبقى بد من وقوعهِ على الارض. وقال انهُ لا دخل للقمر والكواكب فيهِ وان الشمس علتهُ الاصلية

اما اهالي القرون المتوسطة فرجعوا الى اثبات قول القدماء من جهة انبعاث الندى من القمر والكواكب. فاظهر المعلم بانسنا بورتا خطأ اصحاب هذا الراي بتجارب متعددة وخالف ارسطاطاليس في قولهِ الصحيح وهو ان الندى بخار متحول الى ماء وقال انهُ الهوا المتحول نفسهُ. اما المعلم موسشنبروك فقال انهُ يجتمع على بعض المواد اكثر مما يجتمع على مواد اخرى ولذلك لابد من ان يكون لنفس المادة التي يقع عليها دخل في وقوعهِ. وقد اصاب بذلك. فنشا عن قوله مراجعة كلام ارسطاطاليس والحكم بصحتهِ على انهُ قيل حينئذٍ انهُ ليس بمتحول من الهواء اجمع ولكن من الهواء الملامس للمادة التي يظهر عليها. وجاءوا على ذلك بدليل مثبت وهو وضع جسم بارد في مكان ذي هوا حار رطب. على ان هذه الارا لم تنتشر عموماً وتثبت قطعياً الا سنة ١٨١٤ للميلاد بتجارب الطبيب وليم شارلز من سكان لوندرا. فانهُ قام بعدة تجارب في بستان في سري بالقرب من جسر بلاك فرايارز تدل على حذقهِ وتدقيقهِ. فكان ياتي بصوف جاف ويقسمهُ الى اقسام متساوية الوزن والحجم ويضعها خارجاً الليل بطولهِ فكان ازدياد ثقلها في الصباح يدل على كمية الندى الواقع عليها. فراى ان الندى في الليالي النقية الجو يكون اكثر منهُ في الليالي التي كانت الغيوم تظهر فيها وان التفاوت في كميتهِ في الليالي ذات الجو الصافي كثير. ووجد ان كميتهُ تكون في الليالي الناشفة الهواء اقل منها في الليالي ذات الهواء الرطب وكذلك اذا غطى الصوف بلوح او منسوج او شجرة او غيمة. فكان يضع لوحاً مرتفعاً فوق الارض بضعة قراريط ويضع قطعة من الصوف تحتهُ وقطعة اخرى عليهِ وزن كل منها عشر قمحات فكان يرى ان القطعة التحتية كانت تزيد بالندى ٤ قمحات حال كون العليا كانت تزيد ١٤ قمحة. ووجد ايضاً بميزان الحرارة ان حلول الندى يكون على السطوح الباردة اكثر منهُ على السطوح الاقل برودة منها. وراى ان الحرارة فوق اللوح المذكور ٩ او عشر درجات اقل منها تحتهُ. وفي ذات مرة سقط الميزان ١٤ درجة على وجه العشب اكثر من سقوطهِ وهو معلق ٤ اقدام فوقهُ. ووضع قطعة من القطن قرب الميزان المعلق فلم تكتسب الا ١١ قمحة من الندى مع ان قطعة قدرها وزناً وحجماً اكتسبت منهُ ٢٠ قمحة وهي ملقاة على العشب وكان الميزان يرتفع بمرور الغيم ويحط بانقشاعهِ ولا يخفى ان القوة المعروفة بالاشعاع اي بصدور الحرارة عن الاجسام ليست

بواحدة في جميع الاجسام ولذلك تختلف درجات حرارتها باختلاف قوة الاشعاع فيها فما يكون منها ذو قوة شعاعية عظيمة يبرد بسرعة ويجتمع عليهِ الندى اكثر من اجتماعهِ على ما اشعاعهُ اقل. وقد راى الدكتور ولز ان الندى يغطي العشب والخشب بدون ان يقع شيء منهُ على صفائح معدنية والحجارة لانهُ بعد غياب الشمس يبرد العشب والخشب بسرعة حال كون المعادن والحجارة لاتبرد الا ببطء فيجتمع الندى على ما يبرد بسرعة. ووضع ميزان حرارة زجاجيًّا على صفحة معدنية ووضعا خارجًا فبلَّ الميزان في مدة قصيرة بالندى بدون ان يظهر له اثر في الصفحة المعدنية. وسبب ذلك ان قوة الاشعاع في الزجاج اكثر منها في المعدن اي انهُ يبرد بسرعة تزيد عن سرعة برودة المعدن

وقد تقررت الامور الاتية بالتجارب

اولاً. يكثر الندى في الليالي الساكنة الهواء

ثانيًا. ان الماء الذي يسقط من الضباب يشابه ماء الندى. على ان ماء الضباب تقع منهُ كمية واحدة على جميع الاجسام حال كون الندى يقع على بعضها دون البعض الاخر او تكون كميتهُ متفاوتة بحسب طبيعة الاجسام

ثالثًا. انهُ ربما ظهر الضباب مع هبوب الريح والندى يختفي غالبًا اثناء هبوبها

رابعًا. ان الندى يقع على ما لا يكون مغطى اكثر من وقوعهِ على ما يستتر

خامسًا. يقل الندى في وقت مفروض اذا سترت الجسم المعرض له بستار فوقي او جانبي

سادسًا. ان طبيعة الاجسام خاصة من جهة نشوفها ونعومتها تؤثر في كمية الندى الذي يقع عليها. فيكون على اوراق الاشجار اكثر منهُ على الارض وعلى الرمل اكثر منهُ على التربة الجامدة. وعلى الزجاج اكثر منهُ على المعادن. وبالجملة نقول ان المواد التي هي موصل غير جيد للحرارة مع انها تبرد بسرعة بالاشعاع كالزجاج والقطن والقنب والشعر وغيرها يجتمع عليها الندى اكثر من اجتماعهِ على غيرها

سابعًا. ان الندى يصب الليل بطولهِ من غياب الشمس وقبلهُ ببرهة وجيزة الى ما بعد شروقها. ويكثر عند طلوعها

ثامنًا. يكثر جدًّا اثناء هبوب نسيم لطيف. غير ان الرياح المعتدلة والشديدة تقللهُ وان لم ينقطع بها كل الانقطاع

تاسعًا. ان تاثير الضباب والغيوم والدخان وما اشبهها فيهِ تقلل الندى كالاغطية. والغيوم الواطية جدًّا المصحوبة برياح شديدة تقطعهُ

عاشرًا. يكون اكثر الندى عند ضفات الاوقيانوسات والبحيرات والانهار وما اشبهها واقلهُ في سهول الداخلية وفي الجزائر والمراكب في وسط البحار. فباقتراب المراكب من الشاطئ يظهر فيها الندى. ويكثر في سواحل امركا وسواحل فلسطين الغربية

الحادي عشر قد تبين للدوكتور ولز بالتجارب المدققة انهُ يمكن ان يجتمع في ليلة واحدة ٢٠ قمحة من الندى على سطح محيطهُ قيراطان (انشان). وقد قال الدوكتور ولطون ان ما يصب في انكلترا من الندى سنويًّا قدر خمسة قراريط (انشات) سمكًا

الثاني عشر. اكثر الندى يكون في الليالي الساكنة الهواء النقية الجو التابعة لمطر غزير طويل المدة. ويزداد غالبًا بازدياد رطوبة الهواء

الثالث عشر. تختلف درجة حرارة الهواء كثيرًا بين الهواء الملاصق للارض والهواء المرتفع

عنها اقدام قليلة خاصة عند ما يكثر الندى

الرابع عشر . ان حالة الجسم الكهربائية لا علاقة لها بقبوله الندى بكثرة او بقلة

الخامس عشر . ان الندى يجتمع مع المواد المرتفعة بضعة قراريط عن سطح الارض اكثر ما يجتمع على ما يلاصقها منها

وقد عرف الدوكتور ولزمن الملاحظات السابقة ينابيع الندى والنواميس الضابطة لتكونه . وقد راى ان اشعاع الاجسام في النهار اي صدور الحرارة منها توازيه حرارة الشمس . غير ان هذا الاشعاع يجري تامًّا في الليل ذي الهواء الصافي الجاف ولا يقاوم الا الغيم والضباب والاغطية

وسطح الجسم الذي يجري في الاشعاع بدون مقاوم يخسر كل حرارته خلا الكمية التي تعوض باتصال الحرارة من الباطن الى الخارج او بفصل مجارٍ من الهواء ذات سرعة كافية . فالهواء الملامس لسطح جسم مجرد ليس موصل للحرارة اذا كان ذا اشعاع جيد يبرد الى درجة موافقة لاجتماع الندى عليهِ . فاذا كان الهواء ساكنًا كل السكون فلا تجتمع غير كمية قليلة منهُ ببطء عظيم . وبازدياد الكثافة في الهواء الذي يزداد برودة يختلط الهواء المتكاثف ويحل مكانهُ هواء اكثر حرارة رطوبتهُ قدر رطوبة ذلك الهواء وهكذا يبقى الهوا الرطب كافيًا ومن الموافق لذلك ان يكون الهوا متحركًا قليلاً تحركًا عامًّا . اما الهوا الشديد فياتي بحرارة تزيد عن اللزوم فلا يتمكن الجسم من ان يبرد

اما النقطة المعروفة بنقطة الندى في الهواء فهي النقطة التي تكون درجة حرارتها ممكنة للبخار في الهوا من ان يتحول الى ماء . وهذا يتوقف على الكمية الموجودة في فسحة مفروضة . فاذا كثرت كمية البخار في الهواء لا تتيسر المحافظة على حالتها البخارية فيهِ الا بدرجة حرارة مرتفعة . فمتى ترطب الهواء بالبخار يكون في نقطة الندى واذا تبرد ولو قليلاً يتحول قسم من رطوبتهِ الى ندى . واستمرار ذلك يخفض نقطة الندى بالتدريج ونقل كمية الرطوبة المتحولة في الهواء . فان المقصود ليس هو لتبيين حقيقة كمية البخار ولكن قوة ظهوره بتقليل الحرارة ظهورًا يشعر بهِ . وتسمى بالرطوبة النسبية ويعبر عنها بمائة او الكمية التي يكتفي الهوا بها اي يصبح لا يقدر ان يمص غيرها وحرارتهُ في الدرجة التي تعاين فيها . وهذا معدل رطوبة الهوا ٧٢ اي ٧٢ في المائة من الكمية اللازمة لتكفيه اي اذا اضفت على الرطوبة الموجودة فيهِ ٢٧ بقي الهوا غير قادر ان يحتملها وتاخذ الرطوبة في التحول الى بخار . وفي جزيرة سانت هيلانة ٨٨ وفي مدريد ٦٢ وفي بعض الهند تكون ١ فقط فما اشد نشوفة الهوا هناك . فالهواء الذي تزيد حرارتهُ كثيرًا عن درجة التحول الى الندي يسمى ناشفًا وان كان فيهِ بخار يزيد عن البخار في بعض الاماكن الذي يجعلهُ رطبًا

الامزجة البسيطة

من قلم محمود افندي خضر طالب طب في المدرسة الطبية الخديوية في مصر

قد عزَّ على الفلاسفة والمحققين ان يعلموا علمًا يقينيًا ماهية النفس ونسبتها الى البدن فاختلفوا في ذلك مذهبًا فمنهم من قال ان النفس غير البدن ومنهم من قال انها عين البدن الى غيرها من الاقوال التي اثبتتها فئة وانكرتها فئة اخرى ومع ذلك من المعلوم ان النفس على اختلاف القول فيها تتعلق بالبدن تعلق التصرف والتدبير فهي الشاعرة الآمرة وهو الموصل والمأمور ولما كان

اتصالها بالعالم الخارجي موقوفاً عليهِ وكان ضعف الايصال وقوته موقوفين على كيفية مزاج الموصل رايت ان افضل ما يتعلق بهِ اي بالبدن من الامزجة التي هي عبارة عن اختلافات بين افراد الناس تنشا عن استيلا مجموع او جهاز في بنية البدن على غيره من المجاميع والاجهزة. فنقول اذا استولت اعضا الدورة الدموية على غيرها ونشا عن استيلائها غزارة الدم سمي المزاج حينئذٍ دمويًّا وان الاعصاب فعصبيًّا وان البلغم فلمفاويًّا وان الصفرا فصفراويًّا. فان كان الغالب الدورة الدموية وكان التنفس خاصًّا سريعًا سمي المزاج بالدوري التنفسي لان غاية الدورة والتنفس واحدة والدورة تابعة للتنفس في حالتي الضعف والقوة. ثم اذا استولى المجموع العضلي وتغلب على غيره من المجاميع كان المزاج عضليًّا وان كان المتسلط في المجاميع هو اعضا التناسل فيكون المزاج تناسليًّا. وقد قال الفيسيولوجيون بعد التحقيق والاستقرا ان من الامزجة ما هو رئيسي ومنهُ ما هو ثانوي فالرئيسي اثنان الدموي والعصبي واما العضلي والصفراوي والدوري التنفسي واللمفاوي والتناسلي فهي امزجة ثانوية تتاصل في البدن من المزاجين الاولين فان العضلي لا يتسلطن الا بواسطة الدم والصفراوي عبارة عن عصبي يتنوع بافراز الكبد الصفرا. ولقد كان الاقدمون يعدون الامزجة اربعة وهي البلغمي والصفراوي والدموي والسوداوي غير انهم لم يقيموا دليلاً على وجوب هذا التقسيم بل كان ذلك كلهُ من قبيل الظن وقيل ان دليلهم تسلطن طبائع الاخلاط الاربعة الاصلية وهي الدم والبلغم والصفرا والسودا واما من يوخذ بقوله في عصرنا ويعول على رايهِ فقد انكر هذا التقسيم وابان فساده ثم ان تسلطن بعض الامزجه على البعض الاخر يتوقف

على طبيعة البلاد ففي البلاد التي تدنو من الشمال ينمو فيها المزاج الدموي والعضلي وعكسهُ في البلاد التي تقرب من الجنوب فانهُ لا ينمو فيها سوى المزاج العصبي وقد اختبر ذلك كثير من الفيسيولوجيين بتجارب شتى منها التفريخ الصناعي فوضعوا البيض في درجة ٤٥ الى ٥٠ من الحرارة فراوا ان الراس عند ابتدا التفريخ يكون كبير الحجم والقلب صغيره وقد راوا العكس لما وضعوه في درجة من الحرارة منخفضة عن الدرجة المتقدمة اذ ظهر لهم ان الراس يكون صغيرًا والمجموع العصبي قليل النمو والقلب كبيرًا والانسجه مملوءة دمًا. فقد ثبت لك ان الامزجة تختلف في بنية الانسان وبالنتيجة يختلف التاثير في الابدان حسب اختلاف المزاج فتتنوع الاوصاف وتتغير الطبائع والاخلاق ويتباين الادراك في كل فردٍ من افراده فان صاحب المزاج الدموي يكون ذا وجه محمر سريع التعقل والغضب اقرب الى العشق من غيره دائم الانبساط على خطر من الامراض الالتهابية الحادة معرضًا للنزيف الدموي واذا وقع في مرضٍ ما يكون مرضهُ منتظم السير قصير المدة سليم العاقبة الا ان هذا المزاج اذا كان لرجل سوداني او حبشي فيكون الاحمرار ظاهرًا في عينيهِ لان سواد وجههِ يغشي الاحمرار فلا يبين للناظر اليهِ وتجتمع فيهِ اعراض ذلك المزاج ومن الواجب على اصحاب هذا المزاج جميعًا ان يبتعدوا ما امكن عن الشره في الماكل والمشارب لاسيما عما كان منها منبهًا وان لا يفرطوا في الجماع والسهر اذ يحدثان معهم امراضًا شتى وعليهم ان يجتنبوا ما يوجب الانفعالات النفسانية كالغيظ والفرح والحزن وما يترتب عليهِ تغيير الدورة الدموية وضربات القلب اما هولاء اذا اصيبوا بمرض من الامراض الخاصة بهم فينبغي

ان يعالجوها بالاغذية النباتية اللطيفة وبالحمية واستعمال الاشربة الملينة والفصد العام وارسال العلق والحجامة والاستحمام بالماء الفاتر واما ما كان لاصحاب المزاج العصبي من الاوصاف فهو انهم يكونون كبيري المخ والجمجمة سريعي الفهم اعلى ممن سواهم بالاشغال العقلية ذوي قامات ممشوقة شديدي الاحساس ويكون جلدهم قليل التلون وعضلاتهم دقيقة وتكون مجاميعهم سريعة العطب فتتعطل وظائفها بسبب قابليتهم لامراض الدماغ الخنافة ولا يزال نومهم في الغالب خفيفاً تتخلله احلام مكربة وضربات القلب فيهم ضعيفة فيلزمهم ان لا يتناولوا سوى الغذا اللطيف من اللحوم البيضاء مجتنبين الاطعمة والاشربة المنبهة كالقهوة والشاي حذرين من الفصاده فانها خلافاً للدمويين تضر بهم ويخشى عليهم عقيبها من حصول اعراض تشنجية ويناسبهم الاستحمام بالماء البارد لا الحار واما اصحاب المزاج الصفراوي فقد سبق القول ان مزاجهم يقرب من المزاج العصبي الا ان الكبد تكون فيهم ذات حجم كبير كثيرة الافراز من الصفرا ويكونون مصفري اللون بشعور وعيون سوداء يميلون كل الميل الى شغل من الاشغال دون غيره محبي الانتقام في حالة الغيظ معرضين للمونومانيا (اي الجنون في شي مخصوص) ولامراض الكبد والقناة الهضمية وكثيراً ما تزمن امراضهم فتذهب بعقولهم الى ساحة المليخوليا فتغلق عليهم ابواب الحقائق يتصورون الوهم حقاً والحق بطلاً فلا ينبغي والحالة هذه ان يوخذ بقولهم ويعول على رأيهم ويناسبهم من الاطعمة ما هو حمض وفروي ومن الاشربة ما كان كذلك واما من اللحوم فالبيضاء وعليهم ان يجتنبوا المآكل والاشربة المنبهة واذا اصيبوا في الكبد او القناة الهضمية فعليهم بالحمية التامة وارسال العلق على المقعدة او المعدة واذا ازمنت امراضهم فلا علاج لهم الا اللهو والطرب والسفر وغيرهما. واما اصحاب المزاج العضلي فيكونون اقويا البنية وعضلهم كبيراً بارزاً وراسهم متوسط الحجم وهم في الغالب لا يزالون نافرين من الاشغال العقلية مائلين الى اعمال القوة البدنية سريعي الهضم ضعيفي الاحساس يقرب علاجهم من علاج الدمويين لان العضلي متاصل من الدموي كما تقدم. واما اصحاب المزاج اللينفاوي فانهم يكونون عادة منتفخي الجسم باهتي اللون سماناً عسري الهضم قليلي الاكل صغيري النبض كثيري النوم بطيئي الحركة لا تنبههم ولا تلايمهم المنبهات خلافاً للعصبيين وكذلك الرياضة وقليل من الاشربة الروحية وعليهم ان يجتنبوا كل ما من شانه زيادة المجموع اللينفاوي مثل السكون والسكن في اماكن منخفضة. واما اصحاب المزاج الدوري التنفسي فان النبض فيهم عريض ممتلي والنفس خالص معرضون لنفس الامراض المعرض لها الدمويون وعلاج هولاء كعلاج اولئك. فلم يبق علينا الان سوى ان نبين خصائص اصحاب المزاج التناسلي فان اعضا التناسل انمى في هولاء منها في غيرهم ويكونون خشني الصوت كثيفي الشعر يميلون الى الافراط في الجماع فمن ذلك يحصل لهم ضعف في القوى العقلية ونحافة البدن ويلزمهم ان يجتنبوا الاطعمة والاشربة المنبهة والمكث في الفراش وان يحذروا من مطالعة كتب العشق والغزل وان يصرفوا ذهنهم الى الاعمال العقلية كي يجدوا لهم منها شاغلاً يشغلهم عما يميلون اليه بحسب مزاجهم ثم توجد عدا عن هذه الامزجة التي فصلناها مستندين في تفصيلها على اراء الفيسيولوجيين في هذا العصر امزجة اخرى وهي الامزجة المركبة التي تكون مشتركة مع الامزجة الاصلية في الاستعداد والامراض مع اختلاف في

حالة وجه الاشتراك في الضعف والقوة وقد رأينا خوفًا من الملل ان نضرب صفحًا عن ذكر هذه الامزجة المركبة موجلين ذلك الى مرة اخرى

التاريخ الطبيعي

هو علم يبحث عن جميع الجواهر المعدنية التي تتكون منها قشرة الارض الظاهرة وعن جميع الحيوانات والنباتات . وعلم الكيميا والحكمة الطبيعية يتعلقان ايضًا بهذه الاجسام . فالحكمة الطبيعية المعروفة ايضًا بالفلسفة الطبيعية تبحث عن خواص الاجسام العامة كالحيز وعدم التداخل والاستمرار والثقل والكهربائية والسيال الجلواني وعن نواميس الحركة وغير ذلك . اما علم الكيميا فيبحث عن تاثير بعض الاجسام في البعض الاخر متى تلامست بجملتها او بجزئياتها وعما يحصل من اتحادها

اما التاريخ الطبيعي الذي هو موضوع الكلام بهذه الجملة فيبحث عن الاجسام الطبيعية لمعرفة اصلها واشكالها الظاهرة وتركيبها الباطني وتكوينها ونموها وبجميع العلامات المتعلقة بها فيمتاز بها بعضها عن البعض الاخر . وقد قسمه العلماء الى عدة اقسام منها فن الزراعة المفيد جدًا . وعلم النبات وعلم الفسيولوجيا النباتية وهو فرع من علم النبات يبحث عن الحراثة والتسبيخ وتعاقب الزراعة اي انه اذا زرعت الارض بالبقول مرة يلزم ان تزرع بعد ذلك حبوبًا وبالعكس . وعلم النبات وهو فرع من التاريخ الطبيعي وتعرف به الحيوانات التي تصلح للحراثة والطيور التي تاكل الحشرات الموذية والطيور التي تاكل الحبوب . وعلم الجيولوجيا وهو يبحث عن بنية الارض وهو فرع ايضًا من التاريخ الطبيعي وتعرف به منافع الارض وغير ذلك . وجميع فروع الصنائع تكتسب من التاريخ الطبيعي وهو ما لا يستغني الطبيب عنه ليتعلم المركبات المعدنية التي يعالج بها والنباتات والحيوانات المستعملة للتطبيب والتغذية والسموم

فمن الاجسام الطبيعية التي يبحث عنها التاريخ الطبيعي ما هو كتل ساكنة لا تتحرك . وهي قابلة الازدياد من جهة الحجم الى ما لا نهاية له . وكل منها مكون من اجزاء مشابهة له اي ان اوصاف كل جزء من الكتلة كاوصافها كلها . فاذا اتيت بكتلة اي جسم من حديد وكسرته تكون اوصاف كل كسرة كاوصاف الجسم وكذلك الحجارة والرخام . ومنها ما تكون اجزاؤه في حالة مستمرة من التغير والحركة وحجمه لا تتجاوز حدودًا معلومة تختلف باختلاف الانواع ولكنه يكاد يكون ذا حجم واحد في النوع الواحد واجزاؤه مكونة من الياف غير متشابهة البنية والتلون . وتكون فيها انابيب اي اوعية تدور فيها سوائل ذات طبائع مختلفة وصفيحات مقطوعة بحواجز تتكون منها خلايا . وهذه المنسوجات الاصلية المختلفة يجتمع بعضها مع البعض الاخر فيتكون من اجتماعها اجزا مركبة تتعاون على تتميم عمل واحد وتسمى تلك الاجزا بالاعضا ولذلك قد سميت بالاجسام العضوية . والاجسام المجردة عن الاعضاء تسمى بالاجسام غير العضوية كما مر بك في جزء سابق من الجنان

فالاجسام العضوية تكون في الغالب مستديرة خلافًا للاجسام غير العضوية والجسم العضوي اي النباتي والحيواني ينشا دائمًا من كائن آخر مشابه له كل المشابهة . ففي زمان مخصوص ينفصل عنه على هيئة جرثومة او بيضة او بزرة بعد ان تكتسب بالتناسل اصل الحياة والحركة وبدونها لا ينمو وهكذا يتم التولد . اما الجسم غير العضوي فيتكون

دفعة واحدة عند ما توجد العناصر البسيطة التي تركبة في الاحوال الموافقة لاتحاد تلك العناصر. فيتيسر للانسان ان يكوّن ملحًا او ماء ونحو ذلك حسب ارادته بتركيب الاجزاء التي تكون الملح والماء بمقادير معلومة

وجرثومة جميع الاجزاء التي تتكون منها الكائنات العضوية موجودة من ابتداء الخليقة. مثلاً حبة الحنطة متى وضعت في الارض يظهر للمتامل فيها الجذر الذي يغوص في الارض لكي يثبت النبات فيها ويمتص منها المواد المغذية له وكذلك السوق والاوراق التي ترتفع في الهواء فتكتسب منه الغذا. ولا ينتج من الانبات شيء من هذه الاجزاء ولكنها تزداد حجمًا وطولاً وتتغير اشكالها الاصلية وتكتسب بذلك الاشكال اللازمة لتتميم الوظيفة المنوطة بها. والعناصر الغذائية التي تنمو بها اجزا الكائنات العضوية تدخل باطن تلك الاجزا فتكون علة ازديادها من الباطن وتزداد في الظاهر ايضًا. وما دامت هذه القوة موجودة ينمو الجسم لكنها بعد مدة من الزمن تاخذ في الضعف فتضعف التغذية ويبطل النمو وتفرغ ينابيع الحيوة فتموت. فالكائن العضوي يولد ثم ينمو ثم يقف نموه ثم ياخذ في التناقص بالكبر ثم يموت. ويختلف الجسم غير العضوي بذلك كل الاختلاف عن الجسم العضوي. فان سكونه الاصلي ناشئ عن اتحاد العناصر. ويزداد حجمه باضافة اجزاء جديدة الى سطحه الظاهر. والاجسام العضوية تنمو من الباطن فينمو ظاهرها اما غير العضوية فتنمو باضافة عناصر الى ظاهرها ولا حد لنموها فالصخرة يمكن ان يستمر حجمها على ازدياد الى ان ياتي سبب ظاهر عارض يمنع هذا النمو. وفضلاً عن ذلك ترى ان الاجسام العضوية مركبة من منسوجات ذات طبائع مختلفة كالمنسوج الخلوي والعضلات والعظام والاوعية والاعصاب والاغشية والاجسام غير العضوية مركبة من جزئيات متجانسة ففي الاولى تتحد بعض المنسوجات بالبعض الاخر وتتكون عنها اجزا مركبة تعين على تتميم وظيفة ولذلك تسمى بالاعضاء والاجسام غير العضوية تركيبها بسيط جدًا فالجزئيات المركبة لها ذات طبيعة واحدة فمتى تكون الجسم غير العضوي تبقى جزئياته لا تتغير وليس فيه حركة ولا حياة ولذلك ليس في الاجسام غير العضوية الا الخواص العامة للمادة. وفي العضوية فضلاً عن ذلك قابلية التهيج وهي ينبوع الحركة والحياة. وبساطة تركيب الجسم غير العضوي تمكن من احالته الى عناصره الاصلية بتحليله وتركيبه وبواسطة الاتحاد. اما الجسم العضوي فبالتحليل يعرف تركيبه وفصل العناصر المركبة له غير اننا لا نقدر ان نركبه

وتتميز الاجسام غير العضوية عن الاجسام العضوية بامور اخرى كثيرة منها ان العضوية منها توجد بالتناسل وغير العضوية بالجذب والاتحاد وبقا العضوية محدود محصور والثانية بعكسه. والعضوية مستديرة الشكل والاخرى زاوية بلورية. ونمو العضوية يكون من الباطن الى الظاهر وغير العضوية بالعكس. وبنية كل جزء من اجزاء الاجسام العضوية تختلف عن سائر الاجزاء وغير العضوية اوصاف كل جزء من جسمها كاوصاف الجسم كله. والجسم العضوي متحرك متضاعف وغير العضوي بسيط ثابت لا يتهيج كالعضوي

وقد راينا ان التاريخ الطبيعي يبحث عن نوعين من الاجسام فالنوع الاول العضوية وهي الحية وغير العضوية. فجميع الجواهر المعدنية كالتراب والمعادن والاملاح والحجارة اجسام غير عضوية.

والاجسام العضوية هي النباتات والحيوانات
ومن السهل تمييز الحيوان عن النبات . فان
الحيوان ذو بنية اكثر تركيبًا من النبات قادر على
التحرك والانتقال وهو ذو ارادة وادراك وحواس
مخصوصة يدرك بها الاصوات والروائح والطعام
واللمس ويخالطها بالاجسام المجاورة له ويدخل
الغذاء الى باطنه وفيه قناة مخصوصة تحول فيه
تحولاً يمكن الاعضا من ان تتغذى بها وتنمو . اما
النبات فلا ينتقل بل يبقى في مغرسه وليس له قوة
التحرك والاختيار يتوصل بها الى تحصيل منافعه ودفع
مضاره . فيقطع بدون ان يبدو منه ما يدل على لحوق
الضرر به . ومع ذلك يعيش وينمو كالحيوان .
واصوله تحت الارض وفروعه واوراقه في الهواء
وهي التي تمتص الاجسام التي تقوم بغذائه ونموه . وليس
له قناة غذائية فيتغذى بما يمتصه

ويختلف الحيوان كثيرًا عن النبات بالمجموع
العصبي المختص بالحيوان ولا وجود له في النبات وهو
آلة الاحساس والاختيار والادراك وغير ذلك .
وليس في النباتات غير منسوجين اصليين وهما
الخلوي والوعائي . اما في الحيوانات فتوجد العظام
والعضلات والاعصاب والاوعية على انواع مختلفة
واغشية ذات طبائع متنوعة . وللنباتات حركات
جزئية وقوة الانتقال مخصرة في الحيوان وبالجملة
نقول ان الحركة الاختيارية لا وجود لها الا في
الحيوان والحيوانات تتغذى من اجسام من المملكة
العضوية اي بالنبات والحيوان والنباتات لا تتغذى
الا باجسام غير عضوية كالماء والغازات والاملاح .
وفي الحيوان عنصر متسلط وهو الازوت . واذا
جردت المنسوجات ال[illegible]بة عن جميع المواد الغريبة
واعيدت الى النقاوة تكون مكونة من مادة واحدة
وهي المادة الخلوية وقد ظهر بالتحليل الكيماوي ان
٥٢ جزءًا من المائة منها مركبة من الكربون و١٦
جزءًا وكسور من الادروجين و٤٠ جزءًا وكسور
من الاوكسجين . فتكون النباتات مركبة من ٣
عناصر وهي الكربون والاوكسجين والادروجين .
اما الازوت فلا دخل له في تركيبها حال كونه من
مركبات المنسوجات الاصلية في الحيوانات

تاريخ فرنسا

ثم كتبوا اعلانًا اخر عنوانه باسم الاهالي وهذه
ترجمته

يا ايها الفرنسويون . ان خيانة الدوق دي كاستيليون
سلمت ليون بدون دفاع الى اعدائنا . وكان
الجيش الذي وجهت قيادته اليه قادرًا ببسالته
وحبه للوطن ان يكسر النمسويين ويحمل على
موخرة الجيش الذي كان يهدد باريز وعلى جناحه .
وكان جيش العدو قد بات في مركز محفوف بخطر
لا سبيل الى خروجه منه سالمًا بانتصارات شامبوبر
ومونميرال وشاتوتياري وفوشان ومورمان ومونترو
وكريون ولوم وارسيسوراوب وسان دبزيه وبثورة
فلاحي اورن الباساين وفلاحي شامبان والزاس
وفرانش كونت وبوكوندي وبالمركز الذي اصبحت
فيه في موخرته متمكنًا من قطعه عن مخازن مهماته
ومركباته ونجداته . وكاد الفرنسويون يبلغون قوة
لم يبلغوها قط فان نخبة جيش اعدائهم امست بدون
اسباب المعاش والقتال . واشرفت على ان تهلك في
الولايات المتسعة التي اخربتها بدون شفقة غير ان
خيانة الدوق دي راكوز اسلمت القاعدة اليها
واخلت بنظام الجيش . فاعمال القائدين المذكورين
غير المنتظرة غيرت عواقب الحرب فانهما خانا
وطنهما وامبراطورهما ومخلصهما . وبات العدو بعد
الحوادث التي جرت في ظاهر باريز بدون مهمات

فانهُ امسى منفصلاً عن جميع تجدداتهِ ومهماتهِ . فهذه الحوادث غير المنتظرة مزَّقت قلبي غير انها لم تضعف عزمي فلم أرتاع غير صوالح بلادي وجعلت نفسي منفياً في صخر في وسط البحر. وحياتي لاتزال نافعة لكم وتبقى كذلك . ولم اسمح للكثيرين من الاهالي الذين رأموا ان يرافقوني بان يشاركوني بالنفي في البا لاني علمت ان بقاءهم في منازلهم ينفع فرنسا فلم يصحبني غير قليلين من الابطال اللازمين لحراستي

ولما كنت قد تبوأت العرش بانتخابكم كان كل ما يجري بدون اختياري غير قانوني . وفي الخمس والعشرين سنة الاخيرة اصبحت فرنسا ذات صوالح ونظامات وعادات وامجاد جديدة لاتصونها غير حكومة وطنية ودولة جاءت بها الاحوال الجديدة . فالملك الذي يحاول ان يملك عليكم بالاستواء على العرش بقوة الجيوش التي اخربت بلادنا لايقدر ان يعضد نفسهُ بقواعد القوة الموروثة . فانهُ لايقدر ان يرقي غير صوالح افراد قليلين اعداء الشعب الذين قد حكم عليهم في ٢٥ سنة في جميع مجالسنا الوطنية . فهذا ما يجعل راحتكم الداخلية واعتباركم الخارجي في ضياع الى الابد

يا ايها الفرنسويون . سمعت وانا في المنفى تشكياتكم ومطالبكم فانكم تطلبون حكومة انتم تختارونها وهي وحدها الحكومة القانونيــة . وقد اتهمتموني بالنوم عن الصوالح طويلاً ولمتموني قائلين انني فضلت راحتي على صوالح الامة العظيمة . وقد قطعت البحر محفوفاً بمخاطر متنوعة فقد رجعت اليكم لارجاع حقوقي وهي حقوقكم فكل ما جرى في باريز شفاهاً وكتابة منذ فتحها باطل ولا يوثر مطلقاً في ما انذكره من الخدمات المهمة . لان من الحوادث ما لاتقدر تدبيرات الرجال ان تتغلب عليهِ

يا ايها الفرنسويون . من حقوق جميع الامم

وان كانت صغيرة ان تخلص نفسها من ذل الخضوع لملك قد الزمت بان تخضع لهُ . وعندما دخل الملك كارلوس السابع باريز وقلب دولة هنري السادس اقر انهُ قد فاز بالتاج بشجاعة شعبهِ الباسل وليس بارادة ملك يملك بالوكالة في انكلترا . وعلى ذلك انني لست مديوناً لاحد الا لكم وحدكم ولجيشكم الباسل (الامضاء) نابوليون

وبعد ان كتب نابوليون الاعلانين المذكورين دعا اليهِ جميع الذين يعرفون الكتابة من الملاحين والابطال واستخدم مائة قلم في نسخها بحيث يصير التمكن من توزيع الوف منها عند وصولهِ الى فرنسا .

وعند المساء ظهرت بارجة فرنسوية اسمها الزفير وسارت الى جهة سفينة نابوليون . وامر نابوليون جميع الحراس ان يختبئوا في قلب المركب لئلا تظهر حقيقة امرهم والساعة السادسة اقترب كل من المركبين من الاخر ووقف رئيس كل منهما على ظهر مركبهِ وفي يده بوق التكلم وبعد ان تكلما برهة سال رئيس البارجة الفرنسوية عن الامبراطور فاخذ نابوليون البوق من يد رئيس مركبهِ واجاب انهُ متمتع بصحة جيدة جداً

وفي صباح الغد راى نابوليون بارجة فيها ٧٤ مدفعاً تتقدم من مركبهِ فاضطرب هو وقومهُ جداً لانهُ راى انهُ لاسبيل الى صد بارجة عظيمة كهذه غير انها سارت بطريقها بدون ان تلتفت الى مركب نابوليون فانها لم تكن تعرف ان في قلب تلك السفينة الصغيرة رجلاً عظيماً كان القا القبض عليهِ فوزاً كبيراً . وعندما توارت تلك البارجة العظيمة عن اعينهم جمع نابوليون قواده حولهُ وقال ياسادتي النوم ينبغي ان تكلموا رفاقكم بالجند فتعال يابرتران ولنكتب دعوة لارفاقك الجنود .

فاعتذر ذلك المرشال العظيم قائلاً انهُ لم يجد كلاماً

موافقاً للحال نظراً لعظمتها واهميتها. فقال ل. نابوليون لاباس فاكتبوا وانا اتكلم عنكم اجمعين ثم املا الاعلان الاتي بدون ان يتردد لحظة وهو

يا ايها الجنود. ان الطبول تضرب لتلقاء السلاح وقد سرنا فهبوا بنا مجتمعين الينا منضمين الى امبراطوركم ورايانكم. فاذا تجاسر هولاء الرجال الذين صاروا على جانب عظيم من الخفة ان يلاقونا بعد ان كانوا يركنون الى الفرار بمجرد مشاهدة سلاحنا فاين يراق دمنا حباً بشرف اعظم من هذا الشرف ويصير الترنم بترنيمة النصر

فيا ايها الجنود من الجيش السابع والثامن والتاسع عشر حامية انتيب وطولون ومرسيليا ويا ايها الضباط والابطال المعروفون انكم قد دعيتم لشرف جعل انفسكم قدوة فهبوا بنا نسير لاسترجاع العرش اساس حقوقنا. ولتعلمن ذريتنا ان الاجانب والخائنين قد الزموا فرنسا بدير دي ذل غيران الباسلين نهضوا فاختفى اعداء الشعب والجيش

وكتب هذا الاعلان بسرعة ايضاً ليكون مع كل جندي عدة صور منه ليوزعها على الفرق الفرنسوية. وعند المساء ظهرت جبال فرنسا لاعين الموجودين في المركب عند غياب الشمس ففرح الذين كانوا في المركب المذكور فرحاً لامزيد عليه واخذوا يلوحون برانيطهم ويضجون بسرور لا مزيد عليه. فقال نابوليون فلنلبس البرانيط المثلثة الالوان لتعترف البلاد بنا فعند ذلك طرح كل جندي البرنيطة المختصة بجزيرة البا ولبس البرنيطة المثلثة الالوان فان كلاً منهم كان قد حفظها. واشتد فرح اولئك الرجال وسرورهم فنفي النوم من اعين القوم. وفي الفجر من الغد دخلت السفن التي خرجت بنابوليون وجنود من مينا البا خليج جوان وهو المكان الذي دخله وهو راجع من مصر. وكان

دخوله اليها في اول شهر اذار (مارس) سنة ١٨١٥ وقبل الظهر بسبع ساعات نزل الامبراطور في مكان منفرد بالقرب من كانز وعين معسكراً لجيشه الصغير الحامل على فرنسا في بستان من الزيتون يبعد قليلاً عن الشاطئ فاشار الى ورق الزيتون وهو رمز السلام وقال هذا ما يتفاءل به وسننال المقصود. فادهش بعض الفلاحين عندما راوا حلول الجنود بغتة وكان بينهم فلاح قد خدم نابوليون فعرفه في الحال واصر على ان ينتظم في فرقته فالتفت الى برتران المرشال العظيم وقال له باسماً هوذا نجدة قد فزنا بها. وفي ساعات قليلة نزل الى البر سبعمائة رجل ومعهم ثلثة مدافع صغيرة واخذوا يستريحون في بستان الزيتون قبل المسير للقيام بحملاتهم الغريبة. فانهم كانوا مصممين على ان يقطعوا سبعمائة ميل في مملكة فيها ثلاثون مليوناً من السكان ليفتحوا اعظم قاعدة في اوربا. حال كون جيش يكاد يكون مائتي الف رجل تحت قواد من البوربون كان في طريقهم مخصناً في قلاع منيعة وحال كون ملوك اوربا المتحدين كانوا لايزالون جامعين مليوني جندي وقد تعاهدوا على اثبات الدولة البوربونية على رغم انف الفرنسويين. ولم تذكر حوادث غريبة كهذه ناشئة عن الظلم والاعتساف في صفحات تاريخ العالم. ومع ذلك كان نابوليون قد تامل في الاحوال حق التامل وجعل اعماله موسسة على اساسات الحكمة والتروي. فان ملايين فرنسا كانوا يحبونه محبة تكاد تكون عبادة. وكان عالماً بذلك وانه يستحق التمتع بذلك الحب المفرط وان جميع اسباب النجاح كانت سائرة في خدمته فلم يكن يخشى سوء العواقب. فكان يسير بين عساكره القليلين الذين كان يدعوهم اولاده ويكلمهم بحرية باسماً قائلاً لهم انني اعلم ان مجيء يلقي اشد الرعب

في قلب البوربون و يوقع جميع الذين تحزبوا لهم وقاوموني في اعظم ارتباك . ثم خطر بباله اصدقاوه فانصرفت افكاره عن نفسه وعن الخاطر المحدقة به فقال ماذا يطرا على محبي وطنهم في باريز قبل ان ادخلها فانني ارتجف خوفاً من ان يذبحهم احزاب البوربون فالويل للذين يضرون بهم فانني لا ارحمهم

ولم يقدر هذا الجيش الصغير ان يسير الا قبل نصف الليل بساعة . وكان القمر يضيء بجلال في سماء خالية من الغيوم . وكان فرسان الحرس الذين جاوا معه من البا قد راوا انهم لا يقدرون ان يحضروا افراسهم معهم فجاءوا بالسروج وساروا حامليها بسرور وفرح غير مبالين بثقلها وكان الامبراطور يشتري كل فرس وجده في الطريق وهكذا اركب الفرسان بالتدريج . وكان يتجنب المرور في المدن الكبيرة لمجانبة مصادفة قوة البوربون وسار في سفح الجبال . وساروا بسرعة الليل بطوله واكثر النهار التابع فادركوا عند الغروب كراس التي تبعد خمسين ميلاً عن الشاطي . وصرفوا الليل فيها . وانتشر خبر رجوع الامبراطور الى فرنسا بسرعة لا مزيد عليها واوقد القلوب فرحاً وتعجباً . وكان الفلاحون يتقاطرون اليه متوسلين ان يسمح لهم بالانضمام اليه . وقال نابوليون بهذا الشان انه كان من السهل ان احمل على باريز بالوف من هولاء الفلاحين على انه لم يكن يرغب في ان يفوز بالقوة المادية ولكنه اراد ان يكون حب الفرنسويين له القوة الفريدة لاسترجاع امبراطوريته . وفي اليومين التابعين وهما الثالث والرابع من الشهر المذكور قطعوا ستين ميلاً ونزلوا في دينا . وفي اليوم التاسع قطعوا ثلثين ميلاً ونزلوا في طاب . وكان الاهالي يقابلونهم بفرح عظيم وترحاب حتى انه اصبح غير محتاج الى ان يصان من الضابطة البوربونية . وامسى مامورو البوربون في الاماكن التي مروا بها في حيرة دهشة وبسرور الاهالي به . وكان قد فرغ صبره من السير مع المشاة فسار في ستة فرسان واربعين من الابطال امامهم فدخل بهم مدينة طاب المذكورة . فلما راه اهلها رجالاً ونساء واولاداً فرحوا فرحاً لا مزيد عليه واجتمعوا اليه باهكين سروراً ضاجين فالتزم المامورون البوربون ان يركنوا الى الفرار بدون ابداء اقل مدافعة . فقال لهم نابوليون يا ايها الاهالي قد اثرت فيَّ عواطفكم اشد تاثير وقد اصبتم بتسميتكم اياي اباكم لانني اعيش لارقي سعادة فرنسا وشرفها ورجوعي قد بدد قلقكم فانه يضمن صيانة كل الاملاك والمساواة بين الجميع . فهذه الحقوق التي تمتعتم بها ٢٥ سنة وتقدمها اليها اباوكم قد اصبحت قسماً من وجودكم . انتهى . وطبع في هذه المدينة الاعلانات التي كان قد كتبها في البحر فانتشرت بسرعة تحاكي سرعة وميض البرق فهيج الاهالي جمعاً ونهضوا مساعدين وتمنت الوف لا تحصى بان تنخرط في سلك طائعيه . وبعد الظهر بساعتين اخذ في المسير متبوعاً من جمهور غفير يزرق الهواء بضجاته . واللسان يقصر عن وصف سرورهم وفرحهم . وامسى الاهالي في خوف من ان يبعث البوربون جيشاً يتغلب على جنوده القليلين فهموا ان يقرعوا الاجراس قرع الحزن ليجمعوا الرجال ليصونوا الامبراطور الذي اختاروه . فلم يقبل بذلك مع انه كان عالماً انه لا بد له من ان يلاقي جيوشاً جرارة قوية من الجيوش البوربونية . وقال لهم ان عواطفكم قد اكدت لي انني لم اخدع وهي ضمانة تضمن ميل جنودي فالذين الاقيهم ينحازون اليَّ وكلما زاد عددهم تحقق فوزي فاستكنوا في بيوتكم

وعندما اقتربوا من كرينوبل بادر الجنرال مارشان الى الخروج بها في ستة الاف جندي لمقاومة نابوليون . فاقام جيشهُ في مضيق بين جبل وبحيرة وكان ذلك في صباح السابع من شهر اذار (مارس) وراى نابوليون انهُ قد حانت الساعة الفاصلة . وكان قادرًا على القيام بما تقتضيهِ الحال فطلب الى عساكره القليلة ان تقف ثم ركب وسار زميلاً بدون عساكر الى جهة الجنود . اما الفلاحون الذين كانوا قد اجتمعوا ليتفرجوا على ما يجري من غريب الحوادث فضجوا قائلين فليعش الامبراطور . وتقدم نابوليون بدون تردد بسرعة قليلة فلم يبقَ بينهُ وبين ذلك الجيش غير مائة خطوة واذا بصفوفهِ كالبنيان المرصوص عارضة دون تقدمهِ . ثم ترجل وسلم فرسهُ الى خادم بولوني كان سائرًا معهُ ووضع يديهِ على صدره وتقدم وحده ووقف في مكان يبعد عشر خطوات عن ذلك الجيش غرضًا لرصاص ستة الاف بندقية . وكان لابسًا ملابسهُ المعروفة عند جميع الفرنسويين وهي برنيطة مقرنة وعباءة كبيرة وحذاء عسكري مرتفع فامر القائد الجنود بان يطلقوا الرصاص عليهِ . فاطاعوا ورفعوا جميعهم بنادقهم الى اكتافهم ووجهوها الى صدر نابوليون . ولو كان واحد من تلك الالوف راضيًا بان يطلق الرصاص عليهِ واطاعهُ لنال مكافاة عظيمة من البوربون . وكانت رصاصة واحدة كافية لان تقرر نصيب فرنسا . اما نابوليون فلم يتغير لونهُ ولا اضطرب بل استمر يسير والبنادق موجهة اليهِ . ثم وقف وكشف صدره وقال بصوت موثر لا ينساه من يسمعهُ يا ايها الجنود اذا كان بينكم من يرضى بان يقتل امبراطوره فليفعل فانني هنا . انتهى . فصمت الجميع واي صمت ثم اديرت بندقية الى اسفل وتبعتها جميع البنادق وظهرت الدموع في اعين اولئك الابطال وضجوا جميعًا بصوت ظاهر التاثر فيهِ فليعش الامبراطور فضج عند ذلك جميع العساكر والفلاحين داعين لهُ بطول البقاء . وعند ذلك بادر جنود كرينوبل وابطال الحرس والجميع الى الاقتراب منهُ ففتح ذراعيهِ ليقبلهم . ولما راى القائد البوربوني ذلك وكز فرسهُ واركن الى الفرار . وبعد ان سكنت الضوضاء بعض السكون امسك نابوليون شارب ...يل وقال لهُ ملاعبًا كيف يسمح لك قلبك ان توجه بندقيتك على قائد المائة الصغير (اي عليهِ) . فملات الدموع عينيهِ في الحال وادخل يدهُ بندقيتهُ فيها ليبين لنابوليون انها كانت فارغة وقال انظر هل اقدر ان اضر بك فكل بنادقنا فارغة . ثم جمع نابوليون جميع العساكر والفلاحين في حلقة حولهُ وقال لهم

لقد اتيت برجال باسلين قليلين جدًّا لانني متكل على الاهالي وعليكم . فملكية البوربون غير قانونية فانها لم تتايد بصوت الشعب وهي مضادة لارادة الامة لانها مقاومة لصوالح البلاد وليست الا لنفع عيال قليلة من الامرا . فاسالوا اباءكم وهولاء الفلاحين الباسلين فيخبروكم بحقيقة الحال . فانهم قد هددوا بارجاع العشور والامتيازات والحقوق الموروثة وجميع التعديات التي تخلصوا منها بانتصاراتكم

واستمر نابوليون سائرًا ومعهُ جمهور غفير من الاهالي كان يزداد كل ساعة مالئًا الطرق . اما فرق كرينوبل فكانت كطليعة الجنود التي جاءت معهُ من البا . وعندما دنا من المدينة لاقاه رسول قائلاً يا سيدي لا تلتزم ان تستخدم اسلحة فان سوط فرسك كافٍ لان يبدد شمل المقاومين فانك

ستاتي بقيتهُ

قصر الصخور السودا

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

قال كافابل يستدل بذلك انهم قد انقطعوا عن التقهقر وعادوا بدون ريب الى المراكز التي كانت لهم في الامس عند الاماكن التي شاهدتهم فيها وطلقات البنادق الاخيرة صادرة من فرقة بونل لومانشو لانها اقرب الفرق من قلعة الصخور السودا . اما فرقتي فهي متفرقة في جميع هذه الجبال ولا ريب عندي في انها تبادر الى معارضة العدو في الطريق اذا ظهر هنا ليحمل على جنودك . وفي اثناء هذا الحديث ادخل الملك ورفيقه الطريق الكائنة تحت الارض واغلق بابها الصخري . وكانت طريقًا مبنية بالحجارة الضخمة بناء محكمًا حاز كون عرضها لم يكن اكثر من ست اقدام . وساروا نحو عشرين دقيقة في ارض تكاد تكون افقية . ثم اخذوا يصعدون وعرفوا بذلك انهم يصعدون على التل الذي عليه قلعة الصخور السودا . ثم بلغوا سلمين كل منها متجه الى جهة مقابلة جهة اتجاه السلم الآخر . فوقف كافابل عند ذلك وهمس في اذني الملك ورفيقيه اياكم ان تتكلموا فاننا عند حضيض القلعة والسلمان يوديان الى جميع جهات هذه الطبقة بابواب لاترى من داخل . غير ان الاوفق ان انظر الى الخارج قبل ان نصعد على احدها لاتحقق ان العدو ليس بقائم قبالة الحائط بطوله . قال الملك كيف تنظر الى الخارج . قال ان بالقرب منا احد الابواب السرية التي ذكرتها لكم وهو يودي الى مكان متهدم من القلعة وسافتحه باعتناء تام بحيث لاياتينا صريفه في خطر واذا صرف يتغلب صوت الرياح الهابة التي نسمعها على صوته . فصعد كافابل بسكون وغطى مصباحه لئلا ينبعث منه نور الى من فوقه وامسك الحائط بيد وفتح الباب السري الحجري بيد اخرى باعتناء لامزيد عليه فانفتح بدون صريف البتة انفتاحًا كافيًا لان يرى ما يجري في المكان الذي يودي اليه وبعد ان نظر لحظة عاد الى الملك وهمس في اذنه قايلاً ان في المكان الذي يفتح هذا الباب اليه رجلين لابسين ملابس فاخرة وهما قايدان بدون ريب . فاحب الملك ان يراهما ودنا من الباب السري ونظر فلم يرَ في بادي الامر غير رجل واحد متكيء في كرسي مكشوف الراس . فقال الملك بصوت منخفض جدًا هذا هو القايد ليفا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة راى الشخص الاخر الذي كان يتمشى ببطء ولوايح الكدر تلوح على وجهه فلما مر امام الباب السري اضطرب الملك وقال وقد صرت اسنانه بفعل عصبي هذا شارلكان وشد على يد كافابل التي كان متمسكًا بها بعنف ولولا تجلده لصاح من الالم . فقال اكو وبازرني وكافابل وقد اخذ الخوف منهم كل ماخذ اهذا شارلكان . ثم صمتوا جميعًا وقد خفقت

قلوبهم . وبعد ان ابتعدوا قليلاً عن الباب قال الملك ما هذه الحال . ثم وضع يده على جبهته . كيف لاقيناه في وسط ارتباكه . فقال كافابل الذي كانت تطرق افكاره امور غريبة نظراً لبسالته وعلو همته يا مولاي هيا بنا ننتفع من هذه الحال . قال كيف يتم لنا ذلك . قال يا سيدي الم تنتز الان بسنوح الفرصة التي طالما تمنيتها وهي ان تقاتله وحده لتقطع النزال فتحمل الان عليه فاذا كان شجاعاً يقبل بان يبارزك والله يعين سيفك فينتهي الامر في لحظة فتخلص فرنسا من المصايب التي لحقت بها بتعديات هذا العدو الالد . فقال الملك وقد شد على يده ثانية انك صادق وبطل صنديد وكان قد خطر ذلك ببالي في بادي الامر الا انني وجدت بعد التامل انه لا يقبل بان يقاتلني بل يدعو حراسه ويلقون القبض علينا ويرسلني الى سجني القديم في مدريد . قال . هل تظن انه يقوم بذلك . قال بدون ريب . قال فاذاً نقدر ان ننتفع بطريقة اخرى . قال الملك ابنها . فقال فلندخل جميعنا من الباب السري الى المكان الذي هو فيه بسرعة تحاكي وميض البرق فانقض انا على الامبراطور واحمله كانه طفل وجلالتك مع رفيقك تحملان القايد ايضاً . وقبل ان يقدر الحراس ان يعرفوا ماذا جرى نرجع الى هذه الطريق وننضم الى جيشك فنلقي شارلكان في سجن في باريز . قال الملك ان هذا العمل يجعل الملك بعيداً عن الامانة التي لا ينبغي ان تفارق اعماله . ففرنسوا الاول لا يرتضي بان ينتفع بما ينالهُ بالتصادف ليغدر بعدوه فانا لا نجس تاج فرنسا بعمل كهذا العمل فمن الواجب علي ان اجعل عدوي اسيراً لي وهو في جيشه في ميدان القتال . فوقع كافابل في ياس وقال له يا سيدي ماذا ينبغي ان نفعل قال اصبروا .

وكان الملك فرنسوا الباسل واعوانه الثلاثة الاشدا يتكلمون بصوت منخفض جداً ورا الباب السري المذكور . اما شارلكان فكان لا يزال يتمشى على ما تقدم صامتاً ولوايح الكدر تلوح على وجهه . هذا والرياح كانت لا تزال تهب بعنف والقائد ليفا جالس في كرسيه لا يتحرك ولوايح الاسف والكآبة تلوح على وجهه حال كونه كان كدر قد انالته المصايب وضايقته الامة الجسدية . وعندما فاه الملك فرنسوا الاول بكلماته المذكورة اخيراً دخل القاعة التي كان الملك فيها رجلان من اكابر قواد جيش الامبراطور شارلكان فنظر الملك فرنسوا اليهما عندما وقفا امام الامبراطور وانحنيا فعرفهما وهما الماركيز غوا والقايد فرديناندي كونزاك . فقال كافابل فلنصمت لنسمع الحديث الذي يجري بين الامبراطور شارلكان وقواده . فعند دخول القايدين المذكورين على شارلكان انقطع عن التمشي ونظر اليهما متظاهراً بعدم المبالاة وقال لهما الظاهر انكما في اضطراب شديد وقلق عظيم . فقال القائد كونزاك يا مولاي لا نستفيد من اخفاء الواقع عن جلالتك . فاننا قد خسرنا كل شيء وانقطع امل النجاح . قال الامبراطور انني لا افهم المقصود من هذا الكلام وظهر في صوته هذه المرة ما دل على اضطرابه وغيظه . ثم قال ماذا يعنيان ارى عن ان تحاول ادراك مطلوبنا بوسائل اخرى . اجاب ان كل الاشياء تحول دون المرام . فان جنودك قد باتوا في ياس وخوف وضعف عزم حتى انهم يطرحون عنهم اسلحتهم والافراس تسقط مريضة عند اقدام الفرسان . وقد تقرر عند الفرق التي لا تزال قادرة على ان تتبعنا انها ستتخلى عن اخرها بمقاومات الفلاحين وهجماتهم قبل ان

تقطع نصف المسافة الواقعة بيننا وبين المعسكر الفرنسوي في افينون. فقال الامبراطور ما هو رايك يا ماركيز غول. اجاب يا مولاي ان القائد كونزاك قد بث رايي بعرض رائه لجلالتك. فلا ينجو جيشك الا بالتقهقر السريع للخروج من هذه البلاد. ثم نظر الماركيز غول الى القائد ليفا الملقى على الكرسي وقال له ماذا تقول. فاجاب القائد العام بصوت دل على شدة مرضه وعلى انه امسى في بحر من الهواجس الم اقل لكم تكرارًا انه لا ريب في النجاح الا ترون العدو يركن الى الفرار من جميع الجوانب وقد هلكت اقوام الفلاحين وقد قتل سر الجهنمي. وبعد ان نقطع فرسخًا نحمل على ... موثورنسي وتمسي ولاية لا بروفانس بل فرنسا كلها ملكًا لنا. فاشار الامبراطور الى الماركيز غول والقائد كونزاك وضرب جبهته بيده ليبين لهما ان القائد ليفا قد اضاع قواه الجسدية والعقلية بحوادث ... فانه بات كمن اصيب بالحماقة عندما راى انه لا بد ... من ... امر الملك بنقله الى المكان الذي كان فيه في حالة تكاد تكون كحالة النزع واخذ يتمشى فيها مفكرًا ... قواد الجيش للوقوف على حالته. وبعد ان سمع الامبراطور شارلكان ... سمع غاص في بحر من الهواجس ... ثم ... بغيظ تغلب عليه قائلاً اني لا احمل ... امام بعض اقوام من الفلاحين. فصمت القائد ثم قال ماذا تقولون. الا سبيل الى القاء القبض على قائدهم كافابل ومونل لومانشو هل القي القبض على رجل من رجالهم. اجاب الماركيز لا يا سيدي. قال الامبراطور اني لا ادرك ذلك. فقال الماركيز لقد اخطات يا مولاي فاننا قد اسرنا رجلاً واحدًا منهم وقع مرتين في يدينا ولا نعلم هل هو من الاقوام المذكورين. والقي القبض عليه مرتين. ففي المرة الاولى القى فرمونتي عليه القبض وهو سائر بين الصخور راكبًا بغلاً. ثم القى القبض عليه الضابط ابرستان الذي وجده هاربًا من المكان الذي كان قد سجن فيه. وظن ابرستان في بادي الامر انه جاسوس يجول في القلعة غير انه عندما راه فرمونتي عرف انه هو الذي كان قد اسره. وهو فلاح شاب ذو عزم ثابت وهمم عالية وقد افرغنا جهدنا للوقوف على افادات منه متعلقة بكافابل ومونل لومانشو وبحركة الجيش الفرنسوي. على انه لم يبالِ بوعودنا المتعلقة باطلاق سبيله اذا ابان الواقع ولا بتوعدنا بالموت اذا اصر على الكتمان. وربما كان وقوفه امام جلالتكم وتعليق الامل بعظيم المكافاة يحمله على ان يظهر امورًا تعود علينا بالنفع. قال الامبراطور اذا احسنت فاحضره فانني راغب في ان اكلمه. فخرج الماركيز دي غول وعاد في نحو عشر دقائق مصحوبًا بذلك الاسير وقد كان يروم ان يترك الاسير والامبراطور منفردين ... سار هو والقائد كونزاك الى طرف القاعة. ... الملك واعوانه الثلاثة الجالسين وراء الباب ... متحفزين ان الاسير دو مولندي. ولما راه الملك قريبًا منه قال لاعوانه وقد ملا الحزن قلبه ما اصعب هذه الحال فاني ارى مولندي قريبًا مني حال كوني ملتزمًا بان امتنع ... عن محاولة تخليصه من يد شارلكان. فسهل الله تخليصه

الفصل السادس

وكان الامبراطور قد صمم على ان يلاطف كافابل المتزيي بزي الفلاحين ويعده بالمكافاة ليميله على الاركان اليه والكشف عما يعلمه. على انه تعجب عندما راه داخلاً عليه بدون خوف ولا اضطراب ولوائح ثبات العزم والشجاعة تلوح على

وجهه وليس فيه اثر للخوف ولا الاضطراب . وقال الامبراطور في نفسه من المحقق ان طبائع الفلاحين الفرنسويين غريبة فانهم على جانب عظيم من الكبرياء والبسالة فانهم الزموا جيشي الذي لم يغلب قبل الان بان ينقهقر وهذا فلاح منهم قد وقف امامي برواق وسكون كانني عدم في هذه الدنيا . وكان شارلكان من احذق الناس بصفة التصنع فانه كان قادرًا على ان يكتم حقيقة حاسياته ويتظاهر بما يوافقة التظاهر به فنظر الى ذلك المأمور وقال له بلطف يا ولدي الباسل قد رأيت بسرورانك لم تخف مني . وبالحقيقة ان امبراطورًا جوادًا يجهل في احد رعاياه حاسيات تزيل الخوف من قلبه . قال هوراس مولاي وقدرفع راسة ليتفرس في الامبراطور انا احد رعاياك . قال الامبراطور كيف لا يصدقني لا تعلم انك لست بواقف امام عدو بلادك وانك امام امبراطورك . فقال هوراس بدون ان تتغير لوائح وجهه امام امبراطوري . فقال الامبراطور انني لا اعلم ماذا يحملك على التعجب من كلامي فقال هوراس : سيدي ارجوك ان تسمح لي بان اكشف لك عن ضميري بحرية طالما اتصف بها الفلاحون البسطا الذين لا يعرفون الريا بقولي انني لا افهم ابدًا كلامك فانني لا ادري كيف اقدر ان تكون امبراطوري حال كوني تابع ملك عظيم هو ملكي وهو حاكم فرنسا . ماذا تقول ياسيدي الم تفهم معنى كلامي . قال الامبراطور اذا فهمت معنى كلامك او لم افهمه لا يتغير الجوهر فاذا قلت ان الملك فرنسوا الاول ملك عظيم او لم تقل كذلك فلست في املاكه ولكنك في امبراطوريتي فالظاهر انك تجهل ه الحقيقة . وكان الامبراطور يتكلم متكلفًا عدم المبالاة بفرنسوا الاول . فقال هوراس يامولاي انني اجهل ذلك ولا اقدر ان اصدقه .

قال الامبراطور انني اروم ان امكنك من الوقوف على الحقيقة فانك رجل بسيط القلب سليم النية . قال هوراس اللابس ملابس فلاح متكلفًا بساطة الحراثين ان هذا هو الذي يقنعني . فقال الامبراطور اعلم انه من الواجب على جميع ابناء وطنك ان يعلموا ان ولاية لابروفانس كانت قسمًا من مملكة بوركون الثانية وانها كانت في كل حال قسمًا من ملحقات الامبراطورية الالمانية . وفي احد الازمنة اختلس ملك من ملوك فرنسا بوركون ولابروفانس مع اماكن اخرى كثيرة ملحقة بها . ومختلسها هو الملك لويس السادس عشر وكانت ملكًا لعائلة النمسا المالكة واباو ريثها . وهكذا قد ابدت الك حقي بتملك الولاية التي جاءت طالبًا استرجاعها . وفضلاً عن ذلك قد ارجعت الى عرش اسبانيا عائلة بوركون القديمة التي ملكت في اراغون وكاستيل اربعة قرون ونصف قرن وانا وريثها وعلى ذلك يحق لي ان ادعي ملكية لابروفانس و بوركون من وجهين . الم تبدُ لك الحقيقة بجلاء . اجاب هوراس متكلفًا الاقتناع من جرى البساطة ان هذا اصبح جليًا عندي كالشمس في رابعة النهار . قال الامبراطور وعلى ذلك تكون قد ادركت تعديات ملك فرنسا الذي تلقبه بالعظيم ورأيت حماقته اني قد ساقتني الى سوق الجيش لاسترجاع ملكي حال كونه من السهل ان يخلص شعبه من افات الحروب و بلاياها بتسليم الاملاك المذكورة الى صاحبها . فقال هوراس متكلفًا البساطة والجهل لقد فهمت كلامك و كنت المقصود وعرفت الاسباب التي حملتك على ان توزع على قوادك اراضي امراء بروفانس واعيانها الذين يمتنعون عن الاعتراف بحقك . وهكذا قد اصبح كثيرون من اولئك القواد على جانب عظيم من الغنى لان امراء بروفانس واعيانها لم يعترف

احد منهم بذلك الحق ولا خضعوا لسلطانك فبانت الملاكهم ملكاً لقواد جيشك الباسل. فقال الامبراطور انك قد اصبت واحسنت . وقال في نفسه انني متعجب من استماع كلام فلاح بسيط يكشف عن حقيقة مطامعه ويفصح نواياه . ثم قال هوراس الم يكن باطناً التجاهل ان بعض قوادك لم يكتفوا بان يدعوا لك بملكية بوركون ولا بروفانس ولكنهم قد سموا احدهم نائب ملك فرنسا .

وعند ذلك سمعا صوتاً قريباً منهما فقطع حديثهما. فالتفتا فرايا القائد ليفا تحرك في كرسيه ثم قال وهو غائص في بحر من الهواجس انا هو نائب ملك فرنسا فانني دخلتها ولا اخرج منها وقبري يكون بين قبور رسان داني . فلما سمع هوراس ذلك تظاهر بالبساطة كل المظاهرة وقال بصوت منخفض للامبراطور هوذا نائب الملك . فقال الامبراطور بصوت منخفض مبتعداً خطوة عن كرسي القائد العام انه متوجع جداً . فقال هوراس لقد تكدرت جداً اذ ان قائداً لا يغلب كهذا القائد قد بات على هذه الحال. فقال الامبراطور انك عالم بحقيقة الامور وهذا ما يقضي بالعجب العجاب . فاجاب يا مولاي الا تعلم ان كلام العظماء ينتشر بين الناس بالتنقل حتى يبلغ ادنى البشر. فقال الامبراطور احسنت وهكذا قد تحققت بكلامي انني لم ادخل فرنسا الا لاسترجاع ملكي والملك لا تكلم بعدو بلادك ولكنك تحدث ملكك فهذا الملك لا يروم ان يراك اسيرا ولكنه يرغب في ان يطلق سبيلك بل ان ينعم عليك بما يمكنك من ان تعيش براحة وطمانينة وسعادة فاطلب الي ما تشاه فاعطيك اياه . فقال هوراس الملك حليم كريم . فقال الامبراطور الظاهر انك اصبحت عارفاً مقاصدي واعمالي . فماذا ياترى يجعل جميع ابناء وطنك الباسلين اهالي بروفانس مبتعدين عني حال كونه من الواجب عليهم في هذه الساعة ان يسيروا امامي للقتال فانا اروم ان ابين لهم الحقائق واقررها في عقولهم كما قررتها في عقلك . فماذا يا ترى يحملهم على ابداء المقاومة الشديدة التي اصادفها مع انني لست براغب الا في رفاهيتهم وسعادتهم فانني اكون لهم معيناً كما كنت لك . فهذا هو الذي ينبغي ان تبينه لرعاياي المذكورين فاجتهد في تبيين الحقيقة لهم فيبادروا الى طرح السلاح عنهم . الا تعرف قائدهم بونل لومانشو وكافابل . قال يا مولاي انني لا اعرف مونل لومانشو . قال الامبراطور الا تعرف كافابل . قال رايته تكراراً . قال الملك سعيد والامن الذين يسرون ببسالة كافابل وشجاعته واقدامه واروم ان اكلمه كما كلمتك الا تقدر ان تحمله على الاجتماع بي بحضورك . قال كيف اقدر ان اجتمع به . قال الم تقل الملك قد رايته تكراراً . قال بلى ولكنني لم اقابله الا بالمصادفة تارة في محل وطوراً في محل اخر. فانه لا يستقر في مكان واحد. قال الامبراطور لا بد من ان ياوي مكاناً مخصوصاً في الليل . قال هذا هو الارجح . قال الامبراطور هل ياوي كوخاً من اكواخ الفلاحين او خاناً . اجاب لا اعلم . قال انك تعرف عائلة فاين منزلها . قال لا اعلم هل هو ذو عائلة . قال الامبراطور ان هذا غريب الا تعرف شيئاً من مشروعاته ومقاصده وانتظام جيشه وعدده . قال ان هذه امور سرية لا يعرفها احد . قال لا ريب في انك تعرف بانضمام جيش الملك . قال انني اعرف شيئاً قليلاً من ذلك . قال الامبراطور انك تعرف شيئاً فماذا يجري بين كافابل وجيش الملك الذي لا يتقدم خطوة فانني ارغب في ان اعرف هل صمم الجيش المذكور على ان ينضم قريباً الى قوم كافابل او هل صمم على ان ينهج منهج الحكمة ويبقى ضمن

استحكاماته . فاخبرني بكل ما تعلمه من هذا القبيل فلا تكتم شيئًا بل تكلم بالحرية التي قد كلمتني بها منذ بداية الحديث وثق انني اكافيك احسن مكافاة واعلم ان ما لك هو المتعهد بذلك . فقال هوراس بتامل يا مولاي لقد خطر لي خاطر غريب . قال الملك باصدقي لا تتاخر عن تبيينه . قال لا اعلم كيف نقدر ان نقوم بحق وعدك بالنظر الى خادمك هذا المطيع فانك قد اكثرت الوعود وجعلت دائرتها متسعة . قال ماذا بجهلك تخاف ذلك . قال انني قد رايت في كل ما قد جرى منذ شهر بن انك وان كنت قد قررت في عقلي ان بوركون و بر وفانس هما من املاكك لم تتخذ الوسائل التي تكفل باسترجاعها وضمها الى امبراطوريتك . وقد رايت جيشك مدفوعًا دفعًا عنيفًا عن مرسيليا وانه تقهقر بدون انتظام بخسائر وافرة عندما حل على ارل وقد رايت ان رعاياك وهم الفلاحون الاشدا غير المتهذبين يوقعون بوكل يوم و يتهددونه بالفناء . وفضلاً عن ذلك ترى ان جيشك قد ابتلي بالجوع والامراض وهي ضربات مخيفة والظاهر ان الله سبحانه وتعالى قد ادبه بها . وقد تبين لي ايضًا ان القواد الصغار الفرنسويين الذين يقومون بحكمة في استحكاماتهم ربما كانوا قد اتوا ليوقعوه في ويل جديد لا يقدر على احتماله . و بالنظر الى ذلك اجمع لا اعلم من منكما هل جلالتكم او ملك فرنسا يبيت ملتزمًا هذه المرة ان يسير مربوط اليدين حول عنقه حبل يتوسل عفوًا آخر

وكان الامبراطور شارلكان يسمع هذا الكلام المقنع المكدر له بتعجب ودهشة لا مزيد عليها . غير انه عندما سمع الكلمات الاخيرة تبدل تعجبه بالغيظ والغضب واخذ ينظر الى المتكلم بتهديد . ولم ينحصر تاثير كلام هوراس فيه فان ملك فرنسا كان يسمعه وهو عند الباب السري فلما طرق كلامه اذنيه قال بصوت مرتجف من شدة التاثير يا مولاي الباسل الامين يا حبذا لو قدرت ان اقبلك الان فان ذلك سعادة لي . اما الامبراطور فصمت ووقف لحظة امام هوراس اسيره بدون ان يتحرك متاملاً في حالته متعجبًا من التباين الواقع بين ثيابه الرثة الفلاحية وكلامه المهذب المرتب الدال على اتساع مطالعاته وغزارة معرفته . ثم قال له ما معنى هذا الكلام الظاهر ان بساطتك ليست الا بساطة خارجية هل تهزاه بي الا تعلم من هو الذي يكلمك . قال هوراس اعلم انني اكلم عدو ملك فرنسا مولاي البطل الامين واعلم ايضًا انه من الواجب على كل ذي حمية وغيرة ان يدافع عن عرش ملكه . قال الامبراطور متفرسًا في هوراس بتعجب ان هذا هو الواجب على كل ذي حمية وغيرة . فقال هوراس بكلام جامع بين الحدة والاعتبار يا مولاي انه من الواجب عليَّ ان انهي الخديعة الناشئة عن تستري باثواب فلاح رثة حتى التزمت بان اسمع تعديانك على حقوق تاج فرنسا مراعاة المطامع . وقد استغنمت سنوح الفرصة لابث ارائي بحرية بما يليق بمن يخدم تاج فرنسا خدمة صحيحة امينة ولست من اهالي هذه الاماكن ولكنني ضابط قصارى مطلوبه ان يطرد جيشك الى ما وراء حدودنا واسمي هوراس دي مولاني . فلما راى الامبراطور شارلكان انه قد اذل نفسه لقائد من قواد العدو واطلعه على اسرار سياسته وكنه ارائه وافرغ جهده في امالته اليه وان كان فلاحًا مسكينًا استشاط غيظًا وازبد وارعد وقال الظاهر انك جاسوس قد حاولت الوصول الى عسكري اجاب هوراس انني لست بجاسوس فيا مولاي انني اسيرك ليس لانني ادنو من جيشك ولكن لان

سناتي بقيتها

ملح

طمع زائد

كان لبعضهم معرفة ودادية مع كونت شاب وماركيزة شابة من عائلة كريمة ترملت بعد عرسها بسنة واحدة. وكان يكثر التردد على كل منهما. فبلغة ذات يوم انهما عزما على الزواج فكدره ذلك واخذ يستعمل كل الوسائط الممكنة ليبعد قلبيهما . فسالة صديق عن سبب هذا التصرف فاجابة انني الان اتناول الطعام مرتين في الاسبوع عند كل منهما فاذا اقترنا لايعود لي الا محل واحد فقط اذهب اليهِ مرتين في الاسبوع لتناول الطعام فكيف ارضى بالخسارة

الترمل

دخل كاهن بيت ارملة متقدمة في السن فراها تبكي فقد زوجها فلما رات الكاهن حينئة وسالتهُ اين يكون بعلي الان يا ترى فاجابها الكاهن في النعيم السماوي . فاجابت الارملة في السما ياسيدي فواحسرتاه لماذا لم يذهب اليها قبل الان بخمس عشرة سنة فكنت اقدر ان انتفع بترملي

النباهة

اوصى بعضهم خادمهُ بان يلاحظ دائمًا راحة زائريهِ. فدعا الخادم ذات يوم ليانيهُ بكاسات شراب لبعض زائرين كانوا في قاعة الاستقبال فدخل بعد هنيهة الخادم حاملاً صينية عليها ١٢ كاسًا منها ٦ ملآنة و٦ فارغة فساله سيده لماذا اتيت بست الكووس الفارغة اجابة لاقدمها للذين لايريدون ان يشربوا شرابًا

الفهم

قال بعضهم لاحدى الخواتين انكِ دائمًا تتهمينني بسقم الفهم فما الفرق يا ترى بين سقم الفهم والفهم الصريح فاجابتهُ كالفرق بين الرائحة والرائحة العطرية

الغباوة

دخل بعضهم محل مزين وطلب اليهِ ان يقص شعره فبعد ان اتم المزين العمل اعطاه مرآة ليرى اذا كان القص جيدًا وسالهُ هل ترى ان قص شعرك على هذا النسق جميل وموافق فبعد ان نظر الرجل في المرآة طويلاً اجابهُ اريد ان يكون شعري اطول قليلاً وانحني في كرسيهِ ليمكن الحلاق من اجابة مطلوبهِ

بخل زائد

عزم بعضهم على ترك مسكنهِ فاخرج منهُ كل ما يخصهُ من الامتعة والاثاث ثم دخل الى غرفة صغيرة كان فيها امتعة عتيقة فوجد فيها كمية من الزرنيخ موضوعة في ورقة فتوقف عن طرحها الى الخارج لئلا تذهب سدى فاخذها وابتلعها كلها . فكان بخلهُ سببًا لاتلاف حياتهِ

اسماء الدافعين السلفية الخامسة

جناب داود افندي حلبي الصراف | الموصل | ٢٠٠٤

لا يخفى اننا لم نبتدئ بقبض السلفية الخامسة ولكن جناب الافندي الموما اليهِ دفع ذلك قبل وقتهِ غيرةً على العمل وترغيبًا المشتركين وقد عرض ان يدفع للوكيل عشر سلفيات دفعة واحدة فحق لهُ علينا الثنا الجميل وشهرتهُ في الحمية ومحبة انتشار العلوم وترقية اسباب المعارف مما يغني عن الاطراء عليهِ

اعلان

ان من يشترك في دائرة المعارف لايقيد اسمهُ مع اسماء المشتركين الا بعد ان يصلنا تعهد من امضائهِ كما انهُ لا يقيد في الدفاتر ولا في غطا الجنان اسم من يدفع قيمة احدى السلفيات بدون وصل مطبوع من امضائنا تطبيقًا لاصول الاشتراك ونغتنم هذه الفرصة للحث على دفع السلفيات المستحقة وتسهيلها بالمدفوع

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية وفي بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليهِ تكون بنصف ثمن وهو على حالهِ وكذلك اشتراكات دائرة المعارف ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكًا عينًا اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفًا

كاتبهُ بطرس

البستاني

اعلان ،

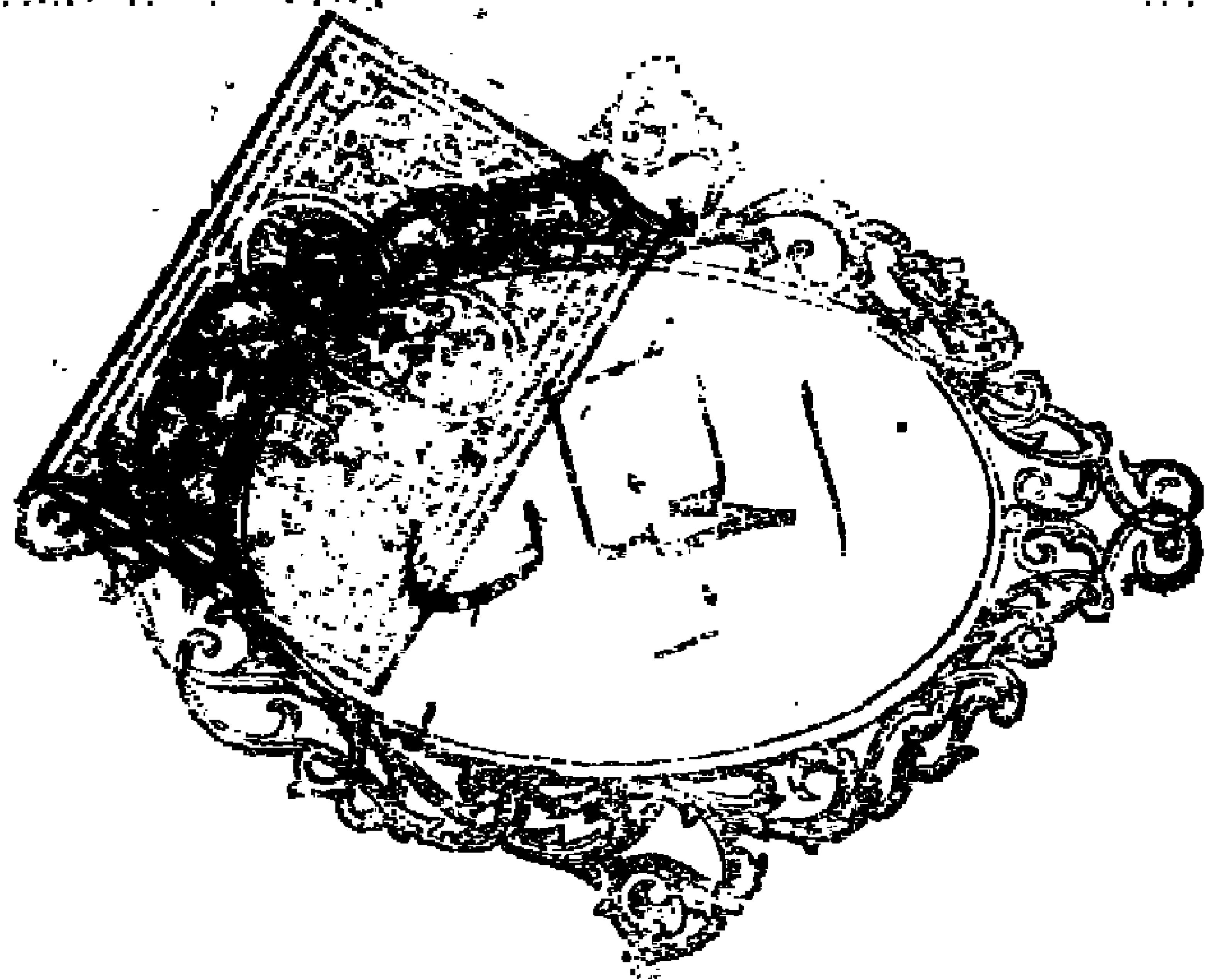
كتاب مائة حكاية وحكاية

اني اذ كنت قد شاهدت ان كلاًّ من المولفين قد اجهد نفسهُ في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تاليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فمن رغب الاشتراك فيطلبهُ من محل اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الجهات يطلب من وكلاء الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ قرشاً

كاتبهُ

خليل قلفاط .

فهرس





اليك صحيفةً نشرت حديثًا فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًا لذاك دعوتها باسم الجنانِ



طبع بمطبعة المعارف عن ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٧٩

اسماء الدافعين السلفية الاولى

		نمره
جناب عزتلو خورشيد بك بسمي قايمقام غارديا ياده	محروسة مصر	١٧٩٤
جناب عزتلو محمود بك فهمي مفتش اشغال هندسية بديوان الاشغال العمومية	„ „	١٧٩٥
جناب جرجس افندي نقاش	طرابلس شام	١٠٦٣
جناب صاحبي العزة نجيب بك جنبلاط مدير الشوف الحيثي ونسيب بك جنبلاط مدير الشوف السويجاني	المختاره (لبنان)	١٤٠٤

اسماء الدافعين السلفة الثانية

		نمره
جناب عزتلو الدكتور ابرهيم بك حسن حكيم باشي سرايات الحضرة الخديوية	محروسة مصر	١٧٩٣
جناب عزتلو يعقوب بك ارتين كاتب سرّ الحضرة الخديوية	„ „	١٧٩٣
جناب جرجس افندي نقاش	طرابلس شام	١٠٦٣
جناب صاحبي العزة نجيب بك جنبلاط مدير الشوف الحيثي ونسيب بك جنبلاط مدير الشوف السويجاني	المختاره (لبنان)	١٠٤٤

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمره
جناب عزتلو خورشيد بك بسمي قايمقام غارديا ياده	محروسة مصر	١٧٩٤
جناب „ „ محمود بك فهمي مفتش اشغال هندسية بديوان الاشغال العمومية	„ „	١٧٩٥
جناب جرجس افندي نقاش	طرابلس شام	١٠٦٣
جناب الدكتور احمد افندي سعيد طبيب مركز سمنود	سمنود مصر	١٧٣٥
جناب شحاته افندي عبد الشهيد	دمنهور مصر	١٧١٧
جناب الخواجه جرجس ابرهيم قصير	الاسكندرية	١٠٥
جناب صاحبي العزة نجيب بك جنبلاط مدير الشوف الحيثي ونسيب بك جنبلاط مدير الشوف السويجاني	المختاره (لبنان)	١٤٠٤

الجنان

الجزء العاشر
عن ١٥ ايار (مايس) وزع في ٧ منه سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذين كانوا يخافون اصطلا نيران الحروب في هذا الربيع من جرى وقوع خلاف بين الدول ناشيء عن الصعوبات التي حالت دون انفاذ معاهدة برلين قد راوا ان خوفهم كان في غير محلهِ. وقد صح ما قلناهُ من ان الادلة السياسية المتعددة تبين ان صوالح الدول اجمع تدعوها في الحال الى التفرغ لامور داخلية ولاحوال متعلقة بمستعمراتها. ولا ريب في ان روسيا كالمانيا في احتياج شديد ماليًّا وادارياً الى راحة بعد حروب مستطيلة في اواسط اسيا وفي السلطنة وانشا طرق حديدية وتحرير الفلاحين والانتقال بالبلاد من درجات شتان بينها و بين درجاتها الحالية. وقد اجمع الناس على ان حضرة امبراطورها الحالي قد جاءها بنفع عميم وهو علة انتقالها من حال الى حال. وكل من راجع تاريخ حياتهِ يرى ان همومهُ على قدر همتهِ. فان المقاومة التي تصادفها حكومتهُ باصابع جمعية الثورة اهم من مقاومات الامراء واصحاب الاراضي الذين خسروا بتحرير الفلاحين. فمن يا ترى يطالع بالتمعن الجملة المنقولة عن الكولون كازت بشان اجرآت جمعية الثورة في بطرسبرج ولا ينثني عجبًا و يقر بانهُ لم يخطر ببالهِ ان الامم في بلاد ذات حكومة قادرة نافذة الكلمة مستندة الى مساعدات قوة عسكرية عظيمة كما في روسيا تقدر ان تاتي ما انت بهِ من غريب الافعال التي حيرت العقول واشغلت الضابطة الروسية. ومن المعلوم ان كل محب للراحة يكره اسباب القلاقل ويروم المحافظة على الراحة العمومية والانتظام القانوني. وكل من اختبر السياسة يعلم ان ظهور ميل عنيف في الامم الى تبديل الاحوال لا يلبث ان ياتي بتقلبات تدريجية واعظم انقلابات فرنسا نشات عن اراء كتابها الذين اشغلوا اقلامهم قبل شبوب نيران الثورة في اواخر القرن الماضي باذاعتها وهدموا بنيان الاستبداد وحواجز الحقوق الموروثة. على ان الامم كثيرًا ما تكون في حال لا يوافقها تقييد الحكومة المطلقة بسلاسل الراي العام الذي ينفذ ارادتهُ بالانتظام الشوروي. وربما كان امبراطور روسيا نفسهُ يرى ان الامة الروسية التي لا تزال في مهد التمدن غير قادرة على القيام باعباء حكومة مقيدة لان المعارف غير عميمة فيها وقد تعودت الحكومة المطلقة. وفضلاً عن ذلك لا تزال محتاجة الى اجرآت يتعسر القيام بها بدون الاستناد الى سلطة نافذة قوية لا تعارضها المشورات لتقرير الفتوحات وتوطيد اركان المالية واكمال الطرق الحديدية

ولولا ذلك لما منع البلغار قانوناً اساسياً اظهر به ميله الى تقييد الحكومة حال كون بلاده غير حاصلة عليه . فالانسان لا تسلّم اليه ادارة اعماله قبل الرشد . والامم لا تقدر ان تحسن ادارة نفسها قبل ان تتقوى مادياً وادبياً . ولذلك نرى حكومتة تفرغ جهدها في مقاومة تلك العناصر التي اسست لحكومة سرية تنفذ احكامها في الناس بدون محاكمتهم . والمانيا ليست بسالمة من هذه الاتعاب والقلاقل . على ان مقاصد السوسيال فيها ليست كمقاصد جمعية الثورة في روسيا في كل شيء . فان اهل الثورة من الروسيين قد حصروا مطالبهم بما يتعلق بحالة الحكومة الحالية ووجهوا خواطرهم الى تحصيل حرية ربما اضرت بهم في الحال . اما في المانيا فالسوسيال يطلبون الحرية ويحاولون احداث تغيير في الهيئة الاجتماعية ينشا عنه تحسين حالة الفعلة والمساكين فيجنون من عرق جباههم ما يزيد عما يجنونه في الحال ويخففون اثقال الخدمة العسكرية الملقاة على عواتقهم ويضعفون قوة الحكومة الاجرائية بازدياد راي الامة الذي يبث بمجلس مبعوثيها . فالمانيا اقدر من روسيا على احتمال هذا التغيير لان الالمان في طليعة اصحاب المعارف وصدر مجالس التمدن وقد بلغوا سن الرشد وربما اكتسبت اركان الامبراطورية توطيداً وثبوتاً بالانتقال من حال الى حال تدريجياً او انها تقدر ان تنتقل بدون ان تمر عرضة للمخاطر التي تبيت روسيا معرضة لها اذا شرعت في الانتقال قبل ان تدرك الامة اشدها والذي تقتضيه احوال الحكومة الشورويه وفرنسا لم تنسَ بعد مضار الكومون ولن تنساها غير ان الظاهر ان تقدم الجمهورية في سبل الحرية قد اضعف قوته لان تقليل اسباب التشكي يأول بدون ريب الى اضعاف المشتكين وبمباراة روح الامة بالحكمة والاعتدال مع اظهار الميل الى ترويج القواعد المطلوبة لمحو اثار القلاقل وتصادم ذلك الميل وصالح الذين في يدهم اعنة الامور . فما دولة متوغلة في القواعد الجمهورية في الدنيا اكثر من توغل انكلترا ومع ذلك ليست الا دولة ملكية للامتيازات الموروثة فيها مكانة عظمى ورعاية كبرى ولم تنشا هذه الحال الا عن مجاراة الملكية والامارة فيها ميل الشعب بدون تردد بعد ثورة كرومل الذي قلب الملكية وانشا جمهورية فبعد انقراض دولته جعلت الملكية اختيارها دستور عملها فحفظت نفسها وصانت البلاد من تاثيرات القلاقل والاغراض المضرة واسست ادارتها على اصول الحرية وجعلت مراقبة حزب لحزب اخر ونقاضي مبعوثيها الى راي الامة قيود الوزرا والمامورين خوفاً من ان تكون مغايراتهم وتقصيراتهم علة لصدور حكم ذلك القاضي عليهم فلا بد من ان يعقبه سقوط الذين يحكم عليهم ولا سبيل الى رد حكمه فانه غير قابل الاستئناف . وفي ايطاليا حزب جمهوري غير ان الظاهر ان الملكية فيها ناهجة مناهج الحكمة . وفي بلادنا العثمانية اعظم احتياج الى الراحة والعكف على المصالح الداخلية . واذا صحت الاخبار البرقية الاخيرة تكون دولتنا قد شرعت تهتم بداخليتها وتقسيم الولايات لحصر الادارة ربما نشا عنه عظيم نفع في بعض الاماكن غير اننا لا نعلم هل يكون ذلك عاماً او مخصراً في بعض الولايات . ولا نرى لزوماً للبحث عنه في الحال لان الاوفق تاجيل ذلك الى ان ترد علينا التفصيلات . فهذه الاتعاب الداخلية مع مشاكل انكلترا في بلاد الزولو وافغانستان وبورما ضمانات تضمن السلم وتمكن العالم من راحة قد بات في احتياج شديد اليها

رسالات برقية

لوندرا في ١١ الجاري· اعد حزب المحافظة في لوندرا مادبة حافلة خطب فيها اللوردسالسبوري فقال انه على يقين من ان الدول العظام كافة متفقة على انفاذ احكام المعهدة البرلينية وان انكلترا قد افندت السلم العمومي بكثير من مصالحها فلا نستطيع ان تزيد على ذلك شيئًا

الاستانة في ٣ منه ·سمي حافظ باشا وزيرًا للضابطة

من كلكته ينتظر قدوم يعقوب خان الى المعسكر الانكليزي العام

من فينا · عرضت فرنسا التئام موتمر من السفراء في الاستانة لحل المسالة اليونانية اما انكلترا فتطلب ان تجرى مخابرات فقط بين السفراء

القنصليد ١٣ : ١٣ الروملي ٥٠ : ٤١ القائمة ٨٩٠

الاسكندرية في ٥ منه مساء · انكلترا ترفض الاشتراك في جمعيات تحديد الاراضي اليونانية

من باريز · ان رجوع رستم باشا سبب هيجانًا في لبنان

الانكليزي ٩٨٣/٤ الروسي ٨٣١/٢ الموحد المصري ٤٠١/٢ العثماني ١١١/٢ السكة المصرية ٦٣١/٤

الاستانة في ٥ منه · شكلت لجنة لاجل مباشرة تقسيم الممالك المحروسة الى ولايات جديدة · وصل حضرة عليكو باشا الى هنا · الجنرال اوبرونشوف سلم الحضرة السلطانية كتاب القيصر وسيتوجه الى الروملي ليكلف الاهالي الى الخضوع لمعهدة برلين ·

من لوندرا · قال في التيمس ان روسيا تضاد حلول العثمانيين في اخفان وبورغاس

التونسليد ٣٢ : ١٣ القائمة ٨٨٥

عجائب اهل الثورة في روسيا

ان مطالعة الاخبار الاتية تقضي بالعجب العجاب وهي كالحكايات المخترعة الموسسة على المبالغات والاخبار المدهشة التي تجعل الانسان يصبو الى الوقوف عليها · وقد نشرناها في الجنان لانها طويلة ورأينا من اهميتها ما جعلنا نرضى بان نملأ بها صفحات كثيرة من هذا الجزء ولا ريب في ان قرا الجنان جميعًا يرتضون بذلك ويكونون الذين ليسوا يشتركين به من مطالعة غريب اخباره · وهذه الاخبار مترجمة عن رسالة بعث بها مكاتب الكولون كازت الالمانية المشهورة الى تلك الجريدة قبل ان أطلق الرصاص على حضرة امبراطور روسيا ببرهة قصيرة وهي

منذ نحو سنة اظهر السوسيال الروسيون ما ادهش ابناء وطنهم الروسيين من انتظام اعمالهم وتدبيراتهم · وفي اثنائها كانت اللوائح والاعلانات والكرارس المهيجة الى الثورة توزع تارة عند ابواب قصور الوزراء وطورًا في اكواخ الفعلة بجراءة وجسارة ليس لها مثيل الا في اماكن بعيدة كثيرًا عن روسيا · ولا سبيل الى تحقيق زمان تاسيس هذه الجمعية المظلمة وهي الجمعية التي يسمى اعضاوها خارج روسيا بالنهيليست وفي روسيا بالسوسيال · غير انهم يسمون انفسهم بحزب الثورة · والمعروف ان اعمالهم لم تسر في انتظام وضبط الا في السنة الماضية · وفي اثنائها تحققنا الاعمال الدموية التي عولت عليها هذه الجمعية الخيفة وبتنا في حيرة اذ اننا رأينا اقتدارها على انفاذ ارادتها بضبط لامزيد عليه فاوقعت الرعب في القلوب · وفي بادي الامر لم يحفل الناس باعلاناتها ولاحسبوا لتهديداتها حسابًا فانهم كانوا يظنون انها مولفة من طلبة علم

قد اهيجوا بمعالم جديدة وتجاوزوا حدود الاعتدال
وانهم لا يقدرون ان يلقوا البلاد في خطر ولا ان
يحدثوا تغييرًا في الهيئة الاجتماعية . اما الان فقد
تغيرت الافكار من هذا القبيل في روسيا وخارجها.
ولا يزال الناس يظنون ان هذه الاعمال انما هي
اعمال النهيليست . ومن الناس من يروم ان يبين
ان اهل الثورة في روسيا هم كالانترناسيونال في
غيرها . وهذا غير صحيح وهو راي الذين يجهلون
احوال روسيا وآراءها . وربما كانت جارية صلات
بينهما اي بين اهل الثورة في روسيا والانترناسيونال
في غيرها ومن المحقق ان كثيرين من النهيليست هم اعضاء
جمعية الثورة الروسية الذين ينهجون مناهج مخصوصة
بهم تختلف كل الاختلاف عن مناهج الانترناسيونال
ولا يوافقون النهيليست على امور كثيرة

اما بداية جمعية الثورة الحقيقية فكانت في
ايام الامبراطور نقولا . فان الروسيين لم يطلبوا
قانونًا اساسيًا بصراحة واصرار الا سنة ١٨٢٥
وصارت محاولة الحصول عليه بوسائل اجبارية . على
ان ذلك الامبراطور القوي اخمد نيران تلك
الفتنة بسرعة . وفي اثناء ادارته الحديدية ربما كانت
النار تشتعل بدون لهيب ظاهر . ولم يظهر الهيجان
الا اثناء ادارة حضرة الامبراطور اسكندر الحالي فانه
حليم رؤوف . وسنة ١٨٦٢ ابطل عبودية الفلاحين
واخذت الثورة تزداد يوميًا . وما برحت في ازدياد
خمس عشرة سنة بدون ان تصبح ذات هيئة معلومة
الى السنة الماضية فبدت ثابتة ذات لحمة وهيئة ترتعد
منها الفرائص . وفي هذه السنة ظهرت في جميع مدن
روسيا في اوربا منشورات فيها روح الثورة أُتهم
بها اعظم رجال الحكومة باعمال تخل بالناموس
موسسة على حب الذات والحسد والبربرية . وطلب الى
الامبراطور بتلك المنشورات ان يبعدهم عن خدمته

واذا لم يبعدوا يصير الانتقام منهم بالقتل . وكانت
الجمعية تصرح بانها لا تروم ان تلحق ضررًا بحضرة
الامبراطور ولكنها كانت تروم ان تبطل الضابطة
السرية المتعلقة بالقصر مدعية انها الحاجز الفاصل بين
الامبراطور والشعب وصرحت بانه لا بد من هدم
ذلك الحاجز بالقوة اذا لم يتيسر هدمه بالسلم . ثم
طلبت قانونًا اساسيًا وابطال وزارة الضابطة السرية
المتعلقة بالقصر المسماة بالدائرة الثالثة وابطال
القصاصات الجسدية اي الضرب بالعصي في السجون
وتحسين معاملة المسجونين من جرى ذنوب سياسية
واصلاح المجالس وتغيير اصول المحاكمات الابتدائية
في الضابطة السرية . وكانت تلك الجمعية السرية
المحيرة للعقول تذكر في منشوراتها وجرائدها اسماء
الذين كانت تطلب فصلهم عن مناصبهم . ولم يكونوا
قليلين فانهم كانوا نحو مائتي مامور . وكتبت تحت
اسمائهم ما ياتي لما كنا لا نقدر ان نفوز بالمعاملة
الاصولية القانونية لان في روسيا حكومة البلاد في
يد بطانة الامبراطور وليست في يده نبادر الى نهج
المناهج غير القانونية ما لم يصر انفاذ ارادتنا فناخذ
في اطلاق الرصاص والضرب بالسكاكين والطعن
بالحراب والقتل الى ان تجاب سوالاتنا وتمحى بطانة
الامبراطور عن وجه الارض . وقررت الجمعية
قبل كل شيء ابطال الضابطة المخصوصة بالامبراطور
وهي المسماة بالدائرة الثالثة وقالت ان هذه الوزارة
لا توافق روح العصر فانها وزارة غير خاضعة
لقانون ولا لنظام فلا سبيل الى ضبطها ولا الى دفع
مضارها . ولذلك تهددت الجمعية ناظر الدائرة
الثالثة بالقتل اذا لم ينقطع عن تعذيب المسجونين
بآلام الجوع والعطش ليقروا عن امور يريد
الوقوف عليها . وعينت له زمانًا لاصلاح نفسه .
فعندما وصلت هذه التهديدات الى المامورين

افرغوا جهدهم في سبيل معرفة اصحاب اللجنة الذين كتبوا تلك التهديدات ونشروها. غير ان اتعابهم ذهبت سدى . وكانت الاعلانات واللوائح كانها نبات ينمو في الارض بدون ان يعرف زارعة ووزع في الجيش عشرات الوف منها وكان الفاعل يجدها في جيبهِ في الصباح بدون ان يعلم واضعها فيهِ. فكانت تنشر بدون ان يعرف ناشروها وكان نشرها على ازدياد . وبعد برهة قصيرة راوا ان الاعلانات المختصرة لا تكفيهم فانشاوا جرائد سرية كالجرائد الاعتيادية وكانوا يطبعونها في القاعدة وفي مدن اخرى . وكانت تطبع الجمعية جريدة ترجمة اسمها جرس النو في لوندرا وجريدة الاقدام في جينيفا وظهرت جريدة الجمعية الاصلية الرسمية في بطرسبرج. وليس لها نظير في بابها واسمها سملادي اسفابورا اي البلاد والحرية . وترى في هذه الجريدة قصبات ثورة واعمال مخيفة تذكرنا بسني الثورة الفرنسوية الاولى الدموية . وهذه الجريدة تحكم بالقتل وبالاستحيا وتهدد وتحذر وتعفو عن الذنوب . وتعلن اسما الذين صدر عليهم الحكم في المجالس الجنائية قبل اصدارها وتنشر اخبار المحكوم عليهم بضبط يزيد عن ضبط جرائد بطرسبرج . وعلى ذلك لا بد من ان يكون موزعوا هذه الجريدة لا يسبن قبع الاخفى فيجولون بين الناس بدون ان يراهم احد او ان تسقط نسخها من السماء فانك تجدها في كل مكان الا عندما تحاول الضابطة ايجادها بيد احد . وتوزع في مكاتب المأمورين الملكيين وفي المعامل وفي منازل الجنود وفي القهاوي وفي نظارة الداخلية وفي نظارة الخارجية وفي نظارة المعارف وغيرها . فترى نسخها تظهر في كل مكان حتى ان مشيري حكومة روسيا يجدونها بين اوراق جرائدهم الاعتيادية المحافظة . ويجدها الضابط بين اوراقه والبحث عن كيفية توزيعها وايصالها الى تلك الاماكن ذهب سدى وهكذا لا تزال كيفية توزيعها سرية . ولا تنشر هذه الجريدة الغريبة الا مرة او مرتين في الشهر وثمنها في السنة ٦ ريالات فهذا ما اعلنتة من جهة اشتراكها

ومديرو الجريدة المذكورة المسماة البلاد والحرية يدعون الناس براحة بال الى الاشتراك بجريدتهم ويخبرونهم عن الكراريس التي تجدد طبعها والتي صارت ايفها والتصميم على طبعها ويقولون انها تباع بكذا في الاماكن المعروفة . وورق الجريدة سميك وطبعها جلي غير ان اثار ترتيب احرفها بسرعة ظاهرة فيها . وهي على شكل كراس مولف من ١٦ الى ٣٤ صفحة . والمظنون ان كلاً من اعضاء الجمعية المستخدمين لترتيب احرف الجريدة يحمل معهُ كمية من الاحرف الرصاصية وفي يوم معين يذهب بها الى مركز المطبعة السري وترتب الاحرف فيه بالسرعة الممكنة وتهيا للطبع فيتم العمل كله في ساعات قليلة

وفي غد يوم قتل الوزير مستزف رئيس الضابطة السرية في بطرسبرج نشرت الجريدة المذكورة السرية وفيها صورة . وطبع في وجهها الاول اعلان هذه ترجمة

امس قتل الجنرال مستزف انفاذاً لقرار لجنة الثورة الوطنيـة وهو ناظر الدائرة الثالثة السرية المختصة بجلالة الامبراطور . فانه داس الحق تحت رجليه وكان يعذب المسجونين في شجنة ويضطهد الابرياء وقتل المسجونين الاتية اسماؤهم بامره الرسمي اما بسوء معاملة وحشية وبالجوع والعطش والضرب واما بايدي اصحابهِ وملتفيهِ (وبعد هذه الفقرة اسما كثيرين مع اسباب سجنهم وموتهم) فمستزف طفحت كاس سيئاته فحذرناه ولم ينتبه الى تحذيراتنا

وفي الوجه الثاني من الجريدة التي نشر هذا الاعلان فيها صورة تصحبها قصيدة تهييج وهي صورة مسترف المذكور ملقى على مكان مرتفع كالذي يلقى عليه الموتى في روسيا في البيوت قبل ان يحملوا الى الدفن وحوله شموع منارة. وفي القصيدة المذكورة ذكر اسباب قتله وذكر دخول الامبراطور عليه ليودعه لانه كان خادماً اميناً له محبوباً جداً عنده. وقيل فيها انه عند دخوله خلع لباس راسه وجثا راكعاً عند التابوت. وانه بعد ذلك سمع صوت موسيقى كنائسية لطيفة فطفئت الشموع بغتة. ثم سمع صوت رعد وهبوب رياح فانقطعت الموسيقى ودخل المخدع خيالات الكثيرين الذين قتلوا واعينهم تكاد تكون غائرة في وجوههم من الهزال حال كونهم لابسين ثياباً بالية وقيودهم في ارجلهم وايديهم ولسلاسلها صوت. فاخذت هذه الخيالات ترقص رقص الموت حول الامبراطور وجثة المقتول المذكور. وترفع ايديها بتهديد وتشير الى الجراح التي اثخنت بها بامر الوزير المتوفى. ثم انقطعوا عن الرقص بغتة واخذوا يرتلون ترنيمة مآلها اننا لا نشفق علي المقتول ولكننا نشفق على انفسنا فاننا قتلنا ابرياء. فانه لم يصادف الا ما استحق. انتهى. ولا انرجم الترنيمة كلها فانها تدل على تهيج صاحبها هيجاناً غير معتدل وخروجه عن الصواب. وقد ذكرت ما ذكرت لابين قحة هذه الجريدة السرية وجسارتها وخروجها عن دايرة الاعتدال

وبعد قتل كرابوتكن نشر في تلك الجريدة اعلان اخر من مجلس الثورة السري. فان الحكومة كانت قد عرضت على الذي يقرر لها عن قاتلي الجنرال مسترف المذكور جائزة خمسين الف ريال روسي. على ان ذلك لم يات بفائدة. فبعد ان صارت محاولة قتل كرابوتكن ضاعفت الحكومة هذه الجائزة فصارت مائة الف ريال بامل اغراء احد اعضاء الجمعية السرية الى التقرير عن قاتليه فتتوصل الحكومة الى كشف اسرار الجمعية. وبعد نشر الاعلان الثاني جاء رجل رئيس الضابطة السرية واخبره عن مركز مطبعتين من مطابع جمعية الثورة في بطرسبرج وكانت احداهما في دائرة جمع رسومات المراكب في كوندوجنسكي اوستروف والثانية في معمل التشك المختص بالحكومة في فسالي اوستروف فدخلت الضابطة في الليل المطبعتين. على انها لم تجد فيهما الا نحو الفي نسخة من جريدة جرس النوبة وجريدة الاقدام صار ادخالها الى روسيا خفية فان الجريدتين المذكورتين هما للجمعية ولكنهما يطبعان في بلاد اجنبية كما مر بك. ووجدت نحو مائة اعلان وبضع مئات من الاحرف. فدعت الضابطة احد اصحاب الخبرة وسالته عن محل صنع هذه الاحرف الرصاصية فوجد انها مجموعة من عدة مطابع في المدينة وان اكثرها من محل ولف ومن مطبعة الحكومة. وفي معمل التشك القي القبض على الكولونل سيمونف وخمسة ضباط غيره وفي دائرة رسومات المراكب القي القبض على المعاون الاول للمدير. وهو من اصل الماني ولد في روسيا ونشا فيها واسمه اخمسد. ويقال انه ثبتت مشاركة هولاء الرجال المستخدمين في الحكومة لاهل الثورة. على ان اكتشاف المطبعتين المذكورتين لم يضعف اعمال رؤساء الحزب الذين لم تتمكن الضابطة من معرفتهم فان الاحرف الرصاصية لم تمكن الضابطة من معرفتهم ولم يكشف سرهم بوقوع اوراقهم المذكورة في يدها. ومركز مطبعتهم المهمة لا يزال مجهولاً عندها. وبعد ان قرر ذلك الرجل عن مركز المطبعتين المذكورتين باقل من ثلثة ايام وجد مقتولاً في منزل المسافرين

المخنص بامونتوف في موسكو وعلى صدره لوح عليه الكلمات الآتية وهي قتل بامر لجنة جمعية الثورة. فالموت نصيب الخائنين. ولم يكن في موسكو من يعرف اسمه فانه سافر من بطرسبرج بتذكرة مرور مزورة. وبعد قتله بايام قليلة نشرت جريدة البلاد والحرية السرية فقرة مبينة لمطالعيها انه هو الذي خان الجمعية ومكن الحكومة من معرفة مركز مطبعتين من مطابع الجمعية. وما ياتي ترجمة الفقرة التي نشرتها الجريدة المذكورة السرية بشان قتله

في ٤ اذار (مارس) صار قتل الخائن رنستن في منزل المسافر بن المخنص بامونتوف في موسكو. وهو اسرائيلي بولوني خان الجمعية واخبر الضابطة بمركز مطبعتين من مطابعنا. فعاقبناه بالقتل [illegible] يلزم ان تتكبد الحكومة ما لا تجد به نفعاً من المصاريف فان بحثها في البيوت والمطابع لم يمكنها من اكتشاف شيء مهم. وقد تكدرنا جداً من جرى وقوع بعض اوراقنا في يد الضابطة التي ارسلت لتفحص خبر اننا لا نخفي كتاباتنا. فحصولها على تلك الاوراق لا يجديها نفعاً. والمال لا يغري احدنا الى الخيانة. اما رنستن الخائن فلم يكن غير وكيل توزيع جرائدنا. وعندنا من المال ما يكفي لمنع اعضاء جمعيتنا عن ان يجذبوا بالذهب الى الخيانة. فقتل مستزف جعلنا نتكبد من المصاريف ستة الاف ريال روسي وكذلك قتل كرابوتكن. وعندنا فضلاً عن ذلك تحت امرنا اربعمائة الف ريال ذهباً وفضة وهذا المبلغ لا ينقص وهو يمكننا من جعل اعمالنا تبلغ النهاية المطلوبة. انتهت

ولم يخطر ببال مخلوق انه من الممكن ان تسمع نظارة الضابطة السرية في بطرسبرج كلاماً ناشئاً عن الجسارة والقحة فان تلك النظارة ذات صولة واقتدار في روسيا ترتجف القلوب منها وعندها مامورون للبحث والتفتيش يعرفون احوال الاهالي. فالقت القبض على نحو ثلاثة الاف رجل ولم يكن احد منهم مذنباً فعلاً. فاخذت جريدة الثورة المذكورة بعد ذلك تندد بالضابطة على مقاومتها وتطعن بها وتهينها لانها لم تتمكن من الفوز وتجاوزت حدود الاعتدال في اجراءاتها. وجاءت كتاباتها بتاثيرات ادبية مهمة جداً. والعامة جاهلة تميل الى تصديق الخرافات فظنت ان جمعية الثورة مشاركة للشياطين في اعمالها. اما العقلاء فكانوا يقولون من هم يا ترى هولاء الرجال الذين يتجاسرون على ان يفعلوا افعالاً كهذه لم يسمع بمثلها. هل هم من طلبة العلم يا ترى. لا ان هذا غير ممكن فانهم ليسوا بحاصلين على القوة [illegible] للقيام بجزء من الف جزء من اعمال الجمعية [illegible] مراكز ذات اقتدار ونفوذ. فهذه [illegible] الناس وقيدت السنتهم فانهم خافوا العواقب

وفي اثناء ذلك ظهرت جريدة ثورة اخرى في موسكو لها من الجسارة ما لجريدة البلاد والحرية المطبوعة في بطرسبرج. فالسكون الذي تبع هذه الحوادث جعل الجمعية تفرغ كل قوتها في سبيل انفاذ مقاصدها واخذ وكلاؤها يتداخلون مع الجيش والفعلة ويتاهبون لمقاومات وسائل الحكومة بالقوة. فاكثروا من توزيع كراريس الثورة وجرائدها على العساكر والفعلة. ومن السهل اهاجة هولاء الفعلة الى مقاومة اصحاب الاملاك. والعساكر في كدر شديد من جرى سوء المعاملة والاهمال الذي ظهر في دائرة تقديم الزاد اثناء الحرب الاخيرة. خاصة بعد ان تبرر كريكور وهورفتز وقان من الذين اتهموا بالتزوير وخدع الحكومة. وبعد ان صار الشروع بهمة لا مزيد عليها في محاكمة الذين اتهموا بخدع الحكومة بتقديم الزاد

للجيش انتهت المحاكمات تدريجيًا بدون نتيجة · ويقال انه صار شنق اثنين من الخادعين الصغار على ان الكبار منهم تخلصوا · فكانت جمعية الثورة تستخدم هذه التهم والاشاعات لترويج صوالحها بحمل الناس على التذمر من الحكومة · وفي الجيش كثيرون قد تغيرت افكارهم كثيرًا بالنظر الى الجمعية السرية · ولا بد من ان يكون للموري الحكومة دخل عظيم في الجمعية فان المطبعتين السريتين وجدنا في دوائر الحكومة واحداها في معمل الفشك · وفضلًا عن ذلك توزع جرائد الثورة على العساكر توزيعًا يحير العقول فهذا يدل على اشتراك بعض الضباط معها

وقد وجهت جمعية الثورة خاطرها في الحال الى اهاجة اسباب عدم الارتضاء في الاهالي الذين يحملون من الاثقال اكثر من الاخرين بدون ان تكون مائلة الى قواعد الاشتراك بالاموال · وغايتها الفريدة ان تكثر الذين ليسوا بمرتضين من الحالة الجارية على قدر امكانها · وقد انضم كثيرون اليها بعد ان كانوا يخافون مشاركتها لئلا يصير الاكتشاف عليهم · فتقووا بما راوه من ذهاب وسائل الوقوف على احوالها سدى وانفاذها اوامرها بدون ان تلحق المعاقبة باحد · فهذه الجمعية السرية ممتدة في الحال من بحر البلطيك والبحر الابيض الى البحر الاسود وبحر قزبين · وفيها ١٩ الفًا من الاعضاء العاملين خلا عدد لا يحصى من الذين قد حلفوا بان يكونوا اعضاء امناء غير عاملين كاولئك · ويقال بان عدة من الجنرالية هم من اعضائها ورئيس دير · وقد عدل ملكها كلمة بلموني ريال روسي

وبعد ان صارت محاولة قتل الجنرال درنتلن بايام قليلة علقت اعلانات جديدة مآلها انه نجا هذه المرة من القصاص الذي يستحقه على انه ينبغي ان يحقق الناس انه لابد من ان يعاقب بما يستحق هو وسوروف ومعاونه ونائبه فيدوروف · وان ١٨٠ رجلًا قد قيدت اساؤهم في دفتر المعاقبة فاذا لم يغيروا مسلكهم في المدة المعينة تصير المبادرة الى مجازاتهم بالقتل · فامسى الجنرال درنتلن وسوروف لا يتجاسران على الخروج من بيوتهما مالم يصحبهما جنديان من الدراغون المسلحين باكمل سلاح · فمن يا ترى يطالع هذه الاخبار ولا يدرك تاثيرها في العامة في روسيا

فجميع الذين وقفوا على حقيقة هذه الاحوال في بطرسبرج يتاكدون ان جمعية الثورة تعضدها عواضد قادرة لها دخل في نفس مجلس الوزراء والضابطة السرية · وربما كان عاضدوها فيهما خدامون يقبضون معاشات منها · فانه محقق انها تحصل على افادات بشان كل تدبير تعول الحكومة عليه لمقاومتهم ويقفون على ذلك قبل ان ينفذ عليه الذين يومرون باجرائه

مقتلة في بورما

رفع مكاتب كلكوتا انكليشمن المقيم ببلدة مندلي الى صاحب النشرة المذكورة خبر مقتلة الامراء التي اجراها ملك بورما منذ برهة وجيزة . قال عقد الملك ديوان الشورى ودعا اليه مستشارين احداث وخاضوا في ايجاد طريقة يامن بها الملك على نفسه وملكه من الامراء الذين كانوا ينازعونه في الملك · وقر قرارهم على استئصال اولئك الامراء مع عيالهم ومن لاذ بهم · وكان الملك قد سبق وامر بالقاء اولئك الامراء في السجن · فاصدر امرًا باستحضار جلادين يقتلون

بعد السيف كل الامراء فحضروا ودخلوا السجن بعد غياب الشمس وعاثوا في المسجونين وقتلوا منهم ما استطاعوا في ليلة واستبقوا منهم عشرين نفساً الى الغد . ولما اصبحوا امر الملك باحضار العشرين اميراً مع نسائهم وبناتهم واولادهم واوعز الى الجلادين ان يعروهم من ثيابهم ويجلدوهم بالسياط جلداً صارماً ففعلوا بالرجال ما فعلوا وفضحوا النساء والبنات شر فضيحة حتى ماتوا جميعاً تحت الضرب وفي اثر الفضيحة والخناء لما زهقت ارواحهم جرفوا جثثهم الى بير عميقة كانت في حديقة القصر . اما الصبيان فقطعوا لحامهم ارباً بازاء اعين والديهم ثم قتلوا والديهم ايضاً واعينهم شاخصة الى لحمان اولادهم المتناثرة قطعاً على الارض . اما الامير مكرا فاصابه شر مصيبة من شماتة الملك واعوانه فانهم اسوا الادب في حق امراته بازاء عينيه وتسافهوا على اولاده وجلدوا امه الطاعنة في السن جلداً اعقبته المنية تحت السياط ثم جروها من رجلها زحفاً على الارض والقوها في البئر وبعد ان اجروا هذه القبائح كلها في حقه قتلوه شر قتلة ودحرجوه في البير فوق امه واولاده . ثم فعلوا نفس الفعل بعائلة الامير ثونجا وبالامير ين منجيس وبالامير ميودرولو وابنيه وبالامير فاوون . اما الامرا الذكور فلم يطرحوهم في البير بل قتلوهم اخر الكل والقوا جثثهم في النهر . قيل كان عدد الذين هلكوا في هذه المقتلة الذريعة نحو ثمانين نفساً اثبته خبر ورد من كلكوتا بالسلك البرقي . وشاع ايضاً ان الملك بعد ان اجرى هذه المقتلة اخذ يجهز جيشاً جراراً ويجمع اليه رجالاً يعدهم من اعدا الانكليز وجاء في خبر اخر ان الملك بعث رسلاً الى حاكم الهند اللورد ليطن ولكن لا يعلم احد بعد غرض الملك من هذه الرسالة

(النحلة)

اختراع جديد عجيب

قالت جريدة لومانتن الفرنسوية انه قد أُكتشف على امر جديد في اوسيانيكا اي جزائر المحيط يسهل نقل اللحم بدون ان يملح ويجفف ليحفظ من الفساد . فالسنيور روتورا من الذين اشتهروا بالبحث عن خواص النبات توافق هو وموسيو كرانت على اكتشاف وسيلة لتوقيف الحياة . اي لان ينقطع الحيوان عن الاكل والشرب والحركة اشهراً بدون ان يموت . وذلك بادخال سائل له وصل من نبات بالحقن وراء الاذن . وهذا السائل يجعل الكلاب والغنم في حياة واقفة اشهراً كثيرة . وتعرض لاشد البرد بدون ان يوثر فيها . وعندما يرام ارجاعها الى الحياة المحققة الحس اي الى الاكل والشرب والحركة تغسل بالماء السخن ويدخل سائل اخر الى العروق بالحقن فيعود الحيوان حالاً الى نفسه . وقد طلب المكتشفان المذكوران الى مجلس الولايات المتحدة الامركانية العالي بان يسمح لهما بان يجربا ذلك برجل قد حكم عليه بالقتل ليريا هل يصح ذلك في الرجال . فاذا نجحا لا نعلم ماذا تكون نهاية هذا الاستكشاف وعاقبته . فان كثيرين من الناس يرومون ان يناموا اشهراً (خاصة المحكوم عليهم بالسجن واذا كان النوم لا يجعل تقدماً في السن اكثر الناس يطلبون ان يناموا) ويذكرنا هذا بنوم امبيدوكل الذي كنا نحسبه خرافة . هذا ولا ينبغي ان نصدق خبر هذا الاكتشاف قبل ان يثبت بتجارب اوضح . ومن المعلوم ان الضفدع يعيش سنين نائماً في صخر ولكن الكلاب ليس هو كالضفدع والانسان ابعد عنه منه . ومع ذلك امكانية ذلك في الضفادع تمنع العارفين عن ان يقولوا ان هذا مستحيل في سائر الحيوانات

غلطة مضحكة

هذا خبر منقول عن المرحوم لاسال رئيس السوسيال الفديم في المانيا. فانهُ في بداءة ذهابهِ الى باريز ذهب الى منزل خانون مشهورة كان قد جاءها بكتابات توصية . فقرع الباب الخارجي ففتحهُ الخادم وسار بهِ الى قاعة الجلوس فاعطاه ورقة اسمهِ (كارت دي فزيت) اي ورقة زيارة عليها اسمهُ ليقدمها لسيدتهِ لتعرف من هو زائرها. وبعد ان جلس الزاير لحظة دخلت الخانون المجهولة بدون ان تكون لابسة ملابس استقبال الناس لابسة حذاء المبيت بدون جرابات وسلمت عليهِ بدون ان تحتفل بهِ قائلة اهذا انت نهارك سعيد . ثم جلست بدون اعتناء على مقعد وخلعت الحذاء البيتي ومدت الى جهة لاسال الزائر رجلاً جميلة قد علا بياضها احمرار لطيف . وكان الزائر المذكور ينظر اليها بدهشة وحيرة . فخطر لهُ ان الرجال في المانيا كثيراً ما يقبلون ايدي الخواتين فلعل تقبيل ارجلهن هو من هذا القبيل في باريز فانحنى وقبل رجلها قائلاً ياسيدتي لقد سررت جداً بهذه العادة الجديدة للتعرف بالناس فانها الطف من عادة تقبيل اليد وتدل على الخلوص والصداقة الخالية من التصنع والتكلف . فارجعت الخانون رجلها بغيظ وحاولت اخفا اضطرابها وقالت ياسيدي من انت ظننت انك انت طبيب الرجلين (اي الذي يشفي منها الكالل ويقص الاظفار وغير ذلك) . فعرف الزائر حينئذ انهُ اعطى الخادم ورقة عليها اسم طبيب رجلين قابلهُ صباحًا في منزل المسافرين عوضًا عن الورقة باسمهِ . وانتهى تعجبها وحيرتها بضحك شديد

النحس والسعد

نشرت جريدة الفيكارو الانكليزية المطبوعة في لوندرا خبر رجل يدعي انهُ منحوس فلا يقع على امور موافقة قال

تاملوا من الناس من يكون وقوعه على امور حسنة فهولا يكون طالع السعد في خدمتهم ومنهم من لا يقع الا على امور مضرة فطالع نحسهم غالب . فانا من المنحوسين فانني خرجت ذات يوم مع صديقي توماس للتنزه فسرنا في الشارع وكان مسيره في الجهة اليمنى ومسيري في اليسرى منهُ . وفي وسطهِ وجد محفظة فيها خمسون ليرا انكليزية . وفي تلك اللحظة ساقني سوء الحظ الى ان ادوس ثوب خانون كان يجرُ وراءها فكان ذلك سبب تعرفي بها ونشا عن ذلك اقتراني بها . فماذا تقول يا ترى الا توافقني على ان توماس مسعود وانا واحسرتاه انحس البشر

سلك برقي جديد

قالت جريدة البوست الامركانية المطبوعة في بوستون ان الانسان لم يبلغ النهاية من اكتشاف القوة الكهربائية . وقد ذكرت اكتشافًا جديدًا يسهل كثيرًا المواصلات البرقية فانهُ يمكن الانسان من ارسال مائتي كلمة في السلك البرقي الجاري بين امركا واوربا في دقيقة واحدة . فبادرت شركة السلك البرقي الامركاني الجاري تحت الماء الى مخابرة وكيلها في لوندرا للحصول على امتياز استعمال هذا الاختراع المحير للعقول . وقد عقدت اتفاقًا بهذا الشان تقرر في احد مواده ضمانة ارسال ٢٠ رسالة برقية كل

منها مولف من عشرين كلمة في الدقيقة على الاقل من باريز او لوندرا الى نيو يورك في امركا. وهكذا يمكن ان يرسل كلام جريدة كبيرة في ثلثين دقيقة بواسطة هذا الاختراع · فهذا الاختراع المدهش قد سهل كثيرًا المخابرات بين القارتين وقلل المصاريف

المضايقات في الاحلام

من الناس من يحلم احلامًا مزعجة ويشعر انهُ في ضيق شديد يمنع التنفس ويثقل على الصدر. وفي عرف النساء في سورية ان المرأة قرينة تاتيها ليلاً وتضايقها · ومن الناس من يتشام من هذه الاحلام ويخشى عواقبها مع ان اسبابها معلومة ولذلك قد اثرنا كتابة الجملة الاتية المختصرة لتبيين الاسباب ونفي تلك المخاوف الوهمية فنقول

ان الاحلام المذكورة هي ناشئة عن الم يطرا على الانسان وهو نائم فيشعر بثقل عظيم على الصدر يصحبهُ فقدان قوة التحرك. ومن المحقق انهُ عندما يطرا على النائم الم غير كاف لان يوقظهُ يحلم احلامًا مكدرة او مخيفة. فالمصابون باوجاع مزمنة خاصة مرض القلب يتالمون في بداية رقادهم بتخيلات مخيفة. فيحلمون ان وحوشًا ضارية هاجمة عليهم او ان رجالاً مسلحين حاملون عليهم او انهم ساقطون من محل مرتفع او غير ذلك. ويطرا ذلك على الراقد غالبًا اذا كان محمومًا او رقد مشغل البال مضطرب الافكار. اما الاحلام المولمة الاعتيادية فيحلم الانسان بها في بداية رقاده كما تقدم وتنشا عن عدم راحة الجسم بالرقاد او تعسر الهضم او بوضع يد الراقد على صدره او بطنهِ او غير ذلك من الاسباب التي تزول باراحة الجسم او بايقاظ النائم والتنفس طبيعيًا مرة او مرتين · وعلى ذلك

نقول ان من الواجب على الذين قد اتعبتهم الاحلام المذكورة ان يعتنوا بكيفية رقادهم ليتخلصوا من اتعابها

المسك وحيوانهُ

(من قلم سليم افندي البستاني)

قال ابو الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة

وان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

والمسك طيب معروف عند جميع الامم وقد اشار الشاعر الى انهُ من حيوان سماه بالغزال. غير انهُ ليس الغزال بعينهِ ولكنهُ من عائلتهِ وهو يشبه الايل ولكنهُ بدون قرون وسياقي وصفهُ. ولا ريب في ان الناس اجمع يتمنون ان يقفوا على اوصافهِ وكيفية تحصيل ذلك الطيب المفتخر منهُ متعجبين من عمل الخالق سبحانهُ وتعالى الذي جعل في بعض حيواناتهِ معامل مسكية لا تقدر معامل الاطياب البشرية ان تاتي بمثلها ·

فحيوان المسك هو من عائلة حيوانية تعيش قطعانًا في اسيا وجزائر الارخبيل الهندي الكبيرة. وهو يتميز عن الحيوانات المجترة بفقد القرون وبنابين طويلين في الذكور منغرسين في الفك العلوي خارجين من الفم · وهما للهجوم والدفاع · وتكون سكناه غالبًا في جبال تبت والصين وهو كثير الحركة والخوف ويعيش منفردًا الا في فصل الخريف فانهُ يجتمع فيهِ قطعانًا ويعيش باكل قشور الاشجار واوراقها وجذورها وفيهِ المسك المشهور وهو قدر الماعز وطولهُ ٧٣ سنتيمترًا وارتفاعهُ ٥٤ سنتيمترًا في الجهة الخلفية و٥٢ في الجزء الامامي منهُ. وهو قوي سريع الركض ذو سيقان دقيقة والخلفيتان اطول من الاماميتين · ويثب عند الركض وثوبًا يشابه وثوب الارانب · ونابا نوع

من العاج وعيناه كبيرتان بالنسبة الى جسمهِ وحافة اجفانهِ وحفره الانفية سود وطول اذنيهِ ١١ سنتيمترا وعرضها ٦٠ وفي باطنها شعر طويل ابيض يميل الى الصفراوية وفي ظاهرها شعر اسود يميل الى الشقرة مخالطة بشعر سنجابي كشعر الجبهة والانف وشعر جسمهِ مائل الى السواد يخالطهُ شعر اشقر. وارجلهُ قصيرة المقدمتان لها مهازان يلامسان الارض واظلاف الساقين الخلفيتين غير متساوية فان الظلف الانسي اطول من الوحشي وكلها لونها اسود وذنب حيوان المسك قصير جدًّا.

وبعض هذا الحيوان يعيش في الجهات الشمالية من التتر ومن الناس من يأكل لحمهُ ويدبغ جلده للكسوة وصنع الاحذية. ويقال ان في سيراليون في سواحل افريقية الغربية حيواناً من عائلتهِ. وفي المنطقة الحارة من اسيا وجزائرها حيوان اخر من عائلتهِ صغير جدًّا وليس فيهِ كيس مسك

اما الكيس الذي يشتمل على المسك فلا يكون الا في الذكور ويكون في الخط المتوسط في البطن اي بين سرة الحيوان وقضيبهِ وهو اقرب من القضيب. وهو مستدير او بيضوي مفرطح وسطحهُ العلوي الموضوع على العضلات البطنية عارٍ من الشعر السفلي اي المقابل للارض محدب ومغطى بشعر وهذا الكيس يكون طولهُ غالبًا من ٥٥ الى ٦٨ مليمترا وعرضهُ من ٣٥ الى ٤٧ مليمترا ويتصل بهِ قناة فيها قليل من الشعر غالبًا يكون المسك مخلوطًا ببعضهِ. وفي كل كيس درهمان او ثلثة دراهم من المسك فعند اخراجهِ يكون تقريبًا سائلًا وعند ما يجف يصير ذا لون اسمر مائل الى السواد وطعمهُ مر عطري ورائحتهُ قوية جدًّا لا طاقة للانسان ان يحتملها عند اخراجهِ من الحيوان فيسد الصيادون انافهم وافواههم ومع ذلك كثيرًا ما تلحق بهم ضرر من شدة رائحتهِ حتى اذا شم عن بعد في الفلاة يبلى بالصداع

واكثره يصدر من الصين ويخلطهُ التجار الصينيون بمواد اخرى خلطًا يعود عليهم بنفع عظيم وقل ما تجد مسكًا خالصًا. ولون الدم الجاف كلون المسك فيصير وضعهُ في اكياس صناعية ويصير وضع قليل من المسك معهُ. ويتركب المسك من نوشادر وزيت طيار واستياربن وأولايين وكوليسترين وزيت متحد بالنوشادر ومادة هلامية ومادة زلالية ومادة ليفية. ويخلط الصينيون المسك الجيد بمسك اخر اقل جودة منهُ. فالمسك التونكويني الذي لا يحصل الا من الصين هو اقوى كثيرًا من مسك سيبيريا الجنوبي. ويصادف مسك سيبيريا سوقًا اكثر رواجًا في اوربا لان صناديقهُ اعظم حال كونهِ ادق من الصيني ورائحتهُ اقل منهُ

ومن المعلوم ان المسك طيب مؤثر جدًّا دائم فان قمحتين منهُ وضعتا في قاعة مفتوحة الباب والنوافذ وانتشرت رائحتها فيها وفي جميع الاماكن المجاورة سنتين بدون ان تخسرا شيئًا من وزنها. والشرقيون يتطيبون بهِ وهو ذو خواص طبية فانهُ دواء منبه منتشر لا يناسب استعمالهُ في الالتهابات الحار او المزمن في الاعضاء الهضمية او الرئوية ومقدار قليل منهُ كافٍ لاحداث تنبه عام كجفاف الفم وازدياد الدورة الدموية وحرارة المعدة. ولا ينبغي ان يعالج بهِ الذين لا يحبون رائحتهُ

دوران المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الامور المقررة ان قسمًا واحدًا من المواد يستخدم في اعمال الطبيعة لغايات مختلفة في الحيوة والموت. وقد عرف الناس ذلك من قديم الزمان

وتحدثوا بهِ وحكاهُ اكثر الاجيال قد تكلموا عن دوران المواد وقد ذكره الشعرا · على انهُ لم يصر الوقوف على حقيقة ذلك وقوفاً صريحاً جلياً ولا اكتشفت مطلقاً تغييراتها الطبيعية الا بنور المعارف الحديثة · وقد عرفنا في هذه الايام ان المواد في تغيير دائم وانها تدور على الدوام دوراناً مصحوباً بتغييرات لا تنقطع . وقد ظهر ايضاً ان تغييراتها ضرورية للمحافظة على الاحوال الجارية وان ذلك التغيير ذو انتظام فترى دورها يبتدي حيث ينتهي وهكذا الى ما شاء الله فترى اليوم زيداً رجلاً متحركاً مدركاً وفي الغد تجده تراباً · لانهُ من التراب · وهكذا نرى المواد تدور دوراناً نشأ عنهُ حالة الدنيا الحاضرة

فلنبحث الان عن دوران الماء في العالم فنقول ان ابسط دوران المواد دوران الماء فانهُ مادة تراها في الفضاء بخاراً او من هذا البخار او الغيم يخرج الندى والسدى والمطر وهي علة حفظ حياة الحيوان والنبات وخصب الارض · ولا نقدر ان نخمن مقدار الندى والسدى · فاننا نرى في ايام الربيع والصيف والخريف بخاراً يكسو الاجسام فيصير ماء على انهُ يزول في الصباح بدون ان يعرف مقداره فان النباتات والارض تمتص بعضهُ والبعض الاخر يرتفع باشعة الشمس · اما مقدار المطر فيعرف بسهولة · فيهطل منهُ في بعض الاماكن عشرون قيراطاً وفي بعضها اكثر من ذلك او اقل منهُ · واذا سقط جميع الماء الموجود في الهواء الى الارض مطراً يغطي سطح الارض ويكون عمقهُ عليهِ اكثر من خمسة قرار يط · فكم من مرة يسقط ذلك الماء على الارض ثم يرتفع [illegible] · ولو لم يكن ارتفاع الماء الى الهواء غزيراً لما تيسر سقوط مقدار كثير منهُ على الارض مطراً وبرداً وثلجاً وندى وسدى مع حفظ رطوبة كافية في الهواء · وارتفاع الماء على هذا النسق يكون في الغالب حالياً ظاهراً ناشئاً عن اسباب طبيعية · وكثيراً ما يكون ناجماً عن اسباب كيمياوية فيصعد بدون ان يكون صعوده ظاهراً وهو يجري غزيراً بين الارض والسما بوسائل طبيعية محضة · فاذا هطل مطر غزير على شارع مباط في ايام الصيف فلا يلبث ان ينشف بالحرارة ويعود الى الفضا وبعد مدة يسقط ثانية ثم يجف · على ان اكثر الماء الذي يرتفع الى الفضا من الدنيا يرتفع من بحار المنطقة الحارة · فالماء يرتفع منها مع الهواء غزيراً ويمتد شمالاً وجنوباً الى ان يتحول بهواء بارد الى مطر او ندى ويعود الى البحار في الاماكن الباردة والمعتدلة وتصب الانهار في البحار ويعود الى بحار المناطق الحارة بالمجاري الكثيرة التي لا تنفك عن الجري في البحار فكم من مرة يا ترى دارت المياه هذا الدور منذ خلق الله العالم

ومن المطر الذي يسقط على الارض ومن الندى والسدى ما يشربهُ التراب فيتصل الى اصول النباتات والاشجار فتمد اوراقها في الهواء الناشف وتخرج من مسامها التي لا تعد ولا تحصى بخاراً مائياً لا يرى عند خروجهِ منها وقد عدل بانهُ يخرج من مزروعات ذات اوراق في فدان واحد من الارض من ثلثة الى خمسة ملايين ليبرا من الماء في السنة اي ان اوراق المزروعات المذكورة تخرج بخاراً فيتحول الى ماء هذا مقداره · مع ان المعدل انهُ يصب في الفدان من ماء المطر في السنة نحو مليونين ونصف مليون ليبرا · وربما كانت الزيادة من الندى والينابيع · ومن المحقق ان دوران الماء باوراق الاشجار والمزروعات من اهم الدورات المائية

وكذلك الحيوانات الناطقة وغير الناطقة

تشرب قسماً من الماء لقيام الحياة. وهذا الماء يرجع على الدوام الى الهواء من الرئات ومن مسام الجلد وبالافرازات الجسدية. ويخرج من رجل واحد كل يوم نحو ليبرتين من الماء. والحيوانات الاضخم جسماً تصدر اكثر من ذلك. فاضرب هذه الكمية بعدد الحيوانات الساكنة الارض فترى ان هذه الدورة المائية بواسطة الحيوانات مهمة جداً في العالم وان كانت اقل كمية من دورات اخرى

ويدور الماء ايضاً بوسائل كيماوية دوراناً اقل ظهوراً مما تقدم. فانهُ قد تقرر ان اكثر المادة الخشبية في النبات ماء وكذلك النشا والسكر فالمادة الخشبية اذا كان وزنها مائة اقة يكون ٥٥ من الماء و٤٤ من الكاربون. ومائة اقة من النشا والسكر ٦٠ منها من الماء و٤٠ من الكاربون. فبنمو النبات يتحد الماء الموجود في التراب او في الهواء مع الكربون ويتركب منهُ مادة ساقهِ الخشبية وسكر مائهِ ونشا بزوره. فعندما ييبس النبات ويتحلل في الهواء يخرج الماء من ساقهِ الخشبي وعند ما تهضم معدة الحيوان النشا والسكر يخرج الماء الذي كان فيهما من الرئتين والجلد. وهكذا نرى ان النبات يمتص الماء ويدخلهُ الى جسده فيخرج عندما ييبس وعند ما يتنفس الحيوان. وهذه دورة كيماوية مستمرة. فتراه في ساعة واحدة نشاء في يدك ثم تاكلهُ فتدفعهُ رئتاك بخاراً مائياً مع النفس وربما امتصهُ ورق النبات الظمآن. وهذه من عجائب اعمال الله سبحانهُ وتعالى الذي خلق الدنيا بقدرة وحكمة تعجز الافكار عن ادراكها

اما دوران الكربون فليس باقل اهمية من دوران الماء وهو اغرب ويزيد دوران الماء جلاء وصراحة. فغاز الحمض الكربونيك هو معروف عند الناس وهو الذي تراه يرتفع على شكل كريات صغيرة مستديرة في قنينة الشامبانيا او في ماء الصودا. وهذا الغاز مركب من الكربون والاوكسجين فقط وهو من العناصر المهمة في هوائنا وهو قليل فيهِ بالنسبة الى غازات اخرى. ففي كل الفين وخمسمائة غالون من الهواء عند شاطىء البحر غالون واحد من هذا الغاز. ومع قلتهِ لا يمكن ان يعيش نبات بدونهِ. ومن اغرب الامور شدة مفعول هذا العنصر مع قلتهِ فان ثقل الهواء الضاغط على قيراط مربع ١٥ ليبرا وثقل الكاربونيك الموجود فيهِ ١٢٠ قمحة منهُ ٣٢ قمحة من الكربون. فالنبات يمتص باوراقهِ على الدوام من هذا الغاز بسرعة حتى لو كانت كل اليابسة اراضي تصلح للزراعة وزرعت كلها مدة ٣٢ سنة لتحول الكاربون كلهُ الى مواد نباتية في السنين المذكورة. ولو جرى ذلك لانقطع النبات. على انهُ لا خوف من ذلك برجوع حمض الكاربونيك الى الهواء بدون انقطاع بازدياد مفاعيل الاسباب المعوضة. وفي كل سنة تنتثر اوراق الاشجار وفي اوستراليا تسقط سوقها. وتتحلل موادها بعد سقوطها ويرجع الى الهواء بتحللها قسم من الكربون الذي امتصتهُ الشجرة منهُ في مدة نموها. فكل ما يفنى من المواد النباتية من خشب وغيره بالنار او بالهوا او غير ذلك يرجع الى الحمض الكربونيك. فما تمتصهُ النباتات الحية كل سنة من الهوا ترجعهُ او ترجع بعضهُ النباتات التي تيبس او تحرق. والبشر مع قسم مهم من الحيوانات تسعف في قيام هذه الآلة الكيماوية فانهم يأكلون الاطعمة النباتية وينشا عن ذلك ما ينشا عن حرق تلك المواد او فنائها. فتدخل البطن نباتاً وتنهضم اذا كانت ورقاً او بزوراً او ثمراً ثم تخرج حامضاً كربونيكياً مع النفس ومن الجلد. ويتم ذلك على الصورة الآتية ان

و رقة النبات تمتص حامض كربونيك بعد ان تخرج منهُ الاوكسجين ولا تحفظ الا الكاربون. واصولهُ تشرب ماء من الارض. و يتركب النشاء فيهِ من الكربون المذكور وهذا الماء وكذلك السكر والمادة الدهنية وغير ذلك. فيدخل الانسان والحيوان النشاء والسكر الى بطنها ويدخل الاوكسجين الى جوفها بواسطة التنفس. و يتمكن الحيوان بذلك من فعل تاثيره عكس تاثير النبات فانهُ يخرج من الرئتين ومسام الجلد النشاء والاوكسجين بشكل حامض الكاربونيك والماء. وهكذا نرى ان النبات يمتص حامض الكربونيك باوراقهِ والماء باصولهِ ويخرج الاوكسجين من اوراقهِ والنشاء وغيره من مادتهِ الصلبة. والحيوان يدخل النشا والمادة الدهنية الى بطنهِ والاوكسجين الى رئتيهِ ويخرج حامض الكربونيك والماء من جلده ورئتيهِ والمادة الدهنية في الجسم الحيواني. وهذه المادة الدهنية تبقى مدة في الجسم وفي دورها تخرج بالتنفس حامض كربونيك. وهكذا نرى الدور يبتدي بحامض الكربونيك دائمًا وينتهي بهِ فانك ترى المادة نفسها مثلاً الكربون نفسهُ يدور دورًا بعد دور فيكون برهة في الهوا و برهة قسمًا من النبات و برهة اخرى قسمًا من الحيوان ثم ينتشر في الهوا ليتجدد هذا الدور الذي لانهاية لهُ. فيكون بعض جسم نباتي اليوم وفي الغد ربما صار بعض جسم حيواني. وفي اسبوع ربما انتقل الى نبات اخر ومنهُ الى حيوان. فما هو لزيد في هذا الاسبوع يكون لعمرو في الاسبوع القادم. فما من احد يملك شيئًا من المادة التي لاتنقطع عن الدوران. على ان حامض الكربونيك الذي يخسره الهواء بواسطة امتصاص النبات لهُ لايرجع جميعهُ حالاً الى الهوا بالدور المذكور. فان دورًا اعظم يقوم بسد النقص الناشي عن حفظ قسم عظيم منهُ في الاجسام الحيوانية والنباتية. وقد تبين انهُ عندما تيبس النباتات وتفنى او تحرق او تاكلها الحيوانات يرجع كربونها الى الهوا حامض كربونيك. ولكن لا تتحول جميع النباتات التي تنمو في سنة واحدة الى غازات في مدة معلومة. فانهُ لابد من ان ينمو بعضها في كل مكان و زمان من الفنا الذي يحولها الى غازات. وقد دفن بعضها تحت سطح الارض ليبقى محفوظًا جامدًا زمانًا غير محدود كالنباتات اليابسة المجتمعة والغائرة في قعر البحر الكثيرة في سواحل انكلترا والاماكن المجاورة لها. واهم من ذلك اجمع معادن فحم الحجر المتسعة جدًا التي حفظتها يد العناية الالهية لنفع الجنس البشري وما هي الا اشجار قد دفنت وتحولت الى ذلك الفحم. ولاريب في ان دفن تلك الاشجار الكثيرة آل الى تقليل حامض الكربونيك الموجود في الهواء على ان الله سبحانهُ وتعالى قد جمع بحكمتهِ بين تعويض ذلك النقص ونفع الجنس البشري بالفحم المذكور. فالانسان هو الذي قد جعلهُ مخالفًا علة ذلك التعويض. فانهُ اكتشف كيفية استعمالهِ قبل ان بلغ التمدن التام ثم اكتشف طريقة اخراجهِ من تلك المدافن بحفر معادنهِ وقد استخدمهُ في الف عمل مفيد نافع. فان احراق ذلك الفحم يجعل كربونهُ يتحد مع الهوا و يتوارى في حالة حامض الكربونيك فيرجع الى الهوا في الحالة التي كان عليها فيهِ منذ مليون سنة بالتخمين عندما امتصتهُ الاشجار التي دفنت في الارض وتحولت فيها الى فحم حجري. فالفحم الحجري باستخراجهِ من مدافنهِ واستخدامهِ يعوض بعض ما يخسره الهوا من الكاربون تعويضًا ليس بقليل الاهمية

وفي البحار العظيمة حيوانات صغيرة جدًا لا تنقطع عن الاعمال فتصرف زمانًا في جلب الطعام

والاعتنا بصغارها وبنا بيوت جديدة لنفسها بدون انقطاع. ومنها ما يترك صدفة فوق طبقات الصدف الكلسي التي تتركب على الدوام في قعر البحار العميقة. وفي البحار الجنوبية حيوانات صغيرة لا تنفك عن بناء جدران مرجانية طولها الوف من الاميال قوتها كافية لان تدفع صدمات اشد الامواج. وخمسا ثقل هذه الجدران او الاسوار حامض كاربونيك قد قيدتها بقيود ابدية. وهذا الحامض الكربونيك قد اخذ كله من الهواء. وهكذا نرى ان البحر لا ينفك عن امتصاص حامض الكربونيك وحفظه فيه. وقد استمر ذلك منذ خلق الله العالم. فترى طبقات متسعة جدًّا مرجانية تحت طبقات الفحم الحجري وجبالاً من الصدف الكلسي قد ارتفعت من بحار قديمة قبل ان تكونت تلك الطبقات. وهكذا قد تبين ان اعمال الحيوانات الصغيرة البحرية كالمواد النباتية المدفونة قد قللت يوميًّا حامض الكربونيك الموجود في الهواء. على ان الارض تتنفس ما يعوض ذلك فان شقوقها الكثيرة تخرج كميات وافرة من حامض الكربونيك وحدها او وهي مختلطة بالينابيع وتعود الى الاتحاد مع الهواء. فتراه خارجًا من ينابيع كارلسباد وسلتزر ويجري بعنف على نجاد باردبون ويدهش المسافرين في مغارة دلكان ومغاير بيرمون وترتعد منه فرائص الانسان والحيوان في وادي الموت وهو من اغرب عجائب جاوة. وفضلاً عن ذلك لا بد من ان تخرج كميات وافرة منه من قعر البحار التي تغطي اكثر سطح الارض. فهذا ما يعوض ما يخسره الهواء من حامض الكربونيك كل يوم. ولو عرفنا الزمان الذي تعود به الدنيا الى اخراج ما يدفن فيها يوميًّا من ذلك الغاز لقدرنا ان نعين زمان اتمام دور عظيم من ادوار مادة مهمة جدًّا في العالم. وهكذا

قد راينا ان الحامض الكربونيك في دوران دائم كالماء وما هو منه في الهوا ينتقل منه الى النبات ومن النبات الى الحيوان ثم يعود منه الى الهوا. وربما كرر هذا الدور مرات كثيرة في جيل واحد فانه لا يكون ملكًا لاحد ولا يطيل الاقامة في جسم فجميع الكربون المخلوق يدور ببطء في دائرة عظيمة بين الهوا والارض. فيصعد من الارض في جهة منها غازًا مرة ويصير قسمًا من نبات وحيوان مدة قصيرة ثم يعود الى الارض في الجهة الاخرى من الدائرة بشكل نباتات متحولة او طبقات كلسية جامدة

ولنبحث الان عن دور متعلق بمادة اهم عندنا. فاذا اخذت طحين قمح وعجنته ووضعت العجين على منخل او منسوج رقيق وصببت ماء عليه فما دام ينزل بلون لبني يبقى على المنخل او المنسوج مادة تشابه الكلس تسمى جلاتين. واذا جعلت ما في الماء اللبني يرسب ترى في قعر الاناء الذي وضعته فيه مسحوقًا ابيض وهو نشا القمح الاعتيادي. وهذا يقسم طحين القمح الى قسمين وهما النشا والجلاتين والطحين مركب اكثره منهما وكذلك جميع المواد النباتية التي ناكلها. وفي الكلام عن دور الكربون راينا ماذا يتم بنشا النباتات الذي تاكله الحيوانات فمن اللازم ان نبحث الان عن التغييرات التي يشترك الجلاتين بها. ويمتاز الجلاتين عن النشا والمادة الدهنية باحتوائه عنصر النتروجين وهو ما يتالف منه نحو اربعة اخماس الهوا. ويوجد ايضًا في الامونيا. فالامونيا وحامض النتريك يوجدان في التربة فاصول النباتات تمتصهما مع غيرهما من المواد المحتوية على النتروجين. وهذه المواد تطرا عليها تغييرات جديدة كيماوية وهي في النباتات وبالنتروجين فيها يوجد الجلاتين.

ولا تدرك التغييرات الكثيرة المتتابعة التي تحدث في ماء النبات . على اننا نعلم ان النتروجين الذي كان كامونيا وحامض نتريك وغيرها في التربة يصير بعد تلك التغييرات جلاتين في النبات . فعند ما ياكل الحيوان النبات يدخل جوفه ما يتركب منه دمه وعضلاته . فجلاتين النبات يصير بعض جسم الحيوان الذي ياكله الانسان . وهكذا نرى ان نتروجين التربة يتصل الى اهم الاعمال فانه بالنبات والحيوان الذي ياكل النبات يصير قسماً من جسم الانسان العاقل . على ان هذه العناصر لا تطيل الاقامة في جسمه . فالجسم في حركة دائمة وكذلك اعضاؤه بل كل جزء منه . فهذه الحركة الدائمة تغير الجسم الانساني تغييرًا تامًا حتى انه يقال ان الجسم يتغير كله في شهر بتجدد كل جزء منه . فالمواد القديمة التي كان يتركب منها تدفع وتقوم مقامها مواد اخرى جديدة . فالحيوان يدخل كمية وافرة من الاوكسجين رئتيه بالتنفس . فبعض هذا الاوكسجين يحول كربون بعض طعامه الى حامض كربونيك والبعض الآخر منه ينضم الى الجسم على ان قسمًا كبيرًا منه في تحليل المواد القديمة التي تصلح ان تبقى في الجسم وقد دخلت بالاكل مواد اخرى تقوم مقامها . فالعضلات مثلاً تتحد مع ذلك الاوكسجين وتنتقل من حال الى حال الى ان تصير بولاً ويعود بافرازه النتروجين الى التراب الذي خرج منه . ويتحول في التراب بالتدريج الى امونيا وحامض نتريك ومواد اخرى كالتي امتصتها اصول النباتات في بادي الامر على ما تقدم . فتصير نباتًا فيأكله الحيوان وهكذا تتجدد الدورة . على ان الحيوان لا يهضم كل جلاتين النبات الذي ياكله فان بعضه لا يهضم فيفرزه فيختلط بالتربة كالبول ويتحول الى امونيا وحامض نتريك . وكذلك جلاتين النباتات التي لا تاكلها الحيوانات بل تيبس وتتحلل فانها تتحول كما تتحول البول والغائط . فهذه التغييرات يصير النتروجين فيها موافقًا لان يتغذى النبات به ويجعله من المواد التي يتركب منها . وهكذا بعد تتمة الدورة يرجع جميع النتروجين الذي دخل النبات كامونيا وحامض نتريك الى التربة من النبات بدون ان يتحول الى قسم من جسم الحيوان او منه الى التربة بدون ان يتحول وهو فيه الى جسم من الاجسام التي يفرزها . وعلى كل حال لا بد من ان يدور هذه الدورة .

وقد ظهر مما تقدم ان النبات يمتص النتروجين من التربة كامونيا وحامض النتريك وغير ذلك ويرجع اليها الجلاتين . وان الحيوان يدخل جوفه جلاتين مع طعامه النباتي والاوكسجين بواسطة رئتيه . وعضلات حيوانية وغيرها بواسطة الطعام الحيواني ويفرز عضلات وغيرها وافرازات مائية وغيرها . والتربة تضيف اليها افرازات حيوانية وحيوانات مائية ونباتية يابسة وتصدر امونيا وحامض النتريك ومركبات اخرى محتوية نتروجين

وهكذا نرى اننا نبتدي حيث ننتهي . فالحيوان والنبات والتربة لا تنفك عن دورة دائمة . فما كان في الامس من جسمنا ربما صار في غده قسمًا من نبات او حيوان . فان التحليل والتركيب لا ينقطعان مطلقًا . وبعض الامونيا والنتروجين الذي يصدر من الحيوانات والنباتات البالية يصعد كبخار ويختلط بالهواء ويصعد اليه ايضًا من الرئات وجلود الحيوانات بالتنفس والعرق فامطار السماء تغسل الامونيا وترجعه الى التربة التي صدر منها فيعود الى نفع الحيوان . ومنه ما يرجع بها او بالانهار والجداول الى البحار ومنه ما يتحول الى نتروجين وكذلك حامض النتريك ويعوض ذلك بما يصعد منه في الهواء فيتحد نتروجين الهواء واوكسجينه

ليركب ذلك الحامض ويتم ذلك في الغالب بفعل الجاري الكهربائية التي تمر على الدوام في الهواء. وجميع الجبال النارية يصدر منها امونيا الى الهواء وترجع الى التربة بالمطر. فتنصب كل سنة على الارض كمية وافرة من النتروجين بالامطار كحامض نتريك وامونيا وترجع منها كمية وافرة الى الهواء كل سنة غازاً بعد ان تكون قد تحولت مرات عديدة

كتاب دائرة المعارف

ان اللسان يقصر عن تقديم فريضة الشكر والثناء. لقطب العلماء. وسيد الفصحاء. الحكيم الذي ذاع صيته في كل مكان. وحدث بفضله الركبان. القابض على عنان روح العصر. المفيض من صيب فضله في كل مصر. السيد السعيد الكريم الاصل. العميم الفضل. زبدة العلم والادب. امام كل من كتب وخطب. جمال الدين الافغاني وفقه الله الى نوال كل مراد. ونفع به الناس في كل صقع وناد. كيف لا تشنف الاسماع بذكراه. وهو ينبوع الفضل ومبداه وكم له يداً تشهد بزاهر تلك الافضال. ويباض ما له من الاعمال. وهو صائغ هذا العقد من الفاظه الدرية. ومفرغ بالغ المعاني في هذه القوالب العجيبة. هذا وانا لنشكر حضرة الادباء اصحاب الجرائد الوطنية. في الديار المصرية. وهي جريدة الاهرام ومصر ومرآة الشرق. بنشرهم شهادة ذلك العلامة لدائرة المعارف بين الخلق. ونسأله سبحانه وتعالى ان يمن علينا بحسن النهاية. كما وفقنا الى محاسن البداية

قال السيد جمال الدين الافغاني

ان الانسان باعتبار اقنوميه المنجم ذين المتدافعين وهما جوهره العقلي النوراني وهيكله الهيولاني الظلماني ينقسم الى قسمين احدهما وهو القسم الاعظم سواداً الاكثر افراداً وهو الذي تتغلب فيه جنبة البهيمية الظلمانية على اصله العقلي الذي به قوام انسانيته فتستميله لقضاء اوطارها من جلب الملاذ الحسية الجسدانية وتمهد طرق الشهوات الخسيسة الحيوانية فلا يهتم الا بالمآكل والمشارب والتفنن فيها ولا يسعى الا لتزيين الملابس وتشييد المساكن لا يدرك اللذائذ العقلية ولا يتطلبها ولا يسعى في تحصيلها بل ينكرها ويسخر ويهزأ بمن يجتهد لنيلها والوصول اليها ولا يعقل الفضائل الحقيقية فيميل الى التحلي بها ولا يفقه الرذائل فيجنح للتخلي عنها ولا يشتاق الى المحامد الحقة فينزع اليها

وهذا القسم وان كان على صورة الانسان الا انه في الحقيقة من البهائم والعجماوات بل احط منها منزلة فان حيواناً ما من الحيوانات لم يهمل شيئاً مما اودع الله فيه من الخواص التي تتادى به الى كمالة الواجب له بخلاف هذا القسم من الانسان فانه قد اهمل اشرف خواصه وهي خاصة العقل التي بها يمتاز عن غيره من اصناف الحيوانات وقد ذهب عليه ان المآكل والمشرب والمسكن انما هي مقاصد بالتبع لا بالذات يرام نيلها لاستبقاء الحياة كي يكتسب بها المعارف العقلية والملكات الفاضلة

والقسم الثاني هو الذي يبتغي لذة اخرى فوق اللذائذ الجسمانية بل كثيراً ما يكف نفسه عن اللذائذ الحسية ويغادرها رغبة في استحصال تلك اللذة وهو ينقسم الى قسمين. احدهما السلاطين والامراء وذوو المناصب والرتب. فمن هؤلاء من يتقشف في معيشته مأكلاً ومشرباً وملبساً ويصرف فكرته اناء الليل واطراف النهار ويتجافى عن مهاد الراحة والدعة الى وهاد التعب والمشقة ويتباعد عن السكون والطمأنينة الى الاضطراب والحركة

بل قد يقتصر من لوازم حياتو على الضروريات
التي لا يمكن التعيش الا بها ولا يبالي بفقد ما عداها
من الحاجيات والكماليات فهو بالحقيقة معذب الجسم
مولم البدن يحمل نفسه على تحمل كل ذلك سعياً في
توسيع الممالك وفتح البلدان وقهر السلاطين واستحصال
المراتب العالية والمناصب السامية ليمكن بذلك
هيبة من القلوب وعظمة في النفوس وينال من
الناس محمدة وثناء ويكون ذلك غاية لذته ومنتهى
نشاطه وبه ولا يعد ما سواه لذة

وهولاء وان طلبوا لذة روحانية الا انهم راموها
من غير وجهها واتوها من غير بابها فان اعمالهم هذه
لا توجب توقيرهم من النفوس ولا انطلاق الالسنة
بالثناء عليهم خصوصاً عند ذوي العقول والبصائر
لما انه لم يترتب عليها فائدة في العالم الانساني ومع
ذلك قد اخطاوا المرمى لانهم قد اتخذوا لمقصدهم
هذا وسائل القتل والنهب والقهر والسلب واحقاق
الباطل وابطال الحق وتخريب البلاد وتدمير
العباد وهذه الوسائل المشومة قد انتزعت محبتهم
من القلوب واسكنتها الضغائن والاحقاد عليهم
ونفرت منهم الطباع وبدلت التعظيم بالتحقير والمدح
بالذم والثناء بالثلب لدى العارف والعامي والعالم
والجاهل وها هي كتب التواريخ مشحونة بمثالبهم
ومعايبهم واطلال القرى ورسوم المدن المخضبة بدماء
سكانها تشهد بشناعة اعمالهم وقبح مساعيهم وخروجهم
عن حد الانسانية الى خطة السبعية والافتراس حتى
ترى ان افضلهم وانزههم لا يوصف الا بعدم الظلم
والجور والارتشاء وغير ذلك وليس بخاف ان هذه
الاعدام لا تعد مدائح اذ ليس لهم حق في التعدي
حتى يمدحوا بالكف عنه على ان مادحيهم بهذه
الاعدام لم ياتوا ذلك الا رياء ونفاقاً وقلما ينكر
عليهم وما مدحهم بذلك الا كمدح بعض الاحاد
بانه ليس بسارق ولا مختلس مثلاً

الثاني الحكماء المصنفون والعلماء المولفون
والعرفاء المخترعون وهولاء هم الذين رفضوا مقتضيات
الجنبة البهيمية ونزهوا انفسهم عن الصفات الخبيثة
السبعية وبذلوا راحتهم وصرفوا نفيس عمرهم في
تحلية عقولهم بانوار العلوم الحقيقية والمعارف العقلية
وتزيينها بالصفات والاخلاق الكاملة بل ابت
نفوسهم الشريفة وهممهم العلية ان تقف بهم عند هذا
الحد من الكمال اعني تحصيل الفضائل القاصرة
على ذواتهم بل بذلوا الوسع واجهدوا النفس في
نشر العلوم والاداب ووضع القوانين العادلة
واختراع الصنائع النافعة والفنون العالية وغير ذلك
مما لا يقوم للنوع الانساني قائم الا به لا يختصون
بذلك جنساً دون جنس ولا وطناً دون وطن ولا
يبتغون بذلك سوى لذة الكمال العقلي واستحصال
المحمدة الحقة بما قلدوا به اعناق افراد النوع البشري
من نتائج افكارهم وآثار اعمالهم فصار توقيرهم في
النفوس وتعظيمهم في الافئدة فرضاً على كل شخص
من النوع الانساني بالطبع ان انكره لسانه شهدت
به جوارحه وجنانه بل حازوا السلطنة الحقيقية في
المملكة الانسانية لا يعزلون عنها بموتهم ولا تزول
سلطنتهم المعنوية الحقيقية ما دامت السموات. انظر
الى سلاطين اليونان والرومان والفرس والكلدان
قد محيت اسماؤهم من صفحات الاذهان لا يطلع
عليها الا المتوغلون في قراءة التواريخ وسير الامم
واما فيثاغورس وسقراط وارسطو وافلاطون
وبزرجمهر وجاماسب فلا تزال الالسن رطبة
بذكراهم ناطقة بفضائلهم ومزاياهم والنفوس معترفة
بعوارفهم ومذعنة بعظمتهم وان هولاء العظماء الفضلاء
من الشرقيين والغربيين في الازمان الغابرة والاوقات
الحاضرة بعد حلول جميعهم من الشرف مكاناً علياً

واستحقاقهم للمحمدة الحقة والثنا الخالص يتفاوتون فيها على حسب تفاوتهم فيما حازوه من الفضائل وما ترتب على مؤلفاتهم ومصنفاتهم ومخترعاتهم من الآثار والفوائد فمن كان منهم في المعارف اوسع دائرة وبالآثار اعم فائدة وابقى من الاعمال ما يقيم نظام الهيئة الاجتماعية لنوع البشر كان احق بالمدح واجدر بالثنا فيجب على كل من وضع قدمه في اول درجات الانسانية ان يقدم له الشكر والثنا على قدر طاقته قياماً باداء الحق واستنهاضاً للنفوس الخاملة لان تنال ذلك المقام الاسمى والشرف الاعلى

ولهذا رايت من الفرض عليّ اداء الشكر اصالة عن نفسي ونيابة عن كل عارف باللغة العربية الشريفة ان انشر عطر الثناء على حضرة العالم الفاضل المتبحر بطرس افندي البستاني بما اودعه في مولفه (دائرة المعارف) من الفوائد الجليلة والمنافع العميمة التي قلد بمنتها اعناقنا قائلاً ان هذا المولف الفاضل فضلاً عن سائر مولفاته كمحيط المحيط وقطر المحيط وغيرها قد اتى لنا بكتاب دائرة المعارف محيطاً بجميع ما يحتاج اليه الانسان في معاشه ومعاده اذ قد حوى جميع التواريخ من سير الامم والسلاطين واخبار الانبياء والحكما والمقدسين وجغرافية البلاد وعلوم الطبيعة والكيميا والنباتات والحيوانات والحساب والجبر والهندسة والفلك وغير ذلك من الفنون الجليلة فمن وهبه الله ادنى عقل غريزي وكان له ادنى المام بمبادىء العلوم فله ان يستغني بهذا المولف عن تجشم الجلوس بين ايدي الاساتذة لان صعوبة [illegible] بصعوبة الوقوف على اصطلاحاتها وهذا الكتاب قد كشف حجاب الخفاء عن جميع الاصطلاحات باوضح بيان والطف عبارة وارق اشارة غير انني مع ذلك لا اتمالك ان اظهر اسفي من ان هذا المولف لم يبرز بتمامه في عالم الوجود ولست اتوهم انه من فتور في همة المولف الفاضل ولكنه لقصور في رغبة الشرقيين فنوجه اليهم الخطاب قائلين يا ابنا الشرق افلا تعلمون ان سلطة الغربيين وسيادتهم عليكم انما كانت بارتفاع درجتهم في العلوم والمعارف وانحطاطكم فيها فلمَ لا تتقد احشاوكم بنيران الشوق لهذا المولف البديع وامثاله حتى يبرز بمدات رغبتكم وكمال شوقكم من عالم القوة الى الفعل هل رضيتم بعد ما كان لكم ذروة الشرف بواسطة العلوم والمعارف ان تدوم لكم تلك الحالة الوخيمة التي اوصلتكم اليها الجهالات والضلالات حتى عادت ترق لكم قلوب الاعداء فضلاً عن الاصدقاء فهلموا لاقتناء المولفات واقتناص صيد المعارف واعتصموا بعرى الاجتهاد في نيل العلوم واستضيئوا بسنا الحق لتسترجعوا مجدكم وتنالوا حقيقة استقلالكم فتفوزوا مع الفائزين

زراعة شجر الفستق

ان الفستق ثمر ذو سوق رائجة وهو من المحصولات التي ينبغي ان يعتنى بالحصول عليها نظراً للربح الذي ينشا عنها ومع ذلك نرى اهالي جنوبي سورية وغيرهم من البلدان العربية لا يعتنون بزرعه. وقد زرعه البعض وجاء بثمر فارغ لعدم وجود شجر التذكير فانه كالسنوبر لا ياتي بالثمر ما لم يذكر بالهواء. وفي الجبال تكثر اشجار البطم ويمكن تطعيمها بوفستق بسرعة وتاتي بمحصول كثير. ولذلك قد نشرنا الفقرة الآتية في زراعته فنقول

ان اصل شجر الفستق من بلاد الشرق ونقل منه الى رومية وانتشر بعد ذلك في جميع الجهات الجنوبية من اوربا خاصة في اسبانيا وايطاليا وجنوبي فرنسا وجزيرة صقلية اي سيسيليا. ولا

يلزم ان نصف ثمره فانه معروف عند جميع الناس ويزرع في اكثر الاراضي غير ان الرملية الخصبة منها اوفق لزرعه

اما تكاثره فيكون بزرع بزره اي ثمره و بالترقيد وهو زرع المعروف بالاوتاد والتطعيم . والاوفق ان يزرع بزراً . فالنبات الصغير منه يزرع بعضه قريباً من البعض الاخر الى ان ينمو ثم ينقل و يزرع كسائر الاشجار ويطعم من شجر الفستق التربنتيني . اما شجر الفستق المحصل من زرع البزر والشجر المعد للتطعيم يزرع في الاماكن المعدة له متى صار ذا قوة كافية و ينبغي ان تترك بينه اشجار ذكور واتيان شجره بالاثمار الوافرة سنوات متعاقبة وانتهاك الارض او التقدم في السن كثيراً ما ينشا عنها سقم يطرا على شجر الفستق يتضح بضعف الازرار وصفرة الاوراق في الاغصان العليا . اما تجديد قوتها فيكون بتقليم (اي قطع) نحو نصف فروعها الاصلية من نصف طولها وان تسمد بالسماد الحيواني اي بسماد البقر او الماعز او غير ذلك . وفي السنة الثانية تقلم الفروع العديدة النوبة التي تتولد و يساعد النبات الفروع التي يلزم ان تعين لتكون هيكل الشجرة الجديد . و يجرى هذا العمل مرتين في حياة الشجرة غير ان قطع الفروع في الدفعة الثانية ينبغي ان يكون اكثر قرباً من الساق . وعلى كل حال من الموافق ان يصير وضع الاسمدة كل سنة او كل سنتين . والسقي الكثير يضر به والتقليم لا يوافقه فيترك ونفسه بدون تقليم الا في المرتين المذكورتين

ولا ينبغي ان يجنى الفستق الا بعد ان يتم نضجه اي متى اكتسب غلافه الخارجي صفرة دكنا وجف عنقوده . و بعد فصله من عناقيده ينبغي ان يصير وضعه في الظل منبسطاً و يقلب ليجف ويحفظ بعد ذلك في مكان غير رطب

لغز

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

ما لفظة عند الهجاء نظامها
في النحو مختلف بقول معرفه
للفعل تنصب مثل أن وكمن اتت
الاسم تخفض وهي لم تنقلب
وكحرف عطف حاولت وصل الكلا
م بما تقدم من حديث معجب
من لي فياتي زائراً يراعه
وله مزيد الشكر من مترحب

تاريخ فرنسا

ما لك قلوب الجنود في كل مكان . وعندما اقترب من المدينة وكانت من اهم حصون فرنسا اظهر الاهالي من الفرح ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفه ولبس الجميع علامات الامبراطورية الثلثة الالوان على رووسهم وكانت الراية الامبراطورية المثلثة الالوان تلوح ايضاً في النوافذ وتخفق فوق الاماكن العامة وكان الناس يضجون في الاسواق قائلين فليعش الامبراطور واشترك الجنود مع الاهالي بهذا الفرح ووعدوا بانهم لا يطلقون الرصاص على اخوانهم في العسكرية . ولم يقدر المامورون والقواد البوربون ان يمنعوا ذلك ولا ان يبدوا مقاومة فاركنوا الى الفرار وقد قفلوا الابواب واخذوا المفاتيح وعند نصف الليل ظهرت انوار الجمهور المحيط بالامبراطور للذين كانوا على حصون كرينوبل وكانوا يسمعونهم يضجون قائلين فليعش الامبراطور وكانوا يجاوبونهم بمثل ذلك . وهاج الاهالي حتى

خلعوا الابواب المقفولة ودخل نابوليون المدينة في وسط انوار وافراح قل ما شاهدت الارض مثلها· وسار به جمهور غفير جدًّا بسرور لا مزيد عليه الى مركزه وصرف الليل وضجات الترحيب تعلو تحت نوافذ المكان الذي كان فيه· وتشارك الاهالي والعساكر بالولائم والحظ والسرور الى الصباح· فقال قد نلنا كل المرام وفتحت لنا ابواب باريز· وبعد ان دخل المنزل برهة قصيرة امر جمهور تجمع تحت شرفة المنزل عليه بالخروج اليها· وجاءه اهالي كرينوبل ليسلموه ابواب المدينة لانهم لم يكونوا يقدرون ان يسلموه مفاتيحها· اما عسكره القليل الذي جاء معه من الجزيرة فبات متعبًا جدًّا بالمسير بسرعة خمسة ايام في طرق صعبة وجبال وعرة كثيرًا ما كان الثلج يزيد صعوباتها· فمكنهم من ان يرتاحوا ٢٤ ساعة في كرينوبل· وفي التاسع من اذار (مارس) عاد ذاهبًا الى جهة ليون· وقد قال لامرتين انه خرج من كرينوبل كما دخلها وفرقة البا المقدسة عنده تحيط به وحوله جمهور جرار يمهد الطرق له· وصرف الليل في بلدة في منتصف الطريق بين كرينوبل وليون· وتزينت تلك المدينة بالانوار والاعلام النارية واظهر الاهالي جميعًا من الفرح والسرور ما شف عن اجماعهم على التحزب لنابوليون وحبه

وعند ذلك بلغت باريز اخبار دخوله فرنسا ومقابلة الاهالي له بالسرور الشديد والحب فبات البوربون واصدقاؤهم في خوف لا مزيد عليه· غير انهم كتموا الخبر خوفًا من ثورة في باريز· وكتبوا في الجريدة الرسمية كتابة اضحكت الباريزيين وهذه ترجمتها ان بونابرت قد فر من جزيرة البا حيث كرامة اخلاق الملوك المقدسين الخالية من الحكمة عينت له مملكة كانهم كانوا بذلك على الخراب الذي جاءنا على ممالكهم· فهذا هو الرجل الذي نفي عن سطوته مبعدًا جميع مطامعه وحدته وهو المغطى بدم اجيال وقد جاء في نهاية سنة تظاهر بانه صرفها بالسكون لينازع باسم اختلاسه ومذابحه سطوة ملك فرنسا اللطيفة الشرعية· وقد تجاسر على ان يضع رجله وهو في مقدمة بضع مئات من الايطاليين واهالي بلاد مونتن في الارض التي نفته الى الابد· وهو يروم ان يفتح الجرح الذي كان علينا حال كونها لم تشف حتى الآن وهي التي تضمدها يد الملك كل يوم محاولات قليلة صادرة عن الخيانة وبعض الحركات الايطالية التي اهاجها صهره المجنون اذ اهاجت كبرياء محارب فرنسا ابله الجبان· وقد خيل له انه يعرض نفسه لان يموت موت الابطال مع انه لا يموت غير موت الخائن· ففرنسا قد رفضته وقد عاد فلا بد لها من ان تبتلعه

وصار اتخاذ وسائل فعالة في باريز لالقاء القبض على جميع اصحاب الاهمية الذين اتهموا بحب الامبراطور وجعلوا بوربان الذي كان كاتب نابوليون ناظرًا للضابطة· ثم تركه وخدم البوربون وكتب كتابًا ملأه طعنًا بنابوليون· وقد قال لامرتين انه كان كاتب بونابرت المتمتع باركانه وواقفًا على صفاته واسراره فعزله الامبراطور لانه كان محتالًا شريرًا فبات يبغض الامبراطور في قلبه حتى صار اشد الملكيين امنية· وكان في مدينة ليون الثالثة من السكان وهي تبعد ٣٠٥ ميلًا عن باريز فسمع الملك لويس الثامن عشر ملك فرنسا في ٥ من الشهر بدخول نابوليون الى قرب مسيره الى كريف بود فارسل الكونت ارتوا الذي صار الملك كارلوس العاشر الى ليون ليجمع فيها كل عساكر المملكة ليسحق نابوليون بها· فدخل المدينة قبل ان ظهرت ابوابها لنابوليون بساعات قليلة وكان فيها فرقتان

فرقة مشاة وفرقة فرسان وكانت فرق اخرى تدنو منها بسرعة . اما الحرس الوطني فيها فكان ذا سلاح جيد وانتظام عظيم وكان عدده عشرين الفاً . غير ان الجنود قابلت الكونت مقابلة غير حسنة خاصة الاهالي . وفرق نبيذاً وافراً على الجنود باسم الملك لويس الثامن عشر فكانوا يشربون النبيذ ويضجون داعين لقائد المائة الصغير اي نابوليون . فوقع الكونت في ياس فعرضت الجنود عليه وملتهم ومشى بينهم فراه جندي شيخ قد شطنته الجراح فقال له لا ريب في ان بطلاً مثلك يصيح قائلاً فليعش الملك . فقال له لا فانك لا ترى هنا احداً يرضى بان يحارب اباه فليعش الامبراطور . وكان مع الكونت قوم من اصدقائه تعهدوا له بامانته . فلما راوا من ميل الجنود والاهالي ما راوا تقرر عندهم ان البوربون قد سقطوا فخانوا بدناءة البرنس المتعهدين بحمايته وانحازوا الى الامبراطور . والتزم الكونت ان يفر من المدينة مصحوباً بواحد من حراسه . فاستغنم نابوليون سنوح الفرصة ليبين كرامة اخلاقه وحبه للامة فارسل نيشان اللجيون دونور مكافاة لهذا الحارس على امانته وكتب معه كتابة فيها انني لا اترك عملاً عملاً كريماً بدون مكافاة . وعندما جاءه ارفاقه الخائنون الامبراطور طالبين الانعام في ملك خدمته طردهم باحتقار قائلاً ان تصرفكم المتعلق بالكونت دارتوا كاف لان يبين ماذا تعملون اذا دارت عليّ الدوائر . فاشكركم على ما عرضتم عليّ ارجعوا حالاً الى بيوتكم . اما الامة الفرنسوية فالزمت بقوة السلاح الاجانب بالخضوع للبوربون فلم تكن ملتزمة لا هي ولا الجيش بان تخلصا لهم الباطن غير ان اعوان البرنس المتخرطين في خدمته ملتزمون بان يخدموه بامانة وهجرهم اياه عندما دارت الدوائر عليه خيانة . اما المرشال لوفغر فحافظ بامانة على خدمة نابوليون في فونتنبلو الى ما بعد اعتزاله . ثم سار الى باريز فقدم الى الامبراطور اسكندر الروسي . فقال الامبراطور له انك لم تكن تحت اسوار باريز عندما بلغناها . قال يامولاي لم اكن تحتها فان سوء الحظ منعنا عن ان نصل الى هذا المكان قبل فوات الفرصة . فقال له الامبراطور باسماً سوء الحظ فالظاهر انك مكدر اذ انك تراني هنا . فاجاب ذلك المرشال الامين الكريم يامولاي انني ارى بتعظيم بطلاً تعلم منذ الفتوة ان يكون معتدلاً عند الفوز غير انني ارسه فاتحاً في داخل بلادي بكدر لا مزيد عليه . فقال الامبراطور ياسيدي المرشال انني احترم ذلك فيك فانه يعظم شانك عندي . وعند رجوع نابوليون بادر المرشال المذكور الى اللحوق به وبذل جهده في سبيل خدمته

الفصل الستون

وفي العاشر من الشهر المذكور بعد الظهر باربع ساعات وصل نابوليون الى جسر نهر الرون الفريد محاطاً بجنوده والفلاحين رجالاً ونساء واولاداً الذين كانوا يسيرون يلوحون الاغصان في الهواء ويغنون اغاني الفرح والفوز . اما الجنرال ماكدونال الذي كان قد حلف بناموسه بان يخدم البوربون بامانة بعد اعتزال نابوليون فسلم اليه الدفاع عن ذلك الجسر . غير انه عندما وصل نابوليون خرج كل جنوده بدون استثناء عن طاعته وعصوا اوامره وهدموا الاستحكامات وصاحوا فليعش الامبراطور وحملوا بدون انتظام على الحرس الامبراطوري ليقبلوا رجاله ويشاركوهم في ضجات الفرح والسرور . اما ماكدونال فربما خاف من انه لا يقدر ان يتغلب على عواطفه ويبقى بعيداً عن الامبراطور فاركن

الى القرار . وخرج جميع اهالي المدينة الى الاسواق والفسح لترحيباً بامبراطورهم الكريم بضجات تحاكي الرعود القاصفة ولم تنتفع مدينة بسياسة نابوليون المصيبة الحسنة كما انتفعت ليون وكان اهلها يحبونه محبة شديدة جدًّا . فعندما خيم الظلام اضاءوا المدينة بانوار الزينة . وسير بنابوليون بفرح واحتفال عظيم الى قصر رئيس اساقفة ليون الباقي الزاهر وكان الاهالي يحرسونه بحب والد لولده ونام تلك الليلة في نفس القاعة التي كان الكونت ارتوا قد هرب منها بياس . ودخل الامبراطور القصر نحو الساعة التاسعة من الليل فدعا اليه في الحال البارون فلوري احد كتاب المجلس الخاص وجرى بينهما الحديث الآتي

قال له نابوليون باسماً انك لم تنتظر ان تراني هنا في برهة قصيرة . اجاب يا مولاي انني لم انتظر ذلك وما من احد يقدر ان يقوم باعمال عجيبة كهذه الا جلالتك . قال نابوليون ماذا يقولون عن هذا اجمع في باريز وما هو الراي العام . اجاب ان الجميع فرحوا برجوعك فان النزاع الذي جرى بين الامة والبوربون قد اظهر حقوقنا والقى الآراء الحرة في خطر . قال الامبراطور قد عرفت ان المفاوضات التي جاء البوربون بها قد قللت اعتبار السلطة واضعفتها . و يسر الانسان بحمل امة عظيمة حرة سعيدة . ولم اقيد فرنسا في اثناء المجد فلا انصر حبال حريتها ولا اروم ان يكون لي من السطوة الا ما يكنني من القيام باعباء الادارة . فالسلطة لا تنافي الحرية . ولا تستقيم امور الحرية الا عندما تتقرر السلطة فاذا كانت ضعيفة تكون ذات قلق ولكن اذا اصبحت قوية تنام مرتاحة وتطلق العنان على عنق الحرية وانا اعرف ما هي الاشيا التي يحتاج الفرنسويون اليها غير انه

لا ينبغي ان يقع اضطراب وخلل . هل يظن القوم انه ينتشب القتال بيننا و بين البوربون . اجاب لا فان الحكومة ليست بحاصلة على اركان الجنود فان الضباط انفسهم يكرهونها فان الجنود الذين يرسلونهم لحاربة جلالتك يكونون نجدات لك . قال نابوليون هذا ما خطر ببالي وما هو شان المارشالية (القواد العموميين) يا ترى . قال يا مولاي لا بد من ان يكونوا متيقنين انك تذكر جرمهم لك في فونتينبلو فالاوفق ان تزيل خوفهم وان تصرح لهم بانك تنسى كل شيء . قال الامبراطور لا انني لا اكتب اليهم فان ذلك يجعلهم يظنون انني مطالب بشيء بالنظر اليهم ولا ارغب في ان اكون ممنونًا لاحد . فميل الجنود حسن والضباط يميلون اليَّ واذا شاء القواد العموميون ان يمنعوهم يجبرونهم على ان يعصوا اوامرهم . ومن المحقق مهما فعلوا لا يقدرون ان يبعدوا عني جيش الحرس الامبراطوري . ماذا يفعل المارشال ناي يا ترى ما هي الصلات الجارية بينه و بين الملك . فقال فلوري يا سيدي اظن انه ليس بقائد واظن انه قد طرأ ما جعله يشتكي من بلاط الملك من جرى زوجته . فقال نابوليون ان امرأته متصنعة متكلفة ولا ريب في انها حاولت ان تتصرف تصرف خاتون عظيمة فهزئت بها ارامل الامرا . وقد نشرت اخبار كاذبة من جهة اعتزالي . وقد قيل ان ناي قد افتخر بسوء معاملتي و بوضعه غدارته على مائدتي . وقرات وانا في البا ان اوجيرو اوسعني لومًا وتوبيخًا عند ما قابلته . فهذا كذب . فانه ما من احد من قوادي يفسى وانا حاضر ما يحق لي عليه ولا اتجاسر احدهم على ذلك . ولو عرفت بما قاله اوجيرو لحرمته مقابلتي فالجبناء هم الذين يهينون الانسان وهو في المصائب وما قيل من ان الغدارة المذكور كان في جيبي هو

غير صحيح فانني لم اعرف بو الا بعد ان قابلتهُ . فلننسَ هذه الامور . ماذا جرى بانري في قصر التويلري . قال انهم لم يغيروا شيئًا حتى ان علامات الامبراطورية والنسور لاتزال فيهِ . فتبسم نابوليون وقال لابد من ان يكونوا قد راوا ان ترتيبها حسن جميل . وما هي هيئة الملك هل مسكوكاتهُ جميلة . قال انظر واحكم لنفسك فهذا دينار قيمتهُ ٢٠ فرنكًا . قال انهم لم يرجعوا لويس هذا عجيب ثم قلب الدينار وقال انظر قد ابطلوا عبارة يا الله أعن فرنسا ليرجعوا يارب احفظ الملك . فهذا شانهم كل شيء لهم ولا يتركون شيئًا لفرنسا . فيافرنسا المنكودة الحظ ما هي الايدي التي وقعت فيها . هل في هذه الاماكن من كان قريبًا مني . الخص عنهم واجلبهم اليَّ فانني اروم ان اقف على حقيقة روح هذا الزمان وحالة الامور الجارية . ماذا تفعل هورتانس . قال ان بيتها لايزال مقصد جميع الذين يعرفون قيمة الحذق والجلال . وهي ملكة بدون عرش ومع ذلك هي موضوع احترام الباريزيين وخضوعهم . قال الامبراطور انها اخطات بقبول لقب دوقة من البوربون وكان من الواجب عليها ان تدعو نفسها مادام بونابرت . وهذا اسم شريف كغيره ولوكانت جوزيفين المسكينة في قيد الحياة لاشارت عليها بما هو اصوب . هل تاسف الناس على فقد زوجتي المتوفاة . اجاب فلوري نعم وجلالتكم تعلمون ان الامة الفرنسوية قاطبة كانت تحبها وتخدمها . قال نابوليون انها كانت تستحق ذلك فانها كانت امراة فاضلة جدًّا مهذبة مدركة وتاسفت انا جدًّا من جرى موتها . ويوم استعفائي يومها كان من اردا الايام . هلِ لبس الحداد عموميًّا عليها . قال لا يامولاي واظن انهُ لولا مداخلة الامبراطور اسكندر الروسي لما سلموا بان

تدفن بالاحتفال اللائق بشانها . فتظاهر اسكندر بكرامة اخلاق انهُ حامي الامبراطورة والملكة والبرنس اوجين والدوق دي فيسنزا وكثيرين غيرهم من الذين لولاه للحق الاضطهاد بهم . قال الامبراطور الظاهر انك تحبهُ . ماذا يقال عن راي الدول المتحدة بشان عودي . قال يظن ان النمسا تتحد مع جلالتكم وان روسيا تشاهد سقوط البوربون بدون تاسف . قال الامبراطور لماذا . اجاب يامولاي يقال ان الامبراطور اسكندر لم يرتضِ بالبرنس البوربون وهو في باريز . ويقال ان ميل الملك لويس الى انكلترا ونسبة ترجيع عرشهِ الى وكيل ملكها اغاظاه . قال ان هذا خبر تلزم معرفتهُ هل راى ولدي . قال نعم وقيل لي بتاكيد انهُ قبلهُ بحنو والدي وقال انهُ ولد نجيب كيف خدعوني . قال نابوليون باهتمام ماذا عنى بذلك . اجاب يقال انهُ أخبر ان البرنس ابنك معتوه . قال الامبراطور انهم كاذبون اشقيا فانهُ ولد نبيه والظاهر انهُ يكون ممتازًا وسيشرف عصرهُ

وصرف نابوليون في ليون اربعة ايام وكان اهلها في اثنائها في فرح وسرور بقصر القلم عن القيام بحق وصفها وكان يكلم الحاضرين بحرية يفتخر بها عن اغلاط الماضي واضطراباتهِ وقال ذات مرة انني استحق ان الام على بعض البلايا التي لحقت بفرنسا فان احوالي لالاتّرد الزمتني ان اسير في سبيل يعمم ملكي وقد صرفت النظر الى الابد عن هذا فان فرنسا تحتاج الى الراحة ولم ارجع طمعًا بالملك ولكن حبًّا بالوطن وكنت قادرًا ان افضل راحة البال على مهام العرش لو لم اتحقق ان فرنسا ليست بسعيدة وانها محتاجة اليَّ وقد عدت لاحامي عن الصوالح التي ولدت بالثورة وادافع عنها وان

سيأتي بقيتهُ

قصر الصخور السودا

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

عساكرك اقتربت مني وقد وقفت امامك بالتصادف . قال الامبراطور ماذا حملك على تغيير زيك ولبس هذه الثياب . قال انني لست بملتزم بأن ابسط لدى جلالتك اعمالي غير انني مستعد لان ابين لك الواقع بدون تردد وهو انني كنت ابحث عن الرجل الذي تكلمنا عنهُ منذ هنيهة وهو كافابل . فسر الامبراطور بكلامهِ وقال قد احسنت فماذا ياترى جعلك تبحث عنهُ . قال لهُ يامولاي لا تغتظ اذا قلت لك انك تسالني توضيحات لا يحق لاحد ان يسالني اياها الا سيدي الملك . قال الامبراطور انك ذو طبع حاد وذو تعظم . فهل تظن انك بين ارفاقك العساكر في معسكر افينون . قال يامولاي انني عالم بانني اسيرك غير ان فقدان حريتي لا يجعلني اخسر حقوق المحافظة بامانة على اسرار الملك وان وقعت في ضيق . وفي اثناء هذا الكلام اقترب هوراس والامبراطور من الباب السري وعند ذلك همس كافابل في اذن الملك فرنسوا قائلاً عندما يميل الامبراطور نظره عن هوراس مولاي نمسكهُ بذراعيهِ وندخلهُ الى هذا المكان بدون ان يعرف احد كيف اختفى . فقال الملك لقد احسنت فان هذا ما يستحق المحاولة غير ان هوراس لا يزال بعيداً عنا فلنصبر لانهُ ربما كان يتيسر لنا ان نخلصهُ بهذه الطريقة فاذا نجحنا ابكي فرحاً . وبعد ان صمت الامبراطور شارلكان لحظة محاولاً ان يعود الى البشاشة وكتم الغيظ قال لهوراس انك بدون ريب كنت تبحث عن كافابل لتفاوضهُ بشان الحملة التي قام بها في هذا الليل على طليعة جيشي . فكل ما يجرى هنا مستغرب فانني لا احارب في هذه الولاية غير الفلاحين وملككم البطل الصنديد والاسد الباسل لا يبرز الى ميدان الحرب فلماذا ياترى لا يحمل عليَّ . قال لا بد من ان يكون ذلك مراعاة لامور لا اكلمكم بشانها . فهل تسمح لي جلالتكم بان اسال سوالاً مقابلاً لهذا السوال . قال الامبراطور سل . قال لماذا لا تحمل جلالتك على عدوك وعندي ان الاتيان بمعركة فاصلة متعلق بحضرتك فانك لم تدخل فرنسا الا للغرض الذي صار التصريح بهِ بافتخار وهو الحمل على باريز . فاطرق الامبراطور خجلاً . قال هوراس اما انا فلو فزت بالاجتماع بالملك في هذه الساعة وتمكنت من ان اتشرف بابراز رايي ابرازاً يكون ذا تاثير في ارادتهِ لا بنت لهُ موافقة الانقضاض على جيش جلالتكم كصاعقة عظيمة لاطرده الى ما وراء الجبل . فقال الامبراطور بغيظ انني اخاف عواقب مشورانك وانت لا تقدر ان تبلغها الى ملكك . قال هوراس انني عالم ياسيدي انك تحرسني حق الحراسة فلا اقدر ان انضم الى

ملكي· وفي غضون هذه الحادثة زاد اقترابهما من الباب السري وكان الملك وكافايل يريان كل شيء· فهمس في اذن الملك اذا اقترب هوراس خطوتين يصبح في ايدينا فخلصة· واشتد ضرب قلب الملك وكافايل والذين معه جدًّا حتى شعروا ان قلوبهم كادت تشق اغشيتها· وبعد ذلك سمع صوت القائد ليفا

فصاح القائد ليفا قائلاً يا ابرشني تعال وانقلني من هذا المكان فان العاصفة تكدرني جدًّا فتقدم ابرشني منه وادناه من الحائط حتى صار بين الباب السري وهوراس الماسور· فهمس الملك فرنسوا في اذن كافايل قائلاً قد خسرنا فرصة تخليص هوراس· فاغتاظ كافايل اشد الغيظ وقال يا حبذا لو كنت وحدي لانقضضت على نائب الملك هذا وقتلته بكرسيه وخلصت هوراس قاطعًا النظر عن المخاطر التي تهددني· وبعد ان فاه بهذه الكلمات راى الماركيز غوا راجعًا ودنا من الامبراطور وكلمه بصوت منخفض· فاصغى له باهتمام لا مزيد عليه· اجابه قائلاً انني انتظره· ثم اشار الى اسيره فسار به الماركيز دي غوا وخرجا من القاعة وفي برهة قصيرة عاد الماركيز ومعه شخص تركه مع الامبراطور· فقال له من حسن الحظ اقتدارك على الوصول الى هذا المكان للاجتماع بي فانحنى امامه فانني اروم ان اكلمك عن امور مهمة· وكان الملك فرنسوا الاول ينظر الى هذا الشخص الجديد ولما حقق النظر فيه التفت بتعجب ودهشة وقال للرجلين اللذين كانا في السرداب قريبين منه هذا سلفانو· فقال بازرني ماذا تقول اهو سلفانو هل اصبح الخائنون بيننا في وسط معسكر افيتون· وكدر هذا الملك ورفاقه الثلثة· واشتد فيه الشوق الى استماع كل الحديث الذي كان يجرى بين الامبراطور والجاسوس

الايطاليالي وهو سلفانو·

الفصل السابع

قال سلفانو جوابًا على كلام الامبراطور شارلكان يا مولاي انني لم اتمكن من الاتيان الى هذا المكان الا بعد ان عرضت نفسي لخطر مبين وسايبته لجلالتكم منتظرًا صدور امركم الى عبدكم الذليل المطيع لان الظاهر انكم ترومون ان تامروا باموور مهمة· ولم يكن الامبراطور يضبط نفسه ولا يتظاهر بالسكون والهدو وراحة البال فانه كان ينظر الى ما حوله بجدة· فقال للجاسوس المذكور بصوت ظهرت فيه شدة التاثير انك تبحث عن هيلانة· قال نعم وامس مساء حدثني بشانها القائد لورنسا فارسل في الحال ضابطًا وار بعة جنود الى جهة قلعة تورد فانها التجات اليها· ولم اسمع شيئًا عنها بعد ذلك واظن انها قد فازت بنجاح تام· قال الامبراطور من المحقق انه قد صار القاء القبض عليها وقتئذ· فتنهد سلفانو متاوهًا· ثم قال الامبراطور وبعد ذلك اجتمعت بها مليًّا في هذه القلعة القديمة· ولكن هل تصدق انها تمكنت من الفرار من امام عيني والقت نفسها من هذه النافذة مع انها في طبقة ثالثة· فقال الجاسوس سلفانو المذكور هل هذا ممكن الم تقتل· قال لا ولا اقدر ان اخبرك بهربها المستغرب في برهة قصيرة· ولذلك ينبغي ان تسمع ما يلزم ان تعرفه وهو ان الجنود ذهبت في مطاردتها من جميع الجوانب بدون ان تقدر ان تدركها فانها لم ترها· فقال سلفانو الجاسوس ان هذا لا يصدق قال الامبراطور ربما كنت انت اقدر الناس على ايجادها لانك تقدر ان تبحث عنها ليلاً ونهارًا بدون ان تصادف معارضًا وذلك بيننا وبين معسكر افيتون بدون الخوف

من الوقوع في ايدي العدو. وفضلاً عن ذلك لا تخاف هيلانة ان تقابلك لانها تركن اليك. وبالجملة اقول اذا فزت بالقاء القبض عليها افرغ جهدك في سبيل ارجاعها الى الاسر. قال يامولاي تيقن انني افرغ جهدي في هذا السبيل ولاحت على وجهه وقتئذٍ لوائح تدل على انه يتمنى الفوز باسرها. ثم قال الامبراطور اذا فزت باسرها فلا ينبغي ان تنسى امرًا اوصيك بتوجيه كل العناية اليه وهو استرجاع سيف بات في يدها فانه سيفي بعينه. فقال الجاسوس سلفانو بدهشة وتعجب سيفك يامولاي. اجاب الامبراطور نعم نعم هو سيفي. فانني ما اهجت الغيظ في نفسها بكلام مسست به ناموس ملكها الذي تفتخر افتخارًا غير معتدل بصفاته واعماله في اثناء اضطرابها وحنقها سلت سيفي بشجاعة الابطال وقبل ان تمكنت من ان اقترب منها خطوة واحدة القت نفسها من هذه النافذة. فقال الجاسوس هذا امر غريب يقضي بالعجب العجاب. قال الامبراطور ينبغي ان يفرغ الجهد لمنعها عن توصيل السيف الى ملك فرنسا فانني لا ارضى ان يحدث امر كهذا الامر في اثناء حملي على ولاية بروفانس فان ذلك يعرضني لاستهزاء كل بلاط عدوي. فان فتيان وفتيات ذلك البلاط لايفاخرون عن ان يقولوا ان حملاتي لم تصادف غير مدافعات الفلاحين حال كون فتاة تمكنت من سلب سلاحي. وهذا يبين لك ان اسر هيلانة مهم جدًّا عندي وربما كنت لست ببعيدة عن هذا المكان فعلها مختبئة في مغارة او محل اخر فانه مقرر عندي ان نجاتها تكاد تكون مستحيلة في وسط حركات الجنود الجارية. وكان الملك فرنسوا الاول يسمع هذا الخبر وهو عند الباب السري ويقول في نفسه ان هذه الفتاة الامينة الباسلة قد ورثت جميع افضال ابيها فاسال الله ان يصونها من جميع المخاطر. ثم قال الامبراطور ياسلفانو ابذل جهدك في سبيل سد الطرق دون تلك الفتاة الكثيرة الجسارة ومكني بذلك من ان احفظها في بلاطي وعند ذلك اتمم وعدي فانني افرغ جهدي في حملها على الاقتران بك. فقال يامولاي هل تعلق امنك بانها تقبل بذلك. قال بدون ريب وقد استكشفتها بهذا الشان ولم تظهر شيئًا يدل على انها لاترضى بان تقترن بك. قال ليس هذا المقصود غير انني اظن انها لاتقبل بان تخرج من بلاط فرنسا غير انها تالف الابتعاد عنه بمرور الزمان وهي صادقة جدًّا في خدمة ملكها. قال الجاسوس الم تحدثك عن هوراس مولتاي. قال ماذا تحدثني عنه. قال ان اباها كان مصممًا على ان يزوجها اياه واظن انها ترغب في ذلك كل الرغبة. فقال الامبراطور ينبغي ان تبيت في راحة من هذا القبيل فانني قادر على ان افصلها الى الابد فان محبها هوراس دي مولتاي قد بات في اسري. قال سلفانو قد عرفت بذلك غير انه ربما كان يفوز بالنجاة. قال الامبراطور. اما محبها هوراس فهو في يدنا وحراسه متيقظون. وسكن بالبال سلفانو الجاسوس بكلام الامبراطور وقال خوفه وقال يا مولاي من الواجب عليّ قبل ان اخرج قاصدًا اسر هيلانة ان ابين لجلالتكم المخاطر التي صادفتها قبل ان تمكنت من بلوغ هذا المكان فانها ما يحمل جلالتكم على التيقظ بالنظر الى المركز الذي امسى جيشكم به. فقال الامبراطور بتعجب ماذا تروم ان تقول. اجاب انني اهلك لامحالة اذا دخلت جيشكم راسًا فان الفرنسويين يشاهدونني داخلاً. قال كيف هذا. قال ان الفرنسويين لايبعدون عن هذا المحل غير فرسخ واحد. فتعجب الامبراطور شارلكان من هذا الخبر واضطرب وقال ماذا تقول

هل حمل جيش افينون الفرنسوي على جيشي ولم يبقَ بيننا غير فرسخ . قال لو كان قد حمل لابنت لجلالتكم الخاطر المحدقة بكم نيران الحامايين هم فرق كبيرة ستحمل على قصر الصخور السوداء تحت قيادة الملك . قال الامبراطور بدهشة وقلق تحت قيادة الملك . قال الجاسوس نعم يامولاي وقد قيل لي ان اميالة الحربية تغلبت عليه امس باستماع خبر فوز القائد سر في مناوشة لورمان ففرغ صبره كجاري عادته ورام ان يسل السيف وان يحمل هو وبعض قواد عسكره وهذا هو الذي جعله يقترب من جلالتكم . قال الامبراطور هل تيقنت انه لم يخرج الا ببعض فرق كبيرة . قال ان هذا ما لا ريب فيه . قال الامبراطور انه لاسبيل الى اسره . قال الجاسوس اظن ان حملة ربما ينتظر الفوز بها . قال الامبراطور لابد من ان اباد الى ارسال عساكري كلها لتحيط به ومن المحقق عندي ان جنودي وان كانت قد باتت في ضعف وياس يمنع عن الحمل فعند ما تتيقن انها هاجمة لاسر الملك وانها ربما تمكنت من ذلك بدون قتال بهم تفعل افعال الاسود . وهكذا قد تبين لي اننا لم نخسر كل شيء فانه اصبح من الممكن اسر الملك فرنسوا الاول وارجاعه الى سجنه في مدريد وعند ذلك افوز بالاستيلاء على مملكته وهكذا اجعله من المنكودي الحظ . ثم قال الامبراطور بتهيج في اي مركز اصبحت فرقته . قال في المراكز التي حمل منها الفلاحون على جنودك . فلما سمع الامبراطور ذلك منه صار الضيا في عينيه ظلامًا وقال ان اولئك الفلاحين يلقون الخوف في القلوب . ولا ريب في انهم قد انضموا الى فرق الملك ليعاونوه في هذا الليل . قال الجاسوس هذا هو المنتظر فان هكافايل كان في الليل الماضي في معسكر افينون قال هل رايته . قال لا يامولاي غير انني قد عرفت ذلك بتاكيد فانه اجتمع بالمرشال تكرارًا غير انني لم اتمكن من الاجتماع به . وفي هذا الليل بت في خوف لامزيد عليه من بعض رجال او رجال الكولونل لوفالشو . قال لماذا . اجاب كنت سائرًا في مضيق راكبًا فلاحت مني التفاتة الى ما ورائي احتياطًا فرايت فلاحين عند صخر واظن ان كلًّا منهم كان متقلدًا بندقية . ولا اعلم هل كانا يرغبان ان يحققا هل انا من قوادك او لهما غرض اخر . وفي برهة قصيرة توارايا عن بصري فسرت في طريقي . فقال الامبراطور من المحقق ان عساكر الفلاحين سيرجعون الى قتالنا غير انني لا ابالي بذلك فان غايتنا مهمة جدًّا فلا بد من ان الزم عساكري بان تفرغ كل جهدها في سبيل نوالها . وساصدر اوامري الى كوارك والماركيز غول اما انت فابحث عن هيلانة بانقدامك المشهور وعزمك الثابت . فقال يامولاي لاتظن ان همتي تكون دون مامول جلالتكم في ظروف كهذه الظروف

وبعد ذلك التفت الامبراطور الى غول وكوترك اللذين كانا في القاعة وافينون وخرج الجاسوس سلفانو ليفحص عن فرسه الذي كان قد تركه في ساحة القلعة . وبعد ان ذهب قفل كافايل الباب السري باعتناء لامزيد عليه فلم يستمع القائد ليفا الذي كان متكيًا في الكرسي مريضًا صوت قفله . ثم حمل مصباحه ووجهه الى وجه الملك فراه في غيظ شديد . فقال له يامولاي قد رايت بعينيك ان الامبراطور لا يتحاشى الامور التي تحاشاها انت وقد توسلت الى جلالتكم بان تسمحوا بالقاء القبض عليه فلم تجيبوا مع ان ذلك كان سهلًا جدًّا : وقد رفضت انهاء هذه الحرب المضرة لانك لم ترضَ بان تغدر بعدوك مع انه لايمتنع عن اجراء ما يماثل

ذلك فيوقع بك بالخداع والتدبير. وقد تبين لك انهُ لا يطلب ملاقاتك وانت في جيشك بل انهُ يحاول القا القبض عليك بالوسائل التي يقدر عليها. ومنها ما اشار بهِ من الاحاطة بنومك وهكذا قد وجه كل خاطره الى ان يحملك سجونًا في مدريد مع قطع النظر عن الوسائل التي يستخدمها للفوز بذلك. فقال الملك بغضب اننا لا نلبث ان نرى هل يفوز بذلك ونرى انهُ يلتزم بان يسل سيفهُ ليدافع عن حريتهِ او عن حياتهِ هل خطر لهُ انهُ سهل ان يلقي القبض عليَّ انا عصفور في قفص. فساذهب لاحل عليهِ بجنودي فقد امسيت في شوق شديد لملاقاتهِ. قال كافايل وانا كذلك ياسيدي في اشتياق شديد الى مبارزتهِ. وسترى لنا فعلاً عجيبًا في جناح جيشهِ المنكود الحظ وعندي انك انت يامولاي لا تفوز بمشاهدتهِ لانني لا امكنهُ من الاقتراب منك. وكان الملك مغتاظًا جدًا فالتفت الى اكو وبازرناس وقال لهما ماذا تقولان عن ذلك الخائن الشقي المسمى سلفانو. قالا انهُ يستحق معاملة الخائن. فقال بازرني الاوفق ان نصبر الى ان يتمكن من ان يدخل معسكرك. فقال الملك ياحبذا اذا ظهر امامي لينال ما يستحق فهيا بنا نذهب فسار كافايل امامهم بمصباح وعاد بهم

الفصل الثامن

اما الجاسوس سلفانو فخرج من المكان الذي قابل فيهِ الامبراطور شارلكان وسار الى فسحة القلعة وركب فرسه وسار باقرب الطرق اليهِ واخذ ينحدر ببطء وارتباك لانهُ لم يكن يعلم كيف ينبغي ان يتوجه ليفتش بنجاح على هيلانة الهاربة. فسار وهو هايمٌ في بحرٍ من التاملات في وادٍ عميق مظلم ادت بهِ اليهِ الطريق التي سار فيها واذا برجل قد وقف امامهُ بغتة وعارضه بالمسير وقال لهُ من انت يا ايها الرجل فالظاهر ان معارضتي لك قد القت الرعب في قلبك وكان يكلمهُ باللغة الايطاليانية. فلما سمع صوتهُ سكن جاشهُ وقال لهُ اهذا هو انت يا بريدلي ولا انكر عليك انك القيت بعض الخوف في قلبي فانني توهمت ان فلاحًا من البروفنسال امسى يعارضني. وكان بريدلي المذكور احد الايطاليانيين اللذين راقبا قلعة طورد ورايا هيلانة عندما عادت اليها قاصدة الراحة في محل ابائها. وكان بريدلي جاسوس سلفانو الجاسوس لانه لا بد لكل جاسوس عام من جواسيس صغار تحت امره. ثم قال لهُ سلفانو ماذا تفعل هنا قال ياسيدي انني الاحظ امورًا بامل اكتشاف شي غامض قد قضى علي بالعجب العجاب وحيرني. ورايتك مارًا فعرفتك من ملابسك وفرسك فبادرت اليك لاعرض لك ما بات يشغل بالي. قال سلفانو لقد اصبت واحسنت فاين الغوامض المذكورة بالسرعة فاشار بريدلي الى جهة في الوادي وقال ياسيدي ان على مسافة خمسين خطوة من هنا تحت ظل هذه الاشجار العظيمة بيت صغير قد غطتهُ المزروعات اليابسة ورايت فيهِ اغرب الاشياء من نافذة فانني نظرت الفتاة التي رايتها بالامس داخلة قلعة طورد. فقال سلفانو بتعجب وفرح لامزيد عليه ماذا تقول هل هذا صحيح. فلم يدرك بريدلي سبب تعجب رئيسهِ سلفانو فقال لهُ انهُ حق لا ريب فيهِ. ما لم تكن عيناي قد خدعتاني. ومع ذلك اقول بتاكيد انني رايت تلك الفتاة نفسها حتى انني رمت تحقيق الواقع فجئت هذا الوادي واختبات بهِ. فانهُ تقرر عندي انها اذا كانت قد نجت لا تبقى في ذلك البيت بل تتخذ الفرصة لتاتي مكانًا ابعد منهُ عن الجنود

الامبراطورية مادام ظلام الليل يسترها . فصممت على ان اتاثرها غير انني صرفت ٣ او ٤ ساعات منتظرًا حتى فرغ صبري ورجحت انني بت في وهم او خطا . قال سلفانو انك لم تبت في وهم ولا في خطا فان هيلانة اركنت الى الفرار وقد خرجت في طلبها . قال لقد جات الصدفة بما يعود عليك بالنفع فاتبعني . فقال هل انت متيقن انها لم تخرج من ذلك البيت . قال لاريب في ذلك . قال هيا بنا نذهب اليها . فسمع هل رايت فلاحين مسلحين في هذه الجهة . قال لا انني سرت الى جميع الجهات لارى قوميكمنهم فلم ارَ احدًا فانه ما من شيء يحملهم على المجيء الى هذا الوادي . قال سلفانو الظاهر ان الامور مسهلة فما يعارضني شيء . قال لا ينبغي ان تخاف شيئًا . قال لقد اصبت فلننفصل فنزل عن جواده وسار الى جهة البيت المنفرد ولما وصل اليه راى اشعة نور ضعيف من شقوق النافذة فقال في نفسه الظاهر انها نائمة فربط فرسه بشجرة وقرع باب البيت . فلم يسمع صوتًا داخله . فقال في نفسه انها لا ترغب في ان تفتح وتتامل فيما ينبغي ان تفعل . فقرعه ثانية وقال بصوت منخفض دل على خوفه من ان يعلم احد به افتحي بدون خوف انني لضابط ارسله ملك فرنسا ليساعد هيلانة على الهرب فسمع حينئذٍ صوت مشي وفتح الباب وخرجت عجوز فلاحة . فقال لها يا ايتها المراة الصالحة اذهبي بي بدون تاخر الى هيلانة فانني قد اتيتها لاخلصها من خطر قد يهددها وقد صرفت النهار كله في البحث عنها في هذه الجهات فان الملك قد امرني بان افتش عليها . والظاهر انك في تعجب لانك ترين قائدًا من الجيش الملكي لابسًا ملابس ضابط من ضباط الجيش الامبراطوري فلا تتعجبي فانني قد استترت بهذه الثياب لدفع المخاطر اثناء الجولان في الاماكن المجاورة للجيش

الامبراطوري . قالت [illegible] بتوضيحاته لقد جئت في الوقت الموافق [illegible] المنكودة الحظ التي قد التجات الى هذا المكان [illegible] فاتبعني لاجيئك بها لتصف لك حقيقة [illegible] فدخل سلفانو البيت بسرعة فوجد هيلانة واقفة لا تحرك تتفرس به بقلق وخوف . فحياها باحترام عظيم وملاطفة وقال لها ياسيدتي هل نسيتني . فاستمرت تتفرس فيه صامتة ثم قالت باركان اعذرني اعذرني فان ملابسك الرسمية قد غيرت هيئتك انت موسيو سلفانو دي تانري وقد رايتك تكرارًا عند الماركيزة دي غول وعلمت امس انك من اصدق رجال ملك فرنسا . قال ان الملك هو الذي شرفني امس بامر البحث عنك . قالت سمعت على ما قلت لهذه المراة الصالحة فكيف عرفت مقري قال انني صادفت جاسوسًا من جواسيس المرشال دي موغورني المرسلين لاستكشاف جيش الامبراطور وقال لي بتاكيد ان فتاة قد اختبات في هذا البيت . فسالته عن هذه الامور وعرفت من اجوبته انها انت ووعدت نفسي بحظ الاجتماع بك . قالت كيف علم الملك بما طرا عليَّ . قال لا اعلم وكل ما اعرفه انه عندما امرني بالبحث عنك كان عارفًا بانك قد رجعت الى فرنسا وانك اسيرة الامبراطور . قالت ياسيدي ان ما سمعته هو الواقع فان خمسة فرسان جاؤوا قلعة ابي والقوا عليَّ القبض فدهمتنا الامطار والعواصف في الطريق والزمتنا بان نلتجئ منها الى قلعة الصخور السودا . فحبست في قاعة من قاعاتها ولو تعلم الامور المكدرة التي شاهدتها . واعجب من انها لم تذهب بعقلي من الخوف والكدر . وسمعت الصاعقة التي انحدرت على القلعة واصابت نافذة سجني . قال ما هذا هل امسيت عرضة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

الغباوة

رجل حصل على ساعة ولم يعرف ان يضبطها ففي ذات يوم كان سائراً في طريق فنظر الى الساعة فراى انها صارت ١٢ عربية فتاكد ان الشمس غابت مع انها كانت لاتزال في وسط الفلك فترجل وتوسد حجراً وقال في نفسهِ الاولى بي ان اصرف هذه الليلة هنا فبعد هنيهةٍ مرت بهِ قافلة فنظر الرجال اليهِ فوجدوه راقداً فسالوه عن سبب رقاده في هذا المكان بمثل هذا الوقت فاجابهم ان التعب انهكهُ وظلام الليل ادركهُ فنام فسخروا بهِ قائلين ان الساعة لم تبلغ الخمسة من النهار بعد فصاح بهم قائلاً ياغافلين و ياقليلي العقل هل اصدقكم ولا كذب ساعتي تعالوا وانظروا فترون انهُ مضى ساعة من الليل وانتم جاهلون فكذب ذاتهُ واصحابهُ واستمد جهلهُ وغباوتهُ اما هم فانصرفوا عنهُ متعجبين

تخطئة

اذ كان بعضهم يطالع علاوة الجنان عثر على فقرة تحت عنوان حوادث محلية وهي . قد هطل الغيث مدراراً اليوم . فقال لاحد مرتبي الاحرف ان مدير الجريدة قد اخطا بقولهِ ان المطر الذي هطل مدراراً والحال انهُ نافع جداً بهذه الايام فاجابهُ الاخر قائلاً ان الذي حملهُ على كتابة ذلك هو ان السما كانت تمطر برداً وقتئذٍ فلاح لهُ ان ذلك يضر بالتوت فكتب ما كتب

البخيل

قيل عن بخيل انهُ اضاف صديقاً لهُ فقدم اليهِ خبزاً وجبناً وقال لهُ لاتستخف باصابع الجبن فان اوقيتهُ بثلاثة قروش فاجابهُ اما انا فاجعل اوقيتهُ بقرش ونصف فقال لهُ كيف ذلك اجابهُ انني اكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن

مغفل

اتى رجل بيروت بقصد ابتياع قفل لباب بيتهِ فاشتراه مع بعض امتعة وانثنى راجعاً الى قريتهِ ولما غربت الشمس وهو في نصف الطريق حدثتهُ نفسهُ ان ينام وفي الغد يسير فقفل القفل ووضعهُ جانبهُ مع بقية الامتعة وكيس النقود ونام مطمئناً لظنهِ ان اللص لايمكنهُ اختلاسهُ والقفل مقفول واذ اخذتهُ سنة الكرى مر بهِ رجل فاستغنم سنوح فرصة رقاده وسلب كلما كان معهُ وتوارى عنهُ ولما استيقظ من نومهِ وراى ما راى قال لاشك ان اللص الذي سرقني اذا هو ساحر او معهُ مفتاح كمفتاح القفل الذي اشتريتهُ انا

وافق شنٌ طبقة

اشترى بعضهم كيلين حنطة فغسلها ووضعها على السطح وعند المسا قال لامراتهِ يلزم تنزيل الحنطة عن السطح لئلا تسرقها اللصوص فاجابتهُ على الفور قائلة هل يمكن اللص ان يصعد بحمارهِ على السطح و يسرقها فقال لها حقاً لقد اصبحت وانا مرتاح البال

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمرة
حضرة الايكونوموس الخوري يوحنا كحيل	دير المخلص (لبنان)	١٣١٧
جناب الدكتور احمد افندي سعيد طبيب مركز سمنود	سمنود مصر	١٧٣٥
جناب الخواجا نعمة الله صوصه	الاسكندرية	١٠٤
جناب نعمان افندي انطون اللاذقاني وكيل بوسطة الي حمّص	الاسكندرية	١٣٥
جناب مخائيل افندي عبد الشهيد	دمنهور مصر	١٧١٧
جناب الخواجه جرجس ابراهيم قصير	الاسكندرية	١٠٥
جناب صاحبي العزة نجيب بك جنبلاط مدير الشوف الحيثي		
ونسيب بك جنبلاط مدير الشوف السويجاني	المختارة (لبنان)	١٤٠٤

اعلان

ان من يشترك في دائرة المعارف لايقيد اسمه مع اسماء المشتركين الا بعد ان يصلنا تعهد من امضائه كما انه لايقيد في الدفاتر ولا في غطا الجنان اسم من يدفع قيمة احدى السلفيات بدون وصل مطبوع من امضائنا تطبيقاً لاصول الاشتراك ونغتنم هذه الفرصة للحث على دفع السلفيات المستحقة ونشكر الذين بادروا بالمدفوع

اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكاً عيناً خلا البوسطة وفي بعض الاماكن انكليزية وفي بعضها اكثر وا . ! اضفنا الجنة اليه تكون بنصف ثمن وهو على حاله وكذلك اشتراكات دائرة المعارف ليرا مجيدية او ٢٣ فرنكاً عيناً اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفاً

كاتبه بطرس
البستاني

اعلان

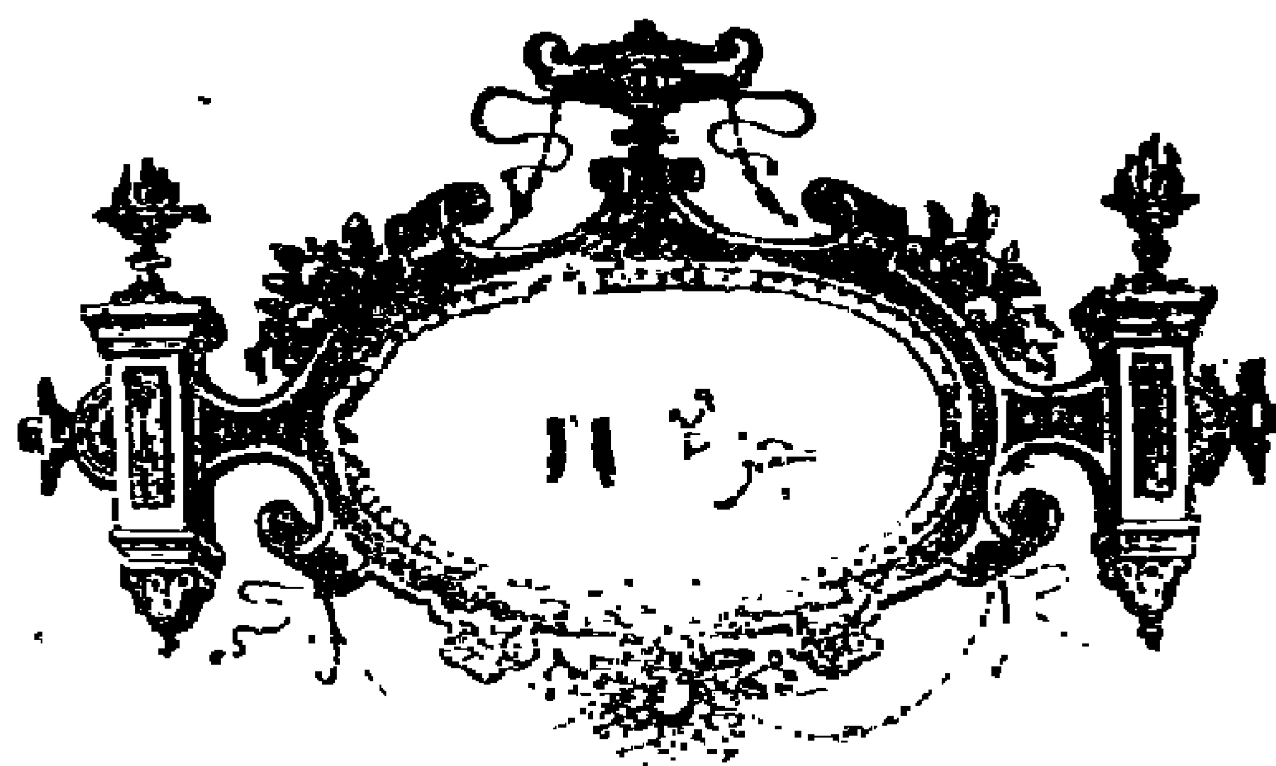
كتاب مائة حكاية وحكاية

اني اذ كنت قد شاهدت ان كلاً من المولفين قد اجهد نفسهُ في تاليف ما راق ولاق في خاطره ولم ارَ منهم من الف كتاباً على نسق كتاب الف ليلة وليلة تحركت مع معرفتي بقصوري الى تاليف كتاب جمعت فيهِ مائة حكاية وحكاية من الحكايات الطويلة المستظرفة الغريبة المهذبة وطرزتهُ ببديع الاشعار المبتكرة الرائقة ولحسن الحظ جاء اكبر من كتاب الف ليلة وليلة ولذلك قد قسمتهُ الى ستة اجزاء وان زاد فالى سبعة وكل جزء يحتوي على نحو مائتي صفحة وبما انني عزمت على مباشرة طبعهِ فتحت لهُ باباً للاشتراك وعينت ثمن كل جزء ١٥ غرشاً تدفع سلفاً ويعطى بها وصل . فم[illegible] اقامتي في مطبعة المعارف او من الذين بايديهم وصولات وفي الج[illegible] الجنة والجنان والمقتطف وسعر الجزء بعد طبعهِ ٢٠ قرشاً

كاتبهُ
نخلى قلفاط

فهرس





اليك صحيفة نشرت حديثًا ❊ اغنت بالسماع عن العيان
كفردوس حوى ثمرًا شهيًا ❊ لذاك دعوتها باسم الجنان



طبع بمطبعة المعارف عن ١ حزيران (نجون) سنة ١٨٧٩

في غطا الجزء الماضي من الجنان ذكرنا اسم الخواجه جرجس ابراهيم قصير بين الدافعين السلفية الرابعة وهو خطا والصواب ان الدافع السلفية المذكورة هو يوسف افندي سابا

اسماء المشتركين

		نمرة
دولتلو افندم ضيا باشا والي ولاية اطنه الجليلة	اطنه	١٥٣
فضيلتلو افندم دولة حيدر بك نائب ولاية اطنه الجليلة	..	١٥٤

اسماء الدافعين السلفة الثانية

		نمرة
جناب فضيلتلو كيلاني زاده محمد نوري افندي قايمقام نقيب اشراف حماه	حماه	٧٠٩

اسماء الدافعين السلفية الثالثة

		نمرة
جناب جرجي افندي انطاكي	حلب	٦٤٦
جناب الطبيب ميخائيل افندي حكيم جد	..	٦٣٨
جناب رفعتلو سليمان افندي الخوري الطبيب اعضا مجلس الادارة	حمص	٧٣٤
جناب الخواجا جرجي فرح كبا	حمص	٧٣٣
جناب فتح الله افندي انطاكي	بيروت	٣١٩
جناب يوسف افندي غطاس كاتب عموم مخازن السبتية بالاسكندرية	الاسكندرية	٩٩
سيادة صاحب الفضيلة محمد علا الدين عابدين زاده	الشام	٨٠٩
جناب فضيلتلو كيلاني زاده محمد نوري افندي قايمقام نقيب اشراف حماه	حماه	٧٠٩
جناب الخواجه قسطنطين غرزوزي	بيروت	٤٤٣
جناب الخواجه روفائيل عطا بالوكالة	..	٤٥٣

اسماء الدافعين السلفية الرابعة

		نمرة
نيافة السيد الجليل بولس حاتم مطريبوليط حلب وسلوكية وكيرس للروم الكاثوليك	حلب	٤٠
حضرة الاب الخوري باسيليوس شعراوي	حلب	٥٥

الجنان

الجزء الحادي عشر
عن ١ حزيران (جون) وزع في ٢٨ ايار سنة ١٨٧٩

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد جاء انفاذ معاهدة برلين على غير انتظار كثيرين خاصة الذين لم يكونوا يرون شيئاً من الخير في مساعي المامورين الروسيين في البلغار والروم ايلي الشرقية. ولو لم نكن متيقنين ان ثبات انكلترا والنمسا بالنظر الى اجرائها وميل حضرة امبراطور روسيا الى مجانبة بلوغ ما يبيت ملتزماً بان يجعل السيف الحكم فيه لما خالفنا الذين حسبوا المعاهدة البرلينية هدنة لاسبيل الى نبوتها الى ما بعد الربيع الجاري. ولم نسلم تلك المعاهدة من التغيير في اثر خلاف جعل القلوب في وجل والافكار في قلق فنشا عنه تمديد زمان بقاء العساكر الروسية في الامارة البلغارية والولاية الرومانية فاصبح الثالث من اب (اغسطوس) نهاية اقامتها فيها بعد ان كانت الثالث من ايار (مايس). ومن المحقق ان روسيا لم تصر على ذلك عبثاً ومجاراة الدول لها لم تنشا الاعن مبادرة الباب العالي الى قبول مقترحاتها والتسليم بصحة مدعاتها حباً بالتوادد والتساهل ودفعاً لوقوع مشاكل جديدة ربما اضرمت نيران الفتن في بلاد لا تتاخر عن المجاهرة بالعدوان بامل تحصيل ما يزيد عما فازت بالحصول عليه اذا رات اصابع الروس تحركها اليه او تيقنت من سكوتهم انهم لا يتاخرون عن معاونتها ومعاضدتها اذا عاد عليها عدوانها بسوء العواقب. ومن المعلوم ان خواطر حكومة روسيا موجهة الى تنظيم الامارة البلغارية وولاية الروم ايلي تنظيماً يتكفل بسلامة نظامها وصيانة امتيازاتها وانها لم تتمكن من اتمام التدابير التي تؤول الى بلوغ تلك الغاية في المدة المعينة لانجلاء جنودها عن الاراضي العثمانية فحاولت اطالة مدة حلولهم فيها بدعوى التعاهد في برلين على ان يكون الثالث من اب (اغوسطوس) نهاية زمان اكمال انجلائهم عن رومانيا. فقالت روسيا ان تلك الاشهر الثلاثة انما هي لاكمال الانجلاء كله ويستفاد منه البقاء في الامارة والروم ايلي لان اكثر الجيش يعود تواً من ثغورها الى البلاد الروسية. ومن المحقق ان في عبارة المعاهدة ابهاماً فبالتساهل صار الاستغناء عن التنازع والتخاصم وجاء ذلك بنفع عميم فان حضرة امبراطور روسيا اتخذ على عاتقه اخماد هيجان الاهالي والزامهم بالرضوخ للمعاهدة البرلينية مصرحاً لهم باجلى بيان بان مقاومتهم لها لا تجدي نفعاً بل ربما عادت عليهم بالخسران والوبال لانه لا ياخذ بيدهم ولا يكون لهم نصيراً ولا مجيراً لنقض ما توافق هو والدول عليه. ومن اهم الحوادث التي صحبت التغيير الطارئ على سياسة روسيا

ارسال مامور مخصوص الى الاستانة حاملاً جواباً على تهنئة حضرة مولانا الاعظم المرسلة الى الامبراطور بسبب نجاته من غدر من حاول قتاله · ولم تكن مامورية ذلك الجنرال مقتصرة على ذلك فان الحوادث التابعة لمخابراته في الاستانة كشفت لنا ان المعول عليه عند الروسيين بعد ان يطلبوا بنا التقرب منا والتلاين والتساهل مبينين باجراءاتهم انهم اقدر الدول على نفعنا والاضرار بنا اثناء الصلح كما في غضون الحرب · وما دامت الامارات التي اصبحت مستقلة وغير المستقلة وولاية الروم ايلي الشرقية الان تدار بايدي الروس يكون بين اقتدارهم على النفع والضر واقتدار سائر الدول بون عظيم · ومن المحقق ان مقاومتهم والابتعاد عنهم عندما يرومون التقرب منا لايكونان سلبيي العواقب ويسلبان من السلطنة الراحة التي لا غنى لها عنها للم الشعث وضمد الجراح وترقية اسباب الثروة التي باتت في ضياع · ولا ريب في ان المامور الروسي خرج من الاستانة فرحاً بنجاحه فسار الى الروم ايلي الشرقية حاملاً اعلاناً من حضرة امبراطور الروس تلاه على القوم في الكنيسة مبيناً لهم ما تقدم ما يأول الى الارتضاء بقرار موتمر برلين · ومآل ذلك الاعلان ان الامبراطور رقد صمم كل التصميم على انفاذ معاهدة قد تقررت فيها حقوق بالسلاح الروسي اصبح اجراؤها مضموناً بدون الافتقار الى تضحية شيء جديد ولا الى انقاء القلق والاضطراب في البلاد · ولذلك ستبادر الجنود الروسية الى الانجلاء عن الولاية الروم ايلية · وان الادارة الجديدة المدنية التي وضعت اصولها وقوانينها ونظاماتها اللجنة الدولية الاوربية لاتلبث ان تجرى في الولاية فالمامول ان يقوم الاهالي بما ينتظر منهم القيام به متجنبين اجراء ما يجعلهم متهمين بتكدير السلام والراحة فانهم لايفوزون بالرفاهية والراحة بدونهما وكذلك اخوانهم في الامارة البلغارية لا يرتاحون ما زالوا في قلق · وقد تقرر في ذلك الاعلان فضلاً عما تقدم انه ينبغي ان يكون اهالي الروم ايلي على يقين من جهة التمتع بامنية الانفس وصيانة الناموس والعرض والاملاك بحماية نظامات وقوانين يكون انفاذها في ايديهم وان رئيس الحكومة مسيحي فالانتفاع بالحقوق التي نالوها متوقف عليهم · وقد صرح امبراطور روسيا بانه غير مرتض بمقاصد غير المرتضين من الاهالي الذين يرومون ان ينالوا بالقوة والعدوان ما لم ترض الدول بان ينالوه · فانه لا يتيسر بدون رضاها ومحاولة الفوز بها بالقوة تجلب على البلاد بلايا جديدة ومصائب دهياء بل ربما كانت تأول الى تجفيف اصول الامة البلغارية الناهضة · وختم حضرته اعلانه بتكرار الالحاح على الاهالي بان ينهجوا مناهج المسالمة · وبعد ان قرا الاكسرخوس البلغاري هذا الاعلان على القوم في كنيسة فيلبي فاه الجنرال او برتشف مامور روسيا بخطاب مآله كمآل اعلان حضرة الامبراطور وقال لهم بتأكيد ان روسيا وسائر دول اوربا لا تريق قطرة واحدة من الدم في سبيل المسالة الشرقية وانه قد تقرر عنده بالحديث الذي جرى بينه وبين الحضرة السلطانية والوكلاء العثمانيين ان جل غايتهم فوز الاهالي بالرفاهية والنجاح · وان اهالي الروم ايلي لايرون بعد الان جنوداً عثمانية ما لم يكونوا هم علة ادخالهم الى بلادهم فصيانة انفسهم من الاضطرابات الداخلية موكول اليهم وان الحضرة السلطانية لا تنفذ في الحال حقها المتعلق بارسال حامية عثمانية الى البلكان فمن الواجب على البلغاريين ان يبينوا ان السياسة لاتدعو الحكومة العثمانية الى ارسال حامية اليها · ومن المحقق ان هذا الكلام يكون اشد

تأثيراً في البلغار من اهل الولاية الروم ايلية من سيوف العثمانيين فانهم وان كانوا لايسرون به لانه جاء على غير المأمول بعد ان اهاجهم المأمورون الروس الى طلب الانضمام الى البلغار والحصول على حقوق استقلالية تزيد كثيراً عن الحقوق التي حصلوا عليها لايجاسرون ان يخالفوهُ بل لايرون لانفسهم مصلحة في مخالفتهِ . ومن اسباب كدرهم وتاثير هذا الكلام فيهم ابلاغهم اياهُ بعد ان تقرر في العقول ان الحكومة الروسية اصبحت على وفاق مع حكومتنا ولم يتلُ المأمور الروسي ذلك الاعلان عليهم ولا اسمعهم الخطاب المذكور الا بعد مخابرة الباب العالي . وقد طالما قلنا في جمل سابقة عندما ظن كثيرون خاصة الذين يظنون ان للحاسيات والعواطف عظيم دخل في السياسة انهُ لايطول الزمان الذي ينكشف لنا فيه ولو وساءَهُ لاغنى للفريقين عن الاتفاق وصرف النظر عن الماضي وان الدول الغربية لاتقدر ان تكتسب عندنا نفوذاً عظيماً راجحاً عن نفوذ الروسيين ما لم يساعدونا مساعدة تقدر صوالحهم ان تستغني عنها بالامداد بالمال او غير ذلك مما لايحسب من نتائج ضروريات سياستهم . وربما كانت النمسا لاتسر بذلك وانكلترا لابد من ان تحاول مقاومته بعدان تصبح في راحة بال من جهة اتمام انفاذ المعاهدة البرلينية ومع ذلك لابد من ان يجري على انهُ ربما جاءت تدبيرات مالية بما يضعف اهميته

التلغرافات

لوندرا في ٢٢ الجاري . توجهت اركان الحرب العثمانيون الى يانينا و بريفيزا لتعهد حالة الاستحكامات في الموقعين المذكورين

لوندرا في ٢٣ منهُ . انتشب القتال في رلازبر بتساليا بين العساكر العثمانية وفريق من الثائرين و بلغت خسارة العثمانيين ٤٥٠ رجلاً اما الثائرون فقد قتل منهم سبعون مقاتلاً فيهم عدة من الروسيا

لوندرا في ٢٣ منهُ . قال السار استافورد نرثكوت امس مساء في مجلس المبعوثين جواباً عن سؤال ان الحكومة الانكليزية لاتزال تسعى عند الحكومة العثمانية لحملها على قبول تعيين الحدود اليونانية وفاقاً لاحكام عهدة برلين

مصر في ٢٣ منهُ . قبلت الحكومة تعيين موسيو اوكلند كولفين مدير المساحة السابق وكيلاً في خزينة الدين العمومي بدلاً من المأجور بارنك

باريز في ٢٣ منهُ . الدولة العثمانية مصرة على ان لاتهب جانبيا لليونان . وقال في الديليغراف ان خير الدين باشا راغب في الاستعفا

لوندرا في ٢٤ منهُ . ان مركز قره تيودوري باشا ناظر الخارجية يزداد صعوبة في كل يوم

بمباي في ٢٤ منهُ . المخابرات جارية بين يعقوب خان ونائب الملك في الهند على تسوية بعض التفاصيل من شروط الصلح بطريقة ودادية . اما مبادي الصلح فقد تقررت

لوندرا في ٢٤ منهُ . قال في التيمس في جملة سياسية ان انكلترا لاتعدُّ وادي كورام وسيبي و يشين فتوحاً حربياً ولكن تحسبها بلاداً معينة لها ثم تؤدي للاميرما يفضل من دخلها وتضمن لهُ واردات سنوية مقدارها ١٢٠ الف ليرا بشرط ان ينفذ عهدة الصلح بتمام الدقة

باريز في ٢٤ منهُ . جرت واقعة مهمة في فناري بتساليا بين فرقة من الثائرين اليونان والعساكر العثمانية فخسر الثائرون ٦٠ مقاتلاً ولم تعلم بعد خسائر العثمانيين . موسيو تريكو يسافر الى الاسكندرية في ٢٨ الجاري

الاستانة في ٢٦ منه . لم يثبت حدوث قتال بين العساكر العثمانية والعصاة في تساليا ومع ذلك قد ارسلت نجدات الى الحدود. واليوم يذهب عليكو باشا. من فيلبي . ان اللجنة الدولية تذهب غدا . من لوندرا. قد اثبتت التيمس وقوع خلاف بين فرنسا وانكلترا بسبب المسالة اليونانية . من برلين . قد وصل منتبرغ الى هنا وزار امبراطور المانيا . من القاهرة. قد استعفى غوردون باشا والي السودان

القونصوليد ١٦ • ١٢ اسهم الطرق الرومليه ٢٥ • ٤٧ القائمة ١١٥٠

الليرا العثمانية ١٢٠٧ الفرنسوية ٥ • ١٠٥ الانكليزية ٢٠ • ١٢٣ الكامبيو على لوندرا ١٢٣٧ لثلثة اشهر و١٢٢٧ للاطلاع وعلى مرسيليا ٢٠٩٧ ثلثة اشهر و٢١٢ للاطلاع. سعر الحر بر في مرسيليا من ٧٥ الى ٨٠ فتكون اقة الشرانق طبعا من ٣٠ الى ٣٤. التابعة ١١ قرط البشنلك والزهراوي ٤

ان حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان حضر يوم الاربعا في المركب النمسوي التجاري من الاستانة ولاقاه الى قبرص علة من المامورين والى المركب والمينا المامورون واعضا المجالس والمستخدمون وجمهور من الامرا والمشايخ والاهالي

مستشفى السنانير

ذكر في الايطالي ان مراد اهل باريز الان هو انشا مستشفى لحفظ السنانير وقد قالت صحيفة لا ليبرتى انه قد انشي في انكلترا محل من هذا النوع منذ بضع سنين وقد كنا في لوندرا عام ١٨٦٩ فزرنا محلا ياوي اليوجنس الهر ومصروفه على شركة من النساء وهذا المحل منقسم الى ثلاثة اقسام . قسم منه معد لمرضى السنور وما هو منها مهمل ضائع في الطريق سواء كان مصابا او جوعان . والقسم الثاني معد للسنانير التي تدفع عنها اجرتها وفي لبعض الخواص الذين لهم سنانير لايرون تربيتها في محلاتهم فيضعونها في المستشفى ويدفعون عليها ثلاثة فرنكات وعشر سانتيمات في الشهر . والقسم الثالث معد للسنانير الضعيفة ويوجد منها ما ليس فيه امل ومع هذا فانها تعالج العلاج الكلي وجميع محلات السنانير من المستشفى تشبه العش ولكل واحد منها مسافة من الارض مغطى جميع ذلك بتبن رقيق وعليه عدد العش وايضا فيه بستان صغير معد لتنزه ضعفاء السنانير اما خدمة المستشفى فانهم يتركبون من امراة مديرة وامراتين تباشران المرضى وطباخة وخادم وكل صباح ياتي هناك طبيب الحيوانات ليتفقد السنانير وياذن لها بالادوية . واذا قيل ان السنانير لم تكن ذات تفطن للخير فهذا غلط اذ ان السرور الذي يظهره الخمسة والتسعون سنورا من الاناث والذكور الموجودة في المستشفى عند ما ترى المديرة امر مستغرب فترى واحدة تقفز سرورا واخرى تعوي واخرى تحك ظهرها برجلي المديرة ولسان كل واحد يرغب في الالتفات لها وقد قالت المديرة ان السنانير ترى نفسها مكتنية ومعاملة باحسن ما يكون حتى انها تود ان تلازم ذلك المحل ولا تخرج منه وان السنانير التي تدفع اهلها اجرة مداواتها عندما تبرا وياخذونها كثيرا ما تفارقهم وترجع فارة الى المستشفى

(الرايد التونسي)

الفاتيكان والشرق

قال مكاتب التيمس المقيم في رومية في ١٣ ايار (مايس) خطب حضرة البابا لاون الثالث عشر خطابا اقتصر به على ذكر احوال الكنيسة الكاثوليكية في الشرق واستغنم سنوح الفرصة ليتكلم عن

الصلات الجارية بين رياسة الروحية العامة ودول البلدان المختلفة الزمنية وقال ان الذين انشقوا من الارمن قرروا في عقل الباب العالي امرًا غير صحيح وهو ان الكرسي الرسولي يحاول ان يقلل طاعة الاهالي للحكومة المدنية وان يجعل الرعايا العثمانيين يخدمون ملكًا اجنبيًا عوضًا عن ان يخدموا سلطانهم · وان ذلك يخالف لحقوق الشعوب وللتقدم العام فهذا كذب يستحق الاستهزا لان مقاصد الكنيسة انما هي نفع الانفس الابدي فتحاول ترقية اسباب فوائدها بالسطوة غير الطبيعية التي وهبها اياها الله سبحانه وتعالى فلا تكدر نظام الهيئة الاجتماعية ولا تضعف سطوة الملوك الزمنيين بل تطيع كلام الرسول وتامر بان يكون الجميع خاضعين للسطوة ليس خوفًا من الغضب لكن مراعاة للضمير · ومن المحقق ان الشعب يكون اصدق للملك اذا تعود ان يخدم الله بايمان غير منسود تحت ادارة الكنيسة وضوابطها · وقد تقرر بالتاريخ تقريرًا يوافق العقل وهو ان الروابط العمومية التي تربط بعض الرجال بالبعض الاخر اذا كانوا من جنس واحد تقوى وتقرر بالدين الكاثوليكي الذي يأول الى ترقية اسباب راحة الممالك وتغييرات اخرى مهمة ناجمة عنها · وقد اثنى حضرة البابا على الحكومة العثمانية لانها منحت الكاثوليك حقوقهم · وقد قال ان الباب قد اظهر بذلك انه مصمم على ان يجري بامانة كل ما يأول الى القيام بالدين الكاثوليكي في السلطنة بحرية · وذلك بحسب مآل المعاهدة البرلينية · هذا وانني اشكر مراحم الله العزيزة لانه ازال كدري وحزني بدفع المصائب عن الكنيسة في الشرق ومكنني من ان اسر باستقبالها الحسن · واطال حضرة البابا الكلام عن اعتراف الباب العالي ببطريرك بابل الكلداني وخضوع اسقف زاكي المقام بدون مراعاة القانون ومعه اتباعه · وفض المشاكل الجارية بين اليعقوبيين وكاثوليك الموصل السريان · فانه قد حكم بها بطريقة مرضية للكنيسة من كل وجه بتحكيم سفير فرنسا وانكلترا في الباب العالي · الى ان قال ان هذه الامور كلها تنعم القلب سرورًا على ان اعظم سروري من التغيير الذي طرا على الارمن فاشكر الله على احياء الذين كانوا يعدون موتى

النمسا والجبل الاسود

قال مكاتب التيمس النمسوي ان الاخبار الواردة من راغوزا تبين ان حكومة جبل الاسود سلمت اسبتسا الى الحكومة النمسوية في ١١ ايار (مايس) · وفي صباح ذلك اليوم سارت فرقة من الجنود النمسوية مجتازة الحدود وهي التي ارسلت لتكون حامية لاسبتسا · فبادر المامورون الجبليون الى ملاقاتهم والترحيب بهم باسم امير الجبل الاسود واجتمع وقتئذ جمهور غفير من الاهالي مع ان المطر كان يهطل غزيرًا فخاطبهم مامور الجبل وحرضهم على طاعة الحكومة النمسوية · وقد ذكر انه ارسلت عدد من القرى الى اسبتسا ليصرحوا بالنيابة عن اهلها بانهم طائعون لامبراطورهم الجديد

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس في اثناء الكلام عن اجراء معاهدة برلين واتفاق الدول على ذلك لا يوطد اركان الاتفاق الجاري بين الدول وتترقى اسباب غايتهم الفريدة بدون مراعاة امر واحد وهو انه لا ينتظر مطلقًا ان يطرا تغيير على سياسة انكلترا · والامور المعول عليها عندها · وانفاذ حضرة امبراطور

روسيا لسياسة الذين اشاروا عليه بسياسة سلمية انما هو ناشي بدون ريب عما تقرر في عقله من ان انكلترا والنمسا مصممتان على عدم السماح بنقض شيء من المعاهدة البرلينية بعد ان فسرت التفسير الاخير. وعلى ذلك قد كان لما صرح به وزير انكلترا ما يدل على ذلك اهمية وفائدة. فانه كان قد قال ان الحكومة تبادر الى طلب القيام بتعيين اشخاص للكراسي الستة الفارغة في المجلس قبل فض مجلس المبعوثين الحالي. فاستدللنا من ذلك على ان انكلترا تنض مجلسها قريبًا وتقوم بانتخاب مجلس جديد وربما بشاعة تغيير الوزارة الحالية وفوز وزارة اخرى. فقال الوزير الاول موخرًا لنفي هذا الظن انه في الحل لا يرى انه من الممكن انتخاب اشخاص للكراسي الستة الفارغة في هذه السنة. فيستفاد من هذا ان المجلس يبقى الى السنة القادمة وانه يعيش الى قرب نهاية مدته. وهكذا لابد من ان تبقى الوزارة الحالية قابضة على ازمة الامور في الاشهر القادمة. ويحق لرجال الحكومة ان توجل فض المجالس فانه يعود بالنفع على الامة ويمكنهم من ان يقرروا لمنتخبيهم انما نفض المجلس تقريرًا تامًا نتيجة سياستهم ظاهرة فيه. وهذه السياسة لا تزال في حيز الاجراء في اوربا واسيا فلا نقدر ان ندرك نتائجها حق الادراك قبل ان يتم انفاذها. وبعد اشهر قليلة يتضح لنا باجلى بيان ما هي المنافع الناجمة عن المعاهدة البرلينية والتدابير التي قمنا بها في افغانستان وفضلاً عن ذلك تصبح روسيا متحققة ان الوزراء الانكليز الحاليين لا يبدلون قبل مضي مدة كافية لاتمام اجرا معاهدة برلين فلا تطغى الى مجانبة انفاذها باامل اطراء تغيير على سياستنا بتبديل الوزارة. وهكذا يتمكن الوزرا من اتمام الاعمال التي ابتداوا بها وسترى في اشهر قليلة اهميتها ومنافعها

جريدة الكوكب المصري

في البريد الاخير طالع في مشرق سورية وان كان مطالعة من غرب التمدن الكوكب المصري وهو جريدة اسبوعية سياسية علمية ادبية تجارية تطبع في مصر القاهرة كاتبها العالم الفاضل سليل الاكارم السيد وفا افندي محمد ومديرها المشمول جناب الكافالير كاسنلي ذي الهمم العلية والاداب الوفية. وقد تصفحناها بالسرور ورأينا ان فيها دررًا من منظوم القواعد وغرر المنثور. وقد جعلت نصب عينيها خير الوطن فحبذا جريدة صاحبها افرنجي قد تعرب بالميل والذوق فهو جدير بالمدح على ما نواه وسينال مكافاة الراي العام لدى نهجه منهج الاعتدال. وحب الوطن وسعيه في سبيل اصلاح شوون البلاد بالعنصر الوطني وليس بنقل حكومتها من يد ابنائها الى ايدي الاجانب بدون ان يكون لهم عليها حقوق الارث ولا الفتح ولا الهبة ولا الاكتشاف. وقد تمنينا لتلك الجريدة كل التوفيق والرواج

معرض الحسناء

في تراجم مشاهير النساء

لقد تصفحنا بمزيد السرور والافتخار كراسة عنوانها «مثال لكتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء» تاليف حضرة الخانون مريم ابنة جناب جبرائيل افندي نصر الله النحاس زوجة جناب نسيم افندي نوفل الطرابلسية السورية. ولا يخفى اننا طالما ابنا اهمية الجنس اللطيف في الهيئة الاجتماعية وحرضنا الناس على اتقان تهذيبه وتعليمه وتروبض اخلاقه وتثقيف عقله. ولما كنا متحققين

ان اصلاح شان الامة الذي لا يتم الا باصلاح
التربية لا سبيل الى ادراكه الا بتعليم النساء وكان
نشر اعمال بعض مشاهيرهنّ ووصف افضالهنّ
واعمالهنّ مما يقوي الجنس ويلقي في قلبه اعتبار
نفسه ويحول خواطره عن الاباطيل المعول عليها
عند الجاهلات من النساء واللواتي نقصت تربيتهن
فنقص تصرفهنّ وساءت اخلاقهنّ ومال طبعهنّ
الى الزيف والتصنع والتزين والمناظرة في الملبس
والحلى عوضاً عن التنافس بتنظيم البيوت وادارة
المنزل وتربية الاولاد وتشعيب الرحمة والشفقة لاعانة
المرضى ولسد عوز الفقرا وجذب الرجال بجواذب
الطافهنّ وناعم حديثهنّ ولين عريكتهنّ عن
الملاهي الخادمة لاسوار صيانة الحقوق العائلية
المكدرة لكووس المعيشة المنزلية الصافية لراحة
الجسم ولذة الفكر وسكون البال فان من كان بدون
عائلة ياوي ساحة حبها والطافها ويتمتع بتعزيتها
وسلوانها واهتمامها انما هو كمركب بدون مرساة
فتلاطمه امواج الحياة المزبدة في محيط العالم المحفوف
بالمخاطر. وعلى ذلك قد تلقينا ذلك التاليف
بمزيد السرور والحبور ولا ريب في انه ياول
الى رفع شان الاناث فمن الواجب عليهنّ
ان يعكفنّ على اقتنائه لمطالعته ليحققنّ انهنّ لسنّ
باصفار في الدنيا وان استقامة احوال الامة تتوقف
على استقامة احوالهنّ. فلا بد لنا والحالة هذه من
ان نقابل بالشكر الجزيل ذلك التاليف مادحين
همم حضرة الخاتون المومأ اليها وجميع الذين يعاونونها
على اخراجه من القوة الى الفعل خاصة الخواتين
اللواتي ينبغي ان يكون عندهن للاهتمام بطبعه ومكافاة
مولفته المحل الاول ليس لجماله حلية تضاف الى حلى
اكثرهنّ التي تجاوزت حدود الاعتدال للافتخار
الباطل واكتساب درجة الاعتبار الغربي قبل
اكتساب اسبابه. هذا ومن لا يفتخر عندما يلقي
بصره على الشرق ويرى الفرق في جنات الغواني.
على ان اكثرية الامة لا تزال في غفلة من هذا
القبيل. فعلينا ان نعضد بيميننا ويسارنا كل مشروع
ياول الى نفع ذلك الجنس اللطيف. وما جعلته
استهلالاً مزيناً لذلك المثال من وصف افضال
حضرة صاحبة العصمة والدولة الاميرة الخطيرة جشم
افت خانم ثالثة حليلات الجناب الخديوي المعظم
قد شاهدنا اثاره عياناً في الديار المصرية بحضور
فحص المدرسة الكبرى الكثيرة الاتقان المتسعة
الدوائر التي صار انشاؤها بانظارها وعنايتها فعلاً
وجاءت الجنس اللطيف في تلك الديار بمنافع جمة.
فهذه اثار تدل على الفضل فلتكن قدوة لجميع النساء
كل منهنّ على قدر اقتدارها وليكن محققاً ان
الالماس والحلى لا تزيد القدر ولا ترفع الدرجة ولا
تعلي الشان لكن الشهرة والاحترام وعلو الشان
لمن ينفع ابناء الزمان

اليابان

ان الله سبحانه وتعالى قد القى الشقاق بين
دول اوربا والخصومة وجعلها ملتزمة بالقيام بما لا يعد
اصابة في السياسة من جهة بذل الاموال في سبل
التاهبات الحربية والاستعدادات العسكرية. وقد
نشرت جريدة الديبا امراً ملكياً صادراً من
امبراطور اليابان وكتبت جملة سياسية بشانه
واشارت على دول اوربا بان تجعله موضوع تاملاتها
وهذه ترجمة ذلك الامر الامبراطوري

ان الانتظام ومراعاة الاقتصاد والتوفير في كل
امر انما هما قاعدة كل حكومة مستقيمة الاحوال.
فمن اللازم ان تصير مجانبة جميع المصاريف غير
اللازمة. وتحسين حالة الاهالي ومعاونتهم بجميع

الوسائل التي يمكن القيام بها· فاروم ان تجري التوفيرات التامة في كل شيء متعلق بانشا الوزارات والابنية العمومية ومراكز الولايات والمتصرفيات في جميع الامبراطورية · ومن الواجب على جميع المامورين والحكام ان ينفذوا ما قررناه في هذا الاعلان وان يقللوا المصاريف بحيث لا يتجاوزون ما يتعين لهم في الميزانية المالية· هذا ومن الواجب عليهم ان يجعلوا نصب اعينهم امرًا واحدًا قبل كل امر وهو انه لاينبغي ان يفقروا الاهالي· انتهى

واصدر الامبراطور امره بتقليل مصاريف قصره واكله وكل شيء متعلق به· وقد قالت جريدة الديبا ان هذه الاوامر اليابانية تستحق تاملات اوربا

مادبة جمعية اصحاب صحف الاخبار والنشرات العمومية بلندن

عقد اصحاب صحف الاخبار والنشرات السياسية والعلمية والهزلية وغيرها جمعية بلندن غرضها مساعدة اخوانهم المحتاجين والعاجزين وانجاد اراملهم وايتامهم المفتقرين· وقد فرض على كل منهم ان يدفع واحد وعشرين شلينا كل سنة لصندوق الجمعية وقد انضم في سلك هذه الجمعية الخيرية كثيرون من الاعيان والشرفا واللوردات ورئيسها الحالي هو اللورد هوطن· ومن فروض هذه الجمعية ان تتخذ عماوها مادبة فاخرة كل عام يدعون اليها اعضاء الجمعية وكثيرين من الشرفا واللوردات والعلما والادبا وفي اثنا الوليمة يقترح رئيسها على المدعوين ان يتبرعوا بما تسمح به نفوسهم الكريمة من النقود لاسعاف الاعضا العاجزين وارامل المتوفين وايتامهم · ففي اليوم العاشر من الشهر الحالي اتخذ عما هذه الجمعية المادبة المالوفة ودعوا اليها نحو ٢٥٠ نفسًا من الشرفا واعيان لندن والادبا· وكان من جملة المدعوين اللورد روزبري ونيافة الكردينال مانينك ولورد هوطن وسار بناديكت ومستر اوطوي من اعضا مجلس البارلمنت و مستر جناديوس قنصل دولة اليونان ومستر تارر هرشل من اعضا مجلس النواب ومستر سكيلر والمعلم برمن ومستر هيد كلارك وحضرة القس باجر الفقيه وحضرة القس لويس صابونجي من اعضا الجمعية الاسيوية الملوكية وحضرة السيد علي وغيرهم من الاعيان واللوردات وكثيرات من السيدات الشريفات · وكانت الموسيقى تصدح على العشا والسيدات مادام ماي كوينك تغني بصوت رخيم يحن له الجلمود · وفي اثناء العشاء نهض اللورد روزبري وكلف الى المدعوين ان يشربوا اقداح الصفا بسر جلالة الملكة ففعلوا · ثم نهض مستر اوطوي وطلب الى المدعوين ان يشربوا كاسات المدام بسر سفراء الدول المحابة ففعلوا· ثم استتلى خطابة وقال قد أخذت من جانبي العجب والاندهاش من حسن اجتهاد مكاتبي صحف الاخبار فانهم يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال ويخوضون بحور المنايا ويقاسون مشقات الاسفار وينزلون معامع الحروب ليستقصوا عن صحة الوقائع ويرسلوها الى اصحاب الصحف اليومية· وهذا جعلني اطلب الى حكومة جلالة الملكة ان تقيم لها رجالاً بمنزلة مكاتبي الصحائف وترسلهم الى مراكز الحروب ليرفعوا اليها راسًا اهم الحوادث والوقائع قبل بلوغها الى مسامع رجال الدولة بواسطة الجرائد· ثم قال قد سره ايضًا غاية السرور تصرف رجال الدول الاجنبية الذين قد اتخذوا لانفسهم نشرات واقاموا لهم مكاتبين في جميع الامصار يرفعون اليهم راسًا اهم الوقائع واقرنوا منصب

سنارتهم ووزارتهم بمقام صاحب نشرة ومنشيء جريدة وشعبوا اراءهم في الامة بواسطة المطابع والنشرات . ثم نهض قنصل دولة اليونان وخطب خطابة مسهبة قال فيها ما ملخصة . اني لاتعجب كل العجب من النشرات الانكليزية وصحف اخبارها اليومية . وقد رايت كثيرًا من محرريها يسبقون رجال السياسة الى حل المعقدات البوليتيقية ويفوقونهم ذكاء وحذقًا ويدركون اصعب المشاكل في برهة قصيرة ريثما رجال السياسة القدماء يصرفون زمانًا طويلاً في التوصل الى حلها . ثم نهض اللورد روزبري وخطب خطابة فصيحة طويلة قال فيها ما ترجمته ملخصًا

ان فوائد الجرائد في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية وتحذير الناس من ارتكاب المنكرات كثيرة لاتنكر . ثم خاض اللورد المؤما اليهِ في بحر الخطاب وقال اما مكاتبوا صحف الاخبار فهم ذوو دهاء ودراية في مصالحهم واني لاثني عليهم في ذلك ولكن قومًا منهم يدعون بالاطلاع على اخبار ووقائع لا صحة لها الا في جعبة ذكائهم وحذقهم . ثم ختم اللورد خطابة بقولهِ لاننكر ان كثيرين من كتاب النشرات ينصفون للحق و يثنون على من يستاهل الثناء ويذمون من يستحق الذم بطريقة لا تخرج عن حدود العدالة واللياقة وهؤلاء هم نعم الكتاب فعلينا ان نحبذهم ونشرب هذه الليلة اقداح الهناء بسرهم فهلموا الى ايفاء ما يحق لهم علينا قال هذا ورفع كاس المدام الى فيهِ ونهض الجميع وحذوا حذوهُ وهم يهتفون حبذا حبذا . ثم نهض لورد هوطن رئيس الجمعية وقال أُحيلت اليَّ عهدة هذه الجمعية سنة ١٨٦٤ وكان دخلها اذ ذاك ستين ليرا انكليزية . اما العام المنصرم فبلغ دخلها ١٨٥ ليرا انكليزية . وهذا دليل راجح على نجاحها . الخ . ثم نهض بعده مستر هيد كلارك امين صندوق الجمعية وقال يسرني ان اخبركم ايها اللوردات والسادات الشرفا ان ماتبرع بهِ المدعوون هذه الليلة من النقود لاسعاف الجمعية قد بلغ ١٢٠٠ ليرا . فحق عليَّ وعلى الجمعية ان نشكر لهم على مكارمهم العميمة . ولا يخفاكم ان ١٠٠ ليرا من هذا المبلغ تكرم بها هذه الليلة اللورد روزبري اجزل الله ثوابهُ وثواب المحسنين . امين

(النحلة)

جريدة الاهرام

قد سررنا سرورًا لامزيد عليهِ بعود جريدة الاهرام الى الانتشار وبصدور الرخصة بانشاء جريدة الوقت عوضًا عن صداها فنقدم التهاني القلبية لجناب مديرها ونتمنى له كل التوفيق والنجاح

الجمهورية الفرنسوية

قالت جريدة التيمس الظاهر ان سبل الجمهورية الفرنسوية لاتزداد سهولة بازدياد تقدمها فيها . فانها قد عرضت دونها متاعب وشاع انهُ لابد من وقوع مشاكل جديدة . واعداؤُها يسرون بها بروية من وقوع صعوبة بعد حل صعوبة سابقة لها . وقد تغلبت الجمهورية على مشاكل العدوان وفازت عليها . ومرت بسلامة قاطعة تقلبات ولادتها وايامها الاولى وكسرت مؤامرات رجال ١٦ ايار (مايس) وبددت جيوش حيلهم ومعارضاتهم ومقاوماتهم . اما الان فقد بلغت اعظم المصاعب وهي مصاعب التقدم والنجاح . ومن سوء حظ الجمهورية نرى ان الوزراء عند تفاقم المشاكل لا تبرز الى ميدان ملاقاتها ونزالها بالثبات والاتحاد والاقدام التي تقتضيها احوالها . وقد قلنا

اننا نخشى حدوث تغيير جديد في وزارتها . وسبب الانشقاق نظام جديد متعلق بمشيرية الضابطة . فانها خاضعة في الحال في امور كثيرة للمجلس البلدي ويظن انهُ من اللازم ان يسلب من ذلك المجلس الاسباب التي تمكنهُ من توسيع دائرة نفوذه في باريز لئلا يقع تصادم بين سطوته وسطوة مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان . ولذلك يرام ان تصير مشيرية الضابطة تحت تسلط الحكومة الاجرائية . فنشا عن ذلك شقاق في الوزارة الفرنسوية . فالوزير الاول وموسيو ليون سي وموسيو لورو ويار يرغبون في ذلك . اما الوزرا الذين هم اشد ميلاً الى الحرية فيضادون هذا النظام كل المضادة . فالشقاق الصغير الذي طالما راينا اثاره في الوزارة امسى شقاقاً عظيماً جلياً . وكان يظن ان التغيير اذا حدث يبقى موسيو وادنكتون في الخارجية ويخالفهُ في الوزارة الاولى موسيو روبار . ولم يطرا تبديل بعد

ونتمنى من صميم الفواد اذا تغيرت الوزارة ان تحصل فرنسا على وزارة ذات حزم وثبات . ولم يمر بنا زمان لجلاء اراء الوزارة وحزمها وثباتها اهمية فيه كما في الزمان الحالي . وما من شيء يستحق الاسف اكثر من ان تسمح الوزارة للامور ان تجري الى مواحل ذات خطر وتمكن الاميال المضطربة الاخذة في الظهور من ان تفوز بالسيادة . وقد عاشت الجمهورية عدة سنين ولم تتمكن من الحصول على اصدقا وجذب القلوب اليها ونفي المخاوف من القلوب الا لانها جمهورية كالتي قد قال موسيو تيرس انهُ لا بد لها من ان تكون اذا شات ان تثبت اي جمهورية محافظة . وقد راى الفلاح انها لم تمل الى اهل الاضطراب وراى اهل الصناعة انهم يقدرون ان ينجحوا تحت ادارتها كما كانوا ينجحون في ايام الامبراطورية . ولم تضطهد الكاهن ولا قطعت معينات الكنائس وقد قبلت بالاعتدال الاتفاق الذي قبله موسيو تيرس وغيره من الجمهور بين ضابطاً للتعليم وقد نجحت في كل الاشياء منهج الاعتدال والاصابة وكل يوم من ايام هذا التصرف النافع كانت تزداد اصول الجمهورية نمواً ومتانة . غير ان هذه الراحة قد باتت في كدر بامور صغيرة لكنها ذات اهمية . وقد انتخب رجل من المشهورين بترقية اسباب الثورة لينوب مبعوثاً عن مدينة عظيمة . وقال الحزب المضاد للجمهورية ان خطاب هذا المبعوث وهو موسيو كايمنسيو يدل على المخاطر التي تهدد الهيئة الاجتماعية من الادارة الحالية . وقد صرف النظر الان عن الاعتدال والتوقي وصار الشروع في تقرير نظام يكدر قسماً مهماً من الفرنسويين . فالاوفق ان تستمر سالكة سبل الاعتدال مرقية اسباب الثروة العمومية مبتعدة عن كل ما يقوي عناصر الثورات ويأتي بتغييرات ليس فيها شيء من الخير للامة

طريق حماه وحمص

بلغنا ان الهمة في عمليات طريق حمص جارية على وفق المطلوب وانهُ نظراً للهمة والغيرة الحاصلة سيتم الطريق المذكور باقرب آن حتى ان همة الاهالي المكلفين بالعمل في الطريق المذكور من ١٠ يوم اتمام عملياته باجمعها الى مدة شهر غير انه نظراً لحرارة الهوا وهجوم الحر دفعة واحدة وحينونة المزروعات قد اوجبت المامورين في الطريق المذكور ان يستاذنوا من مقام الولاية الجليلة عن ما يلزم اجراوه نظراً لظهور هذه الموانع وقد صدر الجواب من مقام الولاية الجليلة الى قايمقامية حمص بانه حيث كان ملتزم سرعة حصول المقصد الاصلي مع وقاية الاهالي من الضرر والخسائر فيلزم اعطا

الرخصة الى الاهالي الذي آن وقت حصاد زروعاتهم
بشرط انها تتمم ما عليها من الاشغال بعد اتمام
الحصاد (سوريه بحروفها)

قصة غريبة

قال موسيو اندري دوتافرني حدثني الطبيب
فونيار الذي تعاطى صناعة الطب زمانًا طويلاً في
انكلترا عما جرى لاحدى النساء في لوندرا وهو مما
يستحق التدوين في صفحات التاريخ

قال انني عرفت خاتونًا في لوندرا من نساء
الاعيان ماتت سنة ١٨٧٧ ميتة غريبة محزنة جدًا
بعد ان مرضت عشرين سنة مرضًا متعلقًا بالدماغ
وكان من الجنون المعروف بالمونوماني اي الذي
يجعل صاحبه مهتمًا بامر واحد اهتمامًا يستدل منه
على انه قد اضاع التمييز بالنظر الى ذلك الامر .
وهذا المرض ربما كان بدون مثيل في اخبار الطب
فانه يحير العقول

وتسمى هذه المراة الخاتون مريم وسنة ١٨٤٩
اقترنت بتاجر من حي العتي في لوندرا . وصرفت
معه اربع سنوات بدون ان تلد . وكانت في
كدر شديد من جرى ذلك بل كادت تموت كمدًا
وحزنًا . واشتد عليها الامر حتى مرضت وامست في
خطر . وكنت طبيبها واعتنيت بها كل الاعتناء وافرغت
الجهد في منع الجميع عن ان يخبروها اخبارًا مهيجة
مقلقة فانها كانت عصبية المزاج تتاثر تاثرًا عجيبًا . على
انني غفلت عن الجرائد فلم امنعها عن قراءتها . وفي اثناء
مرضها حكم على صموئيل كوب قاتل امه بالشنق وشنق كما
شنق ابوه جيمس قبله بخمس عشرة سنة لانه قتل والدته .
واشتغل اهالي لوندرا بامرها طويلاً عن كل امر
لانه لم يسمع بحادث يدل على وراثة اقبح الشرور
كهذا الحادث . فملأت الجرائد اعمدتها بخبر
صموئيل كوب المذكور واحواله وذكرت تفاصيل
حياته وموته وذنبه وزوجته الصبية الحبلى التي
تركها ارملة ذليلة بعد ان اقترن بها باحوال غير
جلية . فقرأت الخاتون مريم المريضة جريدة لم تنشر
غير تفصيلات متعلقة بذلك القاتل فاثرت قراءتها
فيها تاثيرًا مضرًا جدًا شدد عليها المرض . ومع
ذلك بلغت درجة النقاهة ولامكنها من نوال الشفاء
التام بالسرعة اشرت عليها بان تخرج كل يوم للتنزه .
وكانت ساكنة بالقرب من منتزه رجنت . وكانت
تتنزه فيه بين اشجاره التي ياتيها اطفال كثيرون
محمولين لتبديل الهواء والتنزه ونالت الشفاء التام .
على ان الكمد الناشي عن عقمها عاد اليها بقوة غير
اعتيادية . وطلبت ما يسليها عن ذلك ليس بتبني
احد الاطفال ولكن بالتامل الدائم في طفل جميل
جدًا له من العمر ٦ اشهر كانت تحمله مرضعة ضخمة
الجثة وتاتي به لتتنزه في تلك الجهة . وكانت تجذب
الى حبه بجماله غير الاعتيادي فان عينيه كانتا
كبيرتين سوداوين لامعتين وكان فوق صدغه
اليساري علامة تضرب الى الاحمرار من المعروفة
بالشهوة وكانت لوائح وجهه تدل على ان عمره
يكاد يكون اربع سنوات . فسرت الخاتون مريم
به وتعلقت عواطفها بحبه تعلقًا اقلقها واتعبها واضر
بصحتها . فكانت تتذكره ليلاً ونهارًا مع انها لم تكن
تعرف اسمه ولا اسم ابويه وكان يخيل لها تارة
باسمًا وطورًا يتهددها وكانت تخيلاتها المخيفة
وتصوراتها المقلقة ترافقها في كل حين اذا اكلت او
جلست او مشت او نامت . وبعد ذلك ببرهة
قصيرة حملت . فقال لي انها قد نالت كل المرام
وان الولادة تكون علة شفائها . وبعد ان حملت
باربعة اشهر اصبحت متمتعة بصحة جيدة مسرورة
فسمنت ولاحت لوائح هناء العيش على وجهها . وفي

ذات يوم خرجت معها للتنزه في منتزه رجعت فمر بالقريب منا ذلك الطفل المجهول عندها . فلما رايتهُ عجبت من منظره فسالت عنهُ الذين ظهر لهم انهم كانوا يعتنون به فقالوا لي انهُ ابن صموئيل كوب وقالوا ان في صدغهِ علامة كالتي في صدغ والده واجداده . فلما سمعت الخاتون رفيقتي بذلك تعجبت وخافت كل الخوف غير انها لم تهتم كثيرًا بهذا الامر فان افكارها كانت مشغلة بنفسها وتاملاتها مصروفة في ولادتها . وبعد ذلك باشهر قليلة ولدت ذكرًا . فقالت امهُ ان في صدغهِ اليساري علامة دموية كعلامة ابن كوب المذكور وهو كما لايخفى ابن الرجل الذي قتل امهُ . فاضطربت جدًّا من هذه المشابهة . واخذ الولد ينمو فاصبح مشابهًا في كل شيء لابن صموئيل كوب اي بعينيهِ وهيئتهِ العمومية . ولما رات امهُ ذلك اصيبت بما لانسميهِ غير جنون فامست في خوف شديد من ابنها . وكان لايزال صغيرًا ومع ذلك كانت تراقب حركاتهِ بخوف لامزيد عليهِ . وترملت في اثناء ذلك وصارت ولية ابنها فارسلتهُ الى مدرسة في اسكوتلاندا بعيدة عنها . وعاد اليها وقد ادرك سن ١٨ سنة صحيح الجسم جميل المنظر شجاعًا فقبلها على خديها بحرارة وحب . فاغمي عليها في الحال . فقال لها يا اماه ماذا اصابك ياترى . فقالت لم اصب بشيء اتركني

وكان ابنها واسمهُ جورج يحب الصيد ولعب السيف فطلبت اليهِ امهُ ان يمتنع عنهما . ورأتهُ يلعب بسكين وهو جالس معها يتناول الطعام فاضطربت وخافت . فابعدت عن البيت كل سلاح وسكين وآلة قاطعة . وخبأت في صندوقها غدارتين كانتا لزوجها الذي استخدمها في براز فقتل بهما مبارزهُ . وفي ذات يوم أهين جورج فقيل لهُ في اثناء المنازعة ان امك تحب الخمر ودليل ذلك في عينك اليسرى . فراى انهُ لا بد لهُ من البراز قيامًا بحق ناموس والدتهِ فقال في نفسهِ انني استخدم الغدارتين اللتين قتل والدي بهما مبارزهُ . فجاء امهُ وطلب اليها ان تسلمهُ اياهما . ولم يكن يرضى بان يخبرها بالحادثة اني حملتهُ على طلبهما فكتم الغاية واخبرها بما لم تصدقهُ . فلم ترضَ ان تسلمهما اليهِ حال كونهِ تقرر في عقلهِ انهُ يتوفق بهما الى الفوز على ضده كما توفق ابوه قبلهُ . فتكدر من اصرار امهِ على الامتناع عن تسليمهما اليهِ . على انهُ قال في نفسهِ انهُ لا بد من الحصول عليهما وجاء بمفاتيح تفتح صندوق امهُ وخبأها في جيبهِ . وكان طالب الغدارتين علة اضطراب والدتهِ وقلقها فصرفت النهار في عذاب اليم . وفي بداية الليل تضاعفت مخاوفها فقفلت بابها بالقفلين . ثم فتحتهُ قائلة في نفسها ان هذا الفعل معيب . وكان جورج ينام في حجرة فوق حجرتها . وكان قد نوى صباح ذلك الليل ليبارز الذي اهانهُ فصرف قسمًا من الليل يتمشى في حجرتهِ . فسمعت امهُ مشيه فاضطربت وهجر النوم عينيها . وبعد نصف الليل بساعتين انقطع صوت المشي فوق راسها وشعرت بنزول جورج في السلم . فرفعت راسها قليلاً فرات باب حجرتها ينفتح فاطبقت جفونها خوفًا . فدخل الحجرة مصفر اللون يتنفس بسرعة ويرتجف كما يرتجف كل رجل امين يلتزم بان يفعل ما كان يفعلهُ . وكان يمشي على اطراف اصابع رجليهِ فتقدم من سريرامهِ ليتحقق نومها فمن خوفها باتت كجثة ميت . فسار جورج الى جهة الصندوق وادخل المفتاح في القفل وفتحهُ واخرج الغدارتين منهُ . فسمع عند ذلك صوتًا وراءهُ فالتفت فراى امهُ جاثية على ركبتيها جامدةً تنظر اليهِ نظرة من كاد يموت خوفًا ورعبة . فصاح قائلاً

يا اماه يا اماه ودنا منها خطوة غيرانها سقطت على الارض وقضت نحبها . فما اغرب تاثير الوهم فيها فانها اماتها فاذا يا ترى جعلها تلد ولداً كولد الذي قتل امه وهو صموئيل كوب المذكور

مبادي العدميين (النهيليست)

نشر جورنال روسي صغير يعرف بالكرونسكي ليستوك خلاصة مبادي العدميين بقوله

١ لا يعتبر العدميون ما تصوره الاباحيون الاقدمون حتى والجمهوريون الا اضغاث احلام وحكايا من اساطير الاولين

٢ ولا يحسبون غاليبردي وفيلكس بيات المسيحيين بالكفر والخلاعة الا انذالاً قاصرين عن العمل

٣ اما كومون باريس سنة ١٨٧١ فقد حل عندهم محلاً من الاعتبار والاستحسان . لانهم يعدون تلك الحرائق التي اضرمها انوار هدى للاجيال المستقبلة . الا انه لم يف بالعمل اذ لم ينجز فعلاً مقرراً . فانه قد تعهد قلب الانية الجمهورية ولم يجرأ على القيام بعهده

اما العدميون فيشتغلون شغلاً اوفى من الكومون ولا يقفون مثله في نصف الطريق كقتل نفر من الرهابين بل يتقدمون ولا تقف امامهم كل شدة ومقاومة اذ يعقلون انه لابد من حرب عوان بلا رحمة تشب نارها بالسلب والحرق والنهب والقتل وتصيب الجميع وتثني كل ما تصيبه وتقوض بناء الجمهور الحالي

٤ فمن خاطر العدميين ان يفنوا جمهور الاعيان ويدفنوا تحت رفاتهم لم القدم

٥ ومن مباديهم ان يمحوا العائلة والدين والحرية نفسها التي هي عندهم اسم بلا مسمى

٦ ويريدون ان يضبطوا جميع الاموال ويلغوا حق التملك

٧ ويحاولون بدء بدء هم وضع هذه المبادي فعلاً بالتواطي مع حزب المفتنين ببولونيا ثم محاكمة قضاة العدلية بقوة السلاح واصحاب الاملاك والتجار لكيما يوعبوا هلعاً ورعبة صدور الذين لا يرون رايهم

٨ يتصدون لاحاق كل ما يعارضهم اويعرقل سبل مقاصدهم سواء كان المعارض انساناً او شيئاً او علاقة الفية

٩ كل من ليس من العدميين فهو ضدهم ويحتم عليهم ان يجندل قتيلاً بنار بنادقهم . (اه) نعوذ بالله من شر ما خلق (ترجمة البشير)

احلام فتاة

قالت جريدة الفيكارو ان فتاة بديعة الجمال متغلب عليها المزاج العصبي خرجت يوماً الى قاعة الجلوس لمقابلة طبيب جاءها زائراً زيارة صداقية . فقالت له بتراخ يا ايها الطبيب انني اتوجع كثيراً فان نومي في اضطراب دائم من جرى الاحلام المزعجة . قال لها ان الانسان يحلم بدون ان يتالم . قالت بدلال نعم لكن احلامي مخيفة جداً وقد سلبت راحتي مثلاً في الليل الماضي حلمت انني مشغلة بعقد زواجي . وجرى ذلك في كنيسة وحضر الرجل ليعقد زواجه وجرت احتفالات ولكنني لم ار شيئاً مع ان ذلك كان حقيقة . فتبسم الطبيب وقال لها يا سيدتي لابد من ان تحلي بعد برهة قصيرة انك في احتياج الي

اب وبنته

ان ابا اخذ يكلم بنته باهتمام وكدر لانها رفضت

الاقتران بعدة شبان طلبوا اليها ان تقترن بهم. ففي نهاية الحديث قال لها ابوها فانصرف النظر عما مضى فهل ترضين بان تقترني بالطالب الاخير وقد تمكنت من الزمان الكافي للتعرف به والوقوف على احواله فانني طالما سمحت لك بان تختاري من ترغبين. فنظرت الفتاة الى ابيها نظرة من لم ترتض بكلامه وقالت لا ارضى به فانه كغيره يلبس الفلانلا

حادث محزن جداً

قد كتب مكاتب جريدة البمترلويد النمسوية الحادث الاتي الذي تنفطر له القلوب. وجرى في اهم شوارع مدينة زجيدن المجرية ليل طغيان المياه عليها. ووقف عليه وهو في قارب ومعه جنديان وكانوا يحاولون تخليص الناس قال المكاتب المذكور

وجدنا في ذلك الشارع مهندساً كان راكباً قارباً هو وزوجته فانقلب القارب بهما فامسكا جذع شجرة. وكانت زوجته حاملة ولداً غير قوي الجسم عمره خمس سنوات. وكان يمسك بجذع تلك الشجرة ملاح حاملاً بنت المهندس الصغيرة وعمرها ثلث سنوات. وكانوا قد صرفوا على تلك الحال ساعتين والمياه قد غمرتهم الى اعلى صدورهم ويطلبون معيناً بدون ان يحصلوا على مجير يخلصهم من بليتهم الدهماء وكان بال الام في شاغل من جهة ابنها الصغير فسألته قائلة ياولدي هل تشعر ببرد. فاجاب يا اماه انني اشعر به لكن لا ينبغي ان تخافي فانني لا اموت منه. وبعد ذلك ببرهة سألته ثانية قائلة ياولدي هل بردت كثيراً. فاجابها بصوت ضعيف قائلاً انني بردت كثيراً. فاضطربت الام واي اضطراب وشعرت ان قلبها الخفوق قد غار في احشائها فاخذت تنوح بكل قوتها نوح الثكلى. ثم سألت ابنها مرة ثالثة فاجاب بصوت منخفض فلم تفهم كلامه ومات بين ذراعيها بعد ذلك ببرهة قصيرة من جرى البرد وشدة الخوف. فضمت الام جثته الى صدرها وقالت لزوجها قبلني وقبل ولدك قبلة الاخيرة ولنترك الشجرة التي قد طالت حياتنا بها لانه ليس لنا غرض بعد الان في هذا العالم. فصاح الرجل قائلاً هذه هي ارادة الله وقد بت في ياس. فصمما على ترك جذع الشجرة بعد خسارة ولدهما ليموتا غرقاً. فصاح الملاح بهما قائلاً لا تتركا بنتكما واعطاها الطفلة التي كانت تبكي. والظاهر انه كان قد برح من بالهما ان لهما بنتاً من الواجب عليهما ان يحافظا على حياتها لاجلها. وبعد ذلك بساعة صار تخليصهم اجمعين

وقد ذكر في جريدة بيست ان اثنين وعشرين شخصاً من الذين مرضوا من جرى طغيان المياه على هذه المدينة جنوا وهم في المستشفى من تأثيرات مصيبتهم

حب الذات المفرط

كان موسيو هنري ماراً في طريق فصادف مروره سقوط بناء كان يبني في طبقة عالية فقتل تاركاً خمسة اولاد. فصاح موسيو هنري صياح الويل. فقيل له انك صحت حزناً على عائلة هذا المقتول المنكود الحظ. قال لا انني صحت لانه خطر ببالي انني كنت امر بالمكان الذي سقط به

فتاة واللغة الفرنسوية

ان المعلمة جولي فكس اكتشفت وسيلة موثرة

لتعليم الفتيات اللغة الفرنسوية . على ان هذه الوسيلة لا تصلح للمتزوجات . وهي هذه

قالت الخانون ميلادي للمعلمة المذكورة لقد تكدرت جداً مما سمعته من ان بنتي التي تعلمينها الفرنسوية قد وردت عليها رسالة مكتوبة بالفرنسوية من شاب فرنسوي . قالت المعلمة ارجوك ان لا تواخذيني فانني قد كتبت الرسالة وجعلتها حيلة لحمل سيدتي ابنتك على الاجتهاد في درس اللغة الفرنسوية وجعلت الرسالة له من محب مجهول عندها

ملابس الرقص الافرنجية

انتظمت فتاة فلاحة في سلك خدمة امراة شانها الاعتنا بلبس الملابس بحسب الزي الدارج . فرفقتها الى ان صارت خادمتها المخصوصة . ففي ذات ليلة اخذت سيدتها تلبس ملابس الرقص فانها كانت مدعوة لمادبة رقص . فلبست ثوباً لا يغطي الكتفين ولا اعلى الصدر ولا الذراعين . فادهشت الخادمة بجمال ما بقي مجرداً من جسم سيدتها فقالت لها ياسيدتي بماذا تغطين كتفيك واعلا صدرك . قالت انني لا اغطيها بشيء . قالت هل تتركينها مجردة وبماذا ياترى تغطين ذراعيك قالت انني لا اغطيها قالت الخادمة اذا كانت النساء يبرزن هكذا فكيف يقدر الرجال ان يكونوا متعقلين

خياطة وخياطاتها

ان خياطة غنية مشهورة بصنع الاثواب بحسب الزي الدارج وباطعام الخياطات المستاجرات عندها طعاماً رخيصاً لقلة الغذا فيه . قالت لها ذات يوم خياطة فتية جالسة تاكل وكانت من المستاجرات عندها ياسيدتي انني ابيت غير قادرة على الخياطة بعد برهة قصيرة لانني اكاد ابلى بالعمى . قالت اظن ان هذا عرض فان خياطتك جيدة . قالت لا فانني بت لا ارى اللحم الموضوع في صحني . ولم يكن فيه لحم لان بخل الخياطة المستاجرة كان يجعلها تطعم اجيراتها طعاماً خالياً من اللحم . ففهمت المقصود من هذا الكلام وفي الغد وضعت قطعة من اللحم رقيقة في صحن كل من الخياطات . فالتفتت الخياطة الفتية اليها وقالت ياسيدتي قد رجع بصري بل قد ازدادت قوته فانني ارى الصحن من تحت قطعة اللحم

محاولة قتل اصحاب الملك

لا يخفى انه قد كثرت محاولة قتل الملوك والامبراطورين وغيرهم من اصحاب الملك . ففي اكثر السنين نسمع بمحاولة قتل احدهم او بقتلو خاصة في السنتين الماضيتين . وفضلاً عن ذلك كثيراً ما نصير محاولة قتل الوزراء . وما ياتي هو ذكر تواريخ محاولة قتل اصحاب الملك في البلدان الاتي ذكرها اثناء الثلثين سنة الماضية

سنة ١٨٤٨ صارت محاولة قتل دوق دي مودن

وفي حزيران (جون) سنة ١٨٤٨ صارت محاولة قتل برنس بروسيا في مندن وهو الان امبراطور المانيا

وسنة ١٨٥٢ اطلق الرصاص على ملك بروسيا السابق

وفيها اطلق قايمقام عسكر قديم الرصاص على الملكة فكتوريا ملكة الانكليز

وفيها اكتشفت الة مهلكة في مرسيليا صنعت

لقتل الامبراطور نابوليون الثالث

وسنة ١٨٥٣ جرح ليبنه الجري امبراطور النمسا جرحاً بليغاً

وفيها صارت محاولة قتل الامبراطور نابوليون الثالث امام قاعة التخيص في باريز

وسنة ١٨٥٥ قتل الدوق دي بارم

وفيها اطلق بيانوري الرصاص على الامبراطور نابوليون الثالث في الشان اليزي من باريز

وسنة ١٨٥٦ القى ضابطي القبض على رجل اسمة فونين عندما هم ان يطلق الرصاص على الملكة ايزابلا الاسبانيولية

وفيها طعن الجندي ميلانو بحربة بندقية فرديناند ملك نابولي

وسنة ١٨٥٧ جاء ثلثة من الايطاليان باريز متوأمرين على قتل الامبراطور نابوليون الثالث

وسنة ١٨٥٨ عقدت موأمرة اورزيني لقتل الامبراطور نابوليون الثالث

وسنة ١٨٦١ اطلق التلميذ باكر في بار الرصاص دفعتين على ملك بروسيا

وسنة ١٨٦٣ اطلق التلميذ بروزيو الرصاص على ملك اليونان

وفيها صار القاء القبض على ثلثة ايطاليان اتين من لوندرا متوأمرين على قتل الامبراطور نابوليون الثالث

وسنة ١٨٦٥ قتل مستر لنكون رئيس جمهورية امركا

وسنة ١٨٦٦ صارت محاولة قتل امبراطور روسيا في بطرسبرج

وسنة ١٨٦٧ اطلق برزوفسكي الرصاص على امبراطور روسيا في باريز

وسنة ١٨٦٦ قتل امير الجبل الاسود

وسنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميخائيل امير السرب

وسنة ١٨٧١ صارت محاولة قتل الملك اميدي ملك اسبانيا

وسنة ١٨٧٢ قتل رئيس جمهورية بيرو

وسنة ١٨٧٢ قتل رئيس جمهورية بوليفيا

وسنة ١٨٧٥ قتل رئيس جمهورية الايكواتور

وسنة ١٨٧٧ قتل رئيس جمهورية باراكي

وفي ايار (مايس) وحزيران (جون) سنة ١٨٧٨ صارت محاولة قتل امبراطور المانيا

ويوم الجمعة في ٢٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧٨ اطلق مونكازي الرصاص على ملك اسبانيا

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ حاول باسانانت طعن ملك ايطاليا بخنجر

وفي ١٤ نيسان (افريل) قبل الظهر باربع ساعات سنة ١٨٧٩ اطلق الرصاص على امبراطور روسيا

جهنم والزولو

قد نشرت جريدة الاوتنهاك تيمس المنشورة في ترنسفال وهي مستعمرة انكليزية في افريقية مجاورة لبلاد الزولو الذين يحاربهم الانكليز في الحال الخبر الاتي المضحك

ان احد القسوس البروتستانت الذين يفرغون جهدهم في سبيل تنصر امة الزولو فاه بعظة على مسمع من الملك وجمهور غفير من الزولو وذكر جهنم قائلاً ان نارها عظيمة جداً متسعة الدائرة حتى انها تقدر ان تفني امة الزولو كلها في لحظة . وبعد ان انتهت عظة دعاهُ الملك ليتناول الطعام معهُ . فراى في اثناء تناولهِ ان الاهالي قد انتشروا

في الغابات واخذوا يقطعون الحطب و يجمعونهُ في نقطة . فاضطرب القسيس جدًّا لانهُ خاف ان يكون جمع الحطب لاحراقهِ بهِ . فرأى القوم انهُ قد انقطع عن الاكل . و بعد ان اكتفى الملك قال لضيفهِ الخائف انك قد اخبرتنا بنار عظيمة تلقى فيها امة الزولو بعد الموت . فيها بنالار بك ما في الامة المذكورة فان الظاهر انك جاهل احوالها واقتدارها وسار بهِ الى جهة الحطب المجموع وقد اضرمت النار فيهِ من جميع الجوانب . و بعد ان انتشبت النار في الحطب اجمع وامسى الرجال لا يقدرون ان يقتربوا منها من شدة حرها امر الملك فرقتين من جنوده الذين سمعوا عظة القسيس بان ينقضوا على النار و يخمدوها عراة بدون شيء يحميهم من تاثيرها فانقضوا عليها كالمجانين الهمجيين ولم ينكفوا الا بعد ان محوا آثارها . فالتفت الملك الى القسيس وقال لهُ لا تنسَ ما رأيت فهذا ما نفعل بنار جهنمك فان الزولو لا يخشونها فالاوفق ان تخرج من بلادنا حالاً والا فنضرم نارًا لاحراقك . فبادر القسيس الى الخروج بدون تردد فرحًا بالنجاة

خبر غريب

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية انهُ حدث في بلدة صغيرة واقعة عند الحدود ان فتاة اسرائيلية جميلة من عائلة غنية محترمة همت ان تقترن بشاب اسرائيلي . وفي اثناء القيام بفروض عقد الزواج الدينية دخلت فلاحة القاتة وقالت انها لا ترضى بهذا العقد . فالح عليها القوم بان تصرح بنيتها وتكشف عن غايتها . فقالت انني كنت مرضعة فتاة منذ عشرين سنة وكانت نائمة في الليل معي فاضجعت عليها وانا في غفلة النوم فقتلتها . فخفت سوء العاقبة فجعلت بنتي التي كانت من سنها عوضًا عنها .

فهذه الفتاة التي تظنونها بنتكم هي بنتي وابنتكم ماتت منذ عشرين سنة كما اخبرتكم . وقد تعبتم بتربيتها فاشكركم . على انهُ معلوم عندكم انني مسيحية تقية فلا اقدر ان اسلم بان تقترن بنتي المعمدة برجل اسرائيلي . فتعجب السامعون جدًّا وصار الشروع في فحص دعوى الفلاحة وتحقيقها

سفرة حول الارض

قد صار التصميم على ان يركب قوم من الامركان في شهر ايار المركب البخاري المسمى وردليدوروا بهِ حول الارض . و يصرفون في سفرتهم ستة اشهر . واكثر المسافرين من طلبة العلم . ومن الامور غير الاعتيادية التي صمموا على القيام بها انشاء جريدة يومية تطبع في المركب ترسل الى المشتركين كل ما وصلوا الى مركز بريد في اوربا وافريقية وآسيا

الانسان

ان الانسان هو القسم الاول من الحيوانات الثديية اي التي ترضع صغارها وهو من الحيوانات ذات اليدين . وليس في هذا القسم غير جنس واحد تحتهُ نوع واحد وهو الانسان . ولا يخفى انهُ اقرب جميع المخلوقات الى كمال الصنع واكثرها تركيبًا . ليس بالنظر الى اتقان حواسهِ لان بصرهُ اقل من بصر النسر وقوة الشم فيهِ دون قوة شم الكلاب وسمعهُ ليس كسمع الارنب لكن بالنظر الى نمو الحساس العام فيهِ وهو المخ كما سياتي . وهو ذو يدين ورجلين . وقد صنع الانسان ليقف عمودياً اي منتصباً على رجليهِ لان باب بدنهِ الموخري موضوع وضعاً مركزياً و بعض فقراتهِ موضوع فوق البعض الاخر وظهره اقل شعرًا من الصدر والبطن . وقد خص

بهذه الامور دون غيره من الحيوانات الثدية . ولقدمو العريضة عقب تام ترتكز عليهِ الساق ولا تنثني الاصابع على نفسها الا قليلاً . وابهام قدمهِ طويل . والعضلات التي تجعل القدم والفخذ في حالة انبساط قوية جدًّا وهي تكون السمانة المعروفة والالينين. وحوضهُ متسع يجعل احدى الساقين بعيدة عن الاخرى . فهذا البعد يعين الانسان على الوقوف على القدمين . والانسان لا يقدر ان يسير على اطرافهِ الاربعة اي على يديهِ ورجليهِ براحة . فان ذلك يجعل طرفيهِ السفليين اللذين يصيران خلفيين طويلين جدًّا بالنسبة الى الطرفين العلويين اللذين صارا مقدمين وطول الفخذين يجعل الركبتين ملامستين للارض . والكتفان المتباعدان جدًّا والذراعان البعيدتان عن الخط المتوسط لا تحملان الجزء المقدم للجسم كما ينبغي والعقب لا يرتكز على الراس حال كون الراس الثقيل لا يصلح محمولاً على الجسم وتتجه العينان الى الارض عوضًا عن ان تكونا متجهتين الى امام

والنوع الانساني يتكاثر بحمل جنين واحد ووضع ولد مفرد غالبًا ووضع التوامين نادر ووضع اكثر منهما اندر . ومدة الحمل تسعة اشهر وقل ما يعيش الاطفال الذين يولدون قبل الشهر السابع

وما ياتي جدول يظهر بهِ طول الجنين حسب سنهِ والقياس مليمترات والمليمتر جزء من الف من المتر والمتر نحو ذراع ونصف ذراع . ففي الشهر الاول يكون طول الجنين من ٦ الى ٨ مليمترات وفي الثاني من ٣٠ الى ٤٠ وفي الثالث من ٥٥ الى ٦٥ وفي الخامس من ٢٢٠ الى ٢٧٠ وفي السابع من ٣٣٠ الى ٣٦٠ وفي الثامن من ٣٥٠ الى ٤٥٠ وفي التاسع ٤٧٠ اي نحو نصف متر

وهذه هي الاوصاف الرئيسية التي يتميز بها الانسان عن الحيوان وقد اضاف العلماء اليها اوصافًا اخرى اقل اهمية منها خلو جسمهِ من اعضاء المدافعة الطبيعية لدفع التعدي عن نفسهِ فان للحيوانات اظفارًا قوية ليس للانسان مثلها . وليس لهُ غلاف طبيعي كالصوف الذي لاكثر الحيوانات الثديية لوقايتها من تقلبات الجو وبروز الذقن ومجاورة بعض الاسنان للبعض الاخر وتساويها طولاً اي ان ارتفاعها يكاد يكون واحدًا واسنانهُ القواطع السفلى عمودية ولكل من يديهِ ابهام ولكل من قدميهِ عقب بارز قوي وصعصعهُ قصير جدًّا وشعره طويل . وللانسان اوصاف اخرى تميزه عن سائر الحيوانات اعظم تمييز وهي ادراكهُ وكمال خلقتهِ ومعرفتهُ الخالق سبحانهُ وتعالى

اما حواسهُ فنامية جدًّا وان كان بعضها اقل نموًّا بالنسبة الى حواس بعض الحيوانات كما تقدم فحاسة اللمس فيهِ دقيقة للغاية . وهذا ناشئ عن شكل اليد وطبيعة جلدها ورخاوتها وتحركها والاوضاع المختلفة التي يكسبها الابهام والاظفار التي على هيئة صفائح رقيقة تغطي سطح اصابعهِ العلوي وتترك للسطح السفلي جميع احساسهِ فتجعلها عضو لمس يكسبها الاحساس بجميع صفات الاجسام التي يمكن ان تعرف بمجرد اللمس ويد الانسان آلة لجميع الصنائع فيفوق بها جميع المخلوقات لانهُ وان كان اضعفها لهُ حيلة يتوصل بها الى قهر جميع الحيوانات فيصنع اسلحة تقوم مقام اعضاء المدافعة الطبيعية ويتغلب بها على جميع الحيوانات . وحاسة الذوق دقيقة ايضًا وحاسة الشم تشعر بالروائح الطيبة والكريهة بسهولة وحاسة السمع تميز الاصوات وحاسة البصر تامة التركيب وتدرك المرئيات من الامام لا من الجانبين

وقد تفرد الانسان باستعمال النار ولبس الملابس والحكم على النتائج والبحث عن اسبابها وهو يألف اللهو ويأسف ويضحك ويبكي ويترجم عما في ضميره بالتكلم وهو ذو ملكة قادر على التكلم يمتاز بالعقل السامي اذ يدرك حتى ان قبيلة الهوتنتوت وهي من اضعف السودان عقلاً يقدر اضعفها ان يقود اعظم الحيوانات الثديية كالقرد والفيل فتكون خادمة له . ويلقب الانسان بسلطان الحيوانات ولا تحكم عليه الا شهواته او امثاله من نوعه وتسلطه ليس بناشىء عن قوة جسمية ولا عن اتقان اعضائه بل عن قوة عقله . فانه عرف سير الافلاك وجرمها وادرك المسافات الكائنة بينها واخترع اشارات تبين تصوراته وافكاره وهي الكتابة . ولاكثر الحيوانات صوت ساذج لكن الانسان تفرد بالتلفظ باصوات يركبها فينشأ عنها الكلام . وبالنظر الى شكل اسنانه يأكل كل شيء لانها ثلثة انواع وهي اربعة قواطع ونابان وعشرة اضراس في كل فك اي ٣٢ سناً في الفكين . فيأكل النباتات واللحوم . واذا كان الانسان غير ضخم كثيراً ولا نحيفاً جداً يكون طول قامته خمسة اضعاف عرضها

ويكون عند ولادته ضعيف الاعضاء فلا يستغني عن اهتمام امه سنوات كثيرة . ويتولد عن احتياجه الى والديه الحب . وفي الغالب تأخذ اسنان اللبن تظهر بعد الولادة ببضعة اشهر وتبرز الاسنان القواطع قبل سائر الاسنان . والطفل القوي البنية الصحيح الجسم الذي لم يمرض يكون له عشرون سناً بعد ان يدرك السنتين من العمر . وتسقط بالتعاقب في نحو السنة السابعة وتبرز اسنان اخرى والاضراس الاثنتا عشرة الاخيرة التي لا تسقط تظهر اربع منها بعد نحو اربع سنين ونصف سنة واربع اخرى نحو السنة التاسعة واربع اخرى فيما بعد وتظهر احياناً في سن العشرين وتبرز اضراس العقل في بعض الاحوال في سن الاربعين . ويزداد نمو الجنين وهو الطفل في بطن امه قرب زمان ولادته وينمو بسرعة قرب الولادة ويكون نموه بعد ذلك قليلاً اي انه يقل كلما ابتعد عن زمان الولادة

ويكون وزن الطفل عند ولادته من ثلثة كيلوكرامات (الكيلوكرام الف كرام) الى ثلثة كيلوكرامات ونصف ويكون طوله حينئذٍ قدر ربع طوله بعد تمام نموه وفي سن السنتين ونصف يصل الى نصف طوله ومن التسع سنوات الى العشر الى ثلثة ارباع طوله وفي الثلاثين سنة لا يزداد طوله

ومعدل وزن الانسان مع قطع النظر عن السن والانوثة والذكورة ٥٢ كيلوكراماً ونصف فمعدل وزن الرجل ٥٥ كيلوكراماً ومعدل وزن الانثى ٥٠ كيلوكراماً ويكون في اعلى درجة من الوزن في سن الاربعين ويبتدى نقص وزنه في سن الستين والطفل المعتدل المزاج يبتدي بالمناغاة في سن ١٢ شهراً او ١٥ . وينطق ويكرر ما يقال له على ما ينبغي في سن السنتين على ان اكثر الاطفال لا يتكلمون الا بعد سنتين ونصف سنة وكثيراً ما يتاخر تكلمه الى ما بعد ذلك السن . ومتى وصل الجسم الى حد نموه طولاً يبتدي في الغلظ وتزداد العظام صلابة وبعد زمن مختلف الطول يهرم ويموت

اما معدل الحياة فهو ٢٨ سنة ونصف سنة . وقال بعض العلما هو ٣٣ سنة . وفي الغالب الذين يتجاوزون الحياة المتوسطة صحيحي الاجسام يدركون السبعين وقل ما يعيش الانسان قرناً كاملاً واكثر . وسن البلوغ للذكور من ١٢ الى ١٦ |

سنة وللاناث من ١١ الى ١٤ سنة . و يختلف باختلاف الاماكن فيكون في البلاد الحارة اقرب منه في الباردة . ومن ادلة البلوغ تغير الصوت وظهور اللحية

والانسان يقدر ان يسكن جميع الاقاليم خلا القطبين. ومع ذلك له حد لا يقدر ان يجاوزه وهو درجة ٥٥ من خطوط العرض الشمالية و ٦٥ من خطوط العرض الجنوبية

ونمو القوى العقلية ناشئ عن حجم مخه و بنيته المخصوصة ولا ريب في انه في الانسان أكبر منه في جميع الحيوانات بالنسبة الى الجسم فانه بالنسبة الى حجم جسمه كنسبة الواحد الى ٢٨ . ووزنه اعتياديًا نحو الف ومائتين وخمسين كرامًا . ومع ذلك لا يكون حجم المخ واحدًا في انواع الانسان المختلفة غير ان درجة الادراك تكون على الدوام مناسبة لحجم المخ مع مراعاة وسائط التعلم والتربية . ففي الجنس القوقاسي ومنه سكان اوربا وغربي اسيا وشمالي افريقية الزاوية الوجهية نحو ٨٥ درجة مع انها في بعض انواع السودان تكون مضغوطة جدًا الى خلف . فلا تكون الزاوية الوجهية الا ٦٥ درجة

والانسان له وجه مفرطح كثيرًا او قليلاً بخلاف الحيوانات الاخرى فان وجهها مختلف الطول ووجهه صغير بالنسبة الى حجم جمجمته وهو قصير عمودي او منحرف قليلاً وجبهته بارزة كثيرًا او قليلاً وتظهر على وجهه تأثيرات جميع الحركات النفسانية . وهو منفطر على المعاشرة فحيثما يجتمع جملة اشخاص يبحثون عن الاجتماع و ينقادون الى رئيس يراعي نفعهم ويوجههم الى القتال ونحوه

واشغال البشر تكون بحسب حالة القطر الذي يسكنونه فمنهم من يعيش بالصيد ومنهم من يزرع ويربي الماشية . ولطبيعة الارض والمركز الجغرافي عظيم تأثير في التمدن . فالشعوب المتفرقة في الولايات الشمالية في اوربا وآسيا او في بعض جزائر البحر البعيدة عن المدارين والتي تسكن غابات امركا وصحراوات افريقية ومهولها متوحشون لتنافرهم و بعدهم عن الشعوب المتمدنة . اما الشعوب التي تسكن البلدان المعتدلة من نصفي الكرة خاصة التي فيها الزراعة والفنون فهم الذين يبلغ التمدن عندهم اعلى درجته ولا بد من ان يصلوا يومًا الى ارفع درجة منه وفي الواقع ان الانسان لم يبلغ اعلى درجة المعارف والفنون واتساع دائرته في ذلك الا منذ اخترع الزراعة واشتغل بعض الناس بها ليغذي الجميع ويمكنهم من التفرغ للعلوم والصنائع

عيد الفصح في روسيا

من اجمل العادات عادة جارية في روسيا في اعياد الفصح . فاذا خرجت صباح العيد الى الشوارع ترى كثيرين من باعة العصافير الحية واقفين امام البيوت معهم اقفاص خشبية او حديدية فيها عصافير كثيرة مختلفة الانواع تغرد محاولة الخروج من سجنها والتمتع بسعادة الحرية . وترى المارين واقفين حول اولئك الباعة فيساومونهم على هذا النسق

المار . ما هو سعر عصافيرك

البائع . ان سعر كل منها كوبك (مسكوك روسي)

المار . انني اشتري عصفورًا

فيحني البائع راسه شكرًا و يدخل يده القفص و يلتقط عصفورًا من العصافير المسجونة فيه و يسلمه الى المشتري الذي يلاطفه قائلاً اذهب كن حرًا ثم يطلق سبيله فيطير العصفور بفرح والمشتري ينظر

اليوم شاركنا اياه بسروره . و يشتري من كل الحاضرين
عصفورًا و يطلق سبيله . ففي ساعات قليلة تفرغ
الاقفاص . فما اجمل هذه العادة التي ترمز الى حب
الحرية المغروس في القلوب وسرور الانسان بها
بل بتمكين غيره حتى الحيوانات من الحصول عليها

المتزوجون

قد نقلت جريدة القلوب الانكليزية التقويم
الاتية ترجمته وقالت ان احد مبعوثي انكلترا قد
كتب هذا التقويم لاظهار حالة المتزوجين في حي
السني من لوندرا وفي مديرية مدلسكس . قال ان
عدد الزوجات اللواتي هجرن ازواجهن في
المكانين المذكورين هو ١٨٧٢ والازواج الذين
هجروا زوجاتهم ٢٣٧١ . و٧٣٠٤ زوجًا وزوجة
قد تفرقوا بالطلاق القانوني . ١٠١ الازواج والزوجات
الذين يتنازعون على الدوام فعددهم ١٩١ الفًا و٢٣
نفسًا . والذين يكره بعضهم البعض الاخر ولكنهم
يكتمون ذلك عن الناس ١٦٢ الفًا وثلثمائة نفس .
والذين يعيشون معًا بدون نزاع ولا حب وتواد
٥١٠ الاف و١٥٢ نفسًا . اما الذين تدل الظواهر
على انهم يعيشون عيشة زواج سعيدة فهو ٣٠١٠٢ .
والذين هم حاصلون على بعض السعادة ١٣٥ . اما
الذين يعيشون بالزواج عيشة سعيدة فعلاً فهم
ستة اشخاص فقط . انتهى

نظن ان هذا التقويم يصح في اوربا اكثر مما
يصح في المشرق

مجاعة

ذكر في جريدة لوماتن في اول ايار (مايس)
ان اقاليم كوكاشمبا من بوليفيا في قارة امركا قد بلي
بمجاعة عظيمة حال كونها من اخصب اقاليم تلك
البلاد . حتى انه يموت يوميًا في اماكن كثيرة منها
٨ او ١٠ اشخاص بالجوع . ومات به في قرية صغيرة
منها في عشرين يومًا ٢٠٦ اشخاص

تاريخ فرنسا

اتفق انا ونواب الامة باتفاق عائلي من شانه صيانة
حقوق الفرنسويين وحريتهم الى الابد . فمن مطامعي
ومجدي ان اقوم باعباء سعادة الامة التي هي مصدر
كل ما هو لي

ولم يصرف ساعاته في ليون بالراحة فانه
وجه كل عنايته واجتهاده الذي لا يحد الى تشييد
العرش الامبراطوري على قواعده العمومية . وكانت
اعلاناته تصدر متتابعة بسرعة حيرت اعداءه فاضرمت
الحمية في احشاء الاهالي . واشد المورخين كرهًا
لنابوليون يسلمون جبرًا بان تلك الاعلانات كانت
موافقة جدًا للصالح العام . وامر بها ان يصير ترجيع
الحكام الامبراطوريين الى مراكزهم وان ترجع
الراية المثلثة الالوان . وبدلت علامة البوربون
وهي الديك المنكبر بالنسر الامبراطوري . وابطل
جميع الحقوق والالقاب الموروثة واثبت الذين كانوا
قد ابتاعوا الاراضي الاميرية في ملكيتهم . وفض
المجلسين العاليين اللذين كان قد انشاها البوربون
وطلب الى الاهالي في الامبراطورية ان يجتمعوا
لينتخبوا مجلس مبعوثين فوق العادة ليتفاوض بشان
الامور المهمة الجارية . فارتضى جميع الاهالي خلا
قليلين بهذه الاوامر فانها كانت تعترف بحقوق
العامة وتقاوم الامتيازات . ولذلك مال الناس في
ذلك الاثناء كما في كل حين الى نابوليون واحبوه .
وهذا هو الاعلان الذي نشره لفض مجلس البوربون
العام . لما كان مجلس الامراء مولفًا بعضه من رجال

تقلدوا السلاح لمحاربة فرنسا ومن صالحهم ارجاع الحقوق الموروثة وهدم اركان مساواة الجميع وابطال بيع الاراضي الاميرية وحرم الاهالي الحقوق التي فازوا بها بمحاربة اعداء مجد الامة ٢٥ سنة وكان قد انتهى زمان سطوة المجلس التضاعي ولم يبقَ لمجلس المبعوثين صفة وطنية وكان بعض المبعوثين لا يحق الاركان اليهم لانهم ارتضوا بارجاع الامتيازات الموروثة التي ابطلها القانون الاساسي العام وكان قد الزم فرنسا بدفع ديون استقرضت من دول اجنبية لعقد محالفات ومؤامرات لمقاومة الامة الفرنسوية ولنصب العائلة البوربونية بالعائلة الملكية القانونية مصرحًا بذلك بان الامة الفرنسوية وجيوشها عصاة وان المهاجرين الفرنسويين الذين جرحوا قوى بلادهم الحيوية ٢٥ سنة هم الفرنسويون الصادقون متعديًا بذلك على حقوق الاهالي بتسليمه بان الامة لاجل العرش وليس العرش لاجل الامة كان لا بد انا من ان نامر بما يأتي الى آخره

وظهر حذق نابوليون العظيم واصابته بتلك الاعلانات التي جمعت الاهالي بركنون اليه ويزيلون تخاوفهم ويثبتون حبهم له وحركت في الاهالي والجيش حمية لا مزيد عليها . وشاهد البارون فلوري هذه الامور بعينيه وقد قال بشانها انني رايت اكثر من مرة تاثيرات الفرح وهياج عناصر الحمية في الناس على انني لم ارَ شيئًا يشابه ما رايت في ليون مما يدل على شدة حب الاهالي للامبراطور وفرحهم برجوعه . فان الفسحات والشوارع بل ابعد الازقة كانت ميدانًا ترتفع منه ضجات الدعا له بدون انقطاع . وكان الفعلة ومستاجروهم والعامة يجولون في الاسواق وايدي بعضهم في ايدي البعض الآخر يغنون ويرقصون ويبدون من علامات الجمهور ما لا مزيد عليه حتى ان الغرباء كانوا يلتقون في الشوارع يهنى بعضهم البعض الآخر برجوع الامبراطور . اما الحرس الوطني وهو كالمستحفظ عند العثمانيين ففرح بما اظهره نابوليون من الاركان اليه بتسليمه اياه حراسة شخصه فاشترك بالافراح العامة . ويوم خروجه من المدينة كان يوم حزن كما ان يوم دخوله اليها كان يوم افراح لا مزيد عليها

وفي اثناء جري هذه الحوادث اصدر البوربون اعلانًا لمضادة ذلك الرجل الذي كانوا يسمونه راكب الاخطار التعيس وقالوا فيه ان نابوليون خارج عن حماية القانون وعينوا مبلغًا لمن ياتيهم براسه وصرحوا بان جميع اتباعه عصاة . وكان نابوليون يدخل كرينوبل فائزًا واعداد جريدة المونيتور الرسمية تصرح بان الفوز الملكية في كل مكان وان المتعدي خسر اكثر اتباعه وانه بات مطرودًا تائهًا بين الجبال فلا بد من ان يبيت في الاسر في ايام قليلة . وبادر البوربون الى ان يطلبوا الى المرشال ناي الذي كان ساكنًا مستكنًا في بيته خارج المدن في مكان يبعد عدة اميال عن باريز بان ينضم الى جيشه ويبادر الى منع تقدم نابوليون . فسار بامانة وبدون تاخر الى بزنسون فعند ما تقلد القيادة قال الضباط انه لا سبيل الى حمل الجنود على محاربة الامبراطور . فامر بان يعرضوا عليه فعرضوا عليه ووقع في حيرة لا مزيد عليها عند ما راى انهم قابلوه ضاجين فليحيَ الامبراطور . وهي الضجة التي طالما سمعها في ميدان الحرب وهو يقود جيوش فرنسا الى الفوز والانتصار . وكان كل ساعة يسمع باخبار تدل على نجاح الامبراطور الخارق العادة . فان كل مدينة او قرية كان يدخلها كانت تنضم اليه . وان الامة كانت تضج مترحبة به حال كون الجيش في كل مكان كان

مغزيًا له . وهكذا راى انهُ قد انقطع الامل من نجاح البوربون . فبات المرشال ناي في قلق لامزيد عليهِ وكدر شديد . وقال بعد ذلك انهُ حسب الموت في تلك الدقيقة فرجًا . وخطر ببالهِ وكراسفو حيث نابوليون هجم على استحكامات ثمانين الفًا من الروسيين بعشرة الاف فقط ليعود الى فيافي روسيا ليخلص رفيقهُ ناي المحبوب منهُ . وجميع قوادهِ في مجلس حربي وهو معذب اشد العذاب وقال لهم ماذا اقدران افعل فانني لااقدر ان اصد تقدم مياه البحر بكفي . فقال لهُ القواد بدون تردد ان محاولة صد نابوليون تذهب سدًى . ولما راى ناي ذلك لم يقدر ان يمنع نفسهُ عن الوقوع في الجرى العام . والتاريخ يقرر وقوع ناي في ما يؤلم صيتهُ بالاسف فانهُ لم يحافظ بامانة على ما امنهُ القوم عليهِ ووضع اسمهُ في اعلان يجلب العار عليهِ الى الابد . ومن ياترى يشاهد سقوطهُ الابدي ولايتاسف عليهِ . فهذا هو الاعلان الذي اصدرهُ خائنًا البوربون الذين كان قد حلف بان يحفظ معهم بالصداقة والامانة

يا ايها الجنود . ان احوال البوربون قد باتت في ضياع ابدي . والدولة القانونية التي اختارتها الامة الفرنسوية تتبوأ العرش قريبًا . وحق التملك على بلادنا الجميلة انما هو للامبراطور نابوليون ملكنا . وفي النهاية فازت الحرية . ونابوليون امبراطورنا المعظم يثبت اركانها بعد برهة قصيرة . يا ايها الجنود كثيرًا ما قدتكم الى النصر والان قد هممت ان اقودكم الى ذلك الجيش الذي لايفنى السائر بنابوليون الى باريز وسيبلغها في ايام قليلة وعند ذلك تنجح امالنا وتنفر رسعادتنا الى الابد . فليعش الامبراطور

واصبح الجنود في هياج عظيم اثناء قراءة هذا الاعلان وتعدوا جميع اصول الانتظام وجعلوا ضجاتهم متواصلة قائلين فليعش الامبراطور . ويوم قراءتهِ وهو الثالث عشر من شهر اذار (مارس) خرج نابوليون من ليون ليسير الى باريز . واجتمع جمهور غفير ليشاهد خروجهُ فخرج الى شرفة وخاطبهم بالترجمة

يا اهالي ليون انني ارى نفسي ملتزمًا بان ابين لكم ما شعرت بهِ من جرى تصرفكم وذلك عند مبارحتي مدينتكم ذاهبًا الى قاعدة ملكي . فاقول انهُ طالما كان لكم المحل الاول في حبي وقد اظهرتم لي حبًا واحدًا اذ كنت مستويًا على عرش اومنفيًا . فهذه الصفات العالية التي امتزجتم بها تستحق اعتباري الشديد . وساعود الكم لابحث عما يأول الى ترقية اسباب نجاح معاملكم ومدينتكم في زمان راحة اكثر من راحة هذا الزمان . يا اهالي ليون انني احبكم . انتهى . فهذه الكلمات الصادرة من قلب خالص مست ينابيع حاسيات القوم وبدت الدموع في الوف من الاعين وارتفعت اصوات الوف مرتجفة من تاثير كلامهِ قائلة اودعناك الله . وقطع نابوليون في ذلك الليل ٣٥ ميلاً ونام في فيلوانش وفي الغد سبق جيشهُ وتقدم نحو ستين ميلاً ومر بماكون الى شالون . وكان يسير في بلاد من فرنسا كثيرة الاهالي وكان الناس واقفين على الجانبين ورفعت قباب نصر في ازقة القرى . وكانت ضجات السرور ترافقهُ الطريق بطولها . ودخل شالون والامطار الغزيرة تهطل والبرد شديد ومع ذلك خرج اكثر اهلها من ابوابها ليلاقوا امبراطورهم المحبوب ويترحبوا بهِ . وتعجب من مشاهدة عدة من المدافع ومركبات المهمات تتقدمهُ . فقال لهُ الاهالي ان البوربون قد ارسلوها الماو منك فغنمناها لنهديك اياها . وقال لماموريها وهم يهنئونهُ بالعود

قد اصاب من قال ان بلاطي كان فاخرا فانني كنت ارقي اسباب الافتخار والجلال ولكنني لم أكن ارقيها لنفعي الخصوصي . فانني ارضى بثوب جندي بسيط وكنت احب الامور العظيمة الثمينة لانها كانت تروج اعمال معاملنا. وبدون ذلك لا تنجح الصناعة. وابطلت في ابون الامتيازات الموروثة من بلادفقد تنورت فيها عقول الناس فلا يصدقون ان بعضهم يولد ممتازًا عن البعض الاخر· فما من امتياز غير امتياز الاهلية وخدمة البلاد وقوانيننا لا تعترف بامتياز اخر

وفي الخامس عشر من الشهر المذكور قطع ثلثين ميلاً فبلغ اوتون وفي السادس عشر منهُ سار ستين ميلاً الى افالون مصادفًا التهاني والشكر كل خطوة. وكانت المقاومة التي يصادفها قليلة جدًا حتى انهُ لم يبن لها اثر· وفي السابع عشر منهُ سار ايضًا في مركبة بسيطة مفتوحة وقطع ٢٥ ميلاً فبلغ اوكرز· ورأى من ميل الاهالي الشديد لهُ ما جعلهُ يهمل اسباب صيانة نفسهِ من التعديات . فكان يسير امام جيشهِ ومعهُ بعض اصدقائهِ بدون ان يكون مصحوبًا بحرس اصولي· وبعد ان دخل اوكرز ببضع ساعات اجتمع بالمرشال ناي · وكان قد ارسل اليهِ قبيل ان جاهر بمقاومة البوربون الاعلانات التي اصدرها بليون. وقد قال نابوليون انهُ لم يخابرهُ الا بها لانهُ كان يظن انهُ من اصحاب الناموس فلم يرضَ ان يهينهُ بان يطلب اليهِ ان يخون ملكهُ الجديد البوربوني. فاضطرب ناي جدًا عندما قابل الامبراطور فانهُ تذكر كيف انهُ تركهُ تركًا لا يدل ظاهرهُ على مراعاتهِ ذمته عند ما دارت عليهِ الدوائر في فونتينابلو. فبات في حيرة وقلق لا مزيد عليهما· فانهُ كان قد خان البوربون بعد ان حلف بان يخدمهم بامانة· ومع ذلك كان قد تقرر عنهُ انهُ يخدم وطنهُ بامانة. وكان زمانهُ زمان ثورات وانقلابات مدهشة . وكان بطلاً شجاعًا غير انهُ لم يكن ذا اراء جلية ادبية· ومع ذلك كان ضميرهُ يوبخهُ فبات في كدر عظيم بعيدًا عن السعادة والراحة فلما قابل الامبراطور اخذ يعتذر عن خروجهِ من فونتينابلو بدون ان يودعهُ· غير ان كرامة اخلاق نابوليون حملتهُ على تناسي كل شيء وامسك يده بحب قائلاً ياناي المحبوب قبلني فانني قد سررت بمقابلتك ولا اطلب اليك ان توضح الامور فان ذراعي مفتوحتان على الدوام لقبولك وعندي انك لا تزال اشجع الشجعان. فقال ناي يامولاي ان الجرائد قد نشرت امورًا كثيرة غير صحيحة فانني لم اتصرف غير تصرف يليق بجندي صادق وفرنسوي امين· وتقدر جلالتك ان تتكل عليَّ بكل ما يتعلق بوطني فانني قد ارقت دمي في سبيل خدمتهِ فانا احبك يامولاي ولكنني احب وطني اكثر من الجميع· فقال نابوليون انني لم ارتب قط بحبك لي ولا لبلادك وحب الوطن هو الذي حملني على العود الى فرنسا وقد جئتها لاخلصهُ من المهاجرين والبوربون· ولا ريب في انني ابلغ باريز في العشرين او الخامس والعشرين من هذا الشهر· هل تظن ان الملكيين يحاولون المدافعة عن انفسهم· اجاب ناي يامولاي اظن انهم لا يحاولون ذلك· فقال نابوليون في هذا الصباح وردت عليَّ تحريرات من باريز ومحبو الوطن ينتظرونني بفروغ صبر وقد همُّوا على المجاهرة لمقاومة البوربون· واخاف ان يقع خصام بينهم وبين البوربون . فانني لا ارضى وان اعطيت العالم ان بلغ عودي بقطرة واحدة من الدم فاكتب الى اصدقائك وقل لهم انني ابلغ باريز بدون ان اطلق بندقية واحدة·

ايتكاتفوا جميعاً على منع اراقة الدم فينبغي ان يكون فوزنا ظاهرًا كالسبب الذي يحملنا على القيام بما نقوم به . وعقد الملكيون مؤامرات كثيرة لقتل الامبراطور وهو في الطريق غير ان تيقظ اصدقائه احبط اعمالهم . اما هو فلم يكن يبالي بخطر بل كان يدخل في وسط الجماهير التي كانت تحيط به . وقال لفلوري بشأن المؤامرات المذكورة . لا ادرك كيف ان رجالاً ربما كانوا يقعون في يدي يقدرون ان يحرضوا الناس بدون انقطاع على قتلي واعلان تعيين مبلغ لمن يأتيهم برأسي . فلو رضيت بأن التخلص منهم بوسائل كهذه لتمرغوا بالغبار منذ زمان طويل وكان يسهل عليَّ ان اجد قتلة كما وجدوا هم جورج وبرولار وموبرويل . ولو اردت لوجدت رجالاً يأتونني بالامراء البوربون مقيدين في الارجل والايدي موتى او احياء عشرين مرة . على انني لم انفك عن احتقار مؤامراتهم الحقيرة . ولكن دمي يجري حارًّا في عروقي عندما يخطر ببالي انهم تجاسروا على ان يحكموا بدون محاكمة على الوف من الفرنسويين بانهم من اهل التعدي الذين لا يسوغ ان يتمتعوا بصيانة القانون . فهل يعرف الجيش ذلك . قال فلوري نعم يا مولاي ان بعض اهل الهمة قد حماتهم على ان يخبروا الجنود انه قد حكم علينا جميعاً باننا من اهل التعدي وانه قد ارسل بعض حرس الملك وغيره من الملكيين ليعاونوك ولذلك حاف الجنود بانهم لا يعفون عن احد . قال نابوليون هذا مضر جدًّا جدًّا ولا اسمح به فمن الامور التي ارغب فيها كل الرغبة ان لا تراق قطرة واحدة من دم الفرنسويين وان لا تطلق بندقية واحدة . فلا بد من منع الجنود عن ذلك . فبادر الى ارسال الاعلان الآتية ترجمته الى الجنرال جيرار قائد الطليعة

قد بلغني ان جنودك قد عرفوا بالاعلانات التي صدرت من باريز فصمموا على ان يقوموا بحق الثار بقتل جميع الملكيين الذين يصادفونهم . فانتم لا تلاقون غير فرنسويين فاوصيكم بالامتناع عن اطلاق بندقية واحدة فسكن خواطر جيشك وكذب الاخبار التي اهاجته وقل لهم انني لا ادخل باريز فيهم اذا كانت اسلحتهم ملطخة بالدم . انتهى . وكتب الى الجنرال كابردن بما ترجمته . انني اسلم اليك امر اعمالي والفرنسويون اجمع ينتظرونني بفروغ صبر ولا بد من ان تجد اصدقاءه في كل مكان فلا تطلق بندقية واحدة فانني لا ارضى بان اجعل الفرنسويين يريقون قطرة من دمهم في سبيل حصولي على تاجي . انتهى . وفي التاسع عشر من ذلك الشهر سار الى جهة فونتينابلو التي كانت تبعد ٧٥ ميلاً عن اوكزر . وكان راكباً مركبة مفتوحة ومعه مركبة الجنرال درو بو التابعة لمركبته ومركبة البارون فلوري التابعة لها . وكان يسير بضعة فرسان بولونيين حاملين حراباً على جانبي المركبات اما جيشه فكان يسير وراءه مسافة عدة ساعات . فلاقى جوش فرقة الملك المسماة بالدراغون متقدمة متاهبة للقتال وكانت قد عصت ضباطها البوربون ولبست ملابس الامبراطورية ورفعت الراية المثلثة الالوان واخذت تسير بالموسيقى المفرحة ضاجة فليعش الامبراطور . فلما راها نابوليون مقبلة عليه لتلاقيه ترجل وخاطبها بكلام لطيف ابدى خلوصي شدد جميتها . وسار في الليل بسرعة الى ان وصل الى فونتينابلو . وحذره قوم من تعريض نفسه للمخاطر بدون احتياط فانه كان قد شاع ان الذين من جنود الملك كانوا قد حلوا في الغابة . فاجاب بما ادهش السامعين قال ان نصيبنا مكتوب

صداقي بقوته

قصر الصخور السودا

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

لخطر عظيم كهذا الخطر على ان الظاهر انهُ لم يصبك ضرر. قالت انهُ لم يصبني غير انهُ اهلك رجلاً. قالت هذا بحزن وكدر واضعة يدها على جبهتها من تاثير الكدر فيها. قال من هلك ياترى. قالت انهُ ليس لي قوة كافية لان اللفظ اسمهُ فانقطع الحديث عن هذه المصيبة الدهماء التي دهمتني فاسمح لي بان اخبرك بما طرأ عليَّ بعد ذلك. ودخل الامبراطور القلعة ايضاً فهل تصدق انهُ رغب في ان يجتمع بي. قال سلفانو اهذا صحيح فماذا ياترى حملهُ عليهِ. قالت ليحاول انفاذ حيلهِ ومخادعتهِ فيَّ بامل الوقوف على مكان وجود الرسالة التي بعث بها فرنسوا فورس الى الجنرال دي غوا وهي الرسالة المشهورة التي قد كثر القيل والقال بشانها لانها تبين حقيقة التصرفات التي جرت لمضادة مارفل سفير فرنسا في ميلان. فقال سلفانو باسماً اظن ان الامبراطور لم يفز بنوال ما يبتغي. قالت لم ينلهُ غير ان الكلام الذي جرى بيني وبينهُ لم يقتصر على رسالة الدوق دي ميلان القديمة ولكنهُ اوهم الملك عدوه الكريم الصادق طعناً فغاظني واغضبني واهاج الحمية فيَّ فانقضضت عليهِ وسلبت منهُ. فقال متظاهراً بالعجب هل قدرت على ذلك. ثم قالت ميلانة وركنت الى الفرار طالبة النجاة من بين يديهِ بطارح نفسي من نافذة فوقعت في خربة سجن هدمتهُ الصاعقة بدون ان يلحق بي ضرر هذا وسيفهُ في يدي. وكانت هذه الخربة ممتدة الى الصخور فتمكنت من بلوغها بسهولة ولم ابتعد كثيراً فانني كنت متيقنة ان الامبراطور يرسل جنوداً في اثري فنمت وراء صخر من تلك الصخور ومر الجنود مرتين بالقرب مني. وبعد بضع ساعات وجدت ان الجنود قد انقطعوا عن البحث فنهضت من المكان الذي كنت مختبئة فيهِ وانحدرت حتى بلغت هذا الوادي وذلك عند الفجر ولم ارض ان استمر سائرة الى معسكر فرنسا في افينون خوفاً من ان الاقي فرقاً من الجنود فرايت كوخاً فدخلتهُ فوجدت فيهِ عجوزاً ضعيفة الجسم وحدها فاخبرتها باسمي وقصصت عليها اخبار بلاياي فخباتني في هذه المغارة ومنها مدخلها وقد صرفت كل النهار بدون خوف فعند المساء رغبت في ان اخرج لاتنسم هواء صافياً فجلست في الكوخ. فهذه هي اخباري واسباب وجودي في هذا المكان

فقال لها ياسيدتي ما اشجعك واعظم ثباتك فانك قد صادفت مخاطر كثيرة ولم تبالي بها. وهذه المخاطر لم تزل بعد فان جيوش الامبراطور يحيطون بنا من جميع الجوانب وهم قريبون منا فينبغي ان نفري حالاً. قالت الى اين اذهب. قال اذهبي نحو معسكر ملك فرنسا فانهُ ليس بيننا وبين الجنود

الفرنسوية غير نصف فرسخ. قالت اما هذا وهم. قال لا انهم قريبون والملك يقودهم. قالت الملك. فهل اقدر ان اراه هل اقدر ان امسي تحت حمايته حالاً. هيا بنا نذهب بدون تاخر. قال لها لا تنسي سيف الامبراطور. قالت لا انني لا انساه فانه ينبغي ان اسلمه الى الملك يداً بيد. ثم سارت الى زاوية من الكوخ وعادت بالسيف بدون تاخر قائلة بسرور هوذا السيف يا سيدي انظره ولا اتركه الا بعد ان افوز بمقابلة الملك فرنسوا الاول. فقال لها يا سيدتي انني راكب فرساً فاركبيه واتبعك ماشياً بالطرق القريبة فنبلغ مقصدنا بسرعة. قالت انك جواد كريم ولا اقدر ان اقوم بحق شكرك فلنخرج ثم امسكت يد العجوز وقالت بحنو وحب لا مزيد عليها انني لا اودعك يا صديقتي الكريمة المحبة فلا بد من ان نلتقي فثقي انني اتذكر جميلك

اما سلفانو الجاسوس المذكور الخادع فكان عالماً ان جنود الامبراطور كانت مصممة على ان تتقدم لتحيط بعساكر الملك فاراد ان يسير بهيلانة بحيث تبيت في وسطهم بدون ان تنتبه بانه هو السبب خاصة بعد ان ترى انه بات ماسوراً ايضاً فسار بهيلانة الى باب الكوخ المذكور ولكن قبل ان يصلا الى الفرس عارضهما رجل لابس ملابس فلاح قائلاً من انتما الى اين تذهبان. وكان صوته يدل على شجاعته وثبات عزمه. فخافت هيلانه ودخلت الخدع. اما سلفانو فلم يخف بل قال للرجل المذكور من انت يا تري. قال انا بونل لومانشو. فلما سمع اسمه خاف غير انه تجلد وخطر بباله ما جعل الخوف يهجر قلبه وان كان متيقناً ان مجيء بونل لومانشو يلاقي الموانع في سبيل قيادة بمقدرته وهو اسير هيلانة. فقال الجاسوس له اننا صديقان فان كلاً منا يخدم الملك. فقال بصوت

تهديدي هذا هو الذي نروم ان نراه. وكان كل منهما يكلم الآخر بدون ان يرى وجهه. فان راس بونل كان مغطى ببرنيطة كبيرة كانت تستر بعض وجهه وكان فضلاً عن ذلك مستتراً بين لفيف من شجر الصنوبر وكذلك سلفانو فكان في ظلام حالك في طريق ضيقة تغطيها اشجار كثيرة. فقال بونل لومانشو قد رايت امراة تابعة لك فلندخل البيت فانني اروم ان اقف على توضيح الامور ثم جعل سلفانو يدخل البيت امامه فدخلاه وكان فيه مصباح صغير قليل النور فاعتنى بونل لومانشو بان ينظر الى ذلك الرجل ليعرفه. فلما حقق نظره فيه صاح به انت سلفانو يا انذل الرجال يا تعيس لقد وجدتك ولا تقدر ان تنجو من يدي. و بادر بعد ذلك الى قفل الباب ليمنعه عن الفرار. فبات في وجل لا مزيد عليه صامتاً لا تتحرك حتى خيل لبونل انه قد مات. واقتصر على ان ينظر تارة الى وجه بونل واخرى الى وجه هيلانة. وراى بونل الفتاة التي كانت قد خافت جالسة في زاوية من البيت. فلما راها تغيرت هيئة وجهه و بات في دهشة لا مزيد عليها وتضايقت نفسه اشد الضيق وكان العرق يقطر منه غزيراً وصرف دقيقة يتفرس فيها تفرس من لا يصدق انه يري ما يراه ثم صاح والدموع تذرف من عينيه قائلاً يا هيلانة يا ابنتي هذه انت بدون ريب

ولم تكن هيلانة تنتظر ان تسمع كلاماً كهذا الكلام فتعجبت منه وتحيرت وتقدمت من الرجل الذي لم تكن تقدر ان تحقق النظر في وجهه من قلة النور وكانت ثيابه وذراعه المقطوعة تزيد منظره غرابة عندها فلم تكن تصدق انه والدها. فخال لها انها تقابل رجلاً تعيساً قد اضاع عقله. غير انها عندما اقتربت منه صاحت صياحاً شديداً

وطرحت نفسها بين يديه وفي قريبة من أن تغيب عن الصواب حتى انها كادت تعجز عن ان تقول يا ابي يا ابي المسكين . فاعتنقها وهو قريب من الباب يراقب سلفانو . فقالت هيلانة يا ابي الصالح ايـة معجزة ياترى قد ردتك على ابنتك المحبة لك . فقال لها يا ابنتي المحبوبة المسكينة وهو يمسح دموعة عن جبهتها انني اقص عليك خبري كلة بعد ان تتخلص من هذا الخائن . فقالت هيلانة اظن انك في خطا من جهة هذا الشاب انة ضابط ايطالياني من جيش الملك وهو يخدمة بامانة . قال لها كيف تقولين بامانة فانني ثائرة منذ بداية الليل مع احد اعواني وقد رايتة داخلاً بين جنود الامبراطور ولم يخرج من بينهم الا ليأتي هذا المكان . قالت انة لم يات هذا المكان الا ليخرجني من الخطر ويذهب بي الى ابنك . قال انه كان يذهب بك الى شركاه . قالت اظن ان هذا غير ممكن فانني عرفت امس انة كان رئيس فرقة ايطاليانيـة اسعفت القواد الفرنسويين على فتح القلعة التي كنت مسجونة فيها . قال هذا ظنك فاعلمي انة كان في تلك الاحوال قاتل ابيك . قالت بخوف قاتلك . قال نعم انة هو اضاع ذراعي اليمنى . ولم يكن رئيس فرقة من ميلان ولكنة كان رئيس فرقة من جيش الجنرال هوا . فاحاط رجالة بي فقاتلهم وقاتلتـة ربع ساعة قتال من امسى في باس . فتغلبت عليَّ الكثرة واضعفتني الجراح فسقطت فقلت لة اوسرني واعف عن حياتي اكراماً لابنتي . وكنت ملقى على تل مرتفع اكاد اغيب عن الصواب فدفعني برجلو فسقطت الى اسفل . فلما سمعت هيلانة ذلك قالت الويل لة ونظرت اليه نظرة احتقار وكره . فقال سلفانو متكلفاً السكون قد سمعت حديثك بسكون وتعجب فكل تهاتك واقوالك ابطلها بنور الحقيقة . فقد ذكرت

امور اً حيرتني فالظاهر انك في وهم من جهة كل ما يتعلق بي . واقول انني لم اكن رئيس فرقة من الفرق التي قاومتك عندما اركنت الى الفرار . فقال لة الكونت راوف وهو ابو هيلانة بغضب وغيظ يا ايها الخائن الوقح لقد نسيت ان احد الضباط ذكر اسمك بصوت مرتفع تكراراً اثناء القتال وقد نسيت ان ذلك الضابط صاح قائلاً ماذا نفعل يا سلفانو عندما دحرجتني برجلك . وفضلاً عن ذلك ان من يقاتل عدوه وجهاً لوجه ربع ساعة لاينساه وتيقن ان هيئتك لا تزول من ذهني . فارتبك سلفانو حتى عجز عن الجواب غير انة نظر الى الكونت راوف نظرة كاره . ثم قال انت هو قاتلي النذل وانا متيقن انك جاسوس الامبراطور شارلكان . وقد دهشت باهتمام العناية الالهية التي جعلتني اتاثرك هذا الليل حتى جمعتني بهيلانتي المحبوبة التي لم ارها منذ ثلث سنوات . ولا اعلم سبب وجودها بهذا المكان على انة محقق عندي انها كانت جاهلة احوالك . وعلى كل حال لابد من ان تصادف الجزاء الذي يستحقة جاسوس الامبراطور . فانت اسيري وبعد برهة قصيرة يحاسبك الملك نفسة . فلا تحاول الهرب فاذا تخلصت من يده تقع في يد عشرين من رجالي الواقفين حول هذا المسكن . فلما سمع سلفانو ذلك جرى الدم بارداً في عروقو وتيقن انة لايقدر على النجاة ما لم يفتح بالقوة طريقاً بين الفلاحين المحيطين بالمكان الذي بات فيو وانة لا يقدر على ذلك ما لم يتخلص من يد الكونت راوف الذي كان واقفاً عند الباب . ولما راى سلفانو انة بات على تلك الحال وانقطع الامل من نجاتو صمم على ان يحاول التخلص من يده . فعند ما امال الكونت راوف نظره عنة لحظة مد يده الى بطاقو خفية . وكان الكونت راوف قد التفت الى

العجوز وقال لها يا ايتها المراة الصالحة هل تكرمين بان تجمعي ٤ او ٥ من رجالي · غيران ملفانو تمكن من ان يخرج خنجرًا بغتة من نطاقهِ وقبل ان خرجت العجوز حمل على الكونت بسرعة تحاكي وميض البرق كالوحش الضاري · ولم يكن الكونت راوف ينتظر هجومهُ عليهِ ومع ذلك قدر ان يتجنب تلك الطعنة القاتلة فسل سيفهُ وانتشب بينهما قتال شديد مخيف · وكان الكونت راوف ذا يد واحدة ومع ذلك كان ملتزمًا بان يدفع عدوًا شابًا قويًا واقعًا في ياس لم يرَ بدًا من القتال والنجاة او الموت · ومع ذلك كان الكونت يدفعهُ بنجاح فانهُ لم يخرج من اسكفة الباب · وكانت العجوز تصيح وتمسكت هيلانة بثياب الخائن لتمنعهُ عن حرية الحركة على ان يديها الضعيفتين لم تقدرا ان تؤثرا كثيرًا فيهِ · فخطر ببالها بغتة سيف الامبراطور فصاحت قائلة سيف شارلكان وسارت ركضًا الى زاوية من البيت وكانت قد وضعتهُ فيها عندما رجعت الى البيت فامسكتهُ وضربتهُ بهِ ضربـة شديدة على ذراعهِ حتى سقط الخنجر منها فالتقطهُ الكونت حالاً فامسى الجاسوس بدون سلاح متهددًا بسيفين فتقهقر متهقرًا خائفًا حتى وصل الى باب غير ظاهر يؤدي الى بيت صغير مجاور لهُ نافذة فخرج منها وراى الرجال حولهُ فحقق النظر فيهم ليرى الجهة التي يقدر ان يسير فيها بينهم ثم سار ركضًا بكل قوتهِ ومع ذلك تأثرهُ الرجال · اما موسيو راوف ابو هيلانة فتأثرهُ الى البيت الصغير وصاح برجالهِ قائلاً قد هرب هذا النذل فامسكوهُ امسكوهُ · غير انهُ كان اقدر منهم على المسير فتوارى في لحظة عن ابصارهم وسار الى جهة نصرا الصخور السوداء



الفصل السابع

ولما رات هيلانة اباها متاثرًا ذلك الجاسوس الخائن تبعتهُ حاملة سيف الامبراطور فرجع معها الى البيت قائلاً ان هرب هذا الشرير الخائن من سوء الحظ · فينبغي ان نبادر الى اجراء ما يدفع عنا سوء العواقب فانهُ سينضم الى جيش الامبراطور ويحمل الجنود على تأثرنا · وبعد ان فاه بهذه الكلمات دخلت صاحبة البيت مصحوبة بعدة من الفلاحين الذين دعتهم عندما انتشب القتال بين الكونت راوف والجاسوس على ما تقدم ذكره · فقال لهم الكونت يا اصدقائي ان الجاسوس الذي تمكن من الفرار يقدر ان يلحق بنا اعظم ضرر في هذا الوادي فينبغي ان نعود حالاً الى صخورنا على انهُ لابد لي من ان اسلم الى عنايتكم وامانتكم امانة مقدسة وهي كنز صيانتهُ عندي اهم من صيانة حياتي · ثم اراهم هيلانة وقال لهم هذه بنتي · فصاح الفلاحون بسرور وتعجب قائلين اهذه كريمتك قال نعم يا رفاقي الباسلين هي ابنتي وقد وجدتها بعد ان اضعتها بما يكاد ان يكون معجزة بعد ان صادفت من البلايا والشدائد ما ساخبركم عنهُ · وانتم لاتعلمون اسمي الحقيقي الذي اخفيتهُ عنكم الى هذا اليوم · وانا متيقن ان حبكم لي يحملكم على ان تدافعوا عن بنتي بكل قوتكم مدافعة تحاكي الدفاع الذي طالما اذقتم مرارتهُ اعداء الوطن · فقالوا اننا لانتردد عن بذل انفسنا في سبيل صيانة كريمة رئيسنـا العزيز المحبوب · قال يا اصدقائي اني اشكركم من صميم الفؤاد فهيوا بنـا نذهب · وكانت الدموع تبدو في عينيهِ · فخرج من البيت وجمع فرقتهُ الصغيرة وكان عددها نحو عشرين رجلاً وسار في مقدمتهم قاصدًا جبلاً مجاورًا مقابلاً لقلعة الصخور السودا · فوضعت هيلانة يدها اليمني

على ذراع والدها وسيف الامبراطور في يدها اليسرى
فقال لها ابوها الظاهر يا ابنتي انك مهتمة جداً
بالمحافظة على هذا السيف فضحكت وقالت انهُ لا
يخطر ببالك ما هو هذا السيف. فهو سيف ذو
تاريخ غريب لابد من ان اخبرك بهِ. فالان لا اقدر
ان اخبرك بما يتعلق بي فان خاطري قد امسى
مشغلاً بك دون غيرك. فمنذ سنة خبر موتك قد
اقلقني وبلبل بلبالي واحزنني واعمى بصري واروم
ان اقف على الحوادث التي مكنتني من الفوز بالسعادة
التي لا يقدر لساني ان يقوم بحق وصفها وهي الحصول
عليك بعد ان تقرر عندي انني فقدتك الى الابد.
فقال لها انني اخبرك بهذه الامور انما مسيرنا لاراحة
بالك. وقد وقفت على اخباري الى ان ادركتني
جنود الماركيز غوا على جبل عند ميلان عندما
هربت من السجن وطرحني سلفانو من مكان
مرتفع الى خفض عظيم. وصرفت في ذلك الخفض
ليلاً كاملاً. وقد خسرت حواسي ورجعت الى
الشعور عند طلوع الصباح. فسمع راعٍ تنهداتي فانحدر
واعتنى بتخليصي. وكان من حسن الحظ ايطاليانياً
من المتحزبين لملك فرنسا. فذهب بي الى بيتهِ
وكانت قد انكسرت ذراعي اليمنى واثخن جسمي
جراحاً بالقتال حتى خيل للاعداء انها كافية لقتلي
فسار الراعي في الحال في طلب طبيب من ابناء بلده
وجاني به فقطع ذراعي وعاهدني ان يكتم الخبر كل
الكتم فان ظهور امري يوقعني في ايدي جنود
الامبراطور الذين كانوا قد انتشروا في ميلان
واحاطوا بي من جميع الجوانب. وكان هذا الطبيب
والراعي يعتنيان بي بحب واهتمام لا مزيد عليهما.
وحملاني من ثقل الممنونية ما لا اقدر ان اقوم
بحق ايفائهِ. ولم اشفَ في مدة قصيرة ولم تأخذ قواي
تعود اليَّ الا عندما دخل الامبراطور شارلكان

ولاية بروفنس. وتجددت قوتي بحب الوطن.
والخاطر التي امست تتهدد فرنسا والملك ومطامع
العدو غير المحدودة الخالية من مراعاة حقوق الكرم
والانسانية فلم اهتم الا بامر واحد وهو اراقة دمي
في سبيل خدمة الوطن. فودعت مخلصيَّ مقبلاً
وجهيهما وتمكنت من بلوغ جبال الالب بدون
مصادفة موانع. وعندما دخلت ولاية بروفنس
جئت في بادي الامر قصر تورد غير مبال بالخاطر
التي كانت محدقة بي من جميع الجوانب فان
جيش الامبراطور كان منتشراً في تلك الجهات.
ولما وصلت الى قصري المذكور وجدت ان الخدامين
قد هجروهُ خلا ثلاثة منهم صمموا على ان يدافعوا
عنهُ لمنع نهبهِ. وعرفت منهم ان المرشال مونمورنسي
قائد جيش فرنسا قد عول على البقاء في معسكره
مدافعاً فصممت على الامتناع عن الانضام الى
جيشهِ ولم اكن اقدر ان ابقى بين الامبراطوريين
بدون ان اقاتلهم. وكان فلاحو ولاية بروفنس
يقاتلونهم قتالاً عنيفاً محفوفاً بالنجاح فصممت على ان
اشاركهم في اتعابهم ومخاطرهم. فيا ابنتي المحبوبة انني
لم اكن اعرف شيئاً عن احوالك فان الخدامين لم
يقفوا لك على خبر. فاردت ان ابقي بيدهم كتابة
باسمك قبل الخروج من القصر ليسلموها اليك اذا
مكنتك يد العناية الالهية من العود الى منزل عائلتك
وكنت مصمماً على ان اضعها بين الاثاث بامل
وقوفك عليها. فبعد ان كتبت نصف سطر دخل
عليَّ احد رجالي وقد وقع الرعب في قلبهِ وقال ان
فرقة من الجنود الامبراطورية مقتربة من القصر
فالتزمت بان اطرح الورقة في الجرار لانهم كانوا
قد اقتربوا مني وتقلدت سيفي واركنت الى الفرار
يتبعني خدامي الثلثة الامناء. وفي عشر
دقائق صعدنا على جبل وانقطع خوفنا من العدو

فقالت هيلانة يا ابي قد وجدت تلك الورقة . قال هل دخلت قصر نورد . قالت نعم دخلت امس . وعندما اقص عليك اخباري والوسائل التي مكنتنا من العود اليو ترى تاثير تلك الكتابة في فارجوك ان تقص علي تتمة اخبارك . قال عندما اصحبنا في امان من جميع الوجوه بحثنا عن الوسائل التي تمكننا من الحصول على ما نروم ان نحصل عليه ورأينا ان نضم الى كافابل فان ذكاءه وحذقه وشجاعته جذبتنا اليه . ولبسنا جميعًا ملابس الفلاحين التي ساقتنا الحكمة الى لبسها لئلا يعرفونا وتكون معرفتهم وسيلة لمنعهم عن التصرف بحسب عاداتهم فانتظمت في سلكهم داعيًا نفسي بونل لومانشو وكنت احارب معهم . وبعد ذلك صرفت رجال ولاية بروفينسال الذين كانوا قد هجروا منازلهم والتجأوا الى الغابات والمغاير على الاجتماع جيشًا لمحاربة جيوش الامبراطور فاجتمعوا تحت قيادتي واصبح عددهم قدر عدد جيش رفيقي كافابل الباسل وفي برهة قصيرة توفقت الى ما توفق هو اليه من النجاح فهذه اخبار والدك . ولم تقدر هيلانة ان تجيب على كلام ابيها لانه انقطع بغتة عن المسير اذ راى بعض رجال قريبين منه . وسمع رئيسهم يقول هذا هو بونل لومانشو . فقال ابوها هذا صوت كافابل . فقال كافابل وهو يدنو منه نعم انا هو كافابل وقد خرجت في طلبك . هذا وكان منظر الكونت راوف والد هيلانة وتصرفه وكلامه تحمل كافابل وجميع الفلاحين على احترامه بدون ان يكونوا عالمين انه ذو رتبة عالية . فقال الكونت لكافابل يا صديقي انك تراني سعيدًا الان فاشكرك على بحثك عني . قال ماذا يجعلك كذلك قال انظر هذه الفتاة الماسكة ذراعي فانها بنتي . فتعجب كافابل ونظر الى هيلانة صامتًا ورأى من جلالها وجمالها ولطفها ما ادهشه . ثم قال وقد رفع برنيطته عن راسه احترامًا انني علمت انك من اهل المراتب العالية في الدنيا وانني متيقن ان هذه الفتاة الجميلة لا تسمى الخاتون بونل . قال ما لي اراك مترددًا فلا بد لي من ان اخبرك بالحقيقة وهي ان اسم ابنتي الخاتون دي راوف ولا بد من ان تكون قد سمعت به . فقال كافابل متحيرًا هل هي الخاتون راوف التي تجاسرت امس على ان تسلب سيف الامبراطور من يده . فالتفت ابوها اليها وقال بتعجب اهذا سيف الامبراطور شارلكان . قالت نعم هو بعينه . قال ما هذا الخبر الغريب . قالت انني اقصه عليك ثم نظرت الى كافابل وقالت من اخبرك بانني سلبت سيفه منه . قال ان الامبراطور نفسه اخبرني بذلك فقالت متعجبة كيف هذا هل رايت الامبراطور وكلمته . قال لا غير اني سمعته يتكلم عما جرى بينك وبينه وكنت مع الملك . ومنذ نحو ساعة كنا في مكان يبعد عنه عشر خطوات بدون ان يعلم بنا . فتعجب الكونت راوف ابو هيلانة وقال هل كنت مع الملك وكيف تمكنا ان تقتربا من الامبراطور بدون ان يدري بكما . قال كنا في قلعة قصر الصخور السودا ولا اقدر ان ابين الان كيف تم لنا ذلك من جرى قصر الوقت فاكتفي بان اقول لكما انه جرى حديث حينئذ بين الامبراطور وبين اثنين من القواد مكننا من الوقوف على امور مهمة متعلقة بمقاصده وارائه . قال من هما القائدان . قال ان احدهما هو الاسير الفريد الذي بات بين يديه وانت تعرفه وهو هوراس دي مولنباي . فقالت هيلانة بحيرة ودهشة ما هذا الكلام هل هو في قيد الحياة . قال كيف لا . قالت ان الصاعقة الخفيفة التي هدمت بعض القلعة قد سقطت عليه . قال

ستاتي البقية

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري شركيس)

قس وخادمة

ارسل احد القسوس خادمة يوم الاحد باكرًا الى السوق واوصاه قائلاً امض الى بولس الجزّار وقل له ان معلمي يروم ان تبعث اليهِ بنصف اقة لحم ضان ونهار الاثنين يدفع لك الحساب واحضر اللحمة الى البيت وامض فورًا الى الكنيسة لاستماع الوعظ . فاجاب الخادم بالسمع والطاعة واسرع لقضاء الحاجة واذ قابل بولس المذكور وطلب اليهِ ما ذكراني ان يعطيهُ قائلاً ان معلمك طالما وعدني بالحساب فانني لا ابعث اليهِ بمطلوبهِ ما لم يرسل الثمن فرجع الخادم خائبًا ودخل الكنيسة اذ كان القس يعظ على الناس الى ان انتهى الى قولهِ اسمعتم ماذا قال بولس. قال الخادم هل كانوا جميعهم حاضرين معنا او كانك لم تصدقني فتطلب كثرة الشهود فانهُ ردني فارغًا وهو يقول لك انهُ لا يرسل اللحمة ما لم تبعث اليهِ بالثمن فانك طالما وعدتهُ بدفع الحساب ولم تفِ وان لم تصدقني فاسالهُ

وجع البطن

شكا احدهم وجع البطن فاتوهُ بطبيب فسالهُ ماذا اكلت اليوم قال اكلت خبز شعير فقال لاهلهِ ادعوا له البيطار فانهُ اعلم مني بعلاج الحمير

الاختصار

مرض احدهم في غير بلدتهِ واذ كان احد اصحابهِ ذاهبًا الى بلدهِ اتى منزل المريض وقال له ماذا تريد ان اخبر اقاربك قال قل لهم ان فلانًا اعتراه مرض في راسهِ ووجع في اضراسهِ وورم في بلعومهِ واحمرار في عينيهِ وانعقاد في لسانهِ وتكسير في جسمهِ ووجع في بطنهِ وتشنج في ركبتيهِ وحكاك في يديهِ وخفقان في قلبهِ واضطراب في افكارهِ لا ينام ولا يقوم ولا ياكل ولا يشرب وهو يحمد الله على ما ذكر مقيم. قال الرجل العذر يا مولاي فانا لا احب ان اطيل الكلام ولكن اقول لهم مات والسلام

طبيب ومتطبب

زار طبيب مريضًا فطلب اليهِ اهله ان يفصده فاجاب لا لا فان هذه السنة ليست سنة فصد فانني فصدت ثلاثة اولاد مثلهِ فماتوا

قوة الفكر

اصيب احدهم بوجع عرضي في راسهِ ولعظم خوفهِ لزم الفراش وبدا يظهر علامة اشتداد مرضهِ وكان يقول هذه علة المرحوم والدي ولبث على هذه الحالة حتى خيل لمن راه في انهُ حالة النزع الى ان اتى احد اصحابهِ يعوده فقال له المريض استودعك الله يا اخي فاني مفارقك عن قريب فقال له الرجل ما هذا الكلام أانت ولد صغير تخاف من وجع راس يزول بوقت قريب . قال المريض اما تعلم يا صاح ان هذه علة المرحوم والدي ومات بها فقال الرجل ان اباك لم يمت بعلة ما وانما قتل في الحرب الفلانية فقال المريض فاذًا ما بي من مرض ونهض من الفراش مسرور الخاطر وذهب الى السوق حالاً واخذ يتعاطى الاشغال

حضرة الاب الخوري بطرس حجا	حلب	٦٥٢
حضرة الاب القس رافائيل رباط	«	٦٥٣
جناب الخواجه جرجس الياس كبابه	«	٦٥٠
جناب الخواجه فتح الله جرمانوس حنا حداد	«	٦٥٣
جناب الطبيب ميخائيل افندي حكيم جد	«	٦٣٨
جناب الخواجه قسطاكي يوسف حمصي	«	٦٣٥
جناب الخواجه ميخائيل خوري	«	٦٥٤
جناب الخواجه فتح الله رزق بردنجي	«	٦٥٦
جناب الخواجات فزكوخ اخوان	ازمير	٩
جناب السيد عبد الغني بن محمد القني	«	١٢
جناب الدكتور جبرائيل افندي فتح الله بطيخة	«	٨
جناب ميخائيل افندي المعلم مدرس مدرسة الاباء الفرنسسكانيين بحلب	حلب	١٣٠٣
حضرة الاب الخوري يوسف غنام رئيس دير المخلص	دير المخلص (لبنان)	١٣٩٥
جناب جرجي افندي زحلوط	مرسين	٥٩٧
جناب الخواجة جرجس الشويري	بيروت	٣٨٣
جناب يوسف افندي سابا	الاسكندرية	١١٩
جناب يوسف افندي غطاس كاتب عموم مخازن السبتية بالاسكندرية	«	٩٩
جناب الخواجة يوسف ابي شنب	الشام	٧٠٣
نيافة السيد الجليل المطران بطرس البستاني مطران صور وصيدا وما يليهما	بيت الدين (لبنان)	١٣٣٠
عزتلو نقولا افندي نقاش عضو دائم بمحكمة تجارة بيروت	بيروت	٤٤٠
جناب الخواجه جبران متى فرح	«	٣٦٩

الدافعين السلفية الخامسة

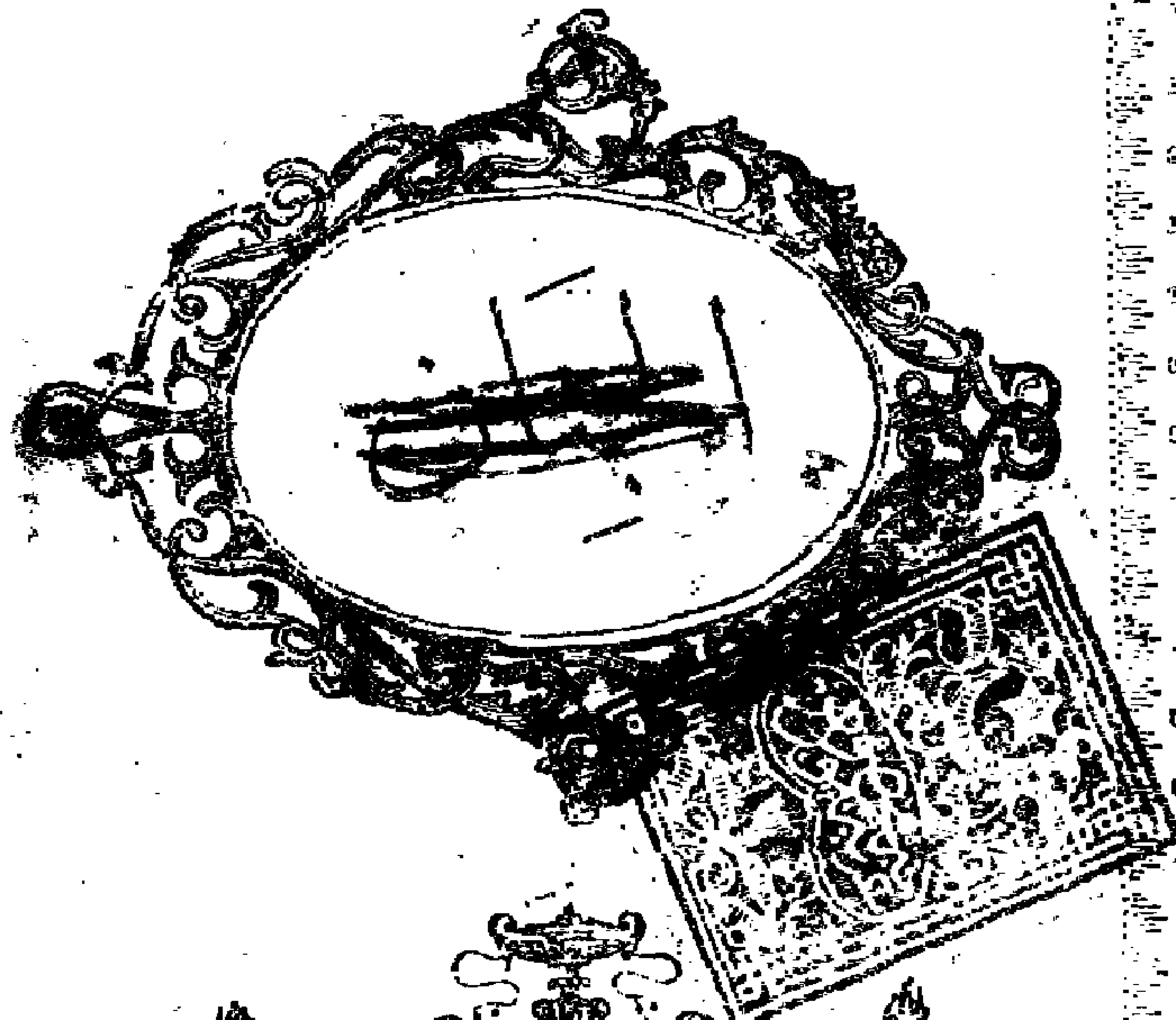
		نمره
نيافة السيد الجليل مار ميخائيل بطرس برتانر رئيس اساقفة بلاد عدن الاثورية الجليلة للكلدان	عدن	١١١٦
جناب عزتلو يوحنا افندي بنا شهبندر دولة بهية ايران	الاسكندرونة	١٨

فلنيافته ولعزته منا الثناء الجميل والشكر الجزيل لدفعهما السلفية الخامسة قبل استحقاقها ومن دون ان نطلبها وشتان بينهما و بين الذين مع اقتدارهم لا يدفعون ما استحق الا بعد ان يحملوا الادارة وحضرة الوكلاء مؤنة المراجعات وتكرار المطالبة وهم ما اكثرهم في ذلك ونغتنم هذه الفرصة لتادية الشكر للذين بادروا

الى دفع المطلوبات في اوقاتها ولنعلن لعموم المشتركين ان هيكل الدائرة كله الى احل الحروف الياء قد تم واستغرق جمعه وترتيبه وتنقيحه وتهذيبه سنين كثيرة وكلف مبالغ باهظة واتعابا جمة وهو الان بين يدينا في ثلاثة مجلدات خط لسان حالها يقول قد مضى الكثير و بقي القليل وما مضى كافل باذن الله لانجاز ما بقي

واذا رايت من الهلال نموه　　ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

فهرس





اليك صحيفة نشرت حديثاً ... فاغنت بالسماع عن العيان
كفردوس حوى ثمراً شهياً ... لذاك دعوتها باسم الجنان



طبع بمطبعة المعارف عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٩

الجنان

الجزء الثاني عشر

عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٩ وزع في ١١ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المصائب التي بلي الشرق بها في اربع سنوات جملة يتوسد شوك القتاد تكاد تبلغ نهاية لم تكن منتظرة عند الذين شانهم التشاوم بل عند اكثر الناس. وقد بات اكثرها في خبر كان وآثارها الاتزال تدل عليها محذرة الذين في ايديهم ازمة الامور الشرقية مما كان علة بلايا ام قد جعلها الله في قبضة ايديهم. فانسلاب الثروة ليس بضر قدر انسلاب الامنية الادارية وتيقن الافتقار الى اصابة الراي وحسن التدبر تيقناً يأول الى تقوية اصحاب المطامع والغايات الفاسدة من المامورين والاهالي وتشديد عزائم ذوي الصوالح والاغراض من الاجانب وقد قضى الله علينا بذلك ليبنهضنا من غفلة كادت تجعل المعول عليه عندنا الاتكال على القوة الاجنبية ان عسكرية وان مالية. ومن سوء الحظ تاخر انجلا ستار الخديعة عن وجه غادة الحقيقة الى ان سقطنا في وهدة الضعف من الوجهين المذكورين فامست اصابع اهل الاقتدار تتلاعب بنا. ولا يتعجب الانسان اذا تامل في ماضي تاريخنا و راءنا على ما قد بنناعليه لكنه يتعجب من بقاء ما لا يزال باقياً عندنا بعد ان لقينا من صدمات الزمان وطوارق الحدثان ما لقينا. ولولا ادعاءات اليونان لانقطعت اسباب الخوف من خسارة الاراضي غير اننا لا نرى بدًّا من تكبد شيء من الخسران لسد خرق الظاهر ان الدول قد تعهدت ادبياً لليونان بمدده عندما حملتهم على الامتناع عن فتح حرب علينا واهاجة ثورات في نقط مهمة جداً لو اضرمت نيرانها فيها لما انحصرت خسائرنا فيما قد انحصرت فيه. والظاهر انه لا مندوحة من منح الولايات الاوربية استقلالاً ادارياً تختلف درجاته باختلاف الموقع والاحوال. وقد خرج الانكليز من هذه المشاكل السياسية يهنئون انفسهم بصيانة النقط التي تدعوهم صوالحهم الى صيانتها بدون التقاضي الى حرب اوربية تجري دماءهم انهاراً وتفرغ خزائنهم. على اننا لا نقدر ان نشاركهم في ذلك لاننا لا نقدر ان نتناسى خسائر ارضية وسلب مواقع حربية ما دامت عاقبة احمال اثقال مالية قد القيت على عواتقنا بما طرا على السلطنة وبالاحتياج الى ضمد جراح بليغة. ومن المحقق ان بعض الويل اخف منه كله وان انفصال ولاية عنا اقل ضرراً من سلب ولايتين منا فهذا هو الذي طالما جعلنا نتمنى اتمام اخلاء الاراضي وزوال جميع العلل التي من شانها القاء الصلح في خطر. وكانت الاحوال تسوقنا على الدوام الى ترجيح بلوغ النهاية التي بلغناها. على انه لم يكن يخطر لاحد

ببال في بادي الامر ان الديار المصرية تصبح من جرى امورها المالية ميدانًا لجري حوادث سياسية مهمة قد جرت فيها خاصة بعد ان عدتها انكلترا من النقط التي لاتسمح بان تمس محافظة على راحتها وصيانة للانتظام والسكون فيها. وبلاد النيل ذات اهمية كبرى في الدنيا خاصة عند الانكليز وعند جيرانها ابناء لغتها المشاركين لها باتصالاتهم التجارية والماليـة بالسراء والضراء. واهميتها عند الانكليز تجعلها مهمة عند الدول قاطبة لمناظرتهم او مقاومتهم او دفع مضرات مطامعهم. فهي باب الشرق ومجرى نهر غزير من الذهب يصب في خزائن الاوربيين ونقطة تجعل صاحبها ذات تسلط عظيم على البحر المتوسط وتسلط تام على البحر الاحمر وترعة السويس. وفضلاً عن ذلك هي بلاد ارضها ذهب وماؤها تبر فاذا توفقت الى التخلص من الاصابع التي تحرمها التمتع بحسن الادارة لا تلبث ان تقوم بوفاء دينها وتصبح ارباح الحكومة كافية لان تحرك مطامع دولة كانكلترا. وقد اسلفنا في جزء سابق ان اصغر القبائل البدوية لا تطيق ان تكون خاضعة في الامور الادارية الى رجال اجانب ما لم تكن قد دعت ضرورة الحال الى ان يستعان بهم على قضاء المصالح حال كونهم خاضعين للسيادة الاولى ان كانت شورويّة او منحصرة في يد شخص منفرد. ولولا تجاوز المامورين الاجانب حدود الاعتدال بالاستخفاف بسيادة صاحب الامر والنهي وتقليل المامورين المحليين وتكثير الاجانب مع تضعيف المعاشات تجاوزًا حمل نفس وكيلي دولة فرنسا وانكلترا على مخالفة الوزيرين الاجنبيين والتنديد باعمالها لما رات الامة المصرية نفسها ملتزمة باتخاذ الوسائل التي اتخذتها لارجاع البلاد الى مجراها الطبيعي. ولا يخفى ان الحل الاول انما يكون لصوالح الامة وصيانة استقلالها. والحكومة التي تساق بصالحها الخاص الى صرف النظر عن صالح الامة لاتستحق ان تكون حكومة بل ينبغي ان يصير اتخاذ الوسائل لارجاعها الى الصراط المستقيم او التخلص منها. فالامم الشرقية كلها لاتزال في سن الطفولية معلقة امالها ببلوغ استقبال يجعلها ذات شان ورفاهية فاذا صرف النظر عن الاهالي واصبح الاجانب يديرون المهام تسلب منها اسباب التقدم الوطني وتاخذ الادارة بالانتقال تدريجيًا الى ايدي الاجانب ويمسي ابناء الوطن غير عارفين بالادارة وغير قادرين على القيام باعبائها. وجميع الامم الافرنجية كانت منذ قرون ليست بكثيرة في حالة دون الحالة التي امسى الشرقيون عليها. فبصيانة استقلالها وانتشار المعارف وتعود الادارة ارتفعت الى الدرجة العالية الحالية. فاذا كانت محبة فعلاً لصوالحنا وراحتنا لاتسلب منا اسباب التقدم وان ارتكبنا خطا بعد خطا فان الطفل لايتعلم المشي الا بعد ان يسقط كثيرًا. فالدول العظيمة البالغة من القوة والمعارف درجات رفيعة ترتكب اغلاطًا كثيرة فكيف لاتعذر امم لاتزال اظفارها ناعمة اذازلت بها القدم. ومن المعلوم ان الذين يندددون بالحكومة المصرية لايقدرون ان ينددوا الا من الجهة المالية فان ما قامت باعبائه من الاعمال النافعة آل الى ازدياد الثروة في البلاد بالطرق والترع والتسهيلات التجارية والاسلاك البرقية زيادة تقابل ازدياد الاموال الاميرية فيها. وبمراجعة حسابات ترعة السويس نرى ان الحاجات الدولة الامبراطورية الفرنسوية جعلت البلاد المصرية تتكبد من المصاريف مع الفائض ما يزيد الى الان عن ثلثين مليون ليرا وهي اكثر من ربع دين مصر فضلاً عن المبالغ التي صرفت في سبيل الانشاءات التي طالما حملت

الناس على اثنائه على الحضرة الخديوية وان كانت قد ثقلت على عواتق البلاد بالمال المستقرض . ومن الحق عندنا ان الاجانب لا ينفكون عن طلب العود الى ما يجعل لهم اصابع في امور مصر . على انهم اذا عدلوا وراعوا حقوق الاستقلال وحاسبات الامم يكتفون بما يرتبح بالهم من الجهة المالية مع مراعاة اقتدار البلاد المالي ولا يمسون حقوقها الادارية ولا اعالها الداخلية . وقد وقعت دول كثيرة افرنجية في مصاعب مالية اعظم من مصاعب مصر ولم تعامل معاملتها مع انه انقطعت الامال من دفعها لفائض دينها . اما في مصر فلا ريب في اقتدارها على دفع فائض معتدل مع استهلاك يخفف حملها كثيرًا في عشرين سنة . وللدول قوانين لابد من مراعاتها ومن نصوصها ان لا تكون مشاكل البلاد المالية سببًا للمداخلات السياسية وان خسارة الاستقلال لا تقع على امة الا بالفتح وان التملك يكون بالفتوحات او الاكتشافات او الشرا او الهبة . واذا اصبحت مأموريات مصر المهمة في ايدي الاجانب وكانت لهم ارجحية الراي تصير مصر كالهند بالفعل وان كانت مستقلة بالاسم . ولذلك نقول ان ما جارت الحضرة الخديوية الامة عليه انما هو من الامور التي تختص بالامة والتصرف به يجعلها على التشكي بحق . اما الاحوال الجارية فتدل على اننا قد اقتربنا من النهاية وان الدول الاجنبية لا ترى مندوحة من الاكتفاء باقل مما نالت في ايام الوزارة المفصولة . واذا اصر الاجانب على ما يزيد كثيرًا عن حقوقهم لا ينوزون براحة البال الدائمة ومهما كان اتحادهم الان متينًا لابد من ان يحل زمان يكون الفوز فيه لمناظراتهم فيستغنم حينئذٍ سنوح الفرص للعود الى درجة الاعتدال . فمن صالحهم وصوالح البلاد المصرية الموافقة على ما يصون صوالح الجميع بدون ان يمس حقوق احد .

تلغرافات

لوندرا في ٥ الجاري . طغى نهر البو عند مانتو وسبب اضرارًا كلية

لوندرا في ٦ منه . كتب من بطرسبرج عن مصدر رسمي ان انكلترا قد اتحدت مع المانيا لاقامة الحجة على الامر الخديوي رقم ٢٢ ابريل . اما الروسية فرغمًا عن طلب الحكومة الالمانية تمتنع من التداخل . ويؤكدون ان المانيا اعلمت وزارتي لندن وباريز انها تحامي عن مصالح رعاياها المالية فقط وتترك لها المسالة السياسية

باريز في ٦ منه . اعلمت المانيا حكومتي فرنسا وانكلترا ان غاية تداخلها في المسالة المصرية هي الحاماة عن مصالح رعاياها المالية واما المسالة السياسية فتتركها لها

لقد عدل القيصر نظرًا الى حالة البرنسيس فلاديمير عن التوجه الى برلين لحضور احتفال (العرس الذهبي) اعني تذكار قران الامبراطور غليوم . رفضت الحضرة السلطانية تثبيت المديرين الذين سماهم اليكو باشا فان البلغاريين جميعهم وارباب نفسه يعتبرون ان سلوك اليكو باشا يحسب تمردًا

لوندرا في ٧ منه . ترك طلعت باشا الاستانة عائدًا الى مصر . خطب اللورد بيكونسفيلد في جمعية عن الحالة منكرًا وجود خلاف بين فرنسا وانكلترا في المسالة اليونانية وغيرها ونددا بالسياسة المصرية ولكن قال ان انكلترا وفرنسا متحدتان مع ذلك على ان تسلكا بهدو واحتراس دون عمل . واما من جهة اليونان فاعلن ان حكومتنا تريد ان ترى تخومها متسعة ولكنها تود اكثر من كل شيء ان لا

ترى الدم جارياً في المستقبل . وقال وزير البحرية في الجمعية نفسها ان اجراء الجناب الخديوي اضر به وبسواه ولكن فرنسا وانكلترا لاترغبان ابرام تقريرات سريعة تكون نتائجها قوية ومهمة

باريز في ٧ منه . لاتروم المانيا بتداخلها في المسالة المصرية الا حماية المصالح الالمانية وليس لها غاية سياسية على انها لاترضى بدفع الكوبون فقط بل تطالب تادية مطالب رعاياها بالنسبة الى تنفيذ احكام المجالس

لوندرا في ٧ منه . ان حكومتي فرنسا وانكلترا اتفقتا على عدم معرفة ديكرتو ٢٢ نيسان (افريل) وان الجناب الخديوى مسئول على تنفيذ الاتفاقات السابقة لهذا الديكرتو على انهما ترفضان مع ذلك ان تتداخلا في ادارة البلاد وان تسميا مراقبين عموميين او مستشارين للمالية

شتى

ان غبطة بطريرك الروم الارثوذكس الذي حضر يوم الاثنين في المركب البخاري النمسوي ذهب الى الاستانة العلية في نفس المركب الذي حضر فيه

يستفاد من اخبار مصر الاخيرة ان الحكومة مصممة على ان تجعل للدين السائر شروطاً اوفق لاصحابه من الشروط التي سبق ذكرها وان محل رونشيلد لايمتنع عن دفع الباقي من القرض . وارتفاع اسعار الورق المصري يبشر بقرب بلوغ نهاية موافقة للجميع

فرنسا والمانيا

قال مكاتب التيمس البروسياني المشهور ربما كان قد قصر موتمر برلين عن الاتيان بجميع الامور التي انتظر منه الاتيان بها . على انه كان علة اجتماع البرنس بسمارك وزير المانيا وموسيو وادنكتون وزير فرنسا ومفاوضتهما واتفق اعتبار كل منهما في قلب الاخر اذا لم نقل ان اجتماعهما آل الى حمل كل منهما على ان يكون مدهشاً بصفات الاخر . ووزير المانيا من احذق الذين يدركون صفات الرجال فلا بد من ان يكون قد تحقق ان وزير فرنسا ذا حذق وتدبيرات ذات قواعد متينة وادراك يجعله يميز الغث من السمين ويأتي بالافكار الثاقبة والاراء الصائبة . وقد راى وزير فرنسا ان البرنس بسمارك يميل طبعاً الى السلم وانه من اشد الناس رغبةً في نجاح الجمهورية وتوطيد اركانها . ومن المحقق ان الصلات السياسية التي جرت بين الدولتين بعد شهر تموز (جوليه) الماضي كانت صلات صداقية وظهرت اثارها بالاعتبار العظيم والاكرام الموثر الذي صادفه سفير فرنسا في برلين وبالرعاية والتعظيمات التي صادفها الجنرال شانزي الذي سار ليخلف الجنرال لوفلو في سفارة فرنسا في روسيا . ومن المؤكد اليقين ان البرنس بسمارك قد غير سياسته بالنظر الى فرنسا . فانه قد علق امله بان يكون ربحه السياسي باظهار الاركان اليها والوثوق بكلمتها اكثر مما يربح باظهار عدم الثقة هذا والاعمال الجارية في فرنسا يراقبها الالمانيون بكل دقة ومع ذلك قد تقرر في عقولهم انه لاينبغي ان يخافوا سوء العواقب ما دامت ازمة امور الجمهورية في ايدي رجال كموسيو وادنكتون . ولالمانيا صالح في تقريب فرنسا منها مراعاةً لمصالحها الخصوصية والموانع التي تلاقيها في سبل عقد اتفاق بين الجمهورية وروسيا . وقد ظهرت امور كثيرة موخراً يستدل بها على ان البرنس بسمارك يفضل موالاة فرنسا ومجاراتها وكفانا شاهداً على ذلك مبادرة المانيا الى

اقامة الحجة على مصر ويقال انها لم تتم بذلك الا اظهاراً لاشتراكها بجاسيات لتصرف عليها ماخسرته من جرى نقصان مساعدات انكلترا لها لنوال تسوية يونانية حسب نصوص المعاهدة البرلينية

تسوية المسالة الشرقية

قالت جريدة التيمس ان الاسابيع القليلة الاخيرة قد جاءت بانقلابات حسنة في الشرق وفي الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا . فان المسالة الشرقية مع فروعها وارتباكاتها قد دخلت سبيلاً موديًا الى سكون وتسوية . وقد تقرر الصلح بين انكلترا وافغانستان تقريرًا يعود بالنفع على هذه البلاد . وقد ورد في الاخبار الاخيرة انه قد صدرت الاوامر بعود الجنود واجتيازهم راجعين التخوم الجديدة . وتساوى ايضًا امور البلغار والروملي الشرقية بحسب نصوص المعاهدة البرلينية . وهكذا قد فازت سياسة انكلترا في الاماكن التي كان الناس ينتظرون سقوطها فيها . وقد اطلق المتشائمون عنان السنتهم زمانًا طويلاً . وتعقيدات الحوادث قد هيات لهم اسباب التكلم وقد استغنموا سنوح الفرص . وقد عرضت دون التسوية موانع كان البعض يقول انها لا تزول وثبت على قوله الى دقيقة زوالها . وقد حل الزمان الذي اصبح لا سبيل فيه الى انكار النجاح ولا الى توضيحه بنسبته الى امور اخرى . وقد التزم المتشائمون بان ينقلوا الى مراكز اخرى . وقد انتقلوا اليها واصبحوا يقرون بان الظواهر تدل على النجاح ويقولون ان عواقبه لا بد من ان تكون متاعب رديئة . وقد جعلوا هذا الادعاء الباطل لاثبات مدعاهم بعد ان امسى هباء منثورًا . فمن يا ترى يقدر ان يقرر في حقوقهم غير ما يدعونه بعد ان عولوا على ما قد عولوا عليه فان اصحاب هذه الاراء لا تتغير اراؤهم بالحوادث ولا بالادلة والبراهين .

ولم يبق للذين يلومون انكلترا لانها لم تجعل المسالة الشرقية علة اضرام نيران حرب اوربية الا ان يتحدوا مع الذين اعترضوا عليها لانها اعترضت على ما اعترضت عليه وحمت الاماكن التي حمتها . اما البلاد فلا نبالي بها اجمع لكنها توجه خاطرها الى النجاح الجاري الذي صار الفوز بالحصول عليه منفصلة ذلك على تشام مكدر منهم . فحرب قصيرة في افغانستان وصرف تسعة اشهر في الاشتغال بالمعاهدة البرلينية قد اتيا بالمعجزات . واهم ما لا يزال بلا تسوية ادعاءات اليونان بالنظر الى التخوم . ولا تزال الصوالح المتباينة والاراء المتناقضة توثر فيها وتبعد صرفها . وابعاد التسوية يدعو الى التاسف فانها قد زادت في الطول عن حدود الاعتدال ولا تصرف الا عندما تنوه الدول بحكمها الفاصل

اليونان والالبانيون

لا يخفى ان اهم الامور التي جعلت لها المعاهدة البرلينية قرارًا ولا تزال بدون تسوية المسالة اليونانية الموسسة على قواعد الجنسية ولم يكن لليونان مناظر الا الالبانيون وهم الارناوود . والظاهر انهم يكونون علة تضييق الاراضي التي تضم الى اليونان فانهم مصممون على صيانة حقوقهم بدمائهم كما ظهر من اعلان نشروه في الجرائد وهذه ترجمته

منذ تقرر استقلال اليونان وجهوا كل خواطرهم الى تمهيد السبل للاستيلاء على ايبيروس وتحويل الامة الالبانية الى امة يونانية . ولم تنقطع الحكومة اليونانية دقيقة عن استخدام الوسائل التي تقدر على استعمالها بامل بلوغ هذه الغاية . حتى انها انبتت على

حماية قطاع الطرق الى زمان معلوم فكانت تحافظ عليهم بمالها ليهيجوا اهالي ثساليا المسيحيين الى المجاهرة بالعصيان على الحكومة العثمانية . وقد عرفنا كيف ان الجنرال كريفاس عبر الحدود سنة ١٨٥٤ ومعهُ رجال جمعهم في البلاد اليونانية ولم يكن اولئك الرجال يمتنعون عن القيام باعباء جميع التعديات التي من شانها الزام الاهالي المسيحيين بالاشتراك معهم . على ان اتعابهم المصروفة في هذا السبيل ذهبت سدى فانهم لم يقدروا ان يبعدوا الاهالي عن دائرة الصداقة ولا ان يخرجوهم من ربقة الطاعة . وتجددت تلك الاجتهادات سنة ١٨٦٦ بدون ان تاتي بنتيجة. واقامت الحكومة اليونانية لجن ثورة في حدة انحاء من ثساليا وايبروس وكانت تفرق على الاهالي اسلحة ومهمات كثيرة . وفضلاً عن ذلك كانت تلك الاقوام اليونانية المتعدية تحت قيادة ضباط من ضباط الجيش اليوناني مستندة الى مساعدة الجنود اليونانية المنظمة . ومع ذلك كان مسيحيو ايبروس سنة ١٨٧٨ اول من دفع تعدياتهم بالسلاح اثناء حادثة ليكوريزي

ولما رات الحكومة اليونانية هذه المرة ايضاً انها لا تقدر ان تخرج الاهالي من ربقة الطاعة واستخدمت وسايل اخرى قد ظهرت لنا نتائجها صارت تروم ان تفوز بنوال مرامها بالسياسة ولم يقنع موسيو دليناني عن ان يطلب الى المؤتمر بالمذكرة التي قدمها ضم جميع ايبروس وثساليا ومكدونية وثراقة حتى الاستانة الى البلاد اليونانية قائلاً ان جميع هذه البلدان تختص باليونان . ولم يحتفل المؤتمر بادعاءات اليونان المذكورة على انهُ قد اشار بان تضم بريفزا وارتة ومارغريتا وبارامينا وبارغا وجانينا الى نهر لاما الى البلاد اليونانية بدون ان يراعي حقوق الالبانيين . ولحسن الحظ لم يقرر هذا الراي الذي ابرز في برلين تقريراً نهائياً . ومع ذلك قد صار صرف النظر عن حقوق الالبانيين وعن اعتراضات كثيرة صدرت اليهِ وامر بان تضم عدة انحاء من البانيا الى السرب والجبل الاسود . ويتضح لكل انسان ان البانيا امست مظلومة بمراجعة التاريخ القديم والجغرافيا . ومن المعلوم عند الجميع ان الالبانيين امة اقدم من اليونان وان ايبروس كانت من اهم اقسام البانيا وان اليونان لم يستولوا قط عليها . وقد شهد بصحة ذلك اشهر المورخين القدماء كهيرودوس وسوسيديبوس واسترابو وكتابات اعظم الجغرافيين الحديثين تثبت شهادة اولئك المورخين القدماء

ومن ادعاءات اليونان الباطلة ان اهالي جانينا وارتة يتكلمون اللغة اليونانية فلا بد من ان يحسبوا من الامة اليونانية . فاهالي ايبروس هم نحو سمائة وخمسين نفساً فالذين يتكلمون اليونانية منهم ليسوا باكثر من ٧٤ نفساً . وسبب تكلمهم باليونانية عدم وجود احرف البانية للكتابة ومجاورتهم لليونان الذين يعاملونهم تجارياً كل يوم . ومن المحقق عند الجميع ان مهما كانت لغة اهالي تلك الاماكن هم البانيون . واذا كان المعول على اللغات لاثبات الجنسيات تتغير ممالك اوربا وآسيا بل جميع ممالك العالم وتصبح اعظم الدول صغيرة . ويصير من اللازم ان ينفصل عن اليونان نحو مائتي الف من الاهالي الذين يتكلمون اللغة الالبانية وعن ايطاليا ١٧٠ الفاً منهم ومن السرب والجبل الاسود والبلغار ودالماسيا ١٥٠ الفاً

فالانحاء التي ضمت الى السرب والجبل الاسود كاسبوز وبودغوريتزا وفرانجا هي البانية ومع ذلك قد راينا ان الاوفق ان لا نقاوم ضمها اليهما لئلا نضاد قرار المؤتمر الثابت . وفضلاً عن ذلك لا نؤثر

فبنا خسارة تلك الانحاء قدر نجاح ادعاات اليونان التي تاول الى انقراض الامة الالبانية بتحويلها الى امة يونانية . ولا ننس الصعوبات المختلفة التي صحبت ضم تلك الانحاء الى السرب والجبل الاسود وعدم تقرير الراحة والسكون فيها يثبت عدم اتحاد الاهالي وتالفهم لانهم من جنسين . وايبروس لاتشابه الانحا الالبانية التي ضمت الى السرب والجبل الاسود . وهي اهم منها لان اهم ثغور البانيا فيها كبرِ يفيزا وارتة وغومنيتزا وبارغا . وليس في سواها من البانيا محل امين لرسو المراكب . وليس لالبانيا تحصينات طبيعية الا تحصينات بريفيزا وجانينا وارتة وليس للبلاد نقطة حربية مهمة غير هذه النقط . فالسماح لليونان بالاستيلاء على هذه المحلات المطاو به منها انما هو تقصير في فروض امة بالنظر الى الدفاع عن اراضيها ووجودها . فانهٔ عبارة عن تسليم مفاتيح البانيا الى امة غريبة تطمع في التسلط عليها كلها . وعن الارتضاء بان نسلم جميع حصوننا واستحكاماتنا الى امة من الاعداء . ولا ينسب ذلك الا الى ضعف لاترضى بهِ امة متحلية بحب الوطن

ومن المعلوم عند الجميع ان الباقي من البانيا هو جبال جردا وان اهاليها يعيشون بماشيتهم دون غيرها فيرعونها في الصيف في الجبال وفي الشتاء ياتون بها الى ارتة وبريفيزا و بارغا ومارغريتا و بارميتيا وجانينا . فاذا استولى اليونان على هذه الاماكن يمسي الالبانيون بدون مراع شتو ية فيلتزمون بان يبيعوا ماشيتهم . فهل صار التامل بعاقبة ذلك فانهٔ عبارة عن الحكم على مليون من الرجال بان تسلب منهم اسباب المعاش فان تلك الاراضي هي وحدها التي تاتي بالحبوب التي يعيش بها سكان الجبال

فهذا هو السبب الحقيقي الذي يجعل اليونان يصرون على ضم تلك الاماكن الى بلادهم فانهم عالمون بكل ما تقدم ذكره . وهم متيقنون ان حصولهم على الاماكن التي قد خصصوها بالطلب يسهل عليهم ضم باقي البانيا . والالبانيون قد صانوا بلادهم وجنسيتهم وعاداتهم بدفع تعديات الرومانيين والامبراطورية السفلى والفينيسيين في ايام البربرية فكيف يسمح في زمان التمدن العام ان تضحى امة باسلة كهذه الامة محبة لوطنها لمطامع جارة بدون اسباب مسوغة

فعدد الامة الالبانية مليون وثلثماية الف نفس فقد ادهشتهم امطامع جارها والمخاطر التي تتهددها فهذه الامة المحبة لوطنها قد اتحدت كلها باقسام وتحالفت على ان تفرغ كل جهدها في سبيل البقاء تحت الادارة العثمانية والمحافظة على جنسيتها ولغتها مع ادخال الوسايل المرقية لذلك منها ادخال الاصلاحات اللازمة خاصة التعلم العام . وقد حلف كل الباني بدون استثنا بان يموت قبل ان يسلم بان تضم الى اليونان بريفيزا وارتة وجانينا ومحلات اخر من البانيا التي يطمعون بها واذا كان لابد من ان يبتلعهم اليونان يفضلون ان يموتوا في ميدان القتال

فالحكومة الانكليزية حكومة عادلة منورة وقد تقرر عندنا انها تتامل في كلامنا وتدرك مقاصدنا الحسنة المطابقة للعدل ولا تسمح بان النجاح الذي قد صممنا على ان تسلك سبله يبعد عنا لالتزامنا بان نلقي انفسنا في ميادين الدم والموت والخراب . وقد علقنا امالنا بعدالة الانكليز

معتمدا الامة الالبانية

عبدول فراشاري

محمد علي فريوني

المانيا ومصر

قال مكاتب التيمس النمسوي في اواخر ايار

(مايس) ان الحكومة الالمانية قد بلغت الحكومة النمسوية الرسالة التي بعثت بها الى الجناب الخديوي وهي كالرسالة التي بعثها اليهِ في السنة الماضية محتوية المحافظة على جميع الحقوق التي صار الحصول عليها بالتدبيرات الدولية المتعلقة بالمجالس المختلطة ولجنة الضبط المالية واقامت الحجة على احداث تغيير في ذلك من شانهِ الاضرار بصوالح رعايا المانيا . فالحكومة النمسوية اشتركت مع المانيا بهذا الامر في السنة الماضية فلا بد من ان نشاركها فيهِ هذه السنة . وقد بلغت هذه الرسالة الى سائر الدول ولا نعلم هل تنهج منهج المانيا

وقد نشرت جريدة النور جرمان كازت جملة بهذا الشان قالت فيها ان مصر ما كانت لاتقوم بتعهداتها المتعلقة باصحاب دينها فهذا جعل الحكومة الالمانية ملتزمة بان تفرغ جعبة نفوذها في سبيل صوالح رعاياها التي وقعت في خطر . وما من شي ابعد عن نوايا المانيا من توسيع دائرة صوالحها . ومن المحقق ان الحكومة الالمانية لاترفض ان تطلب تسوية دعاويها بالاشتراك مع الدول الاخرى ذات الصوالح . واذا لم تكن تصرفات الدول ذات ثبات وقوة لاتمتنع المانيا عن ان تقوم باجراآت وحدها للحصول على حقها بجميع الوسائل الممكنة

انكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس ان عقد المعاهدة الصلحية مع افغانستان مما ينبغي ان تهنئ الامة الانكليزية نفسها بهِ واهمية ذلك لاتقلل بتنكيتات المضادين وتنديداتهم . ولا ندعي انجلاء الظلام عن سبيلنا في افغانستان . على انهُ يحق لنا ان نقول اننا قد حصلنا على كل ما طلبناه عند ما شهرنا الحرب على شير علي . فمها كانت صفات يعقوب خان ونواياه السياسية من البين انهُ يقدر ان يعلق امله برمجه اذا قام بتعهداته . فصالحهُ ضمانة تضمن انفاذ المعاهدة وقد تقرر في المعاهدة قبل كل شيء ان الصداقة والموادة تكونان ثابتتين بين الدولتين . ثم تقرر ما وعدنا بهِ القبائل الساكنة في الجبال واهالي كاندهار . وتقرر العفو عن كل رعايا الامير الذين اتصلوا بالعساكر الانكليزية او ساعدوها . اما الامور السياسية التي حصلنا عليها فهي ما طالما ابنا احتياجنا الشديد اليهِ وقد افرغت الحكومة جهدها في سبيل نوالها مع تقليل الانقلابات الارضية والسياسية على قدر الامكان . وقد تعاهدنا على ان امور الامير الاجنبية تجرى بحسب مشورة الانكليز . ووعدناه مقابلة لذلك اننا نساعده لندفع التعديات الاجنبية . على اننا لم نعده بان نساعده اذا جاهر رعاياه بالعصيان عليهِ . وقد تم التعاهد على ان يفوض سفير انكلترا المقيم في كابل بان يرسل وكلا انكليزيين الى هرات وغيرها من المراكز المهمة التي على الحدود النمسوية عند حدوث امور مهمة . وقد تعهد الامير بان يحمي جميع المامورين الانكليز في امارتهِ وان يعاملوا باكرام . وستزاد امنية السفير في كابل بوصلها في وادي كورام بالسلك البرقي . فالاراضي التي ضمت الى البلاد الانكليزية بل جعلت تحت ادارة الانكليز فقد جعلت صغيرة على قدر الامكان وقد تعهدنا فضلاً عن ذلك بدفع ما يفيض عن مصاريف ادارتها للامير . ولا يبقى تحت امر الانكليز غير المضيقين . وسترجع كاندهار الى افغانستان . وقد تقرر ليعقوب خان صالح في انفاذ هذه المعاهدة بالاتفاق على دفع ستين الف ليرا سنويًا لهُ . فهذا ليس بتدبير جديد في افغانستان ولو كان شير علي في قيد الحياة لما ارتضى بهذا المبلغ واهالي الشرق يفهمون المقصود منهُ فلا يضعف نفوذ الانكليز ماديًا ولا ادبيًا .

حرية المطبوعات

لايخفى على كل من امعن النظر واحدق البصر ان المطبوعات تأول الى قسمين قسم لها وقسم عليها كما ملاء ذلك البحث صحائف الجرائد لما له من مزيد الفوائد ولذلك نرى ان الكلام بهذا الشأن لايخلو من اللزوم نظراً لنسبته مع اهمية البحث . فاولاً ان المطبوعات اعني الجرائد هي من وسائل ترقي البلدة اذ انها من جملة الوسائط الفعالة التي تجلو عن اخلاق الملة معايب الاخلاق وانه لايعهد منذ خلق الله الدنيا قوم شانت اخلاقهم وطباعهم و باتوا رافعين علائم تحكيهم وتوبخهم فان الجرائد التي تعلم ما يترتب عليها تسعى بان لاتتفوه بشي مخالف لنفع العموم بل انه نرى ان اعظم ما يجب عليه التوصية لما يورث القوم البقاء وسعادة الحال من حسن الاخلاق فلو خلنا ان احداً من المامورين ساءت اعماله وحاد عن الحق ومنفعة الخلق فان افراد الاهالي يصمتون عنه مخيفة منه ويتوهمون ان انفسهم بعوضة يمصها ذلك المامور كيفما يشا كما شوهد امثاله ولو ضربنا صفحاً عن ذلك فنرى ان اكثرهم لايعلمون كيف يولجون اقدامهم في باب التشكي عليه واما ذلك المامور المتجرد على ذلك نظراً لسوء اخلاقه يتزايد تجرؤه على المضرات من ذلك حتى ان افعاله تسري لامثاله وعلى ذلك نعم الردائة يوماً فيوماً ولكن اذا كانت المطبوعات حرة في تلك البلدة فعندها اذا جعلت الجرائد دابها التحقيق على من هو بهذه المعايب وطعنت به واينقظت العموم عليه فان ذلك المامور يجازى بما يستحقه ويصلح نفسه وزيادة على ذلك يغدو عبرة للسائرين ولا يخفى ان الجرائد مكلفون بتأييد مزيد الميل الطبيعي الذي يوجد بين الدولة والملة وعلى ذلك فان الجرائد التي تراعي هذا الواجب لاتخلو من السعي لتطلع افراد الاهالي على كافة نوايا الدولة الخالصة وكذلك تعرض لانظار الدولة كافة احتياج الملة يعني لها ان تعرض للدولة ان اهالي البلدة الفلانية هم مكبدين بالمظالم او ان البلدة الفلانية تحتاج لانوار المعارف او المحل الفلاني محتاج للصنائع والحاصل لها ان تعرض كل ما تراه وعندها فان ما تتمناه تلك الجريدة اذا اجيبت به ولم تخب املاً فهل يخيل ان احداً من المامورين يتجرأ على ادنى قصور بوظيفته فاذاً نظراً الى هذا البحث يتضح ان الجرائد هي واسطة حسنة لحسن الاخلاق ونفع العموم ولذلك لاغرو من ان تكون حرة بنشرياتها اذ انها تستاهل ذلك لا محالة وكذا ان تلك الحرية التي تمنح لاريب بانها احرى الوسائل لنا من سعادة العموم

ثانياً . قد اشرنا الى ان الجرائد من دابها خدمة المعارف والمعارف هي بمثابة الروح للقوم فلا يتاتى ان تحافظ حكومتها وشرف مدينتها وبما ان الخدمة التي تاول الى هذا الامر وكيفية ايفائها وسائر الوظائف تتعلق بفعل واحد وهو نفع العموم فلا تزسب حاجة لتفصيله على وجه الافراد اذ انه غير مستتر عن الضمائر وصنع الجريدة و بناء على ذلك نقول ان اهم الامور واعظم سعي مشكور منح الحرية للجرائد بصورة كافية ولكن ما نقول اذا صادفت مقالتنا هذه مسارح لحات بعض عدوي الحرية واعرضوا عن الحق وفاهوا بالفاظ تشمئز الانفس من سماعها قائلين ما الحاجة للجرائد او لاعطاء الحرية لهم حتى انهم يتعرضون للذوات كباراً كانوا وصغاراً وتمنوا زوال شمس المطبوعات فلا يسعنا الان ان نحدث فكرنا بانه هل يوجد في طبيعة البشر استعداد لقبول فساد الاخلاق ام لا وهل يستدل على هذا الاستعداد بالاثار ام لا ولما كان لانردد بذلك

بقي علينا ان نعلم هل اتى على المرء خيال ملة تعتضد بسوء الاخلاق فما دام ان ذلك لم يتيسر الى ملة ما وما دام ان السعي للحصول على الوسائل التي تمنع تطرا ذلك من الالاذب وما دام المامورون الذين هم من افراد الملة ليسوا مبشرين بالصيانة من شين سوء الاخلاق حتى ان المصائب التي صبت على اي ملة كانت هي سوء الاخلاق ومن حركات بعض المامورين وما دام ان ادارة المركزية مهاسمت واقدمت بكمال الخلوص لابتاتي لها ان تطلع على كافة احوال الممالك وما دام انه بود ان تكون الجرائد قائمة على ساق وقدم لايفاء ما يجب عليها فنرى انه يجب ان يمنح للجرائد الحرية التامة اذ ان عكس ذلك اعنى لو جعلت محطا لسهام المراقبة فعندها تجعل دابها افساد اخلاق الخلق نظرا لنطابها التخول بالحرية

يعني ان لم يمنح لها ما تومله فعندها تختار بامرها وتسلك بطريق المداهنة كما لازلنا نرى بعض الجرائد منفرة تقلب افكارها الثانية ومطالعاتها المناسبة قائلة انه هطل امطار بفضل حضرة الوالى وملات صحائفها بعبارات تشمئز الانفس من التلفظ بها ولا غرو بذلك فان الجرائد اذا لم تكن حرة تبدل موضوعها و بذلك يكون بدل نفع العموم بالشرو بناء على ذلك فمن اعظم المواد التي يتمناها المرء ان تكون المطبوعات حرة بنسبة الموقع والايجاب فنكتفي الان بهذا المقدار وان كان وجيزا بالنسبة الى اهمية البحث وسنعود في المستقبل في وقت مناسب (سورية بحروفها)

تلغراف جديد

يقال ان حكومة انكلترا قد اتفقت مع شركة (استرن تلغراف) على انشاء خط جديد يكون له في العالم التجاري والسياسي شان عظيم وهو خط يمتد تحت البحر من لوندرا الى الساحل الجنوبي الشرقي من افريقية الانكليزية فيصل بين اوربا وافريقية ويكون امتداده من عدن الى ناتال مارا بزنجبار وموزنبيق وديلوجاباي وقد اعدت الشركة المذكورة ما يلزم لهذا المشروع من الاسلاك والادوات من لوندرا وارسلتها من لوندرا على ثلث سفن انكليزية دخلت خليج السويس في هذه الايام. و بلغنا ان موسيو جبس مدير تلغراف الشركة الموما اليها بالاسكندرية سيتولى ادارة هذا الخط الجديد (مصر)

الحذق والشجاعة لايتوقفان على السن

ان فتاة لها من السن ١٧ سنة خرجت من مخزن كانت تشتغل به نحو الساعة الثامنة بعد الظهر وسارت قاصدة منزلها في شارع ريور في باريز. وكانت ساكنة حجرة في الطبقة السادسة فرات نورا فيها. فخطر لها ان تدعو الجيران. على انها عدلت عن ذلك بعد التامل وفتحت الباب بشجاعة فرات فيها رجلا يفرغ صندوقها ليسرق ما فيه فمدت اليه في الحال يدها وفيها مفتاح قائلة اذا فهت بكلمة تركتك مجندلا قتيلا. والظاهر ان السارق كان لا يزال غير مختبر احوال السرقة وانه وقع في اضطراب اوله عن حالة الفتاة وصغرها وعدم امكانية تقلدها غدارة ذات طلقات كثيرة فانه لم يفه بكلمة. فدعت الجيران وفي دقائق قليلة بات اللص في يد الضابطة

الشعر النباتي

قد توفق اهالي امركا خاصة في سان فرنسيسكو الى اكتشاف نبات يمكن صنعة كالشعر

بحيث لا يميزه الناظر اليوم عن الشعر الطبيعي . فاصبحت نساء كاليفورنيا من امركا يلبسن شعراً نباتياً جميلاً جداً وتكثرن الشعور المستعارة لرخصها حتى اصبحن يبرزن مرتبات شعرهن الترتيب المعروف عند الافرنج بالشينيون . وهو عبارة عن وضع شعر مرتفع على الراس على هيئة مخروط اي على شكل قوالب السكر . و يقال ان اهالي ايرلاندا من اوربا عكفوا على هذا الشعر النباتي . ولو لم يكن استعماله محفوفاً بالخطر لكان اكثر موافقة من الشعر الطبيعي الذي نقصة الفقيرات وتبيعه لتزين ذوات اليسر . ولم تنتبه النسا الى هذا الخطر الا من مدة وجيزة . فان خانوناً من سكرامنتو وقفت في شارع تحدث براحة بال خانوناً اخرى . والظاهر ان حديثهما كان متعلقاً بالملابس والحلى فانهما اشتغلتا به عن كل شيء . فان فرس مركبة واقفة بالقرب منهما اكل شعر الخانون المذكورة بدون ان تشعر بذلك الا بعد ان كاد يا كله كله . وعلى ذلك من الواجب على الخواتين المتزينات بالشعر النباتي ان يجتنبن مجاورة الحيوانات التي تاكل النبات

برنس المانيا

ما يستحق الذكر ان برنسين المانيا هم الذين يجلسون على عروش الممالك الفارغة دون غيرهم . وذلك منذ خمسين سنة . ففي سنة ١٨٣١ صار برنس من ساكس كوبورج ملك البلجيك . و بعد ذلك بسنين قليلة صار البرنس اوتون من بافاريا ملك اليونان وخلفه البرنس جورج من لاندر بورغ غلوكسبورغ في العرش اليوناني . واحد اعضا عائلة هوهنزولرن صار امير رومانيا اي الفلاخ والبغدان وفي هذه السنة صار البرنس الكزندر بتنبرغ الهسي امير البلغار

والبرنس بتنبرغ هو من اصل الزاسي من جهة امه فانها حفيدة هنري غليوم اشويهوسار قسيس بروتستانتي من رخنباش من ولاية الالزاس التي ضمت الى بافاريا الرينية سنه ١٨١٥ . وصارت احدى بنات هذا القسيس من معينات احدى برنسات هس درامستاد فسارت معها الى بولونيا واقترنت بوسبو هوك وهو استاذ من فارسوفي . فولدت منه ثلثة بنين وتعلموا العلم ونبغوا فيه حتى امتازوا به كل الامتياز . فكبيرهم الكونت هوك صار ناظر الحربية الروسية فتزوجت بنته برنس بتنبرغ فولدت منه البرنس بتنبرغ الحالي امير البلغار

فتيات امركا

من العادات المستغربة عند الشرقيين العادة الامركانية الاتي ذكرها وقد قالت احدى الجرائد بشانها ما ترجمته

لقد اشتدت تشكيات فتيات امركا واصبحن يطالبن بالحاح ان يسن قانون يمنع بعض الذين يتعاطون نشر الاخبار والتراجم عن ان ينشروا ما يتعلق باحوالهن الخصوصية واوصافهن فانه ينشر في كل مدينة امركانية كبيرة كتاب يسمى بالدليل العام وهو كتاب صغير ثمنه ٢٥ بارة فيه اسما جميع اعيان المدينة وتجارها مع اعداد منازلهم ومكاتبهم . وكثيراً ما يذكر فيه تعديل ثروة كل منهم وعدد اولادهم مع تبيين الذين قد بلغوا سن الزواج منهم . مثلاً يكتب فيه هكذا ان فلاناً الفلاني من مدينة نيويورك ساكن في عدد ٢٥ من شارع كربين هو تاجر عنده ثروة غير معروفة له ست بنات اسنانهن من ١٤ الى ٢٣ سنة كبيرتهن ذات جسم نحيف قليلاً لم يعين لها مبلغ من الدراهم ليدفع لها عند زواجها

وهكذا نرى ان مولفي هذه الكتب يصفون حالة الفتيات بدون مبالاة بالعواقب. والظاهر ان فتاة من اللواتي ورد ذكرها وبعض وصفها في كتاب من هذه الكتب قد صممت على ان تقيم الدعوى على مولفهِ بدعوى ان مولف الكتاب كان علة منع كثيرين عن طلب الاقتران بها لانهُ ذكر في كتابهِ ان اباها لم يخصصها بمبلغ من الدراهم تدفع عند زوجها لانهُ كان بدون ثروة عندما طبع الكتاب وجمع ثروة غزيرة بعد طبعهِ (اذا كان غرضًا الاوفق ان تصرف الدعوى باقترانهِ بالفتاة المشتكية وحصولهِ على مالها فضلاً عنها)

الاخوة

قد نشرت جريدة الربلكان قسطنتين الفرنسوية المطبوعة في مدينة قسطنطين من جزائر الغرب خبرًا غريبًا موثرًا وهذه ترجمته

ان مجلس قسطنطين حكم موخرًا على شقيقين من اهالي بلاد الغرب بالعقاب. فعين عقاب احدهما القتل شنقًا والاخر السجن المويد مع الاشغال الشاقة. فبعد صدور الحكم جاء شقيقهما المحامي نائحًا باكيًا والبكاء يكاد يمنعهُ عن التكلم وهو يقول انني امسيت وحيدًا بهذا الحكم الظالم. فرغب المحامي في ان يعزيهُ ويسكن روعهُ قائلاً انهُ لم ينقطع الامل فانهُ ربما كان رئيس الجمهورية يخفف عقاب اخيك المحكوم عليهِ بالقتل. فسكن روعهُ قليلاً وقال متى تم الامر لا بد من ان ارافق شقيقيَّ الى كاين مكان حبسهما هذا اذا عفا الرئيس عن المحكوم عليهِ بالقتل واكتفى بسجنهِ واذا لم نفز بذلك لا بد من مرافقة اخي الثاني فانني لا اتركهُ وحدهُ. ولا بد لي من ان اذهب الى وطني وابيع ملكي واذا لم يكن ثمنهُ كافيًا لمصروفي اشتغل ليلاً ونهارًا الى ان احصل ما يكفي لمدهِ فانني لا ارضى بان اعيش بدون شقيقي. فقال لهُ المحامي هل انت ذو زوجة. قال نعم انني تزوجت منذ ثلث سنوات. قال هل لك اولاد. قال نعم ذكر وانثى. قال المحامي ماذا تفعل بزوجتك وولديك. قال انني اطلق زوجتي واسلم ولدي الى حمي وحماتي. قال الظاهر انك لا تخشى عاقبة ترك ولديك فهل تحب شقيقيك اكثر من لحمك ودمك. قال انني لا ازال في سن الشبوبية فاقدر ان اجد زوجة اخرى فتلد بنين. اما خسارة شقيقي فلا تعوض فان ابي وامي قد ماتا. فلا اعيش بدون شقيقي

دائن ومديون

مرَّ مسكين بائس مديون امام بيت دائنهِ ليدفع لهُ دفعة. فقال لهُ الدائن ان من يقوم بوفاء دينهِ يجمع ثروة. على انهُ عندما راى انهُ لم يبقَ بيد المديون ما يمكنهُ من ابتياع العشا قال بدون ان يشفق قلبهُ القاسي ان الفقر ليس بشرثم وضع النقود في كيسهِ بدون ان يبالي بضيق المديون

نازلة سماوية

منذ عدة سنين نشرنا جملة مستطيلة في الجنان اظهرنا بها كيفية وقوع الحجارة من الفلك واسبابه واهم الحوادث المتعلقة بهِ. وقد ورد في جريدة الفكتوريا وبكلي استاندرد خبر ليس لهُ مثيل في صفحات التاريخ وهو الاتي

انهُ منذ اكثر من شهر كان مستر كروفار وهو صاحب ملك بالقرب من كوفنتون من الولايات المتحدة الامركانية في بيتهِ وحدهُ فان بنتهُ وزوجها كانا قد ذهبا ليزورا اصدقاء ساكنين في منزل قريب من منزلها. فعادا في اخر السهرة فوجداهُ

ميتاً في فراشهِ بحجر فلكي ساقط على صدره بعد ان ثقب سقف البيت الخشبي

سرقة غريبة

قد ذكر في جريدة لياج انهُ قد حدثت سرقة تدل على قحة السارقين وجسارتهما . وجرت في مركبات طريق بلاتو دي هارف الحديدية

ان احد معتبري دائرة اينوجاء لياج ليقبض عشرة الاف فرنك كان قد ورثها . وعاد في مركبة بخارية من غوليمن ذاهبة الى فرون . ومن عادة اكثر اهل ذلك المكان ان يسافروا في مركبات الدرجة الثالثة غير ان هذا الرجل اختار هذه المرة السفر في مركبات الدرجة الثانية حرصاً منهُ على المال المقبوض . فجلس براحة في المركبة المذكورة ولم يكن معهُ فيها غير رفيق واحد رافقهُ الى شولي وانفصل عنهُ فيها فدخلها رجلان وجلسا معهُ . فجرى حديث بينهُ وبينهما فقالا لهُ انهما اتيان من طنجر ليستشيرا طبيباً بشان مرض ولد احدهما الوحيد وان الطبيب وصف لهُ علاجاً قائلاً انهُ الدواء الشافي . وابرز المتكلم قنينة وقال ان الدواء فيها فاعطياهُ اياها قائلين شمها . فتناولها وشمها . فشعر حالاً بدوار ثم نام . فبادرا الى اخذ خرجهِ وفيهِ عشرة الاف فرنك وعلبا ايضاً ساعتهُ وسلسلتها الذهبية . وعند ذلك دخلت المركبات محطة بنيهوبي فنزلا منها بدون ان ينتبه احد اليهما . على انهما لم يخرجا الا بعد ان وضعا قبالة الرجل النائم ورقة سفر الى باستما ليراها مامور المركبات عند فحص اوراق السفر ويستغني عن ايقاظهِ . وهكذا سارت المركبات بذلك الراقد المنكود الحظ الى باستما ولم يستيقظ الا بعد ان صرف مامور المركبة برهة في ايقاظهِ . فلما استيقظ حدث ما ينصر القلم عن وصفهِ . وقد افرغت الحكومة جهدها في سبيل ايجاد المتعدين بدون ان تفوز بالقاء القبض عليهما

اكليوبول الفيلسوف

ان الحكيم اكليوبول كان معاصراً لسولون الفيلسوف اي انهُ نبغ بين الاولمبياد الخامس والثلاثين والخامس والخمسين . ولم يكن معتبراً جداً بين الحكماء لكنهُ كان ذا ثروة . وهو ابن اوجراس . ويقال انهُ من ذرية هرقول . ولد في مدينة لندة وهي ثغر من جزيرة رودس . وكان معاصراً لاكرسيوس ملك مدينة لديا . وكان يحسب من اوفر الناس عقلاً منذ نعومة اظفاره . وكان ذا جلال وجمال واعتدال واقتدار وسار الى مصر في زمن الصبا ليتعلم الفلسفة بحسب عادة ذلك الزمان . وبعد رجوعهِ تزوج امراة عظيمة جداً نشات بين اهلها في غاية من العز ورفعة الدرجة فولدت بنتاً منهُ سميت دقلوبين صارت حكيمة جداً باكتساب الحكمة عن ابيها . فكانت تفحم عظماء الفلاسفة خاصة في الالغاز وكانت اديبة بديعة الجمال . ومن تواضعها كانت تغسل رجلي كل من جاء اباها رافعاً دعوى اليهِ قريباً كان او بعيداً

وكان قد اختير حاكماً في مملكة صغيرة من ممالك اللندبين فاجاد بالادارة وكانت المملكة كانها من عائلتهِ وكان متباعداً جداً عن الامور التي تاتي بالحروب محباً للاتفاق مع الجميع لهُ معرفة عظيمة في الكتب التي كان ينشرها على الناس فانهُ كان اما ان يفسر فيها مسائل دقيقة بغاية ما يكون او انهُ يضمنها الغازاً ويلقيها على الناس . وذلك ما خولهُ شهرة عظيمة وصيتاً حسناً . وهو

الذي انشا في بلاد اليونان الالغاز التي اخذها عن المصريين ومنها ما ياتي

انا اب لي اثنا عشر ولدًا كل ولد له ثلاثون بنتًا مختلفات الجمال منهن من وجهها كامل في البياض ومنهن من وجهها كامل في السواد وكلهن غير فانيات ويمتن كل يوم . وجواب هذا اللغز السنة

ومن اعالي الرسوم المكتوبة على قبر ميداس الحاوية مديح هذا الملك مديحًا عظيمًا . وذهب بعضهم الى ان تلك الكتابة هي من اعمال اوميروس مع انه كان قبل ميداس بامد مديد

ومن قوله ان اصل الفضائل الفرار من الظلم والامور الذميمة . وانه ينبغي مراعاة الترتيب والزمن والمقايسة والتامل في جميع الاشياء

ولابعاد الحمق الذميم من جميع الممالك ينبغي على كل واحد من اهالي البلدان ان يعيش على قدر مرتبته . وانه ما من شيء في الدنيا اكثر من الجهال والمتشدقين

ومن قوله . اجتهد دائمًا في ان تكون بعيدًا عن الجهل والخيانة واصنع الجميل مع اعدائك واصحابك . فبهذا تبقى مع اصحابك على المحبة وتتمكن من اكتساب محبة اعدائك . وقبل خروجك من منزلك تفكر فيما تريد ان تفعله وبعد دخولك فيه اعد افكارك فيما تقدم

ومن قوله ايضًا . تكلم قليلًا وافتكر كثيرًا . ولا تتكلم في احد بالسوء واستشر دائمًا الذي تظنه اعقل منك ولا تتهمك على الحظ وكن مصطلحًا مع اعدائك ان كنت ذا اعداء . ولا تاخذ شيئًا قهرًا وغلبة واجتهد في تربية ذريتك وتعليمها . ولا تسخر بالفقراء والمساكين واذا وفقك الزمان فلا تتعظم وتتكبر واذا جار عليك فلا تضجر . ولا تتزوج امراة ما لم تكن كفوًا لك فاذا كنت بعل زوجة اعلى منك حسبًا اصبح جميع اقاربها سادة لك ولهم عليك كلمة

ومن اقواله ينبغي ان يزوّج الاب ذريته من البنات ولا ينبغي ان يزوجها بمجرد بلوغ سن الزواج بل بعد بلوغ كمال عقل النساء وحسن الرشد . وانه لا ينبغي ان يمدح الانسان زوجته على مسمع من الاجانب ولا ان يشاجرها على مسمع منهم فان مدحها ضعف ومنازعتها امام الناس ضرب من الجنون

ولما علم هذا الفيلسوف ان سولون ترك بلده بالكلية افرغ جهده لان يجذبه ويجلبه اليه وكتب اليه بان اصدقاءك كثيرون وبيوتهم اجمع كبيتك وعندي انك تبلغ في ملككي راحة لا تبلغها في مدينة لندة فانها بحرية حرة . فاذا كنت فيها لا تخشى بيزستراتس وجميع اصحابك يحضرون ويحذرونك ولا يخشون شيئًا

وصرف عمره في حالة متوسطة ومعيشة سالمة خالية من هموم الدنيا وكان حسن المعاشرة لزوجته واولاده واهالي بلده . ومات في سن السبعين بعد ان صرف زمانه وهو محترم مبجل . فحزن اهل لندة لوفاته اشد الحزن وبنوا له قبرًا عظيمًا منقوشًا جزاء له واقرارًا بفضله

تاريخ بعض الاختراعات والاكتشافات

اخترعت احرف الهجاء قبل المسيح بنحو ١٨٢٢ سنة والمنافخ بنحو ٥٥٤ واستعملت ساعات الماء برومية قبل الميلاد بنحو ٦٩٢ سنة وعرف الرومانيون الزجاج قبل المسيح بستين سنة . واخترعت الساعات الرملية في الاسكندرية سنة ٢٠٤ للميلاد . وزجاج الشبابيك سنة ٤٥٠ وطواحين الماء سنة ٥٥٥

وعمل الورق من القطن سنة ١١٠٠ ومن الخرق سنة ١٤١٧ واخترعت الزجاجات المكبرة سنة ١٣٦٠ ومخترعها روجر باكون وطواحين الهوا سنة ١٢٩٩ والبارود سنة ١٣٣٠ والمدافع سنة ١٣٤٠ والطلمبات سنة ١٤٢٥ واكتشفت القهوة الكهرباثية سنة ١٤٦٧ واخترعت ساعات النقل سنة ١٤٧٧ والتليسكوب سنة ١٥٩٠ وذلك في جرمانيا والترمومتر سنة ١٦٣٠ والمكرسكوب سنة ١٦٢١ وبنادق الهواء سنة ١٦٤٦ (النشرة الاسبوعية)

اصناف البشر

ان البحث عن اصناف البشر ما يصبو كل انسان اليه وقد ورد ذكرها في كتب الجغرافيا وغيرها ومع ذلك قد راينا ان تعميم نشرها بالجنان لايخلو من فائدة للنفس الذين طالعوها في كتب اخرى لان كل انسان يستلذ بتكرار مطالعة ما يتعلق بنوعه

ولا يخفى ان البشر نوع واحد غير انهم كثيرو الاصناف لانهم ليسوا جميعًا من لون وتركيب وهيئة واحدة . فتباين ذلك اساس تقسيمهم الى اصناف كثيرة كما سترى . وهذه الاصناف تتكاثر بالتناسل ويكون كل صنف منها غالبًا غير مختلط بالصنف الاخر وقد يختلط صنف منها بصنف اخر بالزواج فينشا عنهُ صنف اخر . وقد قسم القدماء البشر الى اصناف ثلثة بالنظر الى اولاد نوح عليهِ السلام وقالوا ان كلاًّ من اولاده الثلثة وهم حام وسام ويافث اصل صنف منها . وقال بعضهم ان اصناف البشر اربعة بحسب جهات الكرة الارضية الاربع

ومن المعلوم ان الانسان حيوان يعيش في جميع اقطار الارض ان حارة او باردة او معتدلة سهلاً او وعرًا هضبة او نجدًا خلا القطبين اي غاية الارض الشمالية وغايتها الجنوبية وذلك لشدة البرد فيها . ويختلف سكان بعض الاقاليم عن سكان البعض الاخر بشكل رووسهم وهيئة وجوههم وقاماتهم وطول اطرافهم وهيئة شعورهم والوانها ولون بشرتهم وجلدهم وكمية شعر الذقن . ومع ذلك النوع البشري واحد وقد اتفق العلماء على ذلك وقالوا انهم من جرثومة واحدة لانهُ باختلاط ذكور كل من اصنافهِ باناث اي صنف منها يتم التناسل بولادة اطفال كوالديهم

وقد قسم العلماء الحديثون النوع البشري الى خمسة اصناف اصلية وهي

الصنف الاول الابيض او القوقاسي

الصنف الثاني الاصفر او المغولي

الصنف الثالث الاحمر الساكن عند القطب الشمالي

الصنف الرابع الاحمر او الامركاني الاصلي

الصنف الخامس الاسود او الزنجي او الافريقي

فالصنف الاول وهو الابيض او القوقاسي هو الصنف الذي نحن منهُ وهو حسن المنظر منتظم شكل الراس البيضي عريض الجبهة كثيرًا ما يكون اقنى الانف غير كبير الفم ذا اسنان بيضا عمودية في الفكين متسع الاعين غير المنحرفة . وجلده ابيض مشرب حمرة غالبًا طويل الشعر ناعمهُ مختلف اللون ذا زاوية وجهية مفتوحة جدًّا مقدارها ٨٥ درجة . وهذا صنف قد حسنت هيئتهُ وتناسبت اعضاء جسمهِ تناسبًا يجعلهُ جميلاً لطيفًا . ومنهُ الشعوب المتمدنة التي تغلبت على سائر الشعوب بالذكاء والفطنة والفنون وقوة الاسلحة . ويقال انهُ سمي بالقوقاسي لان اصلهُ من سلسلة جبال القوقاسوس الممتدة بين بحر الخزر والبحر الاسود . وانتشرت منها فروعهُ في اقاليم العالم . ولذلك لايزال سكان تلك الجبال والاماكن المجاورة لها كالكرج والشركس اجمل هذا الصنف . وهو يسكن

القسم الغربي من اسيا واوربا وشمالي افريقيا ومنه سكان امركا الاوربيين اي الذين هاجروا اليها من اوربا

اما الصنف الثاني وهو الاصفر او المغولي فهو ذو وجه عريض مفرطح سهل وجبهته ضيقة منحرفة وعينين ضيقتين منحرفتين الى الوحشية ووجنات بارزة وانف افطس ذي حفرتين انفيتين عاريتين وشعر اسود وشعر ذقنه قليل ولونه يضرب الى الصفرة وزاوية الوجهية من ٧٥ الى ٨٠ درجة. والظاهر ان اصله من جبال التاي الفاصلة بلاد سيبيريا عن بلاد تبت. وانتشر الى الجهة الشمالية والجنوبية من هذه الجبال فسكن بلاد سيبيريا الشرقية وكمشتكا ومنه سكان امركا الشمالية الاصليون اي غير الاوربيين المهاجرين اليها واهالي الصين واليابان وجزائر مريان وجزائر الفيلبية

والصنف الثالث هو الاحمر وهو مفرطح الوجه مستديره افطس الانف اسود الشعر ناعمه اسمر اللون قصير القامة يسكن البلاد المجاورة للقطب الشمالي كبلاد اللابون وغيرها. وقد امسى على هذه الحال من تاثير الاقليم فيه فانه اصلاً من الصنفين الاولين. وهو ساكن بلاد حديه شديدة البرد لاينقطع جليدها

والصنف الرابع هو الاحمر او الامركاني وهو ذو وجه عريض وشعر طويل اسود غليظ وذقن قليلة الشعر وجلد لونه احمر نحاسي ووجنتين اقل بروزاً من وجنتي الصنف المغولي وعينين متسعتين غالباً منحرفتين الى الوحشية. ومنه سكان بلاد مكسيكو وبيرو وجزائر انتيلا والجويان من امركا وهو متولد من الصنف المغولي

اما الصنف الخامس فهو الاسود او الزنجي او الافريقي. وهو اسود اللون مستطيل الوجه ضيقة عند جزئه العلوي مضغوط الراس من الجانبين جبهته منحرفة الى الخلف وانفه عريض افطس بارز الفكين متسع الفم سميك الشفتين قصير الشعر جعده. وهو اقل الاصناف المذكورة ادراكاً وزاوية الوجهية من ٧٠ الى ٧٧ درجة فقط وقد تكون اقل من ذلك وهو كثير العدد بربري يسكن داخلية القارة الافريقية ومنه السودان والحبشة واهالي غينة والهوتانتوت وجزيرة مادكسكار

ولهذه الاصناف فروع كثيرة يضيق المقام عن ذكرها

قوة الدراهم

ان عجوزاً اجرت بيتاً من بيوتها لشاب. وفي ذات يوم كان منتظراً قدوم فتاة عليه فعرفت العجوز بذلك فعارضتها في الطريق فخرج الشاب وقال لها ما بالك تعارضينها. فقالت ياسيدي ينبغي ان تعلم انني لا اقدر ان اسمح بان تعيش على هذا النمط متمتعاً بحرية كهذه في بيت تدفع اجرته ٢٥ فرنكاً في الشهر. قال ماذا تقولين اذا دفعت خمسين فرنكاً. قالت انني انبصر. فوضع ورقة بنك في يدها قيمتها ١٥ فرنكاً. فنظرت اليها متبسمة وقالت ياسيدتي ارجوك ان تتفضلي بالدخول (اوماتن)

اعلان يستغرب في الشرق اكثر من الغرب

نشرت جريدة جورنال اوف بوستون الامركانية الاعلان الغريب الآتية ترجمته

ان الخانون العزبا. ب. ج من لو يسفيل راغبة في الذهاب الى المياه في سارا توغا وترغب في ان

تفوز بالحصول على رجل يرافقها ويكون معتنياً بها اثناء ستة اسابيع · فينبغي ان يكون فتياً جميل الوجه والقوام متفننا كل التفنن ممتازاً بالعلوم والادارة مثقفاً مترو ضاً متهذباً صاحب شهادات حسنة لايفوه بكلمة واحدة سياسية · واذا شاءَ ان يعاشرها معاشرة طالب الزواج لا تمنعهُ بشرط ان يبتعد عن الحماقة والا فتصرفه في الحال · وتدفع لهُ اجرة وافرة مقابلة لزمانهِ المبذول واتعابهِ · فمن شاء ان يرافقها على هذه الشروط فليكتب الى مدينة لويسفيل بعنوان ب · ج

رجل سياسة ومدير جريدة

اشتهر احد مديري جرائد اوربا بانهُ يفوق رجال السياسة العظام معرفة للامور وادراكاً لكنهها · وفي ذات يوم اجتمع مليّاً بسفير · وعند انصرافهِ مد السفير يده اليهِ وامسكها وهزها بعنف وقال لهُ بلطف وحب يا اخي في العمل استودعك الله لنلتقي قريباً · فقال لهُ مدير الجريدة ياسيدي لقد نسيت انني لست بشريكك بالعمل فلا استحق ان تدعوني هكذا فانني لست من رجال السياسة الذين يديرون امورها الاجنبية وبيني وبينك بون عظيم · قال السفير ما هو هذا البون · قال انك تعرف كل شيء ولا تقدر ان تفوه بشيء · اما انا فملزوم بان اخبر وان كانت جعبتي فارغة من الاخبار

اجرة الحمال

قال حمال لمسافر ياسيدي انا هو الذي جاء بامتعتك الى المركبة · فقال المسافر للحمال انني لست بحامل بارة · قال الحمال انني اترك تمني · قال المسافر ياصديقي الحمال انني لا ارضى بتركهِ فارجع الامتعة الى المكان الذي جئت بها منهُ

ام وبنتها

قالت جريدة الامركان وجستار انهُ جرى الحديث الآتية ترجمتهُ بين ام وبنتها الصغيرة · فقالت البنت يا اماه الى اين يذهب الناس بعد الموت · قالت يابنتي انني لااعرف حق المعرفة · قالت البنت هل تجهلين ذلك · قالت الام كيف اعرفهُ الا تعلمين ان امك الصغيرة لم تمت بعد · قالت البنت كيف لا فالظاهر انك لم تتعلمي فن الجغرافية

فروغ الصبر

ترملت احدى الخواتين الجميلات جداً واخذت تتحدث بشان التزوج مرة ثانية بعد وفاة زوجها بسبعة اشهر مع انهُ مقرر في قانون بلادها ان العدة فيها سنة · اي انهُ لا يسمح لارملة بالزواج الا بعد وفاة زوجها بسنة لوِلا تتزوج وهي حامل من زوجها الاول · وفي ذات يوم كانت تكلم صديقاً من اصدقائها بشان تزوجها · فقال لها من المعلوم انهُ لا بد من موافقة القانون · قالت كيف لا الا تعلم ان زوجي مرض قبل موته اربعة اشهر وهكذا اكون قد تممت القانون

البر والبحر

قد ذكرنا مرات عديدة ان سواحل البحر في تغيير دائم وقد تثبت ذلك بالخبر الآتي

في ٤ اب (اغوسطوس) سنة ١٤٩٨ رست مراكب خرستوفور كولومبوس مكتشف قارة

امركا المشهور في طرف جزيرة الترينيته في الجهة الجنوبية الغربية. وكان ذلك اثناء سفرته. وسمي ذلك المكان بوان دي اربنال. وقد قال الذي كتب تاريخ خرستوفور انه في نهاية سهرة اليوم المذكور كان خرستوفور مبليًّا بالسهاد من الم اصيب به فسمع صوت اضطراب ماء شديد ورأى البحر يرتفع كانه عمود علوه قدر علو المركب وان ذلك العمود يقترب من مراكبه. فارتفع المركب الذي كان فيه ارتفاعًا عظيمًا حتى انه خشي ان يغوص في الماء او يصدم الصخور. واحد مراكبه انقطعت سلسلة مرساته فتركها في قعر البحر. اما الملاحون فباتوا في في خوف شديد وظنوا انهم قد ماتوا. على ان جبل الماء كان يبتعد ويختفي تدريجيًّا

هذا ولا ريب في ان ارتفاع ماء البحر على ذلك النمط نشا عن طغيان نهر يصب في خليج باريا وكان كولومبوس يجهلهُ. وقد ذكر فرديناند بن خرستوفور هذه الحادثة وقال ان مراكب ابيه لم يلحق بها ضرر من ذلك على ان احدها خسر مرساته. وضاعت تلك المرساة منذ نحو اربعة قرون. ومع ذلك وجدها في هذه السنة السنيور درغوسيتينو صاحب بوان اربنال. وهذه المرساة بسيطة كالمرساة التي كانت تصنع في عصر خرستوفور فهي مستديرة طولها ٨ اقدام وفي نهايتها حلقة محيطها نحو قدم كانت السلسلة مربوطة بها. اما فرعا المرساة فطول كل منها نحو ٥ اقدام وثقلها كلها الف ومائة ليبرا

وعندما وجد ذلك السنيور هذه المرساة ظن انه عثر باثر من اثار الفينيقيين او غيرهم من القدماء الذين يقال انهم جاءوا امركا منذ نحو الف سنة. غير انه بالفحص الخالي المدقق والمراجعات التاريخية ظهر ان قسمًا من بستان السنيور المذكور هو في المكان الذي رست فيه مراكب خروستوفور في ٣ اب (اوغسطوس) سنة ١٤٩٨ وصادفت ما صادفت في ٤ منهُ. فان قعر البحر كان يرتفع بدون انقطاع تحت المياه قبالة سواحل تلك الجزيرة بطولها وقد ابان ذلك همبولد وفنلي وغيرهما من المؤلفين. ولا بد من ان يكون هذا الارتفاع مهمًّا عظيمًا ليجعل مكان رسي المراكب بستان احد الاهالي. فما من ريب في ان المرساة التي اضاعها خرستوفور هي التي وجدها السنيور على عمق ٦ اقدام في مكان يبعد ٢٧٢ قدمًا عن الساحل

حذق رجال روسيا

قالت جريدة لوماتن راى الناس اثناء الحرب الاخيرة التي انتشبت في البلغار في اركان حرب حضرة امبراطور روسيا ضابطًا شابًّا جميل المنظر لطيف المعشر وديعًا متواضعًا لابسًا ملابس ضابط دون رتبة القائمقام. وكان الناس يتعجبون من انتظام ضابط ذي رتبة واطئة كهذه الرتبة في اركان حرب امبراطور روسيا بين الجنرالية. فكان يقال لهم ان هذا هو بتنبرغ نسيب حضرة امبراطور روسيا. ولا يخفى ان للامبراطور المشار اليهِ نسباء كثيرين فان الامبراطورة زوجتهُ هي من برنسات الهس. فكان يقال لماذا يا ترى اختار هذا النسيب ليشترك في القتال ويتبع الجيش الروسي الى البلكان في تموز (جوليه) وفي كانون الاول (ديسمبر) الى ابواب الاستانة. وقد راى الناس ان هذا البرنس كان يحمل باعتناء على مخابرة البلغاريين ويفوض اليهِ تكرارًا توزيع الاعانات عليهم من ماكل وملابس. وكان يشفع بالمحكوم عليهم منهم ويقوم باعمال اخرى تجعلهُ محبوبًا عندهم. وبعد الحرب وعقد المعاهدات ظهر المقصود من ذلك اجمع

فانهُ جرى ليمهد لهُ سبل ارتقاء عرش الامارة البلغارية · وقد فازت روسيا بنجاح تدريبايها ولم يكن للبرنس بتنبرغ مناظر الا البرنس دوندوكوف كورساكوف غير انهُ التزم بان يعدل عن محاولة بلوغ العرش لان الحكومة الروسية كانت غير راضية بذلك فان امبراطور روسيا كان يروم ان يجعلهُ لنسيبه

اما البرنس بتنبرغ فلهُ من السن ٤٣ او ٤٤ سنة وهو طويل القامة رقيق الجسم وقد تعلم كسائر البرنسين في المانيا العلوم العسكرية

الملك في اللعب

لايخفى ان الحل الاول في اللعبة الورقية المسماة اكارته انما هو للملك اي الورقة التي عليها صورة الملك المعروفة بالريا · فجلس رجلان في القهوة يلعبان هذه اللعبة . فقال احدهما للآخر من عجيب التصادف انا لعبنا ساعتين بدون ان يخرج الملك فقال ملاعبهُ ان هذا ليس بعجيب اما تعلم ان زماننا زمان محاولة قتل الملوك

الجنرال غاريبالدي وزوجاتهُ واولاده

قد نقلت جريدة الاسيد وتيك عن الجرائد الايطاليانية اخبارًا غريبة متعلقة بزواج غاريبالدي وبالمشاكل التي ربما وقعت عند وفاتهِ من جرى الاختلاف على تقسيم تركتهِ بين اولاده الكثيرين

وهو والد ستة اولاد من ثلثة نساء مع انهُ ليس بالفعل والدهم بل قد تزوج بدون زوجات · وهذا توضيح ما تقدم

لما كان الجنرال غاريبالدي يتنقل في ايطاليا في اتحادها ذاهبًا الى بلاتا التقى بامراة اسمها أنتًا كانت قد هجرت زوجها لتتبعهُ في اوربا · فولدت منهُ ثلثة اولاد وهم منوتي وريشيوتي ومادام كانزيو · وماتت انتًا في غابة رافن عندما هجر غاريبالدي رومية سنة ١٨٤٩ بعد ارسال العساكر الفرنسوية اليها · فاولادهُ الثلثة المذكورون هم اولاد غير قانونيين ولا ناموسيين

وسنة ١٨٥٩ اثناء محاربانو في لومباردبا التقى في كوم بفتاة وهي بنت المركيز رموندي · فانها كانت تتبع اركان حرب غاريبالدي راكبة · فناثرها ابوها وعندما ادركها اقرت انها تميل الى غاريبالدي ميلًا ما من شيء يخمد نيرانهُ · فبعد اقرارها بذلك اقترن بها اقترانًا قانونيًّا · على انها عند ما اختلت بهِ اقرت بان الذي قد جنت بهواه انما هو احد معاونيهِ موسيو كوفريبي وانها لم تطلع اباها على الحقيقة خوفًا من غضبهِ لانهُ لم يكن يرضى بان يسمعها تذكر اسمهُ وانها حامل منهُ ولذلك التجأت الى الكذب · فتحير غاريبالدي لان الزواج كان قد جرى اصوليًّا فتركها ولم يرها بعد ذلك · فولدت ذكرًا حال كونها زوجة غاريبالدي القانونية والمولود ليس بولده · فبحسب القانون هو وريث غاريبالدي الفريد

واعتزل غاريبالدي في كابررا بعد حوادث اسبرومونت وسارت معهُ بنتهُ مادام كانزيو لتعتني بهِ وتسليهِ فولدت هناك وجاءت بمرضعة اسمها فرنسيسكا وكانت تعتني بغاريبالدي المريض اعتناء لامزيد عليهِ فنشا عن ذلك حب · وفي صباح اخبرته فرنسيسكا بانها حبلى فدعا غاريبالدي بنتهُ مادام كانزيو وقال لها استاجري مرضعة غير هذه لولدك فان فرنسيسكا تكون بعد الان من العائلة وتتناول الطعام معنا

فولدت فرنسيسكا منهُ ٣ اولاد لايزال اثنان

منهم في قيد الحياة وهما كليليا ومنليود وقد ذهبا هما وامها مع ابيها الى رومية

وهكذا قد بينت الصعوبات فان اولاد الثالثة الاولين ليسوا بقانونيين ولا بناموسيين لان امهم اقترنت بغاريبالدي حال كونها زوجة رجل اخر وولد الثانية هو ابنه القانوني لانه من امراة اقترن بها قانونيًا لكنه ليس بولده فعلاً لانه من موسيو كونتريي . اما الولدان الاخيران من فرنسيسكا فهما غير قانونيين لانه لم يتزوجها قانونيًا . فاذا مات غاريبلدي بدون تنظيم الحال يكون وريثه الفريد الولد الذي ليس بابنه فعلاً

ان تاريخ غاريبالدي يقضي بالعجب ويستدل منه على ان مخالفة النواميس والقوانين لا يتولد منها غير سلب اتحاد العيال وراحتها وارتباكها هذا ويظن انه لولا وفاة الاولى لما اقترن بالثانية ولولا التزامه بترك زوجته الثانية لحبها لرجل اخر وحماها منه لما تزوج الثالثة

الملكة بنشزيلي

قالت جريدة السفل اندملتري كازت الانكليزية المطبوعة في الهند انها قد وقفت على قصة احد سكان كافرستان وكان خادم المرحوم شير علي امير افغانستان السابق وصرف في خدمته سنين كثيرة . وخدمه في الزمان الذي كان يقاتل الذين كانوا يقاومونه ليمنعوه عن الامارة . وفي اثناء جري حوادث ذلك الزمان المهمة وقعت الحادثة الاتي ذكرها في بلد تلك الملكة . فان الامير امر خادمه المذكور بان يذهب منتدبًا على زاد من التمر في رجي وهي مدينة تبعد ١٦ ميلاً عن هرات . فقطع الرسول بلادًا تحت ادارة ملكة لم يسمع لاحد بان يخبره عن اسمها . وكانت ذات جمال بديع تدعي انها من نسل رستم بطل تلك البلدان . وفي ذات مرة جاء بلدها برامر يزا خان ليسلم عليها و ياخذ جمالاً لعسكر شير علي فركبت فرسًا كريمًا واعتقلت رمحًا وسارت لتلاقي الخان المذكور وقالت له انها ترضى بان تحارب جيش مولاه او ان تبارز الامير وحدها . فاثر منظرها واقتدارها في الخان اشد تاثير فعاد بدون ان ياخذ جملاً واحدًا وبدون ان يخبرها بانه اتى لاخذ الجمال . وربما كان قد اصاب شير علي بالامتناع عن مبارزتها لانها كانت عارفة بابواب القتال وفنونه وكثيرًا ما كانت تمرن عليه بمبارزة امراء بلادها بدون قتال حقيقي . وعندما جاءها الخان كانت ارملة فانها قتلت زوجها لانها رات ان قوة جسمه غير كافية . وكان يعلم انها تروم ان تقترن برجل اخر وكان كثيرون من الرؤساء المجاورين لبلادها يتمنون ان يفوزوا بالاقتران بها على انها لم تكن تجد بينهم من كان يرضيها من جهة شجاعته وقوته . وكانت مدبرة حكيمة وقائدة باسلة تميل الى القتال والبراز

موت محبين

منذ ايام قليلة قلق سكان عدد ١ من طريق اندريا دوريا من رومية باستماع صراخ واستنجاد وراوا انه صادر من بيت صغير في الطبقة الثالثة كانت تسكنه خياطة اسمها مادالينا دو بلي عمرها ٢٤ سنة من سالو برسيا . ومر احد الساكنين في تلك البناية وشم رائحة فحم وسمع صوتًا ضعيفًا طالبًا الاسعاف . وفي برهة قصيرة اجتمع جمهور امام باب ذلك البيت ودعيت الضابطة . فكسروا الباب وراوا ما تقشعر منه الابدان فان الفتاة كانت ملقاة على سرير صغير حديدي ولوائح

احتمال شدائد النزع تلوح على وجهها · وراوا في جهة اخرى من البيت المذكور شاباً يعاني ضيقات النزع وهو سوجي اونثي عمره ٢٥ سنة من اهل الصناعة في حامية ميلان · وكان قد استرخص عشرة ايام · والظاهر انه كان قد جاء تورين ليرى محبوبته الخياطة وقبل ظهور تلك الحادثة بيومين خرجا معاً وعندما عادا صمما على ان يموتا معاً بقتل نفسيهما

وبعد ان كتبا بعض رسالات جاءا بمجمرة ملآه في وسط البيت بعد ان ناما · وفي برهة قصيرة قتلت الفتاة بالغاز الناشيء عن اشعال الفحم · اما الشاب القوي الجسم فلم يمت حالاً بل طرح نفسه عن الفراش وسار بعناء عظيم الى النافذة وفتحها بصعوبة واخذ يستنجد بصوت ضعيف من جرى تاثيرات الغاز · فدخل هواء قليل من النافذة اطال حياته على انه وجد على هيئة الغياب عن الصواب · فاعتنت الضابطة به ونقلته الى مستشفى السجن وهو الان فيه في حالة الخطر

اما الرسالات التي كانت على المائدة فكانت باسم عائلتيهما · والظاهر ان فيها توضيح سبب قتلهما نفسيهما · و يظن انه من حب محفوف بالموانع وسوء الحظ · فالحجرة التي كانا فيها صغيرة جداً · ولم تكن مادلينا لابسة الا قميصاً

تاريخ فرنسا

في السماء واشار اليها باصبعه · وسار في الحال الى الجنة التي كان قد عانى فيها من الهم والكدر والعذاب عندما التزم ان يتخلى و غانة ادهم رجاله ما ربما كان لم يعانه بشر واخذ يجول فيها صامتاً غائصاً في بحر من التامل ثم دخل المكتبة التي كان قد صرف فيها ساعات كثيرة مع زوجته الاولى جوزيفين متاملاً في مشروعات عظيمة تعود على فرنسا بالعظمة والنفع · ثم دخل حجرة صغيرة وهي التي كان قد حمل فيها عذابات السقوط والخيانة والمرض والقى بنفسه على المقعد ونام ساعات قليلة · ولما راى الملك لويس الثامن عشر ماراى من ترحيب فرنسا بنابوليون وانحيازها اليه ركب مركبة عندما دخل نابوليون غابة فونتينبلو وارکن الى الفرار ليتوسل الى الملوك المتحدين الظالمين الذين اجلسوه على عرش الملك بانهر من الدم المراق بان يرسلوا جيوشهم الى فرنسا ليخربوا عمرانها باراقة الدماء واضرام نيران الحروب والفتوحات · وكان ذلك موافقاً لمشرب روسيا و بروسيا والنمسا فانها كانت قد تعودت دوس الحقوق العمومية بحوافر حديدية وابلت المجر و بولونيا بعواصف الحرب · فلا يقضي تصرفها بالعجب العجاب كما يقضي به تصرف انكلترا المحبة للحرية والحكومة المقيدة فالبسها اصحاب الامتيازات الموروثة فيها عاراً عظيماً يسوقها الى الاشتراك بمقاومة حقوق الشعب

وعند الظهر ركب نابوليون مركبة وسار قاصداً باريز وحدثت وقتئذ حوادث عوده العجيب الى فرنسا · فان البوربون صمموا على ان يحاولوا مقاومة ذلك الرجل الفريد غير المسلح بامل دفعه فجمعوا في ميلون الواقعة في منتصف الطريق بين فونتينابلو و باريز نحو مائة الف جندي من الحرس الوطني والمتطوعة وغيرها · واوقفوا هذا الجيش الملكي في ثلثة صفوف بين كل صف وصف صف من المدافع وكذلك عند جانبيه وقلبه القادر كاد يسد طريق باريز وكان تحت قيادة الدوق دي بري · وعند اقتراب الانسان من ميلون اذا كان اتياً من فونتينبلو يشرف على البلاد حال كونه في مكان مرتفع يراه فيه الذين تحته فركب

نابوليون مركبة كاحد الاهالي وسار ليلاً في هذا الجيش الجرار المتحصن وهو بدون جيش . وكانت تلك العساكر صامتة لا يسمع منها غير عزف الموسيقات الحربية التي كانت تحاول اضرام نار الحمية في الجيش بانغام الملكية الندية . وعند الظهر سمع صوت سير بعض فرسان وخرجت من بين الاشجار مركبة مفردة مفتوحة ووراءها بعض فرسان واخذت تنحدر من الجبل بسرعة . وبعد ذلك برهة قصيرة راى الجنود برنيطة امبراطورهم المعروفة عندهم وعباءته المشهورة فارتفع صوت من ذلك الجيش كصوت هبوب ريح معتدلة ثم صمتوا اجمعين حال كون المركبة كانت تدنو منهم بسرعة . ثم راوا نابوليون واقفاً في مركبته وقد مد يديه كانه والد يروم اعتناق اولاده . فتحركت في الجنود عواطف الحب والحمية واي تحرك وضجوا فليعش الامبراطور ضجات تحاكي الرعود القاصفة . وعند ذلك ظهر فرسان الحرس الامبراطوري في الجبل وحركوا راياتهم وارتفعت من الموسيقى نغمة المسير الامبراطورية . فاختل الجنود انتظامهم فان العساكر التي كانت قد جمعت لمقاومته خرجت من صفوفها وسارت بسرعة الى جهة امبراطورها فانحدر بسرعة من مركبته وسار ليلاقيها . وكان بعض الجنود يقبل البعض الاخر كاخوة وضجات الفرح متصلة ودموع السرور قد ملات الاعين . ولما راى ذلك القواد البوربون وقعوا في ياس واركنوا الى الفرار هم وبضع مئات من فرسان قصر الملك . فسار الامبراطور الى باريز مصحوباً بجيش جرار من الجنود وجمهور غفير من الاهالي . فسار مسرعاً امام الجيش والناس ودخل باريز بعد الظهر بتسع ساعات وكان يسير حول مركبته بضعة فرسان حاملين مشاعل وكانت اقدام الاهالي مزدحمة في الاسواق فانهم كانوا قد اجتمعوا

فيها ليترحبوا به . فعبر جسر الكونكورد ثم سار بسرعة ودخل ساحة قصر التويلري بطريق لوفر . فامسى محاطاً بجمهور غفير من الاصدقاء الذين كادوا يطيرون فرحاً . وقد قال المورخ اليسون الانكليزي انه حالما وقفت المركبة امسكه الذين كانوا عند الباب وحملوه ضاجين بانصال فرحين وساروا به كانهم يسيرون على رووس الضباط والقواد الى قاعة الاستقبال حيث راى جمهوراً غفيراً من الخواتين ذوات الجمال والجلال من اللواتي كن من البلاط الامبراطوري مزينات بضيات البنفسج الذي كاد يغطي بالفخر الملابس فقابلنه بسرور يقصر القلم عن القيام بوصفه وبادرن الى تقبيل وجهه ويديه حتى اتوا به . ولم تزين صفحات التاريخ بحوادث كهذه . فان نابوليون كان قد قطع في عشرين يوماً سبعمائة ميل في قلب فرنسا ودخل بفوز قصر التويلري الذي كان قد نفي منه بقوة جيوش دول اوربا المتحدة . وكان الجنود والاهالي يقابلونه في كل مكان بفرح لا يوصف وفتح البلاد بدون ان يطلق بندقية واحدة ولا سل سيفاً بل دخلها وحده بدون سلاح وفي المملكة ثلاثون مليوناً من الانس . فصح فاتحاً بدون اراقة دم متغلباً على جميع الجيوش التي كانت قد ارسلت لمقاومته متمكناً من ان يطرد البوربون الذين كانوا قد استولوا على العرش وذلك بقوة الحب التحريرية . فهل سبق لبشر الى فتوح كهذا الفتوح وهل يتم لبشر بعده ان يقوم بما قام به . فهذا انتخاب ما من انتخاب مثله يجعله صاحب الحق الاول في البلاد . ومع ذلك بادرت الدول المتحدة الى ادخال مليون من الجنود الاجنبية ليطردوا من العرش امبراطوراً قد جعل اساسه في قلوب رعاياه ويلزموا الامة الفرنسوية بالخضوع لعبودية البوربون . وكانوا يقومون بهذه الاعمال المعيبة

حال كونهم يتجاسرون ان يقولوا انهم كانوا يدافعون عن حرية الاهالي ليخلصوهم من ظالم مختلس. فاللغة تقصر عن اظهار الغيظ من اعمالهم.

ولا يخفى ان دخول نابوليون الى فرنسا على النمط المذكور يدل باجلى بيان على ما لا يستدل به بشيء اخر وهو اقتدار عقل واحد قوي على التسلط على قلوب البشر. وكان سلاح نابوليون المحاماة عن الحقوق العامة. وكان قد عاد الى فرنسا ليهدم قلعة الظلم التي كان قد صار ترميمها وليخلص الاهالي من ظالميهم. وكان قلب فرنسا يميل الى ما كان قلبه يميل اليه. فالذي يطالع هذه الاخبار التي يصعب على العقل تصديقها فانها تحاكي اخبار الحكايات الخرافية مع انها صحيحة لا يتعجب مما قاله لامرتين المورخ ان الرجال بين الرجال اعظم مخلوقات الله

وقد قلنا ان البوربون كانوا قد اعلنوا انهم يدفعون جائزة لكل من جاءهم براس نابوليون ومع ذلك اصدر هو اوامر بان لا يعارضوا ولا يهانوا وان يصير السماح لهم بالخروج بدون ضرر ولا اهانة وكان يسهل عليه ان ياسرهم وان يلزم الدول المتحدة بان توافقه على شروط معتدلة وهم في قبضة يده. غير ان كرامة اخلاقه الخارقة العادة منعته عن القيام بذلك. اما لويس الثامن عشر الذي كان مالكا في فرنسا فسار ومعه مركبات كثيرة فيها اعضاء عائلته ووزراؤه والمهاجرون الذين عادوا مرتجفين وذهبوا الى ليل في حدود فرنسا الشمالية. وكان اهالي الاماكن التي مربها ينظرون اليه صامتين بشفقة لانه كان ضعيف الجسم ولم يفوهوا بكلمة اوم. ولكن كانوا كلما خرج من مكان ينزلون الراية البوربونية و يرفعون راية الحرية المثلثة الالوان صائحين فليعش الامبراطور. وكانت الحكومة البوربونية قد وزعت فرقا قوية من

الجيش في القلع الشمالية. وحالما سمعت بان نابوليون قد دخل فرنسا غيرت بعض لبسها وطلبت بالحاح ان يصير الذهاب بالاعانة. وكان البوربون متحققين انهم لا يقدرون ان يتكلوا على الاهالي وان املهم منحصر في الامراء وفوق العساكر. وكانوا قد صرفوا سنة يحاولون ان يولفوا جيشا يقدرون ان يركنوا اليه بصرف الجنود القدماء وتاليف طوابير جديدة وتسليم القيادة الى اصدقائهم. على ان حب الاهالي لنابوليون كان مغروسا في قلبهم فلم يكونوا يقدرون ان يستاصلوه منه. فكانت العساكر تسد اذانها عن اوامر قوادها البوربون وتوسلاتهم وتحريضاتهم وتطلب بحمية لا مزيد عليها الانضمام الى ذلك الامبراطور المعروف بامبراطور الاهالي. ولما التجا ملك فرنسا البوربوني الى هولاندا وعينت له حكومة هولاندا بدون اهتمام مكانا للتخبي في جنت وهي مدينة قديمة هجرها اكثر اهلها حال كونها ذات شهرة بامرائها. اما الدوقة دي انغولم وهي بنت ماريا انتوانت فكانت في بوردو. وكانت قد سجنت مدة طويلة في سجن التمبل وعانت ما جعل كل القلوب تشفق عليها. وكانت عندما دخل نابوليون فرنسا في مدينة فيها مائة الف ساكن محاطة بعشرة الاف جندي. فلما سمعت بدخول نابوليون الى فرنسا امرت الضباط ان يجمعوا الجيش ليدوسوا المختلس الوقح. فعادوا اليها قائلين ان الجنود قد قالوا انهم لا يرتضون بان يحملوا المقاومة نابوليون. وحفيدة ماريا ثريزا هيجت منحجبها وسارت الى منازل العساكر وجمعتهم في دائرة حولها واخذت تحرضهم على القتال بالبكاء والتنهد. فحركت عواطف الجنود فصمتوا ولم يكن من دابهم اهانة امراة كريمة منكودة الحظ. على انهم كانوا يحبون استقلال فرنسا وان يكون

اختيار امبراطورهم من حقوقهم وان يعولوا على السياسة التي توافقهم . فلما رات انهم لم يجيبوا طلبها حاولت ان تجمل بعضهم يتطوع فقالت ان الذين يرومون ان يكونوا امنا بالنظر الى ناموسكم وملككم فليخرجوا من صفوفهم ويصرحوا بذلك . فلم يتحرك رجل منهم . غير ان بعض الضباط رفعوا سيوفهم ليبينوا لها انهم يحامون عنها فعدتهم وقالت بحزن انكم قليلون ثم قالت بغضب ياالله ما اصعب الوقوع في الشقا ثانية بعد عشرين سنة صرفت بالمصائب . ولم انقطع عن ان اتوسل الى الله ان يوفق بلادي لانني امراة فرنسوية اما انتم فلستم بفرنسويين فتواروا عن بصري . فاجابها رجل واحد قائلاً اننا لانرد عليك فاننا نعلم كيف ينبغي ان نحترم الذين يقعون في المصائب . فبادرت الى اصدار الاوامر بالسفر ومرت باستحكامات القلعة والطبول تدق وركبت سفينة انكليزية حربية بقلب يكاد يتفطر حزنًا وسارت قاصدة لوندرا وارسلت منها في سفينة اخرى لتنضم الى اصدقائها في جنت وفي حال خروجها رفعت الراية المثلثة الالوان واخذ الاهالي في الشوارع يضجون قائلين فليعش الامبراطور . وعندما سمع نابوليون بما فعلت هذه الدوقة التي صرفت حياتها كلها من المهد الى القبر في البلايا والويل وهي من العائلة البوربونية قال انها رجل عائلتها الفريد . اما زوجها الدوق دانغولم ابن الملك كارلوس العاشر فخرج في ١٠ اذار (مارس) من بوردو في ثلاثة عشر الف جندي معللاً امله باسترجاع ليون وكرينوبل . على ان الاهالي قرعوا اجراس الحزن واجتمعوا متطوعين من الجبال والاودية من الفلاحين واهل الصناعة وغيرهم . فلما راهم الجنود الذين كانوا مع الدوق انضموا اليهم صائحين فليعش الامبراطور واسر الدوق وقتئذ

وفي ١٦ اذار (مارس) نشر البوربون امرًا قالوا فيه ان نابوليون واصحابه اهل تعدٍّ لايتمتعون بصيانة القانون فيحق لكل انسان ان يقتلهم . فاثبت هذا الاعلان موتمر الدول المتحدة الذي كان مجتمعًا في فينا باعلان ثانٍ مورخ في ١٣ من الشهر المذكور . ولم يكن يرضى نابوليون بان يجلب على نفسه العار بالمداخلة في حرب قتلة فكتب الى الجنرال كروشي الذي كان قد اسر الدوق ما ترجمته

انه يحق لي ان اعامل الدوق دانغولم كما قد تقرر في اعلان الملك المورخ في ١٦ اذار وفي اعلان فينا اني اعامل انا وعائلتي اذا وقعنا في الاسر . على انني احافظ على مراعاة ما حملني على ان امر بان يمكن اعضاء العائلة البوربونية من ان يخرجوا من فرنسا بحرية . وارغب ان يوخذ الدوق دانغولم الى ست حيث ينزل الى البحر ويصان من سوء المعاملة وكل تعد . على انه ينبغي ان تحافظ على المال الذي اخذ من الخزنة العمومية وان تطالب اليه ان يعيد جواهر التاج لانها ملك الامة

وكانت الملكة هورتانس وولداها واحدهما صار الامبراطور نابوليون الثالث في التويلري ليترحبوا بنابوليون . وكان نابوليون ربيبها وربيب شقيقها اوجين يحبهما حبًّا شديدًا . وصرف نابوليون دقائق قليلة بالفرح والسرور ومقابلة الناس ثم سار بحسب عادته الناشئة عن اقدام وهمة طالما ادهشت القريبين منه الى مخدعه وصرف باقي الليل في اصدار الاوامر وتنظيم الحكومة واختيار الوزارة . وقد قال كولانكور ان اشغاله بالامور العقلية كان بحالة لايشعر بالتعب والنعاس . وكان يقول انه ينبغي ان يصرف الانسان ٢٢ ساعة من ٢٤ ساعة في امور نافعة

وقبل الظهر بثلاث ساعات من الغد ازدحمت اقدام الناس المدهشين المتحيرين في جنينة الفسحة والسلالم والقاعات. وكرر الناس طلب مقابلته فكان يظهر لهم في نافذة فكانوا يضجون فرحًا بوضحيات غير معتدلة مصفقين بايديهم. اما ابطال البا الذين كانوا قد قطعوا في عشرين يومًا سبعمائة ميل فوصلوا في الليل ونزلوا في فسحة قصر التويلري وقبل ذلك باشهر قليلة كانت قد اجتمعت فيها فرق الاعداء تضج مرشدة وهي تحيط ببنادقها البوربون الذين استووا على العرش غصبًا عن الاهالي . وكانت فرق الجنود تدخل باريز كل دقيقة ناشرة راياتها وموسيقاتها تصدح بنغماتها المطربة الى ان تغطت بالعساكر جميع الاماكن المجاورة للقصر. وكان كل ما دخلت فرقة يقابلها الاهالي والجنود بضجات الفرح . وعند الظهر خرج نابوليون من القصر ومعه عدد غفير من قواد اركان الحرب وغيرهم وانحدر بالسلم لتعرض الجنود عليه . وعندما ركب امام الصف ضجت الجيوش ضجات يصعب وصفها فاجاب بتبسم واحنى راسه قليلاً لهم وكان يحرك حمية الذين كان يخاطبهم بكلام ككلامه الذي يضرم النار. وكان حرس نابوليون القديم نازلاً في باريز بلوم جدًّا جيش الحرس الوطني الباريزي لانه سلم سريعًا الى الدول المتحدة. فطلب نابوليون الى ابطال حرسه ان ينقطعوا عن ذكر ذلك . وامر الحرس الامبراطوري ان يدعو الحرس الوطني الى وليمة ليتناسوا ما كان يجرى من الكلام المكدر فاجتمع في الفسحة المعروفة بشان دي مارس خمسة عشر الف جندي . وفي نهاية الوليمة الزاهية سار هولاء الجنود اجمع ومعهم جمهور غفير من الاهالي حاملين تمثال نابوليون المكلل بالغار. وحيوا الامبراطور تحيات مكررة ثم ساروا الى بلاس فندوم ليرجعوا تمثال نابوليون الى ذلك المكان المفتخر الذي قلبه البوربون منه. فمنعهم نابوليون قائلاً لا يرجع تمثالي الى مكانه في نهاية وليمة فان امرًا كهذا ما يفوض الحكم به الى الامة . وقد حكمت الامة الفرنسوية بهذا الامر فانها قد امرت بان يعاد التمثال المذكور الى مكانه وهو الان هناك. وطالما صدحت الموسيقات العسكرية كل مساء بالقرب منه بنغمات كانت تؤثر في نابوليون وهو في قيد الحياة. والان بعد اكثر من نصف قرن يجتمع حوله يوم ولادته كثيرون من محبيه. ومع ذلك من الناس من يذكر اسمه باحتقار فهؤلاء يستحقون الشفقة وليس اللوم فان من الناس من لا يقدر ان يحسن التمييز بين الحسن والقبيح ومنهم من لا يقدر ان يدرك فضل الفاضلين فلا ينبغي ان يلاموا لان ذلك نقص فيهم

ولا يخفى ان مورات خاف ان يخسر تاجه فاتحد مع الدول وجاهر بعدوان نابوليون ولم يكن يخطر بباله ان من الممكن ان يخلع الملوك نابوليون بعد ان عاملهم تكرارًا بالعفو وكرامة الاخلاق. وكان مورات ملك نابولي فراى ان اتحاده مع ملوك اوربا غير طبيعي وراى ان همة لا تعاونه على سل سيفه لمقاومة نابوليون رفيقه العسكري وينبوع نعمته. فلما راى ان كثرة عدد اعداء فرنسا الحقت بنابوليون خسائر جمة متتابعة اخذت منه الشفقة كل ماخذ وعندما راى نابوليون واقعًا بين مليون من الاعداء عند باريز اخذ يتردد بين مراعاة صالحه الظاهر ومراعاة ناموسه والواجب عليه حمية وشهامة. وفي مساء الثالث عشر من نيسان (افريل) وذلك بعد اعتزال نابوليون في فونتنبلو بيومين كان مورات يتمشى متاملاً حزينًا في جنة قصره في البرية ليبث اتعابه واحزانه للجنرال كولتا

فدنا منهُ رسول وسلمهُ مكتوباً فقراه صامتاً واصفر لونهُ واسى كمن قد اصيب بصاعقة ثم تمشى دقيقة بسرعة ثم وقف وتفرس في الارض ولوائح الارتباك والحزن الشديد تلوح على وجههِ. ولما راى الجنرال كولتا وحشم الملك ماراوا دنوا منهُ متعجبين مشغلي البال فراى انهم يرومون ان يقفوا على سبب اضطرابهِ فتفرس فيهم وقال لهم يا سادتي قد سلمت باريز وقد خلع الامبراطور وبات اسيراً. وكان مورات من الابطال الذين لا يخشون خوض بحار المنايا ولا مصادمة الالوف فغطى وجههُ بذراعيهِ وذرف دمعاً غزيراً وتذكر كل الماضي فبكى كانهُ ولد صغير فاثر بكاؤه بجميع الحاضرين واذرفوا جميعاً دموعاً. ولم تراع الدول المتحدة حينئذ ذمتهُ وحرمة منافع انضامهِ اليها وهجره نابوليون. فان بور بون فرنسا صمموا في الحال بان يقووا قواعد الملكية بخلع مورات وارجاع اقاربهم البور بون الى نابولي. ولم يكونوا يراعون المعاهدات التي كانوا يعقدونها مع حزب الحرب بقودوله فانهم كانوا يمزقونها للقيام باعباء صوالحهم. فادعوا ان مورات انضم اليهم بمجرد مراعاة صوالحهِ ولم يسعفهم كثيراً فتوافقت انكلترا وفرنسا والنمسا في موتمر فينا امروا باخراجهِ من نابولي وارجاع فرديناند الجاهل وزوجتهِ المعيبة. وفي مساء السابع من شهر اذار (مارس) كان مورات محاطاً بقواد جيشهِ واصدقائهِ في قاعة الملكة زوجتهِ فدخل رسول عليهِ واخبره بان الامبراطور وصل الى كانز وانهُ سار الى باريز فائزاً ففرح جداً وانفتح لهُ باب امل جديد. وصمم على ان يخرج من دائرة الحكمة ويحمل على الدول المتحدة قبل ان يستشير الامبراطور مؤملاً ان اظهار شدة الغيرة يكفر عن تقصيراتهِ الماضية. فلم يصغِ للمقاومات وزرائهِ وقال لهم ان ايطاليا تنتظر اشارة وعندي ثمانون الف جندي قد تعودوا الحرب ومستحفظ قوي وكل بلاد البو تطلب مخلصاً. وقد كتب الى قواد جيش اوجين القدماء في ميلان والذين في بيادمون انهم مستعدون للمجاهرة بالعصيان لجمع ايطاليا مملكة واحدة فان موتمر فينا قد فعل ما لم يرضِ بهِ جميع الناس في جانبي الابنين. وقد اغتاظت جنوا واذلت فنس وارجعت بيادمون الى عبودية اهل الدين والامراء. واهالي ميلان يتذمرون كثيراً من اخضاعهم لعبودية رومية والنمسا القديمة فقيل لهُ انهُ لا يقدر ان يتغلب على مليون من الجنود الذين كانوا لا يزالون متقلدين السلاح حال كونهم من جنود الدول المتحدة ولو اصطبر الى الساعة الموافقة ربما جاء بعواقب عظيمة مهمة. على انهُ اكتفى بالشجاعة المدهشة المجردة عن الحكمة وحمل قبل اوان الحمل فتغلبت عليهِ انكلترا فتبدد شمل جيشهِ وعندما وقع في الياس طلب الموت في وسط الرصاص المتساقط كالمطر ولكنهُ لم يدركهُ فقال بغيظ ان الموت لا يشاني. فعاد الى قصره هارباً واعتنق زوجتهُ قائلاً يا كارولين لقد خسرنا كل شيء. فقالت بكلام يليق باخيها الامبراطور نابوليون اننا لم نخسر كل شيء فان شرفنا لا يزال سالماً وكذلك ثباتنا لا يزال محفوظاً لنا في الشدائد

وفي ٢٠ ايار (مايس) كان نابوليون يدخل باريز فائزاً ومورات كان هارباً من نابولي متخفياً في قارب صياد سمك فوصل الى فرنسا. وعندما ساد البوربون بعد ذلك بات هارباً من وجه الظالم فتاه عدة اسابيع متخفياً محتملاً من المشقات والضيقات ما لا مزيد عليهِ معرضاً للخاطر جهة. ثم قام باعمال خارجة عن دائرة الحكمة ناشئة عن جسارة غير معتدلة بامل الرجوع الى عرشهِ ولم ينجح

ستاتي بقيتهُ

قصر الصخور السودا

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

لقد اخطات فانني قد قابلته بعد سقوطنا لك الصاعقة وكانت الجنود تحرسه وهو مربوط بشجرة فتمكنت من الدنو منه وتركته لاخبر الملك بانك امسيت في اسر الامبراطور بعد ان نجوت منه . فقالت هيلانة في نفسها لا بد من ان يكون قد سقط بدون ان يلحق به ضرر والظاهر انه وقع في الاسر بعد ذلك ولحسن الحظ لايزال حيًّا فاسال الله ان يخلصه ويصونه . واراد الكونت دي راوف ان يسكن اضطراب ابنته فضمها الى صدره وقال لها انك تعلمين انني احب دوراس جدًّا واحترمه وانني طالما حسبته كاحد اولادي ولذلك لابد من ان اتخذ جميع الوسائل التي اقدر ان اتخذها لاخلص ذلك الذي قد عنيت املي بان اجعله بعلاً لك بعد بردة قصيرة . ثم التفت الى كافابل وقال له ماذا جرى بين الامبراطور شارلكان واسيره هو راس من الحديث . قال ان الحديث طويل وقد اثر في الملك تاثيرًا شديدًا فلابد من اغتنام فرصة اخرى لنقصه عليكم ولا بد من ان اخبرك بالحديث الذي جرى بين الامبراطور وشخص اخر . قال من هو ياترى . قال له انه جاسوس ربما كان يتاثركم الان في الظلام فان الامبراطور قد ارسله في طلب الخانون ابنتك . قال هل تعرف اسمه . قال كنف لا اعرفه وهو ضابط ايطالياني يتظاهر بخدمة الملك بكل صداقة وما هو الا سلفيانو . فقال الكونت لابنته ياهيلانة هل سمعت وتيقنت انه كان يحاول نصب فخ لك . فقالت لقد خلصني . قال كافابل هل لا قبضتموه . قال ابوها انه قد تخلص من ايدينا بعد ان اسرناه . قال كافابل هذه خسارة عظيمة ولم اخبرك بانه اخبر الامبراطور بعدد جنود الملك ووصف له مراكزها وقال له انه قد جاء بعدد قليل مستكشفًا . فصمم الامبراطور على ان يحاول ان يحيط بالجيش القليل الذي تقدم الملك فيه مستكشفًا باءمل اسره فالمظنون ان جيشه يتجه الى الجبال التي قد حللنا فيها . فصاح الكونت قائلاً لا بد من ان نرى هل يتوفق بحملته هذه اكثر مما توفق بحملته السابقة . قال كافابل انني خرجت في طلبك لاخبرك بتصميمات الامبراطور فالملك ينتظر العدو وفرقنا في مراكزها فهيا بنا نلحق بها . فقال الكونت ان الزمان قد مضى فلا ينبغي ان نضيع لحظة والاوفق ان اقيم ابنتي في مغارة استامن بها عليها تحت حراسة عدد معلوم من رجالنا وانا متاهب للقتال . قالت هيلانة ياابتاهُ انني لا ارضى بان افارقك البتة . قال لا يخفاك ان في مصاحبتي خطرًا مبينًا . قالت ان هذه المخاطر هي التي تجعلني اصر على مصاحبتك وقد صممت على ان لا افارقك واروم ان اكون قريبة منك لاضمد جراحك

واعينك اذا بليت بجراح واذا قدر الله عليك لو بلي و بلواي انقضا الاجل فمن يا ترى احق مني باعانتك في نهاية حياتك. فملأت الدموع عيني ابيها من الشفقة وضم بنته الكريمة المحبة الى صدره وقال لها ما اكرم قلبك فاتبعيني. و بعد ذلك ببرهة قصيرة بلغ الكونت وابنته وكافابل وفرقة الجنود اقوامهم في جبل وتواروا في الغابة التي تغطيه. فلنتركهم سائرين في طريقهم المحفوفة بالمخاطر لنترر اخبار سلفيانو الجاسوس فنقول

انه وصل الى قلعة الصخور السودا في اقل من نصف ساعة بعد ان اركن الى الفرار و دخل على الامبراطور شارلكان الذي كان لا يزال بالقرب من القائد العام ليفا الملقى في كرسيه على الحالة التي كان قد امسى فيها. وكان الامبراطور ينتظر بفروغ صبر نتيجة كبسه لفرقة الملك فرنسوا الاول الاستكشافية وكان قد سلم ادارة تلك الحملة المحفوفة بالمخاطر الى الماركيز دي غوا والماركيز دي غونزاك الذي كان قد جمع بعد عناء عظيم جيشاً من اقوى الجنود الذين كانوا قد باتوا في تعب عظيم من جرى المرض والجوع والتعب فباتوا لا يقدرون ان يحملوا. ولما راى الامبراطور سلفيانو داخلاً عليه اصفر اللون قد اختل انتظام شعره وثيابه اظهر على غير قصد تعجبه فسأله هل اتيتني بخبر مكدر. اجاب بكلام متقطع من جرى اضطراب افكاره انني وجدت هيلانة. قال مسرور ا احسنت ماذا فعلت يا ترى. قال سقتها اليك مع سيفك. قال الامبراطور هل تمكنت من ذلك. قال على انه طرأ عليّ ما سدّ دوني الطريق فوقعت اسيرا. قال من عارضك. قال بونل لومانشو. قال هل رايت هذا اللص وامسيت اسيره. قال يا مولاي هذا هو الواقع ولم ابت في اسره الا بعد قتال

عنيف جرى بيني و بينه. قال ابن هو الان. قال لابد من ان يكون قد ابتعد عنا غير انه لا يخطر لجلالتك من هو هذا الرجل المسمى بونل لومانشو. قال الامبراطور اما هو من الفلاحين. قال الجاسوس يا مولاي هو الد اعدائك بعد الملك فرنسوا الاول. قال الدهم. قال الجاسوس سلفيانو اعرض لجلالتكم بالاختصار انه الكونت راوف بعينه. فلما سمع اسمه صمت من الحيرة والتعجب والدهشة. ثم قال يا سلفيانو هل انت محقق انه الكونت راوف. قال لا ريب في ذلك فهذا الرجل هو الذي ظن الناس انه قد مات غير انه لم يخسر الا ذراعه. فقال الامبراطور بصوت منخفض الكونت دي راوف هذا كالحلم. قال الجاسوس انه الان مع ابنته ومرادها الانضمام الى الملك. قال الامبراطور انهما يريان سيفي وربما جعلاه يرى رسالة فورس لانه ربما كان الكونت دي راوف قد جاء بها من ايطاليا. فانشغل بال الامبراطور بذلك كل الانشغال. ثم قال سلفيانو يا مولاي لا ينبغي ان ينقطع املك لانه ربما يسر لك ان تاسر انتاة وتسترجع السيف وانا لا اتاخر عن ان اعرض نفسي لجميع المخاطر بامل استرجاعه. قال الامبراطور كيف تقدر على ذلك وحوادث هذا المساء قد سدت دونك جميع الطرق من جهة جيش الملك فرنسوا فلا بد لك من ان تبقى مع جيشي. قال هل ترضى جلالتك بان اجمع فرقة من نخبة الجيش واتعهد بان لا ارتاح الا بعد ايجاد الوسائل لايجاد الكونت دي راوف وربما تيسر لي ان اجده مع بنته. وربما كان لم يتيسر بعد لاحدهما ان يقابل الملك فيكون سيفك معهما واذا كانا شاطين بجميع فلاحي ولاية بروفنس فلا يمنعني ذلك عن ان اعرض نفسي لجميع مخاطر القاء القبض عليهما. قال الامبراطور لقد احسنت

فاذنت لك بجمع الفرقة وفوضت اليك امرها ·
قال المأمول ان نفوز بالمطلوب ولم نقطع الامل
بعد وربما فازت جنودك على جنود الملك فرنسوا
في الحملة الحالية فبعد ذلك تنال كل المطلوب ·
فلما سمع ذلك خطا بضع خطوات باضطراب
وقال بعد اقل من ساعتين تبرم جميع هذه الامور
وتظهر العواقب وتراني انتظر ان اسمع صوت
المدفع الاول بفروغ صبر. فسمع الملك حينئذ
صوتاً يقول من يتكلم عن المدافع . فالتفت واذا به
صوت القائد ليفا الذي كاد يخسر حواسه · ثم قال
انني لا اسمع شيئاً فالقائد مونمورنسي برتجف في
معسكره فقد حل زمان الحمل عليه وبعد ثلاثة
اسابيع تنفتح لنا ابواب باريز فاصير نائب الملك
فيها فاتمكن من مقابلة الامبراطور بدون كشف
راسي . فلما سمع الامبراطور شارلكان منه ذلك
تنهد لان الامراض حرمته منافع راي ذلك القائد
العاقل . ثم التفت الى سلندانو وقال له اتمم حالاً
بجمع فرقة من نخبة الجيش . فخرج الجاسوس مسروراً
بنوال مراده وسار قاصداً ان يقوم بخدمة الامبراطور
حق القيام لانه كان يروم ان ينتقم من الكونت
راوف لانه اهانه وعامله معاملة الجاسوس والقتلة .
فملا الغيظ قلبه ورام ان يراه ممزجوجاً في اعماق
السجن . وان ينتقم من هيلانة لانه كان قد قطع
الامل من الاقتران بها بعد ان كان قد عامل اباها
تلك المعاملة فاصبح يتمنى ابعادها عن بلاط ملك
فرنسا ليمنع هو راس دي مولاني عن الاقتران بها
اذا تمكن من الخلاص من السجن · فالانتقام والحسد
كانا يضرمان نار الخيبة في فؤاده ويحملانه
على ارتكاب المخاطر . عدم المبالاة بالموانع وباعظم
البلايا

الفصل العاشر

بعد ان جرت الحوادث المذكورة في الفصل
السابق بنحو ساعة اخذ الامبراطور شارلكان يتمشى
في المكان الذي كان فيه مشغل الفكر بالحملة التي
قام بها فانه كان يحسب حساباً لسوء العواقب
وطوراً يعلق الامل بالفوز · ثم وقف واخذ يصغي
لصوت اطلاق بنادق كثيرة كان يرتفع من المحلات
التي حملت جنوده عليها وكان يسمع ايضاً اصوات
اطلاق المدافع وبعد الاصغاء برهة قصيرة راى
ان اطلاقها قد قل ثم انقطع مع ان اطلاق البنادق
كان على ازدياد واتساع حال كونه كان يقترب
بسرعة من قصر الصخور السوداء . فاصفر لونه · وكان
لا يزال واقفاً لا يبدي حراكاً يصغي لصوت اطلاقها
حال كونه يشعر بانه لا يقدر ان يتنفس الا بصعوبة
واشتد خوفه وقلقه عند ما سمع ضوضا شديدة
وصوت حركة غير مرتبة عند القلعة التي كان
فيها فاستدل منها على انها ضوضا فرسان
سائرين بدون انتظام وترتيب وعرف ايضاً من
اطلاق البنادق ان الجنود المشاة كانت تابعة لاولئك
الفرسان · وفي هذه الدقيقة اضطرب القائد ليفا
في كرسيه وحاول رفع راسه المنحني ثم صاح لقد
اسكتنا مدافع استحكاماتهم الضعيفة فاسمع كيف
ان جنودنا يطلقون البنادق عليهم من كل جهة ·
فمعسكرهم هو لنا والفوز حاصل · وكان يفوه بهذا
الكلام وهو غائب عن الصواب من امراضه · اما
الضوضا المخيفة فلم تنقطع ولا قلت حركات المشاة
والفرسان التي كانت تهتز منها اعمدة القلعة واخذت
تمتد الى ان اثرت في جدران القلعة القديمة · وبعد
ذلك بدقيقة دخل على الامبراطور قائده الجنرال
دي غوا ولوائح الياس والخوف تلوح على وجهه
ولم يظهر الامبراطور شارلكان خوفاً ولا اضطراباً
ولكنه كان يكتم ذلك اجمع كتماً كاد يشق فؤاده

فقال له المارکيز يامولاي لا ينبغي ان نقطع النظر عن شدة الخطر فطليعتنا كلها قد امست فريسة نيران الفلاحين بسرعة نحا كي سرعة فعل النار بالعشب اليابس . وبعد ذلك حمل ملك فرنسا علينا بفرق كثيرة من الفرسان الراكبين اكرم الافراس ثم حاول ان يحيط بنا فرأينا انه لابد من الاركان الى الفرار فهربنا ورصاص جيشه يفعل في جناحي جيشنا بدون انقطاع حال كونه مدفوعا من بنادق فلاحي ولاية البروفنس الذين اهلكوا رجالنا الى ان وصلوا الى اعمدة هذه القلعة . فلما سمع الامبراطور شارلكان منه ذلك اضطرب بدون ان يفوه بكلمة . ثم قال المارکيز دي فولي يامولاي ينبغي ان اعرض لك الواقع وهو ان صالح امبراطوريتك يدعوك الى الخروج حالاً من هذا المكان . فاننا قد عرفنا ان المرشال مونمورنسي قائد جيش فرنسا خاف من ان يبيت الملك في خطر فارسل اليه بنجدات وهكذا قد اصبح وراءنا جيش تام وليس فرقة استكشاف وهذا الجيش متاهب حق التاهب قوي العزم شديد الحمية . فاذا كان جيشك لا يبادر الى التقهقر بسرعة يتمكن الملك من ان يدرب جيشه للحمل علينا حملاً اصولياً فنمسي في خطر مبين من ان تدور علينا الدوائر المهلكة . فصمت الامبراطور برهة كان هذه الاخبار منعته عن التكلم ثم اجاب بصوت ضعيف قائلاً مني يتقهقر الجيش . ثم خرج هو وليفا من ذلك المكان . وبعض الجنود يجرون القائد ليفا الملقى على كرسيه وهو يقول هكذا هكذا فاننا خاملون على باريز . واثر هذا الكلام في الامبراطور شارلكان تاثير الرمح في القلب . وفي اقل من ثلث ساعة اخذ الجيش الامبراطوري اجمع يرجع خارجاً من قصر الصخور السودا متجهاً الى معسكر اكس . على ان فلاحي ولاية بروفنسال كانوا

يعارضونه في طريقه وهدموا جميع الجسور المبنية فوق الانهر الكثيرة التي كانت قد طفت مياهها بالامطار الغزيرة . وكان الامبراطور شارلكان يلتزم بان يقف حيناً بعد حين الى ان يصير ترميم الجسور المهدومة وكان يشعر بالم لا مزيد عليه ويرى من بلايا جيشه ما كان ينفطر منه قلبه ويتضايق صدره . فان جنود كافابلس والكونت راوف كانت تستغنم سنوح الفرص عند وقوفه وتحمل صابة عليه ويلاً فوق ويل وكان الفلاحون يتحصنون في المضايق التي كانت تجري المياه فيها مستترين وراء الصخور وفي الغابات ويحاربون بحمية وبسالة لا مزيد عليهما ويوقعون بجيش الامبراطور المتقهقر الخائف ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفه . . هذا حال كون موخرة الجيش الامبراطوري كانت تلتزم بان تدفع على الدوام حملات الفرسان الفرنسويين الذين كانوا يقطعون جنودها اربا اربا بسيوفهم . وجملت هذه البلايا الامبراطور في ياس . وكان يسير بجيشه في سفح جبل مغطى بالاشجار وكان الفلاحون قد تحصنوا في قممه يطلقون بنادقهم عليهم ويقتلون مئات منهم بطلق واحد فلما راى الامبراطور ذلك امر بان تحرق الغابة وكان في ذلك الجبل لسوء الحظ فضلاً عن الرجال الحار بين نساء واولاد التجاوا اليه من افات الحرب وعاشوا فيه منذ حمل شارلكان على ولايتهم . فاخذت النار تمتد بسرعة عظيمة واحرقتهم اجمعين ولم ينج منهم غير قليلين غير انهم هلكوا برصاص جيش الامبراطور وهم فارون من النار . وارتفع اذ ذاك صراخ شديد من جبل مجاور كان الفلاحون المقاتلون قد التجاوا اليه وصبوا على الجيش الامبراطوري نيراناً ضعضعت احواله . وكان في وسطهم رجل قوي الجسم باسل قد تحركت فيه كل اسباب الانتقام والغيظ

فكان يجول من مكان الى مكان بين الرجال واصحابه يحيطون به محرضاً ومقاتلاً اشد قتال وهو كافابل . وقال لرجاله بصوت قوي شديد يا اصدقاءي هل سمعتم الصراخ الذي تتفتت له الاكباد هو صراخ نسائكم واولادكم الذين مدوا اليكم ايديهم مودعين من وسط اللهيب طالبين اليكم القيام بحق الثار والانتقام . فالعدو لا يشفق علينا فلا تشفقوا عليه . فاقطعوا دفعة واحدة الخراب الذي يابث به بلادنا بتعديات الامبراطوريين . وعلى بعد فرسخ من هذا المكان برج دي لاجل فلا بد لجيش الامبراطور من ان يمر منه فاذا تحصن فيه خمسون رجلاً منا يقدرون ان يلقوا في بلاء عظيم الذين ساقتهم المطامع والخادعات الى فرنسا لمحاولة الاستيلاء عليها وهم علة بلايا الحرب منذ سنين كثيرة فلا ينبغي ان يعلق الامل بالنجاة بعد معارضة الامبراطوريين في ذلك البرج فانه لا بد من ان ينشا عنها موت الجميع . غير ان ذلك يخلص فرنسا . وانا اقود اولئك الرجال فمن منكم يتبعني . فصاحوا اجمعين اننا نتبعك . قال ان هذا لا يوافق وقد قلت لكم انه لا يقدر ان يتحصن بالبرج غير خمسين رجلاً فعلينا باختيارهم بالقرعة . وجرت القرعة بامساك كل من الرجال عودين صغيرين في كل يد عود احدهما اقصر من الاخر وتخبئتهما وراء ظهره والوقوف امام كافابل فاذا قال اعطني عود اليد اليمنى وكان فيها اطولها يكون الرجل من الذين وقعت عليها القرعة بالذهاب معه . وفي اقل من عشر دقائق جمع حوله خمسين رفيقاً مصممين على ان يبذلوا انفسهم في سبيل نفع وطنهم . فانحدر بهم من الجبل وفي نحو نصف ساعة بلغ برج دي لاجل وهو بقية قلعة قديمة في مضيق والطريق في ذلك المضيق ولا غنى للجيش المتقهقر عن المرور فيه .

فدخل اولئك الفلاحون البرج وتحصنوا فيه عند ما طلع الصبح . فقال لهم كافابل الاوفق ان نقوم بما لا يترك امراً يستدل به على وجودنا في هذا المكان وان ننتظر العدو مستترين في هذا المكان . وعند حلول الزمان الموافق لاطلاق النار ينبغي ان تطلق الاسلحة بثبات وسرعة . ومجانبة جميع الموانع فلنشعل الفتيل منذ الان . لان البنادق في زمان تلك الحوادث لم تكن تطلق بسرعة كما في هذا الزمان ولم يكن يتيسر للجندي ان يطلقها الا بعد ان يهيئها . فان الجندي كان يمسك البندقية في يده اليمنى ويدنو منها ما يسمى بفتيل مشعل لاشعال البارود وهكذا جلس كافابل والخمسون وبايديهم الفتائل منتظرين وصول طليعة الجيش الامبراطوري

وبعد ذلك ببرهة قصيرة ظهرت الطليعة المذكورة التي كانت تسير ببطء وبدون اقل انتظام فان الجنود التي كانت تتبعها كان جناحاها معرضين لنيران اقوام الكونت راوف ولنيران الذين كان قد تركهم كافابل في الجبال حال كون موخرتهم كانت عرضة لحملات متواصلة كانت تقوم بها فرسان فرنسا . وفي برهة قصيرة ظهر الجيش وعند ذلك كان كافابل ينظر من شق ويلاحظ هذه الحركات فاخذ يفتش بعينيه على الامبراطور . فابدى اشارة خفية نبه بها جنوده الخمسين الى الاستعداد وقال لهم بلغوا النار الى الفتيل . ورأى رجلاً عظيماً راكباً فرساً كريماً لابساً خوذة ثمينة متقلداً سلاحاً فاخراً وحوله جمهور من القواد والضباط يقدمون له كل اعتبار . فقال كافابل هذا هو الامبراطور فاطلقوا بنادقكم عليه . فاطلقوها فاثرت في الجيش تاثيراً عظيماً مخيفاً وتجندل ذلك الرجل العظيم متدحرجاً على الارض هو وكثيرون

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

جواب مقنع

كان رجل يسير بسرعة عظيمة ولوائح الكدر والخوف تلوح على وجهه فالتقى بقسيس فسالهُ ما بالك تسرع في مسيرك قال انني قد رايت جنًّا فقال لهُ في اي مكان اجابهُ وانا مارٌّ بقرب الكنيسة رايتهُ يخيل على حايطها فسالهُ القس ما هي هيئتهُ . اجاب ان هيئتهُ كهيئة حمار كبير جدًّا فقال لهُ القسيس اذهب الى بيتك ولا تخبر احدًا بما تراءى لك لانك قد خفت من خيالك

التطويل

ان واعظًا اخذ يعظ بتطويبات الانجيل واطال الشرح حتى استحوذ الملل على الحاضرين ولما انتهى قالت لهُ امراة لقد نسيت ان تذكر احدى التطويبات فقال لها لا بل ذكرتها كلها . قالت لا بل نسيت ان تقول طوبى لمن لم يسمع وعظي

وليمة

اقام رجل وليمة ودعا اليها اصحابهُ ولما اجتمعوا جلس ابنهُ الصغير بالقرب منهُ كعادتهِ فقال لهُ ابوه اذهب فان المرد لا يأكلون مع ذوي الشوارب فمضى الولد الى امهِ باكيًا فضمتهُ الى صدرها واحضرت لهُ طعامًا واذا بهرٍّ آتيًا اليهِ محاولًا خطف قطعة من طعامهِ فرفع الولد الشوكة وضربهُ قائلًا اذهب وكل مع ابي فانك ذو شاربين

المكر

اتت عجوز لحامًا ودفعت لهُ قطعة من الفضة قائلة اعطني بها لحمًا جيدًا واخبرني ما اسمك لادعو لك فاعطاها لحمًا خبيثًا وقال لها اسمي ذاتي . فذهبت وطبخت اللحم واذ كان رديًا جدًّا اخذت تقول اف لذاتي قبح ذاتي لم ارَ اخبث من ذاتي

البساطة

تولع شاب بمحبة احدى الخواتين وكان لا يفارق منزلها البتة فقالت اختهُ بمجلس كنت احب ان اعلم ماذا يرى اخي من اللذة في مسامرة البنات ولا يتخذ لهُ سميرًا على شكلهِ فان مسامرة شاب واحد احب اليَّ من مسامرة الف بنت

الحذق بالشرا

اشترى شاب ساعة فضة بمايتين وخمسين غرشًا وفي المسا علم بذلك ابوه فطلب اليهِ ان يريهُ اياها فاخرجها من جيبهِ واعطاه اياها فلما تامل فيها برهة سالهُ بكم اشتريتها اجابهُ الشاب بمايتين وخمسين غرشًا فعند ذلك غضب وقال لهُ انك لا تعرف ان تشتري شيئًا لانني بهذا النهار مررت في سوق وجدت ساعة بيد الدلال كبيرة قدر هذه عشر مرات وثمنها سبعون غرشًا فقط

اعلان


ان من يشترك في دائرة المعارف لا يقيد اسمهُ مع اسماء المشتركين الا بعد ان يصلنا تعهد من امضائهِ كما انهُ لا يقيد في الدفاتر ولا في غطا الجنان اسم من يدفع قيمة احدى السلفيات بدون وصل مطبوع من امضائنا تطبيقاً لاصول الاشتراك ونغتنم هذه الفرصة للحث على دفع السلفيات المستحقة وتسهيلنا بالمدفوع


اعلان

قيمة اشتراك الجنان عن سنة ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكاً عيناً خلا البوسطة وفي بعض الاماكن ليرا انكليزية وفي بعضها اكثر واذا اضفنا الجنة اليهِ تكون بنصف ثمن وهو على حالهِ وكذلك اشتراكات دائرة المعارف ليرا مجيدية او ٢٢ فرنكاً عيناً اي ذهب وفضة عن كل مجلد تدفع سلفاً

كاتبهُ بطرس البستاني

فهرس





الجنان

الجزء الاول من سنة ١٨٨١

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تاملنا في الرسالات البرقية الاخيرة نرى ما يستدل به على وقوع ما يكاد يكون مناقضة فانهُ ورد في رسالة رقم ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ان وزير اليونان كتب الى السفراء بان حكومتهُ لا تقبل بتحكيم الدول الاوربية وفي رسالة تابعة ان الدول اجمع قد وافقت على انشاء مجلس دولي للتحكيم · والظاهر من ذلك ان الدول لا تزال مصممة على افراغ جهدها في سبيل حمل الدولتين على بلوغ تسوية دون ان تتقاضيا الى السلاح · وما شاع ما يبلبل الخواطر ويلقي الخوف في القلوب ليس بكافٍ لان يحملنا على صرف النظر عن المعاملات العديدة التي تسوق الى ترجيح بلوغ تسوية سلمية · ومن المؤكد ان دوام الحال من المحال · فان اليونان وان كانت الدول قد اشارت عليهم بالاعتدال والتأني ونهج مناهج الحكمة والسلم فلا يقدرون ان يحملوا الاحمال العسكرية التي تثقل على عواتقهم زماناً طويلاً ولا ان يرجعوا عن المركز الذي اتخذوهُ · واذا خالفوا ارادة الدول الاوربية واضرموا نيران العدوان دون معاونتها يلقون انفسهم في تهلكةٍ · اما الباب العالي فما جمعهُ من الاخبار في المدة المتاخرة يحملنا على لن يرغب في بلوغ تسوية قريبة · ولذلك ما من موانع لا سبيل الى التغلب عليها تمنع بلوغ تسوية سلمية · ومن راي اعظم رجال السياسة واشهر الجرائد ان الاتفاق الاوربي لم يبلغ نهايتهُ وان كانت قد تفرقت البوارج التي كانت مجتمعة فان الدول كلها متفقة على السلم وراحة الشرق وربما اختلفت اراؤها من جهة الوسائل التي ينبغي ان يعول عليها

ومع ذلك اذا لم يسقط اتحادها فلا ريب في اقتدارها على بلوغ التي ترغب فيها والظاهر ان الدول تروم في الحال ان تدعو الدولتين المتنازعتين الى بسط دعواهما امام مجلس دولي محكم · اما اليونان فقد بسطوا دعواهم بطلب انفاذ قرار موتمر برلين الثاني · ولا ينتظر منهم ان يدعوا باقل من ذلك والدول لا تسمح اذا ادعوا باكثر منهُ · اما الباب العالي فيصدر دعواه الى الدول مصرحاً بانهُ يرضى بان يعطي اليونان ما عرضهُ عليهم في تشرين الاول (اوكتوبر) الماضي وهكذا يصبح المتداعيان امام مجلس دولي احدهما يطلب الى الاخر ان يمنحهُ ما ينتقص عما يطلبهُ فعند ذلك تحاول الدول ان تجد طريقة للاتفاق متوسطة بين طلب احدهما وما يرضى بهِ الاخر · واذا اصبحت المخابرات والمفاوضات على ما ينتظر ان تصبح عليهِ يكون التوسط قادراً على ان ينفذ قرارهُ · ولا يخفى ان الدول حاولت تسوية المشاكل اليونانية قبل الان غير ان اتعابها ذهبت سدى · والسبب ظاهرٌ فان فرنسا التي كانت في مقدمة مساعدي الحكومة اليونانية ترددت في الساعة المهمة عن القيام بحق السياسة التي روجتها · فابطلت قرار المؤتمر البرليني · اما انكلترا فعولت على ان تقوم بالوسائل اللازمة لصرف المشاكل اليونانية بالاتفاق مع سائر الدول فعضدت فرنسا في المؤتمر وتردد فرنسا حال دون انفاذ القرار الذي وضعهُ · اما المانيا والنمسا فلم تلقيا الموانع في سبيل انفاذ ذلك القرار فانهما قبلتا قرار المؤتمر ظانتين ان فرنسا تروج سياستها بجدٍ وقد افرغت جهدها فعلاً في سبيل حمل الباب العالي على قبول ذلك القرار · ولا ريب في ان السلطان



لتتخذ الاحتياطات اللازمة بعد ان جرى ما قد جرى
لانفاذ القرار الذي تصدره . فان هذه المشاكل ليست
مما يمكن تركه ليتساوى من تلقاء نفسه . فان تركها
ينتهي بانتشاب القتال بين تركيا واليونان وهذا
هو الذي ترغب الدول في مجانبته ولا تزال مصممة
على منع حدوثه . والمظنون ان القوة التي جاءت
بتسوية مشكل الجبل الاسود لا تعجز عن تسوية
المشاكل اليونانية . ومن المعلوم ان المشكل اليوناني
لم يتقرر في المعاهدة البرلينية كما تقرر مشكل الجبل
الاسود على ان المسألة اليونانية تمس السلم في اوربا
ولذلك تهتم جميع الدول بها كل الاهتمام وحقها في
التداخل ليس بناشئ عن المعاهدة قدر ما هو ناشئ
عن صالحها في صيانة السلام والراحة . ومن المحقق
انه اذا لم تبذل الدول نفوذها لا تلبث الحرب ان
تنتشب بين العثمانيين واليونان وعاقبتها لا ريب
فيها نظرًا لاقتدار العثمانيين على التغلب على اليونان
غير ان ذلك يوقع اوربا في ارتباك عظيم والاوفق
لليونان ان يرضوا باقل ما حكم به المؤتمر . ولا ريب
في ان الاحتياطات التي اتخذها الباب العالي بالنظر
الى الامارات التي انفصلت عنه تدل على انه يحسب
حسابًا لعدوانهم اذا حارب اليونان فمن صالحه
وصالح الدول واليونان صرف المشاكل بالسلم
وهذا هو الذي يجعلنا نعلق الامل ببلوغ تسوية دون
تجريد السلاح

خطاب السار دلك

ان اللورد سالسبوري ناظر خارجية انكلترا
السابق قد فاه بخطاب بعد خطاب ليضعف نفوذ
الحكومة الانكليزية . وبحث عن الامور الخارجية
بحثًا نعجب من استماعه من رجل كان متقلدًا نظارة
الخارجية الانكليزية (اسمعوا اسمعوا) . على انه فتح
احدى خطبه بالتسليم بان الامور الخارجية قد
اصبحت في تحسين . ولا اعلم هل قصد بذلك انها
اصبحت في تحسين بالنسبة الى الزمان الذي خرج
فيه من منصب الخارجية او لا غير ان هذا هو الواقع
(ضجة استحسان) ولم ينكر ذلك اللورد صحة الاوصاف
المقلقة التي وصف بها السار هنري ليارد احوال
الشرق في نيسان (افريل) الماضي . اما الان فقد
ازيل خطر انتشاب حرب عند الحدود الالبانية
والجبلية . ومع ذلك قد استهزا اللورد سالسبوري
بالوسائل التي استخدمت لازالة ذلك الخطر . ولم
يكتفِ بالاستخفاف لكنه اتهمنا بذبح مئات من
الالبانيين لاجل نقل قطعة من الارض الالبانية
الى ملكية قوم لا يحب الالبانيون دينهم . والواقع ان
عدد الالبانيين الذين قتلوا هو ١٣ نفسًا فقط .
وقد قال ذلك اللورد انه لا علاقة له بتسليم دولسينو
الى الجبل على انه لا بد من ان يكون قد علم ان
اوربا قد اجمعت على تسليمها الى الجبل لان
التسويتين اللتين قررها عندما كان في المنصب
كانتا مكروهتين عند اهالي الاماكن التي صار
التصميم على تسليمها الى الجبل (ضجة استحسان)
فانه عندما قرر في برلين تسليم ناحية الى الجبل
بات الحزب الالباني في قلق شديد من جرى ذلك
ثم قرر بواسطة تسوية الكونت كورتي بتسليم ناحية
اخرى اهاليها البانيون اشد كرهًا للانضمام الى الجبل
الاسود من اهالي الناحية الاولى . فهل راعى اللورد
سالسبوري بذلك حقوق الجنسية الالبانية او كان
جاهلاً للواقع . فمن المستغرب ان يتجرأ ان يندد
بتسليم دولسينو لاسباب جنسية وفي ايلول (سبتمبر)
الماضي اخبرت مجلس المبعوثين ان الذين يضادون
تسليم دولسينو الى الجبل الاسود ليسوا باهالي
ناحية دولسينو . وان الالبانيين سمعوا بانه قد
صار التصميم على تسليم دولسينو والعدول عن

تسليم الحل الاخر بسرور (ضجة استحسان) · والحل المحلي كان موافقاً لتسليم دولسينو ولم يخرج منهُ الا عشر عيال · وقد قال سفير انكلترا انهم لا يلبثون ان يرجعوا · وعند دخول جنود الجبل الاسود الى دولسينو صادفوا مقابلة حسنة جدًّا · ومع ذلك قد انهم اللورد سالسبوري الوزارة بقتل مئات من الالبانيين الذين كانوا يدافعون عن اوطانهم فالمئات المذكورة هي على راي البعض ١٢ نفساً والبعض الاخر ٨ انفس بل قيل انهُ لم يقتل منهم غير خمسة رجال · وقتلوا لانهم صادفوا العساكر العثمانية عندما حاولوا انفاذ تسوية صرح الباب العالي اربع مرات انها اوفق لهُ من قرار موتمر برلين الذي يقول اللورد سالسبوري انهُ موافق جدًّا · (ضجة استحسان) والوزارة الانكليزية امتنعت عن مضادة الالبانيين بل كانت في مقدمة الدول التي طلبت قيام صالحهم (ضجة استحسان) وقد ندد ذلك اللورد بالتظاهر البحري قائلاً انهُ لم يجدِ نفعاً · على انهُ لسوء حظهِ قد نجح كل النجاح (ضجة استحسان) وقد نشر خبر في جرائد الحزب المحافظ ونقلهُ خطباءُ ذلك الحزب وهو ان تسليم دولسينو تم باجراآت منفصلة قام بها سفير المانيا وسفير فرنسا في الاستانة فاقول بالاستناد الى معلومات لا ريب فيها ان ذلك الخبر عري عن الصحة وكل يوم نسمع اخباراً كاذبة كهذا الخبر وانّا طلبنا الى الدول ان تقوم بامور لم يخطر لنا ببال ان نطلب اليها القيام بها وانها رفضت اجابة طلبنا · وقد قال اللورد سالسبوري في خطابهِ في تونتون انهُ لو ارسلت الدول ستة انية غسيل برابات لحصلت بها على قدر ما حصلت عليهِ ببوارجها · فهل ينتظر ان تجيب تركيا طلب الدول بامر كهذا حال كونها لم تجبهُ الا باشتراكها كلها بالعمل (ضجة استحسان) · وقد قال اللورد

سالسبوري ان تسوية مشكل الجبل الاسود بتسليم دولسينو اليهِ عبارة عن وضع الالبانيين تحت ادارة حكومة يكرهونها تاخذ اراضيهم منهم وتلزمهم بالخضوع لدين لا يومنون بهِ · وقد اوهم اللورد المذكور الناس ان عدداً وافراً من الالبانيين الحق بالجبل بضم دولسينو اليهِ مع انهُ عالم ان الذين اصبحوا منهم تحت ادارتهِ لم يتجاوزوا ثلثة وخمسة الاف فقط · والظاهر انهُ قد برح من بالهِ ان الدول قد وعدت اهالي دولسينو بصيانة اراضيهم وحرية الدين وانهُ عندما كان في برلين سلم عدداً اوفر جدًّا لوعود كهذه (ضجة استحسان) ومن المقرر عندي انهُ سيصير مراعاة هذه الوعود · ومنذ برهة سال الكولونل كولثورست في مجلس المبعوثين هل تداخلت حكومة الجبل الاسود بدين اولاد كاثوليك من الذين ضموا الى ادارتها منذ سنين · وقد تبين بالبحث المحلي ان حكومة الجبل لم تتداخل بذلك ولكنها قامت بما يزيد عن نص المعاهدة البرلينية ارضاء للدول (ضجة استحسان) · ومما يكدر ان نسمع تنديدات ذلك اللورد باعمالنا المتعلقة بانفاذ المعاهدة البرلينية كانها من تقريراتنا · ثم ذكر اللورد سالسبوري ادعاءات اليونان التي قال انها كالظل غير اساسية (اسمعوا اسمعوا) · فاقول رداً اني اتذكر ان مستر بورك قال في تموز (جوليه) سنة ١٨٧٩ في مجلس المبعوثين بالنيابة عن اللورد سالسبوري جواباً على سوالي ان الحكومة الانكليزية قالت لليونان اثناء الحرب انها لا تخسر شيئاً اذا امتنعت عن الحمل على تركيا · وان انكلترا ارسلت مامورين الى البلاد اليونانية ليحملا اليونان على الانقلاع عن الحمل على تركيا · وعندما رجع اللورد سالسبوري من برلين قال ان اليونان لم يخسروا شيئاً وقال شركاوهُ في الوزارة انهم قد

ويجعلوا كل شيء بواسطة مداخلتهِ (ضجة استحسان)٠
وقيل لنا ان اللورد سالسبوري خطط حدودًا لم
لا تختلف كثيرًا عن الحدود التي صار التصميم
عليها . وكانت ادعاءات اليونان كظل غير اساسية
الى ان تداخل اللورد سالسبوري بكتابة رسالة
برقية بيده في ٢٨ ايار (مايس) سنة ١٨٧٨ اي
قبل اجتماع موتمر برلين ببرهة . فاجابت تركيا
انها تفضل ان تترك الامر للموتمر . وقال لنا
اللورد بيكونسفيلد بعد الموتمر ان اليونان كسبوا
باجتهادات اللورد سالسبوري ما يزيد عما اكتسبتهُ
الامارات التي كانت قد جاهرت بالعصيان .
(ضجة استحسان) واخذ الوزراء الانكليز يكررون
هذه العبارة . وقال اللورد ماناز ز في مجلس المبعوثين
ان اليونان يحصلون على اكثر مما حصلت عليهِ
رومانيا والصرب والجبل الاسود . وقال السار
نورثكوت ناظر المالية حينئذ في المجلس بان مرخصي
انكلترا تصرفوا تصرفًا وسع الحدود اليونانية كثيرًا
فنالوا اكثر مما نالتهُ سائر الدول بموجب القرار وهي
تزيد عن اراضي الصرب والجبل الاسود ورومانيا .
فهي منحة عظيمة مهمة . ولم يقل اللورد سالسبوري
حينئذ انها كظل غير ثابتة . فالحدود التي تعينت
لليونان هي التي طلب الملك ليوبولد البلجيكي ان
تعين لها قبلاً ورفض ذلك حملة على الامتناع عن
قبول الملكية اليونانية . وقال اللورد سالسبوري
الان معترضًا على الوزارة ان تسوية الحدود
اليونانية لا بد من ان يقتصر فيها على حدود تساليا
حيث لا ريب في ان اكثرية الاهالي يونان . فاذا
يا ترى جعل اللورد سالسبوري يغفل عن هذا الامر
قبل الان مع انهُ هو الذي سبق الجميع الى الاشارة
بتغيير الحدود وطلب برسالته البرقية المورخة في
٢٧ ايار (مايس) سنة ١٨٧٨ ان يضم الى اليونان

قسم عظيم من ابيروس . ووافق في برلين ان يضم
الى اليونان اكثر من نصف ابيروس . الا يعلم اللورد
سالسبوري ان اكثر اهالي ابيروس يونان كاهالي
تساليا . والواقع ان انكلترا هي التي فتحت المسالة
اليونانية قبل الجميع في موتمر برلين الاول وفرنسا
طلبت وضع القرار المتعلق بالحدود وايطاليا
اسندتها ووافقت جميع الدول على ذلك . وبعد
الموتمر طلبت فرنسا التوسط حالاً فلم تقبل الدول
بذلك . وفي ٢١ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٩
نشرت فرنسا اعلانًا طالبة عقد موتمر اخر وهذا
الموتمر قرَّر الحدود التي طلبتها فرنسا . وكانت قد
طلبت ارضًا اوسع في جبال اولمبوس غير اننا
اعترضنا بقولنا ان ذلك ربما كان لا تتناولهُ جريدة
الموتمر البرليني . وعندما اجابت تركيا على خطاب
الدول بشان انفاذ قرار الموتمر قالت فرنسا ان
هذا القرار ينبغي ان يكون غير قابل التغيير . وعند
التصميم على التظاهر البحري اصرت فرنسا ان يصمم
على القيام بالسياسة نفسها لترويج مصلحة اليونان .
فقد اخطأ اللورد سالسبوري بقولهِ ان انكلترا
تصرفت وحدها . فقرار الدول بشان اليونان كان
اجماعيًا ناشئًا عن تامل ولا تزال الدول الست
متحدة على عضده . وقد شدد اللورد سالسبوري
التنديد براي متعلق باز مير ظانًا انهُ لم يسبق لهُ مثيل
مع ان الوزراء الانكليز قد امروا بحجز مراكز رسومات
ورسومات تكرارًا للحصول على اجراء تعهدات
دولية واخر هذه الاوامر مورخ سنة ١٨٧٤ وكان
اللورد سالسبوري من الوزارة فحجز رسومات
دولة مستقلة . ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان كل
انسان يقدر ان يرى مخاطر الاجراء غير ان مخاطر
عدم الاجراء اعظم وان كان الناظر العجول لا يراها .
وقد القى ذلك اللورد على عاتقهِ مسئولية عظمى

بالاستخفاف بالاتحاد الاوربي . وعندي ان هذا الاتحاد يوافق في المشاكل الحالية ويبشر بخير استقبالي . فان هذا الاتحاد هو المحاولة الاولى التي يقام بها في هذا الزمان باملٍ بلوغ اتفاق بين الدول الست ربما كان يصح تدريجياً اساساً لصرف بعض قواتها العسكرية والعدول عن سياسة تخرب الامم في وقت السلم بالتاهب الدائم للحرب . وقد اتهم اللورد سالسبوري الوزارة بانها حاولت ان تبدل صداقة الدولتين الالمانيتين بصداقة روسيا وحدها فابعدت عنها الدول التي هي بالطبع صديقاتنا في اوربا . فلا صحة لهذه التهمة فان سياستنا هي القيام بالاجراآت بالتعاون . فلم نطلب اتحاداً مفرداً ولو عرض علينا لرفضناه فباي معنى يا ترى كانت النمسا والمانيا حليفتي انكلترا اثناء وزارة اللورد بكونسفيلد والآن ليستا كذلك مع انهما تقومان معنا بما يأول الى تسوية التخوم اليونانية . وما من صداقة فارغة اكثر من صداقة الذين يشورون على الباب العالي بمخالفة راي اوربا كلها . فانكلترا هي الدولة التي رعاياها المسلمون يزيدون عن رعايا جميع الدول من صالحها ان يكون الرعايا العثمانيون مرتضين متمكنين . واذا ابطل اتحاد اوربا لا بد من ان تظهر نفوذها بالنظر الى هذا الامر . وسياسة اوربا رفع المضرات او تبعيدها على قدر الامكان . والآن هذا قصد اتحاد اوربا فاذاً هي صديقة تركيا .

اعلان الشركة الحسينية في بغداد المحميه

مما لا يحتاج الى بيان ولا ينبغي له برهان ان الزوار الذين يترددون الى العراق لاجل الزيارة في كربلا والنجف الاشرف والكاظمية وسامراء ويمرون في كل سنة على بغداد من الممالك الايرانية والروسية وهندستان وسائر النواحي والبلدان ومن نفس بغداد وما يليها من السكنة فيها واهاليها عبارة عن نفوس كثيرة مما يبلغ عددهم ذكوراً واناثاً على التخمين خمس مائة الف نفر ومن المعلوم انهم مجبورون على الدوام للتوجه لتلك المحال الشريفة وما عدا ذلك فان الاشياء والذخائر الكلية التي تنقل من محصولات الحلة والهندية وخانقين الى بغداد ومن بغداد الى كربلا والنجف والى الاماكن المذكورة يبلغ وزنها في السنة على الاقل ثلاثين الف طون انكليزي وهذه الاشياء المذكورة تنقل الآن والحالة هذه بالف تعب وكلفة ومشقة بواسطة الاباعر والبغال والحمير فبناء عليه اذا صار الآن تاسيس طريق سكة الحديد بهذه المحلات المذكورة يحصل القرب التام بين كربلا والنجف وخانقين وبغداد ويحصل القرب ايضاً بين الانهر الثلاثة دجلة والفرات وديالة فعلى كل حال تنتج من ذلك ارباح عظيمة ومنافع جسيمة ويؤيد صحة ذلك ان جملة من قومبانيات اوربا قبل هذا كانت قد طلبت من الدولة العلية الامتياز فقط لاجل اعمال هذه الطرق المذكورة من دون طلب اعانة منها فما وقع ذلك فلا شك في ان حصول المنافع الوفيرة والمكاسب الخطيرة مامولة منها ومضاعفة بالزيادة وذلك بواسطة تسهيل نقل الاموال والزوار من عموم ولاية بغداد وايران فلاجل ذلك قد تصورنا ان نجمع مقداراً وافياً كافياً لتشكيل القومبانية من خانقين الى بغداد ومن بغداد الى كربلا ومن كربلا الى النجف الاشرف ولكننا لاجل التسهيل نلاحظ اولاً قدر اجتماع الحصص فان اجتمع الجميع وان بادرنا لاعمال الجميع اجتمع النصف او ما يقاربه نبادر للعمل من بغداد الى كربلا ثم من كربلا الى النجف وبعدها مع التوفيق نكمل العمل من بغداد الى خانقين وهذه المادة مقدماً قد اخذت بنظر الاعتناء ولدى كشف مساحة

مسافة الخط من بغداد الى النجف بمعرفة المهندسين تبين انه من جانب بغداد يعني من جانب الكرخ الى نهر الفرات مما يلي المسيب غربا في المحل الواقع في مقابلة صدر الحسينية يبلغ ستين ميلاً اعشاريًا ومن هناك الى كربلا ثلاثين ميلاً ومن كربلا الى النجف الاشرف على طريق الشامية ستين ميلاً فبناء عليه قد تبين انه من حيث الجملة مائة وخمسون ميلاً ومثلها من بغداد الى خانقين وبناء على السؤال الواقع قبل هذا من فابريقات اوربا وبحسب الحساب المعطى ان شطوب الحديد اللازمة لخط هذا الطريق واساسات الحديد التي توضع تحت الشطوب المذكورة والماكينات المسماة لوقوموتيف والعربات التي هي بدرجة اول وثاني وثالث مع عربات المسافرين المترددين وعربات الحمول مع الفابريقة التي تصنع وتعمل بمحلين اثنين لاجل الطريق وخط التلغراف وكافة الالات والادوات المقتضية المتحركة والثابتة واثمان المقتضيات السائرة ومصارف نقليتها الى هنا والقومسيون وغيرها والمواقف التي تصنع على الطريق وقلل الترصد وانشائية بعض القناطر وبناء المحلات اللازمة الذي هي مركز المياه ومصاريف تسوية الطريق وتعديله تبلغ جميعا ستمائة الف ليرا عثمانية فالذي يقتضي لهذه المادة تشكيل شركة وتاسيسها لاجل جمع النقود اللازمة فلذلك قد تعين ان يفتح دفتر للحصص البالغة ستين الف حصة كل حصة في الف ومائتين غرشا صاغ يجمع من اهالي العراق ومن سائر البلاد من الطالبين المفتخرين الذين هم من تبعة السلطنة السنية والاجنبية عموما تحت كفالتنا فالذين ياخذون الحصص من هذه الشركة اذا اعطوا التامين في اداء اثمان حصصهم التي يعينونها على موجب التقاسيط الاتي بيانها مع اعطاء التعهد بتادية دراهمها فان التشبث في اعمالها يكون سريعًا بعونه تعالى وحسن توفيقه ولاجل فهمها مع الاعلان اقتضى بيان شرائط تشكيل الشركة ايضاً وذلك ان تدارك الطريق المذكور ومبايعة ادوات وانتخاب الدركتور والمهندسين والمامورين وتعيينها وامر انشاء الطريق والاجراآت وكافة الحسابات والمعاملات تجرى تحت امر القومسيون الذين يتعين بانتخاب اصحاب الحصص واعضاء هذا القومسيون يصير انتخابهم باراء اكثرية اصحاب الحصص الحائزين ثلاثين حصة فما فوق واعضاء القومسيون يصيرون بالصورة الدائمة الى ختام الطريق ويصير للقومسيون كاتبان دائمًا ويصير تسوية معاشهم من صندوق القومبانية وما عدا هذا القومسيون المذكور فمن تاريخ المبادرة بانشاء الطريق الى مضي ستة اشهر ينعقد ايضاً مجلس عمومي من الذين لهم ثلاثون حصة فما فوق مركب منهم او من وكلائهم الذين يعينونهم في بغداد ويصير التدقيق في هذا المجلس بالمحاسبات والاجراآت الواقعة وبعد ذلك ايضاً بكل سنة يكون عقد المجلس المذكور مرة واحدة وتجرى المذاكرة فيه والحكم على راي اكثرية من هذا المجلس

واما تادية قيمة الحصص فانها تكون مقسطة يدفع عن كل حصة منها في الدفعة الاولى نقدًا فقط مائتان واربعون غرشاً صاغ وبعد ستة اشهر كذلك مائتان واربعون غرشاً وهكذا في راس كل ستة اشهر مائتان واربعون غرشاً فيكون تادية تمام المبلغ بعد كمال السنتين وذلك على حساب الليرة العثمانية بمائة وستة عشر غرشاً وربع والليرة الانكليزية بمائة وثمانية وعشرين غرشاً صاغ والليرة المسقوفية اي الانبريال بمائة وغرشين ونصف

صاغ والليرة الفرنسوية بمائة غرش صاغ والمجيدي
الفضة العثماني بواحد وعشرين غرشاً والمائة بسبعة
عشر غرش ونصف والروبية الانكليزية بعشرة
غروش ونصف صاغ والريال ابوكشه باثنين
وعشرين وربع فالذين يطلبون الدخول بهذه
الشركة وعلى الشرائط المحررة يجتمعون في الممالك
التي هم فيها ويوضعون اساميهم مع بيان مقدار
الحصص التي يرومونها في دفتر وكلائنا المعينين
في سائر المحلات مع بيان وكلائهم في بغداد بموجب
سند ممضى منهم مصدق في محل رسمي مثل محكمة
رسمية او كانجلرية او سفارة رسمية لاية دولة من
الدول كانت في محل اقامة المشتركين وبهذا
المضمون وعلى هذا المنوال فان وكلائنا في المحلات
يقدمون دفاتر الحصص الى ادارة قومبانية الحسينية
في بغداد ويستوفون المبلغ بموجب القنات المحررة
اعلاه بالوعدة المشروطة وعندما يجتمع من هذه
الحصص القدر الكافي لتمديد السكة من بغداد
الى النجف وهو ما يقارب النصف من المبلغ المعين
يعطى القرار قطعياً لاجراءات الشغل والتشبث به
سريعاً لان الرخصة قد حصلت من الدولة العلية
الى الموسسين الممضين بأدناه وقد صدرت الارادة
السنية واعطي الفرمان العالي بالامتياز لمدة تسع
وتسعين سنة فلاجل ذلك نبلغ العموم ان كثيراً
من قومبانيات اوربا طالبون وراغبون لشراء الحصص
والدخول لهذه الشركة المباركة ولكن حيث ان
ابناء الوطن ومن يليهم من اهالي ايران احق من
غيرهم بخدمة اوطانهم وجلب المنافع الجليلة لانفسهم
فينبغي ان يسرعوا بالدخول لتشييد هذا الاساس
المحكم فيكونوا سبباً لتسهيل الطرق على الزوار
وترويج بضائع الزراع والتجار قبل فوات الفرصة
من ايديهم كما فاتهم فرص كثيرة ومنافع خطيرة
قبل هذه فبناء عليه انما نعلن الان للعموم وننظر
مسابقة ابناء الوطن فلاجل ذلك حررنا هذا
الاعلان في محروسة بغداد في غرة شهر رجب المكرم
من شهر السنة السابعة والتسعين بعد المائتين
والالف هجرية

مناحيم سلمان دانيال . يوسف عزره كرجي
الحاج محمود سليم الباجه جي . الحاج احمد سليم
الباجه جي . الحاج محمد حسن كبه زاده . الحاج
مصطفى كبه زاده . السيد حسين السيد يحيي .
الحاج عبد الرحمن سليم الباجه جي

قد تصدق وتسجل في محكمة تجارة بغداد في
غرة شهر رجب سنة ١٢٩٧

طريق حديدية في العراق

رسالة من قلم نعمة الله افندي نبهان صباغ البغدادي

انني قياماً بوعدي المدرج في اخر رسالة قادرجت
في جريدة البشير الاغر عدد ٥٢٩ بتاريخ ٢٩ ت ١
سنة ٨٠ وهو ان اقدم للقوم تفاصيل مشروع مد
السكة الحديدية النارية في بغداد اقول

انه ما يسر كل محب وطنه ودولته هو ان
يشاهد في بلاده رجالاً ذوي اراء عالية وهمم
سامية تعود نتائجها على البلاد بخيرات وفيرة وفوائد
جمة وتسربله بحلل التقدم وتتوجه باكاليل النجاح
وتمهد له سبل التقدم والفلاح . هذا ومن يزدهي
وطننا بهم فخراً ومباهاة ومن هو اهل بان ينشر
ذكره على رؤوس الاشهاد حضرة صاحب العزة حاجي
عبد الرحمن جلبي باجه جي زاده سليل عائلته
الشهيرة التي قد ذاعت شهرتها في البلدان منذ ازمان
مديدة وعرفت بشرف الاصل والغنى والكرم وتمام الكمالة
ولما راى ابنه مدحت باشا الرجل السياسي الشهير
ما لحضرة صاحب العزة الحاجي عبد الرحمن جلبي
المفخم من المبادي الحسنة والافكار الصائبة والعقل

المناقب والخصال الممدوحة التي قد زين الباري
عزوجل فطرته بها سلمة رئاسة محكمة تجارة بغداد
وحضرته بها يقوم من مدة حكم ابهنو الى الآن حق
القيام وناهيك ما لمركز بغداد التجاري من اتساع
الدائرة والامتداد يوماً عن يوم وفضلاً عن ذلك
قد تستانف في محكمة تجارة بغداد ايضاً جميع
دعاوى ولاية شهرزور والبصرة وحضرته قد ارضى
بعدالة حكموا اهالي ثلث ولايات اي ولاية بغداد
وولاية شهرزور وولاية البصرة وقد اكتسب رضى
وممنونية جميع الاهالي حتى غير اصحاب العلائق
التجارية فكفى بذلك شاهداً على ما لحضرته من
طول الباع وعلو الهمم وسعة المعارف وجميل
الطباع ما يشهد له به الخاص والعام فمنذ تسلم
حضرته هذه الوظيفة لم يألُ جهداً من توسيع
دائرة المتجر في بغداد وتمهيد السبل لامتداده ونظراً
لحسن مبادئه قد اقنع بعض معتبري تجارنا بفتح
محال تجارية على سبيل الشركات وبين لهم المنافع
الناجمة عن كذا شركات ثم انه مع كثرة اشغاله
وضيق اوقاته لم يفتر من الافتكار بتعميم المنافع
للوطن ولاهاليه اجمع حتى انتج له فكره بد سكة
حديدية نارية من خانقين (هي مدينة عثمانية على
حدود ايران في العراق) الى بغداد ومن بغداد
الى كربلا ومن كربلا الى النجف الاشرف وذلك
نظراً لاهمية هذه المواضع ولكثرة ذهاب القوم
اليها من كل قطر بدون انقطاع للزيارة الخ .
فعرض هذا الفكر على تجار وطننا وذوي الثروة
منهم خاصة واوضح لهم جلياً فوائد هذا المشروع
الخطير ومنافعه للدولة والوطن ولاهاليه عموماً
وخصوصاً وبعد جلسات مستطيلة ومفاوضات
عديدة قرّ الراي باجراء العمل ودخل مع حضرته
كموسسين لهذه الشركة سبع ذوات معتبرين من
ذوي الثروة والوجاهة والهمم العالية وهم عمدة
اغنياء وطننا اعني بهم جناب السيد حسين چلبي
والحاج مصطفى جلبي كبه زاده والحاج محمد احسن
جلبي كبه زاده والحاج احمد جلبي سليم باچه چي
زاده والحاج محمود جلبي سليم باچه چي زاده
والخواجه يوسف عزره كرجي والخواجه مناحيم
دانيال . وعرضوا هذا الامر لاعتاب الحضرة
السلطانية فاستحسنته جلالتها اي استحسان
وصدرت به ارادتها السنية واعطتهم الفرمان
العالي بالامتياز لمدة تسع وتسعين سنة فعرضت
هذه الجمعية اذ ذاك على الاهالي هذا الامر
وحرضتهم على الاشتراك به وعينت لها الوكلاء في
الجهات لتكتيب حصص المشتركين وحسبت ان
المبلغ المقتضي لهذه الطريق وتكميله هو ستمائة الف
ليرة عثمانية وحددت قيمة الحصة الفاً ومائتي
غرش صاغ تسهيلاً لاشتراك العامة بها وصارت
تنتظر عدد الحصص المكتتبة لكي متى ما بلغ الى ما
يساوي نصف المبلغ المطلوب اي ثلاثين الف
حصة عن ثلثمائة الف ليرة تبادر بجمع الدراهم
من المشتركين قسوطاً وتمد السكة في اول الامر من
بغداد الى النجف الاشرف وقد بلغ لحد الان عدد
الحصص ٢٢٩١٣ حصة عن ٢٧٤٩٥٦ ليرة اما
الجمعية فمهتمة بهذا الامر وعاملة به

ثم وبناء على طلب الباب العالي قدم له حضرة
الموسيين المكرمين خارطة الاراضي المطلوب مد
السكة فيها مع ما يتعلق بها وحيث كان موسيو
موجيل مهندس ولاية بغداد الرجل الشهير بسعة
معارفه قد مسح هذه الاراضي مراراً عديدة فعمل
هذه الخارطة ورسم فيها خط السكة ومحال القنال
والتلغراف وقناطر الانهر الصغيرة الخ وتقدمت
للباب العالي

فنحث اذًا القوم ولاسيا ابناء دولتنا وبلادنا ان يبادروا ويسرعوا للاشتراك بهذه الطريق الحديدية ولن ينتهزوا الفرصة متأكدين ان حصصهم ستربح بحول الله ربحًا غير مؤمل وغير منتظر منهم وكفاهم بذلك شاهدًا الجهة الحديدية التي مدّها ابهة مدحت باشا من بغداد الى الكاظم حيث كانت قيمة الحصة مائتان وخمسون غرشًا صاغًا والآن تساوي خمسمائة غرش وينبغي للقوم أن يعتمدوا كل الاعتماد على نجاح هذا المشروع ويطمئنوا بالأ من جهة ثبات هذا العمل وضبطه وذلك لانه مربوط بكفالة ومسئولية الذوات الفخام الموسسين المار ذكرهم ونومل ان شهرتهم واعتبار الدولة العلية لهم واسمهم الحميد عند الخاص والعام ولاسيا عند من لهم العلاقات التجارية معهم في البلاد العثمانية والايرانية والاوربية تجعل للقوم رجاء وطيدًا واملاً ثابتًا بنجاح هذا المشروع ومضبوطيته وثباته وحيث كانت اللائحة الرسمية المنشورة من حضرة الموسسين الكرام محتوية على افادات جمة في هذا الباب هوذا تدرج ادناه وهي منقولة من اللائحة المطبوعة في مطبعة ولاية بغداد والمعلقة باذن حكومة الولاية وقد ارسلنا منها نسخة لادارة هذه الجريدة مختومة باختام حضرة الموسسين المحترمين والمصدّق عليها بختم محكمة تجارة بغداد

كتبت في ٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٨٠

كتب المكاتب الاوروبية

في الايطالي ان عدد المكتبات العمومية والخصوصية الراجعة الى الجمعيات القسيسية والمدارس وغيرها بلغ في النمسا الى ٥٧٧ وفي فرنسا الى ٥٠٠ وفي ايطاليا الى ٤٩٣ وفي بروسيا الى ٣٩٨ وفي بريطانيا الكبرى الى ٢٠٠ وفي الروسيا الى ١٤٥ وفي البلجيك الى ١٠٥ وهذه المكتبات تحتوي في النمسا على ٢٩٨‚٤٧٥‚٥ مجلدًا وفي فرنسا على ٠٠٠‚٦٠٠‚٤ مجلد وفي ايطاليا على ٠٠٠‚٢٤٩‚٣ مجلد وفي بروسيا على ٠٠٠‚٦٤٠‚٢ مجلد وفي انكلترا على ٠٠٠‚٨٧١‚٢ مجلد وفي الروسيا على ٩٥٢ الف مجلد وفي البلجيك على ٦٠٩ الاف مجلد وبذلك يتضح ان مكتبات ايطاليا تحوي العدد الاكبر من المجلدات المكتوبة خطًا وعددها ٣٤٠ الف وخمسمائة وسبعون وان مكتبات فرنسا تحوي من ذلك ١٣٥ الف مجلد والنمسا تحوي ٤٧٦‚٦٨ مجلدًا وبروسيا تحوي ٥٨ الف مجلد وان فرنسا لها في المكتبة الاهلية اكثر مما يوجد فيها من الكتب اعني مليونين و٧٠ الف مجلد و٨٦ الف كتاب خط وتليها مكتبة لندرقوبها مليون و٤١ الف كتاب خط وتليها مكتبة منيخ قاعدة البافيرة وبها ثمانمائة الف مجلد واربعة وعشرون الف كتاب خط وتليها مكتبة برلين وبها ٧٠٠ الف مجلد وخمسة عشر الف كتاب خط ومن المكتبات الكبيرة مكتبة صانت جنفيف الواقعة بباريس وهي الاكثر عددًا في الكتب الخطية وتليها مكتبة مدرسة اوكسبور التي بها من الكتب الخطية اثنان وعشرون الفًا ثم مكتبة مدرسة بروكسال التي بها تسعة عشر الف كتاب خطي ثم مكتبة مدرسة فينا التي بها عشرون الفًا ومكتبة مدرسة فرنسا التي بها سبعة الاف ومدرسة باهار التي بها ثمانية الاف اما المكتبات الاخر فلا تبلغ ستة الاف

(الرائد التونسي)

البريد

قالت صحيفة الايطالي وردت الينا رسالة

تلغرافية في السادس من نوفمبر اخبرتنا بانعقاد
موتمر البريد للاتفاق على ارسال القطع الصغيرة في
البريد بحضره نواب المانيا والنمسا والمجر والبلجيك
والبرتغال والدانمارك ومصر واسبانيا وفرنسا
وبريطانيا الكبرى والهند الانكليزية وايطاليا
ولكسامبورغ والجبل الاسود والنروج وهولاندة
ومملكة ايران والبلغار والرومانيا والصرب
والسويد وسويسرة والدولة العثمانية اما الروسيا
فلم تنتظم في ذلك العقد وهذه صورة الاتفاق
الذي وقع

انهُ من الان فصاعداً يرسل بصفة قطع البريد
من بلاد الى اخرى رباطي اومغلفات بدون نظر
الى كون ما فيها يبلغ وزنهُ الى ثلاثة كيلو وانما على
ادارة البلاد الصادر منها ذلك ان تدفع لادارة
البلاد التي تمر بها نصف فرنك على كل قطعة واذا
وجدت محلات بريد مختلفة الجنسية وانتقلت تلك
الاشياء في البحر فعلى ادارة البلاد الصادر منها
ذلك ان تدفع لادارة البلاد الموجهة اليها بحرًا
ما ياتي على كل قطعة ٢٥ صانتيماً على المسافة التى
لا تتجاوز خمسمائة ميل بحري و٥٠ صانتيماً على المسافة
التي تتجاوز الخمسمائة ميل بحري ولا تتجاوز الالف
ميل . وفرنك واحد على المسافة التي تتجاوز الالف
ميل بحري ولا تتجاوز الثلثة الاف ميل . وفرنكان
على المسافة التي تتجاوز الثلثة الاف ميل ولا تتجاوز
الستة الاف ميل بحري ويجب تخليص هذه القطع
سلفًا بحيث ان اجرة قطع البريد من الرباطي
والمغلفات تكون على كل قطعة نصف فرنك على
كل انتقال يقع عند الحدود او ما يوازي نصف
فرنك من سكة البلاد التي تقطعها ويضاف الى
ذلك الاداء البحري المقرر اعلاه وكل مملكة
توجه اليها الرباطي المذكورة لها الحق في ان تضيف
الى الاداء المار ذكره ربع فرنك وهذا الاداء يرفع
بالاستثناء الى نصف فرنك في بريطانيا وفرنك
لا ربع في الهند الانكليزية ومملكة فارس وفرنك
في السويد لان انكلترا والسويد لم يرتضيا بالموافقة
على الاتفاق الا بهذا الاستثناء

(الرائد التونسي)

الكشمير

ان اهالي الغرب كاهالي الشرق يعلمون ان
المنسوجات الكشميرية هي من افخر المنسوجات في
الدنيا وقد طالما افتخر اهل الثروة باقتنائها وتزينوا
بها - وهي منسوبة الى خانية كشمير الواقعة في الجهة
الشمالية الغربية من الهند فانها تصنع فيها من صوف
ماعز ثبت الجميل الفاخر . فيرد الصوف او الشعر
على كشمير من ثبت وبلاد التتر فينظف ثم يغزل
ويصبغ بالوان زاهية مختلفة . فالتجار يستخدمون
النساجين بدفع اجرة يومية قليلة ربما لا تزيد عن
ثلثة غروش . ويستلمون الشعر منهم وينسجونهُ في
دكاكينهم او بيوتهم بحسب الرسوم التي يعينها التجار
ويتم نسجها بالانوال وقد تعدل ان النول يصنع
كل سنة خمس شالات على انهُ قد يشتغل رجلان
او ثلثة او اربعة رجال في دكان واحدة سنة كاملة
لصنع شال واحد من الشالات الفاخرة الممتازة
ويقال ان في كشمير الفًا وستمائة نول من انوال
صنع الكشمير وتنسج الشالات بالوان واشكال
مختلفة دون مكوك فان كل شكل يصنع في المدة
بابرة خشبية مختصة بهِ . ولما كان النسج لايتم الا ببطء
عظيم كان من عادتهم ان يصنعوا شالاً واحدًا
بانوال مختلفة ثم يصلون القطعات بحيث تصير
شالاً واحدًا . ويتم هذا الوصل بحذق عظيم حتى

انه يصعب تمييزه . واثناء النسج يكون وجه الشال
الى اسفل فالذين ينسجون لا يرونه بل يرون قفاه
وتصنع الشالات مفردة او مزدوجة مربعة او
مستطيلة . ولا يتم صنع شال واحد طويل دون
وصل بادقّ الشعر في السدي واللحمة اذا كان ذا
اشكال لطيفة جميلة في اقل من ثلث سنوات .
وقلما يصنعونها على هذه الطريقة لئلا تتغير الالوان
بطول المدة ويلحق ضرر بالمصنوع . ولذلك ترى
ان الشالات الفاخرة يصنع الزوج منها في ١٢ نولاً
تشتغل في وقت واحد

واهم اسواق بيع هذه الشالات في لوندرا في
مزادات يقام بها فيها مرة كل نصف سنة غير ان
رواجها قد قلّ جدًا في السنين المتاخرة خاصة
لان المحلات الفرنسوية التجارية اخذت تاتي بتلك
الشالات راسًا من كشمير بواسطة عملائها فيها . وسنة
١٨٥٢ بيع من هذه الشالات بالمزاد العام بمائتي الف
ليرا وسنة ١٨٦٣ بمائتين وسبعين الف ليرا وسنة
١٨٦٩ بثمانين الف ليرا فقط . وكان مجموع الوارد
من هذه الشالات على لوندرا سنة ١٨٧١ الفين
وخمسمائة وخمسة وسبعين شالاً مع انه ورد منها
سنة ١٨٧٠ ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة واربعون شالاً
وسنة ١٨٧١ لم يقم في لوندرا غير مزاد واحد عام
من جرى الحروب التي كانت متنشبة بين فرنسا
والمانيا فبيع منها بسبعة وعشرين الف ليرا فقط .
وسنة ١٨٧٢ بيع منها في مزاد حزيران (جون)
بستة وثلثين الفًا ومائتين وخمس واربعين ليرا .
وتباع في هذه المزادات الشالات مع اختلاف
الوانها . والذين يشترونها هم من فرنسا والبلجيك
والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة الامركانية حتى
من روسيا وتركيا . وثمن كل شال منها يختلف فمنها
ما يباع بليرتين ومنها بسبعين ليرا او بمائة . وافخر
الشالات تصدر الان راسًا الى فرنسا من الهند . اما
افخر الشالات فقلما تصنع في الحال وما يصنع منها
يباع من ١٦٠ الى ٢٢٠ ليرا الشال . وصاحب
كشمير هو المتسلط على اصدار الشالات ويرسل
بعضها الى مزادات لوندرا بواسطة عملائه

وقد افرغت اوربا جهدها في سبيل تربية ماعز
ثبت فيها وكذلك الولايات المتحدة وسنة ١٨١٩ ادخل
ماعز مختلط اي من جنس ماعز ثبت والتتر الى فرنسا
وارسل بعضه بعد ذلك الى انكلترا . ومنذ سنين
قليلة ادخل الدوكتور دافيس من كولومبيا في
امركا تسعة من ماعز ثبت . غير ان ما يولد منه في
بلدان اجنبية يكون ادنى جنسًا من الاصل وشعره
لا يكون كشعر الماعز في بلاده ويظن ان الهواء هو
سبب هذا التغيير . على ان ما اتي به الى كاليفورنيا
قد نجح وجاء شعره كشعر اصله وقد كثر فيها
ويظن ان هواءها يبقى موافقًا لشعره . ولم ينجح
الاوربيون بجلب الشعر الى اوربا ونسجه فيها . فان
الناسجين في كشمير يرضعون الصناعة منذ الصغر
فيدركون درجة من الحذق يصعب على غيرهم
ادراكها . ويظن ان ماء الهند وهواءها يوافقان
الشعر فيصبح ذا الوان زاهية . وفي باريز وليون
ونيم وريم معامل متسعة لصنع شالات تقليدية
واحسنها يميزه اهل الخبرة عن الشالات الكشميرية

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

تمهيد

لما كان قد اجمع اهل العلم على ان التاريخ من
انفع العلوم المثقفة للعقل المروضة للذهن وكان
يسرد حوادث الماضي فتكون مرآة للاستقبال
ويكسب الانسان وهو في شرخ الشباب اختبار
الموقف من السنين [illegible] عليها اكتسابه [illegible]

منزلهِ وحفظ مركزهِ بين الناس كان لا بد لجريدة كالجنان من ان تفرز قسماً من صفحاتها لتدوين ما يكون مهماً بالنظر الى حالة البلاد من الاخبار الماضية . وقد نشر فيها في السنين الماضية قسماً مهماً من تاريخ فرنسا خاصة تاريخ نابوليون الاول مراعاةً لمنافع الوقوف على ما جرى من التقلبات في زمانهِ والثورات التي غيرت اصول الهيئة الاجتماعية في اوربا وجعلت المعول عليهِ في العالم المتمدن غيرما كان يعول عليهِ في الازمان السابقة وعلى اعمال واخبار كشفت عن نوايا الدول ومطامعها وسياستها كشفاً لا يزال مهماً في هذا الزمان . وقد وقفنا عند نهاية تاريخ ذلك الامبراطور الذي لم يتدون في بطون الاوراق من الاخبار ما يشابه اخباره لاننا راينا ان اللغة العربية لا تزال خالية من تاريخ عام قديم مستوفٍ معانةً اساس كل تاريخ تابع وللبلدان التي يقطنها اصحاب اللغة العربية اهمية تاريخية قديمة ينفع الوقوف عليها اهل هذا الزمان . وفضلاً عن ذلك في التاريخ القديم مباحث ذات اهمية طالما شغلت افكار الناس كخلق الانسان وقدمية العالم واختراع الكتابة واصل التمدن والاديان و لية الطوفان وتبلبل الالسن وانشاء الاهرام وغير ذلك ما يصبو كل انسان الى الوقوف عليهِ . ولا يتضمن التاريخ القديم تفصيلات جلية وحوادث ظاهرة الاسباب والعواقب كتاريخ حديث فنحنا بهِ منحى التواريخ الافرادية كتاريخ فرنسا . على انهُ ميدان فسيح لذوي التامل والبحث يكشف عن امور قديمة يحب الناس ان يبحثوا عنها ويقفوا عليها ويكون في الجنان من انفع المنشورات التي يهتم المشتركون في حفظها في مكاتبهم للمراجعة . فالمامول والحالة هذه ان يكون هذا التاريخ العامُّ القديم مقبولاً عندهم حائزاً رضاهم فائزاً بصرف انظارهم عن زلل

القلم وخطإِ الفكر

مقدمة

امالي عمومية

قد تقدم في التمهيد اننا قد شرعنا بحولهِ تعالى بكتابة تاريخ الاعصر القديمة حال كون ما يبحث عنهُ المؤرخ هو غير ما يبحث عنهُ صاحب العلم والفلسفة . لان التاريخ لا يتوقف على معرفة جميع الحوادث . اما الفلسفة او الحكمة فتحاول الوقوف على حقيقة جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة التي يقدر الانسان ان يعرفها . والعلم يقتصر على ما هو معلول من الوقائع حال كونهِ من نتيجة نواميس الطبيعة المعينة التي يحاول اكتشافها . اما التاريخ فلا يبحث الا عن المعلولات ولكنهُ ينظر اليها بحسب تغييراتها وانقلاباتها وتتابعها وانتظامها وليس ككل تام ناشيء عن نواميس لا تتغير . وتعيين موضوع العلم عندما صنع الخالق الدنيا . غير ان موضوعات التاريخ في تجدد دائم . ومعرفة ناموسهِ بالعلم تمكننا من ان نتتبع تاثيره في امر مخصوص . ولكن التاريخ لا يمكننا من ذلك فان الفاعل فيهِ الارادة البشرية ومطامع الانسان واميالهُ واحتياجاتهِ . فتنشا عنها نتائج متباينة بحسب صفات الفاعلين واحوالهم . وهذه التغييرات والانقلابات المدهشة هي التي تقوم بها حياة التاريخ

ومن المقرر ان جميع حوادث الدنيا ووقائعها بعضها مرتبط بالبعض الاخر بنواميس سرية طبيعية وادبية وروحية تتالف منها الاعمال الادبية التي يقوم بها الخالق سبحانهُ وتعالى . ومفاعيل هذه النواميس السرية واعمالها ما يهتم بهِ المؤرخ . فان الاعمال التي يصنعها متصلة كل الاتصال بغايات العاملين والوقائع الخارجية باسبابها في الطبع البشري

حتى انهُ كثيراً ما يلتزم ان يبحث عن موضوعهِ بنور العلم والحكمة . غير ان خروجهُ من الدائرة التاريخية الى دائرة العلم والحكمة حيناً بعد حين ينبغي ان يكون لمجرد توضيح موضوعهِ واكسابهِ جلاءً و بياناً ورونقاً

ولو امكن تحديد ناموس يخضع لهُ كل انسان كالمقدور مثلاً او لو امكننا ان نكتفي بالوقائع ونجعلها بدلاً من ناموس ضابط لها لاصبحت اعمال البشر في كل عصر خارج الدائرة التاريخية وانتظمت في سلك الامور العلمية . وما نعدهُ الان وقائع تاريخية يقوم بها فاعلون عمداً تصير ظواهر معينة تنشا ضرورة عن نواميس معينة . ولا يتعلق بنا ان نبحث عن صحة هذه التعاليم او بطلانها . فاننا نعلم ان الانسان لم يتمكن من الوقوف على اسرار الاحكام الالهية ولا على نسبتها الى حرية الانسان فلا بد من الاكتفاء بتدوين الحوادث بحسب وقوعها

ويختلف التاريخ عن العلم باثباتاتهِ . فانهُ يثبت بشهادة شهود عدل راوا الحوادث الماضية . اما اثباتات العلم فهي الملاحظة والامتحان . ولا يستخدم العلم الشهادة لاكتشاف الحقائق التي يبني عليها . اما الاشياء الحاضرة فكثيرًا ما تؤيد الشهادات التاريخية .

واهمية هذا الفرق تظهر منذ الابتداء بتقرير المواد التاريخية . فان الهيئة الاجتماعية البشرية كلها هي بحسب عقولنا متعلقة تعلقاً لاينفصل عن الارض التي يقطنها الانسان حال كون الظواهر تدل على انها قد تهيأت لسكناهُ تهيؤا مخصوصاً . فاصل الدنيا والانسان نفسهُ مما يبحث عنهُ كل ذي فكر . والاراء المتعلقة بهِ تتوقف على الايمان بالله سبحانهُ وتعالى واعمالهِ الخلقية او على انكار ذلك فهي توثر في نفس اساسات الدين وبالنتيجة في كل الهيئة الاجتماعية . وهذه الامور تتقرر بنور العلم

او بالوحي . فالوحي هو دليل المورخ الفريد الامين فيما لا تتوصل اليهِ معرفة الانسان على انهُ يقبل بشكر كل توضيح ياتي بهِ العلم . وليس من متعلقاتهِ حل المشاكل الواقعة بين العلم والوحي . فانهُ يقبل شهادة الكتاب الدينيين كما يقبل شهادة غيرهم من الشهود الصادقين . حال كونهِ يستخدم نور جميع الحقايق التي اثبتها العلم لتفسير شهادة الكتاب الدينيين وتوضيحها . وعنده ان الذي لم يتقرر بعد من هذا القبيل هو من متعلقات الفيلسوف واللاهوتي وليس من متعلقات المورخ

فاذا كان لابد من ان نبدأ بالبحث منذ اسست الدنيا فلا بد من ان نبني كلامنا على شهادة الوحي وهي ان الله سبحانهُ وتعالى خلقها بانتظام مخصوص يوافق لسكن الانسان مع صرف النظر عن التعاليم التي لاتنطبق على هذا الامر البسيط . غير ان المورخ لايهتم بالبحث عن قدمية تلك البداية الخلقية ولا عن تطبيق ما ذكره الوحي ذكرًا عمومياً على العلامات التي جاء بها علم طبقات الارض اي الجيولوجيا ولا يبحث عن المقصود بالايام الستة التى ورد في التوراة المقدسة ان الدنيا خلقت فيها . ولا يذكرها الا خوفاً من ان صرف النظر عنها بالكلية ربما اوقعهُ في خطاء مبين

وحصر التاريخ ضمن دائرة تلك الحدود يكسبهُ كثيرًا دون ان يخسره شيئاً . فان المورخ يقبل بافادات العلوم دون ان يبحث عن اساساتها فيعتبر الدنيا عضوًا من الخليقة العظيمة دون ان يبحث عن صحة ما قيل من انها انبعثت في البداية من الشمس التى تدور حولها او غيرها . ولا عن كيفية نقلها لاقتبال النور الذي هو ينبوع الضياء والحرارة وهما ينبوع العمل على سطحها . ولا عن

انتظام الحركات التي تضمن للانسان تغيير الفصول والعلامات المبينة لاوقاتو . فهذه امور يتركها كلها لعالم الفلك . وهو يسمع كلام عالم طبقات الارض باهتمام عظيم حافظاً عنهُ كيف ان كرتنا اخذت تبرد الى ان صار لها قشرة جامدة عاطلة بمزيج من الهواء والبخار المائي . وكيف ان ازدياد التبريد فيها جعل بعض الماء يستقر على سطحها حال كون البعض الاخر لا يزال في الهواء وكيف ان اضطراب النيران القلبية في الدنيا انهض بعض القشرة فصارت جبلاً وخفض البعض الاخر فصار اناء للبحار والبحيرات . وكيف ان الصخور تالفت بطبقات متتابعة من الماء ورفعت حتى صارت جبالاً كالالب والاندوز وحملايا . وكيف ان سطحها بعد ان بهيأ على النسق المذكور تغطى بغابات اولية مثلثة كانت تطهر الهواء بنموها ثم غاصت فصارت فحماً حجرياً نشعلهُ القرون التابعة . وكيف ان اجناس الحيوانات ظهرت بتتابع تشهد بهِ اثارها في الصخور حتى خلق الانسان نهاية مخلوقات الله واكملها . فهذه الاكتشافات العلمية يرى المورخ فيها اموراً كثيرة تعاونهُ على توضيح مجرى حياة الانسان الاجتماعية والسياسية . غير ان عملهُ يبتدىء حيث ينتهي عمل الجيولوجي

وكذلك علم الجغرافية الطبيعية فانهُ ولد علم الجولوجيا ويتصل بالتاريخ اتصالاً قريباً . فان المورخ لا يقدر ان يدون حركات البشر في الارض دون ان يصف البلدان التي كانوا يتحركون فيها .

اما نسبة التاريخ الى اللاهوت فلا يصرف النظر عنها . فان الدنيا لله وتاريخها الحقيقي لا بد من ان يبتدىء بالله وينتهي بهِ . وتقسيم التاريخ الى دينيّ وزمنيّ مسهل ولكنهُ غير حقيقي . فلو قدرنا ان نقف على حقيقة كل حادثة لرايناها كلها ذات تعلق بالغايات الالهية . غير انهُ لما كانت تلك الغايات لا تظهر ما لم تبدُ كلها وتظهر نهايتها العظيمة وكانت تفاصيل تنظيم الخالق لا تظهر غير ببطء دون جلاء كان لا يمكن ان ننظر الى كل الوقائع بنظر لاهوتي . فاذا كتب المورخ باخلاص دون التورط بالامور الدينية بقدر ان يترك الاستفادة الدينية من الحوادث التاريخية لصاحب الدين وكل مورخ حكيم يفرغ الجهد في مجانبة ارضاء شعائره الدينية الخصوصية بمس اراء الاخرين

على ان الحوادث الخارجية التي نشأت عن الدين هي مما يتناولهُ المورخ للبحث عنهُ وتدوينه اذا كان صحيحاً عنده او غير صحيح . فانهُ ما من سبب في الدنيا جاء بحوادث عظيمة غيرت احوال البلدان كالسبب الديني . فكيف يسرد المورخ يا ترى تلك الحوادث الا ينبغي ان يقتصر في ذكرها على ما هي عليهِ دون ان يبدي رايًا مثبتًا ولا نافيًا كائنًا من اهل جميع تلك الاديان خاصة في بلاد كبلادنا . افلا يطلب اليهِ المطالع المسلم ان يحافظ على اعتبار دينهِ وان لم يكن يعزى اليهِ كما يحافظ على اعتبار النصرانية ان كان منسوبًا اليها . بل ان ذلك من حقوق السامري مع قلة اصحاب دينهِ . فالحوادث الدينية ينبغي ان تذكر كانها سياسية لا تعلق لها بجنسية المورخ ولا ببلاده . والغرض الاعمى مع التعصب المفرق الكلمة والمدمر بناية الاتحاد الذي هو اساس القوة ينبغي ان يتجرد المورخ عنهُ وان يكون قدوة يقتدي بهِ الذين لا يزالون في عالم الوهم من جهة حقيقة روح العصر بل روح كل دين ذي كتاب يعلم بما يعود بالنفع على اصحابهِ ومجانبة الاضرار . واي ضرر اعظم من اضرار اسباب الشقاق والخلاف في امة . فالتمسك بعرى البغضاء الناشئة عن الدين مع اضرارها باصحابها من كل

دين كتابي مخالفة لاصل وضعو . فلا ينبغي ان
يخرج المولف من طريقو القويم مراعاة لسياسة او
لما يعده حقيقة دينية . فلا يهمة الا حقائق الوقائع
ومن المورخين من يتتبع حوادث بعضها متعلق
بالبعض الاخر من بدايتها الى نهايتها - و بعضهم من
يختار دهرًا او زمانًا يبحث فيو عن حالة كل امة
فيو على حدة . على ان السلك التاريخي ليس هو
كسلك يبتدىء و ينتهي دون فروع واتصالات .
فاذا شئت ان تتبع حوادث معلومة فعليك ان
تفصلها بحذق عن باقي الحوادث . فتاريخ اليونان
مثلاً يتصل احيانًا بتاريخ الفرس والرومان وتاريخها
يتصل بفروع عديدة تمتد في اسيا وافريقية واوربا .
اما تنظيم التاريخ العام فيتم بقسمة الزمان الى دهور
موافقة . وليس من الصعب القيام بهذه القسمة . فان
مجرى التاريخ كلو يتالف من ازمنة بعضها منفصل
عن البعض الاخر او انها مولفة من حركات مثقلة
يراعيها المورخ مراعاة تسهل على المطالع الحفظ
وتصونة من الارتباك الذي ينشأ عن مطالعة كتب
خالية من التقسيم والترتيب

الكتاب الاول

القرون الاولى واصول الامم من الخليقة الى خروج بني اسرائيل من مصر

الفصل الاول

خلق الدنيا وحالة الانسان الاولى

انة قد ثبت في الازمان الاخيرة ان امم اقاصي
المشرق قد صبغت بالتاريخ الامم في الشرق الغربي
من قارة اسيا . غير ان تواريخها غير صريحة حال
كونها قد خلطت باخبار دينية . وليس لامة تاريخ
صريح قبل الامة الاسرائيلية . واقدم تواريخها
مسطور في كتبها الدينية ولا تخفاك اهمية اسفار
موسى عليو السلام والتوضيحات التي تحتاج اليها
ولا يمكن الحصول عليها الا من ينابيع اخرى الا
بادراك غايتها . فلا يخفى ان بني اسرائيل أخرجوا
من مصر وقد أفسدوا بدينها وأذلوا بظلمها ليتبعوا
ناموسًا يميزهم عن سائر الامم ويجعلهم منفصلين
عنهم . وهذا الناموس اودع عندهم وتوضح بتاريخهم
واستمر جاريًا قرونًا عديدة وجاء الدنيا
بانقلابات عظيمة

ومن المعلوم انة اسس عندهم على نسبتهم الى اله
واحد صمد فأعلموا انهم اولاده وشعبة المختار وعلى
انة ينبغي ان يكون معروفًا عندهم كخالق العالم
وكمحب سلفائهم ودليلهم . ولذلك لم يكتب لهم موسى
عليو السلام في سفر التكوين تاريخًا تامًا مفصلاً
لاظهار حالة القرون الابتدائية في العالم ولكنة
اقتصر على كتابة ما له علاقة بحاجاتهم الدينية والجنسية .
وقد اصبح هذا السفر التاريخ الفريد لاقدم ازمان
العالم . وقد اصبح المعول عليو عند جميع اهل الكتاب
الاسرائيليين والمسلمين والنصارى . وقد قطع النظر
عن التواريخ القديمة الصينية والهندية وغيرها . اي
ان مورخي العالم المتمدن في غربي اسيا واوربا
واميركا وشمالي افريقية لا يجعلون ما تضمنة اساسًا
لتواريخهم ولكنهم يجعلون ذلك السفر القاعدة
الابتدائية وان ذكروا بعض ما ورد في التواريخ .
ويوضح ذلك التاريخ باخبار امم مختلفة وباكتشافات
العلم خاصة علم اجناس الامم وعلم اصول الكلام .
غير ان تبيين هذه الامور بالتفصيل يتعلق بعالم
الاثار والاشياء القديمة والتاريخ لا يتناول منها غير
ما ثبت من اكتشافاتها . وليس من متعلقاتنا البحث
عن صحة الاسفار الموسوية واسنادها الى موسى ولكننا
نعتبرها من الاسفار التي قد ثبتت صحتها بالنظر الى

كتاباتنا التاريخية

وعندما ذكر موسى عليه السلام خلق الدنيا لم يكن قاصدًا غير امر واحد وهو ان ينسبهُ الى الله سبحانهُ وتعالى مكذبًا بذلك ادعاآت الاديان الاخرى واهل الحكمة. ولم يكن في احتياج الى ان يكتب اصلها علميًا. فخبرهُ تاريخي محض كانهُ خبر مشاهد. ولم يتعرض بهِ غير امور اولية وهي ان مادة العالم اي الارض المنظورة والجلد وما فيهما ليست ازلية فان الله خلقها. وكانت في حالة غير منتظمة. واشار الى ذلك بقوله خالية خاوية. وخلق النور بكلمتهِ. ولا نعلم هل خلق النور والدنيا في حالتها الابتدائية فعلاً او بعد ان طرأ عليها انقلاب عظيم. ونشأ عن ذلك صباح ومساء وهذا عبارة عن تعاقب الظلمة والنور. ثم خلق الجلد وفصل الماء عن الابخرة المائية في الجلد ثم فصل الماء عن اليابسة وخلق نباتات اليابسة. ثم ظهور الشمس والقمر والكواكب في السماء لانارة الدنيا ولتعيين الازمنة. ثم حيوانات الماء وطيور الهواء. ثم حيوانات اليابسة والانسان. وصنعت جميع المخلوقات من اجناس ومنح كل جنس قوة التكاثر. وسلط الانسان عليها كلها. وانقطع الله سبحانهُ وتعالى عن الخلق واتبعهُ بحفظ كل شيء بنواميسهِ

وعندما ذكر موسى حالة الانسان الابتدائية جاء بتفصيلات لم يات بمثلها عند ذكر خلق الدنيا. وبعد ان ذكر بكلام عام ان الانسان خلق ذكرًا وانثى كسائر الحيوانات جاء بذكر خلق المراة من الرجل. وهذا يجعل رباط الزواج مقدسًا بالاشتراك بالمادة والطبع. غير ان ادم عليه السلام لم يمنحهُ الله سبحانهُ وتعالى هذه المنحة الا بعد ان اختبر جميع الحيوانات وراى انهُ ما من حيوان منها يوافق لان يكون رفيقًا لهُ في حياتهِ. وهذا يبين ان الانسان كان قادرًا منذ البداية على الملاحظة والتمييز والنطق. فان الاسماء التي سمى بها الحيوانات تدل على رايهِ من جهة طباعها. وكان يبحث عن اعمال الله سبحانهُ وتعالى ولا يزال ذلك من اعظم لذات العالم. فاعمال العالم الطبيعي في هذه الايام مداومة للاعمال التي بدا بها ادم

واذا قلنا ان ادم سمى جميع الحيوانات في كل قطر مع اختلافها باختلاف الهواء وطبيعة الاماكن نكون قد فسرنا كلام موسى عليه السلام تفسيرًا حرفيًا لا ينطبق على المعقول. وكذلك اذا قلنا انهُ بات منحصرًا ضمن الفردوس حال كونهِ حديقة اعتيادية. ووصفهُ يدل على انهُ كان مكانًا متسعًا كافيًا لاكتساباتهِ المادية والادبية. وقد اختلف العلماء من جهة مكان الفردوس. غير ان الظاهر ان عدن كانت عند ينابيع اربعة انهار كبيرة منها الفرات والدجلة. فهذا يجعل مركزهُ عند جبال ارمينيا في جنوبي القوقاسوس. وقد اتفقت اخبار المخبرين واكتشافات العلماء على ان تلك الجهة كانت مهد اشرف نوع من انواع الجنس البشري بعد الطوفان نعني بهِ الجنس الابيض. وقد ظهر من كتابات موسى عليهِ السلام ان ادم لم يكن ياكل غير اثمار الاشجار في الفردوس فانهُ لم يكن يذبح حيوانًا للاكل وان الله خلقهُ على صورتهِ سبحانهُ وتعالى اي من الجهة الروحية والادبية. ويستفاد من كلام تلك الاسفار ان ادم خسر تلك المشابهة بسقوطهِ. ولولا ذلك السقوط الذي ابعده عن تلك المشابهة لما سيق الانسان بطامعهِ وحسدهِ وحبهِ للانتقام الى اعمال لها عظيم اهمية في تواريخ الجنس البشري. وقد ورد في تلك الاسفار ان حواء ولدت بعد السقوط قايين من ادم على مثال ابيهِ

(ستاتي بقيتهُ)

اقتراع النساء في امركا

قالت صحيفة الايطالي أن جريدة لافرانس نشرت اخبارًا غريبة على اقتراع النساء في امركا فقالت انهُ في الثاني عشر من نومبر ستستدعى نساء مدينة نيورك فاعدتمالك امركا المتحدة الى الاقتراع هذه المرة الاولى بمعية الرجال على الاعضاء الذين سيعينون لرئاسة الادارات والاحسابات على المدارس العمومية فاخبرتنا هذه الجريدة ان جميع نساء مملكة نيورك باسرهنَّ نلنَ الحق في الاشتراك في ذلك بمقتضى الباب التاسع من قوانين سنة ١٨٨٠ وان نسوة الباني وسيراكوز واستاتن ايزلاند وغيرها قدمنَ انفسهنَّ لصناديق جمع اوراق الانتخابات . اما قانونية و يسكونسين فانها وسعت دائرة ذلك فاصدرت امرًا منذ اشهر يوءذن بان النسوة تنتخبنَ و ينتخبن في جميع الوظائف العمومية وفي اراضي فيوصينغ التي وصلت بسكة البحر المامون الى الجبال الاكثر صغرًا كان انتخاب الاناث متقدمًا بغاية السطوع منذ سنة ١٨٧٨ ونتجت عنهُ نتائج حسنة ونحن اليوم ندعو التفات مطالعي صحيفتنا الى ما بينهُ موسيو سيمونين ما حدث في ذلك تحت روءيتهِ قال انهُ في اول الامر قد توقفت النسوة في اجراء عملهن ثم اخذنَ شيئًا فشيئًا في التشجع وعزمن على الانتخاب ففرشت زربية في حجرة الاقتراع اعدت لهنَّ خصوصًا وزخرفت صناديق الاقتراع بالزهور وان المنتخبين الذين كانوا مجموعين حول الباب بذلوا سعيهم في لفظ كلمة تسيء الادب وتحرزوا في هدم توسيخ الارض مع ان النسوة الشابات اتين مصحوبات باولادهن الصغار محفوظين في كراريس صغيرة ودخلن الى تلك الحجرة كانهن مقصودات بذلك والعجب انهُ لم يوجد في هذا الموكب احد سكران وقد تحسن الاقتراع في هذه البلاد الواقعة في اطراف الدنيا الشاسعة بواسطة النساء فاقترعوا ضد كل عضو يتعاطى السكر او عوائد اخرى سيئة وحملن رجالهنَّ على الاقتداء بهنَّ

(الرائد التونسي)

الصينيون في الولايات المتحدة الامركانية

في الايطالي كتب من نيورك انهُ منذ عهد قريب اعلن الجنرال غارفيلد في خطاب انهُ من الضروري الاكيد جلب المستخدمين الصينيين الى ممالك امركا المتحدة . وان عدد الصينيين في ممالك امركا المتحدة كثير وهم رجال اقوياء حازمون و يشتغلون باسعار هينة جدًا ولسوء البخت من المستخدمين الامركانيين وهم لا يجدون الشغل الا بعد شق النفس ولما اشتهر خطاب الجنرال غارفيلد ثارت طبقة المستخدمين بدنفر واتفقوا على حرق حومة الصينيين وفي بدء الحريق استعد كثير من المساكين الصينيين للفرار لكن المهاجمين احتوزوا على كثير منهم وشنقوهم فتداخلت العساكر حتى كف هذا الاضطراب الذي كاد ينشر

(الرائد التونسي)

تجارة الافيون في الصين

في الايطالي ان انكلترا بواسطة سلطنتها الهندية هي التي تتعاطى جلب الافيون الى الصين وقد عرفهُ اثنان من الانكليز وهما و يلن ووانسون في الصين و بسبب ذلك انتشر الافيون وامتد تحت ظل اللواء الانكليزي حتى حدثت حرب سنة ١٨٤٠ التي سميت بحرب الافيون والزمت بهِ دولة بكين

بعد ان كانت منعتهُ عن رعاياها ومنذ ذلك الوقت صعدت تجارة الافيون الى الدرجة الاولى اكثر من موادها الاخرى حتى ان الحكومة تعاطت بنفسها زراعتهُ افرضت للفلاحين ما يلزمهم من المال بشرط بيع الافيون لها باسعار معلومة و بعد خدمتهِ حتى يصير كور يوضع في الصناديق كل صندوق يحتوي على اربعين منها يتكلف على الحكومة بار بعمائة روبية اي الف فرنك تقريباً و يبيعها بالمزايدة في الدلالة وفي الغالب يباع الصندوق بالف وثلثماية روبية (ما يقرب من ٣٢٥٠ فرنكاً) فيرجع للحكومة من الفائدة ما يقرب من الالفين والخمسمائة فرنك على كل صندوق من افيون بنغال اما افيون ملوه فان الحكومة تكتفي بضرب اداء ستمائة روبية على كل صندوق اعني ما يقرب من الالف والخمسمائة فرنك فاذا اعتبرنا عاماً متوسطاً نجد الهند اصدرت خمسة واربعين الف صندوق من افيون بنغال واثنين واربعين الفاً من افيون ملوه فتبلغ من ذلك جملة مداخيل الحكومة الانكليزية الى ١٦٥ مليوناً و٧٥٠ الف فرنك فانظر ما وجدت انكلترا في هذه الفلاحة من المداخيل الوافرة ولا شك ان بيع ذلك يجلب الغناء للتجارة الانكليزية في الصين لكن الافيون الهندي وجد ما يسابقهُ وهو الافيون الصيني (الرائد التونسي)

الشيخ حسن

ذكر في المونيتور اجبسيان ان رجلاً طاعناً في السن اسمهُ الشيخ حسن من قرية ديبا من مديرية البحيرة في مصر مات منذ ايام قليلة ولهُ من العمر ١٢٠ سنة ٠ ومات بعد ان التزم ان يبقى في مخدعهِ خمس عشرة سنة لانهُ اصيب بالفالج ٠ ومع ذلك كان صحيح الجسم مرتاحاً ٠ وكان من الامور التي يحبها ان يحمل باسنانهِ القوية السالمة ١٣ عوداً من قصب السكر دفعة واحدة

الهواء الاصفر

هو وباء ينبوعهُ في هندستان ينتقل من مكان الى مكان بانتقال الاجسام وتسرى عدواه بالهواء اي دون الاحتياج الى ملامسة وهو قادر على ان يظهر في كل جسم يدخلهُ ٠ وقبل الميلاد باربعمائة سنة ذكره ابقراط ذكرًا يكاد يحقق لنا انهُ انتقل الى البلاد اليونانية من اسيا ٠ وهو يسمى بكوليرا اسيا ٠ و بعد المسيح بخمسين سنة ذكره ارثيوس من كبادوقية ووصفهُ وصفاً مدققاً وذكر اعراضهُ ومنها برودة الجسم وضياع الصوت وانقطاع البول ٠ وذكره غالن بعد الميلاد بمائة وواحدة وثلثين سنة وكذلك كاليوس اورليانوس سنة ١٥١ ولو راسايوس من برغاموس ذكره سنة ٢٢٠ للميلاد وذكره الكذاندر من ترال سنة ٥٢٥ ووصف اعراضهُ

وعند انتشاب الحرب بين الانكليز والفرنسو بين متنازعين سواحل كوروමنده الهندية ظهرت لهم تكرارًا اثاره بالقرب من مدراس و بوندشيري في الحجاج الذين يزورون الاماكن المقدسة عند اهالي هندستان

اما بداية ظهور الهواء الاصفر الذي تكرر مرة كل ١٢ سنة فكانت سنة ١٧٥٦ ونشأ عن الاعياد العظيمة الهندية التي يقام فيها بزيارة الاماكن المقدسة عند الهنود مرة كل ١٢ سنة اي زيارة هيا كلهم العظيمة ٠ وقد وصفت هذه الاوبية المكررة مرة كل ١٢ سنة وصفاً مدققاً بقلم بازلي وكردلستون وكورتس وسونيرا وباين وغيرهم فانها ظهرت سنة ١٧٥٦ و١٧٦٨ و١٧٨١ ٠ وفي ٢٢ اذار (مارس)

سنة ١٧٨١ كان خمسة الاف من الجنود الانكليزية تحت قيادة الكولونل بيارس تسير بالقرب من غنجام في مكان لا يبعد كثيرًا عن هيكل جوجرنو وبعد ان تمت الاحتفالات العظيمة الناشئة عن العيد الذي يحتفل به مرة كل ١٢ سنة طرا المواء الاصفر على تلك الجنود بسرعة وشدة لا مزيد عليها بعد ان عسكروا في مكان كان الزوار نازلين فيه وشربوا ماء قد أفسد . وكان الاصحاء منهم يسقطون عشرات على الارض بفعل المرض والذين كانوا يصابون باقل عنف كان ينقطع الامل من شفائهم في ٢٤ ساعة . وبات خمسمائة منهم في فراش المرض في اليوم الاول فضلاً عن الذين ماتوا واصيب به في يومين بعد ذلك نحو ثلثة الاف نفس . وانتقل هذا الوباء الى جهات اخرى بالزوار الذين كانوا راجعين من المزار شمالاً الى كالكوتا وجنوبًا الى مدراس . وبعد ذلك بثلث مرات ١٢ سنة اي ٣٦ سنة ظهر الوباء العظيم المشهور تاريخيًا وهو وباء سنة ١٨١٧ . فسار صاعدًا في نهر الغانج الى الله اباد ثم انتشر جنوبًا في ولاية بندلكند . وكان فيها الماركيز اوف هستن محارب المهرات بتسعين الف رجل . وكان قد مات من الاهالي في الله اباد عشرة الاف نفس وكان كثيرون يتبعون الجيش وانتشر بهم الوباء بحسب عادته مدة ايام حتى اجتمع من جرثومة المرض ما كان كافيًا لان يجعله ينتشر في كل جهة بشدة عظيمة . وكان الاهالي يهربون الى كل جهة وامست الطرق وجوانبها ملآنة بجثث الذين فروا بعد ان اصيبوا بالمرض وماتوا وهم هاربون وكذلك الحقول على مسافة اميال كثيرة . وكانت معسكرات الجيش وطرقه ذات منظر تقشعر منه الابدان وتتفتت الاكباد . فان مئات من الجنود كانوا يموتون يوميًا في الطرقات والمعسكرات . فكان منظرها كمنظر طرق كان ينشب القتال فيها يوميًا حال كون الجيش في تقهقر غير منتظم يرمي بسلاحه ومهماته . ومات في اسبوعين تسعة الاف رجل من ذلك الجيش . وعند ذلك جاء الكولونل اداخر في جيش اخر من الجنود لينضم الى جيش الماركيز وكان صحيحًا خاليًا من المرض . ومجيئه الى ذلك المكان يدل على ما يصيب جيشًا صحيحًا دخل مكانًا قد بلي بالوباء . ففي اليوم الاول اصيب منه سبعون رجلاً بالمرض ومات منهم عشرون رجلاً واصيب كثيرون منه وهم يطلبون الماء من الينابيع والسواقي . وكانت نجدات اخرى تتقدم من بمباي في الجهة الجنوبية الغربية . وكان سير المرض منتظمًا لاتباعه سير الجيش والطرقات الكثيرة المارين فيها حتى ان المامورين في بمباي تهيأوا لاستقباله وهو بعيد عنهم بضع مئات من الاميال . وكان الوباء ينتقل من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية بدخول اشخاص قد اثر فيهم . وانتقل من بمباي صاعدًا في خليج العجم الى بشير ثغر جنوبي ايران الفريد وانتقل منه مع المسافرين الى شيراز . ومنع دخوله الى اصفهان حجر صحي مضبوط اي كورنتينا وسار شرقًا الى نيردون ثم سار شمالاً الى طهران ومنها الى مرشد وهما اهم ثغور ايران في بحر قزبين . وامتد منها برًا وبحرًا الى استرخان في مصب نهر الفولكا وانقطع الوباء فيها وامتد من بمباي ايضًا الى بصرة في اول خليج العجم ومات فيها ١٨ الف نفس بمدة ١٨ يومًا وسار منها تابعًا نهر الفرات والدجلة الى بغداد وحلب والشام حتى بلغ سواحل البحر المتوسط وانقطع فيها سنة ١٨٢١

وكلما انتشر المواء الاصفر يمتد صاعدًا في خليج العجم من بمباي وسورات وكراشي وغيرها من

ثغور ساحل الهند الغربي فيتصل بالبحر المتوسط والاسود وقزوين والاماكن المجاورة. وفي ولاية بمباي ٩٤ مزاراً يزوره كثيرون من اهل الهند وينتقل المرض منهم الى الساحل. اما في الهند فانتشر هذا الوباء الذي ابتدا سنة ١٨١٧ في جميع الجهات بسير الجيوش والزائرين والتجار والمسافرين غالباً في وجه رياح مضادة لسيرهم غير انه كان يمتد بسرعة مع سير الرياح التي كانت تحمل السفن التي فيها اشخاص قد اثر فيهم تسير بسرعة. وامتد جنوباً بالمراكب الى سيلان والى الجهة الجنوبية الغربية الى موريتيوس ومنها الى زنزبار في ساحل افريقية الشرقي ومن ثم الى مسقاط في اول خليج العجم جنوباً بمراكب العبيد ثم جنوباً الى بمباي. ونقل شرقاً الى برما وسيام وملقا وسومطره وجافا وبورنيو وجزائر فيلبين وبالمراكب الى الجهة الشمالية الشرقية الى كانتون في الصين. وكان هذا الوباء ووباء سنة ١٧٨١ دون ريب من الاوبية التي نشأت عن الزيارات الدينية في البلاد الهندية. وتكررت بهذا السبب في السنين التابعة في كالكوتا. فان الزوار في جورجنو كانوا يتكبدون اعظم الخسائر من جراه

وسنة ١٨٢٦ ظهرت علامات وباء اخر في شمالي الهند. وكانت بدايته في هوردوار وهو اعظم اماكن الزوار الهنود الواقع عند ينبوع نهر الغانج في حضيض جبال حملايا. ويجتمع فيه كل سنة نحو مئات الوف من الزوار ويكثر عددهم مرة كل ثلث سنوات ويزداد هذا العدد مرة على ست سنوات وكل تسع سنوات ويبلغ معظمه مرة كل ١٢ سنة فيجتمع فيه ثلاثة ملايين نفس. ولا يزداد عددهم فيه عن ذلك غير مرة كل ستين سنة. ونقل الهواء الاصفر في تلك السنة من هوردوار بالقوافل العظيمة التي جاءته لتحضر احتفالاً في الزيارة من اواسط اسيا وايران وافغانستان ثم تقدم في طريق القوافل العظيمة في الجهة الشمالية الغربية من اواسط اسيا الى ان بلغ بلخ وبخاري وخيوا واورنبورغ في روسيا. وسار من كابل شمالاً في الطريق الشمالية الايرانية ثم غرباً الى ان بلغ هراة ومشهد وطهران ورشد الواقعة في ساحل بحر قزوين ومن ثم صعد الى استرخان في روسيا براً وبحراً. وبلغ اورنبرغ في ٢٦ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٢٩ واسترخان في ايلول (سبتمبر). وسار منها غرباً الى نجني ونوفغورود وموسكو. واخذ يتقدم من استرخان صاعداً في الفولكا تدريجياً الى ان بلغ تلك الاماكن واتصل الوباء الذي دخل روسيا الغربية من اواسط اسيا بالوباء الذي دخلها من جنوبي روسيا من ولايات ايران الشمالية. وانتشر الوباء من موسكو في جميع جهات روسيا الشمالية والغربية خاصة ريكا الواقعة في ساحل بحر البلطيك وكان فيها ٦٠ او ٧٠ مركباً انكليزياً من مراكب الفحم فاركنت الى الفرار حالاً نافلة الوباء معها الى سندرلاند ونيوكاسل من انكلترا. وكانت الحرب العظيمة البولونية متشبة النيران اي سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣١ فانتقل المرض مع الجيوش الروسية الى وارسو من بولونيا وانتقل منها غرباً الى بوزن وبرلين ومن ثم الى هامبورغ ومنها الى لوندرا. وبعد انتشار الهواء الاصفر حينئذٍ في انكلترا وايرلاندا واسكوتلاندا نقل بواسطة عشرة او ١٢ مركباً من مراكب المهاجرين الى كويبك في امركا في ربيع سنة ١٨٣٢ ومن ثم سرى صاعداً في نهر سان لارنس وقاطعاً البحيرات الى وترول حيث لاقى جيوش الولايات المتحدة الامركانية الذاهبة الى

حرب البلاك هالك . وفي برهة قصيرة امست جميع الجنود المرسلة الى تلك الحرب بطريق البحيرات غير قادرة على ان تقوم باعباء القتال . وتاخر بعضها غير ان اكثرها بلغ شيكاكو في حالة يرثى لها . وكان القواد قد فحصوا حالة فرقة صغيرة عددها ٧٨ رجلاً ووجدوهم جميعاً اصحاء وبعد ذلك الفحص باربعة عشر يوماً اصيب ٤٧ رجلاً منهم بالمرض . وفي اسبوع مات من طابور واحد ٢٠٠ رجل . وتقرر في العقول حينئذٍ ان العدوى سرت الى الجنود بالمراكب التي كانت قد نقلت كثيرين من المهاجرين الى القرب من مونتريال وكويبك . واجمع اطباء الجيش انهُ قبل وصول تلك المراكب الى شيكاكو لم يصب احد بالهواء الاصفر فيها . وانتشر منها في جميع المراكز العسكرية والقلاع في الغرب الاقصى من الولايات المتحدة الامركانية خاصة قلعة ابار بورن في شيكاكو وقلعة كروفورد وادمسترونك . وانتقل منها منحدرًا في نهر المسيسبي وبلغ نيو اورليانز في تشرين الاول سنة ١٨٣٢ . وقد قال الجنرال لاوسون الطبيب من المحقق انهُ لم يصب احد بالهواء الاصفر في نيواورليانز الا بعد وصول المراكب التجارية التي كان قد اصيب بهِ بعض المسافرين فيها وبعد موت عدة منهم . ومات فيها حينئذٍ ستة آلاف نفس من ٥٥ الفاً

اما الوباء التابع العظيم الذي ظهر بعد ١٢ سنة فابتدأ في بنغال السفلى سنة ١٨٤١ وانتشر في الهند وفي الولايات الشمالية الغربية . وسنة ١٨٤٢ تبعة وباء ابتدأ في هوردوار وظهر في افغانستان سنة ١٨٤٤ وفي ايران ومشهد سنة ١٨٤٥ وتقدم غرباً الى طهران سنة ١٨٤٦ وشمالاً الى ما بين البحر الاسود وبحر قزوين الى جهة جنوبي روسيا و بلغ استرخان في ٣٠ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٧ . وانتشر خاصةً غرباً في تريزوند وبوتي وفي سواحل البحر الاسود الجنوبية والشرقية . وانتقل منها الى الاستانة واودسا وصعد في الطونة الى المانيا وسار منها الى هولاندا وانكلترا . وفي اواخر سنة ١٨٤٨ بلغ الوافر كثيرون من المهاجرين الالمان وسار بعضهم الى نيواورليانز من امركا في المركب المسمى اسوانتون فمات فيهِ ١٢ نفساً بالهواء الاصفر قبل وصولهِ اليها وانزل منهُ الى البر ستة انفس قد اصيبوا بهِ . وقد قال الطبيب فنار انهُ بعد ان ظهر المرض في نيو اورليانز كان يصاب في كل مركب يخرج منها بهِ عشرون اوثلثون نفساً . وهكذا كان ينقل المصابون بهِ والذين ماتوا الى جميع الثغور في ضفة نهر المسيسبي ونهر اوهايو الى سنسنتي . وانتقل من سان لويس في طريق المهاجرين الى سان فرانسيسكو . ومات في الطريق اكثر من الف مهاجر واصاب كثيرين من الهنود الذين كانوا يقتربون من الطريق متفرجين او متسولين ومات عدد وافر منهم . وفي اثناء ذلك كانت الجيوش النمسوية والروسية والمجرية تحارب في المجر اي في الربيع والصيف من سنة ١٨٤٩ فامست جيوشها مركزاً للمرض و ينبوعاً لهُ فامتد بقوة عجيبة في بولونيا والمانيا .

وبعد ذلك فشا في الهند في اخر ١٢ سنة حسب العادة وكانت بداءتهُ فيها في نيسان (افريل) سنة ١٨٦٥ وامتد الى مكة المكرمة بواسطة الطرق الحديدية والمراكب التجارية وظهر فيها في ١٢ ايار (مايس) من تلك السنة . ثم فشا في الاسكندرية في ٢ حزيران (جون) منها واصيب بهِ فيها كثيرون وانتقل منها الى سواحل البحر المتوسط الشرقية بالمراكب التجارية فبلغ ازمير والاستانة صاعدًا

في البحر الاسود. ثم انتقل الى مالطة وانكونا في ايطاليا ومرسيليا وجبل طارق وبرشلونا والجزائر وتونس. وبلغ سوث استون في انكلترا بالمركب البخاري المسمى بونا الذي اصيب به ١٣ نفساً. وامتد في فرنسا من مرسيليا وبلغ باريز وهافر. وانتقل بمراكب المهاجرين بسرعة من اوربا الى امركا خاصة نيويورك. وسنة ١٨٦٦ انتشر من نيويورك في كل جهات الولايات المتحدة الامركانية بالطرق الحديدية والمراكب البخارية حتى بلغ نهر السموكي فورك في ولاية كاس وقلعة رلي وهاركار ومدينة السورث الجديدة بعد ان شيدت بستة اسابيع لان الجنود وفعلة الطرق الحديدية التي كانت تمهد حينئذ وغيرهم كانوا يأتون من الاماكن المصابة بالوباء الى الطرق الحديدية فسرت العدوى بهم.

وفيما تقدم ذكرنا الاوبئة العظيمة التي كانت تظهر مرة كل ١٢ سنة وان كان ظهورها في اوقات اخرى لم يكن عظيماً. فهندستان هي ينبوع الهواء الاصفر فينتشر منها في شرقي اوربا وجنوبها وكذلك بالنسبة الى امركا الشمالية فيكون مسير الوباء غالباً غربياً وشمالياً تابعاً ام الطرقات. وقد ينعكس مسيره لانه يرتد على نفسه ففي سنة ١٨٣٣ انتقل جنوباً من انكلترا الى هولندا وفرنسا حتى مرسيليا وشرقاً الى ايطاليا ثم شمالاً الى فينا وجنوباً الى الاسكندرية ومالطة. وكذلك جنوباً الى اسبانيا وارتد قاطعاً البحر المتوسط. وسنة ١٨٤١ و٤٢ حملته المراكب الانكليزية من الهند الى الصين ثم ارتد الى بورما واواسط اسيا وبخارى وجنوباً الى هندستان الى مصب نهر الاندوس وانحدر الى اسافل الغانج. وفي حرب القرم انتقل شرقاً من فرنسا والجزائر الى تركيا. وسنة ١٨٦٥ انتقل من الاسكندرية شمالاً حتى وصل الاستانة واجتاز منها البحر الاسود وبلغ ترابزوند والشركس وارمينيا الى جهة ايران.

واعظم المنيات لهذا الوباء التحفظ بالكورنتينات وتطهير المواد الفسدة بالمبرد تطهيراً تاماً. واهم المراكز التي يشتد انتشار المرض منها هي بخارى مدينة اواسط اسيا المقدسة ومشهد مدينة ايران المقدسة ومكة المكرمة مركز الحج في الحجاز. وبعدها الثغور التي يكثر صدور الناس منها وورودهم اليها وهي الاسكندرية وترابزوند وبوتي واسترخان واورنبرغ ثم الاستانة واودسا وثغور البلطيك ثم مرسيليا وهافر وليفربول ثم ثغور الاتلنتيك. ويمكن ان يوقف المرض في ثغر من هذه الثغور. ثم يجتاز بعد الاوقيانوس الباسيفيكي اي البحر المحيط غير ان ازدياد تجارة امركا فيه مع الصين واليابان فلا بد من ان يبيت متصلاً في وقت من الاوقات بكالفورنا من امركا في تلك الجهة

وقد نبين ان اشد الوباء الذي ظهر من هوردوار الى لوندرا قد تعلق ظهوره بافساد مياه الشرب بافرازات المصابين بالهواء الاصفر فالخطر من ان يفشو المرض بشدة في المدن التي تجري مياه الشرب فيها في انابيب ذات ضبط ونظافة قليل جداً. ولذلك لابد من الاعتناء الشديد بمنع افساد الماء ومقاصة كل من يفسده بتلك الافرازات اشد القصاص. ومع ذلك نرى ان افساد مياه الابار والينابيع والبرك بافرازات المصابين بالهواء الاصفر يجري في جميع اقطار الدنيا مع انه ينبوع ظهور اشد الوباء في كل مكان. وينبغي ان ينسب اليه اصابة كثيرين بالمرض في بيت وحي واحد. وقد ظهر بادلة انه اذا ترك الماء الصافي في انية مكشوفة قد اصيب اهلها بالهواء الاصفر مدة طويلة

يبيت مفسدًا . وقد تمكنوا من اخراج مادة مفسدة كرّيت الكروتون من هواء المخادع التي بات فيها كثيرون من الذين قد اصيبوا بالهواء الاصفر . وتاثير الماء المفسد اشد جدًّا من اكل الاثمار غير الجيدة او شرب المشروبات غير الصحيحة · على ان اخطاره يمكن منعها باغلاء الماء او تصفيته بالفحم او بوضع قليل من البوطاس فيهِ وبعد اتخاذ هذه الاحتياطات يمكن ان يخدم المصابون بالهواء الاصفر دون ان يخشى الذين يخدمونهم العدوى بشرط ان يكون الخادم نظيفًا جدًّا وان لا تمس انية واقداح بايدي قد مسها اوساخ او اقذار . وبعد خطر العدوى بالمياه المفسدة خطر العدوى بغبار يتصاعد من امتعة قد وسخت بالهواء الأصفر او سجادات او ارض . غير ان تاثيرات هذا الغبار تنحصر في مخادع المصابين بالهواء الاصفر او في بيوت افرادية ولا تكون علة انتشاره بين كثيرين ما لم يمتد اليهم من القليلين الذين اصيبوا به في البداية بواسطة ذلك الغبار المفسد

ولما كان سم المرض يصدر دائمًا من افرازات المصابين بالهواء الاصفر كان لا بد من ان يبطل مفعولها حالاً وربما كان الملح الاعتيادي من المواد التي تقدر على ابطال مفعول الفساد فيهِ كسائر المواد المؤثرة وذلك بوضعهِ عليها · وينبغي ان يحفظ مذوب فيهِ ملح كثير في الانية التي تلقى فيها افرازات المريض او مذوب سلفات الحديد او سلفات الزنك وان يذوب منهُ جزء واحد لكل عشرة اجزاء من الماء . اما منسوجات فراش المريض التي تبل بافرازاتهِ فينبغي ان يصير وضعها قبل ان تخرج من مخدع المريض في ماء قد ذوب فيهِ ملح كثير او كلوريد السوداء او حمض الكربونيك او البوطاس او كلورالوم ثم تخرج وتغسل باعتناء خارج الابواب · ولا ينبغي ان تفرش ارض مخدع المصاب بسجادات ويلزم ان ترش او تغسل بماء قد ذوب فيهِ ملح كثير او كلورلوم او كلوريد الومينيوم · وهذه مواد غير مسمة حال كونها رخيصة جدًّا ومن شانها منع الفساد ومنع تاثيرات الافرازات الحيوانية الطبيعية او التي هي من المرض . ولا بد من ان تعان بمواد تمنع فساد الهواء بانتشارها فيهِ بوضعها في المخدع كالكلورين والايودين وحمض الكربونيك ويمكن ان تزال رائحة كلوريد الكلس او السوداء بوضع كمية قليلة من النتروبنزول · فاذا وضع الايودين في صحون صغيرة مكشوفة في مخدع المريض ينتشر في الهواء على الدوام · واذا شمت لهُ رائحة يكون كافيًا لمنع فساد الهواء · ويمنع فساده بوضع نصف ليبرا من حمض الكاربونيك في عشر ليبرات من الرمل المبتل في صحون مكشوفة في جهات مختلفة من مخدع المريض ويجدد كل ما انقطعت رائحتهُ

ولا يخفى ان الهواء الاصفر في بدايته لا يفرق عن اسهال مائي بسيط ومع ذلك فمعالجة بسيطة جدًّا فينبغي ان يعرف ان تسعة اعشار الذين يصابون باسهال وان كان فاشيًا لا يكون مرضهم الهواء الاصفر الاسياوي ولا يتحول ابدًا اليهِ · واذا كان المرض هواء اصفر فبمجرد الراحة في الفراش بين اغطية صوفية رقيقة يشفى نصف الذين يصابون بهِ على الاقل او من شربه دواء · واذا صحب هذه الراحة شرب قمحة او قمحتين من سلفات الحديد مع نصف قمحة او بيوم او دونها مرة كل ساعتين او اربع ساعات يشفى كثيرون · اما المرض الذي يكون من بدايتهِ شديدًا جدًّا او يبيت مهملاً فلا ينفعهُ العلاج · على انهُ قد يشفى من الذين يصابون بهِ بشدة من

البداية او يهمل المرض فيهم من ٥ الى ٢٠ في المائة اذا لم تصر مداخلة عظيمة في مرضهم . اما الوسائل المانعة فهي بسيطة ايضاً . لانهُ لما كان شرب الماء المفسد بافرازات الهواء الاصفر يكاد يكون العلة الفريدة للعدوى فربما كان الاقتصار على استخدام الماء والخل بكثرة كافياً لمنع سريانها . ولا يلزم الانسان ان يمتنع عن اكل الفاكهة الناضجة غير الفجة واكل الحلويات واللحم الجديد النافع حتى ان الذين يشربون ماء فيهِ افرازات الهواء الاصفر حال كون بطونهم سالمة صحيحة لا يصابون بالمرض . وقد ظهر ان ١٥ نفساً من عشرين نفساً شربوا ماء مفسداً نجوا من الوباء . غير انهُ اذا شرب الماء المفسد والبطن فارغ بعد تناول الطعام بعدة ساعات يوثر المرض في الشارب و يصاب بهِ غالباً وان كان صحيح الجسم قوي البنية وكذلك اذا شرب من ذلك الماء ما يزيد عن الكمية التي يسعها البطن براحة . ولذلك الذين القوة الهاضمة فيهم ضعيفة والذين قد اصيبوا بضعف القوة العصبية من جرى تعب شديد شاق او افراط بالفساد يكونون عرضة للمرض . فالفقراء في المدن الكبيرة يكثر الوباء بينهم لانهم لا يأكلون اطعمة جيدة وحالة بطونهم غير صحيحة . والذين يكثرون من شرب المسكرات يعرضون انفسهم للمرض بشرب كميات وافرة من الماء بعد ان تفسد لاخماد عطشهم غير الطبيعي . غير ان الذين يفعلون ذلك ينجون من المرض اذا لم يشربوا ماء قد افسد بافرازات الهواء الاصفر . و بعد ابتداء المرض ببرهة قصيرة تضر المواد المغذية جداً بالانسان مع ان قليلاً من الطعام المسمى عند الافرنج بالاراروت مع قليل من البراندي يشرب تكراراً ينفع جداً . والزيت الحلو الاعتيادي او ماء الكلس انفع بشربهِ للمصاب

من زيت الخروع . و بتقدم المرض يخسر الدم اكثر مائهِ فيزداد كثافة و يتجمد في بعض الجهات فينقص الاكسجين فيهِ و يسود . وهكذا يكون قد انتقل المريض الى الدرجة الثالثة و يبيت في ضعف عظيم . وقلما يشفى من يبيت في هذه الحال غير انهُ بالاعتناء و باعطاء المشروبات اللازمة تدريجياً قد يشفى العليل . ومن اهم الامور عند ما يصاب العليل ان لا يقلق و يعالج بخوف واضطراب وسرعة ولكن ينبغي ان يمكن من الراحة التامة والاستدفاء ويتناول الطعام الموافق وشرب المنبهات اللطيفة مع معاونتها بخل الاويبوم او ما اشبهه مع الابتعاد عن الخوف والسرعة التي لا تليق بالرجال فبهذه المعاملة تخلص كثيرين من الذين لو اتكلوا على قوة العلاجات لما نجوا . فالطبيب ماكفرسون عالج الوقت من المصابين بالهواء الاصفر . فلما اصيب بهِ ليلاً لم يخرج من فراشهِ بل بقي فيهِ مستكناً ولم يشرب غير قليل من البراندي واكل قليلاً من الاراروت ومعهُ نقط قليلة من البراندي وكان يشرب جرعات صغيرة حيناً بعد حين من ماء حمض الكربونيك . وامر في الصباح ان لا يدعى اليهِ طبيب من اصدقائهِ الا بعد ان يكون قد تم تناولهُ للطعام وحلّ زمان خروجهِ للقيام بزياراتهِ الطبية . فبهذه الوسائل البسيطة وعناية خادم مستشفىً ذي اختبار خلص من الموت بعد ان بلغ درجة نهائية . وكان مقرراً عنده وعند طبيبهِ وعند خادم المستشفى الخبير انهُ كلما اكثر من الاطعمة والمنبهات والجرعات العلاجية يزداد خطره وان امل الشفاء يكثر بالتاني و بلطف المعالجات . ولم يقع في خوف مع انهُ بات في برد شديد ونبضهُ كاد ينقطع وفي ضعف جعلهُ عاجزاً عن رفع اصبعهِ ولم يقتلهُ طبيبهُ وخادمهُ بالافراط العلاجي و باظهار انشغال البال والخوف من سوء العاقبة

رواية مرشد وفتنة

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

الرجل ماسكاً يدها فارتعشت منهُ وقالت بسم الله الرحمن الرحيم من تكون يارجل ومن اتى بك لهنا وكيف تجسر ان تمسك يد فتاة غريبة منك اانسي انت او جني اعلمني فقال لا يؤثر بك وجودي هنا وان كان جسارة كلية وما حملني على مساعدتك هو ما رايتهُ فيك من غرائب الامور فحرك فيَّ الشفقة نحوك ولي حاسيات قضت عليَّ ان اكون معيناً لك في هذا الجبل فسامحيني ان رايتني تذنبتُ نحوك فقالت ما زالت فيك حاسيات الشهامة واللطف فاشكرك على انني ارجوك ان تخبرني من اية قبائل العرب انت والى اين ذاهب وما الذي رفعك الى هذا الجبل الشاهق فقال انني من عرب الرقيبات وفقدت نعجة منذ يومين فاتيت فاحصاً عنها فصعدت الى هذا الجبل فرايت منك ما رايت فقالت من يكون سيدك فاجابها مرشد فقالت سيدك مرشد سيدك مرشد ان هذا من الغرائب ثم قالت لهُ عندما تعود لربعك بسلامة قل لسيدك ان فتنة تقريك سلامها وترجو لك العيش الهني والراحة وقلبك لها قد سامحتك عنهُ ولكن يجب ان تعلمك انها امينة وقد نذرت على نفسها ان تعيش محافظة على عهودك من ذاتها الى ان ياتيها الموت طالبًا نفسها (ولا يجب ان يتصفح المطالع

امر سوال فتنة الرجل عن مقاصده والمحل الذي يذهب اليهِ فان عادة البدو ان يسالوا من يرونهُ ايًّا كان عن مقاصده والمحلات التي اتى منها والتي يذهب اليها وعن غايتهِ ومقاصده وهذه عادة رديئة اذا وجدت عند اهل المدن فانهُ لا حق للانسان ان يسال الاخر وخصوصاً اذا كان لا يعرفهُ عن مقاصده واعمالهِ وحركاتهِ وهذه السوالات تحسب تعدياً لانها ربما اضرت بصوالح المسئول ان اجاب بالحق وان لم يجب كدر السائل وان لم يشأ ان يكدره استند على الكذب واتاه بغير الواقع وبـ الاوجه الثلثة مضرة ومن سبب المضرة لغير سبب قانوني موجب يحسب عدواً لا محالة وعند اكثر سكان المدن في سوريا سوءالان يسالونها لكل انسان اجتمعوا بهِ او عرفوه الاول ما هي مهنتك وكم ايرادك والثاني ما هو دينك وكل من عرف قواعد التمدن الصحيح علم ان الرفيق او الصديق او الانسان الخالي العلاقات لا حق لهُ ان يسال الاخر هذه الاسئلة فان شغل الانسان وايراده سواء كانا كثيرين او قليلين لا يحق لاحد ان يحاسبهما وكذلك دينهُ فان كان حسناً او غير حسن لا حق لاحد ان يسالهُ عنهُ لانهُ هو قد استحسن لذاته ذلك الدين فان ارضى الله او لم يرضهِ فانهُ لا قدر على سؤالهِ

لانهُ هو المطالب بكل باعماله وليس لهُ من وكيل على الارض ليدافع عنهُ فلو وعى اهالي الشرق واقلعوا عن هذه الاشياء المضرة بهم والمؤثرة بنظام هيئتهم الاجتماعية واجتمعوا جميعهم تحت راية حب الوطن والغيرة عليهِ وابعدوا عنهم عناصر التعصب الديني المخربة لكل مجد الامم المدمرة لسعادة الشعوب ولا نريد بهذا الكلام ان يترك الناس الدين ما شاء الله من ذلك بل نطلب ان يحافظ الناس على دينهم ولكن لا يخرجوا باختلافاتهم خارج المعابد بل يحضرونها هناك ولما يخرجون منها يحافظون على السلوك الحسن و يتركون الانذار والتعاليم الدينية للمحلات المختصة بها و يكتفوا بان يحملوا اثار دينهم الحسنة ظاهرة في تصرفاتهم على غيرهم فان اي دين كان من اديان السوريين يامر بالسلوك الحسن بين الناس و ياذن بالصدق والاستقامة و ينهي عن المنكر و يدعو الناس الى الجائز فلو تخلص السوريون من التعصب الاعمى ووجهوا ابصارهم الى وحدتهم الوطنية والاشتغال بالتعاضد فيما ياتيهم بالسعادة و يرفع اعلام مجدهم لتخلصوا من شرور كثيرة طالما رايناها مسودة تواريخهم بنقط سوداء يقف المتمدن عندها آسفاً) . ومع ذلك قل لمرشد ان فتنة لا تدعوك لتكون مائلاً اليها فيما بعد فانها لا تحب ان تاسرها سيئاتك فانها تتمنى لك كلما ترجوه لنفسك من السعادة والراحة بل تقول ما قالتهُ لتعلمك انها امينة لك في كل احوالك فاجابها الرجل انني اشكرك نيابة عن مرشد لاجل كل ما سمعتهُ منك ورايتهُ فيك وسابلغهُ جميع ذلك والان ارجوك ان تاذني لي بالانصراف فقالت اذهب مصحوباً بعناية الله وتوفيقهِ

فذهب الرجل الى ربعهِ فبلغهُ المساء بعد الغروب باربع ساعات فراى مرشداً ينتظره ودلهُ وهند بالقرب منهُ فقال مرشد ما وراءك يا ايها الرسول فقال لا شيء يا سيدي يكدرك فقال اذهب الى البيت وكل وبعد ساعة ارجع اليَّ فذهب الرجل و بعد ساعة ودَّع مرشد دلهُ وهند ودخل الى البيت فوجد الرجل فقال لهُ اتبعني فتبعهُ فخرجا لخارج الحي وابعدا عنهُ نحو عشر دقائق فقال مرشد للرجل قص عليَّ خبرك يا غلام فقص الغلام كل ما راى وسمع حرفياً و بعد ان اتمَّ حديثهُ تحركت حاسيات الشفقة في مرشد وهاجت بهِ نيران حب فتنة فلم يقدر ان يمسك نفسهُ عن البكاء فبكى وصاح اواه يا فتنة ان امورك قد حيرت افكاري و بلبلت بلبالي وارتني من العجائب ما لا يخطر لي ببال ثم صرف الرسول واخذ يبكي بكاء مرًّا و يقول اه يا فتنة لقد احببتك منذ كنت خاملاً لا ذكر لي بين العرب ولا اهمية لوجودي فمنك تعلمت الاقدام والنشاط وبك صرت فارساً وجباراً عند قومي ولك قطعت عهدي الحبي ونذرت ان اعيش لاجلك ما زلت حياً و بعد ان كلفتك لما وصلت اليهِ خنت عهودك ونكثت ودادك فكم انا ظالم وكم انا شقي اه يا فتنة ياليت اسد المنية سطا عليَّ قبل ان افوه بما يدل على نسياني حبك ويا ليت الارض فتحت فاها وابتلعت مرشداً يوم ظن بك ما ظن اه يا فتنة اللطيفة ايليق بي ان اقضي حياتي بالنواح والندامة ولا اكون قد بالغت فيما يجب عليَّ نحو ثباتك وحفظك لعهود ظالم سبب لك البلاء والنحول اه يا فتنة ياليت لي جناحين لاطير اليك هذه الساعة واطلب السماح عن كل ما فرط مني وكان يقول هذا ودموعهُ جارية من مآقي عينيهِ جداول و بقي على هذه الحالة الى ما بعد نصف الليل بنحو ساعة فاتاه الوسواس وقال لهُ استفق يا مرشد من غرورك ولا تسلم ذاتك للهلاك الم يبلغك

لان فتنة خائنة الم تشهد لك بها العجوز الم يأتك رسولها مرارًا معلنًا انها قد اعرضت عنك اعراضًا فلماذا تتعب ذاتك اذكرها وما ادراك ان الرسول الاخير قد بلغك خبر الواقع فانهض الى فراشك ونم براحة طاردًا عنك الافكار والهواجس واعلم انك سيد قومك فلا يليق بالسيد ان يسلم ذاته لما سلمت اليه نفسك ايها الشهم الجبار فنهض مرشد وقتئذ قاصدًا فراشه ولشدة تعبه نام على ان نومه كان غير مريح لان فتنة قد تراءت له مرارًا عديدة لابسة اثواب الغم والحزن ولسان حالها يقول له انك انت سبب احزاني و بظلمك قد وصلت لهذه الحالة السيئة فكان هذا المنظر يصعب جدًا ويريه انه مذنب لفتنة

ولما اصبح الصباح وانارت اشعة الشمس الجميلة تلك السهول والبطاح نهض مرشد من فراشه بسرعة واستدعى الرسول وعاد يسأله عن امر فتنة فقص عليه ما قصه ليلاً فاستحلفه عن صدقه فحلف فعلم مرشد وقتئذ شدة امانة فتنة فقال في نفسه لا بد من العود اليها والعود احمد على انه من الواجب ان اتحقق امورها بنفسي لكي لا اكون مغشوشًا او مخدوعًا وصمم ان يذهب الى ربعها في ذلك اليوم متنكرًا ليقف على حقيقة امرها على انه عرض له في ذلك ما اخره عن الذهاب فاجله الى اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني باكرًا ركب جواده وسار وحده فبلغ الجبل الذى ترعى به فتنة الماعز فترك جواده بمغارة في الحضيض وصعد على الجبل حتى بلغ اعاليه حيث كانت فتنة ترعى فاستظل بشجرة قريبة بحيث يتمكن من النظر اليها فراها نائمة باكية نادبة وذاكرة ماضيها مع مرشد بعبارات تفتت الاكباد وتذيب الجماد ومن جملة ما كانت تقول

واثر بمرشد قولها لو كان مرشد يعلم بانني انا بهذا الحزن لحزن لي ولكن لا يجب ان يحزن بسببي فاني رغبت الحزن لما اكون مبغضة لاحبة بل شاني ان اتمنى له السرور حيث كان وارجو لمن علق قلبه بها بعدي كمال الهناء والراحة ليكون مسرورًا بها وناسيًا فتنة ان كان تذكره لها يتعبه ويقلقه فلما سمع هذه الكلمات هاج به الحب وعلم ما عند فتنة من الامانة والوفاء وحبها لراحته فلم يتمالك نفسه عن النواح بصوت مرتفع وقال آه يا فتنة فليسر قلبك و يطرب فؤادك فان مرشدًا لم يزل يحبك و يهيم شوقًا اليك فتعزى وتبسمي واتركي النوح عنك

فارتعدت فرائص فتنة منذ سمعت ذلك الصوت صوت مرشد وخفق قلبها على انها اذ كانت لا تنتظر ان يكون مرشد قريبًا منها في تلك الساعة ظنت ان الهواجس اسمعتها صوت مرشد فاعادت النوح قائلة آه يا ربي ان الهواجس ايضًا تعزيني حيث تسمعني صوت من كان يحبني فماذا اعمل . ولم تتمم كلامها الا ورأت مرشدًا امامها فقالت بسم الله . . . . ولم تتمم البسملة الا واقترب مرشد منها وضمها الى صدره و بكى قائلاً الا سامحيني يا ذات الوفاء واغفري مساوئي يا شهودة الملاح لقد اسأت اليك و . . . . وانقطع عن الكلام لان تأثير ذلك الاجتماع القريب قد اثر في كل من مرشد وفتنة لا تصدق ان من يعانقها و يقبلها هو مرشد وقد ظنت ذاتها في منام و بعد برهة رجعت الى نفسها فقالت لمرشد الذي كان مبهوتًا بها وقلبه يضرب بسرعة كلية و يده معانقة لجيدها الجميل آه يا مرشد ما ابعد هذه الساعة ولكن لسوء حظي لا اقدر ان اعتقد ان سعادتها تدوم اكثر من وقت قصير جدًا وضمة شاخصة به فقال لها لا تاكدي يا فتنة ان اجتماعنا هذا يكون

مقدمة اجتماع نهايتها نهاية العمر فانت حبيبتي ولك اعيش فاركني لقاتلي وكفى فاجابته انك صادق ولكن وان كنت اسر بالاجتماع بك فلا اسر بانفصالك عمن كرّست قلبك لها فاذهب اليها ولا تعمل ما يكدرها لئلا تقع فيما ونعمت به فتنة واني لا اطيق ان ارى معذباً ولو كان عدوّاً لانني عرفت العذاب بنفسي وكرهته لي فلا ارجو لغيري ما اكرهه لنفسي فيامرشد اني قد صممت ان اخضع لنصيبي الذي قسمه القدر لي وقد خبرت مسافة من استلام ذلك النصيب فاحب ان اكمل محافظة على مبادىء الامانة من ذاتي لذاتي فاذهب يامرشد الى من علق قلبك بها بعدي ودعني وشاني اتذكر انني رايتك مرة ثانية وقد اظهرت لي الحب بهما فاثر هذا الكلام بمرشد تاثيراً زاد حبه لمحبوبته القديمة فتنة وسقط على اقدامها نالحاً وقائلاً يافتنة انه لم تسبق لرجال العرب عادة في تقبيل ارجل وايدي البنات فانا قد ابتدات بهذه العادة لاوضح لك شدة حبي ولتعلمي ان محبتي لك كما كان وما طرأ عليه من التغيير لم يكن الا تغيير خارجي تسبب عن اسباب لابد من الفحص عنها وكشف مخباها فاجابته ما لنا ولكل ما تقول انك لاشك تحبني وهذا ما تطلب ان تقرره بافكاري وانا دون ريب احبك . وهذا ما يطلبه ضميري مني وما تدعوني اليه شهامتي ومع ذلك لا ارتضي ان تترك من وعدتها بالحب لئلا تقول عنك خائناً حيث ربما لاتقدر ان تصبر صبري واما انا فلا اقول عنك خائناً بل اجد لك عذراً واقول ان ضرورات قد ساقتك الى تركي . فازداد مرشد بكاء عند ذلك ووقع مغشياً عليه فوقعت فتنة فوقه باكية نادبة قائلة انهض ياحبيبي ودع ما انت به وبعد نصف ساعة استفاق ناحماً وجرد سيفه وقال ان نفسي ضاقت فلا يمكنني ان احتمل مرارتها فيما بعد فعديني بالرجوع اليّ والا قتلت نفسي وحاول ان يلقي نفسه على سيفه فمنعته قائلة لاتفعل اقتلني فلاً ياحبيبي وانجُ بنفسك فقال لابل اقتل نفسي فلا اطيق ان اعيش فيما بعد بعيداً عنك فعديني بالرجوع اليّ فوعدته فانشرح خاطره وقبلها وقال لقد انفرجت كروبي وابتعد الغم عني وفزت بالسعادة والعيش الهنيء فالان انا مغبوط وضرب عهداً جديداً مع فتنة وقال انني ذاهب الى والدي لابعثه لوالدك لي خاطباً اياك فودعته وفي المساء استاقت قطيعها ورجعت متعجبة من غرائب حوادث يومها ومتذكرة كم للصبر من النتائج الحسنة

تصبر ايها العبد اللبيبُ
لعلك بعد صبرك لاتخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت
يكون وراءها فرجٌ قريب

ولما رجعت فتنة الى الربع ذهبت الى مي وقصت عليها ما صادفت ففرحت مي لها وهنأتها وقالت ان الله قد فرج كربك ولكن مي ما من خلاص لها فانها غداً ستزف الى عدوها ولكن ما يعزيها هو كونها تجعل هذا الزفاف علة لاخذ الثار وكان زفاف مي قد تاجل لخمسة ايام اخر

وفي اليوم الثاني وفد والد مرشد على ربع فتنة ومعه شرذمة من وجوه قومه وطلب فتنة من ابيها فارتبك ابو فتنة في امره وكان ابن اخيه قد طلب فتنة وقوم فطلم قد طلبوها قبل يوم فبعد مناقشات كلية رام والد فتنة ان يوخر ابرام الامر لوقت اخر فاجاب والد فتنة انا لانرضى بالوعد والتسويف فلا بد من ابرام الامر اليوم . فصمت ابو فتنة برهة وخرج من المضيف وذهب الى امرأته

واطلها بارتيابكو وقال لا تتخلص من هذا الارتباك الا برفع الامر الى فتنة فمن شانه قبلنـا بو فاتيا بفتنة فقالت اني لااود الا مرشدًا وكان ابوها ينتظر ان تقول له ارادتك باوالدي فيخرج ويقول ان فتنة لاترضى الا ابن عمها فاخطا سهمه الغرض فقال لامراتو لقد زاد ارتيابكنا فتذكرت ام فتنـة ما قالة لها من ظنتة ساحرًا وذكرناه في صدر هذه الرواية فقالت لرجلها لااحب ان ازوج ابنتي الا لمن تحبة وان خالفت ذلك خسرتها هكذا قال لي المنجم فخرج ابو فتنة مرتبكا ولما بلغ مضربة بلغة ان ابن اخيو علق بحب فتاة وانة قد فرّ بها لبدو اخرين لكي يتزوجها فانقطع الامل منة ثم وبينا هم يتكلمون وفد رسول يقول ياسيدي ان قطاما بينما كان يعدو على جواده باكرًا سقط عنة فداسة الحصان وما لبث ست ساعات الاوقضي عليو وتركهم يسعون في دفنو فتكدر الجميع من هذا الخبر لان قطاما كان من فرسان العرب الذين من الطبقة الاولى بعد مرشد. ولما راى ابو فتنة ان لا طالب لابنتو غير مرشد سمح بها له فكتب العقد في تلك الساعة وتعين مهرها ما قيمتة خمسون الف قرش وهكذا انصرف ابومرشد لربعو واعلم مرشدًا بما كان فسر بو جدًا وقال لوالده اعد المهر عاجلاً وخذه غدًا فانني اود ان يكون الزفاف بعد اربعة ايام فقال والده هذا ما ابتغيو

اما مرشد فلما حضر من عند فتنة استدعى دلة وتهددها واستعلم منها عن الواقع فاقرت له بكل شي فاستدعى هند ايضا وقال لها باهند انك قد استعملت طرق الخداع والمكر للحصول على من تحبيو فوجب قصاصك ولكن بما ان لك خدمات كثيرة امامي فاعفيك من القصاص واطلب اليك ان تحولي قلبك لابن عمك الاخر واستدعى والدها واعلمة بالامر وقال له اسرع بزواج ابنتك لانا اقول انها هي رفضتني اكرامًا للقرابة فاستدعى والدها ابن اخيو وكان له اخت وعقد لاخي هند ابنو على ابنة اخيو وعقد لابن اخيو على هند بحضرة الشهود وتعين زفاف الجميع ان يكون قبل عرس مرشد بيوم واما دلة فقال لها ان لاقصاص لك الا زواجك باحد العبيد فتوسلت اليو بالحاح فعفا عنها بشرط ان تقلع عن خبثها ومكرها والذي حمل مرشد على قصاص دلة بتزوجها باحد العبيد هو كره الاحرار من العرب للتزوج بعبيدهم ولو كان العبيد قد تحرروا وصاروا اعظم غناء من ساداتهم فان البدوية لاتتزوج بعبد مهما جرى الا اذا كانت فقيرة جدًا وساقتها الضرورة الى التزوج بو . وبما ان دلة من بنات السادات كان تزويجها بعبد من اعظم القصاصات لها . اما رجال البدو فلا يانفون من تزوج العبدات واذا اتى البدوي ولد من عبدة لايكون لذلك الولد اعتبار ابن الحرة . ولربما باعة ابوه مع والدتو وهذا من الاشياء المنكرة دينا وادبا . وقد فحص مرشد عن العجوز فوجدها فدعاها امامة وكانت غير عالمة بما جرى فسالها عن فتنة فافحشت له الكلام بها فقال لها ياشقية ان شانك الشر والقاء الفساد وخراب البيوت فمن كان هذا دابة فالعدالة تقضي بتخليص الناس من مخالبو لانة اذا انتهى الشر بواحد افضل من ان ينتهي بكثيرين فامر عبيده فاخرجوها خارج البيوت وذبحوها والقوها في مغارة . واستدعى الرسول الخائن وكان بربعو وقص لسانة قائلاً بما ان لسانك كان الة التزوير فوجب قطعة

وفي اليوم الثاني ذهب ابو مرشد بالمهر فاعطاه لوالد فتنة وتعين العرس ان يكون بعد ثلثة ايام وهو اليوم الذي معزف فيه بي الى فاضل وترف

فيه هند وابنة عمها وقد اخذ كل من اصحاب الاعراس يدعون العرب والفلاحين المجاورين للاعراس · وفي اليوم المعين اتى ربع مرشد الضيوف حاملين الهدايا من غنم وبقر وخيول وارز وسمن فمدت بسط الطعام في صباح اليوم الرابع في حي مرشد وبعد مناولة الطعام صباحاً ركب نحو خمسمائة فارس وسار نحو الف ماشٍ وكبيرات من النساء الى ربع فتنة فلما بلغوه اخذوا طعام الغذا وانوا بفتنة بعد ان ودعت بي راجية لها التوفيق باخذ الثار واركبوها على هودج وساروا بها يلعبون على ظهور الخيل وينشدون اغاني كثيرة ونشائد بدوية رائقة من النساء والرجال وباطلاق البارود وكانت لابسة غنبازاً حريراً من نوع الاطلس وبرجلها جزمة صفراء وفي يديها ورجليها خلاخل وفي عنقها قلادة من الفضة ومنطقة بمنطقة من الفضة وفي صدرها مخمش من الفضة وفي اذنيها اقرطة ذهب كبيرة من نوع التراكي وخلاخل واساور من فضة بيديها ورجليها وعلى راسها غطاء من حرير وبالاجمال مترينة بكل زينة البلاد ولا نخطي اذا قلنا ان مصاغها الفضي كان وزنه نحو ثماني اقق ولما اقبلت على الربع استقبلها القوم باطلاق البنادق ولعب الخيل حتى وصلت بيت مرشد الذي كان كبيراً جداً فزفت فيه والبنات يحيطون بها من كل جانب · وكان مرشد في محل اخر شاكياً سلاحه وحوله مئات من الضيوف وبعد العشاء بساعة بسط الطعام وكان للنساء النصيب الاول فاكلت العروس ومن حولها ولم ينته الطعام الا للساعة السادسة من الليل فكان القوم مجتمعين في مضرب كبير يخص ابا مرشد فوقف الخطيب وقال ان مرشداً سيدخل على فتنة فاحضروا خروف الحلية فذبحة (ان من عادة البدو عندما يدخل الرجل منهم خباء عروسته يذبحون له ذبيحة او خروف يسمونها ذبيحة الحلية وهي دليل على ان فلاناً قد حلت له فلانة وعادتهم عندما يذبحون هذه الذبيحة ان يطلقوا بندقية اعلاناً بذلك) فذبحوا لمرشد الذبيحة واطلقوا البندقية وكان القوم قد ابتعدوا عن البيت من كل الجوانب فدخل مرشد خباء فتنة وقال لقد انقضت الاتراح ووفت الافراح ياسيدة الملاح وقد حصل كل منا على ما يرجوه فهوذا بداية عصر راحتنا ومسرتنا وما اتم كلامه الا ورأى شخصاً يقترب من فتنة ويقول الا ياسيدتي اني دخلت بجاك ارجو الصيانة فاعترى مرشد البهتان والانذهال وقال من انت ياايها الشيخ وما اتم كلامه الا ورأى شبحاً اخر بجانبه يقول يامرشد الرفيق الصادق انى دخلت حماك مستغيثاً فاجرني واذ كان كل من مرشد وفتنة لم ينتظر ان يرى احداً في تلك الساعة اخذت منهما الدهشة كل ماخذ وباتا بحيرة وخوف معاً فقالا من تكونان الا انطقا والا جندلناكما فقال الشيخ الذي قرب فتنة انا رفيقتك مي وقال الاخر انا هو يدل فتعجبت فتنة ومرشد وقالت فتنة ما اتى بك بابي وما ارجعك للحياة ياهو يدل ألم تقتل امامي فقال هو يدل ان لحديثي سمراً اقصها عليك بوقت غير هذا فالان اعملوا سريعاً لنا عقداً فمن يقدر ان يقوم على هذه الاخبار والصدف القريبة دون ان يقشعر بدنه ويعتريه الانذهال فحقاً ان حوادث المحبين غريبة عجيبة

وخرج مرشد لوقته واستدعى الخطيب وعقد لهو يدل على مي واعد لها بيتاً وذبح لها ذبيحة الحلية وهكذا قد انتهت جميع مشاكل هذه الرواية في تلك الليلة التي هي ليلة السبت لثلث عشرة خلون من شهر اب سنة ١٨٠٠ ففاز كل بمحبته بعد

طول عامها واصاب ونال كل شرير جزاء ما جنت يداه وعاش بعد ذلك كل من المحبين براحة وهناء متمتعين بلذات المحبة الى النسمة الاخيرة من ايامهم • ولربما رام المطالع ان يقف على خبر هويدل فنقول لا فائدة ان هويدلاً بعد ان سال الدم من اعلى يده وظن ذلك العبد انه قتله وسقط هويدل لاسفل الواد لبث يومين غير قادر على النهوض وكاد يموت فمرت به امراة بدوية فاعتنت به واخذته الى ربعها وطببت جراحه فلما برىء رحل العرب لمحلات بعيدة جداً فرحل معهم وكان بادىء امره يرعى غنماً ثم صار فارساً واخذ الغزو له مهنة حتى اتسع مقتناه وصار عزيزاً بين من كان نازلاً عندهم على انه مع كل توفيقه لم يكن يترك البكاء لانه ظن ان من احبها قد قتلها اولئك الفعلة فلذلك كره ان ياتي لربوع كانت بها محبته تناجيه وفي يوم ساقه الحب ليفحص عن مي ويستعلم اخبارها فركب مع اربعة فرسان واتى ربعه وسقط راسه فارسل وتجسس فقيل له بهذا اليوم زفاف فتنة على مرشد وفي مسائه تزف مي على فاضل فتربص في البراري منكراً في اختيار طريقة تجعله فائزاً بمحبته ولما وافى وقت الغروب صبغ وجهه فاسود ولف على راسه قطعة قماش وحمل بيده عكازاً طويلاً ودخل الربع بصفة سائل فاستقصى المحلات وعرفها وتمكن من الدنو من مي بدعوى انه يفاجئها فقال لها سراً موهماً انه يتغنى بوجهها يا مي انا هويدل وهو خبر غريب فاستعدي فانني فار بك هذه الليلة لربع مرشد وهو لا شك يكون لنا عوناً فقالت والاندهال مالىء قلبها ليكن كما ترجو وفي الساعة الثانية وضعوا مي في محل منفرد وكان الكل مشتغلين بالضيوف فاتى هويدل خباء مي وكانت حاضرة فلبست ثوباً رثاً وابقت هويدلاً

حتى خرجا من الحي فركبا جوادا احدهما هويدل وكان قوياً سريع السير فبلغا ربع مرشد ودخلا وكان من مرشد ما ذكرنا • واما فاضل فانه لما اتى خباء عروسه ولم يجدها صاح بوالده واعلم الامر فجرى التفتيش من كل جانب فلم يروا احداً وفي اليوم الثاني بلغه ما كان فاستولى عليه الغم والوصب وبعد اربعة ايام توفي من شدة غمه واما ابوه فلما لحق به من العار لان امره قد انكشف ولما اصاب ابنه مات بعد ايام قليلة فكان جزاء خبثه وخبث ابنه الموت فهو سبحان من ينصف بعباده و ياخذ بيد المظلومين من ظالميهم تمت

وهنا انتهى ما اردت تعليقه بهذه الرواية المبتدعة من احوال العرب وادابهم وعوائدهم ومشاربهم وحبهم وافراحهم وما يهم مما قدرت ان اقف عليه في مدة اسفاري بينهم فارجو مكارم اخلاق المطالعين اسبال ذيل المعذرة عما وقفوا عليه بهذه الرواية من الاغلاط والسقطات الصادرة عن ضعف المؤلف او عن الطبع فان المعذرة من شيم الكرام والعفو من فضلهم والعصمة والكمال لله وحده

ان تجد عيباً فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا

انتهت

ملح

حسن الجواب مع الارتجال

قيل ان ملكاً جائراً صعد المنبر في مدينة وقال يا اهل هذه المدينة ان الله قد رفع عنكم الطاعون بخلافتي فيكم فقام رجل وقال له ان الله ارحم بنا من ان يجمعك والطاعون علينا

اعميان وام جعفر

حكي ان رجلين اعميين كانا يجلسان على طريق ام جعفر البرمكي وكان احدهما ذا عيال واهل وكان يقول اللهم ارزقني من فضلك الواسع وكان الاخر عازباً لا اهل له وكان يقول اللهم ارزقني من فضل ام جعفر فصارت ترسل للطالب من فضل الله درهمين وترسل لطالب فضلها رغيفين بينهما دجاجة مشوية في بطنها عشرة دنانير لم تعلمه بها فكان يكره ذلك و يقول للاخر خذ هذين الرغيفين والدجاجة واعطني الدرهمين فيفعل ذلك فمضى على ذلك شهر ثم ارسلت ام جعفر تقول قولوا لطالب فضلنا اغناك عطاؤنا فقال لهم قولوا لها ماذا اعطيته فقالت ثلثمائة دينار فقال لا بل كانت ترسل لي دجاجة ورغيفين كل يوم وكنت ابيعها لصاحبي بدرهمين فقالت ام جعفر صدق الرجل انه طلب من فضل الله فاغناه الله من حيث لا يحتسب ولم يقصد غناه والاخر طلب من فضلنا فاحرمه الله من حيث يراد غناه فكنت انا عمياء البصيرة في معاملة اعمى البصر

هشام بن عبد الملك ودرواس بن حبيب العجلي

انه اصاب الناس مجاعة في زمن هشام بن عبد الملك فدخل عليه وجوه الناس ودخل معهم درواس بن حبيب العجلي وعليه جبة صوف وشملة مشتمل بها الصماء فلما رآه هشام نظر الى حاجبه مغضباً يقول له ايدخل عليَّ كل من اراد الدخول فعلم درواس انه عناه فقال يا امير المومنين اخلّ بك دخولي عليك وحصل لي شرف بدخولي الى مجلسك ولما رايتُ الناس دخلوا في امر اجتمعوا عليه دخلت معهم وان اذنت لي في الكلام تكلمت فقال هشام لله ابوك تكلم فما ارى صاحب القوم غيرك فقال يا امير المومنين قد تتابعت علينا سنون ثلاثة فالاولى قد اذابت الشحم والثانية قد اكلت اللحم والثالثة مصت العظم ولله في ايديكم اموال فان تكن له فاعطوها بها على عباده وان تكن لهم فعلامَ تحبسونها عنهم وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فقال هشام لله ابوك ما تركت لنا واحدة من الثلاثة ثم امر بمائة الف دينار فقسمت بين الناس وامر لدرواس بمائة الف درهم فقال له هل حصل لكل رجل مثلها فقال لا ولا يقوم بذلك بيت المال فقال درواس لا حاجة لي فيما يبعث على ذمك وعاد الى قبيلته فامر هشام بانفاذها اليه فلما وصلت قسم منها تسعين الفاً على تسعة من القبائل وابقى له ولحيه عشرة الاف فلما قيل ذلك لهشام قال لله دره انّ الصنيعة تبعث على شرف الطباع

الجنان

الجزء الثاني
عن ١٥ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨١

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد طوينا سنة ١٨٨٠ بل قد طويت سنة من سني حياتنا ووضع القدم ببداية سنة جديدة بحسب الحساب الغربي والشرقي واستوينا على كرسي الانتظار نعلق الامال بنوال ما لم تنلنا اياه السنون الماضية خاصة منذ اجتمعت في سماء الشرق نوائب الحروب الخارجية والداخلية ومشاكل الاموال ومصاعب السياسة ومطامع الجيران وغايات الاباعد فكسفت شمس الراحة وطلعت طوالع النحوس في افق لعبت به ايدي الاغراض والموانع فتركتنا نذم الحال معلقين الامل بحسن الاستقبال ٠ وقد وصفت اهم الحوادث السياسية الماضية في جملة ترجمناها عن جريدة التيمس اثبتنا بعضها في هذا الجزء ونثبت تتمتها في الجزء القادم ان شاء الله ٠ على انها لما كانت جملة شاملة في مقام ضيق اهم حوادث العالم كان البحث عن تفاصيل حالة الامم الشرقية في السنة الماضية خالياً منها ٠ ولكنها وصفت حوادثنا المتعلقة بالمعاهدة البرلينية وصفاً بيناً فلا لزوم للمراجعة ٠ ولا بنتظر من امة وهي في حالتنا القيام بالاصلاحات الادارية والتدبيرات المالية والمشروعات النافعة والوسائل التعليمية فاننا منذ خامر العصيان ربوع الهرسك ونحن في حالة حربية وضيقات مالية واحتياطات سياسية وعسكرية تعجز دون القيام بها دولة لها من القوة المالية والعددية اضعاف ما لدولتنا ٠ فكنا نشاهد تجهيزاً في اثر تجهيز وثورة عقب ثورة وحرباً تجر حرباً اخرى ومشكلاً سياسياً فوق مشكل ومضايقة مالية تتلو مضايقة حتى خيل لاوربا اننا بتنا في حالة يعجز من كان فيها ان يحفظ قدميه في الدنيا ٠ ومع ذلك قد صرف مشكل بعد مشكل ودفعت غائلة اثر غائلة واحتملت بلية فوق بلية وبلغنا مركزاً لولا المشكل اليوناني لكنا مشرفين على الدور الاصلاحي الذي يتبع غالباً ادوار المصائب والبلايا الوطنية للانتفاع من طوارق الحدثان وبلايا الزمان فهي مدارس يستفيد منها كل من عرف احتياجات الازمان ومطالب الاعصر وراى تقلبات الادوار ٠ وقد امسينا بالنظر الى التاهب والتجهيز في بداية حرب اذا لم تفز السياسة الاوربية بصرفها ترى منا سنة ١٨٨١ ونرى منها ما ربما لم يخطر لنا ببال ما يزيد المشاكل او يوصل الى انقطاعها ٠ غير ان الاقطار الشرقية لم تساو من هذا القبيل فان بعض اعضاء جسمها تخلصت من المشاكل وسلكت سبل الاصلاح قبل البعض الاخر ٠ وهذا يفرح الصدور فانه يدل على ان الشرق متى انتعش

عة النوائب وحصل على الراحة الداخلية في اهلهِ قابلية اصلاحية تنقلهم من حال الى حال وان الحكومة هي التي ينبغي ان تبتدىء باستخدام الوسائل الاصلاحية وانها لا تلبث ان تجتني ثمرات جدها بانتظام حالة رعيتها والفوز بالرخاء المالي بحصولهم على اسباب اليسر . فالبلاد المصرية هي التي قد اخجلت كل مقاوم منذ دوكذبت كل متشائم قصير البصيرة وبرهنت للشرق والغرب ان الشرقيين يعرفون ان ينتفعوا بمصائبهم وانهُ باختيار الرجال الحاذقين اصحاب خلو الغرض ينتفع بالغرب ويُنقَل عنهُ مايعود على البلاد بالفائدة وقد قلنا تكرارًا ان ما جاءت بهِ مصر في سنة قد حير عقول البشر وادهش القريب والبعيد كما ان ما ظهر من شدة عزم العثمانيين اجمع وبسالتهم وصبرهم على مضض الدنيا ومقاومات الزمان وملاقاتهم نائبة بعد نائبة كالابطال الصناديد رفع شانهم في اعين الغربيين وازال الاستخفاف بهم من خواطر الاعداء وحمل الجميع على ان يقرروا ان الامة الشرقية القاطنة في شرقي اوربا وغربي اسيا وشمالي افريقية امة تقدران تتعلي متن جواد الجد والكد والثبات الى ان تبلغ شاو الامم التي اصبحت في مقدمة امم هذا الزمان . ومن العجيب ان مصر لم تكتف بالاصلاحات المالية في سنة ١٨٨٠ وهي سنة ذات قدر وشان عندها ولكنها اكملت ذلك بحيث اصبح دخلها يزيد عن مصاريفها وارتفعت قراطيسها المالية ارتفاعًا ادهش العقول وجاء على غير انتظار الصديق والعدو واكتسبت ثقة لا تتمتع بها دولة من الدول الاوربية خلا دولتين او ثلث دول . فاين هذه الحال من الحالة السابقة وما اعظم اثار سنة ١٨٨٠ فيها فما اقدر جناب خديويها الذي همتهُ العالية شابهت جسمهُ وحكيمة كعقلهِ وما

اصدق وزيره الاول رياض باشا الجامع في يدهِ فضلاً عن ازمة الوزارة الاولى اعنة الداخلية والمالية وما احكم سائر رجال حكومتهِ الذين لافوا الدور الجديد كانهم صرفوا حياتهم بمثلهِ وقاموا باعباء خدمة جديدة كانهم جبلوا لها . فهذه سنة ينبغي ان نسوق حوادثها العظيمة والسعادة التي بات فيها عالمها وصانعها وفلاحها وتاجرها ومامورها ان كانوا من الوطنيين او الاجانب مع الاطمئنان بعد الخوف والاستراحة بعد التعب الى اقامة اثر لجناب الخديوي توفيق يدل على اثاره العظيمة المدونة في تاريخ سنة ١٨٨٠ واما اخلاصهُ وحبهُ للوطن وتجردهُ عن كل مطمع شخصي واختيارهِ الممكن ومجاراته لما لا سبيل الى الامتناع عن مجاراتهِ وجعل المحل الاول لخير وطنهِ والتمكن من تخفيف اثقال البلاد المالية وحصر دائرة المداخلات الاجنبية باكتسابهِ ثقة دول اوربا والمكافاة منهم ويجانبهِ اثر اخر لوزيره الاول وسائر رؤساء النظارات وكابر رجال قصره الذين تمكنوا من انفاذ نواياه وترويج مقاصده بالصداقة والاستقامة والتجرد عن كل غايات وجعل غرض كل اعمالهم نفع الوطن . وقد نال حضرة صاحب الدولة رياض باشا من التفات الحضرة الخديوية وتعطفاتها ومن نياشين الدول الاجنبية ما اثبت ذلك باجلى بيان . فعلينا ان نشير الى ما هو واجب على اهل مصر ان يقوموا بهِ اظهارًا لشكرهم وممنونيتهم واذا لم يقوموا بذلك في الحال لاينبغي ان ينسب الا الى انهم يفضلون سنوح فرصة اكثر موافقة من الفرصة الحالية . واذا نظرنا الى الجهة التونسية نرى رغبة في انشاء المشروعات النافعة غير ان المناظرات الاجنبية قد اتعبت تلك البلاد ومع ذلك نرى فيها ميلاً الى الشروع في الاصلاح فالبدار البدار . ومن المعلوم اننا قد دعا

سنة ١٨٨٠ وبإحدنا اذا ودعنا المشاكل في الربع الاول من سنة ١٨٨١ بتسوية الامور اليونانية ليتيسر الشروع في اصلاحات عامة من نية حضرة مولانا الاعظم ان ينعم على البلاد بها كأنه شنوق يهتم ليلاً ونهاراً بخير رعيته وبهذا الامل نترحب بسنة ١٨٨١ منتظرين فيها مشروعات وتوحيد دين وانتظامات قد بشرتنا بها تصريحات الاستانة ولم تعق الا بالحالة الحربية التي لا نزال فيها من جرى مطامع الجيران. فنسال الله ان يدفع عنا فيها كل غائلة وان يوفقنا الى بلوغ نهايتها دون الافتقار الى حفظ مئات الوف من ابناء الوطن تحت رايات القتال للمدافعة عن الذمار بل نجتمع جميعاً تحت الراية العثمانية في ميدان الاصلاحات التي فتح بابها حضرة مولانا الاعظم في بداية ملكه السعيد ووعد اصدق وعد باكمالها وعقدها ونرى يجنيها كل عثماني مما راق من ثمراتها الادبية والمادية

شتى

يوم الجمعة وجد غريق في البحر على مقربة من القابور الانكليزي فاحضر بقارب الى البر ودفن بعد الكشف عليه من قبل الحكومة وللان لم يعرف من هو

ذهب الستاندرد الى ان الدول متواطئة على ارسال رقيم الى الباب العالي متوحد المعنى ولكنه غير اجمالي جواباً على رقيمه الاخير المتعلق في المسالة اليونانية وفي هذا الرقيم ستطلب الدول الى الباب العالي ان يزيد في هبته عن الارض التي اشار اليها في لائحته رقم ٣ تشرين الثاني

التحكيم الدولي

قالت جريدة التيمس قد قال مكاتبنا الباريزي ان التحكيم يستفاد منه ان يطلب المتنازعان ان يكون قرار المجلس التحكيمي نافذاً فيهما . وقد وصف الاسباب التي تمنع اليونان عن ان يطلبوا تقرير ذلك وانه اذا صدر طلب كهذا فلا بد من ان يصدر من تركيا . فان اليونان لا يقدرون ان يكسبوا شيئاً من التحكيم . فانهم قد حصلوا على رضى اوربا بتحصيلهم كتابة كل ما يرومون ان يحصلوا عليه . فالمجلس التحكيمي ربما حكم لهم باقل من ذلك ولكن لا سبيل الى ان يحكم لهم باكثر منه . اما تركيا فحالتها هي غير حالتهم لانها ربما حصلت على حكم اوفق لها من حكم موتمر برلين الثاني . وربما طلبت اليها الدول ان تسمح بارض اقل من الارض التي قد قرر موتمر برلين الثاني بان تضم الى اليونان فقبولها بالتحكيم لا يجعلها في خطر من ان تلتزم باعطاء ارض تزيد عن الارض المعينة في ذلك القرار . فاذا نجحت منتجاً يوول الى مجانبة الحرب يصير من حقوقها الحصول على ميل اوربا وصيانتها حال كون نصرتها تصرفاً مضاداً لذلك يجعلها تخسر الامرين . فهذه اراء صحيحة ومع ذلك ليس من المحقق ان تركيا ترضى بالتحكيم الدولي . فانها لا ترضى في الحال بان تتعهد سلماً بالخضوع دون التقيد بشرط لما يحكم به مجلس تحكيمي . وقد دقق المامورون العثمانيون النظر في مطلب الدول ورأوا ما رأوا من خلوه من الوسائل الاجبارية . وفي بادئ الامر خامر تعجب العثمانيين كدر اذ رأوا ان فرنسا بدأت بطلب القيام بالتحكيم بعد ان اهدت الحضرة الشاهانية النيشان الاول الفرنسوي . غير انهم فحصوا مطلب فرنسا اذا كان لفرنسا حقيقة مطلب فوجدوه خالياً من الضرر . فانه لا يقام بشيء دون رضى تركيا واليونان ولذلك تكون تركيا في امان . وربما اتهلت بالتحكيم غير انها لا تقبل به دون شروط . فانه لا بد من ان يتقرر اتفاق من جهة القرار الذي يصدره

للمجلس التحكيمي . على انهُ لابد من ان تصير مراعاة حالة البلاد اليونانية . فانها تخاف من ان يعين لها المجلس اقل ما عين بقرار الموتمر الثاني . وكرهها لذلك لا يقل بتحويل خوفها من ذلك الى تاكيد فاذا كانت تمتنع عن القبول با لتحكيم خوفاً من الحصول على اقل ما تعين لها بقرار الموتمر فالارجح انها لاتقبل بتحكيم يقرر تقريراً يجعلها مجبورة بان تقبل بشروط روجها تركيا وقبلها المتحكمون سلفاً . وقد وردت علينا اخبار برلين ومآلها انهُ لم يظهر شيء من اعلان صادر من حكومة اليونان باسم سفرائها في البلدان الاجنبية ومآلهُ ان لايقبلوا با لتحكيم فاذا رفضت تحكيماً موسساً على سلامة النية رفضاً عاماً تكون قد نبعت مشورات بعيدة عن الاصابة . ولكن اذا كانت قد وقفت على ما اكد لها ان ضدها قد حصل على ميل المتحكمين وقد كتبوا حكمهم سلفاً فلا نلومها على التمنع عن القبول با لتحكيم . على انهُ قد تبين لنا ان امال اليونان ومخاوف العثمانيين قد ظهرت قبل وقتها وان امر التحكيم لايزال في بداية والدول لم تتصل بعد الى قبولهِ بحسب اساس موضوع

هذا ولا يخفى اننا لا نزال نجهل اية دولة بدات بطلب احالة المشكل اليوناني الى التحكيم . وقد نسب ذلك الى اكثر من دولة واحدة غير انهُ لم تدع دولة من الدول بهِ . وظن القوم في بادىء الامر ان انكلترا هي التي بدات بذلك الطلب لانها سبقت جميع الدول في المطالب حال كونها اشدها اهتماماً في بلوغ تسوية . اما في الحال فالظاهر ان فرنسا هي التي بدأت بذلك فانها هي التي روجت المشاكل اليونانية في موتمر برلين الاول والثاني . وقد ظهر تغييرها لسياستها ظهوراً جلياً وجعلها غرضاً لتنديدات كثيرة حتى انهُ يظن انها تروم ان تصلح امرها مع اوربا . ولا نعلم النجاح الذي يتم لمشروع التحكيم لنعلم هل تصبح اوربا شاكرة لها او لا . ولا ريب في ان من اهم الامور بلوغ تسوية سريعة . وانتشاب الحرب بين الدولتين المتنازعتين يوقع اوربا في خطر ويجلب العار على قوتها السياسية . غير ان الوسائل التي عرضت للتسوية تاثيرها اقل ما يرام . هذا واننا نرى انهُ من الممكن ان يبرم اتفاق بين الدول المتعاهدة . فان مشروع فرنسا التحكيمي ربما لا يصبح مقبولاً . ثم يتبع ذلك الحاح وتهديد لحمل تركيا واليونان على قبول ما يعين لهما . وحينئذ تبتدي الصعوبات الحقيقية . فان كل برهان يبسط امام تركيا لحملها على قبول التحكيم يلقي الخوف في قلب اليونان وبالعكس . ومهما كان قرار مجلس التحكيم فمن المحقق انهُ لا يكون مقبولاً عند الدولتين . فكل ما اظهر اليونان الميل الى قبول شيء يبتعد العثمانيون عنهُ . واذا اظهرت تركيا الميل الى تسليم امرها الى الدول يكثر خوف اليونان من ان يكون قد تقرر اتفاق سلفاً غير موافق لم يبطل قرار الموتمر الثاني . واذا وقع تهديد بالاجبار دون ان يكون الاجبار منفقاً عليهِ لا ياتي بتاثير . فانها تكون تهديدات مبهمة عمومية لا يخافها المتنازعون فلا تاتي بتاثير . واذا فرضنا اننا قد بلغنا النهاية الموعود بها وان الدول على اتفاق وانها تقوم بها تقوم بهِ برضى الدولتين المتنازعتين او اجابة لطلبهما فما هي الضمانة يا ترى التي تضمن نفوذ حكم المجلس في الدولة التي تخسر بهِ . واذا وعدت الدولتان بقبول الحكم فهل تقوم بوعدها بعد اصداره . ونرى في ذلك جري مخابرات طويلة لا نهاية لها ومطالب عديدة . ولا بد من ان يكون فريق من الفريقين في جهة الحق اكثر من الفريق الاخر ويقدر ان يثبت عدالة مطالبهِ في المجلس التحكيمي اكثر من الاول . واذا صرف النظر

عن القوة التي تجري العدل فلا نرى بجلاء نفع الاقتدار على اثبات عدالة الطلب. واحسن ما نقدر ان نعلق املنا به هو ان طلب التحكيم ربما اخر الحرب التي تهدد اوربا وانه اثناء تاخيرها يصير ايجاد طريقة لتسوية المشاكل بحيث ينقطع الخوف من انتشاب الحرب ولا نرى ان صرفها يكون باعطاء اكريت لليونان عوضاً عن الاراضي المطلوبة. فربما قبل اليونان اكريت اذا عرض عليهم قبولها غير انهم لا يعدلون الى الابد عن طلب التقدم في الاراضي المجاورة لهم. وهكذا تكون الصعوبات القديمة باقية. فان الولايات الواقع النزاع عليها الان لا تبيت مرتضية فتطلب الى اليونان ان يعاونوها او يدعى انها تطلب ذلك اليهم. ويصبحون ملتزمين بان يقوموا بما يدعون اليه كما في الحال. والامل بثبوت السلم بالتحكيم اوطد من ثبوته بتسليم اكريت. وكل يوم تبعد الحرب فيه ربح جلي. ولا نزال نعلق املنا بانها لا تنتشب نيرانها غير اننا نظن ان التحكيم لا يكون غير وسيلة لتبعيد العدوان والحصول على اكثر من ذلك ينبغي ان تكون اوربا مستعدة لان تقرن كلامها بالفعل

الاسرائيليون في المانيا

ورد في رسالة برقية صادرة من نيويورك من الولايات المتحدة الامركانية ان الجرائد في امركا وخدمة الدين لا يزالون ينددون في مضادي الاسرائيليين في المانيا ويلومونهم. ومن الواعظين الذين وعظوا مقاومين ذلك ومضادين له القسيس هنري بيشار وقد نقلت الجرائد عظته وصادقت عليها وما ياتي هو ترجمة ملخصها

ان لامركا اسباباً خصوصية لان تنضم الى الذين يعترضون على مقاومة الاسرائيليين في المانيا فانها مديونون لهم اكثر من جميع امم الارض اذا جمعت معاً. وكنا قد علقنا الامل بانتهاء اضطهادات كهذه وكنا نظن ان المانيا تكون اخر امة تقوم بظلم كهذا. ومن الامور التي تدل على الضعف وتقضي بالعجب العجاب ان نسمع الالمان يقرون على مسمع من الدنيا ان الاسرائيليين قد فاقوهم. ولو كان ذلك صحيحاً في امركا لما سمح لي افتخاري بنفسي ان اقر به. وانما تمكن الاسرائيلي من ان يفوق المسيحي في امركا بالجد والعدل فعليه ان يفوقه. غير ان الاقرار بذلك من فم امة مفتخرة كالامة الالمانية مذل. واذا كان الاسرائيليون الذين يطيعون القوانين الالمانية وليسوا يتمتعون بامتيازات لا يتمتع ابناء وطنهم الالمان بها قد فاقوهم يكون الله سبحانه وتعالى قد قال للالمان اجتهدوا وحسنوا احوالكم. فاشور بان يكتب باحترام الى البرنس بسمارك بالاعتراض على ذلك من امضاء اعضاء الكنيسة والجمعية واقول لكل رجل في المانيا قف محامياً عن الحرية وعامل الاسرائيليين كما يعامل ابناء وطن ذلك الذي قد انحصرت امالنا فيه ومنه يرتجى خلاصنا

اليونان

نشرت جريدة البوليتيش كورسبوندانز النمسوية رسالة برقية واردة عليها من اثينا مآلها ان الحكومة اليونانية في جوابها على رسالة الباب العالي رقم ١٤ الماضي لم ترفض كل الرفض القيام بمخابرات راساً بينها وبين الباب العالي اذا اعترفت تركيا بقرار موتمر برلين الثاني. وقالت انه اذا اعترف بها تكون الحكومة اليونانية مستعدة لان تخابره راساً بشان كيفية انفاذ قراره وتفاصيل ذلك

وذكر في رسالة صادرة من فينا رقم ٢ الجاري انه اذا رفض الباب العالي التحكيم تبادر الدول الى القيام بمخابرات جديدة في الاستانة واثينا لمنع انتشاب حرب لا تعرف عواقبها بالنظر الى الباب العالي ولا بالنظر الى اليونان

وورد في رسالة صادرة من اثينا ان موسيو تريكوبس وزير اليونان الاول السابق طلب بعض توضيحات بشان المسالة العثمانية واليونانية في مجلس مبعوثي اليونان. وقال ان التحكيم الذي طلبته الدول هو عبارة عن هدم عمل مؤتمر برلين الثاني. وان اوربا تقدر ان تمزق القرار الذي امضته وهو ثمين جدا عند اليونان غير ان عملا كهذا مغايرا يحمي بحقوق اليونان (ضجات استحسان)

فاجاب موسيو كومندوروس وزير اليونان على كلام الوزير السابق بانه لا يلزمنا بان نسال مجلس المبعوثين ولا الامة عن الجواب الذي ينبغي ان تصدره بشان التحكيم الاوربي . فاننا قد تصرفنا حاملين مسئولية تصرفنا ونرغب في ان نلقيها كلها على عاتقنا. ولم نطلب الحكم تفويضا لاننا نعلم اراءكم بهذا الشان وما دمنا قابضين على اعنة الامور العمومية ندافع ببسالة عن صوالح البلاد وشرف الامة (ضجة استحسان)

وبعد هذين الخطابين قرر مجلس مبعوثي اليونان قرض ١٢٠ مليون فرنك باثة وسبعة اراء ضدها ٨٥ رايا

الوزارة اليونانية

نشرت جريدة التيمس رسالة قالت فيها ان اجراءات مجلس مبعوثي اليونان تدل على انه ربما كان يحدث تغيير في الوزارة. وقد قلت كثيرا الاكثرية التي كانت تعضد موسيو كومندوروس ولا تزال تقل فاذا مست الحاجة الى ابراز قرار قد انقسمت فيه اراء حزب الحكومة والحزب المضاد لها فربما تساوت فيه الاراء. وانقلاب الحكومة السابقة لم يتم من جرى اختلاف سياسي. فان موسيو تريكوبيس كان قد وضع اساسا لتجهيزات الجارية وكل امريفام به الان هو اكمال للبداية التي وضعتها وزارة موسيو تريكوبس . فانقلاب تلك الوزارة كان من جرى الاسباب التي ننتظر تاثيرها في السياسة اليونانية. فان موسيو كومندوروس ضم اليه حزبه والحزب المضاد للحكومة وتغلب على حزب الحكومة بالعدد. غير ان قسما من كل حزب مضاد ينفصل من حزبه عندما يصير الحزب المضاد عاضدا الوزارة وينضم الى الحزب المضاد الجديد . وهذا الامر جرى الان والخسارة تلحق بكومندوروس فان الاكثرية كانت خمسين عضوا فصارت الان عشرين وربما فنيت عن اخرها بعد ايام قليلة ولا يستبعد ان يقع ذلك عندما يبحث مجلس المبعوثين عن القرض الجديد الذي يظن انه غير موافق للامة . ويقال ان موسيو كومندوروس يهدد المجلس بفضه اذا اصدر قراره مضادا للحكومة . غير ان المظنون ان الملك لا يقبل بذلك لان فضه اثناء المشاكل الخارجية الجارية هو بعيد عن الصواب . وقد بلغني ان الوزير الاول قد خابر موسيو تريكوبس راجيا ان لا يفتح ابوابا لطلب تقرير الاركان الى الحكومة او غير ذلك ما يضعفها حال كونها في احتياج الى القوة والانضمام . ويقال ان موسيو تريكوبس جاراه لانه ابعد من غيره عن التحزبات ويراعي الصالح العام

مالية مصر

ذكر في رسالة برقية صادرة من شركة روتر

من القاهرة ان الحضرة الخديوية قد اصدرت امرًا عاليًا رسميًا ينشر غدًا تقرّر فيهِ ان دخل الحكومة المصرية سنة ١٨٨١ يكون ثمانية ملايين و٩١٤ الف ليرا مصرية ومصروفها مع مصروف جميع الديون ثمانية ملايين و٢٠٨ الاف ليرا مصرية فتكون زيادة الدخل عن المصروف مائة و١١ الف ليرا مصرية وبحسب هذا الامر رسالة من رئيس الوزراء مآلها ان تعديلات الدخل معتدلة جدًا مبنية على تعديل مداخيل سنة اعتيادية . وقد طرح من الدخل مائتا الف ليرا لسد نقص في جميع الاموال كالاملاك التي سلمتها العائلة الخديوية التي لا تستحق ان يعود دفع كوبون قرض الاراضي في اول حزيران (جون) واول كانون الاول (ديسمبر). اما ميزانية المصروف فلا تتضمن الا المصاريف الضرورية للنظارات واما المصاريف غير الاعتيادية اللازمة المستشفيات والسجون والترع والطرق الجديدة فتدفع من المداخيل التي عينتها لجنة التصفية ولم تفرغ خزينتها بعد . والزيادة في الدخل ناشئة عن الدخل المعين لخدمة الدين الموحد واذا حصلت عليها الحكومة تصرف في شراء اوراق من اوراق ذلك الدين

ثورة الكرد

جاء في الصحف التركية اخذًا عن مراسلات مخصوصة ان ثورة الكرد في بلاد الفرس منها خطر دائم يهدد تلك البلاد وان القواد الفرس على اشد حيرة واعظم اضطراب . وقد قيل ان هذه الثورة لا تلبث ان تتحول الى امر خطير وتنقلب الى شان ذي بال

ثم اختتمت تلك الصحف روايتها بنسبة المغالاة والمبالغات لمنشورات حكومة الفرس المتعلقة بشأن تلك الثورة

وقال في صحيفة اختر الفارسية المطبوعة في الاستانة ان ثورة الكرد كشفت عن مثول سفير ايران في المقام السلطاني المثول المكرر في هذه الايام ربما تعلق في الالتماس من الجناب السلطاني باسم حكومته ان تامر بتسليم الملتجئين للارض العثمانية من الثائرين

وورد في الحقيقة اخذًا عن مراسلة مخصوصة ان الجيوش الفارسية اشغلت كل كردستان خلا شانون حيث حمزه اغا ثاني رؤساء العصاة متحصن مع عشرة الاف مقاتل كردي

وذكر في صحيفة اختر ايضًا ان حكومة الفرس التمست تسليم الشيخ عبيد الله وابنه وحمزه اغا الذين بعد ان شنوا الغارة على ارضها لجأوا الى الارض العثمانية ثم تقدمت تلك الحكومة الى الدول الاجنبية لتعاونها لدى الباب العالي في هذه المادة ولكن الجريدة اجابت على ذلك بقولها ان الحكومة السلطانية لا تخطيء في قبول الملتجئين الطالبين الضيافة في ارضها لخطائها في ابعادهم على انه قد جاء في جديد الاخبار ان قد بلغ القائد العثماني المرسل لمخابرة قواد الفرس فيما يلزم اتخاذه لاطفاء الثورة محل الاقتضاء وبدا يخابر

تجهيزات اليونان

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر الماضي رسالة واردة عليها من اثينا تصف تجهيزات اليونان اتم وصف فاثرنا ترجمتها وهي

ان حالة اثينا الان تدل على ان الامة اليونانية قد فطرت على حب الانتظام والترتيب حتى انهم قد امتازوا في المشرق بذلك في هذه الايام كما

امتازوا به في القرون القديمة. ففي اثينا وضواحيها ١٢ الف جندي في جميع درجات العلم العسكري ومن جميع انحاء المملكة . غير ان الذين في اثينا لا يستدلون على ان المدينة في حالة عسكرية غير اعتيادية الا من كثرة الملابس الجندية التي يرونها ومن استماع اصوات موسيقات وابواق عديدة . فلا يحدث نزاع ولا سكر ولا مشاجرات . وبقيت في المدينة امس الى نصف الليل فلم ارَ ما يدل على ان فيها فرقة واحدة من الجنود فالتعليم العسكري جارٍ بهمة ونجاح ومنظر الرجال حسن فوق المنتظر . وقد جاء هذه المدينة ضابط انكليزي وتامل بتدقيق في حالة هذا الجيش الجديد . وقد قال ان الرجال على ما يرام وان الذين يتعلمون الفن العسكري من رجال الانكليز ستة اشهر لا يفوقون بالمعرفة الذين يتعلمون شهرين من هولاء الرجال فانهم يهتمون بعملهم ويقومون به بالرضى والسرور

وقد عرفتُ من العارفين بالحقائق ان الذين تقلدوا السلاح من اليونان الان هم ٤٨ الف رجل وفي بداية تجميع العساكر في ايام وزارة تريكوبيس كان يجيب دعوة الحكومة كل يوم خمسمائة او ستمائة رجل وحضر في يوم واحد الف رجل . غير انه عند ما تقلد منصب الوزارة الاولى موسيو كومندوروس وفاه بما اوهم الناس بان مراده توقيف جمع الجنود قل عدد الرجال الذين يجتمعون يومياً للانخراط في سلك العسكرية فصار خمسين او مئتين رجلاً يومياً ولا يزال هكذا . اما عدد الرجال الذين هم موضوع القرعة في البلاد اليونانية فهو ١١٢ الفاً ومئتان رجل والظاهر انه يجمع منهم ستون الف رجل . وفضلاً عنهم في البلاد ٣٧ الفاً قد اكملوا التعليم العسكري وليسوا يتقلدين السلاح في الحال والمنتظر ان يجمع منهم ١٦ الف رجل . فاذا ضممنا اليهم الجندرمة يصير عدد الرجال المسلحين من اليونان ثمانين الف رجل ويكونون مستعدين لان يعبروا التخوم عند ما تمس الحاجة الى ذلك . اما ناظر البحرية فهو من اهل الاقدام واعمالة البحرية جارية بكل همة وبعد برهة قصيرة تصل الى هنا عدة من سفن التوربيدو ويصير الابتدا بتعليم الرجال القيام بها . ولا ريب في الحال ان الامة اليونانية تميل الى اجتياز الحدود والمجاهرة بالعدوان غير اننا لا نعلم ماذا يطرأ عليها بعد ذلك من جرى تاثيرات انتصار او انكسار وعند اطلاق المدفع الاول يطرأ تغيير مهم على تركيا في اوربا لا نعرف ما هو فان التدخين في مخزن بارود لا يكون ذا امنية . ولا ارى ما يحمل اليونان على التاني واتباع مشورات الحكمة لمجانبة اشعال البارود . والظاهر انهم لا يهتمون بان يحتملوا بظلفهم عن حنقهم واذا انشبت نيران حرب عامة جعلت اليونان يخسرون استقلالهم فلا تكون هذه هي المرة الاولى التي اشعلوا فيها مخزن البارود وهم فيه

القتلى والجرحى بدولسينو

ورد في الكوكب المصري ما نصه

جاء في الصحف الانكليزية ما مفاده ان جلالة ملكة بريطانيا العظمى طلبت من الدولة العلية بواسطة الموسيو جوشن ان يعلمها عن كمية القتلى في الحرب التي وقعت عقيب تسليم دولسينو وبناء عليه ورد الجواب من اشقودره بما افاد ان الالبانيين خسروا في تلك المناوشات ٢٥ نفراً بين قتيل وجريح . اما خسارة الاتراك في تلك المواقع فهي ١٤ نفراً وهذا العدد يخالف ما جاءت الاخبار به من بارسكي وخلافها في ثاني يوم الواقعة

الشام في ٣٠ الماضي (بحروفها)

بعد ان حيتنا الغزالة بانوارها في صباح الاحد الواقع في ١٩ الماضي سطعت في كنيسة الروم الملكيين الكاثوليكيين الكاتدرائية انوار احتفال ديني بهج فرّح قلوب المومنين فازدحم في الكنيسة المشار اليهـا خدمة الدين من سائر الطوائف الكاثوليكية وجمهور غفير من اعيان الطائفة الموما اليها وغيرهم من المسيحيين حتى غصت بالجمع تلك الكنيسة الكبرى وشعاع المسرة يلوح على وجوه القوم كبارًا وصغارًا اذ رأوا باعينهم ما طالما تمنته قلوبهم وهو ارتقاء الاب الفاضل والحبر الكامل المشهور بتواضعه وسلامة روحه وبادابه ومعارفه ووداعته وعزة نفسه ودماثـة اخلاقه المتحلي شخصه السامي بالمناقب المفضلة والاداب العصرية المستقيمة السيد الجليل الاكسرخوس الانطاكي الخوري بولس مسديه النائب البطريركي العام الى الدرجة السامية الاسقفية مطرانًا على مدينة طرابلس الشام معاونًا لغبطته وذلك ايجابًا لانتخـاب غبطة البطريرك ومصادقة نيافة مطارنة الطائفة وقد تمت السيامة حسب الرسوم البيعية بيد غبطة المشار اليه بمشاركة نيافة كيريوس اثناسيوس رئيس اساقفة صور ونيافة كيريوس مكاريوس مطران التلاية الانطاكية وبعد انتهاء القداس دخل غبطة البطريرك ونيافة الاساقفة قاعة البطركخانة وهنا تقدم الشعب وادّى رسوم التهاني لنيافة من تتوج جديدًا بتاج الاسقفية

نظن اننا نسرّ حضرات المطالعين ان قرّرنا لمًا في ترجمة نيافته فقد ولد اعزه الله وابقاه في ٦ كانون الاول ختام سنة ١٨٣٦ بدمشق من والديه الوجيهين المرحومين جبرائيل جرجس مسديه وتقلا بنت طنوس فناواتي وتمّ عماده في ٢٩ من الشهر المذكور ودعي بالعماد داود وفي العائلة كسرى والامرّ اشهر من ان يذكر ان آل مسديه هم من عائلة قديمة في سورية وذات اعتبار وكرامة وشهرة حسنة خصوصًا والده رحمة الله كان من اعيان الطائفة ووجهاء مسيحيي دمشق مشهورًا بحبه للعلم والمطالعة وكانت مكتبته غنية بالكتب وكان نيافته منذ نعومة اظفاره ورعًا ودیعًا منصبًا على المطالعة والدرس تحت انظار ابيه الذي كان يهتم بنوع خاص بين اخوته وقد درس العربية والتركية والايطالية في نفس المنزل من معلمين خصوصيين لقلة وجود المدارس يومئذٍ بدمشق واذ بلغ نيافته سن الخمس عشرة ادخله والده رحمة الله في سلك الكتابة الاميرية وذلك بقلم المحاسبة تحت نظارة وتقرر له اذ ذاك بارادة سنية مرتب شهري على ان صفاته لم تكن صفات من يقصد المعيشة العالمية فالحّ على والده مدة ثلاث سنين ان يأذن له بمبارحة العائلة والانضمام لمصاف الاكليروس وكان كلما ينمو في العمر ينمو بالتقوى ومخافة الرب وكان مثلًا صالحًا لسائر الشبان في كل تصرفاته مواظبًا على الصلوة والتردد الى الكنيسة مشتركًا بالاخويات الروحية قائمًا باعمال المبرات معاشرًا اهل الصلاح والتقوى بصرف النظر عن احوالهم الدنيوية لجهة النسب والنشب واذ بلغ مسامع البطريرك مكسيموس مظلوم السعيد الذكر المشهور حسن استعداد هذا الجهبذ الفاضل استرضى والده وسامه قارئًا في ٧ اذار سنة ١٨٥٤ واستمرّ باثوابه العالمية وفي ١٤ ايلول من السنة نفسها كرسه ايبودياكونًا وذلك بكنيسة دمشق الكاتدرائية ودعي بولس بدلًا من كسرى والبس الاثواب الاكليريكية واحصي في مصاف الاكليروس البطريركي الخصوصي واخذ يدرس باجتهاد لامزيد عليه الدروس الكنسية

ورافق الصالح الذكر المشار اليهِ بسفره الى الاسكندرية واذ توفى الله البطريرك في ١٠ اب سنة ١٨٥٥ بالاسكندرية نفسها رجع نيافتهُ لدمشق بعد ان خدمهُ سبعة اشهر بصفة كاتب واقام بدمشق مواظباً دروسهُ وفي سنة ١٨٥٧ لسابق وقوع والده بمرض تحملهُ بصبر جميل نحو اربع سنين ولوقوع اسباب مهمة في عائلتهِ التزم بتدبيرها ومساعدتها وذلك باذن غبطة البطريرك اكليمنضوس بحوث بطريرك الطائفة المشار اليها المتنزل وبعد ان توفى الله والده عاد الى دار البطريركية بدمشق وفي سنة ١٨٦٠ سافر الى الاسكندرية ليكون مع غبطة البطريرك اكليمنضوس المشار اليهِ ولازمهُ هناك وفي بيروت قائماً بالكتابات البطريركية وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢ سامهُ في كاتدرا الطائفة في بيروت دياكوناً بطريركياً ولما تشرفت سنة ١٨٦٤ السدة البطريركية بارتقاء غبطة البطريرك المتولي سعيد٣ داوم مرافقتهُ بوظيفة كاتم اسرار البطريركية العام ولما كان بخدمة غبطتهِ في دار السعادة سامهُ في كنيسة الطائفة هناك قساً وفي الاحتفال نفسهِ كرسهُ خوري يسكوبوس وزينهُ برتبة الاكسرخوس لكرسيهِ البطريركي الانطاكي وتركهُ في العاصمة البهية وكيلاً للبطريركية لدى الباب العالي وبعده لاسباب صحية اعاده اليهِ اذ كان غبطتهُ في القطر المصري وفي سنة ١٨٦٧ رافق معاليهُ الى رومية للاحتفال بعيد القديسين الرسولين بطرس وبولس ثم الى فرنسا ومنذ ٣٠ ايلول سنة ١٨٧٦ فوض لعهدتهِ النيابة البطريركية العامة بدمشق وتوابعها وقد اعطي لهُ من لدن غبطتهِ جملة امتيازات بيعية وتفويضات كنسية وداعماً وجدت بهِ الثقة والامانة والكفاءة واستحق ثناء البطريركية المشار اليهِ وقد قام باعباء مهام النيابة في ظروف مستثقلة بصعوباتها على احسن اسلوب وكمال اقدام واحسن ادارة حتى فجعت عين الرقيب كان على الدوام كما هو الان بشوشاً رصيناً كريم النفس فاضلاً محباً للفقراء عذب الكلام عادلاً ذا جلدٍ على تحمل الصعوبات وقد ساس الامور بالحكمة والحق والانصاف وامرٌ اشهر من ان يذكر انهُ من الكتبة الذين خضعت لهم البراعة وطأطأت رؤوسها المعاني ومن الخطباء الفصحاء ذوي المعاني الدقيقة والالفاظ الرقيقة من انفاسهِ تظهر النفائس ودرر الفاظهِ تنير الدوامس وكثيراً ما وزع كلام الله عموماً على الشعب وقام بارشاد الرياضات الروحية والاخويات المقدسة ومع كونهِ محترماً من العموم فهو محبوب ومثنيٌّ عليهِ وليس من مبادئهِ التعصب والتشيع محب السلام العام . وهنا بلسان العموم انشر بالافتخار هذه الخلاصة مقدماً التهاني اصالةً عن نفسي ونيابةً عن الجمهور الموقر لنيافة المشار اليهِ مع تقديم الممنونية لغبطة البطريرك وللفيف الاساقفة الموقرين لانتخابهم اسقفاً هذا الجهبذ الحكيم ضارعاً اليهِ تعالى حفظ ذاتهِ الكريم بالخير والسلام

تاريخ سنة ١٨٨٠

قالت جريدة التيمس ان السنة التي قد بلغنا نهايتها قد فتحت فصلاً جديداً في حوادثنا السياسية . وقد جاءت برواج جميع فروع التجارة بعد زمان كساد ليس لهُ مشابه في السنين الماضية . وقد ترحبت البلاد بهِ بشكر لانهُ جاءَ بعدسني محل لم ترَ البلاد مثلها منذ قرنين . على ان انتقال الادارة من يد الحزب المحافظ الى الحزب الحرّ والتغيير الذي طرأ على ما قد تألف منهُ الحزب الحر وعلى

نسبة بعضها الى البعض الآخر والادارة الجديدة التي نشأت عن السياسة الجنسية في الداخل والخارج قد جعلت جميع حوادث السنة في المحل الثاني واستوت هي في المحل الاول . اما الاضطراب في ارلاندا فكان قد بلغ درجة مهمة قبل انقلاب وزارة اللورد بيكونسفيلد وبلغ درجات عظيمة الاهمية في الصيف وقد باتت الوزارة في اخر السنة المذكورة ملتزمة بان تلاقي تعدي الارلانديين على القوانين والنظامات تعدياً ليس له مثيل في اخبار الازمان الحديثة . والمشاكل الارلاندية ليست وحدها فان سياسة مستر كلادستون الاجنبية قد نجحت بعض النجاح غير انها قد صادفت ممانعة ولم يتحقق بعد انه من الممكن ان تحمل تركيا على اجابة طلب الدول العظيمة بالحاحاتها الاشتراكية . وفي افغانستان لا بد من القيام باعمال كثيرة قبل ان تتمكن الحكومة الانكليزية من التخلص من المراقبة باجتهاد بل من المداخلة الفعلية . والظاهر اننا داخلون في جنوبي افريقية على ميراث جديد من الصعوبات والمخاطر . على ان هذه الحال ليست خالية من الامل والنور . فان رواج التجارة واقبال المزروعات قد ارجعا السعة الى المداخيل . والمنتظر ان ميزانية الدخل والخرج التي تبرز في نيسان (افريل) القادم تحقق امال مستر كلادستون او تاتي بما يزيد عنها . ولم تكن المالية الانكليزية في حالة اوفق من حالتها الجارية . فان القراطيس المالية كانت اسعارها في درجة عالية السنة بطولها وفي الشهرين الاخيرين فاتت المائة تكرارًا حتى شاع ان من نية مستر كلادستون ان يدفع من اصل الدين . فاذا كانت هذه الاشاعة سابقة لزمانها تثبت اننا قد اقتربنا من حالة جديدة مالية في الدنيا . ومما يثبت ذلك استغنام حكومة الولايات المتحدة الامركانية سنوح الفرصة لاصدار قراطيس مالية فائدتها ليست باكثر من فائدة القراطيس الانكليزية ونجاح فرض جديد عقدته حكومة الهند الانكليزية في لوندرا بطريق غير اعتيادي بفائض لا يزيد عن الثلثة ونصف في المائة . فان النقود قد جمعت في سني صعوبات وقلق وتوفير . وقد قلت وسائل وضع المال في اوراق مالية مامونة بعد افلاس عدة حكومات اجنبية وطرق حديدية امركانية حتى زاد عنها المال الذي يجمع سنويًا . ومن المحقق انه اذا لم يطرأ طارئ جديد غير منتظر تنفتح ابواب جديدة طلبًا للربح وبدايتها قد شعر بتاثيرها في اعمالنا التجارية والصناعية والمالية

واقتراب نهاية السنة السابعة من سني مجلس المبعوثين الذي انتخب اعضاوه سنة ١٨٧٤ حرك حمية الاحزاب . ومن المحقق ان مستر كلادستون لم يجدد مضادتة للوزارة المحافظة التي كانت تدير الامور في الزمان الواقع بين فرصة عيد الميلاد واجتماع مجلس المبعوثين . غير ان السار وليم هاركورت ومستر بريت قاما مقامة فانهما نددا بتلك الوزارة بكل عنف . غير ان نجاح المحافظين في انتخاب اعضاء عوضًا عن مستر فيس في بضعة اماكن في بداية سنة ١٨٨٠ اجعل اللورد بيكونسفيلد يطلق امله هو وحزبه بانه يفوز في الانتخابات الجديدة والمفاوضة بشأن امور ارلاندا في المجلس وخارجه نشأت عن الرغبة في اهاجة العامة . فحاول الحزب حينئذ ان يبين ان الوسائل التي اتخذتها الحكومة لمساعدة الجياع في ارلاندا كانت غير كافية وان الاهالي يتركون للهلاك من جرى تقصيرات المامورين واهمالهم . وبعد ان اجتمع مجلس المبعوثين بستة اسابيع صرحت حكومة اللورد بيكونسفيلد بانها مصممة على فضو في عهد الفصح اذا

صار التمكن من تقرير ميزانية الدخل والخرج وامور اخرى مهمة . فتلقى حزب الحر هذا الخبر بسرور فلم يلقوا موانع تمنع فض المجلس في الزمان المعين

وكانت تجري خطب عنيفة من روءساء الحزب الحر الذي كان مضادًّا للوزارة وكانت الوزارة مع احزابها ترد عليها . ومن اهم ما جرى اثناء تلك الحرب الخطية تصريح اللورد دربي بانهُ قد خرج من الحزب المحافظ وانخرط في سلك الحزب الحر . ولم يصادف الحزب المحافظ انكسارًا عظيمًا كانكسار هذه السنة منذ الانتخاب الاول العام بعد نظام الاصلاح . وفي اليوم الاول من الانتخابات ربح الحزب الحر ما كان كافيًا لان يخسر اللورد بيكونسفيلد العدد الذي كان مستندًا اليهِ . وهو الزائد عن نصف الاعضاء وكان ذلك الحزب يربح كل يوم والحزب المحافظ يخسر بقدر ربحهِ . ومن الامور التي تستحق الذكر ان كثيرين من الذين ينتخبون من اهل القرى انفصلوا عن الحزب المحافظ وانضموا الى الحزب الحر . وفي اسكوتلاندا وغاليا كادت الانتخابات تجعل الحزب المحافظ دون عضو ينوب عنهُ في المجلس . وظهر في نهاية الانتخابات ان مجلس المبعوثين اصبح مركبًا من ٣٥١ عضوًا من الحزب الحر و٢٣٧ من المحافظين و٦٥ من الهوم رولارز اي المتحزبين لحكومة محلية . وقد طرأ تغيير قليل على هذه الاعداد بانتخابات اقيم بها لسد فراغ ناشيء عن موت او استعفاء او غير ذلك فقل عدد الاعضاء الاحرار قليلاً

وعندما تحقق حصول الحزب الحر على الاكثرية بادر اللورد بيكونسفيلد الوزير الاول الى الاستعفاء تابعًا بذلك ما جرى سنة ١٨٦٨ و١٨٧٤ . ولم يشأ احد روءساء الحزب الحر ان يقبل الوزارة الاولى بل اجمعوا على ان تعطى للذي كان وزيرًا اول اي مستر كلادستون . فبادر الى القيام بما يتردد عن القيام بهِ من هو في شرخ الشباب اي قبول الوزارة الاولى مع نظارة المالية وتشكلت الوزارة تشكيلاً موافقًا لارضاء روءساء الحزب الحر

وعندما سمع الناس باسماء الوزارة وسائر اصحاب المناصب تقرر عندهم ان الوزارة الجديدة تكون قوية المفاوضة والادارة . ولا نقدر ان نقول ان ذلك لم يصح . فان الوزارة ابانت اثناء الجلسة التي استمرت من ايار (مايس) الى ايلول (سبتمبر) اقتدارًا عظيمًا وفازت بنجاح عظيم في بعض الامور الادارية خاصة ادارة مستر فوست القادرة في البرد . غير انهُ ظهر للناس عند انتهاء تلك الجلسة انهُ لم يصر القيام بكل ما يمكن القيام بهِ بالنظر الى وضع قوانين جديدة او بالنظر الى امور اخرى . وميزانية المالية التي اصدرها مستر كلادستون ملحقًا لميزانية الوزارة السابقة وغيرها من الاعمال قد فازت بنجاح عظيم . وخروج مستر كلادستون من دائرة الاعمال اثناء مرضهِ اضعف حركة الادارة ونشأ عنها تاخير امور كثيرة جعلت المجلس العام يجلس شهرًا تامًا بعد الزمان المعين . وما من شيء يدل على ان الامة قد عدلت عن عضد وزارة مستر كلادستون غير انهُ ليس من المحقق انها لم تخسر بعض نفوذها خاصة بعد ان امست حالة ارلاندا تغيظ الانكليز اشد غيظ . اما في الامور الخارجية فقد انتهت السنة والحكومة لا تزال متمتعة بما كان لها من النفوذ . اما في ارلاندا فقد صار انشاء اتحاد اسمهُ الاتحاد الارضي ليكون محركًا الآلات اللازمة لانفاذ سياسة مستر بارنل الذي اوصى الفلاحين في ارلاندا بان يستمروا مستولين على الاراضي وان لا يدفعوا قسمًا لاصحابها الا ما يحسبونهُ عادلاً . ولسوء الحظ

حملت الحكومة الانكليزية على ان تترك المركز الثابت الذي كانت قد اتخذتهُ نفسها في بادىء الامر وتفاقمت مسألة اراضي ارلاندا قبل حلول اوانها ودون اتخاذ الاحتياطات اللازمة بطلب تقرير نظام مستر فورستار · وكان الاتحاد المذكور يحذر الفلاحين من تسليم فتر من الارض الى اصحاب الاراضي ويحرضون على ان يبقوا مستولين على المحصول وعلى الارض غير خاضعين لجميع الوسائل القانونية لتحصيل اجرة الارض التي كانوا يمتنعون عن دفعها · وعند ذلك ابتدأت التعديات التي القت الرعب في قلوب جميع الذين يرتضون ان يخضعوا للاتحاد

وبعد ان نض المجلس العام ازداد كلام مستر بارنل ورفاقهِ وتكاثرت التعديات بسرعة مخيفة · وقرر الاتحاد الارضي بانهُ لا ينبغي ان يدفع الفلاحون لاصحاب الاراضي عن اراضيهم الا بحسب تثمين كريفيث وهو ٢٥ في المائة اقل من اجرة الارض الاعتيادية فانهُ تقرر عندما كانت الاراضي مخسة الاجرة منذ اكثر من قرن · والذين كانوا يحاولون مقاومة هذا القرار من اصحاب الاراضي بطلب اجرة تزيد عن الاجرة المذكورة او من الفلاحين بالارتضاء بدفع ما يزيد عن ذلك كانوا يقاصون بتعديات واهانات بل بالقتل وبقطع الاعضاء وقتل الماشية والاضرار بالمزروعات وتعذيب الرجال والحيوانات . وقتلوا مستر بويد ابن احد وكلاء الاراضي في الجهة الجنوبية الشرقية من ارلاندا ثم اللورد موتيمور عند حدود كالوي ومايو وسائق مركبة مستر هتشنز في ناحية كورك · وكان روساء الاتحاد والذين يهيجون الناس اليهِ يبثون كدرهم من هذه الاعمال احيانًا غير انهم في الغالب كانوا يكتفون بان يصرحوا بانها تقابل ما ارتكبهُ صاحب الاراضي من التعدي على الفلاحين باسترداد اراضيهم بالطرق القانونية وزيادة اجرة الارض · وكان يظهر بالتدريج ان الوسائل القانونية لم تكن كافية لردع تعديات الاتحاد ودعاتهِ · وعندما تقلدت الوزارة الحرة المناصب كان بعض نظام حفظ السلم الذي تقرر سنة ١٨٧٠ جاريًا في ارلاندا ومنهُ وضعت ضوابط لبيع الاسلحة ونقلها وتحصيل التعويض من النواحي التي يقتل فيها رجل او يلحق بهِ ضرر · غير انهُ خطر لمستر فورستار وزير ارلاندا انهُ يكتسب رضى ارلاندا بترك جميع حقوق المجازاة غير الاعتيادية وسمح بان يبطل انفاذ ذلك النظام في حزيران (جون) وظهر في الخريف باجلى بيان ان الوسائل القانونية والنظامية وحدها ليست بكافية لملاقاة تلك التعديات · فاجتمع عدة من اكابر ايرلاندا بالوالي وكاتبهِ في دوبلن ليسالوهما هل تبقى الحكومة متاخرة عن اتخاذ الوسائل اللازمة لصيانتهم وحماية حقوقهم بالنظر الى المديونين الذين يتاخرون عن دفع الدين وتمكينهم من التمتع بالسلم بحقوق الحياة والملك · فوعدهم الكاتب باسم الحكومة بانهُ اذا لم يصر احترام القوانين يصير اتخاذ وسائل غير اعتيادية لقطع التعديات · وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتخذت وسائل لتامين الخائفين وليتحقق اعداء القوانين انها قادرة على مجازاتهم · وفي الاجتماعات التي عقدها اتحاد الاراضي في البلاد حرض الاهالي على ان يتفقوا على الامتناع عن دفع ما يزيد عن اجرة كريفيث المذكورة وعلى مقاومة كل الوسائل التي تضاد ذلك · فقبول هذه المشورة اضرمت نيران الحرب المدنية التي فتحها الفلاحون بنجاح على اصحاب الاراضي · ورات حكومة ارلاندا ان بعض المهيجين فاهوا بخطبهم بما يقدر القانون ان يقاصهم عليهِ · فاقامت الحكومة الدعوى على مستر بارنل

وبعض اعضاء مجلس المبعوثين من حزب انشاء حكومة محلية وعدة من مستخدمي الاتحاد الارضي واساميها انهم قاموا بمؤامرات معيبة اغرائية. وتعين الثامن والعشرون من شهر كانون الاول (ديسمبر) للابتداء بمحاكمتهم ولا ريب في انها تكون طويلة مهمة

اما السياسة في اوربا في اول السنة فامست في قلق من جرى مخاوف غير جلية وليس من اضطرابات واقعة. فان المشاكل الشرقية كانت لاتزال غير تامة التقرير بحسب نص المعاهدة البرلينية. وكان السار هنري ليارد سفير انكلترا في الاستانة في خلاف دائم بينه و بين الباب العالي دون ان يفوز بمطاليبه. غير انه ظهر ان الغيوم التي كانت تظلم فلك السياسة كانت في سماء الغرب وليس في سماء الشرق. فانه ظهر ابتعاد بين روسيا والمانيا وجرى جدال عنيف بين جرائد الامتين الشبيهة بالرسمية. اما فرنسا فكانت تتصرف تصرف حكومة متحية. وتقرر في المقول ان تقرير نظام لزيادة عدد الجيش الالماني في السنين العشر القادمة كان من الوسائل التي اقيم بها لتوثر في تصورات اوربا. غير ان الاضطراب خمدت نيرانه دون وقوع مشاكل. وتحولت خواطر الرجال الى جهة اخرى خاصة بازدياد اهتمام اوربا بالامور الشرقية الذي تبع تقلد الوزارة الحرة مناصب انكلترا. وكانت سياسة اللورد بيكونسفيلد الاجنبية موضوعاً للتنديد العنيف وصارت المحاماة عنها بقوة غير اعتيادية. وكان كثيرون من الحزب يدافعون عنه وكان للامور الخارجية تاثير ثانوي في الانتخابات الانكليزية التي جاءت بقلب وزارة اللورد بيكونسفيلد. فان اكثرية المنتخبين لم يصادقوا على سياسة اللورد بيكونسفيلد غير انهم لم يقرروا العدول عنها الى سياسة اخرى. وكان توجيه وزارة الخارجية الى اللورد كرانفيل كضمانة تجعل الحكومة الحرة متانية معتدلة فلا تخرج بعنف من دائرة السياسة الوطنية المقررة. ومن اعمال الوزير الاول الاولى كتابة رسالة باسم الكونت كارولي سفير النمسا والمجر في انكلترا معتذراً عن الكلام الذي كان قد فاه به بالنظر الى سياسة النمسا عندما كان متمتعاً بمركز مضادة الحكومة الحالي من المسوولية. وارسال مستر كوشن بمامورية الى الاستانة بعد ان سار الى جميع مراكز اوربا السياسية المهمة كان العمل الاول لانشاء اتحاد اوربي لانفاذ ما لايزال غير نافذ من المعاهدة البرلينية. وقال اللورد كرانفيل في الاعلان الاول الذي اصدره عندما تقلد الوزارة الخارجية ان انفاذ المعاهدة البرلينية هو اهم الامور التي ينبغي ان الذين يحبون السلم يوجهون خواطرهم اليها. واهم ما كان لا يزال دون انفاذ اولاً اعطاء الجبل الاسود الاراضي التي حكم له بها فان الباب العالي كان قد تاخر عن ذلك مدعياً ان الالبانيين يقاومونه. والثاني تمنعه عن اعطاء اليونان ما تقرر في جريدة موتمر برلين وهو ضم قسم مهم من تساليا وابيروس. ووجهت الدول خاطرها الى حل هذين الامرين بعد ان تقلدت وزارة انكلترا الحرة المناصب ببرهة قصيرة. وبعد تردد قليل عقد موتمر في برلين للتامل فيما ينبغي ان يجرى بالنظر الى جريدة الموتمر المتعلقة باليونان المقررة سنة ١٨٧٨.

اما مشكل الجبل الاسود فكانت معاملاته اسرع. وكانت الدول قد رأت ان الحاحاتها الافرادية ذهبت سدى فانه لم ينشا عنها غير فصل سعيد باشا عن الوكالة الاولى وانشاء وزارة سميت بمصلحة تحت رئاسة قدري باشا. على ان مشكل الجبل

الاسود لم يحل . فقررت الدول ان يصير تسليم مدينة دولسينو والناحية التابعة لها سلمياً الى الجبل الاسود في زمان معين وانهُ اذا لم يتم ذلك يصير القيام بتظاهر بحري تشترك الدول اجمع بهِ . واصرّت تركيا على الامتناع فاجتمع اسطول دولي في راغوزا تحت رئاسة امير البحر سيمور الانكليزي . فلم ينشأ عن ذلك في بادى الامر شيء ما عملي . فانقلبت وزارة قدري باشا ورجع سعيد باشا الى الوكالة الاولى . وتبين في بادي الامر انهُ لاسبيل الى مجانبة القتال . فبعث الباب العالي برسالة الى سفراء الدول قال فيها انهُ لا يقدر ان يبحث عن امر تسليم دولسينو الا بعد ابطال التظاهر البحري . وكان الاسطول الدولي قد رسا في مركز تهديدي قريب من المكان الذي كان يطلب تسليمهُ ومع ذلك لم يفوض رؤساء البوارج باجابة طلب الجبل الاسود بنحو مساعدة مادية وكفالة حصولهِ على تضمينات . فرأى الباب العالي تردد الدول فنشر اعلاناً رقم ٤ تشرين الاول (اكتوبر) اعتبر عموماً مقاومةً لاوربا

وعند ذلك وقع خلاف بين دول اوربا من جهة التعويل على سياسة اجبار او الاقتصار على سياسة اقناع وظهر انهُ اذا صار الاصرار على سياسة الاجبار يبطل الاتحاد الاوربي . فاشارت الحكومة الانكليزية بان ترسل البوارج الى ازمير للالحاح على الباب العالي بحجز رسوماتها . وارتضت روسيا وايطاليا بذلك غير ان النمسا والمانيا امتنعتا عن حمل مسؤولية ورجحت فرنسا كفة الميزان فان الراي العام فيها بات مقلوباً وصار التغلب على سطوة موسيو غامبتا نفسهُ الذي كان يشير بسياسة اجراآت في الشرق . وامتنعت الحكومة الفرنسوية عن القيام بما ربما كان يسوق الى حرب قائلة ان قيامها بذلك يفصلها عن الاتحاد الاوربي . وهكذا بطل ما طلبتهُ انكلترا من جهة ازمير . غير ان هذا الامر حمل الباب العالي على ان يجيب طلب الدول وصرح بانهُ يسلم دولسينو الى الجبل الاسود دون شروط بعد ارسال الاعلان المضاد لذلك باربعة ايام . وقال الباب العالي عند ذلك المأمول ان يكون تسليمها علة ابطال التظاهر البحري . وعندما ظهر ان الدول ليست على وفاق وانها لا ترضى بان تقوم باجبار تأخر تسليم دولسينو عدة اسابيع . وفي النهاية سلم الامر الى رجل ذي عزم شديد وهو درويش باشا فابان للالبانيين انهُ قادر على القتال ولا يتردد عنهُ . فاحتل في دولسينو دون مصادفة ممانعة مهمة وسلمها دون صعوبة الى الجبل الاسود . واتفقت الدول على انهُ قد تم عمل الاسطول وانتهى التظاهر البحري بتفريق البوارج . وفي بداية الاجراآت المذكورة الحت الدول بتسوية المشاكل اليونانية والجبلية غير ان السياسة فازت بفصلها وبعد الوعد بتسليم دولسينو لم يكن سبيل الى استخدام التظاهر البحري لتسليم جانينا ولاريسا ومتزوفو دون ان يتجدد درسياً الاتحاد الاوربي . غير ان تصرف فرنسا والمانيا والنمسا عندما اشير بارسال البوارج الى ازمير ابان انهُ لا سبيل الى اتفاق الدول على الاجبار وان كان ذلك متعلقاً بالجبل الاسود فكيف تتفق عليهِ لصرف مشاكل اليونان القابلة الاعتراض اكثر من مشاكل الجبل . على ان الخلاف بلغ درجة ظهر بها انهُ لا يحل المشكل دون اجبار . فان ادعاآت اليونان التي اسندها موسيو وادنكتون وزير فرنسا في برلين وعضدتها وزارة اللورد بيكونسفيلد المحافظة تجدد الاهتمام بها بعد ما تقلد الوزارة مستر كلادستون . وزار ملك اليونان قواعد دول اوربا العظيمة وقابل اكابر رجال السياسة فعلق شعبهُ الامل بتسوية قريبة فشرع اليونان يتسلحون مصرحين بانهم

مصممون على ان يستولوا بالقوة على الاماكن التي تعينت في جريدة سنة ١٨٧٨ اذا لم يفوزوا بالحصول عليها دون استخدام القوة . وخافت الدول من ان ينشأ عن حمل اليونان على تلك الاماكن ثورة في جميع الاماكن في جنوبي البلكان خاصة لانهُ كان يظن ان البلغاريين يتاهبون لان يضموا الروملي الشرقية اليهم لانشاء دولة سلافية عظيمة ممتدة من الطونة الى بحر ايجه . وحاول موتمر برلين الثاني ان يبعد هذا الخطر بالحكم بتسليم الاراضي الى اليونان . فاعترضت تركيا على صحة هذا الحكم . وعندما تفرقت البوارج الدولية كان هذا الامر لا يزال بعيدًا عن التسوية . هذا واليونان اصبحوا متسلحين وفي هيجان عظيم وقلبت وزارة اتهمت بالجبن او بالحكمة . وجعل الملك يفوه بكلام جلي عنيف . وقاومت تركيا بحمية كهذه الحمية . ولم تظهر الدول ميلاً الى انفاذ حكم الموتمر وفرنسا رجعت الى الوراء مع انها هي التي سبقت جميع الدول الى اسناد اليونان في الموتمر . وعرف ان النمسا والمانيا لا تشتركان باجراآت . اما سياسة انكلترا فكانت موسسة في كل حال على اتفاق اوربا ومع انها راغبة جدًا في الحصول على معاملة حسنة لليونان لم يكن سبيل الى القيام بالسياسة الاجبارية دون مجاراة فرنسا والمانيا والنمسا . فاستغنمت تركيا سنوح الفرصة لتدعو الدول الى منع اليونان عن تكدير السلم . وقد تفاوضت الدول بشان طرح المشكل امام مجلس تحكيمي دولي فاذا ارتضت الدولتان المتنازعتان بان تتعهدا بالخضوع للحكم فربما يصير بلوغ تسوية موافقة . وقد اشير بان تعطى اكريت لليونان عوضًا عن جانينا ولاريسا والمظنون ان ذلك لا يكون مقبولاً في الاستانة ولا في اثينا

واستفرغت الامور الاجنبية جهد رجال السياسة في المانيا والنمسا اكثر السنة . اما القانون الذي قدمته حكومة المانيا للمجلس الامبراطوري لزيادة الجيش فصادف تبكيتًا عنيفًا . غير ان الامبراطور ووزيره الاول كانا مصممين على تقريره فعندما قرىء في المجلس عضده الكونت مولتك بخطاب موثر قال فيه ان امنية المانيا لا تصان في الجهتين الا بجعل جيشها على الدوام قادرًا على ان يلاقي الذين ربما صاروا اعداء لها . فتقرر النظام وتغلب البرنس بسمارك على المعترضين بعد ان ابرز تهديدًا بالاستعفاء بشان امور ثانوية . غير انهُ اصبح غير مرتض بالريب الذي خامره من جهة عاضديهِ في المجلس العام فان حزب خدمة الدين لم يكن يرضى بان يقرر ما يطلبه البرنس الا بالحصول على منح جلية لا تسترد وحزب الحرية كان قد ابتعد عنهُ بسياسته من جهة الرسومات ومن محاولته التقرب من الفاتيكان فطلبت حكومة بروسيا تعديل قوانين ايار (مايس) بحيث تفوض الحكومة الاجرائية باجرائها او بالاستغناء عنها . وتقرر هذا الطلب على انهُ لم يصر بعد ارضاء حزب خدمة الدين واهل الحزب الحر المتقدم لا يزالون في ارتياب . اما مضادات الاسرائيليين واضطهادهم في المانيا فقد كدرت الناس كثيرًا . وظهر بمفاوضة مجلسية من التعصب ما لم يكن يظن انهُ يشوب امة متقدمة متعلمة متنورة كالامة الالمانية . وشاع اكثر من مرة ان روابط اتحاد النمسا والمانيا قد ضعفت غير انهُ قد ظهر في كل صعوبة واشكال انهما مستعدتان لان تنحوا منحىً واحدًا وقد ظهرت ادلة هذا الاتفاق بمضادة حزب الحرية من المان النمسا لميل وزارة الكونت تاف الى السلاف

(ستاتي بقيتهُ)

خطاب مستر ادوارد ماسترمان

رئيس الجمعية العمومية المتعلقة بالبنك المصري

ان التقرير الذي رفع لحضرتكم يحتوي على جميع الايضاحات المهمة المختصة باعتدال وحسن حالة بنك الانجلو اجيبسيان وما عندي بعده غير بعض ملحوظات اقدمها لحضرتكم بالاختصار

ذلك ان حالة ماليتنا في مدة الثلاث او الاربع سنين الماضية كانت غير منتظمة ولا امنية فيها ولو كنا طاوعنا البعض في افكاره التي قدمها الينا لكنا خاطرنا بكم وبفوائدكم وتسببنا لكم في خسائر جمة ولكننا ثبتنا في المحافظة على الحقوق العمومية حتى سمح الزمن بتشكيل لجنة دولية في الاقطار المصرية لتصفية جميع الديون وتسويتها وبما ابدته اللجنة من الاعمال الحسنة يجب علينا ان نعترف بصوت واحد لاعضائها بالفضل ونتشكر لها على ابداء افكارها وصرف مجهودها في تنظيم الديون المصرية وتصفية حساباتها حتى وضعتها على اساس قويم لا يقبل الانقلاب والتزعزع

ولكني اقول ان هذه اللجنة لم تنجح في اعمالها الا برعاية ومساعدة الجناب الخديو المعظم توفيق الاول ووزيره الاكرم صاحب الدولة رياض باشا وباقي مأموري الحكومة المصرية الفخام وقد كانت نتيجة اعمال الجناب الخديوي ووزيره الاول المومأ اليهما ارضاء الجميع واصلاح البلاد وماليتها وبث الراحة في سائر الانحاء واخص الاعمال نشر راية العدل على جميع الاهالي وتيقظها دائماً وحرصها على كل ما يقدم البلاد ويزيد الرفاهية والثروة ولو قابلنا زيادة النيل في هذا العام بالاعوام الماضية لوجدناها اقل منها ومع ذلك فان التجارة في نمو والثروة في ازدياد والرعية في رغد عظيم يظهر لنا ذلك من كثرة صادرات القطر المصري في مدة ستة الاشهر الاولى من هذه السنة فانها تجاوزت حد صادرات العام الماضي بنحو مليونين تقريباً والوارد ايضاً يزيد نحو نصف مليون في المدة المذكورة

ومعلوم لحضرتكم ان اراضي الاقطار المصرية كثيرة الخصب مع عدم اشتمالها على فابريقات لصناعة الاقمشة وغيرها وكمية الاقطان الصادرة منها الى غيرها تبلغ ٩ ملايين ولا يرد اليها من منسوج هذه الاقطان الا سبع هذا المقدار وبما ان العدالة والاصلاح قد انتشرا فيها وامتدا في نواحيها فالامل اكيد في تساوي قدر واردها وصادرها في المستقبل وهذا لا شك يزيد في الايراد ويكون لنا نصيب في الارباح التي تحصل من تقدم التجارة المصرية

وهذا هو الزمن الذي فيه نفتخر باحوال المالية المصرية وانتظامها التي بها نرجو سعادتنا وحسن مستقبلنا وقد ورد الينا عدة نصائح من بعض الناس لاتخاذ الطرق اللازمة في المستقبل لكيفية توزيع الارباح ولكننا استصوبنا عرض الطريقة الآتية لحضرتكم قبل الشروع فيها وهي ان الارباح المتحصلة في ستة الاشهر الماضية تبلغ ٢٣٨٠٠٠ ليرة تقريباً فنرجو من حضراتكم قبول عشرة في المائة من الارباح ونود ان هذا التوزيع يستمر بلا حصول موانع تمنعنا من ذلك مع قبولكم ١٥ شلينا على كل سهم ونحن واثقون بان هذه الطريقة ترضي الجميع

اما المبالغ الاحتياطية فانا نستلفت انظاركم اليها فانها ذات اهمية وهي السبيل الوحيد لحسن تاسيس البنك وتوطيده ويلزمنا ان نخصص لها مبالغ كافية حتى يكون للبنك اقتدار وسطوة عظيمة يصادم بها العوارض والخسائر التي يظن وقوعها والحصول على هذه المبالغ الاحتياطية لا يلزمنا ان

نجماً للخارج فاننا نجد ذلك في بلادنا بسهولة ولا يخفى حضراتكم ان المبلغ الاحتياطي الذي تخصص لبنكنا في السنين الاربع الماضية كان لاينقص عن ٣٠٠،٠٠٠ ليرة ولولا وجوده لاصابت البنك خسارة بليغة في زمن عسر المالية المصرية فان البونات التي كانت بايدينا اذ ذاك لم تكن ذات قيمة حسنة فالجاتنا الحال الى المبلغ الاحتياطي الذي اسعفنا اسعافاً كبيراً حتى لم يبقَ عندنا لاحد شيء من المطالبات

وارى حضرتكم ترغبون ان نحدثكم عن حال مستقبلنا للوثوق بهِ فاقول انهُ بعد صرف المبالغ الجسيمة من المالية المصرية في تسديد ديونها ونظراً لقرب حلول موسم الاقطان واتساع تجارتها ونموها يمكننا تصديق الامال بنجاح مصالحنا وثروتنا سيما والحكومة المصرية تخلصت من المعارضات في ديونها بسبب تصفيتها فهي تصرف جهدها في تحسين حالة بلادها وتوسيع تجارتها ومتى تم لها ذلك حصل الرواج والنجاح العظيم للتجارة والصناعة ولهذا اجرينا الان المخابرة مع الحكومة المذكورة في شان افتتاح بنك اهلي ونحن مجتهدون في اتمام هذا المشروع فقد سمحت الفرصة بذلك سيما وعندنا راس مال كاف ولنا في القطر المصري نواب ذوو دراية ومعرفة باحوال تلك البلاد وكثيراً ما اشتركنا مع الحكومة المصرية في اعمالها وعلى الخصوص فان بنكنا بالاسكندرية موكول اليه دفع فوائد الديون العمومية اعني بها الموحد والممتاز واملنا ان نحصل على هذا ايضاً في انكلترة وعلى كامل الاشغال المختصة بالمالية المصرية ولهذا فلا يجوز لنا ان ننقص قدر راس مالنا الحالي فان ذلك لايوافق مصالحنا في الوقت الحاضر ونرجو حضرتكم الالتفات لمسئلة مهمة وهي النظر في زيادة المديرين فاننا اتفقنا سابقاً بعض اشخاص لتعيينهم في هذه الوظائف ولكن لم تساعدنا الفرصة بسبب عدم تسوية الديون المصرية وقطع الامل من تسويتها على نسق مرضي وبما ان الحال اظهرت لنا الثقة الان وحصلنا على الغاية المقصودة وهي تسوية الديون المصرية فلا نتاخر الان في انتخاب شخصين من اهالي انكلترة وهما جناب المستر برنارد احد اعضاء مجلس الادارة ببنك ديسدال وشركاه وجناب المحترم جورج سكيتر بوث من اعضا البرلمان وكلاهما من ذوي الدراية فضلاً عما لهما من طول الباع وحسن الذكاء حتى يشتركا معنا في اشغالنا الادارية وقد اجابا طلبنا هذا ولا شك ان اعمالهما تكلل بالنجاح وبهذه الواسطة نومل لبنكنا الرفعة والامتياز على جميع اقرانهِ (انتهى وقد استحسن الجميع ما اشار بهِ حضرة الرئيس وانفصل المحفل)

(المحروسة)

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصل الثاني

من سقوط الانسان اي عصيانهِ الى الطوفان

قد تقدم ان التاريخ ينقسم الى دهور فالدهر الاول على ما ورد في التوراة هو وقوع الانسان في الخطية . وقد قال موسى عليهِ السلام ان دخول الخطية كان باكل ثمرة من شجرة معرفة الخير والشر . وقال العلماء الدينيون ان الله سبحانهُ وتعالى بسط امام اب البشر جميع الاسباب الداعية الى الطاعة محذراً اياه من سوء عواقب العصيان والمخالفة وتركهُ حراً قادراً على ان يختار احدهما بل عين ما يمتحن بهِ . وانهُ لاينبغي ان نتعجب من كيفية امتحانهِ لان قسماً عظيماً من التعاليم الالهية هو

بالافعال . وفي سفر التكوين ان ادم اكل الثمرة بطغيان امرأته واغراء ابليس المتهيء بهيئة الحية فطردا من الفردوس وخرجامنه بطبيعتهما الساقطة وميلها الفاسد . فولدت حواء ابناً ودعت اسمه قايين ثم ولدت اخر وسمته هابيل وكان البكر زراعاً والثاني راعي غنم . وورد في ذلك السفر ان قايين قتل اخاه هابيل وخرج من بيت ابيه الى ارض نود اي ارض المنفى . وورد ان قتله لاخيه كان حسداً وعدواناً لان الرب قبل قربان اخيه دون قربانه . وبعد خروج قايين ولدت حواء شيت فصارا رئيسي جنسين امتاز احدهما عن الاخر ادبياً وروحياً . وبنى قايين ونسله المدن الاولى واخترعوا الموسيقى وصناعة المعادن . فمخترع الموسيقى جوبال وصناعة المعادن توبال قايين . وكان نسله جامعاً بين الاقدام والعدوان واستدل عليه بكلام لامك ابيهم المنظوم لزوجته وهو اقدم شعر مكتوب في الدنيا . واقرّا بالقتل وبانتظار انتقام اضعاف انتقام قايين . وذكر جمعه بين زوجتين هو الذكر الاول لتعدد زوجات رجل واحد . اما نسل شيت فحافظ على عبادة الاله الحقيقية . وقد ورد ان في ايام ابنه انوش اخذ الناس يدعون انفسهم باسم الرب مقرين بانهم عبيده وكان ذلك كاقامة الحجة على شر الناس الذي كان في ازدياد . وقد اشتهر اخنوخ السابع من اولاد شيت بالتشكي من شر زمانه وبعقواه والنبوءة بان الله باتي ليدين العالم وانتقاله الى السماء حياً

وفي اثناء ذلك كان نسل قايين ونسل شيت يقترب بعضهم من البعض الاخر بالمصاهرة . وكانت شهوة الشيثيين تتغلب على تقواهم . ولا نجد تفسيراً مرضياً لما ورد في التوراة من ان ابناء الله كانوا يتزوجون بنات الناس الظاهر ان صاحب السفر عنى بابناء الله اصحاب التقوى نسل شيت وببنات الناس نسل قايين . ونشأ عن اختلاطهما بالزواج ولادة رجال من الجبابرة اي اشرار افسدوا في الارض وطغوا وتعدوا فامتلأت الارض باثامهم وذنوبهم وابتعدوا عن طاعة الله سبحانه وتعالى وتقي خوفه من قلوبهم . ولم يسلك طريق الرب غير نوح (عم) فانه نجح منهج ابيه . فهذا وصف التوراة لحالة الانسان قبل طوفان نوح وعند وقوعه . وفيها عبارة تدل على ان الخالق سبحانه وتعالى ندم على خلق الانسان فلا يفسرها علماء الدين بحسب حرفيتها ولكنهم يقولون انها وردت على سبيل الاستعارة لنتمكن من ادراك عظم فساد الناس في تلك الازمان القديمة

هذا وقد سبق الكلام انه ليس من الواجب على المورخ ان يزيل الاشكال الذي يراه في التواريخ الدينية ولا ان يضيف اليها اراء لا يقدر ان يجد لها مساند في صفحاتها . ولكنه بعد ان صمم على ان يعتبرها تاريخاً يعول على صدقه ليس عليه الا ان ينقل حوادثها موضحاً ما يحتاج الى توضيح مما يقدر ان يوضحه ومقرّاً بعجزه عن تفسير ما يعجز عن تفسيره مكتفياً بما ورد فيه للمحافظة على السلسلة التاريخية في دهور لم يتصل الينا من تواريخها غير ما ورد فيها مثبتاً التعليل غير الجلي الذي ورد في غيرها . ولنا في الاثار اعظم شاهد على كثير من الحوادث الواردة فيها . فالمورخ يصف الوقائع ولا يقدر ان يكون مدركاً لجميع اسبابها واسرارها صارفاً النظر عن البحث عما لا يقدر ان يدركه مما يعجز عن ان يجعله منطبقاً في الحال على الاكتشافات العلمية . فيتساوى عنده فهم عبارة التوراة بان الطوفان عم الكرة الارضية او انحصر في القسم الصغير الذي كان معروفاً عند نوح وكان اهله من الجنسين

المعروفين. فالبحث عن ذلك لاثبات احد الوجهين
ونفي الاخر ليس من متعلقات التاريخ ولكنه
من مباحث علم الفلك وطبقات الارض
والجغرافية الطبيعية. وذكر التاريخ له يكون بحسب
الظاهر معولاً على اثباتات تلك العلوم مقتصرًا على
ذكرها مجردة عن براهينها وادلتها تاركًا الحكم باي
الرايين يكون مقبولاً عند القاري للقاري نفسه.
فيراعي بذلك ايمانه وان كان لايمس بقولنا انه لم يكن
سبيل الى تعميم الطوفان ما لم يصحبه وقوف تاثير جميع
النواميس الطبيعية. فيختار لنفسه الاعتقاد بان الله
القادر على خلق العوالم قادر على توقيفها او الاعتقاد
بان عبارة التوراة لاتستلزم الاعتقاد بانه عم الارض.
اما حدوث طوفانات في الدنيا فامر مقرر قد اثبته
علماء طبقات الارض وغيرهم. واذا قبلنا راي الذين
يفهمون بعبارة التوراة بانه كان محصورًا في القسم
الذى كان معروفًا عند النبي نوح يصير التخلص من
صعوبة ايجاد محل كاف في فلكه لجميع الحيوانات
المخلوقة لتصان فيه من الهلاك وانقراض انواعها
فانه يكتفي بادخال ما تحتاج اليه منها عائلة نوح
للذبيحة ولخدمتها. فيصير حجم الفلك كافيًا للذين
دخلوه. وورود ذكر مقياس الفلك يدل على ان
الانسان كان قد اخترع القياس

وفي التوراة ان الله فسح في اجل الانسان مائة
وعشرين سنة فقال ان عمره لايكون اطول من
ذلك اي ان المدة التي وقعت بين التصميم على
ارسال الطوفان وارساله لم تكن اكثر من مائة
وعشرين سنة. وان نوحًا انذر الناس فلم يرجعوا
عن اثامهم بل كانوا ياكلون ويشربون و يزوجون
و يتزوجون اثناء بناء الفلك الى اليوم الذي دخله
فيه نوح فداهمهم الطوفان واهلكهم عن اخرهم.
وفيها ان ذلك جرى في السنة الستمائة من عمره في
اليوم العاشر من الشهر الثاني قبل الميلاد بالفين
وثلثمائة وتسع واربعين سنة بحسب حساب اوشار
وانه دخل الفلك في ذلك اليوم هو وزوجته وبنوه
الثلثة وزوجاتهم وسبعة من الحيوانات الطاهرة وزوج
من غير الطاهرة واغلق الله باب الفلك عليهم جميعًا.
وانه بعد ذلك بسبعة ايام انفتحت ميازيب السماء
وينابيع الارض وهطلت الامطار ونبعت المياه اربعين
يومًا واربعين ليلاً وغطت المياه كل وجه الارض.
واستمرت المياه في اعلى درجاتها مائة وخمسين يومًا.
واستقر الفلك على قمة من قمم جبل ارارات عند
ما اخذت تتناقص وذلك في اليوم السابع عشر من
الشهر السابع ولم تظهر قمم الجبال الا في اليوم الاول
من الشهر السابع. وبعد ذلك باربعين يومًا ارسل
الغراب والحمامة وفي خبره ما يدل على انه لم يكن
يشتغل يوم السبت. وفي السنة ٦٠١ من حياته قبل
الميلاد ٢٣٤٨ سنة فتح الفلك ونظر الى الدنيا التي
كان قد زال الطوفان عنها. وفي التوراة ايضًا ان
الله سبحانه وتعالى امره في اليوم السابع والعشرين
من الشهر الثاني بان يخرج من الفلك مع كل من فيه.
وانه احتفل بنجاته بذبائح قدمها من الحيوانات
الطاهرة. وان الخالق وعده بان لا يرسل طوفانًا
اخر وجعل قوس قزح تذكارًا لذلك الوعد.
وقد قيل انه قبل الطوفان كانت الارض تشرب
من الضباب الكثير الذي كان متسلطًا قبل ان
زرع قسم مهم من الارض. فاذا صح هذا القول
يكون قوس قزح من الظواهر التي لم تكن معروفة
قبل الطوفان واذا لم يصح وكان قد ظهر قبله فيكون
قد جعل تذكارًا لوعد الباري بانه لا يهلك الناس
ثانية بالطوفان

ومن الامور المهمة ان الطوفان النوحي هو
من الامور المحفوظة اخبارها عند جميع شعوب

الارض خلا النادر. والاديان الوثنية فيها شيء مقدس كالفلك. فهذه الاخبار المتضمنة تفصيلات وتمييات لاتدل على طوفان محلي قليل الاهمية بل تدل على ان ينبوع الخبر واحد وهو النبي نوح. فالكلدانيون الذين ربما كانوا اقدم الامم اعتقدوا بحدوث طوفان في ايام الملك اكسيثروس ويقال انه العاشر من ملوكهم ونوح هو العاشر من البشر بحسب السلسلة الادمية. وفي هذا الخبر ما ينطبق على خبر التوراة فانه يقال ان معبودهم المسمى كرونوس اي زحل حذر الملك المذكور وحفظه هو وعائلته وجميع انواع الحيوانات في فلك عظيم واهلك جميع الناس وانه ارسل الطيور ثلث مرات ليرى مقدار المياه وفي النهاية استقر فلكه في جبل في ارمينية. فهذا خبر طوفان الكلدانيين. اما خبر الفرس وهم سلفاء ايرانيي هذا الزمان فهو اقل وضوحا من خبر امم اقاصي الشرق الصينيين واقاصي الغرب اهالي مكسيكو. واما خبر اليونان القدماء الطوفاني فمشهور. وهكذا نرى ان الطوفان من الحوادث التي اعتقد بها شعوب متعددة قديمة العهد بعيدة الوطن وهو من الحوادث الثابتة في علم طبقات الارض بل قد تحقق انه حدثت طوفانات اخرى غير الطوفان النوحي ولكنها لم تصل الينا اخبار عنها لتدخلها الدائرة التاريخية ولكن العالم عرفها باثارها منذ عهد ليس بطويل. اما الطوفان الاسياوي فقد حفظت اخبار مهمة جدا متعلقة به عند جميع امم الدنيا ولا تزال هذه الاخبار مصدقة عند اهل الدين واثار الدنيا تدل على حدوث طوفانات عديدة في ازمنة واماكن مختلفة قد بحث عنها علماء طبقات الارض واكتشفوا على ما يثبتها. فالتاريخ لايتناولها لانها غير مقرونة بحوادث بشرية معلومة خلافا لطوفان نوح الذي قد ورد في التوراة عنه ما جعله من الوقائع التاريخية المهمة •

اما ما ورد من جهة طول حياة الناس قبل الطوفان فهو مما لانقدر ان نبحث عنه وقد اثبته بعض العلماء وانكره البعض الاخر وكذلك قدمية الدنيا قد اختلفت بشانها اراء العلماء اي بالنظر الى الخليقة التى انتهت بخلقة الانسان بل اختلف في ذلك العلماء الذين استندوا الى ما ورد في التوراة مما جعل مسندا لحساب السنين. والاولى بنا ان نقول بالنظر الى هذا الخلاف والى تواريخ الصينيين والهنود والمصريين القدماء ان الصحيح مجهول وان ما يثبت ان الانسان وجد في الدنيا منذ احقاب لاتحصى جدير بالتامل وانه لاينقض التوراة فانه ليس فيها كلام قاطع بهذا الشان بل ليس فيها كلام جلي. وقد قال العالم اوشار غير ما قاله العالم بتافيوس وخالفهما كلنتون وهيلز وجاكسون وبوول وبين كل منهم خلاف كما ترى من الجدول المطبوع في الوجه الاتي



	راي اوشار قبل الميلاد	بتافيوس قبل الميلاد	كلنتون قبل الميلاد	هيلز قبل الميلاد	جاكسون قبل الميلاد	بوول قبل الميلاد
تاريخ الخليقة	٤٠٠٤	٣٩٨٣	٤١٣٨	٥٤١١	٥٤٢٦	٥٤٢١
تاريخ الطوفان	٢٣٤٩	٢٣٢٧	٢٤٨٢	٣١٥٥	٣١٧٠	٣١٥٩
دعوة ابرهيم	١٩٢١	١٩٦١	٢٠٥٥	٢٠٧٨	٢٠٢٣	٢٠٨٢
خروج بني اسرائيل	١٤٩١	١٥٣١	١٦٢٥	١٦٤٨	١٥٩٣	١٦٥٢
بناء الهيكل	١٠١٢	١٠١٢	١٠١٣	١٠٢٧	١٠١٤	١٠١٠
خراب الهيكل	٥٨٨	٥٨٩	٥٨٧	٥٨٦	٥٨٦	٥٨٦

وقد انجلي الفرق بهذا الجدول . ومن المورخين من قال ان سني القدماء دورية اي انها شهور وقال غير ذلك . ولما كان المعول عليه بالتاريخ القديم التوراة لخلو المكاتب من تاريخ اخر اثبت منها كان لابد من ان نقبل ما تقرر فيها دون التداخل في ابحاث متعلقة بعلوم اخرى

وقد انقسمت تواريخ الجدول المذكور الى قسمين احدها يسمى بالقصير وهو تاريخ اوشار و بتافيوس وكلنتون . والثاني بالطويل وهو تاريخ هيلز وجاكسون و بوول فالفرق بينهما في تاريخ الخليقة والطوفان ودعوة ابرهيم يزيد عن الالف سنة و ينقص عنها قليلاً . وقد كشف البحث عن تاريخ المصريين القدماء والكلدانيين عن امور مهمة متعلقة بهذا التاريخ . وقد بنيت عليها ادعاءات تاريخية لا توافق على ان الطوفان حدث قبل الميلاد بالفين وثلثمائة وثماني واربعين سنة اوما يقارب ذلك . فانه قد قيل ان منز ملك مصر الاول نبغ قبل الميلاد بنحو الفين وسبعمائة وسبع عشرة سنة وان الدولة الكلدانية الثالثة كانت قبله بالفين ومائتين واربع وثلثين سنة . ومع انها ثالثة هي الاولى التي تستحق ان تكون دولة تاريخية . واهمية هذا الادعاء تتوقف قطعياً على ضبط اعداد مانيثو المورخ و بروسوس الذي كتب تاريخ الكلدان وعلى التعديلات الفلكية التي يقال انها مبنية لذلك . فهذه امور يصير البحث عنها على قدر الامكان اثناء الكلام الاتي . اما العالم بوول فيستند لاثبات التاريخ الطويل الى ما تقدم والى الاعداد الواردة في سفر القضاة من التوراة . وبالجملة نكرر ما اشرنا اليه من ان الدنيا قديمة جداً وعمر الانسان فيها غير معروف فيقال انه اكثر من مائة الف سنة ويبنى على ذلك بادلة ويقال بل اقل من ستة الاف سنة بالاستناد الى ما لا يمكن ان يقال انه مضبوط من الاستنتاجات التاريخية من التوراة . وكفانا ان نكون على يقين انه ما من نص صريح فيها يزيل الاشكال ويكشف عن حقيقة الحال

واذا صحت التواريخ المستنتجة من اعداد التوراة وكانت سنو القدماء سنين شمسية او قمرية مركبة من اكثر من ثلثمائة وخمسين يوماً يكون ادم قد عاصر لامك والد نوح اكثر من ستين سنة وسام بن نوح قد مات قبل موت ابرهيم باربع وعشرين سنة . فيكون سام قد اخبر ابرهيم بما سمعه لامك من ادم

وتواريخ القرون التابعة للطوفان اي الواقعة بينهٔ و بين دعوة ابرهيم ليست مضبوطة كل الضبط وقد وقع خلاف بين العلماء عليها فلا يعول عليها كتواريخ محققة

الفصل الثالث

من الطوفان الى تفرّق الامم او تبلبل الالسنة

في التوراة انهٔ عندما خرج نوح وعائلتهٔ من الفلك كرر الخالق سبحانهٔ وتعالى بركتهٔ المتعلقة بنموهم وتكاثرهم · غير ان حالتهم الجديدة كانت ذات نواميس جديدة · فانهم منحوا اكل جميع الحيوانات كما منح ادم حق اكل جميع النباتات والاثمار · ولم يمنعوا عن اكل الحيوانات التي ورد في ناموس موسى انها نجسة · ولم نرَ ما يستدل بهِ على سبب هذا التغيير · على ان النواميس تكون موافقة للحال فربما سمح الخالق بما كان يصعب على الطبع البشري ان يمتنع عنهُ · ويثبت هذا بمنع اكل الدم او شربهِ · وربما كانت الولائم التي ورد في التوراة انهُ كان يقامها قبل الطوفان لم يكن الناس يكتفون فيها باكل اللحوم بل كانوا يأكلون الدم · ولما كان اكل الدم يدل على ميل دموي كان منع اكلهِ من توابع الناموس الثاني من النواميس الجديدة اي الناموس المحرّم القتل وهو الاثم الذي وقع فيهِ اهل الزمان السابق للطوفان من قايين الى لامك · والظاهر ان القتل لم يكن في ذلك الزمان اثمًا يقاص بالقتل فانهُ ورد في التوراة ان الله سبحانهُ وتعالى حرم قتل قايين قاتل هابيل · اما بعد ذلك فتقرر ان من يريق دم انسان بريق انسان دمهُ لانهُ هدم صورة الله بل تقرر قتل الوحش الذي يقتل انسانًا · فهذه هي النواميس الابتدائية التي ادبرت الهيئة الاجتماعية البشرية بها · وهكذا يكون تحريم القتل واكل الدم وتفويض قصاص المذنب الى صاحب السلطة الناموس الاول الذي يسمى بالناموس النوحي · ولا يظن انهُ يتضمن جميع نواميس تلك القرون · فان الزواج وضع منذ البداية · ولا بد من ان يكون الاعتراف ايضًا بالسلطة المدنية متضمنًا الاعتراف بكلما يلزم لصيانة الانفس والاملاك والانتظام مع الخضوع للخالق

وقد تبين مما تقدم ان قواعد الهيئة الاجتماعية وضعت قبل ان صارت العائلة دولة وهذا هو الذي يسمى بالانتظام الابوي · وقد ثبت ما قالهُ ارسطاطاليس الحكيم من اقدم زمان انتظمت فيهِ الهيئة الاجتماعية وهو ان الدولة لا تقام لمجرد تمكين الانسان من ان يعيش ولكن ليعيش براحة وسعادة · وأُصبحت الادارة بقواعد الطبيعة الاولى والتمييز في بادىء الامر في ايدي اب العائلة · ونال نوح بمركزهِ الخصوصي وصفتهِ · وعندما اعترض ابنهُ عليها باحتقارها لم يتردد عن انفاذ سطوتهِ حتى انهُ لعنهُ لعنة مخيفة · وقد ظهر من ذلك ان سطوة اب العائلة لم تزل بزواج بنيهِ · فان نوح ونسب حامًا لبنيهِ مع انهُ كان والد كنعان · واستمر هذا في زمان الادارة الابوية · وكان الاكبر في العائلة رئيسًا لجميع نسلهِ حال كون كل عائلة كانت تحترم رئيسها الخاص · فابرهيم كان رئيس عائلتهِ · وقد ورد ما يستدل بهِ على ان يهوذا ادعى حق قتل كنتهِ في حياة يعقوب · وكانت هذه الحكومة الابوية دينية ومدنية فلان الاب كان الكاهن · فنوح قدم ذبيحة عند خروجهِ من الفلك وبنى ابرهيم واسحق ويعقوب مذابح ودعوا باسم الرب · وكان رؤساء العيال والحكام يقدمون الذبائح حتى بعد ان وضع الكهنوت · وكان لرئيس العائلة حق توزيع الارث كما فعل نوح عندما بارك بعض نسلهِ ولعن البعض الآخر منهم وكذلك ابرهيم واسحق ويعقوب حتى ان يعقوب اخذاوه وربما الحاقه افرايم اصغر اولاد يوسف · وكانت هذه السلطة

في المرهية الاجراء في هذا التوزيع ان تنقسم التركة الى حصص متساويه بكون نصيب المعين وربما بارادة رئيس العائلة حصتين وكل من بنيو حصة واحدة

وقد ظهر من سفر ايوب مع صرف النظر عن تاريخ كتابتو ان الادارة الابوية حفظت الى ما بعد بناء المدن. فان ايوب كان يدبر اولاده مع انهُ كان لكل منهم بيت مختص بو. وكان يجلس في المدينة عند بابها ومعهُ سائر الشيوخ يقضي بين الناس. وهكذا كانت الحكومة الابوية تنتقل بالتدريج الى ان صارت في يد شيوخ المكان. وكان ذلك عبارة عن امارة القدماء. وقد زالت الحكومة الابوية من العالم المتمدن وانتقلت الى ايدٍ قانونية نظامية غير انها لم تزل من الدنيا كلها ولا تزال جارية حيث توافق الهيئة الاجتماعية. فنسل ابراهيم العرب بل العرب العرباء ايضًا ما برح كثيرون منهم يعيشون في الخيم وحكومتهم في يد رؤساء قبائلهم. ولا تزال قبائل كثيرة من اهل البداوة خاضعة لهذا الانتظام الابوي الابتدائي

اما حوادث الزمان القريب من الطوفان فقليلة ومع ذلك تدل على تجديد الفساد البشري. ولا نعرف الزمان الذي صرفتهُ عائلة نوح في نجاد ارمينيا قبل ان انتشرت في السهول والغابات. وشرع نوح بعد الخروج من الفلك في الزراعة وزرع كرمًا. وفي التوراة انهُ تخلص من اثام الزمان السابق للطوفان غير ان الخمرة تغلبت عليو. وفيها انهُ بعد ذلك جرى ما بين ان افراد عائلتو كافراد عائلة ادم كانوا يعرفون ان يميزوا بين الخير والشر فاستخف حام بابيو واحترام سام ويافث لهُ جليا البركة واللعنة اللتين وصف بها نصيب نسلهم. ولعن حام بلعنتو ولده كنعان كسلف الامة المضادة للعائلة المختارة وحكم عليو بان يكون خادمًا لاخوتو خاصة لسام. وعمت البركة الدينية لسام ووعد يافث بالنجاح الزمني ومشاركة سام بامتيازاتو

وبحسب التاريخ المستنتج من التوراة اتباعًا للتاريخ الطويل بين نوح وابرهيم عشرة قرون بالتقريب ففي الخامس منها انقسمت الارض بين اممها المختلفة. وفي التوراة ان هذا التقسيم لم ينشأ عن انتشار طبيعي بل عن مصيبة نجمت عن ازدياد الفساد الذي كان لمطامع سياسية. ومن الصعب ان ترتب الحوادث حيث لا دليل لترتيبها الا التواريخ العائلية. غير ان بعض الدرجات تترك في تواريخ العيال فتصير علاقتها العامة اهم من علاقتها الشخصية. ولذلك ربما ساغ ان نجعل علاقة بين المملكة التي انشأها نمرود بن كوش بن حام بمحاولة بناء مدينة بابل وبرج بابل في سهل شنعار. ولا ريب في ان بين هذين الامرين علاقة ادبية. فان استخفاف حام بابيو عندما بات ثملاً كان التعدي الاول الشخصي على السلطة الابوية ومملكة نمرود كانت العصيان الاول على الحكومة الابوية. وبناء برج بابل كان عصيانًا على الله سبحانهُ وتعالى

والراجح ان الذين بنوا برج بابل كانوا من الفرع الكوشي من نسل حام وان سهل شنعار السهل الواقع بين النهرين وهو بلاد الكلدان. وان مركز مدينة بابل هو النقطة الواقعة في ضفة الفرات التي تسمى منذ القدم بابل او بابلون. ولا تزال اثار الابنية الاجرية ظاهرة في تلك الاماكن. ومن الاراء المضحكة ما ورد في بعض الكتابات من انهُ خطر لهم بناء ذلك البرج خوفًا من طوفان جديد لانهم يعلمون ان الماء تهدمهُ بهم فضلاً عن انهُ يضيق دونهم ودون مونتهم. وفي كلام التوراة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ما يشف

(ستاتي بقيتهُ)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

الفصل الاول

في السنة الخامسة من عمر انيس موضوع روايتنا هذه توفي والده وتركه طفلاً لوالدته الجميلة ذات المحاسن الفائقة والاداب الكاملة وترك له مالاً جزيلاً وعقارات تعطي في السنة مبلغاً من المال يكفي لاعالة عائلة متوسطة اذا حافظت على مبادى الاعتدال في المعيشة ولما علم والد انيس وهو في السنة الثانية والثلاثين من عمره ان المنية قد دنت حيث ان علاجات الاطبا لم تنجع فيه دعا اليه امراته المحبوبة منه جدًا التي لم تبلغ وقتئذٍ السنة الثانية والعشرين من عمرها وقال لها تقربي مني يا ايتها المحبوبة لاودعك الوداع الاخير واوصيك بما يجب عليك بعد موتي من جهة ولدك انيس حشاشة قلبي فتقربت منه تلك المسكينة والدموع طافحة من اعينها وقالت فليتكلم سيدي ابعد الله ما به فوضع يده بيدها وقال يا عزيزتي بما ان داعي المنية قد اتى طالبًا روحي وظلام القبر يدعو جسمي اليه ليجعله ولمة لدود البلاء فتكون هذه هي المرة الاخيرة التي اقدر بها ان اسر بنفسي على يدك الناعمة وهذا هو الوقت الذي به اقدر ان اذكرك بواجباتك نحو ابنك الوحيد الذي اتركه لك طفلاً

فيا عزيزتي انك تعلمين ان هذا الطفل هو ولدنا وله علينا واجبات شرعية من الواجب ان نقوم بها لنجعله سعيدًا في هذا العالم وبما انني ذاهب عنك بعد ساعات على ما ارى فسيضحي ولدنا خاسرًا كل عنايتي فلذلك تكون الواجبات المطلوبة منا ملقاة على عاتقك فقط وانت المسئولة عنها عند الله والناس. وهذه الواجبات هي احسان تربيته وتدريبه على مبادي الاداب والتهذيب منذ نعومة اظفاره وتقديم الاحتياجات اللازمة له في اوقاتها وتعليمه على الصدق والاستقامة وبغض الكذب والرياء والخداع والمداهنة والمكر والنميمة والشتم والافتراء وكل ما له تعلق بالصفات الرديئة وابعاده عن الاسراف المضر والبخل المخل ووضعه في المدارس ليتلقف مبادىء العلوم الادبية والدينية والرياضية لينشأ ولدًا صالحًا متواضعًا نافعًا لك محبًا للخير العام فاياك يا ايتها العزيزة ان تهملي العناية به وتدعيه يتطوح في معاشرة ناقصي التربية ومنحرفي صحة المبادي وقد تركت له مبلغًا من النقود في احد البنوك يعطيه في السنة ما تبلغ قيمته عشرة الاف غرش وايراد عقارات تبلغ نحو ذلك فخصصي ما يلزمه ويلزمك من هذا المبلغ وما يفيض ضميه لراس المال فلا يبلغ ولدنا السنة العشرين من عمره الا وله ثروة كافية تقوم باودك واوده براحة اذا احسن ادارة الاعمال التي يشتغل بها وعند

لحياة ولدك موقوفة على حسن عنايتك واقتدارك فانتبهي لامورك ولا تدعي الاهمال يستولي عليك. فقالت ياسيدي ان ما جئت به عين الصواب على انني ارجو لك العمر الطويل ولو كان مرضك ثقيلاً على ما ترى

فقال اشكرك لاجل ما تومليته لي ولكن لا مناص لي من الموت بعد ساعات قليلة فالتزم ان اودعك الوداع الاخير وقبل ذلك ارجوك ان تدعي لي خدمة الدين وابن عمي واكدًا لاوصي بما فاض عما خصصته لولدي ولك واقيم ابن عمي واكدًا ناظرًا معك على ما خصصته لولدي ليس ذلك لان ثقتي قليلة لك بل لان عوائد البلاد تجعل نساءنا قاصرات عن معاطاة الاعمال حتى ولو كنا باشد احتياج الى معاطاتها لقيام الاود

فاستدعت المرأة خادمها وقالت له اذهب وايتنا بفلان وفلان من خدمة الدين وشربوا كد فذهب الخادم واتى بالجميع وصار تحرير الوصية واقيم واكد شريكًا بالنظر الى ما لا يمس وانصرف القوم وبقيت ام انيس بقرب زوجها وولدها معها ولما قرب الغروب قبل الرجل امرأته وولده وصرف الولد وقال لامرأته انني ارى راحة قليلة بجسمي ولا شك هذا ما يسمونه بفوقة الموت وهي دليل قرب ذهاب الروح فدعيني اودعك ثانية ومن ثم انصرفي لاسلم روحي لباريها وكنت احب ان اجود بها للموت بين يديك ولكن بما ان ذلك يزيد كدرك ويحزنك ادعوك للابتعاد عنه فودعها وصرفها رغمًا عن ارادتها فذهبت وهي تسكب دمعًا غزيرًا وتنوح نوحًا شديدًا لانها قد تاكدت خسران شريك حياتها وسندها في العالم الذي كانت تومل ان تصرف كل حياتها معه بعيش رضي وهناء ومن تصور بعين الانصاف خسران

امراة فاضلة بعلها وهي في ريعان صباها وهو غصن رطب علم شدة الاحزان والاكدار التي حفت بتلك المسكينة في ساعة تحسب من اشد الساعات بلاء وكدرًا على من بات في ظروفها ومسة ما مسها

وبعد الزوال بساعة بينما كانت ام انيس التي ندعوها فاضلة غارقة في لجج الاكدار والاحزان دخلت عليها خادمة وقالت ياسيدتي بكمال الاسف ادعوك لترى سيدي فانني بينما كنت اسقيه ملعقة من العلاج اطبق عينيه وتوقف عن التنفس ولم يعد يبدي حراكًا وامسى باردًا كالجليد فعلمت فاضلة ان زوجها قد توفي فذهبت الى حجرته وقبلته وسقطت مغشيًا عليها وكان كل من في البيت من الاحباب والاقرباء قد حضروا وهم يضجون مولولين واذ راوا ما اصاب فاضلة اشتغلوا بها حتى رجعت الى نفسها وهي تقول الا ما لذة حياتي بعد ممات بدري وما طيب عيشي بعد زوال شمس سعادتي فتراب القبر خير من العيش بغير اسباب السعادة والهناء وكانت تابى التعزية وتزداد عويلاً ونوحًا حتى اذاب بكاؤها كل من حولها فاشتغلوا بها تاركين الميت

وبعد اربع ساعات اتى خدمة الدين والحالون ووضعوا الجثة في صندوق وساروا بها للمعبد ثم للقبر ورجعوا معزين فاضلة واهل زوجها وكان انيس في ذلك اليوم حزينًا على فقد والده على ان درجة حزنه لم تتجاوز درجة حزن الاولاد الذين هم من سنه

وفي اليوم التالي علمت فاضلة فعلاً حقيقة المركز الذي باتت به فوجهت افكارها لتربية ولدها انيس واختيار طريقة مناسبة لتجعلها قانونًا لحياتها بعد ترملها فاخذت منذ ذلك اليوم تعلم ابنها مبادىء القراءة وهو في حجرها وتضع عليه

قانونًا معتدلاً يكفل ادابه و يمكنه من تنشيط جسمو
ونموه ففرضت عليو ان يدرس كل يوم ساعة قبل
الظهر وساعة بعده وساعة بعد مناولة العشاء وعينت
ان يصرف معها ثلث ساعات كل يوم تلقنه بها
مبادىء الدين والاداب وتعلمه واجباته في
هذا العالم وتركت له فرصة للعب وممارسة الرياضات
الجسدية وكانت لا تغفل عنه كل يومها لانها امتنعت
عن زيارة الناس كليًا ولم تخرج من بيتها الا للصلوة
والتنزه في بعض الاحيان وكانت تصحبه معها حيثما
توجهت وتعلمه ان يجلس في مجالس الكبار وابت
نفسها ان تسمح له ان يكون مع الخدامين لانها كانت
تعلم ان جمعيات الخدامين لا تكون دائمًا منزهة ومن
شانها ان تفسد الاولاد وهم صغار وكانت تعامله
دائمًا بالرفق والملاطفة ولا تغفل عن مقاصته بلطف
او صرامة عندما تراه قد ارتكب ذنبًا وكانت كل
ذنوب انيس محصورة في مخالفته بعض قوانينو
احيانًا واذ كان هذا الولد الصغير قابلاً للتهذيب
والعناية به كاملة لم يكمل سنة بعد وفاة ابيو حتى
صار محبوبًا من جميع الذين كانوا يزورون امه من
الاقارب والاصدقاء رجالاً ونساء وكانوا جميعًا
يسرون باستماع حديثه الحلو المملو من الاحتشام
والاداب وفي بعض الاحيان كان بعضهم يحبون ان
يمازحوه فكانت امه تصدهم قائلة لا يجب ان نعلم
الاولاد الصغار على ما لا نفع به بل من الواجبات
ان نبعدهم عن كل ما لا يكون ذا فائدة ادبية او
علمية وهذه اعظم خدمة نخدم بها اولادنا لنجعلهم في
كبرهم مهذبين ادباء مرتبين فان الولد الصغير
كقطعة شمع كل من يمسها يؤثر بها و ينطبع عليها
فخير لنا ان نقدم لهم ما يفيد ومع ان البعض كانوا
يتاثرون من كلامها كانت لا تبالي لعلمها بان نفع
ولدها مفضل على ما يسمونه مسايرة او ملاطفة

ولما بلغ الولد السنة السابعة من عمره كان
يتقوى عقلاً وجسمًا فرات والدته ان تضعه في
مدرسة بعد ان علمته مبادىء القراءة فوضعته في
مدرسة مدينتها فكان ولدًا مطيعًا قابلاً التعليم
فاكتسب سرور استاذه ومحبته وكان معلمه يدعو
التلاميذ دائمًا ان يقتدوا به في الاجتهاد والسكون
والدعة والحب في اكتساب الدروس ومع ان هذا
الولد قد سلم لادارة المعلمين لم تغفل والدته عن
ملاحظته والاعتناء به في بيتها وتدريسه مساء . ولما
بلغ السنة العاشرة من عمره كان قد تلقن بعض
العلوم ودرس مبادىء لغة اجنبية فنال في الامتحان
السنوي جائزة امتياز في كل دروسه ونال شهادة
حسنة من اساتذة المدرسة ورئيسها عن حسن سلوكه
فكان ذلك من دواعي سرور والدته ومن اسباب
تعزيتها على فقدان بعلها الذي كانت كل يوم تتذكره
باسف وغم واذ كان انيس قد تعب في تلك السنة
من ملازمة الدروس والسهر عليها رات والدته ان
تذهب به الى احدى القرى الجميلة الجيدة الهواء العذبة
الماء ليصرف شهري الفرصة براحة و يرجع اليه ما
فقده من الصحة فذهبت به الى قرية مشهورة تبعد
عن مدينتها نحو ٢٥ ميلاً وتعلو عن سطح البحر نيفًا
وسبعة الاف وثلاثمائة قدم وكان المنظر من تلك
القرية بهجًا جدًا لانها تشرف على سهل واسع جدًا
يجري منه النهر العظيم الذي كانت تشرب منه مدينة
انيس و به قرية كبيرة بالنظر لقرى تلك الناحية
يبلغ عدد سكانها نيفًا وخمسة الاف نفس وهي ذات
رياض و بساتين انيقة وغياض جميلة تتخللها جداول
كثيرة من المياه العذبة وهي اشبه بمدينة انيس
وتزيد عنها جمالاً لحسن موقعها فكان انيس يسر
من هذا المنظر البهج غاية السرور وكان كل يوم
باكرًا يجلس امام البيت الذي كان به مع والدته

وتحدث معها من جمال الطبيعة وقدرة الخالق وفي المساء يخرج مع والدته ويتمشى بين بساتين القرية التي كانوا مقيمين بها والسرور مالئ قلبه والفرح شامل فؤاد امه التي كانت تسرُّ جدًّا عندما ترى ابنها مسرورًا ومالكًا كال الصحة على انها كانت تتكدر من غلاظة طباع سكان القرية وفساد تربيتهم وتخاف ان يتعلم ابنها شيئًا من كلامهم البطال وتجاديفهم الخارقة العادة وقد تمنت لو امكنها ان تسعى في تحسين ادابهم ولكن هيهات

وكان بالقرب من بيت فاضلة قوم من الفلاحين لهم اولاد سنهم كسن ابنها فكانوا ياتون ويلعبون هم وابنها كل يوم فتلاحظ حركاتهم وتعظهم لكي لا يتكلموا كلامًا باطلاً وتعدهم باعطائها لهم شيئًا من الحلوى اذا لم يفوهوا بكلمة ردية وهم يلعبون فكانوا يسمعون لها ليس حبًا بالابتعاد عما اعتادوا ان يسمعوه من والديهم واقاربهم وجيرانهم بل حبًا بالحلوى فقط التي كانت تقدمها لهم غب انتهاء ساعة اللعب

وفي ذات يوم كانت تزور قومًا من مدينتها كانوا مصيفين في القرية اتى الاولاد يلعبون واذ لم تكن هناك وكان معهم اولاد غيرهم من قريتهم اخذوا حريتهم وكانوا يتكلمون بكلام باطل فاغتاظ منهم انيس واخذ يوبخهم كي يرجعوا عن ذلك فاتت والدته بغتة ورات ذلك منه فسرت كل السرور وقالت في نفسها لا شك ان الاعتناء بابني قد كان نافعًا له وهذا ما يجعل في تعزية زائدة ويجعلني قريرة العين به فباتت والحالة هذه مرتاحة الافكار من جهته لانها قد علمت فعلاً بان علاجات التربية الحسنة قد نجعت في انيس كما كانت ترجو له وصارت تقدر ان تتركه ياخذ حريته نوعًا دون ان تكون افكارها مشغلة من قبله

وفي مساء ذلك اليوم عادت قافلة من زيارة بعض الاصحاب الذين كانوا مصيفين في القرية فرات انيسًا جالسًا وحوله كثيرون من اولاد القرية يعلمهم مبادىء التهذيب وينذرهم كي يرجعوا عن عوائدهم الذميمة وكانوا يسمعون له باصغاء تام فشكرته على صنيعه ولما انصرف الاولاد قالت لانيس يا ولدي اني اسرُّ ان اراك قد خلفت اباك في ادابه ومأمولي ان تزداد تقدمًا في الفضائل وغاية ما ارجوه منك ان تظل متذكرًا واجباتك نحو ابناء جنسك ولا تبخل على احد في الاشارة عليه بالتمسك بعرى الاداب كلما رايت ان الظروف مناسبة ومساعدة لك لانه لا يخفى عليك ان من واجباتنا ان نقدم لغيرنا كلما نراه حسنًا ومفيدًا فضلاً عن كوننا اذا خدمنا الناس نخدم انفسنا لان الجميع اعضاء جسم واحد وابناء طينة واحدة فاصلاح حال اخوتنا يعدُّ اصلاح حال لنا لاننا جميعًا وان اختلفنا وانقسمنا بالاجسام فنحن متشابهون ومرتبطون بالمصالح فلذلك من واجباتنا ان نخدم المصالح العمومية ليتصل النفع الينا لان العالم سلسلة واحدة مرتبطة متصلة بعضها ببعض فيجب ان نسعى في تحكيم حلقاتها وتحسينها واياك يا ولدي من الكبرياء والاستخفاف بالاخرين لان الكبرياء تهدم نظام الهيئة الاجتماعية وتفرق حلقات تلك السلسلة التي بتفريقها يعم البلاء وتنتشر مبادىء الشر ويموت السلام من العالم فتضحي الام باكية والاخت حزينة فيا ولدي العزيز الكبرياء من اشر طرق البشر وهي ممقوتة من الله ومبغوضة من الناس وتاكد انه لا سند يسند مدعي الانسان المتكبر الا ويسقط عند اولي التبصر والافكار العادلة فمن يا ترى في الخلق احسن من رفيقه ليفتخر ويتسامى عليه فمن افتخر بعلمه وشاء ان يتخذه وسيلة للكبرياء فهو جاهل لانه

يوجد من هو اعلم منهُ ومن افتخر بغناه يوجد اغنى منهُ ومثلهُ من افتخر بقوتهِ او جمالهِ الى اخره وبعد هذا ان فوق الكل الله تعالى فياولدي اذا كنت عالمة وافتخرت على رفيقتي بعلمي فهل لي حق بذلك لا لعمري فان علومي لي ونفعها لي فلماذا افتخر على رفيقتي وان كنت أغنية فغناي لي فلماذا اتكبر على رفيقتي لاجل غناي أليس هو مستقلاً بنفسهِ وانا مستقلة بنفسي وفضلاً عن ذلك انهُ ليس الانسان قادرًا ان يحصل كل علوم العالم او كل غناهُ فلذلك ليس لهُ حق ان يفتخر ويتكبر فالعالم بالنحو مثلاً لا يحق لهُ ان يفتخر على العالم بالرياضيات اذا كان يجهل النحو لان هذا عالم بفن وذاك عالم باخر وكلاهما عالمان لان لكل منهما مزية بشيء وكذا القول في كل شيء مما يتعلق بالعلوم فان عالم الرياضيات جاهل عند التاجر لانهُ لا يعرف شيئًا من اصول التجارة وبالعكس والزارع جاهل بالتجارة ولكنهُ عالم بالزراعة فلا يليق الاستخفاف بهِ وهكذا القول في ما اشبه فمن هذا يبان لك ياولدي بان الكل جهال باشياء وعلماء باشياء وما يعلمونهُ لازم للوجود فلذلك لا يحق للواحد ان يتكبر على الاخر فالغني ياعزيزي يجمع اموالهُ بواسطة من هم دونهُ او منهم بغير واسطة فلذلك لا يحسب عاقلاً من يحتقر اسباب غناه ومصادر ثروتهِ واذ كانت رتب الوجود كلها حلقات سلسلة وكل منها (اي من الحلقات) لازم لهُ ووجوبي وجودها بهِ فلا يجب ان تحتقر لان لها مرتبة كلية الاعتبار ومن افتخر بحسنهِ ياولدي يفتخر بالوهم ويتكبر بالخيال فان الحسن لهُ مدة معلومة يعقبها ضده وهو امر سريع الزوال من الوجه فلذلك لا يجب ان يتكبر صاحبهُ ولا يليق بهِ ان يفتخر مع انهُ يدرك بان حسنهُ اليوم سيضحي غدًا معكوسًا وان اعماه الحاز عن النظر الى الاستقبال فانذره فان سمع كان خاية ما تقصد والا فدعهُ للزمان يبرهن لهُ وخير للانسان ياولدي ان يعتبر الفضائل فانها ثابتة والاداب فانها دائمة وهما يساعدانهِ على معرفة نفسهِ ومن عرف نفسهُ لا يتكبر وبعدم الكبرياء يعيش فرحًا بنفسهِ ومحبوبًا من الجميع فالجمال ياولدي ذو دولة قصيرة والاداب والفضائل لها دولة لا تنقضي مع الانسان الا بانقضاء عمره فاسمع ما قيل بهذا المعنى

الحسن في الوجه سريع الزوال
فلتعلم الحسناء ذات الدلال

الحسن سلطان يسود على
عرش الصبا فان يزل ذاك زال

يصبح في عجز فتصدمهُ
وكم وكم سطا علينا وصال

اليوم وجه حسن وغدًا
يلبس هذا الوجه اقبح حال

فتختفي انوار ذاك البها
وتنطفي جمرة ذاك الجمال

السيف ينبو والقنا تنحني
وليس يبقى للنزال رجال

ياربة الحسن جمالك لا
يدوم الا كدوام الخيال

فحسن وجه ذاهب كالهبا
وحسن طبع راسخ كالجبال

فجملي الطبع وحلي النهى
لتقتني الحسن العديم الزوال

هذا هو الحسن البسيط وما
للجوهر البسيط قط انحلال

لا ينفع الفرع اذا لم يكن
للاصل نفع كيف صال وطال

الفرق بين الفرع والاصل منه
ل الفرق بين الدين والراما ل
فليحذر الافلاس من لم يكن
ذا راس مال والدوام محال
(المراش)

والقول في القوة ياولدي كالقول في الجمال فان للقوة وقتاً محدوداً يصل اليه الانسان اذا ما صادف ما يسلب منه القوة سريعاً كالامراض والعاهات الجسدية فماذا يتكبر المتكبر بقوته وهي سريعة الزوال وفضلاً عن ذلك ان الالات هي اقوى كثيراً من الناس وزماننا زمان الات وهي نتائج العقول المهذبة بالعلوم التي من شانها ان توسع دائرة العقل وتزيد قوته ومن افتخر وتكبر بحسبه ونسبه فهو لا محالة جاهل لانه ماذا ينفع النسب الانسان اذا تجرد عن الفضائل والاداب فالنسب للجهال كالسيف بيد المجانين يقتلون به انفسهم وهم لا يعون ماذا يفعلون فالعاقل من علم ان اعتباره موقوف عليه وليس على اجداده فكم ياولدي من الاجداد الافاضل ولدوا اولاداً فكانت الاولاد شراً على الاباء وقد قيل ياولدي وجرى القول مثلاً لكثرة ما يحدث

نعم الجدود ولكن م بئسما ولدوا

فالانسان بنفسه وليس باجداده فان لم تنفعه اعماله فاصله لا ينفعه وانتبه لما قاله ابن الوردي في لاميته

لا تقل اصلي وفصلي ابداً
انما اصل الفتى ما قد حصل

والكبرياء ياولدي بالاجمال شر عظيم ومن صوالح الانسان ان يتضع ليسمو مقامه وقد ورد في احد الكتب الدينية من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع فهذه اية تستحق ان تكتب بماء الذهب لما تضمنته من الحكمة الفائقة والفلسفة العظيمة فكل عاقل عارف نفسه يتمسك بعراها ولا يحول عنها فتعطيه راحة وتجعله محبوباً ومعتبراً عند الكل

فياعزيزي لا يخطر على بالك ان الناس لم الحق ان يتساموا بعضهم على بعض فان افتكرت بهذه الافكار واعتقدت صحتها تسوق ذاتك للوم وتلقي نفسك في اتعاب يصعب عليك التخلص منها فلراحتك اشير عليك منذ الان ان لا تتبع طريقاً من طرق الكبرياء واطلب منك ان تبتعد عن هذه الرذيلة والمبدا الذي اشير عليك به هو الاتضاع وعدم التشامخ واذا ناقضت كلامي لا ترى لذاتك سلاماً وتقدماً لان المتكبر ولو كان ملكاً يسوق ذاته للسقوط لان الكبريا تبعد قلب الرعية عن حاكمها واذا ابتعد قلب الرعية عن حاكمها يمسي عرش المالك ساقطاً لا محالة لان عرش الملوك يقوم بقوة الرعايا وقوة الرعايا لا تصون عرش الحاكم الا اذا كان متضعاً لان الاتضاع يبعثه على الاهتمام في شعبه والنظر في مصالحهم بحسب الحق والعدل على ما هو مسطور في كتب وشرائع تلك المملكة فيمسون محبين للموحبهم له لانه ينشط صوالحهم ويحسن احوالهم ومن الامور البديهية ان يبذل الانسان ما عز وهان في سبيل صيانة حاكمه اذا كان متواضعاً عادلاً واذا كان غير ذلك ينهض الشعب المرؤوس ضده ويقلب عرشه محاماة عن الصوالح العمومية وان صبر الشعب للذل بادىء بدء واطاع حاكمه المتعظم الظالم لا يلبث ان ينهض ضده عندما يصل لغاية الذل ودرجة الياس فهذه شريعة الزمان باهله والقول في التجار واصحاب الصنائع والعلوم والثروة المتكبرين كالقول في الملوك والحكام فالتاجر اذا كان متكبراً تبعد كبرياؤه عنه عملاءه لانه ليس من احتمال الانسان ان يصبر لمتكبر وبانية بالنفع حال

كونه يحسب عنده محتقرًا فاذا ابعد عملاءه التاجر عنه يتوقف شغله و يتوقف اشغاله يوافيه السقوط بخلاف من كان متضعًا فانه بانضاعه يجلب لذاته حب الاخرين ومن يمسي محبوبًا يضحي النجاح بقبضة يده فتامل ياولدي بكلامي وخذه قلادة لعنقك وتاجًا لراسك لكي تتذكر دائمًا قدر نفسك وما يجب عليك نحو الاخرين من هذا القبيل

فسر انيس بكلام والدته وقال يا امي الحنونة سامسك بكلما تامريني به على انني رايت ما اسمعه منك الان كلامًا يناقض اوامرك السابقة لي من جهة فانك قبلاً كنت تمنعيني عن معاشرة بقية الاولاد وتقولين ليس من المناسب ان تكون مع فلان وفلان الخ والان قلت بان جميع البشر سواء لا فرق بينهم فكيف يمكنني ان اجمع شيئين متضادين الم ترى ان ذلك محال

فقالت الوالدة يا انيس اني بقولي لك لا تعاشر فلانًا لم اقصد ان تكون متكبرًا وتحسب ذاتك افضل من الاخرين بل غايتي ان تبتعد عن تربيتهم ناقصة خوفًا من ان تقتدي باعمالهم غير اللائقة وتوثر فيك طباعهم فانه ياولدي لاتناسب معاشرة غير لائقة للاولاد نظيرك وقد قيل المعاشرة الردية تفسد الاخلاق السليمة فعندما تبلغ من التربية والنمو درجة تتكفل بحفظك للمبادي التي سلمتك اياها ادعك تعاشر الجميع لانني اطمئن وتتشذ بانهم يستفيدون منك دون ان تاخذ شيئًا من مباديهم وطباعهم ومع كوني اقول لك ما قلته لم ازل اعلمك بان تبتعد عن الكبرياء التي يينت لك اضرارها وسوف ياتيك الزمان باوقات يعلمك بها الاختبار ان ترى كلامي مصيبًا وناجمًا عن مبادي حقيقية فانت ياولدي لم تزل قاصرًا وجاهلاً احوال العالم الذي تعيش به لان صغر منك لم يعطك شيئًا بواسطة الاختبار بعد وسوف ترى فعلاً حقيقة ما تسمعه مني فخذ كلامي الان بقبول وتمعن بالبراهين التي اقدمها لك لانها تنفعك بمستقبلك القريب والبعيد فاجاب انيس انني اعيش حسب امرك واطيع كل اشارة تصدر عنك فقالت هذا ما ارجوه منك ياولدي وقبلته واشارت اليه ان ينام لان وقت النوم قد دنا فقبل يديها بكل انضاع ولطف وذهب لفراشه لينام وقلبه مملوء سرورًا لاجل ما استفاده من حديث والدته المهذب المملو من الحكم والنصائح الجليلة

وفي اليوم الثاني نهض انيس باكرًا من فراشه فراى والدته تنتظره وبعد ان غسل وجهه ورتب شعره وثيابه بكل سرعة كعادته اليومية سار مع والدته للتنزه فكان النسيم يهب لطيفًا حاملاً روائح عطرية تنعش الفواد وتزيد الطرب فقال لوالدته ما اجمل هذا الصباح البهج وما ابهج المناظر التي حولنا فقالت يا ولدي ان كل شي في العالم جميل وقد ابدعه الله بغاية الاتقان فقال ان كل ما صنعه هو حسن فليتبارك المبدع . ثم ذهبا الى ان بلغا جدول ماء عذب تظلله شجرة كبيرة كثيرة الاغصان فجلسا بجانبه وكانت عليه اطيار مغردة وكان صوت الماء المنحدر على حصى كالدر بغاية الجمال يزيد محاسن المكان المشرف على السهل المتسع الواطي المشحون بالبساتين الانيقة والغياض العظيمة فقال انيس لامه ما اجمل هذا المكان وياحبذا لو كان يمكننا ان نكون هنا كل السنة لنتمتع بالنظر بهذه المناظر الجميلة جدًا فقالت ياولدي ان هذا الجمال مع انه سار للغاية لايلبث ان يضمحل وياخذ بالزوال شيئًا بعد شيء عندما ياتي فصل الخريف ناشرًا اوراق هذه

ستاتي بقيتها

ملح

خمرة ابي النواس

بينما كان الخليفة هارون الرشيد سائرًا في احدى الطرق نظر ابا النواس وفي يده قنينة خمر فسأله الرشيد بقوله له ما الذي يوجد داخل القنينة يا ابا النواس فاجابه عاش راس سيدي الملك يوجد داخلها لبن فقال له الرشيد وكيف هذا اخبرني ايكون اللبن احمر أم ابيض فقال له لا ياسيدي اللبن يكون ابيض فقال له ولكن كيف هذا اجابه ياسيدي حينما نظر عظمة جلالتك خجل واحمر وجهه

توافق صاحبين

قال مالك بن دينار لا يتفق اثنان في معاشرة الا ويكون بينهما وصف مجانس ولا يتفق نوعان من الطير الا كذلك فرأى يومًا حمامة وغرابًا فتعجب من اتفاقهما مع اختلاف النوع فطامشيا فاذا هما اعرجان فقال من هنا اتفقا · لان كل انسان لا يالف الا شكلة وكل طير لا يالف الا جنسة والا فلا بد من تفرقهما كما قال شعرًا

وقائلٍ كيف تفرقتما
فقلت قولاً فيه انصافُ
لم يكُ من شكلي ففارقتهُ
والناس اشكال واصنافُ

ابو الطيب المتنبي

قيل ان ابا الطيب المتنبي كان راجعًا من بلاد فارس الى بغداد بجائزة اجازه بها عضد الدولة ومعهُ جماعة من الفرسان فخرج عليه قطاع الطريق فهرب المتنبي منهم فقال له غلامهُ اتهرب وانت القائل في شعرك

الخيل والليل والبيداء تشهد لي
السيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فكرّ راجعًا فقتل في سنة ثلثمائة واربع وخمسين فكان ذلك البيت سببًا لقتلهِ فلذلك استحسنوا قول الخطابي في العزلة شعرًا

انست بوحدتي ولزمت بيتي
فدام الانس لي ونما السرورُ
وادّبني الزمان فلا ابالي
هجرتُ فلا ازار ولا ازورُ
ولست بسائل ما دمت حيًا
اسار الخيل ام ركب الاميرُ

رسول ومرسل

قال يحيى البرمكي ثلثة تدل على عقول الرجال الهدية والكتاب والرسول وسمع ابو الاسود الدئلي ينشد شعرًا

اذا كنت في حاجة مرسلاً
فارسل حكيمًا ولا توصهِ

فقال قد اخطأ قائل هذا ايعلم الرسول الغيب واذا لم توصهِ انت فكيف يعلم ما في نفسك ثم قال شعرًا

اذا ارسلت في امر رسولاً
ففهمهُ وارسلهُ اديبا
ولا تترك وصيتهُ بشيءٍ
اذا ما كان ذا عقل اريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمهُ
على ان لم يكن علم الغيوبا

الجنان

الجزء الثالث
عن ١ شباط (فبريه) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٩ ك ٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر انه عندما رات الدول ان صعوبات عجزت السياسة عن التغلب عليها قد حالت دون نجاح امر التحكيم لصرف المشكل الواقع بين الباب العالي واليونان اتخذت الاعلان الذي بعث به ناظر الخارجية العثمانية الى السفراء في قواعد الدول الست التي عقدت المعاهدة البرلينية اساسًا لمخابرات جديدة يقوم بها سفراؤها في الاستانة واثينا بامل بلوغ تسوية دون ان تكون الدولتان المتنازعتان ملتزمتين بان تتقيدا بتصريحات سابقة لصدور حكم مجلس التحكيم الدولي . اما اعلان الباب العالي فترجمته مطبوعة في هذا الجزء وقد تبين منه ان من رأيه ان المخابرات دون التحكيم اقرب الى بلوغ التسوية السلمية واسلم عاقبة . وقد ورد في الاخبار ان النمسا والمانيا قبلتا بذلك وجعلتاه مدارًا للمخابرات التي اصبح المعول عليها بعد العدول عن التحكيم . ومبادرتهما الى التصريح بالقبول بذلك يستدل بها على انه ربما كان اعلان الباب العالي صادرًا بعد مشورتهما ورضاهما . ومن المعلوم انه اذا كانتا راغبتين في السلم فعلاً فلا ريب في ان تكون الدول اجمع على اتفاق قلبي من جهة المحافظة على السلم فانه لا خوف من فرنسا ولا من انكلترا فان جل ما تتمناه استمرار تمتع اوربا بسلام وراحة . ومن الاخبار التي يستدل بها لولا تبدلات الاحوال على انها صحيحة خبر تصميم الدول على افراغ الجهد السياسي في سبيل صرف المشكل اليوناني واذا حبطت مساعيها وخابت امالها تبادر الى الاتفاق على حصر الحرب بين اليونان والعثمانيين . وقد ورد في بعض الجرائد المهمة انه سيستعان على حصر الحرب بينهما بارجاع اتفاق الامبراطوريات الثلث وهذا الاتفاق قبل الحرب الاخيرة نجح في حصر الحرب بين تركيا وروسيا والامارات التى بدأت بها حتى ان اليونان لم يمكنها من الاشتراك فيه . واذا تاملنا في حالة اكثر الدول نرى انها تفضل كثيرًا بلوغ تسوية ثابتة للمسالة الشرقية تمكنها من ان تشرع في صرف معظم جيوشها التي امست تئن من اثقال مصاريفها واضرار اجتماعها . ولا بد لصرفها من احد امرين وهما اما صرف اسباب الخلاف في اوربا واهمها في الشرق واما انتشاب حرب عامة لا تخرج الدول منها منتصرة كانت او منكسرة الا بعظم قد هيض بصدمات الاعداء وغزارة المصاريف . فالاولى لالمانيا ولكل دولة ان تتخلص من حملها الثقيل بطرق سلمية ونظن ان فرنسا ترغب في ذلك ايضًا الى ان تكون قد

انمت توطيد اركان الجمهورية ووضع قوانين جديدة توافق مشربها . والحاصل ان الراجح ان الدول اذا لم تتمكن من صرف المشكل اليوناني لاتعجز عن الاتفاق على حصر الحرب والنمسا قادرة على كبح البلغار والصرب واذا لم يكبحا فالعساكر العثمانية قادرة ان تلافيها وتلاقي جيوش اليونان. واذا حصرت الحرب ورات الحكومة اليونانية ادلة ذلك قبل ان تحمل ترضى بما يعرض عليها بتوسط الدول خوفاً من سوء العواقب لانها لاتكون حاصلة على ذرة من الحكمة اذا حاربت دون ان تكون متيقنة انها تفوز بمعاونة دولة اوربية تلقي اوربا في حرب متسعة الدائرة فهذا هو اساس ترجيح كثيرين من رجال السياسة فض المشكل سلمياً او حصر الحرب بين الدولتين المتنازعتين

ايرلندا

في ١٨ كانون الثاني (جانفيه) جرت مفاوضات في مجلس مبعوثي انكلترا بشان الجواب على خطاب الملكة فقال مستر ديلون من مبعوثي ايرلندا انه اذا صار استخدام وسائل اجبارية في ايرلندا تراق دماء وتكثر التعديات . وقال انه يظن ان الاتحاد الايرلندي عنده عشرة الاف رجل مستعدون لان يحاربوا الحكومة

ولما كان هذا الكلام يحسب خروجاً عن موضوع البحث طلب الى مستر ديلون ان يحافظ على نظام المجلس

ثم سال مستر بارنل انه اذا صار استخدام وسائل اجبارية يكون القاء القبض على الرجل الاول في ايرلند علامة تحمل على الامتناع عن دفع كل ما هو مرتب على الاراضي.

النمسا والمانيا واعلان الباب العالي

قد نشرنا في هذا الجزء ترجمة الاعلان الذي بعث به الباب العالي الى سفرائه المقيمين في عواصم الدول التي امضت المعاهدة البرلينية في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) . وفي ١٨ من الشهر المذكور صدرت رسالات برقية شبيهة بالرسمية من فينا قاعدة النمسا وبرلين قاعدة المانيا متضمنة التصديق على ذلك الاعلان اي ان حكومتا النمسا والمانيا قد صادقتا عليه وانهما تعتبرانه كالنقطة التي تسوق الى تسوية سلمية المشاكل الواقعة بين الباب العالي واليونان

فرنسا ومصر

قد ذكرنا تكراراً ان حكومة فرنسا اهدت الحضرة الخديوية المعظمة نيشان كرانوكوردون دولاجيون دونور وهو اعلى نياشين فرنسا وان البارون دي رن المتولي ادارة سفارة فرنسا في مصر بالوكالة وقونسلاتها الجنرالية فيها قام بتسليم ذلك النيشان العالي الى الجناب الخديوي توفيق المعظم باحتفال عظيم وطريقة رسمية بحضور جميع وزراء مصر العظام . وعند تسليمه فاه ذلك السفير بالخطاب الاتية ترجمته

يا مولاي . ان رئيس الجمهورية الفرنسوية قد فوض الي ان اسلم الى سموكم نيشان الكراند كوردون دولاجيون دونور والرسالة التي تعلن توجيه هذا النيشان الى ذاتكم العالية . فيجعل حضرتكم السامية من اعضاء ارفع رتبة من رتب النيشان الفرنسوي الوطني ارادت الحكومة الفرنسوية الجمهورية ان تجدد تبيين اشتراك فرنسا التقليدي بالخاصيات مع مصر والعائلة العلوية الكريمة . ورغبت فضلاً عن ذلك في ان تبسط لديكم شهادة

جلية تشهد باعتبارها لصفات سموكم الشخصية الهديمة وامتزانها بالاجتهادات الدائمة التي تصرفها ذاتكم العالية في سبيل توطيد حسن الادارة والترقي في البلاد التي اوهمت حمايتكم عليها · هذا وانني اعد نفسي سعيداً اذ فزت بان اترجم عن هذه الحاسيات لدى سموكم · انتهى

وبعد ذلك سلم السفير الى الحضرة الخديوية النيشان وما يتبعه والرسالة المكتوبة بخط رئيس الجمهورية الفرنسوية فتعطفت الحضرة الخديوية بالجواب على ذلك الخطاب بما ترجمته

يا ايها السفير · انني اقتبل بشكر واقتضاء نيشان الكراند كوردون دولا ليجيون دونور وقد شعرت في صميم الفؤاد بالكلام الجميل المدحي الذي فهت به عند تسليمي علامة هذا الامتياز العالي باسم رئيس الجمهورية الفرنسوية · هذا وانني في الوقت نفسه يا موسيو السفير قد شعرت بتاثير الاراء التي ابرزتها تتزيد اهمية هذا الاجتماع الرسمي بدعوة الحاضرين الكرماء الكثيرين الذين ارى فيهم عدة من المامورين الصادقين في خدمة حكومة بلادي · وقد فتحت لي باباً لان ازيد تعظيماً بث عواطف الشكر للحكومة الفرنسوية ولفرنسا والاشتراك معها في الحاسيات · وصداقة فرنسا التقليدية لمصر لم يخامرها كدر ابداً وقد طالما عضدتني زائدة ركوني مقرورة عندي ما احسبه موسساً قبل كل شيء على احترام جميع الحقوق

فاطلب اليك يا ايها السفير ان تكرم بان تكون ترجمان حاسيات لدى الحكومة الفرنسوية التي اجدد شكري لها على تسليمها امر النيابة عنها في مصر الى رجل ذي شرف رفيع وحذق عظيم لتوطيد تلك الصداقة الثمينة باحسن الوسائل عند مصر واكون سعيداً على الدوام بان احافظ عليها

اليونان والسرب

ورد في جريدة استانبول في ١٧ كانون الثاني (جانفيه) يقال ان الكولونل نيقولتش سفير السرب الذي وصل موخراً الى اثينا ليسلم ملك اليونان نيشان تاكوفو السربي مامور بمامورية سرية المقصود منها تقرير اتفاق بين البلدين ينتفع به اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان

اتحاد الامبراطورين الثلثة

قالت جريدة النوفري برس النمسوية اثناء الكلام عن تجديد اتحاد الامبراطورين الثلثة ان اتحاد روسيا والنمسا والمجر والمانيا يكون له دون ريب عظيم تاثير واهمية كبرى لبلوغ تسوية سلمية للمشاكل الجارية بين تركيا واليونان بواسطة تحكيم دولي او دون واسطته

فرنسا واليونان

ورد في استانبول ان وزير خارجية فرنسا بلغ في ١٢ كانون الثاني (جانفيه) وزرائها الكتابات المتعلقة بالتحكيم والمسالة لا تزال على ما كانت عليه · والمنتظر ان تقوم الدول باجرات اشتراكية لازالة التردد الجاري في الاستانة وفي اثينا وقد قالت جريدة التلغراف انه قد تقرر بوضوح لا مزيد عليه ان الحكومة الفرنسوية لا تتداخل اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان

انكلترا واليونان

ورد في رسالة برقية من شركة هافاس رقم ١٧

كانون الثاني (جانفيه) ان مستر بورك الذي كان
مستشار خارجية انكلترا في وزارة اللورد بيكونسفيلد
السابقة اعلن انه يسأل غداً الوزارة الانكليزية في
مجلس المبعوثين عن الوسائل التي اتخذتها انكلترا
في الاتحاد الاوربي لمنع انتشاب الحرب بين تركيا
واليونان . فاجاب السار شارلز دلك مستشار
خارجية انكلترا الحالي ان اراء الوزارة الانكليزية
المتعلقة بالمادة الرابعة والعشرين من المعاهدة
البرلينية بشان توسط الدول بين تركيا واليونان هي
موصوفة في الرسالة الاشتراكية المؤرخة في ٢٥
اب (اوغسطوس) ولا تزال دون تغيير . اما الاعلان
الذي نشره موسيو بارتلي سان تيلار وزير خارجية
فرنسا في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) فلا يمكن ان
يبلغ وحده الى مجلس المبعوثين ولكنه يطبع في
الكتاب الازرق الذي ينشر قريباً . انتهى

ان اعلان وزير خارجية فرنسا المذكور هو
الذي قال فيه ان حكم قرار موتمر برلين الثاني لم
يكن حكماً قاطعاً ولكنه عبارة عن حكم توسطي
يحق لكل من الفريقين المتنازعين ان يرفضه او ان
يقبل به خلافاً لما كان قد تقرر عند اليونان
وغيرهم .

اختراع جديد

ذكرنا غير مرة ما يصرفه جناب الخواجا الياس
اجيا من العناية ويكابده من النصب والتعب في
اختراع ثريا فلكية بديعة الشكل غريبة النزعة اغنتها
وصفاً ومدحاً شهادة العلامة الفاضل الشهير الدكتور
كرنيليوس فانديك مدير المرصد الفلكي السوري
في بيروت المنشورة في هذا العدد وهي شهادة نطقت
بفضل المخترع وشهدت له بالذكاء . واذ كانت
الثريا قد استكملت ومخترعها وطني له على كل
وطني حق المعاونة والمساعدة استلفت من استعرت
فيه الحمية الوطنية ان يتقدم للاشتراك في هذا
المخترع الجديد تقوية للمخترع ومكافاة وانهاضاً
للراغب في الاختراعات المفيدة العائدة على الوطن
بحسن الفائدة وعلى المخترعين لقاء ما يغترفون من
عرق الجبين بالفائدة وعلى المعاونين والمكتتبين
بحسن الذكر وطيب الشكر . اما صورة شهادة العلامة
المشار اليه فهذه هي بنصها وعذب موردها

اشتراك

في ثريا فلكية تشخص نظام دورة الارض

اخترعها الخواجا الياس اجيا

لما كان الواجب على كل وطني ان ينشط
ابناء وطنه ويحثهم على الاجتهاد في كل ما من شانه تقدم
الوطن ونجاحه وكان الخواجا الياس اجيا من
الرجال الذين صرفوا جل وقتهم وما ملكت ايديهم
في سبيل الاختراعات المفيدة للوطن وكان من اجل
تلك الاختراعات وابدعها واجملها الثريا الفلكية
التي تم له ابرازها الى حيز الوجود وهي ثريا ذات
قضبان نحاسية فيها كرات صغيرة مموهة تحمل
اربعاً وعشرين شمعة وتشخص الفلك والنجوم وضمنها
ساعة تدور على دائرة اهليلجية تشير في دورانها الى
كل من ايام الاشهر الشمسية مع دلالتها على ايام
الاسبوع وعلى الساعات والدقائق حاملة في دورانها
كرة تشخص الارض وكرة تشخص القمر عليها عقرب
يدل على ايام الشهر القمري وقبالتها كرة تشخص الشمس
فالارض تدور على محورها كل اربع وعشرين ساعة
مرة مشيرة في دورانها الى الوقت في اشهر عواصم
العالم والقمر يدور حول الارض مرة في كل شهر
قمري وكلاهما يدوران حول الشمس مرة في كل
سنة وبدورانهما يشخصان الفصول الاربعة وكل

ذلك على نسق متين يقتضي فقط تدوير الالة مرة في كل شهر فبناء على ما تقدم نومل من كل غيور محب للوطن ان ينظر الى هذا الاختراع بعين القبول و يبادر الى الاشتراك فيه تنشيطاً للمخترع ولغيره من ابناء الوطن كرنيليوس فاندبك

مدير المرصد الفلكي السوري

في بيروت

اعلان الباب العالي

قد نشرت جريدة استانبول الاعلان الذي بعث به حضرة عاصم باشا ناظر الخارجية العثمانية الى سفراء الباب العالي في باريز ولوندرا والنمسا و برلين وورومية و بطرسبرج وما ياتي هو ترجمته نقلاً عنها

لقد ابنت لكم بكتاباتي المتتابعة الحالة الجارية في البلاد اليونانية والقلق الذي خامر الجميع من جراها . ولا يلزم ان اطيل الكلام بشان هذه الحال المحفوفة بالمخاطر ولكنني اقتصر على تبيين الميل المضر الظاهر في جميع الاحزاب في المملكة اليونانية والاهتمام الشديد المتعاظم بالتاهبات والتجهيزات العسكرية . واقول باسف ان مطامع هذه البلاد وما ترغب فيه قد تجاوزت حدود الاعتدال والحكمة . والظاهر ان ساعة حملها على ثساليا وابيروس قريبة جداً . ومن المعلوم ان اوربا كلها راغبة في توطيد اركان السلم ومع ذلك نرى ان الحالة الجارية في البلاد اليونانية هي عبارة عن عصيان على حاسيات الدول العظيمة السلمية واهتمامها . وهذه الدول تحافظ بامانة على الاراء التي بنيت عليها المعاهدة البرلينية وتعرض توسطها السلمي للقيام بما يدعو اليه رايي ذكر في الجريدة الثالثة عشرة من جراند المعاهدة البرلينية . وهو رايي قد عرض الباب العالي سلفاً اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل بالقبول بتخلية ارض متسعة حال كون اليونان لايزالون يستترون وراءما يدعونه من ان ما تقرر هو اجباري ويطلبون بحق ضم بلاد اليهم قد حملت الدول بمراعاة العدل على ان ترفض ان تعترف لهم به

وقد بحثنا باطلاً لاكتشاف المنافع التي تنشأ عن الحالة الجارية عند جيراننا الناشئة عن تطوع لم يبن على افكار . فلم نر غير مخاطر عظيمة وارتباكات مهمة ربما جاءت في كل ساعة بتكدير في الشرق بل فيه وفي اواسط اوربا

هذا وانني ابادر هذه المرة الى تكرار التصريح بما قد صرحت به وهو ان الحكومة العثمانية تجعل نفسها ضمن حدود الفروض الدولية مراعية كل المراعاة ما ترغب الدول فيه مبينة ميلها الى التساهل وتصرفها المرقي لاسباب السلم . فاذا انتشبت الحرب لسوء الحظ والتزمت بان تقوم بها قياماً بفروض ناشئة عن حملات عدوانية لم تروجها تكون قد اتمت الواجب عليها بكل اهتمام نقدر ان تاتي به واصبحت مرتاحة الضمير لانها تكون قد افرغت جعبة الصبر والاعتدال

و رغبة الباب العالي في المحافظة على السلم وركونه الى عدالة الدول التي عقدت المعاهدة البرلينية وخاو غرضها عظيان حتى انه يعلي الامل بامكانية بلوغ تسوية سلمية . على ان هذه الغاية الحسنة التي ترضي الجميع تدرك بحسب ارائنا بجري المخابرات بين الباب العالي وسفراء الدول الست في الاستانة اي انه مقرر عندنا ان القيام بالمخابرات على هذا النمط يكون اوفق طريقة لتسوية المشكل الناشيء عن تغيير الحدود اليونانية . وعندنا ان هذه الطريقة تبلغنا تسوية بسرعة معتدلة موافقة لحاسيات الدول التي امضت المعاهدة البرلينية

الخالية الغرض

وعندما تبلغ هذه الرسالة الى ناظر الخارجية في العاصمة التي انت فيها ينبغي ان تفرغ الجهد بان تبين له ان املنا الوطيد ان حكومتة ترمق بعين الاعتناء والاهتمام الامور التي تقدم ذكرها وان تطلب اليه ان يرسل الى سفيرها في الاستانة اوامر مبنية على الآراء التي ابرزتها . انتهى

ان هذا الاعلان كتب في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨١

حيلة مضحكة

نشرت جريدة الافنيان خبرًا مضحكًا يدل على حيلة جديدة قالت

في ذات يوم دخل رجل قد لبس ملابس متقنة مرتبة محلاً من محلات الاكل العمومية وامر صاحبة بان ياتيه بافخر طعام والذ حلوى واثمن خمر وجلس يأكل ويشرب بلذة وشراهة . وعندما شرع يأكل الحلوى وقف رجل امام باب المحل ثم دخلة وطلب صاحبه وقال له انني مامور سري وقد فوض الي القاء القبض على تاجر قد افلس وهذه اوصافة وقد عرفنا انة جالس يتناول الطعام في هذا المكان . ثم نظر الى ما حولة وقال هوذا الرجل المطلوب . فانا لا احب ان اكدر الناس في محلك فارجوك بعد ان اخرج ان تقول له ان البارون . . . ينتظرك خارج المكان فيخرج فالقي القبض عليه دون ضوضاء . فبادر صاحب المحل الى القيام بذلك فقال له الرجل الذي كان يأكل البارون . . ينتظرني ارجوك ان تاتيني بالفاكهة فانني اعود بعد ان اقابلة . فخرج وركب مركبة وسار . وفي الصباح بعث صاحب محل الاكل بحسابه الى مامور الضابطة ولم يكن قليلاً وطلب دفعة فاجابه انة لم يصر القاء القبض على رجل كالموصوف . فتحقق صاحب محل الاكل حينئذ ان جميع ذلك حيلة ليتمكن الآكل من الخروج والاختفاء دون دفع ثمن الاكل

في الامراض الوبائية

(من قلم الاديب محمود افندي خضر تلميذ مدرسة مصر الطبية)

لاينكر ما للامراض الوبائية من الفتك في الاجسام البشرية فاذا تصفحنا التاريخ نجد عددًا لا يحصى قد هلك بما اصيب به من هذه الامراض التي كانت اذا حلت في مصر من الامصار تميت نصف سكانه بل ثلثيهم بل ثلاثة ارباعهم وكثيرًا ما كانت تذهب بهم عن اخرهم حتى اضحى النوع الانساني فريسة لتلك الاوبئة التي كانت في خرافة الاقدمين سخطًا او عقابًا انزلتة عليهم الهتهم ولذلك حينما كان يحل مرض من هذه الامراض في بلادهم كانوا يجدون ملتمسين الدفو من تلك الآلهة لتنقذهم من الهلاك ثم في الازمنة المتاخرة فشا الاعتقاد بوجود بعض حشرات في باطن الارض تنشا عنها هذه الاوبئة عند خروج هذه الحشرات على سطح الارض وتطايرها في الجو وبعد ذلك اتى اخرون وزعموا ان المسبب في الامراض الوبائية بعض النجوم ذوات الاذناب الى غير هذا من الاوهام التي لا داعي لها غير الخرافة هذا وان الطب كان قاصرًا في تلك الازمان لم يصل الى ما وصل اليه في وقتنا هذا الذي فيه حلت اغلب مسائله التي كانت موضوعًا لخرافات الاقدمين غير ان اشتغال علماء هذا العصر وتجاربهم جعلت تقدمًا عظيمًا في فن الطب العلمي ولم تزل هذه التجارب تنطبق على العمل الذي نشاهد منافعة العمومية عيانًا . ففي هذا الزمن رفضنا الراي القائل بان الاوبئة والامراض

العمومية هي عقاب الالهة لابناء البشر وقد تعددت الاراء في ذلك كثيرًا ولا يسعنا المقام لسردها الى ان قال قوم ان الامراض المذكورة تنشا عن فساد الهواء بتحلل المواد الالية . وقال اخرون بل تنشا عن حيوانات طفيلية مكروسكوبية في الهواء وقال غيرهم ان ذلك ناشىء عن جرثومة فطرية مكروسكوبيسة على ان هذه الاراء الاخيرة هي اقرب الحقيقة والجرثومة الحيوانية تاكد وجودها في الدوسنطاريا وهي البكتاريا والفطر النباتي ثابت في الفراغ فهاتان الجرثومتان الحيوانية والنباتية منها ما يوءثر تاثيرًا معديًا ومنها ما يوءثر تاثيرًا ميزاماتيًا مثلاً سريان الطاعون من قطر الى اخر سليم منّ هذا المرض لا يحصل الا بواسطة مرضى اتوا هذا القطر من الخارج لانة لو عزلنا المصابين عن الاصحاء لما سرى هذا المرض مطلقًا . اما الهيضة فقد ثبت انها ليست نتيجة ازدحام الحجاج بل نتيجة انتقال جراثيم الهيضة من شواطىء نهر (الكنج) مع اشخاص اتين من تلك الجهة وانا لا ننكر ان ازدحام الاشخاص والتربة والهواء والفصل كل ذلك يعين على انتشار الامراض المعدية على انة لا يكون مسببًا لها بمعنى انة لو اجتمعت في محل ما جميع الشروط الموافقة لنمو جرثومة مرض من الامراض الوبائية ولم توجد في ذلك المحل تلك الجرثومة لما فشا المرض مطلقًا

ومما يستحق الذكر والالتفات اليوم مع التامل انما هو مسئلة مهمة جدًا قد اطلع عليها موسيو باستور الفيسيولوجي في جمعية دار الفنون بباريز وهذه المسئلة هي كيف ان بعض الاوبئة تكون في اعلى درجة من الخطر في محل ما وفي محل اخر تكون سليمة العاقبة . وكيف ان بعض الامراض الوبائية كالجدري مثلاً تكون في بعض الاحوال مميتة لا محالة وفي احوال اخرى لا تكون كذلك وكيف ان بعض هذه الامراض المعدية تطفي بالكلية او تضعف على طول الزمن ثم تظهر ثم تنطفي على التوالي فما هو اذًا هذا السر الخفي في تولد هذه الامراض وانتشارها . فقد اظهرت لنا اشتغالات هذا الفسيولوجي الماهر وتجاربة سرّ ذلك من الهيضة التي تصيب الفراخ اذ من المعلوم ان الاصل المعدي الهيضي (الفيروس) هو عبارة عن طفيلات مكروسكوبية تشاهد في مرق عضلات الفراخ فهذه الطفيلات هي عبارة عن سم مميت بحيث لو لقحت منة اي حيوان يهلكة وبعد البحث والتفتيش امكن الوصول الى اضعاف تاثير السم الهيضي ولا يبعد ان يصير مادة تلقيح تقي الملقح بهِ من هذا المرض كما تقي المادة الماخوذة من الجدري البقري الملقح بها من الجدري الانساني . فمن المعلوم ان السائل الذي يوءخذ من مرق عضل الفراخ المصابة بالهيضة يكون سمًا معديًا وان كل نقطة من هذا السائل تكون محتوية على الاصل المعدي وتسبب الموت اذا فعل التلقيح بها وايضًا لو اخذنا نقطة من هذا السائل ووضعناها في سائل اخر خال عن الفيروس الهيضي وفعلنا التلقيح بنقطة واحدة من هذا السائل الاخير لوجدنا الاصل المعدي حافظًا لقوتو الاولى ومسببًا للهلاك ايضًا ولكن عوضًا عن ان نكثر من تجديد السم في السائل على الوجه المبين يمكنا ان نعتاض عن كثرة التجديد بان نبقي مسافة طويلة بين التجديد اول دفعة وبينه في الدفعة الثانية فاننا بذلك نشاهد صفات في السائل غير التي شاهدناها في اول الامر من ضعف قوة تاثير العدوى وغير ذلك . فاذا فعل عندها التطعيم يصير واقيًا من الهيضة او انة اذا اصاب المرض الاصلي شخصًا ملقحًا فعوضًا عن ان يهلك يصير مامون العاقبة كما يظهر .

ذلك في تلقيح الجدري . واما كيفية ضعف التاثير السمي فتقوم بتعريض السائل الحامل للسم المعدي للهواء واما كيفية الوصول لجعل التاثير السمي ضعيفاً كما اثبتته تجارب المعلم باستور هي كونه اخذ جملة انابيب وملأ بعضها الى حد النصف من السائل الحامل للاصل المعدي وملأ البعض الاخر الى حد الثلثين والاخر الى حد الثلث وهكذا بالتدريج وسد فوهات جميع هذه الانابيب سداً محكماً ثم اخذ ايضاً انابيب أخرى وملأها بالكيفية السابقة وعرضها للهواء وترك جميعها مدة من الزمن فوجد ان الحيوانات الطفيلية المكروسكوبية نمت نمواً زائداً في الانابيب المسدودة وذلك لعدم ملامستها لاوكسيجين الهواء ثم اخذ يفتح بعض الانابيب المسدودة فكان يفتح انبوبة يوماً وانبوبة ثانية بعد شهر وثالثة بعد اربعة اشهر واخرى بعد نصف سنة وكان كلما فعل التلقيح بالسائل المحتوية عليه هذه الانابيب تهلك الحيوانات الملقحة من قوة تاثير السم ثم شرع بعد ذلك في التلقيح من سائل الانابيب التي كانت معرضة للهواء بالكيفية السابقة فالسائل الذي فعل التلقيح منه في بادىء الامر كان تاثيره كتاثير السائل التي كانت محتوية عليه الانابيب المسدودة . اما سائل الانابيب التي كانت قد طالت مدة تعريضها للهواء فظهر من بعد التلقيح بها عكس ما ظهر من الاخرى فكانت لا تؤثر على الفراخ الا تاثيراً خفيفاً فتبين له من ذلك ضعف الفيروس المعدي ضعفاً واضحاً وان ضعف التاثير الفيروسي انما هو عن الهواء الجوي الذي اثر عليه بكيفية مخصوصة لا يمكن معرفتها فصار يصح لنا القول بانه لو عرضنا السائل الحامل للاصل المعدي مدة اطول من المدة المذكورة سابقاً لمات الفيروس لا محالة وفضلاً عن ذلك قد تبين لنا ان الفيروس الذي لم يعتره بعد تحول يكون مميتاً والذي اعتراه التحول بتعريضه للهواء فتكون الاصابة به ذات عاقبة حميدة وينتج لنا ايضاً بانه على طول الزمن تنطفي هذه الاوبئة الى ان يتجدد انتعاش الفيروس الوبائي في وسط يعين على نموه مرة اخرى في زمن اخر لاننا لم نزل نشاهد ان الاوبئة تكون شديدة قتالة في بقعة وخفيفة في بقعة اخرى ومن هنا نستنتج ايضاً ان مادة تلقيح الجدري ليست هي الا الفيروس الاصلي للجدري الانساني الذي ضعف تاثيره بتعريضه للهواء وتأكسده ودورانه في دم الحيوانات ويمكننا ان نقول ايضاً ان الخاصية الواقية لمادة تلقيح الجدري تتلاشى بتوالي الايام ثم تضمحل بواسطة تعريضها للهواء ونقلها من ذراع الى ذراع ومن جسم الى اخر

لقب امبراطور روسيا

ان الاوربيين يلقبون امبراطور روسيا تزار او تسار (Czar) وهو لقب امبراطور روسيا عند الروسيين ونقلة عنهم الاجانب ومعناه ملك اوسيد . وكان البعض يظن ان اصلها قيصر ولا يزال البعض يلقبونه بالقيصر كامبراطور المانيا على انك ترى في ترجمة التوراة السلافية القديمة ان كلمة قيصر وحدها وان تزار فيها ملك . وقد قال بعض المورخين ان بين هذا اللقب وبين كلمة نصر الملحقة باسماء ملوك بابل واشور كبختنصر ونابونصر وغيرهما مقاربة وكذلك بينها وبين كلمة عبرانية هي صار ومعناها قائد او رئيس . وكان المغول معولين على هذا اللقب وربما نقله الروسيون عنهم . وقد ورد في كتبهم منذ القرن الثاني عشر للميلاد غير انه لم يستخدم كلقب الملك الرسمي الا منذ القرن السادس عشر . وقبل هذا القرن كان ملوك روسيا يسمون انفسهم امراء كايف ونوفوغرود وفلدمير

وموسكو وغيرها العظام · اما باسيليوس افانوفتش فجعل لنفسه سنة ١٥٠٥ لقب سيو درزهتس اي الملك المطلق · وكان ابنه ايفان الملقب بالمخيف سنة ١٥٤٧ تحت لقب تزار وبعد ان ضمت روسيا اليها سمولنسك واكرن غير لقب تزار موسكو وصار تزار روسيا العظيمة والبيضا والصغيرة اي تزار جميع الروسيين · وسنة ١٧٢١ لقب بطرس الاكبر نفسه امبراطوراً افضلاً عن تزار · وجرت مخابرات طويلة قبل ان اعترفت دول اوربا بهذا اللقب الجديد · وتبين بها ان مكسيمليان الاول الذي عقد معاهدة اتحاد سنة ١٥١٤ مع روسيا ضد بولونيا كان قد لقب امبراطور روسيا بالقيصر عوضاً عن تزار وان قيصر معناها امبراطور وان دولاً اخرى فعلت كذلك في القرن السادس عشر والسابع عشر · ومع ذلك لم تعترف تركيا وبولونيا واسبانيا بان تزار روسيا يلقب بالامبراطور ايضاً الا في ايام الملكة كاثرينا الثانية · وكانت زوجة التزار تلقب في القديم تزارتزا وبنوه تزارفتش وبناته تزارفنا · وكان تزار في الايام القديمة لقب امراء جورجيا وامرثيا والان هما ولايتان روسيتان

اكتشاف جديد

وردت اخبار من امركا تفيد انه عثر على اكتشاف جديد لنحت الاحجار على اختلاف انواعها بصفة منتظمة ثابتة لا يعتريها خلل في العمل ولا تحتاج الى كثير من النفقات وكيفية ذلك ان هنك آلة كهربائية تعرف باسم دنهامو الكتيريك توضع في صندوق ويتصل بها ازميل مرتبط بزنبلك وفي ذلك الصندوق آلات حديدة ومغناطيس فعندما يمس المغناطيس الزنبلك يتحرك بحركة سريعة فيدق الازميل على الحجر المراد نحته دقات متواليات على غاية من السرعة بحيث ان عدد دقاته يبلغ في الدقيقة الواحدة من الف دقة الى الفين وتلتف على تلك الآلة سلوك موصلة تشبه مواسير الالات يتيسر بها نقلها الى اي جهة يراد نقلها اليها بدون مشقة وعناء وليست فائدة تلك الآلة مقصورة على نحت الاحجار فقط بل انه يمكن استعمالها ايضاً لثقب الحجارة والصخور وتسوية سطوح الحجارة المستعملة في الطواحين وحفر عروق وسطها بغاية الدقة والاحكام وتتيسر ادارة حركتها الرحوية سريعة كانت او بطيئة بغاية من السهولة لكل من يحاول بها ثقباً او نحتاً او حفراً او غيرها كما يتيسر تحريكها باليد ومنعها على حسب ما يرام

(الاسكندرية عن الوقائع)

تجارة القطن

قالت صحيفة الدينا ان مقتضى الاخبار الواردة من ممالك امركا المتحدة هو ان اسعار القطن في الاسبوع الماضي ارتفعت وان المخزون من القطن في المراسي يبلغ قدره تسعمائة واربعة وعشرين الف بالة وفي خزنات داخل البلاد نحو مائتين وخمسة وتسعين الف بالة اما الواردات فلم ترد في هذا الاسبوع الا مائة وستون الف بالة على انه يتضح من تقرير الفلاحة الرسمي ان حالة زراعة القطن في غرة دجنبر اقل مما كانت عليه في غرة نومبر وذلك نشأ عن تغيير الهواء والامطار الغزيرة التي هطلت في وادي مسيسيبي وبالنظر الى العام الماضي في هذا الوقت كان النقص اثني عشر في المائة في الاباماة وسبعة عشر في المائة في المسيسبي وخمسة عشر في المائة في اللويزيان وسبعة عشر في المائة في الاركانساس وخمسة عشر في المائة في التينيسي ومع ذلك نرى تحسيناً يفيده لويسيانا

عشر في المائة في كارولين الشمالية وتسعة في المائة في كارولين الجنوبية وخمسة في المائة في الجيورجيه وسبعة في المائة في الفلوريد وثلاثون في المائة في التكراس وقد اشتد الطلب المعتاد في ليفربول بانكلترا لكن قد انتهى ذلك الاسبوع بالكساد وبلغ البيع في الاسبوع ستة وثمانين الف بالة واما الواردات فبلغت في الاسبوع الى ٧٣ الف بالة منها ٥٨ الفا من الاميريك واما عدد البالات المخزونة فبلغ ٤٣٦ الف بالة منها ٣٢١ الفا لمالك امركا المتحدة و٤٧ الفا من الهند. واما في مانشستر فان سوق القطن من الخيط والمنسوج كان سومة مرتفعا واما سوق المتاجر فلم يكن رائجا ومنذ ثمانية ايام ورد الى سوق هافر ٨٦١,١٠ بالة من ممالك امركا المتحدة و١٣٥١ بالة من جهات اخرى فكانت جملة ذلك ١٢,٣٨٢ بالة وبيع في هذا السوق ١٥,٨٩٠ بالة منها ٧٠٦٦ بالة حاضرة تنقسم على ما ياتي

٦٠٥٤ من الاميريك

١٠١٢ من الهند

والباقي على اجل معين اما القطن المنسوج والخيط الذي منه المبروم فلا شيء يحتاج لذكر وحالة القطن المبروم حسنة اذ جميع المعامل مشتغلة بخدمة الوصايات

(الرائد التونسي)

الجيوش الالمانية

قالت صحيفة الكوري دي بون مقتضى الاحصاء العسكري الواقع في سنة ١٨٨١ هو ان الجيش الالماني المعد مع السلم بعد التنظيم يحتوي على ١٨ الفا و١٢٨ ضابطا و٤٢٧,٢٧٤ مقاتلا و٨١ الفا و٦٣٤ خيالا فتكون جملة الزيادة على العام الماضي من الضباط ٩٠١ والرجال من العساكر ٢٥,٦١٥ والخيل ١٧٣٦ وهذه الزيادة ترجع منها لبروسيا ثمانية الايات من المشاة وطابور من الخيالة وللساكس الايان من المشاة وللبافيرة الاي من المشاة فكانت جملة ذلك ستمائة وستة وخمسين ضابطا و١٩,٩٢٨ مقاتلاً اما زياد الطوبجية الرجالة فيرجع منها لبروسيا الاي واحد واربع وعشرون بطارية وللساكس بطاريتان ولورتمبرغ بطاريتان وللبافيرة اربع بطاريات وقد وقعت زيادة ايضا في طوبجية الحصار بالاي جديد في بروسيا فتكون الزيادة في الطوبجية من الضباط ٢١٥ ومن العساكر ٥٢٦٢ ولنضف الى ذلك طابور البلطاجية الذي وقع انشاؤه في بروسيا وبه من الضباط ثمانية عشر ومن الرجال خمسمائة وثلاثة (الرائد التونسي)

الطب عند المصريين

قالت صحيفة لامدسين بوبولير قد اسهبنا سابقا ان بقراط لم يكن هو ابا علم الطب وبناء على ذلك يلزمنا ان نبين ايضا انه لايمكننا ان نقبل ان امة اليونان هي منبت علم الطب ومهما كنا لم نعرف حقيقة الحال لايمكنا ان نعتبر بلدا واحداً منبتا للعلوم التي اكتسبتها الانسانية في غابر الزمان ولذلك نقول ان جميع الامم اشتركت في اخراج هذه العلوم واذا اعتبرنا مدة قرون عديدة ان اليونان كمركز ظهرت فيه الافكار الانسانية فانما كان ذلك لان جميع الكتب الكاملة التي امكننا الاطلاع عليها كانت يونانية وان امتحاننا لهذه الجهة يمنعنا من البحث عن التمدن الغابر لان معرفتنا بمصر القديمة وغيرها قليلة ونحن لم نعرف شيئا عن الهند والجهات الاخرى من المشرق الاقصى حيث اكتشفنا معرفة حال اليونان اما اليوم فحيث وجه البحث الجديد

نحو ابسها ووقع الاطلاع على اللغات المشرقية امكن
باحياء الاعصار الغابرة التعرف بنور العلوم القديمة
وعلم ان الصنائع اليونانية والطب اليوناني والعلوم
اليونانية لم تكن هي الا غاية سابقيتهم وهذا الذي
فعله افلاطون وارسطو وفيثاغورس وبقراط وارشيميد
ما هو الا ان كل واحد منهم ادرك فوائد الاشغال
واكتشافات الامم التي سبقت اليونان في ميدان
العلوم بعد ان كانت جميع الامم القديمة توصلوا مع
بعضهم في تقدم العلوم وخصوصاً في الطب بحيث ان
الامم الاوربية الحالية مرتبطة معهم في التقدم الحادث
ولا شك ان اصول الهيئة الاجتماعية اقدم في مصر
من اليونان وقد اجتنيت العلوم هناك قبل ورود
جميع الامم الاوربية والهندية باسيا الصغرى لتعمير
ايطاليا باليونان فتجد في مصر على بعد مسافة قصيرة
ابنية ضاع تاريخ اصلها في ظلمات الازمنة وان
العلامات التي كان المصريون يستعملونها حروفاً
مما امكننا ان نكتشف بها على اسماء الملوك الذين
ملكوا حافات النيل اوضحت لنا ان التمدن قد
اكتسب اذ ذاك درجة عالية في التهذيب وذلك
منذ كان جبل هيهت معموراً بالرعاة ومقتضى ما
قاله هورافولو هو ان علامة العلم عند المصريين
كانت الغربال والقصب والحبر فكان القصب والحبر
علامة الكتابة والغربال علامة لجمعية العلماء وذوي
الطبقات العالية التي تتأكد معيشتها بشغل جمعيات
من الطبقات الدينية يمكنها بذلك ان تشتغل بتدريس
العلوم وتعليمها ولهذا كان معنى كلمة سبو باللغة
المصرية معيشة الرجل الذي لا يخدم بيديه وذلك
معنى العلم والذين ابتدأوا مزاولة العلوم هم الرهبان
وخصوصاً العلم الطبي الذي نحن بصدد الكلام عليه
وبذلك سهلت حالة نهر النيل وفيضاناته العجيب النافع
والعلائق التي حصلت بسببه امتدت شيئاً فشيئاً
الى جزيرة العرب والهند ودعا ذلك الى رصد
الكواكب والاحتياج الضروري الى الحساب الدقيق
في الاوقات والفصول حتى يعرف منه رجوع الفيضان
في وقته وسهولة مزاولة علم الفلك في بلاد سماؤها
دائماً صاحية كل ذلك حمل المصريين على تعلم
العلوم وخصوصاً علم الطب اذ ان اهمية صناعة
التداوي عند الاقدمين كانت تلي اهمية الدين بل
ان علم الطب يلازم علم الدين اذ ان جميع القوانين
القديمة كانت تضع الاشياء الطبية ضمن حراسة
الدين وغالب الحيوانات الضارية كالتمساح وغيره
كانت هناك محترمة لانها تبتلع جثث الحيوانات
الميتة وكان الثور يحترم جداً لانه علامة الشغل ثم ان
له منفعة طبية وذلك ان الفلاح يأخذ اوساخه ويبني
بها بيته داخلاً وخارجاً لان رائحته حين يبتل بالماء
تصفي الهواء وتبعد الحيوانات الصغيرة الضارية
وكان المصريون يخرجون ثوراً كل عام ويلبسونه
الملابس الفاخرة في يوم مشهود ويصنعون ايضاً
عيداً لعلامة الطب في كل سنة بعد فصل الحصاد
ولحفظهم علم الطب ابقى اهل الدين لانفسهم بذلك
وجاهة عظيمة غير انه منذ زمان الحكيم نو المصري
وانوبيس وهرمس لم نعرف شيئاً ما كان عليه علم
الطب المصري قبلهم ولم نعلم الا بوجوده وسنين فيما
بعد اعتبار اليونان هولاء العلماء الذين نخصهم
بعطارد وغيره

جواهر الدولة الفرنسوية

قالت صحيفة استانبول لا يخفى على احد معرض
الشرف الذي عرض في باريز سنة ١٨٧٨ وعند
نهاية المعرض وضعت جواهر الدولة المعروضة في
مكان حصين بوزارة المال وقد طلب موسيو جول
فيري بيع بعض هذه الجواهر لشراء اشياء صناعية

وحيث كان الأمر على هاته الحالة راينا من المناسب ان ننشر هنا موازين وقيمة جميع الاحجار الكريمة الراجعة الى دولة فرنسا التي لها أكثر الاهمية وهذا سعر الحجارة

فرنكات	
١٢٫٠٠٠٫٠٠٠	حجارة زنتها ١٣٦ قيراطاً
٢٫٠٠٠٫٠٠٠	« زرقاء مثلثة زنتها مئة وستون قيراطاً
١٫٠٠٠٫٠٠٠	« كبيرة زنتها ثلثة وثلثون قيراطاً
٣٠٠٫٠٠٠	« مربعة زنتها واحد وثلثون قيراطاً
٢٠٠٫٠٠٠	« اخرى على صورة الاجاصة زنتها ٢٤ قيراطاً
١٦٠٫٠٠٠	« اخرى زنتها اثنان وعشرون قيراطاً
١٥٠٫٠٠٠	« كبيرة زنتها اربعة عشر قيراطاً .
١٤٠٫٠٠٠	« كبيرة لونها احمر زنتها ١٩ قيراطاً
٨٥٫٠٠٠	« اخرى شبه الزيتونة بيضاء زنتها ١٨ قيراطاً
٧٥٫٠٠٠	« اخرى مربعة زنتها ١٨ قيراطاً
٦٥٫٠٠٠	« اخرى بها صفرة زنتها عشرون قيراطاً
٦٠٫٠٠٠	« اخرى مربعة زنتها ١٧ قيراطاً
٥٠٫٠٠٠	« كبيرة اخرى
٥٠٫٠٠٠	« كبيرة زنتها ١٧ قيراطاً
٣٥٫٠٠٠	« كبيرة مستطيلة زنتها ١٣ قيراطاً
٢٥٫٠٠٠	« اخرى زنتها ١٤ قيراطاً
٥٫٠٠٠	« كريمة مدورة زنتها ٣ قراريط
١٫٠٠٠	« كريمة مستطيلة مدورة زنتها قيراطان
٥٠٠	« كريمة مدورة زنتها قيراط واحد
٣٫٨٦٧	اثنان وثلثون حجارة كريمة صفراء زنتها ٢٢ قيراطاً
١١٫٤٧٥	حجارات ١١٧ بيضاء زنتها ٥٧ قيراطاً
٨٫٤٤٠	حجارات ١٥٦ كريمة زنتها ٥٢ قيراطاً
٤٫٨٣٧	حجارات ١٢٣ صغيرة

٣٢٫٧٢٣٫٤١٣ جملة قيمة الحجارات المذكورة سنة ١٧٩١ اما التقويم الذي وقع في السادس من يونية سنة ١٨١٨ فبلغ عدد الحجارات فيه الى ٦٧٫٠٩٥ وقومت بما يبلغ الى ٢٠٫٣١٨٫٥٥١ فرنكاً وفي الخامس من مايو سنة ١٨٧٥ كان الكومسيون المؤلف للوقوف على الاحجار التي التزم اصحاب المرتب الملوكي بتسليمها الى الدولة قرر تقريراً هذه خلاصة نتيجته

	عددها	وزنها قراريط
حجارة كريمة	٥١٫٤٠٣	٩٫٩١٠
حجارة در	٠٢٫١١٩	٤٧١
جواهر	٠٢٫٩٦٣	٨٫٠٣٤
رو بيل	٥٠٧	٥٨٧
عافير	١٣٦	٩١٣
زبرجد	٣١٢	٣٣٦
فيروز	٥٣٨	...
حجارة صابوني	٠٣٣	...
حجارة متنوعة	٤٩٦	...
جملة ذلك	٧٧٫٤٨٦	١٩٫١٤١

تاريخ سنة ١٨٨٠ (تابع الجزء السابق)

اما السياسة الايطاليانية فهي للسياسة النمسوية كطرف واحد من ابرة القبلة بالنظر الى الطرف الاخر. فالمضادة دائمة غير ان الطرف الواحد لا يقدر ان يكون موجوداً دون تاثيرات الطرف الاخر. فوزارة السنيور كارولي التي ضعفت في الربيع باختلاف وقع بينها و بين مجلس الاعيان تقوت بعد ذلك ببرهة قصيرة حتى تمكنت من ان تصرح بان تهيجات حزب الايطاليا اردنتا خالية من التعقل. والانتخابات العامة التي جرت في ايار (مايس) لم تعد بثبات سياسي. فان نحو نصف مجلس المبعوثين كان متحزباً للوزارة والنصف الاخر كان منقسماً بين حزب اليمين واحزاب السنيور نيكوترا غير المرتضين ونسبة عدد الاول الى الثاني نسبة الواحد الى الاثنين. ومع ذلك قد ثبتت الوزارة في مركزها. اما في البلدان الصغيرة فلم تحدث امور ذات اهمية. فاسبانيا مستكنة ولم نشاهد تغييرات سياسية. على ان كوبا اخذت في ان تشغل بال مدريد. ولم يقم بشيء من شانه تحسين الحالة المالية. وفي البلجيك وقع خصام شديد بين

وزرائها الحرتو والكنيسة وقد انقطعت العلائق الرسمية التي كانت جارية بينها و بين الفاتيكان كل الانقطاع

اما روسيا فلا تزال متعبة باجراءات العهليست السرية. وفي هذه السنة حاولوا ان يهدموا قصر الامبراطور الشتوي لقتله ولم ينج الا باجتماع صدف غير منتظرة. فالغيظ من هذا العدوان العظيم ساق الى توقيف جرى قانون الحرية العمومية ونقل سطوة مطلقة الى الجنرال مليكوف فنجح في حراسته فان الظاهر انه قد منع اجراءات اهل الثورة. وموت الامبراطورة بعد ان انتظرت وفاتها مدة طويلة زادت الاسباب التي كانت تحمل الامبراطور على الرغبة في التخلي لتمكنه من الاقتران بالبرنسس اولغوروكي. اما تصرف روسيا بالنظر الى السياسة الاوربية فكان محفوفاً بالتاني والتخلي على قدر الامكان. وفي اسيا قد ساوت بصعوبة مشاكل كولدجا التي كادت تضرم نيران الحرب بينها و بين الصين. واتحاد النمسا والمانيا قد آل الى تقريب روسيا وفرنسا. وهذا قلل الكدر الذي نشا عن تمنع حكومة فرنسا عن تسليم هرتمان الى روسيا. حال كونه من روساء المتامرين الذين حاولوا قتل الامبراطور في موسكو حتى ان سفير روسيا خرج موقتاً من باريز. غير ان فرنسا قد تقدمت بسرعة في سبل الحرية حتى انها لم تقدر ان تجعل نفسها الة الحكومة المطلقة الروسية مع انها كانت في احتياج عظيم الى ذلك مراعاة لصالح دولي ذي اهمية كبرى. وفي نهاية السنة الماضية استوى موسيو دي فرسينه على كرسي الوزارة الفرنسوية واعتبرت وزارته بانها اقرب قليلاً من الحرية من وزارة موسيو وادنكتون. غير انه التزم في برهة قصيرة بان يقترب منها بسرعة. فالح طلبه حزب اليسار غير المعتدل اي الجمهوري

غير المعتدل بطلب بعفو عن المعاقبين من اهل الكمون دون شروط فعارض بضعف حتى راى الناس انه لا يلبث ان يجيب طلب ذلك الحزب . ولم يتردد حين ان ينقاد الى ارادته بالنظر الى امر اهم . فانه ارتضى بان يدخل نظام التعليم الذي وضعه موسيو جول فري مادة مضادة للرهبنات التي لا رخصة لها من الحكومة غير ان الامبراطورية صرفت النظر عنها فانشأت محلات للتعليم . وقرر مجلس المبعوثين هذا النظام باكثرية كثيرة . غير ان مجلس الاعيان رفض تلك المادة تحت قيادة موسيو جول سيمون . ولكن الوزارة اخذت تنفذ مقاصدها بالاستناد الى اوامر مبنية على قوانين ابطل انفاذها فصرح بابطال تلك الرهبنات . غير ان الحكومة ضعفت بانشقاقات نشأت عن اسباب اخرى . منها ان موسيو دي فرسينه اراد ان يضع قانونًا للاجتماعات العمومية ليكون قادرًا على ان يمنع الخطب غير الموافقة . فوقع خلاف بينه و بين اكثرية مجلس المبعوثين بهذا الشان واستعفى موسيو لوبار . وتغيرت الوزارة بادخال وزير اليها من الذين اشتهروا باتباع اراء موسيو غامبتا فصار طلب تقرير العفو عن الكمون بطرق اسهل من الطرق التي صار رفضها في شباط (الماضي) . ووقعت صعوبات في مجلس الاعيان غير انه تقرر اتفاق وفاز غير المعتدلين بما طلبوا وعاد اهل الكمون الى باريز ومنهم موسيو روشفور حيث جعل لنفسه شهرة بالتنديد بالذين كانوا يرغبون ان يقرروا العفو عن الكمون . وطرد اعضاء الرهبنة اليسوعية انفاذًا لتلك القوانين لم يات بتاثير عظيم . غير انه كان قد عرف ان موسيو دي فرسينه كان يميل الى ان يعامل الرهبنات الاخرى بالاعتدال وانه كان قد خابر الفاتيكان بهذا الشان . وكان يقاد القيام بسياسة اجنبية موثرة . فوجد انه

يخالف موسيو غامبتا بهذين الامرين فنشأ عن ذلك استعفاؤه ثلثة وزراء مدعين ان الاوامر لم تكن تنفذ . وبعد برهة شكل موسيو جول فري وزارة مؤلفة في الاكثر من ابعد اعضاء وزارة موسيو دي فرسينه عن الاعتدال غير انه جعل موسيو بارتلماي سان تيلار الذي كان كاتم اسرار موسيو تيارس وزيرًا للخارجية فانفذ موسيو فري الاوامر المتعلقة بالرهبنات غير الحاصلة على الرخصة بخشونة كدرت الراي العام في اوربا ومع ذلك لم تكن الوزارة حسب رغبة موسيو غامبتا . ففي السياسة الخارجية لم يكن موسيو سان تيلار اشد حبًا للاجراءات المؤثرة من موسيو دي فرسينه . فبعد ان استوى الوزراء على كراسي المناصب ببضعة اسابيع اصبحوا غير حاصلين على عضد غير اقلية في مجلس المبعوثين بقرار تاخير قانون التعليم الى ما بعد المفاوضة بالقانون الذي يسمح بتغيير القضاة . فاستعفى موسيو فري غير انه عدل عن الاستعفاء اجابة لطلب موسيو غامبتا . ووقع مشكل جديد باصدار قرار لوم الوزارة من مجلس الاعيان

ومسند هذا القرار هو ان المامورين عندما اخرجوا العلامات الدينية من المدارس اهانوا الصليب . وراى الناس انه ما دامت احوال فرنسا على ما هي عليه ما من وزارة تكون حاصلة على قوة كافية لتثبيت اقدامها ما زال موسيو غامبتا يدعي بحق السطوة الحقيقية دون ان يتحمل مسؤوليتها . فموسيو فري لا يزال في رئاسة الوزارة غير ان موسيو غامبتا رئيس مجلس المبعوثين هو الحاكم فعلاً . ولا يزال الراديكال ينددون بموسيو غامبتا كل التنديد . وسقوط احزاب الملكية قد ترك الميدان فارغًا لمناظرات احزاب الجمهورية المعتدلة وغير المعتدلة . اما الصلات بين انكلترا وفرنسا

فقد كانت صلات صداقة وموالاة. وتوجه سفارة فرنسا في لوندرا الى موسيو ليون سي جعل الامال تتعلق بتجديد المعاهدة التجارية. ورغب مستر كلادستون في ان يفعل ما يروج اسباب تجديدها فادخل في ميزانيتهِ المالية تخفيض رسم الخمر اجابةً لطلب فرنسا. غير ان موسيو ليون سي ترك سفارة لوندرا بعد برهة قصيرة مفضلاً رئاسة مجلس الاعيان وخلفهُ موسيو شاللمل لاكور. فالمخابرات المتعلقة بتلك المعاهدة التجارية لم تجرَ بسرعة في فرنسا ثم تاجلت الى السنة الجديدة. فتاخر تخفيض رسم الخمر وهذا يهم فرنسا واسبانيا و بورتوغال وايطاليا والمانيا وربما كان يدخلهُ مستر كلادستون في ميزانيتهِ القادمة.

اما حالتنا في افغانستان فكانت حالة قلق وتعب. ففي نهاية سنة ١٨٧٩ كان السار فردريك روبرتس قد رجع الى الحلول في كابل ومنع تهديدات القبائل الافغانية. ومع ذلك كانت الاحوال لا تزال في خطر. فمحمود خان وهو سردار ذو مطامع حصل على الصبي موسى خان وريث الامير المخلوع فترأس على قوم من العصاة وايوب خان كان يسير في جيش اخر من هرات. والمتاعب المتعلقة بتسليم هرات الى ايران ذهبت سدى من جرى خوف الحكومة الايرانية او مداخلات روسيا في طهران. و بعد ذلك ببرهة ظهر عبد الرحمن خان مناظر شير علي الذي كان ضيف روسيا طويلاً في تشقند في بلخ واعترف السردارون بحكومتهِ. ولم تظهر سياسة اللورد بيكونسفيلد لحل هذه المشكلة قبل الابتداء بالانتخابات العمومية وقبض الحزب الحرّ على ازمة الامور دون ان يكون مقيداً الا بمعاهدة غندمك. ما لم يكن اعتراف اللورد ليتون بان يعقوب علي الوالي الافغاني هو والٍ مستقل قيداً فضلاً

عن المعاهدة المذكورة. واستعفى اللورد ليتون بحالة عرف نتيجة الانتخابات وخلفهُ اللورد ريبون. وطالت المدة الواقعة بين خروج الوالي المتقدم من الهند وذهاب الوالي الجديد اليها. وفي اثناء ذلك تقدم السار دونالد استوارت من كندهار واستولى على غزني. وحافظنا على شرف سلاحنا غير ان الحكومة رات ان المحافظة على هذه الحالة غير ممكنة فخابرت عبد الرحمن خان الذي تبين انهُ اقدر من الجميع على توطيد اركان سلطتهِ في كابل. ولم يسلم اللورد هارتنتون انهُ من الممكن ان نخرج حالاً من كندهار وصار تاجيل التسوية من اسبوع الى اسبوع. وفي اثناء ذلك باتَ الوالي متهدداً بايوب خان وجيش هرات ومست الحاجة الى ارسال قوة انكليزية لصيانتهِ. وارسل الجنرال بروز قائد الجيوش في كندهار الجنرال برمروز بفرقة الى هلماند. وكانت جيوش الوالي تنضم الى العدو افواجاً وتبين ان قوة ايوب خان كانت تزيد عن المظنون. وفي اواخر تموز (جوليه) انتشب القتال في مايواند وانكسر الجنرال بروز الانكليزي بئس الكسرة ولم تتمكن بقايا فرقتهِ من الانضمام الى حامية الجنرال برمروز الا بعد معاناة صعوبات كثيرة. وظهر انهُ ربما حمل على كندهار غير ان ايوب خان تردد واضاع الفرصة. وصار التصميم على القيام بعمل ذي جسارة في كابل فان السار فردريك روبرتس جمع اكثر من تسعة الاف رجل وسار لنجدة كندهار ومكن عبد الرحمن الذي كان قد تم الاتفاق معهُ من الحلول في كابل تاركاً في يد الجنرال استوارت الرجوع بباقي العساكر الانكليزية مارةً في مضيق خيبر الى بيشاور. وانقطعت الصلات بين السار روبرتس واصحابهِ بلاده فتوارى ثلاثة اسابيع باتت خواطر الانكليز فيها في قلق شديد. وكنا نرتاب في اقتدار كندهار على

الثبات في الدفاع الى ان تبلغها النجدات ومع ذلك لم تكن المساعدات منتظرة من جهة اخرى . ثم ظهر السار روبرتس منتصرًا من البلاد القنزة الواقعة بين كابل وكندهار ونازل ايوب خان وكسره مبددًا شمله . فهذا الفوز وما نشأ عنهُ جعل ذلك الجنرال محفوفًا بشكر الامة الانكليزية وقطع تنكيتات بعض رجال السياسة التي كانت ترمى بها الوسائل التي اتخذت في كابل للمحافظة على السلم

فانكسار ايوب خان واستقرار عبد الرحمن خان في كابل فتح فصلاً جديدًا في تاريخ انكلترا في الهند . على ان اللورد ريبون لم يتخذ بعد وسيلة قاطعة لترك المركز الذي كان قد اتخذه اللورد ليتون . وولاية والي الهند الجديدة لم تكن دون قلق فانهُ التزم ان يلاقي في بادي الامر الخلل المالي في الهند الناشي عن غلط عظيم في تعديل مصاريف حرب افغانستان . فانهُ كان قد عول على ميزانية مصاريف الحرب الصادرة من الدائرة العسكرية وتبين انهُ تبقى فضلة في خزينة الهند . غير انهُ تبين في مدة قصيرة ان المصاريف تزيد كثيرًا عن التعديل قبل ان قام سار روبرت بالحركات الحربية التي اشتهر بها . ولا يستبعد ان تكون مصاريف حرب افغانستان ثلثة اضعاف المصاريف التي تعدلت في الربيع . وقد قال مستر كلادستون انهُ من الواجب على انكلترا ان تعاون خزينة الهند غير انهُ لم يتقرر بعد كيف ينبغي ان يقام بها ولا مقدارها . وبعد ذلك اديرت الادارة الهندية بضبط عظيم واقتصاد لامزيد عليهِ . وقد التزمت حكومة الهند بان توجه خاطرها الى حركات عهدية شديدة في لسيا . اما السلم فحفظ بيننا وبين بورما . وصارت مجانبة الحرب التي كادت تنتشر بين روسيا والصين ويقال لن مجانبتها نشات عن نفوذ الجنرال غوردون في بكين . اما روسيا فامتنعت في هذه السنة مراعاة لاحوالها الصينية او غير ذلك عن مضايقة تركمان التك . على ان الجنرال اسكوبلف يقوم بتاهبات عظيمة لمقاومتهم . وثورة الاكراد التي كانت تهدد ايران اخذت تضعف بالتدريج

اما جنوبي افريقية فكان في بداية السنة متمتعًا بالراحة التي كان قد صار الحصول عليها بثمن غال اي بحرب بلاد الكفرة وحرب الزولو . فان قبيلة البورس من اهالي ترنسفال لم تنفك عن اقامة الحجة على ضم بلادها الى الممالك الانكليزية مع انها كانت قد اخبرت بانهُ لاسبيل الى العدول عن ذلك . وكانت ناتال في سلم اخذة في استرداد تقدمها ونجاحها . وفي مستعمرة راس الرجاء الصالح حفظ السار بارتل فرر في مركزه بامر حكومة مستر كلادستون مع ان اللورد كامبرلي كان قد وافق السار هكس بيتش على التنديد بالسياسة القاسية الخفية المتعلقة بستيوايو ملك الزولو . وكان حفظهُ في منصبهِ مبنيًا على انهُ يفوق الجميع بالاهلية لانفاذ المشروع الاتحادي الذي يظن ان وزارة مستر اسبرغ كانت قد تعهدت بهِ . اما مجلس راس الرجا فقال بانهُ لايتداخل بامر مشروع الاتحاد . اما مستر اسبرغ فقبل ذلك القرار دون اهتمام عظيم . وحكومة انكلترا اصبح اكثر اتباعها لحمون عليها بان تروج ذلك ففصلت السار بارتل فرير . اما حكومة راس الرجاء ومجلسهُ فلم يلتفتا الى الراي العام في انكلترا ولا راعوه باصرارهم على جمع سلاح قبيلة البسوتو غير مبالين بتحذيرات السار كارنفن ولسلي وآراء وزارة المستعمرات الانكليزية . فنشأ عن ذلك عصيان مهم . وقد تعهدت المستعمرة الانكليزية بان تخمد نيرانهُ بقوتها

السلاحية · غيران جيشاً موءلفاً من ١٢ الف رجل
من المتطوعة قد عجز عن اخمادها مع انهُ تحت قيادة
قواد حاذقين من الانكليز · وقد تقدمت قبيلة
البوروس بعدم نجاح المقاتلين الانكليز وبفروغ صبر
الانكليز من الاضطرابات الجارية في جنوبي افريقية ·
فجاهرت موءخراً بالعصيان في هيدلبرغ مصرحة
بان الترنسفال جمهورية رئيسها مستر كروجار ·
فانكسار العساكر الانكليزية بقوة العصاة وقتل
كثيرين منهم قد جعلت هذه الثورة ذات اهمية فانها
لسوء الحظ اتت تجديداً لاتعاب كانت قد مضت ·
اما امتداد العصيان فلا يزال مجهولاً وقوتهُ غير
معلومة · غير انهُ لا بد من ان يعتبر عصيانها مهماً
بالنظر الى الاخطار الدائمة المحليَّة · اما تاريخ
مستعمراتنا في جهات اخرى هذه السنة فليس بذي
اهمية . ففي مستعمرة فكتوريا قد تغيرت الوزارة
مرتين . فان عدم نجاح القانون الذي طلب مستر
بري تقريره قد جعل الحزب الديموكراتي فيها في تاخر
فبتجديد الانتخابات في بداية السنة امسى مستر بري
معضوداً من اقلية . غير ان الاكثرية انقسمت الى
قسمين غير متفقين الا على مضادة مستر بري . وظهر
انهُ لا سبيل الى جمعها لعضد وزارة محافظة على القانون
الاساسي شكلها مستر سرفس · فالاعضاء الكاثوليك
تركوا مستر سرفس عندما ابرز قانونهُ الاصلاحي
لاعادة مستر برس الى الوزارة في الصيف وقد
اكتسب حكمة حال كونهِ مستنداً الى حزب اضعف
اما الولايات المتحدة الامركانية فقد مضت عليها
الاهتمامات التي تطرا عليها في سنة انتخاب رئيس
للجمهورية · غير انهُ لم تحدث فيها اضطرابات مهمة
فصرف الحزب الجمهوري والحزب الديموكراتي الشتاء
والربيع في التدبير والتنظيم · وكان اكثر الحزب
الجمهوري يرغب في ان يرجع الجنرال غرانت الى
رئاسة الجمهورية وكان لمستر بلين الحل الثاني بعده ·
غير انهُ ظهر عند عقد الجمعية في شيكاكو انهُ ليس
للجنرال غرانت ولا لمستر بلين اكثرية بين اراء
النواب المنتخبين المجتمعين وبعد المشاورة والانتخابات
الاستعدادية اختار الحزب الجمهوري الجنرال
كارفيلد ليكون موضوعاً لانتخابهِ وهو من اعضاء
مجلس النواب مع انهُ قلما ورد ذكره قبل ذلك ·
فثبت انهُ ذو موافقة وحكمة وتانٍ واستقامة نية ·
اما الجمعية الديموكراتية في سنسناتي فاختارت الجنرال
هانكوك من القواد الحاذقين ليكون موضوعاً
لانتخاب الديموكراتيين · ولم تظهر امور ينشأ عنها
اضطراب ولا اختلال . وكان من المفروض على
المنتخبين ان يحكموا هل تقصيرات الجمهوريين
كافية لان تدعوهم الى عدم انتخابهم او لا . وهل
يحق الركون الى الديموكراتيين بتعليق الامل بانهم
يتصرفون تصرفاً اكثر موافقة من تصرفهم الماضي
فالجمهوريون كانوا حاصلين على حماية الراي العام
من جرى اتقانهم تدبير الامور المالية ورجوع
التجارة الى الرواج . اما الديموكراتيون فكانوا قد
خسروا ركون البلاد اليهم · وفاز الجمهوريون
بالانتخابات في تشرين الثاني (نوفمبر) فانهم ربحوا
اكثرية مهمة · وكان معظم الربح بخسارة الديموكراتيين
انتخابات ولاية نيويورك بسبب انشقاقات داخلية
وحيل · واستمرار الحزب الجمهوري قابضاً على ازمة
الامور ينفع مالية الحكومة فانهُ ما من خطرهم
يشف عن التلاعب بالنقود ولا ريب في اجراء
مشروع الوزير شرمان بالدفع بقطع ٣ في المائة ·
والمجلس العام الذي يبدا بالاجتماع في اذار (مارس)
القادم يكون في يد الجمهوريين · اما المشكل الذي
كان مانعاً لتوطيد الصداقة بين الولايات المتحدة
وانكلترا فقد وضعهُ اللورد كرانفيل في سبيل ربما

أدى الى التسوية . وهو مشكل صيد السمك في جون فورنشن وقد عجز اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا السابق ومستر افرتس سفير امركا في لوندرا عن تسويته. فاللورد سالسبوري اعترض على ما ادعاه مستر افرتس من ان حقوق الامركان بالصيد بناء على معاهدة واشنطون مع الرعايا الانكليز غير مقيدة بقوانين واصول تقيد الانكليز بها ورفض ان يدفع تضمينات عن التعديات التي قام بها اهالي نيوفوندلاند دون ريب فاللورد كرانفيل اصر على عدم القبول بتفسير مستر افرتس للمعاهدة غير انه عرض دفع تضمينات مقابلة للاعمال غير القانونية التي صار التسليم بها واشار بان تعقد لجنة يكون فيها وكلاء الذين لهم صوالح في صيد السمك في ذلك المكان لمراجعة القوانين الجارية للصيد فيها اذا تقرر ان القوانين الحالية غير عادلة . وقد ظهر من رسالة مستر هيز رئيس الجمهورية ان ما عرضه اللورد كرانفيل مرضٍ للولايات المتحدة الامركانية . ولم تنجح حكومة الولايات المتحدة الامركانية في تسوية الخلاف الواقع بين شيلي وبيرو لقطع الحرب ولا تزال الحرب قائمة على قدم وساق. وفي السنة الماضية كادت جمهورية الارجنتين تنشق غير ان الظاهر انه صارت مجانبة ذلك بتسوية قررت ان تكون بونوس ايارز قاعدة الجمهورية. غير ان لا الحروب ولا الثورات تؤثر في استقبال العالم الجديد قدر تاثير فتح برزخ باناما فان موسيو دي لسبس تمكن بعد الجد من ان يحمل اصحاب الاموال في اوربا وفي الولايات المتحدة الامركانية على ان يوجهوا خواطرهم اليه بامل الربح

ولم يحدث في هذه السنة حوادث مهمة جداً نشأ عنها هلاك كثيرين كما في السنين الماضية . على ان احتراق معادن الفحم في بعض الاماكن وحوادث بعض الطرق الحديدية تذكرنا باننا في وسط المخاطر وقد تكررت الزلازل في اواسط اوربا واضرت باغرام وكرواسيا المحيطة بها . وحدثت في اوربا في هذه السنة اضطرابات كهربائية وبركانية غير اعتيادية في اقطار مختلفة من تلك القارة . غير انه لم يحدث شيء فيها يشابه المصاب الذي نشأ عن الزلزلة المخيفة التي حدثت في جبال هملايا في نيز تال . وقد افتخرت المانيا باتمام بناء الكنيسة كولون واحتفل بذلك بافتخار عظيم بحضور الامبراطور غير ان الكنيسة الكاثوليكية كانت تشاهد ذلك دون مبالاة . وكان قد استرخص بانشاء قبر للبرنس لويس بونابرت ابن الامبراطور نابوليون الثالث المقتول في حرب الزولو في وستمنستار من انكلترا غير ان ذلك صادف مقاومة عظيمة وبعد مفاوضة عنيفة جرت في مجلس انكلترا العام عدل المسترخص عن طلب الرخصة

اما المشاهير الذين ماتوا في هذه السنة فهم امبراطورة روسيا واللورد استراتفورد ردكليف الذي كان سفيراً لانكلترا في تركيا في اوائل هذا القرن فعاش الى ان راى الامور التى كان يتداخل فيها من الحوادث التاريخية واللورد هامبتون والسار استيفان كايف الذي اشتهر بتقريره المالي في مصر ومؤلفة الروايات جورجيا اليوت وهي التي بلغت عظمة ناشئة عن التعقل وما يعجز القلم عن وصفه وموسيو جول فافر الخطيب الفرنسوي المشهور والوزير غير الموفق والدوق دي كرامو وزير الخارجية عند وقوع المنازعة بين المانيا وفرنسا وزوجة موسيو تيرس اعظم رجال فرنسا الحديثين والبارون ديكامولي الذي هو من مؤسسي اتحاد ايطاليا وواضعي قانونها الاساسي

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

عن المقصود من انشاء ذلك البرج وهو

وكانت الارض كلها لسانًا واحدًا ولغةً واحدة وحدث في ارتحالهم شرقًا انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك. وقال بعضهم لبعض هلمّ نصنع لبنًا ونشويه شيًّا. فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحجر مكان الطين. وقالوا هلمّ نبني لانفسنا مدينة وبرجًا راسهُ بالسماء. ونضع لانفسنا اسمًا لئلا نتبدد على وجه كل الارض. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما. وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه. هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض. فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دعي اسمها بابل. انتهى

فبالتامل بهذه العبارات نرى ان اهالي بابل صبغوا الاسم الى محاولة انشاء مملكة عظيمة عمومية. ويستدل ان شرهم ساقهم الى تعليق الامل بالتمكن من مخالفة اوامر الله وارادته او ناموسه بمقاومة الاسباب التي تجعل الاسم تنتشر في الارض وتبنيها منتفعة باختلاف مراكزها وهوائها واحوالها. وانهم لم يحاولوا ذلك الا بعد ان ارتحلوا من مركزهم الاصلي شرقًا وبما انهم [illegible]

والانتشار. وليس في التوراة تفصيل يستدل به على اكثر من سوء نواياهم. غير ان المورخ يرى بالبحث ان بناء البرج لا يخلو من التعلق بعبادة الاوثان. فان ابراج الكلدان المبنية كبرج بابل هي بحسب الاستدلال هياكل اصنام. وكان بناء تلك الابراج موافقًا لعبادة القدماء من الوثنيين المعروفين بالصابئين الذين كانوا يعبدون الاجرام الفلكية. وفي اقدم المنقولات ان نمرود كان وثنيًا. وفي التوراة ان اجداد الاسرائيليين كانوا وثنيين عندما كانوا ساكنين بلاد الكلدان. وربما كان البرج البابلي هيكلاً بنوه لعبادة مجوسية وبنت المدينة حوله. وقد ورد في التوراة ما يفهم منهُ ان الله سبحانهُ وتعالى منع انشاء مملكة عامة بتبلبل السنتهم فبات بعضهم لا يفهم كلام البعض الاخر فعدلوا عن البناء فسميت المدينة ببابل من تبلبل الالسنة. اما الكلدانيون فالظاهر انهم وجدوا تفسير ذلك الاسم في لغتهم ومعناه باب المعبود ايل اي زحل. على ان ترجيح صحة التفسير الاول على الثاني او بالعكس هو ما نتركهُ للمطالع. وليس في التوراة ولا في التواريخ ما يدل على ما طرأ على البرج. ففي الاخبار المنقولة العبرانية انهُ هدم باعجوبة. اما الباحثون عن الآثار فقد فتشوا على اثاره بين ابراج بلاد الكلدان المهدومة [illegible] مركزه وفي اماكن بعيدة عنهُ. اما برج

نمرود الواقع في مكان يبعد قليلاً عن ضفة الفرات اليمني فقد تحقق انهُ هيكل نيبو في بورسيبا وربما كان اسمهُ الحقيقي بارسب اي برج الالسنة. وهو الذي قال التلموديون انهُ نفس برج بابل. وجدد بختنصر هذا الهيكل المسمى هيكل انوار الارض السبعة وجعلهُ ضمن دائرة مدينة بابل. وكتب عليهِ ما ترجمة علماء الآثار مؤخراً بما ياتي بناه ملك سابق (في حسابهم انهُ بني قبل تجديد بنائهِ باثنين وار بعين قرناً) غير انهُ لم يتم راسهُ. وتركهُ الناس منذ احقاب قديمة دون ان يكون في كلامهم انتظام. وبعد ذلك تفرق اجرهُ بالزلازل والرعود وتشقق اجر خارجهِ وبات داخلهُ تراباً مرتفعاً دون انتظام. انتهى. وهذا يبين ان الخبر ليس هو مجرد اخبار عبرانية منقولة دون اثبات. وفي التوراة كلام جلي يظهر ان لهذه الحادثة علاقة بتفريق لغات البشر. غير انهُ ليس فيها ما يستدل منهُ على انهُ السبب الفريد لاختلاف السنة الناس ولا انهُ ليس لتفرقهم سبب اخر ناشئ عن خلاف سياسي او حرب اهلية او غير ذلك من الاسباب التي لا تزال تؤول الى تفريق الناس وحملهم على المهاجرة والانتشار في الدنيا. ولا يظن انهُ عند تبلبل السنتهم اصبحت اللغات مرتبة منظمة. ويثبت بمقابلة اللغات انها ذات تقارب يستدل منهُ على ان اختلاف الاوطان مع انقطاع المواصلات او قلتها آل الى اختلاف اللغات وتباينها وان علامات تباين اللغات في تلك الازمنة القديمة لا تزال تفعل في لغات البشر فاين لغة اهل الغرب ومراكش العرب من لغة اهل سوريا والعراق وبلاد العرب واين اللغة اليونانية القديمة من اللغة اليونانية الحديثة وكذلك الايطاليانية من اللاتينية والانكليزية من لغة قدماء اهل بريطانيا. فهذه امور يذكرها التاريخ بالاختصار غير ان البحث عن حقائقها واثباتها من متعلقات علم اصول كلام البشر واصول الامم

الفصل الرابع

تقسيم الامم

لم يتمكن الجنس البشري قبل الطوفان من ان يكون امة واحدة متحدة وكذلك بعده. فتفرق الناس في الدنيا والبحث عن تفرقهم ليس اهم منهُ الا البحث عن اصل الجنس. ولا بد من ان نجعل ما ورد في التوراة من جهة انتشارهم في الارض كتاريخ بني على معاينات الذين شاهدوا ذلك التفريق مع صرف النظر عن الالهام. ومن الصعب على من يراعي ظواهر الامور ان يصدق ان القوقاسوسي الجميل والهوتنتوتي الدني والزنجي الاحمر الكريم والزنجي الاسود الكثير الشعر هم جميعاً من اصل واحد. والعلم لبحث عن هذه الامور دون ان يكون مقيداً بنصوص التوراة. والتاريخ يتبع الشهادات الجلية ولكن لا يمتنع عن ان يفسرها او يوضحها بنور العلم. وليس في الكتب شهادة جلية تشهد بان البشر جميعاً من اصل واحد غير المدونة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين فان منقولات الامم القديمة لم تضف اليها شيئاً يستحق الركون. اما العلم فقد بحث عن التشابه والتباين الواقع بين الامم بالخصوصيات الطبيعية وخاصة بمقابلة اللغات. وقد وجه العلماء كل قواهم في هذا الزمان الى مقابلة اللغات وفازوا باظهار امور كثيرة ذات اهمية وفائدة وراوا ان ذلك هو الطريق الواضح للوقوف على الحقائق

واهم ما ورد في التوراة من جهة تقسيم الامم امران اولهما ان جميع البشر من نسل نوح منقسمون الى ثلثة اقسام كبرى اصل كل منها احد بنيهِ. وثانيهما ان لغة الناس استمرت واحدة بعد الطوفان

مدة طويلة. وذكر تبلبل الالسن محفوظ باسم بابل وكان علة ترويج انتشار الناس في الارض حال كونه وربما كان قد ابتدا قبل تبلبل الالسن. ويقال انه ابتدا في زمان فلج في القرن او الجيل الخامس بعد نوح وفلج معناها تقسيم

وورد في التوراة مرتين بوضوح ان البشر جميعاً من نسل سام وحام ويافث وهولاء الثلثة هم بنو نوح. ومن هولاء تشعبت كل الارض (راجع سفر التكوين الاصحاح ٩ عدد ١٩) هولاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم باممهم ومن هولاء تفرقت الامم في الارض بعد الطوفان (راجع سفر التكوين الاصحاح ١٠ عدد ٣٢). وقبل ان نقابل اسماء الامم التي هي من نسلهم بما نعرفه عن امم الارض بعد زمانهم ينبغي ان نصف الارض التي بدا نسل نوح يتفرق فيها

ان نجاد ارمينية وهي المسماة في التوراة بجبال ارارط التي استقر الفلك عليها هي اوفق مركز طبيعي لان ينتشر الجنس البشري منه ولان يتصل منها بقارة اوربا واسيا وافريقيا. فنجاد ارمينية هي النقطة المركزية لسلاسل الجبال التي هي اساس غربي اسيا وجبالها متصلة بالسلاسل الجبلية العظيمة الممتدة طولاً في كل اسيا واوربا. وفي شمالي هذه السلاسل الجبلية اراض متسعة ممتدة الى البحر المتجمد الشمالي منحدرة حال كونها كثيرة الغابات والآجام والانهار العظيمة والبحيرات. وتنقسم عند وسطها بسلسلة جبال اورال العرضية وتنتهي في الشمال الغربي بنجاد سكندينافيا. وليس لهذه الجهة اهمية تاريخية قديمة. فانها ابعدت مهد الامم الشديدة التي تهيأت في قرون كثيرة لتصب كطوفان على تمدن العالم القديم. وتنقسم هذه القارة الثلاثية الاقسام الى اقسام اخرى بصفات طبيعية ظاهرة.

فان قفراً رملياً لا ينهمل مطر على اكثره يبتدي في ساحل افريقية الغربي تحت الدرجة الثلثين من العرض الشمالي ويرجع قاطعاً شمالي افريقية وبلاد العرب وفارس مرتفعاً تدريجياً الى نجد ايران ويمتد وراءه الى سهول بلاد التتر المتسعة متصلاً الى قرب البحر الاصفر. فوادي النيل والبحر الاحمر ووادي الفرات والدجلة وخليج العجم هي بقاع في قطع ذلك القفر العظيم وفيه عدة واحات فيها ينابيع او انهار تسقي اودية ذات خضرة قليلة ولكنها كثيرة بالنسبة الى القفار المحيطة بها. وما هو واقع من هذا القفر العظيم في شرقي وادي دجلة والفرات وهو سهل ايران يحده شمالاً وجنوباً سلاسل جبلية تصدر من اواسط نجاد ارمينية. فالسلسلة الشمالية المحاذية ساحل بحر قزوين الجنوبي تمتد شرقاً الى الهند وكوش. والسلسلة الجنوبية المحاذية للجهة الشرقية من وادي دجلة وخليج العجم تنقطع في الجهة الغربية من دلتا الاندوس من حيث تمتد جبال سليمان شمالاً الى الهند وكوش. فمن هذا المجموع الجبلي المتوسط تستمر السلسلة الاولى ممتدة فتصير جبال حملايا وفروعها وتحد حضيضها شبه جزيرة الهند العظيمة وبلاد الصين المتسعة. وتمتد الى الجهة الشمالية الغربية سلسلة اخرى تسمى جبال التاغي حتى تبلغ الى نهاية القارة محاذية حدود سهول بلاد التتر الغربية وسهول سيبيريا الشمالية العظيمة. وبين السلسلتين المذكورتين سهول المغول العظيمة وهي القسم الشمالي الشرقي من ذلك القفر المتسع

وامتداد السلاسل الجبلية في غربي نجاد ارمينية يبين باجلى بيان تاثيرات الجغرافية الطبيعية في صفات الامم. فانك ترى سلسلتين كالسلسلتين اللتين قد سبق وصف امتدادها شرقاً ممتدتين غرباً في سواحل اسيا الصغرى الشمالية والجنوبية

متجهين في رودوس شبه جزيرة اسيا الصغرى الغربية. ويضيع امتدادها في وسط السلاسل الاوربية الممتدة الى الشمال الغربي تاركة مكاناً للبحر المتوسط الذي يحده شرقاً جبال امانوس (الماطاغ) ولبنان والجبال الواقعة في جنوبيها. ونصف ساحل البحر المتوسط يحده احادير جبال الاطلس المرتفعة التي هي حد الصحراء الغالي. وفي نصف ساحله الشرقي تتصل الصحراء بشاطئه حيث تتوسط جبال بينها كما في شبه جزيرة طور الجميلة. وهكذا نرى سواحل ذلك البحر الداخلي الجميل مركبة من احادير جبال واشباه جزائر قد خصت باطيب هواء واعظم تسهيلات لسلك الابحر. وقد خصت سواحل ذلك البحر الشمالية بان جهات جبالها المتجهة الى الجنوب تنتهي غالباً عند البحر او عند السهول المتوسطة بينها وبينه حال كون وجهها الشمالي ينتهي باحادير مستطيلة. فالاراضي الواقعة في جهتها الجنوبية هي ضمن دائرة صغيرة مفتوحة للبحر الذي هو الطريق العظيم للتجارة وتحميها الجبال العالية وراءها. وفي الجهة الاخرى ارض متسعة معرضة لبرد هواء شمالي فيها موانع عظيمة تمنع تقدم التمدن. ويعم ذلك في جبال حملايا والالب. اما سلسلة جبال القوقاسوس الواقعة وراء نجاد ارمينية في الجهة الشمالية منها والممتدة غرباً الى القرم تتضمن مع جبال اسيا الصغرى وثراقة المقابلة لها البحر الاسود ومن سواحله الشمالية الغربية تمتد سهول روسيا الجنوبية مرتفعة الى سهل مرمانة المتسعة. اما الجزائر الواقعة عند شاطىء هذه القارة الثلاثية المتسعة لايلزم ان نصفها. وما هو واقع من افريقية في جنوبي الصحراء له وحده علاقة بالتاريخ القديم. وامركا وجزائر الاوقيانوس وهي المسماة بالعالم الجديد يقطع النظر عنها في الحال. والمقصود من كلامنا ان نقف على كيفية انتشار الناس في اقدم الازمان بحسب الانباء المكتوبة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين مستعينين باكتشافات العلم الذي يبحث عن اصول الامم ثم نصرف النظر عن الامم التي ليست حلقة من السلسلة التاريخية الى ان تظهر في ميدان التاريخ بعلاقة بعضها بالبعض الاخر

وما كتبناه من الجغرافية الطبيعية للعالم القديم يبين لنا موافقة نجاد ارمينية لتكون مهداً للجنس البشري. فانها ارفع اراضي اسيا الغربية واقعة بين بحر قزبين والبحر الاسود والمتوسط وخليج العجم وهي تسهل الاتصال بجميع العالم القديم. وفي وسطها ينابيع الفرات وهو الطريق المودية اولاً الى سورية والبحر المتوسط ثم الى سهول بابل وخليج العجم. ودجلة الجاري في احادير جبالها الجنوبية يسير الى النقطة نفسها سيراً اكثر استقامة. وربما كان اقدم المهاجرين الذين تدونت اخبارهم قد سلكوا احد الطريقين المذكورين. وهم الذين بنوا بابل عندما ساروا شرقاً الى سهل شنعار وهو سهل بابل. واودية الجبال المحاذية لمجرى الدجلة شرقاً هي طريق يتمكن بها جنس جبلي شديد البأس من الانتشار في سهول ايران ويتحدر منها الى سهول شمالي الهند. وفي تلك الجهات قوم دعوا انفسهم بحق (الكرام (اريان). وخليج العجم يجعل الطريق مفتوحة شرقاً وجنوباً الى جميع السواحل والجزائر الواقعة في البحر الهندي العظيم. وساحل سورية صلة الاتصال بمصر وسواحل البحر الاحمر وسواحل البحر المتوسط الجنوبية والشرقية الموصلة الى ذلك البحر المتوسط السهل المسلك وبالى جميع اراضي اوربا الجنوبية. ولهذه البلدان طريق اخرى وهي البطاح الواقعة بين ارمينية واسيا الصغرى على

ساحليها والجزائر المودية الى اليونان بقطع بحراجه وفي مضايق البوسفور والهلسبنطس الى ثراقة وتبلغ سواحل البحر الاسود باودية سيروس وفاسس ومنها تنفتح الطريق حول حضيض اجبال القوقاسوس حتى القرم وسهل شمالي اوربا المتسع . وينبغي ان نصرف النظر الان عن دخول الناس الى امركا غير اننا نبين امكانية الاجتياز من قارة الى قارة بقطع مضيق بارينو بجزائر الوسيا . وهكذا تكون الطريق مفتوحة من كل جهة وفي كل جهاتها سهول مخصبة تسقيها انهار غزيرة كانت تجذب الرجال من اماكن مخفضة الى مكان ذي هواء اكثر اعتدالاً وخصباً

ان نسل اولاد نوح الثلاثة انتشر بالتدريج في الاماكن المتسعة التي وصفناها ومع ذلك لا ينبغي ان ننتظر من اخبار اسفار موسى اكثر من ذكر بداية ذلك الانتشار . وقد انحصرت اخبارها بالقيود التاريخية الحقيقية في الاقسام التي كانت معروفة من الاراضي . ومحاولة وجود ذكر جميع البلدان في دفتر العالم القديم قد جاء بصعوبات لا لزوم لها . وقد ارتاب البعض في خبر تلك الاسفار من جرى نوع ايرادها . فالذين فرضوا انها اسماء شخصية وراوا ان اسماء كثيرة منها هي اسماء اجناس او قبائل ظنوا ان الخبر هو جنسي . غير انه من العجب ان يصرف النظر عن ان كثيراً من تلك الاسماء هي اسماء اجناس كالتي تنتهي بكلمة يم وهي علامة الجمع في العبرانية خاصةً مصرايم في صيغة المثنى وهي اسم مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى . وقد بدا الكاتب باسماء شخصية عند ذكر اولاد نوح الثلاثة وبعد ذلك قد جاء باسماء جنسية . والعلاقات التي ينبغي ان نتعلق الاسماء بها تتعين احياناً بالجغرافية التاريخية او مشابهات عظيمة في الاسماء

وباستدلالات عامة تحصل عليها بواسطة الخبر وبعلم اصول الامم . وهكذا تتبين المحلات التي سكنها الاجناس الثلثة من الدنيا القديمة

وقد تحقق من علم اصول اللغات ان امم اوربا والجهات الجنوبية الغربية من اسيا هي من جنسين او عائلتين عظيمتين اسم احداهما العائلة الهندية الاوربية وهي الهندية الجرمانية التي هي نفس الاريانية من نسل يافث بن نوح وتسمى ايضاً باليافثية . واسم الاخرى السامية نسبة الى سام بن نوح . فالعائلة الاولى سكنت ضمن خط متجه الى الجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية من سهل الهند الشمالية قاطعة سهل ايران ونجاد ارمينية وبعض اسيا الصغرى الى اوربا وتغطي فيها نحو كل سطحها . فهذه هي بلاد العائلة الهندية الاوربية اي اليافثية . ومن السهل ان نجد ضمن تلك الحدود مواطن قبائل ورد في سفر التكوين انها من نسل يافث . وفي غربي الجهات المذكورة التي تفصلها في الغالب عن جبال البلدان الواقعة في زاوية اسيا الجنوبية الغربية وهي وادي دجلة والفرات اي العراق وهي التي تسمى بما بين النهرين وسورية مع القسم المجاور لها من اسيا الصغرى وبلاد العرب الاصلية . فهذه البلدان هي مقر اللغات السامية اي لغات نسل سام بن نوح وهي البلاد التي قد تبين من التوراة ان نسل سام سكن غالبها

اما العائلة الثالثة البشرية فتعيين مواطنها اصعب . فان علماء اصول اللغات لم يكتشفوا بعد على لغات حامية منفصلة . غير انهم قد ابانوا صعوبات الاثبات ان اصل اللغة المصرية القديمة وبعض لغات الامم التي كانت مجاورة لها هو نفس اصل اللغة اليافثية او اللغة السامية . على ان التاريخ قد جعل لحام بن نوح علاقة بمصر ولا بنو كنعان بفلسطين

المجاورة لمصر ولم يبقَ ريب في ذلك ولغيره من نسلو بالجهات الغربية من افريقية وبلاد العرب في شرقي مصر

ومن اسباب الصعوبات محاولة العلماء ان يجدولوا تقسيماً منظماً تاماً واضحاً بين العيال البشرية المذكورة . والظاهر ان العلاقة بين العائلة السامية والحامية كانت اقرب من العلاقة بينها وبين اليافثية . وقد اشار نوح الى ذلك عند ما بارك نسلهُ . فان يافث الذي يرجح كونهُ البكر انفرد متوسعاً بميراثهِ الزمني المتسع وامحى سام وريث الوعد الروحي مضاداً لحام الذي كان قد تعين عليهِ ان يخضعهُ لنفسهِ . وهكذا نرى منازعة دائمة بين الجنسين اي العائلتين وتعديات بعضها على اراضي البعض الاخر غير منقطعة . فان الارض المسماة في التوراة بارض الميعاد كانت في بادىء الامر بيد كنعان بن حام . فتعاصم الجنسان على سواحل بلاد العرب في خليج العجم وفي سهول بابل حيث اقام نمرود بن كوش الحامي عرش ملكهِ في بلاد تملكها الساميون بعد ذلك . وهكذا صار كوش اسماً لبابل ولبلاد الحبشة فوق مصر . وحسب عادة العبرانيين عند ذكر الوقائع الجغرافية مع مراعاة السلالة فالاسماء التي علاقتها محلية محضة تكتب كانها جنسية او اسماء قبائل . ففي بلاد العرب في المحلات المعلومة التي كان سكانها تارة من الساميين وطوراً من الحاميين نرى اسماء واحدة مذكورة في دفتر سلالة الجنسين او العائلتين ويستدل بذلك على ان جنساً منها تعدى على بلاد الجنس الاخر ودخلها . فنرى ان قبيلتي سبا وحويلة الكوشيتين قد ذكرتا كانهما من نسل يقطان او قحطان في بلاد العرب . فيستنتج من ذلك اجمع انهُ لا ينبغي ان ينتظر ان تكون مميزات الساميين والحاميين اللغوية والجنسية جلية ظاهرة كالمميزات بينها وبين اليافثيين . وربما كان المصريون القدماء اقرب الى الجنس الحامي من جميع الامم . وما قيل من ان السودان هم من نسل حام وان استعبادهم اتمام لنبوة نوح هو في غير محلهِ . لانهُ يفهم من كلامهِ انهُ اشار الى تغلب الاسرائيليين على الكنعانيين لانهُ ذكر كنعان ولم يذكر حاماً

واذا حصرنا نظرنا في الحدود التي كانت معروفة في القدم عند ما كتب سفر التكوين يتبين لنا ان الراجح ان نسل بني نوح الثلثة سكنوا المحلات الاتية . نسل يافث قطن الارض الممتدة من نجاد ارمينية الى الجهة الجنوبية الشرقية حتى سهول ايران . وغرباً الى ثراقة وشبه جزيرة اليونان وجزائرهم . وان نسل سام سكن القطر المتوسط من الجهة الجنوبية الشرقية من اسيا الصغرى اي الاناطول الى خليج العجم مع اكثر البلاد العربية الاصلية او كلها . وان الحاميين سكنوا البلاد المصرية والحبشية مع ما يجاورهما من افريقية وفلسطين والاماكن المجاورة لراس البحر الاحمر

اما اسماء القبائل التي تألف منها نسل كل من اولاد نوح فهي الاتية بنو يافث

اولاً جومر وبنوهُ اشكناز وريفاث وتوجرمة . والمظنون انهم من سكان مهد نسل يافث وهو نجاد ارمينية واواسط اسيا الصغرى . والظاهر ان في التوراة ما يدل على ان توجرمة هو ارمينية . وربما كانت هذه في القبائل التي انتشرت الى الجهة الشمالية الغربية في اوربا فايجادها بين الامم الحالية صعب . واسم جومر يشابه اسم جنس كمري الساكن على ضفتي البحر الاسود واسم القرم محفوظ منهُ وفي اقاصي الجهات الغربية الاوربية . وقد قال بعض العلماء ان اسم اسيا من اشكناز وكان هذا الاسم

(ستاتي بقيتهُ)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

الاشجار ومجردًا اياها عن بهائها حتى تضحي ذات منظر قلما نسرمنهُ ولما ياتي فصل الشتاء يمسي هذا الحقل مهملاً لانهُ لا يقدر ان ياتيهُ انسان وقتئذٍ حيث ان الثلوج تغطيهِ فيمسي لابسًا ثوبًا ابيض والنسيم الذي نراه الان من اسباب انشراح صدرك يمسي وقتئذ نسيمًا سامًا قاتلاً حيث يضحى باردًا جدًّا وحالة هذا الحقل ياولدي تذكرك بما قلتهُ لك عن الجمال وهو اشبه بحياتنا نحن البشر على هذه الارض فانهُ عندما يلد احدنا ويأخذ بالنمو يكون جميلاً ولما ياخذ بالتكلم يزداد جمالهُ وما يلبث ان يدخل عصر الفتوة فيصير اشد جمالاً ويلبث الى نهاية عصر الشباب الذي هو ايام ثمره ولما يبلغ نهايتهُ تميل قوتهُ الى الضعف فتاتيهِ ارياح الكهولة وهي كالخريف للاشجار وتاخذ ان تفعل بهِ شيئًا فشيئًا حتى توافيهُ الشيخوخة وهي كفصل الشتاء للاشجار فيضحي عاجزًا مقعدًا كثير الاوجاع والمصائب وما يلبث ان يموت ويواريهُ تراب رمسهِ كانهُ لم يكن بالامس شيئًا في الوجود فهذه نهاية الانسان فالاشجار ياولدي احسن منهُ لانها بعد ان تنثر اوراقها تعود جميلة واما الانسان فلا رجوع لهُ لهذه الحياة بل يصير مصيره لحياة ابدية ذات وجهين متضادين احدهما سارٌّ وثانيهما متعب كلهُ اكدار فمن اتبع الفضائل في هذا العالم المحسوب كمقدمة للحياة التابعة حشر في المحل الاول ومن كان شانهُ الرذائل حشر في الثاني وكلاهما ابديان لا نهاية لايامها ولا انصرام لاجيالها وان قلت ياولدي انهُ ما نفعنا في العالم الذى نعيش بهِ اذا كان بعقبهِ تراب اللحد وبعده الحشر في احدى المكانين قلت انهُ في نفس الامر ليس لنا نفع ولكن بما ان ارادة الله شاءت ان نوجد في هذه الارض فعلينا واجبات يجب ان نقوم بحسب ما جاء النص عنها مذكورًا وقيامنا بهذه الواجبات يكفل لنا الراحة في هذا العالم والحياة العتيدة فيا ايها العزيز انظر مع كوننا سنصير لما اشرت لك عنهُ فمبدعنا قد خلق كل شيء لخدمتنا ونفعنا في ديار غربتنا هذه فهذه الشمس المنيرة وشهبها اللامعة الجميلة التي اخذت ان ترسلها الان بلون ذهبي على الجبال المحيطة بنا خلقت لاجلنا وكذا هذه الجبال والسهول والمياه والاشجار والنبات وكل ذلك لنفعنا وقيام امور حياتنا فعلينا والحالة هذه ان نحمد الخالق اناء الليل واطراف النهار ونشكره شكرًا كبيرًا لاجل عنايتهِ واهتمامهِ بنا

فقال انيس يااماه ان كلامك لذيذ ونافع ولكن ماذا تظنين هل يكون لنا راحة اذا اعتبرنا ما قلتهِ لي وحفظناه فقالت كيف لا ياولدي ان ذلك اكيد فقال لماذا مع كل حفظك لما تعلميني اياه تشغين ذاتك احيانًا بالبكاء والنوح لاجل والدي فقالت

باولدي ان والدك كان محباً لنا ونوحي عليه لكونه
لو كان حياً لكان دون شك يكون بيننا هذه الساعة
ونحصل على المسرة بوجوده ولما ارى ذاتي خاسرة
والدك اسكب الدمع ليس لاجل التعويض فان
ما فات لا يرد ولكن بكائي لاجل الخسارة لا لامر
اخر فقال هل يجب ان ننوح لاجل ما نخسره وما
ينفعنا الاسف بعد الفوات فقالت ما كل ما نفقده
يجب ان ننوح ونندب عليه وليس من نفع لنا من
البكاء واذا ندبنا عزيزًا كاننا نندب سوء حظنا
و بينما هما في الحديث وقد عاينا جماعة من الاصحاب
فانقطعا عن الكلام واشتغلا بجمال الطبيعة ومقدرة
الخالق وكان مع الجماعة ابنة لها من العمر سبع
سنوات ذات جمال باهر وآداب وفيرة لطيفة
المعاشرة لذيذة الحديث رشيقة الحركة وكانت ابنة
لوالدة مهذبة اكتسبت فوائد كثيرة من المدارس
فاعتنت بابنتها التي نسميها انيسة كاعتنائه فاضلة
بانيس . وكانت انيسة تحب اللعب مع انيس لانه
ولد جميل لطيف فطلبت انيسة الى والدتها ان
تسمح لها بان تلعب مع انيس فاذنت لها والدتها
بذلك فذهبا واخذا يلعبان بلطافة ورشاقة العاباً
بهجة وكان منظر لعبهما سارًّا لكل الحاضرين

اما حديث ام انيسة فكان لذيذًا جدًّا وخصوصاً
لفاضلة التي كانت مبادئها كمبادىء رفيقتها التي
ربيت معها في مدرسة واحدة فاخذتا مشارب
واحدة واي عاقل لا يلذ باحاديث مشحونة من
المواضيع الادبية والحكم المفيدة الا من ختم الله على
قلبه ولسوء الحظ كانت ام انيسة محاطة برفيقات لم
يدركن الا ما اخذنه عن اهلهن من التقاليد والعوائد
القديمة المضرة المنثورة في عصرها على قواعد وضعها
الجهل فلذلك كان حديث ام انيسة التي نسميها
كاملة وحديث فاضلة لا يلذان لهن وكن يمقتنه مقتاً
شديدًا ويحسبن كاملة ناقصة العقل قليلة الادراك
لانها لم تشا ان تشترك معهن في الكلام الباطل والهزل
المضر والنميمة والحديث عن فلانة وفلان والحوادث
وما اشبه وكان يزيد كرههن لها عندما ينظرن انها
تحضر على ترك تلك الشيم الكريهة وتجتهد في اقتلاع
كل عادة مضرة موروثة قائلة انه يناسب لسعادة
الامة ان تحصل على الحرية المرتبة وتختار كل عادة
غربية نافعة وترفض كل عادة قديمة لا تناسب روح
العصر ومع ان افكار كاملة من هذا القبيل على غاية
من الاصابة لم تسر كثيرات من اهالي مدينتها
فاصبحت مكروهة من كثيرين الا من كان على
مبادئها من النساء اللواتي اخذن اطباعها الجديدة
فلذلك كانت هذه السيدة متعبة في امورها مكدرة
العيش الا في الاوقات التي كانت تجتمع بها
بمن كن على مشربها فكانت تحصل بها على راحة
على ان تلك الراحة لم تكن تخلو من الاسف الشديد
لاجل حالة الامة التي هي فرع منتور منها وكان
رجلها ذا طباع كطباع قومه على ان لطف كاملة
جذبه الى مجاراتها احياناً بحسب افكارها بيد انه
عند اللزوم كان يرجع لما طبع عليه وتلقنه منذ صغره
والفه منذ حداثته لان الطبع غلب التطبع وما يتعلمه
الانسان على صغر لا يمكن ان يزول ولو كان يزول
لما قالوا العلم في صغر كالنقر في حجر ومع ان مبادىء
كاملة كانت مكروهة من قومها واقاربها كانت
موضوع اعتبار من جهة ثانية لان اراءها وقوة
عقلها قررتا في افكار الجميع ان كاملة عارفة في
الامور وتقدر ان تنفع باراءها ساعة الضيق والاحتياج
فلذلك كان كل معارفها ياتونها للاستشارة في
الامور عندما يصيرون بارتباك او يقعون في
مشكل وهذا الاعتبار لمن هذبهم العلم يدل على ان
العلوم ترفع شان اصحابها عند ما يجهد حل المشاكل

للعقول فالعلم وان حرمه الجهال فهو شرف لمن يقتنيهِ ورفعة مقام لهُ وهو يغني عن شرف النسب واحراز المال وقد قيل

كن ابنا شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فالعلم هو سراج الاعين ومصباح البصائر وجنان السعادة ومراتع الراحة بهِ تتسع العقول وتسمو الافكار وتنجلي الحقائق ويتهدد الجهل وتضمحل دولتهُ وتزيد الثروة ويرتع الكل في بحبوحة الرفاهية والسرور فهو للاغنياء مجد وللادنياء شرف وللكل اكليل بهاء وسعادة ذلك اذا اتخذ على غايتهِ ووضع في محلاتهِ وما الفضل الا لاهلهِ على رغم المكابرين فان ذويهِ سياج الامة ومصادر العمران وهم اولو الاكتشاف والاختراع واصحاب النفع العميم ولهم الفضل فاقتنِ العلم ياهذا ولا تؤثر عليهِ شيئًا ان كنت ممن يعقلون

ما الفضل الا لاهل العلم انهمُ
على الهدى لمن استهدى ادلاءُ
فاحرص على العلم لا تبغي بهِ بدلًا
فالناس موتى واهل العلم احياءُ
وقيمة المرء ما كان يحصلهُ
والجاهلون لاهل العلم اعداءُ

والعلم انواع وكلها نافعة اذا اتخذت على حقها واعم نفعًا العلوم الرياضية فانها توسع دائرة العقل اتساعًا وتجعلهُ عارفًا بنواميس الطبيعة وماهرًا في اكتشاف ما لم يكتشفْ منها وفضلًا عن ذلك ان العلم يوجب الاتحاد والمساواة ويعرف المرء قدر نفسهِ وما هي حقوقهُ وبدءوهِ للحصول عليها ولا يخفى ما في ذلك من النفع والحماة للامة فلو سادت دولة العلم الحقيقي في العالم لوجد السلام واضمحل الشرُّ فاعكف على اقتناء العلوم وخذها على حقها تصبح نافعًا لذاتك وللامة

وبعد ان اشتغلت فاضلة وكاملة بحديث الذّ من الشهد وارق من النسيم الساري وعيونهما تتخصص بانيس وانيسة وتسران بما عليهِ الولدان من الانبساط تنغص الحاضرون وقالوا لا يناسب حديثكما هذا المقام فانهُ خالٍ من كل ما يسر فلماذا لا تبحثان عما نبحث بهِ وتشتركان معنا باحاديثنا فقالتا حقًا انهُ كان من الواجب ان لا توجه الخطاب كل واحدة منا لرفيقتها بل توجههُ للجميع ولكن جرى ما جرى نرجو المعذرة منكنّ والتزمتا ان تتكلما مع الحاضرين بيد ان كلامهما لم يكن متجاوزًا حدود الاعتدال ككلام الرفاق وكان لا يخلو من الفائدة الكلية وبعد ساعة ونصف كانت الشمس قد اقتربت منهنّ فقصدنَ العود للقرية التي لم تكن تبعد عنهنّ غير عشر دقائق فسرنَ والسرور مالىءٌ قلوبهنّ اجمعين ولما اقتربنَ من القرية سمعنَ ضوضاء قوية لان الفلاحين كانوا مشتبكين بخصام يضربون بعضهم بعضًا بالحجارة فاخذنَ يجتهدنَ ليوفقن بينهم فذهبت اتعابهنّ سدًى وكان الباعث لهذا الخصام سببًا يسيرًا وهو ان امراة فلاحة كانت تستقي من العين القريبة فاتت ثانية وضايقتها في وضع جرتها قبلها على انبوب العين فدفعت الاولى الجرة فكسرتها وجعلتها حطامًا فصفعت الثانية الاولى فعلا الصياح فاتى قوم كل واحدة منتصرين فاشتبك الشر فجرح بهِ كثيرون ولسوء حظ كاملة اصاب ابنتها انيسة حجر فوقعت مغشيًا عليها فتقدمت امها منها بسرعة غريبة واحتضنتها وسارت بها لمحل منفرد فرات انها مصابة على ظهرها فاخذتها الى بيتها وذهب معها كل رفاقها فكانوا بحزن شديد وخصوصًا انيسًا

وامة واذ لم يكن في القرية طبيب اخذت فاضلة تطببها بعلاجات بسيطة ظنتها نافعة وبعد العناء رجعت الابنة الى نفسها على ان الاوجاع كانت شديدة

وبعد خمسة ايام صرفتها كاملة بالعناية بابنتها وكانت فاضلة مساعدة لها نهضت انيسة من فراشها وصارت قادرة على الخروج للتنزه فكانت كل يوم تذهب مع انيس للانشراح وكان مع صغر سنه يعتني بها العناية اللازمة ويخبرهـا بلطف كلي عن اشياء تروق لسمعها وما كانت تلك الاشياء الا قصص لطيفة قصيرة نافعة للاولاد كان قد تعلمها من والدته وما مضت ايام الا وصـارت انيسة اليفة لانيس لا تحب اللعب والتنزه الا معه

وحدث بعد ايام قليلة ان ام انيس بينما كانت جالسة عند ظهيرة النهار عند مدخل بيتها تشتغل باشياء من اشغال النساء وفد ابن سلفها وصي ابيها عليها وقال بعد التحية انني يافاضلة مصمم على السفر فاكل الى عنايتك الاهتمام التام بانيس لانني مسافر الى بلاد بعيدة لاجل قضاء حاجات ضرورية ولربما لا اعود الا بعد وقت يقارب السنة فهوذا اوراق البنك التي عندي لحساب انيس استلميها لانني اخشى عليها فاستلمتها منه بنية صافية لانها لم تعلم ما كمن في الضمائر وودّعت ذلك الرجل فانصرف عنها متظاهرًا بحب شديد لابنها

وبعد انقضاء شهري الصيف تركت تلك القرية واخذت ابنها وذهبت الى مدينتهـا فرجع انيس لمدرسته يمارس دروسه باجتهاد ورغبة كعادته وفي نهاية نصف السنة من رجوعها اتتها ابنة اخت لها كانت ساكنة في مدينة تبعد نحو مائة وخمسين ميلاً وكانت هذه الابنة شابة بديعة الجمال لها من العمر ثماني عشرة سنة وهي من التهذيب والاداب على جانب عظيم وكان اسمها فاهمة فسرت بها فاضلة غاية المسرة وبالغت باكرامها لانها تستحق كل رعاية وكرامة ولاجل ان تجعلها مسرورة دائمًا سمت بتعريفها بكاملة لانها امراة مهذبة فسرت كاملة بفاهمة وتبادل الحب بينهما حتى لم تقدر احداهما ان تفارق رفيقتها وكانت كل واحدة منهما محبة لانيس باذلة العناية في تقديم كل ما هو مفيد ونافع له فصرفتا شهري ربيع بانبساط تام وسرور

وفي يوم جميل الصباح بينما كانت فاضلة وكاملة وفاهمة في حديقة غناء من حدائق المدينة والانشراح آخذ منهن كل ماخذ قال انيس لوالدته يا امي انني اسر جدًا من فاهمة واقدر ان اقول لك بكل تاكيد انني اتمنى ان تكون فاهمة عندنا دائمًا ولا تبارحنا فقالت والدته انني مثلك ياولدي ارجو منها ان تلبث عندنا واتامل ان تكون رغبتها بنا كرغبتنا بها فقالت فاهمة وقد تنفست تنفس الصعداء بطريقة لم تصدر عنها قبلاً انني يا انيس احب ان اطيل اقامتي في دياركم ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ
تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

ان اقامتي هنا ليست بيدي يا انيس وياحبذا لو كان زمام امري بيدي ثم صمتت خائضة في بحار افكار عميقة حملت كاملة ان تنبهها وتوعز اليها ان تعي لذاتها فانتبهت وشكرتها لاجل لطفها ورجعتا لاحاديث كنّ يتحدثنّ بها على ان ما ظهر منها شغل بال كلٍّ من فاضلة وكاملة وصممت كاملة ان تستقصي الامر لتقف على اسرار ظهر لها طرف منها مع انها لم تزل بغاية الكتمان واختارت تاجيل الفحص لفرصة اكثر ملائمة واكتفت في ذلك الوقت ان تزيد في ملاطفة فاهمة وتقول لها ما من شدة الا تهون فاحست فاهمة ان امرها انكشف او يكاد ينكشف

فرجعت الى نفسها محاولة الكتمان مظهرة عدم الاهتمام حال كون قلبها مشعلاً بلهيب نيران متوقدة

وبعد ان صرفن في الحديقة نحو خمس ساعات سرن الى البيت فذهبت كاملة الى محلها وقضت اشغالها ثم رجعت الى بيت فاضلة فسرت فاهمة بقدومها وقالت لها أتسمحين ياسيدتي ان نذهب الان للتنزه في محل مجتمع اشهر المدينة فاجابتها الامر لك فسارتا معاً ولما وصلتا المكان المقصود جلستا في محل منفرد واخذتا تتكلمان عن جمال المكان وتحدثان ببهجتهِ وبينما هما كذلك اذا طير بري جميل المنظر اتى ووقف على غصن شجرة كانت تظللها واخذ يغرد بانغام شجية مطربة فنظرت اليهِ فاهمة وقالت من قلب كانت الهموم موثرة فيهِ كثيرًا اه يا ايها الطير ما اسعد حالتك وما الذها فانك حقاً بهناء وسرور ياليتني مثلك ويا ليت لي حرية كحريتك وعش كعشك ابيت فيهِ براحة بال عوضاً عن قصور وقاعات بيت ابي الجميلة • (كانت فاهمة بنت اقوام اغنياء جدًا) اه كم تفضل حالة الوحوش البرية على حالة الانسان فاه •

وصمتت كانها قد انتبهت لذاتها وعلمت انها جاءت بشيء كان من واجباتها ان تكتمهُ اذا راعت القواعد التي صممت على ان تسلك بموجبها منذ تركت بيت ابيها • وجلست حتى فاضلة فبهتت كاملة مما رات في تلك الساعة و بعد ان تاملت رات انهُ قد حان الوقت المناسب لتسال رفيقتها عما بها فقالت بكل لطف ودعة ياسيدتي كاملة حيث انني صرت صديقة لك واعتبر ذاتي من اخص محبيكِ رايت ذاتي في هذه الساعة غير ملومة على جسارتي اذا سالتك عن اسباب ما رايتهُ منك في هذا النهار من الامور غير الاعتيادية فارجوكِ ان كنت لا ترين مانعاً ان تنعمي عليّ اخبارك ولو بالاختصار لعلي اجد لك تعزيةً او اقلهُ ان تعذَّر ذلك اشترك معك بالحاسيات ولا يخفاكِ ان الاكدار اذا بقيت محصورة في صاحبها تسوقهُ للمضرة قسرًا وتسبب لهُ تعباً فاذا فهتِ لي بما بك تصنعين حسناً وربما سعيت في نفعك باقرب آن واعلمي ياسيدتي بانني ممن يعرفون قيمة الصداقة ويدركون ما للمحبين من الواجبات على بعضهم بعضاً وخصوصاً عندما يمسي امرهم في ويل وهوان وبناء على ذلك تقدرين ان تعلميني باموركِ بكل ركون واعدك بانني لا ابيح لاحد بحرف اذا كان ذلك لا يسرك واذا كنت تشكين بكلامي حتى الساعة فاشير عليك ان تبيني لي بوضوح تام بانك لا تركنين لي ولا الومك بل ادعك لذاتك لبينما يعلمك الاخبار حقيقة صديقتكِ هذه فتعلمين انها ابنة وشانها الصدق وتقول لكِ انها امينة ليس لتحملك على الاباحة باسرارك بل لتعلمك بالواقع ولكي تبين لك شدة رغبتها في خدمتك بقدر مقدرتها اجابة لدواعي الصداقة والوداد •

فقالت فاهمة اه يا كاملة انني قد علمت من معاشرتك بانك من الذين يحق لي الاركان اليهم وتاكدت انني حاصلة على صديقة امينة كريمة النفس جيدة الصفات حسنة المبادىء كثيرة الشفقة فلذلك اشكر الزمان لانهُ سمح لي ان افوز بشرف التعرف بكِ حتى صرتِ لي تعزية في ديار اكثر اهاليها لا يزالون محافظين على مبادىء نشرها بينهم الزمان الماضي الذي قد خرج منهُ كل متمدن في عصرنا وصار ينظر اليهِ كانهُ عصر مظلم مدلهم وكنت احب ان لا ابيح لك باموري يا ايتها السيدة لولا ان حاسيات قلبي تبيحها قسرًا عن ارادتي فانني من الذين قد صمموا على كتم بواطنهم ولكن ضعف البشرية منافي لان ابين انني مغمومة في وقت كان

من الواجب عليّ بهِ مراعاةً لصوالحي ان اكتم كل
شيء واتظاهر بالمسرة وقد فزت بذلك قبلاً على
ان الضعف ساقني اخيرًا لاظهار الواقع اغتصابًا
عن غير قصد فالان بما انهُ قد تقرر بافكارك باصابة
انني صاحبة امور ذات بال فلا يسعني والحالة هذه
اذا قصدت ان اريح افكارك الا ان ابين لك
امري بوضوح على انهُ من واجباتي ان اطلعك قبل
ان اتكلم بانني مع سيدة اعتبرها كحبة حقيقية واقص
عليها اخباري باركان تام وخلوص وقد كنت في
بادىء الامر مصممة على ان اكتم كل شيء لعلمي
بان كل سرّ جاوز الاثنين شاع ولكن لما علمت بان
الاصدقاء الامناء يحق للانسان ان يعتبرهم كذات
شخصهِ لم ارَ والحالة هذه مانعاً من سرد قصتي لك
والان بما ان الوقت قد صار قصيرًا لان الشمس
قد قاربت الزوال اطلعك امري باختصار وفي فرصة
ثانية اقص عليك التفاصيل .

فيا ايها السيدة كاملة اعلمي انني قد دخلت
المدرسة وانا طفلة عمري خمس سنوات وكانت
تلك المدرسة اجنبية حسنة الانتظام وبها معلمات
من ذوات التهذيب والفضل والرئيسة كانت على غاية
من اللطف والدعة نحو الجميع وبالنظر الى ذلك
كنت مسرورة في المدرسة كل السرور ولما كنت
اذهب في الفرصة السنوية الى بيت ابي كنت ارى
ذاتي كانني باسرٍ شديد لان العوائد كانت تؤذن
بالاسر واحتقار جنسنا ولما صرفت اربع سنوات في
المدرسة على غير فائدة كلية في الدروس
دعتني والدتي لحضور عرس احد اقاربنا فذهبت
اليهِ ورايت بهِ ما لم يسرّني حيث ان العوائد
كانت لا توافق ذوقي لحسن الحظ فتعرفت
بفتاة عمرها نحو ست عشرة سنة فسررت بمعرفتها
كما انها سرت بي ومع انها اكبر مني سناً كانت
تفضل ان تكون معي كل الوقت وقالت لي بافاهمة
ان هذا العرس الجميل على انهُ غير سار لمن عرف انهُ
قام على غير رضى العروس وبما انني لم افهم تماماً ما
هو المقصود من كلامها لم اقدر ان اجيبها بشيء سوى
قولي لها يا رفيقتي ان كل ما اراه ليس بلزومي
فقالت انك لم تفهم معنى كلامي الان وسأوضحهُ
لك بفرصة اخرى وان تعسر ذلك اشير عليك
بان تجتهدي في دروسك الاجتهاد الكافي لكي
تكشف لك الحقائق حقيقة كلامي فبذلك الوقت
لم انتبه لكلامها وظللت معها الى ان انقضى العرس
وفي اليوم الثاني اذ كانت قوانين المدرسة لا تأذن
لي بالبقاء في بيت اهلي ذهبت الى المدرسة وصرفت
ذلك اليوم ولما خيّم الظلام وارخى الليل ستارهُ قرع
جرس النوم فذهبت لوسادتي وعن غير قصد رجع
لافكاري كلام رفيقتي فاخذت اتبصر بهِ لافهم ما
المعنى منهُ فلم اقف على قرار وفي اليوم التالي اخذت
اجتهد في دروسي لاستمد منها التوصل الى معرفة
المعنى الذي القتهُ عليّ تلك الصديقة وداومت
الاجتهاد حتى صار فيّ خلة فاشتغلت في الدروس
برغبة زائدة حتى ساوت ما ساواها وبقيت على ذلك
اربع سنوات فبلغت بها مبلغاً جعل معلماتي والرئيسة
بغاية من السرور وفي فرصة السنة الرابعة ذهبت
لبيت ابي فصار عرس فذهبنا اليهِ وبينما نحن هناك
تذكرت قول رفيقتي واخذت اتبصر في معانيهِ فلم
اقف لهُ على حقيقة واذ كانت الخيالات الباطلة لا
تسرني رمت ان انفرد في حجرة وحدي غير مبالية
بمن كنّ يقلنَ عني انني متوحشة ويلمنَ من يضع
ابنتهُ في المدرسة لزعمهن بان المدرسة تعلم البنات
التوحش وبعد الفحص رايت محلاً منفردًا فجلست
فيهِ واذا بصاحبتي القديمة قد حضرت وحيتني وجلست
ازائي ثم حضرت العروس القديمة وجلست معنا

واخذنا نتحدث عن امور كنت احب ان اتكلم بها وهي مقاومة التظاهرات الخارجية واضرارها بالامة ووجوب الاقلاع عنها واتصل معنا الحديث الى ان اخذنا نتكلم عن الحرية ووجوبها و بينما نحن كذلك نادت العروس القديمة اه ما احسن الحرية ولكن اين هي منا انها بعيدة بعيدة واخذت تذرف الدموع فقلت لها ياسيدة ذعي هذا فانه لا لزوم له واتينا بحديث يلذ لنا فكفكفت دموعها وجلست صامتة لاتبدي كلاماً وبعد ان صمتت مثلها برهة سالت رفيقتي القديمة واسمها اسما ما معنى كلامك الذي فهت لي به في عرس السيدة التي بجانبنا فقالت انما قلت لك ان كل ذلك جرى بغير رضى العروس هو لكونها كانت غير قابلة بمن زوجوها به فكان من احوالها ملازمة البكاء كما ترين فقلت وكيف امكن ذلك وهل تجبر الفتاة على امر كهذا فقالت هكذا جرى وكل يوم يجرى فقلت ان ذا لعجب فقالت كل العجب به عند من ادركوا الحقوق وعرفوا واجبات الانسانية فاسمعي يا كاملة ماذا جرى بعد ذلك ان شاباً ثقيلاً بليداً بينما نحن نتحدث اتى وحيانا ووقف برهة يتامل فيَّ وانصرف ومع انه ذو منظر حسن لم ار به الا الثقالة ولما انصرف عنا حمدت الله وشكرته من صميم القلب لابعاده اياه وكان حضرته كل برهة يمر من امام المحل الذي نحن به كأنَّ لسان حاله يقول لنا انظروني وكانت حركاته تدل على انه ممن يفتخرون بذواتهم لاجل جمالهم وكان يظهر لي من كل عمل يعمله بانه شابٌ طائش فاقد حاسيات التهذيب والانسانية وبالاجمال قد كان وجوده في ذلك العرس نكبة عليَّ ومع انني عملت كل واسطة لاتلذ بالانفراد مع رفيقتي رايت الهم قد رافقني فرمت ان ينتهي الوقت باوفر سرعة لاذهب متخلصة من ذلك الثقيل

وبعد انتهاء العرس بنحو شهر ذهبت الى المدرسة وحسبت ذاتي بسعادة كلية حيث تخلصت من اثقال اصحاب كانت كل رغبتهم تقطيع الوقت وقتله باحاديث فارغة مع انهم لو استفاقوا لعلموا ان الوقت ذهب سدًى ومن واجبات الانسان ان لا يصرف طرفة عين من ايام حياته دون فائدة لان خسارة دقيقة واحدة منها لاتعوض لان الزمان يمضي كوميض البرق وما فات منه لا يعود فلذلك يجب ان يعد اثمن من الجواهر والذهب ومن الخطاء ان نضيعه عبثاً خاسرين الفوائد الجمة التي يمكننا ان نجنيها به وما يقضي بالعجب هو تاسفنا على شيء دني يفقد منا ولا نبدي اقل تاسف على اوقاتنا الثمينة التي نضيعها عمدًا وتعمدًا فكم يجب ان نلاحظ الوقت لكي لانخسر دقيقة واحدة دون ان نعمل بها عملاً نافعاً لنا او للاخرين ولا يجب ان يقول احدنا انني لا اقدر ان اعمل عملاً نافعاً في كل وقت لانه باقتدار كل واحد ان يعمل ويشتغل ولا بد من حصوله على قيمة عمله مهما كانت حالته ومنزلته في الوجود وان قال احد ان الراحة لازمة للاجسام فليكن الامر كذلك بيد ان طلبنا للراحة بتلهف وتمتعنا بها اكثر من اللازم يولد فينا التهامل والبلادة واذا استمرينا عليها يصيران لنا خلة يصعب التملص منها واذا لازمنا الاعمال والاجتهاد صار ذلك فينا عادة وقويت اجسامنا بها قوة شديدة فالغاية ان الوقت لا يجب ان نقتله لان قتله يعود الى خسراننا ومضرتنا.

وبعد ان صرفت تلك السنة باتم هناء رجعت بالفرصة الى بيت ابي فكانت والدتي تهتم فيَّ اهتماماً فوق العادة وفي بعض الاحيان تدعوني لاستماع اشياء

ستاتي البقية

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

ضيف وضائفة

ضاف احدهم رجلاً يسمى عيسى وكان بخيلاً جداً فنام عنده تلك الليلة وفي الغد امتطى مطية واخذ يسير فلقيه صاحب له ورآه فرسه متعباً جداً فسأله عن سبب ذلك فانشد

راى فرسي اسطبل عيسى فقال لي
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
به لم اذق طعم الشعير كانني
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
تقعقع من برد الشتاء اضالعي
لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

قال الصاحب فضحكت منه وعلمت ان ذلك من سوء معاملة ضائفه

الغش

قالت اراك خضبت الشعر قلت لها
سترته عنكِ ياسمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها
تكاثر الغش حتى صار في الشعرِ

الكرم

لو اشبهتك بحار الارض في كرمٍ
لاصبح الدر مطروحاً على الطرقِ
او اشبه الغيث جوداً منك منهملاً
لم ينجُ في الارض مخلوق من الغرقِ

الجميل

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
فلا يضيع جميل اينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به
فليس يحصده الا الذي زرعا

العلم والجهل

كم عاقلٍ عاقلٍ اعيت مذاهبه
وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصيّر العالم النحرير زنديقا

الخمار الاسود

راى احدهم غادة عليها خمار اسود فقال

قل للمليحة في الخمار الاسودِ
ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبدِ
قد كان شمّر للصلاة ازاره
حتى وقفتِ له بباب المسجدِ

الورد والبنفسج

ولقد رايت الورد يلطم ثغره
ويقول وهو على البنفسج يحنقُ
لا تقربوه وان تضوّع نشره
من بينكم فهو العدو الازرقُ

التفاح

تفاحة كسبت لونين خلتهما
خدّي محبٍ ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا واشٍ فراعهما
فاحمر ذا خجلاً واصفر ذا فرقا

الجنان

الجزء الرابع
عن ١٥ شباط (فبريه) سنة ١٨٨١ وزع في ١٢ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يستدل باعتناء الدول في محاولة صرف المشاكل اليونانية بالمخابرات السياسية في الاستانة انها ترى ما يجعلها تعلق الامل ببلوغ تسوية سلمية. ولولا ذلك لما اتعبت نفسها بمخابرات لا ترى ما يدل على نجاحها. واذا صحت الاخبار الواردة بالبرق وبالجرائد يكون الباب العالي قد صرّح بجلاء انه راض بان يمنح اليونان ما يزيد عما صرّح بانه قابل بمنحهم اياه في اعلانه المؤرخ في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي. غير انه ورد في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢ الجاري انه ابى ان يظهر نهاية ما يرضى بتركه لهم من الارض الى ما بعد الابتداء بالمخابرات. ويفهم من ذلك انه لا يرى موافقة في اظهار آرائه ما لم يكن على ثقة ان اليونان يقبلون به او انهم اذا لم يقبلوا تكون الدول راغبة بذلك بحيث تجعل مسؤولية الحرب واقعة على الحكومة اليونانية التي ابت الا ان تصرّ على ان قرار مؤتمر برلين الثاني جعل من حقها الحصول على الاراضي التي عيّنها مخالفة بذلك رأي الدول التي ابرزته وهو انه عبارة عن توسط انفاذ نص جريدة المعاهدة البرلينية. ويفهم من امتناع الباب العالي عن تعيين الزيادة التي يرضى بان يمنحها اياها قبل جري المخابرات انه ليس بعصم على ان يظهر نهاية ما يروم ان يمنحه دفعة واحدة. وقد ورد في بعض جرائد الاستانة انه عقدت جمعية عسكرية في القصر السلطاني المقصود منها اظهار ما تقدر الحكومة العثمانية ان تتركه دون ان تخسر مراكز ذات اهمية حربية وان تلك الجمعية قد اصدرت مضبطة بهذا الشان. ولا ريب في ان الدول التي اهتمت بترك البلكان للسلطنة وقاية لها من الحملات الشمالية لا ترضى بأن تخسرها المراكز الحصينة المهمة حربيًا في جهة اليونان فانه قد تحقق ان الدول اجمع او اكثرها قد رأت ان صيانة السلطنة من ازدياد الاضرار مما تدعو اليه السياسة التي رأت المحافظة عليها من الضروريات السياسية دفعًا لاختلال الميزانية الاوربية ولحدوث ما ربما انتشبت بسببه نيران حرب اوربية عمومية وهكذا قد تقوى امل بلوغ صرف سلمي بامرين مهمين اولهما اصلاح الدول خطأ اليونان بقولها لهم ان قرار المؤتمر ليس هو قرارًا قاطعًا يخولهم حق تملك الولايتين ولا يجعل الدول ملتزمة بانفاذ قرارها ولذلك قد ارتضت الدول بان تحاول بمخابرات سياسية ان تجدد توسطها اجابة لما عرضه الباب العالي اظهارًا لموافقة ذلك حال كونها على يقين ان ما يتيسر تحصيله لليونان هو اقل مما قرره

المؤتمر المذكور . ويستنتج من ذلك انها عالمة بان من الممكن حملهم على القبول بما هو اقل من ذلك القرار والثاني هو ان الباب العالي بعد ان اصر على الاقتصار على ما عينهُ في اعلان تشرين الاول (اوكتوبر) قد ارتضى بان يزيد عليهِ زيادة وان كانت مجهولة رسميًّا لا بد من ان تكون بعض الدول خاصة المانيا عالمة بمقدارها او بانها تكون كافية لكف اليونان عن اشهار حرب ترغب الدول في منع انتشابها · والمظنون انهُ بعد ان يكون الباب العالي قد اظهر من مراعاة ارادة دول اوربا ما اظهر وارتضى بان يزيد خسائره لمعاونتها على منع انتشاب حرب والتمكن من فض المشاكل في الشرق فضًّا يجعلها قادرة على ان تقلل تاهباتها وجيوشها دون الخوف من سوء العاقبة يفوز بشكرها ويكتفي بافراغها الجهد في سبيل حصر الحرب بينهُ وبين اليونان حصرًا يمكنهُ من الفوز عليهم ويبعد مخاطر وقوع الخلاف بين الدول العظيمة حتى انها اذا لم تلزم الصمت متى دارت الدوائر على اليونان لا تمنعهُ عن ان يستعيض عما تكبدهُ من خسائر الدم والمال وتاخير تنظيم الامور الداخلية بالامتناع عن اعطائهم شيئًا او بالاكتفاء باصلاح حدودهم اصلاحًا يوءول الى معاونة الدولتين على قطع تعديات اللصوص وقطاع الطرق عند الحدود · ومن المحقق ان اراء اهالي اوربا قد اصطلحت موخرًا من جهة الباب العالي فمالوا اليهِ و يزداد ميلهم دون ريب متى راوا انهُ قد ارتضى بتخليصهم من ورطة الحروب عند ابتداء رواج امورهم التجارية بالارتضاء بخسارة كل ما يقدران يخسره دون ان يعرض السلطنة لخطر دائم من جرى فقدان المراكز التي يحتاج اليها حربيًّا · وهذا الميل نافع جدًّا اذا صرفت المشاكل بالسلم او تعقدت حتى نشات عنها حرب وبدل على ان الباب العالي لا يسد اذنيهِ عن مشورات اوربا فتعلق املها بامكانية استقرار الانتظام في السلطنة · واذا راعينا المعقول بالنظر الى ما قد تقدم واصابة السياسة نحتم بان اليونان لا يجاهرون بحرب على غير رضى اوربا وان المشكل يصرف سلميًّا غير ان الامم قد تبيت فاقدة قوة التمييز بالتهيج والغيظ وموءثرات التاهبات الحربية والمطامع فتفتح حروبًا وان كان من صالحها الامتناع عن فتحها وقد جرى ذلك تكرارًا في اقل من ١٥ سنة غير ان الذي يبحث عن هذه الامور يراعي المعقولات والاصابة وحقيقة الصالح دون ان يكون في وهم واختلال راي ولذلك لا نتردد عن ان نقول انهُ لا تنتشب حرب ما لم يحد اليونان عن الصواب والخوف من ذلك يجعلنا نقتصر على ترجيح الصلح وفي الاستقبال القريب يزاح القناع عن وجه الحقيقة

شتى

في المستجير انهُ صدرت ارادة سنية بان يعفى المهاجرون الذين هجروا اوطانهم وتوطنوا في جهات اخرى من السلطنة من دفع الاعشار ثلاث سنوات

وانهُ ورد في رسالات برقية صادرة من عزت باشا والي ديار بكر باسم ناظر الداخلية متضمنة التكذيب الرسمي لما شاع من تعدي روءساء الاكراد على قضاء طالب

وان البارجة السلطانية مورديهو لصرة خرجت من البوسفور يوم الاثنين وسارت الى باطوم لتنقل منها المسلمين الذين يرغبون في سكنى السلطنة وقد فهم انهم يسكنون في نقط مختلفة من البحر الاسود

وفيها ان الباب العالي قد طلب الى الشركات

التلغرافية ان تكذب ما نشرته جريدة الستاندرد الانكليزية من جهة المجاهرة بثورة في ارمينيا . اما ما نعرفة فهو ان الحكومة الانكليزية لم تتناول افادات تدل على ثورة . ومن المحقق انة لم ترد عليها بواسطة السفارة افادة بهذا الشان

ورد في اخبار بروسا ان المكان المسمى كردجا بك خان فيها سقط سقفة وقتل بسقوطهِ خمسون من المهاجرين التتر الذين كانوا قد دخلوه

ستكون اقامة ولي عهد النمسا في الاستانة قصيرة ثم ياتي اورشليم بحاشية قليلة العدد ثم من بعد زيارة اورشليم ياتي بعض المدن والاماكن المقدسة في سورية ولا يمتد زمن سياحتهِ الى اكثر من شهر ونصف منذ خروجهِ من عاصمة مُلكهِ

سيعقد في بعض مدن المانية مجتمعات سوسيالية وذلك في منتصف هذا الشهر

ان الحركة الموجهة ضد الاسرائيليين في المانيا اصبح لها صدى في روسيا

صدرت الاوامر الى سالونيك بان تعد الحكومة فيها مستشفىً عسكرياً يسع الف فراش

نقض تلغراف وارد من اثينا ما قيل من ان الملك جورج قد القى في مجلس وزرائهِ الاخير خطباً حربية

اصدرت الحكومة السلطانية الاوامر المقتضاة لاختبار زرع البن في ولايتي بغداد والبصرة

كتب اللورد غرانفيل وزير خارجية الانكليز الى كل سفراء انكلترا في البلدان الاجنبية منشوراً مطوياً على نفس معاني المنشور الفرنسوي الصادر من الموسيو برتلماي سانتيلار

ظهرت قريباً صحيفة جمهورية في السويد تدافع عن دعوى ممالك الشمال طالبة اتحاد السويد ونروج والفنلاند

المشاكل اليونانية

قالت جريدة المسنجر في ٣ الجاري لا تزال المخابرات جارية بشان الشروط التي تكون قاعدة المخابرات او الموتمر الذي يعقد لفصل المشاكل اليونانية . غير ان الدول قد اتفقت على الامور الاساسية . وربما كانت الامور التي لا تزال دون تقرير تبقى كذلك الى ان ياتي الاستانة مستر كوشن سفير انكلترا او الكونت هاتزفيلد سفير المانيا والمنتظر وصولها بعد برهة قصيرة

حكومة الانكليز وجريدة الوقت

قالت جريدة المنجار في اول الجاري نشرت جريدة الوقت ما هو عبارة عن تكرار الفقرة التي نشرتها جريدة ترجمان الحقيقة وهي متعلقة بسياسة انكلترا في شرقي اوربا . وقد قالت جريدة الوقت انة يستفاد من اخبار الهند ان المسلمين فيها باتوا في هيجان شديد وقد صرحوا بجلاء انهم مرتبطون برباطات الدين بحضرة صاحب الخلافة الكبرى . ولما كانت الحكومة الانكليزية لا تعاون الحضرة السلطانية في اجتهاداتها النافعة لحفظ السلطنة قد لاموها كل اللوم وبغضهم لها يزداد يومياً . فاذا كانت الوزارة الانكليزية تروم ان تسكن خواطر المسلمين في الهند فما عليها الا ان تجعل سياستها سياسة صداقة لحضرة صاحب الخلافة . ولا سبيل الى تسكين الخواطر بطريقة اخرى . وقبل المدات المتاخرة كان الهنود يسيرون مغمضي الاعين غير مهتمين بسياسة الحكومة الانكليزية ولا بنسبتها الى الخليفة الذي يحبونة حباً شديداً فلم يكن يخطر

بيالم غير الخضوع . اما الان فلما كان بعض اصحاب الحمية من محبي وطنهم قد تغلبوا على جميع الصعوبات التي القتها انكلترا في طريقهم قد اخبروا مسلمي الهند بحقيقة الحال وقد انقطعوا عن عدم الاهتمام . ومستر كلادستون لا يذكر حوادث الهند في مجلس المبعوثين . فلو كشف عن الحقيقة لما تمكن من ان يبقى في رئاسة الوزارة الانكليزية والاعضاء قد شغلتهم مشاكل ارلاندا فلا يسالون عن احوال الهند

البانيا

قالت جريدة المسنجار المطبوعة في الاستانة في ٢ الجاري الظاهر ان برزرند هي المركز الذي اختاره الالبانيون لانفسهم في الحال . وقد جاءوا سليمان اغا احد روسائهم ويقال ان اتباعة كثيرون فقد بلغ عددهم الالفين . والظاهر ان الباب العالي ليس يشغل البال من جهة البانيا فلا يسرع بارسال كرد اسمعيل باشا الى مركز حكومتو . وربما كان يظن الباب العالي ان مطالب البانوسا مما لا يمكن ان يعلم بشيء منها فينتظر ان تخمد نيران الهيجان الحالي قبل ان يشرع في معاطاة الاعمال

المانيا وانكلترا والترنسفال

ان اهالي المانيا قد اقتدوا باهالي هولاندا من جهة مشاركة البورس بالحاسيات . ولا يظن ان الالمان يرغبون في ان يروا امتداد سطوة انكلترا واتساع املاكها في جهات لم يتصلوا هم اليها غير انهم قد انتصروا للبورس بالاستناد الى مراعاة حقوق الانسانية . وشرع الالمان في كتابة رسالة في استودفادت باسم الامة الانكليزية وهذه ترجمتها

انه لايزال في قيد الحياة بيننا رجال راحوا منذ اكثر من جيل الانكليز يطردون البورس من مستعمراتهم في ناتال واشتركوا في الحروب التي جاءت بتاسيس الدولة الحرة وراء نهر اورانج وفال . وكل قلب يغتاظ على غير رضى صاحبه عندما نسمع من افواه هولاء الشهود خبر الاستيلاء على الامة الالمانية الساكنة في سلم ضمن دائرة القانون . ولم تنتهِ مضايقات ذلك الشعب بتلك المظالم . فاننا منذ سنين قليلة راينا كيف ان ظالمي البورس تبعوهم الى المحلات التي انتهى التجاوهم اليها واستولوا على جمعية الترنسفال فلا نعجب من نهوض البورس الان من جرى الظلم الذي الحقتهُ انكلترا بهم . وتتشرف الحقوق الانسانية بقولنا في وسط الامة الانكليزية اننا نشترك بالحاسيات مع امة البورس . ولا يمكن ان يغمض احد عينيهِ عن سياسة انكلترا التي هي قرض الدولة البورسية . ولذلك قد راينا من الواجب علينا ان نصبح منتصرين للمظلومين مبينين اراءنا للامة الانكليزية حال كوننا على يقين ان اكثرية امتنا تصادق على عملنا ونقول ان ناموس انكلترا لا يطلب اخماد الثورة ثم مخابرة البورس بشان حقوقهم فالادعاء بذلك في غير محلهِ بل ناموس انكلترا يدعوها الى المخابرة دون اراقة دم لتكفر عن الظلم الذي ارتكبتهُ منذ نحو اربعين سنة باعترافها باستقلال جمهورية الترنسفال وان تعيش مسالمة الشعب الباسل المتقدم الذي هو النقطة التي ينتشر التمدن منها لمقاومة ظلمة اواسط افريقية البعيدين عنهُ

تركيا واليونان

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الصادرة من الباب العالي ومن سفرائهِ في البلدان الاجنبية

تبين ان الدول قد ارتضت بما اشار به من عقد موتمر او اجراء مخابرات في الاستانة لصرف المشاكل اليونانية . اما التفاصيل المتعلقة بذلك فلم تقرر بعد . حتى انهُ لم يتقرر بعد امر مهم وهو هل يكون لليونان نائب في الموتمر او دخل في المخابرات كدولة من الدول الاولية . وقد اقتصر مكاتبنا المقيم في الاستانة على القول ان مداخلة الحكومة اليونانية مما يرغب فيها وانهُ ربما كان الباب العالي مائلاً الى الموافقة على ذلك . اما مكاتبنا النمسوي فقد كتب الينا بما مآلهُ كآل كتابة مراسلنا المقيم في الاستانة . وقال ان ما اشارت بهِ تركيا قد جاء بتاثيرات حسنة وقد قبلت الدول بهِ . اما نتيجة ما يجرى في الاستانة فمن المعلوم انها تكون متوقفة على تصرف الباب العالي . وقد ارتاب مكاتبنا المقيم في الاستانة فيما يكون وقد راى الصعوبات محدقة بالحال من جميع الجوانب وقال انهُ قد فهم ان من راي القصر السلطاني ان ينفض كل شيء بالحرب لان هذا هو الاوفق . ولا نزال نسمع بتاهبات اليونان وتاهبات العثمانيين . وهكذا قد تكاثفت الغيوم في دائرة ضيقة فامسى بعضها قريباً من البعض الاخر قرباً ذا خطر . على ان خطر الحرب قد قلَّ بما صدر بهِ الوعد من جهة الرجوع الى المخابرات غير ان حالة الدولتين المتنازعتين تجعل الاستقبال في ارتياب . فاذا كانت تركيا لا تسلم بشيء وكان اليونان لا يرتضون باقل ما يظنون انهُ يحق لهم ان يحصلوا عليهِ فلا ينبغي ان تعلق السياسة املها بنفض المشكل . اما البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فقد اعتزل عن الاشغال اعتزالاً تاماً واعتزالهُ يجعلنا في ارتياب من جهة المنهج الذي تنتهجهُ الدولة التي نسبت اليها تكراراً المسالة الشرقية كلها . ويظن انهُ عندما كان البرنس كورتشاكوف مدير السياسة الروسية كان ذا غايات لم يصرح فيها فكانت السياسة الروسية كلها خاضعة لها . ومن المهم الان ان نعلم هل هذا الظن هو حقيقي وهل تتغير السياسة الروسية بتغيير الوزير الاول . فالسلم لا يزال سالماً واستمرارهُ يتوقف على تصرفات الدول الاوربية وعلى اتفاقها على القيام بسياسة من شانها ملاقاة مقتضيات حالة ذات صعوبة وخطر

وقد تمنت انكلترا منذ مدة التخلص من مشكل متعب طويل بالوسائل الممكنة . والمنازعة الجارية بين اليونان وتركيا ليس لانكلترا اهتمام مخصوص بها ولا تروم ان تداخل فيها تداخلاً يزيد عما تدعوها اليهِ تعهداتها الصريحة . فما دام العدوان غير مصرح بهِ بين الدولتين المتنازعتين والمخابرات لصرف المشكل ممكنة لا تمتنع عن ان تنفع بالصداقة الدولتين وان كانت قد فرغت جعبة صبرها . ولكن اذا انتشبت الحرب تتغير الحال كل التغير . فانكلترا لا تشترك فيها ومسؤولية عاقبتها تاتي على الامة التي تبتدي باضرام نارها . فاذا كان اليونان لا يكتفون بان يتركوا صالحهم في يد اوربا وكانوا يرومون ان يقوموا بالاجراآت على مسؤوليتهم فلا يحق لهم ان يشتكوا ان تركوا وشانهم للتخلص من الصعوبة التي يلقون بانفسهم فيها . وما داموا لا يصرحون بالحرب ولا يعولون على سياسة مضادة لمشورة الدول يحق لهم ان يحصلوا على المساعدة التي تقدر السياسة ان تمنحهم اياها للحصول على تغيير حدودهم . فانكلترا هي من الدول التي عقدت المعاهدة البرلينية فمن الواجب عليها ان تعاونهم ضمن دائرة تلك المعاهدة . وخطأ اليونان قائم في ما توهموا من ان الواجب على الدول هو اكثر من ذلك وانهُ يحق لهم ان يطلبوا الدول ان تقوم بوعد متعلق بمنحهم معاونة ادبية ومادية . غير انهم لم

يحصلوا على وعد كهذا . وبداية تعلق انكلترا بمسألة الحدود اليونانية قبول مرخصيها الجريدة الثالثة عشرة من المعاهدة البرلينية . وقد تضمنت هذه الجريدة التصريح الرسمي باراء وارادة الدول . وكانت غاية الموتمر الاول ان يشور بتسوية عادلة لمشكل قديم العهد . وجاءت الحكومة اليونانية الموتمر الاول بمطالب غير معتدلة حتى انها لم تقدر تحصل على عضد دولة من الدول . فانها توهمت ان ذلك الزمان هو زمان تقسيم السلطنة في اوربا وادعت بحصة عظيمة متسعة الدائرة . فصرح الموتمر بغايتهِ فتبين انها ذات اعتدال مبنية على صداقة العثمانيين فانهُ كان يرغب في ان ينفع تركيا بفصلهِ عنها ارضاً هي ينبوع ضعف عوضاً عن ان تكون مصدر قوة . ومن المعلوم ان ما تخسره تركيا في تساليا وأبيروس يربحهُ اليونان . وتعلقت الامال بان تقوية اليونان بهذه الطريقة يقوي الحاجز الذي يمنع تعديات السلاف جنوباً . وراعت الدول فضلاً عن ذلك انهُ من المهم للدولتين ان تكونا على وفاق وصفاء . وان بلوغ هذه الغاية يكون بضم ارض عثمانية الى اليونان . ولم يخطر لها ببال ان تركيا لا ترضى من تلقاء نفسها ان تضم تلك الاراضي اليها . وظنت الدول ان تركيا تقبل باتباع مشورتها وبان تقوم بالضحايا المطلوبة منها . وتقرر انهُ اذا حالت صعوبات دون اتمام ذلك تحل بوساطة الدول وهكذا تقرر انهُ يحق لليونان ان يطلبوا التوسط وليس اكثر من ذلك . فيكون لحقوق اليونان وفروض انكلترا مصدر واحد وحد واحد . ولم يكن للوزارة الانكليزية خبرة في هذا الامر فانها لمست ملتزمة بان تفعل كل ما يحمل تركيا تنقاد الى ارادة الدول فيهِ وليست بملتزمة بان تفعل ما يزيد عن ذلك ومبل الامة الانكليزية يحمل حكومتها تمتنع عن ان تقوم باكثر من ذلك

هذا ومن المعلوم انهُ لا حق لليونان بان يحصلوا على معاونة انكلترا ولا غيرها من الدول اي ان المعاونة لا تكون اجبارية ومع ذلك ليس من الصعب ان نرى اسباب وقوعها في الخطاء من هذا القبيل . فان كلام رجال سياستنا لم يكن مقيداً كما لو كانوا عالمين بالاستقبال . فان مشورات موتمر برلين الاول يحث عنها كاتبها قد انفذت . وقبل ان اليونان قد ربحوا ما عينهُ الموتمر لهم . فكان يقال ماذا اجري لنفع اليونان وكان البعض يشكون من ان ما جرى هو قليل فكانت الدول تجيب جواباً واحداً وهو ان اليونان سيحصلون على ارض اقل من التي علقوا املهم بالحصول عليها ولكن هذا هو القدر الذي يقدرون ان يعلقوا املهم بهِ . وفي ٢٣ تموز (جولية) نشرنا رسالة عنوانها ما حصل اليونان عليهِ وخطب اللورد بيكونسفيلد خطاباً دلت الظواهر انهُ مبنيٌّ على تلك الرسالة وقابل فيها كاتبها ما حصل عليهِ اليونان بما حصلت عليهِ رومانيا والسرب والجبل الاسود . فاليونان لم يسلوا السيف ولكنهم حصلوا على مكافاة لامتناعهم عن سلهِ تزيد عما حصل عليهِ المحاربون مقابلة لما بذلوا من المال والدم . وورد في تلك الرسالة ان الارض التي تضم الى اليونان مساحتها ليست اقل من خمسة الاف وخمسمائة ميل مربع مع ان رومانيا لم تربح الا اربعة الاف وخمسمائة ميل مربع والسرب والجبل الاسود ربحا اقل كثيراً من ذلك . وبعد نشر هذه الرسالة بايام قليلة خطب اللورد بيكونسفيلد في ولنتون خطاباً من مآل ذلك التقرير وبان توفيق اليونان يتبع مشورة الدول والمحافظة على الحيادة اثناء الحرب الروسية . ومن السهل ان نفهم كيف ان اليونان سيقوا الى ارتكاب

الخطا بكلام كهذا عوضاً عن ان نوافق الحزب المضاد للوزارة في الحال على ما قاله من ان الوزارة الحالية هي علة وصول المشاكل اليونانية الى ما قد وصلت اليه. ولا نقدر ان نتهم حزباً من الحزبين بنوايا خصوصية واذا كان قد جرى ما يستحق اللوم ينبغي ان يلحق بهما جميعاً. ولا نزال نؤمل ان يتم ما قالته اللورد بيكونسفيلد وربما تم ذلك اذا اعتصم اليونان بالصبر الجميل الذي مدحهم اللورد بيكونسفيلد عليه وقال انه سبب المكافاة المادية التي حصلوا عليها. ومهما فهمنا من هذا الكلام نفهم انه يفيد اكثر من القيام بمخابرات تنتهي دون نتيجة وتعليق الامل تكراراً بما هو فارغ

شروق الشمس في نصف الليل

جاء في احدى جرائد لندن ما معناه. انه كان للشمس في شمالي بلاد اسوج منظر غريب لانها اشرقت نصف الليل وتقضت ستة اسابيع قلما احتجبت الشمس في ليلة منها. ولم تزل حرارتها تنعش التربة فاغلت في شهر ونصف فحصدوا الشعير وحصلوا على غيره من الغلال. وعادة البلنديين في ذلك الوقت من السنة ان يزوروا الرتة ويضربوا خيامهم في الحقول المفلوحة. واذ كان من سجاياهم حب الضيوف يفرحون كل الفرح بقدوم السياح الذين يجتمعون عند جبل غيلاوز على امد تسعين ميلاً من لوليا. وعلو ذلك الجبل نحو ٨٠٠ ذراع فمنظر الشمس نصف الليل على ذلك الجبل يروق للناظر اكثر ما لو شاهدها وقتئذ من مكان اخر. واليوم المعين للصعود على ذلك الجبل هو الرابع والعشرون من شهر حزيران. وهو اطول يوم في السنة لان الشمس تبقى فيه فوق الافق ٢٢ ساعة. وفي هذه السنة كان جو ذلك اليوم داجناً فلم تظهر فيه الشمس نصف الليل. لكن الخامس والعشرين من ذلك الشهر صفا جوه واشرقت شمسه نصف الليل بلمعان ابهج قلوب السياح. فكان مشهد الغريب لديهم اكبر جزاء لاتعابهم

(النشرة الاسبوعية)

البرنس كورتشاكوف

قالت جريدة التيمس ان رجلاً من اقدم رجال السياسة في اوربا واشهرهم قد خرج من ميدان الاعمال معتزلاً الاشغال السياسية. وهو البرنس كورتشاكوف الذي طالما اشيع انه قد تنحى قبل تنحيه الصحيح. وقد قيل تكراراً اثناء حياته الطويلة ان امر اعتزاله اصبح مبرماً. ولم يصح ذلك الا في هذين اليومين فانه قد ورد خبر قطعي بانه قد اعتزل عن الاشغال السياسية وسلم منصبه الى ايدي من هم اصغر سناً منه. وهكذا قد انتهت خدمة ذات شهرة واهمية كبرى بعد ان صرف البرنس كورتشاكوف الذي كان يقوم بها اكثر من ستين سنة في الخدمة السياسية صارفاً نصفها في مركز مهم جداً في اوربا. وقد ناب عن بلاده في اصعب مشاكلها واهم امورها. وادار دفتها تكراراً عندما كان الصلح والحرب في كفة ميزانها. وتاريخ حياته هو تاريخ روسيا السياسي نصف قرن. ومن الصعب على الانكليز ان يبحثوا عن تقدم السياسة الروسية مع صرف النظر عن الوزير الاول الحاذق الثاقب العقل الذي كانت ازمتها في يده. وعندما كان البرنس بسمارك فتى كان ذلك البرنس الروسي متضلعاً في الامور السياسية. وعندما كان البرنس الالماني كاحد اعيان بروسيا كان البرنس الروسي قد قام باكثر من مامورية واحدة دقيقة واكتسب شهرة بالحذق والدراية السياسية. واقدم رجال سياسة اوربا من جيل اصغر من جيل

البرنس كورتشاكوف الذي بدأ في جمع الاخبار السياسي في موتمر ليباخ وفرونا وتمكن من ان يحوز السبق بجمع الاخبار بقواعد بوتسودي بورجو ومترنيخ وأكتسب شهرة سياسية قبل ان ولد اكثر رجال سياسة هذا الزمان. وكل مدة يحدث ما يذكر الناس قهرًا بسرعة جري الحوادث وتقلبات كل شيء سياسي واعتزال ذلك البرنس عن الاشغال العمومية يبين لجيل انه قد خسر الصلة التي تجعله متصلاً بجيل سابق

وقد اصبح اهل هذا الزمان لايسلمون بان فن السياسة الخارجية ذو اسرار يصعب ادراكها وعندهم ان كل ذي حذق يقدر ان ينجح فيه وانه يكفي ان يعرف الانسان فيها ماذا يريد وان يكون ذا ادراك كاف لاستغنام الفرص عند سنوحها وانه لايلزم ان يجعل الانسان يستعد طويلاً ليكون اهلاً لان ينوب عن وطنه فكل ذي أدراك يقدر ان يقوم بما يقوم به رجل كان ملحقًا بسفارة في سن العشرين وشاب في السفارات في جميع قواعد اوربا. فهذا الراي السهل لبلوغ المناصب لم يكن راي الناس عندما دخل البرنس كورتشاكوف سالك الخدمة السياسية في دائرة الكونت نسلرود. وكان مقررًا حينئذٍ ان الانسان لايكون اهلاً للقيام بالخدمة السياسية ما لم يكن حاذقًا متعلمًا مختبرًا. ولم يظن ان كل انسان يقدر ان يقوم بخدمة كان مقررًا في العقول انها صعبة دقيقة. ولم يكتفَ بان يكون الانسان حاصلاً على صفات نادرة تؤهله لان يكون مخابرًا بل كان مقررًا ان رجل السياسة الخارجية ينبغي ان يكون المجرب حذق وان يكون عارفًا لغات وقادرًا على ان يتكلم بها دون غلط يدعو الى التهم وان يكون حاصلاً على راس مال عظيم من المعارف العمومية بحيث يقدر ان يكون من اهل كل دائرة وان يقر الجميع بانه من رجال العالم المحنكين وان يكون عالمًا بعلم الرجال والنساء ذا خاطر سريع فان الشهرة في السياسة الخارجية تزداد بذلك. وفضلاً عن ذلك ينبغي ان يكون متسلطًا على نفسه وميله وان يكون قادرًا على ان يتغلب على كل طغيان بجعله يفوه بما يلزم ان يكتمه وعلى ان يبلغ اهم خبر بعبارة لاتقيده. فهذا اهم ما عول عليه رجال السياسة الخارجية. ولا يزال رجال سياسة هذا الوقت يتقلدون السابقين بهذه الامور. وربما كان بعض رجال سياسة روسيا قد عولوا عليه اكثر من الجميع خاصة البرنس كورتشاكوف. وكان حاذقًا سريع الخاطر ومع انه كان من اكابر رجال السياسة لم يمنع بذلك عن طلب الحظ. وكان متقنًا لعبارات السياسية اللينة السهلة التي ربما سترت معنى شديدًا او لم تستره. غيرانه كان يقدر عندما يرى موافقة ان يفوه بكلام صريح جلي وان يصف مطالب بلاده ومعامعها بعبارات لا تقبل التاويل والشاهد الاعلان الذي اصدره سنة ١٨٧٠ واعلم به اوربا ان روسيا ترغب في احداث تغيير في معاهدة باريز المنعقدة سنة ١٨٥٦ ولم يكن احذق منه في جميع فنون السياسة الخارجية ولا نعجب من تمكنه من السيادة طويلاً في نظارة خارجية روسيا

وعند كثيرين من الانكليز ان البرنس كورتشاكوف ذو شخصلة سياسة عدوانية في الشرق. وقد قام بمخابرات كثيرة سياسية مع انكلترا اكثرها متعلق بالمسالة الشرقية كل التعلق او بعضه. وكانت غالبًا اسباب قلق واضطراب. وقد صرح في كتابات كثيرة رسمية باراء واعمال جعلته ضرورة مقاومًا لهذه البلاد. ومن اعماله الاولى المهمة عندما خلف الكونت نسلرود اقامة الحجة

بالنظر الى اعمال انكلترا المتعلقة بصقلية المضادة
المداخلة في امور بلدان اجنبية . وبعد ذلك اشترك في
مخابرة ليست خالية من اسباب النزاع بالنظر
الى تصرف انكلترا المتعلق بثورة بولونيا . اما
الاعلان المشهور الذي نشره مصرحًا فيهِ لزوم
انشاء موتمر للمفاوضة بشان حق روسيا في البحر
الاسود وانهُ قد حل الزمان الموافق لتصرح روسيا
بانها كدولة عظيمة لا تقدر ان تقبل بالحالة الجارية
فجعلهُ في الجهة المضادة لانكلترا . وما فاه بهِ من جهة
نفوذ المعاهدات اعترضت عليهِ نظارة خارجيتنا .
وفي الحوادث الاخيرة المتعلقة بالمسالة الشرقية كان
النقطة المركزية . ولم يكن يتظاهر دائمًا بالابتداء
ومع ذلك حسبهُ الناس انهُ مدير السياسة التي
نشات عنها الحرب العثمانية وحسبت معاهدة سان
استفانو منفصلة لما طالما طمع فيهِ تاييدًا لسطوة
روسيا في الشرق . ولا يبرح البرنس كورتشاكوف
من الذهن كذي علاقة بوزير اخر اول وهو البرنس
بسمارك الذي تقرب منهُ كثيرًا عندما كان سفير
المانيا في بطرسبرج . وعند ذلك تعلم كل منهما ان
يعتبر صفات الاخر وان كانت مباينة لصفاته ونشأ
عن ذلك الصداقة التي كانت تنفع روسيا بها
بروسيا في ساعة احتياجها . فانها عندما حاربت
النمسا وعندما حاربت فرنسا كان نفوذ البرنس
كورتشاكوف من القوة المهمة المعدودة لنفع بروسيا
غير ان هذه الصداقة لم تمنع وقوع سوء مفهومية .
فانهُ منذ نحو سنة قلقت المانيا من جرى ما خيل
لها من نوايا وزير روسيا الاول . وقيل ان جنودًا
روسية جمعت جمعًا تهديديًا عند التخوم الالمانية
وشرعت جرائد الامتين تحارب ونسب هذا الى
اختلاف الوزيرين غير انهُ قد مضى واصبحت
صلات الامبراطورين حسنة . والواقع ان البرنس
كورتشاكوف قد اعتزل في وقت ليس في فلكهِ
السياسي علامات مثل كل مهمة الا في مكان او
مكانين . تاركًا وراءهُ شهرة تاريخية عظيمة وقد قرر
عوائد في نظارة الخارجية لابد من ان يحافظ عليها
من يخلفهُ . انتهى

ولد هذا البرنس وهو الخامس من عائلتهِ
واسمهُ الكزاندر كورتشاكوف في ١٦ تموز (جوليه)
سنة ١٧٨٩ جمع الاختبار السياسي اولاً في دائرة
الكونت نسلرود في خدمات متفرعة وصار سنة
١٨٢٤ كاتم اسرار سفارة روسيا في لوندرا . وتولج
ادارة سفارتها في فلورنس سنة ١٨٢٠ وصار مستشار
سفارة روسيا في النمسا سنة ١٨٣٢ وادار السفارة
مرات عديدة اثناء غياب السفير او مرضهِ . وبعد
تقلد عدة مأموريات صار سفير روسيا في النمسا
سنة ١٨٥٢ واظهر اثناء حرب القرم من الحذق
والذكاء والاهلية وحملت روسيا على عقد معاهدة
باريز سنة ١٨٥٦ في الاكثر بنفوذهِ فيها . وبعد
ذلك خلف نسلرود في وزارة الخارجية . وسنة
١٨٥٧ كان مع الامبراطور اسكندر عندما قابل
الامبراطور نابوليون الثالث في استفارت . وصار
سنة ١٨٦٢ نائب وزير اول وسنة ١٨٦٣ وزيرًا
اول . وعندما نجح بسياسة ابطال حيادة البحر
الاسود سنة ١٨٧٠ لقبهُ الامبراطور بصاحب السمو
العالي . واظهر سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ رغبة في مجانبة
تكدير العلاقات الجارية بين روسيا وانكلترا دون
الرجوع عن سياسة عدوانية . وهو مبلي بداء النقرس
ومع ذلك استمر الى سنة ١٨٨١ وزير روسيا الاول
وفي الغالب يصرف فصل الصيف في سويسرا او
في المانيا فلله درّ رجل يقدر ان يقوم باعظم مهام
الدنيا وادقها بعد ان يفوت الستين بعقل حاذق
لم يطرأ عليهِ تغيير ولا ضعف

ترتيبات جمهورية

او كيفية انتخاب رئيس جمهورية امركا

(بقلم صديقنا النبيه ابرهيم افندي عوض عربيلي)
(نزيل امركا)

جاءتنا من البلاد الامركانية مراسلة مشبعة نفيسة الموضع جزيلة الفائدة متعلقة في كيفية انتخاب رئيس الجمهورية الامركانية وما للانتخاب من النظام الشائق ما رأينا نشره مفيدًا لذيذًا . اما الرسالة فمكتوبة بقلم صديقنا النبيه النزيه جناب ابرهيم افندي عوض عربيلي نزيل امركا واذ كانت على ما تقدم ذات فائدة واخبار ذات لذة تستلفت اولي النظر ان يعيروها نظرة كافية وهي لطولها بعض الطول ننشرها دفعات

الولايات المتحدة الامركانية

في ٢٥ كانون الاول

انّنا في هذه المدة المتاخرة قد سمعنا عدة خطباء يخطبون على شعب هذه البلاد حثًا له على انتخاب رئيس جمهورية بلاده وموظفين لادارة مهام الحكومة التي يهتم بها جميع ابناء البلاد في كل انتخاب جديد ويقضون لاتمام ذلك اكثر من ثمانية اشهر

هذا وبما ان كثيرين من اصحابنا السوريين يرغبون ان يطلعوا شيئًا عن ذلك فقد استحسنا ان نكتب لكم هذه الرسالة بهذا الشان حتى اذا وجدتموها مناسبة تدرجوها في احد اعمدة جرائدكم الغرّاء ليطلع عليها قرّاوءها فنقول

انه في مساء الجمعة الواقع في ٩ ت١ ذهبت مع عائلتنا الى مدينة نوكسنغل الشهيرة التي تبعد عن محل سكننا نحو ١٦ ميلاً في ولاية تينسي راكبين في السكة النارية التي كانت غاصة بجماهير المسافرين فعسب قضاء ساعة من الزمان وصلنا الى المدينة المذكورة انفًا التي كانت ملآى من جماهير الرجال والنساء والاحداث مزينة بالمصابيح والانوار الكهربائية للاحتفال في ذاك اليوم الذي به يتم الاقتراع الاخير على تعيين رئيس جمهورية الولايات المتحدة وهذا الاحتفال يجرى في وقت واحد في كل مدينة ومقاطعة من الولايات المتحدة . هذا وفي نحو الساعة السابعة مساء بعد الظهر اجتمع في هذه المدينة مئات الوف من الناس من جميع انحاء المدينة ومقاطعة شرقي ولاية تينسي البعض راكبون الخيول المزينة نواصيها بالرايات الامركانية الجميلة ويبدهم مشاعل والبعض مشاة لابسون الملابس الرسمية يجرون الحركات العسكرية بكل نظام وترتيب يمرّون فرقًا فرقًا حاملين الرايات والاعلام المذورة وتتقدم كل فرقة الموسيقى العسكرية التي كانت تصدح بانغامها الوطنية الشجية حال كون جميع اسواق المدينة وبناياتها مزينة على الجانبين باوراق الغار والزهور والرايات المتنوعة المرسوم عليها النسر الامركاني الجميل وصور من امتازوا شهرةً واعتبارًا من اهالي البلاد ونفعوا وطنهم بخدماتهم الامينة . وكانت جميع الطرقات غاصة بالاهالي بعضهم يصرخ هورا هورا لغارفيلد وبعضهم هورا هورا لهانكوك (وهما الشخصان اللذان قد تحدد انتخابهما من قبل ليقترعوا في ذاك اليوم على تعيين واحد منهما) فالاول جمهوريّ والثاني ديموكراتيّ

وكان كل فرد يحق له ان ينتخب يلتزم بان يحمل مشعلاً وينضم الى الفرقة التابع لها التي كان يتقدمها بيرقدار وحملة اعلانات مكتوبة باحرف واضحة بالانوار تقرأ ليلاً بها يذكرون اسم احد الشخصين ويظهرون اميالهم بمدحهم اياه بكتابة واضحة على جانب صورته المكبرة والمحمولة فوق

الايادي . حال كونهم يطعنون بالآخر ويظهرون عدم موافقتهم للعزيز بالنسبة (رئاسة الجمهورية) وهكذا جملة اعلانات وكتابات منوهة بتنبيه الجمهور لانتخاب الواحد والعدول عن الآخر مع ذكر اسم فرقتهم وعددها وجملة كتابات واعلانات مضحكة تنكيتية لا يسعني المقام لذكرها غير انني اذكر منها ما بين الجملتين فقط وهما : اذا اردت ايها الامركاني المحب وطنه والحرية وتقدم البلاد انتخب اليوم غارفيلد واعدل عن هانكوك ولا توقع البلاد تحت نير السيادة والسلطة ثانية بل دعنا احرارًا وكن من حزبنا نحن الجمهوريين . والاخرى تضادها وهي تقول لا تخدع ايها الامركاني قبل ان تنتخب تامل قليلاً وأكد ان الديموكرات هم الذين يحسنون حالة البلاد عما هي الان فانتبه اذًا واعلم ان عمار البلاد الان موقوف على تحويل الحكومة الى ديموكراتية فهانكوك هو الذي يصلح لهذا المنصب فكن من الحزب الغالب ديموكراتيًا ولا يخدعنك الجمهوريون

ولكل من الفريقين خطباء خصوصيون فصحاء ماهرون يجولون من قبل في البلاد ويخطبون خطبًا سياسية بها يبينون ما يوافق بلادهم ويؤول لنجاحها ويمدحون المتوظفين الذين يليق نصبهم لادارة مهام احكام البلاد ويحركون غيرة الاهالي وينبهونهم بخطبهم هذه لينتخبوا من هم اهل لذلك وكثيرًا ما يظهرون زلات وسقطات الذين لا يليق توظيفهم في خلال خطبهم بكل حرية حتى انني سمعت احدهم قال في اثناء خطابه ما ياتي - ايها السامعون الاعزاء ابناء الوطن ان كنتم بالحقيقة تحبون وطنكم هذا وطن الحرية والسعادة فحافظوا على حالة الحكومة الجمهورية الحاضرة ولا تدعوا الوطن المحبوب يقاسي ما قاسيه غير شعوب من الحكومة الديموكراتية ذات السلطة والسيادة فاصحابنا حزب الديموكرات لا يزالون يجدون لان يتولوا على زمام امور حكومتنا التي استقامت قواعدها وثبتت اساساتها على جبال صخرية شامخة منذ زمان طويل فهل الام اذا قلت صلوا معي ايها الجمهوريون الى الرب الذي حفظ الحكومة ليومنا الحاضر تحت ادارتنا حتى خدمناها بامانة وكرسنا لاجلها في الحرب السابقة دماء شبان كثيرين من ابناء البلاد وكانت تلك الحرب سببًا لترمل نساء كثيرات فاذا لم ندع الى الله نحن فهذه الحزبيات تطلب البركان تسقط تلك الجبال العظيمة على رؤوس الديموكراتيين الذين لا يحبون ان يوطدوا دعائم الحرية والمساواة والاخاء التي يحامي عنها العدل والانصاف حتى ان الله نفسه يامرنا به دينًا ان كنا نؤمن بوجوده او فصلوا مع الشعب الاسود اي العبيد هذا الذي حررناه بدمائنا الثمينة التي هرقت بلا حساب في ساحة القتال التي لم تنس بعد وقولوا فلتسقط الجبال الشامخة على الحزب الديموكراتي (ضجة ضحك) فصرخ الجميع فلتعش الحرية (هورا هورا لغارفيلد) وختم خطابه باسلوب جميل جدًا . وبعد ذلك اخذنا نجول في شوارع تلك المدينة المشعشعة انوارها نتفرج على هذا الاحتفال العظيم الذي يضيق المقام دون شرحه بالتفصيل

وهذا الاحتفال يجرى في جميع انحاء البلاد ومقاطعاتها كل اربع سنوات مرة في كل انتخاب حتى في القرى الصغيرة فترى كلا من الاهالي يهتم بذلك غاية الاهتمام وينتخب حينئذ من يشاء حسب حريته وارادته المطلقة مهتمًا بنجاح وطنه وعماره . ونحو الساعة التاسعة مساء بعد الظهر من تلك الليلة صعدت على تخت كان قد أُعد مهارًا للخطابة مزينًا بالغار والزهور والانوار المتنوعة والرايات الجميلة فجلس عليه جميع وجهاء المدينة وصعدوها والخطباء الخاصين متوظفو

الحكومة فعب جلوس الجميع اخذت الموسيقى العسكرية تصدح بانغامها المطربة وكانت الاهالي تمرّ فرقة بعد فرقة بكل ترتيب من امام ذلك التخت المنشورة عليه تلك الراية الامركانية الموشحة بالنسر الامركاني العظيم وبيدهم مشاعل وانوار تدهش الناظرين فكانوا يطلقون الاسهم النارية في الجوّ من كل جهة حتى يخال للناظر ان المدينة مشتعلة بالنيران وكانت ليلة بهجة جداً تحرك حاسيات قلب كل من لم يتعود محبة وطنه الى محبته . ولا اقدر ان اشرح ما شعرنا به تلك الليلة من الفرح والسرور خصوصاً عندما سمعنا تلك النشائد الوطنية من افواه جميع الشعب والموسيقى تصدح بالحانها من كل جانب وكنا نتمنى ان يكون جميع اصحابنا السوريين معنا واكثر تعجبنا نشأ من عدم حصول ادنى مكدر او ادنى منازعة مع ما وجد من الغوغاء والجماهير الكثيرة والهيجان التحزبي الذي يجعلون له اهمية عظمى في هذه البلاد بل كان الجميع مشتركين بالسرور ومسلّمين امر الانتخاب وغلبة الفيئة الواحدة على الاخرى لكثرة الاصوات وحكم الاقتراع ثم بعد ذلك قدم عدة خطباء خطباً سياسية جميلة جداً لا يسعنا المقام لذكرها وختم اجتماعهم ذلك بكل هدوّ مرددين الترنيمات الوطنية والادعية الخيرية لدوام الحرية والمساواة والاتحاد

هذا وبما انه ربما يسر كثيرون من قراء جريدتكم ان يسمعوا شيئاً كثيراً عن حكومة هذه البلاد البعيدة استحسنت ما ياتي فاقول

ان حكومة الولايات المتحدة الامركانية تقسم الى ثلاثة اقسام كبرى وكل من هذه الاقسام الثلاثة قائم بحد ذاته ويتنازعها سواء باعماله الخاصة التي يتم اجراؤها حسب قانون شرائع الجمهورية باتحاد واتفاق جميع الاهالي عليها . ولا يمكن ان يجرى عمل ما او يسن قانون شرعي للبلاد ما لم يجرِ عليه البحث المدقق ويوافق على صوابيته وموافقة اجرائه فعلاً الجميع بواسطة الاقتراع وباكثرية الاصوات فيعتبر حينئذ نظاماً شرعياً يلتزم الكل بان يسلكوا بموجبه تماماً ويحافظوا عليه غاية المحافظة . حتى اننا نرى نظامات امركا وقوانين حكومتها المدققة العادلة اصبحت الان بغاية الضبط كساعة تدور بلا خلل . وليس ذلك الا من وجود روح الاتفاق والاعتصاب ومحبة الوطن وتقدمه المنفطر عليه قلب كل امركاني حرّ منذ الصغر كما هو المشهور . وحيث انهم قد تحققوا منافع الاتحاد والاعتصاب تراهم لا يزالون يحافظون عليه على الدوام خصوصاً اذا قصدت احدى الدول محاربتهم فترى جميعهم حينئذ عساكر متمرنين على حمل السلاح

فالاقسام الثلاثة هي اولاً واضعو الشرائع . ثانياً منشئو الاوامر . ثالثاً منفذو القضاء وكل نظام يحدث او يقتضي له اصلاح او تغيير فمن قوانين البلاد ان يبحث فيه بالتدقيق ويبرهن عليه بطلب خصوصي في التئام مجلس فوق العادة بصادق ويثبت ما وقع عليه الاتفاق بواسطة الاقتراع واكثرية الاصوات

فواضعو الشرائع هم اول من رتبوا وسنوا الشرائع منذ تألفت جمهورية امركا وطلبت الاستقلال وذلك تم اولاً بسن ١٣ بنداً بالتئام جمعية التأمت في مدينة فيلادلفيا في ولاية بانسلفانيا في ٩ حزيران سنة ١٧٧٨ في السنة الثالثة من طلب الاستقلال وقد ابتدأ بهذا الاتحاد ثلاث عشرة ولاية في البداية وهي ولاية نيوهامشير وماساتشوست ورودايلاند مع بروفيدانس وكونيتيكات ونيويورك ونيوجرسي وبانسلفانيا وديلاور وماريلاند وفرجينيا ونورث

كارولاينا وسوث كارولاينا مع جاورجيا

ففي سنة ١٧٧٦ كانت الجيوش الانكليزية قد زحفت على امركا تحت قيادة الجنرال هَوْ الانكليزي الذي اتى مع عساكره من طريق بوسطن ودامت الحرب اذ ذاك الى سنة ١٧٨٣ وبشجاعة الجنرال واشنطون الامركاني المشهور وحكمته واتحاد اهالي البلاد فازت الولايات المتحدة باكاليل النصر والاستقلال بعد ان خسرت في ساحة القتال اكثر من ٧٠ الف مقاتل · وفي سنة ١٧٨٧ انتخب الجنرال واشنطون محرر امركا رئيساً للجمهورية وبمساعدة رجال الحكومة سنت الشرائع ونظامات البلاد واخذوا يحسنونها حتى انهم اوصلوها الى الدرجة الحالية من الكمال ولا يزالون مجدين بتحسين حالة بلادهم ونظامات احكامهم يحامون بثبات لا مزيد عليه عن حرية البلاد والمساواة والعدالة التي هي مركز شرائعهم والمحور الاصلي الذي عليه يدور دولاب اشغالهم

ثم القسم الثاني والثالث وهما منفذو الاوامر ومنفذو القضاء وتحت هذين القسمين انتخاب البربزيدانت اي رئيس الجمهورية وثاني البربزيدانت ومجلس الشورى

اما البربزدانت او رئيس الجمهورية فهو الشخص الذي يقع عليه الانتخاب بموجب القرعة التي تصير كل اربع سنوات عند انتهاء مدة سابقه وذلك يتم حسب كثرة الاصوات باقتراع كل فرد من سكان الولايات المتحدة جميعها · فيبتدأ بانتخاب مبعوثين من شهر كانون الثاني من كل ولاية على حدتها فيرسلون بعد ذلك للاجتماع في مدينة واشنطون الذي يصير في اول شهر شباط من تلك السنة ويدوم الى اول اربعاء من شهر اذار حيث يسمون كل من يستحق نوال هذا المنصب · وهولاء المبعوثون ترسلهم الولايات بعضهم جمهوريون وبعضهم ديموكراتيون نظراً لانقسام الاهالي الى هذين الحزبين · ويوم الثلثا الواقع في ٢ تشرين الثاني لتلك السنة يجرى اقتراع ثان من جميع اهالي البلاد لتعليم واحد من الاثنين اللذين سميا اولاً لوظيفة استلام رئاسة الجمهورية فعقب اتمام الاقتراع يرسلون هذه الانتخابات الثانية العمومية عند احصائها وضبطها في كل ولاية على حدتها مضمنة بغلافات خصوصية مختومة بختم الولاية التي ترسلها تحت الحفظ الى كرسي الحكم مدينة واشنطون حيث يجتمع مجلسان عاليان لضبط هذه الانتخابات احدهما من قبل الديموكرات والاخر من قبل الجمهوريين فيفضان ختم مكتوب كل ولاية على حدته علناً ويقراون اوراق الانتخاب ويحصونها فمن اصابته كثرة الاصوات عين رئيساً للجمهورية واخذ الجلوس على كرسي الحكومة الذي يتم احتفاله في ٤ اذار لتلك السنة فتبتدي الاسلاك البرقية تخبر بالنتيجة وجرائد البلاد تنشر ما جرى في هذا الصدد فيقراها الاهالي ويتاكدون جيداً كل اعمال الحكومة وقد وقع الانتخاب في هذه السنة على الجنرال غارفيلد · وقد اطلعت على ورقة الانتخاب التي اعطيت لكل فرد من الاهالي في هذا الانتخاب وهي تظهر عدد الولايات المتحدة الان وتقويم عدد النفوس التي يحق لها ان تنتخب في كل ولاية والتعديل الاتي لكل ولاية يقوم مقام اهاليها فيحسبون كل فرد يقام ٣٠ الفاً من الاهالي ويحسب صوتاً كاملاً عن الولاية لاثبات انتخاب رئيس الجمهورية وترجمة الشقة هي هذه

(ستاتي البقية)

الصبر على الصيام

تقرّر اثر صوم الدكتور تنر الاميركي حوادث

كثيرة من الصوم المستطيل فتقرر للانست حادثة امرأة عمرها ستون سنة عاشت ٤٩ يوماً بدون اكل فماتت في اليوم الخمسين وهي لم تتناول سوى مقادير جزئية من الماء كل يوم ولم يسترق جسمها كثيرًا

وقد امتنع رجل مصاب بسرطان المعدة ٤١ يوماً عن الطعام والشراب غيرانه تالم جدًا وهزل جسمه بسرعة ثم مات

وتقررت حادثة امرأة عاشت ٣٦ يوماً بدون طعام ثم ماتت ولم تفقد من وزنها سوى ١٠ ليبرات في تلك المدة

وتقررت حادثة ابنة هيسترية في لويسفيل في اميركا لم تاكل شيئاً مدة ٤٤ يوماً

وايضاً حادثة رجل عمره ٣٤ سنة كان مريضاً مدة قبل ذلك وصام ٤٥ يوماً وبعد ذلك كان نبضه ٥٦ وتنفسه ١٢ وحرارته ٩٤ ْف وفي التسعة عشر يوماً الاخيرة من حياته لم يتناول ماء سوى ليتمضمض به لكونه لم يقدر على الابتلاع وكان صومه عرضاً من اعراض مرضه الذي كان نوع جنون مع فالج الطرفين السفليين وفقد الصوت

ولا يفيدنا صوم الدكتور تنر سوى زيادة برهان واحد على البراهين العديدة ان الجسم الانساني يمكنه احتمال قطع المآكل مدة طويلة ولا سيما اذا لم ينقطع الماء ايضاً (الطبيب)

القوات الحربية في تركيا واليونان

نشرت جريدة الرفو ميليتير الفرنسوية فصلاً اعربت فيه عن الاستعدادات الحربية الجارية في تركيا واليونان ولاقوال هذه الصحيفة وقع كبير بما ان كتبتها من ضباط الادارة في الوزارة الحربية و يستندون في كتاباتهم على الافادات الرسمية التي ترد اليهم من الخارج ليحيط بها علمًا الضباط الفرنسويون و يعلموا حالة عساكر الدول الاجنبية وعليه كان ما ذكرته تلك الجريدة عن العسكر في شبه جزيرة البلقان خليقاً بالثقة قالت ان انتظام المتطوعين في الجندية اليونانية متواصل في هذه الاشهر الاخيرة واتى منهم كثير من غالتز وجانينا ومصر وآسيا الصغرى وروسيا وحين افتتاح البرلمان كان عدد العسكر العامل ٤٦٠٠٠ واعتبروا بانه يبلغ الى ٦٠٠٠٠ مقاتل بعد جمع عساكر الرديف المتدربة التي تركوها موقتاً في منازلها وبما ان الحكومة اضربت الان عن استدعاء هذا الرديف فاتخذت الاحتياطات اللازمة لجمع المتطوعين تحت الراية الى ان بلغ عدد الجيش الى ٦٠٠٠٠ مقاتل ولهذا عقدت الدولة قرضاً جديدًا قيمته ١٢٠ مليون فرنك اعني ضعف القرض الاول لتكفل القيام باولئك الجيوش الى اخر السنة الجارية ولما ضبطت حسابها على معدل العدد الذي اشرنا اليه استغنت عن الرديف بان اقامت مقامهم اولئك المتطوعين الذين اقبلوا من الجهات . وقد اعتنت ايضاً بتجهيز ما يكفي لثمانين الف مقاتل وعنيت بتنظيم تسعة طوابير جديدة من المشاة وزادت قوات الفرسان وطلبت من معمل كروب مدافع تكفي ١٢ بطارية تصلح للجبال و٩ للسهول و٤ للمراكز وطلبت من فرنسا ٢٦٠٠٠ بارودة و ٩٠٠٠ ريفولفر من هنيريا مع ٥٠ مليوناً من قراطيس البارود وملابس كثيرة والحاصل ان هذه الدولة جهزت مهمات تكفي للقيام بثمانين الفاً من الجنود من جميع الاجناس والانواع

اما الحكومة العثمانية فقد قامت ايضاً باستعدادات حربية ليست باقل اهمية من

استعدادات اليونان فقد جمعت الرديف من جميع اراضي تساليا وابيروس وجمعت ايضاً رديف الاوردي الثالث وجهزت جيشاً مؤلفاً من ٣٠٠٠٠ مقاتل وعشر بطاريات وخصصتة للمدافعة عن مضيق الدردنيل وقد نقلت عساكر كثيرة من ولايات اسيا الصغرى القريبة من الاستانة وفرقتها في ولايات اوربا خصوصاً في ولاية ادرنه وارسلت بعض طوابير الى تسالونيكي اوفولو وقد طلبت ملابس تكفي ٦٠ الفاً واصلحت حصون الدردنيل وزادت مدافعها و بنت معاقل منيعة في اكثر المدن المتاخمة اليونان واصلحت الطرق و بنت بعض مخازن على المحطات . وفضلاً عن ذلك قد منعت اخراج الخيل والبغال من اراضيها لا بل منعت نقل ذلك في داخليتها من ولاية الى ولاية ومن قصدها احضار ١٢٠٠٠٠ من العساكر من جهات الحجاز واليمن ليصير عدد الجيش النظامي ٦٠٠٠٠ مع ٣٠٠٠٠ من الرديف وقد نقلت المراكز الحربية في تساليا وابيروس الى الامام وسلمت قيادة جيوشها لقواد محنكين بالحروب ذوي شهامة وشجاعة . وهذه هي خلاصة الاستعدادات الحربية الجارية في املاك هاتين الدولتين ومن التامل فيها نعلم سوء عاقبتها (المستقل)

انفجار جبل نار عجيب

لا يخفى على من له المام بعلم سطح الارض وطبقاتها ان على وجهها جبالاً تقذف من باطنها مواد مختلفة الطبيعة فتارة تكون ناراً واخرى لهباً او دخاناً او رماداً سخناً او حمماً تجري على سطح الارض جري الانهر وكثيراً ما تردم المدن والقرى التي تمر بها كما جرى لصادوم وعامورا في فلسطين ولمدينة بومباي في ايطاليا وغيرها اماكن . وتارة تكون تلك المواد كبريتاً وقاراً او ماء سخناً ويكون انقذافها الى الجو بقوة عظيمة او خفية . ويقال لهذه الجبال بلغة الافرنج (فولكان) وقد عربها المحدثون وقالوا (بركان) ويكثر وجودها في اوربا واميركا واسيا وافريقية . ومنها ما زال يقذف من باطنه ناراً ولهباً يستصبح بضيائه الساكنون في الاراضي المجاورة له ويسافرون ليلاً على نوره . فالجبال النارية التي على سطح اليابسة يقال لها ارضية والتي في قلب البحار يقال لها (براكين بحرية) . وقد بحث المدققون في علة هذه الجبال وذهبوا فيها مذاهب . اما الراي المقارن للتصديق فهو ان في قلب الارض مواد سهلة الاحتراق مثل الكبريت والزفت والقار والكربون وغيرها فاذا اشتركت بها نار اما بضغط الكهربائية عليها واما بعلة اخرى احترقت تلك المواد احتراقاً شديداً واحمت الصخور الجبلية التي في قلب الارض . واذا اتفق تطرق مياه البحر او الانهر او الينابيع الى تلك الصخور المحمية احدثت فيها فرقعة اشبه شيء بفرقة لغم محشو بباورد فينفجر اذ ذاك الجبل بقوة الفرقعة ويقذف من فوهته بقوة عظيمة تلك المواد المحترقة مع ما يجاورها من الحجارة وغيرها . هذا ما كان من تعريف جبال النار واسبابها بوجه الايجاز

اما ما كان من انفجار جبل نار عجيب فهو ما حدث في جبل يقال له (مانولوا) بلغة هنود جزائر سندويج ومعناه الجبل الطويل . وموقع هذا الجبل في جزيرة هلوتي ويشغل بقعة واسعة من قبلها ممتداً الى الوجه الجنوبي منها . ويبلغ علوه ١٣٧٦٠ قدماً عن مساواة البحر وقد بلغ هذا العلو الشامخ لتجمع الرماد والصخور والحمم التي قذفتها القوة البركانية من احشاء الارض . ولهذا الجبل فوهات كثيرة في اطرافه يخرج منها لهيب ودخان ولكن الفوهة

التي في قمته معتديرة يبلغ قطرها ٨٠٠٠ قدم. وكان عمقها عام ١٨٦٤ نحو ٣٠٠٠ قدم. وفي عام ١٨٥٩ انفجر منها نبع من الحمم بلغ قطره مائتي قدم وارتفع عن مساواة الفوهة الى العلا نحو ٣٠٠ قدم ثم انحدرت تلك الحمم الى الارض وجرت على سطحها مثل نهر كبير الى البحر وقطعت في جريها ٥٠ ميلاً في ٨ ايام كانها نهر من نار يشتعل في جريه. وقد حدثت فرقعات عديدة في هذا الجبل ولكن اعظمها ما حدث عام ١٨٤٣ و١٨٥٥ وفي غضون كل فرقعة قذف الجبل من قلبه مواد وحمماً بلغ سمكها ٨٠٠٠٠٠٠٠٠٣ قدم مكعب. وفي عام ١٨٦٨ خرج من الجبل نهر من الحمم ثم خرق في جريه قلب الارض مسافة عشرين ميلاً ثم انفجر من تحت الارض بفوهة طولها ميلان واندفع الى الجو على علو نحو ٦٠٠ قدم قاذفاً من احشاء الارض حمماً قرمزية اللون وصخوراً محماة كانها حديد خارج من اتون النار

وعلى بعد ١٦ ميلاً من هذا الجبل شرقاً يوجد جبل اخر يقال له كيلاويا وهو اعظم جميع جبال النار المشتعلة على سطح الارض في هذا القرن ويبلغ محيط فوهته نحو ٨ اميال وعمقه الف قدم. ولا اشتراك بينه وبين جبل مانوالوا المذكور. هذا واني لاعجب كل العجب من توالي البشر الذين يبنون قصوراً ويشيدون منازل ويجعلون اقامتهم على سطح ارض قلبها محشو بجواهر سهلة الاحتراق اكثر من البارود وامر فرقعتها موكل الى اتفاق الحوادث الارضية ومع ذلك يمرحون طرباً ويرقصون فرحاً على سطح لغم ناره في قلبه

النحلة

عمره لا يستطيع احد ان يحصي غناه. فاهل امركا الشمالية يربحون هذا المبلغ كل طالع شمس. وقد حسب مستر كول ان ارباح اهل اوربا وامركا اليومية مع نفقاتها ونشرها في صحيفة (هربر مغازين) فقال فيها لسكان بلاد الانكليز وجزيرة ايرلند راس مال قدره ٤٤٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال وراس مال اهل فرنسة قدره ٣٦٧٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال. وراس مال البلاد المتحدة بامركا قدره ٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال. واهل جرمانيا يبلغ راس مالهم ٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال. وراس مال اهل الروسية قدره ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال والبلاد الواطية راس مالها ١١١٥٠٠٠٠٠٠٠ ريال. هذا ما كان من راس المال. واما ما كان من ربح كل انسان في البلاد المذكورة فهو ١٦٥ ريالاً بالاجمال في بلاد الانكليز. وفي البلاد المتحدة بامركا هو كذلك ١٦٥ ريالاً. وفي البلاد الواطية هو ١٢٠ ريالاً. وفي فرنسا ١٢٥ ريالاً وفي المستعمرات الانكليزية ٩٠ ريالاً. وفي جرمانيا واسكنديناڤيا ٨٥ ريالاً. اما شعب الروسية الذي يفوق عدده ٩٠ مليوناً فربحهم زهيد يكاد لا يذكر ولا يدوم طويلاً. اما ما يربحه اهالي البلاد المتحدة بامركا كل عام فيبلغ ٨٢٥٠٠٠٠٠٠٠ ريالاً. وما ربحه الامركانيون في مدة العشر السنين الفارطة كافٍ لابتياع كل غني الامة الجرمانية قاطبة وقد قدر المقدرون ما تربحه اهالي البلاد المتحدة كل طالع شمس فبلغ ٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال

النحلة

المعدنوس المعروف

ان من خصائص هذا النبات تسهيل البول وتفتيح المعدة المنقبضة وازالة ضعفها فمن اراد ان

٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال ربح كل يوم

من يربح في يومه ٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال طول

يستعملها على هذا الوجه فلياخذ ليترة من ماءٍ يغلي فيها من النهانة مقدار ١٥ غراماً الى ٣٠ ثم يشرب منه ما شاء فهو نافع ثم اذا اخذت ورقها وهرستها بين اصبعيك وجعلته حبة مكركبة فانها تسكن وجع الاسنان وكيفية ذلك ان تدخل تلك الحبة في الاذن التي من جهة الالم فتستريح وكذا ان هرست اوراقها كما ذكرنا وحككت به المحل الذي لسعته النحلة فيبرد الالم بسرعة (الكوكب المصري)

النوَر

هم سبط من اهل البادية نظن انهم سموا نوَرًا لاجل ثلثة اسباب الاول انهم في الاصل عبدة النور . الثاني انهم عبدة النار . الثالث نسبتهم الى هنارا مضطهدهم المشهور . اما في الانكليزية فيسمون جبنيز وهو تحريف ايجبشنز اي المصريين . وفي الايطاليانية يسمون زنغاري وفي الاسبانيولية جيتانوس وفي المانيا زيجونار وفي البلاد السلافية زيغاني وفي تركيا جنغنه وفي فرنسا بوهميون فانهم عندما دخلوها ادعوا انهم جاءوها من بوهيميا . ولهم عدة القاب في فرنسا ويلقبون في المانيا بزيه غونار اي او باش تائهون وفي هولندا بما معناه وثنيون وفي اسوج تتر وغير ذلك في بلدان اخرى . اما هم فيسمون انفسهم كال او مسلسل اي السودان او مللتهسل اي الشعب الاسود . وسند او سنت وربما كان هذا الاسم من السانسكرت سندهافاس اي شعب الهند . غير انهم يسمون انفسهم في الغالب باسم معناه شعب او سبط . وهم يجهلون اصلهم وقد قصر التاريخ فلم يتدون فيه خبر مهاجرتهم وقد اختلفت الاراء وتباينت من جهة اصلهم . فمن العلماء من قال انهم الشعب الذي قال هيرودوتس المؤرخ المشهور انه ساكن في شمالي الطونة الاسفل . وانهم من اصل ميدي . ومنهم من قال انهم قد هاجروا من الهند عندما طردوا منها بتعديات تيمورلنك سنة ١٣٩٨ للميلاد وانهم كانوا فيها من صنف السودرة او من البادية . وفي الهند وايران قبائل بادية كثيرة تشابه النوَر . ويسمون في شمالي ايران كاراتشي وفي قرمان شاه وكردستان يسمون كولي وسوساني . وفي البونجوب سبط بادية يسمى جونغور . وقد قال العالم فن ان النوَر الحديثين هم نسل هنود كشمير الذين فروا من الاضطهاد في القرن الرابع عشر للميلاد . وقال عربشاه الذي نبغ في سمرقند سنة ١٤٢٢ في تاريخ تيمورلنك الذي الفه ان النوَر ربما كانوا من نسل البوذيين الذين هاجروا سنة ثلثمائة قبل الميلاد عندما اضطهدهم نارا . وفي حاشية على سفر التكوين كتبها راهب نمسوي سنة ١١٢٢ للميلاد ذكر ان قوماً كالنور هم من الاسماعيليين . وهذا خطا مبين . وظهرت قبائل منظمة من النور في بادىء الامر في ولايات الطونة سنة ١٤١٧ وكانوا في ايطاليا نحو اربعة عشر الف نفس سنة ١٤٢٢ . وفي ٧ اب (اوغسطوس) سنة ١٤٢٧ دخل باريز قوم من الغرباء عددهم ١٢٠ مدعين انهم نصارى من ارياف مصر طردوا بسيف المسلمين . وقالوا انهم موخرًا حضروا من بوهيميا . وكانوا يبصرون البخت و يسرقون . فطردوا من باريز ولكنهم استمروا يتيهون في فرنسا ودخلها اقوام اخرون منهم . وظهروا في اسبانيا سنة ١٤٤٧ وفي انكلترا سنة ١٥٠٦ وفي اسوج سنه ١٥١٤ . وكانوا في كل مكان يخدعون الناس و يسرقون . فوضعت قوانين صارمة لمقاومتهم غير انها لم تكن واحدة في كل البلدان فلم يكن سبيل الى تاثيرها فيهم . وطردتهم اسبانيا سنة ١٤٩٢ وجددت قرارات النفي بعد ذلك بنحو قرن . واصدر هنري الثامن ملك

انكلترا سنة ١٥٣٠ امرًا جعل اقامتهم في انكلترا اكثر من شهر من الجرائم الكبرى وجددت الملكة اليصابات هذا الامر. اما ملوك اسكوتلاند فخالفوا ملوك انكلترا بالسياسة والظاهر انهم كانوا يحمون النور. اما ايطاليا والدانمرك واسوج وهولاندا والمانيا فاتخذت وسائل مضادة لهم. وفي النصف الاول من القرن السادس عشر ربما زاد عددهم بانضمام قوم اليهم من مصر فانهُ في سنة ١٥١٧ صارت الجماهرة فيها بالعصيان على السلطان سليم تحت قيادة رجل اسمهُ زنجانيوس فصاد نفي اتباعهِ فاخذوا يطوفون في الارض اقوامًا صغيرة. وربما كان هذا سبب تسميتهم عند الانكليز جيبسيز نسبة الى مصر

اما ملوك المانيا فحاولوا اسكان النور وجعلهم يتعاطون الاشغال. وسنة ١٧٦٨ امرت ماريا تريزيا ان يجتمع النور الكثيرون المقيمون في بلادها وان يصير اسكانهم في قرى وتعليمهم الاشغال وتعليم اولادهم العلوم وان يدعوا بعد ذلك بما معناهُ الفلاحون الجدد. ولم ينقادوا الى هذا الامر فاتخذ الملك جوزف الثاني سنة ١٧٨٢ وسائل اخرى اصرم وترى في الحال نور المجر وترنسلفانيا ورومانيا انظم واشد استقرارًا من اخوتهم في العالم قاطبة. وفي ترنسلفانيا هم تحت حكم رئيس منهم يقومون هم بانتخابهِ. وهم كثيرون في ولايات روسيا الجنوبية وفي تركيا. وفي اسبانيا نحو اربعين الفًا منهم. ومنهم من يتعاطى الاشغال المختلطة كاصحاب حوانيت وباعة افراس. وفي نروج كثيرون منهم وفي فرنسا قليلون جدًّا وقد قلوا في انكلترا فلم يبقَ فيها منهم غير نحو عشرة الاف نفس. وقد عدل عدد النور في اوربا من خمسمائة الى سبعمائة الف نفس. وقد ابطلت القوانين المضادة لهم في اكثر البلدان وقد فوبث المراقبة عليهم بازدياد المعارف بين الفلاحين الذين كانوا يخدعونهم. وفي انكلترا ابطلت القوانين المضادة لهم ظلمًا سنة ١٧٨٣ و١٨٣٠ و١٨٥٦.

وهيئة النور تدل على انهم من اصل اسياوي ولونهم اسمر مشرب سمرة واعينهم سوداء وكذلك شعرهم وعظام خدودهم مرتفعة وافواههم ضيقة واسنانهم بيضاء جميلة جدًّا حتى ان رشاقة هذا الجنس واعتدالهُ يجعلان الناس يحسبون بعض نسائهم من بديعات الجمال. غير انهنَّ قذرات قد افسدن فقيل بلوغهنَّ سنًّا متوسطًا تظهر فيهنَّ علامات الشيخوخة. وليس النور بذات صفات حسنة فانهم خداعون ادنياءُ محبو الانتقام قساة. وليسوا بذوي ايمان وليس في لغتهم اسم للخالق سبحانهُ وتعالى ولا للنعش ولا للخلود. والزواج عندهم موقت ولا يحترمون حدود القرابة فيهِ. ويدعون انهم اخذوا عن المصريين تبصير البخت بعلامات الايدي. وصناعتهم محصورة في صنع بعض اشياء بسيطة وقلما يشتغلون بالفلاحة. وفي ترنسلفانيا يشتغلون قليلاً بالذهب. وفي الغالب يتعاطون صناعة الموسيقى وهم اصحاب قابلية لتعلمها. وقد اشتهر بعضهم بها في اوربا. وفتيانهم وفتياتهم يحبون الرقص ويأتون باحسن رقصهم لتحصيل اجرة خاصة في اسبانيا. ونساؤهم تحب الالوان الزاهية ولبس الحلى النحاسية والفضية. ففي انكلترا كما في سورية لبس النساء ثوب لهُ ما يسمى شقبانًا يربط بمنديل حول الراس. واكواخهم تصنع من عشب يابس وتراب او يسكنون الخيم الشعرية. وقد قال كثيرون من الانكليز العارفين بحقيقة الاحوال ان قلتهم في انكلترا نشأت عن مهاجرتهم منها الى امركا. ولغاتهم في كل مكان فيها ما يدل على اصلها الهندي غير انها تختلف باختلاف البلدان

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

منحصرًا في باديء الامر في سواحل البحر الاسود واسيا الصغرى · واطلاقهُ على القارة كلها لا يستدل منهُ على شيءٍ جنسي · وعند اولئك العلماء ان تلك القبيلة امتدت الى الجهة الشمالية الغربية وهي اصل امة التوتون · اما ريفاث فلم تتوضح احوالهُ · وقد قال يوسيفوس المؤرخ المشهور ان اهالي بافلاجونية كانوا يدعون في قديم الزمان ريفاثيون

ثانيًا ماجوج · هو اسم تكرر في التوراة مع اسم جوج وهما اسم قبيلة بربرية عظيمة تقاتل راكبة افراسًا بالقسي خرجت من بلاد مجاورة لتوجرمة اي لارمينيا (راجع سفر حزقيال الاصحاح ٣٨ و ٣٩) فوصف النبي حزقيال لجوج وماجوج وبعض التقليدات العربية تدل على انهما من القبائل الساكنة في شمالي القوقاسوس وكان يسميهم اليونان القدماء سيثيين · على انهُ قد وقعت صعوبات كثيرة حالت دون ازالة كل اشكال من جهتها لان اسم سيثيا كان يطلق على بلاد متسعة جدًا غير محددة ولان القبائل التي كان بعضها يخلف البعض الآخر بعد طرده في شمالي اوربا واسيا كانت تنتقل انتقالات غير جلية · وهكذا اصبح هذا الاسم اسمًا لجنسين مختلفين احدهما يافثي والآخر توراني وهو جنس سيرد الكلام عنهُ والظاهر ان الجنس الاول هو ماجوج التوراة وهو بالتحقيق السيثيون الذين وصفهم هيرودوتس والكتاب القدماء اليونان · وهو العائلة التي استقر ام فروعها في شرقي اوربا وفي الجهة الجنوبية الشرقية منها في سواحل البحر الاسود الشمالية والقوقاسوس وبحر قزبين وسميت سرمتة نسبة الى قبيلة ثانوية من قبائلها وانتقل الاسم السيثي الى اجناس توران في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من اسيا · وعندما تكون المميزات الجنسية مجهولة او مبهمة الاوفق ان يعتبر الاسم كاسم جغرافي فقط · ومن المحقق ان بعض الاسماء الواردة في التوراة هي اسماء جغرافية اي اسماء بلدان · وقد قال بعض علماء اصول اللغات ان معنى ماجوج اهالي جوج وان جوج هو اسم امير من امراء تلك القبائل

ثالثًا · يكاد يكون محققًا ان ماداي هو اسم ميديا وقد تبين بعلم اصول الامم ان اهاليها فرع من الجنس الهندي الاوربي

رابعًا · ياوان وبنوه اليشة وترشيش وكتيم ودودانيم فهولاء سكنوا جزائر الامم · والظاهر ان جزائر الامم بحسب جغرافية التوراة هي سواحل اسيا الصغرى الغربية والبلاد الواقعة في سواحل البحر المتوسط الاوربية · وربما كان يونان محرَّفة عن ياوان · واسم يافث [illegible] هو اسم المعبود [illegible]

وابنة برومثيوس هو بحسب اقدم اعتقادات اليونان القدماء المخلص والحافظ بل يعتقدون انهُ خالق الجنس البشري · وقد قيل ان مشك هو اسم الابوليين ودودانيم هو اسم الدردانيين وكانوا يسكنون اسيا الصغرى وهم شعوب من جنس اليونان وان كتيم سكن جزيرة قبرص · غير ان هذه تفصيلات لا تثبت قطعيًا فيكتفى بمجرد ذكرها · اما اسم ترشيش فهو ام · فانهُ قد ورد في التوراة تكرارًا كاسم ارض بعيدة وكانت تجارتها المتسعة تجعل اعظم المراكب التجارية منسوبة اليها · ويظن ان المقصود منها سواحل البحر المتوسط الغربية او اسبانيا وحدها التي زهت فيها في اقدم الازمان مدينة تارتيسوس

خامسًا · كوبال · وقد وضع في بونطس لان اسمهُ يشابه التيباريين

سادسًا · ماشك · وقد قيل انهُ موشي في بونطس لمقاربة الاسم ·

سابعًا · تيراس · والظاهر انهُ يشخص امة تراقة العظيمة

واذا بحثنا عن اصول الامم بحثًا تاريخيًا بنور اقدم الكتابات المقبولة لا نقدر ان نبحث علميًا عن اصول الامم القديمة ونسبة امم هذا الزمان اليها · غير انهُ من الموافق ان نبين النتائج التي بلغناها باكتشافات علم اصول الامم الحديثة · وقد تبين ان الامم القديمة والحديثة التي قطنت الارض المتسعة المذكورة اي من شمالي الهند في الجهة الجنوبية الغربية الى سواحل اوربا الغربية هي من بني يافث اي الامم التي هي من نسلهِ · وقد وضع لها دفتر مفصل نبين بهِ اصول الامم التي قطنت تلك الاماكن وفروعها ولغاتها الميتة ولغاتها الحية ·

وهذا هو الدفتر المذكور

اللغات الحية	اللغات الميتة	اسماء الفروع	اسماء الاصول الجنسية
الهندية	براكري وبالي والسنسكريت		الهندي
النورية	الحديث والفيداني		
الفرسية	البارسي والبهلفي والزندي		
الافغانية	. . . .		
الكردية	. . . .		
البخارية	. . . .		اراني
الارمنية	الارمنية القديمة		
الاوسثية	. . . .		
الغالية	. . . .		
البريطانية	. . . .	الصمرية	
×	الكورنية		
السكوتلاندية	. . . .		السلتي
الارلاندية	. . . .	الغادهلية	
لغة جزيرة مان	. . . .		

البورتغالية . . . .
الاسبانيولية . اوسكانتية . .
البروفنسية لغةاوك امبريانية . . ٠الايطالية
الفرنسوية لغةداويل لاتينية . .
الايطاليانية . . . .
الفلاخية
الغريزونية . . . . الليرية
الالبانية
اليونانية لغات اليونان . . . . . اليونانية
لوتانية . . .
+ البروصياوية القديمة . . . اللتية
فرزلاندية وليفونية . . . . .
(لتية)
بلغارية السلافية الدينية الجنوب الشرقي . . . . الفندي
روسية . . . . السلافي
اللرية . . . .
بولونية . . . .
بوهيمية البوهيمية القديمة . .. السلافي الغربي
لوساتية البولابية . . . .
المانية المانية عالية قديمة والمانية متوسطة المالي عالي
عالية . . .
* قوطية . . . .
انكليزية الانكليزية الصكصونية . . .
هولاندية الهولاندية القديمة . . . المالي واطي
فرزلاندية الفرزيا القديمة . . . توتوني
المانية شمالية الصكصونية القديمة . . . .
(هولاندية)
دنمركية
اسوجية نورس القديم اسكندينافي
نارويجية
اسلاندية

وهذا الدفتر يتضمن اسماء لغات ليس لاسمائها ذكر في الدفتر الموسوي وهذا ينطبق على الحدود التي انحصر الدفتر فيها وهو يدل على اصل انتشار عيال البشر ولكنه لا يتتبع انتشارها التابع . وينبغي ان نخص بالذكر اللغة التي لها المحل الاول في الدفتر المذكور وفي الاسم وهي التي قد جعل العلماء المتاخرون التقدم لها وهي الهندية الاوربية المذكورة باسم هندية . وليس لهذه اللغة ولا للغات الارانية الاصلية ذكر في الاسفار الموسوية لانها واقعة خارج الحدود التي بحثت عن احوالها او لانه قد تحقق ان الجنس الارياني في شمالي الهند طرد جنساً حامياً سابقاً له يسمى ايضاً بالجنس التوراني . وقد مال العلماء ميلاً ربما كان غير معتدل الى جعل اللغة الهندية ام لغات جميع العائلة اليافثية . فقيل انه لا ينبغي ان نبحث عن مهد الجنس البشري في نجاد ارمينية ولكن في نجاد الهند وكوش . غير ان المظنون ان الدعوى بان للغات الهندية الاسبقية في القدمية لا يمكن اثباتها . والواقع انه لا يمكن اثبات مركز البشر الاصلي بادلة كهذه . وقد قال العالم لاثام انه يظن ان الفرق هو بنوع كل شيء لانه ربما كان المكان الذي تاصل الجنس البشري فيه اولان معظم تمدن خرج منه . ومن المحقق انه وقع اختلاط بين انتشار البشر الاولي في الدنيا عموماً وبين الانتقالات الثانوية التي يقال ان بها انتقل الليثوانيون من اسيا الى اوربا . فالميل ميل والفرسخ فرسخ اذا قيس من الشرق او من الغرب والمسافة بين الطونة والاندوس ليست ابعد من المسافة الواقعة بين الاندوس والطونه . انتهى . اليس من المقرر ان ارمينيا واقعة بينهما . ولا سبيل الى اثبات اصل اوربي للبشر من الكتابات الموجودة في الدنيا

اما بنو حام فتالفت منهم اربع عيال كبرى وفي ايامنا ام قد تحقق بسهولة انها مها على ان تقسيماتها التفصيلية صعبة جداً . وهي جميعها من الجنس الاسود او المشرب لونه سواداً . واسم حام يدل على ذلك فانها مشتقة من اسم التربة السوداء عند المصريين القدماء . وهذه اوصاف تلك العيال الاربع وعلاقاتها وغير ذلك

الاولى العائلة الكوشية . الظاهر ان كوشاً اسم لام افريقية السوداء وهي كاسم اثيوبيا عند اليونان القدماء . على ان نسل حام الكثير انتشر في اسيا ايضاً . واسم بكره سبا هو اسم للجزيرة التي كانت تسمى بالجزيرة الكبيرة الواقعة بين اصلي النيل واشتهرت انها مركز مملكة اثيوبيا المساة مروة . اما اسماء بني حام حويلة وسبتة ورعمة وسبتكا مع ابني رعمة وهما شبا ودوان فهي دون ريب متعلقة ببلاد العرب الاصلية بعض التعلق . وبعد ذكر هذه الاسماء ورد ذكر اهم حوادث التاريخ الاصلية وهي ان نمرود بن كوش ابتدا ان يكون جباراً في الارض وامتاز بانه كان جبار صيد امام الرب . وقوله امام الرب هو للمبالغة في الاقتدار ويكاد يتحقق ان هذه العبارة هي لوصف الغارات التي شنها الفاتح العظيم الذي سبق ذكره جميع الفاتحين في التاريخ على الامم المجاورة . وقد ورد انه اسس مملكة وذكرت قاعدتها . وكان ابتداوها في بابل والمدن المجاورة لها وهي ارك واكد وكلنة في ارض شنعار اي في سهل بابل المتسع او في الجهة الجنوبية من البلاد الواقعة بين النهرين . وقد ظن قوم انه مد مملكته شمالاً في وادي الدجلة الى ارض اشور حيث بنى مدينة نينوى ورحوبوت عير وكالح ورسن . واذا راجعت العدد ١١ من الاصحاح العاشر من سفر التكوين ترى هذه العبارة من تلك الارض خرج اشور وبنى نينوى ورحوبوت الخ .

ولكن قد قال بعض العلماء ان تصحيح هذه العبارة التابعة لذكر ابتداء مملكة نمرود هو هذا (وخرج من تلك الارض الى اشور) . ولم يتحقق ان الترجمة الجارية غير صحيحة . والعبارة فيها (من تلك الارض خرج اشور) مطروداً بحامل كوشي وبنى نينوى ورحوبوت الخ والله اعلم . وما من اهمية في نسبة تلك الحملات الى شخص وهو نمرود او الى الدولة التي اسسها . وهذا هو الاقرب . وقد ثبت امر مهم جداً وهو ان اقدم سلطنة في الدنيا اسستها دولة كوشية في سهل بابل المتسع . واقدم الاخبار التقليدية وما اكتشف من اثار التواريخ المكتوبة بلغة بابل القديمة تدل على ان امة كوشية سكنت تلك الاماكن وحفظ اسم الجنس فيها باسماء محرفة كشوشاه وكوساي وشوزستان وسوزيانا . لان الكوشيين سكنوا السهول الواقعة بين النهرين ونجاد سوزيانا وفارس . ومن السهل ان نتأثر انتشار هذا الجنس شرقاً الى عبر صحراء بلوخستان وصحراء مكران في راس البحر الهندي الى شبه جزيرة الهند . ويثبت ذلك بادلة اللغة وبابراج هياكلهم . وقد اختلطوا في تلك البلدان بالجنس الارياني . وهكذا نرى الجنس الكوشي ممتداً من فوق مصر مجتازاً جنوبي بلاد العرب وشرقها وسهل بابل اي بلاد الكلدان حتى الهند في شكل هلال . غير ان طريق مهاجرته غير جلية . فهل صعد في النيل الى مراكزه الاصلية في نوبيا والحبشة ثم امتد الى الجهة الشمالية الشرقية طارداً امة سامية سابقة له في بلاد العرب وضفات الدجلة ام نزل اولاً في وادي الفرات وامتد منها الى الجهة الجنوبية الغربية . او امتد في الطريقين . فهذا من اصعب الامور في علم اصول الامم . فالاكتشافات الجنوبية ستبين لنا في ما ياتي من الكلام ان الكوشيين دخلوا بلاد الكلدان بطريق خليج العجم . ويظن ان هذا ينطبق على الانتظام الوارد في سفر التكوين . فيظهر ان نمرود من كوش وليس كوش من نمرود . ولكن اذا تاملنا في ادلة اخرى نرى ان خبر بناء بابل يدل على ان سكنى الكوشيين في بابل تمت بالطريق الاقرب الجارية توا وانها متعلقة بمهاجرة الذين بنوا برج بابل . والظاهر ان نسل حام كالقايينيين قبل الطوفان ابطلوا قانون السيادة الابوية ورغبوا في الاستيلاء على البلاد والقيام بالفتوحات

الثانية عائلة مصرايم . اسم ثاني اولاد حام وهو اسم جغرافي في التوراة في صيغة المثنى وتثنيتة تدل على مصر العليا ومصر السفلى . اما المفرد مصر فالظاهر انه يعني حام وتسمى مصر في التوراة ارض حام (راجع المزمور ٧٨عدد ٥١ والمزمور ١٠٥ عدد ٢٣ والمزمور ١٠٦ عدد ٢٢) وهذا يقوي راي الذين يقولون ان مصر كانت الموطن الاصلي للجنس الحامي وان ذكرت ثانياً جغرافياً . وعين حدها بالسلالة الاولى . وكان المصريون محاطين بقبائل من جنسهم وهي لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفرتوسيم وكلسوحيم الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم . وقد تحقق ان الفلسطينيين اهل مستعمرة صدرت من جنس مصرايم الاصلي والظاهر ان جميع القبائل المذكورة مثلهم وقد عدوا بانتظام جغرافي من الغرب الى الشرق . وقد ورد في عدة من عبارات التوراة ان قبيلة لوديم او لود كان رجالها في الجيش المصري . غير انه قد اشكل التوضيح من جهة استخدام هذا الاسم لسميين فانه فضلاً عن لود المصري ورد ذكر لود سامي وربما كان هذا اسم الليديين . اما قبيلة عناميم فلا نعرف عنها شيئاً موكداً . والظاهر ان قبيلة لهابيم المسماة لوبيم هي دون ريب قبيلة ربيو المذكورة في الاثار المصرية

والتي كان يسميها اليونان ليبون . وقد قال المورخ مانيثو انها كانت ملحقة ببلاد مصر . وكانت قبيلة نفتوحيم ساكنة في جوار مصر في الجهة الغربية . وربما كانت قبائل نفتوحيم وفتروسيم وكلسوحيم نازلة في الدلتا نفسها . اما ما ورد في ذلك الاصحاح في القسم الاخير من العدد الرابع عشر وهو : الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم . وفلشتيم اسم الفلسطينيين فالظاهر انه كتب هناك في غير محله فانه قد جاء في محلات اخرى بانتظام ان الفلسطينيين فرع من كفتوريم وربما كانت صحة الكتابة في ذلك العدد هكذا : وفتروسيم وكلسوحيم وكفتوريم الذين خرج منهم فلشتيم . انتهى . اي بتقديم كفتوريم على عبارة الذين خرج منهم . وهذه هي القبيلة الفريدة المصرية التي اوصلت مستعمريها الى اسيا . وتظهر قرابتهم للمصريين بدرس التاريخ الاسرائيلي . وربما كانت قبيلة كفتوريم قبيلة قديمة من جنس الكوشيين الذين سكنوا مصر قبل ان سكنها اهلها الذين قد بلغنا شيء من تاريخهم والظاهر ان اسمهم مشابه لكوبتوس اي القبط وانهم اصل الاقباط اي المصريين القدماء . ومنهم سمى البلاد اليونان ايجبتوس وترجمتها ارض القبط وربما كان الكفتوريم قد رحلوا الى الدلتا من مصر وارسلوا مستعمرات الى ارض فلسطين المجاورة والى سواحل اسيا الصغرى والجزائر المجاورة لها

اما الليجيون والكاريون والكريتيون فكانوا اقرباء الفلسطينيين ويثبت ذلك اذا كان الشعبان المذكوران اخيرًا هم نفس شعب التوك كارو وخريتانا الذين قد ورد في اثار المصريين انهم كانوا حلفاء الفلسطينيين والظاهر انهم شعب كالمصريين يمتاز عنهم بخصوصيات ظاهرة

الثالثة العائلة الفوطية . وفوط هو ثالث اولاد حام . وقد ذكر تكرارًا في النبوات انها كانت ذات علاقة بالمصريين . واسمها قريب من يتواي حاملي القسي وهو اسم قبيلة بدوية مكتوب في اثار مصر . وربما كانت ساكنة نوبيا . فاذا صح ذلك يكون سبب ذكر اسمها بعد اسم مصرايم لان نوبيا كانت في كل حال تابعة لمصر

العائلة الرابعة الكنعانية . وكنعان بن حام ذكر بعد جميع اولاده غير ان الكنعانيين كانوا معروفين بالتفصيل عند كاتب اسفار التوراة . فانه قد ذكر اسماء جميع القبائل الكنعانية ووصف اراضيهم وصفًا مدققًا من حدود مصر وسهل سدوم وعمورة في الجنوب الى مدينة صيدا وسهل حماه في الشمال . وهكذا كانت ارض الكنعانيين متضمنة جميع الاراضي المقدسة وبعض جوارها من فينيقية وسوريا التي سكنها بعد ذلك شعوب من نسل سام

اما البحث عن فروع العائلة الحامية بالمقابلة اللغوية فلا يزال في طفوليته . وما علم الى الان هو انه قد صار التقدم في سبيل الاكتشاف على لغات حامية منفصلة عن باقي اللغات . وقد ابانت المباحث الحديثة ان الجنس الحامي سبق الجميع في التمدن المادي وبالتغييرات اللغوية التي تنشا عن هذا السبق . ولما كان تمدنه يزيد في التهيوء بهيئة سامية كانت لغاته الصلة التي وصلت بين اللغة التورانية غير المهذبة والسامية . وقد قال بعض العلماء ان الاولى نسبة اللغات السامية حامية . والظاهر انه لا يرجى ان يفاز بنسبة اللغات بحسب العيال الثلث وهي الحامية والسامية واليافيثية لان الاسباب التي جعلت اللغات على ما هي عليه في الحال طرات عليها بعد انقسام الجنس البشري بزمان طويل .

(ستاتي بقيته)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

تدل على انهُ لا بد بعد وقت قصير من ان يتغير شيء مهم في مركزي واحوالي وانهُ لا بد لي من ان استعد لذلك فكنت انظر لكلامها بغير اعتبار لانني اجهل ما أُعدَّ لي في زوايا الخفاء وكان من الامور المستبعدة عندي ان اتصور بانني ساضحي مكلفة لقبول كل شيء تكرههُ نفسي وتاباه احساساتي ولما قاربت اشهر الفرصة النهاية وفي يوم من ايام الخريف اشتد بهِ الحرُّ على خلاف العادة قالت والدتي يا فاهمة هلمي بنا للذهاب للحديقة المجاورة لنصرف بضع ساعات فاجبتها وذهبنا معاً ولم يكن معنا غير خادمة واحدة ولما خلت بي في الحديقة في محل منفرد قالت يا ابنتي ان وقت المدرسة قد دنا وجاء وقت تاسفنا على فراقك وفي الحالة هذه يجب عليَّ ان اعلمك الآن انهُ لا سبيل لذهابك الى المدرسة الا هذه السنة فقط فقلت لها ولماذا يا والدتي لا تدعيني اتم دروس المدرسة في السنين التابعة لان هذه السنة لا تكفي فقالت لها اجتهدي لانهُ لا يناسب ان تصبري اكثر من ذلك حيث انك بعد سنتين يجب ان تكوني مع عريسك ففي هذه السنة اجتهدي وفي السنة القادمة عليك الاهتمام في الجهاز فوقع عليَّ كلام والدتي وقوع الغرابة والعجب وقلت لها كيف يا سيدتي تقولين هذا بوقت لم اكن مكرسة حياتي لاحد من الشبان فيهِ ولم يخطر ببالي حتى الساعة ان اوجه افكاري لاختيار شريك لحياتي فحقاً ان كلامك غريب عندي ولا اقدر ان انظر اليهِ بعين الاهمية فلما سمعت كلامي قالت بتردد (لان كلام عاقلة كان قد اشغل خاطرها) يا فاهمة ان تعجبي من كلامك يفوق جداً تعجبك من كلامي الم تعلمي ان ما فهت بهِ الآن لا يقدر غيرك ان يتكلم بمثلهِ وهل تريدين ان تختاري من ذاتك خطيباً او شريكاً لحياتك وانا ووالدك في قيد الحياة فاعلمي يا فاهمة اننا ما زلنا احياء تحتمي ان نختار لك النصيب الموافق غير ان المطلوب منك ان لا تتفوهي بكلمة ولا يسعك الا الرضاء والتسليم لارادتنا . فقلت نعم يا والدتي يحق لكما المشورة عليَّ ويجب عليَّ اتباع امركما غير ان العدل ينعكما عن ان تكلفاني لامر ربما لا يناسبني فقالت اصمتي يا ابنة فانا قد اخترنا لك خطيباً وهو شاكر افندي وقبلنا هدية الخطبة منذ اشهر كثيرة واجلنا العرس لتلك سنين فقلت ومن يكون هذا الافندي اتعالك ان تعرفيني بهِ فقالت ان ذلك لا يلزمك ويكفي ان نعرفهُ نحن فقلت اما يليق ان تشاوراني قبل ان تقبلا هدية فقالت من كان ابوها وامها حيين فلا مشورة لها فان ذلك يحط بقدرها وفضلاً عن هذا وذاك انا من العائلات التي لا تشاور بناتها في امر كهذا فقلت انني لا ارضى بما تقولين فان الذي اخترتماه شريكاً لحياتي يجب عليَّ

معرفته اكثر منكما فان كان يناسبني ارضى به
فاستشاطت والدتي غيظاً من كلامي وقالت ان ما
قررناه لا بد من انفاذه فلا تبدي ادنى حركة
لئلا تكوني علة لتكدير صافي عيشنا فصمت وقلت
ياسيدتي الوالدة افعلي ما تولين واحكي حكم
الانصاف فقالت انا حكمنا وانصفنا وسالنا عمن
خطبناه لك زيداً وعمراً وابرمنا الامر بعد كل
استقصاء وقررناه تقريراً لا يخل بحرف منه مطلقاً
فمن الواجب عليك ان تقبلي به فقلت يا سيدتي اما
احسب شيئاً عندكم اما لي حق شيء من معرفة نصيبي
اما تعلمين ان السماء والارض تعطياني هذا الحق
فلماذا تبخلون عليّ به فانصفوا ان كنتم تحبون ابنتكم
واجروا العدل جازاكم الله خيراً فاجابت اسكتي
يا ... فانا لسنا الا عادلين وما تصرفنا الا بوجب
حقوقنا الوالدية فقصدت ان اجيبها فحضرت امراة
اخرى وكانت متقدمة في السن فقصت عليها والدتي
الخبر وكنت اظن ان عندها انصافاً فوقع سهمي دون
الغرض لان تلك المراة كانت اشد تعصباً وغيرة على
عوائد كثيرة الضرر فانها اذ سمعت كلام والدتي
مالت بنظرها اليّ وتكلمت بغيظ وحدة قائلة ان
بنات هذا الزمان عاتيات متمردات عقوقات لا تخجل
ولا حياء عندهنّ فانهنّ لا يعرفنَ ان يخضعنَ
لوالديهنّ خضوعاً مطلوباً منهنّ فباية جسارة
تطلبين ان يكون لك حق بمعرفة خطيبك لتقبلي به
او ترفضيه بعد ان اختاره والداك لك فلو كنت
عوض والدتك لاذقتك اشد العذاب الم تعلمي انه
ما من حق لك بذلك الطلب فكوني ابنة مطيعة
لانك تربيت في مهد الاداب والتهذيب

فحاولت ان اجيبها ولكن حيث رايت انه ما
من فائدة من الاجابة التزمت السكوت غصباً كارهة
الخضوع للنصيب الذي اختاره لي والديّ فسكبت
الدمع غزيراً وبعد برهة قالت والدتي لقد اعلمتك
بما وجب عليّ ان اعلمك اياه والان يجب ان انصرف
عنك وانصرفت . فمن يقدر ان يعلم مقدار الحزن
والغم اللذين احتوزا عليّ في ذلك اليوم الاسود
ومن يقدر ان يشخص حالتي وضيق نفسي وقتئذ الا
من بات في ظروف كظروفي وامسى بحالة كحالتي
واذ لم اجد لي نصيراً او مجيراً اخترت الصبر لي
معزياً في تلك الظروف لانه خير مغني عندما يبيت
الانسان في حالة تعيسة نظيري وبعد ان مضى
اربعة ايام عليّ وانا بغم وحزن لا مزيد عليهما جلست
بقرب نافذة مشرفة على حديقة الدار انادب بسوء
حظي ونحس طالعي وكانت تلك النافذة قريبة من
حجرة كان والدي مقيماً بها فاتت والدتي فسالها
والدي هل اخبرت فاطمة بنصيبها فقالت لي فقال
حسن فاجابته انها قد اقامت عليّ الحجة وقالت لا
بد لها من معرفته فان وافقها قبلته والا رفضته رفضاً
فقال هكذا قالت وبهذه الجسارة تكلمت حقاً انها
ابنة عاصية لا يحق لها ان تتكلم وانا حيّ فاين
تعلمت هذه الجسارة ومن ساقها الى التكلم به انه في
كل حياتي لم يطرق اذاني خبر كهذا الخبر فاعلميها
انها اذا فاهت مرة ثانية بكلام كالكلام الذي قالته
اسكنها قبرها بسرعة غير اسف على صبائها واحسب
انه لم يكن لي ابنة في الوجود قطعاً فهذا ما يجب
عليك ان تعلميها به نهائياً فقالت نعم ان هذا هو
الواجب وانا نظيرك لا يمكنني ان اكون والدة لابنة
يقال عنها انها تكلمت حرفاً واحداً في امر زواجها
فسمعت كلامهما فازداد حزني وقلت في نفسي
يا للداهية من يخلصني من هذا الغم العظيم والهلاك
المبرم اني اخاف ان تظهر علامة على وجهي يفسرونها بما
لا يسرهم فاقع تحت شر لا تخلص لي منه لان الكل
على مشربهما وليس من يرق لحالة مظلومة نظيري

وصرت انتظر ايام المدرسة بفروغ صبر لانهُ لاح لي
ان اشتغالي بالدروس يلهيني نوعاً ما عن اموري
الخصوصية و بعد انقضاء المدة و بما يرسل الله لي
فرجاً ونجاة من كربي التي انبني على غير انتظار
وبعد ايام قليلة ورد على والدي اعلان يصرح
به عن قرب افتتاح المدرسة و يطلب اليه ان يرسلني
اليها بسرعة ففرحت بذلك وظننتهُ فرجاً لهمي في وسط
شدائدي وغمومي الكثيرة جداً و بعد اربعة ايام من
وصول ذلك الاعلان رايت اهتماماً زائداً فعلمت
انهُ لاجل ذهابي الى المدرسة وان لم يعلمني احد
بذلك لانهُ قد جرت العادة في بيننا ان لا تعلم الابنة
شيئاً مهما كان يتعلق بها كل التعلق لان في اعتقادهم
ان الابنة كآلة فقط تحرك بيد اهلها ومع ذلك كان
سروري عظيماً جداً حتى صرت لا اقدر ان اعبر
عنهُ ولما انقضى جانب من النهار علم بعض الاهل
وجيراننا بسفري فاتى النساء مودعات ومن جملتهن
رفيقتي في العرسين و بما انني كنت احبها واركن
اليها لانني قد توسمت بها الانصاف والعدالة في
الافكار والحكم على الامور باصابة وبعد ان
صرفت برهة مع الحاضرين دنت مني وكان اسمها
لطيفة وقالت بلطف انني اسرُّ يا سيدتي في هذا
اليوم حيث قدرت ان اراك مرة ثانية في هذا العام
ويا حبذا لو مكنتني الظروف من زيارتك مراراً
قبل هذا اليوم لالتذ بمصاحبتك واجلي صدأ
قلبي بمعاشرة صديقة نظيرك فقلت كان ذلك لسوء
حظي لانني لو كنت سعيدة لحصلت على لذة معاشرتك
باتصال تام كل هذه المدة التي كنت بها اتوق لصديقة
نظيرك فاجابتني شاكرة وبعد تجمل استمر بضع
دقائق قلت لها يا سيدتي ان اشغالي تدعوني في هذه
الساعة ان اذهب لغرفتي الخصوصية لاعد لوازمي
لانهُ قد اقترب آن سفري فهل يحسن في عينيك ان

تذهب معاً لحجرتي فاقضي اشغالي دون ان اخسر
شيئاً من موءانستك فقالت كيف لا ونهضنا
واستاذنا الحاضرات وكنَّ خائضات في احاديث
كثيرة عن فلان وفلانة فسمحنَ لنا وكان ذلك
غاية قصدهنَّ لان وجودنا بينهنَّ منعهنَّ عن جرّ
احاديث كثيرة ولما ذهبنا لحجرتي مدت لي حديثاً
طويلاً عريضاً عن حالة بلدتي (وكانت لطيفة غريبة
الديار عارفة بالحقوق من مدينتها جانية فوائد كثيرة
من التهذيب والادب وكانت تكره عوائد مدينتي
كثيراً لانها توءذن بالظلم وتفيد حصون الاستبداد
والشر وكانت هي على جانب عظيم من الجمال
واللطف والدعة وهي فرع اصل كريم ولها المام عظيم
في معارف كثيرة اخصها عوائد الامم ومشاربهم وكانت
من انصار الحرية تقاوم روح الاستبداد والاسر
بكل قوتها وكان هذا حديثها كلما رات فرصة مناسبة
لبث ارائها ومع انها كانت تصادف الصد بكثرة
كانت لا تنثني عن عزمها ولا تعطي همها كللاً) وظلم
سكانها وخصوصاً لجنس النساء المستحق الرعاية
والعناية فلما سمعت كلامها تنهدت من قلب مجروح
وقلت اه يا لطيفة الفتاة العاقلة انني لم اعرف قبلاً
قيمة الحرية ولم اعلم شدة الظلم بهذه المدينة حتى
وقعت به ولا مخلص وسالت دموعي عن غير ارادتي
فقالت كفي دموعك فان ذلك شان من كان
عزمها ضعيفاً وقوتها واهنة وتصبري فانهُ لا بد بعد
الضيق من فرج فانهُ لا بد من ان يخرج لك فرج من
اعاق غمومك الكثيرة والفرج قريب منك جداً
فقلت ما تقولين يا لطيفة ان الكل اضداد لي
ووالدي اشد ظلماً من الجميع فمن اين انتظر خلاصاً
فقالت ثقي ان لك خلاصاً قريباً فقلت واين هو
فقالت هو اخوك عارف (وكان اخي عارفاً متغرباً
في بلدة بعيدة لاجل تجارة وتلك البلدة حاصلة على

مبادىء حسنة واهلها غاية في التمدن ومعرفة
الحقوق) فقلت وما ادراك ان كان فكره غير فكر
والديَّ واهلي فقالت انا اعرف انه ذو افكار حرة
لانني حضرته متدسنة ونصف عندما كان بهذه المدينة
وكان يتكلم بحرية مقاوماً عوائد بلاده القاسية واوضح
انه مستعد لان يساعد كل من بات في ظلم فمن
باب اولى ان يساعدك لانك اخته واحق الناس
بمساعدته فلما فهمت منها ما فهمت عن اخي سررت
جداً وقلت في نفسي ان الله رزقني عوناً لم اكن
اعرفه فوجب عليَّ شكرانه الجزيل على انني مع ذلك
لم اجد لذاتي راحة لانه كان يخطر على بالي ان اخي
ربما بات غير قادر على مقاومة والديه فامسي خاسرة
وربما زاد تضييقهما عليَّ فاقع في بلاء اشر وحالة اتعس
وبناء على هذا كنت مترددة بين الامرين على انه
عاش عندي امل ثم سالت لطيفة هل لها معرفة
بخطيبي فقالت نعم وهو ذلك الذي نظرناه يوم
العرس وكنت له كارهة فقلت هذا هو يا للداهية
ويا للبلاء) ولم اتم حديثي الا وانت والدتي وقالت
لقد اقترب وقت السفر فلا بد من صرف وقت مع
والدك فاجبتها كما تامرين وودعت لطيفة وانصرفت
مع والدتي

ولما دخلت حجرة والدي احنيت راسي امامه
وقبلت يده ووقفت مكتوفة الايدي بين يديه
وقلت فليتكلم سيدي فقال دون ان يظهر بشاشة
ان سفرك في هذا اليوم مساء واقول لك انه من
الواجب عليك ان تكوني مجتهدة متقدمة لانه لم
يبقَ لك في هذه المدرسة الا هذه السنة فقط
وبعدها ستكونين سيدة في البيت وقطع كلامه ونادى
بكاتبه قائلاً اكتب حوالة لرئيسة المدرسة بقيمة
مطلوبها عن فاهمة عن السنة وحرر تحريراً مآله
ان تبذل العناية في امر تعليم فاهمة وبعد ذلك
التفت نحوي وقال بعبوس زائد يجب عليك ان
تخضعي لارادتي دون ادنى معارضة في شيء اصلاً
هذا وكفى ففهمت مقصوده ولم اشأ ان اجيبه
بشيء جلي بل اقتصرت ان اقول له لك يا سيدي
عليَّ حقوق فانا مطيعة لك بها في كل وقت فقال
لقد رضيت عليك يا ابنتي فاذهبي بسلام فقبلت
يده ثانية وانصرفت وهو لم يدرك انني قيدت حقوقه
في الامور التي له الحق عليَّ بها وليس في كل امر

وعندما خرجت رايت ان لطيفة لم تنصرف
بعد فسررت بذلك واخذتها معي الى حجرتي
وهناك قضيت معها وقتاً طويلاً في احاديث لذة
واخبار مفيدة ودامت عندي حتى اقترب سفر
القطار فاتى كثيرات من النساء واخذن يندبن
فراقي والحق يقال ان ندبهن كان تظاهراً فقط
وليس بناتج عن حاسيات متاثرة بل عن مجرد عادة
الفوها كلما راوا مسافراً من اقربائهم فما اشرّ
التظاهر يا كاملة وكم هو عادة رديئة فهل تظنين
ان من تتظاهر بغير الواقع تخفى امورها على الناس
الم تعلم المتظاهرة ان حبل الخداع قصير كحبل
الكذب وماذا يحملها على ذلك فهل ترغب ان تخدع
من تتظاهر بمودته او كيف ان هذا لعجيب ولا
شك انه ناجم عن فساد المبادىء الصحيحة وخسران
الاداب الحقيقية

وبعد ان ودعني القوم ركبت العربة وسرت
ملقية عن عاتقي اثقال احمال صعبة الحمل على انني
كنت على غاية الاسف لكوني ودعت مع من
ودعتهم فتاة مهذبة وهي السيدة لطيفة

وعندما بلغت المدرسة اجتمعت برفيقاتي
فسلوت مرارة امري مدة على انه بعد مضي شهر اتاني
تحرير من لطيفة تقول بها ان شاكراً ذلك المبغوض
مني لا يفتر عن اظهار كوني خطيبة له حتى عم الخبر

المدينة فهذا الخبر كدرني جدًّا وجعلني بحالة يصعب تصورها لانني كنت اكره هذا الانسان كل الكره فصرفت تلك الليلة بغم شديد ما عليه مزيد على انه ما مضى اسبوع على الخبر الا وقلت اهمية فصرت قادرة ان انال بعض الراحة وفي اثناء تلك السنة بينما كنت في المتنزه العمومي مع بنات المدرسة رايت شابًا تلوح لوائح التهذيب والدعة وسلامة النوايا على وجهه القاني والجلال واللطف يخدمانه عندما يسير وكان ذلك الشاب يتصفح كتابًا وهو في بستان ملاصق للبستان الذي كنا به ولما وقع نظري عليه اخبرته على انه لم يدخل قلبي حبة وكان بالقرب مني فتاة فقالت يافاطمة انظري كم هذا الانسان لطيف ومهذب فقلت ما لنا وله ان الله يعطي فضله من يشاء فقالت صدقت ياهذه ولكن كم بين الناس تفاوت فان هذا لو قوبل مع شاب كان يسكن بلادنا واسمه شاكر للاح لنا ان الفرق في الخلائق كبير وعظيم . فلما سمعت اسم شاكر والمنزلة التي وضعته بها تلك الفتاة علمت انه شاكري فرمت ان استقصي اخباره فقلت ومن هذا شاكر الذي اشرتي اليه فقالت هو شاب كثير التظاهر والنفاق تام بدعي بما ليس فيه يسر بالقاء الشر والفتن ويفرح بعزلة غيره يحسب ذاته باسمى درجات الفهم والفصاحة وهو مجرد عن ذلك . وشانه التثقيل على النساء ان دخل بيتًا واكرمته سيدة قال فلانة احبتني وهذه هام قلبها فيَّ وتلك تحدثت محاسني حال كونه لا يعرفه احد الا ويتجنبه وبعد ان ضجر منه اهالي مدينتنا الصغيرة لشدة خبثه رفضوه باجماع فلم يرَ بدًّا من مفارقة دياره والابتعاد عن وطن اتخذه له وطنًا ففارق مدينتنا وسكن مدينتكم وهو الان فيها وبلغني ان تصرفه مع اهلها كتصرفه مع اهل مدينتنا فالويل للوطن الذي يسكنه هذا الرجل .

فلما سمعت هذا الوصف علمت انه هو هو نفس شاكر الذي سمح بي والدي له فقاسمنا اشد تعاستي وكاد الغم يقتلني والحزن يذهب بي من عالم الوجود ولكن لما رايت ان تسليم النفس لهواتها يضر بي اظهرت الجلد واخفيت الكمد وسرت من ذلك المكان على غير هدًى وما ابتعدت عنه قليلاً الا وصلت ضفة حوض ماء كبير موجود في ذلك المكان وفيه كثير من الاسماك ذات الالوان الذهبية فجلست على الضفة متاملة بالنصيب الردي الذي اعده والديَّ لي وبعد ان اطلت التامل نهضت بقصد الذهاب الى مكان اخر ولكن اذ كانت قواي ضعيفة سقطت في حوض الماء وكدت اغرق فاتت البنات لاخراجي فلم يستطعن فعلم ذلك الشاب الذي نسميه اديبًا بما جرى فاتى وطرح نفسه بالماء وانتشلني معرضًا ذاته للهلاك واذ كنت غائبة عن رشدي وضعوني في حجرة وكان ذلك الشاب اديب اكثر الناس عناية بي وحركاته رشيقة جدًّا ولما استفقت ورجعت الى نفسي قلت من اشكر انني اشكر الجميع لما ظهر منهم من العناية وحقًا انني صرت مديونة لهم ولما قلت هذا فاه الجميع بصوت واحد وقالوا انما شكرك لا يكون بمحله الا اذا توجه لاديب لانه هو نفسه كان علة خلاصك وسبب نجاتك وقد سلم نفسه للهلاك لكي يخرجك من البركة فنظرت اليه نظرة عارفة معروفه وقلت له حييت ياسيدي انني قاصرة عن شكرك فاساعدني كرم اخلاقك فقال بكل لطف واتضاع تام انني لم اعمل شيئًا يستحق الشكران حيث ما فعلته هو بعض ما يجب عليَّ بالنظر للمروءة والانسانية فقط فيا ايتها السيدة الكاملة انني لم اخلصك بل ان طول عمرك ساقني لاكون واسطة لاخراجك من الماء وقد تفرست به وقتئذ تفرس مندهلة وقلت ياسيدي لك عليَّ اعظم منة

فقال المنة لله سبحانه وتعالى

فيا كاملة منذ ذلك الوقت مال قلبي الى هذا الشاب المهذب جداً وتولعت به ولعاً عظيماً لانه كان مخلصي ورغماً عن ارادتي قلت له آه يا اديب اود ان تزورنا لاكافيك فقال لابد من زيارتك نهار غد لاقف على احوال صحتك فقط وانصرف شاكراً الله على سلامتك

وبعد ان مر عليَّ اربع ساعات رايت قوتي قد عادت فقمت وخرجت انظر الى البنات وامر بالعاملين وفي المساء ذهبت الى المدرسة فاقيمت الصلاة وفي اثنائها تليت طلبة لاجل نجاتي ولما انتهت صاحبة الطالبة لم املك نفسي عن تقديم طلبة الشكر وبها سالت الله تعالى ان يجازي ذلك الانسان الذي عرض نفسه للهلاك لاجلي خيراً وعندما ذهبت الى حجرتي توسدت فراشي ونمت نحو ساعتين وبعدها نهضت اراجع حوادث نهاري متذكرة الطاف ذالك الشاب الاديب المهذب متمنية بلوغ النهار لافوز بالنظر اليه ثانية . وفي الصباح سررت جداً وقلت في نفسي لقد اقترب وقت مجي اديب فهيات له علامة شكر وهي قطعة قماش جميلة مكتوب عليها آية جميلة توافق صنيعة الحسن وقبل الظهر بساعتين اتى اديب وطلب من الرئيسة ان يراني فسمحت له بذلك دون تردد فاتى قاعة الاستقبال وانتظرني بضع دقائق فاتيته مصحوبة بناظرة المدرسة فحياني الطف تحية وقال انني اسر ان اراك بهذا النهار بصحة كاملة واشكر الله حيث ان اضطرابك قد زال فقلت مطرقة راسي الى الارض لان الحياء كان قد صبغ وجهي انك انت كنت المسبب في طول حياتي فمن الان اعتبر ذاتي مديونة لمعروفك وافضالك . فقال ليس احد منا مديوناً للاخر فقلت انني مديونة وحياتي لك ففسر كلامي وقد احمر وجهه

خجلاً بغير ما اقصد وقال يا سيدة انني لا اقدر ان اجيب على الفقرة الاخيرة من كلامك فدعي هذا الحديث الان لانني لا افهم ما المقصود منه فقلت كما تامر يا سيدي وبعد ان شرب القهوة قالت الناظرة ارجوك يا سيدي ان تقبل هدية من مدرستنا تدل على ممنونيتنا لك لانك قد عملت معروفاً لا ينكر وجئت بعمل يشكر وسلمته كتاباً جميلاً فقبله ثم قلت يا سيدي واقبل ايضاً علامة شكر من امتك هذه تاكيداً الامتنانها لانها تشعر بمقدار صنيعك . فقبل هديتي ايضاً وبعد خمس دقائق انصرف فودعته قائلة وانا اهز يده ارجو ان تمن بزيارتك لنا كلما سمحت لك الفرصة بذلك فقال سانبصر في الامر وذهب آخذاً قلبي معه وآسراً لبي واوءكد لك يا كاملة انه من ذلك اليوم اشغل قلبي بحبه وبت اسيرة لطفه وكنت اتذكره كل يوم مراراً

وبعد نحو اسبوع بينما كنت استنشق نسيم الصباح في حديقة المدرسة وكانت روائح الزهور العطرية تنعش فوادي العاني وفد عليَّ خادم المدرسة وبيده عدة تحارير ففضضتها وكان اثنان منها من والدي وواحد من لطيفة وآخر من صديقة ثانية لي وآخر من اديب ولما قرات تحرير لطيفة كاد قلبي ينفطر لانها قد كشفت لي النقاب عن حوادث بيتنا بعد ذهابي منه وابانت صفات شاكر المذمومة باكثر وضوح وقالت ان شاكراً يطلب الزفاف باقرب آن وان اخي بعث لوالدي رسالة يقول فيها انه لا يسر بان يكون شاكر لي خطيباً وان والدي لم يسر من كلام اخي وحسبه ضرباً من الحماقة والجنون فلما قرات ذلك تكدرت غاية الكدر وبت اتامل بحالتي المستقبلة واشتغلت بذلك برهة ممتنعة عن مطالعة بقية التحارير وبعد ربع ساعة سكن جاشي وقلت في نفسي لابد من الاتكال على الله سبحانه

وتعالى وهو يرى لي من ضيقي فرجاً قريباً واخذت
تحرير اديب فقراته واذا هذا نصه

يافاهمة الاديبة

انني منذ سمعت عبارتك التي لم اقدر اجيبك
عليها ثم قلت فلندع الحديث بخصوصها كنت اتامل
بها غاية التامل حتى هذه الساعة وبعد الفكر الطويل
رايت انك فتاة مهذبة كاملة والان لا مانع من مجاوبتي
عنها في هذه الساعة فلذلك ارجوك ان تسمحي لي
ان اقول بجلاء تام انني اقبل الان ما فهت به منذ
نحو اسبوع وابين لك انني صرت اميل لاجعل
حواني لك على انه لا بد من التامل في امور اخرى
يجب ان اعلمك بها فيما بعد والسلام لك من
اديب

فاستغربت كلام هذه الرسالة لانني لم ادر
انه ينصر كلامي بما قصدته به وبعد تامل عميق رايت
ان اجابة طلبه مناسبة لي ولكن دونها ابر النخل
على انني قلت في نفسي بعد هذا وذاك الاحسن ترك
هذا الامر وصممت ان اعيش وحدي غير اسيرة
نفسي لاحد وقد مضى علي اكثر من سبعة ايام وانا
بين بين اضرب اخماساً لاسداس ولم استقر على قرار
واخيراً ارقت في ليلة حالكة الظلام ارقاً شديداً
فنهضت واوقدت المصباح واخذت اقرأ رسالة
اديب مراجعة اياها بامعان وبعد مراجعة افكاري
طويلاً بشانها صممت على ان اكتب له جواباً
فكتبت ما نصه

يا ايها الشاب الاديب

لقد وصلتني رسالتك واستغربت ما بها وقد
صرفت اياماً في التامل بها واخيراً هممت ان
اجيبك عليها فياسيدي اني لم اقصد بعبارتي ما
فسرتها به ومع ذلك اشكرك لانك اظهرت لي
ميلاً واقول لك ولو حسبت كلامي جسارة اني قد

صممت على اجابة طلبك بعد الوقوف على نتيجة
تاملاتك التي اشرت اليها على انه لا بد من ان
اطلعك منذ الان انني مخطوبة لمن اكره ويحاول
اهلي اكراهي على القبول بالاقتران حال كون قلبي
ابى ان يطيع وسقوطي في البركة كان بسبب هو شدة
تاملي في حالتي المستقبلة التعيسة حتى اضعت رشدي
وكانت نتيجة ذلك سقوطي في الحوض فكنت لي
مخلصاً وحيث قد خلصتني من شر تسبب عما ذكرت
فارجو ان اخلص بواسطتك من الشر الاكبر وهو
شاكر نفسه ورجائي ان اقف على جوابك بسرعة
ليرتاح بالي والسلام لك من كاملة

وقد بعثت له هذه الرسالة وبعد اسبوع رد جوابها
بهذا النص

يافاهمة ذات الاحترام

وقفت على رسالتك وبعد تفكر طويل بها
رايت ان اجيب طلبك ومن الان اصرح لك
بجلاء تام انني جعلت حياتي لك واتخذتك مليكة
لقلبي واعدك انني سابذل اخر قوة من اجتهادي
في سبيل خلاصك ممن تكرهين على انه لا بد من
ان اوضح لك بانه لا ثروة عظيمة عندي واطلب
اليك ان تعيني وقتاً نجتمع به لتقرير امور كثيرة
لا تقرر الا بالكلام لطولها واختم تحريري بالتحية لك
يامليكة قلبي الامضاء اديب

وبعد اربعة ايام اجابت على هذه الرسالة
بنص وجيز وهو

مالكي اديب اشكرك على كل ما ذكرته برسالتك
ومامولي ان تشرف المدرسة يوم الاربعاء القادم
لان في ذلك اليوم لي فرصة وحرية تامة لاجتمع
معك والسلام من اسيرتك الامضاء
فاهمة

(سياتي الباقي)

ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق وقلم غيره)

رجل وطبيب

مرض رجل فعاده الطبيب وبعد ان وصف له العلاج قال له يلزم ان تترك جميع الخادمات الفتيات وتنظر واحدة يكون عمرها خمسين سنة فاجابه المريض قائلاً ياجناب الدكتور اذا لم اجد واحدة بهذا العمر اما يكفني ان اتخذ لي خادمتين يكون عمر كل منها خمس وعشرين سنة فقال له الطبيب لا يوافق ذلك فاجابه على الفور قائلاً اليس خمس وعشرون وخمس وعشرون خمسين سنة

نكتة لطيفة

قيل كان لاعرابي امراتان فولدت واحدة غلاماً والاخرى جارية فرقّصت الغلام امه وقالت معاندة لضرتها شعرًا

الحمد لله الحميد العالي

انقذني الان من الخوالي

من كل شوها كشن بالي

ليدفع الضيم عن عيالي

فسمعتها الاخرى فاقبلت ترقّص بنتها وتقول

وما عليّ ان تكون جارية

تغسل راسي وتكون الفاليه

وترفع الساقط من خماريه

حتى اذا ما بلغت ثمانيه

ازرتها بنقبة يمانيه

ياخذها مروان او معاويه

اصهار صدق ومهور غاليه

فبلغ ذلك الى مروان فتزوجها بمائة الف دينار وقال ان امها لحقيقة ان لا يكذب ظنها ولا يخيب عهدها ثم بلغ معاوية فقال لولا ان مروان سبقنا اليها لضاعفنا لها المهر ولكنها لا تحرم الصلة منا فبعث اليها بمائتي الف دينار

النساء وابن معشر

روي عن ابن معشر انه قال حلف رجل انه لا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد فخرج يسال اي من لقيه فراى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسوّد وجهه وركب قصبة كالفرس يزخمه فسلم عليه وقال له اسالك عن مسالة فقال له سل ما يعنيك واياك وما لا يعنيك قال فقلت له اني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي ان لا اتزوج حتى اسال مائة نفس وانك تمام المائة فماذا تقول فقال ان النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك اما التي لك فشابة ظريفة لم تعرفها الرجال ان رات خيرًا حمدت وان رات شرًا قالت كل الرجال كذا واما التي عليك فامراة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجال وتجمع لولدها واما التي لا لك ولا عليك فامراة قد تزوجت بغيرك قبلك فان رات خيرًا قالت هذا ما تحب وان رات شرًا حنّت الى زوجها الاول فقلت له انشدك الله ما الذي غير من امرك ما ارى فقال لي اما اشترطت عليك ان لا تسال عما لا يعنيك وتركني وسار

الجنان

الجزء الخامس

عن ١ اذار (مارس) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٦ شباط

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذين يتاملون في الحوادث ليجنوا منها فوائد سياسية وادارية ويقطفوا ثمرات حكمية ويتعلموا ما يكون اختباراً لهم يصون اقدامهم من الزلل واقوالهم من الخطاء لا ينظرون الى الحادثة العسكرية المصرية نظراً خارجياً فيضعونها في مصاف الحوادث التصادفية التي لا يستدل بها على امر ذي اهمية ولا يعتبرونها حادثة مضرة بالبلاد ولا تدل على ان العساكر ليسوا بصادقين في خدمة الحكومة الحالية ولا انهُ قد دخل صفوفهم عرق فساد لا تستتب الراحة دون استئصالهِ. ونشام اهل الغايات السياسية ومبالغات اصحاب الاغراض المالية توثر في الحال غير انها لا تلبث ان تزول تاثيراتها وتعلنها حال اصلح من الحال السابقة. وقد تحقق بالجرائد المنشورة في القطر المصري ان هذه الحادثة نشات عن اجراآت قام بها ناظر الجهادية قياماً رسمياً تشف من غرض شخصي احتياطي راى ناظر الجهادية السابق ان صالحهُ يدعوهُ الى اتخاذه. ولو قام باعباء ما قام بهِ دون ان يكون للغاية الذاتية الحظ الاول عندهُ لما اشتدت عصبة العساكر اشتداداً حملهم على الاتحاد جهراً على خلع قيود الانتظام العسكري الى ما من قيود امتن منها وعلى اخراج ضباطهم العرب من السجن ولما سبق الناظر الى وضع ضباط من الشراكسة عوضاً عن العرب في المناصب الثلثة التي فصل ضباطها ولما راى انهُ مجبور على الاستعفاء ولما رات حكومة مصر ان قبولها استعفاءهُ اقل ضررين او اصغر شرين. ومن المحقق ان المحافظة على الانتظام العسكري لازمة في كل حين وانهُ يصعب على حكومة ان تنصل احد اعضائها اجابة لاجراآت كالمذكورة. او ان تقبل استعفاءهُ قدمة لاخماد هياج هو ينبوعهُ. غير ان الاصعب من ذلك ان تصادق الحكومة على اجراآت ناظر مست الامة ونقلت السطوة الى يد عنصر غير محبوب كسائر العناصر الاجنبية التي ترى الامة انها تقدر ان تستغني عنها وانهُ ما من يد غالبة عاضدة لها حتى اصبح من ضروريات الادارة المحافظة عليها. ولو كان الضباط الذين خلفوا المسجونين من العرب ومن الشراكسة لتغير الموضوع اي تغيير والتزمنا بان ننهج منهجاً اخر بالبحث. وظهور الاختلال في الانتظام العسكري ولو يوماً او ساعة ليس من الامور التي يمكن ان يصرف النظر عنها فان القوة العسكرية هي سياج الحكومة والراحة ما دامت سالكة بحسب نظامها وقانونها واذا عرجت عنها تنقلب الحال انقلاباً لا لزوم لوصفهِ. ومع ذلك قد يكون وقوع

الاخلال المشابه للخلل الذي وقع في القاهرة دليل
امور مهمة سياسية تسرُّ بها الامة واصدقاوءها·
لان تمرد العساكر كان منحصرًا في دائرة معلومة مع
المحافظة على طاعة الجناب الخديو وكانت له غاية
واحدة وهي دفع ما تقرر عند الجنود انهُ ظلم لحق
ضباطهم الذين هم ابناء وطنهم المحبوبون عندهم
لنفع ضباط غرباء الجنس ربما كانوا مكروهين
عندهم او باتوا مكروهين عندما خلفوا الضباط
الذين هم من ابناء وطنهم . فالذين جالوا في الاقطار
المصرية منذ خمس سنوات لا يجهلون بان ما راوهُ
في الاهالي من الانقياد العظيم الاعمى يتغير في
برهة قصيرة حتى تنبث روح الحرية في نفس الجنود .
غير ان انتشارها فيهم تمَّ قبل الاوان ولا
نعجب من ذلك لانهُ عند انتقال الامم من حال الى
حال خاصةً بعد ان تكون قد خضعت للاستبداد
قرونًا تصيبهُ حوادث غير مرتبة ومع ذلك لا تضعف
اسباب جري الانتقال واتجهوه لسكنى ربوع
الانتظام والحرية · وكم من مرة يستدل على الشيء
بضده اما تدل نار البرق على ماء المطر · ومن المهم
في العسكرية ان تكون دائمة الانتقال والتبديل وان
يقاص المذنبون اي الذين يتعدون النظام وان
تعدوه طلبًا لدفع ظلم وتاييد حق · غير انهُ قد يعفى
عن المذنبين تقويةً لمنصر او جبرًا لكسر او
مراعاة لاحوال اخرى · وقد نشرت الوقائع المصرية
خطابًا فاه بهِ سمو الخديو توفيق المعظم يستدل
منهُ على انهُ قد عفا عما جرى وقد انتخبناه فيما
يلي هذه الجملة . وهذا العفو قد جاء في محلهِ
لان الوالد لا يتمالك ان يمنع نفسهُ عن الضحك
سرورًا بولده ولو رآهُ يخالف امره ليدفع ظلمًا
او يحاول نوال حق · وقد يعفو عنهُ خاصةً اذا
لم يضر بنفسه ولا بغيره ضررًا ماديًا · فالعساكر
المصرية قد نالت العفو وقد سرَّ ابناء جنسها بذلك
لانها اخطأت ولكنها حاولت تقوية العصبة الوطنية .
غير اننا نحذر العسكرية المصرية وجميع ابناء مصر
الذين يحاولون المحافظة على تلك العصبة من مس حقوق
مقررة للاجانب او اظهار العدوان لهم لانهُ ينشأ
عن ذلك مشاكل ربما لا تحل ما لم تؤدب الحكومة
من يخل بالانتظام اشد تاديب ولا يخفى ان حب
الوطن يمنع الانسان عن فعل ما يضر بهِ . وقد تيقن
المصريون جميعًا ان الحضرة الخديوية قد رفعت
عنهم بحسن تدبيرها وحكمتها اثقالاً يكل القلم عن
وصفها والوزارة الحالية هي التي انفذت اوامرها
واجرت نواياها وجمعت بين صرف مشكلات اوربا
والصوالح الوطنية فاشاعة تبديلها كادت تهدم بناية
ذات اهمية ليس لانهُ لا يمكن بعد ان وضعت
الاساسات الادارية والمالية ان تقام وزارة تحافظ
عليها وتروجها بل تزيد عليها وتتممها بالعناية
الخديوية ولكن لانهُ معلوم ان اعظم افات الاصلاح
في الشرق واسباب خسارة الاركان اليه عدم ثباته
على سياسته ولا على وزارة وقانون · ففي الحال اهتزت
الثقة المالية من اشاعة تبديل الوزارة وان كان
الذين يعرفون نوايا الجناب الخديو لم يصدقوها
فقلنا في الجنة دون تردد ان هذه الاشاعة ينبوعها
اصحاب الاغراض المالية وقد صح قولنا فان سمو
الخديو توفيق قد كذَّب ذلك تكرارًا · وغاية ما
نتمناهُ ان يبقى ذلك القطر المهم مرتاحًا متمتعًا
بالانتظام والتقدم فان السبل التي سلكها اذا استمر
يسير فيها يدرك استقبالاً تفتخر بهِ اعظم امم الدنيا

حادثة العسكرية في مصر

في هذا اليوم (في ١١ شباط فبراير) الساعة
الخامسة عربية نهارًا استدعى الجناب الخديوي

المالي حضرات ضابطان الالايات الموجودة بمصر المحروسة من رتبة اليكباشي الى الميرالاي وحضرات اللواآت والفريقان الكرام للحضور لديه ودعى سعادة الباشا ناظر الجهادية فتمثل حضرات الضباط المذكورين بين يدي جنابه السامي وكذلك سائر الامراء العسكرية بسلاملك سراي عابدين وكان في الحضرة سعادة الباشا ناظر الجهادية وعند تمام اجتماعهم القى عليهم الجناب الخديوي خطاباً سامياً وهو

انكم تعلمون حق العلم ما عندي من الميل والمحبة للعساكر والالتفات الى شؤونهم من يوم استلامي لزمام الحكومة وذلك لما هو متحقق لديَّ انهم متحدون معي في مقاصدي الحسناء التي هي دوام حفظ الامنية واستقامة الاحوال الادارية في هذا القطر فلذلك لا اخفي عنكم ما حصل لي من الاسف باسباب الحركة التي حدثت وانقضت ومع هذا فاني قد عفوت ولم يبقَ في قلبي من آثارها شيء بالكلية فيلزمكم من الآن فصاعداً ان لا تشتغلوا بشيء خارج عن حدود وظائفكم واجتهدوا في اداء واجباتكم العسكرية ومن المعلوم ان كل سعيي واجتهادي منجهان الى اصلاح الاحوال وتحسين الامور وهيئة النظار الحاضرة متجهة معي في هذه المقاصد الخيرية ومجتهدة في تتميم ما يجب من الاصلاحات اللازمة وليس يخفى عليكم ما تم بهذا القطر من الاصلاحات المالية والادارية في ظرف سنة واحدة وذلك ما يوجب على كل محب لهذا الوطن ابداء الشكر واظهار علامات المسرة وحاصل ما اقول لكم ان العساكر ليس لها وظيفة الا التمسك بالقوانين الجهادية والسعي في اداء واجباتهم العسكرية والامتثال لولي امرهم واني لعلى يقين من انكم تعتقدون بان اكمل الصفات العسكرية هي الاستقامة والامتثال في كل الامور والاحوال فمن الواجب عليكم ان تحافظوا على ذلك وتجعلوا اعمالكم دائرة على هذا المحور الامين

فلما سمعوا هذا الخطاب الجليل تاثرت نفوسهم واظهروا علامات الخضوع واشارات الخشوع والاذعان والانقياد لجلالة الحضرة الفخيمة الخديوية والامتثال لاوامرها العلية وما تقتضيه قوانين ونظامات العسكرية وانصرفوا داعين للحضرة الخديوية متشكرين مما تفضلت به من مكارم السجايا التي جبلت عليها حضرتة الرفيعة

ولا ريب في ان هذا النطق الخديوي يعد كفالة تامة بالعفو عما توهم من تلك الحادثة السابقة فيكون موجباً لاطمئنان حضرات الضباط وكمال اتكانهم على انفسهم وشرفهم العسكري فيزول به ما يشيعة المرجفون وارباب الغايات الفاسدة عنهم من انهم يتخوفون سطوة الحكومة وان حضرات الضباط لعلى علم تام بما اكتسبوا من التربية العسكرية ان نطق اولياء الامور يعد قضاء مبرماً وليس وراء النطق الخديوي الجليل الا غاية الامن والطمانينة وقد اشار الخديوي ايده الله في خطابه الى الاصلاحات الادارية المالية التي تم امرها في ظرف سنة واحدة تذكرة لحضرات الضباط وان فيها لكفاية لمن يتذكر فقد وصلنا في ظرف السنة الى حال حسدنا عليها العدو وهنانا بها الصديق وعمت المراحم الخديوية سائر افراد الرعية وانتشر لواء عدلها في جميع انحاء القطر واحوال الضعفاء من كل صنف ناطقة بذلك شاهدة به وان كان ينكر هذا النور الساطع بعض ذوي الغايات فما على العقلاء من انكارهم او اقرارهم واننا نعترف بان للاصلاح بقايا لا بد من تتميمها في المستقبل وقد صرح هذا النطق الخديوي بان الهمة العلية متجهة الى اتمامها وان

هيئة النظار الحاضرة على اتحاد تام معنا في هذه المقاصد الجليلة وقد شهد العالم من سوابق اعمالها انها جارية على مقتضى الافكار الخديوية مطبقة اعمالها على ما يميل اليه رائد الصائب من ايجاد وسائل الراحة والرفاهية لاهالي هذه البلاد وتيسير طرق المساواة بين افراد الرعية وعظمائها في احكام القوانين والنظامات وان ما تم من المنافع العمومية وظهر للعيان في عهد الحضرة الخديوية باتحاد هيئة الوزارة الحاضرة يبشرنا بتنجيز هذا الوعد الخديوي فعلى كل شخص صحيح الوطنية ان يقدم مزيد الشكر للحضرة الفخيمة الخديوية وهيئة حكومتها الحاضرة و يعترف لها بحق الغيرة الوطنية والاخلاص القلبي في كل اعمالها ايد الله جناب خديوينا ومتعنا بدوام وجوده (الوقائع)

(راجع الجملة السياسية)

اليونان

الاستانة في ٢٢ الجاري · قدم سفراء الدول للباب العالي لائحة وقع الاتفاق عليها وفيها يظهرون قبولهم باجراء المخابرات للتوصل الى وفاق في المسالة اليونانية و يطلبون ان يتنازل الباب العالي عن اكثر ما تنازل عنه الى الان وقد كلفت الدول حكومة اليونان ان تكف عن التاهبات الحربية ايام سير المخابرات

اوربا وتركيا واليونان

قالت جريدة التيمس اننا ننظر باهتمام الى الاعمال الجديدة التي قد شرعت الحكومة تقوم بها. ففي اوائل الاسبوع القادم يبلغ مستر كوشن سفير انكلترا في الاستانة مركز مأموريته وسيصير فتح المخابرات الجديدة بين الباب العالي واوربا · وقد عرفت كيفيتها وهي اوثق الطرق لفض اصعب المشاكل · فانه قد تخلصت تركيا من سوء تأثيرات انعقاد موتمر في قاعدة السلطنة ليامر بما ربما تتهمه الامة العثمانية شروطاً اجبارية · وفضلاً عن ذلك يتبين للباب العالي من منشورات واحدة تقوم بها الدول اجمع انها على اتحاد دون ريب لا تظهر اثاره في قرار يصدر بالاستناد الى اراء اكثرية · وربما اختلفت اراء الدول من جهة الكيفيات التي تروم ان تنض بها هذا المشكل فان اماني ومخاوفها ربما كانت ذات تباين عظيم . غير ان الاتفاق الفعلي على المنشورات التي تصدر من السفراء يدل على الاتفاق على الغاية المطلوبة · فاوربا الغربية واواسط اوربا هي على اتفاق من جهة تلك الغاية وهي ان انتشاب الحرب بين تركيا واليونان بلية عظيمة تضر بالعالم وبالسلطنة العثمانية· وقد تقرر عند الدول ان الحرب تقع باصرار الباب العالي او القصر السلطاني على تصغير الارض التي ترضى الدولة العثمانية ان تعطيها لليونان بالنسبة الى ما تقرر في موتمر برلين الاول والثاني · وعمل الدول ليس هو اجباراً بقوة مسلحة مشتركة · فان اوربا قد اتفقت على مجرد الاجتماع كمجلس مشورة للبحث عما يتعلق بتركيا . وقد اجمع رايها على ان تركيا في احتياج الى السلم وان املها بنوالها متعلق في جهة واحدة فقط

وربما ارتضى رجال سياسة تركيا حتى في الساعة الاخيرة بقبول مشورة هي اقرب الى النبوة من التهديد . غير ان تركيا فريق واحد وربما ارتضت بان تعطي نسخة اعتبار ما قرره الموتمر الثاني دون ارادتها دون ان تقترب من دفع الحرب من جرى امتناع اليونان عن ان يقبلوا باقل ما خال لهم انه قد صدر لهم حكم به . وقد سمعنا اموراً كثيرة

متعلقة بمحاولة حمل الباب العالي على التساهل ومحاولة جعل اليونان يتساهلون جرت بوسائل اقل ظهورًا وتاثيرًا . والواقع ان اوربا لا تقدر ان تصدق ان اليونان يساقون بالقحة والحماقة الى رفض تحكيم ترضى تركيا به . وقد قرر ذلك عندها بامور تشابه كثيرًا الامور التي تجعلها تحذر الباب العالي عندما تشير عليه بالتساهل . ولا يصيب من يظن بعد ان راى ما راى من التاهبات الحربية وتهددات رجال سياسة اليونان انه ما من سبيل الى الخوف من ان يحمل اليونان على تركيا دون ارادة اوربا . على ان اوربا شاهد عدل على تصبيانها اذا لم نقل على تصبيات وزراء اليونان . فاذا اختاروا الحمل على الاراضي العثمانية مخالفين مشورات اوربا فلا ينبغي ان ينتظروا منها غير ابرد الحيادات . وربما قيل انه لا ينتظر ان تحصل تركيا من الدول على اكثر من تلك الحيادة اذا انتشبت الحرب . فالجواب ان الفرق هو ان اليونان ينتظرون اكثر من ذلك وان تركيا لم تنتظر شيئًا . فان اليونان عندما يزينون القوات الحربية عند قتال تركيا يستندون على تحصيل مساعدة اوربية برية وعلى نوال حماية اوربا لثغورهم من البوارج العثمانية . فانهم متعودون الضمانات الاوربية التي تم استقلالهم الجنسي بها فلا يدركون كيف انهم لا يقدرون ان يتمتعوا بحقوق محايدين وان كانوا محاربين . فاذا كان رفض اليونان لانفاذ ارادة اوربا قد بني على امل الحصول على مراعاة اوربا ومعاونتها على النمط المتقدم ذكره فقد حان وقت ازالة هذا الوهم من عقولهم . فاوربا لا تصرف النظر عن امير بحر عثماني يتعدى على قوانين حروب المتمدنين كما انها لا تصرف النظر عن امير بحر

يوناني اذا تعداها . ولكن اذا اصر اليونان على ضم جانينا ومتزوفا الى بلادهم فلا تقدر ان تعلق الامل بالامتناع عن تمكين البوارج العثمانية من القيام بالامور الاعتيادية الحربية بحرًا من حصر الثغور ومعامل الاسلحة . ونظارة خارجية انكلترا اقدر النظارات على بسط افادات جلية بهذا الشان امام وزارة اليونان ومجلس مبعوثيهم . فاذا كانت الحكومة الانكليزية مصممة على ان تعترض دون البوارج العثمانية وثغور البيرة وباتراس وكورفو ونوبليا فمن الحكمة ان تكشف عن حماية تقصد ان تمنحها حال كونها تاتي بهيجان عظيم . ولكن اذا كانت قد صممت على ان لا تعارض اجراء العادة من جهة الحروب البحرية اذا ابتدا اليونان بالحرب فمن المفروض عليها مراعاة لصالح اليونان ان تقرر الواقع في عقولهم الممتنعة عن النصائح . ولا يظن ان حب الوطن اليوناني يقدر ان يقبل بخسارة ابيروس ما لم يتقرر عندهم انهم يبيتون وحدهم يحاربون تركيا برًا وبحرًا كانه ما من دولة اخرى في الدنيا . وقد علقوا املهم بالحصول على جانينا ومتزوفو كانها قسم من العطية التي نالوها من بحر جود اوربا . ولا يزالون يعلقون الامل بالحصول عليها بمساعدة اوربا . ولا يفهم اصحاب الحمية اليونان ان اوربا لا تحرك اصبعًا لمعاونتهم على الفتح . فلو امكن تقرير ذلك في عقول لرات السياسة ان ذلك يقابل اكثر من نصف الوسائل التي تستخدم لجعل تلك المملكة غير المحصنة تقبل بالحصول على سهول تساليا المخصبة الغنية دون ان تريق دمًا

اما اوربا فتقبل ان تعتصم بالصبر بالنظر الى تركيا والى اليونان . فانه من عادتها ان يتعبا اوربا طالبين قرارها بما يتعلق بهما . اما تصرف تركيا فكانها تظن ان دفع التوسط الاوربي هو عبارة عن

ازالة سبب النزاع الذي كانت اوربا مهتمة بالحكم به . واليونان يحسبون انه لا بد لهم من ان يحسبوا حساباً لتركيا ولاوربا ولن عدل اوربا يحملها على ان تقول ان ما تعطيه لدولة تاخذه من دولة اخرى . ولا يعترفون مراعاة لصالحهم بان الدول لا تاخذ من السلطنة العثمانية ولايات توءول الى ازدياد قوتها وصحتها الادارية . ولا تتعب نفسها لتحصل لليونان ارضاً تكون كظل . ولا بد لاوربا من ان ترضى بتحقيق مقاصدها وقوتها . والمخابرات التي نشات عنها مامورية مستر كوشن الثانية قد علمتها ذلك . وقد شرعت في اعمالها الجديدة بجلاء لم تكن حاصلة عليه عالمة ما تقدر ان تفعله وما ترضى ان تفعله . والدول العظيمة تحفظ اراءها الخصوصية . فلا يلزم ان تغير انكلترا وفرنسا وايطاليا اراءها المبنية على ما تضمنه قرار الموتمر الثاني وهو ان اليونان يقدرون ان يضموا الى بلادهم ارضاً اعظم من تساليا دون ان يخربوا تركيا . غير انها لا ترى في حدود الموتمر ما يجعل ضم ارض اقل من الارض التي حددها الى اليونان مع تخفيض جرح تركيا ينقص من شعور اليونان بقوة الاتحاد الجنسي . فالدول الثلث ومعها المانيا والنمسا قد غيرت جهة دون تغيير قاعدة وقللت ما يعطى لليونان من جهة اخرى لمراعاة تركيا . ويستنتج من ذلك اجمع ان اوربا تظن كما ظن اللورد بيكونسفيلد ان لليونان استقبالاً غير انها لا ترضى ان توقع نفسها في بلايا التسابق لتعجيل حلول ذلك الاستقبال . فاذا خالف اليونان سياسة اوربا يكونون اقل حكمة من العثمانيين اذا خالفوها

انكلترا والمانيا والمشكل اليوناني

قال مكاتب التيمس البروسياني منذ ايام قليلة حضر مستر كوشن سفير انكلترا في الاستانة الى برلين ذاهباً الى الاستانة ماراً بفينا ومعه المامور العسكري في سفارة الاستانة ونزل عند سفير انكلترا في برلين . وقد أُمر مستر كوشن بان ينتهج المنهج الذي نهجه اللورد سالسبوري عندما سار الى الشرق الى الموتمر الذي عقد في الاستانة قبل انتشاب الحرب العثمانية الروسية اي انه ذهب الى قاعدة المانيا والنمسا ليستكشف البرنس بسمارك والبارون هيمرلي اللذين هما على اتفاق تام بالنظر الى المسالة الشرقية ويبين لهما القواعد العامة الضابطة للسياسة الانكليزية بالنظر الى المنازعة اليونانية العثمانية . وقد تمكن من فرصة كافية للقيام باعباء ماموريته . واجتمع ملياً بالبرنس بسمارك . وكان البرنس بسمارك قد صرَّح في مجلس مبعوثي بروسيا انه ما من شيء يدل على ان المانيا تشتبك بحرب حتى بعد برهة طويلة . وهذا الكلام يدل على ان من راي البرنس بسمارك انه اذا انتشبت حرب بين العثمانيين واليونان لا تصير حرباً اوربية . وفي المساء تناول مستر كوشن الطعام عند ولي عهد امبراطور المانيا وفي الغد اجتمع ثانيةً بالبرنس بسمارك ثم فاز بمقابلة حضرة الامبراطور اما ذهابه الى فينا فهو ليقوم فيها بما قام فيه في برلين فيرى ان سياسة النمسا بالنظر الى المشكل اليوناني ليست الا كسياسة المانيا . ومن المحقق ان اراء فرنسا المتعلقة بهذا الامر توءثر كل التاثير في المفاوضات التي تجرى في برلين وفي فينا كما تبين من المفاوضات التي جرت موءخراً في مجلس مبعوثي فرنسا

هذا ولا يخفى ان للبرنس بسمارك اراء خصوصية من جهة امكانية حدوث حرب اوربية او عدم امكانية ذلك غير انه قد تقرر عند المامورين العسكريين في المانيا ان الحرب تنتشب قريباً بين

تركيا واليونان . وفي كل يوم ياتي ضباط للمان سفير اليونان طالبين اليه ان ينخرطوا في خدمة العسكرية اليونانية . وقد كثر عدد الطالبين حتى ان السفير راى انه لابد له من ان ينشر ما يمنع تقاطرهم اليه فنشر في الجرائد ان قوانين اليونان لاتسمح بان ينخرط الاجانب في سلك عسكريتها

كلام وزير اليونان

نشرنا منذ برهة رسالة برقية مآلها ان موسيو كومندوروس وزير اليونان قال في مجلس المبعوثين انه من الواجب على الحكومة اليونانية ان تنتهج منهج التأني والاعتدال . وقد وقفنا على ملخص اكثر تفصيلاً من ذلك الملخص وما ياتي هو ترجمته

في ٥ شباط (فبرايه) عقد مجلس مبعوثي اليونان جلسة فالح فيها موسيو مسينترس على الوزارة اليونانية بان تطرح امام المجلس المخابرات السياسية التي جرت بشان التخوم اليونانية . فاجاب موسيو كومندوروس على هذا الطلب قائلاً ان المبعوث السائل قال بتاكيد ان اوربا ابتعدت عن صداقة اليونان منذ تقلدت منصب الوزارة على انني لم ارَ ما يدل على ذلك من تصرف الحكومات الاوربية . ومن المحقق ان الدول ترغب في ان تصرف مشاكل الحدود صرفاً سلمياً غير انها لم تشترط على الحكومة اليونانية ان تقصر دائرة مطالبها . وقد اشارت الدول على الحكومة اليونانية بان تجتنب قطع الصلات الصداقية الجارية بينها وبين تركيا بسرعة دون مراعاة الحكمة . ولذلك من المفروض على الحكومة اليونانية ان تتانى وان تتصرف بجد ورزانة وحكمة واعتدال دون ان تقصر في مراعاة صوالح البلاد . فلا بد من مجانبة التصرف بسرعة فانه يضر الصوالح اليونانية اكثر مما ينفعها . انتهى

ويستدل من هذا الكلام ان الوزارة اليونانية التي ارعدت وابرقت عندما تقلدت المنصب ابنها قد اخذت في ان تعدل تصرفها ولم يقل وزيرها الاول في هذا الخطاب ان اليونان لا يرتضون باقل ما تقرر لهم في المؤتمر البرليني الثاني ولكنه قال ان الوزارة اليونانية تراعي صوالح البلاد

روسيا وانكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس ان المفاوضات التي جرت في مجلس الامراء بين اللورد ليتون واللورد كرانفيل والدوق ارجيل حملت الحكومة على ان تعد بما ايقظ مسالة قديمة وهي الصلات التي كانت جارية بيننا وبين افغانستان . اما اللورد ليتون الذي كان نائب الملكة في الهند فرغب في ان يدافع عن سياسته التي لم تحصل على مصادقة الوزارة الانكليزية الحالية فالح بطلب طرح الاوراق التي وجدها ضباطنا في كابل قاعدة افغانستان وهي متضمنة المخابرات التي جرت بين امير افغانستان السابق المتوفى ومأموري الحكومة الروسية . وقد تمكنا من ان نطرح امام قرائنا ملخص تلك المخابرات التي وعد اللورد كرانفيل باظهارها وهذا الملخص منشور في هذا العدد . وقد طالما ادعى اللورد ليتون نائب الملكة السابق في الهند والوزارة السابقة ان نفوذ روسيا في افغانستان كان عظيماً جداً . حتى انه بات من دواعي راحة الهند وامنيتها ان تطلب سلطوننا توضيحات كافية من الامير . فانه ظهر لهم ان افغانستان تكاد تبيت امارة تحت حماية روسيا قد فوض اليها القاء المخاطر في سبيل الراحة والسلام في الهند . وقد راينا في تلك المخابرات وصف المعاهدة المنعقدة بين امبراطور روسيا وشير علي امير افغانستان السابق . وحصلنا على

ذلك بامتيلائنا على كابل . وظهر منها ان الجنرال كوفمان فوض الجنرال استوليتوف في حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ بان يخابر امير افغانستان وكان قد ارسل الى بلاطه كامور متمتع بركون امبراطور روسيا العظيم . وقام الجنرال استوليتوف بماموريته حق القيام حتى انه عقد معاهدة اتحاد بين روسيا وافغانستان في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨ . وقد حصلت الحكومة الانكليزية على صورتين من هذه المعاهدة غير ان احداهما لا تختلف جوهريًّا عن الاخرى . وربما كان من الصعب ان نبالغ في وصف اهمية تلك المعاهدة فان روسيا وعدت بها بان تكون صداقتها لافغانستان ابدية . وتعهدت بان تعاونه لكبح الاعداء الاجانب ووعدت بان ترضى بالذي يعينه الامير خلفًا له . وصار الاتفاق فضلًا عن ذلك ان يخابر الامير الجنرال كوفمان بكل ما هو ذو اهمية وان ينظر الجنرال الى ما يطلبه الامير بعين الاهمية . وهكذا تصير روسيا صديقة افغانستان الثابتة وحارستها

ومن تلك الاوراق ما هو ذو اهمية فضلًا عن هذه المعاهدة الاتحادية . ومما يستحق الذكر ان هذه المعاهدة امضيت في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨ اي في الشهر التابع لعقد معاهدة اعم واعظم وهي المعاهدة البرلينية . وكانت المعاهدة البرلينية متضمنة التصريح الرسمي بارجاع الصداقة بين انكلترا وروسيا . فلا بد من ان يقال كيف يا ترى تقدر روسيا بعد ان صرحت بانها متمنعة عن اجرا كل ما يعود بالضرر على انكلترا تسمح بان ماموريها في اواسط اسيا يفعلون ما هو عبارة عن تهديد الامبراطورية الانكليزية في الهند . وقد توضحت هذه الامور بعض التوضيح بالخطاب الذي فاه به اللورد كرانفيل في مجلس الامراء الانكليزي . والظاهر ان البرنس لوبانوف سفير روسيا في لوندرا افهم اللورد كرانفيل وزير خارجيتها انه عند ما عقد الجنرال استوليتوف المعاهدة مع امير افغانستان لم يكن عالمًا بانه قد عقدت المعاهدة البرلينية التي انهت جميع اسباب الخلاف التي كانت واقعة بين روسيا وانكلترا . وقال اللورد كرانفيل للمجلس فضلًا عن ذلك انه اخبر سفير روسيا باضرار بعض الكتابات التي كتبها الجنرال استوليتوف لامير افغانستان بعد انعقاد المعاهدة البرلينية . فاجاب السفير انه كتبها حال كونه جاهلًا لانعقاد المعاهدة البرلينية . وقد تمكن مخبرنا من ان يخبرنا عن مآل بعض المخابرات المذكورة وعن تاريخ كتابتها . والظاهر انه في تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ٧٨ اي بعد عقد المعاهدة البرلينية بنحو شهرين كتب الجنرال استوليتوف الذي كان في ليفاديا الى وزير خارجية امير افغانستان كتابة لا يمكن ان تفسر غير تفسير واحد . وهذه عبارته . ان عدو دينكم المشهور يرغب في ان يصالحكم بواسطة الحضرة السلطانية غير انه ينبغي ان تنظروا الى اخوتكم في عبر النهر فصالحوا بالظاهر وتاهبوا للحرب سرًّا . انتهى . وفي هذه المخابرات تدبيرات لاهاجة الثورة بين مسلمي الهند ومنها رسالة تاريخها بعد تاريخ الرسالة المذكورة اعلاه بشهر وهي من الامير الى الجنرال كوفمان يتوسل اليه ان يعاونه بارسال ٣٠ الف جندي من جنود روسيا سمع انها متاهبة لمعاونته ومنها جواب الجنرال كوفمان ومآله ان الجنود لا يمكن ارسالها الى الامير في الشتاء . فهذه هي الاوراق التي رغب اللورد ليتون باظهارها لاظهار اصابة سياسته بالنظر الى افغانستان وهي واضحة صريحة وقد قبلت الحكومة بان تظهرها وان كانت تواريخها غير متناسقة

وعندنا ان الراي العام يسلم بان اللورد ليتون قد اصاب بمحاولة عضد سياسته الافغانية بشواهد جلية تبين ان روسيا كانت تحاول ان تقرر صداقة بينها و بين شير علي . وقد قال اللورد كرانفيل في خطابه ان بين بعض صور تلك المخابرات اختلافاً فان كلمة صداقة في بعضها مكتوب بة اتحاد . ولا نظن ان اهمية هذه المخابرات وقوعها تقل ولا تضعف بتنوعات غير صريحة . وهكذا قد تحقق ان روسيا تمكنت في خريف سنة ١٨٧٨ ان تجعل لنفسها نفوذاً في افغانستان نشأ عنهُ عدلاً القلق في الهند . وقد ادعت روسيا وادعى ايضاً الدوق اوف ارجل ان تمكن ماموري روسيا من ان يجعلوا لدولتهم نفوذاً عظيماً في افغانستان نشأ عن المراسلات الامير الصادرة عن المخاوف والتكديرات التي وقع فيها بما رأى بجلاء من تصميم الحكومة الانكليزية الهندية على ان تصرح بالعدوان وقد قال مقاومو سياسة اللورد ليتون نائب الملكة السابق في الهند انهُ عندما وضع رجالة في الهند شرع يتهدد استقلال افغانستان ولن يرتاب في حسن نوايا الامير دون مسوغ . وربما كان لا سبيل الى اثبات ميل الامير شير علي الى روسيا قبل تاريخ الاوراق المذكورة غير انهُ لا يثبت من جرى ذلك ان صداقة الامير شير علي لانكلترا كانت قلبية . وكثيراً ما يظهر ميل دولة او امة دون معاونة الاقلام والاوراق خاصة في بلاد كالهند فان كل سوق منها معمل للاراء السياسية . وليس من المهم ان نراعي تاريخ حصول روسيا على ذلك النفوذ في افغانستان ولا اسباب ذلك . فان المهم عند حكومة الهند ان تحقق ان روسيا حصلت على نفوذ ذي خطر بالنظر الى الهند وانها قادرة على تحصيله متى شاءت . فحالة كهذه ربما استخدمت لتهديد الهند سنة بعد سنة فلا يهم الهند بتاريخ بلوغ روسيا ذلك ولا باسبابهِ . فصار من اللازم ان يوضح لصاحب افغانستان ولاهلها ان الحكومة الانكليزية لا تسمح بان يكون النفوذ في افغانستان لسطوة مقاومة لانكلترا . وقد طالما تقرر عندنا انهُ ينبغي ان نثبت لانفسنا حق التداخل في افغانستان لصيانة الهند . والمأمول انهُ بنشر المخابرات التي ذكرناها يثبت هذا الراي و يبين ان حملنا على افغانستان في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ قد نشأ عن نمو الخطر الحقيقي عند تخوم امبراطوريتنا الهندية

اختناق صياد بسمكة

في الايطالي اوردت الجرائد الانكليزية ان احد الصيادين اراد ان يلقي القبض على حوتة صغيرة كانت مشتبكة في خيوط شبكته وحيث لم تكن يداه مسرحتين اراد القاء القبض على الحوتة بسنهِ فقفزت الحوتة دفعة واحدة ودخلت في حلقهِ وانحصرت هناك فوقع الصياد في الارض داهشاً وقبل ورود الطبيب مات مغموماً فاتضح بعد التشريح ان مقدمة الحوتة قد خنقت الحلق وذنبها في اقصى جهة اللسان و بذلك كانت ميتة

(الرائد التونسي)

قرد سارق

قرأنا في صحيفة الايطالي نقلاً عن الدايلي بوست التي تطبع في ليفربول ان ضبطية وارنتون قد استدعاهم اصحاب مخزن غنة وما كل نفيسة كائن في تشرتش ستريت محلاً مستغيثين بهم ليلقوا القبض على سارق ايقظ اصحاب المخزن من نومهم بالمرح

الذي وقع من تكسير الاواني البلورية المملوّة من الحلويات والقنفيذ بكيفية غير معتادة على السارق فنام صاحب المخزن وارسل الى الضبطية ووقف متسلحاً بفركته وامرأته بمكنستها متعرضين للباب خوفاً من فرار السارق وعند قدوم الضبطية نور المخزن ودخلت الضبطية لالقاء القبض على السارق فاذا هو قرد وقد اخذ يأكل المآكل الرفيعة ويكسر ما صعب عليه فتحه فاندهشوا من ذلك اما القرد فبعد اكتفائه من الاكل ترك الضبطية يقبضون عليه وحملوه الى الحكومة

(الرائد التونسي)

جزيرة نيوغينيا

وجد الجغرافيون ان نيوغينيا اكبر جزيرة في العالم فطولها كطول المسافة من لندن الى القسطنطينية وعرضها في بعض اجزائها نحو خمسمائة ميل وانها اكثر جزائر العالم جهلاً واهمالاً . واما اهلها فلم يزالوا مولعين باكل لحوم البشر وعبادة الاوثان فمر على اولئك الجهلاء قرون وهم يجلسون تحت اشجار النارجيل في الغاب يوترون اقواسهم ويسددون سهامهم المسمومة الى البشر ليصيدوهم ويأكلوا لحومهم في ولائمهم القبيحة ولم يزالوا هنالك كما كانوا في العصور الخالية ويزينون اجسامهم بالوشم وقاماتهم وبيوتهم بالريش وجماجم البشر وعظامهم فهم شرّ قوم في خير ارض تبهج الناظرين بجسمها واجامها الواسعة وحدائقها الغناء وجبالها الرائقة واوديتها الشمراء وسهولها الخصيبة وسفوحها ومنحدراتها المتشمسة واكامها وتلالها المزينة الخضراء وانهارها العظيمة واباطيحها ومسيلاتها الصافية وشلالاتها البهجة المعجبة والجنائن الرحيبة والبساتين وغير ذلك من المناظر التي تريح المحزون

(النحلة)

بطرس الاكبر واصلاحة الكنائسى

لا يخفى ان الامبراطور بطرس الاكبر الروسي هو الذي نقل روسيا من حال الى حال وفتح لها ابواب التقدم العمومية . وقد كتب احد رجال سياسة المانيا في هذه الايام تاريخ ذلك الامبراطور العظيم بالاستناد الى كتابات ثابتة . فالفصل الاول من كتابه متعلق بالاصلاحات الدينية التي قام بها وقد ذكر فيه ان ذلك الامبراطور دخل ذات يوم ديرًا فقال لرئيسه لو سمح للرهبان ان يدخنوا التبغ لكان ذلك اصابة لانه يلهيهم ويسليهم دون ان يؤثر في الدماغ كالبيرا القوية والخمر وغيرها من المسكرات المؤثرة التي تجعل الانسان مائلاً الى الافراط وتسليم نفسه الى الشهوات . فقال له الرئيس ان هذا رأي حسن غير انه مناف لنص الانجيل الطاهر فانه ورد فيه ان ما يدخل الفم لا ينجس الانسان ولكن الذي يخرج منه ينجسه . فالمسكرات كلها تدخل الفم اما التبغ فيخرج منه

ومن المعلوم ان اصلاحات بطرس الاكبر الكنائسية انحصرت في ادارة خدمة الدين ولم تمس التعاليم الدينية فامسى خدمة الدين في روسيا كارهين له . فبادر الخوري تالتزكوي الى نشر كرامة قال فيها ان بطرس الاكبر هو المسيح الدجال فوقع على ذلك الكاهن قصاص عظيم

جواب حكمة لطيف

قال رجل لصديق بعد ان فارقه مدة يا ايها الصديق لقد وخط ناصيتك الشيب مدة فراقنا . فاجابه ان هذا ليس بشيء فانه غبار قليل من طريق الحياة

الكفوف

لقد اخذ لبس الكفوف يكثر لتغطية راحتي اليدين في الشرق نقلاً عن الغرب · ولا ريب في ان الذين يلبسونها يرغبون في الوقوف على تاريخها والعادات المتعلقة بها في الغرب فانها حرية بالمطالعة · وما الكفوف غير غطاء يستر الاصابع بادخال كل منها في شبه انبوب مخصوص به وقد تكون مستطيلة فتغطي الرسغ حتى الذراع · وقد ذكرها اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وقال ان لايرتس كان يلبسها عندما كان يشتغل في حديقته · وذكرها ايضاً ازينوفون اذ قال ان سيروس خرج دون لبسها · ومن العادات القديمة جداً اعطاء كف علامة لعقد بيع او شرط ويظن ان هذه العادة القديمة هي اصل العادة الجارية عند الافرنج في هذه الايام وهي ان يطرح طالب المبارزة كفه الى الارض علامة لطلبها فاذا اجاب المطلوب الطالب يلتقط الكف المطروح في الارض ويطرح كفه علامة لقبول المبارزة · وقد تحقق ان هذه العادة كانت جارية في انكلترا منذ سنة ١٢٤٥ ميلادية وفي القرون المتوسطة كانت الكفوف من الملابس ذات اعتبار عظيم في اوربا · وكانت تصنع اثمن صنع وتزين بالحجارة الكريمة وكان الملوك والرؤساء الكنائسيون يلبسونها اثناء الاحتفالات · وكانت تلبس عند هبة الاراضي وتوجيه الرتب وكان اخذ الكفوف علامة لتحقير المأخوذة منه · وكان الابطال في الاعصر المتوسطة يأخذون الكفوف من حبيباتهم لوضعها في خوذهم ضمانة عليهن · وقد تعلقت بالكفوف عادات غريبة في اوربا كالعادة الجارية في بعض انحائها وهي عادة اخراج الايدي منها عند دخول مربط خيل ملك او رجل عظيم والا فيلتزم بأن يخسر كفيه او ثمنها كهبة للخدامين · ومن تلك العادات اخراج الايدي من كفوف الصيادين عند قتل الايل والا فيكون من حق الخدامين الحصول على الكفوف وعلى ثمنها · وفي الشرق يقال اعطني ثمن فنجان قهوة او اجرة حلاقة ويقابلها في الغرب اعطاء ثمن كف للخدامين اي اعطاؤهم هبة من النقود · اما تطريز الكفوف فصار الابتداء به في انكلترا سنة ١٥٨٠ · ومن اقدم العادات عندهم اهداء زوج من الكفوف علامة للشكر على خدمة او معاونة · وتصنع الكفوف من مواد مختلفة · ففي البلاد الحارة تصنع من الصوف الحسن او من جلود حيوانات مع ترك صوفها في الخارج وفي البلدان غير الحارة تصنع من جلد رقيق او من قطن وحرير · وتصنع من صمغ الشجر المعروف بالكاوتشوك لصيانة ايدي النساء عند شغلهن في الحدائق لنفع اجسادهن والتسلية · واتقن صناعة الكفوف جار في فرنسا في معمل الكفوف الجلدية الرقيقة · وصنع الكفوف من اهم الصناعة في فرنسا · وتصنع في انكلترا كفوف حسنة جداً من جلد سميك وترد عليها كمية وافرة من الكفوف اللطيفة المصنوعة في فرنسا · واكثر الكفوف الجلدية الرقيقة الرخيصة تصنع من جلد الخراف والجرذان وغيرها من الحيوانات ذات الجلود الرقيقة · وتصنع في لوندرا كفوف متقنة جلدية جميلة غير انها تباع كانها كفوف مصنوعة في فرنسا · وسنة ١٨٦٦ صدر من انكلترا ٦٦٤ . ٦٨ زوجاً من الكفوف الجلدية وورد عليها عشرة ملايين و٦١٦ الفاً و٢٠٠ زوجاً منها عشرة ملايين و٢٣٦ الفاً و٩٢ زوجاً من صنع فرنسا · وفي السنة المذكورة صدر من انكلترا ٢١٥ الفاً و٨٠٠ زوجاً من الكفوف القطنية اكثرها ارسل الى الولايات المتحدة الاميركانية وسنة ١٨٦٨ اصبحت المانيا تنظر انكلترا وتعلمها

في صنع الكفوف الجلدية وصدر منها الى انكلترا ثلثة ارباع الكفوف القطنية التي يبعث في انكلترا وتمكنت من ان تنتقل الى يدها اكثر تجارة الكفوف مع امركا التي كانت جارية بينها وبين انكلترا. ومنة ١٨٦٨ صنع في فرنسا كفوف ثمنها خمسون مليون فرنك وصناعتها فيها على ازدياد

قانون براآة الاختراع

(نقلاً عن جريدة سورية)

الباب الاول

احكام عمومية

المادة الاولى. ان حق الاستفادة من كل نوع من الاختراعات والاكتشافات والاصلاحات في الحرف والصنائع هو مختص بالموجد والمكتشف والمصلح ويصادق على حق الاستفادة هذا باعطاء برات من طرف الدولة مشروطة بالمدد المعينة في المواد الاتية

المادة الثانية. ان ايجاد نتيجة حديثة في الصنائع واحداث وسائط جديدة لاستحصالها واستعمال الوسائط المعلومة بصورة جديدة يعد من الاختراعات

المادة الثالثة. لايجوز اعطاء براآت اولاً للتركيبات الصيدلية ولانواع الادوية والمعالجات ثانياً للوائح التي تنظم بخصوص المعاملات الصرفية

المادة الرابعة. ان مدة البرات المبينة في المادة الاولى هي خمس وعشر وخمس عشرة سنة ويوخذ رسم عن براآة الخمس سنوات عشر ليرات وعن براآة العشر سنوات عشرون ليرا وعن براآة الخمس عشرة سنة ثلاثون ليرا عثمانية وهذا الرسم يقسم على مدة البراآة فيوخذ في اول كل سنة ليرتان اما قسط السنة الاولى فيوخذ حين اعطاء البراآة ومن لايوءدي الرسم حين حلول القسط يسقط من حق البراآة

الباب الثاني

معاملات بخصوص استحصال البراآة

الفصل الاول

استدعاء الحصول على براآة

المادة الخامسة. طالب البراآة مجبور على ايفاء الشرائط الاتية وهي ان يقدم ضمن ظرف مختوم الى نظارة التجارة والزراعة في الاستانة اولاً عرضاً بخصوص البراآة التي يطلبها. ثانياً تعريف الشيء الذي اخترعة. ثالثاً الرسم او الانموذج الذي يوضح احكام ذلك التعريف. رابعاً جدول الاوراق التي يقدمها فان كان بعيداً عن الاستانة يقدم الظرف الى والي الولاية او يرسلة راساً الى نظارة التجارة والزراعة فان اجرى هذه المعاملات في غير البلدة التي يقيم فيها يتخذ محل اقامة في تلك البلدة

المادة السادسة ان الاستدعاآت تكون محصورة بالمادة الاساسية والفروع اللازمة لشرحها وايضاحها وتعين فيها مدة البراآة المطلوبة توفيقاً لاحكام المادة الرابعة بدون ان يوضع فيها قيد او شرط ما ويخصص فيها عنوان يمكن ان يعد تعريفاً مجملاً للشيء المخترع ولا يجوز ان يكون في الاستدعاآت والتعاريف حك او محو او اضافة وتخطط الرسوم والاشكال المركبة وتوفق على القياس العشري وتربط بالاستدعاء مع صورة من التعريفة وتمضى جميع الاوراق التي يقدمها المستدعي منه او من وكيلو ويجب ان تربط وكالة الوكيل ايضاً بالاستدعاء

المادة السابعة اذا لم يبرز المستدعي علماً وخبراً

يتضمن تقديم القسط الاول من الرسم الذي يؤخذ عن البراة وهو ليرتان عثمانيتان الى حكومة المحل الذي تقدم الاستدعاء له فلا تقبل الاوراق والفروع التي يقدمها بخصوص الاختراع . اما تاريخ تسليم جميع الاوراق والامانات التي تسلم لاجل اخذ براة فيكون تحت نظارة التجارة والزراعة في الاستانة ونظارة الولاة في الولايات و يقيد في دفتر الضبط المخصوص لذلك و بعد امضائه من طرف المستدعي تعطى له صورة القيد بعد اخذ رسم الدمغة

المادة الثامنة ان مدة البراة تعتبر من تاريخ تسليم الاوراق والامانات التي تقدم توفيقاً لاحكام المادة الخامسة

الفصل الثاني

في صورة اعطاء البرا آت

المادة التاسعة بعد ان يقيد في دفتر الضبط الاستدعاء والامانات التي تسلم لوالي الولاية خارج الاستانة كما هو مبين في المادة الخامسة يرسل صورة ضبطها المصدق عليها في تحرير من طرف الوالي الى نظارة التجارة والزراعة مع علم وخبر مصادق على تادية الرسم السنوي الذي تعين وورقة وكالة وجدول الاوراق الموجودة وجميعها بختم صاحب الاستدعاء فان كان المستدعي في الاستانة تجرى المعاملات المذكورة من طرف نظارة التجارة والزراعة

المادة العاشرة ان الاوراق وفروعها التي ترسل من الولايات او تقدم راساً وتجرى عليها المعاملات تقيد بالتتابع في نظارة التجارة والزراعة بدفتر مخصوص وتعطى البراة المطلوبة

المادة الحادية عشرة . الاختراعات التي يطلب بها براة توفيقاً لاحكام هذا القانون يعطى بها براة بدون اجراء اقل شيء من التحقيقات الاولية بناء ان يعود ربحها وضررها على صاحب الاستدعاء ولا تكون كافلة صحة الاختراع وحقيقته وقرب عهده ونفعه وفائدته ولا صحة الطريقة ومطابقتها للاختراع

المادة الثانية عشرة ان الاختراعات التي هي من الالات والمهمات الحربية التي تخدم قوة الدولة البرية والبحرية ترسل في بادىء الامر مع الاستدعاءات المخترعة الى دائرتي الطوبخانة والبحرية فما كان منها فائدة للدولة عند التجربة يعطى لصاحبها براة باختراعها وتجرى المقاولة مع مخترعها بحسب نفعها و يشترى الشيء المخترع من طرف الادارة المخصوصة و يعطى للمخترع علامة شرف بموجب المادة الرابعة عشرة اما التي لا يظهر منها نفع وفائدة فترد

المادة الثالثة عشرة ان براة الاختراع هي ورقة رسمية مزين اعلاها بالطغراء السلطانية ومصدق عليها في اخرها بختم نظارة التجارة والزراعة ومتضمنة موافقة استدعاء المخترع لحكم القانون وتربط صورة التعريفة والرسوم المصدق عليها المذكورة في المادة السادسة بالبراات واذا طلبت نسخة عن براة من طرف صاحب البراة او وكيله بعد مدة يؤخذ عنها خرج قدره ليرا عثمانية . اما المصاريف اللازمة لاستخراج صور الرسوم فتكون على المستدعي

المادة الرابعة عشرة . الذين يخترعون اشياء نافعة للدولة والمملكة سواء كانوا من تبعة الدولة العلية او من تبعة اجنبية يهدى لهم (مداليه) نيشان من النياشين التي تعمل من ذهب وفضة ونحاس مكافاة لهم بحسب اختراعهم والمخترعون مجبورون ان يضعوا في محل (الماركة) العلامة في الاشياء المخترعة رسم المداليه المعطاة

المادة الخامسة عشرة . لا يؤخذ خرج عن نسخ برا آت الاختراع الاصلية

المادة السادسة عشرة. كل استدعاء يقدم بدون اجراء جميع شروط المادة السادسة والعبارة الثانية والثالثة من المادة الخامسة يرد ويوقف نصف المبلغ الذي اخذ نقدًا باسم الرسم عنهُ فقط اذا قدم المستدعي استدعاء اخر توفيقًا للقانون في مدة ثلثة اشهر اعتبارًا من تفهيم رد استدعائهِ فالمبلغ الذي قدمهُ قبلاً يحسب بتمامهِ من الرسم

المادة السابعة عشرة. الاستدعاءات التي بخصوص الاشياء التي لا يجوز اعطاء براءة فيها توفيقًا لحكم المادة الثالثة ترد ويعاد لصاحبها الرسم الذي اخذ عنها

المادة الثامنة عشرة. ان فهرست البراءات التي تعطى من طرف نظارة التجارة والزراعة تعلن رسميًا مع تعريف المخترعات المجمل مرة كل ستة اشهر كالقوانين العمومية

المادة التاسعة عشرة. لا يمكن تمديد مدة براءات الاختراع الا بقانون

سياتي الباقي

ترتيبات جمهورية
(تابع ما قبلهُ)

فيحسبون ولاية الاباما عشرة اراء . اركانساس ٦ كاليفورنيا ٦ كولورادو ٣ كونيتيكات ٦ ديلوار ٣ فلوريدا ٤ جاورجيا ١١ الينوس ٢١ اينديانا ١٥ ايلي ١١ كانساس ٥ كانتوكي ١٢ لوزيانا ٨ مين ٧ ماريلاند ٨ ماساتشوسنس ١٣ ميشيغان ١١ مينيسوتا ٥ ميسيسيبي ٨ ميزوري ١٥ نيبراسكا ٣ نفسادا ٣ نيوهامشير ٥ نيوجرسي ٩ نو يورك ٣٥ نورث كارولانيا ١٠ اوهايو ٢٢ اوريجان ٣ بانسلفانيا ٢٩ رود ايلاند ٤ سوث كارولانيا ٧ تينيسي ١٢ تيكساس ٨ فيرمون ٥ فيرجينيا ١١ ويست فيرجينيا ٥ وسكونسن ١٠ . فيكون مجموع الولايات المتحدة الان ٣٨ ولاية

ومذكور في هذه الشقة اسم الشخصين المسمين وهما هانكوك وغارفيلد . واعطيت للاهالي ورقة ثانية فيها اسم كل حي من احياء المدينة واسماء جميع الاشخاص المسمين للاقتراع عليهم لنوال الوظائف في الحكومة من بريزيدانت ومعاونهِ ووالي الولاية ومبعوث منها لمجلس الوكلاء ومبعوث لديوان الاعيان ومدعي عمومي للولاية وكل فرد من الاهالي ياخذ هذه الورقة وينتخب من يشاء حسب ارادتهِ بكل حرية . ولا يمكن ان ينتخب احد لاستلام ظوائف الحكومة الامركانية الا من قد حسنت سيرتهُ وتاكدت اهليتهُ ودرايتهُ باشغال البلاد وشرائعها ونظاماتها وكان متضلعًا بالعلوم والمعارف حتى انهم قبل اثبات انتخابهِ يذكرون ترجمة حياتهِ وما فعلهُ من الحسناء والضراء والمنافع التي ظهرت من خدماتهِ السابقة للوطن . وكثيرًا ما يظهرون للجمهور مباديهِ واميالهُ منذ بلوغهِ سن الرشد بواسطة خطباء فصحاء اختبروا سيرتهُ حق الاختبار من قبل جولانهم لهذه الغاية فيخاطبون الامة بذلك وينبهونها لئلا تغش بانتخاب احد ليس اهلاً فيضر او يوءخر بخدماتهِ نجاح وتقدم البلاد ولهذه الانتخابات وغيرها نظامات وقوانين مضبوطة مذكور فيها واجبات كل من المتوظفين وما هو مطلوب من كل منهم لا يسعني المقام لذكرها . غير انني اذكر شيئًا وجيزًا من قانون انتخاب رئيس الجمهورية وهي الشروط الاتي ذكرها

اولاً . ينبغي ان يكون البريزيدانت اهلاً لهذا المنصب وقد اختبرت سيرتهُ وصفاتهُ وغيرتهُ ومحبتهُ الزائدة لوطنهِ منذ صغره لدي الخاص والعام

ثانياً ان يكون مولوداً في الولايات المتحدة
ثالثاً ان لا يكون اقل من ٣٥ سنة عمراً ويكون قد سكن البلاد من قبل انتخابه مدة ١٤ سنة متوالية
رابعاً اذا وقع عليه الانتخاب بكثرة الاصوات يلتزم بخدمة حكومة البلاد مدة اربع سنوات مع ثاني البريزيدانت الذي ينتخب بالطريقة نفسها
خامساً يكون راتبه خمسين الف ريال امركاني سنوياً فلا يزيد عن ذلك ولا ينقص (كانت قبلاً ٢٥ الفاً فقط فزادوها الى الخمسين)
سادساً لا يسمح له ان يقبل عطية ما او هدية من اهالي البلاد مدة حكمه حتى ولا من دولة غريبة
سابعاً قبل استلامه كرسي الحكومة ومباشرته اشغالها يلتزم حسب قوانين البلاد ان يؤدي اليمين برفع يده ويحلف مقسماً بانه يحافظ ويحامي ويدافع عن الجمهورية بكل جدّه وجهده وانه لا يخالف البتة شرائع البلاد المسنونة بل يسلك بموجبها ويبذل كل اجتهاداته ووسعه بنجاح البلاد وتقدمها ادبياً ومادياً محامياً بثبات وتانٍ عن اشغال ودم وعرض كل امركاني تابع للدولة هذا وبعد استلامه رئاسة الجمهورية يقدر ان يعين المتوظفين الذين فيهم الاهلية واللياقة لاستلام اشغال البلاد العمومية وبعد تسميته اياهم يقدم اسماءهم لمجلس الوكلاء الذي يبحث ويفحص عن سيرتهم واهليتهم ولياقتهم فاذا اثبت موافقتهم يصدرون مضبطة باثباتهم ويقدمونها للبريزيدانت فيوقع عليها بختم الحكومة . ويقدر ايضاً ان يسمي من يشغلهم قضاة للمجالس العالية ويرسل السفراء والنواب عن اشغال الحكومة والقناصل وغير متوظفين اخرين عند عدم حلول ايام المجلس المذكور وبالاختصار اكثر الامور واشغال البلاد يرجع اتباعها وعدمه للمجالس ولاكثرية الاصوات فيها . ويقدر البريزيدانت ايضاً ان يعقد محالفة او اتفاقاً مع بقية الدول بشرط اثبات طلبه هذا وموافقة ثلثي اعضاء مجلس الاعيان بالاقتراع . اما القيادة العامة للجيوش البرية والبحرية فمنوطة به وهو وحده الذي ينبغي لن يصادق على اعمال مجلس الضابطة والعسكرية بختمه وله السلطة لان يهل او يمنح العفو احياناً حسب ارادته عن بعض المجرمين ما عدا المسائل الممنوعة شرعاً خصوصاً اذا لم يبرهن جواز اجرائها من قانون نظامات المجالس وشرائع البلاد . واذا لم يوافق على امر ما فمجلس الوكلاء يقدر ان يخالفه به بموافقة ثلثي اعضائه فيجرونه ويجعلونه نظاماً شرعياً وان لم يصادق عليه البريزيدانت بختمه

غير انه عند وقوع اختلاف كهذا في امر ما يقدر البريزيدانت ان يجمع مجلساً فوق العادة عند ابتداء اي فصل من فصول السنة تدعى اعضاؤه من كل ولاية في الولايات المتحدة خصوصاً اذا كانت المسالة مهمة تتعلق في غير بلاد او غير دول . وبالاختصار كل المهام وجميع ادارة احكام البلاد متوقفة على رضا الشعب وقبوله بواسطة الانتخاب والاقتراع . وروساء الجمهور بين الذين تبوأوا عرش جمهورية امركا هم الاتية اسماؤهم حسب ترتيب جلوسهم باوقاتها فاول رئيس هو

جرجس واشنطون المشهور باني البلاد وهو من مدينة فيرجينيا جلس على كرسي الجمهورية في ٣٠ نيسان سنة ١٧٨٩ ودام عليه الى سنة ١٧٩٧ مدة سبع سنوات وعشرة اشهر واربعة ايام وخلفه

يوحنا ادم من ولاية ماساتشوستس في ٤ اذار سنة ١٧٩٧ ودام عليه الى ٤ اذار سنة ١٨٠١ مدة اربع سنوات وخلفه

توما جفرسن من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٠١ ودام عليها الى ٤ اذار سنة ١٨٠٩ مدة ثمان سنوات ثم خلفة

جمس ماديسن من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٠٩ الى ٤ اذار سنة ١٨١٧ مدة ثمان سنوات ثم خلفة

جيمس مونرو من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨١٧ الى ٤ اذار سنة ١٨٢٥ ومدتة ثمان سنوات ثم خلفة

يوحنا كوينسي ادم من ماساتشوستس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٢٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٢٩ مدة اربع سنوات ثم خلفة

اندراوس جكسن من ولاية تنيسي جلس في ٤ اذار سنة ١٨٢٩ الى ٤ اذار سنة ١٨٣٧ ومدتة ثمان سنوات ثم خلفة

مارتين فان برن من نيويورك جلس في ٤ اذار سنة ١٨٣٧ الى ٤ اذار سنة ١٨٤١ مدتة ٤ سنوات ثم خلفة

وليم هدسون من ولاية اوهايو جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤١ الى ٤ نيسان سنة ١٨٤١ فمدتة كانت شهرًا واحدًا فقط ثم خلفة

يوحنا تلر من ولاية فيرجينيا جلس في ٤ نيسان سنة ١٨٤١ الى ٤ اذار سنة ١٨٤٥ مدتة ٣ سنوات و١١ شهرًا ثم خلفة

يوحنا بولك من ولاية تنيسي جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٤٩ ومدتة ٤ سنوات ثم خلفة

زخريا تيلر من ولاية لويزيانا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٤٩ الى تموز سنة ١٨٥٠ ومدتة سنة واربعة اشهر وخمسة ايام ثم خلفة

ميلارد فيلمور من نيو يورك جلس في ٩ تموز سنة ١٨٥٠ الى ٤ اذار سنة ١٨٥٣ ومدتة سنتان و٧ اشهر و٢٦ يومًا ثم خلفة

فرنكلين بيرس من ولاية نيوهامبشير جلس في ٤ اذار سنة ١٨٥٣ الى ٤ اذار سنة ١٨٥٧ فمدتة ٤ سنوات ثم خلفة

جيمس بوكانن من ولاية بانسلفانيا جلس في ٤ اذار سنة ١٨٥٧ الى ٤ اذار سنة ١٨٦١ ومدتة ٤ سنوات ثم خلفة

ابراهيم لينكولن من ولاية الينويس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٦١ الى ١٥ نيسان سنة ١٨٦٥ فمدتة ٤ سنوات وشهر و١٠ ايام ثم خلفة

اندراوس جكسن من ولاية تنيسي جلس في ١٥ نيسان سنة ١٨٦٥ الى ٤ اذار سنة ١٨٦٩ فمدتة ٣ سنوات و١٠ اشهر و٢٠ يومًا ثم خلفة

يوليس غرانت من الينويس جلس في ٤ اذار سنة ١٨٦٩ الى ٤ اذار سنة ١٨٧٧ مدتة ٨ سنوات ثم خلفة

رذرفورد هيز من ولاية اوهايو جلس في ٤ اذار سنة ١٨٧٧ وسيخلفة الجنرال غارفيلد في ٤ اذار القادم سنة ١٨٨١

ومن رؤساء الجمهورية المتقدم ذكرهم لينكولن الذي قتل في ١٤ نيسان سنة ١٨٦٥ بعد انتخابه الثاني وجلوسه على عرش الجمهورية شهرًا و١٠ ايام فقط . وقتلة كان من احد المشخصين الذي كان يلعب على ملعب التشخيص في مدينة واشنطون واسمة جمس ولكس بوث

وبما انة قد وقع الانتخاب على الجنرال غارفيلد من ولاية اوهايو الذي سيجلس في ٤ اذار القادم سنة ١٨٨١ في محل رذرفورد هيز الحالي استحسنت ان اذكر شيئًا مختصرًا من ترجمة حياته فاقول ان هذا الجنرال هو من ذوي الاهلية والشهرة

في هذه البلاد عرضة من الحزب الحر جمهوري محض ومنذ نحو ٣٠ سنة عرفه كثيرون ولداً كان يشتغل بالقوارب ويجرها في قناة في ولاية اوهايو ينقل الناس بقاربه من حافة النهر الواحدة الى حافته الثانية لينال معاشه واحياناً كان يشتغل بصناعة النجارة ويعمل بنوكة ليبيعها ولم يخطر على بال احد انه سيتقدم هكذا ويعلو مرتبة ويحوز شهرة واعتباراً عظيماً كهذا حتى انه ينتخب رئيساً لجمهورية امركا من الوف وملايين من سكانها . غير ان كل من عرف حالة معيشته الصعبة في الايام الغابرة وكيف كان على الدوام يجد باجتهاد وتعب كلي ليحصل معاشه الضروري لابد ان يتعجب كيف قدّم هذا الانسان النشيط نفسه ويتأكد ان تقدم المرء ليس الا بالجد والكد لا بالاب والجد كما يتفاخر البعض وما احسن قول الشاعر بهذا المعنى

كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فهذا الجنرال هو من عائلة تقية فقيرة جداً اسم ابيه ابرهيم غارفيلد اصله من عائلة انكليزية تسمى (Stalwart Duritans) هاجرت الى امركا واستوطنتها فوالده المذكور انتقل بعائلته منذ مضي نحو ٦٠ سنة الى مدينة اورانج في مقاطعة كوياهوجا من ولاية اوهايو وسكن على بعد ١٥ ميلاً من مدينة كليفلاند حيث ولد له جمس المذكور في ١٩ ت٢ سنة ١٨٣١ وبعد مضي سنتين من ولادته مات ابوه ابرهيم وترك عائلة مؤلفة من اربعة اولاد فوالدة جمس بما انها كانت من النساء النبيهات العاقلات اجتهدت بتربية اولادها التربية الحسنة واخذت تعيشهم من شغل يديها

ولم تسمح بتفريقهم وتركهم دون علم وافتكرت بهذه الطريقة انهم اذا بلغوا اشدهم يصبحون فيما بعد قادرين على تحصيل معاشهم بانفسهم وكانت المقاطعة التي سكنوها محلة جداً واسباب المعيشة ضيقة فكان بالكاد يقدر الغيل النشيط ان يحصل على اسباب معيشته ومن ذاك الحين نما غارفيلد وشب على الاهتمام بالشغل وتحصيل اسباب معاشه حتى انه كان يوجر ذاته للشغل في الحقل مدة الصيف ويشتغل مدة فصل الشتاء بصناعة النجارة واحسن صفة كانت عنده هي محبة الشغل وتقديم ذاته وليس البطالة والكسل اللذين لا يعرفهما عضو من اعضائه ومع ذلك كان ذا مطامع شديدة بتحصيل العلوم والمعارف ولهذه الغاية كان يشاغل الافكار يراقب الفرص المناسبة لفتح باب يتمكن به ان يربي ذاته التربية الحسنة بشغل يديه وعرق جبينه مع وجود صعوبات كثيرة دونه فكان دائماً يجتهد بتحصيل الدراهم التي كان الحصول عليها صعباً جداً لعسر الوقت وظروف تلك الايام الضيقة وقلة الاشغال

وبما انه كان يوجد قناة بالقرب من سكنه في اوهايو وكانت الناس تقطعها بواسطة ركوب القوارب مضى غارفيلد ذات يوم للرئيس المقام عليها واجره ذاته للشغل يومياً حيث انه تاكد ان الاجرة تدفع سلفاً وبناء عليه يمكنه ان يحصل على اجرة اكثر من شغله بالنجارة فاشتغل اذ ذاك مدة على القوارب وبعد ذلك ابتدا يتقدم ويتقوى نوعاً حتى انه صار يشتغل كاحد البحرية ويسافر في البحيرات الكبيرة بمراكب صغيرة نقالة وبعد ذلك مرض بحمى شديدة القتة في الفراش مدة ٣ اشهر متوالية ملازماً البيت غير انه لما شفي من مرضه هذا عزم ان يذهب الى المدرسة المعروفة باكاذيميا جوكا التي

كانت بالقرب من تلك المقاطعة فاعطتهُ حينئذٍ
والدتهُ بصعة رطلات وبعض اواني للطبخ ومونة للاكل
فاستاجر حالاً حجرة صغيرة وصار يطبخ لنفسهِ ويخدم
نفسهُ نظراً لفقرهِ وطمعاً بتقليل مصروفهِ لدفع اجرة
المدرسة ومن ذلك الحين لم يعد يتقل على والدتهِ
بشيءٍ من المساعدة حيث داوم على تجبير بنوكة
صباحاً ومساءً مدة اقامتهِ في تلك المدرسة وخصوصاً
مدة فرصها واحياناً كثيرة كان يذهب ويعلم في
مدارس الضيع المجاورة مدة الشتاء وليس ذلك الا
لا لتوفير اجرتهِ المدرسية لمدة فصل الربيع القادم
من تلك السنة ولشراء بعض لوازمهِ وكان ذا
صحة جيدة وبنية جميلة وذكاء طبيعي فائق
جعل جميع ارفاقهِ يحتارون بهِ عجباً ومن تلك
المدة لم تفتر رغبتهُ الزائدة قط عن اكتساب العلوم
والمعارف. وعندما بلغ سن الثلاث والعشرين سنة
صار يدرس مع احد صفوف المدرسة العالية لوليم
الكلية حيث كان قد وفر نصف اجرة مصروفهِ من
قبل الدخول فيها واما النصف الاخر فاستدانهُ
من احد اصحابهِ الذي كان يمزه جداً وهو احد
ارفاقهِ في المدرسة حيث كان صرف معهُ زمناً ليس
بقليل يتعلمان في مدرسة واحدة فهذا الصاحب
الودود دينهُ مطلوبهُ ومن ذلك الحين اخذ غارفيلد
يتفكر باهتمام لايفاء هذا الدين ومن جملة ما قالهُ
لدائنهِ هذا • ان عشت ايها الصاحب العزيز واعطاني
الله الحياة افيك ما استدنتهُ منك واكافيك على
صنيعك معي هذا لكن اذا متُّ لا ينبغي ان تتكدر
لان معروفك واجرك لا يعدمان خسارة • هذا وبعد
ان اخذ الشهادة المدرسية دفع حالاً ما استدانهُ
من صاحبهِ وفي فصل الخريف سنة ١٨٥٤ رجع
لمدرسة وليم المذكورة وتقدم للامتحان للدخول
مع صف السنة الثانية وبعد ان درس سنتين بكل
اجتهاد استحق اخيراً نوال الشهادة العلمية وحصل
على درجة مدرسية ولحد يومنا هذا جميع ارفاقهِ
الذين عرفوهُ في تلك الايام يشهدون باجتهادهِ ورغبتهِ
ويمدحون سيرتهُ واقدامهُ ولطف معاشرتهِ في جميع
اجتماعاتهِ التي بها اكتسب مديح وركون جميع اهالي
البلاد

وفي ذلك الوقت بعد انتهائهِ من المدرسة
المتقدم ذكرها استشار بعض تلامذة مدرسة كاميبل
التي اسست على قواعد الاعتراف بالايمان ومحبة
الضيف والاعتصام بالمحبة الاخوية والارادة الحرة
وهي احدى المدارس الحربية المشهورة في مقاطعة
بوتيج في ولاية اوهايو• وبعد الوسائط دخلها
غارفيلد وابتدأ يدرس فيها بجد واجتهاد مسروراً
جداً بقواعدها الحسنة الحرة واخذ يتقدم حتى انهُ
انتخب فيها بعد مدة معلماً وبعد مضي سنتين من
تعيينهِ صار رئيساً فيها وشاع عند البعض من ذلك
الوقت حتى الايام الحاضرة انهُ كان قسيساً لكن
ذلك ليس صحيحاً بالتمام لهذه الاشاعة بعض الاصل•
وهي ان غارفيلد كان يخطب احياناً في بعض الكنائس
من تلقاء ارادتهِ وليس كقسيس قانوني معين لذلك
بمعاش غير انهُ نظراً لجودة ذاكرتهِ ونقوتهِ وميلهِ
الشديد الى الخطابة كان اعضاء كنيستهِ يرسلونهُ
بعض المرات ليقوم باعباء ذلك في بعض الكنائس
المجاورة غير ان مقاصده كانت دائماً ان يدرس
الشريعة درساً خصوصياً ليكون افوكاتو وهذه
المقاصد لم تبرح من بالهِ ابداً منذ مباشرتهِ الخطب
الروحية في الكنائس حيث كان يجتمع مع اعضاء
كنيستهِ في شمالي ولاية اوهايو• وبعد ذلك انصب
على درس الشريعة برغبة وانكب على مطالعة احوال
السياسة بتأنٍ واشتياق حتى انهُ صار كفوءاً لممارسة
شغل الافوكاتية (ستاتي البقية)

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

وربما كانت لغة مصر القديمة واللغة القبطية التي هي منها اقدم لغات الحاميين. غير انهُ قد ثبت بان شعب مصر القديم اختلط بشعب اخر وكذلك لغتهُ الاصلية اختلطت بلغات اخرى

اما صفات الجنس الحامي فربما كانت ترى بجلاء في التقليدات التمدنية والآثار التاريخية وكان اعظم اهتماماتهِ مصروفًا في سبيل جعل الطبيعة المادية تخدم قوتهُ وافتخاره وفي انشاء ممالك عظيمة ودفع غارات القبائل البدوية. وهم الذين بنوا الابنية العظيمة المتقنة الهندسة التي لا تزال تعجب منها او من آثارها الموجودة في مصر وبابل وبلاد العرب الجنوبية والآثار القديمة في فينيقية التي لم نعرف منها الا شيئًا قليلاً. وقد اصاب العالم فركسون بما قالهُ من انهُ يستدل على الجنس الباني الابنية بكيفية بنائها خاصة بالنظر الى ابنية الجنس الحامي لتشابهها. فاذا راعينا ذلك نقول ان الاخبار التي بلغتنا عن ملوك العرب القدماء وبنائهم القصور العجيبة حتى تجراوا ان يحسبوا القوة الالهية الى ان نزل عليهم الخراب من السماء ليست بخالية من الصحة. غير ان تلك العظمة المادية كانت في اكثر الاحيان والبلدان تخضع لقوة بني سام ويافث الروحية ولاجتهاداتهم العظيمة. فالجنس الحامي كان ينبوع ابتداء التمدن المادي في العالم والجنس السامي عظمها واستخدمها لانفع الامور والجنس اليافثي حسنها وجعلها خادمة للتقدم الجدي

اما العائلة الثالثة فهي السامية وقد ورد ذكر بني سام في اخر جدول اسماء بني نوح وربما تاخر ذكرهم لانهم الصلة الاصلية التي اتصل بها التاريخ اند من. وسكنت ارضًا صغيرة بالنسبة الى الارض التي سكنها بنو يافث وحام. فكانت املاك العائلة اليافثية متاخمة لها في الشمال واملاك العائلة الحامية في الجنوب. وانحصارها بينهما يبين انها لم تكن معدة للانتشار في الارض كالعائلتين المذكورتين. وفي ذكر المواليد السامية درجتان جليتان بذكر سام كاب جميع بني عابر وعابر كرئيس اهم فروع العائلة ولم يكن اهم منهُ الا سام اب جميع العائلة. والظاهر ان ذكر بني سام ورد بحسب ترتيب جغرافي كذكر بني حام. اي انهُ امتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي مقابلاً للنجاد الممتدة من راس خليج العجم مارًّا في ارمينيا الى اسيا الصغرى. وجاء ذكر ارام في الاخير لانهُ سكن في جنوبي الخط القوسي. وهذا ذكر بني سام

اولاً عيلام. وهو اسم محفوظ في علامية وهي جبال تتصل بنجاد ايران عن الخليج العجمي والجهة السفلى من وادي دجلة مع قسم من تلك الهضاب وهي تشابه عمومًا البلاد التي يسميها الحديثون سوسيانا. فهذا الشعب الذي سكن في نهاية السلسلة السامية اتصل في الشرق بالفرس اليافثيين حتى ان البعض حسبوهم منهم. وفي الجهة المقابلة ضايقهم الناغون الكوشيون. ونتجا عن ذلك حصرهم في

الجبال فصاروا قبيلة جبلية قليلة العدد ولكنها اشتهرت باستعمال القسي في التاريخ الديني والمدني. وظهرت اهمية بلادهم العظيمة بتسمية ملك كوشي شدودلاومر العظيم ملك عيلام

ثانياً اشور. فالمملكة الاشورية العظيمة كانت في وادي دجلة الاعلى. واخضعت مدة لمملكة نمرود الكلدانية ثم صارت مركز المملكة السامية العظيمة بعد مملكة سليمان

ثالثاً. ارفكشاد وهو اسم شخص وامة وهو اكبر اولاد سام ولد بعد الطوفان بسنتين فبالطبع يكون نسله بالقرب من مهد الجنس. وقد تبين انهم كانوا في جنوبي نجاد ارمينيا عند ينبوع دجلة. ويترك درجة واحدة من المواليد وهي شالح ننتقل من ارفكشاد الى عابر اب العبرانيين والعرب الساميين الذين هم من نسل ولديه فالج ويقطان اوقحطان. ومعنى اسم عابر يدل على منزل في عبر الفرات وهو موقع بلاد الكلدان موطن ابرهيم وهو ينطبق على ما قاله يشوع للاسرائيليين وهو ان اباءهم كانوا يسكنون ايام عبادتهم للاوثان في عبر النهر اي في عبر نهر الفرات. وفي ذكر مواليد الامة المختارة اي العبرانية ما يبين انها من فالج ورعو وسروج وناحور وتارح ابي ابرام اي ابرهيم. ويقطان اوقحطان هو والد القبائل العربية الكثيرة التي كانت تمتد مساكنهم من ميشا حينما تجيء نحو سنعار جبل الشرق. ويكاد يكون من المحقق ان جبل الشرق هو البلاد المسماة بظفر في هذه الايام وفيها ثغر في شرقي اليمن وكانت مركزاً عظيماً لتجارة افريقية والهند. فكانت منازلها في جنوبي شبه جزيرة اصوب ولا تزال اثار قوتها مذكورة في التاريخ. وكانت اهم تلك القبائل قبيلة سبا وهي الصائبية التي انشات مملكة عظيمة في الزاوية الجنوبية الغربية من بلاد العرب في الزمان القديم جداً. وانتقلت السلطة منها الى القبائل الحميرية وليس لها ذكر بين القبائل التي ذكرها موسى. والظاهر انها كانت اهم فروع الصائبيين. وما هو مكتوب على اثارهم يدل على ان العلاقة بين الاهالي الساميين والعناصر الكوشية قريبة جداً والعناصر الكوشية هي التى امتدت كما تقدم في تلك الاقطار تاركة فيها كما في وادي دجلة والنيل اثار قوتها في ابنيتها العظيمة. اما جعل بلاد العرب القحطانيين منحصرة في جنوبي شبه الجزيرة فما هو الا بناء على املاكهم المتاخرة. فانهم كانوا في زمان قديم جداً ممتدين الى صحراء سورية حتى دمشق في الشمال. ولاقوا فيها قبائل سامية دفعتين مرت في شمالي البلاد ووسطها. وهي من نسل ابراهيم من ولده اسمعيل ومنه بزوجته قطورة. فهذا الاختلاط الجنسي الذي لايزال فيه محل للبحث قد اثبت بورود نص هذه الاسماء في المواليد المذكورة في التوراة وهي كوش ويقطان واسمعيل وقطورة

رابعاً لود. ربما كان هذا اسم الامة الليدية العظيمة الساكنة في اسيا الصغرى. وقد اختلطت فيها العيال الثلاث المذكورة في ثلثة اماكن متقابلة منها. فاليافثيون في الجهة الشمالية والساميون في الوسط الجنوبي الشرقي وفي الغرب والحاميون في الجهة الجنوبية الغربية

خامساً ارام. وهي كلمة مشتقة من اصل معناه العالي وهو اسم عام للشعوب التي كانت ساكنة في النجاد المحيطة في الشمال بسهول ارض كنعان وتلالها والصحراء السورية. ولغة هذه الامة المنتشرة في اماكن متسعة قد انقسمت منذ البداية الى قسمين اللغة الارامية الشرقية والغربية. وقد سميت الاولى خطا كلدانية وكان اهل بابل يتكلمون بها

د سبي الاسرائيليين . والقسم الثاني هو اللغة السريانية التي كانت لغة سورية الاهلية الى ان فتحها العرب . واللغة العربية اخت للغة العبرانية المخلوطة بكثير من اللغة الارامية

اما بنو ارام فهم عوص وحول وجاثر وماش . وقد تكرر ذكر الاسم الاول واسم ارام عند ذكر نسل ناحور اخي ابراهيم وكان وطنه بادان ارام ولذلك لا نتردد عن ان نقول ان عوص ارض ايوب كانت فيما بين النهرين

وليس لاهم الفروع السامية وهم بنو اسرائيل ذكر في هذه المواليد لانه لم يكن لهم في بادي الامر وجود جنسي مستقل . والارض التي كانت معدة لهم كان سكانها من العائلة الحامية . وابوهم ابراهيم لم ينفصل عن نسل عابر الا بعد خمسة اجيال

ومن العائلة السامية فرع اخر مهم لا ذكر له في المواليد الواردة في اسفار موسى وهو الفرع الفينيقي الذي كان يسكن الارض الضيقة وهي ساحل البحر المتوسط الشرقي بين سورية وفلسطين عند حضيض جبل لبنان . والظاهر انه هجر بلاد الكلدان عندما خرج ابراهيم منها . وربما كان سبب مهاجرته لها نفس سبب مهاجرة ابناء وطنه الذين صاروا فينيقيين . ويتبين ان المهاجرين المذكورين وجدوا شعباً حامياً في البلاد التي هاجروا اليها وهي فينيقية ما ورد من ان صيدون هو بكر كنعان ومن اقدم الاثار التي تدل على انها من صنع الحاميين . وامتد الجنس السامي من فينيقية الى قرطاجنة وغيرها من ثغور البحر المتوسط في شمالي افريقية واسبانيا بانشاء المستعمرات فيها

وبعد ان استوطن الساميون في ارض كنعان اصبحوا على ما جعلهم ثباتهم وعاداتهم يحافظون عليه قروناً كثيرة ولم تتغير الا بقوة الفتوحات الاجنبية . فهذه الصفات جعلت موضوع بحث علماء اللغات متسعاً . وقد جمع العالم ماكس مولار نتيجة بحثهم فيما ياتي

اللغـــات السامية

اصل اللغة	اللغات الميتة	اللغات الحية
العربية او الجنوبية	. . . .	العربية
	الاثيوبية	الامهرية
	الحميرية	*
العبرانية او المتوسطة	عبراني التوراة	لغات الاسرائيليين
	السامرية	*
	القرطجنية والفينيقية	*
الارامية او الشمالية	الكلدانية . المودية . التلمودية .	*
	التغرومية . كلدانية التوراة	
	السريانية	السريانية
	كتابات نينوى وبابل على الاجر المرمي	*

اما اخبار التوراة فهي بالطبع صامتة من جهة المستعمرات التي انشاها جد الفينيقيين وكدهم المجري في سواحل البحر المتوسط وهي التي نشات عنها محاربات الجنس السامي واليافثي متنازعين التسلط في الدنيا وذلك بالحروب المسماة بونية . وقد ظهرت اثار تدل على انه قبل انشاء تلك المستعمرات كانت شعوب سامية ساكنة في سواحل افريقية الشمالية وان البربر من نسلها وهم غير الفاتحين العرب الذين استولوا على تلك البلاد

فهذا بحث مختصر نشا عن قراة مواليد نوح في سفر التكوين واستدل عليه من نور علم اجناس البشر . غير انه عندما بحث بنور ذلك العلم عن جميع شعوب الارض نقف على نتائج اخرى لا تصدر عن التدوينات التاريخية راسًا غير انه ما من شيء يحملنا على ان نعتبرها مناقضة لها

وقد انقسم الجنس البشري بمميزات طبيعية ولغوية الى خمسة انواع نبحث عنها فيما ياتي

الاول النوع القوقاسي . وقد سمي قوقاسيًا لان اجمله لا يزال في جوار جبل قوقاسوس بالقرب من مهد الجنس البشري الاصلي . وهو يتضمن جميع الامم التي تتكلم اللغات الهندية الالمانية واكثر قبائل شبه جزيرة الهند وشعوب اسيا الغربية الساميين واهالي شمالي افريقية . وهو ذو قامة جميلة ذات انتظام وقوة جسدية وهيئة ذات جلال خاصة استقامة شكل الوجه وذو دماغ منتظم وجبهة متسعة يدلان على انه قد ادرك اعلى درجات العقل . وقد تبين بنا بنجوا انه قد قام بما هياته الطبيعة له فاصبح المتسلط على الجنس البشري الحائز القوة الاولى السابق في مهد ان التمدن . وهو مؤلف من جميع الامم التي ورد ذكرها من نسل اولاد نوح الثلثة خلا بعض اسعة بنا آت ناشئة عن بعض الارتياب . غير انه لا يستنتج من ذلك انه لم يبق محل لانواع اخرى من نسل نوح . فان البعض من اقطار الارض غير المذكورة في سفر موسى ربما كان قد سكنها شعوب من نسله ايضًا على انه وربما كان الهواء وغيره من الموثرات قد احدث تغييرًا فيه حتى بات الفرق بينهما عظيمًا . وقد قال اكثر علماء الطبيعة ان نواميسها تسمح بوقوع تغيير كهذا . ومما يرجح ان الاختلافات الواقعة في الجنس البشرى هي من تلك الموثرات فان كل نوع غير النوع القوقاسي يظهر منه انه قد افسد او انحطت درجته . مع ان جميع المخلوقات العضوية يتبين منها ان كل جنس يكاد يكون كاملاً بحسب جنسه . غير ان جميع اجناس البشر اقل كمالاً من الجنس القوقاسي . ولم ينقطع الامل من التوصل الى الوقوف على حقيقة اصل الاجناس غير القوقاسية بالبحث خاصة في اللغات . مثلاً ان البحث المدقق عن اصول الحاميين كشف عن امرهم وهو انهم قد اختلطوا اختلاطًا عظيمًا بعناصر تورانية ربما نشا عن كونهما من اصل واحد او من اختلاط تابع . ولا نزال في بداية هذه المباحث . ولا ينبغي ان نتوهم ان اختلاف اجناس البشر قد نقض اخبار اسفار موسى المتعلقة باصول الامم ولكنه قد ثبتها فانه ربما كانت الامم التي لم يرد لها ذكر فيها ساكنة اقطارًا بعيدة عن الاقطار التي جاء فيها انها مسكن العيال الاولى البشرية وهذه العيال فيها دون ريب ما يدل على انها من اصل واحد

فلنذكر الانواع غير القوقاسية وان كانت مما لا يبحث عنه التاريخ الا بعد زمان طويل . ومنها نوعان من انواع الارض القديمة في محلات خارجة عن الخط الذي كانت ضمنه الامم التاريخية المتمدنة وهما النوع الزنجي في جهة والنوع التوراني في جهة

اخرى

ثانيًا النوع الزنجي وقد ذكر اولاً لان الكلام عنهُ قصير. وميزاتهُ الطبيعية جلية جدًّا فانهُ جامع بين صغر الجسم وشدة القوة غير ان جمجمة غير منتظم· فتراهُ ذا لون اسود وشعر قصير كالصوف وجبهة مستطيلة مسطحة الى الوراء وفكين نافرين· وهو يتضمن شعوب افريقية الوسطى وجنوبها· اما شعب الكفرة في اقاصي الجهات الجنوبية الافريقية فهو من النوع القوقاسي المتغلب على النوع الزنجي· وجميع علاماتهِ تدل على انهُ جنس غيرتهُ مؤثرات الهواء والاماكن وافسدتهُ مظالم شعوب اكثر تمدنًا منهُ نفذت فيهِ منذ ازمان لا تاريخ لها· ومع ذلك قد اثر في جيرانهِ الذين هم اقوى منهُ فانهُ قد ظهر انهُ قد دخل مصر القديمة عنصر زنجي· اما لغاتهُ فهي متشعبة كثيرة لا سبيل الى البحث عنها في هذا التاريخ

اما الجنس التوراني المنسوب الى توران في اواسط اسيا المنفصلة عن ايران بالهند وكوش فهو الذي كان يسميهِ الكتاب السابقون بالجنس المنغولي وهو اقرب الاجناس علاقة بالجنس القوقاسي بالنظر الى التاريخ القديم· وهو ذو وجه عريض مسطح وجبهة ضيقة وقامة قصيرة· غير ان ارفع فروعهِ اقرب من ذلك من الجنس القوقاسي· وهو منتشر في اراضي اواسط اسيا المتسعة وفي شرقها وفي السهل الشمالي العظيم الذي يتحدر الى سواحل البحر المتجمد الشمالي في اسيا واوربا واميركا· ومنهُ المونونون القدماء والسكيثيون والمنغول والتتار وهم الكالموكيون وساموييد سيبيريا والاغريون واهالي فنلاند ولابلاند من اوربا والاسكيمو من اهالي اميركا. فهولاء الشعوب ساكنون في اقطار قد حجبتهم عن الدنيا بالجبال والنجاد والبحر المتجمد الشمالي واكثرهم

من اهل البادية والصيد فيرون فرقًا اعظم من العائلة التورانية ساكن في بلاد ذات سهول متسعة مخصبة وسواحل عظيم وهي الصين والهند القصوى وقد بلغ درجة عالية من التمدن لم تبلغها فروع هذا النوع التي سبق ذكرها· ولغات قبائل هذا النوع تعتبر لغة العائلة الثالثة الكبرى اي التورانية وهي تتضمن جميع لغات اسيا واوربا غير الاريانية والسامية خلا الصينية واللغات القريبة منها· ويظن ان اللغة الصينية من زمن اقدم من زمن تلك فان اصولها تؤلف كلمة مستقلة وليس فيهما تصريف اسماء ولا افعال. اما اللغات التورانية فهي من الدرجة الثانية التي ينضم فيها اصلان لتاليف كلام فيخسر احدهما استقلالهُ ويصير تابعًا للآخر· وقد سمي هذا التركيب الذي يرى في لغات الاريانيين والساميين تعرية الكلام· وهذا الاسم يدل على اللغات التي تضم فيها زيادات الاعراب والتصريف الى الكلمات التي تضاف اليها لتغيرها بحيث يمكن فصلها عنها· وهذا يدل على درجة اولى في تقدم اللغات· وقد طرأ ذلك على كل عائلة لغوية غير انها قد ثبتت عند العائلة التورانية· وهكذا ترى في اللغات كما في العالم الطبيعي ان التقدم يقف احيانًا في درجة معلومة وكذلك قد يقف تقدم التمدن بين امم لم توافقها كثيرًا اسباب التقدم· ونرى في تلك الامم حالة سابقة للامم التي قد سبقتها في التقدم. فاللغة التورانية هي لغة قبائل البادية في اسيا وشمالي اوربا المميزة عن الشعوب الاريانية والسامية المستقرة اكثر منها· غير انهُ ينبغي ان نكون على حذر لئلا نستنتج من ذلك اكثر مما تسمح الاحوال باستنتاجهِ. مثلاً لا ينبغي ان نستنتج من قدمية الكلام التوراني ان ذلك الجنس كان في تمدن كنفس تمدن الشعوب التورانية الحالية وعلى الخصوص

عندما نرى اثار شعوب تورانية في اقسام من غربي اسيا كبلاد الكلدان التي هي اقدم مراكز التمدن. ونقول باختصار ان هذا الاستقرار التوراني ربما حدث قبل ان تباينت اللغات والاجناس تباينًا جليًا. ومن اصعب الامور ان تحقق هل العنصر التوراني اقرب من السامية او من الحامية. وقد رجح اهل المعارف ان اللغة التورانية هي اللغة التي انتقل بها الاجناس عند ما خرجوا في بادي الامر من وطنهم الابتدائي وانها تقدمت باجتهادات الحاميين. فانهم سبقوا الجميع في العلوم والصنائع. ولذلك لا بد من ان يكونوا سبقوهم في الاحتياج الى لغات جديدة فاصبحت اللغات الحامية في افريقية وجنوبي اسيا على ما قد اصبحت عليهِ. ثم اصلحت هذه اللغات او غيرت بالاتصال بالعائلة السامية فصارت من اللغات المسماة سامية. اما اللغات الاريانية فالظاهر انها خرجت من درجة التورانية بتقدم جرى راسًا اقرب من تقدم اللغات المذكورة قبلاً

وقد قسم المعلم ماكس مولار اللغات التورانية الى اقسام يضيق المقام دون ذكرها. وقد قسم العائلة التورانية الى قسمين كبيرين الشمالي والجنوبي. فالشمالي الذي يسمى احيانًا الاورالي التاي او الاغروتتري ينقسم الى خمسة اقسام صغرى وهي التونغوسي والمنغولي والتركي والفنلاندي والسمويدي اما الجنوبي الساكن جنوبي اسيا فينقسم الى اربعة اقسام صغرى وهي التمولي اي لغات الديكان ولغة تبت ولغة بهتان ولغة سيام واللغة الملاسية

رابعًا النوع الملاسي وقد ظهر مما تقدم ومن اسناد معرفة الاجناس من اللغات ان النوع الرابع من الجنس البشري وهو المالي او البولونيزي هو فرع من التوراني وانهُ اتصل بمواطنهِ الحالية من شبهِ جزيرة الهند. ويسمى ايضًا اوسترالياوي نسبة الى اوستراليا وهذا يدل على ان اصل النوع من جنوبي اسيا. ويثبت ذلك ما نعلمهُ من ان الجنس الحامي في بادىءِ امرهِ امتد الى الهند وتغلب التورانيون عليهِ وضايقوهُ. فنشا عن مضايقة جنس لجنس ان خرج الجنس الحامي من تلك المضايقة من شبه جزيرة ملقا وانتشر بقوارب الخفيفة في الجزائر. وصفات النوع الملاسي الطبيعية تشابه كثيرًا صفات الحاميين في جنوبي اسيا كما ترى في اثار الكلدان وكما وصفها هيرودوتس المؤرخ وسماهم باثيوبيي اسيا. ولونهم يضرب الى السواد وشعرهم اسود مستقيم غير ان شعر بعض القبائل جعد يشابه شعر كوشيي افريقية حال كونهم يشابهون الجنس القوقاسي. وبين الجنس الحامي والجنس الملاسي بون عظيم من جهة تمدن الحاميين وقوتهم الاختراعية حال كون الملاسيين في الغالب متوحشين جامعين بين الكسل والقساوة. غير ان لغاتهم اللطيفة تظهر انهم شعب قد افسد باسباب من السهل الوقوف عليها. فانهم باتوا محجوبين عن حركات باقي الجنس البشري في جزائر جميلة ذات هواءٍ حارّ وخضرة كثيرة فلا يهتمون بالاكل واللبس

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وكنت انتظر يوم الاربعاء بفروغ صبر لاقف على ما استكن بفكر اديب ولما اتى ذلك اليوم جلست في حجرتي انتظر انباء الخادم لي بقدوم اديب فقبل الظهر بساعة حضر وطلب اذناً من الناظرة ليتكلم معي فاذنت له فدخل قاعة الاستقبال فحضرت اليو ودار الحديث بينه وبين الرئيسة اولاً ثم وجه خطابه نحوي وقال باسيدة لا بد من التكلم عن امور يجب ان نتكلم عنها فقلت هات ما عندك فقال ان الناموس الادبي والديني يامران بان يكون لكل شاب محبة واحدة ولكل فتاة محب واحد على امل ان يعيشا معاً لنهاية العمر بامانة وحب وقد بلغت السن التي توءذن لي بالقيام بهذه المامورية المهمة وكذا قد اتى الوقت الموءذن لك بذلك ففي الحالة هذه لا لوم على احد منا اذا قال لرفيقو انني امر منك واحب ان تكون لي حبيباً فيا فاهمة لقد تممنا بعض موجبات الحب بالكتابة فالان فرصة اغتنمناها لنكمل ما بقي باللسان فلذلك من الواجب عليَّ ان اوضح لك كلما يتعلق فيَّ لتكوني على بصيرة عارفة مستقبلك فاذا راق لك امري وجب ان تجعليني موضوع اهتمامك وحبك والا فلا تلاميني اذا صرحت بعدم القبول واكون بغاية المسرة اذا رايتك تراعين مبادىء الحرية التامة بالتكلم معي واطلب ان تبصري بعواقب الامور قبل صنعها فقلت ليكن كما اشرت لانه نفس الصواب فقال يجب ان اقول لك اولاً انني شاب عندي مبادىء بعض العلوم واما مركزي المالي فهو ضعيف حيث ان ما احصله بجدي اعيش به ولكنني ممن لا يهملون الجد والكد ومع ان والدي له ثروة معتدلة فلا احب ان يبذل منها شيء لاجلي لان من قواعدي ان احصل احتياجاتي بجدي وما اقدر ان احصله اعيش به عيشاً متوسطاً وعندي ان التبذير شر عظيم فلذلك احافظ على مبادىء الاقتصاد في كل مصاريفي ولا يروق لي ان اصرف شيئاً الا بحلو وعندي ان الخفة الخارجية مضرة بالاداب والثروة فلا بد من تجنبها والامراة الحسنة في عيني هي من حافظت على قوانين الترتيب وابتعدت عن الاسراف والتظاهر فالاداب احسن حلى تتحلى بها الامراة وبقية الحلى عرض وهي الجوهر بعينه وكل جمال بالنظر الى التهذيب لا انظر اليه لان للتهذيب عندي المزية وهو الفخر الحقيقي والصعوبة التي ذكرتها اعدك بالمساعدة على التغلب عليها بكل اقتداري ولا بد من ان الله يوفق الى التغلب على انه لا بد من ملافاة صعوبات عظيمة في بادىء الامر وهذه الصعوبات ستكون شديدة ومخيفة لاننا في عصر السيادة به للمبادىء القديمة وتلك المبادىء هي التي نقاومها حال كونها

ذلت اعظم اعتبار عند الجميع ولا تدفعها الا قوتنا الاركان والثبات ولكننا في وقت نرى به ذواتنا بدرجة محفوفة بالوصاب والوجال تبكي كل معتدل الافكار وحر القواعد ونسبب للاكابر شدة التعصب وتعظيم بلائنا فياكاملة هذه هي افكاري وهذا ما هو معد فاذا كان يروق لك ما ذكرته وتقدرين ان تبقي لديــو عرفيني افكارك لاقوم بوعدك وعدًا اخيرًا وبه اوضح انني جعلت حياتي وقفًا لك ولا اريد ان اخذ منك الجواب الا بعد التامل الكافي فاذا اتيت به الان لا اقبله لانني اعلم انه مبدوء به قبل التبصر وامعان النظر

فقلت سيدي ان كل ما اشرت اليه من جهة مبادئك يرضيني وهو نفس مبادئ تمامًا وقد طالما صرحت بها امام رفيقاتي وصاحباتي واما الصعوبات التي اشرت اليها فاقبل ان احتملها تقربًا منك وتخلصًا من شاكر الذي لا يرضاه قلبي ولا يمر به جناني فقال انني اشكرك لاجل ما بدا منك الان على انني ارجوك ان تراجعي كلامي في ليلك المقبل وبعدئذٍ تردين لي جوابه واتامل ان تبصري بكل كلمة منه لكي لا تندمي فيما بعد على شيء منه وازيد على هذا قولي لك انه ربما قضى الحال ان تبايني وطنك فهل يروق ذلك لك ايضًا ولربما خسرت ارث والدك فهل تقبلين بهذه الخسارة فكل هذه الاسئلة راجعيها واعطيني عليها الجوابات اللازمة وبعد الوقوف على جوابك نبادر للقيام بما يجب علينا بالنظر لبعضنا وبعد ان اتم كلامه قال استاذن بالانصراف فاذنا له على ان الناظرة قالت نرجو ان تعين وقتًا اخر لزيارتنا فقال سانبصر بذلك وارسل لك خطًا فقالت كما شئت وانصرف

ولما ذهب اديب اخذت اتمعن في كلماته والصعوبات المعدة لي لانني تاكدت ان كل ما قاله لا بد من الوصول اليه لان اهلي قوم شغلهم التعصب في رايهم عن النظر لصالح ابنتهم الوحيدة المسكينة وعندما تصورت ذاتي في حالة التعس الشديد قلت ان الاوفق الابتعاد عن هذا الانسان وانني في غنى عن حب دون بلوغ الراحة بواه الخل وصممت ان اسلم ذاتي قهرًا عن ارادتي الى النصيب التعس الذى اختاره لي والداي وابعد قلبي عن مخلصي من الهلاك الذى ولع جناني به فاخذت قرطاسًا لاكتب به افكاري لاديب واعلمه بما قرّ عليه رايي على انني بعد ان خنمت ذلك الكتاب ورجعت الى فراشي وتصورت شاكرًا وما هو عليه رايت تمثال النفور يناديني لما هذا الضلال ان تعب عام خير من تعب العمر كله وانّ الموت في سبيل الابتعاد عن المكروه حياة بالنظر الى الاقتراب منه وبعد تامل كلي رايت ان هذا هو الصواب بعينه والحق بذاته فقمت من سريري حينئذ وكتبت لاديب ما ياتي

مولاى اديب

لقد صممت بعد الفكر والتاملات الطويلة ان اعلن لك قبولي بكل ما تكلمت به وانا مستعدة لان احتمل كل وصب وتعب في سبيل حبك حتى ولو كانت النتيجة موتي فذلك يسرني اي مسرة حيث اكون قد مت في سبيل حب حبيب امين وقضي عليّ ان اجاهد من اجل حريتي والابتعاد عن نصيب كرهته وربطي به كان رغمًا عن ارادتي فهذا فكرى فثق به كل الثقة واعلم انني قد كرست ذاتي لك وجعلت حياتي ملكًا لسيدى فانت (واقدر ان اقول لك بحرية تامة) حبيبي وانت هو نصيبي في هذا العالم فبك اشتغل وبحبك اشغف ولخدمتك اوجد وانت من له حق التسلط على قلبي وارجوك ان تقبل كلامي باركان تام وتتاكد صدقي متاملة ان اراك بعد وقت ليس بطويل لاضع يدي بيدك

ولربط لك ميثاق الامانة واقطع معك عهداً ابدياً
والسلام عليك الامضاء
فاهمة

وفي الصباح بعثت اليه بهذه الرسالة بمعرفة الناظرة فورد لي الجواب بعد يوم واحد بهذا النص

حبيبتي فاهمة

فهمت كلما تضمنت رسالتك الاخيرة وصرت احسب ذاتي لك واحدك منذ الان بالامانة والوفاء وقد اعتبرتك نصيبي الوحيد من الدنيا الذي يجب ان اوجه اليه كل اهتمامي وعنايتي فاطلب منك ان تركني لي كاركالي اليك لانني اضحيت محباً لك وان شاء الله سازورك يوم الاثنين القادم فاعلمي الناظرة بذلك ودمت سالمة الامضاء
اديب

فقرات رسالة اديب بكل فرح وسرور وعلقت امالي بالتغلب على كل صعوبة لا بد من ان نلاقيها واعتبرت ارتباطي بهذا الاديب من مقدمات الفرج الذي لا بد من ان اسر به عندما ابلغه وقلت في نفسي ان السعادة ستكون لي واني ساختم حياتي بهناء بعد ان تنغص عيشي وانا في بداية عصر الشبوبية

وفي اليوم المعين حضر اديب فسررت بالاجتماع به سروراً غير اعتيادي وشعرت منذ نظرته بان اسقاماً كثيرة قد زالت عن قلبي وان هموماً غزيرة تلاشت منه ولما مثلت بين يديه امسكت يده وحييته تحية السلام فقال ياسيدة ان شعوري بلطفك هذه الساعة غير شعوري به من ذي قبل فقلت الامر متبادل يا سيدي فقال اذا تبادل الحب تبادلت العواطف وتوحد الشعور فلا عجب مما ترى

ثم جلست الناظرة وقالت انني اسرّ يعمر بيتك يا اديب واحب ان لا تقطع الزيارة لانه لاننا نحب ان نحصل دائماً على مؤانسة اولي الفضل والتهذيب فشكرها لكلامها ثم وجه حديثه اليّ وقال انني بكل تاكيد احسب هذه الساعة ساعة بهية وسعيدة في تاريخ حياتي لانني اعتقد نفسي قد انتقلت بها الى حالة جديدة اعتبرها من اسعد الحالات التي تقلبت عليّ فلذلك يحق لي ان احررها في صفحات تاريخ حياتي باحرف ذهبية فقلت والامر كذلك عندي ياسيدي ثم اقترب مني وقال بما اننا صرنا محبين نوحدنا في كل شيء واخذ بيدي وقال اننا الان نقطع عهداً ابدياً على ما اتفقنا عليه فقلت نعم ياسيدي ثم قال لقد ملكت قلبي فهل تملكيني قلبك فقلت كيف لا ياسيدي وكلي لك فلما سمعت ذلك الناظرة صفقت وقالت انني بغاية من الحبور مما انتما به الان واني ممن ينتظرون لكما حياة سعيدة يخدمها الهناء والتوفيق فاسأله تعالى ان يحقق امالي ولا يخيب رجائي فشكرناها وبعد ذلك بربع ساعة انصرف اديب واعداً ان يزورنا كل اسبوع مرتين وبعد ثلثة ايام عاد والبسني هذا الخاتم الذهبي وقال هذه علامة ارتباطنا التي بها تقدرين ان تتذكري عهودنا وقد كان عندي خاتم ايضاً فسلمته اياه وقبلة مني واشتغلنا برهة باحاديث كثيرة وانصرف بعد ذلك آخذاً قلبي معه

وقد رات الناظرة بعد اسبوع ان تكتب لوالدي وتعلمه بما جرى فمانعتها وقصصت عليها قصتي الماضية وعلاقتي بشاكر وكرهي فتعجبت من ذلك وقالت اذا كان لهذا الحد وصل ظلم اليك فلا اكتب لهم عن شيء بيد انني لا اسمح باتمام العقد الا بمعرفتهم فقلت لابد من اعلامهم بذلك في ذلك الوقت واما الان فلا لزوم لشيء لانه ربما اذا علموا يتسبب لي اكبر ضرر ومن الامور المحتقرة

ان يخرجوني من المدرسة كلها فقالت انني لا اعلمهم
فسرّي انت وخطيبك الى ان يرى الله الك فرجاً
قريباً على انهُ لا يجب ان تنسي ان هذا الشخص لا
يعتبر خطيباً لك دون ان يتقرّر ذلك قانونياً
فقلت نعم ذلك وانني لعالمة بهِ ولكن الان قد مكنتهُ
من الحقوق التي يحق لي ان امكنهُ منها وبعدئذٍ
نسعى بتقرير الامر نهائياً فقالت هذا غاية ما ارومهُ

ثم مضت عدة اسابيع واديب يتردد علينا في
اوقات معينة وكان في اثنائها يزداد حبي لهُ يوماً
عن يوم حتى اشعل قلبي واوقده وقد ملأ افكاري
بمواضيع ادبية وحكايات حكمية لا لزوم لسردها
لك ولكن لعدم الحظ كانت تلك الاسابيع تمضي
بسرعة لينتهي سروري من الاجتماع باديب ويقترب
حزني من الذهاب الى دارنا لانني كنت اقترب من
فرصة المدرسة يوماً فيوماً وقد مضت هذه الايام
دون ان ندبر شيئاً لاجل مستقبلنا وفي يوم من
الايام خرجت انا والناظرة ومعلمات المدرسة الى
التنزه ودخلنا بستاناً عمومياً فصودف ان رأينا
هناك شاكراً فعمل وسائط كثيرة واقترب منا
واخذ يتكلم مع الرئيسة والناظرة ولما فاه باول قصتهِ
لاحت لها من كلامهِ لوائح تدل على خفتهِ وطيشهِ
وشدة افتخاره ونظره الى ظواهر الامور وتباهيهِ
في اشياء غير جيدة وحبهِ للعب القمار فكان يقول
ربحت اليوم كذا وكذا وامس ربحت المبلغ الفلاني
الى غير ذلك من الاشياء المخلة بشرف الشاب
الصحيح المبادىء المستقيم القواعد ثم قال ان كثيرين
من الناس يحبون ان اتزوج ببناتهم وذلك لما
يرونهُ فيَّ من الجمال والاقتدار والتوفيق في امور
كثيرة ولكنني ارفض ذلك وقد فضلت فاهمة
على الجميع اكراماً لخاطر ابيها فسمعنا كلامهُ
باحتقار زائد على انهما لم تبديا لهُ توبيخاً الا بعد ان
كثر كلامهُ حيث قالتا لهُ يا شاكر ان احسن فخر
للشاب ان يتفاخر فيما هو ادبي وليس فيما هو مخل
بالشرف والتهذيب وانا لكي تكون شاباً محبوباً
من العموم نطلب اليك ان تكون على غير ما انت
عليهِ فجاء بجواب بليد بقولهِ انني قد ظننت ان ما
حدثتكما بهِ يرضيكما فجئتكما بهِ ولكن بما ان الامر
ليس كذلك فاعدل عنهُ لحديث اخر فقالتا لقد
كفى ما سمعنا والان حيث قد مضى وقت طويل
بالحديث معك فيجب ان نصرف بقية الوقت مع
المعلمات وانصرفتا عنهُ اما هو فتبعهما قائلاً احب
ان اجلس معكما فالتزمت الرئيسة حينئذٍ ان تقول
لهُ انهُ لا سبيل الى ذلك فقال ايصير المباح لي
ان اجتمع بفاهمة فقالتا اذا كانت تريد ولا بد من
سؤالها بذلك فاتت الناظرة وسألتني فقلت لا اريد
فارسلت واعلمتهُ فسبني وشتمني على مسمع من
الجميع وقال لا بد عند رجوعي الى مدينتها من ان
اعلم اباها بشقاوتها لانها ابنة غير جيدة اما تعلم انهُ
يحق لي ان اقودها لارادتي على كل وجه وانصرف
وهو يشتم ويسب وعند انصرافهِ اتت الناظرة
واعلمتني بكلما جرى وقالت كم من الفرق بين
اديب المهذب وهذا الطائش الجاني الطبع الفاسد
المبادىء فحقاً اذا قبلت بهِ تكونين شقية حزينة كل
ايام حياتك فالموت جنة بالنظر الى الاقتران بهذا
الشاب غير المرتب فقلت اعذريني يا سيدتي اذاً

وبعد نحو شهر ونصف امرت الرئيسة البنات
ان يستعددن للذهاب الى اهلهن لان وقت الفرصة
سيبتدىء بعد سبعة ايام وقد تعين قبل اوانهِ بعشرة
ايام لان الحر كان شديداً في تلك السنة فنزل
عليَّ هذا الخبر نزول صاعقة من كبد السماء اذ قد
تأكدت لي الاتعاب وقد تقرر ان امتنع عن النظر
الى اديب مدة لا اعلم نهايتها حيث كما اشرت لك

ان والدتي قد قالت انني لا اعود الى المدرسة في السنة القادمة فبت في غم عظيم ونوح شديد وارق زائد لان انشغال البال قد طرد النوم عن جفوني وتركني انقلب على اشواك من الهموم الكثيرة المقبلة عليَّ . وبعد يومين من تنبيه الرئيسة جاء اديب زائرًا فرآني بهموم عظيمة فقصصت عليهِ خبري وشكوت اليهِ امري فقال لا بد لنا من البحث عن الطرق النافعة حيث قد اتى وقتها والحوادث قد دعتنا اليها

فقلت هات ما عندك فقال احسن طريقة لنا في هذه السنة ان نحافظ على مبادئنا ونسلك بالتأني في اعمالنا وعندما يحضر اخوك من سفرتهِ وهو صديق لي نتكل عليهِ في امر مساعدتنا في امورنا المتعلقة بوالدك ووالدتك وما عليك الا ان تبعثي لي برسائلك مستمرة وتعليق عن اخبارك وفي السنة القادمة اسعى في خلاصك وان شاء الله اتمكن من الحرية وبعد ان اطلنا البحث بهذا الموضوع قال لابد من الانصراف فاخذت يده وضغطتها ضغطًا شديدًا وقد تغلبت عليَّ الفطرة البشرية وقلبي اخذ يخفق الحد خفقان ولساني بات معقودًا عن التكلم فوضعت يده على قلبي وعيناي مغرورقتان بالدموع كأن لسان حالي يقول له انظر يا سيدي الى ذلي والى افعال النهار الظالم وكان هو كذلك فكانت رسل الاعين الشاخصة هي ترجمان القلوب في تلك الساعة بيننا وبعد ان صرفنا على هذه الحال بضع دقائق نطق لساني بكلمات وجيزة جدًّا وهي سيدي لا تنسني فقال ولوائح الجلال تخف بهِ لا تنسيني وكاد كلٌّ منا يغيب عن رشده ثم تجلد وقال ان شخصي قد طبع على مودتك ويدك القابضة بيدي هي قابضة قلبي في كل وقت فلا يمكن ان انساك فانت لي من الدنيا مشتهاها ومن العالم معادنة فاجبته وقلبي يرتجف مولاي ان قلبي لك فعاملهُ بلطفك وهو تذكار ودي لك تذكارًا دائمًا لا يزول ما زالت السماء سماء والارض ارضًا وبعد ذلك قبل كل منا يد صاحبهِ وانصرف اديب بعد ان سلمني صورتهُ واخذ صورتي

فيا كاملة لا يمكن لساني ان يصف لك الحالة التي بت بها عندما رايت ذاتي مبعدة عن حبيبي دون ان اعرف لاجتماعنا اجلاً مسمى اه كلما خطر على بالي ذلك الوداع الحزين يكاد قلبي يذوب وتخلاني قوتي تلاشيًا

وبعد ان ذهب دخلت حجرتي وانطرحت على سريري لا اعي وعيناي تجودان بالدموع مدرارة ولم اقدر ان اسكن اضطرابي وجاشي الا الى الصباح وبقي تمثال حبيبي مرافقي لا يفارقني فصرت انظر دائمًا للعلامات التي رايتها بها واشخص بنظري اليها ولسوء الحظ لم تكن تلك الآثار الا لتزيد غمومي وتوجب غزارة دموعي وتضاعف اشواقي وتحرك لساني ليطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يمن علي برجوع ما فات

ارى آثارهم فاذوب شوقًا

واسكب من تذكرهم دموعي

واسال من قضى بفراق حبي

يمنُّ عليَّ في قرب الرجوع

ولما دنا وقت الفرصة ودعت الرئيسة والناظرة والمعلمات وداعًا اخيرًا حيث بحسب ما قال لي والدي ان لا سبيل الى الرجوع للمدرسة بعد تلك السنة وذهبت الى بيتنا وانا على غاية من الاكدار لانهُ كل يوم كنت اسمع شيئًا جديدًا يدل على رغبة ابي بزواجي بشاكر وعندما كنت ابدي فكرًا يدل على رغبتي بالانفصال عنهُ اصادف ما يكدرني فاضحى عيشي عيش هموم واحزان حال كوني في

حصر الشبيهة التي يمكن ان تكون بو كل فتاة بسق
حاصلة على اسباب المسرة والهناء او يا كاملة والاسفاه
لقد انقضى عمرك عمر انشاب والاحزان وخصوصاً
عندما مضت مدة طويلة دون ان ارى رسالة من
حبيبي ودون ان اكون قادرة على ايجاد طريقة
اوصل بها رسائلي لفانني وكان ما يزيد كربي على
ان اديبا مكدر حيث لم يرَ مني رسالة في كل هذه
المدة وكنت عندما ارى فتاة مسرورة اندب سوء
حظي واقول با لمحاسي انا الشقية كم كنت سعيدة
لو كان اهلي يعرفون ان يراعوا احساساتي وكثيراً ما
كان يخطر على بالي هذا البيت واكرره بفمي لانه
يدل على حقيقة حالتي وارحم على قائله وهو

العمر في زمن الصبا زهر الربا
للكل لكن لي كشوك قتادي

فاسمعي يا كاملة انني بينما كنت في احد الايام صباحاً
جالسة في حديقة دارنا انذكر اديبا وافكاري مشغلة
بو واخمن ظنونه من قبيل انقطاع رسائلي عليه
اتاني الخادم وفي يده تحرير وقال قد اتى بو شاب
ووقف على الباب ينتظر امرك وافهمني ان معه
رسائل اخرى آتيا بها اليك من رئيسة المدرسة
وناظرتها . ففضضت التحرير واذا بو ورقة صغيرة
مكتوب فيها اسم اديب وهذه عبارتها . انني انتظر
مواجهتك ومعي لك عدة رسائل ولما قرات الاسم
كدت اطير فرحاً واصفق حبوراً وانا مسبحة الله
الذي اتاني بما يعزيني في بعض همومي ويخفف اسقامي
فخرجت حالاً فرايت اديبا فحييته تحية بسيطة
لئلا يعلم الخادم بشيء عن حبنا وتظاهرت بعدم
معرفتو على ان دموعي قد سالت من عظم الفرح
فنظر فيَّ الخادم متعجباً فقلت لا تنظر لانني من
عظم الفرح بما اتيت بكيت فارتضى من جوابي على
انه بحسب ما ظهر لي انه لم يُرد ان يهمل الملاحظة
والتدقيق فوقفت على مقصده وصرت ازيد تظاهري
بغير ما في ضميري ولكن هيهات ينفع ذلك وقد
لاح لي ان جميع اجتهاداتي في ستر امري كانت لا
تاتيني بنفع لانني صرت كما قيل

كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى
وباحت دموعي بالغرام وما يحث

ثم بعد الجهد كفكفت دموعي وطلبت من
والدتي اذناً لاديب ليدخل و ينتظر لياخذ جواب
التحارير التي جاء بها واعلمتها ان هذا الشاب محبوب
جداً من الرئيسة والناظرة وانه على جانب عظيم
من الدعة والانسانية فاذنت له ان يدخل الحديقة
حيثما كنت فدخل ودار بيننا الحديث عن الاشواق
وما فعله بنا الزمان وفتح لي باب عتاب لانني لم ابعث
له تحرير كل هذه المدة ولا وقف مني على خبر
وقال ان هذا ما كاد يوكد لي انك في حالة غير
جيدة اما من جهة الصحة او انهم تغلبوا على افكارك
واخضعوك قسراً لارادتهم وجعلوك تحت مطلق
انتقال نيرهم فقصصت لي الواقع فحزن على انني قلت
كان يمكنك على الاقل ان تبعثي لي برسالة واحدة
فقالت وكيف قال بواسطة لطيفة لانها فتاة تقدر
ان تشغلك بهذه الخدمة ولكن حيث لم تبذلي من
الهمة الواسعة في هذا السبيل صار يمكنني ان اقول
ان هذه شهادات على نقصان محبتك لي نوعاً قال كل
هذا بلطف زايد واذ كنت قد شغلت بالنظر اليه
عن كل شيء بات قلبي خافقاً وجوارحي مضطربة
ولساني معقوداً فقلت بعد صمت طويل وتفرس
وانا آخذة يده اضعها على قلبي ليرى خفقانه يا سيدي
انظر نحول جسمي وخفقان قلبي فتعلم شدة الالم
فراقك عليَّ وكل ذلك دليل على حبي وشاهد
عليه اما يكفي يا سيدي

لي في محبتكم شهود اربع
وشهود كل قضية اثنانِ
خفقان قلبي واضطراب جوارحي
ونحول جسمي وارتباط لساني

فقال ان شواهدك صادقة وقد زدتها واحدة وهي انسكاب دمعك فاعذرك على انني بعد الان اذا اعلمتك ان لطيفة تقبل بايصال تحاريرك لي وتحاريري لك فلا ارتضي منك بالانقطاع فيما بعد فوعدته باجابة طلبهِ وقد قرأت تحارير الرئيسة والناظرة ورددت الجواب عليها فاخذ ذلك اديب وودعني وانصرف

وفي اليوم نفسهِ اتت لطيفة لزيارتي فرأتني بحالة كلية الحزن فاخذت تعزيني وبعد حديث طويل انصرفت واعدة بكل مساعدة فارضة على ذاتها ان توصل تحاريري لاديب فشكرتها على هذا الاهتمام

وبعد مدة بينما كنت مشتغلة في الخياطة اللازمة للجهاز وكان قد مضى على وقت افتتاح المدرسة مدة تنوف عن شهرين حضر اخي من سفره لزيارتنا فرأني حزينة نحيلة فسأل عن السبب فاعلمته الواقع وقلت له عن حبي لاديب فتعجب من اعمال اهلي ومن غلطهم بقبول شاكر لي وبالتصادف ورد لي تحرير من اديب بحضور اخي فقرأته والدمع يذرف من عيني فطلب ان يراه وكان جوابًا على رسالة بعثت بها لاديب قبلاً فسلمتهُ له فحزن جدًّا وسرّ من جهة عندما رأى آداب اديب وكان نص التحرير ما يأتي

يا ايتها الاديبة مالكة قلب اديب

لا شك أن محن الزمان فرض على افراد البشر لا يسلم منها احد على ان من كان اكثر شعورًا كانت تلك المحن عليهِ صعبة الاحتمال بعيدة الحل وقد تؤكد لنا ذلك من سياق قصتنا منذ تعارفنا للان فيجب على من كان عاقلاً ان يخضع لها بصبر جميل وسكون ويتكل على الاله الواحد ليدبر له فرجًا فلا يحزنك امر من كل اتعابك الكثيرة فان كل ذلك سيزول وفضلاً عنهُ تريننا كل يوم نتقدم نحو ذلك اليوم يوم الفوز الذي نحسبهُ يومًا سعيدًا فما يصيبنا اليوم من النكبات هو مقدمات لفصول نجاحنا المقبل فعلينا ان نتمسك بعروة الصبر الوثقى جاعلين نقطة واحدة لاهتمامنا وهو نقطة نجاح امالنا ولا يخفاك ان الثبات هو كفيل النجاح اذا اشتغل صاحبهُ بتانٍ معولاً على القواعد الصحيحة التي لا تخالف مبادئ الدين والاداب فلذلك لا يجب ان تخيفك الصعوبات التي ذكرتها في تحريرك الاخير بل ابقي امامها ثبات الابطال المجربين وحاشاها ان تقوى عليك اذا تدرعت بهذا الدرع المتين واعلمي ان لنا مامورية مهمة مكلفين ان نقوم بها وهي مامورية مضادة عوائد مضرة سادت منذ عهد قديم على الامة حتى صار من يقاومها مكلفًا بملاقاة اعظم الصعوبات ولكن اذا تيسر وجود انصار لنا ولو قليلين فباتكالنا على مساعدتهم ولو كانت ادبية يمكننا ان نتغلب على الصعوبات ونرى ذواتنا قابضين على ازمة مقاصدنا ولا بد من ان نفتح باعمالنا بابًا لراحة كثيرين ممن قد تقررت افكارهم بمبادئ حرية العصر فنحن باجتهاد عظيم والكل مضاد لنا الا القليل فلا بد من ثباتنا فتشجعي وكوني كبطل صنديد في مضمار هذا النزال وبشجاعتك نغلب ولا نغلب وعليك وحدك اتكالي في اعمالي فانت مقدمة حربي وحامية ظهري ورأيك ترسي والشريعة هي السلاح الذي نقاتل فيهِ وقلوبنا المتوحدة هي اخاديد

(متاني البقية)

ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)

متسول وقسيس

اتى سائل قسيسًا طالبًا اليهِ صدقة داعيًا لهُ بطول العمر فاجابهُ القس قائلاً لو كان دعاؤُك مقبولاً لدى الله لكنت دعوتَ اليهِ على الاقل ان يرزقك ما يخلصك من هذا الفقر وحيث الحالة هذه فدعاؤُك لايجديني نفعًا

الخوف من الحيات

قيل كل من قال سلامٌ على نوح في العالمين ثلاث مرات قبل النوم يأْمن غائلة الهوام المسمة فكان رجل يخاف جدًّا من ذكر الحيات فتعلم هذا الدعاء وحينما دخل فراشهُ قال سلام على نوح في العالمين فما اكمل كلامهُ واذا بثعبانٍ انسل هاجمًا عليهِ فقال الرجل باضطراب عظيم سلام على نوح وعلى اولاده وامراتهِ ايضًا وفر هاربًا وترك منزلهُ

رجل وامراتهُ

الامراة · ياهذا كم منعتك عن شرب المسكرات وانت تزداد فيها ولوعًا حتى في ليلة امس نظروك خارجًا من الخمارة . فاجابها قائلاً ما المعنى بذلك هل ترغبين ان لا اخرج من الخمارة ابدًا

امير وخادمهُ

الامير . اذا امرتك بما اريد هل تجريهِ

الخادم · في الحال اجريهِ ياسيدي

الامير · هل اذا امرتك ان تلقي بنفسك في البحر تفعل

الخادم · ترك سيدهُ وذهب مسرعًا وخرج من الباب فناداهُ سيدهُ قائلاً الى اين ذاهب اجابهُ على الفور الى البحر ياسيدي الى البحر لاتعلم السباحة مخافة ان تامرني يومًا ما بان القي بنفسي فيهِ وانا عديم المعرفة وقتئذٍ بهذا الفن فاموت غرقًا

رجل وامراتاه

كان رجل متزوجًا بامراتين وكان يبغضهما كثيرًا فكانت الواحدة تعيّر الاخرى قائلة ان زوجي يودني اكثر منك والثانية تجيبها بمثل ذلك ففي يوم بينما كان بعلهما جالسًا سالتاهُ قائلتين اذا نحن وقعنا في البحر من تخلص منا قبلاً من الغرق لكونك تعرف السباحة جيدًا فاجابهما على الفور قائلاً اذا وقعتما في البحر فالسرور يذهلني عن المعرفة بهذا الفن

تركيٌّ وافرنجيٌّ

ف لحد الان اراكم متعصبين

ت لماذا

ف حيث ان جميع مباحثاتكم متعلقة بالعشق والغرام فهل يليق هذا الكلام بمثل هذا القرن الذي هو القرن التاسع عشر

ت ارجوك العفو ياسيدي اذ نحن في العصر الثالث عشر وبيننا ستة اعصر بعد ولما متى لحقناكم وصرنا في العصر التاسع عشر نتبع اثركم ونترك هكذا مواد من عقولنا

الجنان

الجزء السادس

عن ١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨١ وزع في ١٢ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كان اتفاق الدول يسر بصرف المشاكل اليونانية تكون قد بلغنا ما يعلق الامال بتسوية سلمية. فانه قد تحقق بالاخبار المنشورة في الجرائد ان ذلك الاتفاق كان يزداد يوماً بعد يوم حتى بلغ درجة الكمال وجعل سفراء الدول يخابرون الباب العالي كانهم سفير دولة واحدة. وشفعت الاخبار عن اهتمام الباب العالي العظيم بمخابراتهم وعقد جمعيات طويلة متتابعة في الاستانة لاصدار جواب لا ريب في انه يحاول فيه اظهار ميل الحكومة العثمانية الى مجاراة الدول دون تعيين تخوم لا سبيل الى توسيع الدائرة التي تتضمنها اذا لم ترتضِ الدول بها. لانه مقرّر في عقول اهل السياسة انه اذا انتشبت حرب لا تنتشب من جرى امتناع الباب العالي عن اجابة طلب الدول الناشئ عن اتفاقها ولكن عن عدم التوافق او امتناع اليونان عن الاكتفاء بما تعينه الدول لهم. وجميع الظواهر تدل على ان الدول قد ابعدت عن كل اسباب الخلاف وخابرت الباب العالي باتفاق تام وعلى ذلك يكون قد زال الخوف من سوء عواقب الانشقاق والتحصير في مكابرة اليونان واصرارهم لعلمهم ان اوربا تكره الحرب وتخاف سوء عواقبها فيتجاوزون حدود الاعتدال من جهة رفض مشوراتها فيلقونها في ضجر فتفوتهم فرصة قبول التسوية ويساقون الى حرب كانوا يعلقون املهم بالاقتدار على مجانبتها وان كانت صفوف العساكر متاهبة للقتال. والمظنون ان هذا ابعد من خوفهم من سوء عاقبة محاربة الدول العظيمة وهي محافظة منهم تمنع صدور الامدادات اليهم وتحجب عنهم منافع تطوع رعاياها فهذه الامور مع تيقن احتياج الحكومة العثمانية الى سلم للم الشعث وتوطيد اركان ولاية الروملي واصلاح شان ارمينية وغير ذلك مما تبين بالحرب انه لا اسلامة دون القيام به والخوف من اتساع الخرق على الراقع. لان اعظم البلايا التي وقعت فيها السلطنة كانت لها بداية صغيرة يستخف بها قد حملت ارباب السياسة الرسميين وغير الرسميين على ان يرجحوا التمكن من مجانبة وقوع العدوان بين الدولتين. ولا ريب في ان صدور امر الحكومة الفرنسوية بمنع خروج عدة مراكب مشحونة سلاحاً ومهمات لليونان من ثغورها قد ابعد خطر الحرب لانه سلب منهم ما لا يستغنون عنه في القتال والزمهم بان يحاولوا الاتيان به من امركا بصرف مبالغ اوفر من التي يصرفونها اذا فازوا بالحصول على سلاح ومهمات من اوربا وبانتظار وصوله بعد شهرين على الاقل

ومن المحقق ان هذا التصرف الفرنسوي تقتدي به جميع الدول الاوربية ويدل على انه اذا لم يفقد اليونان الى مشوراتها فلا سبيل الى حصولهم على اقل معاونة بل تكون حيادتها حيادة غير اصدقاء. ولم تنقطع اشاعة اعطاء اكريت الى اليونان عوضاً عن ايبروس كلها او بعضها غير انها لم تزد ثبوتاً وليس في مخابرات الدول ما يشف عنها. غير انها تدل على ان الدول تنتظر ان يعين الباب العالي التخوم النهائية التي يوافقه ان يجعلها حداً للمملكة اليونانية حال كونها قد قيدت رسمياً وعداً بان لا يعدل عن حالة الدفاع. وهكذا لا ننتظر انتشاب الحرب ما لم يكن اليونان مهاجمين والحصار الهجوم فيهم يقلل اسباب انتشابها لان اقتدارهم على المهاجمة اقل جداً من اقتدارهم على الدفاع وصالحهم في ان لا يجاهروا بمضادة اوربا الراغبة دون ريب في السلم مراعاة لاحوالها الداخلية. ولم تبلغ المخابرات الدرجة الحالية دون ان يزداد نفع الباب العالي فانه فضلاً عن ارتضاء اوربا من تصرفه المبني على الاجتهاد المصروف في سبيل مجانبة تكدير السلم قد ابان للدول ان الموانع الحربية التي تمنعه عن تسليم بعض الاماكن هي مما تراعيه اوربا حرصاً على سلامة السلطنة الاستقبالية وكما انها قيدت وعده الرسمي بالاقتصار على الهجوم قد قيد عدولها رسمياً عن قرار موتمر برلين الثاني بفتحها مخابرات جديدة. على انه يقال ان انكلترا لا تزال متمسكة بذلك القرار وان كانت راضية بفتح مخابرات جديدة قاصدة بذلك ان تعود اليه اذا رات ان الباب العالي لا يتساهل. وهكذا نرى الدول تستخدم جميع الوسائل لتضعيف عزم الدولتين. فنرى فرنسا تمنع خروج الاسلحة والمهمات من ثغورها والمانيا والنمسا راضيتين بصرف النظر عن قرار موتمر برلين الثاني حال كون انكلترا متمسكة به. فقصارى ما نرغب فيه هو ان تبين للدولتين ان الاوفق لها من كل وجه ان تتساهلا تساهلاً يقود الى تسوية سلمية. واما ما قيل من ان اليونان قد طلبوا الى انكلترا ان تمنع مصر عن الاشتراك مع الدولة العثمانية بالحرب والا فيتعدوا على الثغور المصرية فهو مهم من جهة وغير مهم من جهة اخرى. فعدم اهميته ظاهرة بعدم احتياج الحكومة العثمانية لعشرة الاف مقاتل في محاربة اليونان وان قامت الروملي بحرب على غير المنتظر. وهو مهم من جهة اصحاب الدين المصري فان اشتراك مصر بحرب وان كان لا يجعل خزينتها عاجزة عن القيام بدفع الفائض يوصل الى خسارة سعتها ويمس بعض شروط الدين الدولية. حال كون مصر فيها الالوف من اليونان الاشداء الذين لا يخلو عدم ارتضائهم من القاء المتاعب في تلك الديار. ويقال ان انكلترا لا تقدر وحدها ان تجيب طلب اليونان ولكنها تخابر الدول بهذا الشان. وربما كانت الامم التي لها مصالح جمة مالية وتجارية في مصر تروم ان تجعلها خارج دائرة العدوان مراعاة لصالحها وحملاً للباب العالي على التساهل غير انه ما من شيء محقق من هذا القبيل. وقصارى ما يتمناه الناس الان ان يصير التخلص من ضرورة سل السيوف والرجوع الى حالة السكون والراحة

اليونان

قال موسيو كومندوروس وزير اليونان الاول جواباً على سوال المبعوث مستارس في مجلس المبعوثين في اواخر الماضي انه لم ترد افادة رسمية على الحكومة اليونانية بشان اجراءات الدول الحالية. ومن المقرر عند الامة اليونانية وحكومتها

ان قرار موتمر برلين الثاني هو قرار نهائي . وانه قد صار الاعتراض على الباب العالي لانه يلزم الرعايا اليونان (نظن ان المقصود اهالي المحلات التي حكم الموتمر بضمها الى اليونان) في الولايات العثمانية بان يتقلدوا السلاح لمضادة اليونان .
وبعد هذا الجواب طرحت ميزانية الدخل والمصروف فقررها مجلس المبعوثين دون اعتراض

البرنس بسمارك والمسالة اليونانية

قال مكاتب التيمس الباريزي ان الجملة الاتية هي من قلم رجل مشهور في الدوائر السياسية في الاستانة وهو قادر ان يدرك ماذا يجرى فيها
تغيرت جميع الاحوال منذ عرف ان البرنس بسمارك قد قبل بان يكون مدبرًا للمخابرات . وقد راى الباب العالي ان هذا الاجتهاد اخير مصروف في سبيل السلم وانه اذا لم ينجح لا بد من ان تتبعه الحرب . ولا ريب في انه يفرغ جهده في سبيل التخلص من الحرب ما لم يعرض نفسه لغيظ العثمانيين . ولسوء الحظ من صالح بعض الرجال ان يبينوا للحضرة السلطانية انه لا بد لها من ان تدافع الى النهاية وان عواقب محاربة اليونان اسلم من عواقب اعطائهم محلات كثيرة .
وقد بلغ سفير انكلترا الاستانة ويقال ان الشروط التي اتى بها اشدّ من الشروط السابقة .
وقد قال قوم انه اتفق هو والبرنس بسمارك على ذلك . وان سبب عدم انقطاعهم عن ذكر قرار الموتمر البرليني الثاني هو ليمكن الدول من ان ترجع الى ذلك القرار اذا ذهبت المخابرات سدى فتتخلص الدول من اللوم الذي ينشأ عن تركها له . واسمع من الجميع ان اعظم خطا هو ان يمطل العثمانيون .
فان البرنس بسمارك لا يحتمل ذلك . وتزيد من مساهلاتو اذا اسرعوا ولكن اذا احاولوا اضاعة الوقت فلا يعرض نفسه لاهانة عدم النجاح ولكنه يجزم الامور بسرعة ويعضد اليونان بكل نفوذه في اوربا ويجعل العثمانيين يتكبدون خسائر مهمة من جرى افراغ جعبة صبره ومسعيتو

الانكليز واليونان

قالت جريدة الوقت انها سمعت بكل تعجب ما شاع من ان انكلترا قاصدة ان تصون السواحل اليونانية من البوارج العثمانية اذا انتشبت نيران العدوان بين الدولتين . الى ان قالت ان بعض الدول قد طلبت الى انكلترا ان تعدل عن مشروع كهذا المشروع وان تصرح لليونان بانها قد عدلت عنه . فان تعليقهم الامل بنوال مساعدة انكلترا يزيد عنادهم ومطالبهم . فاذا قامت انكلترا بذلك تكون قد شهرت الحرب رسميًا على تركيا وهذا لا ينطبق على حكمة الامة الانكليزية

الروملي الشرقية

قالت جريدة الوقت في اوائل الجاري ان حكومة الروملي الشرقية اخذت تتفاوض في الحال بشان امر متعلق بالحرب اذا انتشبت بين تركيا واليونان وهل ينبغي ان تطرد اليونان من الولاية اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان وامرت تركيا بطرد الرعايا اليونان من السلطنة . وقد اظهرت جريدة الوقت غيظها من تردد حكومة الولاية وقالت ان التفاوض بهذا الشان خطا عظيم . فان الروملي والبلغار هما قسم من السلطنة فالذين يطردون من السلطنة ينبغي ان يطردوا من الولاية

ايضاً

قلع الطونه

سأل مستر بورك مستشار خارجية انكلترا في الوزارة الانكليزية السابقة الحكومة الانكليزية عن عدم انفاذ المعاهدة البرلينية بالنظر الى قلع الطونة · فاجاب السار شارلز دلك مستشار الخارجية الحالي قائلاً ان قلع الطونة لا تزال دون هدم وان الحكومة الانكليزية خابرت حكومة الامارة البلغارية تكراراً بهذا الشان · فاجابت ان هذه القلع في حالة التعطيل وهي كحالة الهدم وان الذي يمنع هدمها هو الاحتياج الى المال اللازم لذلك · وان الدول الاخرى قد خابرت الامارة بهذا الشان كما خابرها انكلترا وان الحكومة الانكليزية والحكومة النمسوية مهتمتان بتعيين لجنة لفحص هذا الامر

الدول واليونان

جرت مفاوضات في ٢٨ شباط (ففريه) في مجلس مبعوثي اليونان بشان المشاكل الجارية فسال موسيو فيليمون مبعوث اتيك الحكومة اليونانية اظهار التبليغات التي قام بها سفراء الدول يوم السبت والجواب الذي اسمعتهم اياه الحكومة اليونانية

فاجاب موسيو كومندورس وزير اليونان الاول قائلاً ان السفراء اخبروهُ انه لما كان الباب العالي عالماً بان السفراء يتفاوضون بشان مسالة الحدود اليونانية اخبرهم بانه ليس من نيته مطلقاً ان يجاهر بعدوان اليونان · ولذلك قد الح السفراء على الحكومة اليونانية بان يسمعونهم تاكيدات كهذه وان تمتنع عن جميع الاعمال العدوانية · اما مآل جواب الحكومة اليونانية فهو انها تسلم بانفاذ ارادة الدول فترضى بان لا تبتدئ بالعدوان مؤملة ان ترى تسوية سريعة للمشكل بانفاذ قرار مؤتمر برلين الثاني

فعندما سمع موسيو تريكوبيس وزير اليونان السابق هذا الجواب نهض وخطب خطاباً قوياً جداً وقال ان مجلس المبعوثين ملتزم بان يصدّق على جواب الحكومة اليونانية لانهُ معلوم انها عرفت قبلاً ان المقصود من المخابرات الجارية في الاستانة هي انفاذ قرار مؤتمر برلين الثاني وليس تفسيره · وختم خطابه بقوله انه لا يرغب في الاتيان بانقلاب الوزارة لان الحزب المضاد قادر ان يقلبها ولكنهُ ليس بذي قوة كافية لانشاء وزارة جديدة قوية

الاصلاحات في ارمينيا

قالت جريدة ترجمان الافكار التركية ان غبطة البطرك نرسس بطريرك الارمن زار فخامة الوزير الاول وتفاوضا اكثر من ساعتين · وتشكى غبطتهُ بكل شدة من سوء تصرفات بعض المامورين الاولين في معاملة الامة الارمنية التي قد بانت مظلومة في الايام الاخيرة بالارتياب في صداقتها وامانتها · فاثر هذا التصرف كل التاثير في فخامته لانهُ جعل مركز الارمن وبطريركهم صعباً في هذه الايام وقال انه لم يخطر البتة للحضرة السلطانية ببال ولا لوزرائها ان يرتابوا في صداقة الامة الارمنية ولذلك ستنفذ اصلاحات عظيمة في ارمينية في اثناء ثلثة اشهر · فاظهر غبطتهُ ان هذه الاصلاحات لازمة جداً وحصل على وعد من فخامته بان امر الامور المتعلقة بالمسائل الارمنية يصير تسويتها قريباً

القوات العسكرية في شرقي اوربا

قد نشرت جريدة الاوربان زيتونك المطبوعة في فينا جملة ابانت فيها عدد العساكر التي يمكن بروزها لساحة القتال اذا انتشبت حروب في تركيا في اوربا وهذه هي الاعداد التي ذكرتها

تركيا ١٢٠ الف رجل وثلثمائة مدفع . اليونان ٤٥ الف رجل و ٨٠ مدفعا . الرومللي ١٨ الف رجل و ٦٠ مدفعا . والبلغار ٢٠ الف رجل و ٨٠ مدفعا . والبانيا عشرون الف رجل . وقالت ان القوة اليونانية البحرية بعيدة عن ان توازي قوة تركيا في البحر

جواب وزير اليونان

في ٢٧ شباط (ففريه) زار جميع السفرا الاجانب المقيمون في اثينا وزير اليونان الاول وقالوا له بتاكيد ان الباب العالي لايقوم بشيء عدواني بالنظر الى اليونان . واشاروا عليه بان يجعل تصرف الحكومة اليونانية كتصرف الحكومة العثمانية فاجاب وزير اليونان الاول ان الحكومة اليونانية تنفذ ما صرح السفرا في انهم يرغبون فيه اثناء المخابرات الجارية في الاستانة مؤملين ان اوربا تعين قريبًا كيفية اجراء قرار موتمر برلين الثاني

وكلاء الدعاوي

ورد الينا الرقيم الاتي من قومسيون العدلية

ذكر في التحريرات العلية الواردة من نظارة العدلية الجليلة ان امتحان الاشخاص الذين يريدون ان يكونوا وكلا للدعاوي في محاكم العدلية الكائنة في الولايات السلطانية كان مختصرًا للغاية وقد ارسلت اوراق امتحانهم لتعطى لهم الشهادات دون ان تلقى عليهم الاسئلة من قانون الاراضي وقانوني التجارة البرية والبحرية ولما كان ذلك مخالفًا لاصول الامتحان الذي جرى في الاستانة يجب على الوكلاء المذكورين من جميع القوانين العدلية وبناء عليه صدر اعلان بتاريخ ٢٦ صفر سنة ٩٨ ذكر فيه انه يجب على وكلاء الدعاوي الذين جرى امتحانهم هنا حتى الان وعلى من يجب الانتظام بعد في سلك الوكلاء ان يراجعوا قومسيون العدلية ليجيبوا عن الاسئلة التي تلقى عليهم من قانون الاراضي واصول المحاكمات الحقوقية والجزائية والتجارة البرية والبحرية توفيقًا للتحريرات العلية المذكورة على انه قد مرّ اكثر من عشرين يومًا من تاريخ الاعلان ولم يات احد من وكلاء الدعاوي المذكورين ليطلب امتحانه ولذا صدر هذا الاعلان الثاني بقرار العدلية لوكلاء الدعاوي الذين جرى امتحانهم قبلاً ان ياتوا بظرف شهرين اعتبارًا من تاريخ هذا الاعلان ويكملوا امتحانهم ومتى انقضت المدة المذكورة لايقبل في محاكم الولاية من يتاخر منهم

في ٢٢ ربيع اول سنة ٩٨ وفي ٩ شباط سنة ٩٦

سورية

فرنسا ومصر

اهم حوادث هذا الاسبوع ان حكومة فرنسا امرت البارون دي رنج قنصلها الجنرال في مصر بالحضور الى باريس حالاً وسريعًا وسبب ذلك هو كما قالت جرائد انكلترا ان هذا القنصل كان له اطلاع بالحركة الاخيرة قبل حصولها بيومين ومع ذلك لم يطلع رئيس مجلس النظار ولا المراقبين العموميين عليها وترتب على هذا حصول نفور ونشوز بينه و بين الموسيو دي بلينيار هكذا قالت جرائد لوندرا ومن هنا يتضح ان سبب عزله هو

خروجه عن حدود وظيفته وتعرضه لما لا يعنيه في امور مصر الداخلية وافبح من ذلك انه كان ساعياً في تغيير الهيئة الحاضرة حتى قيل ان الهند المحرّر في جرنال الكوريه اجيميان الذي مقتضاه جعل الخديو رئيس مجلس النظار ودولتلو رياض باشا نائباً عنه هو عن لسانه او من تالمنه ومبسمنا صبنه لرئيس مجلس النظار هو ان رئيس مجلس النظار بارزه في الجهة الدولية وقاومه في جملة امور منها تقليل قوة المحاكم المختلطة وتعلقها بالحكومة ومنها جعل عقاب الجنايات من خصائصها عوضاً عن جعلها في يد القناصل الذين كثيراً ما تساهلون مع ارباب الجنايات ويرسلونهم فقط الى بلادهم ولو تم ذلك لنقص نفوذ القناصل ومنها فرض ضرائب على الاوربيين مثل الوطنيين بالسواء وغير ذلك ولما طلب البارون دي رنج جعل المطابع تابعة للمجالس المختلطة لم يرض دولتلو رياض باشا وعلى كل حال اظهر لهم الحزم وخلط لهم الشدة بضغث من اللين ومزج لهم بين التقرب والادناء والابعاد والاقصاء وذب عن وطنه وحوزته ورمى من وراء حرمته واثر انتشاب حرب عملية ولم يرض بسلم مخزية اي انه رضى بكلفتهم ولم يرض بموافقتهم فانتعص وانتغص البارون وسعى في تقليد من يوافقه ويرافقه على هضم الوطنيين ولم يدرِ ان الواجب على من يقوم من الوطنيين ان يدافع عن حقوقهم كما هم مدافعون عن حقوق رعاياهم ولم يجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره ولم يحب لغيره ما يحبه لنفسه فهذه الاسباب وغيرها من حب زيادة النفوذ والوجاهة حملته على التطاول على حقوق الخديوية الى ان صدق عليه المثل القائل من حفر حفرة لاخيه وقع هو فيها ولا بد انه لما يتذكر حدود وظيفته ويقارن عليها سلوكه

باخذه الندم والمدم ويقفي يده عضاً واسنانه رضاً ولو نجح في العزل والتولية في مصر لاصبحت البلاد في حومة ذل يحكم فيها كيف شاء فيقلد من يشاء ويعفي احكامه على رقاب العباد فاستعيذ بالله من لواقح الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى وهل ظن ان مصر هي تونس التي امضت فرنسا فيها احكامها الشرعية والسياسية والزمت باي تونس ووزراءه بالامتثال ونبذت الشرع الوطني ظهرياً او لم يدرِ انه يجب على نواب الدول اي القناصل او السفراء ملازمة حدودهم من مجرد الذب عن حقوق رعاياهم الاجنبيين ومن الاقتصار على اجراء المخابرات السياسية الدولية بين حكومته وحكومة البلاد المقيم فيها ويسعى في اقامة عماد الحق ونشر امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها والتصرف بالسكينة والوقار ومراعاة مقام الحكام واذا نصحهم كان ناصحاً شفقاً واميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب لا يقدم الى الطرق التي بينه وبينها مسافة بعيدة ولا يحملن على ظهره فوق طاقته فيكون ثقل ذلك وبالاً عليه كالتطاول على حقوق الحكام والممالك او لم يدرِ ما هو حاصل في الاعانة فان السلطان المعظم بين لجميع الدول عدم جواز تداخلهم في مملكته وكيف قهر غلادسطون بحسن عزيمته وشدة شكيمته فانزوى المستر غلادسطون بعد دولسينو في زوايا الانكماش ولم يتيسر له تنفيذ سياسته التي ذهب اليها قبل تقليده زمام الحكومة الانكليزية ولما رات فرنسا ذلك لم تجسر على تاييد مطالب اليونان بل نكصت لئلا تقع في الورطات والمشاكل مع انها كانت في اول الامر من اعظم بل اول المساعدين لليونان هذا مع توقف الدولة عن دفع الفوائد والديون فان الواجب على كل دولة ان تقصر النظر على داخليتها

ولعل سائل يقول اذا كان الامر كذلك فلماذا تعرضت فرنسا وانكلترا لعزل الخديو السابق اجيبك ان عزل الخديو السابق لم يكن بموجب قانون ولا شرع دولي كما قال سكوتمان وكما قال التيمس ايضاً ولو كان مع الخديو السابق مشير ناصح او وزير فالح لما حصل له ما حصل ولكن المولى سبحانه وتعالى اضله بسبب مظالمه عن الصواب فسلم في امره بسوغة قانون دولي ولا مسوغ من المسوغات كاستغاثة رعاياه مثلا بالدول وعلى كل حال فانقاد ذليلاً لفرنسا التي كانت ساعية في عزله ثم لانكلترا التي وافقتها على ذلك ولا نلوم الخديو السابق على هذا العمل بل الذي يستوجب اللوم هو مشيروه السوء ولا يتوهم احد ان عدم تسديد الفوائد والديون في آجالها ونكث بعض العهود والمخاتلة والمراوغة هي من المسوغات الدولية لتعرض مملكة لاخرى في امورها الداخلية وعزل حاكمها فهذه بعض دول اوربا وبعض ممالك امركا والدولة وغيرها توقفت عن دفع الديون ومع ذلك لم تجسر مملكة على التعرض لحاكمها بسوء غاية الامر انها احدثت بعض الوحشة فاذا كان الامر كذلك فاي مسوغ واي قانون يجوز للبارون دي رنغ ان يتعرض لمصر في امورها الداخلية حالة كون حاكمها مظهراً غاية الاستقامة والصداقة في مراعاة العهود والمحافظة على العقود فسدد اقساط الديون في اجالها حتى ارتفعت مقادير اليونان فبعد ان كانت مثمنها ٣٥ و ٥٠ اصبحت الان ٧٢ ولو فرضنا انه لم يفعل ذلك لما جاز للبارون دي رنغ ان يتعرض لما لا يعنيه ولماذا لا نرى غيره من قناصل الدول ناهجاً على منواله في التطاول والخروج عن حدوده مع ان مصالح بعضهم في مصر اعظم من مصلحته والحاصل انه يجب عليها الذاه على حكومة فرنسا اذ راعت جانب العدل وتصرفت بغاية الحكمة وحسمت ما كان ينجم من الشر بين هذا القنصل وبين الموسيو دي بلينيار والحكومة المصرية وشاع ان بعض الفرنسويين عرضوا في حق الموسيو دي بلينيار لحكومتهم فاذا صح ذلك قلنا انه من انواع الهوس لان الموسيو دي بلينيار ليس بقنصل وثانياً انه مراقب حركات الحكومة المصرية وضبط المالية وحسن الادارة والفائدة عائدة على ارباب الديون الذين اغلبهم في فرنسا وليس في مصر ومن المعلوم انهم راضون عنه (الوطن)

محبوبة كارهة وامرأة تقية

ورد في جريدة الرابل انه قد ورد علينا بالتلغراف خبر حادثتين وقعتا في الولايات المتحدة الامركانية . فاولاها ان تاجراً مشهوراً بالاستقامة والامانة والجد وعلو الهمم اسمه مستر جورج هين من مدينة غاريزون في مقاطعة كاليفورنيا طلبها الى جارة له اسمها لنري كون ان تقترن به . وكان التاجر المذكور رفيع المقام من جرى حسن صفاته غير انه كان قد تجاوز من الخمسين ومحبوبته لنري كانت لا تزال في من دون سن الثماني عشرة سنة . فلم ترَ هذه الفتاة ان من ١٨ سنة يوافق ان تكون صاحبته زوجة من فات الستين . فطال طلبه واصطباره وطال تمنعها ونفورها . ففي ذات يوم طرأ طارئ على ذلك التاجر حمله على ان يضع غدارة ذات طلقات كثيرة في جيبه ويقول لشريكه انني ذاهب لاحصل على تلك الفتاة او اقتلها . فوافقه شريكه كل الموافقة على ذلك . فخرج على ذلك العزم متسلحاً بالغدارة وجاء بيت تلك الفتاة التي كانت ساكنة بيتاً مع امها الارملة . وعندما اجتمع بها قال لها انه اتى ليحصل على جواب قاطع من جهة

اقترانها به . فاجابته بلطف وثبات عزم انه لو كان حاصلاً على شيء من الشبوبية لكان نوال ما يبتغيه اسهل من نواله الآن ولو كان ذا ثروة غزيرة ورفعة شان . فاجاب التاجر لا بد لي من ان اقتلك . واخرج الغدارة من جيبه فنهضت الفتاة بسرعة تحاكي وميض البرق وتناولت بندقية عند الحائط ورفعتها الى كتفها واطلقتها على راس محبها قبل ان تمكن من ان يفتح ديك غدارته و يطلقها . فتدحرج على الارض ميتاً

اما الخبر الثاني فهو ان مادام بارنارد هي زوجة تاجر ذي مكانة واحترام من اهل دي كرنيفيل . وكانت قد بلغت سن الاربعين متمسكة بحبال التقوى تمسكاً غير معتدل لا تنفك عن الصلاة في البيت والكنائس وحضور جميع الجمعيات الدينية . وكان القسيس كورتس خادم كنيسة بوادي كرنيفيل قد فوضت اليه خدمة قرية ذينيا . فسار اليها . وفي اثناء غيابه بقيت زوجته المحنة الضعيفة الجسم وحدها في البيت عند اجتماع الناس في الكنيسة للصلاة . فدخلت حجرتها مادام بارنارد التقية المذكورة وقالت لها انك وحدك . وقبل ان تمكنت من مجاوبتها حملت عليها وقلبتها وصبت عليها زيت غاز واشعلت ثيابها فاحترقت وماتت باشد الم بعد ذلك بساعتين

وقد ورد في الرسالة البرقية التي جاءت بهذا الخبر ان اهالي المكان اقشعرت ابدانهم من تصرف مادام برنارد . فما هو ياترى سبب هذا التصرف البربري . هل هو تجاوز حدود الاعتدال في التقوى . وقد خطر للاكثرين ان هذه المادام ارادت ان تمكن زوجة القسيس من السعادة الابدية باحراقها حية!

والذي نراه من هذين الخبرين انه ما من مسالة في العالم اهم من مسألة النساء . وقد نشر موسيو ارنست لبكو في كراسة اظهر فيها حالة النساء في فرنسا وهي كراسة جميلة لذيذة . وفي هذا القرن كان مجلس الشورى في فرنسا يتفاوض بشان القانون المدني فقال القنصل الاول (اي نابوليون الاول) للاعضاء ان امراً ليس بفرنسوي وهو ان تمكن المرأة من فعل ما ترغب في فعله . وقد قال العالم لوتال ان الرجل والمرأة ليسا بجنساً و بين ولا يصبحان في اسوة ابداً . وقد قال العالم روسو ان المرأة خلقت لسعادة الرجل فاذا فرض على الرجل ان يجعلها سعيدة فالواجب عليه من هذا القبيل لا يتعلق راساً بها كالواجب عليها . ففي الولايات المتحدة الامركانية تربية البنات تختلف عن تربيتهن عندنا . فلا تحسب النساء فيها مخلوقات دنئة ضعيفة لا تعيش الا بحماية الرجال فان الفتيات فيها يحمين انفسهن . فانهن يربين بحرية ولا يخشين غدارة موجهة الى صدورهن . غير ان انقاذهن مادياً لا يكفي فلا بد من انقاذهن ادبياً ايضاً

قانون براءة الاختراع

نقلاً عن جريدة سورية

(تابع الجزء الخامس)

الفصل الثالث

كتاب تصديق الاضافات الاختراعية

المادة العشرون . من احرز براءة اختراع او من له علاقة ببراءة ما اذا اجرى الشروط والمعاملات المبينة في المادة الخامسة والسادسة والسابعة فيما يتعلق باعطاء ورقة الاستدعاء في ظرف المدة المعينة له الحق والصلاحية بتعديل ذلك الاختراع واصلاحه واكماله وهذه التعديلات

والاصلاحات والاضافات تؤيد بكتاب تصديق وهذا الكتاب معتبر حكماً مع براءة الاختراع على انه يكون معتبراً من تاريخ اعطائه ومتى انقضت المدة المعينة للبراءة ينتهي حكمه ويؤخذ لبراءة ثانية خرجاً عن استدعاء كتاب التصديق وكتاب التصديق الذي يستحصل عليه واحد اصحاب العلاقات يستفيد منه الباقون

المادة الحادية والعشرون . اذا طلبت براءة جديدة عوض كتاب التصديق لاجل التعديلات والاصلاحات والاضافات التي تحدث على اختراع ماخوذ به براءة وذلك لمدة من المدات المعينة في هذا القانون فيجب اجراء المعاملة اذ ذاك توفيقاً لاحكام المادة الخامسة والسادسة والسابعة ويجب اخذ الرسم المعين في المادة الرابعة

المادة الثانية والعشرون . الذين يفرغون براءة الاختراع لاخر يسقطون من حق مطالبة كتاب التصديق عن الاضافات المبين في المادة العشرين

المادة الثالثة والعشرون . لا يمكن لاحد خلاف الذين قد نالوا براءة الاختراع او من لهم به علاقة ان يطلب براءة عن التعديلات والاصلاحات والاضافات من تاريخ براءة ذلك الاختراع الى مرور سنة غير انه عند وقوع طلب مثل هذا يوضع الاستدعاء والاوراق المتفرعة عنه ضمن ظرف مختوم وتحفظ امانة عند نظارة التجارة والزراعة وعند ختام السنة يفتح هذا الظرف وتعطى البراءة المطلوبة فاذا تقدم في ظرف السنة استدعاء من صاحب البراءة الاصلية لاجل اعطاء براءة او كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات والاضافات فيكون له حق الرجحان على بقية المستدعين

المادة الرابعة والعشرون . كما انه لا يحق للشخص الخارجي الذي ياخذ براءة جديدة عن الاكتشافات والاحداثات المتعلقة باختراع ذي براءة ان يستعمل ما اخترعه المتصرف ببراءة الاختراع كذلك لا يحق لهذا ان يستعمل ما اخترعه الاخر

الفصل الرابع

(في فراغ وانتقال براءات الاختراع)

المادة الخامسة والعشرون . حقوق المتصرف في براءة الاختراع قابلة للانقسام فيمكن للمتصرف ببراءة اختراع ان يترك جميع البراءة او قسماً منها لاخر بمقابلة بدل معين او بلا بدل وذلك يجري عند محرر المقاولات بعد ايفاء الرسم المحرر في المادة الرابعة والمحلات التي لا يوجد فيها محرر مقاولات يجري في محكمة الحقوق الابتدائية ومعاملة الانتقال لا تكون معتبرة بحق الشخص الثالث ما لم تقيد وتسجل اما في الاستانة ففي نظارة التجارة والزراعة واما في الولايات ففي الحكومة المحلية ومعاملة القيد والتسجيل هذه منوطة بتسليم وابراز صورة سند مصدق من طرف محررية المقاولات او المحكمة التي اجرت الفراغ والانتقال وضبط هذا القيد والتسجيل الذي يجري في الولايات وصور السندات المصدقة يجب ان ترسل في ظرف خمسة ايام الى نظارة التجارة والزراعة .

المادة السادسة والعشرون . يجوز للمخترع ان يقاول شخصاً اخر على ان يعمل في ظرف مدة معينة عدداً معيناً من الشيء الذي استحصل به براءة وان يفرغ قسماً

ستاتي البقية

وزارة مصر

قال الاجيسيان غازت تحت انشراح الخاطر

والعام من تأييد الخديو الوزارة الرياضية فانه اذا نظر الانسان بعين الانصاف الى ما حصل من الاصلاحات في السنتين الماضيتين تعين عليه الثناء على هذه الوزارة فانها احسنت التدبير واتقنت التقدير في الاوقات الصعبة وليس ذلك فقط بل ادخلت الاصلاحات الجمة ومع انها ليست اعظم من الاصلاحات الباقية الا انها ارجح من الهفوات فلما تقلدت الوزارة الرياضية وجدت الادارة في غاية الفساد فرابت صدوعها ولمت شعثها ووجدت مالية البلاد في غاية العسر والاضمحلال فاعادت رونقها ويسارها ووجدت الظلم عاماً في جميع الجهات ووجدت الاهالي مظلومين ومهضومين فازالت جل المظالم وقطعت دابر اغلب المغارم فيجب على كل عاقل يتمنى رفاهية مصر وخيرها بها كان جنسه ان يثني على هذه الوزارة ويتغاضى عن بعض هفواتها الحقيرة فان حسناتها يذهبن هفواتها قال ومن هفواتها عدم نشر مداولاتها فان كتمانها واخفاءها عن المنتقدين هو مناف للحكومة المتنورة فنطلب من حكومة مصر ان تذيع اعمالها في رابعة النهار لتتضح حقيقة التقدم ومقداره وما هي الفائدة من اخفاء الحكومة لاعمالها ولعمري ان اخفاء ذلك فرصة لاراجيف المرجفين فلتكن مصر اول دولة في الشرق تبرز اعمالها بدون خجل ولا وجل وتعرضها لانتقاد كل منتقد حتى تكذبه الامور الواقعية انتهى ملخصاً

(الوطن)

رفع الثلج في باريس

قالت صحيفة الدبيا ان رفع الثلوج هو احد وجوه المصاريف الباهظة التي تلزم مدينة باريس ولا يخفى شدة البرد الذي وقع في العام الماضي حتى تكلف رفع الثلج على مدينة باريس بثلثة ملايين فرنك ونصف نعم ان الخدمة في نفسها مختلة اذ كانت الادارة تستجلب المستخدمين لذلك وتناديهم من وسط الازقة وكان المتطوعون يأتون الوفاً لكن خدمتهم لم تكن تامة حيث خلت عن ادارة مراقبة ولهذا لما اخذت الادارة ماخذها لذلك وانقسمت مدينة باريس الى تسعة وعشرين قسماً بالمزايدة في الحط وقعت الدلالة على رفع ثلجها واعطي لاحد المتماطين ذلك على مقتضى الاذن الذي يصدر له من الادارة فملزمة ان يخرج العدد المطلوب من الكراريط والخيل والخدمة وبمجرد ادنى تاخر عن الطالب تضرب عليه خطيئة ومع ذلك جميع المستخدمين المعدين لخدمة المدينة كالكناسين والمبلطين وغيرهم البالغ عددهم الى ٥ الاف قد انقسموا ايضاً الى ثمانية وار بعين قسماً على كل واحد رئيس ثم ان الحومات انقسمت الى ثلاث طبقات وهي الطرق الواسعة للجولان الكبير فيزال منها الثلج على الوجه الاتم والطرق المتوسطة يكتفي فيها ازالة الثلج من جوانبها والطرق الصغيرة يزال الثلج من جانب واحد منها وكل رئيس طبع له مثال في صور الطرق التابعة له فالاولى مطبوعة بالاحمر والثانية بالازرق والثالثة بالاصفر وفي ليلة السابع عشر من يناير (كانون الثاني) نزل من الثلج ما يبلغ ارتفاعة الى الخمسة عشر صانتيماً وهو يساوي احد عشر مليوناً وسبعمائة و٣ الاف متر ثلجاً مكعباً وقد استعملت الات لجر الثلج حتى ان شركات الكراريس الكبيرة قد قدمت خيلها للاعانة على ذلك وجروا جموعة الى نهر السين والخنادق

(الرائد التونسي)

معرض الصنائع بميلان

قالت صحيفة الدبيا ان مدينة ميلان بصدد

احضار معرض الصنائع والحرف لفصل الربيع القابل ومن جملة هذه الصنائع صناعة المطربات وهي من اهمها وقد تعينت جمعية خصوصية تحت رئاسة السنيور كلدلو بورومبو لترتيب ما يلزم لهذا القسم من المعرض وهذه الجمعية ضمت اليها جمعيات اجنبية توافقها في الراي ورئيس الكمسيون الفرنساوي موسيو امبرواز توماس وافتتاح هذا المعرض يكون في غرة مايه (ايار) وينتهي في موفى يوليه (تموز) سنة ١٨٨١ وان معرض المطربات سينقسم الى خمسة اقسام القسم الاول منها نعرض فيه كتب المغاني التي تعلم بالمدارس والمغاني الدينية والاهلية والقسم الثاني يحتوي على كتب العلم والثالث يحتوي على كتب ادب الموسيقى والرابع يحتوي الآلات والخامس على راي المنظمين يكون محتويا كل الصور والكتب الخطية والكتب العزيزة من المغنيات القديمة والحربية

(الرائد التونسي)

تطعيم بشرة الاحياء ببشرة الموتى

قال الطبيب كريدنر عالجت العام المنصرم رجلاً كان في ساقه افة اكلت بشرتها فاردت ان اسلخ قطعة من العليل فاني خطر ببالي ان اسلخ قطعة من بشرة رجل قد مات حديثاً واطعم بها جلد الحي . فعمدت الى رجل كان قد مات من بضع ساعات واستقصيت في علة موته لئلا تكون علة معدية فقيل لي لم يمت من علة معدية فسلخت من ذراعه قطعة من بشرتها بقدر حاجتي ثم قطعتها قطعاً صغيرة ثم بسطتها على ساق الرجل العليل وربطتها محكماً ثم انتهة بعد ثلثة ايام ورفعت اللفافات عن ساقه واذا الجلد قد اخذ في الالتحام فاعدت الرباط وتركته اسبوعاً ثم انتهة بعد ثمانية ايام فوجدت حالة متعافية مكتسية بجلد حي لا يفرق عن جلد بقية جسمه

(المحلة)؟

آثار قديمة

راينا في صحيفة الديبا فصلاً يهم اكتشاف الاثار القديمة فراينا ان نفيد هنا مطالعي جريدتنا به قالت قد وقعت اكتشافات في الاثار القديمة بمحارب ومن جملتها انهم وجدوا في هذه الايام مسكوكاً من فضة ضربت من زمان الملك سيدنا سليمان عليه السلام فيها صور رجل وعصفور وغير ذلك من الحيوانات واكتشف ايضاً على حجارة منقوش عليها اشياء مختلفة وراس طفلة صغيرة من رخام وفي السكك ثلاث قطع من الذهب لاحد امبراطوري القسطنطينية اسمه قسطنطين وهذه الاثار لها اهمية عظيمة اذ دلت على ان اثار تمدن الحميار بين (الحميريين) تمتد على بعد مسافة مائتي كيلو متر حيث هناك كثير من البلدان والقرى ونشاهد اليوم بقاياها على ان قرية محارب الجديدة واقعة في جزيرة العرب قرب مدينة سبا القديمة التي اتت منها ملكتها لسيدنا سليمان وقصتها معروفة ولا يعلم الان ما يوجد تحت خراب بنايات الحميار بين (الحميريين) لكن على قول ابناء العرب الذين اتوا من محارب ان اساسات هاته البناءات موجودة وفي كثير من الجهات توجد الدواميس المتسعة التي يخشى من الدخول اليها بسبب سكنى الجان فيها

(الرائد التونسي)

البورس

لقد ورد هذا الاسم تكراراً في الجرائد من

تجرى الحروب المتشبة بين الانكليز والبورس في جنوبي افريقية . وقد توجهت الخواطر الى حربهم لانهم ليتنوا كالاسود في صدام امة عظيمة ذات اقتدار وثروة مع قلتهم وضعفهم فاثرنا نشر جملة لوصف حالهم وتبيين تاريخهم . فالبور باللغة الهولاندية الفلاح والسين في اسمهم علامة للجمع كما في اللغة الاجنبية . وهم اهل مستعمرة هولاندية في جنوبي افريقية . وصار انشاء المستعمرة الاولى الهولندية في ذلك المكان في بداية القرن السابع عشر للبلاد ونمت بسرعة عندما كانت هولاندا من الدول الاولى البحرية . على انه في القرن الثامن عشر ضعفت همم الهولانديين وقل خروجهم من بلادهم وقل الذين كانوا يذهبون الى تلك المستعمرة من الاوربيين . وكان الذين ياتون مستعمرة راس الرجاء جامعين بين ثبات الهولنديين وتانيهم وبين همم عالية وتعرض لاخطار عظيمة . وسنة ١٨١٤ لم يكونوا يرضون بانتقال مستعمرتهم الى الحكومة الانكليزاية ولم ينقطعوا عن ابداء مقاومات سرّية لتحويل المستعمرة الى مستعمرة انكليزية . فسياسة العساهل التي عوّل الانكليز عليها بالنظر الى قبائل الكفرة ثم تحرير العبيد سنة ١٨٣٣ الذي عهدد البورس بخراب هيئتهم الاجتماعية ورد الحكومة الحدود المحايدة الشرقية على الكفرة سنة ١٨٣٥ جعلت البورس يهجرون بلادهم وينشئون في الداخلية مستعمرة جديدة مستقلة . وسنة ١٨٣٥ سار القوم الاول منهم تحت قيادة تريشارد من الباقي وعبروا نهر الاورانج واستقر قسم منهم في زوتبانسبرغ اي جبل بان الملحي واستقر قسم اخر تحت قيادة اورنج بالقرب من جون ديلاغدا غير انهم اصيبوا بحميات فاهلكتهم . وفي اب (اغوسطوس) سنة ١٨٣٦ سار قوم اخرون فحمل عليهم كفرة مقابلي والزموا بان يتقهقروا الى نهر مودار . فانجدهم مهاجرون اخرون فتقدموا تحت قيادة جرت مارتز وكسروا الكفرة المذكورين في ١٧ كانون الاول (جانفيه) سنة ١٨٣٦ واستقروا في ولاية نهر اورانج وانشاوا حكومة عمومية عائلية تحت رئاسة بيتار رتيف . وفي اثناء ذلك انشئت مستعمرة انكليزية صغيرة في بورت ناتال تحت رئاسة القبطان كاردنار الذي تركها قاطعا الامل من نجاحها سنة ١٨٣٦ . فالذين بقوا من المستعمرة الانكليزية طلبوا ان يكونوا من الاتحاد معهم . وسنة ١٨٣٧ عبر رتيف واتباعه جبال كوئلامبا . غير ان كفرة الزولو ذبحوهم بخيانة اثناء مفاوضة كانت جارية بينهم . وبقية اتباعه ذهبوا جنوبا وانشاوا مستعمرة بتيارمارتز برغ وكسروا الزولوس تحت قيادة برتوريوس في اول شباط (ففريه) سنة ١٨٣٨ . وسنة ١٨٤٠ اعلن الوالي نابيار انه لا يحق لهم ان يكونوا قوما مستقلين وان كان ذلك وراء التخوم الانكليزية . وسنة ١٨٤٢ انزلت قوة انكليزية عسكرية صغيرة والزمت البورس ان يرجعوا عن الساحل وان يحصلوا على العفو مقابلة الاقرار بتبعيتهم للانكليز . وامتنع كثيرون منهم عن الخضوع للانكليز فاجتازوا الجبال وحلوا في جهات د ما آل . وكان الانكليز مستولين على ناتال فاخذوا يكدرون حقوق البورس الموروثة . فنشأ عن ذلك مهاجرة كثيرين منهم ثانية واستقروا في عبر نهر الحليب وكان هذا المكان تخم ناتال الشمالي واقاموا فيه ثلث سنوات يدافعون الزولو لان الحكومة لم تكن تحميهم . وسنة ١٨٤٥ تمكنوا من التغلب على الكفرة باجتهاداتهم الذاتية فبادرت حكومة المستعمرة الانكليزية الى الاعلان بان نهر بو فالو هو حد ناتال الشمالي وهكذا جعلت البورس مرة اخرى خاضعين للحكومة الانكليزية . فدافعوا

الانكليز برهة ثم صمموا على المهاجرة الى بلاد فاآل وكان سمث والي المستعمرة الانكليزية يحاول ان يمنعهم عن المهاجرة واعدًا بان يصغي لشكاياتهم غير انهُ وعدهم بذلك بعد فوات الفرصة الموافقة . وحدثت امور كهذه وراء كواتلامبا . فان الاقوام التي سارت تحت قيادة برتوريوس استقرت في جوار كريكاسي وبيكواناس . غير انهُ في ٣ شباط (ففريه) سنة ١٨٤٨ اعلنت الحكومة الانكليزية ان البلاد الواقعة عند نهر اورانج تابع مستعمرة الراس الانكليزية مدعية انها تروم ان تصون البرابرة سكان كريكاس من التعدي الواقع على اراضيهم . فعند ذلك بادر البورس الى المدافعة بالسلاح وفي ١٧ حزيران (جون) طرد برتوريوس الحرس الانكليزي من بلومفتنان . غير ان الوالي سمث عبر نهر اورانج بجيش قوي وفي ٢٩ آب (اغوسطوس) كسر البورس بالقرب من بلومبلانس بعد دفاع طويل شديد . ولم يرضَ برتوريوس واكثر اتباعهِ ان يخضعوا للانكليز فهاجروا شمالاً واستقروا في عبر نهر فال وانشاوا هناك جمهورية ترنسفال . وبقي في بلاد نهر اورانج نحو ١٢ الفًا من البورس وخضعوا للانكليز بالقوة غير انهم لم ينقطعوا عن كرههم وبغضهم . وحاولت الحكومة الانكليزية ان ترسل المحكوم عليهم بالقصاص لجنايات الى تلك المستعمرة غير ان اهاليها ضادوها مضادة حملتها على العدول عن ذلك . وانتشبت حرب الكفرة سنة ١٨٥٠ وظهر انهُ لابد للاوربيين من ان يتحدوا ليتمكنوا من صيانة نفسهم من حملات الكفرة . وسنة ١٨٥٣ صممت الحكومة الانكليزية على ترك بلاد نهر اورانج للبورس وتم ذلك في ٢٣ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٤ واعترفت انكلترا بان جمهورية بلاد نهر اورانج جمهورية مستقلة . وهكذا اخذت جمهورية

اورانج وترنسفال في النمو عددًا وقوة بسرعة .

فجمهورية اورانج يحدها جنوبًا نهر اورانج وغربًا وشمالاً نهر فاآل وشرقًا بلاد البستو وجبال كواتلامبا اودريكنبرغ وتمتد من درجة ٢٧ الى ٣١ جنوبًا . ومساحتها ٤٨٠٤٩ ميلاً مربعًا وعدد سكانها خمسون الفًا منهم ١٥ الفًا من البيض . والبلاد نجد متسع مرتفع عن سطح الاوقيانوس خمسة آلاف قدم وهي مرعى خصب كثير الماء . واكثر البورس رعاة فلم يرقوا الزراعة في تلك البلاد . وقد وجد الفحم والحديد في عدة اماكن واكتشف الذهب سنة ١٨٥٤ في نهر كاليدون . وهواؤها ناشف معتدل طيب . وبينها وبين مستعمرة الراس وبورت ناتال طرق حسنة . وقد انقسمت الجمهورية الى خمس مقاطعات . واهم مدنها بلومفنتنس وهي العاصمة . وحكومتها جمهورية ورئيسها يتقلد الرئاسة بالانتخاب والقوة التشريعية في يد مجلسها . وفي ايار (مايس) سنة ١٨٧٠ وجدت الجواهر في ضفات نهر فاآل بالقرب من مركز القسوس في نبل في مقاطعة ونبرغ وفي شمالي النهر في ارض ادعت بها جمهورية الترنسفال . فجاء كثيرون هذه الاماكن التي وجدت الجواهر فيها . ومع ان كلاً من الجمهوريتين ادعت ملكية تلك الارض انشأ الباحثون عن الجواهر حكومة لانفسهم . واهم الاماكن التي حلوا فيها دوتوانس بان وكان عدد سكانها سنة ١٨٧٣ احد عشر الف نفس . وفي تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧١ اصدرت الحكومة الانكليزية اعلانًا ضمت به اماكن الجواهر الى مستعمرة الراس المختصة بها غير مبالية بمعارضات الجمهوريتين واقامتهم الحجة على ذلك

اما جمهورية ترنسفال وهي اخت جمهورية اورانج فواقعة بين درجة ٢٢ ودقيقة ٣٠ ودرجة

٢٨ من العرض الجنوبي ويحدها شرقاً جبال كوثلامبا وجنوباً نهر فال وغرباً نهر هارت ومن الجهة الشمالية الغربية والشمالية نهر لمبوبو ومساحتها ٧٧ الفاً و٩٦٤ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ١٤٠ الف نفس وهذه البلاد تشابه بلاد اورانج فانها تجد مستوٍ في شرقو جبال وتربتها اخصب من تربة اورانج . وسهولها المتسعة مغطاة بعشب نامٍ معهُ اشجار عظيمة . وفي الجبال غابات بكرية وهواؤها كهواء جنوبي اوربا وتعيش فيها جميع النباتات الاوربية وكثير من نباتات المنطقة الحارة . اما انهارها فكثيرة غيران السفن لاتقدران تسير فيها واسباب الاتصال مع الساحل صعبة . والجنادب تضرعلى الدوام بالمزروعات حال كون الذباب وغيره من الهوام المسمة تقتل مئات من الماشية . والحكومة جمهور بة صرفة . فكل من ادرك الواحد والعشرين من السن يحق لهُ ان ينتخب اذا كان ذكرًا والمنتخبون ينتخبون مجلساً يجمع اعضاؤه اربع مرات كل سنة في اربعة اماكن مختلفة . وفي هذا المجلس كل قوة اجرائية وقضائية وهو يعين لكل دائرة مامورًا ملكياً وعسكرياً . ويحق لكل رجل ابيض ان يتملك ثلثة الاف اكر (هونحو فدان) من الارض العامة . وليس للعبودية وجود قانوني فيها غيران الاهالي يحملون عندهم عددًا من الهوتنتوت وهم نصف برابرة كفعلة ورعاة . واهم مدينة فيها بوتشفستروم وفيها الف وخمسمائة من الاهالي . ومدنها منظمة جدًا وفيها مياه وافرة . وقد قال الذين سكنوا بين البورس انهم بسطاء امناء صادقون اتقياء كرماء غيرانهم لايركنون الى الاجانب خاصة الانكليز منهم يعيشون عيشة عائلية في اماكن ماشيتهم في بيوت مريحة ليس فيها شيء من اسباب الافتخار وهم يحبون الصيد وهو مهنتهم بعد تربية الماشية . وليس عندهم منازل للغرباء ولا خانات . ولا يمتنع احد البورس ان يقوم بحق ضيافة كل غريب يدخل بيتهُ

ولا يخفى ان هولاء القوم الذين يحبون ان يتمتعوا بحريتهم وحقوقهم قد لعبت بهم مطامع الانكليز كما رايت بضم كل بلاد ذات نفع اليها الى ان التزموا بان يجاهروا بالعصيان وقد ضايقوا العساكر الانكليزية في عدة مواقع ولكن لايلبثون ان يخضعوا او يجددوا المهاجرة

الحباحب

هو اسم لفراش تسميهِ العامة للدلالة بسراج الليل وهو حيوانات صغيرة ينبعث من بعض جسمها نور في الليل . وهي في الدنيا كثيرة مختلفة الانواع . ومنها ما هو موجود في العالم القديم والجديد ومنها ما لا وجود لهُ الا في العالم الجديد اي في قارة امركا الشمالية والجنوبية . واجسام هذه الحيوانات المصباحية صلدة بيضية الشكل . والقسم المتوسط من صدرها الواقع بين رجليها الاماميتين يكون على شكل سلسلة ظهرية قصيرة مستتر في تجويف خلفي . وقرنا الذكر اي مساه مسننان . وهذا النوع يسمى الفراش الوثاب لان من عادتهِ ان يرفع نفسهُ بوثبة بواسطة سلسلة الظهر . وهو يعيش باكل النبات فعندما ينزل الى الارض يبيت غالباً مطروحاً على ظهره الكثير التحديب . فتحديبهُ وقصر رجليهِ يمنعانهِ عن ان يقلب ليقف وقوفاً طبيعياً فيبقى ملقى على ظهره . فيخرج طرف سلسلة الظهر من تجويفهِ او غمده بامالة راسهِ وصدره الى الوراء ثم يمدد جسمهُ بغتةً فيصدم طرف السلسلة غمده بعنف فيرتفع الحيوان في الهواء فيسقط على رجليهِ او يرجع الى ما

كان عليهِ اي ملقىً على ظهرهِ . فيراجع العمل الى ان يقف على رجليهِ . والفراش من هذا النوع يكثر في المنطقة الحارة من امركا وفي جزائر الهند الغربية . واعظم الفراش المذكور واشباهه فراش طولهُ يزيد عن القيراط ذو لون يضرب الى السواد ينبعث نورًا قويًا من جسمين بيضيين صغيرين في ظهرهِ وفي الجهة السفلى من الجسم . وكثيرًا ما يوتى بهِ حيًا الى الولايات المتحدة الامركانية ويحيا باكل قصب السكر . ويقال انهُ يضر جدًا بهِ باكل اصولهِ . ونقلت فراشة منهُ ذات مرة الى باريز وتمكنت من الفرار الى السوق وتعجب منها اكثر الاهالي بعد ان رجعت الى حالتها الطبيعية . ويرى هذا الفراش في الصيف في المحلات الواطية والمعتدلة الارتفاع . وقد قال مستر غوس ان النور المنبعث من صدر هذا النوع يرى في رابعة النهار . وترى نقط صدور النور اذا لم يمس الفراش بلون ابيض غير صافٍ غير انها تزداد لمعانًا اذا امس الفراش ويبتدي هذا اللمعان في الوسط و ياخذ بالامتداد الى ان يصير ذلك الجسم البيضي الصغير ذا نور تراه يضرب الى الاصفرار بخضرة . ونوره شديد حتى انك اذا وضعتهُ في مخدع مظلم ترى بنوره ظل الاشياء على الحائط المقابل لهُ . اما الصدر فيصير كانهُ حديد قد أُحمي حتى صار احمر خاصةً تحت نقطة صدور النور . واذا تركت الفراشة ونفسها تسكن ولا يظهر منها غير نور اخضر . واذا طارت ينبعث منها نور زاهٍ . و ينبعث منها النور الاخضر كل ساعة اما النور الاحمر فلا يظهر فيها الا وهي طائرة . وقلما يبدو النور الاخضر وهي طائرة . وقد ينبعث النور وهو ذو لونين احمر واخضر فيكون جميلًا جدًا زاهيًا . والنور الصادر من الصدر يظهر عندما تشاء الفراشة ان تظهر . وقد قال قوم ان النور المنبعث من جهة الاحشاء غير اختياري فالاول منقطع والثاني دائم ذو لون احمر ينير الارض طولها على مسافة ذراع وثلث ذراع مربعة

وقد ذكر العالم البجار نحو ستة انواع من الفراش المنير الموجود في امركا الجنوبية فيطير في الغسق والليل ويسكن في النهار . وتستخدمهُ اهاليها للزينة بوضعهِ ضمن منسوج شفاف من الحرير او الكتان . اما الهنود سكان البلاد الاصليين فقد فازوا باستخدامهِ ليستضيئوا بهِ في منازلهم واسفارهم . فاذا وضعت عدة فراشات في اناء زجاجي لينبعث منها نور كافٍ لقراءة طبع ذي احرف صغيرة . وكان يخيل للبعض ان هذا النور هو ارواح شريرة . ويمكن حفظ هذه الحيوانات حية محبوسة عدة اسابيع اذا اطعمت قصب السكر ووضعت في حفرة ذات رطوبة . ونورها اشد نور الحيوان الاعتيادي المعروف بسراج الليل . ودود بعض هذا الفراش اي صغاره ينبعث منهُ نور قليل او كثير . والكبار منهُ ذات نور ذكورًا واناثًا

ومن هذا الفراش ما هو من الجنس المسمى لامبرس بالافرنجية ومنهُ الفراش المصباحي الموجود في الولايات المتحدة الامركانية وفي اوربا وغيرها . وهو ذو جسم ناعم مرن مستقيم ليس لهُ انف واكثر راس الذكر منهُ عيون حال كون اكثره مستترًا بالصدر وقرناه قصيران واسفلهُ مسنن الجنبين . وتكثر انواعهُ في الولايات المتحدة الامركانية . و ينبعث النور من الذكر والانثى من سطح طرفيهما حتى ان دود بعض الانواع بل بيضه ينبعث منهُ نور . وهي كالنوع المذكور اولًا تختبي في النهار وتطير في الليالي غير الباردة الكثيرة الرطوبة . فالذكور تطير من نبتة الى نبتة والانثى تسكن وتظهر نفسها للذكر بنورها الذي هو اشد لمعانًا من نوره حال كونه

يضرب الى الزرقة او الخضرة

اما النوع المسمى لامبريدة فيكثر في المنطقة الحارة من امركا ونوره لامع . وقد قال العالم هامبولد انها تجعل الارض ذات كواكب كالفلك .

وقد قال العالم غوس ان كثافة نورها تختلف باختلاف انواعها وتراها عشرات متطايرة حول الغابات وفي محلات مفتوحة في جزيرة جاميكا . وقد وصف هذا العالم عدة انواع اهمها طوله ثلثة ارباع القيراط الانكليزي (انش) وعرضه ثلث قيراط . والنور المنبعث منه ساطع جدًّا لونه كلون البردقان عندما يرى ولكن اذا نظرت اليه بنور مصباح تراه اصفر متقطع بنير بعض حلقات طرف الفراشة . وقد يختلطون ما منها وتنبعث منها انوار مختلفة الالوان فمنها ما يكون لونه اخضر ومنها ما يكون لونه اصفر . ومن هذا الفراش ما هو اصغر من الانواع الموصوفة ويدخل البيوت من نوافذها في الصيف ومنها ما اونه اصفر ومنها ما لونه اخضر . اما الفراشة الصغيرة المشهورة التي ترى في ليالي الصيف مستنيرة الذنب فذكرها يطير والانثى دون اجنحة وقلما ترى ونورها اشد من نور الذكر . ودودها اي صغارها المشابهة للانثى فينبعث نور منها ايضاً ويقال ان بيضها منير . ووصف جميع انواع هذا الفراش يضيق دونه المقام كما ان وصف اشكالها واجسامها لا يروق المطالع الذي لا يهمه الوقوف على دقائق كهذه بل يصبو الى الوقوف على الاوصاف العامة والخصائص الغريبة

وقد تشعبت اراء علماء الطبيعة من جهة سبب النور المنبعث من تلك الحيوانات . وقد قال بعضهم ان الجهاز العصبي هو الاصل في هذا النور . وقال اخرون بل الجهاز التنفسي . وخالفهم قوم وقال ان دورة الدم منبوعة . اما علماء الكيميا فقد قالوا بتاكيد ان في دهنها فوسفورًا وان النور ينبعث منه . غير ان هذا لم يثبت بالتحليل . اما الكتاب المتاخرون فقد اتفقوا على ان الجهاز المنير مؤلف من كريات فيها انابيب عديدة موصلة للهواء دون ظهور اثر للاعصاب ولا للدم . ولم يثبت انه ليس في هذا الجهاز دهن متحول الى فوسفور ينبعث منه نور عند ملامسة الاوكسيجين او الادروجين او النتروجين . وقد قال العالم مانوبي ان اختباره قرر عنده ان النور ناشيء عن اتحاد كربون الدهن مع الاوكسيجين في تلك الانابيب باحتراق بطيء دون ازدياد الحرارة . ويظن ان انبعاث النور يتوقف على حركات التنفس وان لا علاقة لها بالدورة . وربما كان للجهاز العصبي تاثير في اظهار النور وان كان ظهوره غير متوقف عليه . فالاسماك الكهربائية ترى ان ظهور الكهربائية فيها لا يتم الا بالعناصر الطبيعية والكيماوية اللازمة . وهي مستقلة عن الجهاز العصبي غير انه ينظم عملها ويدبرها . وكذلك الحيوانات المنيرة لا بد من العناصر الكيماوية اللازمة للاحتراق ببطيء واظهار النور دون التوقف على الجهاز العصبي غير انه يوءثر فيه ويدبره . وربما اثر في النور راساً فعل الاعصاب في الجهاز التنفسي . وهذه المادة المنيرة في تلك الحيوانات يزداد نورها في الاوكسيجين ويقل في حمض الكربونيك ويظهر النور في الحيوانات اذا كانت ميتة وتحت الماء . ويقال انهما من حرارة ترافق هذا النور وان كان احتراقاً فعلياً واجتماع الكربون والاوكسيجين . وربما كان نقص الالات المخترعة لا يمكننا من الشعور بالحرارة او بطء الاحتراق او خاصته

الباب العالي والفاتيكان

ذكرنا في جنة ماضية الحديث الذي جرسه

بين حضرة مولانا السلطان الاعظم ونيافة القاصد الرسولي عند تقديم رقيم من حضرة البابا الى الحضرة السلطانية · وقد راينا في البشير ترجمة رسالة حضرة البابا فنشرناها نقلاً عنه وهي

من رومية في غرة كانون الاول سنة ١٨٨٠

الى عظمة السلطان عبد الحميد خان

قد ازمعنا على ان نرقي عما قليل الى المقام الكردينالي الرفيع حضرة اخينا المحترم السيد انطون حسون الذي يترك على هذا النحو مقام البطركية على الارمن الكاثوليك . فاننا حملنا على هذا الصنيع لا فقط باعتبار اوصاف الحبر المذكور الشخصية بل بالرغبة في ان نشرك المشرق في شرف المجمع المقدس ولما كنا تائقين الى تمتين العلاقات الحبية الجارية بين الكرسي المقدس والباب العالي لم نشأ ان نتهامل عن تبليغ قرارنا جلالتكم التي لا شك انها تستحسن ما عمدنا اليه من ترقية احد رعاياها الاوفياء المتازين الى منصب الكردينالية العالي

ومن صميم شوقنا ايضاً ان نغتنم هذه الفرصة في ان نوصي سامي التفات عظمتكم بالبطريرك الاجل راجين ان تشملوه بدرع الحماية القديرة المفتقر اليها في قضاء خدمته المهمة العسيرة العائدة ايضاً الى منفعة مصالح الدولة

وانّنا لندعو حميم الدعاء بان عظمتكم والشعوب العديدة المنالة منها سلطتكم الفسيحة القديرة ترتع بتمام السلام واعظم التوفيق والنجاح الامضاء

البابا لاون

الثالث عشر

المواد المصنوعة من الصمغ الهندي

كثيرًا ما تتصلب المواد المصنوعة من الصمغ الهندي المعروف بالمغيط وتصير قصمة اي سريعة الانكسار والاتلاف فوصف لدفع ذلك الدكتور بول هذا العلاج وهو ان تغمس تلك المواد بمزيج يشتمل على جزء من ماء الامونيا وجزئين من الماء الصرف مدة تختلف من بضع دقائق الى ساعة حسب مقتضى الحال · فمتى اثر ذلك المزيج في تلك المواد عادت الى لينها ومرونتها (النشرة الاسبوعية)

حلية الدائرة

هي الحلية وحاشا ان تضاهى بمرجان · والفريدة واين من شأنها عقود الجمان او قلائد العقيان · بل هي وما ادراك ما هي جوهرة بيان جنيناها من بحر العلم ولا مباري · وجهبذ حلبة الادب ولا مجاري وعميد اهل الفضل ولا منافس وعماد النبل الذي يفدى بالنفوس والنفائس · فؤاد الفضائل وسواد عين السيادة محمود افندي حمزي مفتي دمشق الشام لازالت بكالو تبتسم الايام · و ببركات فضلو تنتفع الانام · وبذكر محامده تغلي الاقلام وتتنافس الاعلام · فقد طاف على دائرة المعارف تقريظًا كان فوق ما نرجو لولا العهد بما له على المعارف من بيض الايادي بسود اقلامه · او كان اعظم ما نطمع لولا المعروف من عدل احكامه · على اننا اذا انقطعنا الى النظر فيما حوى التقريظ من التمداح الذاتي المنقطع عن الشهادة في محتويات الدائرة التمسنا من لطفو البديع الرفق بنا فان المدح ارفع مما نستحق وابعد مما نستأهل · وهذا نص ما صاغ بالقلم الذي طأطأت له الاقلام روؤسًا وارتشفت منه البلاغة كؤوسًا ·

قال ايده الله

لجانب ادارة دائرة المعارف في بيروت

الحمدُ لله الذي جعلَ لُغةَ العربِ افصحَ

اللغات والخنص من شاء من ابنائها بخصوصيات فسبحانه من الذي قد منح له كل لسان وعلّم الانسان بديع البيان والذي فرد اناساً لجمع الكمالات وافاض على من شاء سجال العوارف وصيّره قطباً تدور عليه دائرة المعارف إنّ في ذلك لآيات. والصلوة والسلام على كمل انبيائه وصالحي عباده واوليائه اصحاب المعجزات والكرامات . اما بعد فقد سرّحت طرف الطرف في مجبوحة هذا المؤلف البديع الاختراع فرأيته فرداً جامعاً على بابه من البلاغة مصباح معلقاً بسلاسل جواهر البراعة الصحاح شاهداً لمؤلفه بطول الباع وسعة الاطلاع ولفكره بأنه عذب بحر العرفان يخرج منه اللؤلؤ والمرجان ولا غرو أن جنى من روح المعارف كل روح ريحاني فهو البستاني وبيده المفتاح فالحق والحق يقال انه لمؤلف أيد وفي جوفه كل الصيد وانه لنتيجة مجهد هذا العصر بها للاوطان فخر قد استضاء به كشف الظنون واستتر في جنبه ابن الاثير وابن خلدون لو رآه الجد لقدمه او السعد لالتزمه

قد جاد بستاني المعارف للورى
بمؤلف يروي به نبيانها
منخافة تشتيت العلوم وفقدها
حرصاً بدائرة المعارف صانها

فالله نسأل ان يكافئه عن انشائه وان يعمر الوطن بابنائه ويفتح حلق الاذهان لتحصيل المكارم بفك خلاخل الكسل واساور الاحزان ويزين اعمالنا بحسن الخواتم بمحض الفضل والامتنان

قاله بفمه وحرّرها بقلمه
محمود الحمزاوي
مفتي دمشق الشام

فلله منا واجب شكر نصيحة بفرض الدعاء بطول بقائه . وان يديم الله عليه سابغ نعمائه . ما طلعت له في سماء الفنون اقمار . وعلا لفضله في عالم الادب منار

قمح جديد

قد اكتشف على قمح جديد وسمي البر الروزي فذكرت احدى الصحف الخبرية الجزائرية ناقلة عن صحيفة خبرية فلاحية انه يتأتى بازدراعه في الاقليم الجزائري فوائد جزيلة حيث ينتج منه في كل هكتار ما يذيف على ٥٠ هيكتوليتر وحبوبه اكثر استدارة من القمح المعلوم ودقيقه ابيض واقوى طعماً من دقيق الخرطال والحنطة السوداء والذرة وساقه يعلو ويضخم حتى انه يصلح فراشاً للمواشي بل وللوقود ونباته لا يؤثر فيه استمرار اليبس فقيل ان هذه النباتة اتى بها بعض الجوالين من جنوب الروسية واول من ذكر وجودها هو رجل فلاح باقليم من اقاليم الاميركا فالمرجو ان يجرب ازدراعها في الاقطار الجزائرية لعلها تسد المسغبة التي تطرا في بعض السنين (المبشر)

نصيحة للمصاب بالشقيقة

(وهو وجع ياخذ نصف الراس والوجه وهو عند الاطباء قسم من الصداع والعامة تسميه وجع الشقة)

ان من ابتلي بداء الشقيقة فلياخذ كافوراً مدقوقاً وبمجرد ما يعتريه الوجع اعاذنا الله منه فليجعل شيئاً من ذلك الكافور في صرتين صغيرتين ويدخل كلتيها في اذنيه فيعافى من الشقيقة فاعجب به دواء غريباً (المبشر)

تاريخ علم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولا تشابه القبائل الملاسية جنساً واحداً فانك ترى بينها بوناً عظيماً فمنها من يشابه البربري الباسل القوي ساكن نيوزيلاند ومنها من هو كادنى اجناس اوستراليا وبابوا وغيرها . وفي اكثر الجزائر الملاسية ترى ان الفرق بين روساء القبائل والعامة جلي جداً وهو كالفرق الذي توهم اوميروس الشاعر انه واقع بين الملوك من نسل المعبود جوف والعامة الخشنة . فهذا التباين يدل على اختلاط الاجناس في تلك الجزائر فبعض اهلها من الجنس القوقاسي وبعضهم من الجنس الزنجي

الخامس الامركاني . وهو اسم عام للقبائل الحربية المحبة للصيد التي كانت ساكنة غابات امركا الشمالية وفيافيها والشعوب التي سبقتها بالتمدن وبنت المدن وانشأت الممالك في اواسطها والقبائل المتوحشة الساكنة في الجنوب . ولم يتحقق بعد ان هذه القبائل هي كلها من جنس واحد . واجلى علامات هذا الجنس ترى في القبائل المسماة هنود امركا الشمالية . ولونها نحاسي وشعرها دقيق وهي ذات تركيب جسدي تام وتصرف كريم وبسالة . وهذا يدل على انها من اصل قوقاسي حال كون لغاتها وعاداتها تدل على انها مشابهة الجنس التوراني . فالراجح انها مولفة من الجنسين اي من القوقاسي والتوراني

اما اليونان القدماء فكانوا يعتقدون ان سكان كل بلاد نبتوا في بادىء امرهم من ارضها وان امراء اثينا كانوا في الاصل جنادب ذهبية . اما الاجناس اللاتينية فكانت تعتقد كاليونانية

هذا ولا يلزم أن نقول ان علم البحث عن اصول الامم لا يزال في طفوليته غير انه قد تحقق ما يكفي لازالة الخلاف الموهوم الذي كان واقعاً بين نص التوراة والعلم . وقد تبين ان انتشار الناس في الارض لم ينشا عن مهاجرة واحدة بل تتابعت المهاجرات وتركت كل مهاجرة اثاراً جلية كاثار المياه التي كانت تغطي اليابسة في الازمان الجيولجية العظيمة . على ان اثارها ليست صخوراً وتربة ولكنها امم ولغات واثار ابنية وعادات احياء تركت اعالهم تغييرات ترتيبها اصعب من ترتيب طبقات المواد . وكل ما اكتشف قد آل الى تثبيت ذلك التاريخ الاول وهو كتاب مواليد ابناء نوح

الفصل الخامس

(تاريخ العبرانيين القديم من دعوة ابرهيم الى الخروج من سنة ١٩٢١
الى ١٤٩١ ق . م)

ان التوراة التي لا تزال دليلنا التاريخي المكتوب الفصل الفريد بدات بذكر تاريخ الامة العبرانية ليس لانها اقدم الامم فمن حقها ان تكون

متقدمة في التاريخ على سائر الامم من نسل اولاد نوح الثلثة . فانها لم تصر امة الا بعد دعوة ابرهيم باربعمائة وثلثين سنة . وفي تاريخه ادلة كثيرة جلية تدل على انه قبل دعوته كانت قد بنيت مدن عظيمة وانشئت ممالك متسعة قوية . فاسم مولده اور الكلدانيين يثبت انه كان من املاك المملكة الكوشية العظيمة التي ورد ذكرها في كتاب التكوين . وكانت دمشق في ذلك العهد القديم مدينة مهمة . وعندما سار جنوبا وجد مصر في ثروة عظيمة وقوة وفضلاً عن ذلك كانت امة الكنعانيين والفلسطينيين في انتظام وتقدم

وقد جعلت التوراة التفضيل في الذكر لدعوة ابرهيم لانها الحادث الثاني الوارد ذكره فيها كانه تم بفعل الله المخصوص بعد حادث تبلبل الالسنة في بابل . وتتبع ترتيبها مقررين تاريخ تلك الامم بانتظام ذكرها في مجرى تاريخ العبرانيين

وفي جدول مواليد التوراة ذكر مواليد سام الى ابرام اي ابراهيم في عشرة اجيال اي اربعمائة وخمسين سنة . فان سام ولد قبل الميلاد بالفين واربعمائة وست واربعين سنة وابرام قبله بالف وتسعمائة وست وتسعين سنة هذا بحسب التاريخ الذي قد اصبح المعول عليه . وفي الجيل الخامس انقسم نسل سام الى قسمين بولدي عابر فالج ويقطان . ويقطان هو قحطان جد العرب العرباء ونسل عابر سمي باسمه اي عبرانيين وهم الاسرائيليون . غير ان بعض العلماء بالعبرانية يقولون الراجح ان العبرانيين انما سموا بذلك لانهم جاءوا من عبر الفرات . غير ان هذا القول لا ينفي نسبتهم الى عابر

وبعد فالج باربعة اجيال بارح تارح والد ابرام وناحور وهاران اور الكلدانيين . غير ان ذكر موطنهم الاصلي يلقي المؤرخ في صعوبة فان اكثر العلماء يقولون ان اور الكلدانيين هو نفس المكان الذي كان يسميه اليونان ادسا وهو اورفا الحالية في شمالي البلاد الواقعة بين النهرين في عبر الفرات ضمن ميل الفرات العظيم عند انحداره من ارمينية الى سورية . ويثبت ذلك بعلمية الاسم وربما كانت ظاهرية غير حقيقية وبالاخبار المحلية التقليدية المتعلقة بابراهيم وبوقوع حاران وهي الدرجة الاولى في المهاجرة في الطريق العامة المودية الى سورية . ويظن ان اضافة الكلدانيين الى اور نشات عن امتداد المملكة الكلدانية العظيمة الى الشمال او ان المكان المذكور كان من مساكن الكلدانيين القدماء . وقد قال بعض الاثريين الحديثين ان اور واقعة في اوطا مجاري الفرات في الضفة اليمنى قبالة شاطىء الحي عند اتصاله بالدجلة . وربما كان ذلك المكان من الثغور وقد بات الان بعيدًا عن الماء ١٢٠ ميلاً . وفي ذلك المكان اثار مدينة نسبت الى القمر دينيا ويستدل من كثرة قبورها انها كانت تعد من الاماكن المقدسة لدفن الموتى . وفي هذا المكان اخبار تقليدية متعلقة بابراهيم . وربما كانت ثغرًا عظيمًا للمملكة الكلدانية ولم يكن اهم منها فيها غير بابل ويقال انها ربما كانت القاعدة قبل انتقالها الى بابل . فاذا سلمنا بذلك نقول كيف يا ترى تم لابراهيم ان يسافر من تلك الارض الى ارض كنعان مارًا بحاران بالقرب من اعلى الفرات . الجواب ان سفر ابرهيم لم يكن سفرًا اعتياديًا ولكنه كان عبارة عن سياحة عائلة كبيرة بماشيتها وحيواناتها فلا تقدر ان تقطع الصحراء . وفضلاً عن ذلك الظاهر ان ارض كنعان لم تكن النقطة المقصودة في بادي الامر . وقد ورد في التوراة ان ابرهيم أُمر بالذهاب الى الارض التي يريه اياها الله سبحانه وتعالى فسار دون ان يعلم الى ان يسير .

اما فرع عائلة تارح الثاني اي عائلة ناحور فسار قاصداً مكاناً اخر فانه حل في المراعي القريبة من حاران . والظاهر ان ابرهيم لم يعرف مقصد الابعد الوصول اليها . واذا صح هذا الراي يكون هذا السفر عبارة عن مهاجرة اهم فروع العائلة السامية التي كانت لاتزال محافظة على عبادة الاله الحقيقي مجانبة لظلم الملوك الكوشيين وفسادهم الديني راجعة الى النجاد التي كان قد انحدر سلفاؤهما منها . وليس في التاريخ كلام ظاهر جلي لترجيح احد الرايين المذكورين على الاخر . على ان الراي الثاني مهم فلا بد من ان يذكر . ولا يزال كثيرون من العلماء متمسكين بالراي الاول فلا يصرف النظر عنه

وفي التوراة ان عائلة تارح دعيت بامر الله الى الخروج من مدينة اور القديمة وصدر هذا الامر الى ابراهيم والظاهر انه كان اصغر اخوته الثلثة . وقد قيل لنا بصراحة ان اهالي تلك البلاد كانوا عبدة اصنام وان عائلة تارح سقطت فيها كما سقط فيها الاسرائيليون في مصر . وقد ورد في الاخبار التقليدية الشرقية ان ابراهيم قاوم عبادة الاصنام مقاومة ناشئة عن بسالة لامزيد عليها وانه نجا من غضب عبدة الاصنام بمعجزات . غير ان هذه الاخبار لم ترد في التوراة بل اقتصرت على ذكر انقياد ابراهيم الى الاوامر الالهية التي دعته ليكون مؤسس امة عظيمة تحافظ على عبادة الله الحي الحقيقي وعلى عهده في ارض كانت لاتزال مجهولة عنده ينال نسله فيها السعادة والراحة . وهاجرت العائلة كلها تارح وناحور اخو ابراهيم ولوط ابن اخيه هاران الذي كان قد مات في اور . وتزوجت ملكة وساراي بنتا هاران بعمهما ناحور وابراهيم . وهذه المهاجرة جرت منذ قرون عديدة ومع ذلك اذا راى الانسان قبيلة بدوية منتقلة بماشيتها يقدر ان يكون على يقين انه يرى انتقالاً كانتقال ابراهيم

ان المكان الاول الذي حل فيه المهاجرون هو حاران في فادن ارام اي في الجهة العليا من البلاد الواقعة بين النهرين . وفي الامم وصف المكان وهو حيث تنتهي التلال سهول خصبة كثيرة المراعي . واورفا عند ينبوع نهر خابور وهي التي يظن انها اور القديمة وفي منتصف مجرى ذلك النهر مكان لايزال يسمى حاران الى هذا اليوم . فمات تارح فيه واستقر فيه ناحور وعائلته . اما ابرام ولوط ابن اخيه فسارا متقدمين كانهما ينفذان اوامر الهية . والظاهر ان ابرام اطال الاقامة في حاران وكثرت ماشيته وعبيده فيها . وخرج منها وله من العمر ٧٥ سنة وذلك سنة ١٩٢١ قبل الميلاد

وأُعلم حينئذٍ انه ذاهب الى ارض كنعان . هكذا خبر التوراة . ولا ريب في انه لولا شدة الركون والايمان لما طاع الاوامر وسار الى ارض سكانها الامة الحامية التي كان قد فرّ من قومها وشرها هاجراً وطنه . ومن الفرات الى سواحل البحر المتوسط طريقا قوافل تمران في صحراء سورية . فاقصرهما واكثرهما ميلاً الى الشمال تميل غرباً الى مجرى نهر العاصي الاعلى الى الوادي العميق الواقع بين سلسلتي جبال لبنان والجبل الشرقي . ويخرج من هذا الوادي الى ينبوع الاردن فتصبح ارض فلسطين كلها مبسوطة امامه . وهي بلاد فيها تلال تمتد جنوباً من جبل لبنان الى شبه جزيرة بلاد العرب وتنتهي شرقاً بالصحراء وتنحدر غرباً الى البحر المتوسط . ويشطرها من الشمال الى الجنوب اوطأ وادي الاردن وفيها من الشرق الى الغرب اودية وسهول . اما الطريق الاخرى فمتوجهة الى الجنوب الغربي وبعد قطع الصحراء المتسعة الواقعة فيها واحة تدمر تتصل بالشام وهي من اقدم مدن

السالم واجملها موقعاً . فانها في بقعة تسقيها انهار عديدة خارجة من الجبل الشرقي وتصبّ في السهل بعد ان تكسوه بخضرة زاهية تحير العقول بجمالها وغيرها . ومن المحقق ان ابراهيم جاء الشام مستريحاً لان الخادم الذي صار مدبر منزله كان منها ولكن لا تعلم اي الطريقين سلك . وطريقة من الشام الى فلسطين بقطع الجبال الواقعة في شرقي الاردن . فبعد ان عبر النهرين اللذين يصبان في الاردن من الشرق دار غرباً الى جهة النهر ودخل ارض الميعاد بالمعبر الذي يودي الى وادي شكيم . وكان الكنعانيون حينئذٍ في البلاد . ويستدل من هذه العبارة الواردة في التوراة ان سكانها كانوا غير كنعانيين قبل ان احتلوها . والظاهر ان مدينة شكيم كانت مبنية وقتئذٍ واختار ابرام بلوطة او او مكاناً فيه بلوط واحل عندها و بنى هناك مذبحاً للرب . وفي التوراة ان الله ظهر له هناك ثانية . وهكذا رجعت عبادة الاله الحقيقي الى ما بين اولاد حام الشديدي الميل الى عبادة الاصنام . وذلك في نفس النقطة التي اصبحت مركزًا لها عند خروج اولاد ابراهيم من مصر امةً

ثم سار ابرام جنوباً مجتازًا الجبال المتوسطة واقام برهة في التلال بين بيت ايل وعاي في غربي سهل الاردن الخصب و بنى هناك مذبحاً للرب . ولا يعلم هل سيق الى اجتياز تلك الارض طلباً للمراعي او مجانبة لملاقاة سكان تلك الارض . و بعد ذلك ببرهة قصيرة سيق بالجوع الى مصر حيث جرى بينه و بين فرعون ما ذكر في الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين من العدد العاشر الى نهاية الاصحاح . وفي الباب القادم نرجع الى تاريخ المملكة المصرية العظيمة التي دخل ابراهيم ارضها ليجري له ما جرى فيها

وعاد ابراهيم من مصر وقد جمع ثروة عظيمة بعطاء فرعون و بجمال زوجته ساراي وحلّ في منزله السابق بين بيت ايل وعاي . على ان ازدياد ثروته اوقعه في ارتباك فان المراعي الجبلية ضاقت دون ماشيته وماشية ابن اخيه لوط . فاتفقا على الافتراق . وقبل لوط بان يجيب ابرام الى اختيار الارض التي توافقه فانحدر الى السهول التي كانا قد تجنبا دخولها . وبقي ابرام في ارض اقل خصباً من التي اختارها لوط . وفي التوراة انه استعاض بوعد جديد صادر من الله سبحانه وتعالى بان جميع تلك الارض تكون لذريته الكثيرة كتراب الارض

واختار لوط وادي الاردن الواطي وكان سهلاً متسعاً مخصباً كجنة الرب . وكان الكنعانيون سكان الاراضي الواطية قد بنوا سدوم وعمورة وادمة وصبوييم وصوغر . وكانت كل من هذه المدن كمملكة . وكانت مبنية في اخصب ارض في الطريق التجارية الواقعة بين بلاد العرب وسورية ومصر والشرق . وكان اهلها اصحاب ثروة ساقتهم الى الشرور وارتكاب المعاصي التي اتصف بها جنسهم منذ البداية . وكانوا لا يخجلون باشر الفساد والشرور حتى ان الارتكابات التي يخجل الانسان من مجرد ذكرها تنسب الى سدوم . وعندما دخل لوط تلك الارض جوزي عن حبه لنفسه بالكدر الذي خامره من جرى الشر الذي كان يشاهده . وكانت المملكة الكلدانية العظيمة التي اشرنا اليها وهي التي خرج ابرام منها قد جعلت تلك المدن من ملحقاتها التي تدفع جزية لها . وبعد ان خضع ملوكها الخمسة ١٢ سنة للمملكة الكلدانية جاهروا بالعصيان . فحمل كدرلعومر ملك الكلدان عليهم ومعه ملوك ثلثة حلفاؤه .

والمعركة الاولى المذكورة في تاريخ العالم انتشبت نيرانها في سهل سديم . وقد بلت بعض هذا السهل اذا لم نقل كلهُ قعراً للبحر الميت فان المياه قد غطتهُ . فوقعت جيوش الملوك الخمسة في ابار الحمر الكثيرة المحفورة في ذلك السهل . ورجع المنتصرون مجتازين وادي الاردن وقد غنموا الغنائم من سدوم وسبوا لوطاً وسلبوا مالهُ وذهبوا بهِ . فلما سمع ابرام ان ابن اخيهِ قد سبي جر غلمانهُ المتمرنين ولدان بيتهِ ثلث مائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التي عن شمال دمشق . واسترجع كل الاملاك ولوطاً اخاه ايضاً واملاكهُ والنساء ايضاً والشعب . وهكذا تبين لملك الكلدان العظيم ما تبين لفرعون وهو ان قوة تفوق ممالكهُ قد اخذت تنمو في وسط ارضهِ . واستقبال ملكي صادق لهُ معاً جرى يدل على ان مدينة واحدة من المدن الكنعانية كانت خاضعة لملك من الجنس السامي كان ملكاً وكاهناً للاله الحقيقي

وقد رأينا في هذه الحرب ان ابرام اتحد المرة الاولى مع الاموريين وهم قبيلة كنعانية ساكنة الجبال . وكان اكثر الكنعانيين سكان السهول . والظاهر ان القبيلة الامورية كانت اقل فساداً . وقد ورد في التوراة ذكر عشر قبائل ساكنة بين مصر والفرات . وكان الكنعانيون سكان البلاد الواطية عند مجرى الاردن والسهل البحري العظيم فان الظاهر ان الفلسطينيين لم يكونوا قد استولوا على السهل . وجرت معاملة بين ابرام والحثيين فانهُ اشترى منهم مغارة المكفيلة لدفن زوجته ساراي باربعة مائة شاقل من الفضة . فذكر الفضة والوزن يبين ان تلك القبائل كانت ذات تجارة وقد اصطلحت على موازين واثمان . وسنبحث عن اصل هذه الموازين

واستقر ابرام بعد ان انفصل عن لوط بين الاموريين الساكنين في الجبال الجنوبية مصطحباً وطانيه ممرا بالقرب من حبرون (الخليل) وهي من اقدم مدن العالم فانها بنيت قبل مدينة صوعن في مصر بسبع سنين

اما تاريخ حياة ابرام بعد ان خلص لوطاً فاهميتهُ العظمى متعلقة بالتاريخ الديني . فانهُ يتضمن ما ورد في التوراة من جهة معاهدة الله سبحانهُ وتعالى لهُ فضلاً عن وعده السابق وختم هذا الوعد بصدور الامر بالختان . وسمي ابرام ابراهيم حينئذٍ . ومعنى اسمهِ الاول اب عالٍ والثاني اب كثير بنوهُ او اب جمهور . ومن اخبار هذا التاريخ ولادة اسحق بعد ان شاخت امهُ وصدور امر الله الى ابيهِ بان يضحيهِ وموت ساراي زوجة ابراهيم ودفنها . وبعد موتها برهة قصيرة زوج ابراهيم اسحق لرفقة حفيدة اخيهِ ناحور التي كانت عائلتها لا تزال في حاران مدينة ناحور . وولد لاسحق توأمان في سنة ١٨٣٧ قبل الميلاد اي قبل موت ابراهيم بخمس عشرة سنة

وورد ذكر بعض الامم التي كانت مجاورة لتلك الاماكن وتبيت بعض الحوادث المتعلقة بها . منها احتراق مدن السهل فصار بعد خصبهِ العظيم جدباً . والبحر الميت اوطأ من البحر المتوسط بالف وثلثمائة و١٧ قدماً وهو البحر الذي كان يسميهِ الاسرائيليون البحر المالح ومياه الاردن تنصب فيهِ ومفاعيل النيران في الارض ظاهرة على شواطئهِ . ولا ريب في ان ماءه المر الشديد الملوحة يغطي اكثر السهل الذي كان سهل سديم الخصب النضر . وقد بحث علماء الآثار فيهِ عن آثار سدوم وعمورة وادمة وصبوييم وذهب تعبهم سدى . ولم تغمر بالع التي هي صوغر وكانت ملجأ للوط .

وقد ولد للوط من بنتيهِ ولدان وهما اصل الشعب الموابي وشعب بني عمون. راجع سفر التكوين من الاصحاح التاسع عشر من العدد الثالث الى اخره. وسكن هذان الشعبان بين الجبال في شرقي نهر الاردن وشرقي بحر الميت. وفي زمان قريب من ذلك الزمان ظهر بالصلات التي جرت بين ابرهيم وابيمالك ملك جرار ان الفلسطينيين كانوا في الارض الواقعة بين ارض كنعان ومصر. وطرد ابرهيم لابنهِ اسمعيل من هاجر نشأ عنهُ استقرار ١٢ قبيلة من القبائل العربية في الجهة الشرقية من بلاد اخوتهم الاسرائيليين والموابيين والعمونيين والادوميين في صحارى بلاد العرب الشمالية. حال كون القبائل العربية التي هي من نسل ابرهيم من زوجتهِ قطورة اختلطت بالقبائل القديمة القحطانية والكوشية في بلاد العرب. وهذه الفروع من عائلة ابرهيم كان يصرفها بهدايا اثناء حياتهِ لئلا ينازعوا اسحق الميراث. وترى ان العرب لم ينسوا اتصالهم بجدهم ابرهيم. غير ان تاريخهم لا يظهر الا بعد زمان ليس بقصير

ومات ابراهيم ولهُ من السن ١٧٥ سنة اي سنة ١٨٢٢ قبل الميلاد ودفنهُ اسحق واسماعيل في مغارة مكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي امام ممرا. وعاش اسحق عيشة ذات سكون ليس فيها اخبار تستحق الذكر في تاريخ عام وولد لهُ ابنان عيسو ويعقوب وكان اولهما صيادًا والاخر راعيًا. وكانا والدي امتين من جنس واحد غير ان احداهما مقاومة للاخرى كما ترى في تاريخ الاسرائيليين اولاد يعقوب. ولا يلزم ان نطيل الكلام عن تاريخهما الخصوصي فان اهميتهُ ادبية ودينية وليست تاريخية

ونال يعقوب بركة ابيهِ بالحيلة وحاول عيسو ان يناله بحيلة ايضًا بعد ان كان قد باعها لاخيهِ. ونفيًا عن ذلك هرب يعقوب الى اقارب والدتهِ في فدان ارام قبل الميلاد بالف وسبعمائة وستين سنة. اما عيسو فتزوج قبل ان بلغ من ٧٧ بامرأتين من الحثيين ثم تزوج اكرامًا لابيهِ بحلة بنت اسماعيل. ويستدل من هذا الاختلاط بالزواج ان الادوميين كانوا منذ البداية جنسًا مخلوطًا. اما عيسو فسكن في سلسلة الجبال في جنوبي وادي الاردن وبحر الميت الى اول الخليج الشرقي في البحر الاحمر وهي تسمى جبال سعير وصاهر الحوريين اهل تلك البلاد الاصليين. واختلطوا بالادوميين حتى باتوا لايمتازون عنهم فاصبح الادوميون امة عظيمة ذات ثغور في ضفة البحر الاحمر. وسيذكرون تكرارًا في تاريخ الاسرائيليين

وفي اثناء ذلك اتم يعقوب مدة عبوديتهِ لخالهِ وحميهِ لابان فيما بين النهرين ورجع بزوجتيهِ وجاريتيهما وبنيهِ الاحد عشر وثروة غزيرة من الماشية والعبيد وعبر بهم النهر الذي كان قد عبره قبل ذلك لايملك غير عصاه. وذلك سنة ١٧٣٩ للميلاد. واجتاز نهر الاردن كما اجتازه ابراهيم قبلهُ بمائة وثمانين سنة ودخل وادي شكيم. وكان سكان الارض قد كثروا. فان الاموريين كانوا قد بنوا مدنًا والتزم يعقوب ان يشتري من امرائهم الارض التي ضرب فيها خيامهُ وبنى مذبحًا للاله الحقيقي اله اسرائيل وهو اسم يعقوب الجديد. ووقع بينهُ وبين اهل شكيم عدوان بعدهم على بنتهِ غير ان ابنيهِ سمعان ولاوي انتقما منهم اشد انتقام ونهبا المدينة فرأى يعقوب بعد ذلك انهُ لا بد من ان يخرج من البلاد خوفًا من انتقام الاموريين

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

ساحة نزالنا في الحالة هذه قد اصبح مدار الاعمال علينا فيجب ان نكون ابطالاً غير خائفين

اما بعادك عني فقد اثر فيَّ جداً على ان حبك هو الذي يعزيني عندما اشعر بالم الفراق وارى ذاتي مسروراً بحبك ولا اقدر ان اراك وهو يعطيني الصبر والتجلد فاشكرك لانهُ في حبك يوجد لي تعزية عند اشد المصائب وهذا يجعلني راضياً بالحالة الحاضرة ومجتهداً كل الاجتهاد في سبيل الوصول الى الحالة التي بعدها

فارجوك ان لا تقطعي عني رسائلك واعلميني بتدقيق عن كل احوالك لاجعل اعمالي عند الاقتضاء نافعة وموافقة والسلام عليك في الختام من اسير ودك وحبيبك الامين   الامضاء

اديب

فقرأ اخي هذه الرسالة وكادت دموعهُ تتفجر من اماقي عينيهِ على انهُ تجلد وقال يا فاطمة اصبري لا بد من تفريج كربك ويظهر لي ان محبك اديباً شاب عاقل حكيم يستحق ان يكون محباً لك وشتان بينهُ وبين شاكر فان الاخير شاب خاسر المبادىء الصحيحة والاول محافظ عليها كلها فهو يستحق ان يكون لك واخذ يطيب خاطري بكلام لطيف جداً وبعد ان سكن ما بي من الوجد قال قصي عليَّ امر تعرفك باديب فقصصت عليهِ قصتهُ من البداية الى النهاية فقال حقاً انهُ شاب شهم ولهُ علينا اعظم معروف بخلاصك من الهلاك فلا يجب ان نعاملهُ الا بكرامة يستحقها فليرتح بالك فشكرتهُ سائلة الله ان يديمهُ لي سنداً

ومضى علينا اشهر ونحن في اضطرابات قليلة على انهُ حدث في ذات يوم ما كدرني جداً فانهُ بينما كان اخي في قرية تبعد عشرين ميلاً عن مدينتنا يتنزه جاء شاكر والدي وقال لا بد من الاسراع في عقد الزواج حيث ان والدتي هنا فاجابهُ هكذا يكون وقد عينوا العرس بعد ١٥ يوماً من ذلك التاريخ فاعلمتني والدتي بذلك فصرت بغاية الحزن دون ان اوضح لوالدتي عدم قبولي في ذلك اليوم وكنت اكتم الامر في باطني خمسة ايام فاتت والدتي فجأة في اليوم السادس فرأتني انوح واندب سوء حظي فسألتني عن السبب فاوضحتهُ لها واعلنت انني لا ارضى شاكراً ان يكون لي بعلاً ولو قطعتموني فازبدت وارعدت وذهبت الى والدي واعلمتهُ بالامر فاتاني سائلاً عن الحقيقة فاعلنتها لهُ فتهددني فقلت لا اقبل ولو مت فاتى بعصا وجلدني جلداً عنيفاً وقال الم تقولي انك تقبلين وتطيعين فاجبتهُ قلت ولكن فيما لك عليَّ حق بهِ فكل شيء تامرني بهِ اعملهُ واما قلبي فلا يسمح لي بان اكون لمن اكره وليس لاحد حق الحكم عليَّ بهذا الامر

فلما سمع كلامي ازداد حنقة فربطني وقال لا بد من
انفاذ ارادتي وعندي ان خسرانك خير من ان
يقال ان ابنتة فاهت بكلمة تتعلق بزواجها وقد
بالغ في ضربي فبقيت مصرة على عزمي وفي النهاية
اتت والدتي ورأتني على تلك الحالة التعيسة
فاستجرت بها فتحركت في قلبها حاسيات الحنو
فمنعتة عن ضربي على انها لم ترضَ الا ان اجيب
طلبها وطلبة في قبول شاكر فقلت امر غير ممكن
وما من سبيل اليه فتركاني في الغرفة وحدي وذهبا
وبعد ساعتين صرفتها في النواح والبكاء اتت
لطيفة فانتعشت بها وقصصت عليها خبري فبكيت
حزناً وقالت اكتبي رسالة لابعثها لاخيك فكتبت
رسالة لاخي واخرى لاديب فاخذت الثنتين وارسلتها
مع رسول صديق لاخي على انة كان محباً لشاكر
وعلم ما بها فلم يرسل شيئاً ولحسن الحظ مزقها
وبت بانتظار اخي او رسالة من اديب فلم ارَ
فصرت في افكار كلية وقلت بنفسي لقد بت منفردة
ولم يبقَ الا الاتكال على الله وعزمي ولما بقي ليوم
الزفاف خمسة ايام اتى والدي مكاشفاً عن امري
فراني كما كنت فضربني فاتت والدتي ووقفتة على
انها كانت تشير عليه من جهة ثانية ان لا يوقف
الاهتمام بالعرس وانها تكرهني ان اقبل رغماً عن
انفي وكان العرس يقترب والهموم تزيد عليَّ حتى
كادت تقتلني وقد ضعفت قوتي وانحل جسمي
وتقرحت جفوني من شدة البكاء فلم يبقَ لي حول
ومع هذا لم ارَ رحوماً ولما بقي للعرس يومان اتى
والدي مكاشفاً عن امري فراني على فراش الاوجاع
فالتزم ان يوجل الزفاف ٢٠ يوماً لبينما انال الشفاء
ففرحت بهذا التاجيل قائلة لا بد من ان يرى الله لي
فرجاً قريباً في بحر هذه المدة وفي ذلك اليوم اتت
لطيفة وفي يدها رسالة من اديب علمت منها ان

رسالتي لم تصلة فازداد غمي وكتبت لة اعلمة عن
احوالي المحزنة جداً كما اعلمت اخي بها ايضاً برسالة
خصوصية ولحسن الحظ وصلت كل من الرسالتين
لصاحبها وبعد خمسة ايام رأيت بقصتي فصلاً
جديداً يعلن بعض الراحة ويبشر بشيء من النجاح
فانة قد عاد اخي من منتزهو وبوصولو زار غرفتي
متفقداً احوالي فنظرني نحيلة الجسم ضعيفة مكسورة
الخاطر باكية نائحة وسالني عما جرى لي بعد سفره
القصير فقصصت عليه خبري فكاد يغيب عن
الصواب وقال لي باكياً يا فاهمة عزيزتي لقد سدت
طرقك وعوملت بظلم شديد وقساوة وصبرت على
الالام محتملة كل ذلك بصبر فلا يجب الا ان ترجي
والنظر الى مذلتك ولا بد لي من ان ابلغك جنات
الراحة والسرور لتنسي مصابك فلا يزداد حزنك
وحاشا الله ان يهملك بعد ان ظهر بالامتحان صبرك
العظيم فثقي بكوني مخلصك من بلاك وابت نفسي ان
ترى شاكراً الشرير الدالس المنافق الكاذب النمام
حاصلاً عليك فانة لا يستحقك ثم تركني وانصرف
عند والدتي واخبرها بما صمم عليه واخبر والدي
ايضاً بكل شيء في افكاره فغضب والدي اشد
الغضب فقال لة اخي لا تغضب وسترى انني اصون
شرفك وشرف عائلتنا كلها بابعاد شاكر عن فاهمة
فاصبر اريك بعينك عدم مناسبتو وانصرف عن
والدي

وحدث في اليوم الرابع ان شاكراً لعب في
القمار مع زمرة من القوم الادنياء فبلغ اخي الخبر
فاخذ والدي وسارا معاً الى محل مطل على المقمرة
وجلسا هناك فكان المقامرون يخسرون شاكراً
الذميم دراهمة حتى انتهت واخيراً خسر ثيابة وكلما
عليه ولم يمتنع عن اللعب فقال لة واحد من
الحاضرين الا يا شاكر دع الان اللعب فقال لا

ادعا ولن خسرت كل شيء الان فبعد اسبوع
اعوض اضعافه لانني سأقترن بعروسي واخذ جهازها
ثم اذا انفقته اتدرج لمال عمي الخسيس ولا يقدر ان
لا يعطيني لان ابنته تكون عندي فلما سمع والدي
ذلك تكدر وانصرف دون ان يبدي كلمة

وفي اليوم الثاني قال اخي لوالدي لقد رايت
وسمعت فلا برهان بعد البرهان الحسي فلا بد من
خلاص فاهمة من هذا الشرير فصمت على انه اذ
كان لا يريد ان يتظاهر بما يبين انه قد ترك افكاره
الماضية قال ان كل شيء ما رايت باطل فقال اخي
وما هو غير الباطل لا تواخذني يا سيدي اذا قلت
ان افكاري لا تسمح ان تكون فاهمة لشاكر وذهب
اخي من وقته واتاني وقال استعدي فلا بد من
ارسالك الى خالتك فاضلة وهناك تصرفين وقتاً
بينما اكون قد خلصتك من ذلك الشرير الذي
تغلب بخبثه و بمساعدة العوائد القديمة على افكار
والدي فسمعت الكلام كمن لا يصدق وشكرت اخي
لاجل ما ابداه وصممت على اجابة طلبه على ان
شيئاً واحداً كان يتعبني وهو مباينة ديار حل بها
حبيبي الصادق وكنت احب ان اعلمه بسفري ليكون
على بصيرة ثم قلت لاخي حسب امرك سيكون على
انه لا بد من تاجيل وقت سفري مدة يومين او
اكثر فقال فهمت المقصود وحسب ما ترغبين يكون
وانصرف

وفي اليوم الثاني بينما كنت جالسة امام النافذة
المطلة على حديقة الدار وافكاري مشتغلة بمستقبلي
وسفري البعيد اذ دخلت عليّ لطيفة و بيدها رسالة
من اديب فسررت بها اي سرور وقراتها وهذا
ملخصها

يا فاهمة مليكتي

قرات اخبارك بدموع غزيرة وحرارة زائدة
وبعد الفكر رايت من المناسب ان اسعى بطريقة
مريحة تبعدك عن ديارك وهي ان تسافري الى بلاد
بعيدة على انه لا بد قبل ذلك من انباء اخيك
بالامر فانه ضروري ان يعرف وعندي انه لا مانع
لانه شاب مهذب وربما طلب ان يرافقك حيث
تذهبين وساذهب اليه واعلمه شفاهاً واسأله تعالى
ان يخفف درجة مصائبك الكثيرة والسلام لك من
محبك الامين الامضاء

اديب

فانتعشت بهذه الرسالة ولما كان الامر مقتضياً
ارسلت له الجواب بسرعة واوصيت لطيفة لتكرم
الرسول باجرة زائدة ليذهب به عاجلاً و ياتيني
بجوابه باسرع ما يمكن وما كتبته هو

مالكي اديب

وصلت رسالتك فاشكرك لاجل عنايتك بي
على انه لما كان امر سفري بواسطة اخي قد تقرر
نهائياً وسيكون بعد يومين فاطلب ان اراك حيناً
قبل سفري ولا مانع يمنع دخولك لحمانا فانه لا
احد يعرفك في البيت الا اخي وهو حرّ الافكار
ومساعد لنا فاحضر عاجلاً فانني بانتظارك والله
يحفظك الامضاء

فاهمة

وما مضى اليوم الثاني الا رايت اديباً داخلاً
علينا فحيانا فرد عليه اخي التحية ومنذ نظره علم
انه اديب فقال ان احسن طريقة لخلاص فاهمة
مباينتها هذه الديار وبما انك رجل اديب وتحبها
لزم انباؤك بما صممنا عليه فاتامل ان تكون
مساعداً لنا في امر سفرها فاجابه كما تامر وفي اليوم
التابع اخذت اودع لطيفة ورفيقاتي وذهبت على
جناح الباخرة اشق البحار و برفقتي اخي واديب
فصرفنا مدة ثلثة ايام بين لجج البحار ولحسن الحظ

كان الهواء جيدًا جدًّا فسافرنا سفرًا بهجًا وحقًا انني كنت بسرور لا اقدر ان اعبر عنه حيث قد لاح لي انني قد تخلصت من ذل شديد واسر قوي وزد على ذلك ان حبيبي رفيقي ومخلصي بجانبي فكيف لا اسر ولما رست السفينة على المينا نزلنا للبر ودخلنا منزل المسافرين ولبثنا في تلك المدينة اربعة ايام قضيناها بالمسرة وفي اليوم الخامس ودعني اخي واديب وسافرا وانا سافرت آتية اليكم وقد كنت منذ اتيت للان براحة لان امالي كانت قوية من جهة خلاصي من شاكر ولاني حصلت في ديار غربتي على معرفة شابة كاملة التهذيب والصفات وهي انت وفزت بمعرفة خالتي الادبية التي لم ارها قبلاً وانست بانس انيسها ولكن من جهة ثانية كنت مغمومة لان فراق حبيبي شق عليّ جدًّا على ان الامال الاستقبالية كانت تعطيني تعزية كلية وفي هذه الايام الاخيرة خطر على بالي حبيبي وامس وردت لي رسالة تعرب عن ازدياد تعصب والدي لان شاكرًا احتال عليه وغير افكاره وجذبه اليه وسعى ضد اديب الذي كان اخي قد قرّبه من والدي واعلمه بامره فامسى اديب الكامل المهذب يشرك شاكر وصار الى حالة تعيسة حال كونه بريئًا فهذا الخبر مع مرارة الفراق كاد يقتلني لا محالة فهذه قصتي اعلمتك بها والسلام

فتعجبت كاملة من حديث فاهمة وقالت لها حقًا ان حديثك محزن وامورك باعثة على الاسف فبالحالة هذه لا بد ان تري من خالتك فاضلة ومني المساعدة بكلما نقدر عليه فليطب قلبك وليرتح بالك ولا بد من ان الله سينظر الى اديب ويخلصه لانه بريء وابى الله ان يظلم بريئًا وما انتهى معها الحديث الا طلعت الغزالة على افق تلك المدينة طاردة كتائب الظلام فذهبنا راجعين الى محلاتنا

وفي اليوم الثاني لحسن حظ فاهمة وردت عليها رسالة من محبها حاصلها ان الاحوال قد اخذت تبين ان اديبًا سيظهر متغلبًا وان الفوز سيكون له فسرت بها فاهمة كل السرور واعلمت كاملة ففرحت لفرحها واشتركت معها بالحاسيات ولندع حديث فاهمة هنا راجعين لاخبار فاضلة وانيس

الفصل الثاني

قطعت فاضلة مرحلة من الايام بعد وفاة رجلها المحبوب منها وسرت عندما رات ان ابنها متقدم في التهذيب والاداب وعزت نفسها به ظانة انها ستبلغ اسمى درجات الراحة دون ان يكدرها مكدر فلذلك كانت تحسب ذاتها سعيدة فان واردات متروكات زوجها كانت ذات ريع يفوق احتياجاتها وكانت مركنة كل الاركان لوصي ابنها غير عالمة ان الدهر قد قضى حاكمًا بان لا يترك الانسان يبلغ درجات يصبو اليها دون ان يذيقه مرارات علقمية لا ينمى غصصها بوقت طويل وبينما كانت مركنة للزمان مقتصرة على تهذيب ولدها فاجأها بغتة بمصاب لم تحسب له حسابًا وتلفها لامور لم تخطر لها ببال حتى ارجعها لسماع لسان حال الدنيا الغرور الذي ينشد كل فرد من البشر لكي لا يغتر بل يكون على حذر هي الدنيا تقول بملء فيها

حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامُ
فقولي مضحك والفعل مبكي

فحقًا ان الدنيا اذا سالمت انسانًا وتبسمت له ولو مدة طويلة لا تلبث ان تريه غروره وتعلمه انه باتمانه لها قد خدع نفسه وسلم ذاته لمكرها وخداعها فعلى العاقل ان لا يغترّ فان كل شيء ينتهي بالبوس والحزن مهما طالت ايامه ومع ان فاضلة كانت على

غاية من التحفظ ففي نفس تحفظها جاءها ما يحسب منها غفلة ولكن لا اثم عليها فانها تصرفت بحسب قواعد قانونية ومع هذا لما كانت صروف الدهر لا لا يسلم منها بشر دهمها الحزن من اليد التي كانت تظن انها ستكون مساعدة لها على ابعاد المصاب عنها فما اشر البشر وما اشد ظلمهم ومكرهم ببعضهم بعضاً واذا استقصيت البحث بهذا الباب رايت ان الايام ليس لها فعل بل الفعل لاهل الايام بالية هم ينصفون فيمسي الكل براحة

وعندما كانت فاضلة في ذات يوم ملآى بالسرور مع ابنها وكاملة وفاهمة قالت ان انيساً سيذهب في الغد الى المدرسة ولا بد من دفع راتبه لانه قد استحق وبينما هي كذلك جاءها رسول من المدرسة وبيده صورة الحساب يطلب اداء المطلوب فوعدته للصباح فذهب على انه لما انصرف شعرت بغموم كثيرة قد انطبقت على قلبها حتى لم تقدر ان تحتمل نفسها فصاحت بغتة وبلي ما هذه الغموم التي احاقت بي هذه الساعة ان هذا لغريب وردفت ذلك بقولها الظاهر ان الزمان قد قصد ان يرميني بسهم من سهامه الحادة في الوقت الذي كنت به انتظر ان لا اكون الا مرتاحة اما امر الزمان انه في احسن ساعات السكون والسرور يوافي بالاضطراب والاحزان فما اشر الزمان ان من واجباتنا ما زلنا من اهله ان نتعظ بما قيل لكي لا نغرّ

ان سالمتك الليالي لا تغرّ بها
فعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

واذ لم تقدر ان تحتمل ضيق نفسها المتمرمرة قالت هلموا بنا نذهب فرافقوها فانصرفت الى بيتها والقت بنفسها على فراشها والهموم تضايقها ولم تعلم لها سبباً فصرفت ليلة باتعاب يعجز قلم امهر الكتاب عن وصفها وفي الصباح اذ كانت عودها تكاد يعيقه اخذت ورقة بنكه من التي سلمها اياها وصي ابنها و بعثت بها الى البنك مع رجل امين ليقبض لها قيمتها فغاب نحو ساعة وحضر قائلاً ياسيدتي ان هذه الورقة مزورة فقالت ما تقول فقال الواقع فلم تعتبر كلامه فذهبت بنفسها الى البنك ومعها كل الاوراق فاذا هي باجمعها مزورة غير صحيحة وكانت تلك الاوراق بمبلغ وافر وهي كل ما تركه زوجها من النقود وما زاد في الربح بعد مصروفها ولما علمت ذلك خفق قلبها واضطربت لانها تأكدت ان ثروتها النقدية قد نفدت فصارت بغم شديد لا تعلم ماذا تفعل وذهبت الى بيتها بحزن وقصت امرها على فاهمة فاخذت فاهمة تعزيها فاجابتها سيدتي انني قريبة من التعزية حيث اعلم انه ما من مرجع لما فات الا بالمحاكمة القانونية مع وصي ابني انيس بيد انني مغمومة حيث لم يبق لي ما اصرف وعليّ دفع قسط المدرسة فلا اقدر ان اوجله يوماً فاذا العمل فقالت فاهمة عندي مبلغ من النقود اقدر ان اعطيه لك الى ان يبعث الله لك نصيباً في استرجاع مالك من مختلسه واعطتها ما معها فاخذته وقضت لوازمها

وفي اليوم التابع بعثت بعرض الى الحاكم فعلم بما اصابها من وصي ابنها فاحيل عرضها الى المحكمة فبعثت المحكمة تستحضر خصمها ولكن بما انه كان شان تلك المحكمة التواني والاهمال قصداً لجرّ النفع الذاتي طال الامر دون ان يحضر الخصم الا بعد اشهر ففتحت الدعوى فانكر الرجل المختلس الحق وكاد اعضاء المحكمة في بادىء الامر يحكمون بالحق للامراة على انه لما راى الخصم ان الحكم يكاد يصدر ضده و يقضى عليه بحسب القانون بالجزاء القانوني وتعويض ما اختلسه لتاه رجل وكان من

الذين لم تعلق مع الحكمة وقال له ان الحكم يكاد يصدر ضدك فتلافى امرك ببذل الدراهم الى الرئيس والاعضاء فتنجو من حكم يخسرك كل ما ربحته فاجابه الى ذلك و بعث معه بمبلغ من النقود ولما وصل ذلك الى الرئيس وقف اصدار الحكم مؤجلاً اياه الى فرصة ثانية وهكذا قد صادق على عمله الاعضاء كلهم و بعد نحو اسبوع او اكثر طلبت فاضلة الى المجلس تسليمها الحكم فقيل لها ان وصي ابنك معترض فلا بد من اجابة اعتراضه فقالت ايعترض قبل ان يبلغ الحكم فاين الحكم الذي بيدي و بلغتموه اياه فاجابها هكذا صار ولا بد من الالتفات اليه فمن هذا الكلام علمت ان المجلس منحرف عن الحق ورات ان الدعوى سيطول امرها لان الرشوة داخلتها ومن شان الرشوة اعماء ابصار الحكام في القضاء فدعت محامياً وسلمته الدعوى وانصرفت

فكان المجلس يطمن الخصم و يعده و يؤجل المحاكمة من وقت الى اخر طامعاً ان يجر لذاته من المدعي والمدعى عليه نفعاً اما فاضلة فكانت تابى دفع الرشوة لان قواعدها الاستقامة وكانت تظن ان الحق لايداس تحت ارجل البغاة فخدعت نفسها حيث ظنت كل الناس على مبداها وهذا شان من كان مستقيماً فانه يظن الكل مستقيمين ومن كان شريرًا يظن الكل شريرين والعياذ بالله ولذلك اذ لم تدفع شيئاً وكان خصمها يدفع بسخاء لانه مهما دفع رابحًا ابطل المجلس ما كان قد رآه من الحق النير بيد فاضلة وحكم بعد سنة بطلاً وزورًا لخصمها المبطل المزور وكان حاكم تلك المدينة من الحكام النزيهين عن التدنس بالرشوة والمحاباة ذا همم علية واقدام محب تعزيز الحق وازهاق الباطل يميل لنصرة العدل والاخذ بيد المظلومين

لانه علم ان حياة الامم بالعدل والانصاف والعدل هو عنصر قوة الامة ورباط اتحادها ومبدا سلامها فعرضت اليه فاضلة امرها فاجابها بكل تاسف ان لا بد لي في الاعمال فان وظيفتي محدودة في الاجراء فقط لا حق لي ان اتعداها والمجالس مستقلة لاتعارض في اعمالها فبانت بغم حيث رات ان لا مناص لها مما حكم عليها به فصممت على ان تستانف دعواها لمحكمة اعلى متكبدة المصاريف والاتعاب

وكان استبداد المجالس في تلك المدينة باعثاً على تضجر عموم الاهالي وشكايتهم ولا لوم في ذلك على الحكومة نفسها بل اللوم على الامة لانها لاتختار لادارة امورها من كانوا اهلاً للاحكام اصحاب استقامة وناموس وحقانية ينتصرون بالعدل ولا يهابون بالحق لومة لائم ويحاربون الرشوة وينظرون للحق من حيث هو فمن كانوا كذلك يستحقون ان يكونوا اعضاء للمجالس وبهم تصطلح احوال الشعوب ولكن ما زالت الامة قاصرة من هذا القبيل وتختار لمجالسها من كان غير اهل او ليس بذي معرفة او ثروة وناموس وذمة نقية من الميل للمطامع الفاسدة ليعلم ان الراي العام يمقته اذا انحرف و يخشى العقاب في يوم الحساب فلا سبيل لحسم التعديات المجلسية ولا رجاء للامة باصلاح الشؤون ولعدم الحظ كان اعضاء مجالس مدينة فاضلة خاسرين كل مزية حسنة وكان اختيارهم ليس بمقتضى النظام وراي الامة ليحصلوا على ركونها بل باهواء بعض الرؤساء الذين اعمى الغرض بصائرهم فكان شانهم ان يختاروا للمجالس من كان ذا نفوذ او سائقة عدم اقتداره على ادارة الاعمال الى الفاقة فقدموه للعضوية لنفعه الشخصي وليس لنفع العموم وكان اكثر اولئك الاعضاء يجهلون الحقانية اميين لايعرفون ما هو القانون ولا ما نطق به النظام في الحالة هذه

كان رأيهم الذاتي القاصر هو الحكم في الامة وليس النظام الذي يجب ان يكون محترماً وعلى الاعضاء ان يتفضلوا بحسبه ومن الغرائب ان الجهل او حب غرض ذاتي كطمع بربح زائف او محافظة على مركز كان يجعل الجميع بيد الرئيس كآلة يديرها كيف شاء فان حكم بامران بطلاً وان عدواناً جاروه وان رفض امرًا رفضوه ولو حقاً وانصافاً ولا ينظرون الى الدعوى ما لم ينظروا الى يد صاحبها وان اعترض عليهم قالوا ان راتبنا لا يكفينا فلو سد راتبنا العوز لسلكنا في السراط المستقيم. وقد كان شعب تلك المدينة يعذرهم من جهة بعض العذر ومن جهة اخرى كان يندد بهم وكان يقول اللائم ما هو عوزك يا هذا فان كنت تومل براتب شهري الف غرش وتتناول من خزينة الامة خمسمائة غرش فهل تقتصر ان تتناول في الشهر خمسمائة غرش فقط من مال الرشوة والاعتساف لا وابيك فانه لا يسد باب طمعك الخبيث خمسة الاف غرش ولو صار لك خمسون الفاً لا تقصر يدك عن اخذها فكيف والحالة هذه تدعي بان راتبك قليل وانه لو زيد لكنت ابيّ النفس عن تناول الرشوة وهب انه قد زيد راتبك فهل ذلك يكفيك وانت جاهل القانون لا تعرف ان تكتب غير اسمك واذا قرات لا تفهم ما تقرا لضعف عقلك وعدم المامك بشيء من العلوم فالعضوية ليست بمصلحة ذاتية بل هي مصلحة عمومية فكان الاجدر بك لو كنت حكيماً غيورًا على شرف امتك وحكومتك ووطنك ان ترفض انتخابك وتنظر في حقيقة امرك لان وظيفتك مهمة عظيمة المسئولية لدى الله والناس فلو كنت تخاف العقاب لعرفت نفسك وصرت للحق نصيرًا وناديت يوم تشعر باوزارك ليتني كنت ترابا فهذه كانت صفات مجالس مدينة فاضلة

فكيف يرجى والحالة هذه منها نصرة للحق وعمل على تشديد دعائم العدل

وقد قدمت فاضلة بواسطة المحامي دعواها لمحكمة اعلى على ان هذه المحكمة كانت كالتي قبلها تنظر الى يد صاحب الدعوى لا الى الدعوى وكان وصي ابنها قد اخذ في استحصال الحكم له بالمال لان ما يصرفه بهذا الباب هو جزاء ما اختلس فانه كان قد حكم له بسقوط دعوى فاضلة مع انها حق وبراهينها كثيرة واضحة جلية ولما رات ذلك اعترضت على الحكم ورفعته الى العاصمة وبعد الجهد فازت بافساد ما حكم بوضدها واثبتت المبلغ على مختلسه واتصلت اعلاماً بالتحصيل منه والاخر في تعيين قصاصه وكل ذلك بواسطة المحامي وقد كلفها ذلك مبلغاً وافرًا التزمت ان تدفعه نقدًا فباعت شيئاً من املاكها ولما صدر الحكم طلبت انفاذه فتحول لدائرة الانفاذ وهناك كان الشقاء الاكبر حيث ان تلك الدائرة كانت كغيرها من الدوائر ذات مطامع ذاتية توقف العمل مدة مديدة واخيرًا بامر من العاصمة التزم رئوس الدائرة ان ينفذه فصار وضع اليد على مقتنيات وصي الولد ولعدم الحظ كان بتدبيرات الذين اخذوا منه الرشوة قد فرق مقتنياته العقارية على اولاده وافرغها لهم ونقوده قد تصرف بها ولم يبقَ عنده الا القليل وكان لا يساوي نصف قيمة ما صرفته فاضلة على دعواها الحقيقية فتناولته بعد ان دفعت رغم كل ما حكم لها به واودع الرجل السجن بضعة ايام وبعدها راته يتخطر في الاسواق وما كان اخراجه الا بدفع ما اغرى القوم على اخراجه من السجن واذ رات ذلك فاضلة وكانت قد ملت وفرغت جعبة صبرها تركت الامور مستعيضة بالله القدير

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري)
(ابرهيم اليافي في دمشق)

جواب لطيف

قال احد ضباط الانكليز الى احد العسكر اثناء المحاربة (مرش) اي تقدم واهجم فاجابة العسكري قائلاً العفو ياسيدي هل يمكنني ان اتقدم ماشياً امام سيادتكم

فصاحة الجزدان

اهدى احد الامراء احد كتابه جزداناً يشبه الكتاب ومن داخله خمسون ليرا وبعد مدة سالة قائلاً كيف رايت محتويات الكتاب اجابة ما نظرت عيني مثلة لانة فصيح وبليغ للغاية وتراني ياسيدي منتظراً ورود الجلد الثاني منة فسر الامير من جوابه واكرمة

بلادة احد العلماء

كان احد مشاهير العلماء يطالع بعض الكتب فدخلت عليه خادمة للمرتعدة خوفاً قائلة ياسيدي ان الدار تحترق فاجابها بكل هدو وسكينة اما تعلمين ان امور الدار متعلقة بسيدتك اذهبي واعلميها بذلك كي تهتم بامرها

جبرائيل الارض

كان رجل يقال لهُ جبرائيل استدان من احد الظرفاء مبلغاً من النقود واعداً برده بعد ثلاثة اشهر فمضت المدة ولم يرسل لهُ ذلك فحرر لهُ بطلبه فمضت مدة ايضاً وما ورد الجواب فاضطر الى الذهاب لبلدة جبرائيل ولما وصل طلب الى احد الناس ان ياخذه الى بيت جبرائيل ففعل فادخلهُ البيت واصعده على السلم ولما انتهوا الى اعلاه سالهُ اين هو جبرائيل اجابة فوق ياسيدي فاصعده على سلم غيره وعندما انتهوا الى اعلاه سالهُ قائلا ايضاً اين هو ياصاح اجابة فوق فللحال قال لهُ انا لا اريد جبرائيل السماوي بل جبرائيل الارضي

انكليزي وبوفتك

ذهب احد الانكليز الى فندق في باريز وطلب صحن بوفتك فاجابهُ الخادم ساحضره ياسيدي مع الممنونية فقال الانكليزي انا لا اريد بوفتكاً مع الممنونية فاذا كان مع البطاطة يكون اوفق

نباهة احد الشركاء

كان لاحدهم شراكة مع الاخر وكان هو الموكل باشغال المحل كافة ومفوضاً بوضع الامضاء ايضاً فولدت امرأتة فالتزم ان يصنع وليمة ويدعو خلانة فحرر لهم اوراقاً يدعوهم بها وحرر الامضا هكذا

كاتبة
فلان وشركاه

الجنان

الجزء السابع
عن ١ نيسان (افريل) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٦ اذار

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صحت الاخبار البرقية تكون الدول قد وافقت الباب العالي على ان اعطاء اليونان لاريسا او قسماً مهماً منها مع اضافة جزيرة اكريت اليها كافٍ ولذلك بعد ان رفضوا ما عرضهُ الباب العالي من هذا القبيل بادرت الدول الى ان تشير عليهم بقبولهِ مشورةً تبعها ارتفاعٌ مهمٌ بالقراطيس الدولية حمل الناس على ان يظنوا ان اليونان قد قبلوا باتباع مشورة الدول او انهم قد صرحوا بما يستدل منهُ على انهم ليسوا ببعيدين عن القبول بها او بما هو قريب منها مما يظن ان الباب العالي لا يمتنع عن الارتضاء بهِ او عن الارتضاء ببعضهِ. ولا نقول ان كل خطر من عدم نجاح هذه المخابرات يزول قبل ان يتم الاتفاق. غير ان ابدال ابيروس باكريت براي البرنس بسمارك ورضى سائر الدول يدل على اخلاص نواياها ورغبتها الشديدة في صرف المشكل. ولولا ذلك لحصرت توسطها في محاولة تعيين خط تخوم في ولاية يلحق بالباب العالي عظيم ضرر مالياً وحربياً اذا ضمت الى اليونان فضلاً عن انهُ يصعب عليهِ ان يسلمها اليهم ما دام الالبانيون يدعون بان قسماً مهماً منها هو من بلادهم التي قد حلفوا ان يدافعوا عنها. وامتناع الباب العالي عن الارتضاء بتسليمها الى اليونان يجعل الالبانيين اذا فتحت الحكومة اليونانية حرباً للحصول عليها متحدين مع الباب العالي على محاربتهم والمجاهرة بعدوان كل امارة تستغنم سنوح الفرص للحمل على بلاد عثمانية حملاً يفرق قوة الباب العالي ويؤول الى ترقية اسباب صوالح اليونان. فمجاراة الدول للحكومة العثمانية على ابدال ابيروس باكريت ذات اهمية كبرى من اوجه شتى اهمها الاعتراف بالصعوبات التي تحول دون تسليم ابيروس من جرى ذلك والثاني الارتضاء بتغيير قرار مؤتمر برلين الثاني الذي تمسك اليونان بهِ وادعوا انهُ حكمٌ جعل الاستيلاء على ثساليا وابيروس من حقوقهم. والثالث تضمن المشورة بقبول اكريت عوضاً عن ابيروس ادلة تنفي الارتياب من جهة نوايا بعض الدول وتقرّر في العقول انها اصبحت عاضدةً للباب العالي. ولا ريب في تمكن الحكومة العثمانية من ادراك ذلك بعد ان كانت الدول تسد اذنيها عن استماع اعتراضاتها على قرار مؤتمر برلين الثاني غير مراعية ما كانت تبسطهُ لديها من الصعوبات والموانع التي تحول دون تسليم ابيروس الى اليونان مع مقاومة الالبانيين لهُ. ولا ريب في انهُ من المهم عند دول اوربا كلها خلا روسيا ان تبقى

البانيا متحدة قوية لموازنة القوة السلافيــة المجاورة لها وان المانيا والنمسا بعد ان وقع الشقاق بين روسيا والمانيا وتباين المصالح بينها وبين النمسا ترغبان جداً في ان تصونا القوة العثمانية كلها لتكون حليفة لها عند انتشاب حرب اوربيــة للانتفاع بقوتها العسكرية التي لا يستخف بها وبالمراكز المهمة الكائنة ضمن دائرة السلطنة . فلا ترضيان بحدوث ما يضعف البانيا ولا بايؤول الى اضعاف السلطنة حتى ان الحكومة الانكليزية قد صرحت بما يستدل به على ان هذه هي سياستها اذ قالت انهــا ترغب في ان تبقي الاماكن التي اكثرية اهاليها من المسلمين في يد الباب العالي فيستفاد من ذلك انها تعتقد ان اكثرية الاماكن التي اهاليها من اليونان اذا استمرت تابعة للسلطنة تكون ينبوع ضعف لها عوضاً عن ان تكون مصدر قوة لانه ينتظر منهم ان يجاهروا بالعصيان عند وقوع الدولة في محن او انتشاب حروب تشغل عساكرها في جهة اخرى فتروم ان تبعدهم عن السلطنــة محافظة على الاماكن المجاورة لهم التي اكثرية اهاليها من المسلمين لموازنة قوتهم . ولا يخفى ان من اهم الامور في الشرق المحافظة على ميزانية القوة بالنظر الى الاجناس الكثيرة التي يوءلف سكانه منها . فلا بد للدول التي يهمهــا استمرار السلم واستتباب الراحة ان تراعي هذه الامور ولم يراعها موتمر برلين الثاني فسقطت احكامه عند نفس الذين ابرزوها . وما من دليل يدل على بلوغ الصرف السلمي اقطع من اتفاق الدول . وعند شروعها في المخابرات بشان القيام بالتوسط في الاستانة لم تكن على اتفاق تام . وكان اتفاقها يزداد اقتراباً من الكمال كل يوم حتى بلغ درجة مكنتها كلهــا من ان تغير قرار الموتمر وتشير على اليونان بقبول اكريت . واذا استمرت متفقة فلا بد من ان يصير بلوغ تسوية سلمية . وقد ابنا في جملة سياسية منشورة في الجنة ان ابدال ابيروس باكريت يوافقنا ويوافق اليونان فانها ليست باقل اهمية منها بالنظر الى سعة اراضيها وخصبها وكثرة اهاليها حال كون تسليمها الى اليونان لا تحول دونه صعوبات وموانع كالتي تحول دون تسليمهم ابيروس وخسارتها لا تجعل الباب العالي يخسر مكاناً خاضعاً له خضوع الولايات المتعلقة به لاكثرية اهاليه من المسلمين ولا يغيظ امة ذات اهمية كبرى كالامة الالبانية ويفتح لليونان ارضاً متسعة جداً ذات خصب عظيم ينتشرون فيها ويجنون منها ثمرات لا يتيسر لهم ان يجنوها من بلادهم الجدبة الوعرة . ولا ريب في اننا بعد ايام قليلة نقف على اخبار تكشف عما يكون والمامول ان لا يكون حرباً تقلق الامنية التجارية وان نعمت الشرق بغلاء محصولاته ورواج اشغال كثيرة فيه تضر به بخسارة الاموال التي لا تستغني الحكومة عن جمعها لسد مصاريف الحرب واخراج الرجال من اشغالهم لملاقاة صفوف الاعداء

المرشال مولتك والحروب

قد ذكرنا صدور رسالة من المرشال مولتك باحثة عن الحروب وهي باسم العالم بلونتشلي . وقد كتب ذلك المرشال رسالة اخرى بهذا الشان الى موسيو كوبارف عضو جمعية اصلاح القوانين الدولية وتوطيد اركانها . وقد اعترض المرشال المذكور على بعض اراء هذا الموسيو بشان الحرب وقد ذكر القواعد التي اوضحها في رسالته الاولى . ودافع عنها بتوضيح يزيد عن توضيحات المدافعة التي تضمنتها رسالته الاولى . وهذه ترجمة رسالته

من برلين في ٠ اشباط (فبرايه) سنة ١٨٨١ .

يا ايها الموسيو المعتبر جداً
انك قد جدت عليّ بارسال مذكرة اوضحت
فيها اراءك من جهة المسالة العظمى التي اصبحت
موضوع البحث في هذا الوقت. وقد شرفتني بطلب
رأيي بشان ما كتبت. فلا بد لي من ان احصر
جوابي في ما يتعلق بالحرب مراعياً بذلك مركزي
الشخصي. وعندك ان الحرب اثم. وعندي انها
الوسيلة الفريدة العادلة لتوطيد اركان سعادة
البلاد واستقلالها وناموسها.

اما المامول فهو ان التمدن الذي يتقدم بسرعة
في عصرنا يقلل استخدام هذه الوسيلة العادلة المفردة
بالتدريج. على انه لا يحق لدولة من الدول ان
تصرف النظر عنه. فالحياة البشرية بل حياة الطبيعة
كلها انما هي حرب دائمة واتحاد الشعوب لا يوطد
اركانه الا بذلك

هذا ومن المحقق ان كل حرب حتى المحفوفة
باعظم نصر هي مصيبة للبلاد فانه ما من غرامة
ارضية ولا مالية تقدر ان تعوّض خسارة الانفس
وحزن العيال. ولكن هل يمكننا ان نتجنب في هذه
الدنيا مصيبة نوقف فيها الضروريات فينبغي ان
نخضع لارادة الله سبحانه تعالى وان نحمل ما يترتب
على وجودنا في الدنيا. وللحرب نفع وهو اظهار
الرجال العظام والصفات الحسنة التي ربما كانت
تبقى مجهولة لولم تظهرها مهام الحروب!

ومن المحقق ان التمتع بسلم مقرر اسهل من
البحث عن الوسائل الموصلة الى التمتع به

وقد قلت انك تروم ان تبدل رجال السياسة
الخارجية بمؤتمر ينتخب الشعب اعضاءه يقدر ان
يحصل موازنة في صوالح الامم ويساوي الخلاف
الذي يقع لجانبة الحرب. اما انا فاشد اركاناً الى
حكمة الحكومات وعظمتها مما الى مؤتمر كهذا

اما زمان حروب الوزارات فقد مضى. ففي
عصرنا ما من رجل ذي عقل يتخذ على نفسه
مسؤولية سل السيف دون ان يساق بالضرورة
الى ذلك. والمامول ان تصبح كل الحكومات ذات
قوة واقتدار كافيين لتمكينها من تقييد الاميال التي
تهيج كل الشعوب وبذلك تصير مجانبة الحرب

قد القيت على عاتق الجنس الالماني مهمة
خصصته بها اكثر من سائر الاجناس وهي مهمة حب
الحرب فارجوك ان تطالع تاريخ هذا القرن فترى
ان المانيا لم تنتهر الحرب قط. فالمانيا قد بلغت
مرادها وهو الاتحاد فلا تحتاج مطلقاً الى ان تلقي
نفسها في حرب. غير انه من الواجب عليها ان
تكون دائماً متاهبة. وارغب كما ترغب انت في ان
لا تلتزم ان تستخدم قوة دفاعية

اما ما قلته في ختام رسالتك الكريمة فلا امانع
تسليمك اياها لتطبع وكذلك افوضك بطبع
جوابي

(الامضاء) صديقك المخلص كل الاخلاص
الكونت مولتك

تاهبات

لا يخفى ان الحكومة العثمانية كالحكومة اليونانية
لا تنقطع عن التاهب والتجهيز. وقد ترجمنا ما ياتي
عن جريدة استانبول المورخة في ١٦ اذار (مارس)
ان المركب العثماني ورد قصرة جاء امس الاستانة
من اسميد حاملاً طابورين من الجنود

وقد قالت جريدة الوقت ان الحكومة باذلة
الجهد بكل سرعة في سبيل جمع الباقي من الرديف
في اسميد وقسطموني. اما رديف ولاية بروسا فلا
يزال ياتي المدينة بكثرة

اما رديف ولاية ايدين قد ارسل ابرهيم ادهم
باشا اليها ليصير جمعه بسرعة

بعد ان وصل مركب مورد نصرة الى الاستانة بورديف اسميد ببرهة قصيرة جداً ارسل الى فولو بالطابورين اللذين اتي بهما وبمائة وخمسين فارساً اما البارجة مخبري سرور فارسلت امس الى انيبولي لينزل فيها رديف ناسيا وسكوبنغوبري وانيبولي

اليونان والروملي الشرقية

قد قالت جريدة المارتيز وهي جريدة الروملي الشرقية انة قد صدرت رسالة برقية من شركة روتر في الاستانة الى لوندرا مآلها ان عمدة فيليب الدائمة قد قررت انة اذا انتشبت حرب بين تركيا واليونان لا يصير طرد اليونان من ولاية الروملي الشرقية . انتهى . فنقول رداً على ذلك موكدين للدوكتور انكلاندار وكيل شركة روتر في الاستانة ان عمدة ولايتنا الدائمة لم تقرر شيئاً متعلقاً بطرد اليونان من الولاية اذا انتشبت حرب بينهم وبين الباب العالي او بعدم طردهم منها

المالية العثمانية

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة لا ريب في ان الباب العالي في احتياج شديد الى النقود للقيام بالتاهبات العسكرية المتسعة الدائرة . والظاهر انة ليس في ضيق عظيم كالضيق الذي يتوهم البعض انة بات فيه لانة لا يستخدم الوسائل التي يقدر ان يستخدمها للاستقراض . وقد عرض عليه البعض ان يقرضوه مالاً بشروط لا تعد غير معتدلة بالنظر الى اخطار الحالة الجارية . وبعض الصيارفة يرضون بان يدفعوا نحو مليون ليرا انكليزية بشرط ان تعطى لهم رسومات سلانيك وازمير وبيروت بضع سنين . ولا ريب في انة يقدر ان يحصل على مبالغ اقل بتلزيم جسر غلطة واعطاء امتياز لتشغيل معادن هيراكليا وتمديد طريق كبيا الحديدية وغير ذلك . وربما قدر ان يجمع بهذه الوسائل نحو مليون ليرا ونصف مليون وقد مال ناظر المالية الى استخدام بعض هذه الوسائل . غير ان الوكيل الاول لا يرضى ان يغير مبداه وهو ان تبقى مداخيل السنين الاستقبالية دون مس والمخابرات لم تات بنتيجة . اما محاولة تلزيم رسم اعداد الاغنام لقوم في الولايات فلم تنجح وقد صممت الحكومة على ان تدبرها امانة . وبما انها لا تقدر ان تنتظر الى ايار (مايس) وهو زمان جمع ذلك الرسم ربما تطلب الى اصحاب الاغنام ان يدفعوا نصف الرسم سلفاً . وقد ارسلت اوامر بهذا الشان الى الولايات . ومعدل الرسم هذه السنة هو نحو مليون وثلثمائة وثمانين الف ليرا عثمانية فالمنتظر ان تحصل الحكومة على نصف مليون ليرا على الاقل لسد الاحتياجات الموقتة وكانت قد علقت املها بالحصول على مبلغ من زيادة دخل الروملي الشرقية عن مصروفها . غير انها لم تحصل على شيء لانة قد تقرر في قانون الولاية الاساسي ان تدفع الزيادة للبنك العثماني وقد تعهد البنك بالاتفاق المورخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٩ ان يدفعة لاصحاب الدين العثماني . وقد دفعت الولاية المذكورة للبنك ٣٢ الف ليرا فهذا المبلغ مهما تدفعة في الاستقبال يبقى في البنك الى ان يصير الاتفاق على شيء لتوزيعه على اصحاب الدين

تركيا واليونان

قالت جرائد النمسا ان المسالة العثمانية اليونانية قد تغيرت احوالها منذ بضعة ايام وقد كثرت اسباب تعليق الامل ببلوغ صرف حبي . وما تعهدت به تركيا واليونان من الامتناع عن المجاهرة بالعدوان ما دامت المخابرات جارية مهم جداً فانة يجعل

ميدان السياسة حرًّا ولم تتعين مدة المخابرات ولذلك لا تقدر تركيا واليونان ان تتخلصا من تعهدهما الا اذا صرّحت الدول بانقطاع المخابرات

اما وزارات باريز و برلين وفينا فهي على اتفاق من هذا القبيل ولم تقرر امور قاطعة من جهة ما يطلب الى الباب العالي ان يسلمهُ الى اليونان غير ان الراي العام طلب تسليم تساليا دون ايبروس ومن المحقق انهُ لا يطلب تسليم بريفيزا . اما انكلترا فلم تترك قرار موتمر برلين الثاني . غير انها لا تمتنع عن موافقة الدول اذا اتفقت على خط جديد . وقد صرحت الدول لليونان بما يقطع املهم من الحصول على معاونة مهما كانت اذا رفضوا ما تقرره الدول و يظن انهُ اذا انتشبت حرب تحصر وما ذلك الا من تصرف روسيا الجلي في الروملي والبلغار

اليونان والدول

قالت جريدة الونت ان الحكومة اليونانية قد اقامت الحجة على اخراجها من دائرة المفاوضات الدولية الجارية في الاستانة خاصة على جعل سفيرها في الاستانة منفردًا كل الانفراد بالنسبة الى ذلك

اليونان والفلاح في تساليا وابيروس

قالت جريدة الحقيقة ان سفراء الدول في الاستانة قد اتخذوا الوسائل اللازمة لسبر ميل اليونان والفلاحين في تساليا وابيروس ليتمكنوا من ان يحصلوا باصابة الملاحظات التي تصدر من الباب العالي المتعلقة بتحديد التخوم . وانهم قاموا بذلك بواسطة تساهل دولهم في الولايتين المذكورتين

وقد قالت الحقيقة ان السفراء جهلوا على ذلك بالاخبار الكاذبة التي اشاعها اليونان من جهة اتحاد الالبانيين معهم . فالاجوبة الواردة على السفراء بهذا الشان تكذب كل التكذيب ذلك الخبر . وانها قد عرفت باخبارها الخصوصية ان الالبانيين والفلاحين في تساليا لا يميلون مطلقًا الى الانضمام الى اليونان وانهم مصممون على دفع حملاتهم . وان اليونان المتعقلين الساكنين في الولايتين المذكورتين لا يرغبون في الانضمام الى المملكة اليونانية لانها تحملهم احمالاً ثقيلة مالية وتجبرهم على الانخراط في سلك العسكرية . وان السفراء قد صمموا بهذه الاخبار الى ان يشيروا بضم اكريت الى اليونان عوضًا عن تساليا وابيروس . وانهُ من الواجب على الحكومة اليونانية ان تدرك الصعوبات التي تحول دون ضم ايبروس وتساليا الى املاكها لانها تلتزم بان تبقي على قدم الحرب ٢٠ الف رجل للتمكن من اخضاع الالبانيين والفلاح حال كون ماليتها لا تسمح لها بذلك

البانيا

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة ان الجرائد الشبيهة بالرسمية لا تزال تقول ان الهيجان الجاري في شمالي البانيا هو لمقاومة اليونان . غير ان المامورين العثمانيين قد اخرجوا من هناك والحكومة تعلم الحقيقة . وقد ارسلت نحو ثلثة الاف جندي ومعهم مدافع كثيرة من سلانيك الى اسكوب وقد عرفت من مصدر يركن اليهِ ان ٨ طوابير قد امرت بان ترسل الى تلك الجهة فضلاً عن الثلثة المذكورة . فهذه الجنود مع الموجودة هناك يجعل المجموع نحو عشرة الاف رجل . و يقال ان الالبانيين عندهم عدد مساوٍ لهذا العدد ومعهُ بعض مدافع اعطتها الحكومة لهم بعد موتمر برلين لمقاومة حلول الجبليين في غزنجي و بلافا

شيلي وبيرو

الاخبار الواردة من ليما تفيد جسامة الخسائر التي سببها الحرب الاخيرة بهذه الجهات وبلغت الخسارة المالية في المحاربين ٦٠٠٠٠٠ ريالاً وان الجيش الشيلي استحوذ على ليما بعد محاربتين عنيفتين تهدم من اجلها مدينة كورفيلوس فقد اجرى احتراقها من لدن العدو بواسطة الاجسام قابلة الالتهاب بالسرعة وكذا افسد العساكر نظام مدينتي بارونكوا وميرافلورس عدا ما اجروا الاتلافه من السفن الحربية (الكوكب المصري)

الجمعيه الخيرية الارثوذكسية

في الاسكندرية

وردت الينا مجموعة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية عن سنتي ١٨٧٩ و١٨٨٠ فاطلقنا في صحائفها النظر فاذا هي ذات مقدمة طويت بعد الحمدلة والبسملة على استلفات اهل الاحسان ومصطنعي البر الى المجموعة المبينة اوجه منافع الجمعية وميزانية الدخل والخرج . ثم على مؤاخذة بعض من لم يرعوا الجمعية جانباً ولانهضوا لها بخدمة مع تأييدهم وتعهدهم نختتم المقدمة على التقدم للمعاونة واستدعت منهم رقة العواطف الى ان تطرقت الى الشكر والدعاء للدولة العلية والحضرة الخديوية ووزرائها وبعض كبار القوم الذين نظروا اليها وامدوها . ومن بعد المقدمة سطرت ارقام الاحسان من المحسنين والمشتركين وموارد اخرى فكان دخلها في السنتين المذكورتين من المحسنين ٢١ الفاً صاغاً ومن المشتركين نحو ٢٤ الفاً وواردات شتى نحو ٢٥٠٠ وكان خرجها نحواً من ٣٥ الفاً وعلى نفس ادارتها ٨٨٥٨ اما دخلها من النصيب في هذه السنة فكان سبعين الفاً ومجموع ما نالت من الاحسان في خمسة اعوام نشأ بها هو ١٧١ الفاً انفقتها كلها في البر الا بضعة الاف

وعقيب كل ماذكر راينا في المجموعة اسماء عمدة الجمعية وموءسسيها فاذاهم الوجهاء والفضلاء نسال الله ان ياخذ بيدهم على رجاء ان تمطر سماء الاحسان على تلك الجمعية وابلاً وان لا ترى من اهل الثراء وسعة العيش باخلاً

تآليف مفيدة

اتحفنا من نفائس الفاضل العارف سعادة الدكتور عيسى بك حمدي حكيمباشي العائلة الخديوية السنية في مصر ومن اعضاء الجمعيات العلمية العملية في فرنسا بنسخة من كتاب البثلوجيا في الامراض الباطنة ذات جزئين ونسخة من كتاب بلوغ الامال في صحة الحوامل والاطفال ذات جزء واحد وكلا الكتابين نسج براعه الذي ازهر في وادي النيل واثمر وسطع واقمر فله منا طيب الشكر على ما اتحف مستلفتين طالب النفع ان يقبل على ذينك المؤلفين بالاقتناء بنقد القليل في الشراء فان اول الكتابين اي كتاب البثلوجيا يباع باربعة عشر فرنكاً والثاني بفرنكين ونصف عند جناب الخواجه يوسف شيت

تفسير حلم

اننا من الذين قد طالما قالوا ان الاحلام تنشا عن اسباب طبيعية وان اهل العلم العصري لا يعتقدون بانها تدل على شيء استقبالي لان الله سبحانه وتعالى

قد تحجب معرفة الاستقبال عن البشر. ومع ذلك
قد ترجمنا الخبر الاتي عن جريدة استانبول لانه
خبر غريب جداً وهو
ان المعبر اي مفسر الاحلام علي افندي امام
جامع كلدح علي جاء امس ادارة جريدتنا واظهر
لنا عدداً من جريدة التركية المسماة بالصباح الملغاة
منذ اربع سنوات. وقد ورد في النسخة المذكورة
المؤرخة في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦
ان الجنرال اغناتيف الذي كان سفيراً لروسيا
في الاستانة دعا اليه علي افندي الموما اليه ليطلب
منه تفسير حلم حلمه الامبراطور اسكندر. وحلمه
هو انه راى قمرين احدهما احمر ولكنه ذو نور
محزن والآخر في حالة طبيعية ولكنه مشرب حمرة
فقال المفسر انه ستنشب حرب شديدة بين
روسيا وتركيا وتحدث اضطراب ثورة في روسيا
وانه بعد بضع سنين يقتل القيصر بمؤامرة فاجاز
سفير روسيا علي افندي بسخاء وبعث بالتفسير حالاً
برسالة برقية الى الامبراطور

زلزلة في ايطاليا

قال مكاتب التيمس المقيم في رومية ان
مدينة كاسا ميتسيولا الحسنة المركز الواقعة في جزيرة
اشيا التي يتقاطر الناس للاستحمام بمائها المعدني قد
هدم اكثرها بزلزلة. والاخبار الواردة الينا بالبرق
تفتت الاكباد. وقد سقط اكثر من مائتي بيت من
بيوتها ولحقت اضرار ببيوت كثيرة فلا سبيل الى
سكناها في الحال. وقد تحقق الى الان انه قتل فيها
مائة واربعة انفس وقد لحقت اضرار بكثيرين.
وقد تعدل ان مجموع الذين قتلوا او جرحوا هو
٣ مائة. وقد اخذت المراكب البخارية تنقل
الجرحى الى مستشفى بلازيني في نابلي. وقد وقعت
هذه الاضرار بزلزلتين الاول بعد الظهر بساعة
ونصف ساعة من اليوم الرابع من اذار (مارس)
واستمر سبع ثوان. والثاني بعد ذلك بساعة ونصف
ساعة. وقد هدم القسم الاعلى من المدينة. وانشقت
الارض في جهات مختلفة من الشوارع وعرض بعضها
٥٠ سنتيمتراً. وقد لحقت اضرار عظيمة بحمامات
بانزي وحمامات جبل دلامزر بوكوردا. وقد خرج
كثيرون من الاهالي من المدينة ونزلوا في الحقول.
وعند وصول الخبر الى نابلي صار ارسال بارجة
وجنود وضابطة واطباء لمساعدة المصابين وارسلت
معهم اغطية وجميع لوازم المعيشة. وبعث ناظر
الداخلية برسالة برقية الى الحاكم معيناً مبلغاً من
النقود لمعاونة مئات من الذين قد خسروا كل شيء.
وقد هدمت منازل كثيرة في ضواحي المدينة.
وظن في بادئ الامر ان هذه الزلزلة لها علاقة
بهيجان فيسوفوس الذي جرى في ٣ الجاري. غير ان
العالم بالميري قال ان الالات التي تشير الى الزلازل
لم تظهر فيها علامات تثبت ذلك وعليه فعنده ان
هذه النازلة ناشئة عن ظاهرة محلية ربما كانت هبوط
الارض بغتة من جرى استمرار تاثيرات المياه
المعدنية. وقبل الزلزلة الاولى ببرهة قصيرة غلت
المياه المعدنية غلياناً شديداً

ساعات يديرها الهواء

(نقلاً عن الرائد التونسي)

قد قام الهواء من مدة باعمال مهمة في تركيب
الالات المستعملة في المعادن والغوص في البحار
وسكك الحديد وما جرى مجراها والان قد اتخذ
اصحاب الفنون واسطة لتدوير دواليب الساعات
الكبيرة الموضوعة في ابنية المنازل المشاعة واول
من جرّب هذا الامر كان رجل بحاضرة فينا اما

الان فقد شاع استعمال هذه الساعة الهوائية بباريز كلها وطريقة ذلك هي انهم يجعلون ساعة كبيرة في مركز المدينة ثم يدون منها انابيب متشعبة تتصل بجميع ساعات البلد ثم يتخذون آلة لضغط الهواء ومتى انضغط الهواء سار بالانابيب المذكورة الى دواليب الساعة المركزية ودورها ثم سار بالوقت عينه ضمن تلك الانابيب الى بقية ساعات البلد ودور دواليبها تدويرًا محكمًا

بخيل عجيب

ان رجلاً جمع دون استحقاق مالاً وافرًا فصار دخله من املاكه في السنة مائتي الف ليرا · ومع ذلك كان متجاوزًا حدود الاعتدال بالبخل حتى انه كان يأكل عند اصدقائه دون ان يأكل صديق عنده · ولم يكن ينفع مسكينًا ولا يعاون ارملة ولا يبذل بارة احسانًا · وبعد ان طالت هذه الحال وسمع من الكلام ما يحمر الوجوه دعا نحو عشرين شخصًا من معارفه ليتناولوا الطعام عنده · وبعد ان جلسوا حول المائدة بدقائق قليلة سمعت ضجة وصياح · فخرج صاحب الدعوة البخيل راكضًا بعد ان كان قد صفر الخادم اصفر اللون وهمس في اذنيه وبعد برهة عاد والعرق يقطر منه والدم قد صبغ يديه ولطخ ثيابه · فاجتمع المدعوون حوله واغمي على بعض النساء خوفًا واخذ الناس يقولون ماذا جرى ماذا جرى · فقال البخيل والدموع تتلألأ في عينيه لقد ذبت حزنًا فان اب عائلة كثيرة داسته مركبة امام باب بيتي فهو منكود الحظ بل اولاده هم المساكين الفقراء · غير انني لا اترك هذا الامر يذهب دون نتيجة فتناول صحنًا وصب فيه ما كان في جيبه من النقود ودار به على المدعوين فاعطوا بسخاء حتى بلغ ما جمع في الصحن اكثر من الف وخمسمائة فرنك · وصرف القوم السهرة بلذة وسرور · غير انه ظهر في الصباح ان المدعوين خُدِعوا فانه لم يرَ احد بالمركبة ولكن البخيل اخترع هذه الحيلة ليجمع مصاريف الدعوة مع ربح

حياةٌ بعد الموت

قد ورد في جرائد بخارست ان فتاة ماتت مجدورة وانفاذًا للقانون الجاري اثناء الاوبئة صار دفنها حالاً · وكانت مخطوبة ذات حلي ذهبية فدفنت كلها معها من شدة حزن والديها وخطيبها · فرأى ثلثة رجال الحلي فصمموا على ان يفتحوا القبر (خشخاشة) ليسرقوها · ففعلوا وسلبوا الخواتم من اصابعها ثم انهض احدهم راسها لحل عقد ذهب في عنقها · فسقط راسها فقال له رفيقاه انه سقط من يديه من شدة خوفه · فخجل واراد ان يبين لهما انه لا يخاف الجثة فصفعها · فجلست ونظرت في اللصوص قائلة هل تسلبوا الحلي ارجوكم ان لا تقتلوني · فلما سمع اللصوص هذا الكلام خافوا جدًا وركنوا الى الفرار · وبعد عناء عظيم تمكنت الفتاة من الخروج من المدفن وبلوغ بيت الخوري · فلما راها خاف جدًا ولم يسكن جاشه الا بعد برهة · اما والداها وخطيبها فكادوا يطيرون فرحًا وعوضًا عن ان يطلبوا قصاص اللصوص عفوا عنهم ليعطوهم الحلي التي سببت رجوع بنتهم الى قيد الحياة وان كان قد تم ذلك على غير قصد منهم

الطلاق

اخبر اعداء الطلاق ان يطالعوا ما يأتي ترى فوق اكبر ابواب مدينة اغرا وهي قصبة ولاية في هندستان الجملة الاتية القديمة العهد

في السنة الاولى من ملك جوليس السابع طلق القاضي برضى الزوجين الف زوجة. فغضب الملك وابطل الطلاق. وفي السنة التابعة تبين ان الذين تزوجوا فيها هم اقل من الذين تزوجوا في السنة السابقة بثلاثة الاف. وزاد الزناة سبعة الاف واحرقت ثلثمائة امرأة لانهن سممن ازواجهن. وخوزقت الحكومة ٧٥ رجلاً لانهم قتلوا زوجاتهم وتكسر داخل البيوت اثاث بقيمة ٦ ملايين. فلما رأى الملك ذلك بادر الى اصدار امره باعادة الطلاق

يدٌ بيضاء

ما امسك عنا اولو العلم مكرمة بل جادوا وما بخلوا وطوقوا دائرة المعارف بالمنن من فضل ما فعلوا فاثنوا وهم بالثناء اولى وشهدوا تعطفنا على كونهم في صدور المكانات الاولى

وقد كان لنا من بركات اليومان فزنا بشهادة العلامة الذي عبقت في الرياضيات رياض يراعته وطلعت في الفلكيات والطب كواكب براعته وترفع في المعقولات مقام مكانته وظهرت في كل محمدة ايات كرامته الفاضل الكامل الدكتور ميخائيل افندي مشاقه المشهور قال دام فضله

انني قد طالعت بعض كتابكم الجامع وامعنت النظر باجل مباحثه حتى نهاية جزئه الرابع فوجدته درة يتيمة بلغتنا العربية. يجمع في فوائدها العلمية وسائر المعلومات البشرية. بطرز سهل المباني. يتوصل به الى كنه المسائل ودقائق المعاني. جامع كل تليد وطارف. ولا غرو فانه دائرة المعارف. كتاب لا يستغنى عن وجوده بمكتبة كل عالم مدقق. ويفتقر اليه كل طالب ومحقق. وقد زانه حسن الترتيب. وكمال التهذيب. مع ما في ذلك من صعوبة الاعمال بمخافة وقوع خلل او اهمال. كيف لا وفي تتبع مراتب الحروف فقط متاعب دونها وقوع غلط. ومع ذلك فقد جاء كبستان به الحور والولدان. وبه من كل فاكهة زوجان. تقر به النواظر. وتسر به الخواطر. فلله درّ بستانيه الفاضل العالم العامل. حيث ابان بذلك ما به من الحمية العربية. والهمة السورية. والمحبة الوطنية باقدامه على مصاعب الامور. بما يخلد ذكره لمنتهى الدهور. فمن واجبات افراد ابناء الوطن. ان يقدموا له الشكر والدعاء بمزيد المنن. على ممر الزمن

في ٦ اذار سنة ١٨٨١ الداعي

ميخائيل مشاقه

غلاء محصول القلم

ان الكتابة في انكلترا وامركا قد بلغت درجة عالية جداً من جهة ارباح الحاذقين من اهلها. وقد ورد في جرائد امركا ان شاباً من الكتّاب جاء جريدة كبيرة من جرائد نيويورك من امركا طالباً مصلحة. فقال له مدير الجريدة ماذا تقدر ان تكتب قال اكتب كل شيء. قال اكتب جملة اولى مضادة للوسائل غير المعتدلة التي تتخذها جمعية منع شرب الخمر وجميع المسكرات فانها قد زادت في الرقة حتى انقطعت. فاذا استحسنت جملتك ادفع لك عنها عشرين ريالاً اي خمسمائة غرش. فسال الكاتب كم سطر ترغب في ان تكون الجملة. قال التزم الاختصار على قدر الامكان. قال سمعاً وطاعة. فتناول الشاب ورقة وكتب ما ياتي: يهون علينا ان نرى العالم باسره يشرب مسكراً اكثر من ان نعلن موت انسان واحد جوعاً: انتهى. فدفع مدير الجريدة الريالات حالاً

وطبع هذه الجملة في صدر الجريدة باحرف كبيرة وذيلها بتسع حواشٍ

اللولو او الدر

هو شيء مشهور يحصل بتجمد مواد اكثرها كاربونات الكلس بوجد في عدة حيوانات صدفية صدفها طبقتان احداها منطبقة على الاخرى وتكون هذه الحيوانات في الماء المالح او في العذب . واللؤلوء في الغالب كروي ولونه يضرب الى الصفرة او يكون ابيض مشرباً زرقة . وفي اوربا واميركا اثمنه الابيض والمصفر بفضله العرب والهنود . وهو اصلب من الجوامد الكلسية غير انه مركب من المواد التي تتركب هي منه الا ان فيه فضلاً عنها بين طبقاته العديدة قشوراً حيوانية تجعله صلباً بالتجفيف . والمواد التي يتركب منها تجتمع داخل صدفة الحيوان مادة رحلية تنفرز من الحيوان وتكون حول جلدته الخارجية . ويدخل رمل او اجسام اخرى غريبة الى ما بين الصدفة وجلد الحيوان وينشا عنها تهيج في جهاز الحيوان اللطيف فيفرز المادة اللؤلوئية ليصون نفسه من تاثيرات ذلك الرمل والمواد الغريبة . فيبادر الانسان الى الانتفاع من ذلك وباضافة اجسام غريبة مختلفة ينمو لؤلوء مختلف المقادير والهيئات . وقرر لنوس لحكومة اسوج انه يمكن صنع الدرّ بثقب الصدفة والتوصل الى سطح جلد الحيوان فعينت له جائزة ٤٥٠ ليرا غير ان ذلك لم يات بالمطلوب . اما عرق اللولوء الذي يكون في سطح الصدفة الداخلي فيتكون مما يتكون اللولوء منه

وقد جعل الدرّ من الحجارة الكريمة منذ الزمان القديم وحسب من الحلي الجميلة الفاخرة . وقد ورد في سفر ايوب وصف ثمنه . وكان اليونان والرومان القدماء يستخدمونه بكثرة حتى انهم زينوا ارجلهم به . وقد ذكر المؤرخ بلايين كثرة التزين به في ايامه وقال لم يكتف الناس بذلك ولكنهم وضعوه على ارجلهم ولم يكتفوا بوضعه على الجهات السطحية من احذيتهم ولكنهم اصروا على وضعه في نعالهم . وذكر هذا المؤرخ اللوح الصدري الذي جاء به قيصر رومية للزهرة وقال انه كان مصنوعاً من اللولوء الانكليزي . وهذا يثبت ما قاله سويتونيوس من ان الذي حمل قيصر على فتح انكلترا هو طلب الدرّ . اما مقاديره فتختلف كثيراً . واغلبه ما هو قدر بزرة اللوبياء الاعتيادية مع جمال لونه وشكله . واذا كانت الدرة اكبر تكون اثمن غير ان هذا نادر . واشهر لولوءة كانت ملك مستر هوب الانكليزي . ووزنها ٣ اواقٍ ومحيطها ٤ قراريط ونصف قيراط انكليزي وطولها قيراطان غير انها غير صافية ولا منتظمة . وكان الرومانيون القدماء يدفعون اثماناً غالية للحصول على الدرر الجميلة . وكان ذلك اللولوء الجميل يباع بما هو قدر مائتي الف فرنك في هذه الايام . وكانت كليوبترا ملكة مصر متحلاة بحلقتين في وليمة فاخرة فعقدت رهناً تعهدت به بان تذيب لولوءها بالخل اذا خسرت . وكانت قيمة لولوئها مليوني فرنك . ويقال ان السار توماس كريشام اقتدى بما فعلته الملكة كليوبترا في ايام الملكة اليصابات الانكليزية بلولوءة ثمنها ٤٧٥ الف فرنك

اما الصدف الذي يكون فيه اكثر در التجارة فهو ذو طبقتين قريب من الاستدارة قطره ١٢ قيراطاً انكليزياً . ويوجد في اقطار العالم المختلفة خاصة في بحر الهند وشمالي المحيط . وهو كالحيوانات الصدفية الاعتيادية يجتمع في الشواطىء ويوجد سنة بعد سنة في محل واحد . وفي المحلات غير العميقة يجمع صدف اللولوء احياناً بآلة غير انه يلتقط

في الغالب بالغوص في البحر. واشهر محلات اللؤلوء قريبة من سواحل سيلان وبابان وجاوة وسومطره وخليج العجم. وقد وجد درٌّ كثير في سواحل كولومبيا وجون باناما غير ان هذا اللولوء ليس ثميناً كاللولوء الشرقي. وكان في يد الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا سنة ١٥٧٤ درة من درّ المكان المذكور وزنها ٢٥٠ قيراطاً ثمنت بسبعمائة وخمسين الف فرنك. والاسبانيول الذين سبقوا الجميع الى الحلول في القارة الامركانية وجدوا ان الاهالي الاصليين يتزينون باللولوء كثير عقوداً واساور. وقد قيل ان الملك مونتزوما عند مقابلته لكورتس الاسبانيولي كان لابساً اثواباً مزينة باللولوء. وبعد ذلك جرت تجارة اللؤلوء بين امركا واوربا واشتهرت جزيرة كوباكوا بكثرة اللولوء. ولا يزال يوجد في ساحل اواسط امركا الغربي. ولولؤهُ جميل اللون ولكنهُ غير منتظم الشكل. وتخرج من مازتلان واكابولكو مراكب صغيرة لالتقاط اللولوء من ذلك المكان ويكون فيها فضلاً عن ملاحيها غواصون هنديون ياخذون خمس اللولوء والباقي تاخذ الحكومة نصفهُ والنصف الآخر يترك لصاحب المركب. وقد قال همبولدت بتعجب انهُ لم يسمع قط بوجود اللولوء في صدف جنوبي امركا الموجود في الماء العذب مع ان في انهار بيروس كثيراً منهُ. ووجد لولوءة كبير في سواقي نيوجرزي بالقرب من سليم وذلك سنة ١٨٥٨ وبيعت درة واحدة من دررها بعشرة الاف فرنك وكان قطرها قيراطاً انكليزياً

ومن اهم محلات الدرّ المحلات القريبة من سيلان وكورومندل وهي الآن في يد الحكومة الانكليزية. وقد اشتهرت جهات سيلان بلؤلوها وغواصيها منذ ايام بلايني عندما كان الرومانيون القدماء يأتون بدررهم منها. والغواصون هم من الاهالي الذين تربط للقيام بذلك ويتحدرون الى قاع البحر على عمق ٦ او ٨ باعات ٤٠ او ٥٠ مرة في اليوم ويعلقون باجسادهم حجراً ثقيلاً ليجعلوا غوصهم سريعاً ويتحدرون بكيس ليضعوا صدف اللولو فيه بعد ان يقتلعوه من الصخور ويبقون تحت الماء دقيقة او دقيقة ونصف دقيقة. وفي اذار (مارس) او نيسان (افريل) بداية زمان التقاط الصدف. ويوجد احياناً في صدفة واحدة من ٨ الى ١٢ لؤلوءة ويكون اللؤلؤ الشرقي الجيد اعتيادياً قدر بزرة اللوبيا او قدرها ٣ مرات. واللآلي الصغيرة تسمى بدرة الاواقي لانها تباع جملة بالوزن ويقال انهُ يلتقط من لولوء خليج العجم سنوياً ما قيمتهُ من خمسة ملايين فرنك الى سبعة ملايين فرنك ونصف مليون. ويزيد ثمن اللولو بصفاء اللون وكبر الحجم. فالدرر الصغيرة ثمنها من فرنكين ونصف فرنك الى ١٢ فرنكاً. اما الدرة المفردة التي ليست بصغيرة فثمن الواحدة منها ٢٥ فرنكاً او اكثر والعقد الجميل الذي يؤلف من لولوء كل منها قدر حبة اللوبياء قيمتهُ من الفين وخمسمائة فرنك الى ٧٥ الف فرنك. وفي التجارة يكون الدر شرقياً او غربياً اي هندياً او محيطياً

اما عرق اللولوء فمشهور فانهُ يستخدم للزينة وفي كل سنة يصدر منهُ الوف طنات من البحر المحيط والهندي وثمنهُ يختلف باختلاف جنسهِ وهو من ٢٥٠ فرنكاً الى ستة الاف فرنك الطن وهو يستخدم لتزيين الاثاث وازرار الاثواب والسكاكين. وهو صدف الدر. وقد صنع الافرنج عرق اللولوء الكاذب واللولوء الكاذب فالذي يراهما لا يقدر من مجرد النظر ان يميزهما عن المادة الحقيقية

قانون براة الاختراع

نقلاً عن سورية

(تابع الجزء السادس)

من حق اختراعه له فاذا كانت مخترعات صاحب البراة من الاشياء المهلكة فكما انه يربط بكفيل لاجل استعمالها ويكون تحت نظارة الحكومة كذلك الذين يباشرون مثل هذه المخترعات يربطون بكفالة ويكونون تحت نظارة الحكومة

المادة السابعة والعشرون . يمسك دفتر في نظارة التجارة والزراعة لاجل قيد برات الاختراع التي تجرى معاملة فراغها وانتقالها وتعلن في كل ستة اشهر مرة الانتقالات التي تقيد توفيقاً للقاعدة المحررة في المادة الثامنة عشرة

المادة الثامنة والعشرون . الذين يتفرعون بالقسمة عن صاحب براة الاختراع من البراة او من حق اعمال المخترعات المتعلقة بها اذا اخذ اخيرًا على هذه الاختراعات من طرف صاحبها الاول كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات التي تحدث من طرفه يستفيدون من ذلك الكتاب ويبين ذلك بالمقاولة واذا اخذ المفروغ له كتاب تصديق عن التعديلات والاصلاحات فيمكن لصاحب براة الاختراع الاول او لمن لهم علاقة به ان يستفيدوا منه والذين لهم حق الاستفادة من كتاب تصديق الاضافات يمكنهم ان يعطوا ليرا عثمانية خرجاً ويأخذون صورته من نظارة التجارة والزراعة

الفصل الخامس

في صورة اظهار واعلان التعاريف والرسوم المختصة بالبراآت

المادة التاسعة والعشرون . ان التعاريف المختصة بالبراآت والرسوم والنموذجات والقواعد تحفظ في نظارة التجارة والزراعة الى انتهاء المدة المعينة للبراة وتبرز مجاناً لمن يود الاطلاع عليها من الخارج وتعطى صور التعاريف والرسوم لمن يشا بعد ان يودي المصاريف الرسمية عنها ومصاريف عملها

المادة الثلاثون . ان تعريف ورسوم البراآت التي يودي القسط الثاني من الرسم المعين عليها تعلن حرفياً او اجمالاً وتعلن ايضاً فهرست البراآت التي اعطيت قبل سنة في ظرف السنة الثانية

المادة الحادية والثلثون . ان التعاريف والرسوم وفهرست البراآت المعلنة تحفظ امانة في نظارة التجارة والزراعة في الاستانة وفي قلم مجالس الادارة في الولايات لتجرى اراءتها مجاناً لمن يروم

المادة الثانية والثلثون . ان الرسوم والتعاريف الاصلية تحفظ بعد انقضاء مدة البراآت المعينة في محل تحف مكتب الصنائع في الاستانة

الباب الثالث

في حقوق الاجانب

المادة الثالثة والثلاثون . يحق لمن كان من تبعة اجنبية ان يأخذ براة اختراع في الممالك العثمانية

المادة ٣٤ . ان الشروط والمعاملات التى يعينها هذا القانون تجرى بلا استثناء بحق الاجانب الذين يطلبون براة ما

المادة ٣٥ . يحق للذين يأخذون براة اختراع في الممالك الاجنبية ان يأخذوا براة عن اختراعهم في الممالك العثمانية على انه تشترط ان يكون ختام مدة براتهم عند انقضا البراآت التي يأخذونها في الممالك

الاجنبية

الباب الرابع

في الاحوال التي تبطل وتسقط حق براة الاختراع والدعاوى المتعلقة بها

الفصل الاول

في الاحوال التي تستلزم ابطال واسقاط حق براة الاختراع

المادة ٣٦ ٠ اولاً . اذا كان الشيء المخترع لم يوجد حديثه . ثانياً ٠ اذا لم يكن صالحاً لاعطاء براة توفيقاً للمادة الثالثة ٠ ثالثاً ٠ اذا اعطيت براة على الاصول والقواعد والكشفيات والتصحيحات المجردة التي هي من النظريات الصرفة ولم يبين صورة تحويلها الى الصنائع ٠ رابعاً . اذا كان الاختراع مخلاً بالامنية العمومية ونظام المملكة ومخالفاً للاداب والاخلاق والقوانين الموضوعة ٠ خامساً . اذا استحصلت براة من غير الشيء الذي قيل انه مخترع باسم مزور بصورة احتيال ٠ سادساً اذا كان كتاب التعريف المربوط بالبراة غير كاف لاجراء الاختراع او لم يكن متضمناً صورة استعماله على الكمال والحقيقة ٠ سابعاً . اذا اخذت براة على خلاف الاحكام المذكورة في المادة الثالثة والعشرين فهذه البراات التي على هذا المنوال تكون مفسوخة وتعد كان لم تكن وتجرى المجازاة على حدة بسبب عمل او بيع الاشياء المبينة في الفقرة الثالثة والرابعة من المادة السادسة والثلاثين والتعديلات والاصلاحات والاضافات وكتب التصديق التي لا تختص بالبراات المعطاة راساً تبقى بلا حكم

المادة ٣٧ . الاشيا التي انتشرت في الممالك العثمانية والديار الاجنبية بصورة يمكن اجراتها وذلك قبل تاريخ تقديم استدعا البراة لاتعد من الاختراعات الجديدة

المادة ٣٨ ٠ اولاً . اذا لم يدفع صاحب البراة التقاسيط المعينة على رسم براته في يده كل سنة نقداً ٠ ثانياً ٠ اذا لم يعمل في الممالك العثمانية في مدة سنتين اعتباراً من تاريخ البراة للشيء الذي اخترعه وذلك بدون عذر مقبول او اذا عطل الشي مدة سنتين على التوالي ٠ ثالثاً ٠ اذا ادخل معمولات الممالك الاجنبية التي هي الشيء المأخوذ به البراة الى الممالك العثمانية يسقط من حق البراة غير ان المعمولات الاجنبية التي تجلب لتوضع انموذجاً للماكنات وفي المعارض العمومية او لتجرب بمساعدة الدولة يمكن ادخاله الى الممالك العثمانية برخصة نظارة التجارة والزراعة

المادة ٣٩ . ان الذين ليس بايديهم براة موافقة للقانون او قد انقضت مدة براتهم ويدرجون في اعلاناتهم وعلاماتهم ودمغتهم واشاراتهم انهم اصحاب براة والذين يذكرون في اعلاناتهم وعلاماتهم واشاراتهم انهم ذوو براة ولا يدرجون هذه العبارة وهي (لا كفالة للدولة) يوخذ منهم جزا نقدي من ليرتين عثمانية الى ٤٥ ذهباً عثمانياً وان تكرر العمل يضاعف الجزاء

(ستاتي البقية)

ترتيبات جمهورية

تابع الجزء الخامس

وفي مدة اقامته في المدرسة كان قد احب ابنة احد الفلاحين التي تسمى لوكريسيا رودولف وهي من البنات العاقلات المتعلمات المهذبات وبعد مدة وجيزة تزوج بها

وفي سنة ١٨٥٩ كانت قد انتهت مدة رئاسته المدرسية فانتخبوه حالاً مبعوثاً الى ديوان الاعيان ليقوم كمحام عن حقوق الولاية وفي تلك الاثناء

حدثت اضطرابات الحرب الماضي فكان اول عامل مستعد للنزال في ساحة معامع القتال فانتخب اذ ذاك قائدًا عسكريًا فصار اول رجل محامٍ من حزب الجمهورية ومحبًا للاتحاد وقواعد الحرية كارهًا استعباد الرقيق . والفرقة التي تعين عليها في ذاك الحين كانت من اشجع الفرق واهل الحماسة والقوة الزائدة الذين يحبون ان يخدموا وطنهم بتكريس اغلى شيء عندهم . فذهب هذا القائد الجسور الى ساحة الحرب بوظيفة كولونيل مع الفرقة الثانية والاربعين من ولاية اوهايو المتطوعة . واول مرة استنشق فيها رائحة البارود وخاض بحر القتال كانت في معمعة كانتوكي وهجمتها المهولة التي كانت تحت قيادة الجنرال هومفري وفي تلك الاثناء حلت مرتبتة وصار قائدًا عامًا على عدة فرق وخاض بحر المنايا في معمعة لينسبرغ المشهورة وحصار مدينة قرنثيه فلقب اذ ذاك برئيس الجيوش لكومبرلند وفي موقعة شيكاموغا المهولة قتل فرسه من تحته بالرصاص مع حامل اوامره الحربية ثم رقيت بعد ذاك مرتبتة الى وظيفة ماجور في الجنرالية وقبل موقعة شيكاموغا المذكورة آنفًا انتخب نائبًا لمجلس الوزراء الثامن والثلاثين فنال الوظيفة سنة ١٨٦٣ وعين للسرعسكرية ومن ذاك الوقت ابتدأ يعرف حق المعرفة وينال الشهرة والاعتبار الزائد في اعين جميع الذين عرفوه واختبروا درايتة وحقوقة فصار الاكثرون يعيدون تجديد انتخابه في كل اقتراع جديد حتى انة انتخب لمجلس الوزارات الآتي ذكرها وهي ٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ وكان ينتخب في جميع الانتخابات المار ذكرها رئيسًا لمجلس السرعسكرية فبقيت عليه هذه الوظيفة الى ١٨٧٥ حيث الديموكرات استلموا ادارة الحكومة وقبل حدوث ذلك بسنتين لما ارسل جيمس بلين لمجلس الاعيان انتخب الجنرال غارفيلد برضى عموم الاهالي قائدًا للجمهوريين في المجلس نفسه وفي هذه السنة انتخب رئيسًا لجمهورية جميع الولايات المتحدة وكان لهُ من اصوات الاقتراع من ولاية اوهايو ما لم يحدث لواحد غيره من قبل . اما طول الجنرال غارفيلد فست اقدام عريض الكتفين ذو بنية قوية وراس كبير يكوّن ثلثه ارباعه جبهة عريضة له لحية وشعر اشقر اشتعل فيه الشيب ازرق العينين ذو انف اقنى ممتلئ الوجنتين متناسب الاعضاء جميل المنظر يلبس اللبس البسيط اكول لهُ ميل زائد للقراءة والكتابة وتحصيل المعارف . معيشتة في بيته حسنة ولهُ رغبة شديدة في تهذيب وتربية اولاده فصيح الكلام والخطابة ذو فطنة وتعقل عمره ٤٩ سنة

واما ثاني الرئيس الذي انتخب في هذه الايام فاسمهُ شاستر ارثور ولد في مقاطعة فرانكلين في ولاية فيرمونت في ٥ ت ١ سنة ١٨٣٠ وهو الولد البكر لابيه القس وليم ارثور احد قسوس كنيسة المعمودية هاجر من انترم من جزيرة بالقرب من البانيا وكان عمره حينئذ ١٨ سنة ومن ذاك الوقت اخذ يتعاطى التبشير ومات بالقرب من البانيا سنة ١٨٧٥ عن ولدين وثلث بنات فولده البكر شاستر اخذ يدرس العلوم في مدرسة الاتحاد شينيكتاري الكلية واخيرًا نال شهادتها وانتخب معلمًا لمدرسة فيرمون واستقام فيها نحو سنتين وبعد ذلك اتى الى مدينة نيويورك بمبلغ ٥٠٠ ريال في جيبه باقية بعد مصروفه وابتدا يدرس الشريعة على كولفير القاضي وصار يتقدم رويدًا رويدًا حتى انة اقترن بابنة القائمقام هيرندون الذي كان متوظفًا على اشغال البحرية للولايات المتحدة ومات غريقًا بعد ذلك في البحر سنة ١٨٦١ فصهره شاستر انتخب حينئذ ناظرًا

عمومياً لاشغال الحكومة غب ان خدم في وظائف مهمة عالية بامانة وصداقة حتى انهُ صار يحسب من رجال السياسة العظام في هذه البلاد حتى يومنا الحاضر وخدم قبلاً الحكومة تحت ادارة الجنرال غرانت رئيس الجمهورية السابق بوظيفة محصل دار على مدينة نيويورك وذلك في ت ٢ سنة ١٨٧٢ ودام بهذه الوظيفة الى ٣٠ تموز سنة ١٨٧٨ ومنذ ذاك الحين اخذ يمارس مهنة قضاء الاشغال الشرعية والامور السياسية للامة حائزاً على احسن اعتبار وامنية اكثر اهالي البلاد واشتهر كثيراً حتى انهُ انتخب في هذه السنة معاوناً لرئيس الجمهورية باشغال البلاد وهو الان ثاني البر يزيدانت

اما مجلس الشورى فمؤلف من سبعة وزراء وهم رئيس مجلس الشورى ووزير المالية ووزير الحرب ووزير البحرية ووزير الداخلية ووزير البوسطات ووزير العدلية فبواسطة هذا المجلس وغير متوظفين من قبلهِ يستعين رئيس الجمهورية على ترويج ادارة مهام البلاد وجرياتها بالدقة والضبط فيستشيرهم ويستعين بهم في اغلب اشغال الحكومة وينتخب هذه الوزراء السبعة اهالي البلاد ايضاً من ولايات مختلفة حسب اهليتهم واستعدادهم وشهرتهم التي قد عرفت فعلاً لدى الجميع فاذ ذاك يوافق رئيس الجمهورية على قبولهم وبما انهُ لا يسمعني المقام لذكر قانون انتخابهم واعمال كل منهم على حدتها اكتفي بما تقدم . وحيث اننا عرفنا حق المعرفة احد هولاء الوزراء السبعا وهو صديقنا العزيز صاحب الشرف هورَس مينرد سفير دولة امركا السابق في الاستانة الذي زارنا موءخراً واهدانا تحيات عدة من اصحابنا واصدقائنا الاجلاء السوريين مدة سياحتهِ السابقة في بلادكم الاراضي المقدسة واخصهم الدكتور العلامة ميخائيل مشاقه وانجالهِ المحترمين .

ففي هذه الاثناء قبل الافتراع الاخير خطب صاحب الشرف هورس المذكور خطاباً فصيحاً على اهالي مدينة ماريفيل في ولاية تنيسي حيث متوطنة عائلتنا الان وقد سرَّ بهِ الجميع كثيراً وحيث ان هذا الذات هو من الذين قد اكتسبوا شهرة واعتباراً بين الشعب الامركاني ويعدونهُ من الخطباء الفصحاء الممتازين والمتضلعين في احوال السياسة وقد سلموه وظيفة ادارة البوسطات التي تعد من المراكز المهمة جداً في هذه البلاد وهو الان وزير من الوزراء السبعة المارّ ذكرهم استحسنت ان الخص ترجمة حياتهِ وما خاطب بهِ الجمهور موءخراً فاقول

ان صاحب الشرف هورَس مينرد هو من مدينة وستبورت من مقاطعة وَرْسستر من ولاية مستشوست حيث ولد سنة ١٨١٤ وتعلم في مدرسة أمهرست ونال شهادتها وسنة ١٨٣٨ انتقل الى ولاية تينيسي واتخذها لهُ وطناً حتى الان وابتدأ يمارس مهنة الادوكاتية بغاية النجاح والاعتبار وبعد ذلك عين مدعياً عمومياً للولاية المذكورة وسنة ١٨٥٢ عين ايضاً نائباً عن الولاية في مجلس الشورى في مدينة واشنطون في المجلس ٣٥ و٣٦ و٣٧ وفي مدة حرب امركا السابقة نظراً لاعتصابهِ بصالح الحزب الحر حجزت املاكهُ ونفيت عائلتهُ من شرقي تينيسي . غير انهُ بعد ذلك سنة ١٨٦٤ انتخبوه مبعوثاً للجمع بالتيمور وبعد انتهاء الحرب جدد انتخابهُ مرة ثانية لمجلس الشورى ٣٩ و٤٠ و٤٢ و٤٣ وفي سنة ١٨٦٦ عين مبعوثاً للمجلس الحكمي وسنة ١٨٦٧ تراس على مجلس بالتيمور وفي سنة ١٨٧٥ عين بواسطة رئيس الجمهورية غرانت سفيراً للدولة في المملكة العثمانية في الاستانة من حيث استدعي موءخراً لاستلام وظيفتهِ الحالية (وزارة البوسطة)

وقد استلم وظيفته في الاستانة الجنرال جيمس لونستريت

وهذا الجنرال هو من ولاية جاورجيا وهو معروف بانه اشجع ضابط اشتهر في مدة الحرب الامركانية السابقة له دراية كلية في احوال السياسة مولد هذا السفير غربي كارولينا (وهي احدى الولايات المتحدة المشهورة) سنة ١٨٢٠ وفي سن فتوته انتقل مع والده الى ولاية الالاباما وسنة ١٨٢٨ دخل مدرسة الولايات المتحدة العسكرية وغب درسه فيها مدة ٤ سنوات نال شهادتها وعين قائمقاماً على العساكر المشاة وامتاز بشهرته مدة حرب المكسيك حيث حصن جميع مواقعه المهمة وقد أثخن بالجراح حينئذ في الهجمة الهائلة على قلعة شابولتبيك . وفي شهر حزيران سنة ١٨٦١ طلبت اليه حكومة الولايات ان يتحد بعقد الهدنة فقبل وبعد ذلك دام مجتهداً بنجاح وتقدم اعمال الاتحاد وقطن مدينة نيورليان وسنة ١٨٦٩ عين ناظراً عمومياً لمينائها وسنة ١٨٧٥ اتى فتوطن ولاية جاورجيا حيث تولى وظيفة القضاء في احدى المقاطعات هناك وبعده أنتخب جملة مرار عضواً في مجلس الاعيان وفي هذه الايام المتأخرة ارسل ليقوم محل صاحب الشرف هورس السفير سالفه في الاستانة فعسى يحظى على مرضاة الحكومتين وينتفع الجميع بحكمته ودرايته اللتين شهد بهما الخاص والعام

اما تلخيص خطاب هورس مينرد في مدينة ماريفيل فهو هذا بالاختصار بعد ان صدحت الموسيقى العسكرية بانغامها الشجية تلك الليلة البهجة صعد هذا الوزير على كرسي الخطابة وقال

ايها السيدات والسادات ابناء الوطن المحبوبين بسرور لا مزيد عليه قد لبيت دعوتكم لي لاقف امامكم هذه الليلة بهذا الاجتماع الحافل واخاطب اصدقائي الاعزاء الذين قد تربيت بينهم منذ الصغر عن موضوع سياسي مهم جداً لنجاح وتقدم وطننا المحبوب الآيل لمنافع كل فرد منكم ولا اريد الان ان اتعرض بتعصب لفئة دون الاخرى حيث تعلمون ان في بلادنا هذه الواسعة مساً لتين سياسيتين مهمتين جداً وهما حزب الديموكرات وحزب الجمهوريين (الحر) فربما يوجد حزب آخر وهو المعتدل الذين يتظاهرون احياناً غير انهم قليلون ولذا لا اريد ان انكلم عنهم كثيراً فقط لا بد من ان البعض عرفوا ماذا يتكلمون وان غرضهم وجوب الالتفات لترقية اسباب الفلاحة والزراعة في البلاد الامر الصحيح الذي يؤول الى المنافع الكثيرة على الاهالي فحكومة بلادنا لم تفتر قط عن تدقيق النظر وتخصيص الالتفات لامورها ومثلها جميع المنتخبين لمجلس الشورى لاننا نعلم جيداً ان الاجتهاد بترقية نجاح الفلاح الذي هو مركز رواج الاشغال وثروة البلاد فبتقدمه تحسن احوالنا وتخصب اراضينا التي تزيدنا ثروة وغنى وبناء عليه كم نرى من الاغنياء الفلاحين الموسرين الذين التفتوا لذلك وجمعوا ثروة عظيمة فاصحابنا الديموكرات لا اظن انهم يقدرون ان يضادوا ما من شانه نجاح الفلاح وتقدمه على اي وجه كان . فها الان ترونني منتصباً امامكم هذا المساء ايها السادات المحترمون كخطيب يقوم مقام جميع الجمهوريين . وملاً ان جميع الجمهور الحاضر هو من حزبنا غير انه ربما وجد بعض بيننا الان ممن غرضهم ديموكراتي وقد حضروا ليسمعوا ماذا اقول (ضجة استحسان) فاخاطبهم سلفاً قائلاً ليس بقصدي ان اقدح او اطعن باحد منهم كما جرت العادة مع كثيرين من الخطباء غيري لا معاذ الله فان كل مبادي واماني مع الحزب الحر ولا تزال الان وقد تربيت مدة تولي هنري

كلي المشهور الذي لمبادئه لاتخفى من افكار ابناء الوطن الذين عرفوه حق المعرفة (وهو رجل من مشاهير الامركان الخطباء ذوي الدراية باحوال سياسة البلاد) فذكر هذا الشخص لايوجد حي انه كرّس حيوته باجمعها لخدمة الاتحاد الامركاني ومات كخادم امين. وفي ذلك الوقت قام القاضي كلي محله عضوًا في مجلس الشورى الذي اشتغلت وظيفته في هذه المدة المتاخرة وهو صاحبي جدًا وقد عرفته منذ زمان طويل حيث كنا ناوش شمل الافوكاتية كمحامين عن دعاوي الشعب فكنا اذ ذاك شابين غير متضلعين بمعرفة الاحكام الشرعية حق المعرفة ومع ذلك كنا نحصل على قدر الامكان الدراهم فكان هذا الصاحب حينئذٍ من حزب الدموكرات وانا من الحزب الحر (الجمهوري) وكانت حينئذٍ فتنة هائلة جدًا في غربي البلاد وجنوبيها يشتمون سكانها بانهم مظلومون من اهل الشمال الذين يريدون ان يقطعوهم من الولايات المتحدة وقد جرى ذلك فعلاً وكانت النتيجة من ذلك حربًا دموية دامت مدة اربع سنوات كما لا يخفى فعند ذلك اسرع القاضي كلي الى المعسكر وتجند قائدًا فرقة وخدم كعسكري امين شجاع غير انه بعد الحرب غير افكاره واطلق على ضد اعمال الاتحاد فدعي الى مجلس الصدارة وهو الان بالحقيقة واحد منا اي جمهوري فلو فرضنا سالتموه اليوم ما هو غرضه ربما يجاوبكم انه من حزب الدموكرات مع انه ليس كذلك بل جمهوري (ضجة استحسان وضحك) وهكذا كل الذين يوحدون باجماعهم الشرف ويمدون الحكومة التي رتبت قواعدها منذ ايام والدنا الشهير جورج واشنطون وقد مضينا نحو عشرين سنة ونحن تحت ادلة تلك القواعد الحية فاذا كانت النتيجة باترى

الحس لنا نقدوات نقول اليوم انا لاتجد امة وشعب على الارض اليس بلادنا حائزة معاونة كراخين ومعامل واراضينا يعتني بها فلاحون كثيرون كانوا قبلاً يشترون معظم غلات اراضيهم واكثر اقطان البلاد يرسلونها الى اقطار المسكونة لينسجها العملة الاجانب ملابس ويرجعوها الينا لنشتريها بالدراهم الوضاح فقابلوا الزمان الماضي بالحاضر وانظروا كيف تقدمنا التقدم العجيب وصرنا نستغني عن كل وارد غريب لاننا نجد البلاد مملوة الان معامل مختلفة كما قلت حتى في المدن والضيع الصغيرة فتاملوا اليس ان هذه المعامل المذكورة واسطة لتشغيل فقراء كثيرين من اهالي البلاد الذين يحومون حولنا ليجدوا شغلاً يوفون معاشهم وقوت عيالهم فبلا شك ان هذه المعامل تشغل اناسًا ضعف ما تشغل التجار. وكثيرًا ما يطرأ على فكرتي الشعب الفرنساوي الذي يطلقون احيانًا ان الشعب مندهشًا من حكمة وشطارة اهالي تلك البلاد بامر الاقتصاد الذي يعملونه بجميع اشغالهم وصنائعهم فبالحقيقة انهم احسن واقدر شعب على الارض على الاقتصاد ويتضح لكم ما اقول جليًا اذا تاملتم قليلاً ببعض بضائعهم التي نشتريها احيانًا فاننا نجد نفس هذا الاقتصاد فيها لانهم يبيعون معظم ربح بضاعتهم وبذلك يحصلون على زيادة اجرة ينتفعون بها وينفعون وطنهم. فانهم يزيدون قيمة الان بضائعهم دون ان تزيد ثقلها مثلاً لناخذ قطعة الكريشة القطنية المشغولة بكراخينهم التي تستعملها النساء البنات وانظن ان جميع الحاضرين يعرفونها حق المعرفة وعلى الاخص اولئك الذين يلتزمون بدفع ثمنها (ضجة ضحك) فهنا نفحص تلك الكريشة بالتدقيق نجد قالبه كل تلك البرنيطة مصبوغًا على غاية من

الشطارة والدقة منها كما لنسيج العنكبوتي ليس فيه
اكثر من جوزتين او ثلاث من القطن يطير بالهواء
لخفته ومع ذلك يكونون قد صرفوا بعملها جملة
ايام يحتوون اجرها بزيادة ثمن البضاعة حال
كونها كلها مزخرفة مطرفة بريش الطير الخفيف
فلتزن هذه البرنيطة باجمعها بادق الموازين فاظن
انها لاتزن اكثر من ٦٠ درهماً ومع ذلك تباع
بمبلغ وافر من الدراهم فهذه هي الفائدة الاصلية
والغاية التي لاجلها يستعملون شطارتهم لكي يبيعوا
العالم ليس بضائعهم فقط بل شغل ايديهم معاً .
و يا حبذا لو كنا نحن الامركان نتمثل بهم ونلتفت
الى هذه الامور نفسها وقبل ان نرسل لهم اقطاننا
ننسجها النسج التام ونحولها جميعها الى ثياب اظن لو
كنا نفعل ذلك لاصبحنا اغنى امة على الارض لان
كل التسهيلات اللازمة موجودة عندنا وحكومتنا
اعظم حكومة نظاماً وترتيباً لان الاجانب لا يقدرون
ان يتعاطوا بارسال بضائعهم الى بلادنا باثمان
يستفيدون بها منا عظيم فائدة . فان رسم جماركنا
كما لا يخفى يمنعهم عن ذلك . فالشعب الانكليزي
على الدوام يشتكي من ذلك كثيرًا كما قال
لي بعضهم عندما مررت في بلادهم انهم لا
يقدرون ان ياتوا ببضائعهم شطوطنا
البحرية ويبيعونا بانتفاع لسبب علو رسوم جماركنا
على البضائع الغريبة فلندع الشعب الانكليزي يتمرمر
مقهورًا من ذلك لاننا لا ننسى مساعداتهم لنا التي
بذلوها في الحرب الماضي فانهم كانوا يجلبون البارود
والاسلحة والذخائر لاهل الجنوب لافنائنا فدعوهم
يقاسون الان

واذا اردت ان اتكلم عن مسالة القوائم فاقدر
ان اقول انها احسن القوائم معاملة في العالم لانه
في هذا اليوم نفسه نرى سعر قائمتنا الورق في البلاد
الغريبة كسعر العملة الذهبية تماماً لا بل تفضل عنه
لانني قد تاكدت ذلك بنفسي في رجوعي الى هذه
البلاد فرايت الصيارفة يتعاطونها و يفضلونها عن
غيرها وفي ذاك الحين افتكرت ان اشتري شيئاً منها
و بذلك ربما القدر انتفع بشيء لكنني بعد ذلك
افتكرت بانني اقدر ان اشتريها بثمن ارخص في
نيو يورك من ان اشتريها في لوندرا او ليفربول
ولم اجد بعد ذلك فرقاً عظيماً فضلاً عن ان
وجودها يسهل على المسافر اثقال حمل الفضة
والذهب فانا الان نقدر ان نسافر وفي جيبنا الصغير
خمسة الاف ريال ورقاً فافتكروا كم يتجنب المسافر
من العناء والاثقال بذلك فلا يحق اذًا لاضداد
القوائم الورقية ان يتذمروا و يضادوا المعاملة بها
لان سعرها كما لا يخفى بسعر الذهب تماماً كما تقدم
وهذه هي من جملة التحسينات التي فعلتها حكومتنا
الجمهورية هنا اموراً اخرى كثيرة لا يسعني الوقت
لتعدادها لكم بالتفصيل فالامر المهم الان هو هل
الذمة والناموس تسمحان ان ننكس شان هذا العلم
الامركاني الجمهوري الحر الذي لاجله هرقت دماء
ابناء كثيرين من اهالي البلاد الاعزاء الذين ذكرهم
لا يموت فتعالوا معي وانظروا تلك القبور القائمة
لحد الان تذكارًا بما تضمنته من جثث الابطال
في حربنا السابق وما تم منه فهل النخوة تسمح بتغيير
حالة البلاد الحاضرة او بتشبيهها وابقاء قواعد
الاتحاد والحرية الى الابد فلنثبت اذًا يا ابناء
الوطن المحبوب على الاتحاد والاعتصام
ولنقو عنصر الحرية والمساواة والاخاء الدعائم
الثلاثة التي بها سعادة الامة والحكومة والتي دونها
لا يمكن للعدل والحق ان يسودا

ابرهيم يوسف
عوض العريلي طبيب

تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

وبعد ذلك ولدت راحيل بنيامين وماتت بالقرب من المكان الذي بنيت فيهِ بيت لحم · وبعد ذلك بست عشرة سنة اجتمع باخيهِ عيسو عند دفن اسحق في المغارة المشهورة سنة ١٧١٦ قبل الميلاد

واستمر يعقوب ساكنًا في حبرون كامير قومهِ واهل الارض يخافونهُ ويحترمونهُ · والظاهر انهُ استرد من الشكيميين الارض التي كانوا قد اخذوها بعد ان تقهقر جنوبًا فان اولادهُ كانوا يرعون غنمهُ عند بئر شكيم · اما حالة بني اسرائيل عند ذهابهم الى مصر وقيامهم فيها وخروجهم منها فنظهر بعد ان نكون قد ذكرنا تاريخ مصر

الباب الثاني

الفصل الاول

تاريخ مصر الى فتوحات ملوك الرعاة

من سنة ٢٧١٧ الى ٢٠١٨ قبل الميلاد

ان بني حام انشأوا المملكتين اللتين عرف انهما اقدم ممالك العالم وتقدموا في سبل العلوم والتمدن وذلك في وادي النيل اي بلاد مصر وفي وادي دجلة والفرات اي العراق ومن المقرر ان التقدم في القدمية انما هو لمصر · ولا يعول في تثبيت القدمية على مجرد ادعاء الاهالي ولا على امتحان الملك ابسامتيخوس المصري · فانهُ قد ورد في تاريخ هيرودوتوس ان ذلك الملك جعل طفلين عند ولادتهما في كوخ وارضعهما لبن المعزى ولم يكلمهما غير الراعي المأمور بان لا يفوه بكلمة واحدة على مسمع منهما · وبعد ان فاتا سن الكلام غير المفهوم جاءهما الراعي ذات يوم فدنوا منهُ قائلين بكوس · فقير الراعي · فتكرر ذلك ووجد الملك بالفحص ان بكوس اسم الخبز بالفريجية وتقرر عندهُ ان الفريجية اقدم من المصرية · ولا يصدق ان امتحانًا كهذا يحمل المصريين على ان يسلموا بخسارة شرف القدمية غير ان المؤرخ المذكور قد كتب ذلك كانهُ مصدق انهُ امتحان ذو نتيجة قاطعة · على انهُ ربما كان قد اوردهُ على سبيل الخبر · ولا يخفى ان اثبات قدمية الامم وحكوماتها وتمدنها تتوقف على امور اخرى تختلف كثيرًا عن نطق ولدين بكلمة بكوس قبل النطق بغيرها · وفي التوراة ذكر الامم التي انتشرت في الارض ابتدائيًا · وفيها ان البلاد التي سكنتها سميت باسماء اولاد نوح · فمصر من البلدان التي سميت باسم احد اولادهِ · غير انهُ محقق ان مصرايم هو اسم مصر بالتوراة وهو اسم احد اولاد حام وليس كبيرهم وان تسميتها بارض حام في التوراة لا يستدل منهُ الا على قدمية اهاليها · غير ان مصر سميت باسم حام نفسهِ وهذا من اعظم ادلة القدمية · فانك ترى اسم حام محفورًا في الآثار القديمة في البلاد المصرية

ويكتب هذا الاسم بالمصرية القديمة بصورة ذنب التمساح ولونه اسود يضرب قليلاً الى الحمرة او احمر يضرب قليلاً الى اللون الابرش . والاسم العبراني هو من اصل معناه حرارة . وهو يدل على سلفاء الجنس الاسود كاسم اثيوبيا اليوناني . وفي العربية معنى ذلك الاسم الوحل الاسود كوحل وادي النيل . وفي العربية معنى حام كمعنى مصرايم فان مصر معناها الوحل الاحمر . ولا يزال اسم تلك البلاد في العربية بصورة قد وجد على اثر قديم اشوري . وربما كان في السامية كمقام في الحامية ذا معنى متعلق بالنبوة كاسم نوح ويافث وربما سام . وماصور في العبرانية هو مفرد وقد وجد في بعض الاثار وربما كان اسم حام الشخصي في اللغة السامية . والمثنى مصرايم وهو اكثر استعمالاً ربما دل على قسمي البلاد اي الصعيد ومصر السفلى . وفي التوراة قد سميت مصر راهاب ايضاً ومعناه المفتخر

واذا قيل ان مصر كانت ام مراكز جنس حام الابتدائية فربما خالف هذا القول ما ورد في التوراة وهو ان مصرايم هو ثاني اولاد حام وكوشاً اكبرهم . ولذلك قد قال بعض المؤرخين ان بلاد الجنس الحامي الاصلية ليست وادي النيل نفسها ولكنها الجبال عند اعلاها وهي كوش التوراة واثيوبيا اليونان فوق مصر . وظنوا ان قوماً من المهاجرين انحدروا بالنيل الى مصر وقوماً آخرين هاجروا شرقاً مجتازين بلاد العرب الى بلاد الكلدانيين . غير ان الراجح ان الاهالي الاصليين الذين خرجوا من مركز الام العام وهو ارمينيا لابد من ان يكونوا قد صعدوا في النيل الى اثيوبيا ما لم يكونوا قد جاءوها بالطريق الاخرى من بلاد الكلدانيين وهذا ممكن . وليس من المستبعد ان تكون قد جرت مهاجرات في وادي النيل صعوداً وانحداراً كما جرى في الفتوحات فيها في الازمان التاريخية . والظاهر انه كان يظن في ايام موسى ان المصريين كانوا في النسل الثاني بالنسبة الى موسى جنسهم حال كون الشعب الكوشي الذي هو اقدم منهم في البلاد رجع جنوبياً

ومركز مصر الجغرافي يرجح دعوى مصر بالقدمية . فانها ليست الا وادي النيل يحدها صحراء بلاد العرب وليبيا في الشرق والغرب فلم تكن مفتوحة للمهاجرين من نجاد ارمينيا الا بطريق سورية وفلسطين . وعندما صار اهاليها واهالي الاماكن العالية من جنس واحد صار من الصعب ان يتعدى عليهم الاجانب . واستولى عليها فاتحون من اثيوبيا غير انهم كانوا من جنس المصريين ولم عاداتهم ودينهم . وفي احد الازمنة استولى على مصر جنس سامي تحت رئاسة الملوك الذين يسمون بالرعاة . غير انهم طردوا منها . ولم يتمكن ملوك اشور وبابل من ان يستولوا باستمرار عليها . وعندما اخضعت للفاتح الفارسي لم تتغير صفات اهاليها القديمة . وكانت تأثيرات التجارة الجارية بين مصر واليونان بطيئة جداً في ذلك الزمان كالصلات التجارية الجارية في هذه الايام بين اوربا والصين . ولم يحدث تغيير مستمر الا بعد ان نشأ عن فتوح الاسكندر انشاء مستعمرة يونانية فيها . ومع ذلك كان البطالسة يجارون في امور كثيرة عادات وعوائد المصريين . ولم تتغير كل التغيير الا بتأثيرات النصرانية

ولغة المصريين القدماء تدل على توغلهم في القدمية وتشبه اللغة التورانية بقابلية اتصال الكلام ووحدة مقاطعه واللغة الصينية ولغة السودانيين مع اهالي بعض سواحل افريقية الغربية اي لغة النغرة

وتدبيرالقبائل السامية ... بالضمائر والتركيب النحوي.
ويجمع هذا بالصفات الطبيعية وعادات المصريين القدماء ودينهم بحيث يعتبرون كصلة بين الساميين والشعوب الزنجية المذكورة . ولونهم الداكن يميزهم عن القوقاسوسي الابيض والزنجي الاسود وسمك شفاههم وطول اعينهم يدلان على ان لهم علاقة بالنوبيين من اهالي اثيوبيا . وقد جمعوا بين صفات اسيا الدينية وهي الدين العقلي والتقوى وبين اوطأ اديان الاجناس الافريقية فانهم توغلوا جداً في عبادة الحيوانات : كما انهم جمعوا بين العيشة الجسيمة واعظم المسنات والتنعمات . وخالط حبهم للوطن بكره شديد للاجانب غير انهم كانوا يكرمونهم كضيوف . ومن اهم الامور التي امتازوا بها انقسامهم الى اصناف اي ان كل صنف منهم كان ذا عمل مخصوص به دون ان يختلط صنف منهم بالاصناف الاخرى بالدم اي بالتزوج. هذا بالنظر الى الاصناف غير المختلطة وهو يدل على انهم كانوا خليطاً نشأ عن تسلط شعب على شعب اخر فاصبح السائدون من الصنفين الاولين وهما صنف المحاربين والكهنة . وكان للكهنة التقدم في الغالب بالوسائل العقلية والعلمية . وكان ملوكهم من الصنفين فانهم يكانوا روءساء كهنتهم والروءساء المدنيين . وكانت سطوتهم ذات حدود لتقييدها بالقوانين العامة وبقوانين خصوصية دقيقة وضعها الكهنة لتكوين ضابطاً لمعيشتهم . وكانت قوتهم الحربية متوقفة على ارضائهم لعساكرهم وكان ينشأ عن هذه الامور مناظرات ومخاصمات ترى في تاريخهم . وكانت الارض كلها للملوك وللصنفين المذكورين . فكانت الاوقاف للكهنة . وكان للعساكر اراض لاتدفع خراجاً . والصنف الثالث كان اهل الزراعة والظاهر انهم كانوا متملكين يدفع العشر للملك . وفي ايام يوسف

فضاعف العشر بالجوع . والصنف الرابع اهل الصناعة. والخامس الرعاة وكانوا محتقرين كما في الهند . اما تفصيلات هيرودوتس بهذا الشان فغير محققة . على انه لا ريب في ان الصنفين الاولين كانا من الجنس القوقاسوسي . وباقي الاصناف كانوا خليطاً اكثرهم من الجنس الزنجي

وكان الاهالي مولفين من اجناس عديدة ومركز بلادهم كان يجعل القدماء في ريب من جهة كون مصر من قارة اسيا او من قارة افريقية . وكانت افريقية فعلاً مركزًا غير انها كانت اسياوية من جهة مدنيتها وصلاتها السياسية . غير ان علاقتها الطبيعية بالجهات المحيطة بها اهم من تلك الامور . وقد ذكرنا وادي النيل وماهو الاخفض من الصحراء العظيمة الممتدة من ساحل الاتلانتيك الى ما هو قريب من البحر الاصفر . وهي اقل انخفاضاً من البحر الاحمر واضيق من البلاد الواقعة فيما بين النهرين . وهذا الوادي منفصل عن الصحاري المحيطة به بجبال في الشرق والغرب غير انها لو كانت وحدها لمانعة الرمال لما قدرت على صد تقدمها . فمياه النيل الحاملة اسباب الخصب هي التي تميز مصر عن الفيافي الواقعة على جانبيها . وهو ما اعجز الفراعنة والبطالسة والقياصرة عن معرفة ينبوعه . على ان اثنين من الامركان عرفاه وهما مستر اسبك ومستر غرانت وشاهداه خارجاً من البحيرة العظيمة المسماة فيكتوريا نيانزا عند خط الاستواء وفي الجهة الشرقية من سهل اواسط افريقية . وهو يجري الى ان يصب في البحر المتوسط على مسافة ثلثة الاف ميل شمالاً

فهذا الينبوع الاصلي للنيل تصب فيه مياه بحيرات اخرى عظيمة واقعة في تلك السهول الاستوائية الكثيرة المستنقعات وماء انهر فرعية اعظمها النهر المسمى بحر الغزال من الغرب فيسير شمالاً نحو ١٦ [illegible]

درجة عرضية اي مسافة تزيد عن الميل الى نحو مدينة خرطوم الحديثة ويصب فيه هناك مياه احد النهرين اللذين يسقيان نجاد الحبشة وهما اللذان كان يسميهما القدماء استابوس واستابوراس . وبعد نحو ١٧٠ ميلاً يصب فيه النهر الاخر الذي يسمى اتبارا . فهذه الفروع الثلاثة يتالف منها النيل وهي تجري بفاعيل صيف خط الاستواء وذوبان ثلوج الجبال غير ان النهرين الحبشيين هما اللذان يحملان اليهِ اسباب الخصب . فنهر الاستابوس يحمل ترابًا كثيرًا ومواد نباتية مختلفة حتى ان العرب يسمونهُ البحر الازرق . وفي الخرطوم يظهر صفاء النهر الاصلي الجاري من تلك البحيرة وصفاء مائهِ جعل العرب يسمونهُ البحر الابيض . اما العبرانيون القدماء فكانوا يسمون النهر بعد اختلاطهِ وتكدر مائهِ شيحور اي الاسود . وما من داعٍ الى البحث عن اي الفروع المذكورة هو الاصل للنيل فان البحر الازرق يصب في النيل اكثر الماء في الشتاء غير انهُ في الصيف يصير نهيرًا لا اهمية لهُ والاستابوراس اصغر منهُ . والارض الواقعة بين هذين النهرين هي جزيرة ميرو القديمة وكانت مركز مملكة كوشية عظيمة كانت تناظر مصر . وبعد الاتبارا يجري النيل نصف مسافة طولهِ دون ان يصب فيهِ نهر اخر . وفي نوبيا يميل اعظم ميلهِ ويجري فوق طبقات من الصخور تسمى شلالات . واهمها خمس شلالات واوطاها هي الاولى من جهة مصر وتحسب حد البلاد المصرية . ومن اسوان يجري النهر بين ضفتين عاليتين موحلتين في الوادي الذي يحدهُ الجبال التي سبق ذكرها . ومعدل اتساع السهل الواقع بينهما عرضًا سبعة اميال الى ان يفوت القاهرة والاهرام في نحو درجة ٣٠ من العرض الشمالي حيث ينشطر الى نهرين يضمان السهل العظيم المخصب الذي سمي دلتا لمشابهتهِ حرف الدلتا في اللغة اليونانية . وقد عمم الجغرافيون هذا الاسم فصار اسمًا لكل مكان واقع عند مصبات الانهر . وكان النهر في الازمان القديمة يجري في الدلتا ضمن مجارٍ عديدة . وقد قال هيرودوتس ان ثلثة من تلك المجاري كانت طبيعية واثنين صناعيان . اما الان فالمجريان الصناعيان وكانا في الجهة القصوى الغربية والشرقية قد اصبحا مصبي النيل دون غيرهما . ووادي النيل يشبه زهرة ذات راس متفرع على ساق واحدة او حية ذات رؤوس عديدة . والظاهر انها قد شبهت بالحية في عدة اماكن من التوراة فراجع المزمور ٧٤ عدد ١٢ و١٤ ونبوة اشعيا الاصحاح ٢٧ عدد ١ ونبوة حزقيال الاصحاح ٢٩ عدد ٣ وغيرها . وهذا هو الذي جعل البلاد منقسمة منذ زمان قديم جدًا الى قسمين وهما مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى و يستدل على ذلك باسم مصرايم وهو مثنى . اما مكان حد مصر السفلى فكان فوق ممفس التي لم تكن بعيدة عن بداية الدلتا كما في الحال . وقسمة الصعيد الى مصر وسطى وصعيد اوثيباد فهي منذ ايام القياصرة الاولى

فهذه هي بلاد مصر اي وادي النيل بحسب التحديدات الطبيعية . اما المؤرخ هيرودوتس فقد قرر ان عمون معبود القدماء فاه بما جعل حدود مصر التي يُفيض النيل فيها الشلالة الاولى . وهكذا تجزت صحراء ليبيا و بلاد العرب حتى الجبال الواقعة على جانبي الوادي . واهالي هذه الاماكن من البدو الذين امتازوا في كل زمان عن اهالي مصر . ولولا ماء النيل والتراب الذي تغطى بهِ الارض بفيضانهِ لما كانت البلاد من المحلات التي تسكن لان المطر فيها يكاد يكون منقطعًا على الدوام . فبداية فيضانهِ في بداية الصيف وتغطى الارض بالتربة التي

تحملها المياه بجداول وانهار وترع لا تحصى . و يبلغ الفيضان معظمه عند الاعتدال الخريفي و ينزل الماء ببطء فان ازدياده يفوق بالسرعة نقصانه ويترك على وجه الارض وحلاً اسود يزرع فيه في بعض الاماكن دون فلاحة . فما يزرع بعد الاعتدال الخريفي بنحو شهر يحصد بعد الاعتدال الربيعي . غير انه اذا نقص الفيضان نقصاً غير معتدل تبيت اقسام كبرى من البلاد دون محصول حتى انها ربما بليت بالجوع . واذا فاض فيضاناً غير معتدل ولم يمانع بالوسائل المانعة لمضراته غرّق قسماً كبيراً من الارض . وفي الجهة الغربية من النهر تجري الترعة المسماة ترعة يوسف على بعد يختلف من ٣ الى ٦ اميال . و بالقرب من مدينة هيراكلو بيس القديمة يخرج فرع الى بحيرة عظيمة اسمها بركة الكروم وهي طبيعية . غير ان اعمال ملوك مصر فيها لضبط الفيضان جعلت البعض ينسبونها اليهم

وهكذا قد راينا انه يحق للمصريين ان يسموا بلادهم هبة او بركة النيل . اما التربة فمعدل ازديادها كل قرن اربعة قراريط انكليزية ونصف قيراط وقد قال كثيرون ان وادي النيل كان ظهر صخر اجرد كقاع البحر الاحمر وان المكان المسمى الان دلتا كان محلاً تلتقي فيه مياه النهر والبحر المالح وقد حاول كثيرون من الكتاب منذ ايام هيرودوتس ان يضبطوا القرون الكثيرة التي صرفت حتى ملا النيل ذلك الوادي وجعل الدلتا ارضاً . غير انهم صرفوا النظر عن امر مهم وهو ان هذه التربة هي طبقة سطحية تتصل بالصخور تحتها حالاً وهذه الصخور كلسية حتى اعلى الصعيد حيث يظهر الحجر الرملي على الوجه وبعده عدة صخور ابتدائية حتى اسيون فيرى هناك الحجر الساقي الذي استخدم صنع اعظم التماثيل . اما ارتفاع الارض فيقاس باجماعوحول الاثار القديمة وقد عظل عند الشلالة الاولى نحو تسع اقدام في الف وسبعمائة سنة وفي ثبة نحو سبع اقدام واقل من ذلك في مصر السفلى وهكذا عند الساحل لا يرى ازدياد مع انه بحسب راي اولئك كان ينبغي ان تكون الزيادة اعظم من كل مكان . حتى ان الظاهر ان الصخور هناك تهبط بالتدريج حال كون الصخور الواقعة فوق راس البحر الاحمر ترتفع بالتدريج

فالبلاد التي يسقيها النيل واقعة بين درجة ٢٤ ودقيقة واحدة ودرجة ٣١ ودقيقة ٣٧ من العرض الشمالي وبين درجة ٢٧ ودقيقة ١٣ ودرجة ٢٤ ودقيقة ١٣ من الطول الشرقي . وطولها في وادي النيل الى الشلال الاول هو نحو خمسمائة ميل ومعدل عرضها نحو سبعة اميال . غير ان خط ساحل الدلتا وان كانت حدوده في بعض الاماكن غير جلية يمتد اكثر من مائتين وخمسين ميلاً . واذا اعتبرنا مصر من جهة الجغرافية السياسية نرى انها كانت اكثر اتساعاً مما تقدم فانها كانت تتضمن الصحراء العربية الى البحر الاحمر وقسماً كبيراً من صحراء ليبيا في الغرب وكانت واحاتها الكبرى الثلث مسكناً للمصريين . وكانت واحة عمون واسمها الان سيوة مركز عبادة اعظم معبود المصريين المسماة باسمه . فمساحة مصر الجغرافية هي نحو مائة وخمسة عشر الف ميل مربع جغرافي منها نحو تسعة الاف وستمائة ميل مربع يتصل الفيضان به ونحو خمسة الاف وستمائة ميل مزروعة . وكانت هذه الاراضي الفيضانية في الازمان القديمة اوسع كثيراً بكثرة الترع وزيدت في الزمان المتاخر كثيراً . وكانت في تلك الازمان كثرة الاسماك ذات المحل الثاني في الاهمية والمحل الاول لفيضان النهر لسقي الاراضي واكسابها الخصب . وكانت الاسماك تربى في برك كبيرة متصلة بالنهر بجداول

تنقص هذه الاسماك وقلت اهمية السمك . وقد ورد في نبوة اشعيا في الاصحاح التاسع عشر العدد ٨ و ٠ ما يدل على ذلك وفيها ايضاً نبوة بزوال خضرة ضفات النيل وقد زال اكثرها ومنها النبات المعروف بالبابيروس وكان يستخدم ورقة للكتابة ولا يزال يسمي الافرنج القراطيس باسمه . وكان المصريون يستخدمونه لبناء القوارب وغير ذلك ولم نفعه كان حفظ العلم في ايام اقدمهم وايام البطالسة .
اما الان فيكاد يكون منقطعاً في ارض مصر وكانت فيها الفاكهة والخضرة الكثيرة الانواع . وقد جعلتها حبوبها الكثيرة مخزناً للعالم منذ التجا ابراهيم اليها من الجوع وسمع يعقوب ان فيها حنطة

ولمصر اهمية اخرى غير اهمية خصبها العجيب فانها صلة التجارة الشرقية والغربية ببرزخ السويس براً و بالبحر المتوسط والاحمر بحراً . و بعد زوال مجد دولها العظيمة القديمة جداً بادارة الفرس راى الاسكندر اهميتها التجارية وجعل الاسكندرية قاعدة مملكته التجارية . ولا تزال في ايامنا ذات اهمية عظمى وان كان قسم مهم من التجارة يجري حول راس الرجاء الصالح فان طريق مصر الغربية قد اصبحت من المواضيع السياسية المهمة جداً . وقد ذكرنا اسباب الدفاع الطبيعية في مصر . وكان القدماء يحمون انفسهم في الجهة المفتوحة عند وادي النيل الاعلى بالفتوحات وكان ما هو من اثيوبيا في الجنوب على الغالب تابعاً لمصر تحت ادارة مامور كان يلقب امير كوش . وفي ذات مرة تسلط على الصعيد ملوك كوش الذين هم في الجنوب اكثر من اولئك . غير ان تسلطهم عليها كان ناشئاً عن تغيير دولة وليس عن فتوح اجنبي . اما القبائل البربرية الساكنة في الصحراء في غربي مصر فترى صور رجالها في اثار مصر كاسرى او دافعي جزية او جنود . وقد تبين من صور الاثار ايضاً ان مملكة الفراعنة اتصلت الى القبائل الزنجية غير انهم ربما كانوا يقتصرون على شن الغارة للحصول على العبيد .
اما القبائل العربية في الصحراء الشرقية فالظاهر انها كانت في الغالب تحافظ على استقلالها . غير ان شبه جزيرة جبل سينا كانت لملوك مصر من الدولة الرابعة والسادسة وغيرها من الدول التابعة التي كتبت اخبار فتوحاتها على صخورها . اما الاجانب الذين لم يكونوا يقدرون ان يفتحوا بلادهم فكانوا مبتعدين عن البلاد ولم يسمح لهم بالحصول على ثغر في البحر المتوسط الا في زمان متاخر . حتى انهم عندما كانوا يقبلونهم كضيوف لم يكونوا يسمحون لهم ان يحلوا الا في مكان عند الحدود . ولذلك افرز محل عند التخوم للاسرائيليين وان كانوا اخوة لثاني ملك مصر . وهذا التجنب نشأ عن كره اجناس اخرى وعن الرغبة في المحافظة على صفاتهم الجنسية
وعندما سبق ابراهيم بالجوع في ارض كنعان الى البلاد المصرية كانت مصر ذات بلاط قادر غني . غير ان اصل تلك المملكة وتمدنها العظيم ودينها وحكومتها قد ضاع في توغلها في القدمية .
وقد اوردنا شهادة التوراة التي لم نستفد منها الا ان المصريين القدماء اهالي مصرايم من اقدم الاجناس الحامية وانهم من جنس الكوش في اثيوبيا . اما ما قاله ديودوروس المؤرخ واثبته هيرين مؤخراً وهو ان التمدن جرى جري ماء النيل اي انه انتقل من اثيوبيا الى مصر وليس من الثانية الى الاولى فقد رفض بحق . فان اثار نوبيا ليست هي البداية غير المتظمة للصناعة التي اتقنت في مصر ولكنها من اثار صناعة مصر بعد زوال اتقانها . اما تسوّد صنف الكهنة في مملكة كوش تسوّداً

(صفاتي البشية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وقد قالت فاضلة اذا حسبت ما انفقته على هذه الدعوى وما انفقه خصمي لكان كل المبلغ الذي اختلسه او اكثر منه فلو كان انصاف او لم يكن غاية لاهل المجالس لكانت الاحكام تصدر بسرعة مزينة بزينة الحقانية ومصادقة رضى الجمهور وكان المدعي والمدعى عليه راضيين لانه من شان الانسان ان يقبل بالحق اذا راى انه ليس الا الحق ولو كان ظلوماً ومتعدياً فقد صرفت تموّ سنة ونصف بهذه الدعوى وانفقت عليها مبلغاً عظيماً وكذا مختلس مالي قد فعل ولولا طمع المجالس في ربح خسيس لصدر لي الحكم من اول وهلة واستحصلت مالي ووفرت اتعابي فمطل المجالس يسلب اموال الامة وبعد فقد المال موت الاعمال ومن لا اعمال له فهو مائت فالامة التي لا انصاف بها مائتة فعلاً وكل ذلك من فقدان العدل فحقاً ان العدل حياة الامم

فهذه المصيبة المالية قد اثرت تاثيرًا مهماً في ثروة فاضلة وشغلتها مدة طويلة على انه بقي لها من ريع املاكها ما يقوم باودها ومصاريف ولدها فكان ذلك باعثاً على تعزيتها وتسكين خاطرها فرجعت الى حالتها السابقة بعد ان لقيت هذه البلية العظيمة

وفي نهاية سنة المدرسة التي صادفت بها فاضلة هذه المصيبة حضر انيس من مدرسته بكل صحة وكانت فاضلة لم تزل عند فاضلة قمر بذلك وكان قد عرف بالمصيبة المالية التي اصابتهم فظن انه لا بد من ان تكون والدته حزينة بسبب ذلك فاخذ يعزيها بقوله يا امي لا يجب ان نسلم ذاتنا الى الغموم والاحزان عندما تدهمنا المحن او تصاب بما لا يسرنا فان المصائب سنة الزمان باهله فلا بد من ان تحل على كل واحد منهم فلا عجب والحالة هذه من مصيبة اصابتنا وانني اشكر الله حيث كانت مصيبتنا مالية لان المال يعوض فوالدي جمع لنا هذه الثروة بجده واقتداره واكون مستعدًا للجد والاقدام فاذا نفد كل مالنا فلي رجاء ان اعوضه بالاتكال على من لا يهمل من اتكل عليه فسرّي يا والدتي ولا يشغل بالك ومع هذا بقي لنا من الثروة ما يكفينا للمعيشة ومن اكتفى بمعاشه فهو غني فنحن حاصلون على اسباب معاشنا دون ان نتكلف للاشتغال باتعاب شاقة فاذًا نحن اغنياء فلو احتجنا للناس كان يحق لنا ان نحسب ذواتنا تعساء ومع هذا لو قابلنا حالنا على حالة من هم دوننا في الاقتدار المالي لوجدنا اننا حاصلون على اسباب راحتنا فعلاً وهب ان فقد مالنا كله والتزمنا ان نحصل اودنا بشغلنا وكنا قادرين على الشغل فنحن اهله ولا يليق ان نتضجر من شيء على من الواجب

ان تكون صبورين كثيرًا فكم من الناس يحصلون معاشهم باتعاب كلية ومع هذا فهم راضون بعيشتهم غير ساخطين فاذا كان اناس كهولاء راضين بحالتهم وغير اسفين على شيء فكم يجب علينا نحن ان نرضى لاننا بحالة احسن من حالتهم فنحمد الله يا والدتي ان الدهر قد خاننا ومع خيانته قد ابقى لنا ثروة فلنشكر الله ونحمده.

ففرحت فاضلة بكلام انيس وسرَّ فؤادها لانها رات مبادئها التي علمتها لابنها نافعة وجاءت بما كانت تشتهي ان تراهُ بهِ المحبوب منها فاجابته حقًا يا ولدي لقد اتيت بالصواب وبدا منك ما احبهُ حقًا فيسرني كلما رايته بك واشكرك لاجل معرفتك مركزك وما انت مصمم ان تقوم به اذا دهمنا الزمان ببلية اخرى وسلبنا بقية ثروتنا وازيدك يا ولدي شيئًا اخر وهو ان تكون دائمًا مستعدًا للاعمال متكلاً على الله في امورك ثم على جدك واقدامك وعندي ان حصولك على معاشك بجدك اذا فعلت بك طوارق الحدثان خير من الاحتياج الى الاخرين واذا فعلت بك مخالب الايام في يوم من الايام فلك كنز يمكنك ان تستند على جواهره فتغنيك عن كل شيء وهذا الكنز هو القناعة فحقًا يا ولدي ان القناعة غنى وهي كنز لا يفنى فكل قنوع ينال راحة ويتغلب على زمانه ولو كان جائرًا ظالمًا وبانت القناعة الرضاء فمن رضي باحواله كان سعيدًا بيد انني لا اشير عليك ان تكون قنوعًا وتترك الاعمال فان ترك الاعمال يعد كسلاً والكسل منكر وممقوت ولا يحسب الكسلان قنوعًا بل القنوع هو من عمل ورضي بما انتجهُ له عملهُ كي لا يحتاج الى الناس فيذلونهُ واسمع ما قيل

كن غنيَّ القلب واقنع بالقليل
[illegible] ولا تطلب معاشًا من لئيم

فالحاجة الى الناس ذل واهانة فاياك منها يا ولدي وافضل ان تشتغل بدرهم واحد كل يوم من ان تحتاج لغيرك ليكسب منهُ درهمين واذا بليت ببلية فاصبر لها صبر الكرام ولا تضجر

كن صبورًا اذا رميت بضيمٍ
وجسورًا اذا اتتك مصيبة

فالليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

فالصبر على الملمات يا ولدي مفتاح الفرج فمن تمسك بعرى الصبر عند نوائبهِ نال فرج الله القريب ودفع فعل تاثير النكبات به فاشدد يديك بعروة الصبر عند مصائبك لان

من شدَّ بالصبر زندًا عند مولةٍ
الوت يداهُ بحبل غير منفصمِ

وقد اجمع على منافع الصبر الجميل بعد التجارب والامتحان فيصبر الانسان ينال مناه ويغني نفسهُ فاعرف يا ولدي اننا ان صبرنا على مصائبنا نجونا منها وسرنا نحو مقاصدنا امنين ولا يلزم ان اورد لك امثلة وادلة فان الامر يتضح لديك من اول وهلة ان تبصرت به واعرته جانب التروي فالصبر يا ولدي والقناعة والجد هي اسباب الراحة في عالم الغرور ودنيا الشقاء فمن صبر نال فالقناعة ملك لا يخاف عليهِ صاحبهُ

ملك القناعة لا يخشى عليهِ ولا
يحتاج فيهِ الى الانصار والخوَلِ

ومن جدَّ وجد فهذه الاشياء اوصيك بالتمسك بعراها الوثقى لتكون في كل ظروفك حاسبًا ذاتك سعيدًا مرتاحًا امينًا من تاثيرات شوائب العالم

وبعد هذا الحديث الحلو انصرف انيس عن والدتهِ وفي قلب كل منهما من السرور ما لا يوصف وكانت فاطمة تسمع الحديث وتتعظ بهِ وفي

اليوم التالي صباحاً ذهبت هي وانيس الذي كانت تحسبه ولداً مهذباً الى حديقة مجاورة للمدينة واخذت تحدث معهُ قائلة يا انيس حقاً انك ولد حاذق لانني قد تأثرت من كلامك وكلام والدتك اعظم تأثر فطوباك من ولد نجيب وطوبى للبطن الذي حملك ولا شك عندي ان اعتناء والدتك هو الذي جعلك كما انت وما كانت عنايتها بك الا لتكسبها شكراً وثناء ولا شك ان

السر للابناء من اباثهم
سار وابناء البدور بدورُ

فقال يا سيدتي انني لم آتِ بشيء امتدح عليهِ وما سمعتهِ يجب ان يقال وحقاً ان لم اكن عوناً لوالدتي فمن بعينها فانها عليَّ واجبات من واجباتي ان اقضيها وطاعتها فرض ديني وادبي عليَّ لانه لا مناص لي منهُ لان كرامة الوالدين امر وجوبي فمن لا يطوع والديهِ يعصى الله سبحانه ولا ريب ان والدينا هما علة وجودنا وهذا وحده يلزمنا ان نكون مطيعين لهم كيف لا وهم قد ربونا واعتنوا بنا وعلمونا وبذلوا كل الاتعاب في سبيل اعالتنا انما يجب ان نذكر معروفهم ونفيهم بعضهُ عندما نكون قادرين على ذلك حقاً ان ذلك لواجب علينا فقالت فاهمة وهل يطاع الوالدان في كل الظروف فقال نعم في كل الظروف ولا ينبغي ان نستثني الا ظروفاً قليلة وهي اولاً لا يجب ان نطاوعهم اذا امرونا بالابتعاد عن مبدعنا الذي اوجدنا واوجدهم. ثانياً لا نلام اذا رفضنا طاعتهم ان راموا ان يكلفونا لامور ليس لهم حق ان يكلفونا اليها على انهُ في كل الاحوال واجب احترامهم واعتبارهم فصفقت فاتنة مستحسنة كلام انيس فقال انني رايت كلامي صار مقبولاً عندك فما باعثك على ذلك هل لاني تكلمت بما يجب حقاً ام لامر آخر فقالت لانك اتيت بالحق عن بداهة وحيث بحديثك التغرير الحق كان فطوباك

هذا وبينما كانت فاهمة تتكلم مع انيس اغرورقت عيناها بالدموع لانها تذكرت حالتها الصعبة وخطر على بالها محبها فسألها انيس عن ذلك فاخفت عليه الامر قائلة بكيت لشدة فرحي بك يا انيس وسبب اخفائها ذلك انها كانت تعلم انهُ لا يناسب ان يخاطب الاولاد بمطابات غرامية وهم على صغر سن لان وقوفهم وهم على هذه الحال على اشياء كهذه ربما ساقهم الى الدخول في تلك الابواب دون ترتيب وكانت تعرف انهُ يناسب للصغار قراءة قصص ادبية خالية من حوادث غرامية وعندما ينشأون فلكي يكون حبهم مرتباً محصوراً ضمن دائرة القانون يجب ان تقدم لهم قصص غرامية ادبية كي يتعلموا منها الترتيب وقانون المحبة و يصبروا على المحن اذا كان قد اعد لهم الزمان شيئاً منها وربما ظن بعض الوالدين ان ذلك لا يناسب فهذا الظن خطأ لانهُ لا بد لكل ولد سواء كان ذكراً او انثى من ان يشرب هذه الكاس لان الطبيعة تسوق اليهِ فينبغي ان يدرب بواسطة القصص عن طريقة شربهِ حذراً من ان يكون جاهلاً فيصير حبهُ ضرراً لهُ باعثاً على هتك حرمة الاداب والتهور في المنكرات حاملاً على الغرور مودياً الى الهلاك ومن قال فلندع الفتى يتعلم طرق الحب من الاختبار فهذا خطأ مبين لانهُ لا يناسب ان يترك الولد وشانهُ ليتعلم في مدرسة الدهر بطول المدة ما يمكن ان يتعلمهُ من الترتيب والحب الصادق بهذا الباب بواسطة كتب قليلة يمكن ان يقراها في وقت قصير ويجني اسباب الفوائد الكلية منها ويتعلم الصبر والامانة والوفاء والاستقامة والحقانية وطرق الراحة والاداب فعلى

كل والد ان لا يمنع ابنه عن مطالعة قصص كهذه ادبية عندما يراه بلغ السن المناسبة لذلك فان ذلك يصونه من السقوط في دركات الجهل المضر او الحب المفرط والحكم على الفتاة من هذا القبيل كالحكم على الفتى اذ لا فرق بينهما لان ما يصيب الواحد لا بد من ان يصيب الآخر فتامل يا رب البيت وتبصر بالامر تره صواباً

وقد قبل انيس جواب فاهمة ولم يقدر ان يفسر ما رأى بغير التفسير الذي فسرته له لانه لم يعرف بعد اسرار الحب ليعلم خوافيه من ظواهره

وبينما كان انيس وفاهمة يتحدثان باحاديث ارق من النسيم واثمن من الذهب لما بها من الحكم والعظات الادبية اتت هكاملة على غير انتظار واخرجت تحريراً من جيبها وسلمته لفاهمة وهذا نصه

يا فاهمة المحبوبة

لقد جار الزمان عليّ وجرعني بلايا كثيرة اثقلها فراقك فصبرت لذلك صبر الكرام معللاً الامال بالمستقبل السعيد الذي احسبه سعادة لي وبعد نكبتي الاولى والتمكن من ارسالك لمدينة تكونين فيها براحة رايت من النوائب ما كنت احسب له حساباً فبالصبر والثبات تغلبت ولما رايت ذاتي فائزاً تصورت ان الدهر قد اخذ يتبسم بوجهي فبت في راحة على انه ما لبث ان جاءني ببلايا اخيرة لم تعرفي عنها شيئاً حتى الساعة لانه لم يصر لي فرصة لاكتبها لك وهذه البلايا جميعها نجمت عن دسائس شاكر واعوانه المغايرة فانه قد عمل على اعداد التهلكات لي واحدة بعد الاخرى لما رآني محباً لك فاولاً بعد ان نجوت من اشراكه الاولى اوعز لاصحابه ان يصدروا عليّ دعوى جنائية مدعين انني ضربت احدهم بخنجر فجندلته فاتى الضابطون والبوليس والقوا عليّ القبض وزجوني في السجن وانا لا اعرف لي ذنباً وفي اليوم الثاني اخذوا في استنطاقي فلم يربط عليّ اثماً على ان الخصم احتج بان عنده شهوداً فاتى بهم وكان قد كلفهم الشهادة باغراء الدرهم الوضاح وكانت ظواهرهم لا تدل على حقيقة امرهم لانهم كانوا متزيين بزيّ حسن وذوي اخلاق تدل على كونهم قوماً من اولي الصدق والاستقامة فشهدوا عليّ زوراً وبهتاناً بانني قد ارتكبت الجناية التي ادعوا عليّ بها وبعد ذلك أرجعت الى السجن بيد ان الله ساعدني فنجوت وظهرت براءتي ولما لم يجد لذاته نفعاً من هذه الدعوى الباطلة اغرى اصحاباً اخرين له وقدموا عليّ دعوى ثانية مالية وكان يتظاهر بالحب لي ويظهر غبطة مما اتهمت به وكان المبلغ الذي ادعي عليّ به عظيماً فبعد الجهد تمكنت من اسقاط الدعوى الثانية الكاذبة ولكن بعد وقت ليس بقصير وتكبد مصاريف زائدة ولما لم ينجح بهذه ايضاً وعلم ان الدعاوى الباطلة لا تاتي بغايته اذا قدمها رسمياً عمد الى طرق جديدة فاظهر لي الحب الشديد والميل الزائد واظهر الندم على ما فرط منه لانه علم انني عرفت انه السبب لما تصدر ضدي من الدعاوي وكان لا يفارقني دائماً ويظهر قبوله لارشاداتي وفي يوم كنت جالساً في محل عمومي وبالقرب مني جماعة فسمعتهم يتكلمون بان قصدهم ان يوقعوا بانسان وبينما هم يتكلمون حضر شاكر واخذ يوبخهم ويعارضهم باشد توبيخ لاجل التصميم على ارتكاب خيانة لا خيانة مثلها فظننت ان كلامه صحيح لامراء فيه وبعد يومين بينما كنت ذاهباً الى التنزه حسب عادتي المالوفة بين بساتين المدينة رايت شاكراً فطلب ان اقبل مرافقته فاجبته الى ذلك ولما ابتعدنا عن المدينة مسافة ميلين ظهر علينا اولئك الاربعة

واظهروا محاولتهم الايقاع بنا معاً واخيرًا فرّ شاكر
وبقيت وحدي ادافع عن نفسي ولكن اذ لم يكن لي
سلاح تغلب عليّ القوم وضربوني بسكين فانطرحت
على الارض فظنوا انني مت فانصرفوا وهم يقولون
هذا جزاء من يتعدى على سيدنا شاكر ويحب حبيبته
فعلمت ان شاكرًا قد ساقهم لما فعلوا فتصبرت بالله
وبعد ان انصرفوا بنحو ساعة رجعت الى نفسي
ونهضت قائلاً لو كان قد ساق عليّ دعوى ثالثة
لتغلبت عليهِ ولكن فعل السيف ليس فعل القلم
واخذت اسعى الى المدينة قائلاً

ها قد رجعت وانلاني قوائل لي

الفعل للسيف ليس الفعل للقلم

وعندما وصلت الى المدينة اقمت دعوى وكان
مساعدًا لي بذلك اخوك وبعد الجهد تمكن البوليس
ان يعرفوا واحدًا من الاشرار فالقوه في السجن ومن
اقراره انكشف سرّ المسئلة وظهرت خوافيها
كالشمس في رابعة النهار ولم يبقَ ريبة عندي من
جهة سوء مقاصد شاكر الذي تخلص بواسطة مكره
وارشاء بعض المامورين من طائلة القصاص الذي
كان يجب ان يترتب عليهِ فبما انني قد لقيت هذه
المصائب في هذه البلاد صممت ان انتقل لغيرها
لعل لا يوجد بها من يطلب نفسي وغالبًا سانوجه
الى المدينة التي انت مقيمة بها هذا ما جرى من جهة
شاكر

واما ما كان من جهة افكاري من قبلك فامر
لا اقدر ان اعبر عنهُ بلسان اليراع لانهُ شيء لا يحتمل
الا بصبر جميل وطول اناة زائدة ولو لم يزرني خيالك
في غسق الليالي ويسليني باحاديثهِ الشائقة الرائقة
ويعطيني تعزية وصبرًا لكنت بحالة شر الحالات
ومع هذا لا اقدر ان اقول ان ذلك كافٍ لان
بريح بالي لا وحقك وهو اعظم يمين عندي فان لا شيء
بنوب عندي مناب لقائك على انهُ ما زال البعاد
باسطاً بساطة بيننا فانكالنا على الامال والاحلام
يريحنا نوعاً اما سفري من هذه الديار فغير معلوم
وقتهُ بعد وساعبث لك بعلم يوم اعين الوقت
تماماً

استودعك الله الان معلناً لك انني نلت
الصحة من ذلك الجرح حيث برىء عاجلاً بهمة
الطبيب . . . الذي اشكره اطلب اليك ان تكتبي
لي وتعرفيني عن وصول هذا اليك راجياً منهُ تعالى
ان يحفظك

اديب

وبعد ان قرات فاطمة هذا الكتاب تكدرت
كل الكدر لما اصاب محبها وفرحت حيث انهُ
وعدها بالاتيان اليها على ان الغم تغلب فاطرقت
نظرها بالارض واخذت تتصور حالة محبها التعيسة
عندما كان بيد اولئك الاشرار يذيقونهُ مرّ كاسات
العذاب ويجرمونهُ الويل من ايادٍ ظالمة لا تعرف
قلوب اصحابها الشفقة وبعد ان استمرت على ذلك
برهة من الزمان قالت ويلاه ان الدهر شرير
ورجعت لحديثها مع انيس ثم اشتغلت مع كاملة بلغة
اجنبية باحاديث متعلقة بامرها بطول امر استيفائها
وقد فهم انيس شيئاً من ذلك الحديث بواسطة
ملاحظة الحركات وبعض كلمات قدر أن يفهمها
بيد انهُ لم يشا ان يبين انهُ فهم ذلك بل اعرض
عنهُ قائلاً ان هذه امور لا تهمني معرفتها وكان ذلك
من قواعد انيس ونعم القاعدة فانهُ من التادب ان
يعرض الانسان عما لا يعنيهِ اذا كان لا يضر بالمصلحة
العمومية ويلحق بنظام الهيئة الاجتماعية خللاً لانهُ
ما زال الانسان حرًّا بنفسهِ ليس لاحد حق ان
يعارضهُ في اموره او يتعرض اليها مهما كانت خلافاً
للامور العمومية فان كل غيور متصف بصفات

الغيرة والمروة حق له المداخلة بها وتداخلة بحق لانة
بغض الامر بمحاماتو عن الصوالح العمومية يحامي
عن صوالحه لانة احد اعضاء النظام الاجتماعي والذي
هو جسم المتعلقين بو وكان انيس يعرف هذه
الاصول كل المعرفة مع صغر سنو و يعتقد بها وقد
اتخذها عن والدتو فاضلة وقد كان يعلم ان تعرض
الانسان لخصوصيات غيره يحسب تعدياً على حقوق
يجب ان تكون محترمة غير ممسوسة لان الانسان
بخصوصياتو هو المسئول لمن يعنيو السؤال فليس
لغيره حق المداخلة في اموره الذاتية ويحق له ان
يمنع مداخلة غيره في اموره باية طريقة شاء بشرط
ان لا يتخطى الحدود لدرجة تمس الهيئة الاجتماعية
فلذلك كان انيس لا يتداخل الا فيما يعنيو اولاً
لمعرفتو الحقوق واحترامو لها ثانياً لاختشائو ان يسمع
ما لا يحبه لان من يتكلم بما لا يعنيو يسمع ما لا
يرضيو

وقد لحظت فاهمة ان انيساً عرف شيئاً من
حديثها مع كاملة وانتظرت ان تسمع منة كلاماً
يتعلق بهذا الامر فمضى الوقت ولم يبدُ شيئاً
فتعجبت من زيادة تعقلو وثباتو في القواعد الحسنة
فاخذت تشكره لكاملة وتثني عليو كل الثناء وقد
قالت لكاملة ان انيس ولد يندر وجود مثلو لانة
اتصف بكل مزية حسنة واعمالة كلها مبنية على
قواعد راهنة اسها التبصر والتاني والحكمة فسبحان
من سواه كما يشاء

و بعد ان رجع كل من فاهمة وفاضلة وانيس
الى بيتو دخلت فاهمة الى حجرتها وكتبت لمحبوبها
ما ياتي

سيدي ومالكي اديب

اخذت رسالتك بهذا النهار وعلمت مهما
المصائب التي المت بك بواسطة شاكر و بالاحرى
ان انول بواسطتي فتكدرت جداً ياليت الاشرار
يعدلون و يرجعون لسواء السبيل فيمسي الجميع
مرتاحين مستكينين ولكن هيهات ان يصير ذلك
والفطرة البشرية على ما ترى من الفساد والشر وقد
احزنني تعدي شاكر عليك على ان عبارات سلامتك
اوجبت لي سروراً ودعتني لشكر من اعتنى بك
وخلصك من مخالب قاسية استعملت ضدك كل
شر وازددت حبوراً عندما علمت انك ستحضر
لهذه المدينة لتنعش بروءيتك قلب محبتك المسكينة
المتغربة المعذبة لاجل فراقك ولاجل المحنة التي
سقطت بها بارادة غير ارادتها وهي محنة شاكر ومع
انها تقاسي كل يوم من شدائد بعدك ما لا يقدر ان
يحتملة غيرها فتراها صبورة معللة النفس بالامال
ومتكلة على الله ليدبر لها فرجاً ومع انها حاصلة على
كل راحة لانها في بيت قوم خدمهم التمدن فهي لا
تفتر عن سكب العبرات لاجل ما تقاسيو ولاجل
الصعوبات التي قادتك اليها فترجوك سماحاً فاسمح
فانت من اهل السماح

ولا شك ان لقاءها بك في دار اهلها يعرف
بان لكل انسان حقاً سيحصلة معلقة الامال بصرف
مدة معك بعيش هنيء وانشراح بارض كستها الطبيعة
الفخر ملابسها فانها ارض الجنات التي تجرى من
تحتها الانهار وفيها من كل فاكهة انواع فعجل بمجيئك
لتجتني اثمار الانبساط في فرصة اعدها لنا الدهر فلا
يجب ان نضيعها فاسرع وات لانني بانتظار قدومك
وتاكد ان كل يوم عندي كسنة من الايام التي تتبع
هذا التاريخ ليوم نلتقي فهذا ما اقدر ان اكتبة لك
اليوم راجية من جانب الحق سبحانة ان يمن عليّ
بقدومك سريعاً آملة ان تحفظك يمنة طويلاً
وتعضدك ذراعة القوية لتكون سبب تعزيتي

محبتك الامينة فاضلة

وقد ختمت هذه الرسالة و بعثتها في البريد واخذت تنتظر قدوم محبها واذ كانت الايام عليها طويلة بهذا المقدار لانها محبة مهتمة نفسها بقدوم حبيبها كانت ترغب ان تسلي ذاتها بالذهاب الى المتنزهات فكانت تصحب معها انيساً وتصرف الوقت معه باحاديث متنوعة عن الاداب والعلوم وجمال الطبيعة وكلما تقدر ان تخاطب به ولداً مهذباً مثله كمن انيس وكانت ام انيس تسر بمعاشرة فاطمة لانيس لانها كانت لا تحب ان يفرغ من الدرس ومعاشرة فاطمة المهذبة لئلا يصرف اوقاته في اللعب مع الاولاد فيما لا يجديه نفعاً وربما جعل افكاره مائلة الى اللعب

وبعد ان مضى خمسة عشر يوماً بينما كانت فاطمة وانيس يتنزهان في حديقة واقعة على طريق المدينة التي كان من المنتظران ياتي اديب منها وقد عند ظهيرة النهار والشمس على خط الهاجرة فارس من بعيد ممتطياً مطية شقراء ملثماً بلثام ومتقلداً سيفاً على جنبه فوقف في فسحة ذلك البستان ليستريح قليلاً ويسال بعض الحاضرين عن محل فاطمة لعله يجد من يوصله اليه فلما راه انيس اختشى وقال يا فاطمة وكانت غير منتبهة انظري الى هذا الفارس فان منظره ازعجني فالتفتت فاطمة وبجمال التفاتها وقع نظرها على وجهه فارتعش جسمها واخذ قلبها يخفق خفقاناً سريعاً جداً وفرائصها ترتعد وقد ظهرت علامات التاثر على وجهها لانها عرفت ان ذلك الفارس هو محبها لا محالة وقد رامت ان تذهب اليه غير مبالية بالقوم المجتمعين فلم تساعدها قواها وهو لم ينتبه اليها لانه لم يعرفها فبقيت ملتهبة الفؤاد دون ان تكون قادرة على الحصول على ما يبرده حال كونه قريباً منها فتاوهت من قلب مضناه الوجد وقالت اواه كم ارى الاحوال صعبة حولي فانني عندما كنت بعيدة كان لي امل بعيد واما الان فالتهب ظماء والماء قريب مني وقد صرت

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

فقال لها انيس يا سيدتي لماذا هذا الاضطراب انني ذاهب لاتيك بالماء ان كنت عطشانة فلماذا تتاوهين وتنديين وانا اقدر ان اتيك باقل من دقيقة من الماء بما يذهب عطشك وعطش الف فاطمة فاصبري ياسيدتي انني آتٍ اليك بالماء بسرعة فلم تشا ان ترجعه بل تركته يذهب ولما ذهب لياتي بالوعاء لقيه اديب وساله هل تعرف بيت سيدة اسمها فاضلة وعندها نزيلة تسميها اسمها فاطمة فقال كيف لا ياسيدي وانا ابن فاضلة وهوذا فاضلة معي وهي عطشانة جداً وانا ذاهب اليها بالماء فقال اصطبر لاذهب معك اليها فقال انيس لا ياسيدي ولا يمكنني انتظارك لان فاطمة في عطش شديد وقد قالت لي انها صارت

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

فلذلك لا يمكنني ان اصبر لك فاتبعني بسرعة ففهم اديب ما عنت في البيت المذكور وتبع انيس مسرعاً ولما التقى بفاطمة اضطرب قلبه وخفق واعتقل لسانه عن الكلام ووقف مبهوتاً لا يبدي حراكاً وكذلك فاطمة على ان الدموع كانت تتساقط من اعينها غزيرة من شدة الفرح وبعد ان لبثا على هذه الحال برهة رجعا الى انفسهما واخذ كلٌّ يسلم على رفيقه سلام الشوق الشديد ثم قال اديب لفاطمة هل انت فاطمة ام يا فاطمة هل انا في يقظة او في منام ام ان الزمان جمعنا ولكن هل هذا صحيح انني اخشى ان

ملح

(من قلم الاديب حنا افندي الخوري
ابرهيم اليافي في دمشق)

جواب لطيف

توجه احد العثمانيين الى التياترو ببارس وبينما كان يتحدث مع احدى النساء سالته قائلة لماذا انتم تتزوجون كثيرًا من النساء اما تكتفون بواحدة فقط اجابها على الفور قائلاً لعدم وجود نساء كاملات الاوصاف مثلكن ياسيدتي

جواب احد الظرفاء

بينما كان مركب اخذًا بالغرق في البحر نظر القبطان احد الملاحين مشتغلاً بالاكل فزجره قائلاً اما تنظر المركب يغرق وانت لا تبالي مشتغلاً بالاكل فقط فاجابه احد الظرفاء قائلاً هل يمكن ياسيدي ان يشرب مياهًا غزيرة كهذه وهو جوعان

سرقة ظريفة

دخل سارق قصر احد الملوك وكان هناك ساعة مرصعة بالحجارة الكريمة معلقة على الحائط فوضع السلم وصعد عليه وبينا كان ينزل الساعة دخل الملك بغتة فصار السارق يرتعد خوفًا فقال له الملك لا تخف يا ابني ها انا ماسك لك السلم (ظانًا انه احد الخدام) فانزل الساعة واخذها وذهب فدخل بعدها الخادم فلم يجد الساعة فاخبر الملك بذلك فقال له نعم وانا كنت معينًا بسرقتها لانني كنت ماسكًا لمن سرقها السلم

شهر العسل

سال عربي افرنجيًا قائلاً لماذا تسمون الشهر الاول من زفافكم بشهر العسل فاجابه على الفور قائلاً يا ان باقي الشهور هي مرة كالعلقم فلذلك سمي الشهر الاول بشهر العسل

مفاعيل الغرام

احب احد الشبان الموظفين بادارة اطفاء الحريق فتاة خادمة وفي صباح ذات يوم مر امام الدار الخادمة فيها تلك الفتاة فصادفها واقفة في الباب فحياها وافرغ لها كلما في قلبه من الغرام فنظرت سيدتها ذلك وانت الشاب وضربته وزجرته قائلة اذا نظرتك مرة اخرى هنا اشكوك للحاكم فمضى ذلك المسكين حزينا كئيبًا ما كان وانقطع عن زيارتها فانتظرته الفتاة مدة ايام فلم يحضر فاستعرت نار الغرام في احشائها وصممت على عمل حيلة لنوال مرادها فاستغنمت في ذات يوم فرصة خلو الدار من اصحابها واوقدت فيها نارًا فاحترقت وكان القصد بذلك حضور ماموري الاطفاء ومن جملتهم حبيبها فتراه

الجنون فنون

بينما كانت احدى البنات في غرفتها تتزين وتتبرقع بقصد الذهاب الى التنزه دخلت عليها امها بغتةً وعيناها تذرفان الدموع فقالت لها ما لي اراك ياماماه تبكين اجابتها قد اتاني مكتوب يخبرني بوفاة شقيقتك فاجابتها الابنة انا متعجبة جدًا من فعلك هذا الم تجدي وقتًا مناسبًا خلاف هذا تخبريني به عن موت شقيقتي لانه لا يمكنني ان ابكي الان وانوح عليها مخافة ان الحمرة التي وضعتها على وجهي تزول من البكاء ولكن بغير وقت ابكي عليها

الجنان

الجزء الثامن
عن ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٨١ وزع في ٩ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان انتقال البلاد المصرية بعناية حضرة خديويها توفيق المعظم و باجتهادات حضرة صاحب الدولة رياض باشا رئيس النظار ونـاظر المالية وسهر سائر النظار من حال الى حال منذ اكثر من سنة ليس بعجيب من بلوغها ما بلغت من الانتظام المالي والاداري واستمرار جري الامور النافعة والتدبيرات المالية والاصلاحات الادارية في ربوعها مكذبة بذلك تشاؤم الذين يفضلون الصالح الخاص على الصوالح العامة غير مدركين مقتضيات الزمان واسرار سياسة العصر فانهم كانوا يقولون ان ما شيد من اسباب الانتظام لا يلبث ان يهدم بالافتقار الى الثبات والحكمة والاقتدار الاداري والقناعة المالية . وحسبنا دليلاً قاطعاً على ان الحكومة المصرية لا تزال تسير في سبل التقدم وازدياد الضبط والاصلاح بلوغ قراطيسها المالية اسعارًا قد اجمع الناس على انها تفوق بالنسبة الى الفائض اسعار قراطيس دول عظيمة اوربية كروسيا والنمسا وايطاليا . ولولا ثبات عزم الجناب الخديوي وثبات افكاره واصابة ارائه ومحافظته على ما يؤول الى ازدياد الحال توطيدًا ومتانة وعكف رئيس النظار على انفاذ ما وضع من القوانين والنظامات والترتيبات والتدبيرات ومعاونة النظار له على ذلك لما صار التمكن من بلوغ الدرجة العليا التي بلغتها تلك البلاد وتعجز البلدان الاخرى عن بلوغها في سنين كثيرة . ومن الشائع على السنة الافرنج ان آفة الشرق عدم ثبات حكوماته واهله فيرتفع عندهم اليوم من كان منخفضاً وينخفض في الغد من كان مرتفعاً وتدار الاعمال اسبوعاً برأي زيد واسبوعاً اخر براي عمرو ويشرع في شهر في طريق وفي شهر اخر تترك ويشرع في طريق اخر وما يكون مرعي الاجراء اليوم من القوانين يبيت مهملاً في غده وهكذا تراه لا يستقر على حال . وهذه تهمة ليست غريبة عن الصحة وقد طالما راى العقلاء من الشرقيين ان سرعة التقلبات من اعظم الافات التي تؤول الى تضعضع احوالهم في كل شيء حتى انهم يكادون ييأسون من جراها دون قواعد تبنى عليها سياستهم واعمالهم فما يثبته السلف ينقضه الخلف وما يستحسنه الواحد يستقبحه الاخر . وكان التقلب في مصر من افاتها اما الان فقد صدمت الغايات الهيئة الادارية في مصر صدمة عنيفة غير ان الفوز يكون لمن يبني اعماله على اساس حب الوطن وخلو الغرض ومراعاة المنافع العمومية دون الخصوصية فدارت الدائرة على الباغي في النزال السياسي الذي جرى وفاز

الجناب الخديوي بالمحافظة على ما قد راى وطنه ناجحًا بهِ اعظم نجاح فاصبح متيقنًا ان كل السلامة في اتباعهِ. والحكومة المصرية لم تلاقِ عدوان من شاء ان يمسّ حقوقها ويستبد بثروراتهِ فيها الا بالقوانين والتدبيرات التي وضعت برضى الدول وبالاستناد اليها تعهدت الحكومة المصرية بما تعهدت بهِ ماليًا وحقوقيًا. ومن المعلوم ان الحق للقوي في هذا العصر كما في كل عصر سالف فان الصالح السوداني اذا وقع تباين بينهُ وبين الحق والعدل فقد يصرف النظر عنها ويروج نفعهُ. غير ان الحكيم المستقيم الاطوار صاحب النية الخيرية المجرد عن مراعاة الغاية الشخصية دون العمومية يتيسر لهُ ان يدفع الظلم والاستبداد بالحصول على حلفاء يعاونونهُ على ذلك اذا تيقنوا انهُ لا ينصب لهم شركًا مراعاة لغاية خصوصية او نية غير موافقة. وهذا هو الذي مكن الحكومة المصرية من الفوز في المدة الاخيرة. ومن المحقق ان قدمها لا تزل وجوادها لا يكبو ما دامت تؤسس اعمالها على اساس القيام بتعهداتها بالامانة ونقل الاهالي من وهدة الذل والفقر الى رياض العز والثروة. فالثبات والتعاون هما سرّ النجاح والفوز. والانقسام والتذبذب علة التاخر والخراب. ومما يدعو الى الافتخار والسرور العميم اقتدار الجناب الخديوي العالي الهمة وهمة الوكلاء المتيقظين على القيام بمشروعات جديدة ادارية وحقوقية وعلمية ونافعة لا تلبث ان تعود بنفع عظيم على البلاد المصرية. فقد اصبح ذكرهم طيبًا في كل صقع وناد وتحدثت بعظيم فعالهم الركبان في كل بلاد فهم الذين يكسبون الشرق فخرًا ويحملون اهلهُ واهل الغرب على الثقة بانهم اذا عاونتهم الاحوال يقدرون ان يديروا امورهم ادارة ذات اتقان وضبط. وغاية ما نتمناهُ ان تستمر امور

تلك الديار الزاهرة في نجاحها واستقامتها لاننا ننتفع بنفعها ونضرّ بضررها لكثرة العلاقات التجارية والادبية والمالية الجارية بيننا وبينها وعندنا ان الحضرة الخديوية ورئيس النظار لا يرجعان عن مقاصدهما الخيرية ولا يضعف عزمهما وان حالت دونها الموانع

شتى

ورد الى جريدة الموند من بطرسبرج انهُ قد صمم في مجلس الوزارة الاخيرة على ان يدعى في عاجل الوقت مبعوثي كل ولايات روسيا لتنظيم الشرائع والقوانين

فرنسا والبابا

ورد في استانبول ان حضرة البابا قد كتب بنفسهِ الى الاساقفة الفرنسويين ان يكفوا عن الاضطراب السياسي المثار منهم وان يتفرغوا لخدمة المصالح الدينية المفتقرة اليوم الى عنايتهم

الموسيو روستان في تونس

جاء في سيافور مرسيليا في مساء امس اجتمعت التبعة الفرنسوية في قونسلاتو فرنسا في تونس لتقدم الى الموسيو روستان وكيل فرنسا هناك هدية صناعية فاخرة مقابلة لكل الخدمات التي اصطنعها لفرنسا وللفرنسويين القاطنين تونس. وقد رات التبعة الفرنسوية ان الساعة قد حلت لان تظهر الى وكيلنا الجدير بالاعتبار كم عرفت لهُ من الجميل في ثباتهِ الذي لا ينفك هو عن استخدامهِ في كل ما يعود لاعلاء شان الراية الفرنسوية. وقد ارادت ايضًا في هذه الظروف التي نمر بها ان تحيط حول رايتنا لتعطي القوة والاسناد لوكيلنا في جانب الحكومة وتحمل حكامنا ان يحلوا لتاييد حقوقنا التي يتوعدها

الاعداء . انتهى

ولدى تقدم المدينة لفظ المقدسون خطاباً مسهباً عددوا فيه ما ثر الموسيو روستان فاجابهم عليه جواباً وسيعاً شاكراً لهم صنعهم الذي انزلة منزلة عالية ومن قبيل الدعة والضعة قال لهم انه لم يفعل من الخدمات ما يستوجب هذه المأثرة الجلّى عنده

فكان لجوابه هذا وقع حسن جداً فقابلوه باصوات الاستحسان والتصفيق يبدونها ويرددونها صارخين فليعش روستان فلتعش الجمهورية

امبراطور روسيا الجديد وزوجة والده

ورد في استانبول في اثر كلام طويل عن مصاب الامبراطور المتوفي ان المقابلة الاولى التي حصلت بين الامبراطور اسكندر الثالث والاميرة دولغوروكي زوجة المتوفى كانت موءثرة محركة للعواطف جداً ثم انه بعد حديث طويل نالت من لدن الامبراطور الجديد وعداً موءكداً بانه يسهر على اولادها وان زواج الامبراطور الفقيد يعترف به رسمياً (لا بد من ان يكون هذا الخبر غير صحيح او خبر هربها كذباً او انها ارجعت او ان المقابلة حدثت قبل هربها خوفاً من ان تنفصل عن اولادها)

النمسا والمشاكل الشرقية

في اواخر اذار (مارس) اجاب الوزير على سوءال في مجلس المبعوثين بشان المشاكل اليونانية فكرر ما فاه به البارون هيمرلي في السنة الماضية وهو ان اجتهادات الحكومة قد صرفت في سبيل تقرير اتفاق بين الدول يمنع تكدير السلام ولا تزال تصرف في ذلك السبيل . واذا لم ترَ سبيلاً الى بلوغ هذه الغاية تفرغ جهدها في سبيل منع الحوادث عن تكدير علاقات الدول الاوربية تكديراً يجعل العالم في خطر من حرب عمومية . فالاتفاق الجاري بين الدول يجعلنا متيقنين ان بلوغ الغاية الثانية لا ريب فيه . واحترام مصالح دول اخرى يمنعنا عن ان نفوه باكثر من ذلك

الجرائد والجمعيات اليونانية

قالت جريدة الحقيقة ان الجرائد اليونانية في الاستانة قد حملت الحكومة على ان تزيد انتباهها اليها . وقد صار القيام بفحص من هذا القبيل يكشف عن مكنونات الامر . وهذا العمل قد كدر اليونان جداً . ومن المهم ان توجه الانظار بكل دقة الى الجمعيات العلمية اليونانية او غيرها فمن اللازم ان تقوم الحكومة بفحص مهم للوقوف على الحقيقة

زوجة امبراطور روسيا المتوفى

ان البرنس اورجنزا دولغوروكي زوجة الامبراطور اسكندر الثاني المتوفى وصلت الى فينا قاعدة النمسا في ١٥ من شهر اذار (مارس) صباحاً ومعها اولادها وكان مجيئها بطريق كراكوفي الحديدية الشمالية . وسارت في وحشمها حالاً بمركبة الى مينا الجنوب وسارت الساعة السابعة الى ايطاليا . والمسافة بين بطرسبرج وفينا في المركبات النارية التي تسير راساً ٤٩ ساعة وهكذا تكون تلك البرنسس قد خرجت من بطرسبرج في المركبات التي تخرج من بطرسبرج الساعة ٥ ونصف ساعة بعد الظهر . وهكذا تكون قد بارحت قاعدة زوجها بعد موته بساعتين

روسيا والفاتكان

ورد في جريدة استانبول نقلاً عن الجرائد انه

لم يرد بعد على الفاتيكان من بطرسبرج ما يستدل به على نوايا الامبراطور الجديد من جهة المخابرات المتعلقة بتسوية المشاكل السياسية الدينية في بولونيا . اما المحقق فهو ان الكردينال جاكوبيني قد اشار على حضرة البابا بان يتصرف بسرعة من جهة مخابرة الامبراطور اسكندر الثالث فان الساعة الحالية اوفق الاوقات لانهاء المسالة . فبادر حضرة البابا لاوون الثالث عشر الى ان يظهر للكراندوقين الذين في رومية تاسفه من جرى قتل الامبراطور وغيظه من ذلك وبعث برسالة برقية الى الامبراطور الجديد متضمنة عبارات تنبئ عن حاسيات عالية جداً . والفاتيكان يستخدم النمسا بواسطة سفيرها فيه للتوصل الى مسالمة الامبراطور اسكندر الثالث

قتل امبراطور روسيا وملكة الانكليز

في ٣٠ اذار قرئت رسالة صادرة من ملكة الانكليز الى المجلس العام جواباً على خطابه المتعلق بموت الامبراطور اسكندر الثاني . وقد ورد في تلك الرسالة انها تشكر المجلس على خطابه الجميل الى ان قالت فيها اني اشترك بالغيظ والحزن الشديد اللذين بثهما المجلس من جرى قتل نسيبي وحليفي الامبراطور اسكندر الثاني وسارسل الى امبراطور روسيا وصف الغيظ الذي تشاركوني به من جرى الاثم الشنيع مع تقديم التعزية للعائلة الامبراطورية وللامة الروسية

الجوع في الاناضول

قد نشرت جريدة الستاندرد الانكليزية رسالة من القسكونت استرانفورد ومستر جمس برايس المبعوث ما ياتي هو ترجمة بعضها

في الاسبوعين الاخيرين وردت رسالات من قناصل انكلترا والقسوس الامركان وغيرهم ما لها التوسل الى الانكليز ان يبعثوا باحسانات جديدة الى اهالي كردستان وارمينية الذين ضربهم وبل الجوع سنتين . وقد انعم الله على البلاد باقبال من زروعاتها حيث بذرت الارض ولذلك قد هبطت اسعار القمح هبوطاً عظيماً . غير ان البذار كان قليلاً جداً فالمحصول يكون اقل ما تحتاج البلاد اليه الى ان يصير جمع المحصول القادم . وقد كتب احد القناصل في ١٩ شباط (فبريه) ما ترجمته

ان الاهالي قد باعوا كل ما يملكون وكل الات الفلاحة عندهم بل اخشاب بيوتهم الخربة ليحصلوا على الخبز الذي لايقدرون ان يستغنوا عنه . وقد باتوا لايقدرون ان يشتروا شيئاً . واذا كنا نروم ان نحمل مئات من الانفس تعيش لتتمكن من جنى القوت ينبغي ان نقدم لها ما تاكل اما المزروعات ففي اقبال لان المطر كان غزيراً والبرد غير شديد . اما الاهالي ففي احتياج شديد الى البذار . فنسال ابناء وطننا المحسنين ان يفتحوا اذانهم لاستماع صراخ اولئك الجياع المساكين ويرسلوا اليهم ما يمكنهم من ان يعيشوا الى بلوغ نتاج المزروعات

هرب زوجة امبراطور روسيا المتوفى

قالت جريدة استانبول قد ورد في اخبار فينا ان البرنس دولغوروكي زوجة امبراطور روسيا المقتول (التي لم يرقها الى رتبة الامبراطورية) استغنمت منوح الفرصة عند

وقوع الاضطراب العام لتخرج هي واولادها من قصر الشتاء في بطرسبرج . واجازت روسيا مسماة باسمها . وكانت تخاف ان تسجن في دير وان ينفصل اولادها عنها . ولها ثلثة اولاد قد بلغ اكبرهم سن السبع سنوات واصغرهم اقل من سنة واحدة . اما مركزها ومركز اولادها المالي فهو متين فانها مالكة اربعين مليون ريال روسي اي مائة وستين مليون فرنك موضوعة باسمها في بنك في برلين وارسل الامبراطور الى البنك ثمانية الملايين الاخيرة قبل ان قتل بثلثة اسابيع . وقد سافرت هذه البرنسس ومعها مرضعة وخادمة واحدة . ولم تجرأ ان تخبر احداً من الذين في القصر بتصميمها على الهرب ولا بجهة ذهابها ولم تتمكن من الهرب الا نفس يوم قتل زوجها

نقل جثة امبراطور روسيا المقتول

من مكاتب التيمس ببطرسبرج

ان الناس يصبون الى مطالعة تفصيلات الاحتفالات الملكية خاصة التي تجرى في بلاد كروسيا لامبراطورها نفوذ عظيم وقوة مطلقة . ولذلك ترجمنا عن جريدة التيمس ما ياتي

اليوم في ١٩ اذار (مارس) صار نقل جثة الامبراطور اسكندر الثاني من القاعة التي مات بها في القصر الشتوي الى كنيسة القديسين بطرس وبولس بالاحتفالات العظيمة التي يقام بها عند دفن الامبراطورين . واذا حاولنا وصف الاحتفال بالتفصيل مع ما كان عليه من العظمة والاتقان والاهمية تستغرق خمسة او ستة اعمدة من عمد جريدتكم ولذلك قد اكتفينا بذكر اهم الامور . ففي بادىء الامر اطلق من المدافع ثلثة طلقات تنبيهاً للناس ليتهيأوا وبحيث يكون كل منهم في المركز الذي عين له . وعند الظهر اطلقت طلقات كهذه علامة للسير وعند ذلك نشرت الراية البيضاء فوق القلعة وعليها علامة الامبراطور المقتول . واخذت المدافع تطلق طلقاً كل دقيقة وجميع اجراس المدينة تقرع قرع الحزن . وصفت جنود في الطريق بطولها على الجانبين وسمح للناس عموماً ان يقفوا خارج الصفين غير انه لم يصرانشاء محل مرتفع ليتمكنوا من مشاهدة كل شيء بسهولة . اما الضابطة فافرغت كل جهدها في المحافظة على الراحة وتقاطر مئات الوف من الناس وكانت علامة الحداد ظاهرة في كل منهم . ونشرت في جميع البيوت رايات حداد وعلامات حزن اخرى . وبدا القوم يسيرون عند الظهر ولم يدركوا القلعة الا نحو الساعة الثانية . وكانت المدافع تطلق والاجراس تقرع اثناء المسير . وكان القوم الذين قاموا بالاحتفال رسمياً ١٢ فرقة مؤلفة من ١٧٢ قوماً . فسار امام الجميع تشريفاتي ووراءه حراس الامبراطور الخصوصيون ثم البواقون والمطبلون المختصون بالجيش الخاص وهم من الفرسان ثم فارس لابس ملابس رسمية بالحداد التام ثم مشير عالي الرتبة وفرقة صغيرة من جيش الامبراطور واربع فرق صغيرة من جيش باولوفسك من الابطال ثم مهندسو الجيش الخاص ثم مامور اولي من الاسطبل الامبراطوري ووراءه اربعون من المشاة كانوا يمشون كل اربعة رجال في صف ثم خدامون وطباخون . فهذا هو القسم الاول . وفي راس القسم الثاني كان تشريفاتي اخر راكباً ووراءه حامل عصا وحامل الراية الامبراطورية ومعها علامة العائلة الامبراطورية وفرس جلالته وبجانبه ضابطان ووراءه خادمان . ووراء ذلك خمس رايات وعلى كل منها علامة تشركاسك وارمينيا وكاباردا وجورجيا وكراتلين

يحملها مامورون راكبون من الرتبة الثامنة . وضابطان
يقودان كلاًّ منها . ووراء القسم الثاني القسم الثالث
وهو مولف من ١٤ راية يحملها مامورون راكبون
ووراءهم افراس وخدامون . وبعد هذا القسم القسم
الخامس وفيه ٣٦ راية من رايات اقسام روسيا الاخرى
ووراءها عدة رايات وعلامات امبراطورية اخرى
كراية البحر وكان يحملها رئيس بحري . ملابسه حدادية
ومعه رئيسا بارجتين ووراءها الراية الكبرى السوداء
والبيضاء الحريرية ومعها العلامات الامبراطورية .
ووراء هذه الراية فرس لابس ملابس فاخرة وبطل
لابس خوذة ودرع ذهبي راكبًا جوادًا مزينًا وفي
يده سيف مسلول ويظن انه رمز الى صفات
الامبراطور المتوفى الزاهرة . وخلفه كان يمشي رجل
مدرّع وبيده مسلول ثم راية الحداد المصنوعة من
الحرير الاسود ووراءها جواد لابس اسود وخادمان
وضابطان من ضباط الاسطبل الامبراطوري .
والقسم السادس كان يسير امامه تشريفاتي اخر
راكبًا ووراءه قائد من رتبة ماجور جنرال وضابط
من الرتبة السادسة حاملاً تيجان شالونيك هولستين
وتوريدا وسيبيريا وفلاند وبولونيا واستركان
وكازان ونوفغورود وفلاديمير وكاييف وموسكو وتجن
الامبراطورية العظيمة امامه اربعة قواد يحمله
قائدان يعاونهما قائدان اعظم منهما وجميعهم لابسون
الملابس الرسمية مع علامات الحداد التام ثم ظهر
في مقدمة القسم التابع تشريفاتي حسب السابق
ومشى وراءه الجمعيات الثلث النائبة عن الفلاحين
والمتوسطين من الاهالي والتجار مع جمعية الادارة
المحلية وحاكم بطرسبرج وكاتبة ورؤساء الحرف
وكل منهم حامل ما يرمز الى حرفته . ثم المجالس في
الولايات والامراء في القاعدة والولايات ووكلاء
المحاكم وغيرهم وبعد هذا القسم قسم اخر امامه تشريفاتي

وهو مؤلف من جمعية الصليب الاحمر والجمعية
الاقتصادية والاحصائية وغيرها . ووراءها مامورون
يختصون نظارة البرد والتلغراف والعدلية والطرق
وغيرها من النظارات ومعهم مامورون ملكية وعدلية
وغيرهم ووراء هولاء فرقة من مدرعي الجيش الخاص
ورسولان واربعة قواد من رتبة كولونل حاملين
سيوف الامبراطورية الاربعة مقلوبة . ووراءهم
جمهور من المامورين من الرتبة الرابعة حاملين
وسادات ذهبيــة والنياشين الاجنبية المختصة
بالامبراطور المتوفى وهي ٥٧ نيشانًا . ومنها اعظم
نياشين الممالك المسيحية والمسلمة كنيشان الكارتر
والنسر الاسود والروح القدس والفيل والجيلية .
وكان يسير وراء هولاء مامورون من الرتبة الثالثة
حاملين نياشينه الروسية وغيرها وهي ١٧ ومنها
نيشان ذهبي تذكارًا لتخليصه الفلاحين من العبودية
وثلثة نياشين عن حرب سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٥
وسنة ١٨٥٦ ونيشان فتح القوقاسوس الغربية بين
سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٤ والحرب العثمانية سنة
١٨٧٧ و١٨٧٨ وكان يسير وراءهم مامورون من
الرتبة الثانية حاملين تيجان مملكة جورجيا وجورس
وسيبيريا وبولونيا واستراخان وكازان مع الكرة
الامبراطورية والصولجان والتاج ووراءها
مامورات من التشريفات والتشريفاتي الاول .
وكان جميع هولاء المامورين الحاملين النياشين
وغيرها يسيرون ضمن صفين من تلامذة مدرسة
القديس بولس العسكرية . اما القسم الثالث عشر
فكان موءلفًا من خدمة دين حاملين الشموع ومنهم
مرتلو كنيسة القديس الكزاندر نفسكي وكنيسة المبلة
في كازان وروما الاساقفة في نوفوغورد وبطرسبرج
ورؤساء شامسة البلاد وكهنة ومعرف الامبراطور
المتوفى ثم ظهرت مركبة الميت الذهبية الفاخرة تجرها

ثمانية افراس يقودها ثمانية مامورون من الرتبة الثامنة . وكان جالساً على كل زاوية من زوايا تلك المركبة اربعة معاوني حرب من معاوني حرب الامبراطور المتوفى وما هو منسدل من التابوت من اسباب الزينة يمسكه ثمانية قواد من رتبة جنرال وثمانية من رتبة ماجور جنرال جميعهم لابسون ثياب الحداد وكان يسير على جانبي المركبة ستون خادماً حاملين شموعاً . ووراء هولاء كان الامبراطور اسكندر الثالث يسير لابساً ملابس قائد فرقة بريوباجنسكي من الجيش الخاص وتلوح على وجهه لوائح الحزن والكآبة والطمانينة . وكان يتبعه وزير القصر الامبراطوري وناظر الحربية وقائدان او ثلاثة قواد من اعوانه وجميع اعضاء العائلة الامبراطورية الموجودين في بطرسبرج ومنهم الكراندوق فلديمير والكسس وسرجيوس وبولس وقسطنطين سرجيوس ميخايلوفتش وديمتري والثلثة الكراندوقون المدعوون نقولا وجورج ماكسمليانوفتش وبطرس واسكندر وقسطنطين اولدنبورغ والدوق جورج ومخائيل من مكلنبورغ استرلتز . وكان يسير خلفهم قواد الامبراطور ومعاونو حربه مع معاوني حرب الكراندوقين المذكورين وكان وراءهم في مركبة امبراطورية حدادية الامبراطورة واولادها (زوجة الامبراطور اسكندر الثالث) ومعها البرنسس ماري بولفنا زوجة الكراندوق فلدمير وكان يسير عند نافذتي هذه المركبة جنديان مسلحان ووراءها اثنان من القوزاق . ووراءها في مركبة حداد حولها حراس يكادون يكونون كحراس مركبة الامبراطور الدوقة الكراندرا جوزفينا كريمة الدوق دي ساكس التنبورغ المتوفى وهي زوجة الكراندوق قسطنطين والبرنسس اولغا فيودوروفنا من بادن زوجة الكراندوق مخائيل مع دوقة ادنبورغ زوجة نجل ملكة انكلترا وفي مركبة اخرى البرنسس ماري ماكسمليانوفنا والبرنسس رومانوفسكي والدوقة لوقتانبورغ وثرز بترفنسا والبرنسس اوجيني مكسمليانوفنا من اولونبورغ والدوقة هلانة جيوجيفينا من مكلنبورغ استرلتز . ووراءهن نساء الشرف المتعلقات بخدمة البرنسات المذكورات ثم مامورو البلاط العظام والسرقرناء واطباء الامبراطور المتوفي وخدامه . وخمس فرق صغيرة من خمس فرق كبيرة من الجيش الخاص وصف من المدافع وفرقتان من الفرسان وغيرهم

وعند ورود المركبة الملقاة عليها جثة الامبراطور المتوفي قام الجنود المصفوفون في الطرق باداء السلام العسكري والموسيقات العسكرية المتعددة تصدح بانغام محزنة . وعند وصول المركبة الى باب الكنيسة التي تعينت فيها مجالس للعظماء ولسفراء الدول واعضاء السفارات ونسائهم تقدم الامبراطور والكراندوقون والبرنسون ونهضوا التابوت وحملوه الى المرتفع الذي تعين لوضعه في وسط الكنيسة وكان خدمة الدين يسيرون امامهم . وكان يسير على كل من جوانب الذين حملوا التابوت ستة جنود من ابطال القصر دون سلاح وستة من ضباط فرق الجيش الخاص التي كانت تحت قيادة الامبراطور مكشوفي الراس . وبعد ان وصلوا بالتابوت الى المرتفع المعين له كشف ثمانية معاوني حرب التابوت ووضعوه على مائدة مغطاة بغطاء من فضة مطرّز بالذهب . وبعد ان وضع التابوت هناك بدأ خدمة الدين بصلاة الجناز

السود في ممالك امركا المتحدة

قالت صحيفة الايطالي ان التغييرات الناشئة عن احصاء سنة ١٨٨٠ فيها ازدياد مريع في الامة

السود في ممالك امركا الجنوبية منذ ابطال بيع الرقيق وذلك ليس قليل الاهمية في جملة الاهالي من السود في البلاد الاتية وهي الابامة واركانساس وكارولين الشمالية وكارولين الجنوبية وديلا وارو فلوريد والجيورجيه وكنتوكي ولويزيان وماريلاند وميسيسبي وميسوري وتينيسي وفيرجيني الغربية بلغت في سنة ١٨٧٠ الى ٣٠٠٢،٢٤٢،٣ وارتفع هذا العدد في سنة ١٨٨٠ الى ٨٩١،٦٤٢،٣ وبهذا تتضح الازدياد العظيم الذي وقع في هذه العشرة السنين الاخيرة البالغ الى مليون واحد واربعمائة والف وثمانمائة وثلثة وثمانين او ما يقرب من الثلث تقريباً على ان الازدياد الذى وقع في العشر السنين التي قبل العشر السنين الاخيرة لم يبلغ الا الى ٣٣٢ الفاً وستمائة واربعة عشر فقط وهذه المقابلة بين الزمان الواقع قبل الحرب وبعدها تفيد ان حالة الحرية امكنت معها كثرة تناسل هاته السلالة احسن من حالة الرق ثم انه من المفيد ان نبين ان تقدم الاشغال يناسب تقدم الامة وزد على ذلك انه بالحرية ارتفع عدد الامة من البيض الذي كان يبلغ الى ٢٧٧،٣،٨٥٢،٨ في سنة ١٨٧٠ فصار الى ٧١٢،٢،٦٥٩،١١ في سنة ١٨٨٠ اعني ما يقرب من الربع ومن الواضح حينئذ ان نمو امة السود كان في العشر السنين الاخيرة اسرع من نمو امة البيض وهذه الملاحظة الناتجة عن الاوراق الرسمية التي نشرتها الدولة تكون داعية لاصلاح غلط انتشر وهو يتعلق بنقصان امة ضعيفة عاشت في جوار امة متمدنة

الرائد التونسي

حجاره ثمينة

قالت صحيفة استانبول قد وردت الى اوربا حجارة من الدر ينبغي ان تعد من الحجارات التاريخية اذ يبلغ وزنها الى المائة والخمسين قيراطاً فات صفاء يدهش ولمعان ضوء عجيب وهي لمستر بورتررودس وجدها في مقطعة واقعة براس الرجاء الصالح وهنالك من دفع ثلاثة الاف فرنك لمشاهدة ذلك وقد عرضت على الملكة فكتوريا ويا ليت شعري من هو الملك الذي سيملك تلك الملايين العديدة نتائج نيران افريقية (الرائد التونسي)

جمع معاش المسنين

قالت صحيفة الديبا ان الصندوق المعد للشيوخ والمسنين قد دخل له من غرة شباط (ففريه) الى الخامس عشر منه مليونان وخمسون الفاً وتسعمائة وستة واربعون فرنكاً كان قبضها في سنة الاف وثلثمائة واربعين مرة . وقد اشترى في هذه المدة نفسها من الاوراق المالية قيمة ٩٢٠،٣٩٨،٢ فرنكاً مدخولها في السنة مائة الف وخمسمائة فرنك وقد كتب في الدفتر الاكبر مقدار وافر من المرتبات الدائمة يبلغ مقدارها الى مائة وثمانية واربعين الفاً وسبعمائة واربعة وسبعين فرنكاً الرائد التونسي

النهيلست وسياسة الامبراطور الجديد ومقتل الامبراطور السابق

قالت جريدة التيمس ان تاثيرات الغيظ والغضب من جرى خبر قتل امبراطور روسيا لا تزال تفعل في اوربا . وقد نشر الامبراطور الجديد اعلانه وهو يشف عن حزن وكدر فانه يعلن موت ابيه قتلاً بايدى قتلة اشرار . وقد قال

فيه لقد حملنا الحمل الثقيل الذي القاه الله سبحانه تعالى على عاتقنا بالاتكال الثابت على مساعدته القديرة . ولا ريب في ان الحمل ثقيل . وربما صدرت علامات الاشتراك بالحاسيات من كل بلاد الى من قد دعي الى القيام بفروض واعمال ربما كانت تخور بها عزائم اشجع الناس . وقد بدا ملكنا في وسط اضطراب عام وكدر وحيلة فانه ما من احد يعلم ما لا يزال مخزونا في زوايا الاستقبال وبات الناس لا يعلمون ماذا ينبغي ان يشيروا . ولابد من ان نقر بكآبة ان القتلة قد فازوا . وقد باتت كل قاعدة في خطر تحت من جرى نجاح المؤامرة . وتاريخ روسيا فيه تاريخ مؤامرات كثيرة . وقد طالما كان القتل سلاح اهلها . وقد حاول النهلست تكرارًا بثبات غريب وعزم لم يضعف قتل امبراطور روسيا . ولم يفوزوا بقتله وحده . فان اصحاب الاراء الجديدة في روسيا قد حاولوا ان يرقوا اراءهم بقتل البرنس كرابوتكن والكونت مزنزوف والبارون هيكن ومحاولة قتل البرنس دولوغوروكوف والي موسكو والجنرال مليكوف . وهذه الجنايات هي بعض اثامهم وقد اوهموا انفسهم انهم رسل التعقل الصافي . ويحبون ان يقرروا عند اهل الدنيا ان اتكالهم انما هو على الجرائد ونشر الكتابات الثورية غير ان اعمالهم تكذب كلامهم . فان اكتشاف مؤامرتهم حينا بعد حين يبين انهم يتكلون على القدارات والقنابل المحشوة ووضع البارود والمواد المحترقة تحت الارض والقاء الرعب في القلوب ليخلصوا روسيا من العبودية التي يدعونها ويتصلوا الى الادارة المطلقة العقلية التي تصفها منشوراتهم

اما قتلة الامبراطور السابق فهم نهليست من الاصناف التي يتألف النهليست منها اعتياديًا . وانهم شبان تعلموا في مدرسة عالية من مدارس الحكومة . وليسوا فلاحين بسطاء . فالفلاح الذي يستحق الشفقة اكثر من الجميع لا يشترك في مؤامرات كهذه . فانه يعتقد ان الامبراطور هو اعظم المخلوقات وانه حاكم الاراضي المعين وان مخالفته اثم . فلا يرغب في الانقلاب الاداري وقلما يدرك التغييرات التي يقام بها لنفعه . فخبر قتله يغيظ الملايين الذين يحترمونه احترامًا يكاد يكون عبادة . وما من احد يعلم عدد النهليست فانهم ليسوا بطائفة مفرزة تظهر اعتقادها وتعد انفسها . فهم مؤلفون من اهل الثورة المختلفي الاراء . غير ان عددهم قليل بالنسبة الى الامة الروسية التي تعتبر الامبراطور وكيل السماء في الارض . فمن اين يا ترى ياتي اولئك المتآمرون الذين لا تكل رغبتهم . وما خفايا ترى يجعلهم يقومون بتعدياتهم غير مبالين بجزاء القانون ومع ذلك يكثر عددهم . فالجواب ليس بسهل . فان اراء النهليست ليست واحدة ولكنها متعددة ولا تنشأ عن سببها واحد ولكن عن اسباب . وربما اصاب بعض الاصابة من قال انها ثورة لمضادة الحياة الروسية التي هي على نسق واحد فانها تجعل الناس في ضجر خاصة الكسالى والحاذقين ومضادة التكديرات التي وصفها جورجونف كاتب الروايات المصيب وبوسكن الشاعر الحقيقي وقالا انها نصيب ابناء وطنهما وهي نتيجة السوداء التي يشعر بها الذين لابد لاعينهم من ان ترى سهول روسيا المتسعة ومدنها التي هي على نسق واحد ويلتزمون ان يقوموا بفروض غير زاهية هي نصيب روسيين كثيرين . فالذين لا يقدرون ان يلهوا افكارهم باسفار ولا يجدون في الخدمة العسكرية والملكية اعمالا تشغل قواهم يطلبون اللهو والاسباب المهيجة . فالنهليست تشغل فروضها الشبان واصحاب الاراء الحادة . وقد

تنشأ عن الحاسيات وعن عدم الارتضاء الناتج عن حب الذات وعن حب المجد الباطل والافتخار. واذا نظرنا الى اراء النهلست من جهة اخرى نرى انها اراء السوسيال الروسيين. وهي نتيجة حركة جرت طويلاً في مدارس روسية عالية خاصة في مدارس موسكو ونتيجة مطالعة كتابات كونسدون وبرودهون وفوريه وقراءة الكتب السوسيالية والكمونية دون مراعاة نوعها. وقد بات الفتيان الروسيون منذ سنين ياكلون ثمرات الاراء الغربية غير الناضجة. وقد حسبوا اخر الاراء كاعظم الحقائق واشد الاعتقادات الطبيعية المادية امست من اهم اعتقاداتهم. وقد تبعوا اعظم السفسطات الادبية الداخلة عليهم من المانيا وقالوا ان الخطيب باكوش المتعصب لرايه هو كنبي مع انه خطب بان من الواجب على كل انسان ان يفعل ما يشاء وان يصير قلب كل امر جارٍ. واراء النهلست هي عبارة عن تعاليم غير ناضجة اصبحت في روسيا من المعول عليه. ولم يخطر لاحد راي موهوم كراي الامبراطور نقولا عندما اشار بابطال جميع المدارس العالية في روسيا وانشاء مدارس عسكرية عوضاً عنها. غير ان الواقع ان هذه المدارس هي التي زرعت بذار الثورة التي ضايقت خلقه وطرحته قتيلاً. ولا تجنى ثمار المعارف والعلوم الا في غير الجيل الحالي فتظهر اراء اصوب واقل تعصباً من الاراء الحالية فلا تكون غرضاً يوءثر فيه كل شيء جديد. فهذه هي اصول قليلة من اصول النهلست. ولها اصول اخرى كثيرة فانها كثيرًا ما لاتكون الا نتيجة الحسد وعدم الارتضاء عند الذين لم يقدروا ان ينجحوا في العالم ويلومون الحكومة من جرى ذلك فانهم يجدونها في طريقهم كلما خطوا خطوةً في هذه الدنيا. فالذين في انكلترا يخرجون من وطنهم لاصلاح شوءونهم او يصيرون محبين سياسيين لا يرتكبون الما يهفون في روسيا لعقد الموءامرات واهاجة الثورات. ولا نعجب من ان نرى عدداً كهذا بجانب حكومة مستعدة تسوس امة عظيمة بقاومها باراء سياسية بربرية حال كونها لاتمنح رعاياها حقوقاً سياسية تامة ومع ذلك لا تقدر ان تمنع نمو الصوائح السياسية التي تحاول ان تسد كل احتياج للبلاد غير انه لا بد لها من ان تقصر دون ذلك

فاعلان الامبراطور اسكندر الثالث لايذكر غير هذا الحادث المكدر الذي دعي به بغتة الى العرش. وما من اشارة فيه الى ما قد نواه من جهة القيام بفروضه الصعبة. غير ان قليلين ينتظرون منه ان يثبت شيئاً من هذا قبل ان يبحثوا عن القواعد التي يراعيها في سياسته. ومن الناس من يعظم تاثيرات قتل الامبراطور ويقول انه لابد من ان تكون بداية عصر جديد. فان الامبراطور قد قتل فخلفه لابد من ان يشرع في سياسة جديدة. غير انه لاينبغي ان نصرف النظر عن قوة الاحوال فانها اقوى من ارادة الافراد والحوادث الافرادية. فلو اراد الامبراطور الجديد ان يمنح الذين يطلبون حكومة مقيدة قانونية ما يطلبونه لما استسهل مقاومة الذين يطلبون اتخاذ الوسائل المانعة لاعمال النهلست والامتناع عن كل ما يشف عن الخوف. فلكل قوة حد ولو كانت قوة امبراطور روسيا. وتاريخ الامبراطور السابق يدل على انه قيد افكاره ما قال وعلى مضادة الوسائل الحرة عند الافكار منها وعلى وسائل صارمة لاتنفع عند تجاوز حد معلوم. فالقوات التي كانت تقيد الامبراطور السابق لاتزال موجودة. ومن الصعب على الامبراطور اسكندر الثالث الذي يسوس بلاد ذات افكار قديمة وافكار جديدة ان يقوم بسياسة

جلية محددة او ان يفعل اكثر ما فعل ابوه الذي ملك خيزمان انتقال . وما من محل للخبر في سياسة روسيا الاجنبية . والحب القوي الذي كان جارياً بين امبراطور المانيا وابن شقيقته امبراطور روسيا السابق كان ضمانة عمومية يضمن السلم في اوربا . وقد زال وربما شعرنا بخسارة القيود التي كان يقيد بها المتوفي رعاياه بالنظر الى كره المانيا . والمأمول ان خلفه يرى مع تزايد مسوهولياته اهمية المحافظة على صداقة الامبراطورية المجاورة وان الاصابة في اتباع راي ابيه من هذا القبيل

طريق حديدية ثلجية

قالت جريدة الغولوس الروسية انه في ١٢ شباط (ففريه) الماضي صار اكمال الطريق الحديدية الاولى التي تسير فوق الثلج في روسيا . وهي تشابه الطريق الحديدية التي صار انشاؤها في العام الماضي في كاندا من املاك الانكليز في امركا لتمر فوق الجليد المتجمد على سطح نهر سان لورنت . وهذه الطريق الروسية هي لوصل كرونستاد باورانينبوم . فخرج رتل من هذه المدينة بالمامورين الاولين والذين انشأوا الطريق وذلك بعد الظهر بساعتين ونصف ساعة . وبعد ان بعدت المركبة الحديدية عن المدينة ثلث اميال روسية وقفت فوق الثلج واقيمت صلاة شكر . وعادوا من ناكرونستاد الى اورانينبوم حيث اقيمت وليمة فاخرة احتفالاً بفتح هذه الطريق . وهكذا نرى ان اختراعات هذا العصر تكاد تتغلب على جميع الموانع الطبيعية

الملك لويس وموسيو تيرس

لا يخفى ان موسيو تيرس المشهور الذي كان رئيس جمهورية فرنسا كان الوزير الاول للملك لويس فيلبس ملك فرنسا قبل انشاء الامبراطورية الثالثة ففي ذات يوم خرج الملك ومعه موسيو تيرس وزيره للنتزه حول باريز . فجرى جدال بينهما فلم يقدر موسيو تيرس ان يقنع الملك فقال له يامولاي انني ابيت ملتزماً ان استعفي مما مضى . وكان موسيو تيرس يحب ان يتهدد الملك بالاستعفاء . فقال له الملك ماذا تقول ان منصبك مهم عندك فلا تتركه . فقال يامولاي اقول بتأكيد انني لا احافظ عليه الا بشدة اخلاصي . فضحك الملك حتى استلقى على ظهره . فقال له موسيو تيرس يامولاي انني لم اضحك عندما قلت جلالتك سنة ١٨٣٠ انك لم تقبل تاج الملك الا لاخلاصك لفرنسا

خبر غريب

ورد في جريدة استانبول أن محاكمة جارية الان في رومية مست الحاجة فيها الى شهادة اربعة لصوص من سردينيا قد التجأوا الى الجبال وقد حكم على ثلثة منهم بالقتل لتمردهم وعدم حضورهم الى المحاكمة عندما طلبوا الى ذلك بالدعاوي اقيمت عليهم . ولا يخفى ان هولاء الثلثة لا يرتضون بان يحضروا الى المجلس لاداء شهادة خوفاً من ان تلقي الحكومة القبض عليهم وتنفذ حكم القتل . اما القاضي واعضاء المجلس فباتوا في احتياج اليهم للحصول على تلك الشهادة . فعاهدوهم بان يسمحوا لهم بان ينحدروا بحرية من الجبال وان يدخلوا رومية بتذكرة تمنع التعرض لهم اربعين يوماً . وبعد ان يقوموا بالشهادة ترجعهم الحكومة الى سردينيا بدفع اجرة نقلهم ويمكنون من ان يرجعوا الى مقامهم في الجبل دون معارضة . فما اغرب هذا الامر وهل

قطاع الطرق شهادة

ديون اوربا

ان جريدة تريسته قابلت حالة الدول الاوربية المالية بحالة امركا وقالت ان دول اوربا تسعى في سبيل زيادة دينها وامركا تسعى في سبيل تقليله

ففرنسا عقدت قرضاً جديداً

وايطاليا مصممة على عقد قرض جديد

وروميا تروم ان تعقد قرضاً

والمجر اعلنت انها تريد ان تعقد قرضاً

وبروسيا تعقد قرضاً قريباً

واسبانيا تروم ان تغير اسماء دينها اي انها تروم ان تعقد قرضاً جديداً

واليونان يتمنون ان يكونوا قادرين على عقد قرض

وتركيا تعقد قروضاً اجبارية

اما مجموع دين دول اوربا فهو مائة وعشرة مليارات. واذا استمرت الحال على هذا المنوال تمسي اوربا سنة ١٨٩٩ مديونة بمائتي مليار. وحينئذٍ يقع الافلاس العام. فهنيئاً لاصحاب دين الدول في ذلك الزمان

شغل الكاغد (اي الورق)

ان عمل الكاغد قد بلغ اليوم مقداراً مدهشاً ولا زال يزداد سنة فسنة ويتضح من احصاء جديد انه يوجد الان ١٩٨٥ معملاً ممتدة على كرة الارض وهذه المعامل تشتغل بقيمة ٩٥٠ مليوناً من الكيلو من الكاغد الكتان والتبن والارز وغير ذلك ونصف هذا المقدار من الكاغد يفنى في المطابع وان الجرائد وحدها تختص بقدر ثلثمائة مليون من الكيلو بحيث انه في كل يوم يلزمها ما يقرب من السبعمائة والاثنين والخمسين الف كيلو والدولة تاخذ لخدمة اداراتها بقدر مائة مليون من الكيلو وللتجارة تاخذ مائة وعشرين مليوناً من الكيلو والصناعة تاخذ تسعين مليوناً والمكاتيب والمراسلات الخصوصية تاخذ خمسين مليوناً وان عدد الرجال والنسوة والاطفال الذين في خدمة الكاغد يتجاوز المائة والتسعين الفاً

الرائد التونسي

التغالي في الكتب

قالت صحيفة الابطالى وقع بيع كتب يوم الاثنين التاسع عشر من فراير (شباط) في دار دروإو بهار بزفبيعت مكتبة لكاتتان بوشار وبلغت جملة بيعها الى ١٠٧٢٦٠ فرنكاً فاذا قسم عدد الكتب على هذا المقدار يكون سعر كل مجلد ١٨٠٠ فرنك تقريباً دون المصاريف وها نحن نذكر من هذه الكتب اشهرها واغلاها ثمناً واولها كتاب مشهور لدافنيس وكلوي طبع سنة ١٧١٨ بلغ سعره ١٧٥٠٠ فرنك وقد بيع منذ عامين بالفي فرنك ويليه كتاب اخر يسمى تريزوردي لاسيثي بيع بنحو ٤٨٠٠ فرنك واخر مشتمل على التوراة منسوبة الى ترجمة رومون بيع بنحو ٢٩٠٠ فرنك واخر يسمى تريتي سور ليد فواردي غران بيع بنحو ٢٨٥٠ واخر مسمى كاتول طبع في سنة ١٨٧٧ بيع باربعة الاف فرنك واخر يسمى ميتامدرفون دوفيد بيع بنحو ٢٩٠٠ فرنك والفيرجيل دي سكارون بيع بالفي فرنك واخر يسمى هوردي نوتردام بيع بسعر ٢٤٠٠ فرنك واخر يسمى تاميل ده فنيد بيع بثلاثة الاف فرنك واخر يسمى ان بلوتارك ترجمة اولى بخمسة الاف

وار بعمائة فرنك واخر يصمي ديكامرون وهو انكليزي بخمسة الاف ومائتي فرنك

الرائد التونسي

الدواء بالماء القراح

قالت صحيفة الايطالي قد استهزىء منذ مدة طويلة بالحكيم صان غرادو وكيفية معالجته الامراض بالماء الخالص وهو دواء نافع ورخيص وقد أوضح علم الطب الجديد برهان نفع هذا الدواء السهل مرارًا عديدة الا لاصحاب المكر وقد افاد الحكيم لوتن مدرس مدرسة الطب بريس بنشره في الجرائد ملاحظات مفيدة عن البرء الناشيء عن هذا الدواء في مرض الحمى التيفوسية باستعمال الماء للشرب وهو نفسه قد استعمل هذا الدواء في مرض الهيضة عند الاطفال وهذه كيفيته وذلك ان الطفل يلازم الامساك عن الاكل وبعد المواد التي كانت داعية لهذا المرض لا يعطى للمريض مياه اخر سوى الماء البارد المحض في اناء نظيف وهذا دواء سهل جدًا اذ لا يوجد طفل عديم الرغبة فيه في مثل هذه الامراض وبذلك يقف القيء ثم الاسهال عند اخراج المواد الداعية لذلك ولا يتأتى الطفل من شرب الماء حين يجد به التسكين وبهذه وفي برهة اربعين ساعة تقريبًا من هذه المعالجة يبتعد كل خطر وقد شرح هذا الحكيم برء ذلك بتعديل الماء الذي يهلك الحوامض الفاسدة الواقعة في حلقوم الهضم وينفع بتنظيف الامعاء على الوجه الاتم غير اننا نوصي وصاية وهي التاكيد بصفو هذا الدواء اذ ان المياه الغير الصافية لعلها تعكر الامعاء وبعد هذا التحفظ يكون هذا الدواء حسنًا جدًا واسهل من غيره

(الرائد التونسي)

معاش كلب

ذكرت جريدة الليبارته ان شيخًا ساكنًا باريز في حي الشانزليزي مات منذ نحو عشرين سنة فعين مبلغًا وافرًا لاحدى جاراته لتعتني بكلبه بعد موته فانه كان يحبه حبًا شديدًا واوصاها بان تفرغ جهدها في سبيل الاعتناء به . ومن وصيته ان ينقطع المعاش المعين عند موت الكلب . وتعهدت المراة ان تخرج بالكلب يوميًا كما كان يخرج به صاحبه للتنزه من روندبوان الى بلاس الكونكورد . وكانت المراة المذكورة تذهب مرة كل ثلثة اشهر الى منفذ الوصية وتقبض منه المعاش المعين . وكان كثيرًا ما يسالها كم سنة عمر الكلب كونه وهو يفتح الصندوق ليدفع الراتب . فكانت تقول له لقد شاخ وهي حاملة الكلب واكثره مغطى بشالها . فكان يقول لها نعم لقد شاخ غير ان الظاهر انه لا يموت فانه يفتح عينيه ويتفرس بي كانه يحسب الدراهم التي ادفعها ليحقق ان حقه قد وصل اليه اتباعًا لوصية صاحبه . ومضت تسع سنوات على هذه الحال . ففي ذات مرة قال لها منفذ الوصية وهي تقبض الدراهم حاملة الكلب حسب العادة الظاهر ان هذا الكلب يعيش الى الابد . فقالت انني اعتني به كل الاعتناء . فقال انني لا اراه يمشي فهل هو مريض او مقعد . قالت كيف . قال انه لا يسير مطلقًا . قال هذا ودنا المنفذ الوصية من المراة ومسك الكلب ووضعه على الارض وصاح بها قائلاً الويل لك انه عنصر (اي جلد محشو) وهذا هو الواقع فانه مات منذ خمس سنوات فحشت المراة جلده باتقان واستمرت تقبض الدراهم من منفذ الوصية . ويقال ان مونة نشأ عن توفير المراة فانها لم تكن تطعمه كفايته فمات جوعًا

الشعر

هو جسمٌ مستطيل ينمو على سطح الجسم يشابه ريش الطيور. وقد يكون قصيرًا يكاد لا يخرج من جرابهِ وطويلاً كشعر الراس وغليظًا كشعر الاهداب والوجه. وتنقسم الشعرة الى جذر وهو المنغرس في الجلد وجذع وهو ما كان بارزًا من السطح وراس

اما الجذر فمنتفخ عند طرفهِ على هيئة بصلة وهو ابيض اللون وارخى قوامًا من الجذع مستقر في جراب مكوَّن من انعكاس البشرة الى الباطن. يقال لهُ الجراب الشعري. وهو بصلي الشكل عند طرفهِ الغائر تصب فيهِ قناة او اكثر من الغدد الشحمية وهو موءلف من طبقتين احداهما ظاهرة مكونة من نسيج خلوي ممتد من الكوريون والثانية باطنة مكونة من انعكاس البشرة. فاذا قلعت شعرة خرج معها غالبًا الطبقة البشريــة على هيئة غمد للجذر. وعند قاعدة الجراب ارتفاع وعائي شبيــه بالحليمات منهُ تتولــد الشعرة وتنمو. واما الجذر نفسهُ فمستقر على الارتفاع المذكور وممتد من الطبقة البشرية المبطنة للجراب وهو مولف من كريات شبيهة بكريات البشرة كلما اخذت بالنمو اندفعت الى الاعلى ويوجد في بعضها حبيبات ملونة هي التي تعطي الشعر اللون المختص بهِ. وجذع الشعرة موءلف من جزء مركزي يقال لــهُ النخاع ويحيطهُ جزء ليفي ثم الى الظاهر من ذلك الجزء القشري. فالنخاع شاغل مركز الجذع وهو مفقود غالبًا في الشعر الدقيق الذي يغطي سطح الجسد وموءلف من كريات متضمنة حبيبات ملونة او دهنية. والجزء الليفي يتكون منهُ معظم الجذع وهو موءلف من كريات مستطيلة تتحد وتكون الياقًا مغزلية الشكل. واما الكريات التي يتألف منها الجزء القشري فموضوعة على هيئة طبقة مفردة محيطة بالجزء الليفي تتحوَّل الى قشور رقيقة مسطحة

وقلما يكون الشعر مستديرًا ومعظم الشعرة عند ثلثها السفلي والاصل اصغر منهُ وطرفها ينتهي براس حادٍ. واطولهُ شعر الراس واغزرهُ شعر اللحية وادقهُ شعر سطح الجسم. وقد طال شعر بعض النساء الى ما تحت القدم وشعر لحية الرجال الى حد الخنصر وقص الشعر او حلقهُ يزيد خشونته فقط غير انهُ لا يزيد عددهُ دائمًا. وينبت الشعر في جسم الجنين في الشهر الثالث او الرابع. ويمكن نقل الشعر من جسم الى جسم وينمو. وقد قال المعلم السب ان الشعرة التي تبلغ نهايــة النمو تتقلص فوق الجراب وتسقط. وشعر اصحاب الاجسام الصحيحة يكون غزيرًا متصلاً بالجلد بمتانة. اما شعر اصحاب الاجسام الضعيفــة فيسقط من تلقاء نفسهِ او بقوة قليلة. وفي الغالب يسقط مع الجراب فيبقى جذره وجذعهُ فينمو شعر جديد بموافقة حالة الجسم لنموهِ وبمعالجات حسنة. والشعر الجديد لا ينقطع عن الظهور كما ترى من الشعر القصير الحاد الراس الذي يظهر على سطح جسم الطاعنين في السن. اما تغذية الشعر فتتم باوعية ملاصقة لنسيجهِ دون ان تكون من اصلهِ. فالاسباب التي توءثر في صحة الجسم العمومية خاصة في الجلد توءثر جدًّا في غذاء الشعر. ويكثر الصلع والشيب في الشعب الامركاني لانهُ لم يراعِ الاصول الصحية وتجاوز حدود الاعتدال في الشغل الجسدي والعقلي في بلاد لم يكن متعودًا هواءها

والشعر ينبت في كل سطح الجسم الا راحة اليد واخمص القدم ويكثر في جلد الراس والوجه وحول فتحات الاست والانف والفم والاذن الظاهرة والحاجبين والاجفان والابط والصدر. وتختلف كميتهُ في هذه الاماكن باختلاف الحرارة والسن

والصحة والجنس . وقد قال العالم وثوف ان ربع القيراط الانكليزي من الراس فيه ٢٩٣ شعرة وفي الذقن ٣٩ شعرة وفي الجهة الامامية من الذراع ٢٣ وفي الجهة الخلفية من اليد ١٩ وفي مقدمة الفخذ ١٣ . وينبت في الشامات احياناً شعر طويل قوي . واذا تقلص الجلد من البرد او الخوف او اسباب اخرى يمتد الشعر مستقيماً خاصة شعر الراس غيران استقامته لاتكون تامة فانه لايقدر ان ينتصب كالريش

اما لون الشعر فهو ناشئ عن حبيبات ملونة وعن خليات هوائية صغيرة جداً يبدو بها لون اسود بالنور المنتقل . اما الذين يشيبون او الذين يكون شعرهم منذ البداية ابيض فالمادة الملونة للشعر فيهم ناقصة او مفقودة . ويخسر الشعر لونه بملامسة الكلورين طويلاً . ومن المحقق ان الشعر قد يبيض ببرهة قصيرة بما يؤثر تاثيراً شديداً في العواطف او بموءثرات اخرى . ولا ريب في ان سبب ذلك فعل كيماوي في المادة الزيتية الملونة . وشيب الشعر لايدل على خسارة القوة الحيوية لان الشعر الشائب ينمو سنين بقوة كقوة الشعر الملون

والشعر قوي جداً مرن طويل البقاء فمرونته وطول بقائه من المادة القرنية فيه . وشعرة واحدة تحمل بالتعليق الفاً ومائة وخمسين قمحة . ويبقى الشعر بعد الموت قروناً . ومن المعلوم ان شعر بعض الحيوانات خاصة الهررة يتكهرب بالفرك

والشعر شديد الامتصاص للرطوبة حتى انه يؤثر في تجعده . ويسود بنترات الفضة وهذه النترات مع السلفات هي اساس جميع صباغات الشعر . واذا أُحرق تنتشر منه رائحة كريهة كرائحة قرن محروق . اما منافعه فظاهرة فهو من مزينات الراس ومن اسباب حمايته من المضار ويزيد الوجه جلالاً وشعر الحواجب والاجفان والانوف والاذان يمنع دخول الاجسام الغريبة . وفضلاً عن ذلك يزيد حرارة الجسم ويجعل حرارة الجسم الكهربائية في حالة موافقة . اما منافع الشعر للحيوانات فظاهرة لكل انسان . ولجميع شعور الحيوانات جذوع ومادة دهنية وان اختلفت ظواهر بعضها عن البعض الاخر اختلافاً عظيماً . والشعر حول الفم في الهررة ونحوها فيه اعصاب كبيرة فيصير اعضاء لمس ويختلف تركيب الشعر بعض الاختلاف في بعض الحيوانات

وقد اصبح الشعر عند اكثر الامم من اهم اسباب الزينة وقد اختلفت العادات باختلاف الازمان والاماكن اختلافاً عظيماً . فكان العبرانيون واليونان القدماء يعدون طول الشعر زينة وكان المصريون القدماء يحسبونه ثقلة فكانوا يقصونه . اما النساء الرومانيات فكنَّ يلبسنَ شعراً اعارةً ويصبغنَ شعرهنَّ بمسحوق ذهبي ويضفرنه على اشكال مختلفة . وكنَّ يعتبرنَ انتظام الشعر وترتيبه على شكل جميل من اهم الزينة حتى انه صار مقدساً عندهم فكنَّ كثيراً ما يجعلنه وقفاً في سبيل ارضاء المعبودات عند عقد زواج مهم او النجاة من خطر او الفوز بنصر ودفن الاعزاء . وكان قطعه او اهالته عندهنَّ من علامات الحزن . وفي ايام فرنسيس الاول ملك فرنسا كان الرجال يقصون شعرهم وتغير ذلك في ايام الملك لويس الثالث عشر فكانوا يتركونه مستطيلاً ويجعدونه . اما الان فالامم المتمدنة تترك الشعر على حالته الطبيعية

ومن الناس من يخلو من الشعر . وشعر الراس يسقط احياناً بتاثيرات بعض الامراض خاصة مرض الحمى التيفودية وبعض امراض الجلد . ولا ريب في ان ملابس الراس الضيقة القاسية توءول الى

-قوط الشعر وشيبه قبل اوانه. فان حبيباته تمرض و يصير الشعر الذي لا حواس له لذا حامية في اصله. فعند مرض الشعر يقع بالحلق

وقد ظهر بالمكبرات ان شعر الزنوج ليس بصوف وان اختلف عن شعر الجنس الابيض. ولهوام كثيرة شعر في حالها الدودية و بعد بلوغ حالة الكمال. ولبعض النباتات شعر

كتاب جديد

ظهر في المانيا كتاب جديد باسم (دي انيشه رليكيون) اي (الدين المحمودي)

والكتاب المذكور هو اثر قلم الفضل والمعرفة ومحصول التتبعات والهمة للذوات المسمين غامتن وفاربر وهو من المشاهير

وقد صورت في هذه الرسالة حكمة احكام دين الاسلام على طرز جديد

والاحكام المتعلقة بامر الدنيا من الكتب الشرعية الاسلامية حوكمت من نقطة النظر لقوانين العدل والحق الاساسية واحكامها المتعلقة بامر العقبي جرت لها المحاكمة من نقطة نظر الالهيات ووردت بالكلية مباينة شرع الاسلام الشريف المدنية الحاضرة ووضعت حقيقة كون شرع الاسلام موافقاً للمدنية في الميدان بالاطراف وكذلك ارى ان مساوئ الاحوال الجارية عندنا او عند ايران كلها تاتت من عدم توفيق الحركة على المقتضى الحقيقي لشرع الاسلام و بالتعبير الاخر نشأت عن بقاء الشرع الشريف بايدي الجهل والتعصب

وبين ان ظهور مجلة الاحكام هو مقام خدمة من الترك لدين الاسلام وقد ادعى المولفون في صورة مخصوصة بانه لو كانت مجلة الاحكام برزت قبل هذا بمائة سنة لكانت الى الآن قد اجرت نفوذاً بكل طرف من اوربا بدل قانون الفرانسه المدني وانبئوا بانه لو يلتزم الاتراك والايرانيون الاصلاحات في الاخلاق والعادات و يجعلون دينهم هادي الترقيات فان كلاً منهما يتخذ المستقبل في المدنية موقع كبير جداً

ومن جملة حقائق الكتاب ومندرجاته الجليلة ان الاسارة الجارية الان في الممالك العثمانية هي مغايرة للشريعة بالكلية

وذكر المولفون ان شدة دين الاسلام وهمته التي في تحريم استعمال المسكرات هي من جلائل احكامه المنيفة واعلموا بعرض اظهار الاسف انه امر مناسب ما لو تتشكل جمعية فيما بين المسلمين ايضاً لاجل السعي لمنع استعمال المسكرات انفاذاً لاحكام دين الاسلام التي في ذاك الباب مثل ما تشكلت لجنات او باب الانسانية في امركا وانكلترا لاجل منع استعمال المسكرات و بينوا انه قد شوهد للاتراك والايرانين خطاء كبير جداً في هذا الخصوص كما روى في كل شيء

ومن بعد ان جرى الذكر والافادة مع كمال التقريظ والثناء للممنوعية الشرعية التي بحق ملاعب القمار كتب ان الامر فيما بين المسلمين بحيث اذا يجرى لهم التفهيم كما يليق بحكم دينهم فقط فان ملاعب القمار لا يمكن ان توجد مع انه ظاهر ان قوانين اوربا باي قدر ما تبدى شدة فلا يتيسر لاهلها ان يوفقوا لمنع ملاعب القمار

وذكر مع التاسف انه الان لا تجرى بين اقوام اوربا تتبعات مكملة دائرة على دين الاسلام واجرى الاستغراب لخصوصات عدم الاجراء في مجارستان للتتبعات الدائرة على دين الاسلام قطعاً مع وجود هذا القدر من المحبة للترك فيهم وعدم الاعلام من طرف مجارستان ايضاً للترك بانهم

مسؤولون باي قدر من اجل انهم بينا هم مالكون لدين يكون اكبر سبب وواسطة لان يكونوا مظهرًا للترقيات اذا هم لم يترقوا بتوفيق الحركة على احكام ذاك الدين

والاحكام المنيفة الشرعية التي بحق الرهبانية ادرجت ايضًا بالكتاب على التفصيل وقيل انه يلزم انْ تنعطف انظار دقة اوربا في هذا الباب وكذلك اعطيت معلومات وافرة على الصورة التطبيقية في صدر الاسلام للقواعد الاساسية الحرية المذهبية

وبعض الاقوال العلية التي بحق الاسارة لحضرة الامام ابي حنيفة ذكرت في خاتمة الكتاب مترجمة والضبطة التي هي في حكم مقدمة مجلة الاحكام العدلية ايضًا ادخلت بعبارتها

ويعلم بالنظر الى المعلومات التي اعطتها الجريدة المسماة كولنيشه جايتونغ) دائرة على الكتاب المستطاب المذكور ان الذات المسمى هايمان الذي كان سار الى طرف سورية وساح واقام في تلك الانحاء مدة اثنتي عشرة سنة قد عاد بهذه الكرة الى المانيا ويترجم الكتاب فيما يقال باللغة العربية (ترجمة الزوراء عن الوقت)

الوصية والارث

تحريرات سامية صادرة من نظارة العدلية الجليلة رقم ١٢ صفر سنة ٩٨ الى روساء المحاكم الحقوقية

(معربة عن تقويم الوقائع عدد ٢٢١٧)

قد صدر الامر والاشعار من جانب رئاسة الوكلاء الجليلة بموجب تذكرة سامية بانه ورد اشعار من ولاية حلب الجليلة الى امانة الويركو في الاستانة العلية مآله ان شخصًا من تبعة دولة فرنسا توفي في حلب واوصى وصية مسجلة في القونسلاتو وبموجبها قد بيعت املاكه ومنقولاته وطلب الآن اجراء معاملات الفراغ بحق الاملاك المذكورة فهل ينبغي اجراؤه عملاً بتلك الوصية ام لا . وبعد احالة الكيفية الى شورى الدولة من طرف نظارة الداخلية الجليلة وردت الافادة بموجب مضبطة من دائرة الداخلية معناها

لدى مراجعة القيود وجد انه صدرت تعليمات قبلاً بموجب ارادة سنية من مقام النظارة المشار اليها بخصوص اجراء المعاملات اللازمة المتعلقة بالاملاك التي تترك بوجه الهبة والوصية اذا كان تم ذلك بموجب سند معتبر بشهادة بعض معتبري الملة ووجوهها وتصدق عليه من طرف البطرك او المطران او وكلائهما وعليه صار السوال هل يشمل هذا القرار التبعة الاجنبية ام لا فصدر قرار اخر بانه نعم يكون شاملاً والهبة والوصية متى كانت على الوجه المشروح حاصلة من المسيحيين بشهادة معتبري الملة وبمصادقة المطران او وكيله ينبغي مراعاتها واجراء معاملات الفراغ بموجبها واذا كانت صادرة من الاهالي المسلمين يلزم اعتبارها ايضًا عندما تكون سالمة من شائبة التزوير والتصنيع ومثبتة بسند معتبر كسندات مجلس شيوخ القرية او المحلة وان لم يحرر بها سند رسمي معتبر ينبغي ان تكون مستندة على اعلام شرعي (اه)

ولما كان القصد من ذلك حصول الامنية للوقوف على الحقيقة كان من اللازم اعتبار سندات الوصية وقبولها وباقي السندات المصدق عليها من طرف القونسلاتو هذا ومن المخابرة الجارية مع دائرة العدلية قد تبين ان من اللازم توفيق المعاملة في مثل هذه الاحوال الى القوانين العثمانية الموجودة وعليه صدر الاشعار بذلك الى نظارات المالية والداخلية والخارجية الجليلات والى الولايات والى المتصرفيات المستقلة وبناء على ذلك وعلى افادة

مديرية الامور الحقوقية افيدت واقعة الحال الى رؤساء المحاكم الحقوقية ايضاً لكي يجري العمل بمقتضى القرار المذكور (المصباح)

جوائز المؤلفين في بلاد الانكليز وارباحهم

قالت الجريدة الانكليزية المسماة جمس غازيت ان اعظم ربح لمؤلف هو ما اعطيه لورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول السابق على رواية الفها وهي رواية المسماة انديمون . فانه باعها بعشرة الاف ليرا انكليزية . وكان ربح واشنتون ارفنغ على كتاب هو اول مؤلفاته في انكلترا الف ليرا انكليزية وكان ربحه في كتاب اخر اسمه براسبردج هال الفي ليرا انكليزية وربح كتاب اخر اسمه (تلس اف ترافلر)(اي قصص المسافر) ثلثة الاف ليرا انكليزية من المستر موري . واعطى هذا المستر بيرون (الشاعر الانكليزي المشهور) ١٧ الف ليرا انكليزية على اشعاره المختلفة ورواياته . وكان ربح مور من كتابه ترجمة بيرون ٤ الاف ليرا انكليزية وكان ارباح المؤلفين في القرن الماضي ليست بكثيرة فكان ربح الدكتور بطرسون من تاريخ كارلوس الخامس اربعة الاف وخمسمائة ليرا . وربح جنسون من كتابه ترجمات الشعراء مئتي ليرا ومن كتابه المسمى راسيلاس مئة ليرا ومن كتابه في متن اللغة الف وخمسمائة ليرا وباع الكتاب المعروف بذي ويكار او واكفلد لغولد سميث بستين ليرا . وربحت مس برني من كتابها المسمى افيلينا عشرين ليرا ومن كتابها في ميسيليا الفي ليرا . ومن كتابها المسمى كاميلا ثلاثة الاف ليرا

النشرة الاسبوعية

تاثير الموسيقى

كتب الدكتور جنفس الطبيب الباريسي المشهور رسالة الى احدى جرائد لندن يتكلم فيها على المعالجة بالموسيقى ونفعها في تسكين الامراض ومن جملة ما ذكره فيها انه لا ريب في تاثير الموسيقى او الالحان في النفوس والاجسام البشرية . وذهب فيثاغوروس الى ان الالحان علاج نجيع في امراض مختلفة وذهب مذهبه كثيرون من الاطباء على توالي القرون الى هذه الساعة . وقال اسكهلور ان الالحان تؤثر في الجسم البشري باهتزاز اعصاب معينة تاثيراً طبيعياً وتؤثر في الاخلاق تاثيراً ادبياً وقال غيره من العلماء الاطباء اني عالجت بالحان الموسيقى كثيراً من الامراض العقلية فكانت تهدئ الاذهان المضطربة والنفوس الهائجة وتسكن الجنون وان لم تبرئ المجنون ولذلك ينبغي استعمالها ولا يجوز اهمالها . وافسام بينيل اقطع الحجج على نفع الالحان وتاثيرها في الاذهان في خطابه العلمي في الامراض العقلية . والان يعالجون المجانين بالموسيقى في كل المستشفيات المشهورة في اوربا ويشهدون بتاثيرها النافع في العقول والاخلاق واعتقاد نفع الموسيقى في الطب قديم جداً . حكى هندار قال ان اسكولابيوس نفسه عالج بالموسيقى كثيرين من المصابين (قلت وللاولين في تاثير الموسيقى اعظم ما ذكر) قال بعضهم ان الالحان المطربة تؤثر في كل حي . وزاد على ذلك احد شعراء سورية المحدثين بانها تؤثر في الجماد فقال

فشدت فاطربت الجماد وهيجت
حتى علمنا كيف يحيي البرقُ

النشرة الاسبوعية

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

جعل البعض ان اديانها اصل دين مصر فهو ناشئ عن اسباب اخرى

اما اهم الينابيع التي يجمع منها تاريخ مصر فهي اولاً ما ورد في سفر التكوين والخروج من التوراة . ثانياً المعلومات التي جمعها السياح اليونان ومورخوهم ومنهم هيرودوتوس الذي نبغ في القرن الخامس قبل المسيح والمورخ ديودوروس في القرن الاول قبله مع افادات اخرى كثيرة كتبت في كتب العلماء القدماء . وفضلاً عن هذه الافادات الاجنبية عندنا افادات اخرى كثيرة محلية وهي نوعان . اولها الاوراق المكتوبة وثانيها الكتابات على الحجارة والابنية والتماثيل وغيرها . فالاوراق المكتوبة عندنا منها ما هو في المحل الثاني من الاهمية . اما المحل الاول فللكتابات في الصخور والاثار . فانها لا تزال في مراكزها ميداناً لبحث لم تجنَ منه غير الثمار الاولى

وقد اقيم كثيرون من العلماء الافرنج ومن اهل مصر انفسهم للبحث عن الكتابة المصرية القديمة . وهذا يدل على اهمية تعلمها . غير انهم لم يكتشفوا على امور كثيرة منذ اكتشف شامبليون و يونك حل احرفها . على ان هذا الاكتشاف مهم جداً . واذا لم يات البحث الاستنباطي بنتائج اعظم فلا يزال في اثار مصر ما يفسر دون علم متعب وهو صور الحروب والفتوحات والاحتفالات العمومية والفلاحة والزراعة والعيشة العائلية وهي اهم كثيراً من مجرد اسماء الملوك والدول

ولما كان تاريخنا عمومياً كان لا بد من ان يضيق دون التفصيلات التي ترى في التواريخ المخصصة بمصر ولذلك نصف الكتابة المصرية القديمة بالايجاز مبينين الدرجات التي انتقلت فيها الكتابة من حالتها الابتدائية الى ان بلغت الدرجة العليا . فنرى في الاثار المصرية ثلثة انواع من الكتابة وكذلك في القراطيس المصرية القديمة المسماة بابيروس . فالكتابة الاولى تسمى عند العلماء المصريين هيروكليف اي الكتابة المقدسة . وقد سميت كذلك مراعاة لامر غير صحيح من جميع الوجوه وهو ان معرفتها كانت محصورة في الكهنة المصريين . واحرف هذه الكتابة هي صور اشياء جلية بعضها منفصل عن البعض الاخر وتكشف عن درجة الكتابة الابتدائية . وهي تستخدم على ثلث طرق الاولى انها تدل على ما تدل عليه صورتها كالدائرة الدالة على الشمس والهلال على القمر وصورة رجل على الرجل وامراة على المراة والفتتين معاً على الجنس البشري . و يسمي الافرنج هذا النوع اكنوكرافك او ايدوكرافك . والطريق الثاني يسمى عند الافرنج اناكلفك او ترو بيكال و يستدل بها على المعنى بالمجاز مثلاً صورة رجل في

شرك تدل على الخداع وفتي اصبعهُ في فمهِ على الطفل . والطريقة الثالثة تسمى الهكوريكال او الرمزية ويدل بها على شيء بما يرمز اليهِ مثلاً صورة نباتين مائيين تختلف هيئة احدهما عن الآخر قليلاً للدلالة على مصر العلياء والسفلى . وهذه الطرق الثلث هي الكتابة الابتدائية

اما الدرجة الثانية من الكتابة فهي التي جعلت صورة الدرجة الاولى كاحرف تشابه اصلها قليلاً . وكانت هذه الكتابة محصورة معرفتها فعلاً في الكهنة القدماء . ومع التمادي ازدادت احرفها بعدًا عن اصلها حتى صارت ابعد عنهُ من احرف الدرجة الثالثة الآتي ذكرها . واكثر الكتابة الموجودة في القراطيس القديمة هي من هذه الدرجة

اما الدرجة الثالثة فهي الكتابة العامة التي كانت تكتب بها اللغة العامة . وكانت تستخدم لتدوين اعمال الحكومة في ايام البطالسة واستمرت مستعملة في مصر الى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد

وقد اكتشف يونك وشامبوليون على كيفية قراءة الكتابة المصرية القديمة بحجر موجود في معرض الآثار الانكليزي كتب عليهِ قرار كهنة ممفس تعظيماً للملك بطليموس الخامس الملقب ايفانوس في نحو سنة ١٩٦ قبل الميلاد بالاحرف المصرية القديمة جدًا وباحرف الدرجة الثانية من الكتابة وبالاحرف اليونانية . وهذا الاكتشاف قد فتح لنا قيود جميع ازمان تاريخ مصر

ونرى من علامات درجة الكتابة الاولى في آثار مصرية يظن انها سابقة للبلاد بما نأتي عنهُ صورة الورق المسمى بابيروس وصورة قلم وحبر وهذا يبين ان الكتابة التي كانت تحفر على الحجارة كانت قد بلغت درجة موافقة لتكثير الكتب .

وقد قال المورخ ديودوروس ان الكهنة المصريين كانوا يدونون تواريخ جميع ملوكهم من اقدم الازمان وكان ذلك التاريخ محفوظاً عندهم . ولم يكن ذلك التاريخ مقتصرًا على ذكر سني ملكهم وولادتهم واعمالهم ولكنهُ كان يتضمن ذكر صفاتهم الشخصية وحملاتهم . وقد قال المورخ هيرودوتوس ان الكهنة اروهُ قرطاساً مصرياً فيهِ اسماء ثلثمائة وثلثين ملكاً مصرياً من منز الى مورس . وقد عرفنا فضلاً عن ذلك ان هياكلهم العظيمة كان فيها مكاتب كتب دينية . ولا يزال في معرض تورين قرطاس مصري عليهِ كتابة من الدرجة الثانية عليهِ تاريخ ملوك مصر . وفي معرض الآثار الانكليزي قطع من الكتب الدينية المكتوبة على البابيروس متضمنة اصول الجناز عندهم وغير ذلك . ولا نعلم في اي زمان فقدت الكتب . غير انهُ تحقق انها كانت موجودة عندما فتح الاسكندر مصر . ولخصت منها تاليفات لبسط تاريخ البلاد للفاتحين اليونان واظهار اسباب افتخار الكهنة المصريين . واهم تلك التاليفات واولها تاريخ مصر تاليف مانيثو الكاهن في ايام بطليموس الاول في بداية القرن الثالث قبل الميلاد . وقد ضاع تاريخ مانيثو كما ضاعت الكتب الدينية التي جمع منها . غير ان اوسيبوس المورخ وجوليوس افريكانوس قد حفظا اسماء ملوك الدول الثلثين التي حكمت مصر نقلاً عن تاريخهِ . وقد كتبت اكثر تلك الاسماء في الآثار المصرية . غير انها قد افسدت بحواشٍ كثيرة ولو امكن ازالة ذلك الفساد لما زالت جميع الصعوبات التي تحول دون اثبات الحقيقة

ولا يلزم ان ندون الاعتراضات التي وقعت بين علماء التاريخ المصري من جرى الخلاف الناشيء عن الاسماء التي دونها مانيثو

فلا نقدر ان نرفضها كل الرفض دون ان يصبح قسم مهم من التاريخ القويم المثبت بالتوراة وبالاثار. ومع ذلك لا نقدر ان نثبت ما قاله قوم من ان تاريخ مصر يبتدىء بالملك ابسياتخوس وان رايناان القوم المضادين لهم يقولون انه في تاريخ الامم القديمة يقع بين زمان الخرافات وزمان الوقائع الحقيقية زمان تقليدات حال كونه ما من زمان تقليدات كهذا الزمان في تاريخ مصر فاننا نرى ان زمان الخرافات يتبعهُ حالاً زمان التاريخ الصحيح . ونفضل ان ندون التاريخ كما دونهُ المولفون القدماء واكثر علماء الاثار اجتهاداً ولذلك يكون ما ندونهُ نتيجة بحث لا يلزم ان نتعب المطالع بوصفهِ لانهُ مبني على اراء لا ينبغي ان نظن انها غير قابلة الاعتراض . ومراعاة الترتيب التاريخي صعوبة دون الصعوبة المذكورة قبلاً . فاننا ربما كنا لا نقدر ان نبني الكلام على اساسات محققة تاريخياً الا بعد الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية التي اتحدت مصر في ايامها وهي ابهى ابسام مجدها وعظمتها . وبعدها ترى حلقات سلسلة ملوكها بتناسق . واذا حسبناها متسلسلة بتناسق منذ البداية تكون البداية فيها قبل المسيح بخمسة الاف سنة . فهذا يخالف الاثار لانهُ قد ظهر ما يثبت ان بعض تلك الدول متعاصر بل ثبت باكتشافات حديثة ان ملوكاً عديدة من دولة واحدة كانوا يملكون معاً . واستمر الصعيد مدة طويلة مملكة منفصلة عن مصر السفلى . وانشئت ممالك صغيرة في اقطار مختلفة من البلاد كانت قواعدها في ثس وممفس والفنتين وهيراكليو بولس وثية والكسوا

وزمان الدول السبع عشرة الاولى من الازمنة التي ربما كانت لا تستحق عناية المورخ لولا العلاقة الجارية بينها وبين التوراة واثار الفراعنة القدماء العجيبة وهي اهرام الجيزة المبنية بالقرب من ممفس القديمة

اما ما نقرأهُ في تاريخ هيرودوتوس وديودوروس عن تاريخ مصر التقليدي فهو تقرير صحيح يتضمن ما شاء كهنة المصريين ان يخبروها بهِ وربما كان قد وقع بينها وبينهم سوء فهم . غير انهُ تحقق ان الكهنة كانوا يميلون الى ان يلهوا الباحث باخبار عجيبة اكثر ما كانوا يميلون الى ابلاغهِ محتويات كتبهم الدينية . فمانيثو هو اول من نشر محتوياتها وقلما تتفق اخبار المورخين المذكورين واخباره . حال كون الاثار تكاد تثبت على الدوام اخبار المورخ مانيثو

وقد اجمعوا على ان المعبودات وانصاف المعبودات على زعمهم والابطال وارواح الموتى ملكوا في مصر قروناً كثيرة قبل ان صار انشاء دولة بشرية فيها

وقد قال مانيثو ان مدة ملكهم خمسة وعشرين الفاً وتسعمائة سنة . وهذا التاريخ لم يتمسكوا بهِ مراعاة للافتخار بالقدمية ولكنهُ تضمن قواعد دينهم الاساسية . وكانوا يعتقدون ان الهاً واحداً سامياً خلق الدنيا وادارها . ولم يكونوا يسمحون بان يرمز اليهِ بشيء ولكنهم كانوا يعبدونهُ بالخشوع . غير انهم كانوا يعتقدون ان قوات هذا المعبود الواحد كانت تظهر فاعلة ادبياً وعقلياً ومادياً كمعبودات مختلفة بعضها منفصل عن البعض الاخر . وهكذا ترى ان العبادة المصرية كانت تتعلق بمعبودات واعتقادات كانت اكثر شعوب الدنيا ترى فيها ما يشابه عباداتها واعتقاداتها . فان المصريين القدماء كانوا ذوي دين مخلوط يتضمن عبادة الصابئين الكلدانية وعبادة العناصر حتى العبادة الفتشية التي هي ادنى العبادات . فكانوا يعبدون الاجرام

السموية والعناصر والحيوانات . ولا بد من ان يكون انتشار هذه العبادات في تلك البلاد ناشئاً عن موءثرات دخلتها من امم اخرى على اننا لا نعلم مقدار هذا التاثير كما اننا لم نتصل الى معرفة جميع دقائق معتقداتهم

وكان المصريون القدماء يعتقدون ان المعبود الاول هو ابتاه الخالق وانه مشخص جميع القوات الفعالة النارية · فراى اليونان القدماء انه يشبه معبودهم هيفستوس الذي يسمى باللاتينية فلكان · وكان المصريون يعتقدون انه الحق · وكان المعبود الثاني هو الشمس المسماة عندهم را · وكانت عبادتها محفوظة من اقدم الاحقاب في مدينة اون في مصر السفلى التي سماها اليونان هيلو بولس · وكانت زوجة يوصف بنت كاهن اون · اما المعبود الثالث عندهم بحسب تاريخ مانيثو فكان اغاثودمون وهو المسمي ايضاً هارهات او نوم او نو او نوف وكان يرمز اليه بالقارب والافعى ويقال انه كان يشخص القوة الحيوية التي تخرج من الماء · والرابع كرونوس وهو زُحَلُ وكانوا يسمونه سب ويعتقدون انه يشخص الزمان · وكان متوسطاً بين قوات العناصر والقوات الخالقة وبين القوات التي كانت تسوس العالم · وهذه القوات السائسة هي بحسب اعتقادهم اولاد سب ونتب وهي رهيا واسماؤهم اوزيرس وست واروِرس وايسس ونبشس · وفي كتبهم الدينية حكاية طويلة لوصف المقاومات التى جرت بين الشر والخير اي بين اوزيرس معبود الخير وست معبود الشر · ومن اعتقاداتهم ان اوزيرس خلف سب · واوزيرس هو بحسب اعتقادهم المعبود الذي ظهر في الارض كانسان لينفع البشر بالخير · فحسده معبود الشر وقتله غير انه أُحيي وصار قاضي الارواح في الاخرة · وقد قال المؤرخ هيرودوتوس ان المصريين لم يكونوا يعبدون في مصر كلها غير اوزيرس معبود الخير وزوجته ايسس · وخلفه تيفون المختلس فقتلته ايسس بمعاونة ابنها هوروس وهو السابع من المعبودات السبعة التي كانت تدير الدنيا · وقد قال اليونان ان هوروس هو شمس معبودهم ابولو وهو مشخص فضائل ابيه بالاقدام الشبابي والجمال · فارجع الانتظام الى الارض وبدا في زمان عدل وحق جديد · وفي تاريخ مانيثو ان بعده حكم غيره وقد ذكر اسماء عديدة يضيق المقام دون ذكرها بالتفصيل وانتهاء حكم المعبودات السموية كان بمعبود اسمه هورس الثاني · وفي بعض الكتب الدينية ان هورس الاول هو اخو اوزيروس معبود الخير وهورس الثاني ابنه · وهكذا نرى من ذكر هذه المعبودات بالاختصار ان المصريين كانوا يعتقدون بالخليقة وبالعناية الالهية

وقد اتفق المؤرخون على ان اول ملك من ملوك الدولة البشرية الاولى في مصر هو منز او مني على ما ورد في بابيروس تورن المكتوبة عليه اسماء ملوك المصريين بحرف من الدرجة الثانية من الكتابة · وقد وجد اسمه باحرف من الدرجة الاولى ولفظه مني في القرنة . وقد ورد في تاريخ هيرودوتوس اعمال هذا الملك بتفصيل ومنها الحاجز الذي كان يصون ممفس من فيضان النيل وتغيير مجراه من حضيض جبال ليبيا الى وسط السهل غير انه خلط تاريخه بخرافات فانه قال ان البلاد المصرية كانت كلها اجمة خلا مقاطعة ثبة . وجعل هذا الخبر اساساً لتعديد ملايين من السنوات ليتم اجتماع التراب في الدلتا . فاسم منز ربما شخص الجنس البشري كاسم منو الهندي وميناس اليوناني واسم مينرفا الاتروسكاني ومانوس الالماني · وفي

اخبار اخرى تقليدية ان منز بني هيكل ابتاه العظيم في ممفس واوصل فتوحاته الى اثيوبيا وقتله تمساح وانهُ لُعن لانهُ حمل المصريين على ان يغيروا عاداتهم السابقة البسيطة. ونرى بين هذه الاخبار غير المحققة ان ممفس قاعدة اقدم الدول المصرية.

ومنز هو من ثس التي سميت بعد ذلك ابيدوس في ثس يبين ان سبب جعل الاسبقية في الذكر للصعيد ناشئ عن كونهِ منهُ. فانك ترى في الاثار ان الصعيد مقدم بالذكر على مصر السفلى. وهكذا يتبين ان دولة اقدم من دولة ممفس بنيت في الصعيد وكانت ثس قاعدتها. غير انهُ ما من اثار باقية في ثس. واثار ممفس اقدم من اثار ثبة. ولم يترك الملك منز ولا احد من خلفائهِ من ملوك الدولة الاولى اثارًا غير ان اسمهُ مكتوب على اثار بنيت بعده بزمان طويل. وليس في الاثار ذكر لخلفائهِ السبعة. وسيرد ذكر احد هولاء الملوك السبعة وهو اثوتس

اما ملوك الدولة الثانية فهم تسعة من ثس وقد ورد ذلك في تاريخ مانيثو وذكر فيهِ ايضًا ان هذه الدولة استمرت ثلثمائة سنة. اما الاثار فقد ظهر منها انها ثبتت نحو اربعة قرون ثم سقطت عند سقوط دولة ممفيس بفتوحات الملوك الرعاة في نحو سنة ٢٠٨٠ قبل الميلاد وربما كانت الدولة الممفسية قد كسفت دولة ثس بعظمتها واقتدارها قبل ذلك بزمان طويل. وقد قال مانيثو ان عبادة الثور ابيس في ممفس ومنفيس في هليبوليس والتيس مندز في المدينة المسماة باسمهِ ابتدات في ايام الملك الثاني. وتقرر في ايام خلفهِ انهُ يحق للنساء ان يرثن الملك. وهذا يشف عن اذاعة سطوة الشعب الافريقي الغربي. ومن الملكات الاوليات الملكة نيتوكرس او نيناكرس وقد ذكر هيرودوتس

قيامها بحق ثار اخيها بقساوة. وهي اخر من ملك الدولة السادسة التي ورد ذكرها في تاريخ مانيثو. وملكت ملكة اخرى اسمها كاسمها في الدولة السادسة والعشرين المصرية في زمان يكاد يكون معاصرًا لزمان ملكة بابل المسماة بهذا الاسم

اما الدولة الثالثة والرابعة والسادسة من ملوك ممفس فالظاهر انها كانت معاصرة للدولة الاولى والثانية من دول ثس. وعند علماء التاريخ المصري ان الدولة الثالثة هي دولة انشاها ملوك ثس في مدينة ممفس عندما بنوها وان الملك الاول غزوفس كان معاصرًا للملك منز. وقد تحقق ان خلفهُ توسورثوس هو نفس اثوتس بن منز. ووصف بمعرفة الطب وانهُ اول من بنى بحجارة منحوتة عند انشاء القصر في ممفس. وقد قال مانيثو ان عصيان الليبيين وخضوعهم حالاً خوفًا لانهم راوا ان القمر ازداد بغتة جرى في ايام الملك نفروفس

اما ملوك الدولة الرابعة الممفسية فهم ثمانية وقد تركوا مجزاتهم باهرام الجيزة التي ابتنوها. ولم تنحصر اثارهم فيها. وبناء الاهرام والصور في مدافن ذلك الزمان تبين انهُ كان للمصريين من العادات والصنائع ما كان للذين كانوا في القرون التابعة. والكتابة الهيروكلفية في الهرم الاعظم في حجر قبل ان ينقل من المقلع تدل على ان الكتابة كانت معروفة عندهم قبل ذلك بزمان طويل. ونرى في مدات زمان الاهرام صور الصيد البري والبحري كما في الاهرام وتربية الماشية ووحوش الصحراء. وفي يد الكتاب اقلام كاقلام اهل القرون التابعة وكذلك السفن غير انها كانت بصاريين عوضًا عن ان تكون بصار واحد كما في الزمان التابع. وكذلك اسباب اللهو والضيوف والموسيقى والرقص والصنائع

كصناعة الزجاج وغيرها وكذلك الاعمال الزراعية وآلات الحراثة والحصاد وغيره · وملابس الكهنة كانت في ايام الدولة الرابعة كملابسهم في الدول التابعة · اما التغييرات التي طرأت فهي كالتي تحدث طبعًا في كل عصر وهي اقل كثيرًا من تغييرات بلاد اخرى · وفاقت صناعة زمان الدولة الرابعة صناعة ازمان الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من وجه واحد · وهو ان صور الزمان الاقدم المذكور لم تكن في البشر خالية من الليونة وذلك مراعاة الاصول الدينية حال كون صور غير البشر هي كصور احذق القرون · وهكذا نرى ان تواريخ اثار مصر لا تدل على درجات الصناعة والتمدن الابتدائية التي تكون الصنائع والتمدن فيها غير متقنة · وقد تبين مما تقدم ان ملوك ممفس المذكورين كانوا على جانب عظيم من القوة · وقد ورد في التاريخ ما يستدل به على انهم تسلطوا على شبه جزيرة جبل سينا حيث كانوا يحفرون المعادن النحاسية · وفي وادي المغارة صور تدل على ان شورا الملك الاول من الدولة الرابعة كان يذبح اعداء من جنس اسياوي · وقد وجد اسمه مكتوبًا في المدافن بالقرب من الجيزة وفي مقلع الحجارة المختص بهرم ابي سير الشمالي · وقد تبين ان هذا الهرم مدفن شورا وهو اقدم اثر مصري فيه ما يدل على بانيه · وكان لخلفيه اسم واحد وهو سوفس وسماهما هيرودوتس المؤرخ شوبس · وتميز الملك الثالث عن الثاني باسم سنسوفس (وهو اخو سوفس) واسماهما في الاثار شوفو ونومشوفو · وقد قال السار كادونار ولكنسون انهما كانا يملكان في الغالب معًا وانهما اشتركا في بناء الهرم العظيم وقد ثبت ذلك بعدد سني ملكهما لانه لا يمكن ان يملك الاخوان بالتتابع ٦٣ سنة و٦٦ سنة بكتابة اسميهما في مقلع الحجارة وبالحجارة التي بني ذلك الهرم بها وبكتابتهما في حائط المدفن نفسه ووراء الهرم العظيم وببناء حجرتين للدفن فيه حجرة لكل ملك وليس حجرة للملك واخرى للملكة · وقد قال مستر بول المؤرخ عن ملكهما ان اسمي الملكين المسميين سوفي محفوران في الصخور في وادي المغارة في شبه جزيرة سينا حيث نرى ثانيهما اي نومشوفو مصوّرًا يذبح اجنبيًا · غير انه ربما كانت فتوحات المصريين في ذلك الزمان قليلة الاهمية وكان المقصود من حملاتهم دفع تعديات قبائل البادية التي طالما تعدت على حدود مصر الشرقية وغيرها والمحافظة على املاكهم وراء تلك الحدود · وقد اشتهر فراعنة ممفيس بالاعمال السلمية اكثر ما اشتهروا بالحروب · وكان شأنهم الاعتناء بترقية اسباب العلوم والمعارف · وقد قال المورخ مانيثو ان سوفس الاول غاظ المعبودات غير انه ندم وكتب الكتاب المقدس عندهم · وهذا يثبت ما قاله المورخ هيرودوتوس وديودوروس عن شر الملك الذي بنى الهرم الكبير وقساوته · اما قوة الملك الذي بنى الهرم او الملكين اللذين بنياه فظاهرة بعظمة الهرم الكبير واتقان بنوانه وبالامنية في المملكة فانك لا ترى في الاثار صور جنود وترى ان الناس عمومًا كانوا يخرجون ويدخلون دون سلاح وبغزارة ثروة الاهالي بالصور في جدران مدافنهم وتقدم المعارف والصناعة بانشاء الابنية العظيمة التي كانت موادها تنقل من محلات بعيدة جدًا ويحكم وضعها تحكيمًا ليس اتقن منه · وبالمعارف الفلكية وغيرها التي نرى اثباتها في الكتابات المعاصرة لهم

وقد اشتهر سوفس الاول والثاني ببناء الاهرام وشاركهما في هذه الشهرة خلفهما منكاري وهو

(متابع البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

يكون غير صحيح وقد تبادلا بكلام مثل هذا ناجم عن تاثير زائد مدة نحو ساعة من الزمان حتى سكن اضطرابها تماماً فقاما وانصرفا ومعهما انيس الذي بات مبهوتاً من كل ما نظر وسمع وبينما هما في الطريق قال اديب اه يافاهمة انني مسرور الان باجتماعنا ولكن عندما لاح لي ان بعد الاجتماع بعاد الفراق خفق قلبي وبلاه اه يافاهمة ان هذا اليوم سعيد عندي ولكنني اتكدر عندما اراه قريباً من آن الوداع العتيد الذي لا بد منه اه

ومن لي بيوم مثل يوم رغبته
قربت به عند اللقاء من البعد

فقالت دع هذا الان ولا تسمح بان نضيع فرصاً يجب ان نصرفها بالهناء بتذكر اشياء تكدرنا ولا بد من تجرع غصصها فدع كل شيء لوقته فان لكل شيء وقتاً فالان فرصة يجب ان نغتنمها وكاد يدنو وقت البعاد فنندب وننوح فقال لبيك ياسيدة ولما وصلا البيت احسنت فاضلة استقبال اديب واكرمته حباً بفاهمة ولانه شاب مهذب لطيف اديب عارف علوماً كثيرة وبالغت في احترامه وملاطفته حتى صار بغاية المنة لها شاكراً فضلها وقد اتت كاملة وابدت لاديب تهاني السلام ولفاهمة تهاني اللقاء فسر بذلك وقد صرف الجميع معاً وقتاً طويلاً في احاديث متنوعة ولما انصرفت كاملة اخذ كل من اديب وفاهمة يشكو اموره لرفيقه ويوضح له اشواقه وما قاساه من النوائب وهذه سنة المحبين اذا اجتمعا صرفا وقتاً طويلاً في استقصاء الاخبار عن بعضهم وفي الاستفهام عن احوالهم وقد مضت اربعة ايام واديب لا يخرج الا وقتاً قصيراً من الدار ليرى المدينة التي زارها اول مرة في حياته

وفي اليوم الخامس طلب من فاهمة ان تؤذن له بالخروج ليرى المدينة كلها فاذنت له فانصرف على انه لم تمض اربع ساعات الا شعرت بانها لا تطيق ابتعاده فجلست باكية ولما حضر قالت له ياسيدي ارجوك ان لا تطيل غيابك ولا تسمح ان بعدك يحرق قلبي حال كونك قريباً مني فقال ياسيدتي انني لست ممن يبتغي فراقك لا واني ومع هذا لو كان لي من الاشغال هنا ما لا يسمح لي بفرصة قطعاً لتركت كل ذلك واتيتك زائراً وما ذلك الا لان حبي صحيح وشوقي نار اكلة فلا يلهيني شغل عن الزيارة اليك

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

فليرتح بالك واعلمي ان لا شغل لي في هذا الوطن الاك فانشر شغلي ودرسي وانسى عملي ومهنتي وما جئت هذه الديار الا حباً بك فكيف اطيق ان

اصرف وقتاً من هذه الفرصة الثمينة في زيارات
لا نفع لها او في امور تخسرني شرف الاجتماع بك
فان فعلت ذلك اكون متجنباً فعلاً ظالماً لنفسي
وجائراً عليك وابى الله ان اكون كذلك ونفسي
ابية عن كذا خلال غير مناسبة محلها فارقصت فاهمة
منه بهذا التوضيح وفي المساء ذهبا الى التنزه ومعهما
فاضلة وانيس فصرفا وقتاً بانس وهناء على انه قد
ظهر ان اديباً يرغب ان يحصل على فرصة بها يكلم
فاهمة على انفراد فسمحت فاضلة باغضاء الطرف
فذهب اديب وفاهمة وجلسا عند شلال ماء صغير
واخذا يتفرسان فيه متاملين في حركاته وسامعين
صوته الجميل فقالت فاهمة ما اسعدنا لو كان
الدهر يسمح لنا ان نكون دائماً في هذا المحل الانيق
متمتعين بالنظر الى المناظر الطبيعية الجميلة
ومشنفين ساعاتنا بانغام هذه الاطيار الشجية ومطربين
ذواتنا بهذا النسيم الرائق المعطي للصدور انشراحها
والمفرج للهموم والكروب فقال اه لو كان ذلك
بالامكان يافاهمة فانه لسوء الحظ لا اقتدار لنا على
الحصول عليه قبل ان نقوم بالفروض المطلوبة
منا وهي فروض احتمال مصاعب كثيرة بعد لا بد
من احتمالها لان سنة المحبين هذه ولا مناص منها
ونحن في زمن لامراعاة به الا للعوائد القديمة
وان كانت مضرّة فعلينا بالنظر الى ذلك فروض
لا بد من القيام بها بثبات عزم وقوة شديدة
لكي نحصل على بغيتنا فلا يجب والحالة هذه ان
نرجو شيئاً قبل حلول وقته ومن الحكمة ان نصنع
الاشياء في محلها ولا اقول هذا لاكدرك حاشا بل
لكي لا انسى ما عليّ من الفرائض بعد التي لا بد
من القيام بها بنشاط فقالت كم نحن تمساء يا اديب
ولماذا هذا العذاب فلو كنا سعيدين لوجدنا منذ
المهد في هذا المحل فان به كل اسباب الانشراح

وما من مكدر يكدر فقال حبذا ذلك ولكن غير
ممكن ومع هذا ان المصائب والشدائد تدخل كل
محل دخله البشر او وجد به الحيوان فان الشر
مرافق لابناء ادم ايناً وجدوا وكذا لكل من به
نفس حية فالظاهر ان حياة الحيوان موقوفة على
تعديه على غيره من جنسه كان او من غير جنس بيد
ان الحيوانات العجم خلق بها التعدي على غيرها
سليقة لا تحول عنها لاجل حفظ وجودها على ان
الانسان يخالف الجميع بهذه السليقة وفرض عليه
ان يعيش بالحب والسلامة مع جميع ابناء جنسه
لكي يحفظ نوعه ولسوء الحظ نرى افكاره وقلبه دائماً
مائلين الى الشر وحب التعدي غير مبالين بشريعة
المسالمة الوجوبية عليهم فاذاً الانسان اشر من الجميع
فتنوتل الانسان ما اكفره ثم قال لفاهمة التي كانت
تصغي وتلتذ بالنظر لوجهه الفتان الجميل ان شكوت
لك غمومي وكربي في ايام البعد عنك اسوقك لا
لا محالة الى الغم في الوقت الذي يوارى من واجباتي
ان اكون علة لراحتك وجلب المسرة لك بعد ان
ما اراه بك من الميل للوقوف على احوالي يدعوني
لاخبرك بانني بغاية من الهموم حذراً من بعاش
ذلك العاتي وضميري يحدثني ان لا بد لي من
احتمال اشياء كثيرة جديدة تجلب التاوه لي ولكن مع
كل تلك الصعوبات التي اتصور حلولها عليّ
ارى انني اثبت بحبك للابد ولا يفصلني عنك فاصل
ولا يبعدني عنك مبعد لانك روحي من الدنيا وكل
ما اشتهيه منها فبك احيي ولك اعيش وانت روحي
فكيف يعيش الانسان بغير روح ودون اسباب الحياة
فقال تاكدي والحالة هذه انني لا اخون لك حباً
وتلك الاتعاب التي احتملها هي ثمن محبتك ومن
العدل ان يدفع الانسان ثمن الشيء فكيف لا ابقي
حق حبك الصادق ولو كلفني الروح ولكي تكوني

متاكدة صدقي اقطع معك ميثاقاً ابدياً على الامانة واعطيك عهداً على الوفاء والابتعاد عن الخيانة فاعطيني يدك فاعطته يدها فقبض عليها وضغطها ضغطاً شديداً وقال هذا ميثاق عهدي لك فاذكريه ولا تنسي هذه الساعة الجيدة عندي فقالت ياسيدي انني مركنة اليك كل الاركان واني الله ان اظن بك غير الامانة وقد قطعت معي العهد لاجدد عهدي لك فاقسم لك بحبك عندي بانني لا اخونك ولا ابتعد عنك ولو ساقوني للموت لحياتي وهبتها لك واوقفت عمري لخدمتك فلك ذلك مني عهد وبعبارة ثانية ان ما وقف لا يصح التصرف به من غير الموقوف اليه فانا لك وليس لذاتي فلا اقدر ان اتصرف بشيء ويكفيني من الدنيا سروراً وما وقفتها الا لاعتمادي عليك واعتباري بانك تحبني وتذكر عهودك الثابتة التي اركن اليها اي اركان وكيف كان الحال انا اطلب الى الله ان لا يكلفك اتعاباً فوق ما احتملت واسأله ان يخلصني من شاكر باقرب ان واحسن حال ولا شك انه في امرى بصير ولا بد من ان ينظر لذلي عندما يعلم انني في طرق الحق سالكة فشكر اديب فاهمة وقال هذا غاية ما ارجوه منك فاسأل الله ان يحفظك ويساعدك .

وعند انتهاء حديث فاهمة واديب ذهبا الى فاضلة وبعد ان لبث الجميع معاً لوقت زوال الشمس ذهبوا راجعين الى البيت وفي المساء قبل نصف الليل بساعتين نامت فاهمة فرات فاضلة ان تمتحن حب اديب لفاهمة هل هو صحيح او تظاهر خارجي فاتت اديباً بحديث طويل قالت في اخره لا يناسب الانسان الا ان يكون كريماً وخصوصاً اذا كان شاباً مهذباً فانت يا اديب من الشبان الكاملين ومع هذا ارى بك من الجهل ما حملني على الاستغراب والتعجب فانك قد حملت ذاتك من الاثقال ما لا يطيق غيرك احتماله وقد عرضت شخصك المشاق والضرر حالة كونك تجهل مستقبلك فلماذا هذا الجهل الفائق درجات الاعتدال وقد يمكنك ان تحصل على احسن من فاهمة دون ان تكلف ذاتك لاتعاب كثيرة او قليلة فان اية فتاة اردت التزوج بها لا يبدو لك منها مانع وفضلاً عن ذلك اقول انني رايت شباناً كثيرين ولم ارَ احداً منهم كلف ذاته لما كلفت اليه نفسك فدع عنك كل ذلك وكن كغيرك ولا تخضع قلبك لدولة الغرام وتحمل ذاتك من الاسقام ما يذهب باحسن ايام حياتك سدًى فيا اديب اسمع كلامي وانتصح فان لا راحة لك في الحب فكن كغيرك فاجابها ان فاهمة هي روحي في الدنيا وكل ما اشتهيه منها فلا تدعي ذاتك بالحال وكل تعب احتمله في سبيل حبها احسبه راحة لي لا تعباً واما قولك ان اكون ككثيرين من الشبان فاجيبك انك قد اضعت جانب العدالة بهذ الحكم لانك تعرفين فاهمة وانه يحق ان تضحى لاجل محبتها اتعاب وحياة شاب نظيري فلو كان لكل فاهمة كفاهمتي لكانوا جميعاً مثلي وبذلك يبتعد عنك لومي

تقولين ما في الناس مثلك عاشق

جدي مثل من احببته تجدي مثلي

فلا اقول لك غير هذا واظنه كافياً لاقناع افكارك وحملك على معذرتي . فقالت لله درك من شاب فانك تستحق الاعتبار حيث اتيت بالامانة ودخلت الامور من ابوابها فامتحنتك بمحبتك واعلن لك انني ما جئت بذلك الحديث الا لاعلم مقدار حبك واختبره هل هو صحيح او ظاهري فقط فتاكدت انه مؤسس على صخرة متينة فهكذا يكون الحب وهكذا يكون المحبون وتحقق يا اديب ان

اتعاب العيون هي بذار راحتهم الاستقبالية فمن صبر لبذاره حصل على غلته ونال مناه وانني لمسرورة جدًّا مما اراه بك وبفاهمة من الحب الصحيح والغرام الحقيقي لان كل ذلك مبني على قواعد الدين والاداب وان كان يتوهم بو البعض غير ذلك.

فاجابها اديب اشكرك ايتها السيدة واطلب منك العون والمساعدة لكي اتغلب على الساعين في اهلاكي فانهم قوم عتاة فطروا على عدم مراعاة الحقوق فاسال الله ان ياخذ بيدي في هذا الامر. فقالت يا اديب ان كل اطوارك تسرني غير انني اتكدر عندما اراك تندد بضاديك فاتركهم وشانهم لان من داب العقلاء معاملة من اساء اليهم بكرامة الاخلاق. فقال ياسيدة ان هذه الطريقة مفيدة ونافعة على انه ما زال العدل لاياخذ مفعوله بالمذنب تكون الرحمة شرًّا له حيث تسوقه الى عدم الخوف من الجزاء فيتورط في الشرور فحقًّا ياسيدة ان قصاص المذنب رحمة له وللاخرين وما احسن ما قيل .ولكم في القصاص حياة وبناء على ذلك لا اثم علينا ولا تثريب اذا لمنا مسيئًا فاذا لم نلم المسيء نظلم انفسنا

اذا اتت الاساءة من لئيم
ولم نلم المسيء فمن نلومُ

فقالت نعم ملامة المسيء ليست باثم اذا كانت نافعة ولكن اذا كانت ليست بنافعة فما من حاجة اليها فقال نعم ولكن ملامة كل شيء نافعة في كل وجه فان لم تنفعه نفعت الناس بتحذيرها اياهم من شره وبابعادهم شر من كان مسيئًا فينقطعون عن الاساءة وبعد هذا الحديث انصرف كلٌّ من اديب وفاضلة

وفي الصباح خرج اديب باكرًا ليتنزه على انفراد في حديقة قريبة من حجرته وكان هناك فتاة لئيمة تعرف فاهمة فلما رات اديبًا حسدتها عليه فاخذت من الطرق ما مدَّ بساط الحديث بينها وبين اديب وابتدات تطعن له بفاهمة مختلفة اكاذيب كثيرة لا طائل تحتها وكانت تظن انها تتمكن من تغيير افكار اديب فتبعده عن محبوبته واستعملت انواعًا كثيرة من المذمة والقدح واذ كانت هذه الفتاة عارية عن الرزانة ذات طياشة غير متأنية على اديب غايتها قال لها ياسيدة لا تلومي فاهمة فانها لا تستحق الملام وقد اختبرتها فرأيت بها كل مزية حسنة وادب وكمال وفضل وهم ورقة ومعروف فلذلك ارجوك ان تسكتي عني ولا تحسبيني جسورًا اذا قلت لك ان امر فاهمة لا يهم غيري فمهما قلت عنها فانا اختبرها فاجابته لقد صدق من قال ان العاشق قلبه اعمى ولاشك انه يرى في محبوبه السيئات حسنات ولكن عندما يفتر الحب وتطول المدة ينكشف له الستار فيرى نفسه ويرجع لائمًا ذاته ذامًّا الساعة التي تكبل فيها بتلك القيود الثقيلة فاجابها ياسيدة ان ما يتعلق بي مسؤولية على نفسي ولا تواخذيني اذا اجبتك الجواب النهائي بقول القائل

لا تلمني عاذلي حين ترى
شخص من اهوى فلومي مستهيل
لو رأى وجه حبيبي عاذلي
لتفارقنا على وجه جميل

فهذا ياسيدتي يكفي فاتامل كف اللوم لانك تلومين خطا لا صوابًا وفضلًا عن ذلك ان صاحب البيت ادرى بالذي فيه فلا تسمعيني فيما بعد كلامًا كالذي سمعته منك فانا اعرف الجميع باحوال فاهمة فاجابته باستهزاء صدقت ياسيدي ولله درّ من قال

قلوب العاشقين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرونا

قالت هذا وانصرفت حزينة من فشلها متكدرة من خيبة املها وهذه نتائج اعمال الحاسدين والمفسدين فان الحاسد يعيش مقهورًا معذبًا حزينًا متالمًا منغص العيش حال كونه ما من داعٍ يلزمه بان يكون على هذه الاحوال الا حب اذلال الناس وعدم سروره من ان يرى احدًا بخير وسرور وهذه الصفة من ارذل الصفات في الانسان واقبحها وما صاحبها الا مغرور ناقص العقل قليل التروي لانه يحب ان يذل الخلق وياخذ اعظم اهمية ومركز في الوجود بمجرد نظره الى الغير بعين غضبي وقلب متالم دون استعمال طرق قانونية لترقيه فكل حاسد عدو الانسانية والتمدن لان قواعد الانسانية والتمدن تامر ان يتمنى الانسان لغيره من الخير ما يتمناه لنفسه وان يسعى في اكتساب النفع للاخرين وان يرجو السلام لجنسه ولا يسعى بضرر فمن خالف هذه القواعد القائم عليها نظام الهيئة الاجتماعية يحسب دون تعلل عدوًا للناس طرًا فتبصر يا هذا بشر الحاسدين وضررهم وعدم راحتهم فيا ايها الحاسد ماذا تنال لو سقط جارك الغني عن مركزه الحالي او ماذا تنتفع لو جاء الويل على صاحبك المتقدم في المرتبة فان كان لك نفع ربما عذرك القوم الطائشون ولكن اين ذلك منك ومصاب رفيقك الذى تحسده لا ينفعك ولا يأتيك خير منه وان قلت انتفع بلذة المسرة بسقوطهِ قلنا ربما كان ذلك ولكن هل تتاكد ان حسدك يقف على حد كلا فان الحسد اذا تمكن بك ولم تعِ لنفسك صار فيك خلة اوجبت لك التعب لانك تحسد كثيرين ولا يمكن ان يسقط الكل لتسر فبالحالة هذه ان حسدك شرٌ والمٌ لنفسك فدعه وارجو للناس الخير يرجوه لك ولا تكن ممن باع راحته واشترى العذاب بها لنفسهِ وانت يا ايها المفسد لست باقل شر من الحسود وما مصيرك الا للذل فان امرك لا بد ان ينكشف فياتيك بالبغضاء والمذلة والاهانة ولست براجع سوى العار والبغضاء من عارفيك فاجتهد ان كنت عاقلاً في امر ينفع ابناء طينتك فيعود النفع عليك وتصبح عزيزًا مكرمًا معتبرًا لك شان في الامة ومنزلة بها

ولما بقي اديب وحده في تلك الحديقة الغناء وتلك الحاسدة اللئيمة قد ابتعدت عنهُ اتاه بعد برهة قصيرة انيس وجلسا وكان اديب لا يعلم ما عند انيس من الاداب وسعة الادراك وحسن التربية مع صغر سنهِ فجلس دون ان يحادثهُ ولما ظن انهُ ملَّ من الاقامة قال يا انيس ان هنا اولادًا يلعبون فاذهب الى اللعب ولا تاسر ذاتك باقامتك عندي فكن مع الاولاد واذهب واشرب كؤوس مسرة اللعب معهم فان ذلك مفيد لك فاجابهُ انيس ياسيدي اتيت هنا طامعًا بلذة معشرك وراغبًا في استماع درر الفاظك فلا اشاء اللعب الا مع اولاد صفي في المدرسة فقط واما هنا في هذا المحل العمومي فلا يليق ان العب لان لعبي يكدر غيري من الحضور فلذا لا اود ان اكون سببًا لكدر احد ايًا كان فيا سيدي انني جئت لاجلك فقط ولا ابتغي الا الحصول على جنى اثمار الفوائد منك في كؤوس مسرة لي وانداح هناء لقلبي فجد عليَّ ولا تبخل ودعني اذق ثمرات احاديثك الشهية لانني طالما سمعتهن فاهمة عن حسن مبادئك واتساع معرفتك فاتيتك راغبًا في حسن عشرتك . فسر اديب من كلام انيس الذي صار لهُ في قلبهِ منزلة عظيمة وقال في نفسهِ انني كنت اعتبر هذا كولد واما الان فاعتبره كرجل مسن حنكهُ الدهر ولا بد من الحديث معهُ والمحادثة



لي صديقاً لانهُ كرجل مهذب تلذ عشرتهُ وتنفع مودتهُ ثم قال لهُ يا انيس لا تؤاخذني لاجل ما سمعتهُ مني قبلاً لانني كنت قد ظننتك كاحد الاولاد تحب اللعب فان جهلي بحقيقة امرك قادني الى ذلك فاعذرني والان لما سمعت حديثك العذب قام لك في قلبي مكانة عظيمة يستحقها انسان فاضل نظيرك فاجابهُ ان ذلك الاعتبار معروف منك فقط لانني بنفس الامر خاسر ما ظننتهُ فيَّ ولكن بما ان اعين المحبة قد عظمتني في عينيك لاكون سعيداً بحصولي على شرف مودتك وجب عليَّ شكرانك والثناء عليك من صميم فؤادي فاطلب منك يا مولاي بان تقبل شكري وتعلم انهُ ناجم عن حاسيات فؤادية وليس عن اللسان فسر اديب بكلام صديقهِ الصغير وقال لهُ يا انيس لا شك ان الطبيعة ابدعتك كما تشاء فتعالى باريك ثم قال انيس اخبرنا عما يروق لك من الاحاديث لنتحدث بهِ فقال يا سيدي ان اعظم شيءٍ يلذ لي هو ان ارى الجميع براحة ورفاهية فان ذلك يأتي الامة بالجد ويرفع علمها ويصعد بها الى اسمى درجات المفاخر والمجد فكم نكون سعداء لو كان ما ارجوهُ في حيز الامكان فقال اديب صدقت يا انيس فان الامة لا تقوى الا بالاتحاد ولا يسمو مقامها الا بالجد ويتألم كل عضو من اعضائها لآلام غيره فراجع يا صديقي تاريخ الامم ترى ان العصبة والاتحاد في الرأي وتوحد الصالح جعلت الامم سائدة بيد انهُ لما تخسر الامة هذه المزية وينفك رباط حبها لصوالحها العمومية يلعب بها الفساد الداخلي ويعظم شرها فيتداخل الاجانب بامورها فتضحي العوبة في ايديهم ينفذون فيها كيف شاءوا وكل منهم يرجو صالح نفسهِ ويطمع بقسم منها فما تلبث تلك الامة المسكينة الا ويمزقها الانقسام ويبيدها عدم الوفاق فتخسر حقيقتها ولا تبقى الا حادثاً تاريخياً فالامة اذا شاءت ان تكون عزيزة مكرمة طويلة الوجود يجب ان تراعي صوالحها العمومية وتسعى في تبييل اثارها وتنصب على الطرق التي تقوي عصبتها وترفع شانها ولا يتم لها ذلك الا باستئصال العناصر الحاضرة من بينها وتجنب الطياشة في اعمالها واقتفائها اثار الامم السابقة لها واقتدائها بالاعمال النافعة وسعيها بفتح ابواب امتداد زراعتها وتجارتها وصناعتها لجر النفع لافراد الامة ويحسن الاحوال الداخلية بازدياد الثروة العمومية التي بها تحسن احوال الامة لان بالمال حياة الرجال ودون المال الحياة تعب ووصب واذا تعكرت راحة الرجال المالية كانت حياتهم موتاً

حياة الرجال بغير المال
محال محال محال محال

فبدون الاجتهاد والجد يوجد ان المال اذا قرنا بالاستقامة والعناية ولكن لابد من اسباب اساسية للثروة تكون موجودة في نفس البلاد لانها هي مصادر سعادتها اذا كان بها انصاف واتحاد وهذه المصادر منها طبيعية ومنها غير طبيعية فالطبيعية هي معادن البلاد وحراثتها وعقاقيرها واراضيها الواسعة الصالحة للزراعة والغير الطبيعية هي الصناعة والتجارة فالبلاد التي لها اراض خصبة يجب عليها ان تنشط زراعتها بالاجتهاد والعناية والجد وحفر الترع وانشاء الطرق الحديدية ومد الاسلاك البرقية لتعميم التجارة وتحسين اثمان الحاصلات لانهُ اذا كثرت الطرق في البلاد وتسهلت وسائط سرعة النقل وتحسنت اوائل الزراعة كان ذلك باعثاً على نقل الحاصلات الى الاماكن المجرية باجور قليلة ومن هناك تصدر الى الخارج فيأتي عوضها ما يزيد ثروة البلاد العمومية واذا بقيت البلاد لا طرق ولا اسباب لتسهيل التجارة وتخفيض اجور النقل تبقى الثروة العمومية فيها قليلة وكذلك

ادارات الحكومة واما اذا كانت البلاد ضيقة
الاراضي غير صالحتها للزراعة فيجب تنشيط الصناعة
فيها لسد نقص واردات الزراعة والتجارة لابد من
وجودها في البلاد الزراعية والصناعية
ودونها لا نجاح للاعمال لان البلاد لايمكنها ان
تستغني عن غيرها فوالحالة هذه كانت التجارة لازمة
وجوبية لكل بلاد واذا دققنا في الصناعة والزراعة
راينا ان الزراعة اكثر ربحاً واعظم نفعاً للبلاد
فان ربحها قريب وغزير ويأتي بوقت قصير فهذه
الامور هي مصادر غنى الامة وابواب ارتفاع قدرها
وعلو مقامها في المالية بيد ان هذه الاشياء لاتاتي
بنفع ما لم تكن الادارة في البلاد حسنة والامة متحدة
والحاكم في الرعية النظامات العادلة لا الاراء
الخصوصية او الرشوة او ما شاكل ذلك فحياة
البلاد بعدل حكامها ورحمة اغنيائها واتحاد اهاليها
وحبهم لوطنهم ومعاضدتهم لتشييد وتعزيز انفسهم
والامة التي تخالف المبادىء التي ذكرناها لاتلبث
ان تنفصم عرى وجودها فتسير الى حيث ..

وزد على هذا يا انيس ان الحاكم لايعدل من
ذاته ولا يمتنع عن استبداده من نفسه وفي مراجعة
تاريخ العالم ادلة على ذلك وحيث الحالة هذه
وجب على الامة ان تحافظ على حقوقها وتدير نفسها
بواسطة نظار خصوصيين تختارهم بارادتها المطلقة
وتكلفهم للبحث فيما يعود على البلاد بالنفع العمومي
وهولاء النواب يكلفون لخدمة الامة بحسب احتياجها
ويسلمون ما يقرّ عليه قرارهم للحكومة الاجرائية لتجريه
بحسب ما يقرر المجلس ويميز نظام المملكة الاساسي
واذا قصرت الحكومة الاجرائية في اعمالها تكون
مسوءولة من المجلس الذي هو عبارة عن الامة كلها
لانه مختار بارادتها ورضاها فبغير هذه الطرق لا
يوجد تقدم حقيقي في البلاد فلا يمكنها ان تحصل
على مجد وسعادة ولا يغرب عن نبرتك يا انيس ان
الانسان يقبل بحكم نفسه ويرتاح اليه فاذا كان
للبلاد مجلس نواب يكون عبارة عن الامة كلها
فكلما يقرره هذا المجلس تقبله الامة بشكر وسرور
لانه تقرر معها نفسها ذلك كون النائب كالرجل

هذا ومن الضروري جداً يا انيس لحياة الامة
وحفظ وجودها ان يكون لها هذا المجلس لانه مجلس
عارف باحتياجات البلاد ولوازمها وبما ان بيده
الحل والربط ولا ياتي الا بما ينفع الخير العام ويبعد
عن الشعب الذي اختاره المضار والنوائب وان
انجم عليك فهم مقاصدي في النفع الذي
اشرت اليه فعليك بمقابلة الامم النظامية
مع غير النظامية اكبر دليل عليه فتبصر فاذا كنت
تحب ان ترى امتك سعيدة فارجو لها نظاماً قانونياً
يربط اعمالها ويجعل للامة حقوقاً تمكنها من معرفة
مصالحها وتجعلها قادرة على تقرير ما يلزم لذاتها
فاذا حصلت على هذه قامت الحقوق وتقررت
التسوية وساد العدل وانتشرت الحرية وعرف كل
ان له حقوقاً في البلاد يبذل النفس والنفيس في
سبيل صيانتها وراجت الاشغال وتقدمت التجارة
والصناعة والزراعة وربما قلت انه كيف يمكن ان
يكون ذلك وهل لاتدعو الحال الى اسباب اساسية
فاجيبك ان هذا ممكن ودليل ذلك اجراوءه في
جميع حكومات العالم المتنورة فاذا صح بتلك لا بد
من ان يصح بيننا بيد انه لا بد له من اسباب وهذه
الاسباب انما هي تعميم المعارف ونشر الوية العلوم
ودون المعارف لاسبيل الى ما اشرت اليه فاذا
كثرت المدارس وصار العلم مزيناً للافكار وباعثاً
لها على ترك الجهالة لايلبث الشعب ان يصير قابلاً
لما ذكر ودون العلوم تكون الحرية والحقوق مجهولة

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الخواجا الياس نوري الماردبني)

فيلسوف بخيل

سُئل بخيل لمَ لا تحسن الى الفقراء قال اذا اعطيتهم شيئاً امسيت مثلهم

ثلثة بخلاء

استاجر ثلثة بخلاء غرفة يرقدون فيها وكانوا كل يوم يبتاعون زيتاً للاستضواء به وكل منهم يضع قيمة الثلث فاتفق ان احدهم لم يضع ذلك النهار هذه القيمة فلما امسوا في الغرفة ربط الاثنان عيني من لم يضع قيمة الثلث لئلا يرى نور الزيت

بخيل وولده

راى بخيل يوماً ابنه جالساً على كوة المطبخ وفي يده خبز ياكله فسأله ماذا تعمل قال الولد اضع اللقمة في كوة المطبخ حيث تخرج رائحة الطبخ ثم اكلها فما كان من ابيه الا لطم ابنه ووبخه قائلاً امن الان تعتاد الا تاكل خبزاً وحده

تطويب البخيل للملائكة

قال بخيل سعداً وطوبى للملائكة اذ ليس من يطلب منهم مكوساً او شيئاً اخر

جواب البخيل

قال رجل لبخيل ما اجمل كثرة الايدي على المائدة اجابه . مقطوعة

الخوف من اكل الذباب

كان بخيل لا ياكل الا في انتصاف الليل فسأله اصحابه عن ذلك اجابهم لئلا ناكل الذبان من طعامي فينقص

نباهة العبد

امر سيد بخيل عبده ان يهيء له ما ياكل ثم يغلق باب الدار لئلا ياتي احد وهو ياكل اجابه العبد سيدي يجب ان اغلق الباب ثم اهيء المأكل فاعجب ذلك السيد وزاد اجرة عبده

الضوء نهاراً

اوقد رب حانوت سراجاً في رابعة النهار ووضعه في باب حانوته فسئل عن ذلك اجاب اني ارى جميع اصحاب الحوانيت التي تجاورني يبيعون ويشترون وانا ليس من يقترب مني فاوقدت سراجاً لعلّ المارين يروني فيشتروا مني

السذاجة

ماتت ابنة رجل ساذج فسأله رجل كم كان عمرها قال لا اعرف حقيقة غير انني اعلم انها ولدت في ايام البراغيث

رجل وحماره

قيل عن رجل ركب حماراً وسار به وبما ان الحمار لم يمشِ بسرعة كما كان يريد صاحبه حنق الرجل عليه واقسم بان لا يطعمه شعيراً تلك الليلة واذ بلغ البيت امر خادمه قائلاً ضع للحمار شعيراً كالعادة واياك من ان تعرفه باني قلت لك عن ذلك لئلا يزدري بكلامي

الجنان

الجزء التاسع
عن ١ ايار (مايس) سنة ١٨٨١ وزع في ٣٠ نيسان

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما جرى بين فرنسا وتونس يحمل رجال السياسة في البلدان المجاورة للبلدان الاوربية على ان يكونوا على حذر دائم من اجراء ما يغيظ الحكومات الافرنجية المجاورة لهم او التي لها مصالح مهمة في ربوعهم او بحارهم وانهارهم. فمن المحقق اننا في عصر لكل بلاد فروض بالنظر الى جيرانها خاصة اذا كانوا اقوى منها واكثر انتظاماً وتمدناً. ومن اعجب العجاب ان تكون هذه الحقائق مقررة في العقول ومع ذلك يصير قطع النظر عما يكون غير سليم العواقب. ومن اعظم فروض الحكومات في هذا العصر صيانة اسباب الامنية في داخليتها وتخومها ومنع جميع المغايرات التي تمس راحة الجيران وتؤثر في الاتصالات التجارية والمالية والعلمية. ومن المعلوم ان فرنسا متكدرة من حكومة تونس لانها شاهدت منها الميل الى ايطاليا والرغبة في ترويج مصالحها حال كون فرنسا اهم عدها منها لمجاورتها لها ومراعاة لمصالحها التجارية والعلمية المتعلقة باواسط افريقية ومع ذلك لم تجد مسوغاً يسوغ لها مس استقلالها وتهديدها باجتياز تخومها الا عندما هجمت قبيلة تونسية على قبيلة مختصة بفرنسا من قبائل الجزائر فعند ذلك ازبدت وابرقت وارعدت وجهزت الجنود. ولو كانت حكومة تونس على يقظة من جهة تخومها لافرغت جهدها منذ القدم في منع تلك القبيلة المنسوبة اليها عن تكدير راحة الجزائر. لان القوي يقدر ان يفوز بمرامه وغاياته وان كان ليس بذي حق فكيف اذا جعل له الضعيف مسوغات. وفي الغالب لا تعارض بعض الدول الاوربية البعض الآخر اذا كان قائماً بتحصيل حق او محاولاً دفع عدوان او قطع اسباب سلب الراحة. وقد يتوسط بعضها عند البعض الآخر لصرف مشاكل كهذه. غير ان هذا الصرف يكون في الغالب لنفع القوي او الواقع التعدي عليه والاضرار بالآخر فعوضاً عن ان يقل نفوذه فيه يتعاظم. فالاهمال والتراخي امسيا آفتين للممالك الشرقية ولبعض البلدان الغربية المنسوبة الى الشرق او التي لها به علاقة ادبية او دينية. ومن الواجب على كل محب لوطنه من الشرقيين ان يكون على حذر من محاولة اجراء ما يضاد مصالح الغربيين دون ان يكون مستنداً الى اساسات متينة من الحق وعند عدم استناده اليها لا ينبغي ان يتصرف بالصد والجفاء ولا ان يهمل تحذيراً ولا ان يعمل تفضيلاً لفئة دون اخرى ما لم يكن على يقين ان المفضلة مخلصة البواطن قادرة على دفع اضرار الاخرى عنه. وقد

رابنا في السنين الاخيرة امثلة كثيرة تغني عن الاسهاب وقد فاقت مصر جميع البلدان في السنتين الاخيرتين بمعرفة اتخاذ التدابير اللازمة لارضاء الدول الاوربية ومنحها حقوقها مع المحافظة على المصالح الوطنية واجراء ما آل الى زيادة ثروة البلاد وسعادتها ونموها من جميع الاوجه . فالتروي وعدم الاستخفاف ومراعاة مقتضيات الاحوال عناصر ادبية لا تستقيم سياسة دونها . وقد راينا تونس في هذه السنة في انتقال من مشكل الى مشكل ونخاف ان حل مشكلها الاخير استقلالها بقوة فرنسوية لاستخدام نفس البرنس بسمارك سطوة في الحال في سبيل منع نفوذها . ولا ريب في ان السنين الخمس الواقعة بين سنة ١٨٧٥ و١٨٨١ ميلادية قد كشفت حوادثها عن مستترات احوالها فبدت لدى كل شرقي اسرارها وباحبذا لو تمكن من الوقوف عليها دون تكبد خسائر لا تعوض والابتلاء بنكبات لا ينساها بمرور الزمان . ولا ينبغي ان نتوهم ان ما جرى هو ختام الدوائب بل من المحقق عند جميع رجال السياسة ان الشرقيين لا يلبثون ان يروا ثانية ما قد راوا من البلايا ويتكبدوا ما تكبدوا من الخسائر ما لم يجعلوا اتكالهم في المدافعة عن ذمارهم ليس على المدافع والبوارج والجيوش ولكن على اصلاح الشؤون واتقان السياسة الاجنبية اتقاناً يصون قدمهم من الزلل وجوادهم من الكبو . فاصلاح الظواهر مع اهمال البواطن لا يجدي نفعاً فان الحقيقة لا تلبث ان تظهر . ولا نعجب اذا طلبنا مساعدة من الاصحاء ونحن في ضعف عزم وصحة وابتلاء بامراض كثيرة تهم بانا اوقعنا انفسنا بها باهمالنا وتعصبنا وتاخرنا عن اقتباس القواعد العصرية التي لا يمكن ان نمدّ جسماً من الجسم الاوربي دون ان نجعل اعمالنا مبنية عليها . فاذا اصطلحنا أُوصرنا عضواً صحيحاً محافظاً على الراحة والعدل والانتظام في اوربا نحصل على معاونة ام اعضاء الجسم ويصبح يعلق امله بالانتفاع بنا كما ينتفع سائر الاعضاء والا فعندما يطرأ علينا عدوان عضو ذي طمع لا تبادر اعضاءه اخرى الى المدافعة عنا وتتركنا كما تركنا عندما حملت جيوش روسيا وحليفاتها علينا . ففرنسا رات مسوغاً لسوق جيوش مفوضة باجتياز حدود تونس بتعدي قبيلة بدوية قد اقرت هي بانها تابعة بالاسم لتونس فكيف لا تجد دول اخرى مسوغات كهذه للايقاع بجهات اخرى من الممالك الشرقية اذا لم تكن منظمة مرتبة مرقية بطرقها وترعها ومرافئها وامنيتها لاسباب التجارة فهذه امالي من الواجب على كل شرقي ان يتامل فيها ويكون على يقين ان التمسك بالامور القديمة السياسية المغايرة ليس فيه شيء من الخير لنا بل فيه كل ضرر ويجعل اوربا تحكم ثانية بان مصائبنا لم تنفعنا فلا امل بانتفاعنا واستتباب امورنا

شتى

ورد تلغراف غريب من كولون بتاريخ الثامن من هذا الشهر يتضمن انه ورد اليها تلغراف من سان بطرسبورغ بانه قبض على الغراندوق نيقولاس اكبر انجال الغراندوك قسطنطين لاسباب سياسية تتعلق بمشاركة الاشتراكيين (لم يثبت هذا الخبر ونظنه مخترعاً)

ورد تلغراف من سان بطرسبورغ بتاريخ ١٠ من هذا الشهر بان المحكمة التي حوكم فيها قتلة قيصر الروسية حكمت عليهم بالقتل

ذكر في تلغراف من رومية الى البال مال غازت ان امراة (لم يذكر جنسها) اخبرت البابا سراً ان في عزم بعض الناس ان يفتكوا به وعينت له

اليوم والساعة

ذكر في المسنجر نقلاً عن بعض الجرنالات انهُ الصق على احد جدران مجلس النواب في باريس اعلان مطبوع على ورق اخضر يتضمن تهنئة الاشترا كيين في الروسية بما فعلوه مع القيصر المقتول (الجوائب)

ورد في استانبول قد تبادلت الاراء بين الفاتيكان وحكومة الانكليز دائرة على امكان اعادة العلائق السياسية بينهما ولقد ظهر ان قسماً من اساقفة انكلترا معارضون لهذا الامر بسبب ان نصب قاصد رسولي سفيرًا عن الفاتيكان في انكلترا يحط من شوكتهم و يضعف من قوتهم

طلب اساقفة بولونيا ومعتمدوهم الى الفاتيكان ان يبين لهم خط سلوكهم تجاه روسيا بعد قتل الامبراطور اسكندر الثاني

وورد في لاميرسيال قد عرفت جميع حكومات اوربا امير رومانيا ملكاً

سيرفع زعماء العصابة الالمانية القائمة على الاسرائيليين عريضة للبرنس بسمارك في اخر هذا الشهر ضد اعدائهم المذكورين

اكدت رسالة تلغرافية من برلين ان قد ترتب على ذهاب ولي عهد المانيا الى روسيا ثمرة فاخرة جدًا من تمكين حب وتوطيد اتفاق

هدية مولد البرنس بسمارك

ورد في جريدة استانبول ان من عادة فلاحي جيفار من اولدنبورغ من المانيا ان يرسلوا الى البرنس بسمارك يومَ تذكار ولادته مائة بيضة و بيضة من بيض البط . فاجتمعوا في هذه السنة وقرروا ان لا يرسلوا اليهِ شيئاً . فكتبوا اليهِ بذلك مظهرين الاسباب باربعة ابيات شعر معناها . اننا لا نرسل اليك بيضاً لان البطة لا تبيض . فلماذا لا تبيض ياترى . لانها تخاف ان يصير وضع رسم عليها

خراب ساقس

قد نشرت جريدة الرفوروم الفرنسوية المطبوعة في ازمير التفصيلات الاتية ترجمتها المتعلقة بزلزلة ساقس

العلامات الابتدائية

في ٣ نيسان (افريل) اصبح الهواء ثقيلاً يضايق الانفس . وكان الفلك مغطى بغيوم كثير الكهربائية . وكان البحر مستكناً غير متحرك بل كان كانهُ ماء ميت وكان الهواء يهب من الجنوب هبوباً ضعيفاً جدًا . وكان اهالي الجزيرة يشعرون بانحراف صحتهم دون ان يعلموا سبب ذلك . وبعد مضي ساعة خرجت العيال الى خارج البيوت طلباً للرطوبة

الزلزال الاول

بدأ الزلزال الاول بغتة بعد ان سمعت اصوات شديدة صادرة من تحت الارض لا يمكن ان يقام بحق وصفها . وتبع تلك الاصوات زلزال من اسفل الى فوق زعزع الارض من اساساتها . واصمت الابواب والنوافذ والحيطان والمرادب وكل شيءٍ في اهتزاز واضطراب وانهدام في وسط صراخ عنيف وغبار كثيف ودخان يتصاعد من كل جهة مغطياً كل حي . وابتدا الزلزال بعد الظهر بثلث ساعة واستمر عشر ثوانٍ وكان عنيفاً جدًا وكانت مسافتهُ من ١٥ الى ٢٠ سنتيمترًا حال كونهِ كان من الشرق الى الغرب . وهكذا كانت عشر ثوانٍ كافية لان تترك مدينة عامرة خراباً . ولم ينقطع صوت الزلزال وانهدام البيوت الا وارتفع صراخ ضعيف اكثر من صوتهِ . فان مئات من الانفس

باتت مدفونة تحت الخربات. ومثات اخرى كانت بين الموت والحياة في وسط خربات قد اضرت بها وتركتها جرحى او مدفونة نصف دفن بالمواد الساقطة. واما باقي الاهالي فنجوا بالفرار الى خارج الابنية

وفي مكان تصوير رمى المصوّر نفسهُ من نافذه فبلغ الارض محاطًا بالمواد الساقطة غير انهُ لم يقتل. اما معاونهُ الشاب فدنا من الباب ليخرج فسقط قتيلاً بسقوط حجر كبير عليهِ. ولمست بنت صغيرة امام طريق ضيقة تحاول ان تحمل امها تتبعها متوسلة الى احد المارين ان يعاونها فقبل ان مد يده اليها ليعاونها سقط عليهِ حائط وسحقهُ. وكانت ثلث فتيات في شرفة مرتفعة فلم يتمكنَّ من الدخول الى البيت فسقطن وقتلنَ جميعًا. وكان اربعون شابًا من المسلمين المتزوجين حديثًا مجتمعين في بيت للقيام باحتفال ديني فقتلوا عن اخرهم. وقتل ستون راهبًا ارثوذكسيًا في ديرهم بانهدامه. وبالزلزال الاول انهدمت سلم منزل حضرة زوجة صادق باشا الوالي. فبادر البستاني اليوناني الى وضع سلم من خشب وحملها دون ستار الى صادق باشا الذي خلع بعض اثوابهِ ليسترها بها

اما دفتردار الولاية الشيخ فالتجأ هو وزوجتهُ الى حديقة منزلهِ فانحصرا فيها بالمواد الساقطة من البيوت حواليهما. واخذا يصرخان صراخ الحرَب غير انهُ لم يتمكن احد من الدنو منهما. واخذ الناس يرمون اليهما بالخبز لئلا يموتا جوعًا

اما نجاة صادق باشا الوالي فكانت بالتصادف فانهُ بعد الزلزال الاوّل سار مسرعًا الى جهة الشاطيء فدعاه احد المامورين فعاد. وفي دقيقة عودتهِ سقط من بيت قسم عظيم كان لا بد لهُ من ان يمرّ تحتهُ. ولولا رجوعهُ لقتل بهِ

اما الزلزال الثاني فحدث نحو الساعة الثالثة بعد الظهر واستمر نحو اربع ثوانٍ واكمل ما كان لا يزال سالمًا من مخالب الزلزال الاوّل. وسبقتهُ اصوات مخيفة صدرت من تحت الارض كالاصوات التي سبقت الزلزال الاول

عدد الزلازل وجهاتهُ

من يوم الاحد الى يوم الخميس اي في اقل من اربعة ايام عُدَّ مائتان وخمسون زلزالاً كان منها ٣٠ او ٤٠ زلزالاً عنيفًا كافيًا لان يهدم اقوى الحيطان. اما جهة الصوت الذي كان يصدر من تحت الارض فكانت من صوب جزيرة صغيرة مقفرة فيها منارة. وقد عرفنا ذلك بتقرير رسائح نجا من الموت بما يكاد يكون معجزة

وبعد الظهر باربع ساعات امست المدينة كلها خربة وجميع الذين تمكنوا من ان يهربوا عند حدوث الزلزال الاول التجأوا الى المراكب الراسية في الميناء. اما صادق باشا وحرمهُ وابراهيم اغا رئيس الضابطة وكثيرون غيرهم فتمكنوا من الوصول الى البارجة العثمانية الموجودة في الميناء. اما الذين لم يتمكنوا من بلوغ المراكب فناموا في الفسحات متجنبين الشقوق الكثيرة التي نشات عن الزلزال

واما القلعة التي كان العساكر فيها وعيال مسلمة واسرائيلية فلحقت بها اضرار اكثر من المدينة فانهُ لم يبقَ منها غير مأذنة سقط اعلاها. ويقال ان القاضي الذي كان نائمًا الظهر خرج الى الشارع دون عمامة وحذاء طالبًا الساحل

ومن الابنية القليلة التي لم تؤثر الزلزلة فيها مركز الوالي مع ان بناءه غير محكم

ولم تكن تاثيرات الزلزلة خارج المدينة اقل من تاثيرها داخلها. فان تسع قرى في جنوبها

اصبحت خراباً وقتل سكانها . و يقال ان سبعة من سكان احدى هذه القرى خرجوا لجمع الهندباء فعادوا ولم يجدوا فيها حياً . اما في القرى الواقعة في شمالي الجزيرة فلم يحدث شيء مثل هذا فانه لم يقتل احد فيها والاضرار دون اهمية بالنسبة الى اضرار الجهة الجنوبية

ومضى ليل الثالث من ذلك الشهر بسكون عام بالنسبة الى التزلزل . ووصول البارجة خانيا قوى عزم الذين كانوا لا يزالون في قيد الحياة . غير انه لم يصر الشروع في تخليص الاحياء المدفونين تحت الخربات الا عند وصول ملاحي البارجة بسوفي . ولا يقام بحق شكرهم فانهم اشتغلوا بهمة عالية و بسالة لا مزيد عليها . واذا عمرت مدينة ساقص فعليها ان تقيم لهم تذكاراً ابدياً . و وجدوا فتاة قد كسرت ذراعاها مطروحة بالقرب من جثة ابيها تتنفس فاخرجت من تحت الردم غير انها ماتت بعد ان اخرجت ببرهة قصيرة . ووجدوا امراة حبلى مقتولة هي و زوجها و بنتها فاخرجها الملاحون من بين المواد ووجدوا عند رجليها طفلاً مولوداً ميتاً

هذا ومما يستحق الذكر ما فعله احد مستخدمي التلغراف الباسلين حال كونه شاباً . فانه بعد ان بعث بالرسالة الاولى التي بعث بها صادق باشا الى والي ازمير مستنجداً وطالباً اسعافاً راى ان مركز التلغراف يكاد يهدم فاراد ان ينقل الالات والسلك ظاناً انه يقدر ان يصل سلكه بالسلك الجاري تحت البحر ويبلغ خبر المصاب الى اقرب المدن . غير انه لم يقدر وغاظ ذلك صادق باشا وامره بان يذهب ويرسل الرسالات البرقية فاضاء مصباحه وسار الى مركز التلغراف دون تذمر البتة ولم يتمكن من الدخول اليه الا بعد عناء عظيم وارجع الالات . وكان كل شيء حوله في تزعزع وارتجاف خلا شجاعته فارسل جميع تلغرافات الوالي ورجع الى الساحل الى الوالي وقال دون افتخار لقد انفذت اوامر دولتكم

اما في شبه جزيرة الازاتا الواقع قبالة جزيرة شبو فلم يتطلع المصاب غير انه يخشى ان يصير عظيماً . فان الارض ترتجف على مسافة عظيمة وقد اصبحت جشمة والازانا وكاتوباناغيا وغيرها كقفر . فان الاهالي في الحقول والبساتين . وقد ذكر في رسالة برقية انه من ستة الاف وخمسمائة بيت قد هدم ثلثة الاف بيت ولحقت اضرار بالفين وخمسمائة بيت . فلم يبق غير الف بيت تصلح للسكن . ويظن ان في هذا الخبر مبالغة فان بعض السياح قالوا انه لم يمت ويجرح في الازاتا غير ثلثين نفساً وان عدد البيوت التي لحقت اضرار بها هو مسائة ضعف البيوت التي هدمت . وفي جشمة يقال انه قتل وجرح ١٢ نفساً . وان اكثر البيوت امست لا تصلح للسكن . وفي المحل الثالث لم يلحق ضرر الا بالاهالي

اما نحن فقد قلنا ان الذين قتلوا في صافس هم اربعة الاف نفس غير ان بعض الجرائد قد قالت ان عددهم ضعف هذا العدد بل اضعافه

وذكر في لمبرسيال المطبوعة في ازمير في ١٢ الجاري اننا قد راينا من تاثيرات المصيبة الدهماء التي شغلتنا منذ عشرة ايام ما تنفطر له القلوب ويبرق الصخر الجلمود فان البارجة اتيملوب والبارجة لورالي جاءتا فرضتنا نحو الساعة الخامسة بعد الظهر حاملتين ٦٨ مجروحاً ووزعوا على مستشفيات المدينة وفضلاً عن هولاء المجاريح قد جيء باكثر من الف من المنكودي الحظ الذين طردوا من الجزيرة بزلزال جديد وذلك في البارجة خانيا العثمانية . واكثر من خمسمائة منهم دون ثياب . فمسة الاعانة

انزلتهم في محلات اعددناها لهم وامددتهم بأكل وملابس واغطية

اما مراسلنا المخصوص المرسل الى ساقص فكنا منتظرين رجوعهُ قبل الان غير انهُ لم يرجع بل قد وردت علينا منهُ رسالات برقية هذه ترجمتها

ساقص في ١٣ الجاري . في التعديلات الاخيرة ان القتلى ثمانية الاف نفس والجرحى عشرة الاف نفس . والمحل الذي فاق بالقتلى كل مكان نيتا فانهُ قتل فيها الفان ومائتا نفس . وبقي ان يتأكد ان زلزال الاثنين جعل الجزيرة تهبط متراً . وقد انحدت جمعية الاعانة في الاستانة وجمعية الاعانة في ازمير

ساقص في ١٣ منهُ . قد حدث في هذا الصباح اضطراب عام من جرى طرد راهب بامر رئيس اساقفة الارثوذكس في الجزيرة . وهو مختبئ الآن في مركز الحكومة المحمي بصف من الجنود ومعظم الاهالي يهاجر من الجزيرة

ساقص في ١٣ منهُ . مساء لا يزال الزلزال في اتصال وعشرون الفاً من الاهالي يطلبون ان يبعدوا عن الجزيرة

وقد قالت جريدة المرسال المذكورة قد وافينا رسالة برقية واردة علينا من مكاتبنا في ساقص ان اهالي الجزيرة هاجوا من جرى صدور امر رئيس اساقفة الجزيرة بطرد راهب منها . فهذا الراهب يدعي معرفة الاستقبال ويقال انهُ اخبر الاهالي بالبلية التي حلت بهم منذ اكثر من عشرين يوماً وقد ارجع الى الجزيرة بطلب حكومتها فان الاهالي فيها يعتقدون ان وجوده فيها ضروري لمنع غوص الجزيرة ومحوها (خرافة لا نعجب من ان تتقرر في عقول اولئك المساكين وهم في وسط مصاب عظيم خاصة في عقول البسطاء والجهلاء منهم)

الا يليق باهالي بيروت ان يعقدوا جمعية ويعاونوا اولئك المصابين ان الجار حقوقاً على جاره فساقص جارتنا ومن سلطنتنا ويحق لها ان تنتظر اعانتنا والحقوق الانسانية تدعونا الى ذلك فلا ينبغي ان نتهامل لئلا نقع بمصيبة فيهملنا الناس ويبكتنا ضميرنا لاننا لم نسمع صراخ المصابين الفقراء بل سد حب المال او اهمال فروض الانسانية اذاننا عن ان يؤثر صراخ المكدودي الحظ في قلوبنا فيحرك ايدينا الى العطاء فما هو نفع المال الزائد عن احتياج الانسان اذا لم يبرزه الى ميدان النفع في احوال كهذه .

فرنسا وتونس

قد كثرت المقولات من جهة الاسباب التي حملت فرنسا على اجراء ما اجرت بالنظر الى تونس ولا ريب في ان المشكل المتعلق بالطريق الحديدية دخلاً في ذلك غير انهُ لما كانت مشاكل كهذه لا تسوغ ارسال القوات الى الحدود قبل ان تفرغ جعبة وسائل الصرف السلمي كان لابد من ان يكون لذلك سبب اخر . وما من خبر اصرح من افادات الحكومة نفسها عندما كشفت لمجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عن الواقع . وما يأتي هو ترجمة الخطاب الذي فاه به رئيس مجلس الوزراء الفرنسوي في مجلس الاعيان

يا سادتي . ان الراي العام بات في اضطراب منذ يومين من جرى الاخبار الواردة علينا من الحدود التونسية . اما تعديات الاهالي الذين ليسوا من التبعة التونسية الا بالاسم خاصة تعديات قبيلة الكرومير الحربية فهي قديمة العهد في حدودنا التونسية . غير انها في الايام الاخيرة قد بلغت درجة مخصوصة من الاهمية . وفي ٣٠ اذار (مارس) و ٣١ منهُ حدث قتال عنيف بين جنودنا ومعاونينا

الجزائريين الذين يحاربون معنا ويبن اقوام امدادهم كافية من القبيلة المذكورة . فقتل منا خمسة رجال وجرح خمسة وتكبدت القبائل الجزائرية التي تحارب معنا بعض الخسائر. فهذه الحال تدعو الحكومة الفرنسوية الى القيام بامور لا تتاخر عن القيام بها .

وافور لمجلس الاعيان انهٔ قد صار اتخاذ جميع الوسائل اللازمة لانهاء هذه الحال التي لا يمكن احتمالها . وقد جمعت قوة فرنسوية كافية لتنكيل اولئك القوم غير المطيعين ومنعهم عن العود الى تعدياتهم . انتهى

وخطب الجنرال فار ناظر الحربية الفرنسوي في مجلس المبعوثين بهذا الشان قال

يا سادتي . منذ ثلثة ايام بات الراي العام في قلق شديد بالاخبار التي وردت علينا من الحدود التونسية . وساببن لكم بكلام قليل مسند الى التقريرات الرسمية الحوادث التي جرت فاقول

في ٣٠ اذار (مارس) هجمت قبيلة كرومير القادرة التابعة بالاسم لتونس على اراضي مستعمرتنا وحملت على قبيلة واد نهد الجزائرية فدفعت . غير انهٔ في الغد اي في ٣١ من الشهر المذكور عادت ليس اربعمائة او خمسمائة نفس كما في الاسماء بل اكثر من ذلك ودخلت اراضينا . وهذا الهجوم صار كحادثة حربية ذات اهمية . فاننا ارسلنا فرقتين صغيرتين من جنودنا لنجدة قبيلة واد نهد واستمر القتال ١١ ساعة وقتل من جنودنا ٤ انفس وجرح ستة . والقبيلة الجزائرية التي صارت معنا تكبدت خسائر ايضاً

فبالنظر الى هذه الحوادث التي تفوق جميع الحوادث التي سبقتها المتعلقة بهجوم القبائل التونسية على حدودنا قد اتخذت الحكومة الفرنسوية الوسائل اللازمة لمنع هذه التعديات . فعندما نجمع القوة الكافية لمقاومة اولئك الناهبين نتصرف بكل الهمة التي تدعو اليها الحالة الجارية

اسباب اليقظة في الصباح

ان من عادة الاوربيين ان يجعلوا مع الساعات في حجر النوم آلة منبهة يصدر منها صوت قوي في الساعة التي يرومون ان يستيقظوا فيها عند الصباح حذراً من ان يناموا الى ما بعد الساعة التي تدعوهم اشغالهم الى الاعتناء بها فيها . وقد ورد في بعض الجرائد انهٔ قد صار الاستغناء عن هذه الالات التي كثيرًا ما يتعود الانسان صوتها فيبقى لا ينتبه بهِ . وذلك بواسطة التليفون . فاذا ارسلت الى مركز التليفون تذكرة تقول فيها ايقظني غداً صباحاً قبل الظهر بست ساعات مثلاً تنام متوهداً الراحة بالقرب من باب انبوبة التليفون وفي الصباح ينادي بك باسمك الى ان تجيب المنادي وتحقق انك قد استيقظت

واردات وصادرات السلطنة

قد نشرت جريدة استانبول جملة تظهر واردات السلطنة وصادراتها سنة ١٨٧٨ ميلادية ذكر فيها ان الحرب والنفر قللا الصادر من السلطنة في تلك السنة . وعلى ما نرى انهٔ اقل من النصف او ان ذلك التعديل لا يركن اليه . فانهٔ مقرر عندنا ان صادرات السلطنة في السنين المعتدلة تزيد قيمتها عن البضائع التي ترد عليها من البلدان الاجنبية او تعادلها . ففي القائمة الاتية التي نشرت السالنامه فيها اسماء البلدان التي صدرت اليها المحصولات من السلطنة والبلدان التي وردت منها المحصولات على السلطنة مجموع الصادرات ثمانية ملايين ليرا عثمانية وكسور ومجموع الواردات

عشرون مليون ليرا عثمانية وكسور. فتكون خسارة السلطنة السنوية على هذا التعديل نحو ١٢ مليون ليرا. وفيها ان الوارد على السلطنة من انكلترا في تلك السنة هو نحو مليون ليرا عثمانية والصادر منها الى انكلترا اقل من نصف مليون. مع اننا قد وقفنا على تعديل الانكليز انفسهم للوارد عليهم من السلطنة من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ والصادر من بلادهم اليها فوجدنا ان الصادر منها الى انكلترا في كل سنة من السنين المذكورة يكاد يكون قدر الصادر المقرر في التقويم المسمى سالنامة منها الى جميع البلدان الاوربية. فما اعظم هذا الفرق. وتقرر في التقويم الانكليزي ان الذي صدر من تركيا الى انكلترا سنة ١٨٧١ هو سبعة ملايين و٢٨ الفا وخمسمائة وعشر ليرات انكليزية والذي ورد من انكلترا على السلطنة هو خمسة ملايين و٩٩٦ الفا و٦٢٤ ليرا فيكون ربح السلطنة من انكلترا التي هي اعظم بلاد تصدر منها بضاعة للسلطنة لانها بلاد المنسوجات القطنية والفحم الحجري والحديد. فعلى المطالع قبل ان يقرأ ارقام التقويم العثماني ان يقرأ التقويم الانكليزي الآتي ويعجب من التباين

الصادر من انكلترا الى تركيا ليرا انكليزية	الصادر من تركيا الى انكلترا ليرا انكليزية	السنون
٥,٩٩٦,٦٢٤	٧,٠٢٨,٥١٠	١٨٧١
٧,٦٢٩,١٤٣	٥,٥٤٠,٥٢٠	١٨٧٢
٧,٧٣٣,٤٨٧	٦,٠٦٨,٩٢٥	١٨٧٣
٧,٠٣٧,٧٠٧	٥,٨٤٢,٨٤٦	١٨٧٤
٥,٨٨٩,٩٠٥	٦,٥٥٥,٧١٤	١٨٧٥

اما الوارد على السلطنة من البلدان الاجنبية فيكون كما يأتي مع اسماء البلدان

قيمة الوارد منها على السلطنة

اسماء البلدان	قروش
اسبانيا	٢,٤٦١
انكلترا	٩٧١,٠٦٧,٦٠٦
النمسا والمجر	٢٨٢,٥١٥,٧١٥
ايطاليا	٥٦,٩٩٢,٤٥٠
البلجيك	٨,٠٧٥,٢٩٠
امركا	٤١,٦٢٩,٣٣٣
ايران	٥٤,٩٠٩,٩٦٠
روسيا	١٤٢,٣٩٠,٩٤٢
فرنسا	٣٢٥,٢٩٢,١٤٨
هولاندا	١١,٠٠٧,٦٩٥
اليونان	٣١,٩٠١,٧٣٩
مصر	—
تونس	٧٩٧,١٨٤
رومانيا	٦٢,٠٤٧,٥٩٦
ساموس	١٩٦,٩٥٠
البلغار	٧,٧٦٨,٠٦٠
اسوج	٥٠٩,٤٦٥
بروسيا	٢,٤٨٣,٣٩٩
المانيا	١,٣٢٨,١٣٢
السرب	٦,٣٦١
المجموع قروش	٢,٠٠٠,٩٢٢,٤٨٦
".." ليرات عثمانية	٢٠,٠٠٩,٢٢٤

علم الصادر من السلطنة الى البلدان المذكورة

اسماء البلدان	قروش
اسبانيا	٢٥٢,٤٤١
انكلترا	٣٥٢,١٧٧,٠١٠
النمسا والمجر	٨١,٩٧٥,٩٩٦
ايطاليا	١٤,٢٣٦,٨٨١
البلجيك	٦,٨٨٨
امركا	٩,١١٢,٦٣٣

قروش	اسماء البلدان
٥,٢٥٥,٠٤٤	ايران
٣٤,٣٧٥,٠٣٦	روسيا
٢٥٧,٥٦٠,٥٧٩	فرنسا
٣,٣٥١,٦٤٩	هولاندا
٣٢,١٦٣,١٤٠	اليونان
٤٨,٤٣٩,٠٠٨	مصر
١٣٩,٨٣٥	تونس
٥٦٣,٧٥٧	رومانيا
—	ساموس
٣٤٨,٤٦١	بلغاريا
١,٨٨٨	اسوج
٣٩٠,٣٣٩	بروسيا
—	المانيا
—	السرب
٤٨٥,٣٥٠,٣٩٣	المجموع قروش
٨,٣٩٣,٥٠٤	ليرات عثمانية

الشم

هو الحاسة التي نشعر بها بصفات اجسام اجنبية ذات رائحة. واهم خصائص هذه الحاسة انها تعرفنا بصفات مواد طبيعية وهي في حالة غازية او بخارية. والجسم ذو رائحة تنتشر منه مواد في الهواء فنشعر بوجوده على بعد او عندما يكون محجوبًا عن البصر. والكمية اللازمة للتاثير في عضو الشم صغيرة جدًا. فاذا وضعت قليلاً من المسك او عطر الورد في بيت تملاه رائحتها اياماً دون ان ينقص وزنها نقصاً ظاهرًا. واعصاب الشم موضوعة في الجهة العليا من الانف. ومن خصائصها ان نشعر بالرائحة غير انها لا تشعر بما تشعر الاعصاب الاعتيادية به. فتشعر برائحة الاجسام الاجنبية دون ان تشعر بمس جسم غريب وان كان صلدًا. فهو ان اعصاب الجهة السفلى من عضو الشم هي كالاعصاب الاعتيادية ولكن الروائح لا تؤثر فيها.

وليس كل بخار ذي رائحة فمنها ما يقتصر تاثيرها على تهييج عضو الشم. فاصل المواد التي هي ذات رائحة في الغالب من الكائنات العضوية اي الحيوانات والنباتات كالمسك واوراق النبات والزهور وما ينتشر من اجساد حيوانات حية وميتة. وبعض ما يتضوع من الاجسام الغازية لا يؤثر غير تاثير مهيج كالامونيا والكلورين ونحوها. ويقل تاثير الروائح بتحريك الهواء. فاذا اختلطت رائحة ردية بهواء مكان فاوفق طريقة لطردها تغيير الهواء فيه. واذا شئنا ان نشم رائحة شماً جلياً نجعل الهواء يصعد بقوة الى اعلى الانف بحركة مخصوصة. ويرى ذلك في الاكثر في الحيوانات التي قوة الشم فيها ممتازة. فالكلب يميز الحيوانات بروائحها بل يميز الناس بل يعرف ثياب الافراد بالرائحة. ويقدر ان يتاثر الطير او الحيوان بالرائحة القليلة جدًا التي تتركها اقدامها في العشب او اوراق النباتات اليابسة

وحاسة الشم كسائر الحواس تتعود المؤثرات فيها بطول الاستعمال. حتى ان الروائح الرديئة يقل تاثيرها في الذين يتعودونها. والرائحة الردية لا تضر بنفسها. غير انها في الغالب تنشأ عن مواد غازية تضر فعلاً او انها تصير مضرة اذا مكثت من الاجتماع. فالروائح الردية تحذر الحواس بان الهواء ليس بصافٍ فينبغي تجديده. واذا لم ينتبه الى هذا التحذير ينقطع تاثير الرائحة في الشم غير انه ربما تجمعت المواد دون انتباه الناس تجمعاً يجعلها مضرة فعلاً

النوم

ان النوم هو للراحة في الجهاز الحيواني تنقطع بهِ العضلات والاعصاب بعض الانقطاع عن اعمالها وهذا لازم لتعويض ما خسرتهُ القوة الحيوية . وبالنوم يتفاوت تاثير المواد الخارجية في الجسم واذا نام الانسان بعد تعب شديد ربما انقطع عن الحس كل الانقطاع · ومن الناس من يقول ان الاحلام ناشئة عن نوم غير ثابت ومنهم من يقول ان الانسان يحلم كلما نام غير انهُ كثيرًا ما ينسى انهُ حلم والنوم يقوي الجسم بما يجدد في الجسم بهِ · فهو من ضروريات الاجسام ولا غنى عنهُ . فان الانسان بعد ان يكون مستيقظًا من ١٢ الى ١٦ ساعة يشعر بالتعب وهذا يدل على ان الدماغ في احتياج الى الراحة ولا يمكن ان يحصل عليها الا بالنوم . والصغار يحتاجون الى النوم اكثر من الذين يطعنون في السن وهذا يكون بحسب سرعة الغذاء في الجسم . وعند ما يبلغ تعب الجسم النهاية يتغلب النوم عليهِ في اقل الاحوال موافقة للنوم . وقد يوخر بمجموع قوة عقلية غير اعتيادية وتهيج واشتغال بال وقوة ارادة غير ان ذلك لا يتم الا باتعاب الجهاز العصبي ولكن بعد ذلك لا بد لهُ من راحة موازية للتعب · ومن الاسباب المسهلة للنوم السكون والظلام والاصوات المنخفضة المتشابهة كصوت حيوان صغير او صوت الريح بالاشجار او خرير الماء او الامواج وصوت قارئ او صوت والدة تغني لطفلها . وكذلك الحركات اللطيفة كهزّ سرير او قارب · وقراءة كتاب لا تلذ قراءتهُ تسهل النوم · وقد يتعود الانسان على اصوات مرتفعة دائمة فيصبح لا يقدر ان ينام دونها كالذين هم في جوار طواحين او معامل فاذا غابوا عنها لا يقدرون ان يناموا بسرعة · والانتقال من النوم الى اليقظة وبالعكس يكون غالبًا تدريجيًا وقد يكون بغتة . وفي الطفولية والصغر ساعات النوم تزيد عن ساعات اليقظة · فالذين هم اصحاب قابلية جيدة للاكل وقوة هاضمة كافية ينامون اعتياديًا بثبات · والعصبيون ينامون غالبًا قليلاً . اما اصحاب الامزجة الليمفاوية القليلو الشهوات فينامون في الغالب كثيرًا . اما طول مدة النوم وقصرها فيتوقفان على حالة الجسم والعادة والذين ينامون قليلاً هم في الغالب من اهل القوة العقلية · واكثر الناس لا يكفيهم من النوم اقل من ست الى ٨ ساعات يوميًا وهذه المدة لا تنقص دون الاضرار بالجسم

وفي النوم الطبيعي تبقى الحواس والقوى العقلية والتنفس ودورة الدم والامتصاص وغيرها جارية غير ان التنفس وضربات النبض تقل · وتنخفض في الغالب درجة حرارة الجسم · ولذلك كثيرًا ما يبرد الانسان اذا نام في النهار دون غطاء والاوفق ان يغطى الجسم بشيء عند النوم ولو في الصيف · وفي اثناء المرض انفع شيء للجسم النوم براحة · وانقطاع النوم في اثنائهِ من اردإ العلامات · وقلة النوم من انشغال البال او التهيج او الافراط في المطالعة والشغل تاتي بوجع الراس والقلق وبعض الحمى واذا لم نتدارك بالنوم ينشأ عنها امراض مضرّة

المدفع البالغ وزنهُ مائة طن

نشرت صحيفة الايطالي بعض تفاصيل عن التجربات الجديدة التي وقعت في المدفع الجديد البالغ وزنهُ مائة طن المعد للتجربة فقالت انهُ في يوم الثلثاء الاخير وهو غرة مارس قد جرت

تجربات هذا المدفع والعبارة التي استعملت له بلغت الى ثلثمائة وثلثين كيلو من البارود عمل فنسانو مع الثنيل البالغ الى خمسة واربعين مليمتر اما الكل فيبلغ وزنها تسعمائة وعشرة كيلو وكانت لها صورة مخصوصة وهذا المدفع غليظ جداً حتى ان جميع القطع اثرت تاثيرها كالعادة وهذه النتائج كلها مرضية وقد اطلق به نحو مائتي وجه والبعض منها بعبارة من البارود تبلغ المائتين والخمسين كيلو

الرائد التونسي

شجر الكينا

ذكرت صحيفة الديبا قد وقعت تجربات في غرس شجر الدواء المدعو الكينا في ايطاليا لاكثار وجوده وتنقيص مصاريف خدمة هذا الدواء الذي صار منذ اثني عشر عاماً فرعاً مهماً من صناعة هذه البلاد خصوصاً في جنوه وميلانو ولكن لا يخشى من انه اذا وقع ذلك في اوربا يدل على تهديد الشينشوني باضمحلال موردهم من هذا الشجر لان الطلب لا زال كل يوم في ازدياد وقد كثر غرس ذلك في جهات الكرة المختلفة وقد قالت صحيفة الكولومبو اسبرفر انه يقدر في سائلان وحدها عدد اصول الاشجار بعشرين مليوناً من الكينة الاخذة في النمو و بعد خمس سنين تبلغ مواردها الى عشرة ملايين ليرة ثمن قشرها الثمينة و يقدران ايراد هذا الشجر في العالم باسره يبلغ الى ثلثة عشر مليوناً ونصف من الليرة الانكليزية (الرائد التونسي)

عدد النفوس الموجودين

قالت صحيفة الايطالي انه يستفاد من احصاء وقع في المانيا ان امة الكرة الارضية بلغت جملتها الى مليارد واحد وار بعمائة وستة وخمسين مليوناً من الانفس هكذا ١٫٤٥٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ومن هذا العدد يوجد من السكان في اوربا ثلثمائة وخمسة عشر مليوناً وتسعة وعشرون الفاً اعني ما يقرب من ١٧٩١ على كل ميل مربع. واسيا بها من السكان ما يبلغ عدده الى ٨٢٤٫٧٠٧٫٠٠٠ اعني ١٠٢١ على كل ميل مربع. وافريقية بها ٢٠٥٫٦٧٩٫٠٠٠ من السكان اعني ما يقرب من ثمانية وسبعين نفساً على كل ميل مربع وامركا بها ٩٥٫٤٨٢٫٠٠٠ اعني ما يقرب من ١٣٧ من السكان على كل ميل مربع واستراليا واوسيانيا بها ٤٫٤٢١٫٠٠٠ من السكان اعني ما يقرب من اربعة وعشرين من السكان على كل ميل مربع وجهة القطب معتبرة بها ٨٢٫٠٠٠ من السكان (الرائد التونسي)

صاقس او شيو

قد ذكرنا في الجنة تفاصيل الزلازل التي تركت جزيرة صاقس في خراب وبلايا تنفطر بها القلوب. فانها تركت فيها اربعة الاف قتيل واربعين الف نفس دون ماوى ولا ماكل. ولا ريب في ان هذه الزلازل تحسب من الزلازل العظيمة ومن البلايا الجسيمة. ومن يطالع هذه الاخبار يخيل له ان الجزيرة كبيرة ذات اهالي كثيرين ولذلك اثرنا نشر ما ياتي عنها ليقف المطالعون على حقيقة حالتها فيروا ان المصاب عظيم بالنسبة الى اهاليها وان الشفقة تدعوهم الى عقد جمعية لتخفيف بلية اولئك المصابين المنكودي الحظ

صاقس جزيرة من السلطنة العثمانية في اسيا من جزائر الارخبيل اليوناني قبالة ساحل الاناضول وما بينها وبينه غير مضيق شيو وعرضه اربعة اميال فقط في اضيق جهة. ومساحتها نحو اربعمائة ميل

مربع وعدد اهاليها نحو خمسين الف نفس اكثرهم من المسلمين. وسطحها ذو صخور غير مستوٍ فهو مرتفعات من الصخور الكلسية ومناظرها بهية. وفيها اودية جميلة وبحيرات عديدة غير ان اكثر السقي يتم بمياه تخرج من الآبار. وهي خضرة نضرة على الدوام واهم محصولاتها الحرير والقطن والصوف والاثمار والزيت والمستكا وهو من اهم محصولاتها. وكان لخمرها في الزمان القديم شهرة عظيمة ولا يزال لذيذاً

ويقال ان اهاليها الاصليين كانوا من الترمانيين والليجيين ثم حلت فيها مستعمرة يونانية. والمدينة الكبيرة فيها تسمى باسم الجزيرة ايضاً ويقال انها متشرفة بمولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور. وفي سنة ٤٩٤ قبل الميلاد حمل عليها الفرس وخربوها. وبعد معركة ميكال سنة ٤٧٩ قبل الميلاد صارت عضواً من اتحاد اثينا. وسنة ٤١٢ استردت استقلالها وسنة ٢٠١ قبل الميلاد فتحها فيلبس ملك مكدونية وبعد ذلك الحقت برومية. وفي اوائل القرن الرابع عشر للميلاد استولى العثمانيون على قاعدتها وقتلوا اهاليها. واستمرت في يد حكومة جينيفا من سنة ١٣٤٦ الى سنة ١٥٦٦ للميلاد. ثم استرجعها العثمانيون ولا تزال في يدهم غير ان حكومة البندقية وهي فينيسيا استولت عليها برهة. وسنة ١٨٢٢ جاهر اهاليها بالعصيان اثناء ثورة اليونان غير انهم اخضعوا برهة قصيرة. وقتل منهم في شهرين ٢٣ الف نفس واستعبد ٤٧ الفاً وخمسة الاف التجاوا الى جهات مختلفة من البلاد اليونانية وفي نهاية ايار امسى عدد اهاليها النصارى الفين بعد ان كانوا مائة واربعة الاف نفس. وفي حزيران بعد ان نكب اهلها حمل كانارس اليوناني على البوارج العثمانية التي كانت في فرضة شيو بمراكب نارية واحرق بارجة رئيس الاسطول فاحترق قبطان باشا فيها. وسنة ١٨٢٧ جاءها جيش يوناني تحت قيادة الكولونل فافيه الفرنسوي وكان محباً لليونان وحمل على الجنود العثمانية فيها غير انه التزم بان يرجع. اما القصبة شيو فهي في وسط الساحل الشرقي وعدد اهاليها اربعة عشر الفاً وخمسمائة نفس. ولها فرضة وفيها قلعة وصناعتها المخمل والحرير والقطن

بنكات التوفير

من اهم الامور لنفع الفقراء وتمكين الذين فضلتهم قليلة من جمع مبلغ يسد عوزهم عند الاحتياج من جرى وقوف دولاب اشغالهم او الوقوع في مرض او اسباب اخرى انشاء البنكات المسماة بنكات التوفير. و باحبذا لو صار الاعتناء في الشرق بانشاء بنكات كهذه. فان كثيرين من الفعلة او من اصحاب الحرف وغيرهم يحرمون راحة البال الناشئة عن وجود مبلغ ولو كان صغيراً من النقود لسد عوزهم والحصول على احتياجات مهمة اثناء المرض بل على القوت والكسوة لعدم اقتدارهم ان يوفروا اكثر من ليرا او ريال او عشرة قروش في الشهر فيصرفون كل ما يجنونه ويمسون في اسوإ حال عندما تقل مداخيلهم. وليس من الصعب انشاء بنك كهذا تحت مناظرة بعض اهل الثروة وادارة رجال من اهل الذمة والضبط. وقد نشرنا الجملة الآتية لتوجيه الخواطر الى هذا الامر لعله يصير الاهتمام به عند تهيوء الوسائل اللازمة

فبنك التوفير في اوربا هو محل لاستلام مبالغ صغيرة من النقود. واصل وضعها اهتمام اهل الاحسان والخير لتمكين الفقراء من ايجاد محلات يقدرون ان يضعوا فيها المبالغ الصغيرة التي يوفرونها مع تحصيل نفع من ذلك كدمة ناشئة عن تشغيل

المال . فان وجود محلات كهذه يحمل الفقراء
يجتهدون في التوفير . وهذه البنكات التوفيرية
ليست كالبنكات الاعتيادية فانها لا تقرض مالاً
بالتامينات الشخصية ولكن بالرهن العقاري
وقراطيس دولية واوراق شركات اصولية . وفي
بعض البلاد لا يسوغ لهذه البنكات ان تقرض
المال الا برهن اوراق دولية

واقدم بنك توفير اتصل بنا خبره البنك الذي
صار انشاؤه في هامبورغ من المانيا سنة ١٧٧٨ .
غير اننا لا نعرف من اعماله وتاريخه غير شيء قليل .
والبنك الثاني صار انشاؤه في برن من سويسرا
سنة ١٧٨٧ . وكان منذ برهة قصيرة اقدم بنك
توفير بنك زوريخ من سويسرا فانه انشيء سنة
١٨٠٥ . وفي سنة ١٧٧١ نشر فرنسيس ماسرز
رأياً بان دافعي المال العقاري في كل دائرة من
انكلترا ينبغي ان يعقدوا جمعية لقبض ما يوفره
الاهالي والاشتغال به ودفع معينات سنوية لاصحاب
المال . وقرر مجلس المبعوثين القانون المتعلق
بذلك غير ان مجلس الامراء الانكليزي رفضه .
وسنة ١٧٩٧ اشار جرمي بنثام بانشاء بنكات
سماها بنكات الجهد . وسنة ١٧٩٨ عقدت
جمعية خيرية لنفع النساء والاولاد في توتنهام هاي
كروس في مولسكس بهمة مستر برزسلا ويكفيلد
وسنة ١٨٠١ او قبلها اضيف اليها مال او قرض
وبنك توفير . وسنة ١٨٠٤ نظم اصولياً تحت ادارة
مستر اردلي ولموت ومستر اسبرلن . وسنة ١٧٩٩
اعلن القسيس جوزف اسمث من وندوفار في
دائرته الكهنوتية انه يقبل بان يقبض مالاً في
الصيف وان يرده في عيد الميلاد بزيادة قدر ثلثه
كجائزة للموفر . فقبل الفلاحون حالاً بهذا الامر .
وسنة ١٨٠٦ صار انشاء جمعية خيرية في لوندرا
وفي بادىء الامر اتصل بها بنك توفير غير انه صار
الانقطاع عن ذلك بعد برهة قصيرة وصار البنك
عبارة عن شركة لضمانة (تسوكر الحياة) وبعد
ذلك صار انشاء بنكات كثيرة . اما قانون تنظيم
حالة هذه البنكات فانكلترا سبقت جميع الدول الى
وضعه وذلك بسن قانون لها لترقية اسباب
انشاء بنكات توفير في انكلترا واخر في ارلاندا
ووضعا سنة ١٨١٧ . ومن هذه القوانين ان يفوض
مديرو البنكات بان يدفعوا المال الذي يقبضونه
من الموفرين لبنك انكلترا او بنك ارلاندا لحساب
ماموري تخفيض دين الحكومة وان يدفعوا عليه
فائض ٤ ليرات و١١ شلين و٣ بنسات عن المائة
ليرا في السنة . وسنة ١٨٦١ كان مجموع المال الموفر
في هذه البنكات لحساب اصحابه ولحساب البنكات
احتياطياً ٤١ مليوناً و٥٤٦ الفاً و٤٧٥ ليرا . وسنة
١٨٠٦ طلب مستر ويتبرد ان يصير انشاء بنكات
توفير متعلقة بامور يات البرد . وسنة ١٨٥٩ عند
اجتماع جمعية علوم الهيئة الاجتماعية في برادفورد
قرأ مستر سايكس خطاباً بهذا الشان استحسنها ناظر
البرد وغيره . وبعد ذلك ببرهة صار وضع اصول
بناء على ارائه فقررها مجلس انكلترا العام قانونياً
بواسطة مستر كلادستون وصارت نافذة في ١٧
ايار سنة ١٨٦١ . وكان في ٣١ كانون الاول
(ديسمبر) سنة ١٨٦٣ المجموع من التوفيرات
مليوناً و٦٩٤ الفاً و٧٢٤ ليرا . فصار مجموع المال
الموفر في البرد سنة ١٨٧٣ ميلادية ٢١ مليوناً
و٧٤٠ الفاً و٤٤٢ ليرا والفائض الذي يدفع هو
٢½ في المائة سنوياً . والمبالغ التي يدفعها الموفرون
تدفعها نظارة البرد حيناً بعد حين لتقليل الدين
العام . وفي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٣
كان الموفرين في يد نظارة البرد ١٩ مليوناً

و ٨٦٠ الفاً و٨٧٤ ليرا ولم يبق منها في يده في ذلك التاريخ غير ثلثمائة الف والف و٧٠ ليرا . وقد وضع هذا الترتيب التوفيري في اوستراليا وكاندا ونجح . اي ان كل من وفر مبلغاً ولو طفيفاً يدفع لمركز البرد و يستلم اصلاً ويجرى له فائض . وكان سنة ١٨٧٥ مجموع المال الموفر في بنكات التوفير وفي مراكز البرد ٦٥ مليوناً و٦٧٣ الف ليرا انكليزية في مملكة انكلترا وارلاندا . وفي الولايات المتحدة الامركانية صار انشاء البنك التوفيري الاول في مدينة فيلدلفيا ولا يزال في نجاح عظيم وكان فيه سنة ١٨٧٥ عشرة ملايين و٢٧٥ الفاً و٧٥٢ ريال عمود . والثاني انشيء في مدينة بوسطون في نفس تلك السنة والثالث في نيويورك سنة ١٨١٩ . وفي كل ولاية قوانين لتنظيم هذه البنكات وترتيبها

اما في فرنسا فبنكات التوفير هي تحت مناظرة الحكومة ومالها يوضع في مكان مخصوص تحت ضمانة خزينة الدولة وهي تدفع الفائض . واول بنك توفيري في فرنسا انشيء في باريز سنة ١٨١٨ وانشيء اخر في بوردو سنة ١٨١٩ واخر في مرسيليا سنة ١٨٢١ . وبعد ذلك كانت بنكات التوفير في فرنسا في الغالب متعلقة بالبلديات وتحت مناظرتها . وكان فيها سنة ١٨٧٤ خمسمائة وثمانية بنكات للتوفير الذين لهم مال فيها مليونان ٧٩ الفاً و١٩٦ شخصاً ومجموع المال الموضوع فيها ١٠٧ ملايين و١٩ الفاً و٢٤٧ ريال عمود

وفي اكثر مدن البلجيك بنكات توفير وهي تحت ادارة البلديات او جمعيات مالية . وقد اشتهرت سويسرا ببنكات التوفير فيها وكان فيها سنة ١٥٧٤ ثلثمائة وثلثة بنكات وكان مجموع المال فيها ٥٧ مليوناً وثلثمائة الف ريال . وفي الممالك الالمانية بنكات توفير كثيرة . والمال الموضوع في بنكات النمسا التوفيرية هو ١٧٩ مليوناً و٤٧٥ الفاً و٨٢٤ ريالاً . وقد تعدل ان المال الموضوع في البنكات التوفيرية في اوربا هو مليار و١٨٠ مليون ريال

زلزلة كازا ميتشولة

قالت صحيفة الديبا ان جرائد نابولي المورخة بالخامس من شهر اذار (مارس) تضمنت تفاصيل تتعلق بزلزلة وقعت في كازا ميتشولة فقالت ان اول الاهتزاز كان في الرابع من الشهر بعد الزوال بساعة و ٣٠ دقيقة وبعد ذلك ببعض دقائق وقع اهتزاز استمر سبع ثوان وتواردت الرسائل المحزنة الى نابلي في ذلك والمصيبة اعظم مما كانت تحتمل وان الجهة العليا من الجزيرة قد خربت على الوجه الاتم وهناك مئات من الديار هدمت ولا تلبث ان يحل بها ما حل بغيرها على ان عدد القتلى الذين اخرجوا من تحت الردم بلغ الى المائة والعشرين وعدد الجرحى بلغ الى التسعين تقريباً اما الاعانة فلم تزل ترسل من نابولي وبدتسولي وتوجه الى محل هذه المصيبة جميع ارباب المناصب ومع القتلى والجرحى المعروفين يوقيل انه فقد نحو ثمانية شخص وان كازاميتشولة بلدة صغيرة محتوية على نحو اربعة الاف من السكان واقعة في جزيرة اليثيه وفي وسط الجزيرة جبل نار منطفي اليوم وقد ارسلت الحكومة هناك جمعية من المهندسين لتقيم اماكن من الخشب لايواء السكان

الرائد التونسي

الامم السلافية

ان قرّاء الجرائد طالما قراوا عن الامم السلافية

والسياسة السلافية وغير ذلك مما يدعوهم طبعاً الى البحث عن احوال هذه الامم وتاريخها ومقاصدها ولغتها ومراكزها وغير ذلك . فقد جمعنا الجملة الآتية لتكون تلك الامور معلومة لديهم

ان لفظة سلاف هي في الاصل السلافي سلوفو ومعناها كلمة او شعوب لغتهم واحدة . والامم السلافية من اكثر امم الارض واقواها وهي من الجنس الهندي الاوربي او الارياني وهي تسكن في الحال كل الجهة الشرقية من اوربا وبعض شمالي اسيا. والظاهر انها كانت في القديم مشمولة بالاسم السيني او السرماتي . اما الكتاب الرومانيون فقد ذكروها باسم فندي او فند . والكتاب المتاخرون قد سموها باسم الصرب وهذه اسماء فروع من تلك الامة العظيمة . وقد ظهر باقدم ما تدون من تاريخها انها كانت ساكنة حول جبال كار باثيا وبالقرب منها والمنتشر من هناك شمالاً الى جهة البلطيك وغرباً الى جهة الالبار والسال . وبعد سقوط امبراطورية الهونة امتدت جنوباً الى عبر الطونه وانتشرت في اراضي تركيا واليونان . وبطلت وحدة الامة بهذا الانتشار العظيم فانقسمت الى قبائل كثيرة وامتازت بالانتظام السياسي واللغات . وقد قسم العالم السلافي دوبروفسكي والعالم كوبيتار والعالم شافرك السلاف الى فرع شرقي وفرع غربي او فرع جنوبي شرقي وفرع شمالي غربي . فالقسم الاول ينقسم الى ثلثة فروع ثانوية الاول الروسي وهم ينقسمون الى روسيين وروثينيين في غربي روسيا وشرقي غاليسيا والجهة الشمالية الشرقية من المجر . والثاني الفرع السربي الايلري ومنه السربيون والصرب المجريون واهالي بوسنه وهرسك والجبل الاسود واهالي سلافونيا ودلماسيا وكرواسيا والسلوفينا . والثالث الفرع البلغاري . اما القسم الثاني فهو مؤلف من الفرع البولوني ومنه اهالي بولونيا وسلاف سيليا وقبيلة كاسوب في ولاية بوميرانيا من بروسيا . والفرع الثاني الزخ السلوف ومنه اهالي بوهيميا ومورافيا والسلوفاك في الجهة الشمالية الغربية من المجر . والثالث الفرع السورابو الفندي ومنه بقايا السلاف في شمالي المانيا . وقد سقطت ممالك سلافية عديدة بالتتابع كمملكة بوهيميا ومورافيا وبولونيا . وفي بداءة هذا القرن لم يبقَ من ممالك هذه الامة غير مملكة واحدة وهي الروسية والآن منها امارة الصرب والجبل الاسود واستقلالها تام والبلغار واستقلالها غير تام

وفي هذا العصر صار تهييج الخواطر الى جمع الامة السلافية وقد اصبح لهذا الامر اهمية سياسية عظمى . وقد بدأ بالمجاهرة بهذا الراي الشاعر كولار من سلاف الزخ فانه نشر اعلاناً على جميع السلاف حرضهم فيه على ان يبعدوا عنهم اختلافاتهم ويحسبوا انفسهم امة واحدة عظيمة ولغاتهم المتقاربة لغة واحدة . فصر سلاف بوهيميا وغيرهم من الذين هم تحت سلطة النمسا فانهم علقوا املهم بمنع اندغامهم في الامة الالمانية او المجرية بالاتحاد السلافي . وقد تقوت هذه الاراء في النمسا باجتهادات شافرك وبلاكي وهاج وغيرهم من المشاهير وحصلت على عضد كثيرين من اهل القلم والعلم والسياسة في بولونيا وروسيا . وقد خطر لقوم ان ينشئوا اتحاداً سلافياً تحت رئاسة امبراطور روسيا ولغيرهم غير ذلك وروسيا هي التي روجت هذه الافكار والنمسا تروجها احياناً اذا كانت الاحوال تدعو الى ترويجها . وفي ربيع سنة ١٨٤٨ عقدت جمعية سلافية في براك وتغلب راي الثورة ونشأ عن ذلك قتال عنيف بين السلاف والعساكر النمسوية واضطهاد كثيرين من اعضاء الجمعية . وعندما

فمحت مجالس النمسا في الولايات والمجلس العام سنة ١٨٦١ بدات تظاهرات سلافية واجتمع كثيرون من السلاف في موسكو اثناء المعرض سنة ١٨٦٧ . وقد قال شافرك العالم منذ نحو ٣٥ سنة ان مجموع الامة السلافية هو نحو ثمانين مليونا منهم نحو ٣٩ مليونا من الروسيين و١٢ مليونا روثينيين من روسيا وعشرة ملايين من البولونيين واربعة ملايين ونصف مليون من اهالي بوهيميا ومورافيا وثلثة ملايين ونصف مليون من البلغار ومليونان وثلاثة الف من السلوفاك وغيرهم . اما الاعداد المتاخرة فقد بينت ان السلاف هم نحو تسعين مليون نفس

اما اللغة السلافية القديمة وهي المسماة باللغة الكنائسية لان الصلاة تقام فيها فهي اقدم فروع اللغة السلافية . وترجمت التوراة كلها او بعضها اليها في القرن التاسع بقلم كرلوس ومثوديوس . وكرلوس اخترع حروف الهجاء لهذه اللغة ونسبت فيها اليه ولا يزال السربيون من الارثوذكس يستخدمونها وكذلك الروسيون غير انهم قد اصلحوها . اما اهالي بولونيا وبوهيميا وغيرهم فيكتبون بالاحرف الرومانية . اما الكتب الكنائسية المكتوبة بالسلافية القديمة فلا تزال مستخدمة عند السربيين والروسيين . ومن اهم ما كتب بها اناجيل وتاليف لنستور . وبها كتب [illegible] ف وغيرو . وكان يظن ان هذه ام اللغات السلافية الجارية غير انه ظهر بالبحث المتاخر انها اقدم اخواتها . ولم يتقرر بعد المكان الذي كانت هذه اللغة القديمة لغة اهاليها غير ان الراجح انها كانت لغة البلغاريين وان البلغارية الحديثة فرع منها . اما الان فليست لغة حية غير ان نثرها لا يزال مفتوحا تتناول منه اخواتها التي هي اصغر منها . ولبعض اللغات السلافية الحية مكاتب وعلوم وهي الروسية والبولونية والبوهيمية والسربية ومن خصوصيات اللغة السربية انها ذات ثلثة اجناس اي مذكر ومؤنث ومستو وهي كاللاتينية خالية من اداة التعريف خلا اللغة البلغارية فان لها اداة تعريف تلحق بالاسماء . ولبعض اللغات السلافية مثنى وحركاتها كلها قصيرة قليلة

اما دين السلاف الاصلي فكان في بادىء الامر الاعتقاد بالوحدة الالهية ثم صار الاعتقاد بعدة معبودات غير ان الكهنة كانوا يعتقدون على الدوام بالوحدانية . وكانوا جميعا يعبدون سفياتوفتس كاعظم معبوداتهم وكانوا يعتبرون باقي المعبودات كاشياء معبودات منها يرون ورادبكاست بل هما اعظمها . وكانوا يعتقدون بوجود الارواح الصالحة والشريرة وبخلود النفس والعقاب او الثواب بعد الموت . وكان كهنتهم يقيمون الصلاة في هياكلهم والغابات وكانوا يذبحون الماشية ذبائح ويقدمون الاثمار . وكانوا يحرقون موتاهم ويحفظون رمادهم في انية

فهذا ملخص تاريخ هذه الامة العظيمة وملخص وصف حالها ومكانها ولا بد من ان يكون لها في الزمان الاتي اهمية كبيرة وحوادث عظمى تشغل صفحات كثيرة من تاريخ اوربا واسيا

قانون براءة الاختراع

نقلا عن سورية

(تابع الجزء السابع)

الفصل الثاني

في المواد المتعلقة بالدعاوي

المادة الاربعون . يمكن اقامة الدعوى من طرف الاشخاص الذين يتضررون بسبب بطلان براءة الاختراع او سقوط حق الاختراع اما رؤية جميع المنازعات التي تنشأ بسبب التصرف في

هذه الدعاوى والبراءات فمنوط بمحاكم الحقوق البدائية

المادة الحادية والاربعون · ان الدعاوى التي تقام على صاحب براءة الاختراع الاصلي والشخص المتفرغ عن قسم منها سوية تفصل في المحاكم الكائنة في محل اقامة صاحب البراءة الاصلية

المادة الثانية والاربعون · بعد الحكم بابطال براءة او اسقاط حق الاختراع قطعياً يكتب بالواقع الى نظارة التجارة والزراعة ويعلن بموجب المادة الثامنة عشرة

(ستاتي البقية)

غرائب عادات الالبانيين

قد نشرت جريدة ليجيبت جازة تتضمن بعض اخبار الالبانيين قد ترجمناها لغرابتها وهي

ان الالباني لا يتكلم غير لغته ولا يعلم شيئاً عن احوال الدنيا خارج بلاده · ولا يزالون تابعين ناموس النبي موسى فالسن عندهم بالسن والعين بالعين · ومن اهم الامور عندهم القيام بالثار وقد يتهادن المتخاصمون · وقد شاهدت منهم عادات غريبة متعلقة بالثار كما ترى من الخبر الآتي

ان البانياً قتل والد الباني اخر فوقع الخصام بين العائلتين اي ان كلاً منهما كان يقتل من اعضاء العائلة الاخرى دائماً بحق الثار فقتل كثيرون من العائلتين غير ان قتلى احداهما زادوا عن قتلى الاخرى · فلم يبقَ من عائلة المقتول الاول غير ذكر واحد · والعائلتان من الكاثوليك في البانيا · اما الخوري انطونيو فافرغ جهده في سبيل عقد الصلح بينهما على ان تعبه ذهب سدًى · وفي ذات يوم كان مارًّا في ارض احد العدوين فدعاه قائلاً يا ابانا اروم ان اعترف · فقال الخوري له ان هذا امرٌ سهل جدًّا فلنذهب الى ظل هذه الشجرة · فجلس الخوري وجثا الالباني على ركبتيهِ امامهُ واخذ يعترف فبعد ان اتمَّ اعترافهُ قال الكاهن له لقد احسنت واجدت فانك تعترف انك نادم وقد ندمت تكرارًا فلا بد من ان تقسم لي بالانجيل انك تنقطع عن القتل الذي اكثرت منهُ ولا تعود اليهِ مطلقاً · فمكث الالباني متحيرًا جدًّا وهو يقول في نفسهِ العذاب في النار امرٌ عظيم · والانقطاع عن الانتقام والاخذ بالثار بحسب العادة نذالة وجبن وهو غير ممكن · فبعد ان صمت برهة ولوائح الحيرة الشديدة تلوح على وجههِ خطر له امرٌ ازال حيرتهُ فتناول بندقيتهُ التي لا تفارق الباني الجبال واخذ يركض وهو يقول للكاهن لا تضجر فاني راجع اليك في دقيقتين · فتوارى بين الاشجار وبعد لحظة سمع الكاهن صوت اطلاق بندقيتهِ · وفي اقل من دقيقتين عاد الالباني الى الكاهن فرحاً والدخان يصعد من بندقيتهِ وقال له قبل ان يقترب منهُ اني اصبحت الان مستعدًّا الان احلف بالانقطاع عن القتل فحلني من خطاياي . فاحلف بالانجيل بانني لا اعود الى القتل · والكاهن الباني فكان يعلم عادات قومهِ فقال لهُ ماذا فعلت يا ترى · فقال بعد ان لعن يا ابانا انك طلبت اليَّ ان اقوم بما لا اقدر ان اقوم بهِ وكدت امتنع عن اجابة طلبك وهو القسم بالانقطاع عن القتل فابيت هالكاً الى الابد واذا بعدوّي مجتازًا قريباً · فلاح لي ان الله سبحانهُ وتعالى بعث بهِ اليَّ ليخلص نفسي من الهلاك فكمنت له في انطر بي وقد سمعت صوت اطلاق البندقية وهكذا قد اميت حياتهُ ولم يبقَ ذكرٌ من العائلة التي قتلت والدي فقد اقمت بحق الثار فلا اعود الى القتل فاحلف لك بذلك فحلني من خطاياي

وحدث امر اخر كان الكاهن المذكور الوسيط وقد قال من شاهد الواقع انني كنت سنة ١٨٧٨ بالقرب من ابه مع صديق شرقي كان مهندس الولاية فرأى ذات مرة انه لا بد له من قطع شجرة في الطريق فقال له صاحبها الالباني اذا قطعتها تعرض نفسك للثار. فقال لي المهندس ان هذا لا يوافقني فان هولاء القوم يصرفون حياتهم بشن الغارات حاملين بنادقهم فلا يشتغلون الا ليتجنبوا الموت جوعاً اما انا فملتزم بان اصرف ايامي كلها في الهندسة فاذا اصرت غرضاً لثارهم ابيت صيداً وهم الصيادون فهذا لا يوافقني. فلنذهب الى الخوري ونخبره بما جرى. فقلت له لقد اصبت هلم نذهب اليه. فذهبنا. فاخبره بما جرى وان قطع الشجرة جعل صاحبها يتوعده بالقتل بها وانه يرغب في ان يرضيه بالمال. فقال الخوري عين المبلغ الذي تروم ان تدفعه. فقال المهندس انني مامور فلست غنياً فلا اقدر ان استغني الا عن بضع ليرات. فقال الكاهن ان ذلك كاف بل كفاك دفع ريالين مجيديين. فهل ترضى بذلك. قال المهندس كيف لا مع الشكر الجزيل. فقال الكاهن تعاليا وتناولا الطعام عندي فينتهي الامر. ففي المساء ذهبنا الى منزل الكاهن. وفي البانيا الاكل بسيط جداً فبسط امامنا الجبن والتمر. وبعد برهة جاء صاحب الشجرة وارتضى بقبض العوض

اما المتاركة او الهدنة عندهم فهي انقطاع عن الثار يتفق عليه الاعداء عند الاحتياج اليها مراعاة لامر شخصي او خطر عام. فيتهادنون عند عقد الزواج وعند الافتقار الى شهود وغير ذلك ولا تبقى الهدنة الا مدة قصيرة يتم فيها الغرض. وقد حضرت مهادنة عقدت بين عائلة رجل وعائلة عروسه فصرف العائلتان ٢٤ ساعة كانهم اعظم الاصدقاء وبعد ان تم عقد الزواج وانتهى الفرح رجع العدوان واصبح كل من اعضائها يحاول قتل اعضاء العائلة الاخرى وفي هذه الايام المهادنة عمومية لان الالبانيين ينتظرون حرباً فلا يمكن جمع الجنود دون عقد هدنة

مفاجأة

ورد في جريدة استانبول ان البرنس دي غال ولي عهد ملكة انكلترا جاء باريز واقام فيها مدة قصيرة جداً فحدث ما يستحق الذكر. وكان ذلك في السنة الماضية في تروفيل عند البرنس دي ساجان حيث اجتمع قوم للتسلية باللعب غير ان البرنس دي غال كان يلعب بمبالغ وافرة. وكان القوم في وسط لعبهم واذا بقارع يقرع الباب ويقول افتحوا باسم القانون. فاخذ بعض القوم ينظر الى البعض الاخر بخوف فاصفرّت البرنسس وحاول بعض المقامرين اخفاء اسباب المقامرة غير انهم لم يقدروا لان الباب انفتح حالاً ودخل ضابط ووراءه اثنان من الضابطية. فقال للبرنسس يا سيدتي لقد عرفت ان بيتك امسى محلاً للمقامرة فارجوك ان تجاوبي عن ذلك في المجلس وبناء على ذلك قد القيت القبض عليك. وبعد ان جمع اسباب اللعب نظر الى البرنس دي غال وقال له ما اسمك ولقبك. فاضطرب القوم جداً وتردد البرنس عن الجواب ثم اخبره باسمه فتعجب المامور جداً ومع ذلك لم ينقطع عن استنطاق اللاعبين ثم خرج والبرنسس تتبعه وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة الخوف غير ان هذا القلق والخوف لم يستمرا طويلاً فانه بعد ان خرجت البرنسس ببرهة قصيرة رجعت واضعة يدها في ذراع المامور وهي تضحك فانه لم يكن غير احد اصدقائها فقام بما قام به مازحاً

تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

الذي يسميهِ مانيثو في تاريخهِ منترز وهيرودوتوس ميسرينوس وقد كُتب اسمهُ على سقف حجرة في احد الهرمين الصغيرين بالقرب من الهرم الكبير. وفي معرض الآثار الانكليزي قسم من تابوت هذا الملك وعليهِ اسمهُ ولكنهُ وجد في الهرم الثالث الذي هو بانيهِ . وقد قال المورخ مانيثو ان الملكة نيتوكرس بنتهُ وهي اخر ملوك الدولة السادسة . غير انها ربما كانت قد وسعتهُ وجعلتهُ مدفنًا لها فان فيهِ حجرتين ومدخلين . اما هيرودوتوس المؤرخ فقد قال ان باني الهرم الثاني هو سفرن اخو الملك شوبس وخلفهُ وعم ميسرينوس . وهذا يدل على ان سفرن هو الملك الذي سماه مانيثو سوفس الثاني . غير انهُ يظن ان الاخوين لا يقدران ان يقوما ببناء هرمين عظيمين كالهرمين المذكورين وفضلاً عن ذلك ما من مشابهة بالاسماء . غير انهُ سمي احد ملوك الدولة الخامسة شافرا او سفرس وربما كان هو سفرن وربما اكمل العمل الذي بدا بهِ سوفس الثاني اقتداء باخيهِ . ولا نعرف شيئًا عن ملوك هذه الدولة القوية الباقين وهم اربعة والظاهر ان مجموع سني ملكهم زاد عن المائتي سنة . وسياتي ذكر اعالهم

اما الدولة السادسة فخلفت الرابعة في ممفس في نحو سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد واستمرت نحو قرن ونصف قرن . ولا يستحق الذكر غير ملكين من ملوكها الستة . وقد قال مانيثو ان باباوهو فيوبس صار ملكًا ولهُ من السن ست سنوات وانهُ بلغ سن المائة . وترى ما يثبت طول ملكهِ في اثارهِ وكثرتها في كل مصر تدل على اقتدارهِ . اما الملكة نتوكرس التي تقدم ذكرها فمذكورة في بابيروس تورن باسم نيتاكارتي ويقال ان معنى هذا الاسم منرفا الفاتحة . وانتهت الدولة بها فان ملوك الرعاة قاموا وجعلوا قاعدة ملكهم في ممفس

اما الدولة الخامسة المؤلفة من تسعة ملوك وقد قال اوسيبيوس انها مؤلفة من واحد وثلثين ملكًا ملكوا في اليفانتين فكانت بدايتها بالقرب من زمان ابتداء الدولة الرابعة والظاهر انها استمرت نحو ستمائة سنة . وعند مطالعة تاريخها في اول الامر يستبعد ملك هذه الدولة في اليفانتين الواقعة في نهاية حدود الصعيد الجنوبية . وذكر اسمائهم في مدافن ممفس مع اسماء الدولة الرابعة يحمل على الظن ان قاعدة ملكهم كانت في مكان يسمى بذلك الاسم في مصر السفلى . ولكن اذا كانوا فرعًا من العائلة التي كانت مالكة في ممفس يسهل فهم سبب دفنهم في نفس مدافنها ولو كانت بعيدة عنهم . وبقاء دولتهم زمانًا طويلاً بعد ان فتح ملوك الرعاة مملكة ممفس يثبت هذا الراي الظاهر . واخر ملوكهم اسمهُ اوناس

وقد سماه مانيثو هرمس او اورموس وقد ظهر في اثر انه كان معاصرًا لاسا او عاسا الملك الخامس من الدولة الخامسة عشرة وهي دولة الرعاة في ممفس . وقد نفرد ملك منهم بالشهرة وهو شافرا او خفرا الذي سماه مانيثو سفرس وربما كان هو نفس سفرن او كفرن الذي قال هيرودوتوس وديودوروس انه بنى الهرم الثاني . وفي المدافن حول الاهرام اسماء كثيرين من العظماء الذين نبغوا في ايام ملكه

اما الدولة التاسعة فاسست في هيراكليوبولس في نحو الزمان الذي كانت الدولة السادسة حاكمة فيه في ممفس بعد سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد ببرهة قصيرة . وقد قال المورخ مانيثو انه ملك منها ١٩ ملكًا في ٤٠٩ سنوات . ولم يذكر الا اولهم وقال انه كان اشر جميع الملوك الذين سبقوه . وقد وجدت اسماء ستة منهم في كتابات هيروكليفية . ويظهر من ذلك انهم كانوا تحت سيادة ملوك الدولة الثانية عشرة الاقوياء . والدولة العاشرة من ملوك هيراكليوبولس وقسم منهم من ملوك الدولة التاسعة كانوا معاصرين لملوك الرعاة

والدولة الحادية عشرة اسست مملكة ثبة العظيمة وجمعت كل البلاد المصرية تحت سيادتها وكان ذلك في نحو ٢٢٠٠ قبل الميلاد وملك منها ٦ املاكًا غير انه لم يكن منهم من كان ذا قوة عظيمة غير اخرهم وهو امينمها الاول

والدولة الثانية عشرة هي التي اسست فعلاً المملكة العظيمة في ثبة في اصعب اوقات مصر فانها كانت قد رتعت في راحة طويلة اثناء ملك الدول السابقة التي كان ملوكها فروع من عائلة واحدة او كان اكثرهم كذلك . ولكن عندما تبوأت العرش الدولة الثانية عشرة حمل عليها

الاجانب حملة عنيفة وهم تحت رئاسة الملوك المدعوين هيكسوس اي رعاة . وكانت هذه المصيبة الاولى التي طرات على مصر في الايام القديمة . واسس اولئك الاجانب مملكتهم في بادىء الامر في ممفس نحو خمسمائة سنة ثم سادوا على مصر كلها خلا مملكة ثبة بالترجيح فان ملوكها من الدولة الثامنة عشرة طردوهم من مصر . ولايام ملك الرعاة في مصر اهمية لانه يظن ان علاقة العبرانيين بها جرت في ايامهم من سفر ابرهيم هربًا من الجوع الى نجاة بني اسرائيل بخروجهم من ارض مصر

انه من المهم ان نبحث عن حالة مصر قبل الانقلاب الاول الوارد في تاريخها المعروف قبل ان نذكر حوادث العبرانيين فيها وفتوحات ملوك الدولة الثانية عشرة والثالثة عشرة . وقد راينا باثارها وادلة اخرى انها كانت قد بلغت درجة عليا من التمدن في ايام الدولة الرابعة . فاننا نرى في تلك الاثار والتي نقلت الى اوربا خاصة الى معرض الاثار في امركا وبما نقله العلماء روزليني وولكنسون ولسبيوس وغيرهم ان حياة تلك الامة المصرية العظيمة ابتدأت منذ اربعة آلاف سنة . ومن العجب ان نرى انها مشابهة لحياة الامم الاوربية . وليس من متعلقات المورخ ان يصف تفصيلات عادات الامم . والوصف المكتوب لا يظهر حقيقة حالة العادات المصرية بالنسبة الى التفرج بضع ساعات على الاثار المحفوظة في المعرض الانكليزي وهي الموصوفة في كتابات العلماء الذين تقدم ذكرهم

وللدول الاحدى عشرة الاولى اثار قليلة اذا قطعنا النظر عن الاهرام والمدافن . وفي معرض الاثار في انكلترا عدة من الواح المدافن ومثال خشبي ملون وجد في مدفن الجيزة وهو من اقدم مصنوعات العالم . وصنع التماثيل الخشبية لوضعها

في المدافن المصرية من العادات التي جرت في جميع اعصر الصناعة المصرية . والظاهر انها كانت على الدوام مصبوغة بالوان كالالوان الموجودة على اغطيـة صناديق الموميـات . وقد ذكر هيرودوتوس التماثيل الخشبية التي راها في ثبة وهي تماثيل الكهنة في جميع الاعصر حتى عصره . غير ان قليلين هم الذين يقدرون ان يشاهدوا اسرار تلك الاثار القديمة التي هي صنع الفراعنة الاولين . وقد حسبت من عجائب الدنيا ولذلك لابد من ان ندون بعض اوصاف الاهرام . فهذه الاهرام مع المقابر المحيطة بها هي الاثار العظيمة الباقية من زمان ملوك منفس . وقد ظن بعض اهل الاعصر المتوسطة انها صناعة غير بشر . وقلما تذكر اساويهم في اثار ثبة . والاماكن التي ذكرت فيها منها ليست من صناعتهم ولكنها قبور افراد عاشوا في ايام ملكهم . ولا ينبغي ان يصرف النظر عن ذلك لاصلاح الوهم الناشي عن الظن بان مصر كانت مملكة واحدة في الازمان القديمة وبان اكثر اثارها ليس من عمل اعصر غير اعصر اسر الاسرائيليين وخروجهم . فهياكل الصعيد ومدافنه وتماثيله وهي مصدر اكثر المعارف التي جمعت عن مصر صار انشاؤها في ايام ملوك ثبة الذين ربما بلغوا غاية قوتهم بعد خروج بني اسرائيل من مصر . غير ان ابرهيم راى اهرام مصر السفلى من الجهة المقابلة عندما اقترب من مدينة منفس الملكية واثر فيه منظرها كما يوءثر اليوم في السائح . وقد وصف احد السياح المتاخرين تاثير الاهرام في الذين ياتون مصر في بادىء الامر

ان الذين يدنون من الاهرام وهو ذاهب غربا عن القاهرة والنيل يرون في بادىء الامر سهلا خصبا اخضر ثم صحراء مقفرة اي ان الاهرام عند بداية الصحراء في مرتفع يجعلها ارفع من وادي النيل . ولا بد من ان يشعر الانسان بشيء غير اعتيادي وهو يقترب من اعظم اثار الدنيا واقدمها خاصة عندما يرى حجارتها بافرادها تبدو لديه وراس السفنكس المسحى بابي الهول ممتد فوق تلال الرمل الواطية . ومع ذلك قد اصاب الذين قالوا ان هذا المنظر عن قرب ليس بشديد التاثير . فانك بالاقتراب منها تستصغر حجمها وظهور حجارتها يضعف تاثيرها المخيف . ولا ترى انك بالقرب من جبل شيدته ايدي البشر الا بعد ان تبيت عند قدم الهرم الكبير وتنظر الى ما فوقك من حجارته العظيمـة المرتفعة في الفضاء

وعندما يصبح المسافر هناك يكتشف حالا على ما قد ينساه المورخ وهو انه لا ينبغي ان تتامل في الاهرام وحدها بل في البسطة التي تقف عليها فانها اعجب من الاهرام نفسها . فيرى الانسان حالا غير ما يتوهمه من ان هذه الاهرام هي منفردة . فهذه البسطة التي هي قاعدة اكبر الاهرام هي مجموع اهرام وقبور . وترى بجانب الهرم الاول ثلثة اهرام صغيرة وبجانب الثالث منها ثلثة اهرام اخرى صغيرة . والثاني والثالث محاط كل منها باثار بناء مربع ووجهاهما الشرقيان يدنى منهما باجتياز خربات كثيرة كانها خربات هيكل عظيم . اما الهرم الاول ففي جوانبه الثلثة صفوف طويلة من القبور . وهكذا ترى ان تلك النقطة هي اقدس نقطة من المقبرة المستطيلة القديمة الممتدة وراء منفس القديمة على مسافة عشرين ميلا

اما جعل تلك المدافن في الجهة الغربية من النيل فهو ناشيء عن الاعتقاد بان مساكن الموتى في الغرب فانه بلاد الغروب والظلمة . اما القبور القليلة التي تراها في شرقي النيل فجعلت هناك

مراعاة للتسهيلات . ولا نرى اهراماً في الشرق قبل بلاد ابثيوبيا العليا الواقعة وراء الارض المقدسة على ما كانوا يزعمون . وهي البلاد التي كان الناس ينقلون اليها موتاهم . وكان المصريون القدماء يسمون بلاد الغرب اي ارض الارواح امنت او امانتي . وكانوا كابناء جنسهم الكلدان يعتبرون بعض المدن محلات مقدسة للدفن . فكانت مقبرة ممفس وهيليوبلوس المتسعتين مقدستين عندهم كمدينة نيكر وبوليس في ثبة وقبورها الملكية ومقبرة ابيدوس . وقد وجدت فيها اثار قديمة مهمة جداً

وكان المصريون يعتنون كل الاعتناء بموتاهم ومدافنهم وهذا يشهد بمعتقد مهم جداً مبني على حكمتهم الدينية . فدهن القبور يثبت ما قاله هيرودوتوس من انهم كانوا يعتقدون بخلود النفس و بعودها الى الجسد الذي خرجت منه بعد ان تتيه زماناً طويلاً متنقلة الى الحيوانات والهواء والماء والتراب . وقد قال هيرودوتوس ان هذا التيه يتم في ثلثة الاف سنة . وكانوا يعتقدون فضلاً عن ذلك بالديثونة . وان الروح صادرة من الاله وانها تعود اليه بالموت لترجع الى الاتحاد به مباركة او لتنفى الى اجسام حيوانات نجسة الى ان تطهر من خطاياها . وكان نصيب كل انسان بعد الموت يعين بالحكم الذي كان يبرز بالنظر الى حياته . فكانوا يحنطون الموتى بكل اعتناء ويقومون باعمال دينية امام الموميات ويعتنون بها كل الاعتناء وهي في المدفن لاعتقادهم ان الاجساد المعتنى بها كانت مسكناً لقسم مكنة جوهر من الله ومعداً لان يعود الى السكن فيه . وهذا الايمان ما هو الا بقية الدين الاصلي الذي دخل مصر عند دخول نسل حام اليها وحفظ ميل اهاليها الى المحافظة على عوائدهم . ولا يتعجب الانسان من انه لم يكن لهذا الايمان نفوذ اعظم في معيشتهم اذا راعى طبيعة البشر . لانه عندما تنقطع قيود ايمان صافٍ وتفلت العوائد الرديئة التي كانت مقيدة بها ترى في الايمان ما يسهل للانسان التوغل في العادات الرديئة . فاننا نعلم ان تحقق المصريين على الدوام انهم بشر قريبون من الموت كان يستخدم عندهم للتوغل في الملذات فكانوا يدخلون اشباه الموتى ولائمهم و يقولون فلناكل ولنشرب فاننا نموت في الغد . ولا يقل الطمع في القوة والجد والربح من تيقن بلوغ الموت والرجوع الى الجوهر الالهي الذي كان صدور النفس منه . وقد تبين ان المصريين كانوا يساقون الى العدل والاعتدال والتقوى بالخوف من لحوق العار بالميت اذا كان ذا صيت رديء اكثر من الخوف من قصاصات الحالة الاستقبالية

اما تفصيلات التحنيط وعادات الدفن فنترك الى الكتب المخصوصة بمصر . ومن المعلوم ان جثة الميت كانت تختص باوزيرس معبود الخير وكان هو وزوجته ايسيس يحكمان في امانتي اي دار الاموات . وكانت الجثة تسمى باسمه وتكفن على شكله وتعلم ببعض علاماته خاصة اللحية فان لحى الموتى كانت تصنع على هيئة لحى مخصوصة بالمعبودات . وكانوا يقدمون ذبائح عن الميت لاوزيرس او لمعبود اخر من معبودات امانتي ثم يضعون الموميا في خزانة متنقلة ذات باب و يبقونها مدة في البيت ثم تنقل في مركبة الى المدفن . وكانت مدافن الفقراء حفرة في الارض يمكن وضع عدة موميات فيها او مواقف محفورة في جوانب مغارة صخرية كانوا يسدون بابها بالبناء بعد ان تمتلي بالموميات . وكان لمدافن الاغنياء مغارات توضع فيها الموميات وفوقها محل اخر محفور بالصخر او مبني . وكانت الحيطان تزين من داخل بالصور والمنحوتات

والكتابات القديمة . وكان اقارب الموتى كثيرًا ما يجتمعون هم والكهنة في تلك الحجر الفوقية للصلاة للموتى . وكان جميع اصناف الاهالي يرغبون جدًا في تملك قبر كهذا او الاشتراك بملكية قبر مثلهِ . وقد قال المؤرخ هيرودوتوس ان احد ملوك المصريين سمح بان ترهن قبور العيال بدين لان المديون الراهن يفرغ كل جهده في سبيل منع الوقوع في عار خسارة مدفن عائلته . وكان الملوك والكهنة والاغنياء من الاصناف الاولى ينقلون الى مدافنهم باحتفالات عظيمة . وكانوا يحملون الموميا في سرير مزين ذي نافذة يظهر منها راس الموميا . وكان في طريق المدافن بحيرة ترمز الى البحيرة الواقعة بين حياة هذه الدنيا وحياة الاخرة وكان سرير الموميا اي الميت يجتاز البحيرة في قارب يسمى القارب المقدس . وقد قال المؤرخون اليونان ان اسم ملاحي هذا القارب شارون وكان هذا اساس خرافتهم بان شارون كان يجتاز بالموتى نهر استكس تحت الارض . والظاهر ان شارون هو نفس المعبود هوروس . غير انهُ لم يكن المصريون يسمحون للميت بان يجتاز البحيرة بالقارب الا بعد ان يحاكم امام اربعين قاضيًا كانوا يجلسون على شكل نصف دائرة في شاطىء البحيرة . وكان يسمح لكل انسان ان يتقدم ويتهم الميت بانهُ كان ذا حياة رديئة بشرط ان يقع عليهِ اشدُّ قصاص اذا عجز عن اثبات تهمتهِ . واذا اثبتت التهمات كان الكهنة يمنعون دفن الميت باحتفال وكان ذلك عندهم من اعظم الاهانات التي يمكن ان تلحق بالانسان . ولم يكن الملوك يعفون من هذه المحاكمة وفي التاريخ ما يدل على ان بعضهم لم يسمح بدفنهِ وذلك كبعض ملوك بني اسرائيل . وكان يكتفى بمنع الاحتفال فانهم كانوا يسمحون بدفن اشرّ الناس دفنًا خصوصيًا عريًا عن كل احتفال .

وكان الفقراء يدفنون دون احتفال لعدم اقتدار اقاربهم على ان يقوموا بالمصاريف اللازمة . وكانوا يعتقدون ان هذه المحاكمة انما هي رمز الى المحاكمة التي يقوم بها المعبود اوزيرس في عالم الارواح . فان انوبيس كان ياتيهِ بالارواح الى باب امانتي حيث كانت توزن بميزان الحق بيد العدل . وكانوا يعتقدون ان العدل اعمى بل انهُ دون راس . وانهُ كان في الباب حارس مخيف يسمونهُ مبتلع الاشرار . فهذه هي الامور التي نرى مدلولاتها الى الان مصورة على حيطان تلك المدافن

فمركز الاهرام الواقع في وسط تلك المدافن التي يستدل بها على انها معاصرة لها ووجود جثة باني الهرم الثالث في نفس ذلك الهرم يزيلان كل ريب من جهة ما قالهُ الكتاب القدماء وهو ان الاهرام انما هي بنايات ملوك جعلهم افتخارهم وكبرياؤهم لا يكتفون بمدافن اقل عظمة من تلك المدافن . وقد ورد في تاريخ هيرودوتوس نقلاً عن الكهنة المصريين التفصيلات المتعلقة بالسخرة التي قام بها الملك شوفو لبناء الهرم الاول وانشاء طريق المركبات العظيمة لنقل الحجارة من جهة وادي النيل الى الجهة المقابلة من الجبال الشرقية وهذا عمل ليس باقل اهمية من بناء الهرم . وهذا يدل على انهُ كان لجمل المدافن في الغرب اهمية كبرى عندهم . وترى اثار تلك الطرق امام الهرم الاول والثالث . وقد قال هيرودوتوس ان تلك الطريق لم تتم في اقل من عشر سنوات والهرم عشرين سنة . وقد قال انهُ بني طبقات متتابعة وذكر الالات التي وضعت على هذه الطبقات لرفع تلك الحجارة العظيمة وترجمة كتابة رآها على الهرم ترجمها لهُ احد المصريين وهي مجموع الفجل والثوم والبصل الذي اكلهُ الفعلة الذين كانوا يشتغلون ببنائهِ . والمبلغ

الذي صرف في بنائهِ هو الف وستمائة وزنة من الفضة . وهذا عبارة عن اربعمائة الف ليرا انكليزية وهو مبلغ عظيم في تلك الايام ولولا السخرة لما كفى لبنائهِ . وهذا يبين ان الكهنة في ايام هيرودوتوس كانوا يعرفون تفصيلات متعلقة ببنائهِ وكيفية القيام بذلك وسببه . واكتشاف اسم بانيهِ تتمة الاثباتات

ولا نرى وجهاً للذين يظنون ان الاهرام لم يصر بناؤُها بامر الذين ذكروا ولا للغاية المذكورة . فاذا قلنا انها مدافن ملوك لا تحتم انها لم تبنَ لفائدة اخرى او لغاية ثانية . فمراكزها مقابلة الجهات الاربع وميل ممراتها الاصلية يحملنا نقول ان لها علاقة بعلم الفلك ومقاديرها تكون حاصل مضروبات القياس الذي كان يستعمله المصريون . غير ان الحقق انها كانت مدافن او ان الغاية من بنائها ان تكون مدافن ملوك حملهم ظلمهم وكبرياؤهم على ان يعملوا ما لا يعود بنفع على احد بسلب منافع رعاياهم . فهل نعجب منهم ولا نعجب من قصور تبنى الان بملايين من الليرات

وهكذا قد راينا ان اهرام مصرا سفلى هي اهم اثار المدافن في مقبرة ممفس القديمة . في مقابر الملوك مرتفعة بين مدافن رعاياهم . والظاهر ان شكل الهرم هو من الاشكال التي عول عليها للمدافن منذ بداية الدول المصرية القديمة فانهُ قد ورد في تاريخ مانيثو ان الملك فينفس وهو الرابع من ملوك الدولة الاولى بنى هرماً في كوشوم . ولم يعرف الى الان مركزها . وكانت قاعدة مصر السفلى في الجهة الغربية من النيل في مكان يبعد عن القاهرة نحو عشرة اميال جنوباً وجعل اهاليها مقابرهم اوطأ مكان من التلال الغربية لانها كانت مرتفعة عن الاماكن التي يبلغها ماء النيل عند فيضانهِ وكانوا يقدرون ان ينحتوا قبورهم في صخر صلد .

فالاهرام الحالية ترى من قلعة القاهرة . وقد هدمت اهرام كثيرة . واذا نظرنا الى الجهة المائلة قليلاً الى الجنوب الغربي نرى الاهرام الثلثة التي هي اعظم الاهرام وتسمى باسم قرية قريبة منها اي اهرام الجيزة . وفي جنوبها اهرام ابي سير وهي ثلثة ولكنها اصغر كثيراً من اهرام الجيزة الثلثة . وفي مكان يبعد قليلاً عن اهرام ابي سير هرم غريب الشكل يسمى هرم الدرجات من الدرجات التي على سطحهِ وهو محاط بعدة اهرام اخرى . وهرما داشور وهما بعد اهرام الجيزة بالكبر واخر الاهرام التي تحسب من مقبرة ممفس معاب في جنوبها اهراماً اخرى . فالمقبرة التي يظن انها كانت لمدينتي هليوبوليس وممفس كانت ممتدة مسافة عشرين ميلاً من هرم خرب في شمالي اهرام الجيزة الى هرم داشور الجنوبي . والارض التي فيها اهرام ممتدة من درجة ٢٩ الى درجة ٣٠ من العرض الشمالي اي نحو سبعين ميلاً وتكاد تكون طول مصر الوسطى وعدد الاهرام ٦٩ فيكون لكل ميل هرم . ويظن ان اقدمها هرم ابي سير الشمالي فانهُ مدفن شورا الملك الاول من الدولة الرابعة ما لم يكن الهرم الشمالي مدفن فينفس من الدولة الاولى . وبعده في القدمية هرم الجيزة الكبير وهو من اعجب الاهرام . وهو اعظم الاهرام واكبرها واميل الاهرام الثلثة الى الشمال . وبعده هرم الجيزة الثاني وقد نسبهُ هيرودوتوس الى سفرن ثم هرم الجيزة الثالث وقد نسبهُ هيرودوتوس الى ميسرنيوس . وربما كانت هذه الاهرام قد بنيت كابراج الكلدان والهنود طبقات كل طبقة عليا اصغر من التي تحتها . وقد اخبر هيرودوتوس بذلك بصراحة وثبت كلامهُ بشكل الهرم المسمى هرم الدرجات واهرام اخرى

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

الى الدمار و باعثة للامة الى دركات الانحطاط والتاخر والحاصل ان المعارف هي اساس العمل وعليها المدار

فقال انيس صدقت ياسيدي المحترم واتيت بما يدل على غيرتك وسمو افكارك غير انهُ لا بد لي من سؤال اقدمهُ لك وهو اذا كان المجلس نافعاً بهذا المقدار فلماذا لا نرى احدًا يذكرهُ عندنا ولماذا نرى الكل لا يعملون الا بما يروق لهم العمل بهِ ولو ظلماً فاجابهُ يا انيس لا تتعجب من قلة اشتهارهِ والسبب هو جهل الامة كما ذكرت لك فجهلها يساعد على انتشار الجور والعدوان لان الجهل نوع من الجنون وبما ان الامة اضحت جاهلة فلتلك الجور اذ لا مضادّ لهُ فبطل الصواب وساد الظلم واختلت الاحوال فلا تتعجب مما ترى لانهُ عندما يستولي الجهل يفقد الشرع وقيل

اذا حكم الخطا فقل الصوابُ
فلا شرع هناك ولا حسابُ

وتمكن الجهل من امة هو محنة لها . باستيلاء المحن على الانسان يفقد انتباههُ ويضيع رشدهُ ويحيد عن جادة الصواب فيرى القبيح حسناً والشر صلاحاً والاذية نفعاً والغم فرحاً والبؤس سرورًا وهو غير مدرك غرور نفسهِ ولا عجب اذ

يقضى على المرء في ايام محنتهِ
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

فاذا تنورت العقول بواسطة المدارس وانتشار المعارف انجلت الحقائق وحامى كلٌّ عن نفسهِ وعن الحقوق العمومية فتصل الامة الى السعادة والمجد وهو غاية ما نرجوهُ ياانيس فقال انيس انهُ قد وجدت عندنا مدارس واخذ العلم ينتشر فليس ذلك كافياً للايقاظ فلماذا لا يفتكر الناس الان بصوالحهم فاجاب اديب ان المدارس التي نراها هي حسنة ونافعة للعقول جدًّا على انهُ بالنظر لقلتها فلا تكفي الامة وما نراه من اثارها الان هو مقدمة لما ياتي من الزمان فعلى كل متنور ادرك الحقائق وعرف مصادر سعادة الامم ان ينشطها بقدر امكانهِ لتاتي بمنافع نرى وطننا باحتياج اليها وما انمّ حديثهُ الا وجاءت فاهمة فحياها كل من اديب وانيس احسن تحية فجلست والجمال يحفها والمهابة تحيط بها ومع انها كانت على جانب عظيم من الجمال كانت بعيدة عن الكبرياء والعجب والدلال وتحسب ان شرف الفتاة واعتبارها لا يقومان بالجمال بل بالاداب والمبادىء الحسنة والرزانة والتاني والكمال وكان من قواعدها ايضاً مقاومة عادات النساء لفرة والتكلم بحق زيد وعمرو وكانت تحب ان يكون

حديث الامراة بما لا يضر وتشتهي ان يكون ميل كل امراة نحو حسها الصوالح العمومية فهذه الصفات التي كانت بها كانت تسر اديباً وتزيده ولعاً بها وهياماً بحبها فلذلك كان عندما يجتمع بها يخاطبها بالامور العمومية فكانت تسرّ بحديثهِ غاية المسرة وفي هذا الاجتماع نفسهِ اخذت تحدث مع اديب بما يروق لنفسها من تلك الاحاديث وبما انها كانت تحبهُ بهذا المقدار كانت كلما اجتمعت بهِ تضع يدها بيدهِ وتاخذ في الحديث معهُ وبعد ان صرفوا اربع ساعات في هذا المحل رجعوا الى البيت حيثما كانت فاضلة تنتظرهم

وحدث بعد ان جلسوا في البيت نحو ساعة من الزمان ان ورد على اديب رسالة مكدرة من اخي فاهمة اوجبت للجميع الغم وهذا نصها

سيدي اديب

انني بالنظر الى ما اعهده بك من الاستقامة والحقانية لم اشا ان اصدق ما كنت قد سمعتهُ عنك بعد ان غبت عن هذه الديار بل كنت ادافع عنك بقدر استطاعتي فتمكنت من جذب خاطر والدي اليك حتى فضلك على شاكر واخذ يتفكر في طريقة لاجل ابعاده عن فاهمة ولو كلفهُ ذلك اعظم خسارة على انهُ بينما انا على هذه الحالــة وفد عليَّ رجل على غير انتظار واسمعني عنك اشياء مخلــة بالاداب فلم اصدقهُ على انني اخذت ابحث لاقف على الحقيقــة وادحض هذا الادعاء الفارغ ولدى الاستقصاء تمكنت من الوقوف على ما اكد لي الخبر وزاد عليهِ اشياء كثيرة تدعوني الى الاعلان لك بالابتعاد عن فاهمة عند ورود رسالتي هذه عليك وبما اننا كنا نعتبرك فليس من اصول الشهامة ان نكدرك بل احمدنا ان نكتب لك هذا لكي تنفصل عن فاهمة بكرامة من ذاتك ولا يلزم ان نكلف ذواتنا لاكثر من ذلك فتبصر بامورك واصرع بالانجاز ما اشرت عليك بهِ واذا ظننت اننا عرجنا عن الحقيقة فنوكد لك انهُ لا سبيل الى انكارك ذلك لاننا علمنا كل شيءٍ ممن لك معهم علاقة ومن البعيدين عنك وزاد ركوننا الى صدق هذا الامر من خادمك الامين الذي اعلمنا كل شيءٍ ببساطة فهذا والسلام. حرر . . في . سنة . .

كاتبهُ

عارف

فقرأ الجميع هذه الرسالة المستغربة واستولت عليهم الكآبة والاحزان وبات كل من اديب وفاهمة ينوح ويندب سوء حظهِ وامسى ذلك المحل مظلماً في عيني المحبين اذ به تبدل فرحهم بغم وصفاؤهم بكدر فاي قلم يقدر ان يصف تلك الاحوال واي يراع يقدر ان يعبر عن حاسيات المحبين في تلك الساعة وخصوصاً عند ما جاء رسول البريد بعد نصف ساعة حاملاً رسالة الى فاضلة هذا نصها

يا ايتها السيدة الفاضلة

بما ان قلّت ثقتنا باديب لما تاكدناه عنهُ من المغايرات فلذلك نطلب اليك انهُ في حال وصول رسالتنا هذه عليكِ ان تسعي في سفرهِ من المدينة بنوع لطيف وافهميهِ ان لا امل لهُ بفاهمة واذا رايت منهُ تمنعاً او عدم رغبة في الانفصال عنها عرفينا تلغرافياً لنعلمكِ عن طرق جديدة يجب فعلها عاجلاً واقرأي عليهِ رسالتنا هذه والسلام لكِ من عارف

وكان طي هذه الرسالة رسالة اخرى لفاهمة هذا نصها

شقيقتي فاهمة المحبوبة

ان دواعي المودة وحقوق الحب تجعلني دائماً ان افحص عن صوالحك واسعى في سبيل ما ياتيك

بالنفع وقد ساعدتك سابقًا في الحصول على اديب
لما كنت اعتقد بانهُ اديب فالآن حيث علمت
انهُ غير حسن الصفات لزمني ان اخلصك منهُ
ولراحة افكارك اقول انهُ قد بلغني عنهُ اشياء
تدل على انهُ لا يوافقك وان صفاتهُ غير الحسنة تدعو
كل فتاة عاقلة نظيرك الى الابتعاد عنهُ. فاذًا
ابتعدي عنهُ واقبلي نصحي وسوف اعلمك كل شيء
شفاهًا واوقفك على الحقائق فاستودعك الله الان
راجيًا ان يكون كلامي مقبولاً لديك واوكد لك
انني ساسعى بابعادك عمن تكرهين واساعدك في
تمليك قلبك لمن ترغبين فيهِ وتسرين بهِ والسلام لك
من اخيك عارف

فاوقعت هذه الرسائل اولئك المحبين بكل
غم وكدر وصارت لقلوبهم السليمة علة يصعب
برؤها وقد وقعت فاضلة في حيرة كلية لان المسؤولية
تلقى على عاتقها اذا ابقت اديبًا عندها وان رامت
حملهُ على الخروج من محلها تذنب ضد افكارها
لانها لم ترَ منهُ شيئًا مما نسب اليهِ وكانت تعترف لهُ
بالآداب وصحة المبادىء وسلامة النوايا والذكاء
والفضل فعلم اديب باضطرابها وقرأ من ظواهرها
بواطنها فتقدم اليها بكل ثبات متغلبًا على تاثره
الداخلي الذي نجم اكثره عن دموع فاهمة المتساقطة
من تلك العينين الزرقاوين على رياض الخدود
الوردية وقال لاتقع سيدتي بارتباك ولا يخامر
الحزن قلبها السليم فلتتاكد انني لا الومها وما رايتهُ
هو كافٍ لان يبرّئها في عينيّ فلذلك اوضح لها
انني مصمم على انفاذ تلك الرسائل فيّ من ذاتي
ولو كان ذلك من الامور التي لا اصادق عليها
لو لم اجبر لذلك فانا يا ايتها السيدة راحل عن
هذه الديار في هذه الليلة وانتظر من الزمان ان
يوضح لك براءتي مما اتهموني بهِ ظلمًا وعدوانًا
فتتاكدي ظلمي وتعلمي انني رجل قسم لهُ من العناء
اوفر نصيب حال كونهِ بريئًا صافي النوايا فالآن
يا سيدة قد وضعني الزمان في مركز يدعوني الى
الصبر فلا بد من ان اصبر متغلبًا على اميالي الى ان
ياتي الزمان بتبرئتي مما نسب الي فاستري ما ظهر
لك مني من الاثقال وسامحيني اذا كنت قد ابديت
لك ما يكدرك فانا راحل نعم لابد من رحيلي لانني
لا اقدر ان اكون في مدينة واحدة انا وحبيبتي
واجد ذاتي مبعدًا عنها لا اقدر ان اعلمها بامري
واشكو لها شوقي وآلام وجدي فاذًا يا سيدتي فاضلة
ارجوك ان تسهلي سفري واتامل ان تكوني معزية
لفاهمة في هذا النهار وما يليهِ اذ لا بد من الحزن
في كلا الحالين فان صدقت ما نسب اليَّ تحزن
لانها تحسب ذاتها انها كانت مخدوعة بمن سلمتهُ
حبها ومالت اليهِ رافضة سواه محتملة اشد العناء
والعذاب ومفارقة وطنها لاجلهِ وان لم تصدق ذلك
يكون حزنها عظيمًا لانها ترى حبيبها مظلومًا مبعدًا
عنها رغمًا عن ارادتهِ مسلمًا لايدي طوارق الزمان
لتكمل افعالها القاسية بهِ بواسطة الابتعاد عن
محبوبتهِ وهي ملزومة ان تحتمل اثقال بعده عنها
حال كون قلبها لا يطاوعها على ذلك فارجوك
يا فاضلة ان تكوني عونًا لها الى ان يرفق بها الزمان
ويعطيها امتداد الوقت راحة

فلما سمعت فاهمة هذا الكلام صاحت قائلة
واحرباه وامصيبتاه لقد انغش اخي لانهُ لم يختبر
اديبًا حق الاختبار فحقًا ان اديب كامل الصفات
حسن المبادىء منزه عن كلما نسب اليهِ ولكن آه ان
سوء حظي قد جعل الوشاة قادرين على خداع من كان
مساعدًا لي وعاملاً على تنشيط مقاصدي آه يارب
الى اي وقت يظلم اديب وفاهمة ثم قالت لاديب
آه يا اديب ان فاهمة قد كانت علة لمصائب كثيرة

لك وبواسطتها تجرعت كؤوس الغصص فسامحها واعلم ان منزلتك عندها لاتنقص وهي قد كرست ذاتها لك فان ساعدها الايام وتمكنت من مقاصدها و رجعت اليها كانت سعيدة لانها تعتقد انك بري لا من كل ما قيل عنك وان تغلب سوء حظها ولم يكن من نصيب لها بك فتكرس ذاتها للاسقام والاحزان والوحدة رافضة كل ملذات العالم ومبتعدة عن سواك لكي تحفظ لك الامانة في قلبها حتى اخر نسمة من حياتها و يكفيها تعزية في ايام مصابها شعورها بانها امينة امانة تامة لمن احبته باستحقاق وحصلت على محبته تكرماً منه ومنة فانت يا اديب من خلصني من الهلاك وانت من خاطر بنفسه لاجلي قبل ان يدخل حبه قلبي فلا تظن انني اسلوك او يخطر على بالك انني ابتعد عنك وان كانت الظروف تدعوك لمباينتنا اليوم فاومل ان لا تمكنها من ذلك بل اسع في مقاومتها لعل الزمان ياتي بفرج قريب ونحصل على ما يناقض ما جاءنا بهذا النهار فنحصل على المسرة ونرتع بالهناء والحبور

فاجابها والدموع تسيل من عينيه اه يا فاطمة انني اشكرك لاجل احساناتك وامانتك العظيمة و يزيد شكري عندما اشعر بحبك الاكيد فانا لك كما انا لا انقلب ولا انغير كيف كان الحال بيد انه لا يمكنني ان البث هنا اكثر من هذا اليوم لانني ان تجاوزت الى اكثر منه اكون كاص وهذا مهين ومضر بمصالحنا الاستقبالية كل المضرة فلذلك لا بد من ان انغلب على اميالي واقبل كتاب اخيك واجري بمقتضاه جرياً سريعاً فاعذريني والحالة هذه لاجل كل ذلك لانك لا بد ان ترين باعمالي اصابة والزمان سياتي بتبرئتي مما اتهمت به اذا كان محل للعدل والانصاف فيه ولا بد بعد ساعات قليلة من ان اودعك تاركاً اميالي وافكاري وقلبي عندك ولكن قبل كل شيء لا بد من ان اقطع معك عهداً على الحب لك حتى اخر نسمة من حياتي وتاكدي انه من باب المحالات ان يدخل قلبي حب غير حبك فانا اسيرك ما دام في رمق من الحياة فاركني لي واعلمي امانتي لحبك وابى لله ان اشرك به احداً من بنات حواء وان كان لا تسهل لي لافوز باَمالي مرة ثانية في هذا العالم الشرير ساقطع باقي عمري بذكراكي عائشاً بزاد حبك الحالي وملتذاً به الى الموت ولي امل ان اراك بالعالم العتيد وهناك يوم تنكشف الستور لا بد من ان تري اديباً منزهاً عما نسب اليه ولا اطالب اخاك بشيء لانه بري وما عمل الا ما ظن ان به صالحاً لعائلته ولك فلذلك اشكره لاجل ذلك بيد انني اتاسف لان الوشاة الكاذبين قد قدروا ان يروجوا وشاياتهم به ويخدعوه باباطيلهم وانا اعلم انه لم يسقه شيء الى تصديقهم الا سلامة النوايا وبساطة القلب وهذه صفات يمدح صاحبها واذا كتبت له بلغيه شكري لانه لم يعاملني الا بلطف ودعة بعد ان سمع ما سمع عني وتربني لست منكدراً من شيء بعد فراقك الا من خادمي الذي بذلت كل عنايتي في تهذيبه وتربيته حتى اصلح حالة وصار يقدر ان يفوه بكلام ولا عجب فان من لم يكن له من نفسه زاجر لرد خطائه لا يزجره زاجر ولله در القائل

لا تنتهي الانفس عن غيها

ما لم يكن لها منها زاجرٌ

فان لم يكن لخادمي شرف من ابن اجد له الشرف ومن ابن اقدر ان اتيه بما يمنعه عن شره ومع هذا قد بدا منه ما كان من غريزياته واعماله الاخيرة تؤكد لي ان اجتهادي به ذهب ضياعاً وادراج الرياح فيا فاطمة لا تستغربي امر هذا الخادم فان كثيرين مثله في الكون ولا سبيل لتوقيف اعمالهم

وما نراه يجادي وجد بكثيرين مثلة من قبلو وكم من مرء صادف الضر ممن رباه وكم من طفل بدأت من نفس من كان يظن انه ملاج فمن كان ذا صفات ليست بحسنة وخاسرًا مبادىء الانسانية والآداب طبعاً ياتي بما طبع عليهِ ولو بعد طول امدٍ وقد طلبت خادمي ورببتهُ ليكون انساناً حسن الصفات والمبادىء يظهر منهُ ما غير افكاري بهِ ولو كان قد جرب بغيري الشر بعد ان هذبت افكاره لالقيت شره واحترزت منهُ ولكن اه ما من سبيل الى ذلك الا يصدق بي وبهِ قول من قال

اعلمهُ الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني
وقد علمتهُ نظم القوافي   فلما قال قافيةً هجاني

فهذه تصرفاتهُ معي ومع ذلك اري ان اتقاء شره امر بعيد لانهُ قد ظهر انهُ كاذب وماذا يسد افواه الكاذبين عن الكذب وماذا يمنع الكذاب عن اختلاق الكذب فلو كان الكاذب كالنام لابتعدنا عنهُ وتركناه وشانهُ ولكن الكاذب غير النام فان النمام ينقل ما يراه فيمكننا ان نبعده عنا وبذلك نقص لسانهُ ونجعلهُ غير قادر على النميمة واما الكاذب فلا شيء يقص لسانهُ لانهُ يختلق ما يشاه من ذاتهِ ويأتي بشره من لسانهِ الشرير فاي حيلة لنا بهِ ان لا حيلة

لي حيلة في من ينمُّ فانني
اطوي حديثي دونهُ وخطابي
لكنما الكذاب يخلق ما يشا
ما حيلتي بالمفتري الكذاب

فيا فاهمة ان الامور قد اتصلت معنا لهذه الدرجة فلا بد من قطع النظر عن الاسباب والتبصر في الحالة التي نحن فيها فقد وصلنا لهذا الحدّ فالفراق دنا وصار امرًا محتوماً فلا بد من وداعك لاذهب لقضاء حاجاتي ومن ثم اذهب على كف الرحمن لانهُ لا يمكنني ان استقر في هذه البلدة فاصحبيني بدعائك وعديني انك تطلبني عن احوالك كلما مكنتك الظروف وساعدتك الاحوال فاقبل يدك بدموع الاسف مستودعاً اياك بيد الكريم المنان متوسلاً اليهِ ان يسهل امر رجوعنا وراجياً منهُ ان يرافقك ويكون مساعدًا لك حيثما وجدت واينما كنت ولا بد ان تكوني نصب عينيَّ اينما وجدت وحيثما اكون ثم ذهب اديب ليعد لوازم سفره ويرجع بعد ساعات ليودع محبوبتهُ الوداع الاخير لينطلق على بركات الله وعند انصرافهِ اخذت فاهمة تسكب دموع الحزن والغم متفكرة بما جاء بهِ هذا اليوم من غريب الحوادث

وكان انيس حاضرًا وقد رأى ما صار وسمع ما قيل فبات بعجب من تلك الحوادث الغريبة والامور العجيبة فتقدم الى والدته وقال لها بكل لطف واتضاع يا سيدتي ان ما اراه حملني على التعجب والاندهال فهل لهذه الدرجة تكون تاثيرات المحبة في اصحابها وهل من الواجب ان يكون المحبون عرضة للاوصاب والاتعاب والشقاء ان هذا غريب ودليل على الجهل الشديد فما هي لذة الحب اذا كان لا بد من ان يلاقي صاحب المحبة هذه الشرور فاعلميني يا والدتي العزيزة هل هذا لائق وهل هو وجوبي فاجابتهُ ان المحبة كلما كثرت الاشواك المحيطة بها تزداد لذة وحلاوة والان بما انك لم تصل للسن التي بها يمكنك ان تعرف لذات الحب فمهما افهمت لك من الب اهين لا يمكنك ان تقنع فلذلك اترك امر اجابة سؤالك الى الزمان المناسب على انني ارجو الله ان لا يتعبك عندما تضحي محباً والان اكتفي ان اقول لك ان الحب النقي الطاهر اذا تمكن بالقلب كان له هذا المفعول وبما ان القلوب قد ابدعت لتكون ظرفاً للمحبة فلا بد من ان المحبة تدخل كل قلب من قلوب البشر على ان من كان

حسن الصفات صحيح المبادىء كان حجة قانونيًا مرتبًا فهذا ما اقدر ان اذكره لك الان عن هذا الموضوع فسمع انيس كلام والدته وترك اعادة السوال وقال في نفسهِ لا بد من انتظار الزمان لاقف على حقائق هذا الامر وكانت هذه اول فرصة سمع بها كلامًا عن حالتهِ الحية المستقبلة التي لا بد من ان تشغل صحفًا كثيرة من هذه الرواية

وبعد ساعتين اكمل اديب لوازم سفره واتى لوداع فاهمة ومن معها فقال لفاهمة يافاهمة لقد اتى وقت الفراق الذي اشرت لك اليهِ منذ يوم التقينا فياليتهُ لم يكن ولكن قد صار امرًا مفعولاً فاستودعك الله ثم اخذ يدها وقبلها ضاغطًا اياها ضغطًا شديدًا والدموع الغزيرة تذرف من عينيهِ وقال الان افارقك على رجاء الاجتماع ولا بد من ان اشعر بهذا الوداع المر لنهاية ايامي فتذكريني يافاهمة ولا تنسيني واعلمي انني امين لك وتاكدي انني اينما كنت فالك قلب محب صادق مالكة عليهِ فاجابتهُ سيدي لقد بسط النوى بساطهُ ولكن هذه ليست بسط النوى بل مجموع سهام وقعت على قلبي الحزين لتتلفهُ وانا في زهرة ايام الصبا النضرة فان قلت لا احتمل اصدق لانهُ قد ضعف جسمي ووهن احتمالي وانخر الغم عظامي لان همومًا كثيرة محيطة بقلبي حتى سلبت صبري فلو كان هم واحد لكان محتملاً ولكن اه يا اديب ان حولي همومًا كثيرة يصعب التغلب عليها

ولو كان همٌّ واحد لاحتملته

ولكنهُ همٌّ وثانٍ وثالث

فماذا اعمل ومن اين اجد تعلية لذاتي بعد ان تصير بعيدًا عني لا اعلم اين تكون ولا ما يلده لنا الاستقبال من نكبات الزمان الظالم الخوان فقد جار الزمان يا اديب وكلفني ان احتمل جوره فيا لتعاستي ثم اطرقت نظرها بالارض برهة طويلة وهي قابضة على يد اديب وقالت بعد ذلك اذهب يااديب فياليت الزمان لم يات بما جاء بهِ ولكن بما ان قلبي قد خلق للغموم والاوصاب ساحتمل مصابي بالصبر الجميل وان يكن مرّ الاحتمال غير انهُ لا يمكنني ذلك الا بعد علمي انك ستجتهد بامر رجوعنا ونظرًا لشدة ركوني اليك ساكلف نفسي الصبر وان ابت ارغمها وان كانت جموحًا فان ذلك قد صار من واجباتي الوجوبية الان التي لا مناص ولا خلاص لي منها فتعلم حينئذ انني بالنظر الى حبك اوجدت لي صبرًا وان كان صبري امر من الصبر فتاكد انني

ساصبر حتى يعلم الصبر انني

صبرت على شيء امر من الصبر

فاذكرني يااديب واعلم انك مالك قلبي وانني ساعيش لنهاية العمر على مباديك لا اغير منها حرفًا ولا اخل بشيء مما تلقنتهُ منك فاجابها انني شاكرك ايتها السيدة الفاضلة الكاملة الصفات واوكد لك انني على عهدك مقيم ولا بد من ان الزمان يظهر برارتنا فالان لا بد من الوداع الى ان يمن الزمان باللقاء ثم ودع الجميع وكانت كاملة حاضرة ايضًا ولما قصد الذهاب سكب الجميع دمعًا مدرارًا ودعوا لهُ بحسن التوفيق وقالت لهُ فاهمة في اخر عباراتها لا تنسني ياسيدي بل صلني بخاربرك فانني قد صممت على الاقامة في هذه الديار ووطني لا اعود اليهِ فاجابها واعدًا بما طلبت وانصرف بطوي القفار وفي قلبهِ نار الوجد والهيام

ولما تاكدت فاهمة ان محبها توارى عنها اخذت تسكب الدموع فاخذ الحاضرون يعزونها على غير طائل فذهبت الى سريرها وصرفت بقية يومها بالبكاء والنواح وبعد ذلك اخذت كل يوم

تذهب الى الحديقة التي كانت تجمع بها بحبيها وتسكب الدمع وتذكر ساعات الانس التي مرت عليها فيزداد شوقها وكان لسان حالها يقول

اري اثارهم فاذوب شوقاً
واسكب في مواطنهم دموعي
واسال من قضى بالبعد عنهم
يمن عليّ في قرب الرجوع

وكانت تلك الفتاة التي تداخلت مع اديب وقصدت ان تبعد قلبه عن محبته وذهبت مساعيها قبض الرياح قد علمت بما جرى من سفر اديب فارتوى قلبها لانها كانت حاسدة رديئة الطباع فاتت الى فاهمة واخذت تظهر لها التوداد والحب وتطعن في اديب الشاب المهذب وتقول ما لك وله يا فاهمة اتركيه تجدي راحة وعزاً وما هو الا شاب لا يستحق فتاة نظيرك فسالتها فاهمة وما رايت به مما يوجب تركي له وابعاد قلبي عنه واذ لم تجد هذه الحاسدة شيئاً مخلاً في اديب صمتت ولم تبد كلاماً فعلمت فاهمة ان هذه الفتاة حاسدة رديئة الطبع فقالت لها بكل لطف ياسيدتي انني لا اقدر ان اسمع طعناً ضد اديب فان كان لديك حديث غير حديث اديب والطعن به فتب به والا فكفي كلامك لان الطعن بالناس امر منكر وفضلاً عن ذلك ماذا ينفعك هذا الامر فافرضي ان اديباً سافر او ابعدت قلبي عنه فهل لك ربح فقالت لا ربح ولا غاية خصوصية لي به بل انما اسر بابعاد قلبك عنه وتعلقه بغيره لان ذلك بحسب ما اري نافعاً لك ومريحاً لقلبك فاجابتها اذا كنت راضية لذاتي بالعذاب ولقلبي بالنكبات فهل من لوم عليّ اليس للانسان حق ان يتصرف بخصوصياته كيف شاء فقلبي لي وانا املكه لمن اريد فلا يكدرك كلامي ياسيدة ولا تظني انني اتيت بما يه لاحزنك حاشا بل جئت بالواقع لتعلمي انني احب اديباً حق المحبة ولا يهمدني عنه مبعد قطعاً فقالت نعم ان لك حق التصرف بخصوصياتك كيف شئت نعم لك الحق بذلك ولكن لا ارى ذاتي الا مجبورة ان اقول لك بالابتعاد عنه مع انه لا يوجد عندي برهان لصحة ما اقوله فاجابتها فاهمة فاذاً يظهر من كلامك ان قلبك غير مليم وياحبذا لو تغير وصرت تودين اصلاح الامور بين الناس اكثر من افسادها فانك فتاة لم تزل في بداية عصر الشبيبة فاذا عدلت عن هذه الصفات كنت نافعة لغيرك ومفيدة لكثيرين ولكن اه يظهر لي ان افكارك لا تعدل عن درجتها الحالية فماذا اعمل فان كنت تبتعدين عن الطعن باديب اكون لك صديقة والا فلا غرض لي بمن يتعرض لما لا يعنيه فادعك وشانك منذ الان وها انا ذاهبة فامسكتها وقالت لا بل دعيه فاجابتها فاهمة بما انه لا سبب عندك لتركه الا ارادتك فقط فيظهر لي انك حاسدة فقالت نعم حاسدة فاتركيه فاجابتها ان من كانت حاسدة لا غرض لي بها لان الحسود لا يحسب الينا وداء الحسد لا علاج له ورحم الله من قال

اري وجع الحساد داء فانه
اذا حلّ في قلب فليس يحولُ
فلا تطمعن من حاسد في مودة
وان كنت تبديها له وتنيلُ

ثم تملصت منها وانصرفت وقد لازمت ما الفتنة منذ سار محبها الامين واذ صممت فاهمة على الاقامة في تلك المدينة دائماً عينت معلمة في مدرسة الاناث في البلدة وكانت تشتغل نهاراً في تعليم البنات وليلاً في ندب سوء حظها وتعاستها ومفارقتها محبها فلندعها

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الخواجا جرجس ايوب حاوي)

ما هو اليوم

سال رجل اخر قائلاً ما هو هذا اليوم فاجابهُ او اخبرني ما كان البارحة لقلت لك ما هو اليوم فقال لو كنت اعرف ما هو البارحة لكنت اعرف ما هو اليوم

كم الشهر

قال رجل لرفيقهِ اتقدر تخبرني كم يوم بالشهر فاجاب اني طول زماني لم اشترِ شهرًا ولم ابع شهرًا فكيف يمكنني ان اعرف كم اليوم بالشهر

خوف غريب

نزل احد قاطني الجبال الى بيروت وفيما كان مارًّا من باب السراي مرَّ بجانبهِ اغا فرفع الخفير بندقيتهُ لكي يري السلام فهرب الرجل ظانًّا انهُ قاصد اطلاقها عليهِ

البلادة

قال معلم لتلميذ لهُ كان يفوق جميع اقرانهِ بالبلادة اين الشرق فرفع يده وابتدا يحركها مشيرًا الى الجهات الاربع

جواب بمحلهِ

مرَّ احد الظرفاء الذي كان ابوه ميتًا برجل قبيح المنظر فسالهُ قائلاً هل من زمان طويل صعدت من جهنم فاجابهُ لا ولقد نظرت اباك هناك يهديك مزيد السلام فخجل وانصرف

فلاح

استُؤجر فلاح لكي يحرث حقلاً فبعد ان فرغ من حراثتهِ ذهب الى مستاجره لياخذ الاجرة منهُ فلم يعطهِ حيث لم يكن حاملا دراهم فقال له الفلاح بغضب (اذا كنت ما بتعطينيش بروح وبفلحن بالمقلوب) فذهب وفلح الحقل ثانية كما قال ظانًّا انهُ قد اضرَّ بصاحبهِ عوض الاجرة

غيره

ذهب فلاح الى الحقل فلما وصل اليهِ قال مفتكرًا (ياو يلاه دشرت النير في البيت وايش جاي اعمل هون) حال كونهِ كان معلقهُ بكتفهِ فرجع لياخذه على انهُ اذ وصل الى البيت واراد الدخول لطم راس النير بالعتبة ففطن وارتدَّ راجعًا

سوال ابله

سمع ابله ان احد اصحابهِ قد قضي عليهِ فلما راى اخا الميت سالهُ انت مت ام اخوك

ابله

اخبر ابله رفيقًا لهُ قائلاً ان ابي ذهب الى اورشليم مرتين ثم مات غير اني لا اعرف بانهُ مرة الاولى ام بالثانية

الخوف من لصوص الماء

نظر شاب في حوض ماء خيالهُ فظنهُ سارقًا فذهب الى والدتهِ واخبرها ان في حوض الماء سارقًا فاتت امهُ ونظر كلاهما فقالت الام نعم يا ابني هذا سارق ومعهُ امراة فهلمَّ نهرب لئلا يضربنا

الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٨١

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من تتبع اعمال فرنسا المتعلقة بتونس ومنشوراتها الرسمية والشبيهة بالرسمية يرى ان لاجراآتها فيها غايتين. والراجح ان الغاية الثانية المستترة بستار الغاية الاولى وهي قطع تعديات بدو خمير واستئصال مخابراتهم هي اهمهما. ولولاها لما حشدت اكثر من خمسين الفًا من العساكر اثبتها المتاهبة في البلاد التونسية والجزائر. فالاولى ظاهرة للعيان والثانية اقل ظهورًا منها واكثر احتمالاً للتاويل. ولا ريب في انهُ يحق لدولة عجزت جارتها عن دفع تعديات قوم تابعين لها عن اراضيها ان تبادر الى اتخاذ التدابير اللازمة ولو كانت بالقوة لكبح جماحهم واستئصال مضارهم خاصة لانهُ لا خوف من حكومة تعجز عن ضبط رعاياها اذا افرغت جهدها في سبيل ضبطهم ومنع عدوانهم. وليس من المؤكد ان فرنسا افرغت الجهد السياسي قبل استخدام القوة العسكرية لحمل حضرة باي تونس على تاديب القبيلة التي تشكو فرنسا مخابراتها فاننا لم نسمع بصدور بلاغ نهائي من لدنها ضربت بهِ موعدًا لحضرة باي تونس لتاديب الذين تشكو تعدياتهم ولا بجري مخابرات سياسية طويلة ومحاولة عقد اتفاق لبلوغ المرام. ولذلك نقول ان الراجح ان فرنسا سرّت بسنوح فرصة كهذه لبلوغ الغاية الثانية وهي تقرير نفوذها في تونس وقطع المداخلات الايطاليانية التي اصبحت اقوى من مداخلاتها. فحالما انتهت المشاكل اليونانية واستراح بالها من جهة الشرق ساقت الجنود والبوارج على نفس تونس دون اشهار حرب ولا القيام بالمخابرات التي يقام بها في احوال كهذه لبلوغ المقصود دون الافتقار الى بذل قوة عسكرية في قوم تابعين لحكومة اجنبية بل بذلها في نفس تلك الحكومة. وصحبت هذه الحملات تصريحات فرنسوية تؤمن الباي وتدعوه الى معاونة الفرنسويين على تلك القبيلة وعلى عدم معارضتهم عند الحلول في مراكز معينة من بلاده لتكون قاعدة لحركاتهم الفرنسوية. وقد ظهر من هذا التصرف الذي اساسه القوة وتحقق عدم حصول معارضة من دول اخرى ان فرنسا رامت ان تلقي الرعب في قلب الحكومة التونسية وتستولي على البلاد مصرحة انها لا تروم ان تضمها الى املاكها حال كونها مصممة على عدم الخروج منها الا بعد الحصول على الشروط التي تطلبها وعلى قلب الباي ووزرائهِ اذا دافعها وعارضها والقى الموانع في سبيلها. وهذا قضاه القوة ونتيجة الاستخفاف بمصالح الدول العظيمة والابطاء في استئصال تعديات اهل التعدي. وقد تقرر

بالادلة المذكورة ان تعديات الخمير ليست الغاية المهمة التي حملت فرنسا على القيام بما قامت به غير انهُ محقق انها لولا تعدياتهم لما وجدت وسيلة لسوق العساكر على تونس ودخولها مدعية صداقة حكومتها وان الداعي اليهِ عدوان تلك القبيلة. وهكذا نرى ان بلاداً عربية ليست بقليلة الاهمية سهلت لدولة اجنبية كبيرة الحمل عليها. ولم ننسَ ان نابوليون الاول فتح مصر وهو يدعي صداقة الباب العالي وفرنسا بعد اكثر من تسعين سنة فتحت تونس مدعية صداقة حكومتها طالبة معاونتها. غير انهُ يكاد يكون محققاً في الحال ان فرنسا لا تجعل تونس ولاية فرنسوية ولكن الاستقبال مجهول فمن اهم فروض رجال سياسة الحكومات المجاورة لاوربا حال كونها غير اوربية ان يفرغوا جهدهم في سبيل منع حدوث ما تقدر الدول الكبرى ان تجعلهُ مسوغاً للحصول على غاياتها ومراعاة جانب مطامعها. وكل من تامل في مركز فرنسا بالنسبة الى تونس وايطاليا وبالنسبة الى الجزائر يرى ان لها صالحاً عظيماً في تونس من وجهين الاول من جهة مجاورتها الجزائر وصيانة الامنية فيها بقطع ثورات البدو وقطع امل اهالي الجزائر اذا شاؤوا ان يعصوا عند وقوع فرنسا في ضيق او مشكل من الحصول على ملجا في تونس ومعاونة من اهاليها. وهذا مهم ولكن الوجه الثاني اهم فاننا اذا تاملنا في مركز جزيرة سردينيا وسسيليا نفسها نرى ان بينها وبين تونس مضيقاً بحرياً اذا اصبحت تونس في يد ايطاليا ملكاً او محالفة يهون عليها ان تسد طريق شرقي البحر المتوسط دون فرنسا اي ان تحصرها من الجهة الشرقية في قسم صغير من البحر فاذا سدت انكلترا دونها بوغاز جبل طارق وايطاليا هذا المضيق بقوتها البحرية الاخذة في الازدياد بسرعة تبيت كمسجون من كل جهة ضمن اربعة حيطان. وايطاليا ليس من صالحها ان تستولي دولة قادرة على تونس محافظة على هذه الطريق تسهيلاً لمواصلات شرقها مع الجهة الغربية من البحر المتوسط وغربها مع الجهة الشرقية منهُ. ويكاد يكون محققاً ان حكومة تونس مالت الى ايطاليا واستخفت بصوالح فرنسا وربما نشأ ذلك عن وهم ينبوعهُ ان ايطاليا محالفة لالمانيا وان ارضاءها يرضيها فتبادر الى صيانتها من عواقب غضب فرنسا. وهذا خطا مبين فان ارضاء فرنسا عند المانيا اهم من ارضاء تونس ومن ارضاء ايطاليا. ولا يظن ان ايطاليا تجاهر بعدوان فرنسا لصيانة صوالحها في تونس. والباب العالي لا يبذل قوة في سبيل صدها. والمظنون ان باي تونس يخسر مركزهُ ما لم يجارِ الفرنسويين وينفذ كل ما يطلبون اليهِ تنفيذهُ فتعظيم الخطب وتخفيضهُ في يدهِ ولا نرى لهُ نفعاً الا في الانقياد عدلاً او ظلماً فان صوالح الدول العظيمة المهمة كثيراً ما تدعوها الى دوس العدل والانصاف وان كانت جمهورية

الدول وفرنسا وتونس

قالت جريدة استانبول ان حكومة ايطاليا قد صممت على فصل موسيو مانشو وكيلها في تونس وتوجيه مامورية اخرى لهُ بعد برهة قصيرة. وقد عول موسيو كيرولي على ذلك دون ان يخشى إغاظة موسيو كرسپي الذي يدافع عن موسيو مانشو اما الان فقد اعترف موسيو كرسپي نفسهُ بلزوم هذا التغيير فالمنتظر ان يتم قريباً

وانهُ قد ذكر في الاخبار الواردة من رومية ان وزير خارجية فرنسا اظهر لسفير ايطاليا في باريز ان فرنسا لا تخرج من تونس دون ان تجعلها تحت حمايتها. وقد ورد في تلك الاخبار فضلاً

عن ذلك انه لابد لفرنسا من تحصيل ثلثة امور وهي الغاء جريدة المستقل وفصل موسيو ماشو وجعل تونس تحت حمايتها . وقد اكد سفير ايطاليا لحكومة فرنسا انه سيصير ابطال المستقل

وانه قد كتب من لوندرا الى جرائد فرنسا ان الوزارة الانكليزية قد طلب اليها بالحاح ان تبادر بالاتفاق مع ايطاليا الى التوسط بين فرنسا وباي تونس. غير ان الوزارة الانكليزية ذات تحايد

وقد ورد في الاخبار الصادرة من رومية غير انه لا يركن الى صحتها ان ايطاليا قد اعترفت كل الاعتراف بحقوق فرنسا في تونس وابانت لها انها تحافظ على الحيادة التامة · وقد وعدت فرنسا ايطاليا مقابلة لذلك انها تحايد اذا رات ايطاليا انه من صالحها محافظة على نفوذها في البحر المتوسط ان تحل في ولاية طرابلس الغرب

وقالت جريدة الغلوب ان فرنسا تطلب الى باي تونس اربعة امور وهي

الاول تقرير حماية فرنسا

الثاني تغيير الوزير الاول التونسي

الثالث · تخطيط الحدود الواقعة بين تونس والجزائر

الرابع · حل مشاكل الطريق الحديدية والمينا حالاً .

سياسة روسيا الخارجية

كتب من بطرسبرج الى جريدة الكولولا ما ترجمته

انني قد وعدتكم بان ابعث اليكم بافادات متعلقة بالسياسة التي يعول عليها الامبراطور اسكندر الثالث الروسي بالنظر الى الامور الخارجية وهذا امر البحث عنه صعب لانني اروم ان اكشف لكم عن الحقيقة كلها واخاف ان تكدركم. غير انكم عالمون بميلي الى فرنسا فتحققون ان ما اقوله هو لمجرد ازالة اوهام ربما كانت ينبوع ضرر عندما تحل ساعة ذات اهمية · وبناء على ذلك ينبغي ان اصدر كلامي بما يزيل الاوهام التي تقررت في العقول اثناء حرب سنة ١٨٧٠ بشأن تصرف الامبراطور الحالي فاقول ان الذين يصدقون ان الامبراطور اسكندر الحالي كسر كاسة عندما شرب ابوه هز احدى الدول يجهلون حقوق الانتظام العائلي · فالواقع هو ان الامبراطور اسكندر الثاني لم يكن مائلاً اثناء تلك الحرب الى المانيا قدر ما يتوهم الناس وكذلك نجله الذي هو الان الامبراطور اسكندر الثالث لم يظهر ميلاً الى فرنسا قدر الميل الذي يتوهمه الناس · فانهما روسيان ولم يهتما عندما نفذت سياسة المانيا نفوذاً عظيماً الا بصيانة الصوالح الروسيه · واذا سلمنا بوقوع اختلاف في الاراء بين الامبراطور السابق وولي عهده فلا يكون سبب هذا الخلاف غير صيانة الصوالح الروسية بالنظر الى الموازنة الجديدة الاوربية الناشئة عن انكسار فرنسا · وكان الامبراطور اسكندر الثاني ذا ركون اعمى الى خاله الامبراطور غليوم الالماني والى المنافع التي تجنيها روسيا من اتحاد الامبراطورين المتجاورتين · فلم يسلم نفسه الى الميل العام الذي ظهر في روسيا وهو ان تصير مداخلة روسية لنفع فرنسا . وسنة ١٨٧٥ تغلب على كل صعوبة وخدم وطنكم خدمة عظيمة بدفع خطر جديد بات يتهدده · وفي موتمر برلين قام البرنس بسمارك بما الزم روسيا بان تكبد خسائر عظيمة بالنظر الى مداخلتها سنة ١٨٧٥ · اما ولي عهد امبراطور روسيا فكان يعترف بصداقة المانيا

القديمة غير انهُ لم يكن يرضى بان يترك بلادكم بحيث نبيت مغلولة الايدي لانهُ خاف ان اختلال ميزانية القوة الاوربية يؤُول الى الاضرار بروسيا ・ وكان لايقطع النظر عن كيفية مكافاة البرنس بسمارك لفرنسا على حيادتها سنة ١٨٦٦ ・ فكان يحق لروسيا ان تخاف ان خدمتها لالمانيا سنة ١٨٧٠ لاتفوز بمكافاة كالمكافاة التي فازت بها فرنسا . فانهُ كان يخشى ان تسكر المانيا بانتصارها وتنظر بعين الطمع الى الولايات البلطيكية الروسية . ولذلك نقول ان الخلاف الرأيي الذي كان واقعاً بين الامبراطور اسكندر الثاني وولي عهده لم يكن ناشئاً الا عن الاهتمام بنفع روسيا ・ وميلها او بغضها الشخصي لم يكن لهُ بالنظر الى هذه الامور غير محل ثانوي . وهكذا لانقول انهُ لاصحة لما كان يقال عن كره الامبراطور الحالي لالمانيا ولا عن حبهِ لفرنسا واشتراكهِ معها في الحاسيات ・ غير انهُ لاينبغي ان نبالغ في وصف اسباب حاسيات شخصية ولا في نتائجها

وقد قلنا ان الامبراطور اسكندر الثالث هو روسي من كل وجه وهو بالنظر الى درسه وصلاتهِ من الحزب الروسي الذي اهم مراكزه موسكو ・ وهو الحزب الذي ينظر بعين الارتياب الى تمدن الغرب ولا يستحسن الاصلاحات التي قام بها الامبراطور بطرس الاكبر من كل وجه وقد تقرر عنده ان روسيا تتقدم بطريقة انظم من طريقة الغرب واسعد منها ・ فهذا الحزب لايميل الى الالمان ليس لمجرد كونهم الذين اتوا بالتمدن الاوربي ولكن لان الالمان الكثيرين الذين هم من ولايات البلطيك قد عرفوا ان يحصلوا نفوذاً عظيماً في روسيا واضروا بالوطنيين ・ فتمكنوا من ان يحصلوا على مركز مهم في الامبراطورية في البلاط والادارة فصاروا آلة عظيمة في الدولة في يدها جميع ازمة الامور ・ حتى انهُ قد قيل ان روسيا ليست هي التي فتحت ولايات البلطيك ولكنها هذه هي التي فتحت روسيا ・ وفي ذات مرة سال الامبراطور نقولا الجنرال ارمولوف فاتح القوقاسوس ما في المكافاة التي يطلبها على خدمتهِ فاجابهُ ممكنتاً سميني المانياً . فالاجتهاد الالماني في القبض على ازمة الامور مكروه جدّاً عند الحزب الروسي ولذلك يكرههُ الامبراطور الحالي

اما الذين هم من موسكو ككاتكوف واكساكوف فيحبون فعلاً ان تنقل قاعدة الامبراطورية الى موسكو ليس لانهم يعلمون ان انتظام الضابطة فيها انقن من انتظامها في بطرسبرج فالمخاطر التي تحدق بشخص الامبراطور ولكن لانهم يعلقون املهم بابعاد الامبراطور عن النفوذ الالماني الموجود في دوائر الحكومة فان مركزهُ انما هو في بطرسبرج . ولا ريب في ان السياسة الروسية الداخلية والخارجية في موسكو تكون وطنية اكثر منها في بطرسبرج ・ فهذه هي كيفية كره الامبراطور الحالي للالمان فما هو كره للامة الالمانية . وهذا الكره لم يمنع الامبراطور الحالي عن ان يجعل نفسهُ محاطاً بالالمان ・ فطبيبهُ الماني وكذلك رئيس بلاطهِ وكاتب جمعية الاسرار الروسية

وقد قيل ان الامبراطور اسكندر الثالث يكره الالمان جدّاً اتباعاً لراي البرنسيس داكمار والظاهر انهُ قد برح من بال المرأة هذه البرنسيس المانية ・ فعائلة كلوكسبورغ المالكة في الدانمرك المانية وقد برح من بالها ايضاً ان الدانمركيين ندد بها بعد حرب سنة ١٨٦٥ ・ ومن المحقق ان الامبراطور اسكندر يحب لفرنسا غير ان حبه لها شخصي وليس بذي صفة سياسية

الخبير

قد نشرت جريدة السيافور المطبوعة في

مرسيليا رسالة واردة عليها من بون متضمنة وصف بلاد قبيلة الخمير واوصاف القبيلة نفسها . وفيها ان خمير اسم عام يطلق غالباً على جميع القبائل المتوغلة في البربرية او غير المتمدنة الساكنة عند جبال الاطلس في الاماكن الواقعة بين البحر وسوق عراس وهذا خطأ فان قبائل الخمير لا تسكن من ثمانين كيلو متراً عند الحدود غير ارض طولها ثلثون كيلومتراً . فبلادها ممتدة من البحر الى اعالي العيون قبالة الكال وام تبول . ومن اتباع هذه القبيلة قبيلة الاختينيه وولد علي وغيرها والظاهر انها مستعدة لان تعاون الخمير في القتال . وهذه الارض ارض خصبة كثيرة الينابيع والغابات والماشية والمرعى والاشجار المثمرة . وقبيلة خمير هي من اصل بربري ولا تزال تحافظ على اصلها . ومع ان دينها الاسلام ليس بينها وبين مسلمي الجزائر وتونس صلات حبية

وعمل هذه القبيلة الرعاية والسرقة . واكثر اسباب معيشتهم يحصلونها بالنهب وشن الغارة . وهم بالطبع كسالى يحبون لعب القمار والملذات ولا تعيقهم الصعوبات عن تكثير النساء . ويخالفون المسلمين من جهة عدم رعاية الضيف . فاذا جاءهم اجنبي يسرون جداً لانهم ينهبونه حتى ان المسلمين الغرباء عنهم ينهبون حتى ثيابهم ما لم يكونوا اتين بتوصيات فعالة

وقد قلنا انهم من نسل البربر الذين افترقوا بالتتابع من الحدود التونسية . غير انه قد انضم اليهم كثيرون من جميع الامم من الذين هربوا من المنفى ومن السجون ومن المحاكمة لارتكاب الجرائم والذين يفرون من عساكرنا يجدون على الدوام ملجاء عند هذه القبيلة بشرط ان يتدينوا بدينها ويشاركونها في النهب وقطع الطرق وشن الغارة والاستقلال لانها لم تخضع بعد حق الخضوع للحكومة التونسية فانها لم تتمكن من انفاذ كلمتها فيها ولا جمع الاموال الاميرية منها ولا مقاصتها على تعدياتها الكثيرة . واذا خافت جهة تحالف قبائل في جهة اخرى ويعاملون كاخوة القبائل المجاورة لها عندما ترى انها في احتياج اليها . غير انها لا تلبث ان تنكث بعهدها وتسلب اليوم من كان حليفها في الامس

وليس لهذه القبيلة قرى كغيرها من القبائل الكثيرة في تلك الاقطار فتسكن الخيام في الشتاء وتنزل في الاودية في الصيف ويكثر العشب فيها لماشيتهم والاثمار والصيد لهم . اما ملابسهم فاكثرها من منسوجات نسائهم فان اكثر شغلهن غزل الصوف ودبغ الجلود . ولا يعامل الرجال النساء الا بالاحتقار فكانها شيء لخدمة الاب او الزوج . والنساء اشد بربرية من الرجال من جرى انحطاطهن الادبي . وفي الغالب يفوض اليهن تعذيب منكودي الحظ الذين يقعون في قبضة الرجال فتظهر قساوتهن عند ذلك ظهوراً تقشعر منه الابدان فان الزمان لا يمكنهن الا في هذه الحال من ان ينفذن ارادتهن المطلقة في اشخاص من غير جنسهن اسروا لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم . فينهشن وجوههن واذرعهن

روسيا والنهليست

قالت جريدة ليطاليا الايطاليانية ان جريدة الكورسبوندنس بوليتيك النمسوية نشرت ملخص الاعلان الذي بعثت به روسيا الى دول اوربا في ١٢ نيسان (افريل) فاذا كان ما نشرته صحة تكون روسيا طالبة حتماً اجتماع لجنة دولية غايتها وضع حد نهائي لاعمال النهليست وقد اقتصرت روسيا

في بادىء الامر على ان تطلب الى الدول ان لا تجيز الاقامة في بلادها للمتهمين بالقيام بمكائد لقتل الملوك . ولا يخفى ان هذا الطلب تتولد منهُ عدة مشاكل دقيقة جدًّا انما لا يستجهل حلها . اما الان فانها راغبة في توسيع نطاق اعمال اللجنة وساعية في ايجاد وسائل تقف في سبيل اعمالهم فيليق بنا اولاً ان نوضح ما الذي تعتبره روسيا اعمالاً ثوروية ونخشى ان دول اوربا خلا المانيا يصعب عليها موافقتها على هذا الامر فكأن برح من بال روسيا ان نوع اكثر حكومات اوربا الحالية انما نشا عن اعمال الثورات . واذا نظرنا اولاً الى غربي اوربا نرى ان حكومتي اسبانيا والبرتوغال نشأتا عن الثورات ومثلها فرنسا وانكلترا وايطاليا او ليست حكومة النمسا والمجر الحالية نتيجة تلك الاعمال عينها فكيف تطلب روسيا والحالة هذه الى الدول مثل هذا الطلب ومقاومة الوسائط التي اورثتها الحرية فلذلك نخشى ان تعود روسيا بخفي حنين . لان ما تمكن مقاومتهُ هو القتل الشخصي وليس ثورة كثورة الشعب الروسي الذي يحاول ابدال النظام الحالي بنظام اوفق منهُ فلذلك لا يسوغ لنا ان نشجب اعمال كل الروسيين الراغبين في ايجاد الاصلاحات والساعين في سبيل ايجادها ونحكم عليهم كما نحكم على القاتلين وعلى روسيا ان تتيقن انها باستدعاء دول اوربا الى التكاتف معها على مقاومة اعمال احزاب الثورات ومنعها تعرض نفسها لاستماع مثل الجواب الاتي وهو . ان حكومات اوربا الحاضرة هي ثمرة الثورات فلا يمكنها التجند عليها والتصدي لها فانت وحدك تجرعين صاب كاسها لا هي فكيف نتعرض اوربا لامور تسلب راحتها ولا فائدة منها الا لك وحدك ولِمَ تجاريك على استخدامها كجنود لك فاذا كانت هذه الاحوال تهمك وحدك دون سواك ولا تقيك نظاماتك وسياستك شرها فكيف تتوسمين باوربا الخير والمساعدة وتزعمين انها تبلغك غايتك ومرامك وان مجاراتها على مقاصدك انفع لها مع ما بينها وبينك من التباين المبين فلتنتخب روساء مملكتك كما في فرنسا او ليكن حق الملك لهم بطريق الارث كما في انكلترا او ايطاليا فلن يخشوا مدية القاتل لان وقوع قتل شخصي لا يعتبر مقاومة لنظام مملكة جارٍ اذ ربما صودفت الملكة فكتوريا او الملك همبرت لقيا في الطريق مجنونًا يحاول الايقاع بهما انما لا يعتبر وقوع مثل هذا الحادث الا من اعمال الصدفة وكثيرًا ما يحدث ان احد العامة الذي لا شكاية منهُ البتة يثب عليهِ مجنون او ان يصدم راسهُ وهو خارج من بيتهِ اناء زهور خزفي وجناية منغاذي على حياة الملك الفونس والجانين الذين تعرضوا في الطريق للملكة فكتوريا ومكيدة باسانتي انما تعتبر هذه كلها من الحوادث العرية عن كل معنى سياسي وما مثلها الا مثل قطعة اجرّ تسقط على اول من تصادفهُ من الناس فتصرعهُ في الشارع او عجلة تضرُّ بها فهذا اذًا كما ذكر حوادث بسيطة وما اكثر الحوادث . فهذه المسألة لا تهم اوربا . اما من جهة اعمال السوسياليست فلا يمكن اجراؤُها الا على وجه من وجهين وذلك اما لمسوغ شرعي او لا فان الاول فتكون قوات الحكومات المنظمة قاصرة دونها وان الثاني فتكون كل حكومة قادرة وحدها على مقاومتها ومحو اثارها من بلادها . واتخاذ وسائل عامة دولية مستحيل لان ما تعده ايطاليا وفرنسا وانكلترا مسوغًا قانونيًا تعتبره روسيا غير قانوني فلذلك كيف يتم اتفاق الدول على اتخاذ هذه الوسائل ولاجراء اعمال السوسياليست لمسوغ قانوني وسائط شتى كالجرائد مثلاً على ان روسيا يمكنها منع جرائد السوسياليست من دخول ارضها

ولكن الدول الغربية لا تقدر ان تمنع نفرها في حدود تخومها حتى ولو رات عيانا انها معدة لان يصير ادخالها الى روسيا خفية فاضحى من ثم تداولها حرًّا وما نرتاب به روسيا الجهة تشكيل لجنة وتوثر اجراءه يدل على انها غير واقفة على احوال حكومات اوربا وقوفًا جليًا وكأنه برح من بال الملوك الروسيين بسبب اعتيادهم على السلطة المطلقة ان اعمال حكومات اوربا محدودة جدًّا وانها خاضعة لقوانين عامة كاحتقر رعاياها فلكي تكون الوسائل التي تتخذها اللجنة ما يجدي نفعًا يجب اولاً ان يكون للدول التي ترسل الى اللجنة نوابًا عنها نظامات وقوانين واحدة او متقاربة تقاربا كليًا بينًا والحال ان ذلك ينافي الواقع لان قواعد ايطاليا وانكلترا وفرنسا وسلطتها وقواعها واجرااتها ليست مثل قواعد روسيا وسلطتها وهكذا فلذلك نظن ان اللجنة التي في نية روسيا عقدها لا نفع ولا فائدة منها اذا اتاحت لها التقادير عقدها فعلى روسيا ان تستند الى نفسها وحدها دون غيرها لملاشاة اعمال النهيليست على اننا نرتاب في تغيير عزمها مازالت تعتبر المقاومة اقوى الوسائل وافعلها لملاشاتها وتدويخ اربابها

لجنة توحيد العملة

في ١٩ نيسان الساعة الثانية بعد الظهر افتتح وزير خارجية فرنسا في باريز جلسة اللجنة التي شكلت لتوحيد العملة وبعد ان ترحب باسم فرنسا وباسم الحكومة الجمهورية باعضاء اللجنة المذكورة قال ان تعداد اصناف العملة وتفرق ضروبها على وجه الكرة وفرط ثروة بعض الامم المترقية اكثر من الاخرى وكثرة الاخذ والعطاء السائرين دائمًا على قدم النجاح والازدياد والتفنن في الصناعة والتجارة وتحسينها وتنوع انشاء المحلات المالية والتغيرات الفجائية التي تطرأ على تجارة العالم وما يبدي من المخاطرة بها واستمرار احتياجات الحكومات حتى الاكثر انتظامًا منها تلك اسباب جزيلة توثر في تداول العملة اشد تاثير وتوقع عليها انقلابات فجائية يقصر عن معرفتها مراقبوها الخالو الغرض اشد خلو والاكثر رغبة في معرفتها وما زالت هذه التقلبات التي هي كمدّ وجزر في اوقيانوس التوفير والاقتصاد محصرة ضمن بعض الحدود يشعر عالم الاشغال والتجارة قليلاً بمضارها ولكن متى تجاوزت حدها المعتاد تصبح مالية العامة والخاصة في ضيق شديد فقد وجبت من ثم معالجة هذا الداء ولاقت معالجته اين ندر وجود مثلهم لما اتصفوا به من الرشد والحصافة والحكمة والاصابة ومن هم ضليعون بالمعارف ودابهم حب الخير وهم السادة الذين نبرز لهم الان ما ثر تحياتنا الخالصة وتشكراتنا فهنا هو اذًا جل موضوع ما اوجب اجتماعكم وما يخلد لحكمكم الصائب ذكرًا جميلاً فالمامول ان تجدوا بحسن ارائكم في تقرير حالة قانونية ثابتة عوضًا عن الحالة الحاضرة المحفوفة بالتقلب وفي ايجاد الوسائل التي تمنع رجوع الضيق الوخيم العاقبة ومن المعلوم حق العلم ان ما تباشرونه صعب جدًّا يقتضي كدًّا وعناء وان دونه تفاصيل وحقائق كثيرة يلزم اجتلاؤها وابرامها وانه لابد من التعب بالخوض في بحار التنقيب والتنقير الزاخرة لتتمكنوا من سن قانون موافق وعادل لامور عديدة كهذه دقيقة وغير جلية اما انا فمعاذ الله ان يجول في بالي التعرض لمثل المسالة الحالية الكثيرة الفروع والوعيمة المبنى فوجود ذوات نظيركم غيورين على حل اقوى المشكلات وجديرين بان يشهرين باصابة الراي في كل امر وحال ومن شانهم ايجاد ما يوافق روح

العصر واهله فاقتصر على ان اتمنى لمساعيكم النجاح
الذي لابد منه وان تكلل به ولو لم يكن من اول دفعة
واذا لم يمكنكم مسعى واحد من اتمام ما عهد اليكم
تنظيمه تكونون في الاقل قد قمتم بالمفاوضات
الابتدائية التي لابد منها للوقوف على الحقيقة وحل
المسالة حلاً جازماً وعينتم بعض مبادىء تقدرون
على تكثيرها في المستقبل وما تجرونه الان يخلد لكم في فؤاد
الملامنة سامية لايمحوها كرور الايام لان فلك تبادل
ارائكم الحرة الراهنة لابد من ان يمطر سيولاً من
الافكار الصريحة والمسهلة الاجراء واذا لم تزيلوا
الان العلة بتمامها وتستاصلوا جرثومتها فانكم تضعفونها
وتوقفون امتدادها وعلى افتراض ان الشفاء التام
لا يحصل الا بعد مدة فالفضل بذلك انما يكون
لكم لانكم انتم تكونون قد مهدتم سبيله وجعلتموه في
حيز الامكانية

اما عدد نواب الحكومة الفرنسوية في هذه
الجمعية فهو اربعة والولايات المتحدة اربعة والحكومة
الايطاليانية اثنان والحكومة الالمانية اثنان والحكومة
الانكليزية بما فيه الهند وكنادا اربعة

التغذية

شروط التغذية الكافية لقيام الحياة محصورة
في قسم يسمى القانون الصحي الغذائي وبعد التكلم
عن الغذاء السليم نذكر غذاء المريض الذي يكون
مفيداً جداً للعامة فقانون الصحة الغذائي مؤسس
على الموازنة الكائنة بين المصروف العضوي والغذاء
وتكون هذه الموازنة عظيمة متى كان المصروف
والغذاء متكافيين وبالعكس متى كان الغذاء
متساوياً واقل فحينئذ تكون الصحة في خطر لعدم
سد الاحتياج العضوي. كان يلزم ان الشاهية تكون
منظمة للغذاء لانها المنبهة له ولو كانت تتمم هاتين
الوظيفتين عند الحيوانات لكنها لا تتممها تتميماً كاملاً
عند الانسان لانها خرجت عند الانسان من الالهام
الى قوة الاحساس اي صار الاحساس متسلطاً عليها
عنده اكثر من الالهام . فكل من جوع المعدة
وجوع التهات لايوقظها ولا يهمدها في آن واحد
بل ان الميل للاطعمة واحساس المعدة يقومان
مقام الشاهية الاصلية المنظمة بشاهية صناعية عاملة
تنبه احياناً الى ضرر الصحة وتختلط مع الاحتياج
والاشتهاء ومن ذلك نشأت ضرورة وجود قانون
صحي غذائي شرط ضروري لاجل حفظ الصحة اي
ضرورة تحديد كمية الغذاء لاجل حفظ الصحة
وانتخاب الاغذية بالنسبة الى امرين قابلية هضمها
وقوة تغذيتها وضرورة تنوع الاغذية واختلاط الطعام
بعضها لكي تكون غذاء طبيعياً وتقسيم اوقات الغذاء.
لاندخل في التفتيش على كمية الغذاء القليلة التي لا
تكفي للقيام بالحياة ولا بتعيين مقدار معلوم دائماً لان
ذلك عسر جداً وذلك ناشئ عن كون الاحتياج
الى التغذية متنوع من ساعة الى ساعة بل من دقيقة
الى دقيقة عند الشخص نفسه الذي تم نموه وشابيته
واقفة في درجة واحدة . ومتى اخذنا كمية من
الاغذية ليست التي تكفي للقيام بالحياة بل بالضرورة
لاجل حفظ الصحة فيشعر حينئذ براحة وبلذة
داخلية ترافق الحركة الداخلية والمنتظمة لجميع
الوظائف فهي من العلامة للتغذية الجيدة او الكافية
اي التي تعطي الى الكيمياء الفسلوجية جميع
احتياجاتها . وقد دلت المشاهدة على ان
الضرورة من جهة والشرهة من جهة اخرى جعلت
تعويض الجواهر الغذائية تفعل بطريقة متساوية
في صحة الفقير كصحة الغني فالاكل يكون
لاجل ثلاثة امور على العموم الاول

لاجل سد الاحتياج . والثاني لاجل الاحساس . والثالث لاجل التجهيز الى الامراض الاتية . قال احد الحكماء ان الفم له ضحايا اكثر من السيف فهو سبب جميع مصائبنا يقول ايضاً نعم ولو كان هذا الامر غير حقيقي في اغلب الاحيان ولكن يوجد له امثلة عديدة خصوصاً عند الذين المتهم بطونهم ويلزم لهم ان يراعوا دائماً كلام هذا الحكيم العظيم ويكون لهم احسن ان يتبعوا التقشف فانها تنظمهم احسن فالناس الذين يأكلون كمية عظيمة من الاغذية اما بسبب الشراهة اولعدم انتخاب جيد للاغذية ينتهون بالتعود على الاحساس بامتلاء المعدة و يفتشون حينئذ عليه بكل حرارة ويجيبون لتغير الاغذية لكي تكون مغذية بحجم صغير فهذه هي اسباب امراض عسر الهضم وتكون تمدد في التجويف المعدي اي كبر عظيم مرضي في تجويفها

الكوكب المصري

حفظ الصحة

تابع لاجزاء سابقة

(من قلم خليل افندي ابي سعد
من راس المتن)

تجديد الهواء والنور

ان الهواء الجيد النقي ليس باقل احتياجاً من الطعام المغذي لاقامة الحياة . وفي الواقع ما الهواء الا طعام بداعي ان الطعام يمسي عديم الفائدة اولا مصاحبة الهواء له . فاننا نستنشق عنصراً من الهواء يدعى اكسجيناً وهذا اذ يخالط الكربون في الدم يجعل الطعام صالحاً للتغذية والادفئة . ثم اذا نفسناه خرج من افواهنا الكربون الذي انما هو هواء فاسد او سم قتال فاذا رجعنا واستنشقناه ذاته مراراً فانه يضر بالصحة كاضرار السموم وذلك لفساده وعدم وجود عنصر الاكسجين فيه الضروري للتغذية والتدفئة كما تقدم . فبناء على ما سبق اذا حصرنا جماعة من الناس في غرفة صغيرة محكمة البناء لايدخلها الهواء من منفذ مطلقاً فانهم يبارحون الحيوة سريعاً لاستنشاقهم ذات نفسهم مراراً متوالية واذا دخلت امكنة الاجتماعات كالكنائس والقاعات العمومية ومحلات اللعب والمادب وكان الهواء الداخلي غير كاف لاعالة الجموع فانك تراهم على جانب عظيم من الذبول والنعاس والارتخاء واذا بقوا مدة على هذه الحالة بعد ما يشعرون بالانزعاج فانهم يضرون من ثم اذا اصروا على عدم الانتقال لسبب ما او الزموا لذلك فان كثيرين منهم يموتون بلا ريب . وكما ان الاضرار الناجمة عن فساد الهواء تحصل فجأة وسريعاً كما تقدم هكذا ايضاً تاتي بالتدريج . فان الذين يصرفون نهارهم في حوانيت ضابطة حارة وليلهم في غرف ضيقة محكمة يكونون معرضين لامراض كثيرة خاصة السل والخنازيري فان نطس الاطباء ينسبون اسبابها الى الهواء الفاسد اكثر من البرد والمناخات المتقلبة

فعلى ما تقدم يجب بناء جميع محلات السكن ولاسيما محلات الاجتماع كالمدارس والكنائس الخ على طريقة تسهل تجديد الهواء وذلك بفتح نوافذ متقابلة في الحيطان لانه من المؤكد ان حصر الهواء او الاحتياج الى هواء جديد مما يجعل التلامذة في المدارس عديمي الاصغاء و يلقي سنة النوم على الذين يقيمون طويلاً آن الصلوة في الكنائس او يجتمعون في محلات اخرى مزدحمة . وما يقال عن محلات الاجتماعات يقال ايضاً عن غرف النوم التي يضبطونها عمداً للتدفئة . دع احداً من النائمين في اوضة ضابطة يخرج الى الهواء النقي نحو خمس دقائق قبلما ينبثق الفجر بقليل ثم يأوب لمكانه فانك تراه يشعر

بانزعاج كلي ويطلب البقاء خارجاً لشدة كريه من رائحة الهواء الداخلي الكريهة بينما الآخرون يستمرون متوسدين فرشهم تحت الخطر ولا يشعرون به اذ يكونون قد تعودوا استنشاقه فاذا ايقظتهم وفتحت الابواب فانهم يشعرون بنسيم منعش يلتذون به كثيرًا

ويفسد الهواء بطرق اخرى خلاف الكربون فان الكلاّس والحلاج والطحان والنحات ومن شابههم يستنشقون الى رئاتهم دقائق صغيرة الحجم تكاد لا ترى بالنظر المجرّد وهذه اذا تفاقمت على الرئتين سدّت منافذها المسامية فيحدث من ذلك مضارٌ ليست بقليلة انما قوة العادة في امور كهذه وخلافها تخفف اضرارًا عديدة . واعظم جالبة للامراض والاسقام هي تلك الروائح المتكيفة التي تنبعث من المواد الحيوانية والنباتية المنتنة فهذه لا يجوز بتة ان تجاور محلات السكن فان لم يمكن استطراقها خارجاً بواسطة اقنية مغطاة وهي آمن طريقة للتخلص من مضارها يجب ان ترش غالباً بحمض الكربونيك او كلوريد الكلس . والاطباء الذين فحصوا واستقرأوا دواعي الحمة التيفودية وجدوا انها قلما تفشو في مكان الا والروائح المنتنة تكون آخذة فيه كل ماخذ ولذلك يدعونها غالباً حمى الاقذار وهكذا ينجم عن المواد المنتنة امراض عديدة لا يسعنا تعدادها هنا فيجب الانتباه الكلي لمنع هذا العدو الغدار بواسطة النظافة التامة

ويكون الهواء غالباً الواسطة لنقل سموم المرض من عليل الى اخرين اصحاء فهكذا تفشو الجدري والكولرا (الهواء الاصفر) وجميع الامراض المعدية النقالة فمن واجبات الذين يعتنون بالمرضى ان ياخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لمنع العدوى قال الدكتور لنكسة . انه لمن المعتاد ان العيال

المصابة بامراض معدية يرسلون اولادهم الاصحاء الى المدرسة وهذا غلط محض خبيثما وجدت الجدري او الحميات المعدية او الحصبة او الشهقة وما شاكلها يجب حجز الاولاد من تلك العيال في بيوتهم لانهم يكونون الواسطة لنقل العدوى الى الذين لم يكونوا قد دخلوا تحت وقر هذه الامراض بعد

ثم يجب بناء البيوت على شكل يسهل نفوذ النور فيه كالهواء النقي والاول ليس باقل اهمية من الاخير للصحة الجيدة . فالنباتات اذا منع عنها النور ونمت في الظلام تبيض سوقها وجميع اوراقها وهكذا يقال عن الناس الذين يسكنون تحت الارض فانهم يكونون نحيفي البنية مصفرّي اللون . فالنور ينبه الجهاز العصبي ويحرك الجسم ويزيد قوته ولذلك يساعد على حفظه من امراض عديدة ويقال ان قلة النور في محلات السكن هي احدى الاسباب العظيمة لحدوث داء السل

التمرين والراحة

ان العضلات تنمو وتتقوى بالاستعمال فالتمرين ضروري لحفظها صحيحة بل لحفظ جميع اعضاء الجسد فالتمرين العضلي يعجل دورة الدم ويزيد العمل الصحي للقلب والرئتين والشرايين والجلد ويقوّي الاعصاب وينبه شهوة الاكل ويزيد قوى الهضم ويحمل قوى الصحة الى حيثما يدخل الدم . وانفع تريض ما استعملت فيه جميع الاعضاء كالسباحة وامثالها انما لا يجوز التناهي في الترويضات الجسدية لان عواقبها بليغة الضرر . ومن وجه آخر اذا استمر الجسم في حالة السكينة والترف فلا يبطئ ان تنحط قواه وتخمد همته ويفاجئه الارتخاء والترهل الى ان ينحدر في دركات الانحراف والاوجاع فيطلب من كل ذي لب ان يستميل عقله لخدمة جسده

ويختار الطريق الوسطى وما احسن قول الشاعر في
هذا المعنى

كثرة التناهي غلط خير الامور الوسط

فالعضلات تحتاج الى راحة وتحتاج تمرينًا وترويضًا
وبهذا تختلف عن القلب والرئتين لانها دائمًا
تلازم العمل حتى ونحن نيام . اما العضلات
والعروق فلا تقدران تقوم باتمام عملها ما لم تحصل
على راحة تامة وقتًا بعد وقت تستريح فيهِ من
جميع اعمالها وهذه الراحة تدعى نومًا . فيمكننا على
نوع ما ان نريح العضلات حال كوننا مستيقظين
على انهُ لابد للعروق والدماغ الذي هو مركزها من
الاشتغال فهذه لا تحصل على راحة ما لم تسبل علينا
حالة عدم الانتباه والافتكار المدعوة رقادًا . فيحتاج
الجسم اعتياديًا الى ثماني ساعات راحة من الاربع
والعشرين ساعة فالذين اشغالهم لا تستلزم الافتكار
كثيرًا والقلق والتعب يكفيهم اقل من ذلك بيد
انهم غالبًا يأخذون اكثر وعكس ذلك من كانوا
كثيري الافتكار والاتعاب نهارًا فانهم يحتاجون
الى راحة اكثر من غيرهم ولكنهم لا ينامون مدة تكفيهم
وتتكفل براحتهم بل يشتغلون اكثر الليل بالافتكار
والهموم باشياء مختلفة فهؤلاء يندر كونهم من طويلي
الاعمار . اما الشبان فيحتاجون نومًا اكثر من الشيوخ
والاطفال حالتهم تستلزم ان يناموا نصف اوقاتهم .
فالتناهي في النوم يجعلنا ضجرين كما ان الاقلال من
التمرين يصيرنا كسالى لكنهُ لا شيء اضرّ من تقليل
النوم فالذي لا يستطيع رقادًا بل يأخذه الارق جبرًا
فلا يبعد ان يجنّ او يموت . تنبيه . لا يخفى على كل
لبيب فارهٍ ان للعادة عظيم تاثير في الجسم فاذا
راينا فلانًا لا ينام الا ساعة في اليوم او لا يأكل الا
مرة او يقضي اوقاته عريانًا الخ بدون ضرر فهذا
لا يثني عزمنا شيئًا عن الجد والكد في طلب الحصول
على الوسائط المتقدمة لحفظ صحتنا لان ما يصح على
واحد او عشرة او مائة لا يصح على الجميع ولما كانت
الصحة من افضل ما يتملكه الانسان على وجه هذه
البسيطة كانت المحافظة عليها امرًا واجبًا وكاني بمن
ينض العارف عن المحافظة على صحتهِ من يغضي على
عصير التبغ والتنباك

توزيع الحيوان والنبات

(من قلم اسكندر افندي البستاني)

ان الخالق سبحانهُ وتعالى جعل الارض موطنًا
لانواع كثيرة مختلفة من ذوات الحياة التي تتحرك
في الهواء وتملأ اليابسة والماء . والعلم الذي يبحث عن
ذلك يسمى عند الافرنج بيولوجية وهو علمٌ يبحث
عن حياة النبات والحيوان وهو متسع متفرّع فلا
يمكن استيفاؤهُ بجملةٍ مختصرة كهذه فلا بد من
ان ينقسم الى اقسام مختلفة

فاحد اقسامهِ متعلق بالبحث عن بنية النبات
ونموّهِ . والثاني عن توزيعهِ في الارض . والثالث
عن بنية الحيوان مع اختلاف انواعهِ والرابع عن
وظائف اعضاء الجسد الحيواني المختلفة . والخامس
يتعلق بترتيب اشكال الحيوان مع كثرتها لاظهار
رتبتها بين الكائنات في قطر ولمقابلتها بالكائنات
في قطر اخر . فهذه الاقسام من علم البيولوجية تبحث
على الاكثر عن النباتات والحيوانات من حيث
احوالها ونسبة بعضها الى البعض الاخر . ولا يخفى
اننا في وسط مؤثرات جغرافية وهوائية ونباتية ربما
اثرت على غير معرفتنا في حياتنا كل يوم وكذلك
كل نبتة وحيوان في الارض ربما باتت في مؤثرات
محيطة بها . فلا بد من ان نبحث عن الحياة الحيوانية
والنباتية بالنظر الى تلك الاحوال المؤثرة الخارجية
فضلًا عن البحث عن بنيتها ووظائفها ودرجاتها .

وهذا يبين ان الجغرافية الطبيعية والبيولوجية مرتبط بعضها بالبعض الاخر كل الارتباط فلا يتيسر ادراك توزيع النبات والحيوان الحالي في الارض دون البحث عن امور في قسم من الجغرافية الطبيعية . ومن المعلوم عندنا ان بين نبات اقطار الكرة الارضية المختلفة وحيواناتها اختلافاً عظيماً . فالاقاليم الاستوائية يعيش فيها نبات كثير نامٍ جيل منه النخل والموز واعشاب مستطيلة يلتف على سوقها ما هو كحبال نباتية ويتدلى من اغصانها عكاشات بهية الالوان غريبة الاشكال وكذلك الحيوان في تلك المنطقة مشهور الاحوال كالاسد والنمر والفيل والجمل والزرافة والتمساح والافاعي الكبيرة واسراب الطيور الطويلة الريش والفرافير البراقة . واما المنطقة المعتدلة فيختلف نباتها وحيوانها عن نبات المنطقة الاستوائية وحيوانها فترى في غاباتها السنديان وشجرة لسان العصافير والدردار اي شجر البق والجميز والزان اي شجر عيش السباح والحور وشجر البندق والصنوبر واوديتها تزهو فيها في فصل الربيع شقائق النعمان وانواع اخرى من ازهار الربيع وفي فصل الصيف نبات ابرة الراعي او عطرشاهي وانواع من النسرين . ونباتات هذه المنطقة وحيواناتها ليست بذات الوان موثرة كالوانها في المنطقة الحارة . ومن طيورها السماني والقبّر وطيور اخرى مغرّدة ومن حيواناتها البرية الدرجة الدنية الفار والجرذان والقنفذ وعناق الارض او الثفة والقندس او كلب الماء والثعلب . وفي اراضيها الجبلية القطاط البرية والذئب والدب . واما المنطقة المتجمدة الشمالية بقرب القطبين فيقل وجود ذوات الحياة فيها وتضعف مباينتها وبالاقتراب من القطب تنقطع الاشجار غير ان فيها صفصافاً ونوعاً من الشجر الاسبانيولي المعروف

خشبه بالشوح وهي قليلة النمو فيها وتيبس بالتدريج . والنبات القليل منها هو الطحالب وبعض ذوات الزهور وهذه الاراضي المغطاة بالثلوج فيها الدب القطبي والثعلب الابيض والثيران المسكية والقاقم ويكثر في بحارها عجل البحر والحوت وفي سواحلها اسراب كبيرة من الطير البحري الشمالي والبازي الثلجي والبوم وطيور اخرى ذات ريش ابيض . واما الاقاصي الشمالية التي وصل اليها الروّاد فيكاد لا يوجد فيها اثر حياة فانها مغطاة بالثلوج العالية والجليد

وقد تبين من ذلك ان اكثر النبات والحيوان على اختلاف انواعها في المنطقة الحارة باخذان بالنقصان التدريجي بالاقتراب من المنطقتين الى ان ينقطعا في الاماكن القريبة من القطب . فلا ريب ان من الموثرات العظيمة في كيفية توزيع النبات والحيوان اختلاف درجة الحرارة والبرودة فالحرارة توافق نموهما والبرد يوخره . ولو كانت الهواء او الحرارة الفاعل الفريد في صفات حيوان البلاد ونباتها لكان في كل منطقة من عرض واحد نباتات وحيوانات واحدة . وكانت معرفة الموقع الجغرافي لكل مكان كافية للانباء عما فيه من النبات والحيوان غير انه يتبين ببحث قليل انه لا ارتباط تام بين درجات العرض وتوزيع النبات والحيوان . ومن المعلوم ان نصف الكرة الشرقي والنصف الغربي مناطقهما من حرارة واحدة وهواء واحد وموثرات واحدة . ومع ذلك نرى ان الانطار التي يشابه بعضها البعض الاخر جغرافياً يكون النبات والحيوان متشابهاً عموماً فيها . غير ان بينهما فرقاً عظيماً فالسبع في النصف الشرقي عوضه حيوان اخر في النصف الغربي وهكذا النمر والفيل والكركدن وفرس البحر والجمل والقرد عوضها في القسم الغربي

حيوانات اخرى وكذلك الطيور مختلفة فيها. وترتيب الحيوان والنبات الحالي في الارض من اصعب المسائل التي تدعو الى البحث. والحل الاول في البحث يكون عن الاحوال النباتية والحيوانية وقد قام بذلك علماء الطبيعة في جميع اقطار العالم ودققوا فيهِ فحصلوا على نتيجة مكنتهم من تقسيم وجه الارض الى اقسام كبرى وصغرى بعضها منفصل عن البعض الاخر ممتاز بانواع من النبات والحيوان وقد تكون بعض النباتات والحيوانات واحدة فيها: اما الاقطار فهي الآتية

اولاً. القطر الذي يشتمل على اوربا برمتها واجزاء اسيا الواقعة في المنطقة المعتدلة واجزاء افريقية الواقعة الى شمالي الصحراء او الاقسام الشمالية من العالم القديم من ايسلاند الى بوغاز بارن ومن ازورز الى يابان. فالاقسام الشمالية من هذا القطر المتسع ترى النبات فيها ضعيفاً واكثره من الطحالب التي تكسو في بعض انحاء سيبيريا الوفاً من الاميال المربعة وتتركها قفراً. وفي بعض الاماكن تظهر نباتات من ذوات الزهور من تحت الثلوج في مدة الصيف القصيرة الحارة والصفصاف ونوع آخر من الشجر القليل النمو وفي الجنوب حيث يكون معدل الحرارة سنوياً ٣٢° ينمو الصنوبر ويأخذ بالتكاثر حتى يصير غابات ملتفة كما في نروج وفي سلسلة الجبال العليا منها في الجنوب وبين درجة ٤٠° ودرجة ٦٠° من العرض عوض الغابات الملتفة من الصنوبر التي لا تنتثر اوراقها السنة بطولها نباتات اخرى ازهى تنتثر اوراقها في الخريف وتنبت في الربيع. ومن شجرها ما هو عظيم كالجوز والزان وشجرة لسان العصافير والسنديان والدردار والجميز والكستنا او الشاه بلوط وفاكهة شمالي هذا الاقليم التي هي كبوش العليق وكبوش القش والكشمش اي عنب الثعلب يقابلها في جنوبهِ الكمثرى والتفاح واللوز والزيتون والتين والعنب والبرتقان والحبوب كالقمح والشعير وما شابهها وهي كثيرة في هذا الاقليم وفي البلدان التي في جنوبها حيث معدل درجة الحرارة بين ٦٠° و٧٠° الاشجار فيها لا تسقط اوراقها في فصل الشتاء فالسنديان يبقى اخضر والآس والدفلى مع نباتات اخرى كالنخل الذي هو على الاظهر مختص بالاماكن القريبة من خط الاستواء. اما حيوانات هذا الاقليم فيرى في حالها ونموها ما يدل على شيء من التعلق باختلاف درجة الحرارة ففي اقصى الشمال الدب الابيض والثعلب والحوت وعجل البحر وعدة انواع خصوصية من العصافير البحرية والبوم الابيض ومتى توارت هذه الحيوانات بالذهاب جنوباً يقوم مقامها الدب الاسمر وعناق الارض وكلب الماء والفرس والجاموس والمعزى البرية والغنم البرية والخزز اي الارنب البري والارنب والخلد والقنفذ والنسر الذهبي والحدأة والديك البري والعصفور الدوري والعقعق اي غراب البين والسماني وفي جنوب هذه الاماكن الجمل هو اكثر الحيوانات شهرة

ثانياً. القطر الاثيوبي المشتمل على اواسط افريقية وجنوبيها وما جاور دائرة الانقلاب من بلاد العرب ومادكسكر والجزائر المجاورة لها فالجزء الغربي من قارة افريقية الواقع في الجنوب من الصحراء العظيمة تكسوه غابات كثيفة من النخل الزيتي والخمر او التمر الهندي وكثير من النبات المختص بالاراضي المجاورة لدائرتي الانقلاب وينمو بكثرة في ذلك الهواء الرطب الحار وفي الجهة الشرقية من ذلك المكان نجاد متسعة تكسوها اعشاب مستطيلة وتتخللها قطع غابات ويمتاز نبات الجزء الجنوبي من افريقية بعظم تنوع الجنس

والقمّوان الاصفر او عين صفا وعود الند · اما حيوان هذا الاقليم فليس من الحيوانات فيه ما هو منتشر كثيرًا في الارض كالجمال والظباء والماعز والغنم والثيران البرية والخنزير البري والدب وبوجد فيه عدة انواع مهمة منها الكورلا والبابون والسبع والسبنتي او النهد وابو جهل ونط المسك والحمار الوحشي ذو الجلد المخطط والكركدن وفرس الماء والزرافة والفيل والنعامة والحرباء والتمساح

ثالثًا · القطر المشتمل على جنوبي اسيا من فم الاندلس على سفوح جبال حملايا الجنوبية والنجاد الصينية الى تنبكتو وفورموزا والفيلبية وبورنيو وجزائر ملاسيا حتى الى الطرف الشرقي الجنوبي من جاوة · ثم ان كثيرًا من وجه هذا الاقليم تغطيه غابات كثيفة ذات نبات كنبات دائرتي الانقلاب ومن اشهر النبات فيه الزنجبيل والموز واللوز الهندي والخيزران والارز والقرع وشجر البن وشجرة خشب الابنوس وشجرة القنب والصندل وهو يحتوي على اجناس خصوصية من الحيوان منها السعادين الطويلة الاذرع وكثير من قطاط المسك والنمر والضبع وابن آوى والفيل والكركدن وفيه ايضًا عدة طيور براقة الريش كالقرنية المناقير وراضعة المعزى والعصافير الشمسية والببغاء الطويلة الاذناب والطاووس وفيه دبابات منها افاعي الارض والشجر والتمساح ومجاميع كثيرة من الحشرات وكثير منها جسيم كالعصفور ولعانه ومنها الخنافس

رابعًا · القطر المشتمل على اوستراليا والجزائر العديدة الواقعة في شرقي جاوة وبورنيو ومجموع الجزائر الفيلبية وكله مؤلف من جزائر بسبب انفصالها عن القارات العظيمة ترى فيها نباتات وحيوانات مخصوصة · وجزيرة اوستراليا المنسيحة المحاطة بالماء التي جزء منها داخل دائرتي الانقلاب والجزء الاخر خارج عنها وضمنها صحراء متسعة معرضة لاشعة الشمس الحارة وسواحلها يكتنفها البحر الوسيع من الاتراب يحدث فيها تغيرات هواء لاترى في الجزائر الصغرى من ذلك الاقليم واذ كانت ممتدة ومتاخمة للحدود الشرقية الجنوبية من الاقليم السابق كانت تحتوي على انواع شتى متباينة من النبات والحيوان والاراضي الناشفة والحارة من تلك الجزيرة يكون النبات فيها عمومًا ذا لون اخضر مكمد يضرب الى الزرقة وذا اوراق غير مندمجة بعضها بالبعض الاخر حتى انها لا تظلل الا قليلاً وفي اراضيها ذات الغابات شجر اليوكالبتوس او شجر الصمغ واشجار وانجم اخرى ذات ازهار لامعة عسالية وادغال من الاقاقيا اي شجرة الصمغ العربي وسنديان النقاع المتفرق واراضٍ متسعة تكسوها الاعشاب في مراعٍ جيدة وفي الحدود الشمالية حيث يتاخم هذا الاقليم الجزائر الشرقية يحتوي النبات على بعض انواع توجد بكثرة في نواحي الشمال والغرب الشمالي كالنخل والفوفل والتين وشجرة المسك والصندل وفي طرفه الجنوبي حيث يكون الهواء اكثر رطوبة واعتدالاً يكثر الصنوبر وبعض انواع اخرى من الشجر والادغال تكسو وجه الارض بهجة بزهورها اللامعة · وتمتاز جزيرة اوستراليا بنضارة نباتها ولا كثره من انجم نامية غالبًا كالاشجار وانواع عديدة من الصنوبر وفي الجزائر المتفرقة في الاوقيانوس المحيط اللوز الهندي وشجرة الخبز وكلأ واعشاب غليظة · واما حيوانات هذا القطر فتختلف عن حيوانات باقي الاقطار اكثر من جميع حيواناتها من جهة تنوعها وعدم وجود بعض الحيوانات المنتشرة في سائر العالم فما من قردة او سعادين تقفه في غاباته ولا خيل برية ومواشٍ وغنم في مراعيه ولا ذئاب

وثعالب ونمورة وما اشبه من الوحوش المفترسة تجول في الاكام والاودية ولكن يوجد فيها حوض هذه الاجناس المتنوعة والمنتشرة كثيرًا جنس من الحيوانات يمتاز كثيرًا و بضعف جهازًا معروف باسم المارسيو بالة منة الكنغارو . و بين انواعهِ مباينة كثيرة فبعضها يعيش على الثمار وبعضها على جذور الاشجار و بعضها على الحيوانات الصغار منها و بعضها على الحشرات ثم بعضٌ منها يبقى على الارض و بعضٌ يتسلق الشجر . وكذلك العصافير لان منها عصفور الفردوس وعصفور العود او الكمنجة ونوع من الببغاء صغير وراضع العسل

خامسًا . القطر الذي يشتمل على امركا الجنوبية كلها وجزائر انتيلة والجزء المجاور لدائرتي الانقلاب من امركا الشمالية . فاذا جلنا في منطقة دائرتي الانقلاب كلها ثم وصلنا الى مساواة درجة ٥٦ من العرض الجنوبي ثم صعدنا على تخم الجليد في الاندس نرى في هذا القطر تغيرات شتى في الهواء يستدل عليها تمامًا من تنوع النبات فيهِ . والاراضي الواطية داخل دائرتي الانقلاب فيها اعظم انواع النبات وفرةً في العالم . فيكثر فيها النخل بانواعهِ كالنخل المفلوني والعاجي وانواع اخرى منهُ والموز ونوع يسمى مينو روسا يكون منهُ ادغال كثيفة ويتجمع على سوقهِ واغصانهِ كثيرٌ من النباتات الصغيرة والكثيرة الزهور وتمتاز السهول الواسعة باعشابها الطويلة وانتشار صنوبرها وهذه مثال للاراضي ذات المراعي في نصف الكرة الغربي ولكنها لما بها من الزنابق اللامعة تمتاز بهجة وبهاء والى جنوبي ذلك منخفض اللاباتا فيهِ سهولٌ كهذه الا ان نباتها يتناقص شيئًا فشيئًا فتتصل اخيرًا بالبطاح المجدبة لباتاغونيا وترادل فيغو والسفوح الواطية من الجبال ما تمتاز بهِ من النبات هو السنكونيا اي شجر الكينا الذي من قشره تستحضر الكينا وهو مستحضرٌ كيمي طالمو كاني او شجرة كابلي وشجرة خشب الورد وشجرة الكاو تشوك ونباتات كثيرة تستخرج منها توابل و بلاسم وافاويه هي من النبات المخصوص بامركا الجنوبية . وفي الاراضي الاكثر ارتفاعًا توجد انواع من النبات منها ما لا يرتفع عن الارض الا قليلًا ويتبين فيها للعيان اوجه مشابهة للنبات الجبلي بقرب تخم الجليد الدائم في نصف الكرة الغربي . واما حيوان هذا القطر فيعتبر ذا تنوع اكثر ما سواهُ منهُ السعدان المستوي الانف واجناس صغيرة من ذوات هيئات مضحكة والخفاش الراضع الدم وآكل النمل والظبي ولكن ليس فيهِ غنم ولا ثيران وطنية . ومن طيوره النعامة الامركانية واجناس عديدة من العصافير المفردة ومن دباباتهِ كثيرٌ من الافاعي والتمساح والسلحفاة واليامة والحشرات فيهِ كثيرة ومتنوعة جدًّا

سادسًا . القطر المشتمل على جميع ما هو من امركا الشمالية الى شمالي دائرة الانقلاب من كانسرا واعظم سعتهِ في انحائهِ الشمالية الباردة و يضيق في جنوبيهِ حتى انهُ لا يتصل بالاقليم السابق الا بارض ضيقة وهذا الانفصال لا ينشأ عنهُ تباين الانواع قدر القطر المقابل لهُ من نصف الكرة الشرقي . والنباتات والحيوانات اذا اخذت بالجملة تظهر منها مباينة لنباتات وحيوانات القطر الاول اقل من المباينة التي بين حيوانات ونباتات القطر الخامس والاثيوبي . والانحاء الشمالية من امركا الشمالية تمتد كثيرًا داخل الدائرة المتجمدة الشمالية حتى انها تتصل بالاراضي المغطاة بالثلوج حيث يكون النبات اقل انتشارًا . واما التخوم الجنوبية فبالعكس فانها متجهة نحو منطقة دائرتي الانقلاب والنبات فيها قصب السكر ونوع من النبات يشابه بعود الند والقطن والذرة والتبغ وفي غابات كاليفورنيا طاور وقون

انواع عديدة ممتازة من الصنوبر كصنوبر ولنغتونيا ودرغلاس الكبير جدًّا والى شرقي الجبال الصخرية مراعٍ فسيحة متماوجة او مروج ممتدة فوق نهر موسيسبي واملاك الانكليز اكثرها غابات ولكن اذا عمرت بالسكان يجعل مكانها مراعٍ واراضٍ محروثة . واما حيوان هذا الاقليم فيتنوع بحسب اختلاف درجات العرض ففي الشمال خروف المسك وانواع من الظباء ونوع من الحيوانات تسمى يسمى غلوتون وكلب الماء والفيران النطاطة وقنفذ الشجر وفي الجنوب حيوان يدعى بيترون منه قطعان كبيرة تجول في المروج وامثال اخرى ايضاً للحيوان كالدب المزرق والدب الاسود والفهد والقرقذان الطائر والجرذ ذو الكيس والعصفور المغرد والغراب الازرق والحية ذات الاجراس

تركيب الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا محاطون من كل الجوانب في كل قطر من اقطار الارض وفي كل خفض ورفع ببحر يرى من الغاز والبخار يسمى هواء . فهو كانه غلاف يغلف الكرة الارضية كلها . وهو محل الغيوم والمطر والثلج والبرد والبرق والرياح والعواصف . فعند البحث عن الارض كَكُرَة هوائية ينبغي ان يتقدم البحث عن الهواء على جميع المباحث الاخرى . فما هو الهواء يا ترى وما هو نفعه في الارض . الجواب ان العلماء في الازمنة الماضية كانوا يظنون ان الهواء عنصر من العناصر التي تتركب الارض منها ومنذ زمان ليس بطويل زال هذا الوهم من العقول فانه قد تحقق ان الهواء ليس بعنصر بسيط ولكنه مادة مؤلفة من عنصرين . وهما غازان اسمها نتروجين واكسجين . و يثبت ذلك بسهولة باحراق قطعة من عنصر الفوسفوروس في وعاء مسدود . فاننا نخرج الاكسجين بذلك فانه يتحد مع الفوسفور و يترتب منهما مادة اخرى و يبقى النتروجين . وقد حلل علماء الكيميا الهواء بطرق مختلفة فوجدوا انه مركب مما تقدم اي انه في كل مائة جزء من الهواء الاعتيادي ٧٩ جزءا من النتروجين و٢١ جزءا من الاكسجين

و بالتحليل المدقق يرى ان في الهواء غير النتروجين والاكسجين . وهو اجزاء صغيرة من مواد جامدة وغازات مختلفة وبخار . غير ان كمياتها قليلة جدًّا بالنسبة الى الغازين المذكورين وتختلف باختلاف احوال الهواء . ومن هذه المواد المضافة الى الهواء ما ليس باقل اهمية من النتروجين والاكسجين . واثبات وجودها سهل و بذلك تظهر بعض طبائع الهواء متناقضة . فاذا جعلت بعض اشعة الشمس تدخل حجرة مظلمة من ثقب صغير ترى في تلك الاشعة الوفاً من الاجزاء الصغيرة تتحرك فيها بحسب تحرك الهواء . وهي موجودة على الدوام في الهواء غير انها في الغالب صغيرة فلا ترى الا في اشعة شمس تحيط بها ظلمة حجرة مقفولة النوافذ والباب بالنور الذي ينبعث عن اطرافها وهي في نور شديد . وهي موجودة في الجهات المظلمة من الحجرة كما في الجهة التي تدخلها الاشعة غير انها لا ترى لان النور ليس بواقع عليها . فاذا فحصت هذه الاجزاء المتحركة في ذلك الشعاع بمكبرات ترى ان اكثرها غبار يختلط قليلاً بكائنات صغيرة جدًّا حية اذا وجدت محلاً موافقاً للاستقرار تنشأ منها نباتات وحيوانات صغيرة . و بعض الامراض تنتشر بوقوع هذه الكائنات الصغيرة على اجسامنا ونموها فيها فانها صغيرة جدًّا تدخل مع الهواء الى الرئتين فنمتزج بدمنا . و يصعب علينا ان نلتقط هذه الكائنات والغبار

من الشعاع لتنقي الهواء منها غير ان المطر ينقيو منها عوضاً عنا . ومن اعمال المطر المهمة ان يغسل الهواء وينقية من هذه المواد المفسدة لهُ . ولذلك اذا جمع ماء المطر خاصة في المدن ترى ان فيو كمية كثيرة من هذه الكائنات والمواد فانها تنحدر بانحداره . فاذا جمعت نقطاً قليلة من ماء المطر ثم ازلتهُ بالتبخير بحرارة الشمس ترى مواد كثيرة في قعر الاناء الذي كانت فيو بواسطة الالة المكبرة . فهذه مواد جمعها المطر من الهواء وهو هاطل . وترى اجزاء كثيرة من الغبار ومواد اخرى مختلطة باجزاء صغيرة من ملفات الصودا والملح الاعتيادي . وهذا يبين ان في الهواء نفضلاً عن المواد الجامدة بزرة ومواد تذوب واجزاوها الصغيرة تنحدر مع المطر الى الارض . وبذلك يطهر المطر الهواء ويزيد نفعة للاجسام ويضيف الى التربة مواد تزيدها خصباً

وفي الهواء نفضلاً عن هذه الاجزاء الجامدة ثلث مواد لانرى اهم منها كثيراً . ثنتان منها غازيتان اسمها اوزون وحامض الكربونيك والثالثة بخار الماء . ولا يخفى انهُ بعد ان يكثر الرعد والبرق بتتابع يكون احياناً للهواء رائحة مخصوصة وهذه الرائحة تظهر بواسطة الة برقيــة . فهذه رائحة الغاز المسمى اوزون ويظن انهُ غاز الاوكسجين في حالة مخصوصة تجعلهُ شديد التاثير . ومن خصائصهِ ان يعمل تحلل المواد الحيوانية والنباتية الميتة سريعاً . وباتحاده مع الغازات المضرة يطهر الهواء . ويكثر حيث تهب الرياح البحرية ويقل في المحلات التي يكثر سكانها من المدن . والظاهر ان موافقة الهواء للصحة او عدم موافقتهِ لها تتوقف كثيراً على كمية الاوزون . فلنتامل في الغاز الثاني الموجود في الهواء وهو حمض الكربونيك . فاذا احرقت فحمة تستمر تحترق بحيث لايبقى منها غير القليل من الرماد . واذا اشعلت شمعة تستمر تحترق الى ان تفنى عن اخرها فاين باترى تبيت الفحمة والشمعة . فبحسب الظاهر نقول انهما قد زالتا . والواقع انهُ لم يزل منهما اقل جزء من اجزائها . فان باحراقهما لم يطرأ عليهما غير تغيير جعلهما غير منظورتين حال كونهما لم تزالا موجودتين . فلا نقدر ان نرجعهما الى هيئتها قبل الاحراق غير اننا نقدر ان نبين انهما لاتزالان في الهواء . فالفحمة والشمعة مركبتان من عناصر مختلفة اسم احداها كاربون . وهذا العنصر هو اهم ما تتركب منهُ المواد النباتية والحيوانيــة فقسم عظيم من اجسامنا منهُ . فباحراق فحمة واصلها نبات تحول الى حجر وباحراق شمعة مصنوعة من شحم حيوان تخرج الكربون منها فينفصل حالاً ويختلط بالهواء ومنهُ ما ينفصل عن المادة الاصلية اجزاء صغيرة سوداء تظهر اذا وضعت صحناً فوق لهيب الشمعة . فعمود الدخان الاسود الصغير راسةُ ويترك عليهِ اجزاء صغيرة سوداء . والدخان الاسود الذي يخرج من المداخن يظهر ايضاً كيف ان اجزاء المواد الجامدة تختلط بالهواء . غير ان اكثر الكربون لايذهب مع الهواء . فانهُ عند الاحتراق يختلط حالاً بالاكسجين وباتحاد كياوي يصير غــاز حمض الكربونيك . فهذا الاتحاد الكياوي هو ما ينشأ عنهُ الاحتراق . فانهُ حالما يمنع اللهيب عن مادة الهواء ينخفض وينطفىء لان الاكسجين ينفصل عنهُ . فجميع المواد الاعتيادية المحترقة تضيف الى الهواء غاز حامض الكربونيك . غير ان الكمية الناشئة عن ذلك تكون قليلة . فان المواد النباتية والحيوانية التي يحرقها الانسان او تحترق طبعاً هي قليلة جداً بالنسبة الى كثرة الهواء وما هو مختلط . فالكمية التي تنشأ عن الحيوانات الحية المتنفسة

اكثر كثيرًا . فبالتنفس يدخل الهواء الى الرئتين فيبلغ الدم فيجري فيه ما هو كاحتراق فان اكسجين الهواء يتحد مع كربون الدم فينشا عن ذلك حمض الكربونيك ويخرج مع الهواء المتغير من الافواه قبل ان تتنفس ثانية . فاذا منعنا الهواء عن انفسنا تنتهي حياتنا كما ينتهي لهيب شمعة اذا وضعنا عليها زجاجة تمنع الهواء عن ماستها . فكل حيوان متنفس يضيف الى الهواء على الدوام حمض الكربونيك وهذا كاف ليبين اهمية الكمية التي تضاف اليه بهذه الواسطة التنفسية

فالنباتات الحية تقدر بنور الشمس ان تاخذ من حمض الكربونيك في الهواء الكربون الذي تتركب اكثر مادتها منه . وعندما تيبس يخرج منها الكربون بالتحليل فيتحد ثانية بالاكسجين فيصير حمض الكربونيك فينحدر بالمطر الى الارض او يرتفع بالهواء . فكل النباتات والحيوانات في حالة التحليل تضيف ذلك الغاز الى الهواء اذا كانت معرضة له . وتخرج كميات وافرة من هذا الغاز في اقطار كثيرة من العالم خاصة في الاقطار البركانية من الارض . فهذه ينابيع عديدة يخرج منها حمض الكربونيك لتعويض الخسارة التي يخسرها العالم باحتياج عالم النبات العظيم الى هذا الغاز . ومع ذلك فكمية هذا الغاز في الهواء قليلة بالنسبة الى النتروجين والاكسجين . فليس منه في كل عشرة الاف جزء من الهواء الخالص غير اربعة اجزاء ومع ذلك هذه الاجزاء القليلة كافية لتغذية النبات كله في الارض قاطبة

اما بخار الماء فحال كونه في الهواء على الدوام لا يدركه البصر . ومن المعلوم عند الجميع انه عندما يغلي الماء يصير بخارًا ثم يغيب عن النظر في الهواء . فاذا وضعت اناء فيه ماء واغليته طويلا يتحول كل الماء الى بخار فيفرغ . واذا تم ذلك في حجرة فبخار الماء يختلط بهوائها دون ان يظهر له اثر فيه . غير اننا نقدر ان نحمله على ان يرد ماء بسهولة . فاذا ادخلنا الى الحجرة قطعة من الزجاج باردة كالثلج ناشفة وكان سطحها نظيفًا رائقًا لا يلبث ان يعلوها ما يغير لونها ويرطبها . واذا كانت كبيرة لا تصير حرارتها بسرعة من درجة حرارة الحجرة تظهر نقطات ماء على سطحها وهذا يدل على ان الهواء الذي لامسها برد ببرودتها واخرج بعض رطوبته . فالهواء البارد لا يقدر ان يمتص بخارًا قدر الهواء الحار فاقتدار الهواء على امتصاص البخار المائي يتوقف على درجة حرارته . ولا يلزم ان تغلي ماء في حجرة وتبخره لتظهر الرطوبة في الهواء فان حجرة مجلس الناس فيها تكون رطوبة هوائها كافية للظهور على زجاج بارد . ففي ايام البرد ترى داخل الزجاج مغطى بالماء وهذا الماء اخذه الزجاج البارد من الهواء . وهذه الرطوبة اكثرها خرجت بتنفس الناس واختلطت بالهواء

وكل انسان في كل ساعة يخرج بتنفسه بخار الماء الى الهواء وفي الغالب لا نراه لان الهواء حولنا حار فيختفي البخار بحرارته حالاً . غير اننا اذا تنفسنا على شيء رطب كزجاج بارد نجعل البخار يظهر وفي الايام التي يبرد الهواء فيها يظهر البخار جليًا . فلا بد من ان يكون بخار الماء ممتزجًا بالهواء وان كان ناشفًا جدًا فالغيم والضباب والمطر والثلج والبرد تدل على وجود البخار في الهواء . ولهذا البخار اهمية كبرى فانه اصل الماء فمنه الينابيع والانهار والبحيرات وبدونه تصير الارض قاعًا صفصفًا . وهذا البخار غير المنظور له علاقة كبرى بالارياح والعواصف . وكميته في الهواء تختلف من يوم الى اخر ومن ساعة الى ساعة وهو قليل في الغالب ويختلف من اربعة اجزاء الى ١٦ فقط في كل الف جزء من الهواء

تاريخ علم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

كثيرة صغيرة وبتحقيق التامل في كيفية بناء الاهرام الاخرى. وهذا يثبت ان ابراج الكلدانيين من اقدم اشكال البناء ويسوق الى الظن بان اهرام مصر كانت في بادىء الامر هياكل لعبادة صابئية وثنية. وقال بعض المؤرخين ان قول الكهنة لمانيثو ان اعظم ملوك الدولة الرابعة المصرية كان شريرًا هو لانه جعل مدفنه على شكل هيكل المعبودات غير ان هذا ليس بثابت. ولكنه لا يستبعد ان اولئك الفراعنة الاقوياء الذين كانوا يدعون انفسهم باسماء اعظم معبوداتهم كانوا يميلون الى ان يفوزوا بمدفن في هيكل . وبناء الاهرام في الاصل كان على شكل يجعلها قابلة للتوسيع . وفي الهرم الثالث ما يدل على انه توسع. وفي بعض الاهرام نرى ان القاعدة الصخرية كانت تترك كقاعدة للبناء كله. وفي الهرم الكبير ترتفع نحو ثمانين قدمًا من داخل فوق سطح القاعدة الخارجية. وقد قال قوم ان تكبير الاهرام الكبيرة وعدد درجاتها يشيران الى سني ملك بانيها. وان الغرفة المعدة لوضع الميت فيها نحتت في بادىء الامر في الصخر الصلد وجعل لها ممر كاف للتابوت مائل قليلاً . وهذا الممر يقابل غالبًا الجهة الشمالية وعندما يكون المدخل في جانب البناء اعلى من خط الارض نقول ان الهرم كبر بعد ان بني. ولهرم داشور الجنوبي حجرة وممران جليان وحجرة ارفع لها مدخل من الجهة الغربية وقد قالوا فضلاً عن ذلك انه بني فوق الحجرة حجارة مكعبة وانها هي الدرجة الاولى من الهرم وانه كان يزاد كل سنة من ملك الملك درجة جديدة ويزاد البناء اسفلها بنسبة زيادتها وان تكميل السطح كان يتم بعد موت الملك ويكون ذا درجات اصغر وبعد ذلك صقل الوجه. ولا ريب في ان هيرودوتوس اشار الى الصقل النهائي عندما قال ان تتمة بناء الاهرام كانت تجرى من فوق الى اسفل وفي اعلى الهرم الثاني في الجيزة لا يزال وجه هذه الحجارة الخارجية مصقولاً . اما في الهرم الاكبر فقد الصقل وصار كل وجه من اوجه الهرم كاثنين وثلث درجات مختلفة الارتفاع في الاسفل ارتفاعها ٤ اقدام و ١٠ قراريط وفي الاعلى قدمان و قيراطان وعرضها ٦ اقدام و ٦ قراريط. وهذه الحجارة السطحية ملصوق بعضها بالبعض الاخر باصلب طين وهي من المقالع في الجبال الشرقية خلا الهرم الثاني فان حجارته الخارجية من الحجر الساقي في الصعيد

وقد قاس الجنرال هوارد فايس الهرم الاكبر فوجد ان القاعدة مربع محيطه ٦٥٦ قدمًا والارتفاع ٤٨٠ قدمًا و ٩ قراريط . غير ان خسارة بعض الحجارة الخارجية وغيرها من التي نقلت الى القاهرة للبناء واجتماع الرمل وموادّ اخرى عند القاعدة صغر

محيط القاعدة فصار ٧٤٢ قدماً وعلوه ٤٦٠ قدماً و٩ قراريط . ومساحة سطح القاعدة الآن خمسمائة وخمسة وثلثون الفاً وثمانمائة واربعة وعشرون قدماً مربعاً وكان قبلاً ٥٧١ الفاً و٥٣٦ قدماً مربعاً. والهرم كله مولف من تسعين مليون قدم مكعب من البناء وزنه نحو ٦ ملايين و٣١٦ الف طن (كل طن ٧٨٠ اقة) فهذه اعداد تحير العقل ويعجز عن ادراكها غير مهندسي الطرق الحديدية

وربما كان الاحترام الديني يمنع المصريين القدماء عن ان يسالوا عن الحجر داخل الاهرام والطرق وعما وضع فيها غير ان السياح الاجانب والملوك الذين لم يكونوا مصريين افرغوا جهدهم في سبيل الوقوف على الحقيقة من هذا القبيل . وقد تبين ان اوميروس الشاعر لم يذكر الاهرام لانه لم يعلمها . اما هيرودوتس فقد كتب بالاستناد الى افادات الكهنة المصريين ان تحت الهرم الكبير حجراً منحوتة في الصخر الصلد جعلها خيوبس مدافن وانها على شكل جزيرة فانها محاطة بماء جرالى حولها بترعة من النيل . وسيظهر ما ينطبق من هذه الاخبار على الاكتشافات الحديثة . اما الفرس واليونان فكانوا يحترمون كل الاحترام مدافن الملوك غير ان الرومانيين لم يمتنعوا عن البحث عن الحقيقة بذلك الاحترام فان اوصاف استرابو وبليني وغيرهما قد اثبتت ان الهرم العظيم دخل الرومانيون اليه . وفي الايام الحديثة فحص داخله تكراراً واحد مداخله هو المدخل الذي فتحه بالقوة الخلفاء من العرب . والهرم الثاني دخله بعد تعب عظيم جداً بزوني ووجد ان الخليفة عثمان كان قد سبقه الى الدخول اليه وكتب تاريخ دخوله بكتابة كوفية اي سنة ١١٩٦ او ١١٩٧ ميلادية . والاكتشافات العديدة الحديثة كشفت عن حقيقة احوال داخل الاهرام والمقصود منها

وقد تبين ان طريقاً منحدراً ضيقاً في الوجه الشمالي عند سطح الارض تؤدي الى حجرة الدفن المنحوتة من الصخر الصلد تحت منتصف الهرم واعتيادياً يكون فوق هذه الحجرة حجرة اخرى كالحجرة العلوية الاخرى وهي حجرة مدفن اعتيادي غير انها ليست كلها لغاية واحدة . ومما من شيء يقضي بالعجب العجاب في هذه الابنية قدر اعتناء البانين الشديد في سد الابواب بحجارة كبيرة جداً حتى ان فاتحيها التزموا بان يحولوا الطريق حولها في الحجارة الاصلية اما مدافن الاشخاص الاعتياديين فكانت متروكة مفتوحة لدفن موتى فيها وللقيام بالاحتفالات الاعتيادية غير ان فراعنة ممنس كانوا يدفنون باحتفال عظيم تحت ذلك البناء العظيم العجيب . ولم يقدروا ان يصونوا راحتهم الى الابد بذلك البناء فان تابوت الملك خيوبس وجد فارغاً منذ اكتشف وبلزوني وجد ان العرب قد فتحوا مدفن سفرنيس قبله . وقد ضاعت جثتاهما . غير ان الملك مسرينوس قد كان نصيبه اوفر فانه واقف في هذه الايام في معرض الآثار امام اعين المتفرجين الذين يقفون امام البيت الزجاجي الحاوي بقايا تابوته المكسر وعظامه المكسرة التي لا يزال فيها بعض المشابهة للهيئة البشرية

ومن الامور التي يهم الانسان الوقوف عليها بالنظر الى بناء الهرم الكبير الداخلي ان مدخله في الجهة الشمالية في مكان يبعد عن قطره المتوسط الى الشرق ٢٤ قدماً و٦ قراريط و٤٩ قدماً فوق قاعدته ويتصل به بسهولة من ثقب وعرضه نحو ٣ اقدام و٥ قراريط ونصف قيراط وارتفاعه ٣ اقدام و١١ قيراطاً والحد في وسط المخدع عرضه ٣ اقدام و٣ قراريط وارتفاعه ٣ اقدام و٥ قراريط ونصف

قيراط. وفوق هذا الممر الضيق سقف عظيم مصنوع
من حجارة كبيرة جدًّا يميل بعضها على البعض الاخر
والقنطرة لاتزال مكشوفة والطريق يميل الى اسفل
مسافة في وسط البناء ثم مسافة اطول كثيرًا في
الصخر المنحوت موديًا الى ما هو دون ريب محل
الدفن الاصلي وهو مسافة قدم تحت قاعدة الهرم
ومساحته ٤٦ قدمًا في ٢٧ قدمًا وارتفاعه ١١ قدمًا
و٦ قراريط ويتصل به ممر يمتد جنوبًا نحو ٥٥ قدمًا
والظاهر انه قد اهمل استعماله. فكأن طول مدة
ملك الملك جعل بناء الهرم يغطي باب الطريق
الاصلي وعوضًا عن تركه مفتوحًا صار فتح طريق
جديدة في جهة اخرى. وهذا الطريق الجديد يرتفع
على بعد ٦٣ قدمًا وقيراطين من الباب وذلك
عند المكان الذي يغطي الصخر بالبناء ارتفاعًا قدره
١٢٤ قدمًا و٤ قراريط. ويمتد افقيًا من هذه
النقطة الى حجرة واقعة في نحو وسط الهرم في مكان
مرتفع عن قاعدته ٦٧ قدمًا و٤ قراريط. وتسمى
هذه الحجرة عند العامة حجرة الملكة ومساحتها ١٨
قدمًا و٩ قراريط في ١٧ قدمًا وارتفاعها ٢٠ قدمًا
و٩ قراريط وسقفها من حجارة بسيطة. غير ان اللحد
لم يكن في هذه الحجرة. وكانت هذه الطرق كلها بحجارة
مصقولة. غير ان الطريق المرتفعة تبتدئ من المكان
الذي يتفرع منه الطريق الافقية كسبيل عظيم
طولها مائة وخمسون قدمًا وعشرة قراريط وارتفاعها
ثمانية وعشرون قدمًا وجوانبها من البلاط الساقي
يبرز بعضه فوق البعض الاخر. ويتصل باخر
هذا المكان طريق قصيرة افقية تؤدي الى حجرة
مساحتها ٣٤ قدمًا و٣ قراريط في ١٧ قدمًا وقيراط
واحد وارتفاعها ١٩ قدمًا وقيراط مسقوفة بتسعة
حجارة بسيطة من البلاط الساقي وتعرف بحجرة
الملك. وبالقرب من نهايتها الغربية لحد من الحجر

الساقي الاحمر اذا ضرب ينبعث منه صوت كصوت
الجرس. وطوله ٧ اقدام و٦ قراريط ونصف
قيراط وعرضه ٣ اقدام و٣ قراريط وارتفاعه ٣
اقدام وخمسة قراريط ونصف قيراط وسمكه عند
اسفله ٧ قراريط ونصف قيراط وليس عليه كتابة
ولا صور. ولا وجود لمن كان فيه بل غطاء اللحد مفقود.
ومن الامور التي تستحق البحث هي هل ادخل هذا
اللحد الهرم الكبير قبل ان تم بناؤه او بعد البناء.
وقد راينا ان الطريق الاولى متسعة اتساعًا يمكنه من
الدخول بعد بناء الهرم غير انه من الصعب ان
يدخل مكان الميل الاول الى الانحدور. وعدم
وجود لحد في الحجرة المنحوتة تحت الارض وفي
الحجرة المسماة حجرة الملكة ربما دل على ان كلًّا منها
كان معدًا لان يكون حجرة للدفن ثم عدل عن
وضع الجثة فيه. وعندما تقرر ان يكون اللحد في
احداها ربما كان ما هو الان وسط الهرم قمة له.
وربما رفع اللحد في الطريق العليا قبل ان غطي ثم
اكمل الهرم وادخلت الجثة في تابوتها الخشبي. ومما
يدل على ان الحجرة لم تسد عندما تم بناؤها الثقبان
المصنوعان لادخال الهواء اليها. وهما انبوبا هواء
مربعان كل منهما تسعة قراريط. وهما متجهان من الحجرة
شمالاً وجنوبًا الى سطحي الهرم في الجهتين المذكورتين
والظاهر انهما صنعتا اثناء بناء الهرم. وسنة ١٨٧٢
فتحهما مستر بارن فرجع الى الحجرة هواء كاف. وسد
الطرق المودية الى داخل الهرم سدًّا محكمًا جدًّا
يكذب ما قيل من انه بعد ان مات ثيوبس الملك
حكم عليه بان لايدفن في المكان المعد لدفنه

ومن الامور التي تستحق الذكر المتعلقة بالاهرام
ان فوق الحجرة المسماة حجرة الملك خمس حجر واطية
اوسع منها قليلاً ارتفاعها من ٤ اقدام و٤ قراريط
الى ٨ اقدام و٧ قراريط. وارضها وسقفها من البلاط

السماقي الاحمر . وهذا السقف مرتفع عن حجرة الملك ٦٩ قدماً و٣ قراريط والظاهر انها بنيت لتنفف الثقل الواقع على سقف تلك الحجرة البسيطة . وأكتشف على اوطأ هذه الحجر الخمس دافيزون سنة ١٧٦٤ والباقية اكتشفها الجنرال هوالدرفيس سنة ١٨٧٢ وسماها باسماء قواد انكليز وهم والنكتون ونلسون والسار روبرت اربثنوت والكولونل كامبل . واكتشف الجنرال هوالدرفيس المذكور على حجارة هذه الحجر اسماء خوفو ونوم خوفو مكتوبة باحرف كبيرة هيروكيلفية ويظن انها علامات مقلع الحجارة فان بعضها قد كتب عند قطع الحجارة . وهذا الاكتشاف ينفي ما قيل من ان تلك الاحرف لم تكن مستعملة في مصر قديم كذلك العصر . وقد وجد اسم خيوبس وسفرن على حجارة استخدمها المصريون القدماء رمزاً الى شيبار الخالق وترى ذلك في معرض الاثار الانكليزي . وهكذا ثبت التاريخ التقليدي ان الملك خيوبس هو باني الهرم

وفي الهرم الكبير بئر او هو طريق وهو حفرة مربعها قدمان واربعة قراريط محفورة في البناء من حيث يتفرع الطريق الافقي الى الحجرة المسماة حجرة الملكة من الطريق العليا المائلة . وهي تنحدر عمودياً ٣٦ قدماً وقيراطاً ثم تنحدر باقل انتظام ٣٢ قدماً و٥ قراريط الى مكان متسع قليلاً ليس ببعيد عن قاعدة الهرم ومن ثم ينحدر الى الطريق الاوطا المائل فوق الحجرة الواقعة تحت الارض ومجموع عمقها نحو ١٥٥ قدماً . ويظن انها حفرت لتكون مخرجاً للبنائين بعد ان يكونوا قد سدوا الطريقين . وقد قال بعض الباحثين انه ربما كان لها علاقة بالنيل فان هيرودوتوس وبلايني قالا ان للهرم الكبير اتصالاً تحت الارض بذلك النهر . غير انه لم يكتشف ما يدل على ذلك وربما كان هذا الخبر غير صحيح . فان قاعدة الهرم الكبير في ١٣٧ قدماً اعلى من المكان الذي تبلغه مياه النيل عند فيضانها . وارض الحجرة الواقعة تحت الارض فيه هي نحو مائة قدم تحت قاعدته اي نحو ٣٧ قدماً اعلى من المكان الذي تبلغه مياه النيل عند الفيضان . وارض حجرة الملك هي نحو ٦٠ قدماً فوق القاعدة وارض حجرة الملكة ١٢٥ قدماً فوقها . ومن سقفها الى اساس الهرم ثلثمائة قدم .

اما الهرم الثاني وهو هرم سفرن فاصغر قليلاً من الهرم الاول الكبير . ولم يكتشف فيه الا على حجرة واحدة للدفن محفورة في سطح الصخر مسقوفة . وله مدخلان احدهما فوق قاعدته ٣٧ قدماً و٨ قراريط والاخر في خط القاعدة ينحدر مسافة في الصخر الصلد ثم يرتفع ليتصل بالطريق الافقي . ووجد بلزوني اللحد السماقي فيه فارغاً .

وقد ذكرنا الهرم الثالث . اما باقي الاهرام فنكتفي بالقول ان كثيراً منها مبني بالاجر مغلق بالحجارة . وقد ظن البعض ان احد الهرمين المبنيين في داشور بالاجر هو الذي نسبه هيرودوتوس الى اسيشس وقال انه خلف مرنيوس غير ان اسمه غير مذكور في دفتر اسماء الملوك الذي كتبه مانيثو . وقال السار ولكنسون ان هذا الاسم ربما كان هو نفس اسم شيشاق من الدولة الثانية والعشرين وقد اختلط باسم ملك اخر . وقد قال ذلك المؤرخ انه كتب على هذا الهرم لاتحتقروني بالنسبة الى الاهرام الحجرية فانني افوقها كلها كما يفوق المعبود جوف سائر المعبودات فان عصا وضعت في بحيرة وجمع الوحل الذي علق بها من البحيرة وصنع الاجر من ذلك الوحل وهكذا بنيت . وطبيعة تربة مصر تدل على ان الاجر كان يصنع فيها في اقدم الازمان غير ان الاجر الذي كان يصنع في ايام الفراعنة كان

بجفف بحرارة الشمس دون شيء بالنار. وكانوا يبنون به البيوت والاسوار والقلع واسوار الهياكل وكل الابنية التي لم تكن لتحفظ كاثار دائمة. ولم تبق بسوى الاثار الا بتاخر الصناعة وكان المتاخرون يفتخرون كما رايت. وقد وجدت عليها اسما الملك ثوثمس الثالث وعمينوف او امينوف الثالث وغيرهما ونرى في اثار ثبة صور كيفية عملها. وربما كانت تلك الاثار اللبنية مصنوعة في زمان تابع لزمان عبودية بني اسرائيل غيرانها تبين لنا اعمالا كنفس الموصوفة في سفر الخروج. فالذين يصنعون الاجر هم اسرى يشتغلون بعناء تحت مناظرة رجال يضربونهم بالعصي والاسواط دون شفقة ولا رحمة. ونرى ان اجر ابنية كثيرة مخلوط بعشب يابس لان التربة غير قادرة على الالتحام دون عشب. وفي معرض الاثار الانكليزي عدة من الاجر المصري القديم

والظاهر ان المصريين انقطعوا عن بناء الاهرام في مصر بعد زمان الدولة الثانية عشرة غيران اهالي اثيوبيا لم ينقطعوا عنه حينئذ. غيران اهرام نوبيا هي دون اهرام مصر وثبت ان صناعة اثيوبيا لم تكن ام الصناعة المصرية ولكنها بنتها الضعيفة. وفي الغالب يكون مدخل اهرام نوبيا مغطى بهيكل. وفي مصر اهرام عديدة متصلة بهياكل وكانت كلها دون ريب دون اسوار مقدمة كالتي تحيط بالهرم الثاني والثالث في الجيزة. وبالجملة نقول ان مدفن المصري كان عبارة عن هيكل مخصص بمعبودات اماتي

والتاريخ العام لايسمح بان نصف جميع الاثار القديمة كما وصفنا اهرام مصر غيران قدميتها واهميتها وعظمتها تدعونا الى تمكين المطالع من الوقوف على اكثر ما يعرف عنها. فهي اثار زمان تمدن وتقدم ومع ذلك يكاد يكون دون تاريخ

ازمنة المصريين القدماء

ان الذين بحثوا عن الازمنة القديمة المصرية بنوا مباحثهم على تعديلات فلكية واخبار المورخ مانيثو وغيره وفي بعض الامور على تاريخ التوراة. وقد شارك المصريون الكلدان بشرف القدمية في العلم الفلكي. حتى قيل انه ربما كانت للاهرام علاقة فلكية. وقد اشرنا الى وجود انابيب في الجهة الشمالية منها كانت في وقت بناء الاهرام مقابلة لما كان نجم القطب في ذلك الزمان. فهذا مع امور اخرى فلكية جعلت المورخين يقولون ان الاهرام بنيت في ايام الدولة الرابعة من الدول المصرية اي من نحو اربعة الاف سنة. وكان الكهنة المصريون يعتنون بتدوين الامور الفلكية. وقد ادعوا انهم عرفوا طول السنة الشمسية الحقيقي بواسطة الانجم غيرانهم حصروا هذه المعارف في انفسهم. اما السنة التي كان المعول عليها عندهم في الامور الدينية والمدنية فهي ٣٦٥ يوماً منقسمة الى ١٢ شهراً كل شهر ٣٠ يوماً وكانوا يضيفون الى الشهر الاخير منها خمسة ايام. ومن المحقق ان هذه كانت سنتهم من ايام الملك الثاني من الدولة الثامنة عشرة او قبل ذلك. ونبغ في نحو سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد الى ان استبدلت بالسنة الجوليانوسية بامر اغوسطوس قبل الميلاد باربع وعشرين سنة. فاهمال ربع يوم كل سنة اي تركة دون حساب يجعل السنة دون ريب ترجع الى الفصول كما جرى في الحساب الروماني قبل الاصلاح اليولياني. غيران قسمة السنة عند المصريين القدماء الى ثلثة فصول كل منها اربعة اشهر تدل على انهم استخدموا سنة كانت تقاس بالفصول. وكانوا يسمون الفصول الثلثة المذكورة اسماء قد قال احذق العلماء ان معناها فصل الحفرة وفصل الظهور وفصل المياه او الفيضان. وكانت

و

اشهرهم مسماة باسماء معبودات

وكان عندهم سنة عظيمة احتفالية كل اربع سنوات منها ١٤٦١ سنة بوليانية فان معدلها مولف من ٣٦٥¼ سنة يوليانية . اما الشهر الاحتفالي العظيم عندهم فكان مولفًا من ثلثين سنة يوليانية وقد استند علماء تاريخ مصر الى هذه التواريخ المختلفة ووضعوا التواريخ الآتية

سنة قبل الميلاد

٢٧١٧ زمان منز ملك مصر الاول .

وهذه هي السنة العظيمة الاحتفالية الاولى طولها ٣٦٤½

٢٣٥٢ { زمان سوفس الاول والثاني من الدولة الرابعة }

السنة الثانية الاحتفالية طولها ٣٦٦

١٩٨٦ { زمان مزرتسن الثالث الملك الرابع من الدولة الثانية عشرة }

السنة الرابعة الاحتفالية طولها ٣٦٤½ سنة

١٦٢٣ السنة الاحتفالية الرابعة طولها ٣٦٦ سنة

١٢٥٦ السنة الاحتفالية الخامسة طولها ٣٦٤½

٨٩١ (السنة الاحتفالية السادسة طولها ٣٦٦)

٥٢٥ . ملك عمسيس من الدولة ٢٦

السنة الاحتفالية السابعة طولها ٣٦٤½ سنة

١٦١ . ملك بطليموس فيلومتور

سنة بعد الميلاد

٣٠٥ . ملك متيموس سنروس

السنة التاسعة الاحتفالية طولها ٣٦٤½

اما الدولة الثامنة عشرة فقد ترجح انها نهضت في نحو سنة ١٥٢٥ قبل الميلاد . وقد اختلفت الآراء من جهة وقوع هذه الشبهة عند خروج بني اسرائيل من مصر . وقد قال بعض المورخين ان خروجهم كان في الزمان المذكور . وخالفهم بعضهم منهم مستر بول اذ قالوا ان الخروج تم قبل ذلك بمائة وخمس وعشرين سنة . وقال غيرهم بل انه تم بعد ذلك بمائتي سنة . ومن سوء الحظ انه لا يمكن ان يحكم بهذا الامر قطعيًا

اما الكهنة المصريون فقالوا لهيرودوتوس المورخ انه كان قد مر على مصر ٣٤١ جيلاً من الملوك وروساء الكهنة من منز الى الملك سيثوس خلف ترهاكا الاثيوبي . وقد قال ان سني تلك الاجيال احد عشر الفًا وثلثمائة واربعون سنة وان الشمس في تلك المدة اشرقت مرتين حيث تغيب وغربت مرتين حيث تشرق . وظاهر هذا الكلام محال غير ان مستر بول قد فسره بانه متعلق بفروق الانجم الشمسية الذي حدث في ايام من سنة دورية كالايام التي اشرقت فيها في زمان الملك سيثوس

الفصل السابع

تاريخ مصر من فتوحات ملوك الرعاة الى فتوحات الفرس من سنة ٢٠٨٠ الى سنة ٥٢٥ قبل الميلاد

ان لاخبار ملوك الرعاة الذين قلبوا مملكة ممفس وغيرها اهمية لانها ربما كانت متعلقة بالحوادث الواردة في التوراة. غير ان اخبارها اسوء الحظ مبهمة كما ان تاريخ التوراة غير جلي بالنظر الى تواريخ الحوادث ومن جرى ذكر ملوك مصر باسم فرعون عوضًا عن ذكر اسمائهم الخصوصية . وكان هولاء الملوك يسمون باللغة المصرية هيكسوس فهك معناها ملك وسوس راع ولسوس وجود

(ستاتي البقية)

تنبيه

اصدرنا هذا الجزء دون الرواية لان ما كان عندنا منها قد نفد فطلبنا الى جناب محررها في الشام ان يبعث الينا بالبقي فاجاب انه ارسله والظاهر انه فقد في الطريق اذ لم يصلنا فراجعناه في الطلب وللان لم يرد المطلوب فاكتفينا باثبات ما ياتي مكانها هذه المرة

وفاة اللورد بيكونسفلد

قلما قرأ الذين لا يعرفون غير اللغة العربية التفصيلات التي تنشرها الجرائد الاوربية عند وفاة احد عظماء الرجال ومشاهيرهم ومن المحقق ان الذين لم يطالعوا مثل الكلام الآتي المترجم عن التيمس يطالعونه بلذة وانتباه حتى دفنوه كالذين تعودوا مطالعته وان كان مستطيلاً

ان اللورد بيكونسفيلد وزير انكلترا الاول السابق المشهور مات في بيتهِ في زقاق كورزون الساعة ٤٫٣٠ صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر نيسان (افريل) الماضي . وفي الاسبوع السابق اعتدل الهواء فتقوى وعلق الامل برهة بانهُ في سبيل الشفاء . غير ان الرياح الشرقية هبت بغتة فتوقف التقدم وازداد الضعف بسرعة لا مزيد عليها ويوم الاثنين في ١٨ من الشهر المذكور قطع الاطباء كل امل من شفائهِ . وكانت وفاتهُ في مثل اليوم الذي استعفى فيهِ من الوزارة الاولى منذ سنة

وكان يستغرق في النوم فازداد نومهُ وصار تنفسهُ ونبضهُ سريعين وظهرت علامات ازدياد الضعف بالنبض . ولم يبت تنفسهُ صعباً غير مرة واحدة غير ان الصعوبة انقضت في برهة قصيرة . وعندما اوقظ اكل جامعاً كل حواسهِ . غير ان الاكل لم يجدهِ نفعاً فان النوم الطويل تحول الى نوم ابدي بهدو وسكون حتى ان القوم كادوا لا يعلمون انهُ قد مات . وكانت وفاتهُ بعد نصف الليل باربع ساعات ونصف ساعة . وكان يخشى النوم ان يشتد عليهِ الالم والضيق في ساعة النزع لانهُ كان قد احتمل شدائد الامراض وقاومها زماناً طويلاً غير ان هذا الخوف كان في غير محلهِ وانتهت حياة ذلك الذي صرف سنين كثيرة وهو القوة المحركة في حوادث تاريخ العالم العظيمة براحة وسكون تامين . وربما كان من المهم ان نذكر بعض حوادث مرضهِ الطويل . كان صبوراً جداً ومع انهُ تالم كثيراً كان عديم التشكي وكان شاكراً للمعتنين بهِ يبادر الى انفاذ المشورات التي كان يشار عليهِ بها خاصة عندما كانت توضح الاسباب التي كانت تنشأ عنها . ولا صحة لما قيل من انهُ كان يصر على الجلوس ولا لما قيل من انهُ كان يمتنع عن شرب الدواء واكل المغذيات . وفي ذات مرة دعتهُ الاحوال الى الجلوس فظهرت تاثيرات ذلك الجلوس الرديئة فلم يعد اليهِ . اما الاكل فيستغرب ان يصرف مريض عدة اسابيع في حالة المرض ولا يعترض على بعض الماكولات والمغذيات التي تقبل ومع ذلك لم يعترض الا في النادر على ما لا يستحب . واثناء مرضهِ اخذت قواهُ العصبية تضعف اما قوتهُ العضلية فلم تكن حتى قبل المرض عظيمة جداً . ولذلك كانت الاشغال العقلية والاتعاب الجسدية يظهر لها تاثير جلي فيهِ . وهذا كان سبب تردده عن مقابلة اصدقائهِ . فان ذلك كان يتعبهُ وكان على فراش عريض بسطح تسطيحاً غير تام . وكان وهو مستيقظ يتامل او يصغي لقراءة امور تلذ لهُ . وكانت ملاحظاته

على الدوام مصيبة واحياناً ممزوجة بالمزح. ولا صحة لما قيل من انه كان يسمع قراءة تقريرات الاطباء المتعلقة بحالته. على انه في ذات مرة كان مرتاحاً فقال لاحد اطبائه ممازحاً ماذا اخبرت الامة الانكليزية عني لتقف عليه عندما ينهض الناس من النوم صباحاً. فقال له الطبيب هل تحب ان تسمع التقرير قال نعم فقرا عليه ومنه انه ياكل الاغذية بقابلية وقوته محفوظة، قال متبسماً اظن ان قولك انني اكل الاغذية بقابلية يفوق الواقع قليلاً ولا ريب في انك متيقن ان القوة محفوظة اما انا فاقول ياحبذا لو كان هذا هو الواقع. وكان يلاطف الاطباء جداً. وكان في قلق من جهة جمعه حوله اطباء من اراء مختلفة اي من الاطباء الاعتياديين ومن المعروفين بالهوميوباتيك خوفاً من ان يضر ذلك بصيتهم وكان يرغب في ان لا يلحق بالطبيب الذي عالجه طويلاً ضرر اسم من جرى ارتضائه بان يشاور طبيباً من الاطباء الذين يناقضونه بالراي. ولم يكن محباً لنفسه وان ضحى صوالح الاخرين ويظهر ذلك من معاملته اطباءه وفي ذات مرة اراد احد اطبائه ان يخرج فقال له ارغب في ان تبقى برهة عندي. فاجابه الى ذلك دون تردد غير انه بعد بضع دقائق وضع يده على يد الطبيب وقال له لا لا ينبغي ان اكون محباً لنفسي فان لغيري حقاً بعنايتك فاذهب. واهتمت الامة الانكليزية بامر اللورد بيكونسفيلد وهو مريض اعظم اهتمام ويستدل على ذلك بالرسالات العديدة التي كانت كل يوم ترد على زقاق كرزون وبيوت الاطباء طلباً لافادات بشان صحته. حتى انه كانت ترد رسالات من اولاد صغار يقولون فيها اننا نطلب الى الله ان يشفيك قريباً. ووردت رسالات كثيرة من الطاعنين في السن الذين كانوا يخبرون باسباب شفائهم من مرض كمرض اللورد بيكونسفيلد

وكان يوم السبت الواقع في التاسع عشر من شهر اذار (مارس) اليوم الاخير الذي تناول فيه اللورد بيكونسفيلد الطعام خارج بيته فانه تناوله يومئذٍ عند ولي عهد ملكة الانكليز في مالبورو هوس. وبعد ذلك باسبوع عقدت جمعية مشورة بينه وبين اصدقائه السياسيين وكانت الجمعية الاخيرة التي حضرها. وجرت المفاوضة بشان خطاب رام اللورد كرفن ان ينوه به في مجلس الامراء بشان تصرف الوزارة المتعلق بالمشاكل في الترنسفال. وحضر هذا الاجتماع اللورد كرتن واللورد سالسبوري واللورد كرانبروك واللورد برانكتون. وكان اللورد بيكونسفيلد يومئذٍ ضعيفاً جداً لانه كان قد بات مريضاً قبل ذلك بعدة ايام ولم يكن قادراً ان يشترك بالمفاوضة غير انه اصرّ على ان تجرى في حجرته وهذه هي المرة الاخيرة التي تعاطى بها الاشغال العمومية. وفي ٧ نيسان (افريل) تعاطى اشغالاً خصوصية المرة الاخيرة. فدعا اليه اللورد بارنكتون وسأله عن تاريخ ذلك اليوم فقال انه السابع من نيسان. فقال اظن انه قد حان الزمان لان تكتب الى الدوق اوف بورتلاند الشاب وتخبره انني متاسف لعدم اقتداري على زيارته بصرف اسبوع العيد عنده. وجاءه اللورد رتوون في ٧ نيسان (افريل) غير انه لم يقابله الا في ١١ منه. وكان قد قال للورد بارنكتون انه كان قد سمع بوصول اللورد روتون فليدخل عليّ بالتدريج. والظاهر انه تاثر جداً من انتظار مقابلته وفي ١١ من ذلك الشهر طلب الى خادمه باوم ان يقرأ عليه ملخص المفاوضات الجدلية المطبوعة في التيمس. فقال باوم انه غير قادر على ذلك لانه متعب فانطلب الى اللورد روتون ان يدخل

ويقرأها عليك . فقال اللورد بيكونسفيلد ان ذلك يسره جدًّا . وبعد ذلك لم يتركه هذا اللورد اللورد المريض الى ان مات

وكان قد تعين يوم الاثنين في ٢١ اذار (مارس) اي بعد ان مرض بيوم لان يجلس امام المصور ميلاس ليصوره بالقلم . فطلب اليه المصور ان يجلس وانه يقدر ان يتمّ صورته في خمس جلسات كل جلسة ساعة . فجلس ٣ مرات . غير انه قال للورد بارنكتون في صباح اليوم المذكور اكتب الى المصور انني لا اقدر ان اجلس في هذا اليوم ليصورني . وكان مهتمًّا جدًّا بهذه الصورة . فان مناظريه السياسيين العظيمين اي مستر كلادستون ومستر برايت كانا قد تصورا بقلم هذا المصوّر المشهور وقال انه ليس من حب المجد الباطل ان يكون لي صورة تراها الاجيال المستقبلة من قلم اعظم مصوّري هذا العصر

واثناء مرضه اشتغل بتصليح خطابه الاخير وهو الذي فاه به في مجلس الامراء عندما طلب ان يقرر المجلس تعزيته عند قتل امبراطور روسيا . وقال ايضًا عن هذا الخطاب ما دل على اهتمامه بصيته بعد موته فانه قال انني لا ارضى ان ترى الاجيال القادمة انني خطبت غير مراعٍ اصول النحو

وقد بلغنا انه قال اثناء مرضه وما اصلح خطاءه عمومًا متعلقًا بدائرته . فان اللورد بارنكتون سأله عن مكان ولادته فاجاب انني ولدت في ادلفي ويحق لي ان اقول انني ولدت في مكتبة . ولم يكن ابي غنيًّا عندما تزوج فاستاجر محلًّا في ادلفي وكان عنده كتب كثيرة ملأت جميع حجر ذلك المحل حتى اني ولدت فيها . ومن اقواله المهمة اثناء مرضه انني افضل الحياة غير انني لا اخاف الموت . وقد تالمت كثيرًا . ولو كنت من النهيليست لاعترفت بكل سر . وهذه اشارة مزحية الى ما تقرر خطاء في عقول الناس من ان النهيليست يعذبون ليقروا باسرارهم

وقد عرفنا ان اللورد روتون هو الموكل من قبل اللورد بيكونسفيلد بجميع اوراقه الخصوصية فانه فوضه بان يتصرف بها بما يراه موافقًا . واثناء مرضه ذكر تكرارًا كتابات له غير انه لم يصرح الفوز بوجودها بعد

هذا ولا ريب في ان مطالعي جريدتنا يقرأون بلذة واسف التفصيلات الآتية المتعلقة بساعات حياته الاخيرة . وبعد اصدار تقرير الاطباء يوم الاثنين ببرهة قصيرة لم تتغير حالته . غير انه ظهر ضعف جلي فيه عند نصف الليل واشتد الضعف بعده بساعتين حتى انه دعي الطبيب كين واصدقاء اللورد بيكونسفيلد الخصوصيون . ولم يات العلاج بالنتائج المطلوبة وكان يزداد ضعفًا . وكان واقفًا عند فراشه اللورد روتون واللورد بارنكتون والسار فيليب روز والاطباء الثلثة وبعض الخدام الذين يركنايهم . وفي ليل يوم الاثنين كان قد اصيب بسبات نوم واشتد ذلك حتى انه لم يستفق منه قط . وكان يتنفس بصعوبة غير انه تسهل ذلك قبل وفاته ببرهة قصيرة . وكان اللورد روتون واللورد بارنكتون ماسكين يديه واستمرا كذلك الى ان مات . وكان الطبيب كد ماسكًا يساره يقيد ضربات النبض ويراقب فقد الحياة التدريجي . ورأى اللورد روتون واللورد بارنكتون انه قبل موته بربع ساعة غير ملوسه في الفراش وتمطى كما كان يتمطى عندما كان ينهض ليخطب في المجلس مجاوبًا وان شفتيه تحركتا غير انهما لم تنطقا بكلام يسمع . وقبل وفاته ببضع دقائق وصل الطبيب كين ولم يكن في وجهه

علامات الم داخلي بل كانت تلوح عليهِ لوائح السكون والراحة. وكانت قد انقطعت صعوبة التنفس واستمر نحو خمس دقائق يتنفس بسهولة و بطء ثم ظهر انهُ مات غير انهُ بعد انقطاع التنفس ٤ او ٥ دقائق استمر القلب يضرب والنبض ظاهرًا عند المعصم. فأثر موتهُ اشد تأثير في الذين حولهُ ولم يقدروا ان يمنعوا انفسهم عن البكاء الا بصعوبة. و بكى بعض خدمهِ عندما راوا سيدهم ميتًا فانهم كانوا يحبونهُ جدًّا. و بعد انقطاع ضربات النبض لم تظهر في وجههِ علامات الموت فانهُ كان ساكنًا تلوح عليهِ لوائح الراحة. وهكذا مات بسهولة دون تألم وتوجع فكان موتهُ كنوم طبيعي

اما سبب موتهِ فالظاهر انهُ اصيب منذ عدة سنين بمرض النقرس المصحوب بنزلة شعبية. وعندما كان متقلدًا منصب الوزارة لم يكن قوي الجسم ولم يكن يظهر للناس ما يشعر بهِ من الضعف والالم. غير انهُ لم يكن المرض سابقًا قويًا كهذه المرة. وابتدأ مرضه كانحراف صحة عام. وفي العشرين من الشهر الماضي شعر بانحراف حملهُ على ان يدعو اليهِ طبيبهُ الاعتيادي الدكتور كد الذي داوم مراقبتهُ ودعي الطبيب كين المشورة ثم دعي الطبيب بروس ليكون دائمًا مع العليل عند غياب الطبيبين المذكورين وكان يشعر بالم في عدة مفاصل وهذا من داء النقرس ومعهُ نزلة شعبية كانت علة صعبة جدًّا على الاطباء. وكان منذ البداية يصير استخراج المواد المترشحة في الشعب مرة كل ساعة تقريبًا فتنشأ عن ذلك راحة المريض يتمكن في اثنائها من جمع قواه والرجوع الى التحسين الصحي. وفي نهاية الاسبوع الرابع ظهرت علامات تقدم ظاهر فان الام النقرس كادت تزول من المفاصل وضعفت النزلة الشعبية. غير انهُ يوم السبت الماضي رجعت الريح الشرقية الى الهبوب فتوقف التقدم جليًا. و يوم الاحد لم يحدث تغيير موافق في صحتهِ ويوم الاثنين ظهر ان علامات اقتدار المرض جلية. وفي المساء ظهر خوار القوى. و بعد نصف الليل بساعة ظهر تأثير موافق للعلاجات غير انهُ بعد ذلك اخذت القوى تخور بسرعة وجسمهُ لم يعاون العلاج. وفي الساعة الثانية اشتدت الحال حتى ان الاطباء دعوا اصدقاء المريض فمات بسكون وراحة فان خوار القوى كان يزداد بالتدريج

واعظم الموانع التي كانت تمنع الشفاء وتتغلب على وسائط الاطباء شدة البرد وشيخوخة المريض وكان اثناء مرضهِ في حجره الخصوصية وهي اربع حجر في طبقة واحدة بينها ابواب وكان الاطباء يامرون بنقله من حجرة الى اخرى طلبًا لتغيير الهواء والمناظر فكان ينقل دون تعب فان اربعة خدامين كانوا يجرون سريره بعجلاته

وقد علمنا ان الملكة طلبت قبل ان خرجت من قصر بوكنهام الى اللورد بارنكتون انها ترغب رغبة خصوصية في زيارة المريض. غير ان اطباءه اجابوا ان شفاءه لا يتم الا بسكون تام وترجوا الملكة ان تعدل عن زيارتهِ

حاسات اكلة اللحم البشري

(من قلم الخواجا سليم اسعد)

قال كاتب وقائع جريدة الكونستيتيسيونيل لا ادري اذا كان مامورو البوليس في باريز يعرفون ادكربو احد سكان مدينتهم. فاذا كانوا يعرفونهُ فلا ينبغي ان يستغربوا حكايات راوي اللصص الامركاني اكثر من هذه لانهم وهم يمارسون مهنتهم يشاهدون يوميًا اشياء غريبة جدًّا والقصة الآتية مثال لمن شاء برهانًا يؤيد حقيقة ما ذكرناه

وقد تلقيناه من احدهم وله ثلث سنوات يتعاطى اشغاله في احد احياء باريز القاطن فهو اشرف اهلها وهو متعود مشاهدة الحوادث الغريبة غير انه امس على مسمع منا ان هذه القصة فاقت تصوراته وهي انه منذ ثلثة او اربعة ايام زاره شاب صادق جداً وشكا اليه عناءه الشديد واستمد منه المشورة في امره لان اباه البارون . . . صاحب الثروة العظيمة كان قد صرف اكثر حياته في السفر والاغتراب ومنذ عشر سنوات عهدت اليه مامورية من قبل وزارة المعارف العمومية فقام في جزائر مالزيا باكتشاف علمي نال لاجله نيشان صليب اللوجيون دونور على انه كان قد وقع بمخاطر جمة وسجن شهراً عند الغواريس وهم قوم متوحشون شخينون مشهورون يحبون اكل اللحم البشري ولا يعلم كيف تملص منهم لان الحوادث التي طرات عليه كثيرة جداً حتى انه لا يتذكر منها سوى ان الغواريس اكرهوه ذات يوم على اكل ما خصه من وليمة من لحم البشر فتفاصيل هذه الحادثة الذريعة بتمامها لم تبرح من ذاكرته وطالما كان يقصها ومن المعلوم ان ذلك امر اعتيادي عند البرابرة اما ما سيذكر فهو فوق الطبع ولم يسمع بمثله فان البارون . . وابنه كانا ساكنين معاً وكان ابنه متزوجاً امراة بديعة الجمال طالما لهج المنتقدون والرواة بجمالها فقال البارون ذات يوم انه يشعر بمرض وانه لن ينجو منه فاراد ابنه ان يستدعي له طبيباً فابى مصراً حتى التزم ابنه ان يرضخ لارادته بيد انه كان خائر القوى والخادم الذي كان يعتني به راى على ثيابه الجوخية آثار دم كبيرة وكان يعطي عن كل المسائل التي تلقى عليه للوقوف على حالته اجوبة تسديدية تجنباً لاعادتها عليه رافضاً كل مساعدة طالباً الابتعاد عن كل اتباعه . وبعد نحو عشرة ايام مع

كونه ضعيفاً جداً امكنه الوقوف والمشي الا بعناء وبالتدريج شفي ولكنه في الشهر التالي في مثل الوقت السابق لازم الفراش فتجب نوبة جداً وهذه المرة لم ينبه بشيء عن مرضه الذي كان يوهله بل كان سكوته عنه اشد من ذي قبل وطلب بغيظ ان يترك وحده . وقد تكرر وقوع هذه الامور في وقت واحد تقريباً ٣ اشهر متوالية وذلك مع بقائه كل مرة بعد مرضه بضعة ايام غارقاً في بحار التامل والتفكر مما اخذ في ازاحة ستار هذا السر الغامض لان ابنه قلق بالله لجهته فعزم على ان يراقبه فشاهد في احدى الليالي من ثقب قفل غرفة ابيه ما اورثه الجزع فانه راى اباه تعرى من ثيابه واخذ موسى قاطعة وقطع بها من جسده قطعة لحم وذلك من دون ان يبدي صراخاً او حركة الم مدة تلك العملية المولمة التي اجراها في جسده بعزم وجلد لا نظير لهما وبعد ان قطع تلك القطعة من لحمه الامر الذي ربما يظن وهمياً اضرم ناراً في موقد وشواها ثم اكلها بشراهة عظيمة يداخلها نوع من السكر ولم يضمد جراحه ويوقف دمه عن السيل الا بعد ان فرغ من تلك الوليمة الغريبة ثم جاء بدفتر كبير كان في درج من خزانته واخذ يكتب بسرعة كلية كمن قد جن حقيقة ولكنه هذه المرة خسر كثيراً من قواه التي كان يعتد بها وبعد برهة يسيرة خار عزمه وغاب عن رشده وكذلك ابنه ارتاع جداً لروية هذه الحادثة التي كانت تلوح لديه كانها رويا جهنمية وكاد ان يقع مغشياً عليه ولما اقترب من ابيه وقع نظره بغير تعمد على الدفتر الملقى بجانبه فراى على اول صفحة منه الكلمات الآتية التي لم يسمع بها قط مكتوبة باحرف كبيرة وهي هذه خامات احد آكلة اللحم البشري . وكان البارون يوضح في ذلك الدفتر بالتفصيل المدقق ما كان

يشعر به عندما كانت تتغلب عليه تلك القوة الغريبة وتجبره على قطع لحمه واكله وفي اليوم التالي توجه الى مامور البوليس وسأله عما يجب ان يفعله لان اباه في ما خلا تلك الحالة المنوه عنها لم يكن مجنوناً بل بالعكس ذا عقل ثاقب وحسن الالفة ولطيف العشرة على ان اكلة لحمه في اوقات معينة صار فيه ملكة قوية لا يمكنه امساك نفسه عنها ولو اسكتته رمة وقد صار جسده فضلاً عن ذلك مملوءا جراحاً مريعة تزيده ضعفاً ونحولاً كل يوم فلم يقدر مامور البوليس ان يجيبه بشيء واقتصر كما هي العادة الجارية ان يشير عليه بمراقبة ابيه وملاحظته بالتدقيق ولكن دون ذلك صعوبة عظيمة . فماذا يا ترى يحدث بعد لاننا نحن الذين لا ننظر الى الاشياء الا من حيثية كونها بربرية ولذيذة نرغب في كل حال في ان نقرا فصلاً او اكثر عما يشعر به اكلة اللحم البشري عند اكله

عوائد التبت

نشرت صحيفة الايطالي نقلاً عن صحيفة لاغزيت دي فرانكفورت فيما يتعلق بالتبت اخباراً جمعها احد السياح النمسويين حيث تبين ان الخريطات التى بايدينا المتعلقة بالتبت غالبها غير صحيح ثم انه لم تكن لنا منذ عهد قريب الا ارشادات قليلة تتعلق بتاريخ التبت وهذه البلاد مملوءة من القسيسين ومن كثرتهم هناك تجد كل ثلاثة من الناس منهم اثنان من اهل الدين وقوة هذا المذهب لاحدّ لها. وان كانت التبت واقعة تحت سيادة الصين وهنالك اثنان من ذوي المناصب العالية ينوبان عن هذه السلطنة في لاسه لكن ولاية التبت لم يمكنها ان تطلب حماية احدى الدول اما نواب الصين هناك فلم تكن لهم قوة الا لحماية القسيسين وسائر خدمة الديانة عند الحاجة والمتوظف الصيني الذي يرسل الى التبت كوال يعتبر كانه نفي حيث انه ليس هنالك ديانة اشد قساوة من ديانة بودنه ويقال عن ديانة لاما انها بين ايديهم وهي عمل ديني عندهم عصور في صلاة تذكر عندهم بواسطة الة تدور من اليمين او الشمال حاشية من الرق المكتوب عليها الصلاة الى ان تذكر اما البركة او اللعنة ودليل الاهمية التي تعتبر بها هذه الاله لاجراء الواجبات الدينية انه حين يتبع احد الاغنياء من اهل التبت من عمل هذا الشغل يبني على شاطىء نهر طاحونة الريح تدور من الصباح الى المساء لتدبير الصلوات المرقومة على قطع من الرق اما النظافة فلم يكن لها اثر في التبت فان النساء معتادات بعدم غسل وجههن والاقذار مشتدة جداً في الديار بحيث انها قامت مقام التلبيس والدهن وان حياة اهل التبت متباينة مع حياة امم اسيا الشرقية اذ المراة تتزوج رجالاً عديدة في وقت واحد والقصد من ذلك هو الاقتصاد والسائح النمسوي الذي اورد هذه الارشادات راى ان المراة هي التي تتأمر في الدار ولو كان لها ازواج عديدون وعندما يتزوج الرجل امراة فان جميع اقاربه لهم مثله الحق في تلك المراة واذا اريد معرفة اب الابن الحقيقي فيسترشد الى ذلك بالمحاكاة واذا كان الصغير لا يشابه احداً من الازواج فان الامهات من اللواتي تعين الاب

(الرائد التونسي)

تغيير كيفية عصر الزيتون

في الدنيا ورد الخبر بوقوع انقلاب في خدمة زيت الزيتون واستخراجه ففي الاسلوب القديم تطحن الزيتون جملة بفرقيبة حتى يصير الزيتون المحتوي على لحمية وحب كالعجين الاسود يوضع في نوع من الشواري لتعبيا لاستخراج الزيت ولتسهيل اخراج

الزيت تسقى الشواري بالماء السخن فيخرج زيتاً خالصاً وبعد حين يرتفع الزيت فوق الماء والان ان موسيو فيكتور رايون صاحب الفلاحة في فلابوز محرك الاصلاح المار ذكره اخرج الحب وعصر اللحمية في بضع دقائق في البارد بدون قطرة ماء فخرج الزيت صافياً بدون اختلاط في اقل من ساعة وان فائدة اسلوب موسيو رايون محصورة في امور . اولاً في استخراج الزيت من لحمية الزيتون وحدها اذ ان الزيت الصافي يسهل به التوصل الى معرفة زيت الزيتون من غيره . ثانياً يكون الزيت حقيقياً من حيث ان استخراجه لا يحتاج الى التخليط بالماء . ثالثاً ان الزيت لا يصير حاراً بعد مدة طويلة حيث ان ذلك ينشا عن الحرارة والاختلاط بالماء والحب وبمثل هذا الزيت تسهل معرفة اختلاط بغيره (الرائد التونسي)

اصطناع الحجارة الكريمة

قالت صحيفة الايطالي لا يخفى ان كثيراً من المخترعين بصدد البحث عن صنع الحجارة النفيسة وقد حلّ اللغز منذ زمان طويل بالنظر الى العلم الكيماوي الذى شانه وجود الكربون الصافي اذ ان حجارة الدر لم تحتوِ الا على ذلك على ان دسبرس الكيماوى الشهير لما نشب شرارة بين الفحم وخيوط من الذهب الابيض الموضوعة في الهواء به مدة شهراً آل الامر الى كسو خيوط الذهب بسواد متراكم عليها ولما وقع التامل فيها بالنظارات وجد ذلك السواد مملوءاً من اطراف رقيقة من الحجارة على كيفية الحب الدقيق . وان موسيو هاناي الكيماوي الانكليزي المشهور قد تقدم خطوة في هذه المسالة الى امام فاخرج صنع الحجارة الى الحقيقة وهي حجارة مثل ما نعرفها وذلك بكيفية بينها للشركة الملوكية بلندرة والصعوبة التي اقتصر عليها موسيو هاناي هي عمل اناء صحيح لتحمل شدة الهواء وفي تجرباته انفلقت حلاقيم قطرها عشرة سانتيمتر مراراً عديدة وان الكربون الذي ناله موسيو هاناي مثل الحجارة النفيسة وهذا الاكتشاف المهم بالنظر الى العلوم لا يهم اصحاب الحجارة الكريمة لان استعماله يتكلف غالياً جداً والفوائد من ذلك انما هي بالنظر الى العلم فقط (الرائد التونسي)

افتتاح معرض مفيد

قالت صحيفة الديبا انه سيقع افتتاح معرض في محل معروضات موزى شوث كانزغتون الكائن في لوندرا وهذا المعرض يحتوي على اقمشة مطروزة ومخرمة وكاغد الاكسية للحيطان واشغال اخرى مخدومة بالابرة فهو غني جداً سيما بالاشغال القديمة وهناك اشغال صناعة غريبة ذات شدة وقد ارسل من ورستر قطع من الحرير الاحمر المطرز بخيط الذهب وبها صور ملوك لابسين تاج ملكهم وهذه الاقمشة المطروزة واردة من نعش قسيس بلوي كان كبيراً على قسيسي ورستر في القرن الثالث عشر وقد بقيت خرق من المنسوجات التي بعضها يلمع بالذهب مجموعة من والتركانتيلوب الواقع في كنيسة ورستر مورخة بالقرن الثالث قد حولت التفات الناس اليهم حتى ان اللورد ميدلتون قد اعار طاقماً كاملاً من اغطية الروموس منسوجة بخيط الذهب او منسوجة على الاسلوب الاسبانيولي وهي سوداء على قماش ابيض كما تعلم النسوة الانكليزية صنع ذلك منذ زمان كمستر دراغون وابنتها مارية فيوجد كثير من هذه المنسوجات التي عليها كتائب كثيرة وانواع من الاقمشة المزخرفة بالذهب (الرائد)

ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليازجي في دمشق)

رجل اصلع وحفيده

بينما كان رجل نائمًا وراسهُ مكشوف حضر حفيدهُ واخذ الريشة والبويا وبدأ يصوّر على راس جدهِ صورة عنكبوت فاتت امهُ وقالت لهُ ماذا تعمل يا ابني قال لها على النور نظرت الذباب على راس جدي كثيرًا فلئلا يزعجهُ وهو نائم صورت عنكبوتًا على راسهِ لتخويف الذباب فلا يرجع اليهِ بعد الان

تذكرة طبيب

عاد طبيب مريضًا وبعد فحص الداء مد يدهُ الى جيبهِ لاخراج ورقة وقلم لتحرير وصفة العلاج فلم يجد فيهِ شيئًا فسأل اقارب المريض عن ورقة وقلم فلم يجدوا ايضًا فالتزم ان ياخذ فحمة ويكتب فيها الوصفة على باب الدار فخلع اقارب المريض الباب ووضعوهُ في مركبة وذهبوا بهِ الى الصيدلية فالتمسوا العلاج حسب تذكرة الطبيب

طبيب وعليل

ط اشرب كل يوم عند الاكل كاسًا من الخمر فقط لارجاع قوتك الى اصلها ولا تزد على ذلك شيئًا

ع لم اجد من كلامك وعلاجك اقل فائدة فانني البارح شربت عشر كاسات لا كاسًا واحدة فعوضًا عن رجوع القوة خارت جرتني فانطرحت على الارض ولم يمكني ان انهض على رجليَّ

طبيب وخادم

مرض احدهم فعادهُ الطبيب وبعد خروجهِ سألهُ الخادم كيف رايت سيدي

ط ربما مات في هذه الليلة

خ اه ياسيدي لو كان من الممكن ان يتعوق ثلثة ايام اخرى

ط لماذا

خ لا يخفى عنك ياسيدي ان بعد غدٍ هو راس السنة فاذا مات سيدي من يعطيني البسترينة

مامور كمرك والزجاج

ان احد ماموري الكمرك كثرت في دارهِ الانية الزجاجية التي كان يجمعها من التجار عند ورود زجاج لهم من اوربا فاراد بيعها ولكن خاف من ان يلاحظ احدٌ ذلك فاشاع ان مرادهُ الاستعفاء من ماموريتهِ فانزل هذه الاشياء كافة للسوق وباعها وبعد شهرين ايضًا جمع في دارهِ من هذه الاشياء وغيرها اكثر من الاول فاشاع الخبر السابق فانزل ما جمعهُ وباعهُ فنظرهُ احد الظرفاء وقال لهُ ما دام يوجد في دارك معمل زجاج فعلى ظني لايتم استعفاؤُك هذا يا صاح

جواب لطيف

توجه احدهم لدى رجل محكوم عليهِ بالقتل فقال لهُ المحكوم عليهِ هل احضرت لي مأكلًا لاني جائع اجابهُ لا تزعج افكارك يا صاح من جهة الاكل بل تصبر قليلًا لانك بعد برهة يسيرة هنا كل مع الملائكة فقال لهُ اذهب اذًا امامي وهيئ لنا المائدة

الجنان

الجزء الحادي عشر

عن ١ حزيران (جون) سنة ١٨٨١ وزع في ٢٨ ايار (مايس)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر ان البرنس بسمارك اصبح اعظم معاون سياسياً للحكومة الفرنسوية على انفاذ مقاصدها في البلاد التونسية وانهُ قد اصدر الاوامر الى وكيل حكومته فيها بان يكون موافقاً للمامورين الفرنسويين في جميع اجراآتهم. ولم يكن ينتظر منهُ ان يجاهر بمضاديها ومقاومتها غير انهُ لم ينتظر منهُ ان يجاريها مجاراة تزيد عن مجاراة اعظم اصدقائها واقدم حلفائها واشد الدول حرصاً على ارتفاع شأنها واستتباب امورها وان آل ذلك الى تكدير حليفته الايطاليانية. وهذه الحال تدعو الى تامل يحمل على الحكم بانهُ لابد من ان يكون قد عول على هذه السياسة مراعاة لاحد امرين. اولهما ان يبين للفرنسويين انهُ ليس بعدوهم الالد وضدهم القادر في كل مكان وزمان وانهُ يتمنى لهم النجاح في كل مشروع ما لم يسيئوا نوءاً صالح بلاده وان رضى فرنسا عدوها واضعاف ما كمن في قلوب اهاليها من البغض وحب الانتقام وانتظار سنوح الفرص للقيام بالثار اهم عندهُ من رضى ايطاليا خاصة لانهُ كحليف لها ليس بملتزم ان يعاونها على مقاومة كل دولة تمس صوالحها في كل صقع وناد. ولا يحق لها ان تلومهُ وترميهُ بسهام العتاب للامتناع عن مقاومة فرنسا كما يحق لفرنسا ان تشكي منهُ اذا ابدى مقاومة لها في مشروع لا يضرُّ بوطنهِ. ولا ريب في ان البرنس بسمارك يفضل بقاء الحكومة الجمهورية في فرنسا على انشاء حكومة ملكية ربما دعتها صوالح اصحاب الملك الى القيام بمشروعات حربية توطيداً لاركانها وتمكيناً لقواعدها في قلب الامة لان الحكومة الجمهورية اصبحت مفضلة عند الفرنسويين على الحكومات الملكية والامبراطورية خاصة بعد ان تمكنت من القيام بامور حيرت العقول واكسبت فرنسا ثروة وحرية لم تحصل عليها في ايام الحكومة الامبراطورية ولا الملكية مع انها خارجة من مضايقات وبلايا يقصر القلم عن وصفها. وهكذا تكون سياسة البرنس بسمارك ناشئة عن الرغبة في مصافاة الفرنسويين وارضائهم واستئصال ما تقرر في عقولهم من انهم لا يصادفون غير مقاومة المانيا في كل مشروع وعمل. اما الامر الثاني فبينهُ وبين الاول بون عظيم حال كون ظاهره كظاهر الاول لانهُ مبني على مجاراة ذلك البرنس الحكومة الفرنسوية في اجراآتها التونسية غير انهُ شتان بين باطنها. فانهُ يحمل على القول ان مجاراته لها ناشئة عن رغبتهِ في القاء الشقاق بينها وبين دول اخرى تحملها على المبادرة الى مقاومتها اذا اشتبكت بمحاربة المانيا. فانهُ بوقوع الخلاف

بين فرنسا وايطاليا من جرى المناظرات في تونس بنوي الاتحاد بين المانيا وايطاليا فتصبح الحكومة الايطاليانية منتظرة سنوح الفرص لانشغال فرنسا في جهة اخرى للمبادرة الى هدم ما بنته وبداها غير مشغولين في حرب اخرى. فاذا انتشبت حرب بين فرنسا والمانيا فهل يستبعد حمل ايطاليا على تونس للحصول على ما طالما تمنت الحصول عليه. الم نسمع ان حزباً مهماً من الايطاليان راغب في استرجاع نيس وسافوى او لا تضمر ايطاليا لفرنسا السوء لانها لم تراع صوالحها في تونس . وهكذا يكون البرنس بسمارك قد سهل لفرنسا سبل وقوع العدوان بينها وبين ايطاليا جارتها ورواج اسباب حصوله على حلينة كان شانها الحايد عند اشتباكه بمحاربة فرنسا متذكرة ما لها من الايدي فيها التي مكنتها من الاتحاد الجنسي ونقلتها من حالة الانقسام الداخلي الى حالة الاتحاد الذي جعلها من مصاف الدول الاولى. ولا نحكم بارجحية امر منهما على الاخر. ولكننا نقول ان الامر الثاني حري بالاعتبار والتامل خاصة لان اجراءات فرنسا في تونس قد كدرت الانكليز وان لم تظهر حكومتهم كدراً بالاستناد الى تصريحات فرنسا التي يستفاد منها ان غايتها في الحملة التونسية انما هي معاقبة قبيلة الخمير. ولا ريب في ان امتناعها عن المقاومة انما هو نتيجة تيقنها ان رضى فرنسا اهم من تخليص تونس من يدها غير ان ذلك لا يمنع شعورها بكدر داخلي . كالكدر الذي صرحت جريدة التيمس بلسان الامة الانكليزية انه قد الم بها . ولم تنحصر مضار الحملة التونسية في ذلك فان الباب العالي قد بات في غيظ شديد من جراها وقد اقام الحجة تكراراً على فرنسا وكاد يرسل البوارج والعساكر. ولم يمتنع الا لانه راى ان فرنسا مستعدة لان تدفع قوته بالقوة حال كونها قد حشدت جيشاً جراراً احتياطياً فاصبحت قادرة على مقاومة من يعارضها . فاذا امست تونس تحت حماية فرنسا او خاضعة لنفوذها خضوعاً يعمل لصوالحها فيها الحل الاول فهل يوازي انتفاعها بذلك المضار الذي ينتج عن كدر تلك الدول . واذا عاقبت الخمير وعادت دون ان تنال شيئاً مهماً يجعلها ممتازة عما سواها فهل تكون هذه الحملة غير وسيلة لتجربة جيشها بعد سن نظامه الجديد. ولا ريب في ان الحكومة الفرنسوية قد تاملت في هذه الامور واختارت ما تقرر عندها انه الاوفق غير ان ذلك لا يضمن عدم ارتكاب الخطا والغلط فان الدول كالافراد تتامل في العواقب قبل القيام بالاعمال غير انه مع ذلك كثيراً ما تبين العواقب انها قد ارتكبت خطا مبيناً

شتى

يقال في الاستانة ان سيرسل سعادة منيف باشا الى تونس بصفة معتمد من قبل الباب العالي

لا تزال وزارة خارجية فرنسا تشتغل في اعداد المواد لكتابها السياسي الاصفر الذي يصدر حاوياً كل تفاصيل الحوادث التونسية

النمسا وايطاليا في تونس

ورد في الكررسبوندنس دي ڤيينا ان قد لقي سفير ايطاليا في فينا البارون هيمرلي ناظر الخارجية النمسوية وتفاوضا في المسالة التونسية فبرّا السفير الايطالياني حكومته مما اتهمت به من انها هي المثيرة حادث تونس والمسببة له فاجابه البارون هيمرلي شديد الجواب قائلاً له اني على مزيد الاسف ارضح ان تقريرات وكيلنا في تونس لم تبق ادنى مراء وريب بما كان لوكيل ايطاليا هناك من الاصابع في هذه المشاكل ولذلك اصبح

على كاهل حكومتكم المسؤولية الباهظة لتطاميها وركونها طويلاً بالامور اذ ادّى بها الى هذه العواقب

غريبة

نشرت الجرائد الانكليزية خبرًا عجيبًا غريبًا ذلك ان ابنة مستخدم في طريق حديدية لها من العمر نحو اربع عشرة سنة لم تاكل منذ اول هذه السنة شيئًا ولكنها تشرب قليلاً من الماء حتى باتت في نحول وذبول فائقي الحد. تكاد لا تعرف النوم وانما نبضها لا يزال على حاله الطبيعي بلا فرق ولا تغيير فبقي علينا اذًا ان نعلم سبب تمنعها عن الماكل وما هو المقصود منه ان للخالق في اعالم عجائب غرائب

البانيا

قد نشرت جريدة استانبول صورة الرسالة التي بعثت بها عمدة الاتحاد الالباني الى الدول الست العظام وهذه ترجمتها

ان عمدة الاتحاد تذكر السفراء ان البانيا كانت قبلاً متمتعة باستقلالها وحريتها. وهي متاسفة لانه في الايام المتاخرة قد ضم بعض اقسامها الى اجناس لا علاقة جنسية لها بها. ولم يطلب الى اهالي تلك الاقسام بان يظهروا ميلهم من جهة الانضمام الى الذين ضموا اليهم. ولما راى الالبانيون الخطر الذي يهدد وجودهم الوطني واستقبالهم انتزموا بان يتخذوا الوسائل اللازمة لدفعه. ويظنون انهم يقدرون ان يطلبوا انشاء ادارة البانية تمكنهم من ان يقتبسوا الاراء الجارية في اوربا مع انتظامها فانها مروّجان للتمدن فان البانيا قسم من اوربا. وهم يطلبون المحافظة على سيادة الحضرة السلطانية في البانيا واتحاد جميع المقاطعات الالبانية ولاية واحدة تسمى البانية. ومنذ ١٤ سنة لم ينقطع الالبانيون عن ان يتوسلوا الى الحكومة ان تجعل البانيا مقاطعة دون ان يحصلوا على براهين تثبت ان الادارة مستعدة لان تجري اصلاحات. فالتزموا بان يحولوا الى ارادة الامة الامر للحصول على الغاية المطلوبة. فالمامورون العثمانيون اساءوا فهم مقاصدهم. فالامة الالبانية لا ترغب الا في سعادة الامة التي قد قيل انها قوم من اللصوص واصحاب الحول فارسل درويش باشا الى برزرند مركز الاتحاد الالباني بجيش كاف ليسحق الالبانيين. فالتجاوا الى سلاحهم وسافروا الى سهل قسوس وبولي خمسة عشر الف البانيًا لمنع تقدم درويش باشا. فامول الالبانيين ان حكومة حضرة. . . تحركها عواطف الانسانية وروح التمدن الى التامل في مطالبهم العادلة المؤسسة على حقوقهم الجنسية وقطع الحالة الجارية بتحصيل ما تقتضيه الانسانية والتمدن للالبانيين

(الامضاء) عمدة الاتحاد في برزرند

الوباء

قالت جريدة استانبول في ١٠ الجاري ان مجلس الصحة في الاستانة قد بعث الينا بالافادة الاتية وهي

ان الاخبار الاخيرة البرقية الواردة من بغداد تريح البال وتبين ان المرض تناقص جدًا. ففي الاسبوع الذي انتهى في ٢ ايار (مايس) قل عدد الموتى في نجف حتى انه لم يمت في النهار غير ٥٦ نفسًا وقد نفع جدًا اخراج اربعة الاف نفس من اهاليها وانزالهم في اماكن صحيحة الهواء منقطعة عنها وليس في اماكن نزولهم وباء مطلقًا. وقد انقطع من الزباد وجعارة وهما المحلان الذي امتد منها الى نجف. اما الامر الذي صدر باخراج باقي الاهالي منها فيتكفل بقتل جرثومة الوباء باجراءات ماموريه

الصحة النشيطين

نكبة

جاء في صحيفة خدا وندبكار المطبوعة في بروسة ان الشيخ نوري افندي رئيس جماعة من الدراويش كان قد جمع اليهِ عند رجوعهِ من زيارة كربلا عدة اناس لاسماعهم الصلوات وكان في هذا الاحتفال مائة وخمسون خاتونًا تركية ولكن المرتبة التي كنّ جلوسًا عليها على ارتفاع ١٦ مترًا من الارض اثقلها عدد كهذا فتقوضت منقلبة بالخواتين فسارع اذ ذاك الاهلون والمامورون المحليون الى مكان النكبة مساعدين المصابات اللواتي انالتهنّ هذه السقطة جراحًا ورضوضًا جسيمة ومنها غير جسيمة . اما الجريدة فتنصح للحكومة المحلية ان تاخذ بالبحث

الاسرائيليون في روسيا

قال مكاتب التيمس المقيم في اودسا في اواسط الجاري حدثت مخاصمات اخرى من جرى مضادة الاسرائيليين يوم الاحد الماضي في كايف . وصار الابتداء بها في اوبولونيا خاصة في حي رودول وامتدت الى سوق مبيع الاطعمة . وعند الساعة الثانية بعد الظهر كان قد تم نهب كل دكاكينهِ ودكاكين سوفين غيره والفسحة المسماة فسحة سليمان وامست في الشوارع الاشياء المكسرة في كل جهة حتى ان النبيذ والمسكرات جرت فيها كالماء . ومزق المتعدون الاوراق المالية ونثروا قطعها في الهواء وانشبت نار من كبريت طرح في الشارع غير ان عواقبها لا تزال مجهولة . واستمر التعدي الى اليوم التابع ولم يتمكن الوالي من قطعهِ الا بعد عناء عظيم والتزمت العساكر ان تستخدم سلاحها وقتلت امراة وجرح كثيرون . وقد صار القاء القبض على خمسمائة شخص . وقد وردت اخبار مآلها ان رجلين من الذين اشتركوا بالعدوان في الزابتغراد ماتوا من المسكر الذي شربوهُ يوم التعدي . وقد ورد في الجريدة المسماة الفعلة لستوك المطبوعة في اودسا انهُ وقع نزاع بين المحليين والمسيحيين في باطوم واستمر ثلثة ايام ولم ينقطع الا بالقوة العسكرية فقتل رجل وجرح كثيرون . ولا تزال الاخبار ترد عن وقوع تعديات على الاسرائيليين في اماكن غير التي اخبرناكم عنها . وامس انتشب القتال بين الروسيين والاسرائيليين في احد اسواق كشنيف وهي اهم مدن بساراييا . وقطع في برهة قصيرة ومع ذلك قد نفلت جميع دكاكين الاسرائيليين والفرسان والعساكر المشاة يجولون في الشوارع . وعدد اهالي كشنيف مائة وخمسة آلاف نفس تقريبًا نحو ثلثهم من الاسرائيليين . وحدث نزاع في سملا وكورسون وهما مدينتان صغيرتان في ولاية ليف كايف وقد ارسل الوالي اليهما طابورين من العساكر لارجاع الراحة . ويقال ان الاسرائيليين في اومان وفيها نحو ١٥ الف نفس وشرولا وهي اصغر منها وهما من ولاية كايف في خوف على ما يقال من ان يحمل عليهم في كل ساعة

فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس في اواسط الجاري ان اللائحة التي قرئت امس عند رجوع مجلس مبعوثي فرنسا الى الاجتماع هي بحسب المنتظر مختصر الاعلان الذي نشره وزير خارجية فرنسا واقل بلاغة منهُ . وبعد ان صرف الناس ٢٤ ساعة في التامل في الاعلان الاول المذكور لا يجدون غير شيء قليل

جديدًا يتحقق الكامل من ذلك الاعلان الجديد الموافق لاصول الاشغال اكثر من الاول حال كونهِ اقل حجة منهُ . فالثاني هو عبارة عن تثبيت الاول من كل وجه . فانهُ بعد ان اثني بهِ على الجنود ورد فيهِ انهُ لما كانت الاعمال العسكرية قريبة من النهاية كان الابتداء بالمخابرات قريبًا . وليس من التنكيت ان اعمال فرنسا الحربية لم تتوجه قط لمضادة الباي فمن التناقض ان يقال ان المخابرات بينها وبينهُ تكاد تبتدئ فانها لم تنقطع . غير ان وقوع صعوبات في الكلام كهذه الصعوبات ينتظر عندما يكون الادعاء والواقع بعضها مقاومًا كل المقاومة للبعض الاخر . وقد ذكر في اعلان الوزارة ان فرنسا وجهت في هذه الاعمال خاطرها الى امرين منذ البداية وهما قصاص القبائل التي تعدت على حدودها والحصول على ضمانات استقبالية . وقد صرحت فيهِ انها ليست بمصممة على الادعاء بشيء من اراضي الباي ولا على الاضرار بعرشهِ . غير انهُ لا ينبغي ان تكتفي بخضوع اسمي ولا بد لها من الحصول على ضمانات ثابتة . ولذلك ينبغي ان تعقد معاهدات رسمية لتمكين فرنسا من جعل النفوذ الذي يحق لها ان تحصل عليهِ بعيدًا عن تاثيرات المقاصد العدوانية . وانهُ لا يحق للدول الاجنبية ان تتداخل لانهُ من حقوق فرنسا ان تقرر الامر مع الباي بروح العدالة والاعتدال واعتبار القوانين الاوربية التي طالما ضبطت سياسة الجمهورية الفرنسوية . انتهى . اما مجلس المبعوثين فقابل اعلان الوزارة المذكور الذي لابد من ان تطالعهُ اوربا باستغراب بقرار اجماعي . ولم يطلب احد اعضاء الحزب اليساري المضاد للوزارة ان يسأل الحكومة عن اعلانها ولكن موسيو كونو دورنانو الامبراطوري استرخص المجلس بان يسأل الوزارة توضيح اعلانها . اما تاثير طلبهِ في مجلس المبعوثين فظهر من تاجيلهِ هذا السوال اسبوعين

وقد اظهرت فرنسا سياستها باعلان وزير خارجيتها وباعلان وزارتها المذكورين . وقد اثرت في الامة الانكليزية بالنظر الى حالتها والى كيفية ظهورها تاثيرًا اثبت الراي الذي ابرزناه منذ الابتداء . فانهُ عندما اعلن ارسال حملة للتفتيش على القبيلة التي سماها موسيو رونشفور الفرنسوي قبيلة الخمير الوهمية قلنا دون تردد ان الانكليز لا ينظرون بعين الارتضاء الى محاولة فرنسا اخضاع الباي لنفسها . فبادرت الجرائد الباريزية الى اقامة الحجة على ما قلناه دون استدلال غير ان الوقائع قد اظهرت اصابة راينا . فان فرنسا قد عولت على اخضاع الباي لسطوتها وقد اجمعت الامة الانكليزية على عدم المصادقة على ذلك . وقد ظهر بالسنين الماضية القليلة ان الامة الانكليزية ليست على اتفاق من جهة الامور الخارجية . غير انها اصبحت في اتفاق تام بالنظر الى ما بحث عنهُ اعلان وزير خارجية فرنسا . فان الحزب الحرّ والمحافظ والراديكال والمضاد للراديكال قد اجمعوا على التاسف من جرى المركز الذي اتخذتهُ فرنسا وعلى لومها عليهِ . وقد اجمعوا ايضًا على ان الاسباب التي صرح وزير خارجية فرنسا انها حملت فرنسا على القيام بهِ بعجلة انما هي ادعاآت ليست بذي اساس صحيح وان الاسباب الصحيحة التي اظهرها ختام الاعلان لا يليق بحكومة تدعي المحافظة في صلاتها الدولية على قوانين اداب السياسة الاعتيادية ان تجعلها مسوغًا لما قامت بهِ الحكومة الفرنسوية . ومن المسلم عند الجميع في هذه الايام انهُ لا يسوغ ضم اراضي دولة اخرى ضمًا كاملًا او غير كامل الا مراعاة لامرين . وهما رغبة اهالي البلاد التي يحاول ضمها في الانضمام او ضروريات

المدافعة . فضم سافوي ونيس الى فرنسا تمَّ بالاستناد الى الامر الاول وضم الالزاس واللورين الى المانيا بالاستناد الى الثاني . وعندما قمنا بما قمنا به في افريقية وافغانستان ادعى الذين اقاموا به ان الداعي الى ذلك هو احد الامرين المذكورين . غير اننا خرجنا من المكانين لان اكثرية الامة الانكليزية حكمت بان ادعاءنا بذلك غير صحيح . اما في تونس فما من داعٍ مبني على احد الامرين المذكورين يدعو فرنسا الى الاجراآت التي قامت بها فيها . فاذا قالت ان الداعي انما هو المدافعة عن نفسها يسوغ لنا ان نقول اننا نروم ان نجعل كابل تحت حمايتنا لمدافعة قبائل التزيري والموميند . وما من احد يدعي ان اهالي تونس يرغبون في الخضوع لفرنسا . اما وزير خارجية فرنسا فقد جعل اعلانهُ اصح من اعلان موسيو جول فري فلم يترك الاسباب الحقيقية الداعية الى القيام بما قامت به فرنسا في ارتياب . والواقع انهُ قد راعى ظواهر الامور وقال بتاكيد ان تونس تنتفع بمداخلة فرنسا اكثر مما تنتفع فرنسا بها . غير ان البراهين التي كتبت للمدافعة عن اعمال فرنسا تحمل على التبسم . فاذا كانت قد انشات في تونس خدمة بريد وتلغراف وطريق حديدية فلا نظن انها انشاتها من مجرد حبها لخير اهاليها . وقد قال وزير خارجية فرنسا في اعلانهِ المذكور ان في يد الفرنسويين ثلثة اخماس قراطيس تونس المالية فيحق لهم ان يجعلوا عطايا البلاد الطبيعية تحت حمايتهم اذا ارتضى الباي بذلك او لم يرتضِ بهِ . فهل يسوغ لانكلترا ان تجعل تحت حمايتها البلدان التي اكثر قراطيسها المالية في يد الانكليز .

ونخاف ان لا تعدل فرنسا مقاصدها في الساعة الاخيرة احترامًا لراي اوربا . فان تصريحات وزرائها وتصرفها بالنظر الى الباب العالي وتاريخ حملتها تبين انها مصممة على ان تستمر متقدمة . ومن المعلوم ان موسيو جول فري قد كرر التاكيدات التي اسمعتها فرنسا لسفيرنا في باريز وهي ان فرنسا لا تنوي ضم اراضي تونس والاضرار بعرش الباي . غير انها تاكيدات لا نقدر ان نفسرها الا بنور الوقائع واذا تفسرت بها فلا ينخدع احد . والمحقق ان الباي لا ينخدع بها . وقد تبين من الرسالة البرقية التي بعث بها امس الى وزير خارجية انكلترا ووزراء سائر الدول العظيمة انهُ في خوف عظيم من نوايا فرنسا

ويخطئ من يدعي ان اجراآت فرنسا المذكورة لا تضعف صداقة الانكليز واشتراكهم معها بالحاسيات وما من بلاد كانكلترا تثني على الجمهورية الفرنسوية وتستحسن اعمالها فان شجاعتها وعلو همتها والحذق الذي تغلبت به على اعدائها في الداخل وثبات عزمها في ضمد جراحها قد حولت شعائر الصالح البعيد في انكلترا الى احترام عظيم لها . فانها قد عولت على نظام السياسة الحرة فصارت الهيئة الاجتماعية فيها مشابهة لهيئتنا الاجتماعية . وجميع الاحوال تدعو الامتين الى صداقة وحب ومع ذلك لابد من ان نسلم ان فرنسا قد اضعفت صداقتنا في الايام الاخيرة لمضايقات شديدة . فان انكلترا لم تحصل على معاونة فرنسا في جميع المخابرات الاخيرة الصعبة التي نشات عن احوال المسالة الشرقية الاخيرة بل طرأ عليها منها ما هو عكس المعاونة . حتى ان المسألة اليونانية التي كانت في بادئ الامر مسالتها امست في خطر عظيم من رجوعها عنها وهي في حالة صعبة . والظاهر ان الصلات التجارية الجارية بيننا وبين فرنسا ربما كانت تبيت في حال اقل قبولاً عندنا . فان

العمرية الجديدة التي بحث عنها مستر فورستار في رادفورد ينظر اليها اصحاب معاملنا بعدم ارتضاء عظيم وذلك بعدل . ونتمنى من صميم الفؤاد ان هذه الامور السياسية والتجارية لا تجعل الامتين في بعد عن الصداقة غير انه لا ينكر ان فرنسا قد اضرت بنفسها عند الراي العام في انكلترا باعمالها في تونس . ولم ينشأ ذلك عن حسد تجاري ولا سياسي . ولكنه نشا عن الاهتمام بامة كان قد تبين انها اخذت تسلك مسلكاً اوفق وسمحت لنفسها بان تحيد عنه مراعاة لصوالح تجارية موهومة وان تسير في طريق ليست بموافقة لاحسن تقاليدات القوانين العمومية . انتهى

فهذه شكوى التيمس بلسان الامة الانكليزية من فرنسا فعلينا ان ننتظر ورود ردّ جراند فرنسا عليها و بعد مطالعته يسهل ابراز حكم القرار بهذا الامر الذي جعلت له الامة الانكليزية اهمية تزيد عما كان ينتظره كثيرون

الشركس

قالت جريدة استانبول كتب من اوردو الى جريدة الكوريه دوريان ان مهاجرة الشركس سببت للحكومة العثمانية في نهاية الحرب الاخيرة تعباً جزيلاً وفتحت باباً لمهاجرة غيرهم من سكان الاراضي التي استولى عليها الروسيون فهجر كثيرون من مسلمي باطوم وتشوروك بلادهم واتوا الحكومة يستمدون منها القوت والماوى فامدتهم بهما وارسلت قسماً منهم الى داخل المملكة واقام نحو عشرين الف عائلة بولاية ترابزون وساعدتهم الحكومة بما امكنها وعينت لهم رواتب كافية لا تزال تدفعها لهم حتى الان حال كونها لم تعد ملتزمة بدفعها ولا بتقديم اقل مساعدة لانهم أُعطوا منازل لسكناهم مع عيالهم بنيت على نفقة الاهالي واراضي كافية لبزرعوها بعضها من املاك الحكومة وبعضها من املاك اعيان الرعايا الذين تخلوا لهم عنها بارادتهم او دونها . وقد مضى على اقامتهم بها واستيلائهم عليها حولان كاملان لو اكبّوا فيهما على الحراثة والزراعة لنظر الاهالي بعين الرضى والسلوى الى ما القي على عواتقهم من الاثقال بسببهم وما تكبدوه لاجلهم من الخسائر الباهظة . على انهم جاهدوا بعكس المرغوب فقلما اعتنوا بزرع ما اعطوا من الارض ودابهم التنزه كل النهار مدججين بالسلاح الكامل ومتى اشتد احتياجهم الى الدرهم يشنون الغارة على القرى المجاورة واذا صادفوا في طريقهم مسافرين اكتفوا بسلب ما معهم والا نهبوا بيوت الفلاحين وقد كانوا قيلاً يرتكبون هذه القبائح افراداً اما الان فزمراً لانهم راوا ان الطريقة الاولى غير وافية بالمقصود وان ايرادها دون احتياجهم فعدلوا عنها . ومن مغايراتهم ما تحققنا وقوعة موءخراً في برشمبه في جون فونا وملخصه انه في ٢٨ نيسان اغارت جماعة منهم على قرية واقعة على مسافة ساعتين من برشمبة ونهبوها واقاموا بها الى ٣٠ من الشهر المذكور يمنعون اهاليها من الفرار منها وفي ٣٠ منه مساء ساروا الى برشمبه وهي قرية صغيرة على شاطىء البحر ولما وصلوا امام القهوة التي يجتمع فيها اغوات تلك الانحاء و بكوانها اطلقوا بنادقهم في الجو ارهاباً للاهالي على ان بعض الحاضرين في القهوة اطلقوا عليهم الرصاص فجرحوا نفراً منهم واذ راوا ذلك ابتعدوا قليلاً عن القرية ولم يكن مع الذين في القهوة الا اربع قطع من السلاح حال كون الشركس نحو ثلثين بالسلاح الكامل فراوا ان الفرار اسلم عاقبة ففرّ بعضهم الى اماكن مختلفة واختبأ ستة منهم في قبوة للفحم و بعد بضع دقائق رجع الشركس وحاولوا خلع باب القهوة ففقة لهم

احد السنة مدعياً انهُ صاحب القهوة واذ لم يجدوا احداً من الذين اطلقوا عليهم الرصاص اكتفوا بسلب الدراهم القليلة التي وجدوها في صندوق القهوجي ثم اخذوا يخلعون ابواب الدكاكين ويسلبون منها ما بها من البضائع من جوخ وغيره وهيأ لهم صاحب القهوة خوفاً منهم دابتين لحمل ما نهبوهُ ثم حاولوا نهب بيوت البكوات ولكن اتفق انهم رأوا سفينة قادمة نحو القرية واحسوا بان اهل القرية قد تهيأُوا للهجوم عليهم فركنوا الى الفرار بغنيمتهم . وفي الغد صباحاً قدم القرية قائمقام اوردو وبعد البحث عما جرى بلغهُ من بعض الفلاحين انهُ قتل من الاهالي رجل وجرح ثلثة ومثل ذلك من الشركس اما سكان القرية فهربوا كلهم الى اوردو وبما تقدم غنيٌّ عن وصف ما اعتراهم مع جيرانهم من الخوف والرعب فالواسطة الوحيدة الفعالة لمنع تكرار مثل هذه المغايرات وردع الشركس هي جمع اسلحتهم واخذها منهم فعلاً لان منعهم من حملها ليس بكافٍ ولا خوف عليهم من الاهالي لانهم من اشد الرعايا محافظة على الراحة والسكينة واذا لم يصر اتخاذ هذه الوسيلة يصعب على الحكومة حفظ الراحة في تلك البلاد

نفقة الجندي

اذا مست الحاجة الى جمع الجنود يهم القوم ان يعرفوا ما تبلغهُ نفقة كل جندي سنوياً في اشهر ممالك اوربا فقد علم من تعديل عهدت وزارة الحرب اتمامهُ الى احد القواد العظام الضليع بفن الحساب ومن لوائح الدخل والخرج وحقيقة عدد الجيش الذي يستمر جاهزاً عند كل دولة تحت السلاح ان انكلترا تنفق سنوياً على كل جندي ٢٥٠٠ فرنك وروسيا ١,٢٠٣ وفرنسا ١,١٧٢ وبلجيكا ١,٠٤٧ والمانيا ٩٧٥ وتركيا وتونس ٩٤٣ وايطاليا ٩١٧ والدانمرك ٨٨٠ واسبانيا ٧٧٥ والنمسا ٧٣٠ فمن مجموع المصاريف التي هي كما ذكر بالنسبة الى حقيقة جيش كل دولة نرى انهُ يلزم روسيا النفقة العساكر البرية والبحرية ٢٤ في المائة وانكلترا ٣٢ في المائة وفرنسا ٣٢ والدانمرك ٢٩ والمانيا ٢٧ وتركيا وتونس ٣٢ وبلجيكا ٢١ والنمسا ١٩ وايطاليا واسبانيا ١٦

حمام البطاقة

انشأت الحكومة الالمانية في كولونيا في دير القديس بانطالاون محلاً مركزياً حربياً لحمام البطاقة وتعليمهِ نقل الرسالات وهوذا ما ورد من التفاصيل عن ذلك في احدى الجرائد الالمانية : ان الطابق السفلي من تلك البناية لاشغال المدير وسكنهِ والعلاوي للحمام وعلى احد جوانبها قفص من شريط حديدي كبير الحجم يوازيها علواً وعمقاً يقيم فيهِ الحمام مدة النهار ويعودون الحمام السفر بارسالهِ مسافة قصيرة في الشتاء وطويلة في الصيف ويربونهُ كلهُ في كولونيا ومنها يرسلونهُ الى المحلات المقامة لهُ ايضاً في مايانس واستراسبورج ومتس . وتسهيلاً لاتصال المحل المركزي بمحل برلين وسرعة الوصول منها اليها انشئت محطات متوسطة الموقع بينها تبدل بها الخيل والحمام الموجود حالياً في كل المحلات المذكورة معدٌّ كلهُ لان يكون في القلاع التي على التخوم الغربية من المملكة لتتمكن بواسطتهِ وقت الحصار من الاتصال بالخارج والمخابرة معهُ وحالما يصير لها في محل كولونيا عدد من الحمام يكفيها يباشرون في انشاء محلات اخرى في التخوم الشرقية وقد انشئ منذ مدة في كل القلاع الروسية التي على التخوم الغربية كثير من المحلات لتربية حمام البطاقة

التفنن بالهدايا

من الاخبار التي تهم السيدات مطالعتها ان الارشيدوق رودولف ولي عهد النمسا يرسل كل يوم كمادة الخطيب الى البرنسس اسطفانيا خطيبته باقة زهر بيضاء ولكن الامبراطورة الدتا ارتأت اليوم ان يجعل هديته اليومية ما لم يسبقه اليه احد فان الباقة تكون تارة على شكل صندوقة من الورد الابيض غطاؤها بنفسج ابيض وجوانبها الخارجية من ورد والداخلية من نرجس ومعلق فيها على الازهار الوسطانية نظير حلي فاخرة للاذنين من لؤلؤتين ملوكيتين من الاجاص وطورًا على شكل مروحة من التخريم المنقوش بالعاج والمزين بحرف S كبير (هو اول حرف من اسم خطيبته) من زهر الربيع الابيض وامس كانت هديته صندوقًا من خشب الكور ومندال مظللاً باغصان مزهرة بيضاء ومبطنًا بالاطلس الابيض المنقش بالنرجس وفيه قطع من الكشمير السلطاني واشياء أخر لطيفة ثمينة وقد اعد حصانًا مسرجًا لجامه مزين بالزهور البيضاء وعما قليل يرسله اليها . وبالاختصار فان كل هداياه غاية في الحسن والذوق ولا يقتصر على ان يرسل باقات متفاوتة الجمال بل يجهد فكره في ان لا تكون مثل التي ارسلها قبل

عدد الولايات المتحده الامركانية

بلغ عدد الانفس في الولايات المتحدة بموجب التعديل الاخير ٥٠,١٥٢,٨٦٦ نفسًا وعلم منه ان الذكور فيها يزيدون ٨٨٨,٢٩٨ عن الاناث والفرق ليس بعظيم ولكن اذا صار البحث عن عدد انفس كل ولاية لوحدها يظهر فرق عظيم فان الاناث يزدن عن الذكور في ماسا تيوستس ٦٢ ٦٦٠ وفي ارود ايلند ١٠٤٦٣ وفي كولمبيا ١٠٤٥٠ ويزدن ايضًا عنهم ولو قليلاً في ١٤ ولاية وهي كونتكتيو وكارولينا الشمالية ونيوهمشير وكارولينا الجنوبية ونيويورك وفرجينيا والاباما وماريلند وجورجيا ونيوجرسي ولويزيانا وبنسلفانيا وتنسي ويومن . اما في ارليزونا وايداهو وناقادا وبرمنغ فبالعكس فان الذكور ضعف الاناث . اما مونتانا فالذكور فيها اكثر كثيرًا من الاناث فعددهم فيها ٢٨,١٨٠ واناثها ١٠,٧٧ والامر المستغرب هو مع ان العادة جارية في يوتا ان يقترن الرجل باكثر من امراة فان زيادة الذكور فيها ١٥الاف ويزيدون ايضًا عنهن في ما عدا الولايات التي ذكرت في ٢٠ ولاية زيادة غير متناسقة اخصها كالورادو وكاليفورنيا . اما الولايات الجنوبية التي بين سكانها تشابه قليل بالطباع والعوائد حيث لا تزال عادات المعيشة القديمة جارية والحرب التي انتشبت نيرانها في كثير منها لانفصال بعضها عن البعض الاخر فهي من انصار عدد الاناث ولم تدع للتقارب بينه وبين عدد الذكور سبيلاً ولكن يد الايام اخذة في ازالة الموانع وارجاع كل شيء الى مجراه الطبيعي

لصوص

ذكرت جريدة استانبول نقلاً عن جريدة البرلمنت القصة الاتية عن اللصوص التي وردت الى الثانية منها من مكاتبها الاسبانيولي وهي ان زمرة من اللصوص التجأت في جوار مالاغا الى احد بيوت المزارعين في الجبل لتستظل من المطر فبلغ خبر وجودها هناك احد قواد العساكر المشاة فسار اليها بثلثين جنديًا من الحرس وشيخ البلدة القريبة منه واثنين من الفلاحين ولما بلغ المكان المذكور اقام في كل طريق كمينًا وارسل يكاشف اولئك الاشرار بالاستسلام فابوا واخذوا يطلقون

الرصاص كل تلك الليلة فارتاع صاحب البيت وعائلته وعند الساعة الرابعة من الصباح حاول توسط الامر فطلب اليهم ان يكفوا هنيهة عن فعلهم ويسمحوا له ولعائلته بالخروج فاجابوه الى ما طلب فخرج اولئك المساكين مذعورين جداً وقبل ان يعود اللصوص والجنود الى ما كانوا عليه ارسل القائد يخابرهم ثانية بمثل ما خابرهم به المرة الاولى فاجابوا بل نقطعكم ارباً ارباً فعلى اصرارهم هذا حاول الجنود فتح نافذة في البيت فتجندل منهم من دنا منه واذ راوا انهم لايتغلبون على اللصوص اجمع رايهم على احراق البيت واداء قيمته لصاحبه ان لم تؤده الحكومة فارسلوا من ياتيهم بالادوات والمواد اللازمة وعند الساعة الخامسة مساء عندما عاد الرسل قرنوا قولهم بالفعل . اما اللصوص فبقوا مصرين على عنادهم وفضلوا الاحتراق على الاستسلام وهكذا امسوا فريسة للنار

عادات امركانية

من عادة الاوربيين ان يقوموا بتذكار ايام اقترانهم ويسمونه عرس الفضة والذهب وعادة الامركانيين في ذلك القيام باحتفالات كثيرة قصيرة المدة فانهم بعد الاقتران بسنة يقومون بتذكار عرس السكر وبعد ثلث سنوات بتذكار عرس الورق وبعد خمس عرس الخشب وبعد ١٠ عرس الحديد وبعد ١٥ عرس القصدير وعلى المدعوين ان يقدموا للعروسين في كل عرس منها هدايا باسمه ففي تذكار عرس الخشب مثلاً لايقدمون لها الا هدايا خشبية وهكذا

اخذ الثار

اتخذت جريدة الافنمنت ما روته عن حادثة جرت في جزائر الغرب مثالاً ونموذجاً لحكم العرب في الدعاوى . والحادثة هي ان فرنسوياً تزوج فتاة جزائرية الاصل فقدمت ذات يوم على ابيها شاكية له ان زوجها ضربها لطماً فقال لها ابوها هل اوصلته النقمة الى رفع يده عليك فاجابته نعم يا ابتي فقال لها بغضب قد الحق بي بفعله القبيح اهانة عظيمة فلا بد لي من الانتقام منه وللحال نفث في قبضته ولطمها لطمة شديدة قائلاً لها ارجعي الى ذلك اللئيم وقولي له بالنيابة عني لا يغرب عن بالك من انا انت ضربت ابنتي فضربتُ انا امراتك فرغيف برغيف

ثروة الامم

نشرت جريدة التقويم الامركانية المسماة هربرس مغازين فقرة بخصوص ثروة الامم الشهيرة يستفاد منها ان ثروة الامة في الجزائر البريطانية (خلا المستعمرات) تبلغ ٤٤ الف مليون ريال ٥٠ود وفي فرنسا ٣٦ الفاً وسبعمائة مليون وفي الولايات المتحدة ٣٢ الف مليون وفي المانيا ٢٢ الف مليون وفي روسيا ١٥ الف مليون وفي هولاندا ١١ الفاً و ١٥٠ مليوناً . اما التعديل المتوسط للدخل الشخصي السنوي فهو في الجزائر البريطانية ١٦٥ ريالاً وفي الولايات المتحدة ١٦٥ وفي هولاندا ١٤٠ وفي فرنسا ١٢٥ وفي المستعمرات الانكليزية ٩٠ وفي المانيا ٨٥ وفي اسوج ونروج ٨٠ . وزيادة راس المال السنوية تبلغ بموجب التعديل في الولايات المتحدة ٨٢٥ مليون ريال وفي فرنسا ٢٧٥ مليوناً وفي المانيا ٢٠٠ مليون . وقد قال احد المقومين الانكليز ان الولايات المتحدة تقدر بالمبلغ الذي زاد في ثروتها منذ سنة ١٨٥٠ ان تشتري المانيا بما فيها من ارض ومدن ومحلات صيارف وسفن ومعامل الخ

اقدم شجرة في الدنيا

في الشهر الماضي على بعد بضع ساعات من سان فرنسيسكو في امركا قامت اقدم شجرة في الارض لانها اوشكت ان تسقط من تلقاء نفسها · وقد علم من طبقات خشبها انها من عهد ٤٨٤٠ سنة اي من قبل موسى باكثر من الف سنة · وكانت يد الايام قد جوفت جذعها فكان يسع بسهولة اكثر من ثلثمائة شخص واذ كانت اعظم بقايا الازمنة المتوغلة في القدم اسف القوم جدًّا لفقدها

الانسان حيوان

كان احدهم مجتهدًا في ان يثقف ابنهُ تثقيفًا كاملاً خاليًا من الاوهام والاضاليل فابان له ذات يوم ان الانسان ليس الا حيوانًا وفي اليوم التالي دخل الولد غرفة ابيهِ وحياهُ قائلاً أسعدت صباحًا ياحيوان · فغضب الاب جدًّا عند استماعهِ ذلك وهمَّ بان · · · فقال له ابنهُ لماذا تغضب يا ابي الم تعلمني امس ان الانسان حيوان فانت انسان اذًا انت حيوان

كيفية جديدة للقتل

قالت جريدة لافرانس دي نورد في بولونيا ان كل الذين يسأَمون من الحيوة ويحاولون انهاءها بضربة قاضية يختارون اعتياديًّا ضرب الراس ولكن جرى موخرًا في شارع قسطنطينة حادث لو اتبعهُ العموم لجاء بانقلاب عظيم في كيفية قتل الانسان ذاتهُ وان معلمًا بناء اسمهُ فرانسو لوفوراز بن اكتشف على طريقة جديدة للذهاب الى عالم الارواح فانهُ حشا اناءً خزفيًّا بارودًا وجلس عليهِ والهبهُ فسمع كثيرون من الجيران صوت انفجار البارود فتراكضوا اليهِ واحضروا لهُ الطبيب فلور الذي بذل غاية جهدهِ في معالجتهِ واخراج قطع الخزف العديدة التي كانت قد دخلت في جسدهِ في الجهة المصوبة منهُ الى البارود

شدة التحمل

نشرت جريدة لوكوريه في الولايات المتحدة نادرةً حربية بان تدون لما بها من الشجاعة والاستخفاف بالالم وهي ان بياعًا دوارًا اسرائيليًا وقع لهُ شبهة على عبد فتى من لنكبورغ من فيرجينيا بانهُ يحاول اختلاس شيء من امتعتهِ فاطلق عليهِ ذات يوم غدارة فاصاب الرصاص رجلهُ اليسرى فعطلها وكان الالم بعدئذٍ لا يفارقهُ ليلاً ونهارًا ورغمًا عن كل ما كان يقاسيهِ بقي يحصل معيشتهُ وهو يزحف على رجلهِ في الشوارع من الصباح الى المساء ويبيع المارين علب كبريت وحلويات وما اشبه · ومنذ بضعة ايام بينما كان ابواهُ غائبين عن البيت احب ان يسبر غور مهنة الجراحة ليرى اصعبة هي ام لا واذ لم يكن عنده الادوات اللازمة للقيام بهذه العملية المهمة اكتفى بالسكين والمقرض وقطع بهما رجلهُ ثم لف ما بقي منها بخرق وعلب ورق كان يحمل بها بضاعتهُ واخيرًا بعدما فرغ من العملية وضمد جرحهُ وقع مغشيًا عليهِ · وفي اثناء ذلك رجع والداهُ ووجداهُ على هذه الحالة فعالجاهُ بالوسائط الدارجة من غشيانهِ · وكانت العملية اصولية كانها من يد جراح ماهر فلم تنجم بعاقبة سيئة فشفي جرحهُ بالتدريج وبعد ايام قليلة لم يعد يشعر بشيء من ذلك الالم الذي طالما كان قبل قطعهِ رجلهُ عرضةً لهُ

موت بخيل

كان هرباغون بخيلاً جداً عائشاً بالتقتير . وكان له ولد وحيد لما شب طرده من بيته ولما كان عمره ٥٠ سنة فاجاءه مرض الموت ولم يطاوعه قلبه على اخذ علاج خشية ان ينفق قليلاً من دراهمه فكان ينازع وحده معذباً جداً في كوخه الحقير على فراشه القذر الرث المحشو من الذهب الاصفر. وكان سبب اشد عذابه انه كان غير قادر ان ينزل الى القبر بدراهمه الجزيلة التي جمعها في مدة حياته بالبخل والاختلاس والدناءة . فاغضبه تفكره في تركها فاخذ منها ملء راحتيه وحاول ابتلاعها وللحال اسلم الروح . فبلغ ابنه خبر وفاته فجاء ورأى اباه متوسداً وسادة الموت وفمه مملوء دراهم واذ بات هو غنياً سرت اليه على الفور عدوى بخل ابيه فنظف فم المتوفي كطبيب اسنان ماهر وجلس في الكوخ يرقب النساء اللواتي كن يبدلن ثياب ابيه وفكره مضطرب ولا يريد يبتعد خطوة عن الجثة . ولقيامه بما جرت عليه العادة مع شيخ البلدة متى توفي احد واعداد لوازم المأتم اقام احد اصدقائه وكيلاً عنه فتوهم الحاضرون ان فعله هذا ناشىء عن كآبة منه وحزن لفقد ابيه فكانوا يقولون بعضهم لبعض انه محزون جداً فهو ولد محب صالح . وكانت بالحقيقة علامات الاضطراب والجزع ظاهرة على وجهه ولكن لم يجل في بال احد ان ذلك كان ناشئاً عن امرين وهما خوفه ان تمد يد للدراهم وشكه بانه ربما يكون باقياً في بطن والده شيء منها وهذا اهمها فلذلك كان بلباله يزداد مع مضي الساعات وبالتالي دنت ساعة الدفن وحضر الرجال المعينون لنقل الاموات ومعهم مركبة نقلهم فاضطرب اضطراباً لا مزيد عليه حال كون قلوب اولئك العبيد كانت كجلمود صخر لا يؤثر فيها الحزن ولا رؤية الاموات فدخلوا وحملوا الميت وخرجوا به ووضعوه في المركبة وساروا به وحينئذٍ لم يعد ابن هرباغون يقدر يتمالك نفسه فوثب كالاسد المفترس واتبعهم فادركهم في الشارع باقل من لمح البصر وقبض حالاً على عنق المتقدم فيهم وجار قائلاً لا ادعكم مطلقاً تسيرون به على هذا المنوال فاجابه ذلك المسكين افق ياسيدي لا تدع الحزن يضل عقلك . . . انا اعلم ان اباك . . . فقال له لا اسمح لكم ابداً بنقله بهذه السرعة . . . ارجعوا ارجعوا . . . لا بد من ان يكون في بطنه . . . ارجعوا به لنشقه ونرى هل فيه . . .

شيخ وجميلة

جلس مسن عند مائدة الاكل وبجانبه امرأة متناهية الحسن مفرطة الجمال . فشعر بيد قبضت على ركبته وشدتها فنظر حالاً الى جارته نظرة الغضوب المستكشف . اما هي فلم تبالِ بنظرته فهمس لها باذنها قائلاً الست انت التي . . . فقالت ماذا ياسيدي فاجابها على ركبتي . . . يدك . . . فقالت له بصوت مرتفع ضاحكة لا ياسيدي بل هذه يد الكلب

ايصلح ان يكون الغث بدل السمين

دعيت احدى الخواتين الى ليلة طرب تعزف فيها الالات الموسيقية واذ تعذرت عن الحضور اعطت رقعتها لخادمة خبرتها الخصوصية وقالت سيرك ما تسمعينه من موزارت وسان سابن فتوجهت الخادمة بدلاً منها ولما رجعت قالت لها عسى ان تكوني صادفت حظاً فاجابتها ياسيدتي ان موزارت وسان سابن (ظناً منها انهما من الات الموسيقى) ليسا الا كغيرهما من الالات الموسيقية

عرس غريب

سبقت العادة للقامرين والمبذرين ومن اشبههم ان يرهنوا عند الاحتياج فراشاً او ساعة او ثياباً او غيرها من الامتعة . ولم يسمع قط بمن ارهن زوجة خاصة ليلة عرسهِ . فان احدهم فعل ذلك موءخرًا فانهُ دعا بعض اصدقائهِ لمناولة طعام وليمة عرسهِ في فندق واذ لم يكن في يدهِ ثمن الطعام وقدره ١١٧ فرنكاً قال لصاحب الفندق عندما فرغ المذكورون من الاكل الظاهر ياسيدي اني نسيت كيس الدراهم في البيت فابقِ عروسي عندك رهناً على المبلغ وقبل مضي ساعة اعود اليك بالمطلوب . فامنهُ صاحب الفندق وسمح لهُ بالخروج مع مدعويهِ واستبقى عنده العروس وعليها اكليل من زهر الليمون . فمضت الساعة المعينة وجاء الليل ولم يحضر احد فاخذت العروس في البكاء والنحيب . فادخلها صاحب الفندق غرفة صغيرة وقفل عليها الباب وفي اليوم التالي لم يحضر احد ايضاً بل لم يظهر للزوج اثر لا في بيتهِ ولا في محل شغلهِ . واذ لم يكن لتلك العروس المنكودة الحظ اقارب لم تكن تومل بان احدًا منهم او من قبلهم يحضر و يستفكها . اما صاحب الفندق فاغتاظ جدًّا من هذا الفعل القبيح والزمها بالخدمة وتسوية الطعام مقابلة لاكلها فكانت تقوم بالشغل المفروض عليها ودموع الحزن تبلل وجنتيها وثيابها البيضاء النقية فقبحاً لهذا الرجل ومن كان على شاكلتهِ

علوُّ الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الهواء جسم كما لا يخفى منتشر في الفضاء غير انهُ لم يجد العلماء لهُ حدًّا من جهة ارتفاعهِ ومع ذلك لا يظن انهُ منتشر انتشارًا غير محدود . فالهواء غلاف محيط بالجهات بالكرة الارضية ويدور معها . ولولا ذلك لكان تحرك الارض في الهواء اسرع من حركة اعظم العواصف واشدها بحيث لا يبقى شيء غير متصل بالارض اتصالاً متيناً دون ان يقلب حالاً . غير ان جاذبية الارض تحمل الهواء في مكانهِ فينتقل في الفضاء بانتقال الكرة الارضية ويستنتج من ذلك انهُ لابد من ان يكون للهواء حد من جهة الارتفاع . وفوق الهواء الاثير ويظن انهُ يملأ كل الفضا وتتحرك فيهِ جميع الاجرام الفلكية والاشعة الشمسية المارة فيهِ . فكيف يا ترى نقدر ان نعلم مقدار ارتفاع الهواء فوقنا . فالجواب على هذا السوال يحاول بطرق مختلفة . فلنبحث عن جواب واحد . ولا يخفى اننا كثيرًا ما نرى في الليالي الصافية الجو المظلمة شهباً كثيرًا في الجو او انوارًا شهبية منبعثة من انجم تسمى بالانجم المطلقة . وان هذه الشهب التي تسميها العامة انجماً ساقطة تظهر بغتة وبعد ان تترك وراءها اثرًا نارياً مستطيلاً في الجو تغيب عن النظر بسرعة هي واثرها . وقد يسمع لهُ صوت كطلق بندقية او مدفع في الفلك . وقد وجدت قطع منها في الارض . وقد دقق النظر فيها علماء الفلك . فبمعرفة مراكزها واتجاه حركتها من مركزين مختلفين عرف بعد احدهما عن الاخر وعرف ارتفاعها عن الارض وذلك بنفس الطريقة التي تقاس بها الابعاد في الارض . وقد ظهر انها ترى وهي على ارتفاع يختلف من سبعين الى مائة ميل وهذا الارتفاع هو عن سطح الارض

وهي قطع صغيرة لا تكون اعتيادياً غير بضع اواقٍ . غير انها تدور حول الشمس بسرعة دوران السيارات او الانجم ذوات الاذناب . وما دامت في دائرة دورانها الاعتيادية تكون اجساماً باردة

غير شفافة . اما نورها الظاهر الذي تطير منظورة بوفيننا عن جذبها الى خارج دائرة دورانها بجاذبية الارض فتدخل جوّنا بسرعة عجيبة فتحمى سريعًا بحكاكة الهواء وبالحرارة التي تخرج من الهواء المنضغط تحتها بانحدارها فتصير كالنار بسرعة وفي الغالب تصير حرارتها عظيمة حتى انها تتحول بها الى بخار وبهذا التحول نرى وراءها اثرًا من نار مستطيل يزول بسرعة . فظهور نورها في ذلك الارتفاع يبين انهُ لابد من ان يكون الهواء ممتدًا الى علو ليس باقل من سبعين الى مائة ميل وربما امتد الى ما هو اعلى من ذلك

على ان الهواء في اماكن مرتفعة كهذه يكون مختلفًا كثيرًا من اوجه متعددة عن الهواء القريب من الارض . فلا نقدر ان نتنفسهُ . فانهُ عندما يصعد السياح على جبال مرتفعة يجدون انهم لايقدرون ان يتنفسوا بسهولة وتزداد صعوبة التنفس بازدياد ارتفاعهم . وكثيرون صعدوا في مركبات هوائية الى علو عظيم حتى انهم غابوا عن النظر وكادوا يموتون من اختلاف الهواء العالي عن الهواء القريب من سطح الارض . واعظم الفرق بالنظر الى الكثافة فان الهواء يخف ويقل كثافة بارتفاعهِ عن سطح البحر . واجسامنا لا تقدر ان تحتمل الاختلاف بين الهواء الثقيل الكثيف الذي نتنفسهُ والهواء الخفيف اللطيف العالي . ولا يقدر الانسان أن يتنفس اذا ابعد عن الارض مرتفعًا اكثر من ستة او سبعة اميال . وفوق ذلك لابد من ان يزداد الهواء خفة

ضغط الهواء

لايخفى ان كلما ارتفع الهواء عن سطح الارض يخف ويقل كثافة . واننا لانراهُ وهو لطيف جدًا حتى اننا نعيش ونتحرك فيهِ دون ان نفكر بوجوده ومع ذلك هو يضغط على كل جهة من الارض . فالطبقات الهوائية السفلية التي نعيش فيها لابد من ان تضغط عليها الطبقات الهوائية العلوية بثقلها كلهِ فهذا ما ندعوهُ ضغط الهواء . وربما نشأ هذا الضغط عن ثقل الهواء وعن خصائص اخرى من خصائص الغازات والبخار التي فيهِ . فلاثبات ذلك خذ اناء زجاجيًا صغيرًا كقنينة وضعهُ في فمك وامتص منهُ الهواء بقدر الامكان واجعل لسانك يسد بسرعة فم ذلك الاناء فتشعر ان لسانك تجذوب اليهِ من جرى ضغط الهواء في الخارج دون ان يكون فيهِ هواء يوازي الضغط الخارجي . وقد تمكن العلماء من وزن مقدار هذا الضغط بالدقة . فعند مساواة سطح البحر يكون هذا الضغط نحو ١٤ ٢/٣ الليبرا على كل قيراط افرنجي مربع . وهكذا يكون الثقل الهوائي الذي يحملهُ كل منا من ١٢ الى ١٤ طنًا من الهواء اي خمسين قنطارًا بالتقريب . ومع ذلك لانشعر بهذا الثقل لانهُ يضغط متساويًا على جميع جهاتنا ولان للهواء داخل اجسامنا ضغطًا داخليًا يوازي ضغط الهواء الخارجي عليها . فلو امكن ان نخرج الهواء من جميع تجاويف الجسم وخلاياه لانسحق بقوة الهواء الخارجي ونشأ عنهُ موت حالي

ولا يخفى ان كل قسم من الهواء يحمل ثقل القسم الذي هو فوقهُ . وهذا يمكننا من ادراك سبب نقصان كثافة الهواء بالارتفاع ونقصان ضغطهِ بهِ . فلو امكنا ان نعرف مقدار ضغط الهواء على مساواة سطح البحر بضبط ووجدنا طريقة لقياس مقدار نقصان هذا الضغط بالارتفاع فوق سطح البحر لما صعب علينا ان نقيس ارتفاع الجبال . فهذا يمكن ان يقام بهِ باستخدام الالة المسماة بارومتر اي ميزان الهواء . وقاعدة هذه الالة ان ثقل الهواء

يوازن ثقل عمود من سائل اخر ويعين طول هذا العمود بالثقل النسبي اى بالثقل النوعي للسائل المستعمل · فانبوبة ضيقة زجاجية مسدودة الطرف الواحد تملأ بالزئبق ثم تقلب من جهة طرفها المفتوح في كاس من الزئبق السائل · فالزئبق ينحدر في الانبوبة فاذا كانت على مساواة سطح البحر تبقى فوق سطح الزئبق في الكاس مسافة نحو ثلثين قيراطاً (انشاً) · فعمود الزئبق الذي ارتفاعه ثلثون قيراطاً يوازن ويمتنع عن الهبوط بضغط الهواء على سطح الزئبق في الكاس · فكلما زاد ضغط الهواء على الزئبق في الكاس يزداد ارتفاع الزئبق في الانبوبة وكل ما نقص ضغطه عليه يزداد هبوط الزئبق في الانبوبة

فهذه الالة تظهر اختلاف الهواء لو كان قليلاً جداً بحيث لا يشعر به دون ضغط · فاذا ضبطت ارتفاع الزئبق في الانبوبة وسرت بها الى مكان اعلى ترى الزئبق يهبط من نقصان ضغط الهواء بالارتفاع · واذا رجع بها الى المكان المنخفض يرجع الزئبق فيها الى مركزه · وهذه وسيلة ضابطة جداً ولذلك قد استعملت لقياس الارتفاعات · ولو لم يكن سبب اخر لاختلاف ضغط الهواء الا الارتفاع لكانت هذه الالة نافعة جداً لقياس الارتفاعات · غير اننا سنرى انها لا تكون نافعة جداً للاستخدام في ذلك

ومن المعلوم ان ضغط الهواء ينقص بالارتفاع نقصاً مضبوطاً متساوياً · غير ان ضغطه يختلف في كل مكان ويكون اختلافه تارة بغتة عظيماً وطوراً قليلاً بطيئاً · ونشعر بهذه الاختلافات بتغيير الهواء غير ان البارومتر يبينه بضبط وجلاء · فاذا قل الضغط مهما كان سبب نقصانه يهبط الزئبق في الانبوبة واذا زاد يرتفع فيها · وارتفاعه او هبوطه ببطء او بسرعة يدلان على حالة تغيير الهواء

فاذا نظرنا الى البارومتر في صباح ووجدنا انه هبط قيراطاً في الليل نستدل بذلك على ان الزئبق خسر في ساعات قليلة جزءاً واحداً من ٣٠ جزءاً من طوله · فنحكم بان الهواء الضاغط على الزئبق في الكاس قد خسر ايضاً جزءاً من ٣٠ جزءاً من ضغطه او ثقله · فلا يحدث هبوط عظيم كهذا الهبوط بغتة دون ان تحدث عواصف شديدة على الغالب · وهبوط الزئبق يحدث على الغالب في زمان كاف ليستعد لعواصف مقبلة

وينقسم ميزان البارومتر الى قرار يط (انشات) وتنقسم القراريط الى عشرات اجزاء ومئات بحيث يعرف مركز الزئبق اذا تغير تغيراً يظهر في جزء من مائة جزء من القيراط · وعدما يكون ضغط الهواء موازناً لعمود من الزئبق طوله ٣٠ قيراطاً يقال ان البارومتر في درجة ٣٠ فاذا هبط الزئبق نصف قيراط يكون في درجة ٢٩ و ٥٠ فاذا ارتفع عشر قيراط يكون في درجة ٢٩ و ٦٠ واذا صعد جزءاً من مائة جزء من القيراط يصير في درجة ٢٩ و ٦١ وقد وجد ان معدل الزئبق عند سطح البحر في كل الارض هو قريب جداً من درجة ٣٠ · غير انه قد يختلف ذلك كثيراً اذا اعتبرنا معدل ارتفاعه في مكان واحد السنة بطولها · ففي البحر المحيط في مكان يبعد قليلاً غرباً عن كاليفورنيا قد وجد ان معدل ارتفاع الزئبق هو ٣٠ و ٢٠ على انه في الجهة الشمالية الغربية من ايسلاندا معدل ارتفاعه ٢٩ و ٦٠ فعندما يهبط الزئبق عن معدل ارتفاعه يدل على نقصان الضغط وعندما يزيد ارتفاعه يدل على ارتفاع الضغط

ولتقييد اختلافات ضغط الهواء في الاقطار المختلفة من الهواء اهمية كبرى لانه ظهر في كل قطر من الدنيا ان اختلاف ضغط الهواء هو الذي تنشا

علة الرياح والعواصف وكل حركات الهواء التي ينشأ عنها المطر والصحو

غير اننا نقول ما هو يا ترى سبب اختلاف درجات الضغط · وما هو سبب وقوع تغييرات عظيمة على الهواء كثيرًا ما تكون بغتةً · ففي الحال لا نقدر ان نجيب على هذين السؤالين بتحقيق الا بامرين وهما اولاً درجة حرارة الهواء ثانيًا البخار المائي وهما علتا تلك التغييرات

وليس من الصعب ان ندرك كيفية تأثير درجة حرارة الهواء . فانهُ عندما تشتد حرارة الهواء يتمدد وعندما يبرد يتقلص · وهو من هذا القبيل كسائر المواد · فالهواء البارد اكثف من الهواء الحارّ فالحار يرتفع عندما يهبط البارد · فارتفاع الهواء الحار لا بد من ان يقلل ضغط الهواء · فعندما تشتد حرارة قطر متسع من الارض كاواسط اسيا مثلاً باشعة الشمس يرتفع الهواء الذي يسخن بماسة الارض وينتشر في الاقطار المجاورة · وهكذا يقل ضغط الهواء في تلك الاقطار في اشهر الصيف الحارة

اما البخار المائي فقد تبين انهُ اشد تأثيرًا من الحرارة في ضغط الهواء · فهذا بخار منتشر في كل مكان ولا يرى وتسهل مساعدتهُ بتبريد الهواء فانهُ يتحول حالاً الى ماء بعد ان كان لا يرى · فالماء يتحول على الدوام الى بخار بالحرارة وبنقصانها يصير هذا البخار غير المنظور غيمًا او ضبابًا ثم مادة ولهذا التحول المستمر تأثير في ضغط الهواء مثلاً اذا اخذنا اناءين زجاجيين فارغين كل منها يسع قدمًا مربعة من مادة واخرجنا كل الهواء الذي فيهما بآلة تفريغ الهواء وادخلنا احدهما بخار الماء حرارتهُ في درجة ٥٠ من ميزان فرنهيت بحيث لا يقدر ان يسع اكثر · ثم ملأنا الاناء الاخر ودرجة حرارته كالاول بهواء ناشف خالٍ من الرطوبة اي قد ازيل منهُ بخار الماء بقدر الامكان ثم نزنهما وبعد طرح ثقل الاناءين نرى ان وزن بخار الماء ٤ قمحات وعشرات اجزاء مع ان الهواء وزنهُ ٥٤٦ قمحة و ٨١ جزءًا · فاذا صرفنا النظر في الحال عن تأثير الثقل في ضغط الهواء او عن اسباب اخرى فماذا نستفيد من هذه التجربة · الجواب ان بخار الماء اخف كثيرًا من الهواء اي ان ضغطهُ اقل من ضغط الهواء · ففي درجة ٥٠ من ميزان فرنهيت البخار اخف من الهواء ١٣٣ مرة واذا اشتدت الحرارة يزيد الفرق · وهكذا تقرّر ان الفرق عظيم بين ثقل الهواء والبخار المائي · فاذا اخذنا ستة آنية زجاجية يسع كل منها قدمًا مربعة وملأنا ثلثة منها بهواء مرطب بالبخار المائي وجعلنا درجة حرارة احدها ٣٢ اي درجة الجليد والثاني ٥٠ وهي معتدلة والثالث ٨٠ وهي تميل الى الحرارة وملأنا الثلثة الاخرى بهواء ناشف خالٍ من الرطوبة وجعلنا درجاتها كدرجات الاول من جهة الحرارة · ففي الآنية الثلثة الاولى يكون في كل اناء من البخار المائي قدر ما يحتمل هواؤها فان الهواء الحار يحمل رطوبة اكثر من البارد · فاذا وزناها كلها بضبط نرى ان الهواء الرطب الذي درجتهُ درجة الجليد وزنهُ نحو قمحة وربع قمحة ووزنهُ في الاناء المعتدل هو نحو قمحتين ونصف قمحة اخف من وزن الهواء الخالي من الرطوبة وان الهواء الرطب الحارّ في الاناء الثالث هو نحو ست قمحات ونصف اخف من الهواء الناشف . فماذا يا ترى يستفاد من ذلك · الجواب ان اضافة بخار الماء الى الهواء يخفف الهواء او يجعل ضغطهُ اقل · وان هذا يزيد بازدياد حرارة الهواء فان الهواء الحارّ يحمل ماء اكثر من الهواء البارد

فالبخار الكثير الذي يصعد من البحار ومياه اليابسة الى الجو ينتشر في الهواء متفرقًا اجزاؤهُ حال كونهِ اخف منهُ واكثر مرونة فبالطبع يقلل كثافة الهواء اي انهُ ينقص ضغط الهواء . فالهواء المختلط بالبخار يكون اخف من قدرهِ من الهواء الناشف وتزداد خفتهُ بازدياد كمية البخار بهِ . وفي كل يوم تختلف كمية البخار في الهواء وكذلك في كل فصل . فهذا هو السبب العظيم الذي ينشا عنهُ اختلاف درجات البارومتر . فتكاثر البخار في الهواء ينقص ضغطهُ فيهبط الزئبق فيهِ . فاذا زال هذا البخار بالمطر او باسباب اخرى يعيد الضغط فيرتفع الزئبق . وكثيرًا ما تستمر هذه الاختلافات وتكون بطيئة اياماً بل اسابيع وقد يحدث اختلاف عظيم في ساعات قليلة

ولا نعلم كيف يتم هذا التغيير العظيم في الهواء غير انهُ قد تحقق انهُ علة تحريك الهواء . وعندما تحدث بغتة وتكون متسعة الدائرة يصحبها مطر غزير ورياح شديدة . واذا كانت غير عظيمة يكون لها تاثير في الجو والهواء غير انهُ يكون اقل . فجميع حركات الهواء تنشأ عن اختلاف درجات الضغط والبخار المائي

حفظ الصحة

(من قلم الخواجا خليل ابي سعد من راس المتن)

(تابع لما سبق)

من تامل مليًا بكيفية تركيب الجسد البشري وامعن النظر بدقة آلاتهِ وانتظام اعمالهِ وتحكيم بنائهِ اقر معترفًا بعظمة وسمو قدرة بارئهِ عزَّ وجل فانهُ يحاكي الساعة ضبطًا ودقة بل يفوق في بهائهِ ودقتهِ وضبطهِ واتقانهِ اعظم الساعة اشغلت حيزًا على وجه البسيطة . ولكل من آلاتهِ كالقلب والرئتين والشرايين والعضلات والاعصاب والجلد . الخ عمل خاص بهِ فاذا جرت جميع هذه الآلات على السنن المرتبة لها كان الجسد بحالة الصحة المطلوبة والا فلا

ثم ان الصحة الجيدة لامر ضروري ليس لراحة الجسد فقط بل لراحة العقل ايضًا . ولذلك كان من الواجب علينا ان نبذل كل ما في وسعنا للمحافظة عليها . فاخص الوسائل التي نقدر على استعمالها للمحافظة التامة هي الاعتناء بالطعام والنظافة واللباس وتجديد الهواء والنور والرياضة والراحة وقد تكلمنا قبلاً عن بعض هذه الاقسام وسناتي بالكلام عن البعض الآخر فنقول

الطعام

الطعام يحفظ الجسد بحالة الصحة بتدفئتهِ اياه وتهيئة جميع المواد التي تتكون منها كل اقسام الهيكل البشري . فاذا تناولنا طعامًا تجددت الحرارة في داخلنا ودفوءُ كل الجسد من اعلى الراس حتى اخمص القدم . فبذلك يفقد الجسد ذرات كثيرة تهلك بداعي تشغيل الآتهِ فيعوض عنها الدم الذي انما هو عظام واعصاب ودماغ في حالة مائعة . وكل عضو ينتقص منهُ المادة المناسبة لتجديدهِ . فالطعام اذًا ضروري للتدفئة والتعويض عن الذرات الهالكة وعليهِ ينبغي ان يكون الطعام مغذيًا اي مكوّن دم . فالجسد ان لم يغتذ بمقدار كافٍ من الطعام المغذي كلما دعت لذلك شاهية الاكل لا يبطىءُ ان ينحدر في دركات الانحراف وتكون نهايتهُ في الغالب سكنى اللحود

الطعام المركب الممزوج افضل من البسيط لان الدم يتركب من عناصر مختلفة بعضها يكثر في الخضرة وبعضها في الحيوانات فمن الطعام الحيواني الاعتيادي لحم البقر والضان وهما الاكثر تغذية

والاسرع هضماً و يفضل منها لحم الثور على لحم العجل والخروف على الحمل

اما القمح والارز والشعير فمن المملكة النباتية وتنتظم غالباً في سلك الاطعمة النشائية المغذية الشديدة اللزوم لاعالة الاعضاء الداخلية ويفضل من الخبز القديم على الحديث والاسمر على الابيض لسهولة هضمها

حينما يطبخ الطعام يفقد ملوحتهُ وعناصره المعدنية وهذه لازمة لحفظ الصحة وهي توجد في الاطعمة غير المطبوخة كالحليب والاثمار الناضجة فلذلك ينبغي ان نلقي على الاطعمة المطبوخة كمية من الملح الاعتيادي بحسب الاقتضاء وكما تعلمنا الطبيعة وتقودنا اليهِ شاهية الاكل

مضغ الطعام جيداً قبل الازدراد يسهل الهضم ويخفف على المعدة فيجب ان جميع الاطعمة تمضغ مضغاً جيداً ولو كانت طرية كالخبز والارز الخ. وتبقى هنيهة في الفم ممزوجة بالرضاب حتى يتحول نشاؤها الى سكر ويتسهل شغل المعدة وعلى ذلك يكون من لا يمضغ طعامهُ جيداً او يحمل معدتهُ اكثر مما تطيقهُ كمن يسعى على مضرتهِ بيده وعلى حتفهِ بظلفهِ لان اكثر الامراض المعدية تنشأ عن السببين المذكورين

يكفي الجسد لنمائهِ اذا تناول طعاماً ثلث مرات في اليوم ولكن ينبغي الاحتراس التام من ادخال الطعام فوق الطعام اي قبل ان يكون الطعام الاول قد هضم تماماً فانهُ اذا القي عليهِ طعام جديد يضر كثيراً بالصحة. اما الوقت اللازم للهضم فيختلف باختلاف انواع الاغذية على انهُ قلما يمضي ساعتان بعد الاغتذاء لا يجوز البتة ان نتناول طعاماً اخر والوقت الانسب لذلك بعد مضي اربع ساعات على الاكل ويجب ان يوخذ العشاء قبل النوم اقلهُ بساعتين ومما لا يخفى ما يحدث من المضار بواسطة تاخير العشاء وكذلك لا يناسب ان نصوم كثيراً بل نتبع فيما تقدم درجة الاعتدال وقانون الاقتضاء

النظافة

النظافة هي حفظ كامل الجسد نقياً من الاوساخ او الادران وهي سند قويم لحفظ الصحة. فالجلد كسائر اعضاء الجسد لهُ عمل خاص بهِ ولا ينفك عنهُ فيتعذر عليهِ اتمام وظيفتهِ اذا لم يعتنَ بنظافتهِ . وبما ان شغلهُ افراز الاقذار الدموية فقد خصهُ الله تعالى بثقوب او مسام منتشرة في جميع اقسامهِ ويبلغ عددها من مليونين الى ثلثة . وهذه المسام تستخدم ايضاً لتعديل حرارة الجسم فنراها تفيض ينابيع غزيرة منها حالما تزيد حرارة الجسم بواسطة كالرياضة او التعرض للحرّ وما شاكل ذلك . وبما ان سبب ليونة الجلد ونعومتهِ مادة زيتية منتشرة تحت البشرة فاذا تراكمت الاوساخ على سطح الجلد تمنع نفوذ هذه المادة اذ تسد المسام التي هي الواسطة الوحيدة لنقل تلك المادة الضرورية . فبحالة كهذه اما الجلد يتضرر واما احدى الات الاخر كالكليتين تتقدم لتتميم عمل الجلد واذ تعجز عن اتمام وظيفتها مع المحافظة على وظيفة الجلد ايضاً تكل وتسبب امراضاً عضالة

اذاً امر الغسيل لا بد منهُ للجسد والانفع من الغسل البسيط الاستحمام او فرك كامل الجسم باسفنجة بعد الغسل بماء فاتر وعلى الخصوص الايدي والوجه والارجل الاكثر تعرضاً من بقية الاعضاء يجب ان تنظف ثلث او اربع مرات يومياً . تنبيه . لا يجوز الاستحمام حالاً بعد الغذاء ولا النزول الى مياه باردة جداً لان البقاء فيها بعد ان يشعر الشخص بالبرد الزائد مضر لا محالة

تاريخ عالم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

في اللغة القبطية وفي اللغة العبرانية وكلاهما معنى ملك ملك وهوك اسير وقد ذكر هذا المعنى مانيثو المؤرخ. وقد ظن قوم ان معنى كلمة الاسرى الرعاة وانهم الاسرائيليون. وقد ثبت بطلان هذا الراي فان المصريين كانوا يدعون الاجانب اسرى احتقارًا وربما فهم من هذه الكلمة الرعاة الاجانب. فهولاء الملوك الرعاة هم الدولة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة من الدول المصرية. وقد قال مانيثو انهم كانوا من العرب. غير انه قال ان ملوك الدولة الخامسة عشرة الدمنة اي دولة ملوك الرعاة هم من الفينيقيين. وقد عول مستربول على هذا الراي فانه جعل علاقة بين فتوحات الرعاة في مصر وانتقال الفينيقيين المظيم من سواحل البحر الاحمر وحملة كدرلعومر. وقد قال مانيثو انهم استولوا على ممفس وبنوا مدينة فتحوا مصر كلها منها. وكان المقصود من التعسكر في هذه المدينة والتحصن فيها معاداة الاشوريين فان ذلك المورخ قال انهم كانوا يحسبون حسابًا لهجومهم عليهم. وقال ان ملوك الرعاة استولوا على البلاد دون قتال مهم. وقد تبين من ذلك انهم ادخلوا مصر معاونين او عساكر مستاجرين عند وقوع الشقاق والقتال بين الدول المحلية وربما أُتي بهم لمعاونة ملوك ممفس على ملوك ثيبة. وقد ظن مستربول انهم كانوا في بادىء الامر في مركز ثانوي مسالمين لبعض ملوك مصر فكانوا متسودين في مصر السفلى وبعض الصعيد في ايام الدولة الثانية عشرة والثالثة عشرة من دول ثيبة وانهم لم يشرعوا في ان يسوسوا البلاد بالظلم الذي آل الى طردهم منها لكره المصريين لهم الا بعد نهاية الدولة الثالثة عشرة في ثيبة

اما الملك الاول من الدولة الخامسة عشرة فكان سلاتس او سينس في نحو سنة ٢٠٨٠ قبل الميلاد. وكان مالكًا في ممفس ونسود على الصعيد ومصر السفلى وجعلها تدفعان له جزية. وقد قال مستربول ان ابرهيم ذهب الى مصر في بداية ملك هذا الملك. واسم خانو الرابع مكتوب باللغة القديمة اسا وعند مستربول ان هذا هو الذي كان يوسف وزيره الاول. ويضيق المقام دون البحث عن هذا الامر الذي لم يصر تحقيقه بعد

اما معرفة حقيقته بالاستناد الى مجرد التواريخ فغير ممكنة من جرى الصعوبات الحائلة دون معرفة حقيقة التاريخ المصري وتاريخ التوراة. فلا بد من الاستناد الى ادلة اخرى يستدل عليها بحالة الامور المصرية الموصوفة في سفر التكوين. وقد عرف بالتاريخ المصري ما يدل على ان الدولة الثامنة عشرة في ثيبة استوت على عرش الملك قبل

سنة ٢٥٢٥ قبل الميلاد بسنين قليلة . وقد قرّر المورخ اوشار ان خروج بني اسرائيل من مصر تم سنة ١٤٩١ قبل الميلاد . وقد تبين من تاريخ مانيتو بحسبما ذكره جوليوس افريكانوس ان موسى خرج من مصر في ايام الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة وكان اسمه اموس او عموسيس . اما النسخة الارمنية من كتاب اوسيبوس فقد ورد فيها ان موسى خرج بالاسرائيليين من مصر في ايام اشنترز الملك التاسع من الدولة الثامنة عشرة . فربما كان ما ورد من جهة خروجه في ايام الملك الاول من ملوك هذه الدولة متعلقاً بهرب موسى وليس بخروجه بني اسرائيل . وقد قال يوسيفوس المؤرخ ان الملك اموس المذكور وقد سماه تتموسس طرد الملوك الرعاة . ولا ريب في ان قوة الدولة الثامنة عشرة العظيمة تعلقت بطردهم . وقد قال مورخون كثيرون ان ما ورد في التوراة من ملك ملك لم يعرف موسى انما هو اشارة الى تغيير الدولة في مصر بطرد الملوك الرعاة واستواء ملك من ملوك الدولة الثامنة عشرة على عرش الملك . وقد قال السار كاردنار ولكنسون ان الاسرائيليين كانوا متملكين في ارض جاسان تحت ادارة ملوك ممفس بشرط ان يقوموا بخدمات معينة . غير ان دولة ثيبة الفاتحة التي تغلبت على ملوك ممفس لم تهتم بالاتفاق وجعلت تلك الخدمات المعينة عبودية . وقال ايضاً بالاستناد الى تاريخ التوراة ان خروج بني اسرائيل من مصر تم في السنة الرابعة من ملك تونمس الثالث وهو الملك الخامس من الدولة الثامنة عشرة واعظم ملوكها وقال ما من كلام يدل على هلاك فرعون نفسه غرقاً في البحر الاحمر . وقال في كتاب اخر انه ربما كان قد تم خروج بني اسرائيل من مصر في ايام الملك الثامن ابن رمسيس الثاني احد ملوك الدولة التاسعة عشرة وهذا هو تاريخ العلماء الاسرائيليين وليبسوس . ولم يرَ ولكنسون المذكور صعوبة في توضيح الضربة التي وقعت على مصر بالوباء ثم بضياع جيشها ولكنه قال ان خروج الاسرائيليين من مصر جعل الملك قادراً على ان يقوم بفتوحات جديدة . ومن الصعب ان نصدق ان مصر سرّت بخروج الاسرائيليين معلقة الامل بذلك . اما المؤرخ ليبسوس فقد قال ان الاسرائيليين جاءوا مصر في ايام الدولة الثامنة عشرة وخرجوا منها في ايام الدولة التاسعة عشرة

اما ما قيل من ان خروج بني اسرائيل تم قبل ان فتح ملوك الرعاة مصر فلا يستحق الذكر . غير انه لابد من ذكر راي مستر بول المورخ . وقد جاء باسباب لا يلزم ذكرها لرفض اساس التاريخ المقبول وهو ان المدة الواقعة بين خروج الاسرائيليين من مصر وبناء الهيكل ليست ٤٨٠ سنة وقال ان خروجهم تم سنة ١٦٥٢ قبل الميلاد . واهم الاسس التي بني عليها هذا التاريخ الاعداد المذكورة في سفر القضاة مع ما قرره القديس بولس وهو ان حكم القضاة الاسرائيليين استمر نحو ٤٥٠ سنة . وقال ان بني اسرائيل اقاموا في مصر ٢١٥ سنة وان مهاجرتهم تمت سنة ١٨٦٧ قبل الميلاد وحكم يوسف كان قبل سنة ١٨٧٦ . وهذه التواريخ واقعة في ايام دولة الرعاة . ويسهل علينا ان نصدق ان ما ذكر من العادات المدنية والدينية في مصر يدل على ان اولئك الملوك كانوا قد اتبعوها بتملكهم البلاد وقد قال مستر بول المذكور ان اموراً كثيرة واردة تبين ان الفراعنة في تلك الايام لم يكونوا مصريين . منها قبول الاجانب بترحاب مع ان المصريين كانوا يحتقرونهم ويكرهونهم واستبداد فرعون الذي كان يوسف وزيراً له فان ارادته

كانت قانوناً حتى انه جعل المصريين عبيداً له مع ان الملوك الذين كانوا من اهالي مصر كانوا مقيدين بقوانين وكانوا يفرغون جهدهم في سبيل ارضاء رعاياهم والحصول على حبهم. وقد قال مستر بول فضلاً عما تقدم ان خوف المصريين من ان ينضم الاسرائيليون الى اعدائهم في حرب غير منتظرة يدل على قوة المملكة الاشورية التي كانت مناظرة لمصر او على قوة ملوك ثيبة. وان قيام ملك لم يكن يعرف يوسف هو ناشئ عن وجود دول مختلفة من الرعاة. و يظن ان يوسف كان في ايام الدولة الخامسة عشرة التي ربما كانت فينيقية وان الدولة السادسة عشرة انشأت ملكها في التخوم الشرقية في وقت قريب من ذلك الوقت وقد اجمع القوم على انها كانت اشورية. وقد ذكرت اسماء ملوك اشوريين في دفتر الملوك التوراني وقد ورد في سفر اشعيا فقرة مهمة معناها ان شعبي نزل في الايام الماضية الى مصر ليسكنها فظلمهم الاشوري دون سبب (راجع سفر اشعيا ص ٥٢ ع ٤) وقد اورد مستر بول ذلك تثبيتاً لكلامه وغير ان الاقرب ان النبي اشار الى زمانين وهما زمان عبودية بني اسرائيل و زمان اسر الاشوريين لاسباط بني اسرائيل العشرة. وقد ورد بجلاء ان الملك الاول من الدولة الخامسة عشرة حصن حدوده لمقاومة الاشوريين والظاهر انهم في النهاية فتحوا ممفس واسسوا فيها الدولة السادسة عشرة

فهذه هي حالة هذه المشاكل التاريخية اذا قطعنا النظر عن امور ثانوية غير مؤكدة متعلقة بهذا الامر المهم الذي يهتم به كل من درس التوراة. فالادلة الداخلية متوازنة. فالراي الاول مثبت باخبار قديمة والادلة المهمة الموسس عليها الراي الثاني تسقط حالاً الى الارض اذا امكن تثبيت تاريخ التوراة المقبول. وهكذا لا بد من ان نترك البحث عن هذه الامور دون ان نزيل الارتياب المحفوفة تلك الامور به وهذا يبين انه عند البحث عن التاريخ القديم لا بد من ان نكتفي بحفظ حوادث التاريخ المهمة حفظاً عاماً اديباً دون ان نبذل اهتمامنا في سبيل الوقوف على دقائق ربما كانت غير مهمة. ففراعنة ابرهيم و يوسف وموسى هم ملوك لم تذكر اسماؤهم الخصوصية كانوا مالكين الارض التي استعبد فيها الاسرائيليون. فهذه حقائق عامة خالية من التفاصيل. وسنرجع الى البحث عن هذا الامر فيما ياتي بالنظر الى الاخبار المصرية وغيرها المتعلقة بالخروج

ولا ينبغي ان نعجب من عدم ذكر اقامة الاسرائيليين في مصر وخروجهم منها في الكتابات على الاثار. وصورة صنع الاجر الموجودة في ثيبة ربما كانت لا تشير اليهم لانهم كانوا في مصر السفلى. ولا ينتظر ان يدونوا في الاثار ارتقاء اجنبي الى منصب وكالة الملك ولا الضربات التي سبقت الخروج. وفضلاً عن ذلك نرى ان في زمان ملوك الرعاة كتابات الاثار قليلة جداً وهذا قد اعان مستر بول على تثبيت ارائه

اما الملوك الرعاة فالظاهر انه عند انتهاء الدولة الخامسة عشرة ارجعت دولة ممفس المصرية قوتها زماناً وتالف منها الدولة السابعة والثامنة الوارد ذكرها في تاريخ مانيثو. وقد قال مستر بول انها استولتا على الملك في نحو زمان وفاة موسى. وخلفتها في نحو سنة ١٦٨٠ قبل الميلاد دولة الرعاة السابعة عشرة. وقد خلطها نساخ تاريخ مانيثو بالدولة الخامسة عشرة واظهروا خطاءه ان بعضها كان من ملوك الرعاة والبعض الاخر من ملوك ثيبة. وكل علاقة لهولاء الملوك الرعاة بمصر توافق اثار الملوك

السابقين واللاحقين وتبين ان الدولة المصرية كانت ذات علاقة بالشعوب السامية التي كانت في غربي اسيا. وكانت لم علاقات اخرى مبهمة باوربا. فان الظاهر ان تاريخ البلاد اليونانية الذي تاخر الى ما بعد الخروج من اخبار الشرق القديمة التي هي اقل وضوحاً منهُ. واقدم اخبارها يبين ان مصر وفينيقية كانتا ينبوعاً لتمدنها. وليس المقصود البحث عن اخبار سكروبس وقدموس ودانوس واجينوس وغيرهم من الاسماء المتعلقة اخبارها بالخرافات ولكن من المهم ان تتذكر الفرق بين الاخبار الخرافية والتقليدية عند البحث عن اخبار قرون الامم غير الجاهلية. فميل اليونان الى الشعر وحدة تصوراتهم خالطت الخرافات والتقليدات فلم يبقَ لنا سبيل الا ان ننسبها كلها الى زمان سابق لبداية التاريخ الذي يحق الركون اليهِ. ولكن اذا اثبتنا كذب هذه الاخبار نكون قد جعلنا نقص معرفتنا جهلاً اعظم من جهل قبولها كحقائق تاريخية. وقد ظهر تاثير تمدن مصر في البلاد اليونانية في مصنوعاتها المتمعة الدائرة و تاثيرات فينيقية قد ظهرت بالاحرف الهجائية التي انتقلت منها الى كل اوربا. وقد تبين من تقليدات مصر واليونان ان زمان دولة الرعاة والدولة الثامنة عشرة هو الزمان الذي ابتدات فيهِ تلك التاثيرات. وربما كان طرد ملوك الرعاة من مصر جعل جمهوراً من المصريين والفينيقيين المختلطين يهاجر رغماً الى سواحل البلاد اليونانية ومن الغريب ان نرى بالتقليدات ان سكروبس صايس موطنه مدينة اثينا وهي المعبودة التي راى اليونان انها نفس نيث المعبودة المصرية التي كانت تعبد في سايس وهي مدينة كانت مختصة بملوك الرعاة من الدولة الخامسة عشرة. وفي التقليدات ايضاً ان قدموس هو موطنه ثيبة وقد ورد ذكره تارة كمصري وطوراً كفينيقي وانهُ هو ودانابوس قادا الرعاة عندما خرجوا من مصر وذلك في خبر الخروج الغريب المحفوظ في تاريخ ديودوروس. ومن المحقق ان مصر كانت تهتم بامور البحر المتوسط قبل ابتداء تاريخ اليونان الحقيقي بزمان طويل. ويثبت ذلك بصورة حرب بحرية انتشبت بينها وبين اكريت وكاريا في نحو نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ولا نقدر ان نقول ان ما ورد في تاريخ هيرودوتس من جهة المخابرة التي جرت بين اليونان وتروادة ومصر في زمان حرب ترواده انما هو دون اساس وان كان لا يعول عليهِ لتقرير مواد تاريخية حقيقية. وما قالهُ نساخ تاريخ مانيثو اليونان من ان طوفان دوكاليون جرى في زمان سفراموثوسس وهو ثوثمس الثالث رابع ملوك الدولة الثامنة عشرة او خامسهم ومن ان ارمايس هو دانابوس الذي فر من اخيهِ اجيبتوس وهو سيثوسيس وبني ارغوس انما يدل على ان اولئك النساخ كتبوا خرافات هيلاس وجعلوها في زمان مصري موافق لارائهم من جهة ازمان الوقائع

وفي نهاية الامر طرد ملوك الدولة الثامنة عشرة ملوك الرعاة. والدولة المذكورة كانت قد ورثت الملك في ثيبة من الذين كانوا قابضين على ازمتهِ وهم ملوك الدولة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة. فلو كان تقريرنا لتاريخ مصر انما هو بالنظر لمصر وحدها وليس بالنظر الى العالم قاطبة لما ادركنا غير بداية الموضوع لان ملوك دولة ثيبة العظام هم الذين اوصلوا البلاد الى اعلى درجاتها التمدنية والصناعية والحربية الموصوفة باثارها. واكثر الاثار خلا الاهرام والمدافن حولها هي اثار الزمان الذى قد اقتربنا من البحث عنهُ. فمنها الهياكل العظيمة

وتماثيلها الكبيرة والصور في مدافن ثيبة وغيرها . ومن هذا الزمان جمع اليونان التقليدات التي جمعوها عن قوة المصريين وخصوها بالفاتح سيزوستريس . فللمحافظة على علاقة التاريخ المصري وتهيئة للعلاقة الواقعة بينه وبين تاريخ العبرانيين والاشوريين لا بد من ان نتتبعه الى ما بعد زمان خروج بني اسرائيل بزمان طويل

ان مدينة نو او هي ناعمون او عمون هي اي مسكن عمون هو لقب ترجمة اليونان ديوسبوليس اي مدينة جوف كانت لها اسبقية في الصعيد كما كانت لمنفس اسبقية في مصر السفلى . ولذلك كانت تلقب اب او ابي اي الراس او القاعدة . وصارت باضافة اداة التعريف عندهم للمونث وهي تا بي بلغة ممفس ومنها اسمها اليوناني ثبي وهي المعروفة عندنا بثيبة . وقد ورد في الخرافات انه كان لها الف باب وكل باب قادر ان يصدر جيشًا كاملاً بمركباته . وكان موقع ثيبة في مكان يبعد ٤٢٠ ميلاً عن ابليبولس و١٢٥ ميلاً عن الفنتين بجانب النهر . والظاهر ان موقعها الاصلي كان في الضفة اليمني او الشرقية منه . غير انه صار انشاء ابنية عظيمة في اليسرى اي الغربية . وكانت تسمى ضاحية ليبيا . وخربات هذه المدينة مع ضواحيها تغطي مكانًا مساحته ميلان من الشمال الى الجنوب واربعة اميال من الشرق الى الغرب . وفيها قرية الكرنك والاكسور في الجهة الشرقية والقرنة ومدينة ابو في الغربية . واسماء هذه القرى انما هي لوصف مراكز الخربات التي هي اعظم خربات العالم واعجبها بالنظر الى عظمتها واتساعها . وقد وصف السائح بازوني العظيم تاثيراتها فيه عندما اصبح في وسطها بالكلام الآتي . انني عندما دخلتها شعرت انني داخل مدينة جبابرة بعد ان حاربوا طويلاً

وهلكوا عن اخرهم تاركين خربات هياكلهم دليلاً فريدًا على وجودهم السابق . انتهى . ومدينة ابيدوس وهرمونتيس وغيرهما من الصعيد اقدم من مدينة ثيبة . وقد ذكرنا في مذبح الملك بابي في معرض تورين وليس لثيبة ذكر فيه . وقد راينا ان الدولة الاولى والثانية كانتا حاكمتين في ثس التي صارت ابيدوس وذلك قبل ان صارت ثيبة القاعدة بخمسمائة سنة . ونهضت الى ان صارت قاعدة الدولة الحادية عشرة في زمان يكاد يكون معاصرًا لانشاء الدولة التاسعة في هيراكلوبوليس . واقدم آثارها مدافن ملوك الدولة التاسعة وآثار هياكل بناها سزرتسن وامناتها الاول وهما الملكان الاولان من ملوك الدولة الثانية عشرة . والظاهر ان ثيبة خلفت مدينة هرمونتس وهي اصغر منها كما ان ابيدوس خلفت مدينة ثس

وقد تقدم ذكر الدولة الحادية عشرة التي نبغت بين سنة ٢٢٠٠ و ٢٠٨٠ قبل الميلاد . وآخر ملوكها امناتها الاول . وابتدات الدولة الثانية عشرة بملك ابنه وشريكه في الملك وهو سزرتس الاول وهو اوزورتس الفاتح الاول المصري العظيم . واسمه يدل على انه سزوسترس اليونان . بل لذلك ادلة اخرى لانه ما من ملك آخر مصري لتنسب اليه الفتوحات المنسوبة الى سزوسترس . وكان من عادة اليونان ان ينسبوا الى ملوك اسمائهم سزوستروس وسميراميس الاخبار التي كانت تبلغهم عن اعمال عدة ملوك وملكات . كما ان شعراء القرون المتوسطة وكتاب حكاياتهم كانوا ينسبون جميع الاعمال العظيمة الى ارثور وشارلمان وكوردوليون وروبن هود . وبعد امناتها الثاني وسزرتس الثاني نبغ سزرتس الثالث وربما كان هو نفس سزوسترس كما ان سيزوسيس

دوسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة المخلوطة اخبارها بالخرافات تدل اعمالهم على انها اعمال ذلك الملك العظيمة · وليس في التاريخ ما يدل على عبادة ملك مصري متوفى في الازمان القديمة الا بالعبادة التي نرى في الاثار ان سزوسترس الثالث حصل عليها من خلفة من الدولة الثامنة عشرة · وربما ابان ذلك مقصود المورخ مانيثو من قوله ان المصريين جعلوا سزوسترس بعد اوزيرس افتى المعبودات · وربما كان امنامها الثالث خلفة نفس الملك الذي كان يسميه اليونان مورس لان لقبة يشبه ذلك الاسم · وقد قال مانيثو انة بنى المكان ذا الطريق الملتوية في الفيوم ليكون مدفنًا له وقد اكتشف اسمة في خرباته · و بحيرة مورس تسمى باسمه ايضًا وربما كانت الدولة الثانية عشرة قد اصلحتها لتنظيم الفيضان · والظاهر ان اليونان جعلوا اسم مورس للملوك كثيرين كما جعلوا اسم سزوسترس · وقد قال هيرودوتوس المورخ ان مورس نبغ قبل زمانه بتسعمائة سنة اي نحو سنة ١٣٥٥ قبل الميلاد · وهذا لا يجعله معاصرًا للملك امنامها الثالث ولكنة قريب من زمان الملك مينوفرس الذي نبغ سنة ١٣٢٢ قبل الميلاد · وهذا احد التواريخ المصرية المحققة · وهكذا يكون مينوفرس احد الذين كان اليونان يسمونهم مورس · ولم يبق من هذه الدولة غير ثلاثة ملوك وملكة لا اهمية لهم · واستمرت هذه الدولة نحو ١٦٠ سنة · ويقال ان ملوك هذه الدولة هم الذين فتحوا اثيوبيا وانهم بنوا قلعة في سامنة من تلك البلاد ومدينة ابيدوس عوضًا عن ثس في الصعيد · وفي معرض الاثار الانكليزي تمثال خشبي قد انكسر بعضة وهو تمثال الملك ان · والدولة الثالثة عشرة ابتدات سنة ١٩٢٠ قبل الميلاد واستمرت اربعمائة سنة اي الى ان ملكت الدولة الثامنة عشرة · وربما كانوا خاضعين لسيادة ملوك الرعاة غير انهم اوصلوا سطوتهم الى اثيوبيا · وقد قال مانيثو ان الدولة الرابعة عشرة نبغ منها ٧٦ ملكًا وانها كانت مالكة اكسوا في شمالي الدلتا واستمر ملكها ١٨٤ سنة او ٤٨٤ سنة · والظاهر انها كانت مملكة صغيرة خضعت في بادىء الامر لملوك ممفس ثم لملوك الرعاة ثم ابتلعتها المملكة الثامنة عشرة

وخلفت الدولة الثامنة عشرة في ثيبة الدولة الثالثة عشرة في نحو سنة ١٥٢٥ ثم خلفت التاسعة عشرة الثامنة عشرة في نحو سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد · وفي ايام الدولتين المذكورتين ادركت مصر القديمة غاية قوتها وعظمتها · وشاهدت الدولة العشرون في نحو سنة ١٢٢٠ سقوط دولة ثيبة غير انها نهضت موقتًا في ايام رمسيس الثالث · والظاهر ان اسماء ملوك الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة واعدادهم قد خلطها نساخ تاريخ مانيثو غير ان في اثارهم العظيمة ادلة اصرح واصح · فتاريخ مصر السياسي مكتوب على اثار هياكلها وغيرها والصور في المدافن تبين اوصاف المعيشة المصرية القديمة وقد قسمها مستر بول الى ثلثة اقسام الاول تسعة ملوك من الدولة الثامنة عشرة ثم خمسة ملوك من جنس دخيل ربما كانوا معاصرين لبعض التسعة المذكورين · ثم ثمانية ملوك اخرين منهم اخر ملوك الدولة الثامنة عشرة وسبعة ملوك من الدولة التاسعة عشرة · وهذه هي اسماء اولئك الملوك بحسب ذكرها في الاثار

آحمس وهو اموس او اموسس او عموسس هو الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة · والظاهر انه طرد الملوك الرعاة من اكثر مصر والزم اثيوبيا بان تدفع جزية · وفي الاثار ذكر هياكل بناها في ثيبة وممفس · وفي قرار احد روساء الملاحين

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

هنا نتوجه افكار القارىء الى انيس

ان انيساً حفظ كلام امهِ في ذهنهِ واجل البحث عنهُ وامر الوقوف على حقائقهِ للزمان كما اشارت عليهِ والدتهُ واخذ يجدّ في دروسهِ لتحصيل المعارف وكان ياخذ كثيراً من المعارف عن فاهمة التي كانت تحبهُ بالنظر لنطانتهِ وذكائهِ واذ وجدت فاهمة في مدرسة المدينة تلك السنة لم تشأ ان ترسل فاضلة ابنها انيساً الى المدرسة الدائمة بل وضعتهُ في مدرسة بلدتهِ وكانت فاهمة تساعده على جمع المعارف وكان حبها لانيسة ابنة كاملة ليس باقل من حبها لانيس فانها كانت فتاة نائلة التهذيب جيدة العقل فصرفت العناية في امر تعليمها وتثقيف عقلها وكانت في اكثر الاحيان تلقنها الدرس مع انيس الذي كان يميل الى انيسة لانها الفتهُ منذ صغره. وحدث بعد ان مضت بضعة اشهر ان انيساً اعتراه مرض شديد لزم بهِ الفراش وطال مرضهُ حتى ان والدتهُ كادت تقطع الرجاء منهُ فاتتهُ بالاطباء من كل جانب وكانت تصرف مصاريف كلية واذ لم يكن لها دراهم في البنك اخذت تبيع من املاكها وتنفق عليهِ وكانت تقضي ليلها بطولها جالسة عند سريره نادبة تعاستها لانها تاكدت انها ستخسر عما قريب غصن تعزيتها وعنصر مسرتها وكانت فاهمة تشاركها بالحزن والغم الشديد وفي ذات يوم بعد ان كان انيس مستغرقاً من شدة المرض وغائباً عن الصواب ووالدتهُ تبكي بجانب سريره وهي قابضة على يده وعيناها الدامعتان تنظران الى وجهه الجميل الذي تبدل لونهُ الورديُّ باصفرار وتفرس بعينيهِ الغائرتين وجسمهِ الناحل استفاق بغتة وراى والدتهُ تنوح فقال يا امي حتى مَ هذا النواح والى مَ هذا الحزن فتصبري يا امي وتعزي فان كان الله كاتباً لي شفاء وقضى ان انهض من فراشي تكون دموعك قد ذهبت ضياعاً بعد ان جاءتك بضرة وان كان لا بد من حتفي لاينفعك الدمع فتعزي يا امي الحنونة ولا تبكي فانني ان عشت اعوض لك وان مت تذهب روحي الى باريها وهناك انتظرك لاعيش معك في ديار الابرار والصديقين فيا والدتي لاتحزني لمرضي بل تبسمي بوجهي واريني سرورك حتى اذا كنت مزمعاً ان اموت اختم حياتي بالنظر الى سرور والدتي وان كنت لااعيش في هذا العالم تعزي في مرضي حيث ارى ذاتي مسروراً بالنظر الى وجهك الباسم فلا تحزني ياسيدتي بل اتكلي على الله ورتلي لي هذه الساعة تراتيل الشكر لله لينتعش قلبي بسماع صوتك الرخيم الذي طالما اعتدت على سماعهِ وكثيراً ما كان مجلبة لسروري فاخذت امهُ ترتل تراتيل الشكر بصوتها المطرب وهو يتفرس بها ويحاول ان يشترك معها بالترتيل فلم يقدر لاشتداد

مرضو و بعد ان رتلت له نحوًا من ساعة قال لها يااخي كم سررت هذه الساعة وكم صار عندي من الراحة فان كل شيء في قد سرّ بالشكر لله ونظري اليك حامدة باسمة الوجه فانامل ان تكوني دائمًا شكورة فرحة في ايام المصاب ولا بد ياوالدتي من ان يذهب الله كل شيء و ياتي بضده فالفرح لايدوم وكذا الحزن فيالحالة هذه ان شئنا نقهر الزمان فلا بد من ان نسلم امورنا لله وهو يدبرها كيف شاء وكيف كانت احوالنا يجب ان نشكره ونحمده ثم قال اعطني يدك ياوالدتي فاعطته فاخذها ووضعها على قلبه ثم قال يا امي ان ديارنا هذه ديار شقاء واوصاب ونحن بها نزول ولا بد من رحيلنا عنها فلماذا نتمسك بها حال كونها ان اضحكت ابكت وان اقبلت ولت ولا تدوم على حال فيجب ان نكون دائمًا على اهبة الرحيل عنها الى ديار بقاء لا غمّ ولا حزن بها وما احسن ما قاله الشاعر عنها

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
ولكنها دار انتقال لمن عقلْ
اذا اضحكت ابكت وان هيَ اقبلتْ
تولت وان اعطت فايامها دولْ

فاذا كانت هذه صفات الدنيا فلماذا يطمعنا بها ولماذا نطلب طول الاقامة فيها لعمري ياوالدتي ان هي لدار رحيل فلنتزود منها التقى لنسير الى غيرها فنجد ما يبننا حاضرًا امامنا وعلينا ان نحمد الله كل اوان قائلين لتكن مشيئتك وان خالفنا ذلك نسلم ذاتنا للاحزان ونقضي ايامنا القليلة في حال الاوصاب والاحن فلنزهد بها ما استطعنا مؤملين بسعادة اعظم اي تلك السعادة الدائمة التي لا يعتريها زوال ولا يشوبها تغير فبهذه يجب ان نعلق امالنا وبها يجب ان نهيم وبحبها نفتتن فان لم نبن ديار البقاء ونحن في ديار الزوال ونشيد حصون السعادة ونحن في عالم الشقاء يكون لنا بئس المصير وسوء المنتهى فالرحيل الرحيل فلا دار لنا هنا وما دارنا الدائمة المسكنى الا ديار الابدية فلنشيدها غير املين بهذا العالم سوى الرحيل عنه

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه
وان بناها بشر خاب بانيها
النفس ترغب في الدنيا وقد علمت
ان الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس اصول التقى ما دمت مجتهدًا
واعلم بانك بعد الموت لاقيها

فياوالدتي وزيادةً عن كلما قلته لك ارى طلب الدنيا والطمع بالاقامة بها ضربًا من عدم التعقل لاننا مهما اقمنا بها ومهما طال عمرنا عليها فمصيرنا للرحيل ونهايتنا للانقلاع عنها فان لم يكن ذلك اليوم كان غده او ما بعده ولا بد من الوصول الى ذلك مهما طالت ايامنا وامتدت سنونا

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يومًا على الالة الحدباء محمولُ

فان برئت من مرضي ونهضت من فراشي معافًا منشرحًا وعملت كل ما يقدر الانسان ان يتاملهُ فبعد هذا كلهِ هل اخلد في العالم لا لعمري فانهُ لا بد لي من الذهاب عنه والرحيل من صروحهِ نحو ظلمة القبر الموحش فان فرحنا في الدنيا او حزننا فمصيرنا للموت لان من سنتهِ ان يقاتل كل حيٍّ وجد على وجه الارض

ارى طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورًا وانعما
كبانٍ بنى بنيانهُ واتمهُ

فلما استوى ما قد بناه تهدما
فوالحالة هذه مازال مصيرنا الموت فلم تحزن عندما يوافينا فياوالدتي الحنونة انني لا شك على فراش المرض وربما لا انهض من فراشي فلا تحزني لفقدي فانهُ امر محتوم لابد منهُ ولا يدفعهُ دافع وانا لا اخاف الموت ولا اهابهُ لانني اعتقد ان ساموت على رجاء حي ولي امل بالسعادة العتيدة التي تفوق كل سعادة في هذا العالم فلا تحزني لاجل موتي ان صار لان الحزن لا ينفعك بل تجلدي وكوني طويلة البال صبورة على احتمال الشدائد والاحزان والمصائب وان كان فقد ابنك عظيماً عندك بهذا المقدار فبصبرك تتغلبين على كل بلية وتفوزين بغلبة مجيدة ولا اقول هذا الا لكي اوجد عندك تعزية عند حلول البلية العظيمة المنتظرة لان اموركِ بعد موتي ستكون صعبة حيث انك تصبحين خاسرة من كنت معلقة الامال بهِ والذي كنت تحسبين انهُ سيكون عصر راحتك في بقية ايامك وموضوع سعادتك بهذا العالم وتاكدي ياوالدتي اني عندما افكر في حالتك بعد حتفي احزن لانني اتركك وحدك في العالم ولا اقدر ان اكون علة بلوغ امالك وهذا الفكر نفسهُ يبعثني لان اعزيك بهذه الساعة فاملي ان يكون لتعزيتي وقع ورضاء عندك لكي لا تملي ذاتي لما يصعب عليَّ ان اخمنك موجودة بهِ فسمعت فاضلة كلام ابنها بحزن عظيم لان ما قالهُ لها يحزن اشد القلوب قساوة واغلظها صلابة فكيف لا يحزن قلب والدة حنونة مشعرة باثقال البلية التي تهددها وعالمة مقدار المصاب الذي ستصير اليهِ عندما تفقد وحيدها في العالم ذلك الولد المهذب اللطيف الحسن الخلق والخالق الذي اصبح موضوع املها في العالم بعد ان اختالت ايدي المنايا زوجها فتساقطت الدموع من عيني فاضلة رغماً عن ارادتها وقالت

ياولدي وعزيزي ان كلامك اثمن من الدر قيمة وهو لا شك فائض من ينابيع الحكمة الفائقة التي اعطاكها باريك بيد انني ياولدي لا ارى ذاتي الا قوية الامال حيث ان ما تتصوره بذاتك لا ارى منهُ شيئاً فانك بعون الله تعالى تنال الصحة التامة وتكون كما اشرت موضوع سرور انقلب امك وحزني وبكائي ليس لهما من سبب الا ما اراك بهِ من الاوجاع وليس الخوف من الموت فانك ستعيش زمناً طويلاً وتكون علة لنفع وطنك الذي ينظر الفوائد من اولاده وتراني بكل اركان انتظار ان تكون علة لاحياء ذكر حميد لك لا يمحى من صفحات تاريخ الدهر على ممر الايام فلا تخف شيئاً يابني واعلم بان ما تكلمت بهِ عن مصيرنا هو امر حقيقي لامراء فيهِ فدع عنك ياولدي المحبوب ما تفتكر بهِ عن ذاتك فان الحياة بعون الله هي لك والعمر المديد ستصادفهُ وكل اسقامك ستزول والله سبحانهُ وتعالى رحوم حنان يشفق عليك وعلى والدتك البائسة . فقال انيس ياوالدتي العزيزة انني الان اسر حيث اراك قادرة ان تعزي ولدك الذي يرى اسد المنية يتهدده . فاسمعيني بعد هذا ياامي نشيد شكر لتطيب نفسي . وكانت قد اتت فاهمة في اخر الحديث فاخذتا ترتلان ا. بصوت منخفض جميل فنام

ولما نام انيس اخذت فاضلة تفتكر بصعوبة حالتهِ لانها رات علامة الضعف الشديد تلوح على وجههِ فلم تملك نفسها عن البكاء فاشتركت معها بذلك فاهمة واخذتا تنوحان في حجرة ثانية . وقالت فاضلة ان مصابي لعظيم فان خسارة كل ما اوملهُ من الدنيا قد اخذت تقترب مني فياشقائي انا المسكينة الحزينة . فاي شيء يسرني بعد انيس وعلى اي شيء اتكل اذا كان الله يسمح بالفراق ثم بكت

بكآء مرٍّ. اما فاهمة فقالت ياسيدتي فاضلة اذا نظرت الى مصابك فهو ليس بعظيم بالنظر الى مصاب غيرك ومع هذا فان امال شفاء انيس غير مقطوع الرجا منها وعلى ما يظهر لي انه بحمده تعالى سينال الصحة. واما انا فمصابي عظيم واذا نظرت اليه تجدين ان ما يتهددك هو دون ما ينوبني انسا التعيسة فقد خسرت محبي وابتعدت عن وطني وذقت طعم المرارة وتجرعت كؤوس العذاب. وما يؤثر فيك من جهة انيس فهو لاشك يؤثر فيَّ ايضاً فان انيس محبوب عندي جداً وقد احببته واتخذته سلوة لي على مصائبي العظيمة فقابلي حالتك على حالتي تجدين راحة عظمى وسلوة لا يستخف بها. واذا قابل الانسان همومه على هموم غيره هان عليه احتمالها فتعزي ياسيدتي فلا بد من ان انيساً يتعافى

وبعد ان صرفتا نحو ساعتين باحاديث كالتي ذكرت ذهبتا الى غرفة انيس فوجدتاه غائباً عن الصواب يتالم من شدة الاوجاع وقد وقع الخلل في نبضات نبضه وهذا دليل مخيف فشعرت بذلك فاضلة فملأ الخوف قلبها ومن شدة اضطرابها لم تعد تدري ماذا تصنع فاخذت في البكاء والنواح وجلست الى جانب انيس تقبله وهو غائب عن الصواب واجتهدت فاهمة في امر ارجاع فاضلة الى نفسها ولكن دون طائل

ولما صبح الصباح كان المرض قد اخذ بالازدياد في انيس. فبعثت والدته واتت باربعة من الاطباء ففحصوه وعقدوا مذاكرة طبية حكموا بها بان الخطر عليه قد تعاظم وانه لم يعد له من علاج الا عناية الله ودواء واحد فقط. فاخبروا والدته بذلك وسلموها ورقة وصفة العلاج فارسلت واتت به حالاً. وفي اثناء ذهاب الخادم اختلت في حجرة لوحدها وانتصبت على ركبتيها ورفعت عينيها الى السماء من قلب جريح وصلت قائلة

الهي انت تعلم ذلي وانكساري وتعرف ان ولدي انيس هو كنزي الوحيد في هذا العالم وعليه بعد مراحمك اتكالي فانه محط امالي وكعبة رجائي اذ ليس من معزٍ لي في هذا العالم سواه فارحمني يا الهي الرحوم وانهضه لي وعزني بسلامته. فياربي انت هو الذي ينظر الى البائسين والمنكسري القلوب فانظر اليَّ بعين الشفقة واجبر كسر قلبي وعافِ ولدي الوحيد ولا تسمح ياربي لاسد المنية ان يفترسه ولا تدع يد المنون الظالمة تختطفه من بين يديَّ. فياربي استجب صلاتي هذه واقبلها كبخور زكي الرائحة امام عرش نعمتك ولا تصم الاذان عن استماع طلبتي انا المدنسة بالخطايا والماثم الكثيرة. فاباركك يا الهي الحنون في كل حين مقدمة لك وافر المجد وجزيل التسبيح

وبعد ان اتمت طلبتها بنحو ربع ساعة اتى الخادم ومعه العلاج فجرعته لانيس وهو لا يبي لان استمامة كانت قد ازدادت وظهرت علامات الموت ظهوراً جليًا على وجهه. فجلست والدته حذاء سريره تتفرس فيه تفرس المنكسر القلب المكلوم الفؤاد. وبعد ان لبثت ساعة من الزمن اتتها فاهمة واقتربت من انيس وقبلته وجلست صامتة وبعد هنيهة نهض انيس وراى والدته حزينة فقال ياامي لقد اقتربت من ساعات الفراق الدائم فوجب عليَّ ان استميح منك عما اساته اليك. وبعد ذلك اودعك الوداع الذي لا لقاء بعده ولي امل ان اراك في الديار الابدية فلا تفرطي الحزن عليَّ لان لامرد لما فات وما صدر القضاء به لا مرجع له فكوني كايوب صبرًا وقولي الرب اعطى والرب اخذ فليتبارك اسمه وبما انه لا يوجد لك بعدي من يشغلك ليوجد

عندك سلو فاجتهدي في تربية بعض من اولاد الفقراء
وخصصي جانباً من نصيبي من متروكات والدي
لاجل تعليمهم وتهذيبهم واعالتهم ليكونوا لك كاولاد
تسرين بهم وانقسم الآخر ابقيه لذاتك لتصرفيه في
سبيل سد احتياجاتك . وانتِ يا سيدتي فاهمة
ان ما لك عليّ من الايادي البيضاء والمعروف لا
ينسى عندي وهوذا وانا على فراش الموت اشكرك
الشكر القلبي واطلب اليه من الله حسن الجزاء
وتربيني باسف حيث أنصرم عمري قبل ان اتمكن
من ايفاء جزء من معروفك وهذا يزعجني كثيرًا في
هذه الساعة ويدعوني ان اطلب منك المسامحة كما
انني ارجوك ان لا تنسي تعزية والدتي لاني لا بد
من ان تكون حزينة جدًا عليّ فيا فاهمة لقد عملت
معنا كل معروف ولم نقدري على شيء من الاعمال
الحسنة الا وعاملتنا به فاتامل ان تظلي على ما كنت
عليه وتداومي التردد على والدتي وتكوني مشاركة
لها في ما يعود عليك وعليها بالنفع لان التعاضد
يخفف الاثقال ويهد صعاب الامور فكوني واياها
يدًا واحدة ولا تحزني عليّ فان الحزن لا ينفع بل
قولي معها الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسمهٔ
مباركًا ثم اغمض عينيهِ واحنى راسهٔ على وسادتهِ لانه
تعب من التكلم فظنت والدتهُ وفاهمة انهُ اسلم
الروح فصاحتا واحرباه واويلاه يا للمصيبة ويا للداهية
وظلتا كذلك نحو خمس دقائق ثم اقتربتا منهُ فشعرتا
بان الحركة لم تزل بهِ فكفتا عما كانتا عليهِ ودعتا
طبيبًا فجسهُ فوجدهُ احسن من قبل نوعًا فبشرهما
بذلك فاستبشرتا بالخبر وصرفتا يومهما بالاعتناء
التام بهِ حتى المساء فرأتا ان صحتهُ تحسنت قليلًا
بيد انهُ لما جن الظلام تغيرت احوالهُ عن النهار
كعادة المرضى فخشيتا عليهِ وانت كل من كاملة
وابنتها انيسة عائدتين فلما نظرتاهُ سكبتا دمعًا غزيرًا

على ان انيسة رغمًا عن ممانعة والدتها لها تقربت من
انيس وامسكت يده وقالت سيدي انيسًا ما بك
هلم انهض وانظر انيسة التي طالما صرفت الاوقات
باللعب معها انهض وانظر اليها كيف تبكي ففتح انيس
عينيهِ متفرسًا بانيسة وهو لا يقدر ان يلفظ كلامًا وكان
كأن لسان حالهِ يقول لها لا تبكي يا انيسة ولا يحزن
لك قلب فمصيرنا كلنا لما قد اوشكت انا ان اصير
اليهِ ولما رأتهُ انيسة يتفرس بها سرت سرورًا عظيمًا
وصاحت بالحضور هاسروا وافرحوا لقد فتح
انيس عينيهِ وبعد ربع ساعة اشار الى انيسة ان تترك
يده لانهُ يريد الراحة فتركتها واخذت تطلب من الله
سبحانهُ وتعالى ان يشفيهُ قائلة يا ربي ان انيسًا لا يستحق
عذاب الامراض فكن لهُ عونًا واسعفهُ لوالدتهِ
ولا تسمح ان مصاب موتهِ يقع عليها فيا ربي ابرئ
انيسًا من اوجاعهِ . واستقام انيس على هذه الحال
اربعة ايام وفي اليوم الخامس اخذت العلاجات تنجع
فيهِ فداني السرور قلب والدتهِ ومعارفها ومعارف
انيس وسرت انيسة مع صغرها لما رأتهُ بانوس واخذت
تهنئ والدتهُ وفاهمة . وفي اليوم السادس بعد ان
تناول العلاج من يد احذق الاطباء توسد فراشهُ
فنام فداناه العرق كثيرًا وبعد خمس ساعات نهض
جالسًا وهو يشعر براحة في جسمهِ تدل على امل
رجوع الصحة اليهِ وطلب طعامًا فاتوه بهِ فاكل
حال كونهِ منذ مدة طويلة لم يكن يتناول منهُ شيئًا .
ففرحت والدتهُ بذلك اي فرح ومجدت الله . اما
انيس فلما شعر بتقدمهِ نحو الصحة بارك الله وقال
لوالدتهِ الا سري يا والدتي فان الله قد انعم عليّ
بالصحة فلنباركهُ ونعظمهُ

وبعد ان تناول انيس الطعام نام نومًا مريحًا
فتركتهُ والدتهُ وجميع الحضور وذهبن معًا الى حجرة
ثانية واخذن يحمدن الله ويقدمن لهُ تسبيحًا وحمدًا

ولما جن الظلام اتت ام انيس وانيسة انيساً فرأتاه حاصلاً على راحة في جسمه فناولته والدته العلاج فاخذ يشكرها ثم تحدث معها بامور لطيفة فكانت تسر بسماعه وتفرح بالنظر اليه وهو يتكلم براحة وهدو ولما طال عليها الوقت قالت ياولدي العزيز اتطلب ان ترتاح بالنوم فقال ياسيدتي اني احب ان انام ولكن ان كنت تذهبين وتنامين فقالت نم وارتح ياعزيزي فان راحتي هي ان اراك مرتاحاً حاصلاً على الشفاء فقال اشكرك ياوالدتي وارجوك ان تنامي لان ما قاسيته من العناء والسهر يكفاك وانا لا املك نفسي من راحة النوم الا بعد ان تعدبني بانك تنامين ويظهر لي من دلائل كثيرة انك منذ وقت طويل لم تنامي ولم يالف جفونك الكرى فلا شك ان هذا اتعبك كثيرًا وانهك جسمك فيا والدتي لقد نظر الله اليَّ بالشفاء وانعم عليَّ ببادىء الصحة فاطمئني وافتكري في ما يوافقك ودعيني هنا في حجرتي انام شاكرًا الله على ما انعم عليَّ به. فقالت له ان كنت هكذا تقصد فانا اذا راحة النوم بجرنك فشكرها والتفت نحو انيسة وقال ايتها الفتاة اللطيفة اني اسر عندما اراك واطرب حينما اشاهدك فامس كنت باكية وبكاك قد اثر فيَّ ودلني على ان لطفك العظيم قد اوجد بك ميلاً الى الحزن عليَّ وهذا ما يدعوني الى ان اشكرك من صميم قلبي ولاسيما انك مع صغر سنك قد اشتركت بالحاسيات مع والدتي فاسأله تعالى ان ياخذ بيدك ويجازيك عني خير الجزاء فقالت انيسة يا انيس ان ما جئت به يزيدني تأكيدًا بلطفك فاشكرك واحمد الله الذي عزاني هذه الساعة حيث رايتك مرتاحاً وان شاء الله بعد وقت ليس بطويل تنهض من فراشك فنكون قادرين ان نقضي وقت الفراغ باللعب كما كنا سابقاً وقد فاتتنا يا انيس اوقات كثيرة كنت اتذكرك بها وتحقق انه منذ مرضت لم تطب لي هنا المدرسة ولم تحلُ لي اوقات الفرص فاسأل الله سبحانه ان ياخذ بيدك ويعافيك العافية التامة سريعاً والان ياسيدي اقدر ان اؤكد لك انني صرت قادرة ان اذهب الى والدتي مسرورة وكل الحزن الذي خامر قلبي امس عندما رايتك متالماً قد زال في هذا النهار فالان اودعك واذهب عسى انك ترتاح في نومك وغدًا ان شاء الله اعودك متاملة ان اراك بصحة احسن من هذا الوقت. فالان استودعك الله لانني ذاهبة

وبعد ان انصرفت قال انيس لوالدته ما اعظم درجة تعقل هذه الفتاة وما احسن تربيتها فياليت كل بنات مدينتنا مثلها لانها على اوفر جانب من التهذيب والاداب والانسانية ثم قال لوالدته رتلي لي ترنيمة شكر فرتلت له فاغمض جفونه ونام فنامت والدته بالقرب من سريره متوسدة وطاء الحجرة وكان قلبها قد طفح سرورًا

وعند الصباح صادف انيس تعكيرًا في صحته فرجعت والدته الغم ودعت الاطباء فاتوها واخذوا يبحثون عن احسن علاج وبعد مذاكرات طويلة قرّ قرارهم على شيء فاعطوه للغلام وانصرفوا وامست فاضلة في غم واشترك معها بذلك جميع اصحابها ومحبيها وكان كل يتاسف على ذلك الفتى الحسن الخلق والاخلاق ويشتركون مع والدته بالتوسل الى الله سبحانه وتعالى لكي يشفيه من امراضه ويعطيه الشفاء. وهكذا قد انتهى هذا الفصل وانيس مريض وفاضلة حزينة وفاهمة مكدرة وانيسة مغمومة وهذا شان الزمان وهذه سنة الايام في البشر فما زال الانسان على الارض فالاحزان مرافقة له والهموم لا تبعد عنه الى ان يسكن رمسه المظلم حيث يبيت جسمه طعاماً لدود البلاء

الفصل الثالث

ان للانسان ما زال حيًا يسكن وجه البسيطة عقبات يقطعها شيئًا بعد شيء كما يقطع المسافر عقبات اسفاره فكل صعوبة تنتهي الى حد ولا تدوم حال بهذا قضى الزمان على بنيهِ فلا عسر يدوم ولا يسر ولا راحة ولا عناء ولا فرح ولا غم ولا فقر ولا غنى فكل شيء يزول وما زال الانسان في العالم فلا بد من ان تتعاقب عليهِ هذه الاشياء واحدة فواحدة وكل شيء يعرف بضده فالراحة تعرف بعد التعب وبالعكس وبالفقر يعرف قدر الغنى وهكذا بيد انه لما كان الناس في الوجود طبقات كانت هذه الاشياء تابعة كل طبقة فلا تعلم طبقة مهما كانت منها وكل راحة وتعبة بحسب منزلتهِ وقد جعل الخالق هذه المزية في العالم ليعلم الكل ان الله مساوٍ بين الجميع فلا يسلم احد من سنة الايام ولا ينجو مرة من غدر الدهر فالغني اذا اصيب بمرض يتأثر كالفقير وهكذا الجميع ولا يظن الغني بانهُ اسمى رتبة في الدهر من غيره ولا يظن الفقير انهُ ادنى اعتبارًا بالنظر الى الحقيقة من غيره فالغني لازم لبنيان الوجود وكذا الفقير وكل منهما له خير ولزوم كما ان الراس لازم للجسم كلزوم الاظافر اليهِ ولكل منهما مزية ولزوم. ومصائب كل بحسب اهميتهِ ونسبتهِ وبالعكس وهذه سنة التساوي فالغني يتأثر اذا خسر جانبًا كبيرًا من ثروتهِ حال كون الفقير يخسر ثروتهُ كلها اذا خسر مائة غرش او اقل من ذلك مع ان هذه الخسارة ليست بشيء عند الغني والفقير يفرح اذا نال طبخة عدس حال كون الغني لا يجب ان ينظر اليها وبحسب اكلها حطة بقدره وهكذا القياس بكل شيء فعلى هذا بيان ان تأثيرات الحوادث بالناس موقوفة على اهميتهم ونسبتهم وقد نسب البعض المصائب للزمان ونددوا بهِ ولو وعوا لعلموا ان الزمان ليس له ذنب وما الذنب الا على اهل الزمان حيث ان الزمان ظرف لاعمال الناس وليس له من تأثير بشيء في اعمالهم

ان الورى غرض للنائبات فلا
يصان منها صعاليك واقيالُ
لا ذنب للدهر ان الدهر ليس له
ذنب وان كثرت في ذاك اقوالُ
وانما الدهر افعال الرجال فان
تخطي النهى نسبت للدهر افعالُ

فحوادث الايام مجموع اعمال الناس فان حسنت اعمال الناس حسن الزمان وكان زمانًا سعيدًا لاهلهِ ولكن اين ذلك وحب الذات في كل قلب لا يفارقهُ فهذا يسعى لغايتهِ وذاك لمقصده ولو اهلك اخاه ودمر قريبهُ وان لم تجيء النتائج طبق فكره لام زمانهُ ونددبهِ ونسب كل شيء اليهِ ناسيًا نفسهُ وضاربًا صفحًا عن سيئاتهِ فلو وعيت يا هذا الشريف لكان اللوم عليك وعلى ابناء جلدتك وما على زمانك من لوم وما بهِ من عيب وما العيب الا عليك

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
فقد نهجو الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بهِ رمانا
فليس الذئب ياكل لحم ذئب
و ياكل بعضنا بعضًا عيانا

ومع ان الزمان مجموع اعمال الناس فيوجد بهِ مصائب تاتي رغمًا عن ارادة الانسان وبغير يده كالامراض وضربات المزروعات وما شاكل ذلك على انهُ لما كان من المستحيل ان يدفع الانسان بلية منذ اول حلولها عليهِ ولا يمكنهُ ان يتغلب عليها

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)
وغيره

امراة وزوجان

تزوجت امراة برجلين فبلغ القسيس ذلك فاحضرها وقال لها بالسنة الماضية اعطيت يدك لهنريكس ثم بعد شهرين اعطيتها الى خلافو فباية شريعة يجوز لك ان تتخذي رجلين فاجابت المراة قائلة الهذه القضية احضرتني اما تعلم ان الله تعالى منحني زوجا من الايدي فاعطيت الواحدة لهنريكس والاخرى لخلافو ·

منفي ومامور كمرك

صار نفي احد الظرفاء الى غير بلدته وبعد مدة اراد الذهاب اليها سرًّا فركب المركبة ودخل ليلاً فصادفهُ مامور الكمرك فاوقف المركبة ليجري التحري عليها فقال لهُ ذاك لاتزعج نفسك ياصاح حيث لا يوجد شيء مهرَّب سواي فحمل المامور كلامهُ محمل المزاح وتركهُ

مغفل

كان احدهم يحفر في حقلهِ فمرَّ بهِ رجل وقال لهُ لماذا تحفر هنا فاجابهُ اني قد دفنت دراهم في هذا المكان وللآن لم اهتدِ اليها فقال لهُ كان يجب عليك ان ترسم علامة قال قد فعلت فقال وما هي العلامة يا ترى قال سحابة كانت تظللني وقت دفنها فضحك منهُ وذهب وتركهُ

دب واسد

هرب انسان من اسدٍ فوقع في بئرٍ فوثب الاسد عليهِ واذ بلغ البئر راى هناك دبًّا فسالهُ الاسد كم لك هنا من الايام قال مدة طويلة وقد انهكني الجوع فقال الاسد دعنا ناكل هذا الانسان فنسد جوعنا قال الدب وان جعنا مرة اخرى فماذا نفعل؟ فالاولى بنا ان نحلف للانسان ان لانؤذيهِ فيسعى بخلاصنا فحلفنا لهُ وخلصها فصعد الدب من مكان سجنهِ مفتخرًا بذكائهِ على رفيقهِ الاسد

عاقبة بخيل او فقر غني

كان احدهم ياكل وبين يديهِ دجاجة مشوية فاتاه متسول فرده خائبًا وكان مثريًا جدًّا ولسوء خلقهِ نفرت امراتهُ منهُ وتزوجت بغيره · وفيما هي جالسة ذات يوم مع زوجها على مائدة الطعام وكان امامها وزة محشوة اتاها سائل فرفع الرجل حينئذ تلك الوزة من المائدة ودفعها اليهِ · فتفرست المراة فيهِ فاذا هو زوجها القديم فذكرت رجلها بما كان من امره · فاجابها وانا كنت ذلك المستعطي وقد منَّ الله عليَّ بهذه النعم

الوزير يحيى بن خالد البرمكي

رفع احدهم ليحيى بن خالد البرمكي عريضة يقول فيها · ان رجلاً تاجرًا غنيًا غريبًا قد مات هنا وخاف جارية حسناء وولدًا رضيعًا ومالاً وافرًا والوزير احق بذلك من غيره · فكتب يحيى جوابًا يقول فيهِ · اما الرجل فيرحمهُ الله واما الجارية فصانها الله واما الصبي فرعاه الله واما المال فاحرزه الله واما الساعي الينا بذلك فعليهِ غضب الله

الجنان

الجزء الثاني عشر
عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٨١ وزع في ١١ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر من كتابات ناظر خارجية فرنسا المنشورة في هذا الجزء والتي نشرناها في الجنة والجنان قبلاً ان الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تسرع باخراج قوتها العسكرية من تونس وان تجعل العلاقات الاستقبالية التي تجري بينها وبين حضرة الباي بعيدة عن مس حقوق سائر الدول في تونس ماكنة على اصلاح شؤونها واحوالها على قدر الامكان دون ان تضمّ الى املاكها في الجزائر منها الا ما هو دون الطفيف مما يؤول الى تنظيم حالة التخوم ودون ان تجعلها متعلقة بها الا بالنظر الى امورها المالية وصلاتها الخارجية مع المحافظة على العهود المنعقدة بين تونس والدول الاجنبية . وقد تبين ان الذي حمل فرنسا على اجرآتها فيها انما هو اتمال الحكومة التونسية في السنين الماضيين على معاكسة مشروعاتها وترويج ما تشرع فيه ايطاليا وخوفها من بث روح حب الاستقلال العربي في تلك البلاد بالجرائد العربية الايطاليانية ووسائل اخرى وخشية تاثير ذلك في الجزائر بحيث تساق الى اتعاب فرنسا اذا وقعت في محنة استقبالية . ولا ريب في ان الحكومة الفرنسوية تفرغ جهدها في سبيل مجانبة اسباب اغاظة الايطاليان بتصرفها الاستقبالي بحيث تقاد حكومتهم بدواعي المحاماة عن صوالح اولية الى الانخراط في سلك الدول التي تنتظر سنوح الفرص للايقاع بها . فاذا راعينا هذا الامر مع مراعاة كدر الامة الانكليزية من تجاوزها حدود الاعتدال في تصرفاتها في تونس اذا تجاوزتها نقول ان النتيجة التي تفوز فرنسا بالحصول عليها في تونس لا تكون قدر الهمم العلية والاحتياطات العظيمة التي صرفتها في سبيل نوالها . ومن المؤكد انه لولا فتح المسالة الشرقية بالحروب التي اشتبت نيرانها وتوجيه الدول التي لم تربح بها شيئاً خواطرها الى مساواة الرابحة منها لما انفتحت ابواب المسألة التونسية . فنكرر ما قلناه من انه اصبح من المرتب على الامم الشرقية بالنظر الى تحرك مطامع الدول العظيمة ان تكون في يقظة دائمة متجنبة جميع الاسباب الموجبة لانتشار التمدن العصري الصحيح في ربوعها مروجة للصالح التي ترى ان بعض تلك الدول مصرة على ترويجها لئلا تساق بالطمع واحتياج اممها الى الحصول على اسباب الربح من الخارج الى القيام بما يشابه ما قامت به فرنسا لنوال غاياتها . ومن يا ترى ينكر على الامم الشرقية الاقتدار على القيام باعباء ذلك من كل وجه بعد ان راى في

مصر النتائج المدهشة المحيرة للعقول . اما نرى في جرائد تلك البلاد كل يوم نظامات وقوانين جديدة مالية وادارية وعلمية ونافعة وضبطية وغيرها مالئة عمدها تدل باجلى بيان على ان تلك الديار سائرة بحسب مقتضيات حالة هذا العصر على اجنحة البرق الى رياض استقامة الامور واستتباب الاحوال وانتظام الادارة واليسر المالي المفرط بعناية الحضرة الخديوية واجتهادات حضرة صاحب الدولة رياض باشا رئيس النظار وحكمته المشهورة وادراكه لمقتضيات الزمان واحوال سياسته او لا نرى ان صندوق الدين يجمع عند دفع فائض الدين نصف ما عليه ان يدفعه بعد ستة اشهر . فهذه الحال المنتظمة والراحة العظمى التي فاز بها اهالي مصر تقوي بان عزم جميع الامم الشرقية وتبرهن للغربيين ان الشرق اذا اعتنت حكوماته وانتظمت نسبته الى الدول بحيث تبيت اصابعها لا تقدر ان تتلاعب به مع تباين مصالحها واختلاف مصالحها وشدة مناظراتها يقدر ان يتقدم من تلقاء نفسه تقدماً عظيماً . الم يصر الابتداء بالاصلاح عندما منحت الحضرة السلطانية السنية القانون الاساسي فمدت الايدي الى اتمام العمل وسعت الارجل وراء المطلوب واذا بالحروب قد كبلتها وقيدتها فتوقفت الاصلاحات التي لا تستتب لنا حال ولا يستقيم لنا امر دون القيام بها . فالامم الشرقية متاخرة بالنسبة الى امم الغرب ولكنها خارجة من تمدن تناولته اوربا منها فيسهل عليها العود اليه بعناية حكوماتها . والظاهر ان اوربا مصممة على ان تلزمها بالرجوع اليها اذا رات انها لا تنثني اليه من تلقاء نفسها . وسنرى ان اعظم عناية لفرنسا في تونس تصرف في سبيل الاعمال النافعة ومرقيات التجارة والزراعة لان اوربا ضاقت دون اعداد اهاليها ودون اموالها الوافرة . فترغب في انتظام احوال الشرق لتتمكن من التوسع فيه تجارياً وزراعياً ومن الانتفاع بثروته الطبيعية كالمعادن والغابات وارباح المشروعات النافعة . فان امنية الانفس والامنية المالية يكون نموها في البلاد بنمو اسباب صيانتها والحكومة هي ينبوع هذا النمو بل بدونها لا سبيل الى التمتع بشيء من ذلك . والمنتظر بعد صرف اعظم المشاكل التي نشات عن الحرب على الاوجه المعلومة ان توجه عناية جميع الامم الشرقية وحكوماتها في السواحل والداخلية الى الاصلاح فانه ينبوع سعادتها ومجن استقلالها ودرع اعتبارها وسيف حقوقها

اخبار محلية

توجه ليل السبت حضرة قبوكتخدا الولاية الى دمشق حاملاً النيشان المرصع العلي الشان لابنة والينا على ما اخبرنا من قبل

لم يثبت لدينا حتى الساعة ما قطع به البعض من تعيين سعادة طيار باشا قومندانا لحماه

استعفى الشيخ محمود حبيش المامور الاول في تنجين مركز لبنان ومما بلغنا ان قد حجر عليه لحاكم على اجرائه بعض مخالفات لقانون وظيفته

جاءنا من صور ان القائمقام الجديد صارف العناية الى محو مشاكل الانتخابات وان الانتخاب الجديد الذي قام به يكاد يبلغ درجة التمام برغم دسائس ذوي المفاسد والآراب

اخبار مصرية

مجلس النظار . بحث حضرات النظار بالجلسة التي عقدوها يوم الاربعاء عن جملة اشياء لم تسمح

لي الفرصة لان اقلها البكم امس فقد تداولوا بشان فصل الخلاف الواقع بين مصلحة الاملاك الميرية ودوائر الامراء الذين تركوا للحكومة املاكاً من متعلقاتهم من قبيل بعض مصاريف نفدت لدى التخليص عن هذه الاراضي . وبخصوص تنقيص تعريفة الريال المجيدي وريال ابو مدفع وذلك لان الحكومة ترى هبوط اسعار الفضة في كل جهة فهي ترغب في اعدام هذه المعاملة من البلاد كما يلاحظ من ارسالها الريال المجيدي ليصرف لحسابها في الاستانة على انهُ متى نقصت تعريفتها ونقل منها جانب الى الخارج يصعب اذ ذاك ان يرد منها الى قطرنا ومتى تقرر بذلك امر قطعي لا نخل بافادتكم عنهُ . وبحثوا ايضاً في مسئلة طلبتها مصلحة الموانئ والفنارات من انها ترغب ابدال وابور الفنار في السويس الذي لم يعد خصوصياً للخدمة بغيره . وفي زيادة رواتب الضباط والعساكر المامورين بمصلحة منع بيع الرقيق بذات الشروط التي تقررت للعساكر . وفي طلب نظارة الاشغال كريدتو غير عادي لاجل عمليات وترميم على ضفة اليسار من النيل بالقرب من جسر قصر النيل . وفي ما طلبتهُ لجنة المنصورة التي ذكرتم عنها بجريدتكم مرارًا من امر تبليط الطرقات وقيمة المصاريف التي يتكلفونها (ولا خفاء ان هذه اللجنة تسال ان تنوض بالعمل بموجب القوانين) وفي ما طلب البنك المصري العمومي بان يجعل منهُ شركة انونيم مصرية وفي هذا الاسبوع سيرفع التفويض الذي منحهُ مجلس النظار بهذا الشان لتصديق الجناب العالي . وبحثوا ايضاً في قانون امر عالٍ لاجل الابتداء ببيع الملح المكرر الذي قررت الحكومة باعمالهِ بناء على التقرير الذي قدمهُ الموسيو ماذوك المفتش العمومي في مصلحة الدخولية على ان هذا الملح سيباع ضمن اوراق مجموعة عليها تمبر الحكومة ويكون ضمنها الف ونصف اقة وسعر الانة الواحدة قرشان تعريفة وكل رزمة يكون عليها علامة من المراقبة ولقد وجد ان ذلك هو الواسطة الوحيدة لمنع التهريب (الاهرام)

اعمال عسكرية — في الساعة الثامنة من صبيحة امس توجه سمو الخديو بموكبهِ الحافل الى القباري لحضور تمرين المستحفظين الذين كانوا متممين احكام النظام فاستقبلهُ الجيش بالتهلل واخذ في اعمالهِ على وجهٍ اذهل من حضر واشتغلوا مسرة الجناب العالي وانشراح صدرهِ وصدر الحضور ولبث سموهُ ثلث ساعات متوالية على موجبات المسرة ولما انتهى العمل امتدح الجيش جدًّا واثنى على اهتمام حضرة دزتلو محرز بك القائمقام وسائر الضباط الذين تشرفوا بحضرتهِ السنية مع جناب عزتلو محمد بك خلوصي الذي نال بكل استحقاق رتبة قائمقام والمعي حكيمباشي العساكر البرية والبحرية لقاء اهليتهِ واستعدادهِ ونشاطهِ . وتشرف ايضاً بحضرتهِ بالكسوة الملكية جناب الدكتور سليم افندي داود طبيب المستحفظين الذي لا نشك بان سيكون لاهليتهِ التفات سامٍ . (الاهرام)

صندوق الدين العمومي . غلب الادارة الحسنة قوة النباهة والتخمين فزاد الدخل الى صندوق الدين العمومي على ما اعلناكم امس وقد بلغ اليوم المخصص للدين الموحد ٧١٥ الف ليرا والممتاز ١٠٠ الف ليرا (الاهرام)

المعاملة الزائفة . ان اللجنة المؤلفة من حضرات رفعت بك وعريان بك وعبد العزيز بك وخلافهم فوض اليها ان تكتشف على قطع المعاملة الزائفة وتخرجها من بين الايدي وقد فوض لها ايضاً ان تجعل هيئة جديدة للقروش المصرية يعسر او يستحيل تقليدها ولا خفاء ما في ذلك من عظيم

الفائدة وانما لنخبركم بكل ما يكون من هذا الامر وقد اجتمعت هذه اللجنة في الهلعة مرة ثالثة ومن نيتها اصلاح ماكينات الضربخانة (الاهرام)

نقود زائفة

علم من التلغرافات الواردة الى مصر بان حكومة جنفا القت القبض على ثمانية اشخاص من كبار صيارف تلك الجهة لانهم كانوا يضربون النقود الزائفة وكذا القي القبض على بعض اغنياء الصيارف في مارسيلية لاشتراكهم في هذا العمل القبيح اما الذين القي عليهم القبض في القاهرة فهم وكلاء الذين في مارسيليا وجنفا وبلغ جميعهم لغاية الان ثمانية عشر نفرًا اما النقود التي ضربوها فهي القرش المصري والفرنك والمحمودية والغازيـة ووجدت هذه النقود دون النقود الصحيحة ٥٠ في المائة ودخل في مصر من كمرك اسكندرية وبورت سعيد ٥٠ صندوق يبلغ ما فيها من ٣٠ الف جنيه الى ٤٠ الفًا واتخذت الان الحكومة الاحتياطات اللازمة لتفتيش الصناديق الواردة الى مصر (الوطن)

طرابلس الغرب

قالت جريدة الغرب ان السياسة الاوربية قد صرحت بما يزعج خواطر العثمانيين من جهـة نوايا ايطاليا المضرة المتعلقة بطرابلس الغرب ومع ذلك لا يزال الباب العالي مهتمًا باتخاذ الاحتياطات اللازمة المهمة السياسية والعسكرية في الولاية المذكورة. وقد وجهت الجرائد التركية خواطرها اليها كانها قد خرجت من القوة الى الفعل

وقد قالت جريدة الوقت ان تصريحاتها المتعلقة باظهار لزوم ارسال جيش عثماني جرّار الى طرابلس الغرب والقيام بادارة ثابتة الاركان قد حصلت على مصادقة المنصفين من الاوربيين وان ارسال مامورية علمية ايطاليانية في السنة الماضية الى ولاية طرابلس قد جذب اليها خواطر رجال السياسة في اوربا. وعند الذين يعرفون احوالها حق المعرفة انها اذا فازت بادارة حسنة تقدر ان تلقي وحدها مائة الف رجل وليس ٥٠ الفًا فقط. فاهالي اوربا يشتغلون بثبات وعلو همم في افريقية لفتح ابواب جديدة لمصنوعاتهم. الا ينبغي ان تكون اجتهاداتنا اضعاف اجتهاداتهم حال كون مصالحنا في تلك الجهات مهمة جدًا. فاوربا لا تقدر ان تقوم بمشروعاتها فيها دون تغلب على صعوبات عظيمة لان دينها غير دين اهاليها. افلا تكون مشروعاتنا موفقة في بلاد دين اهلها كديننا. فينبغي ان نرسل جيشنا الى طرابلس الغرب وان نتعاطى ادارتها وهذا الراي قد فاز بمصادقة الجرائد الالمانية كلها التي لم تنقطع عن مقاومة السياسة الفرنسوية والايطاليانية في تلك الجهات. وما اظهرناهُ قد قوّى عزم الجرائد الالمانية على المقاومة غير ان الالمان يونبوننا على الدوام لاننا لا نقوي العلاقات الجارية بين جميع مصلحي العالم ودار الخلافة الكبرى. وان هذه العلاقة لا تكون الا ادبية غير انها تاتي بنفع فينبغي ان نستغنم الفرص عند سنوحها لبلوغ المرام من هذا النبيل. فيحق للالمان من الف وجه ان يسمعونا كلامًا كهذا. فنسال الله سبحانهُ وتعالى ان لا يتركنا في اهمالنا والا فقلما نفوز بالفرص اللازمة للقيام بفروضنا الاخرى واوربا تنتفع باهمالنا حسب عادتها

خروج الفرنسويين من تونس

قالت جريدة استانبول في اواخر ايار

(مايس) لقد شاع ان الحكومة الفرنسوية قد صممت كل التصميم على انهاء الحملة التونسية وزمان حلولها فيها قبل زمان الانتخابات· فالعساكر تعود الى فرنسا في اواخر تموز (جوليه) او بعد ذلك· ويقال بتاكيد ان الجنرال بريار يبقى فيها الى الوقت المذكور كقائد جيش الحلول في تونس· وانه يفوض بان يقرر اتفاقاً بينه وبين الباي من جهة تنظيم الجيش التونسي بحسب نظام اصبح موضوعاً للبحث في نظارة الحربية الفرنسوية· وللقيام بالاصلاح المطلوب تجعل الحكومة الفرنسوية تحت امر حضرة الباي ضباطاً فرنسويين ينتخبون بالتفضيل من جيش فرنسا في افريقية ومن مشاة الملاحين

رسالة الجنرال غاريبالدي

قد ذكرت الرسالات البرقية رسالة بعث بها الجنرال غاريبالدي الايطالياني الى احد اصدقائه فاثرت تاثيراً مضراً بالندوات المالية· وقد نشرنا ترجمة ملخصها في جانب ماضية وهذه ترجمتها كلها

من كابريرا في ١٢ ايار (مايس)

ياسيدي العزيز فانساري

انني صديق فرنسا وعندي انه ينبغي ان يقام بكل ما يمكن ان يقام به للمحافظة على صداقتها· على انني ايطالياني وحبي لجنسيتي يفوق حبي لكل جنس اخر· ولا ريب في انني واقف ما لا ايزال باقياً من حياتي في سبيل خدمة ايطاليا لمنع وقوع عدوان عليها من كل جهة . فاذا سمح لفرنسا بان تستولي على تونس عمان ايطاليا وتبيت صوالحها وامنيتها في خطر

والمامول عندي ان تكتفي فرنسا بمعاقبة بعض الذين قتلوا ابناء وطنها ثم تخرج دون ان تمس استقلال تونس بضم شيء منها اليها او بجعلها تحت حمايتها· وعلى كل حال ينبغي ان يكون مركز قوتنا البحرية الان في خليج تونس لصيانة المستعمرة الايطاليانية الكثيرة العدد فيها· وينبغي ان يصير تجهيز خمسين الف رجل مع المواد اللازمة لتقيم في الجهات الجنوبية من جزيرتنا العظيمتين للقيام بنفس تلك الغاية (الامضاء) غاريبالدي

رسالة ناظر خارجية فرنسا

قالت جريدة استانبول ان ما ياتي هو نص رسالة بعث بها موسيو سانت هيلار ناظر خارجية فرنسا الى مدير جريدة الدونش رفيو الالمانية بحث فيها عن جملة سياسية نشرتها تلك الجريدة معنونة (السلطة دون مسؤولية) وبحث فيها عن سياسة مستر كلادستون وموسيو غامبتا وهذه ترجمة رسالة ناظر الخارجية المذكورة

من باريز في ١٢ ايار (مايس)

سيدي العزيز

لقد طالعت جملتك السياسية ووافقتك كل الموافقة على ارائك فان السلطة دون مسؤولية تجعل الذين يقومون بها في خطر مبين وربما جعلت الدولة في متاعب واضطراب· اما احوال تونس فهي قريبة من التسوية التي اومل ان تكون تسوية سعيدة· اما مقاصدنا فما هي الا مقاصد امينة حسنة بالنظر الى الباي· غير انه قد مضت عليه سنتان وهو قاطع النظر عنها قطعاً يكاد يكون كاملاً وقد الزمنا بان نتخذ بالنظر الى ادارته غير الموافقة ضمانات نبيت دونها في احسابنا· وما لنا الا ان نثني على تصرفات المانيا في هذه المسالة المهمة. ويسرني ان اصرح بالشكر الواجب علينا للحكومة

الالمانية والجرائد المهمة في بلادكم ·فهنا عدل ·
والتوضيحات التي اظهرت اليوم في مجلس الاعيان
الفرنسوي تشهد باننا غير طالبين الفتوحات ولا
الاقامة الدائمة في البلاد التونسية · وستتخذ ضمانات
عبر اننا نجعل مدتها قصيرة على قدر الامكان

ومنذ عدة سنين صرف الجهد في سبيل اهاجة
العالم الاسلامي ·ومنذ سقط الخديوي السابق افرغ
جهده في هذا السبيل · الحرب الشرقية الاخيرة قد
جاءت باسباب صارت محاولة الاستفادة منها ·
غير انني لا اظن ان هذه الاجتهادات تتكلل بالنجاح
وعلى كل حال قد اصبحنا في يقظة لصيانة صوالحنا ·
فاقبل ياسيدي العزيز تاكيدات احترامانى
الممتازة

(الامضاء) بارتلماي سان تيلار

اعلان الجنرال اغناتيف

قد نشرنا في احدى الجنات الماضية ترجمة
الاعلان الذي نشره الجنرال اغناتيف ناظر داخلية
روسيا ووزيرها الاول من جهة الاصلاحات
اللازمة في روسيا ·وقد قالت جريدة النوردوتش
زيتونك عنه ما ترجمته

ان وزير روسيا الجديد قد اظهر بالطريقة
التي اعتبر بها المامورية المسلمة اليه انه عالم فعلاً
اصل المضار التي تضر بالشعب الروسي وصفاتها
من الجهة الادارية·وقد اجتمع فيه صفة المسيحي
ومحبة الوطن والادراك السياسي وبالاستناد اليها
بدء للابتداء بعمل الاصلاح الذي اظهر ذلك
الاعلان قواعده جلاء ·واهم ما ذكر فيه من تلك
القواعد ما ختم به اعلانه المذكور فانه اظهر فيه
الوسائل الحالية لاشتراك الاعضاء المحلية في انفاذ
نوايا الامبراطور

اخبار مصر
نقلاً عن الوطن

توجه الوزراء الكرام الى الاسكندرية ليلة
الجمعة الماضية وانعقد مجلس الوزراء يوم السبت
صباحاً في سراي راس التين تحت رئاسة الخديو
المعظم وبعد ذلك تغذى الوزراء مع جنابه وقد
وفد على دولتلو رياض باشا رئيس مجلس الوزراء
كثير من قناصل الدول الفخام وكبار الصيارفة
العظام وهنأوا دولته مع باقي الوزراء على ما اتاحه
الله لمصر من التقدم والنجاح وشكروهم على ثروة
البلاد ورفاهية العباد بواسطة حسن ادارتهم وعاد
الوزراء الى مصر ليلة الاحد بالعز والسلامة وكان
توجه معهم سعادة بلوم باشا فتشرف بمقابلة الخديو
المعظم واستاذن من جنابه العالي ان يسافر الى
اوربا لرياضة بدنه وسيقيم فيها مدة ثلثة اشهر تموز
وآب وايلول فاذن لسعادته وسينوب عنه في مدة
غيابه حزنتلو عريان بك في الامور الداخلية واما
الاشغال الخارجية فتحال على دولتلو افندم الناظر·
اعاده الله بالسلامة

يقال انه سياتي الى مصر الغراندوق ميخائيل
والغراندوق سرجيوس اخوا القيصر والغراندوق
قسطنطين عمها وابو ملكة اليونان

يقال ايضاً انه سيعرض المستر استون انشاء
الات شبيهة بالات الخطاطبة في ٣ جهات فينشيء
في العواط في مديرية الجيزة الات تخرج ٤٥٠ الف
متر مكعب من الماء في ٢٤ ساعة وكذلك في
العطف بحيث تكون قوتها ضعف هذه الالات
والثالثة في شربين في مديرية الغربية بحيث تكون
قوتها كافية لرفع مليون و ٥٠٠ الف متر مكعب من
الماء في اليوم والمقصود تعميم الري في مصر بحيث
يكون الوجه القبلي كالبحري

طلب الخواجا خياط من الحكومة ٣٠٠٠ جنيه لتساعده على فتح تياترو عربي فاحيل طلبة على اللجنة المعينة للنظر في التياترات التي اعضاؤها الموسيو جيلوناك والوستين وغران بك

سيصير اجراء رسوم تبريك مولد الخديو في سراى راس التين يوم الثلثاء في ١٠ رجب سنة ٩٨ الموافق ٧ يونيه (تموز) سنة ٨١ وسيصير ايضاً ختان اولاد الخديو المعظم في ٨ يونيه المذكور في سراي راس التين ويقال انه سيصدر امر وقتئذ بالافراج عمن حكم عليهم بالحبس

جمعية خواتين

قد نشرت جريدة استانبول الخبر الآتية ترجمته ولم يظهر من كلامها هل نشرته على سبيل الهزل او الجد وقد ترجمناه حرفياً وهو

عقدت جمعية خواتين انكليزية في مقعد الاميرة هاربرقون في لوندرا واهتمت موءخراً في البحث عن الاصلاح الذي ينبغي ان يعول عليه لاصلاح ملابس النساء . فقررت الاكثرية ان الاوفق ان يصير لبس السراويل التي تلبسها النساء المسلمات (عجب)

رومانيا

قد ذكرنا في جنة ماضية خبر تتويج امير رومانيا وزوجته بتاج الملك وان تاجه مصنوع من فولاذ مدفع غنمه الرومانيون من بلادنا وتاجها من ذهب . فعندما قدم مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين التاجين لها اجاب الملك على كلامها بالخطاب الآتية ترجمته

ان احتفال هذا اليوم نهاية خمس عشرة سنة جرت فيها حوادث مهمة واعمال عظيمة . فرومانيا قد وطدت اركانها وقويت نفسها تحت مبنى قانونها الاساسي . فثبات الامة وبسالة الجيش وركونها الدائم لقوة الشعب انت باعظم ما نرغب فيه وقد رفعت هذه البلاد الى درجة مملكة فكان ذلك ضمانة تقدمها الاستقبالي . فاقبل هذا التاج بافتخار فهو رمز استقلال رومانيا وقوتها . وقد صنع من مدفع غنمناه ومضرج بدم اشجع عساكرنا ومقدس بالكنيسة . وسنحفظه كجوهرة ثمينة تذكاراً للازمنة الصعبة المحفوفة بالمخاطر التي قطعناها سوية . ويكون شاهداً للاجيال المستقبلة يشهد ببسالة رومانيا وبالاتحاد التام الجاري بين الامة وملكها . ومع ذلك نقول ان حب الشعب واركانه اثمن تاج للمملكة ولنفسي ولا نرغب الا في امر واحد وهو سعادة الامة وعظمتها . فاطلب اليكم على مراى من الرايات التي كانت تخفق في ميادين القتال ومراى من هذا التاج الذي شاهد بسالتهم حال كون الامة تجتمع حوله كما تجتمع العساكر حول راياتها وعلى مرأى مبعوثي الشعب ان تضموا ضجة محبوبة عند قبولنا يرتفع صداها في هذه الجبال المقدسة بحوادث كثيرة عظيمة قائلين فلتعش طويلاً رومانيتنا المحبوبة المكللة بفضائلها الادبية والعسكرية

الاسرائيليون في روسيا

ذكر في رسالة برقية صادرة من شركة روتر من بطرسبرج مورخة في اواخر الماضي ان الاختلال لا يزال جارياً في مقاطعة الكزاندروفسك ومليتسوبول فان الفلاحين يهجمون فيها على اصحاب الاراضي من الاسرائيليين . غير ان المعتدين يخضعون حالاً للمامورين . وقد وصلت جنود الى الكزاندروفسك

وقد ورد في اخبار نوفوي تشركاسك ان ثلثة فرق من القوزاق قد ارسلوا الى روستوف حيث باتت الناس يخشون وقوع عدوان على الاسرائيليين . على ان الراحة لم تخل بعد . وقد اظهرت تعديلات الضابطة ان الخسارة التي نشات عن عدوان المشاغبين في كيف في ٨ و ٩ الجاري في اربعة احياء من المدينة هي مليون ومائة وسبعة وثلثون الفًا و ١٨٢ ريالاً روسيًا . اما الخسارة الواقعة في حيين اخرين من المدينة فلم تحقق بعد

وقد ارسل حضرة الامبراطور الكونت كوتايسوف احد معاونيه الحربيين الى الجنوب ليفحص عن اسباب الاختلال . وقد وجدت بعض اعلانات منشورة في ولاية تشرنيكوف مهيجة للاهالي على العدوان وعنوانها الارض والحرية . وقد اعتبر ذلك دلالة على ان النهليست هم الذين اهاجوا العدوان المذكور

راي الوقت بالنظر الى افريقية

قالت جريدة الوقت في اواخر الماضي ان الاخبار الاخيرة الواردة من اوربا تبين ان الوسائل الجديدة التي صممت الحكومة العثمانية على ان تقوم بها بالنظر الى ولاية طرابلس الغرب قد شغلت جدًا بال الذين راوا انها قد القت الموانع في سبيل مشروعاتهم . فينبغي ان نضاعف اجتهاداتنا بازدياد الدول الاوربية . فلتكن ولاية طرابلس الغرب قاعدة لاجراءاتنا بحيث تفتح لنا بابًا لبلوغ قلب القارة الافريقية . وهكذا نجمع بين صوالح ملايين من المسلمين الساكنين في تلك القارة . وبين صوالحنا وتوسع دائرتها توسيعًا عظيمًا . فسيادة حضرة صاحب الخلافة الكبرى في اهالي تلك البلدان عظيمة النفوذ . على انه ينبغي ان نجمع بين صوالحهم الادبية والمادية . ومن المقرر اننا بهذا التصرف نقوي سياسة الحكومة العثمانية كثيرًا ونروجها . ولذلك نصر على ان يصير التامل في الوسائل التي ابناها بالسرعة الممكنة . فانه اذا كان في العالم دولة تقدر ان تتسلط على افريقية كلها فما هي الا دولتنا دون غيرها . فلا ينبغي ان نهمل شيئًا لبلوغ هذه الغاية . فانه مقرر عندنا اننا اقرب من جميع الدول الى الاقتدار على انفاذ السطوة في افريقية . ولا بد من ان ياتي يوم يصير التمكن فيه باصدار فرمان عال من الاستانة من جمع عدد لا يحصى من عرب افريقية حول راية الحرب المقدسة

احتياطات في مكة المشرفه

ذكر في استانبول في اواخر الماضي ان حضرة صاحب السيادة والدولة الشريف عبد المطلب امير مكة المشرفة راغب في قطع تعديات القبائل المستمرة في ولاية الحجاز ولذلك قد صمم على انشاء فرقة من العساكر (جندرمة) للمحافظة في الطرق الواقعة بين مكة والطايف والمدينة المنورة . وقد سلم الى ثلثة من شيوخ رؤساء قبائل مهمة هذا الامر وجعلهم مسؤولين بكل عدوان يحدث

معاهدة تركيا واليونان

ان ما ياتي هو ترجمة المعاهدة العثمانية اليونانية عن جريدة استانبول

ان اصحاب الجلالة امبراطور المانيا وامبراطور النمسا وامبراطور روسيا وملكة انكلترا وملك ايطاليا ورئيس الجمهورية الفرنسوية ينفذون توسطهم المذكور في المادة السادسة والعشرين من المعاهدة التي عقدت في برلين في ١٣ تموز (جوليه)

سنة ١٨٧٨ فهم فريق واحد وعظمة سلطان العثمانيين فريق اخر. ولما كانوا جميعاً يرغبون في ان يقرروا حباً بالانتظام الامور في المسالة المتعلقة بتغيير التخوم العثمانية اليونانية قد عزموا على عقد معاهدة من شانها تسوية هذه المسالة نهائياً وقد عينوا وكلاء عنهم المعتمدون الاتية اسماؤهم (هنا اسماء سفراء الدول)

ولما كانوا قد حصلوا على التفويضات اللازمة قرروا المواد الاتية وهي

المادة الاولى · ان التخوم الجديدة اليونانية والعثمانية قد تعينت كما ياتي

ان خط التخوم الجديد يبتدي عند مضيق قرنلك دفرند بين مصب سلامفرياس وبلاتامونا على بعد نحو اربعة كيلومترات عن المكان المذكور اخيرًا . ويتجه الى الغرب تابعاً قمم الجبال مارًّا بين فرانيا واورنيتزا ثم بين نزوروس واناليبسس الى ان يبلغ قمة جبل غودمان منحدرًا جنوباً تابعاً قمة جبل اولمبوس الى ان يبلغ قمة كوكينو بتزا متجهاً الى الغرب من هذه الجهة دون ان يبتعد عن تلك القمة مارًّا بين ليزارا ودروني ميلونا الى ان يبلغ قمة جبل كريتري · متجهاً من ثم جنوباً الى ان يبلغ الضفة اليمنى من اكزغز تابعاً خط انقسام الماء الى الجهة الجنوبية الغربية حتى قمة المرتفع الواقع في شمالي قرية زاركو ويميل متجهاً الى الشمال الغربي من جهة ديبنتزا سائرًا في خط انقسام الماء تاركاً لتركيا قرية لانروخوربون · وقبل بلوغه ديبنيزا على مسافة نحو ١٨ كيلومترًا من تلك الجهة يتجه نحو الغرب سائرًا دائماً في خط انقسام الماء مارًّا بقرية فلاموريستي وغافرونون وغيورغينتزا الى ان يبلغ قمة جبل كرانشوفو · ثم يمتد جنوباً بالقمة مارًّا بقمم جبال زبكوس ودوكيني وبرزنري الى ان يبلغ نهر ارتا تابعاً النهر الذي يجري فيه في اقرب مسافة مياه قمة برزنري مارًّا بقرب قريتي كلارهيتس وميشالتزي · ومن القرية الاخيرة يسير تابعاً مجرى نهر ارتا الى مصبه · فهذه التخوم تعين نهائياً للجنة مؤلفة من مندوبي الدول الست والدولتين المتعلق ذلك بهما · وتقرر هذه اللجنة احكامها باكثرية اراء الاعضاء ولا يكون لكل دولة غير راي مفرد · وينبغي ان يجتمع في ثمانية ايام بعد المصادقة على هذه المعاهدة او قبل ذلك اذا امكن ليبتدا بشغلها

المادة الثانية · ان بوننا والارض التابعة لها بحسب تحديدها في المادة الاولى من الاتفاق الذي عقد في الاستانة في ٢١ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٢ يصير تسليمها الى اليونان. وجميع التحصينات الواقعة عند مدخل خليج ارتا من جهة بريفيزا ومن جهة بوننا يصير اخراج السلاح منها في ثلثة اشهر منذ امضاء هذه المعاهدة وتبقى دون سلاح في زمان السلم بين الدولتين · ومسير المراكب في خليج ارتا يكون حرًّا

المادة الثالثة . ان حياة الذين يبقون تحت ادارة اليونان ومقتنياتهم وناموسهم ودينهم تصان من كل وجه · ونكون لهم نفس الحقوق المدنية والسياسية التي هي للرعايا اليونان الاصليين

المادة الرابعة · ان الحكومة اليونانية تعترف بالحقوق النافذة في الاراضي التي سلمت اليها والحقول والمراعي والفيافي والغابات وجميع انواع الاراضي وغيرها من العقارات التي تملكها الافراد او الجماعات بحسب الفرمانات والحجج واوراق الطابو وصكوك اخرى وبالقانون العثماني · وكذلك تعترف بنفوذ صكوك الوقف المتعلقة بالجوامع والمدارس وغيرها اعمال خيرية

المادة الخامسة . انه يحق للحضرة السلطانية ان تتصرف كما في الماضي بالاراضي السلطانية التي قد خصصت مداخيلها بخزينة عظمتها الخاصة او بالعائلة السلطانية . واذا وقع خلاف على هذه الاملاك يفحص في اللجنة التي تعين بحسب المادة التاسعة من هذه المعاهدة وعند اللزوم تحال الى قرار الدول المتوسطة

المادة السادسة . انه لا يسوغ الاستيلاء على املاك احد الا للاعمال النافعة عموماً وذلك بحسب الاصول القانونية بعد دفع عوض عادل . ولا يمكن الزام مالك ببيع ملكه الى الزارعين ما لم يتم ذلك بقانون عام يجري في المملكة كلها . والمقيمون خارج المملكة اليونانية حال كونهم اصحاب املاك في الاراضي المذكورة يحق لهم ان يؤجروا املاكهم او ان يديروها بواسطة اناس

المادة السابعة . ان اهالي الولايات المجاورة للاراضي المسلمة الى اليونان الذين من عاداتهم القديمة ارسال ماشيتهم الى المراعي والسهول والحقول في تلك الاراضي فيحق لهم ان يستمروا على ارسالها حسب عادتهم

المادة الثامنة . قد ضمنت المسلمين في الاراضي المسلمة لليونان حرية الدين ومعاطاة اموره الخارجية . ولا يمس انتظام المسلمين الديني في شيء ولا استقلاله بالنظر الى الحالة الحاضرة او الى ما ينشأ منه في الاستقبال ولا تمس ادارة الاموال والاملاك المتعلقة بها . ولا يمكن ان تأتي معارضات في سبيل صلات الطائفة الجارية بينها وبين رؤسائها الروحيين ومعلميها الدينيين . والمحاكم الشرعية المحلية تبقى احكامها نافذة في الامور الدينية محضاً

المادة التاسعة . سيصير انشاء لجنة عثمانية يونانية لتقرر في سنتين كل الامور المتعلقة باملاك الدولة والامور المتعلقة بصوالح الافراد المتعلقة بها . وهذه اللجنة تعين المبلغ الذي ينبغي ان تدفعه الحكومة اليونانية للحكومة العثمانية تعويضاً عن الاملاك التي تقرر فعلاً انها للحكومة الثانوية وان لها دخلاً سنوياً . والامور التي لا يمكن ان تتفق اللجنة عليها تحال الى الدول المتوسطة لتصدر قرارها بشانها .

المادة العاشرة . تخصص الحكومة اليونانية بقسم من الدين العثماني مناسب لدخل الاراضي التي ضمت اليها . و يعين المبلغ بمعرفة الباب العالي وسفراء الدول المتوسطة في الاستانة

المادة الحادية عشرة . لا يسوغ ان تتخذ وسائل لجمع سلاح المسلمين دون غيرهم

المادة الثانية عشرة . ان الحكومة اليونانية تطرح امام مجلس مبعوثي اليونان قانوناً لتجديد معاهدة سنة ١٧٥٦ (١٢٧٢ هجرية) بشان مطاردة اللصوص

المادة الثالثة عشرة . ان اهالي الاراضي التي سلمت الى اليونان الذين هم ساكنون الان فيها اذا شاؤوا ان يحافظوا على جنسيتهم العثمانية يحق لهم ان ينقلوا مساكنهم الى السلطنة وذلك اثناء ثلث سنوات من المصادقة على هذه المعاهدة بعد ان يعلنوا ذلك الى الحكومة بالطريقة اللازمة . فاذا قاموا بذلك وانتقلوا يحتفظون بتبعيتهم العثمانية . والذين يهاجرون في اثناء السنين الثلث المذكورة يستمرون متمتعين بالمنافع المذكورة في الفقرة الثالثة من المادة السادسة من هذه المعاهدة بشان اصحاب الاملاك الذين يقيمون خارج المملكة اليونانية . وفي اثناء السنين الثلث المذكورة لا يلتزم المسلمون ان يخرطوا في سلك خدمة اليونان العسكرية

المادة الرابعة عشرة . ان اللجنة المقامة بحسب نص المادة الثامنة من هذه المعاهدة يفوض اليها ان تقرر بالسرعة الممكنة امر بقايا الاموال الاميرية في الاراضي المسلمة الى اليونان وهي من حقوق الحكومة العثمانية معا يبقى من اموال السنة الجارية

المادة الخامسة عشرة . ان تفاصيل الاخلاء وتسليم الاراضي قد قررت في قرار منفصل وقد الحق بهذه المعاهدة ويبقى ملحقاً بها ويكون نفوذه كنفوذها كانه قسم منها

وتخلي العساكر العثمانية الاراضي المسلمة الى اليونان في المدة المعينة في هذا القرار

والحكومة العثمانية تفرغ جهدها في تقصير هذه المدة بقدر الامكان

المادة السادسة عشرة . قد تقرر انه من حقوق الدول المتوسطة ان ترسل معتمدين للمناظرة على تسليم الاراضي

المادة السابعة عشرة . ستصدر تركيا واليونان عفواً تاماً كاملاً عن جميع الذين تداخلوا في الامور السياسية السابقة لهذه المعاهدة اذا كانت مداخلاتهم متعلقة بالمسالة التي قد تمت تسويتها

المادة الثامنة عشرة . ان المعاهدة التي تقررت اليوم بين اصحاب الجلالة (اسماء الامبراطورين) تتبعها حالاً معاهدة تعقد بين عظمة سلطان العثمانيين وجلالة ملك اليونان وتكون محتوية نفس هذه الشروط

المادة التاسعة عشرة . ستصير المصادقة على هذه المعاهدة وتصير استلام النسخ المصادق عليها وتسليمها في الاستانة في اثناء ٣ اسابيع او اقل اذا امكن

واعلاناً بذلك قد امضى المرخصون هذه المعاهدة وختموها . كتبت في الاستانة في ٢٤ ايار (مايس) سنة ١٨٨١

ذيل ملحق بالمعاهدة متضمن كيفية تسليم الاراضي

المادة الاولى . ان الارض التي تسلم تنقسم الى ست دوائر

المادة الثانية . يتم اخلاء احدى هذه الدوائر اثناء ثلثة اسابيع بعد المصادقة على هذه المعاهدة . واربع دوائر اخرى تخلى في ثلثة اشهر بعدها . اما اخلاء الدائرة السادسة فيتم في الشهرين التابعين لزمان اتمام اخلاء الاراضي المذكورة . وتقصر هذه المدات على قدر الامكان

المادة الثالثة . قد عينت الدول المتوسطة لجاناً عسكرية للمناظرة على جري الاخلاء ولتكون متوسطة بين ماموري الحكومتين من جهة زمان الاخلاء وكيفيته وانتقال نقط هذه الدوائر المختلفة

المادة الرابعة . ان المامورين العثمانيين واليونان يقدمون كل صيانة ومساعدة لهذه اللجان التي هي للدول المتوسطة

المادة الخامسة . ان هذا الذيل هو قسم من المعاهدة الملحق بها

المعاهدة الفرنسوية التونسية

ان نتيجة المعاهدة التي أُبرمت في تونس هي ان تكون تحت حماية فرنسا على وجه الاطلاق وسنذكر في هذا العدد شروط هذه المعاهدة الاساسية التي امضى الباي الابتدائية منها وقد وقفنا عليها بواسطة تصريح رئيس مجلس الاعيان الفرنسوي بها في المجلس المذكور ولدى ابرام هذه المعاهدة صرح الباي للباب العالي انه امضاها جبرًا عليه دون ان يضمن نفوذها في الاستقبال فاقام الباب العالي الحجة على ما اجرته فرنسا في تونس وصرح برقيم بعث به الى دول اوروبا بان امضاء

الباي في الظروف الحالية يجتهي ان لا يعتبر صحيحًا ولا يعمل به وقيل ايضًا انهٔ عزل الباي في الحال وعين خلفًا عنهٔ ولا بد من ان تكون الحادثة التونسية قد اثرت ما عدا الاستانة في لوندرا ورومية وبرلين واستدعت الغفاتي• اما في انكلترا فكان تاثيرها بما يتوقع حدوثهُ على انهٔ كان كائنًا عن حدة خفية لا تكاد تدرك ولم تجاوز حد الفتور الذي كثيرًا ما يحدث بينها وبين اعز اصدقائها ويؤول زواله قريبًا بما لا بد لفرنسا من ان تقوم به لديها من التصريحات لاراحة بالها اما في رومية فانهٔ قد كان اشد وقد آل الى استعفاء وزارة كارولي وسقوطها بتمامها لانهٔ لم يمكنها ان تجيب على السؤالات التي طرحت عليها من هذا القبيل الا بما يطابق تصريحاتها السابقة فعمد ملك ايطاليا الى تكليف موسيو سيلا بتشكيل وزارة ستولف من حزب اليمين الذي انما هو اقلية المجلس فلذلك تكون الوزارة الجديدة واهنة منذ البداءة وقاصرة عن ان تمكن الملك من مضادة حل المجلس • وقد افادت رسالات لاجانس هافاس البرقية ان كل الجرائد الايطاليانية استحسنت المعاهدة الفرنسوية التونسية فاجماعها على ذلك حال كون الحكومة تبذل جهدها في تحويل المسالة التونسية الى مسالة دولية ما يقضي بالعجب العجاب اذ يستفاد من الرسالات البرقية المدرجة في هذا العدد ان وزارة الحكومة المذكورة كشفت بواسطة وكلائها الحكومات الاجنبية لتحملها على فحص هذه المعاهدة نظير معاهدة سان استفانو سنة ١٨٧٨ • لكن مسعاها هذا لم يصادف نجاحًا لان البرنس بسمارك في كل احاديثه لم يدع لها محلاً لتحقيق امالها وما تحاول اجراءه بهذا الخصوص فانهٔ قال بصريح العبارة انهٔ يقاوم ويدحض كل فكر يخطر بالبال لعقد موتمر يبحث في هذه المسالة فمن ثم يتضح ان المسالة التونسية لم تلقَ في برلين بعصر المعنى الايطالياني نصيرًا ودول اوربا الاخرى قامت ايضًا بتصريحات شخصية فلما يحتمل بعد ما فاهت بها انها تعدل عن اتباع مثل السياسة التي عولت عليها المانيا الان او انها لا تحذو حذوها في هذه المسالة (استانبول)

عجيبة

قال في جريدة الحوادث قد اخبرت الجرائد بولادة ولد وجد على ظهره رسم خاتم ولقد اجرت الحكومة الرزق على امه وهو حتى اليوم لا يزال حيًا وانك لترى على صورته بقعًا عديدة اما رسم الخاتم المخلوق في ظهره فيعدل اتساع دائرته اتساع الريال المجيدي وعلى احد جانبي الولد من خصره خصلة شعر نابتة وعلى ساقيه بقع ونقط منها ما يشابه النجوم ومنها القمر

قال في لامبرميال وقد توسعت جريدة الحوادث في ذكر مواد اخرى في ذلك الولد اعرضنا عنها ومن المظنون انهٔ يمثل قريبًا لدى الجناب السلطاني

احوال البلغار

ان التظاهر الذي جرى امام بلاط امير بلغاريا وقد نقل البرق الينا اليوم خبره كان ما يتوقع حدوثهُ لان الاحزاب المحافظة في الامارة المذكورة منحصرة في صوفيا والمدن القليلة المهمة ولو بالاسم فنشا عن تجاوز الشعب حد الاعتدال في اظهار الامارات الدالة على استحسانه ورضاه المغايرات التي اجراها حزب الراديكال وقد اودت ببلغاريا

الى الحال التي امست عليها الآن فلذلك كان واضحاً للعيان انه لا بد لصوفيا وتلك المدن من ان تظهر مزيد رغبتها في ان ترى زمام الاحكام باقياً بيد اميرها اسكندر الاول وانه لا بد لهئة خدمة الدين الحافظة دائماً طالما لم يكن ارتياح الى جمهورية من ان تترأس على كل التظاهرات الدالة على حب الامير والميل الشديد اليه فعلى ذلك غدا الباب العالي باحتساب لما تاول اليه الحال في الولايات التي هي وراء البلقان من جرى ميل الامير الى التخلي عن الملك وطلب رسمياً من قصبة الامارة المنوه عنها التوضيحات اللازمة وابتدا بالمخابرات بهذا الصدد مع الدول الموقعة عهدة برلين فلقد ولدت المسألة الشرقية القديمة العهد في عالم السياسة مسالة بلغارية جديدة علاوة على اختيها مسالتي اليونان وتونس الحاليتين ولا مانع على ما يرى بها من الخصب وسهولة الولادة يمنعها من ان تلد قريباً مسائل غيرها تكون نتيجتها تأييد امها واخواتها لتربي بدلا لهن

جندي من حلو

قال مورخ وقائع لتوال الفرنسوية لم افتكر في الحلويات من دون ان اتذكر البرت غلاليني الشاعر اللطيف ذا النوادر الفكاهية الرائقة ومنذ بضع سنوات اجتمعت به في منتزه البلدة وكان آيباً من احدى الولايات التي توجه اليها لتخفيص الروايات متابطاً شيئاً على شكل رزمة طويلة مسطحة فسألته ما تحت ابطك فاجابني بوجه عبوس جندي اطوف به منذ يومين لينتزه معي . قلت هذا مزاح قال لا . قلت وضح المقال ان . . . قال على الراس ثم العين فانني قادم من مدينة صغيرة جميلة كنت تعهدت لتخفيص ان اشخص انا وجماعتي روايات معينة وهزليات وان نرقص ايضاً عند اللزوم وتعهد هو ان يدفع لي بدلاً من ذلك ١٢٥ فرنكاً شهرياً . ولكن والاسفاه قبل نهاية سنة ارتباطنا نقض المعاهدة وقفل الملعب وتركني انا ورفاقي دون ان يدفع لنا شيئاً ومثل ذلك فعل ارباب المنازل الذين كان رفاقي يأكلون عندهم فانهم حيث لم يوءدوهم ثمن المأكولات اغلقوا ابواب منازلهم في وجوههم ولكنهم لم يغلقوها دون قابليتهم واشتهائهم الشديد للأكل . اما انا فكنت ليلة خروجي من تلك المدينة اجوع من كلبة حومل وقد صرفت مدة اقامتي كلها في بيت صاحب معمل حلويات وحيث كنت دفعت له اول شهر كلما وجب له علي في حينه احب حين سفري ان يتجمل فقال لي هوذا شيء من شغل معملي ارجو ان تقبله مني فقلت في نفسي ابشر يا بطن لقد حصلت على ما به تخمد نار جوعك بعض الخمود وحينئذ اعطاني شيئاً ملفوفاً باعتناء تام فامسكت به بقلبي قبل يدي وخرجت مسرعاً كمن قبض على كنز ثمين ولما بلغت الشارع حللت اللفافة عنه و . . . قلت هل اكلته قال لا (وقد سال لعابه لذكر الاكل) قلت هل لم تأكله قال قلت الك لا واقول الف لا قلت لماذا قال لانه كان جندياً من حلو قلت هب انه جندي قال انه ذكرني بعمي قلت بعمك قال نعم فانه كان جندياً . وعند ذلك تبسم شاعرنا وقدم لي ذلك الجندي قائلاً هل فهمت بالسوء حتى لا اتجاسر ان اعضه فخذه وان لم تاكله ربما اغناك عن بارومتر (ميزان الهواء) قلت ايغنيني عن بارومتر قال نعم لانه عندما يميل الطقس الى المطر يرتخي بطنه

صافس

ان اعظم شاغل يشغل الآن خاطر العمدات

الخلفة التي اقيمت لاسعاف المصابين في صافس هو توزيع الاخشاب فانه من اهم الاحتياجات الحالية اذ انه يكون بداية لاعادة تلك المدينة التي باتت خربة اما الذين تولجوا توزيع الاسعاف في قرى الجزيرة العديدة فيستفاد من التقارير التي ترد من المعتمدين الذين ارسلوا الى تلك القرى للاطلاع على اعمالهم ناشرة راية المديح والثناء عليهم انهم قائمون بمصلحتهم قيام الحر الغيور و يومياً ياتي العمدات في صافس بعض العيال الباقية بلا مأوى فتقدم لها العمدات المنازل اللازمة التي وجه الاعتناء ولا يزال موجهاً الى بنائها في كل جهة. وفضلاً عن ذلك فان ماكل اكثر سكان الجزيرة من خزائن العمدات التي توزع عليهم الطعام بواسطة دراية رئيسها موسيو ترونر الذي تعجز الاقلام والالسنة عن القيام بحق اداء الشكر والمديح اللائقين به. ومن جهة حال الاهالي فلا يزال الرعب مالئاً افئدتهم ويود بعضهم لو ابتلعت الجزيرة بتمامها في وقت قريب انما رغماً عن كل ما يتشاءم به المتشائمون من المضار والنكبات التي يخشون وقوعها بعد على هذه البلاد وهم لها دائماً باحتساب فاملي وطيد بان ارضها ستعود عما قليل الى حالتها الطبيعية المنتظمة لان قلب الارخبيل كنة بركاني ويظهر فهو في اماكن مختلفة مجرى كهربائي عنه تنشأ الزلزلة في نقط مختلفة من سواحل اسيا الصغرى وجزائر اخرى من الارخبيل وقد ظهر موخراً في سنتورين بانفجار بركاني فلا بد اذاً لصافس من النهوض وسيكون البحث في نهوضها ما يصبو اليه كل من يهمهم في عصرنا البحث الاقتصادي ولا اضرب صفحاً عن ان اذكر لكم كلام احد المهندسين الماهرين بهذا الصدد لان من شانه تسكين روع الكثيرين من اهالي ازمير الخائفين فانه قال لي ان الزلزلة التي اصابت صافس كانت بالحقيقة شديدة جداً ومع ذلك فلو لم تكن بيوتها مبنية كلها بالحجر واكثرها قديمة من عهد الجنويين لكانت الرزايا التي نابتها اقل كثيراً مما هي ولو كانت بيوتها مبنية كبيوت ازمير بالخشب المحكم لما كانت خربت مطلقاً

قحة لصوص

علم من رسالة برقية وردت الى جريدة التيمس في لوندرا ان الشعب في نيويورك في هياج شديد ناشيء عن قحة قوم يحاولون سلب اموال العباد بالوعيد والتهديد باختلاس اولاد من لم يوءدون اليهم مبلغاً يعينونه لهم من النقود ومن ذلك ما جرى موءخراً لموسيو لويس استراسبرجر فانه كان ساكناً في شودفوند من سويسرا وجاء امركا وكان جوهرياً غنياً جداً فوردت عليه عدة تحارير بلا امضاء يطلبون بها منه مبلغ ثلثمائة الف فرنك و يهددونه باختطاف ابنته روزا البالغة من السن ١١ سنة اذا ابى دفع المبلغ المعين وبعد برهة حاولوا اختطاف الابنة فلم ينجحوا فشكا استراسبرجر امره للبوليس وكان مرسلوا تلك التحارير قد عينوا كيفية ايصال الدراهم اليهم بان تصر جيداً ويمر حاملها في شارع معين يرمي بها الى الارض فيه حالما يسمع صوت اطلاق بندقية فسلم استراسبرجر مربية اولاده المبلغ المعين مرات وارسلها الى الشارع لاجراء مرغوبهم طبق الافادات التي وردت اليه وكانت كل تلك المرات ترجع بالدراهم لعدم استماعها العلامة المتفق عليها فورد اليه اخيراً تحرير يلحون به عليه بالدفع فسارت الربيبة بالمبلغ ولما بلغت الشارع المعين وكان احد ماموري البوليس السريين كامناً بالقرب منه سمعت صوت اطلاق

البندقية فطرحت كيس الدراهم الى الارض فالتقطه رجل كان له بالمرصاد ولكن مامور البوليس انقضّ عليه انقضاض البازي وأخذا كلاهما يتنازعان وبينا هما على تلك الحال اطلقت بندقية المامور من دون تعمد حسب قوله فاصابت راس خصمه فقضى نحبه باسرع من لمح البصر ثم القي القبض على شريكه الذي كان قد اطلق البندقية للعلامة المعهودة وعلى كثيرين غيره ممن وقعت عليهم الشبهة وكانوا كلهم المانيين جاءوا امركا بالمركب نفسه الذي جاءها به استراسبرجر مع عائلته ولما كانوا في المركب قرّ رايهم على فعل ما فعلوا ولكنهم كانوا كثيري العدد فلذلك لم يقلل عزائمهم قتل واحد منهم والقاء القبض على بعضهم فهياً وا طريقة لرجوعهم الى اوربا وبقوا يبحثون عن المكان المخبأة فيه الابنة واخيراً نجحوا في مسعاهم فمن يسمع او يتذكر ان اولئك الاشقياء اختطفوا تلك الابنة المنكودة الحظ ولا يرتاع لهذه الحادثة التي تقشعرّ منها الابدان

سمكة غريبة

منذ مدة راى الصيادون في مولنيف سمكةً عائمة على وجه الماء لم يروا مثلها من قبل وبعد عناء جزيل اخرجوها من الماء وهي من الحيتان التي تستحق التفرّج عليها لغرابة شكلها فان طولها نحو مترين ولا ذنب لها وجسمها دقيق الاّ راسها فانهُ غليظ جداً وكبير وكثيراً ما يشبه راس الاسد وعيناها كبيرتان واسنانها صغيرة وانفها كانف الاسد تماماً وهو صلب كالحجر ولحمها قليل فانها كلها عبارة عن عظم وجلد وقد اختلف الناس في اسمها فقال بعضهم انهُ بمّاونا وقال اخرون بسّلاون او بسيمولا وقد بلغ وزنها ٢٠٠ كيلوكرام

جواب في المنام مضحك

استيقظ احدهم من نومه ضاحكاً اثر حلم راى فيه انساناً لا يعرفهُ من قبل وكان قد جاءه يشكو لهُ فعل جاره فقال لهُ هل سمعت بمثل هذه الحماقة فانهُ كان عندي حماران وبينا كنت غائباً باعهما جاري بابخس الاثمان دون علمي ولا اذني فاجابهُ صاحب المنام اشكر الله لغيابك لانك لو كنت حاضراً لكان الحقك بهما

حاجز حصين

كان احدهم ممن اتصفوا بكثافة شعر الوجه ولم يكن يحب حلاقتهُ الا نحو كل شهر مرة فاخذ ذات يوم يشكو لاخر فعل البرغش وكان يجاري عادته شعر وجهه طويلاً جداً الى ان قال لهُ ولا ادري لماذا يؤلمني لذعهُ في رجلي دون وجهي فاجابهُ لانهُ يصعب عليه خرق الحاجز الحصين الذي يحول دونهُ ودون وجهك

الغنيمة من الشعر

دخل غريب مكان مزين مشهور بحب المزح وسالهُ ما اجرة تزيين شعري فقال لهُ ان كان الشعر المقصوص لك فسبعون بارة وان لي فاربعون فتشغل بال الغريب لذلك وقال لهُ ماذا تفعل بالشعر وباي نفع يعود عليك فاجاب اني ابيعهُ كل درهم بنصف فرنك فقال لهُ اذاً ادفع سبعين بارة ولكن هل من مشترٍ لهُ هنا فقال لهُ نعم ولما انتهى من تزيينك امضِ الى المكان الفلاني وناد يا فلان فمن لباك فهو المشتري وعلى هذا الاتفاق اخذ المزين يشتغل ويرمي الشعر هنا وهناك وذلك المسكين يلتقط كل مرة علاوة على شعره ملء راحتيه من ارض

الدكان المملوءة شعرًا الى ان التقط ما عليها باسره واخيرًا دفع الاجرة ومضى الى المكان المعين فبلغهُ وكان فيهِ جماعة من الاصدقاء نديهم الراح وانيسهم المدام فنادى يافلان واذا رجل اجرد لا ياسف من ايام حياتهِ الا على ما مضى منها من دون ان يجد فيهِ من يوسعهُ شتمًا لبابهِ قائلاً ماذا تريد فقال لهُ أُخبرت انك تفتش على الشعر بالفتيلة والسراج فقد احضرت اليك منهُ كمية على قدر مرغوبك فنظر اليهِ ذلك الاجرد بغضب لا مزيد عليهِ وكاد يفترسهُ بنظرة واخذ يتفوه من الالفاظ المتصف بها بما جعل ذلك المسكين ينتبه بان هذه البيعة الخاسرة انما كانت حيلة من المزين ليوقعهُ في شرّ ذلك اللسان البذي

حرارة الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لا سبيل الى تحقيق درجات حرارة الهواء دون الحصول على ميزان يضبط ذلك فالحرارة من هذا القبيل كضغط الهواء . وما نشعر بهِ من تغيير درجات الحرارة يتوقف على احساس الاجسام. وقد اخترعت الة لقياس درجات الحرارة بسيطة جدًّا ويسهل على كل انسان ان يدركها وهي تسمى بالثرمومتر اي ميزان الحرارة . وهي مركبة من قناة صغيرة زجاجية مسدودة الطرفين والطرف الاسفل منها متسع . فتفرغ القناة من الهواء على قدر الامكان فيملأُ بعضها بزيبق او روح النبيذ وتعلق على قطعة من الخشب تكتب عليها اعداد الدرجات . فبتأثير الحرارة يتمدد السائل اذا كان زئبقًا او غير زئبق ويرتفع في القناة وعندما تقل الحرارة يتقلص ويهبط . ويستدل على تغيرات درجات الحرارة بالاعداد على الخشبة بجانب القناة . وهذه الموازين اشكال فميزان فهرنهيت الذي نعول على اوزانهِ في هذا الكلام يكون الزئبق فيهِ عند درجة ٣٢ عند وضعهِ في الثلج او في ماء يكاد يصير جليدًا . فهذه درجة تجلد الماء العذب . وفي انكلترا في يوم صحو من الصيف يكون عند درجة ٧٠ وفي ظهر يوم حارّ في الهند ربما صعد الى درجة ٩٠ او اكثر من ٩٠ . وفي رمال افريقية المحرقة في اشد اوقات النهار حرارة ربما بلغ درجة ١٥٠ بل اكثر من ذلك . وفي الاحوال الاعتيادية يبلغ درجة ٢١٢ في حرارة يغلي الماء فيها . فارتفاع الزئبق دليل الحرّ وهبوطهُ دليل البرد

وبهذه الالة تعرف التغييرات القليلة جدًّا في الحرارة ونقابل درجاتها في اماكن مختلفة . وقد جرت مراقبات كهذه سنين كثيرة في جميع اقطار العالم فعرفت درجات الحرارة في كل قطر

فمن اي مكان يا ترى تكتسب الارض حرارتها وماذا يجعل بعض سطحها في حرارة تختلف جدًّا عن البعض الاخر . الجواب ان الكرة الارضية ربما كانت في سابق الازمان كرة ذائبة ولا يزال في بطنها حرارة كثيرة جدًّا غير ان هذه الحرارة لا تؤثر ماديًا في سطحها . فلو لم يكن لها ينبوع حرارة غير ينبوعها لصار سطحها باردًا جدًّا بحيث تعيش فيهِ انواع النباتات والحيوانات الحالية . فالشمس هي ينبوع حرارتنا . ففي الظهر نشعر بحرارة اشعة الشمس. وفي الليل عندما يكون الجوّ صافيًا نشعر بالبرد لان اشعة الشمس لا تقع على الارض والحرارة التي تجتمع في الارض في النهار ترجع الى الفضاء البارد . فالحرارة لا تنقطع عن الانبعاث من الشمس . واختلاف حرارة اقطار الارض ناشئ عن اختلاف الحرارة التي تقع عليها منها . ولا يخفى ان اشعة الشمس لا تسخن الهواء

الذي تمرّ فيه وغير قليل . فمهما كانت حرارتها شديدة لا تكسب الهواء حرارة عظيمة فان الهواء يسخن عندما يسخن قسم من الارض بالشمس فالهواء الماس لذلك القسم يصير حارًّا . وقد تحقق ان حرارة الشمس تختلف باختلاف كيفية وقوعها على الارض فاذا وقعت عموديًّا اي مستقيمة من اعلى الى اسفل تكون حرارتها عظيمة وتقل بالميل الى ان تصير افقية فاذا كانت افقية تكون حرارتها ضعيفة ولو كان ذلك عند الظهر . فاذا وقفت مواجهًا صباحًا تقع اشعتها على وجهك بقوة وحرارة واذا وقفت على جانبها بحيث يماس النور وجهك مماسة سطحية تكون اشعتها ضعيفة التأثير وما اعظم الفرق

وهكذا تكون البلدان التي تقع اشعة الشمس عليها عموديًّا او تقريبًا عموديًّا اشد حرارة من الاماكن التي تقع عليها افقية . واشد الاماكن بردًا هي التي تقع عليها اشعة الشمس افقيًّا . فالشمس تصير افقية بين خطي الجدي والسرطان وعلى جانبي خط الاستواء تصير افقية مرتين في السنة . فالارض الواقعة بينهما تكون اذًا احر الارض . اما حول القطبين فلا تطلع الشمس ستة اشهر الشتاء ولا ترتفع كثيرًا في الفلك في الصيف ولذلك ابرد الارض هي الارض الواقعة عند القطبين . واذا راعينا هذه القاعدة نقول انه كلما ابتعد الانسان عن خط الاستواء اي وسط الارض تقل الحرارة . ولولا تأثيرات مقاومة لذلك لصح هذا القول وكان لكل منطقة درجة حرارة واحدة بحيث نصح نعرف درجها العرضية من حرارتها وبالعكس . غير ان ذلك لا يصح فانه كثيرًا ما تختلف درجات الحرارة في مكان مع انها تكون في منطقة واحدة . فلوندرا مثلاً هي في عرض لابرادور . غير ان الصيف في انكلترا ليس بحار والشتاء ليس ببارد جدًّا . واما في لابرادور فالصيف معتدل والشتاء بارد جدًّا . ولذلك نقول انه لابد من تأثيرات اخرى تؤثر في الاماكن وتجعل درجة حرارتها مختلفة . فما هي هذه المؤثرات يا ترى

الجواب ان اشعة الشمس تسخن اليابسة بسرعة تزيد عن سرعة تسخينها البحر واليابسة تخسر حرارتها بسرعة تزيد عن سرعة خسارة الماء حرارته فالبحر لا يسخن قدر اليابسة غير انه يحفظ حرارته اطول منها وهو اقدر على ان يجعلها تنتشر لانه سائل كثير الحركة . وهكذا نرى ان البحر يعدل حرارة اليابسة ويبردها . فمجاريه الحارة تسخن الهواء الذي يماسها وينشأ عنها هواء حار يهب في اليابسة . وماؤه البارد يعدل الهواء فيبلغ الارض باردًا او هواء باردًا رطبًا وضبابًا . ففي الجهة الشمالية من بحر الاتلانتيك يخرج من خليج مكسيكو مجرى ماء بحر يسمى مجرى الاوقيانوس ويزداد بالماء السخن السطحي الذي يندفع متقدمًا بالهواء الجنوبي الغربي فيجري مجتازًا الاتلانتيك الى سواحل بريطانيا بل الى اسبيتبرغن . ويأتي هذا الماء الجاري في وسط البحر بالحرارة التي تعدل برد غربي اوربا الشمالي . فهذا مجرى ماء حار . اما مجرى الماء البارد الثلجي فيخرج من مضيق ايفس ويأتي سواحل لابرادور ونيوفوندلاندة ببرودة . وهكذا نرى مجرى البحر البارد يزيد البرد في امركا في منطقة هي بنفس المنطقة التي تزاد حرارتها بمجرى الماء السخن

والجبال والنجاد في المناطق الباردة تبرد الهواء باجتماع الثلج والجليد فيها . وارض مثل هذه في محلات حارة تزيد الحرارة لانها تعرض سطحًا متسعًا لحرارة اشعة شمس واقعة في منطقة حارة وحرارتها هناك تكون اكثر مما لو كان البحر مكانها

ولا ينشأ عن ذلك انه اذ كان لمحلين درجات

حرارة واحدة سنوية يكون لها هواء واحد. مثلاً ريكجافك في جنوبي ايسلاندة في ٦٤ درجة و٤٠ دقيقة من العرض الشمالي لها حرارة سنوية معدلها نحو ٣٨ درجة ولمدينة كويبك نحو ار بعين درجة. غير ان الحرارة في تموز (جوليه) في ريكجافك ٥١ وفي كويبك ٧٠ مع ان درجة ميزان الاولى في كانون الثاني (جانفيه) ٣٠ والثانية ١٣. وهكذا يكون شتاء كويبك بارداً جداً حتى انه يكون فيه ٣٠ درجة من الملاّح وما من ملاح في جنوبي ايسلاندة حال كون كويبك في الصيف ١٩ درجة احر من جنوبي ايسلاندة لان مجرى البحر الحار يدفئها فانه يماس سواحلها صيفاً وشتاء

ولا نقدر ان نقابل بين حرارة مكانين قبل ان نعرف ما هو معدل الحرارة في الفصول كلها. وقد استنتج بما تقدم جواباً على السوال السابق ان الموءثر الثاني في الحرارة هو توزيع البحر واليابسة

وتتوقف درجات الحرارة في الارض على سبب اخر غير السببين المذكورين وهما المنطقة وكيفية توزيع البحر واليابسة. فالسبب الثالث يوءثر عمودياً. ومن المعلوم عندنا ان الهواء في الاراضي الواطئة اشد حرارة مما هو في الاراضي العالية. حتى ان الجبال الانكليزية التي هي واطئة بالنسبة الى باقي الجبال يبقى الثلج في بعض الاماكن منها دون ذوبان الصيف بطوله. وفي اعالي جبال الالب وحملايا والاندس وجميع الجبال العالية في الدنيا البرد شديد حتى ان ثلج الشتاء لا يذوب كله فيها بل يبقى غطاء ابدياً. ففي كل مكان من الارض نرتفع فيه عن سطح البحر نشعر بان الهواء يزيد برودة بالارتفاع. وتختلف درجات هذه البرودة ولكن معدلها درجة واحدة كلما ارتفعت ثلثمائة قدم. وفي المنطقة الحارة ترى الاراضي الواطئة في حر محرق والجبال اذا كان ارتفاعها كافياً لبلوغ طبقة الهواء الباردة تكون قممها مغطاة بالثلج على الدوام. وهكذا نرى انه بالارتفاع عن سطح البحر بضعة الوف من الاميال تختلف درجات الحرارة كما لابتعاد عدة الوف من الاميال عن خط الاستواء. وهذا يثبت ان درجات الحرارة تتوقف على مقدار الارتفاع عن سطح البحر

لما كانت الارض تتناول كميات وافرة جداً من حرارة الشمس كان لابد من ان يسال الانسان الا تزداد حرارتها. فالجواب ان التدقيقات التي قام بها علماء الطبيعة الى الان تبين ان حرارتها لا تزداد بحرارة الشمس ولا تنقص زيادة ونقصاناً يشعر بهما. والظاهر ان الارض ترجع الى الفضاء من الحرارة قدر ما تتناول. واذا نظرنا الى حرارة الشمس نظراً عمومياً نرى ان ما تتناوله الارض منها كل سنة لا يتغير مقداره. على انه ربما ظهر بتدقيق البحث في سطح الشمس واستمراره خاصة بالنظر الى الاكدار السوداء فيه ان كمية الحرارة الصادرة منها تتغير حيناً بعد حين وان هذا التغيير يوءثر في درجة حرارة الارض وهوائها. وقد تقرر انه عندما يتجه الى الارض سطح الشمس الكثير الاكدار تهطل امطار غزيرة مصحوبة بعواصف

ويشعر بارجاع الارض قسماً من الحرارة في الليل اكثر من النهار ولا سيما عندما يكون الجو صافياً. ففي اوقات كهذه نشعر بسرعة ارجاع الارض الحرارة الى الفضاء وبان درجات حرارة الارض متوقفة على الشمس. فان ما تمسه في النهار ونشعر بحرارته يُشعر ببرودته اذا لُمس في الليل وهذه البرودة تزداد والهواء يزداد برودة بملامسة الارض الباردة واجسامنا كسائر الاجسام ترجع منها حرارة وتزيد شعورنا بالبرد

تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الذين خدموه كتابة تدل على ان مصر كانت اخذة في ايامو في ان تصير دولة بحرية . وفي ايامو نرى في الاثار صوَر المركبات والافراس التي هي ذات اهمية في تاريخ مصر ولا نراها في اثار سابقة لاثاره . ولا ريب في ان المركبات دخلت مصر من اسيا . وخلفاء هذا الملك اوصلوا ملكهم في اثيوبيا الى الجنوب والى ما بين النهرين في الشمال الشرقي وبنوا هيكل امنرا المعروف الان باسم الخرنق وغيره من ابنية ثيبة العظيمة . وفي تلك الايام استولت مصر على غربي اسيا وكان في يد الكلدان . وقد تعجب المؤرخون لانهم لم يروا ذكر الحروب التي تنشا عن الاستيلاء على غربي اسيا بين مصر والاسرائيليين لا في الاثار ولا في التوراة . وقد قال بعض المؤرخين ان هذا يثبت ان خروج بني اسرائيل تم بعد ان استولت مصر على غربي اسيا . ولكن لما كان قد عرف من الحوادث التابعة ان مسير الجيوش الى اشور كان في طريق الساحل في فلسطين والوادي في سورية لم يتعرض الفاتحون المصريون لجبال فلسطين واوديتها بل تركوها ليفتحها الاسرائيليون . وقد ثبت انهم لم يفتحوا غير سهول الساحل بذكر اسماء فلسطينية في اثارهم دون غيرها . غير ان عدم ذكر غيرها لا ينفي مرورهم في بلاد اخرى وجمع الغرامات منها . وسمي اربعة ملوك من هذه الدولة توتمس والظاهر ان ثالثهم كان اعظمهم . وبدا ملكه بخلع طاعة الملكة امن نانت وقوتها ظاهرة بما انشات امام هيكل امنرا . والظاهر انها كانت اجنبية وربما كانت احدى الملكات التي سماها اليونان سميراميس . وقد نسب مانيثو الى توتمس الثالث طرد ملوك الرعاة من مصر خلافاً للظاهر والظاهر انه فتح البلاد حتى نينوى . وانشا مصنوعات كثيرة عظيمة في ثيبة وفي زمانو كثرت الصور الملونة في القبور التي تبين حالة المعيشة المصرية . وفي معرض الاثار الاميركاني بعض تمثالو العظيم من البلاط الصماقي الاحمر اي راسه وذراعه وجده بلزوني في الخرنق . وفي ملك حفيده توتمس الرابع خرج الملوك الرعاة من مصر بمعاهدة هذا ما قاله مانيثو . وسمي ثلثة اخرون من هولاء الملوك امينوف . ولا ريب في ان ممنون اليونان مشتق منه غير اننا لا نقدر ان نجد تاريخاً لممنون في اخبار المصريين . وعرف اليونان ان ممنونهم هو امينوف او عمينوف الثالث وهو من اخر ملوك الدولة . وكان لامينوف الثالث تمثالان عظيمان جداً امام الهيكل العظيم الذي بناه في ضواحي ثيبة الغربية فاحدهما هو التمثال الذي كان ذا صوت . وارتفاع كل منهما ٤٧ قدماً ومع قاعدتو يرتفع عن السهل ٥٣ قدماً . وقد كسر احدهما قطعتين في الايام القديمة

وربما كانت قمبيز كاسره ورم بحجارة رملية . وفي المعرض الانكليزي تمثال ممنون الصوتي وهو مصنوع من صخر اسود ارتفاعه ٩ اقدام و٦ قرار يط انكليزية وتمثال اخر نقلاً عنه اصغر من هذا التمثال الصغير .

وفي الدين اليوناني القديم ان ممنون كان ابن الصباح . وكان يقال ان تمثاله في سهول ليبيا في ثيبة كان يحيي اشعة الشمس عند بزوغها في الصباح بصوت موسيقي كانه صوت وتر قيثار . فالتمثال المذكور لا يزال في درشو في مركزه وفي ظهره اسم عمينوف معلقب فرا اي الشمس وهو كلقب فرعون اي رب الحق ومعه شهادة اشخاص سمعوا ذلك الصوت . ولم يكتشف سبب هذا الصوت الا في هذا الزمان الذي هو زمان العلم . فان السار كارد نار ولكنسون وجد في حضن ذلك التمثال العظيم حجراً اذا ضرب بحديدة يرتفع منه صوت كصوت المعدن . حتى ان الفلاحين الذين وضعهم عند قدمي التمثال ليسمعوا الصوت قالوا له انك كضارب على نحاس . وقد اثبت ذلك بما قاله انرابو الذي سمع الصوت وهو انه راى ان الصوت يرتفع بضربة خفيفة . وكان من السهل ان يختبيء كاهن في المكان الذي وقف فيه ذلك الدار عندما ضرب ذلك الحجر . فهذه حيلة لالقاء الخوف في قلوب الناس وتمكن الاعتقاد فيها . اما مستر بول المكتشف المشهور فلا يزال يروم ان يجد سبباً طبيعياً لارتفاع ذلك الصوت . وقد قال همبولد ان في الشرق صخوراً يخرج منها الهواء الحار بصوت كصوت الموسيقى . غير ان هذا لا يبين انه سبب صدور ذلك الصوت من الصنم عند شروق الشمس قبل ان يسخن الهواء . اما مستر بول فيقول انه يصعب ان يستمر خداع وتزوير كهذا مدة طويلة دون ان يكتشفه الناس . والجواب ان مخادعات كثيرة كهذه جرت في الدنيا قروناً وان معاون المتعبد جعل من يتعجب من اعماله مائلاً الى تصديقه

اما الهيكل الذي امامه التمثالان العظيمان المذكوران فقد بات خربة وربما كان الملك قمبيز هادمه . اما التمثالان فلا يزالان واقفين . ووجد وراءهما راسا تمثالين عظيمين لعمينوف الثالث وهما الان في معرض الاثار الانكليزي . وفيه راس ثالث بعضه مكسر . وترى شفاه اوجه هذه الرؤوس اسمك من شفاه المصريين الاعتيادية . وربما كان سبب ذلك ما قاله اوميروس من ان ممنون من اصل اثيوبي . غير ان الظاهر ان اليونان القدماء كانوا يسمون صعيد مصر اثيوبيا وليس بلاد السودان . وفي الاخبار الخرافية ان ممنون اي ابن الصباح هو من الكوشيين الاسياويين . اما هيكل الاكسور الواقع في الجهة الشرقية من النيل فشرع امينوف الثالث في بنائه ووسعه رعمسيس الثاني الذي يشارك ممنون الواردة اخباره بالتقليد لشهرته . وقد وجدت مائدة فيها ذكر فتوحات امينوف في اثيوبيا وهي الان في المعرض الانكليزي

وخلف مينوف الثالث ابنه هورمهب وهو الذي يسميه مانيثو اوروس او هوروس . ولا نعرف عنه غير شيء قليل خلا ما في جبل السلسلة وهو كتابة فيها ذكر انتصاره على بعض قبائل السودان . ومن مصنوعاته تماثيل جسدها جسد اسد ورؤوسها رؤوس كبش امام الهيكل العظيم في الخرنق . وفي معرض الاثار الانكليزي راسا كبشين وتمثالان للملك هوروس مصنوعان من الصخر السماقي . وجرت في ملكه حوادث مهمة في مصر فان رعمسيس الاول هو دون ربيبه وابنه ومع ذلك في تاريخ مانيثو ذكر خمسة ملوك ملكوا بينهما والظاهر انهم كانوا اجانب . وقد

قال اسيوس ان الاثيو بيين هاجروا نهر الاندوس في ايام عمينوف وسكنوا بالقرب من مصر . ولا تزال اثارهم موجودة غير انها معطلة كثيرًا لحسد خلفائهم السياسي . ويظهر منها انهم كانوا مجوسًا اي عبدة الشمس دون غيرها . وربما كانوا من الجنس الكوشي الشرقي العظيم الذي حل منذ زمان متوغل في القدم في البلاد الواقعة بين الهند وايران . والظاهر انهم انتسبوا الى العائلة التي كانت مالكة في مصر بفتوحات عمينوف الثالث . وقد قال السار كاردنار ولكنسون انة من جنسهم او من انسبائهم وانة ادخل عبادتهم الى مصر . والظاهر ان هوروس طردهم بعد ان حكموا ثلثين سنة

وقد اقترب بنا الان من اعظم ازمنة التاريخ المصري وهو زمان ملك الدولة التاسعة عشرة وملك رعمسيس العظيم . وكان الملك الاول الذي سمي بهذا الاسم اخر ملوك الدولة الثامنة عشرة . وكان ملكة قصيرًا غيرمهم . والدولة التاسعة عشرة بدايتها سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد بحسب تاريخ مستربول وسنة ١٣٢٤ بحسب تاريخ ولكنسون . واول ملوكها ابن رعمسيس المذكور سيثس الاول او اوزيرس الذي يسميه مانيثو سيثوس وهو من الذين كان يسميهم اليونان سزوسترس . وقد امتاز ملكة باجمل بناء مصري وهو قاعة الاعمدة في هيكل الخرنق و باجمل مدفن من مدافن ملوك ثيبة . وفي الجهة الخارجية من حائط القاعة الشمالي ذكر فتوحاتهِ واهمها فتوح بلاد الحثيين في وادي العاصي

وفي معرض الاثار الانكليزي كتابات وجدت في مدافن سيثوس وغيره من ملوك هذه الدولة . وفيهِ ايضًا تمثال من خشب لهذا الملك وجد في مدفنهِ . والخربة في شمالي خربات القرنة التي هي ضاحية ثيبة الغربية هي خربة هيكل بناه هذا الملك لامنرا ومعبدًا لابيهِ رعمسيس الاول . واجتمع مجد هذه الدولة في ابنهِ رعمسيس الثاني الملقب بالكبير وهو الذي سماه اليونان سزوسترس ثم سموا غيره بهذا الاسم . غير ان الظاهر ان فتوحاتهُ لم تمتد قدر فتوحات الملوك الذين سموا ثوثمس وعمينوف او امينوف . وملك ٦٦ او ٦١ سنة . والظاهر انهُ شارك اباه في الملك في البداية . والسنة الحادية والستون من ملكهِ مذكورة في الاثار واهم حروبهِ المذكورة في اثاره وفي البابيروس هو محاربتهُ للحثيين . ولا يسمح لنا المقام بان نذكر تفاصيل الفتوحات التي نسبها هيرودوتوس واسترابون وغيرهما الى سزوسترس فاوصلها الى ثيبيا وثراقة الى الشمال ورسمها بالحملات البحرية الجنوبية . فالفتوحات المذكوره اولاً ربما تعلقت بقبائل كانت ساكنة بالقرب من القوقاسوس او في اسيا الصغرى . ولم تتجاوز فتوحات مصر هذه الحدود قط . ومن الامور المهمة التي ذكرها هيرودوتوس عن فتوحات سزوسترس انهُ كان يقيم بين الامم التي تغلب عليها ما كان يكتب عليهِ اعمالهُ وفتوحاتهُ . ولا تزال كتابة كهذه على وجه الصخر في الطريق القديمة الجارية بين سادوس وازمير . وقد عين هيرودوتوس هذا المكان وهو قريب جدًا من وصفهِ وهو على شكل تمثال على راسهِ لباس مرتفع وفي يده قوس ورمح ومعهُ كتابة هيروكليفية قليلة في زاوية وجه الصخر وقد قرا البعض فيها اسم رعمسيس الثاني . غير ان هذه القراءة ليست محققة والتمثال هو دون تماثيل صناعة الدولة التاسعة عشرة ومن الناس من يرتاب في كونها كتابة مصرية . على انك ترى في سورية فوق مصب الزاب كتابات كهذه عليها اسم رعمسيس الثاني . وقد ذكر استرابون وجود اثر عند شاطيء البحر الاحمر فيهِ كتابة تشير الى تغلب سزوسترس على التروغلوديين . وكان

رعمسيس يعامل مغلوبيهِ بالحلم وكرامة الاخلاق اذا صدقنا ما قالهُ هيرودوتوس من ان هذه الاثار على تماثيل ذكور واناث. فتماثيل الاناث كانت في القسم المسمى فلسطين من سورية اي بين الفلسطينيين وليس بين الاسرائيليين الذين ليس لهم ذكر في اثار هذا الملك. وقد قال هيرودوتوس ان سيزوستريس كان ملك مصر واثيوبيا. وعندنا ادلة جلية تبين ان اثيوبيا كانت خاضعة للدولة الثامنة عشرة. وما ذكره المؤرخ من ان الملوك كانوا ياتون باسرى كثيرين ليشتغلوا في الاعمال العمومية ينطبق على مدلولات اثار جميع ملوك مصر العظام. وقد قال ان هولاء الاسرى كانوا يحفرون لسزوستريس الترع التي ملأت سطح مصر وينقلون الحجارة لبناء هيكل هيفستوس المسمى عند المصريين ابتاه. وربما كان رعمسيس الثاني قد اصلح الترع وكان اكثرها عمل ملوك سابقين لهُ. وقد تحقق الان بكتابة قديمة عند الضفات انهُ هو الذي انشأ الترعة التي جعلت اتصالاً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر. ورجع الملك الى نيخو مع اكمال هذا العمل وقد سمي باسمهِ غير ان الظاهر انهُ لم يتم قط

ولا تزال اثار عظيمة من اثاره المتجمعة في الصعيد والريف. فوسع هيكل ابتاه في ممفيس وزينهُ. وفي جانبيهِ تمثال جميل من الصخر الساني غير انهُ مكسر ساقط على وجههِ. وقسم من يدهِ في معرض الاثار الانكليزي وطولهُ من المعصم الى نصف السبابة ٣٢ قيراطاً انكليزياً وعرضهُ عند اواسط الاصابع ٣٠ قيراطاً ونصف قيراط. وترك اثاراً لا تحصى وراء حدود الصعيد في الهيا كل التي نحتها في الصخر في ابي سمبل فوق الشلال الثاني وامامها تمثالهُ الذي هو اعظم تمثال في العالم. وفضلاً عن ذلك لهُ اثار اخرى في نوبيا. غير ان اعظم اعمالهِ كانت في ثيبة. فانهُ وسع هيكل الكرنك والاكسور وانشأ هيكلاً عظيماً في الجهة الغربية من النيل في نفس حد الصحراء. ولا ريب في ان هذا هو البناء الذي قال ديودوروس سيكوليوس انهُ قبر اوسمندياس. ونسبهُ بعض الكتاب الحديثين بتسميتهِ الى ممنون اما الان فقد نسب باصابة الى رعمسيس. وخربانهُ بالقرب من قرية القرنة قد تعطلت كثيراً فيها علامات الجمال والعظمة اللذين امتازت الامة المصرية بهما في ذلك الزمان. ولهذه الاثار العظيمة تاثير شديد في من يشاهدها في محلها ويرى جمال منحوتاتها في الصخور الصلدة. وضيق المقام لا يمكننا من كتابة تفصيلات اوصاف هيكل من الهيا كل المصرية القديمة مع فسحاتها وعمدها العظيمة وحجرها وتماثيلها. والوصف المكتوب لا يبين الواقع كالتصوير والتصوير لا يبينهُ كالعيان. غير انهُ لا بد من ذكر الكتابات في الجدران فانها تاريخ العائلة وملك رعمسيس والمكان الفلكي في احد الحجر وهو اثمن اثر للعلوم المصرية. وقد قال ديودوروس انهُ كان في الهيكل مكتبة دينية. وفي وسط القاعة العظيمة بقايا تمثال لرعمسيس تكسر لم يكن ارتفاعهُ اقل من ستين قدماً. وهو حجر واحد من حجر ساين الاحمر ومن العجب كيف قطع في المقلع ونقل في النهر مسافة تزيد عن مائة ميل وجرَّ من ضفتهِ الى مركزهِ. غير اننا نرى هذه الاعمال كلها مصورة في الاثار ونرى اقساماً عظيمة في مقالع الحجارة غير تامة. ونرى في وجه هذا التمثال العظيم لوائح تختلف عن لوائح اوجه اصنام اخرى. فانك ترى على وجههِ لوائح الجلال الساكن مع تبسم لطيف يليق باعظم ملوك مصر. وربما كان هذا الملك المطلق ذو الوجه الطلق الباش الفاتح القادر هو الذي ظلم الاسرائيليين والتزم موسى بان

يفرّ منه الى البرية . هذا اذا عولنا على ان نجعل التاريخ المتاخر تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر . وبالقرب من تمثاله المذكور تمثال اخر اعظم منه غير انه ليس متقناً كالذي في ممفيس . وفي معرض الاثار عدة تماثيل لرعمسيس منها تمثال خشبي أخرج من مدفنهِ . واهم ما ترك من الاثار المكتوبة لوح ابيدوس الذي جعله تذكارًا لسلفائهِ وكتب عليهِ اسماءهم بالترتيب . وهذا اللوح في معرض الاثار الانكليزي

وقد عرفنا من الكتابة على حائط الهيكل المنسوب اليهِ انه كان والد ٢٣ ذكرًا و٣ اناث . وخلفه ابنه الثالث عشر المسمى منبتاه او ديناهمن وهو الذي سماه مانيثو امنوفس او امنوفاث . وقد ورد في تاريخ العلماء الاسرائيليين ان بني اسرائيل خرجوا من مصر في ايامهِ . وسياتي ذكر هذا الخروج في الفصل الاتي . والظاهر ان سنباه احد خلفاء منبتاه كان مختلساً للملك . وتاريخ باقي ملوك الدولة التاسعة عشرة غير منتظم بحسب حالة البلاد في ايامهم

اما الدولة العشرون فمؤسسها سيثي الثاني وهو الذي سماه مانيثو سيثوسس او رعمسيس وهو ابن منبتاه او حفيدهُ وذلك سنة ١٢٢٠ او ١٢٢٣ قبل الميلاد . وملكها الثالث هو رعمسيس الثالث والظاهر انه رامبسنثوس الذي اخبر هيرودوتوس عن اللص الغريب الاحوال في ايامهِ . فارجع رونق مملكة ثيبة ومجدها بالفتوحات في الخارج والانشاءات العظيمة في الداخل التي كانت تضاهي اجزاءات رعمسيس الثاني . فانه بنى مدفناً فاخرًا وقصرًا عظيماً وهيكل مدينة حابو الكبير المتقن في ضاحية ثيبة الغربية وفي جدرانهِ كتابات تبين انتصاره على الفلسطينيين والليبيين وغيرهم . واهم

من ذلك اجمع صورة حرب بحرية عظيمة جرت بينهُ وبين اهالي اكريت وكاريا . وهكذا نرى ان لاثار مصر علاقة اخرى باخبار اليونان في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد فانه وردفيها انه كان لاكريت قوة عظيمة بحرية تحت ادارة الملك مينوس . وخلف رعمسيس الثالث تسعة ملوك سموا باسمهِ وكان الاربعة الاولون منهم اولاده . ولم يتركوا اثارًا غير مدافنهم . والظاهر ان مملكة ثيبة بليت في ذلك الزمان بالانشقاقات العائلية فاستغنم الكهنة سنوح الفرصة لارجاع سطوتهم بيناتها على خربات سطوة الملوك . غير ان رعمسيس السابع افتح البلاد ووسع هيكل الخرزق وصورته فيهِ

اما ملوك الدولة الحادية والعشرين التي نبغت سنة ١٠٨٥ قبل الميلاد فالظاهر انهم استغنموا سنوح فرصة ضعف ملوك ثيبة لارجاع مملكة مصر القديمة في مصر السفلى وجعلوا لها قاعده جديدة في الدلتا وهي تانس او اصوان وصارت مدن اخرى منها قواعد ممالك . ثم تسلطوا على الصعيد فانك ترى اسماء ٣ منهم في ثيبة وهم اموسيبهور او ع ونصبهور وبيونخ وابشام . والظاهر انهم نفس اوسوخور وابيسناخس وابسون الذين قال مانيثو انهم الخامس والسادس والسابع من ملوك هذه الدولة وسابعهم اخرهم . ويلقبون بلقبين وهما كهنة وقواد جيش . وهذا يبين ان صنف الكهنة الذي كان انواه دائماً في مراكز العبادة في مصر السفلى تمكن اخيرًا من سلب الصولجان من مناظريهِ في ثيبة . وادلة اختلاط الجنس المصري بعناصر قوية سامية كثيرة خاصة في زمان ملوك الرعاة لا تمنعهم من الوقوف على ادلة تدل على ان اولئك الملوك الكهنة قووا انفسهم بمصاهرة الاشوريين حتى ان عرش مصر انتقل اليهم . فان الظاهر ان شيشنخ

الاول من الدولة الثانية والعشرين تزوج بنت بيشام ونرى ادلة هذا الميل الى الاتحاد مع الجنس السامي بتزويج بنت احد ملوك هذه الدولة المتأخرين بسليمان ملك اسرائيل . وقد جرت معاهدة اخرى بين العائلة المالكة في ادوم وفراعنة مصر عند ما فر هدد من وجه داود الذي قتل عائلته وجاء مصر فزوجه فرعون باخت امرأته تحفنيس الملكة . ويقال ان تغلت بلاصر الاول الاشوري ادعى فتح مصر في نحو سنة ١١٢٠ قبل الميلاد . ومن المهم ان نلاحظ اننا بلغنا تاريخ زمان واقع قبل الميلاد بنحو الف سنة اصبح فيه تاريخ مصر واشور واسرائيل كانه تاريخ واحد . ولا يلزم في الحال ان ننقطع عن تاريخ مصر لنقرر تاريخ اسرائيل واشور الى الزمان الذي بلغناه من تاريخ مصر فان الاسهل ان نكتب باختصار تاريخ القرون الخمسة الباقية من تاريخ الفراعنة الى ان قلب الفرس دولتهم

قال مانيثو ان الدولة الثانية عشرة من دول مصر كانت مالكة في توباسنس والظاهر من ذلك ان قوتهم في بادىء الامر نشأت مستقلة عن ملوك نيس . وفي اعداد مانيثو ما يجعل الدولة العشرين والحادية والعشرين والثانية والعشرين بعضها معاصر للبعض الاخر احياناً . وقد قيل انها ملكت في نحو سنة ١٠٠٩ او ١٠٠٨ قبل الميلاد . ويظن انه ثبت باسماء ملوكها انهم من اصل اشوري او بابلي وسياستهم المضادة للاسرائيليين هي منطبقة على سياسة ملوك اشور . وقد اكتشف موسيو ماريت اسماءهم على الواح وجدها في هيكل ابيس في بوباسنس . فالملك الاول هو شيشونق الاول وهو الملك شيشق الذي حمى رحبعام عند ما فر من سليمان وهو الذي حارب رحبعام ملك اسرائيل واخذ خزائن الهيكل وبيت الملك واتراس الذهب التي صنعها سليمان وذلك سنة ٩٧١ قبل الميلاد . اما امتداد ملكه في افريقية فظاهر بذكر اللوبيين والسكيين والكوشيين الذين جاءوا معه لمحاربة اسرائيل (راجع سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح الثاني عشر من العدد الثالث الى التاسع) . ولم يرد اسم ملك من ملوك مصر في التوراة قبل هذا الاسم فانهم جميعاً كانوا يلقبون فيها باسم فرعون . وهذه الحادثة هي الحادثة الاولى التي ذكر فيها اسرائيل في الاثار المصرية . فان خبر هذه الحرب مكتوب على حائط الهيكل في الكرنك حيث ترى ذكراً طويلاً لفتوحات شيشونق . وقرأ المعلم شامبوليون من تلك الكتابة قبل كل شيء الكلمتين الاثنتين وهما يودا ملكي اي مملكة يهوذا واذا كان رحبعام دخل في حمل ملك مصر على محاربة امته يكون قد نال الجزاء الذي يستحقه بخيانة حليفه فان الظاهر انه استولى على عدة مدن من مملكة اسرائيل . وفتح مملكة يهوذا كان فتحاً صحيحاً فان شيشق وضع عليهم الجزية وصار الاسرائيليون عبيداً له (راجع سفر اخبار الايام الاصحاح الثاني عشر العدد الثامن) . وقد قال السار كاردنار ولكنسون ان فتوحات شيشونق مذكورة بتطويل يزيد عن فتوحات الفراعنة الذين هم اقدم منه ومع ذلك هي اضيق دائرة منها واقل اهمية فاننا لانرى بين الامم التي استولى عليها اسماء امم رايناها في اخبار الذين سبقوه . ولو عرفنا اي سنة من ملك شيشق معاصرة للسنة الخامسة من ملك رحبعام لتمكنا من معرفة حقيقة التاريخ . وقد قال مانيثو انه ملك ٢١ سنة والسنة الحادية والعشرين من ملكه مذكورة في الاثار . ولم يقم ملوك هذه الدولة المتأخرون باعمال عظيمة وهم الذين كانت اسماؤهم اشورية . وقد

(ستاتي البقية)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

منذ اول وهلة ترتب عليهِ ان يكون صبورًا عند المصائب مجتهدًا في دفعها بالطرق القانونية وبالقوات الاحتياطية وقد كانت تعلم فاضلة كل هذه الاشياء وتدركها ومع ضعف احتمال جنسها كانت تقبل مصائبها بشكر تام فلما اصيبت بالمصيبة المالية صبرت لها واحتملتها بشكر ولم تهمل طريقة من الطرق القانونية لدفعها وقد انقضى وقت تلك المصيبة ونالت بعدها الراحة وجاءتها مصيبة مرض ابنها فكانت عليها عظيمة جدًّا بيد انها مع شدة تأثرها منها كانت متمسكة بعرى الصبر شاكرة لله وخصوصًا عندما ترى ان عظم البلاء الذي يتهددها يكاد يفعل بها ويحرمها من لا سند لها بالدنيا سواه. ولما اشتد المرض على انيس على ما جاء في نهاية الفصل الماضي جلست حزينة ومعها فاطمة فقالت يافاطمة ماذا اعمل ان البلاء المبرم قد عظم عليَّ فباية قوة ادفعهُ باو يلي فاجابتها فاطمة ان اتكلي على الله فقالت فلنتكل عليهِ وهو يفعل ما يشاء لاننا لهُ قالت هذا وصمتت برهة من الزمان ثم نهضت ودخلت حجرة ولدها وجلست بجانب سريره واذ كان مرتاحًا والرب قد نظر الى ذل والدته المسكينة تفرس بها وقال لها اماه اماه لا خوف عليَّ فان الراحة في جسمي منذ ساعتين قد ازدادت فلا تحزني بل هلمي والبسيني ملابس فان العرق قد بلل اثوابي فسرت فاضلة عندما سمعت ذلك وبكل سرعة اتتهُ بملابس فغير اثوابهُ وجلس بعد ذلك مرتاحًا ثم قال لامهِ ابتغي بانيسة وفاطمة فاتت بهما فقال لهما لقد اخذت انال الشفاء فدعاني ان اصرف وقتًا قصيرًا في لذة الاحاديث معكما فقالتا انا نقابل دعوتك بالشكر والامتنان فحدثنا بما تحب فسال فاطمة عن نجاح تلامذتها وتلميذاتها وعن تقدمهم فاجابتهُ بالواقع فقال انني اسر ان ارى سيدة نظيرك خادمة ابناء جلدتها بجد واجتهاد وساعية في غرس مبادىء الاداب فيما بينهم فهذه افضل خدمة يمكن الانسان ان يخدم بها وطنهُ فجزاكِ الله عن الوطن خير جزاء· ثم سال انيسة عن تقدمها فقالت بحسب انظار سيدي انيس وعناية سيدتي فاطمة تراني متقدمة ناجحة فقال ان هذا يسرُّني ويزداد سروري عندما ارى لك في الهيئة الاجتماعية نفعًا عموميًا قال هذا وبهت صامتًا ينظر اليها وبعد هنيهة انصرفتا فبقي انيس وحده فاتت امهُ اليهِ ورات علامات الانتعاش ظاهرة على وجههِ فغبطت نفسها لوشك ذهاب البلاء عنها فاتت وجلست بجانبهِ فقال لها لقد تترحت اعضائي من طول مدة التمدد فارجوكِ ان تهضيني لاجلس على الوسادة فاجلستهُ وبعد برهة قال لقد رايت راحة اكثر من ذي قبل فقالت ياولدي لقد زال

المرض والصحة قد وافتك خادمة لك ولي امل ان اراك بعد وقت قصير متمشياً فقال هذا رجائي وهكذا قد اخذ انيس يتقدم الى الصحة تقدماً سريعاً حتى انة لم يمض عليه نحو عشرة ايام حتى نهض من فراشه واخذت قوتة ترجع اليه حتى صار قادراً على الدخول والخروج و زال عنة كل مرض فاتاه الاصحاب مهنئينة ووالدتة . على ان كثيرين منهم كانوا قد القوا لوماً على فاضلة لانها لم تكن تسمح لهم بان يدخلوا في حجرة انيس ايام مرضه عندما كانوا ياتونة عائدين وقد اسمعوا فاضلة من الكلام ما لا تحب سماعة فقالت لهم بالطف انني لا احب ان يكون احد مكدراً مني ومن قواعدي ان ابذل معظم جهدي بل كلة في سبيل ارضاء صديقي وضيفي غير ان الظروف في بعض الاحيان تقضي على المرء ان يخالف قواعده اجابة لدواعٍ مهمة حاكمة فالدخان يضر بصحة المريض وقد منعني الاطباء عن السماح لاحد ان يدخن في حجرة انيس ولذلك رايت من واجباتي ان اكمل هذه الوصية بكل اعتناء لانها نافعة لولدي ومساعدة على ازالة امراضي فحياة ولدي مفضلة عندي على رعاية عوائد مضرة وكل والدة تكون نظيري بهذا المعنى عندما تبيت في ظروف كالظروف التي كنت فيها واذا خالفت هذه القاعدة تضر بصوالحها وتخسر الخسارة التي لا تعوض فما زلنا نعلم المضر ولا نحافظ عليه بحسب اعداء لانفسنا ولكل من يلوذ بنا فاذاً ياسادتي ارجو المعذرة وما حسبتموه عليَّ تقصيراً في اكرامكم فاعوضة الان اضعافاً كثيرة فقال واحد من الحضور ان حب الذات امر منكر والناس لهم على بعضهم حقوق لا يجب ان تلاشى لما لا طائل تحتة فلذلك يحق لنا العتب عليك فاجابتة نعم ان الواجبات لزومية ولكن ما يضرنا منها لا نلام اذا ابتعدنا

عنة فقد قدمت وقلت ان صحة ولدي مفضلة عندي وعندي ان كل صديق صادق يشترك مع صديقه بالحاسيات عند الشدائد و يسعى في مساعدته بامر رفع الضيم عنة فلذلك اذا كانت هذه قواعد الصداقة الحقيقية وهذه سننها فلا يحق لاحد ان يلومني بل يجب على الكل ان يمدحوا عملي لانني اعتنيت برفع المضرة عن نفسي بقدر الامكان وانني مع هذا انتظر ان يصير غض النظر عما حسبتموه بخساً لحقوق المودة وكانت كاملة من الحضور فقالت ان ما جاءت به فاضلة هو عين الصواب ولة كل مزية فالصديق من يبذل كل جهده في عمل ما ينفع صديقة وعند الشدائد يعرف الصديق ومع ذلك يجب ان يضحي الصديق شيئاً من حقوقه لاجل صديقه عند الشدة وهذه سمات الاصدقاء الصادقين و يعرف الصديق ما يفعل ولله در القائل

ان صديق الحق من كان معك
ومن يضر نفسهُ لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيهِ شملهُ ليجمعك

ولما سمع اولو العتاب من الحضور ما جاءت به كل من فاضلة وكاملة صمتوا ليس عن رضى بل عن عدم وجود جواب مرضي ياتون به . وقد اجادتا فيما قالتا فانة ليس من العدل ان ينسى الانسان صوالحة لاجل مرضاة غيره . وما بعث اهالي مدينة فاضلة على ما يرومونة من الحصول على ما يسمونة حقوق الضيف حتى ولو في الظروف المحظورة الا عدم الحرية . وهذا الامر الذي يكثر وجوده في الشرق كثيراً ما سبب اضراراً جسيمة وهو الذي اوصل الشرق الى حالة الانحطاط والتاخر فهل من العدل ان يخسر الانسان حقوقة لاجل تقديم اشياء لضيفه لا تنفع نفس الضيف لا لعمري

ودا هذا الداء العضال الحرية فلو وجدت لامكن لكل ان يحترم حقوق غيره ولكن اين ذلك من الشرق ونرى ابناءه عبيدًا اذلاء لعوائد كثيرة مضرة في الادبيات والماديات . فتراهم منصبين على الزيارات والواجبات الكثيرة وملتزمين بان يقوموا بها وان سببت لهم عظيم خسارة حال كون الغربي لايراعي صالحًا قبل صالحه الا اذا كان عموميًا يعود بالنفع على الهيئة الاجتماعية . فياايها الشرقي ان الانسان حر فلا ينبغي ان يأسر نفسه لبعض عوائد ومن يتصرف بحقوقه كما يشا فلا لوم عليه ولا تثريب فمن كان يبغي الى وطنه التقدم ولابناء جلدته السعادة يجب عليه ان يكون طليق الحرية فان اسر ضيفك يضر به واسره لك يضر بك فحافظ على راحتك وراحته في كل عمل تخدمه به وتخدم نفسك ولا تحسب ان من الخطاء او سوء الادب ابعاد نفسك عما يضرها فالعاقل من رفع المضرة عنه دون ان يلحقها بغيره وذو اللب السليم من لايستعمل للعوائد المضرة ويخضع خضوعًا اعمى لما يخسره ونفع الافراد من هذا القبيل نفع الامة كلها لان الامة مؤلفة من افرادها . وليس المقصود مما ذكر ان لايبذل الانسان شيئًا من المال في سبيل مرضاة اصحابه فان ذلك بخل والبخل ممقوت عرفًا ودينًا بل انما القصد ان لايكون الانسان مفرطًا في الخضوع لما يضره وان لايكون عبدًا لعوائد شرقية كثيرًا ما كانت علة لهلاك الانفس والاموال معًا كالمحافظة على زي مضر ومراعاة خاطر بعض عايدي المرضى وما اشبه والرضى عما يبدونه من المواخذات والتعنيات الكثيرة

وبعد ان لبث القوم عند فاضلة نحو ساعة صرفوها بالتكلم عن زيد وعمرو دون ان يشترك معهم احد من فاهمة وكاملة وفاضلة بذلك انصرفوا بين عاذل وعاذر وقد قاست فاضلة ورفيقاتها الشدائد الشديدة من تلك الزيارة فانهن كن يكرهن التكلم بحق الناس ويكرهن استماع ملامة الناس في غيابهم وحقًا ان هذه العادة المتملكة في كثيرين من سكان هذه البلاد لعادة ردية وكثيرًا ما تكون علة مضرة فلو انتبه اصحاب هذه العادة لاقلعوا عنها وعلموا ان اغتياب الناس من اعظم الشرور والقلاقل فماذا ينفع الانسان ياترى اذا ندد بغيره وماذا يستفيد اذا اغتابه فان كان يرى بغيره ما يوجب الملام ويقصد بملامه نفعه فعليه ان ينصحه بلطف ويبين له غلطه ويرشده الى طريق الصواب والحقانية وبهذا يقدم له نفعًا جزيلًا ويجعله قابلًا للاستفادة . واما اذا ندد به في غير حضوره ولامه عند غيابه فلا يكون قاصدًا النفع بل القاء الفتن والغرور بين الناس واشغالهم في القيل والقال فيامن تهجو صاحبك في غيابه وتندد بصديقك في غير حضوره الا فارعو فان ذلك لاينفعك بل يسبب بينك وبينه القلاقل والخصومات وخراب نظام الهيئة الاجتماعية التي لاتكون ثابتة الدعائم متينة الاسس بين الامة الا بالحب والصدق والامانة وسلامة النوايا وحب الخير العام فادخل الامور من ابوابها ان كنت تود صالح صديقك ولا تلومه في غيابه لئلا تكون عدوًا لاخيك وشريرًا نحو وطنك الذي يطلب من ابنائه المحبة والاخاء والسلامة والاتفاق ليكون عامرًا زاهرًا زاهيًا مفتخرًا ببنيه وبنوه يفتخرون فيه

ولما تعافى انيس من مرضه بالتمام لم يذهب الى المدرسة الداخلية كعادته بل لازم فاهمة فكانت تعتني به وتبذل كل جهدها في سبيل تقدمه وتقدم انيسة فكان يدرس بجد واجتهاد كليين حتى اذهل فاهمة بقوة فهمه وعظيم اجتهاده وكانت انيسة مقارنة له بذلك ولما جلده في الدرس والاجتهاد ولما من

النباهة اعظمها ومن الفهم اكملة . وبعد سنتين اكمل دروساً كثيرة اخذها عن فاهمة فصار اهل مدينتهِ يشيرون اليهِ بالبنان ويمدحون غيرتهُ لانهُ كان كلما سنحت لهُ فرصة في محفل يلقي خطبة موثرة مفيدة نافعة للوطن وبنيهِ وكان لا يختشي في خطابهِ ويبتعد عن المداهنة والمواربة والتدلس فبهذه الطرق الحقيقية قد اجتذب خواطر الجميع فصار محبوباً مكرماً كلٌّ يميل اليهِ ويود استماع حديثهِ لانهُ كان يتكلم بفصاحة زائدة وادراك شديد ولما راى ان فاهمة لم تعد قادرة ان تفيدهُ اشياء جديدة لان كل ما تعرفهُ قد انفقتهُ كل الانفاق طلباً الى والدتهِ ان ترسلهُ لمدرسة عالية فاجابت طلبهُ وارسلتهُ فذهب وانصبَّ على اشغالهِ غاية الانصباب وكان لا يدع فرصة تمضي دون ان يستفيد منها فكان يصرف ايامهُ ولياليهُ في المطالعة والمراجعة لانهُ كان يعلم قيمة الوقت ويحاسب ذاتهُ عما استفاده بكل ثانية فبناء على هذه القواعد راى ذاتهُ بعد ان مضى عليهِ ثلث سنوات جامعاً علوم المدرسة ففي الامتحان السنوي نال شهادة المدرسة القانونية ومعها شهادة امتياز فرجع الى مدينتهِ فاستقبلهُ كثيرون بالسرور والفرح الا من كان في قلوبهم حززات من الحسد الخبيث فلم يسروا ان يروا ابن ارملة ربي يتيماً ان يبلغ ما بلغ انيس من التقدم والفلاح والذكر الحسن على ان هولاء مع شدة حسدهم لم يقدروا ان يشينوا اسم انيس بشيء لانهُ كان ذا اسم كالمسك وصفات جيدة لا يقدر اعظم المنكتين ان يرى بها شيئاً يستحق اللوم والتنديد وقد سرت فاهمة بقدوم انيس وكذا ابيهِ وكل اصحابهِ فاتوه مهنئين واقاموا يوم فرح اشترك بهِ كثيرون وكان انيس في ذلك اليوم خطيباً في مواضيع مختلفة كانت داعية لسرور الجميع ومجلبة للثناء عليهِ

وبعد ان صرف انيس سنة دون ان يتعاطى مصلحة فكر بامره وقال بنفسهِ ان الحال لا توافقني فان الانسان خلق ليكون عاملاً في الارض وليس كسلان واستناده على ريع املاكهِ لا يوافقهُ فعليهِ ان يجد ويجتهد ويسعى لكي ينال النفع وينفع الاخرين وبعد ان اطال الفكر بهذه الامور وتامل بمستقبلهِ تامل المدقق قال لا بد من مثابرة والدتي وسوالها لكي تشترك في تدبير طريقة نافعة وواسطة لشغل ياتي بما يسند مصاريفها فذهب الى والدتهِ وقال لها ان البطالة ليست بنافعة وهي ليست الا واسطة للشرور وزيادة للتهور في اشياء كثيرة منكرة فلذا لا يوافق يا والدتي ان اكون بغير عمل فان ما كان عندنا من النقود قد نفد وقد بعنا جانباً من املاكنا واذا طال الحال نصبح لا نملك شيئاً فعلينا ان نتلافى امورنا ونسعى في تدبير طريقة تسد عوزنا واذا اهملنا الامر نصبح فقراء فالاحسن ان نتشاور في مصلحة تنفعنا ما زلنا في الفرصة المناسبة لذلك واقول هذا ليس عن طمع حاشا فانني لست بطامع بل انني راغب في عمل طريقة لسد العوز والغنى ليس بمرغوب عندي وما من حاجة لنا بهِ فان الانسان يكون غنياً اذا حصل على سد عوزه ونال رزقهُ اليومي وعندي ان هذا المبدأ غنى عظيم وسعادة كلية فمن رام ان يحيا غنياً كان قنوعاً

اذا رمت ان تحيا غنياً فلا تكن
على حالةٍ الا رضيت بدونها

وقد قالوا القناعة كنز لا يفنى فبناء على هذا اقول لك ان الشغل ليس لاجل الغنى بل لاجل سد العوز ودفع آفة الفقر التي توافينا اذا عشت كسلان بغير عمل وبدون صنعة او تجارة وابتعاداً عن بلية الكسل العظمى التي توافي بالخراب وتحط قدر

الجميع وبما انني حاصل على كل صحة ولي ميل الى العمل فلا احب ان اكون كسلان والكسل معيب وهو باب الشقاء وقد خلق الله مزية العمل في كل انواع الحيوان على تفاوت طبقاته وتباين عوائده حتى اننا نرى مزية الشغل والسعي موجودة في اقل الخلائق جرماً ومنزلة وقد قال اعظم حكماء الاعصر الغابرة واعظاً الكسالى لكي يبتعدوا عن الكسل ايها الكسلان اذهب الى النملة وتامل طرقها وتعلم الحكمة كيف انها دون معلم ولا رئيس تجمع مدة الصيف طعامها وتجمع في الحصاد ما تاكل فاذا كان اعظم حكماء الدهور قد اعطانا النملة مثالاً للعمل وانموذجاً للجد ايليق بنا والحالة هذه نحن الذين لنا جميع وسائط العمل ان نعيش بالكسل ونتلقى افة الفقر ونحن بطالون لا نسعى بدفعها فاذاً يا والدتي ساعديني في اختيار طريقة للشغل وانا لا اطمع بشيء سوى ما ذكرته لك فقالت يا ولدي ان فكرك مصيب وما اشرت به هو حسن وانني اسر جداً ان اراك ولداً نشيطاً مجداً ساعياً في جر النفع لك وللاخرين من ابناء جلدتك بيد انه لا يناسب ان تتعاطى شغلاً قبل ان تفهم مبادئه ولا يناسب ايضاً ان تتعاطى عملاً دون ان يكون لك ميل اليه فباي شغل تحب ان تشتغل ابصناعة ام تجارة فقال ان ما تشيرين عليَّ به اعمله واشتغل به فقالت يا ولدي اشكرك لاحترامك لي على انه لا يمكنني ان اشير عليك بشيء لان العمل لك وهو موقوف على ميلك فما تميل اليه اساعدك على العمل به فان كنت تحب الصناعة فالصنائع كثيرة فما تميل اليه منها حالاً اعلمك اياه عند معلم فقال ان الصناعة نافعة جداً وحبذا لو صار لي شرف الانخراط بين اهلها فقالت اختر لنفسك واحدة فاختار واخذ يلازم معلمة باجتهاده المعتاد فما مضي اربعة اشهر الا واتقن تلك الصنعة وفاق اربابها فنرح بنجاحه ولكن لما كان ربح صنائع اليد قليلاً والصناعة متعبة رغب عنها الى التجارة فاتى والدته وقال لقد اتقنت صنعة وانا ارغب في التجارة فلذلك اود ان اكون متعاطياً لها والح على والدته بذلك حتى قبلت وسلمت برايه على انها قالت له قبل ان اسلمك المال اللازم يلزم ان تتقن فن التجارة عند احد التجار لكي يمكنك ان تشتغل فقال ان ذلك لا ارى لزوماً له لانه يمكنني ان ابيع واشتري واقدر ان افيد وركون الناس لي كبير وحبهم لي كركونهم وهذه الاشياء تبشرني بمستقبل حسن ونجاح عظيم فقالت يا ولدي لا تغررن بنفسك ولا تخدع ذاتك لاوهامك فان الانسان ليس وحده بالعالم ودون ان يقتبس الفن عن اربابه لا يمكن ان ينجح وينجو من اغتيال الناس فالتجارة حرب مالي فمن كان عالماً اصوله نجح ومن كان جاهلاً تاخر وتغلب عليه اقرانه وابتلعوا ثروته وتركوه صفر اليدين واما قولك ان الناس يميلون اليك فهذا خطا اذا كنت تاجراً فان التجار لا يراعون بالنظر الى صوالحهم حقوق الصداقة بل كل ينظر الى صالحه وربحه فالان الناس يكرمونك لان لا صالح لهم بك واما اذا صرت تاجراً فلكل بك صالح يبتغيه فيضع الصداقة جانباً ويعطي صالحه المحل الاول فان لم تكن متضلعاً باصول التجارة وعالماً ابوابها وخبيراً في اسرارها لا يمكن ان يقدر نجاحك فاذاً عليك ان تستخدم عند احد التجار وعندما تصير عالماً بالتجارة واصولها اسلمك المال باركان فقال لقد اصبت يا والدتي وحسبما امرك افعل فقالت اذاً لا بد من وضعك عند احد التجار فقبل فاخذته ووضعته عند تاجر خبير كان صديقاً لرجلها فكان عنده ككاتب ولما دخل انيس ذلك

المحل اخذ يشتغل بجد واجتهاد ملاحظاً كل امر ومدققاً في كل عمل وكان يقوم بعمله بنشاط وثبات و بالنظر للطفه وطول اناته جذب خواطر الناس اليه وحصل على ثقة العملاء واركانهم و بعد شهرين علم البيع والشراء والاخذ والعطاء فكان استاذه يعترج و بدعة يتصرف لانه رآه نشيطاً متيقظاً قادراً على الاخذ والعطاء فاكرمه وزاد راتبه الشهري زيادة مهمة وما مضى سنة من الزمان حتى صار العملاء في كل جهة يسمون المحل باسم انيس ومع ذلك كله لم يتاثر معلمه ولم يواخذه بل كان مسروراً حيث ان انيس اراحه من كل اتعابه ووفر عليه اثقال مسئولية المحل وفي يوم اتت والدة انيس ذلك التاجر وسالته عن انيس فقال انه لشاب يحق الافتخار به لانه ذو نشاط واقدام واقتدار وامانــة ودعة وسلامــة نية ولطف و بالاجمال قد حوى كل منقبة حميدة فلذلك يحق لك الافتخار به فطو باك . وحقاً ان الله سبحانه قد عوض عليك بوعن ابيه ولا عجب مما تراهُ بانيس فانه ابن ابيه

والسرُّ للابناء من ابائهم

سار وابناء البدور بدورُ

فانيس يركن اليه بكل عمل وهو فضلاً عن كونه فائقاً في العلوم فسياخذ المكان الاول في التجارة ايضاً فسري به والتمس لهُ من الله التوفيق والفلاح والتقدم فقالت انيسة ان تقدم ابني انما نشا عن حسن اجتهادك وغيرتك وكمال عنايتك به فيحق لك عليَّ الشكر والثناء والمنة وخصوصاً لانك رعيت ذمام صديقك والده وابديت وفاءك بالاعتناء بابنه بعد وفاته بسنين كثيرة فاي فضل اعظم من هذا واي عمل يستحق الحمد والتقريظ اكثر من مودتك فاسالك ان تقبل شكري القلبي وتتاكد حاسيات المنة التي تختلج لك في فؤادي فاجابها انني لم اعمل ما استحق الشكر عليه وما يشكر هو ما اوجده الله من النباهة بانيس فقرَّ الله عينيك به وجعله ولداً سعيداً ومحموداً وانصرفت فاضلة وقلبها طافح من السرور واخذت تحمد الله على منته

و بعد خمسة اشهر داوم معلم انيس التوجه الى مدينة بعيدة لاجل اعمال تجارية تتعلق بمحله فوكل باعماله انيساً واطلق لهُ التصرُّف فازداد انيس رغبة ونشاطاً لما راى مسؤولية المحل ملقاة على عاتقه واجتهد في توسيع الاشغال حتى تمكن من ذلك فازداد اعتبار المحل وكثر الركون اليه ولما عاد معلمه ووجد ذلك النجاح اثنى على انيس وزاد له راتبه زيادة مهمة واستخدم انيس في ذلك المحل سنة ثانية حتى صار غاية في فن التجارة فطلب معلمه ان يجعل له سهماً بشرط ان يقبل انيس الزواج بابنته التي كانت تحبهُ واسمها نور فابى انيس ذلك وقال ان لاغرض لي في الحب ولا رغبة في الزواج فدع يا سيدي هذا الحديث جانباً فان اتمامهُ ضرب من المحال وكانت نور تحب انيساً غاية المحبة لما راته به من حسن الصفات والمزايا الحميدة وشدة الادراك والجمال وكانت تكتم عنه حبها له تجملاً ولاسيما لانها لم تكن ترى منه تسهيلاً فكان حبه يوءلمها و يذيقها المرارة دون ان تقدر ان تتفوه بكلمة واحدة من هذا القبيل على انها لما سمعت ان والدها طلب الى انيس ان يتزوجها فرحت وقالت قد صار لي مجال لابين حبي وما في قلبي من الوجد لمن فتنت به وهو لا يعلم وفي ذات يوم بينما كان انيس في التنزه مع عائلة استاذه تقدمت نور منه ومدت له بساط الحديث ثم انتقلت للجمال الطبيعة ثم الى احوال الشباب والشابات ثم الى الحب وقالت ان الانسان خلق ليكون محباً هائماً واحسن ايام الحب

عند الانسان ايام الشبيبة فلذلك هل ترى من لوم علينا اذا امسينا محبين الحب القانوني فقال لا لوم اذا تمكنت الحاسيات من وظائفها فمن يحب الحب القانوني لا اثم عليه قالت صدقت وهل كلٌ يحب فقال لا فقالت ومن يحب ان يحب الشاب المرتب قال من يهواها قلبه اذا كانت حسنة المبادىء صحيحة القواعد فقالت والفتاة قال انت اعرف مني بامرها لانك واحدة من ذلك الجنس اللطيف وتقدرين ان تعرفي اميال وحاسيات جنسك فقالت اذاً صدقت قال اخبريني عن ذلك قالت اذا اتخذت ذاتي مثالاً اقدر ان اوكد لك ان من محبة الفتاة هو الشاب المتحلي بالحلي التي حلاك بها باريك قال ولماذا جعلتني مثالاً قالت لانني ارى اميالي مجذوبة اليك وقد حويت كلما يدعوني الى حبك فلذلك يمكنك ان تعذرني اذا قلت لك انني احبك وان نار وجدك قد اخذت تكويني منذ اكثر من سنتين دون ان اكون قادرة ان افوه لك بحرف فهل تقبل ان تكون متنازلاً لقبول حب من نور وهل لك ان تقابل حبها بمثله . فتامل برهة لانه سمع كلامها بتعجب وقال ارجوك ياسيدتي ان تسمحي لي ان اتكلم بحرية ضميري واتيك بالواقع فوقع كلامه لديها وقوع صاعقة لانها رات منه طلب السماح ففسرت ذلك الطلب كانه مقدمة لرفض طلبها فقالت وقلبها مضطرب الا فلينبئني سيدي بما في ضميره فقال انني اعذرك لاجل طلبك ولا احسبه مخلاً بشرفك لانك فتاة وقلبك اجابة لدواعي السن يسوقك قسرًا لان تحبي من تظنينه كفوءا لك بيد انه لما كنت قد حصلت موضوع حبك وطلبت اليّ ان اقبل حبك واقابله بحب مثله وجب عليّ ان اعتذر منك لعدم قبولي ذلك الحب ولما كان تاخري عن ابداء الاسباب ربما كان يسوقك لكي تعتبري كلامي غير الواقع ترتب عليّ ان ابين لك كل شيء فاقول ان لك من الصفات احسنها ومن صحة المبادىء الحظ الوافر ومن الجمال الجانب الاعظم ومن اللطف الشيء الوافي وهذا يجعلني ان اكون محباً لك لو كنت ارغب ان اكون مقيداً بقيود الغرام ولكن لما كانت الموانع موجودة فيّ لزمني ان ابينها ايضاً فاقول ان مركزي في العالم لا يسمح لي ان اكون محباً فانني شاب لم ازل بسن لا اقدر فيها ان اكرّس ذاتي للحب وليس عندي من المال ما يتكفل لي باعطاء الراحة لي ولمن احبها ومقتضيات كثيرة تدعوني الى ان اكون منزهاً في الوقت الحاضر عن الحب فلذلك اقدر ان اصرح لك بانني لا اقدر ان اكون محباً لك واكلمك بهذا الوضوح لكي اعلمك الحقيقة ولئلا اكون مانعاً لك عن الميل الى كلامي فيانور ان كثيرين من الشبان يحسبون الحصول على حبك شرفاً فاختاري لك منهم من تحبين ولا تجعليني مطمعاً فانه لا امل لي فقالت سيدي ان ما اراه بك يقضي بالعجب العجاب فان الحب نزهة الحياة وهناء العمر ولذة العيش وبهاء ايام الصباء وقد وصلت للسن التي بها تدعى للمحبة ولا يحق لك انكار ذلك وان قلت ان ليس بيدك مال يساعدك على دخول ابواب المحبة فهذا مردود لان وجودك مال بل انت مصدر الحصول على المال وفضلاً عن ذلك ان والدي غني وكل اماله بيدك فكأن ماله مالك واذا طلبت منه ما تشاء فلا يمسكه عنك وان كنت تخشى الطلب فانا اتعهد لك بحمل والدي على ان يهبك جانباً عظيماً من ماله فهذه تسهيلات لا يستخف بها ويرتضي ان يحصل عليها كل شاب فلذا ادعوك لئن تبادلني بالحب وتعدني به فاشفق

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم
اليا في في دمشق)
وغيره

طبيب ومريض

عاد طبيب مريضاً وبعد ان فحص داءهُ وصف له خمسين علقة فاحضر اقارب المريض العلق فسالت امراة بنت حميها قائلة اهل نقليها له بالسمن او لا. فاجابتها لاتفعلي ذلك لان السمن يضره فالاوفق ان نسلقها له

والد وابنته

بينما كان رجل مع عائلته على المائدة يتناولون الطعام قالت له ابنته الصغيرة قبلني ياابي قبلني فعندما نظر هذه المحبة الولدية مسح لحيته وشاربيه وقال لها تعالي حتى اقبلك. فرجعت البنت الى الوراء وقالت له لا اريد فقال لها لماذا طلبتني بالاول ان اقبلك والان تمتنعين. اجابته قائلة قبلاً كان على لحيتك قطعة معكرونة طلبت اليك ان تقبلني حتى التقطها ولكنك الان مسحت لحيتك ولم يبق شيء التقطه عنها

جواب في محله

احبت فتاة ظريفة زنجياً فسالها احدهم قائلاً كيف احببتِ هذا الزنجي حال كون اكثر الشبان واحسنهم خلقاً يتمنون رضاك. اجابته قائلة بما انني الان لابسة ثوب الحداد على فقد احد الاقارب ونظرت ان الثياب التي ترد لي كافة هي سوداء ايضاً فالتزمت ان اكمل هذا الحداد بصحبتي لهذا الزنجي وبعدها احولك محبتي فخجل الرجل من جوابها وذهب

امير وخادمه

الامير. افهم مني ياهذا انا متعب جداً ولا وقت لي ان اقابل احداً فان حضر احد وطلب مواجهتي قل له ان سيدي ليس هو هنا افهمت ما قلت لك. انا لست هنا. انا لست هنا

الخادم. على الراس ثم العين ياسيدي ساجري ما قد امرتني به. وبعد هنيهة من الزمان لزم للامير شيء فقرع الجرس فلم يحضر الخادم فقرعه ثانياً وثالثاً ولكن دون طائل فذهب الى غرفة الخادم فوجده مشغولاً بالاكل فقال له ياخبيث الم تسمع صوت الجرس

الخادم. نعم ياسيدي سمعته

الامير. لماذا لم تحضر

الخادم. بما انك ياسيدي لست هنا فلماذا احضر

البيع براس المال

سرق احدهم حماراً وجاء به السوق ليبيعه فسرق منه. فسأله بعضهم بكم بعت الحمار فقال براس ماله والتعب مكسب

سارق ومسروق له

سرق لرجل كيس دراهم فحزن عليه جداً واخذ يقول أُفٍّ لهذا النهار فانه ليوم منحوس تعيس وكان السارق قريباً منه حال كونه لايعلم انه هو هو فاجابه. على بعض الناس ياصاحبي

الجنان

الجزء الثالث عشر
عن ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٢٥ حزيران

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المعاهدة البرلينية هي التي خلصت السلطنة من معاهدة سان استفانو التي اتصلت بها الحدود البلغارية الى قرب السواحل وتركت الاستانة وارضاً ضيقة مجاورة لها ملكاً حرّاً للباب العالي بعد ان كان نهر الطونه حدها الشمالي. على ان المعاهدة البرلينية لم تنقض سالفتها من كل الوجوه ولكنها وضعت شروطاً جديدة شذت عن مقاصد الدول وهي ان تجعل الولايات العثمانية في اوربا التي اكثر سكانها من النصارى قادرة على ادارة امورها المحلية وترقية اسباب تقدمها تجارياً وزراعياً وادبياً مع تمكين الولايات التي اكثر اهاليها من اليونان من الانضمام الى المملكة اليونانية لتحسين احوالهم وليكونوا معينين للباب العالي على منع تقدم الامم السلافية جنوباً والنمسا من الاستيلاء على ولايتين مهمتين لتكونا سلاسل تقيد الامارات السلافية وتحفظ الراحة في البلكان. وقد افرغنا جهدنا في سبيل تعديل المعاهدة البرلينية وتغيير بعضها ولكن اتعابنا ذهبت سدى مع اننا تكبدنا من الخسائر ما اثر في حالتنا المالية عظيم تاثير واضعنا من الزمان ما هو اثمن من الذهب. فان اوربا اذا عاهدت الدول الشرقية تزيد على حقوقها المقررة في المعاهدة اذا تيسر لها ان تزيد عليها بالاقناع او التساهل او التراخي او الجهل ولكنها لا تترك قدر ذرة من حقوقها المقررة فيها. فمشكلات دولسينو التزمنا بان نقوم بحلها بحسب راي اوربا والولايات اليونانية سلمناها باتساع يزيد عن الاتساع الذي يفهم انه مقصود بالمعاهدة البرلينية. ولم يتم بعد انفاذ تلك المعاهدة ولذلك نرى الدول لا تفرغ من انفاذ امر حتى تبادر الى بذل نفوذها في سبيل انفاذ امر اخر ولذلك قد وجهت خاطرها بعد امضاء المعاهدة البرلينية الى وضع نظامات للولايات الاوربية او لاكثرها يشابه نظام اكريت وما هو الا عبارة عن نوع من الاستقلال الاداري. ولا ريب ان ذلك ليس من صالح الباب العالي ويتمنى ان يتخلص من اجرائه او ان يجريه بطريقة يتمكن بها من المحافظة على نفوذ كلمته في كل شيء فيها. فهل تتساهل الدول الاوربية يا ترى من هذا القبيل. الا نراها تطلب ما يزيد عن المعاهدة. الم تفعل فرنسا في تونس ما لا يحق لدولة ان تفعله في بلاد هي تحت سيادة بلاد متحابة معها. الم يطلب سفير روسيا ان تغير حدود الجبل الاسود وتضم اليه ارض ليست بقليلة الاتساع والاهمية فانها واقعة عند بحيرة اشقودرة. وللمعاهدة برلين علاقة اخرى ذات اهمية وهي الارمنية فان انكلترا

بل فرنسا ايضاً وغيرها لا بد من ان يطلبا انفاذ المعاهدة البرلينية في تلك الجهة . ولا نتعجب اذا سمعنا ان انكلترا تطالب بالمعاهدة المعروفة بالقبرصية ولا اذا رايناها تصر على اجراء اصلاحات في اسيا . غير ان الدول اذا كانت تروم ان تنفذ اموراً بالسلم تنفذها بالتدريج . فهل من مصلحتنا يا ترى ان نفرغ الجهد في سبيل منع نفوذ نصوص تلك المعاهدة او في سبيل اجرائها بحسب مفهومنا او ان نبادر الى مجاراة الدول مع محاولة حملها على التساهل بقدر الامكان دون اغاظتها وتنفيرها . فالجواب على هذا ربما كانت اصابته تتوقف على معرفة امور واحوال لا يعرفها الا الذين هم في مناصب تمكنهم من الوقوف على اراء الدول وامالها . غير ان الاستناد الى ما يظهر من ميل الدول وارائها يكون ذا خطر اذا كانت تلك الاراء مخالفة لما هو مشهور من مصلحتها والقواعد السياسية المعول عليها عندها . والمحقق ان اوربا ترقب جميع الاسباب التي تمكنها من المداخلة في الشرق فالولايات التي يصير وضع نظام لها انفاذاً للمعاهدة قد وقعت عليها تجعل لنفسها حق التداخل فيها بالاستمرار وفضلاً عن ذلك تروم ان تقطع اسباب الثورات في الشرق خوفاً من تجديد فتح المسالة الشرقية فتقع بوقعها في صعوبات وربما القى الخلاف المضرّ بينها او آل الى فتح حرب تكاد تكون عمومية . وقد تقرر عندها ان المحلات التي اكثرها من مسيحيي اوربا لا تنفك عن محاولة احداث الانقلابات للحصول على ما ترغب فيه واهمّه ان لا تكون خاضعة تواً للباب العالي . وعلى ذلك فالراجح ان الدول الاوربية تقصد على ان تطلب الى الباب العالي ان ينفذ ما لا يزال دون نفوذ من المعاهدة البرلينية وربما كان من صالحنا اظهار الاستعداد لانفاذها مع اظهار الضرر الذي يمسنا في بعض الامور بامل تحويل اسباب وعنا بابدالها او الاكتفاء ببعضها او العدول عنه . ولا نعلق الامل بالحصول على الاخر . وقد تبين من خطاب فاه به السار شارلز دلك مستشار خارجية انكلترا في مجلس مبعوثيها ان الحكومة الانكليزية افهمت اللورد دفرن السفير الجديد اموراً يستفاد من عبارته انها ليست اعتيادية ونظن انها متعلقة بتنظيم الولايات وبارمينيا وتنظيم المالية العثمانية . ولا ريب في ان اراء اوربا كثيراً ما تخطيء بالنظر الى الشرق واحذق رجالها كثيراً ما يعجز عن ادراك علاج علة من علله ومع ذلك رجال سياستها يعتقدون بصحة ارائهم وبادراكهم احتياجات الشرق خاصة متى انطبقت تلك الاراء على صوالحهم . وقد تجعلهم الصوالح يدعون الاعتقاد بنفع امور وان كانوا يرتابون في نفعها فان الصالح يؤثر في الحكم . فهذه الاحوال تجعلنا ننتظر صريحاً مخابرات جديدة في الاستانة متعلقة باتمام انفاذ المعاهدة البرلينية . وستكون ذات اهمية كبرى . فاذا صرفنا هذه الامور بحسب نص المعاهدة بسرعة لا نلبث ان نتفرغ للاصلاحات التي لا يمكننا ان نحفظ مركزنا ما لم نقم بها

محلية

عاد سعادة متصرفنا نجيب باشا مساء الخميس فاستقبل عند حد متصرفيتنا بما ينبغي من الاكرام من جانب الملكية والعسكرية

اليوم في ٢٤ الجاري تقام الجلسة الاولى في محاكمة المتهمين بالقتل في حادث المزرعة

ورد في خبر برقي من الاستانة ان قد عين عزتلو عبد الرحيم افندي الصلح مفتشاً لتلغراف وبوستة حلب وانه سافر اليها

كان الخبر الذي شاع منذ مدة متعلقاً باخراج المانيا كثيرين من يهود سورية من دائرة حمايتها

وتابعيتها مسند صحيح وهذا بيانه . ورد منذ اشهر امر من وزارة خارجية المانيا الى قنصليتها الجنرالية في بيروت تبين فيه ما تقرر لها من ان الكثير من يهود سورية متمتعون بالتابعية الالمانية على كونهم عطلاً من حقوق الجنسية . وان على القنصلاتو البحث والفحص فابلغت هذه اليهود بما تقدم وضربت لهم لتقديم شهاداتهم الموذنة باثبات جنسيتهم الالمانية اجل ٣ اشهر فانقضى الاجل ولم يستطيعوا لتحقيق الجنسية سبيلاً فنفذوا من ثم حقوقها واشعرت قونصلاتو المانيا حكومتنا السنية بذلك ويقال ان مجموع الخاسرين في بيروت والشام وغيرها يبلغ نحو المائة

حلية الفضل
(في مصر)

ما احقها بذويه وما اجدرها بناصريه او ما احلاها على صدر من لم يال في خدمة الوطن والمعارف جهداً ولم يتقاعد عن اصطناع المآثر والعوارف كداً وجداً نشير اليه وطيب نشر وصفه ينم باسمه وذكر الكمال ونبالة القدر يدلان على حقيقة وسمه الشهم الذي اجمعت على تفرد فضله الالسن وعقدت على اكبد حبه القلوب صاحب السعادة ورب النزاهة علي باشا ناظر المعارف المصرية . اهدي وسام المعارف الفرنسوي العالي فكان به جديراً وعلى النهوض بواجبه قديراً اذ اية جدارة تفضل جدارته واية نبالة فضل تسمو نبالته وهو الذي انبسطت في مصر بعنايته في ظل اموره اندية العلوم وساغ في وادي النيل ارتشاف المعارف الحقة من كل منطوق ومفهوم حتى فاز عند الحكومة الخديوية السنية بالحظوة المكينة ونال من حكومة فرنسا حلية فضل ما تحلى بمثلها الا من له على المعارف اليد البيضاء ومن له في الكمال الادبي المكانة العليا . ولقد اسعدنا اليوم الطالع المسعود بان روينا عن المونيتور اجيسيان بيان الحفلة التي تسلم بها سعادته النيشان وهذا معرّب ما روينا

اخبرنا من قبل ان قد اهدي حضرة وزير المعارف الفرنسوية العمومية سعادة علي باشا ابرهيم ناظر المعارف المصرية نيشان اوفيسيه دي لينيفارسيته . وهو افخر مكافاة علمية تمنحها فرنسا لكبار القوم الاولي اصطنعوا في خدمة العلوم المآثر العظمى

فيوم الثلثا الواقع في ٢١ ايار (مايس) سلم النيشان في نظارة المعارف المصرية لسعادة الباشا المشار اليه مصحوباً بالرقيم الموذن به وذلك على يد جناب وكيل فرنسا في القاهرة الموسيو مونغ المكلف رسمياً بقضاء هذه المهمة المستحبة . وكان على جانب المعتمد الفرنسوي يوم ذهابه لتسليم الوسام عدة من ابناء وطنه المختصين بخدمة العلوم وهم فيدل بك وجيكون بك مديرا مدارس الشرائع والفنون والصنائع والموسيو كايياردو مدير المدرسة الطبية والموسيو لافايير مدير مدرسة التواريخ المصرية والموسيو موجال مدير المدرسة الاصولية العالية والموسيو مونورا وبارنار من اساتذة المدرسة المذكورة

ثم انه لدى تسليم النيشان ذكر الوكيل الفرنسوي ما لحكومة الجناب الخديوي من المساعي المشكورة المصروفة في بث المعارف ونشر الاداب في البلاد ثم قال . لما راى وزير المعارف العمومية في فرنسا ما يبتذل في مصر من الهمة الشديدة الوطنية الفائقة الاقدام لتنظيم المدارس المشيدة وتشييد المدارس المفقودة لم يستطع ان يبقى خلياً من اظهار حاسات شكره ومن ثم كان سعيداً بان يقدم لسعادتك باسم حكومته هذا النيشان

ثم اوضح القنصل ما لهذه الحلية من عظيم القيمة وانها

لا تعطى ابدًا للاجنبي على صفة التبادل وان المقصود بها عند التوجيه شان الذات لا شأن الوظيفة

فشكر سعادة علي باشا الجناب المعتمد الفرنسوي واوضح لهُ عظم امتنانهِ بما خص بهِ من هذا الامتياز الفاخر. ورجاه ان يكون واسطة ابلاغ شكره وترجمان حاساتهِ لدى زميلهِ وزير معارف فرنسا لما اناله من الفخر. (انتهى)

فنبسط لدى معاليهِ خالص تهانينا وصافي مسراتنا بتحقيق امانينا امانيّ تبوّء سعادتهِ في عالم الادب المكانة الجديرة بهِ الخليقة بعلمهِ وخلقهِ. وفي مختتم المقال نسال الله ان يفيض على بلاد النيل سجال عوارفهِ وان يديم لها توفيقها الفرد الهمام ووزراءهُ الكرام لتتأيد بهم جميعًا دولة الادب وتتعزز بشائهم لغة العرب وهذا جلّ المنى وقصوى الارب

المسالة الجبلية الجديدة

قالت جريدة استانبول في اواسط حزيران (جون) قد قلنا امس ان الباب العالي قد عرف بطريقة غير رسمية قرار السفراء بشان ما طلبهُ سفير روسيا من جهة اصلاح حدود الجبل الاسود. وقد قالت جريدة الوقت ان الباب العالي قد بعث الى السفراء ببلاغ مهم جدًّا غير انهُ جرى بطريقة غير رسمية. ومن الامور التي صرح بها الباب العالي انهُ لا يقدر لاية علة كانت ان يغير الحالة الجارية من جهة بحيرة اشقودره وانهُ لا يقدر ان يخابر السفراء بهذا الشان. وان الحكومة العثمانية ترغب في ان يصير تخطيط التخوم من تلك الجهة ولكنها لا تسلم بان يكون ذلك التخطيط لنفع الجبل الاسود. اما طلب موسيو نوفيكوف سفير روسيا فهو ضم ارض جديدة الى الجبل الاسود خاصة نصف مقاطعة اهاليها جميعهم من الكاثوليك. وفي الوقت فضلاً عما تقدم ان بعض السفراء قد صرحوا لموسيو نوفيكوف ان هولاء الاهالي لا يميلون الى الجبل الاسود ويبذلون كل ما يقدرون على بذلهِ للمحافظة على وحدتهم ولذلك الظاهر ان هذا التغيير لا يمكن احداثهُ

الروملي الشرقية

قد نشرنا رسالة برقية في جنة ماضية يستفاد منها ان اليكو باشا والي الروملي الشرقية مصمم على الاستعفاء لعدم حصولهِ على الرخصة لتبديل الهواء. وقد قالت جريدة استانبول ان الرخصة التي طلبها اليكو باشا والي الروملي الشرقية لم يحصل عليها بسبب حالة الهيجان التي امست الولاية فيها. وقد قال لاحد السفراء ان صحتهُ في احتياج عظيم الى تبديل الهواء ولا غنى لها عن ذلك فاذا لم يحصل على الرخصة يستعفي ليتمكن من تبديل الهواء ويقال بتاكيد ان هذا السفير اشار على اليكو باشا بان لا يستعفي. والمعلوم ان اليكو باشا لم يستعفِ بعد رسميًا

البلغار

ورد في استانبول قد شاع ان سفراء الدول في الاستانة تبادلوا الاراء من جهة الامور البلغارية الحالية. ويقال بتاكيد ان الباب العالي قد قال للسفراء ان تصرفات البرنس الكزاندر امير البلغار الاخيرة هي مضادة كل مضادة للمعاهدة البرلينية وانهُ عوضًا عن ان يحاول المحافظة على قانون بلاده الاساسي قد اصبح يحاول ان يسوق حكومتهُ الى سبيل اخر. ولذلك لا تقدر الحكومة العثمانية ان

ترى الحالة الجارية في تلك الامارة دون اهتمام فلا تنقطع قط عن صيانة حقوق المسلمين الذين يسكنون في تلك البلاد

البانيا

ورد في استانبول ان الروساء الالبانيين الذين اسر بعضهم درويش باشا في مقاتلاته عساكر الاتحاد الالباني والذين جاءوا ليخضعوا للباب العالي ستصير محاكمتهم في مجلس حربي في برزرند . غير انه لما كان قد قرر البعض بمركز عال ـ انه اذا جرى استنطاقهم بتدقيق تظهر امور مهمة جداً . صدر الامر الى درويش باشا بان يرسل الروساء الالبانيين الى الاستانة . فوصل بعض اولئك الروساء الى الاستانة في المركب البخاري الذي ورد موخراً من سلانيك ووضعوا تحت المناظرة في محل مخصوص من نظارة الحربية منتظرين وصول الروساء الاخرين ومنهم عبدول بك الذي ذكرنا القاء القبض عليه منذ زمان طويل في دورانسو . وستصير محاكمتهم جميعاً في مجلس مخصوص

ايران والاكراد

قالت جريدة الوقت في اواسط حزيران (جون) ان الشيخ عبيد الله ليس بمائل الى الحمل على ايران وان حمزة اغا وعبد القادر وغيرهما من روساء الاكراد لا يكدرون الراحة . هذا ولا يخفى ان الاخبار التي صدرت من ايران الى اوربا تقول بجلاء ان الاكراد يميلون الى تجديد حملاتهم على الاراضي الايرانية

وقد قالت الجرائد التركية ان فخري بك سفير الباب العالي في طهران قاعدة ايران قد اخبر الحكومة الايرانية بحمل قبيلة الماوند على الاراضي العثمانية وان شهاب الملك والي فرمان شاه مشترك معهم ومع ذلك لم تقم الحكومة الايرانية باسباب منعه

اخلاء الاراضي لليونان

ورد في جريدة استانبول في ١٤ حزيران (جون) ان معتمدي انكلترا والنمسا العسكريين في اللجنة المختلطة التي يفوض اليها المناظرة على تسليم الاراضي الى اليونان بلغا امس الاستانة . اما القبطان مانيجا المعتمد النمسوي فيذهب قريباً الى سورية بامورية مخصوصة فيخلفه في اللجنة المذكورة مامور اخر . اما اللجنتان اللتان يفوض الى احداهما المناظرة على اخلاء الاراضي التي يصير تسليمها الى اليونان والى الاخرى تخطيط الحدود الجديدة اليونانية فتذهبان يوم الخميس او الجمعة القادمين الى كل ماموريتيهما

النهيليست

ورد في جريدة الفولدو دون الروسية انه في ١٩ ايار (مايس) ورد على كثيرين من تجار مدينة روستو الواقعة على ضفة الدون واعيانها كتابات صادرة من اللجنة الثورية الاجرائية . وهذه الكتابات متضمنة دعوة اولئك التجار والاعيان الى ان يطلبوا الى الحكومة الروسية القيام باصلاحات وترجيع جميع الاموال الجزائية التي أخذت من الفلاحين في السنين العشر الاخيرة وانهم اذا لم يفوموا بذلك يجازون بالقتل . فعقد المجلس البلدي جمعية غير اعتيادية . وفي ٢٠ ايار (مايس) وقف رجل لابس ملابس حسنة في شارع سادوفايا الكبير واخذ يوزع اعلانات في النهار على النعلة الذين كان يصادفهم في الطريق . ولم تتجرأ الضابطة ان

قتلة لان الفعلة اظهروا عدد ٣٠٠ و بعد ان وزع الاعلانات ركب عجلة وتوارى عن الابصار دون معارضة . وفي مساء ذلك اليوم مرَّ رجل اخر لابس ملابس حسنة في مركبة في شارع موسكو وترك مغلفاً يسقط من يده عند مروره قوم من الفعلة فاخذوا المغلف وفتحوه في محل مجاور وكان فيه اعلانات تدعوا الفعلة الى عدم معارضة الاسرائيليين وتحريضهم على التعدي على التجار واصحاب الاملاك

الصين

ورد في الجرائد ان الامبراطورة الشرقية الصينية ماتت منذ نحو شهرين وكانت وكيلة الملك ومدبرتهُ بالاشتراك مع الامبراطورة الغربية الصينية . وقد كان موتها سبباً لجعل اهالي اوربا وغيرهم يهتمون بامور الصين الاستقبالية فان لوفاتها اهمية كبرى وكانت ذات حذق عظيم وهمة عالية وآراء مصيبة وكانت الزوجة الاولى للامبراطور سيان فونغ وكانت وفاتها عند بلوغها سن الخمس والاربعين سنة . وقد ادارت مهام الامة الصينية عشرين سنة وهكذا تكون قد حكمت هي ورفيقتها امبراطورة الغرب وهي الزوجة الثانية للامبراطور المتوفي على نحو ثلث سكان العالم وكان البرنس تونغ يعاونهما . وسنة ١٨٧٤ مات الامبراطور تونغ شي في سن الصغر دون عقب . فبادرت الامبراطورتان المذكورتان الى اجلاس ابن البرنس تشون الصغير على عرش الملك وقبضتا على زمام الادارة بانفاذ القوة في القصر . وقد كان حكمهما محفوفاً بالنجاح فان الصين استرجعت في ايامهما ولايات جونام وبلاد كولدجا . غير انهُ يُخشى ان موت امبراطورة الشرق ينشأ عنهُ انقلاب في القصر لان الامبراطورة الغربية ضعيفة البنية .

فالبرنس تشون والد الامبراطور الحالي الذي كانت الامبراطورتان تحكمان بالنيابة عنهُ كان يحاول منذ زمان طويل ان يشترك في الحكومة والجنرال تسو يعضده وهو اقدر قواد الصين واشهرهم وهما في رئاسة الحزب الوطني المضاد للاوربيين . اما البرنس فونغ الذي يحب التقدم في الامور العصرية فيعضده الوالي لي هونغ شنغ المشهور فاذا فاز بالقبض على ازمة الامور ينشئ في الصين طرقاً حديدية واسلاكاً برقية قاصداً بذلك ان يقاوم الاوربيين عند حلول الفرصة الموافقة بنفس قواتهم العلمية وبنفس اختراعاتهم . وربما حدث امر ثالث وهو قلب دولة مانتشو بحسب ارادة حزب قوي جداً تحت رئاسة لي نائب الملك في نانكين

اكتشاف مؤامرة في روسيا

ورد في استانبول في اواسط حزيران (جون) انهُ قد وردت اخبار من بطرسبرج تفيد اكتشاف مؤامرة المقصود منها قتل حضرة امبراطور روسيا والقاء القبض على ٢٤ من المتوامرين . وصار القاء القبض عليهم وهم يتشاورون في حجرة مخصوصة . وكان في الحجرة المجاورة لها تاجر فسمع حديث النهيليست واخبر الضابطة . فعند ذلك امر موسيو بارانوف صاحب المنزل الذي فيهِ تلك الحجرة ان يخفي ضابطاً في محل يقدر ان يسمع كلامهم وهو فيهِ دون ان يشاهدوه . فاختبأ اميرالاي في المخدع وراء الاثاث واقيمت فرقة جنود من الضابطة في حجرة اخرى وخارج البيت وأُمروا بان يحملوا على الحجرة المذكورة عندما يسمعون اطلاق غدارة . واستمر الضابط المذكور ست ساعات يسمع مفاوضات النهيليست . فقرروا ان يقتلوا الامبراطورة بالسلاح الناري فنوض الى خمسة من الحاضرين القيام

بذلك . وعند ذلك اطلق الضابط الخنثيّ غدارته فهجمت الضابطة والقت القبض على المتآمرين . واكثرهم فتيان فواحدهم لم يتجاوز سن السبع عشرة سنة

روسيا

نشرت جريدة الكورسبوندانس بوليتيك رسالة واردة عليها من موسكو مآلها ان بعض الذين هم متقربون من امبراطور روسيا في قصر كاتشينا قد قالوا بتأكيد ان موسيو بازا ناظر مالية روسيا السابق اكتشف شيئاً مهماً جدّاً واخبر به حضرة الامبراطور قبل ان خرج من وظيفته . فانهُ قال انهُ مقرر عنده ان اكثر من عشر النقود الورقية في روسيا مزور بحذق غريب . وقال لهُ انهُ اذا استمر هذا الامر على هذا المنوال تمس امنية روسيا المالية مسّاً عظيماً . واشار ذلك الوزير بان يصير العدول عن الترخيص لبعض البنكات باصدار النقود الورقية

اما الامبراطورة فلا تزال متالمة من التاثيرات العصبية التي تظهر باقل حادث . وكان قد جاء بطرسبرج وفد دانمركي لتعزية الامبراطور من قبل ملك الدانمرك وملكتها فتاثر هذا الوفد عندما راى امبراطورة روسيا الفتية وانها عندما رات ابناء وطنها اضطربت جدّاً وتاثرت اشد تاثير . اما الامبراطور فالظاهر انهُ قد عاد الى قوتهِ وجهده فانهُ ينظر في امور الامبراطورية بكل دقة واجتهاد ويطالع كتباً كثيرة تبحث عن السوسيال واحوالهم واصولهم

وفي ١٢ الماضي نشرت جريدة البال مال كازت رسالة من مكاتب روسي الظاهر انهُ يميل الى الوزارة الحالية المحبة للسلاف المستندة الامبراطور في الحال الى مشوراتها . وهذه ترجمة تلك الرسالة . ان الامبراطور هو اوفق رجل يمكننا ان نحصل عليهِ . وفي الحال نحن نخاف عواقب الحكومة المقيدة بمجلس مبعوثين . فالادارة المقيدة لا تكون نافعة لنا في الحال كالادارة المطلقة . ولا نحب ان يحدث تغيير من جهة الادارة الا بعد زوال اسباب المخاوف التي تهددنا فاننا نحب ان تكون القوة محصورة في يد واحدة . فهذا هو ميل الروسيين في هذا الزمان . ولسنا في احتياج الى حزب مقاومة ولكننا في احتياج الى حزب وطني عظيم متحد مع الامبراطور الذي يكون النائب الفريد عنهُ . ومن اهم الامور ان تكون الامة والامبراطور على اتحاد تام وبهذا الاتحاد يتم لنا الاصلاح الذي نرى جرثومتهُ في تاريخنا وفي تقليداتنا وفطرتنا

اليمن

قد نقل عن جريدة صنعاء ان الحاكم رئيس قبيلة في سهدجير البعيدة عن باب المندب ثلثة او اربعة ايام طلب الى حاكم مقلة ١٥ الف ريال فامتنع عن دفعها . ونشأ عن هذا الخلاف قتال انتصر فيهِ حاكم سهدجير واستولى على قسم من ارض مقلة . غير ان بارجة انكليزية جاءت هذا الساحل وتداخل الضباط الانكليز وصمموا على ان يدعوا الحاكمين الى عدن . فتداخل بينهما الحاكم الانكليزي في عدن وقرر ان يدفع حاكم مقلة من الان وصاعدًا خمسة الاف ريال في السنة لخصمهِ وانهُ ينبغي ان يحافظا على السلم . فاذا انتشب القتال بينهما ثانية تخضعهما انكلترا لسيادتها

كروسة تجرها قوة كهربائية

قالت صحيفة الدنيا احدثت كروسة طويلة

الشكل وتجول بقوة الكهرباء عند ابواب برلين على ما اخبرت به صحيفة دي لامان دو نور بين زهلندورف ونلتو وقد اذنت الحكومة بتركيب الالات اللازمة المختصرة في خيط موصل الى الة تدور عليها اقرقيبات معدة لجمع الكهرباء ولها سلسلة رقيقة موصلة للكروسة وهذه الكروسة مستطيلة ذات اربع عجلات وبها عشرة مواضع وامامها عجلة لارشادها وبين العجلات الواقعة من خلف الة كهربائية متواصلة مع السلسلة الرقيقة والخيط الكهربائي وهناك ايضاً سلسلتان كبيرتان متواصلتان مع الالة الواقعة بين العجلتين وهما اللتان تحركان العجلات وفي اثناء الطريق يوجد محل كهربائي ياخذ منه ما يحتاج اليه لتقوية الالات ويقال ان هذه الكروسة لها قدرة على ان تسير من زهلندورف الى نلتو في ١٢ دقيقة ونصف دقيقة وطول المسافة اربعة كيلومترات (الرائد)

سكة حديدية تحت البحر

انبات صحيفة الايطالي بانه ورد اليها من امركا خبر غريب وهو انه يراد احداث سكة حديدية تحت البحر بين امركا واوربا غير انه اذا اريد بناء قوس لذلك تحت البحر يكون سبباً في اطالة العمل ولسهولته في اقرب وقت ينزل في قعر البحر حلقوم طوله خمسة الاف وستمائة كيلو متر وعرضه ثمانية ميترات وهو كاف لمد سكتين حديديتين داخله لكن يلزم ان يكون غلظ الحلقوم نصف متر ليوازي ذلك ثقل الماء وقد شارك برايه في هذا العمل موسيو اديرون وهو القائل انه بواسطة مزجية كهربائية من اختراعه يمكن التوجه من امركا الى اورلندا في مدة خمسين ساعة وان المصاريف اللازمة لذلك لا تتجاوز المائة والستين مليوناً من الليرات الانكليزية اي ما يقرب من اربعة مليارات (الرائد)

بواخر الالغام البحرية

ان نوعية هاته البواخر قد كثرت جداً في قوات الدول المختلفة وان الدول الصغيرة اخذت في ادخالها بين اساطيلها ومن المقرر وجود الرخصة بانشاء ذلك وهو الذي سمح بازدياد في عددها اذ ان هذه البواخر سلاح الضعيف ضد القوي بحيث ان بوبخرة واحدة من ذلك الطراز يكون عمل اصحابها بمهارة يمكن بها اسقاط اقوى واعظم مدرّع وهذه البوبخرة تقتضي السرعة اكثر من غيرها والنتيجة في ذلك معروفة واستعمال الفولاذ يسمح بتحسين هذه النتيجة ويشتغل الان باحداث سهولة عظيمة في حركتها لتستعمل بالخفة والتصرف الذي تقتضيه الضرورة عند النجاة فتلزم الات خصوصية للسير الساذج لمهاجمة الليل والسرعة وابطال المداخن وازالة الشرار واحضار فلك حاملة الالغام البحرية والمواد المركبة لباخرة القتال ومحل سكنى رجالها ووقايتهم وتحسين الهواء وتكثيره في الحجرات التحتية والوان الباخرة التي يجب دهنها بها حتى لا ترى في الليل وهذه هي المسائل التي هي محط نظر اهل الهندسة والتجربات في جميع القوات البحرية (الرائد التونسي)

عمر الانسان وغيره من الحيوان

راى الاستاذ هوفيلند ان عمر الانسان لا يستحيل ان يبلغ مائتي سنة في هذه الايام بناء على المبدإ المشهور ان عمر الحي ثمانية اضعاف مدة نموه فسربع

النمو سريع الزوال وما يبلغ الكمال سريعاً يهبط الى الانحلال كذلك. واكثر النساء يبلغ الشيخوخة قبل الرجال ولولا الحروب لكان الرجال يعمرون اكثر من النساء. وبعض الحيوانات غير الناطقة يعمر طويلاً فالحيوانات الجماء (اي التي لا قرون لها تعمر اكثر من القرناء (اي ذوات القرون) والحيوانات الجريئة تحيا اكثر من الجبانة والمائية والبرية تعيش اكثر من الهوائية ومن السمك نوع مفترس يعيش مائة وخمسين سنة او اكثر والنسر الذهبي يعمر مائتي سنة والسلحفاة تحيا مائة سنة وقد عرف ذلك واشتهر. والغراب الاسحم يحيا نحو مائة سنة واذا نظرنا الى مدة حياة الانسان غير الآباء الاولين كادم ومن بعده الى ابرهيم رايانا كثيرين من الرومانيين واليونان عمروا طويلاً. قال بليني في السنة السابعة والستين من ملك الامبراطور وسباسيان كان مائة واربعة وعشرون رجلاً يسكنون قطيعة بين جبال ابينوس ونهر بو عاش اقصرهم عمراً مائة سنة وعمر ثلاثة منهم مائة واربعين سنة واربعة منهم مائة وخمساً وثلثين سنة. وبلغ عمر امرأة شيشرون امام البلغاء مائة وثلث سنين. ومرت لوسيانا احدى اللاعبات في الملاعب من الرومانيين كثيراً فكانت تلعب بقوة ونشاط وقد بلغت السنة الثانية عشرة بعد المائة. واذا نظرنا الى الناس في الازمنة الحديثة رايانا كثيرين منهم عمروا طويلاً فهنري جنكين احد سكان يركشير في انكلترا الذى مات سنة ١٦٧٠ عاش مائة وتسعاً وستين سنة وكان ذلك الرجل من صيادي السمك فكان في سن المائة يعوم احسن العوم ويقطع اسرع الانهار سباحة. وتوماس بار احد سكان شربشير وفعلها عاش مائة واثنين وخمسين سنة وكان لما بلغ مائة وثلثين سنة من سنه يعمل بقوة واحكام احسن من سائر رفقائه في العمل ولما بلغ الثانية والخمسين بعد المائة ذهب الى لندن لزورى نفسه ملك الانكليز وكانت زيارته لذلك الملك الشيخ شر الزيارة لانه بها ترك زهده وغادى في ابتلاع كل ما يوافق الشهوات في الولائم الملكية هناك فمات سريعاً من كثرة الاكل. ففحص الاطباء عن احوال جسمه بعد الموت ونظروا في آلاته الباطنة فوجدوها على احسن حال فحكموا انه لم يمت من الشيخوخة بل قتل نفسه للشراهة فصح فيه قول الشاعر

كم اكلة دخلت يوماً حشا شره
فاخرجت روحه بالعنف والعجل

وفي كتاب الاستاذ هوفلند كثير مثل تلك الامور. منها ان متسلند احد الجنود البروسيين بعد ان نقضى عليه في الخدمة العسكرية ٦٧ سنة وشهد حروباً كثيرة تزوج ثلاث مرات واخذ المراة الثالثة وهو ابن مائة وعشر سنين ومات وهو ابن ١١٢ سنة (النشرة الاسبوعية)

ظاهرة غريبة

قد نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية المشهورة وصف ظاهرة غريبة شوهدت منذ بضعة ايام في ابنبراد عند ثقب الارض لانشاء بئر ارتوازية والبئر الارتوازية تصنع بثقب الارض بعمود طويل من الحديد فتخرج المياه من الثقب الى سطح الارض او ترتفع الى ما فوق سطح الارض. ويكون صعودها احياناً من عمق يزيد عن خمسمائة ذراع

وعند الشروع في ثقب البئر المذكورة في ابرنارد صدم المثقب صخراً في عمق مائة وسبع واربعين قدماً فالتزم الثاقبون بان ينقلوا المثقب الى محل اخر وبعد ان ثقبوا به مسافة ظهر غليان شديد وسمع دوي عظيم مولم للسمع. وكان المثقب

حينئذٍ قد بلغ طبقة رملية فكان يتحدر في كل دفعة مسافة عميقة واذا بالرمل والتراب والحصى قد اندفعت بعنف الى ارتفاع عظيم وسقطت في السهل . فهذا الصوت تبعهُ صفير شديد خارجًا بعنف من ثقب العمود الحديدي الثاقب وكان ناشئًا عن خروج عمود من الغاز الذي التهب بسرعة بالكبريت . وارتفع اللهيب جدًّا الى ان حدث اضطراب جديد وخروج رمل وحصى ثم اشتعل الغاز مدة طويلة وانار المكان المجاور بجلاء وكان نظر من مسافة بعيدة جدًّا . وعند نصف الليل انطفأ الغاز غير انهُ اشتعل صباحًا ولا يزال مشتعلاً كالاول فان خروج الغاز لم تتغير كيفيتهُ ولا قوتهُ

الامر المطلق

ورد في بعض الجرائد نقلاً عن التاريخ ان رجلاً غريبًا غنيًّا اسمهُ صدرلاند اصبح صراف البلاط الامبراطوري الروسي في ايام الامبراطورة كاترينا الروسية المشهورة وتجنس بالجنسية الروسية فانهُ انكليزي الاصل وكان ذا نفوذ عظيم عندها . وفي ذات يوم أُخبر بان العساكر احاطت بمنزلهِ وان رئيس الضابطة يطلب مقابلتهُ . وكان اسم هذا الرئيس رلو فدخل المنزل ولوائح الدهشة والخوف والحيرة تلوح على وجههِ . فقال للصراف ياموسيو صدرلاند انني امسيت ملتزمًا بان انفذ امرًا صادرًا من مولاتي المعظمة وقد بت في حزن وخوف عظيم فان قساوة هذا الامر قد اقلقتني جدًّا . ولا اعلم ما هو الذنب الذي جنيتهُ او ما هو الخطأ الذي ارتكبتهُ حتى اهجت غضب جلالتها فاصدرت امرها بانفاذ ما امرتني بان انفذهُ . فاجاب الصراف بدهشة انني جاهل لذلك كما انك جاهل وتعجبي يفوق تعجبك وحيرتي حيرتك . فما هو ياترى هذا الامر . فقال رئيس الضابطة ياسيدي انني لا اتجاسر ان ابلغك اياه . قال الصراف ما هو ياترى هل خسرت ركون الامبراطورة . قال الرئيس لو كان هذا هو الامر لما بت في حيرة كهذه فان الركون مما يمكن استرداده . قال الصراف هل امرت بان ارجع الى بلادي . قال لا فان هذا لذة لك . فصاح صدرلاند مرتجفًا يا الله ارحمني هل امرت بان انفى الى سيبيريا . قال الرئيس لسوء الحظ ان هذا ليس هو امرها ومن الممكن ان يرجع الانسان من النفي . قال هل امرت بان ازج في السجن . قال لا والسجن يقدر الانسان ان يخرج منهُ . قال هل امرت بان تعذبني بالضرب قال ان هذا الامر مخيف لكنهُ لايقتل . فقال الصراف واحرباهُ هل بتُّ في خطر من القتل هل امرت الامبراطورة المجيدة الحليمة التي كلمتني بلطف ورقة منذ يومين بقتلي انني لااصدق هذا فاقتلني فان الموت اقل قساوة من تعدٍّ وظلم كهذا الظلم

فقال رئيس الضابطة بحزن ويأْس ياصديقي ان مولاتي المعظمة قد امرتني بان احنطك . فصاح الصراف متفرسًا في مكلمهِ قد أَمرتك بان تحنطني لقد اضعت عقلك او الامبراطورة بليت بالجنون . ولا ريب في انك لاتسمع بامر كهذا ما لم ترَ انهُ بربري غريب . فقال الرئيس لهُ واأسفاه ياصديقي المسكين انني فعلت ما لا اتجاسر على فعلهِ اعتياديًا وانني ابديت معارضة قليلة عندما بلغني هذا الامر غير ان مولاتي المعظمة اغتاظت ووبخنني على ترددي وامرتني بانفاذ امرها حالاً ثم قالت ما لا يزال في اذني اذهب ولا تنسَ ان المفروض عليك انما هو انفاذ الاوامر التي اتنازل بان ابلغك اياها دون تردد

فبات الصراف في تعجب ودهشة وقلق وخوف

ويأس تقصر الاقلام عن وصفها . فتركة رئيس الضابطة برهة يندب سوء حظه ثم قال له انه يسمح له بربع ساعة لينظم اشغالهُ . فعند ذلك اخذ الصراف يتوسل اليهِ بان يمكنهُ من كتابة رسالة الى الامبراطورة والحّ عليهِ بذلك وتذلل لهُ . فتحركت الشفقة في قلب هذا الرئيس قبل ان يتناول الرسالة منهُ غير انهُ لم يتجاسر ان يذهب بها راساً الى القصر فذهب مسرعاً الى الكونت بروس واخبره بما كان فظن انهُ قد بلي بالجنون . فقال لهُ ان يتبعهُ وان ينتظره في القصر وسار مسرعاً الى الامبراطورة فادخل اليها فاخبرها بالواقع . ولما سمعت هذا الخبر الغريب صاحت ياربي العادل ما هذا الخبر حقاً ان رلو رئيس الضابطة قد اضاع عقلهُ . فيا ايها الكونت اذهب ركضاً ومر هذا المجنون بان يذهب حالاً ويخلص صرافي المسكين من مخاوفهِ واضطرابهِ وقلقهِ وان يطلق سبيلهُ على الفور . فخرج الكونت وانفذ اوامرها وعاد ووجد الامبراطورة تضحك حتى تستلقي على ظهرها . فقالت لهُ لقد عرفت سبب هذا الحادث الغريب المدهش . ان رجلاً انكليزياً اهداني كلباً جميلاً منذ بضع سنين احببتهُ كثيراً وسميتهُ صدرلاند وهو اسم من اهداني اياهُ وبالصدفة هو اسم صرافي ايضاً . وقد مات هذا الكلب فامرت رئيس الضابطة بان يحنطهُ لاحفظ جلدهُ . فتردد فاغتاظت منهُ ظانةً ان الكبرياء تجعلهُ يظن ان مامورية كهذه لا تليق بهِ . فهذا هو سبب هذا الخطإ المبين

رطوبة الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان بخار الماء هو من المواد الموجودة على الدوام في الهواء . ولهُ اهمية كبرى بالنظر الى تغييره قوة الهواء الضاغطة وتاثيره في الهواء تاثيراً يغيره . والمقصود الان ان نبحث بالتطويل عن ينابيع هذا البخار المائي ورجوعهِ الى الارض والبحر بهيئات مختلفة

فمن اين يا ترى ينبعث هذا البخار المائي المنتشر عموماً العظيم الاهمية . الجواب انهُ ينبعث بالتبخير دون ان يرى من سطح كل بحر وبحيرة ونهر وينبوع اي من كل سطح مائي في الارض ومن الجليد والثلج . وكل انسان يرى ان الماء الذي يجتمع بعد المطر في الشوارع والحقول ينشف بسرعة عظيمة . ولا ريب في ان بعض هذا الماء تشربهُ الارض غير اننا اذا وضعنا ماء في اناء ينشف ايضاً . فالهواء يمتص بخاراً وعندما يمتلئ ببيت غير قادر على ان يمتص اكثر فيقال انهُ قد امتلأ وينقطع التبخير . فامتلاؤهُ يختلف درجاتهُ باختلاف درجات الحرارة . فالهواء الحار يمتص بخاراً اكثر من الهواء البارد . والهواء يسهل التبخير كثيراً . فالاماكن الرطبة وبرك الماء مثلاً تنشف بهواء متحرك اكثر مما تنشف بهواء ساكن لان الهواء المتحرك ينقل البخار عند تكونهِ فياتي هواء اخر انشف ليمتص بخاراً جديداً ويذهب بهِ . وهكذا يجري التبخير في الغالب في النهار خاصةً في اوقات الحرّ منهُ وهو في الصيف اكثر منهُ في الشتاء . ويقل عندما يكون الهواء رطباً ساكناً ويكثر عندما تهب رياح جديدة . ويكون في الاقطار الحارة اكثر منهُ في الاقطار المعتدلة والباردة

وقد تعدل انهُ لو جمعت المياه التي تتبخر سنوياً من الهواء وجمعت في الارض تغطي ارضاً مساحتها مائتا الف ميل مربع على عمق ميل واحد اي ارضاً قدر مساحة فرنسا كلها . فهذه المياه الكثيرة المتحولة الى بخار بالحرارة تخرج من البحر ومن مياه اليابسة

بقوة حرارة الشمس . واذا تاملنا في المياه الكثيرة التي ترجع الى البحر بالانهار والينابيع والمطر ندرك كثرة المياه التي تتبخر . فانك ترى الانهار في الارض كلها تصب ليلاً ونهاراً في البحر . فجميع هذه المياه ينبوعها الامطار والثلوج والينابيع . غير ان كميتها الاصلية تزيد عن الكمية العظيمة التي تصبها في البحار فانها تخسر منها بالتبخير وهي جارية من الجبال والسهول الى البحر فتتناقص كميتها الاصلية

فاذا كان بخار الماء ينبعث على الدوام الى الهواء من كل بحر وبحيرة ونهر وينبوع في سطح الارض فماذا يطرأ على البخار المذكور ولماذا لا تقل مياه الارض من جرائهِ . الجواب ان تحول الماء من حالتهِ السائلة الظاهرة الى حالة بخارية غير منظورة انما هو قسم من انتظام دوري فان البخار لا يجتمع اجتماعاً غير محدود في الهواء فانهُ يعود الى حالتهِ المائية ويظهر كندى وسدى او غيوم او مطر او ثلج . والظاهر ان التبخير يوازن رجوع البخار الى ماء وثلج وغيرهما . اي ان الماء الذي يتحول الى بخار يوازي البخار الذي يتحول الى ماء وثلج . فهذا الدوران المائي هو علة كل ما نراه من الغيم والمطر والانهار والثلوج والبحيرات . واذا تاملنا في ان التبخير يتغلب احياناً في مكان ثم يتغلب تحولهُ الى مياه نرى ان ذلك يؤثر كثيراً في ضغط الهواء . واختلاف الضغط يؤثر جداً في حركات الهواء ولذلك كان لبخار الماء اهمية عظمى في النظام الحالي في الدنيا . وقد تبين بالملاحظة ان كمية البخار ربما قلت احياناً كثيرة غير انها لا تنقطع كل الانقطاع من الهواء في مكان ما . وكذلك قلما يمتص الهواء الماء حولنا حتى يبيت غير قادر على امتصاص اكثر . وفي ايام رطوبة الهواء نرى تأثيرات رطوبتهِ ببطء نشوفة المحلات الرطبة فتكون قابلية الهواء لامتصاص

الماء قليلة . ومن وظائف بخار الماء في الهواء ان تبقى الارض ذات حرارة تزيد عن حرارتها لو كان الهواء ناشفاً كل النشوفة . فهو كحجاب بين الارض واشعة الشمس التي لولا ذلك لاشتدت حرارتها كثيراً . وهذا الحجاب الذي يظهر احياناً كغيم هو الذي يمنع احياناً الارض من ان ترجع الحرارة التي اكتسبتها من الشمس بسرعة . فلو رفع هذا الحجاب البخاري لاحرقتنا اشعة الشمس في النهار ولسعنا البرد الشديد في الليل . وتنقطع الغيوم والامطار والانهار وتبيت الارض لا تصلح للسكن

وعندما يجري التبخير يحمل البخار بعض الحرارة من السطح الذي لا يتبخر . فاذا جعلت قطرة ماء على يدك ومددتها تشعر ان الجلد يبرد قليلاً . لان الماء عندما يتبخر ويصعد ياخذ قسماً من حرارتها معهُ . ومن عادة الناس ان يبردوا السائلات بوضع فلانلا رطبة حول الاناء الذي يرومون ان يبردوا ما فيهِ من الماء او غيره من السائل . فرطوبة الفلانلا تزول بالتبخير وتذهب ببعض حرارة الاناء الداخلية . فمن الواضح ان البخار الذي لا يرى يصعد الى الهواء حاملاً قسماً عظيماً من الحرارة معهُ . غير انهُ لا يشعر بهذه الحرارة ما دام البخار لا يتحول الى ماء . ولكن عندما يجري تحولهُ الى ماء تظهر الحرارة وقد تبين ان كل ليبرا (١٤٤ درهماً) من الماء الذي يتحول ماء من البخار يخرج منها حرارة كافية لاذابة خمس ليبرات من الحديد المصبوب . وهكذا ندرك انهُ عندما ياخذ البخار يتحول الى ماء تحولاً متسع الدائرة يسخن الهواء كثيراً بالحرارة التي تخرج من الحرارة التي تنبعث من البخار عند تحولهِ الى ماء . وتحول البخار الى ماء يتم عندما يبرد الهواء حتى يصير في درجة ظهور الندى . غير انهُ لا يتم ذلك في درجة حرارة واحدة ولا يظهر في شكل واحد .

فيصدر احياناً كضباب او ندى او مطر واذا اشتد البرد يظهر ثلجاً او برداً

وهكذا قد تبين ان المادة المسماة ماء تظهر في ٣ هيئات بحسب درجات الحرارة . ففي الدرجات الاعتيادية اي من درجة ٣٢ الى ٢١٢ من ميزان فرنهيت يكون كثيراً سائلاً وهذه حالته المشهورة . ولكن اذا عرض للهواء او اذا اشتدت الحرارة الى ٢١٢ من الميزان المذكور يقل ويصير بخاراً غير منظور . واذا اشتد البرد وصارت درجة الميزان ٣٢ ياخذ يجمد ويصير مادة شفافة هي الجليد . فدرجة ٣٢ من ذلك الميزان تسمى درجة الجليد . وهكذا يكون الماء سائلاً او جامداً بحسب درجات الحرارة

فاذا صفا الجوّ في ليلة صيفية يصير البخار ماء على اوراق النبات والحجارة وغيرها . فتنغطي بقطرات لطيفة مائية تسمى ندى . واذا كان الجوّ ذا غيوم لا يظهر الندى او يظهر قليل منهُ . وعندما تظهر الغيوم لا يكون الهواء بارداً كما في الليالي التي يصفو جوُّها . وسبب ظهور هذه الرطوبة هو نفس سبب ظهور الرطوبة على كاس ماء زجاجي في مكان حارّ حال كونهِ قد ملئ بماء بارد جداً . فالندى يخرج من البخار الهوائي وليس من الاشياء التي يظهر عليها . فعندما يكون الجوّ صافياً يجري رجوع الحرارة من الارض بسرعة وتصير سطوح المواد التي ترجع حرارتها ابرد من الهواء . فالعشب يبرد بضعف سرعة برودة ارض الحدائق . وعندما يجري خروج الرطوبة يصير الهواء الماسّ للموادّ التي بردت غير قادر ان يحفظ كل بخاره فيتحوّل الى ندى اي ماء فيبتل العشب

ولا يخفى ان في بخار الماء في الهواء قسماً كبيراً من الحرارة المستنفعة فيهِ فعندما يتحوّل الى ماء يشعر بها . فتكوُّن الندى على سطح الارض يجعل تلك الحرارة ترجع الى الهواء . غير انهُ برجوع حرارة الارض الى الهواء بعد زوال الشمس يبرد الهواء الى درجة تحول الندى الى ماء فيخرج ندى جديد فيزداد خروج الحرارة منهُ . وهكذا تمتنع صيرورة الهواء ابرد من درجة تحول البخار الى ندى . غير انهُ احياناً عندما يكون الهواء بارداً كما في الشتاء او عندما يكثر رجوع الحرارة من الهواء يبرد سطح الارض كثيراً فيصير الندى جليداً وهو يتكون ويظهر كملاح ابيض يرى على العشب . ويعاق تكوُّن الندى بظهور الغيوم في الجوّ لانها تمنع مرور الحرارة من الارض الى الفضاء حال كونها تبعث حرارة الى الارض . ولذلك تكون الليالي ذات الغيم احرّ من الليالي الصافية الجوّ

وعندما يلاقي الهواء الحارّ الرطب هواء ابرد منهُ او يماس ارضاً باردة او يتبرّد بسبب آخر بجملة تحت درجة تكوُّن الندى يصير البخار الذي يزيد عن اقتداره على حفظهِ اجزاء صغيرة تظهر كضباب . وفي الشتاء يظهر ما يشابه ذلك بصيرورة البخار الذي يخرج بالتنفس ضباباً بخروجهِ من الفم الى الهواء البارد . وفي الصيف كثيراً ما يتكون الضباب مساء فوق الانهار والمياه الساكنة . وبرجوع الحرارة من الارض تصير الارض حول المياه ابرد من المياه بعدة درجات فالبخار المتصاعد من المياه يتبرد بهِ ويصير ضباباً . وعندما يصدم هواء مخزن تلاً او جبلاً ويلتزم ان يصعد في الاحدور ياخذ في ان يبرد واذا تجاوز التبريد بهذه الواسطة الدرجة التي يكون الهواء فيها قادراً على حفظ بخاره اي درجة تكوُّن الندى فيو تصير زيادة البخار ضباباً

فالندى والضباب يتكونان على الارض او

بالقرب منها اذا كانت سهولاً واطية او جبالاً عالية ولكن عندما يرتفع البخار الى الاعالي الباردة يتحول هناك الى هيئة اخرى يظهر بها غيماً · فالغيم ليس هو غير ضباب في الهواء عوضاً عن ان يكون ماساً للارض · وفي الاماكن التي ترتفع الارض فيها جبالاً لا تتجاوز حدود الهواء التي تتكون فيها الغيوم اعتيادياً فترى اكاليل من الغيوم مجتمعة حول قمم الجبال واذا صعدنا عليها نرى انها ليست غير ضباب كالذي يتكون في الوهاد

فالتغيرات العظيمة الدائمة في درجات الحرارة والتجبير على سطح الارض تدل على انهُ لا بد من ان يكون الهواء في صعود حاملاً بخاراً مائياً غير انهُ قد تحقق ان للهواء غير هذه الحركة العمودية اي من اسفل الى فوق فانهُ يرى ان لهُ حركات عديدة افقية في جهات مختلفة فبعض طبقاتهِ تتحرك فوق البعض الآخر وترى هذه الحركات بمراقبة حركات الغيوم · فترى احياناً طبقة غيمية كثيفة متحركة الى جهة وفوقها طبقة اخرى بيضاء لطيفة متحركة في عكس تلك الجهة · والذين صعدوا في المركبات الهوائية قد راوا ان الهواء يهبُّ في جهات مختلفة كثيرة · وعندما يرتفع هواء حارٌ رطب فوق سطح الارض ويلاقي هواء ابرد كثيراً منهُ حال كونهِ يخسر كمية وافرة من الحرارة من التمدد الناشيء عن نقصان ضغط الهواء الاعلى ويبرد الى ان يصير في درجة تكوُّن الندى تتكون غيمة منهُ في الهواء · وربما ظهرت الغيمة ساكنة غير متغيرة الهيئة ولكن اذا دقق النظر فيها يظهر تغيرهُ · ومن السهل ان نرى كيف ان الغيوم تتكون وتزول · ففي الصيف مثلاً يكون الصباح احياناً ذا جوٍّ صافٍ ثم تاخذ غيوم بيضاء في الظهور فتكون صغيرة في بادىء الامر وتنمو باشكال متغيرة وفي المساء تاخذ تقلُّ ولا يبقى منها احياناً عند الغياب غير شيء قليل وفي الليل يصفو الجوّ · فسبب الغيوم المذكورة هو ان الارض تسخن بالشمس في النهار فتصعد منها مجاري هواء رطب تتكون منها الغيوم فتكون كل غيمة نامية كراس عمود من الهواء السخن الصاعد حاملاً بخاراً · فالهواء يبرد ويتمدد بصعوده حتى يبلغ درجة لا يقدر فيها ان يحفظ بخاره فيبدأ الغيم يتكوَّن · ولكن بعد زوال حرارة النهار وانقطاع الهواء الحارّ الرطب عن الصعود تنقطع الغيمة عن النمو وتاخذ في الهبوط حال كون الارض ترجع الحرارة المكتسبة من الشمس فتتصل الى هواء اكثر حرارة فتذوب بالتدريج تاركة الجو صافياً

ولما كان في الجوّ مجارٍ هوائية ذات درجات مختلفة من الحرارة والبرودة كان التقاء هذه المجاري كثيراً ما ينشأ عنهُ تكوُّن غيم واذابة غيوم قد تكونت . فاذا لاقى هواء حارٌ رطب مثلاً هواء بارداً يتكون من بعض بخاره غيم · واذا صدم هواء حارٌ ناشفٌ غيماً يذيبهُ · والغيم المرتفع في الهواء يكبر بالارتفاع والذي يهبط يصغر · لان الهواء الذي يكون فيهِ الغيم الصاعد يزيد برودة والذي يكون فيهِ الغيم الهابط يزداد حرارة · فحركات الهواء الدائمة هي التي تكوّن الغيم وتذيبهُ على الدوام

وعندما يتصل الغيم بمجرى هواء ثابت مرتفع يحمل احياناً مسافات بعيدة بسرعة · وفي ايام الربيع التي يهب هواؤها فيها يرى سائراً بسرعة قاطعاً مسافة طويلة اي اكثر من ثمانين او تسعين ميلاً في الساعة ويظهر ذلك بظلهِ الواقع على الجبال واذا راقبناه نرى انهُ لا ينفك عن تغيير شكلهِ وحجمهِ وهو يسير

وفي البلدان الكثيرة الجبال او التلال نرى

كيفية اخرى بجهة لتكوين الغيم . فاذا هبت ريح قوية ترفع الغبار واوراق الشجر فربما ترى غيمة ثابتة عند قمة جبل تكبر بازدياد الهواء . وترى قطعاً منها تنفصل عنها حيناً بعد حين محمولة في جهة هبوب الريح غير انها تزول عندما تقطع مسافة ويتم ذلك بمجيء الهواء ببخاره المائي الحار الذي لا يرى الى ان يصدم الجهة الباردة من الجبل ويتمدد وهو يصعد من احدوره الى ان يبلغ محلاً اعلى من الهواء . فبالبرودة يصير ضباباً يرى عن بعد على هيئة غيمة ملاصقة للقمة فلا يتغير محلها غير ان الاجزاء الصغيرة المركبة منها ليست بساكنة . ويستمر الهواء يهب صاعداً الى القمة وفوقها ويرى البخار الذي يحمله كضباب او غيم وهو يهب في الجهة الباردة . وبعد ان يجتاز الجبل ويختلط بالهواء الحار تحته يذوب البخار المنظور في الجهة الاخرى بسرعة تكونه في جهة الهواء . والقطع الغيمية التي تنفصل حيناً بعد حين عن القمة بالهواء تزول ايضاً في الهواء

وللغيوم هيئات واشكال مختلفة . فتكون رقيقة لطيفة كالتي ترى في اعلى الجو او كثيفة كثيراً كغيم المطر الذي يهبط الى الجبال وكالغيم المظلم قليلاً الذي ينبسط في الجو كالنو . وقد سميت هذه الغيوم باسماء كثيرة لا حاجة الى ذكرها . وكل نوع من الغيوم يتكون باسباب مخصوصة موثرة في الهواء ومعرفة انواع الغيوم يستدل بها على الصحو او المطر

واهم تاثيرات الغيوم تنشأ عن كونها ينبوع رطوبة الارض . فالماء الكثير الذي يرتفع في الهواء بخاراً غير منظور يعود الى سطح الارض ليكسب الينابيع والانهار والبحار ماء فيجتمع بطرق غير منظورة البخار المائي الذي لا ينقطع من الهواء وتمكنه من

الرجوع الى الارض

ان اكثر بخار الماء في الهواء يسقط على الارض مطراً . فالاجزاء الصغيرة المائية التي تتكون الغيوم منها تجتمع وتكبر الى ان تصير ثقيلة فلا تقدر ان تبقى في الهواء فتاخذ تتساقط على الارض مطراً . وتكون في بادىء الامر صغيرة جداً كما نرى اذا كنا في جبل عندما ياخذ الضباب يتكون غيم مطر . غير انها بهبوطها في الهواء تكبر الى ان تبلغ الارض قطرات كبيرة . فاذا طال تبرد الغيم يسقط المطر . ويتم ذلك بعدة طرق . مثلاً اذا صدم هواء حار رطب سلسلة جبال عالية والتزم بان يصعد عليها يصير ضباباً واذا زاد برودة تسقط رطوبته مطراً . واذا هبت ريح باردة شديدة على سطح الارض فقد يدخل هابّاً تحت طبقة من الهواء الرطب الحار ويبردها فيتكون غيم ويهطل مطر

وهطل المطر يتوقف على مقدار التبخير فيكون في المناطق الحارة اكثر منه في الباردة . فان كمية وافرة من البخار المائي تختلط بالهواء غير ان هذا يتغير تغيراً مهماً باختلاف مراكز البحر واليابسة وبجهة هبوب الجاري الهوائية العظيمة . والتبخير من البحر اكثر منه من البر غير ان تحول البخار الى ماء يكون فوق اليابسة اكثر ما يكون فوق البحر . ولذلك يهطل المطر فوقها اكثر مما يهطل فوقه . وهو في نصف الكرة الشمالي اكثر منه في نصفها الجنوبي لان اليابسة في الشمال اكثر ما هي في الجنوب فان اكثره ماء . ولما كان اكثر التبخير من البحر يتحول البخار الى ماء فوق اليابسة بالقرب من الساحل . فسواحل البلاد ربما كان كثير المطر حال كونه قليلاً في داخليتها . وهطل المطر يتوقف كثيراً على هيئة سطح الارض فالجبال وحائط الحقول ومطرها اكثر من مطر السهول . والاماكن الواقعة في طريق

مجار هوائية منتظمة تكون رطبة بالمطر عندما تبرد الهواء وناشفة عندما تسخنه . والرياح التي تهب الى جهة خط الاستواء لا تكون اعتياديًا رطبة لانها تاتي اقطارًا حارة ولكن عندما تهب الى جهة القطبين تبلغ اقطارًا باردة وتتبرد فينشا عنها هطل المطر

وهذه نواميس نظهر جليًا بما يجرى في جزائر الانكليز فان المطر فيها ينشا غالبًا عن الرياح الجنوبية الغربية التي تجتاز الاوقيانوس الاتلانتيك . فالساحل الواقع قبالة ذلك الاوقيانوس فيه المطر اكثر منه في الجهة الشرقية المقابلة للبحر الشمالي الضيق . ففي الجهة الاولى البعيدة عن الجبال اذا جمعت الماء الذي يهطل سنويًا يكون عمقه من ٣٠ الى ٤٥ قيراطًا افرنجيًا . غير ان عمق المطر الذي يهطل سنويًا في الجهة الشرقية لا يزيد عن العشرين او ٢٨ قيراطًا . وحيث تكون السواحل الغربية كثيرة الجبال يزداد هطل المطر . وهذا سبب رطوبة الهواء في الجهة الشمالية الغربية من سواحل اسكوتلاندا وفي اقطار البحيرات من انكلترا حيث معدل المطر السنوي من ٨٠ الى ١٥٠ بل احيانًا اكثر من ٢٠٠ قيراط افرنجي

وكميات المياه الهاطلة في اقطار مختلفة من الدنيا متباينة جدًّا . فنجاد المنطقة الحارة حيث يكثر التبخير ويستمر مجرى البخار صاعدًا يكثر المطر وحيث توجد جبال مرتفعة في مجرى الهواء الحار الرطب يزيد المطر . ففي الهند سلسلة جبال خاسي ممتدة في مجرى الرياح الجنوبية الغربية المسماة سموماً فترتفع بحملها من البخار الحار من خليج بنغال . فينشا عن ذلك ان الرياح عندما تصعد الجبال الى الجهات العالية الباردة تحول رطوبتها حالاً الى مطر فيسقط منه في السنة في تلك الجهة من خمسمائة الى ستمائة قيراط انكليزي . والبلاد الواقعة وراءه تجد تهب عليها الرياح الحاملة البخار ربما كان لا يهطل عليها مطر او يهطل قليلاً . ففي الهند جبال غات الغربية الواقعة في طريق رياح السموم الرطبة الحارة الاتية من الاوقيانوس الهندي يهطل فيها امطار غزيرة ففي قمم الجبال كمية ما يهطل منه سنويًا هو ٢٦٠ قيراطًا غير ان البلاد الواقعة في الجهة الشرقية منها يكاد يكون المطر منقطعًا فيها ففي بونا الواقعة عند حضيض الجبال لا يجتمع فيها من ماء المطر سنويًا غير ستة وعشرين قيراطًا ونصف قيراط

وفي جنوبي امركا سلسلة جبال الاندس العالية تاخذ نهاية الرطوبة التي تاتي من الشرق مجتازة البلاد والرياح تنحدر الى بيروس ناشفة حتى ان المطر يكاد يكون غير معروف فيها . واعظم من تلك البلاد الخالية من المطر في الصحراء الواقعة في شمالي افريقية مجتازة الى بلاد العرب حتى قلب اسيا . ففي هذه الاقطار تشتد جدًّا حرارة الارض الرملية في النهار وليس فيها ماء للتبخير غير القليل فيصعد الهواء الحار الناشف غير ان الرياح التي تتصل الى الصحراء لا تقدر ان تترك رطوبة فيها لانها عوضًا عن ان تتبرد فيها تسخن وتندفع مع المجاري المرتفعة

وفي بعض البلدان تهب الرياح قسمًا من السنة الى جهة واحدة وفي القسم الاخر الى جهة اخرى . فهذه الرياح المستمرة يصحبها غالبًا المطر عندما تاتي من جهات حارة الى جهات باردة وتكون علة الصحو عندما تهب من جهات باردة الى حارة . ففي بلاد كهذه ازمنة مطر وازمنة صحو . وفي حزيران (جون) وتموز (جوليه) مثلاً ياتي بالهواء الجنوبي المطر الذي يرطب بلاد الهند بعد حرّ

نيسان (افريل) وايار (مايس) المحرق . وفي تشرين
الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) وكانون
الثاني (جانفيه) تهب رياح باردة لطيفة من الجبال
الشمالية الى سهول هندستان وتاتي بالصحو الثابت .
وفي الجهة الشمالية الغربية من اوربا وغالباً في
الارض الواقعة في اقطار معتدلة وباردة يكون
المطر غير مرتب . ويكثر في نهاية الخريف ويستمر
كذلك في الشتاء والربيع . ويهطل فيها احياناً
امطار غزيرة طويلة في الصيف

ويتصل المطر بالارض تقريباً خالياً من الخليط .
وهو ماء مقطر غير انه لا يكون صافياً كل الصفاء
بل يكون احياناً فيه اشياء ظاهرة . يمتص قليلاً من
الهواء وحمض الكربونيك وغيره وبعض الغازات
والابخرة التي لها وجود في الهواء . والمواد الحيوانية
والنباتية المنتشرة تاتيه باجزاء كثيرة من المواد
العضوية وفضلاً عنها ملايين من الهوام الصغيرة
التي لا ترى الا بالمكبرات وهي تطير في القسم الاسفل
من الهواء . وفي الهواء الطيب تكون هذه المواد
المفسدة قليلة . وتقل جداً في هواء الجبال الصافي
وتكثر في هواء المدن . فالمطر يغسل الهواء منها
فيطهره ويزيد نفعه للصحة وينزل الى التراب مواد
كالامونيا المنتشرة في الهواء وينفع النباتات باسعافها
على النمو . فالمطر ينفع جداً فانه يرطب التربة
ويجعلها مخصبة ويملأ الانهار والينابيع ويجعل سطح
الارض رطباً وينظف الهواء الذي تتنفسه . واذا
برد الماء في اي مكان براً او بحراً او في الهواء حتى
يبلغ درجة ٣٢ من ميزان فهرنهيت ففي الغالب لا
يبقى سائلاً ولكنه يصير جليداً . فالجليد يتكون في
الهواء بتجلد الاجزاء المجتمعة من بخار الماء فينحدر
الى الارض ثلجاً او برداً او نفنافاً بحسب احوال
تكونه او حال طبقات الهواء الذي يمر بها وهو
هابط . ويشتد البرد بارتفاع الهواء عن سطح
الارض فدرجة التجلد يصير بلوغها في درجة ليست
بمرتفعة جداً عن الارض . فاذا فرضنا ان خطاً
ماراً في الهواء فوق رؤوسنا من قطب الى قطب في
ارتفاع درجة حرارته ٣٢ يكون هذا الخط هو الحد
الذي يتحول فيه بخار الماء الى جليد . وتحته يتحول
الى ماء . وهذا الخط يتغير فيرتفع وينخفض
بحسب المعانة والفصل ومجاري الهواء المختلفة .
ففي انكلترا يتصل الى الارض في الصيف فتغطى
الانهار والبرك بالجليد اثناء الزمان البارد وفي
الصيف يكون مرتفعاً عن رؤوسنا فيها ميلاً
ونصف ميل . وفي الهند يكون ٣ اميال فوق
الرؤوس . فلنفرض ان في الهواء خطاً او حداً
كهذا ولنتامل في اشكال الرطوبة المتجمدة فيه عند
انحدارها الى الارض . ومن الممكن ان تكون
غيوم كثيرة من الغيوم اللطيفة البيضاء التي نراها
في الصيف عالية في الجو ثلجاً لطيفاً . وفي درجة
ارطأ تتكون قطع من الثلج وتسقط الى جهة الارض
غير انها ضعيفة غير مندمجة فالهواء يقدر ان يدفعها
من جهة الى اخرى وان كان غير شديد . فاذا
نظرت الى قطعة من الثلج المتكونة في هوائها ترى
ان لها شكلاً منتظماً اي انها مركبة من ابر صغيرة
شفافة من الثلج المنتظم الترتيب . وتجتمع كنجمة
ذات ستة اشعة لكل منها سطح كالريش من كثرة
اجزاء الثلج الصغيرة القائمة على جوانبها . وكل الجليد
حتى القطع الصلبة المجتمعة على الانهار والبحيرات في
الشتاء تتكون من اجزاء كالمذكورة

فالثلج ابيض غير انه اذا اخذت قطعة صغيرة
منه نرى انه شفاف لامع تبدو فيه الالوان الاصلية .
فبياض قطعة من الثلج ينشا من اجتماع هذه الالوان
المتكسرة من عدد وافر من الاجزاء الصغيرة في سطح

الثلج . وكذلك لون الملح ابيض مع انه اذا اخذت جزءا واحدا من الاجزاء المركب منها يُرى انه شفاف دون لون

وعندما تشتد برودة الهواء جدًّا حتى تصير درجتها تحت درجة التجليد يرى الثلج الساقط كمسحوق ابيض . واعظم القطع تقع عندما تكون درجة الحرارة درجة التجليد . واعظم سقوط الثلوج لا يكون اثناء التجلد الاشد بل قبله او بعده . وهذا ينشأ عن عدم اقتدار الهواء على حفظ بخار الماء فهو عندما يشتد برده وعندما يشتد جدًّا يصير ناشفًا

واكثر الكرة لا يسقط فيها ثلج الى الارض . فلا يظهر الا عندما يكون الخط المفروض الذي سبق ذكره على سطح الارض او قريبًا منه . وفي البلدان التي درجات حرارتها ٣٢ تصير المياه التي تسقط عليها ثلجًا وكذلك في كل محل ترتفع فيه الارض فوق ذلك الخط المفروض . فجبال حملايا هي في قطر احرّ اقطار العالم ولكنها مرتفعة حتى ان قممها تبلغ الهواء العالي البارد وهي لذلك مغطاة بالثلوج . وفي الجهة الجنوبية من تلك الجبال العالية حد الثلج يهبط الى ما فوق سطح البحر بستة عشر الفًا ومائتي قدم اي نحو ١٢٠٠ اوطا مما هو في الجهة الشمالية لان انحدار الجبال الباردة تحول الرطوبة التي تهب من الاوقيانوس الهندي الى ثلج وتحمل الهواء بردًا ناشفًا الى الجهة الشمالية ولان الهواء الناشف من سهول تبت الحارة وهي تبخر الثلج الكائن في الجهة الشمالية

فحد الثلج الدائم هو اسم خط تكون حرارة الشمس كافية لاذابة كل ثلج تحته ولكن فوقه يسقط ثلج لا يقدر حرّ الصيف ان يذيبه كله

وللثلج منافع عظيمة في الشتاء فانه يصون النبات من اضرار الملاح فانه ليس من المواد التي تبلغ الحرارة جيدًا اي انه اذا وقع على درجة حرارة يحفظها اكثرها فيحفظ في التراب والنبات الذي تقع عليه حرارتها . واذا كثر الملاح في مكان تُوقى النباتات تحت بضعة قراريط من الثلج لينة سالمة ولكن في الاماكن التي دفعت الرياح الثلوج منها فتجلد التربة وتيبس احيانًا الى عمق ١٨ قيراطًا افرنجيًا . وعندما تجتمع الثلوج فوق جدها تصير جليدًا وتتدحرج احيانًا الى الوادي على شكل حجارة ثلجية

واذا تلاعب الهواء كثيرًا بالثلج الساقط يتغير كثيرًا شكله اللطيف . واذا حدث ذلك عند ازدياد الحرارة او اذا سقط الثلج مارًّا في طبقة من الهواء حرارتها اشد من حرارة الطبقة التي فوقه ياخذ في الذوبان فيبلغ الارض وقد تم نصف ذوبانه

اما البَرَد فهو كرات ثلجية او قطعات من الجليد تسقط من الغيم . وتكون في الغالب صغيرة بيضاء مستديرة او مخروطية او غير منتظمة الشكل . وقد تكون البردة قدر البيضة . واحيانًا عندما تسقط عدة منها وتجتمع معًا في سقوطها تصير قطعة كبيرة من الجليد وتبلغ الارض كذلك . ويسقط البَرَد غالبًا عندما يكون الهواء غير بارد . ويظن انه ينشأ عن ماسة الهواء البارد لهواء حار رطب . غير ان هذا غير محقق والسبب الحقيقي لا يزال غير مؤكد . ويصحبه غالبًا الرعود والبروق وهكذا يكون متعلقًا بالتغيرات الكهربائية في الجو . وقد ينشأ عنه ضرر عظيم خاصة عندما يسقط كبير الحجم فيكسر اغصان الاشجار ويتلف المزروعات ويضر بالحيوانات وبالناس الذين يسقط عليهم ويضر بالابنية . وقد يعرف سقوط البَرَد بآثار مضاره

تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

تكرر ذكر هذه الاسماء الاشورية كاوسوركون وشيشق وتغلت وتغلاث اوتكيلوث والاسم الاخير هو اسم دجلة القديم . وقد لقب احد الملوك المصريين باسم اشوري في الاثار ماشواش وهو اسم امة اسياوية ورد انها كانت عدوة المصريين في ايام فراعنة ثيبة(طيوة) . وربما كان زيراح الكوشي الذي كسره اسا ملك يهوذا في نحو سنة ٩٤١ قبل الميلاد احد الملوك الذين كانوا يسمون اوسوركون. ولا يظن انه ملك من ملوك اثيوبيا الذين تسلطوا في مصر لاننا لم ندرك بعد زمان اثيوبيي اسيا . فربما كان هولاء الملوك الاشوريون فعلاً كآخر ملوك بابل من جنس كلداني

اما الدولة الثالثة والعشرون من ملوك تنس فالظاهر انها فرع من الدولة الثانية والعشرين فان اسماء ملوكها كلدانية كاسماء ملوك هذه الدولة . وكان نمرود اسم اكثر من واحد منهم . وقد قال المورخ ولكنسون انها تبوأت عرش الملك في نحو سنة ٨١٨ قبل الميلاد وقال بول في نحو سنة ٨٨٩ قبله

اما تاريخ مصر في هذا الزمان فقد ابتدا في ان يكون غير واضح والظاهر ان قوتها امست ضعيفة بالنسبة الى نمو القوة الاشورية . وتساهلها في ادارة الولايات الاسيوية التي فتحها ملوك ثيبة واعتدالها جعلاها غير قادرة على ان تجعلها خاضعة لها خضوعاً مستمرًا . وكان الملوك الاشوريون ينقلون الامم التي كانوا يخضعونها من بلادهم الى بلاد اخرى اما الفراعنة فلم ينهجوا منهجهم حتى انهم كانوا يكادون يمتنعون عن التعرض لامورها الداخلية فكانوا يكتفون بمجد الانتصار وكسب غنائم الحرب والحصول على جزية . فكانت الامم الخاضعة لم تقدر ان تخلع طاعتهم بسهولة . وقد اضاع خلفاء شيشق ثمرات انتصاره على مملكة يهوذا الضعيفة . وخسر المصريون تسلطهم وان كان ملوك اثيوبيا من الدولة الخامسة والعشرين وملوك مصر من الدولة السادسة والعشرين قد ثبتوا ثبوتاً عظيماً في مقاومة الاشوريين والبابليين غير انهم لم يلبثوا ان سقطوا امام قوة ملوك فارس

وقد تبين من تاريخ مانيثو انه لم يملك من الدولة الرابعة والعشرين غير ملك واحد اسمه بوخوريس ولقب بالحكيم لانه سنّ نظامات وقوانين. وقد قال مستر بول انه ملك سنة ٧٩٢ قبل الميلاد والسار ولكنسون سنة ٧٣٤ قبله . وجعل قاعدة ملكه سايس . وخلعه ساباكو الاثيوبي بعد ان ملك ٤٦ او ٤٤ سنة والراجح الثاني . ويقال انه احرقه . غير ان خبر احراقه لا ينطبق على ما هو معهود من صفات ساباكو المذكور

اما الدولة الخامسة والعشرون فموءلفة من ٣ ملوك من اثيوبيا من نابانة اي جبل برقل · وهم شيشق الاول المسمى ساباكو وشيشق الثاني المسمى سيخوس وبهراك المسمى ترهاقة وتراكوس الذي ملك ٤٤ سنة في سنة ٧٤٩ او ٧٠٥ قبل الميلاد بحسب تاريخ مستر بول · وهذه هي المرة الثانية التي خضعت مصر فيها لملك اجنبي · هذا اذا صرفنا النظر عن ١٨ ملكاً من اثيوبيا لان تملكهم غير موءكد · وهم الذين قيل لهيرودوتوس الموءرخ انهم كانوا من سلفاء سيزوستريس · ولو عرفنا بجلاء الصلات التي كانت جارية حينئذٍ بين اثيوبيا ومصر لعرفنا تفصيلات اسباب الفتوح واحوالها · وقد قلنا ان اثيوبيا كانت في الغالب تابعة لمصر · وآثار ملوك مصر تشهد بتسلطهم على البلاد الواقعة في جنوبي الشلال الاولى التي كانت تحت ادارة نائب ملك كان يدعى امير كوش · وليس من المستبعد ان يكون ملك مصر قد امتد الى البلاد الواقعة في جنوبي التقاء النهر الازرق والنيل · ووراء تلك النقطة جزيرة مورو التي كانت قاعدة مملكة اخرى كوشية عظيمة كانت نظاماتها وعاداتها قريبة من نظامات مصر وعاداتها · وكانت عبادة امون او عمون محفوظة بصفاء تام وكانت سطوة الكهنة نافذة فيها كل النفوذ حتى انهم كانوا يقدرون ان يامروا الملك بان يموت فيلتزم بان يطيعهم · وكان انتظام الهيئة الاجتماعية في اثيوبيا تاماً حتى ان اليونان كانوا يقولون انهم اعدل البشر ومركز بلادهم بعيد حتى انهم باتوا خارج الدائرة التي كان الملوك يقدرون ان يغزوها ما لم يكونوا من ملوك مصر · وما من شيء يدل بصراحة على ان مصر اخضعت نفس مملكتهم القادرة · وابعد مكان ثبت بالادلة ان مصر اخضعته لنفسها هو جبل برقل في درجة ١٨ ودقيقة ٢٥ من العرض الشمالي حيث ترى في الآثار اسم عمينوف الثالث · واسمه مكتوب على تمثالين اسيوبين عظيمين مصنوعين من الصخر السماقي الاحمر من جبل برقل · ونقلهما اللورد برودهو الى انكلترا سنة ١٨٣٢ للميلاد وهما الآن في معرض الآثار الانكليزي · ولا ريب في ان تخوم المملكتين كانت تختلف باختلاف قوتهما · غير انه محقق ان البلاد الواقعة بين الشلال الاول والثاني المسماة الآن اثيوبيا السفلى كانت خاضعة على الدوام لمصر · ولكن بعد ان ضعف ملوك ثيبة واثناء ضعف خلفائهم في الدلتا استولى ملوك اثيوبيا في بادىء الامر على تلك الولاية الواقعة عند الحدود ثم دخلوا مصر فاتحين في الاول ثيبة ثم باقي البلاد · وربما كان ملك كوش اغتنم سنوح الفرصة عند ظهور ضعف ملوك ثس لانشاء مملكته في اثيوبيا والصعيد غير ان الكتاب القدماء قد قالوا بوضوح ان الفاتحين كانوا من ملوك اثيوبيا نفسها · وقد اثبت ذلك باسمائهم وبما تقرر من انهم جاءوا من نابانة غير انهم كانوا قريبين من المصريين بالجنس والعادات والدين فاحترموا نظامات مصر وعاداتها · ونشأ عن فتحهم تقوية الحمية الوطنية المثبات في مقاومة القوة الاشورية التي كانت اخذة في النمو · ويكاد يكون من الموءكد ان شيشق الثاني هو سوا او سيفا الذي كان اتحاده مع هوشع اخر ملوك اسرائيل في نحو سنة ٧٢٥ قبل الميلاد وسبب خراب تلك المملكة واسر الاسباط العشرة · اما خلفه ترهاقة فقام بواسطة اشعيا باعظم نجاح فسار لنجدة حزقيا ملك يهوذا في مقاومة سنحاريب سنة ٧١٠ قبل الميلاد · ولم يتبين بخبر التوراة المختصر هل تلاقت جيوش مصر واشور في ميدان القتال او لا · والظاهر ان تصادمها منع بما ورد من جهة

هلاك جيش سنحاريب بطريقة عجيبة وذلك في المعسكر عند حدود مصر وليس امام اورشليم كما يتوهم من لا يدقق التامل. فان سنحاريب كان قد اكتفى بارسال رسالة الى حزقيا من معسكره في ظاهر لبنة وسار بنفسهِ لقتال ترهاقة (راجع سفر الملوك الثاني ص ١٩ ع ٨–٣٥. ونبوة اشعيا ص ٣٧ ع ٨–٣٨). وقد عرفنا من تاريخ هيرودوتوس انهُ كان في اخبار كهنة مصر ذكر هذه العجيبة وهي الواردة في العدد ٣٥ من الاصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني. ونصهُ. وكان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج وضرب من جيش اشور مائة الف وخمسة وثمانين الفاً. ولما بكروا صباحاً اذا هم جثث ميتة. انتهى. غير ان اولئك الكهنة نسبوها الى معبودهم اباه ومجدوه بها والى كاهنهِ ستوس وغيروا فيها. وفي خبرهم ان الكاهن المذكور صار ملكاً بعد رجوع الدولة الاثيوبية ببرهة قصيرة وابعد عنهُ العساكر بالاهمال والاهانة. فتركهُ جنوده عندما ساق سنحاريب ملك العرب والاشوريين جيشهُ الجرار الى مصر. ففي الليل ظهر معبوده لهُ في الحلم ووعده بتاكيد بالمساعدة. فجمع الكاهن ستوس جمهوراً من ارباب الصناعة عوضاً عن العساكر وسار ليلاً في الحاملين في بلوزيوم. ففي الليل اكل عدد عظيم من الفيران نبال الاشوريين واوتار قسيهم وما كانوا يمسكون مجانهم بهِ. فامسوا دون سلاح فاوقع بهم ملك مصر في الصباح بسهولة. ورأى هيرودوتوس المؤرخ تمثال ستوس في هيكل ممفس وفي يده فارة. ويظن ان خبر عمل الفيران بالجيش نشأ عن وجود الفارة في يد ذلك التمثال فانهُ لم يكن يعلم ما هو الشيء الذي ترمز اليهِ. وقد قال والكنسون ان الفارة ربما دلت على الخصب. وكانت من الحيوانات التي كان اليونان الذين يعبدون ابولو يصنعون تمثالها للرمز الى شيء. وقد قال دالنسون ان ما ورد في كلام هيرودوتوس من ان سنحاريب هو ملك العرب والاشوريين نشأ عن كثرة العرب في البلاد الواقعة بين النهرين اي العراق. وربما كان هيرودوتوس قد توهم ان الكاهن ستوس هو ملك مع ان المؤرخ مانيثو لم يذكره ولا مكان لهُ في تواريخ الملوك في التوراة ولا في اثار المصريين. وربما كان قد توهمهُ بستوس موسس الدولة الثانية عشرة. وقد ظهر ان اسماء كهنة كثيرين ذكرت في الاثار وغلافات الموميات كانت كاسماء الملوك. اما سكوت الكهنة المصريين عن ذكر ترهاقة للمؤرخ هيرودوتوس فيوضح بسهولة حسدهم لملوك اثيوبيا الذين فتحوا بلادهم. واخبروه ايضاً انهُ بعد ان ملك شاباكو خمسين سنة اي مدة الدولة كلها اعتزل عن الملك من تلقاء نفسهِ منفضلاً ذلك على ارتكاب شر بالنظر الى الكهنة حرض عليهِ في حلم. فما هذا اذاً الا من اختراعاتهم التي قصدوا بها تمجيد انفسهم. وهذه امور مهمة تظهر حقيقة ما بلغ الكهنة هيرودوتوس. وآثار ترهاقة في مصر واثيوبيا خاصة في جبل برقل تشهد بقوتهِ واقتداره الحربي. فاننا نرى فيها صور اسرى اشوريين لابسين ملابس وطنهم. ولا ريب في انهُ استغنم سنوح الفرصة الناشئة عن نكبة سنحاريب ليتسلط على غربي اسيا. وبعض الكتاب اليونان اوصلوه الى اوربا كما اوصلوا سيزوستريس اليها. غير انهُ لا يركن الى صحة الخبرين. فملك ترهاقة نحو عشرين سنة من ٧٢٣ الى ٧٠٤ قبل الميلاد. وقد اكتشف موخراً على ان ابسيانخوس تزوج بنت احد ملوك اثيوبيا المسمى بيونخي الذي كان يملك في جبل برقل وهذا يبين بعض اسباب رجوع الاثيوبيين بتثبيت ما قيل من ان امراء من الدول

السابقة ورؤساء صغاراً كان لهم نفوذ في الذلتا اثناء حروب ترهاقة في البلاد الاجنبية . وهذا يوضح لنا خبر هيرودوتوس المتعلق بالملك الاعمى انيسيس . اما سبب عدم انتظام اسماء الملوك في تاريخ هيرودوتوس فظاهر . لان الكهنة اروه دفترين في احدهما اسماء ملوك مصر العليا وفي الاخر اسماء ملوك مصر السفلى . واختار من هولاء الملوك الذين راى ان حوادثهم اهم من الباقين دون ان يجعل تمييزاً بين ملوك الصعيد وملوك مصر السفلى . وهذه هي اسماء الملوك الذين ذكرهم

ملوك ثنس وثيبة

١ منز (من الدولة الاولى)

٢ مورس (من الدولة ١٢)

٣ سزوستريس (من الدولة ١٢ و١٩)

٤ فيرون

٥ رهامبسينيتوس (من الدولة ٢٢)

ملوك ممفس وتانت

١ اثيوبس (من الدولة ٤)

٢ سفرن (من الدولة ٥)

٣ مسرينوس (من الدولة الرابعة)

٤ اسيخس (مجهول الدولة)

٥ انسوس (من الدولة ٢٤)

وفي تاريخ ملوك ممفس ينتقل دفعة واحدة من الذين بنوا الاهرام الى الذين كانوا قريبين من ايامه

فالملك الاعمى المذكور فرّ الى الاجام من وجه ساباكو ولكنه ارجع بعد فراره . وكذلك خبر ملك ١٢ ملكاً في الذلتا قبل ملك ابسماتيخوس . اما الاسماء المجهولة الاحوال من اسماء الملوك الاول من الدولة السادسة والعشرين المذكورة في تاريخ مانيثو فربما كانت اسماء بعض اولئك الامراء الصغار

وقد قال ان اولهم اثيوبي . وقد قال السار ولكنسون انه في الغالب عندما نرى في تاريخ مصر فراغاً او ذكر ملوك مجهولين نقدر ان نقول انها كانت تحت تسلط ملوك اجنبيين . وان في ايام ترهاقة لم يكن في مصر ملك وطني ما لم نسلم بان ملكاً كان في ارض اجام الذلتا المنفردة . لانه قد ظهر من الاثار ان ملكه عم جميع الاماكن المهمة . وقد ظهر من الاثار ايضاً ان ابسماتيخوس الاول كان ملك مصر كلها المستقل وانه خلف ترهاقة دون ان يحول بينهما اخر . وكان المصريون عجل ولد في السنة ٢٦ من عمر ترهاقة ومات في السنة ٢١ من عمر ابسماتيخوس ولم يستمر ملك ترهاقة الا عشرة اشهر واربعة ايام بعد ولادة ذلك العجل . وقد اضاف ذلك السار الى ما تقدم ان هذا ليس بدليل قاطع على انه لم يملك احد بين ترهاقة وابسماتيخوس الاول لانه ربما ملك غيرهما مدة قصيرة اثناء ملكهما . وقد اكتشف السار هنري الحسون اسماء عشرين حاكماً محلياً عينهم اسرحدون ملك اشور لادارة مصر في ذلك الزمان . وهذا مما ينطبق على سرعة تعويض مملكة اشور في ايام الملك اسرحدون الخسائر التي طرات عليها في ايام سنحاريب

اما الدولة السادسة والعشرون من ملوك سايت فاول ملوكها ابسامانك او ابسماتيخوس الاول وقد ظهر من الكتابة القديمة الموجودة في معرض الاثار في فلورنسا انه ملك سنة ٦٦٤ قبل الميلاد وهو التاريخ الذي تحقق فيه حوادث مصر . وهذا هو الزمان الذي قال هيرودوتس بتحقيق انه لا يتكلم بالاستناد الى اخبار المصريين وحدهم ولكن الى اخبارهم واخبار غيرهم المنطبقة على اخبارهم والى ما شاهده . ومع ذلك قد بنى خبر جلوس ابسماتيخوس على خرافة . وهو ابن نيخو او نيخاو

الاول الذي قال مانيثو انهُ من الدولة السادسة والعشرين الذي قتلهُ ساباكو الاثيوبي ففرّ ابسماتيخوس الى سورية · ثم عاد الى سانيس بعد خروج الاثيوبيين وصار واحدًا من الملوك الاثني عشر الذين انقسمت مصر بينهم وقووا التعادم بالمصاهرة وبالاجتماع لتقديم الضحايا في هيكل ابتاه في ممفيس · وكان قد صرّح نقلًا عن خبر بعض المعبودات ان الذي يصب تقدمة المعبودات من كاس نحاسي يصبح مالكًا مصر كلها · ففي اليوم الاخير من عيد عظيم اخرج الكاهن الاول كؤوسًا ذهبية للامراء فلم يكن هناك الا ١١ اميرًا · وكان ابسماتيخوس واقفًا في اخر الملوك فصب تقدمتهُ في خوذتهِ النحاسية وهكذا تم ما ورد على لسان المعبود · فحسدهُ رفاقهُ الامراء فالتزم بان يخرج من دائرة حكمهِ الى الاجام ومنع عن مخابرة ابناء وطنهِ · فسال ثانية المعبودة بوتو عما يكون من امرهِ فقيل لهُ بلسان اشارتها ان الانتقام ياتي من البحر بظهور رجال نحاسيين · وتم هذا الخبر الغريب في برهة قصيرة بنزول لصوص بحر من كاريا في بلاد اليونان في سواحل مصر فان العواصف دفعتهم اليها · فاخبر ابسماتيخوس بان رجالًا نحاسيين خرجوا من البحر وشرعوا ينهبون الارض · فاستاجرهم حالًا وتغلب بهم على مناظريهِ الاحد عشر · فهذه خرافة غير انهُ يستنتج منها امرمهم وهو ان ذلك الملك استاجر رجالًا من اليونان ليعاونوه على تحصيل تاج الملك · وكان ملوك مصر قد سبقت لهم عادة استئجار رجال اجنبيين وربما كان رجال اكريت من الذين كانوا ينخرطون في سلك الجندية المصرية في ثيبة · ولا نقدر ان نصدق ان الذين استخدمهم ابسماتيخوس كانوا قومًا من اللصوص الذين دفعوا بالصدفة الى ساحل مصر · فان البلاد اليونانية في ذلك الزمان خاصة

في السواحل وجزائر اسيا الصغرى كانت في حالة الانتقال عندما كان ماوكها يبنون سطوتهم على الضعف الناشئ عن انشقاق الاحزاب · وبات كثيرون من المنفيين منها مطرودين طالبين معاشهم في البحار فكانوا يسرون بالانخراط في سلك خدمة الاجانب · فربما كان ابسماتيخوس قد وجد انهُ يتمكن بواسطتهم من تبوّءِ عرش الملك ومن صيانة البلاد من القوة الاشورية التي كانت تناظرها · واستاجر فضلًا عن اليونان والكاريين الذين ذكرهم هيرودوتس ملاحين فينيقيين · ففازت سياستهُ بالنجاح في بادىء الامر ومكنهُ اعوانهُ الاجنبيون من ترجيع مجد مصر بالحرب وبلوغ زمان عزها الاخير

وكان موجهًا معظم عنايتهِ الى استرداد مدينة اشدود الفلسطينية فانها مفتاح جميع الحدود · وكان الاشوريون قد استولوا عليها في ايام سارغون والد سنحاريب · واذا صح قول فيرودوتون يكون قد استمر حصرها تسعًا وعشرين سنة · ويستدل من ذلك على عظم سقوط القوة المصرية حال كون الاشوريين كانوا قد انقنوا فن حصر المدن والمدافعة عن القلع · ووجه عنايتهُ في الداخل الى ترقية اسباب اعمال السلم واثارهُ تدل على رجوع مصر الى اعمالها الجميلة الصناعية التي كانت تقوم بها في ايام الدولة التاسعة عشرة · وفي ايامهِ كان ابتداء ترويج اسباب تجارة الاجانب في مصر حتى انهُ جعل رعاياه يتعلمون اللغة اليونانية · غير ان اتكالهُ في صيانة سطوتهِ على عساكر اجانب نشات عنهُ العواقب الاعتيادية · فانهُ عين لعساكرهِ اليونان محلات مفروزة عن المصريين سميت بالمعسكر الكاري واليوناني وكانت واقعة على ضفتي النيل · وقد ورد ذكر معسكر صوري غير انهُ ربما كان معسكرًا قديمًا · وهكذا اصبح مفتاح اكثر

وادي النيل في يد الاجانب . وميل الملك اليهم ابعد عنه قلوب العساكر المصرية التي باتت مكدرة من تركها في المعسكرات الواقعة عند الحدود . فخلعوا طاعته جميعهم وساروا الى الفنتين جيشاً واحداً فانضم اليهم حراسها وساروا الى اثيوبيا . وقد قال هيرودوتوس انهم كانوا مائتين واربعين الفاً غير انه ربما دان ذلك مبالغة . وسار ابسماتيخوس اليها بآمل ارضائهم وارجاعهم . ولا يزال ذكر سفره في ابي سمبل . وقامهم ملك اثيوبيا في جنوبي مروى والفوا قوماً ممتازاً وكانوا يسمون بالمهاجرين . وامست مصر بعد ذهابهم تحت رحمة الجنود الاجنبية . وعند نهاية ملكه قام الكيثيون بفتوحات عظيمة في غربي اسيا وسياتي ذكرها . وكانوا قد دخلوا فلسطين قاصدين مصر عندما حملهم ابسماتيخوس على الرجوع

وبعد ان ملك اربعاً وخمسين سنة خلفه ابنه نيخو او نيخاو الثاني المذكور في تاريخ مانيثو وهو فرعون نخو المذكور في التوراة وذلك سنة ٦١١ قبل الميلاد . واسترجاع اشدود فتح له الباب للفتوحات في اسيا وتجرأ على ذلك بضعف قوة المملكة الاشورية . واجتاز في بادىء الامر في الاستيلاء على مدينة كركميش الواقعة على ضفة الفرات لتقوية تخومه . وبعد ان حارب الاسرائيليين على غير ارادته وهم تحت قيادة يوشيا الملك الذي قتل في معركة مجدو فاز بنوال مرامه وترك جيشاً قوياً في كرشميش . وعند رجوعه قوى حزبه في يهوذا لخلع يهواحاز بن يوشيا واقامة اخيه يهوياقيم ملكاً عوضاً عنه ووضع عليه غرامة وافرة . وكانت هذه الحملة حملة مصر الاخيرة المحفوفة بالفوز . فان المملكة البابلية الجديدة قامت على خربات مملكة اشور ووجه نبوخذناصر عنايته الى الولايات الغربية

وفي السنة الرابعة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا تغلب على الجيش المصري في كرشميش وفتح اورشليم وصار ملكها الذي اقامه فرعون نخو خاضعاً لسيادة نبوخذناصر ودفع له الجزية . وجاهر بالعصيان بعد ذلك بثلث سنوات فأسر اثناء الحصر وقتل وذلك سنة ٥٩٩ للميلاد . وظهر حينئذٍ ضعف مصر العظيم بعدم اقتدارها على معاونة يهوياقيم وقد ورد في التوراة ان ملك مصر لم يخرج بعد ذلك من ارضه لان ملك بابل كان قد فتح من نهر مصر الى نهر الفرات كل ما كان يختص بملك مصر (راجع سفر الملوك الثاني ص ٢٤ ع ٧)

اما فرعون نخو فكان قد استخدم زمان فوزه استخداماً حسناً فانه انفذ مشروعات ابيه المتعلقة بالتجارة الاجنبية وجعل مراكبه في البحر المتوسط والبحر الاحمر واخبر هيرودوتوس المؤرخ ان مراكب ارسلها نخو من البحر الاحمر رجعت الى مصر من البحر المتوسط بعد ان دارت حول افريقية كلها . وصرفت تلك المراكب في قطع المسافة المذكورة ثلث سنوات وكان ملاحوها يصرفون الشتاء في الشاطىء ويزرعون الحبوب ويحصدونها . اما اهل المعارف فلا يصدقون هذا الخبر ما لم يثبت باخبار اخرى . واما المؤرخ هيرودوتوس فلم يصدقه لانه ورد ان الملاحين قالوا ان الشمس كانت عن يمينهم عند الظهر مع ان هذا هو الواقع عند السفر غرباً من المنطقة الحارة فيكون هذا الخبر من المثبتات للخبر المذكور

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وارحم من تهتكت بك منذ سنتين وانت لا تعلم ما عندها من الهيام والغرام والعشق والوجد فقال ان التسهيلات التي ذكرتها لا تكون كافية لتسليم ذاتي لاشراك الهيام ذلك لانني احب ان احصل المال بجدي وليس بالهبة فان لم احصل باتعابي مالاً كافياً لسد حاجتي فلا سبيل لي لان ارتبط بشيء من العهود التي تدعيني اليها فهذا سبب اول ويوجد سبب اخر اعظم منهُ وهو علمي بان الحب مع كونهِ كما وصفت فهو مجلبة للتعب والعناء والوصب وسلب الراحة وانشغال البال واضطراب الافكار وما الحب بسهل كما تزعمين ولو كان سهلاً وبهِ راحة لما كنت متعبة منذ سنتين وكاتمة اتعاب قلبك وما تقاسيهِ فتصوري التعب الذي اشرت اليهِ وشخصي ذاتك في الليالي مسلوبة النوم مفتكرة يكفيك ان تعلمي ان الحب بلية عظمى وهو ليس الا كاس مرارة مستمرة في اخرها لذة مماطلة باشواك مولمة اليس الافضل لي ان اكون خلياً نزيهاً عن الهوى مرتاحاً من اسقامهِ من ان اكون متعباً معذباً ذليلاً فراحة الحب عناءٌ وملذاتهُ اسقام فيا لنا ولهُ ان كان على هذه الصفة فالغرام ليس بسهل فلندعهُ وما اجمل ما قيل باصابة

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنىً بهِ ولهُ عقلُ

وعش خالياً فالحب راحتهُ عنا
فاولهُ سقمٌ واخرهِ قتلُ

فكم من حرّ استعبده الهوى واذلهُ الغرام وقد اخبر ذلك كثيرون من قبلنا فانظري ما قيل

ظلَّ من فرط حبهِ مملوكاً
ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركتهُ جآذر القصر صبّاً
مستهاماً على الصعيد تريكا

فالحب ان بلغ مبلغهُ يسوق الانسان الى الردى ويسير بهِ عن هذه الحياة ويدع من كان عاشقاً حاسداً لمن لم يعشق

والعشق يجتذب النفوس الى الردى
بالطبع واحسدي لمن لم يعشقِ

فيانور سبيل الهوى وعر وحلوهُ مرٌّ وبردهُ نار اكلهُ ويومهُ كدهر وساعتهُ سنة

سبيل الهوى وعرٌ وحلوُ الهوى مرٌّ
وبرد الهوى حرٌّ ويوم الهوى دهرُ

وهو يشغل المرء عن مصالحهِ ويذهب برشدهِ ويكبل يديهِ عن اعمالهِ ويجعلهُ ذليلاً اسيراً ·

العشق مشغلةٌ عن كل صالحةٍ
وسكرة العشق تنفي سكرة الوسنِ

وان استهون المرءُ امر الحب في باديهِ فعقباهُ صعبة لان من يحب لا يلبث ان يتهور في دركات مرامهِ

ويشغل مجهوده عن كل شغل فان مانعته الحوادث وقاومته الظروف اضحى كالمجنون فاقد الرشد شديد العذاب والاهانة

وكان ابتداء الذي بي مجونا
فلما تمكن امسى جنونا
وكنت اظن الهوى هينا
فلاقيت منه عذاباً مهينا

فالهوى مصيبة يصعب وصفها وحادث لا يحصاه قلم كاتب لما به من النوائب والعذابات والضربات الظاهرية الباطنية

كيف يطيق الناس وصف الهوى
وهو جليل ناله قدرُ
بل كيف يصنو لحليف الهوى
عشقٌ وفيه البين والهجرُ

فالحب ذليل وفي القدر واطي المقام منخفض الجناح فكان ذلك سنة الغرام بالمحبين

اخضع وذل لمن تحب فليس في
شرع الهوى انف يشال ويقعدُ

وذل الحب لا يقتصر على حياة الانسان فقط بل يرافقه حتى قبره ولا يزول عنه ولو توسد تراب رمسه فعلى قبور المحبين دلائل الذل وعلى تراهم سمات انخفاض الجانب وقد قال عمر ابن الفارض

مساكين اهل العشق حتى قبورهم
عليها تراب الذل دون المقابرِ

فاذا كانت هذه احوال العشاق في الحياة والموت فلماذا نلوذ بالحب وهل نحسب عقلاء اذا اخضعنا انفسنا بدولته وتمسكنا بعراه فانصفي يا نور هل يحسب عاقلاً من يكلف نفسه العناء وهو في غنى عنه وهل يحسب من ذوي الالباب السليمة من يرى التهلكة ويلقي ذاته بها عمداً فوالحالة هذه لا ترين فيّ سبيلاً لاجابة طلبك فارجعي عنه لاني ارى ذاتي ملتزماً ان اراعي صوالحي واخدم نفسي براحة افكر ان اقدمها لها بابعاد التعب عنها فهذه امور تدعوني للابتعاد عن تقييد نفسي بقيود المحبة واسر ذاتي باشراك الهوى وبما انك قد وقفت على افكاري صار بامكانك ان تعذريني على رفضي طلبك وربما تجدين لي عذراً اذا دعونك للابتعاد عن الحب قبل ان تتمكن فيك اصوله فتمسي غير قادرة على دفعه وملتزمة ان تشربي كؤوسه المرة وانت غير قادرة على الخلاص منه فاسمعي نصحي الذي اقدمه لك لكون الحق بذلك لي فانك حرة تتصرفين بنفسك كيف شئت ولكن الحق ان تخدمي صوالحك بحسب ما ترين مناسباً لك وما قلته قد قلته من باب الصداقة وحب صوالحك

ولما سمعت نور كلام انيس شغل بالها وامست باضطراب لانها لم تكن تنتظر ان تسمع منه كلاماً كالذي سمعته يقطع امالها بالتمام ليس بقوة الصد البسيط بل بقوة الاحتجاج والبرهان فنظرت اليه نظر محبة اوقد قلبها الحب ووقعت في فشل عظيم ولحائم التذلل وانشغال البال تلوح على وجهها الجميل الفتان المشرّب بالاحمرار وكان لسان حالها يقول اما ترحم هيامي انظر ذلي اما ترقّ وترثي لحال من فتنت بك انت كنت لقلبي كشرك صادني قبل ان اعرف الحب اما تقدر ان تضحي جزءاً من انعابك الموهومة لاجل راحة من اتعبها حبك منذ سنتين واحتملت شدائده دون ان تعلمك بشيء مما يمزق احشاءها · ان ما تفعله هل يجسر احد ان يحسبه من باب اللطف · ومن حقوق الشهامة ان يرفض الانسان حب من احبته وصممت ان تكرس ذاتها وحياتها لاجله وبعد ان طال تاملها الذي صحبه تاوهات كثيرة دلت على شدة وجدها وعظم جواها رق انيس للحالة التي امست

بها دون ان يوجد عنده ميل لمجاريها في طلبها وقال
ياسيدة لماذا سلمت نفسك للاحزان وصرت بحالة
تدل على الوهن وضعف العزيمة فتجلدي وكوني
صبورة متغلبة على اميالك كابحة جماح نفسك بلجام
الحزم والاعتدال واطلب منك بلجاجة ان تخلصي
ذاتك ما صرت اليه بالابتعاد عن الحب فانه
متعب وقد اخذ يشقيك كوموس العابه اكثر من
السابق فما لك ولي دعيني ونجي نفسك من البلاء
وتاملي بما قلته لك تخدمي راحتك الخدمة المطلوبة
وتحفظي قدر نفسك فقالت اه سيدي لقد اوهنت
عزمي وسببت لي بصدودك البلاء وجرعتني الغصص
جرعات مرة وهذا عكس ما انتظر منك فهل يروق
لك ان اكون كما ترى وهل تحب ان ترى فتاة معذبة
موجعة حزينة فقال انه لا يطيب لي شيء مما
ذكرت بيد انه ليس بامكاني ان اسلم ذاتي للغرام
ومع هذا عندي من حاسيات الرحمة ما يدعوني
للاشفاق عليك على انني من جهة ثانية ارى ذاتي
ملتزمًا ان احافظ على صوالحي فياسيدتي نور انني
اسر اذا وجدت عندي ميلاً لسيدة نظيرك ولكن
اين ذلك مني فان نفسي لا تطاوعني وزمام اموري
بيد مراعاة صوالحي فماذا اعمل انني لا اقدر ان
اعدك بالحب الان ولكن اقدر ان اذكر لك اعتباري
واحترامي ليس لان لي في قلبك حبًا وصفته
بالكمال بل لانك فتاة مهذبة حاصلة على الكمال
واللطف فلاجل هذا اعتبرك فهل ترضين ان تكوني
عندي بهذه المنزلة المحدودة التي لا يمكن ان اتجاوز
حدودها وروابطها ابدًا فقالت وقد اخذت تسر
حيث قد حصلت مركزًا عند انيس . انني اسر بذلك
واحسبه فضلاً فارجوك ان تحافظ على ما عندك
وان كان لا يحسب شيئًا بالنسبة الى ما لك عندي
فوعدها فسرت لوعده لانها كانت تعلم انه من

الشبان الصادقين البعيدين عن الخداع والمكر وقد
قالت بنفسها ان شان الحب النمو فاذا حصلت على
اعتبار انيس فلا بد من ان احصل على حبه كله ولي
تعزية تعزيني في ايام انتظاري ليثما ابلغ الغاية وهي
رغبة والدي في زواجي لهذا الشاب فلذا اقدر ان
اعلل نفسي بالامال واحسب ذاتي سعيدة فكم من
حب بدأ بدرجة دنية وترقى حتى بلغ اسمى درجات
الكمال فعليَّ بالانتظار فان كان لي بانيس نصيب
فسانالة ولو رفض انيس

وإذا اتاك من الامور مقدرٌ
وفررت منه فنحوه تتقدمُ

و بعد هذا الحديث الطويل رجع انيس وعائلة
معلمه الى البيت و بعد قضاء السهرة توسد انيس
فراشه واخذ يفتكر في امر نور وما قالته له و بعد
ان تامل طويلاً راى انه قد صار في مركز صعب
للغاية لان معلمه وابنته نور عاملان على اكراهه
لقبول ما لا يقبله فقال الاجدر الخلاص من هذا
المركز الصعب ما زالت الفرص مناسبة ومساعدة لي
على ذلك وخير لي ان اشتغل لنفسي فانني قد
اتقنت التجارة وصرت عارفًا باصولها وعالمًا باسرارها
وعندي من المال ما يمكنني من انشاء محل تجاري
صغير اذا ساعدني والدي واعطاني شيئًا وصمم
ان يعلم معلمه في اليوم القادم على ما صمم عليه و بعد
ان رتب مستقبله طبق ما يرغب نهض في اليوم الثاني
صباحًا وقصد الذهاب لشغله واتى دار استاذه
فراى نورًا تنتظره ولما اقبل اقتربت منه وحيته
تحية المشتاق فاجابها ردًا تحيتها بحسب الدرجة
التي وعدها ان تكون نسبتها اليه بها وقال بعدها
ياسيدة انني لاعجب من مخالفتك الخطة التي ارتبطنا
ان نكون بها فارجوك والحالة هذه ان لا تجاوزي
هذا الحد واذ كانت تحب ان ترضيه رضيت منه

بما قال وقالت فليكن حسب امرك ياسيدي واعلم
انني لا اتجاوز الحد المعين الا من عظم حبي فاعذرني
ثم انصرف عنها الى المحل واخذ يتعاطى شغلهُ كعادتهِ
اليومية ولما حضر استاذهُ اقترب منهُ وقال فليعلم
سيدي انني مصمم على ترك الشغل بعد شهر واحد
من هذا التاريخ فاطلب اليك ان تسعى بمن يكون
مكاني لانني مصمم ان افتح محلاً وحدي فسمع معلمهُ
كلامهُ بغير رضى وطلب منهُ بالحاح ان يغير افكاره
بعد ان برهن لهُ مناسبة بقائهِ في شغلهِ ووعدهُ ان
يخصصهُ بقسم مهم من ايراداتهِ من محلهِ فابى انيس
كل ذلك ورفضهُ رفضاً لانهُ كان من الذين يثبتون
عند افكارهم ولا يحولون عما يصممون عليهِ بعد ان
يعملوا زناد الفكرة بهِ طويلاً ونعم المبداء فان من
الواجب على الانسان ان يكون ثابتاً غير متقلب في
اعمالهِ ومنفذاً اما يصمم على عملهِ رغماً عن كل مانع . على
انهُ يجب عليهِ اولاً ان يفتكر بما يصمم على عملهِ
و ينظر اليهِ من كل وجههِ نظر المدقق المتاني
و يلاحظ كل ظروف حالتهِ لكي لا يفشل في العمل
الذي يجب ان يعملهُ ومن المعلوم البين ان من يضع
اعمالهُ في قالب الترتيب قبل ان يعملها ثم حين ياخذ
بالعمل يعملهُ بتانٍ وثبات لا يصادف الفشل
واذا فشل لا لوم عليهِ لان فشلهُ يكون قد نجم عن
امور غير اعتيادية طرأت عليهِ وهذهِ الامور لا
يمكن ان تدخل تحت رابط ومن المستحيل ان يجمعها
الحصر فلذلك اذا صادفت امرءا واخرت اعمالهُ
لا يحسب ذلك الانسان مخطئاً بيد انهُ اذا قصر
بالنظر الى الامور العادية ولم يعطِ يضحي ملوماً فلذلك
على كلٍ ان يتخذ الاعمال القانونية دستوراً و بعدها
ان فشل او لم يصادف نجاحاً فلا لوم عليهِ ولا
تنكيت ولما راى والد نور انهُ ما من سبيل لتغيير
خاطر انيس قبل بما طلبهُ منهُ بغم كلي واسف
شديد

اما نور فلما بلغها ما طلبهُ انيس تكدرت كل
الكدر وامست حزينة جداً لانها علمت مقدار
الخسارة التي وقعت بها وكانت خسارة خدمة
انيس على ابيها مفردة اما عليها فمزدوجة . ذلك لان
اباها خسر خدمة انيس فقط واما هي فبالنظر الى
كونها ابنة ابيها وتقدم صوالحهِ التجارية تعود بالنفع
عليها فحسبت خسارة خدمة انيس خسارة مهمة
و بالنظر لكونها تحب انيساً وتميل اليهِ حسبت
خسران خدمتهِ بلية ثانية عظمى فعلى هذا كانت
مصيبتها مزدوجة فلذلك امست باكية حزينة
كئيبة غير واجدة لذاتها شيئاً من التعزية وكان
الامر الثاني يهمها اكثر من الاول لان الثاني يتعلق
بها وحدها واما الاول فكان لها بهِ شركاء فكان
عندها اخف احتمالاً من الثاني وقد عملت من
الوسائط ما يطول شرحهُ لكي تغير فكر انيس فلم
تجد نفعاً فازداد حزنها وخافت ان تخسر المركز البسيط
الذي حصلتهُ عند انيس على انها لما كانت تعلم
بانيس الصدق والوفاء كانت ترى سبيلاً لترجح في
افكارها ان ما حصلت عليهِ لا تخسرهُ

ولما انقضى الشهر المعين ترك انيس محل معلمهِ
وذهب الى نور ووالديها وودعها فقالت نور ان
هذا الوداع يصعب عليَّ جداً وكنت احب ان
لا يكون ولكن بما انهُ يسرك وقد رضيت بهِ فالتزم
ان اقبلهُ بشكر لانني احب كل ما تحبهُ ولو كانت
حاسياتي لا تصادق عليهِ ولا تحب ان يكون فقال
انني اشكرك كل الشكر لاجل هذه الحاسيات واعدك
بان وداعي هذا لا يكون اخيراً فانهُ لا بد من التردد
عليكم كلما مكنتني الفرصة وانا ممن يحافظون على
الصداقة ولو انقطعت الصوالح كما انني ممن
يحافظون على مواعيدهم ولا يخلون بحرف منها فسرت

نور بكلام انيس وقالت في نفسها ان حبال امالي لم تنقطع ثم قالت له ان الشكر لك واجب ايها الشاب المهذب لما تبديه من التصميم على حفظ الوداد بالنظر الى ما اعهده بك من الصدق والوفاء اقدر ان اركن اليك كل الركون واثق بمواعيدك فقال ان هذا ما يسرني وودعهم وانصرف فاعلم والدته بما كان (الا امر نور) وبما صمم عليه فقالت والدته يا انيس انني اسر ان اراك ناجحاً متقدماً واحب ان يكون لك محل تجاري حاصل على الاسم الحسن الذي كان لابيك يد انه بالنظر لواجباتي التزم ان اعلم درجة معرفتك التجارية وما قد اتصلت اليه بهذه المهنة فان وجدتك قد بلغت الغاية وعرفت ما يجب عليك بالنظر لاعمالك اقدر ان ابيع بعض ما لنا من الاملاك واسلمك الثمن لكي تتجر به والان اسالك عن واجبات التاجر فهل لك ان تجيبني عنها فقال كيف لا واردف قوله بما ياتي

ان واجبات التاجر ان يكون صادقاً فان بالصدق قوام الاعمال وهو حياتها ونقطة مركز نجاحها فالتاجر الصادق يكتسب الركون ويصبح موضوع الثقة والعكس بالعكس

الصدق في اقوالنا اقوى لنا

والكذب في افعالنا افعى لنا

والامانة والاستقامة والحقانية والوفاء في الوعد والنباهة والنشاط في الاعمال والثبات والاقتصاد والحزم والنباهة فهذه الصفات التي يجب ان تكون به وعليه ان يفي استحقاقاته في اوقاتها ويضبط دفاتره حق الضبط ويقيد كل شيء بوقته ولا يؤخر عمل اليوم للغد ولا يستخف بمن يعاملونه ويعمل ميزانية اعماله كل شهر وعليه ان يبقي مبلغاً احتياطياً في صندوقه لوفاء استحقاقاته في اوقاتها هذا اذا كان غير معين صراتاً وعليه ان يلاحظ الاخبار المهمة للاصناف التي يشتغل بها وياخذ كل يوم اخباراً صادقة عن الاسعار ويطلب منه ان يلاحظ الحاصيل وكميتها وان يعلم كمية الموجود من المواد التجارية في المحلات التي بها وان لا يشتري كثيراً من صنف كثر وجوده قبل ان يصل لادنى درجات ثمنه وعليه ان يحترس على مال الامانة كل الاحتراس وان لا يفرط بامانات عملائه وان يصدر لوائح للعملاء في الاسعار وان يقدم الحسابات في اوقاتها وان لا يتكل على كتابه ويلقي الاهتمام باعماله جانباً وعليه ان ياخذ افادات عن اسعار النقود في المحلات التي ينتقل اليها وان لا يفرط بالقليل فان القليل بالكثير كثير والتاجر الذي يستخف باقل الامور يستخف باعظمها وعليه ان يعمل مصروفه اقل من دخله ولو بشيء يسير وهذا يتصل اليه اذا كانت ميزانيته الشهرية مضبوطة فهذه واجبات التاجر واذا كنت لم اذكر شيئاً لزومياً غير ما ذكرته يكون ذلك من باب النسيان والعمل يدل على ما نسينا من هذه الواجبات والفروض فقالت والدته وهل تقدر ان تقوم بهذه الاشياء التي ذكرتها بالعمل وهل تعلم ان المعرفة والاقوال لا تقوم مقام الاعمال فقال نعم يا سيدتي فاجابته حيث الامر كذلك فساعطيك ثمن ما اقدر ان ابيعه من املاكنا لكي تشتغل به وفي اليوم الثاني دعت سمساراً وفوضته ببيع بعض الاملاك ففي اقل من عشرة ايام باع ما فوض ببيعه وسلم ثمنه الى فاضلة فسلمته الى انيس ففتح محلاً واخذ يشتغل فكانت تتقاطر اليه العملاء من كل جهة لما عهدوا به من الامانة والصدق وضبط الاعمال عندما كان يشتغل في محل معلمه فلم تمض سنة الا حصل على الشهرة العظيمة ولحسن حظه ارتفعت اسعار بعض اصناف

كان عنده منها جانب عظيم فربح بها ما يفوق
راس ماله فاصبح والحالة هذه ذا غنى وقد ازدادت
جراءته فاقتحم الاعمال العظيمة المتسعة الدائرة
وربح فيها ربحًا وافرًا على انه بعد ان صرف ستة
اشهر ملازمًا الشغل وحده شعر بالتعب فوضع عنده
كاتبين كان يلازمهما في العمل يوميًا ومع ذلك لم
يرَ راحة فصمم على ان يصرف كل مساء ساعتين
في حديقة داره ولازم هذه العادة فكانت تاتيه فاهمة
كل مساء وتحدثه باحاديث كثيرة ادبية كان يلتذ
منها فانها صادرة ممن كان يحسبها معدن الحكمة
وجرثومة الاداب وكان يتلقن عن فاهمة اشياء
كثيرة نافعة لكل شاب فكان يقبلها بالمنة
والشكر على ان فاهمة في بعض الاوقات كانت تاتيه
حزينة فكان يسالها عن سبب احزانها فلا تجيبه الا
بقولها ان عندي ما يدعوني الى الحزن ولا احب ان
اكدرك به فالح عليها في وقت من الاوقات فقالت
له ان فراق اديب يحزنني جدًا ولا اقدر ان اتذكر
ايام لقائه وساعات بعده دون سكب دموع غزيرة
والام شديدة جدًا وقد يزداد كدري عندما ارى
ذاتي منذ سنين مبتعدة عنه ولم اقف له على خبر
فاجابها ان ما اعلمه بك من صحة المبادىء يدعوني
الى التعجب والاسف عندما اراك على هذه الحالة
فمالك ولاديب فانه شاب قد تركك وحوّل نظره
عنك منذ سنين فاتركيه انت ايضًا فانه لو بقي
عنده ميل اليك لما عاملك بهذا الصد فهل من
العدل ان تفتكري بمن لا يفتكر بك وهل من
الانصاف ان تحزني لمن لا يبالي بحزنك ولا يشفق
لاجل دموعك فلمَ هذا الغرور ياسيدة ولمَ هذه
الحالة التي اوصلت ذاتك اليها فاديب غاب ولا
امل بعودته بعد ما مرّت عليه هذه السنون فالاحسن
ان تنزهي افكارك عنه وتبعدي الهموم عنك وان
رمت الزواج فلك احسن نصيب بعده من ابناء ادم
فان ارفع شاب مقامًا من ابناء هذه المدينة يجب ان
يحصل على شرف التقرب منك ويحسب ذاته سعيدًا
اذا فاز بشرف قبولك ان تكوني نصيبًا له في الدنيا
فاذًا تعلقك بالغائب الجافي ضرب من عدم الاصابة
ولا ارضى ان تكوني جانية على نفسك بهذا المقدار
ومكابدة ذاتك لاتعاب لا يجب غيرك ان يكابد
ذاته لاحتمالها فقالت اه يا انيس لو علمت ان الوفاء
لازم وجوبي لما لمت فاهمة ولما كان يمكنك ان
تندد بها فان فاهمة وعدت اديبًا بالوفاء لاخر
نسمة من حياتها فلا تخون له عهدًا وان طالت مدة
انقطاعه عنها فاديب كان نصيبي من الدنيا وقد
احتمل اشد الاتعاب واوفر المصائب ونفي من
وطنه لاجلي وذهب تائهًا ببلاد الله لاجل حبي
وقد كنت سببًا لبلايا كثيرة وقعت عليه فهو مخلصي
من الموت وقد عرض نفسه للهلاك لاجل نجاتي
وقد احببته بعد ان خلصني وعرض ذاته للموت
لاجل راحتي فهل من الانصاف ان اخون عهود
حبه واميل لسواه بعد ان كنت انا السبب في كل
ما احتمل · انني كنت قد وصلت الى الموت
وانتشلني منه وما عشته بعد ذلك الخلاص كان
بواسطته فكرست باقي عمري له فهو حبيبي وان
كان بعيدًا وان قلت انه تركني او لم يهتم بي فهذا
قول بني على مراعاة الظواهر فقط لانه ربما وجد
عنده ما يدعوه لان يتصرف هذا التصرف وان كان
قد تركني وعلق قلبه بحب غيري فلا الومه حيث
ربما وجد ذلك مناسبًا له ومريحًا من الاتعاب
الكثيرة التي لحقته بسببي واذا كنت احبه فيجب عليّ
ان احب كلما يريحه وافرح به وتاكد ان المحب الحقيقي
يسرُّ ان يرى محبه حاصلاً على الراحة وان قلت
ان تفتيش اديب على راحته وبسطه يحسب خيانة

لي فهذا مردود لان عمل ما يريحه لا يحسب خيانة بعد ان صادف مر كاسات العذاب واما اذا غيرت عهودي معه فاكون انا الخائنة . نكرة الجميل لاني لم ات ادبياً بحسنة وهو عمل معي كل الحسنات وان اردت ان اسلم معك بان عمله اذا تركني هو خيانة فلا ارضى لنفسي ما كرهته في غيري فان كان اسم الخيانة شائناً فهل تقبل فاهمة ان تاخذ لنفسها هذه الصفة المذمومة الحطة بقدرها فيا انيس انني ما زلت مرتبطة بعهود اديب فلا بد لي من المحافظة عليها ما زلت حية ومحافظتي عليها ليست باللسان فقط بل بالقلب لانني احب اديب كل المحبة مهما كانت تصرفاته معي واذا صدر منه ما يكدرني فاحبه لاجل صفاته القديمة التي كان بها ولاجل حبه الشديد لي ولا ابتعد عن حبه ابداً ولو اتى الان وقال لي انني رفضت حبك وابتعدت عنك فاقول له لك ان تفعل ما تشاء واما انا فقلبي لي لا ابعده عن حبك واحافظ على مودتك دائماً وذلك لانني وعدتك بالامانة فسأكون امينة حتى خروج روحي من جسدي بضمير لا يوبخني او يبكتني فتعجب انيس من كلام فاهمة وقال ياسيدة ان امرك يبعث على الغرابة ولا اقدر ان ارى ما رايته بل اعتبره تفريطاً كنت لا احب ان تكوني به فما هذه الحال وما هذا الحب المفرط فاعلمي يا فاهمة انك من هذا القبيل على غير رشد وابى العدل ان يكون مرافقاً من كان مفرطاً في نفسه فاقلعي عما انت عليه ونجي نفسك من اتعابه الكثيرة وارحمي صباك ولا تلوميني لقولي هذا وان يكن غير موافق لافكارك واعلمي ان الانسان لا يقدر ان يرى صورة نفسه مع ان غيره يراها فاسمعي لي لاني ارى بك ما لم تريه بنفسك وبما انني محب لصوالحك وراغب في راحتك اشير عليك بما اشرت به فاسمعي لي واقبلي نصحي وان كنت ادنى من ان اكون نصوحاً لامثال نظيرك فقالت الا ممتنع يا انيس فانك تجهل اسرار الغرام ولا تعي بعد مكنونات الحب فلو كنت محباً لعذرت فاهمة واشتركت معها بالحاسيات وقلت ان تصرفها ممدوح فقال ان لا سبيل لدخول داء الحب قلبي وما من وسيلة له عليّ فان الحب ضرب من الجنون وهو عبارة عن تعصب اعمى يدخل العقل فيشغل صاحبه واني بحمد الله منذر على نفسي ان لا اجعل للحب فيّ موضعاً وابت نفسي ان تمتلك بحب غانية للتهتك وانا اعلم ان داء الغرام يقدر كل ان يجومه اذا عقل واعتدل وجعل التيقظ ديدنه فمن يعرض نفسه للحب يمسي مقيداً بقيوده

وما الحب الا ذلة وطاعة
يعرض قلب نفسه فيصاب

فهذا هو الحب وانني لمنذر على نفسي ان اكون بريئاً من احكامه فقالت فاهمة انك قبل ان تصاب تقول ما تقوله الان واما لما تضحي مصاباً فتعذر المصابين وان قلت انه ما من سبيل لدخول هذا الداء قلبك فاقول انك تخدع نفسك وتعللها بالمحال فان المرء يشرب كاس الحب وهو لا يعي ولذا لا يدرك نفسه الا وهو متيم وهذا امر طبيعي شامل جنس الانسان مع اختلاف طبقاته فانه لا يوجد بشر لا يحب والمرء لا يخلق محباً انما ياتيه يوم يرى فيه هائماً وما زال القلب مسكناً للحب والقلب لا يفارق الانسان فلا بد من ان يبتلي هذا المنزل بالمحبة في يوم من ايام الانسان فاذا كنت لحد الان لم تبلغ هذا اليوم فسوف تبلغه لان كل من سار على الدرب وصل . فقال هكذا انت تقولين فسترين من منا مصيب كلامه ومن هو القادر على القبض

(ستاتي البقية)

ملح

من قلم الخواجا سليم الخوري

مركيس

قلتُ في مطرٍ همل مدراراً

في شهر نيسان الماضي

قد جاء نيسان في بطش الكوانين

فنلت ما الامر قولوا لي على التورِ

فقالَ قومٌ نظن الشمسَ قد خرفت

او انها عميت من روْية الثورِ (١)

(١) اسم البرج الذي تدخلهُ الشمس في شهر نيسان

ساوى مريض

سافر رجل الى قرية لقضاء امر فمرض ولما كان غريباً عن الوطن انتدبت محبة الغريب امراءة لعيادتهِ ففعلت واذ رأتهُ قد امسى في حالتي الضنك والانحلال لشدة مرضهِ ارادت ان تعزية بان قالت له يا هذا كن مطمأن البال ولا تهتم البتة فان شيخ قريتنا سعى منذ مدة ببناء مقبرة للغرباء ولحسن حظك صادف سعيهُ نجاحاً فان متَّ هنا تدفن فيها. فقال لها فرّج الله عنك وتبسم حال كون لسان حالهِ يقول

رايتُ انساً فقلت الله اسأني

واذ تكلم خلت الموت وافاني

فضولي

او مصباح الاعمى في الليل

راى احدهم رجلاً اعمى يسير في الليل ومعهُ سراج وكان ذاك يعرفهُ انهُ عديم النظر فقال له ماذا ينفعك السراج بانرى دون ان تنظر نورهُ فاجابهُ ليس لاجلي هذا السراج وانما حملتهُ ليقيني من رجل اعمى القلب نظيرك يصدمني في الطريق

جواب في محلهِ

دعي قوم الحيولهمة فاخذوا يتعاطون كووس الراح واذا بولد صغير ماراً بالقرب منهم فناداه احدهم قائلاً يا هذا تعال وخذ هذا الاناء المملو فراغاً فاجابهُ عن اي شيء تعني اهل تعنى بالوعاء عن راسك فخجل الرجل من جوابهِ وصرف النظر عنهُ

الصمت زين والسكوت سلامة

فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ولئن ندمت على سكوتك مرة

فستندمنَّ على الكلام مرارا

الطمع

واذا طمعت كسيت ثوب مذلة

فلقد كسى ثوب المذلة اشعبُ

سال احدهم رجلاً طميعاً قائلاً اصدقني يا هذا الى اية الدرجـات قد بلغ بك الطمع. فاجابهُ انني لم اكن ارى اثنين يتساران الا وظننت انهما سياْمران لي بشيء فكانت عيني تحدقان بهما الى ان يفترقا

فاتفق ذات يوم انني رايت رجلين يكالمان بعضهما سراً فوقفت بالقرب منهما انتظر نصيبي واذ حانت من احدهما التفاتة وراني احدق بهِ النظر فنظر فيَّ نظر الغضوب وتفجرت منهُ المثل وخطى نحوي صافعاً اياي صفعتين ثم قال هذا جزاء من يرغب في اكتشاف الاسرار

قال فهرولت من امامهِ خائباً مخزولاً قائلاً في نفسي هذه عاقبة الطمع

الجنان

الجزء الرابع عشر
عن ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٨١
وُزِّع في ٩ منه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني) ·

بالتامل في احوال اعظم الدول الاوربية واشدّها بأْسًا واقتدارًا وثروةً ورجالاً نرى انها جميعها قد بليت بأتعابٍ داخلية تجعل الاصدقاء في خوفٍ دائم عليها من سوء عواقبها ورداءة تاثيراتها. فلا نعجب من حشد العساكر وتقرير القلع والحصون وتأهب البوارج وان اصبحت في استئمان من جهة خارجيتها لانهُ ما من حكومة من هذه الحكومات الا ونرى انها في احتياج شديد الى الاستناد الى قوة عسكرية كافية لحفظ مراكزها وانفاذ كلمتها وصيانة نفسها. وكانت الدول تخشى رعاياها اذا كانوا من اجناس مختلفة فكان العثمانيون يحسبون حسابًا على الدوام للسلاف ويتاهبون لملاقاتهم وكبح ثوراتهم والنمسويون يخافون المجر ويلقون على عواتقهم قوات عسكرية لمنع عصيانهم واستقلالهم والروسيون بولونيا فكانوا يقيدون يديها ورجليها بكل القيود والسلاسل التي تقدر حكومة ان تقيد بها الرعايا الذين تخشى باسهم وتحقق ميلهم الى المجاهرة بالعصيان عليها. وبتقدم الامم في علم التمدن بتعميم المعارف وانتشار الاراء العصرية اخذت هذه السياسة تضعف وصار المامول عليهِ عند الدول المتغلبة على امم من غير جنسها ان تصون اولئك الرعايا بتمكينها من الرتع في رياض الراحة والحرية وتخفيف اثقالها بالتدريج وحماية صوالحها حتى ان النمسا جعلت المجر مملكة مستقلة متحدة معها. اما في هذا الزمان فامست الدول تخشى باس رعاياها الذين هم من جنسها فالحكومة الفرنسوية الجمهورية تخشى باس الحزب الملكي والامبراطوري والكموني وهي احزاب اعضاؤها فرنسويون جنسًا. والحكومة الامبراطورية الالمانية تخاف السوسيال وغيرهم وهم من الالمان والروسية النهليست وهم روسيون والنمسا كالمانيا وايطاليا الجمهوريين الايطاليان والحزب الديني. وهكذا ترى انهُ لا ريب في ان كل حكومة عظيمة اوربية وبعض الدول غير العظيمة باتت غرضًا لسهام ابناء جنسها الذين يخالفونها بالاراء السياسية. ومع ان انكلترا ابعد الدول عن هذا الخطر فيها حزب جمهوري قليل ولكنها قد بليت باعمال الايرلانديين الذين كانوا مرتبطين بالامة الانكليزية برباطات كادت تكون كرباطات الجنسية. فترى ان عساكر فرنسا مثلاً ليست باكثر لزومًا للحمل على تونس من لزومها لمنع ثورة الكمون او حزب الملكية وكذلك الجيش الروسي لا تستغني عنهُ روسيا لملاقاة عدوان النهليست. فاذا ظهر ضعف في جيشها تقوى احزاب النهليست جدًا

وربما طفقت بعدم الخوف من قوة الحكومة الى المجاهرة بالعصيان بقصد قلب الحكومة وانشاء حكومة اخرى تنفذ اراءهم وتفتح الابواب لاستواء روسائهم في مناصبها· فهذه حالة مكدرة جداً تثقل على اوربا من كل وجه ولكنها ليست دون نفع من اوجه شتى فانها كثيرًا تفيد ارجل الحكومة وتجعلها على يقظة تسير مسير المراقب الذي لا يغفل عذولة عن اقل زلة واصغر عثرة ليذيعها بين الناس بالجرائد والالسن ليضر به وينفع نفسه ·وقد انقسمت هذه الاحزاب الى انواع ففي فرنسا لا يرضى الملكي غير قلب الجمهورية واستواء الكونت دي شنبور على عرش الملك ولكن في روسيا لا يطلب النهليست قلب الامبراطور ولكنهم يطلبون ان يمنحوا حرية وامنية الحصول على قانون اساسي· ونكون الاحزاب من نوع اخر كما في انكلترا وجميع البلدان ذات القانون الاساسي اي ان الحزبين يكونان صادقين للملك او هيئة الحكومة ولكن كل منهما يخالف الاخر في الراي بالنظر الى بعض القواعد السياسية او فروع الادارة او غير ذلك ·فمستر كلادستون وزير انكلترا الاول كان مخالفًا للورد بيكونسفيلد في الراي ولكنهما كانا متفقين على الصداقة للملكة ·غير ان المبعوث الملكي في فرنسا لا يرضيه غير ابدال الجمهورية بالملكية · وبالجملة نقول ان حالة اوربا من جهة الانقسام المذكور اولاً هي بئس الحال وان كان لها نفع من المراقبة والمقاومة فان العدوّ ضمن الدار هو من اصل القوة التي تبذل ضدّ الاعداء ·وما دام في بعض البلدان احزاب لا يرضيهم غير الاشتراك بالاموال فلا سبيل الى ازالة هذه الحال بجميع الوسائل الاعتيادية غير ان اعظم علاج لهذا الداء هو منح الحرية على النسق الجاري في انكلترا وامركا وسويسرا بعد ان تهيأ الامم لذلك بنشر المعارف بين الاهالي وتعميمها واتقان التربية

تركيا واليونان

ان ما ياتي هو تاريخ ما جرى بين الدول قبل ان توصلت الى الاتفاق على حل المشكلات اليونانية وذلك نقلاً عن رسالة من مكاتب التيمس المقيم في الاستانة قال

منذ صار التوقيع على معاهدة التخوم اليونانية قد صار رفع الستار بالتدريج عما راى السفراء انه من الموافق ان يصير كتمهُ · ولا يزالون يكتمون كل الكتم بعض التفاصيل غير انهُ قد صار من الممكن ان نبين تاريخ المخابرات تبيينًا عموميًا وهي المخابرات التي دفعت مخاطر انتشاب حرب بين تركيا واليونان بل ربما كانت اتسعت دائرتها وجاءت بمشكلات عظيمة · فبداية هذه المخابرات هي الاجتماعان اللذان جريا بين البرنس بسمارك ومستر كوشن سفير انكلترا في شباط (ففريه) الماضي عند ما كان مستر كوشن ذاهبًا الى الاستانة بعد ان كان قد اقام في انكلترا مدة وجيزة · وكان المشكل حينئذ في موقع بعيد عما يمكننا من تعليق الامل بالصرف ·فان الباب العالي كان قد ابان في رسالته المشهورة المؤرخة في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) انه يرضى بان يسلم قسمًا صغيرًا من تساليا عوضًا عن الارض المتسعة التي عينها موتمر برلين الثاني · وتاريخ التظاهر البحري ابان بصراحة ان الاتحاد الاوربي لا يستخدم القوة لحصول اليونان على ما يعلقون الامل بالحصول عليهِ ·اما رجال سياسة اثينا فاعتبروا ما عرضهُ الباب العالي في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) باطلاً وراوا ان الدول ليست

بعصمبة على ان تنفذ بالقوة قرار موتمر برلين الثاني فعزموا على ان يقوموا بانفسهم باعباء مطالبهم وجهزوا جيشاً جراراً للحمل على تساليا وايبروس . وظهر بعد ذلك انه اذا كان يرام ان تصير مجانبة الحرب فلا بد من العدول عن الخط الذي عينهُ موتمر برلين الثاني لانهُ تحقق ان العثمانيين لا يقبلون به مطلقاً عن طيبة خاطر . وانهُ لا بد من تحصيل شيء يزيد عما عرضهُ الباب العالي في رسالتهِ الاخيرة المذكورة فانهُ تحقق ايضاً ان اليونان يفضلون الحرب على القبول بذلك . فخطر للبرنس بسمارك ولمستر كوشن انهُ ربما كان يصير بلوغ تسوية مرضية باعطاء اكريت لليونان عوضاً عما صمم الباب العالي ان لا يسمح بهِ من تساليا وايبروس . واتفق على امر جوهري وهو ان في بداية المخابرات تمتنع السفراء عن عرض شيء وعن مساومة المرخصين العثمانيين ويقتصرون على رفض كل ما يعرض الى ان يعرض لهم ما يكون مقبولاً عندهم . وصار التصميم على ان يعرض امر اعطاء اكريت لليونان بطريقة غير رسمية للحضرة السلطانية ليتمكن مرخصو الباب العالي من ان يعرضوها كانها صادرة منهم . و بعد ان تم هذا الاتفاق جاء موسيو كوشن الى الاستانة والوسائل الاولى المتخذة جعلت الامال تتعلق بالنجاح . فارتضت الحضرة السلطانية والوكلاء بتسليم اكريت . فلم يبقَ على السفراء الا ان يعينوا الاراضي التي يلزم ان تضاف الى اكريت من القارة بحيث تكون مقبولة عند اليونان . وكان يخشى ان اليونان لا يرتضون بسهولة وانهم اذا لم يحصلوا على شيء قريب مما علقوا املهم بالحصول عليهِ يخشى ان تنشب ثورة في اثينا فطلب ان الارض التي تعطى لليونان تكون محتوية على ارض قيمتها قدر قيمة الارض التي اشار بها موتمر برلين الثاني وانهُ لا يبلغ

ذلك الا بتسليم اكثر تساليا وقسم من ايبروس مهم فضلاً عن اكريت . ولكن بعد مفاوضات كثيرة طويلة قرر السفراء ان تسليم ارض متسعة كهذه لا يمكن ان يصير الحصول عليهِ بوسائل سلمية وان الدول غير مستعدة لاستخدام وسائل اجبارية بكون الاصرار على طلب ما يزيد عما لا يروم العثمانيون ان يعطوه تكرار خطاءِ موتمر برلين الثاني . وكان يشيع حينئذٍ ان السفراء مختلفون وربما كانت بعض تلك الاشاعات غير خالية من الاساس . فانهُ كان يصعب حينئذٍ ان تجد ستة رجال في الاستانة مهما كانت مهنتهم متفقين على اوفق الوسائل لفصل الخلاف . واذا سلمنا بوقوع خلاف لا نسلم بانهُ كدر اتحاد الدول على العمل . وما اتفق عليهِ البرنس بسمارك ومستر كوشن خلص السفراء من اتعاب المشورة وصرحوا باجماع ان ما عرضهُ الباب العالي في بادىء الامر غير مقبول . فالامر الاول الذي عرضهُ الباب العالي خط سلامبريا في تساليا دون اعطاء شيء من ايبروس ولا من محل اخر . فرفض هذا دون مفاوضة . فعرض المرخصون العثمانيون جزيرة اكريت دون عرض ارض اخرى فاجاب السفراء انهُ لا يمكن قبول اكريت وحدها لان الجزيرة وحدها ليست بذات قيمة كافية ولانهُ لا يلزم ان يصرف النظر عن لزوم تغيير الحدود . فاجتهد العثمانيون بان يتغلبوا على هذه الصعوبة باضافة ارض غير مهمة في تساليا وهي ارض مستطيلة لا يزيد عرضها عن اربعة او خمسة كيلومترات . ولما راى ان هذا لم يصر قبولهُ قال المرخصون العثمانيون انهُ لا بد لهم من ان يطلبوا تعليمات جديدة وفي الجمعية التابعة ابطلوا تسليم اكريت رسمياً وقالوا انهُ لا بد من ان تنحصر المخابرات الاستقبالية بتغيير الحدود في القارة . والظاهر ان الحضرة

السلطانية امرت بذلك فانهُ كان قد وقع سوء مفهومية في بادىء الامر فانهُ عندما عرضت لاصحابها تسليم اكريت ظنت انها تكون عوضاً عن الاراضي غير انها رات ان اعطاء اكريت لا يخلص السلطنة من خسارة ارض تكاد تكون قدر الارض التي حكم بها موتمر برلين . ولم تكن قاصدة ان تقوم بذلك وحسبت للمخادعة حساباً فامرت بابطال عرض اكريت حالاً . فهذا الامر احدث تغييرًا في الاتفاق الاصلي غير انهُ لم يقع شقاق بين السفراء ولا اثر في اعمالهم فانهم كانوا يرجون التمكن من بلوغ تسوية سلمية باعطاء ارض في تساليا وابيروس . وكانوا عالمين بوسائط تحصيلهم الاخبار نهاية ما ترضى الحضرة السلطانية بتسليمهِ الى اليونان في تلك الجهة فقادوا المرخصين العثمانيين بلطف وحذق لا مزيد عليهِ حتى اباحوا كل ما يرضى الباب العالي بتسليمهِ . وهكذا عرض الباب العالي نفسهُ الخط الذي تمت التسوية بهِ . ولم يضف السفراء الى تسليم الاراضي المعينة في ذلك الخط غير تعطيل سلاح بريفيزا وتسليم بوتنا وجعل مسير السفن في خليج ارتا حرًّا . وذلك بعد ان قبلت حكوماتهم بصرف النظر عن اكريت . وتحققوا انهُ لا يمكن تحصيل اكثر من ذلك من العثمانيين دون استخدام القوة فاخبروا حكوماتهم ان ما عرضهُ الباب العالي موءخرًا ينبغي ان يعرض لليونان ليقبلوهُ . فقبلت حكوماتهم باتباع مشوراتهم وفوضوا بكتابة الرسالة التي ينبغي ان ترسل الى الحكومة اليونانية بهذا الشان . وهذا مخالف للعادات السياسية وهو يدل على ان الامر بات في يد السفراء وانهم جميعاً كانوا متمتعين بركون حكوماتهم التام . وكان السفراء يفرغون جهدهم في كتم الامر كل الكتم ومع ذلك تمكن موسيو كوندوريوتس سفير اليونان في الاستانة من ان يخبر حكومتهُ دون تاخير بما قرَّ عليهِ رأي السفراء فسبق موسيو كومندوروس الى معارضة القرار باعلانهِ ابان فيها الاسباب التي تحمل اليونان يمتنعون عن قبول هذا القرار . فلم ينتبه اليها وارسل القرار الى اليونان دون تغيير . وعندما اجاب موسيو كومندوروس وزير اليونان بكلام مبهم واشار الى الامتناع عن التسليم ببعض الامور كتبت في الاستانة رسالة ثانية اعتبرت جواب اليونان قبولاً وارسلت كالاولى الى اثينا . وابانت الدول للحكومة اليونانية ان استمرار الامتناع يخسرهم عضد اوربا الادبي فقبلوا التسوية وبعد مطل قليل هو كالمطل الذي طالما اختصت بهِ السياسة العثمانية صار توقيع المعاهدة . وهكذا انتهت مخابرات صعبة لطيفة جدًّا طويلة بنجاح لم يكن منتظرًا والسفراء وجدوا طريقة للمحافظة على الاتفاق وان كانوا يختصون مصالح وطنية متباينة . فبدون وسائل اجبارية ولا تهديد وبالاقتصار على القوة الادبية والحذق السياسي نجحوا في اقناع الباب العالي بان يزيد كثيرًا عما كان . قد صرح انهُ نهاية ما يرضى بالتسليم بهِ وجعلوا اليونان يصرفون النظر عن مدعاتهم ويقبلون بتسوية سلمية معتدلة . وهكذا تخلصت البلدان بل اوربا كلها من اضطرابات مخيفة وظهر ان السياسة ليست هي كما يقول البعض دون نفع وتاثير . ومما يستحق الذكر ان مستر كوشن ليس برجل سياسي من اصل دعوتهِ ومع ذلك اكتسب احترام ارفاقهِ السفراء واعتبارهم العظيم حتى ان احدهم قال مرة ان رجال الادارة الانكليز يندرون احياناً ان يقوموا باعمال السياسة الخارجية قياماً متقناً كاملاً . والمرخصون العثمانيون يستحقون المدح وقد مدح السفراء اجمع ذكاءهم وصدقهم . والمنتظر ان ارتين افندي الذي اضيف الى

المرخصين وقام باعمال مهمة جداً في نهاية المخابرات يحصل على علامة مخصوصة من لدن الحضرة السلطانية مكافاة له

البلغار

لا يخفى ان البلغار باتت في اضطراب من جرى تصميم اميرها على احداث تغييرات في قانونها الاساسي والا فعلى الاستعفاء. وقد وقفنا على خطاب فاه به اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا بهذا الشان جواباً على سوال في ترجمته غنى عن الاسهاب

اني ارغب في ان اجيب دون تحزب وبطريقة موافقة ان قانون البلغار الاساسي لم يقرر في المعاهدة البرلينية. فالوكالة الروسية كتبت ذلك القانون وطرحته امام مجلس الاعيان. واحدث هذا المجلس تغييراً مهماً في هذا القانون الاساسي وابطل الاعضاء الذين هم من خدمة الدين ومن العدلية والذين يعينهم الامير وقرر ان تكون حقوق الانتخابات عمومية وابطل مجلس شورى الدولة. والظاهر ان الامير راى ان هذا القانون الاساسي المتجاوز حدود الاعتدال في الحرية لا يوافق شعباً لم يتعود الحياة السياسية حال كون عدد قليل منه قد جمع شيئاً من المعارف. ولم يرضَ ان يبقى اميراً للبلغار الا بتنويه بعض الدول الاجنبية لعزمه. وقد طالما تشكى سموه الملكي من نقص ذلك القانون الاساسي وقال انه لا يمكنه ان يقوم بالفروض المسلمة اليه قياماً نافعاً مضبوطاً دون الوسائل اللازمة لذلك. وقد قال الذين يضادون القانون الاساسي انه نشأ عن ذلك ان الامارة امست كانها دون حكومة وان مجلس المبعوثين ينوب عن الفلاحين الذين يجهلون الامور السياسية ويرفضون كل مال اميري ويرغبون في مقاومة كل سلطة. وان هذه الحال جعلت اصلاح الادارة غير ممكن وان المسلمين قد وقع عليهم ظلم عظيم وذلك يخالف المعاهدة البرلينية. اما الحزب المضاد للامير فيقول ان هذه التشكيات مبالغات ويستشهدون بازدياد الدخل تحت روابط القانون الاساسي. واثناء ادارة الوزارة السابقة قال وكيل انكلترا المقيم في صوفيا انه ليس فيها حكومة وانه يظن ان الامير يبالغ في وصف الصعوبات الناشئة عن القانون الاساسي. ومستر لاسل وكيلنا المذكور الذي يظهر انه اكتسب احترام الحزبين وركونهما وقد اشار دون انقطاع بالاعتدال والحكمة قد قال ان القانون الاساسي محتاج الى تغيير غير انه يضاد استخدام القوة للحصول على ذلك. والمنتظر ان يحضر منه قريباً تقرير متضمن كيفية جري القانون الاساسي. وقد اخبرني رجال انكليز من العارفين حق المعرفة بحقيقة الاحوال ان ضعف الحكومة الاجرائية في البلغار هو الذي جعلها غير قادرة على ان تقوم بالادارة الحسنة. وارى نفسي ملتزمة بان تسلم انني رايت ان البلغار لم تقدر ان تجعل معاملة بعض الاقليات حسنة دون الحاحنا والحاح دول اخرى هذا حال كوننا نرغب جداً في ان تقوم البلغار بمهامها من تلقاء نفسها. فاميرها يدعي بالحق الذي هو لكل انسان وهو ان يعتزل عن مركز يرى انه لا يقدر ان ينفع به. وهذه التهديدات او طلب الاعتزال له سوابق فان ملك البلجيك السابق الحاذق العادل جداً طلب الاعتزال عند وقوع مشاكل في بروكسل وصادق الجميع على طلبه ونجح به. وعندي انه من الجنون ان تقوم امة تخلصت موخراً واختبارها السياسي قليل بما تقوم به دون محاولة الاتفاق مع اميرها مع انه قد قيل انه ليس فيها رجال حاصلون على معارف كافية توهلهم للماموريات غير معلمي

المدارس. انتهى ملخصاً

امير البلغار

قالت جريدة الحقيقة ان بعض السفراء سال الكو باشا سوالات متعلقة بحوادث البلغار والروملي الشرقية وانهُ اجاب ان حالة الامارة البلغارية ربما حملت امير البلغار على الاعتزال وانهُ اذا اعتزل لايقدر هو ان يدير الروملي الشرقية فيلتزم بان يستعفي . ويستفاد من هذا الجواب انهُ ربما فاز الحزب الحر في البلغار على اميرها . فاذا فاز يعتزل البرنس الكزاندر واذا اعتزل تنضم الروملي الشرقية الى البلغار

المسالة اليونانية

ورد في استانبول في اواخر الماضي ان الباب العالي قد فوض الى درويش باشا وهداية باشا فريق العساكر في لاريسا الملاحظة على اعمال اللجنة المختلطة المعينة لتناظر على تسليم الاراضي الى اليونان . وقد صدر الامر الى درويش باشا بان يذهب الى نوردا واضيف اليه بعض ضباط اركان الحرب . وقد وردت رسالة برقية على الباب العالي ما لها انهُ صار الابتداء باخراج المواد الحربية من نوردا . وقد قالت الجرائد الشبيهة بالرسمية انهُ قريباً يصير توقيع المعاهدة الخصوصية المنعقدة بين الباب العالي واليونان

اما الوقت فقد قالت ان الدوائر السياسية في مدينتنا قد تقرر عندها ان الحكومة العثمانية رات انهُ من اللازم ان يصير القيام باخلاء الاراضي وان تسليمها انما هو انفاذاً للمعاهدة التي عقدت قبلاً بين الباب العالي والدول ولا علاقة لهُ بالمعاهدة الخصوصية التي يصير عقدها بين الباب العالي واليونان

وقالت جريدة استانبول . ذكرنا امس الوسائل التي اتخذها سفراء الدول في الباب العالي لترويج تسليم الاراضي الى الحكومة اليونانية . وقد عرفنا انهُ فضلاً عن الالحاح بذلك شفاهاً كتب سفير ايطاليا رسالة بهذا الشان الى الباب العالي

النمسا والبلغار

قد نشرت جريدة الاندباندنس رومانى رسالة برقية صادرة اليها من برلين ومآلها انهُ قد تكذب ما قيل من ان النمسا مصممة على الحلول في البلغار اذا اعتزل البرنس الكزاندر عن الامارة . فاقول لكم بتاكيد ان هذا التكذيب هو غير صحيح وان النمسا مصممة فعلاً على الحلول في البلغار اذا اعتزل اميرها . غير ان حلولها لا يكون عاماً فيها بل يصير الاكتفا بالاستيلاء على المدن المبنية على ضفة الطونة اليمنى من ودن الى سلستريا ويصير الحلول في فارنا ايضاً . وانا ضامن لكم صحة هذه الافادات

اختلاف الفرنسويين والايطاليان

قالت جريدة التيمس في اواخر حزيران (جون) بشان الخصام الذي جرى بين الفرنسويين والايطاليان في مدن عديدة من فرنسا وايطاليا ان ما يحمل على الاسف هو وقوع شقاق بين فرنسا وايطاليا من جرى ضم بلاد صغيرة مسلمة بل هذا مخرب للعمران . فحكومتا الامتين تفرغ كل منها جهدها في انهاء هذه الحوادث المرميلة بالسرعة الممكنة . اما انكلترا فكلها ترغب في السلم وان

تكون الصلات الجارية بين فرنسا وايطاليا حسنة كالصلات الجارية بين فرنسا وانكلترا . فانكلترا لا ترغب اصلاً في التداخل راساً في المسالة التونسية وصوالحها لا تدعوها الى المداخلة . وفروض الحكومة الانكليزية هي صيانة صوالحها الحقيقية في البحر المتوسط خاصة في مصر . وما دامت صوالحها لا تمس ما من سبب الى الخوف . وانكلترا تقدر ان تشاهد تصرفات فرنسا في تونس باسف ولكن دون ان تبيت في شاغل من جهة صوالحها

الدين العثماني

قالت جريدة استانبول في اواخر الماضي

عند ما قلنا ان مستر بورك وموسيو فالفري لا يقومان بمخابرة متعلقة بالدين العثماني دون ان تفحصا ميزانية مداخيل السلطنة ومصاريفها فحصاً مدققاً صرخت الجرائد التركية معترضة علينا . وسبقت جريدة الوقت جميع الجرائد الى ابداء ذلك الاعتراض . اما الان فقد قالت انه لما كان الباب العالي يرغب في ان يبين اخلاصة سيطرح ميزانية دخل السلطنة ومصروفها امام وكلاء اصحاب الدين العثماني ولكن لا يتم ذلك الا بعد ان يقام بتوفيرات مختلفة . وبعد فحصها تقام المخابرة بين الباب العالي وبينهم قياماً غير رسمي . وقالت الجريدة المذكورة فضلاً عن ذلك ان كثيرين من الذين تضر تسوية الديون العثمانية بصوالحهم يفرغون جهدهم في القاء الموانع في سبيل انعقاد اتفاق مالي بين الباب العالي واصحاب دينه . ومن المحقق ان الحكومة العثمانية ووكلاء الدين لا يلتفتون الى هذه الموانع الصادرة عن سوء النوايا . فهولاء المعارضون هم من اصحاب الدين العثماني وقد انتفعوا من الحالة المالية القديمة فلا يرغبون في ان تتفق الحكومة هي واصحاب دينها الاجانب وتقرر حسابها على اساس عادل غير ان الحكومة مصممة كل التصميم على ان تساوي اصحاب دينها فما من شيء يقدر ان يمنعها عن ذلك. فهذه مسالة مالية غير انها ذات اهمية سياسية . فمن المفروض على وكلاء الدين العثماني ان لا ينخدعوا بمخادعات اصحاب الغايات والصوالح الخصوصية

ايران والاكراد

ورد في استانبول يقال ان الحكومة العثمانية ترسل قريباً الى التخوم العثمانية الايرانية ماموراً فوق العادة لفحص تشكيات الايرانيين من جهة تعديات الاكراد المتكررة . وهذا المامور يفحص ايضاً تشكيات الارمن من جهة تعدي الاكراد عليهم

القرض اليوناني

قالت جريدة المساجار دائن اليونانية لقد ثبت نجاح القرض اليوناني وهو مائة وعشرون مليوناً وتحقق بذلك ما طالما ذكرناه من جهة تمتع الحكومة اليونانية بالركون المالي . وقد اكتتب القوم في باريز ولوندرا والاستانة بمائة وتسعين مليوناً على النمط الاتي . لوندرا بتسعين مليوناً . باريز باربعة وثمانين مليوناً . الاستانة باثنين واربعين مليوناً . بخارست باحد عشر مليوناً . واكتتب اهالي الاسكندرية وتريستة والولايات العثمانية التي سكانها يونان بعدة ملايين .

الولايات الارمنية الروسية

قالت الوقت في اواخر الماضي قد شاع

وقوع متاعب في الولايات الارمنية الروسية . اما سبب ذلك فهو منع الحكومة الروسية اللغة الارمنية من ان تكون مستعملة في تلك الولايات وميلها الى جعل الاهالي روسيين وقد حسبت الحكومة الروسية حساباً لهذا الاضطراب وتساهلت

تسليم الاراضي

قال مكاتب التيمس المقيم في اتينا ان اخبار تساليا تقوي الامل بتمكن اليونان من ان يحلوا في الاراضي المعطاة لهم حلولاً سلمياً والعلامات التهديدية الظاهرة في بعض الجهات لا يحفل بها . حتى ان رئيس قبائل برلاشش وهي من اهم القبائل المسلمة في البانيا قد صرح بانهُ مصمم على ان ينضم الى الحكومة اليونانية . وهو من اصحاب النفوذ في تلك الجهات

وقد ذكر في الاخبار الواردة من ارتا انهُ عند ورود الاوامر بالتاهب لاخلاء المدينة اكتشف الوالي على مؤامرة عقدت لاحراقها قبل وصول الجيش اليوناني اليها . فصار البحث عن ذلك فوجدت كميات وافرة من البارود والزيت الامركاني . وقد اتهم خمسة ضباط عثمانيين وقد صار القاء القبض عليهم . فهذا الامر القى الرعب في قلوب المسلمين خاصة عندما راوا اكابر المسلمين يخرجون من المدينة

شاه ايران ونمر جريح

قال في استانبول

قرانا في صحيفة اختور الفارسية الخبر الاتي قالت :

خرج حضرة شاه ايران المعظم في هذه الاثناء من عاصمته في طلب الصيد وفيما هو يجول في نواحي كيوز تيروزا على مقربة من طهران فاجاه نمر غضوب وانقض عليه اما الشاه فلم ينقبض ولم يخشَ بل حين راى النمر حاملاً عليه تلقاه بالسلاح ورماه بالنار فجرحهُ جرحاً بليغاً على ان النمر جدَّد الهجوم ملآن غيظاً واندفع على الشاه بتخر وبمخر فقابلهُ حضرتهُ بثبات الجاش وضربهُ بالخنجر فشطره شطرين . ولما راى اتباع الملك فعل مولاهم رفعوا اصوات التهليل والدعاء . اما النمر فيقيس متراً و ٢٥ سنتيماً طولاً ومثل ذلك عرضاً . انتهى

على ان صحيفة استانبول استغربت الخبر على نوع ما وعارضت الصحيفة الفارسية به ومازحتها عليهِ

الاصلاح في روسيا والجنرال اغناتيف

جاء في مراسلة من بطرسبرج ان اقامة الجنرال اغناتيف وزير روسيا الاول في وظيفته الجديدة ساطع الدليل على اقدامهِ الشديد . وقد كان اول الامور التي جذبت عنايتهُ وصرف اليها همتهُ مسالة اعادة الاراضي للفلاحين ومن المعلوم ان نحو ثمانمائة الف فلاح لم ينقدوا حتى الساعة الضرائب السنوية عليهم لان اسعار تثمين اراضيهم بالغة الدرجة العظمى من الارتفاع . اما اللجنة التي ستبحث وتنظر في شكاياتهم وتطلباتهم فتؤلف من وزراء الداخلية والخارجية والاملاك معضودين في العمل من بعض المهرة ذوي الخبرة وستبدأ بجلساتها في اثناء الاسبوع القادم

اما الامر الثاني المنظور من الجنرال اغناتيف فهو اصلاح الرسوم الاصلاح العدل وستمن

الطرق الجديدة في هذه السنة ثم يلتفت الى اصلاح البوليس والضابطة على نمط يقرب جدًا من النمط الفرنسوي ثم الى اصلاح مجالس المقاطعات التي لا يعتني غالبها في مصالح مقاطعاته وباصلاحها تسهل اسباب جمع مجلس عام على نوع مجالس المبعوثين في اوربا

وعلى ما يرى ان الجنرال اغناتيف لا يكتفي بحفظ الحالة الحاضرة وفيما يقال انه مشتغل بالمقاصد البالغة في الحرية ولكن كيف يستطاع بناء البيت ان لم تكن مواده موجودة (لامبرسيال)

حيرة في توامين

ورد ان من قانون فرنسا ان التوامين يخلص الثاني البكر منهما من العسكرية بمجرد كونهما ولدا معًا ومنذ ايام قليلة بات مجلس القرعة في دولن من فرنسا في حيرة . فانه وقف امامه توامان كل منهما مثل الاخر في كل شيء . فاراد المجلس ان يحكم باعفاء كبيرهما من الخدمة العسكرية حسب القانون غير انه لم يرَ في دفتر الانفس ما يستدل على ايهما البكر . اما الام فامتنعت عن ان تصرح بايهما هو . فسالهما ارباب المجلس فادعى كل منهما انه هو البكر . فعجز المجلس المذكور وقرر ان يرفع الامر الى مجلس دولن ليحكم به

خادم جاهل

لا يخفى ان من عادة الافرنج ان يضعوا على موائد الطعام ورقة يكتبون عليها اسماء الالوان المطبوخة خاصة في محلات الاكل العمومية . وفي ذات يوم دخل رجل منزل اكل عام من عادته ان ياكل فيه وقرأ الورقة فوجدها مغلوطًا فيها بالتهجئة فدعا الخادم وقال له ياخادم ايتني بلون غلط التهجئة وكان الخادم جاهلاً جدًا فقال ياسيدي انما لم نطبخ هذا اللون اليوم فقال لماذا كتبتموه على الورقة

صوم

ذكر في استانبول انه ورد في رسالة صادرة من مدينة شيكاكو من الولايات المتحدة الامركانية ان مستر كوهن كرسكوم ابتدا منذ ٣ ايام بصوم قد صمم على ان يقوم به مدة ٤٥ يومًا . وترى الاطباء محيطين به . وقد قال ان الذي حمله على ذلك انما هو الرغبة في ترقية صالح عالي

ساسونيا

تاثير الزواج المدني في الصناعة

في جريدة كازت دواليسيج ما معناه

لا يزال القلق الناشئ عن عقود الزواج المدني قهرًا في بلاد ساسونيا اخذًا في الازدياد لاسيما بعد ان تقدم الى مجلس مدينة زيتاو للهيئة التجارية تقرير في هذا الشان مضمونه ان صناعة الجوخ الاسود قد طرا عليها كساد عظيم منذ تقرر ان هذه الامور الثلثة وهي الزواج والتعميد والجنازة الدينيات تكون غير جبرية لان من كان يدعى قبل ذلك الى المحافل المختصة بهذه الامور الثلاثة كان يلزمه بمقتضى العادة القديمة ان تكون ملابسه من الجوخ الاسود ولما ابيحت تلك الامور وصارت جارية بالطريقة المدنية اخذت تلك العادة في الاضمحلال لان الزواج المدني قد تجاوز حده في الزيادة وقل عدد المعمدين واغلب الجنازات جارٍ على العادة المدنية ولذا طلب في التقرير

المذكور اعادة العمل في الامور المذكورة على حسب الطريقة الدينية لا بالنظر للديانة بل لرواج صناعة الجوخ الاسود

(البرهان)

التليفون

قالت الديبا ان صحيفة لالومبار الليكتريك اثبات بان الصينيين قد استعملوا التليفون فيما لا يمكن للتلغراف عمله اذ لا يخفى ان الاحرف الصينية الهجائية تنحصر عددها في الاف من الاشكال لكل شكل معنى وهذا هو السبب الوحيد في عدم استعمال التلغراف والمخابرة به

واليوم قد اذنت حكومة الصين باحداث التليفون في جميع سلطنة الصين وناطت ادارة الاشغال بعهدة مهندس امركاني وسيبتدى بهذا العمل في شمال بانغ تسي كيانغ (الرائد التونسي)

درجات حرارة البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان درجات حرارة الهواء واليابسة تختلف باختلاف المناطق وكذلك درجات حرارة البحر مختلفة. ففي البحار يختلف الهواء كاختلافه في اليابسة وحرارة سطح البحار تختلف باختلاف الفصول وباتجاه مجاري البحار العظيمة. فدرجة حرارة سطح البحر في الجهة الغربية من بريطانيا هي نحو ٤٩ من ميزان فهرنهيت وفي قسم عظيم من الاتلانتيك تكون بين درجة ٤٤ و٥٤. اما في الجهات الاستوائية من هذا الاوقيانوس فترتفع بحيث تكون بين درجة ٨٠ و٨٣ وكسور. اما في شمالي المحيط فمعدل حرارة سطحه نحو ٧٠ وفي جنوبه ٦٧ وكسور.

وفي بحار القطبين حيث لا يبلغ تاثير مجاري المياه الحارة لا ترتفع درجة الحرارة كثيرًا فوق درجة ذوبان الجليد غير ان المحلات الكائنة ضمن اليابسة في المنطقة الحارة حيث تكون المياه محبوسة ومعرضة لحرارة شديدة شمسية ترتفع الحرارة احيانًا الى درجة ماء معد للاستحمام في ماء سخن. وقد بلغت في البحر الاحمر درجة ٩٤ وفي محلات مختلفة من الاوقيانوس الهندي من درجة ٨٨ الى ٩١

واهمية درجات حرارة البحر هي في تاثيرها في السواحل فان حالتها تتوقف كثيرًا على الهواء الذي يهب من البحر. فان الهواء الماس لسطح البحر يكتسب درجة حرارة ويحملها الى اليابسة. ولولا ذلك لكان تاثير البحار في هواء اليابسة قليلاً. ولكن اكتساب الهواء حرارة او برودة منه في قطع مساحتها الوف من الاميال المربعة يجعله موزعًا الحرارة في اليابسة

ومن المحقق اننا اذا لاحظنا تاثيرات ميزان الحرارة بغمسه في المياه السطحية فقط لا نقف على حقيقة درجة حرارة ماء البحر كلهِ. كما اننا اذا لاحظنا حالة الميزان على مساواة سطح البحر لا نعرف درجات الحرارة فيما هو فوقهُ. ولكن اذا لاحظنا كلما ارتفعنا حتى نبلغ قمم الجبال نقف على حقيقة هبوط الدرجات بنقصان الحرارة بالارتفاع. وكذلك تحقق درجات حرارة البحر مع اختلاف العمق بميزان مصنوع لذلك. فيصنع الميزان بطريقة تجعل ضغط الماء غير موءثر فيهِ وينزل بحبل او خيط ويترك في العمق المقصود الى ان توءثر فيهِ درجة حرارتهِ ثم يصعد بسرعة. وهكذا قد تحققت درجات حرارة الاتلانتيك والمحيط من السطح الى القعر. وقد جرى ذلك في البحر الهندي. وقد ظهر بذلك ان ماء سطح البحر احرُّ مما هو وان حرارتهُ

تنقص بالهبوط · غيران البحر المفتوح المتصل بجهات القطب كالاتلانتيك الشمالي قد تبين ان درجة حرارة ماء البحر في قعره العميق تكاد تكون كدرجة حرارة بحار القطب البارد ة · وقد خرج الميزان احيانًا منها في درجة ٢٩ وكسور وهي درجة تنقص درجتين ونصف درجة عن درجة تجليد الماء العذب

والسبر الذي قامت بهِ المامورية العلمية التي ارسلتها الحكومة الانكليزية في البارجة تشالنجار سنة ١٨٧٢ لتحقيق اعماق البحار ودرجات حرارتها وغير ذلك ابان ان درجات حرارة البحار تنقص بالتعمق فيها . فالماء السطحي في شمالي الاتلانتيك درجة حرارتهِ اكثر من ٤٠ الى عمق ٧٥٠ او الف باع . وتحت هذه الطبقة الحارة بالنسبة الى ما تحتها تتناقص الحرارة الى ان تصير درجتها في عمق ٣ آلاف باع ٣٤ درجة وكسورًا . وهكذا يكون اكثر الاتلانتيك ماء باردًا . وفي الجهة الجنوبية منهُ الطبقة الحارة السطحية لا تمتد الا في عمق ثلثمائة باع . وتحتها تتناقص الحرارة الى درجة ٤٠ او ٣٢ وكسور فالماء البارد ابرد من ماء الجهة الشمالية واقرب منها من السطح . وفي الجهات الاستوائية درجة سطحهِ من ٧٦ الى ٨٠ والماء البارد في درجة ٤٠ في عمق ثلثمائة باع · والطبقة القعرية في درجة اقل من ٣٥ على سمك ٦ مائة باع وبعض اوديتهِ البحرية العميقة درجة حرارتها ٣٢ وكسور وهي درجة التجليد

اما في الجهة الشمالية من المحيط فقد ظهر ان درجة حرارة الماء في القعر هي تحت ٣٥ ويكون عمق الماء الذي هذه درجة حرارتهِ الفي باع · وفي المحيط الجنوبي تحت راس اوتواي في استراليا فدرجة الحرارة تتناقص الى ٣٢ وكسور وفي جنوبيهِ تتصل الماء الذي هو كالجليد الى ما تحت السطح بمائة باع فقط · وفي عمق الف باع الماء بارد كالجليد في درجة ٣٢ وفي القعر كانت الدرجة ٣١ في عمق ١٩٥٠ باعًا . فبرودة الماء كلها خلا الطبقة العليا تبين ان الماء العميق لا يقدر ان يكون باردًا ما لم يأت من منطقة باردة ولذلك لا بد من ان يستمرّ الماء منتقلاً من المناطق القطبية الشمالية الى المنطقة الاستوائية الحارة · فالماء البارد الثقيل يجري تحت الماء السخن الخفيف والماء الحارّ السطحي يجري الى القطبين الى مكان الماء البارد الذي صدر عنها · فهذا السبب بين حرارة البحار وحركات متسعة بطيئة تخلط بها مياهها وتحفظها من الفساد

وهذا السبر قد جاء بادلة اخرى تدل على دورة ماء البحار البطيئة . فانهُ قد ظهر في شمالي الاتلانتيك بين سكوتلاندة وجزائر فارو تحت درجة حرارة سطحية متساوية هي ٥٠ و٥٢ حافتان متقابلتان من الماء احداها موازية للاخرى وعملها واحد . وظهر ان درجة حرارة احداها ٤٣ وكسور والثانية ٢٩ وكسور · وهكذا تحقق ان جسمين عظيمين من الماء المختلفة درجة حرارتهِ متوازيان احداهما حرارتها معتدلة والثانية باردة جدًّا · فالباردة ليست الا مجرى بطيء يصدر من بحر القطب الشمالي · وظهر في الرمل الذي اخرج من هذه الحلقة مواد من صخور بركانية ربما كانت قد اتت من جزيرة جان ماين البركانية الواقعة في مكان بعيد في الجهة الشمالية الشرقية

اعماق البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المحقق ان قعر البحر غير مستوٍ فهو كاقسام كثيرة من اليابسة ففي بعض الاماكن هو منبسط كسهل متسع يرتفع في بعض جهاتهِ كسلاسل جبلية مستطيلة وعريضة او يرتفع كاحادير قعر

الاتلانتيك في غربي بريطانيا . ومنهُ ما هو هبط كاعماق عظيمة او ابار عميقة اوطأ كثيرًا من قعره الاعتيادي كقعر البحيرات في اليابسة وتكون فيهِ سلاسل جبلية ليست جزائر الاوقيانوس غير قممها المرتفعة فوق المياه . فهل قعره صخر صلد او وحل او رمل او انهُ مغطى بنباتات بحرية كما ان اليابسة مغطاة بنباتات برية

واذا وقفنا عند شاطيء البحر نرى الامواج تتكسر على رمل او حصى مختلطة بالتراب او وحل او حصى واصداف وان هذه المواد ثبيت تحت المياه . واذا كان الشاطئ ذا صخور نرى بركًا من الماء المالح يستدل بها على حالة قعر البحر او حالة ما ليس هو بعميق منهُ . وكل من هذه البرك كانها بحر مستقل . وترى في جوانبها النباتات البحرية وفيها الحيوانات الصغيرة . وهكذا اذا تاملت في بركة بعد بركة تراها كلها ملآى بالنباتات والحيوانات . واذا تاملنا في حافة البحر نفسهِ في وقت الجزر نرى ان حافات الصخور تنبت نباتات سميكة خشنة خضراء تضرب الى السواد واذا بقي عليها من الماء ما هو كافٍ ترى فيها اسماكًا صغيرة وحشرات بحرية عديدة . واذا تاملت في هذا النبات وانت في قارب نرى ان هذه النباتات البحرية لا تتصل الا الى عمق بضع قامات . وترى القعر تحتها اذا كان صخريًا او رمليًا او وحليًا بصفاء الماء او بواسطة الالة المعدة لكشف حالة القعر . وترى فيهِ نباتات بحرية لطيفة حمراء فيها حيوانات مرجانية وحيوانات صدفية ومعدل عمق النباتات البحرية في الشاطيء هو نحو ميل . واذا تاملنا فيما هو اعمق بالتدريج نرى ان نباتات الشاطيء وحيواناته تاخذ في الزوال وان في ذلك العمق غيرها . وربما انزلت الة كشف لحالة قعر البحر وجررتها على القعر دون ان يرتفع فيها غير رمل او وحل مع انك اذا جررتها في مكان اخر يبعد قليلاً عن هذا المكان ترتفع ملآى بالنباتات والحيوانات البحرية . وهذا يبين ان في البحر اماكن ليس فيها غير رمل او وحل او حجارة واماكن اخرى فيها كثير من النباتات والحيوانات . واذا نزلت الى عمق نحو خمسين قامة عند الشاطيء نرى ان النباتات والحيوانات البحرية كثيرة . فهذه الحلقة العليا يعيش بها اكثر الحيوانات البحرية . وكان علماء الطبيعة ينزلون الة كشف لعمق البحر الى المحلات العميقة فكلما كان العمق عظيمًا يكون خروج النباتات والحيوانات قليلاً فظنوا ان اعماق البحار العظيمة لابد من ان تكون قفرًا خاليًا من النبات والحيوان . حتى انهم قالوا ان النور لا ينزل الى ما تحت ثلثمائة قامة ولذلك لابد من ان تكون مياه البحر فيما هو اوطأ من ذلك خالية من النباتات والحيوانات . غير ان البحث في السنين المتاخرة في الاتلانتيك وغيره قد ابان انهُ لا حد لذلك وان مجتمعات عظيمة من الحيوانات البحرية تغطي اقسامًا مهمة من قعر البحر في عمق ميلين حيث الظلام مدلهم والبرد شديد . غير ان حيوانات هذه الاماكن العميقة تختلف عن حيوانات الاماكن غير العميقة . والنباتات فيها اقل كثيرًا مما هي في المحلات غير العميقة . والنباتات التي ترى على الشاطيء قلما تنبت في ما هو اعمق من خمسين قامة ولا وجود لها كليًا فيما هو اعمق من مائتي قامة غير ان نباتات اخرى تنمو في الاماكن العميقة

وفي محلات غير عميقة كالمحلات المحيطة بجزائر بريطانيا حيث تمتد تاثيرات مجاري البحر الى القعر ترى ان قسمًا كبيرًا منهُ مغطى بالرمل واصداف مكسورة وقليل منها ومن التراب ووحل . وفي بعض

هذه الحلات الرملية تكثر الحيوانات الصدفية فتكون غذاء لبعض الاسماك المعروفة في تلك الجهات . وتبقى في محلاتها واشكالها سنين كثيرة غير ان الحلات غير العميقة من هذه البحار . تتغير بالنوء . حتى ان الحل المسمى رصيفاً او كاراً اقترب من سطح البحر حتى ان المراكب كثيراً ما تدفع عليها وتتكسر . فالوحل والرمل والحصى المنتشرة في ذلك القعر كلها اجزاء صخرية قد انفصلت عن الصخور او تحللت . ولو امكننا ان نقف على تاريخ هذه الرمال والوحول والحصى لرأينا ان كل جزء منها كان قسماً من صخور اليابسة . فلا تتكون في قعر البحر ولكنها تحمل اليه من اليابسة . والحلات العميقة من المياه حركتها قليلة فلا تقدر ان تسحق الصخور بحيث تصير رملاً ووحلاً . فهذا التحويل يتم عند الشاطئ حيث تنحدر الامواج ان تؤثر في الصخور وكل نهر وساقية تحمل الى البحر على الدوام وحلاً ورملاً وحصى . وهكذا اذ كانت هذه المواد من الشاطئ الذي تصدمه الامواج دون جبال اليابسة ووهادها تنتشر في قعر البحر وتختلط بنباتاته وحيواناته . فالبحر هو الحوض العظيم الذي تحمل اليه كل المواد المنفصلة عن سطح اليابسة . وبندفع الرمل والحصى الصغيرة الى حيثما تكون حركة المياه مؤثرة . غير ان في اكثر البحار العميقة المياه فوق القعر ذات حركة بطيئة قليلة فلا تغير حالة المواد المحمولة اليه

وقد ظهرت امور كثيرة متعلقة بحالة قعر البحر بواسطة التجهيزة العلمية التي خرجت في البارجة المسماة تشالنجار . وظهر ان في المحلات غير العميقة القريبة من اليابسة اذا كانت قارات او جزائر وحولاً مختلفة الالوان اكثرها تالف من المواد الدقيقة التي انفصلت عن سطح اليابسة وحملت الى البحر . غير ان في المحلات العميقة البعيدة عن اليابسة مواد اخرى . واكثرها مادة لزجة دقيقة حمراء قاتمة او تضرب الى البياض فيها ذرات رملية واجزاء من الصخر البركاني المسمى بومس . واحياناً يكون فيها بقايا عضوية دقيقة . واكثر قعر الاتلانتيك والمحيط في عمق يزيد عن الفي قامة مغطى بهذه المواد . وفيها تكونات اخرى بحرية كثيرة تسمى اوز تتكون من اجتماع بقايا النباتات والحيوانات الدقيقة . واكثرها من بقايا نباتات وحيوانات . غير ان اشهر المواد الموجودة في اعماق البحر هي الاوز وظهرت عند سبر البحر بين بريطانيا واميركا لمد السلك البرقي تحت المياه . وقعر الاتلانتيك على مساحة الوف من الاميال المربعة مغطى بمواد دقيقة طباشيرية . ورصاصة السبر التي تطرح الى القعر تغوص عميقاً في الاوز . وعند انزال الة اكتشاف القعر تغوص ايضاً في هذه المواد الوحلية وتصعد ملاى بها . والطبقة العليا منه تضرب الى الاصفرار وتكون احياناً لزجة ملاى بكسرات من اصداف الحيوانات . وتحت هذه الطبقة السطحية تكون كسر الاصداف في الاوز اصغر . ولا ريب في ان المواد تحت هذه الطبقة ربما كانت من الطباشير الدقيق وحده المكون من بقايا هذه الحيوانات الواطية . غير ان تلك الالة لا تبلغها . وقد خرج من الاوز فيها اسفنج حي واسماك نجمية وغيرها . فهذه المواد الكثيرة محتوية على بقايا الحيوانات التي تعيش في قعر البحر غير ان اكثرها من حيوانات صغيرة تعيش عند سطح الماء وعندما تموت تغرق الى القعر

مختصر المسطور

في تاريخ تيمور

(بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

وهو الايلخان ومعناه السلطان الذي يامر
على العساكر من تتر المغول ويعرف
بتيمورلنك ومعناه في العربية
الحديد الاعرج

ترجم التطافاً من مؤلفات سعادة الامير الشهير
والعالم المحرر خير الله افندي المؤرخ
العثماني مع التصرّف التام في تنسيق
الروايات واختصار المطولات

لم يكن من قصد المؤلف الاصلي الموما اليه ان يتعرّض لذكر اباء واجداد هذا الامير التتري ولا لمنزلة عائلته وانما اراد ان يبين اسباب ظهوره وما نتج عن الوقائع والحروب والغارات التي اجراها في زمن سلطنته فقال

ولد هذا الرجل سنة ٧٣٦ للهجرة (١٣٣٥م) في مدينة يقال لها سبز ثم اخذ ينمو ويتقدم يوماً فيوماً بواسطة ما له من قوة العقل والادراك الى ان بلغ السنة الخامسة والعشرين من عمره عندما توفي اخر سلسلة الملوك الجنكيزية وهو امير زاده عبد الله سلطان بلاد الترك وما وراء النهر واخذ المرشحون ذواتهم لنوال الدرجات السامية في القاء الفتن واشعال نار الهياج في قصبات تلك البلاد وقراها الى ان استولى منهم رجل يقال له الحاج الامير برلاس على مدينة سبز المارّ ذكرها واخر يقال له الامير بايزيد الجلايري على مدينة خجندة وغيره من امراء جغتاب على مدينة بلخ التي هي قبة الاسلام هناك وكان حاكم بذخشان قد حسب ذاته سلطاناً على قهستان فعند ذلك اكتسب تيمور الذي نحن بصدده الوجاهة عند الامير توغلقتمور احد اولاد جغتاب الذي كان حاكماً على خيوا وصار من اصحاب الكلمة المسموعة لديه. ثم لما هرب الامير برلاس حاكم مدينة سبز المارّ ذكره وجه اليه حكومتها هي وملحقاتها فاخذ يتعاطى ذلك مع الراحة والسكون الى ان حصل على نفوذ كلي في زمان الامير حسين الذي تولى بعد فقد توغلقتمور المذكور تسبب عنه وقوع منافسة بينهما ادّت الى اضرام نيران حروب شديدة صادفها وقتئذٍ توجه السيد بركة احد اعاظم شرفاء مكة عند الامير حسين المذكور بداعي اوقاف تخص الحرمين الشريفين ولما لم يحصل منه على جواب يرضيه بشانها رجع خائباً فمر في طريقه على نواحي الاموية والتقى بالامير تيمور واهداه طبلاً وعلماً لان ذلك كان يعدّ وقتئذٍ من اظهر علامات السلطنة فسرّ بذلك الامير المذكور سروراً عظيماً وتعهد للشريف المشار اليه بانه هو يقوم له بوظائف الحرمين الشريفين فلا يطالبها الا منه واخيراً انتهى تلك الحروب بقتل الامير حسين المذكور في مدينة بلخ سنة ٧٧١ للهجرة (١٣٦٩م) ونصب عوضه تيمور خشخان احد سلالة شاشاب (وهنا يورد صاحب الاصل رواية طويلة اضربنا عن ذكرها اذ لا فائدة منها الا اختلاف الرواة في السبب الذي جعل تيمورلنك يامر بقتل هذا الامير او يسمح لغيره من الامراء بقتله في مجلسه) وفي ذلك اليوم نفسه قتل ايضاً سعيد خان ونوروز سلطان ولدي الامير حسين المذكور وكان ذلك يوم الثلثاء الواقع في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٧١ للهجرة (١٣٦٩م) على ما ذكر قبلاً

وفي اليوم التالي الذي هو الاربعاء استقل الامير تيمور الموما اليه بحكومة ايران وتوران اذ كان يومئذٍ ابن ٤٢ سنة واخذ في تقوية شوكته واظهار صولته فهجم على خراسان في سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١م) ونهبها وارسل سلطانها الملك غياث الدين مع عائلته محروساً الى سمرقند . وفي سنة

٧٨٥ ﻫ (١٣٨٣م) فتح قندهار وفي سنة ٧٧٨ ﻫ (١٣٨٦م) حمل على اذربيجان فهرب سلطانها احمد الخان المعروف بجلايري فاستولى على تبريز وتفليس وقطع نهر ارس واستولى على القارص وبعد ذلك توجه الى قره باغ واراد ان يهجم على اقليمي طاغستان وشروان فاهداه الاهالي وسلطانهم الشيخ ابرهيم تحفاً ونوادر بكثرة وحيث اظهروا له الطاعة على هذه الصورة صرف النظر عن ذينك الاقليمين وتوجه في سنة ٧٨٩ﻫ (١٣٨٧م) الى اصفهان وحيث لم يخضع له السلطان زين العابدين اخو الشاه شجاع امر بنهب المدينة فهرب السلطان زين العابدين لجهة شوشتر والتجأ الى حاكمها منصور شاه وبما ان هذا لم يقدر ان يحميه خوفاً من تيمور ارسله الى قلعة السلاسل وحبسه فيها وكان البعض من سلاطين ال مظفر وهم الشاه يحيى والسلطان احمد عماد الدين والسلطان ابو اسحق قد لحقوا بعسكر تيمور فوجه حكومة شيراز على الشاه نصير الدين يحيى وكرمان على السلطان عماد الدين احمد وايالة سيرجان على السلطان ابي اسحق . اما هو فتوجه الى حدود سمرقند ولما بلغ منصور شاه سلطان شوشتر المار ذكره ان تيمور المذكور قد رجع ليزحف على سمرقند بعد ان كان قد حبس له السلطان زين الدين بقلعة السلاسل لبقي نفسه منه على ما تقدم توجه الى شيراز واخرج منها اخاه الشاه يحيى نصير الدين الذي كان منصوباً من طرف تيمور على ما ذكرنا قبلاً وتملك هو تلك المدينة وبسط فيها بساط العدل فجذب قلوب الناس اليه حتى ان العالم حافظ الشيرازي نظم له قصيدة غزلية تهنئة بقدومه (وكان حافظ المذكور من افاضل شعراء عصر السلاطين من ال مظفر المذكور بن يحكى عنه بانه كان وقع بينه و بين الشاه

شجاع نفور فعمل عليه الشاه بمعنى بيت من انشاده واخرج فتوى بقتله فلما بلغ ذلك هذا الشاعر اضطرب من شدة خوفه والتمس من الشيخ زين الدين التابياري التوسط بامره فاجابه لا باس عليك اذا كنت تضم الى البيت المذكور ما يدل على انك سمعته من الغير فنظم للحين بيتاً على الوجه المطلوب

ثم لما جلس السلطان محمود شاه على تخت السلطنة في الهند بعد وفاة ابيه السلطان محمود بلغه ان الامير تيمور المومأ اليه يتهيأ للهجوم على بلاده فاستعد استعداداً كاملاً لمقابلته لكن لما هجم تيمور خان على نظير وافتتحها وساق عساكره على دهلي ووصلت اليها فر السلطان محمود المذكور ووزيره ملوخان الى داخلية البلاد وكانت دهلي من اعظم مدن البلاد الهندية وهي في الجانب الشمالي من لاهور والجنوبي من اكره وتحتوي مع قراها على ما حتفته وقتئذ الافرنج على ٥ الاف الف نفس واراضيها مخصبة جداً يسقيها نهر الكنك ونهر جونه وتحيط بها البساتين والحدائق من كل جوانبها . وفي بعض تواريخ العجم ان دهلي المذكورة كانت ثلث مدن تجاور بعضها بعضاً احدها تسمى سيري والثانية جهان نباه والثالثة دهلي فلما اغار عليها تيمور المذكور خربها جميعاً الى ان صارت ركاماً مركوماً وبعد ذلك خيمت عساكره في صحراء دولة اباد وامر بقتل كل من كان يوجد هناك من المجوس فصار كل من لم يذبح مدة عمره دجاجة واحدة يذبح في يومه اكثر من ثلثين نفساً من اولئك المساكين الى ان قتل منهم نحو مائة الف نفس و بعد ذلك عبر نهر الكنك ودارجوا الى بوغاز صوالك وحارب المجوس هناك نيفاً وعشرين مرة وانتصر فيها جميعها عليهم ثم توجه بعساكره الى ناحية كشمير وكانت هذه المدينة حصينة للغاية محاطة بالجبال واكثر اهاليها

عبدة اوثان و بعضهم سامانيون وشامكون وهي تحتوي على مقدار خمسمائة الف نفس يتدينون بدين البراهمة ولغتهم تقرب من الفارسية و يشتغلون في عمل الاسلحة الجيدة والشالات الكشميرية وكان الحاكم عليهم رجلاً يدعي الاسلامية يقال له السلطان اسكندر ابن السلطان قطب الدين فلما وصلت اليه رسل تيمور خان وعاملهم بكل رعاية واحترام تركه تيمور خان و رحل الى كابل ومنها الى ترمز فوصلها بواسطة زوارق نهر جيحون و بعد ان اقام فيها بضعة ايام قصد التوجه الى سمرقند فوصل الى مدينة سبزاوار ومنها الى ناحية مدينة ورود واقام فيها اياماً ومنها وصل الى نفس سمرقند في اليوم الحادي والعشرين من شعبان سنة ٧٩٨ هجرية وسنة ١٣٩٥ مسيحية

ثم لما اختل عقل امير زاده ميرانشاه سلطان ايران لبعض اسباب ودواعٍ عرضت له نهض مسرعاً من تبريز دون ادنى موجب يقطع مسافة كل يومين بيوم واحد الى ان جاء بغداد فاضطرب لهجومه عليها حاكمها السلطان احمد جلايري لكنه بعد ان حاصرها يومين قفل راجعاً دون ادنى سبب ايضاً الى تبريز واخذ في مثل هكذا اعمال يغاير بعضها بعضاً الى ان نهض تيمور خان بعساكره ليهجم ثانيه على بلاد العجم بعد ان جمع اولاد الملوك الموجودين في اطراف البلاد وامرهم ان يوافوه الى اذربيجان ثم عبر هو نهر سيحون بما معه من عسكر تتر المغول في محرم سنة ٨٠٢ ه و ١٣٩٩ م وجاء عن طريق نيسابور الى قرية بسطام ثم الى مدينة الري ومنها وصل الى نواحي همدان فعند ذلك حضر ميرانشاه المارّ ذكره مع لفيف من خدمه الى معسكر تيمور خان وطلب المثول بحضرته فلم يؤذن له في اليوم الاول من وصوله بل استدعاه في اليوم التالي ولما مثل بحضرته اخذ بنصحه بكلام طويل ثم امر بضرب اعناق كل الذين وافقوه على اغراضه و بعد ذلك اراد ان يصرف فصل الشتاء في قره باغ فعبر نهر الرس بجيوشه الجرارة ونصب خيامه في اطراف قوطور المعروفة بعمر نابان بورني وهناك سرّ سروراً عظيماً بالبشائر التي وردت اليه وهي . اولاً وفاة الملك تيمور وهو رجل كان جعله خاناً على اقليم اوزبك ومع ذلك جحد معروفه وكافاه بالعداوة والعصيان عليه . ثانياً وفاة برقوق سلطان مصر وبرّ الشام . ثالثاً وفاة تنغور خان حاكم بلاد الخطا وظهور الاختلال في تلك الاقاليم بعد موته . رابعاً هجوم عساكره التي ارسلها في فصل الشتاء وهو في قره باغ على ما تقدم لتخريب بلاد الكرج ونهب المحلات الحصينة التي كانت لحمشا ملك تلك البلاد ومجيء جاني بك احد خانائها وهو على اخر رمق من حياته لشدة خوفه منه متواقعاً على اعتابه فعفا عنه وجعله من جملة خواصه . خامساً افتتاح ميرزاده الامير محمد للعراق العربي

وفي تلك الاثناء اطلعه طهرتن خان والبعض يسمونه ظهير الدين والي اذربيجان (وهو ابن اخي امير يقال له ارتنا) على كتاب ورد له من السلطان يلدبرم بايزيد خان يتضمن بعض عبارات عنايه (يستميله بها اليه) وكان تيمور وقتئذٍ سكران بخمرة انتصاراته في بلاد اسيا على ما تقدم فتاثر من ذلك المكتوب للغاية ومع ان المكتوب لم يكن لنفس شخصه ليضطر الى المجاوبة عليه اراد ان يظهر مكنونات نواياه الى السلطان المشار اليه فكتب له كتاباً يقول فيه

لا بد من ان يكون قد بلغك او صار محققاً عندك ان الربع المسكون من العالم هو بعناية الله تعالى في حوزة

قوم ظافرين بانتسابهم الى عتبة سدتي الملوكية وان ملوك ايران وتوران وسلاطينها هم مقيدون بسلاسل مرافقة ركاب شوكتي القوية فالانسب الان ايها انت ايضاً ان تستقر في سفينة التامل في العواقب فلا تنشر شراع الجسارة والمخالفة لدي تبلغ ساحل الراحة ناجياً من تلاطم امواج غضبي المتمكنة من نحوك الان بداعي ما بلغني من شروعك في فرض الجهاد الامر الذى يوجبني ان لا اوجه عنان عزائمي المقرونة بالسعادة الى غزو البلاد الافرنجية لئلا ينتشر غبار الملال الذى يغشي وجوه احوال الامة الاسلامية اما طريق السداد التي يلزمك انت ان تسلكها فهي ان لا تتعدى طريقة اباءك واجدادك بل تترك العناد والكبرياء وتكون من الموافقين لدولتي المؤيدة والسلام

فلما وصل هذا المكتوب الى السلطان بايزيد قال لرسل تيمور الذين جاءوا به وقد آن ما كان يعن لي منذ زمن طويل من امر المقابلة للقتال مع تيمور هذا المغرور ثم امرهم بالرجوع الى حيث اتوا فلما ابلغوا تيمور المومأ اليه هذا الجواب صمم على ان يزحف بجيوشه الجرارة على مدينة سيواس التي هي احدى البلاد العثمانية وكانت حصينة للغاية بناها سيواست احد امراء الارمن فنسبت اليه وبها قلعة من بناء السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي ايضاً . فعندما بلغ ذلك احمد الجلايري سلطان بغداد وقره يوسف حاكم كردستان شعرا في ذواتهما انه لم تبق راحة لهما في مركزهما واراد الهرب الى مصر فتوجها الى الشام لكنهما لما لم ينالا ما املاه لجآ الى الاعتاب السلطانية وعرضا عبوديتهما على السلطان بايزيد خان وأغرياه على افتتاح مصر وما زالا يتخابرونه بهذا الخصوص الى ان تحرك ركاب الشاهاني الى بورسه وخيم بعساكره في سهول

واخذ في الاستعدادات اللازمة لهذه الغزوة كاستحضار المهمات الحربية وترتيب الاحمال وتدبير التسهيل اللازم لجر الاثقال ثم دفعت كردوس عساكره الرحيل ونزلت في دشت هامون واحاطت بحصون ملاطية فجرى بينها وبين المصريين حروب عظيمة دارة بها الدائرة على المصريين واسر الدولتدار الذي كان حاكماً من طرفهم على تلك البلاد فامر السلطان بقتله وضم تلك الولاية الى الممالك العثمانية ثم قام بعساكره الى اذرنجان احدى بلاد التركمان فاستقبله حاكمها طهرتن بك وسلمه مفاتيح قلعتها وكان احد اولاد ارطغرل بك الغازي من اجداد السلطان المشار اليه في خدمة السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي واقام عنده مدة فاعطاه السلطان المشار اليه فنك ايلي بوجه المالكانه فتصرف بها هو وابنه بيات بك من بعده ثم لما افتتح السلطان بايزيد ملاطية واذرنجان على ما تقدم كانت وقتئذ في تصرف خليل بك احد اولاده ايضاً فجاء الاعتاب السلطانية واثبت لديها حسبه ونسبه فحاز الالتفات الكلي من الذات الشاهانية ووجهت عليه بعض القرى والقصبات الكائنة في تلك النواحي بطريق التوارث عنه لاولاده واحفاده اما طهرتن بك المار ذكره فالحضرة السلطانية ارتابت في صحة صداقته لها ولذلك نزعت منه الحكومة ووجهتها الى احد امرائها فخاف طهرتن بك المذكور على نفسه وتوجه الى نواحي عراق العجم وابتدا في الابتعاد عن السلطان بايزيد والتقرب الى الامير تيمور خان وكذلك يعقوب بك حاكم كرميان فانه وجد فرصة وهرب من حبس السلطان المشار اليه وتوجه بزي متسول يقطع الفيافي ليلاً نهاراً الى ان وصل الى الامير تيمور المذكور والتجا الى حمايته وكثيرون من امثاله ايضاً مثل منك اوغلو وعمر بك ابدين

ارغلو واسفنديار بك ومن كان نظيرهم من امراء
باقي البلاد الذين خسرهم السلطان بايزيد مراتبهم
اجتمعوا جميعاً عند تيمور خان وكان كل واحد
منهم يقص له تشكية من السلطان بايزيد المشار اليه
بصورة من الصور ويغريه على الهجوم على بلاده الى
ان انتجت مقدمهم هذه ارسال تيمور خان سفيراً
من قبله الى الحضرة السلطانية يطلب اليها ان تسلم
سفيره هذا احمد الجلايري سلطان بغداد وقره
قيونلي قره يوسف اللذين كانا هاربين من مصر
وكانت هذه الرسالة التي بعث بها مع السفير الى
السلطان بايزيد المشار اليه ممتزجة باللطف واللوم
ولذلك لم يحظَ السفير المذكور بالالتفات الكامل
من لدنه بل رده الى حيث اتى بجواب يشعر بعدم
اجابته لما طلب وملخصه ان لا يليق بالسلاطين ان
يسلموا من استجار بهم

ولما تمكن ميل هذا السلطان للمحاربة مع
تيمور خان وقر رايه على ذلك اوجبة الامر ان
ينظر اولاً في ما يلزم له من الامور الاحتياطية فرجع
بذاته الى مدينة بورسة دار ملكه ونقل من بلاد
قرمان كثيرين من العشائر المضادة للتتر المتفرقين
في نواحي فيلبه وبعد ذلك اعلن توجهه لمحاربة
تيمور واصدر اوامره الى الامراء والحكام بجمع
العساكر وكذلك فعل تيمور بواسطة الحاح الامراء
الذين كانوا يغرونه على الهجوم على بلاد الروم على
ما تقدم ذكره في محله وتوجه بجيوشه الكثيرة الى
سواس عن طريق ملاطية في سنة ٨٠٢ هـ و ١٤٠٠ م
وكان السلطان ارطغرل ابن السلطان بايزيد
المشار اليه واليا وقتئذ على ولاية سيواس وتلك النواحي
فاخذ يهتم في عمل الاستحكامات اللازمة لمصادمة
تيمور الصعبة وبينما هو على تلك الحالة فاجاته
المنية وحدث من جرى ذلك ارتباكات في
نظامات بلاده الداخلية وكان تيمور اثناء
ذلك نزل بعساكره في صحراء المدينة واتصل
بالقلعة ودخلها من نافذة احد اللغومة التي
اوصلها اليها بينما كان اهالي المدينة وسكانها في
غفلة عن ذلك فخرج حينئذ من باب القلعة المذكورة
نحو ستين الف نفس من الرجال والنساء سائقين
اطفالهم امامهم وايديهم مملوءة بالتراب والقرآن
على رؤوسهم ليتمثلوا بحضرته ويلتمسوا مرحمته
واذ انهبت المواد النارية في تلك اللغومة ودكت
اسوار القلعة وحيطانها فداست خيوله اولئك
الاطفال المنكودي الحظ بل اودع اكثرهم في حفائر
احتفرها وملأها بالتراب والحجارة بعد ان دفنهم
فيها احياء ولم يبقَ من الامراء الذين كانوا
داخل القلعة الا مالقوج بك فقط وقال له اذهب
اخبر سيدك بما رايت واني سالتقي به عن قريب
(وفي بعض التواريخ المفيدة ان تيمور المومأ اليه لم
يقتل بحد السيف احداً من اهالي المدينة غير من
كان محصوراً في القلعة من الروم والارمن ومقدار
٤ الاف عسكري من العثمانيين كانوا يحافظون عليها
والقى اشلاءهم في الحفائر التي احتفرها) فلما وصل
مالقوج بك لاعتاب السلطان اخذ يصف له قوة
تيمور خان وشوكته مع الاطناب والمبالغة فاسكته
السلطان المشار اليه بقوله يا مالقوج بك يبان انك
خفت جداً وارتعدت من تيمور فهل يليق بمثلي
ان يصالح رجلاً ظالماً مثله قد انتقم بهذا المقدار
من عباد الله والامة المحمدية وخاصة من الاطفال
الذين لا يعرفون الخير ولا الشر حال كونهم
صارخين اليه ومستغيثين به

وروى بعضهم انه لما ابلغ مالقوج بك السلطان
المشار اليه هذا البلاغ وكان لا يزال مقيماً في بورسه

(ستاتي البقية)

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

وقد ابان الماجور رنل ان مجاري المياه حول السواحل الافريقية تعاون المسافرين على قطع المسافة حال كونها اعاقت اهالي قرطجنة عندما حاولوا ان يقطعوا تلك المسافة مبتدئين من الجهة المقابلة . ولا ينبغي ان نجعل لهذه الاراء اهمية تزيد عن اهميتها الحقيقية غير اننا اذا رفضنا الخبر رفضاً تاماً فلا بد من ان نسال هل من الممكن ان يخترع الخبر دون ان يقام بذلك السفر . اما نخو فحاول كرعسيس الثاني ان يجعل اتصالاً مائياً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر بفتح ترعة كترعة السويس الحالية غير انه لم يكمل العمل وقد بقي اثره نحو الفين وخمسمائة سنة وفازت اوربا في القرن التاسع عشر بحذق مهندسيها ومعاونة مصر المالية والسياسية وجمع الاموال من العموم بشركة لفتح تلك الترعة العظيمة التي عجز الفراعنة عن فتحها

وقد ملك نخو ست عشرة سنة وخلفه سنة ٥٩٥ قبل الميلاد ابسماتيخوس الثاني الذى سماه المؤرخ هيرودوتوس ابسامس وملك ست سنوات . فلم يخرج من حدوده ولم يتعد نبوخذناصر عليه . والظاهر ان مصر تقدمت بادارته . فوسع الهياكل في ثيبة وفي مصر السفلى وانشأ هيكلاً صغيراً عند الحدود وربما قام بذلك عندما حمل على اثيوبيا (كوش) . وقد ذكر هيرودوتوس ما يبين ان الصلات كانت لا تزال جارية بين مصر والبلاد اليونانية وهو ان وفداً يونانياً من اليا ذهب الى مصر ليشاور المصريين بحكمة قوانين الملاعب الاولمبية

ومات هذا الملك المصري حالاً بعد رجوعه من اثيوبيا قبل ان تمكن من القيام بمحاربة بابل . فجددها خلفه اوافرا وهو الذي سماه المؤرخ مانيثو فافرس او ابرس وكذلك هيرودوتوس . اما في التوراة فاسمه فرعون حفرع . وكان ذلك سنة ٥٨٩ قبل الميلاد . وبعد ان فاز في بداية ملكه فوزاً عظيماً داهمته المصائب المتتابعة اثناء ملكه كله اي ٢٥ سنة . وحمل فائزاً على فلسطين وفينيقية ففتح صيدا وانتصر على الصوريين والقبرصيين في محاربات بحرية . فهذا الفوز اسكر المصريين وحلفاءهم في اورشليم فعصى صدقيا على نبوخذناصر ملك بابل مع ان النبي ارميا كان قد فاه بما يدل على ان ملك بابل سيفوز عليه وعلى ملك مصر . والتزم الكلدانيون بان يرفعوا الحصار عن اورشليم من جرى تقدم فرعون حفرع . غير ان غيوم الويل لم تنقشع عنها الا برهة قصيرة . فانها سقطت وهدم الهيكل حتى الارض . والتجأ اهلها الهاربون الى مصر غير ان نبوخذناصر تقدم ويظن انه فتح مصر واستولى على ثيبة . وربما كان الذى سهل له فتح مصر البلايا التى المت بها من الجهة المقابلة . فان

مستعمرات يونانية مباني ذكرها انشئت في السهول الجميلة في شبه الجزيرة الداخلة في البحر المتوسط في غربي مصر. فارسلت مصر جيشاً للحمل على سرن ام تلك المستعمرات فانكسر ذلك الجيش الذى يظن انهُ كان مؤلفاً من جيش مصري فصاح المصريون ان ملكهم قد خانهم . وظهرت حينئذٍ ثمرات سياسة ابسماتيخوس الاول فان الجيش المصري جاهر بالعصيان على الملك فارسل عمسيس ليكبح جماح العصيان فاقامهُ العصاة ملكاً عليهم . فارسل رجلاً اخر من رجال البلاط لاخماد نيران الفتنة فعاد دون ان ينجح . فعاملهُ الملك بالقساوة . فابعد عنهُ بذلك كل الحزب المصري القديم . ولم تقم عساكره المستاجرة بحق خدمتهِ في ساعة احتياجهِ الى خدمتها فانكسر في ممفس واتي بهِ ماسوراً الى سايس وقتل بطلب الاهالي فتممت نبوة ارميا النبي حرفياً (راجع نبوة ارميا الاصحاح ٤٤ العدد ٣٠) . فهذا هو خبر هيرودوتوس . غير ان المورخين الحديثين يظنون انهُ من الاخبار التي اخترعها الكهنة المصريون لاخفاء حقيقة تغلب نبوخذناصر على بلادهم واقامة عمسيس ملكاً مصرياً خاضعاً لهُ

وكان ضعف خلفاء نبوخذ ناصر من اسباب تمتع مصر براحة وتقدم نحو نصف قرن تحت ملكها الجديد عمسيس او اماسيس او اماسس الثاني وذلك من سنة ٥٧٠ الى ٥٢٥ قبل الميلاد . واسمهُ هو اسم موسس الدولة الثامنة عشرة المصرية وقد ورد في تاريخ مانيتو اموسس . ولذلك كثيراً ما يدعى عمسيس الثاني فرقي ثروة مصر الداخلية واسباب التجارة وانتصر في الحرب واضاف قبرص الى املاكهِ . وسرَّ نابوندوس بالحصول على محالفتهِ لمقاومة قوة سيروس . واذا صدق خبر وارد في رواية كسينوفون المتضمنة بعض اخبار تاريخية يكون عمسيس قد قام بالواجب عليهِ من جهة هذه المحالفة وبعث لمعاونة ثروسوس ١٢٠ الفاً من الجنود المصرية دافعوا ابسل دفاع ثم التزموا بان يسلموا تسليماً شريفاً ونزلوا في لاريسا وسلن . وخسارة هذا الجيش العظيم تبين اسباب تمكن قمبيز من التغلب على مصر بسهولة

وليس لعمسيس في الاثار غير ذكر قليل . ولا ريب في انهُ جعل اعظم اعمالهِ في مصر السفلى حيث اندثرت اثار ملوك تابعين بسرعة تزيد عن سرعة اندثار هياكل ثيبة الاقدم منها . وقد قال هيرودوتوس انهُ اضاف البناء الجميل الى هيكل نيث في سايس واقام تماثيلهُ الجميلة وذكر ايضاً صنعهُ معبداً من حجر واحد من الصخر السماقي طولهُ ٣٥ قدماً وعرضهُ ٢٣ قدماً و٣ قراريط وارتفاعهُ اكثر من ١٣ قدماً و٤ قراريط من الخارج وفراغهُ الداخلي ٣١ قدماً و٣ قراريط في ٢٠ قدماً في ٨ اقدام و٤ قراريط . وصرف الفا ملاح في مدة ٣ سنوات في نقل ذلك الى سايس وبعد كل هذا التعب منعت اقامتهُ بعلامة تشاؤمية . وربما كانت المتاعب الداخلية التي كانت طارئة على البلاد وكان الكهنة يرغبون في اخفائها عن هيرودوتوس منعت اقامتهُ في مكانهِ واقامة غيره في ممفس وسايس . وانشأ عمسيس الهيكل العظيم في ممفس . وقد سمي زمانهُ بل زمان كل الدولة السادسة والعشرين بزمان تجديد الصناعة المصرية

وقد بلغنا الان زماناً لا نلتزم ان نجمع تاريخهُ بتعب عظيم من ادلة الاثار وعلاقاتها ولكنها منقولة عن تواريخ يركن اليها بالنسبة الى تواريخ الازمنة السابقة وهي تواريخ المورخ اليوناني المشهور الذي كتب تفصيلات متعلقة بحياة عمسيس الخصوصية . وقد قال انهُ قسم اوقات النهار الى اقسام ففي

الصباح كان يتعاطى الاشغال المهمة التي لم يكن يهملها البتة وفي المساء كان يمازح ضيوفه وتجرى بينه وبينهم مناقشات لطيفة . وكان اصدقاؤه يقولون له انه يعرض جلال التاج للاهانة بهذا العمل فكان يقول لهم الم تسمعوا المثل القديم وهو ان القوس تلتوي . وكان يحترم في الظاهر معبودات بلاده كل الاحترام غير انه في الباطن كان يحتقرها . وكان في صغره قد اتي به تكرارًا الى امام الاصنام لاظهار سرقاته فكان يحترمها او يحتقرها بحسب حكمها عليه خطا او صوابًا ويستدل على ان الاهالي كانوا في ايامه متمتعين بالثروة باتقان المدافن الخصوصية . وما قاله هيرودوتس من ان ايام ملكه كانت اعظم ايام توفيقات مصر هو مبالغة سببها انه عرف تلك الايام اكثر مما عرف التي سبقتها . وقد قال ان النيل لم يجد في زمان غيره بما جاد في ايامه ولا اقبلت المزروعات كاقبالها فيه . ولم تكن المدن المسكونة اقل من عشرين الف مدينة . اما ما ورد من انه كان من قوانين البلاد ان يحضر كل من رجالها امام حاكم الدائرة التي يسكنها ويبين له وسائط معاشه والا فيقتل لانه عضو غير نافع من الهيئة الاجتماعية فيظن انها قوانين قديمة لاننا نرى صور تقييد اعمال الرجال في آثار الدولة الثامنة عشرة . وقد قال هيرودوتس ان سولون نقل هذا القانون عن المصريين

ومن اهم حوادث ملك هذه الدولة نمو الصلات التي كانت جارية بين مصر والبلاد اليونانية وكان عمسيس قد بلغ عرش الملك باجتهادات الحزب المصري القديم على انه راى انه قد فات الزمان الموافق للعود الى منع المصريين عن الاختلاط بامم اخرى . فوهب اليونان مدينة نوكراتس عند مصب النيل وجعلها مدكنًا لم

واستمرت زمانًا طويلاً وهو الزمان الفريد الذي كان يسمح لليونان ان يقوموا فيه باعمالهم التجارية ووهبهم ارضًا وبنوا الهيكل المسمى الهلنيوم وهياكل اخرى بنيت باشتراك مدن وممالك يونانية في مصر حتى ان عمسيس عاون كثيرًا على بناء الهيكل في دلفي ووهب هياكل عديدة يونانية هبات ثمينة وعقد اتحادًا بينه وبين سيرن وتزوج لاريس بنت الملك او احد اكابر امراء المملكة . غير ان امتن اتحاد عقد بينه وبين الملوك كان اتحاده مع ساموس . وله اعمال عظيمة واعظمها ما ذكره هيرودوتس بكل بساطة عنه . وهو ان بوليكراتس جعل نفسه طاغية ساموس وفاز اعظم فوز بحرًا وبرًا . فنجاحه القى الرعب في قلب صديقه عمسيس فكتب اليه يذكره بحسد المعبودات واشار عليه بان يبذل في سبيل المعبودات اثمن شيء عنده فاختار خاتمًا مصنوعًا من ذهب وزبرجد من صناعة اشهر صاغة ساموس وطرحه في البحر في مكان يبعد كثيرًا عن اليابسة وعاد معتزلاً ليحزن على خسارته غير انه بعد ذلك باسبوع جاء صياد القصر ومعه سمكة جميلة كبيرة وقدمها هدية للملك فعندما شق بطنها وجد ذلك الخاتم فيه فجاء به الخدام اليه ففرح لامزيد عليه فاعتبر ذلك من علامات رضى المعبودات عنه فكتب الى عمسيس بالواقع . غير ان المصريين لم يروا في رجوع الخاتم غير امتناع المعبودات عن قبول التقدمة فقال عمسيس له انه ليس ضمن دائرة اقتدار رجل ان يخلص رجلاً آخر من النصيب المخزون له في خزائن الاستقبال ولذلك بعث اليه بسفير ليقطع صلات الصداقة الجارية بينهما ليتخلص من بلية الحزن على صديق عندما يقع في البلية التي دل عليها رجوع الخاتم المذكور على ذلك النمط . وفي النهاية قتل

احد الولاة الفرس بوليكراتس بعذيب

فهذا خبر خرافة ينشر في التاريخ على سبيل الفكاهة غير انه اظهر بذكر المخابرات التي جرت بين الملكين وفوز صاحب ساموس بحرًا وتقدم الصنائع بين يونان اسيا ان ميلاً جديدًا كان قد نما في مصر يجعلها ضمن دائرة العلاقات التي تربط في الحال جميع سواحل البحر المتوسط بعضها بالبعض الاخر وانها كانت تبذل من خزائن تمدنها القديم في سبيل ترقية تمدنها العقلي والصناعي الذي تبع الحروب الفارسية. وكانت مصر قد صرفت زمان تسلطها واستقلالها وحل الزمان الذي كان قد ورد في النبوات انه زمان لا يبقى فيه ملك في مصر. فان قمبيز الفارسي كان قد خلف اباه في المملكة التي كان قد وسع دائرتها فاصبحت ممتدة من نجاد ايران الى سواحل بحر ايجه. وصار تخومة من جهة مصر بارجاع الاسرائيليين الى مملكتهم. وجمع الملك الجديد كل قواته للحمل على مصر وكان عمسيس صديقًا لسيروس والد قمبيز وكان قد ارسل اليه احذق اطباء الاعين في مصر ومع ذلك تمكن بسهولة من ايجاد واسطة للخصام. والظاهر ان قمبيز طلب الى عمسيس ان يزوجه بنته في الظاهر لتكون ملكة وبالباطن لتكون حظية عنده وكان متحققًا ان عمسيس لا يجيب طلبه الى ذلك. ومات عمسيس عند ابتداء الحرب سنة ٥٢٥ قبل الميلاد وانكسر ابنه ابسامنيتوس في بلوزيوم مفتاح مصر الشرقي وقتل باهانة عظيمة بعد ان ملك ستة اشهر فقط. وانتهت الدولة السادسة والعشرين بقتله. وقد ورد في اثار ثيبة اسم ابسيماتيخوس الثالث ولا يمكن ان يكون ابسامنيتوس الذي ذكره هيرودوتس لان بنته كانت زوجة عمسيس كما يظهر من ناووسها الجميل الموجود الان في المعرض الانكليزي

اما الدولة السابعة والعشرون التي ذكرها مانيثو فهي مؤلفة من ملوك فارس من قمبيز الى داريوس الثاني وهو المعروف بدارا وذلك من سنة ٥٢٥ الى ٤١٤ قبل الميلاد. وتاريخ مصر في هذه الدولة يتعلق بتاريخ فارس. على اننا نقول الان انه بعد ان قام قمبيز بتعدياته الاولى التي لا تنشأ الا عن الاستبداد عاد ملوك فارس في مصر الى سياستهم اللينة الاعتيادية. وجاء مصر داريوس هستاسبس منظم المملكة العظيم وقد ورد ذكر مجيئه بكتابات هيروغليفية في الاثار وفي كتابات موضوعة في مدفن العجل المقدس عندهم وقد ورد ذكره مصحوبًا بالقاب ملوك مصر القدماء ومع ذلك جاهرت مصر بالعصيان عليه في اخر سنة من ملكه غير ان اكزركسس اخمد ناره سنة ٤٨٤ قبل الميلاد. وفي ايام هذا الملك عندما كانت مصر تحت ولاية اخيه اخيمنس في نحو سنة ٤٦٠ قبل الميلاد جاء مصر المورخ هيرودوتس هليكارنسوس المشهور الذي جمع من الكهنة ومن غيرهم الافادات المذكورة في الكتاب الثاني من تواريخه الذي حفظ امورًا مهمة. ولو كان قادرًا ان يقرأ كتابات الاثار التي رآها وهي في مجدها لكان لكتاباته قيمة هي عشرة اضعاف قيمتها الحالية

وفي نحو السنة الخامسة من ملك ارتكزاركسس الاول سنة ٤٥٨ قبل الميلاد جاهرت مصر بعصيان اخر اعظم من الاول تحت قيادة ايناروس بن ابسيماتيخوس وساعده اهالي اثينا على ذلك. فانكسر جيش فارسي عظيم ودارت الدائرة على المراكب الفارسية وقتل الوالي اخيمنس. فبادر ملك فارس الى جمع قوات اعظم للانتقام فهرب ايناروس بجيش من اليونان الى بيلوس في اجام الدلتا. فاخرج من

هذا الحاج بوعده بالعفو غير انهُ القى القبض عليهِ وقتل مصلوبًا ٠ الا ان ارتيوس فرّ الى جزيرة البو واستمر يضرم نار الثورة٠ فارسلت مراكب اثينا اليهِ لمعاونتهِ فرجعت دون ان تحاول جيشها النزول الى البرّ وذلك سنة ٤٤٨ و٤٤٩ قبل الميلاد٠ وحاول ملك فارس ان يرضي المصريين بجعل بلادهم ولايتين احداها تحت ادارة بوزيرس بن امرتيوس والاخر تحت ولاية ثانيرس بن ايناروس٠ غير ان العصيان تجدد في ايام الملك داريوس نوثوس وفي السنة العاشرة من ملكهِ اي سنة ٤١٤ قبل الميلاد صار امرتيوس ملك مصر المستقل٠ وملك في سايس ست سنوات٠ وهو وحدهُ الدولة الثامنة والعشرون التي ذكرها مانيثو

اما تاريخ الدولة التاسعة والعشرون التي ملكت في مندز والدولة الثلثون فهو محفوف بالصعوبات ولا بد من ترك تقرير تفصيلاتهِ للتواريخ المخصوصة بمصر٠ غير انهُ معلوم انهما ملكتا بفوز ونجاح وتركتا اثارًا تناظر اثار الدول المصرية القديمة٠ فاتحادها مع اليونان وارتباكات فارس الداخلية وانشقاق ولاتها مكنتها من ان تماكا في الغالب دون الحاق عدوان بها٠ ودفع اخوروس وهو المسمى في الاثار هاكوري وذلك في نحو سنة ٤٠٢ للميلاد حملة فارسية بمعاونة العساكر اليونانية المستاجرة التي كانت تحت قيادة القائد شابرياس من اهالي اتينا٠ اما الملك نكتانيبو الاول وهو المسمى في الاثار نختنيف او نختهارهبي فنبغ من سنة ٣٨٧ الى ٣٦٩ قبل الميلاد واحهٔ محفوظ في بعض المصنوعات الجميلة ودفع حملة اعظم من تلك مع ان معاونيهِ من رجال اثينا خانوهُ وانحازوا من صفوفهِ الى صفوف الفرس اعدائهِ٠ وذلك سنة ٣٧٢ قبل الميلاد٠ اما خلفهُ تاخوس اوتيوس فتجرّأ سنة ٣٦١ قبل الميلاد ان يتوامر هو واهالي اثينا ولقديموينة على الحمل على اعدائهِ٠ غير ان هذا المشروع لم يتم بسبب عدم ارتضاء اجسلاوس من جرى توجيه قيادة ثانوية اليهِ٠ واغتاظ المصريون من جمع الاموال الاميرية اللازمة لذلك وعندما بلغ تاخوس فينيقية ووضع ابنهُ نكتانيبو على العرش فر الى ارتكزاركسس منمون٠ ونشأت حرب اهلية عن ذلك ففاز فيها نكتانيبو الثاني بمعاونة اجسلاوس من التغلب على احزاب الملك الاخير٠ وتوطدت اركان سلطة نكتانيبو كل التوطيد حتى انهُ تمكن من ان يثبت في مقاومة الفرس وعاون اهالي فينيقية على العصيان بارسال اربعة الاف جندي لنجدتهم تحت قيادة منتور من رودوس٠ غير انهُ عندما سار الملك الفارسي المذكور بجيش جرّار خان منتور المصريين وانضم الى الفرس فاخضعوا فينيقية وقبرص وتاهب نكتانيبو لصد حملة جديدة٠ وكان في بلوزيوم مفتاح مصر خمسة الاف يوناني فدفعوا الحملة الاولى غير ان عزم نكتانيبو خار ففرّ الى ممفس فسلمت المدينة المذكورة واشتغل منتور في اخضاع القلع الاخرى ففر نكتانيبو الى اثيوبيا بالنهر في نحو سنة ٣٥٢ قبل الميلاد٠ وهكذا انتهت الدولة الثلثون من دول مصر وهي اخر الدول الاهلية التي حكمت مصر الفين واربعمائة سنة وبانت ٢٢ قرنًا بعد ذلك خاضعة للاجانب

اما المصنوعات المصرية فلم يظهر انها تاخرت في ايام هذه الدول الاخيرة المستقلة بل تحسنت وربما نشأ ذلك عن مداخلات اليونان٠ وترى ادلة ذلك بالمصنوعات الكثيرة الموجودة في معرض الاثار الانكليزي التي هي من مصنوعات الزمان الاخير من ازمنة الدول الاهلية المصرية٠ ونقلت اليهِ من مصر والاسكندرية غير انها نقلت اليها قبل

ذلك · ومنها ناووس نكتانيبو الاول الجميل المتقن وكان يسمى ناووس الاسكندر

والدولة الفارسية التي استردت مصر هي الدولة الحادية والثلثون وملوكها اوخوس وارسيس وداريوس كودومانوس واستمرت اقل من عشرين سنة · وعامل اوخوس مصر بالقساوة كقمبيز غير انه لم يعش بعد انتصاره عليها غير سنين قليلة · وسنة ٣٣٢ قبل الميلاد خضعت مصر بسرور للاسكندر وكان يعتبرها بحق زينة ممالكه الجديدة وتهيأ ليجعل الاسكندرية قاعدة العالم التجارية · ومنذ كرزمان مجيئه الى مصر في تاريخه · وعند موته امست مصر تحت حكم بطليموس قائده وهو ابن لاكوس وذلك سنة ٣٢٣ قبل الميلاد واستمرت دولته ثلثة قرون · فالبطالسة الاولون حكموا مصر بحكمة واعتدال وحلم منفذين المشروعات التي كان قد صمم الاسكندر على القيام بها فاغتنت بلادهم بتجارة العالم · وكانوا يحكمون بالعدل ويعدون المصريين واليونان بالمساواة بالنظر الى الحرية الدينية · وفي ايامهم اصبحت الاسكندرية مركزا للعلوم والمعارف وارجعت الهياكل المصرية ووسعت بحسب رسوم الفراعنة الاولين · والحروب التي كانوا يساقون الى القيام بها غالبا من جرى مطامع ملوك سورية لم يكن لها عظيم تاثير فيهم · واطلاقهم الحرية الدينية عندما استولوا على اليهودية هي عكس تعصب انطيوخوس ابيفانس وخلفائه وظلمهم · وفي النهاية خسر البطالسة صفاتهم الكريمة وحميتهم ووقعت انشقاقات عائلية جعلتهم يتقاضون الى رومية وذلك سنة ١٦٤ قبل الميلاد · وعند ذلك تحقق قرب النهاية وصار بلوغها بعد زمان سقوط طويل · ولكن قبل ان سلمت مصر بان تقع في يد رومية كادت تفوز بالانتقام التام من الذين تسودوا على العالم فان سوادها كاد انطونيوس يسلمها الى كليوبترا ملكة مصر فانها اسرته بمحاسنها ومعانيها · غير ان معركة اكتيوم وموت انطونيوس وكليوبترا تركا مصر غنيمة في يد اوكتافيان فصارت ولاية رومانية سنة ٣٠ قبل الميلاد

ولكن خسارتها استقلالها السياسي لم تخسرها اسبقيتها التجارية والعلمية · وكانت في ايام الدولة الرومانية ماسكة زمام التجارة الواقع بين الغرب واقاصي الشرق · فحكمتها والهياتها قد تركا تاثيرها في اراء المسيحيين واعتقاداتهم · وعندما فتحها العرب سنة ٦٣٩ بعد الميلاد صارت حالاً مركز علمهم ولا تزال الى اليوم اهم مركز عربي للعلوم والمعارف · وخسرت اهميتها بدخولها تحت ادارة العثمانيين برهة وتغيير طريق الهند غير ان الظاهر انها ابتدأت بتاريخ جديد في بداية هذا القرن · وكانت تحسب مفتاح السلطة في الشرق فحركت مطامع نابوليون الاول وجعلت انكلترا تبرز بكل قوتها لصيانتها · غير انها عندما صارت بالمعارف طريق الهند تحولت مناظرة الدولتين الى جهة نافعة · فاممت اهمية البلاد تزداد وكثيرون ينتظرون ان يروها قريباً في برج جديد بعد التقدم السريع الذي فازت به

الفصل الثامن
دولة قضاة الاسرائيليين وملوكهم
من سنة ١٤٩١ الى ٥٠٨ قبل الميلاد

ان ما سبق ذكره في الفصل الماضي من جهة دول مصر انما هو اساس لتاريخ العالم وكان مهماً · والتاريخ الاسرائيلي ليس باقل اهمية منه بالنظر الى حوادثه القديمة والى تاثير الاسرائيليين في معتقد الديانة المسيحية التي بلغت الدرجة العليا من التمدن

(ستاتي البقية)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

على زمام نفسهِ فاجابته ما اترك ذلك للزمان فهو ابو العجائب ومبدع الغرائب . و بعد هذا الحديث انصرفت فاهمة ودخل أنيس حجرة اشغالهِ بعد ان تناول الطعام ولبث يتامل في دفاتره واوراق اشغالهِ الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعة ونصف وكانت والدتهُ تساعده في الكتابة وغير ذلك

ولما كثرت اشغال انيس صارت مانعة لهُ من زيارة اصحابهِ والتردد على اصدقائهِ ومن الجملة نور ولما انقطع عنها اكثر من ثلثة اشهر قالت في نفسها لقد (خابت الامال وانصرمت حبالها ولم يبقَ لي من الرجاء ما اعلل النفس بهِ) وقد امست حزينة كئيبة لا يعلم ما بها احد فكانت تصرف ليلها بالبكاء ونهارها بالانفراد والتامل . ومرارًا كثيرة رغبت في ان تعلم انيسًا بحالها ولكنها عندما ترى ان لا نفع من ذلك تمتنع فهذه الحالة اثرت فيها وجعلتها في مركز يصعب تصورهُ فعلمت والدتها بزرارة نفسها دون ان تعرف السبب الداعي الى ذلك فاخذت تعزيها ولكن دون فائدة واخيرًا دعت احدى صديقات نور وكانت غريبة الديار لتكون سلوانًا لها فانت هذه الفتاة وكانت على جانب من النباهة والذكاء و بعد وقت ليس بطويل تمكنت من معرفة اسباب احزان نور وعلمت انها معلقة بحب من لا يجب ان يكون محبًا فاخذت تقنع افكارها وتقول لها ما لك ولمن لا يحبك يانور فابتعدي عنهُ وسلّي نفسك ولا ترغبي بحب لاترين فيهِ مبادلةً واسهبت في المقال فلم تاتِ ارشاداتها بنفع ورغبت هذه الفتاة في ان تعرف انيسًا فلم يتيسر لها ذلك فسالت نور ان تصفهُ فبعد ان وصفت مناقبهُ وصحة مبادئهِ وما عنده من النشاط والهمم الوفية الى غير ذلك من المحامد سالتها ايضًا قائلة وهل هو جميل يا ترى فاجابتها كيف لا وهو كامل الخلق والخلق وهذه القصيدة تصدق بوصفهِ وكأني انا قائلتها فهو ناولتها القصيدة فاذا هي

ما لابتداء صباباتي صبابات ُ
ياغايةً ما امتلقي فيك غايات ُ
ويا غزالاً لهُ في لحظ ناظرهِ
اسدٌ ومن هدبهِ للاسد غابات ُ
في كل حيٍّ قتيلٌ في هواك فكم
اضحى بطرفك في الاحياء اموات ُ
قد مات انسان عيني بالبكا غرقًا
يااقامة الغصن بحر الدمع قامات ُ
من لي بهِ يومني الحسن ما قضيت
من نفس يعقوب بالوصل حاجات ُ
ظبيُ الكمال فمن هنديةٍ ناظرهُ
في كل جارحةٍ مني جراحات ُ

رشاقة الرمح في اعطافهِ ولهُ
باسهم اللحظ في العشاق رشقاتُ
ابدي النبالة لما ان اصاب بها
قلبي وللنبل في الدنيا اصاباتُ
ريمٌ لقد فتكت فينا لواحظهُ
فتكاً وللبيض في يمناهُ فتكاتُ
صفا فابصرتُ وجهي في محاسنهِ
المرء للمرء فيما قيل مرآةُ
وطال اعراضهُ عني فقلتُ لهُ
ما فيك ياظبي كالظبي التفاتاتُ
وذو عذارٍ لهُ في خدّهِ زررٌ
منهُ فللهِ لامٌ وهيَ لاماتُ
سبي العذارُ العذارى اذ بدا فلهُ
تقبل الارض منهنَّ الرواداتُ
واذ بدا عقرب الاصداغ ما فتئت
تدبُّ منهُ على الكثبان هباتُ
ان خنت اجفان عينيهِ فكسرتها
لها على اخذها الارواح نصباتُ
ففي البروقِ اشاراتٌ لمبسمهِ
وفي عبيرِ الصبا عنهُ عباراتُ
عجبت من فيهِ فيهِ مع حلاوتهِ
ان كرّر اللفظ في شيء مراراتُ
اشتاق مسكيّ شاماتٍ بوجنتهِ
حباتها لنفوس الناسِ اقواتُ
ياحسنها حسناتٍ لم تزل ابداً
تمحى بها من تجنيهِ اساآتُ
محبوةٌ تحت اصداغٍ معبقرةٍ
وفي الزوايا كما قالوا خباياتُ
اسائل الصدغ عنها ان تفرط من
عنقوده فوق صحن الخد حباتُ
يعطي ويمنع من نوعَي رضا وجفا
ولذة العشق فرحاتٌ وترحاتُ
تلوّنت في الهوى منهُ خلائقهُ
كانهُ الدهر تاراتٌ وتاراتُ
ياسائلي فيهِ عن حالي وعن ولهي
عندي على مرّ ما القى امارات
في صفحة الخدّ اخباري مترجمةٌ
وللمدامع فيهـا ماجريات
حالاً تريك يقين العشق من ولهي
وانما العشق في الدنيا حكاياتُ
ارتاع ان لاح ورد الخد من قمري
وان تثنت من الاعطاف بانات
واجتني ورد خدٍّ لانبات لهُ
وربما شاقني في الخد انبات
فحبذا بالوجوه البيض تحت دجى
شعورها السود ايام وليلاتُ
افدي اويقات انس قد ظفرت بها
من الزمان وللايام غفلاتُ
ياحسنها نحنت ما كان من زمني
كانها في حواشي العمر غلطاتُ

ولما انتهت نور من تلاوة الابيات قالت رفيقتها بيان ان محبك قد نال من الحسن الحظ الاوفر اذا صدق الوصف بهِ ولكن ما الفائدة من هذا وذاك اذا كان ما من سبيل الى ميلهِ اليك فدعيهِ وشانهُ وسياتيك الزمان بمن هو احسن منهُ فاقتصري على الصبر الجميل واطردي عنك الغم والاحزان والله سيجزيك ان كنت تربين التعزية بعيدة عنك الان واعلمي ان من ترك شيئاً عاش دونهُ فعودي نفسك على السلوان واعلمي ان الهموم تمضي مع الاوقات فكثير من الناس تدهمهم البلايا ويتخلصون منها فهذا يصاب وذاك يحزن وذي تفارق وتي تخسر اعظم من كانت تتكل عليهِ وبعد ذلك يمضي كل

شيء وتتلاشى عن الجميع الهموم ولبثت هذه الفتاة
عند نور بضعة ايام حتى تمكنت من ان تضع في قلبها
اعظم سلوان وكان يزداد شيئاً فشيئاً حتى غدت لا
تتفكر بانيس الا اوقاتاً قليلة جداً . ولكن لما كان
الحب يتجدد عند نظر المحب محبوبة فيوماً ما اتى
انيس زائراً بيت نور فلما راتهُ حيتهُ تحية من كان
مغرماً وكانت حركاتها تترجم عما استكن في جنانها
وكانت رفيقتها بجانبها تنظر ذلك فاخذها العجب
غير انها عندما تاملت انيس كل التامل عذرت نور
وقالت في نفسها حقاً يليق بها ان تهيم بهذا الشاب
القليل المثال غير انها لما سمعت من انيس ما
يستدل منهُ انهُ يابى ان يكون محباً لها قالت لا بد
من اقناع افكار نور ثانية لكي لا تغر نفسها لانها لا
تقدر ان تجتذب اليها انيس ولو مهما عملت من
الوسائط وابدت من الحركات والطرق ولما ذهب
انيس اخذت تقرر في افكار نور الاهتمام في امورها
والاقلاع عن حب من يابى ان يكون محباً فقالت
نور آه يا عزيزتي وهل في وسع النفس ان اسلو من
كان كانيس فقالت كيف لا اذا كان ما من سبيل
اليهِ فلو كان لك مطمع كان خيراً ولكن حيث لا
رجاء فيجب عليك كبح جماح النفس والتغلب على
حوادث الزمان بحسام الصبر وتخاذك من طوارق
الحدثان امثولات تعلمك الفوائد ولا تستعظمي ما
اقولهُ لك وعند التامل بهِ يظهر لك نفعهُ واذا لم
تقاومي بصبرك جور الايام فاليك مصائب كثيرة
فمن يسير بحسب مقتضيات الزمان يسلم من نكبات
كثيرة فانتبهي لهذه ولا تكوني ممن جهل الامور
فسلم ذاتهُ الى الاهواء فاهلكتهُ وصار الى بئس المصير
واسمعي ما قيل

ولما رايت الدهر يؤذن صرفهُ
بتفريق ما بيني وبين الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها
فايامهُ محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشهُ
وكن حذراً من كامنات العواقب

فقالت نور ان ما جئت بهِ ايتها العزيزة الصادقة
هو عين الصواب ولكن آه ليس بامكاني ان احتملهُ
فكيف العمل والحب جار عليَّ والزمان ساقني
لاكون محبة ولم يكتب لي في الحب توفيقاً . فان
رمت التمسك بمجرى قولك ارى قلبي مقاوماً لي
وان رمت المطاوعة ارى الزمان معانداً فاذا
اعمل وعلى اي شيء اعول فقالت صديقتها ان
العاقل من اتخذ لذاتهِ من حوادث زمانهِ قاعدة
للراحة وحصل منها مبدا حسناً فانت بين شيئين
متضادين صعبين ولا مناص لك الا بواحد منها
لانهُ ليس بامكانك الوجود في الحالتين بوقت واحد
فاما حب انيس او مجاراة الزمان بالصبر ولما كان
ميل انيس اليك امراً مستبعداً والزمان لك وقلبك
لك تقدرين ان تتصرفي كيفما تشائين وان قلت ان
الزمان قاسٍ واحتمال حكمهِ اشد قساوة منهُ قلت
نعم ولكنهُ اخف احتمالاً من تعليق الامال بمن لا
يجب ان تكون امالك معلقة بهِ وان قلت ان
الزمان لا يمكن التغلب عليهِ ولا مقاومتهُ ولا بامكان
المرء الثبات لدى حوادثهِ اذا نظر الى الانسان
شزراً قلت ان هذا خطاء وقد تغلب كثيرون عليهِ
قبلك بالثبات والتاني والصبر الجميل ولكن بما
قيل اكبر شاهد على الراحة التي ينالها الانسان
اذا قاوم زمانهُ بقصد التغلب عليهِ . وقد جرَّب
الافاضل مقاومة الزمان ففاز وقال احدهم
مخبراً بطرق فوزهِ بما ياتي

اذا نظر الزمان اليك شزرًا
فلا تكُ ضيقاً من ذاك صدرًا
وكن بالله ذا ثقة فاني
ارى لله في ذا الامر سرًا
زماني ان رماني لا ابالي
فقد مارسته عسرًا ويسرًا
وقد عاشرته ستين عامًا
واني ذقته حلوًا ومرًا
سلكت فجاجة وعرًا وسهلاً
وخضت بحاره مدًا وجزرًا
رايت الدهر لايبقى بحالٍ
يريك الوجه ثم يريك ظهرًا
تراني ثابتًا جاشًا اذا ما
جيوش الحادثات اردن امرًا
وجئن مفوقات للمنايا
واوهين القوى خوفًا وذعرًا
اذا حاربتها بجنود صبري
بعون الله اكسرهن كسرًا
اذا دكت جبال الصبر دكًا
ترى مني فوءادًا مستقرًا
تراني لا يغيرني زماني
اذا ما ساءني من حيث سرًا
ففي الضراء لم اخضع لباسٍ
وفي السراء لست اطيش كبرًا
ارى دهري يعاند كل حرٍ
كان له على الاحرار وترًا
فصبرًا ايها القلب المعنى
يكون ختام هذا الصبر نصرًا
ولا تكُ مثل خنسا ذات دمعٍ
وكن بالقلب في الانواء صخرًا
وكن في الباس والنعما شكورًا
لربك حامدًا سرًا وجهرًا

فيانور ان فعل الزمان فينا عظيم ولكن يكن التغلب على ملمانو بما قالة الشاعر في ابياتو المذكورة فعليك بهذا الترس فتستري بو وبعد ذلك الفوز العظيم ولا تقطعي الامل من صفاء الحال فان الزمان لايدوم على حال فالان وقت صعوبة عليك وسيانيك الدهر بالعكس جريًا على عاداتو فيتاح لك التغلب على صعوباتو • واما حبك فانة ثابت وما من امل في التغلب على ثباتو • وبقت هذه الفتاة تتكلم مع نور في هذا الصدد حتى تمكنت من تغيير افكارها وجعلتها خالية الى ان عاودها استعار نيران الحب مرة ثانية كما سيجي في محلو في سياق هذه الرواية ·

ومضى على انيس مدة مديدة يلازم اشغالة بثبات مواظبًا على نصائح والدتو المنهدة فصادف نجاحًا فبني لنفسو دارًا حسنة وغرس فيها جنة فيحاء فاتت كعروس تتجلى بين ورد تلك المدينة وتوجه نظر الجميع اليها لما بها من صنعة البناء وحسن الترتيب وكان ما زادها اعتبارًا وعظم شان عند اهل المدينة حتى الغرباء ايضًا هو اللطاف ساكنيها ومحاسن سجاياهم· وقد خصص بها انيس دائرة لاجل ضيافة الفقراء في كل ليلة واستقبال الغرباء المعوزين مجانًا .وبالنظر الى المشروعات الحسنة والاعمال الخيرية الكثيرة التي كان يقوم بها انيس فيها ولما ينالة من يدخلها من حسن المعاملة صار يقال بها بعدل

الا يادار لايد خلك حزن
ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تاوي كل ضيف
اذا ما ضاق بالضيف المكان

وفي يوم كان بعض عملاء انيس الغرباء

موجودين في المدينة لدعاهم لمادبة دعا اليها اصدقاءه وفي جملتهم كاملة وفاهمة وانيسة ونور وكثير من الرجال والنساء وبعد ان مدت بسط الطعام وتوفرت اسباب الانبساط واخذ السرور ماخذه من الحضور جلس القوم في قاعة مرتبة واسعة الارجاء مزينة بهيئات من الانوار وكانت النساء جلوساً في المكان الاعلى اتباعاً لعوائد العصر التي اخذت تنتشر في تلك المدينة حديثاً ودار بينهم الحديث في مواضيع كثيرة متنوعة المواضيع وكان في صدر المجلس كاملة وانيسة تسمعان الاحاديث باصغاء تامّ حال كون كثيرات غيرهنّ من السيدات كنّ منهمكات في امور كثيرة كالكلام عن الزي والملابس و بعضهنّ كنّ يتكلمنَ عن زيد وعمرو وفلان وفلانة و بعضهنّ عن ترتيب الحلي وما شاكل ذلك وكانت فاهمة مساعدة لفاضلة في خدمة زائرها اما انيسة ووالدتها فكانتا معاً هما عليه من الجمال جالستين بكل احتشام مصغيتين لاحاديث الادباء اللذيذة وكانتا معرضتين عن الاشتراك مع بقية النساء في الاحاديث التي لا طائل لها وكانت انيسة كمصباح منير في تلك القاعة والتهذيب يكللها والكمال يخدمها كعبد مطيع حال كونها لم تكن مزينة كغيرها وما كان عليها سوى ملابس بسيطة مرتبة بيد ان المهابة كانت تجملها تفوق قدرًا كل من زادت زينتها وكثر ثمن ملابسها فاضحت والحالة هذه جاذبة الابصار اليها ومع انها لم تفه الا بكلام قليل جدًّا بادىء بدء فبالنظر لانسجام عباراتها واصابة مواضيعها اعتبر الكل الا الحساد تلك الكلمات كابلغ الخطب والذها وكانوا يستحسنون كل ما تقوله ناظرين اليه بعين الاعتبار العظيم فاخذوا يمدحون انيسة ويشكرون والدتها لاجل تربيتها الحسنة ثم دار حديث عن اسباب تقدم الامم بين الافاضل الذين كانوا حاضرين بذلك المحفل وطلب الى كاملة بالنظر لشهرتها بالادبيات في تلك المدينة ان تهدي افكارها بما يتعلق بذلك الموضوع المهم فاجابت طلبهم بعد ان سالت الحاضرين الاصغاء بواسطة فاضلة ثم نهضت في المحفل خطيبة فنظر الكل اليها مستغربين امرها لانه لم تسبق عادة لنساء تلك المدينة ان يكنّ خطيبات في المحافل فلذلك اصغى الكل وانتظروا ماذا تقول حال كون قلوب كثيرات من السيدات تتاجج غيظاً وحسدًا فقالت كاملة بعد ان استولى الهدوء على المحفل يا ايها السادات و يا ايتها السيدات

لقد فزت باعظم شرف يمكن الانسان ان يحصل عليه حيث دعيت مع قصر فهمي من قوم زينتهم المعارف وحليتهم الاداب لاقف في هذا المحفل ولو بغير استحقاق وابين افكاري بخصوص الموضوع الذى دار عليه الحديث فيا ايها الحضور ان الامتثال للامر يجعلني غير جسورة اذا قمت بدعوتي فلذا اقوم بها بعد طلب المعذرة والاصغاء . ان العالم مجموع هيئات متفرقة بانحاء الكرة الارضية وقد تاتي تفرقها عن اسباب موجبة الغاية منها حصول تلك الفروق على المعيشة ولما كانت مواقع الارض التي ضرب الانسان فيها مضاربة تختلف بالنظر لاماكنها الجغرافية واستعداداتها الطبيعية عن بعضها فصولح الانسان الذي تغرب جانباً الارض لاجلها دعته بعد ان احتل تلك الاماكن ان يخدم مصالحه بما يوافق منازلة فمن الناس من اخذ يعمل في الارض فلاحاً ومنهم من اخذ يرعى الماشية لكثرة المراعي وتعذر غيره اسباب المعيشة ومنهم من اتخذ الاتجار مهنة لمناسبة مركزه فحصل منها الرزق ولما توطن الانسان الارض على ما ذكرنا دعاه حب الصالح ووحدة العلاقة الى القيام بدواعي الدفاع عن

ذمارها فنشأت عن ذلك الممالك والاجناس وكانت التأثيرات المحلية والاستعدادات الطبيعية تكيف الانسان بحسب ما يناسب فطره فنشأ عن ذلك اختلاف الطباع وتلون المشارب والمقاصد ولما زاد الانسان مدنية زادت احتياجاته فاخترع الصنائع والاعمال ومهد للتجارة سبلها واخذ يجد ساعياً في تحسين احواله محامياً عن عصابته بيد انه لما كان الطمع رفيقاً له وحب التولي على ما لغيره سليقة به عمل على اتخاذ الوسائل لصيانة نفسه وللعمل على ما لغيره فكان ما يضر الواحد ينفع الآخر فانتفع الواحد بمضرة الآخر

بذا قضت الايام ما بين اهلها

مصائب قوم عند قوم فوائد

ولما تنورت العقول بنور الاستدلال واخذت تتمعن الامور وتبحث عنها جمعت ما اتصلت اليه من الحقائق في كتب فكان من ذلك العلم الذى اخذ بالتمادي يزداد حتى كشف المخبآت وابان الاوهام فاباددها وقرر سلامة الامم وطرق منافعها فبالتعمق بها استخدم الانسان البخار والبرق وصعد الاعالي وغار الاوغار واخضع اكثر الطبيعة لارادته فنجم عن ذلك ان نفع الانسان لا يقوم بمضرة غيره كما كان من ذي قبل بل بتحصيل المعاش بالجد بالطرق القانونية كالزراعة والتجارة والصناعة فهذه الطرق مع كونها تجر نفعاً لمن يشتغلون بها وتعطيهم ربحاً لا تقصر عن نفع الآخرين وقد تقرر ان العلم مبدأ هذه الاشياء وهو منشئ عناصر الفلاح ونقطة مركز النجاح ولما كانت هذه الاشياء محض ماديات والانسان لا يرتقي درجات الماديات ما لم يسلك مسالك الادبيات ترتب عليه ان يكون حاصلاً على مسهلات قبول العلوم قبل ان يبلغ السن التي يمكن فيها ان يدرك العلم ويلتذ بفوائده وهذه المسهلات هي اساس حياة الانسان واذا بحثنا عنها نجدها التربية الحسنة والتربية الحسنة هي تدريب الانسان على الفضائل منذ نشأته ومنذ يكون في حجر والديه ولهذه الاصول اهم مركز في حياة الانسان فلذا لا يحسن بل لا يليق اهمالها وبما ان التربية هي الاساس الذى تبنى عليه الحياة لاق بنا ان نبحث عن اصولها لتبيان ما ينشأ عنها من النفع فلذلك ارجوكم ان تسمحوا لي ان ابحث في هذا الموضوع

(فنادها الجميع تكلمي تكلمي) فقالت

ان التربية هي تدريب الطفل على طرق ينشأ عليها فان كانت حسنة نشأ الطفل حسناً وان كانت سيئة نشأ سيئاً ولما كان الطفل كالشمع يؤثر فيه كل شيء يعرض عليه ترتب على الوالدين ان يبعدا عنه كل شيء غير حسن ويقررا في افكاره الحسن لينطبع به ولكن بما ان الوالد عليه واجبات جمة ما يقوم باولاده فعلى الوالدة القيام بتربية اولادها على القواعد الحسنة وهذه القواعد انما اتصل اليها بهذا العصر بعد قضاء اجيال عديدة بالاختبار والملاحظة فعلى الوالدة ان تعلم ولدها الترتيب والنظافة والصدق والاستقامة والجد والاقدام والصبر والتأني والدعة واللطف والسلامة منذ صغره فاذا رتبت له اوقات الرضاعة منذ صغره وسلك بحسب قانون واحد نشأ الولد كامل الترتيب واذا سلكت معه مسالك النظافة بصغره ايضاً وعلمته ان يبتعد عن الاقذار ويكرهها وقاصته اذا خالف ما تعلم ينطبع بحب النظافة ويستقيم الولد اذا رأى الاستقامة بامه والصدق بابيه ويكون نشيطاً جاداً اذا فرضت عليه والدته شيئاً يفعله في حينه بكل ترتيب ويحترم الناس وكل الاشياء ويكون صبوراً اذا اجبرته والدته ان ينتظر الحصول على شيء كان يؤمل ان يحصل عليه قبل الوقت الذي

عينية له و يتأنى اذا فررت بافكاره ان لا يعمل عملاً قبل التمعن التام به وهذا يتم لها اذا القت عليه بعض المسائل والزمته بان يحلها او انها سلمته بعض الاعمال وامرته بان يتأمل بها ليعرف كيف يتصرف ويكون وديعاً لطيفاً اذا امانت الشراسة الطبيعية الموجودة فيه بحملو على معرفة نفسه وانه ليس باحسن من الاخرين وانه مادام في الوجود يجب ان لا يكون سيئ الاخلاق فاذا نال هذه المزايا كان ولداً لطيفاً انيساً واذا رامت ان يكون سليماً مسالماً للكل عليها ان تبعده عن مزية الغضب وتبين له اضرار الشر ومنافع السلام فلما يعلم ذلك لا شك يكون ولداً مسالماً مبغضاً الخصومات وهذه الاشياء لا تتمكن من غرسها به الا بانفاذ سطوتها فيه وعدم اغضائها النظر عن قصاصه عندما ترى منه مخالفة لما تامره به بيد انه يجب عليها استعمال الحكمة في تدريبه لئلا تضع على عاتقه في وقت واحد حملاً من الفرائض يتعبه فيصير عاجزاً عن القيام به فتخسر بلوغ الغاية وعليها اشياء اخرى وهي ان تجعل ذاتها قدوة له في جميع اعماله فعليها ان لا تكذب امامه ولا تمزح بحضرته ولا تعده وعداً دون ان تفيه اياه ولا تسلمه للخدمة لكي يسكتوه او يأخذوه معهم الى الاسواق اذ بالنظر لما نراه من فساد تربية الخدامين واستعداد الاولاد لاقتباس ما يرونه من العوائد وما يسمعونه من الكلام كان من الواجب ان لا يسلم الولد للخدمة ليذهبوا به الى الاسواق او الى مجتمعاتهم فكثيراً ما فسدت تربية الاولاد من الخدامين وعلى الوالدة التي تود ان يكون ولدها غير جبان ان لا تخيفه بالضبع وابي لبادة وما شاكل فان ذلك يقرر الاوهام في فكره منذ صغره ويجعله جباناً دائماً وربما طالت معه هذه الحال وكثيراً ما ترافق الى القبر وعلى الوالدة

ايضاً ان لا تتخذ العجب والكبرياء امام اولادها ولا تستعمل الحدة الخارجة عن حدود الاعتدال بل عليها ان تضع جميع اعمالها في قالب الحكمة لينشأ ولدها مثلها وان التزمت ان تمزح في وقت عليها ان تبعد ولدها عنها في ذلك الوقت وان لا تسمعه شيئاً من الاوهام الفارغة ولما يصير الولد قادراً على الفهم عليها ان تعلمه شيئاً من المبادىء الدينية وتقوم بها بتقدم سنه ولما يبلغ خمس سنوات من عمره عليها ان تعلمه مبادىء القراءة وتتلو عليه اخباراً مفيدة مؤثرة ليستنير بها و يعلم منافعها ثم تاخذ في تعليمه واجباته في الدنيا نحو الله ووالديه والناس فاذا صارت التربية عمومية على هذا الاساس لا تلبث الامة ان تتقدم في درجات الفلاح والمدنية والتهذيب فعلى هذه الاسس يلوح لي ان تقدم الام موقوف ويجب على الوالد ان يساعد الوالدة في امر التربية على هذه القواعد كلما مكنته الظروف وقد جعلت التربية موقوفة على الوالدة ذلك لعلمي بان الوالد يالفها منذ وجوده ولا تخسر ميله لآخر العمر واما الوالد فبما انه لا يقدر ان يلازم اولاده دائماً لكثرة ما عليه من الواجبات في امر تحصيل الرزق للعائلة وادارة الاعمال المادية كانت هذه المسوولية ملقاة على عاتق جنسنا فان قصرت احدانا عن القيام بواجباتها يكون وبال تقصيرها على عاتقها وهي تجني ثمار ذلك التقصير المرة هذا واذ كان ليس بامكان الوالدة ادراك هذه المبادىء قبل ان يتعلمها وتستنير بنور العلم وكان تأثير الايام السالفة وظلامها قد جعلا كثيرات خاسرات مبادىء العلوم وفي القالب الانسانية وجب على من ادركها من الامة الاعتناء التام بجنس الاناث وتقديم جميع وسائط التهذيب لهن لينشأن قادرات على خدمة الامة

(مناقي البقرة)

ملح

من قلم الاديب جرجس افندي
ميخائيل نحاس

رجل وامراتهُ

سقطت امراة في بئر فاستغاثت برجلها فاسرع نحوها فراها تخبط في ماء البئر فقال لها امكثي هنا ولا تخرجي حتى اتيك برجل ينتشلك

التقوى

ادعى رجل الزهد والتقوى فخرج ذات يوم الى السوق وقد لوث شاربيهِ روثاً فسئل عما فعل قال فعلت ذلك عنهُ واتضاعاً

الخليقة

عقدت جمعية دينية فطلب الى رئيسها ان يتلو على الاعضاء فصلاً من كتاب العهد القديم فشرع الرئيس يقرأ فصل الخليقة فلما انتهى الى قولهِ • وخلق الله السماء والارض في ستة ايام • صاح بهِ احد الاعضاء قائلاً لهُ • ويحك كيف خلق الله الارض في ستة ايام وانا لا ازال اقول الى الان ان ستة اشهر لم تكفهِ فهل انت احمق حتى تقول انهُ تمكن من تكوينها بستة ايام

صبيٌ وبليد

اخذ رجل يمازح صبياً كان جالساً الى جانب ابيهِ فسالهُ بقولهِ لهُ من هو هذا الرجل رفيقك فنظر اليهِ الصبي شزراً وقال لهُ بازدراء • هذا زوج اخت خالتي • اي والده

العين بالعين

قبَّل رجل امراة فاغتاظت منهُ وشكتهُ الى الحاكم فحكم لها بان تفعل بالرجل ما فعل الرجل بها مستنداً الى ما جاء في قواعد الشرع من ان العين بالعين والانف بالانف الخ • فرفضت المراة قبول هذا الحكم فقال لها القاضي الا تعلمين ان وظيفتي هنا تقضي بالاقتصاص من اصحاب الذنوب فقبليهِ يا مليحة فامتثلت المراة ودنت من الرجل فقبلتهُ وانصرف المتداعيان بين شاكٍ وشاكر

رجل وخادمهُ

ارسل احدهم خادمهُ لقضاء حاجة لهُ فرجع اليهِ وقد اتاه بما طلب وكان قد فاتهُ ان يوصي الخادم بحاجة اخرى فغضب لذلك وقال لهُ اعلم اني عندما ارسلك لقضاء حاجة فاقضِ حاجتين معاً بوقت واحد قال سمعاً وطاعة ثم مرض الرجل فارسل خادمهُ بطلب الطبيب فاتاه بهِ ومعهُ رجل اخر قال ويحك ماذا فعلت فاجابهُ الخادم الم تذكر ما امرتني بهِ فهوذا الطبيب والى جانبهِ صاحب النعش

واعظ

قام في احد المنابر واعظ قال في نهاية العظة يا ايها الشعب لقد نبتت لحا كم في معصية الله فاحلقوها في طاعتهِ

نبي

ادعى رجل النبوة فمثل بحضرة الحاكم فاخذ يمنعهُ بالكلام الى ان قال لهُ الم يقل نبي الله لانبيَّ بعدي قال نعم ولكنهُ لم يقل لانبيه بعدي

الجنان

الجزء الخامس عشر

عن ١ آب (اغوسطس) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٢ تموز (جوليه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما صادفهُ الفرنسويون في تونس يشبه بعض المشابهة ما لاقاه الانكليز في افغانستان بعد ان تغلبوا على عساكرها وفتحوا قاعدتها وابرموا معاهدة ظنوا انها تكون مرعية الاجراء واقاموا سفارة فيها وهموا ان يخرجوا من البلاد ظانين انهم فازوا بتنفيذ كلمتهم وتعزيز شانهم وارهاب مضاديهم ببذل جزء صغير مما كانوا قد حسبوا بانهُ لا بد لهم من بذلهِ لنوال ما تقرر في عقولهم ان مصالحهم تدعوهم الى بذل النفائس والنفوس في سبيل نوالهِ. غير انهم لم يلبثوا ان راوا ان الافغانيين هاجوا وماجوا ضدهم على رغم انف الحكومة التي عاهدوها وقتلوا اعضاء السفارة وخلعوا نير الطاعة وجاهروا بالعصيان فالتزم الانكليز في ان يصرفوا من الزمان والمال والنفوس في سبيل كبحهم ما هو اضعاف ما بذلوهُ في الحملات الى مكنتهم من التغلب على عساكر الامير ودخول قاعدة امارتهِ. والفرنسويون دخلوا تونس واستولوا على قلعها وعاهدوا بايها وحصلوا على ما يزيد عما كانوا معلقين الامل بالحصول عليهِ حتى حسدهم مناظروهم اي حسد لانهم ضموا بالفعل دون الاسم بلادًا متسعة ذات خصب عظيم ومركز سياسي وجغرافي مهم خال كون عساكرهم قامت بما يكاد يكون تنزهًا عسكريًا او تمرينًا جديًا ولوربا شاخصة فيهم لا تعارضهم وان كان بعض دولها يتمنى ان يلقوا مقاومة تحبط مسعاهم فيلتزموا بان ينكفوا عن مركز يسهل لهم سبل التوسع والنفوذ في الاستقبال. واذا باهل سواحل تلك البلاد في صفاقس وغيرها قد اتفقوا هم واهل الداخلية على عدم الخضوع لهم ولا لادارة الباي الذي امسى منقادًا لسياستهم وجاهروا بالعصيان على نسق يشابه نسق مقاومة الافغانيين فنتكوا بالاجنبيين ونبذوا طاعة الحكومة المحلية وجاريتهم عساكرها بامتناعها عن محاربة ابناء وطنهم وباتت فرنسا ملتزمة بان ترد عساكرها كما التزم الانكليز ان يردوهم الى افغانستان لكبح عصيان لا بد لها من ان تبذل في سبيل اخمادهِ ما يزيد عما بذلتهُ في سبيل تقرير سيادتها في البلاد. ولا ريب في ان رجال السياسة يجنون من هذه الحوادث اختبارًا مهما كان من الواجب عليهم ان يكون رجال السياسة في انكلترا وفرنسا حاصلين عليهِ من مطالعة تاريخ فتوحات الرومان وغيرهم بل تاريخ فتوحاتهم في الجزائر وكثير من البلاد الشرقية غير ان الظاهر انهم توهموا ان الامم الشرقية والمتصلة بها قد فسدت اخلاقها وفقدت حميتها وتاثثت بالخضوع لحكومات مطلقة فاضاعت حبها للوطن وخسرت الفطرة الاستقلالية وضاقت نفوسها من ظلم حكامها فباتت ترغب في ابدالهم بغيرهم وان

كانوا من غير جنسها ودينها . على ان حوادث افغانستان وتونس الاخيرة قد جاءت بادلة تزيل تلك الاوهام مبينة ان الشرقيين خاصة المسلمين منهم لا يزالون على جانب عظيم من البسالة التي مكنت سلفاءهم العرب من فتح بلاد في اقل من قرن تعجز الان اعظم دول اوربا مع سرعة اسباب المواصلات من فتح مثلها وان حبهم للاستقلال وكرههم للاجنبيين لم يضعفا بما طرأ عليهم من التاخر الادبي والسياسي والمالي وان تعصبهم الدينية الممتزجة بالعصبة الجنسية قد قلت بمرور الزمان وطوارق الحدثان غير انهم لا يزالون حاصلين منها على ما هو كاف لان يحملهم على بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن ذمارهم والذب عن استقلالهم وان كانوا ليسوا بحاصلين على راحة ورفاهية وثروة وامنية كالتي يرون جيرانهم حاصلين عليها . ومن المحقق ان كل محب لاستقلال الجنسيات وصيانة استقلال الامم مع تقدمها الطبيعي في رياض التقدم العصري يسر بما ظهر موخرًا عند الشرقيين مما حير اراء الاوربيين وابان لهم ان انقيادهم الى المطامع التي توءول الى تسودهم على امم شرقية يعرضهم لخسائر كثيرة ويسلبهم راحة البال من جهة استمرار الراحة في بلادهم . وقد اثبت لهم راي كثيرين من عقلاء رجال السياسة الذين يرون ان انتفاع الاوربيين تجاريًا وصناعيًا وزراعيًا من بلاد الشرقيين انما يكون بالوسائل الصداقية وباخلاص النوايا والبواطن واسعاف الامم على اقتباس الاراء العصرية والامور التمدنية والانتظام المبني على الحرية الحقيقية فان ذلك يفتح لهم ابواب الانتفاع من كنوز تلك البلدان الطبيعية دون ان يعرضهم لاتعاب ادارة امم نكرهم وتناوءهم عند سنوح كل فرصة اذا ارتابت في نواياهم وتحققت ان غاية سياستهم هي الاستيلاء على بلادهم وسلب استقلالهم وتبديل عاداتهم . غير انه من الواجب على الشرقيين ان يكونوا على يقين ان اوربا اذا رات انه لا سبيل لها الى الانتفاع من بلدانهم خاصة المجاورة لها في اوربا وفي املاكها خارجها الا بالاستيلاء عليها لا تنفك عن اتخاذ التدابير اللازمة لبلوغ المرام من هذا القبيل . وان انتفاع الاوربيين الذين ضاقت ارضهم دون اعدادهم وثروتهم لا يتم الا بانتظام حال البلدان الشرقية المتعلقة بها واستتباب الراحة وامنية الانفس والاموال فيها وترقية اسباب الاتصال بالطرق الحديدية وغيرها واصلاح المرافئ والاسلاك البرقية والبُرد وسن قوانين تجري فعلاً من شانها ضمانة حقوق جميع سكان البلاد بالاسوة مع خلو الاحكام والاجراءات من كل تعصب وتغرض وترقية اسباب حفر المعادن وترويج التسهيلات التجارية فهذه حصون الامم التي لم تبلغ بعد شاو اوربا وهي المانعة لنفوذ مطامع الاوربيين فيها . وقد ظهر بالاختبار ان اختلاط الامم مع القيام بهذه التسهيلات يوءول الى نفع الجميع وتقدمهم . وقد نهجت مصر هذا المنهج وستكون قدوة اذا ثبتت حكومتها على سياستها الحالية وتعقل اهلها فتفوز بقصبات السبق في هذا الميدان . فالحالة صعبة جدًا غير ان الامم الشرقية قادرة اذا تمنطقت بالحكمة وتدرعت بالتعقل ان تتغلب عليها

فرنسا وطرابلس الغرب

لقد وقفنا على رسالة صادرة من مكاتب جريدة التيمس الباريزي المشهور تضمنت كلامًا متضمنًا استهزاء وتحذيرًا وقد اثرنا نشرها لاظهار راي هذا المكاتب من جهة اعمال قونسلوس فرنسا فيها وان كنا على يقين ان فرنسا لا تمس طرابلس الغرب قال انه كان من المحقق ان ما فعلة موسيو روستان ملك تونس الحالي (هذه اشارة الى ادارته الامور .

كما يشاء) بنتشر كالعدوى وقد اخذ في الانتشار ٠ فانهُ ليس بوكيل فرنسا الفريد في سواحل افريقية والظاهر ان قونسلوسها في طرابلس الغرب قد جعلهُ مثالاً لهُ وهو مستعد لان يجذب بلاده الى مشروع ذي خطر ينسب اليهِ نجاحهُ اذا فاز بالنجاح واذا حبطت مساعيهِ لا ينسب عدم النجاح اليهِ ٠ واظن ان اسم ذلك القونسلوس موسيو فيرو فاذا صادف بعض كتاب الجرائد المحتاجين الى نسخ تنتظر اعادة الحوادث التي سبقت وساقت الى الحملة التونسية ٠ واذا لم يصح ما قيل من ان وزارات فرنسوية متتابعة طالما حلمت بالقيام بحملة كهذه فمن المحقق انها سعت بتعاظم الامر دون الاهتمام بهِ الى ان حانت ساعة لو ارادوا فيها ان يتجنبوها لما قدروا لان الراي العام بث ما اراهم انهُ لابد من اتباع اوامره ٠ ولا اقول ان الحملة كانت غير محبوبة عند الوزراء الذين رتبوها غير انني اقول ان النهج الذي الزمهم بان يقوموا بها لم يكن ناشئاً عنهم ولكنهُ نما خارج دائرة سطوتهم وانتهى بالزامهم بالقيام بمشروع كانوا يرغبون فيهِ ولكن لو كرهوه لما كان لهم سبيل الى مجانبتهِ ٠ واذا لم تصرف العناية الازمة يحدث في طرابلس الغرب ما حدث في تونس ٠ وقد سمعنا ان ستصدر كتابة من موسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا الذي هو كاتب لكل وكيل فرنسوي يفتح لهُ ابواب اصدار كتابات . ويقال ان تظاهر تركيا في مياه طرابلس الغرب من الامور المنتظرة وهذا يزيد حرارة التصورات المحترقة في باريز وطرابلس . حتى اننا ربما راينا قريباً ادلة يأتي الفرنسويون بها ليبينوا ضرورة صيانة التخوم التونسية من خطر طرابلس الغرب ٠ وهذا ليس بغريب ٠ فانهُ ما من قنصل فرنسوي الا و يطمع في تحصيل ما حصلهُ موسيو روستان الذي بات يصدر

القوانين في تونس متنازلاً ان يجعل وكلاء الدول في حجرة الانتظار ٠ والجميع يتاملون في الوسائل التي اوصلت سمو الموسيو روستان الى اعلى درجات الشرف منصورين ان افعل الوسائل اظهار ضرورة صيانة الحدود ٠ ولسوء حظ اولئك الرجال الطامعين لا يمكنهم ان يعلنوا ان التخوم في تهديد ما لم يكونوا مامورين في ولايات مجاورة لاملاك فرنسا لانهُ من الصعب ان تحمل فرنسا على ضم ولاية كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية بدعوى انها تتهدد الحدود الفرنسوية الواقعة عند البلجيك . فلا يقدر جميعهم ان يحذوا حذو موسيو روستان لان حسن حظهِ جعلهُ قونسلوساً في بلد مجاورة لاملاك فرنسا ولذلك لا بد لهم من ان يتربصوا ٠ غير ان الظاهر ان موسيو فرو قونسلوس فرنسا في طرابلس قد خال لهُ انهُ قد ادرك دوره وهو يهيئ ما مكن موسيو روستان من النجاح ٠ غير انهُ لا بد من ان نذكر هذا المتهيئ لان يكون باياً لطرابلس ان طرابلس هي فعلاً ولاية عثمانية ولا يمكن ان تمس دون ان تبادر اوربا الى المداخلة حال كونها قد اشبعت من جرى توسيع دائرة حدود السياسة المتعلقة بصيانة الحدود . ولا بد من ان نذكر فرنسا ان حملتها التونسية قد جعلها اعداؤها اسارالاً لينبئوا انها امة ذات مطامع وعدوان وان اوربا قد اخذت تصدق هذا ٠ ومن يا ترى يعلم ما هي العواطف التي كانت مخزونة لفرنسا سنة ١٨٧٥ لو علمت الدول التي اعترضت على الحمل عليها واقامت الحجة على ذلك ان فرنسا ليست بدولة سلمية ولكنها دولة تحتال للعدوان فينبغي ان تحذر من هذا الامر المحفوف بالخطر قبل فوات الفرصة وان تتذكر ان صيانة الحدود سيف ذو حدين وان تحرض على منع مطامع وكلائها الذين يرغبون في ضم الاراضي اليها وان

يرون لها ان صالحها في صيانة تخومها دون التعدي على تخوم الآخرين وان تثبت ان سياستها في تونس حادثة منفردة وليست بسياسة وطنية ذات اساسات واصول عندها

فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس في اواسط تموز (جوليه) ان الحكومة الفرنسوية بدات ترى عظم للشروع الذي قامت به عندما جعلت تونس تحت حمايتها . وقد ظهر بالاختبار المجموع في الجزائر ان ادخال التمدن الاوربي الى ما بين القبائل العربية في شمالي افريقية هو عمل متعب جدًّا . ومنذ ايام قليلة ظهر لنا ان قبيلة الخمير المضرة قد انمحت اثارها بتقدم الطوابير الفرنسوية وتبين ان تتركها عساكرها كافـ لان يجعل الباي يقبل الجمهورية الفرنسوية حارسة له وموسيو روستان وزيرًا من وزرائه . فارجعت اكثر العساكر الى فرنسا . وقد زادت ثروتها ببلاد جديدة متعلقة بها . على ان هذه الاحوال تغيرت بغتةً وبدل الافتخار والفرح بالقلق . وما حسب الجميع له حسابًا ان القبائل في داخلية تونس تدافع وتجاهر بالعصيان اذا صارت محاولة المداخلة في احوالها . ولكن الظاهر ان الحكومة الفرنسوية لم تنتظر قط ان تصادف اتعابًا في السواحل . غير ان هذا الوهم قد زال بتاثير عظيم . فان صفاقس قد جاهرت بالعصيان . وفي الاخبار الاخيرة انه قد صار اطلاق المدافع عليها . ولم نرد الينا بعد تفصيلات اطلاق المدافع عليها غير ان المظنون انه يكون موءثرًا فيمنع المدافعة في تلك المدينة وجوارها . ولا يعرف بتحقيق تاثير ذلك في عموم القبائل العربية . وحالة الجزائر تدعو الى القلق . وربما كان ما من علاقة راسًا بين العصيان في اوران وفي صفاقس غير انه قد تحقق انه وراء خط التمدن الاوربي الجاري في ساحل افريقية الشمالي قبائل كثيرة في دائرة متسعة وهذه القبائل تحب الاستقلال حال كونها تكره الافرنج بتعصب . فهذا هو ينبوع القلق . ولا ريب في ان فرنسا قادرة على ان تحافظ على مركزها في الجزائر وانها تقدر ان تخضع القبائل العاصية في تونس . على انه ما من احد من الذين يحبون صالح فرنسا يرغبون في ان تبذر مداخيلها في حروب صغيرة متتابعة في افريقية ولا ان تتحول مامورياتها التمدنية الى فتوحات متعبة لا ربح فيها

وربما كان لا بد من الاقرار بان كل تقدم فرنسا في افريقية كاد يكون تابع اوهام تحمل على صرف الدراهم . والملك كارلوس العاشر هو الذي بدأ في الحلول في الجزائر ليحول افكار الناس من عدم الارتضاء السياسي في داخلية فرنسا . ولم يتيسر اخضاعها تمامًا بعد ذلك الا بتكبد مصاريف عظيمة . وبعد ان صارت الجزائر مستعمرة فرنسوية خال للفرنسويين ولحكومتهم تكرارًا ان يوسعوا دائرة املاكهم في افريقية وجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسوية كلما قبل وذلك بالاستيلاء على مراكش في جهة وتونس في الجهة الاخرى فهذه هي السياسة التي كان قد عول الملك لويس فيليب ملك فرنسا عليها . غير ان مضادة اللورد بالمرستون الفعلية جعلت مسعاه يحبط . فهذه السياسة او ما يتعلق منها بتونس قد اصبحت المعول عليها الان في فرنسا . وقد قامت بذلك ترويجًا لمصالح داخلية سياسية ولانتشار التمدن في افريقية قيامًا يدل على رغبتها الشديدة وعكسها على نوال ما قد اضمرته . غير انه ربما كانت تونس لها كالجزائر فلا تنتفع منها الكثير ما انتفعت بفتح الجزائر . وقد تبين ان العمل الذي تقوم به فرنسا في تلك البلاد لا يكون عملاً سلميًا

اصلاحيًا عنيفًا كالعمل للذي وصفة موسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا في اطلانانو. فلا سبيل الى ترويج اسباب التجارة والتمدن وترميم فرض تونس القديمة وترميها وانشاء الطرق الحديدية والاسلاك البرقية فيها الا بعد ان يصير العامل الفرنسوي الذي يجول مطلقًا في البلاد قادرًا على الجولان دون ان يرافقة عسكر الجمهورية لصيانتو. ولا ينبغي ان نزيد اهمية حوادث صفاقس وسوق العرب ولا ان نرتاب في انة يسهل على الفرنسويين ان يرجعوا الانتظام والراحة الى السواحل. غير انة لم يكن ذلك من المنتظر عندما جعلت فرنسا نفسها حامية تونس. فانها كانت تنتظر ان تستولي على ولاية جديدة مخصبة بمجرد جعل نفوذها بدلاً من نفوذ الباي. وهكذا ينفتح ميدان جديد للمشروعات والنقود الفرنسوية. وتزول جميع متاعب التخوم باخضاع قبائل الخمير. وكانت الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تلاقي المتخبين بمنافع حملة ناجحة تظهر اتقان الخدمة العسكرية وانتظامها وتغري الامة بحصولها على ما يرضي به فخرها. وهكذا سيقت حكومة غير مشهورة بالقوة والشهرة بقلب خال من الوهم الى عمل مهم دون ان تحسب له الحسابات الحقيقية. وما قامت به ليكون نجاحًا عظيمًا فيشاعتهم ولاية نافعة قد رأت انة غير ذلك. فاذا كان لابدّ من ضمّ تونس فلا بد من اخضاعها قبل ضمها حال كون الجزائر في حالة تدعو الى القلق المتزايد. وفي انكلترا وفرنسا راى البعض منذ البداية ماذا يحدث فموسيو بول لبروي بوليو كتب في جريدة الديبا انة كان من اللازم ان يصير الحلول في كل ساحل تونس من بزرتا الى جزيرة الجربا. وانة لم يكن من الصواب ان يخرج الجيش الفرنسوي حالاً. والراجح انة لو ظهر لزوم ذلك منذ البداية لترددت الحكومة الفرنسوية والامة عن القيام بهذا المشروع. ولا ريب في ان الزمان لم يكن موافقًا للقيام بحملة مهمة على قبائل داخلية تونس. وكانت الحكومة الفرنسوية تنتظر ان يتبع خضوع الباي لها خضوع الذين كانوا رعاياه حتى الذين كانوا خاضعين له بالاسم. وان ضم تونس الى فرنسا يتمّ بتنزه عسكري موءثر

ولا نقدر ان ننكر ان تقدم السياسة الفرنسوية موءخرًا في افريقية كان جميع الاحزاب في هذه البلاد يراقبونة بخوف من العواقب ليس لان الانكليز كانوا يرون فيها تهديدًا لمصالحهم الوطنية بضم تونس فعلاً الى فرنسا وليس لانهم ظنوا ان فرنسا تميل الى تجديد فتح المسالة التونسية باضمار السوء لطرابلس الغرب ولكن لان اختبارهم قد ابان لهم ما كان ينبغي ان يكون قد تعلمة الفرنسويون في الجزائر وهو ان في اخضاع الامم المسلمة ليست الخطوة الاولى هي اصعب الخطوات. وقد نابذنا من قيام فرنسا بهذه السياسة الاقتحامية لانها لم تراعِ نتائجها الحالية بالنظر الى المصالح الانكليزية في تونس وقد رأينا انها ربما كانت تاثيراتها في موازنة القوة في البحر المتوسط غير موافقة وفضلاً عن ذلك لاننا رأينا فرنسا تقوم باعمال ربما كانت مع تمادي الزمان اكثر اضرارًا بالمصالح الفرنسوية من مصالح سائر الدول. ولا نقول ان الحوادث قد اثبتت ما خمناه من هذا القبيل. غير انة قد تحقق ان الفرنسويين قد راوا ان ما قاموا به هو اصعب مما حسبوا له حسابًا منذ اسابيع قليلة. ولا ريب في ان حكمة الحكومة الفرنسوية تحملها بهذه الحوادث الحالية على تصغير دائرة نفوذها في تونس وان تضبط الساحل وتروج مصالحها التجارية تاركة الداخلية في يد الباي. فمحاولة اخضاع القبائل

بالداخلية بالسلاح ليس من الحكمة فانها تضايق مداخيلها حال كونها من صالحها الحقيقي ان تجعلها في نموّ وازدياد وربما نشأ عن ذلك صعوبات متعلقة بالتخوم العثمانية والاراضي الواقعة وراءها التي تراقبها اوربا باهتمام عظيم. فصوالح انكلترا المتعلقة بها راساً ظاهرة. فانها قد دعيت اكثر من مرة في هذا القرن الى الاستيلاء على مصر لانها هي البلاد الراكزة فيها صوالحها في الشرق وفي البحر المتوسط والاسباب التي منعتنا عن ذلك هي نفس الاسباب التي حملتنا على ان نتاسف من جرى قيام فرنسا بمهاسة الضم في تونس. ولا نروم ان نزيد مسؤوليتنا ما دامت صوالحنا الفعلية في صيانة. والارتباكات التي امست فرنسا فيها في شمالي افريقية تجعلنا لاندم من امتناعنا عن القيام بسياسة الانضمام التي طالما اشرنا بها .

المسألة اليونانية

نشرت التيمس في اوائل الجاري خطباً جرت في مجلس امراء انكلترا متضمنة تاريخ المسألة اليونانية. وسببها اعتراض اللورد استراتون وكامبل على ما اجرته الحكومة الانكليزية ومجاوبة اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الحالي بخطاب طويل ثم خطاب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا السابق. و بنشر جواب اللورد كرانفيل نظهر اعتراضات اللورد استراتون وكامبل

قال اللورد كرانفيل مجاوباً ان اللورد الكريم قد طلب الوقوف على المعاهدة او الاتفاق الذي هو اساس الاتحاد الاوربي المذكور في عدة رسالات رسمية. فاقول ان هذا الاتحاد مبني بالنظر الى ما يدعى المسالة الشرقية عموماً على التقليدات وعلى معاهدة فينا ومعاهدة باريز المنعقدة سنة ١٨٥٦ وعلى معاهدة لوندرا سنة ١٨٧١ وعلى المعاهدة البرلينية المورخة سنة ١٨٨٠ وعلى قبول جميع الدول لاعلاني المورخ في ٤ ايار (مايس) سنة ١٨٨٠ وقد طرحت جميع هذه الاوراق امام المجلس العام فيصعب علينا ان نقوم باجابة طلب اللورد الكريم. وقد اصغيت كل الاصغاء لخطابه غير انني لست بمحقق انني تمكنت من ادراك ما آلو (ضحكة). والظاهر ان اللورد الكريم المذكور هو اشد تعصباً للاتراك مما يتعصب الاتراك لانفسهم. فانه يعترض على تسوية قد قبلوا بها وعندي انهم مصممون على ان ينفذوها بامانة. وقد اعترض على اتحاد الدول الاوربية في نفس الدقيقة التي تمكنت اعمالها المبنية على الاتحاد من تسوية مشكلين صعوباتها ليست بقليلة. والظاهر انه قد اعترض على احتياج اتحاد اوربا الى الاتفاق ومع ذلك يشور بتسهيل اعمال ذلك الاتحاد باتفاق يزيد عن الاتفاق الحالي بان يزاد عدد الدول المؤلف ذلك الاتحاد منها. وعندي ان الاوفق ان اخبركم بالاختصار عما جرى بالنظر الى المسالة اليونانية عوضاً عن ان اتتبع ما قاله اللورد الكريم حرفياً (اسمعوا اسمعوا). ولا يلزم ان اتعبكم بتاريخ تقرير المسألة اليونانية بعد حرب الاستقلال سنة ١٨٣٢. وفي تلك السنة اعترض اليونان كل الاعتراض على التخوم التي عينت لهم وكذلك الرجل الحاذق الذي عين ليكون ملكاً عليهم وجمهور من مشاهير رجال السياسة في هذه البلاد. وهذه الاعتراضات لم تبطلها الاختبارات التابعة. فان التخوم المذكورة لم تكن موافقة بالنظر الى تركيا ولا بالنظر الى اليونان. فانها كانت موافقة لنمو قطاع الطرق واللصوص في المملكتين وسبباً لمخاصمات كادت تضرم نيران الحرب بين البلدين (اسمعوا اسمعوا). وفي ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦ عندما شهرت السرب

والجبل الاسود الحرب على تركيا طلبت الحكومة اليونانية الى وزارة انكلترا السابقة ان يصير البحث عن امر الولايات اليونانية في المخابرات التي كان ينتظر ان يصير فحصها في الاستانة · وفي اخر السنة كرر اليونان طلبهم عند انعقاد الموتمر · فاجاب اللورد دربي الكريم الذي كان وزير الخارجية واللورد سالسبوري الكريم الذي كان معتمد انكلترا في الاستانة بالسلب مع المحافظة على التلطيف (اسمعوا اسمعوا)· وسنة ١٨٧٧ شهرت روسيا الحرب على تركيا فجدد اليونان مخابرة الحكومة الانكليزية طالبين ما كانوا قد طلبوه · وحصلوا على تاكيدات من الحكومة الانكليزية مآلها انه عند حلول الوقت الموافق تفرغ الحكومة الانكليزية جهدها في سبيل الحصول على اصلاحات للولايات اليونانية · واشارت بالحكمة مراعاة للاهالي اليونان · وفي تموز (جوليه) عندما عبر الروسيون البلكان ابتدا اليونان يقومون بحركات عسكرية عند الحدود العثمانية · فتشكت الحكومة العثمانية وتهددت · فالحت الحكومة الانكليزية على الحكومة اليونانية لمنع القاء البلاد اليونانية في حرب مخربة ·فقبل اليونان بان يمتنعوا عن الاجراآت حينئذٍ غير انه عندما سلمت بلافنا في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧ صار القيام بحركات عسكرية يونانية جديدة · غيران الروسيين والعثمانيين اتفقوا على قواعد الصلح · وعند ذلك قامت البوارج العثمانية بحركة تهديدية · فبادرت الحكومة الفرنسوية والانكليزية الى ابراز مشورة فنشأ عن ذلك رجوع البوارج العثمانية الى فولو ورجعت الجنود اليونانية الى ضمن الحدود وبعد مخابرات اخرى رجع الجيش المتطوع اليوناني ·وفي اذار (مارس) قبل اجتماع الموتمر قال اللورد دربي الكريم لليونان انه يحق لهم ان يرسلوا معتمداً اليه · وفي نيسان (افريل) كرر اللورد سالسبوري هذا القول · وقال للعثمانيين هل يوافقون على خط تخوم هو قريب من الخط الحالي غير انه يتضمن اكثر منه في ابيروس وافي في تساليا غير انه لم ينجح ·وعندما اجتمع الموتمر في حزيران (جون) طلب اللورد سالسبوري ان يدخل معتمد يوناني اليه وحصل على ذلك بعد تعديل طلبه · وفي هذا الزمان اصبح معتمد فرنسا مقداماً بالنظر الى هذه المسالة فطلب هو ومعتمد ايطاليا ما ياتي

ان الموتمر يدعو الباب العالي ان يتوافق هو واليونان على تغيير التخوم في تساليا وابيروس وعنده ان هذا التغيير يكون تابعاً لوادي سلامرياس من جهة بحر اجه ووادي كلاماس في جهة بحر اليونان· والموتمر يصرح بانه يركن الى تمكن النيتين اللتين بهما هذا الامر من الاتفاق · وقد صرح ايضاً لتسهيل نجاح المخابرات ان الدول مستعدة لان تتوسط راساً بين الدولتين · انتهى

فهذا الطلب عين خطاً هو كالخط الذي كان قد طلبه اللورد سالسبوري غير انه وسعه كثيراً بتعيين الاودية عوضاً عن الانهر حدوداً (اسمعوا اسمعوا)· وهذا الطلب ضمن في معاهدة تموز (جوليه) في المادة الرابعة والعشرين وتبع ذلك مخابرات طويلة فطلب موسيو وادنكتون في اثنائها التوسط الحالي فلم تقبل حكومة انكلترا بذلك فانها قالت انه لم يحل زمانه بعد ·وفي النهاية في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ قبلت الحكومة العثمانية بان يلتقي معتمدوها ومعتمدو اليونان في بريفيزا فاجتمعوا خمس مرات ولكن دون نتيجة · ثم اشار الموسيو وادنكتون وزير فرنسا بعقد موتمر في الاستانة فلم يقبل اللورد سالسبوري بذلك · غيران

معتمدي الحكومة العثمانية واليونانية اجتمعوا في الاستانة دون نتيجة. ومن اعمال الموسيو وادنكتون الاخيرة السابقة لاستعفائه ان اشار بخط يترك جانبنا للعثمانيين ويقسم متروكا لليونان. فاعترض اللورد سالسبوري على ذلك واشار بتسوية الخلاف بخمس على وطلب اجتماع لجنة دولية في الحل. وبعد بعض اعتراضات من جهة الحكومة الفرنسوية صار الاتفاق على ذلك. ولم ينفذ ذلك من جرى تاخر ورود جواب من الحكومة العثمانية. فهذه هي الحالة التي بلغناها عندما شكل المستر كلادستون وزارته وكانت قد تمت بعض نصوص المعاهدة البرلينية غير انه كانت مسئلة الاصلاحات الادارية والمالية واصلاح ارمينيا غير تامة وفضلاً عنها كانت لاتزال مشاكل تخوم متعلقة بدولتين مجاورتين غير مفضوضة وكانت صعبة لانها تدعو تركيا الى تكبد خسارة حال كون كل مشكل كاف لان يكون علة اضطرابات وارتباكات تنمو كثيراً .

فاليوم لاينبغي لي ان ابحث الا عن المشاكل المتعلقة بالحدود اليونانية . فالحكومة الانكليزية اشارت على الدول في ٤ ايار (مايس) بان تدعو تركيا الى المجاوبة حالاً على ما كان قد طلبه اللورد سالسبوري عندما كان وزير خارجية. فقالت الحكومة الانكليزية ان هذا لايكفي وطلبت ان يلتقي معتمدو الدول حالاً خارج تركيا. فطلبنا بان نخبر تركيا فلم ترض فرنسا بذلك. وفي النهاية صار قبول ما اشارت به انكلترا وهو انه عوضاً عن ان يجتمع المعتمدون خارج تركيا يبادر سفراء الدول في برلين الى التفاوض بهذا الشان واعلم الباب العالي بذلك. وفي اثناء هذه المخابرات طلبت فرنسا الينا ان نقبل بخط يصل الحدود وراء جبال اولمبوس فراينا ان هذا لايتضمنه بروتوكول معاهدة برلين. وصار السائر لتورين مسونس الى باريز ليفاوض الموسيو دي فرسينه وزير فرنسا بهذا الامر فقبل ان يغير اراءه واخبرنا اللورد اودوروسل سفيرنا في برلين اننا نحسبان نحافظ عموميا على التعيينات الجغرافية المذكورة في البروتوكول الثالث عشر من اعمال موتمر برلين .

ولم نكن نرغب في ان نضم الى اليونان مسلمين لايرتضون بان يصيروا من رعاياهم حال كوننا رغبنا في ان نفرج الذين يتكلمون اللغة اليونانية اذا كانوا ساكنين في اماكن معينة محدودة فوكيل فرنسا طلب الى الموتمر الثاني ان يقرر ما قرره وعضدته ايطاليا واللورد دوروسل سفيرنا . اما سفير روسيا فطلب ان توسع الاراضي اليونانية ثم قبل بما اشارت به فرنسا وكذلك وكيل المانيا ووكيل النمسا. وقد قيل ان الحكومة النمسوية قبلت بخط الموتمر الثاني بتردد . غير ان وزيرنا قرر انه حدث وزير خارجية النمسا وفهم منه انه يخشى ان يكون وكيل النمسا قد قصر في اظهار ارتضاء الحكومة النمسوية بهذا الخط . اما التخوم التي طلبها اليونان والتي طلبها العثمانيون فرفضت باجماع . فاقامت الحكومة العثمانية الحجة على هذا الحكم الصادر من برلين غير ان الدول قالت انه منطبق على مآل البروتوكول والمعاهدة البرلينية . اما معارضة تركيا فلم تؤثر . والحت الدول على تركيا بان تقبل هذه التسوية وقال موسيو فرسينه انه لايوافق ان يصير فتح المخابرات وان قرار موتمر برلين الثاني غير قابل التغيير . وقالت النمسا وروسيا وايطاليا انه لابد من انفاذ ذلك القرار وبلغ ذلك الى العثمانيين . وعندي انه لو ثبتت الدول على ذلك لانفذ قرار موتمر برلين الاول وحكم الموتمر الثاني وربما كنت قد اخطات بهذا الراي . على انه مقرر عندي ما اظهرته

بعد ذلك للحكومة اليونانية وهو انه لايمكن لدولة ليست بذات قوة راجحة ان تضاد ارادة اوربا اذا اظهرتها بثبات واصرار بامر يتوقف عليه ثبوت السلم. ولا ينكر انه طرا تغيير على هذا الامر. فان المانيا والنمسا طالما صرحتا انهما لاتنفذان قوة. وحكومة فرنسا التي جعلت نفسها مقداماً في موتمر برلين الاول والثاني بالنظر الى هذا الامر والحت على اللورد سالسبوري بان يظهر الجد والاقدام ولم تقبل بالتظاهر البحري لترويج مسالة الجبل الاسود الا بشرط ان يقام بهذا التظاهر لترويج المسالة اليونانية وكانت قد قوت بكلامها عزم اليونان وادعى اليونان انها وعدتهم بقرض دراهم وضباط وسلاح رات ان الامة الفرنسوية مضادة لاجراآت موثرة ترويجاً لمصلحة اليونان. ولا اشكو من هذا التغيير الذي تم اولاً في ايام ادارة موسيو فرسينه ثم اثناء نظارة موسيو بارتلمي سان تيلار ظهر ظهوراً اجلى فانه كان يصعب عليهما ان يقوما بعمل مضاد لميل الامة الفرنسوية الصريح. وميل الامة النمسوية الذى كان كميل الامة الفرنسوية اثر جداً في سياسة حكومتهما. ولا بد من ان نسلم انه ظهر ان الصعوبة الالبانية فاقت ما كان قد تبين منها في الموتمر الاول والثاني. فبالنظر الى هذه الاحوال اصبح من المفروض على الحكومة الانكليزية ان تتامل بتدقيق فيما هو الواجب عليها بالنظر الى اوربا والى اليونان. اما نحن فتجنبنا منذ البداية كما اعترف موخراً وزير اليونان الاول ان نعد اليونان بالمعاونة الا بما هو ضمن دائرة الامور التي صار الاتفاق عليها بين الدول. واصررنا على ان لا نترك خط الموتمر ما لم نرَ شيئاً مرضياً يقوم مقامه وامتنعنا عن ان نلح بشيء على اليونان ما لم نكن قادرين على ان نوكد لها الحصول على شوض

لضبط نفسها. ولم يقطع الامل من ضمانة اتحاد اوربا بالنظر الى هذا الامر وقد تبين بالعواقب اننا لم نكن في وهم. وبعد مخابرات كثيرة عزمت الحكومة الفرنسوية على القيام بامور جديدة. فاشارت بالتحكيم. فقلنا ان املنا ليس بوطيد بالحصول على نتيجة بسبب ميل تركيا وميل اليونان. غير اننا وافقنا على هذا الامر وكذلك سائر الدول. ولم ينجح ذلك لان الدولتين امتنعتا عن ان تقبلا بان يكون قرار المحكمين قاطعاً. وعند ذلك طلبنا الى المانيا ان تتخذ منهجاً اشد من منهجها الاعتيادي. وقوتنا الدول الاخرى على ذلك وقيل لنا بتاكيد ان امل النجاح قليل. على اننا ثبتنا. وقد طالما حصر البرنس بسمارك اهتمام المانيا بالمسالة الشرقية. غير انه كان من الجلي ان دولة عسكرية عظيمة في وسط اوربا لا تقدر ان تكون دون اهتمام بها. وظهر ذلك بتداخل البرنس بسمارك العظيم في موتمر برلين. وقد ظهر ثانية بالمساعدة المهمة التي قدمها لتسوية الخلاف. وفي بادىء الامر اجاب على مخابراتنا بحذر لا مزيد عليه ولكن بعد ان جرت مخابرات جديدة امر مستر كوشن بان يعرج على برلين وهو ذاهب الى الاستانة. فتمكن من ان يبرم اتفاقاً تاماً بينه وبين البرنس بسمارك بالنظر الى المنهج الذي ينبغي اتخاذه. ومع ان اتفاقهما تغير قليلاً مراعاة لبعض ظروف كانت النتيجة مرضية بتسوية هذا المشكل الصعب المحفوف بالمخاطر. فعقد اتفاق بين الدول وتركيا مع ذيل متعلق باخلاء الاراضي وكتبت جريدة عمومية للاعمال. وسيعقد اتفاق بين تركيا واليونان كهذا الاتفاق وقد شرعت الدولتان في التاهب لانفاذ مآله. وفي هذه الاوراق قد تعين خط الحدود وقد تقرر فيها ما طلبته في اعلان موَرخ في حزيران (جون) الماضي ان يصير

منح المسلمين حرية الدين وصيانة حقوق تملكهم. وقد تقرر فيها ان تعين لجنة تخطيط الحدود مؤلفة من معتمدي الدول ومعتمدي تركيا واليونان وان يصير تعيين لجنة اخرى مؤلفة من معتمدين عسكريين لتكون متوسطة لاخلاء المامورين العثمانيين الاراضي وتسليمها الى المامورين اليونان. وسيقام بالاخلاء مكاناً بعد مكان ويتم في خمسة اشهر. ولا ريب عندنا ان الدولتين تشتغلان في انفاذ هذا الاتفاق بامانة. ولا اقدر ان ادعي اننا حصلنا لليونان كل ما نرغب في ان نحصل عليه غير ان سبب شكواهم اقل من نتيجة جاء اكثرها باقدامهم وحميتهم وضبطهم لعواطفهم واعمالهم. والمامول ان نكون قد عاونا كثيراً على بلوغ ذلك بعضدنا الثابت وموافقة اوربا لنا. وقد حصلوا دون التقاضي الى الحرب على اكثر من خمسة الاف ميل مربع من الارض وهي قدر ثلثي الارض التي حكم بها مؤتمر برلين ونحو نصف اراضي مملكتهم بل هي اكثر من الارض التي حصلت عليها المانيا في نهاية محاربتها لفرنسا. بل هي ارض ذات خصب عظيم لها حدود اكثرها موافقة لهم حربياً. وقد استرجعوا تقريباً حدود البلاد اليونانية القديمة وينبغي ان يكون ذلك من اسباب تقوية عزم امة ذات جد وحذق. ولا يقدرون ان يستشهدوا التاريخ ليبينوا ان بلاداً لها هذه الحدود لاتقدر ان تشتهر وقد صارت مجانبة وقوع الخلاف بين الدول وقد ازيلت صعوبات كثيرة كانت واقعة بين تركيا واليونان. والمامول ان تكون الصلات بين الدولتين في الاستقبال اوفق من الصلات الماضية (اسمعوا اسمعوا) ولا اختم كلامي الا بعد ان اثني ثناء تاماً على حكمة مستر كوشن وثباته وحذقه وجده واجتهاده (ضجة استحسان)

منافع البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للبحار اهمية كبرى في الارض فلا بد من ان نصف منافعها بالاختصار فنقول

ان اكثر رطوبة الهواء هي من البحار. فلو كان الهواء الواقع فوق اليابسة لا يقدر ان يجمع رطوبة الا بالتبخير من الارض الواقعة تحته لانقطع المطر والندى انقطاعاً يكاد يكون كاملاً وانقطاعهما يمنع نمو النباتات والحيوانات. فالغيوم التي تنتشر في الجو وينصب المطر منها على الارض والينابيع التي هي اصل النهيرات والسواقي التي هي اصل الانهار العظيمة والثلوج التي تغطي الجبال المرتفعة والندى الذي يرطب سطح الارض حتى في الاماكن التي لا يهطل فيها مطر هي كلها خارجة من البحر الذي تصب فيه مياه عذبة كثيرة في كل قطر وجهة ومع ذلك لا نرى زيادة في مائه. فان تلك المياه تتبخر ثانية وترتفع في الهواء فتحملها الرياح الى ان تنهمل مطراً وتسقط ثلجاً وندى على اليابسة

وتاثير البحر في رطوبة الهواء نظهر بهطل الامطار على الاماكن القريبة من البحر اكثر من هطلها في الداخلية. فالهواء الواقع فوق البحر ربما كان في الغالب ليس بعيداً عن درجة تحول بخاره الى ماء فعندما يسير الى جهة البر يتحول حالاً بخاره الى ماء بمصادفة هواء او ارض ابرد منه. ويقال ان التبخير بالقرب من سواحل الهند من البحر هو نحو ٣ ارباع القيراط في كل ٢٤ ساعة اي نحو ٢٣ قدماً في السنة. وفي البحر الاحمر يظن ان ماء عمقه ٨ اقدام يخرج منه بالتبخير في السنة. وقد عدل بالتقريب سهيان المياه التي تتبخر من الاوقيانوس بالرياح

البخارية في السنة عمقها ١٥ قدماً

اما في المناطق الحارة فالتبخير يزيد عن سائر المناطق فما يخرج من البحر من الماء بالتبخير يعود دون ريب اليه بالامطار الغزيرة التي يهطل فيها . وبعض بخارها يسير الى جبال كاسي لان امطار٣ غزيرة تهطل فيها وفي جبال حملايا ونجاد الحبشة . والبخار الذي ينتقل من تلك الاقطار الحارة الى المناطق المعتدلة الواقعة على جانبيها قليل جداً لان الهواء الذي فيه البخار يهطل منه مطر غزير فيها فيصعد مرتفعاً في الجو كهواء بارد ناشف بالنسبة الى باقي الهواء ويبعد عن خط الاستواء ثم يمس سطح الارض مستعداً لان يمتص رطوبة ولا يخسر رطوبة

ففي اوربا ينشا اكثر المطر من الرياح الرطبة التي تمتص البخار من مياه الاتلانتيك السخنة . فالرياح الغربية وخاصة الجنوبية الغربية تكون رطبة والرياح الشرقية والشمالية الشرقية هي ناشفة . والاوقيانوس الهندي هو ينبوع الامطار في جنوبي اسيا وشرقي افريقية . وعند هبوب الرياح الجنوبية الغربية تحمل بخار ذلك الاوقيانوس الى الهند والصين فينصب منها فيها امطار غزيرة . وانهار غربي افريقية العظيمة اصلها من تلك الرياح الجنوبية الغربية التي تحمل بخار الاتلانتيك الى داخلية تلك القارة . اما في امركا الشمالية فالسواحل الغربية رطوبتها من الرياح الرطبة التي تهب من الجهة الجنوبية الغربية قاطعة المحيط . وفي امركا الجنوبية الرياح البخارية الجنوبية الغربية تحمل بخار الاتلانتيك الجنوبي قاطعة القارة الى ان تصب اخر رطوبتها على احادير جبال الاندز وتمرّ فوق سواحل المحيط ناشفة دون مطر

ومن منافع البحار انها سبب انتظام الحرارة والبرودة . فان مجاريها تحمل حرارة المناطق الحارة لتسخن الاقطار الواقعة عند القطبين حال كونها تاتي ببرودة القطبين لتعديل حرارة المنطقة الحارة . وقد مرّ ذكر تاثيرات البحار العمومية ووصفت مجاري شمالي الاتلانتيك كامثلة لاظهار تاثيرات المجاري البحرية الحارة والباردة . فمياه ساقية الخليج الحارة تميل الى الجهة الشمالية الشرقية قاطعة الاتلانتيك منتشرة في سطح متسع حال كون حرارتها متناقص بتقدمها ومع ذلك حرارتها ظاهرة حتى في البحار المتجمدة . وحرارة البحر حول جزيرة بريطانيا تزيد عن حرارة اليابسة بها . غير ان البحر لا يعدل حرارة اليابسة بماستها راساً ولكنه يسخن الهواء الذي يكون فوقها فيهب الى اليابسة حاملاً الحرارة اليها . وهذا يبين نفع انتشار ساقية الخليج في غربي اوربا فلو مرّت قاطعة الاوقيانوس كما تكون عند خروجها من بوغاز فلوريدا تكون ضيقة فلا تقدر ان تؤثر في هواء غربي اوربا وان كانت حرارتها في درجتها عند خروجها من البوغاز المذكور . ولكنها تعرض كثيراً وتسير ببطء فيكون سطحها الواقع تحت الهواء الجنوبي الغربي متسعاً جداً فيكتسب حرارة ورطوبة منها فوق اوربا

وتظهر منافع تعديل الهواء في اوربا الغربية بواسطة ساقية الخليج مقابلة بردها الشتوي ببرد جهات اخرى في منطقتها . فهامرفت وهي ثغر اقرب من الشمال من جميع الثغور في العالم يكون مفتوحاً لدخول المراكب اليه في نفس كانون الثاني (جانفيه) اما في الغرب في نفس هذه المنطقة فساحل كرينلاند الشرقي يكون مغطى بالجليد والثلج ويبقى البحر مجلداً في نفس الصيف . وفي جنوبي تلك الجهة نرى ثغر كلاسكو وليفربول فان ماء فرضها لا تجلد قط ومعدل درجة حرارتها من ٤٧ الى ٥١ من ميزان

شهر يونيو . ففي نفس منطقتها في شمالي امركا ساحل لابرادور لا ينقطع الثلج منه السنة بطولها . حتى في سان جون من نيوفونلاند وهي درجتين اقرب الى الجنوب من ليفربول وقد سدت مياهها بالثلج في نفس شهر حزيران (جون)

وهذا التباين بين درجات حرارة هذه الاماكن حال كونها من منطقة واحدة هو اعظم تباين في الدنيا من هذا القبيل ولا ينشأ كله عن تاثيرات حرارة مجرى الاتلانتيك الحار . فان للمجرى البارد الذي يصدر من البحر المتجمد الشمالي من بوغاز دفيز فانه يمرّ بالقرب من السواحل الامركانية ويكسبها برودة حتى في درجة ٤٤ من العرض اي على مساواة جنوبي فرنسا وشمالي ايطاليا الماء الذي يمرّ بسواحل نوفا اسكوسيا ليس هو اكثر من ٥ او ٦ درجات فوق درجة التجليد

اما في نصف الكرة الجنوبي حيث البحار اوسع كثيرًا من اليابسة فالحرارة موزعة في الغالب بحسب المناطق . اما في نصفها الشمالي فاليابسة كثيرة تعرض كموانع تسخن تارة وتبرد طورًا فالحرارة ليست بذات انتظام . ومع ذلك فحرارة البحر تؤثر في السواحل فشتاؤها ليس ببارد كشتاء الداخلية وحرها ليس بشديد كحرها . فالهواء في الداخلية يكون حارًا جدًا في الصيف وباردًا جدًا في الشتاء . وهواء السواحل اكثر اعتدالاً

والبحار تاكل من سواحلها فتصغر اليابسة . فما من احد يراقب تاثيرات الامواج دون ان يتحقق انه قادر على ان يهدم السواحل وان كانت صخورًا صماء فان ثقل ماء صادم الصخر كالماء الذي يصدم الصخور في النوء كاف لان يكسرها . وتعاون الامواج على هدمها بالشقوق وخطوط الصنف التي يتخللها الهواء . والقطع التي تنفصل عن الساحل تصير آلات قادرة تشتغل في هدم السواحل فان الامواج تلتقطها وتدفعها على الصخور فتكسرها بها حال كونها تزداد تكسرًا . وباحتكاكها بتقدم الامواج ورجوعها تصير مستديرة كالحجارة البحرية المعروفة . ويستمر تكسرها لانها لا تنقطع عن ان تتدحرج بالماء ورودًا وصدورًا الى ان تصير رملاً او وحلاً هكذا وربما حملت الى اعماق البحر واستقرت في قعره الساكن . والبحر يهدم سواحله بطريقة اخرى فان الذين يسكنون السواحل المعرضة للنوء لا بد من ان يكونوا قد راوا ان ابنية متينة وحواجز قوية قد اثرت فيها المياه وقلقلت بعض حجارها . ولا سبيل الى مجانبة هذا التاثير ولو أُحكم البناء وجعل من امتن نوع . واذا لم يصر الاعتناء بترميم كل ما يلزمه الترميم وسد كل شق يحدث لجرى التهدم بسرعة في اقوى الابنية التي تصدمها امواج البحر . ولا ينشأ هذا الضرر عن مجرد ثقل الماء الواقع على البناء ولا عن عنف الصدمة ولكنه ينشا عن سبب اخر فانه كلما هدم الماء سطح البناء يندفع الهواء الكائن في كل شق وثقب من الحائط الى داخل وعند رجوع الموجة يخرج الهواء المضغوط بسرعة وحيث تدخل المياه الشقوق والثقوب بعنف وتملأها تضغط على البناء كالموجة التي هي قسم منها بحسب قاعدة الماء الضاغطة المعروفة بالمكبس المائي . وبعد برهة يؤثر ذلك في قسم ضعيف من البناء وتقلقل حجرًا او اكثر من حجر واحد ويخرج من مكانه برجوع الماء وهذا المكان الضعيف يزيد كثيرًا اذا استمر النوء طويلاً . وهذا الفعل يوءثر ايضًا في الصخور . وفي كل مجتمع من الصخور شقوق وثقوب توءثر فيها الامواج والهواء المضغوط . وعندما تنفخ الامواج كهفًا في قعر صخور فعمل الهواء بالضغط ثم بزوال الضغط يضعفان الصخر عند نهايته

وسقف الباب فاذا كانت الصخور ليست بعالية كثيرًا او ليست بصلبة جدًّا ينفتح الصخر فعلاً بين نهاية الكهف والارض وراء راس مجتمع الصخور ففي النوء يندفع البحر خارجاً من هذا الثقب ويكون احيانًا بعيدًا قليلاً عن حافة البحر. ومن الغريب ان يصادف في جانب تل او في وسط حقل ثقب نرى في اسفله البحر يتقدم و يرجع. فاذا كان البحر يؤثر هذا التاثير في الصخور فماذا يا ترى يكون تاثيره في ما هو ليس بصلد. وفي بعض سواحل انكلترا الشرقية تصدم الامواج ارضاً من الفضار المتشقق حتى ان خسارة الارض هناك بفعل امواج البحر تكون نحو ذراع وثلث ذراع في السنة. وقد بادت بعض ثغور يوركشاير ومدنها تحت الامواج في البحر الشمالي بعيدة نحو ميل او اكثر عن الشاطئ الحالي

ولا ينبغي ان نظن ان البحر ياكل من اليابسة في كل مكان. فاكلهُ منها يكون غالبًا في السواحل المعرضة للنوء حيث شكل الساحل يمكن الامواج من ان توءثر فيهِ. غير انهُ في كل خط ساحلي اماكن مستترة لا توءثر الامواج فيها او ان تاثيرها فيها بطيء جدًّا. مثلاً اذا كان البحر عند الساحل غير عميق على مسافة والشاطئ مسطحًا ذا رمل حالك كونهِ واطيًا فاعظم الامواج ربما كانت تتدحرج على الشاطئ مسافة طويلة دون ان توءثر في الساحل. وفي اماكن كثيرة البحر يزيد الساحل مواد عوضاً عن ان ينقص مواده. فالذرات الصغيرة التي تحمل من شاطئ بالجاري قد تنقل الى شاطئ آخر غير بعيد عنهُ. وهكذا تكتسب الارض في الجهة تقريبًا قدر خسارتها في الجهة الاخرى. وهكذا ترى سواحل لنكشاير تزداد متقدمة في البحر لانهُ يضاف اليها على الدوام من المواد التي تنقل من يوركشاير بفعل البحر هناك. وفي اماكن كثيرة من الدنيا كما في ساحل اميركا الشمالية من حدود مكسيكو الى حدود فرجينيا وعلى جانب من مدراس تاتي الانهار بوحول ورمال كثيرة حتى ترتفع حواجز فتصان الارض وراءها من فعل الامواج

ومن منافع البحر انهُ يقبل المواد التي تكون بها يابسة مع الزمان ويحفظها. فسطح الارض يخسر على الدوام من موادهِ فاصلب صخوره تتفتت وتحمل قطعها بالمهيرات والانهار الى البحر. فهذه الوحول والرمال الناشئة عن خسارة اليابسة تجتمع في الاعماق البحرية وتبقى فيها دون ان تتغير وتجتمع ببطء وتنتشر الى ان تحرك قشرة الارض تحركًا يرفعها فوق سطح البحر

فاذا تأملنا في الصخور التي توءلف منها اليابسة في الحال نرى فيها كثيرًا من بقايا المرجان والصدف والاسماك وغيرها من المخلوقات البحرية. فهذه الحيوانات عاشت في البحر فانها ضمت في قعر البحر وحفظت في ما هو مجتمع فيهِ من المواد المذكورة. فهذه المواد تحولت مع الزمان الى صخور وارتفعت حتى كونت اليابسة التي نعيش عليها. وما جرى تكرارًا في الماضي ربما جرى في الاستقبال ايضًا

ونرى في قعر البحر فضلاً عن المواد الوحلية والرملية المحمولة اليهِ من اليابسة مسافات متسعة مغطاة ببقايا حيوانات صغيرة جدًّا. وقد عرفنا ان بعض صخور اليابسة وطباشير انكلترا وفرنسا مثلاً قد تكونت بهذه الطريقة اي باجتماع صدف صغير وغيره من حيوانات البحر

ومن البين ان سطح الارض معرض للتهدم الدائم والانتقال فما هو من الارض تحت الاماكن غير العميقة من البحر محفوظ من هذه التاثيرات والاكثر تاثير البحر بين حدود المد والجزر. فالامواج

لاتحرك قعرا لبحر العميق . واذا تاملنا في ان اكثر الارض مغطى بالبحر نرى ان الامواج لاتوءثر الا في قسم قليل من الساحل حال كون الارض المتسعة في قعر البحر محفوظة بل تكتسب مواد جديدة على الدوام . وهكذا يكون فعل البحر العمومي الحفظ اكثر مما هو للهدم .

مسائل رياضية

(من قلم يوسف افندي يعقوب الخوري من البترون)

١ . اذا كان سبعة الاف وخمسمائة وسبعة وخمسون قرشًا وخمسة وثلثون بارة تراد قسمتها على عشرة اشخاص الاول له نصفها والثاني ثلثها والثالث ربعها والرابع عشرها والخامس ثمنها والسادس سبعهـا والسابع تسعها والثامن سدسها والتاسع خمسهـا والعاشر نصف ثلثها فكم يكون لكل منهم

٢ . مائة وعشرون قرشًا واحد له نصف فاضلها والثاني ثلث فاضلها والثالث ربع فاضلها والرابع خمس فاضلها والخامس سدس فاضلها فكم يكون لكل منهم

٣ . رجل دخل على عشر مدن وعند دخوله الى كل مدينة كان يدفع للبواب قرشًا وكان يبيع ويشتري في تلك المدينة فيربح قدر ما معهُ وعند خروجه يدفع قرشًا واحدًا ايضًا حتى المدينة العاشرة فلم يبقَ معهُ شيءٌ فكم كان راس ماله

مختصر المسطور في تاريخ تيمور

(بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

مكدرًا للغاية من وفاة ابنهِ ويريد ان يخلي نفسهُ عن مهام السلطنة ويتفرغ عنها لابنهِ الثاني الامير سليمان فشاع بين اهالي بورسه انهُ راى يومئذٍ راعيًا يرعى اغنامهُ في مرج بالقرب منهُ وهو جالس في ظل شجرة يضرب بزماره فناداه قائلًا زمر يا راعي لا ضاق صدرك ولا احترق كبدك هل مات لك ولد مثل ابني ارطغرل او خربت لك بلد مثل سيواس ثم هطلت عيناه بالدموع . وزعموا ان لم يكن منهُ ذلك الا لخوفهِ من بطش تيمور خان وسطوتهِ وانهُ جعل وفاة ابنهِ علةً لتنزلهِ عن الملك ولذلك اضطر السلطان المشار اليهِ ان يظهر نفسهُ مهتمًا بجمع العساكر ونصب الرايات السلطانية بقصد الانتقام لواقعة سيواس غير انهُ قبل ان امر بدق كوس الرحيل لمحاربة تيمور خان كان هذا الخان قد جمع عسكرًا جرارًا من التتر وساقهُ الى نواحي حلب على ما ياتي ايضاحهُ ولذلك امر السلطان المشار اليهِ برجوع العساكر السلطانية وانصرافها الى محلاتها

اما تيمور خان فانهُ بعد ان اجرى ما اجراه في مدينة سيواس المذكور من المظالم الغريبة رحل من هناك ومرَّ في طريقهِ على ملطيه والبستان وافتتح ما كان في تلك النواحي من الحصون والقلاع ووجه حكومتها الى الامير قره عثمان من العشيرة الاق قيونلية (اي ذوي الاغنام البيضاء) اما هو نفسهُ فامال زمام عزيمتهِ الى نواحي الشام وكان السبب في غزوتهِ تلك البلاد على ما ذكره خواندمير هو ان تيمور خان المذكور بعد ان كان قد افتتح العراق العربي شمر عن ساق اجتهاده راغبًا في تدمير الارض طولًا وعرضًا وكان قد ارسل في سنة ٧٩٥ ه‍ (سنة ١٣٩٢ م) الى الملك الظاهر برقوق المتسلط يومئذٍ على مصر سفيرًا مشهورًا بعلو الحسب والنسب يقال لهُ شيخ زاده فقتلهُ برقوق

المشار اليه مع انه لم تجرِ العادة في وقت من الاوقات بقتل السفراء ولا ان يقصدوا بسوء قط فعظم الامر جدًا على تيمور خان لكنه كان مشغولاً وقتئذٍ بمحاربة توقتمش خان حاكم بلاد الدشت والقبجاق فاضطره الحال الى ان يعلق اخذ ثاره لوقت آخر ثم لما امر قره يوسف التركماني من العشيرة القرهقيونليه (اي ذوي الاغنام السوداء) ايلتمش خان الذي كان محافظًا لقلعة اونيك التي كان افتتحها سابقًا تيمور خان وارسله الى مصر ووضعه برقوق ملكها المارّ ذكره في الحبس وضاعف بذلك ذنبه السابق مع تيمور المذكور غير انه قبل ان تظهر نتيجة هذه المعاملات الرديئة بين المصريين والتتر توفي الملك الظاهر برقوق المشار اليه في سنة ٨٠١ هـ (سنة ١٣٩٨ م) وتولى عوضه ولده فرج فلما بلغ ذلك مسامع تيمور خان ارسل يطلب اليه بكل تأكيد ان يخلي سبيل ايلتمش خان ويرده الى محله اما فرج المومأ اليه فانه تبع في ذلك طريقة ابيه وحبس سفراء تيمور خان وقتلهم ولما بلغ ذلك تيمور خان المومأ اليه اشتعلت به نيران الغضب وفضل فتح برّ الشام على محاربة السلطان بايزيد خان فوضع سرادق سلطنته في صحراء بهسنه جاعلاً حدود عينتاب مركزًا لعساكره الكثيرة اما اصحاب التواريخ العثمانية فقد ذكروا انه بعد ان خرب تيمور خان سيواس توجه الى حدود الشام عن طريق ملطية والبستان خوفًا من السلطان بايزيد لئلا يأتي عليه بجيوشه الجرارة الى تلك النواحي والحال لو كان ذلك كذلك لما كانت واقعة انقره المشهورة حصلت ولو كان تيمور خان يخشى سطوة السلطان بايزيد المشار اليه على ما رواه المؤرخون المذكورون لما كان يهجم في السنة التالية على بلاد الاناطول بل كان يتوجه الى المحلات التي كانت ذات اهمية

عظمى عنده ولكن المؤرخين الذين كتبوا وقائع الدولة العلية الجليلة كانوا يتمتعون من نعم واحسانات الدولة المشار اليها ولذلك كتبوا في تواريخهم بان تيمور خان كان يهرب ويخاف وكان ظالمًا فاتكًا وامثال ذلك من التعبيرات القبيحة التي لا يمكن اثباتها حين المحاكمة بل تكون مردودة عليهم وهذا لا يوجب نقيصة في شان تيمور المذكور وانما يوجب الذين يطالعون التواريخ الصحيحة ويقفون على الحقيقة ان يترددوا حتى في قبول ما كان صدقًا في تواريخهم فتتدنى بذلك قيمتها اما انا فاني كآبائي واجدادي الذين عاشوا وماتوا في خدمة السلطان خاصة لم يكن في نفسي شيء اخر غير ثبات عبوديتي لولي نعمتي واني من جملة اخصام تيمور خان وواحد منهم بالتمام لكن اذا كان المؤرخ يضم غيظه واغراضه الى حوادث الازمنة ووقائعها ويخلطها بما له من الاغراض والغايات الخصوصية فيكون ذلك عارًا عظيمًا عليه ويضطره الامر الى تعديل ما كان له او عليه واشهاره

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول بعد ان قطع تيمور نهر الفرات ووصل الى نواحي حلب اضطرب واليها تيمور طاش واعتراه من ذلك الحيرة والاندهاش وارسل تحريرًا يستغيث به مولاه فرج سلطان مصر فكان جوابه ارسال امر الى السلطان شرون امير امراء الشام ان يجمع العساكر ويستعد لاسعاف تيمور طاش المذكور وزعم المؤرخون المصريون ان شدوت جمع لاجل امداد حلب نحو مائة وخمسين الف عسكري من الاهالي والاغراب لكنهم كانوا غير متمرنين على الفنون الحربية ولذلك لم تمضِ برهة وجيزة من الزمان الا وهرب من تلك العساكر جانب ورجع الى الشام والباقون كانوا يولون الادبار في ادنى

الوقائع و يرجعون الى حلب وكانت عشائر الاكراد والاتراك الموجودة حولها تتعقبهم وتغير على خيولهم وامتعتهم ليسلبوها ثم في ذلك الوقت نفسه دخلت عساكر تيمور خان الى المدينة واسرت السلطان شرون والامير تيمور طاش المارّ ذكرهما وعب ان احضرتهما لدى تيمور خان امر بحبسهما وارسل معتمدًا مصريًا الى مصر ليخبر بذلك سلطانها فرج المومأ اليه اما فرج هذا فانه استصحب العساكر الموجودة عنده لينجو بنفسه من عار الهزيمة وتوجه الى حدود الشام وعندما وصل الى المحل المدعو قبة السيار احاط عساكره بخندق عظيم وتحصن فيه منتظرًا الحرب والقتال واما تيمور خان فانه بعد ان افتتح حلب توجه الى ناحية بعلبك ومنها الى الشام ووقعت بينه و بين المصريين حروب كثيرة آل امرها الى ان عقدت بينه و بينهم المصالحة على ان يكون اسمه في الخطبة والسكة بطريق الاشتراك مع سلطانها وان يطلقوا ايلتمش خان و يعطوه هو مائة الف ذهب شريفي في نظير مصاريف الحرب . وكان في اثناء هذه المباحث قد اظهر الحقد والغضب على اهالي نفس مدينة الشام وامر باحضار العلماء واعيان البلدة الى مجلسه وبعد ان تمثلوا بحضرته خاطبهم قائلاً معلوم لدى الجميع ما تكبده اولاد الرسول وآله من الجور والغدر في صحراء كربلا وحيث ان الذين كانوا السبب في ذلك هم معدودون من امة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين فعلى اي تاويل يمكن ان يحمل تركهم اهل بيت النبوة وانضامهم قولاً وفعلاً لجهة مخالفيهم الا على ما هو محقق عندي وعند جميع الناس ان هذه الامور جميعها جرت من اهالي الشام وهم جميعًا ظلمة غدارون لا ريب في انهم يستحقون القصاص الصارم الذي تقرر لديّ بعد التذكر في هذا الامر مع جميع امرائي وخاصتي ثم امر عساكره بعد هذا الكلام بالهجوم على دمشق ونهبها مدة اسبوع كامل من غرة شهر شعبان سنة ٨٠٣ هـ (سنة ١٤٠٠ م) فكان من جملة ما حصل فيها احتراق اكثر ما حول الجامع الكبير المشهور وميل منارانه الى الانهدام اما نفس تيمور المومأ اليه فانه نهض من المدينة وخيم في غوطتها ثم خفقت اعلامه الى جهة حماه فهم واليها المنصوب من طرف المصريين مع الاهلين الموجودين فيها لمقاومته لكنهم لما لم يستطيعوا الثبات امامه وسلموه المدينة ثم عبر نهر الفرات سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ م) وذهب الى بيره جك وخربها بعد ان كانت مركزًا تجاريًا تدعى في الزمان القديم بير والبعض يقولون بيرته ومن ثم لم تعد ترجع الى رونقها القديم و بعد ذلك فوض تيمور خان المومأ اليه ادارة عموم تلك المحلات الى الامير قره عثمان البساسيري وتوجه هو ذاته الى بغداد عن طريق نصيبين فرحل سلطانها احمد الجلايري وقد مرّ ذكره متوجهًا منها عن طريق حلب الى الاعتاب السلطانية وترك احد امرائه المدعو فرجًا محافظًا لقلعها فاظهر هذا الامير هو واهل بغداد الثبات في مقاومة تيمور خان وعند ذلك امر الخان المومأ اليه عساكره بان يهجموا بشدة على المدينة و بعد ان افتتحوها امرهم بالقتل العام في اهاليها الى ان جرت مياه نهر الدجلة مصبوغة كالارجوان بدم القتلى لحد البصره وفسد هواء المدينة من اشلائهم وحينئذ راى تيمور انه لم يبقَ له شغل فيها فاطلق عنان عزيمته الى ناحية تبريز ومنها توجه ثانية الى قره باغ عن طريق شروان وامر بحفر ترعة عظيمة تجري فيها المياه من نهر مراد الى بحر الخزر وسماها برلاس باسم احد خواص الامراء المقربين اليه ثم صرف فصل الشتاء فيها حسب عادته

وفي اول فصل الربيع جمع ٤٠٠ الف وخمسين الفاً من تتر المغول . وفي بعض التواريخ ستمائة وثلاثين الفاً . وبعض التواريخ الافرنجية تقول لا بل مائة الف فقط ويرجح انهم لا ٤٠٠ ولا ستمائة الف وانما هم ثلاثمائة واثنان وثمانون الفاً وستمائة واثنا عشر رجلاً على ما ذكر في بعض التواريخ المدققة وزحف بهم مخترقاً جبال روان وارارات واجتاز حدود موس وبتليس وسيواس بقصد خراب بلاد الروم مرة ثانية الا انه ما امكنه ان يتجاسر على التظاهر الكلي بالحرب مع السلطان قبل ان يستشير وزراءه والامراء الملتجئين اليه من خدم السلطان بايزيد فجمعهم لديه وعقد معهم مجلساً للتشاور فكان اول من ابتدأ بالكلام بايزيد زاده اسفنديار بك الذي كان حاكماً على بلاد قسطموني وعزله السلطان عنها فقال ان اهالي الاناطول لم يكن لهم ميل حقيقي الى آل عثمان الذين خسروهم معاشهم وعزتهم وما اظهارهم الطاعة لهم والانقياد لاوامرهم الا من قبيل التملق فلا تنظر ذاتك الهمايونية الايلخانية الى كثرة العساكر التي ساقوها لمقاومتنا فيعرض لها عند الحاجة ضعف العزم والفتور لان اكثر هذه العساكر جمع بالاكراه والاجبار وهم لا بد ان يهربوا عند ادنى هجوم يصادفونه بل عندما يعرفون ان امراءهم الذين اعتادوا منذ القديم ان يهابوهم بهيبة ذاتكم الايلخانية لا ريب انهم في الحال والحين يلتجئون الى هذه الجهة وعلى هذا يجب ان تكون الحركة عن طريق الاقليم الغير المتشكر الان من آل عثمان ثم بعد ان كشف اسفنديار بك المذكور عن هذه الحقيقة اخذ البعض يوردون اقاويل من جملتها ان النجم ذا الذنب الذي ظهر في تلك الايام وسار من جهة المشرق لنحو المغرب على خط مستقيم لا بد ان تكون احكامه دليلاً سماوياً على انتصار تيمور خان فكان هذا الخان يسر سروراً عظيماً بما يرد اليه من الافادات والبشائر التي هي من هذا القبيل ومن ثم امر بالهجوم على بلاد الروم لكن لا على ارضروم وقره حصار وتوقات واماسيه وجانيك وبولي بل على ما قر الراي عليه قبلاً اي ان يكون على الجهات التي كان يحكمها قديماً امراء قرمان وحميد وايدين الذين لا يزال لهم بعض الاحزاب فيها وهم انفسهم موجودون عنده بقصد استخلاصها والاستيلاء عليها لان نواحي قرمان وقونية وحميد ومنتشا وايدين كانوا منضمين حديثاً الى الممالك العثمانية وليسوا مخلصين بالكلية لطرف الدولة العلية مثل اماسيه وتوقات وجانيك

اما السلطان بايزيد خان فانه اصدر اوامره بان لا يبقى في الحدود الا ما كان كافياً لمحافظتها والباقي يجتمع بتمامه في المعسكر السلطاني فاجتمع له نحو مائة وعشرة الاف من التتر واضيف اليهم مقدار عشرين الفاً من عساكر الصرب تحت ادارة ملكهم استفان لازارى ولفيف اخر من الاغراب الى ان بلغ مقدار العساكر جميعاً نحو ثلثمائة الف مقاتل وطنيين واغراب وبالاجمال يكون قد اجتمع في تلك الحرب بالنظر الى ما رواه المورخون مقدار الف الف نفس وكان في ذلك المعسكر السلطاني ايضاً من الشاهزادات الامير سليمان شاه والسلطان عيسى والسلطان موسى چلبي وابن السلطان الصغير السلطان مصطفى والسلطان محمد چلبي مع المنسوبين الى دوائرهم ولم يبق في بورسه غير السلطان قاسم والحرم السلطاني فقط

وكان السلطان يلدبرم بايزيد خان المشار اليه شجاعاً جسوراً لكنه لم يرغب البتة في التصنع والتحيل ولذلك كان لا يمكن للذين يرون له طريقة للنجاة ان ان يجدوا سبيلاً لان يتكلموا لديه بما فيه الصواب

وعدا ذلك قد كان علي باشا مرجع الراي عنده على سائر قدماء خدم الدولة الصادقين مع ان الناس كانوا لايستامنونه ولا يعتمدون عليه ولذلك اعتراهم الفتور بسببه . نعم لاينكران هذا الوزير نوفق في عدة خدمات عظيمة نافعة للدولة سواء كان ذلك في عصر بايزيد خان او في زمان المرحوم والده الا انه كان حريصاً على التقدم الذاتي ولا توجد فيه قوة ذاكرة مولدة بل وضع هيئة الدولة تحت اصول خصوصية جعل بها ذاته مرجعاً لاشغال الناس كلها ونظراً لميله الى الحظوظ النفسانية اتخذ مسلكاً غريباً متوسطاً بين التعظيم والتواضع حتى صار يشار اليه بالبنان كما ان انهماكه بالملذات اوجب انه اذا دخل عليه احد من الامراء الذين ليسوا من بطانته كان يخادعه بكلمات قليلة ويصرفه ولذلك نفرت اركان الدولة منه كما انه هو ذاته نفّر اهالي المملكة الذين ليس لهم اطلاع على حقيقة الاحوال من نفس السلطان وخلاصة الامر هي انه عندما وصلت العساكر السلطانية الى الصحراء الكبرى الكائنة في الجهة الشمالية من النهر المسمى چبق اباد (نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم في الجهة الشمالية الغربية من مدينة انقره) ذهب تيمور خان المومأ اليه حالاً وخيم بعساكره حوالي النهر المذكور ليمنع الماء عن المعسكر السلطاني وقسم العساكر الموجودة معه الى ثلثاية فرقة وجعلها تحت ادارة الخانات والميرزات من اولاده واحفاده (وكان من نظاماته العسكرية ان يجعل لكل عشرة افراد من الجند رئيساً (اونباشي) ولكل عشرة من روساء العشرات قائد مائة (يوزباشي) ولكل عشرة من قواد المئات قائد الف (بكباشي) ولكل عشرة من قواد الالوف اميرًا واحدًا ولكل خمسة من هولاء الامراء امير امراء يحكم عليهم فيكون تحت ادارة كل امير منهم الايان من الجند)

وفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر ذي الحجة سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ م) زحفت العساكر من الجانبين وقت السحر للملاقاة وحالما اصطدم الجيشان في الحملة الاولى اخذت عساكر الاناطولي في الفرار ولحقوا بموالبهم القدماء الذين كانوا في معسكر تيمور من امراء ايالات ايدين ومنتشا وصاروخان وكرمان ومن ثم تفرق من بقي من العساكر العثمانية حتى امراؤهم ايضاً لانهم كانوا منقادين الى هذه المحاربة دون رايهم وارادتهم فانصرف كل منهم الى جهة تاركين السلطان وحده مع نفر قليل من خدمه وحينئذٍ تقدم احدهم يقال له صولاق فروجه وامسك بركاب السلطان وقال له نظرت كيف ان سوء تدبير ذلك الوزير الكبير قاد سلطنتك الى الخراب والتدمير بصرفه جرايات العساكر الذين من شانهم حفظ ناموس مملكتك على ما لا ينفعك بل ربما اضرّبك الى ان تفرغ خزائنك وتنفر منك رعيتك فتاثر السلطان للغاية من هذا الكلام وهجم بنفسه على عساكر التتر ومعه عساكر الصرب ونحو عشرين الفاً من عساكر اليكجرية والقى بنفسه في الخطر خجلاً من رجال دولته الذين كان هذا الحرب دون ارادتهم بل بمجرد رايه فدلّ عليه ابن كرميان بك عساكر التتر ومن ثم احتاطوا به الى ان اضطره الحال لالقاء سيفه لديهم وتسليم نفسه اليهم

ولما أُخبر تيمور خان باسر السلطان اهتزّ فرحاً وسروراً وامر باحضاره اليه لانه كان راغباً في ان يراه فاتوا به الى خيمته دون ان يعدلوا به الى جهة اخرى ولما وصل الى باب الخيمة نهض تيمور خان لاستقباله ثم جلس كل منهما على كرسي (ستاتي البقية)

تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

بانتظام الهيئة الاجتماعية واطلاق عنان الحرية للناس. ولهذه الامة الاسرائيلية اهمية عظمى دينية لابد من التعرض لذكرها. ومع انها اساس الايمان الذي نتبعهُ لانجعل في كتاباتنا ما يدل على انها معتقدنا ولانميل عن الانصاف لمحاماة او اثباتات. ولكننا نقرر الوقائع على ما هي عليهِ نقلاً عن التوراة وعن تواريخ المؤرخين. وتاريخ هذا الشعب هو ينبوع تاريخ العالم بالنظر الى المؤثرات الدينية التي نشأت عنهُ ولا تزال حائزة الغلبة في الدنيا الى هذا اليوم ليس بالنظر الى الاعداد ولكن الى بلوغ درجة لم يبلغها الجنس البشري قبل اليوم من جهة التمدن والمعارف والتسلط على قوات طبيعية بعد اكتشاف خصائصها ومنافعها تسلطاً يحير العقول ويبشر العالم بازدياد انتفاعهِ بالاكتشافات التي وضع العالم المسيحي رجليهِ في ملها واخذ يهبط الى اعماق اسرار النواميس الغامضة فبالاستمرار يستمر يهبط الى بلوغ نهاية ما يرى الله سبحانهُ وتعالى ان معرفتهُ تنفع البشر ولا تضر بغايتهِ من خلقهِ وجعلهِ على الانتظام الحالي.

وقد راينا الامة الاسرائيلية مجتمعة منفصلة عن العالم اجمع في سهول جبل سينا لاقتبال ناموس وسنن قد ورد في التوراة ان الله سبحانهُ وتعالى كتبها او لقنها للنبي موسى (ع) ومع ذلك لانقدر ان نقول ان تفردهم كان عبارة عن انفصالهم عن جميع شعوب الارض فان شعباً مختلطاً خرج معهم من مصر وورد في الوصايا العشر ان الانقطاع عن الشغل يوم السبت واجب على الغريب في بيت الاسرائيلي. على انهُ وضعت لهم حدود في بادىء امرهم لاكمال اصلاحهم قبل اختلاطهم بشعوب اخرى واقتباس عادات مضرة منهم ولمنع انتشار العبادة الوثنية بينهم

وهكذا نرى ان تواريخ هذه الامة الابتدائية كانت عبارة عن استعدادات للامور الاستقبالية. ويظهر من عبارة التوراة المقدسة ان ابرهيم واسحق ويعقوب اخرجوا بالدعوة من دائرة عبادة الاصنام في بلاد الكلدان ومن الظلم واظهر لهم الميراث المعد لهم في بلاد كنعان. غير ان اولادهم ابانوا بتصرفاتهم انهم لم يكونوا اهلاً للتمتع بهِ فاخضعوا في مصر لما كان لهم كمدرسة انتظامية. وبرّ طهم في بادىء الامر زمان نجاح بالتمتع بمعاونة فرعون وسكنوا اخصب اقاليم من مصر فنموا نموّا سريعاً. ولم تقل اعدادهم عندما باتوا خاضعين للعبودية الشاقة والقساوة. ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا وامتدوا (راجع سفر الخروج الاصحاح الاول العدد الثاني عشر). وتعلموا بالذل والظلم التحمل والثبات وتقلدوا عن ظالميهم صنائع التمدن. وكان ذلك لهم الثمن من

ملك الذهب والفضة والجواهر التي ذهبوا بها من مصر التي كانوا قد دخلوها عائلة وخرجوا منها امة

وعلينا ان نذكر بالاختصار درجات تقدمهم .

ولما كان الآباء في ارض كنعان كانوا يعيشون معيشة بدوية . فسكنوا الخيام وكانت ثروتهم ماشية . فكانوا يشترون قمحهم من فلاحي الكنعانيين وفي سني المحل كانوا يلتجئون الى خصب مصر والتزموا بان يطلبوا منها قمحًا مرتين في ٣ اجيال . وفي المرة الثانية كانت قد تسهلت سبل سكناهم فيها بترقي يوسف وذلك سنة ١٧٠٦ قبل الميلاد بحساب اوشار وسنة ١٨٦٧ بحساب بول اي في ايام دولة الرعاة وسنة ١٥٠٠ اي في ايام عمينوف الثالث بحساب لبسيوس

وقد حاول بعض العلماء ان يثبتوا ان هذه الحوادث انما هي اخبار عبرانية تقليدية لا يركن الى صحتها . غير ان الادلة والبراهين المثبتة لها كثيرة . فان في تواريخ الشرقيين نرى ان كثيرين من المستعبدين فازوا ببلوغ درجة الوزارة الاولى وان كانوا من الاجانب بل قد فاز بعضهم بتبوُّء عرش ملك . ولا يسلم مورخ ان اسرائيليًا وضع الاسماء المصرية المتعلقة بتاريخ يوسف في مصر وهي فوطيفار اسم سيده الذي اشتراه من الاسماعيليين . وفوطي فارع اسم حميهِ ومعناه المخصص بالشمس وصفنات فعنيح وهو الاسم الذي سماه به فرعون ومعناه مخلص الحياة واسنات وهو اسم زوجتهِ ومعناه بنت نيث او خادمتة . وقد جاءت اخبار اخرى منطبقة على ما نعلمهُ من احوال مصر وعاداتها وهي مامورية فوطيفار وخيانة زوجتهِ ومامورية خدامي فرعون ومعاملته لها والاعتقاد بصحة الاحلام ومحاولة تغييرها بواسطة السحرة واهمية النيل والسنابل والحيوانات والنصبات الواردة في حلمهِ واعفاء الكهنة من دفع الاموال الاميرية . ونرى في

الاثار المصرية الباقية الى هذه الايام تمثال يوسف لابسًا الكتان الابيض مزينًا بالعقد الذهبي وبالخاتم الملكي راكبًا عجلة ملكية . وخبر حلقهِ شعر كل جسده قبل ان دخل على فرعون اثبت هيرودوتوس المورخ انهُ من العادات المصرية القديمة الناشئة عن حب النظافة . وتثبت صحة تاريخ يوسف وبلوغهِ المركز العالي حال كوننا لا ننسى اهميتهُ في تاريخ العالم فانهُ بلغ الدرجة التي بلغها باحسن الصفات والاداب بالثبات على المحافظة على قواعده والامانة في الاعمال والصبر على المصائب والحب البنوي والعفو عن ذنب عظيم جناه اخوتهُ . ولا ينبغي ان نبحث عن عدالة الحكم بما هي صفات الانسان بالاستناد الى تصرفاتهِ السياسية . وقد اتهم يوسف بانهُ ظلم فلاحي مصر غير ان معرفة حقيقة ما جرى لا تثبت تلك التهمة . على ان هذا الامر محفوف بالارتياب بالدولة التي كانت مالكة في تلك الايام . فاذا كانت دولة الرعاة فربما كان ما قام به يوسف انما هو لاكمال اخضاع البلاد لسطوتهم . غير ان ما نعلمهُ عن كيفية تملك المصريين لاراضيهم ليس بكافٍ لابراز حكم من جهة سياسة يوسف المتعلقة بها . والظاهر ان خمس الحاصل التي اخذها فرعون براي يوسف في سني الخصب السبع انما هو ضعف الرسم الاعتيادي . وعندما اشتد الجوع وكان قد اشترى لفرعون جميع ارض مصر ارجع الى الاهالي املاكهم بشرط ان يعطوا فرعون على الدوام خمس محصولاتهم مقابلة للحق الذي كان لهُ في ملكية الارض . ومن المحقق ان ما فعلهُ يوسف خلص الامة المصرية من الهلاك وصان العائلة العبرانية . ونسب يوسف ذلك الى العناية الالهية اذ قال لاخوتهِ انتم قصدتم لي شرًّا . اما الله فقصد بهِ خيرًا لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعبًا كثيرًا (راجع سفر التكوين

(الاصحاح الخمسين العدد العشرين) اما ارض جاسان التي عينها فرعون لسكنى الاسرائيليين فواقعة في الجهة الشرقية من الدلتا على ضفة القسم الشرقي من النيل وهي الاحدور الشمالي من سلسلة الجبال الغربية المتاخمة للنيل غير انه يمتد شرقاً الى جهة خليج السويس. ومركز هذه الارض الواقع عند سهل الدلتا المخصب والصحراء كان موافقاً جداً لرعي المواشي. اما الذين يقولون ان دخول الاسرائيليين الى مصر كان في مدة الدولة الثامنة عشرة فيقولون ان تلك الارض تركت فارغة بطرد ملوك الرعاة الذين جعلوا قلعتهم العظمى في باوزيوم. ولكن اذا كان دخولهم قد تم في ايام ملوك الرعاة يسهل ادراك مقصودهم من اقامة جنس قريب لهم في الحدود الشرقية حيث كانت قوة الاشوريين او الكلدانيين تتهددهم. وكانت أون قصبة ذلك الاقليم وهي مدينة الشمس التي كانت مقدسة عند المصريين وكان ليوسف علاقة بها بتزوج اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون. ومن الامور المهمة ان خبر الخروج الخرافي الذي نقله يوسيفوس المؤرخ عن مانيثو وذكر النبي موسى فيه انه كاهن مصري من هليوبولس. وفي المزامير عبارة تدل على موقع جاسان وردفيها ان الله سبحانه وتعالى صنع العجائب في ارض صوعن وهي المدينة القديمة جداً المسماة تانس. اما الذين يدعون ان خروج بني اسرائيل تم في زمان متاخر فيستشهدون بآثار رعمسيس الكبير في تانس لاثبات انها كانت منزلاً محبوباً عند الملوك في ايام الدولة التاسعة عشرة. وبنى الاسرائيليون في هذه الارض اثناء عبوديتهم مدينة توم او اتوم وهو من اسماء الشمس في اللغة المصرية ومدينة رعمسيس وكانتا مدينتي خزن لظالمهم. والظاهر ان هذين المحلين كانا في ناحية توما التي فيها هليوبولس على ضفة ترعة رعمسيس الكبير. وقد قيل ان اسم المدينة الثانية برهان قاطع على ان رعمسيس الثاني كان ظالم الاسرائيليين. وان رعمسيس الاول لا يمكن ان يكون ظالمهم لقصر مدة ملكه. فانه جد رعمسيس الثاني ولم يملك غير سنة واحدة اي سنة ١٤٤٦ بحساب مستربول وسنة ١٣٢٤ بحساب ولكنسون. غير انه ليس من الصواب ان يبنى حكم كهذا على اسم يستدل بمعناه وهو ابن را اي ابن الشمس انه ربما كان لقب ملوك كثيرين وكان فعلاً لقب ابن عموس الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة. ولا يزال كل الريب من ذكر اسم رعمسيس الثاني في خربات ابي كشعيد وان تحقق ما قاله لبسيوس من انها اثار مدينة رعمسيس. وربما كان هذا ليس هو الموقع الحقيقي لاسباب منها انها لا تبعد عن راس خليج السويس القديم غير ثمانية اميال. مع انه ورد ان الاسرائيليين ساروا ثلثة ايام وباتوا في مكانين. والظاهر ان موقع رعمسيس كان اقرب كثيراً من هليوبولس والارجح انه كان في الجهة الشرقية وليس الغربية من وادي التمويلات وهي الطريق التي ربما مرّ بها الاسرائيليون عندما خرجوا من مصر. وربما كان عند الترعة المسماة عباسية في مكان يبعد نحو ثلثين ميلاً عن ضفة الخليج القديمة وعلى البعد نفسه تقريباً عن هليوبولس. ولو عرفنا الموقع الحقيقي لقدرنا ان نعين المكان الذي خرج الاسرائيليون منه

فلنرجع الى البحث عن حالة الاسرائيليين وهم في ارض جاسان. فقد كانوا منفصلين عن المصريين بمركزهم وعالمهم الرعائية واستمروا خاضعين لنظامهم الابوي تحت امر اسباطهم الاثني عشر. وفي التوراة ذكر حادثة تبين ما كان ليوسف من

النفوذ في حياته ولابد من يكون ذلك قد اعانهم على صيانة اتحادهم وإتفاقهم (راجع سفر التكوين الاصحاح ٥٠ والعدد ١٥ الى ٢٦) . وكانوا عند دخولهم مصر مائة عدد هاسبعون نفساً وفي مائتين وخمس عشرة سنة اصبحوا امة عظيمة قوية وورد في التوراة ان المصريين خافوهم حتى ان فرعون الذي لم يكن يعرف يوسف قال لشعبه هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر واعظم منا . هلمَّ نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض . (راجع سفر الخروج الاصحاح الاول من العدد ٨ الى ٩)

وليس من غايتنا في هذا التاريخ ان نبحث عن امور تتعلق بتفسيرات وانتقادات متعلقة بالتوراة من جهة اعداد بني اسرائيل والتوفيق بين الاختلافات العددية القليلة . وكفانا ان نقول ان زيادة بني اسرائيل العددية في مصر ليست محالية خاصة اذا كان دابهم تكثير الزوجات . وقد قال بعضهم انهم كثروا بانضمام شعوب اخرى سامية اليهم اتي بهم اسرى الى مصر وبانضمام كثيرين من المصريين اليهم ومن المحقق انهم تزوجوا من المصريين ودليل ذلك ما فعله يوسف . وقد ورد ذكر جمهور غفير مختلط خرج معهم من مصر غير ان الظاهر ان هذا الجمهور غير محسوب من بني اسرائيل (راجع سفر الخروج الاصحاح ١٢ والعدد ٣٧ و٣٨) . وهرب موسى الى الكاهن المدياني وكان اميرًا ايضًا وهذا يدل على ان الصلات التي كانت جارية بين بني اسرائيل وجيرانهم العرب في تلك الايام كانت حسنة صداقية

والظاهر ان زمان عبودية الاسرائيليين ووقوع الظلم عليهم كان عندما قام ملك لا يعرف يوسف وكان اكثر من ثمانين سنة من مولد موسى الى ان دعي . وفي تاريخ اوشار يبع يوسف الى مصر سنة ١٧٢٩ قبل الميلاد وكان عمره ثلثين سنة (راجع سفر التكوين الاصحاح ٤١ العدد ٤٦) ووقف امام فرعون سنة ١٧١٥ ومات سنة ١٦٣٥ وله من السن مائة وعشر سنوات . اما موسى فولد سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد وبين ولادة موسى وموت يوسف ٦٤ سنة . غير ان الظلم لم يبدا الا بعد وفاة كل جيل يوسف (راجع سفر الخروج ص ١ عدد ٦) او بعد ذلك وربما كان الصواب ان الظلم لم يبدا الا عند نهاية ذلك الزمان . وقد قال المورخ ديودوروس ما يشابه خبر التوراة من جهة الظلم وهو ان اسرى رعمسيس الثاني جاهروا بالعصيان من تحملهم اثقالاً عجزوا عن حملها . وقد ذكر في كتابة على اثار هذا الملك انه لم يكن يسمح لمصري ان يشتغل في ابنية . وفي الاثار صور تدل على ان الاسرى الاجانب كانوا يشتغلون بها . وكان من قانون التغلب في الشرق ان يجبر الاسرى على القيام بالاشغال الشاقة . غير ان مركز الاسرائيليين في مصر لم يكن كمركز اسرى . فانهم اقاموا طويلاً في ارض عينت لاقامتهم محافظين على السلم والانتظام فاكتسبوا حقوقاً سلبت منهم بالخوف منهم والخوف هو محرك عظيم يحمل الخائف القادر على الظلم . وقد ورد في التوراة انه عندما تجاوز المصريون الحدود وحاولوا منع تكاثر الاسرائيليين بقتل الذكور عند ولادتهم عاقبهم الله بموت ابكارهم

وفي التوراة ان امر ملك مصر الدموي جاء بالوسيلة الاولى لتهيئة تخلص للاسرائيليين وهو النبي موسى من اعظم رجال الدنيا . وهو ابن عمران من سبط لاوي فخباءُ والداه عند ولادته وخلصته بنت فرعون من الغرق في النهر وربي في بلاط ملك مصر كابنها . وما قاله استفانوس من انه تعلم

كل حكمة المصريين التي كان يعرفها الكهنة مثبت بما كتبه المورخ مانيثو ونقلة عنة عدة من الكتاب القدماء وهو انه كان كاهناً مصرياً من هليوبولس · وقد قال ذلك المورخ انه كان قوياً بالكلام والاعمال · والظاهر ان المقصود انه كان كذلك وهو في بلاط فرعون · غير اننا لا نقدر ان نصدق دون تثبيت ما ذكره يوسيفوس المورخ من انتصاره على الاثيوبيين الحاملين على مصر ومطاردته اياهم الى بلادهم فانه قد قرن تلك الاخبار بذكر حوادث توقع في الريب كفتحه سبا قاعدة مملكتهم وتزوجه بنت ملكهم · وفي سفر العدد ص ١٢ ع ١ ذكر تزوج موسى امراة اثيوبية اي كوشية · وفي اخبار ذلك المورخ ان هرب موسى الى ارض مديان نشا عن حسد المصريين له بعد ان كان قد خلص وطنهم من حملات الكوشيين · اما في التوراة في الاصحاح الثاني من سفر الخروج العدد الحادي عشر وما بعده فيظهر ان هربه نشا عن نظره في اثقال اخوته الاسرائيليين

ولا ريب في ان اختيار موسى الاهتمام باخوته العبرانيين من اعظم الاعمال الناشئة عن كرامة الاخلاق وتضحية الصالح الخصوصي لصالح عام فانه كان قد بلغ اشد عمره متمتعاً بسعادة الفوز ورتبة اولاد الملوك مساوياً للكهنة في المعرفة التي جعلتهم اصحاب سطوة وثروة فلم يمتنع عن ان يحط نفسه من تلك الدرجة العالية تاركاً املاً ببلوغ ما ربما كان اعظم ليشارك امته المحتقرة المستعبدة ببلاياها · وقد ورد في سفر العدد (ص ٧ ع ٢٥) ما يستدل منه على انه كان عالماً بقوة النبوة بالمامورية المهمة التي كان قد فوض اليه القيام بها

والراجح انه عندما خرج الى اخوته لينظر في اثقالهم لم يكن عالماً بعظم ما كانوا يعانون من الظلم فاغتاظ جداً عندما راى مصرياً يضرب عبرانياً فقتل الظالم وبقتله قطع كل علاقة بينه وبين بلاط ملك مصر · فوجد ان العبرانيين كانوا قد فقدوا حميتهم بالعبودية المستمرة فلم يقبلوا بان ينتفعوا بمساعدته وبراسته فرفضوه · ولما راى منهم ذلك وانه قد خسر صلته مع فرعون هرب الى ارض مديان

اما اهل مديان فكانوا من العرب وكانت اهم مراكزهم على الضفة الشرقية من البحر الاحمر وكانوا يرعون مواشيهم احياناً في شبه جزيرة سيناء · والتجأ موسى الى يثرون كاهن مديان في برية سينا وتزوج احدى بناته · وكان قد صرف في مصر اربعين سنة بالدرس والاعمال فصرف في مديان اربعين سنة اخرى بالتاملات الانفرادية وهو يرعى ماشية حميه في الحقول الجميلة · وقد ذكر في التوراة انه بعد تلك المدة ظهر له الله سبحانه وتعالى في جبل حوريب ولا ريب في ان العرب كانوا يقومون بعبادتهم في ذلك الجبل · وامره الله سبحانه وتعالى ان يخرج بالاسرائيليين لتقدمة الذبيحة في ذلك المكان

فعاد موسى الى مصر وكان يسومها ملك جديد وانضم الى اخيه هارون وكان ترجماناً ووسيطاً وجاء في بادىء الامر شيوخ بني اسرائيل · وكانوا قد تحملوا العبودية ٤٠ سنة بعد هرب موسى فصرخوا الى الله الذي كانوا يكادون ينسونه في وسط عبادة الاصنام في مصر · فهيأهم ذلك الى قبول الخلاص الذي كانوا قد رفضوه · وصدقوا العلامات التي ثبتت افتقاد الله شعبه واحنوا رؤوسهم ساجدين

اما تفاصيل ما حدث بين موسى وفرعون فهي من متعلقات التاريخ الديني · وفي بادىء الامر طلب موسى طلباً معتدلاً وهو ان يذهب بالشعب مسافة ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا للرب · والمفهوم من ذلك انهم بعد وصولهم الى المكان الذي كانوا

مصممون على ان يذبحوا به ينفذون اوامر الله سبحانه وتعالى . ولم يقبل موسى الا ان يذهبوا بعيالهم وماشيتهم . فامتنع فرعون عن اجابة طلبه . وفي التوراة ان موسى عهده بامر الله وقال له قلت لك اطلق ابني ليعبدني فابيت ان تطلقه ها انا اقتل ابنك البكر . وكانت الضربات المذكورة في التوراة كانها استعدادية لضربة قتل الابكار في مصر و يستفاد من عبارتها ان الله سبحانه وتعالى جعل الضربات السابقة لهذه الضربة تنبيهًا . اما الضربات فكانت ما يوءثر في مصر نظرًا لعادات اهاليها وخرافاتهم فانهم راوا بها بلايا بلادهم مشتدة اشتدادًا عجيبًا بل راوا ان ما هو مصدر بركاتهم ينبوع موت ومرض

فالاسرائيليون المخصون تاهبوا للذهاب من كل وجه وغنموا الغنائم بمخاوف جيرانهم واكلوا المرة الاولى طعام ذلك العيد العظيم وهو عيد الفصح وقد علمت بيوتهم بدم الخراف المضحاة

وصار الخروج في الليل او قبل اليوم الرابع عشر من الشهر القمري الاقرب من الاعتدال الربيعي . وصار هذا الشهر من ذلك الوقت شهر ابيب او نيسان الشهر الاول من السنة العبرانية الدينية . اما بداءة السنة المدنية فكانت عند الاعتدال الخريفي في شهر تزري . وهكذا تمت السنة ٤٣٠ من سنة اعلان اسر بني اسرائيل لابراهيم . ولا بد من ان تكون بداة هذا الزمان منذ دعي ابرهيم . واقام بنو اسرائيل في مصر من نزول يعقوب اليها الى الخروج ٢١٥ سنة

اما تقليدات علماء الاسرائيليين فقد ورد فيها ان خروج بني اسرائيل تم بعد خليقة العالم بالفين واربعمائة وسبعة واربعين سنة اي قبل الميلاد بالف و٣١٤ سنة . غيران هذا الحساب التقليدي لا يحتمل الاركان الى صحته . وهذا التاريخ واقع في ملك منابتاه بن رعمسيس البكر من سنة ١٣٢٨ الى ١٣٠٩ قبل الميلاد هذا بحسب حساب بنسن ولبسيوس والذين وافقوهما ويعتبرون هذا الملك انه فرعون الذي خرج بنو اسرائيل في ايامه من مصر وقد اتكلوا في الاكثر على خبر الخروج الغريب الذي نقله يوسيفوس عن المورخ مانيثو حال كونهم قد اعترضوا كل الاعتراض على صحته . وهذا هو الخبر المذكور ان الملك منوفس او عمينوفس صمم على ارضاء المعبودات بتطهير البلاد من جميع البرص وغير المطهرين . فنفى ثمانين الفًا منهم و بينهم بعض الكهنة البرص الى مقالع الحجارة في التلال الشرقية . غير ان الملك اعطاهم بعد ذلك مدينة افارس وهي بليزيوم التي كان قد طرد الرعاة منها . فاختاروا فيها ليكون رئيسًا عليهم كاهنًا جاحدًا من هليو بولس و بدلوا اسمه اورارسف بموسى وحلفوا بان يطيعوه . فسنّ لهم نواميس جديدة وامرهم بان لا يهتموا بالمعبودات وان يضحوا الحيوانات المقدسة ومنعهم عن ان تكون لهم صلة مع المصريين . وحصن المدينة واستعان بالرعاة المطرودين الذين كانوا قد حلوا في اورشليم فتقدموا الى افارس بجيش عدده مائتا الف نفس غير انه رجع الى ممفس خوفًا من نبوة قديمة . ثم هرب الى اثيوبيا وعاد منها بعد ان غاب فيها ١٣ سنة وطرد العصاة من مصر وتاثرهم الى تخوم سورية . فهذا خبر لا ينطابق على خبر التوراة ولا على الاثار التي ذكر عليها ان منابتاه ملك ١٩ سنة فلم يبق له ١٣ سنة ليغيب فيها عن مصر وغير ذلك . وبالجملة نقول ان العلماء قد تباين خلافهم على تواريخ السنين والواقع مجهول . فلا نقدر ان نعين تاريخ خروج بني اسرائيل بشهادة مانيثو وخبر

(ستأتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

الخدمة الحسنة بواسطة حسن التربية وانتظامها فلذلك استدعي جميع ابناء الوطن ان كانوا يريدون تقدمًا حقيقيًا ان يعطوا جنس الاناث ما يستحقهُ من العناية ليمكنهُ ان يقوم بالوظائف التي كلفهُ الله القيام بها وما يصرف بهذا الشان لا يعدُّ خسرانًا بل ربحًا فعلينا ان نتدبر امورنا ونبني لصوالحنا ان كنا نريد ان نكون امة متقدمة ذات مكانة بين الامم المتمدنة فهذا ما اقولهُ من وسائل واسباب تقدم الامم فارجو سادتي الحضور غض النظر ان كان ما فهت بهِ مخالفًا للواقع او فيهِ شيءٌ من الجسارة واسال الله سبحانهُ توفيقًا لما بهِ خيرنا وان يحسن ختامنا ويتولى امورنا

ولما انتهت كاملة من خطابها صفق لها الحضور سرورًا بما جاءت بهِ من لطائف المعاني وحسن الافكار واخذوا في التحدث بهِ بيد ان كثيرين ممن ساد عليهم الجهل والغرور والكبرياء لم يسروا بما سمعوه فرشقوا كاملة بالملام ونددوا بها غير خاجلين وقد نسب بعض السيدات قولها للقحة قائلات من اين للنساء ان يتكلمن في المحافل بخطيبات وكيف يسوغ لهنَّ ان يخالفن عوائدهنَّ فان المراة لا حق لها الا ان تكون صامتة سامعة فقط في المحافل العمومية وان خالفت كانت مستحقة الملام والتنديد وقد سمعت كاملة هذا الكلام واصمت عنهُ الاذان لعلمها انهُ صادر عن جهل عظيم ومع هذا الملام كان اكثر اهل المحفل يقابلونها بالشكر والثناء والمديح وقال كثيرون لا شك ان صحة افكار كاملة تستحق الاعتبار وحسن القائل ان يقرن قولهُ بعملهِ وهي مقرنة اقوالها بافعالها فان ظهور تربيتها في انيسة ابنتها لعظيم فلذا حق لها الشكران ولا نيسة المديح لانها اصبحت مرآة افكار والدتها ومخصصة لمبادئها الحسنة والحق ان كاملة كانت من الناس الذين يحاولون اجراء مبادئهم في كل امر وقد كانت لا تدع فرصة تمضي دون ان تقرر في الافكار ان ما رأتهُ حسنًا يجب ان يكون وكانت عندما تقرر في افكارها فضيلة تجريها بذاتها او بما يتعلق بها فلي هذا كان لا سبيل للتنديد عليها وكانت تخاف العار لانهُ تقرر في افكارها ان الانسان اذا انهى عن خلق وجاء بمثلهِ استحق الملامة وكانت تجتهد كل الاجتهاد لكي تخلو من ملام مناقضة القول للفعل واتخذت قول الشاعر مثالهُ وكانت دائمًا ترددهُ

لا تنهَ عن خلقٍ وتاتي بمثلهِ
عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

ولما استقرت كاملة في مكانها طلب الحضور من انيسة ان تنوه بخطبة ايضًا لانهم توسموا من حديثها ان عندها افكارًا سليمة يستفاد منها وتجنى ثمار المنافع من اغصانها فلبت الطلب وكانت انيس

حاضرًا فتخص بها منتظرًا ان تفوه بما هو محرك العاطفات (وقد كان انيس منذ اكثر من سنتين قد امتنع عن التردد الى كاملة لتراكم اشغاله) فنهضت خطيبة وقالت

يا سادتي وسيداتي ان فروض الامتثال تدعوني لاجب طلبكم فلذلك قبل ان افوه بشيء وبما انني قاصرة باعًا في هذا المضمار وهذه هي المرة الاولى التي انتصبت بها خطيبة اطلب الصفح عن تقصيري ومن ثم اقول

ان ما جاءت به والدتي اثبته لانه عين الصواب وازيد عليه ما لم تذكره فقد ذكرت اولاً كيفية انتظام الناس امماً وشعوباً وعصائب واوضحت الاسس التي يجب ان يبنى عليها نظام تلك العصابات لتكون متقدمة نامية وقد ترتب لي البحث في حالة المرء فمن المعلوم انه عندما يبلغ سنًا يلقي على عاتقه واجبات كثيرة فلما يصير شابًا عليه ان يتفكر بانه عضو من اعضاء العائلة البشرية وله منزلة في ذلك الجسم وعليه واجبات يجب ان يقوم بها وهذه الواجبات تقسم الى قسمين منها ما يفيد نفسه وهو القسم الاول والقسم الثاني هو ما يفيد ابناء بلدته فيفيد المرء نفسه بجني المعارف وجمع الدرهم بالطرق القانونية وبتنظيم امور معاشه وترتيب حساباته فالمعارف كنوز تنال بالجد والاجتهاد ومعرفة قيمة الوقت والرغبة في الحصول عليها ولا يصير الانسان انسانًا الا اذا نال من المعارف حظًا وهذه المعارف ليست الا مجموع حقائق صار التوصل اليها بعد ملاحظات وجد عظيمين وقد ربطها اولو الفضل الغيورون بروابط وقواعد تسهل على الطالب الحصول عليها والعلم نافع لكل امرء على اختلاف طبقاته ولا يكون سعيدًا من استخف به ونبذه فلذا على كل عضو من اعضاء العائلة البشرية ان يذخر منه لنفسه ما يقدر عليه فانه مسهل لاسباب المعاش وهو السلم الوحيدة للعاديات التي هي الزراعة والصناعة والتجارة وحسب سلمًا لهذه الاشياء من قبيل كونه له اليد في توسيع دائرة العقل وحمله على نبذ الاوهام وتعريفه بنواميس الاشياء ونظاماتها الطبيعية ولما كانت المهن الثلث الرئيسية التي ذكرتها لا يمكن الحصول عليها بغير العقل الذي كل حركة نحدثها تصدر عنه وجب على كل ان يوسع عقله بالعلم ليحصل على ما يمكنه من سد عوزه وعلى الانسان لكي يكون ناجحًا في اعماله ان يقرن عمله بالجد والاقدام والصدق والاستقامة فهذه واجبات الانسان لنفسه وعليها فائدته واما القسم الثاني وهو ما يجب على الانسان لابناء جلدته فهو اهتمامه بصوالح الاخرين وسعيه في انتظام الهيئة الاجتماعية وهذا يتم بالتعاضد على دفع البلاء وخدمة الوطن والاخذ بيد المسكين المحتاج الى المساعدة وتنشيط مبادىء الحرية فاذا انصب كلٌ على تقديم هذه القواعد وتحسينها وانفاذها كان الجميع سعداء ليس بينهم من يشكو ضيمًا او يتذمر من سوء حال فالانسان باقرانه وتعرف سعادة الامم بانتظام احوالها وحسن قواعدها وحسن الامة ان يكون كل فرد من افرادها مخصصًا لحقيقتها ودالاً على مجدها هذا ولما كان من المحال ان يكون منذ بداية التقدم كل فرد من افراد العصابة عارفًا باحتياجها ومشتغلاً في تقرير شانها ترتب على من كشف بصيرته اولاً ان يسعى بايجاد الحمية برفيقه الخامل ومن ثم يأخذ المبدأ في التقدم حتى يصير عامًا واذا صلحت احوال الامة بهذه القواعد كانت نامية مفرزة سعيدة متقدمة . فاذًا عليك يا ايها الانسان ان تخدم ذاتك ووطنك وتغار على اخيك وقريبك فتكون متقدمًا ناميًا فعلينا ان نسعى وان لبثنا في الخمول نكون امة شانها التاخر والانحطاط

نحو دركات البلاء واعظم شيء يصطلح الشعب الذى يود ان يكون سعيدًا هو اعتبار الصغير والاخذ بيده. لان الصغير محتاجة اليه الامة كالكبير ومع تمادي الوقت يصبح الصغير كبيرًا ورحم الله من قال

لا تحقرن صغير امر انما
تلك الصغار الى الكبار سبيلُ
ما دوحة الاجام الا بزرة
او غرس عود عظمتهُ اصولُ

فهذا ما جاش بخاطري ابديتهُ فعلينا ان نتدبر امورنا ونتصرف بحكمة ونجعل اتكالنا على انفسنا بعد الله وان نقتبس من غيرنا ما هو حسن المبادىء والقواعد وان نسعى في خدمة انفسنا ونبعد عما ما ينافي القواعد المصرية من العوائد القديمة غير متمسكين بالتقليدات المضرة بل عالمين ان لكل زمان دولة ورجالاً . ولما اتمت انيسة خطابها صفق لها الحضور مستحسنين ما جادت به وقد اخذوا يثنون على والديها طيب الثناء لعلمهم بان تفقه انيسة انما نشأ عن حسن التربية واتقان التهذيب واما انيس فانهُ اذ سمع ما جادت به افكار انيسة ترنح طربًا وتقدم اليها شاكرًا ووقف في المحفل خاطبًا حيث قال

لقد علمنا اسباب تقدم الامم من فاضلتين جاءتا باحسن القواعد واتتا باقوم المسالك غير انهما لم تذكرا امرًا فانيت لاقرره وهو ان السعادة تاتي بالاشتراك في الاعمال واعطاء كل ذي حق حقهُ ولما كانت كل هيئة تؤلف من عنصرين الاول عنصر الرجال والآخر عنصر النساء كان من الواجب ان يستند احدهما على الاخر لان لكل منهما اهمية فالنساء نصف الامة عددًا وربما اكثر ولكي لا نخسر منافع هذا الجنس الذي دعاه العالم المتمدن بالجنس اللطيف وجب علينا ان نرفع عنهن الاثقال

ونخولهن التساوي في الحقوق لتكتسب منافع اشترا كهن معنا في ذلك فان الله قد خلقهن لنا معينات لا خادمات رقيقات كما يتوهم البعض فالمرأة كالرجل ولها من الحقوق ما له فلا يليق ان نحتقر حقها وان قيل ان لا اقتدار لها على جر النفع للهيئة الاجتماعية فلذا ينبغي ان تكون حقوقها اقل من حقوق الرجال قلت ان ذلك لوهم باطل وراي ساقط وشاهده من قمن منهن خطيبات في هذا المحفل وانما علينا ان نقدم لهن الوسائط اللازمة حتى اذا تعلمن وتهذبن يصبحن قادرات على تقديم المنافع الكثيرة للهيئة الاجتماعية واني لارجو ان يكون لكلامي وقع وقبول لكي لا يبقى التفاتنا لما قالهُ المتقدمون تنديدًا بهذا الجنس اللطيف فان لا ذنب للنساء لان يقال عنهن ما قيل وان كان بينهن من من تستوجب الملامة فيوجد بين الرجال من يستحقها اضعافًا لان منهم الاشرار وقاطعي الطرق وسافكي الدم الخ فلماذا ننسى عيوبنا الكبيرة ونذكر الطفيف من عيوبهن ونعظمهُ بالمكبرات ونحن غافلون عما قيل

قبيح من الانسان ينسى عيوبهُ
ويذكر عيبًا في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذو عقل لما عاب غيره
وفيهِ عيوب لو راها بها اكتفى

فاذًا يا سادتي من العدل اعطاء كل ذي حق حقهُ وابى الله ان يبخس امرءًا ما يستحق . هذا وقد رايت في هذه الحفلة ما يشهد لنا بعلو قدر النساء وانهن في سبل الفلاح ساعيات فعلينا ان نعد انفسنا بحسن الاستقبال لان ما رايناه الان هلالاً سيجعلهُ الزمان اذا سهلنا السبل ودفعنا الموانع بدرًا كاملاً

واذا رايت من الهلال نموه

ابنتها ان تصير بدرًا كاملاً

وها انا في الختام اشكر للسيدة كاملة وابنتها انيسة بالنيابة عن الحضور والاصالة عن نفسي لانهما اتتا بكل ما عظم لنا قدر جنسها ورجائي ان تقبلا تشكراتي القلبية الصادرة عن الحاسيات العميقة وتعتبراتها كانها شكر العموم لهما مؤملاً ان اراهما قدوة حسنة لجميع سيدات مدينتنا ومثالاً تعرف به كل سيدة قدرها عند القوم اذا كانت عارفة مدركة عالمة قدر نفسها وان عليها واجبات من واجباتها القيام بها

ولما اتم انيس كلامه صفق له الجمهور وكان البعض غير راضين عنه لما عندهم من حب التمسك بالعوائد القديمة ولما كان عند البعض من السيدات حب الذات حسدوا كاملة وانيسة ولم يطب لهم استماع مديحها وفضلاً عن ذلك فانهن اخذن يسمعنها كلامًا يكدر خاطرها فكن يقلن اما فعلم نحن كل هذا القول وان كان ذلك فما الفائدة ولماذا يستحق الانسان المديح اذا قال ما يعرفه الجميع ومن يقدر ان يسلم بصوابية مقال كاملة وما هذه القواعد التي وضعتها ومن يمكنه قبولها ان هي لعمري الا اضغاث احلام يجب نبذها ولوم من جاءت بها كل الملامة لان صوالح العموم التي طعنت بها كاملة وابنتها تفضل على الحب والصداقة الشخصية فسمعت فاهمة هذا الكلام وقالت تبارك الله اتمدحون قبل نصف ساعة وتقدحون الان ان في هذا لعجبًا ثم نهضت وقالت يا ايتها السيدات ان الانسان يحاسب على قدر معرفته ويؤاخذ اذا قصد ان يكدر حاسيات غيره فيعلم الله لم اقصد تنديدًا ولم احاول مذمة وما قلته هو افكاري من جهة تقدم الامم ليس الا ولم افه بشيء ليكون شريعة لا تغير او ناموسًا افرضه واطلب اجراءه جبرًا بل قلت ما اراهُ حسنًا فان وجد تموه مقلرونًا للصحة اسلكوا بموجبه والا فلا لوم عليَّ لاني لم آتِ الا بافكاري وكذا ابنتي ولم اقصد خسران الصداقة او تعكير الخواطر فان ذلك بعيد مني فبناء على هذا اقول انني مع ما اراه فيكن من المخالفة لارائي لم ازل احافظ على مودتكنَّ لانني اعلم ان تباين الاراء لا يحق ان يكون علة لخسران الصدقات الشخصية فمن كانت موافقة لا تندد بي ومن كانت مخالفة فاعتذاري هذا موجه اليها وجلست في محلها والجلال يحفها من كل جانب وكانت انيسة بجانبها كانها ملاك فكانت اعين الاكثرين موجهة اليها وبعد هنيهة تقدم انيس من انيسة وقال لها انني اشكرك لاجل صحة مبادئك وانثني على والدتك للطفها والصفات الموجودة بك تدعو كل عاقل لاحترامك والمبالغة في اعتبارك فلذا يمكني ان اوكد لك ان اعتبارك عندي عظيم جدًا فشكرته انيسة ولما انصرف عنها اتاها شاب من الحضور اسمه طالب واخذ يبالغ في احترامها يبد انه كان من الشبان الذين الفوا المجد الباطل واقتصر على ذلك تاركًا ما يزين الشاب الزينة الحقيقية جانبًا وقد كرهت انيسة ثقالته على ان لطفها حملها على التغلب على كرهها له فظلت تلاطفه

وكانت نور حاضرة في تلك الحفلة وعندها ميل لطالب الذي تولد في احشائها حبه عندما تأكدت انه لا سبيل لحصولها على انيس . فلما رات انيسًا يخاطب انيسة ثقل الامر عليها واستشاطت غيظًا واخذت تسمع انيسة كلامًا لا يليق ان ياتي من فتاة كنور وقد ازداد ذلك عند نور لما رات محبها طالبًا يلاطف انيسة اما انيسة فبما انها كانت بريئة مما يوجب الملام فلم تبالِ بما قالته انيسة بل اقتصرت على ان تقول لها يا سيدتي انني لم اكن

طافحة بشيء مما يلوح لك فدعي لومي ولا تنددي بي

وبعد نصف الليل باربع ساعات انصرف القوم من مادبة انيس وهم بين مادح وقادح كعادة الناس فان من طباعهم ان لا يدخلوا محلاً الا وخرجوا منه فريقين متضادين رأياً وبئس العادة الدالة على فساد طبع الانسان وشدة شره فما باعثك يا ايها الانسان على اللوم اذا دعيت الى زيارة صديق اخبرك هل تامرك الانسانية ان تهين صاحبك حال كونه قد عرف لك قدراً ودعاك لمحله لتسرّ وتطرب وتفرح فاقلع ان كنت عاقلاً عن هذه الخلة السيئة وكن ذاكراً جميل من يبدي الجميل ولا تكون ممن يسعون باعمالهم لجر القلاقل والتنديد بالآخرين لغير سبب . وقد خامر الحسد قلب نور لدى علمها باحوال انيسة . وغيرها كمنت الغضب لكاملة والبعض شكروا مادحين لانيس وانيسة

اما فاضلة فلما خلت دارها من الزائرين اخذت تشتغل في ترتيب كل ما كان قد اعد لخدمة الزائرين وغسله وتنظيفه وقد شاركتهم في اعمالهم ولم تشأ ان تتركهم وحدهم فقال لها انيس يا امي خذي راحة ودعي العمل للخدام فقالت ان هذا امر لا يليق لان من واجباتي ان اقوم بوظائفي في البيت واضع كل شيء في محله ولا يليق ان اهمل عملاً لغير وقت فان تاخير الاعمال من وقت الى اخر يلحق ضرراً كلياً باصحابه فالاحسن ان كل شيء يقام به في وقته حذراً من تراكم الاشغال فيبيت الانسان تعباً خاسراً راحة الترتيب وبالتالي نظام المعيشة واتقان الاعمال فقبل انيس كلام والدته وانصرف الى سريره وتوسده اما هي فداومت ملازمة اعمالها حتى رتبت كل شيء ولم يبقَ عليها عمل فذهبت ونامت حال كون الشمس كانت قد قاربت الظهور

ومن احب ان يكون منصفاً [illegible] يرى بكلام فاضلة اصابة ويعلم ان [illegible] شرف فالمرأة الغنية عليها من الواجبات [illegible] كالواجبات التي على المرأة الفقيرة ولا عيب [illegible] الغنية اذا قامت بما تقوم به تلك لان ذلك من واجباتها فان من يخدم صالحه لا لوم عليه بل انما اللوم يلحق به اذا اهمل اعماله وترك الارادة للخدامين ومن المعلوم ان الخادم مهما كان اميناً لا يمكنه ان يهتم بامر مخدومه كاهتمامه به وفضلاً عن ذلك اذا تركت الاعمال للخدم وخسرت مناظرة السادات يلحق بها اعظم ضرر ذلك لانه من غريزيات الخدم حب الراحة فاذا لم يكن من يحثهم على الاعمال واتقانها لا يقومون بها القيام المرضي ومع التمادي يلحق اضرار كثيرة بالسادات وكثيراً ما كانت علة لخراب البيوت وقد كانت فاضلة تعلم كل هذه الامور فلذلك كانت تباشر اعمال البيت مشاركة الخدامين حفظاً لصوالحها ويجب على كل امرأة ان تحافظ على مبادىء فاضلة من هذا القبيل اذا كانت تحب العمران وان كان لها بنات يقتضي ان تعوّدهنّ للشغل معها ولو كان حولها مئات من الخدم وان فعلت هذا تبعد بناتها عن الكسل المعيب وتعودهم على القيام بواجباتهنّ القيام المطلوب منهنّ وان قالت والدة مالي ولتشغيل بناتي فان لنا من الخدم من يقوم بالاعمال تخطيء فان الابنة لها ان تكون عاملة في البيت وعملها في بيت ابيها يعلّمها واجباتها في بيت رجلها في مستقبلها ومن المعلوم ان ادارة البيوت منوطة بالنساء فاذا تعودنَ الادارة عن صغر كنَّ علة لنفع انفسهنّ في مستقبلهنّ هذا ولما كان من المعقول ان يكون لكل ابنة خدم في بيت رجلها وجب والحالة هذه ان تعود كل ابنة على العمل في البيت وهي في بيت ابيها فان التزمت اليه في كبرها

كانت متعودة عليهِ فلا ترى منهُ تعباً وإن لم تلتزم كان اجتهادها على العمل غير مضر بها ولا محط لاعتبارها والحق ان العمل خير من الكسل كيف كانت منزلة الانسان في عالمهِ فان كان غنياً نفعهُ العمل وزاد في ثروتهِ وإن كان فقيرًا نفعهُ وسدَّ احتياجاتهِ فعلى كل والدة ان تعود ابنتها الشغل وحسن الادارة فتزيد جسمها صحة وبنيتها قوة وافكارها اتساعاً واذا عودتها الراحة تضرُّ جسمها وتجعل افكارها خاملة وطباعها سيئة

وبعد تلك المادبة باربعة ايام خرج انيس ليتنزه في حديقة داره في مساء يوم ما فاتته فاهمة فدار بينهما الحديث عن مواضيع كثيرة في نهايتها طاب لانيس ان يعلم هل ان فاهمة لم تزل معلقة امالها بحبها فقال يا فاهمة انني دائماً بغير راحة لاجلك فان امورك بالنظر للاتعاب التي لك عليَّ تهمني جدًا فهل لم تزلي للان معلقة الامال باديب وهل انتعلق بهِ لم يزل لحد اليوم متعباً لك فقالت اينظر على بالك انني انسى من احببت عن طيب خاطر وهل تظن ان العهد الذي ربطتهُ بيدي انقضهُ فيا انيس تذكر اهمية الامانة وانظر الى مقدار الوفاء تجد انني غير مخطئة بشيءٍ وهب انني حاولت ان انقض العهد فقلبي لا يطاوعني لانهُ ماسور بامر حب اديب فلا يحول عنهُ فاديب شاب يستحق ان يكون محبوباً وعهودهُ تستحق ان تكون مرعية لانهُ اديب مهذب وانت تعلم درجة ادابهِ ودعتهِ ولطفهِ ولكل الخبرة بصفاتهِ الحميدة ومزاياه الحسنة فقال ان كل ذلك اعلمهُ واناكدهُ وقد سررت بعشرتهِ كل المسرة عندما كان عندنا ولكن قولي لك انهُ ما من فائدة من حبك لهُ ليس لاجعلك خاينة بل لكي اجعلك مرتاحة البال قريرة العين ساكنة الجاش فانهُ بعد ان طال غياب اديب هذه المدة لم يبقَ امل بهِ فحسبت ان تعليق الامال بمن لا امل بهِ ضرب من عدم الحمق فحبي لصوالحك يحملني على ان اقول لك هذا ليس الا فقالت يا انيس لقد تكلمت لك سابقاً بهذا الموضوع وابنت لك كل شيءٍ كما هو واوضحت لك افكاري وحاسياتي فلا سبيل لتغييرها او التخالف بها فلا تجهد نفسك بالمحال وقد قلت لك انك تظل غير ناظر باعمالي اصابة ليتها تصاب بالحب فيمكنك ان تتذكر فعالي الماضية فترى بها ما يقنع افكارك. فقال انني اتذكر كلامك ولكن يلوح لي انك على غير صواب وانهُ لا شك

يقضى على المرء في ايام محنتهِ ·
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

واما قولك انني ساصاب بالحب فهذا مستبعد وقد مضى وقت طويل منذ كلامك الماضي للان فلم ارَ فيَّ شيئاً مما قلت انهُ سيكون بي واملي ان لا اصاب بشيءٍ واقدر ان اوءكد لك انني لا اصاب فقالت هكذا تقول الان ولكن سياتي وقت لا تقدر ان تثبت بهِ كلامك ثم انتقلا لاحاديث اخرى في نهايتها انصرف كلٌ الى محلهِ

وبعد ان صرف انيس اكثر من شهر مع فاهمة يقضيان وقتاً ما من كل مساء في الحديقة ففي ذات يوم قال لها الاحسن ان ندعو انيسة لتكون معنا فان حضورها لابد من ان يسرنا لانها فتاة مهذبة في حديثها لذة فلما سمعت فاهمة كلامهُ قالت في نفسها ان هذا اول دليل على محبة انيس لانيسة. ثم قالت لهُ نعم ان حديث انيسة لذيذ وحقاً انها لفتاة جمعت بين حسن الخلق والخلق فاجابها نعم ان هذا هو الواقع فارسل انيس يدعو انيسة فاتت فاخذوا يتحدثون عن جمال الطبيعة وملذات المعارف التي بها يتوصل الانسان الى

بمعرفة اشياء كثيرة من اسرار عناصر الوجود فكان انيس يسر بكلامها لان فصاحة عباراتها كانت مقرونة بلطف وكان جمالها يزيدها في عينيه اعتبارًا وبعد ساعتين انصرفت فقال انيس لفاهمة حقًا ان هذه الفتاة تستحق الاعتبار ولا شك ان الله خلقها كما تشاء لانهُ قد جمع بها كل مزية حسنة ويحق لجنس النساء ان يفتخر بها . فقالت فاهمة صحيح ما قلت بل يجب ان يفتخر بها جنس الرجال ايضًا . فقال كيف لا ولكن بالاسف فان كثيرين لا يعرفون قدر الفاضلات . ثم انصرفا

ودام كل من انيس وفاهمة وانيسة كل مساء يتنزهون معًا حتى صار لانيسة في نفس انيس وقع بيد انهُ لم يكن يظهر على انيس شيء من التهتك بانيسة وكذا انيسة لم يكن يظهر بها شيء من ذلك فتعجبت فاهمة من هذا الامر وحسبتهُ خارقًا العادة على انها قالت في نفسها ان هذا مقدمة لما سيكون ولا بد من ان يظهر الحب بهما ويأخذ في قلوبهما مفعولاً وهذا لا يتم الا بعد ان تاخذ البزور التي زرعت الان بالنمو وأمت ان تقول لانيس انهُ قد صار محبًا على انها امتنعت بعد تأمل قصير وقالت ان هذا لم يأت وقتهُ بعد وقد علمت نور ان انيسًا يميل لانيسة فقصدت ان تعلم الامر منهُ ففي ذات يوم زار انيس والد نور مرانة ولما خلا لها المكان قالت يا انيس انني لقد عهدت بك الصدق والمحافظة على ما تقول فلمَ اراك الان حتى انك اقول لك وقد ملت لانيسة بعد ان اوضحت بان لا سبيل لدخول الحب قلبك فقال يا سيدة انهُ ما من ميل عندي لانيسة كالميل الذي تظنينهُ وما اعتباري لها الاعتبار بسيط نتج عن وحدة المبادىء وتشابه الافكار فانيسة فتاة تستحق الاعتبار فانا اعتبرها فقالت وكيف لم تعرني منزلة اعتبارها يوم اظهرت لك وجدي وعشقي بك فقال انني وعدتك بالاعتبار ولم ازل اعتبرك فقالت وهل اعتبار انيسة عندك كاعتباري قال نعم فقالت اتعدني بانك لا تجاوز حد هذا الاعتبار مع انيسة واذا جاوزتهُ اطالبك واقدر ان اقول لك وقتئذٍ انك شاب لا تحافظ على مبادئك فقال نعم و . . وانقطع عن الحديث لانهُ شعر بان قوة غير اعتيادية قد تغلبت عليهِ وجعلتهُ يبعد عنهُ وعدًا كهذا وهذا الحادث كان شيئًا غريبًا عنده لم يصادف مثلهُ قبلاً ويمكنا ان نتخذهُ دليلاً على كون قلبهِ قد تهيأ لدخول حب انيسة اليهِ . فقالت نور لما رات انقطاعهُ وما بعد تممك فقال انني الان اعتبر انيسة كاعتبارك بيد انني لما كنت حرًا احسب انهُ لا احد يجبرني ان اعد مواعيد لا لزوم لوعدها ومن جهة ثانية ارى ان طلبك غير عادل فلذا لا اواخذ منك اذا قلت لك انهُ لا يحق ان تضعيني تحت قيد وان كنت بالنظر لما قلتهُ لك لا احسبهُ قيدًا وعندي ان تعقلك يسوقك لمعذرتي وحصر ما ترغبين الاستفهام عنهُ بدائرة السؤال فقط وليس الشرط فاجابتهُ وقد صبغ الحياء وجهها والغيظ اضرم احشاءها لانها علمت ان انيسة ستفوز بما رغبت هي ان تفوز به من وقت طويل قائلة يا انيس انني لم اقصد ان اقيدك الا بكلامك فقط وان حسبت طلبي جسارة فاستره لانهُ ناجم عن حبي الشديد لك وان كنت لا ترغب ان تكون محبًا لي فيا ويلي ان قلبي يضطرم بنيران الغرام واحشائي يمزقها الوجد ومع هذا لم اجد عندك مرحمة فكأن قلبك خلق من صخر واحساساتك من فولاذ فلو عرضت حبي على جماد لرقَّ ولان وما يؤثر بحاساتي على اليقين بعد ان عرفت فكرك الان بانك معرض عني بالتمام ولا رجاء لي

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم اليافي في دمشق)

ثقيل وظريف

كان اثنان يلعبان بالورق (الشدّة) وكان لعبهما لنفع ما فاتى ثقيل وجلس متفرجاً فتكره اللاعبان منهُ حتى انهما التزما حجب الورق عنه فلم يبال بل اخذ يتقرب رويداً رويداً حيث وصل انفه الى انف احد اللاعبين فللحال اخرج اللاعب المنديل من جيبهِ ومسك بهِ انف الرجل الثقيل وضغط عليهِ فصاح ذاك قائلاً آه آه آه اترك انفي فاجابهُ قائلاً العفو ياسيدي ظننتهُ انفي

قسيس وسكير

دخل قسيس على رجل سكير بحالة النزع فقال لهُ القس اصطلح يا ابني مع من خاصمتهم

سكير. مر ياسيدي باحضار كاس من الماء لاصطلح معهُ

القس. مع من تصطلح

سكير. مع الماء ياسيدي لاني منذ اربعين سنة مخاصم لهُ ولم انظرهُ بكل هذه المدة وما لي عدو غيره

الفطنة

جلس اثنان يتكلمان عن رجل في بلدتهم عمره تسعون سنة فكان احدهما يقول للاخر انني ما رايت ولا سمعت ان احداً عاش هذا العمر فسمعهم رجل كان ماراً من هناك فقال لهم ان ابي لو لم يمت لكان عمره حتى الان مئة وثلاثين سنة فلا تستغربوا هذا الامر فضحكوا منهُ وتركوهُ

نشاط بلدية

تراكمت الاوحال والمياه في طريق من طرقات بلدة (ي) حتى تعسر على الناس المرور من هناك فشكل رئيس البلدية قومسيوناً مخصوصاً للتبصر بامر هذه الطريق وبعد المذاكرة قر القرار على انهم ياتون بزوارق تنقل المارين من هناك

محرر جريدة نبيه

بينما كان محرر جريدة (س) واقفاً يتفرج على بناء دار شاهقة حضر احد معارفهِ وسالهُ عن سبب وقوفهِ هناك فاجابهُ عليَّ شغل فذهب وبعد ساعتين رجع فوجدهُ واقفاً ايضاً فقال لهُ يا صاح ما هذا الشغل الذي اوقفك كل هذه المدة تحت الشمس اجابهُ على الفور قائلاً بما انهُ لا يوجد عندي حوادث ادرجها في الجريدة فانتظر الان وقوع احد الفعلة من فوق الى اسفل فيموت وانشيء بذلك مقالة طويلة عريضة املأ بها الجريدة

راس الاركيلة

جلس اثنان على حافة نهر لهُ جدران وكان هناك قهوة فقال احدهما الى خادم القهوة ايتني براس اركيلة وتنكة ماء لاملاه نباكاً وبعد ان تكلم التفت الى الوراء فانكسر الكرسي من تحتهِ فوقع الى النهر فقال صاحبهُ للخادم لا لزوم للماء لانهُ صار في النهر بل احضر لهُ راس الاركيلة فقط

الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ آب (اغوسطس) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٦ منهُ

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان جريدة الوقت التي اصبحت اهم جريدة تركية ومن اشد الجرائد العثمانية حرصاً على صوالح العثمانيين ومن اعظمها رغبة في تعزيز شان السلطنة واستقامة امورها وضمد جراحها ولم شعثها وجمع كلمة اهاليها قد جعلت ديدنها في هذا الزمان نشر الجمل الاصلاحية وطلب ترويج اسباب استئصال عروق الفساد والشقاق والاهمال . وقد تضمنت تلك الجمل اراء مصيبة ومشورات ناشئة عن حب الوطن والاشتياق الى ما يصون السلطنة من حوادث الزمان وطوارق الحدثان . وقد طالعنا بعض تلك الجمل بمزيد الامتنان والاقرار بالفضل العميم والشكر الجزيل خاصة لاننا راينا فيها القاعدة الكبرى التي طالما بسطناها امام قراء جرائدنا وهي ان سلامة السلطنة انما تكون بسلوكها السبل الاصلاحية الفعلية ودون ذلك لا يحتاج الاعداء والذين يطمعون في امصارنا وديارنا الى تجريد العساكر لنوال غاياتهم وبذل الدراهم لخرب عمراننا وتضعضع احوالنا فان عناصر خراب ما هو باقٍ عندنا من العمران قائمة في وسطنا وتكون قادرة بمعاونة اجنبية قليلة على ان تبلينا حيناً بعد حين بخسائر لا تلبث ان تسلب من يدنا القوة اللازمة لامم تحب ان تترقى في بلاد فيها جميع اسباب التقدم الطبيعية . ولصيانة استقلال الامم وحماية عز الممالك وحفظ اراضي السلطنات شروط في هذا العصر لا تستتب امورها دون مراعاتها وهي ستة امور اولية الامر الاول الاتحاد الوطني خاصة في الممالك الكثيرة الاجناس واللغات بحيث تكون صوالح جميع اهاليها مع اختلاف اجناسهم ولغاتهم متساوية سياسياً ومدنياً وتجارياً وعلمياً فان ذلك يجعل كل عضو من اعضاء الامة حريصاً على حقوقهِ خائفاً من ضياعها فيدافع عنها بالرضى والاختيار باذلاً ما عزّ وهان في سبيل صيانة الحالة التي تجعلهُ متمتعاً بها . والثاني صيانة الامنية العمومية في كل قطر بحيث تكون السلطنة وطناً امناً لجميع الرعايا يتجولون فيها طالبين الترقي والتقدم منتفعين باخصب اقطارها واجمل ربوعها . الثالث انتظام العدلية بحيث يكون كل فرد من افراد الامة محمياً من تعديات اهل التعدي حماية نفسية وملكية فلا يقع عليهِ عدوان شخصي دون ان يكون متحققاً ان القصاص يلحق من تعدى عليهِ ولا يخشى مطامع الذين يحاولون سلب ملكهِ والانتفاع بثمرات اتعابهِ كما انهُ لا يخشى ان يصرف سنين واموال قبل ان يتمكن من الانتصاف من ظالمهِ من جرى فساد

بعض اعضاء المحاكم واعوجاج بعض اصحاب الاجراء
والامر الرابع تعميم المعارف بالمدارس في كل جهة
بحيث يوءول خروج الاهالي من ظلام الجهل
والغباوة الى ازدياد قوتهم الاكتسابية وسعادتهم
المادية والادبية واقتدارهم على المدافعة عن حقوقهم
من ايدي اهل الظلم بمعرفة حقوقهم الطبيعية والمنح
التي تمن بها عليهم يد الحضرة السلطانية . والامر
الخامس القيام بالمشروعات النافعة من انشاء
الطرق والمرافىء والترع وتنظيم البرد وتنقيص
اجرتها وبنيان المدارس الزراعية وغير ذلك مما
يجعل الداخلية والسواحل قادرة على الانتفاع بنتاج
الكد والجد ويزيد مداخيل الاهالي والحكومة معاً .
والامر السادس ان تكون مالية الحكومة ذات انتظام
تام مقيدة بالمصروف وباصول جمع الاموال
الاميرية بحيث يكون كل انسان عارفاً بما يطلب
اليه دفعه منذ البداية دون ان يكون مجلس او
مامور قادرًا على تكثير الاموال او تقليلها . فهذه
مباني اصلاحية اهم اسباب جريها في الولايات
ان تكون مرعية من كل وجه في قاعدة السلطنة وان
يكون المامورون والقضاة واعضاء المجالس الذين
تسلم اليهم المناظرة عليها والقيام بها حاصلين فعلاً
على ما يكفيهم لان يعيشوا معيشة رضى وسعة
مستامنين على مامورياتهم ما زالوا لا يحيدون عن
جادة الاستقامة بل متيقنين ان الخدمة الصادقة
تعود عليهم بالترقي الذي يضمن لهم الراحة المعاشية
ما زالوا في قيد الحياة ولعيالهم بعدهم اذا صرفوا
سنين معينة في خدمة الدولة والوطن . واذا راجعنا
تواريخ الامم السالفة بل تاريخ امم قد غدت ذات
قدر وشان في هذا الزمان نرى ان بعضها قد بلغ
التقدم الذي ينشأ عن مراعاة تلك القواعد بعد ان
كانت امماً صغيرة خالية من التمدن والانتظام او
بعد ان بليت بمحن الدهر فكادت تبيت في ضياع
بل في سقوط يمحو اسمها من دفتر امم الدنيا ونرى
امماً اخرى عزيزة اهملت هذه الامور ووقعت في
التكاسل والتقاعد فهبطت هبوطاً جعلها مثلاً
وعبرةً لغيرها . والذين يتوهمون انه ليس في
البلاد العثمانية عناصر التقدم يرتكبون خطاء مبيناً
فان اممها ذات ذكاء وحذق وفلاحها ذو جد وكد
متى راى انه هو الذي ينتفع بجني ثمر يديه واراضيها
ذات خصب يضرب به المثل ومعادنها وغاباتها
غنية جدًا وموقعها متوسط بين الشرق والغرب
وبين بحار من اهم بحار الدنيا وعلى ضفات انهار
تقرب البعيد وتسهل التجارة وهواؤها طيب معتدل
وماؤها لذيذ نافع وهي خارجة من تمدن يسهل
عليها العود اليه مع اكتساب ما اضيف اليوم من معارف
العصر فلا يعوزها الا النهوض بعزم ثابت مصممة
على اصلاح شوءونها والانتفاع بحالتها الطبيعية .
فنوايا حضرة مولانا السلطان الاعظم موجهة الى هذه
الجهة فعلينا ان ندعو بطول بقائه عازمين على
المؤازرة

اخبار محلية

يغلب على الظن ان ابهة والينا حمدي باشا
يعود الينا راجعاً باليمن صباح الثلثاء القادم

اتى رجل مسيحي (يدعى بشاره ظاهر) سراي
الحكومة السنية وشكا اناساً في سوق البواطرة اوسعوه
ضرباً بسبب مروره عليهم مدخناً بسيكاره والطابعة
طبيعة رمضان المبارك وان له على جنايتهم عليه
شهوداً عدولاً

تواترت الاخبار ماخوذة عن لسان اكثر من
واحد من ركاب الفابور النمسوي ان قد مرّت
البارحة . عز الدين . امام رودوس بمدحت باشا

ورفقائهِ ذاهبة بهم الى جزيرة العرب واما ما تسومع بانها تركت مدحت باشا في احدى الجزر هناك وسارت بالباقين الى جزيرة العرب فمكذوب فيهِ بلغنا والعهدة على الراوي ان قد بقي مسجون هنا يلتمس الماء ثلث ساعات لاطفاء غليل ظمائهِ على غير فائدة ولا عائدة

عيد فرنسا ودفن حضرة البابا السابق

قالت جريدة التيمس ان فرنسا قد احتفلت بعيد الجمهورية بنجاح زاهٍ زاهر. وربما ظن البعض انهُ ليس من الصعب لاكثرية امة ان تقوم باحتفالات عظيمة بنجاح. على انهُ من الصعب على بلادنا ان تقوم باحتفالات عيد زاهية زاهرة اكثر مما هو صعب على اقلية ان تسير براياتها بجلال في وسط جمهور مضاد. والفرنسويون مفطورون على الاقتدار على القيام باحتفال باتفاق. فالرايات الادبية والنادية تجتمع في فرنسا دون شقاق ودون ان تختلط. وجميع الاخبار تثبت ان باريز يوم الخميس فاقت المنتظر منها بالنظر الى هذه الامور. فالجمهورية قد فازت وتحققت فوزها حتى انها لم تتنازل لان تجعل اسبقيتها موءثرة في مضاديها. وتظاهرت بانها تعتقد ان الامة كلها تشاركها في ارائها. فاذا ظهر هنا او هناك مكان دون تنوير او وجه لم تظهر فيهِ لوائح مشاركتها في الحاسيات من كل وجه كان الجمهور مشغولاً عنهُ بتبادل التهاني على اتحاده فلم يكن يشغل نفسهُ بهِ. وارتضاء الانسان بنفسهِ ليس من اشرف الصفات وينسب الى الفرنسويين قسم عظيم من الارتضاء بانفسهم. فاعتبار الانسان نفسهُ صفة اشرف والانكليز حاصلون على حصتهم من ذلك. غير ان هذه الصفة ربما اضاعها الانكليز عند ازدحام الاقدام. فاذا كان الفاعل في الفرنسويين اعتبارهم لانفسهم او مجرد الارتضاء بانفسهم فهو كافٍ لان يدع الاهالي عن ان يتسلط ان لبعضهم فروضاً على البعض الاخر. ومكاتبنا الباريزي وصف ابناء مدينتهِ وصفاً جميلاً وعشرات الوف منهم تسير بانتظام وترتيب وجدٍ يتمازحون دون ان يتجاوزوا الحدود حال كونهم عند اشتداد ازدحام الاقدام ينتبهون الى امرأة حاملة ولد فيفسحون لها طريقاً في وسط جمهورهم. فهذه حالة الاحتفالات الفرنسوية التي تجعل الانكليز يحسدونهم

واحتفالات الانقلابات السياسية تتضمن طبعاً عناصر الخطر. ولكن لما كانت فرنسا تصر على احتفالات عمومية لتذكر الفوز بانشاء قانون اساسي هو من اختيارها كان الاوفق ان تذكر نفسها واضداد الجمهورية بذلك دون الباب نارية وغير ذلك. غير انها تصر على اعياد عمومية وتحب ان تدعوها باسم امبراطورية او ملكية تموز او جمهورية تموز والواقع انها لا تقدر ان تقوم بذلك قيامة اوفق مما جرى يوم الخميس. وليس بقليل الاهمية ان حزباً فائزاً يقدر ان يسير دون ان يهين احزاباً اخرى. ويزيد عن ذلك ان يسع الفائزون للمغلوبين بان يثبتوا ان القوة الحيوية تختلج فيهم. وربما كان هذا ناشئاً عن كرامة اخلاق وربما كان الجمهور الباريزي نفسهُ لم يبلغها كل البلوغ. ومن المحقق ان الايطاليان لم يبلغوها. ولا بد من ان يكون قد خجل كل من قرأ عن المعارضات التي قام بها بعض الايطاليان لمنع دفن البابا بيوس التاسع. والعدوان ينبغي ان ينتهي بالموت. وصفات الناس تعيش بعدهم كاعمالهم ولكن الموت لا ياتي بتضمينات من جرى اعمال ولا بغير عواقبها. ولكن سد الطريق دون تابوت محمول الى القبر اهانة

للانسانية والعقل · والانكليز يتمنون ان يحولوا من تاريخهم خبر اهانتهم لجنازة كاسلريا المنكود الحظ ·
ومنذ نحو ثلث سنوات مات البابا بيوس التاسع غير تارك اسباب غيظ في صدور اكثرية لا ريب في اقتدارها · ويقال ان المشاغبين في ايطاليا كانوا قليلين فالسنيور ذيبريتيس وزير ايطاليا تكلم عن الحكومة وعن الامة وقال ان المضادة هي فعل قلائل من الذين لا يعقلون · ومن المستغرب ان اربعين او ثمانين شاباً يتمكنون من ان يهينوا جثة حبر اعظم ميت في وسط قاعدة المملكة الايطاليانية يجعلنا نلوم اشد اللوم الجمهور الذي كان واقفاً متفرجاً مع انهم الوف · وللشعب الايطالياني شهرة تمدنية غير انها غمس بالمضادة التي لحقت بالبابا المتوفى كما انه يس صيت وزراء الملك لانهم لم يتخذوا الاحتياطات اللازمة · وقد تكلم الوزير الاول في مجلس الاعيان كلاماً يظهر ان المضادة المذكورة ناشئة عن الاحتفال الذي قام به خدمة الدين دون معرفة الحكومة وان هذا الاحتفال كان عبارة عن نكاية للامة · غير ان العذرين غير مقبولين · لانه كان ينبغي ان يكون محققاً عند الحكومة ان احزاب خدمة الدين لا يسمحون بدفن البابا المحبوب عندهم في قبره النهائي دون ان يقوموا باحتفال اكراماً له ·
فمن الواجب على الوزارة الايطاليانية والضابطة في رومية ان يظهروا ما هي التعديات التي ارتكبها حزب خدمة الدين بذلك التصرف · فلو كان اعداء الحالة الجارية في ايطاليا قد تآمروا على ان يعاونوا اعداءها المصريين لما نالوا غايتهم نوالاً اتم · فكان من الواجب على المامورين ان يتقدموا الجموع في فعل ما ليس هو اكثر من مجرد اعتبار لجثة الحبر الاعظم الميت الذي تغابوا عليه · وقد تعهدوا بأن يحترموا الحبر الاعظم احترام الملوك · ويدعون انهم يرغبون في ان يجعلوا البابا رئيس الكنيسة الايطاليانية في انتظامهم الوطني · فكرامة الاخلاق الاعتيادية كان ينبغي ان تسوق الى احتياطات خصوصية لصيانة حقوق الميت والقانون خاصة في الحال · غير ان ما جرى موخراً قد ابان ان الجريدة البابوية قد اصابت بتنكيتها اذ قالت ان البابا الحي يعذر اذا كان لا يستامن على نفسه وهو في الفاتيكان عندما يرى انه يسمح بتأثر بابا ميت في شوارع رومية بالاهانة والتعدي

وربما قال الايطاليان انه يسهل على الانكليز ان ينكتوا على تقصيرات في عمل من اصعب الاعمال التي تدعى امة الى القيام به · وان الحزب الديني ليس لمضادته الاتحاد الايطالياني حد · فلا يمتنع عن مؤامرات مهما كانت لحل الامور الكريهة التي جاءت بها ضحايا ايطاليا · غير ان تنكيت الانكليز على نقصان الحكمة والملاطفة الذي ظهر يوم الاربعاء لا يدل على انهم يحامون عن التصرف الذي جاء به · فالذين يحبون ايطاليا من الاجانب متاسفون من جرى تجاوز هذه الحدود ليس حباً بصالح الذي مات بعد فقدان المملكة الزمنية ولكن لان ذلك يزيد الصعوبات التي ترغب الامة في ازالتها للقيام بشروعها دون ان تتنع · فلو كانت ايطاليا مستعدة لان تنهي اقامة البابا في بلادها لكان الخصام عظيماً غير انه يكون بسيطاً · ففي الاحوال الجارية على المملكة ان تقوم بما هو اعظم وهو حفظ الكنيسة في ايطاليا وجعلها وطنية · وما من ايطالياني من ذوي النفوذ يقبل ان يسلم الى الاجانب شرف اقامة الحبر الاعظم في بلادهم · فالايطاليان وان كانوا من اهل الحرية التامة يعتبرون السلطة المنبعثة من الفاتيكان كدليل على عظمة بلادهم وامتيازها · ومن الامور الاولية التي

ينبغي ان يراعوها لحل المشكل ايجاد طريقة لاتفاق حكومتهم والكنيسة التي يعتبرونها كنيستهم فلا بد لهم من ان يتحملوا ولو اهاج مبشرو الكنيسة الناس وطعنوا بالحكومة. فما جرى في الاسبوع الماضي من التعدي على البابا الميت يحمل على التاسف لاسباب اعظم من الامور المتعلقة بالاهانة نفسها . فان كل حادثة كهذه تلقي صعوبة جديدة في سبيل حمل الفاتيكان على ان يفهم انه اذا كانت ايطاليا لاتروم ان تعيش دونه هو لايقدر ان يعيش خارجها واحتياجه اليها اعظم من احتياجها اليه

البلغار

قالت جريدة التيمس في اواسط تموز (جوليه) ان المجلس العام البلغاري الذي جمعه امير البلغار اجتمع في هذا اليوم . ونتيجة الانتخابات لم تعرف بتحقيق . غير ان المعروف ان اكثرية هذا المجلس متعهدة بعضد سياسة الامير . امـا الحزب الحر المضاد له فعدد اعضائه يجعله ذا قوة ليست بقليلة ولم يتحقق ان هذا المجلس يكون الة مطيعة في يد البرنس ومشيريه . وما اجراه الامير هو عبارة عن طلب بث اراء الامـة عموماً (بلبيسيت) وقد اتخـذ الوسائل الاعتياديـة للحصول على النتيجة المطلوبة . وقد طالما ادعى ان اكثرية الامة معه . وان نواياه الحسنة المتعلقة بترقية اسباب رفاهية البلغار وتقدمها قد التقى الموانع في سبيلها قليلون من اهل الاوهام . ولو كان ذلك صحيحاً لما كان لزوماً لاتخاذ الوسائل المشبوهة جداً التي اتخذها للحصول على النتيجة الانتخابية التي يطلبها ولا انتظرنا ان يفوز الحزب المضاد بانتخاب كثيرين من حال كون البلاد خاضعة للحكومة العرفية والحكومة قد جعلت لنفسها اعضاء من حزبها روجت انتخابهم . فالوزراء السابقون الذين فصلهم الامير قد جدد المنتخبون انتخابهم مع ان الحكومة الاجرائية افرغت جهدها في سبيل منع ذلك . والاكثرية التي تكون في يده تكون كالة فاذا قاومتها الاقلية مكدرة اختيارها للاشغال المجلسية فربما كانت توقع الاخير في ارتباك مع مرور الزمان كما اوقعت المجلس الذي حله. اما في الحال فلا ريب في ان الامير يجري ما يروم ان يجريه . ويحصل من المجلس الجديد على التفويضات التي يخال له انها لازمة لحاكم ذي معارف وادراك مثله ويحاول ان يجعل الامة البلغارية امة عظيمة على رغم انفها . والخلاف الواقع ليس بين حزب حرية وحزب محافظة بحسب المفهوم عندنا ولكنه بين علو همة امير غربي وحبه للقيام بالمشروعات وبين كسل شعب شرقي وتأخره . ولا ريب في ان القانون الاساسي الذي وضع للبلغار منذ سنتين هو قانون غير بسيط كثير التفرعات والاصول فيزيد عن احتياجات امة بسيطة قليلة الاحتياجات جاهلة . وربما كان قد جرى جرياً موافقاً لو ترك البلغاريون ليقوموا بالادارة بحسب ارائهم . فانهم لو تركوا وشأنهم لما اهتموا بقانونهم بل ساروا في السبل المتعودين المسير فيها مرتضين بها وبالتخلص من الخضوع للعثمانيين غير مائلين الى محاولة بلوغ درجات التقدم . غير ان هذا الاكتفاء ليس مما يرضى به البرنس اسكندر من باتنبرغ . فانه على امله بان يكون حاكماً ذا همة عالية واجراآت موثرة في بلاد صغيرة يحب التقدم وهو مستعد لان يصطاد عند سنوح الفرصة من مياه سياسة اوربا المضطربة . ولا يتيسر له ذلك ما لم ينهض البلغاريون من سكونهم ويدخلهم ضمن دائرة التمدن الاوربي . وربما لا يسوغ لنا لومه على الطمع في ذلك غير اننا في ارتياب من جهة نفعه للبلغار او لراحة

شرقي اوربا

ولا ريب في اننا نتاسف من جرى محاولة الامير الزام البلغار بالقيام بمشروعات ذات حركة حال كون ذلك بعيداً عن ميل اهلها الطبيعي. فصالحها الاصح هو في السكون التام والامتناع عن جميع المهيجات السياسية. ولم يطلب البلغاريون غير الخروج من ربقة الطاعة العثمانية والحصول على ذلك وربما اكتفوا به جيلاً على الاقل. ولو تركوا وشانهم لما انعبهم القانون الاساسي وان كان موضوعاً بحذق واعتناء لان اكثريتهم جاهلة متاخرة فلا تتعب نفسها في انفاذه. والبلاد البلغارية كانت متاخرة اثناء الادارة العثمانية ثم طرأت عليها مضرات وبلايا حربية تزيد عن كل المضرات التي حلت بها غربي اوربا منذ حرب الثلاثين سنة. ولا نعجب اذاً بعد ان طرأ على البلغار بين ما قد طرا اذا ارتضوا بعيشة مستكنة وتقدم بطيء يكاد يكون كالمحافظة على الحالة الجارية. فهم كرجل في حالة النقاهة بعد مرض شديد فلا يطلب الا ان يبقى وشانه متمتعاً برجوع قوته. وربما حلّ يوم يشعر به بالقوة فيتحرك غير انه في الحال يكتفي بالحياة والسكون. اما امير البلغار فقد فرغ صبره من هذا السكون فانه يرى الدنيا متحركة حوله فيرغب ان يتحرك معها لئلا يتاخر في الميدان. وهو ذو فطرة قوية غريبة ويجب ان يكسب رعاياه قوة خاصة عندما يرى انهم اصحاب سكون. وقوات عظيمة تشتغل حوله ويجب ان يكون له حساب بينهم وقد برح من باله ان تصادمه ربما سحقته بسهولة اذا حاول التداخل. ولو انحصر جده وطمعه في ادخال الانتظام والبساطة الى امور بلغاريا الداخلية ولتقدم ثروتها المادية بالصبر وتعليم شعبه متاخر اصول الادارة والسياسة ومجانبة جميع الارتباكات الخارجية لما راينا في سياسته خطاء عظيماً. غير ان اموراً كثيرة تجعلنا نخاف من ان يكون حصوله على مجلس مطيع له حال كونه ذا مطامع وحوله مشيرون اهل جد ورغبة في الترقي سبباً لاهمال صوالح البلغار الاساسية. فيجعلها ذات عمل في السياسة الاوربية الشرقية. فهذا التصرف ربما كان علة الانقلاب والخراب. ومهما جنى الامير من سياسة كهذه فما من ربح للبلغار بل ربما وقعت عليها خسارة عمومية اذا جددت فتح المسالة الشرقية. فالمامول ان ما يدعيه الامير هو نواياه الحقيقية وان غايته الفريدة في طلب السلطة المطلقة من المجلس العام انما هي ترقية اسباب صوالح بلغاريا الداخلية. واذا اكتفى بذلك يجد حقلاً متسعاً نافعاً جداً. والذين يتاملون في حالة شرقي اوربا ويرون القوات العظيمة المؤثرة فيه يحققون ان صالح الدول الصغيرة فيه انما هو في الحيادة التامة والامتناع عن المداخلة في الامور السياسية الاوربية المهمة. فاذا تجدد فتح المسالة الشرقية بمطامع البلغار او اجرائاتها غير العادلة او مطامع السرب واجرائاتها او غيرها من الدول الصغيرة تبيت شبه جزيرة البلكان ثانية ميداناً للحروب وتذهب سدى الاجتهادات التي صرفت في السنين الاخيرة في سبيل اراحته وترويج اسباب تقدمه الاستقبالي. وما دامت البلغار مستكنة مهتمة بامورها الداخلية لا نخشى وقوع بلية كهذه. وينبغي ان يكون تقدمها منتظماً ساكناً وان نرى حاكمها المجد الطامع انه بطيء ولا نشير عليه بان يتاخر في القيام بالمشروعات الداخلية التي ميدانها متسع وان حصرت ضمن الحدود القانونية غير اننا نشير عليه بالامتناع التام عن كل طمع متعلق ذي مخاطر. فالمعاهدة البرلينية التي نشات عنها امارة البلغار كانت محاولة امور ذات خطر غير انها ربما

كانت اوفق تسوية بالنظر الى الاحوال الجارية لتخليص شرقي اوربا من الاضطرابات التي باتت ضحية لها زماناً طويلاً . فدول اوربا قامت بما يطلب اليها ان تقوم به عندما وقعت المعاهدة التي نشأت عنها امارة البلغار . فعليها وعلى جيرانها ان يقوموا بما ينتظر اليهم ان يقوموا به بالاهتمام باموره ومجانبة الاختلاط بامور اوربا السياسية . فاذا اكتفت بان تقوم بذلك بصبر واعتدال وثبات يصان استقبالها . ولكن ما من شيء اخر للدول البلكانية وسلام اوربا والعالم من ان يحاول حكامها ان يلزموها دون احتياج ودون ارادتها بالدخول في دائرة السياسة الاوربية قبل حلول الزمان الموافق

البحار

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الاجزاء الماضية اموراً كثيرة متعلقة بالهواء الذي هو عبارة عن غلاف الارض الاعلى فمن المفيد ان ننشر بعض افادات متعلقة بالغلاف المائي السفلي المسمى بحراً . والفرق بين الغلافين عظيم . فان الهواء حول الارض كلها وهو يرتفع اميالاً كثيرة فوق سطحها العام اما الغلاف المائي فتتخلله يابسة في جهات كثيرة . وقد ظهر بتدقيق البحث ان الماء لا يغطي ثلثة ارباع الارض وان اليابسة تزيد مساحتها قليلاً عن ربع مساحة البحار اي ان مساحة البحار ١٤٤ مليوناً و ٧١٢ الف ميل مربع والارض ٥٢ مليون ميل مربع فيكون سطح الارض كلها ١٩٦ مليوناً و ٧١٢ الف ميل مربع . ولا نعرف شيئاً عن سطح الهواء الاعلى ولا نقدر ان نحدد ارتفاعه بالضبط غير ان سطح البحر سهل عظيم والخط الواقع بينه وبين الهواء ظاهر . وقد قلنا ان سطح البحر سهل مع اننا نعلم انه كروي والمقصود انه ليس بذي خفض ورفع فكروية الارض تظهر به اكثر مما تظهر باليابسة . وكرويته هي نحو ٨ قراريط في الميل المربع اي ان الشيء الكائن ٨ قراريط فوق سطح البحر يظهر انه متوارٍ تحت السطح اذا نظرت اليه عن بعد ميل . والمكان الذي نرى فيه ان الجوّ قد اتصل بالبحر هو الافق وبعده يتوقف على الارتفاع الذي يكون الناظر فيه . فاذا وقفنا عند شاطيء البحر وكان بصرنا فوق سطح الماء ست اقدام نرى الافق على بعد ٣ اميال . واذا ارتفعنا حتى يصير سطح البحر عشر اقدام ونصف قدم اوطأ من بصرنا يمتد الافق ويصير على بعد اربعة اميال . واذا صعدنا على مكان مرتفع كمنارة او سطح بيت مرتفع عن سطح البحر ٩٦ قدماً نرى الافق وهو على بعد ١٢ ميلاً . والفرق بين الهواء والبحر من جهة اخرى وهي ان كل انسان يعرف الهواء غير ان قليلين هم الذين شاهدوا البحر بالنسبة الى مجموع الاهالي . ففي جزيرة صغيرة كثيرة السكان كبريطانيا نرى ان قسماً عظيماً من سكان الداخلية لم يشاهد البحر . وفي القارات يكون عددهم اكثر . فان اهالي السواحل يعرفون البحار واكثر اهالي الداخلية وهم الاكثرية العظمى لا يعرفونها ولا علاقة لهم بها . والمظنون ان الذين لم يروا البحر لا يقدرون ان يتصوروهُ تصوراً صحيحاً بوصف الكتب . فاذا فرضنا ان احد الحاذقين من سكان الداخلية أُتي به الى الساحل وبعد ان نظر برهة بدهشة وحيرة الى البحر اخذ يتامل بتدقيق في ما انجذب خاطرهُ اليهِ . فيرى ان في اليابسة على صغر حجمها مكاناً للماء الظاهر انه لا حدود له ويرى في باديء الامر انه متساوٍ غير متحرك غير انه لدى الاقتراب منه يرى حالاً انه لا ينقطع عن الحركة

وان حركة بحسب تحرك الهواء فوقه حتى ان امواجه ترتفع كالجبال عند اشتداد الرياح . واذا شرب منه يجد ماءه مالحاً لا يصلح للشرب وان كان اعمق من مياه بعض الانهار . واذا جمع الصدف وغيره من بقايا حيواناته يرى انها تختلف كثيراً عن الحيوانات التي نعود مشاهدتها في البحر وفي المياه العذبة . واذا وقف عند الساحل يوماً بعد يوم يرى ان الماء يدنو من الشاطىء كل يوم مرتين ويرجع وهذا هو المد والجزر وان هذه الحركة التقدمية والتاخرية تتم اذا كان البحر مضطرباً او ساكناً . واذا ركب مركباً وسار يرى ان اليابسة وراءه تتوارى كانها تغرص في الماء الى ان تغيب عنه ارفع الجبال وعند ذلك يرى الافق محيطاً به دون ان يرى ارضاً وربما كان لا يرى مركباً اخر فتصبح السماء فوق راسه والماء تحته وحوله . ومع ذلك لا يرى من ظهر المركب او من اعلى الصاري الا قسماً صغيراً جداً من البحر والافق الذي يتوهم انه بعيد جداً عنه لا يبعد الا اميالاً قليلة . واذا وقف على مساواة سطح البحر لا يقدر ان يرى شيئاً مرتفعاً قدره عن سطح البحر الا على مسافة نحو ستة اميال . وربما سافر عدة اسابيع قاطعاً الوفاً من الاميال دون ان يرى غير السماء والماء والافق محيطاً به كانه ينتقل معه من مكان الى مكان

ومن يركب البحر المرة الاولى يوهمه اتساعه وعمقه . ولا ريب في انه يكون قد قرأ عن عمق البحر العظيم وربما خاف بالتامل انه فوق تلك الاعماق . وقد انشئت ماموريات علمية في السنين المتاخرة لقياس عمق البحار في جميع جهات الارض وقد ظهر انه ربما كان اعمق مكان ليس اكثر من خمسة اميال ومعدل عمق البحر نحو نصف المسافة المذكورة

ولو كانت الارض سطحاً تام السهولة ككرة فولاذية ملساء لفرضنا ان البحر يغطي سطحها فيصبح للكرة غلاف خارجي من الهواء واخر داخلي من الماء ضمنه الكرة الصلدة . ولو كانت الارض كذلك وتغطت لكان معدل الماء فوق سطحها كلها اكثر من ميل . وربما كان الغلاف المائي لم يغطِ الارض كلها على هذا النسق على ان يكون سطح الارض من خفض ورفع جعل البحر منقسماً الى اقسام تتخللها اليابسة

واذا نظرنا الى رسم الارض ولاحظنا شكل البحار فربما قلنا ما هو سبب هذا الشكل . فنقول هل حفر الماء بقوته وامواجه المكان الذي اصبح مقراً للبحر . والواقع ان الماء لم يؤثر في مكانه فان سطح الماء وحده ياكل الصلد الذي يصدمه والماء في الاماكن العميقة لا يحرك شيئاً حتى الوحل الذي يستقر في القعر كما يستقر الغبار في حجرة مهجورة . وحيث تاكل الامواج من الارض فالمواد التي تاكلها لا تفنى ولكنها تحمل الى جهة مستكنة من البحر وتجتمع في قعره . فاذا قلنا انه من الممكن ان يكون البحر حافراً مكانه نقول انه لا بد له من ان يقتصر على نقل المواد من جهة الى جهة فيملأ فراغة بعد ان يكون قد نشأ عن حركته . وهكذا لم يصنع البحر على ما هو عليه بفعله ولكن انخفاض الصلد وارتفاعه . فاذا كانت ارضنا قد بردت بعد ان كانت حارة جداً فلا بد من ان يكون قد صغر حجمها بالتدريج . فتكون كتفاحة طال حفظها مقطوفة فجفت وتقلصت غير ان تقلصها لا يكون واحداً في كل جهة فبعضها ينخفض اكثر من البعض الاخر وبعضها يجمد وفي النهاية تصير سطحاً مستديراً غير مستوية التعاريج . وكذلك الارض تقلصت دون ان يكون تقلصها مستوياً فمنها ما انخفض ومنها ما ارتفع . فالمنخفض منها هو

مكان البحار والجزائر رفع في وسط ذلك الخفض وكذلك القارات

ومنذ سنين ليست بكثيرة كان قعر البحر مجهولاً كما كان داخل الارض وكان عمقه بالتخمين لانه نشا عن محاولة قياس القعار مبالغات عظيمة. وكان قعر البحر غير معروف وظن القوم ان الماء في الاعماق ساكن وانه لا يمكن لحيوان ان يعيش في القعر وانه لم تحدث تغييرات غير اجتماع الوحل الدقيق بالتدريج وهو الذي عمل بمجاري البحار من اماكن بعيدة. اما الريب من هذه الجهات فقد زال وقد ارسلت مامور يات علمية الى جميع انحاء الارض لسبر البحار والوقوف على حالة اعماقها وقد جمعت افادات مكنتنا من ان نعلم عن بعض الحالات في قعر البحر اكثر مما نعلمه عن بعض الاماكن على سطح الارض. وقد استخدموا تلك الآلات للاكتشافات في قعر البحر وهي خط المسبار وآلة جمع التراب وميزان الحرارة. وخط المسبار هو حبل او خط في طرفه ثقل وهو منظم بحيث يظهر مقدار مهاوه عن خط الانحدار العمودي عندما يرمى الى البحر من جانب مركب ليقاس العمق فيظهر حالاً. فهذا الثقل يمس قعر البحر فيلتصق به من مادته وحل او رمل او غيرها. اما الالة الثانية فهي من دائرة حديدية قد تعلق بها كيس او شبكة قوية والمقصود منها اخراج كمية اوفر من الكمية التي تلصق بثقل المسبار من المواد الكائنة في قعر البحر اذا كانت من الحيوانات والنباتات الحية او الميتة. اما ميزان الحرارة فهو لتحقيق درجة حرارة بحر الاتلانتيك والمحيط من سطح الماء حتى القعر

وقد تم تحقيق حالة الاتلانتيك اكثر من حالة كل بحر. ونرى من رسم الارض انه بحر مستطيل واقع بين العالم القديم والجديد. وقد تعدلت مساحته بخمسة وثلاثين مليوناً و١٦٥ الف ميل مربع وهو نحو خمس الكرة الارضية. فهو يمتد من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ماراً في جميع درجات حرارة الارض. فاواسطه واقعة في مناطق امركا وافريقية الاستوائية وفي طرفيه جمح في المنطقة الشمالية المتجمدة. والانهار التي تصب فيه مياهها تزيد عن الانهار التي تصب في سائر البحار لان القارات واقعة في غربه وشرقه. ونرى من رسم الارض ان في امركا كلها تصب جميع الانهار العظيمة شرقاً في البحر المذكور ومنها نهر سنت لورانس والمسيسيبي واورينوكو والامازون ولابلاتا. وفي اوربا وافريقية اذا حسبنا الانهار التي تصب في البحر المتوسط والبحر الاسود تكون اكثر الانهار فيها صابة في الاتلنتيك ايضاً ومنها الترين والرون والطونة والنايجر والنيل والفيكار والكونغو. وهكذا يكون ذلك البحر هو الذي تصب فيه مياه اعظم انهار الارض

اما قعر الاتلانتيك فليس هو سهل عظيم متسع كسطحه المائي ويظهر ذلك جلياً بالجزائر الكثيرة الظاهرة فيه بل ترى بعضها مرتفعاً من اواسطه. فاذا تاملنا في مراكز هذه الجزائر نرى انه لابد من ان يكون في قعره ارتفاعات عظيمة عديدة واعظمها في القسم الشمالي منه واحداها وهي اعلاها في قمم جزائر ازورس وجزيرة اخرى مرتفعة في جزائر البرموداس. وفي جنوبه لابد من ان تكون سلسلة جبلية متصلة باواسطه ظاهرة في نقط مختلفة بجزائر سان بولس وسانتا هيلانة واسنشيون وغيرها. اما شكل قعره فلا يظهر كما تظهر ارتفاعاته غير ان التدقيقات التي جرت في سبره تكراراً طولاً وعرضاً قد مكنت السابرين من رسم شكل قعره بضبط ليس بقليل. وبين سنة ١٨٧٠ و١٨٧٢ ارسلت

الحكومة الانكليزية عدة مراكب لسبر قعر البحار خاصة قعر الاتلانتيك . وقد تبين من سبرها انهُ قلما يكون عمق القعر اكثر من ثلثة الاف قامة . واعمقهُ في مكان يبعد نحو مائة ميل شمالاً عن جزيرة سان توماس فانهُ هناك ٣٨٧٥ قامة اي اقل قليلاً من اربعة اميال وربع ميل . والظاهر ان هذا اعمق مكان فيهِ . ولاوسع جهاته عمق يختلف من الفين الى ثلثة الاف قامة اي من ميلين الى ثلثة اميال ونصف ميل . والظاهر انهُ سهل متسع تحت الماء يرتفع في بعض الاماكن بسلاسل والازورس ارفعها

وفي الجهة الغربية من جزائر بريطانيا على مسافة ٢٣٠ ميلاً ميل قعر البحر الى العمق قليل فما هو الا ست اقدام في الميل ولكن بعد ذلك يزيد العمق بسرعة حتى انهُ في ٣٠ ميلاً بعد المسافة المذكورة يزيد العمق نحو الاف قدم الى ان يساوي السهل العظيم الممتد مئات اميال غرباً دون ان يختلف قعره الا قليلاً

اما المحيط فلم يسبر باجتهاد وضبط كالاتلانتيك . غير ان سبراً اخيراً قام بهِ المركب تشالنجار قد ابان ان عمقهُ يزيد كثيراً عن عمق الاتلانتيك . فانهُ قد تحقق ان عمقهُ في الجهة الشمالية بين يابان وجزيرة اللادميرالتي اربعة الاف و٤٧٥ قامة اي نحو خمسة اميال وفي سبر اخر ظهر ان عمقهُ ٣٩٥٠ قامة اي نحو اربعة اميال ونصف ميل وهما اعمق مكان سبر من البحر . على ان اكثر اعماق المحيط هي كاعماق الاتلانتيك اي من الفين الى ثلثة الاف قامة . وفي قعر المحيط سلاسل مرتفعات كثيرة كما يظهر من جزائره العديدة . فسلسلة عظيمة من السلاسل ترتفع عند حدوده الشمالية ممتدة من ساحل امركا مارة في جزائر الوتيان الى يابان ومن ثم الى جزائر فيلبين ونيوكينيا ونيوهبروس الى اوستراليا . وتظهر قمم سلاسل اخرى في وسط المحيط كما يتبين من الارخبيلات المنتشرة فيهِ كارخبيل كارولين ومارشال وساندوتش وماركيزاس وجزائر سوسيتي

ويظهر من رسم الارض ان المياه العظيمة فيها تنقسم الى اقسام للتسهيل غير انها كلها متحدة فهي عبارة عن بحر واحد عظيم . ونرى في بعض الجهات من تقسيم الارض قد كادت بعض اقسام المياه تنفصل عن البعض الاخر وتسمى بحاراً متوسطة بين اليابسة واعظمها البحر الابيض وهو بحر الروم المسمى بالبحر المتوسط والبحر الاسود وبحر بلطيك في اوربا وخليج هدسون وخليج مكسكو في امركا الشمالية والبحر الاحمر وخليج العجم وبحر يابان اوخوتسك في اسيا وغيرها . غير ان اليابسة قد ارتفعت في بعض الاماكن ارتفاعاً فصل المياه عن المياه كل الفصل وتسمى هذه المياه بحاراً داخلية . واهمها بحر قزوين وبحر ارال . فبحر قزوين يغطي ارضاً مساحتها اوسع من مساحة جزائر بريطانيا . وسطحهُ هو نحو ٨٥ قدماً تحت سطح البحر واعمق مكان فيهِ نحو ثلثة الاف قدم . ونرى في مياهه حيتان وحيوانات اخرى بحرية . ونرى في اليابسة المحيطة ببحر قزوين وبحر ارال حال كونها تفصلها عن البحر الاسود في جهة والبحر الشمالي في جهة اخرى اماكن كثيرة فيها صدف حيوانات بحرية ميتة . ويستدل من ادلة يصير اظهارها في جهة اخرى ان الارض التي هي سواحل سيبيريا ارتفعت من تحت الماء منذ زمن ليس بقديم . والظاهر انهُ قبل ارتفاعها كان البحر الشمالي ممتداً طولاً بين اوربا واسيا الى السلسلة الجبلية المنقسمة في الحال بمضيق البوسفور . غير ان الظاهر انهُ لم يكن متصلاً بالبحر المتوسط . فارتفاع الارض في الشمال يجعل كل البحر الداخلي

الواقع في جنوبي درجة ٥٠ او ٥٢ شمالاً منفصلاً عن البحر. فالبحيرات الكثيرة المالحة والمستنقعات وبحر قزبين وارال انما هي بقايا ذلك البحر المتوسط اي الواقع ضمن اليابسة. ولم يظهر بعد كيف ان سلسلة الجبال التي كانت فاصلة البحر الاسود عن البحر المتوسط الحالي انفصلت بالمياه فالبحر الاسود الذي كان قسماً من بحر قزبين اصبح ما يزيد من مياهه يجري مارًّا في البوسفور وبحر مرمرا الى البحر المتوسط. والظاهر ايضاً ان الامطار في جهات بحر قزبين وبحر ارال في الحال اقل منها في الازمان القديمة حتى ان مياهها لاتزال تقل

ملوحة البحار

ان بخار الهواء المائي اكثره من تبخير سطح البحار وتخرج من البحار كل سنة كميات وافرة من المياه بالتبخير ومع ذلك لاتقل مياهها وهذا يدل على انه لا بد من ان يحصل على كميات وافرة من المياه بالمطر الذي يهطل على سطحها والانهار التي تصب فيها فيكون نقصه قدر زيادته. وهكذا يجرى دور بين الهواء والبحار فان الماء يخرج منها الى الهواء بالتبخير ويرجع اليها بالمطر والانهار. واذا فحصنا هذه المياه الراجعة الى البحار في مجاريها وسبلها نرى ان بعضها يختلف كثيرًا عن البعض الاخر. فالمطر هو ماء يتصفى طبعاً ويكاد يكون صافياً. ومع ذلك كثيرًا ما يكون له طعم ممتاز وعندما يتبخر يترك املاحاً مختلفة واجزاء من الغبار الذي جمعه من الهواء. فمياه الينابيع والانهار تترك دائماً مواد اكثر بعد التبخير غير انها غالباً عذبة دون طعم على ان مياه البحر مالحة جدًّا في كل قطر

وبين ماء المطر او ماء الينابيع والانهار فرق اخر بالوزن. فاذا ملأت قنينة بماء البحر يزيد وزنها عن قنينة ملئت بماء عذب. فاذا وزنا كمية من الماء العذب ثقلها الف ووزن قدرها من ماء البحر يكون ثقلها ١٠٢٦. وتختلف مياه بعض البحار عن البعض الاخر بالكثافة. فماء بحر الاتلانتيك اثقل من ماء المحيط. فالاماكن التي تهب فيها الرياح التجارية من الاتلانتيك الشمالي حيث يكثر التبخير جدًّا مياهها اشد ملوحة من مياه اماكن اخرى واثقل منها. واخفها في البحار الشمالية المتجمدة

وتظهر خفة المياه العذبة بعد ان تنهمل امطار غزيرة عند سكون الرياح في البحر. فان ماء المطر يعوم على سطح ماء البحر وكذلك المياه التي تصب من اليابسة في البحر. وحينئذٍ يمكن ان يحصل ماء عذب للشرب من سطح البحر حال كون ما تحته ماء بحريًا مالحًا الى ان يختلط بالهواء والامواج

فما هو يا ترى الذي يجعل ماء البحر ثقيلاً مالحًا. فاذا شئت ان تجيب على هذا السؤال من تلقاء نفسك استحضر كمية صغيرة من مياه البحر وغيرها الى ان يبقى منه شيء قليل فتراه قد اشتدت ملوحته وطعمه المرّ فحركته الى ان يختلط اختلاطاً تاماً وضع قطرة منه على قطعة من الزجاج الرقيق وضع هذه الزجاجة تحت نظارة مكبرة ولاحظ ماذا يجرى. فهذه تجربة من اسهل التجارب وابسطها واجملها. فترى القطرة تتحول الى بخار غير ان المادة التي تجعل الماء مالحًا مرًّا لاتتبخر فتبقى على الزجاجة. وعندما يفارقها الماء ترى اجزاءها تنتظم ذرات شفافة بعضها يقترب من البعض الاخر اقترابا عجيباً وتتحد. فترى في بادىء الامر ذريات مستطيلة من الجبسين او كبريتات الكلس ربما ظهرت قبل ان تخرج القطرة من الماء المالح المجموع. وعندما ياخذ ماء القطرة في التبخر بسرعة ترى ذرات مربعة تاخذ في ان تنتظم حول الحافة. وبعد ان يتبخر كل ماء القطرة تصير كل الذرات ساكنة. وهكذا تكون

قد اخرجت الماء ولا ترى على الزجاج غير الاملاح التي جعلت مياه البحر مالحة ثقيلة. واذا كنت من الساكنين في مكان بعيد عن البحر خذ قطرة ماء وضع فيها ملحًا بقدر ما تقدر ان تذيب وضعها تحت نظارة مكبرة فترى من الذرات الملحية ما رايت منها عند ما بخرت قطرة ماء البحر. فاشكال هذه الذرات تدل على المواد الملحية الموجودة في ماء البحر فان كل مادة تحفظ شكلها الاصلي وتظهر كمية كل مادة بكمية شكلها. فترى في ماء البحر ان اكثر المواد ذات شكل مركب او مكعب وهذا شكل الملح الاعتيادي او كلوريد الصوديوم. وتظهر في القطرات بعد كل شيء وهذا يبين انها تقدر ان تبقى ذائبة في الماء اكثر من المواد الاخرى ولذلك يقال انها اقبل للذوبان. واذا تنفست على بقايا قطرات الماء وهي تحت النظارة المكبرة ترى ان رطوبة نفسك تذيب تلك الذرات فاذا كانت الرطوبة كافية تختفي الذرات المذكورة في قطرة الماء الصغيرة. فالذرات الملحية المكعبة تختفي اولاً. واذا كان في الهواء بخار عظيم فربما كنت لا تقدر ان تمنع الذرات من جذبه والذوبان فيه ما لم تحم الزجاج بالنار

وعند حل ماء البحر يظهر ان ٣ اجزاء ونصف جزء من ثقله من تلك الاملاح في كل مائة جزء من المائة وثلثة ارباعها من الملح الاعتيادي. والمواد الاخرى اسمها كلوريد المغنيسيوم والبوتاسيوم وكبريتات الكلس ومغنيسيا وغيرها. وكمياتها لا تختلف كثيرًا في اقطار البحار المختلفة

ومن المهم ان نعلم من اين يحصل البحر على ملحه. فلا يسهل تبيين هذا كما بينا الامور السابقة. فربما كانت مياهه مالحة منذ اجتمعت فيه من الغاز والبخار وازلت البخار الملحية التي لا ريب في انتشارها كثيرًا في البخار. ولو كان ماء البحار عذبًا في بادىء الامر لامسى مالحًا في الحال. وسياتي ذكر كيفية حمل المياه العذبة وهي جارية الى البحار المواد الملحية. وهذا يجري على الدوام في كل مكان وهكذا تضاف الى البحر كميات وافرة من الاملاح. ومن هذه الاملاح ما يتغذى به نبات وحيوان بحري ويستهلكه فتراه في رسمه وعظامه. فقعر المراكب النحاسي يجمع بعد ان يسير اشهرًا بعض المواد الذائبة في مياه البحر وتراها في الاماكن التي تغلي فيها مياه البحر

وفي البحر مادتان سامتان وان كانتا لا تلاحظان وهما كربونات الكلس والسليسيا. فالكربونات المذكورة هي المادة التي تتركب منها اصداف الحيوانات البحرية. فالحجر المسمى بالصوان هو سيليسيا نامية في البحر قديمًا. وفي ماء البحر هواء. وهذا يرى بما يحدث في ايام الهواء في البحار. فان سطح الماء يرتفع امواجًا وعند تكسيرها ترى ماء ابيض فهذا الماء الابيض هو اختلاط الهواء والماء. ويبقى بعض الهواء في الماء بعد زوال الامواج وينتشر في البحار حتى اعماقها. وتختلف كمية الهواء في البحار. وقد تبين ان الهواء لا يكون احيانًا اكثر من جزء في المائة من مياه البحر ويكون احيانًا جزءًا من عشرين جزءًا. وهذا الهواء المخالط بالماء هو الذي يمكن الحيوانات في البحر من التنفس فتدخله الى رئاتها وتخرج حامض الكربونيك. وهكذا من هذا الغاز ما هو في ماء البحار فضلاً عما هو منه في الهواء. ففي سطح البحر وما يجاوره مما تؤثر الامواج فيه ينتقل الغاز المذكور ويأتي هواء جديد عوضًا عنه

وفي الماء مادة اخرى تستحق الذكر وتسمى بمواد عضوية وهي التي تتغذى الكائنات البحرية بها. وهي من مواد النباتات والحيوانات في البحر والانهار

التي تصب فيه

وهكذا قد ظهر ان البحر مالح وربما كانت بعض ملوحته من المادة الاصلية التي تحول منها الى ماء والبعض الاخر من الاملاح التي تنقل اليه على الدوام من النهيرات والانهار . وفيه تذوب المواد الارضية التي تبقى ذائبة بالماء وان الهواء منتشر فيه وتتنفسه حيوانات البحر وان مواد الحيوانات المائية والنباتات اليابسة البرية والبحرية هي اصل المادة التي تتغذى بها حيوانات البحار ونباتاتها

اعلان

من ادارة المحروسة والعصر الجديد بالاسكندرية

بعد الاتكال على الله تعالى عزمنا على طبع كتاب (علم الدين) تاليف سعادة علي باشا مبارك ناظر الاشغال العمومية على اجزاء لا تنقص عن الاربعة كل جزء منها خمسون ملزمة او ٤٠٠ صفحة وقد جعلنا شروط الاشتراك كما ياتي

(١) ثمن الجزء الواحد منه للمشتركين ١٠ فرنكات فقط

(٢) باب الاشتراك مفتوح لغاية شهر سبتمبر (ايلول) وحينئذ يصير ثمن الجزء الواحد ١٥ فرنكا

(٣) الدفع يكون سلفا عن كل جزء بمعنى ان المشترك يؤدي سلفا ثمن الجزء الاول ١٠ فرنكات وعند استلامه الجزء الاول يؤدي ثمن الجزء الثاني وهكذا عند استلام الثاني يؤدي عن الثالث ومثل ذلك سلفا للرابع

(٤) تتعهد ادارة جرائدنا بطبع الاجزاء الاربعة في ستة شهور او ثمانية . اه

فمن اراد الاشتراك في هذا الكتاب الجليل فليخابر جناب سليم افندي النقاش مدير ومحرر المحروسة والعصر الجديد وصاحب المطبعة بالاسكندرية

اعلان

من ادارة الكوكب المصري

بحول الله وقوته قد شرعت المطبعة العامرة الكاستليسة الكائنة بالحارة الاسرائيلية من المحروسة المحمية ذات الادوات المستوفية البهية الحائزة من جمال الحروف ووضوحها وبهجتها وحسن الصنعة وكمال الصحة ودقتها مع بديع ادواتها واشكالها في طبع حاشية العلامة والحبر البحر الفهامة من ليس له في الفضائل مساوي الشيخ عبد الله الشرقاوي على شرح التحرير وبهامشها تقرير العلامة الذهبي التحرير وكذا طبع قاموس اللغة العربية للفيروزابادي المحيط ومقامات البلاغة للعلامة ذي العرفان والبراعة ابي القاسم الحريري في اللغة العربية والفنون الادبية وفتاوى الحامدية للعلامة ابن عابدين خاتمة محققي الحنفية حيث انها كافية لكل مفتي وطالب لاشتمالها على غرر المسائل وجليل المطالب وقد جعل لجميع تلك الكتب المذكورة التي هي بكل فضل مشهورة ميعادان تباع في اولها بقليل الاثمان مع كونها جليلة القدر والشان فاول ميعاد من خمسة عشر شعبان لغاية شوال سنة ١٢٩٨ والميعاد الثاني من ابتداء القعدة من هذا العام الى ان ينتهي شهر القعدة بالتمام والميعاد الثالث من بعد ذلك الى ما شاء مولانا مالك الممالك ولمن يدفع ثمن عشر نسخ نقديه من الصحافين والكتبيه في كل مائة قرش خمسة قروش كاملة رفقا بهم في تسهيل المعاملة ودفع الثمن يكون باحد محلين اما بالمطبعة او بمحل انجله نسيم كاستلي على يسار الذاهب الى الامام الحسين وهاك بيان الاثمان على حسب تفاصيل مواعيد الاعلان جميعة بالعملة الصاغ الميرية

مختصر المدثور

في تاريخ تيمور

(بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

واخذا في الحديث معاً فقال تيمور خان في اثناء كلامه مع السلطان لا تغمك احوال الدنيا لانها ليست بشيء عند الله والا لم تكن ليعطى منها قطعة كبيرة مثل اسيا لي ولك حالة كونك قاصر البصر وانا اعرج الرجلين لان السلطان المشار اليه كان عليل العينين وتيمور خان اعرج اراد بذلك ان يعرّض للسلطان بعدم تبصره في عاقبة اموره معه نظراً لبطشه واقتداره وفي نوانيه هو ايضاً عنه ثم امر بقدح من اللبن ليشربه لانه كان مولعاً بشرب اللبن فتعجب السلطان من ذلك لغاية لكونه ما كان يعرف عادة الرحالة النزالة من الاقوام الشرقيين الذين اعتادوا على اكل القمح المحمص بدل الخبز وشرب اللبن لتبريد اجوافهم من حرارة الشمس

وكان لما تبددت العساكر والتقى السلطان بنفسه في وسط التتر على ما تقدم فرّ سليمان شاه احد اولاده الى بورسه واخذ منها الحرم السلطاني وخزائن بيت المال وتوجه الى ادرنه بعد ان ترك بعض المدن الى دولة القسطنطينية ورهن عند البالولوغوس ابراطورها اخاه الصغير السلطان قاسم واخته فاطمة سلطانه وكذلك اخوه السلطان محمد جلبي فانه قام بمن معه من العساكر الى نواحي اماسيه والسلطان مصطفى فقد في محل الحرب وعيسى جلبي بقي محافظاً في بورسه ومعه اخوه موسى جلبي واما السرب فانه لم يبقَ منهم غير الفي رجل رجعوا

التهقرى الى القسطنطينية وركبوا السفائن متوجهين منها الى سلانيك

واما تيمور خان فانهُ عين جانباً من عساكره تحت رئاسة الشاه مرزا مهران والسلطان محمد مرزا وارسلهم لتخريب بورسه ونهب ما يوجد فيها من الخزائن العثمانية بحسب مالوف عادتهِ لكن حيث كان سليمان شاه نقل منها الحرم السلطاني والخزائن وتوجه بها الى القسطنطينية ومنها الى ادرنه على ما تقدم فلم ينلهم من ذلك شيء ومن كان داخل المدينة من الامراء ورجال الدولة اخذوا نساء البلدة مما امكنهم ان يهربوه من امتعتهم وفرّوا اجواقاً مشاة يقطعون الفيافي ليلاً ونهاراً لا يسال الوالد عن ولده ولا الوالدة عن ولدها بل كان كل منهم يهتم بان يفوز بنفسهِ الى ان بلغوا نواحي مدانيه وكمليك وتريليه وازميد وبالبوه واما الذين بقوا في المدينة ولم يهربوا من الاهالي فنالوا من مظالم اولئك التتر وغدرهم ما لا يمكن احتمالهُ اذ انهم نهبوا ما بايديهم من الاموال واحرقوا بيوتهم حتى صارت البلدة كالاتون الموقد بالنار ولم يبقَ فيها محل للمأوى وشحنوا جوامعها الكبرى بالعساكر وجامعها الكبير المشهور جعلوهُ اسطبلاً لحيواناتهم وحبسوا كبار المشايخ والعلماء كالامير الشهير والفناري والشيخ محمد الجزري واهانوهم بما لا يوصف وبعد ذلك احصوا ما نهبوهُ وعينوا لهُ تحصيلداراً ليوصل بهِ الى خزينة تيمور المذكور فكان مبلغ ما جمعوهُ وقتئذٍ من نفس بورسه وحدها مائة وار بعين الف كيس وقيمة ما احرقوهُ منها نحو اربعمائة الف كيس على ما رواه شرف الدين اليزدي في تاريخهِ

وكذلك ارسل ابنهُ الثاني المدعو السلطان حسين الى تخريب قرمان ونكده وحميد ونهبها وارسل الملك امير شاه امير خوارزم الذي كان موجوداً بمعيتهِ الى تخريب ايدين ونظراً لشدة حرّ الصيف في سهول جبق اباد التي كان موجوداً فيها قام هو نفساً وتوجه الى كوتاهيه وبقي هناك الى اوائل الشتاء ثم صرف ذلك الفصل في كوزل حصار وامر الذين كانوا معهُ من الملوك والامراء ان يتوجه كل منهم الى المحل الذي يريده من مغنيسيا واياثلوغ ونيره وكان سليمان شاه يسعى في تلك المدة لكي يستخلص اباه السلطان بايزيد من يد تيمور خان بقوة الدراهم لكن خاب سعيهُ نظراً لما شاع عن وفاة السلطان المشار اليهِ بمرض الحمى المحرقة التي اقام بها نحو خمسة عشر يوماً وكان يعالجهُ في تلك المدة اطباء تيمور خان وهم جلال الدين عرب وعز الدين الشورازي ولم يستفد شيئاً بل توفي في مدينة اق شهر في ربيع الاول سنة ٨٠٦ هـ (سنة ١٤٠٢ م) بعد ان اقام في اسر تيمور خان اربعة اشهر ونقل نعشهُ الى بورسه بمعية الشاهزاده موسى جلبي ومن كان باقياً عنده من خدمهِ

وخلاصة ما ينبغي ان يقال هنا في المرحوم السلطان بايزيد المشار اليهِ هو انهُ نظر الى تيمور خان بعين الاحتقار ولم يعتبره كالواجب وعساكره التي ارسلها لمقابلة التتر هي ذاتها تتر ايضاً فكانت تنفر حكام اقاليم الاناطول بادنى سبب وتحوجهم ان يهربوا من محلاتهم كما انهُ هو ذاتهُ كان ينفر العلماء وارباب الدراية العارفين بعواقب الامور منهُ نفسهُ الى ان جعل الناس الذين يدافعون عنهُ لا يحاربون الا مع الكسل والرخاء ومكنوا تيمور لنلك من الانتصار عليهِ بواسطة خضوع دره بكية قرمان وكرميان ومنتشا وحميد واسفنديار وذي القدرية الذين كانوا يحكمون البلاد بحق او بالتغلب لهُ واعطائهِ لهم ولمن كان عنده من امثالهم مناصبهم القديمة التي كان سلبها عنهم السلطان

المشار اليه كما انه اعطى البلاد التي كان افتتحها العثمانيون من الشعوب المسيحية الى اناس من قومه التتر وولاهم عليها فجمعوا له منها بواسطة الظلم والجور مالا يحصى له مقدار من الاموال

واما ما يقال بحق تيمور خان والسبب في ما كان يجريه من النهب والخراب والدمار في البلاد التي كان يدخل اليها ويخرج منها هو انه لم يكن يرغب في الاستيلاء ولو على بلدة واحدة من البلاد التي كان يفتتحها ولذلك كان يخرب كل محل تركه ويبدد سكانه كيلا يعود الى العصيان عليه بل تبقى جميع سكان اسيا مضطرة الى الخضوع لاوامره والرضوخ لسلطته وزعم بعضهم انه وان كان هذا الخان التتري مولعاً بالفتوحات ونشر مهابته بين ذوي السلطات الى ان شحنت التواريخ بافعاله الا انه في نفس الامر لم يكن في ابتداء امره واثقاً بنفسه ولا معتمداً على بطشه وانما ساعدته الاقدار وظروف الاحوال التي كانت حاصلة وقتئذ في تلك الاقطار بل ولم يكن يفكر في عواقب امر يشرع به ولا يستعد له كالواجب بل كان يخرب بلاد كل عدوّ ساعدته الاقدار على الانتصار عليه ومن هذا القبيل كان هجومه على البلاد العثمانية اذ انه كان بدون تروٍّ بل لم يكن يخطر له ذلك ببال قبل ان شرع فيه وانما الذي اغراه عليه احمد الجلايري سلطان بغداد وقره قيونلي يوسف الذي كان يحكم على الاقاليم والبلاد الواقعة في الجنوب الغربي من ارمينيا الكبرى من حدود ديار بكر وطهرتن بك ابن اخي ارتنا حاكم نواحي ارزنجان وعربكير وموش دوان وكان انتصاره على الدولة العلية المشار اليها بسرعة عبوره نهر جبق اباد وتركه العساكر العثمانية عطاشاً على ما مرّ ذكره وافساده في داخلية البلاد واستيلائه عساكر التتر الذين كانوا في المعسكر السلطاني بواسطة التملق وكثرة الوعود ولا سيما ان اكثر رؤساء قبائل تلك العساكر كانوا وقتئذ موجودين عنده معه

ثم بعد هذه الواقعة المذكورة نهض تيمور خان الى كوتاهيه ومنها الى التون طاش ثم الى دكزلي وهناك اخذ في تقسيم البلاد وافساد العباد ثم رحل منها الى تيره ثم هجم بعساكره على ازمير واستخلصها من كوالبرية رودس وامر محمد مرزا ان يفتتح له جزيرتي مدللو وساقص ثم نهض من ازمير وزحف على اولو بورني ومنها الى اطراف اكردر وامر بالغارة على تلك الجهات ونهبها وبينما هو على هذه الحالة بلغه مرض ابنه السلطان محمد الذي كان احب اولاده اليه بالحمى في مدينة قره حصار فاسرع في الرجعة اليها للاهتمام بامر معالجته لكنه لم يفده شيئاً بل توفي في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ٨٠٥ هـ (سنة ١٤٠٢ م) وفي ذلك الوقت نفسه كان رجع اليه الشيخ بدر الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الجرزي احد السفراء الذين كان قد ارسلهم الى مصر ومعه هدايا وتحف واخبره باجراء الخطبة وضرب المعاملة باسمه في البلاد المصرية والشامية وعند ذلك نوى على ترك الاقامة في بلاد الروم والرجوع منها فاخذ معه مقدار اربعين او خمسين الف بيت من قره التتر الذين جاؤا مع هولاكو خان وكانوا معه في واقعته الشهيرة ثم تفرقوا في نواحي اماسيه وقيصرية واسكنهم في نواحي خيوه التي هي في حدود بلاد الترك ثم نهض بعساكره الى سيواس واظهر النفاق فيها الى طهرتن بك ولما وصل الى ارض روم خرج لاستقباله ميرزا الغ بك وابراهيم سلطان ميرزا زاده وسعد وقاص احد اولاد المرحوم السلطان محمد وحظوا بلثم ركابه ومن ثم اظهر الندم على ما فرط منه من الغارات

على البلاد الاسلامية وتخريبها ونوى ان يكفر عنها
بالقيام بفروض الجهاد فيغزو بلاد الكرج ويعيد عمارة
ما خربة من بلاد الاسلام فوجه حكومة بغداد من
البصرة الى مدينة واسط وقسماً من بلاد الاكراد
الى ماردين الى امير زاده ابي بكر واردفة بامير
زاده رستم ليعاونة ويعلمة بعظيم اهتمامه في تعمير
بغداد واعتنائه في زراعتها وفي ذلك الوقت كانت
حكومة النواحي الشرقية من بلاد الاكراد ومدينة
اذربيجان بيد قره يوسف من العشيرة القره قيونليه
فلما بلغة قدوم اولاد الشاه هاجمين على تلك الديار
بجيوش عظيمة جمع هو ايضاً عساكره واستعد لمقاتلتهم
لكنة لم يتوفق ففرّ الى نواحي الشام ملتجئاً الى الحكومة
المصرية . وقال صاحب التاريخ المسمى بالعهد
الهمايوني انة لما عزم تيمور خان ان ينهب بلاد الكرج
ويخربها افتكر حاكمها بان تلك المدن العامرة
الشهيرة بحصانتها ورصانتها ستصبح قاعاً صفصفاً
ولذلك سارع في تقديم عريضة رجاء يلتمس بها من
تيمور خان ان يعفو عن بلاده تحت ضريبة يدفعها
له في كل سنة فقبل تيمور بذلك امتثالاً لراي
العلماء وقام بجنوده من تلك البلاد وعبر نهر كر
راجعاً الى ان وصل الى قره باغ وكان قد خرب قبل
ذلك بلدة عظيمة في نواحيها يقال لها سعدان
فاراد ان يباشر بعمارها وعين لذلك البنائين
والمهندسين وامر الشاه زادات والامراء الموجودين
بمعيته ان يبنوا حولها سوراً ويحفروا له خندقاً
عميقاً في الخارج ويبنوا داخلها اربعة اسواق
وحمامات ومساجد وبيوتاً عالية وغيرها من الابنية
فاتموا ذلك واكملوه بمدة شهر ونصف ثم امر
بهرام بك اخا جلال الاسلام بمحافظتها واوصاه
بجلب الناس اليها واسكانهم فيها وحفر قناة ماء طولها
ستة فراسخ وعرضها خمسة عشر ذراعاً تتصل بنهر
الارس لتجري بها مياهه الى المدينة المذكورة ثم بعد
ان استمر مدة فصل الشتاء في هذه المدينة طوى
بساط اقامته في اقليم قره باغ وتوجه بطريق صحراء
كلاره الواقعة في الجهة الشرقية واجتاز نهر الامو به
على جسر مدينة ترمذ وتوجه الى ولاكش وبعد
نزوله في الخلات المعروفة بواصل وانس وجه
ولايات عراق العرب وتبريز واران ودامغان وبلاد
الكرج وارمينية بكامل ملحقاتهم الى امير زاده عمر
ابن ميرزا ميران شاه ووجه الوزارة ايضاً الى الامير
جهانشاه واعطى حكومة ولاية الري مع فيروزكه
الى الامير سليمان شاه وكانت مدة هجومه على اسيا
هذه المرة سبع سنوات وبعد ذلك توجه بعساكره
الى سمرقند ولما وصل اليها واقام برهة فيها شرع في
اقامة الافراح لتزويج اولاده وذلك في غرة ربيع
الاول سنة ٨٠٧ هـ (سنة ١٠٤٤ م) وامتدت مدتها
١٥ يوماً وبعد ذلك امر الامراء والسفراء الذين
جاءوا اليه من اطراف البلاد ليباركوا له في فتوحاته
ويهنوءه على افراحه ومسراته بالانصراف وطوى
بساط الملاهي ورفع انية المناهي وشرع في النظر
باحوال المملكة ليتمم ما كان قد صمم عليه من
الاهتمام باعادة عمار ما كان خربة من بلاد الاسلام
مع رعاية الرعايا وراحة البرايا وصار يرسل العلماء
افراداً وازواجاً الى اطراف البلاد بصفة مفتشون
ليلاحظوا له حركات حكامها وعملهم وينتصروا
المظلومين ممن ظلمهم ويسترجعوا لهم ما يكون
قد أُخذ بغير حق من الجرائم والضرائب ثم حتى انة لما
شاع عن قطب الدين انة اخذ رشوة من اهالي شيراز
عندما كان امره بتعداد النفوس وتحرير املاكهم اصدر
امره باسترجاع حقوقهم منة وايصالها اليهم لكن كل ما
فعلة في اخر حياته من مثل هذه الحسنات لا يقوم
مقام عشر ما ارتكبة مدة حياته بطولها من المظالم

والسيئات

ثم ان كل ما ذكر عن تيمور خان من مراعاته العلماء واحترامه اياهم يظهر لمطالعي تاريخه انه كان يعتبر الناس بحسب درجاتهم ومقامهم كما ان كيفية ارساله الجنود الى اي جهة كانت يحقق للعالم انه كان قائداً من اعظم قواد العساكر غير ان هذين المزيتين لا يستران كل ما اشتهر عنه من الخصال الذميمة لانه لو كان يدعي بان غزواته لم تكن منه الا بقصد توسيع شان حكومته لما كان يصرف شوكته القوية وسطوته العسكرية على خراب بلاد اخوته في الدين واهراق دماء الوف الالوف من المسلمين ولما كان جعل مفاسد بعض الامراء المبنية على اغراضهم الذاتية وسيلة لايقاع الخلل في الدولة العلية التي دابها الجهاد في سبيل الله في بلاد الروم الكائنة في اسيا والجنوب الشرقي من بلاد اوربا وهذا ذنب في حد ذاته يعد عليه ما لا يمكن اغتفاره له وما نواه من امر الغزو والجهاد بعد رجوعه الى سمرقند لم يكن الا بقصد تستير الفظائع السيئة التي ارتكبها قبلاً في البلاد الاسلامية ثم ان هذا الخان رحل في سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) من سمرقند بقصد الغزو الى بلاد الصين ونزل في كوك سراي خارج البلدة واخذ في النظر باحوال عساكره التي كانت مائتى الف بين فارس وراجل على ما رواه صاحبا تاريخي ظفرنامه ومطالع السعدين . اما صاحب كتاب روضة الصفا فقال ان تيمور خان حين توجهه الى محاربة الصين كان دفتر العساكر عنده فاحضره ونظر فيه فوجد ان عنده ثلاثمائة واثنين وسبعين الفاً وستمائة واثنى عشر رجلاً فقام بهم من صحراء سمرقند في اواخر فصل الخريف وعبر نهر جيحون ولما وصل الى شتاء آقسولات هجم الشتاء ببرده فقام من هناك ونزل في مدينة فونوب وعلق امر السفر الى الصين لاول فصل الربيع القادم لكن في اثناء ذلك عرضت له بعض حوادث خدشت ذهنه وزعزعت فكره فاراد ان يسلي نفسه بترتيب مجالس الصفاء وتعاطي اقداح الراح واستماح الات اللهو ودواعي الانشراح . قال مؤلفا تاريخي ظفرنامه وخواندمير . وبعد ان كان قال تيمور فلنشرب ما رق وراق من الراح بدل الماء القراح مال خاطره الى شرب العرق وادمن عليه ليلاً ونهاراً مدة يومين حتى لم يعد يمكنه القيام عن مائدة الطعام فتغير مزاجه واضطربت حواسه فحملت حالته هذه ندماءه على مزيد السكر فسقوه عدة اقداح اخرى املاً بدفع الضر (اقتداء بقول القائل

> دع عنك لومي فان اللوم اغراء
> وداوني بالتي كانت هي الداء

الى ان تلاشت منه الاحوال وظهرت عليه علائم انصرام الاجال فاخذ طبيبه فضل الله التبريزي في معالجته وبذل في ذلك وسع طاقته فلم يستفد شيئاً بل اخلى الله منه البلاد واراح من شره العباد في رابع عشر ليلة خلت من شهر شعبان سنة ٨٠٨ هجرية (١٤٠٥ م) وعمره اذ ذاك واحد وستون سنة تسلط فيها مدة سنة وثلاثين عاماً فحنطوا جثته ونقلوها في نعش الى سمرقند ودفنوه هناك في قبر عال داخل حجرتين معقودتين بالاحجار تتصل احداهما بالاخرى الاولى مزخرفة في داخلها بالصيني اللازوردي المموه بالذهب واطراف قبتها مزينة بايات قرآنية مكتوبة بالحروف الذهبية وارضها مبلطة بالرخام المرمر والثانية مغشاة باليشم والحجارة الخضر واللازوردية وفيها قبر تيمور مزخرفاً بنقوش متقنة وحيطانها مزينة بالواح معقودة

(انتهى)

تاريخ عامّ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

يوسيفوس لايركن الى صحته . وربما خلط طرد ملوك الرعاة بخروج بني اسرائيل . ولا يصدق انهم حصلوا السطوة المعينة لهم في مصر دون ان يكون لذلك اثر في تاريخهم . وربما كان خبر الكهنة لاخفاء العار الذي لحق بهم والحاقه بامة كرهوها . وهذا الخبر الذي صدر عن الكهنة المصريين لم يتفرد يوسيفوس بذكره ولكن مؤرخين كثيرين من اليونان كتبوه وجعلوا فيه روح بغضهم للعبرانيين بحسبما نشروه من المصريين . وفي هذا الخبر ما هو مهم . وهو ان البغض الديني كان له دخل في ظلم بني اسرائيل فانهم وصفوا بخليط مدنس من المرذولين . وتخصيص البرص بالذكر ربما كان اشارة الى يد موسى البرصاء اي التي اظهرها برصاء لاقناع فرعون بانه مامور من الله . وربما كان استخدام البرص في مقالع الحجارة واختيارهم موسى رئيساً واخذهم عنه سنناً جديدة وعجز المصريين عن منع خروجهم اشارات الى الحقيقة . وربما كان الوباء العظيم الذي يقال انه حذر المصريين متعلقاً بالضربات المصرية خاصة بقتل الابكار . وذكر اورشليم في ذلك الخبر يدل على عدم الضبط التاريخي كما انه يستدل منه على ان الخبر المذكور متعلق بالامة الاسرائيلية التي كانت اورشليم قاعدة مملكتها . غير ان اغرب ما يظهر في هذا الخبر المصري هو ما يتعلق بموسى وبالناموس الذي وضعه . وقد ورد فيه انه كاهن مصري جاحد وهذا يثبت ما قيل من انه تعلم كل حكمة المصريين . وفيه ما يبين انه كان قوياً بالاعمال والاقوال

وهيكاتيوس من ابديرا جاء مصر في ايام بطليموس الاول وكتب تاريخاً مصرياً قال فيه ان موسى كان اعظم الاسرائيليين بالمعارف والبسالة . وقد نقل المورخ ديودوروس كلام هيكاتيوس وهو انه لما كانت قد اهملت عبادة المعبودات في مصر من جرى كثرة الاجانب فيها حذر المصريون بوباء بان يطردوا النجاسة . وأهم المطرودين من الاجانب تبعوا داناءوس وقدموس الى البلاد اليونانية غير ان الاكثرية قادها موسى الى اليهودية التي كانت حينئذ دون سكان . فبنى فيها اورشليم ومدناً عديدة وقسم الاهالي الى اثني عشر سبطاً وعين قضاة وكهنة وبنى معبداً لم يكن فيه تماثيل المعبودات لان موسى قال ان الله لا يمكن ان يمثل بشكل بشري لانه ليس الا السماء المحيطة بالارض . وربى الاهالي بنظامات حربية وتغلب على الامم المجاورة وقسم بلادهم بين الاسرائيليين ومنع التجارة الاجنبية وجعل التعليم اجبارياً ووضع سنناً للزواج والدفن: انتهى . فهذا هو الخبر المهم غير الجلي الذي كتبه يوناني حاذق خالي الغرض تمكن في مصر من الوقوف

على الاخبار من ينبوع مصري ومن ينبوع اسرائيلي
اما المورخ ديودوروس الذي حفظ هذا التاريخ فقد اختلفت روايته عن رواية المورخ المذكور وهي انه عندما نجس انتيوخوس ابيفانس الهيكل وجدت صورة موسى في قدس الاقداس كرجل ذي لحية طويلة بيده كتاب راكب اتاناً. وان اتاناً دلت الاسرائيليين في البرية على ينبوع ماء. اما الاتان فكانت ترمز عند المصريين الى روح الشر تيفون الذي كان يعتبر معبود الرعاة والقبائل السورية والعربية

اما الجغرافي استرابون العظيم الذي نبغ في ايام يوليوس قيصر واغسطوس فقد اورد هذا الخبر بخلو غرض فانه اعترف ان موسى هو مصلح ديني عظيم وان اتباعه هم الذين كرموا الوحدة الالهية غير انه قد اخطأ كما اخطأ غيره باعتباره الاسرائيليين مستعمرة مصرية قد اختلطت بالسوريين والفينيقيين

اما تاقيطس المورخ فقد جمع اخبار مولفين مختلفين وخلطها خلطاً غريباً باخبار الملوك الرعاة والخروج وخبر مانيثو. وحذا حذو اكثر المولفين السابقين من جهة اعتباره النواميس الموسوية موضوعة بالاستناد الى عدوان سائر البشر. فهذا الخطاء لابد من ان يكون مصدره حسد امتيازات الشعب المختار وكره اداتهم الظاهرة غير انه ربما نشأ عن محافظتهم على الاعتزال عن الناس

اما الطريق التي سلكها الاسرائيليون عند خروجهم من مصر واستمروا فيها ثلثة ايام والمكان الذي اجتازوا منه خليج السويس واثبات عبورهم باعجوبة تبعها هلاك المصريين فلا بد من ترك البحث عنها للتاريخ الديني. غير ان الظاهر انهم خرجوا من رعمسيس في مكان لا يبعد كثيراً عن هليدبوس في الجهة الشمالية الشرقية وساروا في خط الترعة القديمة في وادي التميلات وليس في وادي التيه الواقع في جنوبها وهي الطريق التي تسير الى جهة تكاد تكون شرقية من ضواحي القاهرة الى خليج السويس. وربما كانوا قد ساروا في بادىء الامر توّاً حتى بلغوا حدود فلسطين الجنوبية. غير انه ورد في التوراة ان موسى امر بان لا يقودهم حالاً الى حيث يلتزمون بان يحاربوا اهاليها المتعودين الحروب. والظاهر انهم مالوا بغتة الى الجنوب فامسوا امام المصريين التابعين لهم. فنجوا على ما ورد في التوراة باعجوبة طالما حسبوها من اعظم حوادث تاريخهم وابانت لهم ان الهم هو الاله الحقيقي. واذا قلنا ان الطريق التي سلكوها كانت مارة في وادي التيه نرى انها تعظم صعوبة اجتيازا لبحر الاحمر ولا يظهر بها الداعي الى ميلهم ليحلوا بجانب البحر على ما ورد في سفر الخروج (ص ١٤ ع ٢)

وليس من متعلقات هذا التاريخ تقرير تفاصيل مسيرهم الى جبل سينا وتقدمهم ثلثة اشهر في البرية مع ما جرى اثناء ذلك على ما ورد في التوراة اثبت لهم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل ادارتهم في يده. ومع ذلك كانوا يضادون ارادته منذ ساعة نجاتهم. اما النقطة التي اختيرت لتبليغهم الاوامر الالهية على ما ورد في اسفار موسى فهي من اشهر نقط العالم بالنظر الى عظمتها الناشئة عن الانفراد. والظاهر انها كانت معبداً قديماً للقبائل العربية التي كانت لا تزال تعبد فيه اله ابيها ابرهيم. وفي التوراة ذكر ظهور الخالق هناك ظهوراً اوقع الرعب في قلب موسى نفسه

وليس من متعلقات التاريخ العام تقرير الناموس كله غير ان قواعده العامة تبين صفات الامة كلها وتقدمها. واعطي لامة واحدة حال كونه موافقاً

للامم جميعاً فانه بني على الاعتراف باله واحد وبقوته الخالقة وتسلطه المطلق على مخلوقاته ونسبته الابوية الى الجنس البشري . فبوضع هذه القواعد للامة المختارة ابان الله لهم انه ملكهم الفريد ورفعهم حتى نالوا امتيازات امة مقدسة وكهنوت ملكي . فكان من الخيانة ان يعبدوا غيره ومن الاختلاس ان يتسلط ملوك اجانب عليهم . فالاوامر الاساسية والنهي الاصلي وضعت في نواميس معينة القواعد الادبية التي كانت ضابطاً لمعيشة الاولين من الاباء فان قانون حياتهم العظيم كان انفاذ ارادة الله . اما القوانين الثانوية التي لا ريب في انها لم تسن لتكون عمومية في الدنيا وضعت لصيانة طهارة الشعب وحفظ الحقائق الدينية العظيمة التي جاءت باصلاح العالم . وكان معبدهم في بادىء الامر خيمة تنتقل ترمز الى الهيكل الذي بني في اورشليم فكانت المسكن المنظور للاله غير المنظور الذي ورد في التوراة انه اشعرهم بوجوده بسحابة المجد . ووضع كتاب الناموس في المكان الذي كان الوثنيون يضعون فيه صور معبودهم . وذلك في تابوت العهد المقدس تحت محافظة الكهنة الذين هم من نسل هارون وكان اللاويون يقومون تحت مناظرته باعمال الضحية وبالتعليم وبالتطبيب وتعليم الشعب الامور الناموسية . وكانت الاعياد المقدسة عندهم كروابط دائمة تربط بعض الشعب بالبعض الاخر وتذكرهم باعمال الخالق . وقانون حفظ السبت توسع الى ان صار سنة سبتية ويوبيلاً توسعاً ينفي تاثيرات عدم مساواة بعض الشعب للبعض الاخر ويمنع حب الذات الذي يجعل التفاوت بين الناس تخطئاً . وكان عندهم ان كل اسرائيلي مقدس لله ومساوٍ لكل اعضاء الامة بالحقوق المدنية فلم يكن من سبيل الى استعباد بعضهم للبعض الاخر . وانحصر الاستعباد عندهم في

الاجنبيين الذين كانوا يغتربونهم او ياسرونهم في الحرب ومنت القوانين اللازمة لمعاملتهم بالشفقة والرحمة . ومن اصولهم ان الارض ملك لله وان امتعالها منح للاسباط بالقرعة فلا سبيل الى نقلها من ملكية الى اخرى نقلاً مستمراً . فوضع قانون اليوبيل . ففي كل خمسين سنة كان المستعبدون يحررون والديون تقضى والاملاك التي سبق بيعها ترجع الى اصحابها . وفي السنة السبتية كانت محصولات الارض الغزيرة في فلسطين تترك للفقراء ليتمتعوا بها بحرية . اما الامور المدنية فكان يديرها القضاة وشيوخ الاسباط وكان يقام بذلك باسم الله سبحانه وتعالى فانه وحده كان مالكاً عليهم وكان يحكم بالامور المشكلة او التي كانوا يرتابون في قانونيتها بالهام كان يحصل عليه الحبر الاعظم بطرق مختلفة . وكانت اصول الادارة الابوية محفوظة عندهم بتسلط امراء الاسباط وشيوخهم وكانوا يديرون امور اسباطهم الداخلية . وفضلاً عن ذلك الظاهر ان مجلس السبعين كان مؤلفاً منهم فكانوا مجلس مشورة موسى وهارون . وكانت ارادة الله سبحانه وتعالى هي الحكم النافذ في ادارة الشعب وكانت ارادة الشعب تظهر باراء مجلس المشورة المذكور . وكانت الروابط الوطنية رابطة الجنسية فانهم كانوا من جد واحد مرتبطين بعهد الخالق . ووضعت قوانين لاختلاط الاجنبيين بهم بشروط معينة . غير انه تقرر ان على الجميع ان يقوموا بحفظ بعض الامور الاساسية . وكان الشعب ساكناً حول خيمة التابوت كجيش مجتمع تحت رايات الاسباط المختلفة مستعدين لان يتقدموا عند صدور اوامر معلومة للاستيلاء على الارض التي وعد الله بها سلفاءهم . وكانوا موعودين بطول الحياة في تلك الارض اذا حافظوا على السنن والقوانين وهددوا بالطرد والاسر اذا خالفوها . وكان عندهم

القصاص الاول جزاء العصيان على نواميسهم القطع من جسم الامة كعضو فاسد . ولا يخفى اننا قد قطعنا النظر في هذا الملخص التاريخي عن التفصيلات والامور التي هي موضوع الريب كما اننا لم نبين ما نقله موسى من الامور الخارجية عن قوانين المصريين وعاداتهم

وفي اليوم العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية من تاريخ الخروج في اوائل ايار (مايس) سنة ١٤٩٠ قبل الميلاد اى في اليوم الاول من شهر ايب الذي جرى الخروج في الخامس عشر منه بعد وضع هذه السنن صار نقل منزل الشعب من امام سينا . وفي سنة ظهر ما هو كافٍ ليبين ان الاسرائيليين كانوا قد افسدوا بالعبادة المصرية الوثنية

اما الطريق التي سلكوها في شبه جزيرة سينا فهي غير محققة ولا نعلم مركز قادش الحقيقي وكان قرب الحدود الجنوبية الفلسطينية . وهو المكان الذي عصوا فيه عندما سمعوا بالجواسيس فردوا منه الى البرية ليكملوا سني التيه في البرية وهي اربعون سنة . ولم تكن هذه السنون سني جزاء ولكنها سنون لازمة جدًّا لتربية الشعب وتنظيمه دينياً وادبياً وسياسياً فكانت عبارة عن زمان واقع بين عبودية مصر وحياتهم الحرة الوطنية في فلسطين . وما اوفق تلك البرية لذلك فانهم لم يكونوا يرون فيها غير قبائل قليلة عربية كالعمالقة الذين كانوا مضادين لهم والمدينيين اصدقائهم . وليس في التوراة ذكر صريح للصلات التي كانت جارية بينهم وبين الاسرائيليين .

وعند نهاية الاربعين سنة اصبح الاسرائيليون في الوادي العريض الممتد شمالاً من خليج البحر الاحمر الشرقي عند حضيض جبل ساعير وهو وادي عربات الذي يدخل منه الى فلسطين بقطع وادي البحر الميت . فردوا من هناك بغيرة الادوميين الذين هم من جنسهم وداروا حول جبل ساعير الى البلاد ذات الجبال في شرقي الاردن . وكان في هذه البلاد فرعان من القبيلة الامورية العظيمة . وكان مركزها الاصلي كما مر بك في تاريخ زمان ابرهيم ويعقوب في اواسط جبال فلسطين . وكان في القسم الجنوبي مملكة سيحون والقسم الشمالي باشان المملكة القوية التي كانت تحت ادارة الجبار عوج . وحاربت المملكتان المذكورتان بني اسرائيل فغلبوهما وكان انغلابهما وسيلة تملك بني اسرائيل جميع الارض من حضيض جبل حرمون وسلسلة جبل لبنان الثاني الى نهر ارنون الذي يصب في البحر الميت . اما الجبال الواقعة الى جنوبي هذا النهر فكانت في يد قبيلة مواب الرعائية وهو احد ولدي لوط الذى دار الاسرائيليون حول ارضه بالسلم . ووراء هذه الارض في جهة الصحراء الكبيرة سكن بنو عمون بن لوط الثاني . وكانت القبيلتان المذكورتان قد طردتا موخراً بقوة الامور بين من الارض التي فتحها الاسرائيليون واتحدتا مع المديانيين لمحاربة بني اسرائيل وحاول بالاق بن صفور ملك مواب ان يحصل على دليل يستدل به على ان الله ينصره عليهم فكان في فتور البعيدة شرقاً فيما بين النهرين رجل مشهور اسمه بلعام بن بعور وكان محافظاً على معرفة الاله الحقيقي غير انه كان يتعاطى السحر لحبه اجرة الشر . فطلب اليه ذلك الملك ان يلعن شعب اسرائيل فاجتهد بان يرضيه بذلك لينال الجوائز منه غير انه ورد في التوراة انه التزم بان يبارك اسرائيل ثلث مرات على رغم انفه مع انه جاء ليلعنه

وكان اسرائيل اثناء هذه الحوادث نازلاً في سهل مواب الذي ينحدر من التلال الى وادي

الاردن العميق قبالة اريحا وبلغ موسى الشعب في هذا المكان الخطب المذكورة في سفر التثنية وهي وداعية وبعد ان عين يشوع خلفاً له اسلم الروح في قمة فسيجة من جبل نبو بعد ان راى عن بعد ارض الميعاد التي لم يسمح له بدخولها وذلك سنة ١٤٥١ قبل الميلاد . وانتهى به الجيل الاسرائيلي الذي خرج من مصر ولم يبق من ذلك الجيل كمكافاة على الامانة في الاتيان بتقرير جيد عن حالة الارض غير كالب ويشوع . وسار تحت قيادة يشوع جيل جديد قوي تربى بجميع اختبار طويل في البرية ليفتح ارض الميعاد

وفي التوراة انهم عبروا نهر الاردن باعجوبة وفتحوا اريحا كذلك وانهم انكسروا في عاي لان عخان بن كرمي بن زبدي اخذ من الحرام ثم فتحوها وتغلبوا على ملوك جنوبي فلسطين المتحدة في بيت حورون وان الشمس والقمر وقفا اثناء تلك المعركة في كبد السماء . فلا لزوم لذكر تفصيلات هذه الاخبار . وانتهت تلك المحاربات بفتح جميع المدن الاولية وتخريبها خلا اورشليم . وفي السنة التابعة اي سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد اتحد ملوك الشمال وجاءوا ميدان الحرب بعدد كثير من مركبات الحرب فتغلب عليهم اسرائيل وبدد شملهم في مياه ميروم . وكانت هاتان المعركتان فاصلتين فانهما مكنتا اسرائيل من الاستيلاء على البلاد . غير انهم لم يتمكنوا من ان يتغلبوا عليها تغلباً تاماً الا في سبع سنوات ومع ذلك كانت لا تزال فيها مدن كبيرة واقاليم متمنعة دون فتح . وكان ذلك سنة ١٤٤٥ قبل الميلاد . وقد ذكرت المحلات التي لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها في الاصحاح الثالث عشر من سفر يشوع . ولا نعجب من ذلك حال كون بني اسرائيل قاموا بتلك الفتوحات بسرعة لا مزيد عليها . ونشأ

من ذلك اتهامهم بالنظر الى نياتهم في اعمالهم . وبالمقابلة بعض تلك الامم التي صار التغلب عليها جوابا على الصعوبات الادبية التي لقيها المعترضون من جرى اهلاكهم عن اخرهم . فانهم كانوا امما قد انحطت وفسدت اخلاقها حتى ان مجاورتها كانت مفسدة لاخلاق جيرانها فلم تكن تستحق المعاملة بالحلم . وفي التوراة ما يدل على ان اهلاكهم وهدم مدنهم لم يكن انتقاماً ولكن الله سبحانه وتعالى جعله تاديباً لهم . والظاهر ان اهلاكهم عن اخرهم فعلاً وهدم مدنهم لم يتما الا في اريحا وعاي . وكانت المدن التي يفتحونها تبقى في حالة تصلح للسكن بعد ان يهدم حصونها ولذلك ربما كانوا يعفون عن قتل اهاليها . ومن المستغرب ان احدى الامم حصلت على معاهدة صلحية بحيلة غريبة وهم سكان جبليون غير انهم استعبدوا في اسرائيل وصاروا محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب (راجع الاصحاح التاسع من سفر يشوع)

وفي اثناء ذلك حفظ بنو اسرائيل الانتظام العسكري اللازم للفاتحين في بلاد الاعداء . وكان اركان معسكرهم في الجلجال بالقرب من اريحا . غير ان خيمة الاجتماع نقلت الى شيلون في اواسط البلاد الجبلية بين الاردن والبحر المتوسط وعينت هذه الارض لافرايم وهو سبط يشوع . وجلس يشوع تحت خيمة الاجتماع ومعه رئيس الكهنة اليعازار وسبعون شخصاً من شيوخ بني اسرائيل وقسم الارض بين الاسباط بالقرعة . وكان عند الاسرائيليين ان القرعة تنبي عن ارادة الله سبحانه وتعالى . اما سبط رؤبين وسبط جاد ونصف سبط منسى فكانوا قد نالوا ميراثهم بامر موسى في الارض التي فتحوها في الجهة الشرقية من الاردن وكانت موافقة لغزارة ماشيتهم . وكان رجالهم المسلحون قد اقاموا بما فرض

عليهم من المسير امام اخوتهم الى ان يتم الفتح فصرفوا بسلام . ووقع خلاف ناشئ عن سوء مفهومية متعلق بمذبح بنوه في ضفة الاردن كتذكار لاشتراكهم بامتيازات اسرائيل كلها فظهر من الجهة ما دلّ على ان الشعب كان لا يزال متمسكاً كل التمسك بدينه . وهذا الخلاف وطد الصلات بين الذين سكنوا منهم في عبر الاردن والذين سكنوا في الجهة الغربية منه . وتبع البعض من اعظم رجال اسرائيل من تلك الجهة الشرقية كايليا النبي

واصبح في غربي الاردن تسعة اسباط ونصف سبط . وكان سبط لاوي معدّاً للخدمة الدينية فلم تفرز له حصة من الارض . وكان اللاويين ٤٨ مدينة مع ضواحيها وجعلت ست مدن منها لالتجاء الذين يقتلون دون تعمد . وكان اللاويون يعيشون باخذ عشر جميع المحصولات و بعض الضحايا . غير ان اخراج اللاويين من عدد الاسباط عوض بقسمة سبط يوسف الى قسمين وهما افرايم ومنسى . وحصلا على الاقليم المتوسط المتضمن تلالاً واودية مخصبة وكان يزيد عن حصة جميع الاسباط خلا يهوذا الذي حصل على البلاد الجنوبية الكثيرة التلال . وكانت اورشليم لا تزال في يد اهلها الاصليين وكانت عند تخوم ارض يهوذا الشمالية غير انها كانت ضمن ارض بنيامين . وكان لهذا السبط ارض ضيقة مستطيلة بين تلال افرايم ويهوذا وكان فيها اهم المعابر من وادي الاردن الى سهل فلسطين العظيم . ولا يلزم ان نصف نصيب سائر الاسباط . وقسم اسرائيل الارض التي كانت لا تزال دون فتح حتى ان بعض الاسباط لم يحصلوا قط على كل حصتهم كسبط دان وسمعان في السهل البحري من فلسطين واشير عند حدود صيدا . فان الاهالي القدماء حافظوا كل المحافظة على الاراضي الواطئة فانها كانت اوفق لقوتهم العسكرية خاصة مركباتهم الحربية . وفي الايام التي لم يتوفق الاسرائيليون فيها بعد موت يشوع تمكن اعداؤهم من ان يرجعوهم الى الجبال و يسلبوا منهم اكثر السهول التي كانت في يدهم . ولم يتم تملك بني اسرائيل للارض التي كان قد ذكر في التوراة ان الله سبحانه وتعالى وعد بها ابراهيم . غير انهم تملكوا في ايام داود وسليمان على جميع حدود ارض الميعاد من حدود مصر الى الفرات

ولم يلتزم الاسرائيليون ان يشيدوا ابنية التقدم من اساساتها فانهم دخلوا بلاداً كانت قد بلغت التمدن العظيم قبل دخولهم اليها بسنين كثيرة حال كونها كانت ذات هواء طيب ومركز حسن ومحصولات غزيرة . وما كان منها وعراً صار كروماً جميلة وكانت الاودية تعطي محصولات ذات اقبال من الحبوب . وكانت الجبال ذات مراعٍ حسنة وفي الغابات عسل كثير حتى انه كثيراً ما كان يقطر من الاشجار . وكانت تسمى بالارض التي تفيض لبناً وعسلاً . فيكون الواقع انها ذات خصب وثروة طبيعية والعسل هو عوض قصب السكر . والجمل الخشب كان يقطع من جبال جلعاد و باشان ومن ارز لبنان . ولقد طالما ذكر حسن مركز فلسطين القديمة وهي متضمنة فلسطين و بعض سورية الحالية فانها كانت واقعة في وسط العالم القديم وفي مجتمع طرق التجارة العظيمة برّاً وبحراً . وعندما بلغت اعلى درجات تقدمها في ايام سليمان كانت لها ثغور في البحر الاحمر والبحر المتوسط . وعندما فتحها الاسرائيليون كان اهلها القدماء منتفعين بهذه المنافع الطبيعية . وكان سطح البلاد كلها مغطى بمدن قوية لكل منها ملك . والاثار التي جاء بها جواسيس

(ستاتي البقية)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

بك فانك مزمع ان تسلم قلبك لانوسة حال كونها لانعرف ان تحبك فهل يحل في شرعك يا انيس ان اذوب شوقاً انا التي منذ سنين تعذبت بحبك وتلك التي لم نعرف الحب للان تفوز بحبك اه اه ما اشد عنادك وما اعظم درجة تصلبك ثم بكت من قلب جريح بدموع سالت من عينيها الزرقا وبتبين صافي فخزن انيس من كلامها ومن علامات الغم التي ظهرت على وجهها ولكن لما كان ثابت العزم قوي الجنان سكن اضطرابه الذي احدثاه فنظرها وقال بلطف الا ايتها السيدة انني لا احب ان اراك كما رايتك الان وحقاً ان دموع بنات الجنس اللطيف اذا كانت صادرة عن حاسيات تمزق احشائي وتضرم فؤادي (هنا ظنت نور انها استمالت انيساً اليها) بنار شديدة الاستعار ولكن لما ارى ان صوالحي مانعة لي عن الانكسار اليهن اتغلب على كل تاثير واثبت على ما صممت عليه فمنذ كاشفتني بحبك لم اعدك بانفاذ ما ترغبين ولم ازل مصراً على عزمي وقد وعدتك بالاعتبار فقط ولم ازل اعتبرك وقد اشترطت عليك ان لا تطلبي اكثر من ذلك فتاملت وذهبت الى طالب وعلقت امالك به ووعدته بالحب وهو رغب بحبك وصرت مليكة لقلبه فما حاجتك فيّ وما املك بمن لا يود الا اعتبارك فقط. فقالت وقد زاد سيل دموعها الا

ايها الشهم اني رضيت بوعدك على امل ان الزمان يغيرك ويجعل فيك ميلاً لي وقد وعدت طالباً بالحب لما رايت ان لا امل بك. هذا من جهة ومن جهة ثانية رغبت به لكي احيي عندك الميل فلما تاتيني محباً ارفضه فقال يا نور ان هذه طرق مخاتلة وهي تجعلني ان اقطع كل علاقة معك وربما عدم استقامتك تدعوني لان احصر اعتباري لك بالوقت الذي كنت به سليمة من المخاتلة فما لك ولي فانني نزيه عن تقييد نفسي بقيود المحبة فاذهبي الى طالبك ولا تكوني خائنة من وعدته بالمحبة وربما وثقت معه عهداً فقالت لا ياسيدي ان الرغبة بحبك ساقتني الى ذلك فاصفح وارحم واعلم ان دموعي لا تجف ما زلت عني جافياً وربما وجدك عجل قضاء اجلي فهل ترضى ان يكون جفاؤك قاتلاً فتاةً في عنفوان صباها وطالما كنت تحسبها فتاة تستحق الرعاية الا يا انيس ارحمني وان قلت انني خائنة فلست انا كذلك فان ما فعلته ليس الا واسطة تبررها الغاية وفضلاً عن ذلك ان طالباً شاب غير كامل الصفات وهو متقلب الاراء بعيد عن الثبات وشانه التفاخر بالباطل واراه مرات كثيرة يعدلي بانه حب واحد وكثيراً ما اراه يلاطف غيري بحضرتي واذا سالته لماذا ذلك يقول ان دواعي الانسانية تدعوه لذلك وكثيراً ما يقطع زياراته عني مدة طويلة

ولما يأتيني زائرًا يقول لقد شغلت باشغال اوجبت الانقطاع مدة واذا فحصت عن الاسباب رايتها تعلق قلبه بغيري ثم الرجوع اليّ فهذه الصفات تدلني على انه شاب متقلب وقد لاطف يوم مادبتك انيسة وقال لاصحابه انه سيستميل قلبها اليه فهذه صفات طالب وقد وبخته مرة عندما اتاني ورميت اليه رسالة بها هذا البيت

اراد شريكًا في المحبة بيننا

وايمان قلبي لا يميل الى الشركِ

فقال ولمن تكتبين هذا فقلت لك لانك عديم الثبات وشانك التقلب وكل يوم تعد فتاة وتطمن لها بغيرها لتستميلها اليك فاقسم انه لا شيء عنده من ذلك وانه شاب صحيح المبادىء ثابت الاراء بعيد عن الخداع والتقلب فقلت لا ارضى بما تقول فان بينات مناقضتك له عندي كثيرة فبكى وتذلل وناح واشتكى وانتحب فلما رايت منه ذلك ظننت انه مظلوم وان ما بلغني عنه هو وشاية مفسد ذو غاية رديئة فقبلت اعتذاره ورجعت وعزيته فسكن جاشه ولما انصرف بت حزينة لانني كدرت من لا احب تكديره اذا كان محبًا حقيقيًا على انه ما مضى اسبوع الا وساقتني الصدف لمحل فكان به طالب وهو لا يعلم انني اتيت وكان هناك فتاة جميلة المنظر فكان يلاطفها ويقول لها الا يا ايتها السيدة لقد اذبت فؤادي ومزّق حبك احشائي فانت الوحيدة التي احببتها ولا اميل ابدًا الى سواك وما بلغك عن ميلي لفلانة وفلانة هو امر مجرد عن الحقيقة فكيف اميل الى غيرك وانت شمسي وبدري بل سري وجهري وعوني وعزي الخ فعجبت من هذا الحادث وقلت الاوفق ان ادعه وشانه واذا عارضته اسبب خصامًا وتعبًا لي وللاخرين. ورجعت الى منزلي حزينة وبعد لا يصفه قلم كاتب وفي يوم عاتبت طالبًا فانكر فقلت لا حول ولا قوة الا بالله يا انيس يحق ان ارتبط بعهوده حال كونه لا يعرف لي قدرًا ولا يدري لي مقامًا فاجابها انيس يا نور ان ما ذكرته عن محبك يقضي بتركه ولكن ماذا بعد ذلك فانا اقدر ان اشترك معك بمقاسات الغم لاجل هذه المصوب الذي وصلت اليه ولا يمكنني ان ازيد فقالت اه اه يا انيس وهل اشتراكك معي بالغم ينفعني وانا مكبلة بقيود ظالمة ومأسورة باسر لا يرضى كل من كان عادل الافكار ان اكون به تخلصني ان كنت شفوقًا وتنجيني ان كنت رحومًا فقال يا نور ان نجاتك بيدك الان فان كنت ترغبين النجاة فهذه فرصة وان كنت لا تقدرين ان تتخلصي دون مساعدة فهو ذا اهلك واما مساعدتي لك فلا تنفعك دون ان يكون لي علاقة دائمة معك بعد خلاصك فانا لا ارضى هذا لانني مصمم ان لا اغير الدرجة التي وضعت ذاتي بها بالنظر اليك يا نور. فتاوهت وقالت لم تنجع بك واسطة يا انيس فما اقساك ويا لسوء حظي كلما رمت ان استميلك بطريقة اراك تذمني فسبحان من جعلنا على حالة لا تسرني ولكن يا لشقائي فانني محبة وحظي قليل

اذا كان المحبُّ قليل حظٍ

فما حسناتهُ الا ذنوبُ

فقال انيس لقد اطلت الكلام والمت فؤادي في الوقت الذي لا اقدر ان اجاوبك فيه على ما في نفسك فاعذريني ودعيني انصرف لان وقتي لا يساعدني لالبث اكثر ثم ودعها وانصرف اما نور فسكبت الدمع دمًا ولما رات فشلها وان لا سبيل الى بلوغ مناها عولت ان تنادي انيسة لانها قالت ان انيسًا يحبها وحبه لها يوكد لي ان لا رجاء لي به وكانت نور في بادىء امرها حسنة النوايا صحيحة المبادىء بيد ان مخالطة طالب علمتها المخاتلة

وبالاستمرار قد اكتسبت شيئاً من طباعهِ وصارت لاتحسب حساباً لامر المواربة والخداع وكانت تود ان تحصل على شاب غيره اذا امكنها على انها كانت من جهة ثانية تحافظ على مودته خيفة الفشل فهي مخاطرة وكان طالب من الشبان البلداء مع انهُ كان غزير الثروة لان والدهُ كان غنياً فرباه على الترف فنشأ كسلاناً كثير الكلام غير مرتبهِ كثير التظاهر يتفاخر بالباطل معجب بنفسهِ متعظم بجمالهِ اليف الخلاعة قاصر الافكار لايهمهُ الا المزح ولو كان لا يعرف ان يمزح ولا يشتغل الا بالتظاهرات الباطلة والزينة وكان يظن ان من موجبات الكل ان يلاطفوهُ ولو كان بارداً ثقيلاً وكان حولهُ زمرة من الشبان الاشقياء الذين يعاشرون اصحاب الغنى ليتنعموا بسلب اموالهم وكان طالب يركن الى هذه الزمرة ولا يطيق مجالسة الادباء ويستخف باولي الفضل والعلم ويقول انهم قوم خلقوا ليكونوا ثقلاء وكان مشهوراً من عصابتهِ التي كانت تعمل على سلب مالهِ والضحك عليهِ فهذه كانت صفات طالب وهذه هي اخلاقهُ

وبعد ان انصرف انيس عن نور ذهب الى محلهِ وفي المساء كان في الحديقة فاتت فاهمة وانيسة حسب العادة وكان احترامهُ لانيسة في ذلك الوقت اكثر من العادة وقال لها يا انيسة حقاً ان الاعتبار لايليق الا باهل الفضل والاداب ولما رات ذلك فاهمة قالت في نفسها لاشك ان انيساً قد علق بحب انيسة فاسال الله ان يسهل لهما طرق الحب وان لايجعل صعوبات في طريقها فانهما لايستحقان ذلك

اما انيسة فكانت تود انيساً مودة بسيطة ولم يظهر عليها شيء من الحب الممتاز لهُ وكانت تجهل ان استهيام انيس لها سيكون علة لاتعاب شديدة حيث ان تقع بها وكانت تجهل ان نور قد افتكرت بان انيسة مناظرة لها في حب انيس وهكذا انصرفت انيسة لاتعلم شيئاً مما اعده لها الاستقبال

اما نور فلما رات فشلها عملت على الاضرار بانيسة مع انها تعلم ان لاسبيل لتملكها قلب انيس مهما فعلت من الوسائط واختارت من الطرق وقد اخذت نور ترسل من يخبر لها افكار انيسة فعمدت على امراة عجوز ذات دهاء وخبث وحيل واوعزت اليها ان تذهب الى انيسة كل يوم وتاتيها باخبارها ثم ناولتها مبلغاً من النقود لقاء تلك الخدمة ووعدتها بمبلغ اخر

فذهبت تلك العجوز التي كان اسمها عنالة الى بيت انيسة ودخلتهُ وسلمت على كاملة وقالت لها لديَّ بعض حوائج ارغبين مشترى شيء منها واريها ما معها فاشترت منهُ شيئاً وقالت لانيسة اذا كانت تريد شيئاً فلتاتي وتنتظر فاتت انيسة ورات سلع العجوز واشترت شيئاً منها وكان الثمن بخساً وقد صرفت تلك العجوز اكثر من ساعة في ملاطفة كاملة وابنتها وبعد ذلك انصرفت ثم جاءت في اليوم التالي وهكذا كانت تتردد الى ذلك البيت كل يومين دفعة حتى تمكنت روابطات الالفة بينها وبين اهل المحل فاخذت تبسط حديثها ثم جرتهُ الى انيسة فسالتها عن احوالها وراحتها وما شاكل ثم قالت لكاملة حقاً ان انيسة فتاة كاملة مهذبة فيحق لها احسن نصيب فهل لها علاقة مع احد من الشبان وهل تودين ان تكون مخطوبة لشاب حسن الخلق والخلق واسع الثروة كلي الاعتبار فاجابتها كاملة ان هذا الامر يتعلق بها لانهُ من حقوقها ان تختار لذاتها النصيب الذي يوافقها فقالت الاحسن ان اسالها وكانت انيسة حاضرة فقالت لااريد ان اتكلم بحديث كهذا ولا احب ان اسمع [illegible]

فضايقتها العجوز فقالت يا محنالة دعيني فقالت لا ادعك .. فلكي تتخلص انيسة منها ذهبتا الى فاطمة وتوجهتا معاً الى حديقة انيس فسألت العجوز كاملة قائلة الى اين توجهت انيسة فاجابتها الى حديقة انيس فقالت اتذهب دون ان تكون مصحوبة باحد فقالت كاملة وما المانع من ذلك فان انيساً واُمه من اخص اصدقائنا ولها العادة ان تزورها كثيراً وبعد هذا الحديث انصرفت العجوز واعلمت نور بالواقع وزادته ما يظهر منه انها تعبت كثيراً حتى فازت بهذا الاكتشاف العظيم فقالت نور اما لك يا محنالة ان تسعي بابعاد انيس عن انيسة و بالعكس فقالت كيف لا ولكن يقتضي لذلك مصاريف كثيرة فقالت نور انني مستعدة لدفع كل شيء اقدر على دفعه لابلغ غايتي بابعاد هذه الخبيثة عن انيس الشقي الخائن ودفعت لها مبلغاً وصرفتها لتقوم بعملها الشرير

اما محنالة فذهبت في اليوم الثاني الى انيسة واتتها بحديث طويل عريض قالت لها في نهايته يا انيسة ان ما انت عليه من اللطف يحملني على حبك ونصحك فلذلك اشير عليك ان تصغي لي سمعاً مني لاجعلك مخطوبة لشاب من افضل الشبان واحسنهم وقد حوى كل صفات حسنة ومزية حميدة وان كنت تعصيني تندمين حيث لا ينفع الندم وممانعتك الان تحسب جهلاً منك لانك قد بلغت السن التي بها تكونين مالكة قلب شاب فلا تهملي هذه الفرص الحسنة ولا تظني انني اشير عليك بشيء لا نفع لك به فانك تعلمين مقدار غيرتي على صالحك وحبي لتقويم امورك فجاريني يا ابنتي فاني مثل جدتك ولا تظني انني آسر حريتك واجبرك على القبول به بل اطلب منك ان تريه وتختبريه فان وافقك كان غاية المطلوب والا فانت حرة ان رفضتهِ فقالت انيسة يا هذه الم اقل لك انني لا احب ان اسمع حديثاً كهذا الحديث فان صوالحي لي وانا لها واعلمها فان شئت فتشت عليها وان شئت اهملتها فلذلك ارجوك ان لا تحدثيني بشيء من هذا الموضوع بعد ان عرفت افكاري تكراراً فقالت العجوز لا يا ابنتي لا تغلطي ولا تستخفي بمشورات من حنكها الدهر وعلمها الاختبار كل شيء وقد اطالت التكلم معها بهذا الامر حتى جعلتها تمل منها وفي النهاية لكي تتخلص انيسة من هذه البلية العظمى قالت لها انني صاراه فقالت اآتي به الى هنا او تذهبين معي الى حانوته فتريه هناك فبعد ان افتكرت انيسة بهذا الامر قالت في نفسها الاحسن ان اذهب الى حانوته لانه يلزمني بعض اغراض من السوق فامرُّ عليه في طريقي وبعد ذلك اقول لها لا يوافقني فاتخلص من هذا البلاء

وبعد اربعة ايام اتت المحنالة وقالت لانيسة هلمي بنا لنذهب فاستأذنت انيسة والدتها بذلك فأذنت لها لانها كانت تظن في العجوز الصلاح حيث انها كانت تظهر المسكنة الزائدة وتبدي كل ما يدل على الصلاح وحسن السريرة والتقوى والاستقامة فانخدعت بها كاملة وانيسة معاً حتى والد انيسة ايضاً

وذهبت انيسة مع محنالة الى السوق واخذت تتفحص لتشتري ما يلزمها حتى وصلتا الى محل واسع فدخلتاه واتت العجوز صاحب المحل وقالت له هوذا انيسة ابنتك بها فلاطفها وقد وصفتك لها فاحبتك بيد انها قالت لي لا اطيق ان اسمع كلاماً مخلاً في السوق كما انني لا احب ارى حركة مخلة بالاداب فان ذلك يحملني ان انفر من الشاب ولو كان يأتيني منه اعظم نفع فاحترس لئلا يصدر منك ما يخل بالاداب فتخسر كل اتعابي في اجتذاب

خاطرها فقال امرك باذات كل تدبير وحكمة وكان هذا الشاب ردي الخلق والاخلاق سيء الصفات فاسداً وكان شانه ان يستخدم امراة محتالة لتاتية بالنساء الادباء وكان مشهوراً بهذه الصفات وقد ماخذت انيسة تتفش على اغراضها في حانوته الواسع فرات ما تطلب اما صاحب المحل فاخذ يلاطفها ويتجمل لها حسبما اشارت عليه العجوز المنحوسة فانها كانت اشرّ من ابليس حيلاً حتى انه يتعلم منها الخديعة

عجوز النحس ابليس يراها
تعلمهُ الخديعة من سكوتِ
تقود من السياسة الف بغل
اذا انفردت بخيط العنكبوتِ

و بعد ان سامت الاغراض دفعت له الثمن فحاول ان يتردد فاومأت اليه العجوز ان يقبل الثمن فقبله وانصرفت انيسة ومحتالة معاً وهي لا تعلم ما ابطن وبعد ان انصرفتا عن ذلك المحل قالت محتالة لانيسة انني سررت منك لانك لاطفت ذلك الشاب وهذا قد استدللت به على انك ستميلين اليه وحقاً انه لشاب لطيف حسن فقالت انيسة ان هذا من اشرت اليه فقالت نعم فاجابتها انني اقول لك قولاً واحداً انني لا احب ان اقترن به ومنذ الان اسالك ان لا تحدثيني بكلام كهذا فانه يكدرني جداً . فلم تبالِ العجوز بكلامها . ولما وصلتا البيت انصرفت محتالة وانت نوراً واخبرتها انها قد وضعت اساساً متيناً لتصل انيس عن انيسة و بقي عليها ان تتم عملها بيد انه يلزمها مبلغ فسرّت بكلام محتالة ونقدتها دراهم فقالت محتالة بعد اربعة ايام ادعوك لترى على انه قبل كل شيء يجب ان تعطي ما املك به وانصرفت العجوز الى حانوت الشاب وقالت له ارايت هذه الصبية كم هي جميلة وحسنة

فقال نعم واي منى ابلغ مناي منها فقالت بعد اربعة ايام من هذا اليوم وعليك ان تذهب ليلاً نحو الساعة الرابعة بعد الغروب في اليوم المعين واذا كنت تحب شرب المدام فاشربه قبلاً واذهب اليها واطرق الباب وكل من يفتح لك اسأله عن انيسة وادخل واذا مانعك قل له ان انيسة وعدتني ان آتيها في مثل هذا الوقت واذا مانعك حاول الدخول جبراً لانه هكذا جرى الاتفاق بيني وبينها فقال كما تامرين وتناولت منه شيئاً من الدراهم وذهبت واخذ هو يعد الايام بالحمص ليصل لذلك الوقت الذي عينته العجوز

واما العجوز المحتالة فذهبت الى بيت فاضلة وكانت قد عرفتها بواسطة كاملة واخذت تضرب معها حديثاً طويلاً عريضاً ولبثت حتى المساء فجاء انيس فاخذت تتكلم معه وكان لهذه العجوز كلام لين لطيف فاعجب انيساً كلامها فاخذت تغير له المواضيع حتى اتصلت الى المحبة والنساء فكانت تطعن بهنّ وتقول ان السعيد من لم يسمح لقلبه بالتعلق بواحدة منهنّ فانهنّ خائنات متعبات شانهنّ الخداع والمكر والخيانة والمواربة و بهنّ كل خلة رديئة لا يلبثنَ على عهدٍ ولا يعرفنَ الوفاء واذا تعمقت في البحث في امورهنّ رايتهنّ حبائل ابليس وابواب الشر يطغينَ الخلي فيغادرنه صباً واذ يرينه كذلك يعذبنه ويذقن الرجال المرّ لاعبات بهم ضاحكات عليهم والحاصل ان ليس لهن زمام ولا عندهن امانة ووفاء ولا يركن لواحدة منهن وقد اختبرت امورهن مع كوني من جنسهنّ فرايت ان ليس بهن صلاح وقد اختبر ذلك قبلي اولو الفضل فراوا ما رايت وقد وصفوهن حق الوصف قال الشاعر

هي الافعوان الارقش النافث الردى

هي العقرب اللدغاء سرًا لصاحبٍ
في الذئبة المعطاء نهشًا ومنظرا
هي الحية الرقطاء ذات الذوائب
هي المومس الخرقاء فاوحش ربوعها
وآنس بوحشٍ زائرٍ في السباسب
اذا ظفرت باهت وان غلبت بكت
واجهدت الايدي بفرع الترائب
وان كوشفت عما اجنت وما جنت
تجلت وفاهت في بديع المكاذب

وقال اخر

ان النساء وان عرفن بعفة
جيف عليهن النسور الحوَّم
اليوم عندك جيدها وحديثها
وغداً لغيرك كفها والمعصم
كالخان تنزله وتصبح راحلاً
عنه وينزل فيه من لا تعلم

وقال اخر ناصحًا

وتوقى من غدر النساء خيانة
فجميعهن مكايد لك تنصبُ
لا تأمن الانثى زمانك كله
يومًا وان حلفت يمينًا تكذبُ
تغري بلين حديثها وكلامها
واذا سطت فهي الصقيل الاشطب

واذا فحصت عن الهم في الدنيا تجده من النساء وقد قال الشاعر

رايت الهم في الدنيا كثيرًا
واكثر ما يكون من النساء
فلا تأمن زمانك قط انثى
ولو نزلت اليك من السماء

فالمرأة يا انيس مغرية توجب كل شر وبلاء ولا يركن اليها فلا تصدق ولا تحفظ السر كما قيل

تفشي السرائر تدعو الظالمين الى
الاثام والغدر والعدوان والكذب
علامة في هوى الشهوات بل ظهرت
علامة الشر ان شابت ولم تشب

فاذًا يا انيس كل من رام ان يكون مرتاحًا في عيشه مسرورًا في حياته عليه ان يتقي شر النساء ويبعدهن عنه ويسمع ما قاله الشاعر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه
فلن يفوز فتى يعطي النسا رسنه
يعقنه عن كمالٍ في فضائله
ولو سعى طالبًا للعلم الف سنه

فاذًا يا انيس اياك والانقياد لهن فاحذر شرهن واتقي كيدهن فانه لكيد عظيم . فقال يا انيس انني لاعجب ما قلته بالمحالة وما كنت لاسمع منك طعنًا عموميًا بجنسك ولا يمكنني ان اصادق لك على ما تقولين لانك عممت الملامة وانكرت ان من النساء من تكون حسنة الخصال صحيحة القواعد مهذبة وما استشهدت به من الابيات قد قيل في وقت غير وقتنا ولا شك ان لكل بيت قيل حادثًا سابقًا ساق القائل الى الطعن الاجمالي وهذا اعتبره كلامًا ساقطًا اذا لم يكن ما قيل على البعض وليس الكل وان قلت انني مخطي لا قامت لك لو كان الجنس كله فاسدًا ولا يمكن ان يوجد به صلاح لما كان في كل عصر يقوم بين النساء من يكن فاضلات مهذبات وفي التواريخ الادبية والدينية نرى ذكر كثيرات من النساء الفاضلات اللواتي نلن باستحقاق الرتب العالية والشرف الرفيع وفي عصرنا كثيرات بل غالبية تستحق ان تحسب في سلك الافاضل فكيف والحالة هذه يمكنك ان تطعني بجنس بكليته غير خاشية اللوم وان قلت ان ما قاله الشعراء الافاضل يثبت مقالك قلت فان كانت

المسالة متوقفة على شهادة الشعراء فالوف منهم قد مدحوا النساء والذين هجوهن قليلون والحكم للاكثرية فارجوك اذًا ان لاتطعني امامي بجنس بكليتو فان ذلك يكدرني . فقالت وقد اظهرت حدة عظيمة يا انيس يظهر لي انك شاب لاتحب ان تقبل النصيحة وهذا ما يعسب افكارك وسياتيك زمان تتذكر به كلامي وتحكم باصابة قولي ثم انصرفت عنهُ ولم تعد ترجع اليه لانها كانت قد اتمت مقصدها الشرير ووضعت لهُ اعظم الاسس وذهبت توًّا الى نور قائلة لها ها كل شيء قد صار باليد فعليك ان تستدعي اصحابك من السيدات والسادات الى مادبة تقام في بيت خالتك

(ستاتي البقية

ملح

(بقلم الخواجا سليم سركيس)

سبب المثل القائل وافق شنٌّ طبقة

ان رجلاً من دهاة العرب يقال لهُ شن قد حلف ان لايتزوج الا بن تلائمهُ وكان يجوب القبائل والبلاد لبلوغ المقصود . فرافقهُ في بعض اسفاره رجل فلما طال بهما السفر قال شن للرجل اتحملني ام احملك فقال لهُ ذاك يا صاح ايحمل الراكب الراكب . فامسك عنهُ . فمرّا على زرع قد حان اوان حصاده فقال شن للرجل اترى هذا الزرع استغلهُ اصحابهُ ام لا فاجابهُ الرجل يا رفيق اما تراه باقيًا في سنبلهِ فامسك عنهُ . ثم التقيا بجنازة فقال شن اترى صاحب هذه الجنازة حي ام قد مات فقال الرجل حقًّا يا شن انني لم ارَ اجهل منك قط بعد ان سالتني هذه السوالات اترى يحمل الانسان الى المقابر وهو حي . فلم يجبهُ . واذ بلغا بلد الرجل سار بشن الى منزلهِ وكان لهُ بنت تسمى طبقة فاخذ ابوها يذكرها حديث شن فقالت لم ينطق هذا الرجل الا بالصواب . اما قولهُ اتحملني ام احملك فمراده اتحدثني ام احدثك مدى مسافة الطريق واما قولهُ عن الزرع اأكلهُ اصحابهُ ام لا فمراده هل اصحابهُ يستغلون ثمنهُ ام لا اي هل انهم استدانوا ثمن البذار والمونة ايام الزرع واجرة الحراثة ام كان ذلك حاضرًا معهم . واما قولهُ في الجنازة فمراده هل خلف هذا الرجل عقبًا يحيي ذكره بهِ ام لا . فلما خرج الرجل الى شن حدثهُ بكلام ابنتهِ وتفسيرها كلامهُ فرضي ان يتزوج بها فخطبها من ابيها وذهب الى قومهِ وعرف القوم ما بتلك الابنة من الدهاء فقالوا وافق شن طبقة فذهبت مثلاً

شبيهُ الشكل منجذب اليهِ

قال احدهم لايتفق اثنان في معاشرة الا ويكون بينهما وصف مجانس . ولا يتفق نوعان من الطير الا كذلك فاني قد رايت يومًا حمامة وغرابًا فعجبت من اتفاقهما مع تباين النوع فلما مشيا اذا هما اعرجان فقلت من ههنا اتفقا لان كل شيء لايالف الا شكلهُ والا لابد من تفرقهما كما قيل شعرًا

وقائل كيف تفرقتما

فقلت قولاً فيهِ انصاف

لم يك من شكلي ففارقتهُ

والناس اشكال واصناف

الكرم

ان امراءة جاءت قيس بن سعد بن عبادة تقول لهُ لقد مشت جرذان بيتي على العفاء (التراب) (وكان مرادها انهُ لم يبق شيء في بيتها ياكلهُ الفار) فقال لها سادع الجرذان تثب وثب الاسود . ثم ارسل فملأ بيتها من سائر الحبوب والاطعمة

غيرها

من قلم حنا افندي الخوري ابرهيم
اليافي في دمشق

حاذقان

جلس رجلان على حافة نهر واخذا في الحديث فقال احدها للاخر
اين تذهب مياه الانهار يا صاح
فاجابهُ . الى البحر يا عزيز
فقال . ما دامت كل مياه الانهار تذهب الى البحر فلماذا لا تكثر مياهه
فاجابهُ . اعلم يا صاح حماك الله انهُ يوجد في قعر البحر كثير من الاسفنج الذي يشرب كل هذه المياه ولولا ذلك لطاف البحر على الدنيا وغرّقها
فعجب ذاك من نصاحته وقال له لله درك من حاذق

عروس وابوها

خطب احدهم فتاة من احدى القرى وبعد مدة بعث باناس ياخذونها له . ولما عزموا على السفر الى بلاد رجلها بدات العروس تبكي وتنوح على فراق خراف ودجاج كانت قد عنيت بتربيتها . واذ نظر ابوها بكاها ونحيبها قال ما دام ابنتي تبكي فانا عدلت عن زواجها فلتبق ابنتي في دارها . فلما سمعت الفتاة هذا الكلام اضطرب فؤادها فمسحت دموعها واسرعت بخطواتها وقالت لا يحزنك يا ابي بكائي فانا ذاهبة حيث يوجد زوجي

شاب وفتاة

ابتلى شاب بمحبة فتاة وكانت الفتاة لا تحبه فجرت بينهما هذه المحاورة
الشاب . يا عزيزتي كم انا احبك فيا لحقيقة انك ملاك فارجوان تسمحي لي باعطائي يدك علامة القبول
الفتاة . لا تتعب نفسك من هذا القبيل يا هذا لان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتزوجون فلذلك لا اقدر ان اجيب مطلوبك فاذهب اذاً وانظر غير الملائكة

عاقبة الطمع

كان لاميرولد شاب قد تعود البذخ فمات ابوه وانفق الشاب كل ما ورثهُ في مدة قصيرة حتى انهُ التزم ان يخدم بصفة كاتب عند احد التجار وكان في دار ذلك التاجر خادمة كريهة المنظر جداً وكانت قد وضعت لها سهماً في يانصيب واخذت بهِ وصلاً نومرو ١٧٥٠ فبينما كان ذلك الشاب يطالع احدى الجرائد اذ وجد محرر هكذا (قد اصاب نومرو ١٧٥٠ مبلغ ثلاثة ملايين فرنك) فعندما نظر هذه العبارة عرف ان هذا المبلغ متحصل عليهِ تلك الفتاة فاخفى الامر عنها وبدا في ان يظهر لها المحبة ثم طلب الاقتران بها فاجابتهُ الى ذلك وبعد الاقتران ببضعة ايام سالها قائلاً اظن ان لك سهماً في اليانصيب الفلاني فقالت نعم كان لي ولكن قبل الزفاف باسبوعين قد بعتهُ لاحد الصيارف بخمسين فرنكاً فعند سماعهِ منها ذلك اسود الضياء في عينيهِ ولقي عاقبة طمعهِ فقضى عمره بالحسرات مع عروسهِ الكريهة المنظر

الجنان

الجزء السابع عشر
عن ١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٣٠ اب

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بعد ان طوت اوربا في الجهة الغربية من اسيا سني اضطراب وخوف وقلق انهكت قوى الصبر وسلبت الراحة العمومية والافرادية والامنية التجارية والمالية اوعلتها العناية باعتناء دول اوربا واجتهادها العظيم الى رياض راحة لم تكن تنتظر بلوغها بعد ان تقرر في عقول كثيرين من العارفين بالامور السياسية ان عقد الشرق والمشاكل التي نشأت عن المعاهدة البرلينية لاتنصرف الا بانتشاب حروب تسوق دول اوربا الى خلاف عظيم تنتج عنه حرب عامة او الى الاتفاق على احداث انقلاب عظيم في اقطار مهمة من اوربا واسيا. اما الان فقد كذبت الوقائع الذين كانوا يرون في حركة كل دولة مقاصد باطنية لترويج اسباب الحرب للانتقام او مراعاة لمطامع وغايات لاتخلو تواريخ بعض الامم وصوالحها من الدلالة عليها. غير انه لاريب في ان الامم في الدنيا ينغلب عند العقلاء على المهم وان كان مهلهم بحرضهم على ترويجه. فاوربا قد امست معسكرات حشدت فيها ملايين من الجنود التي تستهلك كل سنة كنوزًا لو صرفت في سبل نافعة لتغير وجه العالم في سنين قليلة وازدادت الثروة الاوربية بتقليل المصاريف وتكثير الايدي المشتغلة في الزراعة والصناعة وتوجيه خواطر الوف من احذق الناس الى اعمال السلم عوضًا عن اشغال قواهم العقلية وحذقهم الممتاز بالامور العسكرية. وقد رات الدول ان دوام الحال خراب وان استخدام تلك القوات في الحروب والتدمير خراب اعظم بل ربما كان يؤول الى انقلاب دول وانداثار امم فانه ما من دولة متيقنة انها تقدر ان تفوز على الاخرى لتشابه تاهباتها وتقارب قواها كما انها كلها ليست على يقين من المحالفات التي تقدر ان تحصل عليها لتعاونها على القتال. وتحققت الوزارات ان مسؤولية فتح الحرب في هذا الزمان اعظم من مسؤولية الحروب السابقة اضعافًا وان عواقبها تكون عظيمة بالنسبة الى القوات التي تاتي بها. وفضلاً عن ذلك اصبح الراي العام في اوربا كارهًا للحروب يحسبها من الاعمال البربرية التي لاينبغي ان يقام بها الا للدفاع عن الدمار بعد ان تفرغ جعبة الوسائل الحبية. فكانت هذه الامور كعناصر مهمة لانغلب تنود بكل قوتها الى المحافظة على السلم وازالة جميع اسباب الخلاف بما يتيسر. ولما كان اعظم الخوف ناشئًا عن المسالة الشرقية لان السلطنة العثمانية مؤلفة من اراض هي في اهم المراكز البرية والبحرية كان حفظ السلم متوقفًا على بقاء

تلك الاراضي في حالة لاتكون واسطة لاكتساب بعض الدول ما يحمل البعض الاخر على ان ينازعها اياه . وهذا هو الذي حمل الدول على الاتفاق على المعاهدة البرلينية وعلى انفاذها خاصة في الاماكن التي يخشى ان تنشأ عن عدم انفاذها فيها حرب تاتي باتساع الخرق بعد رقعهِ . وهذا الاتفاق الاضطراري هو الذي صان اوربا واسيا من الحروب واوصلنا الى الحالة السلمية الميمونة التي بلغناها وان كانت عاقبتها خسائر تعجز الاقلام عن وصفها و بلايا هاضت عظم الامة التي جعلت اراضي من اهم اراضيها عطايا لصيانة ذلك السلم الذي اصبحت اوربا حريصة عليهِ . وقد توطدت اركان السلم الحالي بقطع المانيا الامل من الايقاع بفرنسا لعدم مجاراة روسيا لها على ذلك وعدم موافقتهِ للنمسا ولانكلترا و بتحقق فرنسا ان اتحاد المانيا والنمسا مانع جوهري لقيامها بالثار وتيقن ايطاليا ان المانيا مراعاة للنمسا وحرصاً على التقرب من فرنسا بعد انقطاع امل الايقاع بها لاتجاريها على ضم ما هو باقٍ من بلادها خارج بدها وما يليها من شمالي افريقية وتاكيد روسيا ان عظمتها تتوقف على اصلاح داخليتها وشفاء المرض الذي يجعل امبراطورها ووزراءه في وجل دائم واضطراب مستمر . وقد راى البرنس بسمارك ما راتهُ الدول ان تخفيف الاحمال العسكرية الملقاة على عواتقها يتيسر بتقرير حال السلطنة وزوال اسباب الخوف من الطمع فيها والعكف على مجاراة بعضها للبعض الاخر بالعدل والانصاف . فاصبح حريصاً على رضى فرنسا مروجاً لما تفعلهُ خاصة اذا كان يزيد حسادها و يقيد ايديها عن القيام بالثار ولذلك نظن ان الدول بعد برهة قصيرة اذا لم يحدث امر غير منتظر تاخذ في المخابرة لتقليل عسكريتها بعد ان ترى الدولة العثمانية في راحة وطمانينة عاملة ان صوالحها كلها في التفرغ لاضعاف العناصر الداخلية المضادة لها فان لكل منها صالحاً في الراحة من المشاكل الخارجية لتتفرغ روسيا للنهليست والنمسا والمانيا للسوسيالست وغيرهم وايطاليا لحزب خدمة الدين والجمهوريين وفرنسا للملكيين وغيرهم وانكلترا لتوطيد اركان مملكة منتشرة في اقطار المسكونة الاربعة

فرنسا والمانيا

قالت جريدة الوقت ان الصلات الجارية بين فرنسا والمانيا في تحسين بوي . وهذا يثبت ان الصالح يتغلب على الاغراض . فمن نظر الى الاحوال على ما كانت عليهِ منذ عشر سنين لايخطر لهُ ببال انهُ من الممكن ان يعقد اتحاد بين الامتين الفرنسوية والالمانية . وكانت جميع التدابير السياسية اثناء السنين العشر الماضية موجهة الى ما هو وقوع الانتقام بين فرنسا والمانيا . وكان جميع رجال السياسة على يقين انهُ حالما تفوز فرنسا بحليفة قوية تبادر فيهِ الى الحمل على المانيا . ومنذ ست سنوات اظهر البرنس بسمارك ميلهُ الى فتح حرب جديدة على فرنسا مدعياً انها تقوم بتجهيزات متسعة الدائرة وان ذلك يلزم الدول الاخرى ان تجمع جيوشاً جرارة . وكان راغباً في ان يلزم فرنسا بصرف جنودها بهذه الوسائل . على ان روسيا لم تكن ترضى باضعاف فرنسا فانها لم تكن ترغب في ازدياد النفوذ الالماني وتعاظم قوة المانيا بحيث تتمكن من القبض على زمام السلطة كلها في اوربا . فقالت روسيا لالمانيا انها في تلك المرة لا توافق على اعمال المانيا بالنظر الى فرنسا كما وافقت في المرة الاولى . فالتزمت المانيا بان تحفظ على قدم الحرب جيشاً جراراً وان تحتمل نقصاً عظيماً في ميزانية ماليتها . على انهُ راى في

النهاية انه لا يقدر ان يتحمل حالة كهذه وان اعداءه يندّدون به على الدوام من جرى زيادة المصروف عن الدخل ومن ثقل الاموال الاميرية فلم يرَ بدًّا من ان يتقرب من فرنسا ويجاريها

البانيا

قالت جريدة استانبول كتب الينا من برزرند ان درويش باشا قد اخضع قسمًا من البانيا للباب العالي غير ان اهالي الجبال لا يزالون في مراكز يعسر التوصل اليها فهذا قد شغل بال المشير ولم يتمكن بعد من تحميلهم على تسليم اسلحتهم كما حمل اهل السهول على ذلك . والظاهر ان المحافظة على جيش دائم بات ثقيلاً جدًّا فعزمت الحكومة العثمانية على اخضاع الالبانيين بالقوة · ويقال ان العساكر التي تخرج من الاراضي المسلّمة الى اليونان سيصير ارسالها الى البانيا

رمضان في بلاد اليونان

ورد في استانبول قد اعلن ان الحكومة اليونانية قد امرت العسكرية التي حلت في الاراضي التي ضمت الى المملكة اليونانية بان تداوم اطلاق المدافع في رمضان حسب عادة الحكومة العثمانية

الوبا

قد نشر مجلس الصحة في الاستانة الخبر الآتية ترجمته

ان اخبار العراق لا تزال مرضية جدًّا بالنظر الى الوباء وقد تقرر انقطاعه منذ ٢٧ حزيران (جون) وهذا تاريخ الاصابة الاخيرة بالوباء · ولذلك قد قرر مجلس الصحة في جلسته المنعقدة في ٣ اب (اوغسطوس) ابطال التحفظ (الڤورنتينا الخارجية) اي ابطالها من البصرة وكربلاء وحلب والشام · اما النطاق العسكري (كوردون) الكائن حول الاماكن التي كانت مصابة بالوباء فلا يزال محفوظًا

بوسنه

قالت الجرائد التركية ان اهالي بوسنه امسوا غير مرتضين من الادارة النمسوية فاخذوا يهاجرونها وقد بلغوا نفس الاستانة

النمسا وايطاليا

لا تزال الجرائد البرلينية مشغلة بالبحث عن امر عقد اتحاد بين ايطاليا والنمسا بالاتحاد مع المانيا . وقد قالت جريدة كازت دولاكروا الالمانية بهذا الشان انه لا سبيل الى عقد تقرب ايطاليا من النمسا ما لم تستاصل الحكومة الايطاليانية اعمال حزب الاريدانت وهو الحزب الذي يروم ان يضم الى ايطاليا ما لا يزال في ايدي دول اجنبية من الاراضي التي يدعي ذلك الحزب انها ايطاليانية اما الحوادث الاخيرة التي جرت في ليفورنو وترثي وغيرها قد اثبتت ان المامورين الايطاليان لا يرغبون في ان يقاوموا تلك الاميال او لا يتجاسرون على مقاومتها · ولذلك نرتاب في امكانية عقد اتحاد بين ايطاليا والنمسا التي لا تنفصل عن المانيا

افغانستان

سئلت الحكومة الانكليزية عن الحوادث التي جرت في افغانستان · فقال السار وليم هاركوت ان المعركة التي انتشبت نيرانها بين جنود الامير عبد الرحمن وايوب خان واستمرت من الساعة ٨ الى ١١ افرنجية قبل الظهر خسر بها كل من الفريقين من ثلثمائة الى اربعمائة رجل · اما الجنود الانكليزية فهي في جوار كيتا وعددها من ٥ الى ٦ آلاف رجل

تحت قيادة الجنرال هوم الذي وردت عليهِ اوامر من نائب الملكة بان يجمع قواته في جوار كيبنا احتياطاً من حدوث اضطرابات

طرابلس الغرب

ان موسيو مورس فرانسه الفرنسوي قابل حضرة اسعد باشا سفير الباب العالي في فرنسا وجرى بينهما حديث بشان تونس وطرابلس الغرب وقد نشر هذا الموسيو في جريدة الفولتار الفرنسوية ملخص ذلك الحديث وهذه ترجمة ذلك الملخص

قال اسعد باشا في اول الحديث انه لا ريب في ان للباب العالي حق السيادة في تونس. وهذا امر ليس بجديث فلا يلزم ان نأتي بتفصيلات لاظهاره. وفضلاً عن ذلك صار الوقوف على الرسالات الرسمية التي جرت بهذا الشان. الى ان قال فاذا كان البعض يرتابون في حق الباب العالي بهذه السيادة فما من احد يرتاب في ان طرابلس الغرب خاضعة للباب العالي. اما في تونس فليس للباي سلطة الا السلطة المعطاة له من الحضرة السلطانية وقد عزلته الحضرة السلطانية فبات لا يملك شيئاً فاذا خرج من تونس عشرين كيلومترا يقتل. وعند العرب انه خان الوطن والدين. ففي فتنهم نرى حب الوطن والتعصب الديني. واذا عينت الحضرة السلطانية باياً اخر يجتمع العرب جميعاً حول رايته. غير ان الحضرة السلطانية لا تقوم بذلك. ولكنني اخشى ان لا تخمد الفتنة حالاً. فاتخذوا الوسائل لاخمادها بسرعة فان النار في البارود. وقد يتم متهددين بمقاومة جميع المسلمين الذين يرغبون في صيانة دينهم وعاداتهم ممتنعين عن قبول تمدنهم. وقد سألتني ماذا يفعل الباب العالي اذا ازدادت الاحوال ارتباكاً. فاقول ان الامر صعب فالظاهر اننا نترك الامور تاخذ مجراها في تونس ولا نتداخل في امور الجزائر غير اننا لا نسمح بدخول احد الى طرابلس الغرب. وقد كثرت المعارضات والتقولات من جهة بعض طوابير ارسلناها الى طرابلس الغرب التي هي بالاتساع ضعف تونس ومع ذلك لم يكن لنا فيها غير الف جندي. ومن الطبيعي ان نكون على حذر. فالراحة تامة في طرابلس الغرب وسنحافظ عليها وان قاومنا الجميع. غير ان الذي تفعله القبائل في جهات اخرى لا نقدر ان تتصل اليه راساً

فقلت لاسعد باشا ان افكارك مظلمة من جهة الاحوال فانه يقال انك ترى في الاستقبال فتنة

فقال المامول ان لا يكون ذلك وان الكدر الذي طرأ على صلاتنا يزول وتصبح صلات حسنة غير ان هذا لا يتم ما لم تحترم الاملاك السلطانية واستقلالها. انتهى

وقد تبين من حديث اسعد باشا انه يظن ان فرنسا قاصدة الحلول في طرابلس الغرب وهذا خطأ مبين. ومع ذلك رايت ان في كلامهِ اهمية فنشرته

احصاء النصارى

ذكر في استانبول في اواسط اب (اغوسطس)

لا يخفى ان الحكومة العثمانية قد ارسلت منذ بضعة اشهر اوامر الى الحكومات المحلية بان تشكل في كل من الولايات في اسيا لجنة مالية يضاف اليها بعض اعضاء من النصارى في كل ولاية لاحصاء النصارى في الممالك المحروسة في اسيا. وقد بعثت بعض تلك اللجن تقريراتها. وقد ظهر مما ارسل منها ان في ولاية انقره وولاية سيواس ثلثمائة الف ذكر من الارمن. انتهى. لم نسمع بتشكيل لجنة كهذه في سورية

التليفون

قالت جريدة اللومبار الكرتريك ان التلفون (هو الالة التي يسمع بها الحديث عن بعد) في الولايات المتحدة قد اصبح من الالات التي تستخدمها العدلية لاستماع الحديث الذي يجري بين المتهمين وهم في السجن. فالمكرفون آلة يمكن استماع الصوت بها بالتليفون دون وضع الفم على فم الالة. وخطر ببال القوم في نيو يورك من امركا بان يضعوا مكرفوناً في حائط حجرة من حجر السجن مع تغطية فم هذه الالة بورق رقيق لونه كلون الحائط فيوثقوب صغيرة جداً لا ترى الا بالتمعن فادخلت الضابطة الى هذه الحجرة المتهم ثم والديه وتركوهم وحدهم فيها. ووضع احد المامورين اذنه على التليفون المتصل بالمكرفون. ونجحت الحكومة كل النجاح بهذا الامر فان المتهم لم يخطر بباله ان في تلك الحجرة آلة تنقل حديثه الى الخارج اي انه لم يعلم ان في الحائط اذاناً فعندما راى نفسه وحده مع والديه اخذ يتكلم عن الجناية المتهم بها. فسمع المامور اخباراً مهمة الت الى اكتشافات ذات نفع عظيم

فرنسا وتونس

قالت جريدة استانبول ان تعيين قونسلس لفرنسا في تونس بعد ان كانت الصوالح الفرنسوية في يد سفير فرنسا فيها يوصل الى ازالة الصعوبات التي كانت واقعة بين الحكومة الفرنسوية والدول الاجنبية من جرى جعل الموسيو روستان سفير فرنسا في تونس ذا صفتين رسميتين لانسبة بينهما فانه اصبح ناظراً للامور الخارجية في تونس وعضواً من الخدمة القونسلوسية اي انه كان وزيراً لباي تونس يدير الامور الخارجية وقونسلس فرنسا من رتبة سفير

فالقناصل في تونس راوا صعوبة في ان يروا احد القناصل يختص بالنظر اليهم الحكومة السائدة في البلاد حال كونه قونسلوساً او سفيراً لفرنسا يخابر تلك الحكومة بما يتعلق بالصوالح الفرنسوية. فهاتان الصفتان المزدوجتان جعلتا صعوبة في المخابرات التي كانت تجرى بين موسيو روستان والقناصل فانه كان يخاطبهم تارة كوزير تونسي وطوراً كقونسلس فرنسوي. اما الان فقد عينت فرنسا قونسلوساً لها في تونس موسيو لوكو وقد انتهت هذه الحالة غير الموافقة. فانكلترا اعترضت على الحالة السابقة منذ ايام قليلة واجراء ارادتها جاء بتاثيرات حسنة جداً في الصلات الجارية بينها وبين فرنسا

هذا ولا يخفى انه كان قد شاع ان العساكر الفرنسوية هي التي نهبت حي الاجانب في صفاقس ولا ريب في ان الاوربيين يسمعون بسرور نتيجة الفحص الذي قام به الجنرال لوجيرو للوقوف على الحقيقة بالنظر الى التعديات في صفاقس عندما فتحها العساكر الفرنسوية وهي التعديات التي دعت اصحاب الافكار الردية الى ان يصدقوا ما قاله احد القناصل من ان تلك التعديات هي فعل العساكر الفرنسوية عندما فتحوا المدينة. وقد تبين الان بالفحص الذي جرى ان هذه التهمات خالية من كل صحة وان الذين نهبوا حي الاوربيين هم العرب وذلك قبل ان انحدرت الجنود الفرنسوية الى المدينة

جامع في الروملي الشرقية

ذكر في استانبول في اواسط اب (اوغسطس)

انهُ عندما حل الروسيون في الروملي الشرقية صار تحويل جامع يامبولى فيها الى كنيسة · اما الان فقد ادعى به الباب العالى وانفاذ الطلبه قد صار ارجاعه الى المسلمين

الدون كارلوس واسبانيا

قد نشرت جريدة الفيكارو حديثًا جرى بين الدون كارلوس الذي اشتهر بحروبه في اسبانيا وبين احد اصدقائهِ في لوندرا · وما ياتي هو جواب الدون كارلوس على خطاب صديقهِ المذكور

انني لم اترك حقوقي البتة فاحافظ عليها كل المحافظة واحزابي هم مثلي من هذا القبيل · غير اني لست راغبًا فى الحال في تكدير سلام بلادي · فانني انفذ اوامرها وانا مستعد في كل ساعة لان اجدد نشر رايتي اذا الزمتني صوالح اسبانيا بان انشرها ولذلك لا انقطع عن مخابرة اصدقائي واحزابي في اسبانيا درن ان اعتقد مؤامرات ودون فعل ما ينافي القوانين والقانون الاساسي · واقول لك فضلاً عن ذلك انهُ مقرر عندي ان نتيجة الحكومة الحالية في اسبانيا هي سوق وطني الى ارتباك ادبي ومادي · فالحوادث جارية بسرعة الى جهة الثورة وعند ذلك تسنح لي الفرص بالدخول الى ميدان العمل اما الان فلا يظهر فروغ صبر مني ولا من احزابي لانهُ قد ظهر بالاختبار ان فروغ الصبر في السياسة هو عبارة عن ثقل النفس · ولا ينبغي ان نحاول اظهار قوتنا اثناء الانتخابات لان الحزب الالفونسي والحزب الجمهوري يتحدان على مضادتنا · فينبغي في الحال ان نكون كالموتى تاركين لمقاومينا الشغل في سبيل صالحنا بحيث يلزمونني بسوء سياستهم بان اقوم بفروض تخليص وطني · اما في الحال فاعتنائي كله مصروف في سبيل تعليم ابني وبناتي الاربع وهم في فرنسا · وقد صممت على ان اتي بابني الى انكلترا ليتهي دروسهُ فيها

فعل بزبري

قد نشرت جريدة الدالي تلغراف رسالة برقية واردة عليها من بطرسبرج متضمنة خبرًا يصعب تصديقهُ ولم تنشره الا لصدوره من بطرسبرج ونشره في جريدة ذات اهمية وهو لقد جرى فعل بربري تقشعر منهُ الابدان في بونيل في ولاية كورسك · وهو ان وكيل ارض في تلك الناحية سجن في مكان ١١٩ امراة وفتاة · وقيل ان سبب سجنهن امتناعهن عن الشغل · وبعد ان سجنهن اضرم النار واحرقهن جميعًا · وقد ذكر في تلك الرسالة انهُ قد صار القاء القبض على احد المعاونين على احراقهن وانهُ قد اقر بذنبهِ

المنفيون من الاكراد

ورد في استانبول ان روءساء الاكراد من ولاية حلب وديار بكر الذين نفاهم عابدين باشا وباتوا في الاستانة منذ مدة بعثوا في الايام الاخيرة عرضحال الى نظارة الحربية طالبين اعانة الحكومة مظهرين صداقتهم لها · فصارت احالة عرضحالهم الى نظارة العدلية

عدل الجمهور

ان الامة الامركانية اي الساكنة الولايات المتحدة الامركانية قد امتازت بعلو الهمم وسرعة الاعمال والتقدم المدهش المحير للعقول حتى انها اصبحت لا تصبر على العدل اي ان جمعية صبرها تفرغ احيانًا فلا تنتظر الى ان تاخذ المحاكمات مجراها

الاصولي وقد ورد في جورنال سنسيناتي خبر يؤيد ما تقدم وهو ان فتاة زارت بعد ان تزوجت بايام قليلة جارة من جاراتها وهما من سكان مدينة نيومان القريبة من اتلاندا فحمل عليها رجل اشاه زيارتها وافترسها ثم قتلها . فالقي القبض عليه وسجن . فبادر مائة رجل الى الاجتماع متسلحين وحملوا على السجن وكسروا بابه واخرجوا ذلك الوحش القاتل وعروه ثم دهنوه بالزيت ثم احرقوه . انتهى

ولم يرد في تلك الجريدة سبب قيام ذلك الرجل بذلك الاثم الفظيع الوحشي فربما كان السبب حبه لتلك الفتاة وعدم تمكنه من الاقتران بها فحبة الاعمى وغيرته المحرقة حملاه على ان ينتقم منها ذلك الانتقام الذي تقشعر منه الابدان . اما القصاص الذي حل به فهو يستحقه غير ان احراقه بالنار بعد تعذيبه هو ما تمقته الذوق السليم ويخالف حقوق الانسانية فان التعذيبات الجسدية في القصاصات ما لا يسمح بحصولها في هذا العصر

المالية العثمانية

قالت جريدة الوقت في اوراطاب (اغوسطس) ان اوربا فاتحة الاعين لترى ماذا يكون من تنظيماتنا المالية وان النتائج الحسنة المالية تؤثر تاثيرًا حسنًا في الراي العام الاوربي . فاذا كان وكلاء الدين العثماني يأتون الاستانة بنوايا اخلاصية قاصدين بلوغ تسوية حقيقية فلا ينبغي ان يرتابوا في انهم يصادفون في الاستانة نوايا اخلاصية ايضًا

ولد مزدوج

ورد في الجرائد الاخيرة ان امراة من ناحية فو ولدت توامين احدهما متصل بالاخر بقطعة من اللحم وهما كالاولاد المشهورين في دياموا . وقد حاول الجراحون الماهرون فصلها بقطع اللحم المتصلين به . وقد قاموا بهذه العملية الجراحية وفازوا بنجاح تام فان الولدين في حالة جيدة وصحة حسنة بعد قطع اللحم المذكور

فحص طلبة الطب في القصر العيني

اخذًا عن مكاتبنا في مصر

اخبركم ان قد جرى الاختبار على طلبة الطب في القصر العيني كل فرقة على حدتها وكان المختبرون حضرة اساتذة القصر وغيرهم ممن دعي الى الاختبار من الاطباء الماهرين من الاوربيين والوطنيين وكان ذلك في غاية من الضبط والدقة تلقى فيه الاسئلة على الطلبة في كل فرع من فروع الطب فيجيبون عنها بما يدل على اجتهادهم وسهر اساتذتهم عليهم مدة التعليم اخص بذلك الفرقة الاولى التى تلقت دروسها الاخيرة في الاكلينيك على صاحب السعادة رئيس مجلس الصحة سالم باشا سالم وفي البثلوجيا على سعادة الدوكتور عيسى بك حمدى حكيمباشي العائلة الخديوية وسعادة محمد بك قطاوي وفي الجراحة على سعادة محمد بك الدري والاكلينيك الجراحي على سعادة فوزي بك وفي المادة الطبية على بدر بك وفي الرمد على سعادة محمد بك عوف وفي الولادة على سعادة عبد السميع بك وفي الطب الشرعي على سعادة محمد بك امين ويسرني ان اعلمكم ايضًا بان ممن ظهر فضله في ذلك الاختبار من الطلبة السوريين الاذكياء النبهاء محمود افندي خضر والخواجا الفريد بوبولاني وعبد القادر افندي توفيق فانهم في الحقيقة قد احسنوا الجواب واجادوا في الشرح والبيان

حتى سرت بذلك خواطر اساتذتهم وانطلقت عليهم الالسنة بالثنــاء والمديح على انه ما يزيد في فضل محمود افندي والخواجه الفريد انهما قد استوفيا دروس ستتين في سنة واحدة وهو امر يدل على فطنتهما ونجابتهما ولنا الامل الوطيد ان يكونوا جميعًا نافعين لوطنهم حريصين على صحة ابدان اهله

العهدة المحمدية

منذ عهد غير بعيد كان احد وجهاء مدينتنا متجولاً في اوربا فدخل المكتبة الملوكية بلندره فعجب مما رآه فيها من الكتب النفيسة وقد وجد في جملتها كتابًا عربيًا مطبوعًا في رومية منذ ثلثمائة عام وهو متضمن صورة العهد الذي كتبه حضرة صـاحب الرسالة الى مسيحيي ذلك العصر . فانتسخها بنصها عن الكتاب المذكور وفي هذه الايام اتحفنا بهـا لننشرها في جريدتنا بيانًا للنوايا الحسنة والالفـة الكائنة بين هاتين الامتين العظيمتين منذ ابتداء الاسلام فتلقينا طلب جناب صديقنا الوجيه الموما اليه بالاستصواب ولكن بعد التروي راينا ان هذه النسخة لاتخلو عن التصحيف فاخذنا نبحث عن صورة اخرى رجاء التصحيح فوفقنا الى الحصول على كتاب قديم فيه صورة العهدة المشار اليها عربيـة اللفظ سريانية الخط فقابلنا بين الصورتين فلم نجد بينهما تباينًا الا في بعض كلمات ثم استعنا باحد السادة العلماء المشاهير من اهل الملة الاسلامية على ضبطها فاصلح فيها ما ظهر له من الخلل على قدر الامكان اذ لم يكن لديه النص الاصلي فلذلك نحن ننشرها الان غير قاطعين بسلامتها من الخطاء فاموّلنا ان كل من يتبين لها اصلاح من الفضلاء ان يتكرم علينا به لنبتدر الى نشره اتمامًا للفائدة وخصوصًا اذا نال معنويًا واما نص العهدة فهو كما حصل لدينا بعـد المراجعة والتثبيت ما امكن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه صورة العهد والميثاق والشروط التي شرطها محمد رسول الله لاهل الملة النصرانية وعليهم وللرهبان والاساقفة باملائه لمعاوية ابن ابي سفيان يومئذ بشهادة الصحابة ممن حضر المكتوبة اساؤهم ادناه وكتب بالمدينة عام تاريخه بذيله

كتبه محمد رسول الله الى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا على وديعة الله في خلقهِ لتكون حجة الله سجل دين النصرانية في مشرق الارض ومغربها وفصيحها واعجمها وقريبها وبعيدها ومعروفها ومجهولها كتابًا جعله عهدًا مرعيًا وسجلاً منشورًا وصية منه تقيم فيه عدله وذمة محفوظة فمن رعاها كان بالاسلام متمسكًا ولما فيه متاهلاً ومن ضيعها ونكث العهد الذي فيها وخالفه الى غير المومنين وتعدى فيه ما امرت به كان لعهد الله ناكثًا ولميثاقه ناقضًا وبدينه مستهينًا سلطانًا كان او غيره من المومنين او المسلمين وقد بدات بالعهد على نفسي والميثاق الذي يسالون عني وعن جميع اهالي الكاملين من المسلمين بان اعطيهم عهد الله وميثاقه وذمة انبيائه ورسله واصفيائه واوليائه من المومنين والمسلمين في الاولين والاخرين وذمتي وميثاقي اشهد ما اخذ الله على نبي مرسل او ملك مقرّب من حق الطاعة وايتاء الفريضة والوفاء بعهد الله ان احوط قاصيهم في ثغوري بخيلي ورجلي واعواني واتباعي من المومنين في كل ناحية ونواحي العدو بعيدًا كانوا ام قريبًا سلمًا كانوا ام حربًا وان أوءمنهم واذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم ومصلاهم ومواضع الرهبان منهم ومواطنهم اي مقر السياحة حيث كانوا واين كانوا برًا وبحرًا في شرق او غرب في جبل او واد او مغارة او عمران او سهل او

رمل او بناء واحوط دينهم وملكهم حيث كانوا واين كانوا بما احوط به نفسي وخاصتي واهل ملتي من المؤمنين والمسلمين وان ادخلهم في اماني من كل اذى ومكروه ومونة وتبعة وان اكون من ورائهم رادًّا عنهم كل عدو يردني واياهم بنفسي واتباعي واعواني واهل ملتي وانا ذو سلطنة عليهم وبذلك يجسب عليَّ رعيتهم وحفظهم من كل مكروه وان لا يصل اليهم حتى يصل الى اصحابي الذابين عن نصيب الامر وان اعزل عنهم الاذى في المواد التي تحمل اهل العهد من العارية والخراج الا ما طابت به انفسهم ولا يكن عليهم جبر ولا اكراه في ذلك ولا يغير اسقف من اسقفيته ولا نصراني من نصرانيته ولا راهب عن رهبانيته ولا عن سياحته ولا راهب عن صومعته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم ولا يدخل شيء من بناء المساجد ولا في منازل المسلمين فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسول الله وخان ذمة الله وان لا يحمل الرهبان ولا الاساقفة ولا جميع من لم يلزم بشيء الا ان تطيب بذلك انفسهم وان لا تجاوز الجزية على اصحاب التجارات العظام في البحر والغوص واستخراج معادن الجوهر والذهب والفضة وذوي الاموال الجمة والقوة ممن انتحل النصرانية اكثر من اثني عشر درهماً في كل عام اذا كان اهل الموضع قاطنين و به مقيمين وانه ليس على عابر سبيل ولا قاطن البلد ولا اهل الاحسان ممن لا يعرف موضعة الخراج ولا الجزية الا ان يكون في يده ميراث الارض ممن يجب عليه مال السلطان من حق فيؤدي ذلك على ما يؤدي مثله ولا يجاوز عليه ولا يحمل منه الا مقدار طاقته وقوته ومن يحوز الارض وعمارتها واقبال ثمرها لا يكلف شططاً ولا يجاد به عن حد اصحاب الخراج من نظرائه ولا تكلف اهل ذمة الخروج مع المسلمين الى عدوهم وملاقاة الحرب ومكاشفة الاقران لانه ليس على اهل الذمة مباشرة القتال وانما اعطوا الذمة على ان لا يكلفوا و يكون المسلمون ذباباً عنهم محرزين من دونهم ولا يكرهون على الخروج مع المسلمين الى الحرب التي يلقون فيها عدوهم ولا بقوة من سلاح وخيل الا ان يتبرعوا به اليهم فيجمل على ذلك من تبرع به وعرف له ذلك وكفى عليه ولا يجبر عليه احد ممن كان على ملة النصرانية من الاسلام كرهاً ولا يجادل الا بالتي هي احسن ويخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم الاذى والمكروه حيث كانوا واين كانوا وان جر احد من النصارى جريرة او جنى جناية فعلى المسلمين نصره ومنعة والقب عنه والغرم عن جريرته والدخول في الصلح بينه وبين ما اصاب منا عليه واما فداء يفادى به ولا يخذلون ولا يرفضون ولا يتركون مهملاً على اني اعطيتهم عهد الله ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وللمسلمين ما لهم وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبه حق الرعاء والذب عن الحرمة به استوجبوا ان يذب عنهم كل مكروه ويدخل لهم في كل مرفق حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم وان لا يحمل من امر النكاح شططاً لا يراد دونهم ولا يكرهوا اهل البنت منهم على تزويج المسلمين ولا يضادوا في ذلك ان منعوا خاطباً او ابوا تزويجاً فان ذلك لا يكون الا بطيبه انفسهم ومسامحة اهوائهم ان احبوه ورضوه واذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه ان يرضى هواها في دينها من الاقتداء برؤسائها والاخذ بمعالم دينها ولا يمنعها في ذلك ولا يكرهها على تركها ولا يضادها في رفض دينها وان فعل ذلك واكرهها عليه فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله وهو عند الله من الكاذبين ولهم ان احتاجوا الى مرمة كنائسهم او

صومعتهم او شيء من مصلحة دينهم الى رفد من المسلمين او معونة على مرمة ان يرفدوا على ذلك ويعاونوا ولا يكون ذلك ديناً بل معونة لهم على مصلحة دينهم ووفاء لهم بعهد رسول الله هبة وموهبة لهم ذمة الله وذمة رسول الله عليهم ولهم ولا يكره احد منهم ان يكون بين المسلمين ولهم عدو وقالوا له كن رسولاً او دليلاً او مستفزاً او في شيء مما يقوم الحرب فمن فعل ذلك باحد كان ظالماً ولرسول الله عاصياً ولوصيته مخالفاً . هذه الشروط التي شرطها محمد رسول الله لاهل الملة المسيحية وشرط عليهم في دينهم اموراً وفي ذمتهم عليهم التمسك بها والوفاء بما عاهد عليهم منها ان لا يكون احد منهم معيناً لاحد من اهل الحرب على احد من المسلمين في سر ولا في علانية ولا يوتى في منازلهم عدو لمسلم ولا ينزل اوطانهم ولا شيء في مساكن عبادهم ولا غيرهم من اهل الملة ولا يرفدوا احداً من اهل الحرب على المسلمين بقوة من عارية السلاح ولا الخيل ولا الرجال ولا يستودعوا لهم مالاً ولا يكاتبوهم ولا يضيفوهم الا ان يكونوا في دار بقية يذبون فيها عن انفسهم وعن دمائهم ورعاية دينهم ولا يمنعوا احداً من المسلمين قرى ثلثة ايام ولياليها لانفسهم ولدوابهم حيث كانوا وحيث ارادوا ويبذلون منه القرى الذي منه ياكلون ولا يكلفوا زيادة عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم والمكروه فان احتيج الى اختفاء احد من المسلمين في منازلهم ومواطن عمارهم ان يودوهم ويرفدوهم ويواسوهم عما شق به ما كانوا مختفين اذا كتموا عنهم ولم يظهر العدو على عورتهم ولم يخلوا بشيء من الواجب عليهم في ذلك فمن نكث منهم شيئاً من هذه الشروط وتعداها الى غيرها بريء من ذمة الله وذمة رسوله عليهم بتلك العهود والمواثيق التي اخذت على الاحبار والرهبان والنصارى من اهل الكتاب واشهد على امته من الايمان والوفاء بذلك اين كانوا وحيث كانوا وعلى رسول الله الوفاء بما جعل لهم على نفسه وعلى المسلمين رعاية ذلك لهم ومعهم به حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا واشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله بين النصارى الذي اشترط عليهم وكتبه لهم هذا العهد

ابو بكر الصديق . عمر بن الخطاب . عثمان ابن عفان . علي بن ابي طالب . ابو معاويه بن ابي سفيان . ابو درداء . ابو ذر . ابو بردة . عبدالله بن مسعود . عبدالله بن العباس . حمزة بن عبد المطلب . فضيل بن العباس . الزبير بن العوام . طلحة بن عبدالله . سعد بن معاذ . سعد بن عبادة . ثابت بن قيس . يزيد بن ثابت . عبدالله بن يزيد . حرفوش . زيد بن ارقم . اساف بن يزيد . سهل ابن بيضا . عثمان بن مظعون . دواد بن جبير ابو العاليه . عبدالله بن عمر القاضي . ابو حذيفة . ابن عسير . ابن ربيعة . عمار بن ياسر . هاشم بن عصيه حسن بن ثابت . كعب بن كعب . كعب بن مالك . جعفر بن ابي طالب . رضوان الله عليهم جميعهم . كتبه معاوية بن ابي سفيان باملاء رسول الله يوم الاثنين في ختام اربعة اشهر من السنة الرابعة من الهجرة بالمدينة على صاحبها افضل السلام وكفى بالله شهيداً عليَّ في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

(المصباح)

حركات الهواء

قلما يظهر ان الهواء منقطع عن الحركة . فاذا امست الاغصان غير متحركة والدخان يصعد كعمود والغيوم ساكنة في اماكنها نرى بالتدقيق ما يبين ان الهواء ليس بساكن السكون الذي تدل عليه الظواهر وانه لا ينقطع عن التحرك والاختلاج .

ويسهل الشعور بالحركة بسيم لطيف او برياح شديدة او عواصف مخربة

فما هو ياترى سبب استمرار حركة الهواء وقد مرّ بنا جواب هذا السؤال وهو ان الشمس تكسب سطح الارض حرارة مختلفة الدرجات واختلاف كميات بخار الماء التي تنصب في الهواء او تخرج منه فلا تبقى كثافة الهواء او ضغطه على حال واحدة . فحركات الهواء جميعها تنشأ عن اختلاف الضغط . وتتم هذه الحركات بناموس ضابط لها وهو ان الهواء يهب لولبيًا من محلات ضغطه فيها كثير الى محلات ضغطه فيها اقل منها . ويثبت ذلك كون الضغط القليل يدل على نقص الهواء والضغط الكثير على زيادته . فعمود الهواء في الزيادة اثقل منه في النقصان . ويحسب ناموس الجاذبية لا بد للعمود الثقيل من ان يجري عند قاعدته ليسد نقص الاخف . فالهواء لا يهب مستقيمًا من جميع الجهات الى مكان ضغطه فيه قليل ولكنه يدور حوله متقربًا على الدوام من المركز الى ان يرتفع الى طبقات اعلى في الجو

ومن عادة الناس ان لا يلاحظوا الا حركات الهواء الافقية على سطح الارض . غير ان ادراك حقيقة حركات الهواء يدعونا الى اعتبار هذه الحركة الافقية قسمًا واحدًا من حركات عديدة . وفي كل مكان يقل فيه ضغط الهواء تجري منه في وسطه يرتفع في الجو وفي كل مكان هواؤه كثير الضغط مجرى منه ينحدر الى اسفل . فمركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر من الهواء واتساعها ضابط الجهة التي يهب فيها الريح على سطح الارض . وسرعة حركته على سطح الارض تتوقف في الاكثر على اختلاف درجات الضغط والمسافة الواقعة بين مركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر . فكلما تعاظم اختلاف درجات الضغط وتصرت المسافة الواقعة بين مركز المجرى الصاعد والمجرى المنحدر تزداد سرعة هبوب الهواء

وهكذا بعد تحقق النسبة الكائنة بين ضغط الهواء وحركته لا نحتاج الا ان تعرف مقدار احدها في الارض لتتحقق مقدار الآخر . فاذا عرفنا اختلافات ميزان الهواء في قارة او في الارض كلها في زمان معين نعرف حالاً جهة اهم حركات الهواء

وقد مرّ ذكر اهم الاسباب لاختلاف ضغط الهواء وهي اختلاف درجات الحرارة وبخار الماء . وليس من الممكن ان نبين في كل حال مقدار تاثير كل منهما في حركة الهواء او تاثيرهما معًا . فاختلاف درجات الحرارة هو الاصل في الحركة فان التبخير الذي يتوقف على مقداره كثرة بخار الماء في الهواء او قلته يتوقف على درجات الحرارة فيكثر باشتدادها ويقل بنقصانها . غير انه من النافع ان نميز بين التاثير الناشيء عن مجرد ازدياد حرارة الهواء ونقصانها وبين الناشيء عن اختلاف كميات البخار فيه

ولتوضيح ما تقدم ناتي بمثل بسيط لاظهار تاثير درجات الحرارة في حركات الهواء . فاذا اضرمنا نارًا في بيت او خارج البناء ينشا عنها ما ينشا عن اختلاف درجات الحرارة في الهواء . فاذا اضرمت نارًا في حجرة يسخن الهواء فوقه و يصعد فياخذ الهواء في ان ينجذب الى جهة النار من كل جهات الحجرة ومن شقوق الباب والنوافذ ويسخن و يصعد في المدخنة . واذا عيق هذا المجرى بشيء ينقص شبوب النار واذا انقطع تنطفي . واذا احترق بيت او بناء عظيم فربما اشتدت الحرارة بحيث تصعد كمية كبيرة من الهواء تصعد بسرعة فوق المواد المحترقة . فينشا عن ذلك هبوب الهواء من كل الجهات الى جهة

النار حتى انهُ قد يبيت الهواء عاصفاً. وهبوب هذا الهواء الى مركز النار يزيد شبوبها و بازدياد حرارتهِ يصعد بقوة عظيمة حاملاً دخاناً كثيفاً وشرارات حتى انهُ قد يحمل قطعاً كبيرة من المواد المحترقة. اما حرارة الشمس فلا تجتمع في نقطة محدودة كحرارة بناء محترق. غير ان سخونة ارض في النهار بحرارة الشمس ينشأ عنها نفس ما ينشأ عن احتراق بناء في كل مكان تقع فيهِ الارض التي تسخن بحرارتها بالقرب من مكان لم يسخن قدرها كالماء مثلاً

ويظهر ذلك بجلاء في الجهات الساحلية التي يشتد فيها الحر في النهار حال كون لياليها باردة. ففي النهار يشتد حر سطحها باشعة الشمس اكثر من حرارة البحر و يصير الهواء فوقها اسخن مما هو فوق البحر. فينشأ عن اختلاف درجة الحرارة التي ينتج عنها اختلاف مقدار الضغط هبوب نسيم لطيف يشتد في النهار هابّاً من البحر الى اليابسة ليملأ مكان الهواء الحار الذي يصعد على الدوام من سطح الارض السخنة. فهذا نسيم بحر ينقطع في المساء وعند ابتداء رجوع الحرارة في الليل من الارض الى الجو تنقص حرارة الارض بسرعة تزيد عن سرعة نقصان حرارة البحر منهُ فاليابسة حينئذ تبرد الهواء اكثر من البحر. و يكون الهواء فوق الارض اكثف من الهواء فوق البحر فيتجه الى جهة البحر وهكذا يهب نسيم البرّ. وكم من مرة نسمع الملاحين يقولون اننا ننتظر هبوب ريح البر لنسافر. وهذه الحركة تزداد بازدياد الفرق بين حرارة اليابسة والبحر وزيادتهُ تتم باستمرار رجوع الحرارة من الارض الى الجو الى ان يصير هواءً شديداً. غير انهُ ينقطع عند الصباح عندما تأخذ حرارة الشمس تؤثر في اليابسة وتصير درجة الحرارة بين اليابسة والبحر متساوية. وهكذا ينتقل اهل السواحل من سكون الرياح الى هبوبها و بالعكس مرات عديدة في يوم واحد

اما في البلاد الجبلية التي ترتفع اعاليها الى طبقات الهواء الباردة فنرى دليلاً جميلاً يستدل بهِ على هذه التغييرات. ففي النهار يصعد الهواء المكتسب حرارة على جوانب الجبال و يهب نسيم من الوديان الى جهة القمة. وفي الليل يهب هواء الجبال البارد الثقيل منحدراً الى الاودية

اما بخار الماء في الهواء وتاثيراتهُ فينبغي ان نبحث عن المكان الذي يكون فيهِ اكثر من سائر الاماكن. ولا يخفى انهُ يكثر حيثما يشتدّ الحرّ. فاوفق مكان للبحث عنهُ المكان الواقع بين خطي المنطقة الحارة. فان اشد حرارة لاشعة الشمس انما هو هناك ولذلك يكون تبخيره اعظم من تبخير سائر الاماكن. فالمنطقة الحارة وسطحها المائي المتسع مركز التبخير في الدنيا وهو ينبوع اكثر الرطوبة التي تنتشر بالهواء في الدنيا مطراً وثلجاً. وضغط الهواء فيها يكون طبعاً قليل ولذلك لا بد من ان يهب الهواء اليها من الشمال والجنوب دون انقطاع. ولولا تعرض اقسام من الارض لكانت هذه الحركة تجري بضبط في الارض قاطبة بهبوب ريح دائمة من الجهة الشمالية والجنوبية الى جهة خط الاستواء و بين البحرين المتقابلين مكان تلتقي فيهِ الرياح الهابة وتصعد فوق الجهات التي يقل فيها ضغط الهواء. ومركز هذا الملتقى يختلف باختلاف مركز الشمس. ففي تموز يكون عند خط السرطان تابعاً الشمس في ميلها الجنوبي الى ان يبلغ خط الاستواء في تشرين الاول (اوكتوبر) والى خط الجدي في كانون الثاني جانفيه). غير ان مراكز اليابسة والماء في الدنيا قد منعت جري هذا الانتظام الذي اعظم ظهوره يكون في بحر المحيط المتسع حيث اليابسة قليلة. ويكون في كانون الثاني (جانفيه) اظهر منهُ في

تموز (جوليه) لان خط ضغط الهواء القليل يكون حينئذ محاذياً تقريباً لخط الاستواء و يكون واقعاً في البحر اكثر من البر مع انهُ في تموز (جوليه) يتقدم ١٠ او ١٥ درجة في شمالي خط الاستواء قاطعاً اليابسة المتسعة وهي اسيا وافريقية . فاذا صرفنا النظر في الحال عن هذه الاسباب المخلة بالانتظام المذكور وبحثنا في الهواء حول المنطقة الحارة الذي يختص على الدوام كميات وافرة من بخار الماء الصاعد من البحار فبالبخار الكثير واشتداد الحر في تلك المنطقة يستمر الهواء الحار الرطب صاعداً الى الجو و ينشا عن ذلك هبوب هواء من الشمال والجنوب الى مكان الهواء الصاعد . وقد سميت هذه المنطقة بمنطقة السكون الاستوائي . وهذا الاسم لا ينطبق على الواقع لان الهواء لا يستكن مطلقاً فانهُ يسخن و يصعد

فالهواء الحار الرطب الذي يصعد من المنطقة الاستوائية يتمدد و يبرد بالارتفاع و بهذه الطريقة يخسر قسماً كبيراً من رطوبتهِ التي تسقط مطراً . وهكذا قد امتازت هذه المنطقة الحارة بشدة الحرّ و بغزارة المطر فان مطرها يكاد يكون مستمراً مصحوباً برعود و بروق . وعندما يبلغ هواء المنطقة الحارة ارتفاعاً كافياً ينقسم الى قسمين فيهب احداها شمالاً والاخر جنوباً وكل منهما يجري في الاعالي في جهة هي عكس جهة هبوب الهواء السطحي الذي يهب الى خط الاستواء . فهذا الهبوب العالي لا بد من ان يكون فوق سطح البحر الوف اقدام وذلك في المنطقة الحارة . وهذا الهواء الهابط في الاعالي يهب الى جهة القطبين شمالاً وجنوباً الى ان يبلغ المنطقة التي يكثر فيها ضغط الهواء فينحدر وفي النهاية يبلغ سطح الارض في المناطق المعتدلة . ومنها يهب بعض الهواء راجعاً الى خط الاستواء على سطح الارض والبعض الاخر يهب الى جهة القطبين .

وهذا هو اساس الدورة الهوائية في الارض مهو ان مجاري كثيرة منتظمة هوائية تهب على سطح الارض من الجهات التي يكون الهواء فيها خفيفاً الى الجهات التي يكون فيها ثقيلاً حول خط الاستواء في جهة والى جهة القطبين في الجهة الاخرى حال كون المجاري العليا لا تنقطع عن ان تهب راجعة عن الاماكن التي يكون الهواء فيها ثقيل الضغط . وهذا ينشا عن ان الاقطار الاستوائية تسخن بحرارة الشمس اكثر من سائر الاقطار حال كون رطوبتها كثيرة فينشا عنها ثقل الهواء اكثر من الجهات الواقعة على جانبي خط الاستواء

وربما توهم المطالع ان هذه المجاري الهوائية تهب بانتظام شمالاً وجنوباً . ولو كانت الارض ساكنة عوضاً عن ان تدور على محورها دائماً لكان هذا الهبوب منتظماً كما تقدم . فحركة الدوران المذكورة تجعل الاشياء عند خط الاستواء محمولة بالدوران بسرعة تزيد كثيراً عن سرعة الاشياء قرب القطبين كما ان دائرة الدولاب الخارجية تدور بسرعة تزيد كثيراً عما هو قريب منهُ من محورهِ . فاذا هب هواء من خط الاستواء الى الشمال او الجنوب ينتقل من مكان سرعة دوران سطحهِ اعظم من سرعة دوران المكان الذي ينتقل اليهِ . ففي خط الاستواء يكون دوران الهواء سريعاً كدوران سطح الارض فيحمل بالدورة معهُ ولا يؤثر الدوران فيهِ اذا هب شرقاً او غرباً . ولكن اذا هب الى شمال الاقطار الاستوائية او الى جنوبها يحمل معهُ قسم من سرعة دورانهِ الاستوائي . و يسير بسرعة تزيد عن سرعة السطح الذي يهب فوقهُ . فالارض تدور من الغرب الى الشرق وجميع الهواء الذي يهب مستقيماً من خط الاستواء الى جهة القطبين

يميل قليلاً الى الشرق. اما الهواء الذي يهب من الاماكن الواقعة في شمالي خط الاستواء او جنوبه الى جهة ذلك الخط بدخل اقطارًا تزيد فيها سرعة الدوران عن الاماكن التي هب منها فيميل الى الغرب عوضًا عن ان يهب مستقيمًا

فالمجاري الهوائية الواطئة وهي السطحية يزيد ميلها الى الغرب بتقدمها فتصير في الجهات الشمالية من المنطقة الاستوائية الرياح المسماة برياح التجارة الشمالية الشرقية وفي الجهات الجنوبية تصير الرياح التجارية الجنوبية الشرقية. وهذه رياح مستمرة فانها تهب على الدوام الى جهة خط الاستواء من جرى الاسباب التي تقدم ذكرها. وقد سميت بالرياح التجارية في ايام التجارة الاولى لانة ظهر انها تهب الى جهة واحدة على الدوام حتى ان المراكب التجارية تقدر ان تعول عليها. واشد هذه الرياح التجارية بشعريها في المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء. غير انها تبتدئ في بعض محلات قبل بلوغ المكان المذكور. وتهب بانتظام واستمرار فوق البحر اكثر مما فوق اليابسة لان عظم فرق درجات الحرارة في اليابسة بتاثير الشمس في النهار وزوال تاثيرها في الليل يجعل خللاً في انتظامها. وفي الاقطار الواقعة قبل قطر الرياح التجارية منطقة سكون الرياح ومنطقة اختلافها فتسمى في الشمال منطقة سكون السرطان وفي الجنوب منطقة سكون الجدي

والرياح تهب الى جهة خط الاستواء في جهة والى القطب في الجهة الاخرى. ولما كانت الرياح التجارية تميل الى الغرب بتاثير دوران الارض كانت الرياح التي تصدر من الجهة القطبية من قطر سكون الخطين تهب الى جهة شرقية. فتاتي في النصف الشمالي من الكرة من الجهة الجنوبية الغربية. ففي بريطانيا وغربي اوربا وهما بعيدتان جدًا عن خط سكون السرطان الى الجهة الشمالية تهب الرياح في الغالب من الجهة الجنوبية الغربية وترى في تلك البلدان ان المدن العظيمة تنمو بالامتداد الى الجهة الغربية وفيها اعظم الشوارع والابنية. والسبب هو ان اكثر الرياح غربية لان الجهة الغربية والجنوبية الغربية هي التي تكون خالصة من تاثيرات الدخان الذي يحملهُ الهواء الى الجهة الشرقية

وكثيرًا ما تيسر جمع افادات مهمة متعلقة بحركة مجاري طبقات الهواء العليا وهي عالية ومجار اخرى ويتم ذلك بمراقبة احوال الغيم. ففي بريطانيا مثلاً ترى غيومًا لطيفة خفيفة عالية جدًا وترى احيانًا غيومًا كثيفة ثقيلة تحتها. فتراها تتحرك مغيرة هيئاتها وكثيرًا ما يستدل بها على حالة الهواء الاستقبالية من جهة الصحو والمطر. ونرى امورًا اخرى اجلى من هذه الاستدلال على مجرى طبقات الهواء العليا. فلا يخفى ان الجبال النارية في جبال تقذف صخورًا ذائبة وبخارًا وغازًا ويندفع منها احيانًا غبار دقيق الى ارتفاع عظيم حتى انها تدخل احيانًا مجرًى هوائيًا مرتفعًا يهب بقوة وثبات الى جهة واحدة ثم تحمل الى اماكن بعيدة وتنحدر الى سطح الارض حيث لا وجود لجبل نار. فاهالي الجهات الشمالية من المملكة الانكليزية قد شاهدوا تكرارًا امطارًا من الغبار محمولة اليهم من جزيرة ايسلاندة. وسنة ١٧٨٣ هاج احد جبال تلك الجزيرة هيجانًا عظيمًا فانحدرت كثيرة بين جزيرة اوركني وشتلاندة اثناء هبوب الرياح الشمالية الغربية حتى التزمت المراكب السائرة في تلك الجهة ان تجرف الغبار عن ظهرها في كل صباح. وفي ذلك الفصل لحق ضرر عظيم بالمزروعات في سواحل كاتنس الشمالية من كثرة

المواد البركانية التي سقطت عليها · ولا يزال الاهالي يذكرون تلك السنة و يسمونها سنة الرماد · والمسافة بين ابسلاندة وكاثنس هي اكثر من ستمائة ميل · وقد حمل رماد جبال النار المضطربة الى مسافات ابعد من هذه. ففي سنة ١٨٣٥ هاج جبل كوسيسكونيا الناري في كواتيملا وكانت الرياح المنتظمة الشرقية تهب ومع ذلك حمل الرماد شرقاً بهواء مرتفع هب الى عكس تلك الجهة وسقط في جزيرة جاميكا التي تبعد ثلثمائة ميل عن الجبل الناري المذكور ·وكان سقوطها بعد اندفاعها من الجبل باربعة ايام فتكون قد قطعت مائتي ميل في اليوم·وسنة ١٨١٥ حدث هيجان ناري عظيم في جزيرة سمباوا في شرقي جاوا وحمل الرماد المندفع من فوهة الجبل ثلثمائة ميل شرقاً الى جزيرة امبوينا ونبدا مع ان الرياح الجنوبية الشرقية كانت تهب حينئذ بعنف

ففي سواحل البحر المتوسط حتى راس فرد وجزائر كانارس فارجه يخلط الهواء احياناً برماد يضرب الى الحمرة و يسقط احياناً بكثرة حتى انه يغطي ظهور المراكب وان كانت بعيدة جداً عن البر · واذا سقط مطر تسقط هذه الغبار معه و يكون ذا لون مخصوص فيسميه الناس المطر الدموي · والظاهر ان هذا الغبار يصدر في الغالب من صحراء افريقية الحارة فالعواصف الصاعدة من الارض المحترقة بحرارة الشمس تحمله فيبلغ المجاري الهوائية العالية فتحمله مئات اميال ثم ينحدر الى سطح الارض· وهكذا نرى ان الغيوم والرماد والغبار المذكورة تبين احياناً بجلاء جهات هبوب الهواء في الطبقات العليا وان دورة الهواء منتظمة مستمرة

الرياح الفصلية او ذات الازمنة المعينة · لا يخفى ان كثرة اليابسة في النصف الشمالي من الكرة تؤثر كثيراً في انتظام دورة الهواء وانتشاره حال كون النصف الجنوبي منها اكثره بحر فاختلافها فيه اقل . فترى ان نجاد اواسط اسيا الباردة تبيت في كانون الثاني (جانفيه) مركز قطر متسع يصير ضغط الهواء فيه عظيماً .فيصدر الهواء من ذلك القطر الى جميع جوانبه · فيظهر في الصين و يابان هواء شمالي غربي · وفي البحر المتوسط يهب من الشرق ومن الجنوب الشرقي · اما في تموز (جوليه) فتنعكس جهة هبوبه لان اواسط اسيا تبيت فيه حارة بشمس الصيف فيصير ضغط الهواء قليلاً فيها وتعم تاثيراتها الجهة الشمالية الشرقية من افريقية وشرقي اوربا · و يصب الهواء الى ذلك الحوض العظيم من كل جهة · وفي سواحل سيبيريا وسكندينافيا يهب من الشمال وفي الصين وحول الجهة الجنوبية من القارة الى البحر الاحمر يهب من بحر الهند اي من الجهة الجنوبية الشرقية او الجنوب او الجنوب الغربي · ويهب قاطعاً اوربا من الجهة الغربية · ولذلك يكون هبوب الرياح بحسب مركز كل مكان بالنظر الى اتساع البحر او اليابسة

وفي سواحل البحر الهندي يسمى هواء الصيف والشتاء بهواء الفصول · ولما كان الهواء ينجذب الى قلب قارة اسيا في الصيف و يخرج منه في الشتاء كان هواء الفصول المذكور تتوقف جهة هبوبه على مركزه الجغرافي · ففي الهند رياح الشتاء هي الفصلية الشمالية الشرقية وهي كرياح التجارة الشمالية الشرقية في شمالي الاوقيانوس الاتلانتيكي وشمالي المحيط · وهواء الصيف فيها هو الفصلي الذي يهب من الجنوب الغربي ومجراه عكس مجرى الهواء التجاري بسبب شدة الحر في داخلية اسيا · وفي سواحل الصين هواء الشتاء هو فصلي يهب من الجهة الشمالية الغربية وهواء الصيف فصلي يهب من

الجنوب الشرقي . وفي امركا الشمالية تهب رياح مشابهة لهذه غير ان بعضها ليس بمعاكس للبعض الاخر كهذه الرياح. ففي الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية يهب هواء الشتاء من الجهة الشمالية الشرقية والهواء الصيفي من الجنوبية الشرقية

وتهب رياح محلية كثيرًا ما تكون مضرة في بلدان مختلفة او في انحاء مخصوصة من بلد واحد . وعندما تهب من اماكن ضغط هوائها عظيم الى اماكن ضغط هوائها اقل و بردها اضعف يشعر بو باردًا فيحول بخار الماء في الهواء الى ماء فينهمل مطرًا. واذا كان حول اقطار حارة كالصحارى مثل صحارى افريقية و بلاد العرب وداخلية اوستراليا يخف ضغط الهواء وينشأ عن ذلك احيانًا جذب الهواء الحارّ الكائن في تلك الصحارى وهو مضرّ جدًّا بالصحة . و يعرف في ايطاليا باسم سيروكو (شروق) وهي ريح حارة رطبة تجعل الهواء مكدرًا و يؤثر في حاسيات الانسان والحيوانات . ويسمى في اسبانيا سولانو ويهب فيها احيانًا قاطعًا مضيق البحر المتوسط في جنوبها حاملاً غبارًا سخنة صاعدة من صحراء افريقية العظيمة . اما في افريقية و بلاد العرب فهو المعروف بالسموم الذي تخافة القلوب وهي ريح حارة تضيق بها الانفاس تهب احيانًا في الصحراء بقوة عظيمة حتى انها ترفع الرمال كانها غيوم وتدفعها قاطعة بها اميالاً كثيرة. فتجتمع اكامًا رملية متسعة ربما دفنت تحتها قوافل . و يقال ان جيشًا من جيوش كامبيس وعدده خمسون الفًا بات مدفونًا بالرمال بهبوب تلك الرياح وهو ذاهب الى واحة عمون للحمل على هيكل جوبتر عمون . وفي سواحل لكوينيا تهب في كانون الاول (ديسمبر) وكانون الثاني (جانفيه) وشباط (ففريه) رياح حارة من الداخلية الى البحر . وفي الولايات الشمالية الغربية من الهند تهب رياح حارة احيانًا بعنف شديد حاملة الغبار ومرتفعة بو وتدور في الهواء ثم تهبط بالتدريج الى الارض

وفضلاً عما تقدم ذكره من الرياح التي تهب غالبًا مدة اسابيع او اشهر تحدث عواصف وحركات عنيفة في الهواء كثيرًا ما تنشأ عنها مضرات كثيرة . فهل تنشأ يا ترى عن الاسباب التي تنشأ عنها الدورة الهوائية التي هي ينبوع الرياح الدائمة والزمنية . وفي الغالب تحدث العواصف دون ان يسبقها تحذير جلي فان الهواء يهب بعنف قاطعًا من ٧٠ الى ٨٠ بل من ١٢٠ الى ١٥٠ ميلاً في الساعة . و بعد عدة ساعات يضعف بل ربما انقطع بغتة كما ابتدا . وربما تجدد هبوبه من جهة اخرى او من عكس الجهة الاولى وربما كان هبوب العواصف الثانية اشد من الاولى . ولا تعم العواصف بلدًا واحدًا في وقت واحد . ففي اوربا تهب اعتياديًا من الشرق وتكون بدائتها في بريطانيا وسواحل فرنسا الغربية و بورتوغال ثم تسير شرقًا او شمالاً شرقيًا وكثيرًا ما تنقطع في روسيا . وفي الغالب لا تقطع العاصفة الا من ١٥ الى ٣٠ ميلاً في الساعة وهذا قليل بالنسبة الى ظاهر عنف العاصفة وسرعة سيرها . فعندما تحدث عاصفة في اوربا و بعد زوالها ترد علينا اخبار من جهة تغييرات ميزان الهواء في جميع البلاد التي مرت بها والمحيطة بها فنرى ان مركز العاصفة كان ضغط هوائها واطيًا جديدًا وعرضة متفاوتة مول وان الضغط كان اعلى كثيرًا خارج هذه المسافة المتوسطة . وهكذا يكون الناموس الضابط لحركة الهواء نافذًا في العواصف. فان الهواء تحرك من الجهات المجاورة ذات الضغط العالي وهب الى مركز متوسط ذي ضغط واطي . وقد تبين بالمراقبة

انهُ كلما ازداد الفرق من جهة ضغط الهواء بين مركز العاصفة وما يجاورها تزداد شدة . فاذا فرضنا ان درجة ميزان الهواء كانت ٣٠ قيراطاً في جهة من بلد فهبطت بغتة الى درجة ٢٨ في جهة اخرى مقابلة تبعد ثلثمائة ميل عن الجهة الاولى فهذا الفرق في مسافة قصيرة كهذه تصحبها عاصفة عنيفة . فان الهواء يهيج بعنف من المكان العالي الضغط اي من المكان الذي يكون فيهِ في درجة ٣٠ الى المكان الواطئ الضغط اي الذي يكون فيهِ في درجة ٢٨ هبوماً مصحوباً بالارتفاع والدوران حول محيط دائرة العاصفة متقدماً الى الداخل دون انقطاع الى ان يلتقي في الوسط هواء جميع الجهات وينشأ عن التقائهِ سكون فيرتفع في الوسط كمجرى متسع يطلع في اعلاه ويسير الى جهات اخرى . وهذا يبين سبب عدم مسير العاصفة غالباً بسرعة تحاكي سرعة مركبة نارية اعتيادية . فان في العاصفة حركتين حركة الهواء الدورانية وهو ينتقل الى داخل وحركة العاصفة العامة . فعندما تهب العاصفة في مكان ربما كان الهواء يهب من الجهة الجنوبية الشرقية وينقطع عندما يتصل مركز العاصفة بذلك المكان غير انهُ يهب ثانية من الجهة المقابلة حال كون الجهة المقابلة من حلقة العاصفة تتقدم وتستمر كذلك الى ان يمرَّ كل الهواء الذي يدور . وتظهر كيفية العواصف بحركة الغبار الدورانية التي تشاهد في الطرق ذات الغبار في الصيف فان الغبار يرتفع وهي تدور كعمود وتنتشر بعد ان تبلغ ارتفاعاً كافياً

وللهواء وبخاريهِ عملان الاول توزيع الحرارة او البرودة . والثاني توزيع الرطوبة . فعندما يهب الهواء من مكان حارّ او معتدل تشتد حرارة المكان الذي يهبّ اليهِ . مثلاً الهواء الغربي والجنوبي الشرقي في بريطانيا يكتسب حرارة من مياه الاتلانتيك الشمالية الحارة ويجعل الهواء في ذلك القسم من اوربا معتدلاً اكثر من الهواء الاعتيادي في منطقة شمالية كمنطقتها . وعندما يهبّ الهواء من مكان بارد الى مكان حارّ يضعف حرارتهُ . فبسبب الاراضي المتسعة الموجودة في اواسط اسيا الشديدة البرد في الشتاء يخرج منها هواء بارد هابّاً غرباً الى اوربا فيصير الهواء فيها في الشتاء والربيع ابرد ما يكون عند هبوب الرياح الغربية وانشف منها

والرياح هي الواسطة العظمى التي تتوزع فيها رطوبتها في الدنيا . ولولاها لصبت المياه الناشئة عن رطوبتها في الاماكن التي تتبخر فيها . فاكثر البخار يرتفع من البحر فيصب فيهِ ولا يصب في اليابسة غير الكمية القليلة التي تتبخر من البحيرات والانهار . ولكن لما كانت الرياح تحمل البخار من مكان الى مكان يهبوبها وكانت المحلات الباردة اكثرها في اليابسة كان البخار ينتقل من البحار ويهطل مطراً على اليابسة . وهكذا تتوقف رطوبة الاماكن ويبوستها على الجهة التي تهب منها اليها الرياح . فاذا هبت مساحة متسعة بحرية حارة تكون غالباً حاملة رطوبة تحدر منها عندما تبرد بالهبوب فوق ارض باردة . واذا هبت من الداخلية تكون ناشفة وحرارتها وبرودتها متوقفتان على درجة حرارة المكان الذي هبت منهُ . وبالجملة نقول ان الرياح تكون رطبة عندما تهب من مكان حارّ ذي بخار كثير الى مكان ابرد لانها تبرد الى درجة تجعلها تحت درجة الندى فلا بد لها من ان تخسر ما يزيد فيها من الرطوبة عن اقتدارها على حملهِ . والرياح تكون ناشفة عندما تهب من مكان بارد الى مكان حارّ لانها عوضاً عن ان تخسر بخارها تمتص بخاراً جديداً . ويكون الهواء ناشفاً

عندما يخرج من مكان حارٍّ ناشف قبل ان يتمكن من المرور بحرٍ وامتصاص البخار منهُ . وعندما تكون ارض متسعة مرتفعة في سبيل هواءٍ حار رطب تلزمهُ بان يصعد على مرتفعاتهِ . فيتمدد الهواء بذلك ويتبرد فتهطل امطار غزيرة جدًّا . ويحدث ذلك على شكل لامثيل لهُ في جبال خاسي الواقعة قبالة خليج بنغال وهي كسور عظيم يمنع تقدم الهواء الجنوبي الغربي الكثير البخار فيندفع الهواء صاعدًا على الجبال فيلتزم ان يفرغ ما فيهِ من البخار ففي الاشهر السبعة التي يهب فيها ذلك الهواء يهطل مطر على تلك الجبال عمقهُ خمسمائة قيراط اي ٤٢ قدمًا . ولكن بعد ان يجتاز الهواء تلك الجبال يصير ناشفًا بالنسبة الى الرطوبة التي خسرها وهو يصعد على تلك الجبال . فيقل المطر بسرعة في الجهة الشمالية وبسير الهواء في تلك الجهة يلتزم ان يصعد مرة اخرى بتعرض جبال حملايا المرتفعة لهُ فيخسر اكثر ما كان لايزال باقيًا فيهِ من رطوبتهِ فتسقط مطرًا في الجهات الواطئة من تلك الجبال وثلجًا في المرتفعة . وبعد ان يجتازها ينحدر هواءً بارد ناشف الى سهول تبت . ففي بلدان كالهند تتوقف الفصول المطرية والفصول الناشفة على تغييرات الهواء وجهة هبوب الرياح

اما الاماكن التي يكون هواؤها غير منتظم الحال تكون امطارها غير منتظمة ايضًا . ففي غربي اوربا تهب الرياح على الدوام غير ان اكثرها يهب من الغرب ومن الجهة الجنوبية الغربية . وفي بعض السنة يكثر الهواء الشرقي . فالهواء الغربي ياتي من الاوقيانوس الاتلانتيكي الحار الماء حاملاً بخارًا فينصب منهُ بغزارة في جهات بريطانيا الغربية واواسطها او ربما تاركًا المحلات الشرقية ناشفة . اما الهواء الغربي فياتي من قلب اسيا ويكون في الغالب ناشفًا حتى انهُ يجفف الخضرة كانهُ نار محرقة

وللهواء عمل اخر غير انهُ محدود محلي فالعواصف عندما تمر بسطح الارض تحدث احيانًا تغييرات كثيرة مستاصلة اشجارًا بل مكسرة غابات متسعة ومعطلة المزروعات وهادمة البيوت . وقد تنشأ تغييرات عن الهواء دون ان يمر مخربًا كما مرَّ بك وهذا عندما يهب من البحر الى الساحل . ففي السواحل الرملية المعرضة للهواء الذي يهب غالبًا من البحر يندفع الرمل الناشف غالبًا الى الداخل وتنشا عنهُ تلال وحفر مساحتها احيانًا عدة اميال . فاذا جرى نهير صغير وراء هذه التلال الرملية يوقف تقدمها بازالة الرمل ولكن اذا لم يكن سبيل الى منع تقدمهِ يستمر متقدمًا حتى انهُ ربما غطى حقولاً ومدنًا . وترى محلات كثيرة كهذه في سواحل بريطانيا فان في بضع مئات من السنين تغطت الوف من فدادين الارض الثمينة بخروج الرمال من البحر . ففي سواحل موراي فرث وابردينشاير تغطت عدة دوائر بالرمال . وفي القرنين الاخيرين تغطت قرى والوف من الفدادين في ساحل نورفولك وصوفلك . وفي خليج بسكاي تتقدم الرمال من ٦٠ الى ٧٠ قدمًا في السنة وما من حاجز صناعي ولا طبيعي يقدر ان يوقف تقدمها . فترى الحقول والغابات والقرى تدفن تلك الرمال . وقد تمنع هذه الرمال جري المياه فتجتمع حياضًا وبركًا امامها مغطية ارضًا ومفسدة للهواء . وقد تغطت طرق رومانية وقرى كثيرة من قرى القرون المتوسطة بالرمال . ولا تزال هذه المضار جارية . ولا تحصر المضار من ذلك في ساحل البحر فان الهواء يجمع الرمال تلالاً تتقدم على الارض الحسنة عند تخوم الصحاري الرملية فترى الرمال تتقدم في بعض تخوم الصحراء وداخلية بلاد العرب

تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

اسرائيل تشهد بخصب اراضيها . وما وجد في اريحا من الاثواب البابلية وغيرها يدل على جري تجارة ذات رواج مع الشرق . وهكذا اصبح الاسرائيليون سائدين على مدن عظيمة منظمة لم يبنوها وبيوتاً ملآنة اموراً حسنة لم يملأُوها وابآراً لم يحفروها وكروماً وزيتوناً لم يغرسوها (راجع سفر التثنية الاصحاح السادس العدد ١٠ و١١)

ودعاهم يشوع قائدهم الشيخ الاجتماع مرتين لاستماع وصاياه وتحذيراته الاخيرة . وعقد الاجتماع الثاني في شكيم وهي منزل ابراهيم ويعقوب القدم وكانت المدينة الاولى الى ان كسفتها اورشليم . ودفنت عظام يوسف فيها فان قومه كانوا قد خرجوا بها من مصر ودفنت في مدفن ابائه . فتجدد العهد في ذلك المكان واقيم حجر عهد تحت السنديانة وربما كانت من نفس السنديانات التي ضرب ابرهيم تحتها خيامه قبل ذلك بخمسمائة سنة

وفي خطاب يشوع الاخير عبارة واحدة يستدل بها على ان بعض الاسرائيليين كانوا قد ابتدأوا يعبدون اصنام الكنعانيين (راجع سفر يشوع ص٢٤ ع٢٣) وفاه بتحذيرات متضمنة اشارة مكدرة الى الاستقبال كالتحذيرات التي فاه بها موسى قبل وفاته . ومات يشوع في نحو سنة ١٤٢٦ قبل الميلاد . واستمر الشعب يعبد الله سبحانه وتعالى في ايام الشيوخ الذين عاشوا بعده . ولم يعش اليعازار بن هارون الذي كان رئيس الكهنة زماناً طويلاً بعده وموته كان نهاية الزمان الاول من تاريخ بني اسرائيل كامة وذلك في نحو سنة ١٤٢٠ قبل الميلاد

اما زمان دولة القضاة من موت يشوع الى انتخاب شاول ملكاً اي نحو ٣٢٠ سنة او اكثر بحسب حساب المتاخرين فتاريخه غير جلي يستدل به على عدم انتظام احوال الامة في ايامهم . غير انه لا يصعب الوقوف على الامور العمومية المتعلقة بالتاريخ . وقد ظهرت امور كثيرة متعلقة بتاريخ بداية دولة القضاة باصحاحات سفر القضاة الاخيرة . وفي بداية السفر نرى ان الامور المهمة المتعلقة بالسياسة العمومية قد صدر الحكم بها براي الشعب كله المجتمع عند المعبد واتفقوا على ارادة الخالق بلسان رئيس الكهنة . وكانت الاوامر تجري بقوة تامة بامر رئيس الكهنة ومجلس الشيوخ . وتجاوزوا الحدود في اظهار كره اثم عظيم حتى ان سبط بنيامين كاد ان يفنى بقوة سائر الاسباط . وفي ذلك الزمان بدا اسرائيل بعبادة الاوثان على انه قام اثناء ذلك باعمال بسالة لطرد الوثنيين من جهات ارضه المختلفة وامتازت بذلك عائلة كالب . غير ان الصداقة الدينية اخذت تضعف امام الاغراء الى عبادة الاصنام

فاضاع الشعب ينابيع قوته الحقيقية فبات خاضعاً للظلمة ومن المعبودات الكاذبة التي عبدوها معبود مواب والبعل وعشتاروت وهي من معبودات فينيقية

وهذا الفساد الديني روجته اسباب طبيعية ولم يتوقف امتداده الا محافظة على الاتحاد الديني . ولم تتقوَّ الروابط الاتحادية على تلك الاسباب . فانهُ عندما استولت الاسباط على حصصها من الارض حال كون بعضها يختلف عن البعض الاخر بمركزه وتربته واحواله وبنسبة الذين قطنوه الى الاهالي الاصليين تعددت صوالح الاسباط وتباينت اسباب مخاوفهم واحتياجاتهم وازدادت صعوبة جمع الشعب كله امام تابوت العهد تحت رئاسة روسائه . ولم يذكر اجتماع كهذا الا الاجتماع الذي نشأ عنهُ اتحاد جميع اسباط بني اسرائيل للايقاع بسبط واحد وهو سبط بنيامين . ومن هذا الاجتماع الذي عقد في شيلوه تحت رئاسة فينحاس الى اليوم الذي جمع فيهِ صموئيل الشعب في الرامة والمصفاة ضعفت الروابط الجنسية العامة في اسرائيل وتحولت الى روابط سبطية . وكان القاضي في تلك الايام مركز اجتماع كلمة الامة غير ان الظاهر ان القضاة كانوا غير مهمين حتى انهُ لم يذكر اسم احدهم من فينحاس الى عالي الا عند ذكر المواليد . ووقع الاختلاف في القبائل نفسها حتى انهُ كثيرًا ما كان يترأس رجال شر وعدوان على متطوعة ويختلسون سطوة الشيوخ . فهذه الانشقاقات الداخلية سهلت للقبائل الساكنة عند التخوم الاسرائيلية الجنوبية والشرقية اسباب الحمل على الاسرائيليين وشن الغارة على الجهتين المذكورتين لانهما كانتا دون حدود طبيعية . وكان اهالي السهل العظيم الساحلي والاودية الداخلية المتعودون الحرب ينبوع خطر دائم في قلب البلاد الاسرائيلية . اما سبط يهوذا فكان متخلصاً من هذه المخاطر بالنسبة الى سائر الاسباط . فانهُ كان كثير العدد متقويًا بحصون بلاده الطبيعية الجبلية محافظاً على الامانة الدينية كما ظهر باجلى بيان بتصرفات كالب . وفي حقول بيت لحم نرى ما يخص الحياة الخاضعة للرئاسة الابوية كما يظهر من الملحق الثاني بسفر القضاة . ولا ينبغي ان يستفاد مما تقدم ان سبط يهوذا لم يشتغل بالحروب . فان القبائل العربية كانت ساكنة في الجهة الجنوبية منهُ والفلسطينيين الاقوياء في الغرب وكانت ينبوع خطر دائم ليهوذا وربما كان انشغال السبط بها سبب غيابهِ من المقاتلات التي جرت تحت رئاسة دبورة وجدعون

اما ظلمة اسرائيل العظيمون فكانوا ملوك اشور ومواب وخرور وهي مدينة كبيرة واقعة عند التخوم الشمالية والماديون والعمالقة والعمونيون والفلسطينيون . ولم نسمع بانتشاب حرب بين الاسرائيليين والفينيقيين فالظاهر انهم حالفوهم وسالموهم بالاستناد الى المحالفة التي عقدت في ايام داود وسليمان . اما عظماء رجالهم في مدة دولة القضاة ونخبة ابطالهم الذين خلصوهم من النكبات وقضوا فيهم فهم عثنيئيل بن قناز اخو كالب الاصغر واهود ودبورة وباراق وجدعون ويفتاح وشمشون . فهولاء هم الذين كانوا يخلصونهم من يد الاعداء في الحروب وقضوا بينهم بسلطة عظيمة باتت الامة في احتياج اليها عندما كانت حكومتها في اختلال ولذلك كانوا يلقبون بقضاة . وكانت دولتهم كانها الدرجة الواقعة بين الحكومة العمومية التي كان الشعب قد اضاعها والحكومة الملكية التي كان غير متصل اليها . وكان المقصود منها تنظيم حالة الامة بعد ان كانت دون ملك ولكن كل من بني اسرائيل كان يفعل ما يراه حسناً . ولم تكن سلطة اولئك

القضاة عمومية ولم يخلصوا اسرائيل من عبودية كاملة . فوقع الاسرائيليون في عبودية المؤابيين وتخليص اهود لهم لم يوءثر الا في سكان الجنوب وكذلك سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان فتح الجهات الشمالية من البلاد وكسره سبط زابلون واساكر ونفتالي . وقبائل المادبين والعمالقة حملوا الى قلب البلاد فساق جدعون عليها سبط افرايم ومنسى وزبلون ونفتالي . ودافع يفتاح العمونيين في البلاد الواقعة في شرقي الاردن . وعند التخوم الجنوبية الغربية بات الاسرائيليون عرضة لعدوان الفلسطينيين الدائم من ايام شمجر الى ايام شمشون . وما نراه من اختلال التاريخ في حوادث دولة القضاة ناشىء عن حدوث حروب في محل دون اخر من البلاد ووقوع حروب متعددة في جهات مختلفة . وكان اعظم القضاة قبل ايام صموئيل جدعون العظيم الذي امتنع عن قبول التاج وابنه ابيمالك اقام في شكيم مدة قصيرة مملكة تشابه جدًّا طغاة ممالك اليونان . و بعد ان فتك جدعون في المادبين ويفتاح في العمونيين فتكًا ذريعًا تمتعت الجهات الشمالية والشرقية من البلاد الاسرائيلية بالراحة . ولا نرى ذكرًا في تلك المدة الا لعدة قضاة امتازوا بتوجيه المناصب الى اولادهم الكثيرين . و باستتباب الراحة ظهرت بها الدولة القضائية بعالي غير انها لم تلبث ان ظهر فيها اعظم فساد يمكن حدوثه في دولة عمومية وكان عالي متساهلاً ضعيف العزم بالنظر الى بنيه الذين افسدوا في الامة فنشأ عن ذلك تغلب الفلسطينيين على الاسرائيليين . فتسلطوا على الاسباط الجنوبية بعد ان تهددوها طويلاً . والظاهر انهم توصلوا الى اخضاع كل البلاد لسطوتهم . وذلك في نحو سنة ١١٢١ قبل الميلاد .

وتسودوا على اسرائيل سيادة تامة اربعين سنة . ولم يصر التمكن من التغلب عليهم الا في ايام داود . وقد عجز الدانيون الاشداء عن عضد بطلهم شمشون الجبار وخضع لهم رجال يهوذا . وحاول الاسرائيليون التخلص من نير عبوديتهم فانكسروا في معركتين تمكن الفلسطينيون في الثانية منها من الاستيلاء على تابوت الرب الذى كان قد جاء به الاسرائيليون ميدان القتال للحصول على معاونة الله في الحرب . وقتل ابناء عالي في القتال الثاني ولما سمع ابوهما بموتهما وبما جرى وقع عن كرسيهِ ومات . وفي التوراة ان الفلسطينيين تحققوا ان اله اسرائيل هو الاله الحقيقي بما طرأ عليهم وعلى معبودهم من النكبات من جرى استيلائهم على التابوت ووضعه في هيكل داجون فانهم راوا صنمهم المذكور ساقطًا على وجهه مكسرًا فوقع الرعب في قلوبهم فارجعوا التابوت الى اسرائيل بكل احترام

وكان في اثناء ذلك ينهيأ مخلص جديد لاسرائيل وهو صموئيل التقي . وفي التوراة خبر ولادته ودعوته الى النبوة وتحذيره لعالي فلا لزوم لاعادته . و بصموئيل ابتدأت المدرسة التي نشأت عنها سلسلة الانبياء الذين تعلموا العلوم الدينية والترتيل . وكان صموئيل رئيس مدرسة كهذه في بلدتهِ الرامة . وكان الشعب يأتيه وهو فيها طالبًا الارشاد الديني والمشورة في الامور الخطيرة . وفي التوراة ما يستدل منهُ على ان كلام صموئيل المتعلق بالاستقبال تم قبل وفاة عالي . وبعد وفاته خلفه صموئيل كقاضي وليس ككاهن . وفي ايامه رجع اسرائيل الى ما كان عليهِ في ايام موسى و يشوع فانهُ ابعد عنهُ الاوثان واجتمع رجال الاسرائيليين في مصفاة وهو مرتفع من ارض بنيامين في الجهة الشمالية من اورشليم وكان هذا الاجتماع للصوم

وتجديد العهد . وكان صموئيل يقدم ذبيحة عندما خرج الفلسطينيون من معسكرهم في الجبل المقابل متفقين انهم يفوزون بنصر سهل . وفي التوراة ان صلوات صموئيل ورعود الله سبحانهُ وتعالى صدمتهم فلم يبقَ على الاسرائيليين الا ان يطاردوهم ويضربوهم بالسيف . وانتشبت نار هذا القتال حيث كانت الدوائر قد دارت على الاسرائيليين ونصب صموئيل حجرًا في ذلك المكان تذكارًا لهذا الانتصار وسماه حجر المعونة . فذل الفلسطينيون بهذه الكسرة ولم يدخلوا تخوم بني اسرائيل بعد ذلك واسترجع الاسرائيليون المدن التي كانوا قد اخذوها منهم من عقرون الى جت . وفي اثناء ذلك تمكن اسرائيل من القاء الرعب في قلوب الاموريين فكانوا مسالمين لهُ . وقضى صموئيل لاسرائيل كل ايام حياتهِ . وكان يذهب من سنة الى سنة ويدور في بيت ايل والجلجال ومصفاة . وكان رجوعه الى الرامة لانها وطنهُ الخاص

وهكذا ارجع رونق الحكومة القضائية الى اسرائيل في ايام صموئيل غير ان مجدها لم يتجاوز حياتهُ . فانهُ جعل ولديهِ قاضيين عندما شاخ ولكنهما لم يسلكا في طريقهِ ولكنهما مالا وراء المكسب واخذا رشوة وعوجا القضاء . فتذمر الاسرائيليون وضعف حبهم لوطنهم الديني بعدم ارتضائهم فتقوى الفلسطينيون وراوا انهم في خطر من ان يبيتوا في اختلال القرون الثلثة الماضية . وكان قد ضعف عزم الشعب فلم يطلب الاصلاح بتجديد عهده مع الهو الذي كان ملكهُ الحقيقي . وكما ان سلفاءهم طلبوا معبودًا منظورًا في محنتهم طلبوا هم ملكًا منظورًا . وما ذلك الا لانهم كانوا يرون الامم المجاورة لهم في انتظام تسير عساكرها الى النصر تحت قيادة ملوكها . وكانوا في اشتياق الى الانتظام راغبين في النصر . فطلبوا الى صموئيل ان يعطيهم ملكًا يقضي بينهم . وكان هذا الامر ما اتخذ لهُ موسى الاحتياطات اللازمة فانهُ بناموسهِ اظهر كرهًا للحكومة الملكية ولكنهُ وضع لها قانونًا . ولم يجب صموئيل طلبهم الا بعد ان حذرهم من العواقب واظهر لهم انهُ ينشأ عن ذلك خسارة حريتهم . واختار صموئيل لهم شاول ولم يكن رجل في اسرائيل احسن منهُ وكان اطول من الجميع من كتفهِ فما فوق وكان شجاعًا في الحروب محبًا لوطنهِ كريمًا غير انهُ كان متقلبًا خاليًا من القواعد العملية جسورًا غضوبًا وكان من سبط بنيامين ولم يكن هذا السبط هو الذي اخبر يعقوب قبل وفاتهِ ان ملك اسرائيل يكون منهُ . وكان الملك الاول غير انهُ لم يفز بنجاح ولم تتم الملكية الثابتة الا بعد ان داس الشعب بظلمهِ وذل بانكساره . وكان داود اول ملوكهِ

وفي بادئ الامر نهج شاول منهجًا حسنًا وخلص مجده واقدامهِ رجال جلعاد من يد ملك عمون واسكت مقاوميهِ ودفع ظلم الفلسطينيين بعلو همتهِ ويقظتهِ وعسكر في جبعة في تلال بنيامين في نخبة قليلة من الرجال قبالة معسكر الفلسطينيين المحصن وفاجاهم ابنهُ يوناثان واوقع الرعب في قلوبهم فانتصر الاسرائيليون انتصارًا عظيمًا . وكسر شاول جميع الامم الساكنة عند تخوم بني اسرائيل وهم الموآبيون وبنو عمون واهل ادوم وملوك صوبة وعماليق . فالعفو عن شعب عماليق وملكهم وحيواناتهم وماشيتهم كان معصية من معصيات شاول . وفي ساعة فوزه أُرسل صموئيل ليعلن لهُ سقوطهُ عن عرش الملك ويعين داود خلفًا لهُ . وكان صموئيل قد ودع الشعب مظهرًا صداقة حكومتهِ مونبًا اياه على عصيانهِ غير انهُ وعده بالفوز والبركات اذا لم يحِد عن السبل المستقيمة . ورجع صموئيل الى بيتهِ وناح على

شاول الذي كان قد قضي عليه بالسقوط. اما شاول فتاريخ ما بقي من حياته ينبئ عن تعذيبه داود بحسده واضطهاده له. واما معرفة بداية حياة داود في وطنه بيت لحم وفي بلاد شاول وفي المنفى فهي من متعلقات التاريخ الديني. وفي اثناء تلك الحوادث تغلب داود تغلباً عجيباً على جليات الجبار الفلسطيني وتبع ذلك انتصاره تكراراً على الفلسطينيين. ولكنهم جددوا هجماتهم عندما نفى شاول داود حتى انتهى ملك شاول بانغلاب اسرائيل في جبل جلبوع بسيف الفلسطينيين فقتل شاول وابنه يوناثان في تلك المعركة ورثى داود يوناثان وكان ذلك سنة ١٠٥٦ قبل الميلاد. وفي الحال اقام سبط يهوذا داود ملكاً عليه في حبرون. غير ان سائر الاسباط انضمت الى ابن شاول وجعلته ملكاً عليها. وهكذا وقع الشقاق في بادىء الامر في المملكة الاسرائيلية وهو الشقاق الذي القاها في خراب بعد تلك الايام. وانشبت حرب اهلية في اسرائيل من جرى المنازعة على الملك قتل فيها ابنير ابن نير وايشبوشث بن شاول قتلاً جالباً للعار. ومرت سبع سنين ونصف قبل ان صار داود ملكاً برضى جميع الشعب وله من العمر ثلثون سنة. وكان ذلك سنة ١٠٤٨ قبل الميلاد وجعل قاعدته اورشليم التي كان قد اخذها من اليبوسيين

اما صفات داود فهي من اهم المباحث التي يبحث عنها التاريخ الديني. وعواطفه الدينية ظاهرة في مزاميره التي تدل على اخلاصه وتقواه. وقد تدونت ادابه مع سقطته. واظهار سقوطه العظيم في التوراة وعواقبه الخربة مع توبته الحقيقية ينفي استهزاء الجميع خلا الذين يعتبرون تقواه من اعظم ذنوبه. وما تدون في التوراة من خطائه الذي هو قليل الاهمية كضعف عزمه كوالد وهو في الغالب نتيجة تكثيره النساء قد وقع عليه الجزاء من جرائه بصرامة واظهر كما هو في تاريخه. اما صفاته كاعظم ابطال تاريخ البشر المزين باعظم العطايا الطبيعية واسلمهم ذوقاً مع شجاعة مقرونة بكرامة الاخلاق فهي ظاهرة باعماله. وفاز بالتربية اللازمة للقيام بفروض منصبه العالي بالاعمال التي سلمت اليه قبل ان تمكن من تبوّإ عرش الملك. وكان داود في فتوته راعياً ينفرد في الحقول متاملاً وتمرّن على ملاقاة الوحوش والبدو من العرب الذين كانوا يشنون الغارة. وكان قد سبق استواءه على عرش الملك اختبار اكتسبه في بلاط الملك شاول ونال حبه بتخفيف تاثيرات مرضه وصداقة قلبية قريبة من يوناثان وفوزه على الفلسطينيين ومعاملته بالامانة لمولاه الذي كان يحسده وحب الناس له وقيامه بحروب ذات خطر وضيقات نحو طويل حال كون بعض ابناء وطنه واعدائه كانوا يضايقونه دون ان تضعف تقواه ولا تقل كرامة اخلاقه

ولا يلزم ان ننشر تفصيلات المعارك التي تمكن داود بها من التغلب على جميع اعدائه الذين كانوا قد ضايقوا اسرائيل اربعمائة سنة ووسعت تخوم مملكته حتى بلغت الحدود التي وعد ابراهيم بها من حدود مصر الى الفرات ومن وادي سورية الى خليج البحر الاحمر الشرقي. فادب العمالقة اشد تاديب وجعل الفلسطينيين دافعي جزية له وكذلك الموابيين والادوميين وسوربي صوبة. اما مملكة حماه السورية فحالفها وكذلك حالف حيرام ملك صور محالفة صداقة

وكان حيرام ذا اقتدار تجاري وصاحب ارز لبنان فعاون داود على عينة مواد الهيكل الذي صمم على بنائه في اورشليم قاعدة مملكته الجديدة. وفي بداية ملكه نقل تابوت العهد من المكان الذي

كان قد وضع فيهِ بعد ان رده الفلسطينيون الى جبل صهيون وذلك سنة ١٠٤٢ قبل الميلاد . غير ان انشاء هيكل دائم لهُ اعيق جدًّا بسبب حروبهِ في بادىء الامر ثم بسبب المضايقات التي طرات عليهِ في عائلتهِ . وفي اثناء حربهِ الاخيرة مع العمونيين اي سنة ١٠٣٥ قبل الميلاد بقي في قصره الجديد متمتعًا بالراحة والرفاهية فسيق بالنظر الى بتشبع زوجة اوريا الحثي الى ارتكاب الزناء والقتل على ما في التوراة . وبعد ذلك باثنتي عشرة سنة اي سنة ١٠٢٣ قبل الميلاد وقع شقاق في عائلتهِ وارتكبت فواحش فعصاه ابنهُ ابيشالوم وطرد داود من اورشليم وكان رجوعهُ اليها مخلوطًا بمرارة موت ابنهِ المذكور الذي كان يحبهُ حبًّا شديدًا . ولم تكن سنو حياتهِ الاخيرة خالية من المتاعب . فان الوباء العظيم الذي طرأ على الشعب عندما عده انتهى بتعيين مركز الهيكل في قمة جبل مورية وذلك سنة ١٠١٧ قبل الميلاد . وتعين سليمان اصغر اولاد داود من بتشبع خلفًا لهُ وفوض اليهِ بناء الهيكل وسلم جميع المواد والخزائن التي جمعت لذلك في ايام ابيهِ من مسلوبات الحروب وتقدمات الاهالي . واشتد عزم داود بما قالهُ لهُ ناثان النبي من ان الله سبحانهُ وتعالى يجعل في بيتهِ مملكة ابدية . واشار الى ما اشار بهِ النبي بوناثان في اخر مزاميره التي الهم اليها وهو ام نزور يشير الى ملك سليمان السلمي والى ملك المسيح الروحي على ما فسره المفسرون الدينيون من النصارى

وعصيان ادونيا اكبر اولاد داود الاحياء جعل داود وهو على فراش الموت يعين سليمان خلفًا لهُ وبعد موت ابيهِ حلف اسرائيل بان يطيعهُ وذلك سنة ١٠١٥ قبل الميلاد . وملك داود ٤٠ سنة . وملك سليمان على اقوى مملكة من ممالك غربي اسيا . وكانت دول متناظرة تتنازع تاج مصر ومملكة اشور لا تزال في بداية نهوضها . وخضوع مملكة ادوم لهُ جعل لهُ ثغرين في البحر الاحمر ومحالفتهُ لحيرام ملك صور مكنهُ من الانتفاع بثغور فينيقيا . وكانت مراكب الملكين المتحدة تقوم بالتجارة في البحر الهندي والبحر المتوسط وربما كانت تتصل الى الاتلانتيك اتية سليمان بكنوز الغرب واسباب تنعماتهِ . وكانت الممالك الصغيرة السورية عند الحدود الشمالية الشرقية خاضعة لهُ وتمكن بها من المحافظة على طريق قوافل تجتاز القفر حتى الفرات . وبنى فيهِ مدينة تدمر . وامتاز ذلك الملك الفتي بتقواه الناشئة عن بساطة القلب وعدالتهِ وحكمتهِ وحبهِ للعلم . فاستوى على العرش ولهُ من العمر ١٨ سنة واختار الحكمة اللازمة لادارة مملكتهِ مفضلاً ذلك على الثروة والنصر وطول الايام . ففاز بنوال هذه الامور كلها . وحكمة الممتاز بين الامتين بين شدة الادراك الذي يمتاز بهِ الشرقيون ويفتخرون بهِ . وكان يقضي بين الناس بنفسهِ ويحدث رجال بلاطهِ والذين كانوا يزورونهُ من الاجانب فكان يتمكن كل يوم من ان ينوه باقوال حكمة سمعت بها جميع الامم المجاورة ودوّن اهمها لنفع القرون الاستقبالية في سفر الامثال . واعظم الاعمال التي اهتم بها منذ استوى على عرش الملك انشاء الهيكل بحسب الرسم الذي وضعهُ ابوه . وصداقة حيرام مكنتهُ من الحصول على خشب الارز وغيره فضلاً عن المواد التي كان قد هيأها ابوه . وكان فعلة يطعمهم سليمان يقطعون الخشب من لبنان وكان الملاحون الفينيقيون ياتون بهِ الى اورشليم في البحر . واتى من صور باحذق الصانعين والمهندس الاول وكان يسمى حيرام . واستمر سليمان يبني الهيكل ٧ سنوات . وكان يعتبر محل بناء الهيكل مقدسًا حتى انهُ لم يسمع فيهِ صوت فاس

(ستاتي البقية)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

القريب جدًّا من بيت انيسة ويكون قيامها ليلة الثلثاء وهو اليوم الذي عينته للفصل الاخير من روايتي العجيبة فشكرتها نور كل الشكر وانصرفت العجوز سارّة بما نالتهُ من الدراهم الكثيرة عن هذه الخدمة الشريرة

اما نور فسرّت جدًّا من اراء العجوز وسعت حالاً مع خالتها الى التهيوء لعمل المادبة في اليوم المعين ووزعت اوراق الدعوة على الاصدقاء وكانوا من اعيان تلك المدينة وذواتها وقد دعي انيس ووالدتهُ وفاهمة وكاملة وانيسة . وفي اليوم المعين اخذ القوم يتقاطرون الى المادبة افواجًا افواجًا اما انيسة فلم تشأ الذهاب لانها علمت ان طالبًا هناك وان نور لا تسر بحضورها فذهبت والدتها ولبثت هي في البيت . اما العجوز فكان لها ولد شرير فقالت لهُ اذهب انت وصاحب الحانوت واشربا الخمرة الى ان تاخذ منكما ماخذها ثم دع الرجل يذهب مع خادمهِ الى بيت انيسة فنعمل هذا ما اشارت عليهِ والدتهُ بهِ ولما كانت الساعة الرابعة من الليل ذهب الرجل مصحوبًا بابن محتالة قاصدًا بيت انيسة وطرق بابها فنهضت انيسة وفتحت لهُ وكان بيدها كتابها الذي كان يصحبها دائمًا . واذ تبينت الرجل ولم تعرفهُ انكرت عليهِ الحضور ثم قالت لهُ ربما تكون قاصدًا مكان المادبة فهو قريب من هنا فاذهب اليهِ فاجابها انني لم اقصد سوى هذا المحل ولي بهِ غرض وهو انتِ لا سواكِ فعندما سمعت ذلك دفعتهُ الى الخارج فسقط على الارض فعندها حملهُ خادمهُ وابن العجوز وحاولا الدخول بهِ الى الدار فصاحت انيسة مستجيرة بال المروءة فلما سمع الرجل صياحها قال لها باعلى صوتهِ ياخائنة الم تضربي معنا ميثاقًا الم تدعينا لنزورك في هذه الليلة اتظهرين على نفسك الطهارة وانت امراة فاحشة وعلا بينهم الصياح حتى خرج من في المادبة فاستجارت انيسة بهم فقال ابن محتالة انقصدين تبرير ذاتك وانتِ قد دعوتنا لزيارتك وقد ابيتِ الذهاب الى المادبة حبًّا بذلك فقالت باشرير خف ربك انني لست اعرفك ولا اعرف رفيقك فلم تتهمني بما هو باطل وانا عذراء فلما سمع القوم هذه الحوادث تعجبوا ونددوا بانيسة بعد ان كانوا يحسبونها من افضل بنات المدينة واكثرهنَّ ادابًا واحتشامًا وبعد الجهد صرف القوم الرجال وكان بين الحضور رجلٌ فاضل مترو فقال ياقوم لايليق ان نلوم الفتاة قبل ان نفحص الامر جيدًا ونتمعن بهِ فانهُ ربما كانت الفتاة بريئة كما تدعي فهل من العدل ان نرتكب اثم اتهامها بالشر وهي بعيدة عنهُ . وعرف اسماء الرجال من خادم كان معهم واجل البحث في الامر الى الصباح

وقد ظلم كثيرون براءة انيسة واكدوا ان ما صادفته هو محض تعدٍ وقالوا لوكان لها في الامر غاية او يد لما رفضت من تواعده فرفضها له في وقت ليس فيه من يلاحظ امورها دليل على براءتها وقال اخرون غير ذلك وقد اغتنمت نور واعداء ام انيسة الفرصة واخذوا يرمونها بسهام الطعن والحاصل ان انيسة اضحت موضوعاً لرجم ظنون اكثر من مائتي نفس من ذوات المدينة حال كونها قد امست متعبة من شدة ما نابها من الخوف فكانت والدتها والمحبون لها يعزونها متوعدين بان يحاكموا ذلك الرديء ورفيقيه . اما نور ففرحت لانها تمكنت من ثلم صيت من حسبتها مناظرة لها فكانت ترقص طرباً حال كونها من جهة ثانية كانت تظهر الاسف والغم مما وقع على انيسة من التعدي • وكانت العجوز تنظر الى ما صنعت من محل قريب فرحة وفي الصباح اتت نوراً وقالت لها اشفي غليلك من انيسة وانظري الى ما اجريته معها فقالت نور ان مثلك من تقوم بواجباتها ويحق لها الشكران ولكن بقي عليك ان تخبري انيساً بما جرى لانه لم يكن حاضراً ليرى ما صار فاذهبي اليه واعلميه واعطتها دراهم وصرفتها • فلنترك المحتالة ذاهبة الى انيس ولنات بما جرى بين نور وانيسة

بعد ان اشرقت الشمس اتت نور انيسة مظهرة لها الكدر مما بلغها (وكانت تظن ان تراها متذمرة) فقالت انيسة انني اشكرك يا نور على اشتراكك معي بالحاسيات من جرى التعدي الذي وقع عليَّ واني فوق كل ذلك لاشكرنَّ الله سبحانه وتعالى لانه اوجد فيَّ نعم صبر جزيلة اقبل بها مصابي وسبباً في الاستقبال ان شاء الله بما يظهر للجميع انني بريئة مما اتهمت به حال كوني استعين بالله العادل الحكيم الذي يجازي كلاً بما جنت يداه ثم انشدت

اذا ضاق صدري استعين بخالق
قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا
فكاك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها
فافضاله يدريها كل بصير

فسمعت نور كلام انيسة على غير رضى وكادت احشاؤها تتمزق منه وقد اعتراها الخوف من قول انيسة بان الله سيجزي كلاً بما جنت يداه ومكثت عند انيسة نحو ساعة محاولة ان تعلم ماذا يجريه والدا انيسة بالنظر الى الامر ولكن دون طائل فانصرفت وفي قلبها حزازات وكان لسان حالها يقول

الم تجزع لاثم يا حقود
كان الحقد في احشاك دود
فيفسد ما تصلبه لرب
وذنبك كلما تدعو يزيد
تقول اغفر لنا يا رب اثماً
وذنبك يا حقود استزيد
فان تغفر تجد رباً غفوراً
وان تحقد هو العدل الحقود

وقد انصرفت نور لبيتها وفي قلبها هموم كثيرة لانها شعرت باثقال ذنبها فكانت تخاف ان يظهر شرها ويرجع وبالها على نفسها فباتت في قلق يفوق قلق انيسة لانها كانت تعرف انها مذنبة فعلاً اما انيسة فكانت مرتاحة لانها كانت تعرف ذاتها بريئة مما اتهمت به وكانت كل منهما تنتظر جزاءها فاي فرق بين من كان يومل راحة وبين من كان يخاف قصاصاً وعذاباً وهذه حالة تدل على ان من يالف الشر او يسعى به لا يرتاح ضميره ولا يفارقه الخوف ولو فاز بنوال غايته واما من يكون بريئاً فعنده تعزية تكفيه لاحتمال مصابه براحة تامة ويكون

بال وقد كانت حالة انيسة ونور مخصصة لهذه الامور
فليتعظ المغرور وليتذكر ما قيل

ومن يحتفر بئراً ليوقع غيره
يقع دون شك بالذي هو حافر
قضى الله ان البغي يتبع اهله
وان على الباغي تدور الدوائر

وهكذا باتت نور بغير راحة وذهبت الى بيتها بحزن وانطرحت على سريرها لاتعي رشداً اما محتالة فذهبت الى انيس ودخلت عليه باساليب الكلام كعادتها حتى اوصلته لخبر انيسة واخذت تؤكد له ان النساء خائنات حتى ومن يظن بهن الصلاح واطالت بذه بهن الكلام فقال انيس وما قصدك بهذا الكلام اني واني لا اسلم معك بالطعن في جنسك كلوفيها عملت فان الطعن بجنس تام خطا مبين وما ترغبين ان تقرريه بافكاري من جهة انيسة وانها فتاة شريرة فهذا لا اقدر ان اسلم به بسهولة ومن الصعب ان اصادق على كلامك بعد ان عاشرتها منذ صغرها ولم ار منها ما يوجب اللوم والتنديد وان كان لما قلتِه شبه صحة يكون له اسباب لا اظنها الا اعمال قوم اشرار واذا غدر الانسان لايلام ولا يثلم ناموسه فاذاً ارتدعي يا محتالة ولا تاتيني فيما بعد بنقص كهذه تدل على عدم صفو السريرة وسلامة النية وتاكدي ان صرف اجتهادك بهذا الموضوع يؤكد لي ان لك غاية خصوصية فاتيتني بها قبل ان اظن بك السوء واظن اذا قصرتِ عن ايضاح ما بافكارك يكون قد انكشف لديّ فاقدر ان اوبخك اشد توبيخ فقالت ياسيدي ان لا ارب لي بما قلته لك وما هو الا تقرير واقع فقال من يحب ان يقرر امراً واقعياً لايجهد نفسه في اثباته نظيرك حال كونه يعلم انه لم يأتِ بالواقع فاذاً يامحتالة ان لك نية خبيثة فلا تاتيني بحديث فيما بعد فانني لااحب ان اسمع لك حديثاً لان لا سريرة حسنة عندك فسمعت محتالة كلام انيس وهي مغمومة لخيبة املها وحبط مسعاها مع انيس وانصرفت لاتعي كيف تذهب على انها بعد ان تفكرت قليلاً قالت لقد بلغت مناي من جهة ثانية وعملت عملاً يذكر وقررت بافكار كثيرين اموراً ردية جداً ونلت جائزة حسنة فهذا ما ارجوه فان اقتنع انيس بدناسة انيسة او لم يقتنع فانا لا اهتم فلقد كملت ما عليّ والسلام فلما سمعت فاهمة بالخبر قالت لا شك ان انيسة بريئة وكان حولها قوم يطعنون بها فقالت ياقوم اليكم عن الطعن بفتاة عذراء طاهرة فانها علم الله نزيهة عن شائبة الملام وما جرى ليس الا محض تدليس وافتراء وانني لاقرر بالنظر الى ما اعلمه عن حسن صفات هذه الفتاة ان احكم ببرائتها لدى كل قائل بما يمس كرامتها واني لاقنعه بواضح البرهان فمن علم ما عليه انيسة من صحة القواعد والتهذيب شاركني بما اقول ببرائتها ورجع لاغياً من يطعن بها وان كابر مكابر وابى استماع احتجاجي اقول له الا اصبر ياهذا وكف الملام فانه لا بد من قيام الحاكمة وبها يظهر البريء من خالي البراءة فوقتئذ اما تعذر او تعذل ويكون ما تنعل على اساس الحق لا يجلب عليك ملاماً فرضي الجميع من كلام فاهمة وكفوا الملام ووجهوا انظارهم لما ينتج عن الحاكمة التي ستفتح ابوابها

ولما اتم انيس اشغاله في ذلك اليوم ذهب الى انيسة واستعلم منها الخبر فانبأته بالواقع فقال يا انيسة لا بد من محاكمة ذلك الشرير وتلك العجوز الرديئة الطباع فقالت هكذا افتكر وانه لا بد من جلاء الامور ليعلم الكل من هو المظلوم

وفي اليوم التالي استدعى والد انيسة محاكمة الرجل ومن معه فارسلت الحكومة واستدعتهم

فهرب ابن العجوز وقدم الاخر وخادمة المحاكمة فصار استنطاقة فانكره على ان الخادم اقر بما جرى ليلة الحادثة فاودعا السجن وصار الفحص عن الفار حتى القي القبض عليه وكان لحسن الحظ اكثر اعضاء الحكمة التي جرت المحاكمة بها من ذوي الشهامة والا نقامة وكذا الرئيس فوجد الحق له مقراً بينهم وبعد اربع جلسات جرت في اثناء عشرة ايام انجلى الامر وبان شيء من اسراره فاستدعيت العجوز وصار اخذ استنطاقها فتمنعت بادئ الامر عن الاقرار بالواقع مع عظم الشبهة الموضوعة على عاتقها فاودعت السجن وجرى استنطاقها نحو عشرين دفعة في اخرها انكشف الغطاء عن الخبا وظهر كل شيء كالشمس في رابعة النهار فاستدعيت نور الى المجلس فتمنعت ولما علم الكل ان لنور دخلاً في هذه الامور تكدروا وسالوا انيسة هل تحب ان يصدر حكم على نور فابت وقالت انني مسامحة لها وغاضة الطرف عن اساءتها فصدر الحكم على العجوز وابنها والرجل وخادمه كل بحسب درجة جنايته واستدعت انيسة اعطاءها قرار المحاكمة فاعطيت لها فنشرت بجرائد المدينة ايذاناً بظهور براءتها وتاديباً لمن يقوى الشر بغيره وبتعمده بيد انها تحاشت ذكر نور ولم تسمها اصلاً حفظاً لكرامتها وهكذا قد انتهت هذه المسالة على وجه آل بالجاني جزاء ما جنت يداه وحصلت بها انيسة على ما زاد اعتبارها وكرامتها باعين كل اهل المدينة ولا شك ان مصير كل شرير للقصاص فان العدل لا بد ان ياخذ مفعوله بمن كان شريراً ولو طال المطال وان مكامن الاشرار لا بد من ظهورها لدى الملا فان الزمان شانه كشف السرائر وابى الحق ان يعيش مرتاحاً في الدنيا من كان موارباً متعدياً ولنا ادلة يومية على ذلك تبين ان المستقيم مرتاح البال ولو قاسى من البلاء اشده والمعوج متعب ولو تمكن من ستر شوائبه امداً طويلاً فاتعظ يامن ترغب مضرة الاخرين واعلم ان الحق نور ولاتباعه الغبطة والهناء والشرويال ولاتباعه الويل والبلاء بذا قضى الله فاتقي باهذا باريك وابتعد عن المضرة تسلم فان السلامة بالتقى والعز بالابتعاد عن الشرور

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً
فانه الركن ان خانتك اركانُ

من يتقي الله يحمد في عواقبه
ويكفه شرّ من عزّوا ومن هانوا

غيره

اتق الله فتقوى الله ما
صادفت قلب امرء الا وصلْ

ليس من يقطع طرقاً بطلاً
انما من يتقي الله البطلْ

ولما رات نور ان امورها قد كشف مخباها ورفع الستار عن معناها ورات من انيسة العفو عند المقدرة والسماح حين لم يبقَ للقصاص من مناص وعابت ذاتها ولامت نفسها واعتبرت حسن صنيع انيسة وتاكدت بديع صفاتها وصغرت الدنيا في عينيها وحيث شعرت باثقال ذنوبها ومقدار اثامها لازمت العزلة ورفضت طالباً وصار شانها البكاء والنوح واعتزلت عن معاشرة الناس وابت المداخلة في شيء من الامور حتى امور بيت ابيها فتعجب الكل من التغيير الذي صار عندها وفي يوم كانت جالسة مفتكرة بامور الدهر خطر على بالها حسن صنيع انيسة فقالت لا بد من شكرانها وطلب السماح منها فذهبت اليها فاستقبلتها انيسة احسن استقبال واحسنت منواها وبالغت في احترامها وتكريمها وقبل ان تتكلم نور بكلمة قالت لها انيسة يانور الا فاعلمي اننا نحن اصدقاء وكاخوة وانني لا اذكر شيئاً من كل ما مضى ولا اعتبره الا

تمهيداً لزيادة الحب واتصال حبال حب لا تنفصم على ممر الدهور فيانور تأكدي خلوص نواياي وازدياد اعتباري لك واعلمي انني لك مخلصة صافية النية ولو كنت اعلم ان لك دخلاً بما جرى لما فتحت دعوى وكنت حفظاً لمودتك احتملت كل شيء حباً بحفظ كرامتك فلذلك يا سيدتي انسي كل ماض ولا تذكري منه شيئاً وسامحيني اذا رايت باعمالي اساءة او مكدراً . فقالت نور والدمع قد سال من عينيها غزيراً الا يا انيسة ان لساني يعجز عن ابداء الشكر لك لاجل مقابلتك سيئاتي بالحسنات ومساوتي بالعفو والصفح وتأكدي ان اوزار ذنوبي قد جعلتني مقصرة عن زيارتك في ماضي الوقت حال كونه كان من الواجب عليّ ان آتي متواقعة على اقدامك الطاهرة طالبة العفو والصفح والسماح فقد تجنيت ضدك يا انيسة وعملت عملاً لا يعمله الا الادنياء الذين لا شرف ولا ناموس ولا انسانية عندهم فعفوت من ذاتك وهذا دليل كرامة اخلاقك وحسن مبادئك التي اشتهرت في هذه المدينة ولم يضادها الا الرديء الاخلاق السيء المبادىء فباي لسان اشكرك و باي ثناء اقابلك فحقاً انني مديونة لك واحسب كرامة اخلاقك وما اظهرته لي من الحب والعفو هو الشرف العظيم لي فاعدك يا انيسة بعد ان حصلت على عفوك انني صرت صديقة صادقة لك اغبط نفسي بهذا الشرف الرفيع فالان اضرب معك عهد الحب والاخاء الى النسمة الاخيرة من حياتي ذاكرة ما انا مديونة لك به وهكذا قد تصادقتا واتصل بينهما حبل المودة فصارتا تركنان الى بعضهما بعض

وبعد ايام رات نور انيساً فقالت يا انيس الشاب المهذب انني راجية ان تغض الطرف عن اساءتي اليك وتسامحني واعلم انني قد صرت اغبط نفسي حيث فزت بسماح من انيسة فأمولي بان اصادف منك من حسن المعاملة ما صادفته منها وتأكد انه لا مطمع لي في شيء بهذا العالم فيما بعد فان حاسياتي اتجهت لاشياء جديدة وهي ملازمة العزلة وقد رايت بها ما يسرني حيث بواسطتها نجوت من اثقال كثيرة كنت اشعر باثقالها على عاتقي وكانت تتعبني كثيراً فقلت بنفسي بعد ان ادبتني حوادث الزمان مالك وللاتعاب فان كل شيء تحت الشمس باطل وهو باطل الاباطيل فالراحة يا انيس بالوحدة على ما رايت وتراني اسرُّ بها

انست بوحشتي ولزمت بيتي
فطاب لي الهنا ونما السرورُ
وادبني الزمان فلا ابالي
هجرت فلا ازار ولا ازورُ

فقال انيس على مَ اسامحك يا نور وأية اساءة اساءت اليّ بها وما قلتِه لي قبلاً لا يحسب اساءة فانك به لاحظت ما ظننته صالحاً لك ولا لوم على من يسال عن صوالحه ويحق لي طلب السماح منك لانك باديتني بالحب فكنت لطلبك غير قابل وهذه اساءة بالنظر اليك دعيت اليها اجابة لصوالحي ايضاً فانت اعذريني وسامحيني . واما قولك عن حب العزلة فاراه نافعاً من جهة على انني لا احب ان تكوني منفردة يانور بل ارغب ان تظلي على ما كنت عليه فقط يجب ان تراعي القانون في اعمالك وتضعي تصرفك دائماً في قوالب الحكمة وان قلت ان في العزلة سلامة وانه لا ضد بها قلت الامر ليس كذلك فانه اينما كان الانسان فله اضداد. وان كنت لم ترِ بعزلتك حتى الساعة ضداً فالزمان ياتيك بوقت ترين به ضداً فاعدلي عن رايك

ليس يخلو المرء من ضد ولو
لازم العزلة في راس الجبل

فقالت يا انيس ان في المداخلات اضدادًا كثيرين وربما ضادّك احد عن غير سبب واذا وجد في العزلة ضدان او ثلثة فبعدها اضداد ومع هذا لا انقطع بالتمام عن العالم فان لي صديقة صرت اركن اليها الاركان العظيم وهي السيدة انيسة ويحق لي ان اركن اليها لانها فتاة كاملة المزايا محمودة السيرة والسريرة ومودة واحدة كانيسة خير من الف واحدة لم تكن مثلها فاذًا اصبحت ان لا الاقي الناس الا لاجل اخذ العلم وهذا تحصر مداخلة في الادباء المهذبين كانيسة والمداخلات مع غيرهم لا تفيد شيئًا

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم او اصلاح حال

فيا انيس لقد علمني الدهر ان معاشرة الارديا حطة قدر وعناء وما بها الا التعب والوجل فاقلعت عنها والتزمت العزلة كما قلت لك واقتصرت على معاشرة من ذكرت فقط وهل يوافق للانسان ان يكون له وهو بين الناس خليل او خليلان فان ذلك لعمري الا دليل على التوحش وقد خلقنا ليس لنكون وحوشًا فقالت ان هذا رايته مناسبًا لي فقط وان كان غيري لا يسر فليس يلتزم ان يقيد ذاته بما قيدت ذاتي به على انني بعد الاختبار القصير وجدت ان ليس كل تصلح مودته فان الانسان يميل لمجاراة رفيقه وقتًا طوعًا ووقتًا قسرًا وهو في الحالين ماسور ملزوم بان يتبع الاهواء ولو كانت شريرة وقد جربت ذلك يا انيس واستعملني الاشرار آلة لانفاذ الشربانية تحت برقع غيرتهم على صوالحي مع انني لو وعيت لما رايت لي صالحًا فيما فعلته ضد انيسة على فرض ان اسراري لم تنكشف فاذًا والحالة هذه من رام معاشرة قوم لزمه ان يعاشر من به صلاح ومن كان ذو لب سليم ورحم الله القائل

اجعل جليسك سيدًا تحظى به
حبر لبيب عاقل متادب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرًا
ان القرين الى المقارن ينسب

فعلينا ان رمنا عدم العزلة ان نعاشر خير الناس مبتعدين عن الارديا وبذلك نخدم صوالحنا ونخدم من كان رديًا فان الردي ان راى ذاته منفردًا فحص عن سبب انفراده وموجباتها فيراها شره فيبتعد عنها اذا شاء ان يعيش في عالم سعيدًا وان قلت يصعب علينا اختيار الصالحين قلت هذا ليس بصعب اذا راعينا القاعدة التي ذكرها الشاعر

اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم
ولا تصحب الاردا فتردى مع الردي
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

فهذه طرق اراها نافعة للمرء واحب ان يكون المعول عليها ممن يستحسنها ويرى بها خيرًا فقال انيس انني اسر ان اراك كما رايتك الان فقالت بانتظار سيدي ساجتهد دائمًا لاكون منتفعة من ثمار الاختبار وانني بحمده تعالى لا اعودن للمناظرة ولا اهيم في شيء من هذه الدنيا فانني قد كرست ذاتي لان اعيش منفردة فان تاتيني وانا في ربوعي كان غاية ما ارجو والا ذهبت لصوامع المتوحدات اعيش بينهن بقية العمر بحسب قواعدي الجديدة فقال انيس انني ارى بما قلته اصابة وقد قلت لك قبلاً ان راحة الانسان هي اذا كان خليًا فلم تسمع لي مقالاً واجتهدت في ذلك الوقت بان تغيري افكاري لانك ظننت بها عدم الاصابة فالان يا سيدة قد وصلت لزمان برهن لك عن صحة ما قلته لك سابقًا واكتفيت بما رايت به راحة لك اما ما

فلنو من جهة التصميم على الانفراد في الصوامع اذا التزمت فهذا الفكر لا اسلم لك به ولا اقول هذا الكي انسب الغلط او انكت على من يسكنون الصوامع فان ذلك ليس من متعلقاتي فان الانسان حر بان يفعل ما يروق له بل اقول ان الله خلقنا بين الناس وربطنا بسلسلة الهيئة الاجتماعية وجعلنا حلقة من حلقاتها فعليه يجب ان نمارس الاعمال التي نراها حسنة ونحن ضمن هذه الحطة لا نتعداها لكي تكون لنا انارة ولغيرنا استفادة ومن المعلوم ان الانسان لا يقدر ان يفيد غيره الا اذا كان قريباً منه فاثبت والحالة هذه في مركزك واجعلي مثال اعمالك بركة للاخرين وموضوع فائدة لهم فقالت انني ساجهد في عمل ما اشرت اليه وعلى الله الاتكال في كل امر وحال وانصرف انيس متعجباً من التغير الذي يراه بنور

ولما طال سجن العجوز وابنها والرجل ولم يكن لهم بد من الخروج من السجن قبل انقضاء اجل الحكم المعين بعثوا بمن يستعطف انيسة عليها نعفو و يصير الافراج عنهم واتى من توسط عند انيسة وقال ان الشيم الكريمة لا يرافقها الا العفو وغض النظر عن السيئات والمساوىء فهوذا هذه العجوز ورفاقها قد قاسوا في السجن من الام العذاب اشدها ومن البلاء المقدار الوافر وقد تعلموا ان لا يكونوا فيما بعد بحالة رديئة وآلوا على انفسهم السلوك الحسن والابتعاد عن مضرة الناس وعاهدوا الله ان لا يسلكوا فيما بعد سبيلاً مضراً باحد من الخلق الى غير ذلك من المواعيد الحسنة واني لارجو منك ان تتعطفي بالعفو فقالت انني لا اسر باهذا بان ارى امرءا واقعاً في عذاب او ما شاكل ذلك فانني احب الرحمة الكل ولكن امر جماعتك قد خرج من يدي ولم يبق لي سبيل الى عمل ما به

وما العمل الا عمل الحكومة وهي قد حكمت بما يوافق انظاماتها وقد انفذ الحكم ومضت مدة الاستئناف فلم يبق الان طريقة للافادة الامر ومع هذا اذا كانوا قد تادبوا وكفوا عن مضرة الاخرين فاني اسال البعض لعلة يوجد الى العفو واسطة وبعد ذلك نجتهد لنحصل على ما ينفعهم اجمعين فذهب الرجل واخبر مرسليه بما كان فباتوا ينتظرون ما يكون . اما محتالة فبعد ان بلغها الخبر قالت العجوز مسجونة معها بالله لابد عند خروجي من ان اذيق نوراً بلاء لا يكون لها منه خلاص لانها كانت سبباً لسجني وقد شربت كؤوس المرارة بسبب تعديها على تلك البارة انيسة حقاً لاقتصن من نور قصاصاً ولاسعين في خراب بيت ابيها و لو بذلت كل عاتيق وضحيت كل ما عز وهان عندي فعلي بالصبر ما دمت هنا وعندما اخرج ادبر لموري حتى انني لا انسى انيسة ايضاً من مكيدة انصبها لها واعدها بها الحياة ان امكن فسمعت العجوز كلامها وقالت لها يحق لك ذلك واذا فعلته يكون عدلاً وصواباً وان اقتضت لك المساعدة فانا عونك وساساعدك على غاياتك ومقاصدك

و بعد يومين عاود الرجل انيسة فقالت انا سنسعى بالمرغوب شفقة بشرط ان لا يكون من محتالة ورفاقها مخالفة لما وعدنني به قبلاً فقال كيف يكون مخالفة وهم قد علموا نتائج السوء وذهب بعد ان الح على انيسة ان تسعى لعلها تجد باباً لخلاصهم وكان من انيسة ان سالت بعض ارباب النظامات عن امر التوسط فاجيبت ان لا سبيل الى ذلك بعد انفاذ الحكم وكان الرجل قد ذهب الى محتالة واعلمها بالموانع فسرّت وقالت قد آن اوان اخذ الثار فلا بد منه وسعت في تدبير حيلة تمكنها من

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم احد الادباء)

حرب النساء

قيل: خرج الاسكندر الى موضع ليحارب النساء فكف عنهن فسئل عن سبب ذلك فقال هذا جيش ان غلبناه فما لنا فيه من فخر وان غلبنا فذاك فضيحة الدهر

الدلال والجنون

قالت فتاة لخطيبها اني محبة لك خاضعة لما تامرني به في كل آن غير انني عند اول كل هلال اندلل قليلاً فاجابها ولا باس سبحان من له الكمال وانا ايضاً اجن قليلاً عندما انظر اول كل هلال وبعد زواجها بشهر رات العروس الهلال وتدللت بان قالت الى زوجها يا حبيب القلب انني رايت فلانة لابسة فسطاناً على المودا الجديدة فاحببته كثيراً واريد ان.. . فوثب الرجل حالاً ونظر الى الهلال معربداً ثم قامت عيناه في ام راسه وعمد الى هراوة ومال بها نحو الامراة فلما رات منظره المخيف صاحت التوبة لم اعد الى الدلال قط فضحك الرجل وقال لها وانا لم اعد ايضاً الى هذا الجنون البتة

جدال بصل

كان اخوان بيتاهما متلاصقان يفصل بينهما حائط مصنوع من لبن وفي اعلى الحائط ثقب صغير فكانت امراة احدهما تصعد على مرتفع وتضع اذنها على ذلك الثقب وتسمع ما يقال في ذلك البيت فاحس بها سلفها فانكر عليها ذلك وعمد الى شيش فحماه في النار وانفذه من ذلك الثقب فاصاب اذنها فسقطت على الارض فناداها قائلاً يا امراة اخي ماذا سقط في بيتكم قالت له لا باس جدال بصل

التكلم في المدرسة

كان احد المعلمين يوبخ تلميذاً لانه تكلم في المدرسة واطال توبيخه له فنهض ولد من التلامذة وهم نحو المعلم شارعاً يده عليه وهو يقول (وَلاَه هيك بتحكو في المدرسي ان بعد عدتها ضربتك كف لصقت مخك في الحيط)

التوبة

كانت امراة سيئة الخصال فوثقها زوجها الى جانب عمود تاديباً ولكثرة عنادها لم تر ان تطلب العفو وتعد بالتوبة فاتفق انه كان عندها جرو هررة فقالت لزوجها اريد ان اسمي احد الجروين التوبة فاجابها وانا اسمي ايضاً الجرو الاخر سانظر وهكذا نراضيا

عطية الله تعالى

كان رجل ذو فاقة لا يملك الا قميصاً فكان يتذمر من فقره دائماً وفي يوم ما اخذ القميص بغيظ ورمى به نحو السماء قائلاً ان كنت يارب لا تعطيني الا هذا فقط فخذه وصعد على شجرة وجلس على فرع منها فمر به رجل ولما عرف امره وراه جيد الصحة قال له ايها الرجل يجب ان تشكر الله قال على اي شيء قال الرجل اقطع رجلك او يدك او اقلع عينك وانا ادفع لك عوض واحدة منها الف ليرا فلم يرض فقال له ها هوذا اعطاك الله ستة الاف ليرا بيديك ورجليك وعينيك ولم ترض فكم يكون اعطاك بكل اعضاء جثتك فانت غني فاتعظ الرجل وشكر الله تعالى واستغفره وطلب الاقتصاد فاثرى

الجنان

الجزء الثامن عشر
في ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٠ امنة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو صح تشاؤم الاجانب من كتاب الجرائد المقيمين في الديار المصرية واراجيف الرسالات البرقية لطرأ تبديل على الوزارة الخديوية في اوائل الشهر الجاري. غير اننا كنا نطالع كتاباتهم من هذا القبيل دون ان نصدقها لاننا من العارفين بما انطوت عليهِ بواطن الجناب الخديوي العالي ومن المحققين ان همة في كل حين اكمال الاصلاحات والتدابير التي نقلت ذلك القطر بعنايتهِ من حال الى حال في اقل من سنتين. وما من بلاد ذات اهمية في هذا الزمان تقدر ان تفتخر بخلو جعبتها السياسية من المشاكل العمومية غير ان الحكومة المصرية قادرة بعد ان قامت بما قامت بهِ ان تفتخر بحل اعظم مشاكلها ووضع اساس بنيان اصلاحاتها الادارية والحقوقية بعد ان اصلحت شوونها المالية. وما هو باقٍ في احتياج الى الاصلاح من امورها مما يعد من المشكلات هو دون الطفيف بالنسبة الى ما قد حلت عقده وانفضت صعوباتهُ. وقد اصبحت الحضرة الخديوية التوفيقية على يقين ان الوزارة الحالية هي التي انفذت نواياها واجرت اوامرها مراعية مصلحة البلاد وما يوافق من جهة مقتضيات الاحوال الاوربية وهي متحققة ان قبول استعفاء الوزارة الحالية او حملها على الاستعفاء او اصدار امرها بتبديلها انما هو عبارة عن تنزيل رتبة قائد قد اختبر الامور وتغلب على الصعوبات وحل المشكلات وادرك داني الاحوال وقاصيها وفاز بالانتصار على الاعداء وفي مساء يوم انتصاره عزل وبئس المكافاة. ومن اعظم الافات التي اضرت بالشرق وضعضعت حالهُ وانهكت قوتهُ التبذيرات المالية وكثرة التقلب والتبديل. وكم من مرة سمعنا بوقوع عظيم خلاف بين امبراطور المانيا ووزيره البرنس بسمارك حال كون كثيرين من رجال البلاط الامبراطوري يحسدونهُ ويتمنون ان يروه معزولاً او ان يقبل حضرة الامبراطور استعفاءهُ غير انهُ هو الذي باجتهاداتهِ وحذقهِ مكن المانيا من الحصول على فوز سياسي عظيم. وسياستهُ لاتخلو من النقائص والاغلاط ومع ذلك منافع اعمالهِ قد رجحت على مضارها واصاباتهُ قد جاءت زائدة عن اغلاطهِ وخدمتهُ العمومية تشفع بالخلاف بالراي الذي يقع بينهُ وبين مولاه. فالطرق التي قد تحقق الافرنج انها اوصلتهم الى عظمتهم الحالية تجعل ذلك الامبراطور يصرف النظر عن جميع هذه الامور مراعيًا خدامات وزيره ومنافعة الجمة واتساع نطاق اختباره وحذقهِ

العظيم . فما هو محقق عندنا من حكمة الجناب الخديوي المعظم وحذقهِ وحرصهِ على خير البلاد ومعرفتهِ الاسباب الموخرة للامم الشرقية وصرفهِ النظر عن كل عاطفة وعمل ورأي غير متعلق بمحض خير الوطن حملنا على ان نعتبر اخبار تبديل الوزارة المصرية ارجافاً ناشئاً عن صعوبات ظنّ كتاب الجرائد ومذيعو الاخبار البرقية ان الحذق الخديوي لا يجد لها حلاً الا بتغيير الوزارة . مع انهُ لا ريب في ان جنابهُ العالي على يقين ان هذا الحل انما هو اضافة مشكل الى المشاكل التي لا تزال محتاجة الى درايتهِ وحكمتهِ . ولا نستغرب ان نرى حيناً بعد حين ادلة اشكال في مصر ولكننا نعجب من ان مشاكلها معما هي عليهِ من الانتقال الاداري والمالي والادبي والدني قليلة العدد . واذا قيل ان المشكل العسكري صعب نقول انهُ بالاعتناء والحكمة لا يلبث ان يحلّ ويا حبذا لو عرف الذين يتعبون الحكومة من القواد انهم لصيانة حقوق الوطن والدفاع عنهُ وان لا تعايبهم الحكومة وراحة بالها من جهتهم اهمية كبرى لاتمام مشروعاتها العظيمة لا ينطبق على الحمية الوطنية والغيرة الجنسية وانهُ اذا كانت حالتهم في احتياج الى الاصلاح فلا يلبث ان يحل زمان الاهتمام بهم كما حل زمان الاهتمام بما هو اقل اقتداراً على الصبر من المشاكل . ويقال ان من المشاكل المصرية تقرير مسوءولية الوزارة وهذا ارجاف اجنبي فهي دون ريب مسؤولة الى الجناب الخديوي وملزومة بان تنفذ ما تقرر بينهُ وبين الاجانب من الاتفاق المتعلق بالامور المالية وغير ذلك . واذا كان من ذلك ما هو في احتياج الى التوضيح لازالة اوهام بعض الاجانب فلا يصعب توضيحهُ . وقد ادهشت مصر العالم في هذه السنين وبلغت راحة واعتبار الاسيل الى المحافظة عليها الا باستمرار الامور الحالية في مجاريها مع اصلاح ما يلزمهُ الاصلاح بالتدريج . وقد اثنى الوطنيون والاجانب كل الثناء على العناية الخديوية وشكروا لهم حضرة صاحب الدولة رياض باشا الوزير الاول والجميع رفاقهِ الوزراء الذين انفذوا النوايا الخديوية بالحكمة والاستقامة والحمية مراعين الاحوال ومبتعدين عن الاوهام السياسية معولين على ما هو قابل للاجراء منها حتى جعلوا بلادهم نقطة افتخار الشرقيين والقوة التي تحركهم الى الاصلاح وتقويم عليهِ لعلمهم ان ادراك مصر ما ادركت يدل على انهم اذا اجتهدوا اجتهادها ونهجوا منهجها ينالون ما هو قريب مما نالتهُ اذا لم يتيسر لها ان تنال مثلهُ

الموسيو غامبتا والوقت

اسهبت صحيفة الوقت التركية بوصف السقوط الذي تحملهُ الموسيو غامبتا في الانتخابات (؟) والنصر الذي ظفر بهِ الموسيو كريفي (رئيس الجمهورية) يريد بالموسيو كريفي الحزب الحر المعتدل ومن مذهب هذه الصحيفة ان سقوط غامبتا تسبب عن المسالة التونسية التي هي عمل يديهِ فان رجال سياسة فرنسا ادركوا ان هذه المسالة لا تجدي بلادهم نفعاً اه

ايطاليا والفاتيكان

نشرت الجريدة الرسمية الايطاليانية في ٣٠ الماضي جملة ما ياتي هو ترجمتها وهي متعلقة بالفاتيكان ناشئة عن الحوادث الاخيرة والمضادات التي جاهر بها الحزب الحرّ من الايطاليان للضرر بحضرة البابا ومحاولة ابطال الضمانات التي تضمن لحضرتهِ الاستقلال والامنية وهذه هي ترجمة تلك الجملة

لما كان الهيجان المفتعل لمضادة قانون الضمانات البابوية لا يزال جارياً بعقد اجتماعات عمومية

رات الحكومة انه من اللازم ان تصرح بارائها لنفي الارتياب والاوهام الجارية . والحكومة تحترم حق الاجتماع العام وتقديم المطالب . ولا تمنع عقد الاجتماعات العامة التي غايتها محصورة في المفاوضة بشان تاثير قانون جارٍ في صوالح البلاد العمومية او بشان موافقة اصدار طلب الى مجلس العام لتعديلهِ او ابطالهِ ولا تنفض اجتماعات كهذه . غير انهُ مقرر عندها انهُ يحق لها ان تتداخل في الاجتماعات التي تتحول الى اعمال غير قانونية او تضر بالراحة العامة والصلات الدولية . والحكومة مصممة كل التصميم على ان تصون امنية البابا واستقلال سيادته الروحية صيانة موثرة تامة حال كونها تدفع كل ما يمس اتحاد الامة وسيادتها . وهي لا تصادق على الاجتماعات التي صار عقدها وتتاسف من جراها لانها مضرة بصوالح البلاد الاولى . وتصرح ايضاً انها تحافظ على قانون الضمانات البابوية . وهي تؤمل ما ينطبق على التصريحات التي صدرت سنة ١٨٧٦ باسم اليسار الذي قد دعي الى السلطة اي ان الضمانات وان كانت متعلقة بانتظام الامور الداخلية وادارة الامة الحرة يكون خصوصها قسماً من القانون الاساسي الذي يتوقف نفوذه على اثباته وليس على قبول قانون اخر والرضا به

روسيا والصين

قد ذكرنا في رسالات برقية نشرناها في وقتها انهُ قد تم عقد المعاهدة بين روسيا والصين بعد مخابرات طويلة جداً وما ياتي هو ترجمة ملخصها

المادة الاولى . ان يصير ترجيع ولاية كولدجا الى الصين خلا قسم قليل من الجهة الغربية منها تبقى في يد رعايا روسيا . المادة الثانية قد ارتضى امبراطور الصين بان يعفو عن جميع اهالي كولدجا الذين اشتركوا بالعصيان مهما كان جنسهم او دينهم . المادة الثالثة تخير الاهالي بان يبقوا رعايا الصين او ان يصيروا رعايا روسيين ويمنح الذين يرغبون في ان يصيروا روسيين مدة سنة لتدبير امورهم استعداداً للخروج من البلاد . المادة الرابعة ان رعايا روسية الذين هم اصحاب املاك في كولدجا تبقى حقوق ملكهم حتى بعد رد الولاية الى الصين غير ان هذا لا يتعلق بالذين يفضلون ان يصيروا روسيين من اهالي كولدجا كما مر في مادة سابقة . المادة الخامسة تعين روسيا والصين لجنة لتنظيم نقل كولدجا الى ملكية الصين وكيفية النقل بنظمه المامورون الروسيون ووالي تركستان . وهذا النقل ينبغي ان يتم في ثلثة اشهر او قبل ذلك اذا امكن من بعد المصادقة على هذه المعاهدة واعلان ذلك لوالي تركستان في تسقند . المادة السادسة تدفع الصين لروسيا تسعة ملايين ريال روبي لسد مصاريف حلول روسيا في الولاية ولاعانة عيال الروسيين الذين اضاعوا حياتهم عند الحلول فيها عندما اخذتها روسيا من العصاة سنة ١٨٧١ . المادة الثامنة وقد استرجع الماركيز تسنغ بهذه المادة اكثر حدود تشاك التي سلمها شنغ هو وهي الواقعة بالقرب من بحيرة زيزان ومجاورة لولاية توسك الروسية السيبيرتيه . وتعين البلدان لجنة لتعيين تخوم بحسب المادة السابعة والثامنة (المادة السابعة لم نترجم حباً بالاختصار) المادة التاسعة وستعين لجنة اخرى لتعيين انفاذاً للمادة السابعة والثامنة حدود فرغانا وكشغار . المادة العاشرة ان حق روسيا بتعيين قناصل في ايلي وتربغاتاي وكشغار واورغا . س قد مدد الى كسيو كوان وهو باب في السور العظيم وكورفان ويعين قناصل في كوبدو وخاري وغيرها بحسب الاحتياج . المادة الحادية

عشرة يتعين كيفية جري المخابرات بين ماموري روسيا والصين وتسوية الخلاف عند وقوعهِ بين اهالي البلدين ٠ المادة الثانية عشرة تمنح الروسيين حرية التجارة في مونغوليا دون دفع رسم كما تقرر في معاهدات سابقة ولن يتجروا في كولدجا وترباغاني وكشغار والمدن في الاحدور الشمالي والجنوبي من كيان شان دون دفع رسم ويستمر ذلك الى ان تسمح حالة التجارة بوضع رسم ٠ فان العصيان والاختلال قد ترك هذه الولايات فقيرة جدًّا فوضع الرسم يكون عبارة عن قتل التجارة ٠ المادة الثالثة عشرة انهُ حيث يحق لروسيا ان تقيم قناصل يحق التجار الروسيين كما تقرر في معاهدة ١٨٥١ ان يبنوا بيوتاً ويشتروا ارضاً لترويج الاعمال التجارية ٠ المادة الرابعة عشرة ان البضائع الروسية المرسلة الى الصين تدخل الصين الصينية من كورنجان التي كانت الطريق الغربية او من كنيو كوان التي قد اعطيت الان فضلاً عن المكان المذكور اولا فلا يسمح للقوافل ان يتجاوزوا تلك النقطة وينبغي ان تنزل البضائع فيها كانها ثغر بحري وهذه مادة مهمة لان مسير قوافل عظيمة يحرسها القوساق المسلحون كان محفوفاً بصعوبات عظيمة ٠ ويحق للتجار الروسيين ان يسكنوا كنيوكوان ويتجروا فيها بحسب شروط سكانها وتجارهم في ثغر تنتسن ٠ المادة الخامسة عشرة انهُ ربما صار تعديل هذه المعاهدة بعد عشر سنوات ٠ المادة السادسة عشرة انهُ سيصير الاتفاق بين الدولتين بشان رسم الشاي الذي هو من نوع دني المصادر من هانكو وهذا امر قد مست الحاجة الى تسويتهِ منذ برهة طويلة ٠ المادة السابعة عشرة متعلقة بسلب الماشية عند التخوم ٠ المادة الثامنة عشرة توخر تسوية الامور المتعلقة بسير المراكب والتجارة في نهر امور وانهر اخرى الى الاستقبال ٠ المادة التاسعة عشرة تثبت المعاهدات السابقة المنعقدة بين روسيا والصين ٠ المادة العشرون متعلقة باتمام المصادقة على هذه المعاهدة في ستة اشهر من تاريخ توقيعها ٠ والظاهر انهُ قد تقرر بين الدولتين ان المبلغ الذي تدفعهُ الصين وهو تسعة ملايين ريال روسي لا يدفع منها شيء لسد مصاريف روسيا العسكرية التي طالما رفضت الصين ان تدفعها غير انها تعويض مصاريف حلولها في كولدجا وخسائر الاهالي وما اشبه

افغانستان

قال مكاتب التيمس المقيم في كيتا في ٢١ الماضي ان الاحوال لا تزال على ما كانت عليهِ في الاسبوع الماضي غير ان ايوب خان اخرج خمسة طوابير الى خارج المدينة ٠ والمظنون انهُ لا يحاول الهجوم على قلعة غزاني ولكنهُ يلاقي في اواسط الطريق الماجين عليهِ منها ٠ والظاهر انهُ ليس بركن الى تمكنهِ من النفوذ ٠ وقد ارسل ١٦ مدفعاً وكمية من السلاح ومبلغاً من الدراهم والمهمات الى هراة ٠ وهذا يمكنهُ من الدفاع اذا خسر كندهار وطاردهُ الامير عبد الرحمن وحمل على هراة ٠ ولا ريب في ان اهاليها يصدون عساكر كابل لان البغضاء بينهم قد اشتدت جدًّا ٠ اما الدوران في كندهار فقد ضجروا من ايوب خان ولا يرتضون بان يحتملوا الضحايا ليمكنوا ايوب خان من ان يتسلط على كابل ٠ وكثيرون من فرسان قبائل كندهار قد رجعوا الى منازلهم وقد امر ايوب خان بجمع الباقين ليصير تحقيق العدد الذي يقدر ان يستند اليهِ منهم

وقال مكاتب التيمس المقيم في كالكوتا في ٢١ الماضي الظاهر ان الامير عبد الرحمن قد انتبه الى

الخاطر التي تحدق بهِ وقد شرع باخذ الوسائل اللازمة الفعالة لملافاتها · وقد نشر اعلاناً على رؤساء شمالي افغانستان واهاليها قال فيهِ ان ايوب خان قد حل في كندهار وانهُ يتاهب للمسير الى ميدان القتال · وقد دفع سلفاً معاش شهرين للعساكر في كابل ويهتم بجمع اسباب النقل وصنع المهمات · وسارت عساكر كثيرة تحت قيادة محمد عزيز خان الى قلعة غلزاي في ٧ الجاري والمظنون ان فرقة اخرى من العساكر تسير ايضاً وراءها · وبعد ذلك دعي رؤساء القبائل الى كابل مع رجالهم ليسيروا مع الامير وقد امر رؤساء غلزاي بان يجمعوا العساكر من اندرا وتراكي وكتاواز وزرمات وسليمان وان يجمعوا جيشاً عظيماً من الجنود غير المنظمة في غزني وقد اتي الى كابل بجيوش غير منظمة لتتمكن العساكر المنظمة فيها من القيام بالحركات الحربية

وقد سجن الامير عبد الرحمن محمد خان وغيره من الرؤساء الذين ارتاب في صداقتهم ويظن انهُ يبقيهم في السجن الى نهاية الحرب · فهذا مع ما ظهر من علو همة الامير عبد الرحمن واهتمامهِ قد اخمد الهياج الذي نشأ عن خبر فوز ايوب خان

وعند صدور الاخبار الاخيرة من كابل كان الامير عبد الرحمن مصمماً على ان يسير بعد ذلك باسبوع ومعهُ فرسان كثيرون من تركستان ومعهُ المولد عبد الكريم خان ابن الشيخ المشهور مشقا علام وهو رجل يؤول نفوذه الى تقوية الجهة التي يميل اليها. ويقال ان اخوند سنوات وهو من اهل النفوذ في المسلمين قد اتى كابل ومعهُ كثيرون · ويقال ايضاً ان الحملة التي تاخرت عند هراة من تركستان سيقام بها فان عبدول غوث احد قواد الامير اخذ يتاهب لمسير بجيش كثير حاملاً على هراة التي ليس فيها غير حراس قليلين من جيش ايوب خان

اما ايوب خان فقد اصدر اعلاناً كالامير عبد الرحمن نشره على اهالي افغانستان الشماليين وقد لقب نفسهُ بالغازي وبالامير وقال ان مقصوده اضرام نيران حرب دينية

وبالجملة نقول ان احوال الامير عبد الرحمن قد تحسنت جداً في الاسبوعين الماضيين وان الاستقبال لا يزال مجهولاً كما كان قبل المعركة السابقة التي فاز فيها ايوب خان · غير ان الظاهر ان كفة الميزان مائلة الى الامير وانهُ شمر عن ساعد العزم وربما تمكن من توقيف تقدم ايوب خان اذا لم يتمكن من سحقهِ · وربما انتهى القتال بشق افغانستان مملكتين فتكون كابل وتركستان تحت ملك الامير عبد الرحمن وكندهار وهراة تحت ملك ايوب خان

وقال مكاتب التيمس المقيم في لاهور في ٢٤ الماضي · لقد ورد خبر مآلهُ ان طليعة فرسان ايوب خان قد وصلت الى مكان يبعد اربعين ميلاً عن قلعة غلزاي غير انهُ ما من علامة تدل على ان ايوب خان خرج من كندهار بمعظم جيشهِ ويقال انهُ لا يزال متضايقاً من الاحتياج الى اسباب النقل والنقود · ويقال ايضاً ان انتصار ايوب خان لم يؤثر تاثيراً مهماً في اهالي افغانستان خاصة لانهُ علم ان جيش عبد الرحمن انكسر من جرى حسد قوادهِ وتخاصمهم وعدم اهليتهم · وقد حصل ايوب خان على مبالغ من الدراهم دفعت فدية عن الذين اسرهم

المانيا وايطاليا وفرنسا

قال مكاتب التيمس البروسياني في ٢١ الماضي الظاهر ان المخابرات التي فتحتها ايطاليا بينها وبين النمسا هي اكثر نجاحاً في الحال من المخابرات الماضية

ويقال في الدوائر العارفة بالاحوال في برلين ان الملك همبرت ملك ايطاليا قد طلب الى امبراطور النمسا بان يرضى بزيارته له · فاجاب الامبراطور المشار اليه بالرضى التام مع التلطيف · وربما تم اجتماعهما في الخريف وعند القوم هنا انه ذو اهمية كبرى سياسية لان ملك ايطاليا قد طلب ان يجتمع بامبراطور المانيا في الوقت نفسه · ولم يقرر الاجتماع نهائيًا غير ان القوم يظنون ان هذا الاجتماع يتم في الاشهر القادمة فاذا صحت هذه الاخبار يصح خبر محاولة وزير خارجية ايطاليا الاتفاق مع النمسا والمانيا والظاهر ان هذا الوزير يصادف مضادة قوية بهذا الامر من بعض ارفاقه الوزراء خاصة من السنيور دبرتيس الذي يظن انه اسند امال حزب ايطاليا اردنتا وهو الحزب الذي يرغب في ان تحصل ايطاليا على ما لا يزال من اراضيها في يد ممالك اخرى · ورجال سياسة ايطاليا قد جعلوا وزارة النمسا ووزارة المانيا في عدم ركون بتصرفاتهم المبهمة في السنين الاخيرة · فلا بد لحكومة ايطاليا من اعطاء ضمانات راهنة اذا كانت تروم الحصول على محالفة النمسا والمانيا واذا فازت بارضاء الدولتين المشار اليهما فلا ريب في ان المانيا لا تصد طلبها خاصة لان اتحاد الدول الثلث يكون عبارة عن محالفة قوية جدًّا تتمكن بها اسباب صيانة السلم وربما كانت الانتخابات الفرنسوية الاخيرة تؤثر في المخابرات الجارية بقصد عقد اتحاد بين الدول الثلث تاثيرًا موافقًا له

ولذلك ترى ان الالمان يراقبون مجرى الانتخابات بكل اعتناء والعالم السياسي ينتظر ليرى النجاح الذي يصحب اجتهادات موسيو غامبتا · والقوم في المانيا يعتبرونه كالروح التي تقود فرنسا · ويقال انه فاز بان يجعل نفسه امام اعين الامة الفرنسوية كمشخص سياسة الانتقام وانه يفوق جميع الناس في ذلك · ويقال انه عالم انه بعد موت موسيو تيرس صار معتبرًا القوة العاقلة الحاذقة السياسية في فرنسا اما الراديكال واهل الكمون فيعتبرون موسيو غامبتا كخائن ويفرغون كل جهدهم في سبيل قلبه ويعضدهم في ذلك حزب خدمة الدين والحزب الامبراطوري وهذا يبغضه بغضًا شديدًا

قلة النقود في اوربا

قالت جريدة التيمس في اواخر الماضي ان حالة اسواق المالية في الايام الاخيرة القليلة امست ذات اهمية خارقة للعادة ومنذ ثلثة اسابيع كانت النقود في سوق لومبارد من لوندرا كثيرة · وكانت الاوراق تقطع بكثرة بسعر ١½ في المائة سنويًا · وبعد ذلك دفع بنك انكلترا سعر القطع اي قيمة الفائض من ٢½ الى ٣ في المائة ويوم السبت ثبت السعر الاخير وتبين للقوم ان البنك ربما رفع سعره الى ٤ في المائة ولا بد من ان تلتزم اسواق المالية من ان تتبع هذا السعر · اما في الحال فقد ارتفعت قيمة الفائض ١٤٠ في المائة في ثلثة اسابيع واذا رفع سعر القطع الى ٤ في المائة يكون الارتفاع نحو ٢٢٠ في المائة · وهذا التغيير السريع يبين لنا انه ما من شيء تتغير اسعاره كاجرة النقد في اسواق المالية في لوندرا فان حالة السوق لطيفة جدًّا وتغييرات قليلة في الطلب والوجود تاتي بتغييرات عظيمة في السعر ولا يلزم ان نقول ان قيمات اجرة النقود لا تتغير هذا التغيير في الاسواق المالية التي يزيد انتظامها عن سوق لومبارد وان هذه التغييرات العظيمة لا تجرى في نفس هذه السوق غير انها تدل على تغييرات اصغر في دائرة اكثر اتساعًا وعند حدوثها تكون علاقة تاثيرات اسباب اقتصادية عميقة هي ذات

اهمية عمومية · انما التغييرات الحالية فليست شذوذًا

اما سبب هذا التغيير المالي فهو خروج الذهب الى الولايات المتحدة الامركانية وقد ذكرنا هذا الامر ووصفناه في السنتين الماضيتين · وقد نجحت الولايات المتحدة الامركانية في الازمان الاخيرة نجاحًا عظيمًا · وقد جاءت اراضيها بمحصولات عظيمة جدًا من القطن والحنطة · اما محصولات غربي اوربا فكانت تاتي بمحل فهذا المحل مع رخص اسباب النقل من غربي الولايات المتحدة المذكورة الى ثغورها الاصدارية قد مكنها من ان تجد اسواقًا ذات رواج لبيع زيادة محصولها غير الاعتيادية · وقد نشا من ذلك زيادة المهاجرة اليها وقد ارتفعت الاسعار والاجور فيها فاصبح الاهالي في ثروة وازدياد يحتاجون الى نقود تزيد عن النقود التي كانت تكفيهم في امركا للقيام باشغالهم اليومية · وقد جاء ذلك النجاح بنمو اعمال البنكا ونشا عن هذا النمو احتياج البنكات الى تكثير النقود الاحتياطية فيها · وهذه هي اسباب كثرة طلب الذهب في الولايات المتحدة الامركانية حال كونه اساس النقود فيها · وجميع البلدان التي تستغرق الذهب يصدر منها طلب كهذا الطلب في زمان نجاحها

وقد راينا في سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٢ ان احتياجنا في انكلترا الى النقود كان عظيمًا جدًا غير اننا لم نختبر ما تحتاج اليه الولايات المتحدة الامركانية في احوال كهذه الاحوال فان نقودها كانت قبل سنة ١٨٧٩ ورقية واستمرت كذلك زمانًا طويلًا · وفي زمان التعامل فيها بالنقود الورقية كان اهلها يزدادون عددًا وينمون بالثروة وقد ابتدأت الان اشغالها بالنقود الذهبية وقد تضاعفت قوتها لاستغراق النقود اي انها الان اصبحت ضعف قوتها قبل الحرب الاهلية التي انتشبت فيها · وقد راينا مقدار طلبها ووجدنا انه عجيب · فان الولايات المتحدة الامركانية بلاد فيها المعادن الذهبية وقد خرج من معادنها في ثلث سنوات من اول كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٧٩ الى نهاية السنة الحالية ما قيمته عشرون مليون ليرا انكليزية · والذين يهاجرون اليها يدخلونها ومعهم نقود ذهبية ومع ذلك قد صدر اليها في السنتين ونصف السنة المنتهيتين في اخر حزيران (جون) الماضي ما قيمته ٣٥ مليون ليرا انكليزية · ولا نخطىء اذا قلنا انها قد زادت على نقودها الذهبية في اقل من ثلث سنوات ٥٥ مليون ليرا انكليزية خلا المبالغ التي اخذت تجذبها اليها هذه السنة . وليس لهذه المبالغ مثال في مثل هذه الحال · ومطالب المانيا عندما اخذت ابتدال نقودها الفضية بالذهبية ليكون الاساس النقد الذهبي فيها لم يكن اعظم من هذا بل لم يكن قدره · واسباب هذا الطلب انما هي ان في الولايات المتحدة الامركانية خمسين مليونًا من الانفس من اهل الاقدام والجد العظيم متفرقين في مساحة متسعة يكون طلبهم للنقود عظيمًا ولو كانوا غير متفرقين فتفرقهم قد زاد طلبهم للنقود · ولسوء الحظ قوانين البنكات في تلك البلاد ليست بموافقة للتعامل المتسع باوراق البنكات التي تسد بعض احتياج البلدان في زمان النمو · فاهالي الولايات المتحدة المعدون المتفرقون الذين لبنكتهم القوانين الحالية هم عنصر جديد في سوق المالية وفي تقدم العالم الحديث التوفيري · واذا لم تتغير احوالها حالًا فلا بد من ان نرى حينًا بعد حين تاثير احتياجاتها الى استغراق النقود

وربما قيل لماذا يا ترى يؤثر فينا طلب النقود الى نيو يورك من الولايات المتحدة هذا التاثير · فتوضيح السبب سهل · فهذه السنة الثالثة من سني الطلب

الذي بدا في وسط رخص النقود بعد رد الفعل الذي نشا عن ضيقات نسبت عن سقوط بنك كلاسكو سنة ١٨٧٨ وكان حينئذٍ في غربي اوربا نقود كثيرة زائدة عن الاحتياج فهذه الزيادة ذهبت الى الولايات المتحدة وسرت بنكات اوربا واصحاب نقودها بالتخلص منها ٠ وفي السنة الماضية سمح بنك فرنسا بان يسحب من نقوده الذهبية مبلغ راى اهل المعرفة انه متجاوز حدود الاعتدال غير ان ذلك مكن مطالب الولايات المتحدة من ان تسد دون ان يقع ضيق في انكلترا ٠ فنشا عن ذلك بعض الضيق وشعر به الناس حينئذٍ كل الشعور وذلك في بداية السنة الحالية ٠ غير ان الفرج الذي نشأ عن اعمال بنك فرنسا كان موثرًا ٠ اما الان فطلب النقود الى الولايات المتحدة الامركانية قد بدا دون ان تحصل اسباب مسهلة حال كون طلب النقود صادرًا من جهات اخرى منها طلب ايطاليا لابطال معاملاتها الاجبارية ٠ فبنك انكلترا دخل الخريف الحالي دون ان يكون فيه نقود احتياطية قدر النقود الاحتياطية التي كانت فيه في الخريف الماضي ٠ واقل كثيرًا من النقود الاحتياطية التي كانت فيه في خريف سنة ١٨٧١ فلم يكن سبيل الى الحصول على فرج كالفرج الذي صار الحصول عليه في السنين المذكورة ٠ وطلب الولايات المتحدة الامركانية هذه السنة اقل من طلبها في السنين السابقة وقع على البنك دفعة واحدة ٠ فعندما تمسي النقود الاحتياطية في البنك على هذا النمط لابد من رفع سعر القطع ٠ وقد قال بعض كتاب المالية ان اصحاب الاشغال يعظمون اهمية حركات النقود غير ان كل بنك يعلم ان نقوده الاحتياطية هي حياته وانه لابد من ان يكون فيه نقود كافية بالنسبة الى المطلوب اليه ٠ فعندما تقل النقود الاحتياطية في البنك لابد من ان تتخذ الوسائل اللازمة ليمنع زيادة خروجها ويرجع المبلغ الذي نقص اي انه يلتزم ان يرفع سعر القطع ٠ ومن الامور الغريبة ان النقود كانت رخيصة جدًا منذ ثلاثة اسابيع ٠ ولم تكن رخيصة الا لان الناس اخطأوا من جهة الاستقبال ولم يحسبوا حسابًا كافيًا لطلب امركا

فاذا ترى يجرى بعد الان في اسواق المالية ٠

الجواب انه لا ريب في زيادة سعر القطع ٠ ففي بنك انكلترا ١٢ مليون ليرا من النقود الاحتياطية وهذا الاحتياط هو احتياط اكثر بنكات انكلترا ٠ فانتظام البنكات الحسن الدقيق يجعل هذا المبلغ كافيًا للاقاة مديونية البنك العظيمة وهي نحو ستمائة مليون ليرا فهو مبلغ لا يحتمل التنقيص ٠ وليس علينا ان نلاقي هذا الطلب الامركاني ولكن احتياجاتنا للخريف ربما حملتنا بعد اسابيع قليلة على تنقيص المبلغ الاحتياطي في البنك مليوني ليرا او اكثر ٠ فلا بد من رفع سعر القطع في البنك لجذب مبلغ كاف الى البنك للاقاة طلبنا الاحتياط ٠ غير اننا لا نعلم اي متى نجذب الينا مبلغًا كافيًا ولا اي متى ينقطع طلب امركا ٠ فاحتياجات امركا غير محققة ولا نعلم ماذا تكون عواقب ذلك في امركا فالذي نعلمه ان نمو امركا في السنتين المذكورتين كان عظيمًا وقد قيل لنا ان النقود الاحتياطية في بنكات امركا زادت في السنة الماضية ثمانين مليون ليرا ومع ذلك المامول انه يصير جذب كمية كافية من النقود فانه بعد زمان انخفاض سعر القطع مدة يكون بيد الناس مبلغ من الدراهم يجذب الى البنك عندما ترفع اسعار القطع ٠ غير ان مقدار هذه النقود لا يعرف الا بالاختبار ٠ وربما كان من الصعب ان يرجع المبلغ اللازم للبنك اذا كان طلب امركا عظيمًا

ذبائح الجرائد في ايطاليا

قبض في رومية على عدة من الجرائد اثر الحفلة التي عقدت في بولنياما

وفي واقع الامر قد وقع بالجرائد ذبائح فان مدعي الملك العام حجر في مدى ساعتين من الزمان على اعداد صحيفتي الكابيتال والليبرتا لان هاتين الجريدتين تسافطتا على نشر بعض ما حصل في مجتمع بولنياما وبعض الجمل الفاتنة من خطب الموسيو البارتوماريو و بالردي و باشي · ثم بعد هنيهة اصاب هذا النصيب صحف لاكادالا دموكرازيا والبرسا كلبار · وفي الساعة الثامنة مساء حجر على صحيفة الدبريتو (المشهورة) للسبب عينه

(استانبول)

اننا نقاسم هذه الجرائد الاسف على ما اصابها ان كانت في جانب الحق والا فالافراط في الحرية والشره في نعيم الاطلاق لا يجملان بالحكيم ولا يلائمان الهيئة الاجتماعية

السيدة المغتالة

كان احد الاطباء سائرًا في مركبتهِ من نغنيباش الى و ينترثرت في سويترزلند فلقي على الطريق سيدة مريضة (والحق انها متمارضة كما سيظهر) سائلة ان يحسن اليها بان يحملها في مركبتهِ وكانت حاملة سلة صغيرة رفعتها الى المركبة · فراى الطبيب تلك السيدة محتذية حذاء الرجال ونظر يديها كبيرتين خشنتين فوقعت في نفسهِ ريبة منها بل تيقن انها لص محتال · فاخرج كيس الدراهم كانهُ يريد ان يفرغهُ في جيبهِ فاوقعهُ الى الارض كانهُ سقط منهُ اتفاقًا · فنزلت تلك السيدة من المركبة لتظهر معروفها بان ترفع الكيس · فتركها الطبيب مشتغلة بذلك وزجر الحصان وضربهُ بالسوط فعدا وترك ذلك اللص المحتال المتظاهر بانهُ سيدة مضاعف يجري على قدميهِ · فما مثل ذلك الشرير في تلك الاثواب الا ذئب في ثوب حمل · ثم ان الطبيب بعد ان ابعد عن تلك القادة الشيطانية نظر في السلة فراى فيها خنجرين على فوهة كل منهما ملاك الموت الاحمر · (فالحق اقول ان الاشرار اخترعوا طرقًا لشرورهم اكثر مما اخترع العلماء في علومهم)

(النشرة الاسبوعية)

مسافات اسلاك الاخبار

ورد في النشرة

بلغت مسافة اسلاك الاخبار في الولايات المتحدة في امركا مائة وسبعين الف ميل ومائة وثلثة اميال واُرسل بها في تلك السنة ثلثة وثلثون الف الف ومائة وخمسة وخمسون الفًا وتسع مائة وواحد وتسعون خبرًا وغير ذلك اسلاك كثيرة مختصة ببعض الامكنة بلغ مجموع مسافاتها ثلث مائة الف ميل · هذا سوى الاسلاك المتعلقة باعمال الطرق الحديدية · و بلغت مسافات اسلاك روسيا ستة وخمسين الفًا ومائة وسبعين ميلاً · واسلاك جرمانيا واحدًا واربعين الفًا ومائتين وواحدًا وثلثين ميلاً · واسلاك فرنسا ستة وثلثين الفًا وتسع مائة وسبعين ميلاً · واسلاك هنكاريا اوستريا ثلثين الفًا واربع مائة وثلثة اميال · واسلاك اوستراليا ستة وعشرين الفًا وثماني مائة واثنين واربعين ميلاً · واسلاك بريطانيا العظمى ثلثة وعشرين الفًا ومائة وستة وخمسين ميلاً · واسلاك املاك الانكليز في الهند ثمانية عشر الفًا ومائتين وتسعة اميال · واسلاك بلاد الترك سبعة عشر الفًا وخمسة وثمانين ميلاً · واسلاك ايطاليا خمسة عشر الفًا وثماني مائة واربعة وستين ميلاً

وليم سميث

ان ربّان (قبطان) المركب المدعو لورا لاويس عاد في هانو الايام الى مو بيل من سفرة له في بلاد البرازيل فقص على القوم قصصاً اليمة ذلك أن وليم سميث احد ركاب المركب المذكور سقط منهُ بالتصادف الى البحر على بعد نحو عشرة اميال من منارة مدينة سانديزلاند فارسلوا اليهِ عاجلاً حبلاً ولوحاً بغية انقاذه ولكن قبل ان تمكنوا من تسيار قارب راوا حوتاً طفا على وجه المياه ودار بهِ واعتقله من وسط جسمهِ ثم هبط بهِ في اللجة سافلاً اما ربان المركب وركابهُ فعنوا مدة ١٢ ساعة في البحث والتفتيش دون ان يظفروا بالمسكين ولا باثر من اثاره ثم جهدوا في اصطياد وقتل عدة من الحيتان فتم لهم ذلك فبضعوها واستكشفوا الفقيد في احشائها فلم يجدوه وهكذا راح وليم سميث فريسة الحوت في نضرة الشباب وغضارة العمر

(استانبول)

فتاة واسداها

ذكر في جريدة الحوادث ما ياتي

دخلت منذ ايام فتاة بديعة الجمال ترمي بنبال الجفن عن قوس الحاجب قلوب التائهين في جنات الهيام بيتاً اعدهُ موسيو شيوابجر المصوّر المشهور في ستراسبرج لصنعة الرسم وكانت الفتاة ميس مينا سلطانة الاسود ترسل شعرها الذهبي فوق بدر يعبس بالبدر التمام. فلما انست بها الدار قالت للمصور اريد أن تخرج رسمي فاجاب سمعاً مطيعاً فقالت له لست وحدي بل لي على بابكم صديقان قالت هذا وتناولت آلة من فضة غرّدت بها واذا باسدين مهولين قد دخلا ووقفا امام الفتاة بانكسار يماثل انكسار الولهان ولكن صاحبنا شيو ابجر كاد يقضى عليهِ من الخوف والدهشة لولا ان الفتاة اشارت الى الاسدين باشارة جعلتهما يظهرا الذل والخشوع وشجعت شيو ابجر فتقدم وعين وضع الثلثة فوضع الفتاة على كرسي واوقف احد الاسدين على يمينها والآخر على الشمال فلبث الثلثة دون حركة حتى اتمّ صاحبنا عمله الذي اشتهر بهِ واستخرج منهُ الوفاً تتزين بها جدران القاعات والمنازل الفسيحة وقد حصل بذلك على ثروة وافرة لا يذكر معها الوقت القليل الذي داخلهُ فيهِ الخوف والدهشة من رؤية الاسدين الكاسرين هاجعين على داوم غير مقيدين ولا مخفورين (سورية)

حركات البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من ينظر الى البحر يرى فيهِ حركات تحمل على الفحص عن اسبابها. فاذا كان الهواء ساكناً وما من ورقة من اوراق الشجر متحركة والغيوم لا تتحرك في الجو ترى البحر متحركاً قليلاً او ترى امواجاً تدحرج على سطحهِ صادمة الشاطئ. وعندما تهب الرياح والعواصف يضطرب البحر اضطراباً شديداً واذا اجتمعت الغيوم وهطلت الامطار وهبت العواصف يرى الناظر الى البحر كان السماء قد هبطت الى الماء او البحر قد ارتفع اليها. وفي بادىء الامر يظن الناظر ان حركات البحر ليست بناشئة عن انتظام مع انها مرتبة بنواميس يسهل فهمها وتعرف تاثيراتها قبل نتائجها ولا يدرك اسباب هذه الحركات.

فاذا وقفنا في مكان موافق لمراقبة حركات البحر ودققنا النظر في ما نراه نتفق على امور مهمة. فلنفرض اننا واقفون على شاطئ بحر من البحار الكبيرة

كشاطئ غربي ارلاندا مثلاً فانهُ موافق لمشاهدة حركات البحر فنرى قبل كل شيء ان بين حركات الهواء والماء علاقة فانهُ عند سكون الهواء يكون البحر ساكناً. على اننا نرى في بعض الايام ان الهواء ساكن ومع ذلك البحر في اضطراب ليس بقليل وان امواجاً كبيرة تتدحرج صادمة الشاطئ. فاذا راينا ذلك نقول ان الهواء يهب بعيداً في البحر والامواج التي نراها هي نهاية تاثيرات ذلك الهواء. فكل موجة وحركة بحرية مهما كانت لا بد من ان تنشأ عن تحرُّك هواء غير ان حركة لطيفة بالهواء تاتي بتاثير مهم في البحر. فسطح البحر يتاثر من ذلك كما يتاثر سطح بركة او بحيرة غير ان حركاته اظهر لانهُ اوسع فتتمكن تاثيرات ضغط الهواء الجسيمة من الظهور فيهِ اكثر من الظهور فيهما

وبعد ان نراقب حركة البحر برهة نرى حركات اخرى لا تعلق لها بالهواء. ونرى في ساحل ارلندا المذكور وغيره من سواحل اوربا الشمالية الغربية اوراق منتثرة وثمار قد دفعها البحر الى الشاطئ تختلف كثيراً عن ثمار البلدان الاوربية واوراقها. فهي من محصولات الهند الغربية وقد حملها البحر حتى اجتازتهُ مع اتساعهِ فيستدل بذلك على وجود مجرى منظم اي على ان المياه تجري في نفس البحر من جهة الى جهة فتحمل هذه الثمار والاوراق. وهذا المجرى يجري في عرض البحر من الغرب الى الشرق الى الشمال الشرقي. وقد وجدت في تلك السواحل قناني وُضعت فيها اوراق مكتوبة وسُدَّت سدًّا محكماً وطرحها ملاحو المراكب الى البحر ليخبروا الناس بما صادفوهُ من البلاء المهلك. فهذه القناني بلغت تلك الشواطئ بعد ان قطعت مئات او الوفاً من الاميال في البحر

وفي البحر حركة اخرى مستديمة عجيبة فالذي يراها المرة الاولى يتحير ويتعجب. فاننا نرى الماء عند الشاطئ يرتفع ويهبط او يتقدم ويتاخر مرتين كل يوم. فاذا وقفت في مكان مرتفع عند الشاطئ نرى ماء البحر يهبط بتدريج ست ساعات. واذا كنت في شاطئ غير مرتفع والماء عنده غير عميق ترى ان هذه الحركة تتم على منوال اخر. فان هبوط الماء يترك مسافة متسعة يابسة بعد ان كانت مغطاة بالماء فيبدو صخوراً او رمالاً او وحولاً. وعندما ياخذ البحر في الرجوع نرى ان كل موجة يكون تقدمها اقل من التي سبقتها. وهكذا تاخذ الامواج تتاخر درجة بعد درجة الى ان تصبح الارض التي كانت مغطاة في بعض الخلجان المتسعة ظاهرة يابسة اميالاً مربعة كثيرة بحيث نقدر ان نسير فيها. اما عندما تتقدم المياه فيزيد تقدم الامواج تدريجياً الى ان يصير كل المكان الذي ظهر يابسة مغطى بالماء وتصبح القوارب قادرة على ان تسير فيهِ. فهذا الارتفاع والهبوط او التقدم والرجوع في ماء البحر يسمى بالمد والجزر فالمدُّ هو ارتفاع الماء او تقدمهُ والجزر هو هبوطهُ او تاخرهُ

واذا تاملنا قليلاً نرى ان هذه الحركات المنتظمة لا علاقة لها بالهواء. فانهُ اذا كانت رياح شديدة تهب من البر وتحمل سطح البحر امواجاً مزبدة لا تمنع المد ولا الجزر. فان الامواج تستمر تتقدم او ترجع وان كان تقدمها او رجوعها مضادين لهبوب الريح. وهذه الحركة منتظمة انتظاماً عجيباً. فان المد يستمر كل مرة ست ساعات وكذلك الجزر وهكذا يعرف زمان المد والجزر بضبط. وقد لاحظ الناس منذ القدم قبل ان عرف سبب المد والجزر ان لهما علاقة دائمة بالقمر. فزمان ارتفاع الماء اي المد يكون عندما يمر القمر قاطعاً خط الهاجرة وان اعظم المد والجزر يكون عند ولادة القمر وكمالهِ

فاذا جمعنا الملاحظات المذكورة نرى ان في البحر ثلث حركات مختلفة . فالحركة الاولى هي الامواج الناشئة عن الهواء والثانية الناشئة عن مجاري مياه سطحية والثالثة عن المد والجزر . وتضاف حركة رابعة اليها وهي اتجاه المياه عموميًا من جهة مياه القطبين الباردة الى جهة خط الاستواء واتجاه المياه الغالية الى القطبين وسياتي البحث عن كل حركة من هذه الحركات الاربع

فالامواج الهوائية اي الناشئة عن الرياح هي كالحلقات المائية التي تحدث في ماء في اناء اذا نفخنا في جهة منهُ اي انها تنشا عن ضغط الهواء على سطح الماء فاذا نظرناه من مكان مرتفع عند الشاطي او من اعلى صاري مركب في البحر نرى انها في الغالب متتابعة في خطوط مستطيلة متوازية قاطعة بسرعة وانتظام سطح البحر . فالامواج تتقدم غير ان الماء في البحار المفتوحة العميقة تشارك الامواج في كل حركة ببطء . فانهُ يرتفع ثم يهبط قليلاً عند مرور الامواج ولكن اذا استمرت الرياح تهب برهة يندفع سطح الماء بالتدريج . فاذا نظرت حقلاً مزروعًا قمحًا او عشبًا طويلاً عند هبوب الريح ترى انهُ يكون كموج مع انهُ لا يفارق مركزهُ ولكنهُ يلتوي بحركة مشابهة لحركة اجزاء الماء في موجة

وعندما يضطرب ماء البحر كثيرًا برياح عاصفة لا تسكن الامواج حالما يسكن الهواء ولا تنحصر في الجهة التي هبت الرياح فيها . فان الماء شديد التاثير بالهواء فتنتشر الامواج والحركة الهوائية في ما هو خارج دائرة الرياح العاصفة . ففي الاماكن العميقة من البحار تظهر هذه الحركة بارتفاع عريض يجعل سطح البحر يرتفع ثم يهبط . والمراكب عندما تسافر في تلك الجهة ترتفع ثم تهبط الى ما بين ارتفاعين من الماء . ولكن في الاماكن غير العميقة عند الشاطىء يصير هنا الارتفاع والهبوط تقدمًا فعليًا من الماء والجهة العليا تسير بسرعة تزيد عن سرعة الجهة السفلى التي تتاخر باحتكاكها بالقعر فتصير موجة تتدحرج بتقدمها كحائط من الماء اخضر الى ان تصدم البر فتصير ذات ماء ابيض

اما حركات الامواج وارتفاع المياه فلا يشعر بها في الاعماق . فان هذه الحركات هي سطحية وربما كانت لا تمتد الى اسفل اكثر من مئات قليلة من الاقدام . فاذا ارتفع سطح البحر بعاصفة واضطرب اشد اضطراب يكون الماء في العمق مظلمًا ساكنًا . وهذا مهم بالنظر الى منافع البحار

وكل ما اتسعت المساحة التي تهب المياه فيها في البحار العميقة تعظم الامواج ولذلك تكون اعظم الامواج في البحار العظيمة . وقد طالما سمعنا الذين يخبرون عن الانواء ان الامواج كانت جبالاً . وهذا لا يخلو من المبالغة . وقد قيست الامواج في سفر في شمالي الاتلانتيك فظهر ان ارفع الامواج ٤٣ قدمًا في زمان اضطراب البحر . وفي بحار بريطانيا الضيقة ارتفاع الامواج قدر نصف ارتفاعها في البحر المذكور

وما من احد يقدر ان يشاهد شدة صدمة تلك الامواج العظيمة للبر ما لم يتعجب من شدة صدمها . فانهُ كل ما ارتفع البحر وتقدم الارتفاع من البر يكثر ظهور الارتفاع الذي يصير موجة خضراء ذات وجه مرتفع متجه الى البر . وتصير القمة العليا المائلة تسقط على شكل قنطرة صغيرة بالتدريج الى ان تصدم تلك المياه الكثيرة الصخور او الرمال بعنف . وعندما تزول الموجة المتقدمة بصدم الشاطىء ترجع تحت الموجة الاخرى المتقدمة . وبرجوعها تجر معها الرمل والحصى بصوت يسمع احيانًا عن بعد عدة اميال باحتكاك الحصى بعضها بالبعض الاخر

وقد عدلت قوة صدم تلك الامواج للبر. فالموجة التي ارتفاعها ٢٠ قدماً تقع على كل قدم مربع من السطح المعرض لها بقوة طونولاتة او اربعة قناطير تقريباً . وفي الصيف معدل قوة صدمة امواج الاتلانتيك في غربي ساحل بريطانيا هو ٦١١ ليبرا في كل قدم مربع . وفي الشتاء تكون القوة ثلثة اضعاف القوة في الصيف . ويكون الصدم احياناً قدر ثلثة طونولاتات ونصف طونولاتة

اما المجاري او السيارات البحرية فنقول عنها انهُ لما كان البحر يتاثر جداً بالهواء تاثيراً موافقاً لهُ كان لا بد من ان يكون في البحر دوران يقابل الدوران في الهواء . وقد تحقق ذلك بملاحظات وتدقيقات جرت في جميع اقطار الدنيا . وقد ظهر ان البحر في دوران دائم . اما ما يسمى بمجرى بحري فهو اقسام البحر السطحية التي تجري متقدمة دائماً بانتظام . وقد قلنا انها سطحية لانها قلما تتصل الى عمق يزيد عن الخمسمائة قدم وهذا العمق قليل بالنسبة الى عمق البحار العظيمة التي تجري فوقها . فانتظام مجاري البحر بسيط جداً . وهو ناشئ عن تاثيرات مجاري الهواء التي تهب دائماً على سطح البحر وتدفع المياه امامها . فاذا ادركنا دوران الهواء لا يصعب علينا ان ندرك دوران البحر . فالرياح التجارية التي مرّ ذكرها تجعل سطح البحر في حركة بحيث يصير ذا ميل الى خط الاستواء . وفي الجهة الشمالية تهب من الشمال الشرقي وفي الجهة الجنوبية تهب من الجنوب الشرقي . فتتقد عند الحلقة الاستوائية وتهب غرباً مجتازة الاتلانتيك والمحيط عرضاً وتصير المجرى الاستوائي . والظاهر ان هذا المجرى لا يكون في الاتلانتيك اعمق من ثلثمائة قدم وان حركتهُ ليست اكثر من ١٨ ميلاً في اليوم . ولولا تعرض اليابسة لجريهِ لدار هذا المجرى الاستوائي حول الارض كمجرى دائم من الماء السخن . غير ان القارة واقعة في طريقهِ فتغير مسيرهُ وتجعلهُ يتفرق الى مجارٍ عديدة ذات اتجاه مختلف وقد سمي كل فرع من فروعهِ باسم مخصوص . ففي الاتلانتيك يمتد من سواحل افريقية مجتازاً الى الجهة الامركانية ويصدم راس سانت روك وينشطر الى شطرين . فالشطر الصغير يسير جنوباً كمجرى برازيل ويسير عند الشاطئ الى مصب لابلاتا ثم يميل شرقاً ويجتاز الاتلانتيك مرة ثانية الى جهة راس الرجا الصالح ثم يميل شمالاً متجهاً مع الساحل الغربي في افريقية الى ان يجذب ثانيةً الى المجرى الاستوائي العظيم . اما الشطر الاكبر فيدور حول خط الساحل الشمالي من امركا الجنوبية في بحر كاريبي وخليج مكسيكو ويخرج من مضيق فلوريدا كالنهر البحري السريع السخن المسمى غلف ستريم اي نهر الخليج . وبعد ان يخرج من هذه المضايق ومعدل حرارة سطحهِ ٨٠ درجة من ميزان فهرنهيت ويقطع من ٧٠ الى ١٢٠ ميلاً في اليوم ويجري مقابلاً سواحل الولايات المتحدة الامركانية غير انهُ منفصل عنها بمجرى بارد ينحدر من البحار المتجمدة . وتقل سرعة مسيرهِ بالتدريج وياخذ في الانتشار والميل الى الجهة الشمالية الشرقية . وبعضهُ يقل ويبرد ومع ذلك يكون احرّ من الماء في تلك الاماكن ثم ينضم الى اتجاه مياه الاتلانتيك العمومي في الجهة الشمالية الغربية ممتداً الى سواحل بريطانيا ونروج ويقال انهُ يتصل الى استبسبرغن . اما القسم الاخر فيميل جنوباً بين ازورز وسواحل اسبانيا ويميل حول سواحل افريقية الشمالية الغربية الى ان يتصل الى حيث تؤثر الرياح التجارية فيندفع ثانية قاطعاً الاتلانتيك وفي وسط الدائرة المتسعة الكائنة ضمن القسم الثاني من سافية الخليج او الفرع الجنوبي الشرقي من قسم عظيم من الماء الساكن

بالنسبة الى ماء الجاري وينبت على سطح ذلك الماء الساكن نباتات كثيرة بحرية وتعرف باسم بحر مارغاسو

اما في المحيط فالجرى الاستوائي حاصل على مكان اوسع ما في الاتلانتيك للقيام بدورتو. فيجري غربًا قاطعًا كل عرض ذلك البحر العظيم ولا تعرض موانع في طريقهِ غير جزائر متفرقة وارتفاعات تحت الماء . ويتصل بساحل اسيا الشرقي الى جزائر الارخبيل الملاسي . فصدمة هناك تجعلهُ ينشطر الى شطرين اولين يميل احدهما شمالاً ويصير الجرى الياباني السريع الحنين المشابه للنهر ويجري محاذيًا لساحل اسيا الشرقي كما يجري نهر الخليج محاذيًا لسواحل امركا الشمالية . اما الشطر الثاني فيجري الى البحر الهندي وينضم فيهِ الى الجرى الغربي الاستوائي

فهذه الحركة في المياه الاستوائية لا تتم دون جذب مياه نصف الكرة الشمالية والجنوبية الى الدورة العمومية . ففي البحر المحيط المفتوح جنوبًا مجرى شمالي عمومي من المياه الجنوبية الباردة . ويصب في فراغ سواحل امركا الجنوبية الغربية مجرى عريض ويتجه شمالاً وينضم الى الدورة الاستوائية غير ان قسمًا منهُ يصدم راس هورن ويدور حولهُ كمجرى ظاهر . ولما كان المحيط يكاد يكون مقفولاً في حدوده الشمالية كان لا سبيل لجرى حارّ ان يمرّ شمالاً في بوغاز بيرين . وكذلك ما من سهول لمرور كمية وافرة من الماء البارد من البحر المتجمد الشمالي . ويخرج من ذلك البوغاز مجرًى بارد ويسير جنوبًا محاذيًا سواحل امركا الشمالية الغربية . اما في الاتلانتيك ففتحتهُ عند القطب اوسع من فتحة المحيط وامتداد نهر الخليج يحمل الحرارة الى مسافة بعيدة داخل الدائرة القطبية لترجع جنوبًا في مجرى راجع . وآخر

هذه المجاري يمتد جنوبًا عند ساحل كرينلاند الشرقي وآخر يمتد من بوغاز ديفس ويجري جنوبًا محاذيًا للساحل الامركاني بين اليابسة ونهر الخليج الحار وبعضهُ يمرّ فعلاً تحت ذلك النهر . وقد حملت ابراج جليدية قاطعة نهر الخليج الى درجة ٣٦ من العرض الجنوبي وهذا بيين ان مياه البحر المتجمد الشمالي الباردة تستمر جارية بجهات بحركة مؤثرة مسافة طويلة جنوبًا . وقد ظهر بالسبر الذي قامت بهِ البارجة شالنجار ان نهر الخليج بين نويورك وبرمودا ودرجة حرارتهِ ٧٠ فصاعدًا عمقهُ ليس اكثر من نحو سبعين باعًا وان درجة حرارة الماء تحت عمق ٦٠٠ باع هي دائمًا تحت درجة اربعين وبين نهر الخليج ونيويورك هذا الماء البارد يرتفع بحيث لا يبقى بينهُ وبين سطح الماء الا ٣ مائة باع وفي شمالي تلك الجهة عند سواحل نوفا اسكوسيا يرتفع الى السطح ويتالف منهُ الجرى السطحي في البحر المتجمد خارجًا من بوغاز ايفس

وفضلاً عن هذه المجاري السطحية التي قد حركت في الغالب مياه البحر نوءثر فيها حركة اكثر بطاء تمتد الى ما هو اعمق من خط الاستواء الى القطبين فوجود هذا الجرى البطيء العام او هذا الانتشار المائي العام قد تحقق بسبر البحار لتحقيق درجات حرارتها . وقد ثبت امرهم وهو ان اكثر الماء من عند خط الاستواء بارد خلا طبقة غير سميكة سطحية يتسخن ماؤها بحرارة الشمس . وان الماء عند القعر بارد كما في البحار المتجمدة . ولو جرى ماء القطبين البارد الى خط الاستواء لكان الهواء فيهِ اشد حرارة مما هو . غير ان وجود الماء البارد ولو كان على مسافة ٣ مائة باع تحت سطح الارض يظهر انهُ لا بد من وجود حركة عمومية مائية متجهة من الانطار القطبية الى خط الاستواء تحت المجاري السطحية التي تحمل

ماء خط الاستواء الحار الى الاقطار القطبية خاصة في الاتلانتيك . اما سبب مركز تلك المياه الباردة فلا يزال غير معروف حق المعرفة

اما المدّ والجزر فمن اهم حركات البحار وانظمها وهما عبارة عن ارتفاع المياه وهبوطها او تقدمها الى البر ورجوعها عنه . والعلاقة الكائنة بينهما وبين القمر لاحظها الناس منذ قديم الزمن . ولا نفهم اسباب هذه الحركة ما لم نكن عالمين بامر مهم وهو ان جميع اعضاء عالم الشمس يجذب بعضها البعض الاخر . غير ان جرمين منها يوثران في الارض بالجاذبية اكثر من سائر الاجرام وهما الشمس بسبب كبر حجمها والقمر بسبب قربه اليها . ويوءثران في الارض بالجذب تاثيرًا عظيمًا جدًا ويجذبان اليهما الجهة المتجهة اليهما من الارض . اما اليابسة من الارض فلا يوثر هذا الجذب فيها تاثيرًا ظاهرًا غير ان البحار لا تقدر ان تمنع تاثيرها لانها سائلة فتجذب المياه الى خارج بجاذبيتها فترتفع المياه المتجهة اليهما بجاذبيتها . اما في الجهة الاخرى التي هي ابعد الجهات عن فعل الجاذبية المذكورة ولذلك تكون القوة الجاذبة فيها اقل لا تجذب الماء بل تبقى وراء مكونة ارتفاعًا اخر عظيمًا فيه تقابل على خط مستقيم قمة الجهة المجذوبة من الارض . ولو كانت الارض وغيرها من اعضاء عالم الشمس ساكنة لكان الارتفاعان المذكوران ثابتين . غير ان الدوران يجعل الماء المرتفع على هذا النمط يسير بسرعة حول الكرة

فاذا بحثنا عن جهة الارض التي تكون مقابلة للقمر نرى ان دوران الارض مع دوران القمر يجعلنا نشاهد القمر يدور حول الارض في نحو خمس وعشرين ساعة . فالارتفاع المائي الناشئ عن جاذبية القمر لا بد له من ان يتبع القمر ويدور حول الارض كلها في نحو ٢٥ ساعة . وكذلك الماء المرتفع في الجهة المقابلة من الارض فكل من هذين الارتفاعين يشعر بهما في كل مكان بمرا نه كموجة او ارتفاع عريض يظهر مرة في اليوم او انه يظهر خمسين دقيقة في كل مكان كل ٢٤ ساعة فان هذه هي مدة ظهور القمر في خط الهاجرة . ففي هذه المدة ترتفع المياه مرتين وتهبط مرتين اي انه يتم المدّ مرتين والجزر مرتين

وليس القمر وحده هو الذي يوءثر هذا التاثير في ماء البحر فان الشمس تجذب ايضًا سطح البحر اليها غير ان قوة تاثيرها هو نحو ثلث قوة جذب القمر فهذه القوة تنضم الى قوة القمر وينشأ عنهما الارتفاع المذكور العريض فعندما تكون الشمس والقمر في خط واحد وهذا يتم عند ولادة القمر وعندما يصير بدرًا تكون قوتهما المجتمعة اقدر على جذب سطح البحر . غير انه في ارباع القمر تكاد تبطل قوة احدها قوة الاخر . فارفع المد واوطأ الجزر يحدثان عند ولادة القمر وعندما يكون بدرًا . ويسميان مد الربيع وجذره . واقل المد والجزر يحدث في اول ربع واخر ربع

ولما كان المد والجزر يتوقفان على حركة الارض والقمر والشمس كان من السهل ان تعرف اوقاتهما ومقدارهما قبل حدوثهما . وقد راقبها العلماء في كل قطر وفي كل زمان من السنة لتحقيق زمان اعظم ارتفاع وقياسه وقد ضبطت المدة اللازمة لمسير الموجة المدية من مكان الى مكان . فحركته تتوقف على عمق الماء وعلى وجود اليابسة وعدم وجودها . فانه يكون اسرع حيث يكون الماء عميقًا ولا تعرض اليابسة دونه . وفي الجهة القريبة من خط الاستواء في الاتلانتيك يزيد مسيره عن خمسمائة ميل جغرافي في الساعة . وقد عدل انه يقطع المسافة الواقعة بين

جنوبي افريقية والجنوب الغربي من اوربا في اربع عشرة او خمس عشرة ساعة · فتبلغ ماء غير عميق و يصادف معابر كثيرة ضيقة . فيصدم الجهة الجنوبية الغربية من ارلاندا و ينشطر الى شطرين فاحدهما يميل شمالاً محاذياً لساحل ارلاندا واسكوتلاندا الغربي والآخر يميل الى الشرق صاعداً في المضيق الانكليزي · فالشطر الاول يصرف ١٩ ساعة ليدور حول الجزائر الانكليزية حتى مصب نهر الشمس حيث يختلط بالمد الذي سار ١٢ ساعة بعده ومرَّ في نحو ٧ ساعات في البوغاز الانكليزي

وقد سمي الارتفاع المدي موجة وهو يسير بسرعة فوق البحار العميقة غير ان الماء لا يشترك بهذه الحركة التقدمية ولكن كل قطرة من الماء ترتجج عند مرور هذا التاثير كانهُ حقل مزروع قمحاً قد مال بالريح · غير انهُ عند حدوث هذا التاثير في بحر ضيق غير عميق يضغط بين الضفتين و يكثر احتكاكهُ بالقعر فيقل مسيره وهذا يزيد التاثير المذكور ارتفاعاً وقوة فيصير مجرًى حقيقياً · وربما كان المدُّ العظيم لا يوثر في قعر البحر تاثيراً مهماً · فسطح الماء ينهض بلطف نحو ٦ ساعات ثم يهبط بلطف · ولا يكون ارتفاعهُ في البحار العظيمة المتسعة اكثر من بضعة قراريط · ففي وسط بحر المحيط يكون الارتفاع اقل من قدم وفي الاتلانتيك حول جزيرة سانت هيلانة ٣ اقدام · ولكن حيث يلتقي الارتفاع بما يستحيل كون الماء غير عميق يرتفع في بعض الاماكن كثيراً كما في خليج بوندي فيكون ارتفاعهُ ٧٠ قدماً و يهجم كموجة عظيمة او كنهر يجري مزبداً · وفي بوغاز برستول الذي يتجه شرقاً يتقدم المدُّ في بوغاز ضيق وفي مد الربيع يرتفع ٤٠ قدماً · ويظهر المدُّ بموجة ارتفاعها ٩ اقدام تتقدم بسرعة وتتبعها امواج اصغر الى ان يملأ المكان بالموج · وعند مصب نهر السن الباريزي تدخل الموجة المدية بسرعة قاطعة ١٥ او ٢٠ قدماً في الثانية وارتفاعة من ٦ اقدام ونصف قدم الى ١٠ اقدام · وفي نهر هوكلي تسير الموجة بقوة حتى انها تضر بالمراكب التي لا تتهيأ لاستقبالها

وعندما تكون ضفتا المضيق غير مسدودتي الاخر بل مفتوحتين الى بحر متسع يصير المد كنهر يسير بسرعة وقوة · ففي جزائر بريطانيا الواقعة عند شاطئ بحر الاتلانتيك فيها اماكن كثيرة تحدث بها هذه الامور · ومن هذه الاماكن البوغاز المسمى بنتلاند فرث بين جزائر اوركني وشمالي اسكوتلاندا · فاذا وقفت عند المد او الجزر عند راس من الروُوس المشرفة على هذا المضيق ترى قطعة ضيقة من البحر الازرق عرضها من ٦ الى ٨ اميال تنضم غرباً الى الاتلانتيك المتسع وشرقاً الى البحر الشمالي · فعندما ياخذ المدُّ في التقدم ترى هذا الماء الساكن آخذاً في الاضطراب وعندما يتكامل المدُّ يجري الماء فيهِ قاطعاً ١١ ميلاً مضطرباً ومزبداً كانهُ نهر عظيم يجري بعنف وسرعة · وحيث تكون الصخور تحت الماء في سبيل المجرى يزيد اضطراب الماء وهيجانها واذا هبت رياح مضادة المد ترتفع الامواج العظيمة في الهواء مزبدة فيصير وجه الماء ابيض وعند ذلك لا تقدر المراكب الصغيرة ان تمر في البوغاز

وفي بواغيز اخرى ضيقة بين جزائر يندفع المد فيها من جهة الى اخرى صادماً منحدراً تحت الماء او يلاقي مجريان احدهما يجري عكس الآخر يصير الماء يدور كحجر الرحى · ونرى ذلك بين جزيرة جورا والكاربا عند ساحل اسكوتلاندا الغربي حيث يجري الماء المدي شرقاً ثم غرباً بسرعة قاطعاً ١١ ميلاً في الساعة · والتيار العظيم الواقع في الجهة الجنوبية من جزائر لوفودن عند ساحل نروج هو من هذا النوع

الكيميا الكاذبة

مقالة في زعم القائلين بصحة الكيميا الكاذبة وما يستندون اليهِ من الادلة وما نتج عن اعمالهم
للعالم العلامة الشهير صاحب الدولة
احمد جودت باشا

(مترجمة من اللغة التركية بقلم حضرتلو نوفل افندي نعمة الله نوفل)

ذكر في كتب الاولين ان اول من احرق الحجارة واستخرج منها الاجزاء المعدنية هو جمشيد (بالجيم الفارسية) وبعضهم يرون انهُ فريدون وآخرون يقولون بل هو ادريس عليهِ السلام ومنهم من ذهب الى ان المعادن السبعة (وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والقصدير والزئبق) موجودة في الارض منذ تكوين الارض وهي لم تزل في حالة النمو واستخراجها من الارض لا بد من انهُ كان في عصر ادم (ع) ثم بعد الطوفان يقال ان يافث بن نوح (ع) هو اول من استخرج المعادن وضرب منها العملة على ما هو مسطور في تواريخ القدماء

واكثر المحققين من قدماء الفلاسفة يقول ان هذه المعادن المذكورة هي متحدة في الجنس لكنها مختلفة في النوعية ومتباينة في الحقائق · وبعضهم يقول بل هي متحدة في النوعية والحقيقة ايضاً واختلافها ناشئ لما طرأ عليها من العوارض

ولما كان قلب الحقائق من الامور المستحيلة بحسب قواعد الفلسفة فعلى القول الاول يكون اصطناع الذهب والفضة بواسطة الصناعة امراً محالاً ولذلك قال ابو علي بن سينا وامثالهُ من الفلاسفة القائلين بهذا القول قد انكروا علم الكيميا وابطلوهُ (يريد بذلك عمل الذهب والفضة بالطريقة المذكورة)

واما الذين ذهبوا الى القول الثاني فعندهم ان تحويل نوع من المعادن المذكورة الى نوع آخر هو من الامور الممكنة ولذلك اخذوا في البحث عن الطريقة الفعالة الموصلة لهذه الغاية فحدث عن ذلك علم الكيميا الذي يراد بهِ عمل الذهب والفضة بواسطة التراكيب الكيماوية وأُلفت بهِ كتب كثيرة وكثيرون ممن اعتنوا بهذا الامر واجتهدوا في اخراجهِ الى دائرة الوجود صرفوا اوقاتهم بالباطل وتلفوا ما يمتلكونهُ من الاموال بلا طائل ومع ذلك ادعوا انهم عرفوا الطريقة ووصلوا الى الحقيقة مستندين في ما زعموهُ على ما يأتي وهو

ان المواد المعدنية تتولد في قعر الارض الذي هو الرحم الاصلي للمعادن لتكتسب الحالة الذهبية التي هي صورة الكمال لها فتنشأ وتنمو بتطاول الدهور الى ان تصير ذهباً بواسطة درجة من الحرارة موافقة لخراجها اما اذا كانت الحرارة الموقعية ليست بدرجة الاعتدال المطلوب فلا يمكنها ان تصل بها لحد الكمال بسبب عارض من الاعراض منحرف عن اعتدال المزاج المعدني لا تتمكن معهُ من بلوغ الحالة الذهبية كالافراط او التفريط في الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة فتصير حينئذٍ فضة او قصديراً او غير ذلك من المعادن التي امكنها مع وجود ذلك العارض ان تصل اليهِ دون ان تبلغ درجة الكمال المستعدة لهُ ذاتياً او لسبب عدم نضجها او لشدة احتراقها بحسب انحراف درجة الحرارة عن الحد المطلوب نقصاً او زيادة فاذا كانت مستولية عليها البرودة المعتدلة صارت فضة او البرودة

واليبوسة المفرطة صارت رصاصاً واذا استولى احتراق الحرارة على كثرة الرطوبة الدهنية صارت نحاساً وهكذا تدخل تحت صور متنوعة بسبب مثل هذه العوارض المغايرة للاعتدال فتصير اما حديداً او قصديراً او زئبقاً وبناء على ما ذكر يكون في حيز الامكان عمل الذهب والفضة بواسطة حرارة صناعية يتكونان بواسطتها كتكونهما في جوف الارض بواسطة الحرارة الطبيعية كما ان الصناعة الطبية تتصرف على وجوه شتى في الاجسام الحيوانية لازالة ما يعتريها من انواع الامراض التي تعرض لها وهكذا نرى ازهار النباتات واشجارها وثمارها تنتقل من حالة الى اخرى بواسطة التلقيح وما شاكلة من التدابير الزراعية فما المانع اذاً من ازالة العلل العارضة للمادن بحسب انحراف الموقع وقت تكوينها بواسطة المعالجة الصناعية ايضاً لتتمكن من البلوغ الى درجة الكمال حالة كونه قد وقع نظيره في معامل الكون الصناعية كبعض معالجات وتدابير تتعلق في الاسرار الحكمية والمحاكات الطبيعية ومنه ان الدجاج يتحصل طبعاً من البيض بواسطة الحرارة الحاصلة من حضانة الدجاجة له ومع ذلك قد اوجدوا في مصر عملاً لذلك يشابه العمل الطبيعي اذ انهم اصطنعوا محاضين يحصلون بواسطتها على الدجاج من البيض صناعة فلا ريب اذاً في امكان عمل الذهب والفضة بواسطة عمل صناعي ايضاً لان مبدع التكوين والتوليد تعالى شانه عن النظير والتقليد قد خلق المواد النقية المستعدة لان تكون ذهباً او فضة واوجد لها المادة الفعالة التي تدبرها وتكملها فيما بين المعارف على اكمل الوجوه واعلن للخواص من عباده ما يزيل علة نقص ما كان منها ناقصاً في القليل من الزمن بواسطة الفعل الصناعي وهو ما يسمى بالاكسير لان جميع الفنون العقلية هي من قبيل مقدمات اثارها ونتائجها هذه الصناعة المسماة بفن الكيميا

فهذه هي خلاصة الادلة التي تستند اليها هذه الجماعة ومتى صار التسليم بصحتها ينتج من ذلك امكان تحويل سائر المعادن الى ذهب وفضة بطريق الصناعة الكيماوية كما يدعون بانهم فعلوا غير انا نراهم ايضاً يدعون بانهم ابقوا هذه الصناعة نظير سرّ فيما بينهم والكتب التي الفوها في هذا الفن نظماً كانت او نثراً ليست هي الا بصورة الغاز معماة لا يمكن ان يستفاد منها حقيقة الامر ولا يوجد بها ادنى دليل على صحة وقوع ما ادعوا وقوعه وانما هي حكايات وروايات لا يوثق بها (بيد انه لم يقتفِ اثرهم احد الا ومات فقيراً كما ماتوا هم) واكثر الذين ذهبوا الى القول الاول انكروا على هذه القضية كل الانكار وقالوا ان تحويل المعادن من نوع الى اخر امر محال ورفضوا كل ما رواه اصحاب هذه الدعوى من الروايات التي رووها والطرايق التي زعموا انهم ادركوها واذا وجد من لم يفندها زعم انها لم تتم لهم الا بوسائط سحرية لان قلب الحقائق عندهم وان كان مستحيلاً بواسطة الفنون والصنائع قد يمكن الحصول عليه بقوة روحانية ولذلك كانوا لا يعتبرون هولاء الكيماويين الا بمنزلة السحرة وحاصل الامر ان هولاء الزاعمين هذا الزعم يدعون صحة الصناعة المذكورة ومنهم الطغرائي صاحب لامية العجم وغيره ممن صرفوا اوقاتهم وتكبدوا اتعاباً كثيرة ورجعوا بالخيبة والخسار غير ان الذين اجتهدوا منهم بالبحث عن كيفية امتزاج الاجزاء ومزجها ببعضها صاروا سبباً لابلاغ فن الكيميا الحقيقية الى درجة عالية صارت بها من الفنون الرئيسة . انتهى في ٢٩ حزيران سنة ١٨٨١

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولا مطرقة فان كل حجر وكل خشبة صنعت خارجة مهيأة للمكان المعد لها . وهذا المقام ليس لوصف هذه البناية العظيمة التي جمعت فيها قوات اسرائيل وحذقه . ووصف هذا الهيكل مذكور في سفر الملوك الاول غير ان ذلك الوصف غير كاف ليبين تفاصيل حالة البناء عند الاسرائيليين لانه ليس له صور ولم تبق اثار منه . والظاهر ان هذا الهيكل كان يشبه عموميًا هياكل المصريين . على ان العلماء غير متفقين على ذلك . والظاهر ان اهمه بني على شكل خيمة الاجتماع فالفسحة الخارجية للعابدين وذبائحهم والقدس الاول للكهنة وخدمتهم اليومية وقدس الاقداس لتابوت العهد وعرش الاله الصمد ولم يكن يدخله غير رئيس الكهنة مرة في السنة . اما الاحتفال الذي اقيم به عند فتحه للعبادة فربما كان اعظم احتفال ديني رأته الارض . وبحسب تاريخ اشار صار الابتداء ببناء الهيكل سنة ١٠١٢ قبل الميلاد وتم سنة ١٠٠٥ قبله . اما قصر سليمان وباقي ابنيته فاستمر بينها ١٣ سنة من سنة ١٠٠٥ الى سنة ٩٩٢ قبل الميلاد

غير ان نفس الايدي التي بنت هذا المكان المقدس العظيم اقامت بعد زمان قصير هياكل اوثان فجلبت العار على الملك والشعب وغاظت الله سبحانه وتعالى . وفي بداية ملك سليمان تزوج ببنت فرعون ملك مصر ويظن انه كان اخر ملوك الدولة الثانية والعشرين . وتغيير الدولة يبين سبب اتحاد خلفه مع يربعام وحملة على رحبعام . وفي نهاية ايامه انشأ حرمًا مؤلفًا من اميرات من الامم الوثنية التي كانت خاضعة او محالفة له . ونشأ عن ذلك فساد ديني . وكان من عادة الشرقيين ان يختاروا قمم الجبال لبناء الهياكل والمعابد . وكان قبالة الجهة الشرقية من جبل صهيون وموريا جبل ارفع . واختار سليمان هذا الجبل لبناء هياكل لمعبودات زوجاته الكاذبة حتى انه عبدها . وفي التوراة ان هذا الشرك جعل الله سبحانه وتعالى يقضي بان يخسره اجل قسم من مملكته وطرأت عليه الطوارئ في نهاية ايامه . اما هود احد ملوك ادوم الذي كان قد خلصه داود من القتل بيد الرجال وكان قد تزوج بنت ملك مصر الجديد فعاد الى وطنه ليهيج شعبه الى الفتنة . وظهر عدو اخر عند التخوم الشمالية الشرقية وهو رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيده هودعزر ملك صوبة . فجمع اليه رجالاً فصار رئيس غزاة عند قتل داود اياهم . فانطلقوا الى دمشق واقاموا بها وملكوا فيها . فهذا هو اصل المملكة السريانية في الشام التي قويت جدًا عند انحطاط المملكة الاسرائيلية . وقد اختلط ذكرها بذكر مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل فكان يرد

تارةً كأنها محالفة لها وطوراً كأنها عدوة . واستمرت كذلك الى ان تغلب عليها تغلتبلاصر ملك اشور قبل اسر الاسباط العشرة بمدة قصيرة اي سنة ٧٤٠ قبل الميلاد

على ان المملكة الاسرائيلية وقعت في خطر اعظم لانهُ كان داخلياً . ولا يخفى انهُ ورد في التوراة انهُ قيل لسليمان ان عبادتهُ للاصنام جعلت الخالق سبحانهُ وتعالى يقضي بسلب الملك من يد ابنهِ غير انهُ يبقى في يده ملك سبط واحد مراعاة لعهدهِ المنعقد مع داود . فالذي روّج اتمام هذه النبوة هو يربعام بن نباط الذي كافاه سليمان على الاعمال التي قام بها في الاشغال العمومية . وكافاه بمأمورية جعلت لهُ نفوذاً عظيماً في سبطي افرايم ومنسى والنبي اخيا تنبأ لهُ بالارتقاء لعمل عظيم فسمع سليمان بذلك فحاول قتلهُ . ففر الى مصر وبعهد نال حماية شيشق الى ان مات سليمان . وحدث ذلك سنة ٩٧٥ قبل الميلاد اي بعد ان ملك سليمان بار بعين سنة . وكان سليمان قد ذاق لذة السطوة والتسلط والثروة والحكمة وشرب كاس التنعمات حتى الثمالة وتجاوز الحدود فكتب سفر الجامعة الذي استهلهُ بقولهِ باطلة الاباطيل وابان فيهِ ان الخوف من الله هو كل حياة الانسان

اما حكومتهُ فكانت استبدادية واعمالهُ العمومية ثقلت على الشعب . وكان حسد باقي الاسباط تحت رئاسة سبط افرايم ليهوذا تتاجج نارهُ على الدوام فكانت تسكن برهة وهي متهياة للرجوع الى الاضرام . ولما امتنع رحبعام بن سليمان عن ان يتبع مشورة مشيري ابيهِ ويخفف اثقال الشعب هاج وجعل امتناعهُ علة العصيان عليهِ . وصار يربعام ملك اسرائيل ولم يبقَ مع رحبعام بن سليمان غير سبط يهوذا . وبعد ذلك انضم سبط بنيامين الى المملكة الجنوبية اي مملكة يهوذا فتقوى بذلك وبسياسة الاسباط العشرة المضادة للاويين . فصار شعب مملكة يهوذا يزيد كثيراً عن ارضهِ وفي ايام داود كان عدد يهوذا خمسمائة الف مقاتل وعدد سائر الاسباط ثمانمائة الف مقاتل . وكانت مساحة ارض اسرائيل نحو اربعة اضعاف مساحة ارض يهوذا . وبعد ذلك انقسمت مملكة اسرائيل الى قسمين احدهما دعي مملكة اسرائيل والاخر مملكة يهوذا وفصلت احداهما عن الاخرى بتخم جغرافي مارّ في حدود افرايم الجنوبية . وقبل مضي زمان طويل تمكن سبط يهوذا بازدياد قوتهِ من ان يضم اليهِ قسماً مهماً من سبط افرايم . وانضم الى مملكة يهوذا سبط شمعون ودان فانهما بقيا عندما هاجر باقي الاسباط شمالاً . وبقي ملك يهوذا مالكاً على فلسطين وموآب وادوم وبتسلطهِ على ادوم بقيت في يده ثغور البحر الاحمر . غير انهُ انقطع عن تجارة فينيقية التي كانت اهم من تجارة البحر الاحمر . على ان قوة يهوذا العظيمة كانت في تملك الهيكل العظيم في اورشليم وفي الاعتقاد بان الله سبحانهُ وتعالى عاهد داود على حفظ المملكة في بيتهِ . اما انفصال الاسباط الشمالية فكان عصياناً ظاهراً وسياسة يربعام جعلت اسرائيل يرتكب الكفر ويسوق شعبهُ الى عبادة الاوثان لِصونهِ من تأثيرات الذهاب الى اورشليم في الاعياد الكبيرة للعبادة . وفي الاعياد نحا منحى هرون بصنع عجلين ذهبيين كدلالة على وجود الله سبحانهُ وتعالى بين الشعب واقام عجلاً في بيت ايل وآخر في دان وهما طرفا مملكتهِ الشمالية والجنوبية واقام لخدمة هذه العبادة الجديدة كهنة من ادنياء الشعب سالباً املاك الكهنة واللاويين القدماء وهكذا الزمهم بالذهاب الى مملكة يهوذا . والذين خلفوه في ملكية اسرائيل حافظوا على عبادة العجل

وكانوا يزيدون اصنامهم على الدوام الى ان تزوج اخاب ايزابال بنت اتبعل ملك صور فكان ذلك سبباً لانتشار عبادة البعل في اسرائيل وابطال عبادة الاله الحقيقي . ووقعت مملكة اسرائيل تحت لعنة مزدوجة من جرى العصيان وعبادة الاصنام وتاريخها هو اخبار حروب وثورات متتابعة ودول قصيرة المدة كان ملوكها يتسابقون الى الشر والظلم . وانتهت دولة يربعام بقتل ابنه ناداب في فتنة عسكرية سنة ٩٥٢ قبل الميلاد . ودولة بعشا المختلس انتهت ايضاً بقتل ابنه ايلة الذي قتله زمري . وقتل زمري بعد ان ملك سبعة ايام سنة ٩٢٩ قبل الميلاد وقاتله عمرى المنتقم لسيده وهو ابو اخاب الملقب بنيرون التاريخ العبراني . وانشا عمرى دولة استمرّت اربعين سنة وملك من عائلته اربعة ملوك . واتحد يهوشافاط ملك يهوذا الرابع مع اخاب ملك اسرائيل فتزوج ابنه يهورام بنت اخاب من ايزابل وكان ذلك علة ادخال عبادة البعل الى يهوذا . اما غيرة ياهو غير المعتدلة وهو ابن نمشي فاوقعت اخزيا ملك يهوذا بن يهورام فيما وقع فيه يهورام بن اخاب وامه ايزابل وذلك سنة ٨٨٤ قبل الميلاد وامتاز زمان دولة اخاب بوجود ايليا النبي واليشع النبي . وكانا من اعظم الانبياء الذين لم ينفكوا عن مقاومة عبادة الاوثان في اسرائيل وعن تحذير الملك والشعب عما اشار به موسى من سقوطها اذا انفكا عن عبادة الاله الحقيقي . غير ان تاريخ النبيين هو من متعلقات التاريخ الديني

وفي السنين التسعين الاولى ضعفت مملكة اسرائيل كثيراً باستمرار الحروب التي انتشبت بينها وبين مملكة يهوذا وتضايقت حدودها بنمو قوة المملكة السورية . فالمملكة التي مر بنا ان رزون انشاها في دمشق سنة ٩٧٥ قبل الميلاد تملك عليها ثلثة ملوك اخرين من نفس تلك الدولة وهم تابرعون في نحو سنة ٩٦٠ وبنهدد الاول نحو سنة ٩٤١ وبنهدد الثاني نحو سنة ٩١٠ . فاغرى اسا ملك يهوذا بنهدد الاول على الحمل على اسرائيل عندما ضايقه بعشا ملك اسرائيل وفتح ملك سورية عدة مدن في الشمال . وحاول بنهدد الثاني ان يتغلب على اسرائيل غير ان اخاب انتصر عليه انتصاراً عظيماً في معركتين سنة ٩٠١ و٩٠٠ قبل الميلاد واسره وعقد محالفة معه على شروط اقترحها عليه . ومع ذلك بقيت راموت جلعاد في يده وبعد ما حاول اخاب ويهوشافاط استردادها انكسرا وقتل اخاب في الحرب . وفي اثناء ملكه شفى اليشع نعمان . وجدد محاربة يهورام واخضع السامرة لحصر مخيف فوقعت في مجاعة عظيمة نجت منها على ما ورد في التوراة باعجوبة تنبأ اليشع بها وذلك سنة ٨٩٢ قبل الميلاد . وفي النهاية قتله قائده حزائيل قبل وفاة يهورام واخزيا ببرهة وجيزة وذلك سنة ٨٨٥ قبل الميلاد . وخرب حزائيل البلاد في شرقي الاردن بقساوة لا مزيد عليها حال كون ياهو كان مشغلاً بقتل عائلة اخاب . واستولى حزائيل على اكثر املاك اسرائيل في ايام يهوياحاز ابن ياهو ثم حمل على مملكة يهوذا وحاصر اورشليم ولم يرجع عنها الا بعطايا وافرة اعطاه اياها يهواش ملك يهوذا وذلك سنة ٨٤٠ قبل الميلاد

اما ياهو فقتل كما تقدم كل عائلة اخاب وعبدة البعل غير انه لم يقطع عبادة العجول الذهبية ومع ذلك تحسنت احوال اسرائيل وتقدمت تقدماً عظيماً . اما ابنه يهوياحاز فعبد الاصنام مثله ولكنه تاب واصغى ابنه يهواش سنة ٨٢٩ قبل الميلاد لنبوّات اليشع وتمكن من ان ينتصر ثلث نصرات عظيمة على الاراميين (اي السوريين) ومن استرجاع

المدن التي كانوا قد اخذوها في شرقي الاردن من حماه الى البحر الميت بل استولى على دمشق . فهذه الانتصارات كانت على بهدد الثالث خلف حزائيل في نحو سنة ٨٣٩ قبل الميلاد . وبعده بات تاريخ سورية غامضاً

اما مملكة اسرائيل فلمت شعثها في ايام يربعام الثاني وبلغت من القوة مبلغاً لم تبلغهُ قبلاً غير ان عبادة العجول كانت لا تزال موجودة فيها وكان النبيان عاموس وهوشع يتنبأآن بما سوف يحل بها . اما دولة ياهو فانتهت في وسط اضطرابات سياسية عندما قتل شلوم ابنه ذكريا وقتل مناحيم شلوم ستة اشهر بعد قتله ذكريا وذلك سنة ٧٧٣ قبل الميلاد

وفي هذا الزمان ورد ذكر المملكة الاشورية العظيمة في التوراة وسياتي تاريخها فحمل فول ملك اشور على سوسيا وتغلب عليها وحمل على المملكة الاسرائيلية واخذ جزية وافرة من مناحيم ملكها . غير انه لم يصر التمكن حينئذ من التغلب التام على المملكة الاسرائيلية فان المملكة السورية والمملكة الاسرائيلية حفظتا استقلالها مدة بعد ذلك . وكانت سورية تحت الملك رصين ومملكة اسرائيل تحت الملك فقح الذي قتل فقحيا بن مناحيم سنة ٧٥٩ قبل الميلاد . واتفق الملكان المذكوران على محاربة احاز ملك يهوذا وضايقاه حتى انه استغاث بتغلث فلاسر ملك اشور فتغلب في بادي الامر على المملكة السورية وقرضها ثم سبى اسباط اسرائيل في شرقي الاردن ونقلها الى ماديا وسبى ايضاً قسماً كبيراً من اهالي الجليل . وقتل فقح بمؤامرة تحت رئاسة هوشع سنة ٧٣٩ قبل الميلاد وصار بعد ان باتت البلاد في اضطراب وعدوان الملك التاسع عشر والاخير من ملوك اسرائيل وفي ايامه انحصرت المملكة في الكورة الواقعة حول السامرة . وحاول هو وحزبها ملك يهوذا اصلاح شؤون الامة غير ان اجتهاداتهم جاءت بعد فوات الفرصة . وحمل الاشوريون على اسرائيل الحملة الثالثة تحت قيادة الملك شلمناصر وارتضى هوشع بان يكون دافع جزية له وذلك سنة ٧٣٨ قبل الميلاد . غير انه عصى بعد ذلك بثلث سنوات متكلاً على مساعدة سوا ملك مصر وربما كان هو اشباقو الثاني غير انه لم ينجده فدعاه شلمناصر اليه واوثقه وسجنه وفتح السامرة بعد ان حاصرها ثلث سنوات وما بقي من الاسباط العشرة سيقوا اسرى الى ما وراء نهر الفرات وانزلوا في الولايات الشرقية من المملكة الاشورية سنة ٧٢١ قبل الميلاد . وربما كان اكثرهم قد وقع في عبادة الاصنام واختلط في الامم التي كانت مجاورة لهم . غير انه محقق ان كثيرين منها طاعوا دعوة كورش المرسلة الى جميع رعاياه العبرانيين ورجعوا الى فلسطين مع سبط يهوذا . ولما كانت الارض قد خلت من السكان بسببهم ارسل اليها اسرحدون بن سنحاريب سكاناً من بابل والمدن المجاورة لها في نحو سنة ٦٧٨ قبل الميلاد . فاضرّت الوحوش الضارية بهم لانها كثرت بعد خراب البلاد فوقع في قلوبهم من جرى ذلك الخوف من اله الارض وطلبوا الى ملك بابل ان يسمح لهم بعبادتهِ . فبعث اسرحدون اليهم بكاهن لتنظيم عبادتهِ ونشأ خلط عبادة الاله الحقيقي بعبادة اصنامهم . فهولاء السكان والذين اختلطوا بهم من العبرانيين الذين كانوا باقين في البلاد والذين جاءوا من السبي اصبحوا سلفاء السامريين

وكان قد ملك في اسرائيل ١٩ ملكاً في ٢٥٤ سنة فيكون معدل ملك كلٍّ منهم ١٣ سنة ونصف سنة . اما ملوك يهوذا فتسعة عشر ملكاً منهم ملكوا في ٣٨٩ اي ان ملكهم زاد عن ملك ١٩ ملكاً من الاسرائيليين ١٣٥ سنة فيكون معدل ملك

يهوذا اكثر من عشرين سنة وهذا يبين ان عائلة داود كانت اثبت في الملك فانها هي التي ملكت جميع تلك السنين على يهوذا وكانت تنتقل من الاب الى ابنه الا مرتين في سني الاضطراب الاخيرة . اما ملوك اسرائيل فعشرة منهم قتلوا او خلعوا . وكان كثيرون منهم عبدة اصنام او متدنسين باثام اخرى . غير ان مصلحين عظيمين كانوا يقاومون شرورهم وكانوا يحافظون على امر اساسي عندهم وهو ان الفرض الاول على الملك الاسرائيلي ان يكون مطيعاً لله خاضعاً له . وكان اولئك المصلحون متكلين على عهد الله سبحانه وتعالى وكانت غيرتهم الدينية مبنية على تلك الهيكل . غير ان الفساد كان ينمو في الشعب وتغلب على اجتهاداتهم . ولم يكن لاصلاحهم اماناً بمساعدة الله كافياً ليتجنبوا الارتباكات التي تنشأ عن محالفة دول اجنبية

اما ملك يهوذا الاول وهو رحبعام الذي نبغ سنة ٩٧٥ قبل الميلاد فحاول باطلاً ان يخضع لسطوته الاسباط العشرة التي انفصلت عن يهوذا بالسلاح الى ان اخضعه شيشق ملك مصر الذي فتح مملكة يهوذا ونهب الهيكل والقصور واخذ الكنوز التي كان قد جمعها سليمان وذلك سنة ٩٧٢ قبل الميلاد . ولم تكن هذه الغلبة عبارة عن شن غارة ولكنها كانت فتحاً حقيقياً موقتاً . وقد ورد في التوراة ان سببها سقوط الملك والاهالي في عبادة الاصنام وتابوا عنها بتوبيخات شمعيا النبي

اما ابيا بن رحبعام فخلف اباه وملك مدة قصيرة معروفاً بالشر وكان ملكه سنة ٩٥٨ قبل الميلاد ولم يشتهر ملكه الا بفوزه العظيم على يربعام ملك اسرائيل . وخلفه ابنه آسا سنة ٩٥٥ فاصلح مملكة يهوذا كل الاصلاح وخلع نير مصر وانتصر انتصاراً عظيماً على زارح الكوشي . وعندما ضايقه بعشا ملك اسرائيل اتحد هو وبنهدد الاول فحمل على شمالي المملكة الاسرائيلية فرفع المضايقة عن آسا ومكنه من ان يضم الى مملكته عدة مدن من مدن افرايم . فوبخه النبي حنان ادرائي على اتحاده مع ملك سورية المذكور فحاول ان يحمله على السكوت بالاضطهاد . وقد ورد في التوراة انه مات تحت غضب الله سبحانه وتعالى . اما ابنه يهوشافاط فخلفه سنة ٩١٤ وكان من عظماء ملوك العبرانيين واعاظمهم وفي ايامه بلغت مملكة يهوذا الدرجة العليا من العظمة السياسية والادبية . فاصلح انتظام المملكة السياسي والديني وجعل الامم الخاضعة له في طاعة وخضوع وحاول دون نجاح ان يرجع مشروعات سليمان البحرية في البحر الاحمر وبحر الهند غير انه عرض كل شيء للخطر باتحاده مع اخاب فانكسر معه في راموت جلعاد . وجاء ذلك الاتحاد بمضرات اعظم بتزويج ابنه يهورام بنت اخاب ملك اسرائيل . ونبغ يهورام سنة ٧٩٢ ووقع عليه جزاء عبادة الاصنام بعصيان ادوم وكانت ذات ملك وبعد ان طرات عليه مضرات اخرى مات بمرض في الامعاء وخلفه ابنه يهواحاز الذي نبغ سنة ٨٨٥ . وسنة ٨٨٤ قبل الميلاد قتله ياهو وقتل يهورام وازبل . ولم ينجُ من اولاده الكثيرين من مذبحة عثليا غير الطفل يواش . وملكت عثليا ست سنوات الى ان قام عليها يهوياداع الكاهن واقام يواش ملكاً وخلعها ثم قتلها . ونبغ يواش سنة ٨٧٨ قبل الميلاد واشتهرت سنو ملكه الاولى باصلاحات يهوياداع الكاهن الذي ارجع العبادة الى الهيكل . غير ان موته ترك الملك خاضعاً لنفوذ رؤساء يهوذا فحاد عن العبادة الحقيقية وقتل زكريا النبي لانه وبخه على اثامه . واخذ رؤساء يهوذا بعد ذلك يضادون المصلحين من الملوك والانبياء . وفي اواخر ملك يواش ضايقت

مملكة يهوذا من حملات السوريين . وقتل يواش خادماه وهو في سريره وخلفه امصيا ابنه سنة ٨٣٩ قبل الميلاد . ونشأ عن انتصاره على ادوم عبادته لمعبوداتها وحارب يواش ملك اسرائيل دون تروٍ فدارت عليه الدائرة وفتحت اورشليم ثم قتل . وعوض ابنه عزيا هذه الخسائر (ملك سنة ٨١٠) فانه اصلح الجيش ورمم حصون اورشليم ووضع في اسوارها آلات الدفاع . وانتصر على الفلسطينيين وقبائل العرب المجاورة له وقبض جزية من عمون واسترجع من ادوم الثغر الذي كان قد خسره وهو من ثغور البحر الاحمر . واعتنى كل الاعتناء بالماشية والزراعة واصلح الامور الدينية بغيرة . غير ان نجاحه حمله على الافتخار والكبرياء فدخل المقدس ليوقد على مذبح البخور فاصيب بالبرص وهو مرض مخيف كان الاسرائيليون يلزمون من يصاب به ان ينقطع عن الشعب ويصرف حياته بالانفراد

اما ابنه يوثام فملك في بادىء الامر بالوكالة وسنة ٧٥٨ قبل الميلاد ملك بالاصالة وقام باصلاحات ابيه في الداخل وفتوحاته في الخارج . غير ان خلفه كان الذي نبغ سنة ٧٤٢ قبل الميلاد فسقط في عبادة اصنام اردأ من عبادة اخاب . وفي بداية ملكه اتحد فقح ملك اسرائيل ورصين ملك سورية عليه وحينئذ تنبأ اشعيا النبي نبوته المشهورة المفسرة بالاشارة الى ملك المسيح . وفي معركتين كسروه وقتلوا كثيرين من عساكره وسبوا كثيرين الى السامرة ودمشق . ثم حدث ما ابان ان صلات القرابة لم تنقطع كل الانقطاع بين اهالي مملكة اسرائيل واهالي مملكة يهوذا . فان احد الانبياء امر باطلاق سبيل الاسرى من يهوذا فبادر روساء افرايم الى اطلاق سبيلهم والباسهم ثياباً من المسلوبات . ومع ذلك الظاهر ان ملك اسرائيل وملك ارام اي سورية لم يعدلا عن فتح مملكة يهوذا وفي اثناء ذلك حمل عليها اهل ادوم والفلسطينيون من الجنوب والغرب . فتضايق احاز وجمع كل ما كان باقياً من آنية الهيكل وكنوزه وفي القصور ليقدمها عطيةً للحصول على معاونة تغلث فلاسر ملك اشور وروج بذلك اسباب سبي اسرائيل المرة الاولى . ولاسم هذا الملك ذكر في تاريخ العلوم يتعلق بساعة احاز الشمسية وربما كان هذا الاختراع مستعاراً من الرومانيين . وفي ايام ملكه الزمان المعين لتاسيس المملكة الرومانية سنة ٧٥٣ قبل الميلاد

اما حزقيا بن احاز فتصرف تصرفاً معاكساً لتصرف والده ونبغ سنة ٧٢٤ قبل الميلاد . فقاوم عبادة الاصنام حتى انه كسر الحيات النحاسية التي كان قد صنعها موسى في البرية فانها باتت معبودة عند الاسرائيليين وطهر الهيكل وارجع اعمال الكهنة وحفظ عيد الفصح بعد ان كان قد اهمل اجيالاً كثيرة . وعضد اشعيا النبي وهو اعظم الانبياء الذين نبغوا في القرنين الاخيرين في اسرائيل ويهوذا . ووجه النبي نفوذه الى السياسة الخارجية والى الاصلاحات الداخلية وبقي اعالة فيها على حب الوطن المؤسس على الدين . وكانت مملكة يهوذا متوسطة بين التحزب لمصر ولاشور واغرى حزقيا ملك يهوذا الى ان يجاري بابل التي كانت ساقطة . وفي كتابة هذا النبي ما يدل على افراط حب الذات والفساد بحيث امسى الناموس احرفاً مكتوبة غير نافذة . وكان حزقيا مستنداً الى هذا المشير فحاول استرجاع استقلال يهوذا فحارب الفلسطينيين بنجاح غير ان اعظم حوادث مملكته الخارجية متعلقة بنسبته الى اشور ومصر . وابتدأ بالامتناع عن دفع

(ستاتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

مقاصدها فاتصل الخبر بانيسة فعدلت عن مقاصدها وقالت لا شك ان غض النظر عن الشرير يزيده شرًّا ويعظم درجة عتوّه وتعديه فالاحسن ان نتركها وشانها فان القصاص نافع لها واذا سعينا في خروجها من سجنها نسهل لها ارتكاب الشرور وربما عادت بشرها الينا ومن سعى فيما يأتيه بالشر يكون جاهلاً فالحلم له موضع والعدل له موضع ووضع الشيء في غير محله مضرٌّ

ووضع الندى في موضع السيف بالعدى
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

والحلم في غير محله لا شك خطاء بين

اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ

وقد صممت انيسة ان تترك كل شيء اتقاء شر تلك العجوز الشريرة المخادعة ومضت ايام دون ان يبدو شيء من جهة هذه المسالة فشغل فكر العجوز فارسلت من يسال انيسة عما جرى ويحثها على فعل المعروف فاتى رسول العجوز انيسة وقال لها ان تلك المسكينة حزينة باكية نادمة تائبة فرحمتها واجبة والنظر اليها بعين الشفقة ضربة لازب فارحمها باذات اللطف واللين والدعة وان كانت قد اساءت اليك فبحر مكارمك يفوق نقطة شرها فقالت انيسة ان هذا الامر خرج من يدي فما من سبيل الى عمل شيء ينفعها فان قلت انها باكية فبكاؤها لا ينفع لانه ناتج عن تظاهرها وحاميها غير متغيرة وهي لم تزل كما كانت وقد بلغني اشياء كثيرة عن مقاصدها فلذا لا امل لها بنا وان كنت مخدوعاً بالدموع السائلة من عينيها فارجوك ان لا تخدعنّ نفسك ويحق لنا يا هذا ان نستعمل كل طريقة تنجينا ممن يبتغي لنا الشقاء والتعب حذرًا على انفسنا

لا يخدعنك من عدوٍّ دمعة
وارحم شبابك من عدوٍّ ترحمُ
يؤذي القليل من اللئام بطبعه
من لا يقل كما يقلّ ويلؤمُ

فاذًا ان العجوز كاتمة لنا ولكثيرين الشر فلذا يجب ان يأخذ القصاص بها مفعوله لانه عدل والعدل حياة العالم فاذا سعينا في امر الصفح عمن يجني جناية ثبتت عليه لدى المحكمة قبل ان يعلم انه مذنب وان ذنبه يوجب عليه الندامة والسلوك الحسن نسوقه لاعمال اشر من اعماله الماضية وربما اتصل لما يضر بالعالم اجمعه وبالتالي يكون مضرًّا بنفسه فالاحسن اذا اردنا ان نخدم المسيء وانفسنا علينا ان نسر بانفاذ القصاص القانوني به لاننا نعلم ان القصاص منعة عن الارتكابات والشرور ويعطيه حياة ان كان ممن يرتدعون وقد قيل ولكم في

القصاص حياة يا اولي الالباب . فوالحالة هذه ارجوك ان كنت ترغب ان تبلغ محنالة ان تاديها لترجع عن اعمالها يقضي بان تنال جزاءها وقد كنا صممنا على ان نسعى لعلنا نجد واسطة لخلاصها ولكن لما سمعنا انها لم تزل باقية على غيها تركناها وشانها وصرنا لا نحب ان نسمع عنها شيئاً مطلقاً ولا نقدر ان نراها فبلغها ذلك وهي لا شك لو كانت كريمة لكانت اقتبلت تصميماتنا الماضية بالشكر والمنة ولكن اين ذلك وقد ظهر انها لا ترجع عن غيها مهما جرى وقد حققت في اقوالها واعمالها السابقة قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته

وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

فاذا نحن على ما اخبرنك فاذهب اليها واعلمها ولا تعود اليّ فيما بعد وان احتجت وقالت انها بادىء الامر خدعت من نور فهذا احتجاج ساقط ذلك لانها اكبر من نور سناً ومعرفة وكان اولى بها قبل ان تجرّ الشرّ الينا ان تنصح نوراً فان قبلت كان خيراً والا فلتتجنبها ولا تروج مقاصدها

فذهب الرجل واعلم العجوز بما جرى فتذمرت وكتمت السوء وجلست في سجنها تنتظر نهاية الايام المحكوم عليها بها وكانت ٤ سنين ونصف منة

اما انيس فكان لم يزل يعتبر انيسة غاية الاعتبار ويودها كل الود غير انه لم يكن يظن انه سيكون محباً لها في وقت من الاوقات وكان لا يسمح لقلبه ان يشغف بها فكان يلازم اشغاله بنشاطه المعتاد والتوفيق محيط به من كل جانب ولما راى كثيرون ماهية تقدمه غير الاعتيادي والصيت الحسن الذي حصل عليه في مدينته حسدوه واخذوا يضعون العثرات في طريقه قصد ان يوقفوا درجة سيره فكانت اعمالهم تذهب سدى وقد اقتحم انيس مخاطر كثيرة في اشغاله وقام باعمال عظيمة تجارية فدهش الجميع فصادف بها نجاحاً عظيماً وكانت ثروته تزداد يوماً فيوماً زيادة غير معتدلة حتى تحير الكل منه وقصد ان يفتح محلات تجارية لحسابه في غير مدينته لان راسماله قد اتسع واسمه التجاري امتدّ شرقاً وغرباً فكان الجميع حتى مناظروه وحاسدوه يقبلون حوالاته ولو كانت بمبالغ عظيمة وهذا التوفيق غريب ولكن اذا العناية صادفت امرءاً رفعته الى اسمى درجات العزّ وجعلت كل صعوبة مذللة لديه واعطته قلباً كالحديد لا يهاب نوائب الزمان وغدره

واذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهنّ امانُ

واصطد بها العنقاء فهي حبائل

واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ

وكانت انيسة مسرورة بنجاح انيس السرور التام لانه كان اليفها في صغره ومحباً لها في كبره وكان اكثر سرورها منه لان الكبرياء لم تجد به سبيلاً ومغالاة النفس لم يكن لها به موضع فكان لطيفاً في المعشر انيساً في المحضر لا يتكلم عن غناه ولا يفوه بكلمة عن تقدمه ولا يمنّ بعطائه الغزير فانه كان يعطي المحتاجين بسخاء وفي اكثر الاحيان لا يدع احداً يعلم به وكان مجتهداً في تعمير بيوت اصدقائه ومحبيه ولا يغفل عن مساعدة القريب والبعيد . وكان لا يود ان يرى ذاته ماسوراً باسر الحب او مكبلاً بقيود الغرام فكان يقول المشق جنون وهو كاس دائرة تطوف على الكل ليشربوها بيد ان من يمي ءكنه ان يتخلص منها ولا يمكن ان يكون مغرماً فالارادة ارادته وهو قادر ان يصون ذاته ان يتجلد وكان صبوراً قابضاً على زمام امياله متغلباً على هوى نفسه . وقد تردّد بفاضلة كثيراً وتباحث معها

بهذا الامر وقال لها انها قد اطلقت يوم ملكت زمام
نفسها لاهوائها فسقطت في دركات صار من الصعب
النهوض منها وكان يباحث كثيرين من اصحابه بهذا
الموضوع ويقول لهم اذا اردتم ان ترتاحوا في ايام
الشيبة فتغلبوا على ميل النفس وابعدوا عنكم
مهيجات الغرام وبالتتابع تنجون من هذه الملكة
حيث تصير السن مساعدة لكم على ذلك المساعدة
العظمى وكانت انيسة تسمع مباحثته بهذا الباب مع
فاهمة فترى به اصابة وخصوصاً عندما ترى فاهمة
في اوقات كثيرة نادبة بعاد محبها شاكية امورها رافضة
التعزية والتسلية

وقد اخذت انيسة كلام انيس دستوراً لعملها
فابعدت قلبها عن التهور في عباب المحبة ولم تشأ
ان تنسب ميلها الى انيس واعتبارها له الا من باب
وجوب اعتبار اولي الفضل والمكانة وكان هذا
المبدا ينمو بانيسة حتى تملك بها فصار من الصعب
استئصاله منها وجرى مرة حديثٌ طويل عريض
بينها وبين فاهمة بهذا الامر فلم تكن فاهمة لتقوى
عليها حتى ظنت انه من باب عدم الامكان ان
تصبح انيسة محبة لانيس وبالعكس على انه بعد ذلك
الحديث قالت فاهمة لانيسة انك الان متعصبة
لمبداك وكذا انيس ولكن سياتي يوم به تصبح كلٌّ
منكما والجاً ابواب المحبة برغبة شديدة دون ان
يعلم ما الذي بعثه على ذلك فحينئذٍ يرى ان تعصبه
الحالي كان بغير محله وانه جاء عن عدم فهم وسيرى
يقيناً ما يلده مستقبله وان ما هو عليه الان كان
من باب مقاومة الطبيعة حال كون الطبيعة لا تقاوَم
ولا بد لها من القيام بوظائفها رضي الانسان او لم
يرضَ فقالت انيسة ما زلت لنفسي وزمام اموري
بيدي فمستقبلي اقدر ان اصفه واخمنه منذ الان
لان مستقبل الانسان من هذا القبيل له وهو
امر واحد يقدر ان يضع مبادئه فيصل الى نتائجه
وما مستقبل الانسان من هذا الباب الا نتيجة حاله
فان كان عاقلاً وضع مقدمات وصل الى نتائجها
في اوقاتها فاذا كنت اغلق قلبي دون المحبة فمن
يفتحه حال كون مفاتيحه بيدي فقالت فاهمة ان الزمان
يفتحه رغماً وكل حادث له بداية وعندما تصلين
لهذه البداية ترين قلبك مفتوحاً ويكون مستقبلك
تسعين في نتائجه وتنهمين في اموره رغماً عن ارادتك
وارادة من يقاومك فقالت انيسة اظن ان هذا
محال وما من شيء يجعلني ان اخمنه او اظنه فقالت
فاهمة سوف ترين فاصبري للزمان وهو ابو العجائب
ومعرض الغرائب. قالت فاهمة هذا وهي في ريبة
من جهة امكان دخول الحب قلب كل من انيس
وانيسة لان عزمها كان شديداً بيد انها لما اعملت
الفكر في مساء يوم حديثها مع انيسة بهذا الباب
قالت ان ارادتها في الوقت الحاضر غالبة على ان
الاستعدادات الحبية فيهما كثيرة جداً ولكن بما انه
لابد من وصولهما الى يوم به يصبحان مستعدين للزواج
فلا بد من ان تتغير مبادئهما الحالية وتتحول ميلهما
الاعتيادي لبعضهما الذي اراه الان الى حب فمن
اكثر ملائمة الى انيسة من انيس ومن اليق بانيس
من انيسة الغاية ان انيساً وانيسة صالحان لبعضهما
ولا بد من ان يكونا محبين في يوم من الايام وهذا
اليوم لا اظنه بعيداً وان كان بعيداً فلا بد من
الوصول اليه مهما بعدت الايام لان كل آتٍ قريب
ونحن نسعى مع الزمان سعياً دونه سعي البرق

وبعد اشهر قضت اشغال انيس عليه بمباينة
وطنه العزيز لاجل القيام باعمال تجارية في الخارج
فاناط عمله برئيس كتابه ونيط النظارة والمشورة
لوالدته فاضلة لانه كان لا يابى ان تكون والدته
رئيسة محله في غيابه كما كان يابى ذلك كثيرون

من اهل وطنه بل كانوا يانفون من ذكر النساء في الاشغال حتى في غير الاشغال ايضاً لانهم كانوا يعتقدون ان النساء دون الرجال مقاماً وقدراً ومعرفة وعقلاً وتهذيباً واقتداراً وقوة الى غير ذلك فلذا لا يليق ان ينظر اليهنَّ بعين الاعتبار والاهمية حال كون هذا الاعتقاد عند انيس كان اعظم خطاء لانه كان قد تقرر بافكاره ان النساء لسنَ دون الرجال في شيء بيد انه لا يعوزهنَّ الا العناية وفتح ابواب الاعمال امامهن فينشأنَ كالرجال اذا ما فاقوهن باشياء كثيرة تعوض نقصهن بالاشياء التي لا يقدرنَ ان يساوين الرجال بها وكان يقول ان لاشيء يمنع المراة ان تكون كالرجل الا عدم الاهتمام بها واحتقارهـا وعدم المبالاة بمصالحها وكان من اعتقاده ان كل ابنة يمكنها ان تتقدم التقدم التام اذا فتحت ابواب الفلاح امامها . وكان يحسب ان المبدأ الاساسي للفلاح انما هو امرٌ واحد وهو العلم وباب العلم المدارس فالمدارس هي المهذبة اذا كان لها اسس حقيقية وليس اساسها التعصب الديني والتحزب المذهبي وكثيراً ما انذر قومه ليعلموا الاناث ويحسنوا امر تربيتهن وتثقيف عقولهن وقد ساعد في نشر المعارف بين الاناث بكامل الجهد وقال عندما فتح حفلة مدرسة اسسها لهنَّ يانويي ان وجودنا في العالم قد قام لغاية وهي ان نعمر العالم بعد ان نعبد خالقنا ونمجده واذ كانت هذه الغاية العالية من وجودنا ترتب علينا ان نبحث عن الطرق التي تتممنا بغاية وجودنا فاول طريق هي الاجتهاد والاقدام والجد وهذه الاشياء لا يقام بها الا بواسطة عموم عائلتنا البشرية وذلك لان لكل منا لزوماً بالوجود وله حيز وصوالح به وقد كان من اسباب العمران ان الله سبحانه وتعالى قد ارتأى ان يوجد الانسان معمراً بالارض مستنداً الى معين

نظيره وما ادراك ما ذلك المعين هو المراة وان المراة ليست الا بشراً اقامة الله لبنيان الوجود وخصة بخصائص لا ينكرها الا المكابر المعاند واعطاها بالنظر لما لها من الاهمية في العالم حقوقاً كحقوقنا وان اختلفت عنها شكلاً ووضعاً وهذه الحقوق متعلقة بوظائفها واوظائفها اهمية بالوجود لانه لا يمكن ان يكون بشر بدونها فوالحالة هذه يجب احترام كل ذي حق ومرتبة ولما كان الاحترام بحسب العرف الجاري يؤدى بمقدار استحقاق درجة اصحابه انصل باختصار وظائف المرأة ليعلم اعتبارها فاقول ان الله لما ابدع الانسان وكان لا لزوم للنسل انحصرت وظيفة المراة بالمساعدة للرجل واعانته على انها مع ذلك لم تكن اقل مرتبة من الرجل لانه سبحانه وتعالى ساواها به بقوله فلنصنعنَّ له معيناً نظيره ولا يخفى ان من كان نظيراً للثاني كان شبيهاً له وان المشابهة هي المساواة بعينها الا ان المساواة هي المماثلة فاذاً الله منذ البدء ساوى الامرأة بالحقوق ولما سقط الانسان وضرب عليه ناموس التوليد كان للمراة الاهمية العظمى بهذا الباب ولها وجوب وجودي في البنيان كالرجل تماماً فعلى هذا امست مساوية له في الاهمية ومن ساوى رفيقه بالاهمية حق له مساواته بالحقوق ولما كان الله سبحانه وتعالى عادلاً تعالى ان يجعل حقوق المراة دون الرجل مع ما لها من مساواة الاهمية ولكن لما تقسمت الوظائف بين الرجل وامرأته اخذ الرجل ما خصه والمراة ما خصها واذا وضعت وضعت الشيئين في ميزان عدل رايت التساوي وحيث الامر كذلك فلنبحثن في اهم وظائف المراة فاهم وظيفة لها هي الاعتناء بصغارها ولا يخفى كم ان الصغار عليهم المدار في نظام الكون لان كلاً منهم سيكون عضواً فعالاً في نظام هيئة العالم العمومية فاذا كان هذا العضو حاصلاً على القسمين كان نافعاً

للعالم ولنفسو سواء كان ذكراً او انثى وبما ان المبدا الاساسي موقوف على الامراءة كان لها المنزلة العظمى في عالم الحيوان الناطق فهل من العدل ان يخسر من لهُ هذه الاهمية حقوق الاعتبار ويضع في جانب الذل والاهانة لا لعمري فاذاً علينا ان كنا عادلين ونحب رواج التمدن والنفع ان نمكن هذا الجنس من حقوقو ونعطيه جانب الاعتناء العظيم لننتفع بهِ ونحصل على فوائده فعلينا والحالة هذه ان ننزلهُ اعظم المنازل ونفتح لهُ رحب المدارس ونقدم لهُ طلاب العلوم لكي يتهذب ونتخلص من اعتسافنا فيقدر ان يعطينا مستقبلاً سعيداً وان غضضنا النظر ولبثنا على ما نحن عليهِ من الاستبداد والاعتساف بالنظر اليهِ نظل سائقين انفسنا بجهلنا الى دركات الانحطاط والذل والتاخر. فيا سادتي لايحتقرن احد منكم فتاة فان هذه التي تحرك السرير في يوم من الايام يسميها تحرك عالماً عظيماً جداً بشمالها فاعمال النساء تدوم للابد هذا من جهة الاولاد واما اعمالنا فلا تدوم الا لوقت قصير وان طالت تنتهي بنهاية عمرنا. وان قيل ان الامراة لايمكنها ان تعمل شيئاً من اعمالنا قلت الامر ليس كذلك اذا هذبت واتسعت دائرة عقلها وان طلبتم برهاناً جئتكم بحالة نساء العالم المتمدن ومن تمدن من نسائنا بواسطة المدارس وحسن التربية فاذاً النساء جنس يستحق الكرامة والمساواة لنا لان الله سبحانهُ وتعالى امر بذلك وان قلتم لايناسبه الا الحطة قلت هذا فكر جهل قلتموه بالنظر الى عوائدكم فقط ليس بالنظر الى الحق لان الحق يقضي ان يكون الرجل كامراتهِ وقد ورد في احد كتب الدين ان الانسان يترك اباه وامهُ ويلتصق بامراتهِ ويكون الاثنان جسداً واحداً فمن اين يحق لك ان تفضل ذاتك عليها وتحسب عاقلاً عادلاً فهل من الصواب ان تفضل احدى يديك على الثانية والخلاصة ان الامراة كالرجل ويحق لها ان تتمتع بحقوقها وان حقوقها الا مساوية لحقوق الرجل كما يقضي العدل ويحكم الانصاف. وقد وصف بعض الافاضل المتاخرين رحمهُ الله وظائف الامراة وحقوقها حيث قال

انما المراءة للمرء نصيب
وشريك ورفيق وحبيب
لايطيب العيش الا معها
كل عيش دون الف لايطيب
واذا ما نكدت عيش امره
ليس تبقى فهي داء وطبيب
ما دعى تنكيدها يوماً سوى
رجل عن معشر الانثى غريب
واذا ما عقد الدر على
عنق بغل لاح في لون كئيب
وكذا الزنبق ان قرّب من
انف تيس عاد في ريح كريه
هكذا كل لطيف تاقه
لطافة بين كثيف ومعيب
فاعلموا يا علماء يا شعرا
باصنوف الناس يا كل اديب
ان كل الظرف واللطف لقد
جمعا في ذلك الجنس العجيب
ايها الجاني على مراتهِ
انت والله من الذوق شجيب
بئس من يفتك بالانثى فما
هي الا مثل شاة وهو ذيب
اي فضل لصقور فتكت
بحمام او لليث بربيب
واذا سلطك الطبع على

جسمها فالعقل سلطان مهيب

من غدا محكوم طبع ناشف
بات مرذولاً من الطبع الرطيب

انما الزوجان ما بينهما
حق عهد متساو لايغيب

فعلى ذي العهد ان يحفظ ما
اوجب العهد وان خان يخيب

وقد اخذ انيس يستعد للسفر مهيئًا كل ما يلزمهُ وكان سفره الى بلاد متمدنة يسكنها شعب غير شعبهِ لهُ من العوائد والطباع ما يعاكس عوائد شعبهِ فكان لاجل هذه الاشياء يهتم كثيرًا بهذا السفر يريد ان اسمهُ المعتبر كان سابقًا لهُ حيثما توجه

وفي اسبوع سفره طلب اليهِ اخوانهُ وخلانهُ ان يادب لهم مادبة وداع فلبى طلبهم وقبل سفره باربعة ايام ارسل اوراق الدعوة فاخذ القوم يتقاطرون في الليلة المعينة افواجًا افواجًا حتى غصت دار انيس الفسيحة بالحضور وكان من جملة الموجودين انيسة ونور وكاملة وفاهية وكن حفلة مخصوصة لبعضهن والذي جعلهن كذلك هو لكون مباديهن لاتوافق مبادي الحضور هذا من جهة ومن جهة ثانية كانت كاملة تخشى كثرة المداخلة مع الناس في هذه المادبة لئلا تسمع من الحسودين ما يكدرها او يمس حاسياتها فانضمت لمن كن على شاكلتها وكان طالب موجودًا هناك ايضًا وبما انهُ كان من الشبان الذين يفتخرون بمرافقة السيدات وكان يتردد كثيرًا على المكان الذي اقمن بهِ اولئك السيدات وكان لابسًا ملابس ضيقة بحسب الزي الجديد وشانهُ الافتخار بالكلام والحركات قال لانيسة الا يا انيسة كم انا شاب جميل ولطيف ومرتب ارايت غيري نظيري بهذا المحفل فاجابتهُ

نعم انني لم ارَ مثلك لانك ممتاز باشياء كثيرة لم يحوها غيرك. وكان كلامها تهكمًا عليهِ فظنهُ حقيقة وقال ببالهِ لو لم يكن حبي قد تمكن في قلب انيسة لما رايت منها هذا الاعتبار فلابد من معاشرتها والاقتران بها لانها محبة لي وقال لواحد من الصاحبين المحيطين بهِ الا فابشر فان انيسة تحبني الم اقل لك انني لا اوجد في مكان بهِ سيدات الا وتكون من هي الطفهن واجملهن محبة لي وهذا دليل على جمالي البديع وحسني الباهر فكأن الله خلقني كما اشاء فمن يا ترى سعيدًا مثلي ولا اشك انني افوق انيسًا بمراحل شتى فقال لهُ رفيقهُ المداهن ومن هو انيس ليشبهك بشيء الى غير ذلك من الكلام الذي سره كل السرور حتى انهُ التزم ان يكرمهُ فقال لهُ غدًا ان شاء الله لك مني هبة قيمتها ١٠ ليرات لانك قد عرفت لي قدرًا وكانت نور التي انفت الوحدة وابعدت قلبها عن طالب جالسة على مقربة منهُ ومن رفيقهِ فسمعت ما جرى من الحديث فقالت سبحان الله ما اعظم درجة جهل طالب وما اقدر رفيقهُ على الخداع والمواربة. وقد اعلمت انيسة بما سمعت فقالت حقًا ان الجهل يعمي الانسان فلو كان هذا الشاب مهذبًا مروضًا بالمعارف لعرف قدر نفسهِ ولكن اين ذلك والانسان لا يعرف ذاتهُ ولا يدرك جهلهُ والجاهل كلما تقدم يومًا في السن زاده جهلهُ غباوة ومكن منهُ المبادىء غير الحسنة

وكل علم يدرك المرء سوى
عرفان قدر نفسهِ كما اقتفى

لو عرف الانسان عيبهُ لما
رايت عيبًا فيهِ ما طال المدى

وكل عيب كان من طي الحشى
في المرء ينمو فيهِ كلما نشا

لا يشعر الجاهل بالجهل كما
لا يشعر السكران الا ان صحا
لو كان كل يعرف الحق سوى
لكان كل الناس اهلاً للقضا

فيانور ان هذا الشاب لو كان كانيس عاقلاً لكان في درجة من الاعتبار لا تفوقها درجة انيس ولكن اه ما اشد الاسف على وطن شبانة يرتضون بالزائف ويتركون الصحيح

ثم جرى حديث بين جماعة من الحضور كانوا جالسين بالقرب من السيدات اللواتي ذكرناهن وكان موضوع الحديث التغيير الذي جرى في عوائد البلاد وترتيب هيئاتها الاجتماعية وكانوا يقولون ان هذه الحالة الجديدة قد اضرت بنا الضرر الكبير وجعلتنا في تاخر فالاوفق ان نقلع عنها ونرجع الى ما كنا عليه وقد طال الكلام بهذا الموضوع وامتد حتى اشغل به كل من وجد في تلك الحجرة فكان الحضور على قسمين قسم راضٍ وقسم ناقم وكان كل يقدم ما عنده من البراهين فاتصل الامر لانيسة فقالت وكانت عاضدة لمانور: يا قومي ان الحالة التي صرنا الان في اوائلها انما اقتبسناها عن امم فاقتنا تمدناً واقتداراً وثروة وعلوماً ولكن الامم التي اخذنا نقتبس عنها عوائدنا الجديدة التي كثيرون منا يذمونها ويعتبرونها مضرة لنا هي عوائد ذات وجهين اي حسنة ورديئة فالعوائد الحسنة لا تقتنى الا بالجد والاجتهاد والعناية التامة وحسن التربية وهذه كلها منشاها العلوم والاداب ولا يخفاكم ان العلم هو المهذب لكل شيء لذلك جعلناه الاساس كما هو معلوم والعوائد الرديئة هي الاقتصار على الاشياء الخارجية ولا يخفى ان الاشياء الخارجية الموجودة عند الامم المتمدنة انما نشأت عن زيادة الثروة والترف وغير ذلك وبعضها من صنيع من فسدت اخلاقهم من تلك الامم فنحن معاشر سكان هذه البلاد قد اقتدينا بالاشياء الخارجية التي عند الاجانب لانها ظاهرة لنا وقريبة التناول وهي لا شك ذات منظر يسر من يراها ويبسطه مع ان ما في ذلك خراب لمن لم يحافظ على الاشياء الداخلية التي هي الاساس لهذه الاشياء والركن الوحيد لحفظ مركز الامم فصرنا لما راينا ما لغيرنا من الازياء نقتدي به فلبسنا المودا وجنحنا الى الحرية وملنا الى البنطلة والمودات ونحو ذلك وتمسكنا بهذه الاشياء عن غير اساس وغضضنا النظر عن الاشياء الاساسية لانها لم تظهر الينا فبذلنا مالنا في سبيل التقليد وضحينا ثروتنا لاجل ما توهمناه تمدناً لسوء اخلاق كثيرين منا وبعضنا لما شعر بما احاط به من الدثار قصد الرجوع الى حالته السابقة فتعذر عليه ذلك فرام ان يثبت على ما اخذ بجملته اليه فلم يكن بامكانه فكان مثله مثل الكركي الذي قصد ان يتسفر فاضاع طريقة طيرانه السابقة وطريقة طيران السفر لم يقدر ان يحافظ عليها فهذه حالة وطننا ولم يعد بامكاننا ان نرجع. والحق ان الزمان يقضي بالتخلق باخلاق من كان اشد تقدماً ومعرفة فلذلك وبما ان ما ابتدانا به قد اخذ يندفع علينا اندفاع السيول الطامية فلا يمكننا مقاومته فعلينا ان نحمي لمركزنا الخطر وعوضاً عن ان نشتغل بالاسف وشكوى الحال يجب علينا ان نوجه عنايتنا لمجاراة روح الزمان المتغلب على روح زمان بلغنا نهايته ونبحث عن الطرق التي معها نقدر ان نحفظ وجودنا فما يمكننا من حفظ وجودنا ويقينا من صدمات الانحلال هو التمسك بطرق التقدم التي سلكها من تغلبوا علينا والجد في سبيل المحافظة عليها وبعد البحث لا نجد طريقاً الا الانصباب على العلوم والاتحاد وحب الوطن والعمل

(ستاتي البقية)

ملح

رجل وحماره

قال بعضهم دخلت دار صديق لي لاعوده وتركت حماري على الباب لعدم غلام معي يحفظه فلما خرجت فاذا صبي راكب عليه فقلت له اركبت حماري من غير اذني فقال لي خفت ان يذهب فحفظته لك فقلت له لو ذهب لكان اسهل عليَّ من بقائه فقال لي ان كان هذا رايك فقدّر انه ذهب وهبه لي وارتح شكري فلم ادرِ ما اجيبه

المعتصم وخاقان

ركب الخليفة المعتصم الى خاقان يعوده وكان الفتح بن خاقان صبيًا عنده فقال له المعتصم يا فتح ايما احسن دار امير المومنين ام دار ابيك فقال دار ابي فيها خير من دار امير المومنين فاظهر المعتصم له فصًا في يده وقال يا فتح هل رايت احسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها

لطيفة

روي انه كان بين ابن عنين وابن الملك المظفر صاحب دمشق موانسة ومصاحبة فحصل لابن عنين توعك فكتب الى ابن الملك المظفر يقول شعرًا

انظر اليَّ بعين مولى لم يزل
يولي الندى وتلاف قبل تلاف
انا كالذي احتاج ما يحتاجه
فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليه ابن الملك بنفسه بثلثمائة دينار وقال له هذه الصلة وانا العائد . وهذا من جودة حذقه وفهمه حيث فهم ان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد وانه شبه نفسه به فالصلة ما وصله به والعائد هو ابن الملك ويحتمل ان العائد هو الذي يعود اليه مرة بعد اخرى او من العيادة بمعنى الزيارة للمريض

ظريفة

روي ان انسانًا رفع قصة الى يحيى بن خالد البرمكي يقول فيها ان رجلاً تاجرًا غريبًا مات وخلف جارية حسناء وولدًا رضيعًا ومالاً كثيرًا والوزير (اي يحيى بن خالد البرمكي) احق بذلك فكتب يحيى على القصة . اما الرجل فرحمة الله واما الجارية فصانها الله واما المال فاحرزه الله واما الساعي الينا بذلك فعليه لعنة الله .

خصال الكلب

قال بعضهم في الكلب خصال حسنة لو كانت في بني ادم لبلغ اعلى الدرجات وهي كثرة الجوع كالصالحين وليس له مكان معروف كالمتوكلين ولا ينام الا قليلاً كالمحبين وليس له مال كالزاهدين ولا يترك صاحبه ولو جفاه كالمريدين ويرضى باي موضع من الارض كالمتواضعين وينصرف من مكان طرد منه الى غيره كالراضين واذا ضرب وطرح له شيء عاد اليه واخذه من غير حقد كالخاشعين

اقسام الصبر

قال بعض العلماء الصبر عشرة اقسام . الصبر على شهوات البطن يسمى قناعة وضده الشره والصبر على شهوة . . يسمى عفة وضده الشبق والصبر على المصيبة يسمى صبرًا وضده الجزع والصبر على الغنى يسمى ضبط النفس وضده البطر والصبر عند القتال يسمى شجاعة وضده الجبن والصبر عند الغضب يسمى حلمًا وضده الحمق والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق والصبر على فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص والصبر عند توقع الامور يسمى التؤدة وضده الطيش

الجنان

الجزء التاسع عشر
عن ١ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٨١
وُزّع في ٢٤ ايلول

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

أليست مصر بلاد العجائب والغرائب فنيلها وتربتها وهواؤها واهرامها وترعة سويسها غرائب تحير العقول على انها ليست باكثر غرابة من تحوّل جميع الاشياء فيها بسرعة طالما جعلت العالم يشخص عجبا. فهي في الادبيات من هذا القبيل كما في الماديات. وفي ثلثين سنة قطعت سبلاً تعجز عن قطع مثلها بلدان اخرى في قرون. فتراها كالبلاد المتقدمة الاوربية باتقان الترع والطرق والفرض والبُرد وقد ازهرت مدارسها التي تنبعث منها انوار المعارف العصرية كما ازهر ازهرها منذ قرون كثيرة بالعلوم الآلية والشرعية. ولما اشتدت عليها الحال منذ اكثر من خمس سنوات لانها صرفت في سبيل انشاء الترعة والاعمال النافعة العظيمة وفي سبل اخرى كان يستغنى عنها مبالغ القت على عاتقها احمالاً مالية انهكت قوتها واضاعت الركون المالي اليها وصمت دولاب اعمالها المالية والتجارية واضرّت بزراعتها امست في ضيق تنشق منه الصدور وغلت ايدي ادارتها بمشكلات ماليتها فتوهم العالم انها في سقوط لا تنهض منه في سنين كثيرة وهبطت اسعار قراطيسها الدولية هبوطاً آل الى خراب كثيرين. وتقلبت احوالها وتعددت التدبيرات التي لم تجد نفعاً الى ان اتفقت فرنسا وانكلترا بمجاراة سائر الدول العظمى على سياسة اصبحت في احتياج الى مجاراة حكومة مصر عليها فاستوى الجناب الخديو توفيق المعظم على كرسي الخديوية خالص النية على العزم مصمماً على ضمد جراح وطنه ولم شعثه فاختار وزارة ركن الى اقتدارها على انفاذ نواياه واجراء اوامره مراعية لمقتضيات الاحوال مبتعدة عن الاوهام عالمة بان نجاة الوطن انما تكون بالجمع بين صالحه وصالح اوربا واختيار الواقع مع محاولة تخفيض الاثقال المالية والشروع في اصلاحات داخلية قد اجمع رجال الادارة على احتياج ذلك القطر اليها. ونجحت مصر في برهة قصيرة باصابة تلك السياسة الخديوية وحكمة رجال تلك الوزارة نجاحاً اقرّ به الاعداء واوعب قلوب الاصدقاء فرحاً خاصة اهل الشرق الذين راوا في نهوض تلك الديار من وهدة مشاكلها ومصائبها بشرى تبشرهم بان في الامة من القوة الحيوية ما هو كافٍ لان ينهضها من سقوطها الادبي والمادي. فاخذت الجرائد المنصفة والخطباء العادلون يذيعون فضل الحضرة الخديوية ويمدحون حضرة صاحب الدولة رياض باشا الوزير الاول وناظر المالية وجميع رفاقه الوزراء فانهم تصرفوا

تصرفًا جعل البلاد تتقدم تقدمًا سريعًا عجيبًا بالنظر الى علاقاتها الاجنبية المالية والسياسية واستقامة امور كثيرة آلت الى اراحة الفلاح وترويج التجارة. ولما كان المحور الذي تدور عليه السياسة والادارة في ذلك القطر انما هو الجناب الخديوي فانه الاساس ونقطة اجتماع القوة وينبوع الاجراء والقضاء كان مرجع كل شيء اليه حال كونه مصدر كل خير وكان الوزراء اعوانًا ينفذون ارادته ويشيرون بما يرونه موافقًا كان الاخلاص الشخصي والصداقة العمومية منحصرين في الحضرة الخديوية وتغيير الوزراء تغيير اشخاص محض مراعاة لاغراض سياسية او مقتضيات حال او مجازاة على تقصيرات او اغلاط عادت بالضرر على البلاد. وشان الجرائد العامة الاهتمام بالعموميات دون الخصوصيات وبصالح البلاد دون صالح الافراد فسيان عند المصلحة العمومية زيد وعمرو بشرط القيام بخدمتها بالامانة والاستقامة واصابة الراي. غير ان من الانصاف بل هو من الفروض الوطنية ان يصير الاقرار بفضل ذوي الفضل ان كانوا وزراء او غير وزراء ما زالوا في مناصبهم او بعد خروجهم منها مع مراعاة الضعف البشري فان اعظم الرجال يرتكب اغلاطًا وتكون اغلاطه على قدر اهميته. وينبغي ان يراعى ايضًا اختلاف الاراء فان ما توهمه اللورد بيكونسفلد وسائل فوز انكلترا صرّح مستر كلادستون انه يكون علة تضعضع احوالها وبادر الى تغيير ما كان ضمن دائرة الامكان تغييره وهما رجلان عظيمان حاذقان حكيمان مشهوران بحب الوطن والغيرة والحمية والصداقة. ونظن ان نفس اعداء رياض باشا في مصر يقرون انه بالانظار الخديوية وبمعاونة ارفاقه الوزراء نقل مصر من حال الى حال وادار الامور ثلث سنوات تقريبًا ادارة جعلت اعظم وزراء العالم وملوكه واكبر الجرائد تثني عليه وتمدح تصرفاته الحسنة. ومقاومة العسكرية له لاتدل على شيء لانه مشهور ان رجال الحرب ليسوا رجال سياسة واعظم دليل على ذلك طلب انشاء مجلس مبعوثين في مصر. وما من احد اشد ميلاً منا الى الحكومة القانونية المقيدة بمجلس المبعوثين وعندنا ان مصر التي هي بلاد معجزات من جهة سرعة النمو لاتلبث ان تصير قادرة ان تقوم بادارة موسسة على مجلس مبعوثين. غير اننا نظن ان نفس العسكرية ترى ان توطيد اركان الاتفاقات الاوربية ووضع قوانين لتعميم المعارف واصلاح القضاء وغيرها تقدم على انشاء مجلس مبعوثين. وان مصر اذا وجهت الخواطر فيها الى انشائه واستخدمت الوسائل لتهيئة البلاد له لاتلبث ان تدرك النشاو الموافق لها. ونفضل الامتناع عن الخوض في البحث عن اسباب وقائع ربما كانت مجهولة عندنا ولعل الاختصار على هذا القدر هو اقرب الصواب وانفع للمصلحة. غير اننا لانتوقف لحظة عن ان ندون في هذه الجريدة التي هي كتاريخ فضل الوزارة الرياضية وعن ان نقول انه مهما كانت اغلاطها هي من الوزارات التي تم في ايامها ارتفاع البلاد من سقوط عظيم وان اسم رياض باشا يذكره كل مصري خاصة بعد ان يمر زمان على اثار السياسة التي كان يشير بها كما يذكر الايطاليان اسم كافور فانه مقرر ان السنين الثلث الاولى من سني الحضرة الخديوية التوفيقية وفقها الله سبحانه وتعالى فيها الى ماينبغي كل رئيس حكومة ان يتوفق الى ما هو قدره في اعظم الممالك الاوربية. ولم تفرغ الجعبة الاصلاحية في الديار المصرية فيكون الميدان متسعًا لحضرة صاحب الدولة شريف باشا الذي ساقته الحكمة الى التردد عن قبول المنصب الصعب الذي انتدبته اليه الارادة الخديوية

وهذا دليل مهم جداً يستدل به على تعلقه المشهور وصعوبة المركز الذي انتدب اليه خاصة لان الوسيلة التي ساقت الى دعوته الى رئاسة الوزارة ربما كانت تبدل بعد زمان قصير في سبيل مقاومته . فمن هذا القبيل قد حمله حبه لوطنه على قبول مركز محفوف بالصعوبات والمشاكل . وقد ساقنا حب خير مصر وهو حب خير جميع الشرقيين الى ان نقول على غير ارادتنا ان راحة مصر مهمة عند الدول وانها لاترضى بالاختلال ونفوذ العسكرية بالاجبار دون الاستناد الى اوامر السياسة . فالحضرة الخديوية ودول اوربا الكلية القدرة التي لامندوحة لها عن الاتفاق على ما فيه حفظ الراحة في مصر وجعل الاوامر الخديوية وارادتها نافذة كل النفوذ لاتعجز عن تدبير وسائل لمنع تكرار مداخلة العسكرية في الاعمال الملكية . فلا بد من ان يوجه حضرة شريف باشا خاطره الى هذه الامور . واذا اردنا ان نصف صفات دولته وسجاياه نملا صفحات عديدة بما يسر الذين يحبون خير مصر غير انه اذ كان من الذين قد فازوا بشهرة في الايام الماضية وبعد تبوإ المنصب الحالي وابصار العالم محدقة به وبالمشكلات التي بات محاطاً بها بالنظر الى ما جد وما لايزال دون اكمال من الاعمال الاصلاحية والادارية لايرضى بان يمدح الا بالنسبة اليها اي بوصف اعماله واي لسان يا ترى اصدق من لسان الوقائع واي صوت اشد من صوتها . ومن كان مثله متصفاً بالاستقامة والاخلاص وحب الوطن والحذق لايتاخر عن بذل الهمم بالاقدام في سبيل نفع وطنه وخدمة سيده وتحصيل صفحة مهمة في تاريخ العالم . ولا يعوزه استناد والحضرة الخديوية تبذل رقاد الجفون ودم القلب في سبيل نفع الوطن فان قرع بابها نصف الليل لمداركة مهمة تكون في يقظة كالظهر لملاقاتها والاعتناء بها

رسالات برقية

الاستانة في ١٥ الجاري . عدل الباب العالي عن عزمه على ارسال مامور الى مصر

اثينا فيه . اتمت الجنود اليونانية الحلول في الارض الممنوحة لدولتهم

نيويورك فيه . بطل اعتصاب الفعلة في نوفن اورليان

دوبلين فيه . عقدت العصبة الزراعية حفلة حضرها الف نائب برئاسة المستر بارنل فاشار الرئيس بان لايركنوا الى القانون الزراعي وحضهم على توحيد الوجهة والاتحاد الى العصبة الزراعية ليتموا ابطال سلطة اللوردات واتفقوا على نتيجة توحيد ما ابداه ((الهوم رول)) في شان العصبة الزراعية

باريز في ١٥ منه . ان دولتي فرنسا وانكلترا قد وافقتا على وزارة دولتلو شريف باشا وسرتا بها سروراً تاماً

تونس في ١٦ منه . قضب الماء من صهاريج المدينة و يقال بتاكيد ان في عزم الباي ان يتنازل

ضد الفرنسويين حملات العربان على زغوان

وافقت العصبة الزراعية على ان لايقبل القانون الزراعي قبل اطلاق المسجونين

باريز في ١٥ منه . اجمعت الجرائد الفرنسوية والانكليزية عموماً على استحسان اختيار دولتلو شريف باشا لرئاسة الوزارة

باريز في ١٦ منه . اطالت فرنسا مدة المعاهدة التجارية مع انكلترا ثلثة اشهر

نيويورك في ١٦ منه . اصدر قلم الزراعة في نيويورك تقريره فتبين ان المواسم تعادل ٧٢ في

المالئة

تونس في ١٧ منه. اصلحت قناة الماء

لوندرا في ١٧ منه. عقد اصحاب معامل القطن حفلة مهمة واتفقوا على تشغيل المعامل ثلثة ايام من الاسبوع فقط مدة شهر

لبنان

لاحقيقة ولا شبه حقيقة لما ارجف به المرجفون من ان في شمالي لبنان اضطراباً ومشاغب فان الامن هناك موطد الجانب والاهلون مكبون على اعمالهم بمزيد الطمانينة في ظل الحضرة الشاهانية وانما عرض ظهور نحو ثلثة او اربعة من قطاع الطريق اقترفوا شيئاً من الذنوب ولكن ما لبثوا ان اختفوا وجملة القول ان اللبنانيين ما فعلوا ولا يفعلون ولن يفعلوا الا ما يجتلب لهم انعطاف الجناب السلطاني وتاييد نعمه عليهم

اما مشكل الانتخاب في قضاء البترون فقد اختتم بانتخاب جناب الشهم الشيخ الياس ابي صعب شقيق جناب الهمام الشيخ اسعد ابي صعب عضو قضا البترون السابق في مجلس ادارة لبنان فنهنئ الاهلين على انقضاء الاشكال ونرجو للعضو الجديد ان يقتفي اثار سالفه بما فيه مصلحة البلاد وخدمة النظامات الشاهانية

وفي هذه الايام قدم حضرة رستم باشا بيت مري (مركز قائمقامية المتن) فقضى فيها ليلتين زاهرتين راينا فيها من هنا اسهم النار تنطح السماء ونور المشاعل يملأ الفضاء

بلغنا من اخبار لبنان ان قد امر حضرة رستم باشا بعزل اربعة اعضاء من مجلس بلدية دير القمر ويقال ان السبب محصور في كون الاعضاء الاربعة هم من الجمعية الاخوية في تلك البلدة وهي التي ذكرنا حالها مع الباشا المشار اليه

وقد جاءنا من دير القمر ان الجمعية الاخوية فيها قدمت لحكومة لبنان عريضة لينة القول سديدة المعنى من حيث حرصها على الراحة وتبرئة ساحتها ما اتهمت به وحتى اليوم لم ياتنا النبأ بما كان الجواب

اخبار محلية

ورد الينا من جناب الاديب يوسف افندي عطيه العكاوي نزيل بنبو رسالة مسهبة بما هو واقع من الفروق بين نسخة العهدة المحمدية الموجودة في لوندرا (وهي التي نشرها المصباح) وبين النسخة الموجودة في دير مار جرجس الحميرة ولقد كان بودنا ان ننشرها هذه المرة لولا ضيق المجال فنوعدنا في بيانها الجزء القادم

عاد الكورنت العثماني (رثمو) من صور بمن ذهب فيه الى تلك البلدة من المامورين للبحث عن المسالة التي حصلت هناك وقد اتي باحد عشر منها (بالحادث الذي وقع) وجملة المتهمين ١٤ انهزم من وجه الحكومة ثلثة منهم والباقون امسكوا والراحة عادت مستتبة ولم يحدث من القتل والجرح شيء مما جسمته الاخبار

توجه سعادة الموسيو بتكوفتش قنصل روسيا الجنرال الى طرابلس ومنها ذهب الى الكورة ومن هذه الى اهدن حيث سار منها الى الارز غاية السياحة

اننا نسال الضابطة عندنا مزيد عناية واقدام في الاعمال فان المشاجرات والمخاصمات ما برحت كثيرة وفيرة

قد اشتدت الغوغاء وعلت الشماتة وعلت الجلبة بقرب بيعة مار مارون وذلك بين قوم على كيفية حمل نعش فمن الشبان من رغب ان يرفعه على الاكف ومنهم من خالف ذلك فاحتدم المتخالفون

قيظًا واخذ النعش يهبط من الايدي ويصعد ويسفل ويعلو حينًا من الوقت حتى ذابت مرائر الناظرين والميت شاب في نضارة العمر فالى م الجهل وحتى م سوء التدبير والتمادي على ما لا اهمية له عند العاقل

انس ثغرنا بقدوم الشهم الكريم سعادة احمد افندي الصلح متصرف لواء اللاذقية صحبة نجله الذكي الفؤاد عزتلو رضى افندي ومن عزم سعادته ان يذهب الى صيداء ومنها الى قاعدة الولاية ثم ينقلب راجعًا الى مستقر تصرفيته وفق الله مساعيه في الحل والترحال

قدم من الاستانة العلية جناب المستر ويلسن قنصل انكلترا العام في الاناضول وجناب مستر تيكسون كاتب السفارة الانكليزية الثاني مأمورين بان يبحثا ويقريا في قنصليات انكلترا وقد ذهبا الى الشام وعادا (وهما ذاهبان) الى ان واجتمعا بحضرة رستم باشا ثم عادا الى مدينتنا ومنها سارا الى الارض المقدسة ومن هذه ينقلان راجعين الى الاستانة

بلغ منا السرور مبلغًا كبيرًا بتعيين جناب البارع النشيط عزتلو ميشل افندي اده قائمقام المرقب قائمقامًا لقضاء الناصرة مكافاةً وترقية تخص جنابه بخالص التهنئة على رجاء مزيد الترقي . وقد سررنا بارتضاء حضرة صاحب الدولة والايالة والينا الافخم باعمال جنابه . وقد نشرت الحديقة ما ياتي بهذا الشان قالت

لما كانت الخدمات التي بذلها رفعتلو ميشل افندي اده قائمقام المرقب بالدراية والاستقامة والنشاط اوجبت محظوظية الولاية الجليلة صدر امرها العالي بتعيينه قائمقامًا للناصرة فنتمنى له دوام التوفيق والنجاح (اه)

قد عاد جناب قنصل اليونان الجنرال الموسيو باتمور من اوربا بعد ان ذهب اليها مسترخصًا بقصد التنزه

ينتظر على ما وصل الينا ان يعود في منتصف الشهر القادم جناب الموسيو الدردج قنصل انكلترا الجنرال الذي غاب منذ اكثر من سنة في لوندرا مسترخصًا

نما بالتلغراف الى العالم اجمع وفاة المرحوم الجنرال غارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامركانية بداء الجراح التي اصابته من مغتاله الشقي ما قد شاع امره وتناقلت به صحف الدنيا والسنتها البرقية . وحين ورود النعي على مدينتنا نكس العلم العثماني وسائر اعلام الدول وكان اسف النعمة الامركانية ومواليها شديدًا عظيمًا وسنروي ان شاء الله ما يكون من امر مأتمه وما يقام له من الحفلة تغمده الله برحمته

ورد في مراسلات برقية الى قونسلاتو امركا الجنرالية في بيروت ان قد اقيم الجنرال تشاستر ارثر نائب رئيس الجمهورية الامركانية رئيسًا اول خلفًا للجنرال غارفيلد المتوفي فاقسم يمين الامانة وشرع يتعاطى اعمال منصبه الخطير

ينتظر بعد نحو خمسة ايام ان ياتي من قضاوات لواء بيروت اصوات الانتخاب لمجلس ادارة اللواء عندنا ومحكمة البداية

ورد الامر الكريم من جانب الولاية الجليلة بالحجر على جناب الخواجا الياهو دانا من وجهاء الاسرائيليين وسبب ذلك لا يزال حتى كتابة الاسطر مجهولاً

ورد في التقدم الاغر ما ياتي

هذه اسماء الذين وقع الاختيار عليهم في جمعية التفريق بالمحكمة الابتدائية بالذوات الكرام الافندية عبد الغني رمضان . رسلان دمشقية . عبد القادر قباني . رشيد الفاخوري . بكري الدنا . طوبان القرية

من المسلمين • اسعد فياض • جرجس طراد • جبور الطبيب • بشاره نحول • ميخائيل نامابي • نخله فرعون من المسيحيين

لمجلس الادارة • الوجهاء الاعيان الافندية • محيي الدين بيهم • عمر الغزاوي • سعد الدين قباني • زين سلام • محمد بك الصنعاني • عبد الرحمن العيتاني • الحاج عبد الله الجدوب • سعد الدين البربير • خليل ديه من المسلمين • خليل دباس • بشاره فرعون • انطون نصر الله • حبيب موصلي • فارس شقير • ميخائيل الجاهل • يوسف فياض • شبلي الباحوط • اسعد عرب من المسيحيين • وقد عين يوم الخميس القادم لتقسيم هذا الاختيار والانتخاب الثالث ممن تقدم ذكرهم وذلك في دائرة المجلس البلدي (اه)

شتى

صدر الامر الى جريدة الوقت التركية بان تصدر بعد ان امرت بالتعطيل

عقيب ان توالى اجتماع السفراء في الاستانة يفاوضون في مسالة الاصلاح في ارمينيا قطعوا بوجوب ابلاغ الباب العالي بلاغاً مشتركاً بلزوم الاصلاح وكان كذلك اي انهم ابلغوه مطلبهم

يستفاد من اخبار بغداد الاخيرة ان منصور باشا وفالح وفانح من روءساء قبيلة المنتفك تقدموا بالخضوع والطاعة الى دولتلو عزت باشا مشير الاوردوي الهمايوني السادس فاذا صدق الخبر يكون ثورة العراق قد خمدت •

نصحت جريدة الابطالي لابطاليا ان تسالم جميع الدول بحيث لا تكسب الاعداء وتخسر الاولياء وان عيادعها تنفعها اكثر من اشتباكها بالمخاصمات

قال في ترجمان حقيقة ان منصور باشا الثائر التمس عفو الجناب السلطاني

جاء في الجرائد الانكليزية ان قد حصل قلاقل في جنوبي ولاية حلب قتل بها ١٠ رجال وجرح عشرون

ان علائق حكومة طرابلس الغرب مع قونسلاتو فرنسا فيها هي غاية في الود والمصافاة

شمالي افريقية

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في اواسط ايلول (سبتمبر) ما ترجمته

ان حضرة الباي بعث برسول مخصوص الى علي بك وامره بان لا يتقدم بجيوشه الا بعد صدور اوامر جديدة اليه • وقد امر الباي ماموراً محلياً ذا مركز عال بان يذهب الى قيروان ليحاول اخماد فتنة روءساء الفتن فيها • ويذهب اليوم دون اعوان وليس من الموكد انه يتمكن من العود سالماً

اما البارجة لارن بلانش فسارت امس الى صفاقس والمظنون ان المتعهدين يرجعون الى الفحص عن التعديات التي جرت فيها ليقوموا بفحص محلي

ومن المهم ان الفلاحين في النواحي المضطربة لم يستاجروا ارضاً لزرعها في السنة القادمة ولذلك يخشى الناس على بلاد تونس من الابتلاء بمجاعة في السنة القادمة

اما الحج الشريف فلا يقوم التونسيون به هذه السنة • فان الروءساء يحرضون الاهالي على البقاء في محلاتهم للدفاع عن مدينة قيروان المقدسة صدهم

وقد شرع كثيرون من اغنياء العرب والوزير الاول في بيع اراضيهم • والفرنسويون يشترون في

كل يوم ارضاً وبيوتاً في جميع الجهات . وقد انشأت شركات فرنسوية عديدة فروعاً في تونس وربما كانت تتمكن من مناظرة السوسيته مارسلياز مناظرة حسنة

وقالت جريدة الهان الفرنسوية في ٨ الجاري اثناء الكلام عن المفاوضات التي جرت بين موسيو روستان سفير فرنسا في تونس وموسيو سان تيلار وزير خارجية فرنسا انه لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان فرنسا هي مسؤولة في الحال ادبياً بما يجري في تونس . وان التصريح بحماية فرنسا لتونس لم ينفع الاهالي ولا فرج كربهم وازال مضايقاتهم فانه يقال ان المامورين التونسيين قد جعلوا ذلك مسوغاً لازدياد تحصيلاتهم من الاهالي ويقال ان ذلك قد روّج اسباب العصيان بين القبائل . والظاهر انه لم يوجه اهتمام جميع المامورين الا الى امر واحد وهو جمع الثروة وضايقة الذين يدفعون الاموال الاميرية

روسيا والمانيا

قال مكاتب التيمس النمسوي في اواسط ايلول (سبتمبر) انه قد اعلن رسمياً في بطرسبرج ان حضرة امبراطور روسيا خرج امس في السفينة درجافا قاصداً دانتسك ليزور امبراطور المانيا . ويقال ان اجتماع امبراطور المانيا بحضرته يتم نهار غد في نوفاهرواسر. وقد بلغ الاسطول الالماني المدرّع دانتسك وسيذهب من هناك . ويبلغ امبراطور المانيا وولي عهده وحشمهما المكان المذكور غداً صباحاً ثم يركبون السفينة هوهنزولرن ويخرجون لملاقاة الاسطول الروسي المدرع . ثم يرجعون الى نوفاهرواسر حيث تتم ملاقاة الامبراطورين . والظاهر انه تحقق ان البرنس بسمارك يرافق امبراطور المانيا وموسيو دي جيار يرافق امبراطور روسيا . وحضور البرنس بسمارك في هذا الاجتماع واختيار موسيو دي جيار ليرافق امبراطور روسيا قد اثر تاثيراً حسناً واثبت ما قيل من انه يكون لهذا الاجتماع عواقب حسنة . وقد تقرر في المنقول ان الساعات القليلة التي تصرف في الاجتماع تبذل في سبيل تقرير صوالح السلم والتوصل الى تثبيت الحالة السياسية

اما التاهبات التي جرت في مكان الاجتماع فكانت سرية كما في المرة السابقة غير ان احد المامورين فشا الخبر والحكومة تحاول معرفة ذلك المامور لمقاصة

تركيا والبلغار

قال مكاتب التيمس النمسوي في ٧ ايلول (سبتمبر) ان الخلاف الذي وقع منذ برهة طويلة بين الباب العالي وامارة البلغار من جهة كيفية جري المخابرات بين الحكومتين قد آل الى ما يكاد يكون انقطاع المخابرات . وقد اعترضت حكومة الامارة تكراراً على كيفية مخابرة الباب العالي لها فانه يكتب اليها كما يكتب الى الولايات الممتازة اي ان كتاباته هي كاوامر. ولم تات اعتراضاتها بنتيجة ففي الشهر الماضي صدرت رسالة الى الباب العالي مآلها ان المخابرات التي هي على هذا النمط لا تجاوب عليها وكالة الامارة البلغارية في الاستانة . وقد بلغت هذه الرسالة الى سفراء الدول العظيمة فخابروا هم ايضاً الباب العالي وطلبوا جوابات سريعة غير ان الجواب لم يصدر بعد من الباب العالي ولذلك قد امست المخابرات في وقوف بين الحكومتين وهذا مضر بالفريقين

ومما يجعل الحكومة البلغارية تمتنع عن التساهل هو ما تقرر عندها من ان الباب العالي مصمم على

ان تثقل عليها بالمال الذي يرتب عليها وبما تخصص به من الدين العام . ويظن ان الباب العالي يطلب اليها دفع اربعمائة ومئتين الف ليرا مالاً سنوياً وقدره حصتها من الدين العام . اما مجموع دخل البلغار فهو نحو مليون ليرا . فربما كان الباب العالي لا يتساهل بطلبه . غير انه ليس من المحقق انه قد اشار الى مبلغ ينبغي ان يعتبر كطلب قاطع

الدين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في ٨ ايلول (سبتمبر) في هذا اليوم عقدت لجنة الدين العثماني جلسة تقرر فيها ان يعين اصحاب الدين مجلس ادارة عوضاً عن مجلس ادارة غلطة الحالي لادارة الرسومات الستة . اما حقوق هذا المجلس واعماله فتجري مفاوضات لتعيينها في جلسة يوم الاثنين القادم . وقد طرح المعتمدون العثمانيون امام هذه اللجنة المالية دعاوى الحكومة الفرنسوية والانكليزية المتعلقة بالمبلغ الذي تدفعانه لحساب قرض سنة ١٨٥٥ المكفول منهما وطرحوا ايضاً امامها الغرامة الحربية الروسية . فاقام المعتمدون الاجانب خاصة معتمد الانكليز الحجة على طرح هذه الامور امام لجنة وكلاء اصحاب الدين قائلين ان البحث عنها ليس من صلاحية هذه اللجنة ولان المبالغ المخصصة باصحاب الدين قليلة فلا تقدر ان تحمل احمالاً عظيمة . فاجاب المعتمدون العثمانيون انهم لا يقدرون ان يرفعوا هذه الامور من امام اللجنة الا لتفويض الباب العالي الرسمي . وبعد المفاوضة صار التصميم على انهم يجاوبون رسمياً بهذا الشان في الاجتماع القادم . وقد ظهرت بعض اختلافات ارائية اثناء المفاوضة ومع ذلك نرى انه لا بد من ان يصير الاتفاق على هذه الامور

الجبل الاسود

قال مكاتب التيمس النمسوي الظاهر انه قد ابتدأت المخابرات تجري بين الباب العالي والجبل الاسود لتقرير اتفاق تواً بينهما من جهة تخطيط التخوم في الجهة الشرقية من بحيرة شنودره عوضاً عن تسليم قرار ذلك الى اللجنة الدولية . فهذا ابسط الطرق . اما موضوع الخلاف فهو ارض صغيرة ضيقة في سهل بودغورتزا . وهي فعلاً في الحال في يد القبائل الالبانية المجاورة لها . غير انه بعد تسليم دولسينو الى الجبل الاسود وحركات درويش باشا العسكرية في شمالي البانيا لم يبق ذلك مانعاً كما كان في الماضي

الاسرائيليون في المانيا

ورد في رسالة برقية صادرة من برلين من شركة روتر في ٦ ايلول (سبتمبر) انه قد وردت اخبار من استولب في بوميرانيا من المانيا ان اضطرابات وتعديات مهمة مضادة للاسرائيليين حدثت يوم الاحد الماضي . فالمشاغبون كسروا نوافذ الاسرائيليين من الاهالي وتهددوهم بان يحملوا على بيوتهم . غير ان العساكر برزت الى الشوارع وطلب قائدها الى الاهالي ان يتفرقوا ولكن المشاغبين اجابوا برمي الحجارة . فعند ذلك حملت العساكر على القوم بسيوف مسلولة وجرحوا ١٦ شخصاً وجرح بعضهم جراحاً بليغة . وقد قالت الجرائد البرلينية المضادة للاسرائيليين انهم هم الذين حملوا القوم على هذه المشاغبة لانهم رموا القوم المجتمعين في الشوارع بقناني وغيرها من منازلهم المحصورة . اه

لا نعلم اي متى تنتهي هذه التعديات المعيبة التي تخجل منها العقلاء وجميع المنصفين

تقرير

اتحفنا حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد افندي صلاح خادم العلم الشريف في نابلس بالتقرير الآتي

نابلس في ٥ شوال سنة ٩٨

اطلعت على جريدتكم الجنة الغراء المؤرخة في ٢٨ رمضان سنة ٩٨ فوجدتها متضمنة لما نقلتموه عن المصباح من انه العهدة المحمدية فبعد امعان النظر فيها لم نجدها مسطورة في كتب الحديث والسير حيث ان جميع اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وجميع كتبه ومعاهداته محفوظة عندنا معاشر المسلمين ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم معاهدة لعموم المسيحيين الموجودين في الدنيا شرقاً وغرباً بل صدر منه معاهدات ومصالحات مع بعض المسيحيين مثل العهد الذي صدر منه حين قدم تبوك لاهالي ايلة واهالي اذرح وجربا كما هو موضح في كتب السير واما هذا العهد الموجود في الجريدة لعموم المسيحيين فلا اصل له وان كان بعض مضمونه صحيحاً كما يعلم من توضيح ذلك من المعاهدة العمرية ويدلك على عدم صحة هذه العهود انها تذكر انها صدرت بخط معاوية في السنة الرابعة من الهجرة بشهادة سيدنا حمزة والحال ان السيد حمزة قد استشهد في شوال سنة ثلاث ففي وقت تاريخ هذه العهدة لم يكن حياً واما معاوية لم يكن قد اسلم في السنة الرابعة بل كان اسلامه في السنة الثامنة فحينئذ ارجو من اصحاب الجرائد ان لا يزينوا جرائدهم بامثال هكذا منقولات مصنوعة وبالله تعالى التوفيق والمستعان

حل المسائل الرياضية

المدرجة بقلم يوسف افندي يعقوب الخوري من الهيرون في الجزء الخامس عشر

(من قلم اسكندر افندي الحايك ... ... مع السيدين المدونين ادناه)

جواب المسألة الاولى . صاحب النصف له ١٨٠٢ ٢٥٠١٩/١٠٠٥٦٣

وصاحب الثلث له ١٢٠٢ ٢٥٠١٩/١٥٠٨٤٤

وصاحب الربع له ٩٠١ ١٤٠٧٢/٢١١٢٤

وصاحب العشر له ٣٦٠ ٣٤٣٠٥/٥٢٨١٠

وصاحب الثمن له ٤٥٠ ٣٤٣٠٥/٤٢٢٤٨

وصاحب السبع له ٥١٥ ٧٨٠٠/٣٦٩٦٧

وصاحب التسع له ٤٠٠ ٣٤٣٠٥/٤٧٥٢٩

وصاحب السدس له ٦٠١ ٢٥٠١٩/٣١٦٨٦

وصاحب الخمس له ٧٢١ ٧٨٠٠/٢٦٤٠٥

وصاحب نصف الثلث ٦٠١ ٢٥٠١٩/٣١٦٨٦

جواب المسألة الثانية . صاحب نصف فاضلها له ٤١،٢٨ . وصاحب ثلث فاضلها له ٢٧،٥٩ . وصاحب ربع فاضلها له ٢٠،٦٩ . وصاحب خمس فاضلها له ١٦،٥٥ . وصاحب سدس فاضلها له ١٣،٧٩

جواب المسألة الثالثة . كان معه ١١٢/١٢٨ بارة ٣٩ غرشاً

المرجو حل هذه السؤالات

(١) رجل وضع في البنك خمسة آلاف غرش بموجب ١٠ للمائة في السنة فائدة مركبة على سنة ونصف وضعها وكان كل نصف سنة ياخذ دفعة والباقي يشتغل على هذا المعدل واخيراً اخذ الدفعة الاخيرة فلم يبق له في البنك شيء وهذه الدفعات الثلاث كانت متساوية فكم كانت كل دفعة

(٢) توفي رجل عن ابن وابنة وامرأة فاخذ الولد نصف التركة الا نصف الفرق بين ما اخذته الامرأة وما اخذته الابنة واخذت الابنة ربع التركة الا ١/٢٠ ما اخذه الولد واخذت الامرأة ربع التركة

مع زيادة ربع القرش مما اخذهُ الولد مما اخذته الابنة الا ..٪ مما اخذته الابنة فكم كانت تركتهُ وكم كان ما اخذهُ كل واحد

المعرض الكهربائي
في باريز

قد كمل المعرض الكهربائي العام ونهار الخميس الماضي فُتحت قاعاتهُ الواسعة في البالي دي اينـدوستري وازدحمت فيها الوف المتفرجين وفيها كلما يدهش الناظر ويذهلهُ من مخترعات العنصر السري فينشده بحركاتها ويحير بين مناظرها العجيبة فهناك الات كثيرة حديثة الاختراع تجري بلا بخار وتتحرك بغير يد محركة وترسم الخطوط والاشكال بلا راسم او مخطط وتلغرافات تنقل رسم الخط بعينهِ وبالفاظ مصرحة لا تعقيد فيها ولا ابهام وتلوفينات (الة لايصال الصوت) متصلة بواسطة سلك تلغرافي ببعض المحلات الشهيرة في المدينة اذا وضعها الناظر على اذانه سمع كل ما يقال بعيداً عنهُ ولو كان بصوت منخفض وفي احدى القاعات فوانيس النور الكهربائي باشكالها المتنوعة وفيها جهاز اذا مسهُ الناظر تشتعل هذه الانوار جميعها بسرعة البرق ويظهر ضوءُها الزاهي كبياض النهار ولا غاز هناك ولا زيت غير حكمة الصناعة ودقة الاختراع وهناك بطاريات من المنافع تقلقل الجبال بلا بارود او ديناميت بل بقوة تلك الشرارة الكهربائية المحرقة وبالونات تطاير نحو الافق بلا جناحين وسفن تجري في المياه بلا مجذاف وساعات تقطع دقائق الزمان بحركات سرية ومنبهات تخبر بما جرى من الحوادث وهناك جميع الاعاجيب الصناعية التي جادت بها فكرة المتفننين في جميع المسكونة فالكل دولة محل مخصوص تتنافس على اوجها بارسال مخترعاتهم اليه ومن الاكثر تحيراً ودهشة زيارة هذا المعرض ليلاً فيخيل للناظر انهُ في قصر من قصور الف ليلة وليلة موشى بالذهب والارجوان تدلت فيه النجوم الفضية والذهبية وطلعت عليه الكواكب الثاقبة وغير ذلك من المناظر البديعة التي لا يفي بوصفها غير العيان (البصير)

نهاية العالم

جاء في بعض الجرائد الفرنسوية ان قد تنبأ البعض بنهاية العالم بعد ثلثة اشهر ليس اكثر وان على الخاطىء الندم في خلالها وان يكفر عن زلاتهِ. فمن الناس من اخذتهُ الرعدة من هذا النبإ فناح وشكا ومنهم من هزتهُ الخفة فخف وطرب

وعلى ما جاء في جريدة الثان ان هذا التنبوء سبب رواجاً عظيماً في اسواق النبيذ

اما الشهر المعين لمنتهى الدنيا وخراب الكرة فهو تشرين الثاني. وبناء على هذه الاخبار الكواذب التي يسندها المشعوذون الى بعض توجيهات في حركات الكواكب انقطع كثيرون من الفلاحين في بعض البلدان عن الاشغال ولزموا منازلهم مفضلين ان يشربوا بنقودهم نبيذاً على ان يحفظوها بحيث لا تنفع احداً. اما نساؤهم فامست نوادب معتزلات مرتديات باردية الحداد متوقعات اليوم العظيم

فقاتل الله الكذب واهلهُ ما اكثر شجونهُ واوفر فنونهُ واشد ملاعبة قوّى في الاذهان واسطاها على قلوب الجهلة من بني الانسان

دين ممالك امركا المتحدة

قالت جريدة الايطالي قد استفدنا من تقرير الموسيو روبرت بورتر نائب الاحصاء ان كمية الدين هي ١٢٠٠٠٨٩٤٠٠٠ دورو فمنها ١١٧٣٠٠٠٠٠٠ دورو باوراق دولية تتداولها اناس بالخارج وعددهم ٧٣ الفاً ويد بنوك اهلية واجنبية مبالغ وافرة الكمية

والمقدار ويبلغ نحو من تلك الاوراق ما كميتهُ ٩٠ مليونًا وعددهن ٣٩ الفًا حتى ان صندوق الفقراء المعد لجمع اموالهم بهِ مقدار وافر من هاتيك الاوراق

(الرائد التونسي)

ويت هاوس

هو اسم مقر رئيس الجمهورية الامركانية بني بادىء بدء عام ١٧٩٢ فاقتضى من النفقات مبلغ ٢٤٠٠٠٠ دولار (اي ١٫٦٥٠٫٠٠٠ فرنك) واستمر غير مسكون فيهِ الى سنة ١٨٠٠ وفي سنة ١٨١٨ استعيد بناؤه على انهُ لم يكمل الا سنة ١٨٢٩ ومجموع معدل النفقات على بنائهِ الاول والثاني وفرشهِ واثاثهِ هو ١٫٧٠٠٫٠٠٠ ريال ولوجه هذا البناء طول ١٧٠ قدمًا وامعقهِ ٦٨ قدمًا اما دهليزه فيقيس ٥٠ قدمًا طولاً و٤٠ عرضًا وحدائقهُ التي تحيط بهِ تمتد الى ٢٠ اكرًا

اما حجرة اجتماع الوزراء مع البرزدنت فهو فتبلغ ٤٠ قدمًا طولاً و٢٧ عرضًا وهي ذات طبقتين وقد بني هذا القصر على مثال سراي الدوك لاسامتر (لانسيمان بوييلار)

سمو المنصب

بلية لذويهِ

جاء في بعض الجرائد وعنها اخذت صحيفة باريزية على عهدة الراوي قالت

قد اضطر بعض مبعوثي الايطاليان الى الاخذ بطرق غريبة بغية المحافظة على مظاهر الخطة ومفاخر المنصب

وجد مبعوث ايطالياني نفسهُ في عوز وفاقة بالغين حتى لم يقو على استئجار منزل لهُ فلذلك عزم على الاقتداء (ببعض المبعوثين الزنج في ممالك جنوبي امركا) بان يقضي الليل في مركبات الطرق الحديدية حيث يحق لمبعوثي الامة ان يركبوها مجانًا. فكان كل عشية يعلو مركبة حسنة ويسافر الى فلورنسا وفي الغد يعود الى العاصمة في اول محطة فيدخل مجلس الامة

جبابرة امركا

ورد في بعض الجرائد الامركانية ما مفادهُ

ان من المستطاع ان ينظر المرء في نواحي هاريسبرج عاصمة البانسيلفاني عائلة جبابرة ذات قامات هائلة

تؤلف هاته العائلة من اربعة رجال وامرأتين وهم بقية عائلة كانت مؤلفة من ثمانية رجال وست نساء من النوع المتقدم

اما طول اب العائلة فكان يبلغ ٦ اقدام و٤ اصابع ولم يكن في مقاطعة دوفين اشجع منهُ ولا اشد بأسًا. وهذه هي اسماء اولاده الباقين مرتبة بحسب العمر

اولهم وليم طولهُ ٦ اقدام واصبع وجوزف وطولهُ ٦ اقدام واصبعان ويعقوب وطولهُ ٦ اقدام واصبع ونصف وهنري وطولهُ ٦ اقدام وخمس اصابع ونصف وبولس وطولهُ ٦ اقدام و٦ اصابع واختاهم بريسلا سهبي ورابكا كروم طول اولاهما ٥ اقدام وتسع اصابع ونصف وثانيتهما خمس اقدام وتسع اصابع (القدم نحو ١١ قيراطًا)

عدوّ النساء

في ٢٤ ايار الماضي حجر في برام على رجل يدعى تيوفيل ماري صناعتهُ الحلاقة ومولده في مدينة بار انهم هذا الرجل انهُ طعن سرًّا عدة نساء كان

قد اتهمن مساء يوم الحجر عليه طعنات خناجر • تحريراً فهكذا النظام وهكذا الاعدام • ومديات

واذ كان للموسيو ماري في ستراسبرج دكان حلاقة ايام حصل من هذه الاعمال فيها ما حصل في برام توجه الفكر الى ان الرجل الذي حجر عليه في برام والرجل الذي كان قد حجر عليه في ستراسبرج يمكن ان يكونا شخصاً واحداً ولذلك اني بمسجون برام الى ستراسبرج وعرض فيها هناك على غالب الفتيات اللواتي كن هدفاً لاغتيالاته واعتداآته فذهب كلهن الى انهن عرفنه ولكنهن لم يستطعن اقامة دليل محقق على شيء وبعد ان اخذ استنطاقه هناك ارجع الى برام حيث يجيب عن الاعمال التي تلطخ بها فيهـــا

لطيفة

(هل يلوذ بالطلاق)

رفعت الى محكمة بخارست (قاعدة رومانيا) دعوى من امرأة قائد عسكر عليه وماهية الدعوى ان الاطباء امروا المرأة بسبب اعتلال في صحتها ان تذهب للاستحمام في المياه المعدنية فابى رجلها ذلك بدعوى الافلاس وعدم الاستطاعة على النفقة فشكته والمحكمة قضت لها بان تقترض على حساب زوجها الفي فرنك وان تسافر الى المياه برغم احتجاجه

البريد في انكلترا

جاء في كتوب لوندرا انه في مدة السنة المنتهية في ١٣ اذار الماضي نقلت ادارة البوسطات الانكليزية مليار و٢٧٦ مليون تحريراً و١٢٢٠٠٠٠٠ (كارت بوستال) وذلك دون الالفات الى عد الجرائد المنقولة والمناشير والرزم وغيرها

ثم استلفت الكتوب الى ان لم يفقد بالتقريب تحرير فهكذا النظام وهكذا الاعمام •

نكـتة

قال قاضٍ في احدى محاكم باريز لمتهم ((انك رأيت المشتكي عليك باللصوصية وارتكاب القتل وقطع السوابل))

فاجاب المتهم ((انني سيدي الرئيس انما في زمن الانتخابات))

اكتشاف مراكب

اكتشف الغواصون في رافال (على شواطئ بحر البلطيك) اكتشافات مهمة فانه بينما كان القوم يحتفرون هناك مينا جديدة عثروا على بقايا مراكب مطمورة في البحر ولقد عرفوا من هاته البقايا اربعة مراكب روسية حربية ذات قياس منقلب بين ١٢٠ الى ١٨٠ قدماً وعلى ما جاء في كتابة منقوشة على مدفع وجد علم ان هذه المراكب تكسرت بعد سنة ١٧١١ والسر في هذا الامر هو في دلالته على سرعة ابتعاد المياه عن الشاطئ ابتعاداً جعل هذه المراكب المتكسرة في المياه قريبة من اليابسة

حكمة هرم بخيل

(او منتهى البخل)

جاء في استانبول ان بخيلاً وامرأته وكل منهما في سن ٧٠ لم يكونا يأكلان سوية بل الواحد بعد الاخر • وحين كان الرجل يفرغ من ماكله كان ينتزع من فمه اسنانه الصناعية الفضية ويدفعها الى امرأته لتاكل بها

والسرّ في ذلك ان للمرأة من الاسنان المصنوعة الفضية ما له واذا انتصادت واقتنياه لها حفظهما الرجل في الصندوق لا يستعملها ولا ياذن للمرأة بذلك

اكتشاف زيت البترول في المانيا

اكتشف بقرب مدينة هانوفر في المانيا على ينابيع من زيوت البترول فائضة جداً غزيرة المادة · وقد صبب هذا الاكتشاف تاثيراً عظيماً ومن ظن القوم ان قد صار بمستطاع المانيا ان تشحن منه الى خارجها فضلاً عن كفاء حاجاتها

وفي العام الغابر استجابت المانيا من نيويورك ٣٢٤٨٢٤٩٧٢ ٦٤ كالوناً (هو اربع ليترات ونصف في العيار الفرنسوي) من البترول المكرر المصفى و ٩٠١،٣،٧٠٢ من غير المكرر

ولا ريب ان اصدار زيوت البترول من المانيا سيقضي على الشركات الامركانية بالخسارة وعدم الاحتكار و بطلان التصرف بهذا الصنف على نحو ما تشاء

المدارس بفرنسا

قالت الديبا قد صدر تقرير من ادارة التعليم الابتدائي الى كومسيون المجلس البلدي الرابع تضمن هذا التقرير بياناً مفيداً للتعليم الحر في باريز واخذ منه ان عدد المدارس غير الدينيسة يبلغ الى ٨٨٦ مدرسة منها للذكور ٢٢٥ وللاناث ٦٢٢ وعدد الذكور التلامذة ١٨١٥٤ وعدد الاناث التلميذات ٣٥١٥١ و بمدارس الذكور تسع وثلاثون حجرة لسكنى ثلثة الاف وثلاثمائة وثمانية وتسعين تلميذاً قاطنين بهذه المدارس نهاراً وليلاً وما عداهم فيقضي نهاره بالمدرسة لمزاولة التعليم ويرجع لمقر اوليائه ليلاً ·

اما عدد المدارس الدينيسة التي تحت ادارة القسيسين فهو مائة وسبعة وسبعون منها خمسة وسبعون مدرسة للذكور وبها من التلامذة ١٤٦٠٧ ومنها مائة واثنان للبنات وبها من التلامذات ١٨٤٩٤ · و بمدارس الذكور ١٨ حجرة معدة لمبيت الاطفال الملازمين لها ليلاً ونهاراً وعددهم ٢٩٤٠ تلميذاً

(الرائد التونسي)

القارات والجزائر
او
اليابسة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد نشرنا في الاجزاء الماضية من الجنان جملاً لاظهار خصائص الهواء والبحار ومنافعها وغير ذلك وابنا ان الارض محاطة بها اما الان فعلينا ان نبحث عما هو ضمنها او تحتها اي عن اليابسة من الارض · ومن الامور المهمة التي تستحق التامل ان الانسان يقدر ان يخرق الهواء والبحار للبحث عنها في كل قطر من اقطار العالم · غير ان قسماً قليلاً جداً من الارض الجامدة خارج من البحار وهو الذي تتالف اليابسة منه حال كوننا لا نعرف من هذا القسم الجامد غير سطحه او هو قشرة الارض فلا نقدر ان نخرق اليابسة كما نخرق الماء عند عبره ولذلك لا نقدر ان نكتشف بالعيان من تركيب اليابسة غير ما يشاهد في سطح اليابسة او بالقرب من سطحها

فاذا بنينا بحثنا على ما يرى من اليابسة نقول ما هي يا ترى هذه الكرة الجامدة التي نعيش عليها · فقد عرفنا تربة سطحها ورايناً من تحتها الصخور المكونة في بعض الاماكن من غضار وكلس وفي بعضها من رمل وحصى وكسر وفي محلات غيرها حجارة رملية وصخر صافي ومكونات حبوبية · وكيف ظهرت هذه المكونات المختلفة · فهل نقدر ان نقف على اصلها وهل يستدل بها على شيء من تاريخ تكوين الارض ولماذا يا ترى ترتفع الارض في مكان سلاسل جبال وفي الاخر تكون سهولاً واطية · وهل كانت هذه

الجبال والسهول منذ البداية على ما هي عليه الآن

فاذا سكنا في الجهة الغربية من الارض او الشرقية منها وفي الجنوبية او الشمالية فلا بد من ان يخطر لنا ان نسال سوالات كهذه . وتزداد رغبتنا في الوقوف على هذه الامور عند مشاهدة الجبال العظيمة والسهول المتسعة والوهاد العميقة . فاذا راينا جبالاً مرتفعة جداً تحتها سهول منخفضة بالنسبة اليها نساق بقوة المشاهدة الى ان نقول اي متى يا ترى ارتفعت هذه الجبال . وعندما نرى الغيوم مجتمعة حول قممها ونسمع دمدمة رعودها ونرى وميض بروقها وانهمال امطارها في الاودية او اجتماع الثلوج الساقطة منها في تلك القمم او حولها واضطراب الرياح فيها نقول ما هو يا ترى تاثير ذلك اجمع في اشكال هذه الجبال . هل تمر هذه العواصف دهراً بعد دهر وهذه الامطار والثلوج التي تتكون منها الانهار والسواقي دون ان تحدث تغيراً في ظاهر تلك الجبال

واذا شاهدنا يابسة ليس فيها رفع او خفض يوثر في الناظر نرى فيها ما يدعو الى الفحص والبحث فالسهول الواقعة عند مصبات الانهر العظيمة هي ذات شكل واحد ومع ذلك عندما يراها الانسان متاملاً يرى البحث عن طبيعة تربتها ويرى انها متعلقة بالوحول التي تحملها الانهار . فمن اين تصدر هذه الاوحال يا ترى . ومنذ كم قرن يشتغل هذا النهر في جمعها عند مصبه حتى تكون السهل المذكور

فهذه امور نبحث عنها في هذه الجملة وفي جمل اخرى تتبعها . فاليابسة مكونة من اقسام الارض الجامدة التي ارتفعت فوق مساحة البحر واشكالها وموادها هي اهم ينابيع معلوماتنا المتعلقة بالمواد المولفة منها الارض والمتعلقة بتاريخها . فالبحث الاول يكون عن توزيع اليابسة في الارض والثاني عن سواحلها والثالث عما يرتفع منها في الهواء

اما توزيع اليابسة فهو موضوع البحث الاول وقد تعدل ان مساحة اليابسة في الكرة الارضية هي اثنان وخمسون مليون ميل مربع . وقد ابنا في كتاباتنا السابقة ان اكثر هذه اليابسة واقع في النصف الشمالي من الكرة الارضية فضمن الدائرة الشمالية هي حلقة تكاد تكون غير منقطعة محيطة باقطار القطبية الشمالية وتمتد منها جنوباً اقساماً مستطيلة غير منظمة تنتهي باطراف ضيقة فكل من هذه الاقسام او القارات منقسم الى قسم شمالي واخر جنوبي . ففي النصف الغربي من الكرة الارضية هي منفصلة بمضيق من الارض اسمه برزخ . وفي النصف الشرقي منها اوربا منفصلة عن افريقية ببوغاز ضيق او هو بحر متوسط بين اليابسة اسمه المتوسط . اما اوربا واسيا فهما قارة واحدة فعلاً تطيل جنوباً بافريقية في جهة وبارخبيل متسع او سلاسل جزائر تتصل باوستراليا في الجهة الاخرى . واذا تاملنا في اليابسة تاملاً عاماً نرى انها منقسمة الى ثلثة ازواج من القارات فانظمها قارة امركا الشمالية والجنوبية واقلها انتظاماً اسيا

واذا تاملنا في مركز هذه القارات نرى انها كلها تميل الى الامتداد في جهة شمالية غربية وجنوبية شرقية خاصة امركا ويرى ذلك في ميل الجزائر من طرف اسيا الجنوبي الشرقي الى تسلانيا ونيوزلاند . وفي زوج قارة اوربا وافريقية نرى هذا الميل . فاذا وصلنا كرنيلند بايسلاند وجزائر فارو وبريطانيا باعظم قسم من قارة اوربا فان التامل في هذا القسم يبين لنا ان سلسلة من اليابسة غير المنظمة ولا المتناسقة تمتد من الدائرة القطبية الى الجهة الجنوبية الشرقية الى ان تنتهي براس الرجاء الصالح . وهكذا بات

شكل الاوقيانوس الاتلانتيك كمضيق عميق مستطيل واقع بين سلسلة الارض المذكورة شرقاً وسلسلة اليابسة الامركانية في الغرب . وامتداد اسيا في الجهة الشمالية الشرقية يكاد يوصلها بقارة امركا عند بوغاز بارن محيطة بالمحيط المتسع في الشمال

ولا نقدر ان ندرك بجلاء اهم الارتفاعات والغور في سطح اليابسة بمجرد التامل في اتجاه القارات فانهُ فضلاً عن هذه الاقسام الاولية اليابسة في الكرة اقسام اخرى كثيرة مرتفعة فوق سطح البحار جزائر مجتمعة او متفرقة . وليست غير قمم سلاسل مرتفعات تحت سطح الماء فمركزها يظهر ارتفاعات سطح الارض الكائنة تحت البحار

ففي المحيط جزائر منتشرة متناسقة في الجهة الغربية من ساحل شيلي وتمتد بجزائر الروسيه وارخبيل ماركيزا الى الجهة الشمالية الشرقية مارة بمجتمع جزائر سندويش ومنها بجزائر بونن الى جهة اليابان . فهذا الخط الطويل يرسل فرعاً ظاهراً الى مساواة خط الاستواء ماراً بجزائر المارشال وكارولينا متجهاً شمالاً الى طرف يابان الجنوبي . ويتجه فرع ثالث من جزائر المارشال الى جزائر الفرندلي ومن ثمَّ الى نيوزلاند . وسلسله مقابلة له تتضمن مجتمع جزائر فيلبيني ومولوكا وبابوا وجزائر اخرى كثيرة صغيرة ظاهرة في الاوقيانوس الى جزائر نيو كاليدونيا وفيجي

وعند التامل في هذه الخطوط الجزائرية في رسم الارض نرى ان في المحيط المتسع سلسلة واحدة اولية ممتدة من جنوبي امركا الى يابان ولها فروعاً كثيرة ممتدة الى جهات مختلفة . ومن المحقق ان قمم جبال هذه السلاسل هي التي تتالف الجزائر منها . وفي الغالب لا ترتفع هذه الجزائر كثيراً عن سطح الماء . وارفعها في هاواي ثلاث قمم منها مرتفعة ١٣ الفاً و٧٦٠ قدماً عن سطح البحر . واعلى قمة في تاهيتي مرتفعة نحو سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر . وقد ظهر بسبر حديث جرى في المحيط ان معدل عمقهِ هو من الفين الى ثلثة الاف قدم وهكذا يكون ارتفاع بعض النقط في سلسلة المحيط عن قعره ثلثين الف قدم وهذا اعلى من ارفع جبل فوق سطح البحر . غير ان هذه السلاسل الجبلية ليست متصلة دائماً تحت الماء . فانهُ يتخللها غور عريض عميق يكون احياناً اعمق مواضع قعر في البحر . واعمق مكان سبر في البحر هو ٤٤٧٥ قامة اي ٢٦٨٥٠ قدماً وذلك في ارخبيل كارولينا

وفي الاتلانتيك جزائر متفرقة تظهر ايضاً تجاه السلاسل . ففي شمالي خط الاستواء رفع تحت الماء متصل من راس فرد الى نيوفونلاند . واعلى قممهِ ترتفع فوق البحر كراس فرد وجزائر كاناري ومديرا وازورز . وفيهِ ارتفاعات اخرى لا تبلغ سطح الماء كالرفع العظيم الواقع قبالة نيوفونلاند . وفي جنوبي خط الاستواء رفع تحت الماء متجه الى خط شمالي غربي . ويستدل عليهِ بجزائر سان بول واسنسون وسان هيلانه . والظاهر ان رفعاً اخر في جنوبي هذا الرفع وارفعهُ جزيرة ترستان دا كونها . ومن اعلى طرق افريقية لابد من ان يمتد رفع سلسلة تحت البحر في جهة جنوبية شرقية حتى اراضي القطبة الجنوبية المتجمدة . وقد ظهر اتجاههُ بجزائر البرنس ادوارد وكروزي وكركولن وهارد

وفي الاوقيانوس الهندي ادلة كهذه تدل على ان الارض الجامدة في قعره ليست بذات سطح متساوٍ . فان خطاً طويلاً من الجزائر والارتفاعات تحت البحر من مادا كسكار وبوربون شمالاً الى خط الاستواء . وفيهِ خط اخر مثلهُ يبتدئ من قبالة

ساحل ملابار متجهاً في سلسلة لاكاريف وجزائر مالديف مسافة ٧ او ٨ درجات في جنوبي خط الاستواء

ولا يقدر الانسان ان يدرك هذه الاوصاف حق الادراك ما لم يبسط امامهُ رسماً متقناً من رسم الارض متتبعاً الخطوط المختلفة المذكورة. وهذا يمكنهُ من معرفة مراكز اهم الارتفاعات والغور في سطح الارض فيرى ان سطحها قد تغير تغيرًا عظيماً عجيباً. واذا بحثنا عن اليابسة نرى انها محددة بحدين احدهما حيث تلتقي باليابسة اي خطوط سواحلهِ والآخر حيث يعلوهُ الهواء.

والحد الواقع بين اليابسة والماء ظاهر غير ان رسم الارض يظهر انهُ بعيد عن الانتظام كثير الاختلال. واعظم رسم للارض لا يظهر غير ما هو كبير من البروز والدخول في السواحل. فاذا اخذت رسماً وسرت في الساحل وقابلت ما هو ظاهر فيهِ من الارض البارزة والداخلة ترى انهُ قليل جدًّا بالنسبة الى الواقع وانها لم تظهر كلها في الرسم من ضيق المكان وقلة الاهمية. ونادرًا يمتد الساحل في خط مستقيم غير مسافة قصيرة. فانه يبرز رؤوساً ويدخل خلجاناً متسعة او جوناً صغيرة جدًّا. وفضلاً عن هذه الاختلافات في شكلهِ منهُ ما هو مرتفع ومنهُ ما هو سهل ومنهُ ما هو منخفض. وقد تبين ان المكان الذي يكون ساحلهُ مرتفعاً يكون ماؤهُ عميقاً في الغالب فان اليابسة تكون تحت الماء منحدرة كحائط لارتفاعها فوق الماء. والساحل الواطئ يدل على ان الماء غير عميق. فهذه النسبة الكائنة بين الساحل وعمق البحر تراعيها المراكب غالباً فاذا كان الساحل واطئاً تبقى بعيدة عن الشاطئ واذا كان مرتفعاً تقترب منهُ

واذا كنت ساكناً في ساحل تجد لذة في فحص حالة الساحل الذي تعيش فيهِ. فترى ان ما هو مرتفع منهُ مكون من مواد اصلب من الساحل الواطئ. وهكذا جميع الاماكن. فكلما رأيت رسم ساحل مرتفع داخل في البحر تحقق انهُ مكون من صخر صلب مرتفع يقدر ان يصد الامواج بتاثيرها القليل. وحيث ترى الارض جوناً متسعاً اعلم ان اليابسة واطئة مكونة من غضار مرن او مواد اخرى قد خضعت لتاثيرات الامواج. وهذا يصح غالباً.

واذا جعلت مقابلة بين سواحل ازواج القارات الثلث ترى فرقاً عظيماً بين الاقسام الشمالية والجنوبية. فالقارات الشمالية هي متميزة بخطوط ساحلية مرنة جدًّا حتى ان المياه تدخل مسافة كخلجان وجون وبحار داخلية. اما السواحل الجنوبية فساحلها يكون غالباً مستطيلاً لا تتخللهُ الخلجان ولكل زوج من القارات المذكورة ساحل يختلف بالطول عن ساحل الزوج الاخر. فالزوج الاول امركا الشمالية وامركا الجنوبية فلامركا الشمالية ميل واحد جغرافي من الساحل لكل ٢٦٥ ميلاً مربعاً جغرافياً من مساحتها الجنوبية ميل واحد لكل ٤٢٤ ميلاً. والزوج الثاني اوربا وافريقية فلاوربا ميل واحد لكل ١٤٣ ميلاً وافريقية ميل واحد لكل ٨٩٥ ميلاً. والزوج الثالث هو اسيا والجزائر واوستراليا. فلاسيا مع الجزائر ميل لكل ٤٦٩ ميلاً ولاوستراليا ميل لكل ٣٢٢ ميلاً

والفرق عظيم بين اوربا وافريقية. فلاوربا ساحل هو ستة اضعاف ساحل افريقية هذا بالنسبة الى مساحتها. ولا ريب في ان لهذا الفرق تاثيرًا عظيماً في تمدن القارتين. ففي اوربا قد كانت الخلجان والرؤوس مسهلة للاكتشاف والفتوحات والتجارة. فان امة قد اختلطت بامة وامتدت صناعات السلم والحرب الى كل بلاد ولم يبق منهُ

شيء بعيد عن هذه المؤثرات . فكل امم اوربا قد تقدمت بتقدم العالم تقدماً بطيئاً او سريعاً .
اما افريقية فاسباب الاتصال فيها قليلة واسعت داخليتها مقفولة دون دخول اسباب التمدن والتقدم فاصبح اهاليها قبائل لا يختلط بعضها بالبعض الآخر لاختلاط الجبرة العدوانية فاستمرت منذ زمان متوغل في القدم في حالة بربرية . ولا ريب انه بمرور الزمان ستصير انهارها العظيمة وبحيراتها طرقاً للتمدن ليتصل بقلب القارة وتكون لافريقية كما كانت رؤوس اليابسة والخلجان لاوربا في الازمان القديمة

وتظهر السواحل بالرسم اكثر مما تظهر الجبال والاودية فان الانسان بالتامل في رسم الارض لا يقدر ان يدرك اشكال جبالها وارتفاعها وغير ذلك ادراكاً جلياً . وارفع قمة من الارض لا ترتفع غير مسافة قليلة عن سطح الارض فوق معدل ارتفاعه . فلنتامل في نسبة اعلى قمة من جبال حملايا الى حجم الارض كله . فقمة جبل افرست هي ٢٩ الف قدم او خمسة اميال ونصف ميل فوق سطح البحر . وهذا علو عظيم بالنسبة الى السهول والى الجبال الواطئة . ومع ذلك ليس غير جزء واحد من ١٤٢٦ جزءاً من قطر قطب الارض . فاذا صنعت كرة محورها عشر اقدام واردت ان تشخص عليها اعلى جبل في الدنيا فتشخصه برفع صغير طوله جزء واحد من ١٢ جزءاً من القيراط الافرنجي

فاذا كانت اعظم الجبال بالفعل صغيرة بالنسبة تكون اليابسة كلها قسماً صغيراً من حجم الارض كله . والكثر اليابسة ليست جبلية . وقد عدل بعض علماء الجغرافية معدل ارتفاع اليابسة اذا صار التمكن من هدم الجبال واملاء الاودية بحيث يصير سطح الارض سهلاً واحداً . وقالوا انه اذا صرف النظر عن افريقية واوستراليا يصير ارتفاع اليابسة عن سطح البحر نحو ٩٢٣ قدماً . غير ان بين القارات تبايناً عظيماً من هذا القبيل . وقد قال همبولد العالم الجغرافي المشهور ان ارتفاع اوربا يكون ٦٧٦ قدماً وارتفاع اسيا الفاً ومائة واثنين وثلثين قدماً وافريقية الفاً وثمانمائة قدم . وقد اظهرت هذه التعديلات ان سلاسل الجبال المرتفعة ليست قسماً عظيماً من اليابسة كما يوهم ظاهرها . وقد علل انه اذا صار التمكن من تمهيد جبال الالب كلها ومدها فوق اوربا كلها فلا يرتفع سطح تلك القارة اكثر من ٢١ قدماً . وبين اليابسة والبحر مباينة عظيمة فان سطح الارض رفع وخفض وسطح البحر متساوٍ . واذا تاملت في سطح الارض نرى جبالاً ثم اودية وسهلاً ثم وعراً فان اختلافاً شكلاً لولا تدل ظواهره على انتظام وتناسق ومع ذلك يثبت بالبحث المدقق ان الجبال ليست كاوتاد ضربت في الارض بالتصادف دون انتظام ولكنها ذات تاريخ جلي وعلاقة معلومة

فنرى اولاً ان كل قارة يقاطعها خط تنحدر منه الارض الى البحر على الجانبين . وهذا الخط لا يكون ضرورة مساوياً لارفع اقسام الارض . فانها ربما وقعت في جهة منه او في الجهة الاخرى . ولكنه خط معدل ارفع القارة كما يظهر من جهة جري الانهار من جانبيه . ولا يكون هذا الخط في وسط القارة دائماً بل يكون غالباً في جهة منها . ففي امركا هو ملاصق للساحل . وفي اوربا يمتد من راس فنستار ماراً بسلسلة جبال البرنيه والالب والكار باثيان والقوقاسوس الى سلاسل بحر قزوين . ومركز هذا الخط يتوقف عليه الانحدور العام في الجانبين . وعندما يمتد محاذياً لوسط قارة يكون الانحدور على الجانبين واحداً تقريباً . واذا كان في

جانب واحد يكون الاحدور اعظم في جهتو . فكل قارة او بلد لها خط يبعد عن الوسط الحقيقي يكون له احدور قصير شديد الانحراف واحدور طويل قليل الانحراف في الجهة الاخرى . وهذا ظاهر جدًّا في امركا الجنوبية . فان الخط وارتفاعة نحو ثمانية الاف او عشرة الاف قدم يمتد منحدرًا الى خط الاندز على مسافة ٥٠ او مائة ميل عن المحيط وعلى مسافة الفي ميل عن الاتلانتيك . وتظهر هذه الامور في اسكندينافيا ظهورًا اقل فان الخط فيها ملاصق للاتلانتيك وتنحدر الارض كثيرًا من حصول الثلج في نروج غير ان انحدارها الى خليج بوثنيا شرقًا هو قليل متتابع . وفي جزائر بريطانيا الاحدور الغربي قصير كثير الميل الى النصف الشمالي من سكوتلاندا وغاليا والاحدور الشرقي طويل لطيف . وهذا الخط يمتد في القارات الكبيرة امتدادًا يجعل الاحدور القصير الشديد الميل مقابلاً للبحر الاكبر . وفي امركا نرى خط جبالها العظيم خارجًا باحدور شديد الميل من المحيط وفي الجهة الاخرى يتحدر بميل قليل ممتد مئات اميال الى الاتلانتيك . وفي الجهة المقابلة المحيط نرى ان جبال اسيا العظيمة كمنطقة عظيمة تمتد من كمشتكا الى بلاد العرب وتمتد منها مارة في افريقية الى راس الرجا الصالح . والاحدور الممتد الى البحر المحيط والهندي قصير بالنسبة الى الاحدور الواقع في الجهة المقابلة فان ميلة الى البحر المتجمد الشمالي والى الاتلانتيك قليل طويل . والظاهر ان احدور القارة القليل الميل يكون بالطول اربعة او خمسة اضعاف الاحدور الكثير الميل

وترى فضلاً عن ذلك انهُ ربما كان في الجهة المقابلة من القارة خط اصغر من الخط الاصلي يقابل البحر الاصغر كما ترى بجلاء في امركا فان خط جبال الابكالي والجبال البيض واقع بالقرب من ساحل الاتلانتيك في امركا الشمالية وجبال سرا في برازيل ملاصقة للبحر في امركا الجنوبية . فهذه الخطوط الاولية ليست بناشئة عن الصادف ولكنها ناشئة عن الاسباب التي رفعت جميع اليابسة

ومن المحقق انهُ عندما تكون القارة ذات جبال على الجانبين لابد من ان تكون ذات سهول متسعة او اراضٍ واطية متسعة في وسطها . وترى ذلك في امركا فان فيها سهول كاندا ومسسبي وارنوكو واماز ون ولابلاتا . واكثر اوربا سهول واطية تحيط بها سلاسل جبال الالب والكاربائيان والقوقاسوس في الجنوب واورال في الشرق ونجاد اسكندينافيا وبر يطانيا في الغرب

وفي الغالب قد تم ارتفاع القارات بطريق جعل هذه السهول المتوسطة مائلة الى الشرق . فالمياه التي يهطل عليها لا تبقى فيها بل تجري الى البحر . غير انهُ قد تكون خفض في كل قارة اوطأ من الارض المحيطة به . فالمياه تجري اليه الى ان يمتلئ وما يفيض يخرج بانهار فهذه هي مجتمعات المياه المسماة بحيرات . غير ان بعض الجهات لا تجد مياهها مخرجًا الا بالتبخير . ففي نجاد اسيا المرتفعة المتوسطة صحراء فيها بحيرات مالحة واقعة بين الهند وكوش وجبال ثيان شان مجتازة تركستان وبلاد المغول قاطعة مسافة الفي ميل . وفي امركا الشمالية بلاد اصغر من هذه تجري مياهها الى بحيرات ليس لها مجارٍ وهي واقعة بين جبال الروكي واهمها بحيرة اوتاه العظيمة المالحة وفي الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا خفض بحر قزبين اوطأ كثيرًا من البحر . وسطح ذلك البحر الداخلي المالح هو نحو ٨٤ قدمًا اوطأ من البحار . وسطح البحر الميت الواقع في خفض صغير بين جبال هو ١٢٩٨ قدمًا اوطأ من سطح البحر المتوسط ...

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

جزية الى ملك اشور كان قد تناولها نغلت بلاصر من احاز. اما الحوادث التي تبعت هذا فمجهولة من جرى صعوبة القاء الاتفاق بين التواريخ العبرانية والمصرية والاشورية - فتهيا سنحاريب مالك اشور لمقاومة على عصيانه ورؤساء يهوذا خالفوا اشعيا وطلبوا مساعدة مالك مصر. وربما كان الشقاق الذي نشا عن هذه السياسة سبب ارضاء حزقيا لسنحاريب بجميع الانية المقدسة بعد ان كان قد تهيا للدفاع. وكان ملك اشور متساهلاً لانه كان مشتبكاً بمحاربة مصر. ولكن بعد ان فتح اشدود مفتاح طريق مصر العسكرية حول قوته لمضادة يهوذا. ولما كان في الجيش بعث داعياً اسرائيل الى الطاعة فاجابه اشعيا النبي متنبئاً بهلاكه. وفي اثناء هذه الحوادث امهل خاطره بتقدم ترهاقة الملك الكوشي العظيم المالك في مصر. وفي التوراة ان جيش ملك اشور فني باعجوبة بحسب نبوة اشعيا. اما باقي تاريخ سنحاريب فيتعلق بتاريخ اشور. ولم يتقرر بعد هل ارسل ملك بابل الى حزقيا ملك اسرائيل ليهنئه بالشفاء العجيب قبل هذه الحوادث او بعدها. وعند ذلك اظهر بافتخار وكبرياء كنوزه وكان ذلك سبباً لنبوة اشعيا بسبي بني يهوذا الى بابل. اما باقي ملك حزقيا فكان يجري فيه اعمالاً اصلاحية في اسرائيل واهم مدن يهوذا

اما منسى ابنه فملك ظالماً مريقاً للدماء سنة ٦٩٧ ونهج منهجاً معاكساً لمنهج والده فجوزي بالسجن في بابل بامر اسرحدون بن سنحاريب. غير انه تاب توبة صحيحة. وخلفه ابنه امون سنة ٦٤٢ وعبد الاوثان وقتله خدامه بعد ان ملك سنتين فقط

اما اخر ملوك اسرائيل المستقلين فهو يوشيا ملك سنة ٦٣٩ قبل الميلاد وكان اصلح خلفاء جده داود. وكل مطالع للتوراة واقف على اخبار تقواه وهو في سن الفتوة وعكوفه على الاصلاحات الدينية وتمت بسببه النبوة بذبح يربعام الصنمي واكتشاف كتاب الناموس وما تبع ذلك من الصيام وقيام عيد الفصح. وكانت هذه امجاد المملكة اليهودية الذاهبة ويتبين بها ماذا كان من الممكن ان تدركه لو كان جميع ملوكها كيوشيا. ومما يستحق الذكر من جهة يوشيا انه كان ملك اسرائيل وملك يهوذا. وسبي الاسباط الاول لم يكن تاماً كسبي الاهالي الذين كانوا ساكنين حول السامرة. والبقية كانت قد امست منتظرة الحصول على التقوية والحماية من ملك يهوذا. واجيبت دعوة حزقيا لجميع الاسباط برضى يوشيا لقيام عيد الفصح في اورشليم. وبعد انقراض مملكة اسرائيل عندما امسى في السامرة اسباط قليلة متفرقة قد وقع الرعب في قلبها من جرى خلو البلاد من السكان تقربت الاسباط

الفيالية طبعًا من يوشيا وربما كانت تنتظر منه ارجاع وحدة مملكة اسرائيل. فهذه الامور تمكنا من ادراك سبب اختلاف نسبة الاسرائيليين الى الجليليين والسامريين بعد عودهم من السبي ·

وفي اثناء هذه الحوادث جرت انقلابات عظيمة في مملكة اشور ومملكة مصر. فان المملكة الاشورية العظيمة رجعت اليها بعض قوتها في ايام اسرحدون غير انها لم تلبث ان عادت الى السقوط بعصيان الميديين والبابليين. وفي مصر اخذت الدولة الجديدة التي اسسها ابسماتيخوس تحاول ارجاع المملكة الى ما كانت عليه في ايام الفراعنة القدماء. وقد مر بك ذكر حملة فرعون نيخو على البلاد حتى الفرات · ويقال ان الذي حمل يوشيا يقاوم هذا الملك المصري انما هو محافظة على صلات التبعية لملك اشور· غير انه ربما كان سبق الى ذلك بدواعي حب الوطن فلم يكن يقدر ان يتحمل مشاهدة قائم في الارض المقدسة عدو وبدواعي رغبته في ان يضم الاسباط الشمالية · غير انه كان قد فات الزمان الموافق لذلك فان المملكة كان قد قضي عليها · وطلب ملك مصر الى يوشيا ان يسمح له بمرور البلاد دون ان يعارضه وحذره من سوء العواقب · غير انه لم يجب طلبه ولا حسب حسابًا لتهديداته بل سار بجيشه كله لملاقاته وعرض نفسه وهو متنكر لمخاطر الحرب في بقعة مجدو فاصيب بجرح ومات ورثاه ارميا والشعب خاصة لان قد نشا عن موته سقوط المملكة وذلك سنة ٦٠٨ قبل الميلاد · وبايع الشعب شالوم احد اولاد يوشيا غير البكر الملك ودعي يهوياحاز غير انه عندما عاد ملك مصر من كركميش خلعه وجعل اخاه الياقيم ملكًا عوضًا عنه ورتب عليه الجزية وذلك سنة ٦٠٨ قبل الميلاد وغير اسمه الى يهوياقيم واخذ يظلم

تحت حماية المصريين فاخبر ارميا بانقراض مملكة يهوذا وبسبي الامة سبعين سنة في بابل · وتم ذلك في برهة قصيرة · فانه صار فتح نينوى وسقطت المملكة الاشورية باتحاد قوات الميديين والبابليين · واسس مملكة بابل نابوبولاسار وابنه نبوخذناصر دفع حملات المصريين بانتصار عظيم فاز به على نيخو في كركميش · ثم خلف اباه في الملك وطرد المصريين من فلسطين وحمل على اورشليم وفتحها ونهب الهيكل واسر الملك غير انه ارجعه الى عرشه ضاربًا عليه غرامة عظيمة · واخذ معه الى بابل نخبة فتيان رؤساء يهوذا رهنًا وكان منهم دانيال ورفاقه الثلثة وذلك سنة ٦٠٥ قبل الميلاد · وينبغي ان نبدا من بعد السبعين سنة التي اخبر بها ارميا من هذا الزمان الذي هو بداية السبي الاول الذي استمر الى السنة الاولى من ملك كورش في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد

واستمت مملكة يهوذا تابعة لبابل ويهوياقيم مالكًا باسم ملكها. غير ان ملك يهوذا ورؤساء الشعب كانوا لا يزالون يعلقون املهم بالفوز بالاستقلال بمعاونة ملك مصر فسدوا اذانهم دون استماع تحذيرات ارميا · فعصا سنة ٦٠٢ قبل الميلاد فباتت مملكة يهوذا غرضًا لحملات الامم المجاورة فسبوا الوفا من اليهود · وحاصر جيش كلداني اورشليم وقتل يهوياقيم في المدافعة سنة ٥٩٧ وملك ابنه يهوياكين ثلثة اشهر واذا بنبوخذناصر قد جاء ميدان القتال ليدبر حصر اورشليم بنفسه · وسلمت اورشليم في برهة قصيرة ونقل نحو عشرة الاف اسير الى بابل منهم حزقيال اصغر اولاد يوشيا مردخاي · ولم يبق في الارض غير قليلين من الفقراء · واقام ملك بابل على هذه البقية صدقيا اصغر اولاد يوشيا ملكًا سنة ٥٩٧ قبل الميلاد ولم يرجع الشعب الى الله

سبحانه وتعالى مع انه بات في ذلك الذل المبين.

وبقي ارميا في اورشليم ووقع خصام بينه وبين الانبيا الكذبة الذين اخبروا بقرب رجوع المسبيين . ونلاحظ حزقيال الذي كان مسبيًا بتحذيرات كتحذيرات ارميا وهو عند نهر خابور ووصف سقوط الذين بقوا في ارض يهوذا في عبادة الاوثان وكرم ومغايراتهم . وثبتت مخالفتهم هم والرؤساء والكهنة باضطهادهم لارميا . وبعد ذلك فاز فرعون حفره في حروبه الاولى فتقوى صدقيا وجدد محالفة يهوذا ومصر وجاهر بالعصيان على نبوخذناصر ملك بابل . فصمم على ان يستاصل جرثومة العصيان المتكرر بخرب اورشليم . فعندما حاصرها اشار ارميا بالتسليم حالاً غير ان الملك والرؤساء علقوا املهم بالحصول على الفرج بمعاونة مصر . فتقدم فرعون حفره فابطل ملك بابل الحصر ليلاقي جيوش ملك مصر . ففرحت المدينة جدًّا كأن الحرب قد انتهت وتخلصت من سوء عواقبها . غير ان ملك مصر لم يتجرأ ان يقاتل جيوش الكلدانيين فارجع الحصر وفتحت اورشليم عنوة بعد برهة قصيرة وهدم نبوزرادان قائد جيش نبوخذناصر المدينة والهيكل الى الارض وارتكن صدقيا الملك الى الفرار غير انه طورد والقي القبض عليه في دجلة فقلعت عيناه بعد ان شاهد قتل اولاده ومات ماسورًا مسجونًا في بابل . اما يهوياكين نسيبه فحصل على معاملة حسنة بعد ان صرف في الاسر ٣٧ سنة وامر اويل مردوخ ملك بابل باخراجه من السجن سنة ٥٦١ واحترمه احترام الملوك الى ان مات

وفي هذا الزمان سبيت الامة الاسرائيلية ونقلت الى بابل ولم يبق منها غير بقية قليلة من الفقراء الذين تركوا للقيام بحراثة الارض . وصار جدليا حاكمًا عليهم ونفي النبي ارميا معه وصارت قلعة المصفاة قاعدة الحكومة . وهذه البقية القليلة من تلك الامة العزيزة باتت عرضة للشقاق فان ابن نثنيا من النسل الملكي قتل غدرًا في وليمة جدليا وحاول ان ينقل بقية الامة الى عبودية العمونيين غير انه لم يفز بنجاح فان يوحنان احد الذين نابوا في خدمة جدليا فر ومعه اكثر الشعب الى مصر وكان معهم ارميا وباروخ . والذين بقوا وعددهم ٧٤٥ نفسًا فقط نقلوا الى بابل بعد ذلك باربع سنين وامست الارض قفرًا لا ساكن فيها غير قليلين من قبائل البادية الذين كانوا يتجولون فيها

فاخلاء الاراضي على هذا النمط جعل مملكة يهوذا بعد السبي على خلاف ما كانت عليه مملكة اسرائيل بعده . فان بلاد يهوذا لم تسكنها قبائل وثنية تنازع الاهالى الارض عند رجوعهم وتفسد معتقداتهم وجنسهم بالاختلاط معهم . وهكذا حفظت تلك البلاد ارضًا للشعب الاسرائيلي . فارجعت الارض ليهوذا بعد السبي مستريحة كما ارجع هو منتفعًا بتجارب السبي . فكان السبي كالسنين الاربعين التي صرفها اسرائيل في البرية فانها فصلت الجيل الجديد عن القديم الذي كان قد افسد بفساد الملوك . وسقطت الاجيال الاسرائيلية بعد السبي في خطايا كثيرة غير انها لم تسقط قط في عبادة الاوثان . اما حالتها اثناء السبي فالاخبار المتعلقة بها قليلة ومبهمة . على انه لا بد من ان يكون ارتقاء دانيال ورفاقه في البلاط البابلي قد رفع قدر الاسرائيليين في ارض سبيهم . وامر ارميا بان يبنوا البيوت ويشتروا الاراضي وهذا يدل على انهم كانوا حاصلين على الحرية الشخصية والحقوق المدنية . وتاريخهم التابع لسبيهم يبين حفظهم دفاتر انسابهم وفيه ادلة جلية تدل على انهم كانوا خاضعين لنوع من الادارة الداخلية تحت سيادة رؤسائهم . وقد

ذكر رجل رئيس باسم رئيس النبي فهو انه ليس من المؤكد انه كان لهم مامور مخصوص. ومن المحقق انه كان لهم في السبي انتظام فلم يكن من الصعب جمع عدد وافر منهم وارادوا ان يجيبوا دعوة كورش بالرجوع الى وطنهم سنة ٥٣٦ قبل الميلاد. وكانوا مخيرين باجابتها او رفضها فالذين اجابوها كانوا من الاتقياء الذين لم يضعف املهم بالعود الى الوطن والذين امتنعوا هم الذين سقطوا في عبادة الاوثان في الولايات التي كانوا فيها. والظاهر ان بقية الاسباط العشرة الذين لم يقعوا في تلك العبادة انضموا الى شعب يهوذا ورجعوا الى فلسطين. اما الباقون فالبحث عن نصيبهم او نصيب اخوتهم الذين تشتتوا بعد خراب اورشليم ثانية ليس من متعلقات المورخ

اما الان فلا بد من الرجوع الى تاريخ تلك الممالك العظيمة التي نبغت على ضفات الدجلة والفرات من قبل خروج ابرهيم من وطنه الى اتمام انشاء مملكة فارس

الفصل التاسع

المملكة الاشورية والكلدانية والبابلية

كثيرًا ما ورد في ما تقدم من هذا التاريخ ذكر الممالك العظيمة القديمة جدًّا التي نبغت في وادي الفرات والدجلة. فالممالك العظيمة الشرقية هي ست ومنها مملكة داود وسليمان فاربع منها نبغت بتتابع في ذاك الوادي وهي المملكة الكلدانية والاشورية والبابلية والميدية الفارسية. وليس في التواريخ ذكر صريح يستدل به على ان مركز التمدن والقوة الملكية كان في وادي الفرات قبل وادي النيل او بالعكس. وقد جعلنا التقدم في الذكر لمصر لان فيها اقدم التواريخ المدونة. اما التوراة فترتيب ذكر الدول فيها يدل على ان قدمية المملكة الكلدانية كانت بعد قدمية المصرية الا لم نقل انهما كانتا متعاصرتين

وتخرج من نجاد ارمينيا سلسلتا جبال تكتنف الارض التي هي موضوع كلامنا. فسلسلة منها او هي سلاسل متتابعة تمتد الى الجهة الجنوبية والى الجهة الجنوبية الشرقية الى ما وراء راس خليج العجم وتتالف منها جبال كردستان ولورستان ولبنان كسور اخر في الجهة الغربية وفي الجنوب تخم اقل وضوحًا من هذا التخم وهو نجد بلاد العرب. فالارض الواقعة ضمن تلك التخوم واقعة في الارض الصحراوية التي قلنا انها تمتد من ساحل افريقية الغربي الى ما هو قريب من سواحل اسيا الشمالية الشرقية حيث تصير الاراضي المرتفعة قليلاً عن سطح البحر نجدًا مرتفعًا. فالنجاد في الشمال والشرق تسقيها نهيرات كثيرة وفيها مراع كثيرة غير ان فيافي بلاد العرب المرملة تمتد مرتفعة من الجنوب مارة في صحراء سورية العظيمة التي لولا نهر الفرات ودجلة اللذين يكسبان الارض خصبًا ونضارة لبلغت حضيض النجاد.

وهذان النهران العظيمان يخرجان من بلاد الارمن في الجهتين المتقابلتين من جبل نفات ويلتقيان بالقرب من اول خليج العجم الذي تصب مياهها فيه وذلك بعد ان يجري الفرات ١٧٨٠ ميلاً ودجلة ١١٤٦ ميلاً. اما مجراهما الاصلي فيبعد احدهما عن الآخر. فان ينبوع دجلة في جنوبي نفات ويجري اولاً شرقًا قبالة تلك السلسلة في الوادي الواقعة بينه وبين جبل ماسيوس ثم يخرج منه جاريًا الى الجهة الجنوبية الشرقية مع ميل قليل قبالة حضيض جبال كردستان. اما الفرات فنبعه في الجهة الشمالية من نفاست ويجري قبالته متجهًا الى الغرب كانه يحاول ان يصب في

البحر المتوسط ولكن بعد ان يميل الى ما بين الجبال يدخل عند درجة ٣٦ من العرض الشمالي ويجري الى الجهة الجنوبية الشرقية وهذا الجري يجعله ينضم الى دجلة. فهذا القسم من مجراه واقع في قسم عظيم منه في الصحراء العربية ويجري ثلثمائة ميل تحت ملتقى نهر خابور به دون ان يصب فيه نهر. وتقل مياهه وتضيع في الصحراء او تضاف الى دجلة الذي تضاف اليه مياه كثيرة صادرة من الجبال الشرقية. وكثير من هذه المياه المضافة اليه تجري راجعة الى الفرات عند شط الحي وينضم النهران في القرنة في شط العرب

ومنذ قديم الزمان سميت البلاد التي يجري فيها النهران المذكوران بالنسبة اليهما فاسمها القديم ارام نهرايم اي نجد النهرين وهذا باللغة السامية وسماها اليونان ميسوبوتاميا اي ما بين النهرين وسماها العرب الجزيرة لانها جزيرة بالنظر الى النهرين المحيطين بها. غير اننا نصف البلاد بالنظر الى هذه الاسماء وصفاً اجلى لتبيين نسبتها الى مملكة الكلدان وبابل واشور. فالارض التي يسقيها النهران المذكوران منقسمة طبيعياً الى قسمين ظاهرين. فالجهة الشمالية التي تنحدر من الجبال في سهل من التكون الجيولوجي الثاني يحده خط قاطع درجة ٣٤ من العرض بالقرب من حث على الفرات وتقرط على دجلة. وتتغير التربة الى التكون الجيولوجي الثالث. وهكذا تنقسم الجزيرة الى قسمين. فالبلاد الاولى هي بلاد اشور غير ان اهل البلاد الاشورية عند مجرى دجلة العالي والجهة الغربية التي يحيط بها ميل الفرات هي بلاد بادان ارام اي السهل العالي. والمجموع سهل مرتفع قليلاً عرضه نحو ثلثمائة ميل يشطره سلسلة جبال سنجار فوق درجة ٣٦ من العرض الشمالي والارض الواقعة بينها وبين جبل ماسيوس تسقى حتى السقي ولكن فيما هو تحت تلك السلسلة يكاد يكون قفراً الا في الشتاء. اما في الايام القديمة فالسقي الصناعي مكنها من ان تكفي سكانها الكثيرين

وهذه البلاد كانت مركز المملكة الاشورية العظيمة. غير انه قامت مملكة اخرى عظيمة وهي المملكة البابلية القديمة او الكلدانية قبل المملكة الاشورية بزمان طويل في السهول المخصبة الجنوبية. وكانت تحد شمالاً بالحد الطبيعي الموصوف بين السهول المخصبة والعليا وفي الغرب والجنوب بالصحراء العربية التي كانت تتصل رمالها وحصاها الى مكان لا يبعد اكثر من عشرين او ثلثين ميلاً عن الفرات غير انها كانت تجتازه احياناً وبيداية خليج العجم وهو خليج فارس. وفي الشرق دجلة الذي يفصلها عن السهل المخصب وحضيض التلال. وكان لها في هذه الجهة وفي الشمال جيران اقوياء وفي الغرب لم يكن في الصحراء غير قبائل بدوية متفرقة غير ان مخاطرها لم تكن قليلة كما سترى. ومياه خليج العجم المحيط بالارض على جانبيه فتح لتلك الاراضي تجارة الاوقيانوس الهندي كلها ومجرى النهرين الذي يصلح لسير السفن اوصل التجارة البحرية الى حضيض الجبال الشمالية. ولا يخفى ان البحر في الزمان القديم كان داخلاً في البر اكثر مما هو في الحال. وكانت بلاد الكلدان مثل مصر في الصحراء التي لا تمطر السماء عليها فكانت محيطة بالنهرين ويقال ان ترابها يجعل الارض تمتد ميلاً بين الثلاثين والسبعين سنة. وفيها فيضان ولكنه اقل انتظاماً واهمية من فيضان النيل والماء في احتياج الى توزيع اتقن. فاهمال الترع والحواجز في هذه الايام يمكن مياه الفرات عند الفيضان وهو اعظم من فيضان النيل من ان تجري الى الغرب ولا تنشا عنها غير آجام مضرة.

ورمال الصحراء تزداد على الدوام مغطية ارضاً صالحة للزراعة بين النهرين· وفي الزمان القديم حفرت ترعة عظيمة من حث الى خليج العجم عند حد الصحراء لتنظيم الفيضان واصلاح ارض متسعة في الجهة اليمنى من النهر للزراعة · وحفرت ترعة اخرى اصغر لتصب في بحيرة صناعية كانت بساتين بابل تسقى منها· وكانت الارض الواقعة بين النهرين كثيرة الترع والسواقي واهمها ثلث ترع كانت تنقل مياه الفرات الى دجلة فوق بابل. اما فيضان دجلة فاقل ولا كثر انتظاماً

اما في الحال فالسهل يمتد اربعمائة ميل على مساواة النهر وعرضة نحو مائة ميل · وربما كان في اقدم الازمان التاريخية الخليج العجمي داخلاً في البر من ١٢٠ الى ١٣٠ ميلاً اكثر مما هو داخل في الحال فلا بد من ان نطرح المسافة المذكورة من مساحة البلاد وقد تعدلت مساحتها القديمة بثلثة وعشرين الف ميل مربع وهي نحو قدر البلاد اليونانية القديمة مع جزائرها او قدر الدانمرك او هولندا المولفة مثلها من اجتماع التراب حيث كان البحر يغطي اليابسة ·وكان ذلك السهل خالياً من جميع المحاسن الطبيعية وكان موافقاً لانشاء تلك الابنية العظيمة التي كان نسل حام يسر بان يشيدها كانة يعوض بها من نقائص الطبيعة ولا تزال اثارها تدل عليها · وليس فيه فضلاً عنها غير تلال قليلة رملية وضفات النهرين والترع المرتفعة قليلا لمنع فيضان المياه في الحالات غير الموافقة· وسطح الارض من لون واحد الا في الاماكن التي تغيرت الوانها بالمزروعات بالقرب من المياه · والصيف فيها يبتدي في ايار (مايس) وهو شديد الحر ورطوبة المياه تجعل الحر ثقيلاً على الاجسام .اما الشتاء فمعتدل جميل · وقد اجمع الكتاب القدماء على ان بلاد الكلدان هي من اخصب البلدان ولا يزال المتاخرون يثبتون ذلك .وقد تفردت تلك الارض في الدنيا بنبت القمح فيها دون زرع · وفيها حبوب اخرى كثيرة وبساتين النخل فيها نامية جداً في وسط حقول كانها بحور من الحبوب· ويكثر فيها الكرم وسائر الاثمار· اما نباتات النهر والاجام الكثيرة فكانت تستخدم لبناء البيوت والقوارب · واما حيوانات الجزيرة فقد ذكرها انبياء اسرائيل ويوجد رسمها على صور الصيد التي ترى في اثارها· وقد كثرت الاسود فيها لقلة سكانها وكذلك الوحوش الاخرى الضاربة والطيور الجارحة· وفيها حيوانات اهلية كثيرة· وتاخر الزراعة قد جعل الحيوانات الماشية من اسباب ثروة الاهالي الذين قد رجعوا في جهات كثيرة الى العيشة البدوية .وفي الانهار اسماك كثيرة وفي الاثار صور حدائق عظيمة فيها برك للاسماك .وفي ايام المملكة الفارسية كان ثلث دخل المملكة من الولاية البابلية

اما الجهة السفلى من الجزائر فتكاد تكون خالية من الصخور والمعادن ومع ذلك شاد اهلها ابنية لم يشد غيرهم مثلها ·وكانوا ياتون بالحجارة الجيدة ليزينوا بها هياكلهم وابنيتهم· وكانت الحجارة الكلسية يوتى بها من البلاد العليا بكميات ليست بكثيرة· وكانوا يستعيضون عن الحجارة بالاجر المصنوع من تراب البلاد الموافق جداً له· وكانت حرارة الشمس تشويها شياً كافياً للابنية الاعتيادية · وباضافة النار كان يصير ثابتاً كالحجر السماقي .وكان الاجر يلصق بطين مصنوع من حجارة الصحراء العربية وبوحل الاتربة اللزج وخاصة بالزيت المعروف بالبترول وغير ذلك .وربما كانت هذه هي المواد التي استخدمها بناؤو بابل للبناء

(ستاتي البقية)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

لترويج المصالح العامة والاقلاع عن النفسانيات واستخدام كل واسطة تروج مبادي الفلاح كحسن الادارة وتوحيد العلوم وانشاء مجامع ادبية ومحافل علمية وتحسين الزراعة وتنشيط الصنائع مع ادخال الاصلاحات اللازمة اليها وضبط الاعمال التجارية الى غير ذلك من الاعمال والمقاصد النافعة التي من شانها ان تحفظنا من السقوط . ومحاولة الرجوع الى ما كنا ضرب من الطياشة لان ذلك خرج من اليد وصارت محاولة ارجاعه من باب الاوهام الفارغة فاذًا علينا ان كنا نرغب في تعزيز شاننا وحفظ وجودنا ان ننصب على ما ذكر انصبابًا واحدًا رجالاً ونساء متذكرين في كل صوالحنا العامة وواضعين نصب اعيننا حب وطننا ومتخذين اسس من سبقونا بالتمدن دستورًا لنا نقتدي به ولا شك اننا سنفلح اذا سلكنا هذه الطرق لان طبيعة بلادنا مساعدة على كل تقدم ولا يعوزها الا جدنا واجتهادنا فسر القوم كلام انيسة واجمعوا على اعتباره لانه ارضى من يميلون الى العوائد القديمة ولم يكدر من حافظوا على ما اتخذوه من الاطوار الحديثة وقد سمع انيس كلام انيسة ايضًا فسر به وتقدم اليها شاكرًا حامدًا وخصصها باعتبار اكثر من غيرها وقصده بذلك ان يظهر ان لاهل الفضل اعتبارًا لا يحصل عليه غيرهم ولو كان جميلاً او غنيًا وقد راى القوم معاملة انيس لانيسة ففسره اكثرهم بما يدل على زيادة حبه لها حال كونه لم يعتبرها الا لاجل ادابها الممتازة وقد ظنت فاهمة ان [illegible] انيس قد اخذت بالظهور على انها اخطات حيث لحد ذلك الوقت لم يظهر شي منها لان انيسًا لم يخطر على باله ما خطر على بال القوم وانيسة لم تقدر ان تفتكر بان اكرام انيس لها انما نشا عن محبة لها غاية او تهتك

اما طالب فلما راى مدح الحضور باجماع لانيسة فمع كونه لم يفهم معاني مقالها لبلادته قال لرفيقه النصاب لا بد لي من ان اتزوج هذه الظريفة اللطيفة ذات الوجه الجميل والشعر الاشقر الاجعد والعيون السود والقوام المياس واخذ يعدد مناقبها واحدة فواحدة ورفيقه يقول له صدقت صدقت فلا بد من ان تنالها لانه اي شاب مثلك غني جميل لطيف مهذب لتفرح وتسر به حقًا انها ستقبلك بالشكر والمنة والحمد والامتنان التام فقال له طالب نعم نعم فانا كما ذكرت وزيادة بالف مرة وكان هذا الشاب النصاب يعلم ان لا مطمع لطالب بانيسة لانه بليد فاسد المبادي ولكن حب الانتفاع منه كان يسوقه لمخادعته والتملق به وهذا شان كثيرين من الشبان فانهم يتخذون المكر والخداع وسيلة والتظاهر بالحب والولاء مهنة كي يصطادوا

اموال الشبان الاغنياء غير المرتبين التعيس اسبل
الجهل وفساد التربية على ابصارهم براقع كثيفة حتى
جهلوا صوالحهم وتبيعوا العوبة بايدي المنافقين
يقذفونهم حيثما شاءوا ولما يسلب هولاء الخدعة مال
ذلك المسكين يتركونه سخرية ولا يعرفونه ويدعونه
عرضة لاسواء الحالات فعلى كل ان يتيقظ منهم ولا
ينخدع بظاهرهم فانهم من خارج خراف ومن داخل
ذئاب كاسرة خاطفة ولما يتمكنون من الانسان
المسكين الذي يقع بايديهم يغلبون عليه فيرونه ما
استكن بضمائرهم دون ان يقدر على صيانة نفسه
فيصبح نادماً حيث لا ينفع الندم

ان الافاعي وان لانت ملامسها
عند التقلب في انيابها العطبُ

وقد اسمع طالب انيسة كلاماً قصدته قائلة
ياسيدي ان لكل حدًّا يجب ان يقف عنده فلا
تتجاوز حدوداً يجب ان نكون ضمنها ولا تتجاسر
على ما وجب عليك سماع ما لا يسرك فامتنع عن
مكالمتها بعد ان استشار رفيقة

وكان بتلك المادبة قوم من اهل الادب
والتهذيب جلوساً في حجرة لوحدها وكان انيس
يجالسهم وقتاً فوقتاً ولما قرب وقت الانصراف دار
بينهم حديث عن تقلبات الزمان وتحولاته ومعاندة
الايام وحالة الانسان في دنياه فوقف انيس بهم
خطيباً وقال خلقنا لنكون على الارض التي امرنا
ان نعمل بها وقد اعطينا ان نلبث بها مدة ان
طالت او قصرت لابد من ان تنتهي ومدة وجودنا
احياء على الارض هي زماننا ولما تفرقت الاراء
وشاعت المذاهب وكثرت المصالح وتباينت المقاصد
اضحى الانسان على الارض كانه بسباق وحرب عوان
يسعى لجرّ النفع لذاته اولاً وان كان غافلاً لان
هو من حصابته ايضاً وبما اننا شغلنا في حرب هجومية
ودفاعية في وقت واحد اضعنا جانب التروي
وجهلنا اننا سنرحل من هذه الديار فصار كل
الجميع غير ناظر لما حوله مع ان هذه الطريقة وان
كانت عمومية تحسب الجهل بعينه عند من تمعن
وتبصر في الايام وبالنظر لاشتغالنا في تلك الحرب
منذ نشأتنا في العالم اضعنا جانب معرفة الوجود
وصار ما يصوتنا لانقدر ان نتصل اليه الا بما نجنيه من
الاختبار شيئاً بعد شيء وقد ذهب كثيرون من
ابناء جلدتنا عن هذا العالم دون ان يعرفوا شيئاً
او يعملوا لشيء بيد انه في الوقت نفسه قام بيننا عدد
وافر من الافاضل الذين تعنوا بماجريات الايام
وبحثوا بحوادث الزمان فاتصلوا بتدقيقاتهم الى معرفة
ما تعز على غيرهم معرفته فلبهم بنفع الغافلين من
ابناء بجدتهم دونوا ما جنوهُ بعد البحث في اسطر
وجعلوه كانذارات ونصائح للغافلين وقد وصفوا
الزمان واهله وجادوا بكل ما يفيد فكانت اقوالهم
كنبراس للجميع وكمصباح ينير الافكار الغافلة
المظلمة فوجب علينا والحالة هذه ان نتخذ اديباتهم
اشولات لنا لانها تغنينا عن اتعاب كثيرة واني
لاستميح من حضراتكم ان تصغوا لي لابدي لديكم ما
قاله واحد او اثنان منهم نصحاً ووصفاً للزمان فقال
فاضل اشتهر في زمانه وحفظ اسمه من بعده كجوهر
ثمين

خير الاوائل ما تزهو اواخرهُ
واشرفُ الناس من تصفو ضمائرهُ
لا فخرة للفتى اذ قيل كان لهُ
ما بهجة الروض ان غابت نواضره
من يفتخر بالذي يحويه من حسن
وفخرة الغمد عند الفتك باتره
لا يعرف الشيء الا بعد خبرته
ولا يدلُّ على الانسان ظاهرهُ

الفت خلاً وفيا خلته فغدا
بعد امتحان الهف الحق نا كره
كم من عدوٍ صديقا كان منتخبا
فابعد عن الناس واحذر من تعاشره
غاض الوفاء فلا عهدٌ ولا ذممٌ
عند اللئيم ولا ودٌّ يجاوره
يسعى الفتى طالبا جمع الثراء له
وللثرى والبلى بالموت اخره
ذو المال يفنى ولا يبقى له اثرٌ
لكن اخو العلم لاتفنى مآثره
في تاجر عمت الدنيا تجارته
ثم استحالت الى فقرٍ متاجره
ذو العقل والعلم لايزهو له عملٌ
لولا الجهول ولا تبدو بواهره
والبدر لولا اعتكار الليل ماظهرت
انواره لا ولا ضاءت زواهره
نحن بنو الدهر لكن خبرة حجرٌ
لنا فبوسا لحب غضٍ ناظره
ما مرّ يومٌ به الانسان ذم اسىً
الا ويأتيه يومٌ فيه شاكره
ان لم يخنك زمان كن على حذرٍ
والليث يحذر ما دامت اظافره
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني
حتى على مهجتي سلت بواتره
الناس للناس في عسرٍ وفي يسرٍ
والدهر فيهم لقد دارت دوائره
ورب غمرٍ جهول ظنّ انه لا
يحتاج للغير ان الله ناهره
كل لمن دونه يحتاج من قدمٍ
ولو مليكا علت فيه منابره
ما حيلة الملك المرهوب جانبه
عند القتال اذا خانت عساكره
لولا الاساس الذي بالترب مركزه
ما شيد قصر ولا [illegible] الطره
ياقاتل الله دهرًا مزجه [illegible]
حرّت [illegible] [illegible]
يامن يعيرني بالعلم [illegible]
زدني لك الله شيئا انت خامره
يانفس يانفس ما طيب الشيبة في
هذا الزمان الذي شابت غدائره
عمت مصائبه شحت اطايبه
ماتت اكارمه عاشت فواجره

(المراشي)

و بالنظر لحب الصالح والنفع الخصوصي اضمحل جانب العدالة وصار كل يتطور بطور وقل من كان طوره حسنا موافقا للعدالة والحق وتغلب الاطوار الردية على جنسنا سبب الشرور التي نراها الان بعالمنا فصرنا بمرتع للشر به اعظم قسم فلا نتخصص به رواية الا ونراها محاطة ومحشوة بالشرور وكل ذلك فعل الانسان وقد جمع افاضل البشر اولو المعروف احوال البشر فقال امام الادب بين المتاخرين واصفا حالة الانسان واطواره

اني لقد جرّبت اخلاق الورى
حتى عرفت ما بدا وما اختفى
كلٌ يذم الناس فالذي نجا
من ذمه يدخل في ذم الملا
والمرء مطبوع على البخل اذا
جاد فجوده عن المرض فدى
يريد ان يغترف البحر ولا
يترك منه قطرة تروي الظما
ينسى من المحسن طودا قد رسا
وليس ينسى ذرة ممن اسا

ولا يحب غير نفسهِ فما

لحبهِ فهو الى الناس النهى

يعرف كلٌّ حاله فيما مضى

[illegible] كان دنيًا فارتقى

وكل علمٍ يدرك المرء سوى

عرفان قدر نفسهِ كما اقتضى

بالعقل والدين له كل الرضى

اما بمالهِ وجاههِ فلا

وقلما نقل الفتي قلّ اكتفى

بهِ كما ظنّ فسرّ وازدهى

قد طبع الناس على الظلم فما

سلم امرؤٌ الى امرء الا بغى

يؤذي الجهول نفسهُ فان جنى

يومًا عليك لا يلام بالاذى

ويذخر الشيخ لدهرٍ ويرى

بعينهِ الموت لدى الباب استوى

ينعم البعض بمالٍ يجتني

وبعضهم يبذله فيما اشتهر

من عاش بالتقتير من اهل الغنى

فانهُ افقر من فوق الثرى

كلٌّ يعد نفسهُ نعم الفتى

فمن هو اللئيم منا يا ترى

لو عرف الانسان عيبهُ لما

راىت عيبًا فيهِ ما طال المدى

وكل عيبٍ كن من طي الحشى

في المرء ينمو فيهِ كلما نشا

لا يشعر الجاهل بالجهل كما

لا يشعر السكران الا ان صحا

لو يعرف الصحيح قدره لما

كان من الصحة حتى يبتلى

لا يحمد القوم الفتى الا متى

مات فيمطي حقهُ تحت البلى

لو كان كلٌّ يعرف الحق سوى

لكن كل الناس اهلاً للقضا

من قال لا اغلط في امرٍ جرى

فانها اول غلطة ترى

وقلما انصرت نعمةً على

شخصٍ ولا يقول قد ضاعت هنا

وكل ما في غير مثواه ثوى

يسمج في العين ويؤذي من راى

وكل ما عن منهج الطبع التوى

تنكره النفس ولا نفعًا جنى

وكل من تاه دلالاً وادعى

متكبرًا فذاك ناقص الحجى

وكل من شاب على خلقٍ فلا

تنصحهُ فليس من اهل الهدى

وكل من لا خير فيهِ يرتجى

ان عاش او مات على حدٍّ سوى

(الشيخ ناصيف اليازجي)

وكفى بما قدمنهُ شاهدًا على وصف احوال الانسان فعلينا ان نتيقظ ان كنا نحب المسير في الصراط المستقيم· فقد تشخصت الاحوال امامنا فيجب ان نتحلى بالاعمال المشكورة فنرتاح في مدة وجودنا في هذه الحياة فلا تغرنا الزخرفة ولا يسلب لبنا بهرج الاوهام لان كل ما هو لنا زائل وما بالدنيا حسن الا الصفات الحسنة المبنية على قواعد الاداب والدين والانسانية فيا سادتي ان كل شيء باطل فيجدر بالانسان ان يشتري الذكر الحسن بالامتناع عن كل ما يشينهُ فهذه هي غنيمة الدنيا فليغنمها كل عاقل ولما اتم انيس مقالة صفق لهُ الحضور باجماع مستحسنين ما فاه بهِ والحق ان ما قالهُ انيس هو الواقع وليس من دونهِ يقدر المرء ان يحصل على ما يسمونهُ راحة. فراحة

الانسان تقوم بالتمسك بعرى الاستقامة والحق وابى الله ان تزل قدم لتخذ صاحبها الحكمة شانهُ ومعرفة نفسهِ مثالتهُ المستمرة فالناس بحرب عوان كما قال انيس فمن سلك بحسب النظام صان نفعهُ وابعد الضرّ عنهُ وعاش سعيداً كاسباً ركون الناس وثقتهم

وبعد ان مدت مائدة الطعام الاخيرة وكان نور الصباح قد بزغ اخذ القوم يودعون انيساً وينصرفون كل الى محلهِ معترفين بقيمة ما ابداه انيس من الملاطفة والمؤانسة للجميع

اما طالب فكان لا يسر ان يرى احداً يثني على غيره لانهُ كان يعتبر ذاتهُ في مقدمة ابناء مدينتهِ وكان عندما يسمع شيئاً من المديح بانيس يتكدر جداً ويقول لماذا تثنون عليهِ فانهُ لم يات الا بما يجب عليهِ ٠ وفي اثناء حديثهِ كان يمدح ذاتهُ ويظهر انهُ لا يليق المدح الا لهُ وحده فكان يصادف من العاقلين سخرية ولوماً

وفي اليوم الثالث الذي هو قبل سفر انيس بيوم واحد اتى انيس انيسة ليودعها الوداع الاخير فراها تطالع كتاباً رائق الموضوع حسن المعنى فسرَّ بذلك وسال والدتها هل هذا ديدنها كل يوم فقالت نعم فقال نعم العادة وكانت انيسة تشتغل باشغال البيت وترتيبهِ ثم بتزيين شعرها وترتيب ملابسها التي كانت دائماً بسيطة مرتبة ثم بما يلزم البيت من خياطة وغير ذلك ثم تاخذ في المطالعة في حجرتها قبل الظهر بساعة الى ما بعده بساعة وترجع الى العمل في البيت وكانت تصرف جانباً من السهرة في المطالعة في حجرتها الخاصة بها وتساعد والدتها اثناء النهار واطراف الليل في الاعتناء بتربية اخوتها فهكذا كانت كيفية معيشتها وكانت قليلة الزيارات على انها كانت تسر جداً بمن يزورونها وتعتني كل الاعتناء بملاطفتهم ولا تدع زائراً يزورها دون ان يخرج شاكراً حامداً ملاطفتها

وبعد ان لبث انيس نحو ساعة ودع والدها ثم انيسة وقال لها ياسيدة انني [illegible] فلا بد من ان اسافر لما بي من الشوق الى وطني وخلاني وما مولي ان اعود قريباً عند انتهاء اشغالي بهِ لانني عندما اصبح غريباً لا بد من ان توجد عندي [illegible] السرور باستماع اخبار وطني والوقوف على [illegible] اصدقائي فما كتبتِ لي بكل فرصة لاكون مطلعاً على احوالك فقالت لهُ انني سا[أ]ثابر على ذلك وارجوك ايضاً ان لا تبخل عليّ بمثلهِ فاجابها انني لا انصرف [illegible] شاء الله وانصرف عنها حافظاً لها في قلبهِ مقاماً خطيراً ٠ وبعد ان سافر انيس شعرت انيسة [illegible] مسامرتهِ فاستوحشت لهُ وكانت تزور فاهمة باتصال ويجري بينهما احاديث كثيرة ملذة لمن كان ذا اداب وتهذيب

وبعد ايام من سفر انيس زار طالب بيت انيسة فلم تشأ ان تظهر امامهُ في بادىء الامر لانها كانت تعلم انهُ ما من لذة لها باحاديثهِ ولا فائدة بمسامرتهِ لان حديثهُ كان خالياً من كل حكمة وتهذيب على انها بعد برهة رات ذاتها ملزمة ان تقابلهُ اجابة لراي والدها فقابلتهُ في قاعة الاستقبال فاحسن استقبالها واخذ يمدح محاسنها ويبالغ في تكريمها حتى تجاوز حدود الاعتدال فقالت سيدي ان زيادة المديح ذمٌّ وانا بنفس الامر ليس كما تقول فلذا لا احب ان اسمع منك شيئاً غير الواقع فقال انك حقاً لجميلة وكان يودي ان اسمع منكِ غير ما قلتِ فقالت وما كنت تنتظر قال ان تمدحيني نظير ما امتدحتك فقالت سيدي ان صفاتك واحوالك هي معروفة عندك فما ينفعك ذكري لها فقال آ ! ! ٠ ٠ ان ٠ ٠ ٠ صحيح ٠ ٠ ولكن ولكن

احب ان اسمعه منك ـ ومن غيرك لان من كان
مثلي يجب على الناس ان يمدحوه فقالت انيسة في
نفسها ان هذه هي البلادة بعينها فيا ليتني لم اشاء
زيارة هذا البليد ثم التفتت اليه وقالت سيدي ارجو
منك عذرًا فاني لا اعرف ان امدح الا ما هو معلوم
عندي وافكاري لا تقدر ان تساعدني على اطالة
الكلام بما ترغب فلذلك اتامل ان تكون لي عذرًا
فقال وكيف يعذر من كان مثلي اذا بخست حقوقه
فاجابته اني لم ابخس لك حقًا ولم احط بقدرك
اليه فكل ما بك تعرفه فان مدحتك لا يزداد
رفع شانك وان لم امدحه لا ينقص من اعتبارك شيء
فضحك حتى استلقى على ظهره (فتعجبت انيسة من
عمله) وقال يا سيدة اني شاب لطيف جميل غني
وكل اوصافي تجعل الف بنت في حبي هائمة وهوذا
كل خلاني يشهدون بذلك فاسالي عني تريني متكلمًا
الواقع فانا الشريف . انا اللطيف . انا الغني انا
انا . . فقالت تبارك الله فانه يخلق ما يشاء وهو على
كل شيء قدير . فصفق طالب بيديه وقال لقد
احسنت يا انيسة فانا فريد في العالم! فقالت انت
قلت فسرّ من جوابها . ثم قال لها كم تكون سعيدة
من تحب ان اكون شريكًا لحياتها فاجابته انها تحسب
نفسها سعيدة بالحصول عليك من كانت صفاتها
كصفاتك ولكن هيهات . فقال حقًا انه لا يوجد
من هي مثلي تمامًا غير ان كرامة اخلاقي تحملني على ان
اغض النظر عن بعض صفات دون صفاتي في من
تحصل على شرف الاقتران بي لا اقدر ان اعيش معها
مسرورًا فقالت قد يمكن ذلك . ولم يزل طالب
يلفق احاديث كهذه حتى كادت نفس انيسة تزهق
ولكن قد افرج عنها حيث انقضت زيارة ذلك البليد
وانصرف وقبل انصرافه ودع انيسة قائلًا ان شاء
الله بعد وقت قصير ازورك واجتهد بالّا اقطع زيارتي

عنكم لانني قد سررت بك غاية السرور فردت كلامه
عليها كصاعقة لانها كرهت ان تسمع حديثه الباطل
مرة ثانية . ولما انصرف قالت في نفسها ما اشد غباوة
هذا الشاب فحقًا ان فساد التربية يفسد اخلاق الانسان
عندما يشب فلو كان هذا تربى على القواعد الحسنة منذ
صغره لكان الان في حالة تكسبه المديح وما كان فاه بما
يصعب على صاحب الذوق السليم استماعه فان
خسافة عقله حملته على الافتخار بنفسه وبئس الافتخار
فيا للاسف . وقد اصابت انيسة بما قالت لان فساد
التربية يجعل المرء مهانًا ولو ظن في نفسه انه مكرم
واذا بحثنا عن الاسباب التي جعلت تربية طالب
فاسدة نراها انما نشات عن تواني والديه منذ صغره
وعدم حثه على الدرس والمطالعة لانهما كانا قد
اطلقا له العنان لزعمهما ان من كان والديه اغنياء
لا يجب ان يحمل على العمل ولا يليق ان يقاص اذا
اذنب بل يجب ان تحترم ارادته في كل امر كما انه
يليق ان يعطى كل ما يطلب من النقود وغير ذلك
وان تكون له الحرية في كل عمل . فهذه اسباب
وجود طالب بالحالة التي وجد فيها . ولما شب
وشبت اطواره الردية فيه تعذر على والديه انتلاعها
ومع انه كان بينهما تكرارًا كانا لا يباليان بذلك بل
كانا يتبسمان له تبسم الفرحين وكانا لا يمانعانه اذا توغل
في الشرور وعاشر الاردياء وكانا اذا نصحهما ناصح
يقولان له ان ولدنا شاب فلندعه يسر في ايام صباه .
ولسوء الحظ نرى كثيرين من اغنياء بلادنا يربون
اولادهم كتربية طالب ويعودونهم على ما كان قد
تعود عليه ذاك منذ الصغر فيشبون غير قادرين
على العمل ولا متعودين الاشغال شانهم الاسراف
والبطالة ومعاشرة الاردياء دون ان يهتم بهم والدوهم
ولعدم الحظ ان جهل ذلك الغني في امر تربية ابنه
يجعله في اخر عمره فقيرًا معوزًا وان توفي الوالد

قبل ان يتمكن ولده الشرير من اسراف ماله فلا بد من ان يصرف بقية المال على الارتكابات والشرور في وقت قصير فيمسي صفر اليدين فيبرّ امهاتنا واذا ذهب الى من كان يصرف امواله في سبيل انبساطهم ومرضاتهم لا يرفدونه بل يطردونه باهانة وسخرية قائلين انت الذي انفقت مال ابيك العزيز على الاشياء غير المرتبة وانت [illegible] ايضاً فيذهب ذلك المسكين نادماً حيث لا ينفعه الندم. واذا قصد ان يشتغل لسد عوزه اليومي لا يقدر على ذلك لانه عاش متنعماً فلا يقوى على العمل . فتاملوا ايها الاباء وتصرفوا بما يحسن لديكم ان كنتم تحبون ان تحفظوا لكم ولاولادكم ذكراً حميداً وحالة ترافقها الحياة الدائمة

وبعد انصراف طالب زارت فاهمة انيسة فحدثتها انيسة بما كان من امر طالب فقالت فاهمة ان الناس لهم مراتب وكل راض برتبته وعقله فطالب زارك زيارة لتعلمي من المقابلة فضل انيس ومزاياه . ثم ذهبتا سوية الى فاضلة ودخلن معاً حديقة انيس واخذن يتكلمن عن اسفاره ويظهرن الشوق لورود تحارير منه ثم انصرفن

فذهبت انيسة الى محلها وفي الليل خطر انيس على بالها فاخذت تقابله مع طالب فرات ان بينهما بوناً عظيماً وقالت لاشك ان الجهل يخرب البلاد ويهلك العمران واذا وجد التقدم عند البعض في بلاد الجهل بها منزلة عمومية يكون ذلك من مقتضيات الحال فقط لانه لابد لكل بلاد من اناس فائزين . وقالت ايضاً ان طالباً لابد من ان يكون سبب خراب بيت ابيه واما انيس فلابد من ان يضحى سعيداً عظيم الشان يشار اليه بالبنان فمغبوط انيس ومسكين طالب فياليته يرجع عن غروره واي المستقبل الردي الذي اعد له فيبقى عشية من الويلات [illegible] . وبالاختصار ان انيسة باتت في غم [illegible] حالة طالب لانها رات بعين التامل ما سيصير اليه وما [illegible] حالته المقبلة من التعاسة والشقاء

وبعد اربعة ايام زار طالب انيسة مرة ثانية وكان والدها حاضراً فاخذ طالب [illegible] كما في المرة الاولى ويبالغ في مدح ذاته [illegible] الى غير ذلك ويستدعي انيسة لتجاريه فقالت ان ما اسمعه منك الان قد سمعته قبلا فيما [illegible] نفسك به انت تعرفه فدعني منه [illegible] فقال ياسيدة ان ما انا به هو لي [illegible] ان تصادفي علمه وتعتبريه كل الاعتبار كما [illegible] اعتبر حسنك وجمالك وبياض جيدك ونحول خصرك وسحر عينيك وسواد شعرك وهكذا وصفها وصفاً غير مرتب واطال الشرح به حتى نفرت منه فقالت يا سيدي انك تصفني وصفاً لاداعي له وفي ابتداء كلامك ما يحملني على الاستغراب وهو قولك ان ما انت به هو لك ولي فهذه جملة ارجوك ان تشرحها لانني لا احب ان اسمعها ولا ان اصادق عليها فقال قد قلتها لتنفذ وليس لاسترجعها فانت حبيبتي وانت من احب وانت من ارغب تحبك سلواني وانا راغب في ان اتزوج بك رغماً عن عن كل شيء فاقبلي كلامي وانا اقدم لك الان هدية نفيسة تبلغ قيمتها نحو الف ليرا واكثر وارفض كل واحدة من اللواتي اعرضن فقالت ما دام كلامك بالحرية التامة ترتب علي ان اجاوبك بحرية ايضاً فارجوك ان تسمع كلامي باصغاء تام اعلم ان ما اظهرته لي من اوصافك لا يقدر ان يجذب قلبي اليك وعاصمتك وكرمك اشياء لا تغرني فاقصر كلامك معي بهذا المعنى فانني لا احبك ولا

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الخواجا سليم سركيس)

حسن الجواب

كان لهرون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر فنثر يوماً ما دنانير بين الجوار فصرن يلتقطنها وتلك الجارية واقفة تنظر في وجه الرشيد فقال لها وما يمنعك من التقاط الدنانير فاجابته ان مطلوبي صاحب الدنانير فقط فاعجبه جوابها وقربها اليه

ثم انتهى الخبر الى الملوك بان هرون الرشيد يعشق جارية سوداء فبعث الرشيد يستحضرهم حتى اذا دخلوا قصره امر باحضار الجوار واعطى كل واحدة منهن قدحاً من الياقوت وامرها بالقائه فامتنعن الا الجارية القبيحة فرمته من يدها وكسرته . فقال الرشيد انظروا الى هذه الجارية وجهها قبيح وفعلها مليح . ثم سألها الخليفة لماذا كسرته فقالت قد امرتني بكسره فرايت ان في كسره نقصاً في خزينة الخليفة وفي عدم كسره نقصاً في امره والنقص في الاول اولى بقاء لحرمة امر مولاي

ثم رايت ان في كسره وصفي بالجنونة وفي عدم كسره وصفي بالعاصية والاول احب الي من الثاني . فاستحسن الملوك تلك الاجوبة منها وعذروا الخليفة في حبها

كل يرجع لاصله

قال اعرابي . خرجت في سفر فاوان الليل الى خيمة فنظرت صاحبة الخباء فيّ وقالت من الرجل . قلت ضيف . قالت وما غرض الضيف عندنا والبيداء واسعة . ثم طحنت دقيقاً وعجنت وخبزت منه وجاءت تاكل . وبينما هي كذلك اذا بزوجها آت ومعه لبن . فقال من الرجل . قلت ضيف . قال مرحباً واهلاً وسهلاً وناولني لبناً فشربته ثم قال لي لعلك لم تاكل شيئاً بعد قلت لا فدخل خدر زوجته مغضباً وقال لها ويلك قد اكلت ولم تطعمي الضيف فقالت وما اصنع به فانني لا اطعمه من طعامي واشتد بينهما الكلام فضرب الرجل الامراة ضربة شج بها راسها وخرج الى ناقتي فذبحها واوقد ناراً وشوى منها واكل وطعمني وهو يقول حقاً لا يابث ضيفي عندي جائعاً ثم توارى عني ولم يلبث ان رجع ومعه ناقة من اجيد النياق وقال لي خذ هذه بدلاً من ناقتك ثم زودني خبزاً ولحماً وخرجت عنه اسير الى ان بلغت ليلاً خيمة اعرابي فنظرت صاحبة الخبا فيّ وقالت من الرجل . فقلت ضيف . فقالت مرحباً بالضيف وعمدت الى دقيق فطحنت وعجنت وخبزت وروته لبناً وزبداً وقدمته بين يدي ومعه دجاجة مشوية وقالت لي كل مريئاً واشرب هنيئاً واعذر على ما وجد عندنا فبينا انا آكل اذا بزوجها على الباب فقال من الرجل قلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الخبا وسال امراته اين طعامي فقالت قدمته لضيف فقال ومن امرك بتقديم طعامي للضيف وطال بينهما الجدال فضرب الرجل الامراة فشج راسها فجعلت اضحك واتهقه وفي قلبي حزازات الاكدار ما كان فخرج اليّ الرجل وقال ما يضحكك فقصصت عليه ما جرى معي بالامس فقال ياهذا تلك الامرة اختي وذاك الرجل اخو زوجتي هذه . فقلت في نفسي لقد صدق المثل القائل كل يرجع لاصله

الجنان

الجزء العشرون

من ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٨ منهُ

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انا نهنئ المصريين من صميم الفؤاد على بلوغهم نهاية الحوادث التي جعلت حبيهم في انشغال بال من جهتهم وسرّت اعداءهم الذين علقوا املهم بانفتاح ابواب الاختلال في ربوعهم وابتداء زمان خسارة المركز العظيم المهم الذي اغتوهُ بجدهم وكدهم وتمكنهم من مجاراة الدول على ما آل الى انتظام الحالة المالية في ديارهم انتظاماً جعلهم في مركز ليس في مثلهِ بين دول اوربا وامركا العظيمة الا حكومة الولايات المتحدة الامركانية فان مصر اصبحت قادرة على ان تفي دينها اصلاً وفائدة في اقل من قرن حال كونهِ لا امل لانكلترا بان تلقي عن عاتقها الحمل المالي الملقى عليهِ فانها تقدر ان تقوم بدفع الفائض دون اصل الدين . ولا ريب في ان تصرفات بعض القواد اوهم كثيرين بل اكثرية رجال السياسة انهم قد الجئوا الى ما قاموا بهِ بدسائس خارجية ليس فيها شيء من الخير البلاد المصرية وانهم لا يرجعون عن اعمالهم الا باستخدام قوة اجنبية لكبح تمردهم وارجاعهم الى ربقة الطاعة لرئيس الحكومة وهي الطاعة التي يفتخر بها كل جندي فان فخر الجندية في الانقياد كما هو بحسن الانتظام والشجاعة . فاشار بعض رجال السياسة الاوربيين بارسال عساكر اوربية او بارسال فصيلة من الجيش السلطاني او بظهور اسطول اجنبي في مرفا الاسكندرية متاهباً لانزال الرجال الى البر عندما تمس الحاجة . واجمعت اعظم الجرائد الفرنسوية والانكليزية التي في لسان حال الحكومتين على ان لامتيهما مصالح مهمة مالية وسياسية في الديار المصرية تجعلها مجبورة على ان تمنع وقوع الاختلال في تلك الديار وان مست الحاجة الى استخدام قوة موثرة يصير الاتفاق عليها لالزام القوة العسكرية المصرية بالاقلاع عن الاعمال التي تؤدي الى تقييد ايدي الحكومة وربما مست الامنية المالية والترتيبات التي تقرر في عقول رجال السياسة في اوربا وفي الشرق ان استقامة امور القطر واستتباب احوالهِ يتوقفان عليها . والظاهر ان القواد انتهوا باكثر ما نووا وفضلاً عن ذلك رأوا ان اعمالهم لا تنطبق على حب الوطن وان كانت مقاصدهم ترويج الوسائل التي تقرر في عقولهم انها تعود عليهِ بالسعادة والرفاهية وانتظام الاحوال لانهم فتحوا ابواب المداخلات الاجنبية وقللوا الركون الى ثبوت الراحة والانتظام في ربوعهم واثبات ذلك لا يحمل ارباب السياسة على ان ينقطعوا عن التاسف ما جرى . غير انهُ يؤمل

باجلى بيان انه تقرر عدم ان الجناب الخديوي المعظم انما هو ينبوع الخير واساس الرفاهية والانتظام واستقامة الامور ونمو الثروة العمومية واكتساب الفخر والعز والحصول على الثقة العمومية التي اصبحت في هذا الزمان من قواعد استتباب احوال الامم وقد وافقوا بذلك الراي العام في مصر بل في الدنيا قاطبة · وان وضع اعنة الامور في يد حضرة صاحب الدولة شريف باشا لانفاذ النوايا الخديوية يؤول الى اكمال اسباب الراحة والانتظام واتقان الادارة العسكرية والمدنية وتوسيع نطاق الحرية العمومية وترويج اسباب الحصول على قانون اساسي وعلى مجلس نواب يسن القوانين والنظامات ويراقب اجراءات المامورين · ولا ريب في انهم اصابوا من جهة سمو ادراكه وحبه لوطنه واستقامته وحكمته الممتازة واقتداره على تحسين احوال البلاد التي اصبحت ازمة امورها في يده لاجراء الاوامر الخديوية وانفاذ تلك النوايا الخيرية التي اجمع اهل الشرق والغرب على انها مصروفة في سبيل ترقي القطر ماديًا وادبيًا · غير انه مفروض على ذمة اولئك القواد ان كانوا من محبي وطنهم الحريصين على مصالح جنسهم وتقليل المداخلات الاجنبية التي تزيد العناصر الغريبة في مناصبهم وماموريتهم ان لا يظهر منهم شيء يستدل به على تكرار ما جرى بل ان يقلعوا عما يوهم انهم يقومون بذلك وان يجعلوا شانهم الانقياد التام في كل حال الى اوامر الحضرة الخديوية العلية مهما كان تاثيرها فيهم لئلا يوقعوا وطنهم في مشكلات وصعوبات حال كونهم يجرون ما يتوهمون انه يعود عليه بالنفع العميم · ويخطىء الجندي وان كان رفيع المنصب كبير الفضل اذا توهم انه واقف على مقتضيات الاحوال السياسية حال كونه منقطعًا الى الاعمال العسكرية · ولذلك كان من المفروض على العساكر في كل دولة وزمان ان يكونوا منقادين الى اوامر رئوس الحكومة · وقد ابتدأ حضرة صاحب الدولة شريف باشا بتوجيه عنايته الموصوفة على الحكمة والدراية الى اصدار الاوامر ووضع القوانين التي تؤول الى انتظام الحال وسعادة البلاد · ولا ريب في اقتداره على اكمال الاصلاحات وهو حاصل على ركون الحضرة الخديوية والدول الاوربية والقوة العسكرية المصرية · وهذه شواهد تثبت ما طالما تحدثت به الركبان من عميم فضله ووفور حكمته · وقد نشرنا في هذا الجزء صورة امر اصدره تمهيدًا ورأينا فيه من القواعد الصحيحة والمبادىء الحكمية ما يوطد الامال بان سياسته تكون محفوفة بما ينتظر من رجل عظيم مثله قد امتاز بحب الوطن والحرص على الخير العام مع صرف النظر عن كل صالح شخصي وغاية افرادية · ويتم للنظر السعد بمبادرة القوة العسكرية الى انفاذ اوامره بالذهاب الى المراكز التي يعينها لها بحسب تعهدها الذي تساق بالحرص على الناموس والشرف الى القيام به · ونكاد نكون على يقين ان العسكرية لا تعود الى ما فرط منها غير ان تفرقها لازم ليس لمنع تكرار ما يمس صوالح الوطن باعمال كالسابقة ولكن لحمل اوربا على تيقن عدم الاحتياج الى اتخاذ وسائل اجنبية جديدة تزيد تلك المداخلات التي قد فطرت كل امة على حب تقليلها · ويعلم اهالي الديار المصرية ان جميع الشرقيين ينظرون اليهم بعين الاهتمام لانهم ببلوغهم الحالة المنتظمة التي بلغوها في ايام حضرة الخديوي توفيق قد اثبتوا ان الشرق قادر على ان يلم شعثه ويضمد جراحه ويسير في سبيل يؤدي الى المدنية التي تفتخر بها اوربا

منشور حضرة صاحب الدولة شريف باشا
رئيس وزراء مصر وناظر داخليتها
(نقلاً عن الوقائع المصرية)

قد تفضلت عليّ الحضرة الفخيمة الخديوية وفوضت اليّ امر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها واحالت على عهدتي نظارة الداخلية وقد قبلت هذه المأمورية التي دعاني اليها حسن توجهات ولي نعمتنا الخديوي الافخم والتماس ورغبة اعيان البلاد ووجوهها وبادرت ببيان ما توجهت اليه مقاصدي من المحافظة على حسن الاقتصاد في مصاريف الحكومة وبث روح الاستقامة في المصالح العمومية وادخال ما ارشدت اليه التجارب واقتضته حالة البلاد من الاصلاحات في ادارة عموم المصالح مع مراعاة المناسبات وظروف الاحوال وسنهتم في ترتيب المحاكم وتنظيمها وتحديد القوى العمومية التي عليها مدار الحكومة اعني القوة الادارية والقوة القضائية والقوة المنوطة بوضع القوانين وتعيين وظائف الادارة وحدود المحاكم والمجالس واختصاصاتها ونشر المعارف وبثها في انحاء البلاد وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والاشغال العمومية النافعة فان جميع هذه المواد هي اهم الامور التي ترآآ لي انها ذات مصلحة مهمة يجب الاعتناء بها وتقديمها على غيرها فعليكم ان تبذلوا الهمة والغيرة التامة في مساعدتي على انجازها فيما يكون متعلقاً بوظائفكم وداخلاً في حدود اختصاصاتكم

وسيوضع قانون يبين فيه حدود جهات الادارة والمحاكم والمجالس ويعين فيه لكل احد ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات لكن ارى من اللزوم ان اوضح لحضراتكم الان بدون انتظار وضع ذلك القانون اهم وظائف الادارة التي انتم مكلفون بها فاقول ان تلك الوظائف تنحصر في القيام بحسن ادارة المصالح العمومية والاهتمام بتوزيع الضرائب بالعدل والانصاف والاعتناء بتحصيلها وحفظ ورعاية الاهالي والسكان والتحفظ على القناطر والترع والجسور وسائر عمليات الري والاهتمام بالمدارس والمكاتب والمحلات العمومية والاماكن المعدة للبر والخير واتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لحسن الضبط والربط والنظام العام مع التبصر التام لعدم الميل والاغراض حفظاً لراحة الانام والتفتيش بغاية الدقة على المصروفات للتوفيق من صرف الاموال في وجوهها النافعة والتحري عن كيفية صرفها وهذا كله غيرما لولي الامر من المزايا والاختصاصات

واما اختصاصات المحاكم الشرعية والمجالس المدنية العادية فهي التكفل باحقاق الحق وتنفيذ العقود التي تعقد بين افراد الاهالي بعضهم مع بعض وفصل ما يقع بينهم من المنازعات في العقود والاتفاقات والمحافظة على مراعاة قواعد القانون المتبعة احكامه فيما بينهم من المعاملات وقطع ما يقع فيها من المخاصمات

وبالجملة فكافة الاعمال والاجراءات المتعلقة بالمصلحة العامة هي من خصائص الادارة الملكية والضبطية وما كان منها متعلقاً بالمصلحة الخاصة فهو من خصائص المجالس والمحاكم

فيجب عليكم من الان فصاعداً ان تصرفوا غاية الاهتمام في العمل بمقتضى القواعد العمومية الادارية التي قد اوضحتها لكم بوجه الاختصار وان تجعلوا كل اجراآتكم مبنية عليها وموافقة لها ولا يسوغ لكم مخالفتها وتعديها فمن خالفها فقد تعدى حدود وظائفه وخالف تعليماتي هذه الصريحة

وليس لكم ان تتداخلوا في الوظائف المختصة بالمحاكم والمجالس وانما يجب عليكم ان تبذلوا غاية

مجهودكم في المحافظة على انفس الاهالى الذين هم تحت ادارتكم وصيانة اعراضهم ووقاية اموالهم واملاكهم بالطرق والوسائل التي يجوز لكم القانون اتخاذها

وقد وقعت بالاقاليم في هذه الايام الاخيرة امور مخلة بالنظام موجبة لسلب الامنية على الانفس والاموال والاملاك بدون ان يجازى مرتكبوها جزاء حقا ليتزجروا به ويعلموا ان الجاني لامفر له من العقاب فمن الواجب عليكم بذل الهمة في ازالة هذه الامور المخلة ومنع وقوعها مرة اخرى والالتفات الى معاقبة من يقدم على ارتكاب اي جنحة او جناية فان المحافظة على الامنية العمومية هي اول واجب عليكم

وعند استلامي زمام نظارة الداخلية رايت بعين الاسف نوع تراخ وفتور في نفوذ سطوة الحكومة في المديريات وفي جهات الادارة الاخرى ولا يخفى على حضراتكم ان نفوذ سطوة الحكومة هو اساس كل حكومة محترمة مهابة فمن المهم حينئذ المبادرة بازالة هذه الحالة التي اذا امتدت لابد ان يترتب عليها في اقرب وقت تاثير غير حميد على سائر فروع الادارة

واعظم واسطة كافلة لتاييد سطوة الحكومة وتمكين نفوذها هي انتخاب المامورين الذين يتولون ادارة المصالح فيجب عليكم بذل الاهتمام في احالة مشيخة البلاد مع رغبة الاهالى على الاشخاص المتصفين بالعفة المشهورين بالاستقامة الحائزين للاعتبار في بلادهم بالنظر الى ثروتهم او كثرة زراعتهم او وفرة تجارتهم بها

ويجب عليكم ايضا ان تجعلوا مخابراتكم متوالية مع جهة العموم التي انتم تابعون لها ومنها تصدر لكم الاوامر والتعليمات المتعلقة بالادارة وان تحيطوها علما بالوقائع المهمة التي تستدعي التفاتها وان تعرضوا عليها جميع المسائل التي يتراآ لكم لزوم طلب تعليمات خصوصية عنها

وباخلاصكم وحسن مساعدتكم لي ومراعاة القواعد السابق ايضاحها يتيسر لنا ان نشتغل شغلاً نافعاً بتنظيم جهات الادارة لتحقق بذلك المقاصد الخيرية التي توجهت اليها العناية الخديوية

في ٢ ذا سنة ٩٨ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ٨١

اخبار محلية

بسبب فشو الهواء الاصفر في عدن ومكة المكرمة صدرت الاوامر السامية بان يضرب كورنتينا على المراكب القادمة من البحر الاحمر وان يجرى الفحص الطبي والمراقبة مدة ٢٤ ساعة الى ٤٨ على المراكب الصادرة من الثغور المصرية وان تطهر المدن العثمانية من الاوساخ ويوخذ بكل ما يدفع هذا الوباء فنهضت المتصرفية البهية عندنا بما اوجب والحكومة الخديوية اقامت جميع المحوطات واخذت باسباب التحفظات بما استلزم الحمد والشكر

ومن الاخبار الاخيرة ان هذا الوباء المشؤوم ظهر في بمباي من الهند ولكنه اقل شدة مما هو في عدن ومكة المكرمة

اتى يوم الثلثاء مدينتنا حضرة رستم باشا وفي يوم الخميس عاد سعادة عبد الله باشا الانكليزي وعائلته فانحدرت عجلة دولتلو رستم باشا المشار اليه فركبا بها الى داره حيث نزلا عليه ضيوفاً

طلبت نظارة العدلية الجليلة اوراق مسالة المزرعة ترسل اليها لتنظر فيها بما يقتضي العدل ويتطلبه الحق وستقدم عما قليل

دعي رفعتلو ارسلان افندي دمشقيه الى قاعدة الولاية والسبب فيما قيل صدور الامر بتعيينه

معاون المدعي العمومي للواء البلقاء على ما ذكرنا في الجنة من قبل

توجه عزتلو ميشل افندي اده قائمقام الناصرة الجديد الى محل مأموريتو وانّنا نتوقع منهُ ادارة سديدة تحقق ما نعهد فيو من الذكاء وسداد التدبير

ورد في الاخبار الاخيرة ان قد خرج المستر الدردج قنصل انكلترا الجنرال في سورية من لوندرا قاصداً مدينتنا

بلغنا ان قد عزل الموسيو جرمان ويس قنصل فرنسا في حيفا

واما قنصلية الشام فقد عهدت ادارتها الى جناب الموسيو بتريونيو قنصل فرنسا الجنرال يديرها بالنيابة عنهُ الموسيو برطاليس كنشليار القنصلية الموما اليها

ان الامن في لبنان متمكن والاهلون مثابرون على ما فيو رضى الجناب السلطاني ولقد جاءنا من شمالي لبنان رسائل الشكر والثناء على ما ابان عزتلو اسعد بك كرم من الحكمة والدراية يوم ورد عليهِ خبر فصلهِ وامتعاض الاهلين من ذلك

ولطالما اشرنا ونشير على اللبنانيين جملةً ان يتضافروا ويتعاونوا على كل ما ينيلهم التفات دار السعادة فرضاؤها هو كل المنى ومنتهى الارب على حين لا تنفك ابداً ساهرة على سعادة الاهلين والبحث عن كل ما يجلب لهم الهناء والاقبال

سار يوم الاثنين الماضي الى دمشق سعادة نجيب باشا متصرفنا لقضاء بعض المهام وسيعود في هذين اليومين

اتصل بنا ان قد حدث تبادل خطير بين متصرفي الولاية فنقل سعادة متصرف اللاذقية للواء عكاء ومتصرف عكاء لطرابلس ومتصرف طرابلس لحماه ومتصرف حماه للاذقية

مدرسة الحكمة في

بيروت في ٨ الجاري

امال فضل سيدي صاحب الجنان ان يوسع لوجيز اسطري مقاماً في صحيفتو الذهبية حتى اذا اجاب ملتمسي فمنة على منن وكرم على مكارم

لا اوقع في النفس من نظرة بيت علم ترفع بمكانو وتحلى بسكانو وصفى معين ادبه وبلغ من الفضل منتهى اربه وتنوعت لغاتهُ وتباعدت الى اوج الكمال غاياته واعتدل هواؤهُ وصح ماؤهُ وطاب مطعمهُ وحسن منامهُ وكان لسائر المحاسن جامعاً

فما اشهى مدرسة الحكمة للنفس واوقع نظرها على الحس وهي ترفل ببرد الكمال وكمال المحاسن وتختال والحكمة من سرر جبينها مشرقة وينابيع العلوم من فمها الكريم متدفقة والطلبة من كل فج يقدمون ومن كل صوب يقبلون وهي بجناحها الوطني تضمهم على تغاير المذهب وتباين المشرب

ولقد تخرت بالامس ان زرت جنابها الرحيب فشدهت بما رايت من نجوم تدور حول الكوكب العظيم تستمد من نوره ما ياخذ بالالباب والابصار فاسكرتني النظرة واذكرتني زمن الصبا . فقلت من لي بردهِ لاثنياً بظلال مدرسة الحكمة

يا ليت ايام الصبا رواجعا

حتى الوذ بحماها راتعا

وفق الله مشرق بهائها الحبر المفضال وحضرة شقيقو الفاضل رئيسها الخاص واساتذتها الفطاحل وزاد من بيوت الادب في البلاد ما يرفع شان الوطن ويمحو من القلوب والاذهان الدرن .

(امين)

شتى

بعد ان قضى البرنس نابوليون اياماً في الاستانة العلية وحظي بمقابلة الحضرة الشاهانية سار الى فينا

لانزال بعض الصحف تردد القول بقرب تلاقي الامبراطورين الروسي والنمسوي على ان سواها ينفي ذلك وعندنا ان اللقاء ليس بمستحيل واما اجتماع ملك ايطاليا بامبراطور النمسا فمنتظر وانما لانعلم اي الوقت عينا

رسالات برقية

موسكو في ٢٨ (ايلول) الماضي . حدث في شارع التجار حريق تدمر بسببها مبان واموال كثيرة وعدلت الخسائر بمبلغ قدره مليونان ونصف مليون روبل (ريال مسكوبي)

دوبلين في ٢٨ منه . عقد اساقفة ايرلندة حفلة كان من نتائجها انهم قرروا وجوب الشكر على المزارعين لراضي القانون الزراعي على ما منحوهم من المنة وحضوا الشعب على عدم عقد الاجتماعات السرية وعلى الامتثال وعدم التهديد والمخالفات

تونس في ٢٩ منه . كسرت العرب الجيوش التونسية دفعتين وربحت منهم مدافع وبعض آلات حربية

دوبلين في ٢٩ منه . وضع برميل من البارود تحت بيت احد اللوردات اصحاب الاراضي في مدينة نيو بلاس فانطلق وهدم جانباً منه

لوندرا في ٣٠ منه . وجهت الى الموسيو مالت قنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي في مصر رتبة (نيت كومندور)

لوندرا في ١ تشرين الاول (اكتوبر) عرض في المخابرات في شان المعاهدة التجارية بين انكلترا وفرنسا بعض الموانع الموقفة لها فعاد المعتمدون الانكليز الى لوندرا ليذاكروا حكومتهم في ذلك

نشرت جريدة التيمس فصلاً بينت فيه ان المخابرة توقفت عند النظر في الرسوم على المواد الصوفية والقطنية فبدت لذلك مشاكل يصعب حلها في الوقت الحاضر

مانشستر في ١ منه . اجل اصحاب معامل القطن انفاذ ما عزموا عليه من توقيف معاملهم الى الاسبوع الاتي وقد تباينت الاراء في ليفربول في هذا الشان وجمعية القطن مصرة على ان اعمالها كانت موافقة لما تعهدت باتمامه

الامبراطورون الثلثة

قالت جريدة التيمس قد اعلن انه سيجتمع امبراطور روسيا وامبراطور النمسا ويكون ذلك كتابع لاجتماعه بامبراطور المانيا . غير انه لم يعين بعد زمان الاجتماع ولا مكانه . وليس من الحكمة ان يعرف عملاء النيهلست بحركات الامبراطور اسكندر . غير انه لما كان الامبراطوران راغبين في ذلك كان الراجح ان الاجتماع لابد منه . وعند الانكليز انه ما من شيء طبيعي اكثر من ان يجتمع الاقارب . فاجتماع امبراطور روسيا بامبراطور النمسا بعد اجتماعه بامبراطور المانيا يستدل به على ارجاع اتحاد الامبراطورين الثلثة بطريقة غير رسمية . وقد ظهر من جهات مختلفة ان الامبراطورين اللذين اجتمعا تحدثا بامور سياسية اذا لم نقل انهما اتفقا على امور . وامس نشرنا ملخص رسالتين برقيتين مهمتين (هما منشورتان في هذا الجزء) ولا نعلم باي تفريط ظهرتا غير انه مقرر عندنا انهما ملخص صحيح فاحداهما من امبراطور روسيا باسم امبراطور النمسا تتضمن الشكر على تهانيه له بالاجتماع بامبراطور المانيا . ولا يخفى ان امبراطور النمسا كان غائباً عند اجتماع الامبراطورين ومع ذلك اعرب عن سروره به وعن رغبته في ان يعتبر كانه مشترك في ذلك الاجتماع وان كان غير مشترك فيه . وجواب

امبراطور روسيا يبين رغبته في ان يعتبر جاره صديقاً وحليفاً . اما الرسالة الثانية التي ذكرناها فهي من سفير النمسا في بطرسبرج باسم امبراطور النمسا وهو يتضمن ما قاله موسيو جايرز عن المقصود من الاجتماع الامبراطورين وما ينشا عنه فكان الحديث في الغالب عن المخاطر الناشئة عن حالة الامم . والظاهر ان هذه انما هي الناشئة عن النهليست والسوسيال . ولم يجر حديث بشان امور خارجية من شانها ان تشغل الخواطر . ويستفاد من هذه الورقة ان الركون لم يكن تاماً بين الامبراطورين غير انه تم بالاجتماع المذكور . وفي تلك الرسالة ان الامبراطور اسكندر عاد من الاجتماع . وقد تعاظمت راحته وارتضاؤه فانه ارتضى بحكمة البرنس بسمارك واعتداله وكذلك موسيو جيارز وتيقنا انه ليس الا بذي غايات سلمية . وقد ارتضيا بهذا الايضاح . وبعد ان تحقق امبراطور روسيا ان البرنس بسمارك صديق له يساق طبعاً الى اتخاذ الوسائل اللازمة لان يقرر الصداقة بينه وبين الحكومة النمسوية

فاتحاد الامبراطوريات الثلث بات في ضعف عظيم بل كاد يضمحل بالاضطرابات التي حدثت في الشرق . فاذا كان اجتماع امبراطور روسيا والنمسا ناجحاً كاجتماعه بامبراطور المانيا يرجع الى ما كان عليه . ولا يخطر لاحد ببال ان اتحادهم يكون مبنياً على شيء مخالف للتسوية الحالية في اوربا . ومن المحقق انه ليس عبارة عن محالفة لدفع التعديات لانه ما من دولة اوربية غير هذه الدول تقوم بعدوان . فاتحاد روسيا والنمسا والمانيا ليس هو غير شيء قليل زيادة عن حسن الميل الشخصي او الحب وبتصريح ثلث دول من اعظم دول اوربا انها تحب ان يبقى بعضها مسالماً للبعض الاخر وان تحافظ على الحالة الجارية . واذا نظرنا عما يزيد عن ذلك يكون ان هذه الدول قد صممت على ان تبذل نفوذها في سبيل منع الاخرين عن ان يكدروا الحالة الحاضرة . فعوضاً عن ان نعتبر اتحاد الدول الثلث تهديداً ينبغي ان نترحب به كضمانة الراحة في اوربا . ولا ينبغي ان ننسب لهذا الاتحاد اهمية تزيد عن اهميته الحقيقية فانه ككل اتحاد يمكن ان يبطل في برهة قصيرة . فمد الاحوال في تغير دائم فربما اغرقها بالماء او تبقة جزر تركها جافة . فالذين يتذكرون تاثيرات الحرب العثمانية السربية والحرب العثمانية الروسية في اتحاد الامبراطورين الثلثة لا يكونون على يقين ان هذا الاتحاد المجدد مامون من التغيير . غير انما ابناء الحال وفي الحال كل اتحاد يعقد بين روسيا والمانيا والنمسا يكون دون ريب نافعاً لصيانة السلم في اوربا . فهذه الدول الثلث اقرب الدول من مركز الاضطراب . فتركيا مع الامارات العظيمة التي انفصلت عنها هي اوسع ميدان للحيل وطلب التوسع . فالسرب ورومانيا ربما كانتا امارتين نموهما قوي فلا يمكن ان يضما الى ارض دولة اخرى من الدول القوية المجاورة . غير ان الروملي الشرقية والبلغار ربما كانتا تساقان الى طلب الحامي اي الى طلب من يضمها اليه . فاتحاد الامبراطوريات الثلث هو عبارة عن تصريح كل منها انه لا يطلب توسيع دائرة املاكه . فاذا ابدت روسيا او النمسا عدواناً يبيت هذا الاتحاد ساقطاً في الحال والدولة التي تحاول ان توسع املاكها تبيت عدوة للدولتين . ودولة من هذه الدول او اكثر قد باتت في مخاطر داخلية فهي في احتياج الى راحة خارجية . فالحكومة الروسية لا تزال مشغلة بحرب قتالة متشبثة بينها وبين اعداء الانتظام . ونكرر ما طالما قلناه ان الانكليز لا يقدرون ان

بشار حكوا الامبراطور اسكندر الثالث ووزراؤه
بالوسائل المنعية التي يستخدمونها . فما قول من ان
كل دولة تقدر ان تحكم بمجمل البلاد تحت حكومة
عرفية لم تثبتة الاختبارات الروسية . والامر
الامبراطوري الذي اصدر اول امس يثبت القانون
العسكري اذا لم نقل انه بوسعة في روسيا . فالنمسا
ليست بمتعبة بهذه الامور المقلقة ولكنها ترغب في
السلم لاسباب اخرى وهي ان توطد اركان الاجناس
التي هي مولفة منها . فمصالح النمسا في الشرق هي
لا في النادر المحافظة على الحالة الجارية كمصالحنا
والمامول ان لا تضعف الصلات التي تربطنا بحليفتنا
القديمة بحوادث او تصريحات حديثة . وهكذا ربما
حق لنا ان نقول ان النمسا هي وكيلة انكلترا في
الاتحاد المذكور . وعضويتها فيه ضمانة كافية تضمن
عدم دخول شيء مضر بسياسة هذه البلاد في شرقي
اوربا

الفاتيكان والمانيا

قال مكاتب التيمس البروسياني في اواخر
ايلول (سبتمبر) قد شاع ان تعيين سفير لالمانيا
في الفاتيكان انما يتم بعد ان يبرم الاتفاق بين
الفاتيكان وحكومة المانيا على تنقيح القوانين المسماة
قوانين ايار ([illegible]) . اما المخابرات التي جرت
بينهما فمتعلقة بامور افرادية طالما كانت ذات اهمية
عند الفاتيكان . وقد أخبرت ان هذه الامور تكاد
تنتهي تسويتها فبعد برهة قصيرة يعين الاساقفة
لادارة الابرشيات الفارغة الكراسي . وبعد ذلك
يامر حضرة البابا الاساقفة الجدد بان يخبروا الحكومة
باسماء الكهنة الذين يصير اختيارهم لتقلد الرئاسات
الكهنوتية الاولى ويحق للحكومة ان تعترض على
تعيين الذين ترى انهم ليسوا اهلاً لان يكونوا في
تلك المراكز

الدَّين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في اواخر
ايلول (سبتمبر) في هذا اليوم اجتمعت اللجنة
الدولية وجرت المفاوضة فيها بشان السلطة التي
تكون لمجلس الادارة الذي سيصير تعيينه وتقررت
اصول ذلك . وكانت اهم المفاوضات متعلقة بتعيين
المامورين . ودعي مستر هاملتون مدير الامور
العقارية في الادارة الحالية واظهر اموراً مهمة ناشئة
عن اختبار فعلي . واجمع الاعضاء على ان من القواعد
الاساسية التي ينبغي ان تكون لمجلس الادارة ان
يفوض اليه تعيين المامورين وعزلهم وان يرقي المداخيل
بتلزيمها او ادارتها او غير ذلك . ويكون من حقوق
الباب العالي ان يناظر على الحسابات ويفحصها
غير ان المامور الذي تعينه للتفتيش لا يحق له ان
يتداخل في الامور الادارية

مضخة كبيرة

صنع الن وشركاؤه مضخة كبيرة (اي طلومبة)
لسقي حقول القطن الواسعة في برمصر فقطر
قاعدة مزخمها (اي مدكها) ستون قيراطاً وقطر كل
من اسطوانة المص وانبوبة التفريغ ستة وثلاثون
قيراطاً تفرغ في الدقيقة سبعين وسقاً انكليزياً
(المراد بالوسق الانكليزي ما يعرف عند الانكليز
بالطون وهو الفان ومئتان واربعون ليبرا وكثيراً
ما يكون في الولايات المتحدة الفي ليبرا ويسمونه
بالطون المختصر) . وترفع الماء الى علو خمس عشرة
قدماً وتديرها آلة افقية بقوة تعدل قوة مائة وخمسة
وعشرين حصاناً

النشرة الاسبوعية

عساكر جرمانيا

تعترف جرمانيا بالفضل العظيم والمنة لمعلمي المدارس فان احسن عساكرها وجيوشها منظمة من تلامذة المدارس . وقد تبين لها بالامتحان وطول الاختبار ان تلامذة المدارس هم احسن العساكر سواء كانوا مروسين ام روساء

(البشرة)

البلقاء

(كتب الينا احد نبهاء السوريين)

البلقاء بحسب تقسيم الحكومة السنية اربعة اقضية وهي قضاء نابلس وقاعدته نابلس وهي مركز المتصرفية . وقضاء جنين وقاعدته جنين وهي مركز قائمقامية تتعلق بمتصرفية نابلس . وقضاء عجلون وقاعدته اربد وهي مركز قائمقامية تابعة للمتصرفية المار ذكرها . وقضاء السلط وقاعدته السلط وهي مركز قائمقامية تتعلق بتلك المتصرفية . وفي هذا القضاء يسكن اكثر بدو البلقاء وهم ينقسمون الى قبائل وعشائر عديدة اشهرها قبيلتا العدوان والصخور ولمشايخها راتب شهري تدفعه الحكومة السنية وجميع قبائل البدو ساكني البلقاء يدفعون اموالاً اميرية على الاغنام والاراضي والبيوت ولكنها قليلة جداً ولو تمكنت الحكومة السنية من اخضاع البدو الخضوع التام لسلطتها لازدادت الاموال الميرية عشرة اضعاف ما تاخذه الان من الضرائب المرسومة فقط . واما اذا زرعت اراضي البلقا التي يقطنها البدو فنقدر ان نقول ان واردات الحكومة منها تفوق واردات متصرفية حوران لانها اراض شاسعة واسعة ذات خصب زايد وتربة جيدة ومياه غزيرة تقبل فيها المزروعات اي اقبال . ولكن من اين يتاتى لها ذلك ودخولها فيها غير نافذة ولا يستطيع احد ان يسكنها للزراعة والفلاحة خوفاً من تعدي البدو ولذلك ستبقى هذه الاراضي التي يطوي ثراها كنوزاً من الذهب الوضاح مهملة متروكة الى ان يدن عليها الزمان وترمقها عين الحكمة الالهية فتصبح جنة تجري من تحتها الانهار يجنيها البهاء وترتع في جنات الهناء

وقد سمع كثيرون بالاختلاف الذي جرى بين سكانها من البدو وتاتى منه قتل سطم بن فندي الفايز منذ اشهر غير انهم لم يقفوا على اسباب الخلاف ونهايته فابادر الان الى توضيح هذه المسالة التوضيح التام على اني قبل ذلك اذكر اسماء قبائل البدو وعشائرهم ليقف المطلع اليها وتنجلي لديه اسباب الحادثة حق الجلاء فاقول

ان عربان البلقاء هم قبائل العدوان والعجارمة والصخور والعشباد وبنو حسن والعوازم والنعمات والشوابكة والدعجة والزفنة وابن حديد والمشالخة وبني والخوالدة وكل قبيلة من هذه تنقسم الى عشائر عديدة فالعدوان ثلاث عشائر وهي الصالح وشيخها علي اغا ذياب والنمر وشيخها الشيخ قبلان النمر والكايد وشيخها هزاع ابو عرابي والعجارمة ثلاث عشائر وهي الدبنه والحرافيش والمطريين والصخور ست عشائر وهي الفبين وشيخها سطام بن فندي الفدتز والزبن والمكيش والخصب والسرحان والخريشة وفي هذه القبيلة وقع الاختلاف ومنها صدرت اسباب النزاع وهاك التفصيل . ان رئيس هذه القبيلة الشيخ سطام المذكور سابقاً كان يجمع الاموال الاميرية ويوءديها للخزينة العامرة على انه كان ظالماً معتسفاً يجور على بقية العشائر الصخرية فخلعوا طاعته ونبذوا سلطته جانباً واستمالوا بالحكومة السنية باعاتهم وصارت كل عشيرة توءدي اموالها

وآسيا بواسطة شيخها فاستنباط سطام من ذلك حيطًا واختلس بعض طرش الزين ووسمه بوسمه فدارت لذلك بينهم رحى الحرب وابتدات المقاومة فكان الفوز تارة لسطام واخرى للدريبي شيخ الزين على ان سطامًا اخيرًا غلب فاستنجد سطام بن شعلان عرب الرولا المنزين فاتي لنجدته بستمائة فارس ولذلك انضمت جميع عشائر الصخور (غير القبين الخاضعة لسطام) الى بعضها واستنجدت بعلي الذياب وبقية عشائر العدوان. والعدوان انتها بعض رجال الحرب من جميع قبائل عربان البلقاء المذكورة ولما راى سطام بن شعلان قوة اضداده من انجده بعد ان جرت المخابرات بينه وبين العدوان طلب الاجتماع مع مشايخ العدوان في محل يقال له خمان اذ انها النقطة المتوسطة بين منازل المتخالفين فذهب الشيخان علي ذياب وقبلان النمر ومعهما ما ينوف عن مئة فارس واتاها سطام بن شعلان بستين فارسًا فدار الحديث بينهم وبعد جدال طويل انصرف الجانبان وهما على غير اتفاق وبعد هذا المؤتمر بيوم واحد التقى بعض الفوارس من الجانبين المتضادين في خربة زيزا فاقتتلا فقتل سطم بن فندي الفايز اخو سطام ومطلق بن سلمان من الخريشة (قيل هو قاتل سطم) وقتل في الموقعة فرسان للفايز (الفايز فريق من القبين برئاسة سطام) وبقية الفرق تابعة له وكل عشيرة تنقسم الى فرق متعددة) وفرس للعدوان وبعد هذه الحادثة ببضعة ايام جعل سطام بن شعلان نفسه وسيطًا بين المتقاومين فاتى منازل العدوان واولموا الولائم وذبحوا الذبائح بحسب عادة العربان وقرروا هدنة نهاية ايامها بعد شهر من تاريخه (تاريخ الرسالة) اي لانتهاء المواسم ومرور ركب الحج الشريف ليأخذوا ما لهم عليه من الخوة وبعد ذلك يرحل ابن شعلان من حيث اتى ويذهب

القبين الى جهات الشرق ويرجعون انه لا بد له من اخذ ثار اخيه ولذلك ننتظر العربان هنا حدوث الحرب والجميع باستعداد لها وها نحن مقيمون في هذه الاراضي مدة طويلة وسنترقب جميع ما يحدث ونورده لكم ليقف مطالعو جرائدكم على جميع حوادث جنوبي بلادهم السورية

واليوم (الرسالة رقيم ١٠ ايلول الماضي) قد سمعنا انه امس ليلاً حدث نزاع بين عرب الفايز وهم اتون من القدس وبين بعض العدوان في اراضي الغور قتل فيه حصان للفايز وانجرح رجل من العدوان وحتى الساعة لم نقف على التفاصيل الصحيحة على انه يظن ان الفايز قد ارعت جمالها من زروع العدوان فحدث النزاع فان شاء الله في رسالة تابعة نوضح امر هذه الحركة وما يتاتى منها مع منازل كل قبيلة من العربان المذكورين وعددها

حفلة مأتم ملوكي

كتب الموسيو ملدرمان قنصل الامركان في بنجكوك من بلاد سيام بتاريخ ٢٥ حزيران بما كان من الحفلة لمأتم ملكة تلك البلاد وابنتها اللتين غرقتا في نهر مانام في ٣١ ايار سنة ١٨٨١ وبيان الاحتفال ما ياتي

أتي بجثة الملكة وجثة ابنتها فاحرقتا واستحالتا رمادًا مصحوبًا الامر باحتفالات استمرت يومين ولقد كانت مدينة بنجكوك عاصمة ملأى بالجموع احتشدوا اليها من كل فج وصوب من المملكة السيامية برغم الحر الشديد المزيد ووباء الجدري المخيف السريع السير والعدوى وقد انفق على هذه الحفلات البالغة في الرونق والجلال نحو خمسمائة الف ريال امركاني واقيمت بها الطقوس الدينية بحسب معتقد اهلها واركضت الخيول وتبارز

المبارزون وتصارع المصارعون وتقاتل المتقاتلون ومثلت مشاهد الروايات واجريت الملاعب واطلقت المشاعل واسهم النار في الفضاء بما يذهب بالابصار وكان الملك المترمل يفيض على الخلق الحشود سجال مكارمه بان ينثر النقود الفضية ويفرق القطع الذهبية ويلقي على الجمع باوراق (اليانصيب) فكان المحتشدون يتساقطون على الالتقاط وبيها الكون على جمع المنثور على اختلاف الطبقات اغنياء كانوا او فقراء احراراً او ارقاء شرفاء او فلاحين . اما تفصيل محرق الجثتين فهو

في ١٢ حزيران حملت جثتا الملكة والاميرة ابنتها على نعش محلى مزدان تحف بهِ مظاهر الابهة والمعالي وسيربهما من القصر الملوكي الى المكان المعد للحرق وفي ١٦ الشهر اضرم الملك بيده النارين جموع النوادب المتاوهات والاحداث والنتيسات والكهنة على ان الحزن ظهر ناطقاً على سيماء حضرته وكان اسفه شديداً

وفي غد الاحراق جمع رماد الملكة وابنتها والقيا في النهر الذي غرقتا فيهِ . واما العظام التي لم تفنها النار منها فاودعت قارورات ذهبية وصارت من ذخائر (العائلة الملوكية) المقدسة

وكان ممن شاهد هذه المشاهد سفراء الدول الاجنبية وقناصلها فان الملك اختصهم بالدعوة للحضور في الاحتفال المذكور فاتوا وأُجلسوا في اماكن مطلة مشرفة على هذه المناظر والمشاهد .

انتهى ماخوذاً عن استانبول

تقرير

ورد علينا التقرير الآتي من جناب الاديب يوسف افندي عطية العكاوي نزيل بنبو وهو يتضمن الفروق في العهدة المحمدية بين نسخة لوندرا ونسخة دير القديس جرجس الحميرة التي وعدنا بنشرها كما وعدنا في الجزء الماضي

(بنبو في ٣ ايلول)

منذ سبع سنين وصل لدى صورة العهدة المحمدية الكائنة في دير مار جرجس الحميرة في قضاء الحصن فاخذت بمساعدة نسخ لي ولبعض الاصدقاء غير اني اسفت كثيراً لكون تلك الصورة قد عدم جزء وافر من عنوانها وفقد تاريخها مع ان آخر العنوان يقول ((وكتب بالمدينة عام تاريخه بذيله)) اما من جهة ما هو باق من العنوان فهو مسطر ثلث قطع في ثلثة اجزاء ثلاثة اسطر كما ترون ادناه . ويقول كاتب الدير كاتب الصورة المذكورة بشان ذلك ((ان النسخة الاصلية مشقوقة ورقتها ومعدومة في هذه الثلثة الاسطر وغير معلوم ماذا كان مكتوباً فيها)) . وترتيب القطع الباقية هو هكذا

جزء في السطر الاول . اشرطها محمد رسول الله

جزء في السطر الثاني . رهبان والاساقفة باملائه

جزء من السطر الثالث . بومئذ بشهادة الصحابة جملة وغيرهم

وتحت هذه الاسطر مكتوب ايضاً هكذا

((بمحضر المكتوبة اساؤهم ادناه وكتب بالمدينة عام تاريخه بذيله))

هذا واذ كنت متشوقاً للاطلاع على كافة العنوان المعدومة والتاريخ اطلعت في هذه الاثناء على ذلك في جنتكم الغراء عدد ١١٤٠ فسررت بذلك جداً ولاسيما اذ رايت مطابقة النسختين اي نسخة لوندرا والنسخة الحميرية التي بيدي ماخلا بعض اختلافات جزئية لابد من حدوثها في تعداد النسخ . وبما ان جنابكم لاريب تودون الوقوف على الفروقات والاختلافات الكائنة في بعض النسخ المتنوعة لتلك العهدة المهمة لذلك بادرت بترقيمها في جنتكم

خصوصي وتقديمي طي هذه العريضة لعلكم ترون فيه بعض الكلام والالفاظ ما هو اقرب للصواب مما في صورة نسخة لندن · كأمة لمسلم · وصوامعهم · ويحاروهم | عوض ويودوهم · وعورتهم عوض عودتهم · وما اشبه كما انه يوجد في نسخة لوندرا كلمات عديدة يبان انها اصح مما في نسخة الحميرة

(وهذا جدول بيان الفروق بين النسختين كما ارسل من جناب الاديب الموما اليه)

جنة · وديعة الله في خلقه بالاسلام متمسكا ولما فيه متاهلا وللميثاقه ناقضا

الحميرة · وديعة الله في حقه بالسلام متمسكا ولما فيه متاهلاً وللميثاقه نافيا

ج اشهد ما اخذ الله بخيلي ورجلي ومواطنهم اي مقر السياحة واحوط دينهم وملكهم

ح اشهد ما اخذ الله بخيلي ورجالي ومواطن السياحة وان احوط دينهم وملكهم

ج وانا ذو سلطة عليهم · وبذلك يحسب عليّ رعيهم · من اسقفيته من نصرانيته · ولا راهب عن رهبانيته ولا عن سياحته

ح وانا ذو سلطة عليهم · وبذلك يجب علي رعيهم · عن اسقفيته عن نصرانيته · ولا راهب عن رهبانيته ولا سائح عن سياحته

ج وانه ليس على عابر سبيل ولا قاطن البلد · ولا اهل الاحسان · ومن يحوز الارض وعمارتها واقبال ثمرها

ح وانه ليس لعابر سبيل ليس من قاطني البلد ولا من اهل الاحسان وعلى من يحوز من الارض وعمارتها واقبال ثمرتها

ج ولا تكلف اهل ذمة الخروج مع المسلمين الى عدوهم · ولا يجبر عليه احد · ويخفض لهم جناح الرحمة

ح ولا تكلف اهل ذمة الخراج مع اللامن المسلمين الى عدوهم · ولا يجبر احد · ويحفظ لهم جناح الرحمة

ج على اني اعطيتهم عهد الله ان لهم ما للمسلمين · ويدخل لهم في كل مرفق · فيما لهم وفيما عليهم

ح على ان اعطيهم عهد الله · · ويدخل لهم في كل موقع فيما لهم وفيما لهم وعليهم

ج لا يكون الا بطيب انفسهم · واذا صارت النصرانية عبداً لمسلم · كنائسهم او صومعتهم · ولوصيته مخالفا

ج لا يكون الا بطيبة انفسهم · واذ صارت النصرانية امة لمسلم · كنائسهم او صوامعهم · ومن وصيته مخالفا

ج ولا ينزل اوطانهم · في مساكن عبادهم · ولا يضيفوهم · ولا يمنعوا احداً من المسلمين · في سر ولا في علانية

ح ولا ينزل في اوطانهم · في مساكن عباداتهم · ولا يضافوا · ولا يمنعوا هم احداً من المسلمين · في سر ولا علانية

ج ولا يكلفوا زيادة عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم · فان احتيج · ان يودوهم ويرفدوهم · ولم يظهر العدو على عودتهم

ح ولا يكلفوا عن ذلك فيحملوا الاذية عليهم · وان احتيج · ان يحاروهم ويرفدوهم · ولم يظاهر العدو على عورتهم

ج واشهد على امته من الايمان والوفاء · واشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد · الذي اشترط عليهم

ح واشهدُ على امته من الايمان والوفاء · واشهد على هذا الكتاب الذي كتب محمد · الذين اشرط عليهم

ج وقد بدات بالعهد على نفسي والميثاق الذي يسالون · بما احوط به نفسي وخاصتي · وتعداها الى غيرها

ح فبذلت باعطاء العهود على نفسي والمواثيق التي يسالونها · بما احوط به نفسي وخاتمي · وتعداها الى غيره

ج ولا يدخل شيء من بناء المساجد · لا يكلف شططاً · ولا يحاد به · وان جرّ · واما فداء ينادى به

ح ولا يدخل ولا يدخل شيء من بناء المساجد ولا يتكلف شططا · ولا يجازيه · وان جرى · واما فداء يضارى به

ج بطن لا يحمل من امر النكاح ح ولا يحمل من اهل النكاح

ج ابو ذر . ابو بردة . الزبير ابن العوام . سعد بن معاذ . يزيد بن ثابت . ابو معاوية بن ابي سفيان
ح ابو زر . ابو هريرة . البزبير بن العوام . سعد بن قعاد . زيد بن ثابت . معاوية بن سفيان
ج عبدالله بن يزيد . حرقوش . اساف بن يزيد . عثمان بن مظعون . دواد بن جبير
ح عبدالله بن زيد . حرقوش . سامة بن زيد . عثمان بن مطعوم . روا بن خبير
ج ابو حديفة . عمار بن ياسير . هاشم بن دصية . كعب بن كعب . كعب بن مالك . جعفر بن ابي طالب
ح ابو حديقة . عمارة بن يامور . هاشم بن عصبة . كعب بن مالك كعب بن كعب . جعفر بن طالب
ج رضوان الله عليهم جميعهم
ح رضوان الله عليهم اجمعين

درع جديدة

فكر ضابط قديم مقيم في مدينة ليبسك ان يخترع الة تقي صدر الجندي من معاطب اسلحة هذا العصر تكون معدنية المادة خفيفة الجرم وعلى ذلك قد اصطنع قطعة من الفولاذ سمكها مليمتر ونصف وعرضها نحو ٣٥ سنتيمترًا وطولها ٢٥ سنتيمترًا ووزنها كيلو و٧٥ سنتيمترًا مجوفة الباطن صوفًا

ثم وضع القطعة على بعد ١٧٥ مترًا واطلق الرصاص ببندقية مرتين ١١ دفعة اصاب ثمان منها الغرض اصابة فاعلة والثلث الاخرى اثرت اقل تاثير . اما الثاني فمنهاما اصاب وخرق الفولاذ وانما لم تتجاوز الصوف المجوفة به ومنها ما تجاوزه . على انه قد استدل من كيفية نفوذ الرصاصة في الصوف انها خرقته بارد الخرق وضعيفة . وبناء على هذا الاستدلال راى الضابط ان تعبة اثمر ولو قليلًا فجهد لذلك عزمة لاصلاح القطعة الفولاذية والعناية في تحكيمها وتقويتها بما يجعل فعل الاسلحة الجهنمية الحالية ساقط الافادة في الصدور

اوزة في بريد

لا تتهاون ولا تتجنب ادارة البوستة في المانيا ان يحمل ساعيها كل ما امكن من الاحمال وليس بالنادر ان ترى في جرابه سمكًا وطيورًا وارانب وغير ذلك

وفي هذه الايام ارسل الى برلين من بعض البلدان الالمانية اوزة ولكن اذ سها الساعي بعد وصوله عن اسم المرسلة اليه وضعوها امانة عند احد الناس ثم طفقوا يفتشون على صاحبها المهداة اليه . وبعد التنقيب طلب المفتشون اجرة تفتيشهم بما نالهم من التعب والوصب فبيعت الاوزة لينقد لهم اجرهم ولما كان احد المامورين يحملها عند التاجر المشتري سقط فجاة من تحت جناحها قطعة ورق مالي على البنك بقيمة ٤٤٠٠ فرنكًا

كتابة على باب

نظر في هذه الايام على باب منزل في احد شوارع بطرسبرج كتابة هذا نصها
((منزل برسم الاجرة للجمعيات السرية النهيلستية))

ضرر المسكرات

(من قلم حضرة خليل افندي ابراهيم احد كتبة جريدة الوقائع)

كل اولي الالباب يعلمون ان في المسكرات

مضرات بليغة لا يسلم منها كارعوها ولا يبرأ من الامها من ادمن على معاقرتها ولا ينجو من شرورها من مازج دمه شيء منها فان تاثيرها بالفساد عام في كل ما يقبل النقص فلا يسلم منه عقل ولا بدن ولا مال ولا ادب ولا مكارم اخلاق بل تاتي على كل هذه الامور فيختل الادراك وتعتل الصحة وتفنى الاموال ويثلم جانب الادب وتذهب محاسن الصفات اما اختلال العقل فلان تعاطيها يوجب غليان دم القلب وانتشار الدم في العروق والشرايين وثورانه ثورانًا شديدًا فينتج من ذلك ان تتصاعد من اقطار الجسم ابخرة كثيفة مع حرارة حادة تفني معها رطوبة المخ الطبيعية التي عليها قوامه فيذهب نور العقل ويختل نظامه ويصير صاحبه لا يعي ما يقول ولا يقول ما يعي

واما اعتلال الصحة فانه يوثر حرارة في المعدة تخف معها رطوباتها وتذهب فضلاتها وتنتبه الشهوة الى طلب الطعام فاذا اضيفت هذه الحرارة الزائدة على حرارة المعدة الطبيعية اللطيفة اخرجتها عن حد الاعتدال الطبيعي الذي هو لازم لقيام صحتها وتعدت تلك الحرارة الى الكبد فاورثته سوء المزاج الذي يحرق الاخلاط ويولد الامراض الخبيثة لما فيها من المواد المسمة التي يقال لها (الكؤل) اي روح العرق وهي تكون سمًا زعافًا اذا انفصلت عن الماء التي امتزجت به وفيها جواهر مخدرة كالافيون تتعب الات الدماغ ولا تدع الاعصاب تتم وظائفها فيفسد الحس وتختل الحركة ويغيب العقل عن الادراك واما افناء المال فلارتفاع ثمنها وعدم اكتفاء متعاطيها بالقليل منها ودعوتها الى امور لا يتوصل اليها الا بالمصاريف البالغة الحد التي لا يقوى عليها الفقير ولا يستطيعها المتوسط ولا تبقى معها ثروة ذوي اليسار

واما انثلام جانب الادب وذهاب المحاسن فلما يولده تعاطي المسكرات من الكسل والبطالة والابتعاد عن الاشتغال بالصنائع الجليلة والعلوم المفيدة ويورثه من الوقاحة والاقدام على عمل الفسوق واستباحة المحرمات وقساوة القلب وضلال الراي الموجب لسوء العقيدة والاسترسال في الضحك والتشبث بموجباته واسبابه الى غير هذه من الصفات المهلكة للنفوس والمضرة بالارواح

فاذا كانت هذه هي مضرات السكر وشروره فباي فم يتعاطاه شاربوه وباي عقل يقدمون عليه لاشك ان من علم مفاسده ثم مال اليه فهو حقيق بالمقت جدير بالسخط من الله والناس اجمعين

ولو بقي في متعاطي المسكر بقية عقل ينظر بها حاله وهو شاربه لما عاود تعاطيه مرة اخرى بل كان يفر من رائحته كفراره وتنفره من الصواب ويبعد عن حانته كبعده حينئذ من محاسن الاخلاق فانه يكون اذ ذاك مسلوب الفكر لا يرى صوابًا ولا يقصد سدادًا اذا خوطب لا يحسن جوابًا واذا خاطب لا يدري ما يقول واذا مشى لا يتقي وهادًا يهوى اليها ولا انجادًا يمر فيها ولا جدرانًا تتخبطه ويرمي بنفسه الى حيث تدوسه النعال وتهرسه الحوافر وتدكه الخفاف وتهشمه المركبات هذا فضلًا عما يراه من تلوث نفسه بالقاذورات التي يقذفها جوفه عندما تحس المعدة بملامسة ما تستبشعه من هذه المسكرات وكثيرًا ما نشاهد السكارى على انحس من هذه الاحوال في الشوارع والطرقات واليوم عم سوادهم وكثر تراميهم في ممرات الناس ولنا امل في نباهة ابناء وطننا العزيز ان لا يقدموا على امر كثرت مضراته وتشعبت شروره وقلت فوائده وساء حال صاحبه ومآله

كما نطلب من ضبطية عاصمتنا ان تزيد

التفاتها الى هولاء الذين يمشون في الشوارع والازقة وهم سكارى يشوشون على المارة بما يقذفونه من كلام الفحش ويكدرون راحة العامة باصواتهم المرتفعة ويتخبطون بين جدران البيوت ويتساقطون تحت سنابك الخيول وتعاقبهم على ذلك عقاباً شديداً لايعودون معه الى ما يضر بانفسهم ويؤذي من عداهم وفقنا الله الى كل خير وهدانا الى طريق الرشاد (الوقائع المصرية)

ثلج البحر

اذا سافر الانسان مجتازاً الاتلانتيك الشمالي بين ثغور واقعة في اوربا والولايات المتحدة الامركانية او سافر في جنوبي البحر المحيط ليدور حول راس القارة الافريقية الجنوبي او راس قارة امركا الجنوبية يصادف مرات كثيرة اجراماً كبيرة من الجليد تسمى عند الافرنج ابراج الثلج . وهي ذات حجم مختلف . فمنها ما هو كجبال عظيمة مرتفعة بضع مئات اقدام فوق سطح الماء المحيط بها . فالجليد اخف من الماء والبرج الثلجي يرتفع فوق سطح البحر ومع ذلك نحو ثمانية اضعاف الجرم الظاهر منه تحت الماء . فاذا راينا برجاً ثلجياً ارتفاعه فوق سطح البحر ثلثمائة قدم يكون جرمه تحت الماء الفين واربعمائة قدم . وهذه الابراج تختلف بالحجم والشكل . فمنها ما تراه في البحر المتجمد الشمالي كسهل متسع مربع ذي حيطان افقية ومنها ما هو كتلال ذات قمم واودية وشقوق وتظهر عن بعد كجزائر مغطاة بالثلوج . وعند الاقتراب منها ترى ذات الوان زاهية بيضاء وخضراء وزرقاء . وفي الغالب لايكون على سطحها غير ثلج مختلف الاشكال غير انه يرى فيها حيناً بعد حين تراب واوساخ . وبالتقدم جنوباً الى مناطق اشد حرارة تاخذ في الذوبان فوق الماء وتحته . وتنصب المياه بذوبانها من محلات مرتفعة الى البحر . وكثيراً ما يتغير مركز جاذبية البرج الثلجي بالذوبان حتى انها تغير شكل ارتكازها وقد تنقلب فيصير اسفلها اعلاها وبالعكس

فهذه هي الابراج الجليدية التي تجتاز في الصيف طريق سير المراكب في الاتلانتيك بين نيوفوندلاند وبريطانيا . وهي ذات خطر مبين للمراكب فانها ربما صادفتها في كل ساعة من سيرها . وكثيراً ما تصدمها في النهار وفي الليل فتغرقها . ومن خصائصها تبريد الهواء حولها فينشا عنها ضباب كثيف . فعندما يشعر الملاحون بالبرد بغتة ومراكبهم سائرة في تلك الجهات يعلمون انهم قد اقتربوا من برج من جليد فيحذرون

ولا تتكون الابراج الجليدية في وسط البحار التي تسير فيها عائمة على الماء الى ان تذوب . فتكونها انما هو في المناطق الباردة جداً المحيطة بالقطبين ففي الجهة الشمالية من كرنيلاند مثلاً الارض كلها مغطاة بالثلج ويزحف بالتدريج في الاحادير ويجتمع في الاودية اجراماً متسعة مرتفعة ثم تنحدر الى مساواة سطح البحر ثم تنحدر الى البحر كحيطان جليدية عظيمة ترتفع فوق سطح البحر ثلثمائة او اربعمائة قدم ممتدة قبالة الساحل احياناً نحو ستين ميلاً . فحيناً بعد حين تنفصل قطع من هذه الثلوج الكبيرة المجتمعة وتذهب عائمة الى البحر . فهذه هي الابراج الجليدية . فليست متكونة من ماء بحري متجلد ولكنها متكونة من جليد البر . فكل برج جليدي يصادف عائماً في البحر اخذاً في الذوبان في وسط الاوقيانوس بعيداً عن مكان تكونه اصله من جليد اراضي القطبين

لما كان اعظم قسم من هذه الابراج تحت الماء كان الراجح ان الرياح والامواج التي تمس قسمها العلوي قلما تؤثر في سيرها . فالابراج الكبيرة تسير

بحسب مجاري المياه في البحر. فكثيرًا ما ترى مائرة بسرعة وثبات مضادة هبوب الريح وما دامت الابراج الجليدية فوق مياه عميقة تسير بحرية بحسب مجاري البحر او هبوب الرياح. ولكن عندما تصبح فوق ماء غير عميق بحيث يمس اسفلها قعر البحر نوءثر في الوحول والرمل الى ان تقف. وعند ساحل لابرادور تكون ابراج كثيرة واقفة لمسها قعر البحر ومنها ما يكون صغيرًا فيتمكن من مماسة الشاطىء. اما الابراج الكبيرة فتمس قعر البحر وتقف بعيدة عن الشاطىء. ولذلك يغطي الضباب البارد على الدوام في الصيف تلك الجهة

وفي البحار الباردة نوعان من الجليد المجتمع غير نوع الابراج الجليدية وهما ينشآن عن تجلد ماء البحر. فعندما يدخل المسافرون البحار الضيقة حول القطب يصادفون الواحًا عظيمة متسعة من الجليد. وتكون في بادىء الامر موءلفة من قطع متفرقة غير منتظمة فتاخذ في الاتساع والتعاظم الى ان يصير البحر على مسافة النظر مغطى بالجليد. ويسمى حقل جليدي وينشأ عن تجلد سطح البحر اثناء برد الشتاء في الاقطار القطبية. وعندما يتجلد ماء البحر يترك ملحه فلا يكون في ذلك التجلد غير اوعية ملحية صغيرة اتصلت به فاذا اذيب الجليد المذكور يكون صالحًا للشرب. فهذه الحقول الجليدية التي تمتد خارجة من اليابسة تمتد مئات اميال في الشتاء ففي بداية الصيف ياخذ بعضها في الانفصال والسير عائمًا. ولو كان البحر دون حركة لامسى في اخر الشتاء مغطى بلوح من الجليد سمكه نحو ٨ اقدام. غير ان ضغطه الناشىء عن حركات المد والجزر ومجاري المياه وتغيير درجات الحرارة وضغط الهواء والرياح تجعل هذه الالواح الجليدية معرضة لتغييرات دائمة. فتكاثر فيها الشقوق ويتكسر بعضها قطعًا مختلفة الجرم والشكل وترتفع بضغط بعضها على البعض الاخر الى ما فوق فيصير اللوح الجليدي المتسع تحربات. وهذه الحركات الجليدية تصحبها اصوات شديدة كاصوات المدافع او دمدمة الرعود كأن حيوانات بحرية مخيفة تقوم بحروب عظيمة. فمن تكسير هذه الالواح الجليدية العظيمة تتكون فتحات في وسطها ترى منها المياه غير المتجمدة. وهذه الفتحات الواقعة بين الثلج هي الطرق التي تسلكها المراكب في وسط ذلك الجليد العظيم. ولكن كثيرًا ما ينحبس المركب في وسطها لانها دائمة الحركة وتضغط عليه وترفعه الى ما فوق اللوح الثلجي او تكسره بالضغط العنيف فيغرق حالما تنفصل القطع الثلجية

وهذه الحقول الجليدية تكون الواحًا لا ترتفع الا قليلاً عن سطح البحر ما لم يكن قد اجتمعت بالضغط قطعًا مكسرة كما مرَّ. ولا تكون بالعلو والعظمة كالابراج الجليدية وان كانت تغطي مسافة اوسع كثيرًا من البحر. ولا تبتعد عن مكان تكونها قدر ابتعاد الابراج الجليدية. والحقول الجليدية تتكسر في الصيف غير ان ما هو قريب منها من البر ربما بقي في مكانه وربما استمر بعضه قرونًا دون ان يذوب. غير ان اقسامًا اخرى ابعد منها عن الشاطىء تكون احيانًا مساحتها مئات كثيرة من الاميال المربعة فتوءثر فيها مجاري البحر التي تجري من القطبين. وقد حملت المراكب التي انحبست في وسط الحقول الجليدية مسافة مئات اميال واستمرت محمولة بها الى ان تخلصت بذوبان الجليد. وبعض الابراج الثلجية الصادرة من كرينلاند تتوغل كثيرًا جنوبًا وتصادف حينًا بعد حين في جهة جنوبية حتى في درجة ٣٧ من العرض اي على موازاة رتشموند من فرجينيا وراس سانت فنس من جنوبي اسبانيا. وعندما يتجلد ماء البحر

عند الشاطئ مما يحصل في شمالي كريلاند يتكون . مرجان كبيرة بارتفاع الى السطح

لوح من الجليد يرتفع من المد فينفصل باليابسة فيتكون من ذلك بالتدريج درجة ثلجية اعلى من الحقل اتساعها ١٢٠ قدماً او اكثر من ذلك .

فهذه الدرجة تتكون عند الشاطئ وتكون متصلة به الشتاء بطوله . وتقع عليها كميات وافرة من التراب والحجارة المنفصلة عن الارض الشمالية حتى انها تغطي احياناً الثلج كله . وعند هبوب الرياح في الصيف تتكسر هذه الدرجات الجليدية وتتيه في البحار اقسام كثيرة كبيرة محملة تراباً وحجارة فتنضم الى الابراج والحقول الجليدية الكثيرة . وبعض هذه الاقسام يرجع الى الشاطئ وبعضها ينضم الى الحقول الثلجية من السنة المقبلة وبعضها يذهب عائماً الى البحار جنوباً فيذوب ويقع ما حمله من الحجارة والتراب في البحر

فالحقول والدرجات الثلجية تكون لتجليد سطح البحر وتجليد البحر بنوع اخر وهو تجليد الماء عند قعره ويسمى هذا بتجليد الارض . والراجح انه لا يتكون الا في البحار الداخلة والبحار غير العميقة ولا اهمية له بالنسبة الى الحقول الثلجية . ويكثر الثلج في البلطيك في السكون وقبل ان يتجلد سطح ذلك البحر ترى الواحاً جليدية رقيقة عائمة واحياناً عليها رمال وحصى . فهذا الجليد يتكون في قعر البحر فينفصل عنه ويرتفع الى سطحه . وهو ذو خاصة بالنظر الى القوارب الصغيرة لانها تكثر احياناً حتى تغطي سطح البحر فتاخذ تتجلد فتبيت القوارب في خطر الانحباس في وسطه او تنقلب وتنحصر في وسط اللوح الجليدي واحياناً ترتفع نباتات من قعر البحر بارتفاع هذا الجليد . وترى ماء هذا الجليد القوي في انهار البلدان الباردة كنهر سانت لارنس وتحبس احياناً في وسط مراس وسلاسل فاذا صار ذا سماكة كافية ربما رفع

تونس

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في اواخر ايلول (سبتمبر) ان العصاة قد كرروا قطع الاسلاك البرقية الفرنسوية . اما ذهاب مصطفى باشا الوزير التونسي السابق من تونس فلم تصحبه تظاهرات تدل على الميل اليه . وقبل ان خرج اهداه حضرة الباي طوقاً مرصعاً بالزبرجد المشهورة التي كانت مختصة بالتاج الاسبانيولي . وقد سار الى باريز بكنوز عظيمة نقود وجواهر . ولم يقدم حساباً الى حضرة الباي . وقد اعترض بعض الامراء بان قسماً عظيماً مما باعه هو لهم . وامس قال وكيل سفير فرنسا للباي بتأكيد ان فرنسا لا ترغب في اعتزاله ولا في احداث تغيير في حق الارث واتهم طيب بك بترويج الحيل . ومع ذلك لا يزال هو ووزراؤه يضادون حلول الفرنسويين في تونس والحمل على قيروان . وقد اجتمع سبعة الاف جندي في سوزا لمساعدة العساكر التي في مانوبا على الحمل على قيروان . واثناء الاهتمام بالوسائل لمحو الفتن من جنوبي البلاد التونسية ترد اخبار بحدوث فتن جديدة . واخبار اليوم تحقق ظهور ثورة مهمة في شمالها . وقد صار نهب قرية زريدة وقرية تبوربا ومنع جمهور من العرب مركبات غردياما النارية عن المسير باطلاق الرصاص عليها وقتل حارس المركز وقد سارت مركبات اخرى حاملة جنوداً لصيانة الطريق الحديدية

وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) نشرت الحكومة الفرنسوية جملة شبيهة بالرسمية موضحة بها مصاريف الحملة التونسية . وقد ذكر فيها ان مجلس المجموعين قد فوض الحكومة بصرف مبالغ مرتين . ففي ١٩

نيسان (افريل) الماضي فوضها بصرف اربعة ملايين فرنك وفي ١٢ تموز (جوليه) بصرف ١٣ مليوناً واربعمائة الف فرنك وانهُ لاريب في ان تكثير عدد العساكر المرسلة الى تلك البلاد والاحوال الجارية تدعو الى طلب تعويضات مالية جديدة غير انهُ لاينبغي ان يبالغ فيها · ولا ينبغي ان ننسى ان مصاريف الاكل والملابس والمرتبات وما اشبه ذلك يوخذ من المال المعين بحسب العادة للجيش اجمع فلا تتكبد الخزينة علاوة على ذلك غير مصاريف النقل والمواد الحربية وازدياد اسعار مآكل الرجال وما اشبه ذلك · فناظر الحربية يطلب الى مجلس المبعوثين ان يفوضهُ بصرف مبالغ جديدة للقيام بما تقدم · وقد صرف الى الان من مبالغ معينة في ميزانية دخل هذه السنة ومصروفها فانها لاتزال بعيدة عن النفوذ · فالمبالغ التي يقدر ان يصرف منها هي ١٦٢٣ مليون فرنك · فناظر المالية وغيرهُ من مأموريها يمتنعون كل الامتناع عن دفع مبالغ لم يفوضوا اصولاً بدفعها · اما الجيش الفرنسوي الحال الان في البلاد التونسية فهو الف وخمسة من القواد والضباط و٢٣ الفاً وستمائة جندي و ٢٢٥ فرساً و ٢٢٥٠ بغلاً ويضاف الى ذلك بعد ايام قليلة خمسة الاف رجل

روسيا والمانيا

لايخفى ان امبراطور روسيا اجتمع موخراً بامبراطور المانيا وتحدثا بامور ذات اهمية ولم يظهر بعد موضوع حديثهما · غير ان جريدة مجرية قد نشرت رسالتين برقيتين متعلقتين بهذا الاجتماع فالاولى صادرة من امبراطور روسيا الى امبراطور النمسا متضمنة الشكر لهُ على عنايتهِ الناشئة عن اجتماعهِ بامبراطور المانيا مع ذكر مابين الامبراطورين من الاشتراك بالحاسيات ذكراً مقروناً بالسرور بذلك

اما الرسالة البرقية الثانية فمكتوبة بالالمانية وهي من الكونت هيمرلي الى امبراطور النمسا منقولة عن رسالة واردة من الكونت كالنوكي سفير النمسا في بطرسبرج · وهذه ترجمتها

ان موسيو جيارز وزير روسيا الذي رايتهُ الان يقول ان الامبراطور اسكندر قد عاد من دانتسك (حيث قابل امبراطور المانيا) وقد زادت راحة بالهِ وسكون بلبالهِ وارتضاؤهُ · فان حكمة البرنس بسمارك واعتدال كلامهِ على غير انتظار قد اثرت تاثيراً حسناً جداً في امبراطور روسيا وموسيو دي جيارز · وقد تحققنا انهُ ليس لهُ غير نوايا سلمية · وقد قرن موسيو دي جيارز كلامهُ بتاكيد خلو الاجتماع من الامور السياسية الخارجية التي من شانها القاء القلق والخوف · وكان الحديث عند اجتماع الامبراطورين يتعلق في الاكثر باتخاذ الاحتياطات اللازمة لدفع المخاطر الناشئة عن فتن الامم · فاشار البرنس بسمارك بان يكون التصرف مصحوباً باليقظة العظيمة والحكمة والاعتدال فيما يتعلق بالابتداء في اتخاذ الوسائل الدولية · وقال موسيو جيارز ان اهم ما نشا عن سفر امبراطور روسيا هو انهُ قد اظهر لروسيا كلها انهُ مصمم على القيام بسياسة محافظة سلمية · انتهت

وقد تعجب القوم من ذلك لان كيفية التمكن من الحصول على الرسالتين المذكورتين لاتزال مجهولة فان رسالات كهذه ترسل من امبراطور الى امبراطور ولا تمر بنظارة الخارجية بل تصدر توّاً

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

فهذه هي اوصاف عامة للبلاد التي ورد اقدم ذكرها في سفر التكوين. واهم ما ورد فيها عنها بناء مدينة بابل وبرجها لتكون مركزًا عظيمًا لاتحاد شعب سافر شرقًا من مركز الجنس البشري الاول. وانشا الفاتح الكوشي نمرود مملكة كان ابتداؤها بابل وارك واكد وكلنة. وورد في التوراة ان نمرود هو ابن كوش فيكون الجنس السائد في المملكة كوشيًا من اولاد حام وقد ثبت ذلك بتقريرات التاريخ والاكتشافات الحديثة. فهذا هو الجنس الذي يسميه المورخون الحديثون كلدانيا

وكان قد تقرر في العقول ان الجنس الكلداني هو سامي واستمر هذا الراي هو المعول عليه الى هذا الزمان. وبين اللغة البابلية الاخيرة والعبرانية قرب كان يعتبر دليلًا قاطعًا على ما تقدم. غير انه قد ثبت ان اللغة البابلية تغيرت تغيرًا عظيمًا بعد زمان المملكة الكلدانية القديمة. وهذه الادلة تبطل الراي الصادر من هيرودوتوس المورخ وهو ان البابليين كانوا منذ البداية من جنس الاشوريين اي انهم من الجنس السامي. اما بروسوس المورخ القديم الذي هو من تلك البلاد ففي بقايا تاريخه اخبار متوغلة في القدمية وبها ميز البابليين عن الاشوريين. وقد تبعه بذلك عدة من المولفين المشهورين. اما الاخبار المحفوظة في اشعار اليونان من اوميروس ومن نبغ بعده المتعلقة بوجود امة كوشية اي اثيوبية شرقية وامة غربية خاصة الاخبار المتعلقة بممنون فلا تفهم الا بانتشار الجنس الكوشي في جنوبي اسيا وفي افريقية. وفي التواريخ اخبار ارمنية مثبتة لذلك. ولا تزال بعض الاسماء الكوشية الجغرافية تدل على حلول الكوشيين في البلاد. وقد انقطع الريب من جهة هذا الامر باكتشاف الكتابات القديمة في الجهة السفلى من العراق فان لغتها حامية قريبة من لغة اثيوبيا

اما اسم الكلدان الذي سمي به الجنس الكوشي فهو مجهول الاصل. وقد ورد هذا الاسم دالًا على قبيلة كما في سفر ايوب فانه قد ورد فيه ان الكلدانيين كالصابئين حملوا على ماشيته ونهبوها وعلى امة كانت بابل قاعدة مملكتهم في ارض شنعار وشنعار اسم بلاد بابل وهو الاسم الوارد في الكتابات في اثار بابل واشور. وعلى الكلدانيين في بلاط نبوخذناصر فانهم كانوا الكهنة ومن صنف المنجمين والسحرة وكانت لغتهم وعلومهم مخصوصة بهم. فالذين كانوا يتعلمون علومهم وينتظمون في سلكهم كانوا يسمون كلدانيين دون مراعاة جنسهم وهكذا صار دانيال رئيس الكلدان. ومن الممكن ان يكون هذا الصنف قد حفظ اللغة القديمة كلغة مقدسة عندهم بعد ان بدلتها العامة بلغة سامية. وهذا يوضح سبب استخدام هذا الاسم بمعان مختلفة. ففي الاصل سكنت قبيلة كوشية في الجهة السفلى من البلاد الواقعة ما بين النهرين وهي قبيلة الكلدان وسميت المملكة الكوشية باسمها وتقدم اهلها تقدمًا عظيمًا في العلوم والصنائع وبالتدريج صارت تلك

الامة سامية بالنفوذ الاشوري فصار خطها القديم المكتوب بلغتها الاصلية مختصاً بصنف من اصنافها كان ذا نفوذ عظيم في الاهالي ورعاية في البلاط خاصة لان الظاهر ان ملوك بابل من نابو بولاصار كانوا من الجنس الكلداني . ومن الطبيعي ان يسمي الكتاب الامة كلها باسم هذا الصنف وكان اسم المملكة القديم وان كانت رعايا نبوخذناصر من جنس اخر وفي ايام اخر ملوك بابل وربما في ايام سلفائهم الاشوريين كانت لغة العلم والدين اللغة الكلدانية القديمة ولغة الاعمال المدنية لغة سامية . على ان ما تقدم لم يكشف عن اصل الكلدانيين . وبروسوس المورخ الكلداني هو بالنسبة الى بلاد الكلدان كمانيثو المورخ بالنسبة الى التاريخ المصري . وكان كاهناً من كهنة بعلوس في بابل في ايام انتيوخوس الثاني سنة ٢٦١ الى ٢٤٦ قبل الميلاد وجمع من الاوراق والدفاتر في هيكل المعبود تاريخاً يونانياً لبابل او للمملكة الكلدانية . غير انه لم يبق من تاريخه غير بعض اقسام حفظت بتاريخ يوسيفوس واوسابيوس وغيرهما من المورخين . وصحة ما كتبه قابل للاعتراض كما دون في تاريخ مانيثو . وتاريخ الازمان القديمة في كتابه تاريخ غير طبيعي اي انه اخبار حوادث غير مالوفة خارقة للعادة . غير ان تاريخ الازمان التابعة التي لها اثباتات اخرى ينطبق كلامها على الواقع

وقد ذكر بداءة الخلق في تاريخه وقال ان الفضاء الخرب كان سكانه مخلوقات غريبة ذات اشكال مخيفة تشابه الصور التي كانت على جدران هياكل بابل فالمعبود بل اخرب الفضاء الخرب . وبل معبود عظيم عندهم كجوف عند اليونان وهو معبود النور والهواء . فخلق الشمس والقمر والسيارات الخمس وامر المعبودات ان تجعل الارض ماهولة وخلقها جنس وحشي الى ان خرج الوانس من البحر المندى وعلمهم قواعد القوانين والعلوم وبناء المدن والهيا كل . وكان الوانس اعلاه كاعلى الرجال واسفله كسمكة . وترى ذكراً لهذا الرجل السمكي في كتب الفلسطينيين الدينية وكانوا يسمونه داغون ويعتقدون انه مقترن بمعبودة اسمها درستو . وقد اكتشفت صورة ذلك المعبود في اثار بابل بل اكتشف اسمه مكتوب على جدرانها . وبالاخبار التقليدية ان سمراميس الملكة هي بنت درستو . وصار انشاء مملكة حكمها سبعة حكام ١٢ دهراً اي ٤٣ الفاً و ٢٠٠ سنة . وفي هذه المدة خرج من البحر ستة رجال اسفلهم كالسمك وعلموا العلوم المدونة في الكتب المقدسة السبعة . وان حكاماً ثلثة حكموا في ما بقي من الدور السابق للطوفان وهو ٤٣٢ الف سنة

وكان المعبود بل اخبر هولاء الحكام الذين حكموا الارض قبل الطوفان فحذر اكزيبوثروس من اهلاك جميع الاحياء بطوفان . وخبر هذا الطوفان في تاريخ بروسوس المذكور يشابه خبر طوفان نوح مشابهة عجيبة . وعندما خرج اكزيبوثروس من الفلك الذي نجا به من الطوفان اخرج من الارض بالحفر الكتب السبعة المقدسة وكان قد دفنها في سيبارا اي مدينة الشمس . فجعل سكاناً في الارض وجعل بابل قاعدة المملكة كما كانت قبل الطوفان وملك فيها ٨٦ من اشباه المعبودات ٣٤ الفاً و ٠٨٠ سنة . وهذه المدة انما هي ليتكون منها عشرة دهور اذا جمعت الى ازمان الدول اللاحقة والدهور العشرة هي ٣٦ الف سنة . فهولاء الملوك الذين هم انصاف معبودات هم بحسب تاريخ بروسوس الدولة الاولى وقد سماهم كلدانيين

فهذه اخبار غير مستندة الى اثباتات وادلة . وهذه الاخبار لا تثبت ولا تبطل الاخبار

الحقيقية غير انه لا يمكن ان نفصل الاخبار الخرافية من الحقيقية فانها مختلطة في ذلك التاريخ كما هي مختلطة بتاريخ مصر القديم

وبعد هذه الدولة ملكت دولة اخرى ميدية بحسب تاريخ بروسوس نبغت ٢٢٤ سنة وتالفت من ثمانية ملوك صيد بين فتحوا بابل وطردوا الدولة الاولى الكلدانية . فاذا قلنا ان هذا الخبر حقيقي فلا يكون من اللازم ان يكون هولاء الملوك من الجيش الايراني المشهور عندنا بهذا الاسم ولكنهم كانوا السكان الاولين في البلاد التي دعيت بعد ذلك ميديا. وفي الاخبار ادلة كثيرة تدل على ان في غربي اسيا شعبًا مشابهًا من اوجه شتى للامة التي نسميها الان تورانية . ولا ريب في ان امة كهذه سكنت نجاد عيلام بين الجزيرة الجنوبية ونجد ايران وهي ميديا القديمة .وقد وجد ذكرها في البلاد الكلدانية في الاثار التي قرات كتاباتها موخرًا . ومن الاخبار العامة ان امة اسمها السيثية حلت في غربي اسيا وهي الامة التورانية .وربما كانت هذه الاخبار متعلقة بزمان لم يكن قد تم فيه انفصال الاجناس واللغات.وربما كان هذا هو ايضًا علة وجود احرف ايرانية وتورانية بين الاحرف الكلدانية القديمة .ولا نقول انه لا يمكن ان تكون قد اختلطت الاجناس التورانية والايرانية كعناصر اجنبية باهالي بلاد الكلدان

واذا تاملنا في جميع هذه الامور نرى ان الدولة الميدية التي ذكرها بروسوس المورخ كانت دولة من جنس توراني او من جنس سيثي وايراني مختلطين كانت عبادتهم للعناصر وانه خلفها جنس من البلاد كلداني اي كوشي كان يعبد الاجرام السموية . وكان دينهم مع صفاء جو بلادهم وظهور افاقهم من الاسباب التي حملتهم منذ اقدم الازمان على درس الفلك وتقدموا فيه تقدمًا بليغًا . وعندما فتح اسكندر ذو القرنين بابل تمكن كالستنيس من ان يرسل الى ارسطاطاليس الحكيم قيد رصد الكلدانيين للافلاك مدة ١٩٠٣ سنين دون انقطاع . فيكون تاريخ بداية هذا الرصد سنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد وهو زمان دولة بروسوس الكلدانية الثالثة . واخبار اخرى تدل على هذا التاريخ وهو يثبت تواريخ بروسوس . وما ياتي هو الجدول الكلداني بحسب تاريخ بروسوس

نهايتها قبل الميلاد	بدايتها قبل الميلاد	سنوها	عدد الملوك	الدول	الزمان
		٣٤٠٨٠	٨٦ كلدانيا	١	السابق للتاريخ
٢٢٣٤	٢٤٥٨	٢٢٤	٨ ميديين	٢	التاريخي
١٩٧٦	٢٢٣٤	٢٥٨	١١ كلدانيا	٣	•
١٥١٨	١٩٧٦	٤٥٨	٤٩ كلدانيا	٤	•
١٢٧٣	١٥١٨	٢٤٥	٩ عرب	٥	•
٧٤٧	١٢٧٣	٥٢٦	٤٥ اشوريا	٦	•
٦٢٥	٧٤٧	١٢٢	٨ اشوريين	٧	•
٥٣٨	٦٢٥	٨٧	٦ كلدانيين	٨	•

٣٦٠٠٠ المجموع .

وقد قال المعلم والنسون اذا جمعت هذه الاعداد بالطريقة المعينة واضيفت الى السنين الاولى التي ليست بسنين ثابتة تاريخية يكون المجموع ٣٦ الف سنة وهو الدهر الثاني من الدهور البابلية . ولا يمكن ان يكون ذلك نتيجة التصادف فالبابليون المتاخرون جعلوا اعداد سنيهم السابقة للسنين التاريخية موافقة لان يكون مجموعها ومجموع السنين التاريخية دهرًا كاملاً بحسب اصطلاحهم . فسنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد المعينة لابتداء الدولة الثالثة هي بالتحقيق السنة التي رغب بروسوس في تعيينها والراجح ان حسابه مضبوط . فهذا التاريخ هو سنة ٢٢٣٤ وهو في حياة فالج قبل الميلاد من سنة ٢٢٤٧ الى ٢٠٠٨ وهو الذي انقسمت الارض في ايامه وربما كانت قد بنيت بابل في ايامه ايضاً بل ربما كان ذلك تاريخ بناء مملكة نمرود وهذا يكون في ايام دولة بروسوس الثالثة ولا يلزم ان نوضح ان هذه الاراء هي نتيجة مباحث متاخرة وليست بامور لا ريب فيها

وهكذا نرى ان اخبار بروسوس تصير تاريخية بابتداء الدولة الثالثة . وتسميتهم بالكلدان تحملنا على ان نكرر السوال عن اصلهم وكيف تمكنوا من ان يستولوا على البلاد . والظاهر انهم كانوا امة متعدية حصلوا على قوتهم بالفتوحات كسائر الامم الشرقية . ولكن هل دخلوا ارض شنعار من الشمال او من الجنوب . وقد ورد في اخبارهم انهم كانوا امة جبلية وان امة كلدانية كانت مقيمة بين الجبال الواقعة في شمالي ارمينية . والكتاب الاصوليون يقولون ان تلك الجبال مهد الجنس البشري غير انهم يحصرون اسم بلاد الكلدان بالجهة السفلى التي يجري فيها الفرات . وقد ظهر باقدم الاخبار البابلية الخرافية ان التمدن دخل البلاد من جهة البحر .

وسيظهر لنا ان المدن الواقعة على ضفة خليج العجم فيها علامات قدمية تزيد عن قدمية بابل . وهذا ينطبق على ما ورد في التوراة من ان نمرود موسس المملكة هو من كوش . والموءرخون الاصوليون تبعوا خبرًا نقليًا مآله ان بابل كانت من ملحقات اشور . ومن الصعب ان ننكر ان اصل مسكن الجنس الكلداني في النجاد الجنوبية من ارمينية وان اقدم ينابيع المملكة الكلدانية والتمدن في بابل اصلة من الجنوب . وربما كان سبب هذا التناقض ان قسمًا من الكلدان هاجروا جنوبًا عند مهاجرة الجنس الحامي وسكنوا في جنوبي بابل ثم قاموا بالحركة الاخرى التي نشأ عنها تاسيس مملكة نمرود في بابل

اما تاريخ مملكة نمرود فالمعروف منه قليل . والمدن الاربع التي ورد في التوراة ان نمرود بناها هي بابل وارك واكد وكلنة . غير ان ما يستفاد من الاثار يدل على ان البلاد كانت منقسمة الى بلاد الكلدان العليا والسفلى . فالقسم الاول ممتد من حت على الفرات الى ما تحت بابل والثاني من نفار الى خليج العجم . وكان في كل من القسمين المذكورين ثلث مدن فالقسم الجنوبي كانت فيه المدن المسماة اور وصورك ونيبور ولارسا وهي المسماة في التوراة اور وارك وكلنة وايلاسار . وفي القسم الشمالي بابل وبورسيبا وكوثا وسيبارا . فبورسيبا هي القاعدة الفريدة التي لم تذكر في التوراة مع انه ذكرت فيها مدن اخرى كثيرة اقل اهمية منها . ولما كانت كلها مذكورة خاصة بالنظر الى الامبراطورية الاشورية والبابلية الاخيرتين كان غير موكد انها كانت كلها مبنية في زمان المملكة الكلدانية

واذا صرفنا النظر عن بابل التي كانت قاعدة البلاد كلها تكون الاهمية بالقدمية للمدن الثلث الجنوبية وكان فيها مدينتان من المدن الاربع التي

بناها نمرود وهما ارك وكلنة المذكورتان في الاثار باسم جو روك ونيبور وقد عرف ان اثارهما هي الموجودة في وارِكة ونفار· اما موقع اكد فلم يعرف بعد غير ان الكتابات في الاثار تجعلنا نظن ان هذا الاسم هو اسم الامم الاولية التي سكنت البلاد في بادىء الامر· وقال السار هنري رالنسون بالاستناد الى كتابة الاثار في سارغون ان مستعمرات اكدية نقلت الى براري ارمينية بامر الملوك الاشوريين في المملكة السفلى وقوى العنصر الحالي في تلك الجهة· اما دبلاسار وهي المذكورة في الاثار باسم لارسا فربما كانت خربات سنكره اثارها وهي واقعة في الضفة الشمالية من الفرات بين مغير ووركا· وذكرت في اقدم التواريخ كقاعدة اريوخ حليف شيدور لاومر· وكانت اور اعظم هذه المدن الاربع وكانت مولد ابراهيم· واثارها في مكان يبعد قليلاً عن درجة ٣١ من العرض الشمالي· وكانت اوطأ المدن العظيمة بالقرب من الفرات والظاهر انها كانت ثغراً بحرياً فان مراكبها مذكورة في كتابات الاثار مع مراكب كوش اي اثيوبيا· وكانت كاخواتها الثلث مركزاً عظيماً لعبادة الاصنام التي امتازت بها ازمنة الكلدان· وكانت عبادة القمر سائدة في اور والشمس في بلاسر وجوبتر والزهرة وهما بل او بلتس في كلنة وارك كما يظهر من اثارهما كل· وفي الممالك التابعة استمرت اور في الجنوب كبورسيبا في الشمال مركزاً عظيماً لعلوم الكلدانيين

وفي القسم الشمالي لم يبقَ من مدينة بورسيبا غير هيكل بلمروداخ العظيم وقد اكتشفت هذه الاثار في بئر نمرود في جنوبي بابل واثار كوش في ابراهيم في الجهة الشمالية الشرقية من بابل وبين النهرين واثار سيبارا في سور على الفرات في مكان يبعد نحو عشرين ميلاً فوق بابل· والراجح انه قد عرفت مراكز مدن اخرى كثيرة قديمة

والظاهر ان اهم الابنية الباقية اثارها في تلك الاماكن هي هياكل فان الكلدانيين بنوا منازلهم دون اتقان في بادىء الامر غير ان الدين كان علة اتقان صناعة البناء· فالابراج البابلية العظيمة المشابهة لبرج بابل كانت هياكل· ويكاد يكون محققاً ان برج بابل هدم وان هيكل بلوس العظيم في بابل بني بعد ذلك غير انه محقق ان هذا الهيكل بني بحسب هندسة البرج الاول· وشكل هذا البناء لا يزال يظهر في اثار بئر نمرود وفي وركا· وبنى المكان الاول نبوخذناصر وهو اتقن من جميع الابنية التي هي من هذا الشكل· اما باقي الابراج فبناؤهما منسوب الى بداية المملكة الكلدانية في نحو سنة ٢٢٣٤ قبل الميلاد وهي البداية البسيطة لتلك الابنية· ويستدل من شكلها على انها كانت مراصد لرصد الافلاك ولا ريب في ذلك· وقاعدتها مربعة فوقها طبقات عديدة كل طبقة اصغر من التي تحتها فتشبه بذلك الاهرام المصرية بعض المشابهة خاصة بعد ان اكتشف ان الاهرام بنيت طبقات· اما في بئر نمرود فوسط الطبقات ليس فوق وسط ما هو تحتها منها بل هو مائل الى الجهة الجنوبية الغربية· فهذه الجهة منحدرة جداً والجهة الشمالية الشرقية ليست بذات انحدار عظيم· والطبقات في برج بورسيبا كانت ٧ طبقات كعدد الشمس والقمر والسيارات الخمس واوجهها متميزة باختلاف الالوان فقاعدة البناء سوداء والطبقة الثانية حمراء تضرب الى البياض والثالثة حمراء والرابعة ذهبية والخامسة صفراء والسادسة زرقاء والسابعة فضية· ويظن ان هذه الالوان وبعضها ليس بظاهر جلياً في الاثار انما هي مقابلة الالوان المنسوبة الى الشمس والقمر والسيارات فالقمر فضي

والمريخ ازرق والزهراء لونها اصفر والشمس ذهبية ومارس احمر وجوبتر احمر يضرب الى البياض وزحل اسود. ويظن ان اعلى طبقة هي المعبود وفيها التابوت الذي كان مقدساً عندهم. وهذه الطبقات هي من اجرّ مشوي والقاعدة مرتفعة قليلاً عن الارض ومساحتها مختلفة فالقاعدة ٢٧٢ قدماً مربعة والطبقة العليا مساحتها ٢٠ قدماً مربعة فقط. وارتفاعات الطبقات غير مستوية فالطبقات الثلث السفلى ارتفاع كل منها ٢٦ قدماً والاربع العليا ١٥ قدماً. والظاهر ان هذا هو ايضاً ارتفاع المعبد في القمة وارتفاع البرج كله في برز رود ١٥٢ قدماً وهو ارفع الابراج المعروفة. فبرج بابل او هيكل بلوس في بابل ارتفاعه ١٤٠ قدماً وفي واركا مائة قدم. فتكون هذه الابراج اقل ارتفاعاً من الهرم الكبير الذي كان ارتفاعه في الاصل ٤٨٠ قدماً. فهذه القياسات تزيل اوهامنا الصبيانية من جهة برج بابل ونكذب مبالغات الكتاب القدماء من جهة هيكل بلوس في بابل. ويظن ان في الطبقات العليا كانت حجر يدام فيها الكهنة في الصيف. فان الهواء في ذلك الارتفاع ابرد منه في السهل والهوام فيه اقل. اما الهياكل التي بنيت قبل المذكورة فكانت طبقاتها اقل. وهذه الطبقات كلها مبنية بالاجر لان الارض في تلك السهول خالية من الحجارة. وفي هيكل واركا الاجر مجفف بحرارة الشمس. واقدم هذه الابراج قريبة من خليج العجم فاذا تاملنا في ذلك وفي اسبقية مدينة اور نرجح ان الكوشيين حلوا في بادي الامر بالقرب من البحر

وبعض تاريخ هذه الاثار مكتوب عليها باحرف تثبت قدمية الكتاب عند الكلدانيين. ففي هذا الامر كما في سائر الامور فاز نسل حام بالاسبقية فيما يتعلق باحتياجات الحياة العمومية. وربما كان لايتيسر ان نقف على الحقيقة من جهة اختراع الكتابة في مصر وفي البلاد الكلدانية دون ان نعلم احداها من الاخرى. وربما كانت معروفة عند القبائل الحامية المختلفة قبل ان تفرقت. وهذا هو الارجح. ومن المحقق ان الاحرف القديمة في البلاد الكلدانية تدل دون ريب كاحرف مصر القديمة على ان اصلها كان تصويراً. ففي بادىء الامر كان يعبر عن الشيء بامثاله او بما هو قريب من مثاله ثم صار الاصطلاح على ان المثال الفلاني يدل على معنًى او شيء. فعبروا عن ارض البيت بمربع وعن اليد بخطوط خمسة طولية بعضها منصل بالبعض الاخر وقس على ذلك. وما هو اسماء عديدة كان مثاله يدل على جميع تلك الاسماء. وبجمع مثالين كانوا يعبرون عن كلمة واحدة مركبة من مقطعين مثلاً كان مثال النخلة والجمجمة معاً يدلان على النجم فان الحرف الاول من النخلة هو نون والمقطع الاول من الجمجمة هو جم فاذا ركبناهما نلفظ اسم النجم. وبعد ذلك صارت الاسماء تدل على مقاطع مثلاً مثال اسد على مقطع اس. وتوصلوا من هذه الطريقة الى الكتابة بالاحرف. ومن المؤكد ان الاحرف كانت في بادي الامر مقاطع واسماؤها تدل على ذلك. والبحث عن الكتابة واصولها وتقدمها يضيق دونه المقام في تاريخ عام غير انه محقق ان من اصول الكتابة بالاحرف الكتابة الكلدانية

وكانت كتابة الكلدانيين القدماء تنطبع في الواح من الفخار وهذا اسهل من حفر الاحرف على الصخور الصوانية كما كان يفعل المصريون القدماء. وقد حفظ قسم مهم من التواريخ الكلدانية والاشورية والبابلية من معارفهم وعلومهم بواسطة هذه الالواح والاجر. والظاهر انه لم ينطبع على الاجر الا اوامر

ستاتي البقية

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

اطبق ان اكون زوجة لك ولو كنت تفوق يوسف حسناً وحاتم كرماً وايوب صبراً وقارون ثروة وعنترة شجاعة وسليمان حكمة ذلك لان قلبي يابى التقرب منك ولا يود ان يكون مائلاً اليك فاشير عليك ان لا تعلل نفسك بالامال وترضي ذاتك بالمحال فاذهب وراء من تشاء غيري واقصر ما ترغب فيه مني فانه من باب المحال . فقال باسماً يا انيسة ان كلامك سرني فارجوك اعادة ذكر من ذكرتهم لاحفظه بافكاري فاني استحسنتهم وحقاً ان اشعارك جميلة جداً . فقالت سيدي طلب انني لم اكلمك بالاشعار ولم يخطر على بالي ان امازحك فان كنت تظن ان كلامي مزاح فاعلم انه حقيقة فقال ها ها نعم نعم لقد صادقت بجد على طالبي ونظمك فهمته وان لم تعيديه . فقالت انني لم اكلمك بالاشعار وما قلته هو ان لا امل لك بي فاقتنع . فقال انني فاهم وغداً ان شاء الله اسلك هدية الخطبة . فقالت الى الحد الان لم تفهم كلامي حال كونه كلاماً صريحاً واضحاً . فقال نعم فهمت . . . ولا بد من التعجيل ففي هذا النهار ارسل لك هدية الخطبة . فقالت انه انني لم اكلمك بذلك بل اوكد لك رفضي ما بافكارك . فقال نعم فهمت ولا تظني انني غير فاهم . فقالت سبحان الله تدعي بانك فاهم وما كلمتك من الشرق تجاوبني من الغرب وهذا عجيب

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة
وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فقال نعم الان انصرف وبعد ساعتين ارسل لك ما يدل على انك صرت لي فقالت سيدي نبه افكارك وافهم مقالي وكفى . فقال نعم ادري واعرف فاجابته يظهر لي انك غير عارف شيئاً وتدعي معرفة كل شيء

ومن عجب الايام انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري

فبالحالة هذه يجب علي ان اخرج من امامك وانصرفت متكدرة من كثافة عقله وعدم ادراكه وبعد انصرافها قال طالب لوالد انيسة انني اليوم انيك بهدية الخطبة وبما ان والد انيسة كان يحب ان يحصل على مصاهرة رجل غني ارتضى بذلك فانصرف طالباً مسروراً حاسباً ان مسعاه قد صادف نجاحاً وان افكاره قد فازت بما رغبت وذهب لوقته فاخبر اثنين من اصحابه المنافقين واعلمهما بما جرى فتكدرا لانهما لا يرغبان ان يكون طالب رجلاً لامراة مهذبة فاضلة حيث تصورا وتصورهما هو نفس الواقع ان طالباً اذا صار بعلاً لفتاة كانيسة يعد باب للنفع دونهما ولكن لما علما انه مصمم على مشترى هدية للخطبة بمبلغ وافر قالا في نفسهما الان لابد من ان نربح في مشترى هذه

المدية ربما ليس بقليل لانه يتكل علينا بمشتراهـا وبعد ذلك نسعى في ابعاده عن انيسة او ابعاد انيسة عنه وعندنا ان لا لزوم لان نجهد نفسنا بكذا امور فان انيسة لا تقبل بان تكون امراة رجل كهذا فاقد كل مزية حسنة وبعيد عن كل صفة حميدة • ثم ذهبا مع انيس لمشترى المدية بعد ان قالا له انك تخسر صداقتنا اذا جعلت لوالديك مداخلة في مشترى ما صممت ان تقدمه لانيسة هدية وفي ذلك اليوم نفسو اشترى انيس وصاحباه هدية فاخرة بمبلغ الف ليرا حال كون قيمتها الاصلية لا تساوي ستمائة ليرا فاكل صاحباه اربعمائة ليرا بعد ان اظهرا لطالب انهما قد ابتاعاها له بثمن دون ثمنها نحو مائة ليرا فاعطاهما ثلاثين ليرا مقابلة لذلك

ولما ذهب طالب من بيت انيسة قال لها ابوها يا ابنتي انني اهنئك بالسعادة التي حصلت عليها حيث قد فزت بطالب الغني بعلاً لك وحقاً ان سعادتك لاكيدة حيث تصبحين محاطة بخدم وجوار وعربات ودار فسيحة جميلة الى غير ذلك من اسباب الراحة وعندي ان الكلام القاسي الذي تكلمين بو طالباً سترجعين عنه وترين ان طالباً مناسب لك . فقالت سيدي ان طالباً ليس بكفوء لي ولا اريده لي بعلاً ولو كان له مال العالم باجمعو وانا لي الفقر بكليتو لان قلبي يأباه وصفاته لا يمكنني ان اصادق على حسنها واثبت نفسي اختيارها فدعني منه • فقال يا انيسة انني رغبته لك فلا تراجعيني مطلقاً لانني والدك وارغب في صوالحك وكل قصدي ان تكوني سعيدة • فاجابته ان لك حق التصرف بي كيف شئت وينبغي عليَّ ان لا اكون مقاومة لك ولكن بامر كهذا لا اقدر فان اردت ان ترغمني فاقبل ولكن لا اظن انني اعيش طويلاً وما تاملته لي من العيش الهني لا ترى منه شيئاً وعوضه ترى ابنتك في القبر والزيارة التي تحب ان تزورها اياها لتسر بالسعادة التي تظنها لها ستبدل بزيارة قبرها وبسكب دموع يسوقك اليها الحنو الوالدي فهل تود ان تخسر ابنتك فاظن ان ذلك لا ترغبه واذا كان لا يهون عليك فدعها على افكارها فتنجو من الاخطار • فسمع والدها كلامها بتعجب كلي وتركها في ذلك الوقت ليس لانه رضي بما قدمته له بل لانه قال في نفسو انني اتركها حتى ترى هدية طالب التي لا بد من ان تكون ثمينة جداً فترضى بها وكان لا يعلم ان ما عندها من التعقل لا يقدر لمعان الجواهر وجمال الحلي ان يخدعه

وبعد ان جرى الحديث الماضي بين انيسة وابيها ذهبت انيسة الى حجرتها مكدرة جداً من ثقالة طالب الخارقة حدود الاعتدال ومن عدم ادراكو وبلادتو واخذت تطلب من الله ان يبعده عنها لتقدر ان تحصل على الراحة

اما طالب فبعد ان اشترى المدية اعطى تحويلاً بثمنها على صراف ابيه فقبلها الصراف لان ابا طالب كان قد فوض الصراف بقبول بوالس ابنو حتى ولو بلغت الالف ليرا فاخذ طالب المدية بقصد ان يوصلها الى انيسة في ذلك اليوم على ان اصحابه منعوه من ذلك لانهم عينوا مساء اليوم المذكور للتنزه فذهب معهم وفي اليوم التالي سار الى بيت انيسة والحميا لاعبة بفكرتو (ولم يأخذ المدية معه) وطلب ان يرى انيسة فذهبت والدتها لتدعوها فابت الحضور فالحت والدتها عليها كل الالحاح فاجابتها لا اواجهه لانني لا اطيقه ولا احب ان اسمع كلامه غير المرتب وحديثه الخارج عن دائرة التعقل فقالت والدتها ما لك وله فان ما يقوله لك دعيه جانباً ولا تدعينا اضحوكة بين الناس بعدم

مواجهتك له . وعندي انه من كرامة الاخلاق ان
يوانس الانسان ضيفه ولكن ليس بملتزم ان يسمع
كلامه ليعمل بموجبه فاذا لم يرق لك كلام طالب
لست بملزومة بحفظ شيء منه فاكراماً لخاطري
باذهبي وواجهي طالباً ومن ثم ارجعي فقالت كيف
اقدر ان اسمع من طالب كلاماً كالكلام الذي سمعته
منه امس فالاحسن ان لا اراه ولا يراني لئلا اساق
من بلادتي الى ان اسمعه ما لا يرضيه فيمسي مكدراً
فعلاً فقالت يا انيسة ان من كان متعقلاً يحكم
على امياله ويخضعها لارادته فاذاً اتامل منك ان
تذهبي معي لئلا يذهب هذا الشاب ويطعن بنا
قائلاً لم اصادف منهم شيئاً ساراً للضيوف ولم تزل
تحدث انيسة بمثل هذا الكلام حتى اقنعت افكارها
وحملتها على الرضى بالذهاب فسارت انيسة والجلال
يحفها والمهابة تكللها حتى بلغت قاعة الاستقبال فرات
طالباً فيها فلما راها نهض وحياها ثم قال لها يا انيسة
انك في هذا اليوم تصيرين محبة لي عندما ترين
جواهري وخيراتي فانني معدٌ لك ما ترينه الان من
الهدايا الثمينة ولكِ بعده كل خيراتي وما املكه
فقالت انيسة كلمتك مراراً بحريتي ولم تزل للان
تعلل الامال بالمحال فهديتك لك وانا لذاتي ولا
اريدك فالاحسن ان ترد كل شيء لاصحابه ولا
تخسر ذاتك شيئاً من المصاريف وما تنزه افكارك
به تجرد عنه ولا تشغل ذاتك بغير طائل فلم يفهم
طالب معنى حديثها بل دعا خادمة قائلاً له ضع
هذا العقد في عنق انيسة وهذا الخاتم باصبعها وهذين
السوارين بيديها فتقدم الخادم مريداً انفاذ ارادة
سيده فقالت انيسة ياطالب يبان انك جسور فلم
تطلب هذا الطلب حال كوني صرت مقررة بافكارك
ان لا مطمع لك بي ابداً فهديتك لك وانا لا اقبل
منها شيئاً فاقصر كلامك وعملك وكف جسارتك
فقال لها الان ارى ذاتي محباً للطمع فخذي من
يدي هذه الهدية التي لا يسعك الا شكري العظيم
لاجلها وهني نفسك بالخيرات العظيمة التي قد
حصلت عليها الان واغبطي شخصك اللطيف لما
فاز به من الاعتبار حيث صرت خطيبة لطالب
الفتى الجميل اللطيف النشيط فقالت وقد فرغت
جعبة صبرها تبارك الله بار بك فحقاً ان ما يبديه
الانسان هو ثمرة عقله وما يصدر منه دليل على
ادراكه فقد اتصلت افكارك الى هذا الحد ولم تعِ
مع كل ما اكدته لك حقيقة افكاري ولم تدرك ان
لا ميل عندي الى حبك فالان اذ وصلت الى هذا
الحد اكلمك الكلام الاخير ومن ثم انصرف عنك
فالان اقول لك انك غير محبوب عندي فلا اريد
ان اكون لك خطيبة ولا امل ان يتغير فكري
فغناك وما تدعي به كله لدي كالهباء او ضرب من
الاوهام فدعه جانباً لان اميالي لا يمكن ان تنقض
بشيء بما اغررت ذاتك به فانا لا ارغب حتى في
مكالمتك فدعني ثم قالت هذا هو الكلام الاخير
الذي يمكن ان تسمعه مني وانصرفت عنه تتبعها
قائلاً ارجعي يا هذه ارجعي فقالت لا سبيل لرجوعي
ومهما تقل عنه قلة فانا لا ابالي

ولما خرجت تبعتها والدتها وقالت يا انيسة
لماذا هذا العمل فقالت امي دعيني من هذا الثقيل
فان نفسي لا يمكنها ان تطيقه وفضلاً عن ذلك اذا
حل طالب في مكان لا يمكن ان يثبت فيه انسان
اخر معه

اذا حل الثقيل بارض قوم
فما للساكنين سوى الرحيل

فقد وسعت بالي وسمعت حديثه ووقفت على افكاره
المكروهة عندي بصبر جميل وقد صددته بلطف
مراراً عديدة فلم يفهم فلم ار والحالة هذه الا البعاد

جهة معنى عظيماً جداً لمن كانت مثلي فلا تاتيني
بذكره فانني لا احب ان اسمع شيئاً عنه ومن جهة
ثانية ترهبني اتالم كل التالم عندما اتفحص مستقبل
هذا الانسان وما ستصير اليه اموره واحزن عندما
ارى شاباً خاسراً مبادئ الاداب وليس عنده من
العقل ما يجب ان يكون حاصلاً عليه فيا والدتي
دعيني من احتمال الالم اكثر لقد كفى ما فعلناه من
واجباتنا فلندع هذا الانسان وشانه لانه لا يعي ولا
يعي بانه لا يعي . فكانه انسان ربطت عيناه حتى لا
يرى من الحقائق شيئاً . وبعد هذا الحديث انصرف
طالب شاتماً انيسة متهددها بالقتل اما هي فلم تخش
كلامه لانها كانت قوية العزم ثابتة الجنان لا يروعها
التهويل ولا تلتفت لسفاسف الكلام فلذلك لم تبال
بكل ما قاله

ولما ذهب طالب اجتمع باصحابه واعلمهم بما
جرى فاشتركوا معه بالحاسيات وكانوا يشتمون
ويقذفون نظيره ولكي يظهروا له حبهم قال جماعة
منهم اننا لابد من ان ننتقم لك من انيسة بقتلها وقال
اخرون بل نخطفها ونيلك اربك منها رغماً عن
ارادتها وقال اخرون سنقتل والدتها وقالوا . .
من الكلام الباطل وفي النهاية قالوا لانيس دعنا فاننا
سنفعل ما نريد والان هيا بنا الى الحانة لنسكر
ونطرب فان ذلك يذهب عن قلبك الغم ويزيل
عنك الترح فقال اصبتم وذهب مع رفاقه الى
الحانة وهناك دارت بينهم حميا الطرب فسكروا
واخذوا يعظمون ما صمموا على فعله اكراماً لخاطر
طالب وهذا برعام سمعاً فعند ذلك وهبهم بعضاً
من الحلى التي اشتراها برسم الهدية الى انيسة وسر
قلبه بمواعيدهم الكثيرة . اما سرورهم بعطاياه فكان
اعظم من سروره بمواعيدهم . ولما لعبت الخمرة في
رأس طالب انطرح على الارض فاخذ رفاقه يهنئون
انفسهم بما نالوا من العطايا شاتمين طالباً هازئين به
لسخافة عقله وقلة ادراكه حتى انهم قالوا مسكين
المجنون قد صدق اننا نقتل له انيسة او انما نحملها
بالقوة على الاقتران به فيا ليته لو رغبت هي في الاقتران
به لعدنا اقترانها بالقوة لان ذلك يضر بمصالحنا
ويخسرنا ثمار النفع التي نجرها من طالب ومع هذا
ان مال طالب جميعه لنا فهل يوافق ان نجعل لنا
شريكاً به وشريكاً من اصحاب الاقتدار وقال
احدهم لاخر حنقاً ايها الرفيق ان انيسة عاقلة لانه
من يطيق ان يحتمل انساناً بليداً ثقيلاً جاهلاً
اعمى القلب عريض الدعوة كطالب فلو كنت انا
فتاة لفضلت الموت على ان اكون خطيبة له ونحن
لولا طمعنا لما قدرنا ان نعاشره وفضلاً عن
ذلك اننا كثيراً ما سخرنا به على مسمع منه ولم يفهم
وهكذا بات طالب هدفاً لسهام الطعن والتنديد
حتى من اصحابه فلذا يحق ان تتخذ مرآة لمن
يسلك مسلكه ويتخلق بخلقه

وفي اليوم الثاني ذهبت انيسة الى فاطمة وقصت
عليها خبرها مع طالب فقالت فاطمة لقد فهمت كل
شيء من الناس ولكن كان فيه زيادات والان
وقفت على الخبر الحقيقي فيا انيسة (وقد رأت فاطمة
تفحص انيسة) انني ارى ان مقتضيات الحياة توجب
ان يكون لكل انسان شريك في حياته ليستند اليه
كما ان الشريك يستند الى شريكه الاخر ايضاً
فيحصل كل منهما على الراحة وتخف اثقالها نوعاً
وهذه سنة الزمان وفضلاً عن ذلك اننا اذا نظرنا
الى كل شيء نرى ان التعاون وجوبي له فان الله قد
ابدع الكائنات كلها فاذا تاملنا بها نرى ان كل
شيء امامنا مركب من عناصر كثيرة ولا نرى عنصراً
منفرداً فبناء على ذلك يتبين ان الوجود انما كان
بمساعدة العناصر المتحدة بعضها بالبعض الاخر وهذا

جاء بارادة الهية ولما وجد قضى الله عليه بالتعاضد والاشتراك لحفظ وجوده فاذا تاملنا في الامم والقبائل والعائلات الحيوية نرى لهما انما قامت بالمشاركة ولولاها لما كان حي على وجه الارض فاذًا من الواجب ان يكون لكل شريك طالما يحسب ذاته من اجزاء الهيئة الموجودة على الارض ولما كان الانسان بالنظر لاحتياجات نظام سنه وحياته قد ضرب الله له وقتًا يدعى به لوظيفة المشاركة في العالم لقيام الجنس وانت قد بلغت السن الموافقة لذلك فترتب اذًا عليك ان تطلبي الشريك لانك قد عيبت اليه فالان قد وافاك الشريك الحسن فكان من الواجب ان تقبليه بطيبة خاطر لتقوي به تاينك في العالم وارى من بواعث العجب الكلي رفضك لطالب فانه شاب وانت شابة وزيادة على ذلك قد حوى كل ما تود الفتاة ان تراه من ترغبه شريكًا لها فطالب جميل ذو ثروة وافرة واصالة حسن بين ابناء وطنه وله نفوذ عند حكام البلاد واعيانها الى غير ذلك من الحسنات والشيم المرضية فكان من الواجب عليك الرضى به

فقالت انيسة ان مقدمتك حسنة وهي مقدمة عمومية مرعية الاجراء من الكل على انه يوجد استدراكات قد غضضت الطرف عنها ولم تعطها جانب الاعتبار مع كون اهميتها غير منكرة بهذا الباب وكان يجب ان تقول ان المواد تحفظ نفسها باشتراك عناصرها المناسبة لبعضها وضعًا وكمية لانه اذا تضادت العناصر في مادة كانت علة لابادتها فهل يجتمع نار وماء سوية لا لعمري فبناء عليه كان من المقتضي حفظ الموازنة والتقارب في المناسبة وهذا القياس في الانسان كما في غيره وعليه ينبغي ان نراعي المناسبات عندما يقصد الانسان اختيار الشريك وينظر بتدقيق لكي يرى شريكًا يوافقه فيلتئم

البنيان ويحصل الغرض كان على الزراعة وهناء العيش فطالب شاب ولكن اشياء كثيرة فيه لا تناسبني وعلى هذه الحالة من المستحيل ان يرتسم شريكان ولكل منهما مبدأ يخالف مبدأ رفيقه فطالب يحب اشياء كثيرة لا احبها انا والعكس بالعكس وكل منا راض بما عنده فكيف يمكن اتحادنا معًا وان قلت انه جميل وذو حسب ونسب وغنى الى غير ذلك فهذا لا يسرني وعندي ان هذه الاشياء باطلة اذا كان من حواها مجردًا عن المبادي الحسنة التي اجمع الادباء على استحسانها فانت تعلمين ان الجمال غير معتبر عندي وكذلك الغنى والاصل الحميد لا ينفع صاحبه اذا كان لا يقوم بحسب مبادىء ادبية فالغنى لا ينفع المرء شيئًا ولا يعطيه حياة اصلاً اذا فقد صاحبه موجبات الحياة فان كنا اغنياء لا ننتفع من غنانا الا بكسوة ابداننا وطعامنا وان كنا في مركز متوسط فهذه الاشياء تنالها براحة وعليها لا نفرق عن الاغنياء

بفرد رغيف يمتلي جوف جائع
ولا شيء يرضي ضيق العين في الدنيا

فاذا كان لي من هو ذو مبادىء حسنة ولم يكن له مال وكان قنوعًا فانا وهو اغنياء غنىً عظيمًا وان طمع الانسان بالغنى فطمعه لا يقف على حد ولا شيءَ في العالم يرضيه فاذًا القناعة مع من حسنت مبادئه اوفق واحسن وهي الغنى

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا
او لم يكن منك الا راحة البدنِ
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفنِ

وقد قال شاعر اخر

فاقنع ترَ ان الغنى بقناعةٍ
والفقر مقرون بمن لا يقنعُ

واحذر مصاحبة اللئام لانهم
منعوك صفو ودادهم وتمنعوا

وايضاً
النفس تجزع ان تكون فقيرة
والفقر خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت
فجميع ما في الارض لايكفيها

وايضاً
ان القنوع نفيس النفس راشدها
وهو الغنيُّ الذي يجبى بلا نصبِ
وذو المطامع مغرورٌ ومفتقرٌ
ولو حوى ملك سلطانٍ ومال نبي

فمالي بالغنى من حاجة ومال طالب الكثير هو له ولا بد من ذهابهِ لان جهله وفساد مبادئهِ سيذهبان باموالهِ الى حيث لانفع ولا بد من ان تاتي ايام بها يطلب الدرهم لسد الحاجة ولا يجدهُ وذلك لانهُ متهور بغي افكار مبنية على الجهل وفساد المبادىء فلو كان طالب ليس من الرجال الذين استعبدهم الجهل لكان غناه له ونفوذه دائماً ولكن اين هذا منهُ وقد بات الجهل مليك قلبهِ ولا بد من ان يوصلهُ بعد نفاد مال ابيهِ الى درجة يفضل الموت على الوجود بها فلو كان طالب من العقال لكان حفظ لنفسهِ مقاماً يذكر وشاناً يمدح ولكن اين ذلك منهُ والجهول ليس الا مرذول فهل يليق ان يشارك ولا راحة بالجهول فاسمعي ما قيل بحقهِ

اذا حكم الخطا قتل الصواب
فلا شرع هناك ولا حسابُ
واظم ذا الملا يعلو بدنو
واجهلهم يسود ويستهاب
وللحصباء في البطحاء ريٌّ
وفي العلياء للشهب الهضاب
ولكن الحصى للوطيء عدّت
والجليان قد عدّ الشهاب
فما للجاهلين سوى افتقارٍ
ولو تبرًا لهم عاد التراب
وما الذوي النهى الا ارتواءٌ
ولو اجرى اللظى لهم السحاب
فما نفع الجهول غداة خطبٍ
واين تراه ان جد الطلاب
اذا حاز الغنى اضحى اثيماً
وليس بروقهِ الا الخراب
يجدُّ وراءَ كل ردىً وشرٍ
وينصب كلما خفضت رقاب
لان الجهل يورث كلَّ طبع
قبيحٍ فالجهول اذًا مصاب
وان اعطي السيادة رفق دهر
بغى ولبغيهِ شاب الغراب
فتنحب يوم ميتتهِ المعاصي
وتنعج يوم مولدهِ الكلاب
فيحيى آثماً ويموت كفرًا
وينشر كي يداهيهِ العقاب
ولكن ذو النهى غوثٌ لكلٍ
وغيثٌ لايكفُّ له انصباب
اذا خان الزمان هو الموافي
وعند المشكلات هو الصواب
وان فقر اغتنى واذا اغتنى لم
يعد بسوى مكارمهِ يعابُ

فهوذا حالة من كان جاهلاً قد بسطت لديك فهل يروق اذًا ان ابيع حياتي لجاهل بثمن ليس هو الا كوم ولا يتفاخر بهِ الا سخيفو العقول

وان قلت انه جميل المنظر حسن الخلق فاقول ان الجمال ما من غرض لي به لانه لايقدر ان ينفع صاحبه في شيء ولا يتفاخر به الا الجهال فقط وعندي جمال خُلق خير من الف جمال صورة فماذا تنفعنا الصور الجميلة وماذا تفيدنا الهيئات الحسنة اذا كان اصحابها قد خسروا المبادىء الحسنة فان كان الحسن يقوم مقام المبدإ والجمال ينوب مناب الصفات المذكورة فرضي به ولكن هل تقدرين ان تحكمي هذا الحكم لا لعمري فوالحالة هذه اقدر ان اقول لك بجلاء انه ما من حسن يقدر ان يسود على حاسياتي ليستعبدها اذا تجرد صاحبه عن المبادىء الممدوحة من العاقلين واذا اجتمع حسن الخَلق والخُلق فذاك جمال على جمال و به يكون التوفيق فجمال الخُلق يقوم مقام ذاته ومقام الحسن الخارجي واما جمال الخَلق فما من نفع له اذا كان غير مقرون بصفة حسنة وكثيرًا ما يكون الجمال المجرد لعنة لاربابه وعلة لهلاكهم ووسيلة لاشغالهم عن اكتساب الفضائل والحسنات الادبية ولك على ذلك طالب مثال فانه اعرض عن اكتساب الفضائل وتفاخر بجماله وكثيرًا ما حسب جماله علة لافتخاره حال كونه يعلم ان للجمال دولة محددة المدة ستنقضي ويساعد على التعجيل بانصرام مدتها الشرور التي كثيرًا ما ترافق اصحاب الجمال الجهال فالجمال لايغرني وهو عندي كقلامة الاظافر ليس الا فلندعه باحثين عن جمال الخلق

دع رونق الخَلق وانظر رونق الخُلقِ
حسن بلا ادب زهر بلا عبقِ
واعشق بياض المزايا والصفات ولا
تحفل بعشق سواد الشعر والحدق
فهل برونقك ثوب راق منظره
يومًا اذا كان مصنوعًا من الورق
اليك عني جميلًا لاجميل لهم
ان روّح العين ابقى القلب في قلق
هيهات ينطق قلبي بالغرام على
حسن اصمّ بلا حسٍّ ولا نطق
اذا اقتصرنا على عشق الجمال فكم
لفينس صنم مستوجب العشق
والخمر للعين تحلو منظرًا واذا
لم تحلُ فعلًا فللتهويع والحرق
وكم قدود بدت كالنخل في سعة
وضيقة وهي عظم قام في خرق
هيا كل من عظام لالحوم لها
تلحمت بجلابيب ولم تطق

فهذا هو الحسن الخالي من الاداب فمالنا وله وان قلت ان طالبًا ذو حسب ونسب قلت وهو كذلك ولكن ماذا ينفعه وهو عامل على افساده وعندي ان نسب الانسان فعله ومن حسن فعله حسن نسبه وحق له التفاخر ليس بالنسب باعماله التي لسان حالها يشكره وفضله ينطق بجعله موضوع نسب لعقباه فماذا ينفع النسب طالبًا عندما يكون بالحانات محاطًا بالاشرار يتعاطى اسباب الانبساط الزائف ويتناول اقداح الرذائل من ايدي السفهاء فهل هذا هو النسب فلو كان يحسب ان يحافظ على نصيبه لسلك مسلكًا حسنًا . فطالب شاب يتاسف صاحب الفضل عندما يراه على حالته السيئة حيث لاتنفع للاصل ان لم تتبعه الفروع بالاثمار الحسنة فالاصل يظهر بالفرع فان كان الفرع مزهرًا نضرًا ذا اثمار شائقة دانية القطوف دل على اصله وقال الناس ان هذا الفرع من ذاك الاصل واما اذا كان الفرع ينبت شوكًا عوض الورد وياتي باثمار مرة عوض الحلاوة ذم الناس اصله

(يتلى الباقي)

قليلاً واعطني مكان بينكم لاساعدك بنقل الامتعة

ملح

(من قلم الخواجا سليم سركيس)

جواب في محله

قال رجل في مجلس لماذا يا ترى قد وخط الشيب لحيتي قبل ناصيتي فقيل له لانك كنت تشغل حنكيك اكثر من عقلك

المغفل

راى رجل امي ان كثيرين يقراون حال كونهم نافلين عوينات (نظارات) فظن ان الذي يستعملها يتمكن من القراءة وان كان امياً واذ كان راغباً في المطالعة اتى ذات يوم بائع عوينات وطلب اليه ان يبيعه واحدة منها فجاءه بكثير ليرى ما يلائمه فوضع احداها على عينيه وقال له اعطني كتاباً فناوله الكتاب ففتحه وبدا يقلب صفحاته ولكن دون طائل فامتحن جميع العوينات من غير فائدة . فلما راى ذلك صاحب الحانوت تعجب وساله قائلاً يا هذا اتحسن القراءة جيداً . فاجابه اظنك مجنوناً لانني لو كنت اعرف اقرأ لما كنت اصرف دراهمي لابتياع عويناتك

لص ورب بيت

دخل لص بيت رجل فقير وبدا يفتش فيه ويسلب ما يعثر عليه فاحس بذلك صاحب البيت على حين كان اللص خارج الباب فنهض من فراشه ولفه ببساط كان راقداً عليه واقتفى اثر اللص فلم يدركه فناداه عن بعد يا هذا قف مكانك

غريبة

حكي عن رجل حاسب نفسه فحسب عمره فاذا هو ستون عاماً فحسب ايامها فاذا في احدى وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصاح ياويلاه اذا كنت جنيت في كل يوم ذنباً فكيف القى الله تعالى بهذا العدد منها وخرّ مغشياً عليه فلما استفاق من غشيانه اعاد على نفسه ذلك فغشي عليه ايضاً فحركوه فاذا هو قد مات

سيد وعبده

كان لرجل عبد متمرد جداً فضجر منه سيده وقال له اذهب عني ولا ترني وجهك فيما بعد فانني قد عتقتك لوجه الله الكريم . فقال العبد يا سيدي ان انت عتقتني فانا لن اعتقك

رجل وصاحبه وحماره

طلب رجل الى صاحبه ان يعيره حماره بداعي سفرة حدثت له فابى الرجل وانكر الحمار واذا بالحمار ينهق من داخل الاسطبل فقال الرجل لصاحبه انني لم اكن مؤملاً منك ان تبخل عليّ بالحمار فاجابه وانا لم اكن اومل منك ان تكذبني وتصدق حماري

راحة المراة

سال رجل امراة قائلاً الا تطلعيني على السر الذي به ملكت عواطف زوجك وحملت على اعتباره في كل هذه المدة فاجابت بلى وهو فعل كل ما يرضيه والاعتصام بالصبر الجميل عند حدوث شيء لا يرضيني

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

من ١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨١

وُزّع في ٢٥ تشرين الاول

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لانزال نرى في وادي النيل كل يوم معجزات الاعمال كأن انقضاءه قد كتب على جبين بنات زمانه ان نوازلها ومصاعبها ومشكلاتها ليست كنوازل جميع البلدان وصعوباتها ومشاكلها فان ما يتوهم الناس حتى رجال السياسة منهم انه مصاب يهلك القوى ويهدم بنيان السياسة ويوقف دولاب التقدم لا يلبث ان ينهزم بحملات اصالة الراي وتمحى اثاره بهجمات الفكر الصائب فيبيت مكبلاً مقيد اليدين والرجلين لا يبدي حراكاً. فقد قاد توفيقها جيش التوفيق ونقل البلاد في اقل من ثلث سنوات من حال الى حال. فبرزت الديار المصرية تنجلي بين الاقاليم الشرقية كعروس جمعت فيها كل المحاسن وبدائع الجمال. فنمو الامور فيها سياسية كانت او علمية او مالية او نافعة عجيب كنمو النبات هذا اذا كان القابضون على اعنة امورها قد اخلصوا النوايا ووجهوا كل اعتنائهم الى ما هو خير البلاد ورفاهية العباد نابذين كل غرض شخصي مترفعين عن كل نفع ذاتي كالذين قد اصبحوا يديرون مهامها ويحلون مشكلاتها ويدفعون افاتها. وقد ارتجت امم الارض خاصة اهالي الشرق واوربا عندما حمل اليهم البرق خبر اعمال بعض قواد جيشها. وهبطت اسعار قراطيسها المالية هبوطاً عظيماً طرح في وهدة الافلاس بيوتاً مالية كان يظن انها تقوى على كل مصيبة تقدر ان تدهمها بها طوارق هذا الزمان نظراً لاستتباب الراحة وسكون الخواطر من جهة السياسة بعد انفاذ اكثر المعاهدات السياسية وسكوت الدول العظيمة عن مشروعات فرنسا التونسية. فخيل لكثيرين من محبي السلم ان الارض كادت تمور تحت ارجلهم لانهم راوا انه قد انفتح باب جنوبي للمشكلات السياسية المهمة بالمسالة الشرقية. فامست مصر غرض اشتغال الخواطر وعلة خفقان القلوب وتاهبت العزائم الاوربية لملافاة الحوادث وبرزت الجرائد المهمة تحرض على ما يزيد الخواطر اشتغالاً والقلوب خفقاناً. ولو حدث في بلد اخر ما حدث في مصر لما انجلت عراه بشهور ولا بسنة غير ان اعتدال الجناب الخديوي وحكمته الفائقة عالجت الداء علاجاً ظل الناس في ريب من جهة نجاحه الى ان انقطع المرض به وعاد الدم السياسي يجري في البلاد بانتظام يزيد عن اعتظامه السابق فاشتهر فضل حضرة صاحب الدولة شريف باشا. وقد تحير الشرق والغرب معاً رايا من ركون ابناء وطنه اليه وو ثوقهم بحكمته ودرايته وتيقنهم ان اساس اعماله حب الوطن وان مطامعه منحصرة في ما يؤول الى ترقي الامة وتعزيز شانها وترويج اسباب رفاهيتها

وراحتها وثروتها . وعظيم الفعال يكون بفوز القوة الادبية على القوة المادية . فاخماد فتنة او استئصال مغايرة ذات قوة بنار الحكمة وسيف ثبات العزم وعلو الهمة وجيش صحة القواعد واستقامة النفس اعظم من قطع عروقها واطفاء نيرانها بنار البنادق وكرات المدافع . وقد فازت بذلك الحضرة الخديوية باستخدام حكمة شريف باشا ودرايته . ونفع الوطن بركون رجاله اليه فاقشعت من فلك تلك الديار الميمونة التي اصبحت فخرًا للشرقيين غيوم خشي القريب والبعيد ان تنبعث منها صواعق بلايا تعم الشرق ويخسر اهله النور الذي ينبعث اليه من تلك الاقطار فضلًا عن امور كثيرة هي احب عندهم من طول الحياة . فهذا فوز لحضرة شريف باشا اكسبه ذكرًا جميلًا في تاريخ تلك البلاد واهميته غير منحصرة فيها وان كانت حوادثها لم تتجاوز تخومها . ولما كان الشرق قد اصبح في حالة الانتقال بالمؤثرات المادية والادبية كان من المفروض على ذمة كل من همه استقامة اموره واستتباب راحته ان يبين للاهالي قاطبة ما هو ذو خطر من اعمالهم وما هي مصادر الطوارق المكروهة التي يجبون ان يدفعوها ولو بذلوا في سبيل دفعها دم القلوب فضلًا عما عز وهان . ومن المعلوم ان اوربا اصبحت في قوة تكسرت بعض قيودها بما اصطلح عليه رجال سياستها من الاتفاق على الاقوال قبل الشروع في الاعمال . فضعفت بذلك بعض الموانع التي كانت تحول دون ادراكها المرام من جرى اختلافها فانها رات ان هذه الطريقة تصونها من افات الحروب وتمكنها من نوال بعض ما ترومه بالسلم والراحة . وقد بات من ينابيع الخطر المبين الاستخفاف بمصالحها وسياستها في الشرق فاستخفاف صاحب افغانستان بمصالح الانكليز اوقع تلك البلاد بما قد وقعت فيه وتعديات الخمير مكنت فرنسا من القيام بحمايتها التونسية مدعية انها تروم ان تؤدبهم وتقطع تعدياتهم على الجزائر . واذا تامل الانسان في تاريخ الشرق في السنين الخمس الاخيرة يرى حوادث عديدة تثبت ما تقدم . ومن المحقق ان كل مشروع شرقي اتاه اهله لاضعاف ما اكتسبته اوربا من المداخلات او الحقوق المبنية على المعاهدات او على مجرد التقليد والعادة او ما هو مشابه لها آل الى حصولها على ما يزيد عما كان لها من ذلك وان جعلوا القوة تقوم مقام الحق . واذا صح ما قيل من ان القواد الذين قاموا بما قاموا به في مصر رغبوا في ان يسلبوا الامور الاوربية يكونون قد ارتكبوا خطأ مبينًا وسهلوا سبل الاضرار بالوطن عوضًا عن ان يسدوا كل طريق مودية الى ضرره . وحكمة شريف باشا جعلت ما اتهموا به من هذا القبيل دون تاثير . غير ان ايهام اوربا بان في مصر ميلًا الى مقاومة عناصرها وهدم ما بنته فيها ينشأ عنه ضرر عظيم فان اوربا لا تقتصر على مقاومة الامور التي تجاهر بضادها ولكنها تاخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع ما يمس صوالحها في الاستقبال . فعلينا نحن الشرقيين ان نكون واقفين على الحقائق من هذا القبيل متيقنين ان لانجاة لنا الا بالمحافظة على الراحة من كل وجه وان نكون على حذر من مس الصوالح الاوربية فان الدول التي تعجز عن الحاق ضرر عظيم بنا ربما وجدت طريقًا لاتعابنا واشغال خواطرنا . والظاهر ان دول اوربا لا ترضى بترك قدر ذرة مما اكتسبته من اسباب المداخلات في الشرق او ما هو شبيه بذلك بل لا تنفك عن امرهم وهو محاولة ازدياد تلك الاسباب . واذا عجزت بعض الدول عن ايجاد اسباب للادعاء بما ادعت به فرنسا في تونس من ان قبيلة الخمير قد تعدت على املاكها وانها لا تعترف بسيادة

الباب العالي فيها فلا تعجز عن الاتيان باد عاآت اخرى وان كانت واهية لاسناد الاجراآت التي تراها لازمة لصيانة مصالحها وان كانت بعيدة عن العدل ناشئة عن تغلب القوة على الحق · وهكذا نرى اذا صحّ ما قيل من ارسال بوارج انكليزية وفرنسوية الى الاسكندرية مقابلةً لارسال الوفد العثماني انها قد وجدتا سبيلاً لعمل ليس له مسوغ في القوانين الدولية وما هو الا نتيجة عظم اهمية البلاد المصرية عندها والتزامها بالاتفاق خوفاً من غوائل الاختلاف · فمن يتوهم ان سلامة احد الاقطار الشرقية في الحال والاستقبال تتوقف على امور وان مست مصالح الدول الاوربية ويذيع هذه الاراء بين ابناء وطنه يرتكب خطا مبيناً فان السلامة هي في السكون وحفظ الراحة والتقدم واقتباس الامور العصرية والانصاف ودفع جميع الحوادث التي تمس المصالح الاوربية بحيث تلتزم الدول ان تحامي عنها جهاراً او خفية. فمن المفروض على ذمة المصريين الاهالي والعساكر ان يحملوا اتكالهم في تدبير امورهم داخلية كانت او خارجية على الجناب الخديوي المعظم فانهم قد راوا ان سياسته اكسبتهم راحة سياسية ومالية لم يرَ القطر مثلها منذ قرون عديدة وقد حصلوا على رئيس للوزارة ذي درايةٍ وحكمة وحب لوطنه حال كونه متمتعاً بركونهم وثقة اوربا خاصة بعد ان فاز بصرف المشكل الحالي فوزاً اكسبه مدح ابناء الوطن والاجانب · وبالجملة نقول ان الذين ليسوا في المناصب ولا جعلوا الامور السياسية موضوع درسهم وتاملهم لا يعرفون في الغالب ما يضر ولا ما ينفع خاصة اذا لم يكن لهم اطلاع على سياسة اوربا بالنظر الى الشرق فالاصابة بل النجاة في ان يقلعوا عن كل مداخلة في الامور السياسية وان كانت داخلية فان لاحوال الشرق الداخلية تاثيراً في اوربا ولن يتحولوا عنهم السابق للقوم وهو القاء حمل السياسة على عاتق الحكومة

فرنسا

قال مكاتب التيمس الباريزي انني لا ادعي النبوة ولكنني الاحظ ما يجري وابني عليه تخمينات ونتائج. فلا اتردد عن ان اقول ان الحديث الذي جرى اليوم بيني وبين اشخاص من اعلى المراتب قد اضعف الاراء التي اظهرتها وحملني على ان اقرر في عقلي انه سيحدث قريباً تغيير في الوزارة الفرنسوية وان هذا التغيير يحدث قبل اجتماع مجلس المبعوثين الفرنسوي الجديد بيرهة ليست بقصيرة. وقد عرفت من مخبري ان الوزارة الحالية تستعفي عند رجوع موسيو كريفي والتمكن من معرفة المكان الذي اعتزل اليه موسيو غامبتا · فانه ليس في قصر كرمت ومعه الخاتون ارنودي لاربلج كما قيل غير انه لم يصر الوقوف على خبره · وقد بلغني من مصدر عارف بحقيقة الاحوال ان الحكومة الفرنسوية آخذة في البحث عن المكان الذي بات فيه ذلك الموسيو. وهذا يبين ما لا لزوم لتبيينه فانه معلوم عند الجميع ان موسيو غامبتا سيفوض اليه امر تشكيل وزارة جديدة. فما اقوله اليوم وما قررته امس هما من مصادر يحق الركون اليها غير انه مقرر عندي ان ما اقوله اليوم يثبت بالحوادث . وليس المقصود ان الاساسات التي بنيت عليها افكاري امس قد زالت ولكنه انما لم تراعَ مع انها ذات اهمية كبرى وصارت مراعاة ضروريات الاحوال. وساحاول تبيين الاسباب التي بسطت لدي لتبيين لزوم مبادرة الوزارة الحالية الى الاستعفاء · فقد قيل لي ان رئيس الجمهورية والوزارة الحالية قد تقرر عندهما انه من الخطا بل مما يعد محاولة المحال بروز الوزارة الحالية امام مجلس المبعوثين الجديد دون

ان يكون في يدها كل ما هو عبارة عن اظهارها السياسة التي قد عولت على القيام بها . ولكن الوزارة الحالية لا تقدر ان تدخل ذلك المجلس دون ان تظهر نواياها السياسية وما زالت موءلفة على النمط الحالي ما من امر سياسي يقدر اعضاوءها ان يتفقوا عليه . مثلاً موسيو سان هيلار ناظر الخارجية لا يرضى مطلقاً بتغيير حالة مجلس الاعيان حال كون موسيو فري لا يضاد ذلك كل المضادة . والوزارة الحالية بعيدة عن الاتفاق من جهة الامور المالية والاقتصادية وهكذا جميع الامور التي تحتاج الى تعيين سياسة معلومة لها . وهكذا قد اصبح موسيو فري رئيس الوزارة الحالية ملتزماً بان يختار احد امرين وهما ان يبرز امام مجلس المبعوثين دون ان يقرر سياسةً معلومة او ان يغير وزارته ويشكل وزارة قادرة على الاتفاق على سياسة تكون مقبولة عند مجلس المبعوثين الجديد وقد رفض هذا الموسيو الوجه الاول لانه خارج عن دائرة الامكان والوجه الثاني وهو تغيير الوزارة فقد قال ان الاصوب والاوفق تفويض او تشكيل وزارة جديدة الى الرجل الذي قد اجمع الراي العام على انه ينبغي ان يكون خلفاً له . فالواقع هو انه عندما تقرر عند رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة انه من اللازم تعيين سياسة جديدة امسى موسيو فري رئيس الوزارة في المركز الذي بات فيه موسيو دي فرسينه رئيس الوزارة السابق اي في رئاسة وزارة غير متفقة فلا يقدر ان يلاقي بها المقاومين . وربما قال البعض انه لا لزوم لتعيين سياسة استقبالية غير انه لا محل لهذا القول بعد ان يحكم بانه لازم ويترتب على ذلك استعفاء الوزارة الحالية . وهذا يتم بعد زمان قصير . وقد قيل لي بتاكيد ان موسيو فري رئيس الوزارة مستعد لان يستعفي وان موسيو كريفي الذي لم يرجع بعد قال

اول امس انه لا يلقي على عاتقه مسؤولية تقلد موسيو غامبتا رئاسة الوزارة حال كون ذلك منتظراً من الجميع ومطلوباً منهم . فهذه هي المرة الاولى التي تسنح فيها الفرصة لموسيو غامبتا لان يقبل هذا المنصب او يمتنع عن قبوله ولم يعرض عليه هذا المنصب قبل الان وما شاع مما يخالف ذلك هو دون اساس وقد تحقق ان موسيو كريفي عازم على ان يدعو اليه موسيو غامبتا وان لا يلقي موانع في سبيل قبوله لذلك المنصب . وقد قيل ان موسيو كريفي لا يقبل بان يتقلد موسيو غامبتا رئاسة الوزارة دون ان يكون ناظراً لوزارة من الوزارات . وقد قال مخبري ان هذا ليس بالواقع فان موسيو كريفي لا يرى مانعاً يمنع موسيو غامبتا عن ان يكون وزيراً اول دون ان يكون ناظراً لنظارة مخصوصة . ولم يستصعب ان يقرر في عقله ان هذا اوفق من ان يكون موسيو غامبتا ناظراً للنظارة الفريدة التي يرضى بان يقبض على زمام ادارتها وهي نظارة الخارجية . وقد زالت سائر الصعوبات التي كانت واقعة بين موسيو كريفي وموسيو غامبتا

الدين العثماني

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة ان لجنة تسوية الدين العثماني قررت في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ان تدفع الرسومات ذهباً . وطلب وكلاء اصحاب الدين ان تعمم رسومات ميزان الحرب وبيع الاسماك بحيث تصير تجمع في الاماكن التي لا وجود لها فيها في الحال وهي غير المذكورة في اتفاق سنة ١٨٧٩ . فقال ناظر المالية انه يجمع الافادات اللازمة ويبلغ اللجنة قرار الحكومة العثمانية بهذا الشان اثناء جلستها القادمة . وبعد ذلك طرح الوكلاء نظام مجلس

الادارة المالية وفيها ان يعين اعضاء لمدة خمس سنوات بمعاش الفي ليرا لكل منهم ويعينهم اصحاب الدين الانكليز والفرنسويون والالمان والنمسويون والايطاليان بالتتابع ورئاسة المجلس تكون سنة في يد وكيل الانكليز وسنة في يد وكيل الفرنسويين وهكذا بالتناوب

وفي رسالة اخرى من شركة روتر ان صيارفة غلطة قد ادعوا ان من حقوقهم ان ينوب عنهم في ذلك المجلس اربعة اعضاء غير ان موسيو بورك ضاد هذا الادعاء بكل ثبات . والاعضاء الذين ذكرناهم لا يعينهم وكلاء اصحاب الدين الحاليون ولكن كل امة تعين وكيلها بالطريق الموافقة

وقد كتب موسيو بورك رسالة طويلة بعث بها الى سرور باشا طالباً ان يعدل وكلاء الدين عن المال الذي يترتب على البلغار بشرط ان تعين لهم الحكومة دخلاً آخر . وكان لهذه الرسالة عظيم اهمية بالنظر الى المخابرات الجارية بين روسيا والباب العالي وقد صرح الباب العالي انها متضمنة قضايا صريحة لابد من مراعاتها . والقوم ينتظرون جواب الباب العالي باهتمام .

المسالة الشرقية

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الشبيهة بالرسمية في اواسط الجاري انه بالنظر الى تصريحات اكابر رجال سياسة اوربا الرسمية اصبحنا على يقين ان الحالة الجارية تبقى محفوظة في الشرق وان سلام العالم وهو موضوع اهتمامهم الفريد لا يتكدر . واذا وقعت صعوبات في مصر او في غيرها تطلب تسويتها بالمفهومية الجارية بين الدول وليس باعمال محفوفة بالمخاطر كالتي اشارت

اليها جريدة التيمس في ٢٨ الماضي ٠ انتهى

ان جريدة التيمس نشرت جملة صادرة اذاعة ملخصها في العالم بالبرق فوقع خلط في تلخيصها حمل جرائد روسيا والنمسا والمانيا على الرد عليها بعنف . فنشرت جملة اظهرت الخطا الواقع وصححت بعض كتاباتها .

الباب العالي واليونان

قال مكاتب التيمس النمسوي ان سفراء الدول في الاستانة العلية قد نجحوا بحمل الباب العالي على ارسال اوامر جديدة الى معتمديه في تساليا من شانها تفويضهم بترك المركز الذي حافظوا عليه خلافاً لنص المعاهدة وهو عند الحدود الشمالية الشرقية من تساليا وان تسلم الاراضي الى كريتي . وهكذا تصرف الصعوبة الاخيرة

انكلترا وايطاليا ومصر

قالت جريدة الاوبنيون الايطاليانية في جملة سياسية انها متاسفة من تصرف الحكومة الانكليزية بالنظر الى ايطاليا وقالت ان معاونة ايطاليا قبلت في مشاكل دولسينو والطونة وما من ميل الى مقابلتها . فاذا كانت انكلترا لا تقصد ان يكون لها النفوذ المطلق في مصر فاتحاد ايطاليا معها ربما كان ياتيها بنفع عظيم بالنظر الى مناظرة فرنسا لها

تونس

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في ٣٠ ايلول (سبتمبر) حمل العرب على علي بك القائد التونسي واحاطوا ببودزرعنا وهي المحطة السادسة

من الطريق الحديدية الفرنسوية التي تبعد ٦٠ ميلاً عن تونس. وكسروا خطي الطريق وطرحوا بحديدها الى النهر ثم هجموا على ابنية الطريق الحديدية واحرقوها. ومدير المحطة موسيو رومبور احرقوه حياً وقتلوا مستخدميه واكارهم من ايطاليا ومالطة. وبعد ان قاموا بهذا الانتقام المخيف رجعوا وقد دعا سفير فرنسا قناصل الدول الى ان يحضروا اثناء الفحص عن هذا العدوان. وامس سار ستمائة جندي من الفرنسويين الى ذلك المكان غير ان العرب قد تواروا قبل وصولهم بمدة طويلة. اما الاهالي ففي هياج عظيم فانهم يقطعون الزيتون والكروم ويهدمون القرى حول زغوان فان الجنرال سبانتيه قد قال ان هذا لازم ومع ذلك قد يكدر الناس ما حدث في محطة الطريق الحديدية

وفي اول تشرين الاول (اوكتوبر) شاع ان فرقة طيبا دخلت تونس بطريق نكرين وفتحت غوضا بعد معركة عظيمة انتشبت نارها بين تلك الفرقة وعرب برد

وفي ٢ الجاري بعث علي بك القائد التونسي بنان طابرمي يقول انه ليس بقادر على الثبات ويطلب حراساً فرنسويين ليرجع بعساكره. وقد شاع انه في ضيق لامزيد عليه لان قد ظهر عصيان في معسكره

وقد اتخذت وسائل منذ ايام للوقوف على حقيقة حاسيات العرب وقد تقرر عندي انه اذا لم تحل الجنود الفرنسوية حالاً في مدينة تونس فربما حدث هيجان مضاد للاوربيين. وهذا راي اعيان الاهالي. وكره الاهالي لحماية فرنسا في تونس ناشئ عن اعمال الجنرال عاباتية العنيفة حوالي زغوان وربما ابعد هذا الكره عند فتح قيروان. فالتغلب على

علي بك والتعدي الذي وقع في محطة الطريق من اسباب فرح العرب وحاسياتهم في هياج عظيم خاصة في مدينة سيدي ابي سعيد بالقرب من غولطة

اما السكان القدماء فقد حذروا بطريقة سرية من مناصب اتية. وفي المدينة كثيرون من العرب الغرباء. ولوائح الكدر تلوح على اوجه القوم. وما من احد يقاوم حلول العساكر الفرنسوية في مدينة تونس غير موسيو روستان سفير فرنسا وحده لان ذلك يمكنه من ان يكون ذا نفوذ عند الباي. على ان المامورين العسكريين الفرنسويين قد صرحوا بانه لاغنى عن الحلول فيها. فاذا كانت فرنسا تعرض مستعمرة مولفة من عشرين الفا من الاوربيين لانتقام مائة الف من العرب لمجرد ارضاء حاسيات حضرة الباي وتمكين موسيو روستان من الحصول على نجاح سياسي جديد تلقي على عاتقها مسوءولية عظيمة

وقد ورد في رسالة نشرتها جريدة التان الفرنسوية انه كان من المنتظران تتهيا حملة القيروان في ١٢ الجاري. وقد تقلد الجنرال سوسيه نفسه قيادة فرقة زغوان وستقام طريق حديدية موقتة بين سوسه والقيروان لتسهيل اسباب نقل العساكر الفرنسوية

وفي ٥ الجاري وردت رسالة برقية على ناظر الحربية الفرنسوية من الجنرال سوسيه من الجزائر وترجمتها

لقد اصدرت الاوامر بالحلول في قلاع تونس وعساكرنا في مجاز الباب تعضد عساكر علي بك. وقد قال الجنرال كاليو انه ما من شيء جديد من بلاد الخمير

وورد في رسالة برقية من شركة هافاس مورخة في اواخر الماضي ما ترجمته

ان الباب العالي قد اخذ يرسل العساكر الى طرابلس الغرب بهمة جديدة اثناء الايام الاخيرة. فالمركب عسير العثماني قد انزل ١٦٠ من عساكر المدافع و٢٩ مدفعاً ١١ منها من اصطناع كروب للقلع و٦ من نوع الهاون والف بندقية ومهمات كثيرة والمنتظر ورود شت مدرعات بعد زمان قصير. فالمهاجرون من صفاقس الذين التجأوا الى طرابلس يخبرون ابناء وطنهم عن القوة العثمانية في كل حين. وقد اتصلت مخابرات منتظمة بين هذا المكان وتونس بالنظر الى الدفاع عن القيروان. وهذه المخابرات يحملها وكلاء يعاونهم الرسل الايطاليان. الا يرى الباب العالى مخاطر امور كهذه. على انه يقال لنا انه لا يروجها مطلقاً. ولكن اذا نشأت فتنة مسلحة اولا يقال ان الباب العالى روجها. فمن الحكمة قطع هذه الشكوك

وقد ورد في رسالة برقية صادرة من كاليارى وقم ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) من مكاتب التيمس انني قد عرفت من مصدر يركن اليه انه قد عرض على الباي سرّاً من جهة الحكومة الفرنسوية بان تخرج عساكر فرنسا من البلاد التونسية وتبطل معاهدة ١٢ ايار (مايس) اذا سلمت الحكومة التونسية تسليماً قطعياً ما هو في غربي نهر مجرده مع بزرتا وماترسيا وتبركا. اما وزير تونس الاول فهو خزندار فقد قاوم هذا الطلب كل المقاومة. ولا ريب في انه تاجل الحمل على قيروان

سياحة ملك اليونان

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ان حكومة اليونان قد الحت على ملكها بان يتسوح في الولايات التي ضمت الى بلاده سياحة فوز قبل ان يتم استلام الاراضي فهذا الالحاح قد اثر في الاستانة تاثيراً غير موافق. والظاهر ان رجال سياسة اليونان قد صرفوا النظر عن هذا التاثير فانهم قد طلبوا ان تسلم فولو الى الحكومة اليونانية قبل الزمان المعين في المعاهدة وذلك لموافقة الملك. ولرغبة الحكومة اليونانية في الحصول على فولو قبل الزمان المعين سبب آخر وهو ان رسومات اليونان تكون اكثر من الرسومات العثمانية فالتجار يدخلون البضائع زائدة عن اللازم المقطوعية الموقتة ليكسبوا فرق الرسومات والحكومة اليونانية ترغب في ان تمنع ذلك فقد اصدرت امراً بان البضائع التي ادخلت لابد من ان تدفع الفرق بين الرسومات العثمانية واليونانية. فهذا الامر غير موافق وربما كان لا ينطبق على العدل

افغانستان

قال مكاتب التيمس المقيم في قلعة عبد الله في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) ان التفصيلات المرسلة بالبرق المتعلقة بانتصار الامير عبد الرحمن امير افغانستان اكثرها صحيح والفرق الكندهارية التي كانت طليعة جيش ايوب خان تمكنت في بادي الامر من دفع حملة جيش الامير عبد الرحمن وغنمت ثلاثة مدافع من مدافعه. فعند ذلك شرعت فرقة طابلية وثلث فرق من عساكر هرات المحفوظة للاحتياط في اطلاق النار عليه وعلى العساكر غير المنتظمة. فرجعت عساكر كندهار عند ذلك بانتظام واخذت تتحصن في مدينة كندهار القديمة لتقف مدافعة دفاعاً اخيراً وبعد ذلك بادرت الفرقتان الكابليتان اللتان كانتا مع مهمات ايوب خان في الحمل عليها من الوراء. اما الفرسان فقتلا

اشتركوا في القتال. فغنم جيش عبد الرحمن خان ٢٣ مدفعاً وهو قدر عدد المدافع التي اعطيناها له في نيسان (افريل) الماضي. اما الروساء الذين كانوا مع ايوب خان فلم يبق منهم في المدينة غير غلام محيي الدين خان والباقون هم في جوار المدينة معلقين املهم بمصالحة الامير عبد الرحمن. وقد نهبت بعض بيوت كندهار بايدي العساكر غير ان المنهوبات قليلة. اما القرى حول المدينة فسمح للعساكر بان ينهبوها الى الظهر من ٢٤ الماضي فان الامير عبد الرحمن امر بالانقطاع عنه فانقطع

ويوم الجمعة في ٢٣ الماضي ذهب الامير عبد الرحمن ليتم الصلاة في الجامع الكبير فراى اعلاناً معلقاً على الباب قد وقع عليه ١١ من العلماء وهو تحريض جميع المسلمين على ان يحاربوه حرباً دينية لانه حليف الكفار فهو كافر. فاغتاظ جداً من ذلك ولما راى ان عدة من العلماء الذين امضوا ذلك الاعلان هم في مكان الخرقة الشريفة ذهب اليه واحضرهم اليه. فاجابه اثنان منهم جوابات فحة فسل سيفه وضرب احدهما وامر بقتلها باطلاق الرصاص فقتلوهما وجُرَّ جسداهما في الشوارع بالافراس وعرضا لحملات عامة. اما باقي العلماء فاطلق سبيلهم بعد قبض جزاء نقدي منهم. ولم يقم بعمل اخر قاس غير ان الاهالي لا يزالون خائفين من ان تسم اموالهم النهب. فهذا يعهد غيره انه ربما كان الامير عبد الرحمن يجمع منها غرامة حرب. وقد ارسلت كتابات سلم لروساء قبائل الدوراني وقد عينت ولاة للاقاليم الخارجية.

اما الامير عبد الرحمن فقد اعلن تصميمه على مطاردة عساكر العدو بعد ايام قليلة. غير انه يقال انه قد صرف كل المال الذي كان قد اتى به فلا يخرج الا بعد ان يجمع مالاً من اهالي كندهار الذين قد فرغت اكياسهم او بالحصول على اعانتنا المالية. وعندنا انه ينبغي ان يحصل على ذلك المال منا اذا طلبه. فانه قد فعل ما يجعله مستحقه وينبغي ان نعاونه كل المعاونة اذا فعلنا منهجاً مصيباً. وقد انقطع الامل من تسوية الامور سلمياً بينه وبين ايوب خان. وستبقى افغانستان منقسمة ما لم يطرد ايوب خان من هراة. والفرصة الحالية هي اوفق فرصة. وقد زال نفوذ ايوب خان في الحال وقد جمع الامير عبد الرحمن جيشاً قادراً من عساكر غلزاي ولا يقدر ان يحفظه مجموعاً زمناً طويلاً. واذا عجز عن دفع الاجرة المعينة لهم لا يقدر ان يبقيه مجتمعاً يوماً. واحسن شيء لنفع الافغانيين في الحال هو ان نمكن احد المتحاربين من ان ينهي الحرب

البانيا

قال مكاتب التيمس النمسوي في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ان الاخبار الواردة من برزرند رقم ٣٠ الماضي تبين ان درويش باشا قد عاد الى برزرند واتى بعائلته من الاستانة اليها. وقد اكمل اعاله الحربية فان الالبانيين جميعاً قد خضعوا. اما الجبليون اهالي ادجاكوفا الذين ثبتوا اكثر من الجميع في العصيان فقد عقد اتفاق بينه وبينهم. وبعد ان دفعوا بضعة طوابير ارسلها للحمل عليهم خابرهم وعقد الصلح معهم. فالجبليون اعترفوا بحقوق الحضرة السلطانية وصرحوا بانهم ينفذون اوامر درويش باشا ما زالت غير مضادة لتقليدانهم وعاداتهم وامتنعوا عن اعطاء العساكر غير انهم تعهدوا بتقديم العدد اللازم من العساكر عند ماتمس الحاجة الى ذلك. وقالوا انهم يرتضون بان ياتوا برزرند بشرط ان لا يخضعوا للاوامر العمومية المتعلقة بعدم السماح بتقلد السلاح في المدينة

رسالات برقية

لوندرا في ١٥ تشرين الاول • ثارت في انكلترا عاصفة هائلة نشأت عنها اضرار جسيمة فضلت سفن كثيرة وتحطمت فهلك فيها اناس كثيرون وتكسر على شواطىء نوسومبرلند خمسون قارباً هلك بها مائتا صياد

دوبلين فيه . قبض على كثيرين من روساء الثائرين في جملتهم مستر اوبريان صاحب جريدة ((يونيتد ايرلند لمك اوركان)) ومعناه جريدة العصبة الارلندية المتحدة • ومستر ديلون الذي اطلق من عهد قريب والمياج عظيم جداً فقد نفر الارلنديون من معاملة الحكومة وقالوا انهم لا يدفعون شيئاً من اجور الاراضي الا بعد اطلاق مستر بارنل وهاج الارلنديون في امركا هياجاً شديداً لسبب الحوادث الاخيرة

باريز في ١٤ منه • في هذا اليوم اجتمع موسيو غامبتا برئيس الجمهورية فقال له في عرض الحديث ان ليس من المصلحة تشكيل الوزارة الجديدة قبل مخابرة المجلس ولذلك يجب انتظار عود المجالس الى الاجتماع فيشكل الوزارة بعد تمام المخابرة بينهما

انتصر الامير عبد الرحمن على ايوب خان فانهزم الاخير الى حدود ايران ويقال ان الامير حل في هراة

باريز في ١٥ منه . يقال بتاكيد ان الوزارة تثبت حتى اجتماع المجالس الجديدة (في ٢٨ الجاري) وحينئذ يتولى الموسيو غامبتا تشكيل الوزارة الجديدة

بطرسبرج في ١٦ منه • وصل الى اسكاباد في اواخر الشهر الماضي وفد من تركمان مرو معهم تسعة من زعماء التركمان حاملين كتاباً الى باباخان.

الاستانة في ١٦ منه • سال الباب العالي سفيري فرنسا وانكلترا تصريحاً عما يتعلق بارسال الدوارع الى مينا الاسكندرية فاجاب الموسيو تيسو سفير فرنسا واللورد دوفرين سفير انكلترا منكرين ما قيل من ان القصد من وجود الدوارع في مينا الاسكندرية ان يحمل الباب العالي على الاسراع في اعادة وفده من مصر وصرحا ان الغرض من ذلك انما هو لوقاية رعيتهم في البلاد المصرية ثم صرحا ان الدوارع المذكورة تخرج من مينا الاسكندرية في وقت واحد يوم يخرج الوفد العثماني من القطر المصري فان خروج الوفد يدل حينئذ على انه لم يبق من موجب للخوف من ان تتمكن الفوضى من البلاد المصرية

الاستانة فيه . تكرم الجناب السلطاني على حضرة دولتلو شريف باشا بوسام العثمانية من الرتبة الاولى مرصعاً بالجواهر والاحجار الكريمة ثم تكرم على غيره بنياشين اخرى

لوندرا فيه • يستفاد من اخبار مشهد ان جنود الامير عبد الرحمن استولت على هراة

باريز في ١٦ منه • عين اليوم الثامن من شهر كانون الثاني القادم لتجديد انتخاب ثلث الاعضاء لمجلس الاعيان (سنا)

ابى كثيرون من المزارعين بارلندا ان يودوا خراج اراضيهم قبل اخلاء سبيل المستر بارنل

باريز فيه . جاء في جريدة التان ما يدل على خوفها من ان الوفد العثماني عند رجوعه الى الاستانة يترك في مصر حضرة قدري بك ثم قالت اذا صح ذلك تعين على الدول ان تراقب اعمال مامور يتو (لا صحة لبقائه في مصر)

فينا فيه • عهد بوزارة الخارجية موقتاً الى الموسيو ازلاوي بدلاً من موسيو هيمرلي المتوفى حديثاً

باريز في ١٧ منه . خرجت فرقة من الجنود الفرنسوية من تبزا قاصدة بلاد تونس • فاقربت

بخبر امر الاتفاق بين امبراطور النمسا وملك ايطاليا

دوبلين في ١٧ منه . حصل في ليمريك فتنة مهمة ضعف بقوة السلاح ومنع الارلنديون ايضاً عن عقد حفلتين كبيرتين . ليس من راي المتطرفين من حزب الراديكال توقيف الثائرين من الارلنديين

لوندرا فيه . صحت جريدة ستاندرد لحكومتي فرنسا وانكلترا ان تكونا على وفاق في المسالة المصرية . انتصر الجنرال سابانيه على العرب فقتل منهم ٨٠٠ مقاتل . الفتنة في ارلندا مهمة

تونس فيه . انتصر الجنرال سابانيه على العرب بالقرب من زغوان وبلغ عدد القتلى منهم ٨٠٠ نفس

لوندرا فيه . نقلت العصبة الارلندية مركزها العمومي الى ليفربول وجعلته برئاسة مستر اكونور

ارسل الى ارلندا عدد وافر من الجنود والقي فيها القبض على كثيرين ومع ذلك فان الفتن على ازدياد في ليمريك وقد حصل بعض قلاقل في شوارع دوبلين

مصر في ١٨ منه . في الساعة ١ بعد الظهر خرج قطار خصوصي يحمل حضرات اعضاء الوفد العثماني الكرام وبعض ارباب المناصب في الحكومة المصرية وقد ودعهم الى محطة السكة الحديدية جمع غفير من حضرات العلماء والتجار وكثيرون من رجال المعية السنية .

وقد لقي رجال الوفد الجناب الخديوي واستاذنوه بالسفر واعلنوا له التلغراف الوارد عليهم من جانب الحضرة السلطانية موذناً بتوجيه النيشان الاعظم على جنابه العالي

باريز فيه . امس هجم جماعة من الفرسان التونسيين في حيدرة على فرقة من خيالة الفرنسيس فخرجت من تبيزه فصدوا بعد ان قتل منهم ٥٠ فارساً وجرح كثيرون

دوبلين فيه . اعلنت حكومة انكلترا للاهالي الخاضعين ان يلزموا منازلهم بعد غروب الشمس

اصدرت العصبة الارلندية اعلاناً بتوقيع مستر بارنل ومستر داڤيت وغيرهما من الزعماء يحثون به المزارعين ان لا يؤدوا شيئاً من اجور الاراضي او تعدل الحكومة عن اتخاذ الوسائل القهرية التي تلقي الرعب في القلوب الى اجراء القوانين الشورية واعادة الحقوق الشخصية وذكر في اخر هذا الاعلان ان نقود امركا تساعد المزارعين المظلومين

هجم الشعب على بيوت نهبها ومخازن سلبها

لوندرا في ١٨ منه . المستر كلادستون منحرف الصحة

اخبار محلية

تقرر مبيع سراي الحكومة السنية في بيروت وصدرت اشعارات المزايدة للبيع والمناقصة لبناء سواها في مكان ليس ببعيد عنها اي في اسفل منتزه البرج

صدر امر سعادة متصرفنا بابعاد يوسف اغا المملوك (المشهور في قضاء صور) الى عكاء وذلك الى ان تتم الاستنطاقات والتحريات في الحادث الاخير لان وجوده في صور يمنع بعض الشهود الشهادة مخافة ان ينزل بهم السوء

عاد فضيلتلو الشيخ سعيد افندي الجندي معاون المدعي العمومي في دمشق من صور بعد قضاء ما انتدب اليه وقد اتى مدينتنا ومنها توجه الى الشام ومما اتصل بنا من امر عمله انه القى التهمة في رجدير الكبوشيين في صور على احد المسجونين هنا بسبب الحادث نفسه

عاد جناب المستر الدردج قنصل انكلترا من لوندرا بعد ان تغيب فيها نحو سنة ونصف

فلقي الاستقبال اللائق به واتاه مسلمًا بعض وجهاء الدروز وسواهم من المامورين اللبنانيين

بلغنا ان قد عين الشيخ محمود حيش ضابطًا اول لضابطة قضاء البترون خلفًا للشيخ ميخائيل الضاهر

في يوم الخميس القادم ينصرف مامورو مركز لبنان بالرخصة ثم يلتئمون بعد بضعة ايام في الحدث المقر الشتوي

اما حضرة دولتلو رستم باشا فقد ترك بتدين منذ مدة قضى بعضها في عاليه (مكان مصيفه) وباقيها هنا

لاتزال الهمة مصروفة الى اكمال البناء في دوائر الجمرك ولا يزال القوم يشكون مايلقون من العناء في وضع البضائع على الطرقات والمعابر ولكن اكمال البناء قريب الوقوع ان شاء الله

خطاب اللورد سالسبوري

في اواسط الجاري فاه اللورد سالسبوري رئيس الحزب المضاد للوزارة الانكليزية ووزير خارجية انكلترا السابق بخطاب طويل ندد به بسياسة حكومة انكلترا الحالية في الخارج وفي ارلندا وغير ذلك وقد لخصنا منه ما ياتي مما يتعلق بمصر

اننا لانقدر ان نطيل الكلام الان عن مصر لاننا لانعرف امورًا كثيرة متعلقة بها غير انني اسر اذ ارى ان الوزارة الحالية الانكليزية تعترف بصوابية التدبيرات التي راينا لزومًا للقيام بها. وعندي انها اجتهدت بالمحافظة عليها بامانة والمامول ان تستمر ناهجة هذا المنهج وان لاتحمل بشيء على ان نصرف النظر عن صوالح انكلترا المهمة جدًّا في مصر وان لانسمح لخائفة ولا لخوف من اجراءات ذات جد بان تصير سطوتنا او قوتنا في تلك البلاد في المحل الثاني حال كونها طريقنا المودية الى الهند. (ضجة استحسان) وانا عالم بالصعوبات العظيمة المحفوفة بها هذه المسالة. ولابد من تلك الصعوبات من جرى تباين الصوالح. غير انني اقول انه بتقدم الامور المصرية وظهور ضغط تلك الصعوبات ظهورًا اجلى يرى اهالي هذه البلاد حكمة السياسة التي مكنتهم من القبض على قبرص. وينبغي ان يذكروا على الدوام ان مركز سياستنا في الشرق ان نحفظ اسباب مدافعات انكلترا وصوالحها ولذلك سيرون بالحوادث ما ربما قد ارتهم اياه الحوادث الحالية ان قبضنا على قبرص هو ذو اهمية كبرى (ضجة استحسان)

الحلول في تونس وغير ذلك

قال مكاتب التيمس المقيم في تونس في ١٠ الجاري اليوم عند الفجر رايت فرقة كثيرة العدد من الجيوش الفرنسوية تدنو من مدينة تونس في الطريق الواقعة بين مانوبا والتل المبنية عليه القلعة والجهة الغربية من المدينة. وقبل الظهر باربع ساعات بلغت الحواجز ودخلت القصبة بباب قلما يدخله احد وبعد دخولها قفل. وعدد عساكرها الفان منها فرقة صغيرة من الفرسان ومدفعان. واثناء ذلك دخل الفرسان تونس تحت قيادة الجنرال موراند من باب الخفرة وساروا في حي الاوربيين. وتم الحلول في المدينة دون ان يبدو هيجان. ومنذ برهة قصيرة عقد حضرة الباي مجلس وزراء وجرت المفاوضة فيه بشان حلول الفرنسويين في تونس وحملهم على قيروان وصار التسليم في النهاية بذلك. فعقد اتفاق اصولي بين الفرنسويين وحضرة الباي من جهة الحلول في تونس وارتضى الفرنسويون بان يدخلوا المدينة من ذلك الباب الذي قلما يمر به احد وان يتحولوا عن اظهار كل ما هو علامة فوز اثناء دخولهم وان يحترموا الجوامع وان لايسيروا في الجهات العربية دون ان يصحبهم ضابطون من الاهالي. ويقال ان الحكومة

التونسية ارتضت بذلك جميع مفضلة اياه على اعطاء فرنسا الاراضي التي طلبتها فان وزير تونس الاول امتنع عن ذلك كل الامتناع . فحلول العساكر الفرنسوية في تونس المرة الاولى في ثلثة قرون قد جعل استقلالها في نهاية . ولم يكن سبيل الى مجانبة هذا الحلول لان البلاد في فتنة خارج اسوار المدينة والهيجان في ازدياد داخلها . وقد اقيم معسكر فرنسوي قبالة قونسلاتو فرنسا وفيه فرقة (طابور) من الفرقة ٦١ ومهندسون وعساكر مدافع . والقلعة الواقعة في الجهة الغربية من المدينة هي الان محروسة بالعساكر الفرنسوية وقد سارت فرقة قوية الحاول في قلعة سيدي ابي الحسين الواقعة في تل في شرقي تونس مشرفة على المدينة كلها . ولم يحدث اختلال اثناء هذا الحلول . اما الحوادث الاخيرة فقد غيرت الكيفية التي كان قد صمم الفرنسويون عليها . فانهم قد عزموا على ان تحمل الجيوش الكائنة في نبيزا وسوزا على القيروان وباقي العساكر يبقى في تونس محافظاً عليها وعلى الطريق الحديدية الفرنسوية ومراكز اخرى في شمالي البلاد

اما موسيو روستان فقد اصدر اعلاناً باسم قناصل الدول ووقع عليه بصفة سفير فرنسا ووكيل الباي اخبرهم به بالحلول في تونس كامر دعت اليه ضروريات الحرب والدفاع . فوكيل ايطاليا امتنع عن ان يمضي وصلاً يعلن استلامة هذا الاعلان . وقبل الظهر بساعتين سار السنيور بستالونسا ترجمان وكالة ايطاليا الاول الى الباي ليتمم الحجة بالنيابة عن حكومة ايطاليا على حلول العساكر الفرنسوية في تونس لان ذلك مناف للمعاهدة الايطاليانية المنعقدة سنة ١٨٦٨ وليلقي مسؤولية ذلك على عاتق حضرة الباي .

اما حضرة الباي فقد نكدهُ جداً من حلول الفرنسويين في مدينة تونس ويقال انهُ قال لوزرائه انهُ راغب في الاعتزال وانهاء حياته متنحياً عن الاشغال اذا تمكن من الحصول على دخل قليل

اجتماع البرنس بسمارك وموسيو غامبتا

قال مكاتب التيمس الباريزي في اواسط تشرين الاول الظاهر ان موسيو غامبتا قد اجتمع بالبرنس بسمارك وان نفي خبر هذا الاجتماع هو غير صحيح . وكثيرون من اصدقاء ذلك الموسيو يصدقون الخبر قائلين ان موسيو غامبتا لا يذهب الى المانيا دون ان يكون قاصداً الاجتماع بالبرنس ودون ان يكون متيقناً انهُ يكون تحت حماية الحكومة الالمانية اثناء وجوده فيها . فانهُ ربما كان الراي العام في المانيا غير مضاد لهُ ولو عرفهُ الالمان وهو في بلادهم لربما كانوا قاموا باستقباله اليق استقبال ومع ذلك لا ينبغي ان يبرح من بالنا انهُ عند الالمان مشخص للانتقام وانهُ اذا سافر دون الحصول على حماية كافية من الحكومة الالمانية فربما يعرض نفسهُ لتظاهر مضاد لهُ ينافي الصلات الجارية بين الامتين في خطر بين . وقال احد الذوات لوزير خارجية فرنسا هل تظن ان موسيو غامبتا يعرض نفسهُ لخطر الذهاب الى المانيا دون ان يتحقق انهُ تحت حماية الحكومة الالمانية . فتامل في ما يطرا عليك اذا وردت عليك رسالة برقية وانت جالس في وزارتك مالها ان موسيو غامبتا عرف في مدينة المانية وصادف سوء اللقا او سوء المعاملة . فاذا لم تحسب اليه طياشة ليست فيه لا نصدق انهُ دخل المانيا دون غرض مهم ودون ان يكون متحققاً ان دخولهُ اليها لا ينشأ عنهُ مشكل بين الامتين . اه

وقد سمعت هذا الكلام من اصدقاء موسيو غامبتا وهو يقرر عندي انهُ قد قابل البرنس

بسمارك . وما من شيء اقرب للطبع من ان يجيب موميو قامبتا المراد بالبرنس بسمارك المعلقة بالاجتماع بو عند اقترابو من زمان القبض على ازمة الامور ليس للحصول على رضاه كما يقال ولكن ليتحقق ماذا يكون تاثير سياسته الاستقبالية في المانيا وماذا يكون تصرفه بالنظر اليها

الهواء الاصفر

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاسكندرية من شركة رونر في ١٢ الجاري انه توفي بالهواء الاصفر في مكة المكرمة من ١٥ الى ٣٠ الماضي مائة وثلثون نفساً . انتهت . فهذا العدد اقليل بالنسبة الى جماهير الحجاج المجتمعين الان في تلك المدينة يدل على ان الوباء ضعيف قليل الفعل

الوفد العثماني في مصر

(نقلاً عن المحروسة . بحروفها .)

في يوم الثلثاء المبارك الموافق ١٨ ذي العقدة سنة ٩٨ شرف حضرة دولتلو نظامي باشا غالب النظارات ليرد زيارة نظار حكومتنا الكرام و زار المدرسة العلية بعابدين وهذه تفاصيل الزيارات ليعلم قراء الجريدة ما كانت عليه كيفية التشريف وما قوبل بو حضرات الزائرين من التبجيل اللائق بمقامهم الكريم والتعظيم الجميل

ركب حضرة دولتلو المشير من سرايا قصر النزهة ومعهُ حضرة سيف الله افندي ياوران الحضرة الشاهانية وحضرة احمد بك نشأت قاصداً نظارة الجهادية في قصر النيل واذ وصل الباب الاول من قشلاق هذا القصر استقبلهُ بلوك قره قول الباب الاول وادى لحضرته رسوم الاستقبال والاحترام المناسب لمكانته العليا وكانت عساكر الالاي الثاني البيادة (المشاة) وضابطه معاً به باسلحتها مصطفة لاستقبالهِ في صحن القشلاق فلما انتهى الى ادته العساكر رسوم الاستقبال المؤذن بالاكرام والاجلال وكان صاحب السعادة ناظر الجهادية واقفاً على باب الديوان متاهباً لاستقبالهِ فاخذ بيد دولتهِ ومر معهُ على صفوف العساكر فسرَّ بما رآه من حسن انتظامهم ثم ادت لهُ العساكر رسم التعظيم المعروف بيدان الاي (مرور العساكر عليهِ صفوفاً صفوفاً) فارتاحت نفسهُ لما شاهد من كمال الاتقان في الحركات العسكرية وحسن اتساق اعمالها و بعد هذا استدعى لديهِ حضرة طلبة بلكامير الالاي وحضرات القائمقام والبكباشية والقى عليهم خطاباً باللغة التركية عربهُ لهم سعادة الباشا ناظر الجهادية بعبارة رقيقة شائقة المبنى مفادها

ان الجناب الخديوي الاكرم منزلة رفيعة من الحب وحسن الرعاية عند مولانا السلطان المعظم ايدهُ الله ونصرهُ فهو لذلك يحافظ على تعزيز جانبهِ وتاييد مركزه و يعضد نفوذه وسلطتهُ وليس بخافٍ على حضراتكم ان الجناب الخديوي هو الوكيل المفوض عن مولانا السلطان الاعظم وان الوكيل كالاصيل فمن اطاع الجناب الخديوي وامتثل اوامره وانقاد لاحكامهِ فقد اطاع حضرة مولانا السلطان الجليل وكان من العاملين بما جاء في محكم القرآن العزيز من قولهِ تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ومن خالف الجناب الخديوي فقد خالف مولانا السلطان وعصى امر الرحمن نعوذ بالله من ذلك. فنحن معشر العساكر يلزمنا في كل حال ان نطيع ونذعن لولي الامر وان لا نتردد او نتهاون في القيام بما نكلف بهِ من الامور وليس لنا ان نسال عن اسباب ما نكلف بهِ من الاوامر ولا ان نبحث عن موجباتها وانما علينا ان نمتثل للعمل بكل ما

امرنا به والجري على مقتضاه وقد امضيت في خدمة العسكرية ثلثة واربعين عاماً واشتركت معكم ايام الحروب الماضية في المخاطرة بدمائنا وارواحنا امتثالاً لامر مولانا وسلطاننا واعلاء لكلمة ديننا ودفاعاً عن عموم اوطاننا فاوصيكم ان تتمسكوا بالطاعة وتقيموا على الانقياد وتلزموا حدودكم المعروفة فلا يعرف الصغير الا من هو اكبر درجة منه ولا الكبير الا الاعلى منه رتبة وهكذا لا يعرف احد الا كبيره درجة بعد درجة الى الانتهاء. (انتهى)

فتقدم حضرة طلبة بك امير الاي ذلك الالاي وتمثل امام دولتلو المشير ودعا للحضرة السلطانية بطول البقاء وتعزيز الدولة وللجناب الخديوي بدوام الرفعة وبقاء العزة ثم قال ان العساكر المصرية جموعاً وافراداً على قدم الطاعة والانقياد لولي امرنا الخديوي المعظم يتلقون اوامره بالامتثال ويقفون عند حد نواهيه فان كلاً منا يعلم ان اول واجب على الجند هو اطاعة ولي الامر والاذعان لما يامر به وما منا الا محب للجناب الخديوي ميال بكليته الى الامتثال لاشارته فسرّ بهذا المقال حضرة المشير ودعا لهم بخير ثم سار مع سعادة الباشا ناظر الجهادية الى دائرة النظار وكانت امراؤها ومامورها وقوفاً صفوفاً على اليمين واليسار فتلقوا دولته بالترحاب بعد ان سلم ثم جلس مع سعادة الباشا الناظر نحو النصف ساعة يتجاذبان اطراف الحديث وقبيل الظهر ركب دولته عائداً الى مقره فكان لعودته من الاحتفال ورسوم الاجلال ما اجري لدولته عند القدوم والاقبال

وبعد الظهر من ذلك اليوم ركب دولتلو المشير مستصحباً حضرة عطوفتلو علي فواد بك افندي واتوا جهة عابدين لزيارة المدرسة العالية فكان في انتظارهم على بابها كل من حضرة ناظرها وضابطها ومعلميها فاستقبلوهم بالاجلال والتعظيم وكانت التلامذة باجمعهم واقفة صفوفاً في فسحة الدور الاول تعظيماً لشان القادمين وادوا لهم من التعظيم والاحترام ما يليق بمنزلتهم العلية ثم صعدوا جميعاً الى مواضع الدروس فامتحن امامهم كثير من التلامذة فسئلوا فيما تلقوه من العلوم واللغات المتنوعة كاللسان العربي والتركي والفرنسوي والانكليزي فاجابوا بما دل على النجابة والذكاء واجتهاد المعلمين فانشرحت بذلك صدور الزائرين خصوصاً بما علموا من ان هذه المدرسة منشاة على نفقة الجناب الخديوي الخاصة ومع ذلك فحضرات انجالهِ فيها غير ممتازين في التعلم والاستفادة عن غيرهم من بقية احاد الناس واثنوا جميعاً على الجناب الخديوي المعظم بما هو اهله على هذا العمل المبرور والسعي المشكور ثم انهم نظروا قطع الرسم النظري في يد كل تلميذ قطعة من رسم يده وابتكار فكرته ولم يدعوا موضعاً من محلات المدرسة الا دخلوه وانبسطت منه نفوسهم وبعد هذا عادوا مسرورين شاكرين للجناب الخديوي المعظم اعماله الخيرية النافعة في تقدم البلاد الجالبة لنجاح الرعية المطلوب

وبعد هذا قصدوا زيارة حضرة سعادتلو علي حيدر باشا ناظر المالية فتلقاهم سعادته بالتبجيل ثم دخل معهم الى مكانهِ المختص بهِ في الديوان فجلسوا معهُ ملياً يتفاوضون في احسن الحديث ثم خرجوا من عند سعادتهِ وقصدوا زيارة سعادة محمد زكي باشا ناظر المعارف العمومية فاستقبلهم سعادته بما يجب لمقامهم المنيف من الاجلال والاحترام ثم زاروا مدرسة التجهيزية واخروا زيارة غيرها من المدارس لوقت اخر ثم من هناك قصدوا زيارة سعادة اسمعيل باشا ايوب ناظر الاشغال العمومية فاستقبلهم سعادته بالبشر والاقبال والتعظيم والاجلال وكان رجال الديوان وامراؤهُ جميعاً وقوفاً ينتظرون قدومهم

الشريف فادوا لحضراتهم ما يجب من الاكرام وبعد قليل من الزمن عادوا الى مستقرهم بالعز والاقبال منشرحي الصدور مما شاهدوه من رجال الحكومة وأمرائها من الاكرام ومزيد الرعاية والاحترام

هذا ما انتهى الينا من اخبار هذه الزيارة البهية وما لاقاه حضرات الزائرين من جميل اللقاء وعظيم الاستقبال بحسن عناية الجناب الخديوي المعظم ايده الله تعالى

وقد زار الوفد العثماني جميع اماكن التنزه والفرج في مصر وفي الساعة الخامسة بعد ظهر امس وصلوا الاسكندرية على قطار خصوصي يصحبهم حضرة صاحب السعادة ذو الفقار باشا وحضرة عزتلو احمد بك نشات فلقيهم الى المحطة حضرات اصحاب السعادة محافظ ثغرنا وامور ضبطيتنا وناظر بحريتنا وغيرهم من رجال الحكومة فركبوا العربات المعدة لهم وامامهم نفر من الخيالة وقصدوا سراي راس التين فجاء الضباط الجهادية وغيرهم لتهنئتهم فخطب فيهم حضرة دولتلو علي نظامي باشا باللغة التركية وقال ما معناهُ انهُ عند وصولهِ الى دار السعادة يبشر اخوانهم الجهادية ان لهم في مصر اخواناً لا يرون غير الطاعة لاوامر الحضرة السلطانية والانقياد للجناب الخديوي فاجابهُ سعادة الفريق عثمان باشا بالدعاء للمشار اليهما وباتفاق القلوب جميعاً على ولائهما واتحادها تحت اللواء العثماني اشارة الى جامعة الوطنية فسر الجميع بما كان وشكروا الله على احسانه وفي صباح هذا اليوم (تاريخ الجريدة ٩ تشرين الاول) اطلقت المدافع ايذاناً بسفر حضرات الوفد المشار اليهم على البارجة ((طليعت)) ولا شك انهم عند وصولهم الى الاستانة يرفعون لجلالة مولانا الاعظم خبر ما شاهدوه في مصر مما يستوجب استمرار رضاه العالي ان شاء الله

الجبال والسهول والاودية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تبين مما سبق نشرهُ ان سطح الارض غير مستوٍ فان بعضهُ يرتفع خمسة اميال ونصف مثل جبال حملايا وبعضهُ ينخفض ثلثة الاف قدم كبحر قزبين الذي هو نحو ثلثة ارباع الميل تحت مساواة البحر غير ان هذا الاختلاف ليس بجار دون انتظام فان لكل قارة انتظاماً من جهة رفعها وخفضها متعلقاً بانتظام عام. واهم ما هو من هذا القبيل في القارات سلاسل الجبال لان عندها ارفع الارض. فكانها قمم الامواج العظيمة التي حدثت في سطح الكرة الصلدة. وهي ضابط الاودية ومحددة للسهول ومعدلة للهواء والرياح والامطار والانهار. فلها التقدم عند وصف الارض ثم ننتقل الى وصف الاودية والسهول

فالجبل هو رفع عظيم مرتفع عما هو مجاور لهُ. واحياناً ترى جبلاً على شكل مخروطي مرتفعاً في سهل او في بحر وحده. فهذه الجبال المنفردة هي في الغالب جبال نارية كاتنا وفسيفوس وقمة تنريف. وفي الغالب الجبل هو ارفع نقطة من سلسلة مرتفعة طويلة تتصل عند جوانبها بجبال اخرى مثلها وتنقسم السلسلة بالاودية. فهذا التناسق الجبلي هو سلسلة جبال. وكثيرًا ما تكون سلسلتان او اكثر متقابلتين فلتتامل في سلاسل كهذه. فجبال الالب في اوربا هي اسم سلاسل كثيرة بعضها قريب من البعض الاخر. فالذي يقترب منها من الشمال لا يرى حالها الا بالتدريج. فاذا قطع سهول فرنسا او المانيا ودخل اقليم الجورا يرى ان الارض تصير ترتفع وتنخفض في سلاسل واودية مستطيلة يتبع بعضها البعض الاخر في خطوط متقابلة كامواج جارية على سطح الاوقيانوس. فالاودية المستطيلة خضراء مخصوصة وكذلك الارتفاعات هي ذات احادير مخصبة غير

انه عند قمم اكثرها اودية ضيقة تحدها حيطان صخرية ويتخللها غور تجري فيه المياه الى السهول . فاذا سار المسافر في هذه الاودية الواقعة عرضاً رى ان الجبال تعلو على الجانبين والاودية تزداد انخفاضاً الى ان يدرك نهاية هذه الجبال وارفعها . ويرى من قممها قطعة من الجبال والاودية كامواج متتابعة في الاوقيانوس ويرى في الجهة الاخرى سهلاً متسعاً واقعاً عند قدميه وربما عم بصره كل سلاسل جبال الالب وهي عبارة عن صفوف جبال عظيمة بعضها وراء البعض الاخر ماسة الجو وقممها بيضاء بالثلج كثيراً ما يعجز الناظر عن تمييزها عن الغيوم البيضاء الواقعة عليها . واذا اقتربت من تلك الصفوف نرى ان وراءها صفوفاً اخرى اصغر منها ارفع من جبال الجورا مغطاة بغاباتها الا في الاخادير الكثيرة الميل او في الحلات المغطاة بالصخور . ووراء هذه الحواجز الخارجية الجبال الواقعة في الوسط وفيها حقول مستوية وارض تصلح لزراعة الحبوب وعند حضيضها بحيرات عميقة ساكنة وفي جوانبها غابات سوداء من الصنوبر وبسطات صالحة لرعي المواشي . غير ان قممها مرتفعة الى حيث لا تقدر الاعشاب والاشجار ان تعيش وقممها بالغة ارتفاعاً يكون فيه الثلج ابدياً

ولا نقدر ان ندرك عظمة هذه الجبال وارتفاعها وانتظامها الا بعد ان نقف في مكان مشرف فوق حد الثلج . وبعد ان نصعد ساعات بعناء لامزيد عليه نبلغ مكاناً كنا نتوهم عندما كنا في الوادي انه اعلى الجبل . على اننا نرى ارتفاعاً عظيماً فوقه . فان قمة ترتفع وراء قمة الى ان يصير بلوغ القمة النهائية . واذا كان الهواء ساكناً يصبح الواقف في اعلى الجبال في سكون مؤثر جداً . فلا نسمع صوت طير في مكان مرتفع كذلك المكان ولا تجري الينابيع حال كونه قد بعد عن اصوات الحلات الواطئة . وربما سمع حيناً بعد حين صوتاً كالرعد البعيد وذلك من جرى وقوع قطعة من الثلج او الجليد الى الوادي او حمل الهواء صوت خرير مجاري المياه الواطئة . وقلما تكون تلك القمم المرتفعة غير مغطاة بالغيم اثناء بعض النهار اذا لم نقل النهار بطوله . فانها مرتفعة جداً في الهواء حتى انها تبقى مدة اسابيع مغطاة به . فالذي يصعد اليها يرى احياناً انه فوق منطقة الغيم في نور الشمس الجلي . وربما تيسر له ان يرى تحته الرعود والبروق عند ما هو اوطأ منه من الجبال والغيوم التي هي اوطأ منه تهمل مطراً غزيراً على الاودية حال كون ما فوقه جواً صافياً

وما ينبت في حضيض الجبال لا ينبت في وسطها وما يعيش في وسطها لا يعيش في قممها . ففي اودية سويسرا نرى حقول الحنطة والبساتين والكروم وفي جانب جبالها نرى الغابات الملتفة الاشجار . وبالارتفاع تنقطع اعشاب الاودية واشجارها بالتدريج وتعيش نباتات اخرى يوافقها البرد . ثم تقل اشجار الصنوبر ثم تنقطع الى ان يصير بلوغ حد الثلج الدائم في ارتفاع نحو تسعة الاف قدم فوق البحر وفوق ذلك يكون الهواء كهواء المنطقة المتجمدة حتى انه يكاد لا يكون فيه نبات ولا حيوان . اما الجبال في الحلات الحارة فهذا الامر اظهر فيها . فانك ترى في سهول الغانج نباتات المنطقة الحارة الجميلة . وفي وسط جوانب جبال حملايا نرى من النباتات ما هو كنباتات المنطقة المعتدلة وفي اعلاها الهواء كهواء الجهات القطبية وبعض نباتاتها كنباتاتها

تركيب الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما هي يا ترى المواد التي يتالف منها ما هو

جامد من الارض . وما هو ترتيب هذه المواد بحيث تصير المادة العظيمة التي تتالف منها الكرة الارضية فالانسان لا يقدر ان يخرق غير قشرة الارض الخارجية فهل يقدر ان يماق املة بما هو مولف داخلها منة . فهذه هي بعض المسائل التي ينبغي ان نبحث عنها في الحال فلنبدأ بما هو اقرب الينا منها . واذا سكنا في الشرق او الغرب او في الشمال او الجنوب تكون طبقة الارض السطحية في الغالب طبقة نبات فترى في مكان انها عشب وفي اخر انها غابات وفي غيرها انها نباتات ملتفة . غير انك ترى في بعضها انها سطحة من رمال لا تقدر النباتات ان تمكن اصولها فيها او انه صخور صلدة . ومع ذلك نرى في هذه الحلات غير الموافقة لنمو النباتات بعض اعشاب نامية كانها تحاول جمع بعض الاعشاب الى البعض الاخر او تحاول ايجاد محل للنمو في شقوق الصخور وتحت طبقة النباتات نرى طبقات التربة التي يعيش النبات فيها . فانما ترسل اصولها الى هذه الطبقة وتاخذ منها بعض المواد التي هي مركبة منها . وهذه التربة تختلف الوانها وتاليفها فمنها ما يكون غضاراً جامداً او تربة ناعمة سوداء او رملاً وقد تكثر فيها الحجارة فلا تكون الا طبقة من الحصى . وفي كل حال ترى ان هذه التربة فيها اقسام من اجزاء اعظم من اجزائها فهو ادلة التكسير او الاحتكاك ويزيد ذلك جلاء بالنظر اليه بالمكبرات فان اصول النباتات المنحدرة في التربة تشقها ويتمكن المطر والمياه من الدخول الى داخلها حال كون دودة التربة الاعتيادية تعاون على ذلك وترتفع اجزاء التربة السفلى الى الاجزاء السطحية

وفي التربة مواد عضوية اي نباتية وحيوانية فضلاً عن ذرات الرمل والغضار والتراب . ويصير اخلاء التربة من هذه المواد العضوية باحرانها فتخسر خمسها فان المواد العضوية هي من بقايا النباتات والحيوانات وهذه البقايا تستخدمها النباتات الحية لقيام حياتها . فان الفلاح بعد ان يحرث حقلة مدة طويلة تخسر تربته بزرعه مواد عضوية وفي النهاية تتعب التربة بخسارة تلك المواد الحيوانية بحيث تصير في احتياج الى مواد عضوية جديدة لتصير قادرة على ان تاتي بمحصولات ذات اقبال . ومن عادة الناس ان يضعوا فيها الاقذار العضوية . اما التربة المخصبة الكثيرة التراب فيمضي عليها زمان طويل قبل ان تموت متعبة بخسارة موادها العضوية

اما عمق التربة فيختلف . اما سماكتها الاعتيادية فهي من ثلث الى اربع اقدام غير انها قد تكون فوق الصخور اقل من قيراط وفي السهول المقبلة يكون سمكها اذرعاً عديدة . والطبقة الكائنة تحت هذه الطبقة تسمى بالطبقة تحت التربة وهي مولفة من نفس المواد التي تتالف منها الطبقة الكائنة فوقها غير انها ليست متجزئة مثلها والمواد العضوية قليلة فيها . فالطبقة العليا ما هي الا سطح الطبقة التي تحتها وقد تجزأ واختلط ببقايا الحيوانات والنباتات . وفي الغالب لا يتصل الى الطبقة الثانية غير اصول الاشجار الكبيرة وبالمطر يزول القسم السطحي من الطبقة العليا فتقرب الطبقة السفلى من السطح وتصير معرضة للهواء والمطر واصول النبات ودود الارض فتصير بالتدريج تربة سطحية

وتحت طبقة التربة الثانية طبقة الصخور او الغضار او مواد اخرى تتالف الطبقة الثانية من التربة من اجزائها المتكسرة . وهكذا تكون التربة بحسب الصخور التي تحتها . وسياتي ذكر تجزؤ سطح الارض العام وان كان من اصلب الصخور كالصخور الصوانية والكلسية والرملية . اما الان فكفانا ان نعرف ان

التربة السطحية التي يتوقف عليها الخصب ونمو النبات قد تألفت بتكسير الصخور وتحليلها التدريجي ومن بقايا النباتات والحيوانات التي عاشت على ذلك السطح وتحت التربة السطحية والتي تحتها الصخور. وفي اكثر البلدان صخور مختلفة النوع. فوصف هذه الصخور ومعرفة اصولها هما موضوع علم طبقات الارض. والبحث عن اهم صفاتها يمكننا من ادراك كيفية تاليف مواد الارض وما هي المواد التي ربما كان يتالف داخل الارض منها

ومن المهم ان نعلم في بادىء الامر ان بتامل قليل يظهر ان اكثر صخور الارض هي كالتربة قد تالفت من اجزاء صخور اقدم منها. فالصخر الرملي مثلاً الذي قد تركب منهُ قسم مهم من الجبال والسهول والتلال انما هو رمل قد صار حجارة صلدة. وان الصخر الذي نرى اجزاءه على شكل الواح حجرية للكتابة انما هو وحل جامد وهكذا جميع الصخور. وقد تالفت كما مر من اجزاء صخور اقدم منها وقد دحرجتها المياه كحصى صغيرة ورمل ووحل ثم صارت صخوراً كالصخور الحالية. فالصخور التي تركبت من هذه المواد التي اثرت فيها المياه قد اجتمعت على عمق الوف من الاقدام وبعضها صار صخوراً بارزة فوق الارض ومنها ما هو مرتفع جداً ومنها ما هو ممتد فوق الارض الواطئة. واكثر سهول الارض المتسعة تحتها سهول كهذه. ومن خصائصها الظاهرة انها طبقات بعضها فوق البعض الاخر ذات سماكة مختلفة فمنها ما سمكهُ اقل من قيراط ومنها ما سمكهُ اقدام او اذرع عديدة. ومع هذه الصخور صخور اخرى في بعض الاماكن قد تالف كلها او اكثرها من بقايا النباتات او الحيوانات. مثلاً ترى في وسط صخور رملية او غضار متصلب واثار اوراق نباتات مختلفة الانواع وبزور وبجذوع واصول نباتات اخرى. فهذه البقايا النباتية قد يكون بعضها مجتمعاً مع البعض الاخر فتصير فحماً يستخدم الانسان كثيراً منهُ في هذه الايام. وترسب ايضاً صخوراً قد تالفت كلها او اكثرها من اصداف مكسرة وحيوانات مرجانية وبقايا حيوانات اخرى ويتالف كثير من الصخور الكلسية من هذه البقايا. والصخر الطباشيري يتالف ايضاً من بقايا حيوانات بحرية متكسرة

فالصخور الكلسية والطباشيرية تغطي الوفاً من الاميال المربعة في اكثر البلدان ولا تنحصر في السهول ولكنها كالصخر الرملي ترتفع جبالاً. فجبال الالب وحملايا والروكي والاندر اكثرها مؤلف من الصخور الكلسية وغيرها المولفة في الغالب من بقايا الحيوانات. وهكذا قد ظهر ان ما نراه من اليابسة مولف من الصخور التي هي من حصى يابسة ورمل وغضار او تالفت من بقايا نباتات او حيوانات. وهكذا يكون ما هو الان يابسة قد كان تحت الماء. ولما كان الصخر الكلسي وغيره من الصخور اكثر ما فيهِ من البقايا العضوية هو من حيوانات بحرية كان لابد من ان تكون تحت ماء البحر وقد رفعت الى ما فوقهُ ببعض الوسائل

فهذه الصخور التي هي في الغالب مولفة من اجزاء صخور قديمة غيرها من الصخور ما لا نظهر فيهِ هذه البقايا ولا اثار تدل على انهُ تالف من اجزاء صخور اقدم منهُ. ولكنها صخور حبوبية اي مولفة من حبوب كانها شفافة كالصخر الساقي وغيره. وهذه الصخور الحبوبية لا تمتد في اليابسة متسعة كالصخور المذكورة اولاً ولكنها خطوط او نقط ترتفع احياناً في وسط الصخور التي مر ذكرها واحياناً تكون فيها كالورق او كمداخلات مختلفة الاشكال. وترى غالباً في اقسام متوسطة من سلاسل الجبال

حيث نرى مرتفعة في اقدم الصخور التي هي من الانواع المذكورة اولاً. ونظهر عند هياج جبال النار فان الصخور الذائبة التي تندفع منها هي من الصخور الحبوبية. ولا ريب في ان هذه الصخور التي هي النوع الثاني قد انقذفت من اسفل وانها اختلطت بالصخور على الوجه المشروح قبلاً وهي ذائبة او جمدت على سطح الارض. وهذا يبين ان تحت الصخور التي هي من النوع الاول طبقة داخلية من الصخور الحبوبية اندفعت الى الطبقة السطحية بهيجان جبال النار. وهذا مبني على مشاهدات ولذلك هو الواقع. وقد راينا مواد الارض الصلدة في القشرة الرقيقة السطحية وخرقناها وراينا الصخور التي تحتها. وقد راينا ان مواد اليابسة قد ارتفعت من البحر بوسيلة من الوسائل وان بعض الصخور الحبوبية الداخلية قد رفعت الى فوق ودخلت قلب الجبال. فهل نقدر ان تنحدر الى ما هو تحت ذلك لاكتشاف مواد الارض التي هي تحت ما ذكر. الجواب اننا لا نقدر ان نرى ذلك بصراحة فانهُ لم يخرج من تحت الصخور الحبوبية شيء جلي يستدل به على مواد قلب الارض. ومع ذلك عندنا امور تدل بالتدريج على المواد التي هي تحت الصخور الحبوبية. واكثر الصخور الكائنة على سطح الارض ثقلها ثقل ضعفي او ثلاثة اضعاف ثقل الماء اي اذا قلنا ان ثقل الماء الصافي واحد نقول ان ثقل الصخور السطحية اثنان او ثلاثة. وقد ظهر بالاختبار بالندول او الرقاص وبخيط البنيان لاظهار جاذبية الارض ان ثقل الارض كلها نحو ضعفي ثقل الصخور الواقعة على سطحها غير انهُ لا ينبغي ان نفهم من ذلك ان داخلية الارض مولفة من مواد ثقلها قدر ضعفي ثقل الارض السطحية فازدياد القوة الجاذبة عند مركز الارض يجعل كثافة كل شيء تزداد بالاقتراب من المركز اي الوسط اذا لم يطرأ شيء يغير مفعول ذلك. واذا صح ذلك يصير الهواء مثلاً ثقل الماء في عمق ٣٤ ميلاً ويصير الماء ثقل الزئبق في عمق ٣٦٢ ميلاً. وهذا يجعلنا نظن ان الارض بجملتها اثقل من اثقل الصخور التي على سطحها. وهذا ليس بالواقع ويستدل على انهُ كذلك بوجود قوة داخل الارض تضاد ازدياد الكثافة. والقوة الفريدة المعروفة عندنا القادرة على هذه المضادة هي الحرارة فلا بد من الاستنتاج ان داخلية الارض ذات حرارة عظيمة وان موادها متمددة جداً بالحرارة الشديدة حتى ان كثافة الارض كلها ممنوعة عن ان تكون عظيمة كما ينتظر من ازدياد الكثافة بالتدريج من سطح الارض الى ما تحتهُ

واعمق المعادن لا يبلغ عمقهُ الميل او هو جزء واحد من ثلثة الاف وتسعمائة واثنين وستين جزءا من سطح الارض الى وسطها. والانسان لا يقدر ان يعلق امله بالتمكن من الانحدار الى عمق عظيم في الارض التي هي مسكنهُ. ولاثبات هذه الحرارة الداخلية براهين اخرى كثيرة وهي اولاً المعادن والابار والثقوب ثانياً الينابيع الحارة ثالثاً الجبال النارية. ولتفصيل هذه الامور نقول

اولاً انهُ طالما علم ان هواء المعادن العميقة حرارتهُ اشد من حرارة الهواء فوق سطح الارض وانهُ كلما ازداد المعدن عمقاً تزداد حرارة هوائهِ. وفي القرب من منشستر من انكلترا معدن فحم تجري عمقهُ ٢١٥١ قدماً فدرجة حرارتهِ في عمقهِ ٧٥ من ميزان فهرنهيت ولا تتغير مع ان معدل الحرارة على سطح الارض ٥١ درجة. والماء الذي يخرج من الثقوب العميقة جداً حار. فالبئر الارتوازية التي ثقبت الى عمق ١٧٩٨ قدماً في كرنل بالقرب من باريز فمواد ما تخرج ودرجة حرارتها ٨١ وكسور

من فهرنهيت · وقد ثبت بالملاحظة في كل قطر
من اقطار العالم ان الحرارة تزداد بازدياد العمق
وإن اختلفت باختلاف طبيعة الصخور وإن معدلها
ازديادها درجة واحدة كل ستين قدماً · فاذا
استمرت هذه الزيادة على هذا المنوال يبيت
اصلب المواد في عمق ليس بكثير بالنسبة الى سماكة
الارض · فاشد المواد صلابة تكون ذائبة فالماء
في عمق ١٢ الف قدم يكون حارًّا كالماء الغالي
على سطح الارض · وفي عمق نحو ٢٤ ميلاً يكون
حارًّا كالذهب الذائب · وفي اكثر البلاد تخرج من
الارض ينابيع ماء سخن · وفي المحلات التي فيها اثار
النار الباطنية ظاهرة يخرج الماء من الينابيع غالبًا
و يبقى كذلك دائمًا · وقد يخرج وحرارته اشد كاحد
ينابيع ايسلاندا الحارة فان درجة حرارته ٢٦١ من
ميزان فهرنهيت اي ٤٩ درجة فوق درجة الغليان ·
فعندما يقترب من سطح الارض يتحوّل الى بخار
بصوت عظيم فيندفع الماء الغالي والبخار و ينابيع
المياه الحارة تكون غالبًا على بعد من الجبال النارية
المشتعلة · فينابيع باث في هضاب الجهة الجنوبية
الغربية من انكلترا تبعد اكثر من الف ميل عن
جبال ايسلاندا النارية المشتعلة وعن فسيفوس في
ايطاليا اكثر من الف ومائة ميل · ودرجة حرارة
ماء الينابيع في بوكستون في اديشاير للينابيع درجة
٨٢ من الحرارة · وإبار وسبادن في المانيا تدفع الماء
وهو في درجة ١٥٨ وفي كارلسباد في درجة ١٦٧ ·
وفي الجهة الشمالية الغربية من اسبانيا درجة حرارة
بعض الينابيع ١٩٢ · فهذه المحلات كلها بعيدة عن
الجبال النارية المشتعلة · غير ان الينابيع الحارة
تكون في سلسلة جبال او في خطوط قد تشققت
كثيرًا صخورها وسخنت جدًّا اثناء تشققها · وترى
في اماكن كثيرة من الدنيا اثار جبال نارية قد
سكنت حركتها وانطفأت نيرانها ولم يحدث فيها
هيجان اثناء التاريخ البشري · ومع ذلك لا يزال بعض
هذه الجبال التي انطفأت نيرانها متصلة بينابيع ماء
حار · وفي مقاطعة في اواسط فرنسا كانت ذات
جبال نارية قد خمدت نارها عدة ينابيع حارة تبلغ
حرارتها احيانًا درجة ١٧٤

واهم الينابيع الحارة لاظهار شدة حرارة باطن
الارض هي التي تدفع ما فيها بعنف · وتكون في
المقاطعات البركانية وتسمى جيزار وهذا اسم الينابيع
الحارة في ايسلاندا وهي التي سبق وصفها جميع الينابيع
التي من نوعها · واكثر هذه الينابيع في ايسلاندا
في مكان مساحته نحو ميلين مربعين في وادٍ منخفض
بين صخور بركانية · وفي هذا المكان الضيق الارض
مثقوبة في اماكن كثيرة يخرج منها ماء حارّ وبخار ·
ويقال ان عدد هذه الثقوب هو نحو مائة وهي محاطة
اعتياديًا بدائرة من رسوبات السليسيا رسبت من
الماء الحار · وهي ذات مقادير مختلفة فمحيط بعضها
بضعة قراريط حال كون محيط البعض الاخر كبيرًا
خاصة الينبوع العظيم فان الدائرة المكونة حوله على
شكل مجن قطره ٥٦ قدمًا · وفي وسط هذا المجن
انبوب اتساعه ٨ اقدام تنحدر الى الارض ويخرج
منه على الدوام ماء غالٍ ينسكب من المجن الى
السهل بعد ان يطفح · واحيانًا يسمع صوت دمدمة
وتأخذ مياه المجن في الغليان ويرتفع بعض مائه
بضع اقدام مخلوطًا بغيوم من البخار

وبعد ان يستمر هذا الهيجان المتقطع نحو يوم
يتبعه هيجان عنيف جدًّا اعظم منه · فترتجف الارض
قليلاً بازدياد صوت الدمدمة الى ان يندفع الى
الهواء عمود ماء غالٍ ارتفاعه من ١٥٠ الى ٢٠٠
قدم مصحوبًا باصوات شديدة وغيوم بخارية · وهذا
يفرغ المجن والانبوب من الماء غير انهما يمتلئان

بالتدريج و يرجع العمل الى ما تقدم. والبلوستون ناسيونال بارك في ارض الولايات المتحدة الامركانية بضع مئات من هذه الينابيع الحارة منتشرة في ارض متسعة وكثير منها قد انقطعت مياهه ولا يزال معجبها وانبوبها لاظهار المكان الذي كانت المياه تغلي فيه. ومنها ما هو اكبر من اعظم ينابيع ايسلاندا وكذلك ماؤها اغزر وارتفاعها اعظم عندما تكون في هيجان. وفي نيوزيلاندا ينابيع اخرى حارة مهمة وهي حيث ترى جبال نارية قد خمدت نيرانها

والبرهان الثالث على حرارة باطن الارض الجبال النارية وهي مهمة يلذ الانسان بمطالعة اخبارها واوصافها ولذلك سنبحث عنها في جملة مخصوصة. وما هي غير فوهات يخرج منها بخار مائي والابخرة اخرى وسوائل صخور ذائبة وهي في عدة محلات من الارض وانها تبين ان في الارض مواد صخرية بيضاء من شدة الحرارة

وهذه براهين كافية لاثبات ان حرارة باطن الارض شديدة جداً. وقد كثرت الاختلافات على كونه سائلاً او جامداً. وقد قال قوم ان الارض كرة من مواد ذائبة ذات قشرة خارجية قد اختلفت الاراء من جهة سماكتها فقيل انها عشرون ميلاً وقيل بل ميل واحد. وقد قال اخرون ان كرة على هذا النمط لا تقدر ان تدور كالارض وانه لا بد من ان تكون جامدة الى وسطها

واذا كانت حرارتها تزداد على النسق الذي تظهر زيادته في الحفر السطحية يكون مكان حد ذوبان اشد المواد في نقطة لا تبعد كثيراً عن سطح الارض. غير ان هذا لا يستلزم ان تكون المواد الداخلية في ذوبان. فانه معلوم ان الضغط يصعب تذويب المواد التي تتركب منها اكثر الصخور اي ان الضغط يمنع ذوبانها الى ان تزداد الحرارة عن الدرجة اللازمة للذوبان الاعتيادي. ولا ريب في ان الضغط في داخلية الارض عظيم جداً. وهكذا يمكن ان تكون داخلية الارض كلها صلدة غير ان كل مكان يقل الضغط فيه تذوب مواده حالاً. و بالترجيح هذه حالة داخلية الارض

والحرارة الداخلية عظيمة جداً فربما كانت مواد الارض الداخلية من معادن حديد وذهب. وقد ظهرت امور تدل على ان المواد في داخل الارض هي معدنية. وقد كثرت الشقوق في الصخور ووجد في كثير منها اثار معادن يظن انها ارتفعت من اماكن معدنية في قلب الارض. والبحث عن تركيب الشمس والسيارات قد اظهر ان قلب الارض مركب من المعادن

واذا جمعنا ما قلناه من جهة تركيب الارض نرى ان للارض الصلدة تحت الغلاف الهوائي الخارجي والبحر طبقة سطحية من مواد متفرقة كالحصى والرمل والوحل في قعر البحر والتربة في اليابسة. وتحت هذه الطبقة طبقة سميكة من الصخور وتحتها طبقة اخرى من الصخور الحبوبية التي اندفعت في بعض الاماكن صاعدة الى ما فوق الطبقة الصخرية الاولى او اختلطت بها. وهذه الصخور من الطبقة الثانية متصلة الى عمق غير معروف وداخلها ربما كان للارض قلب معدني ونرى ايضاً انه لما كانت الحرارة تشتد بازدياد الانحدار في الارض كان لا بد من ان تكون حرارة قلبها كافية لاذابة جميع المواد المعروفة بل ربما كانت كافية لان تحولها الى الحالة البخارية غير ان ضغط الكرة بعضها على البعض الاخر ربما كان كافياً لحفظ كل الكرة في حالة صلدة الا في الاماكن التي تخرج منها ينابيع المعادن الذائبة من فوهات الجبال النارية

تاريخ عامٌ قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

الملكية لتخليد ذكر الملوك الذين ابتنوا الابنية المختص ذلك الاجر بها · اما الالواح الفخارية فهي كتب ومجموعها مكتبة متسعة الدائرة · وعلى بعضها كتابة كثيرة باحرف صغيرة واسطر بعضها قريب من البعض الاخر · فكانها صفحات من صفحات كتب هذا الزمان ولكنها من فخار مشوي · وكانوا يعتنون جدًّا بصيانة تلك الكتابة من الاضرار الخارجية التي توصل الى محوها · فكانوا يكتبون على الفخار ثم يشوونه الى ان يصير اصلب من اكثر الحجارة · ثم يغلفونه بفخار اخر يكررون الكتابة عليه ثم يشوونه بحيث يمكن ان ينتفع بالكتابة الداخلية بعد ان تمحى الكتابة الخارجية بزمان طويل · وعلى كثير من تلك الالواح طبع اختام والكتابة عليها من الجهة اليمنى الى اليسرى . فذكر هذه الالواح على هذا النمط يجعلنا ندرك اهمية ما ورد فيها من تاريخ المملكة القديمة الكلدانية والاشورية والبابلية الاخيرة

على انه لا ذكر المدة الاولى من المملكة الكلدانية في تلك الالواح وهي المملكة المنسوبة الى نمرود وقد انحصر ذكره في التوراة والظاهر ان القوم عبدوه وسموه بل نيبرو او بل نمرود ومعناه معبود الصيد وهذا قريب من وصفه في التوراة بصياد قوي امام الرب · وله شهرة تقليدية في تلك الجهات كشهرة سليمان والاسكندر ولا تزال هذه التقليدات مقبولة عند العرب الذين يقولون ان الاثار الخربة الواقعة في سهل بلاد الكلدان هي من اثار ابنيته · ولم تنحصر شهرته في الارض · وقد ورد في التقليدات المقبولة عند العرب ان برج اوريون سماه الكلدان برج الجبار تعظيمًا لنمرود

اما الدولة الكلدانية الاولى فاستمرت على ما ورد فيما تقدم اكثر من قرنين ونصف قرن من سنة ٢٢٣٤ الى سنة ١٩٧٦ قبل الميلاد · ولم يذكر المورخ بروسوس ملوك هذه الدولة الذين قال انهم ١١ ملكًا · غير ان اوفيد قال ان اورخاموس هو الملك السابع بعد بل او بعلوس · ولا يركن الى خبر كهذا وارد في قصيدة شاعر من شعراء الدهر الاوغسطيني الا بعد التمكن من اسناده الى مسند تاريخي صحيح · فالمباحث الحديثة قد كشفت عن اسم يشابه اسم اورخاموس · فان ملكًا اسمه اورروخ او اورخام قد كتب اسمه مع لقب ملك اور على الطبقة السفلى من جميع تلك الابراج الكلدانية التي يظهر من خشونة بنائها وتجفيف اجرها بالشمس وخلوها من الكلس انها من اقدم الابراج الكلدانية ومنها ابراج اور ووركا او اورك ولاسر وغيرها ولذلك قد ثبت انه اقدم الملوك الذين ذكرت

اسماؤهم في الآثار . وقد قال العالم رولنصون ان حجم تلك الابنية واعدادها يدل جليًّا على ان بانيها كان قادرًا ان يستخدم جموعًا كثيرة من البشر وانه استخدمهم في انشاء الابنية التي تزيده شهرة وتخلد مجده . فيظهر من ذلك انه كان يظلم الشعب كبعض الذين بنوا الاهرام من ملوك مصر او انه فاتح استخدم الذين اسرهم في انشاء تلك الابنية. والظاهر ان بناء هياكل جميع المعبودات الكلدانية ، ليس بغير فن غير انه يدل على حذق آلي ليس بقليل وكتابات هذا الملك هي كلها من الدرجة الثانية في الكتابة واسطرها تشابه قليلاً الكتابة القديمة بالصور

ولا ريب في ان اوروخ هو من دولة المورخ بروسوس الثالثة ويحق لنا ان نحكم انها دولة نمرود الكوشية . وفي آثار احدث من آثاره اسم يقال انه الجي من اوروخ الذي اكمل بعض ابنية ابيه في اور خاصة هيكل القمر وكان معبودًا من معبوداتهم ونهاية هذه الدولة واقعة بحسب الحساب السابق سنة ١٩٧٦ معاصرة لابراهيم الذي ولد سنة ١٩٩٦ قبل الميلاد . وبعد ذلك بخمسين سنة قام الملك كدرلعومر بحملة على ارض كنعان البعيدة عنه ١٢٠٠ ميل . والظاهر ان اسمه حامي ولقبه ملك عيلام يدل على ان العيلاميين الجبليين فتحوا السهول الكلدانية . ويقال ان في الآثار ما يدل على حدوث انقلاب كهذا الانقلاب . ولابد من ان تكون هذه الدولة دولة بروسوس الرابعة وهي الكلدانية . وقد قال انه نبغ منها تسعة واربعون ملكًا في اكثر من ٤٥٠ سنة من سنة ١٩٧٦ الى سنة ١٥١٨ قبل الميلاد وهذه المدة تكاد تكون معاصرة للمدة الواقعة بين دعوة ابراهيم الى الخروج سنة ١٤٩١ وهي ٤٣٠ سنة

فهذه المدة امتازت عند بداءتها ونهايتها بما قد دعي في التوراة بمهاجرة الشعب المختار. وفيها ان المهاجرة الاولى ناشئة عن دعوة الله سبحانه وتعالى لابراهيم . غير ان تلك الدعوة ربما كانت قد صدرت عن حوادث متعلقة بتقلبات البلاد السياسية . فانه ربما كان الفاتحون العيلاميون كالملك الجديد المصري الذي لم يكن يعرف يوسف شرعوا يظلمون نسل سام الذي كان محافظًا على عبادة الاله الحقيقي . ومن المحقق ان مهاجرة عائلة تارح لم تكن الحركة الفريدة التي قام بها نسل سام عندما صعدوا في الفرات . فان الفينيقيين سلكوا نفس ذلك السبيل في نحو ذلك الوقت وعائلة تارح بقيت في حران غير ان الفينيقيين اجتازوا لبنان وسكنوا الساحل الواقع بينه وبين البحر الذي اشتهر باسمهم شهرة عظيمة . وعندما جاء ابرهيم ارض كنعان كانوا قد بنوا مدينتهم صيدون . وتقدم كدرلعومر في تلك الجهة واستيلاؤه على مدن السهول الخمس ربما نشأ عن رغبته في ان يستولي على الساميين الذين هاجروا من وطنهم الاصلي . وهذا الملك هو اعظم ملوك عيلام وربما كان مؤسس دولتهم . وقد ورد اسمه في الترجمة السبعينية شودولوغومور اما الآن فقد ظهر ان اسمه كدرلعومر اي خادم لعومر احد المعبودات . واهم متعلقات هذه الحملة الثانية اتحاد الملوك الثلثة وهم تدعال ملك الامم وامرافل ملك شنعار واريوخ ملك الاسار . وقد ظهر بالاكتشافات الحديثة ان هذا الاتحاد انما هو تاريخ للامم الاربع التي تألف منها شعب بلاد الكلدان المختلط منذ قدم الزمان . فالامة التي كانت تحت رئاسة تدعال هي تورانية وهي السكيثية من اهل البادية وهم الذين سكنوا البلاد قبل الجميع . والظاهر ان الساميين الذين بقوا فيها كانوا تحت

ادارة امرافيل في بابل التي صارت بعد ذلك قاعدة جنسهم وان كانوا خاضعين لكدرلعومر. اما اسم اريوخ فيدل على انه كان رئيس الشعب الايراني والشعب الحامي هو تحت رئاسة شدورلاومر نفسه. وهذا جميعه يوافق اسم كيبرات اربات اي اربع امم او اربعة السنة وهو الاسم المذكور في الكتابات الاثرية كاسم رعايا تلك الدولة. واستمر هذا الاختلاط في زمان السلطنة الاشورية والبابلية والمادية الفارسية غير ان الجنس الحامي اختلط بالجنس السامي في الايام التابعة. ووجد ملوك مادي وفارس انه من اللازم ان ينشروا اوامرهم بلغات تلك الامم الثلث في زمان واحد اي بلغتهم الايرانية واللغة الاشورية وهي سامية وباللغة السكيثية. وفي هذه الايام قد اصبح وادي الفرات تحت سلطة الدولة العلية اي تحت سلطة جنس سكيثي فالاوامر تعلن بالتركية وهي لغة سكيثية وبالفارسية وهي ايرانية وبالعربية وهي سامية

والظاهر ان تغلب ابراهيم على الملوك المتحدة انهى فتوحات الكلدانيين في عبر الفرات. وما ورد عن عائلة ناحور في تاريخ اسحق ويعقوب يبين ان القسم الاعلى من الجزيرة كان في استقلال لخضوعه للسلطة الابوية اي كبير العائلة. غير ان الجهة الشرقية الحاذية اسجلة وبي البلاد الاشورية الاصلية كانت خاضعة للملكة الكلدانية. وقد وجدت كتابة هي تاريخ بناء هيكل في كيله شرغات بناهُ شامس فول من اسمي داغون في نحو سنة ١٨٥٠ قبل الميلاد. والظاهر ان شامس فول المذكور كان نائب الملك في اشور فان ابناً اخر من ابناء اسمي داغون كان مالكاً وقتئذ في البلاد الكلدانية الاصلية. وقد وجد اسماء ١٥ او ١٦ ملكاً في الآثار ويظن ان هذا العدد اقرب الى العدد الحقيقي من ٤٩ ملكاً الذين ذكر المؤرخ بروسوس عددهم. وفي التاريخ ما يدل على ان مركز الحكومة انتقل بالتدريج صاعداً في الوادي من القاعدة الاصلية وهي اور الى ان ثبت في بابل. ومن شان هذا الانتقال نشر صنائع الكلدانيين وتمدنهم في الجهات الشمالية من الجزيرة. والظاهر ان شمالها وجنوبها دخلا في السلطنة مع مرور الزمان

والظاهر ان عرب البادية هم الذين قلبوا تلك المملكة الكوشية العظيمة. وكانت حدودها الغربية محمية من حملاتهم بالصحراء الرملية المتسعة. غير ان البدو ينمون في تلك الاقطار الحاطة بالقفار وابصار جيرانهم المتمدنين تكاد تكون محجوبة عنهم فيحملون عليهم بقوتهم المجتمعة وهم لا ينتظرون حملاتهم. وقد طالما تعدوا على سهول الجزيرة كما تتعدى فيها رمال صحاريهم. والظاهر انهم كانوا عنصراً غفيراً من الاهالي منذ قديم الزمان. وفي ايام المملكة الاشورية كان بين النهرين ثلثون قبيلة من قبائلهم او اكثر من ذلك وامتدت الى مادي. وفي الحال قد انتشروا في كل البلاد غير ان قبائلهم الاولى لم يتركوا اثراً لقوتهم غير هدم التمدن الذي سبقهم. ولم يتعلموا من الامم التي تغلبوا عليها الصنائع والمعارف التي اشتهروا بها في القرون المتوسطة الا بعد ذلك بزمان طويل. وما من تاريخ محفوظ لتغلبهم على البلاد الكلدانية خلا ذكر بروسوس لدولة عربية ذات ملوك تسعة وهي الدولة الخامسة استمرت ٢٤٥ سنة من ١٥١٨ الى ١٢٧٣ قبل الميلاد. وقد توسطوا بين سقوط المملكة الكلدانية ونهوض الاشورية وتركوا فراغاً في التاريخ

ولا يمكن ان يتغلب عنصر سامي كالعنصر العربي على البلاد دون ان يزيد ميل الجنس الحامي الى الاختلاط بالعنصر السامي ولا بد من ان

تكون سطوة اشور قد اعانت على ذلك بعد ان تخلصت
من النير الكلداني . فلا نعجب من ان نرى غزو الكلدان
مملكة مصحوبًا باتصافها بالصفات السامية .
غير ان العصر الكلداني القديم استمر حرسًا وحفظ
اهم قسم من سطوته القديمة وهو سطوة السبق بالعلم
والفنون . واقتبس الاشوريون فن البناء والكتابة
عنهم . واستمرت سطوة الكهنوت في يد علمائهم واصبحوا
صنفًا مكرمًا قويًا ثبت الى زمان المملكة البرثية .
غير ان الظاهر ان العامة اختلطت بالجنس السامي
وصارت منه وصارت لغتها سامية . وبعد قليل
تدون الانقلاب الذي مكن دولة نابو بولاسر من
انشاء دولة كلدانية جديدة في بابل بعد نحو تسعة
قرون اي في سنة ٦٢٥ قبل الميلاد فتمكن نابوخذ نصر
من القيام بالفتوحات التي عجز كدرلعومر عن
القيام بها .

وبعد ذكر ما تقدم ينبغي ان نذكر التمدن
الذي كان احد مهديه في سهول الكلدان . وقد قال
المعلم رولنسون باصابة انه منذ ثلثة الاف سنة والعالم
مديون في تقدمه للجنس السامي والهندي الاوربي
غير ان القرون السابقة لهذه السنين كانت مديونة
لجنس اخر . فان مصر وبابل اي مصرايم ونمرود
وهما من نسل حام كانا السابقين في الامور التمدنية
وكان البلدان المذكوران قائدي الجنس البشري في
ميادين الفنون والعلوم والمعارف والصنائع التي
كانت لا تزال غير مفتوحة . فاصل الكتابة بالاحرف
الهجائية وعلم الفلك والتاريخ والهندسة والنحت وسفر
البحار والزراعة والصنائع وغيرها في احد البلدين
المذكورين اي في البلاد الكلدانية او المصرية . وقد
ذكرنا ابنية الكلدان وكتابتهم . والتفاصيل المتعلقة
بصناعة الاجر وبناء ابنيتهم مدونة في الكتب
المكتوبة بها تفصيلات الاكتشافات الحديثة . والظاهر
ان هياكلهم العظيمة كانت عاطلة من الزينة الخارجية .
وكان داخلها مزينًا بحجارة جميلة وقطع من البلاط
وبالواح ذهبية تسمر بجدرانها بمسامير معدنية . واما
بناء بيوت تلك الامة القديمة فلم يبق منها غير اثار
قليلة . وكان المحل الاول لاعتنائهم بناء هياكلهم
والمحل الثاني قبورهم وكانت مجموعة حول مدنهم
الكبيرة . فكثيرها في اماكن مطوية من اشور
والجهات العليا من بابل تبين انه كان من عادتهم
الى نهاية المملكتين نقل موتاهم من جميع انحاء الجزيرة
لدفنهم في اراضي البلاد الكلدانية التي كانت مقدسة
عندهم . وبعض المدافن كما في اور يستدل بها على
انها مدافن دهر واحد وربما كان لقدم الدهور .
وهذه المدافن القديمة هي ثلثة انواع . فالاول دهليز
من اجر مجفف بالشمس مبني بالطين على
شكل قنطرة كبعض الابنية المصرية والمدافن
السكيثية . والظاهر انها كانت مدافن عيال فان فيها
غالبًا عظام ثلثة او اربعة موتى وانية شرب وحلى
للزينة . والنوع الثاني تابوت من فخار على شكل
غطاء انية طعام وتوجد في قعره العظام ملقاة على
حصير وليس فيها اكثر من عظام ميتين وهي عظام ذكر
وانثى فلا ريب انهما كانا زوجًا وزوجة . والنوع
الثالث تابوت مؤلف من جرتين على شكل جرس
فم احداهما ملاصق لفم الاخرى وفي الطرفين الصغيرين
ثقوب . وهذه التوابيت ملقاة صفوفًا وقد يكون
بعضها فوق البعض الاخر ليس تحت سطح السهل
ولكنها تحت مساطب فيها ما يجعل الماء يجري عنها .
وفي تلك المدافن انية للزينة وللشرب ومصابيح تدل
على اتقان الكلدانيين لصناعة الخزف . ويكون فيها
الات وسلاح تدل على حالة الصناعة في ايام صنعها
فان كانت حجرًا تكون من زمان الالات الحجرية
وان كانت حديدًا او نحاسًا تكون من زمان الالات

الحديدية او النحاسية · وترى اثاراً تدل على ان صناعة عمل المعادن اشياء صغيرة للزينة والانتفاع بها من اقدم الازمان فترى منها المسامير والاقفال والخواتم والسلاسل والاساور والحلق والات صيد السمك وغيرها · ولم يكونوا يستخدمون من المعادن لذلك غير الذهب والنحاس والقصدير والرصاص والحديد · ومما يستحق الذكر انه لا اثر للفضة بينها ·
اما المنسوجات فلا ينتظر ان تبقى اشياء كثيرة منها · غير ان صور الاثواب اللطيفة المتقنة الموجودة في الاثار تدل على ان المنسوجات البابلية المشهورة كانت متقنة جداً . ويقال انه قد وجدت منسوجات كتانية ملاصقة لبعض العظام وبعض الجماجم متوسدة وسادات فيها زينة مدلاة منها · وقد تبين ان التجارة كانت جارية باتساع من ثغور الخليج العجمي الى الاماكن الواقعة عند مجرى الفرات وبالقوافل التي كانت تقطع صحراء سورية وكان اهالي فينيقية يحصلون على العاج وغيره من المحصولات الهندية بطريق بابل

وقد كان اعظم تاثير للكلدانيين في اهالي القرون التابعة لدولتهم معارفهم الحسابية والفلكية واستخدامهم اياها لاحتياجات الحياة · وربما كانوا هم مخترعي رسم الانجم وتسميتها وهذا هو علم كاف معروف عند العرب غير انه من المحقق ان تقليداتهم الفلكية هي التي مكنتنا من الحصول على معرفة ازمنة تلك القرون المتوغلة في القدم · ومما اخترعوه من المقاييس والموازين لا يزال هو قاعدة لجميع المقاييس والموازين المستعملة في العالم المتمدن في هذا الزمان . وفي كتاباتهم اعداد حسابية غريبة تبين انهم كانوا يعتبرون الاقسام العشرية لانك ترى ان للعشرة وللخمسين وللمائة وللالف علامات جديدة فهي من هذا القبيل كالاعداد الرومانية

والظاهر ان علم الفلك كان اهم العلوم التي ورثها الناس من الكهنة الكلدانيين . فان فلكيهم ذوو صفاء ككلك المصريين وافقهم ليس له حد واحد والظاهر انهم فاقوا في علم الفلك المصريين الذين كانوا من جنسهم · والمظنون انهم رسموا دائرة دوران الارض السنوية وقسموا الاسابيع الى ايام والايام الى ساعات وضبطوا الوقت بالساعات المائية . وقد قيد ابتولمي ما يدل على ضبط ملاحظاتهم وحساباتهم الفلكية خاصة التي تعلقت بحدوث خسوف كان سنة ٧٢١ قبل الميلاد . وبنوا على علومهم الفلكية وعبادتهم للاجرام السماوية علماً فلكياً قانونياً

وهذه امور مهمة يلتذ المطالع بالوقوف عليها غير انه ربما كان الاولى البحث عنها في الكتب المتعلقة بالعلوم القديمة وليس في تاريخ عام · والذي يرغب في ان يقف على دقائق هذه الامور فعليه مراجعة التآليف الحديثة الباحثة عن احوال تلك البلاد وهي التي اصبح كل ذي علم مديوناً لها فانها ازاحت جانباً من الستار الذي نوء .ل بان نراه مزاحاً بجملته لتظهر امور لا تزال مستترة من امور بلاد من اقدم البلدان التاريخية في العالم · ويتم ذلك بعد قراءة الكتابات الكثيرة التي وجدت في اثارها ·

اما الان فعلينا ان نوجه ابصارنا الى المملكة الاشورية العظيمة التي وجدناها مؤسسة على خربات المملكة البابلية القديمة في نهاية زمان هو ٢٤٥ سنة اي من سنة ١٥١٨ الى ١٢٧٣ قبل الميلاد وهو الزمان الذي عينه المؤرخ بروسوس للدولة الخامسة العربية التي ملكت في اشور · وكان مركزها الاصلي في المجرى الاعلى من دجلة · وكانت الاراضي الواقعة حول نينوى في الزاوية بين دجلة ونهر زاب محافظة على اسمها القديم وهو اثوريا ·

وبامتداد سطوة المملكة سميت كل البلاد الواقعة ما بين النهرين في الجهة العليا اشور . وذلك بين جبل ماسيوس وجبل زغروس في الشمال والشرق والفرات في الغرب والخط الطبيعي الذي يفصلها عن السهل الجنوبي . وهذا الاقليم هو ذو سطح يختلف وهو ابرد من السهل الكلداني . ولا كثرة مراعٍ جميلة تتخللها غابات وتسقيها فروع دجلة . وفي الاودية ارض ذات خصب يكاد يكون كخصب السهول الكلدانية . ومحاصيل المكانين الطبيعية لا يختلف بعضها عن البعض الاخر غير قليل

وفي سفر التكوين من التوراة ذكر تأسيس مملكة نينوى (راجع ص ٩ ع ٢ من ذلك السفر) والكلام مبهم من جهة غير انه يدل باجلى بيان ان المملكة الاشورية خرجت من مملكة نمرود . وجميع الافادات المجموعة تدل على ان اهالي اشور كانوا ساميين غير ان الدولة التي كانت تدبر امورهم كانت كلدانية . اما التقليدات اليونانية ففيها ان نينوس هو ابن بلوس وان سميراميس هي بنت درستو وان الدين البابلي هو دين اهل اشور . اما التقليدات المحلية في هذه الايام فتدل بغرابة على الحقيقة المخفية وهي تجعل اسم نمرود متعلقًا ببقايا اشور وبابل . وقد رأينا بالاثار المكتوبة التي اكتشفت حديثًا ان اشور كانت خاضعة لنائب ملك خاضع للمملكة الكلدانية . واخضاع المملكة الكلدانية للعرب في نحو سنة ١٢٧٣ قبل الميلاد يجعل للاشوريين فرصة لانشاء مملكة مستقلة . ولا يركن الى صحة التاريخ الاشوري الا بعد هذا الزمان . اما التواريخ اليونانية المختلطة بالخرافات التي تقررت فيها حوادث ذلك الزمان فسنذكرها بالاختصار . فهذه التواريخ التي لا يركن الى صحتها تفيد نهوض مملكة عظيمة ذات فتوحات تحت ملك عظيم وملكة اقوى منه هي من نسل المعبودات غير ان نسلها اخذ يضعف بالفساد والخانث الى ان هلك عن اخره . فالملك العظيم هو نينوس ابن بيلوس . والظاهر ان اسمه مشتق من اسم نينوى والملكة العظيمة القائمة هي سميراميس بنت المعبودة درستو وتاريخها يدل على انها كانت ذات قوة جسدية وعقلية تحاكي قوة الرجال . وقد طالما سر الشرقيون باخبار ملكات كهذه . واسمها مركب من شام ورام اي الاسم المعظم . اما اخر نسلها فهو سردنابالوس المتانث الضعيف ومع انه كان على تلك الحال لاقى الموت ملاقاة تليق بملك . وقد نسبت الى اولئك الملوك اعمال نقدر ان نذكرها بكلمات قليلة . وهي ان نينوس جاهر بالعصيان على ملك بابل واسره وقتله ثم استولى على ارمينية واسيا الصغرى وسواحل البحر الاسود الى تاناس وتغلب على المادين والفرس وحارب اهالي بقطرية . وجاءت سميراميس زوجة احد الامراء العظام المعسكر في ظاهر بقطرية وفتحت المدينة بحيلة عظيمة . فملكت قلب نينوس بشجاعتها فاتخذها زوجة له . وفي التاريخ انها قتلته بيدها وخلفته في الملك وسارت قاصدة فتح الهند في جيش جعلت مبالغات الشرقيين عدده ملايين . غير ان استابوبراتس ملك الهند تغلب عليها . وفي الاخبار التقليدية المذكورة ان هذه الملكة وزوجها شادا جميع الاعمال العظيمة على ضفة الفرات والدجلة . وبنى نينوس نينوى بناء متسعًا جدًا جعلها اعظم المدن التي يمكن ان تبنى وان الهرم العظيم خارج اسوارها هو قبره . ونسبت الاعمال العظيمة في بابل الى سميراميس من ترع وحواجز للانهر ولا كثر الاعمال الاخرى في بابل واشور . اما صفاتها الموصوفة في تلك الاخبار

(سيأتي البقية)

رواية انيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

وقالوا هذا فرع فاسد يجب ان يقلع لدفع بلائهِ وزد على هذا ان لا اعتبار عندي للاصل مطلقاً مادام ينبت على الاصول الحسنة فساد. فالاداب عندي هي الركن الذي تبنى عليهِ الاصول وهي الاصول بعينها وعزيز قومهِ والاصيل بينهم من حفظ الاداب وسلك بمقتضى التعقل

يعدُّ عزيز القوم من كان عاقلاً
وان لم يكن في قومهِ بحسيبِ
اذا حلَّ ارضاً عاش فيها بعقلهِ
وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

وقد قال ابن الوردي في لاميتهِ وذهب قولهُ مثلاً

لا تقل اصلي وفصلي ابداً
انما اصل الفتى ما قد حصل

فان كان طالب يترك المبادىء الحسنة ويتفاخر بلباسهِ فلا اعتبار لهُ عندي ولا شرف لهُ عند ذوي الادراك ولكنهُ لو احرز لذاتهِ منزلة تحمد لكان اولى بهِ اذ انهُ يكون قد حفظ ذكراً حسناً لابيهِ وصيتاً جيداً لنفسهِ . فالمجد بزينة العقول لا بالزخارف والفخر الباطل فان هذه تزول واما تلك فتبقى زائدة البهاء نامية كل يوم تكسب صاحبها رفعة مقام واعلاء شان

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ
وان العلم ليس لهُ زوالُ

وايضاً قيل والقول صادق رحم الله قائلهُ

بالعلم والعقل لا بالمال والذهبِ
يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلبِ
فالعلم طوق النهى يزهو بهِ شرفاً
والجهل قيدٌ لهُ يبليهِ باللعبِ
كم يرفع العلم اشخاصاً الى رتبٍ
و يخفض الجهل اشرافاً بلا ادبِ
العلم كنزٌ فلا تفنى ذخائرهُ
والمرء مازاد علماً زاد بالرتبِ
فالعلم اطلب لكي يجديك جوهرهُ
كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهبِ
المال يفنى مع الايام ان قلبت
لكنَّ ذا يصحب الانسان للتربِ
اغنم جنى ثمرة تحظَ بنيل منى
وتعلو بالقدر فوق السبعة الشهبِ

فالغاية يا فاهمة ان كل ما هو موجود بطالب لا يسرني وتاباه نفسي فلا لوم عليَّ بنبذ طلبهِ ولا مواخذة اصادف بتركه بغيتهِ ولو قال الناس مهما قالوا عني فما كان كلامهم ليوءثر فيَّ لانهُ مطلوب مني ان افتكر بما هو لنفسي وصوالحي الي وهي تهمني وغيري لا يرتضي الا بما يرغبهُ عن غير فكر هذا بالنظر الى

فهل للشكران تلومني ياسيدتي فاهمة بعد ان عرفت امالي واخبرت طباعي ومزاياي او هل ترفضين لي عهشاً نكداً بعد ان كنت مربية لي واظهرت لي مرارًا رغبتك في صوالحي فقالت فاهمة (وكانت قد انت نور في اخر الحديث) يا انيسة انني لم اقل لك ما قلته الا لاختبر افكارك واخذ برهاناً جديدًا على مبادئك فالان يحق لك عليَّ الثناء لانك اظهرت انك عارفة بما ينفع من كانت نظيرك وعلمت ان الاداب مفضلة على كل شيء وان كنوز العالم لا تساويها فانني عليك كل الثناء واقبلك علامة لشعور قلبي بقيمة فضلك ثم قبلتها وبعد ذلك قالت نور لانيسة حقاً ياسيدتي انك لفتاة اظهرت فضلها فبك تفتخر بنات مدينتنا لانك مصباح فضل لهم وانني لشاكرة لك لانك لم تخدعي بالاوهام وتتمسكي بالعرض عوض الجوهر. وبعد هذا الحديث واحاديث اخرى تمتعة لا لزوم لذكرها انصرفت كل من نور وانيسة لمحلها و بقيت فاهمة في محلها تتفكر في ما جرى متعجبة لقوة ادراك انيسة واتساع فهمها

ثم سارت فاهمة الى فاضلة واخبرتها بما كان من امر انيسة فسرَّت فاضلة من درجة ادراك انيسة وقالت لفاهمة ياسيدة هكذا ينبغي ان تكون المبادىء والا فلا وانني لمسرورة جدًا من السيدة كاملة لانها عرفت ان تربي وقدرت ان تظهر فضلها بابنتها فقرَّ الله عينيها بها وحقاً ان من كنَّ كانيسة يبشرن من كان محباً لوطنه بفلاح قريب لانه لابد من انتشار مباديها رغماً عن كل مقاومات المقاومين ومضادة المضادين وذلك لان مبادى انيسة نافعة وسوف يرى الكل نفعها وان كان الستار الحاجز الان كثيفاً فعلينا ان ننشط هذه المبادىء ونسعى بمساعدة اربابها بكل ما نقدر عليه مادياً وادبياً

فاجابتها فاهمة لقد نطقت بالصواب ياسيدة فاضلة وما نطقت به من الذكر لكاملة فتستحقه لانك اظهرت بتربيتك لانيس. ايشهد لك بالفضل وعلو الهم. وبعد هذا الحديث رجعت فاهمة الى محلها ولما خلت بغرفتها تذكرت محبها وسكبت دمعاً مدرارًا

اما ما كان من امر طالب فانه قد عمل على الاضرار بانيسة بمساعدة اصحابه بعد ان اجازهم بمبلغ من النقود ولكن لما كانوا يخشون العواقب الردية لانهم كانوا قد راوا نتيجة اعمال العجوز وظهور امر نور اتقوا سوء العاقبة فاخذوا يعملون طرقاً غير نافعة واستمروا على ذلك برهة طويلة على ان طالباً لم يكن ليسر باعمالهم بل كان يحثهم على الاضرار بانيسة حالاً. وفي بعض الاحيان يتذكرها كمحب حقيقي ويقول في نفسه ان الايقاع بها يقطع امالي منها ويجعلني حزيناً فالاحسن ان اعدل عن مقاصدي واصبر للزمان علَّه يمكنني من نوال مناي وصمم على ذلك اكثر من مرة ثم عدل عنه لانه كان يسمع من الناس كلاماً مضمونه التنكيت عليه لاجل خيبة اماله وحبط مساعيه واخيرًا صمم على ان يقوم بعمل مهم فشاور اصحابه وقرروا وجوب اختطاف انيسة باي طريقة كانت وتسليمها له فياخذها عنوة فتجند بعضهم لهذه الغاية واخذوا ينتهزون الفرص المناسبة لاخراج مقاصدهم من القوة الى الفعل. وبعد ان توقعوا الفرص مدة طويلة ولم يفوزوا بما يقصدون قال اثنان منهم لابد من قتل انيسة مهما جرى فاخذا اسلحتهما وكمنا لها ذات يوم مخصص للتنزه العمومي في مكان مستتر لابد من ان تمر انيسة به. وبعد الظهر بساعتين بلغهما ان انيسة خرجت بقصد التنزه

فصار الاستعداد للايقاع بها ولما اقتربت من ذلك المحل وكانت مصحوبة بوالدتها وفاهمة وامامهن كوكبة من النساء اطلق عليهن الرصاص فاصاب خادمة كانت امام انيسة على بعد خطوات قليلة منها فوقعت الخادمة تتخبط بدمها وكان المنظر مكدراً محزناً جداً ولما راى الكامنان امرأة تتخبط في الارض ظنا انها انيسة ففرحا على انهما قد انهزما مسرعين لئلا يصير القاء القبض عليهما فانت الضابطة سريعاً واخذوا في التفتيش على الجانيين فلم يتيسر لهم القاء القبض عليهما لانهما توار يا حالاً فأخذت الخادمة الى المستشفى وكان الجانيان قد ابلغا طالباً ما فعلاه فاتى مع بعض رفاقه ليتحققوا ذلك فراوا ان المصابة غير انيسة وان انيسة لم تزل حية فحاول طالب اختطافها على ان اصحابه منعوه من ذلك قائلين اذا فعلنا ما تطلبه يصير القاء القبض علينا ونطالب بالجناية فاستصوب طالب مقالهم وانصرف وفي قلبه حزازات لان مساعيه قد خابت . اما انيسة فلم تكن عالمة انها هي المقصود قتلها . واغتاظت جداً مما جرى بتلك الخادمة المسكينة ثم رجعت الى محلها مع والدتها وفاهمة وهي في غاية الكدر

اما طالب فلما راى ان طرقه لم تأته بالنجاح المطلوب استشار اصحابه مرة اخرى فقر القرار على وجوب اعادة طالب طلبه بعد ايام . اما الجند فالقوا القبض على كثيرين من الناس لاجل معرفة من اطلق النار على الخادمة وكان من جملة من القي القبض عليهم احد اصحاب طالب فانفق هذا مبلغاً من المال لاخراجه من السجن فاخرج وكان ذلك بمساعدة احد اعضاء المجالس الذي قبض من طالب رشوة لقاء هذه الخدمة ... وعندما خرج الرجل من السجن اقام طالب واصحابه يوم فرح . وبعد ذلك زار طالب انيسة فابت مقابلته لانه فضلاً عن كرهها له كان قد بلغها ما اضمر لها من السوء

اما والد انيسة فلم يسر من اعمال ابنته لانه كان يرضى جداً في ان يزوجها بطالب فلذلك الحّ عليها بان تخرج وتقابل طالباً فخرجت فاستقبلها طالب كعادته واخذ في احاديث فارغة كالتي مر ذكرها . فقالت له انيسة يا طالب لقد بلغني ما عملته لاجل هلاكي ولكن قد نجاني الله من شرك . اما الان فباي وجه تقابلني وباي جسارة تطلب مني ان اقترن بك فارجع عن غرور نفسك واعلم ان مكابرتك ربما جرت عليك وبالاً فاقنع ولا عدت تطلب مني مرة ثانية ما تطلبه الان فسمع طالب كلامها بعجب لانه لم يكن يظن ان الستار ينكشف عن مكيدته وكان معه احد اصحابه فخاف خوفاً عظيماً وهمس في اذن طالب ان يكف عن طلبه موقتاً فاذعن لذلك وصمت مظهراً البشاشة على انها كانت تكلماً منه ثم بعد هنيهة انصرف وعند ذلك قال صاحبه لانيسة يا سيدة ان الحدة الان آخذة منك ماخذاً عظيماً فلذا ندعك لوقت اخر تكونين فيه مسرورة ومن ثم نستانف الطلب مرة ثانية

اما والد انيسة فتعجب مما سمع فعندها اكدت له انيسة ما كان من فعل طالب باجلى بيان ولكنه لم يصدقها لانه كان مقرراً في نفسه ان من كان في مركز كمركز طالب لا يمكن ان تصدر منه اعمال مغايرة كهذه . وبعد ايام اعاد طالب طلبه فصدته انيسة ايضاً فذهب وطالت مدة انقطاعه عن التردد الى بيت انيسة على ان والدها لم يكن ليكف عنها فباتت في غم شديد جداً يكل القلم عن وصفه وقد تكلم والد انيسة ايضاً مع كاملة لتخاطب انيسة في هذا الشان فاجابت كاملة طلب زوجها وتكلمت مع

انيسة كثيراً ولكن على غير فائدة فلما رأت ان مساعيها حبطت واما لما خابت تركت انيسة وشأنها ولما استحكمت افكار انيسة من اضطرابها فإلا وجهتها نحو انيس الذي كان قد طال اغترابه دون ان ترى منه خبرًا فانشغل بالها لذلك جداً وقضت ليالي عديدة في تذكره وكان ميلها اليه يزداد بازدياد ايام الفراق دون ان تعرف ان نهاية هذا الميل حب وقد شكت امورها الى فاهمة مرارًا عديدة وابانت لها شعورها بفضل انيس وان التجارب قد ابانت لها ان انيسًا شاب فاضل مهذب شهم مدرك عارف وليس كطالب الخاسر كل مزية حسنة وقد قالت لها ايضًا ان الخوف من شر طالب يبليني باعظم قلق وما يزيد قلقي تعصب والدي الشديد له فان هذا الامر يحزنني جدًا ويزعجني ويلقي على عاتقي حمل هموم لا اقدر ان احمله دون ان اشعر بان موتي قريب فلذلك ارجوك ياسيدتي ان تكوني لي عونًا ومساعدة على الخلاص من وقر هذه الاحمال التي ربما ادت الى هلاكي واييت براحة بال بعد ان هجر النوم جفوني مدة مديدة وفارقتني الراحة منذ وقت ليس بقصير فياسيدتي ان اعمال طالب مخيفة جدًا حال كون والدي متعصبًا له فلا شك ان ذلك يسوقني الى الهلاك لانى ان ابيت وكان والدي متعصبًا له اجعل حياتي بخطر لا مزيد عليه لان بد ذلك الشرير لا تقصر عن ان تغتالني وتنزلني قبري وانا فتاة ان رضيت طالبًا زوجًا لي اسلم ذاتي للموت قهرًا فى كل يوم فما العمل يا ترى فقالت فاهمة لا تستعظمي الامر فانه ليس كما تظنين ولا بد من ان تكوني مرتاحة البال حاصلة على الحرية

وبعد هذا الاجتماع تكلمت فاهمة مع كاملة بهذا الامر وحملت كاملة زوجها على العدول عما بافكاره فعدل . فلما علمت انيسة ذلك سرت جدًا واصبحت في راحة تامة وبعد ايام ذهبت الى فاهمة وشكرتها على ما ابدت من جميل الصنيع لراحتها فقالت لها فاهمة انني عملت كل ما اقدر عليه لاجل راحتك ومع هذا فانني بالنظر الى حبي الاكيد لك ساجتهد في كل وقت في ان ابذل

(سياتي الباقي)

ملح

(من قلم الخواجا سليم مركوس)

ظريف

حكي عن بعض الظرفاء انه كان يستعمل الشراب خفية عن والده وكان والده يتتبعه الى ان لقيه ذات مرة ومعه زجاجة خمر فقال له ما هذا ياولدي قال لبن قال ويحك اللبن ابيض وهذا احمر قال صدقت كان ابيض ولكن لما راك خجل واستحى فاحمر وقبح من لا يستحي فقال له والده انتشي ايضًا ثم تركه ومضى

وما قال بعضهم في هذا المعنى

دعوت بماء في اناء فجاءني
غلام بها صرفًا فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما
تجلى له خدي فاوهمك الخمرا

واد نبيه

حكي عن ابي نواس انه مر يومًا على مكتب فيه صبيان فسمع صبيًا يقول لمعلمه ماذا اراد ابو نواس بقوله .

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وما الفائدة في ذلك

فقال لا اعلم

قال الصبي · اراد بذلك ان تكمل له الحواس الخمس فانهُ اذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ((الا فاسقني خمرًا)) وتعطلت حاسة السمع ولما قال ((وقل لي هي الخمرُ)) شنف سمعهُ بذكرها وتكملت الحواس الخمس

فقال ابو نواس حقًا لقد افهمني هذا الولد من شعري ما لم افهمهُ واقصده

الرشيد وابو نواس

مما اتفق لابي نواس وقد امر الرشيد بقتلهِ ان قال يا امير المومنين اتقتلني شهوة لقتلي ام استحقاقًا فان الله يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبمَ استحقيت القتل

قال بقولك

ما جاءنا احد يخبر انهُ
في جنة مذ مات او في نارِ

قال افجاءنا احد يا امير المومنين

قال الرشيد تستحق بقولك

يا احمد المرتجى في كل نائبة
قم سيدي نعص جبار السماوات

قال يا امير المومنين هل صار هذا القول فعلاً

قال لا اعلم

قال اتقتلني على ما لا تعلم

قال دع هذا الكلام فانك قد اعترفت في مواضع كثيرة بما يوجب القتل وهو الزنا

فقال ابو نواس قد علم الله هذا قبل امير المومنين · اني اقول ما لا افعل كما قال بعضهم

نحن الذين اتى الكتاب مخبرًا
بعفاف انفسنا وفسق الالسن

فضحك الرشيد من كلامهِ وخلى سبيلهُ

حسن التخلص

هرب انسان من اسد فالتجا الى شجرة فصعد عليها واذا على احد غصونها دب يلتقط ثمرها فلبث الاسد تحت الشجرة ينتظر نزول الانسان ليفترسهُ فالتفت الرجل الى الدب فاذا بهِ يشير اليهِ ويده على فمه ان اسكت لئلا يشعر الاسد اني هنا فتحير الرجل وكان معهُ سكين فاخذ يقطع الغصن الذي عليهِ الدب حتى انهاه فوقع الدب على الارض فوثب عليهِ الاسد وتصارعا فافترس الاسد الدب وكر راجعًا فانحدر الانسان من اعلى الشجرة ونجا بهذه الحيلة

حسن التدبير

ذكر ان لقمان الحكيم ابن عنقا بن بروق من اهل ايلة اعطاه سيده شاة وامره ان يذبحها ويأتيهُ باخبث ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه شاة اخرى وامره بذبحها وان يأتيهُ باطيب ما فيها فذبحها وجاءهُ بقلبها ولسانها فسالهُ عن ذلك فقال يا مولاي لا اخبث منهما اذا خبثا ولا اطيب منهما اذا طابا

جواب صادق

سئل غني ذو ثروة عظيمة بكم من الزمان جمعت هذا المال الغزير فاجاب ان القليل منهُ في مدة طويلة والكثير في برهة قصيرة

الجنان

الجزء الثاني والعشرون
عن ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨١

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الناس خاصة رجال السياسة والمالية اصبحوا يترقبون الاحوال المصرية نهارًا وليلاً باهتمام لا مزيد عليهِ و باتت الاشاعات وان كانت لابسة اثواب الكذب او تلوح عليها لوائح تدل على غايات المشيعين توثر في العقول تأثير الحوادث المبرمة خاصة اذا كانت مبنية على ما قد اشاع الاجانب انهُ اصبح ديدن المصريين في هذه الايام نعني بهِ مقاومة العناصر الاجنبية في تلك البلاد مقاومة تؤول الى اضعاف مداخلاتهم وتقليل اعمالهم المتعلقة بالامور السياسية والمالية. فكان ما حدث في مصر لم تنشا عنهُ عواقب ولا حمل فرنسا وانكلترا على ان تبثّا بطرق غير رسمية آراء ليس فيها شيء من الخير للقواعد الوطنية التي تغار عليها وتتمنى ان تكون مرعية بشرط ان لا يتنج عن محاولة القيام بها ما يزيد المداخلات الاوربية او يمس الاستقلال المقرر للاوطان او ياتي بما هو اعظم من ذلك واشد ضررًا منهُ في البلاد. فكان الاولى بالذين يشيعون هذه الاخبار لترويج مصالح مالية او غير ذلك ان يكون المانع لهم عدم تصديقها عند الناس لانهم على يقين ان العناصر الموثرة في مصر هي ذات تعقل ولن قصارى غايتها استقامة الامور وترقي الصوالح العسكرية المدنية وقد نالت القانون الذي طالما تمنت الفوز بالحصول عليهِ وصار انشاء مجلس مبعوثين نسال الله ان يجعلهُ ينبوع خير عميم للديار المصرية. وفضلاً عن ذلك قد حصلوا على وزير اول ذي دراية واستقامة شانهُ الاهتمام بمصالح مصر من كل وجه وقد رات العسكرية ما يجعلها على يقين ان مداخلاتها على النمط المذكور ثانية تاتي مصر بعكس مطلوبها و تضر بجميع القواعد الوطنية التي يروم الشرقيون جميعًا ترويجها في ديارهم خوفًا من مخالب اجنبية انتشابها فيهم لا يتوقف على اختيارهم وارادتهم بل ينشا عن تصرفهم واستعدادات اوربا. فهذه الامالي هي دون ريب ذات اهمية كبرى عند المصريين وهي ضمانة تضمن لهم حسن استقبالهم لمعرفتهم ما هي الطريق المودية الى ازدياد اصلاح وطنهم وترقي ثروتهم واتساع نطاق تجارتهم وزراعتهم وصناعتهم. وليست الا خضوع العسكرية دون تردد ولا توقف ولا فحص لاوامر الحضرة الخديوية لانها في المعاهدة اوربا وهي مفطورة فعلاً على حب خير القطر و رفاهية الاهالي بعيدة عن كل ما يضر بهاو يلقيهِ في خطر وهذه اوصاف غير موسسة على التمليق ولا ناشئة عن التجمل وهي مشهورة عند جميع المصريين والذين فازوا بالوقوف على نواياها العالية الخيرية يشهدون بذلك. فبناء عليهِ لا تامر الا بما يوافق الخير بحسب الاقتدار مع مراعاتها العهود الاوربية والروابط الدولية وما من وزير اقدر على ذلك من حضرة صاحب الدولة شريف باشا رئيس النظار

ومثلة النظار الذين يعاونونة قد اكتسبوا اركان البلاد والاجانب . واذا توهمنا نحن الشرقيين اننا نقدر ان نعيش منفردين مع خلو من الارتباطات الاوربية دون مراعاة امور شتى متعلقة باوربا نخطئ خطا مبينًا عظيمًا ونرتكب الشطط ركوبًا وخيم العواقب ويا حبذا لو امكنا ان نختار لانفسنا من هذه الامور ما يوافقنا او ينطبق على عواطفنا وعاداتنا وحاسياتنا ونترك ما لا ينطبق على ذلك . غير ان الحكم في هذا العصر للسيف والسيف خادم للصوالح والصوالح الاوربية في بعض اقطارنا عظيمة حتى انة يكاد يتوقف عليها وجود بعض الدول الاوربية . والدول العظيمة اصبحت قادرة على ان تصون مصالحها من كل وجه بذلك السيف لاقتدارها وثروتها واتقان صناعتها ومعارفها التي اخضعت بها قوات طبيعية مضت على الدنيا احقاب دون ان تترك خبر اكتشاف القدماء لها . فمحاولة صدم هذه القوة او الاجحاف بتلك الصوالح محفوفة بمخاطر عظيمة نطلب الى الله سبحانهٔ وتعالى ان يقينا منها . ولو كانت صوالح الاوربيين في مصر في درجة ثالثة بل ثانية لربما فتح بابًا للرد على هذا الكلام ولكنة معلوم ان صوالح بعضها فيها ذات اهمية كبرى كما مر بك فربما هان على الانكليز خسارة ايرلاندا اكثر من ان تكون مصر في اضطراب واختلال يمس مصالحها او ناهجة منهجًا يجعل حالتها الجارية في خطر فانها طريق الهند بل طريق املاك لا تكون انكلترا دونها وفرنسا كذلك لها مصالح في البحر المتوسط وفي الشرق الاقصى بل جميع الدول مصالحها في مصر ذات اهمية فلا ينبغي ان نتوهم اننا نقدر ان نتخلص من العلاقات الجارية بيننا وبين الاوربيين ونكرر ما قلناه في زمان ماض من ان اوربا اذا سكنت الاحوال في بلاد لها مداخلة فيها تحافظ بكل قوتها على ما تكتسبة من الحقوق الصريحة او غير الصريحة ولكنها عند وقوع اختلال او محاولة مس تلك الحقوق تصر على توسيع دائرتها كما جرى مرات عديدة في بلدان كثيرة خاصة الشرقية منها . فهذه امور حملنا على تقريرها الحب الخالص لمصر والرغبة الشديدة في صيانة الحقوق الوطنية وسد ابواب ازدياد المداخلات الاوربية فانة ما من جريدة اشد حرصًا على الامور الوطنية من الجنان ولكنها نعلم ان من الضروريات التي لا تنفك عن مصاحبة البشر محاولة ما هو ضمن دائرة الامكان بحسب ترجيح العقل

فتح مجلس مبعوثي فرنسا

عندما اجتمع مبعوثو فرنسا في قاعة الجلوس افتتح موسيو كويشار الجلسة بخطاب لان حق الرئاسة قبل انتخاب الرئيس لهُ لانهُ قد ادرك سن ٧٧ سنة . وفاه في ذلك الخطاب

اني اصرح بفتح جلسات مجلس المبعوثين المخصوصة لسنة ١٨٨١ باسم الامة الفرنسوية والقانون الاساسي وامر رئيس الجمهورية واني اهنئ نفسي بالسن التي بلغتها لانها اكسبتني شرف فتح الجلسة الاولى من مجلس قد هيئ لاكتساب امتنان الجمهورية . وارادة الامة التي ظهرت بجلاء بانتخابات سنة ١٨٨١ هي ان تكون الجمهورية سيادة السنن . وفرنسا قاصدة ان تحترم القانون الاساسي وتجعلهُ محترمًا . فمفارقتهُ هو عبارة عن الغوص في المجهول . واتقانهُ هو الجمع بين التقدم والثبات وتحقيق فوز الثورة الفرنسوية نهائيًا . وقد صرحت فرنسا بتصميمها الثابت على ان تحصل على الاصلاحات التي تنتظرها من الانتظام الجمهوري . وهي التي تحكم بماذا يكون صدور تلك الاصلاحات . ولا يحق لاحد ان يؤخر فرنسا عن المسير في سبيل التقدم . فهي وحدها الحكم بنصيبها . وقد اختارت نوابًا فيهم روحها ويحترمون

سيادتها . فتحقيق ادارة البلاد بالبلاد للحصول على التقدم الدائم السلمي للهيئة الاجتماعية الحرية المتقدمة هي المأمورية المعروضة باهلية والمقبولة باستحقاق واتمام ذلك بجعل مجلس سنة ١٨٨١ من مجالسنا الوطنية العظيمة

النمسا وايطاليا

قال مكاتب التيمس النمسوي الظاهر ان الاشغال التي جرت اثناء زيارة ملك ايطاليا وملكتها الامبراطور النمسا وامبراطورتها كانت متعلقة بمشاكل جارية لا تنقطع بين الدول المجاورة ويسهل انهاؤها بالمخابرة نوعًا . فمنها مشكل صيد السمك في الادرياتيك وقد طالما كانت علة منازعة بين البلدين . ولا يفهم هل هذه الزيارة هي تمهيد لمعاهدات سياسية غير ان المحقق انها جرت مجرى يوءول الى ان توءثر تاثيرًا مهمًا جدًا في صلات البلدين وبالنتيجة في الحالة السياسية العمومية . ويقال ان ملك ايطاليا قال انني لم آت لاقوم بزيارة احتفالية غير انني اقوم بسياسة معلومة . فاذا كان قد فاه بهذا الكلام اولا فهو وصف الحال . والايام التي صرفها ملك ايطاليا هنا غيرت الصلات بين العائلتين المالكتين بل بين الشعب النمسوي والشعب الايطالياني وقد قربت بعضهما من البعض الاخر تقريبًا لا تقدر المخابرات البعيدة ان تقوم به في سنين

وفي الوليمة الرسمية العظيمة شرب امبراطور النمسا سر ضيفه ملك ايطاليا وقال انني اشكر جلالتكما (الملك والملكة) على زيارتكما العظيمة التي هي ضمانة صداقة ثابتة حقيقية فاشرب سر جلالة ملك ايطاليا وجلالة ملكة ايطاليا والعائلة المالكة

فاجاب ملك ايطاليا بما ترجمته

ان ما صادفت انا والملكة من حسن الاستقبال والحب قد اثر في تاثيرًا شديدًا فاشرب سر الامبراطور الملك وسر الامبراطورة الملكة والعائلة الامبراطورية مصرحًا بانني ارغب من صميم الفواد في ان الصلات الحسنة التي تربط بعضنا بالبعض الاخر تربط كذلك شعوبنا مقربة بعضهم من البعض الاخر . انتهى

فهذا قد تم فانه يصعب وصف سرور النمسويين والمجريين بهذه الزيارة وكذلك الايطاليان قد سروا جدًا وبلدية رومية قد بعثت برسالة برقية الى فينا معلنة شكرها للمدينة على حسن استقبال الملك والملكة وقالت ان اتفاق الملكين وصداقة الامتين امتن اساس لسعادتهما وضمانة جديدة لتمدن اوربا . واجابت فينا على ذلك

فرنسا والمانيا

قال مكاتب التيمس الباريزي في ٣ الجاري انه قد وردت رسالة خصوصية اليوم على باريز كتبها رجل في برلين في مركز يمكنه من الوقوف على الحقائق وآراوءه هي آراء الحزب الذي في يده ازمة الامور في برلين متضمنة افادة قطعية تبين ان موسيو غامبتا لم يجتمع بالبرنس بسمارك . وبعض ما قاله موسيو غامبتا عندما كان يتناول الطعام مع البرنس ديغال ولي عهد مملكة انكلترا يوءيد ذلك . وهذه ترجمة الرسالة

ان البرنس بسمارك نفسه قد اخبرني انه لم يجتمع بموسيو غامبتا وان الاجتماع به متوقف على موسيو غامبتا لان البرنس مصمم على ان يقابله احسن مقابلة . واظن ان البرنس تعجب في باطنه من عدم مجيء موسيو غامبتا اليه . فانه سافر مارًا

باماكن قريبة جداً من فارزن وهي المكان الذي
يقيم فيهِ البرنس في الحال . وقد قال بعض الناس
ممازحين انهُ ربما كان موسيو غامبتا قد جال في
ثغور المانيا عند اقتراب زمان تقلده المنصب ليرد
زيارة البرنس بسمارك التي زارها لفرنسا عندما
جاء فرسايا اي بعد الحرب . وليمضي معاهدة
الانتقام في فارزن . واذا صرفنا النظر عن المزاح
نقول انهُ لاعجب من سكوت جرائدنا الالمانية الشبيهة
بالرسمية عن تكذيب خبر زيارة موسيو غامبتا
للبرنس بسمارك لان تكذيب ذلك ربما كان ينسب
الى تقصير في الملاطفة . فانهُ اذا قيل ان فلاناً زار
زيداً فالزائر حر بأن يقول انهُ لم يزرهُ لان ذلك
لايكدر احداً ولكن تكذيب المزور ربما كان دليلاً
عن انهُ لايقبل الزيارة . وهذا مما لانقدر ان
نقوم بهِ لان البرنس لايرى مانعاً يمنعهُ عن الاجتماع
بموسيو غامبتا الذي سيصير وزير فرنسا الاول .
وحب الانتقام لاريب في انهُ مما يرغب فيهِ موسيو
غامبتا في قلبهِ ومما يرغب فيهِ كل فرنسوي في قلبهِ
ايضاً . ولا يحق لنا ان نلوم الفرنسويين على ذلك
ولا ان نتعجب منهُ . فاننا نحن حفظنا حب الانتقام
بعد انكسارنا قروناً ورغبنا في محو العار وجمع امتنا .
فلا يحق لنا ان نلوم الاخرين على ما نستصوبهُ في
انفسنا . فنحن لسنا في وهم ولكننا عالمون ان
الفرنسويين يعلقون في قلوبهم الامل بالفوز بالانتقام
وان موسيو غامبتا بخاصة وهذا هو سر شهرته التي
لم تقل بطعن الاعداء ولا بقلة الثبات في الامة ولا
باغلاطهِ . وهو عالم بذلك فلم يفه بشيء ولا فعل شيئاً
يدل على انهُ عدل عن ترويج اسباب الانتقام . ولكنهُ
استغنم سنوح كل فرصة ولو كانت احياناً مشحونة
بالخطر ليفوه بما يستدل منهُ على انهُ ثابت في حب
الانتقام . ونحن عالمون بحاسيات فرنسا الحقيقية ومع
ذلك من الامور الطبيعية ان لا يكون الوزير الاول
ممتنعاً عن الاجتماع بموسيو غامبتا وعن مخابرته
بحرية بشان الامور السياسية وبما يؤول الى توطيد
اركان الصلات الجارية بين الامتين التي تكاد
تكون صلات صداقية . فانهُ مقرر عندنا انهُ لابد
لنا من ان نبقى في خوف من فرنسا زماناً طويلاً
اذا كانت ادارتها في يد موسيو غامبتا او في يد
غيرهِ . ولا اكتفي باظهار هذا القدر ولكنني اقول ان
موسيو غامبتا لايفوه بكلمة واحدة لاضعاف شهرته
المبنية على انهُ مخلص الانتقام ولا يفوه بكلمة تدل
على انهُ يؤمل بالقيام بهِ في زمان قريب لان
الامة الفرنسوية تشعر بانها ليست في مركز يمكنها
من ان تقوم بذلك . ونحن نراقب بكل اعتناء الميل
الذي ينمو في فرنسا والعلامات التي تظهر فيها .
فراينا ان شجاعتها وحبها لوطنها وافتخارها العادل
لاتزال غير متغيرة ولكن ما يسميهِ اهالي فرنسا
وغيرهم روح الحرب قد ضعف كثيراً فيها بعد
الحرب . ونحن نعلم ان هذا الحزب يقوى ويهاج
باهانة او عدوان . ولكن دون ذلك قد ضعف
كثيراً ولا يهاج الا بمجرد الرغبة في الفتوحات
ولا يامل الحصول على انتقام حالي . وهذا ناشئ
عن امور كثيرة خاصة عن النظام العسكري الجديد
الذي نقلت فرنسا قواعدهُ عنا دون ان تراعي
التباين الواقع بيننا وبينها من جهة اختلاف نظام
الامة واميالها وحالة هيئتها الاجتماعية . والاختلاف
المذكور هو من اجتماع الالمان عيالاً كبيرة . فعندما
يكون في عائلة واحدة اربعة او خمسة رجال اشداء
يكون كل منهم في فرقة فلا يخدمون في العسكرية
في وقت واحد . فيبقى احدهم دائماً في البيت
والذين يرجعون من الحرب من اعضائها اكثر من
الذين يقتلون . وفي فرنسا العيال صغيرة والذين لم

ولد واحد ذكرهم الاغلبية الكثيرة. وقلما يكون لرجل واحد ولدان ذكران والذين لهم اكثر من ولدين هم قليلون جدًّا . فاذا اتفقت حرب او وقع جهد يد بانتاجها بقي كل انسان في خوف وتبيت اكثر العيال في خطر من ان تبقى دون وريث او ان تخسر ولدها الوحيد والتباين بالنظر الى ذلك عظيم بين الفرنسويين والالمان . وفضلاً عن ذلك قد تعممت العيشة المريحة في فرنسا في السنين العشر الاخيرة فالفلاح لا يحصل مرة في الاسبوع فقط على اكلة دجاج فياكل الفلاحون اللحم في اكثر الايام والخمور عندهم كثيرة وخبزهم ابيض والبطاطا اصبحت من الاطعمة التكميلية . اما نحن الالمان فعندنا ملايين من الرجال الذين لا يعيشون الا باكل البطاطا وشرب الكحول فعندهم الحرب خاصة اذا فتحت على فرنسا علة تحصيل طعام احسن من طعامهم والخمر التي يتمنون دائمًا شربها ولذلك يذهب الرجل الى الحرب بامل تحصيل ذلك برغبة . اما في فرنسا فادنى عيشة احسن من عيشة العسكر . وليس عندنا مناظرات بين عيال تطلب الملك او الترأس على الامة . ولسنا مجبورين بان ننقل الرجال من اوطانهم عند جمع العساكر بحيث نخرجهم من مراكزهم السياسية . فالرجل الذي يدعى يخرج مع اصدقائه واقاربه من القرى المجاورة ولا ينفصل عن جمعيته الوطنية . ولا نخشى ان ننتصر لقيام صالح عائلة لا نعنها . وفي فرنسا رجال يحاربون دون رغبة لانهم يرون ان الجمهورية تنتصر بدمائهم انتصارًا يوطد اركانها . ونقول اخيرًا ان الحرب في تونس اظهرت ان الحكومة حركت الالة العظيمة العسكرية التي نقلتها عنا دون ركون . ولو فتحنا حربًا كحرب تونس لما تاخرنا دقيقة عن جمع جنودنا بالطريق الاوفق والاوفر دون ان نراعي امورًا اخرى . فعسا كرنا تسير وجميع ضباط الحرس عندنا ملتمسون ان يسيروا في مقدمتها . وقد قيل هنا انه ما من ضابط من ضباط جيوش الحرس في فوتسدام ابلو وميلون وسان جرمان وفرسال وراصبوليه وولاية الدون طلب ان يرسل الى تونس . فهذه علامات لا يصرف النظر عنها . فقد سررنا بها فانها تحقق لنا سلام الاستقبال وهذه هي الاسباب التي تجعل البرنس بسمارك ان يقابل موسيو غامبتا دون قلق وانا عالم ان من الناس من يقول بتاكيد ان موسيو غامبتا بروج الانتظام الجمهوري الذي يؤثر في السوسيال في اوربا . على اننا اصبحنا لا نخشى ذلك بعد اجتماع شارون . اما سياسة فرنسا الخارجية فلا نخشاها ما دمنا محالفين للنمسا . اما سياستنا الداخلية فالبرنس بسمارك قد شعر كل الشعور بالصدمة التي طرأت عليه مؤخرًا غير انه يتصرف دون عناد ودون ضعف عزم ويميل بالصبر مع العلامات التي ظهرت بالانتخابات الاخيرة . وربما كانت الضروريات الداخلية تجعله يغير سياسته في جهة واحدة خارجية ولكن ينبغي ان نكون على يقين انه يتصرف بالصبر والتاني ولا يجري خصامًا جهاريًا . وسيظهر مع الزمان هل الخطاء من جهته او من جهة مضاديه ولكنه لا يثبت رأي الذين يقولون انه لا يقدر ان يتحمل معارضة ولا تكديرًا من داخل ولا من خارج

فرنسا وتونس

قالت جريدة التيمس عند انتشار خبر تسليم القيروان الى الفرنسويين يوم الجمعة وردت افادات على باريز ان الجنرال اتيان حل في القيروان قبل ذلك بيومين . ولم يكن هذا الخبر غير منتظر وقد جاء في زمان موافق ليطرح امام مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عند فتحها . والظاهر ان العساكر الفرنسوية لم تصادف في تقدمها مقاومة جدية . فان

العصاة (لانعلم ماذا يحمل جرائد او ربا على تسمية مقاومي الفرنسويين بعصاة مع انهم مدافعون) خرجوا عند اقتراب الفرنسويين وفتح اهالي المدينة المكرمة ابواب مدينتهم دون ان يحاولوا الدفاع. ومن المعلوم ان اهالي القيروان ليسوا برجال حرب. والمقاومة التي كان الفرنسويون ينتظرونها لم يكونوا ينتظرونها منهم بل من العصاة المجتمعين في المحلات المجاورة للمدافعة عن المكان المكرم عندهم ومنع المخالفين لهم دينًا عن دخوله. على ان تلك المدافعة لم تخرج من القوة الى الفعل. والعصاة رجعوا جنوبًا بعد ان نهبوا المدينة على ما يقال وتركوا الفرنسويين ليدخلوها ويجدوا العدو غائبًا مع انهم كانوا ينتظرون ان يلاقوه ويتغلبوا عليه. فما من نفع عظيم ثابت في نجاح كهذا النجاح. وكان المقصود من الحمل على القيروان الايقاع بالمقاومين ايقاعًا مؤثرًا. وقد منعوا نفوذ تلك الغاية بخروجهم من المدينة. وامسى الفرنسويون غرضًا لغيظ المسلمين خاصة لانهم حلوا في مكان مكرم عندهم دون ان يساقوا الى ذلك باعمال اهاليه. ومن المحقق ان العصاة قد رجعوا غير ان قوتهم العدوانية لا تزال على ما هي عليه واذا كان لا بد للفرنسويين من الايقاع بهم فلا غنى لهم عن التاهب كما يتاهبون للحمل على الداخلية. اما القيروان فقد باتت في ايديهم وربما تبين انها مالك متعب. فانها في نفسها غير مهمة ولا حصينة وهي الان محلات العبادة عند المسلمين. ولم يدخلها ذبرة قليلون من الاوربيين. اما جامعها القديم فلم يدخله افرنجي ومن الصعب ان نخمن نتيجة عمل عدواني قام به الجيش الفرنسوي دون تبصر ولذلك سررنا باستماع خبر مسير العساكر في المدينة ونزولهم خارج اسوارها وان العساكر قد منعوا قطعيًا عن دخول ابوابها. فان مدينة القيروان لم تقم بعمل يهيج لغضب الفرنسويين ولم تدافع عن نفسها. وصار التصميم على الحلول فيها لاخماد فتنة العصاة ولكنهم قد خرجوا منها فلا نرى ما هو النفع الذي يقدر العصاة ان يجنوه من فوزهم بالحلول فيها

ونتيجة الحلول في القيروان بالنظر الى قطع الحروب في تونس هي غير جلية ومع ذلك تترحب الوزارة الفرنسوية بخبر الحلول في القيروان في الساعة التي تدعى فيها الى المدافعة عن سياستها في تونس في مجلس المبعوثين. وقد اشغلت امور تونس الخواطر في فرنسا ولا بد من ان يكون لها المحل الاول في مجلس المبعوثين. وعند ذلك تبيت وزارة موسيو فري ملتزمة بالقيام بامر ثقيل جدًا. فانها تلتزم بان تدافع عن سياستها وان توضح خطاءها وتحامي عنه. وفي بادىء الامر كان موسيو سان هيلار وزير خارجية فرنسا يدافع عن جعل تونس تحت حماية فرنسا ويقول ان ذلك يوصل الى خيرها وخير فرنسا. وان فرنسا على همة انتان مداخيل ولاية ذات خصب وتطهير حكومة الباي وتنظيمها وقطع تعديات القبائل التي لا تنفك عن تكدير الراحة في تخوم الجزائر وان تنشر بركات تمدن اوربا في سواحل افريقية الشمالية. فهذا هو اساس الحملة التونسية ولا بد من ان يسال مجلس المبعوثين عما تم منه. فتونس قد حل الفرنسويون فيها وقد اقيمت بالفعل حكومة غير حكومة الباي وقد امسى اكثر الولاية في ثورة. والمنافع التي وعدت بها فرنسا قد تحولت الى حمل ثقيل يترتب عليه استخدام الوف من العساكر والتضييق على انتظام البلاد العسكري وقد امسى الجيش الفرنسوي في تونس قبالة ثورة عربية عظيمة لا نقدر ان نخمن دائرتها. فهذه هي الحال الجارية في افريقية والوزارة الفرنسوية لا تقدر ان تبين منافع تقلل الاضرار غير الحلول دون

مقاومة في القيروان . وفي حالة الاحزاب الحالية في فرنسا نرتاب في ان الوزارة الحالية تنتفع في هذا الامر الطفيف فان الوزارة التي تخلفها ربما كانت تنتفع به . وعلى كل حال لابد من ان تحمل الوزارة نتيجة خيبة امل عظيمة تاركة حملاً ثقيلاً للوزارة التي تخلفها . وربما كان الحاول في القيروان يلقي الخوف في قلب العصاة فيضعف اقتدارهم على الاضرار والمدافعة . على انه ربما كان الحلول في تلك المدينة مما يهيج غيظهم ويقوي تعصبهم ويجعل كل مسلم في تونس مقاوماً للفرنسويين . وما من احد يرتاب في اقتدار العساكر الفرنسوية على التغلب على العصاة عندما يلاقونهم في ميدان الحرب . على ان العربي يقدر ان يفر على الدوام حيث لا تجيرا ان يبرز الى ميدان الحرب ويقدر ان يتقهقر كما تقهقر من القيروان محافظاً على اقتداره على العدوان الافرادي . ولا ريب في ان الوزارة الفرنسوية تعظم منافع الحلول في القيروان على قدر مقدرتها في مفاوضات مجلس المبعوثين القريبة . غير انها ترى انه من الصعب ان تقنع مجلساً لا يميل كثيراً اليها بانها انتهجت منهج الحكمة في بادىء الامر عندما فتحت المسالة التونسية وانها قامت باقدام كاف لانفاذه . وتلتزم وزارة موسيو فري ان تلاقي اعتراضات اعظم من الناشئة عن الاحوال الجارية في تونس واهم منها . فان تاثير تلك السياسة في صوالح فرنسا الاوربية من المسائل التي يصعب ان يجاوب عليها بما يقنع . فالبرنس بسمارك قد راقب نتائج السياسة الفرنسوية في تونس . غير انه لما كان عقد محالفة صداقية بين المانيا وفرنسا مما ربما كان لا يمكن ان يجري في السياسة الفرنسوية كان اظهار المانيا حسن الميل الى فرنسا لا يوءول الى ترقية صوالح الجمهورية الثابتة ترقياً عظيماً . واذا راعينا جيران فرنسا الاخرين لانبالغ اذا قلنا ان ايطاليا

قد ابتعدت عن فرنسا واسبانيا قد اغتاظت حتى ان انكلترا باتت في ارتياب من جرى سياسة موسيو سان هيلار المحفوفة بالخطر في شمالي افريقية . وما من احد يرتاب في ان زيارة ملك ايطاليا الى فينا هي نتيجة الغيظ الذي شعر به الايطاليان جميعاً لما يعتبرونه تهديداً لميزانية القوة في البحر المتوسط . وربما كانت فرنسا ترى انها قوية تقدر ان تستغني عن صداقة ايطاليا . ولكن ليس من صالحها ان تطلب ايطاليا الاتحاد مع دولة سياستها الخارجية هي نفس سياسة المانيا . ولا من صالحها ان تقع انكلترا في ارتياب من جرى اقتراب حدود فرنسا من تخوم مصر . وهكذا نرى ان طلب فرنسا الحصول على ما هو عبارة عن احتيال يكاد يجعلها منفردة في اوربا فانها قد جعلت ايطاليا من جهة دول اواسط اوربا وقد بردت موقتاً احترام انكلترا الصداقي . وما من احد يرتاب فيما تكون عاقبة حلول فرنسا في تونس . فان نيران الثورة تخمد في وقت موافق وربما اخذ حينئذ حلم موسيو سان هيلار في ان يتم ولكن بتكبد خسائر لم يحلم قط بها ولا تعوض الا بزمان طويل . والان ليس من صالح فرنسا ولا من صالح جيرانها الذين لا يرغبون الا في ان يروها قوية ناجحة ان تلتزم بان تبذل قواها في مشروع متعب دون ثمرة كادخال المقاومين لها في تونس ضمن ربقة الطاعة

اغرب الغرائب

قد طالعنا في النشرة الاسبوعية رقم ٧ الجاري ما نصه

في سيكندرا في الهند متصدّق او ملجأ لليتامى تعتني به اللجنة الانجيلية المعروفة بشرش مشنري سوسايتي . واشتهر كثيراً باولاد أُتي بهم اليه من بين الذئاب وعرف امرائين منهم كانا في ذلك المتصدّق بين نحو اربع مئة من لطيم ويتيم وكان

امرها غريبًا جدًّا

وقصتها ان اناسًا من كورة في الهند عذبتهم الذئاب كثيرًا فخرجوا عددًا كثيرًا لاستئصالها وفيما هم يفتشون اثرها بلغوا وجارًا في البرية فشبوا على مدخله النار ليخنقوا ما فيه بالدخان او يلجئوه الى الخروج ليقتلوه فخرج عدة ذئاب وبينها صبي عمره نحو سبع سنين يجري بسرعة عظيمة على يديه ورجليه كانه ذئب من جملة رفقائه الذئاب فمسكوه وذهبوا به الى الملجإ اليتامي واللطم في سيكندرا وكان ابله لا ينطق مع ان قوة سمعه شديدة جدًّا

ثم مسكوا صبيًّا آخر من احد اوجرة الذئاب وجاءوا به الى ذلك الملجإ وكان هذا والاول توحشين طبيعيين يأكلان اللحم نيئًا كالكلاب وكان الثاني اشد شراسة من الاول واعتقد الجميع بارهن الادلة استحالة ان يدجن او يألف الناس. وابى ان يتعود طرق الناس او شيئًا من عوائدهم ومات بعد زمن قصير

واما الاول فبعد ان مر عليه نحو عشر سنين في ذلك الملجإ لم تظهر عليه من علامات الانسانية الا قليل جدًّا. وحدث انهم جاءوا به الى جماعة من الناس فنظر اليهم نظر وحش مفترس وظهر عليه امارات هيجان الاعصاب والقلق وكان قد اعتاد ان يقف على رجليه ولكنه لم يستطع التكلم بل كان يبدي اصواتًا كاصوات الوحوش او البله ويبدي حركة فكيه. وفي اثناء ذلك كان يضع يديه على راسه كانه مصاب بألم او ضيق شديد. وكان قد اعتاد ان يلبس الثياب خلافًا لرفيقه الوحشي الذي ذكرناه فانه مات وهو يأبى ان يضع شيئًا من الثياب على بدنه

وكانت علامة الانس الوحيدة التي ظهرت على صاحبنا هذا انه كان يد بده كالخنزير بغية ان يعطى شيئًا من الطباق المعروف بالدخان لانه كان قد اعتاد اكله بين الذئاب حين تدخل الحقول. فما كان له شيء من معاشرة البشر سوى سواله اياهم الدخان بتلك الاشارات

وسأل البعض عن امور كثيرة تتعلق به. فمن ذلك قولهم كيف اتى الى وجار الذئاب واتها. ولماذا لم تأكله تلك الوحوش المفترسة منذ صار بينها وابن من هو. قال الاستاذ هناك ان رجال العلم في انكلترا والهند بذلوا كل جهدهم في ان يعرفوا كيف كان ذلك. وبعد النظر في ست حوادث يقينية مثل حادثة ذلك الصبي رجحوا كل الترجيح ان الواقع كما يأتي وهو

ان في الهند الوفًا من الاطفال تخطف الذئاب كثيرًا منهم كل سنة من اكواخ الفقراء والفلاحين في الحقول حيث تكثر تلك الوحوش الخاطفة. وقد يحدث في حادثة من الف ان ذئبة في الوجار قد فقدت فصلها (الفصل ولد الذئب) ولبست جائعة كثيرًا فتبقي ذلك الطفل حيًّا وترضعه وتربيه كما قد يحدث ان الهرة تصاحب الفروج وتسالمه مع انه اطيب غذاء لها. انتهت

هذا ولما كان قد قيل ان الانسان لا يخسر قوة الاكتساب وان عاش مع الوحوش منذ الرضاعة الى ان يبلغ الفتوة ووقع خلاف على ذلك ولكن قد قال بعضهم في فتى وجد عائشًا بين الذئاب احتجبت عنه القوة الاكتسابية انه مصاب بجنون ولولا ذلك لاكتسب ما حاول الناس ان يكسبوه اياه كان المأمول من حضرة كاتب النشرة ان يعين زمان الحادثتين المذكورتين مع المصدر الذي نقلتا عنه فانه لا يكفي ان على اثبات ما ورد هنالك تتوقف امور لا تدل عليها ظواهر الحال. ولا نبحث عنها الا ان نكون على يقين من جهة بعدم صحة ذلك الخبر

بخارى

قالت جريدة النوفو فريا الروسية في جملة نشرتها ان امير بخارى قد اصيب بمرض ذي خطر ولذلك تحذر القوم من جهة الاستقبال . فاذا توفاه الله يبادر اكبر اولاده كته دورا خان الذي نفي بمعاونة روسيا لانهُ جاهر بالعصيان الى مقاومة اخيهِ ولي العهد فينشا عن ذلك حرب اهلية اذا مست الولايات الروسية ربما حملت روسيا على ارسال حملة وعلى الحلول موقتاً في بخارى

البرنس بسمارك وموسيو غامبتا

قالت جريدة الكروز زيتونك الالمانية بصدد ما شاع عن اجتماع موسيو غامبتا بالبرنس بسمارك ان ما نعلمهُ يحملنا على ان نكرر ما قلناه وهو انهُ يهمنا ان نعلم ابن صرف موسيو غامبتا مدة غير انهُ تحقق انهُ لم يقابل البرنس بسمارك لا في فارنزن ولا في مكان اخر . ومع ذلك ربما كانت سياحة موسيو غامبتا سياسية لاننا نظن انهُ رغب في ان يغيب عن باريز الى ان يقترب وقت فتح مجلس المبعوثين الفرنسوي ليبتعد عن جميع المفاوضات المتعلقة بامر تغيير الوزارة بالذهاب الى حيث لا يدري به ابناء وطنهِ

وقال مكاتب التيمس البروسياني اننا عرفنا بعض الاماكن التي سار ذلك الموسيو اليها . فانهُ تحقق انهُ جاء هامبورغ قبل كل مكان وانتهت سفرتهُ في فرانكفورت وجاء فضلاً عنها لوبك وكيل وأستتن وراتسك ودرسون وعبر التخوم بحسب ما قالت جريدة . . س في باتي فعرفهُ فيها ابناء وطنهِ المحبون لهُ وضجوا مترحبين بهِ . وياحبذا لو عرفنا الافكار التي حامت على ان يمر بالمكان الذي فيهِ البرنس بسمارك دون ان يترك ورقة زيارة ولئن يمر وهو راجع الى باريز بقصبة اللوران

العاصفة في المانيا

قال مكاتب التيمس البروسياني يوم الجمعة في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) طرات عاصفة شديدة على جميع الجهات الشمالية من المانيا ربما لم يكن اشد منها . واستمرت الى يوم السبت صباحاً فاضرّت كثيرًا بالاملاك والابنية وبكل شيء بل نشا عنها هلاك كثيرين . وقد وردت اخبار الخراب والمخاطر من جميع المدن المهمة مع اخبار اشتعال اشجار وانكسارها وهدم اسقفة ومداخن وقبات اجراس ومطاحن وانقطاع املاك برقية وتوقيف مركبات نارية وانكسار مراكب وهلاك انفس وغير ذلك . وقد ظهر بمراقبة مدققة في مكدبورغ انهُ يوم الجمعة بعد الظهر بين الساعة الرابعة والخامسة كان الهواء يهب فيها قاطعاً ١٨ مترًا في الثانية وبين الساعة الخامسة والتاسعة اصبح يقطع عشرة امتار ثم اشتد بين الساعة ١٢ والساعة ١ وصار يقطع ٢٢ مترًا وكسورًا في الثانية وبين الساعة الواحدة والثانية بلغت سرعتهُ العجيبة ٢٧ مترًا في الثانية . وبعد الساعة ٤ استمر سيره سريعاً نحو دقيقة كان يقطع فيها ٣٨ مترًا وكسورًا في الثانية اي ١٣٨ كيلومترًا ونصف كيلومتر في الساعة . وتوقفت اثناء ذلك جميع المخابرات البرقية البرية بين برلين وجميع مدن المانيا المهمة غير ان الاسلاك الممدودة تحت الارض التي انتهى انشاؤها مؤخرًا حفظت المخابرة بين برلين وجميع المدن خلا مونيخ لانهُ لم يصر انشاؤها بعد في بافاريا . ويوم السبت صباحاً ارجعت المخابرات البرقية بين برلين وجميع مدن

او ربا المهمة خلا لوتدرا. وقد وردت اخبار مكدرة من ثغور المانيا تنبيء من الاضرار العظيمة التي طرات عليها . ففي هامبورغ ارتفعت المياه يوم السبت صباحاً الى ١٨ قدماً ونصف قدم وقد وردت اخبار من كلوكمنا ماكلا ان نهر الالب والفتوار ارتفعت مياهها في الليل ١٢ قدماً عن حدها الاعتيادي . وان نهر الالب كان مغطى باثار الخراب والتكسير وان المياه دخلت شوارع هامبورغ بالقرب من البرصة . ودخلت اماكن كثيرة منها . وفي التونا تكسرت مراكب كثيرة ويقال ان خسارة البترول ليوم اي الزيت الامركاني المعروف بالغاز كانت عظيمة . ويقال ان مياه الالب لم تزدد كهذه الزيادة منذ سنة ١٨٥٥ وكانت قد اتخذت وسائل احتياطية لمنع تهدم جوانب ضفتيه . ووردت اخبار من برلين مآلها انه تكسرت فيها خمسة مراكب المانية ولم ينج الا بعض ملاحيها . واخبار برمارهيفن تدل على انه هلك فيها ٨٠٠ حيوان من حيوانات الملاحين من طغيان المياه على الاراضي الواطية وانكسر مركبان . وعند ضفات الادر امست مساحة اربعة اميال رماداً

الدين العثماني

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في اواخر الماضي ان الباب العالي قد اجاب على رسالة موسيودي نوفيكوف سفير روسيا مصرحاً انه راض بفتح المخابرات بشان الغرامة الحربية . اما لجنة تسوية الدين العثماني فعقدت جلستها اليوم . وقال الوكلاء ان سعر اصدار القروض ينبغي ان يكون السعر المعين في اعلانات اصدارها . اما الوكلاء العثمانيون فقالوا انه ينبغي ان يكون قدر المبالغ التي دفعت فعلاً لخزينة الدولة . ولم يتفق على شيء من هذا القبيل الا بالنظر الى قرض سنة ١٨٦٣ وقرض سنة ١٨٧٣ فانه تقرر ان تقيد بحسب اسعارها . اما ناظر المالية فيطرح امام اللجنة لائحة مالية يجعل فيها سعر القروض بحسب الاسعار المعينة في الاتفاقات المعقدة مع الوكالات المالية عند الاصدار الثاني . وهي اقل من سعر اعلانات الاصدار ويظن انه يتم الاتفاق بحسب لائحة ناظر المالية

وقد اخبر ناظر المالية اللجنة اليوم ان الباب العالي قد بدا بمخابرة انكلترا لحمل حكومتها على دفع مال قبرص لاصحاب الدين . وقال ايضاً انه يسلم اصحاب الدين اعشار التبغ عوضاً عن مال البلغار . ومنذ برهة توافق الباب العالي وسفير انكلترا على ان يسلم بعض الذين لهم مطالب خصوصية حوالات على الولايات وهم من رعايا انكلترا وانه اذا لم تندفع في ستة اشهر تصير مناولة تلك المبالغ من مال قبرص . وقد قال موسيو نوفيكوف سفير روسيا انه مصمم على ان يطالب الباب العالي ان يقوم بما يشابه ذلك لتسوية ديون رعايا روسيا الخصوصية

اما ثبات مستر بروك وكيل اصحاب الدين الانكليز على مطالبه فقد جعل صيارفة غلطة على ما يظهر يقبلون ان يعين لهم فائض ٥ في المائة مع واحد للاستهلاك وان يتساهلوا بالنظر الى تعيين وكلاء ينوبون عنهم في مجلس الادارة

وقد اخبر سفير روسيا الباب العالي ان الحكومة الروسية لا تلقي الموانع في سبيل اجراء تسوية بينه وبين اصحاب الدين

وقد تقرر في العقول في الباب العالي ان روسيا ترضى بان تترك نصف مطالبها المالية اذا تعين لها فائض عادل وحصلت على ضمانات حقيقية

محاكمة نهيليست واصلاحات روسية

قال مكاتب التيمس المقيم في بطرسبرج المنتظر ان يقام بمحاكمة سياسية مهمة في تشرين الثاني (نوفمبر) ويجرى محاكمة ٣٠ او ٤٠ شخصاً من النهايست في محكمة مخصوصة. وتريكولي المشهور باعمال ثورية وقد ورد اسمهُ تكرارًا في الماضي يكون لهُ المحل الاول في المحاكمة المذكورة وعدة من الذين اشتركوا بالمؤامرات التي انتهت بقتل المرحوم الامبراطور اسكندر الثاني. وقد حوكم بعض المتهمين هذه المرة في الماضي وغيرهم مشتركون بالمؤامرة التي جاءت بقتلهِ وربما كانت هذه المحاكمة من اهم المحاكمات المذكورة في تواريخ روسيا. وقد تأسفنا جدًّا لان نظام المحاكمات السرية ربما حجب عن الناس الوقوف على تفاصيل المحاكمات

وقد شرعت الحكومة الروسية في عقد جلسات خريفية لسن القوانين والنظامات. ومجلس الشورى الذي صار الكراندوق ميخائيل رئيساً لهُ قد بدا في عقد جلساتهِ وبعد برهة قصيرة تبتدئ اللجنة المؤلفة من الوزراء في اعمالها. واهم ما يحدث في هذا الفصل جمع الوكلاء من الولايات في العاصمة ليشيروا على الحكومة بثلثة امور وهي اولاً اسباب ازدياد السكر. ثانياً اسباب مهاجرة الفلاحين. ثالثاً وضع وسائل لتسهيل دفع مال الاراضي الذي يدفعهُ الفلاحون. والامر الثالث طرح امام مجلس الشورى في الربيع الماضي. ولا ريب في ان قرّاء جريدتكم يتذكرون انكم نشرتم ما آل امر امبراطوري كتب ولكنهُ لم يحصل على توقيع الامبراطور. وتضمن هذا الامر الوسائل التي اقترحها الكونت مليكوف وناظر المالية السابق موسيو ابازا ومنها اعفاء الفلاحين من مبلغ وافر من بقايا الاموال الاميرية وتقليل الاموال التي تجمع منهم بسبب الاراضي التي عينت لهم عند تخليصهم من العبودية التي كانوا فيها. فاستعفاء الكونت مليكوف وغيره بعد ذلك اوقف اجراء هذه الاصلاحات المتعلقة بالفلاحين. وعندما قبض الجنرال اغناتيف على ازمة الامور صار التصميم على ان يصير البحث عن هذا الامر والمفاوضات بشانهِ مع مشورة وكلاء من الولايات. ولا نعلم هل تعول الحكومة الروسية على قبول مشوراتهم كلها او بعضها. وقد جمع الجنرال اغناتيف وكلاء غير هؤلاء ليشاورهم بشان ازدياد السكر ومهاجرة الفلاحين ولا يزال الوكلاء المذكورون يعقدون جلساتهم في نظارة الداخلية. ويقال ان عدة منهم يدعون الى الجلوس في مجلس الشورى. وقد شاع من جرى ذلك ان روسيا ستحصل على قانون اساسي. وربما كان جمع اولئك الوكلاء واشتراكهم في مفاوضات مجلس الشورى بداية صغيرة لمراعاة ارادة الشعب واحتياجاتهِ

اجتماع امبراطور النمسا وملك ايطاليا

قد ورد في الرسالات البرقية ان ملك ايطاليا قد بلغ فينا قاعدة النمسا للاجتماع بامبراطورها. ونشرت الجرائد جملاً مستطيلة بشان هذا الاجتماع وقد قال مكاتب التيمس المقيم في بودا بوست ما ترجمتهُ

ان الظواهر تدل على ان اجتماعاً كهذا هو امر بسيط جدًّا غير انهُ قد مضت اشهر منذ صار التصميم على هذا الامر وجرت مخابرات بشانهِ فتبين ان اجتماعاً كهذا لا يكون محفوفاً بالنجاح ما لم يصر الاستعداد لهُ. والذين راقبوا الصلات التي جرت منذ برهة بين ايطاليا والنمسا لا بد من ان يروا لزوماً لتلك الاستعدادات بالنظر الى الطرفين. وجميع الاشياء تبين ان اعمال الحزب الذي كان

يحاول ان يضم الى ايطاليا ما لا يزال في يد النمسا
مهما كانت ذات ميدان ضيق جدًّا وان تهييجات
هذا الحزب كانت في غير محلها بل كانت اكثرية
الامة الايطاليانية تلوم الذين كانوا يقومون بها
وكانت الحكومة تقاومها ومع ذلك لم تظهر موافقة
القيام بالاجتماع المذكور الا بعد اخماد هيجان ذلك
الحزب . والحكومة الايطاليانية الحالية هي التي تستحق
المدح على ابطال ذلك الهيجان فان الوزارة
الايطاليانية وجهت خاطرها الى اخمادها منذ قبضت
على ازمة الامور حتى اننا قلما سمعنا باعمال ذلك
الحزب . ولا ريب في ان ما نشا عن المسالة التونسية
عاون الحكومة على ذلك فانها اتسعت حتى صارت
مسالة متعلقة بالبحر المتوسط . والذين كانوا محقين
الركون الى قوة ايطاليا الحالية واستقبالها المجيد لا بد
من ان يكونوا قد شعروا بعدم موافقة وجود ايطاليا
في حالة منفردة عند وقوع مسالة من اهم المسائل
عندها . ولذلك نظرت الى ما حولها لتحاول الخروج
من المركز الانفرادي الذي امست فيه . فرات
روسيا قد حتمت على نفسها بالاعتزال والانفراد وان
الدولتين الغربيتين اي فرنسا وانكلترا آخذتان في
ان تتفقا على امور البحر المتوسط فلم ترَ بابًا مفتوحًا
لها للتقرب من دولة غير دولتي النمسا والمانيا .
ورات انها اذا كانت قد صممت على هذا التقرب
فلا بد لها من ان تقوم به بواسطة النمسا . فمركز المانيا
بالنسبة الى ايطاليا في الحال يشابه المركز الذي
اتخذته بصرفها عندما كانت روسيا والنمسا
تتناظران عند تسوية المشاكل الشرقية وقد وصفت
حالتها بما قاله البرنس بسمارك لوكيلي الدولتين
المشار اليهما وهو مهما اتفقتما عليه ارضى انا به .
وهذه الحوادث لا ريب في انها روجت اسباب
تقرب الامة الايطاليانية من الامة النمسوية وما
هي الا عبارة عن الامتناع عن تعلق الامل بتحصيل
ارض من اراضي النمسا والمجر . وفضلاً عن ذلك
قد صرفت اشهر في تهيئة الراي العام في ايطاليا
للتقرب من النمسا

وفي النمسا قد جرت اعمال لتهيئة الراي
العام للتقرب من ايطاليا . وصار الابتداء في ذلك
عندما قبضت الوزارة الحالية على ازمة الامور . وقد
سر القوم في بودابست بالتقى الامبراطور والملك .
وقد وضعت الامتان اسباب التباعد في زوايا
النسيان وتحرك في الجميع حب التقرب وتثبيت
اركان الصداقة والموالاة . والجمعية الحالية دليل
جلي على ان الصلات الجارية بين الامتين حسنة
جدًّا وهذا هو الذي يجعل لاجتماعهما اهمية
سياسية

توجيه المأموريات في مصر

كثيرًا ما تحدث الناس في شان قوانين
الملكية وما يراد منها مع كون التقرير الذي رفعه حضرة
دولتلو رئيس مجلس النظار كافيًا لبيان المقصد
ولهذا راينا ان نزيد القراء ايضاحًا للقصد من هذا
العمل الجليل فنقول

تحقق مجلس نظارنا ان الطريقة الجاري عليها
العمل في قبول صغار المستخدمين في الخدمات
الميرية الملكية وتولية كبار الموظفين الخطط المهمة
ثم رفت اولئك وعزل هؤلاء ليست قويمة وان
دوام السير على مقتضاها مما يضر باعمال الحكومة
ويعوق المصالح الادارية خصوصًا عن التقدم في
الكمال والانتظام وذلك ان القاعدة في تقليد الوظائف
والابعاد عنها انما هي آراء رؤساء المصالح ونظارها
متى ظهر لدى رئيس القلم او ناظر المصلحة او من
فوقهم استحقاق شخص لوظيفة بادر بتحويلها اليه

سواء كان في الواقع مستحقاً او غير مستحق ومتى انحرف عنه لداع خصوصي او اي موجب ما لا يتجاوز علة سارع الى رفته بالاستصواب او الاستحسان او الاستغناء او نحو ذلك من الاسباب المتعارفة في الرفت

ولذلك كان المستخدم ولم يزل حتى تصدر القوانين وينفذ مقتضاها لا يراعي الا ارضاء رئيسه لا بوجه الاستقامة في العمل وامتثال ما يأمر به فقط بل اذا احتاج في ارضائه الى طرق اخرى من كثرة التملق وملازمة الابواب والمشي خلف الغرض ونحو ذلك على حسب ما يليق بشان المستخدم ورئيسه من الكبر والصغر لم يتأخر عن اجراء ما يراه موجباً للرضى ايّاً كانت صفته فاذا اتى هذه الاسباب وجد نفسه لاحقاً بالوظيفة لا يفارقها الا لارفع منها وان بعد عنها يوماً رايتها تجذبه جذباً عنيفاً وكانه جزء منها او هي جزء منه وان قصر في شيء من ذلك حقت عليه اللعنة ولو بالغ في الاجتهاد وتغالى في الاستقامة فان التقصير في مرغوبات الرئيس يبدي له عيوباً وينشيء فيه نقائص وان جمع في ذاته انواع الكمال هذا في من تقلد الوظيفة بالفعل اما من يريد الوصول اليها فلا ينالها بمجرد استحقاقه في الغالب بل لا بد ان يضاف على الاستحقاق ان يعرفه زيد او يترجى فيه خالد وكثيراً ما تنجح الترجيب والشفاعة بصرف النظر عن الاستحقاق فقد يقدم الشخص على طلب الوظيفة وهو يعتقد ان ذلك لمجرد التعيش وليس الغرض ان يؤدي عملاً من الاعمال او يقوم بواجب عليه فيها ومع ذلك متى وجد السند واهتدى الى الواسطة الخير رايت المسعى ناجحاً والبغية حاصلة وربما يوجد من ذوي المعرفة والاستقامة من هم اهل لاستلام بعض المهام لكن لعوزهم ويوجب حرمانهم فقد الوسائط التي توصلهم

الى ما يستحقون

وهذه الاسباب جميعها كما هي اسباب لنيل الوظائف والثبات عليها او الحرمان منها كذلك هي اسباب لاهدار مصالح الحكومة والمهاترة بالعاملة وواجباتها فانها داعية لعدم المبالاة بواجبات الوظائف عند القيام بواجبات الرؤساء فيتقلد الوظيفة ويرقى لاسمى منها من ليس باهل للقيام بادنى منها ثم يحرم منها او من الترقي او الاستناد على واسطة نافذة العمل من هو جدير بالقيام باهم الوظائف والارتقاء لاعلى المناصب فتضيع افكاره ويذهب عمره سدى وكم في الناس من امثال هؤلاء وهؤلاء ولا يخفى ما في جميع ذلك من المضرات التي تلم بالبلاد وتذهب ببهجتها

فلو كان الرؤساء يعلمون انهم مسئولون عن اعمالهم هذه تحت قانون نافذ الاحكام لم يكن ذلك يقع منهم اذ لا يقدمون على تعيين متوظف للوظيفة اولاً الا بعد العلم التام باحتياجها اليه وانه كفوء للقيام بواجباتها ثم لا يرفت الا عند الاخلال باحد تلك الواجبات وثبوت ذلك عليه ببينات واضحة وصدور الحكم بها عليه من محكمة عادلة وعلى هذا النمط يكون الترقي فلا يزاد في راتب شخص ما دام في وظيفته الا لمزية ظاهرة يعلمها اهل ديوانه وتثبت له الاحقية بمقتضى القانون الحاكم بذلك رغماً عن نفوس مبغضيه او سابقيه في الخدمة او السن او الظهور الكاذب حيث تكون نصوص القانون هي الناطقة بمزيته التي استحق بها زيادة الراتب في الوظيفة ذاتها او استعد بسببها للانتقال عنها الى ارقى منها

فعند ذلك تنصرف نفوس المستخدمين صغاراً وكباراً الى خدمة القانون ومراعاة الواجبات التي رسمها ويتسابقون في القيام بها لينالوا الشرف الذي اعده القانون جزاء على الوفاء بالواجبات فتتقيد

وجهة الجميع في تقدم اعمال الحكومة وانتظام شوءون المصالح ويظهر عند ذلك اهل الفضل بفضلهم فينشا اللاحقون على طلب الشرف الذي ناله سابقوهم اليه فيسري روح التقدم في البلاد عموماً وتحيا الافكار والفضائل حياة جديدة وتجود القرائح الصافية بما استكن فيها ازمنة مديدة وهو في حيز الكمون وتنبعث النفوس الزكية ناشرة اعمالها بعد ان كانت في طي الخمول وبهذا تنقبض صدور الجهال وتنقطع ايديهم عن تعاطي الاعمال فينزوون في خبايا الاهمال حتى يحل بهم العدم وبئس المصير فيعلو شان الكمال ويرتفع مقدار الفضل وتنطلق المصالح العمومية في طريق تقدم لا يعوقها عنه عائق بتيسير الله العزيز العليم

فلهذا كان من الواجب من قانون واف كافل ببيان حدود الروساء والعمال وحقوق كل منهما وتحديد شروط قبول المستخدم في الخدمة وموجبات رفته منها فاول ما يجب ان يرسم في ذلك القانون ان لا توجد الوظيفة للشخص بل يوجد الشخص للوظيفة فالقاعدة الاساسية تقرير الوظائف التي تلزم في دوائر الحكومة فاذا وجد بيننا من ينتسب الى امير او يحسب على كبير واحتاج الى الانتظام في سلك رجال الحكومة يمتنع علينا بمقتضى القانون ان نخلق له وظيفة جديدة لا لزوم لها ولا داعي اليها الا ابتغاء مرضاة من ينتسب او يحسب عليه حتى لا نحتاج فيما بعد الى رفته عند انقطاع المحسوبية وثاني واجب ان يكون طالب الوظيفة عند احتياجها اليه لائقاً لها مستعداً لاداء واجباتها قادراً على الوفاء بمقتضياتها وثالث الواجبات ان يكون من النفطنة بحيث يفهم القانون الذي يعمل بمقتضاه ورابعها وهو الاول والاخر ان يكون مستقيماً لا تميله الاهواء ولا تستهويه الاغراض ثم على هذه القواعد يكون الترقي والتقدم في الوظائف حتى يترتب على ذلك تلك الفوائد

والثمرات المقصودة من وضع القانون ومسوءولية الروساء عمن يكون تحت رئاستهم

ومراعاة لهذا الواجب المهم راى مجلس النظار ان لا بد من وضع هذا القانون فاصدر قراره بذلك ولموافقته للارادة الخديوية صدر الامر الكريم بتشكيل لجنة لمباشرة العمل فيه وهذه عناية يدوم اثرها ويجنى ثمرها ويجب على كل وطني شكرها يتحادث بها الابناء عن الاباء ما دام فيهم مدرك يعرف قدرها

وسيهتم مجلس النظار بانشاء قوانين للادارات والمصالح تضبط بها الاعمال ويخصص كل نوع منها بوظيفة يقوم بها عارف بحدودها وهذا امر يحتاج الى غاية الدقة والتبصر نسال الله توفيقهم لخير الاعمال ·

(الوقائع المصرية)

المدرسة الكبرى في دير كفتين

طرابلس في ٢٥ تشرين الاول غ (بحروفها)

يوم الخميس المبارك الواقع في ١ و١٣ من شهر تشرين الاول سنة ٨١ قد فتحت لاقتبال التلامذة المدرسة الكبرى التي انشأتها العمدة الموءلفة من اصحاب الخيرات الذين اعتادوا على بذل الدرهم والدينار في سبيل المبرات بموازرة نيافة قدس السيد الفاضل والحبر العلامة الكامل كيرلس صفرونيوس مطران طائفة الروم الارثوذكس في دير سيدة كفتين الكائن في مقاطعة الكورة من اعمال جبل لبنان بالقرب من مدينة طرابلس وقد جرت العادة في الاعلانات والنشرات التي تكون بمثل هكذا موضوع ان تكتب بقلم احد اصحاب الانشاء البارعين ليزخرفوها بعبارات رائقة واساليب شائقة اما انا فانني اولاً لست من فرسان هذا الميدان و بالتالي يخجل ضميري اذا اردت ان البس هذه المدرسة

التي منحها الله بمحاسن طبيعية حلي زخارف اللسان اذ ان الوجه الجميل لا يحتاج الى الخضاب والتزجيج والمعصم البلوري غني عن لبس الدماليج ولذلك لا انكلم عليها هنا الا بلسان الامانة البسيط فاقول

ان هذه المدرسة المعدة لقبول الصبيان من اي المذاهب والبلدان قد دخلها يوم افتتاحها بالذات نحو ستين تلميذاً من طوائف مختلفة وهي تبعد عن مدينة طرابلس نحو ساعة ونصف وطريقها سهلة ممهدة بقليل من الاعتناء تصلح لسير المركبات وموقعها في دير كفتين المجاور لقرية تسمى بهذا الاسم وهو مبني على اكمة مرتفعة قليلاً بين كروم الزيتون التي تحيط به على مسافة ساعات من جهاته الاربع ونظراً لحسن مناخه الزائد قد كان مقصوداً منذ القديم لتغيير الهواء فيقصده اصحاب الامراض ونحافة الجسم من انحاء بعيدة. ومنذ مدة طويلة اخذ قدس السيد المطران المشار اليه في اصلاحه على طريقة يتمكن بواسطتها من جعله مدرسة كبرى فافرد له قطعة ارض تبلغ نحو الف وستمائة ذراع مربع ملاصقة لنفس الدير وانشأ فيها من الابنية المعقودة بالاحجار مع الارتفاع الحسن والاتساع التام ما سهل امر الاتمام على عمدة هذه المدرسة الكرام فجعلوا منها قاعات الاستقبال ومحلات المائدة والمطابخ والمؤن والغسيل وكل ما تحتاج المدرسة اليه من الامكنة الخارجة عن محلات التعليم ثم فرضوا على ذواتهم مبلغاً ينيف عن المئة الف قرش وانشأوا على ظاهر هذه المحلات القاعات الثلث الجميلة المعدة للتدريس ومحلات اخر لمنامة التلامذة واقامة الاساتذة عدا عن دائرة قديمة تحتوي على ايوان متسع وثلث حجر فسيحة ومطبخ خاص لاقامة المدير الذي يتسلم امر نظارة المدرسة وادارة لوازمها واحتياجاتها وكل هذه المحلات مرصوفة بالبلاط النفيس وذات مجوز متقن بالشبابيك الواسعة ومخروزات الحديد والبلور الحسن والاواني المستعذبة بحيث لم يتركوا شيئاً من الادوات والاثاث سواء كان من نحاس او اوعية او موعونة او مفروشات او اسرّة نوم الاّ واوجدوا منه ما هو فوق اللازم ورتبوا لها ما يلزم من الخدام والعمال وكل ذلك ليس هو شيئاً بالنسبة الى ما بذلوه من الجد والجهد في الحصول على المعلمين والاساتذة المعتبرين الذين منهم جناب العالم الفاضل والفقيه النبيه الكامل الشيخ ابراهيم افندي القتال مدرس العلوم العربية والفاضل النحرير يوسف حسني افندي مدرس اللغة الفرنساوية والتركية والاديب الشهير داود افندي عيسى معلم العلوم الرياضية ومعهم من المعاونين ما هو كاف الان في هذا الشان ووعدوا انه اي لغة وجد لها اثنا عشر طالباً يكونون ملزومين بان يحضروا لها معلماً كافياً هذا عدا امور اخرى كثيرة راجعة الى خير الاولاد وراحتهم كالطبيب اللازم الى ملاحظة صحتهم والمحلات الفسيحة الرحبة ذات الرياض الزاهرة والحدائق الباهرة والجداول الشهية الملائمة لرياضتهم وقد اضربنا عن تفاصيلها حباً بالاختصار فنرجو من مكارم اخلاقكم ومحامد اوصافكم وحبكم لاوطانكم ان تثبتوا ذلك في احدى صحائف الجنان ليكون تاريخاً لها على مر الزمان نوفل

نعمة الله نوفل

حركات الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد عرفنا ان الاعمال البركانية تؤثر في معظم الارض وفي بعض الاماكن قد انفتحت طرق بين المياه السطحية والمواد الحارة جداً الكائنة تحت

ذلك السطح فمن هذه الاماكن قد دفعت غبار كثيرة وحجارة وصخور ذائبة كثيرة حتى تكونت جبال عظيمة منها جبل اثنا وقمة تنريف وكونوبا كسي غير ان موءثرات اخرى مشهورة قد ابانت تاثير حالة الارض الداخلية في سطحها . فالارض الصلبة موضوع حركات تتم بغتة بعنف او ببطء وتدريج . فاحيانًا تضطرب فينشق سطحها واخرى يرتفع قسم منها فوق مساواة سطح البحر وفي اماكن اخرى تنخفض بالتدريج . فهذه الحركات نبحث عنها بعد ان نقسمها الى ثلثة اقسام . الاول الزلازل . والثاني الرفع والثالث الخفض

فالزلازل هي تزلزل الارض او ارتجاجها او ارتجافها . وهي ذات تفاوت عظيم فمنها ما لا يكون غير ارتجاف ضعيف قليل كالارتجاف الذي ينشا عن مسير مركبة محملة سائرة في الشوارع . ومنها ما يكون ذا عنف عظيم فتتموج الارض وتهتز الاشجار وتختل الصخور وتنهدم المدن والقرى

وفي الغالب يوجه الناس كل اهتمامهم الى تاثيرات الزلازل من جهة تخريبها وقتلها للناس . فانها في دقيقة دون ان يسبقها تحذير ينشا عنها صوت ذو دمدمة كالرعد البعيد او كاطلاق المدافع . وقبل ان يتمكن الناس من ان يسال بعضهم البعض الاخر عن سبب هذا الصوت المخيف تدهمهم الزلزلة فتاخذ الارض في ان ترتفع وتنخفض تحت ارجلهم والبيوت في ان ترتجّ من جهة الى اخرى الى ان تتمزّق من اعلاها الى اسفلها وتسقط خربة وفضلاً عن ذلك تنشق الارض في جهات مختلفة ثم تنضم . ففي ثوانٍ قليلة تخرب مدن برمتها ويبيت مئات بل الوف من سكانها قتلى او في حالة النزع . فزلزلة لسبون من اسبانيا سنة ١٧٥٥ اهلكت ستين الف نفس . وزلزلة كالابريا بعد ذلك بجيل اهلكت ٤٠ الف نفس . ولا تنحصر ذلك في اقليم واحد ولكنه يمتد احيانًا الى الوف من الاميال المربعة حاملاً التخريب والموت الى اقاليم وممالك مختلفة

واذا تاملنا في الزلازل من جهة كونها من الادلة الطبيعية نعتني بالبحث عنها من جهة تاثيرها الدائم في سطح الارض اكثر ما نبحث عنها من جهة تاثيرها في الاملاك والنفوس . ولا يشعر في الزلزلة في وقت واحد في كل الجهات التي يشعر بها فيها . فانها تبتدىء في جهة او طرف وتسير بسرعة الى جهة مقابلة . او انه يشعر بقوتها في نقطة معلومة مركزية وتمتد منها الى جميع الجهات وتضعف قوتها بامتدادها . ويكون صوت اقترابها كصوت رعد بعيد او اطلاق مدافع او مسير مركبات ضخمة ويسبقها هذا الصوت بضع ثوانٍ . وعند ابتداء الزلزال يشعر بارتفاع الارض وانخفاضها بقوة عظيمة او قليلة كأنّ موجة من امواج البحر تمرّ تحت الارجل. وقد تحدث تزلزلات متتابعة في ثوانٍ قليلة غير ان التزلزلات التابعة تكون في الغالب اضعف من الاولى

فالزلزلة كانها موجة مارة تحت مواد الارض الصلدة . وكان الاشجار والاشياء المرتفعة صواري مركب راسٍ تميل باضطراب البحر . والاماكن المرتفعة او احادير الجبال كثيرًا ما تنفصل منها صخور وتراب وتتدحرج الى المياه او الاودية الكائنة تحتها . وقد ينشأ عن ذلك انسداد مجاري المياه وتكون بحيرات موقتة وتبقى الى ان تفتح المياه المنحصرة طريقًا تمر بها

وقد شوهد انشقاق الارض مرات عديدة . وقد تبتلع الشقوق الاشجار والبيوت واشياء اخرى وتنطبق عليها . وقد تبقى مفتوحة وتزداد عمقًا فتجري المياه فيها

وقد تبين ان الارض قد ارتفعت في بعض الاماكن ارتفاعاً ثابتاً او انها قد انخفضت انخفاضاً ثابتاً. ففي سنة ١٨٢٥ حدثت زلزلة شديدة اثرت في سواحل شيلي في جنوبي امركا فارتفعت الارض بغتة في جزيرة سانتا ماريا نحو ثماني او عشر اقدام فوق سطح الماء عند ارتفاعها فالاصداف البحرية الملتصقة بالصخور امست معرضة للهواء. وقد بات وادي نهر المسيسيبي عرضة لزلازل كثيرة متتابعة من نهاية سنة ١٨١١ الى ١٨١٢ وفي نهاية هذه المدة امست الارض في اماكن كثيرة ذات شقوق عظيمة وصارت في بعض الاماكن بحيرات محيط بعضها نحو ٥٠ ميلاً. وبعض هذه الاماكن تسمى الارض المنخفضة وترى الى الان اشجاراً كبيرة من السنديان والسرو وغيرها تحت المياه في عمق ١٠ او عشرين قدماً او اكثر من ذلك ومن الممكن ان يسير قارب بين اغصانها الصاعدة من المياه

والزلازل التي تبتدىء في البحر وتمتد منه الى البر هي اشد ضرراً من التي تبتدىء من البر فان الصخور ترتجف بفعلها ومياه البحر تتحرك وتندفع بقوة عظيمة صادمة البر وتمتد من مركز ابتداء الزلزال موجة طويلة منخفضة فوق سطح البحر متجهة الى جميع الجهات. وعند اقترابها من المياه غير العميقة تزداد ارتفاعاً بالتدريج وتسير بسرعة عظيمة. فالذين يكونون واقفين على الشاطىء يرون هذه الموجة متقدمة والمياه القريبة من الساحل ترجع عن الشاطىء. وتظهر للعيان برجوع المياه ارض لم تظهر قط من قبل غير انها لا تبقى مكشوفة غير ثوان قليلة. فان الموجة المتقدمة تجمع المياه الراجعة وتتقدم بها في ارتفاع يكون احياناً ستين قدماً فتغطي الساحل وتتقدم مسافة في البر. وهذه الموجة البحرية لا تتقدم بسرعة تقدم الزلزال فتبلغ الشاطىء بعد الزلزال ببرهة وتتم الخراب الذي بدأ به. وجرى ذلك اثناء الزلزلة المشهورة التي حدثت سنة ١٧٥٥ واخربت لسبون وسنة ١٨٦٨ عندما اخربت الزلزلة بيرو واكوادور. وفي ١٣ اب (اغسطوس) من سنة ١٨٦٨ هدمت اريكا واغرقت بموجة بحرية عظيمة وهذه اهم ثغور جنوبي بيرو. وفي دقائق قليلة امسى كل مركب في المينا على الشاطىء مكسراً او عائماً واسنانه الى فوق. واندفعت بارجة الى البر مسافة ربع ميل وغاص مركب آخر ولم يظهر له اثر بعد ذلك

اما سبب الزلازل فلم يتحقق بعد وربما كانت لها اسباب عديدة. فقد تنشأ عن سقوط سقوف الكهوف التي لا ريب في انها موجودة في داخل الارض خاصة في البلاد البركانية او عن تكسر صخور عظيمة من ضغط عظيم او من تكون البخار بغتة وخروجه. ومن المحقق ان سببها حادث يتم بغتة داخل الارض. واعظم الزلزال يحدث في المكان الذي هو فوق محل الحادث وتقل التاثيرات بالابتعاد عن مركزها كما تضعف حلقات تطفو على وجه مياه ساكنة رميت وسطها بحجر

وبتاثيرات الزلازل في سطح الارض يعلم احياناً عمق الاماكن التي تحدث فيها الحوادث التي تنشأ عنها. وقد قام بذلك مستر مالت واستنتج ان الحوادث التي تنشأ الزلازل عنها لا تحدث في اماكن عميقة جداً. ولكن ربما كانت لا تنشأ عن حوادث في عمق يزيد عن ثلثين ميلاً جغرافياً

وتكثر الزلازل في الاقاليم التي فيها جبال نارية غير انها ليست بمنحصرة فيها. والجهات التي تحدث فيها الزلازل في العالم القديم ممتدة من الازوروس محاذية للبحر المتوسط الى قلب اسيا. اما في العالم الجديد اي في قارة امركا فالساحل

الغربي منها تطرا عليه الزلازل اكثر من سائر الاماكن خاصة من غواتيمالا جنوباً الى اكوادور وبيرو وشيلي

وفي الغالب تكون المسافة التي تؤثر الزلزلة فيها متسعة فزلزلة لسبون امتدت في مسافة مساحتها اربعة اضعاف مساحة اوربا. وزلزلة ١٣ آب (اغسطوس) سنة ١٨٦٨ اشعر بها في بيرو على مسافة الفي ميل

وبعد انتهاء الزلازل يظهر احياناً ان الارض قد ارتفعت او انها قد انخفضت. وفضلاً عن هذا السبب الذي ينشا عنه خفض او رفع قد حدث رفع وخفض في جهات اخرى من الدنيا وكان يجري ذلك ببطء لا يشعر به حين حدوثه غير انه عرف بمشاهدة اثاره عند شاطئ البحر. فترى بعض المرافئ القديمة والجدران البحرية مرتفعة في الحال عن ارفع المياه وترى جزائر كانت منفصلة عن القارة ومغاز قد اصبحت متصلة بها وترى مغارات قد حفرتها مياه البحر مرتفعة جداً فوقها وفي اماكن اخرى اصداف البحر في صخور مرتفعة عن سطح الماء بضع مئات اقدام. وترى رمالاً وحصى بحرية كالتي هي الان عند شاطئ البحر وفيها اصداف بحرية في اماكن مختلفة الارتفاع عن سطح البحر. فهذه الاماكن كانت شواطئ قديمة قبل ان بلغت ارتفاعها الحالي وتري في سواحل بريطانيا العظمى اماكن كثيرة كهذه وكذلك في شمالي نروج ١٠١ ما في سواحل امركا الجنوبية فتراها في حالة تامة وتكون احياناً مرتفعة عن سطح البحر الفاً وثلثمائة قدم

وقد تحقق بالادلة الجلية السابقة ان سواحل كثيرة اخذة في الارتفاع ببطء ومنها سواحل اسوج في استوكهولم وفي شمالها فان الظاهر انها ترتفع من ٦ الى عشرة قراريط الى قدمين ونصف قدم في كل سنة. وفي الجهة الشمالية من ذلك المحل جزيرة استبز برجن وحولها شواطئ ارتفاعها الى ١٤٧ قدماً وسواحل شمالي روسيا وسيبيريا على مسافة مئات من الاميال ارتفعت مؤخراً من البحر كما يظهر بالسواحل المرتفعة وعليها اصداف بحرية. والظاهر ان الاماكن الممتدة من البحر المتجمد الشمالي الى بحر ارال وبحر قزوين والبحر الاسود انما هي ارتفاع كان سابقاً قعر بحر. ولذلك لا بد من ان يكون البحر قد امتد كثيراً الى الجنوب منذ زمان ليس بطويل وفصل اسيا الشمالية والمتوسطة والجنوبية عن اوربا. وسواحل البحر المتوسط فيها ما يدل على الارتفاع. وصحراء افريقية الرملية فيها في اماكن مختلفة اصداف بحرية الى ارتفاع تسعمائة قدم وهذا يدل على انها كانت قعر بحر

اما الخفض فترى في بعض الجهات ما يدل على ان الارض تنخفض انخفاضاً لا يشعر به في الحال كما انها ترتفع. فبعض ثغور اسوج الجنوبية فيها في شوارعها الحالية اثار ابنية قديمة قد امست الارض تحت مساواة سطح البحر وترى اصول اشجار وجذوعها تحت ماء البحر وذلك في جهات مختلفة من سكوتلاندا والجهة الجنوبية الغربية من انكلترا

والحيوانات التي لا تبني بيوتها في بعض الجزائر الا على عمق عشرين باعاً عن سطح البحر وترى بيوتها متصلة الى القعر ويستدل على ذلك انها بنت هذه البيوت في بادئ الامر حول جبال بركانية صاعدة من وسط البحر واخذت تنخفض وتنزل معها البيوت المرجانية حال كون ابنية المرجان كانت تحفظ ارتفاعها معوضاً ببنائها الكلسي عن ذلك الانخفاض. وقد استدل بها ان اقساماً متسعة من الارض اخذة في ان تنخفض بين مادا كسكار وجنوبي هندستان وفي اماكن اخرى

تاريخ عالم قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

فتبين انها كانت من المخلوقات التي كان الناس يعتقدون انها شبيهة بالمعبودات. وما ورد عنها في اخبار درستو واستارت وديدو يبين انها ذات صفات قريبة من صفات الملكة كاترينا الروسية. واخبار حبها لا ريب في انها ناشئة عن اخبار شرقية متعلقة بالدين. وبعد تلك الايام كانت تلال كثيرة من التلال المغطية مدناً خربة تسمى قبور سميراميس

اما نيناس بن نينوس وسميراميس الضعيف فهو راس نسل ضعيف متانث ليس في اخباره شيء يستحق الذكر الا عند بلوغ نهاية المملكة وموت سردنابلوس. وفي تلك الاخبار ان هذا الملك الذي هو آخر ملوك اشور انقطع كل الانقطاع عن الاعتناء بمملكته التي كانت في حالة السقوط واقام في قصره مع نسائه يتمتع بالملذات الفانية. وعندما حمل عليه عربيس والي مديا وبلسيس رئيس كهنة بابل الكلدانيين متحدين على المجاهرة بالعصيان عليه رز الى ميدان القتال بغتة وقام باعمال الابطال غير انه انكسر وحصر في نينوى سنتين. وعندما راى انه لا سبيل الى الثبات على الدفاع جمع ماله وكنوزه وزوجاته ونساءه في تل جنازة عظيم وصعد عليه واضرم النار فيه بيده فهلكوا جميعاً في نار القصر. اما التاريخ الذي ذكر في تلك الاخبار ان هذه النازلة حلت في نينوى فهو سنة ٨٧٦ قبل الميلاد وهو قبل سقوط نينوى الحقيقي بقرنين. ولم تسقط في ايام سردنابلوس. واذا كان لذلك الخبر صحة تكون خبرفتنتين احداها بعيدة عن الاخرى وتختلف عنها كل الاختلاف. والراجح انها اخبار غير صحيحة. وصفات سردنابلوس وما طرا عليه تشابه صفات المعبود ساندون وما حل به وسميراميس تشابه المعبودة درستو

ويستفاد من هذه الاخبار المخلوطة بالخرافات ان مملكة اشور تاسست مستقلة في زمان قديم في نينوى او بالقرب منها اثناء تسلط العرب على بابل وان سطوتها امتدت في بادىء الامر في بلاد بابل ثم في الاماكن المجاورة لها. وانها سقطت بعد ذلك سقوطاً لم يكن سريعاً كما ذكر وانقرضت بتغلب الميديين والبابليين عليها

وقد وجدت في الآثار كتابات على الواح وغيرها ازالت بعض ظلمات تلك الاخبار الخرافية وتعلقت الآمال بالتمكن من الحصول على حقائق تاريخية. فهذه الكتابات مع ما هو باق من تاريخ بروسوس وما ورد في التوراة وكتابات الدلة تحملنا على ان نحقق ان للمملكة الاشورية زمانين تاريخيين عظيمين منفصلين بانشاء الاستقلال الاول الموقت البابلي. وهذا الزمان هو المعروف بزمان نابوناصر

سنة ٧٤٧ قبل الميلاد . وهو ينصل المملكة الاشورية الى الدولة العليا والسفلى وهما يقابلان الدول السادسة والسابعة من دول بروسوس . فالاولى من تاسيس سلطنتهم على كل الجزيرة بغلب الدولة العربية في بلاد الكلدان واستمرت اكثر من خمسمائة سنة اي من سنة ١٢٧٣ الي ٧٤٧ قبل الميلاد والدولة الثانية بقيت زاهرة نحو مائة وعشرين سنة فقط اي من سنة ٧٤٧ الى ٦٢٥ قبل الميلاد . والظاهر الان انه ثبت ان هذا الزمان هو زمان خراب نينوى وليس سنة ٦٠٦ قبل الميلاد كما كان قد تقرر في المعقول

اما اخبار الدولة العليا وهي الاولى فلا تزال مبهمة مجهولة وموضوعاً لبحث العلماء وعلاقتها بمجرى التاريخ العام قليلة . وكانت كما مر بك في كيلة شرغات اي اشور القديمة في مكان يبعد نحو ستين ميلاً عن جنوبي نينوى واخبارها ان شمس ابوا ابن الملك اسميداغون البابلي بنى هيكلاً . وهذا هو الذي جعل المورخين يظنون ان تلك المدينة كانت القاعدة ايام نواب الملك الكلدانيين وانها استمرت كذلك ايام اول ملوك اشور المستقلين وهذا ممكن لان اسماءهم مكتوبة في اجر وقطع من الخزف الموجود في اثارها . وليس عند ناشيء نستدل به على ملوك اشور اثناء القرن الثالث عشر قبل الميلاد غير تلك الاسماء وهي بيلوش وبوديل وايولوس وشملابار او شملاريش . وقد علم ان هذه الاسماء ليست بواضحة من جرى عدم وضوح الكتابة التي مر ذكرها

ونبغ ستة ملوك بعد ذلك ويظن انهم نبغوا في قرن ونصف قرن تابع اي من سنة ١٢٠٠ الى سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد . وقد وجدت اسماء خمسة منهم على لوح مشهور وجد في كيلة شرغات وهذه اقدم كتابة تاريخية محضة وجدت بالتفتيش في اثار الجزيرة . وقد ذكر فيها اسم تغلث بلاسر المشهور . ومعنى اسمه رب اشور المخري وقد احتفل باعمال سلفائه الاربعة . فاولهم هونين وقد نسب اليه تاسيس المملكة وربما كان هو نينوس . وقد وصف الملكان التابعان بحاكمي اشور الناجحين . غير انه لم يرد ذكر فتوحات اجنبية الا الى ابيه والد تغلث بلاسر ويوصف بالملك القادر مخضع البلاد الاجنبية الذي اخضع بلاد المجوس . اما فتوحات تغلث بلاسر الاول التي قام بها في سني ملكه الخمس الاولى فمذكورة بتفصيل يزيد عن تفصيل فتوحات الملوك السابقين . ففي الشمال والشرق امتدت قوته الى جبال ارمينية وميديا والى كبادوكيا في الجهة الشمالية الغربية . والظاهر انه اخضع قبائل ارام في الجزيرة العليا في الجهة الغربية والجنوبية الغربية . والتي كانت ساكنة عند ضفة الفرات الى حدود بابل . غير ان الدولة البابلية في ايام ملكها مروداخ اران اخيها فكان لا يزال لها من القوة ما هو كاف لان تدفع بعساكر تغلث بلاسر ولان تحمل على اشور حملة ذات نجاح . وقد ظهر هذا الامر المهم باثر اقامة سنحاريب وفيه ما يدل على ان ملك تغلث بلاسر ربما كان في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد . اما ابنه اشور بانيبال الاول فاسمه مذكور في اثر موجود في معرض الاثار الانكليزي وهو اخر الملوك الستة الذين قد ظهر ان اشور صارت مملكة في ايامهم

وبعد ذلك ببرهة قصيرة نرى في الاثار اخباراً مستمرة تصل بنا الى نهاية الدولة وهي مدة ثلثمائة سنة كان الابن يخلف فيها اباه فنبغ فيها ملوك (سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد) . والظاهر انهم كانوا يملكون في كيلة شرغات الى ان نقل خامسهم

القاعدة الى كالح وهي مدينة اخرى من مدن اشور الثلث . وخرابها هي الان في نمرود في مكان يبعد عن كيلة شرغت ٤٠ ميلاً . واسم هذا المكان اشورداننيبال الذي كان يسميه اليونان ساردانبلوس فصاحب هذا الاسم الحقيقي كان اعظم فاتحي الدولة العليا . ولم يقع في يد ملك بابل ولكنه سبق الجميع الى اضافتها الى مملكة اشور اضافة موقتة . واتصل بفتوحاته في الجهة المقابلة على ما ورد في اثاره حرفيًا الى بشان والبحر العظيم وكانت ملوك مدن فينيقية الكبرى يدفعون له جزية . وقد قال العالم راولنسون ان اثبعل والد ايزابل زوجة اخاب كان من اولئك الملوك

اما سردنبلوس فهو الملك الاشوري الاول المعروف الذي ترك وراءه ابنية كثيرة وهي التي كشفت مؤخرًا وارجعت المملكة الى مركزها الحقيقي في تاريخ العالم . فان تلك الصور تثبت بعظمتها عظمة الملوك الاشوريين والصور في جدرانها قد اظهرت عادات الملوك في السلم وفي الحرب . اما الاهالي فيظهرون فيها محاربين باوامر ملوكهم او سائرين في احتفالاتهم لتعظيمهم او كحيوانات الحمل ينقلون مواد بناء مدينتهم العظيمة . اما الصور التي تكشف عن حالة معيشة الشعب فليس لها وجود في قبور الاشوريين مع انها ظاهرة في قبور المصريين . والصور الاشورية في جدران قصور الملوك انما هي لتعظيمهم واظهار اقتدارهم . فترى الملك فيها لابسًا ملابس رمزية وفي يده ما يرمز الى صاعقة المعبود الذي كان محميًا باسمه او سائرًا في جيشه الى الحرب او عابرًا انهارًا عظيمة لوحاً الاً على مدن حصينة بمعاونة الحواجز والخنادق والمجانق والابراج والرماح الثاقبة . او راجعًا بالفوز بالوف من الاسرى قد جر بعضهم بحلقات وضعت في شفاههم المثقوبة وبعضهم مقيد صفوفًا وبعضهم سلخ جلده وهو حي او تراه في الصيد يطعن الاسد وهو ينازله يدًا ليد ويطارد حمار الوحش السريع العدو . ونراه ايضاً يناظر على نقل التماثيل العظيمة بايدي الوف من الاسرى وهي التي نصفها تمثال رجل والنصف الاخر تمثال ثور او اسد . وقد اصبح بعضها في اثار معرض باجتهاد السياح الحديثين وجدهم

وفي التصاوير الاشورية كما في المصرية يتناز الملك عن سائر الناس بعلو القامة وغير ذلك مما يتعلق بادلة السطوة المطلقة . ولا بد من الاكتفاء بذكر هذه الامور بالاختصار تاركين التفاصيل للكتب المخصوصة بالاثار الاشورية من تاليف الفرنسويين والانكليز ولما يجمع من الالواح القديمة المكتوبة التي وجدت في الاثار . وقد وجد قسم عظيم من تلك الكتابات في القصر الشمالي الغربي المعروف بقصر نمرود وهو بناء شلمناصر في كيونجك وهو باني الهيكلين في كالح ونينوى . ومما هو اهم من الابنية المذكورة عند المؤرخ اثر لشلمناصر بن سردنابلوس التي به مستر لايارد من نمرود ووضع في معرض الاثار الانكليزي وهو حجر عظيم ارتفاعه سبع اقدام وعرضه قدمان عند قاعدته وعليه ٢١٠ اسطر من الكتابة الصغيرة الجلية . وهي تاريخ انتصارات كثيرة متتابعة فاز بها ذلك الملك في ٣١ سنة وهي تبين حالة غربي اسيا السياسية في بداية القرن التاسع قبل الميلاد وهو الزمان الذي تم فيه ملك اخاب ملك اسرائيل وسقوط دولته

وكان الفينيقيون في ساحل البحر المتوسط يدفعون جزية لاشور . وكانت قوة سورية قد بلغت اعلى درجاتها بمحالفة عظيمة منعقدة بين ملك حماه ودمشق واتحاد الحثيين الذين كثيرًا ما

بانها محاربين للمصريين · والآثار تثبت كل ما قراناه في التوراة عن عجلات هذه الامم الحربية · وكانت امم مختلفة في شمالي سورية والجزيرة العليا خاضعة للاشوريين الذين اتصلت سطوتهم بتوبلاي في قبادوقية · وكذلك الامم الجنوبية كانت خاضعة لها مع قسم عظيم من ميديا · وفي ذلك الحجر صورة جمل من جمال بلاد العرب ويظن ان ذلك يثبت خبر استيلاء نينوس وسميراميس على تلك البلاد . واهم ما ورد في تلك الكتابة ذكر اقدم الصلات التي كانت جارية بين اشور والارض المقدسة · وهذا الملك حمل تكرارًا على المحالفة السورية التي تقدم ذكرها · وفي السنة الرابعة عشرة من ملكه تغلب على بنهدد الثاني في ثلث معارك عظيمة . وفي السنة الثامنة عشرة ثار حزائيل الى لبنان الثاني وكسره وقتل كثيرين من عساكره وبعد ذلك بمدة قصيرة بات هذا الملك السوري يدفع له جزية · وفي تلك الكتابة ذكر الغرامة الذهبية والفضية التي دفعها له ياهو بن خمرى ولا ريب في انه ياهو بن عمري · ونكبة اسرائيل بعد ذلك بحملات حزائيل تنسب الى انتفاء من جرى اخضاعه للملك اشور · وفي ايام سالمانو بار وهو سالمناصر رجعت نينوى الى مركزها وهو قاعدة الملك مع ان الملك كان يمكن غالبًا في كالة حيث بنى القصر المعروف بقصر نمرود المتوسط

ويظن ان نهاية ملك سالمناصر كانت سنة ٨٥٠ قبل الميلاد · وفي القرن الذي تبع مملكة وانتهت فيه الدولة واخره سنة ٧٤٧ قبل الميلاد ليس عندنا غير اسمي ملكين وهما شمس ابول ثاني اولاد سالمناصر واستوى على عرش الملك باخماد فتنة عظيمة قام بها اخوه الاكبر مردنابلوس · وقد كتب على حجر الحروب التي قام بها في سنيه الاربع الاولى واهمها محاربته لملك بابل وعسكر جيشه المختلط من مكدونيين وعيلاميين وسوريين · اما الملك الثاني فهو ابول لوش الثالث واخباره غير الجلية مهمة لانه يظن ان لها علاقة بتاريخ الاسرائيليين وباخبار سميراميس . واستمر يقوم بالفتوحات الغربية التي اصبحت اهم ما يعتني به ملوك اشور . وذكر خمري في احد اثاره بعلاقته باهالي فينيقية ودمشق وادوم كدافعي جزية له يحمل على الظن بانه نفس الملك بول او خالوخ او فالوس وهو الذي دفع له مناحيم ملك اسرائيل جزية في نحو سنة ٧٧٠ قبل الميلاد · وفي كتابة اخرى اسم سميراميس زوجة لابوالوش والظاهر انها كانت شريكة له في الملك . وهذا الاكتشاف يثبت التاريخ الذي عينه هيرودوتوس المؤرخ لسميراميس ملكة بابل · فاننا قد بلغنا زمانًا اصبح فيه تاريخ بابل متعلقًا كل التعلق بتاريخ اشور كما سترى عند الكلام عن مملكة بابل الاخيرة · وحسبنا ان نقول الان ان العلاقة التي يظن انها كانت بين دولة اشور العليا ونهوض دولة جديدة في بابل في ايام نابوناصر قد جعل المؤرخين يحسبون ان نهاية دولة اشور المذكورة كانت في ايام نابوناصر اي سنة ٧٤٧ قبل الميلاد

اما دولة اشور السفلى فبدايتها بملك تغلث بلاصر الثاني . وليس ما يدل على كيفية استيلائه على الملك غير ان عدم ذكر سلفائه في الكتابات المتعلقة بتاريخه يحمل على الظن بانه اختلس الملك وليس من اولاد الملوك . وقد وجدت الواح فيها تاريخ اعماله في ١٧ سنة غير انها مكسرة . وقام بحروب في شمالي الجزيرة وارمينية وميديا وغربيين مهمتين جدًا . فالحرب الاولى سياتي ذكرها وهي التي انتشبت نارها بينه وبين بابل والثانية بينه وبين سورية واسرائيل · ورابنا في الكلام عن تاريخ اسرائيل ان احاز ملك

يهوذا اضافة الى آلفة رزن وبيقاه فحصل على مساعدة تغلات بلاصر الذي قتل رزن واستولى على مملكة دمشق السورية وسبى الاسرائيليين من اهالي الشرق وبعض اهالي الشمال وذهب بهم الى الاسر. وقد ورد في اثر ذلك الملك الاشوري ان هذه الحملة تمت في السنة الثامنة من ملكه اي سنة ٧٤٠ قبل الميلاد

فهذا السبي الاول الاسرائيلي تبعته حرب اخيرة انتشبت نيرانها بينهم وبين شلمناصر ولم يفز باسمه في الآثار. ففتح السامرة الذي يظهر من كلام التوراة دون تثبيت ان شلمناصر قام به قد ادعى به خلفه سارغون او سارجينا والد سنحاريب وورد انه قام بذلك الفتح في السنة الاولى من ملكه. وربما كان سرغون المذكور مختلسًا للملك فاغتنم فرصة غياب شلمناصر عند حصر السامرة للاستيلاء على عرش الملك. والظاهر انه محا اسم شلمناصر من الآثار وربما كان قد ادعى بفتوحات قام بها الملك المذكور اثناء اختلاسه الملك. وقد تبين من تلك الآثار ان سرغون تبوأ عرش الملك سنة ٧٢١ قبل الميلاد وملك ١٩ سنة واخبار الحفوظة متضمنة تاريخ ١٥ سنة واكثرها محفوظ في القصر الجميل الذى قد قال انه بناه بالقرب من نينوس وآثاره قد مكنت معرض الآثار في لوفر من فرنسا من الحصول على اهم الآثار الموجودة فيه من آثار اشور. وقد ظهر بها ان سرغون كان من اعظم الغزاة الاشوريين. وبعد الاستيلاء على السامرة حمل بنفسه على بابل وربما كان قد جعل مرداخ بلدان يجلس على عرش الملك. ثم فتح حربًا على الكلدانيين ونفى مرداخ بلدان. وفي الجهة الجنوبية الغربية هزم الفلسطينيين في معركة عظيمة في رافيا واستولى على مدنهم الخمس ففتح ابواب الحدود المصرية ودفع ملكها جزية له

وذلك سنة ٧١٥ قبل الميلاد. وهذا الملك المصري لم يذكر باسمه ولكنه ذكر بالاسم العام للملوك المصريين وهو فرعون. ولكن لابد من ان يكون سباكو الاول او سباكو الثاني من الدول الخامسة والعشرين او الدولة الاثيوبية. وترى في قرطاس وجد في الآثار ختم سباكو بجانب ختم ملك اشوري فربما كان ذلك ختم معاهدة. وبعد ذلك استولى على اشدود وصور وقبض جزية من يونان قبرص وفيها تمثال له يثبت انه حمل عليها بنفسه او بواسطة احد قواد جيشه. ولم يقطع الحروب التي كان قد بدا بها سلفاؤه في الجبال الواقعة في الشمال الغربي والشمال. وفي الشرق فتح ميديا التي حاول ملوك اشور فتحها تكرارًا قبله دون ان يفوزوا بالمطلوب فارضها مكنته من المكان اللازم لاسكان الذين سباهم من السامرة. وتبين من الآثار ان الصلات التي جرت بين مصر واشور كانت قد ازدادت قربًا وذلك بما يرى من الصناعة المصرية في الابنية والمصنوعات الخزفية والزجاجية وغيرها من الصنائع والاعمال الاشورية. وقد قال مستر ليارد في تاليفه عن نينوى وبابل ان اقدم مصنوع زجاجي شفاف من الزجاج الاشوري المعروف قنينة صغيرة وجدت في نمرود عليها اسم الملك سرغون

اما ملك سنحاريب بن سرغون وكان من سنة ٧٠٢ الى ٦٨٠ قبل الميلاد فهو من اهم الازمان الاشورية بالنظر الى التاريخ وهو الزمان الذي بلغت فيه تلك المملكة اعلى درجات تقدمها وعظمتها. وقد ورد ذكره في التوراة وفي تواريخ المؤرخين القدماء وفضلاً عن ذلك قد حصلنا على ما كتبه هو من تاريخه اثناء سني ملكه الثماني الاولى. وتاريخ السنة الثانية والعشرين من ملكه مذكور في لوح مفرد وقد تبين بادلة متعددة انه ملك ٢٢ سنة. وارجع

كرسي الملك الى نينوى ورممها ورمم القصر فيها بيد الاسرى الكثيرين وبولاد قدمها الملوك الذين كانوا خاضعين له. وبنى فيها قصرًا كان اعظم جميع القصور التي بنيت قبله واتقنها واوسعها. وتمكن مستر لايارد من القيام باعظم اكتشافاته في اثار هذا القصر في كيونجك. ونرى في الصور في حيطانه ما يدل على عادات الاشوريين في اعظم زمان تقدمهم. وبنى قصرًا اخر قد باتت اثاره مدفونة. واسم هذا المكان في هذا الزمان يشهد بذهاب النبي يونس اي يونان الى نينوى. وكان سنحاريب كاسلافه مشتبكًا بحروب دائمة قائمة بينه وبين القبائل عند حدود اشور الشمالية والشرقية. غير ان اهم الحوادث المذكورة في اخباره هي اخبار محاربته لبابل وللبلدان الغربية

وفي السنة الثالثة من ملكه اي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد تم له اخضاع بابل والجزيرة العليا فعبر الفرات وخضعت له مدن سورية وفينيقية وفلسطين وادوم واكثرها طأطأت له الراس دون حرب. والظاهر ان مملكة يهوذا كانت من الممالك التي تم خضوعها له قبل ذلك. ونجاحه في فلسطين حمل ملوك مصر على مقاومته وكانوا محالفين للملك مروي. والظاهر ان حزقيا استغنم فرصة تقدمهم لاظهار علامات العصيان باهاجة اهالي فلسطين الى العصيان. فكسر سنحاريب المصريين شر كسرة واستولى على مدينة لبنة ثم سار ليجازي يهوذا ففتح ٤٦ مدينة محصنة وسبى مائتي الف من الاهالي. وعندما حاصر اورشليم ارتضى حزقيا بان يدفع له غرامة ثلثمائة وزنة من الفضة وثلثين وزنة من الذهب خلا الهدايا الثمينة. فقبل سنحاريب خضوعه غير انه خسر قسمًا من اراضيه اعطي لملك اشدود وعقرون وغزة. ولا نعلم هل طرأت على جيشه النكبة العظيمة المذكورة في التوراة بعد هذا الفوز العظيم او بعد حملة اخرى على مصر ويهوذا وهذا هو الراجح. ولا ينتظر ذكر نكبة عظيمة كتلك النكبة في اخبار ملوك اشور. وما من شيء يدل على ان موت سنحاريب وقع حالاً بعد هربه الى وطنه. وفي التوراة انه عاد وسكن نينوى واثاره تشهد بانه استمر يزين قصوره ويحارب قبائل ارمينية وميديا. والتجأ ابناه الى ارمينية بعد قتلهما اباهما في هيكل نسروخ. وهذا العمل لا يذكر له في الاثار

وخلف اسرحدون اباه سنحاريب سنة ٦٨٠ قبل الميلاد وهو المسمى اشور اخا ايدينا في كتابات الاثار وملك بنفسه في بابل وفي نينوى. وهذا يبين سبب سبي سبط منسى الاسرائيلي الى بابل. وفي اثاره كتابات يدعي بها الانتصار على المصريين وعلى الاعداء القدماء عند حدود اشور. غير ان اهم حوادثه الحروب التي فتحها على بابل والبلدان الغربية. وربما كان هو الملك الذي سبق ذكر ارساله سكانًا ليسكنوا اراضي السامرة الخربة وكانوا من اهالي المدن البابلية. وهذا يبين ان بابل عوملت حينئذٍ كولاية صار التسلط عليها بالسيف. وهذا ينطبق على ذكر انتشاب حرب في سوزيانا المقاومة ابن مرداخ بلدان. وكان اسرحدون كسلفيه عاكفًا على البناء. فرمم ابنية قديمة كثيرة وشاد قصر نمرود الجنوبي الغربي. وبنى قصرًا في النبي يونس وسماه قصر مسرات كل السنة. وفي كتاباته ذكر المعاونات التي حصل عليها من ملوك سورية ويهوذا وفينيقية حتى من امراء المدن اليونانية في قبرص بارسالهم مواد للبناء ومهندسين حاذقين. وفي ابنيته ما يبين انه كان قد صار تحسين البناء القديم اليوناني. وقد رأينا هذه المؤثرات تؤثر في مصر في ايام

(سيأتي الباقي)

رواية أنيس

من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي

كل ما اقدر عليهِ في سبيل مساعدتك وراحتك
فقبلت انيسة كلام فاهمة بشكر وانصرفت
ومضت ايام عديدة على انيسة وافكارها مستكنة
حال كونها مرتاحة من ثقالة طالب البايد الذي
لكثرة تقلبهِ وعدم ثباتهِ شغف قلبهُ بفتاة غيرها فكان
ذلك من بواعث سرورها وراحة بالها وفيما هي
على هذه الحال معللة نفسها بامل قرب لقاء انيس
اذ وفدت عليها رسالة منهُ على غير انتظار وذلك
عن يد والدتهِ فاضلة التي كانت تحب انيسة جدًّا
وهذا نص الرسالة

يا ايها السيدة انيسة

لا بد من ان تكوني بانتظار رسالة مني بعد
ان طالت مدة اسفاري وربما تكونين قد ظننتِ
بي ما ليس هو بالواقع عندما رايت مني هذا القصور
فلراحة افكارك اقول انني في كل مدة تغيبي كنت
اتذكرك كصديقة انيسة وكان كلما خطر على بالي
وطني الذي فارقتهُ منذ مدة طويلة اتذكرك بشوق
شديد ورغبت كثيرًا في ان اكتب اليكِ
[illegible] الظروف تمنعني لان اشغالي كانت كثيرة
[illegible] الجميلة التي رايتها في هذه البلاد الكثيرة
[illegible] كانت لاتدع لي فرصة للكتابة ذلك لانني
[illegible] في بلدان كثيرة وكانت مهامي لاتسمح لي بان
[illegible] في كل بلد سوى اوقات قليلة كنت اصرفها
في الشغل والتفرج والوقوف على عوائد بلاد اخذت
بلادنا منذ سنين تتقلدها باشياء كثيرة فهذه الاشياء
نفسها كانت الشاغل لي عن ايفاء ما يجب عليَّ وبما
انني اثق بصداقتك كنت اظن ان تقصيري يلاقي
عندك عذرًا وعفوًا انا بسطت لديكِ الاسباب
الباعثة عليهِ وبما انني في هذه الساعة قد فزت بفرصة
اردت ان احرر لك باختصار واعلمكِ عن شوقي
اليك اولاً والى وطني ثانيًا ورجائي ان اراك عن
قريب لانني مصمم على الرجوع الى بلادي عندما
اتم سياحتي في بلاد يعيش اهلها تحت سماء الحرية
مستنيرين بشموس المعارف رانعين في جنات الثروة
راكبين مطايا الراحة مجدين السير في ميادين
التقدم. اما صحتي فحسنة جدًّا وهواء هذه البلاد في
الوقت الحاضر غاية في الاعتدال ووسائط السفر
ابهج من محل الى اخر كثيرة ويا حبذا لو كنتِ
رفيقة لي في هذه السفرة فانني وددت ان تكون لي
رفيقة في اسفاري فتاة من فتيات بلادي المهذبات
الكاملات ليتم سروري. استودعك الله حتى اللقاء
وارجوك ان تهدي وافر اشواقي لوالدتي فاهمة
وتعتذري لها عن قصوري في الكتابة اليها ولكِ
مني في الختام سلام يعبق كالمسك نشره والله يحفظك
لصديقك انيس

فسرت انيسة بهذه الرسالة التي اعتبرتها من

اعظم الهدايا التي امات ان تراها من انيس في مدة غيابه وقد قراتها بشعف وفسرتها بما يوافق خاطرها وقالت في نفسها لا شك ان انيساً يحبني فلذا ان ملت اليه ميل محبة يكون سهمي مصيباً غرضه وربما عجب المطالع ما يراه من التغيير الذي طرأ على فكر انيسة بعد ان كانت تميل اليه ميلاً بسيطاً وتنكر انها تحبه حباً غير بسيط ولكن لما كان كاس الحب لا بد من ان يشربها كل انسان وكان للحب سن تجعل صاحبها شرباً رغماً عن ارادته وكانت انيسة لم تسلك طريقاً غير مالوفة فانها احبت كغيرها ممن هم في سنها التي هي سن المحبة ووجدان الغرام كان لا لوم عليها بذلك فانها ذات قلب ولكل قلب حق بان يكون ظرفاً للمحبة ولا بد له من ممارسة وظيفته ولو كان صاحبه مكابراً . وكانت انيسة مسرورة بمحبتها لمن احبته وهو لا يعلم لانها كانت تعتقد بصحة مبادئه وحسن سجاياه ووجود صفات كثيرة كصفاتها به وكان اتحاد الصفات يزيد املها ويمدها بابعاد الفشل عنها كلما كانت تحسب له حساباً ولما اشتغلت بالتفكر بحالتها الجديدة طويلاً زاد هيامها بانيس واصبحت مشغوفة به شغفاً عظيماً حال كونه غير عالم بشيء من ذلك وهي نفسها لم تقف على اشياء صريحة تبني امالها عليها بركون واستئمان ومع ذلك كانت تلتذ بذكر انيس وكل يوم تتكلم مع فاهمة عنه حتى علمت فاهمة ان انيسة صارت محبة لانيس بعد ان كانت لا ترغب ان تنسب محبتها اليه نسبة اضحت ظاهرة وما فرغها الى الاشتغال به نجاتها من طالب الذي زارها مؤخراً واعلن لها انه راغب عنها بدولها فاصبحت بسرور ظانة انها تملصت من ثقالته ولم يبق لها من يتعبها وهكذا قد انتهى هذا الفصل باستئمان افكار انيسة ونقه انيس من مرضه فاصبح هذا شاباً نشيطاً ناجحاً وتلك شابة داخلة في ابواب المحبة وفاضلة قريرة العين بولدها وامست فاهمة صابرة على بعاد محبها

الفصل الرابع

لما كان عمر الانسان حياته على الارض وتلك مجموع تاريخ وجوده وكان العمر ميادين حوادث الحياة بل سلسلة تلك الحوادث التي لا تاتي دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء كان لا بد في كل يوم من ايام المرء على الارض من وقائع جديدة تتبع ما سلفها وحيث ان اهمية الحوادث تكون تابعة للسن وبحسب مركز الانسان واستعداده المتصل لا بد من ان نرى في الانسان كل يوم اموراً تناسب ظروفه ومركزه فلذلك ليس بدعاً اذا راينا اموراً جديدة في قصة انيس وانيسة وصلا اليها بعد ان قطعا مسافة من عمرهما باشياء ماضية على ان علاقتها مع مستقبل حياتهما ذات اهمية فما مضى من عمر انيس وانيسة كان كتمهيد لما بقي وما يتاتى عن هذا هو مقدمة لما بعده . فانيس عاش حياته خلياً على انه لما صار في السن والظروف المناسبة للمحبة حكم الدهر عليه بان يكون محباً ولو انه كان يخاف الحب قبلاً لما به من الاتعاب والاوصاب وهكذا انيسة فهذه نواميس الزمان في الانسان فلا بد من طاعتها ما زال الانسان من ابناء الايام وتقدمه في درجات الحياة يتقدم مع الايام فلذلك لا ينبغي ان يتعجب المطالع عندما يرى تاريخ انيس في هذا الفصل تاريخ محبة وهيام

ان انيساً بعد ان جال باسفاره [illegible] كثيرة ازداد ميله لانيسة اي ازدياد [illegible] الذي لم يكن يفسره في بادىء امره حباً [illegible] حمله على ان يحرر لانيسة الرسالة التي ذكر[illegible] الفصل السابق ولم يكن يخطر على بال كل انيس وانيسة انه سياتي وقت به تحسب تلك الر[illegible]

بداية عصر محبتها لبعضها . وبما ان الحب ياخذ في النمو عند ما يصادف استعداداً في المحبين اخذ حب انيس وانيسة لبعضها ينمو وياخذ بالظهور يوماً بعد يوم وعلى الخصوص عندما تبادلت بينهما الرسائل فانه بعد ان مضت على انيسة عشرة ايام من وصول رسالة انيس اليها قالت في نفسها انه لا ليوق بي ان لا اجاوب انيساً على رسالته ولا سيما بعد ان صرت احسبه محبوباً عندي وحبه قد ابتدأ في ان يشغل قلبي ويوءثر في حاسياتي ولا بد من ان يسر برسالتي الجوابية لانه لولم يكن يسر بها اكتبه له لما ابان اشواقه اليَّ في هذا الوقت وبعد ان اطالت التامل في ذلك قبضت اليراع وكتبت له ما ياتي

سيدي انيس

اني بمزيد شوق الى روياك وعندي ان اشتياقي لمشاهدتك ليس هو باقل من اشتياقك الي وهذا ما حملني على ان اكتب اليك هذه الرسالة موضحة بها ما اوضحته انت وازيد عليه قولي ان لا شيء من المناظر الجميلة يغنيني عن ان اكون دائماً متصورة الطافك ومبادئك الحسنة وما يجعلني قادرة على احتمال ثقل الاشواق هو املي بقرب يوم اللقاء الذي اعلل النفس بقربه ومامولي ان اراك في هذه الديار بعد ايام قليلة لانه قد لاح لي من رسالتك الاخيرة ان اشغالك في ديار تغربك تكاد تكون منتهية . اما ما ذكرته عن جمال ما رايت ونظرت فاغبط عينيك لاجلهِ . وياحبذا لو تيسر لي ان اكون رفيقتك في اسفارك لاسر لسرورك ولكن بما انه لا سبيل الى ذلك فلا اناسف على شيء واكتفي ان اراه بعين التصور عندما اسمع منك وصفه . اما صحتي الان فحسنت وما يشغلني هو انيس الذي اطلب له أن يدوم بالسرور والهناء قابضاً على ازمة التقدم والفلاح . اما قامة ذلك منها وافر التعزية والاكرام اهديك تحيات تعلم مقدارها اذا تصورت صديقتك

انيسة

ولما انتهت من تحرير هذه الرسالة بعثت بها الى انيس عن يد والدته فاضلة واخذت تنتظر ورود الجواب وكان ميلها اليه قد صار حباً حقيقياً ولذلك كانت دائماً تتصوره بافكارها ومن عادة المحب ان يشتغل بمحبه عن كل شغل وهذا ناموس الحب بالمحبين . وقد صبرت انيسة عليه ليس لانها لم تعرف قبلاً ماهو الحب بل سارت بحسب نواميس الطبيعة وارتقت به بالتتابع . وكانت تشعر بحركة غير اعتيادية في قلبها غايتها زيادة الشوق والميل الى انيس ولا عجب لان الحب حركة تشغل القلب وتشغل الخاطر . وحصولها يكون اولاً على طريقة الوداد او الميل البسيط ثم ترتقي الى درجة الحب وهو الميل الثابت القويم الى المحبوب . ويرتقي الحب درجة فدرجة الى ان يبلغ اسمى درجاته فيمسي المحب لا يرى الا محبوبه ولكثرة وجود الحب في البشر ولكونه كاساً عمومية يشرب بها الجميع على اختلاف الدرجات والرتب جعلوا فرقاً بين درجاته ووضعوا لكل درجة اسماً وجادوا بتعاليل كثيرة لذلك وقالوا ان اول درجة حب المحبين الهوى وهو ميل النفس ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر

ان التي زعمت فوادك ملها

خلقت هواك كما خلقت هوًى لها

ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب وتجعل الحب مقيداً بمحبه مرتبطاً به . قال الشاعر

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني

علق بقلبي من هواك قديم

وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب

ثم الكلف وهو شدة الحب واصلهُ من الكلفة وهي المشقة يقال كلّفهُ تكليفاً اي امرهُ بما يشق عليهِ فكان الحب يكلف صاحبهُ ما لا يطيق . وقيل هو مأخوذ من الاثر وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم والكلف ايضاً لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة فهذه تعليلاتهم في الكلف وربما الاول اصح

ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمهُ الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد وكان هذا الاسم يأباه العرب الاقدمون فكنوه بغيره حتى انهُ يكاد لا يوجد في شعرهم القديم على ان المتاخرين ولعوا بهِ ولم يات في السنة الا في حديث ابن داود الظاهري . وقيل العشق عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب وذعارتهِ . وقيل العشق الاسم والعشيق المصدر وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة عاشقة تخضر ثم تدق وتصفر قال الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك . وقال الفرّاء العشق نبات لزج فسمي العشق الذي يكون للانسان للزوجتهِ ولصوقهِ بالقلب . وقال ابن الاعرابي العاشقة اللبلابة تخضر وتصفر وتعلق بالذي يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق والعشيق يكون للفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المراة عاشقة وامراة عاشق ايضاً فهذا ما عللوا بهِ العشق

والشغف . قال العزيزي شغفها حباً اصاب حبهُ شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب ويقال هو حبة القلب وهي علقة سوداء في صميمهِ . وشغفها حباً ارتفع حبهُ الى اعلى موضع في قلبها مشتق من شعاف الجبال اي رؤوسها وقولهم فلان مشغوف بفلانة اي ذهب بهِ الحب اقصى المذاهب . واما الشعف بالعين المهملة فهو احراق الحب القلب قال في القاموس شعفهُ الحب اي احرق قلبهُ وقد قيل فيهما معاً شعفتها حباً وشغفها . وكذلك اللوعة واللاعج اعني فعل الشعف في الاحراق فاللاعج اسم فاعل من قولهم لعجهُ الضرب اذا المهُ واحرق جلده ويقال هوى لاعج لحرقة الفؤاد من الحب وفي القاموس لوعة الحب حرقتهُ فهذا هو الهوى المحرق ثم الجوى وهو الهوى الباطن وفي القاموس الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن

والتتيم وهو ان يستعبد الحب المحب ومنهُ تيم الله اي عبد الله ومنهُ قيل رجل متيم . والتبل . وهو ان يسقمهُ الهوى ومنهُ رجل تبول وفي القاموس تبلهم الدهر واتبلهم اذا افناهم . والتدله . وهو ذهاب العقل من الهوى يقال دلههُ الحب اي حيرهُ . والهيام وهو ان يذهب على وجههِ لغلبة الهوى عليهِ . والصبابة رقة الشوق وحرارتهُ . والمقة المحبة . والوامق المحب . والوجد الحب الذي يتبعهُ الحزن . والدنف ابلغ من الوجد . والشجو حب يتبعهُ هم وحزن . والشوق سفر القلب الى المحبوب والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء واختلف في الشوق هل يزول في القرب او يزيد فقالت طائفة يزول لانهُ سفر القلب الى المحبوب فاذا وصل اليهِ انتهى السفر

فالقت عصاها واستقرّ بها النوى
كما قرّ عيناً بالاياب المسافرُ

وقالت طائفة بل يزيد واستدلوا مستدلين على القائل

واعظم ما يكون الشوق يوماً
اذا دنت الخيام من الخيامِ

قالوا لان الشوق هو حرقة المحبة والتهاب نارها في قلب المحب وذلك مما يزيده القرب والصواب ان

الشوق الحادث عند اللقاء وهو غير النوع الذي كان
عند الغيبة عن الحيّ قال ابن الرومي

اعانقها والنفس بعد مشوقة
اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي
فيشتد ما القى من الهيمان
كانّ فؤادي ليس يشفي غليلة
سوى ان ترى الروحين يمتزجان

والبلبال الهم ووسواس الصدر . والتباريح الشدائد
والدواهي . والغمرة ما يغمر القلب من حب او
سكر غفلة . والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة
الحب اشد الى محبوبهِ كقول الراجز

اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجنٌ بنجدِ
وشجنٌ لي ببلاد السند

وقال اخر

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي
وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الم الحب ومرضهُ اصل الوصب المرض .
والكمد الحزن المكتوم والكمد تغير اللون . والارق
السهر وهو من لوازم المحبة . والحنين الشوق . والجنون
اصل مادتهِ الستر والحب المفرط يستر العقل فلا
يعقل المحب ما ينفعهُ ولا ما يضره فهو شعبة من
الجنون ومن الحب ما يكون جنوناً . والودُّ خالص
الحب والطفهُ وارقهُ وهو من الحب بمنزلة الرافة من
الرحمة . والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد
حبهُ لمحبوبهِ وهي مرتبة لاتقبل المشاركة وقيل انما
سميت خلة لتخلل المحبة جميع اجزاء الروح قال
الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني
وبذا سمي الخليلُ خليلا

وقال بعضهم ان الحب افضل من الخليل وربما
كان قولهم صحيحاً . والغرام الحب اللازم يقال رجل
مغرم بالحب وقد لزمهُ الحب وفي الصحاح الغرام
الولوع والغريم الذي يكون عليهِ الدين وقد يكون
الذي له الدين . والوله ذهاب العقل والتحير من
شدة الوجد . وللحب اسماء غير المذكورة يقتضي
لشرحها بالتطويل محل رحب

والمحبة امُّ هذه الاسماء كلها وقيل الشوق جنس
والمحبة نوع منهُ وان كل محبة شوق وليس كل شوق
محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمنثور فقال
زعموا ان العشق والوجد والهوى ان يهوى الشيء
فيتبعهُ غياً كان او رشداً والحب حرف تنتظم هذه
الثلثة فيهِ وقد يقال للعاشق والواجد والذي يهوى
الامر محب وللناس في حد المحبة كلام كثير فقيل هي
الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هي قيام المحب
لمحبوبهِ بكل ما يحبهُ منهُ وقيل ذكر المحبوب على عدد
الانفاس كما قال المتنبي

يراد من القلب نسيانكم
وتابى الطباع على الناقلِ

وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل

ومن عجب اني احن اليهم
واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دائماً كما قال

خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها ايضاً اقوال . فقيل هي مشتقة من حبة
القلب وهي سويداؤُهُ ويقال ثمرتهُ فسميت المحبة
بذلك لوصولها الى حبة القلب وقيل هي مشتقة من
اللزوم والثبات وقيل من حباب الماء وهو معظمهُ
او ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة

غليان القلب وقيل من حب الماء يوضع فيه لانه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غيره اذا امتلأ به كذلك اذا امتلأ القلب من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب فهذه اهم اسماء الحب وتعليلاتهم لها .

ومن دخل الحب قلبه وهي فيه حتى بلغ درجته النهائية وجدت به هذه الصفات كلها عن غير قصد لان الحب يدخل قلب الانسان قسرًا عنه عندما توجد به الصلوحية لقبوله وقد اخذت انيسة تترقى في درجات الحب حتى امتلك قلبها وشغلها عما سواه فصارت من اشتغالها بانيس ليلاً ونهارًا تراه في احلامها ولا يفارق طيفه منامها وهذه عادة من كان مالكه الحب نظيرها

ولكن ارواح المحبين تلتقي
اذا كانت الاجساد عنهن نوما

واحسب روحينا من الاصل واحدًا
ولكنه ما بيننا متقسما

ولو لم يكن هذا كذا ما تململت
له مهجتي بالغيب لما تالما

ولما بلغ الحب مبلغه من انيسة اخذت تسلك حالة المحبين فاحبت العزلة والانفراد واشتغلت بتصور محبها الذي لم تكن تعلم بعد هل هو يحبها كحبها له ام لا لانها لم تقف على اشياء صريحة منه فشعرت والدتها بذلك واخذت تلاحظ حركاتها لتقف على حقيقة امرها فكانت انيسة تجتهد في كتم سرها امام والدتها وكانت تخشى ان تقول لها ان قلبها تعلق بمحبها انيس لئلا تلومها بيد ان ام انيسة لما كانت تعلم ان ابنتها كغيرها من بنات حواء ولها حاسيات الجنس اللطيف كانت لا تحب ان تضادها وان تكون عثرة في طرق هواها لانها كانت تعلم ان قلب ابنتها لا بد من ان ياخذ وظيفته مهما كانت الاحوال فاذا لم ياخذها عن طيب خاطر اخذها رغمًا عن كل مقاومة

ومعاندة ولو كانت بربرية وفضلاً عن ذلك كانت حقيقة ان الحب المرتب في الشبان هو الشهامة والناموس والمروءة والانسانية وكل محمدة حسنة ويعطي الشطارة والاقدام ويعلم الثبات واحتمال نوائب الزمان مع اختلافها ويروض الافكار ويقوي حاسة الشعور ويضاعف قوة التصور وقد ذاقت هي (اي والدة انيسة) طعم الحب في زمانها وعرفت موارده ومخارجه فكانت تعذر ابنتها وكان لسان حالها يقول عندما ترى محبًا يعذل ان الحب حق فلا بد من انفاذ احكامه بكل ذي لب وحاسات وذوق .

ان تسالوا عما لقيت من الهوى
فانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في رشف الرضاب وطعمه
وعذلت اهل العشق حتى ذقته

وكانت ام انيسة تزعم كغيرها ممن عرفوا الحياة ورسوم اوقاتها بالنظر الى افراد الناس ان من لا يحب لا يدرك اهمية وجوده في الحياة ولا يرى فيها لذة وان

ما الناس الا العاشقين ذوي الهوى
ولا خير في من لا يحب ويعشق

وعندها ان الحياة والممات عند من لا يحب سواء لانه لا يدرك شيئًا من وظيفته في الوجود ومن لا يدرك فما نفعه

اذا لم تذق في هذه الدار صبوة
فموتك فيها والحياة سواء

وتقرر في افكارها بناء على الاختبارات الطويلة التي اختبرتها بنفسها ان لا خير في الدنيا لمن لا حبيب له

فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر
حبيبًا ولا وافى اليك حبيب

واعتقدت بان الانسان اذا لم يحب لا يقدر ان
يعرف نعيم الدنيا وبؤسها

ما ذاق بوس معيشة ونعيمها
فيما مضى احد اذا لم يعشق

وكانت من ملاحظات كثيرة قد علمت ان كل
حي ناطق لابد من ان يتدرج رويداً رويداً في
درجات الحب حتى يبلغ اعلاهـا فيبيت اذ ذاك
اسيراً لمن قد قاد نفسهُ اليهِ

فواعجباً للدهر لم يخلو مهجة
من العشق حتى الماء يعشقهُ الخمرُ

ومع معرفتها وتاكيدها كل ما تقدم كانت تحب ان
تقف على معرفة من تعلق قلب ابنتها بهِ لترى هل
يناسبها ام لا ولم يكن يخطر في بالها ان انيسة علقت
قلبها بحبها انيس فانهُ كان قد غاب عن وطنـه منذ
زمن طويل وفي كل مدة غيابهِ لم يظهر من انيسة ما
يدل على انها محبة وهذه الملاحظة كانت تحمل ام
انيسة على ان تبعد من فكرها ان ابنتها محبة لانيس
فاخذت في استعمال الوسائل للوقوف على الحقيقة
بعد ان سالت ابنتها عن ذلك فلم تنل افادة

فخرجتا ذات يوم للتنزه في حديقة على مقربة
من المدينة وخلت كاملة بابنتها التي كانت جالسة
في ظل شجرة منفردة وحدها تاكئة راسها على يدها
غائصة في بحار افكار عميقة غائبة عن الرشد مشتتة
البال وكانت لوائح الهموم تلوح على وجهها الصبوح
فقالت كاملة ابنتي لا اشغل الله لك بالاً ولا بلبل
لك بلبالاً فما بالك خائضة في بحار من الهواجس
والتاملات هلمي فاطربي فان مناظر الطبيعة مسرة
واصوات الاطيار المغردة تشنف الاذان وتنفي عن
القلوب الغم والاشجان وتاملي بها فاترتاحي من
همومك . فتاوهت انيسة من قلب فطت بونيران
الحبة وقالت اماه ان لاشيء بي ولا امر يتعبني غير
انني احب العزلة وارغب في الانفراد لان في ذلك
تمام راحتي وغاية سروري . فقالت ام انيسة ان
لاشيء يمنعك عن كل ما ترغبين فاجني الان ثمار
المسرة من اشجار الصفاء المغروسة في هذا المكان
وعزي نفسك بقول القائل ان الغم لا يدوم . فانتبهت
انيسة لنفسها وكتمت ما في بواطنهـا ثم اجابت
والدتها قائلة صدقت يا والدتي العزيزة فحقاً ان
هنا المكان لطيف جداً وما جئناه الا لاجتنـاء
ملذاتهِ والان لابد من استماع كلامك فارجوك
اذاً ان تسمحي بان نتمشى بين هذه الاشجار الملتفة
لان النسيم رقيق في هذا الصباح وربما نافع ايضـاً
فاجابتها والدتها الى ذلك واخذتا تسيران بين
تلك الاشجار ذهاباً واياباً وانيسة تظهر الانشراح
والسرور الى ان اظهرت لوالدتها ذلك بان قالت
لها يااماه لقد زال ما بي من الاكدار فاشكرك كل
الشكر فهلمي بنا نجلس على مجرى المياه الكائن
بالقرب منا فان النظر الى المياه الجارية يعطي
الانسان راحة عظيمة فجلستا واخذتا تتحدثان بامور
مختلفة لا علاقة لها بالحب على ان ام انيسة كانت
ترغب في ان تاتي بالاحاديث الحبية لتعلم درجـة
تاثير ذكر المحبة في ابنتها فكانت انيسة لاتبدو اقل
تاثير بل كانت تغير موضوع الكلام في وقت سريع
فتعجبت والدتها من تغلب انيسة على اميالها والجلد
الذي اظهرتهُ في ذلك الوقت . ولما لم تجد لقصدها
من نفوذ تركت الامر قائلة في نفسها الظاهر ان
انيسة قد اشغلت بحب من لانود الان تذكره الان
لان الوقت المناسب لم يات بعد فلندعـها الى
فرصة اخرى . وبعد ان لبثتا برهة نقلتا من ذلك
المكان راجعتين الى منزلها

وبعد اربعة ايام صرفتها انيسة بالتجلد متغلبة

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الخواجا سليم مركس)

نادرة

اختصم عند المأمون رجلان في دين فاقر احدهما للاخر بما يدعيه فامر بدفعه له فقال المديون اصلح الله الامير اني رجل اكتسب قوت عيالي ولا اقدر ان اتاخر عن الكسب فكلما جمعت شيئاً واتيت الدائن لاوفيه من حقه فلا اجده لانه رجل منهمك في الشراب والملذات عند اصحابه فامر الامير بحبس الدائن وقال للمديون اشتغل بكسبك وكلما حصلت شيئاً ادفعه له في الحبس حتى لا تحتاج الى التردد في طلبه فمكث الدائن في الحبس ثمانين يوماً والمديون يحمل اليه من دينه شيئاً بعد شيء حتى بقي له دينار واحد فارسل الى الامير يقول ان رايت اطلاقي فانه لم يبقَ لي على الرجل الا دينار فقط فاجاب الامير لا والله بل ينبغي ان تبقى في الحبس حتى تاخذ تمام حقك

نبي كاذب

ادعى احدهم النبوة في زمن المأمون فامر باحضاره وسأله قائلاً ما علامة نبوتك فاجابه علمي بما في نفسك فقال له وما في نفسي فاجابه تقول اني كاذب فامر المأمون بحبسه مدة ثم احضره وسأله هل اوحي اليه بشيء قال لا قال ولماذا اجابه ان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون منه واطلقه

ذكاء الصبيان

قال احدهم صاحبت شاة لاذبحها فمر بي احد اصحابي فالقيت الشفرة من يدي وقمت احدثه معه واخذنا نرمق الشاة فاذا هي ذهبت الى جانب حائط وحفرت حفرة والقت الشفرة فيها وردت التراب عليها فقال لي صاحبي اما ترى فتعجبنا غاية العجب واليت على نفسي ان لا اذبح [illegible] فيما بعد

الكذب

قال احدهم لصديق له قد سمعت عنك خبراً احزنني جداً فقال له وما ذلك الخبر فاجابه اخبرني البعض انك عقلت فقال له كذبوا فلا تصدقهم وليس هذا الا كلام اعدائي


جحا


حكي عن جحا انه خرج ذات ليلة من دهليز داره فعثر بقتيل فيه فالقاه في بئر هناك فعلم ابوه به فاخرجه ودفنه ثم خنق كبشاً والقاه في البئر ثم ان اهل القتيل اخذوا يطوفون في سكك الكوفة يبحثون هناك فراهم جحا واخبرهم بان القتيل في بئر داره فجاءوا به الى داره وانزلوه في البئر ليخرجه لهم فلما نزل ناداهم يا اهل القتيل هل لقتيلكم قرون فضحكوا منه وذهبوا


الغرور


كان جملة من الشبان جالسين على طنفسة في مكان نزهة يشرف على بعض الطرق فراوا جارية مقبلة من بعيد فاشتغلت افكارهم بها الى ان مرت بالقرب منهم فاذا هي عبدة سوداء فقال احدهم طلعت الشمس وبانت الخنافس فاجابت على الفور قائلة جلست الكلاب على الطنافس











الجنان

الجزء الاوَّل

عن ١ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨٢

جملة سياسيَّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد بلغنا بحوله تعالى الزمان الذي تم فيه فعلاً انتقال الشرق من حال الى حال . وعندما فازت مصر بتسوية امورها المالية تسوية عادلة جمعت بين صالح البلاد وصالح اصحاب الديون واستتبت امورها واستقام شانها اوعب الفرح قلوب الشرقيين وتفاءلوا بالخير واصبحوا متيقنين انهُ بعد فض المشكلات السياسية في شمالي السلطنة والجهة الغربية منها لا تلبث ان تفوز بالحصول على الاصلاحات المالية التي تنقل الخزينة السلطانية من حالة العسر والاختلال الى حالة اليسر والانتظام . فالمال للملك ركن تستقيم بهِ امورهُ ويصان بهِ من طوارق الحدثان ومصائب الزمان ويفتح السبل التي من شانها ترقي العمران واصلاح الادارة وتوسيع دائرة الاعمال النافعة . وبالعسر المالي تتعسر جميع الاعمال وتتوقف جميع المشروعات والاصلاحات . وكانت الاحمال المالية الملقاة على عاتق السلطنة ثقيلة تعجز عن حملها دول دخل خزينتها العامة اضعاف دخل الخزينة السلطانية . وكانت احوال السلطنة الشمالية ومطامع بعض جيرانها تدعو الى تجهيزات متسعة الدائرة ومصاريف حربية جزيلة فضلاً عما يقال انهُ صرف في الزمان الماضي السابق للحرب في سبل غير مفيدة فكانت المداخيل تعجز عن القيام بدفع الفائض السنوي فكانت تعقد القروض لدفعها وللحصول على المبالغ التي كانت تزيد عن الدخل . فتكوَّن مبلغ وافر من النقود لم يدخل على السلطنة كلهُ نقدًا ولكنهُ دخل ضمن دائرة تعهداتها المالية دون ان يدخل عليها غير بعضهِ منتشرًا في البلاد . فلم نرَ من تلك الاستقراضات النتائج الحسنة التي تراها البلدان عند استقراض الاموال بفوائض اقل من الفوائض المالوفة فيها . ولا ندعي حق إلغاء تلك الديون من جرى ذلك لان الاستقراض تم بارادتنا وصرف الاموال في السبل التي صرفت فيها كان باختيارنا . على اننا نقول ان اصحاب الدين لا يقدرون ان يدعوا اننا استقرضنا اموالهم وصرفناها في السبل النافعة والتجهيزات الحربية ثم هضمنا حقوقهم لان نصف المال الذي اصبح لهم على الاقل هو لمجرَّد ايفاء الفائض لاننا استقرضنا اموالاً لم تكن مداخيل السلطنة كافية لان نقوم بدفع فائضها فتراكمت الديون للقيام بذلك . ومن الامور الطبيعية ان يستقرض المحتاج لسد حاجة موقتة وان كان في ارتياب من جهة اقتداره على الدفع عند الاستحقاق وهذا اعظم علامات التأخر المالي في الدنيا . ولم ينتقص ديننا من جهة الاصل فقط اكثر من النصف ولكنهُ نقص من جهة الفائض والاستهلاك



نقصاً عظيماً . فان الخزينة كانت متعهدة بدفع اكثار من اثني عشر مليون ليرا في السنة فائضاً . اما الان فالفائض والاستهلاك هو مليون ونصف مليون ليرا سنوياً مع فوائض ديون صيارفة غلطة الدين يقال ان فوائض بعض ديونهم كانت تزيد عن العشرين في المائة . والمبلغ المذكور الذي جرت التسوية عليه يتضمن الاستهلاك ففي كل سنة يقل اصل الدين وبمرور الزمان يصبح الحمل قليلاً . ومن القواعد المقررة ان اصحاب الديون ملتزمون بان يكتفوا بما يفيض عن المصاريف اللازمة للحكومة . ومن المحقق اننا بعد ان نكون ملتزمين بدفع مبلغ لروسيا لا نقدر ان ندفع اكثر مما دفعنا خاصة لاننا التزمنا بان نرهن مداخيل مهمة اصبحت ادارتها في يد مجلس ينوب عن اصحاب الدين . ومن الموكد ان التسوية التي فاز بها اصحاب الدين هي احسن تسوية يمكن الحصول عليها بالنظر الى حالتنا المالية . وهي لنا موافقة جداً فانها نقلتنا من حالة العسر المقيدة للايدي الموقفة لكل اصلاح المانعة لصحة الادارة ولجميع الاعمال النافعة الى حالة صحيحة تزول بها تلك الموانع . واذا نهجنا المنهج القويم ووجهت الخواطر الى ظهور اسباب نمو الثروة الحقيقية والامنية العمومية والحقوقية نصبح في برهة ليست بطويلة في حالة تسر الاصدقاء وتكدر الاعداء ولا ريب في ان السلطنة هي ضرورية لحفظ ميزانية القوة في اوربا ولاستتباب الراحة فيها لازم لمنع وقوع الخاصمات الاوربية . فراحتنا ربما آلت الى سعادة عمومية في اوربا بزوال اسباب الخوف من وقوع حوادث غير اعتيادية تدعو الى استخدام الجيوش الجرارة والبوارج الكثيرة . واذا تخلصت اوربا من بعض اثقالها الحربية ونمت ثروتها وارتاحت الخواطر من جهتها فينتفع الشرق نفعاً عمياً وتتسهل اسباب التجارة والاعمال النافعة وتروج اسواق محصولاتنا ومع ان اكثر من دولة واحدة اوربية وامركانية قد التزمت بان تفعل ما فعلناه من جهة ديونها لا نسر بالتسوية الا لانه لا سبيل الى دفع الدين كله ولاننا في احتياج عظيم الى التخلص من حالة هي بئس الحال . فالعناية السلطانية العالية هي التي قد خلصتنا من تلك الحال واجتهاد الوزراء الفخام قد اكسبهم ثناء الجمهور فنسال الله ان يجعل هذه الامور بداية عصر جديد للامة العثمانية

شتى

احتفل حضرة ناظر البحرية في الاستانة بتمام البارجة التي أُخذ في بنائها منذ طويل ولقد دعاها ورجال نظارته الكبار يحتفون به باسم (الحميدية)

تذهب لاكازت دي روس المطبوعة في بطرسبرج الى ان قد أُمرت الحاكم العسكرية في روسيا بان تحفظ لاحكام النظام قوتها وشدتها وان لا تلطف عقاباً ولا تخفض من قصاص

سترفع الوزارة الطليانية قريباً نص المعاهدة التجارية التي عقدت بين فرنسا وايطاليا

اصاب الحضرة البابوية مزيد انزعاج في حفلة تقديس الصالحين

بعد ظهر العشرين من هذا الشهر (كانون اول) شعر اهل الاستانة بزلزال خفيف

جاد بحر آزوف تماماً والبرد قارس كثيراً في اودسا

تتفاقم الحال في ارلندا وتزداد ثقلاً عوضاً عن ان تصطلح

صدر منشور من وزير داخلية المجر يعلن ان وباء الحيوانات الجارف زال من كل البلاد المجرية تماماً

ينتظر في برلين قفل مجلس المبعوثين عاجلاً

بعد التصديق على الموازنة المالية

تنبئ اخبار البلغار ان سيحدث قريبًا تغيير في وزارتها يجهد الموسيو ستساكر وحزبهُ في برلين في تنظيم موتمر عام ضد الاسرائيليين

صدر امر حضرة خديوي مصر بان يوخذ باحصاء سكان الخديوية منذ ٤ ايار القادم

أُعدَّ في الاستانة طابور خفيف (من طوابير طلائع الجيوش) وسيرسل عما قريب لطرابلس الغرب

جاء في اخبار باريس ان المخابرات المقامة مجددًا لابرام المعاهدة التجارية بين فرنسا وانكلترا ماخوذ بها باليد النشيطة

افادت الاخبار الصادرة الى الاستانة من البانيا ان درويش باشا متوفق الى اطفاء الفتن هناك واقرار الراحة

يقال من ثقات ان سيتوجه الجنرال اغناتيف بنفسهِ الى فينا ليبرم امر مقابلة امبراطور روسيا لامبراطور النمسا

صدقت لجنة الموازنة المالية في مجلس الامة الالمانية على طلب الحكومة المتعلق ببناء قصر للامبراطور في ستراسبورج

كتب من راغوزا ان العصاة الالبان الموغرين حقدًا من اعال الجبل الاسود يتهياون للحمل على كالوبوينا وهي قرية جبلية واقعة على الحدود

حققت مطالعات بطرسبرج ان لا صحة ولا حقيقة لكل ما شاع متعلقًا بقرب احداث التغيير في وزارة روسيا

يقال ان البرنس بسمارك صرّح للكونت كالنوكي وزير النمسا والمجر الجديد ان المانيا ستعضد مقاصد النمسا في المسالة الدانوبية

جاء في التقريرات الرسمية الصادرة من ادارة الدائرة الخديوية السنية ان حاصل السكر في مصر سيكون فائضًا في هذا العام

قال في مسجر روس ان جميع المناقشات الدائرة على كل الدعاوي السياسية او التي توجب هيجان الاهلين ستقام وابواب المحاكم مغلقة مقفولة

تبين من التقرير المالي الذي رفعهُ الموسيو بولكي الى مجلس الامة الامركانية ان مداخيل السنة المالية اي التي انتهت في ٣٠ حزيران الماضي تبلغ ٣٦٠ مليونًا والنفقات ٢٦٠ مليونًا فقط

أُخبر من الاستانة ان الموسيو نوفيكوف سفير الروسية يتخابر مع البنك العثماني على ان يجبي هذا البنك الرسوم التي ستسلم لروسيا لاستهلاك الغرامة الحربية

ورد الى صحيفة دي كولون احصاء بما تبدل من الوزارات الفرنسوية في عهد الجمهورية تبين منهُ ان عدد تلك الوزارات المتقلبة ٣٢ وعدد الوزراء ١٥٩ وزيرًا

ان الحكومة المجرية على وشك ان تلغي المدرسة القضائية في هرمنستاد وهي المدرسة العالية الالمانية الوحيدة في البلاد المجرية

جاء في تلغراف من برلين ان المانيا ستنضم الى باقي الدول للاحتجاج على المنشور الذي اصدره الباب العالي متعلقًا بحقوق الاجانب في البلاد العثمانية

سيطلق المسجونون من وجهاء جانينا لذنوب سياسية في الاستانة العلية

ورد الى غبطة البطريرك نرسيس بطريرك الارمن المستعفي عدة عرائض من الولايات التي فيها من ابناء طائفتهِ يلتمس منهُ فيها سحب استعفائهِ

الف في القاهرة لجنة تنظر في تخطيط سكة الحديد من مصر الى بلاد السودان

اقام سفير النمسا والمجر في برلين مادبة شهية اكرامًا للموسيو سان فاليه سفير فرنسا المستعفي من

منصبهِ هناك

كذبت صحيفة دي كولون ما اشاعوا من ان المانيا ستستولي على جزيرة هاليكولند . واقتفت اثرها في التكذيب صحف الانكليز باصرح عبارة

ان اهل فينا موغور والصدر حنقًا على روساء البوليس فيصرخون طالبين عزلهم وعقابهم بدعوى انهم تقاعدوا عن فروضهم ليل اشتعال الملعب دي رنك . وقد وصل الغيظ الى الدرجة العنيفة حتى اضطرت الضابطة ان تاخذ بالاحتياط وتزيد من قوتها وتملأ سلاحها نارًا دفعًا للمحاذير الممكنة الوقوع

لا يزال التجار الالمان يودون منافسة الطليان في المعرض بان يقيموا معرضًا في برلين قبل معرض رومية وقد جاء شيء من هذا الخبر في الجنة السابقة وما اوردنا هذه الرواية الا تحقيقًا لتلك

ورد في التان ان محكمة الجزاء الطليانية قضت على ما كاليزو الذي اطلق الريفولفر على راس الموسيو ديبريتيس (من وزراء ايطاليا) وهو في مجلس المبعوثين بسجن سنة ونفي سنة الى جزيرة ايشيا واداء ٢٠٠ فرنك جزاء نقديًا

انعم امبراطور روسيا على حضرة رضا باشا المعتمد السابق في تسليم دولشينو للجبل ثم في تسليم الارض الجديدة لليونان بنيشان القديسة حنة من الطبقة الاولى

احوال تونس

قال مكاتب التان وصل مصطفى بن اسماعيل تونس فتلقاه كثيرون من كبراء القوم وكان للباي منتهى المسرة في لقاء محبوبه

امر الجنرال جابي بعض امراء جنده ان يرودوا ارض حمام الليف وكرونبليا ونابل واماكن اخرى في تلك الانحاء بقصد ان يقيموا معسكرات جديدة فيها وستكون الحمامات مظاهر عناية اولئك الضباط المعهود اليهم القيام بتلك المكاشفات

وجاء في اجانس هافاس ان مصطفى باشا ابن اسماعيل (المقدم الذكر) بلغ تونس فلقي فاخر الملتقى وحفل بهِ ورحب جماعة الوزراء وطائفة الامراء العسكريين التونسيين . وكانت الباخرة التي اتى عليها الباشا المشار اليهِ مزدانة بالالوية وسائر مظاهر التزيين ولدى انحداره منها ركب زورقًا بعث بهِ اليهِ حضرة الباي وحال وصولهِ الى البر سار على مركبة مخصوصة الى قصر سعيد حيث كان الباي ينتظره فلما اقبل سحت من عيني الباي دمعة الفرح وهزه الطرب . ثم ما لبث قليلاً حتى وفد عليهِ المهنئون المرحبون من الكبراء والسراة

وفيها . طغى مجرى الماء الذي يشق حدائق قابس فخرب واضر كثيرًا وناب المعسكر الفرنسوي من جراء ذلك بعض العناء وتاتى عنهُ خسائر في الماعون والمتاع وسواها . وان فريقًا عظيمًا من قبيلة المتالية اوفد بعض زعمائه على معسكر الفرنسيس يسالون الامن والعفو وذلك الفريق كان منصلاً بخدمة علي ابن خليفة . وقد نحا نحوهُ وحذا حذوه عدة قبائل فاستامنت وتم لها الامان . وفي ٩ الشهر صدر امر الحكومة التونسية بطرد المستخدمين الذين وضعهم الموسيو لافي في ارض النفيضة فتوجه ضابط مصحوب ببعض العرب الى تلك الارض فانفذوا الامر واقاموا بدل المطرودين رجالاً من العرب مستخدمين عند شركة مارسليا زالتي نازعها الموسيو ليفي الانكليزي على ارض النفيضة المذكورة . وفيما شاع وكذب ان عليًا بن خليفة هاجم الجنرال لوجاروت بعد ارتحاله من قابس والذي نبين ان الاشاعة عرية عن الصحة بل اننا نستطيع التحقيق والتاكيد ان زعيم العصاة المذكور تجاوز تخم تونس الى طرابلس الغرب يصحبة خمسون من رجالهِ . وختام الاخبار ان سيول حرس فرنسوي دائم في موقع قفصه الواقع في الطرف الاخير

من جنوبي البلاد التونسية

وهذه هي نصوص المراسلات التلغرافية التي بعث بها الجنرال لوجاروت الى وزير الحرب في باريس

من معسكر رأس الواد

تركت معسكر راس الواد متجهًا الى برج الهامه ولدى بلوغي هذا الموقع اخلاهُ الثائرون على ان ساكني الدبداهه التمسوا العفو فمنح لهم فعادوا الى مواطنهم وقد ضربت على كل واحد منهم مائة غرش جزاء قبولهم بالتجاء العصاة اليهم . ثم اني منحت الامان سكان العاصر الذين لم يشتركوا بالفتنة بل اتوا معسكري يبسطون خضوعهم وعقيب كل ذلك توغلت في الجنوب حيث فاجات ٢٠ فرقة من قبائل المتالية وولد سعيد وغيرها فانتزعت من تلك الفرق سلاحها وتحت حماية جيشي وحراسي وجهتها الى حيث كانت مقيمة وذلك في نواحي صفاقس ومونستار وسوسه وهناك سامحها العفو بعد ان تؤدي غرامة الحرب التي ساضربها عليها وسياتي هذا الخضوع بالعدد العديد من الخلق الى ارض الحراثة يحرثون ويزرعون ويخلو جنوبي البلاد التونسية من الفتنة التي تثيرها فيه تلك العصابات المستامنة

ولقد انصرفتُ وجندي صوب وادي الزوراء وهناك تلقيت ملتمسات الخضوع من بني زيد وزعيمهم . وهذه القبيلة لم تشترك قط بالثورة ما خلا بعض مضارب منها لحقت بعلي بن خليفة . وسينتفع بخدمتها حاكم قابس مثلما انتفع بخدمة قبيلة ماغزان بحيث يتمكن الامن في الجنوب . ومن الذين رضخوا فضلاً عمن ذكر قوم من جماعة الملماطه وغيرهم من نواحي قابس . وقد اقمت محلاً عسكريًا في الجانب الايمن من وادي قابس واذا لم يعترض في وجه مقاصدي عارض فاني متوجه بعد غدٍ الى صفاقس بعد ادخار الذخائر والمؤن

وجاء في اجانس هافاس المراسلة الاتية وهي بنصها

ورد في اخبار طرابلس الغرب ان فريقًا من التونسيين المقيمين في نواحي قابس كان قد لجأ الى طرابلس فرفع في هذه الايام عريضة الى قنصلية فرنسا في تلك المدينة يسالها فيها الاجازة بالعودة الى مواطنه وقد شكا اصحاب العريضة المذكورون ان بني زيد وبني المتاوات والماثاته سلبوهم مقتنياتهم وانهم مثل ذلك فعل اولئك السلبة في بلاد الجاره وصفاقس والقيروان . وقدم غير هذه الشكوى من غير اقوام مما يثبت براءة عساكرنا من التهمات الموجهة عليها من انها سالبة عائثة . انتهى

الوداع في الفاتيكان

قال في التان اخبرنا في سابق الاعداد ان الحضرة البابوية اجازت الكرادلة ورؤساء الاساقفة والاساقفة الذين قدموا رومية للاحتفال بتقديس الاربعة الانقياء ان يمثلوا بين يديها للتوديع ثم انتهى الينا اليوم ان عدد المودعين تجاوز المائة وان الكردينال شاورزانبرج رفع للحضرة المشار اليها اثناء المثول الخطاب الاتي قال

ان هولاء الرؤساء لفي غبطة وسعادة بان يغتنموا هذه الفرصة لان يبسطوا لدى الحبر الروماني وثيق اتصالهم بخدمته واجماعهم على تاييد كلمته وهم يحمدون من الحضرة البابوية لما انها قدّست الاربعة الصالحين الجديدين ويشتركون معها بحاسات الكآبة لما حفّ بمقامها من المكاره والكوارث التي لم تبح لحفلة التقديس المشار اليها القيام بالتقليدات الجيدة . ثم يرجون ان الاله المتعالي يعزّي بيعتة . وينظر نظرة الرضى عنها بشفاعة الحامين الاربعة الجديدين (اي الذين طوبوا هذه المرة) وقد كان لنا منة عز شانه عهد

متين لصيانة البيعة بوقوع الاختيار على بابا متسع الحكمة عظيم الشجاعة جدير بمدح الامم وثنائها انتهى

فاجابت الحضرة البابوية على هذا الخطاب شاكرة للماثلين لديها عواطف ايمانهم ونقاهم واتحادهم بالمقام الروماني قائلة ان الاتحاد اليوم لاشد ضرورة من كل ما سبق لان الكفرة ينازلون البيعة والله نفسه شديد النزال ويناهضون خصوصاً سلطة الحبرية المقدسة حال كونها سلطة معطاة من الله للتغلب على الشهوات البشرية وللاستطالة على الشرور المثارة. ولو علم المكابرون لما جحدوا جهلاً وحماقةً بركات الكرسي المقدس الصادرة الى جميع الامم . وما احلى ان تدرك ايطاليا ان ما تصطنعه لو اصطنعت لصيانة حقوق المقام الروماني وتاييد حريته يعود عليها بالخير ويحقق سعادتها ولا يضرّ بها . ولكن يجب علينا اقتداء بالمسيح ان نقف نفوسنا لخير الجميع اصدقاء كانوا ام اعداء وان نخصّ بالحب الذين يقاتلوننا شديداً على رجاء ان القديسين المثبتين حديثاً يعاونون البيعة ورئيسها في وسط مصابها انتهى

و بعد ختام هذا المقال باركت الجميع

خطاب حاكم الجزائر

قال في التان . وصل الموسيو تيرمان حاكم الجزائر العام اليها فحياه البلد بدفعات المدافع ترحيباً وخرج القوم الى خارجها يوهلون ويسهلون في حال كون اليوم كان ماطراً غزيراً ثم لدى وصوله الى قاعدة البلاد الجزائرية رحب بو حاكمها وتلا عليه خطاباً ضمنه وثوق الاهلين بعدله وصدق صفاته . فشكر الحاكم العام له ثم بعد ذلك وجه الي الاهلين بعمومهم الخطاب الآتي .

سكان الجزائر

دعيت الى تولي منصب الحاكم العام بينكم وهو منصب شريف خطير فلبيت . واني اني حاجة الى الشعور بتمام ثقتكم بي وكمال ركونكم اليّ على كوني واعدكم بصرف اقصى العناية الى تحقيق وثوقكم وتصو يبه وانه حل محله . اتيتكم وانتم في احوال جديدة فعليكم ان تعلموا ان اوامر ٢٦ اب عام ١٨٨١ لاتنتزع شيئاً من حق الحاكم العام بل انها تعاون على شد روابط السلطة الموجبة للجزائر الحياة الهنيئة والسعادة وتحقيق المقول من ان هذه الولايات النضرة ليست الا زيادة بسطة وسعة لفرنسا . والحكومة الجمهورية واني لحامل اليكم تاكيدها تود ان عنصر المدنية يرسخ قدماً في مستعمراتها الجزائرية وتهوى ان تراها في غبطة وبركة منفقة كل عنايتها في ترقية ادبياتها وموجبات خصبها . فاشتغلوا اذاً مقدمين مجدين واثقين ان مجلس الامة الفرنسوية وحكومتها لايحجمان ابداً عن بذل المال للاصلاح في بلادكم وعن تحوير النظامات التي يوجب الاختبار تحويرها ويستلزم بوجه الصواب الادالة منها بسواها

وليس من وسعي هنا ان ارسم لكم رسم حاجات مستعمرتكم العظمى ولا ان ابين الاصلاح الكبير العديد الذي تطمع به وتامله لان ذلك قد وجهتموه دفعات متتابعة الى نوابكم . على اني ساعني وشريف يحثني على تجنيبي تلك الاماني بما تيسر من الطرق النافعة ونسعى من الوسائل المفيدة متوكئاً على اختبار اسلافي معتضداً بما انالتهم التجربة . اما رغائبي التي ابذل لنوالها جهدي فهي اقرار الامن التام في الجزائر واكساب الاعمال العمومية رواجاً عظيماً ثم دعوة الاهلين لحب فرنسا والاختصاص بها بما اعدل في الاحكام على ثبات واقدام . ذلك كله مغرس جهدي الثابت

فيا ايها الجزائريون

اني لا اكتم عنكم ما للعمل من الجسامة وما يلقى من المصاعب ولكني ارجو حسن العاقبة اذا استطعت الاعتماد على صدق ارادتكم وعلى جميل صبركم وعلى وطنيتكم المتحدة. فلنسر اذًا سير الحكيم ليس على عجل ولا على مهل ولكن على اتحاد . ان الاتحاد سهل المنال على الذين تجمعهم جامعة الاختصاص والاخلاص للجمهورية ولخير الجزائر .

اخبار ارلندا

لقد بعث موسيو فورستر الى ادارة الشُّرط بلائحة سرية ذهب القوم في تاويلها مذاهب شتى وهاك نصها نقلاً عن جريدة فرينس في دوبلين . على ماموري الشرط في كل محطة ان لا يدخروا وسيلة لحمل بعض الاشخاص على ايقافهم سرًّا على الوسائل الترهيبية التي يعدُّها المشاغبون وان يعدوهم بكتم اسمائهم ومكافاًتهم عن اتعابهم ومجازاتهم المالية بقدر اهمية الاخبار التي يوقفونهم عليها اذا فاز الشرط بمعرفة المجرمين والقاء القبض عليهم . ومن المعلوم ان اشد القوم اقتدارًا على القيام بهذه المهمة هم الذين كان لهم دخل في اعمال المزارعين وجناياتهم واجتماعاتهم الليلية لانهم يعرفون تمامًا المكان واليوم والساعة المعينة لاعمالهم . فليتخابر الماموروت اذًا سرًّا مع الرقباء الثانويين في اعداد هذه الوسيلة المسلوك بموجبها في اقرب وقت ممكن . والجزاء من ٢٠ الى ١٠٠ ليرا انكليزية . انتهى

على ان الجرائد التي من حزب بارنل زعيم المزارعين قد نددت بهذه اللائحة اشد تنديد ناسبة تصرف الحكومة المركزية هذا الى الدناءة والضعف وقالت فضلاً عن ذلك انه لا يعسر على الواشين بعد قبضهم الجزاء اخبار المتهمين بما هو مزمع ان يكون وحثهم على الفرار واعطاؤهم لذلك فرصة كافية

المانيا

قال مكاتب التان المقيم في برلين امر الامبراطور ان يوخذ بالاحتياط الجديد دفعًا لوقوع الحريق في ملاعب برلين الملوكية وعلى الخصوص في ملعب الاوبرا ولهذا سيقام ستارة من حديد بين الملعب وقاعة الجلوس

ومنه . توالت خمس مراسلات تلغرافية متتابعة ان سينلاقي امبراطور النمسا بملك ايطاليا مرة ثانية وذلك في خامس كانون الثاني (قد جاء في الاخبار الاخيرة ما ينقض خبر هذا الملتقى)

ومنه . لا تزال الصحف الالمانية تتشاغل وتتضارب بعضها ضد البعض الاخر في مسالة هجرة الحضرة البابوية رومية وفي مسالة اعادة الملك الزمني اليها . ومن راي صحف الحزب المحافظ بالاجماع عدم موافقة الرحيل الاختياري ولكنها تذهب الى ان التداخل الدولي العام شاقٌ صعب في هذه الايام وقد طعنت جريدة لاجرمانيا طعنا جارحًا في الموسيو منشيني وزير خارجية ايطاليا لانه يعد مسالة صيانة الحرمة للحضرة البابوية وصيانة حقوقها مسالة طليانية محضة لا دخل لسائر الدول بها ولا علاقة لها فيها

بكوات الكرد

ورد في جريدة الحوادث ان زعماء الكرد الذين نفاهم حضرة عابدين باشا واُطلقوا من قيد منفاهم في هذه الايام اقاموا الدعوى على المسببين لنفيهم وما تاتى لهم عنه من بالغ الخسائر طالبين العوض والبدل ما تحملوا في الحبس والمنفى فاذا اعيرت هذه الدعوى جانب الالتفات قضي على دولتلو عابدين باشا والي ديار بكر وعلى كل الذين تالفت منهم اللجنة التي حكمت

بنفي البكوات باداء النقود المعوضة من الخسارة وكان ذلك امرًا غريبًا مستظرفًا

ثناء على امركا

ورد في المفيد

قد قرانا في جريدة ترجمان حقيقة التركية فصلاً غريبًا برهن لنا على تقدم الامة الامركانية في العلوم والصنائع الى درجة تقف العقول عن ادراكها وتردد الافهام في تصديقها خصوصًا في هذا التصوُّر الغريب وهو ان رجال الهندسة من الامركان لما علموا ما شرع فيه الانكليز والفرنساويون من فتح سكة حديد تحت بحر المانش الفاصل بين جزيرة انكلترا وفرنسا (على طول ٣٠ كيلومترًا) لسهولة المواصلة بينهما بسبب صعوبة السير بالسفن في ذلك البحر العجاج كما لا يخفى استحضروا هذا المشروع في جنب علومهم وصنائعهم المنهمكين في تقدمها ليتفوقوا على الاوروبيين وتصوَّروا اعمال سكة حديد تحت البحر المحيط بين امركا وانكلترا في مسافة امتدادها ٥٦٠٠ كيلومترًا تقطع بالوابورات البحرية في نحو خمسة وعشرين يومًا وذلك بواسطة وضع اسطوانة من الحديد تحت البحر على قدر تلك المسافة بطرق هندسية وقواعد علم جر الاثقال وهذه الاسطوانة تتركب من جملة اسطوانات [illegible] وتكون في قطر ٨ امتار حتى انها تسع امتداد شريطين من الحديد وفي ثخانة ٥٠ سنتيمترًا في الاقل لمقاومتها ضغط الماء وان يوضع لها الآلات الجالبة للهواء الكافي لهذه السكة وانه قد اشترك في هذا التصوُّر مخترع الفونوغراف (اريسون) المشهور فانه امتن على نجاح هذا الامر باستعماله في هذه السكة الوابورات التي اخترع لها السير بواسطة القوة الكهربائية التي يمكن بها قطع تلك المسافة في خمسين ساعة وانه قد ظهر بالحساب ان هذا العمل لا تتجاوز نفقته اربع مليارات فرنك وعلى ذكر هذا الخبر قد تمنت الجرائد الاوربوية عدم وقوع ما كتبه اولئك المهندسون عن ذلك في الماء لئلا يجي اثره ويذهب سدًى

نقول ما اجدر الامة الامركانية بتخليد الثناء على نشاطها وتقدمها في المعارف الذي جعل لها المقام الاول في العالم المتمدن في اسرع وقت بعد ان كان ذكرها خاملاً

مسالة التياترات

في مجلس مبعوثي فرنسا

ان الخطب الذي دهم ملعب دي رنك بين فيه في فينا نبه افكار الناس في باقي العواصم فقام رجال السياسة يتساءلون فيما ياخذون من الوسائل دفعًا للخطوب وصونًا للناس من ان يذهبوا فرائس نار او ماء او انخساف او نقوض في الملاعب وكان من المنتبهين مجلس مبعوثي فرنسا فان عدة من اعضائه وجهوا الى حكومتهم السوال عن الوسائل التي اتخذت صونًا للملاعب من الحرائق وما التعليمات التي اعطيت لرئاسة البوليس اثر حادث فينا فاجل الجواب على هذا السوال الى ان تفتح المجالس بعد رخصتها وفيها يعاد النظر في نفقات المعارف والفنون ويكون للسوال المتقدم حينئذٍ مجال

جمعيات المعارف للنساء في فرنسا

تعددت هذه الجمعيات في اوربا ووفرت في امركا وندر وجودها في سواها ولكن امل زيادتها على مزيد وما الباعث على ذلك سوى اعتقاد ابناء العصران المدنية ونظام الهيئة الاجتماعية والآداب لا تستكمل حقها ولا يتم لها حال قبل انارة

عقل المرأة وترويض ذهنها وتثقيف طبعها وجعلها صالحة ان تقاسمهُ في اعمالو المدنية والعلمية وان تكون كافية ادباً وافية تربية حتى تستطيع ادارة منزلها وتغذيـة ابنائها بغذاء الاداب والتهذيب فيشبون مستجمعين مؤهلات الترقي حاصلين على دواعي النجاح وبناء على كل ذلك لا نرى بدًّا من الحث والحض اين وجدنا مجالاً واختلسنا فرصة على تعليم البنات كل ما استطعن من المعارف وليس ما يستطعن بقليل . ولقد جاء في اخبار فرنسا الاخيرة ان جمعيات المعارف للنساء عقدت في ١٨ الماضي وفيها دارت الالسن واشتغلت الاراء بما يلزم اتخاذهُ لمزيد تعميم النفع في ذلك الجنس الذي لهُ من الحق ما لنا وعليهِ من الواجبات ما علينا

هجرة البابا

جاء في صحيفة الدفانس التي تنطق بلسان الفاتيكان . ان رؤساء الكهنوت الذين قدموا رومية في هذه الايام للتشارك في الاحتفال الذي اقيم لتقديس بعض الصالحين تشاوروا في ذات بينهم بما يجب اصطناعهُ في مسألة الحضرة البابوية للمدينة الابدية اي رومية العظمى وكان ذلك التشاور في محلهِ واسبابهُ في كمالها بسبب احتشاد العدد العديد من الكرادلة والبطارقة والجثالقة ورؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء المعابد وسائر كبراء الكهنوت صادرين من اقطار العالم اجمع

فنظر الرؤساء المشار اليهم في امكانية الارتحال عن الفاتيكان واعملوا الفكرة في ذلك . ومن الواقع ان الحضرة البابوية طلبت الى كثيرين من الرؤساء ابداء رايهم في امر الجلاء فاجابوا ان من ملائمات الامور ان تسال حضرتها بعض الدول تعيين مكان جدير بها في البلاد حتى اذا اجابت تلك الدول بالقبول تعينت حضرتها الفرصة الموافقة لمغادرة رومية . وجملة القول ان جل الرؤساء المذكورين انفاً اجمعوا على انهُ لا بد من حلول يوم الرحيل آجلاً كان او عاجلاً لان حالة الفاتيكان تزداد كل يوم هولاً مما تلقى من حكومة الطليان وان بقاء الحبر الروماني في رومية العظمى لا يوجب الا النفع والتابيد للحكومة الطليانية التي تستحصل من ذلك البقاء منافع عظمى

ثروة شحاذ

ما اسهل الشحاذة صناعةً واقلها راس مال لولا انها تذهب بماء الوجه وتحط من نفس المرء وتخفض من شانهِ الى ابد الاباد . ولقد جاء اليوم في الصحف ان محكمة فرنكفورت الجزائية برأت رجلاً متهماً بالالتقاط والاختلاس فاطلقتهُ بعد اذ كانت قد حبستهُ . وفيما علم اليوم ان ذلك الرجل يملك ٥٥٠٠٠ ريال الماني وضعها في بنكي اوفانباش وفرنكفورت . اما صناعتهُ صناعة الشحاذة فيدبرها باوفر ما يمكن من الحذق والدهاء بحيث يصيب من ربحها كل يوم نحو ٢٠ ريالاً المانيًا . بربح كثيرًا ولكنهُ لا ينفق شيئًا على نفسهِ في المطعم والمشرب بسبب انهُ يتنبأ للسذاج عن مستقبلهم وانواع نصيبهم وما سيحرزون من السعادة والشقاء وما ينالون في الزواج من الهناء والعناء . وفضلاً عن ذلك يتشاغل ايضًا في الاعمال السحرية

المطبعة الحجرية

هي اختراع حديث لم يكن اسمهُ معروفًا لدى العموم قبل نحو ٨٠ سنة ومخترعهُ بافاري اسمهُ الويس سنفلدر . فهذا كان مولفًا فقيرًا غير قادر على القيام بنفقة طبع مولفاتهِ لانها كانت باهظة جدًّا في حصرهِ فلذلك كثيرًا ما جدَّ في ايجاد ما يقوم مقام الاحرف الرصاصية ليتمكن من طبع مولفاتهِ بيدهِ . فاستعمل

في بادىء الامر الكتابة على صفائح نحاسية بحبر ركبهُ من اجزاء ممزوجة بالشحم ثم صقل قطع حجارة كلسية قاسية وامتحن عليها تعلم كتابة الحروف المقلوبة . واذ اراد ذات يوم ان يرسل ثيابهُ الوسخة الى من تغسلها لهُ ولم يكن عندهُ ورق ليكتب عليهِ قائمة بها اخذ قطعة من تلك الحجارة وكتبها عليها بالحبر الذي اصطنعهُ فخطر على بالهِ حينئذٍ استعمال الحجارة بدلاً من القطع النحاسية فرسم على حجر بعض الحروف وحفر حولها بنوع من الحوامض ليصيرها ناتئة وطبع عليها دفعات متوالية فراى ان نجاحهُ فوق المامول غير انهُ ارتأَى بعد مدة ان لا حاجة الى نتوء الحروف فعدل عن هذه الطريقة . وهكذا امسى مخترعًا المطبعة الحجرية المهمة عالمًا ان المبدأ بين الكيميا وبين القائم عليها اختراعهُ هذا هما خاصة قبول الحجر الكلسي الخشن كلاً من الشحم والماء وعدم امتزاجهما اذ لا يخفى انهُ متى رسمت الحروف بالقلم الشحمي وغسل الحجر بالماء يبلهُ الماء حيث لم يمسهُ الشحم فعند جرّ المحبرة عليهِ يلصق حبر الطباعة الشحمي بالرسوم فقط دون ان يلصق شيء منهُ بهِ حيث وجد الماء

اما فوائد هذا الاختراع فهي اجلى من ان تبين فانها فضلاً عن توفير الوقت والمال تبقي صورة الحروف والرسوم على اصلها دون ان تفقد شيئًا من رونقها وجمالها . على ان هذه الطباعة حالت دونها في بادىء الامر كغيرها من الاختراعات مصاعب جمة وموانع كلية يعسر التغلب عليها فكان نجاحها بطيئًا للغاية . وبعد ان صرف مخترعها ثلث سنوات في اتقانها اخذ سنة ١٧٩٩ براءة طباع واشترك هو وواحد ذوي اليسر بفتح مطابع في فينا وباريس ولوندرة معًا ولكن لم يكن لها في النجاح من نصيب فحاولا كثيرًا حملة على الانحياز اليهما ولم يظفرا بالمرغوب لان عدم الاختبار وقلة راس المال كانا من جملة المتجندين عليها . فكاد هذا الاختراع العظيم ان يتلاشى لو لم يتداركهُ احد المصورين البافاريين الذي اذ شاء اخراج صور كثيرة من صنعهِ بمصاريف قليلة اتخذ سنة ١٨٠٦ مشروع سنفلدر مسعفًا لهُ واتقنهُ بحيث صار صالحًا لنوال المرام . فاشتهر بعدئذ هذا الفن في كل بافاريا حتى صار عموميًا . وسنفلدر نفسهُ بعد ان صادف الفشل في مشروعهِ في العاصمات الثلث المار ذكرها رآه اخيرًا راقيًا اوج النجاح وقد توفي سنة ١٨٣٤ وهو يدير مطبعة حجرية في بافاريا تحت عناية الحكومة كان يطبع فيها كل اعمال الحكومة الرسمية ومنها اذيع رسم بافاريا العام . وسنة ١٨١٦ صار ادخال هذا الاختراع في فرنسا لنشر اعمال وزارة الشرط وسنة ١٨١٨ صار ادخالهُ في انكلترا حيث بلغ اسمى درجات الاتقان . وبعد مدة ليست بيسيرة من ذلك الحين أُدخل في روسيا واشتهر حتى صار لكثيرين في عصرنا هذا المام بهِ كالطباعة والنقش والحفر

السمان والغلاظ والقصار في امركا

ورد في استانبول انهُ منذ عدة سنين يعقد الرجال السمان مجمعًا في امركا . اما اليوم فقد استدعى احد النبهاء في تلك البلاد اقصر القوم واضخمهم للاجتماع في مدينة سان لويس من امركا للمفاوضة والمداولة . فمن كان جامع الامرين اي قصيرًا ضخمًا فاق الجميع ونال جائزة الف ريال امركاني وانما على الجميع ان يعرّضوا على البله وذوي السذاجة

نسيب حضرة الشاه في ايران

كتب في صحيفة بارلينه تاجبلاط ان احد الانسباء لحضرة شاه ايران المعظم دخل المحفل الماسوني الملوكي في برلين وعين عضوًا عاملاً فيهِ وكان الاحتفال

بدخوله في 11 الماضي ولما كان ايرانيًا يجهل لغة الالمان اقام له المحفل ترجمانًا يعبر له عن افكاره

الدواء لداء الكَلَب

ذكرت صحيفة برنيس ماديا كل في عددها الاخير امرًا عظيمًا متعلقًا بشفاء داء الكَلَب الذي حصل في بلد باشاڤور بالهند في مستشفى الدكتور جون بيكستون من جرّاحي المعسكر الانكليزي في الهند قالت . ان المريض كان ولداً في عمر الخمس من السنين وقد عضهُ كلب كَلِب فلما دُعي اليهِ الطبيب ودّ هذا ان يلطف الالم ويخفف الوجع بالقاء قدر من صبغة القنّب الهندية على مكان المجروح ثم ما لبث ان اخذه الصرور كثيرًا بنظره المريض يقظان متبجحًا بالغًا من الشفاء تمامهُ بعد ان نام عشر ساعات عقيب وضع الصبغة

الزلزال في المانيا وسويسرا وايطاليا

قالت استانبول طرأ زلزال عنيف اخر الماضي في بلدي كولونيا وبون من المانيا . وجاء في صحيفة براكيرسار دنفار انهُ في يوم الزلزال نفسهِ شعر ثلثون بلداً في ايطاليا (من نواحي تورين حتى حدود المانيا) بالزلزال ايضًا وقد وقع في مدينة لياج ان الابواب تفتحت والمرايا تحطمت والساعات الكبيرة تعطلت اثناء الزلزال الثاني الذي اصابها وحدث اشد من ذلك واكثر عنفًا . وجاء في جورنال دي جانف ان الزلزال الذي حدث موخرًا في جنوا امتد الى كل بلاد سويسرا حتى تاسان

الثلثون قاتلاً

ورد في لاكوريه دي كتانيا بتاريخ 18 الماضي ان عصابة من الاشقياء الاشرار مولفة من ٣٠ رجلاً دخلت ليلاً بلد مارا من ولاية ساشاري فانقضت على بيت الحاكم وبيت الخوري فاستيقظ الحاكم وهبَّ من سنة الكرى متذعرًا لما نابهُ من اصوات الصراخ والبنادق ثم نهض وتقلد بندقية وكمن وراء الباب الذي كان الاشقياء مزمعين على المرور منهُ اليهِ اما اولاده الثلاثة فانهزموا الى بيت مجاور واللصوص قووا على دخول الحجرة التي فيها الحاكم مقيم . واذ رآهم هذا خشي على نفسهِ ان يرميهم بالنار حال كونهِ لا يملك من الرصاص الا الرصاصة التي كانت في البندقية لا سواها فاذا اطلقها واخطأت زاره العناء وحلّ بهِ الشقاء فرمى بنفسهِ الى الشارع الواقع تحت حجرتهِ ونجا ينادي المدد ويطلب المساعدة فلقيهُ اثنان من اللصوص المعهودين كانا قد وقفا على الطريق بامر رفقائهم يلكنانها دفعًا للمحذور فاطلقا عليهِ الرصاص ولكنهما اخطآه . ثم ان الاشقياء الاولين ما دخلوا حجرة الحاكم حتى انقضوا على الخادم يعذبونهُ بسائر انواع العذاب ويصرخون قائلين نريد الحاكم ونطلب الخوري ثم بعد ذلك صعد في السلم خمسة منهم الى غرفة الخوري الهرم فضربوا الباب ففتحهُ الخوري المسكين وما ابطأوا ان انقضوا عليهِ فاوسعوهُ ضربًا مبرّحًا ثم استطالوا على شعرهِ فقطعوا خصلة منهُ اعتقادًا انهم بذلك ينتزعون منهُ حقهُ المقدس وسمتهُ المباركة وهم بهذا مخطئون . وبعدما تقدم طلبوا اليهِ تسليمهم مفاتيح المستودعات فسلمهم اياها فحطموها وانتهبوا ما فيها بما يساوي ١٣٠٠٠ فرنك على حين كانوا يتوعدون الخوري المتظلم المتوسل بالقتل وقبل انصرافهم كسروا تمثال اسونيسون وذهبوا بتاجهِ الذي كان من فضة وفي الغد توفقت الحكومة الى القبض على ٣ منهم . وهم طليان في بلاد الطليان

سرقة فقيه واقراره

في رابع عشر الماضي انبأ الموسيو . . . . احد فقهاء برلين القدماء دائرة الاستنطاق في تلك العاصمة واعترف باختلاس قدر من الورق المالي الذي كان قد تولاه وهو اوصي على اصحابه . اختلسه وذلك قصد تكثير ماله ومال اولاده العديدين . وطريقة الاختلاس انه ابتاع بمال القصار موكليه اوراقاً مالية وانسل بها في مضاربات تجارية فبددها ولم يمر عليه زمن طويل حتى لسعه ضميره فاتى المحكمة معترفاً بذنبه طالباً العقاب عليه فسجن ولما درى اصحابه بامره رقوا ورثوا لحاله فاجتمعوا بغية ان يقدموا للحكومة كفالة لاطلاقه

الباخرة الالا وبلاد الحبش

سافر المستر استيوارت في الالا وهي الباخرة الصغيرة المشهورة التي حملها ثلاث مئة امرأة من نساء الافريقيين ودرن بها حول شلالة مرشيصون وهي الان تمخر في مياه بحيرة نياسا . وشاهد اماكن كثيرة في اثناء مروره في تلك الباخرة بشاطيء البحيرة الغربي . ثم ترك الباخرة عند كارنغا قرب الطرف الشالي وذهب من هنالك الى بحيرة تنغيكا . قال راوي هذه القصة ان كانت بلاد الحبش لم تمد يداً الى الاجانب فايادي كثيرين منهم مدت اليها . فكل بحيرة فيها وكل جبل يجذب قلوب العملة منهم ليبذلوا فيها اتعابهم (النشرة)

احصا الوظائف ورواتبها
في سويسرا

ورد في استانبول قالت . علم من تقرير وزارة داخلية سويسرا الاخير ان مجموع المستخدمين في ادارة الولايات السويسرانية المتحدة هو ٧١٠٥ منهم ٦٢١٠ رجال والباقي وهو ٧٩٥ نساء . اما الرواتب السنوية على هذه الوظائف فيبلغ مجموعها ١٠ ملايين و ٢٠٧٠٠٠ من الفرنكات

جمعية الاطفال

نشرت جريدة استانبول اخذاً عن جريدة لافام (الامرأة) البند الثاني من قوانين جمعية جديدة مسماة جمعية الاطفال وهذه صورته

ان غاية انشاء هذه الجمعية هي اولاً ان تمنع قتل الاطفال فتقبل في منزلها كل طفل بقطع النظر عن مذهبه واصل ولادته وتربيه حتى يبلغ الثلث سنوات من عمره • ثانياً ان تاذن للام التي الجاتها الفاقة او اسباب اخرى الى الانفصال عن ولدها بان تهتم به وتزوره كلما امكنها . ثالثاً ان تساعد كل ام حرمت اسباب المعيشة وذلك بتقديم شغل لها او توظيفها • ومن غايتها ايضاً ان تجعل منزلها واسطة تعتاد بها الفتيات بزياراتهن الكثيرة على الاعتناء باولئك الاطفال وان تحيي في البنات الصغيرات روح الاهتمام بالاولاد الصغار الذين ربما يتبنينهم

صادرات اليابان ووارداتها

ورد في تقرير الموسيو مارتن دوهان قنصل الانكليز في يوكوهاما (اعظم مرافيء اليابان) ان قيمة مجموع الصادرات والواردات الى اليابان عام ١٨٧٠ تبلغ ٢٢٥ مليون فرنك فتكون الزيادة على قيمة صادرات ١٨٧٩ ووارداتها ١٢ مليوناً و ٥٠٠ الف فرنك . والواردات تفوق الصادرات بسبعة وثلاثين مليون فرنك

اما الحصة التي تصيب كلاً من الامم التي تتاجر مع اليابان فهي على ما ياتي معدلة ٥٨٠٢ في المائة لانكلترا واملاكها ٢٠٥ الصين وهونك كونك و٢٠١ لفرنسا و٧ للولايات المتحدة الامركانية و٥ لالمانيا وا للبلجيك و٢ اسويسرا وا للبلدان الاخر. هذا معدل الوارد الى اليابان واما الصادر منها الى سواها فهو معدل كما ياتي: الى الولايات المتحدة الامركانية ٤٦ في المائة والى فرنسا ٢٠ والى الصين وهونك كونك ٢١ والى انكلترا وملحقاتها ٨ والى ايطاليا ٣ وباقي البلدان ١

طول العمر

ورد في البشير

يوجد في اوربا اليوم ٢٠١٠٨ من البشر بين ٣٤٢ مليونًا من النسمات بلغوا سن المائة منهم ١٨٦٤ من النساء و١٨٤٤ من الرجال والستينيون والسبعينيون والثمانيون اكثر بفرنسا من امثالهم في باقي البلدان . اما الذين بلغوا مائة عام من عمرهم فاقل منهم في باقي امصار اوربا ماعدا بلجيكا والدانمرك وسويسرا

وقد قلت الشيخوخة الهرمة بفرنسا وكثرت المتوسطة ولذا قلّ اصحاب المائة عام وكثر اولو السبعين والثمانين

وجميع الذين بلغوا مائة عام يعزون طول عمرهم الى القناعة والتزهد والاخلاق المرتبة والارث عن السلف وعدم الانفعالات النفسانية الشديدة والشغل السليم من الاذى او الى العيشة في الخلاء واشترطوا لطول العمر الشغل وترتيب المعيشة فاذا لم يبلغ بهما الانسان الى المائة من عمره فلا يبكتنه ضميره على انه عمل ما يمنعه من البلوغ الى هذه السن ولا يحصى بين الذين قيل فيهم انهم لا يموتون موتًا بل ينتحرون

وقد شهد التقويم بصحة هذا الاشتراط على طول العمر ومن شواهد الامتحان هو ان العلماء والقسوس والحراثين هم الذين يدركون اطول الاعمار بين البشر فالموسيو فيكتور رفو رنال في ذكره الماعًا عن حياة ميخائل شاسل اورد على وجه الاستطراد اعداد السنين التي بلغ اليها اشهر العلماء هكذا : المعلم بيوت الشهير بعلم الطبيعيات توفي عن ٨٨ عامًا وومنج وغيلوساك عن ٧٢ ولابلاس عن ٧٨ ولاجندر عن ٨١ وكاسيني عن ٨٧ وروموز عن ٧٥ وجوسيو الثلاثة عن ٧١ و٧٣ و٧٥ وفوكسون عن ٧٤ وبوفون عن ٨١ ولالند عن ٧٥ والمعلم دوماس امين الاسرار لجميع العلماء والمعلم شامرذل مدير خزنة الفنون وهما من اعلم علماء عصرنا بلغ احدهما ٨٠ عامًا والاخر ٩٥ ولم يزالا في قيد الحياة

فاجتنب اذًا ايها القارئ اللبيب الافراط في كل شيء وعليك بالاخلاق المرتبة وتنسم الهواء الصافي والاعتدال والترتيب في طريقة معيشتك وراحة ضميرك وقرة العين وطيبة القلب وترك الاكثار من العقاقير تعش باذن الله مائة عام

حجر الماس نادر الوجود

لقد كان من راي العموم ان لون الماس افريقيا لا يكون الا ضاربًا الى الاصفرار لان كل الحجارة وجدت فيها على سطح الاماكن التي تستخرج منها . اما الان فقد دحضت هذا الراي الحجارة التي وجدت في العمق ذات بياض لامع ومائل الى الزرقة واهمها حجر صار عرضة في لوندرا وهو لموسيو بورتر رودس الذي اكتشف عليه في مقلع له في افريقيا الجنوبية في ١٢ شباط سنة ١٨٨٠ فانه متناهي البياض واكبر حجر وجد في الزمن الحاضر وقد دفع بعض المتفرجين لبروه فقط ٥٠٠ ليرا انكليزية وحاولت جمعية من الجوهرية الانكليز ابتياعه بستين الف ليرا انكليزية . اما وزنه فيبلغ الان قبل تسويته وصقله ١٦٠ قيراطًا

ويوءمل انهُ بعدها لا يقل عن المائة لان قسماً كبيراً منهُ مصنوع طبيعياً فيخسر لذلك عند صقلهِ اقل كثيراً مما سواهُ

حجارة تيجان ملوك فرنسا الالماسية

لقد اقيمت عمدة لفحص اللائحة المتعلقة ببيع الحجارة المذكورة انفاً فسارت العمدة الى الوزارة المالية الموضوعة الحجارة في مكان فيها تحت الارض ضمن ١٥ علبة فاقتبلها موسيو انطونين بروست وزير الفنون وهناك قدم لها الجوهرية الخواجات بابست الذين دعتهم الايضاحات اللازمة عنها . اما الجواهر التي لها اهمية تاريخية او صناعية وقد وضعتها العمدة وحدها فهي مولفة من النياشين المقدمة لملوك فرنسا من الملوك الاجانب وتعديل قيمتها ٢٠٠ الف فرنك وساعة قدمها حاكم الجزائر للويس الرابع عشر وقيمتها ٣ الاف فرنك ودبوس صدر حجارته مصنوعة في فرنسا في القرن الذي دخلتها فيهِ هذه الصناعة وهو كدليل على تاريخ دخولها وقيمتهُ من ستين الى ٨٠ الف فرنك وسيف مرصع صنع فرنسا ايضاً وقيمتهُ ٢٥٠ الف فرنك. على ان هذه الجواهر اذ كانت اثمانها لا توازي حالياً اهمية حفظها لم يشر الخواجات بابست على اعضاء العمدة ببيعها بل شاروا عليها ببيع الحجر الالماسي المسمى ريجان النادر وجود مثلهِ لكبر حجمهِ . فهذا الحجر كان تعديل قيمتهِ في الماضي ١٢ مليون فرنك ولا يكاد يتجاوز الان ٧٠٠ الف فرنك . اما باقي التحف التي لا اهمية تاريخية لها فتبلغ قيمتها من ١٠ الى ١٢ مليوناً ومن جملتها نطاق كان للامبراطورة اوجيني علا وسطها مرة واحدة وانفنت منهُ وقيمتهُ من ٨ الى تسعمائة الف فرنك . وقد عولت العمدة على ان لا تجري امراً قبل ان تعيد النظر مرة ثانية في تلك الحجارة عما قريب

براكين اسيا الوسطى

لقد كان من راي ذوي المعارف منذ عهد قديم وجود براكين في اسيا الوسطى . وقد سلم موسيو موشكتوف السائح الروسي الشهير في ما كتبهُ سنة ١٨٧٦ دحضاً لهذا المبدإ بامكانية وجود بركان بايشان اذ قال ان الادلة الظاهرة لا تدع سبيلاً للارتياب في وجود هذا البركان . واخذ من ثم يجد البحث في تركية اسيا المذكورة ويستحصل الافادات المدققة عن بايشان وكان لهُ من اكبر المسعفين على هذا العمل حاكم ولاية سامير تشنسك الذي كثيراً ما اهتم بهذه المسالة حتى انهُ سنة ١٨٧٨ و٧٩ بعث بارساليتين لمراقبة بايشان ولكن تعذر وصولها لعدة اسباب اهمها الحرب التي ثارت بين الصين وكشغار . واذ كانت عزيمة موسيو موشكتوف لم تفتر ولم تثنِ عن البحث تمكن هذه السنة من حل هذه المسالة العلمية المهمة المتعلقة ببايشان والبراكين في اسيا الوسطى وبت الحكم عليها كما كان برتإي . ومؤخراً ورد اليهِ من موسيو كوباتوفسكي رسالة برقية مفادها ان بايشان ايضاً ليس ببركان ولكن القوم ظنوهُ كذلك بسبب اشتعال الفحم المعدني هناك وهاك صورة الرسالة . ان جبل بايشان يدعى باللغة الصينية هاي فان صيان وبالكشغارية زامتشيتنغ وقد اكتشف عليهِ على بعد ٢٦٠ كيلومتراً من دشتا و١٦ كيلومتراً شمالي غربي كوتشا وهو واقع في وادي تكتنفهُ جبال ايليناك العظيمة حيث يلتهب الفحم المعدني منذ عهد قديم وقبالتهُ جبل كيزيل طاغ الذي انتهى فيهِ التهاب الفحم . وعلى جوانب زامتشيتنغ كهوف ينبعث منها دخان وغاز ضارب الى الزرقة . اما الطريق من دشتا الى زامتشيتنغ فهو صعب المسلك جداً والصينيون يعتبرونهُ غير مسلوك . ومع ذلك فانهُ أُتي من هناك بحجارة مختلفة الاشكال لاجراء الامتحان

عمليًا والحكم القاطع على هذا البركان

الينابيع والانهار تحت سطح الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد مر بعض وصف دوران الماء بين الهواء والبحر واليابسة . ورايت ان البخار يتصاعد دون ان يرى الى الهواء من كل سطح مائي ويصير في الهواء غيومًا ويرجع الى سطح الارض مطرًا وندى وسدًى وثلجًا وبردًا وملاَّحًا

وبالتامل في اعمال الماء في الارض نرى اهميتهُ فالبخار يصير غيمًا ثم يزول ثم يصير غيمًا . والمطر يبل الارض اليابسة يومًا فيومًا او فصلاً فنصلاً . وترى الينابيع والانهار والسواقي جارية على الدوام ولا تنفد مياهها لانها تحصل على كميات جديدة . الا ترى الانهار تصب مياهها في البحار وقد جرى ذلك قبل ان سكن اقدم البشر على ضفافها ولا ينفد ماؤُها والبحر فيهِ مياه كثيرة جدًّا من جميع قارات الارض ومع ذلك لا يرتفع ماؤُهُ فانهُ يخرج منهُ الى الهواء بخار عظيم يرجع الى الارض مطرًا مجددًا كميات الماء التي تصب في البحر . فهذه الدورة المائية انما هي من الارض كالدم من البدن فان المياه هي التي تجعلها موافقة للسكن

ولا يخفى ان للماء دخلاً عظيماً في تركيب الحيوانات والنباتات . واذا توقف دورانهُ تنقطع الارض عن ان تكون السيارة الخضراء الكثيرة السكان . فان توقفت تلك الدورة تزول الغيوم والينابيع والانهار ويبيت وجه الارض محترقًا بالنهار بشدة حرارة الشمس ومجلدًا بالليل من جرى البرد الذي ينشأُ عن الاشعاع فتصير ارضًا لا حياة فيها ولا سكان

ورطوبة الهواء ترجع الى اليابسة سائلاً اي ماء او جامدًا اي ثلجًا وبردًا وجليدًا . وعلينا ان نبحث الان عن احوال الماء وهو مطر وثلج

فعند ما يبلغ المطر سطح الارض يهبط بعضهُ في التربة والباقي يجري غدرانًا وانهارًا فيرجع بها الماء الى البحر الذي تبخر منهُ في الاصل . فالماء الذي يهبط او يغوص في التربة يظن الانسان قبل التامل انهُ يبقى فيها على الدوام . ولكن اذا منع عن الغوص في الارض يؤَثر امتناعه بكمية المياه التي تجري على سطح الارض . فتقل مياه الانهار والينابيع والبحيرات او تنشف . فلا بد من ان تتمكن المياه التي تغوص في الارض من ان ترجع الى سطحها . ويتم ذلك بالينابيع التي هي من المياه التي تغوص في الارض وتخرج الى السطح بشقوق فيهِ

وكل انسان يعلم ان العلاقة بين الينابيع الاعتيادية والمطر عظيمة جدًّا . فانهُ معلوم أن عند تاخر المطر او نقصان كميتهِ تقل مياه الينابيع والابار وعند ما يتهطل مطر كاف ترجع الى اصلها فمن الجلي ان مياهها من ماء المطر الذي غاص بين الصخور تحت سطح الارض . والينابيع التي اصل مياهها عميق تاثير التغييرات السطحية فيها اقل مما هي في الينابيع التي هي ذات اصل غير عميق لانها تجمع مياهها من فسحة تحت الارض واكثر اتساعًا منهُ فسحة الينابيع غير العميقة الاصل فنقصان المطر يبطئ تاثيرهُ فيها عن تاثيره في الينابيع الكاذبة بالقرب من المطر

وكل الصخور حتى اصلها هي ذات مسام يكثر فيها الماء . ومجاري النهيرات والانهار وقعر البحيرات والبحر هي كلها ذات شقوق تغوص فيها المياه . فمياه المطر لا تبقى في التربة ولكنها تزداد هبوطًا مارة في شقوق الصخور ومسامها . والماء يصدر ايضًا عن مياه البحيرات والانهار والبحار فانها تغوص في الصخور التي تحتها او تسقط في الشقوق حاملة معها رمالاً وغير ذلك من المواد السطحية . وعند حفر ابار عميقة في

بعض انحاء فرنسا كانت تخرج احيانًا عند خروج الماء الدفعة الاولى اوراق اشجار وغير اقسام من النبات وذلك من عمق يكاد يكون اربعمائة قدم. وكانت هذه البقايا العضوية غير جافة وظن انها حملت الى حيث غاصت مع المياه من جبال تبعد ١٥٠ ميلاً واستمرت ٣ او ٤ اشهر تسافر تحت الارض. وقد ظهرت امور تشابه تلك في اماكن اخرى فان السمك خرج احيانًا مع المياه من ثقوب عمقها ١٧٠ قدمًا وكانت تخرج حية

وينشأ عن غوص المياه بالطرق المذكورة ان تكون الصخور في بعض الاماكن ذات رطوبة على مسافات معلومة. ويستدل على وجود المياه تحت الارض في اكثر الاماكن بالماء الذي يظهر في حفر المعادن وغيرها بل في كل مكان يثقب فيهِ الصخر ثقبًا عميقًا. فهذه المياه الكائنة تحت الارض هي العائق الذي يحول دون اعظم الاعمال المعدنية. وقبل اختراع الآلات البخارية كان الناس يلتزمون بان ينقطعوا عن حفر معادن كثيرة بعد بلوغ عمق معلوم وذلك من جري المياه ويعبر عن ذلك باصطلاح حفرة المعادن بعرق المعدن. اما الان فتستخدم آلات بخارية قوية جدًّا لاخراج المياه

ومن ادلة وجود المياه في كل مكان تحت الارض الابار الاعتيادية والابار الارتوازية وهي التي تخرج المياه منها بثقب الارض وتنبع المياه في ابار تحفر في اماكن لم يخطر ببال احد ان تحت سطحها ماء كما في حدود صحراء افريقية التي لا يسقط فيها مطر يستحق الذكر ولا يظن ان مياها تغوص فيها فان اهل تلك الاماكن يحفرون فيها ابارًا. واهالي المستعمرة الفرنسوية في الجزائر ثقبوا ابارًا ارتوازية عند حدود الصحراء الافريقية والارض المرملة بين القاهرة والسويس تظهر مياه فيها في عمق خمسين قدمًا فقط والواحات في وسط صحراء افريقية العظيمة وصحراء بلاد العرب المقفرة انما هي من الينابيع التي تخرج من تحت الارض. وفي وادي ساهاندي وغيرها من الانهار الهندية حيث لا يهطل مطر في الصيف يتلئ بالماء كل بئر عمقها ٣٠ او ٤٠ قدمًا. وهذا يبين ان ينابيع اقليم من الاقاليم لا تكون مياهها بالضرورة من الامطار التي تهطل فيها او في جوارها. ولو كانت ينابيعهُ من مطره لما وجدنا الينابيع ومياه الابار في صحراء افريقية حيث يكاد يكون المطر منقطعًا

اما العمق الذي تنحدر المياه اليهِ فيتوقف على طبيعة الصخور واحوالها في كل مكان. ففي بعض الاماكن تكون المعادن عميقة جدًّا دون ان تظهر فيها مياه. وعند ثقب جبال الالب لانشاء الطريق الحديدية بين فرنسا وايطاليا كانت الصخور في عمق يزيد عن خمسة الاف قدم تحت قمة جبل ناشفة. فلا ينبغي ان نظن ان الماء في كل مكان يغوص الى عمق عظيم غير انهُ يغوص في بعض الاماكن الى حيث تكون الحرارة عظيمة جدًّا حتى انها تذيب الصخور والمعادن. فهذه المياه التي تنحدر الى الاعماق هي التي تخرج بخارًا كغيوم كثيفة وتؤثر تاثيرًا عظيمًا في الجبال النارية العاملة. ومن الممكن ان يضيع قسم من الماء الذي ينحدر الى الاماكن الحارة باتحاده اتحادًا كيميًّا مع اقسام الصخور الذائبة. فاذا ثبت ذلك تكون مياه الارض في تناقص من جرى هذا الاتحاد الكيمي غير انهُ نقصان بطيء لا يشعر بهِ ولكنهُ اذا استمر ربما كان مع مرور الزمان يجعل كرتنا كرة جافة قفرة كالقمر

ان الماء الذي ينهمل على الارض يتوزع على سطحها مطرًا ومع ذلك لا يظهر في كل مكان نابعًا من الارض ولكنهُ يغوص تحت الارض في شقوق الصخور وكهوفها الى ان يخرج الى سطح الارض في نقط معلومة.

فماء المطر يسقط على اقليم كامل فيجتمع حالاً نهيرات وانهاراً الى ان يجري الى البحر . وهكذا المياه التي تجري تحت الارض تجتمع من فروع كثيرة وتخرج الى سطح الارض كينابيع

وربما استصعب الانسان ان يدرك كيفية صعود الماء الى السطح بعد ان يكون غاص الى الاعماق . غير انهُ لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان الينابيع التي تنبع في سطح الارض تكون اوطأ من الارض التي تجتمع مياهها فيها لتتألف تلك الينابيع منها . ودورة الماء تحت سطح الارض تتم على احد وجهين وهما اما بالهبوط البسيط من محل اعلى الى محل اوطأ منهُ واما بالضغط المائي وهذا يكون وسيلة لخروج المياه العميقة الى سطح الارض

فالينابيع السطحية تتكون بجري المياه منحدرة متقدمة تحت الارض الى ان تبلغ نقطة تصبح وهي فيها مساوية لسطح الارض من جرى انخفاض تلك الارض . ويتم ذلك بوجود طبقة من الصخور ذات المسام الكثيرة او الشقوق القريبة من سطح الارض فينحدر الماء فيها الى طبقة لا تقدر المياه ان تغوص فيها فلا تقدر ان تهبط الى ما تحتها فتتقدم في الجري على سطح هذه الطبقة . فاذا كانت هذه الصخور منقسمة بوادٍ يظهر ينبوع او ينابيع عند مكان اتصال الطبقتين في جانب الواد . وكذلك المطر الذي يسقط على جبل ربما غاص الى تحت الارض وظهر كينابيع عند حضيضهِ . فهذه الينابيع تظهر بمجرد هبوط الماء وتصدر حيث يكون سطح الارض اوطأ من المجرى المائي الكائن تحت الارض . وعند انهطال مطر غزير قد يغوص ماء كثير في التربة الى اقرب النهيرات دون ان ينشأ عنهُ ينبوع

وحيث تجتمع المياه بين الصخور تحت الارض في المسام او في الشقوق والكهوف والمغارات بحيث تصير الصخور كبرك للمياه تحت الارض ترتفع المياه فيها الى اوطإ الاماكن التي تقدر ان تجد فيها سبلاً للخروج فتظهر ينابيع سطحية ولا بد من ان تتصل الابار بسطح الماء تحت الارض قبل ان يظهر الماء فيها

اما الينابيع العميقة الاصل فتهبط المياه الى نقطة اوطأ من نقطة خروجها ثم ترتفع بالضغط المائي كما في الآلة المعروفة بالمصاصة . فانبوبا المصاصة يكون طولهما كما تشاء غير انهُ لا بد من ان يكون احدهما اطول من الآخر ويكون مماساً لماءٍ كافٍ لهُ ليجري الماء من الانبوب الاقصر . وهكذا يكون جري ينبوع ذي اصل عميق فانهُ قد ينحدر الماء مئات اقدام والماء الذي يملأ المجرى المنحدر فيه لا ينقطع عن الجري والصعود الى السطح . واحياناً يبلغ منتهى العمق ويكون احياناً اعمق من سطح البحر فيجتمع الماء الى ان يلزمهُ ضغط عمود الماء وراءهُ بان يصعد في شق يمكنهُ من بلوغ سطح الارض فيظهر كفوار

ومجاري المياه تحت الارض تكون كثيرة التشعب والتفرع فان جميع الصخور تتخللها شقوق تعرف بالحلول . فالماء تحت الارض تلتزم بان تجري جرياً معوجاً مختلف الجهات . حتى انها كثيراً ما تقرب من السطح ثم تنحدر في شقوق اخرى فتهبط ثم تصعد ثم تهبط ثم تصعد قبل ان تتمكن من بلوغ شق تقدر ان تظهر بهِ على سطح الارض

ولا بد من ان يرى المتامل في هذه الامور انهُ لا بد من ان يكون تحت سطح الارض صخور فيها مياه على الدوام ولو امكن التوصل اليها لوجدنا ماء كثيراً صافياً كمياه الينابيع . ومعرفة ذلك تجعل الناس يثقبون اباراً عميقة جداً تسمى الابار الارتوازية نسبة الى ولاية فرنسوية اسمها ارتواز تثقب فيها هذه الابار منذ عهد قديم . وهذه الابار تنشأ عما ياتي وهو عندما تغطى طبقة صخرية ذات مسام بطبقة لا تخرقها

المياه في اقليم متسع تجتمع المياه التي تنحدر الى اسفل فوق ذلك الصخر فتتكون بركة عظيمة تحت الارض . فاذا ثقبت الطبقة العليا الخالية من المسام يرتفع الماء في الثقب حالاً كما لو كان شقًّا طبيعيًّا . واذا كان الثقب في مكان موافق ترتفع المياه الى ما فوق سطح الارض . وتخرج المياه احيانًا من هذه الثقوب بعنف حتى انها ترتفع من فوق سطح الارض ثلثين قدمًا او اكثر . ففي شمالي فرنسا استخدموا قوة خروج الماء لتدوير الطاحن والات اخرى . وفي الاقليم المبنية فيه لوندرا ثقبت ابار كثيرة حتى هبطت الماء في البركة تحت الارض فان الماء الذي يصرف بهذه الابار اصبحت كميته اكثر من الماء الذي يصب في البركة

واذا رغبنا في ان نخمن كميات الماء الجارية على الدوام تحت الارض فلا ينبغي ان نبني تخميننا على ما نراه خارجًا منه بالينابيع . فالينابيع في الدنيا اكثر مما نظن فان مياهها كثيرة تصعد من اسفل الى قرب سطح الارض دون ان تظهر كينبوع فانه عندما تبلغ السطح تغوص في التربة او تجري مساوية لها . والاماكن التي تكثر فيها الخضرة تدل على هذا الامر اذا كانت لا تشرب من ماء ظاهرة . ففي هذه الاحوال يتصل الماء الى سطح الارض ولكنه لا يظهر عليه بل يغوص ثانية وياخذ في دورة جديدة تحت الارض . ولا يخفى ان هبوط المياه طبيعيًّا من الاماكن العالية الى الواطية يجعل قسمًا كبيرًا من الماء يصب في البحر بالصخور الكائنة تحت البحر وكثيرًا ما نرى الينابيع ظاهرة اثناء الجزر حال كونها تكون اثناء المد تحت الماء . وقد ظهرت في اماكن كثيرة من البحر المتوسط مياه عذبة على سطح الماء بعيدة عن الشاطئ فما هي الا انهار من الماء العذب تصب تحت ماء البحر عند الشاطئ ثم ترتفع فوق الماء المالح لخفتها فتقدر المراكب ان تملأ آنيتها بماء عذب من البحر المالح . ولا ريب في ان مياهها كثيرة تصب في البحر تحت مائه فلا تظهر

و بعض البلدان ليس فيها انهار ومطرها قليل فماؤها من الينابيع والابار الصناعية . وللينابيع اهمية كبرى في نفس البلاد التي تكثر فيها الامطار والانهار . فماذا يحدث يا ترى لو جرى كل ماء المطر على سطح الارض دون ان يغوص منه شيء فيها . فلو تم ذلك لما جرت الانهار والنهيرات الا عند هطل المطر . فتنشف المجاري عند انقطاع المطر . ودورة الماء تحت الارض بواسطة الينابيع تبقي الماء جاريًا على سطح الارض وان انقطع المطر فيبقى سحها نضرًا رطبًا

فالمطر ما يكاد يكون صافيًا فيضاف اليه قليل من الهواء وهو ساقط وغير ذلك من المواد الكائنة فيه غير انها قليلة بالنسبة الى الماء خاصة في الاماكن البعيدة عن دخان المدن الكبيرة والمعامل . واذا فحصنا اصفى ماء الينابيع نرى انه وان كان قد غاص في الارض ماء صافيًا يظهر مختلطًا بمواد مختلفة تظهر بغليان الماء فتبقى بعد تبخير الماء بالغليان في قعر الاناء الذي اغليت فيه . وتذوب بالماء فلا تؤثر في صفائه ولونه وفي الغالب لا تغير طعمه . وتكون في مياه كل ينبوع غير ان كمياتها تختلف كثيرًا . وقد تكون قليلة جدًّا اي جزءًا واحدًا في مليون جزء من الماء . وتكون في بعضها ٣٢ الفًا وسبعمائة جزء في مليون جزء من الماء وهذا يكاد يكون قدر الملح في ماء بحر المحيط

ولا بد من البحث في ثلثة امور بالنظر الى اختلاط مياه الينابيع بالمواد المذكورة وهي . اولاً . ما هي المواد التي تختلط بالماء . ثانيًا . كيف تحصل المياه عليها . ثالثًا . ما هي نتيجة استغراقها الدائم بالماء

(سياتي الباقي)

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

على انهُ ما من ريب في ان الامة التي كانت تسمى مادية كانت يافيثية او ايرانية . وفي كتاب المواليد في سفر التكوين مادي هو ابن يافث الثالث بعد جوج وماجوج وهما الجنسان اللذان كانا في اواسط اسيا في الجهة الشمالية من مادي . وقد قال هيرودتوس المورخ ان الناس عموماً كانوا يسمون الماديين ايرانيين . فالكتّاب الارمن كانوا يسمونهم كذلك وقد ادعوا بذلك لانفسهم كما ادعاه الفرس . والظاهر ان لغتهم كانت كلغة الفرس وكذلك دينهم وملابسهم وعاداتهم حال كون الفرس كانوا زبدة الاجناس الايرانية . وكانوا يفوهون بما يثبت وحدة الجنس واصالهُ كما ترى في سفر دانيال الاصحاح السادس والعدد ٨ و١٢ و١٥ اذ ورد هناك ان ناموس الماديين والفرس لا يتغير

والادلة كثيرة على ان الجنس المادي كان منتشراً كل الانتشار في نجاد غربي اسيا في القرون الاولى . على ان المقام يضيق دون البحث عن اثباتات ذلك . فالقبائل التي كانت تسكن تلك البلاد في اقدم الازمنة التاريخية قد ورد في التقليدات الهندية ان اهلها من البلاد الواقعة وراء الاندوس والكتابة في اثر نمرود الاسود قد ظن البعض انها تشير الى المهاجرة التي كانت لا تزال تجري في نحو سنة ٨٨٠ قبل الميلاد . وقد تقدم ان التقليدات اليونانية المتعلقة بالمملكة الاشورية جعلت نينوس فاتح مادي .

وفي كتابات ملوك اشور ورد ذكر حروب مادية مع فتوحات فيها مرات كثيرة مبتدئة في القرن التاسع قبل الميلاد . على ان تلك الفتوحات كانت اعتيادياً من ذلك النوع غير الذي تقدم ذكره . وكان سرغون انجح الفاتحين لانهُ دخل مرتين بعض البلاد وبنى فيها مدناً اسكن فيها الاسرى الاسرائيليين الذين سباهم من السامرة سنة ٧١٠ قبل الميلاد . وفي كتابة في قصره العظيم في خورساباد ان مادي هي الولاية الشرقية من مملكتهِ . غير انهُ قد ظهر ان فتحهُ لها لم يكن ثابتاً بما قالهُ سنحاريب واسرحدون عنها وهو انها بلاد لم يتمكن سلفاؤُهم قط من اخضاعها . فقبائل مادي لم تكن متحدة تحت حكومة واحدة كانت تنتصر تارة وتنكسر اخرى وتدفع جزية او تمتنع عن دفعها بسبب اقتدار جيرانها الاقوياء

وانتهت هذه الحال بجمع مادي تحت حكومة واحدة قوية من الامراء المحليين . وليس في الآثار الاشورية ما يدل على زمان حدوث ذلك . وليس لنا دليل غير كتابات اليونان غير الثابتة خاصة كتابات هيرودوتوس واستسياس . اما الخبر الثاني فقد رفضهُ العلماء في هذا العصر واعتبروهُ من الاختراعات التاريخية . وخبر هيرودوتوس فيهِ ما يحمل على الارتياب ببعضهِ . والمظنون انهُ خدع باكاذيب

المادبين الذين نقل عنهم اخباره. فانهُ قد قال ان عصيان مادي على اشور جرى قبل موت كوروش باكثر من ١٧٩ سنة اي سنة ٨٠٧ قبل الميلاد في نفس الزمان الذي تاخذ كتابات الاشورية المحفوظة في اثارهم تدعي اخضاع مادي لاشور. وبعد ان استرجعوا استقلالهم بقتال عنيف اختاروا ملكًا من بينهم اسمهُ ديوسس فملك ٥٣ سنة وخلفهُ فراورتس وملك ٢٢ سنة وسياكزرس وملك اربعون سنة واستياجس وملك ٣٥ سنة. وعند ذلك قلب كوروش دولتهم وملك ٣٩ سنة نهايتها سنة ٥٢٩ قبل الميلاد. فمجموع سني ملكهم جميعًا هو ١٧٩ سنة كما مر بك. وخبر ديوسس يدل على اراء يونانية وليس على اراء شرقية. وقبائل مادي السبع المنتشرة في قرى متفرقة تحملت اثقال الاختلال الى ان سيقوا بشهرة ديوسس بالعدل الى ان يجعلوهُ حكمًا يقضي بينهم. وبعد ان ارجع الراحة والانتظام اعتزل في قريتهِ عالمًا ان قومهُ يفتقدونهُ. فرجع الاختلال ورات القبائل ان احوالها لا تصلح الا باختيار ملك فاختاروا ديوسس. فاخذ في انشاء سلطة مستبدة وكان يدبر البلاد في قاعدتهِ الجديدة اكباتانا والزم المادبين بان ينقلوا مساكنهم اليها. وكانت هذه المدينة مبنية على تل ضمن سبعة اسوار وكان القصر في التلة الوسطى وكان يعيش فيها منفردًا عن الناس يدبر الاعمال بواسطة جواسيس ومخبرين وعرضحالات واوامر مكتوبة. وقد راى المدققون بهذه الاخبار وصفًا يونانيًا متضمنًا اراء يونانية عوضًا عن ان يتضمن وصف الواقع. والريب قد لحق ايضًا باخبار فراورتس الذي ينسب اليهِ فتح فارس. وربما كان الاسم صحيحًا ولكنهُ ربما كان قد سمي بهِ خطأً الملك المذكور مع انهُ ربما كان اسم المادي الذي عصا على داريوس هستاسبس وانشا مملكة مستقلة مدة في مادي. اما في التقليدات فقد ورد انهُ قام بفتوحات عظيمة الى ان قتل في قتال الاشوريين. وفي اثار اشور المعاصرة لهُ ما يبين ان اعظم اشغال الملك اشور بانبال كانت الصيد في سوزيانا

والظاهر ان سياتروس كان مؤسس المملكة المادية الحقيقي في نحو سنة ٦٣٣ قبل الميلاد. وقد ورد في خبر تقليدي يوناني سابق لخبر هيرودوتوس انهُ موسس الدولة المادية. وفي الكتابة المهمة في اثار داريوس تكرار ذكر العصاة الذين تاصلوا من سياكزرس. وقد قال العالم لارنسون انهُ باثبات ذلك تتقرب المملكة بالمشابهة من سائر الممالك الشرقية. فعوضًا عن ان تكون قد تقدمت بالتدريج كما قال هيرودوتوس تكون قد برزت بغتة بقوتها الكاملة فبلغت معظم قوتها بسرعة وانحطت بالسرعة نفسها. وسياكزرس ككوروش واطيلا وجنكزخان وتيمور وغيرهم من الفاتحين الشرقيين وقد خرج من مركز غير معروف وسار في مقدمة جيوشهِ التي لا تدفع. ودمر كل ما كان يصادف وانشا بسرعة مملكة عظيمة غير انها لم تكن موسسة على اساس وطيد فما لبثت ان سقطت فاصل هذه المملكة ونموها لا يعرفان الا بالاخبار القليلة التي هي في يدنا. وليس من المحقق انها نشات في الاهل في مادي ولا ان سياكزرس ليس هو مقدمة جيش ايراني جاء من الشرق ووضع اساس امة ايرانية فيها مع ان سكانها كانوا قبائل تورانية متفرقة

ولا ريب في ان زمان سياكزرس امتاز بحركة عظيمة بين الشعوب التورانية. وقد ورد في تاريخ هيرودتوس ان قبائل سميريا الذين كانوا يسكنون في شمالي استار والبحر الاسود (استار هو الطونة او الدانوب) ضايقوا بتقدمهم السيثيين من اواسط اسيا ودخلوا اسيا الصغرى بانقلاب عظيم حيث توطنت بعض قبائلهم. اما السيثيون فدخلوا الجهات

العليا من اسيا بطريق مادي فاجتاز وا البلاد بعد التجول فيها وقطعوا جبال زغروس الى البلاد الواقعة بين النهرين اي العراق وبلغوا تخوم مصر بقطع سورية ولم تنج مصر الا بهدايا بسياتيخوس الثمينة واستمروا متسلطين على غربي اسيا ٢٨ سنة الى ان طردهم سياكزرس. ولا لزوم لان نبحث عما اظهر مبالغات هذه الاخبار وجعل المورخين يرتابون في تفاصيلها الابتدائية. اما المهم عندنا فهو ان سياكزرس لم يتمكن من تاسيس مملكته الجديدة في مادي الا بعد قتال عنيف انتشبت نيرانه بين الامم السيثية والايرانية. وعندنا ادلة كثيرة تبين انهما اشتركتا في نجاد مادي. وكان التقدم للسيثيين حال كون الايرانيين كانوا يزدادون عددًا وقوةً بورود المهاجرين من الشرق. والظاهر انه حدث بعد ذلك حركة عظيمة في اواسط اسيا التي نشأ عنها تدفق الامم التورانية قرن بعد قرن وحملها على الجنوب. فباجتهاد مادي المتجدد لدفع هذه الحملة الجديدة فاز الجنس الايراني واسس مملكة مادي. وربما كان من نتائج انتصارهم دفع قوم من السيثيين المطرودين والزامهم باجتياز جبل زغروس وكان ذلك ضربة جديدة اصابت قوة اشور الساقطة. فما هو حقيقي من اخبار تقدمهم غربًا لا نقدر ان نعلمه

وقد قال مستر كروت عن تفاصيل الغارات التي شنها السيمرون والسيثيون اننا نعرف شيئًا قليلاً من حقائقها على انها تستحق الذكر لانها الحملة الاولى التي وقعت على اسيا واوربا المتمدنتين بغارات التترا وهي الحملة الاولى المعروفة تاريخيًا. فاننا نرى الهون والافار والبلغار والمجر والاتراك والمغول والتتر وغيرهم يكررون في قرون تابعة الحملات المذكورة ويبدون سلطات اثبت من البلايا التي نشأت عن حملات السيثيين اثناء ملك سياكزرس واقل تخريبًا منها

ولما كان الايرانيون الماديون قد تقاسموا هم والسيثيون ملكية الاقطار الواقعة وراء دجلة وكانوا قد حاربوهم طويلاً كنا لا نعجب من ان نراهم يشابهونهم في الانتظام العسكري. فكانوا فرسانًا اقوياء في رمي السهام شديدي العزم وكانوا متهيئين لان يقوموا بالفتوحات تحت قيادة سياكزرس. ويقال انه قسم عساكرهم غير المنظمة الى عدة فرق من الفرسان والرماة والرماحة. وقام بعملين عظيمين وهما توسيع مملكته غربًا الى نجاد ارمينية الجنوبية واسيا الصغرى الى نهر هالس وهدم نينوى والمملكة الاشورية

وقد ترك هيرودوتوس هذه الحوادث دون ان يبين تاريخها المتتابع وما من سبيل الى معرفتها من جهة اخرى. وربما كان قد جعل التقدم للانتقام من مملكة اشور الضعيفة لانها حملت في زمان قوتها حملات كثيرة على مادي ويثبت بانتصار فاصل استقلال مادي. والظاهر ان المباحث التاريخية الاثرية الاخيرة قد نجحت في معرفة سنة تسليم نينوى وهي سنة ٦٢٥ قبل الميلاد. وقد تقدم ذكر القيام بتلك النصرة باتحاد سياكزرس مع البابليين. ونشا عن ذلك تجديد استقلال بابل تحت دولة نابوبلاصر مع ترك ميدان الغرب لفتوحاتها وكل القسم العالي من البلاد الواقعة بين النهرين اضيف الى مملكة مادي. وهكذا صار انشاء مملكتين عظيمتين في غربي اسيا وكانت مملكة مادي اقواها وبابل اكثرها تمدنًا واتقانًا. وكان لكل منهما ميدان كافٍ لفتوحاتها فكانتا قادرتين على تاجيل الخصام الناشىء عن التسابق الى النفوذ

وفي اثناء ذلك صار انشاء مملكة ثالثة في اسيا الصغرى في اقصى الجهة الغربية وكانت تقترب من بلوغ نهاية قوتها في زمان سقوط نينوى فهذه

كانت مملكة ليديا العظيمة وهي التي وقعت الحرب بينها وبين سيا كزرس بتقدم موفاتحًا في الجهة الغربية . وبمراجعة تاريخ هذه المملكة السابق ننتقل الى بحر آجه فننكشف لدينا امم اوربا المشهورة

ان شبه جزيرة اسيا الصغرى مهم من جهة الطبيعة ومن جهة الاجناس . فهو كآسيا مولف من نجد متوسط عظيم فيه سلسلتا جبال اوليتان ممتدتان من الشرق الى الغرب وهما كالة لسلاسل القارّة كلها المتوسطة والجنوبية . وهي كاوربا محاطة بالبحر من كل جهة خلا الشرق وسواحله وفي الغرب موافقة جدًّا للاعمال البحرية والتجارية . وهي بين القارتين المذكورتين لا يفصلها عن افريقية الا البحر المتوسط . وكانت قبرص كاسكفة واقعة بينهما لتسهيل المسير حال كونها متصلة من الجهة البرية بمهد الجنس البشري فهي في مركز الامم العظمى التي انتشرت في الارض . فنشا عن هذا المركز اختلاط الشعوب وهي متداخلة تداخلاً يجعل تمييز بعضها عن البعض الآخر اصعب من تمييز سائر شعوب الارض القديمة . فذكر هيرودوتس لاسماء الامم التي كانت ساكنة وراء النهر كاف لان يخيف الباحث عن اجناس البشر . وتقسيم تلك البلاد بعد ذلك الى اقسام مختلفة لم يوضح الحال . غير ان فيها علة للتمييز مهمة جدًّا وهي نهر هاليس الذي يفصل البلاد كلها دون انتظام الى قسم شرقي وآخر غربي فانه كان الفاصل الواقع بين الجنس السامي والجنس اليافثي . فالشرقي كان فيه اهالي كبادوكية وهم السريان وفي الغربي قبائل عديدة . وفي الساحل الجنوبي كان اهالي بمفيلية وكيليكية مفصولين عن باقي الاجناس بسلسلة جبال طوروس . والظاهر انهم كانوا من الجنس السامي مخلوطين بدم حامي . ولا نقدر ان نتتبع بالتفصيل ما يظهر اتصال بعض هذه القبائل بالبعض الاخر

من التقليدات واللغات والعادات ويظهر اتصالها ايضًا بشعوب اوربا . وكفانا ان نقول ان الامم التي كانت ساكنة في الساحل الشمالي وفي الشمالي الغربي الى نهر هرموس كالبا وفلاغونيا والبيثينية والميزة والثوكرية والفرجية وغيرها من القبائل التي هي اقل اهمية منها كانت قريبة من قبيلة تراقة في اوربا وتوطدت هذه الصلة بالمهاجرة من الطرفين . والزاوية الجنوبية الغربية في جنوبي ميساندر كانت مركز الكاريين والليليجيين الذين انتشروا ايضًا في جزائر آجه . وكان بين الهرمس وميساندر الليديون والظاهر انها كانت من اقدم الامم في اسيا الصغرى ولها علاقة بالبلاسجية الذين كانوا اقدم الامم في البلاد اليونانية وايطاليا وفي التقليدات القديمة جدًّا ان قبيلة اتروسكة وهي التي فتحت ايطاليا وتغلبوا على البلاسجية انما هي مستعمرة من ليديا . فالكاريون والليديون والميسيون حافظوا على ما يدل على انهم من اصل واحد وهو تقديم الذبائح للمعبود جوف المختص بالكاريين في ميلازا . اما الليسيون فسياتي ذكرهم

واقدم اخبار هذه الامم المختلطة بالخرافات تدل على انه كانت لهم ممالك محلية كالتي في فريجية وعلى انه نبغ فيها غورديوس الذي كانت عقدته المشهورة ذات قوة تعود على اسيا بالتقيد ونبغ ايضًا ميادس ويظن انه من العظماء التاريخيين . ونرى اشعار اوميروس التي عظمته تروادة وجعلت حربًا محلية من اشهر الحروب المذكورة في تواريخ العالم ما يدل على مملكة صغيرة بالنسبة الى الممالك العظمى التي مر ذكرها ولكنها كبيرة بالنسبة الى ممالك اخرى وقد تضمنت اكثر الامة التراقية التي كانت ساكنة على جانبي هلسبونت . واذا صرفنا النظر عن الاشعار وبحثنا في التاريخ نرى ان المملكة الاولى العظمى

التي قامت في اسيا الصغرى انشائها امة لم يعرف اوميروس اسمها التاريخي ولا اسم قاعدتها فانهُ لم يذكر سادريس ولكنهُ ذكر الاماكن التي تجاور جبل تمولوس وبحيرة جيجا وذكر اهالي ليديا باسم مايونيا ولبلاد ليديا ينابيع ثروة مهمة في اودية هرمس وكاستار ومايندار الخصبة وفي كنوزها المعدنية · والاكتشافات الجديدة في اقطار اخرى من الدنيا تمكننا من ادراك كنه الحكايات المتعلقة بالرمال الذهبية في باكتولوس مع ان كثيرين كانوا يحسبونها حكايات كاذبة حتى الذين كانوا حاملين نقودًا مضروبة من ذهبها. وكان لاهالي ليديا معادن بالقرب من برغاموس وكان اليونان القدماء يظنون انهم الشعب الاول الذي ضرب النقود الذهبية والفضية وقاموا بتجارة المال

اما اصل المملكة الليدية فقد ضاع خبره في وسط بحر من الحكايات الخرافية. واختلطوا باليونان لانهم مروا بعصبات المهاجرين اليونان الذين نقلوا الموسيقى من الليديين والفرجيين ونقلوا عنهم خرافات وطنهم الجديد. ومنها ان مانس بن جوف هو الملك الاول الذي صار الانتقال بهِ من حكم المعبودات الى حكم البشر وترى ذكر ذلك تكرارًا في التاريخ الخرافي. واولاده اساليس والتس وليدوس وترسنوس هم ابطال اسيا الصغرى من النسل الملكي من ابادة ليديا واتروريا التي يظن انها كانت مستعمرة من مستعمراتها. ويظن ان تورهيبوس الذي قال المورخ اكزانثوس انهُ شقيق ليدبوس هو اسم بقية الاهالي القدماء البيلازجيين الذين سكنوا في المقاطعة المنفصلة التي هي ليديا تورهيبيا. وكانوا يتكلمون بلغة هي غير لغة جيرانهم

وبعد هولاء دولة الهيراكليوس الذي يقال ان ٢٢ ملكًا من ملوكهم حكموا ٥٠٥ سنين. فاسماء الملوك الخمسة الاولين هي اغرون وهرقيل والكابيوس وبلوس ونينوس. وهذه الاسماء كافية لان تظهر ان خبر هذه الدولة خرافي وان اخبارهم مختلطة بالخرافات اليونانية والشرقية. وقد قال العالم رالنسون ان هذا الخبر اختراع ليدي يرغب في ان يعظم ملوك بلاده القدماء بالادعاء ان لهم علاقة باعظم الابطال في اسيا وفي البلاد اليونانية. وفي نهاية تلك الدولة نرى ان الاخبار لا تزال ضمن دائرة الاخبار الشعرية غير الصحيحة. على انهُ ربما كان الاشخاص الذين ذكروا فيها اشخاصًا تاريخيين. وقد نقل هيرودوتس خبرًا ببساطة لا مزيد عليها متعلقًا بكاندولس اخر الملوك. اذ قال انهُ تصرف تصرف رجل حكمت عليهِ المعبودات بالهلاك فارتكب حماقة الاصرار على ان يري زوجتهُ عريانة لتابعهِ جيجس. فاكتشفت الملكة هذه الاهانة وقالت لجيجس انهُ لا بد من ان يقتل او ان يقتل كاندولس الملك زوجها ويخلفهُ في عرشهِ والاقتران بها. فاختار قتل الملك فقتلهُ وانتهت بهِ دولة هيراكليوس واسس دولة المرماند. وقد قال هيرودوتوس انهُ نقل هذه الحكاية عن الشاعر ارشلوخوس من باروس الذي نبغ في نحو زمان جيجس. اما بلاطو فقد كتب غير ذلك اذ قال ان جيجس كان احد رعاة ملك ليديا فحصل باعجوبة على خاتم يجعل لابسهُ غير منظور. فاتصل بالملكة وعقد مؤامرة معها على قتل الملك والاستواء على عرش الملك ولم يتم هذا التغيير دون مقاومة. ويقال انهُ انتشبت حرب فعلاً بحكم المعبود في هيكل دلفي وانتشر خبرها في اسيا بواسطة اهالي المستعمرات اليونانية. وربما كان اصل الخبر تاريخيًا فحدثت ثورة كالثورات التي كثيرًا ما نشأت عن اعمال النساء في الشرق

وتغير حكم المعبود بالهدية الاولى التي كان يقدمها ملوك الرماند لهيكل معبود بيثيا. ويقال انهُ

تنبأ بان قصاص جيجس يكون بانقراض دولته في ايام خلفه الخامس . وقيل ان خلفاءه هم اردس وساديانس والياتس وكروسوس هم اربعة وهو اولهم الخامس . وقد قال هيرودوتوس ان دولتهم ثبتت ١٧٠ سنة . غير انهُ قد وقع ريب من جهة زمان نهاية هذه الدولة فالتواريخ السابقة كلها متوقفة عليه . وقد بحث العالم رالنسون بحثًا مدققًا عن هذا الامر وابان ان نهاية هذه الدولة كان ٨ سنوات قبل الزمان الذي كان مقررًا عند المؤرخين

فالدولة الجديدة عولت منذ البداية على سياسة عدوانية بالنظر الى جيرانها في الغرب والشرق . وصارت المملكة الليدية بالتدريج مملكة عظيمة عمت كل اسيا الصغرى في غربي نهر هالس . وابتدأ جيجس بالتعدي على اهالي المستعمرات اليونانية الذين قد تبين انهم كانوا عائشين بسلام في السواحل الغربية التي تغلب عليها كروسوس وجعلهم دولة تدفع له جزية ومهد بذلك السبل لامتداد المملكة الفارسية الى سواحل بحر اجه . وقام كروستوس بفتوحات في داخلية اسيا الصغرى فضم الى مملكته جميع القبائل الساكنة في الجهة الغربية من نهر هالس خلا قبيلة ليسيا وكيليكيا ولا ريب في ان جبل طوروس كان الحاجز الذي حماها من الفتوحات . غير ان هذه الفتوحات عرضت دونها موانع بحادثين لها اهمية في تاريخ العالم العام

ففي ايام الملك اردس تخربت اسيا الصغرى بحملات امة سميرة وهي امة جاءت دون ريب من البلاد المسماة الان اوكرة في شمالي البحر الاسود بين الطونة وبحر ازوف واسمها لا يزال محفوظًا في خربات اسكي كريم وهي سميربوم القديمة المسماة الان القرم . وربما كانت قد طردت من تلك الجهة بحركة عظمى قام بها السيثيون من اواسط اسيا كالحركة التي دفعت بعد ذلك ببرهة قصيرة شعوبًا كثيرة على مادي . والظاهر ان اقوامًا من امة سميرة دخلت اسيا الصغرى قبل ذلك مع قبائل من تراقة بطريق الهلسبونت والبوسبوروس . اما في الزمان المذكور فسار شعب غفير حول شاطي البحر الاسود عند حضيض القوقاسوس ودخلت البلاد من الجهة الشمالية الشرقية وغطت سطحها . حتى انها دخلت ارض طوروس غير انها دفعتها بصدمات الكيليكيين الجبليين بعد ان قتل كثيرون منها . وشعر بعظم مضارها في وادي ايونيا وليديا فانها احرقت هيكل ارتمس العظيم في افسوس ومدينة ساردس القاعدة خلا قلعتها . ومن طبيعة الشعوب البربرية التي هي كهذه الشعوب ان تبذل قوتها الاصلية بكسل تابع وتوغل في الملذات . وقد اثبت سقوط امة السميرة بتلك الاسباب في زمن الملك ساديانس بن اردس برجوعهم الى حصر مليتوس في نحو سنة ٦٢١ قبل الميلاد . ثم طردت بقوة الياتس . ومع ذلك حافظت على بعض مراكز في البلاد اهمها كانت سينوب على شاطي البحر الاسود . وتاريخ دخولها وخروجها غير محقق . والظاهر انها دخلت في اوائل ملك اردس وخرجت في اواخر ملك الياتس

ويقال ان مملكة مادي حمل عليها السيثيون كما حملوا على الاماكن التي تقدم ذكرها وكانت هذه الحملة بداية العدوان الذي وقع بين ليديا ومادي . وفرّ قوم من البدو المكسورين من مظالم سياكزرس والتجأوا الى ملك ليديا . فامتنع عن تسليمهم الى المتغلب عليهم فنشأت حرب عن ذلك استمرت ست سنوات وفاز بها الفريقان ولم تنته الا بحادث جوي فان الشمس كسفت وقتال عظيم مضطرم النيران فوقع الرعب في قلب الجيشين فانقطعا عن

(سيأتي الباقي)

رواية أنيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

وكاملة فانني اصرف اوقاتي عند الفراغ معهم وليس لي اتصالات كتابية الا مع لطيفة وناظرة المدرسة اللتين لم تزالا حتى الان تشتركان معي بالحاسيات اشتراكًا يجعلني مديونة لهما الى الابد. اما والدي فبعد ان حنق عليَّ مدة اربع سنين لانني ابيت شاكرًا وتركت وطني عاد راضيًا عني بعد ان خسر شاكر مبلغًا من النقود ومدحني لاجل رفضي ذلك الشاب البربري الذي عمل بكل اجتهاده على اهلاك اخي ايضًا وقد رتب لي والدي مبلغًا من النقود يبعث لي به وقال لو بقي اديب لجعلتك نصيبًا له عن طيب خاطر ولكن يظهر ان طالعك بين سعد ونحس فتخلصك من شاكر سعد ومقاومتنا اديبًا نحس ثم قال اننا اخبرنا ما نسب لاديب فوجدناه افتراء وكذبًا وسببه شاكر وكان عدم تروينا باعثًا على خسرانك نصيبًا اخترته لنفسك فكنا مسيئين اليك فلزم الك الحق علينا وبعد ان صممنا على قطع ارثك اوجبناه علينا لان لا اثم لك وعينّا لك مرتبًا شهريًا لانك تستحقين ذلك فهذا ما كان من جهة والدي بعد غيابك

اما انا فلم ازل على حبك واقصد ان اتصبر بعدك غير انني لا اقدر ان ابث على الصبر مدة طويلة فاعود للتاوه كلما جن الظلام

اذا لم اطق صبرًا رجعت الى الشكوى

وناديت تحت الليل يا سامع النجوى

وامطرت صحن الخدّ غيثًا من البكا

على كبد حرّى لتروى فما تروى

وتراني بعد ان طال غيابك احاول كتم الشكوى ولكن لا البث ان ارى في جسمي ضعفًا فاشكو جور الزمان اما لفاضلة او لكاملة قسرًا عن ارادتي وذلك من شدة ما في نفسي

شكوتُ وما الشكوى لمثلي عادة

ولكن تفيض الكاس عند امتلائها

والحاصل ان حالي بعدك عدم وحبي في مزيد فمت عليَّ عجل ولا تجعل للبعاد سبيلاً بعد ان صار بالامكان صرم حباله. ولك مني في الختام الف تحية تعبق كالمسك وتأكد ان قلبي لك وانت مليكة حيثما كنت لانني محبتك الامينة فاهمة

ثم طوت الرسالة وسلمتها للرجل وقالت ارجوك ان تخبرنا عن اديب شفاهًا ما تعلمه عنه فقال ياسيدة انني لم اعرف اديبًا شخصيًا فقالت ومن اعطاك رسالته فقال انني منذ اربع سنين كنت في احدى المدن الاجنبية وهناك رايت صديقًا لي فقال اكلفك باصدقائي بارسال هذه الرسالة مع احد السياح الى البلاد الفلانية فقلت له انا متوجه الى تلك البلاد فقال اذًا ارجوك ان تسلمها لمن هي لها يدًا بيد واذا انيت بجوابها ابعثه لي الى بلادي فانا اسلمه لصاحبه فقلت

امرك سيدي واخذت الرسالة ووضعتها بين اوراقي وبعد ايام قليلة بدأت في سياحتي فصادفت من الاهوال ما ذهب بجانب عظيم من وقتي وبعد ان نجوت وفزت بالسلامة وكان قد مضى عليَّ سنون وقعت بيد اللصوص فاسروني واخذوا ما معي وطلبوا مني فدية مبلغًا عظيمًا واذ لم اقدر ان ادفع المطلوب في ذلك الوقت لعدم وجود واسطة بقيت عندهم سنة في عذاب الهون في نهايتها اسر رجل اخر من بلادي وتخلصنا معًا بواسطة الفرار من ذلك الاسر وقد اخذ كل منا جزدان اوراق لان اللصوص ابوا ان يسلبوا اوراق البنكا لان شرطهم كان ان لا يقبلوا ورقًا بل ان ما ياخذونهُ من اسراهم امتعة ونقود فقط . وبعد ان صرفنا نحو اربعة اشهر تائهين وصلنا لمدينة فبعنا بعض اوراقنا المالية واخذنا مهمات للسفر واستانفنا سفرنا واكملنا سياحتنا ولما وصلت هذه المدينة سالت عنك واتيتك بالرسالة التي يظهر لي انها من محب لك فبهتت فاطمة وجميع الحضور من حديث الرجل وقالت فاطمة في نفسها الظاهر ان كل من دخل بخدمة لنا حل عليهِ شيء من مصابنا فما اعظم درجة شقائنا ثم قالت للرجل ومن اربع سنين اخذت الرسالة من صاحبك فقال نعم راجعي التاريخ فراجعتهُ فوجدت الامر كذلك فبكت وقالت آواه ومن يعلم ما صار اليهِ حبيبي في هذه المدة ثم اخذت قرطاسًا وكتبت ملحقًا لرسالتها نصه

يا حبيبي اديب

انني من شدة فرحي عندما رايت رسالتك لم انتبه لتاريخها الذي تقادم عهده فلذلك احرر لك هذه في العجلة زيادة لاعلمك بان مصائبنا قد تبعت حامل الرسالة ايضًا وهذا من العجائب وثانيًا انبئك انهُ مهما طالت ولت ايام الفراق فانا انا ورجائي ان لا تظن ان تاخر ورود الجواب عليك نشا عن فاطمة بل عن تاخر ورود الرسالة عليها استودعك الله سبحانهُ وارجوهُ ان يحفظك لحبيبتك الامينة فاطمة

فاخذ الرجل الرسالة من فاطمة بعد ان اوصتهُ بايصالها فوعدها بذلك ولو تكلف اعظم المشاق واشد الاتعاب وانصرف مودعًا اياها ومستغربًا جميع ما راى وبعد ان انصرف ذهبت فاطمة لحجرتها والقت نفسها على سريرها واخذت تراجع رسالة محبوبها الطويلة واما فاضلة وانيسة فجلستا تتحدثان بغرابة ما رانا وحقًا انهُ من الاشياء الباعثة على الغرابة ثم انصرفت كل من المدعوات الى بيتها بيد ان انيسة لما انها محبة كانت تفتكر اكثر بامور فاطمة ومع ذلك لم تنقطع عن التعجب من احتمال اديب ما احتمل لاجل فاطمة وزاد تعجبها عند ما كانت تراجع امانتهُ وامانة فاطمة

وكان لانيسة شاب من الانسباء قد عاد من سفر طويل فذهبت انيسة مع والدها ووالدتها للسلام عليهِ بحسب العوائد في تلك المدينة وكان اسم ذلك الشاب لائمًا فلما راى انيسة ادهشهُ جمالها الذي صارت اليهِ فاخذ ينظر اليها باتصال دون الحاضرين وهي لم تهتم بهِ اهتمامها بها ولم تعرهُ جانب المودة الزائدة اولًا لانهُ لا علاقة لهُ معها ثانيًا لان افكارها كانت مشغلة بحبها انيس وكان من قول عدها ان لا تهتم بشؤونهِ فحنق من ذلك واسمعها كلامًا ملآن من التهكم فقبلتهُ بشكر على انهُ اذ راى صبرها وعدم نفوذ تهكمهِ زاد كلامهُ قساوة فقالت سيدي انني لم اسر برجوعك الى ديارك سالمًا وما جئت الا لاهنيك بالسلامة فلذلك لا اريد ان اجيب على كلامك الذي تسمعني اياه فارجوك والحالة هذه ان تقصر فانني لا احب ان اسمع منك ما يكدرني فانت شاب نسب الى التهذيب والاداب فلا تضيع الظنون بك في اليوم الاول من تشريفك فخجل من كلامها وصمت

على انهُ سكت سكوت الكاظم الغيظ لانهُ صار في قلبهِ حزازات واقتصر ان يقول يا سيدة انني اعرف بالفراسة ثم شغل حديثهُ بشيء اخر لكي لا يلحظ عليهِ احد من الحضور في ذلك المحفل وعند انقضاء الزيارة توجهت انيسة الى بيتها غير عالمة ما اكمن لاثم في ضميره

وبعد اربعة ايام بينما كانت انيسة في حديقة مجاورة تتنسم نسيم الصباح وفد عليها لاثم وقال لقد اسمعتني كلامًا اثر فيَّ وخشيت ان اجيبك عنهُ فالان ارى فرصة للجواب اقوم بها باخذ الثار فيا انيسة انك لفتاة لا تستحق الرعاية لانك مخالفة قواعد الاداب وما ذلك الا لان اغراض نفسك اعمت بصرك وبصيرتك فصرت لا ترين ولا تعقلين فيحق لي توبيخك لان افكارك سيئة وقد تاكدت فيك السوء بالفراسة فارجعي عن غيك والا اذقتك مر العذاب فبهتت انيسة من هذا الكلام الذي لم تكن تنتظرهُ وقالت سيدي ان ما جئت بهِ تواخذ عليهِ بعدل لانهُ لا يحق لك ان تنسبني لما نسبتني اليهِ ولولا حقوق القرابة لرايت جزاء جسارتك فباي لسان تقول انك ظننت فيَّ السوء وباي جسارة تهينني فسمع كلامها وقد اشعل غضبهُ بنيران الغيظ الشديد وقال ان ما قلتهُ حق ومهما قلت اقول لك ان ذات القربى تدعوني لاوبخك فقالت وعلى ما توبخني وفي اي وقت كنت مودبًا فاجابها الا انني اوبخك بارادتي ولست مكلفًا ان اتيك ببرهان ويكفيني ان اقنع نفسي باصابتي بتوبيخك سوء ظني بك فانهُ يلوح لي انك فتاة مصروعة بالحب وهذه شيمة تمس الفتاة ولا يحق للفتاة مهما كانت ان تحب فاجابتهُ بكل هدو ان ما قلتهُ لا جواب عندي لهُ لان الاخذ والرد يسوق لاشياء تكدر كل منا فاقصر ما عندك فانا لذاتي ولي اولياء احق منك وهم ابصر منك باموري وتهمهم في الوقت الذي تهمك فلا تكن معترضًا ويكفي ان تعرف ان لكل انسان شانًا فقال نعم لكل شان ولكن يجب على الاخرين ان يعرفوا شانهُ فقالت لا يجب ولكن اذا اراد يكون فضلاً منهُ والا فكلٌ شانهُ لنفسهِ فسمع مقالها وخرَّ راسهُ وانصرف وفي نواياه مكنونات

وكان هذا الشاب لئيماً ومن الشبان الذين فعل بهم الطيش المدرسي الذي يرافق الشبان الذين يدخلون المدارس ويدرسون مبادىء بعض العلوم وينسون تهذيب ذواتهم حال كونهم لو علموا ان العلم انما وضع للحصول على تلطيف الاخلاق وتهذيب الطباع لا لازدياد عنصر الشراسة والطيش والكبرياء والتعظم لاراحوا العالم وكانوا بركة للاخرين ومصباح نفع لجيرانهم واصحابهم ولو رام الفاحص التوصل لاسباب هذا المبدإ الردي الذي ينمو بكثيرين من تلامذة المدارس لرآه ينشأ عن تقصير بعض المدارس في تعليم التلامذة مبادىء تهذيب الاخلاق وتلطيف الطباع واذا قال قائل ان العلم يكفي لذلك ناداه لسان الحال ان العلم يكفي لو كان كاملاً وكمال العلم في بابين وهما باب الاداب العمومية وباب تلطيف الاخلاق وبدونهما العلم قلما يهذب فان العلم انما يفتح العقل ولكن لا يزيد الشرس الا شراسة اذا فقد ما يعلم الانسان قدر نفسهِ ويهذب اخلاقهُ فاذا علم احد الاصول الهندسية مثلاً فهل تفيده هذه في الاداب شيئًا لا لعمري فعلى اصحاب المدارس ان يسعوا في تهذيب اخلاق التلامذة وتلطيفها قبل ان يوسعوا دائرة عقولهم في غير ذلك من العلوم فاذا فعلوا ذلك ارضوا الله والناس وكفوا عن العالم شر المتعلمين الذين لم تهذب طباعهم ولا بذل الاهتمام في تلطيف خشونتهم الطبيعية وقد يحدث في بعض الاحيان ان المدرس يدرس المبادىء الحسنة باجمعها

في المدرسة. على انهُ يغفل عن مدرسة حيث التلامذة التي تنشر تعاليمها بين الاولاد فتجعل درس المدرستين الادبي يذهب سدًى فيجب على نظار المدارس الانتباه لذلك لان قلع هذه الجراثيم الخبيثة من بين التلامذة يحسب من اعظم واجباتهم واذا تغاضوا يذمون ويضحى اسمهم غير معتبر فيخسرون بعد ان يكونوا قد صرفوا معظم ايامهم في سبيل خدمة العموم ليكسبوا الثناء والشكران و يروا انعامهم نامية آتية بالثمار

ولما ذهب لثيم عن انيسة اخذ يفكر بنفسهِ كيف يدبر طريقة ينصر بها خصمهُ فلم يجد فذهب الى احد اصدقائهِ وكان اشد شرًّا منهُ واعلمهُ بما صمم عليهِ فاشار عليهِ بطرق كثيرة على انهُ لم يقبل شيئًا منها لان افكاره كانت رديئة وافكار صديقهِ مثلهُ فظن كل سوءٍ برفيقهِ لان انيهما كانا متمسكين بقاعدة واحدة رديئة وهي سوء الظن وكانوا يحسبون ان سوء الظن فطنة فقبح هذا المبدإ لانهُ يضر بالعالم ويخرب نظام الهيئة الاجتماعية ويجعل الناس بعدم اركان بعضهم ومع ان اصحاب هذا المبدا يحسبونهُ من الفطنة فهو بنفس الامر من عدم الفطنة لان الانسان الفطن من يعتبر غيره ويحفظ لهُ المكانة والاعتبار لان من يظن بالناس الظنون الرديئة و يعتبرهم اشرارًا بغير استثناء فماذا ترجو لذاتك من الهناء يا من تظن بالناس اجمع السوءَ والشرَّ فهل يمكن ان تعيش وحدك بالوجود لتمسي مرتاحًا امينًا من مقاتلة افكارك وشر مباديك فارجع الى نفسك واعلم عدم اصابتك فيما تظن فتكون مستكن الخاطر ساكن الجاش ولا نقول ان جميع الناس اصحاب سرائر حسنة ومبادئ مستقيمة فان ذلك غير ممكن فان من الناس من هم جيدون و بالعكس فعلى هذا يجب ان تكون فطنًا لكي لا تخدع ولكي لا تظن السوء في اهلهِ وتنجو منهم وتبيت مرتاحًا من جهة من لا سوء افكار ومقاصد عندهم وعليك لتحصل على هذه المنافع ان تلاحظ اعمال من لهم علاقة معك وتتخذ تصرفهم مع الاخرين علامة لتصرفهم معك فهذا ينفعك وسوء الظن بالعموم يضر بك ويجعلك منفردًا ووجوده بك يتخذ دليلاً على سوء افعالك لان من ساء عملاً ساء ظنًا وما عاقل يسيء الظن واذ علم الكل سوء ظنك امتنعوا عنك واشاروا اليك بالبنان خائفين قربك منهم وما تنتفع لو ابعدت عنك القوم واخذت لذاتك سمة قبيحة كهذه السمة وان قلت ان توهمك بالناس مصيب كذبك لسان الحال فانهُ ليس كل انسان محل لسوء الظن واعلم ان الاقلاع عن هذه الحالة ياتي الانسان بحب الاخرين ومن احبهُ الناس كان ناجحًا ومن ابغضوه ولهُ صفة رديئة اضحى ذليلاً . ولا تظن ان استمرارك على هذه الحالة يعلمك الفراسة فتصير افكارك مصيبة في حكمها بل تاكد ان الاستمرار على هذه الطريق يزيد اوهامك حتى تريك نفسك الامرة بالسوء ان كل فكرك مصيب حال كونهِ ما من اصابة عندك فاحسن ظنك بالناس تنجو من بغضهم وتدفع عن ذاتك البلاء فكن لنفسك مرشدًا واعتقد الحسنى بالاخرين تمسي محترمًا والا فتطول عليك الالسن فيسوء وتتغير مصيرك واي منقلب تنقلب

> اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ
> وصدَّق ما يعتادهُ من توهمِ
> وعادى محبيهِ بقول عداتهِ
> واصبح في ليلٍ من الشك مظلمِ
> اصادق نفس المرء من قبل جسمهِ
> واعرفها من فعلهِ والتكلمِ
> واحلم عن خلي واعلم انهُ
> متى اجزهِ حلمًا عن الجهل يندمِ

فمن احسن بالناس الظن والعمل احسنوا اليه ولو
بعد طول مدة فعاد راجحًا لان من يزرع خيرًا يحصده
ومن يعمل شرًّا يستغله

وان بذل الانسان لي جودعابس
جزيت بجود التارك المتبسم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن
وايمن كف فيهم كف منعم

وعند ما خلت انيسة في حجرتها فكرت بحبيبها وساهرت
خياله معظم ليلها ولما انهكها التعب من السهر رقدت
فرات ذاتها في حديقة غناء حولها جميع اسباب
الانشراح والفرح وكانت الاطيار تغرد بانغام تحرك
الشجون وتزيد الوله ولما اخذ منها الطرب كل ماخذ
فكرت بحبيبها وقالت في نفسها ياليت انيسي يكون
مؤنسي في هذه الجنة فاسر سرورًا كاملاً وارشف
كؤوس الهناء من بد من نظره عندي ابهج من كل
شيء في العالم وجلست برهة متفكرة في امورها ثم
نهضت واخذت تجول من محل الى اخر الى ان
دخلت بين اشجار ملتفة حيث يخرج من هناك سلسبيل
ماء عذب فجلست بجانبه برهة ثم لاحت منها التفاتة
الى الوراء فرات شبحًا وراء شجرة يتنفس الصعداء
فادهشها . فوقفت مبهوتة لترى ما يكون من امره
وهو لم يشعرها فسمعته يتاوه قائلاً اه ياايها الزمان
القاسي متى يكون اللقاء وبرء اسقامي واعادة ايامي
لقد ذقت المرارة وقاسيت الشدة ولم ارَ بك مرحمة
فما اقساك يازمان

زماني كف عني فقد هزلتُ
من الاشواق حتى صرت رسما
اتقصد ميتتي والحب داء
بحقك فاحسن بلواي حسما
لقد ذبت وذاب الصبر عندي
كفاك سحقتني روحًا وجسما

ثم بكي وزاد شكواه وانشد

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت
وقد عاودت جرحًا به وندوبا

ولما سمعت انيسة ما قيل زاد عجبها لانها عرفت ان
الصوت صوت انيسها فلم تتمالك نفسها عن البكاء
فبكت بصوت مرتفع ودنت منه قائلة قم ياحبيبي فاني
على العهد فتصبر

بنا مثل ما تشكو فصبرًا لعلنا
نرى فرجًا يشفي القلوب قريبا

فانذعر انيس مذ سمع صوت محبوبته يناديه مؤكدًا
له حبها ونهض على عجل وقال سيدتي وما اتى بك
الى هنا وما هذا الاجتماع الغريب والحادث العجيب
فسبحان من يجمع الشمل واخذ اضطرابه يسكن شيئًا
فشيئًا. على ان تاثير هذا الحادث غير المنتظر جعل
قواه ضعيفة فحاول النهوض فلم يستطع فقال سيدتي
ان جسمي لضعيف وقواي خائرة فماذا اعمل وصمت
فنظرت اليه ونظر اليها ثم قال

نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها
ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اقبلت
وقع السهام ونزعهنَّ اليمُ

فاجابته الا فاقصر سيدي وانهض لنجلي كؤوس المسرة
والهناء فهنا جنة طاب الوجود بها بوجود ملكي
المحبوب فنهض والعزم منه خائر واخذ يسير بالقرب
منها سير النشوان من شدة الفرح ثم جلس بالقرب منها
وشربا كاسًا من الرحيق فاخذ الفرح من كل منهما
ماخذه فغنى انيس بصوت يطرب الجماد
وبعد ذلك دار بينهما الحديث عما صادفه كل
منهما من العناء والتعب ببعاد حبيبه فحزنا ثم قال
انيس لانيسة اذا شرحت لك ما قاسيته من الم
فراقك لزمني وقت مديد ولكن اقول بالاختصار

انني ببعدك الفت البكاء وسكب الدموع وكان شاني الحزن والنواح فانا كما اقول

لما لبست لبعدك ثوب الضنا
وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف مدمعي من بعدك
وجماله وقفًا عليك جاريا

ثم حدثها عن سروره من ادابها وحسن طويتها وصحة مبادئها وشكرها لاجل ثباتها وقوة عزمها وما هي عليه من الامانة بكلام طويل وقد بادلته بحديث كحديثه فرضي كل منهما من رفيقه وسرا ببعضهما . وما لبثا برهة على هذه الحال الا وتبدل سرورها بالغم وفرحها بالاتراح وسرورها بالكدر فان عقربين لدغا انيسة في وقت واحد فصاحت باكية من شدة المها ثم غشي عليها وبعد وقت نهضت فرأت ذاتها بين يدي انيس يعتني بها الاعتناء التام وقد اتاها بعلاجات كثيرة لتخفيف المها فشكرته من حاسيات عميقة جدًا وقالت سيدي ان شكري لك لاجل عنايتك بي فوق كل شكر ولا يقدر لساني ان يقوم بالاعراب عن حاسيات قلبي بالنظر الى كل المعاملة التي عاملتني بها فاسالة تعالى ان يجزيك عني خيرًا ويجزل اجرك ولكن اه ياسيدي ما اعظم معاندات الزمان لنا فاننا بعد ان فزنا بهذه الفرصة السعيدة التي سبقتها اسقام كثيرة تسببت عن امور اتعبتنا وفعلت بنا ما فعلت فقبحًا للزمان كم هو ظالم فقال ان هذه سنة الدهر بمن كانوا محبين فعلينا ان نخضع لاحكام الزمان و . . . وما اتم حديثه الا وعاود انيسة الالم شديدًا فصاحت باكية وكادت تسقط على الارض فنهض لمساعدتها فما احسَّ الا وقوم حوله وفي ايديهم العصي والسنتهم شهب نار وهجموا عليه كوحوش ضارية قائلين وهل نفرح بانيسة وهي موضوع فرح لنا فبالله لنذيقنك كؤوس البلاء . فانتبهت انيسة من شدة الصوت

ورات محبها على هذه الحالة المحزنة يستجير وما من مجير فنهضت محتملة الامها لتنقذه ولكن اين ذلك منها والقوم كمردة فاوسعوها ضربًا وابعدوا محبها عنها فاخذت تنوح قائلة حبيبي انيس ما عملوا بك واين ذهبوا بحبيبي واخذت تندب وتنتحب وبينما هي على هذه الحال رات والدتها بالقرب من سريرها توقظها وتدعوها للنهوض وكان ما يمثل انيسة على المجيء لحجرة ابنتها في تلك الساعة هو ما سمعته من صوت بكائها الذي انهضها من فراشها ولما استيقظت انيسة رات وسادتها مبللة بالدمع ووالدتها بجانبها فعندها لم تعد تعي لنفسها فقالت اماه اخذوا حبيبي عذبوه انقذيه لدغني عقربان فبذلت والدتها الجهد في تسكين روعها فسكن ولكن بعد نحو ثلث ساعة . فعندها رجعت انيسة الى نفسها متيقنة ان ما راته هو حلم وليس حقيقيًا فتعجبت لذلك واستسمحت والدتها لاجل ما سببته لها من التعب في ذلك الوقت . وكانت ام انيسة قد استفادت من هذه الحادثة ما اكد لها ان ابنتها قد باتت متهتكة في حب انيس ومولعة به ولبثت ام انيسة ساعة عند ابنتها ثم انصرفت فنهضت انيسة وكتبت حلمها لكثرة ما رات به من الغرابة والحوادث الغريبة

ولما اصبح الصباح نهضت من فراشها واخذت تعمل في ترتيب البيت حتى اتقنت كل شيء ووضعته في محله ثم اخذت تشتغل باشغال كالخياطة وما اشبه مدة ثلث ساعات بحسب عوائدها اليومية ثم اخذت في المطالعة برهة طويلة على ما تعودت وكانت تحافظ على هذا الترتيب يوميًا ولا تريد ان تضع شيئًا في غير محله ولا تاتي عملاً الا في وقته وكان من قواعدها كره البطالة لانها كانت عالمة ان الوقت ثمين وكل ساعة او دقيقة تذهب منه بغير عمل لا تحسب من العمر . وكان شانها التنديد بمن يقتلون الاوقات لانها

تأكدت ان عملاً قليلاً اذا عمل بكل ثانية كان اخيرًا عملاً كبيرًا ونافعًا لصاحبهِ فان الاعمال هي منافع الانسان وبها تسد احتياجاته وكل عمل يعملهُ الانسان بوقتهِ بربحهُ واذا تغاضى عنهُ خسره ولربما وصل لوقت احتاج فيهِ لذلك العمل فلا يجدهُ ولا يجب ان يحتقر احد الاعمال فانها ذات قيمة ولا تعمل الا بالوقت الذي نخسره من عمرنا فاذا عملنا في الاوقات التي نخسرها ولو اعمالاً قليلة نرى بيدنا بعد انصرام الوقت شيئًا عرض علينا الخسارة فالغني اذا عمل باوقاتهِ زاد غناءه والفقير اذا عمل بها سد احتياجاتهِ فاذًا العمل شريف بحد ذاتهِ فلا يليق باحدٍ ان يحتقره ويانف منهُ. وقد خلقنا الله سبحانهُ وتعالى لنعمل ليس لنكون عبيدًا بطالين ولم يفرض العمل على جنسنا فقط بل على جميع خلائقهِ. فاذا فحصنا بالوجود رأينا كل موجد بهِ يعمل بحسب نواميسهِ التي اقامهُ الله بها واذا بطل شيء عن عملهِ خسر وجوده واستحالت صورتهُ فلذلك وبما ان الانسان اسمى الخلائق وخلقهُ الله ليعمل فيجب عليهِ ان يقوم بوظيفتهِ في الوجود فيخدم الكائنات ويخدم ذاتهُ لان حفظ الوجود موقوف على العمل وسر النجاح موقوف على العمل ايضًا فمن عمل انتفع ومن تكاسل رجع القهقرى وصادف الذل والهوان. والاعمال كلها نافعة على ان الاعمال متى تعملها اليد التي يدبرها العقل تكون اكثر نفعًا وفائدة لانها فضلاً عن كونها تروض الجسم وتثقف العقل يكون ربحها اشد غزارة واما من يعمل بيديهِ فقط ولا يستعمل عقلهُ فهو خاسر ولا يلبث ان يرى من يشتغل بيدهِ وعقلهِ متغلبًا عليهِ وخاطفًا منهُ قيمة ما يعمل. وقد كان اهل الشرق فيما مرَّ يعملون في العقول والايدي معًا واما في هذا الزمان فقد باتت السواد الاعظم منهم يعمل بيده فقط وعقلهُ جامد فخسر الشرق حسن اعمالهِ وغزارة ثروتهِ وبعد ان شعر القوم بهذه الخسائر لم يستفيقوا الى الان من غفلة الرقاد السائد عليهم فانك ترى الصانع مثلاً يشتغل في نولهِ بيديهِ فقط واذا سألتهُ لماذا تشتغل على هذه الطريقة ولماذا وضعت هذه الالة في نولك يجيبك لا اعلم لاني هكذا تعلمت وهكذا افعل ومن قبل هذا الجهل المدلهم تأخرت الصنائع وبانت الاعمال عدمًا. كل ذلك نشأ عن عدم البحث المدقق واشغال العقل ليعرف كل شيء لاي سبب وضع وكانت انيسة تعلم كل هذه الاشياء وتشتغل بيدها وعقلها معًا فلذلك كانت تأتي باشغال غريبة على غاية من الاتقان والظرافة حتى ان الجميع يتعجبون من حسن صنعتها واتقان عملها

وكان من قواعدها ان تعتني باعالة عقلها كما كانت تعتني باعالة جسدها وخدمتهُ لانها كانت تعلم ان العقل ميزان الجسم وسراج الحياة ومصباح المرء في دهره فان اعتنى بهِ صحبت حركاتهُ وعاش بنور لا ينطفئ ما دام الانسان حيًا واعظم غذاء العقول هو العلوم والاداب وكلما قدم للعقل شيء منها اقتات فيهِ وأذخره لصاحبهِ وحقًا ان الاعتناء بتثقيف العقول فرض لازم على كل من رام ان يعيش انسانًا على الارض والعقل هو الذي خير الانسان بهِ عن الحيوان وبهِ ساد على المخلوقات واستعبد كل موجود لخدمتهِ. بهِ تذللت الصعاب وبهِ دان اعظم الحيوان لخدمة البشر وبهِ صعد الانسان الى الافلاك واكتشف ما بها وبهِ نزل لعباب الارض وفحصها وبهِ قرب البعيد وبهِ عرف اسرار الطبيعة وبهِ خاطب الرجل صاحبهُ من اقاصي الارض بطرفة عين وبهِ سبر قاع البحار وبهِ اكتشف المعادن وبهِ سبك منها الالات واتخذها لخدمتهِ وبهِ عرف خالقهُ وبهِ ادرك

ستاتي البقية

ملح

(من قلم الخواجا سليم سركيس)

راعٍ والنعامة

كان راعٍ يرعى نعامةً في مكانٍ كثير الكلاء فعند العصر اخذ منهُ النعاس كل ماخذ وهمَّ ان يرقد هنيهةً ولكنهُ خاف ان ياتي احد الوحوش ويفترس النعام. فعمد الى عجلٍ وربط حبلاً في عنقهِ وربط طرفهُ الاخر في يدهِ (يد الرجل) بحيث اذا اتى الضاري للافتراس تذعر الانعام فتتحرَّك يد الراعي ويهب من رقادهِ. وهكذا كان فانهُ لم يغفل الرجل مقدار ربع ساعةٍ الاَّ واقبلَ نمرٌ نحو القطيع فاحست بهِ المواشي فجفلت وبينها ذلك العجل فاستفاق الراعي وهو يتدحرج وراء عجلهِ على الشوك والحجارة حتى تهشم وسال دمهُ. اما النمر فكان قد اقتنص كبشًا وذهب بهِ فرجعت الانعام الى نفسها ووقف العجل فاذا بصاحبهِ قد مات

رجل وهرٌّ

بينما كان رجل يتغذَّى اذا بهرٍ وقف امامهُ وجعل يرمقهُ بعينهِ ويموّي فاطعمهُ الرجل كسرة من الخبز فاكلها. ثم رجع ينظر في الرجل مرَّةً ثانيةً فاطعمهُ ايضًا ثم ثالثةً فرابعةً. فحنق اخيرًا وعمد ان يضرب الهرَّ فقال لهُ احد الحضور يا هذا لمَ تضرب الهرَّ الم تدرِ انهُ يحتاج الى التغذية نظيرك فان كل ما اطعمتهُ اياهُ ليس الا شيء يسير بالنسبة الى ما اكلتهُ انت. فاجابهُ الرجل قائلاً بما انك ماهرٌ في فن النسبة بهذا المقدار لمَ لم تدرك ان جسمي يوازي جسم الهرّ اضعافًا زنةً وحجمًا

شدَّة الحنق والحمق

حنق احدهم من جرى امرٍ حدث على غير ارادتهِ حال كونهِ يغربل قمحًا فرمى بالغربال على الارض بحدَّةٍ فردَّ اليهِ لشدَّة الضربة واصاب راسهُ فانجرح وسال دمهُ واذ راى ذلك اشتد حنقهُ وضرب الغربال في الارض مرة ثانية فرد اليهِ ايضًا واصاب انفه فالمهُ كثيرًا ثم نظر من حوالَيهِ فراهم يضحكون فلامهم بان قال لهم اهكذا تتركون الغربال يثخنني جراحًا وانتم واقفون

السذاجة

اتى احدهم بائع صابون وقال لهُ اعطني ثلاث اواقٍ صابونًا فاجابهُ البائع ويلك في الامس اتى من هو اصغر منك سنًا وابتاع رطلاً وانت تقول اعطني ثلاث اواقٍ فخجل الرجل وقال لهُ زن لي رطلاً فاعطاه هذا القدر وقبض منهُ الثمن ضاحكًا عليهِ

هدية

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

استوجر احدهم لاخذ هدية (من الخبز المرقوق) من مكان الى اخر فحمل الهدية وسار قاصدًا ايصالها الى محلها. ولما كانت المسافة بعيدة وكان الرجل قد سها ان ياخذ معهُ زادًا اخذ منهُ الجوع كل ماخذ حتى اذا التقى برجل سالهُ رغيفًا لسد جوعهِ فقال لهُ المسؤول ماذا حامل على ظهرك فاجابهُ خبزًا

وصفة طبيب

مرض احدهم مرضًا كاد ان يفضي بهِ الى التلف فاتوهُ بالاطباء ولكن دون طائل فعاده امهرهم وفحصهُ وتبينهُ مدققًا فاذا بهِ خلي من مرض عضال يولهُ كهذا الالم فاستدعى بقرطاس وكتب الوصفة باللاتينية ودفعها لوالد الشاب فذهب بها الى الاجزائية وسلمها الى الاجزائي فاذا مكتوب فيها زوجوا ولدكم يشفى

الجنان

الجزء الثاني
عن ١٥ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد ملأ مكاتبو الجرائد الاوربية عمدها باراء واخبار متعلقة بمصر لو كانوا عارفين بحقيقة الاحوال الشرقية لما شغلوا مطالعيها بقراءتها وعياً ولا تلك العمد بما هو اكثر نفعاً واجدر بان يكون منسوباً الى كتاب العصر . وكل من تتبع منشورات الاوربيين المتعلقة باهالي الشرق واحوالهم واميالهم في هذا الزمان يحكم دون تردد انهم في الغالب بعيدون عن ادراك الامور التي لا تزال تؤثر في عقولنا واميالنا وارائنا وافكارنا ونعجب من تعجبهم مما يسمونهُ تعصباً دينياً عندهم حال كوننا نرى في اشد امهم تمدناً وفي الامم التي بلغت درجة متوسطة من التمدن ما هو اجدر بان يدعى تعصباً دينياً . فتأمل في معاملة حزب مهم من الالمان للاسرائيليين وفيما يجري في جنوبي روسيا وفي رومانيا بالنظر اليهم وفيما جرى في نفس رومية عند نقل جثة السعيد الذكر البابا بيوس التاسع وفي حوادث اخرى كثيرة نشير اليها دون ان نعدّها . ولا ننكر الواقع من جهة اسبقيتهم التمدنية والعلمية والصناعية والزراعية والتفننية والسياسية والتجارية والمالية الطويلة المسافة المتسعة الدائرة . وان الذين في ايديهم ازمة الامور بالقوة الادارية وبقوة النفوذ المكتسب من ميل الجمهور وأركانهِ لا يمكنون في البلدان الكثيرة التمدن عامتهم من ان تتوغل فيما لا يوافق او انهم يردعونها قبل اتساع الخرق على الراقع وان تعصبهم وان كان شديداً مضراً في احوال كثيرة لا ينسبونهُ الى اسباب دينية بل يجعلون ينبوعهُ العصبة الجنسية في البلدان الكثيرة التمدن حال كون التعصب الديني لا يزال شديد الفعل في بلدان كثيرة . وانصافنا من جهتهم وان كان اقل تاثيراً فيهم لان القوات الفاعلة في ايديهم ينبغي ان يسوقهم الى الانصاف عند البحث عن احوالنا . وصاحب الدار ادرى بالذي فيها فما من امة اعلم منا بما هو محتاج الى الاصلاح عندنا ادبياً ومادياً وللضرورات احكام على انهُ مقرر في عقولنا انهُ لولا توهم او ربما فينا ما يزيد عن الواقع لازداد ركون الشرقيين اليها وتقربت الصلات التي تربط اماً ذات علاقات تجارية ومالية لا غنى لها عنها . ولو كانت افكار الشعوب الاوربية اقرب للصواب لازداد نفعها . واي قطر من الاقطار الشرقية فاز فيهِ الاوربيون مع صيانة الاستقلال بقدر ما فازوا في الديار المصرية . وتم انتقالها من حالة الى حالة بالنظر الى الاهالي بسهولة فاقت انتظارهم . واصبح رجال سياستهم يفتخرون بما تم لهم الحصول عليهِ ما صان صوالحهم وعاد فعلاً بالنفع على اهالي مصر فاصبحت في رخاء ويسر بعد الضيق والعسر وفاز فلاحوها وتجارها واهاليها

الصناعة فيها بما لم يخطر لهم ببال انهم يفوزون به بحكمة جناب الخديو المعظم محمد توفيق الذي قد اجمع اهل الشرق والغرب على انهُ مجرد عن كل طمع شخصي منزه عن مراعاة الا ما يعود بالنفع العميم على وطنهِ مروج لجميع الوسائل الاصلاحية التي ترقي القطر وتزيد رفاهية اهلهِ وثروتهم واختار في بادىء الامر وفي لاحقهِ رجالاً شانهم الاستقامة وديدنهم خدمة الوطن بالغيرة والحمية ومع ذلك عند ما حدث ما لم ينشأ عنهُ غير تغيير الوزارة برزت الجرائد الاوربية مشحونة بالاشاعات المضرة والاخبار غير الصحيحة والاراء الفاسدة التي من شانها سوق الراي العام في اوربا الى ما يضر بالصلات المهمة الجارية بين مصر واوربا واضعاف الاركان الذي لا يستغني عنهُ في بلاد لها اهمية كبرى عند اعظم الامم الاوربية بل عندها كلها لانها الصلة بين الشرق والغرب والطريق التي تدفق فيها الثروة التي نصب في اوربا وسبيل دول كبيرة فضلاً عما لها من الاهمية بالنظر الى صادراتها ووارداتها الخصوصية والتي تجرى بها بين داخلية افريقية والبحر المتوسط. فاوهمت تلك الجرائد المصريين بل الشرقيين اجمع ان ذلك الحادث القليل النتائج يدعو الدول الى اتخاذ وسائل مهمة تؤثر في الحالة التي يرغبون في ثبوتها حتى كادت تنسلب الامنية والثقة · ولو حسبوا ان الحكمة في الامور السياسية طالما امتازبها المصريون وان حكومتهم تميز كسائر حكومات الدنيا بين الغث والسمين لتظاهروا بما يزيد الثقة فمنشوراتهم جعلت المصريين يروجون بغض منشورات لمقابلتها وهذا طبيعي. ولولا حكمة الحضرة الخديوية وتيقظ حضرة صاحب الدولة شريف باشا وسائر الوزراء لوقعت وحشة لها عظيم تاثير خاصة بعد ان ساقت المناظرات التي جرت بين فرنسا وايطاليا في تونس الحكومة الفرنسوية الى

الحمل عليها. فالشرقيون وبالخصوص عند سواحل البحر المتوسط الجنوبية ليسوا باهل طيش ويدركون من الحقائق ما هو كاف لان يبين لهم باجلى تبيان ان مصلحتهم في مسالمة اوربا وصرف المشاكل بالحب والابتعاد عن اجراء ما يوهمها انهم عاملون على هضم ما تدعي انهُ من حقوقها وانهُ اذا حدث امر عندهم ينتهي بان يقرر في عقولهم انهُ لا يكون وسيلة لازدياد المداخلات ولا تلبث الامور ان ترجع الى مجاريها فكيف اذا لم يسوا لهم صالحًا ولا هضموا حقًا. وقد ساقنا الى نشر هذه الجملة الخوف من ان تلك المنشورات الاوربية غير الرسمية تلقي وحشة بيننا وبين اوربا حال كوننا نرى ان من صالحنا وصالحها صيانة الالفة والامتناع عن التظاهر بما يوهم الناس انهُ تمهيد لمداخلات او وسائل اخرى. والذي يدعي حق تعليم الاخر لا يبادره بما يجعل نفرة بينهُ وبين الذي يروم ان يعلمهُ وينفعهُ. وليكن كتاب الجرائد فرنسويين كانوا او من الانكليز على يقين ان اهالي مصر اصحاب حكمة وتروٍ وانهم ينقادون الى حكامهم واولي الامر والنهي منهم وان العهود المنعقدة لا تمس قدر ذرة وان الواجب على اوربا ان تعاملهم اذا كانت تحسبهم كما تحسب جميع الشرقيين في سن الصغر بالنظر الى السياسة بما يستدل منهُ على ان الغاية هي تمرينهم والعود بالتدريج الى ما تضمن عدالتهُ ثبوتهُ وهو ان تكون ادارة البلدان في ايدي اهاليها وان الافتقار هو الى خدمة عصرية جعلت لصالح مصر ماموريات مهمة في ايدي الاجانب فهم اتون ليذيعوا في القطر تلك الفوائد ليقتبسها اهلهُ بالتدريج فهذه امور على المصريين ان يراعوا فيها ما تقتضيهِ الاحوال وان يهتموا باخذ ما يلزم لهم اخذه عنهم بحيث يتحقق الناس انهم صابرون لا يفعلون ما لا يوافق وانهم ينتظرون من اوربا عند حلول الزمان الذي

يجمع رجال السياسة على موافقة ما يحق لصديق مجتهد في ارضاء صديقهِ ان ينتظرهُ منهُ

اخبار محلية

وفدت تلغرافات صادرة من شمالي لبنان الى حضرة دولتلو رستم باشا تخبر ان بعض الجند اللبناني فاجأ ولد الغزال المتطوح ورفيقهُ في مكان قيل انهُ واقع عند بجيزة تولا في الجرود وقيل هو كائن على ضفة نهر ابي علي في السواحل . وليس السر في تعيين المكان وانما هو في الاخبار بان ذلك المتطوح العابث بالراحة قتل جنديًا غنيالي الاصل وجرح آخر من مزرعة الشوف وتملص من الباقين وانطلق . ولما اتصل بيان الواقع بحكومة لبنان انفذت الاوامر الشديدة بالمسارعة الى تعقب الغزال واصدرت فيما علمنا منشورات تعد من ياتي بهِ بجائزة ٥٠ ليرا

بلغنا من الاخبار السائرة ان جموع المشاغبين في جبال النصيرية انفضت وارفضت وان الراحة عادت متينة والولاية والمشيرية الجليلتان ساهرتان

انهمر عندنا ليل اليوم (السبت) ونهاره مطر مستفيض غزير وعصفت ريح قارسة شديدة وكانت نعم المولى سابغة عظيمة

شتى

كتب من برلين ان الاضطراب الذي اصلي ضد الاسرائيليين في فرسوفا من بولونيا يوم عيد الميلاد كان هائلاً جدًا حتى اضطرت الحكومة ان تلقي القبض على نحو الفي مشاغب وايداعهم السجن

ورد في اخبار تونس ان عليًا بن خليفة زعيم الثائرين لا يزال مقيمًا على التخوم الطرابلسية يتوقع وقبيلتهُ وبعض وجهاء القبائل الاخر جواب والي طرابلس الغرب عن مطالبهم ان يلجاوا اليهِ فاذا كان الجواب موجبًا شكروا ودخلوا البلاد الطرابلسية وان كان العكس نهض ذلك الزعيم ورجالهُ قاطعًا الفيافي قاصدًا بلاد السودان يقيم فيها الى ان يتيح لهُ الزمن فرصة العودة الى الوطن

الحجاج

هذا ما ورد هذه المرة في سورية متعلقًا بحجاج الشام قالت

هذه صورة التلغراف الوارد من متصرفية حوران الى مقام الولاية الجليلة المبشر بوصول الحجاج ذوي الابتهاج بكمال الصحة الى الزرقاء وهو المحل المعد للكورنتينا

قد بشرني المكتوب الوارد من مامور خط الكورنتينا المؤرخ في ٢٥ كانون اول سنة ٩٧ بوصول حجاج المسلمين الى الزرقاء بغاية الصحة والسلامة وعدم وجود علامة مرض ما داخل الحج اجمع في ٢٥ كانون الاول سنة ٩٧

وفيها . ما يوجب الشكر والممنونية الجزيلة صدور الاوامر العلية من جانب فخامة الوالي بتدارك اللوازم المقتضية لاستراحة الحجاج مدة اقامتهم في الكرنتينة حتى ان متصرف البلقاء توجه الى المحل المذكور وهو باذل غاية جهده بانتظام ادارة الحج الشريف

وفيها . قد اتم عزتلو مبشر الحج الشريف مدة الكرنتينة ووصل الى الشام الشريفة في يوم الاثنين الثامن عشر من الشهر الحال العربي . انتهى

المهاجرة من باطوم واليها

قال في لامبرسيال كتب من باطوم ان ثلثين الف مسلم يتوقعون قدوم البواخر (مجيدية) الى تلك المدينة ليسيروا عليها ذاهبين الى البلاد العثمانية . وسيتبع هذه المهاجرة خلاء تام في قرى باطوم المجاورة . اما الداعي الى هذا الامر فهو انحراف الحاكم العسكري الروسي عن المسلمين ونقليه كل الوظائف الى

الارمن والجركس

اما الالفان اليونان الذين هاجروا من الارض العثمانية الى باطوم فهم في فاقة شديدة هذه حالها مما دعا المامورين الروس ان يسعوا لهم بجمع الاحسان من التجار اليونان المقيمين في البلاد الروسية دفعًا للشقاء وضنًا بالمهاجرين المذكورين ان يعضهم الجوع بنابه ويكشف حياتهم باسبابه

محتشد مالكي الارض في ارلندا

ورد في لامبرسيال اقيم في دوبلين قاعة ارلندا مجتمع عام حضرهُ اللوردات والشرفاء وسائر مالكي الارض في ارلندا . اما مكان الاجتماع والاحتشاد فكان نفس النادي الذي التأمت فيهِ العصابة الزراعية منذ اسابيع واطلقت هذا القرار المعلن «لا عوض ولا اجر على الارض

ولقد الف المجتمع المذكور من العدد العديد الوافد من كل انحاء ارلندا على تغاير المرتبة والطبقة مالكين وشرفاء واهل كهنوت وضباط عساكر الخ .

ثم بعد ذلك ورد الى الجمع المجتمع ٧٠ رقيمًا من ٧٠ حاكمًا من حكام المقاطعات الارلندية فيها يصدقون على القرار الذي اقرّه المؤتمر المذكور وهو بموادّه الاربع

الاول : ان المجتمع يتخلى تمام التخلي عن كل صفة سياسية على حين يعترف تمام الاعتراف بجسامة الظروف الحالية

الثاني : ان المجتمع يتخلى قطعًا عن الحكم وابداء الراي في قوانين التملك على حين لا يستصوب الطريقة التي نهجت بها تلك القوانين حتى الان

الثالث : ان المجتمع يظن ان الخسائر الواقعة على المالكين وسواهم ممن لهم صلة وعلاقة في المسائل الزراعية بسبب قوانين التملك والسياسة المنتهجة في مسائل التملك يجب ان يعوّض منها على حساب المملكة

الرابع ان منفعة اللوردات والداثنين تقضي على المملكة بان تستعيد لهم بوجه الصواب كل املاك اللوردات الذين لم يقبلوا بالحالة التي اوصلتهم اليها قوانين التملك انتهى

وكان عدد اللوردات في هذا المجتمع اكثر من ٢٥٠

الهواء الاصفر في بمباي

ورد في الليفانت هرالد ان قونسلوس انكلترا في الاسكندرية وردت عليهِ رسالة برقية من كاتب حكومة بمباي العام رقم ٢٣ الماضي يستفاد منها ان الذين اصيبوا بالهواء الاصفر في تلك المدينة اثناء الاسبوع الذي نهايته ٢٠ الجاري هم ٣٢ نفسًا مات منهم عشرون نفسًا

اكتشاف معادن

قال الليفانت هرالد بتاريخ ٢ الجاري . لخصنا الخبر الاتي عن جريدة الفرات الرسمية لولاية حلب وهو انهُ اكتشف موخرًا معدن بترولئوم (زيت امركاني) ازرق عند شاطئ البحر في مكان لا يبعد كثيرًا عن الاسكندرونة . وقد اكتشف معدن فحم حجري في متصرفية الزور عند الفرات . وفي قائمقامية الاسكندرونة طرأ مرض على الحيوانات فاتخذت الوسائل اللازمة لحصره

الكورنتينا في الوجه

ورد في الليفانت هرالد ان مجموع الحجاج الذين بلغوا الوجه برًّا وبحرًّا الى ١٥ كانون الاول

(ديسمبر) كان سنة الاف وستمائة وستة انفس والذين ماتوا منهم من ٨ الى ١٥ من الشهر المذكور ٤٥ نفساً منهم ٣٢ بالهواء الاصفر و٧ باسهال مشتبه به و٦ بامراض اعتيادية . وفي ذلك المكان ثلاثة بواخر تشتغل بتقطير المياه وهي ذيب البحر والزفازيق والطوروف تقطر ٨٠ الف ليتر من الماء كل يوم . وقد اضيف اليهم ثلث بواخر من الشركة الخديوية لتقطير ٣٠ الف ليتر من الماء كل يوم . واقيمت خدمة منتظمة بين الوجه والسويس لنقل نحو خمسة الاف ليتر من الماء

وليس من المنتظر ان يكون عدد الحجاج الذين يأتون الوجه هذه السنة براً وبحراً اكثر من ١٦ الف نفس فاذا خصص كل نفس بخمس ليترات من الماء تكون المقطوعية اليومية ثمانين الف ليتر . وقد ارسل الى الوجه ١٤٥٠ خيمة ومحلات لخمسة عشر الف نفس وكميات وافرة من مضادات العدوى ومائة اناء للماء وغيرها . اما مامورو الصحة فيه فليسوا اقل من ١١٩٣ شخصاً وهم ٦ اطباء ومعاونا ومديرين و١٠ كتاب و٣ معلمي كيميا و٣٢ رجلاً للاعتناء بالمرضى و١٠ حمالي مياه و٣٢٨ حارساً و٩٠١ من الضباط والعساكر

وقد ذكر في بعض الجرائد المصرية ان ثلث قوافل من مكة المكرمة تجاوزت تخوم مصر بطريق العقبة . على ان هذه الاشاعة لم تثبت فان التخوم عليها حراس من الجهتين . واذا فرضنا انه وقع ذلك فما من خطر لانه لا بد لها من قطع صحراء متسعة هواؤها اوفق لاسباب تنظيف الاجسام من اسباب العدوى

البرنس بسمارك وايطاليا

قالت جريدة الحقيقة في جملة نشرتها في ٣٠ الماضي انه تبين من الجرائد الايطاليانية ان البرنس بسمارك ينصرف كثيراً لايطاليا ولم تنحصر مشورته في اظهار لزوم ارضاء حضرة البابا وهذا امر مهم لان ارضاء حضرته يقرب باقي الدول الكاثوليكية من ايطاليا ولكنه يشير بناء على الصداقة بما ينبغي ان يكون مركز تصرف ايطاليا بالنظر الى تركيا والى فرنسا . وقد ظهر هياج الايطاليان الشديد من تصرف الفرنسويين في تونس عندما اهان الايطاليان فرقة من العساكر الفرنسوية وهي راجعة الى مرسيليا . وتبعت هذه الحادثة حوادث اخرى دموية . ولم يقل الهياج بعد ذلك بل كثر حتى ان رجال السياسة الطليان كانوا يفوهون بما يدل عليه في بعض الاحيان على ان البرنس بسمارك لا يصادق على هذا التصرف العدواني لانه تنشا عنه دون ريب تكديرات في فرنسا ومن المحقق ان لايطاليا صوالح مهمة في تونس فمن راي البرنس بسمارك ان لا تظهر عدواناً في محاولة صيانتها لانه مقرر عنده ان فرنسا ترى غلطها بالاستيلاء على تونس وتبطل معاهدة باردو والخصوصية . فعلى ايطاليا ان تقترب من تركيا لتصون صوالحها التجارية في تونس . فهذا هو الذي يحمل البرنس بسمارك يشير على وزارة ايطاليا والمظنون انه اشار بهذا المعنى على تركيا . والظاهر ان ايطاليا قد تبعت مشورة ذلك البرنس لانها عندما اختارت سفيراً لباريز اختارت رجلاً عارفاً الامور الشرقية وحالة تركيا حق المعرفة . ونسر بان نرى ايطاليا تقترب منا مهما كانت صلاتنا السابقة لان ذلك يوطد دعائم السلم في اوربا . وهي جارتنا نقابلها بالصداقة

نكبة الجزائر وتدفق الاحسان

قال في التان . وردت في المبشر (وهو صحيفة الجزائر الرسمية) التقريرات الاتية على نكبة الطوفان التي المت بولاية اوران (عنابه) وها كها :

تبين من التقرير الاخير الصادر من جانب الحكومة ان عدد من ماتوا غرقًا من اهل براغو ١٠٣ منهم ٣٨ اوربيًا بينهم ٥ فرنسويون والباقون وهم ١٦٣ جزائريون

والذي ثبت ايضًا حتى الان ان ٧٠ شخصًا مفقودون والراجح انهم هلكوا غرقى والحقوا بالضحايا المتقدمة الذكر. وما برح الخوف من مزيد العدد موجودًا وان يكون ما ذكر مختلاً قاصرًا عن الواقع. ولقد نعي فضلاً عمن تقدم اثنان اوربيان من طائفة رالبزان و٦ جزائريون من طائفة هيليل. ثم منذ استطاعت الحكومة والمحسنون ايصال الاحسان واسباب التعاون الى المنكوبين في الاماكن المرزوءة بالطوفان اخذت التبرعات والهبات من اقوات واموال وملابس تتفرق وتتوزع عليهم وارسل سواها من اوران قوت وملابس ونقود ووضع مبالغ اخرى تحت امر حاكم تلك الاماكن المصابة. والحكومة تتشاغل اليوم مزيدًا في الاخذ بالوسائل المؤدية الى تغذية الحالات المنكودة كما ان الكولونل مدبر المهندسين شرع يصلح الشوارع والبيوت ويقيم ما تساقط منها

ومن غزير الاحسان ما تبرعت به جمعية لوتاري الوطنيـــة اجابة لاستدعاء حاكم الجزائر العام فانها جادت بمائة الف فرنك ووزير الداخلية في فرنسا اجاز لحاكم الجزائر انفاق مائة الف فرنك من ضمن المليونين اللذين قررت الحكومة صرفهما بمقتضى لائحة ٣١ تموز عام ١٨٨١. ثم افتتحت اكتتابات احسان وبر في عشرة اماكن وابلغ بنك الجزائر حاكمها انه تبرع على المنكوبين بمبلغ الاف فرنك. وبناء على كل ما ذكر عقدت لجن وجمعية مركزية يسعى كلها في تثمين المقاطعات والاموال المفقودة وعلى قدر مصاب كل احد يوزع الاحسان وتنفق الهبة والصلة

ايطاليا وتسليم المذنبين

ورد في التان. اخذت الحكومة الطليانية تعدّ قانونًا لتسليم المذنبين اللاجئين من بلاد سواها الى بلادها وعلى ما هو معلوم ان الموسيو دوفور (الفرنسوي) مفكر ايضًا في حل هذه المسألة بان يسن قانونًا يقوم مقام العهود الدولية في هذا الشان او يكون توطئة لها. وفيما يظهر ان الحكومة الطليانية مرتاحة كثيرًا الى ادخال نظام تسليم المذنبين في عباب النظامات الطليانية بمعنى انها تقرّ على هذا الامر فالفت لذلك لجنة مخصوصة تجدّ في اعمالها وتسارع الى انهائها ولقد هنأت صحيفة دي سانبطرسبورج الدولة الطليانية على ما اقدمت عليه من سن نظام التسليم المذكور

المانيا وإيطاليا

جاء في الصحف الفرنسوية ان الفصول التي اتت على نسطيرها صحيفة (لابوست) البرلينية مما يتعلق باحوال الحضرة البابوية في رومية شغلت خواطر الطليان كثيرًا فنصحت صحيفة الديريتو الحكومة الطليانية ان تصيخ كل الاصاخة سمعًا لاقوال الالمان في مسألة الفاتيكان وان تتنبه تمام التنبه للسياسة الخارجية لتعلم هل يتخذ البرنس بسمارك الفاتيكان آلة للاضرار بالسياسة الطليانية. وكان من مقال الديريتو ان الذين يعتقدون ان مسعى البرنس بسمارك نحو الفاتيكان هو لمجرد الود والاخلاص هم خادعون انفسهم وانما المقاصد معلومة وغايات لا تخفى. على اننا لا نستطيع مكاتمة قراء صحيفتنا بما في الحالة الحاضرة الدولية من موجبات القلق لنا (ايطاليا) ولذلك استلفتنا الحكومة ومجلس الامة ان يعيرا

السياسة الطارئة كل الالتفات والاعتناء

وفيما روى مكاتب (لافالي دي لندي) ان قد وردالى (صحيفة الكوريه والاسارا) من برلين المراسلة الاتية وهي بنصها

قال البرنس بسمارك ان ارادة امبراطور المانيا المتينة الثابتة هي صيانة استقلال حضرة البابا حبًّا بمصلحة اوربا وعلمًا بان ايطاليا غير جديرة بالنهوض بهذه المهمة وانها لا تصلح ان تقوم بها . انتهى

عواطف امبراطور النمسا

اثبتت لاكازت دي ڤيان (وهي صحيفة فينا الرسمية) كتابًا صادرًا من امبراطور النمسا بخط يده الى الكونت دي تاف قال فيه انهُ حبًّا بتخليد تذكار الكآبة التي المت بالناس لما اصاب المنكوبين في ملعب دي رنك عزم حضرتهُ على تشييد معبد على الارض التي حدثت فيها النكبة بحيث يصلى في كل عام على انفس الاموات الحرقى وان نفقات المعبد تنفق من جيبهِ الخاص لا يلحق بالخزينة الامبراطورية شيء منها

اما مدخول هذا المعبد السنوي من ذوي البرّ والاحسان فيؤدى على الدوام والى الابد الى شركات الخير والاحسان في فينا . انتهى

فنشكر ليد ذلك الامبراطور البيضاء شكرًا طيبًا فان خير الاحسان ما انفق في طرق الخير

خطاب

دولتلو شريف باشا

في يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٢٩٩ توجه حضرة دولتلو شريف باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية الى مجلس النواب ليقدم اليهم اللائحة التي اعدها مجلس النظار على ان تكون قانونًا اساسيًا لمجلس النواب ولهم النظر فيها وابداء ما يخطر لهم من الافكار في موادها وحدودها وبعد ان شرف بحضرهم القى فيهم خطابًا جليلاً هذا نصهُ .

ايها السادة النواب

اني لا اقدر ان اعبر لحضراتكم عن سروري بالحضور بينكم في هذا اليوم الذي اعده مبدأ لعصر جديد ان شاء الله يعود على القطر بالتقدم والنجاح

حضراتكم تعلمون انهُ منذ ثلث سنوات تراءى لي ان الطريقة الوحيدة لخلاص البلاد من الورطات التي كانت محيطة بها هي توسيع نطاق الشورى واشتراك راى نواب الاهالي مع الحكومة في نظر كل امر مهم تعود منهُ المنفعة وكنت قدمت مشروعًا لمجلس النواب الذي كان موجودًا وقتئذٍ وهو اجرى فيهِ تغييرات لم يتيسر للحكومة النظر فيها ثم طرأت حوادث سياسية ومالية ليست خافية عليكم ترتب عليها تعويق اتمام المشروع . والحمد لله قد زالت العوائق واني لاعدُّ نفسي سعيدًا حيث ان افكاري في هذا الخصوص ما كانت الا نتيجة مقاصد الحضرة الخديوية وهذه الافكار قد طابق عليها عموم الاهالي ولهذا حصل انتخاب حضراتكم واجتمعتم فنهنئ القطر على ذلك ونهنئ انفسنا وندعو للذات الشاهانية وللحضرة الخديوية ببقائها مصدرًا لكل خير ولما كانت لائحة النواب التي اجتمعتم على مقتضاها لا تلائم افكارنا جميعًا كما اوضحت ذلك منذ ثلث سنوات وكررتهُ بالمعروض الذي رفعتهُ اخيرًا للسدة الخديوية عند طلب اجتماع مجلسكم هذا فاشتغلت مع رفقائي بتحضير لائحة موافقة لمقاصد العموم وقد تمت وها انا الان اقدمها لحضراتكم للنظر فيها

ومع كون هذه اول مرة اجتمع فيها مجلس نواب

حرٌ وكان يلزم ان السلطة التي تعطي له لا تكون مطلقة بالكلية حتى يحكم المستقبل باطلاقها بالتدريج شيئًا فشيئًا لكن حيث ان مقصدنا جميعًا واحد وهو خير البلاد والحكومة معتقدة بكفاءة النواب وعلمهم بحقوقهم وواجباتهم ومحبتهم للوطن فقد اعطت لكم الحرية التامة في ابداء ارائكم وحق المراقبة على افعال ماموري الحكومة من اي درجة واي صنف كانوا ونصرح لكم بنظر الموازين العمومية وابداء رايكم فيها ونظر كافة القوانين واللوائح وقد التزمت الحكومة بعدم وضع اي ضريبة ولا نشر اي قانون او لائحة ما لم يكن بتصديق واقرار منكم وكذلك تعهدت بان تجعل النظار مسئولين لديكم عن كل امر يترتب عليه اخلال بحقوقهم والغاية فانه لم يجر عليكم في شيء ما ولم يخرج امرهم عن حد نظركم ومراقبتكم

انما لا يخفاكم الحالة المالية التي كانت عليها مصر مما اوجب عدم ثقة الحكومات الاجنبية بها ونشأ من ذلك تكليفها بترتيب مصالح وتعهدها بالتزامات ليست خافية عليكم بعضها بعقود خصوصية والبعض بقانون التصفية فهل يتيسر للحكومة ان تجعل هذه الامور موضعًا لنظرها او لنظر النواب حاشا لانه يجب علينا قبل كل شيء القيام بتعهداتنا وعدم خدشها بشيء ما حتى نصلح خللنا وتزداد ثقة العموم بنا ونكتسب امنية الحكومات الاجنبية ومتى رات منا تلك الحكومات الكفاءة لتنفيذ تعهداتنا بحسن اخلاص بدون مساعدتها فنتخلص شيئًا فشيئًا مما نحن فيه واني لواثق بان بصيرة وحكمة النواب ومساعدتهم للحكومة لا بد ان يترتب عليها ازدياد الثقة بنا

هذا ومن المعلوم اننا تابعون للدولة العلية وصوالحنا مرتبطة بصوالحها وهذه التبعية وهذا الارتباط هما السبب الوحيد لسلامتنا ونجاتنا فحقوقها حينئذ هي مقدسة ومراعاتها فرض واجب على كل منا ولندعُ الله جميعًا بدوام الذات الشاهانية وتاييد دولتها العلية التي منحتنا امتيازات تضمن لنا خير بلادنا وحيث ان الثمرة المقصودة من اجتماع المجلس وهي نفع البلاد لا يمكن الحصول عليها الا بعد التصديق على لائحة اجراآته فالمأمول من حضراتكم المبادرة بنظرها حتى اننا نشرع في الاعمال النافعة المهمة ولكونه من تتمة وضع مجلس نواب لزوم ترتيب مجلس الادارة وتحضير القوانين ومحاكمة المامورين عن كل امر يجرونه خارج عن حد واجباتهم او مخالف للقوانين واللوائح في اثناء تادية وظائفهم فقد عمل عن ذلك مشروع وها هو مقدم للمجلس المأمول ايضًا الاسراع بنظره حتى يصدر مع اللائحة وان شاء الله سيقدم لحضراتكم عما قريب مشروع لائحة للانتخاب نسأله تعالى ببركة نبيه الكريم ان يقرن اعمالنا بالنجاح ويوفقنا للاتحاد قولاً وفعلاً لما يكون فيه الاصلاح آمين بجاه خاتم النبيين (الوقائع)

حادث غريب مستظرف

ورد في التايمس طرأ في مجلس الامة البافارية في المانيا حادثٌ غريب مستظرف وهو انه بينما كان احد المبعوثين يروي حديثًا عن نكبة ملعب دي رنك في فينا تخيل مبعوث احتراق النار شبت في قاعة المجلس فوثب معاجلاً السير للخروج فصرف بعض رفاقه العزيمة في ايقافه واسكان جاشه وهو يدفعهم ويجاهد في مقاومتهم قائلاً لهم انه سيشكوهم الحاكم ويوضح لها الظلم الشديد الذي اوقعوه بوطني في بلاد حرة (عني بذلك نفسه وان الاعضاء امسكوه لغاية ان يحترق بالنار) وما زال الاعضاء يلقون عناء وهو يتضارب بذاته بين ايديهم حتى اخرجوه بسلام آمين

لغز

(من قلم حضرة الفاضل الشيخ صالح افندي المنير الدمشقي)

ياذوي الفضل لي سوالٌ غريبٌ
هل اديبٌ اراهُ عنهُ مجيبا
ايُّ كافٍ لهُ اتصالٌ بفعلٍ
وهوَ حرفُ اليسَ هذا عجيبا

نبذة

في الادب اثناء الولائم والمآدب عند ابناء العرب

(بقلم الخواجا سليم سركيس)

لقد حكم الناقدون وانصفوا في الحكم بعدم تبرؤ الناس عموماً من التقصيرات الادبية وعلى الخصوص في اوقات نحن الان في صددها . وقد اجمع العالم اجمع على ان الكمال لله وحده جلت حكمتهُ وكمالهُ . ولكنهم قالوا بوجود تباين في خلل او تقصيرات مما هو بيّن الوضوح ينبغي الاقلاع عنهُ من كل ذي ذوق طاهر . واليك ايها القاري اللبيب ما جادت بهِ قريحة الناقد الى هذه الفعال وهو يتبع في ما يقولهُ من قال

ان ترَ عيبًا فسدَّ الخللا
جل من لاعيب فيهِ وعلا

قال بعضهم . عددت عيوب الناس فاذا هي كثيرة ومنها ما يبدو اثناء تناول الطعام وهو ما ياتي

١ · من يظهر على نفسهِ التضوُّر من الجوع عند ما يدعى الى مادبة او وليمة قبل انجاز الطعام

٢ · من يعد اصناف الطعام على المائدة

٣ · من يجعل اللقمة في فيهِ فيسمع لها عند البلع صوت

٤ · من يقرض اللقمة باسنانهِ ثم يضعها في الصحفة

٥ · من يلث اللقمة واصابعهُ في الطعام

٦ · من ينظر في وجه الآكلين لكي يخجلوا و يا كلوا ما بين ايديهم

٧ · من يخلل اسنانهُ باظافره على المائدة

٨ · من ينقل معهُ الزاد او الحلوى من مكان الضيافة

٩ · من يرش من الطعام على المائدة وعلى من حواليهِ من المدعوين

١٠ · من يفتش على اللحم باصابعهِ

١١ · من يردّد اللقمة في يده ثم ياكلها

١٢ · من يبلبل الناس على المائدة بكثرة كلامهِ

١٣ · من يامر واضع المائدة بان يضع هذه القصعة هنا وتلك هناك وهلمَّ جرًّا حتى يجعل امامهُ ما يشتهيهِ

١٤ · من الناس من لا يلذ لهُ حديث الا وقت غسل يديهِ فيبقي القوم ينتظرونهُ ويذهب صبر من يتولى خدمتهُ وقت غسل اليدين

١٥ · ومن الضيوف من يدخل المنزل فيقول لصاحبهِ كان ينبغي ان تجعل الباب من هنا والايوان من هناك والشباك من هنالك ثم يخطئ ضائفهُ على ترتيب قاعة الاستقبال الى غير ذلك فيندم رب البيت على عمارة بيتهِ وترتيبهِ

١٦ · ومنهم من يتذكر احد اصحابه امام الحضور آسفًا لعدم وجوده معهُ في تلك الضيافة

١٧ · ومنهم من يرى صاحب الضيافة يكلم احدهم سرًّا فيبحث عن ذلك السر لكي ان يعرفهُ

١٨ · ومنهم من يستعجل صاحب الدعوة بالطعام فيمسي الداعي مخجولاً لسبب العائق

١٩ · ومن المدعوين من يشكر نفسهُ ويثني على معيشتهِ في بيت ضائفهِ فيقرر في عقل صاحب

الضيافة ان كل ما عمله كان قليلاً

٣٠٠ ومنهم من يسرف مع عياله ويشكو امام القوم النفقة الباهظة عليهم · فلا كان اسرافه ولا كانت شكواه

هذا . ولنا في ما يقتضيه المقام في اوقات الدعوات مقالة نثبتها في عدد قادم ان شاء الله

متحف البرنس فيلانجياري

في نابولي

قد اهدى البرنس فيلانجياري متحفة الذي سيشيده في نابولي تحفاً عالية الشان بحيث يكون هذا المتحف من ابهى واسنى المتاحف المخصوصة في نابولي وسيؤلف من اسلحة القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ومن اسلحة الصين واليابان والالمان والقوقاس والهند والفرس وسواها ومن لجم الخيل وقلائدها والمهاميز. ومن ٦٠ رسماً مختصاً بليني ودومانيشينو وبونيفاسيو باروتشي وفاندرمارن وجان ستان وفندركالامان وفان ديك وجاررد ودوفو وبوشاردي فراجونارد وليكا وجيوردانو وميريلو وريبارا · ثم من حيوانات رعاة سامرتينو وموسكا وفساللو وليكا . ومن قطع عاج ومن نفائس منقوشات على اخشاب ومن كؤوس قديمة وصور دقيقة الحفر والنقش وبُسط شرقيـــة ومسكوكات وايقونات ومراوح وحلى منظومة من عروق اللؤلؤ ومن صفائح ومن مرجان وكتب صناعية غالية الثمن عالية الشان وتاريخ نابوليوني ومسودات مكاتبات ملوك ومحررات مخطوطة بايديهم وصور رجال على مرمر او مسكوبة سكب رمل . وفيما يظهر ان هذا المتحف يساوي مليوناً ونصفاً · ولقد سار وجهاء ذلك البلد الى البرنس فيلانجياري يشكرون كرامة خلقه على اهدائه هذا المتحف العوالي الغوالي

السكة الحديدية

تحت جبل غوتار

قال في المحروسة بتاريخ ٤ الجاري . في الاسبوع الماضي احتفل بافتتاح تونل بسنت غوتار ؛ (تونل لفظ يطلقه الاجانب على كل طريق خرق في جبل او تحت نهر لمرور قطورات السكة الحديدية منه مثاله الممر المخروق في عرض نهر التيمس بمدينة لوندرا والممر العتيد فتحه تحت بحر المانش وانكلترا) وهو جبل واقع بين ايطاليا وسويسرا علوه ٢٢٢٦ متراً وقد شرع في خرقه من اوسع جهاته عرضاً منذ بضع سنين لمد سكة حديدية بين ايطاليا وسويسرا تسهيلاً للتجارة وسنأتي على بيان هذا العمل العظيم متى وقفنا على تفصيله وهو اطول طريق خرق في جبل حتى هذا العصر والجبل المذكور مشهور بالطريق الذي مهد على قمته للسفر بين ايطاليا وسويسرا على علو ٢٠٧٥ ذراعاً وهو ايضاً احسن طرقات الجبال يصل بين المملكتين من بحيرة لوسرن الى بحيرة ماجور وقد تم تمهيده سنة ١٨٣٠

الغرائب المنسوبات للكونت كالنوكي

عزي لهذا الرجل انه ابرم عهداً مستطيل المقال ممتد الشروح بين دولته النمسوية والدولة الروسية ثم نقض هذا الخبر وظهر زيفه ظهور النور للبصير ثم جاء اليوم في التان اخذاً عن مراسلها في رومية ان الاخبار الصادرة من برلين تؤذن بان الكونت كالنوكي عقد وهو مار بها اتفاقاً بين النمسا والمانيا من موجبه ان تجمع بين ايدي الدولتين المشار اليهما كل تجارة الشرق وتجارة وسط اوربا وذلك قصد الاضرار بفرنسا وانكلترا . ومن روايات التان ايضاً ان صحيفة لابرس دي فينا حققت ان صحيفة الليبرتا دي بارول (حرية القول) التي نشرت صورة

المعاهدة الروسية النمسوية مختصة بالجنرال اغناتيف . ثم قالت الصحيفة النمسوية ان خبر المعاهدة هو على ما يظن مركبة هوائية (وفي الاصل بالون) اطارتها روسيا للاختبار والامتحان

امتداد العمر

اخبرت الجرائد الطليانية ان اعمر رجل في ايطاليا هو رجل يدعى ريتشي . وُلد على قريب من بلد ليك في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٧٧٦ . على ان المونسنيور كامبانلاً عاجل لمناقضة هذا الزعم بقوله ان ذلك الرجل ولد في جينوى في ١٢ اذار عام ١٧٧٦ . ومن ترجمة حياته انه انخرط ايام شبابه في جيش جمهورية جينوى و بعد ذلك تجيش في جيش نابليون العظيم فقاتل في جميع المعارك التي اصلاها ذلك الجيش ومنها الحرب التي اقامها على روسيا ودخل بها بلادها متوغلاً حتى موسكو . ومن الغريب انه ما زال حتى الساعة ممتلئاً قوة ونشاطاً سليماً من كل داء وعلة ولا شك ولا ريب ان تعففه في المأكل والمشرب ونظام امره بهما اوصلاه وهو كامل الصحة قوي العقل والبدن الى هذا العمر الممتد . ولا مشاحة ان الانغماس في الملاذ والنهم في الاكل والتانق والافراط بالتنعم في سائر اسباب العيش كل ذلك من موجبات قصر الحياة وفناء العمر لا كما يذهب الجاهلون

تمثال ميكسيفيس

ان ميكسيفيس هو من فحول الطبقة الاولى بين شعراء البولون . مات فاحب اهل الفضل من بلاده ان يقيموا له تمثالاً تذكاراً انبالة شأنه واشارة الى ان للفضل عند مواطنيه مكانة وقدراً . ولقد جاء في استانبول ان العصابة المؤلفة للغاية المتقدمة اجتمعت في هذه الاثناء للتشاور في الامر ووضع مقدماته وجمع نفقاته وكان الاجتماع في فندق كراكوفي فحضره حاكم المدينة والمرشال زيبليكافيتز مرشال غاليسيا . وعلى ما جاء في تقرير الحاكم ان المال المجموع حتى وقت التقرير برسم النفقة على التمثال يبلغ ٤٦٢٤٦ فلورينة والمظنون ان المبلغ يصل الى ٥٠٠٠٠ فلورينة بما هو مجموع لهذا القصد في فرسوفيا

نفقات دخان التبغ

تبين من احصاء المزروعات الاخير في الولايات المتحدة الامركانية ان دخل زراعة التبغ بلغ ١٩٦ مليوناً من الليرات فأُنفق منها في نفس البلاد المذكورة ١٨٥ مليوناً مقسومة على ١٤ مليوناً من شاربي الدخان فيصيب كل واحد منهم في العام ثلث عشرة ليرا ونصف تصرف على الدخان المبلي لعلل الصدر والصادع لكبد الوقت . هذا في الولايات المتحدة . واما في فرنسا فيصيب شارب الدخان في العام ٨ ليرات وفي المانيا ٦ وفي انكلترا ٥٫٧ وفي هولندا يفوق الشارب فيها جميع من في سواها فينفق على مشترى الدخان اكثر كثيراً مما ينفق على مشترى الخبز

هذا ما ذكرت استانبول عن نفقات الدخان في تلك الممالك واما عندنا فيصعب على المعدّل ان يعدّل لاختلاف في الصنف فمنه تركي ومنه بلدي ومن الناس من يبتاع دخانه رخيصاً او مهرّباً ومنه غالياً الى غير ذلك وانما يمكن بالوجه العام ان يعدّل المنفق على كل شارب بنحو ٤ ليرات الى ٥ في العام وان روي لنا ما ادهشنا من ان بعض الشبان في مدينتنا ينفقون ٢ او ٢٫٥ الى ٣ ليرات في الشهر على التبغ الاسلامبولي . فهل لنا الاقتصاد في مثل هذه النفقات والادالة منها بانفع منها من عقد شركات للخير واخرى للمعارف واخرى لاتقان فن التشخيص وغير ذلك مما تجل فائدته

تهدم منارة

ورد في الصحف الاوربية ان المنارة العظمى المقامة في بلد كالف روكس الواقعة على الجنوب الغربي من اميرية كورك في ارلندا انهدمت وتردمت لما صدمها من الرياح الزعازع التي ثارت بالجزائر الانكليزية في هذه الايام ومما ثبت ان برج المنارة بتمامه تقوض وتلاعبت به الرياح ومن التوفيقات الربانية ان حراسه الخمسة نجوا من الهلاك والموت بحاصرهم ويشدد عليهم في ذلك البرج

الفرق بين الحب الزيجي والحب الوالدي

قال في استانبول . وجد مسطورًا على محفظة الدكتور . S هذا الحكم الفصل بين الحب الزيجي والحب الوالدي وهو

ان المرأة تحب ولدها بصفة انه مُلكُها وتحب رجُلَها بصفة انه مالكها

وباء السراطين

ورد في بعض الصحف ان قد انتشر في عدة انهار وبحيرات من بلاد النمسا العليا وباء السراطين (اي السلاطعين في الكلام العامي) فاتلف اقدارًا عظيمة منها حتى انه وجد على ضفاف الانهار والبحيرات آلاف من قشور السراطين الفارغة .

البشرى بمولد بنت

كتبت صبية افرنجية في عمر ثماني سنين كتابًا الى صديقة بعمرها تبشرها بمولد اخت صغيرة لها وكان كتابها على هذه الصورة

امس اتت اخت صغيرة لي وواقع الامران البابا (اي اباها) في سفر وانما لحسن الحظ الماما (والدتها) في البيت فتعتني بالبهبه (المولودة الصغيرة) .

الموسيو هن المجري ونكباته

قال في استانبول . مات منذ ايام في بست عاصمة المجر جابٍ من جباة الرسومات يدعى هن في سن ٧٥ . ولقد خدم في وظيفة الجباية خمسين سنة وفيها حاول البعض قتله ٣٦ مرة واطلقوا عليه تسع دفعات من الرصاص اصابه ثلث منها فجرحته ووقع تحت مات الضرب واللطم ثماني مرات وتملص من حد الخنجر والسكين خمس مرات وخنق نصف خنقة اربع مرات . انتهى

فلاي السبب دهمته كل هذه النكبات ألاستقامة اطواره وصدق اعماله ام لتثاقله على الفلاح في الجباية او لطلبه شيئًا فوق ما له وما يتطلبه القانون ام ذلك نصيبه ومن حظوظه رحمه الله

قحة سارق

وقع في بطرسبرج عاصمة روسيا سرقة غريبة لم يسبق اليها نظير وبيانها : انه في ٢١ تشرين الثاني دخل لص متحف المركبات الامبراطورية وكان عارفًا جيد المعرفة محل المتحف فانسل صوبه من جانب القصر ساعيًا على سطح منعطف يستخدم لاصعاد المركبات الامبراطورية وانزالها . اما المركبات المذكورة فموضوعة كما لا يخفى في الطبقة العليا من المتحف ولدى وصوله الى باب المكان المقصود كسر لوح زجاج من الواح الباب واستنال بيده مفتاحًا وراءه فدخله وفيه الفخر المركبات فانتزع ما عليها من البستها الفضية وحلاها الثمينة ثم اتى كل محلات العربات الاخرى ففعل فعله في الاولى ولم يقف الا عند باب مغلق بالاقفال . وبعد ذلك قفل كل الابواب المفتحة بدقة وخرج لا ينظره احد . اما المامورون الحراس فلم

يشعروا بالسرقة الا بعد طويل ومع ان الخسائر المادية على المسروق منهُ ليست باهظة هائضة لا يزال البوليس يجدُّ في اثر ذلك السارق ويتعقبهُ كثيرًا

سمٌّ في منسوج قلشين

ورد في بعض الصحف الفرنسوية ان الموسيو ... المقيم في حي بالا روبال في باريز اصيب في هذه الايام بامرٍ من خوارق العادة . لبس هذا الرجل في رجليه زوج قلشين كانت امرأته قد حاكتهُ له على اعتناء مزيد ثم لم يمر عليهِ قليل من الوقت حتى شعر بورم في رجليهِ الزمهُ الفراش فاستقدم الطبيب واراه حالهُ ففحص هذا وحكم بان الورم موجود لكنهُ ناشئ عن زيغ عظم الرجل وعدم انطباقهِ على بعضهِ بعض ثم استدعى المريض بطبيب اخر ولحسن الطالع كان هذا الطبيب قد داوى نفس هذا الداء بضابط بحري نازل في احدى مستشفيات ريشالية (اسم حي من احياء باريز) فطلب عاجلاً القلشين الذي كان المريض يلبسهُ فاتي لهُ بهِ فنظر فيهِ ثم قضى بان نسيجهُ مسم وهذا علة الداء . اما القلشين فمن صوف كستنائي اللون شديده وجميلة ولقد حللهُ صيدلاني ماهر فثبت لهُ وجود السم وبعد العناية البالغة شفي المعتل واخذت الحكومة تبحث عن المعمل الذي احضر منهُ الصوف

اديبان

قالت استانبول . سافر اديبان في طريق واحد فتحادثا ليتهل كل منهما (على قول الاعرابي الشهير) الاخر وافاضا في مواضيع متباينة ثم فاجأ الواحد منهما الثاني بقولهِ اني آسف شديدًا لما ان الصحيفة التي مدحتني ليس لها مشتركون فاجابهُ الاخر اني لاشد منك كآبةً وحزنًا لما ان الصحيفتين اللتين طعنتا بي وهجتاني لهما الاف من المشتركين

وصية سامية القدر

جاء في بعض الصحف الالمانية ان مجلس بلدية لبسيك (في المانيا) نشر صورة الحساب الذي قدمهُ له منفذو وصية المرحوم فرنسوا دومينيك كارسي الذي عين مدينة لبسيك (وهي الموصى له العام) لاداء عدة هبات . اما مجموع قدر الوصية فيبلغ مع الفائدة المستحقة ٣٢٤٢٧٤٢٣ ماركًا (ريالاً امركانيًا والمارك ٥ فرنكات) . ومن هذا المبلغ الجسيم سيؤدى ٦٠٠٠٠٠ الى صندوق التقاعد الموسيقي البلدي وتقرض ادارة فنون الالحان في كاوندوس ٤٠٠٠٠٠ دون فائدة لان تلك الادارة عازمة على ان تشيد قاعة جديدة للالحان وفضلاً عما تقدم سيقام متحف يدعى متحف كارسي (اسم الموصي) تجمع فيهِ الاثار الصناعية وبدائعها وكل ما اتصل اليهِ الامكان من المولفات الباحثة عن احوال الشعوب والصنائع

ضياع بالون

(او مركبة هوائية)

كم هوى الي الاوقيانوس من مركبة هوائية . قال في استانبول . ان المركبة الهوائية المساة لاتالدن هي من مركبات الحكومة الانكليزية مديرها هو القبطان تمبلار ففي هذهِ الايام نهضت من بات صاعدة في الفضاء وفيها مسافران احدهما المستر بوقال احد مبعوثي الامة والاخر المستر كاردنر ابن مبعوث شاتاكم القديم . بدأ الطيران على حال محمودة وانطلاق حسن وما لبث الناظرون ان راوا المركبة قاطعة جبال دفونسير ثم اكستار وبريدبارت وهلة محطة

بحرية صغيرة في اميرية دورست . ثم بعد ذلك فتح الركاب لوالب المركبة مجانية ان تندفع بهم الى لجة الجو ثم اهبطوها بسرعة . على انهُ لما كانت الصدمة عنيفة جدًّا انقلب القبطان تمبلار والمستر كاردنر منها والعياذ بالله الى حيث لا يعلم الذباب الازرق بها وبقي فيها المستر ولتر بوڤال فهبطت سافلاً سافلة على وجه الاوقيانوس العظيم فنظرها البعض من الشواطئ فارسلوا اليها بواخر كثيرة وانما عزّ على جميعها الاتيان باخبار عنها وعن راكبها التعيس البالغ من العمر ٢٩ سنة. على انهُ من المحنكين بهذه التجارب ومن الضليعين بمعرفة فن اسفار البحار والطيران في مراكب الهواء . ومن غريب الاتفاق انهُ مع كل ما لقي من عناء الهبوط والانصدام لم يصب بجرح فتسنى لهُ لذلك ان يحايل للخلاص والنجاة على حين لم يبقَ الا رجاء واحد وهو فيما اذا كان ذلك المنكود يلقى مركبًا يلجأ اليهِ في وسط مخاوف الاوقيانوس واهوال حيوانهِ . ولقد اعلنت سفارة انكلترا في باريز ان عائلة الموسيو بوڤال الموما اليهِ تنقد مائتي ليرا انكليزية جائزة لمن يأتيها عنهُ بالخبر الاول

وفي هذه الايام رويت اخبار عن تلك المركبة فان صيادًا من شربورج يسمى ايڤيني اعلن انهُ راى مركبة هوائية على قرب من جزيرة اوربني فهي لا شك المركبة التي كان فيها الموسيو بوڤال . وهكذا اخبر عنهُ اناس من اوربني من انهم نظروا المركبة المذكورة وانهم اخبروا بما نظروا قبطان المركب داسار الانكليزي الذي بعثت بهِ الحكومة للمكاشفة والبحث . ثم ان ضباط المركب كونتاس اباردن الآتي الى آباردن قصّوا انهُ لما مرَّ المركب بمونستر وسانس نظر الديدبان نورًا في مقاطعة الشمال الغربي وكان هذا النور ظاهرًا للعيان من الساعة الرابعة و ٤٠ دقيقة الى الساعة الخامسة و ٣٥ دقيقة من الصباح . ومن ظن الضباط ان هذا النور يمكن ان يكون صادرًا من المركبة سالدان الهوائية الضائعة. فاذا صح هذا الظن تكون الرياح قد دفعت المركبة بادئ بدءٍ صوب فرنسا ثم دفعتها صوب الساحل الشرقي من آكوس (انكلترا)

تذكار الفضل والجميل

ما احلى ان يكافأ ذو الفضل . نشرت صحيفة الالزاس استدعاء الى اهل الفضل والمدنية تدعوهم فيهِ الى تشييد تمثال للمرحوم اميل بارنجار المهندس الستراسبورجي الذي هلك في فيافي صحراء افريقية مع جماعة فلاستر الضاربين في الارض طولها والعرض في طلب المعارف . اما التبرعات لاقامة ذلك الاثر فترسل الى صحيفة الالزاس المذكورة

الينابيع والانهار تحت سطح الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

(تابع الجزء الاوّل)

فاذا ملأت كاسًا من ماء ينبوع صافٍ وتركتهُ واقفًا برهة ربما رُئيَ حباب صغير ملتصق بسطح الكاس الزجاجي الداخلي . فهي هواء وغاز قد اذيبا بالماء تنهض بالتدريج وتخرج وبعد خروجها لا يبقى للماء طعم كنفس طعمهِ عندما يستقى من الينبوع . واذا غليت المياه يصير طعمها غير لذيذ ليس لانهُ وضع شيء فيها ولكن لانها قد خسرت ما كان فيها من الهواء والغاز . وهكذا يبين ان من اسباب لذة مياه هذه الينابيع وجود مواد غازية فيها . وقد فحص علماء الكيمياء هذه المواد فحصًا مدققًا ووجدوا انها اوكسيجين ونتروجين وحمض الكربونيك اي غازات الهواء الاعتيادية وتضاف اليها احيانًا صلفات الايدروجين

التي تجعل طعم الماء غير جيد . وفي ينابيع كثيرة الغازات المنحلة مع الماء قليلة فلا ترى ولو حلت كيميًّا وتكون كثيرة في بعضها

وبعد ان تخرج الغازات من الماء و يتم تبخيرهُ يبقى شيء معدني رقيق جدًّا . وهو يختلف باختلاف الينابيع . ويكون في الغالب من سلفات او كربونات الكلس او صودا او مغنيسيا وكثيرًا ما يكون من كلوريد السوديوم او الملح الاعتيادي . فاذا بقيت مادة كثيرة يقال ان المياه قاسية وتكون كذلك في اكثر الاقاليم التي صخورها كلسية . و بسبب كثرة الكلس في الماء يحتاج الناس الى صابون للغسل اكثر مما يحتاجون اليهِ في الاماكن ذات الماء اللين اي الذي فيهِ قليل من المواد المعدنية . والين ماء للغسل ماء المطر لانهُ ليس فيهِ خليط معدني او المعدن فيهِ قليل جدًّا . ومن ادلة وجود مواد صلبة ذائبة في مياه الينابيع هي القشرة التي تعلو قعر انية الغلي وجوانبها وفي كل مياه الينابيع مواد معدنية ذائبة غير ان بعض الينابيع تكثر فيها فتؤثر في الذوق او ترى والماء يجري فوق الارض . وهذه تسمى بالينابيع المعدنية وتكون المادة الغالبة في المياه المعدنية المادة الكلسية . وعندما تاخذ المياه تتبخر وهي تجري من الينبوع تلبس الحجارة والاوراق والاغصان في طريقها بثوب ابيض وقد تتكون هذه القشرة على الطحالب فتموت النبتة غير ان شكلها يبقى محفوظًا بالكلس الذي يتكون حولها . وتكثر هذه الينابيع في البلاد الكلسية . وفي ينابيع اخرى يكون الحديد المادة الغالبة في الماء ويكون لهُ طعم حديدي قوي . وكثيرًا ما يترك اثار الحديد كمادة صفراء على جوانب مجراه . وفي بعض الينابيع يكون الملح المادة الغالبة حتى ان الماء يبيت غير قادر على ان يذيب مادة اخرى . وينابيع كثيرة فيها معادن فتكون نافعة للمعالجة شربًا او دواء . ففي مياه باث كربونات الكلس وسلفات الصودا وسلفات الكلس وكلوريد السوديوم وسيليكا وحامض الكربونيك . ومياه هاركوكت كاربونات المغنيسيا والكلس وسلفات المغنيسيا وكلوريد السوديوم والمغنيسيوم والكلس والنتروجين وحامض الكربونيك وغيرها . وماء فيشي قلوية ويكثر فيها الصودا والبوطاس وحامض الكربونيك . وتكثر السلفات في مياه كارلسباد والكلوريد في مياه وسبادن

اما في الجبال والاراضي المغطاة بالثلج فقلما تظهر الينابيع فوق خط الجليد . ومن درجة التجليد فما فوق ترى في الدنيا ينابيع من جميع الدرجات حتى الغالية كينابيع الجيزار في ايسلاند . والظاهر ان درجات حرارة الينابيع تكون بحسب درجة حرارة الصخور التي تخرج منها . فاذا كانت صادرة من ثلوج وجليد ذائبة تكون مياهها باردة . واذا انحدرت متعمقة جدًّا في الارض الى ان تبلغ تاثيرات حرارة بطن الارض تخرج سخنة . فربما كانت درجات الحرارة تدل على العمق الذي بلغتهُ المياه ثم صعدت منهُ

والماء السخن اقدر على تذويب اكثر المواد من الماء البارد ولا شك انهُ يكون في ماء الينابيع الحارة مواد معدنية كثيرة . واكثر الابار التي تستخدم مياهها للادوية هي سخنة . فدرجة حرارة مياه فيشي ١١١ من ميزان فهرنيت ومياه شودا كو ١٧٨ وهي من فرنسا ومياه كارلسباد ١٦٥ . ومن المواد التي تذوب في الاكثر في المياه الغالية هي السيليكا وهي تلتصق عند افواه الينابيع الحارة التي تكثر فيها

وتختلف كميات المواد المعدنية الذائبة باختلاف الينابيع . فالينابيع الاعتيادية ربما كان منها فيها من ٥٠ الى ٤٠٠ او ٥٠٠ جزء في كل مليون جزء من الماء ولكن

في الاقاليم حيث تكون المياه قاسية فربما ذاب من المواد المعدنية فيها الف جزء في كل مليون جزء . وفي الينابيع المعدنية يكون ذلك اكثر ففي مياه فيشي المواد المعدنية هي ٥١٦٠ جزءا في كل مليون جزء وفي مياه سدلتز ١٦٤٠٦ اجزاء في كل مليون جزء من الماء وفي مياه بولنا وبوهيميا ٣٢٧٧١ جزءا في كل مليون جزء. وفي الاتلانتيك ٢٥٠٠٠ جزء في كل مليون جزء وفي البحر الميت ٢٤٠٤٨٣ جزءا في كل مليون جزء

ومتى كان خروج الماء غزيرًا ومعهُ المواد المرافقة لهُ يكون خروج تلك المعادن بالماء كميات وافرة جدًا . ففي لوك من سويسرا ينبوع سخن درجة حرارتهِ ١٤٤ فقد تعدل انهُ يخرج منهُ كل سنة نحو تسعة ملايين ليبرا من الجفسين . فلو جمعت هذه المواد وجمدت لتالف منها عمود مربع ارتفاعهُ يزيد عن ستمائة وخمسين قدمًا مربعًا وفي كل جانب ٣٧ قدمًا . وينبوع نوسا لزورك بالقرب من مندرة قد ظهر انهُ يخرج منهُ في سنة من الملح ما هو كافٍ ليتالف منهُ مكعب جامد قياسهُ ٧٣ قدمًا . وقد عدلت المواد التي تخرج من آبار باث بانها كافية ليتالف منها عمود جانبهُ عشر اقدام وارتفاعهُ ثمانون قدمًا

اما اصل المواد التي تذوب في الينابيع فقد تقدم وصف كيفية اتحاد قليل من الهواء وبعض الغازات وغيرها مع المطر عند انحدارهِ ومنها حامض الكربونيك ويتحد بالماء كميات اخرى من هذا الحامض عند ما تغاس المياه الهاطلة النباتات اليابسة وبقايا الحيوانات الموجودة في التربة . وفي بعض اقسام العالم كالاقاليم البركانية كافرن في اواسط فرنسا وايفل في ارض الرين البروسيانية تصدر كميات وافرة من حامض الكربونيك من ينابيع غازية كائنة تحت الارض فيصعد هذا الغاز في جهات مختلفة بالينابيع

كينبوع بادتونستن في وادي بروهل فانهُ يكثر فيهِ فعند ما يبلغ الماء السطح يخرج ذلك الغاز كحباب كثيرة ظاهرة . ومن المهم ان نذكر الينابيع الكائنة تحت الارض التي تاخذ منها المياه حامض الكربونيك لان هذا الغاز يجعل الماء قادرًا على ان يذيب مواد معدنية كثيرة . وكيفية اتمام هذا التذويب يظهر مما يجري في الجسور على سطح الارض . فاذا وقفت تحت قنطرة جسر او تحت سقف سرداب او كهف مبني بالحجارة ترى ان كل خط من الطين الواقع بين الحجارة فيهِ ما هو كعيدان قصيرة دقيقة مدلاة منهُ . واذا دققت التامل ترى في طرف كل من هذه الاشياء التي هي كالعيدان نقطة ماء فهذه النقط تسقط بالتتابع وتتعلق نقطة اخرى مكانها . فاذا كانت الارض تحت القنطرة لا تداس ترى مكان سقوط تلك القطرات قشرة بيضاء كالتي في السقف . فهذه المواد البيضا تكونت بعد بناء القنطرة ولا ريب في انها تزداد سنويًا وهي خارجة من البناء والرطوبة دخل في تكوينها . فماء المطر الذي فيهِ حامض الكربونيك قادر على تذويب الكلس وحفظهِ ذائبًا فيكون بيكاربونات الكلس . فالطين الكائن بين الحجارة المبنية هو من كلس . وتكون غالبًا مسامهُ اكثر من مسام الكلس او الاجر المبني بهِ فينحدر قليل من المطر الذي يهطل على البرج بين مسامهِ . فبمرور الماء من اعلى القنطرة الى اسفلها ياخذ قليلًا من الكلس ويذيبهُ وكل ما تعلقت قطرة ينقص ماؤها بالتبخير قبل السقوط فتخسر قسمًا من مائها ومن حامض الكربونيك فتبيت غير قادرة بعد هذا النقص على ان تحفظ في نفسها في حالة الذوبان كمية من الكلس قدر الكمية التي ذابت فيها قبل التبخير فتلتزم بان تترك الزيادة في السقف كقشرة بيضا ثم تسقط القطرة وتخلفها قطرة اخرى يطرأ عليها ما طرأ على سالفتها

فيكبر الكلس الذي يترك عند المكان الذي كانت
معلقة القطرة فيهِ قبل سقوطها فيطول مكان سقوط
القطرات حتى يصير كعمود من الحجر دقيق مثقوب .
واذا لم يكسر ربما استطال الى ان مس الارض وربما
كبر محيطه بالكلس الذي تتركهُ القطرات قبل
سقوطها الى ان يصير عموداً ثخيناً او عموداً يتوهم
مشاهده انهُ عمود لاسناد السقف . غير ان القطرات
لا تترك كلسها وراءها في السقف ولكنها تبلغ قسماً
كبيراً منهُ الى الارض بسقوطها . فتتبخر وهي على
الارض فتترك قشرة كلسية عليها . وهذا يجري
في بعض القناطر جريًا غير ظاهر كل الظهور غير
انهُ ينشأ عنهُ في الكهوف والمغائر العظيمة ما يستحق
التفرج والتعجب . فاذا كان ماء المطر قادرًا على ان
ياتي بتغييرات عظيمة كهذه في قنطرة صغيرة سمكها
بضع اقدام فماذا يا ترى يجري تحت الارض حيث
تلتزم المياه ان تجري قاطعة صخورًا متسعة عظيمة
حال كونهِ من الممكن ان يزداد الغاز وحامض
الكربونيك فيها بجريها . وتكون قوة الماء على تذويب
المواد في الاماكن الحارة في بطن الارض اعظم منها
وهي باردة كما ترى من المواد الذائبة في المياه الحارة
المعدنية . فلا نعجب من اختلاط مواد كهذه في ماء
كل ينبوع

اما نتيجة انتقال المواد من تحت سطح الارض
بماء الينابيع فنبحث عنها وعن تاثيرات ذلك في سطح
الارض فيما ياتي

ولا ندرك اهمية تاثير المواد المعدنية التي ترفعها
الينابيع من بطن الارض الى سطحها الا بعد ان نتامل
في ان الينابيع هي اصول البحيرات والانهار وتاتيها
بالكلس والحديد والصودا وغيرها من المواد التي
تذوب وهي تحملها الى البحر . وفي الماء العذب وماء
البحر قبائل كثيرة من الحيوانات التي تحصل على المواد
التي يتركب منها صدفها او عظامها من الكلس او
معادن اخرى موجودة في الماء . واذا زالت هذه المواد
المعدنية زمانًا تكون النتيجة هلاك قسم عظيم من
الحيوانات النهرية والبحرية والتي تعيش في البحيرات .
ويلحق ضرر بالانسان ايضًا اذا انقطعت تلك المواد
بموت تلك الحيوانات التي ياكلها وبخسارة ماء الشرب
قسمًا مهمًا من المواد التي تعاونهُ على حفظ صحة جسمهِ .
وانقطاع الينابيع المعدنية يخسره علاجًا مهمًا لمداواة
امراض كثيرة

ومن اهم تاثيرات نقل المواد المعدنية بالينابيع
من بطن الارض الى سطحها تاثيره تحت الارض
وفي سطحها . فكل ينبوع يشتغل على الدوام بتذويب
مواد من باطن الارض والصعود بها الى سطحها
والكمية المنقولة بهذه الطريقة عظيمة كافية لتكوين
تلال كثيرة كل سنة لو جمعت جامدة فلا بد من ان
ينشا عن نقل تلك المواد فراغ عظيم في الصخور تحت
سطح الارض . وهذا هو الواقع ويظهر جليًا في البلدان
التي صخورها كلسية . فالكلس يذوب وينقل بالماء
كما يذوب الكلس الذي تبنى بهِ القناطر . فانها ذات
شقوق ومسام تقدر المياه ان تمرّ بها بسهولة وهي منحدرة
وكل مجرى من هذه المجاري المائية يتسع بذوبان
داخلهِ بمرور الماء . ففي الاقاليم التي صخورها السطحية
كلسية ترى في الارض شقوقًا وثقوبًا كثيرة تكونت
بمرور المياه وترى لها ثقوبًا وكهوفًا متعلقة بها تحت
الارض . ومن الاماكن التي تثبت ذلك كارست في
كارولينا عند سفح جوليان البس وهي بسطة من
الصخور الكلسية ملأى بالثقوب فامست كالاسفنجة .
ويغوص فيها حالاً كل المطر الذي ينهمل عليها في
طرق وشقوق تحت الارض . ويسمع صوت جريها
في تلك المجاري تحت الارض من سطحها . ومن
الثقوب السطحية ما عمقهُ بضع مئات اقدام . ومنها ما

هو ذو اتجاه فتجري المياه فيه تحت الارض كانهار عظيمة تخرج في نقطة اخرى الى السطح او تجري ولا تخرج الى تحت ماء البحر. وترى في بعض جهاتها مغارات متسعة جدًّا فيها عمد مدلاة من سقفها او متعلقة بارضها كمغارة ايسبورغ بالقرب من تريستة. وما هي غير مغارات ومجارٍ متتابعة يجري نهر من الماء في وسطها

اما مغارة ماموث في ولاية كنتوكي من امركا فهي اعظم جدًّا فان طولها يبلغ نحو عشرة اميال غير ان لها سبلاً يقال ان طولها اذا جمعت نحو مائتي ميل. وفي جزيرة انتيباروس مغارة تبلغ ستمائة قدم تحت سطح الارض وفيها مغارة واحدة متسعة جدًّا اتساعها ثلثمائة قدم وارتفاعها ٢٤٠ قدمًا

اما سطح الارض في بعض الاماكن التي صخورها كلسية فيبيت دون تربة من جرى ثقوبها الكثيرة التي تنحدر فيها المياه حاملة التراب معها فلا يبقى على سطحها ينابيع ولا انهار فان مياهها تغوص وفي بعضها قد اتسعت ثقوبها حتى صارت بحيرات تجتمع المياه فيها. غير ان هذه البحيرات ليس لها مجرى سطحي لخروج الماء فانه يرتفع من شقوق في الصخور ليملاها ويخرج منها بشقوق اخرى. وبركة زركنيتين سي في كارولينا هي من هذا القبيل وطولها نحو خمسة اميال وعرضها من ميل الى ميلين ولا يكون عمقها في الغالب اكثر من ٦ الى ١٠ اقدام ويقال ان في قعرها نحو اربعمائة انبوب تصعد فيها المياه. وفي الشتاء يكون ارتفاع مائها ثلثة اضعاف ارتفاعه في ايام الصيف وفي معظم ارتفاعها لاتجد مياهها سبيلاً للخروج من السطح من ارتفاع الارض حولها فتخرج مياهها بانحدارها في الانابيب الكثيرة الكائنة في الصخور الكلسية في قعرها

وقد تبين مما تقدم ان سطح الارض في بعض الاماكن خاصة التي هي ذات صخور كلسية يتغير كثيرًا بتاثيرات المياه الكيمية تحت الارض. ويؤثر دوران المياه تحت الارض في سطحها بطريق اخرى. فانهُ حيثما يغوص ماء المطر في صخر ذي مسام او ارض كثيرًا ما ينشا عنهُ طبقة غير جامدة فتبيت غير قادرة على عضد الطبقة التي فوقها فتنحط الطبقة العليا وتتجزأ. ويسمى ذلك زحفة. وهذا لا يجرى الا في سطح جبال حيث يمكن ان تهبط الارض الى اسفل. وتكثر عند السواحل. فسواحل بريطانيا فيها ارض كثيرة قديمة قد زحفت اي هبطت. ويكثر ذلك في البلدان الجبلية الكثيرة الامطار فان التراب والطبقة الصخرية العليا تتخلخل وتزحف حاملة اشجارًا وحقولاً الى الوديان. وفي سكيم واقاليم اخرى في جنوبي سلسلة جبال حملايا قد اخذ سطح الارض يتغير من جرى هذا الزحف الذي يتبع كل مطر غزير فان الاراضي متسعة تنحدر بحقولها وغاباتها الى ارض اوطأ من ارضها الاصلية وقد تنحدر الى ان تسد مجرى نهر فيتكون عن انسداده بها بحيرة. غير انهُ لما كان السد من مواد غير ثابتة جدًّا يتغلب ضغط الماء عليها ويفتح مجرى فينصب بعنف في الوادي ويؤثر في كل شيء امامهُ. وعند حدوث هذا الزحف الارضي في اودية كثيرة السكان محروثة الارض ينشأ عنهُ ضرر عظيم يلحق بالانفس والاملاك. ففي وادي غولدو من سويسرا هطل مطر غزير زمانًا طويلاً سنة ١٨٠٦ فزحفت بسطة من الصخور سمكها مائة قدم كانت راكزة على طبقة رملية متخللة. فظهر للمشاهدين ان كل سطح جبل روسبرغ متحرك وفي دقائق قليلة زحف ذلك الجسم العظيم بصوت عظيم واجتاز قعر الوادي فدفنت تحتهُ خمس قرى وقتل نحو خمسمائة نفس تحت صخور متهدمة بلغ ارتفاعها من مائة الى ٢٥٠ قدمًا

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

القتال. وعقد الصلح بعد ذلك ببرهة قصيرة بتوسط الامير لابينيتوس البابلي والظاهر انهُ كان حاضرًا كحليف الملك سيا كزرس واوكليكيا سناسس حليف الياتس. وتزوجت ارنيس بنت الياتس استياجس ابن سيا كزرس وهكذا وقع الارتباط بين العائلة المالكة في ليديا والعائلة المالكة في مادي. وآل ذلك الى جعل سقوطهما واحدًا. وقد جعل للحرب سبب غير كافٍ فالراجح انهُ نشأَ عن ميل سيا كزرس الى الفتوحات وكان قد اوصل تخوم مملكتهِ الى نهر هالس. اما مدافعات الياتس بنجاح فربما كان سببهُ اتحاد الامم لحوما في دائرة ذلك المكان حتى ان كيليكيا اشتركت فيهِ

اما تاريخ تلك الحروب فهو مجهول ولا سبيل الى تحقيقهِ. وكان المظنون انهُ يعرف من تاريخ كسوف الشمس الذي تقدم ذكره اذ انهُ يقال ان حكيم ملتزيا اخبر بهِ قبل حدوثهِ. وقد ارتاب القوم في صحة هذا القول لان المظنون ان معارف اليونان الفلكية لم تكن حينئذٍ كافية لضبط حساب كسوف الشمس. وقد قال علماء الفلك ان زمان ذلك الكسوف لا بد من ان يكون بين سنة ٦٢٥ و٥٨٣. اما العالم اريلاد فقد بنى حسابهُ على التعديلات الجديدة وقال ان الكسوف الفريد الذي حدث في الزمان الماضي المذكور في ذلك المكان وكان تامًا او قريبًا من التمام هو الذي حدث في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ٦١٠ ق. م

وتبع هذه الحرب زمان سلم طويل لم تقع فيهِ حوادث مهمة غير فتوحات نبوخذنصر وسقوط مملكة يهوذا وذلك في غربي اسيا. اما سياكزرس فلم نسمع عنهُ شيئًا الا انهُ بعث بنجدة الى نبوخذنصر عند محاربتهِ مصر ويهوذا. والظاهر ان اتحاد

المملكتين صارت المحافظة عليهِ الى ان قلب كوروش دولة مادي

اما ملك سيا كزرس فاستمر اربعين سنة وربما كان موتهُ سنة ٥٩٣ . وعاش اليانس ملك ليديا بعده خمسًا وعشرين سنة ومات بعد ان ملك ٥٧ سنة اي سنة ٥٦٨ قبل الميلاد اي قبل وفاة نبوخذنصر بسبع سنوات . فبين موتهِ ومحاربتهِ ليديا اربعون سنة ربما صرفت في طرد السمير يين والحمل على المستعمرات اليونانية . والظاهر انهُ صرف سني حياتهِ الاخيرة في بناء قبر لنفسهِ . وقد قال هيرودوتوس ان هذا القبر هو البناء الفريد المهم الذي شيده ملوك ليديا وليس اعظم منهُ غير مدافن ملوك مصر وبابل . ولا تزال آثاره في ضفة النهر الشمالية بالقرب من خرباث ساردس . وهو مشابه لاهرام مصر لانهُ يحنو على حجرة الميت فوقها بناء مرتفع جدًّا غير انهُ اقرب الى مدافن الامم الغربية . وحولهُ مدافن صغيرة من شكلهِ يستدلُّ بها على ان ذلك المكان كان مقبرة لاهالي ساردس . وهو مبني على قاعدة عظيمة جدًّا حجرية عليها تراب وعليها ايضًا خمسة عمد حجرية عليها كتابات . وكانت هذه العمد واقفة في ايام هيرودوتوس . وما هو منهُ على سطح الارض دائرة قد قال هيرودوتوس ان محيطها نحو ثلثة ارباع الميل وهكذا تكون مساحتها اعظم من مساحة دائرة الهرم الكبير في مصر . على انهُ ربما كان اقل ارتفاعًا منهُ . اما الان فمحيطها نصف ميل . وبعض القاعدة من حجارة منحوتة كما وصفها هيرودوتوس وبعضها مكونة من صخر كلسي شكلهُ الافقي يشابه البناء . وفيهِ رمل وحصى الظاهر انهُ اتي بها من النهر هرمس . واكتشف موسيو اسبيجنثال قونسلوس بروسيا في ازمير حديثًا حجرة الميت وتكاد تكون في وسط البناء . وطولها يزيد قليلاً عن ١١ قدمًا وعرضها نحو ٨ اقدام وارتفاعها ٧ اقدام . وجدرانها مصنوعة من حجارة كبيرة من البلاط الابيض المصقول جدًّا وليس عليها كتابات ولا ناووس . وفي القبر ادلة تدل على انهُ فتح من كل جهة بالثقب . والبناء الداخلي يختلف كثيرًا عن مدفن اخر مشهور في تلك الجهات وهو مدفن تنتالوس الواقع بالقرب من ازمير

اما كروسوس بن اليانس فكان اخر ملوك ليديا واعظمهم وشهرتهُ التاريخية الناشئة عن فتوحاتهِ المتسعة ليست قدر شهرتهِ بالثروة حتى ضرب بهِ المثل فهو قارون المشهور . وقد اطنب هيرودوتوس بوصف غناه وقال هو الاول الذي عرف بابتدائهِ بالمجاهرة بالتعدي على اليونان . واهم ما استفاده حياتهُ بطولها هو ما علمهُ اياه الحكيم سولون وهو متمتع باعظم ثروة في الدنيا . وعندما اسر واجلس على كومة من الحطب ليحرق وارتفع اللهيب حولهُ تذكر ما قالهُ لهُ ذلك الحكيم وهو انهُ لا يقال ان الانسان سعيد قبل وفاتهِ مهما بلغ من المجد ورفعة الشان والثروة . وفي كل حال لابد من ملاحظة النهاية لان الانسان قد يبلغ سعادة ولكنهُ لا يلبث ان يخسرها ويقع في الشقاء والضيق . وفي خبر قارون من بدايتهِ الى نهايتهِ ما يستفاد منهُ هذا الامر فزيارة ادراستوس الذي يستدل من اسمهِ انهُ مشخص القدر وهو قاتل ابن قارون بيده وخرس ابنهِ الذي شفي منهُ بالعجوبة ليخلص حياة ابيهِ واستهزاء المعبودات بوعد مشورتها مع انهُ كان قد اغنى هياكلها واتكل على صدقها واجتيازه نهر هالس دون تروٍّ متكلاً على الوعد الذي بشره بالتغلب على مملكة عظيمة مع ان تلك المملكة تغلبت عليهِ والحكم بان يضحى حرقًا وتخليصهُ بقوة معبود يوناني لاظهار حكمة الحكيم اليوناني هي اخبار تثبت انهُ لا ينبغي ان يعد الانسان سعيدًا قبل

ادراك نهاية حياتهِ ولا ينبغي ان يحكم انها كلها خرافات ولا ان تعتبر كتاريخ حقيقي . ومن الامور المهمة التي تستحق الذكر في التاريخ ان قارون استوى على عرش ليديا ولهُ من العمر خمس وثلثون سنة ففي اربع عشرة سنة من ملكهِ اي من سنة ٥٦٨ الى ٥٥٤ قبل الميلاد تغلب على جميع الممالك اليونانية في اسيا الصغرى ولم يتاخر عن التغلب على الجزائر الا من جرى الاحتياج الى مراكب حربية . وانهُ بمشورة معبودات اليونان بحسب عاداتهم ومخابرة اليونان تكرارًا جعلهم يقفون على حالة مملكتهِ وانهُ بعد ان فتح كل اسيا الصغرى في الجهة الغربية من نهر هالس اخذ يجاهر بعداوة كوروش ليقوم بثار حميهِ استياجس فعقد معاهدة عظيمة بينهُ وبين مصر وبابل لمقاومة فارس ولكنهُ لم ينشأ عن ذلك غير سقوط مملكتهِ بغتةً . ولادراك هذه الحوادث لابد من ان نعود الى سلسلة تاريخ مادي من موت سياكزرس

فاستياجس وهو اسيارس اخر ملوك مادي خلف اباه سياكزرس سنة ٥٩٣ قبل الميلاد وملك ٣٥ سنة الى ان قلب كوروش ملكهُ سنة ٥٥٨ قبل الميلاد . وليس في تاريخهِ ذكر حوادث مهمة غير خبر حرب واحدة انتشبت نارها بينهُ وبين ارمينية وفي خبرها ما يحمل على الظن انها غير صحيحة . وخلو تاريخهِ من الحوادث يثبت كلام الذين قالوا انهُ كان ملكًا مستبدًّا محبًا للسلم متمتعًا بثمار فتوحات سابقة . والظاهر ان الممالك الثلثة الكبرى الشرقية وهي ليديا ومادي وبابل كان بعضها مرتبطًا بالبعض الاخر بالمعاهدات والمصاهرة فكان بعضها يحترم استقلال البعض الاخر ولم تكن تحارب غير الدول التي هي اصغر منها في جيرتها فضمت اليها دون تعب عظيم . على انهُ نهضت قوة جديدة في مملكة مادي لتغير كل التغير احوال اسيا السياسية

وقد ذكرنا فيما مضى ان الايرانيين وهم الفرس امة متصلة كل الاتصال بالماديين بالجنسية واللغة والدين وكان الايرانيون من عائلة بشرية تستحق ان تلقب اريا اي كريمة فانهم كانوا من اكرم فروعها . ففي بداية ذكرها في التاريخ نرى انها امة جبلية قوية ذات شجاعة وعادات بسيطة لا تشرب الخمر وتجتنب كل تنعمات الاكل واللبس . ولم يكونوا اهل حذق بالصنائع والعلوم ولكنهم امتازوا بالحذق العقلي الطبيعي وسرعة الخاطر وكرامة الاخلاق والصفات الشعرية . فهذه صفات كثيرًا ما تفسد وتصير ضعف عزم . وكانوا كسائر الشعوب في اسيا مستعبدين لحكامهم ومع ذلك كانوا يمتازون بفضيلة يا حبذا لو كانت عمومية وهي حب الصدق

ولا تزال بلادهم تسمى باسمها القديم وهي البلاد التي تاصلوا منها وهي بارسي في الاصل وفارس عند العرب وكان العبرانيون يسمون الدجلة بارسا . فبلاد فارس عند الجغرافيين القدماء هي بلاد جبلية في الجهة الجنوبية الغربية من ايران حيث يتصل النجد العظيم منحدرًا الى سواحل خليج العجم الشرقية فالساحل قفر حار كصحراء اسيا الكثيرة الرمل . وكذلك الجهات الشرقية حيث تنتهي الجبال عند نجد ايران . وبين هذين القفرين النجاد المتوسطة وهي كاملة سلسلة جبال زغروس . ففي هذه السلسلة الوعرة بعض سهول واودية كثيرة المياه يزرع فيها القمح وسائر الحبوب والكرم وسائر اشجار الفاكهة وفيها مراعٍ نضرة خاصة في الجهة الشمالية التي فيها سهل شيراز الذي يصنع نبيذ فاخر من كرومهِ وهو المكان الذي يسكنهُ ملوك ايران في الايام الاخيرة في بعض الفصول . ومدينة برسبوس القديمة واقعة في مركز جمالة كجمال المركز المذكور في وادي بنداميز . وكانت قاعدة مملكة داريوس . وخرباتها بالقرب من اصطخر تسمى سهل

منار اي ٤٠ عمودًا . وفيها اثار قصرين عظيمين بناها داريوس وزارا واثار هياكل وابنية اخرى تغطي ارضًا متسعة . اما القاعدة القديمة بسرغادي فواقعة في مكان يبعد عن القاعدة الاولى نحو اثنين واربعين ميلاً الى الجهة الشمالية الغربية في مكان بين جبال مورغاب ولا يزال قبر كوروش فيها . والاماكن المخصبة طبيعتها غير طبيعة عموم الاراضي فجوانب الجبال على الغالب جرداء والاودية عبارة عن شقوق ضيقة . وطول فارس الاصلية ليس باكثر من ثلثمائة ميل من الشمال الى الجنوب وعرضها ٢٣٠ ميلاً من الشرق الى الغرب . فهذه هي مساحة المملكة الفارسية الاصلية واراضيها غير الخصبة

وادلة اللغة والتقليدات وغيرها تبين ان الفرس متصلون بالجنس الايراني واصلة من وراء الاندوس . اما زمان مهاجرتهم وحلولهم في ذلك المكان فليس بمحقق . والراجح انهم دخلوا ايران مع الماديين على ان طريقهم جعلتهم ابعد عن الاختلاط بالتورانيين من الماديين

والظاهر ان الفرس جاءوا وطنهم الجديد بلغتهم ودينهم ونظاماتهم السياسية والعسكرية . ولغتهم من اهم اللغات الهندية الاوربية فهي قريبة من اللغات الايرانية الهندية من جهة ومن لغات اوربا الحديثة من الجهة الاخرى . وقد انتقلت بمرور الزمان الى خمس حالات فالحالة الاولى لغة الزند وهي اقدم لغة قد ماتت منذ زمان طويل ولكنها محفوظة في الكتب المسماة زندفستا وهي اقرب جميع اللغات الهندية الاوربية من اللغة السنكسرية . والثانية اللغة الاخدمينية وهي اللغة التي كان الاهالي يتكلمون بها في ايام الامبراطورية القديمة المحفوظة في كتابات الاثار من كوروش الى ارتكزاركس اوخوس من سنة ٥٥٨ الى سنة ٣٢٨ قبل الميلاد . والثالثة البهلوية او اللغات التي رجعت برجوع الامبراطورية من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١ بعد الميلاد . والرابعة لغة البازند او البادسي والخامسة اللغة الفارسية الحديثة المختلطة كثيرًا بالعربية

اما دين الفرس فمن اهم الاديان التي تدل على تدقيق البحث بالذكاء والحذق عن الحق دون ان يساعده الالهام . وقد تقررت في العقول اراء مغلوط فيها من جهة هذا الدين بسبب اختلاط تعاليم الدين المادي بالفارسي مع ان كلاً منهما مختلف عن الاخر . اما هيرودوتس المورخ والكتاب اليونان فقد قالوا ان دين الفرس كان عبادة العناصر . وانهم كانوا يرتقون اعلى الجبال ويقدمون الذبائح للجلد والشمس والقمر والارض والنار والماء والهواء . وانه لم يكن عندهم اصنام تشخص معبوداتهم مع اننا نرى في اثارهم صورًا اشورية ومصرية وفي زمان تابع عبدوا بالشمس ومايتا . وقد اخطأ هيرودوتس بقوله انه لم يكن لهم هياكل ولا مذابح . اما كهنتهم ومعلموهم فكانوا المجوس وكانوا علماء كالكلدانيين في بابل ويتعاطون التنجيم والسحر

على ان هيرودوتوس لم يكن عالمًا باسرار الدين الفارسي الذي تبين انه محاولة علمية لتوضيح اسرار الخليقة والمقاومة الجارية بين الخير والشر . وكانوا يعتقدون ان في الدنيا عنصرين اصليين وهما عنصر الخير وعنصر الشر . فاحدهما اوجد غير ما اوجد الاخر حال كون منازعاتهما مستمرة وكانوا يسمون عنصر الخير او هرمز ومعنى هذا الاسم معطي الحياة العظيم والاخر اهريمان اي المميت . وكانوا يعتقدون ان الاول رب الحياة والنور والاخر رب الموت والظلام وان هرمز خلق الارض والسماوات والبشر وجميع الاشياء التي توصل الى خيرهم وراحتهم . وانه هو مثبت الملوك على عروش الملك وما نحهم النصر على اعدائهم

حال كون اهريمان لاينفك عن الاغراء واهاجة العصيان ومصدر الانقلاب . وان كلاً منهما قد خلق جوقًا من الارواح الخاضعة لاوامره المنفذة ارادته . اما نتيجة النزاع الذي كان جاريًا بين العنصرين المذكورين فالتعاليم الاصلية البسيطة لم تذكرها وما من سبيل الى ذكرها لان الاعتقاد مبني على انهُ لم تظهر نتيجة ماضية لتلك المنازعة فكيف يمكن ان يحكم بالنتيجة الاستقبالية دون ان يهدم اساس الايمان فان بقاء العنصرين في منازعة دائمة يحمل على الاعتقاد بان منازعتهما ابدية

اما الذي قد تقرر في العقول منذ القديم من جهة دين الفرس القدماء الى هذا اليوم هو الجمع بين عبادة العناصر خاصة الشمس والنار وعبادة الخير والشر . ولا ريب في ان دين الفرس تألف في زمان من الازمنة من الخليط المذكور . على ان الراجح ان العبادتين المذكورتين كانتا في الاصل منفصلتين . فالعبادة المبنية على معبود خير ومعبود شر انحصرت في بادىء الامر عند الفرس والعبادات العنصرية عند الشعوب التورانية الايرانية

وعندما وصف المؤرخ هيرودوتوس دين الفرس القدماء لم يكن يعرف شيئًا عن عبادتهم للخير والشر وكذلك لانرى في الكتابات الاثارية التي كشفت عن تاريخ مادي والفرس ولا في الكتابات الدينية القديمة اثرًا لعبادة العناصر المجوسية . وعند ذكرها هرمز كالمعبود الاول لاتشير الى عبادة الشر غير اشارة قليلة . واذا عبرنا بتاملاتنا نهر الاندوس واتينا البلاد التي يظن ان الفرس هاجروا منها نرى في الفيداس وهي كتب الهنود القدماء الدينية دينًا مؤسسًا على الاعتقاد بالهٍ واحد روحي وشخصي وهذا الاعتقاد يسهل افساده الى الاعتقاد بمعبودٍ خيريّ وآخر شريّ . وقد قال السار هنري

رالنسون انهُ ربما كان افساد الدين المبني على التوحيد بالاعتقاد بمعبود للخير وآخر للشر هو الذي فصل الزند او الفرع الفارسي من الجنس الايراني عن اخيهِ وهو فرع الفيداس المعتقد بالتوحيد فالزمهُ بان يهاجر الى الجهة الغربية . وفي اخبار مهاجراتهم كلها في اقدم كتبهم الدينية ينسب جميع نجاحهم وتاخرهم اي نجاح الجنس الايراني وتاخره الى المخاصمة والمناظرة بين هرمز معبود الخير واهريمان معبود الشر

ولم يبقَ ينبوع نرى منهُ صدور العبادة العنصرية المجوسية الا القبائل التورانية التي لاقاها الايرانيون عند ما دخلوا ايران . وفي الاماكن المجاورة للعراق التي يظن ان قبائل تورانية سكنتها في زمان متوغل في القدم اختلط دين الصابئية بعبادة عنصرية وربما كانت هي اصلهُ والظاهر ان العبادة المجوسية نفسها امست مقبولة عند الكهنة الكلدانيين . وهذا يبين ان الفرس الذين انفردوا طويلاً في النجاد الجنوبية حافظوا على اعتقادهم بمعبود الخير وبمعبود الشر حال كون الماديين الذين اقتربوا اكثر منهم من القبائل التورانية اقتبسوا كل الاقتباس عبادة العناصر . وجرى ذلك خاصة في الولاية الشمالية التي لاتزال تذكرها شهرتها بانها رئيسة الدين المجوسي باسمها وهو اذربيجان اي ارض النار . وربما كانت المناظرة التي وقعت بين الماديين والفرس على الاسبقية في ايام كوروش مناظرة دينية وسياسية . وتحقق ذلك عند ما استرجع الماديون اسبقيتهم مدة قصيرة في ايام ابسودد اسمردس المجوسي . وفوز الفرس في ايام داريوس هستاسبس كان فوزًا على الجنس المادي والدين المجوسي . ونشأ عن ذلك ذبح المجوس ذبحًا ذريعًا

ولقد عجز خدمة دين اقوياء عن المحافظة على الاسبقية الدينية فاسترجعها بعد ذلك رجل ذو حمية دينية بانشاء دين مؤلف من الدينين اي انهُ اصلح العبادة

المجوسية وحفظها بايمان الفرس بمعبود الخير والشر واسم هذا الرجل زورواستار او زردشت وما نعرفهُ عنهُ قليل جداً لان الاخبار الشرقية المتعلقة بهِ هي في الغالب اختراعات وما ورد عنهُ في كتب العلماء يبين انهم كانوا جاهلين لاحوالهِ . وقيل انهُ نبغ في ايام هستاسب والد داريوس ويظن ان تعيين ذلك الزمان انما هو لجعل صلة بين اصلاحهِ الديني وانشاء المملكة نهائياً . على ان هذا الخبر فيهِ ما يدل على انهُ غير صحيح لانهُ تقرر فيهِ ان هستاسب بل هو ووالده لوهراسب صاحب المملكة المادية الفارسية . وقيل ان وطنهُ الاصلي هو اذربيجان وهي ولاية فيها كثيرون من السكيثيين وكانت المركز الاول للدين المجوسي وهذا يدل على انهُ كانت لهُ علاقة بتلك العبادة . وقد ورد في اخباره ان ولادتهُ صحبتها المعجزات وهذا ليس بغريب لان في اخبار اكثر العظماء ذكر حدوث عجائب عند ولادتهم . ويقال انهُ انفرد في مغارة في جبال البرز عندما كان لهُ من السن عشر سنوات فقط . واستمر منفرداً عشرين سنة وكان المعبود هرمز يكشف الالهيات لهُ على زعمهم وكذلك الارواح المتعلقة بهذا المعبود . فدوَّن تلك الاكتشافات في كتاب سماهُ زندافستا اي الكلمة الحية . وادعى انهُ حصل على النار المقدسة اثناء الانفراد المذكور وانهُ لابد من ان تبقى دون ان تنطفئ في الارض . واساس جميع تعاليمهِ هو في الكلام الذي بلغهُ اياهُ هرمز المعبود وهو علم الامم ان نورسي مستتر تحت كل ما ينير واينما ادرت وجهك الى النور ترى اهريمان طائراً . ففي هذا العالم ما من شيء يفوق النور . انتهى . وهذا هو الذي يحمل الذين امنوا بتعاليمهِ على ان يديروا وجوههم عند الصلاة الى الشمس معتقدين انها اطهر الانوار المخلوقة او الى النار المقدسة عندهم المشبوبة على المذبح . فالتعاليم الموسسة على عنصر الخير والشر التي علمها زوروواستر هي في الجوهر كالتي مر وصفها . ولكنهُ جعل اغلبية القوة لهرمز الذي كان وحده ابدياً فانهُ بحسب اعتقادهم لا بد من ان يتغلب على اهريمان . وارجع زوروواستر من مغارتهِ . ماموراً بان يعلن لهستاسب تعاليم الزندافستا . وكان عمرهُ ثلاثين سنة عند ما جاءهُ وهو في بلخ . ويقال ان اول من تبعهُ اسفانديار ابن هستاسب وكان علة ايمان ابيهِ بهذا الدين الجديد فانتشر ببرهة قصيرة في اذربيجان . ثم سار مذيعاً تعاليمهُ في ايران وبلاد الكلدان والهند . وكان يقال ان من ماموريتهِ الدينية ان يطهر الدين القديم من الفساد الذي طرأ عليهِ من البلدين المذكورين . وعندما عاد الى ايران بنيت هياكل لعبادة النار المقدسة عندهم في جميع الاماكن بامر هستاسب . وكانت حميتهُ الدينية علة لانتشاب نيران الحرب بينهُ وبين ارجاسب ملك تورانيا وانتهت بنصر في ايام ابنهِ اسفانديار ومات المعلم الديني قبل هذا النصر بمدة ليست طويلة ولهُ من السن ٧٦ سنة في نحو سنة ٥١٢ قبل الميلاد . وقد ذكرنا هذه الاخبار لنجعلها زينة للتاريخ من الزينات التي نشأت عن الغيرة الدينية . والظاهر انهُ نشأ عن تلك الامور الدينية ان مملكة فارس القديمة من ملك داريوس هستابلس ومن تلاه كان الدين العام المجوسي المتغير المنسوب الى المعلم الديني المذكور اما دين البلاط الفارسي والامراء والعظماء من الفرس فكان اقرب منهُ من الدين القديم . ولكن عندما بدا كوروش في تاسيس المملكة كان الدين المذكور اخيراً دين الفرس الحقيقي وهو مضاد للمجوسي الذي بات عمومياً في مادي

(ستاتي البقية)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

اسرار الحكمة وبهِ وبهِ الخ. فاذًا العقل اشرف ما في الانسان وهو الذي يساعده على اعماله واذ كان الامر كذلك لاق بالانسان ان يعتني بعقلهِ ويهذبهُ لانهُ اشرف شيء خلقهُ الله في الانسان فاذ لك وجب الاعتناء بهِ

وأعظم جود الله للمرء عقلهُ
فليس من الخيرات شيء يقاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقلهِ
وان كان محظورًا عليهِ مكاسبه
وشين الفتى في الناس قلة عقلهِ
وان كثرت اعرافهُ ومناسبه
اذا اكمل الرحمن للمرءِ عقلهُ
فقد كملت اخلاقهُ ومآربه

و بعد ان اكملت انيسة عملها ذهبت الى فاهمة وقصت عليها ما رات فقالت فاهمة ان ما رايت لا يدل على شيء يوجب اشتغال بالك فان الاوهام لا تاثير لها بمستقبل البشر فاذا لا يصح ان نعيرها جانب الاهمية والاعتبار وعلينا ان نسلك في سبلنا بالحكمة محافظين على مبادئنا وجاعلين نقطة واحدة لاعمالنا عليها تدور حركاتنا فقد احببت انيسًا وهو يحبك فاثبتي عند نقطة حبهِ ولا تحولي عنها فان الفوز بالثبات ولذة العيش بالحب وكل من يحب لا بد من ان يذوق كؤوسًا من المرارة وان احب الانسان فبمجرد تذكرهِ انهُ محب ينال لذة ولو كانت مصائبهُ لا تعد وفوق كل احتمال وقد جربت ذلك فرايت بهِ ما ذكرتهُ لك فانني احببت اديبًا ونلت من الشقاء اوفره ومن المصائب اعظمها ولكن عندما اتذكر انني محبة لمحب امين وهو يحبني اتعزى وانال راحة في قلب مصائبي وقد مضت عليَّ سنون وانا محبة لاديب وصادفت ما حمل غيري على قطع الامل من امانة من احببت فجاءني في هذا الاسبوع كما تعلمين ما اكد لي ان اديبًا يحبني نعم ان ما احتملهُ لاجلي قد كدرني كل الكدر ولكن لما علمت انهُ يحبني تعزيت وهو لا بد من ان يسر عندما يرى انني لم ازل احبهُ وان كانت مصائبهُ مما يعجز غيره عن احتمالها فاذا يا انيسة لا يخيفك امر فحافظي على حب انيس تتغلبي على كل بلية وملمة فرضيت انيسة بكلام فاهمة وشكرتها لما جاءت بهِ وانصرفت عنها بعد ان صرفت عندها نحو ساعتين

و بعد ايام بينما كانت انيسة حزينة لانقطاع الرسائل من انيس عنها اتتها فاهمة واذ راتها على هذه الحالة اخذت تعزيها بكلام طويل فلم تكف دموعها فقالت حينئذ يا انيسة ان ضعف العزم الذي اراهُ فيك يحملني على ان اعتقد بك الطيش فان اعمالك تدل على ذلك فاين الصبر واين الثبات لدى صعوبات الفراق نعم انك محبة ولكن للان لم تقعي بشيء من النكبات حتى تصيري في الحالة التي اراك

فيها فقالت انيسة لا تنسبيني للضعف فان قواي قد وهنت وهذا ليس مني فانني ارى بالحب مرارةً فياليتني لم احب ويا ليتني لم اعرف انيساً فقالت أ تظنين انك تبلغين مناك الم تعلمي ان الحب طريق لابد من قطع مراحله والتغلب على صعوباته قبل بلوغ الامال فيا انيسة ان لا شيء يحصل عليه الانسان دون اتعاب فاثبتي وتجلدي ولا تغري نفسك واعلمي ان امامك صعوبات لابد من قطعها بكيت ام لم تبكي

تريدين ادراك المعالي رخيصة
ولابدَّ دون الشهد من ابر النحل

فتجلدي ولا بد ان ترد عليك رسائل انيس سريعة او انه يحضر وفضلاً عن ذلك مهما طالت المدة فلا بد من انصرافها لان كل آتٍ قريب وكل يوم نقاربين من يوم اللقاء فكل ثانية تمضي من الفسحة التي بينك وبين الاجتماع ولا بد في النهاية من بلوغ المنى فوجهي نظرك الى يوم اللقاء الذي يقترب منك كل ثانية تنالي راحة ويسكن جاشك وما زالت حتى خففت ما بها وسكنت روعها واوجدت عندها صبراً على انه لحسن حظ انيسة ما مضى نصف ساعة الا وجاء خادم البريد وبيده رسالة لانيسة فاذا هي من انيس ونصها

ايتها الفاضلة السيدة انيسة

ان رسالتك وان كان قد تاخر ورودها عليَّ بضعة ايام عن الوقت المنتظر وانما كان لها عندي عظيم تاثير لانها خولتني الفرح الجديد في ديار غربتي واذا رمت ان تعرفي مقدار هذا الفرح فتصوَّري كما انا محباً مشتاقاً ورد عليه من محبوبته رسالة وهو في ديار بعيدة اعربت له فيها عن محبتها . فراحة المحبين اثناء الفراق توجد في رسائلهم وبما انني محب صادق في محبتك كانت رسالتك اللطيفة مما ارتاح اليه كثيراً

ان حبك لقد اضحى سراج نفسي فلا تستنير الا به ولا تميل الا اليه وطيفك الذي اصبح موضوع اهتمامي الشديد بات لا يفارقني وكيفما ملت رايته امامي وان توسدت الفراش تفكرت به ومع اني اسر به جداً اراه من جهة ثانية معذباً لي حيث اتصور انه رسم فقط والحقيقة انت وانت بعيدة عني وبيني وبينك ما ينيف عن الف وخمسمائة ميل وهذه المسافة وان كانت ليست ببعيدة ارى دون قطعها في الوقت الحاضر صعوبات لانني غير قادر على السفر قبل نهاية اشغالي التي لا تتم قبل مرور شهر او اكثر . وهذه المدة مع انها ليست بطويلة فهي عندي كسنين عديدة لان يوماً من فراقك احتسبه كسنة ومع هذا ارى ذاتي مجبوراً ان احتمل اثقال هذا الفراق الطويل جداً رغماً عن ارادتي كاظماً اثقاله ومعللاً نفسي بايام اللقاء

اعلل النفس بالامال واعجبي
عل المطامع تفري شدة الالم

ان يراعي بات قاصراً عن شرح حاسياتي وتراكم حبك قيد افكاري فبت عاجزاً عن تحريك يدي باليراع فاعذري

ان شوقي ليوم اللقاء كشوقي اليك وهذا تعلمينه من قلبك فلا اطيل الشرح به فاستودعك الله مؤملاً ان اراك بعد وقت قصير ولا تنسي محبك

انيس

فقرأت انيسة هذه الرسالة بسرور يقدر ان يعرف مقداره كل محب ومع انها كانت تاخرت في الورود كانت اهميتها عندها كثيرة واعتبرت ان تاخرها انما كان لاكتساب فرصة يتمكن بها انيس من زيادة شرح الوداد فازداد سرورها . وقد سرت فاهمة ايضاً بورود تلك الرسالة على انيسة لانها

اعطتها تعزية عظيمة وساعدتها على احتمال مصاعب ايام البعاد الباقية وبعد برهة انصرفت فاهمة عن انيسة ومضت انيسة الى محلها تراجع رسالة محبها في الطريق مرارًا وكانت تنتظر بفروغ صبر قرب رجوع انيس الى وطنهِ لتسرَّ بهِ

اما تاخر الرسالة فنشأ عن عدم ضبط اعمال ماموري البريد فانهم لم يكونوا يقومون بوظائفهم حق القيام وكان همهم قبض راتب الرسالة فقط غير مبالين بايصالها لمحلها او عدمه وهذا خطاء عظيم لو وجد بغير ادارة لكان اخف ضررًا من وجوده في ادارة البرد فان ذلك يبعث على تاخير الاعمال التجارية والصناعية والزراعية التي هي حياة البلاد واس العمران فاي دمار اكثر من عدم ضبط هذه الادارة واي ذنب يكن ان يجنيه الانسان لدى وطنهِ اكثر من هذا الذنب واذا عظم الذنب عظمت المسئولية فعلى من بيدهم زمام ادارة برد التلغرافات ان يحسنوا ضبط اعمالهم ويدركوا اهمية المركز الذي هم فيهِ ويعلموا بان الراتب الذي تدفعهُ لهم البلاد انما اخذ من صندوق الامة كلها فلذلك يحق للامة ان تسالهم عن ضبط اعمالهم وتحكيمها وتلقي مسئولية تقصيراتهم على عواتقهم واذا نظرنا الى احوال البرد والتلغرافات في البلاد التي نكتب بها هذه الرواية نرى انها في اكثر الاماكن ناقصة الترتيب ومسلمة لاشخاص اكثرهم لا يدركون اهمية ترتيبها وهذا النقص ليس من المامورين فقط بل من الجاويشية ايضًا المكلفين بايصال الرسائل الى اربابها في اوقاتها ولناتي بلمع من هذه التقصيرات فانني مرة اتيت صيداء ولزمني امر في مدينتي فارسلت رسالة برقية لها جواب انتظرت وروده اربع وعشرين ساعة فلم يات فسافرت الى بيروت ولبثت بها ثلثة ايام وفي اليوم الرابع اتيت دمشق فلم تصل الرسالة الا ثاني يوم وصولي حيث تناولتها بيدي فنامل الضبط واتقان الادارة. اما التحارير فليس النقص بايصالها بقليل فانهُ كثيرًا ما يؤخر موزع التحارير الكتاب عندهُ ولا يسلمهُ لصاحبهِ الا بعد وقت ولو طلبهُ. وقد ورد لاحد اصحابي منذ وقت قصير تحرير ان وجرنالات فارسل تابعهُ اول مرة وسال مامور التوزيع تسليمها لهُ فاجابهُ انهُ لم يرد شيء باسم سيدك وفي اليوم الثاني اتى الموزع وبيده التحارير والجرائد فقيل لهُ اين كانت هذه بالامس فقال وردت مع البريد ولم انتبه لها وقد صار مثل هذا مرارًا اما سر المسألة في هذا التاخير فهو طمع الموزع بالدراهم ياخذها اكرامية حال كونها ممنوعة نظامًا فتامل. وقد لحق بصاحبي ضرر كبير بتاخير ورود الرسائل عليهِ باوقاتها وكونها رسائل تجارية فاي ضرر اعظم من ضرر عدم ضبط هذه الادارة باعمال البلاد وتجاراتها فعلى اولي الحل والعقد الملاحظة ليخدموا البلاد ويريحوا العباد

ولقد قصدت انيسة ان تبعث لانيس برسالة جوابًا عن رسالتهِ على انها ظنت بان الرسالة لا تصل الى محلهِ الا بعد ان يكون قد خرج منهُ فتمضي على غير نفع على انها بعد ئذٍ قالت الاحسن ان اكتب لهُ وابعث برسالتي مكفولة فتصل دون تاخر فكتبت ما ياتي وارسلتهُ مع البريد مسوكرًا

يا سيدي ومليكي انيس

ان رسالتك الاخيرة التي وردت عليَّ متاخرة كانت اعظم تعزية لي في ايام اشتداد احزاني لفراقك وقد قرأتها بلذة وفرح عظيمين وسررت من قرب ايام اللقاء المتينة وصرت انتظر ذلك الوقت السعيد بفروغ صبر ورغبة شديدة ولا بد من ان ابلغهُ لان كل آتٍ قريب ومامولي ان لا يوجد مانع يؤخر حضورك فاجتهد لكي تبرد لظى قلبي المشتعل بالنظر الى محياك الصبوح الفتان فهذه امالي لا تقطعها

بوانع مهما كانت انني كما تعلم اصرف اوقاتاً كثيرة ببكاء ونحيب لاجل فراقك المر جدًّا وهذا لا يحتاج الى برهان لانك تعلمهُ من قلبك فلا تسمح بان تزيد احزاني وغمومي وقد كفاني احتمالاً واكثر ما احتملت لا اقدر ان احتمل فان كنت تحب انيسة فلا تبدي ما يزيد آلامها وشرط المحب ان يرحم محبوبهُ وعهدي بك الرحمة فلا تدع الحوادث تجعلك قاسياً . ان وجدي بك عظيم وهذا تعلمهُ فكن رحومًا وان خوفي ان أُحزنك يحملني على تقصير وصف حالتي لك فلذلك اكتفي بما ذكرتهُ راجية ان لا تنسى محبتك

انيسة

وقد ختمت انيسة رسالتها و بعثت بها مع البريد ولما بلغت البلاد التي كان بها انيس بعثت بها ادارة البريد اليهِ فلم تجده بعد ان فحصت عنهُ بتدقيق تام على انها اخيرًا علمت انهُ سافر الى محل اخر فبعثت بالرسالة الى ذلك المحل ومعها ورقة المحلات التي صار التفتيش عليه بها وكان انيس قد خرج من تلك المدينة ايضًا فصار التفتيش عليهِ في محلات كثيرة ايضًا فلم يجد واخيرًا علم انهُ سافر من تلك المدينة الى اخرى فارسلت اليها فلم يكن بها وهكذا دارت تلك الرسالة ١٨ مدينة بين كبيرة وصغيرة حتى وصلت لانيس ولما وصلتهُ وعلم ما قاستهُ ادارة البرُد في امر رسالتهِ اخرج مبلغًا من الدراهم واراد ان يكرم بهِ مستخدم البريد فابى المستخدم قبولهُ قائلاً بكل لطف يا سيدي انني لست بمحتاج الى دراهمك فان لي راتبًا من الادارة يكفيني ونعبي وتعب كثيرين مثلي في خدمة رسالتك لم يكن لاجلك بل لاجل الوظيفة التي نحن اخذناها على انفسنا فلذا ردّ دراهمك اليك فان من يقوم بمقتضيات وظيفتهِ لا حق بان ياخذ اكرامية او هدية فان ذلك يمس شرفهُ فالحّ انيس على الرجل فابى ان ياخذ شيئًا وقال يا هذا لو لم تكن غريبًا ورعايتك وجوية لاسمعتك كلامًا يؤلم حاساتك لانك تحاول ان تجعلني مرتكبًا اثمًا الموت عندي اخف احتمالاً منهُ . فارجع انيس دراهمهُ وهو في غاية العجب من امانة اولئك المستخدمين ثم اعتذر من الرحيل قائلاً في نفسهِ ما احسن انتظام هذه البلاد وما اضبط الادارة بها فكيف لا ترتقي في درجات التقدم والفلاح وادنى ماموريها يعرفون ان يسلكوا بامانة وخدمة حسنة منتظمة فاين ذلك من بلادنا التي كثيرًا ما تكون الرسائل بها عرضة لمراحم بعض ماموري البرد وكثيرًا ما يفقد رسائل مهمة اما لاهمال من موزعي الرسائل او لطمعهم بالاكرامية وفي بعض الادارة يتوانون فتفقد رسائل بل صحف ولا يمكن وجودها ومن ذلك ما فقد من بريد شامنا من هذه الرواية فانهُ عندما انتهى الجزء الذي كنت قد قدمتهُ منها لادارة الجنان بعثت بجزء اخر يعني من محل الرواية نحو عشرة اجزاء ونيفًا وفي علمي انهُ قد وصل محلهُ ولما قرب انتهاء طبع الجزء العاشر بعثت الي الادارة تطلب ان ارسل لها شيئًا من الرواية للطبع فاجبتها انني قد ارسلت فصار الفحص في ادارة البوستة فظهر ان ما بعثتهُ قد فقد وبما انهُ لم يكن عندي مسودة ظهر ذلك الجزء بدون رواية ومن ثم التزمت ان احرر عوض المفقود ثانية مع ما عندي من الاشغال فتامل يظهر لك الفرق . وقد قرأ انيس رسالة محبوبتهِ بسرور يعلمهُ من كان محبًا صادقًا . واخذ انيس يجدُّ ليصل الى وطنهِ بسرعة ليتمكن من النظر الى محبوبتهِ انيسة ولما اقترب من مدينتهِ ولم يكن بينهُ و بينها سوى بضع مئات من الاميال واذ لم يكن قادرًا على ان يخبر محبوبتهُ عن قدومهِ برسالة تسبقهُ بعث اليها برسالة برقية هذا نصها

يا انيسة لقد اقترب يوم اللقاء وبعد عشرين يومًا اصل الى وطني فاتامل ان اراك يوم وصولي (انيس)

فقرأت انيسة هذه الرسالة البرقية التي وردت عليها متأخرة بيومين عن ميعادها واخذت على رأي المثل تعد الايام بالحمص لتصل الى ذلك اليوم يوم اللقاء الذي حسبتهُ سعيدًا وكانت تشغل افكارها دائمًا في الطريقة التي ستلاقي بها حبيبها انيس اول مرة

اما انيس فبعد ان بعث بتلك الرسالة الى محبوبتهِ اخذ يتهيأ للسفر لانهُ صمم على الرحيل في اليوم القادم واذ كان يلزم لهُ شراء بعض اللوازم ذهب الى السوق ودخل محل احد التجار الذي كان صديقًا لهُ وبينما هو عنده دخل الى ذلك المحل رجل لابس ملابس عسكرية وسال صاحب المحل بلغة فصيحة وتأنٍّ قائلاً هل يوجد عندك من ملابس الشتاء الصالحة للبلاد الشرقية فقال نعم قف وانظر ما اريهِ لانيس لانهُ يناسب الشرق فما يروق لهُ ربما يناسب ما تطلب فقال نعم ووقف في محلهِ ملاحظًا حركات انيس واعمالهُ فاعجبهُ ما رآه بهِ وبعد ان اخذ انيس مطلوبهُ اخذ الرجل مثلهُ وانصرفا فلما خلت لهما الطريق قال ذلك الرجل لانيس يا ايها الشاب المهذب الشرقي الوطن ان ما رايتهُ بك اعجبني وحملني على السرور وذكرني برجل من بلادكم كنت لهُ رفيقًا مدة طويلة في بلاد خالية من السكان ساقنا القدر اليها باسباب واحدة وقد صرفت معهُ مدة طويلة بعد ان نجونا من تلك الحال وحصلنا على ثروة وافرة جدًا وقد تمكنت من محبوبتي بعد عناء طويل اما هو فبقي بعيدًا عنها في بلاد بعيدة عن بلاده الوف من الاميال ودخل السلك العسكري فارتقى الى رتبة مرشال بالنظر لفطانتهِ وسمو درجة ذكائهِ وقوة فهمهِ وقد سافر لحرب مهلكة ويوم سفرهِ قصدت السياحة الى بلاد الشرق فناولني رسالة جوابية لمحبوبتهِ وها هي معي ولا بد من ايصالها لتلك الفاضلة لانها لا بد من ان تكون بانتظارها بفروغ صبر هذا وبما انني قد توسمت بك الذكاء منذ رايتك فذكرت صاحبي اديبًا الذي سلمني الرسالة وددت ان اسافر معك الى بلادك سائحًا اذا كنت ترغب في مرافقتي وما اشتريتهُ من الحلى والملابس هو هدية برسم فاهمة الاديبة كلفني اديب بمشتراه وتقديمهِ لها فهل ترغب في مرافقتي يا سيدي وانا اقوم بمصاريف سفرك الى وطنك

فلما سمع انيس من ذلك الرجل اسم فاهمة واديب اخذتهُ الدهشة وامسى بحيرة وتعجب وبعد ان سكن روعهُ واستكن جاشهُ قال للرجل يا صاحبي انني ارغب مرافقتك على مصروفي لانني لست بحاجة الى مصروفك الا ان اخبارك القتني بعجب كلي فهل ان اديبًا لم يزل حيًا وهل هو للآن محافظ على عهود محبوبتهِ الامينة جدًّا السيدة فاهمة فحقًا ان هذا الامر لغريب فيا سيدي انني اعتذر منك اذا سالتك عن احوال ذلك الخل الوفي فهل تحب ان تخبرني باختصار عما جرى لهُ لانك قد رافقتهُ وعرفت اخبارهُ فقال الرجل كيف لا ولكن بما ان ذلك طويل اؤجل تفاصيلهُ لوقت اخر والآن اقول لك باختصار ان اخبارهُ غريبة تبعث على العجب العجاب وهو في كل وقتهِ قد حافظ بامانة تامة على مودة فاهمة محبوبتهِ وقد طلب منهُ ان يتزوج اجمل واغنى البنات في البلاد التي تغرَّب اليها مؤخرًا فلم يقبل وحقًا انهُ لفاضل شرَّف وطنهُ واقدر ان اقول لك بتأكيد تام ان عقلهُ ما حواهُ من حسن الصفات امور اهلّتهُ لينال باستحقاق تام تلك المنزلة التي نالها وقد حارب مرارًا وفاز بجميع حروبهِ بنصر مجيد والف من الكتب في احوال بلادهِ وقوانين الحرب ما زاد في شهرتهِ واكد للعالم ان الانسان بفعلهِ يحسب انسانًا فقال انيس صدقت يا صاحبي فحقًا ان الانسان

مبدإِ اديب وكم من مرةٍ قال

ما ليَ عقلي وهمتي حسبي

ما انا مولًى وما انا عربي

اذا انتمى منتمٍ الى احد

فانني منتمٍ الى ادبي

ثم سار انيس والرجل الى منزل المسافرين فرأى انيس امرأة صاحبهِ فعرَّفهُ صاحبهُ بها بحسب العوائد ثم جلس الجميع فاعلم انيس رفيقهُ بما لهُ من المودة مع اديب فسرَّا بذلك وقالت السيدة يا انيس ان لي الشرف ان اعرف بشاب مهذب من وطني اديب خليلنا واسر ويزداد سروري عند ما اشعر بان هذا الشاب كان صاحبًا لاديب ومحبًا لهُ ولهُ زيادة على ذلك معرفتهُ بفاهمة التي زيادة ادابها جعلتها ان تكون مليكة لقلب اديب وهذه السيادة التي اخذتها مدى هذه المدة الطويلة جدًّا احسبها برهانًا على ما لهذه السيدة الجليلة من حسن الصفات والمزايا الممدوحة فلذا اغبط ذاتي لاجل ما نلتهُ من شرف معرفتك التي لا بد من ان تكون باعثة على تعرفي بسهولة بالسيدة فاهمة فارجوك ان تتامل بما فعلتهُ الصدف وتقبل شكري لانك تنازلت ان تقبل طلب سيدي بمرافقتنا فشكر انيس تلك السيدة لاجل ما ابدتهُ من الحاسيات الدالة على كرامة الاخلاق وبعد ان قضي نصف ساعة استاذن وانصرف لحجرتهِ بعد لوازمه لانهم قد اعتمدوا جميعًا ان يسافروا في اليوم القادم لوطن انيس راسًا . وقد سر انيس مما صادف وصمم ان يقبل الرجل وامرأتهُ ضيوفًا في بيتهِ مدة اقامتهما في وطنهِ فارسل الى والدتهِ تلغرافًا نصهُ

والدتي فاضلة

انَّا بعد عشرة ايام نكون في وطننا فاعدي سريرين وحجرة خصوصية لنزول ضيفين معي واعدي كل وسائط الاكرام بسرعة لتكون حاضرة في الوقت المعين انيس

وارسل تلغرافًا اخر لانيسة نصهُ

بعد عشرة ايام اكون بوطني ومعي سيدة وسيد من ذوي اللطف وقصدي ان انزلها في محلي انامل ان اراك يوم وصولي انيس

ولما وصلت الرسالة لفاضلة اخذت تهيئ ما يلزم بحسب اشارة انيس وقد ملأ السرور قلبها لانها قد اقتربت من اليوم الذي بهِ تشاهد ولدها المحبوب بعد غياب طويل

اما انيسة فسرت من رسالة انيس واخذت تنظر بفروغ صبر قدومهُ ولازمت فاضلة واخذت تساعدها في عمل ما يلزم وكذا قد اشتركت معها بذلك السيدة فاهمة

وفي اليوم الثاني من اليوم الذي ارسل بهِ انيس رسالتيهِ البرقيتين ركب الباخرة مع رفيقهِ فاخذت تشق بهما عباب البحار ولحسن الحظ كان الوقت جيدًا والطقس رائقًا جدًّا فقطعا سفرًا جميلاً محفوفًا بالجمال والبهاء وقد قص الرجل خبر اديب لانيس وقص انيس للرجل خبر فاهمة فبات كلٌّ متعجبًا من امر المتحابين وغرابتهِ

ولما وصلت الباخرة الى المينا خرج القوم للبرّ وركبوا الخيول وساروا بعجل الى مدينة انيس وكانت المناظر الطبيعية باعثة على مسرة الرجل وامرأتهِ الا ان انيسًا لم يكن ينتبه لشيءٍ لان افكاره كانت مشغلة بمحبوبتهِ التي اقترب جدًّا من وقت مشاهدتها وفي اليوم المعين وصلوا للمدينة وقبل ان يدخلوها اجتمعوا بقوم من الملاقين فسروا من الاحترام الذي صادفوهُ وكان سرور انيس يفوق كل سرور لانهُ شاهد محبوبتهُ انيسة بيد انهُ بات بغمٍّ من جهة ثانية لانهُ لم يقدر ان يخاطبها ليبث لها لواعج وجده وعظم اشتياقهِ بل اقتصر على سلام بسيط لان الظروف

وعوائد البلاد لم تكن تسمح له باكثر من ذلك فكانت رسل العيون بينهما مترجمة عما في القلوب

اما انيسة فكادت تطير فرحًا في ذلك اليوم البهج الذي حسبته وردة ايامها الماضية كيف لا وقد تمكنت بهِ من ان ترى وجه محب غاب عنها مدة طويلة وبنيت ابراج حبهِ في قلبها في مدة غيابهِ فمن يتصور حاسياتها يقدر ان يفهم صعوبة الحالة التي باتت فيها في وقت نار الحب فيهِ مستعرة باحشائها ولا يمكنها ان تفوه بحرف يدل على حاسيات قلبها ولم تكن منزلة انيس في ذلك الوقت بالنظر اليها اقل من منزلتها بالنظر اليهِ فكان بظروف كظروفها ولكن حيث انهُ كان ملتزمًا ان يقابل زائره كان لهُ نوع من التسلية اما انيسة فكانت خالية من كل ذلك وافكارها مشتغلة في محبها ولما انقضت السهرة وانتهت فاطمة اشغالها ذهبت انيسة الى فاطمة ودخلت حجرتها وجلست بجانبها واخذتا تتحدثان عن لطف ضيفي انيس السيدة لو بزا والمسيو جول وحقًا انهما كانا لطيفين مهذبين وفي نهاية الحديث قالت فاطمة ياسيدة انيسة ان ايام فراق محبك قد انصرمت وقد جاء محبوبك بعد غياب طويل فوجب عليَّ ان اقدم لك واجبات التهاني بقدومهِ راجية الله سبحانهُ وتعالى ان يقرَّ عينيك بهِ فقالت انيسة انني اشكر سيدتي من صميم فوادي واشكر الزمان الذي انصرم ماضيهِ واتى حاضره بانيسي لديار بها ربينا بيد انني لا املك نفسي عن لوم عوائد بلادنا لانها لم تسمح لي ان ابث لهُ شوقي واعلمهُ بوجدي بعد ان غاب عني مدة مديدة فما اقسى عوائدنا فقالت فاطمة لقد احتملت ما احتملت فاكتفي الان بالنظر اليهِ وسوف تفوزين بما ترغبين فالصبر ممدوح فرضيت انيسة بهذا الجواب وانتقلت للحديث بتعاتق باديب فقالت فاطمة يا انيسة ان امورك هي اخف احتمالاً من اموري فان محبي لا ارى من سبيل الى زيارتهِ هذه الديار بعد ان بارحها مدة طويلة ومنذ تلك الرسالة التي مرَّت عليها سنون لم اقف لهُ على خبر فهاي لسان الوم الدهر اذا كنتِ قد لمتِهِ لانهُ عاندك فرصة قليلة جدًّا وهي الفرصة التي لم يمكنك بها المكالمة مع انيس فكم حظي قليل يا انيسة ثم بكت فاطمة بكاء مرًّا وقالت لانيسة يا روحي ان حكم الايام لا يدفعها شيءٌ فعليَّ بالصبر والطلب من الله سبحانهُ وتعالى ان يفرج غمومي ويرفع الاثقال عن عاتقي لانها كادت تهلكني وتجعلني ضعيفة واهنة العزم آه ما اشرَّ ايامي وما انحس طالعي وبكت حتى اشتركت انيسة معها بالبكاء نحو ساعة ثم انصرفت انيسة الى محلها وقضت ليلها دون ان تذوق طعم الكرى من شدة فرحها بلقاء محبها وصرف انيس ليلة كليل انيسة منتظرًا الصباح حاسبًا دقائق ليلهِ اياما

ولما اصبح الصباح نهض انيس من فراشهِ وذهب الى منتزه قريب من بيت انيسة كان من عادة انيسة ان تذهب اليهِ كل يوم باكرًا كعادة سكان تلك المدينة فانهم كانوا يخرجون في صباح كل يوم التنزه وحقًا ان حدائق تلك المدينة كانت تحسب كجنةٍ تجري من تحتها الانهار حال كون الاشجار لابسة حللاً بيضاء ومكللة بالازهار الزكية الرائحة وكانت الارض مفروشة ببسط سندسية من الربيع تبهج النواظر والنسيم يهب في الاسحار حاملاً اريج ندٍّ زكي من تلك الازهار وكان الماء يجري في سلسبيلات كانها لجين في مجارٍ كستها الطبيعة بافخر حلاها وزينها الجمال بابهى صنعة الخالق سبحانهُ ولما دخل انيس الحديقة نظر انيسة جالسة فيها تحت ظل شجرة كالثلج بياضًا من الزهور وبجانبها جدول ماء زلال خارج من عين ملاصقة يندفع منها بفعل الطبيعة فيشتبك

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم الخواجا امين الخوري سركيس)

العدل

رؤي احدهم حاملاً بيده الواحدة قفة وبالاخرى حجرًا فسئل عن سبب ذلك فقال اليس ان اليدين كلتيهما ملكي فأُجيب بلى فقال ولذلك لم ارَ من العدل ان اتعب الواحدة وأريح الاخرى

ولدان

كان ولدان يلعبان في ارض ذات رمل كثير فاخذ احدهما يملأُ راحتيهِ رملاً ويلقيهِ على راس الاخر وبينما كانا على هذه الحال مرت بهما امراة وعلى راسها كثير من الزهور فقالت لمن كان يلقي الرمال على راس رفيقهِ ياهذا ألم تعلم ان صنيعك مع رفيقك يضر بعينيهِ لمَ هذا العمل فاجابها على الفور قائلاً لا باس من ذلك وان كان مضرًّا بهِ فهو يفيدك لانني عندما رايتك مقبلة وعلى راسك هذا المقدار الوافر من الزهور علمت انك ترغبين في تكثيره ايضًا فلذلك قصدت انشاء روضة على راس رفيقي هذا علها تجني زهورًا تكفي مع ما يوجد في الحدائق لتزيين راسك

الجهل

دخل احدهم دكان جزّار وسال صاحبها قائلاً بكم اوقية اللحم فاجابهُ بخمسين بارة فقال الرجل هذا ثمن باهظ جدًّا الا تعطيني اربع اواق فاعطيك خمسة قروش فاجاب الجزار بالايجاب وقبض منهُ الثمن ضاحكًا

حيلة رسول

كان قوم مجتمعين ذات ليلة في نحو الساعة الاولى منها فقال كبيرهم الى الحضور هل لكم ان تاتونا بمن يتوجه الى المحل الفلاني (وكان القصد ارسال تحرير من ذلك الرجل الى بلد يبعد نحو اربع ساعات عن محل الاجتماع) فما كان من احدهم الا انهُ وثب من مكانهِ دون ان يعلم بقصدهِ احدًا وسار قاصدًا البلد المارّ ذكره في تلك الليلة المدلهمة حتى اذا جاز حدوده (حدود البلد) قفل طاويًا الهضاب والوهاد الى ان بلغ المكان الذي كان القوم مجتمعين فيهِ فاذا بابهُ مغلق واصحابهُ نيام وكان ذلك في نحو الساعة التاسعة ليلاً فطرق الباب طرقة من آتٍ بمهمة جلّى فانتبه صاحب البيت وقال من هذا قال الطارق انا فعرف ذاك صوتهُ وفتح الباب قائلاً لهُ ماذا تريد فاجابهُ سمعتكم في السهرة تطلبون رجلاً ليتوجه الى المحل الفلاني فانا سرت اليهِ في هذه الليلة والان آتٍ منهُ . فقال لهُ الآن انقضى الغرض . فسار ذاك قاصدًا بيتهُ وهذا رجع الى فراشهِ

خادم وتاجر

أُرسل احدهم الى محل تاجر قصد ان يقبض منهُ دراهم خاصة مرسلهِ فلما بلغ المحل طلب الى التاجر اداء ما جاء بطلبهِ فسالهُ التاجر انت مستخدم عند فلان (طالب الدراهم) قال نعم . فقال التاجر ما اسمك قال فلان قال التاجر اكثيرون هم المستخدمون عند من انت مستخدم عنده اجابهُ نحو الخمسة عشر فقال التاجر ما هي اساؤهم فعدد لهُ الرجل اسماء اربعة عشر وكان كلما لفظ اسمًا واحدًا يهزّ التاجر راسهُ علامة انهُ يعرفهُ ولما انتهى الرسول الى الخامس عشر قال لهُ التاجر هذا لست اعرفهُ فهل لك ان تاتيني بهِ . فاستغنم الرجل سنوح هذه الفرصة للتخلص مما وقع فيهِ وهرع خارجًا من المحل قائلاً للتاجر ها انا ذاهب وساتيك بهِ وانصرف دون ان يقبض الدراهم

الجنان

جزء ٣

عن ١ شباط (فبريه) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يعجب رجال السياسة من ان يروا انكلترا وفرنسا موجهتين كل العناية الى احوال الديار المصرية خاصة في زمان توهمتا فيه ان المصريين وغيرهم من الذين يحبون نجاحهم وتقدمهم عاملون على الاجحاف بالحقوق التي نالتها الدول بالمعاهدات والاتفاقات او بالتقليد او بما هو اخف من ذلك مما يفوز بنوالهِ ذو القوة العظيمة في اماكن لا بد من ان تحسب حساباً لقوتهِ. وقد نما في الديار المصرية في الزمان المتاخر حزب اسمهُ الحزب الوطني. وقد ظن اهالي اوربا انهُ حزب عامل على مقاومة العناصر الاوربية في تلك الاقطار. وكان الاولى بهم ان يحسبوا هذا الحزب الوطني من الاحزاب التي تروم ان تحافظ على الحقوق الوطنية دون تغيير معاهدات او نقض اتفاق او عزل مامور من المامورية التي تقرر انهُ من الصالح ان تكون في يد رجل عينتهُ احدى الدول الاجنبية. وهذا الحزب ليس الا عبارة عن عنصر وطني يوجد مثلهُ في كل بلاد. فصاحت الجرائد الاوربية متشكية وارجفت بما جعل الاوربيين في شاغل من جهة صوالحهم المصرية وظهر من كلامها باجلى بيان انها لا تحب ان دولها تسلم الى المصريين بالتمتع بحقوق طبيعية تتمتع بها امم صغيرة قائمة في ابعد زوايا العالم عن المراكز التمدنية. ولم تكتفِ بذلك بل نسبت الى الباب العالي ما ظهر لنا انهُ ما راى هو والمصريون انهُ من الصالح العام ان يكون مرعياً جداً عندهم. ويا حبذا لو صار الاكتفاء بمنشورات الجرائد. فان هذه الامور انتقلت من برج غير رسمي الى دائرة الرسميات فبادرت فرنسا وانكلترا الى مخابرة الحكومة المصرية بما يستدل بظواهرهِ على انهُ معاونة للحضرة الخديوية ولكن المقصود منهُ ان يكون العالم قاطبةً على يقين انهما لا تسمحان بتغيير حرف واحد من الامور الجارية في مصر لا بالنظر الى الداخل ولا الخارج. ومن المحقق ان لكل امة حقاً بان تتصرف كما تشاء بامورها خاصةً الداخلية ولو اضرت بالحقوق المالية الاجنبية الناشئة عن الاستقراض فكيف اذا كانت عاملة على صيانتها وعدم الاضرار بها. ونرى في بلدان اجنبية احزاباً مختلفة المقاصد لبعضها غايات تضر بالجيران وتمس حقوق امم متحابة وما من معترض على ذلك. واذا وقعت اعتراضات تكون حبية غير مستندة الى التهديد ببذل القوة. على ان القوة هي الحق في هذا الزمان كما كانت في كل زمان ولكنها ربما كانت لابسة اثواباً تمدنية لطفت اخلاقها الخارجية خاصةً في الاماكن التي للدول الكبيرة بها صوالح مهمة فلا نقدر السياسة

ان تراعي الحقوق فقط اذا كانت ترغب في ان تسلك السبل الامينة وتبعد المخاطر التي تزيد المداخلات التي تخشاها . وهذا هو الذي طالما حملنا على ان نحذر المصريين من سوء عواقب نهج منهج يوهم اوربا انهم عاملون على الاجحاف بحقوقها او تقليل مداخلاتها حال كوننا نود من صميم القلب ان نرى جميع الاقطار الشرقية تنمو نموًّا طبيعيًا خاليًا من المداخلات الاوربية . وقد طالما ابناهم ان السلامة في تسليم كل امورهم الى الجناب الخديوي المعظم والى الوزراء الذين يسلمهم ادارة البلاد والامور الاجنبية وجعل العسكرية في كل حال منفذة لاوامرهم . والذين يحبون خير مصر هم الذين لا يهمهم قيام وزارة او سقوط وزارة ولكنهم يهتمون بحقوق الرئيس الاول وهو الحضرة الخديوية وبصالح الوطن مع مراعاة الامكان من جهة نسبة البلاد الى بعض الدول . وفي ايام الجناب الخديوي توفيق تخلصت الاقطار المصرية من مشاكل مهمة جدًّا بتسوية المالية وتنظيم الصلات الجارية بين البلاد واوربا في ايام الوزارة الاولى ثم بصرف المشكلات التي نشات عن المداخلات العسكرية بهم الوزارة الثانية فضلاً عن امور اخرى كثيرة اصلاحية . وقد قلنا في جمل سياسية سابقة عديدة ان ايهام اوربا بان المصريين عاملون على اضعاف نفوذها كاف لان يحملها على اجراء ما يلقيهم في المتاعب او ما يزيد ذلك النفوذ . ولو لم تكن فرنسا وانكلترا على اتفاق قد ثبت بالكتابات الرسمية الاخيرة وتوطد لخشينا من ان يتبع ذلك النفوذ ما طالما خشيناه ولكن اتفاقهما على الاجراءات مع وقوع المناظرة فعلاً بينهما ضمانة تضمن الحالة الجارية فانهُ لا يمكن لاحداهما ان تسمح للاخرى بما يزيد عما تحصل عليهِ . وقد نشرنا في الجنة الاخيرة ترجمة الرسالة الاشتراكية التي بعثتا بها الى وكيليهما في مصر لتبليغها الى الحكومة الخديوية التي يستفاد منها ان الدولتين لا تزالان على اتحاد من جهة الامور المصرية وانهما مصممتان على ان تحافظا على الحالة الجارية الى غير ذلك مما يشف عن انهما عاملتان على التداخل اذا مست الحاجة الى تداخلهما صيانة لحقوقهما ومدافعة عن الانتظام الخديوي الجاري وعن نفس الجناب الخديوي . وقد صدرت رسالة برقية من القاهرة يستفاد منها ان وكيل انكلترا فيها عرض للحضرة الخديوية ان هذه الرسالة انما هي لتجديد اظهار اتحاد الدولتين بعد ان تغيرت وزارة فرنسا وتقلد موسيو كامبتا زمام امورها . فهذا توضيح ظاهرهُ بريح الافكار غير اننا لا نرى فيهِ ما يغير معنى الرسالة الاشتراكية ولا المقصود منها . اما الشرقيون ومنهم اهالي مصر فلا بد من ان يوافقونا على ان اهم ما يخشى في الحال ازدياد التداخل الاجنبي وان قصارى ما رغب فيهِ هو تنقيص مداخلاتهم فعلينا ان نفرغ الجهد في سبيل مجانبة الاسباب التي تؤول الى عكس المرام فان اوربا في هذه الايام ان قالت فعلت . والاصابة في التظاهر في كل حال بالمحافظة على الحالة الجارية وفي مقاومة ما يغيرها وان يجعلوا كل اتكالهم في السياسة على الحضرة الخديوية العارفة بحقيقة الاحوال واسرار الامور وعلى الوزارة التي تكون مكتسبة ثقتها . وان تقوت الوزارة بركون الاهالي اليها وظهور ذلك لدى الاجانب يزيد اقتدارها على منع ازدياد المداخلات الاجنبية وبراحة بالها نقدر ان توجه عنايتها الى اصلاحات تثبت للاجانب مع مرور الزمان ان الذين في ايديهم المأموريات من الشرقيين في مصر قادرون على ادارة الامور بالضبط غير كارهين للاوربيين . فان الذي يروم ان يتخلص من مجاور اقوى منهُ لا يظهر لهُ انهُ كاره لهُ طبعًا وان ابتعاده عنهُ يؤول الى الاجحاف بحقوقهِ والاضرار بصوالحهِ بل

بالعكس . واذا صارت مراجعة الجمل السياسية التي نشرناها في الجنان من جهة مصر يتبين منها ان مصلحة المصريين وسائر الشرقيين تستتب في هذا الزمان بالسياسة والدقة والاعتصام بالصبر الجميل والحكمة وليس بالقوة والعسف وان الاهالي يخطئون اذا اظهروا ميلاً في ما يتعلق بالامور الاجنبية لاتقويهم حكومتهم على اظهاره . هذا واننا على يقين ان جميع اصحاب النفوذ في مصر من العسكرية والاهالي هم اصحاب تعقل وحب لوطنهم وان الجرائد الاجنبية تعزو اليهم اموراً لم تخطر لهم ببال او انها تبالغ فيها وانهم لا يزالون محافظين على ما طالما اتصف به الشرقيون من الحذق والحكمة والدراية في مراعاة الصالح وحصولهم على خديو معظم ليس بلاوٍ عن صوالحهم بشيء مما اشتهر به من الحكمة والدراية والتأني والاصابة في اختيار الوزراء ضمانة تدفع عنهم ما يكرهون خاصة اذا راى الاوربيون ان الراي العام في مصر انما هو الابتعاد عن اظهار ما لا تقويهم حكومتهم على اظهاره

شتى

ورد في مراسلة تلغرافية من رومية ان مسالة بيع ست جرائد طليانية الى سنديكا فرنسوي شغل شاغل للافكار العمومية . ولقد عهد مديرا الدريتو والليبرتا الى محكمة مؤلفة من ٦ مبعوثين النظر فيما اذا كان جائزاً لهم الاستمرار على معاطاة صناعتيهما بعد ذلك البيع فعزمت المحكمة على الالتئام لبتات الراي

فتنة دلماسيا والجبل الاسود

قال مكاتب التان في فينا ابرمت وزارة فينا والجبل الاسود ميثاقاً يبيح للجند النمسوي ان يتخطا تخم ذلك الجبل مطارداً الثائرين . لاجرم ان هذا الميثاق يحظر على العصاة التجأ الى الجبل ويقطع عنهم المدد

ذهبت جماعة من عصاة كريفوش الى الهرسك فادركتها العساكر النمسوية ورمتها بالنار والسيف ففرقت شملها . ولقد اقيم معسكر في كرافوزا لما لم تجد الجنود محلاً وافياً في راغوزا وستطلب الدولة الى مجلس الامة تقرير نفقات الجند على الفتنة الدلماسية وتقريرات نفقات اخرى لتحوير النظامات الادارية في البلاد الدلماسية ايضاً . ثم ان التلغراف لا يزال ينبئنا بوقوع مناوشات ومقاتلات غير جسيمة في جنوبي الهرسك . انتهى

فتحصل من خبر مكاتب التان ان الميثاق أُبرم بين الدولة النمسوية والامارة الجبلية بان يباح للجند النمسوي تاثر الثائرين الى داخل الارض الجبلية وانما جاء في تلغراف امس المنشور في الجنة ان الامير نقولا ابى تسليم اللاجئين الى حماه المنيع بحجة ان الهياج عظيم بين قومه فيخشى من تسليمهم تفاقم الخطب وامتداد الفتنة . كذا روى لنا التلغراف فبقي علينا ثبوت صدق العذر او ظهور زيفه اذ قد جاء في اخبار بطرسبرج ان الصحف الروسية حانقة على الجبل الاسود غضبي لانه مالى الدولة النمسوية على قمع العصاة البوسنيين على حين كون اولئك العصاة من دينه وجنسه . فلا غرابة والامر كذلك ان تكون الاصابع الروسية محركة اليوم ذلك الامير الى اباء تسليم العاصين ووجه العجب ان المحرك هو الذي يسال دول اوربا منذ طويل ان تتعاهد على تسليم المذنبين كفاً لمضار الالتجاء وردعاً لمساوى الجانين فكيف يحرّم التجأ في جانب ويحلل في جانب اخر . ان لاحوال الدول غرائب وعجائب

فرنسا

ان سبب استعفاء موسيو كامبتا وزير فرنسا الاول ظهر قبل ان استعفى وقد وصفه مكاتب التيمس الباريزي بكلام مختصر صريح قال في ١٩ الجاري

الظاهر ان مجلس المبعوثين يناظر الندوة المالية في الهياج والقلق . فان لجن مجلس المبعوثين الاحدى عشرة اجتمعت لتنتخب كل لجنة منها ٣ اعضاء لتاليف لجنة للمفاوضة بشان ما طلبته الحكومة من احداث تغيير في القانون الاساسي من جهة الانتخاب . وبعد ان تشكلت اللجنة عقدت جلسة وجرت المفاوضة فيها بشان تغيير القانون عموميًا او تغييره دون تحديد او تغيير بعضه بتحديد وبشان الانتخاب السري وخصائص المجلس العام الذي يطلب اجتماعه . على ان اهم المفاوضة تعلقت بالانتخاب السري . واثناء المفاوضة كان البعض يقولون للاعضاء تحذروا لانكم تقاومون موسيو كامبتا شخصيًا فكان يرد عليهم ماذا يكون من ذلك انه يرجع الى صفوف المبعوثين وهكذا نرى ان القوم لم يبالوا بسقوط الرجل الذي كان رئيسًا لهم اي للحزب الجمهوري . ولا ينبغي ان نفهم من ذلك ان الجمهوريين مقاومون لموسيو كامبتا . فان الصعوبات واقعة بين مجلس خاضع لموسيو كامبتا من كل وجه ومجلس محافظ على استقلاله . وهذه الصعوبات ابتدأت يوم جرت المفاوضة بين موسيو ريبو وموسيو كامبتا . فراى موسيو كامبتا انه اذا لم يلجم مجلس المبعوثين ربما اصبح مقاومًا له ورجع الى طلب تقرير الانتخاب السري ليجرب بذلك نفوذه . فالمجلس تمنع عن اجابة طلبه لانه مصمم على ان يتحد مع موسيو كامبتا ويعاونه وليس على ان يكون مطيعًا له . فالحزب الجمهوري لا يكره موسيو كامبتا ولكنه يكره اصراره بعناد على ان يلجمه . ويسرّ جدًّا اذا حكمهم وليس بمضادتهم . فهل يعاق موسيو كامبتا املة بان يجمع في يده الاكثرية القوية التي قد صرحت مضادة للانتخاب السري وليس لموسيو كامبتا . على انه اذا جعل امر الانتخاب السري مسالة متعلقة بالوزارة لا يمكن ذلك . على ان هذا يكون عظيم خطا يقدر رجل كموسيو كامبتا ان يرتكبهُ . فاذا ساق نفسه الى مسالة شخصية يستفاد منها انه يروم ان يكون ذا ارجحية شخصية في بداية حكومته قبل اكتساب حق سوق المجلس الى ذلك حال كون ذلك المجلس لا يزال غير متحقق درجة اهليته يكون قد وضع سلاحًا في يد اضداده . وهكذا يكون قد صرف سنين متاهبًا للقبض على اعنة السلطة وقبض عليها اجابة لطلب الامة وطلب الى المجلس كله ان يقوم بضحية عظمى واستعفى لانه رفض القيام بها وذلك قبل ان جعل اعماله تحقق امال امة قادرة . فعلى موسيو كامبتا ان يصرف النظر عن الانتخاب السري وان يدافع عن تغيير القانون مع الانتخاب السري او دونه فاذا نجح اولم ينجح يكتسب الثناء لانه ضحى اراءه الشخصية لفروضه العمومية . وربما تمكن بعد ذلك من الامتناع عن الخضوع للمجلس . على انه اذا خضع لارادته يخضع لفرنسا واذا سقط وهو يقاوم تغيير القانون الاساسي دون حد يسقط شريفًا واذا فاز يفوز شريفًا . ولكن بالنظر الى الانتخاب السري اذا سقط او فاز يكون فوزه قليلاً وسقوطه محتقرًا . والذلك المنتظر انه يدخل ميدانًا متسعًا ويرفض الانتخاب السري لانه لا يستحق عناية

الباب العالي واليونان

قال مكاتب التان اليوناني ان العلائق بين الباب العالي واليونان على اعتلالها واختلالها . فان الاول مجود اً بالمانيا معضودًا بها لا يود ان يتخلى عن اقل شيء من حقه ولا يتجنب الصدام بشيء واليونان ينكرون على خصمهم امر فقبل بردهم في

ساطنتهِ فهم ابعد من كل ما مضى عن تحايل المشاكل والعراقيل المتبقية حتى الان بينهم وبين الباب العالي من مثل مسالة السهم الذي يصيب اليونان من الديون العثمانية لقاء الولايات الجديدة ومن نحو مسالة العوض الذي تطلبهُ تركيا ثمناً للاملاك السلطانية المخصوصة في تساليا وغير ذلك. وجملة القول ان الحال مفعمة اخطاراً وشوماً. واننا نتمنى ان الدولتين ترعيان مصلحة البلدين فتسيران معاً في طريق التلاين والتساهل وتحسمان المشاكل كل يتخلى للاخر عن البعض من حقهِ. وفيما نظن ان الوزارة اليونانية جانحة الى الوفاق ميالة الى قطع الاشكال

التعداد العمومي لاهالي القطر المصري

(امر عال)

(نحن خديو مصر)

بعد الاطلاع على الامر الصادر بتاريخ ٧ تموز سنة ١٨٨١ وبناء على ما عرض لطرفنا من ناظر داخلية حكومتنا بموافقة راي مجلس نظارنا نامر بما هو آت

المادة الاولى. تعداد اهالي القطر المصري فقط بخلاف محافاتهِ يكون في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٩٩ الموافق ٣ مايو سنة ١٨٨٢

المادة الثانية. على ناظر داخلية حكومتنا تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٣ دسمبر سنة ١٨٨١

(الامضا) محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

وناظر الداخليه

(الامضا) شريف

(مذكرة بايضاح التعداد)

ان الامر العالي الصادر في ٥ ك ١ سنة ٨١ يقضي باجراء التعداد العمومي على اهالي القطر المصري في ٣ ايار (مايس) سنة ٨٢ ولذلك قد اعدت المذكرة الاتية لعرض الطرق التي ينبغي اتخاذها في سبيل انفاذ الامر المذكور

ينقسم عمل التعداد الى قسمين مفترقين وهما

الاول. الاعمال التي ينبغي اجراؤها

الثاني. الوسائل التي ينبغي اتخاذها

ان الاعمال التي ينبغي اجراوها تشتمل على ثلاث مواد وهي

المادة الاولى. تعداد البيوت بجملتها

المادة الثانية. التعداد الابتدائي الذي ينبغي اتخاذه اساساً للتعداد النهائي ويكون واسطة لتحقيق ضبطهِ

المادة الثالثة. التعداد النهائي ان الفصل الاول من التعليمات المرفوق صورتها بهذا يبحث فيهِ عن عملية نمير البيوت وتعدادها التي ستحصل في شهر يناير وهذا التعداد ضروري لتسهيل اعمال التعداد الابتدائي والتعداد النهائي ولمراجعة الدفاتر عندما تقتضي الحالة البحث فيها عما اذا اهمل قيد بيت ما ثم في شهر شباط يوخذ في تحقيق تعداد البيوت في المدن والقرى من حيث ضبطهِ ودقتهِ وتعين حينئذ الاشخاص اللازمة لتقرير هذا العمل في كل قرية وفي كل حارة من حارات المدن بحيث يكلف كل شخص بتعداد ثمانين بيتاً اما اسماء الاشخاص المذكورين فتكتب امام نمر البيوت الواجب عليهم تعدادها كما يتبين ذلك من الكشف المرفوق بهذا (استمارة نمرة ١)

واما الفصل الثاني فيتبين منهُ التعليمات اللازمة لاجراء التعداد الابتدائي الذي ينبغي اتخاذه اساساً للتعداد النهائي ولتسهيل الاعمال الواجب اجراوها

في ٣ مايو ويتبين منه ايضاً مامورية المكلفين باجراء التعداد على اي وجه ينبغي ملو الكشوفات وايضاً يمكن المراجعين من الوقوف على درجة الضبط التي تمت بها اعمالهم وفضلاً عن ذلك يمكن به ترتيب دفتر لبيان اجمال اهالي احدى المدن او القرى بحيث لا يمكن ان يقع تغيير في ذلك البيان بسبب ما يصدف حصوله من الرحيل او من الورود بعد القيد الابتدائي فان الراحلين والواردين لابد من تسجيلهم في ليلة التعداد العمومي

ان الكشف الذي سيستعمل في ليلة ٤ مايو هو مثل الكشف المنمر بنمرة ٢

يشرع في عملية القيد الابتدائي في اول مارث وفي ساعة واحدة في القطر المصري بجملته وحيث ان كل عدّاد لا يكلف الا بتسجيل ثمانين بيت فلا تستغرق العملية المذكورة اكثر من خمسة عشر يوماً يتبين في الكشف اسماء كافة الاشخاص الساكنين في كل بيت

ان البيوت الموجود فيها سكان من وجوه الوطنيين او سكان اورباويين يمكن الاستناد على سكانها في ملو كشوفات التعداد الابتدائي

العدادون المكلفون بالتعداد الابتدائي لا يجرونه الا على اوسط الاهالي واسفلهم في القرى والمدن ويراجع في الاول قسم تعداد واحد في كل قرية بالاستناد على الكشوفات واما في المدن والبنادر فيراجع عشرين في المائة من اقسام التعداد المنمرة (البرهان)

الاسعاد بالاتحاد

(من قلم امين افندي افرام البستاني)

ما لزمت امة الاتحاد الا اصابها من المجد اسناه ومن الخير صيبه وكانت من الشاكرين . وما تقطعت في ذات بينها صلة الوحدة الوطنية الا ساءت منقلباً وهوت من عرش النجم الى احدور الحطة وكانت من الخاسرين . وما مثلنا لو ضربنا على هذا القول شاهداً الا مثل من يقيم الدليل على ضوء النهار وهو من الجاهلين . وليس من مطلبنا هنا ان نبين فضل الاتحاد فان فضله ظاهر ظهور فضل الحياة على الموت والعمارة على الدمار والسعادة على الشقاء والهناء على العناء وانما القصد بيان اننا من احوج الناس اليه ومن اسعدهم متى كنا عليه اذ اي فخر لقوم يمزقهم الخلاف كل ممزق ويتولاهم الشقاق كل تولٍّ فيصبحون في الداخل يتنافرون وفي الخارج يلقون ما تصفر منه الانامل . فما ضرّنا لو جمعنا الى الوطنية لوازمها وضممنا اليها مقتضياتها وما لوازمها الا وحدة القلب وما مقتضياتها الا وحدة الراي والتوازر في العمل . وما غفل فحول كتبتنا عما نقول ولا قصر ادباؤنا في بيان وجه النفع لمجلبة وطريق الضرّ لمنحرف عنه فوقعت اقوالهم في النفوس وكان لها شان وانما في نفوس من لا يرون بسوى الانسانية مذهباً ولا ينظرون بغير البشرية طريقاً وهم قليلون ولكنهم كرام او كالملح يصلح الكثير من سواه على كونه قليلاً .

وما نفعنا لو كنا متنافري القلوب متبايني الاهواء متحاسدين كالذئاب ياكل بعضها البعض الاخر على غير سبب عفا الله عن ذوي الوهم . وعلى غير مسوغ اصلح الله الحال وجعلنا من المفلحين

واعظم المصائب اثراً واشدها على الذهن والنفس وقعاً ان نرى بعض من يناط بهم تقويم العوج بأسنة الاقلام وتطهير القلوب من درن البغضاء واعتاق الافكار من ظلمات الجهل زاغوا عن الرشد ولو قليلاً واقبلوا على التفريق ولو رويداً واننا لفي

امرهم حائر ون بائر ون وما كنا للسرّ من العالمين

واعظم من هذا ضرًّا واوفر منهُ شرًّا قول القنط. لا صلاح ولا نجاح ولا اتحاد ولا استحكام في الصبغة الوطنية بيننا ولن تستحكم الى ابد الاباد. قال وهو في ضلال مبين

واعظم من هذا وذاك صنع من يقدمون على التفريق عمدًا والتقسيم قصدًا وهم على علم بزللهم وثقل جريرتهم ولكن لا يجدون في اجتماع الكلمة منفعة ذاتية ولا يلقون من تعاقد القلوب خيرًا لهم فلو نقضوا من مباني الخير العام وقوضوا من الاسس الراسخة الاقدام وكان لهم الكسب لفعلوا ولو كانوا على علمهم ملومين

واعظم من هذا وهذا وذاك ان يتقاعد كثيرون عن اساءة المضل ومواساة الصادق فيستوي عندهم النور والظلمة والحق والباطل والمليح والشقيح فتنحط عزيمة الوطني وتكبر عزيمة الشقي فتضعف قوة الخير وتنمو قوة الشرّ ويسوء المصير

فننشدكم الله يامن اوتيتم مزية اللسن وتحليتم بحلية الفضل وازدنتم بالادب وكانت المعارف تاجًا واكليلاً والوطنية معبودًا وخليلاً ان تقيموا من دفعات اقلامكم ومن تدفقات افوالكم ما يصبغ الخواطر ويطهر مطويات الصدور من آثار العصور وان تدفعوا عن مواطنيكم ضرّ اقلام من يسترسلون الى الحدة وان تستمسكوا بالعروة الوثقى بحيث لا يعاد الينا ما صار في بلاد الغير امره فانيًا ووجوده معدومًا وكان مماتهُ حياة للسعادة وطيةً نشرًا لعلم المدنية وخسرانهُ بعثةً المدنية والحرية

نقدم لنا القول ونحن نعيد الان اننا من احوج الناس الى الاتحاد اذا وددنا ان نشيد لامرنا عمدًا ونقيم دون اليد المتطاولة سدًّا فان تمّ جمع شتاتنا وتمكنت وطنيتنا من عواطفنا واستنارت بمرآة المعارف خواطرنا وتوحدت كلمتنا وحصلنا بالجملة على كل لازم مفيد طابت ريحنا وصفت كاسنا ونعم بالنا ويبقى مجدنا وعلا عمادنا وشملتنا الغبطة والسعادة وعمّ الهناء. وما على رجال الفضل البالغي الاعراق في كرم الاخلاق امرٌ ادعى لهم ان يحسروا ساعد الجد ويقدحوا زناد الكد من الامر الذي شرحنا واليهِ اشرنا فان الوقت طلّاب

فيا وطني ولا اخصُّ اقليمًا ويا مواطنيَّ ولا اعيّن فئة قضت على كلنا ايات العصر بواجبات لا محيل عنها وما تركت لنا الطبيعة مجال عذر فيها فنحن على ارض ما مست اقدام البشر باكرم منها تربة ولا اذكى من ابنها ذهنًا ولا اقرب منهُ الى ادراك الحقائق تناولاً وانما فاتهُ ما لا يستحيل عليهِ حصولاً وكان على غفلتهِ بهِ مسؤولاً . وما اتينا فيما وصفنا الا بتكرار ما وصف الواصفون على تغاير الطبقة وتبادل الجنسية. اوتينا نعمة ولكنا لم نحسن القيام بها الا في ذكرها ولا نهضنا بشانها فكان مثلنا مثل المتفاخر بحسبهِ مقتصرًا على ذكره مكتفيًا بوصفهِ ذاهلاً عن سواه من امره . فهل يجمل بنا الرقود والارض بمن عليها قائمة ناهضة وهل يجدر الاستعباد للموهوم والاعراض عن الحقيقة. فاذا جمعتنا البشرية وضمتنا في احضانها الانسانية ووحدتنا النفس الناطقة وكنا على الارض سواءٌ بما خالفنا عليهِ فما الباعث على التفرقة من تخيلات المخيلات وسافلات التوهمات ومنحطات التصورات

ويا صحفنا وانت لساننا ولا نغالي ويا ترجمان خواطرنا وهي الحقيقة نرى للوطن عليك حقًا فاقضيهِ اياه وان كان لك عليهِ حق ما قضاه . وما عليك الا ان تجمعي على الاخذ بناصر المبادئ الوطنية والحض على اجتناء المكاسب الادبية لا يداخلك ملل ولا يهوى بك هاوية الوهم الى اسفل الدرك اذ لا نقوم

لك من الغاية حجة في كل حين عند سوء الواسطة كأن نبش ما دفن العصر من بقايا سلفهِ . ان ذالك المدفون لن ينبعث باذن الله

ولعلي وانت ءا نقول ادرى ان قد اصبح لك في ارض الغرب شأن لم يكن بالامس موجودًا فصارت صحفهُ تذكرك وتفيض في الرواية عنك وتعزو الى جنابك الرفيع الامر الخطير والشيء المكين - فان ثبت في عمالك وجمعت قلوب مواطنيك على الاتحاد ونهضت بخدمة الكرام من اولياء امرهم وامرك وتمهدت سبل العلوم واقلت عثرة المتعثر في عقبات الجهل واعرت يدك القديرة للعارج في مرقاة المدنية والقائم بعبء الوطنية حمدنا منك واحمد العالم مسعاك وقلنا لاشلّت يمينك فعات وانت في المهد ما لا يفعل ابن الدهر . وان تثاقلت عن فرضك وانقسمت على ذاتك وتلونت اغراضك (ولا نسي افليا) حبط شانك وكنا عليك من الحانقين . وليس ما نقوين على صنعهِ بقليل

لغز

(من قلم الخواجه امين الخوري سركيس)

قالت ارى العجبَ باسم عزَّ ماالكهُ
حتى بدا للورى نارًا على علمِ
فقلت لا عجبَ في ما تالغزينَ بهِ
كم دان منطبعًا من اخمصِ القدمِ .

تعليم القراءة

(من قلم خليل افندي ابي معد)

ربما يظهر ابتداء لبعض المعلمين من قرَّاء الجنان الاغر وخاصةً المحنكين بهذا الفن المتصفين بسعة الاطلاع ان الموضوع مبتذل وليس جديرًا بالمطالعة فيشيحون بوجوههم عنهُ و يحولون ابصارهم عن قراءتهِ حالة كونهِ من المواضيع الماسَّة التي تستحق البحث والتدقيق اظهارًا لما حوتهُ من الحقائق الاثيلة والقواعد السنية والاساليب الشائقة التي معرفتها ضرورية لكل معلم ولا سيما الذين اخص حرفتهم عين موضوعنا . على انهُ قد يتوهم البعض ارادني بمدح الموضوع تعظيم المحمول اتباعًا فينتظرون سماع ما يعزّ على مثلي نصهُ . مع اني باخع سرًّا وعلنًا ان ما تطفلت على تقديمهِ من الكلم لا يعد الا خصاصة وراء قطاف العلماء او بضع حُبَيبات من فضلاتهم ساقطة ولكني تجرَّات على تقديمها اذ تاكدت ان لكل ساقطةٍ ايادي لاقطة . فاقول

ارتأى بعض نحارير الاساتذة ونعم الراي رايهم رايًا انهُ من المناسب بل الضروري ان لا يرسل الولد الى المدرسة قبلما يكون قد اكتسب بالاقتباس من خلطائهِ مدة عديدة من المفردات اللغوية والف كثيرًا من الجمل المستعملة لانهُ والحالة هذه لا يعتمد في تعلم الكلمات على صورها واصواتها فقط بل على معانيها القوية الائتلاف عنده ايضًا فترسخ في لبهِ ايَّ رسوخ . وعليهِ فيكون تعليم الولد القراءة بادئ بدءٍ على هذا المبداء هو تعليمهُ مراجعة وذكرى كلمات قد الفها سابقًا وذلك (اي التعليم) بواسطة علامات مكتوبة كالحروف الهجائية . فاذا اتى المعلم بعضُ الصغار الذين لا ينطبق عليهم الشرط المتقدم كما يحدث كثيرًا ان والديهم يرسلونهم الى المدرسة ليتخلصوا من تطلباتهم وصخبهم الناصب يترتب عليهِ ان يداب في محادثتهم ونسا لهم ومكالمتهم كما تقتضي معرفتهم اليسيرة وفطنتهم القاصرة وانئذٍ لكي يجبر النقص الذي حصل من دائرة العائلة . والاحاديث التي لها الوقع الاعظم في نفوس الصغار هي ما كانت خبرية

نقودهم الى مراجعة الحقائق والمبادي التي اكسبتهم اياها الطبيعة والمخالطة ولا تقلّ عن هذه فائدة طريقة السوال والجواب اذا كان الاول بسيطًا مناسبًا

ومن المعلوم ان اول ما يطلب فعله من التلميذ عند ابتدائهِ في تعلم القراءة هو حفظ الحروف الهجائية على اختلاف صورها ومواقعها في تراكيب الكلم . فيتعين على المعلم ان يفرز وقتًا مخصوصًا لتعليم المبتدئين الذي اجله وغاية ما يجب ان تكون مدتهُ ربع ساعة قبل الظهر وربع بعده فيهِ يجمع قطيعة الصغير امام اللوح الخشبي المعد للكتابة و يرسم عليهِ عدة من الحروف الشديدة المشابهة بعضها لبعض صورةً وحجمًا وتركيبًا بجانب بعضها مبتدأ بها على الترتيب هكذا ا ب ت ث ج ح خ د ذ . ة ا جحخ ـبـةـة جحخ ـد ـذ ـب ـت ـث ج ح خ الخ

من ثم يعن في افهامهم شفاهًا عن الفروقات الكائنة بين حرف وآخر وعن كيفية اختلاف تركيب الواحد عن تركيب الاخر كالاختلاف بين تركيب الفاء والقاف مثلاً (ف ق اي ان الاول اقل استدارة من الثاني هذا ما عدا انهُ اقل نقطةً) وهكذا يترتب عليهِ ان يعلمهم رسم الخط المنحني والمستقيم والمستدير والزاوية اقله وان لم يتأتّ لنظيرهم اتقانها على غاية ما يرام

بعد هذا ليسأل المعلم كلاً على حدتهِ ان نقدم وخطّ على اللوح المذكور انفًا شكلاً ما كالشكل الذي يشترك فيهِ الباء والتاء والثاء مثلاً هكذا (ب) فاذا فعل يعود فيسأله ان يزيد على ذلك الشكل نقطتين او ثلاثًا من فوق او نقطة الى الاسفل وماذا يسمى كل شكل عند كل زيادة الخ وحين اذ ينتهي من الشكل المتقدم يطلب اليهِ ان خطّ شكلاً اخر كالذي يشترك فيهِ السين والشين مثلاً هكذا (س) ويمتحنهُ ليسبر غور معرفتهِ اذا كان يميز تمامًا بين الحرفين المذكورين بنسق من السوالات السهلة الادراك هكذا (س١) ما هو اسم هذا الحرف الذي كتبتهُ على اللوح (س٢) انظر اليهِ ترَ فيهِ خطوطًا صغيرة مرتفعة قليلاً وهذه اريد ان اسميها لك اسنانًا لانها تشبه اسنان المنشار الصغير فكم ترى له سنًا . (س٣) فما الفرق اذًا بينهُ وبين الشين لان الشين له ثلاث اسنان ايضًا وصورتهُ مثل صورة السين (س٤) هل اذا نقلنا النقط من من الشين الى السين يبقى اسمهُ شينًا . (س٥) هل يصح وضع هذه النقط الى اسفل الحرف او هل يصح ان نقلل عددها عن الثلاث او نزيده وهلمّ جرًّا . وهكذا يفعل بباقي اشكال الحروف غير المنفردة . والمعلم اللبيب يمكنهُ ان يختلق طرقًا واساليب عديدة من عند نفسهِ لانهُ لا يسعنا المقام لزيادة الاسهاب اذ ان موضوعًا كهذا يستغرق المجلدات الضخمة ما كانت صفيحات وجيزة كهذه لتكفيهُ

بيد اني اناديك ايها المعلم الخليل بصوت جهور قائلاً حذار حذارِ من ان تنتقل بتلامذتك من هذا الدرس العظيم الاهمية (الحروف الهجائية) قبلما تتأكد حفظهم اياها حفظًا جيدًا جدًّا . فان بعض المعلمين قد يقتصرون في تعليمهم الحروف الهجائية لتلامذتهم على تعليمهم اياها طردًا وعكسًا الذين كان الاخلق بهم لو اكثروا لهم من ايراد الحروف غير المتوالية وسالوهم عنها امتحانًا لمعرفتهم لانهم كثيرًا ما يحفظونها جيدًا طردًا وعكسًا ولا يعرفون حرفًا منها اذا سالتهم عنهُ على حدة خافيًا عن عيونهم باقي الحروف

وهنا ارعني سمعك ايها الاخ الحبيب المعلم العزيز واصخ لي اذنًا لا يلهينها عن استيعاب الحديث شاغل فاحدثك ولا اخشى لومة لائم قائلاً . ان سعادة مدرستك ونجاحها وراحتك وتوفيق عملك مستقبلاً هذه جميعها تتوقف تقريبًا على تدقيقك في تعليم

الحروف الهجائية لان هذا الدرس الابتدائي هو الاس الواحد لكل ما ستبنيه فاذا كان غير محكم البناء ضعيف المادة واهي القوى مبنيًا على الرمل يظلُّ بناؤك في خطر السقوط الى ان تعود فترممهُ

(ستاتي البقية)

ليلة الخير

في مصر

هي ليلة ما انصف الواصفون لو وصفوا ولا وفى المادحون لو مدحوا . هي ليلة الخير خير من الف نهار وليل حفلت فيها (جمعية التوفيق الخيري في مصر) حفلة ذكرى تاسيسها فاقبل عليها رجالها الفضلاء ونصراؤها الكرماء وسطع في افقها من نور كل امير ما يزري بالبدر المنير . وتساقط من افواه خطبائها قول ما ابقى على بلاغة الاول وما ترك لبيان الاخير . فالله الله تمثل فيها الفضل وتجسمت المعارف وتجلت الحكمة وهبط وحي اللسن وكان الناس في بشر يطربون . يدعون للجناب الخديوي ولوزرائه يشكرون وعلى الجمعية يثنون وذوي الفضل بكل شفة يذكرون . ولقد تلقينا من احد افاضل القاهرة مراسلة غراء اثبنا على نشرها في الجنة وما حرمنا منها الجنان وهي من حور البيان . بل هي المسك كلما فتق زاد طيبًا وهي عسل القند كلما كرر زاد حلاوة . وهذا نص الرسالة بشائقها وفائقها

في ليلة السبت الواقع في ١٧ صفر احتفلت الجمعية احتفالاً كبيرًا تذكارًا ليوم تاسيسها بمنزل حضرة مقبل بك بشارع عابدين اجتمع فيه حضرة اعضائها الكرام وحضرة الامراء الفخام والذوات والوجوه والاعيان من وطنيين واوربويين وافتتح الحفل الادبي نحو الساعة الثالثة من تلك الليلة تحت رئاسة سعادة حسين باشا الدرامه لي النائب العمومي كما سياتي تفصيله

جلس سعادة المشار اليه النائب العمومي وعلى يمينه صاحب السعادة سلطان باشا رئيس مجلس نواب الجمعية وعلى يساره صاحب السيادة السيد احمد عبد الخالق والسادات نواب الجمعية وامامهم حضرات الخطباء الكرام وحضرات المدعوين جلسوا صفوفًا في الجهتين ثم اخذت الموسيقى العسكرية تترنم باللحن الوطني اشعارًا بافتتاح الحفل ثم نهض حضرة الفاضل عبد الله افندي نديم وتلا خطابًا بليغًا افتتاحيًا وعقبهُ حضرة الشاب الذكي عثمان افندي عبد الغني ثم حضرة الشاب النبيه البارع نبيه افندي ثم نهض حضرة الفاضل اسماعيل افندي عاصم وتلا مقالة غراء واعقبهُ حضرة عبد الكريم بك ناجي ثم نهض حضرة الفاضل النديم وتلا خطبة بديعة بين بها ثمرة الاتحاد ومضرة التحاسد والتنافر وحث بها على التعاون على مساعدة الفقراء والارامل وتربية الايتام ونشر المعارف استغرقت نحو ساعتين من الزمن اثنى فيها على هم اعضاء الجمعية الذي تجاوز عددهم الالف عضو وكان في اخر مقالته يدعو للحضرة الخديوية وعقب ذلك نغمات الموسيقى العسكرية باللحن الوطني وكان في اثناء ذلك نور الالعاب النارية يشق كبد الظلام ثم نهض حضرة رئيس مجلس ادارتها وشكر للحاضرين تشريفهم ذلك الحفل بالنيابة عن سعادة رئيس الجمعية والنائب العام وختم الحفل الادبي نحو الساعة السادسة ثم انتقل حضرات المدعوين الى سماع نغمات الآلات والحان الموسيقى العسكرية وفي تلك الساعة تقدمت لحضراتهم الحلويات المختلفة المذاق وامتد ذلك الى الساعة التاسعة ليلاً وكان باب المنزل مزينًا بالانوار والاعلام وحضرات الكومسيريه يستقبلان المدعوين بكل انس وترحاب اما داخل المنزل وقاعة

الاحتفال فكلاهما كانا مزينين بانواع الزهور والرياحين وكانت ليلة زاهية زاهرة من الليالي الوطنية المعدودة حازت من الرونق والبهاء والانتظام اعلى مكان وقد ساعدها على ذلك صفاء الجوّ وسكون الهواء ومع وجود ما ينيف عن ثمانمائة شخص فيها لم يحصل ادنى شيء مخل بالنظام بل خرج كلٌ من حضراتهم مسرورًا طالبًا من الله نجاح الجمعية وتوفيق حضرات اعضائها وقد ورد في تلك الليلة عدة تلغرافات تهاني من حضرات اعضائها بالجهات لسعادة نائبها العام . انتهى

جريرة هائلة

في نيس

ورد في استانبول . ارتكب طلياني في نيس جريرة عظمى اثارت في اذهان القوم الانفعال والاضطراب فان شابًا يدعى تيرانيني في عمر ١٩ سنة طعن تاجرًا بالخنجر يدعى الموسيو فيكطور ماري وذلك بقصد ان يسلبهُ ما حوى جيبهُ . فسقط التاجر المنكود مائتًا وانقضّ الجاني الباغي على صدره يسلبهُ . وبعد قضاء الوطر اطلق ساقيهِ للريح فارًّا من امام موزع صحف ولكن الموزع امكنهُ ان يسد دونهُ الطريق فلم يكن من الشقي الا طعن الموزع بالخنجر في بطنهِ فاندلقت امعاؤهُ وراح قتيلاً شهيد المروَّة وكم للمروَّة من شهداء . ثم ان البوليس جدَّ السعي فادرك الجاني وقبض عليهِ

مزروعات الحبوب في فرنسا

جاء في الرائد

قالت صحيفة الايطالي ان الصحيفة الرسمية المورخة في ١٣ ك ١ (دسمبر) نشرت تقريرًا تضمن بيان حالة مزروعات الشعير والقطاني بفرنسا فافاد هذا التقرير ان المساحة التي بذر فيها الشعير هي سبعة ملايين واربعة وخمسون الفًا وستة وثلاثون هكتارًا (الهكتار عبارة عن ١٠٠٠٠ متر مربع) وان المساحة التي شغلت ببذر القطاني هي مليون وثمانمائة الف واربعة وثلاثون الفًا وثمانمائة وثمانية واربعون هكتارًا

وقد حصل من مزروعات الشعير المذكورة خمسة وتسعون مليونًا وستمائة الف وسبعة وثلاثون الفًا وخمسمائة وعشر هيكتوليتر كما حصل من مزروعات القطاني المذكورة ٣٢ مليونًا وخمسمائة الف و٥٧ الفًا و٨ مائة و٥٧ هيكتوليتر

وقد وزن الهكتوليتر من الشعير فكان سبعين كيلو ووزن الهيكتوليتر من القطاني فكان ٧٢ كيلو وكسورًا

جمعية الاستقطار والاستخراج

في المانيا

ورد في بعض الصحف (وعنها اخذت استانبول) ان جمعية المستقطرين الالمان المنشاة منذ ٢٥ عامًا ستفتح في ١٦ شباط القادم معرضًا مخصوصًا في برلين ترويجًا لصناعة الاستقطار وتحصيلاً للنفع وذلك بمناسبة عيدها السنوي وسيمتد اجل المعرض ١٥ يومًا

وسيعرض فيهِ كل الانواع من ادوات التقطير المخصوصة وادوات اصلاح الكحول وكل ما يقتضي ويلزم من الالات والادوات بما يستوجب لوفرتهِ محلاً فسيحًا للمعرض

حلفاء العصافير وانصارهم

جاء في لاكازت دي لوران قالت . ان الثلج لم يغشَ الارض حتى الساعة عندنا ولا بلغ الشتاء اشد

برده . ومع ذلك نرى ضيوفنا الصغار الودعاء نرىد بها العصافير غير مهمل امرها ولا هي متروكة وشانها بل توفقت الى الحصول على محسنين بروة يقونها المجاعة وهولها وما ذلك الا من العناية الالهية التي فتحت لها في فصل الضيق والشدة ابواب الفرج فان في متس جمعية أُنشئت لحماية العصافير وان تعد لها اسباب العيش والوقاية . وقد كان لعملها فضل ونفع أكيد لاولئك الضيوف الخفاف اللطاف . وافع الامران الجمعية المذكورة عينت ساعات مخصوصة وحددت اوقاتاً معلومة تنشر على ساحات اسبلاناد وفابارت وغيرها من ساحات متس العمومية الحب وسائر اسباب القوت لتلك العصافير . وفضلاً عن احسان الجمعية لا تعدم العصافير ايدياً اخرى محسنة تقبل على الجود عليها بما تيسر من طعام وحبوب فكم وكم نظرنا من النساء المكرمات يطللن من نوافذ بيوتهن ويلقينا منها بالطعام والعصافير مقبلة عليهن لتلقط بمناقيرها ما جاد به الخيرون

سارق في متحف

اتهم سارق انه دخل متحفاً في احدى مدن اوربا الكبيرة وسرق منه شيئاً فقبض عليه البوليس ولدى جرّه الى دائرة الاستنطاق سأله المستنطق ما فعلت في المتحف أصحيح انك سرقت صورة القديس فلان وعائلته فاجابه السارق ايد الله العدل والصواب أذهل حضرة المستنطق اني لصٌ ولا علاقة لي بصوَر القديسين ولا صلة ود بيننا فكيف اقبل على ما أتهمت به

مباراة المصوّرين

جاء في كلام بليني قصة غريبة يرجح ان لها اصلاً صحيحاً وهي انه كان مصوّران اسم احدهما زيكسيس واسم الاخر برهسيوس تباريا في التصوير . فصوّر زيكسيس عنقوداً من العنب لخدع به الطيور فانها لمـا نظرته اعتقدت انه عنب طبيعي فوقعت عليه واخذت تنقره . اما برهسيوس فدعاه اليه واشار الى حجاب وقال له هذه صورتي فدنا من الحجاب ومد يده ليرفعهُ واذا هو صورة على الحائط . فللحال اعترف زيكسيس انه غلب وقال لبرهسيوس اني خدعت الطيور بعنقودي واما انت فقد خدعت بحجابك المصوّر الذي خدع الطيور بعنقوده

قال بليني ثم صور زيكسيس ولداً حاملاً عنقوداً بغية ان يخدع الطيور به ولكنه وجد انه اخطأ لان الطيور اذا خدعت بالعنقود واقتربت اليه تخاف من الولد

(قلت واين هذا من اعمال المصورين في هذا العصر فانهم يصورون طيوراً مجسمة تطير وتغرد وضفادع تنق وتقفز الى غير ذلك من الغرائب . وكلها تخدع الجاهلين فيعتقدون في اول الامر انها من المخلوقات الاحياء) (المحروسة)

تقاضٍ في محكمة

ورد في بعض الصحف . قالت . دخل لصٌ بيت رجل في منتصف الليل قصد الاستراق فشعر الرجل فانطلق اللص وفي الغد رفع صاحب البيت شكواه الى الحكومة على خصمه فاحضر الخصم واحيلت الدعوى الى المحكمة وحين دخلها اللص سأله الرئيس لما اقدمت على هذه الجسارة والقحة بان تدخل بيت الرجل المشتكي نصف الليل لترتكب فيه جناية السرقة . ان ذلك امر فظيع مكروه

فاجابه اللص لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد لمتني سيدي الرئيس في المرة الاخيرة التي

اتيت بها محكمتك على اني فعلت السرقة في نصف النهار والان تلومني لانني فعلتها نصف الليل. ففي اي الاوقات اذًا افعل وانجو من ملامك عيّن لي الساعة الموافقة واكفني لومك ولك الاجر والثواب من الله والشكر مني ومن سائر الناس. فاجابه الرئيس سانظر في النظام وانقب فيه لعلي اجد مادة تعين للسارق وقتًا للسرقات لا يوخذ فيه بذنب ولا يطالب بامر. ولكني آمل الآن ان تذهب والشرطي الى المحبس تقيم فيه حتى اوافيك قريبًا بالمادة النظامية التي انشدها واطلبها فامتثل اللص ولا يزال في السجن مقيمًا

الموسيو توبالد باهام

هو اقدم ضرّابي المزمار والشبابة في اوربا. مات موخرًا في مونيخ عاصمة بافاريا وله من العمر ٨٨ سنة وكان مولده في ٩ نيسان عام ١٧٩٤

ولقد بلغ في المانيا مبلغًا عظيمًا من الشهرة ورفعة المكانة في صناعته لما وصل اليه من المهارة والحذق فيها حتى انه عين منشدًا اول في المعبد الملوكي بيافاريا واقام في هذه الوظيفة زمنًا طويلاً وعني كثيرًا في اقامة اصلاحات عديدة بفنه الغنائي. وفي عام ١٨٦٧ عرض في معرض باريس العام شبابة من فضة كانت غاية من الحسن والتانق في الصناعة وعلى جانب عظيم من النفاسة

طبائع النمل

ورد في النشرة. اختبر بعض علماء الحيوان اعمال النمل وطبائعه فوجدوا انه وافر الحكمة كثير التدبير ووقفوا على غرائب من طبائعه. فانه يعيش جماعات تتاثر على تحصيل الحاجات ودفع الملمات وتتناصر على دفع الاعداء. ومن غريب طبائعه انه يسيء الى ما يأتيه من قرية غير قريته وربما قتله. واذا غابت عنه نملة منه ثم رجعت بعد اسابيع عرفها ورحب بها. والصغار من النمل تكون في اوّل امرها في غشاء رقيق تخلعه عنها كباره كما يخلع الانسان قميصه وتفعل ذلك بكل رفق وتأنٍ ثم تغسلها وتفرقها وتغذيها كما يغذي الانسان صغاره. ومن طبائعه ان كل واحدة منه تشفق على الاخرى وتواسيها وتساعدها وتدفع عنها كما يتبين ذلك بانك تضع على نملة شيئًا يمنعها من السير فترى انه حين يحس بعض نمل قريتها بمصابها يسرع الى القرية ويخبر بقية النمل فيسرع كله اليها ويساعد بعضه بعضًا على دفع الاذى عنها ويجتهد كل الاجتهاد في انقاذها ومن طبائعه ان يغسل بعضه بعضًا كما تغسل المرأة وجهها. قال بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انه راى نملة رابضة بلا حركة امام اخرى كانها تسألها ان تغسلها ففهمت تلك مرادها واخذت تفعل ما سالتها اياه

المنقول من الهند واليها

قال في استانبول نشر في انكلترا تقرير على رسوم الملح تضمن احصاء منقولات البريد السائر بين انكلترا والهند منذ عام ١٨٧١ الى ١٨٨٠

ولقد وقع في العام الاخير ١٠٤ اسفار ذهابًا الى الهند ورجوعًا منها وكان عدد المسافرين ٢٧٢٧. اما بالات البضائع والاكياس والصناديق والرزم والصر الصادرة من انكلترا الى الهند فوصلت الى الحد العظيم اذ لم يدخل الى انكلترا في العام الاخير من مستعمرتها الهندية اكثر من ٨٤١٨ طرد بضاعة. على ان الخارج منها يبلغ ٣٢٩٤٥ طردًا.

وهذا يخالف مما كان عام ١٨٧١ فان الذي دخل ٣٠٧٧ والذي خرج ٧٧٢٣ طردًا. ولا

يضارع انكلترا في المنقولات الا فرنسا فانها تصدر كثيراً ثم هولندا . اما البلجيك واسبانيا فصادرها منقطع غير متصل ولا مستمر

البحيرات والبحار الداخلية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان سطح الارض غير مستوٍ فالمياه التي تسقط عليهِ لا تقدر ان تجري في كل مكان حالاً الى البحر . ففيهِ خفض يمنع جري الماء الى ان يمتلي بهِ ويخرج من اوطإ جهة فيهِ او ينقص بطريقة اخرى . فهذه الاماكن التي تملأها المياه تسمى بحيرات . ولكن اذا كانت متسعة جداً وماؤها مالحاً اسميها بحار داخلية اي بحار واقعة ضمن اليابسة

اما البحيرات فربما ظن الانسان انها في اماكن مختلفة من وجه الارض دون ان يكون لها انتظام . غير انهُ بمراجعة رسم ارض حسن يرى انها ليست موزعة على وجه الارض دون انتظام ولكنها تكثر في اماكن مخصوصة . فهذا يسهل الوقوف على اسباب وجودها حيث هي واسباب الخفض الذي اجتمعت فيهِ المياه

فنقول اولاً ان في النصف الشمالي من الكرة الارضية بحيرات كثيرة في شمالي اوربا الى درجة ٥٢ من العرض وفي امركا الى درجة ٤٢ من العرض . وفي بعض الاقاليم الواقعة ضمن تلك الاقطار مياه قدر اليابسة . ففي فنلاند نحو ثلث البلاد مغطى بالبحيرات والآجام وليس فيها سلاسل جبال ولا اودية متناسقة فسطحها كانهُ ارض كانت تحت المياه . وفي الجهة الشمالية الغربية من اسكوتلاندا ما يشبه فنلاند . فاذا صعدت على رفع ترى الارض فيها ذات بحيرات وانهار عديدة تكاد تكون متصلة . وفي جزيرة من جزائر اوتار هريدس بحيرات وانهار كثيرة . وفي شمالي امركا في املاك انكلترا وقسم كبير من الولايات الشمالية الشرقية بحيرات كثيرة مختلفة الاتساع فمنها بحيرة سوبيريور العظيمة جداً ومنها برك صغيرة

وفي تلك الاقطار البحيرات ليست بمنحصرة في الاودية ولكنها موجودة في سطح الارض وتكون مساوية لسطح البحر او قريبة بالارتفاع من ارفع مكان . والارض هناك مستسهلة وقلما ترتفع اكثر من بضع مئات اقدام فوق سطح البحر . وقد قال كثيرون من علماء طبقات الارض ان سبب ذلك هو ان تلك الاقطار كانت مغطاة بالثلج الذي كان يؤثر في سطح الارض فتركهُ مغطى بالغضار والحصى والرمال . وسياتي وصف تاثير الثلج في سطح الارض كما تقدم . وكثير من تلك البحيرات واقعة في خفض محفور في وسط الصخر الصلد الذي لا تزال فيهِ اثار كثيرة من تحرك الثلوج عليهِ واحتكاكها بهِ . ومنها ما هو واقع بين مواد مختلفة ترك على اليابسة عندما ذاب الثلج

ثانياً اذا فحصنا رسم الارض نرى ان البحيرات تكثر ايضاً بين الجبال . فاذا تاملنا في القارة الاوربية حتى في جبال السكوتلاند الواطئة بالنسبة الى جبال اخرى وفي كومبرلاند ويلز نرى ان البحيرات كثيرة فيها وهي تكسبها جمالاً . وفي سلسلة جبال الالب بحيرات كبيرة كثيرة في كل من جانبي السلسلة وبرك عديدة في كل جهة من تلك الجبال وبعضها موازٍ للخط الذي يتصل الثلج اليهِ . ولا تكون البحيرات والبرك بين جميع سلاسل الجبال فانها في بعضها تكون قليلة وفي بعضها لا وجود لها . والبحيرات بين الجبال ربما كانت خفضاً تكون عند ارتفاع الجبال . او ان اماكنها حفرت بالثلج او باجتماع مواد تركها هذا . وفي اكثر الاقاليم التي فيها جبال او تاثيرات نارية تكون الخفض من انفجار المواد تحتها

ثالثاً ان بعض البحيرات في خفض في النجاد .

واهمها البحيرات الواقعة عند خط الاستواء من افريقية. فبحيرة فيكتوريا نيانزا مرتفعة عن سطح البحر ثلثة الاف وثلثمائة قدم ويظن انها تغطي مساحة ليست اقل من ثلثين الف ميل مربع . وفي تلك القارة خفض متسع فيه بحيرات كثيرة صغيرة ممتد في الجهة الشرقية من وادي النيل بين حدود بلاد البربر الجنوبية والبلاد التي تصب مياهها في نهر نيكار . وفي الجهة الجنوبية من تلك القارة خفض اخر صغير فيه بحيرات صغيرة اكبرها بحيرة نغا فوق سطح الارض ٣٩٠٠ قدم . وفي نجاد اسيا العظيمة بحيرات كثيرة فوق ثبته وتركستان وبلاد المغول

وليس لكثير من هذه البحيرات الواقعة في النجاد مصارف لخروج المياه منها . فانها في خفض اوطا من البلاد المحيطة بها فتدخلها المياه بالنهيرات التي تصب فيها مع انهُ ما من نهر خارج منها . فاكثرها ذات ماء مالح . وسبب ملوحة الماء ما تقدم ذكرهُ من ان الماء الذي يجري فوق الصخور يذيب منها ما هو قابل للذوبان من موادها كالملح والصلفات وكربونات الكلس وصلفات المنيسيا وغيرها . فهذه الاملاح تذوب بالماء وغيرها معهُ وفي الغالب تبلغ البحر . غير انها عند ما تبلغ البحيرات في النجاد التي لا يخرج منها ماء بالتبخير تبقى الاملاح فيها . فكانها كالالة التي يبخر بها ماء البحر لاستخراج الملح منهُ . فالماء يخرج من تلك البحيرات بخارًا غير منظور تاركًا فيها تلك الاملاح . فتزداد ملوحتها سنة فسنة . وعند ما تجف تبقى قشرة ملحية على الارض التي كانت تغطيها . وفي بعض الاماكن يكثر الملح في الارض حتى ان النباتات لا تعيش فيها . فترى ارضها ممتدة فراسخ كثيرة قفرًا بلقعًا

اما البحيرات التي ماؤُها حلو في تلك النجاد فيكون لمائها مخارج وهذا يمنع ازدياد ملوحة الماء .

فبحيرة شاد في اواسط افريقية في خفض لا يخرج منها ماء . وظن الناس انها مخالفة للقاعدة العمومية لان ماءها عذب مع انهُ لا يخرج ماء منها . غير ان المتاخرين قد وجدوا ان نهرًا يخرج من جهتها الشمالية الشرقية ويجري وسط رمال يضيع فيها

وفي البلدان الواقعة بالقرب من البحر المتوسط في الشرق بحيرات مالحة كثيرة واراض قد غطتها قشرة من الملح . فاملاحها التي تكونها الطبيعة قد استخدمها اهالي الاماكن المجاورة منذ ازمان متوغلة في القدم . وبالتامل في كيفية تكوُّن تلك الاملاح تفسر اية واردة في الاصحاح الخامس عدد ١٣ من انجيل متى وهي انتم ملح الارض . ولكن ان فسد الملح فبماذا يملح . لا يصلح بعدُ لشيء الا لان يطرح خارجًا ويداس من الناس . انتهت . فهذه اية لا نفهم لو كان الملح المذكور فيها هو كالملح الدارج كلوريد الصوديوم لانهُ يصعب ان نفهم كيف يفسد دون ان يزول . فلا ريب في ان الملح المذكور هو الذي كان يجمع من جوانب البحيرات المالحة ومن البرك الجافة . ففي هذا الملح فضلاً عن الملح الدارج مغنيسيا وكلس ومواد اخرى وهو كالملح الذي يستخرج بتبخير ماء البحر. فالملح اقرب الذوبان من جميع المواد المذكورة . فعند تبخير الماء يظهر بعد كل المواد المذكورة واذا ترطبت يزول قبل المواد جميعها . وهكذا اذا تعرض ذلك الملح المجموع من تلك البحيرات للرطوبة يزول ملحهُ . والمواد التي لا تذوب حالاً كالجبسين وكاربونات الكلس وغيرها لا تتغير هيئتهُ غير ان ملحهُ يزول وهكذا يقال بصواب اذا فسد الملح فبماذا يملح

رابعًا . في جهات كثيرة من اليابسة بحيرات ضمن الساحل حيث هي واطئة ومؤَلفة من مواد رملية او غضارية او من جص صغير . وفي اوربا هي واقعة عند السواحل البروسيانية البلطيكية وفي

غربي الدانمرك وهولاندا والبلجيك وتكون في بعض الحلات في سواحل البحر المتوسط الشمالية من شرقي اسبانيا الى سواحل اليونان الغربية. وفي اسيا هي منتشرة مئات اميال في الجهة الشرقية والغربية من شبه جزيرة هندستان . وفي امركا خط طويل منها على سواحل الولايات المتحدة الامركانية عند الاتلنتيك

والبحيرات عند الساحل تكون في الغالب غير عميقة ضيقة محاذية للشاطىء التي تكون منفصلة عنه بضيق من الرمال والحصى او مواد اخرى غير جامدة. وعندما يفيض البحر عليها يصير ماؤها مالحًا ولكن اذا لم يكن بينها وبين البحر غير مجرى ضيق تخرج المياه منه او انها تجري الى البحر بدخول الفاصل غير الجامد الواقع بينه وبينها بالامتصاص تكون مياهها عذبة

وماء اكثر البحيرات من انهار او نهيرات او ينابيع تصب فيها. وفي اودية كثيرة سلاسل من البحيرات. فاذا صب نهر في وادٍ يتسع ويختلط في الماء المجتمع فيها وعند صدوره من مكان ضيق يكون كنهر. والظاهر ان هذا كان اصلها في الماضي اي ان الانهار كانت كانها اتصاليات بين البحيرات. فان الظاهر الان ان الانهار تجري في غياض جميلة كانت مياه البحيرات تغطيها

وماء البحيرات يكون ما تقدم ومن المياه التي تنبع من تحتها. وكل ماء بعض البحيرات من ينابيع في قعرها. فبحيرة زركتان بالقرب من تريستة ماؤها من قعرها فهي تمتلئ وتجف بحسب الفصول. فاذا طال انقطاع المطر تجف وعند انهمال امطار غزيرة على جبال كارينولا المؤلفة من صخور كلسية كالاسفنج مثقبة تغور فيها المياه وبعد ان تملأ مجاريها فيها تخرج بصوت كالرعد من المغارات والشقوق التي تنفتح في قعر البحيرة المذكورة فيصير المنخفض بحيرة.

ولا تخرج منه مياه بنهر فان ينبوعه من تحت الارض وكذلك تفريغه بمجارٍ تحت الارض. وهذا يبين ان البحيرات كالانهار ماؤها من المطر فيزداد وينقص بحسب غزارته او قلته. وفي شمالي افريقية بحيرة اسمها سبقة الفارون طولها مائة قدم في الجهة الجنوبية من تونس وهي اوطأ من سطح البحر المتوسط بعدة اقدام ففي الشتاء يملاها الماء على عمق قدمين او ثلثة اقدام. وليس لصدور الماء منها مجرى ولكن مياهها تجف بالتبخير اثناء الصيف الشديد الحرارة وتترك في قعرها قشرة ملحية

ومن اعظم بحيرات الدنيا ذات الماء العذب بحيرات شمالي امركا. فبحيرة سوبربور وحدها تغطي مساحة ٣٢ الف ميل مربع وسطحها ٦٢٧ قدمًا اعلى من سطح الاوقيانوس الاتلانتيك ومعدل عمقها نحو الف قدم. وفي نجد اواسط افريقية عند خط الاستواء بحيرات عظيمة وهي ينبوع النيل ونهر كونكو. وفي قلب اسيا بحيرة بايكال في مركز مرتفع عن سطح البحر الفًا و٣٦٢ قدمًا وهو يغطي مساحة طولها ٣٧٠ قدمًا وعرضها من ٣٠ الى ٧٠ قدمًا. وفي هذه البحيرات العظيمة تحدث انواء تكاد تكون كانواء البحار. والماء العذب اخف من الماء المالح. و بالرياح الشديدة تصير امواجًا عظيمة تصدم السواحل موثرة في الصخور او جامعة الرمال والحصى كامواج البحر

واعماق البحيرات مختلفة كاختلاف اتساعها وشكل الارض حول بحيرة يكون في الغالب دليلاً على عمقها. فاذا كانت الارض حولها واطية وتنحدر بسهولة الى الماء نستنتج ان الراجح ان البحيرة غير عميقة. واذا كانت الارض حولها خارجة عميقة يكون الراجح انها عميقة لوقوعها بين جبلين. وعدة من بحيرات الالب عميقة جدًا. فبحيرة كومو عمقها نحو الفي قدم وبحيرة لاجو ماجيوري الفان وثمانمائة قدم.

وقعرها اوطأ من سطح ماء البحر . فقعر ثانيها هو ٢١٤٩ قدمًا . اوطا من البحر وقعر كومو ١٢١٨ قدمًا ولها كلها اماكن تخرج مياهها منها فهي عذبة المياه

ولم يقم باعمال مهمة لسبر اعماق البحيرات في العالم او بعضها مثل لوك منس الموجودة في اسكوتلاندا ملائها مياه البحار منذ زمان ليس بقديم . والراجح ان جميع اثار المياه المالحة قد زالت منها غير انهُ ربما كان باقيًا فيها شيء من حيواناته في اعماقها التي لا تتحرك . ومن المهم ايضًا ان نعرف درجات حرارة ماء هذه البحيرات . وقد تبين من ملاحظة مياه بحيرة لوموند في اسكوتلاندا وعمقها نحو ٦ مائة قدم وسطحها ٣٥ قدمًا فوق سطح البحر ان درجة الحرارة تكاد تكون على الدوام ٤٢ من ميزان فهرنهيت في مكان هو مائة قدم فوق قعر البحيرة . فماء الشتاء البارد لا بد من ان ينحدر الى اسفل واشعة الشمس لا تقدر ان تسخن الماء الا على عمق قليل تحت سطح الماء فلا بد من ان تكون حرارة المحلات الواطية قليلة . ففي بحيرة جينيفا في الخريف كانت درجة حرارة الماء ٧٨ فهرنهيت وكانت درجة حرارة الماء عند القعر في عمق ٩٥٠ قدمًا ٤١ وكسور . وقد تبين من مياه بحيرات اخرى عميقة في سويسرا وشمالي ايطاليا ان مياهها في العمق باردة جدًا . ومع ذلك درجة حرارة الماء السطحي من بحيرة جينيفا كما يصدر في نهر الرون هي اربع درجات اشد حرارة من الهواء . وظهر ان بحيرة سباتينو بالقرب من رومية درجة حرارة مائها السطحي ٧٧ و٤٤ في عمق ٤٩٠ قدمًا . والبحيرات كالبحار لها تاثير حسن جدًا في الهواء فانها تمنع الهواء المجاور من ان تزيد حرارتهُ عن الدرجة المعتدلة في الصيف وعن ان تشتد برودتهُ في الشتاء عن درجة الاعتدال

ومن اهم اعمال البحيرات ومنافعها تنظيم جري الانهار التي تصدر منها . فان مياه المطر الغزير تجتمع فيها وكذلك مياه الثلوج الذائبة وتاخذ في الخروج من مجتمعها بالتدريج فتمنع حدوث طغيان عظيم بغتة فانهُ لو لم يكن للمياه المنهملة هذه الاماكن للاجتماع فيها لفاضت على الاراضي في المحلات التي هي ذات مطر غزير . وكذلك في المحلات التي يذوب ثلجها بسرعة. ومن فوائد البحيرات توقف حمل الحصى والوحول والرمال التي تحملها مياه الانهار . فهذه المواد هي التي تغير لون الانهار التي تاتي بها فترسب في قعر البحيرات كانها مصفاة . فنهر الرون مثلاً هو نهر ذو وحل كثير حيث يدخل بحيرة جينيفا ولكن عند خروجه منها يكون ماؤهُ صافيًا كماء ينبوع . فما كان فيهِ من الاكدار رسب في قعر البحيرة ولذلك لا بد من ان يكون قعرها آخذًا في الارتفاع

اما البحار الداخلية فاذا تاملت في رسم الارض ترى اقطارًا فيها بحيرات مياهها مالحة . فكل مكان تصب فيهِ انهار دون ان يكون لمياههِ مخرج فلا بد لها من ان تخرج منهُ بالتبخير تكون مياههُ مالحة . وعلى ذلك لا ينبغي ان نظن ان كل بحيرة مالحة كانت متصلة بالبحر قبل انفصالها عنهُ فان الاملاح موجودة على الدوام في المياه العذبة حتى ان كل بحيرة ذات ماء عذب يصير ماؤها مالحًا اذا كانت المياه لا تخرج منها الا بالتبخير . فالبحيرات المالحة في بحار اسيا وافريقية كانت في بادي الامر ذات مياه عذبة واخذت تكتسب ملوحة باستمرار التبخير دون ان يكون لمياهها مخرج قرنًا بعد قرن . وكذلك في شمالي امركا بحيرة اوتاه العظيمة المالحة الماء هي اعلى من البحر ٤٢٠٠ قدم تغطي مساحة ٧٥ ميلاً بالطول ومن ١٥ الى ٤٠ ميلاً عرضًا ومعها بحيرات اخرى صغيرة مالحة في تلك الجهة

على ان في بعض جهات من الارض مجتمعات مياه مالحة يستدل على انها كانت متصلة بالبحر وانفصلت عنه بحركات صادرة من تحت الارض . وقد يكون سطح هذه البحار اوطأ من سطح البحر او تكون قد ارتفعت عند ارتفاع الارض المجاورة لها فصارت ارفع من سطح البحر العام . واهم هذه البحار الداخلية الممتدة من البحر الاسود وبحر ازوف مارة شرقًا ببحر قزبين وبحر ارال ومن ثم شمالاً في وسط الفيافي التي كانت واطية وارتفعت منذ زمان ليس بمتوغل في القدم عن البحر . ويظن ان البحر المتجمد الشمالي كان ممتدًا جنوبًا كبحر متسع الى جبال ايران مسافة تزيد عن الثلثة الاف ميل . ومن جرى حركة جرت تحت الارض ارتفع قعر البحر المتوسط الذي كان يتصل اوربا عن اسيا وصار يابسة غير ان بعض ذلك البحر لا يزال موجودًا في اوطا جهاته وفيه من الاسماك والحيتان التي كانت في البحر قبل ارتفاع قعره . واهم ما هو باقٍ من ذلك البحر بحر قزبين وهو ٨٤ قدمًا اوطا من البحر الاسود وعمقه من الفي الى ثلثة الاف قدم في اواسطهِ وهو يغطي ارضًا مساحتها ١٨٠ الف ميل مربع . وتصب في هذا البحر جميع المياه التي تفيض عن الجهات الجنوبية الشرقية من روسيا بانهار عظيمة كالفولكا والورال غير انهُ ليس لهُ مخرج لتصدر المياه منهُ . فالمياه العذبة تصب فيهِ بكثرة حتى ان ملوحة اكثر هذا البحر ليست الا قدر ثلث ملوحة مياه البحر الاعتيادية . غير ان عند ساحلهِ بحيرات كثيرة صغيرة مستطيلة ففي الصيف يكثر تبخيرها بشدة الحرارة حتى تصير مياهها مالحة جدًا مرة وتجتمع في قعرها قشرة ملحية . وفي الجهة الشرقية من ذلك البحر جون كرابوغاس المتسع القليل العمق وهو محل يجري فيهِ تبخير عظيم . فانهُ يمر اليهِ على الدوام مجرى في مضيق ويقال انهُ ليس في قعره مجرى اخر يفرغ عليهِ ما يوازي ما يدخلهُ من الماء ومع ذلك لا يرتفع سطح البحر فتذهب الزيادة بالتبخير . وهكذا تزداد ملوحة ذلك البحر كل سنة . وفي بعض سواحلهِ غير العميقة ترى قشرة صلبة من الملح . وماؤهُ كثير الملح حتى اذا انزلت فيهِ حبلاً واخرجتهُ حالاً تراه مغطى بالملح . ويقال ان الاسماك التي كانت تعيش فيهِ خرجت منهُ لاشتداد الملوحة

وبحر ارال يملأ خفضًا اخر من الارض الواطئة المتسعة الواقعة بين نجاد اوربا واسيا . وهو بحر ذو ماء مالح طولهُ ٢٦٥ ميلاً وعرضهُ ١٤٥ ميلاً ويقال انهُ ارفع من سطح البحر بثلث وثلثين قدمًا فقط . ويصب في الجهة الجنوبية منهُ نهر جيحون وهو يحمل اليهِ المياه التي تفيض عن احادير جبال الهند وكوش الشمالية وتصب فيهِ مياه تاتيهِ من جبال تيان شان المرتفعة ولا يخرج منهُ نهر فهو كبحر قزبين . ويخرج منهُ ماء بالتبخير قدر الذي يصب فيهِ والظاهر ان خسارتهُ بالتبخير تزيد عن المياه التي تصب فيهِ لانهُ يقال انهُ اخذ في ان يصغر صغرًا ظاهرًا

وفي الجهة الجنوبية من البحرين المذكورين بحيرات اخرى مالحة صغيرة والظاهر انهُ لا ريب في انها كانت قسمًا من البحر الداخلي الذي كان يملأ تلك الجهات فانهُ لا تزال فيها اصداف بحرية وغيرها من الحيوانات التي تعيش في البحار وترى اصداف حيوانات قد ماتت في ذلك السهل . وقد ظهر ان الحيوانات التي تعيش في البحر المتجمد الشمالي تكثر بقاياها في الجهة الشمالية

اما البحر الميت فمشهور لانهُ اوطا ارض في الكرة فان سطح مائهِ هو نحو ١٢٩٨ قدمًا اوطا من مساواة سطح البحر المتوسط وماؤُه مالح جدًا ذو مرارة وفي كل مائة جزءٍ منهُ ٢٤ جزءًا من الملح بالوزن او ان ملحهُ ثمانية اضعاف ملح البحار الاعتيادية

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

وكانت الامة الفرسية مولفة من عشرة اسباط . وقد قال هيرودوتوس المورخ ان ثلثة اسباط منها كانت ذات شرف وثلثة زراعية وثلثة بدوية . وفي مقدمتها كلها السبط الملكي واسمة باسرغادي وكان الملوك منهُ وسميت القاعدة القديمة باسمهِ . ويظن انها من القبائل التي هاجرت في بادي الامر من وراء الاندوس . وبقيت منفصلة عن سائر القبائل وكان بعضها ممتازًا عن بعض ببعض الامور . ومن القبائل الثلث الزراعية ينبغي ان نذكر قبيلة القرمان لان البلاد الواقعة في الجهة الشرقية من ايران سميت باسمها والظاهر ان القبائل البدوية كان بعضها من بقايا الاهالي القدماء وهم الثورانيون وتحصنوا في وعور الجبال وكانوا يتعاطون السلب والنهب . والبعض الاخر من قبائل اخرى هاجرت من جهات بحر قزبين والظاهر انها اختلطا اختلاطًا مهمًا بالجنس الايراني

اما الفرس فكانوا امة حربية وكانوا فرسانًا يركبون الخيل الكريمة التي كانوا يربونها باعتناء عظيم . وكان اكابرهم اهم فرسان في العالم وكانوا حاصلين على جيش قوي من المشاة وكانت الامة كلها واهل البادية من احذق الرماة . وفي اثار برسبولس ترى ابطالهم معتقلين رماحًا حاملين مجانًا متنكبين قسيًا اطرافها مائلة الى داخل وسهامًا . ومنهم من هو لابس السروال وعلى راسهِ لباسًا يشبه لباس فرجية ومنهم من يلبس اثوابًا مستطيلة . وكانت هجماتهم في ميدان القتال مخيفة لا تدفع وبسالتهم عظيمة غير انهم كانوا في احتياج الى ثبات عساكر قد تمرنت على ان تقاتل بالاشتراك قتالاً موثرًا

اما حماستهم الحربية فكانت تصان من التناقص بعيشتهم في الجبال بالكد وعاداتهم البسيطة المعتدلة والانتظام الذي تعودوهُ منذ الصغر

وقد اثبت انصال الماديين والفرس السياسي من زمان متوغل في القدم بما راينا من نفس انشاء المملكة . فلو كان الماديون متغلبين على الفرس بعد ان كانوا مستقلين كسائر القبائل التي كانت مجاورة لهم لما سمعنا ذكر قوانين الماديين والفرس التي لا تتغير . وكانت للفرس صلة سياسية بمادي ومع ذلك كانت لهم حكومة منفصلة تحت ملوكهم المخصوصين . فذكر ملوكهم الاول ورد في التاريخ تحت اسم الخيمانيدي ويقال انهُ من اخيمنس الذي اسس الدولة سنة ٧٠٠ قبل الميلاد . وقد ذكر هيرودوتوس اسماء اربعة سلف الكوروش الكبير بذكر الابن بعد الاب وهم تيسبس وكامبسيس الاول وكوروش الاول وكامبسيس الثاني . وقد قال ان الاخير هو من امراء الفرس مع ان في الاثار ان والد كوروش ملك غير ان اللقب لا يغير الواقع . والظاهر انهُ لا ريب في

ان الفرس خسروا قسمًا من استقلالهم بنمو القوة المادية . ويظهر ايضًا من اخبار قبائل اخرى متوطنة بقوة عند تخوم مملكة عظيمة ان سياكزرس تمكن من ان يجعل ملوك فارس يعترفون بسيادته ويدفعون جزية له . وهذا الامر ليس بعظيم الاهمية لان الانقلاب الذي جاء به كوروش لم يكن تحرير امة خاضعة لغيرها قدر ما كان التغلب على مملكة بفتح سريع . وهذا الامر هو الذي نقدر ان نحققه من الاخبار الخرافية التي خلطت باقوال الشعراء الفرس الذين وصفوا طلوع شمس مملكتهم . فكوروش كلمة من كوهر معناها الشمس

وقد ادعى هيرودوتوس المورخ انه اختار من الاخبار الكثيرة المختلطة بالخرافات الاخبار التي هي اقرب من الصحة . واعترافه بذلك تحذير للمورخين لئلا يعتبروا اخباره كلها حقائق تاريخية . وهي اخبار مشهورة فلا بد من تلخيصها بما ياتي

ان استياجس الذي خلف اباهُ سياكزرس بالملك سنة ٥٩٣ قبل الميلاد وزوج بنته ماندان لكامبيس من امراء الفرس المتصف بالسكون وذلك خوفًا من ان يتم حلم بتزوجها بامير اعظم من الماديين . وهذا الحلم هو ان نسلها يفتح اسيا كلها. فتكرر الحلم فدعا الملك اليه بنته ماندن قاصدًا ان يقتل الطفل الذي كانت مزمعة ان تلدهُ . على ان هارباجوس المادي من رجال البلاط الذي سلم اليه قتل الطفل وهبهُ لمتراداتس راعي ماشية الملك . وكانت زوجة الراعي قد ولدت ابنًا ميتًا فحملت زوجها على ان يظهر جثة ولدها الميت قتيلاً عوضًا عن ابن بنت الملك وعلى ان يتبناهُ عوضًا عن ابنه . وسمي بعد ذلك كوروش . وعندما بلغ الولد سن العشر سنوات اختاره رفاقهُ باللعب ليكون ملكًا عليهم . وقام بالملك حق القيام واصدر الاوامر الى الذين جعلهم حراسًا ورجال البلاط ورسلاً ووزراء كانهُ ذو سلطة وامر بانشاءات نافعة وبضرب ضابط خالف اوامرهُ . وكان المضروب ابن احد اكابر مادي فبادر الى التشكي الى استياجس الملك فنشأ عن هذه الشكوى الاعتراف بالواقع فادعى استياجس انهُ سرَّ بعدم نجاح غايته وهي قتل ابن بنته ودعا هارباغوس الى وليمة . فاتي بلحم ابنه طعامًا فاكل منهُ دون معرفة ثم اتوهُ براس ولده في سلة وساله الملك هل يعلم لحم اي حيوان هو الذي كان قد اكلهُ . فاجاب انهُ عرف انهُ لحم ولده غير ان ما يسرُّ الملك يسرُّهُ . ثم خرج ليدفن ما بقي من جسد ولده المقتول وليجد وسائل للانتقام

ثم شاور الملك المجوس بما ينبغي ان يفعل بكوروش ابن بنته . فاقنعوه ان حلمهُ قد تمَّ بجعل الولد ملكًا باللعب فارجعهُ الى ابيه وامه في بلاد فارس . فبلغ كوروش بلادهُ وقد ملات قلبهُ امالٌ مبنية على المطامع لانهُ سمع من حراسه بكل ما كان قد جرى وهو في الطريق . واصبح اشجع الشبان واشهرهم . وفي اثناء ذلك طلب هارباغوس الى امراء مادي الذين كانوا غير مرتضين من جرى قساوة الملك ان يوافقوه على خلعه واقامة كوروش خلفًا له . وبعد ان تمت المؤامرة ارسل كتابًا بحيلة فعبر به الرسول التخم المحروس . ومآلهُ دعوة كوروش الى المجاهرة بالعصيان . فجمع القبائل الثلث الكريمة الاصل ووصف لهم بركات الحرية والملك . ثم سار بهم حاملاً على استياجس الذي خدع فجعل هارباغوس قائدًا لجيوشه . فلم يقاتل غير قليلين كانوا غير مشتركين بالمؤامرة وبعض الجنود انضم الى الفرس واكثرهم ركن الى الفرار . فسمع استياجس الخبر فتوعد كوروش بالانتقام وقاص المجوس الذين اشاروا بابقاء كوروش . ثم خرج في مقدمة جميع الذين كانوا لا يزالون في

المدينة كبارًا وصغارًا وانكسر ووقع في يد كوروش. ومن العادة في هذه الاخبار الشرقية غير الثابتة ان ينسب الى الملك الساقط كلام ذو حكمة. وقد قيل انه عندما اهانه هاربانوس اجابه لائمًا وموبخًا لانه ارتكب حماقة جعلت وطنه في عبودية الفرس قيامًا بحق انتقام شخصي مع انه كان اولى به ان يستوي هو على عرش الملك

وفي خبر اخر الظاهر ان مصدره استسياس ان الحرب كانت طويلة المدة. وان استياجس انتصر في معركتين وسار حاملاً على قاعدة الفرس فدفع عنها وفي نفس ذلك اليوم كسره الفرس في معركة رابعة وقتلوا ستين الفًا من الماديين. على انه اصر على التغلب على العصاة فاصلى نار معركة خامسة بالقرب من قاعدة الفرس فانكسر وارتكن الى الفرار. واخذت الولايات تخضع واحدة بعد الاخرى لكوروش فطارد استياجس واسره. وفي الاخبار ما يدل على ان تلك الحرب كانت طويلة المدة. اما الامر المهم تاريخيًا فهو ان فوز كوروش والفرس جعل السيادة في المملكة المادية الفارسية في يد الفرس. وقد قال هيرودوتوس ان كوروش ابقى استياجس في بلاطه وعامله معاملة حسنة الى ان مات. اما استسياس المورخ فقال انه جعله واليًا وربما كان هو داريوس المادي الذي كانت له سلطة ملكية في بابل بعد ان فتحها كوروش. وملك استياجس خمسًا وثلثين سنة فربما انتهت دولة سنة ٥٥٨ قبل الميلاد

اما اكسنوفون فقد ذكر هذه الحوادث ذكرًا يخالف الاخبار السابقة فلا بد من ان ندون ما قاله ليس لان روايته الحكمية لها اهمية تاريخية بالنظر الى ثبوتها اكثر من الخرافات الشعرية التي دونها هيرودوتوس لان لخبر هيرودوتوس ادلة مبنية على التقليدات مثبتة له بعض التثبيت. مع ان خبر اكسنوفون هو مخترع منه ولكن مراعاة للاخبار نصدقها او نكذبها بحسب تصديقنا لتاليفه او تكذيبنا له. وعند ذكر الملك ديونسس المادي قلنا ان الكتاب اليونان ارادوا ان يحولوا تاريخ غير بلادهم ليكون اثباتًا لارائهم الحكمية والسياسية. فالسروبوديا تاليف اكسنوفون هي من هذا القبيل فان مولفها رام ان يثبت حكمة سقراط بامانة ويجعلها مقبولة ولكنه غير مركن الى الحرية التي تقرر عنده ان ابناء وطنه قد تجاوزوا الحدود في التمتع بها. وكان في شبوبيته من تلاميذ سقراط فاثرت في عقله كل التاثير كلماته المتعلقة بضبط النفس وامور الحياة وكان تاثيرها فيه اعظم من تاثير الاراء غير الثابتة التي سحر بها عقل افلاطون رفيقه في التلمذة وحفظ قوانين معلمه المتعلقة بالاعتناء بالجسد وتنظيم الشهوات والاقتصاد والمحافظة على الاصدقاء. وفي احد تاليفه دون خطبًا للمدافعة عن سقراط الذي اتهم بافساد عقول الاحداث. وفي تاليف اخر حاول ان يثبت ان التعاليم المحفوظة في الصغر التي يقوم بحقها الانسان في حياته تجعله اهلاً للحصول على اعتبار رعاياه وطاعتهم وان ادارة الرجال ليست محفوفة بالصعوبات التي يظن الناس انها محفوفة بها. فالممالك الشرقية العظيمة طالما جذبت تاملات الكتاب الذين بحثوا عن امور كهذه. وربما كان اكسنوفون راغبًا في مقابلة الجمهوريات اليونانية بالمملكة الفارسية المبنية على السلطة المطلقة. وكان لموسسها شهرة بالعظمة زاهية زاهرة كافية لصيانة الكاتب من ان يتهم بمحاولة ما هو غير موافق لاخبار كوروش ليشخص الفضائل التي كان يروم ان يذيعها. فقال انه كان والده مطيعًا وشابًا باسلاً وديعًا ورجلاً فاضلاً كريمًا وفاتحًا ناجحًا وملكًا حكيمًا موفقًا يدبر شعبه كما يدبر الوالد اولاده. وقد ابان ان هذه الفضائل رافقته حياته بطولها. وقد قال ذلك المورخ ان

كوروش كان محافظًا على الحكمة السقراطية كل المحافظة حال كون بساطتهِ في الحياة تجلب العار على جدهِ الذي كان يتورط في امور غير موافقة واخلاصهِ يطفي نيران حسد عمهِ . وانهُ كان يحافظ على اصول تلك الحكمة وهو يخطب على ارفاقهِ العساكر في الخيم او على اولاده وهو ملقىً على فراش الموت . وتظهر عدم صحة هذه الاوصاف اي انها نسبت الى كوروش لاثبات تلك الحكمة وليس لتكون وصفًا حقيقيًا له بالتامل في امر واحد وهو ان كوروش كان محاربًا اسياويًا في زمان خشن وانهُ كان قائد جيش فاتك غير شفوق . فقام بفتوحات عظيمة وانشأ مملكة ذات قوة واقتدار وعامل الاسرائيليين بكرامة الاخلاق وكان رحومًا شفوقًا في حين قاسيًا عاتيًا في اخر فهذه الاعمال تثبت انهُ كان ذا صفات كريمة مجيدة ومع ذلك هو اقرب من جنكزخان ومن تيمور مما هو من كوروش الذي وصفهُ آكسنوفون في تاريخهِ الذي ليس هو الا عبارة عن رواية مخترعة مبنية على التاريخ

وقد اطلنا الكلام عن كتابات آكسنوفون لان بعض الكتّاب قد افرغوا جهدهم في سبيل جعل كوروش الذي وصفهُ ذلك المورخ من مشاهير التاريخ المحبوبين والذي ساقهم الى ذلك امور تستحق الاعتبار ولكنهم ابتعدوا عن الحقائق التاريخية . وقد توهموا ان كوروش الذي وصفهُ آكسنوفون هو ذو صفات كالمنسوبة الى كوروش في التوراة بالنظر الى الحادثة التاريخية والى صفاتهِ . واكثر ادلة اصحاب هذا الراي ماخوذة من سفر دانيال عند الاستيلاء على بابل وملك داريوس المادي . وقد ابنا انهُ لا لزوم لان نقول ان داريوس المذكور هو سياكزرس الذي ذكره المورخ آكسنوفون . اما نبوة اشعيا الجلية فورد فيها ان كوروش وحده فاتح بابل (راجع نبوة اشعيا)

وقد قال هيرودوتوس ان خلع استياجس بهاجمات كوروش هو سبب الحرب التي انتشبت نيرانها بين ليديا وفارس . فان قارون اراد ان يقوم بثار حميهِ استياجس فبادر الى الحمل عليهِ قبل ان تتعاظم قوتهُ . فشرع يشاور المعبودات اليونانية . وقد دون هيرودوتوس اخبارًا غريبة متعلقة بها تثبت ان مشورة المعبودات في تلك الايام كانت تجرى بحيل كهنتها وان هذه الحيل جعلت الناس يعتقدون صحتها . فارسالهُ وفودًا الى البلاد اليونانية لمشورة تلك المعبودات آلت الى عقد اتحاد بينهُ وبين اسبرتة وهذا اقدم اتحاد عقد بين اليونان والشرقيين وقلل اقتدارهم على مدافعة عدوهم . وعقد قارون محالفة متسعة الدائرة بين ممالك ثلث عظيمة وهي مملكة ليديا وبابل ومصر وذلك لمحاربة كوروش . ولكنهُ لم يمكن نابوناديوس ملك بابل ولا عمسيس ملك مصر من الزمان الكافي لاسعافهِ اسعافًا موثرًا . فانهُ اركن الى كلام معبود مبهم وعبر نهر هالس الى قبوديقية وهي الولاية الغربية من المملكة المادية الفرسية واستولى على اهم مدن تيرا وهي اقليم قريب من سنوب مستعبدًا اهاليها السوريين

وكان كوروش متاهبًا لمصادمتهِ وقد اخضع جميع ولايات مادي الشمالية والغربية وطلب الى اهالي ابونيا ان يجاهروا بالعصيان على قارون ولكنهم لم يجيبوا . وسار بسرعة الى ان بلغ تيرا التي كان الليديون ينهبونها غير عالمين باقترابهِ منهم وغير حاصلين على معاونة محالفيهم . فالتزم قارون ان يحاربهُ وعدد جيشهِ اقل من اعداد عساكر كوروش وانتهت المحاربة عند ما خيم الظلام . فراى قارون ان انكساره يكون عبارة عن سقوطهِ التام فتقهقر الى ساردوس وصرف جيوشهُ المجموعة بالاجرة مصممًا على تجديد الحرب في الربيع القادم . وطلب الى حلفائهِ

المصريين والبابليين واللاقدمونيين ان يرسلوا عساكرهم الى ساردس في الشهر الخامس . واتكل على طول المدة التي تتخلل المعارك في الشرق . على ان كوروش اضرم نيران الحرب بطريقة مختلفة فتاثر قارون بسرعة جعلته يبلغ مدينة ساردس ببرهة قصيرة. وكانت هذه المدينة المشهورة المسماة خربانها الآن اسبارت واقعة في الجهة الجنوبية من الوادي العريضة المسماة هرمس في نقطة تجعلها ماسة لاحادير جبل تملوس . وكانت قلعتها صغيرة مرتفعة واماما سهل وسار قارون بجيشه الليدي الى هذا السهل وهو فرسان منظمون باسلون معتقلون الرماح . وجرى ذلك قبل ان ضعف عزم الليديين وقبل ان تاثروا . وجعل كوروش جمالة امام جيشه ووراءها المشاة ثم الفرسان ويقال انه اتكل على خوف الخيل من الجمال . فنجح بذلك فان افراس الميديين انثنت خوفًا من الجمال واركنت الى الفرار غير ان الفرسان نزلوا عنها ليحاربوا الفرس مشاة . ومع انهم كانوا غير متاهبين للقتال مشاة قاتلوا طويلاً قبل ان انهزموا الى مدينة ساردس . وبعث قارون رسلاً طالبًا الى حلفائه ان يسرعوا بالحضور لنجدته غير ان كوروش فتح المدينة قبل ان تمكنوا من بلوغها . وقد اختلفت الاخبار من جهة فتحها . غير انه ما من شيء يجعلنا نرتاب في خبر هيرودوتوس وهو ان ماديًا راى جنديًا ليديًا منحدرًا من الصخر ليلم خوذته الساقطة فصعد في الطريق التي انحدر منها ذلك الجندي الليدي الى القلعة المبنية على ذلك الصخر مع انه كان يظن انه لاسبيل الى دخولها . فتبعه رفاقه وتمكن جمهور غفير منهم من الصعود على الصخر وهكذا صار التمكن من فتح المدينة . وقد تقدم ذكر ما قاله هيرودوتوس عن كيفية نجاة قارون من القتل حرقًا . وعاملة كوروش بعد ذلك باعتبار . والحكمة التي تعلمها وهو في ضيق مكنته من ان يقدم مشورات حسنة لذلك الملك ولخلفائه اما مملكة فاستمر ١٤ سنة . وقد قال اكثر المؤرخين انه سقط عن عرش الملك سنة ٥٤٦ قبل الميلاد . على ان رالنسون قال انه سقط سنة ٥٥٤ بعده

وترك كوروش حراسًا من الفرس في قلعة ساردس ولكنه سلم ادارة البلاد الى رجل ليدي اسمه باكتياس فعصاه بعد ان قفل راجعًا ببرهة وجيزة . وهذا العصيان روج اسباب الخصام بين الفرس واليونان وكان من نتائجه فتح ليديا . وقد تقدم ان كوروش حرض اليونان على العصيان على قارون اثناء محاربته اياه . ولكن بعد فوزه امتنع عن اجابة طلبهم وهو ان يستمروا دافعي جزية كما في السابق . على انه منح مدينة مليتوس وحدها هذه الشروط . فاتحد اليونان واهالي ايولية على المدافعة عن انفسهم وطلبوا الى اسبارتة ان تعاونهم . اما اهالي لقديمونية فلم يرتضوا الا بان يرسلوا مامورين الى فوكاية وهي المدينة التي كانت مقدمة في التشاور واكتسبت بعد ذلك شهرة ابدية بغيرتها وصداقتها . وكان المقصود من ارسال المامورين المذكورين البحث عن الاحوال الجارية . وسار احد المامورين الى بلاط كوروش وهو في ساردس ومنعه باسم اللقدمونيين عن ان يتعدى على احدى المدن اليونانية وقال انهم لا يسلمون بذلك . وكان بعض اليونان واقفين لدى كوروش فالتفت اليهم وقال من هم هولاء اللقدمونيون ياترى وما هو عددهم حتى يتجاسروا على مخابرتي بامر كهذا . فاجابوه . فقال لتعلم اسبارتة انني لم اخف بعد رجالاً لهم مكان معين في وسط مدينتهم يجتمعون به ليخدع بعضهم البعض الاخر ويحالفوا . فاذا طالت حياتي يكون لاهالي اسبارتة متاعب خصوصية تزيد عن كفايتهم دون ان يهتموا باليونان

وعندما هاجر باكتياس بادر الى استئجار رجال يونان لينخرطوا في جيشه وكانوا من اهل السواحل فسار بهم حاملاً على سادرس وحصر القلعة التي كانت في يد الفرس ولكن عندما دنا منه الجيش الذي بعثه كورش تحت قيادة مازارس فر الى مدينة سيلم اليونانية فامتنع رجالها عن تسليمه مخالفين تحذيرات معبودهم على انهم لم يكونوا قادرين على ان يحموه فساروا به الى متلن ومن ثم الى ساقص ووقع اهاليها في عيب ابدي لانهم سلموه بالحصول على قطعة من الارض في القارة

اما مازارس قائد جيش كوروش فجعل حمايتهم للعاصي سبباً لفتح الحرب وهجم على البلاد اليونانية وتم فتحها خلافه هارباغوس بهمم عالية . ونرى الفرس في هذه الحرب يحملون بالطريقة التي قلنا انها مصورة على اثار الاشوريين. وذلك بانشاء حائط من تراب قبالة سور المدينة المحصورة . وكان الفرس يتغلبون على مدافعيهم وان كانوا باسلين بكثرة عددهم . وربما كان الحاملون راغبين في القاء الرعب في قلوب الذين كانوا يحملون عليهم فباعوا اهالي برين وهي المدينة الاولى التي حملوا عليها والظاهر ان المدن الباقية امست خاضعة كل الخضوع للملك كوروش العظيم بعد ان كانت تدفع جزية لقارون بل كان بعضها محالفاً له والظاهر ان اليونان الذين باتوا في عبودية الخضوع لملك اجنبي تعلموا في برهة قصيرة ان يدعوا سيدهم بالقابهم الشرقية المعظمة

واخضعت جميع المدن اليونانية الواقعة في الساحل بالقوة خلا ملتيوس فانها تخلصت من الحصر بالخضوع وخلا مدينتين غيرها سنذكر عملها الذي اكسبها فخراً . اما الجزائر اليونانية المجاورة فقد قال هيرودوتوس عنها انها خضعت خوفاً من ان يصيبها ما اصاب المدن اليونانية . اما ساموس فمن المحقق انها استمرت مستقلة الى ايام داريوس . وفي مدة استقلالها المذكور بلغت اعلى درجات قوتها في ايام بوليراتس . اما ساقص وليبه فالظاهر انهما اختارتا اكتساب التعلق بالقارة على عواقب استمرار حرب مجهولة النتائج . وكان الفرس لا يزالون دون قوة بحرية فكانوا يشترطون عليهما شروطاً موافقة لها . وهكذا وضع كوروش قدمه في الجزائر التي تفصل اسيا عن الجمهوريات الحرة التي يهددها بجعلها تشعر بقوته

وقد ذكرنا مدينتين تخلصتا من الخضوع للفرس باختيار ما هو اشرف من الخضوع . وهما تيوس وفوكاية فان اهاليها هجروا اوطانهم ليتوطنوا في محل اخر وراء البحر . واشار البعض على كل الامة اليونانية بالقيام بهذه المهاجرة . وعندما تهددتهم قوة قارون في بادىء الامر اشار عليهم ثالس من ملتيوس بانشاء قاعة واحدة في تيوس مدينة متوسطة لليونان مع محافظة بعض مدنهم على قوانينها . وعند فتوحات كوروش اشار بياس البريني وهو واحد من حكماء ذلك الزمان السبعة في العهد على الامة كلها بان تسافر الى سردينيا لانشاء مدينة يونانية فيها . واستيلاؤهم على اعظم مدينة في العالم وصفها هيرودوتوس جزيرة خطأً) يمكنهم من التمتع بالحرية وبسيادة بحرية متسعة الدائرة عوضاً عن ان يبقوا عبيداً في اسيا

(ستاتي البقية)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

فوقهُ الحباب كالدرّ المنظوم عقودًا لجيد الحسان فتبارك الرحيم الرحمن . وكانت انيسة تتصور محبها مطرقة نظرها في الماء متاملة في بديع صنعة الباري ومن شدة انشغال بالها لم تنتبه لشيء مما حولها الا لذلك الجدول الذي بجانبها فنظرها انيس من بعد وكاد يطير فرحًا ولولا وجود قوم في ذلك المكان لاتاها جاريًا جريًا سريعًا ولحسن الحظ لاحظ المركز الذي صادف به محبوبتهُ فالتزم ان يسير برزانة وجلال واذ كانت المسافة طويلة وهو ملتزم ان يحيي تحية الصباح لقوم من اصحابهِ الذين كانوا حضورًا في تلك الحديقة الغناء هب النسيم فشعر بروائح عطرة كان يحملها فتحركت به حاسيات الطرب لاسيما انهُ قد اقترب من محبوبتهِ فاخذ يسير الهوينا منشدًا قول من قال

بالله قولي لنا يا نسمة السحرِ
من اين جئتِ بهذا النافح العطرِ
ومن اعارك كل اللطف واعجبي
حتى غدوتِ بشيرًا الصبح للبشرِ
وما فعلتِ مع الروض الانيق فما
خطرتِ الا وفاقت اعين الزهرِ
واي سرٍّ ترى فيكِ الطيورُ فما
سريتِ الا وغنت في ذرى الشجرِ .
فهل سبقتِ عروس الصبح وهي على
نارٍ فقبلتِ خدَّ الورد من قمرِ
وهل ضممتِ رقيق الخصر منهُ وقد
ثملتِ بالراح بين الطلع والدررِ
وهل شرحتِ لخود الروض بقظتهُ
عند الصباح امام النرجس النضرِ
وهل رويتِ لاسماع البلابل عن
وساوس الحلي بين الورد والصدرِ
فما جنيتِ على كل الانام بما
جنيتِ من ذلك الاسنان في السحرِ
بالله يا ريح ان مكثتِ ثانيةً
من صدغهِ فاقبي فيهِ واستتري

وظلَّ انيس سائرًا الى ان بلغ محل انيسة وفي قلبهِ اتون نار من الوجد والشوق فوقف بجانبها وهي لم تعِ من شدة بحرانها وانشغال بالها وقال انيستي اه يا مالكة روحي ما اجمل هذه الفرصة وما اعظم قيمة هذا الاجتماع فيا انيسة ان السعد قد ساقني وزفير الحب قد قادني لهذا المكان لافوز باجتماع من احببتها وصارت لي من الدنيا ما اشتهي ومن العالم ما اؤمل . فلما سمعت انيسة صوت انيس جرى الدم في عروقها حارًّا واخذ قلبها يضرب بسرعة وامست مبهوتة لانها لم تكن تنتظر ان ترى محبوبها في هذا المكان في مثل هذا الوقت فحاولت ان تتكلم فلم يساعدها لسانها بادئ بدء فاكتفت ان تنظر وجه

انيس وتضع يدها الناعمة في يده وتسكب الدمع فنظرها انيس وتاثر من منظرها وقال وعيناه مغرورقتان في الدموع الا يا انيسة لمَ قد اعتراكِ الاضطراب وسالت الدموع من عينيك هوذا من احببتهِ قابضًا يدك فلمَ البكاء فقالت بعد ان سكن جاشها واستكن اضطرابها سيدي لا تعجب مما جرى فان حبي الشديد اليك وسروري العظيم الناجم عن اجتماعي بهِ قد فعلا فيَّ ما رايت

هجم السرور عليَّ حتى انهُ
من فرط ما قد سرَّني ابكاني

وبعد ان سكن روع انيسة جاس انيس بجانبها واخذا يظهران ما عند كل منهما من الوجد لصاحبهِ ويصفان اشواقهما وصفًا ناجمًا عن حاسيات متاثرة بفاعيل الغرام ولا يقدر ان ياتي بمثلهِ الا من كان عاشقًا منهتكًا وقد راق لهما الوقت في تلك الفرصة فحسباها من الذ ايام العمر وقال انيس يا انيسة انا لقد عشنا وقتًا طويلًا في ماضي عمرنا ونحن بالهناء وصرفنا ساعات كثيرة باحاديث ملذة وسارة ولكن لم يكن لتلك الاوقات ما لهذه من اللذة والجمال. ويحق لي ان اتاسف على ما فات لاننا اضعنا اوقاتًا لم نعرف لها قيمة ولا خطر على بالنا مقدار ثمنها. فلو كنا نعرف قيمتها كما نعرف قيمة ثمينة لهذا الاجتماع لكان بامكاننا ان نقول اننا صرفنا ايامنا بلذة وهناء وحقًا ان الحب لذيذ وجميل فياليتنا عرفناه من ذي قبل وانني كنت في خطاء بين عندما كنت اقاوم فاهمة حين كانت تذكر لي المحبة فما الذ الحب وانني اقول ان من عاش في عالمهِ دون حب عاش بغير لذة وكانهُ لم يكن ولا اقدر ان احتسبهُ الان الا عبد العمل الذي لا يعطي الجسم لذة واقول هذا ليس لكي ابطل العمل حاشا ولكن لابين لك ان الانسان العامل بغير حب هو كانهُ لا يقدر ان يسر نفسهُ.

فقالت انيسة صدقت ياسيدي انيس واتيت الحق وانني علم الله لآسفة كل الاسف على ايام مضت علينا ونحن لا نعلم لها قدرًا ولا نشعر بها وذلك لاننا لم نعرف قبلاً ان الحب قوت النفس ولذتها وانهُ مع ما بهِ من المرارة هو حلو لذيذ لا ينكر لذتهُ الا من جهلهُ فياليتني عرفت حبك منذ زمن وقد تداولا حديثًا طويلاً بهذا الموضوع كانا مسرورين بهِ كل السرور ثم انتقلا لحديث عن فاهمة وجرى كل ذلك وكل من انيس وانيسة قابض على يد رفيقهِ من شدة فرحهِ بالاجتماع بهِ وقد قص انيس على انيسة ما سمعهُ من ضيفهِ عن اديب وان معهُ رسالة لفاهمة فسرت انيسة بذلك وقالت حقًا ان فاهمة تستحق عناية محبها لانها خدمتهُ بكل امانة حتى الان ولم تنس لهُ ودًّا ولا ظنت بهِ سوءًا مع انهُ فارقها منذ زمن طويل ولبثا في الحديقة نحو ساعتين وانصرفا فذهب انيس الى داره وانيسة الى فاهمة وفي قلب كل منهما من الشعور الباطني الناجم عن الفرح ما لا يقدر قلم كاتب ان يسطرهُ على قرطاس

ولما اجتمعت انيسة بفاهمة قصت عليها الخبر عن محبها فكادت تطير فرحًا وصفقت حبورًا وقالت آه يا انيسة ان الله جاءني بالمسرة من قلب غموم كثيرة ووافاني بالفرح من جوف الاحزان العظيمة التي حلت عليَّ فقد هناتك بحبك فهنيني برسالة حبيبي التي ساخذها الان بالشكر الزائد • فقالت انيسة لك الهناء والمسرة وانني لراجية جناب الحق سبحانهُ وتعالى ان يريك وجه اديب ويجمعك بهِ بعد ان طال تغيبه فشكرتها فاهمة على ذلك الشكر الاوفر ورامت فاهمة ان تذهب الى الخواجا جول وتسالهُ عن الرسالة غير انها لما علمت ان مع الرسالة هدية امتنعت وقالت الاحسن ان اصبر الى ان يرسل لي حضرتهُ التحرير او انهُ يستدعيني لمنا ولتهِ لي. وقد ظنت

انها اذا ذهبت اليه ربما ظن ان غرضها الهدية حال كونها لا تعتبرها مهما كانت عظيمة وعندها ان نظرها سطرًا واحدًا خطته انامل محبها الامين خير من كنوز العالم باسره ويفضل على كل مجد وبهاء عالي وهكذا باتت تنتظر الطلب من الخواجا جول لتاخير الرسالة منه . وبعد ان انصرفت انيسة جلست فاهمة في محلها تنتظر وهي تحسب كل ثانية سنة وكانت تحب ان ياتيها من يسليها الى ان تصل للحصول على من باتت تنتظره منذ بلغها خبره وبينما هي كذلك اتت نور وحيتها وجلست بجانبها وقالت سيدتي انني اتيت الان من محل انيس بعد ان هنأته ووالدته بالسلامة وقد سررت جدًا برآه ليس لان لي مطمعًا به فانني نزهت نفسي عن كل شيء في العالم ورمت ان اعيش بتولا انتظر يومي لانزل به تراب رمسي بل ان سروري هو لكونه صديقًا صدوقًا حسن القواعد والمبادىء وقد اضحى محبوبًا ومحبًا لمن اعتبرها كل الاعتبار وهي انيسة التي لها عليّ اعظم فضل ومنة فوفقها الله تعالى وجعل الهناء عبدًا مطيعًا لها ويسرني ياسيدتي ان اعلمك ان في زيارتي لانيس كان لي باعثان على الفرح الاول مشاهدة انيس والثاني خبر سمعته وهو ان محبك اديبًا لم يزل حيًا وانه باعث لك برسالة وهدايا وان حامل هذه الاشياء قال انه كان له رغبة في ان يبعث لك بذلك الى هنا على انه لما علم انك اعتياديًا تذهبين الى بيت انيس حيث هو مقيم اخر ذلك حتى حضورك ليسلمه لك يدًا بيد ولاح لي انه وامرأته بشوق عظيم الى مشاهدتك وكم من مرة سمعتها في تلك الفرصة القصيرة يقولان في اي وقت تاتي السيدة فاهمة فانها تاخرت عن الاتيان الينا وقد سمعت هذا الخبر بسرور تام واتيتك مبشرة ومشيرة عليك بالذهاب الى هناك فشكرت فاهمة نورًا وقالت في نفسها الظاهر ان ما خطر ببالي لم يخطر ببال غيري فالاحسن ان اذهب وما من شيء يتقي ويهاب ثم ما لبثت ان انصرفت نور عنها فذهبت الى محل انيس فرات القوم بانتظارها ولما حضرت قال انيس ها قد حضرت السيدة فاهمة فلما سمعت السيدة لويز اسم فاهمة نهضت اليها قائلة سيدتي انني اسر سرورًا اكثر كل المسرة واشكر الزمان الذي جمعني بك لانني بالنظر الى حب اديب لك بت مغرمة بحبك ومشتاقة ان اراك كل الاشتياق ولا تظني ان حب اديب وحده جعلني ان اميل هذا الميل بل ان لطفك وادابك هما المبدأ الاول لذلك ولعلمي ان اديبًا الشاب المهذب لا يقدر ان يحب الا من امتازت بالفضائل فلذا تاكدت بك الفضل فعشقتك

انا عشقناكم من قبل رؤيتكم
والاذن تعشق قبل العين احيانا

ووصف انيس قد زاد حبنا وحسبنا الفوز الان بمعرفتك شرفًا لاننا تمكنا من ان نفوز اثناء اسفارنا بمعرفة من نقدر ان نفتخر بمعرفتها ونزين صحف رحلتنا بذكر محامدها فارجوك ياسيدتي فاهمة والحالة هذه ان تسمحي لي ان اقبلك واضع يدي بيدك كصديقة مخلصة ومحبة صادقة ثم تبادلا القبلات تكرارًا وبعد ذلك قالت فاهمة سيدتي لويز ان ما سمعته منك يدلني على كرم اخلاقك واخلاق من مدحني بحضرتك وما اظهرته لي من الحب اقدر ان اقابله بحب مثله ويمكني ان افتخر اعظم افتخار بحب من كانت مثلك مهذبة وعندي انك كذلك لاني اعلم علم اليقين واقول غير خائفة لومة لائم ان صداقة اديب لك الصداقة الخالصة انما هي دليل على ادابك ولطفك فاغبط نفسي في هذه الساعة على ما فزت به من شرف معرفتك ولقد اختبرت صداقتك بمجرد ما

بدا منك من لطافة الحديث ورقتهِ فالان اقدر ان اقول لك بجلاء تام انني صرت بغاية المسرة منك وان ما وجد عندك من الميل لي قد قوبل مني بمثلهِ فاذاً نحن صديقتان . واقطع معك عهد الصداقة على رجاء ان يدوم للابد فسرت لويز من كلام فاهمة وقالت لها حقاً انك قد خلقت لتظهري ان جوهر اللطف قد انزل بك فتبارك خالقك ولهُ الشكر لانهُ جمعني بلطيفة محبها مهذب وهو من اعظم اصدقائنا وهي لا شك تستحق محبتهُ وهو يستحق محبتها

ثم تقدم الموسيو جول مسلماً على السيدة فاهمة سلاماً اعرب عن الاخلاص وشدة الرغبة في اعتبار من احبها صديقة ورفيقة الاديب اديب وقال ياسيدة ان ماشعرنا بهِ عند مرآك من الشعور الناجم عن المهابة المسبب عن الكمال والجمال واللطف قضى علينا بزيادة شكرنا لاديب لانهُ عرف ان يحب وعلم على من يتكل واقدر ان اقول بجلاء ان السمات الظاهرة في وجهك الدالة على ادابك وحميد مزاياك هي امور كافية لان تجعلني شاهداً حق الشهادة بكمالك ودقة نظر اديب رفيقي وصديقي وما سمعتهُ من انيس عن حسن صفاتك اعتبرهُ كتزكية لما شاهدتهُ الان ونظرتهُ وحقاً ان السمع ليس كالعيان فاذاً ياسيدة اهنئُ نفسي هذه الساعة حيث حصلت على شرف التعرف بحبيبة اديب واقول حقاً ان ما احتملهُ من الشدائد الناجمة عن اعمال الحساد الارديا، او المناظرين الكذبة ليس بشيءٍ بالنظر لما وعد نفسهُ بالحصول عليهِ وهو فاهمة التي لا اخطي اذا قلت انها تفوق كنوز العالم باجمعهِ ثمناً كيف لا وكل ذلك من الاداب واللطف تحسب ككنز من الجواهر الثمينة . وهي قد حوت كل ذلك فاذاً ياسيدة اللطف اقبلي مني الشكر لاجل ادابك واسمحي لي ان اعطيك لاجل ما حصلت عليهِ من حسن القواعد وتاكدي

سروري لاجل هذا الاجتماع وما يتبعهُ من الاجتماعات التي سنصرفها معاً في دياركم فقالت فاهمة سيدي ان لساني علم انهُ لعاجز عن شرح حاسياتي نحوك وشكري اليك لما اظهرتهُ لي من اللطف وما جئت بهِ من عبارات مديحي فباي لسان اشكرك وباي لفظٍ اثني عليك لاجلهِ وما ذكرتهُ عني فهو بنفس الامر ليس بواقعي ولكن عيون حبك لاديب وقوات التهذيب الموجودة عندك هي التي انطقت لسانك بما جئت بهِ وجعلت عينيك ان ترى ماترجمهُ لسانك فاشكرك وحب اديب لي ليس الا من باب كرامة اخلاقهِ ولطفهِ حيث انني لا استحق ان اكون محبوبة من لطيف مثلهِ مع عدم اهليتي لذلك وحبي لهُ ليس الا من باب مراعاة صوالحي لانهُ لو كان حبنا بهِ شيءٌ من العدل لما استحققت ان اكون محبوبة منهُ وما احتملهُ من العذاب لاجلي انما هو كذنوب جرت نحوهُ اعتبر ذاتي كاني تسببت بها لهُ ودائماً اشعر باثقال اوزارها على عاتقي ضاربة عنها الصفح اذا كان ممكناً الصفح عن السيئات العظيمة فارجو الله والحالة هذه الغفران . فقال جول يا سيدة ان حبك وحب اديب فيهِ كل عدل وما من حب اعدل منهُ لان كلاًّ منكما يناسب رفيقهُ ويحق لهُ ان يفتخر بهِ وما صادف انيس من الاحن والمحن قد اصابك مثلهُ وكانت المصائب عليك بسببهِ قبل ان تصيبهُ مصيبة واحدة. وفضلاً عن هذا وذاك ان الله سبحانهُ وتعالى قد حول مصائبكما الى منافع لكما وللاخرين تنفع المصائب لكما . فمن جهة انيس هو لانها كانت واسطة لترقيهِ لاعظم المناصب في البلاد التي ساقهُ القدر اليها وجمع بجده ثروة عظيمة لم يحوِ مثلها اعظم اغنياء بلادكم . وقد فاز بالاسم الحسن بواسطة ما كتبهُ من الكتابات النافعة والمفيدة التي كتبها حتى صار يشار اليهِ بالبنان ولولا تلك المصائب لما ارتقى الى هذه المكانة . واما من جهتك

فانها كانت واسطة لخلاصك من شاكر الذي كان ينتظر ان تصرفي عمرك معهُ باوصاب ومحن كثيرة جدًّا واما نفع مصائبكما للاخرين فكثيرة فاديب نفع الوطن الذي سكن به مدة وانت قد كنت واسطة عظمى لنفع ابناء هذه البلدة بالادبيات والمعارف وكنت علة لنشر مبادي التهذيب والحقانية واذا كنت لم تفيدي سوى انيس فقط فيكفيك شرفًا . الغاية ان المصائب غالبًا تكون ابواب نفع لمن كانت مباديهِ سليمة وقد اعده حسنة مرضية وما بعدها سوى تفريقكما من بعضكما وصرف ما بقي من عمركما برياض الهناء والمسرة لان اسباب الاتصالات قد تيسرت لكما ولم يبقَ من مانع يمنع ذلك وقد ذاقت السيدة لويز قبلكما ما ذقتماه من العذابات ولما قطعنا هذه المرحلة فزنا بما ترغب وكان لي نصيب عظيم بمشاركة اديب في مصائبهِ لاننا كنا معًا في تلك الاراضي الموحشة التي وجدنا بها بدفعات ايدي النوائب وقد اشتركنا اعظم اشتراك فيما دهمنا من المحن ونحن في جوف البحار وكان لنا يد واحدة في اكتشافات كثيرة فاذًا اقدر ان احسب ان لي فراغًا واسعًا في تاريخ حياة اديب وقد انقضى كل شيء وحصلنا على جنات الهناء وما وصلنا اليهِ لكما مثلهُ فسرت فاطمة بكلام جول اللطيف وشكرتهُ واثنت عليهِ بكلام يطول ايراده . فسر وتعجب من رقة حديثها وانسجام عبارتها ثم قال لها لك من اديب رسالة فهاكها ولك منهُ هدية ستصلك مع الخادم

ولما وصل كتاب اديب الى فاطمة خفق فؤادها فرحًا وسرورًا وكادت تطير من شدة تاثيرها وحسبت ان وصول الرسالة اليها كروح بث في عروقها فاعطيت الروح جسمها الذي اضحى ضعيفًا من الالم فرات محبوبها المرة التي قد طال امرها واخذ قلبها يضرب بسرعة ضربات عنيفة كادت تظهر تاثيرًا بوجهها يدل على ما في باطنها على انها رات ان التجلد انسب فتغلبت على ضعفها الطبيعي بعد عناء زائد خيفة اللوم واحتملت مرارتها بصبر جميل وقد غالطت بتكليف نفسها هذا الامر لانهُ مهما ظهر منها من التاثيرات بذلك المحفل رات من يعذرها ويساعدها الان جميع من حولها ذاقوا الحب وعرفوا تاثيراتهِ فجول ولويز كانا محبين وانيس دخل ابواب الحب وعرفهُ والمسى يعذر من كان عاشقًا بعد ان كان يعذلهُ وفاضلة كانت تعرف ان الحب كاس دائرة تسقي جميع اولاد ادم وبنات حواء فلذا لا تلوم محبًا ولبثت فاطمة برهة تقاسي المرارة لغير داعٍ وفي قلبها شوق عظيم لمطالعة ما في كتاب محبوبها اديب وحسبت هذه البرهة سنين وقد تجددت عندها قوات الغرام باشدة وتحرك جرحها الحبي تحركًا عظيمًا فشعر جول بذلك لانهُ محب ويعرف احوال المحبين فقال لفاطمة ياسيدة انهُ من المناسب ان لا تاسري حريتك عندنا ولا شك عندي ان رسالة اديب مهمة لك فالاحسن مطالعتها في المحل الذي تشائين ان تطالعيها بهِ فسرت فاطمة بقول جول واستاذنت الحضور وذهبت الى حجرتها فرحة لتطالع رسالة محبها مادحة من سهل لها واسطة الذهاب بسرعة وقد فعل جول حسنًا ولعمري ان عملهُ يشكر لانهُ يدل على حسن المبدإ والنعم بهِ من مبدإ حسن وطريقة جميلة فانهُ من باب الانسانية ان يتمكن الانسان من حريتهِ ولا يكون ماسورًا للاخرين ومقيدًا بقيدٍ من قيودهم ويا ليت اهل الشرق يتبعون هذه الخطة المحمودة ويقلعون عن عادة ذميمة مضرة وهي المداخلة في امور لا تعنيهم وليس من حقوقهم معرفتها فانهم كثيرًا ما يلزمون الانسان ان يخضع لارادتهم ويطيعها ولو لحق بهِ ضرر حتى انهم لا يوقفون عند هذه الدرجة بل يتجاوزونها الى حب الوقوف على اخبار غيرهم فاذا جاء

صاحبًا كتاب وكان عنده صاحب آخر لطلب ان يقرأ عليهِ صاحبهُ كتابهُ ولو كان من عدم المناسبة لهُ ذلك واذا امتنع رشقهُ باللوم وطعن بهِ وربما شتمهُ ولا يقتصر على ذلك بل ينسبهُ لعدم المعروف وخسران الانسانية فهذه عوائد رديئة فينا ياليتنا نقلع عنها ونقف عند درجة معرفة الحقوق فننال راحة وننفي عن انفسنا المشكلات الكثيرة التي تلقي انفسنا بها فضولاً . ثم دخلت فاطمة حجرتها وفتحت رسالة اديب بعد ان اكثرت من تقبيلها وذهبت بتصوراتها الى اديب وهو يفتكر بها ويحررها بقلمهِ وهذا ما كتبهُ اديب

يامالكة قلبي

كل فريصة فيَّ تسرُّ وجميع جوانحي تطرب في هذه الساعة حيث انني اعرف مقام من احبها واكتب لها واشعر انني اخاطبها بجميع تصوراتي وانا احرر لها هذه الاسطر نعم انك بعيدة عني بعدًا شاسعًا جدًّا وبيني وبينك مسافة بضعة الوف من الاميال ولكن الحب دائمًا يقربك مني ويجعل شخصك المحبوب امامي وبالقرب مني واتصور ان بامكاني ان اخاطبهُ ولكن لما ارى انهُ ليس لي الا رسم رسمهُ اقتدار حبي واعرف ان ما امامي ليس هو الحقيقة بل رسمها الوهمي اتكدر وابيت بغم لائمًا صروف الزمان التي قضت ببعادنا وحكمت بتشتيت شملنا مدة طويلة ذهب بعضها ولا نعلم مقدار الباقي منها اذا كان من ثم لنا حظ بالاجتماع بهذا العالم قبل ان ننزل قبورنا والشوق الذي انقلب دائمًا على جمرٍ اراه كل يوم بمزيد وتعاظم وهو يحرق قلبي حتى لم يعد بالامكان ان احتمله لو لم اجد لذاتي صبرًا الاستناد عليهِ امرٌ من الصبر فيانور عينيَّ وحشاشة قلبي المعنى بحبك انني من جهتك لفي حالة لا يقدر لسان اليراع ان يعبر عنها وليس هي سوى حالة اوصاب وغموم كثيرة مسببة عن الغرام بك والبعاد عنك ربما انني اعتقد انك تحبينني كحبي لك اقدر ان اقول بجلاء ان حالتي الحبية التي يوكدها لك الاركان التام الذي اعتقده بك هي معلومة عندك ومعرفتها كافية تعذرني اذا قصر يراعي عن تبيان حاسياتي بالتمام اليك فياروحي فاطمة ان لا شيء اعلق الامال بهِ في العالم الا انت ولا امرٌ اسرُّ بهِ وانا مقيم في جوف هذه الصعوبات العظيمة سوى املي بك واتكالي على امانتك الاتكال التام فانت مقصدي الوحيد في العالم وانت من كرست ذاتي لك منذ كنت صغيرًا بالنسبة للان وفي مركز لا اقدر ان اسميهُ مركزًا بالنظر للمركز الذي فزت فيهِ في هذه البلاد بعد طول العناء . فاذًا ياسيدتي تريننى الان كما كنت من الميل وقد ازداد حبي كثيرًا فاركني لمقالي بعد ان علمت شرح حالي ودعيني اتلهك لمعًا من اخباري بعد ان بعثت لك بالرسالة الماضية

انني منذ ذلك الوقت الذي كنت انتظر فيهِ جوابك والحب شاغل لي لم اكن افتر عن العمل فانني اتقنت لغة اهل البلاد التي وجدت فيها اتقانًا حسنًا وكنت اعمل مع ذلك اشغالاً بالثروة التي جمعتها واتيت بها من ديار رمانا بها القدر وذكرتها لك في الرسالة السابقة وقد صممت على ان ارجع الى تلك الديار المقفرة التي جمعنا منها تلك المعادن الثمينة وكان رفيقي الموسيو جول هو المساعد لي في بلوغ مقاصدي لانهُ هو وحده الرجل الذي اجتمعت بهِ هناك وقد استنهضنا همم كثيرين من اصحاب المراكب للسفر معنا فابوا فالتزمنا ان نقطع اشغالنا ونضع ثروتنا الوافرة في البنكات ونذهب بمركب كبير صنعناه لحسابنا ولما تم جمعنا بعضًا من النوتية وسافرنا بهم وكنت رئيس في المركب لانني كنت بارعًا في فن الملاحة وسرنا بضعة ايام مجدين نحو

الجهة المقصودة ولكن لما كان سفرنا بعيدًا ضجر المستخدمون وتمردوا علينا تمردًا قطع حبال امالنا من بلوغ المرام ومع ذلك لم نثن العزم بل كنا تارة نرضيهم بالوعد واخرى بالتهديد الى ان تجددت الامال فجددنا السفر حتى ادركنا جزيرة كبيرة ذات مياه واشجار كثيرة فخرجنا اليها واخذنا نتفحص احوالها فاذا هي دون سكان وكانت وحوشها كثيرة واثمارها لذيذة ومائها عذبًا وبها كثير من الاحراش ففتشنا لعلنا نجد للانسان بها اثرًا فلم نجد وبعد ان مكثنا فيها برهة ركبنا سفينتنا وسرنا نحو خمسين ساعة فهبت ريح شديدة وعلت امواج البحر حتى صرنا في حالة الخطر وكنا نجتهد كل الاجتهاد لكي نخلص السفينة من الغرق وكنت عند هذه الحوادث المخيفة اتذكرك وكنت اخاف ان امسي ضحية الاسماك قبل ان اراك مرة ثانية ولكن بما ان مركزي كان محفوفًا بواجبات كثيرة كنت اظهر الجلد الشديد امام رفقائي وكان الموسيو جول يشاركني في ذلك . وبعد مقاساة شدايد وافرة تمكنا من حفظ السفينة الى ان هدأ اضطراب البحر ولكنها لم تسلم من العطب ومن جملة ما تعطل فيها الابرة المغنطيسية والبيرومتر فبتنا بحالة كانها الجهل بعينه بالنظر للسفر في البحر الى اماكن مجهولة وظللنا في المسير شهرين على غير هدى دون ان نري اليابسة حتى كاد ما معنا من الزاد ينفد تمامًا وماؤنا كنا ناخذه بالتقطير لان ما تبقى عندنا منه ليس الا كمية قليلة جدًا وفي ذات يوم عندما اخذت الشمس في البزوغ راينا عن بعد رؤوس جبال فنادى قومنا برًا برًا وهللوا فرحين راقصين فسرنا نحو ذلك البر مجدين حتى بلغناه عند المغيب فالقينا المراسي وبعثنا بقارب يكشف لنا عما هنالك فعاد الينا في نحو الساعة الرابعة ليلاً يبشر بان هناك ماء عذبًا واشجارًا كبيرة ففرحنا ووعدنا نفسنا ببلوغ ذلك المكان في الصباح وكان قد اتانا من في ذلك القارب بكثير من الثمر ومن الماء العذب فاكلنا وشربنا بكل لذة فرحين مجدين من ازال عنا الكروب

ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وتلالأت انواره الجميلة على تلك الروابي والبطاح ابقينا بالسفينة من يحرسها وخرجنا للبر فصرفنا نهارنا به متصيدين من الايل والطيور البحرية مقدارًا وافيًا وفي المساء رجعنا للمركب بما اخذناه من الصيد وغيره وعقدنا مشورة حاصلها ان نلبث على ذلك الشاطىء مدة فصل الشتاء لانه قد دنا وامطاره غزيرة ولما ياتي الربيع نسافر وقد كنت بغم شديد لان الحوادث عاكستنا المعاكسة الشديدة وخيبت منا الامال حيث القتنا في ظروف لا نقدر ان نرى بعقباها ما نحسبه حسنًا ونافعًا لنا ذلك لاننا نجهل باي نقطة من العالم قد صرنا ولا لاي الجهات نسير وكان يخطر على بالي انه لا بد في مدة اقامتنا هناك من ان نرى مركبًا في البحر فنعلم منه كيف نسير والى اي جهة نتوجه ولا اقدر ان اصف لك مقدار هموم قلبي التي لولا علي ان المركز الذي بتنا به يدعوني لان اكتمها لرآني اصحابي كل الوقت حزينًا باكيًا نائحًا ومغمومًا من الفشل الذي صادفناه وهذا بين لي انه ما زال الانسان حيًا على سطح الكرة لا بد له من ان يحتمل مصابه بصبر جميل حيث انه

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ولبثنا في ذلك المحل نيفًا وشهرًا دون ان نرى احدًا غير جماعتنا وكنا قد بنينا لذواتنا اكواخًا خشبية صممنا على السكن بها ايام الشتاء وقد تم لنا ذلك بسرعة حيث ان اكثر جماعتنا يعرفون حرفة النجارة

(ستاتي البقية)

ملح

رثاء لطيف

رثى احد الظرفاء من الادباء اباه بهذين البيتين الفذين

يا اهل الجيرة مات ابي ومات العلم مع الادب
يا رحمة الله اندبكي عليه كدبكة المرحوم على العنب

ظريفة

روي ان الزمخشري سأل الامام الغزالي بقوله الرحمن على العرش استوى فاجابهُ

قل لمن يفهم عني ما اقول
قصر القول فذا شرحٌ يطول
ثم سرٌّ غامضٌ من دونهِ
قصرت والله اعناق الفحول
انتَ لا تعرف اياكَ ولا
تدري من اين ولا كيفَ الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت
فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروحُ في جوهرها
هل تراها او ترى كيف تجول
هذهِ الانفاس لا تحصرها
لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا
غلبَ النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفهُ
كيف يجري فيك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياكَ التي
بين جنبيك بها انت جهول
كيف تدري من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
فهوَ لا كيفَ ولا اينَ لهُ
هو ربُّ الكيف والكيف يجول
وهو فوق الفوقِ لا فوقَ لهُ
وهو في كل النواحي لا يزول
جلَّ ذاتًا وصفاتٍ وعلا
وتعالى ربنا عمّا أقول

غيرها

قال بعضهم كنت ماشيًا في شوارع مدينة واذا امرأة من اجمل النساء تكلم رجلاً شيخًا سمجًا قبيحًا ضاحكة في وجههِ فدنوت منها وقلت لها ما يكون هذا منك فقالت هو زوجي فقلت لها كيف تصبرين على سماجتهِ وقبحهِ مع حسنك وجمالك . ان هذا من العجب . فقالت يا هذا لعلهُ رزق مثلي فشكر وانا رُزقت مثلهُ فصبرت والشكور والصبور هما من اهل الجنة أفلا ارضى بما القسم الله لي قال فاعجزني جوابها ثم مضيت وتركتها مرددًا قول الشاعر

كن من مدبرك الحكيم علا وجلَّ على وجل
وارض القضاء فانهُ حتمٌ اجل ولهُ اجل

لطف فتاة في بيان عمرها

سال شاب فتاة كانت خطيبة لهُ وهي في سن ٣٥ كم تبلغين من العمر فاجابتهُ ألا تعلم ان السيدات لا يتجاوزن سن ٢٥

جواب ظريف

قال بعضهم لاحد الظرفاء لم اسال انسانًا بيان حقيقة عمره وافادني الحقيقة . فقال لهُ الظريف اسقط ٢ في العشرة من سن الاناث و ١ من سن الذكور تنل حقيقة الجواب

كاذبان جاهلان

قال احدهم لآخر وحقك يا خليلي لقد رايت السمك يرعى على قمة الجبل . فكذبهُ رفيقهُ بقولهِ ان هذا خبر لم يسمع بهِ مخلوق وانما انا وحق حبك وعهدك قد رايت الجمل طائرًا فاجابهُ الآخر اعوذ بالله اني لك من الطائعين

الجنان

جزء رابع

(عن ١٥ شباط ففريه سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اوعبت اخبار مصر الاخيرة قلوبنا فرحًا وازالت شواغل الخواطر في الشرق خوفًا من ان تشف المشاكل المصرية الجارية عن مصاعب تعجز الهمم في ذلك القطر وان كانت عالية عن ملاقاتها. وقد طالما قلنا ان محب الوطن وكل محب لخير امة او بلد لا يساق برايه الى مراعاة احزاب او رؤساء احزاب ولكنه يراعي المصلحة العمومية قاطعًا النظر عن الشخصيات محافظًا على الرئيس الاول للامة لانه النقطة التي تدور حولها رحى السياسة ودونها تبيت البلاد في حالة فوضى يتنازعها الذين لا يسلم بعضهم للبعض الاخر لانهم اولو الحق الى ان تراق الدماء وتبذل الكنوز ويخرب العمران في سبيل تاييد صالح شخصي وتضييع صالح اخر شخصي ايضًا. فالجرائد العمومية المنصفة لا تهتم بالاشخاص. على انها لا تضيع فضل اهل الفضل منهم وان قصروا في بعض الامور فان الكمال هو لله وحده ولكل رجل كبوات خاصة رجال السياسة فان مراكزهم عمومية والذين ينقبون اعمالهم كثيرون ويكونون غالبًا اصحاب غايات مهمة فلا يتركون تقصيرًا دون محاولة اظهاره ولا عيبًا دون نشره محفوفًا بالمبالغات. وعلى ذلك نصرح مقدمين الشكر لحضرة صاحب الدولة شريف باشا الوزير الاول وسائر اعضاء وزارته لانهم انفذوا النوايا الخديوية الخيرية في امور مهمة. واصرارهم على الامتناع عن اجابة مسؤول مجلس النواب انما كان لتاكدهم ان صالح الوطن يقوم بالمنهج الذي نهجوه. ومن الامور التي يحق للمصريين ان يفتخروا بها ان الوزارتين اللتين اختارهما جناب الخديو توفيق المعظم لم تبذلا قوتهما وسعيهما الا في سبيل نفع الوطن بحسب ارائهما وما تقرر عندهما انه هو الصواب ويعود على البلاد بالفوائد الجمة والمنافع العمومية. والامل وطيد ان الوزارة الحالية المصرية التي نشرنا اسماء اعضائها في الجنة لا يكون حبها للوطن اقل من حبهما واقتدارها على نفعه اقل من اقتدارها بل المنتظر ان تفوقها في امور كثيرة. ولم يرتح بالنا من جهة الاقطار المصرية الا بعد قراءة اللائحة السديدة التي عرضها لحضرة الخديوية حضرة صاحب الدولة محمود سامي باشا الوزير الاول الحالي ليس لاننا نخاف على القطر من ضعف عناصر حب الوطن في قلوب اهله ولا لاننا نخشى ان يكون بعض رجاله من اهل النفوذ غير مدركين لحقيقة الاحوال الاوربية ولكن خوفًا من ان يساقوا بشدة حب الوطن وغيره الى الاتكال على تباين صوالح الدول الاجنبية اتكالاً متجاوزًا حدود الاعتدال كما اتكلنا على الدول الغربية عندما ظهرت روسيا

بالعدوان وكما اتكئت تونس على ايطاليا عندما رامت ان تخفف اثقال المداخلات الفرنسوية . فان الظاهر في هذه الايام ان شان الدول التساهل بالنظر الى الصوالح التي تكون اهميتها عند احداها او عند ثنتين منها اعظم مما هي عند سائرها فانها ترى ان كل ضحية سهلة بالنسبة الى ضحايا انتشاب نار العدوان بينها فتختار من الشر اصغره . وقد صدرنا هذه الجملة ببث شعائر السرور من الاخبار الاخيرة المصرية ليس لانها تضمنت خبر استعفاء وزارة وقيام وزارة اخرى حال كوننا على يقين ان البلاد جنت نفعًا عميمًا من الوزارتين اللتين عينتهما الحضرة الخديوية ولكن لانه تم التغيير دون حدوث اضطراب في البلاد ونشر رئيس النظار الجديد ما شف عن حكمة جديرة بكل مدح حتى انه غل ايدي المداخلات الاجنبية بطريقة جديدة بتصريحه بان قواعد وزارته صيانة المعاهدات وكل اتفاق تم عقده بين الحكومة المصرية والدول الاجنبية مع المحافظة على الفرمانات العالية . وقد نشرنا الاعلان الذي ابان فيه السياسة التي اصبح المعول عليها عند الوزارة الجديدة في الجنة ولا بد من ان يكون قد طالعه بالتامل والحبور جميع الذين شانهم مطالعة الاخبار السياسية . ومن طالع الجمل المنشورة في اجزاء سابقة من الجنان يرى اننا لم نخش البتة سوء عواقب الاعمال الداخلية في مصر بل طالما خشينا على ذلك القطر من مس حقوق الاجانب المقررة واظهار الكره لهم والبغض حال كون ذلك لا يجدي نفعًا ومس حقوقهم ان كانت عادلة او غير عادلة لا يرضون به . فاذا كانت الوزارة الجديدة تشخص اراء رئيسها اراء الحزب الوطني في مصر فعلى كل مصري ان يكون من اعضائه الحريصين على تعزيزه بل من الواجب على الاجانب في الديار المصرية ان يعاونوه خاصة اذا ظهر منه

التاني والاعتدال في كل الامور مع الامتناع عن انفاذ القوة المقلقة لنوال ما لا بد من ان يتيسر نواله بالتاني والسياسة والوسائل الاقناعية . وجميع الذين تشكلت منهم الوزارة الجديدة ذوات يحق الركون اليهم من جهة الحكمة والتاني ومراعاة ما لا بد من ان يراعى دفعًا للمتاعب والمشاكل التي لا تنفك الخاطر عن مصاحبتها خاصة بعد ان نشر الاعلان الذي جعلته قاعدة لسياستها . فلاكتساب الثقة التامة عند الناس وعند الدول الاجنبية وهذا مهم لاعظم امم الدنيا لا بد من ان تحافظ هذه الوزارة على القواعد التي صرحت بتلك اللائحة انها قواعد سياستها وان تنفي من عقول الاجانب كل ما يسلب ركونهم ويجعلهم عاملين على تغيير الحال لنوال ما هو اكثر موافقة لهم منها . وقد فتحت لهم ابوابًا موافقة جدًّا لترويج هذه الامور واكتساب ميل الشعوب الغربية باظهارهم ان المقصود هو قطع اصول الاستبداد وجرثومته لئلا يعود فمن الاصابة ان لا تظهر في اعمالهم ولا في اقوالهم ما يوهم الناس انه استبداد . ولا ريب في ان مجلس النواب يتصرف مراعيًا جميعها نقدم لان اعضاءه من اهل الدراية . فجميع الذين ينطقون بالضاد ويعدون انفسهم ابناء وطن المصريين بل جميع العثمانيين مع اختلاف اجناسهم يسرون ان يروا مصر في راحة خوفًا من ان تنفتح مشاكل جديدة ابوابها من الجهة الجنوبية قبل ان يتم تحكيم سد الابواب الشمالية التي فتحتها ايدي العدوان . ومنذ استوى جناب الخديو توفيق على كرسي الخديوية والتوفيق يجنبه من كل الجوانب صرفت مشاكل عظيمة واصبح القطر في سعة ورخاء ورفاهية وما ذلك الا لانه لا يراعي في شيء قدر ذرة صالحه الخاص بل قد جعل نفسه وقفًا ليكون ينبوع خير وفوائد تتدفق مياهه الصافية في ذلك القطر الميمون . والمامول ان تكون جميع الاخبار

من الان وصاعدًا متضمنة نجاح السياسة التي يستدل من تلك اللائحة ان الوزارة المصرية الجديدة قد جعلتها المعول عليه عندها

شتى

نشرت صحيفة لابتي مرسليازكتابًا حقق محرره فيه ان الكونت دي شمبور البربوني (ولي عهد البربون) المسافر تحت اسم جون بول سيرازو اتى مرسيليا في ١٧ الماضي مصحوبًا ببعض حاشيته ورحل عنها في اليوم نفسه ذاهبًا الى كانه . اما صحيفة الاونيون وهي لسان حال الكونت المشار اليه فلزمت الصمت لم تسلب ولم توجب

كذب مكاتب التان ما ذكر مكاتب التيمس الباريزي مما يتعلق بالموسيو غامبتا والموسيو فرسينه واجتماعاتهما وغير ذلك مما جاء في الجنة

لما اصرّ الموسيو روزتي وزير داخلية رومانيا على الاستقالة توجه الفكر الى ان الوزارة الرومانية تؤلف كما ياتي

يعين الموسيو براتيانو وزيرًا للمالية ويخلفه في وزارة الحرب الجنرال جورج انكالسكو . ويعين الموسيو شيتزي وزيرًا للمالية وزيرًا العدلية ويعين الموسيو لاكا نائب رئيس السناتو وزيرًا للداخلية

قال في الليفانت هرالد اثبتت صحيفة الحقيقة التركية فصلاً مستطيلاً قدحت فيه بجميع الجرائد الاجنبية المطبوعة في الاستانة العلية . ذكر الليفانت ذلك ثم قال ان زميلنا صاحب الحقيقة المعروف بانه من احرّ القوم فكرًا وقولاً لا يود ان تصغي الاسماع لغير ناقوسه

ورد من جانبنا ان البلد الذي شيد للمهاجرين المسلمين من الولايات التي الحقت باليونان يعظم ويتسع يومًا فيومًا لوفرة المهاجرة اليه

اسبانيا

اشرنا في الجنة مرات وجاء في لسان الحال دفعات ان الحركة الكارلوسية بدات في اسبانيا وان اهل الكهنوت واغرون صدرهم حنقًا على ايطاليا بما اضطر الدولة ان تاخذ امرها باليقظة والاحتياط . وادى الامر الى مخابرات متبادلة بين ايطاليا واسبانيا ولا سيما في مسألة الوفد الديني القادم الى رومية لزيارة الحضرة البابوية حتى قيل ان اسبانيا ابلغت ايطاليا ان تجعل الوفد المتجه قيد لحاظها حتى اذا خرج عن طور الشعائر الدينية تعاقبه شديدًا كأن يتظاهر مظاهرة كارلوسية . ثم جاء الان في التان ان صحيفة السيكا كلو فتيرو (وهي صحيفة كاثوليكية) نشرت كتابًا بتوقيع اسقف مدريد وجمعية زوار رومية ورد فيه ان المظالم والمساوىء التي وقعت يوم نقل بقايا المرحوم البابا بيوس التاسع موجبة الاسف والكدر . ثم قال ان الحضرة البابوية مظلومة منهوبة مسجونة وهي تشتهي قدومنا على رومية وهي تدعونا وهي تنتظرنا وهي داعية لنا ساخطة على عدونا وهي وهي

تونس

قال في التان تناولنا من مكاتبنا التونسي المخصوص المراسلة الاتية وهي بنصها

انبائي الاخبار الواردة اليّ من قفصة ان قبيلة الحمامات العظمى التي كان القسم الاعظم منها غير مستامن ولا مطيع عزمت في هذه الاثناء ان تعود الى مواطنها قابلة بتحمل شروط الصلح واداء ضرائبه فتجاوز منها نحو الف مضرب الى ارضها مستامنة وكان لذلك اثر مشكور في هذه البلاد . اما اولئك القوم

فهم من العصاة الذين لجأوا الى التخوم الطرابلسية ووقفوا عليها ولا يزال البعض منهم ومن رؤسائهم فيها · وعلى ما يلوح ان الاخرين عقدوا النية على الاقامة في تلك التخوم لانهم حرثوا ارضها وزرعوها

صباح اليوم حيت مدافعنا الباي باطلاق مائة دفعة ودفعة حال خروجه منطلقًا الى الجامع الكبير مصحوبًا بالجنرال لامبرت الذي لم ينفصل عنه الا عند الباب · واصطفت عساكرنا على جانبي الطريق تتقدم الموكب موسيقانا العسكرية فراق المنظر ووفر الحشد والجمع وهش الوطنيون وبشوا

افادت الاخبار الواردة من القيروان ومن باقي الايالة التونسية ان الراحة مستحكمة متينة متعززة والامن في كل جهة رصوب مخيم · وغاية ما يشتهي القوم هنا تحقيق وعود الاصلاح وانجازها · ودون ذلك نبقى دائرين على نقطة واحدة لا نتجاوزها ولا نصلح الحال لان كل شيء في حاجة للرقي وفي عوز للاصلاح · ثم ان من باعثات الرضى والسرور ان خدمة بردنا وتلغرافنا حسنة لا تدع للشكوى سبيلاً فان المراسلات تنقل على انتظام والتلغرافات تجري على مسارعة

فتنة دلماسيا

قال مكاتب التان النمسوي انبأت الاخبار الواردة امس ان العصاة الدلماسيين اخذوا خطة الهجوم بعد الدفاع وان الحركة العسكرية ضدهم يوخذ بها بعد ثمانية ايام . اما تصريح الموسيو كلنوكي وزير الخارجية في مجلس الامة فقد ترتب عليها اثر محمود ونتيجة راضية لما انه حقق حسن مقاصد الامارتين السربية والجبلية بما يختص بالفتنة الدلماسية واشار بالخصوص الى ان الامارة الجبلية عاجزة عن منع بعض الجبليين عن اللحوق بالعصاة . ثم شكر لتركيا واثنى عليها وقال ان الحضرة السلطانية تعتبر الدولة النمسوية حليفة لها وخليلة تدرأ عن سلطنتها وتود استبقاء حقوقها . وفي الختام صرف مقالة الى روسيا فجهد من الدولة · على انه عذرها بما تفعل الجمعيات السلافية وذلك لعجزها عن كبح جماح تلك الجمعيات · واوضح وزير الحرب لمجلس الامة ان الاقتراع العسكري سيقام به برغم طوارىء الفتنة فان الحكومة لا تتراجع على مظاهر ضعف عن ذلك الامر ولا تدع العصاة ذريعة ووسيلة للتمرد

اشارة الى خطاب السار شارل دلك

قال مكاتب التان في اول الشهران بعض القاتنين الارلنديين دخلوا امس نادي شالزا حيث كان السار شارل دلك ورفيقه المستر فيرث عازمين على الخطابة فعربدوا وهاجوا وصرخوا ليعش بارنل وليسقط القانون الزراعي الاكراهي · فاشعر البوليس بذلك فاتى واطفأ الفتنة . فخطب السار شارل واكثر من القول على حال مصر وعلى امر المعاهدة التجارية بين فرنسا وانكلترا فابان ان المراقبة الفرنسوية الانكليزية في مصر اعتراها الخلال من قبل ولكنها أُحكمت من بعد بيد الحزب الحرّ الانكليزي قيامًا بوصية الوزارة البيكونسفيلدية · على ان الخطاب قصر على ذكر الحوادث الماضية ولم يرسل نورًا على الحال الحاضرة بل صمت عنها اما من حيث المعاهدة التجارية مع فرنسا فقال انه غير قانط من التوصل الى الوفاق والوئام . والتمس آملة بقرب التسوية

معاملة القناصل والسفراء
في البلاد العثمانية

ورد في لسان الحال ذكر الامر السامي الذي

انفذه الباب العالي الى ولاة الولايات متعلقًا بتغيير العادات والاحتفالات التي كان القناصل يلقونها عند ذهابهم وإيابهم. ثم وردفيه ايضًا جواب السفراء على ذلك الخطاب. والان جاء في التان اخذًا عن اخبار الاستانة ما ياتي قالت

من المعلوم ان الباب العالي انفذ منذ اسابيع اوامر الى ولاة الولايات يغير فيها من عوائد المعاملات القنصلية ويبدل من طرق الاحتفالات المرعية للقناصل وسائر وكلاء الاجانب حتى الآن وانه لما اتصل الخبر بسفراء الدول في الاستانة العلية احتجوا في كانون الاول على ذلك الامر وارسلوا للباب العالي رقيمًا متحدًا مشتركًا بينوا فيه ان امره الجديد مناف المواثيق والعهود المبرمة. اما اليوم فقد اجابهم الباب العالي على خطابهم بانه مستمسك بمقاصده مصرٌّ على مطالبه. واوضح فيه اسفه لعدم استطاعته ان يجاري السفراء على رغائبهم بما طلبوه وايد حجته بذكر ان المعاهدات والمواثيق لا تمنعه من ان يطبق مسلكه تجاه القناصل على مسلك الدول الاوربية في معاملات قناصلها. واختتم رقيمه بالطلب الى السفراء ان يبعثوا الى قناصلهم بالتعليمات المقتضاة طبقًا لتعليمات الباب العالي مجانبة للشحناء وتفاديًا من الخلاف. انتهى

خطاب ملك اليونان

روت جريدة التان ان الملك جورج ملك اليونان قد قام بحفلة افتتاح مجلس النواب وفاه بخطاب ملخصه ما ياتي

اني بملء السرور ارى حولي نواب الامة اليونانية الذين من جرى الحوادث المهمة التي جرت اثناء غيابهم قد ازداد عددهم كثيرًا. ومن المعلوم ان تلك الحوادث نفسها كانت مصدرًا لكمال حظي بان اري بينهم منتخبي الولايات الجديدة الذين اعتنوا وضموا الى مملكتي امهم ووطنهم الحقيقي. ولاسباب تقتضيها صوالح اوربا العمومية قد غيرت الدول العظيمة قرارات معاهدة برلين ونقصت ما كانت قد حكمت به لنا على مقتضى العدل. وبلغتني قرارها الجديد هذا ودعت حكومتي بانفاق الراي الى القبول به فلبت دعوة اوربا وقبلت بها لاقتضاء الحال ولانها رات المعارضة لانجديها نفعًا. اما احتلال الاراضي التي اعطيت لنا فقد تم بكل راحة وسكينة. على انه نشات صعوبات في تعيين التخوم ولكنها ستزول عن قريب كما هو المامول. ولقد سررت غاية السرور بالنتائج الحسنة التي جاءت بها الوسائل الموقوتة وغير العادية التي صار اتخاذها في الولايات الجديدة بعد ضمها الينا لحفظ الراحة وتنظيم الادارة فيها. وبهمة جنودنا الفائقة الوصف وحسن طوية رعايانا المستجدين وما فطروا عليه من شعائر حب الوطن اجريت الانتخابات والنظام ناشر راياته على افنان الراحة والسلام. اما النظام العسكري فقد ساق البلاد الى القيام بضحايا ثمينة فستعرض حكومتي على المجلس عدة وسائل يختار منها ما كان اكثر فائدة واقرب ماخذًا لاصلاح حال المالية غير المنتظمة

قالت التان وقد ختم الملك المذكور خطابه بقوله ان علاقات بلاده مع كل الدول ودادية موجبة الرضى والحبور

الجرائد التركية وخطاب ملك اليونان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الخطاب الذي فاه به الملك جورج عند افتتاح المجالس اليونانية لم يرق في اعين زملائنا محرري الصحف التركية على انا نود لو كانت تنديداتهم صحيحة وليست صادرة عن مجرد حب الطعن اذ من المقرر عندهم ان الملك

جورج ليس بوسعهِ ان يفوه بخلاف ما فاه بهِ في خطابهِ اما الجرائد فتجد مجالاً واسعاً للتنقيب لدى وقوع كل حادثة عمومية وانما ليس من الصواب ان تنشر جميع ما ترتايي بهِ بالنظر الى تلك الحوادث فانهُ يجب على الملك الشرعي لدى افتتاح مجلس الامة ان يخاطب النواب بما يوافق ميل الشعب الذي يمثلونهُ . فالشعب اليوناني قد كان شديد الهياج وغير راضٍ بتخطيط التخوم الجديد بحيث اضحى الملك منهُ في انشغال بال زائد من هذا القبيل لانهُ اي الشعب كان يطمع بنوال ما عينهُ لهُ موتمر برلين ولا لوم عليهِ بما زعم بل اللوم على الدول التي اغرتهُ بذلك وينبغي للملك ان يلتفت الى مطاليب الشعب بعين الاهمية والاعتبار اذ لا يسعهُ الاخذ والرد معهُ وان يتحاشى الاسباب المهيجة لئلا يخسر نفوذه واذا حيي اعضاء مجلس النواب فكانهُ حيي الامة فالملك جورج لم يخاطب شعباً اجنبياً يروم اغاظتهُ بل وجه خطابهُ نحو شعبهِ خاصة معولاً على ما يوافق مشرب العموم خوفاً من ان تؤول المناقشات المتعلقة بالجواب على خطابهِ الى نتائج سيئة على البلاد ولو فاه الملك باقل مما فاه بهِ موخراً لما اكتسب رضى الشعب ومع هذا كلهِ فقد كان نحو نصفهِ غير راضٍ وربما اتخذ الشعب اليوناني ما اوقعتهُ عليهِ الجرائد من التنديد اكبر تعزية لهُ وكان ما كدرها سبباً لتلطيف تكدره مما يراه من الفتور في منهج كلامها وبالتالي ماذا يهم الدولة العثمانية اذا نظرت الدولة اليونانية الى امر بخلاف ما تنظر هي اليهِ هذا من جهة ومن اخرى فان التصرف لدى وقوع خلاف كهذا تقتضيهِ الظروف لان سوء النية ليس من شان رجل سياسي جدي ملكاً كان او صاحب جريدة فبناءً على ذلك لم يكن لسياسة الدولة العثمانية وغيرها تعلق بهذه المسائل ولو تامل زملاؤنا المذكورون بمركز الملك جورج باعتبار كونهِ ملكاً شرعياً على شعب قادتهُ الظروف صواباً او خطأً الى الهياج لتحققوا ان تنديدهم الشديد بخطابهِ كان في غير محلهِ وان لا تعلق لهُ بسياسة دولية لان السياسة المذكورة تنتدب الدولتين العثمانية واليونانية الى جر منافع كثيرة وتسكين الهياج فيما بينهما وتوطيد اركان الالفة والمودة بينهما نظير جارتين فنود لو سعت الجرائد التركية ببث هذا الروح للوصول الى النتيجة المذكورة ومن المعلوم ان احسن سياسة تعول عليها الدولتان المشار اليهما هي المودة والتكاتف على النجاح المادي المتوقف على احكام العلاقات التجارية فذلك خير من اضاعة الزمان بالقاء الشقاق والنفور بينهما الذي يسميهِ البعض سياسة . وما احسن ما قالهُ موسيو فرسينه في احد خطبهِ . ان السياسة ليست حياة الامم بل حياتها الاشغال والصوالح المادية . فهذه الكلمات تستحق ان تكتب بماء الذهب وتعلق بمجالس جميع وزراء الدول واصحاب الجرائد

الجنرال غاريبلدي

قال في الليفانت هرالد اخذاً عن مطالعة من رومية شاع منذ ايام ان الجنرال غاريبلدي الشهير توفي . وفي الاسبوع الاخير كان ذلك الجنرال يتنزه على مركبة صغيرة بقرب مقامهِ مصحوباً باثنين من اصدقائهِ كان واحد منهما يجر المركبة والآخر ماشٍ بجانبهِ وبسبب التعاريج والصخور في تلك الارض انقلبت العربة فوقع الجنرال على الصخور فانتشلهُ الصاحبان حالاً ولكنهُ بقي حيناً ما لا يدرك ولا يعي . اما الجراح التي نالها ففي راسهِ ويدهِ . ثم نقلهُ صاحبهُ الى بيتهِ بما امكن من حسن التدبر والوقاية ودعي اولاده المتغيبون والناس لا يخشون على حياتهِ مماتاً فان المداواة تنجح . وسيرسل قياماً بنصيحة الاطباء الى نابولي تبديلاً للهواء وتغييراً . والنابوليون اي اهل

نابولي يعدون له استقبالاً حسناً . وسيسكن لمزيد الراحة والاعتدال مدينة في بلاد اليوزيبل

اصلاح الجمارك

وردفي الليفانت هرالد قال لا نعلم بالوجه القاطع الى اي الحدود وصلت مسألة الاصلاح الجمركي المرسوم بواسطة برترام افندي الالماني . ومن الجلي الواضح ان هذا الامر هو المسألة الواحدة من المسائل الاولى الاقتصادية التي سيعنى بها الباب العالي وعليه اكمالها وابلاغها مبلغ التمام . ولقد اوضح تقرير برترام افندي كل المعائب والنقائص التي كانت تخامر الادارة الجمركية السابقة واشار بما يلزم من الدواء لكل داء . ونحن تفحصنا ذلك طويلاً منذ اشهر وظهر لنا امره في هذا الحين اكثر جلاء واوفر وضوحاً وظهوراً . فبقي علينا حق التساول هل الحكومة السنية اصاخت سمعاً الى تقرير الموسيو برترام وهل عرفت شدة الضر والاذى التي تلحق بالدخل العام من جرى ذلك الخلل وهل رضيت بما انتقى ذلك المقرر من الوسائل علاجاً للداء ومداواة للعلة . لا اخبار لدينا بما تقدم . على ان الظاهر ان مجلس الادارة الجمركية الاعلى احل محل الصواب مطاعن برترام افندي . واخذ اخذ الحريص نصائحه وتدبيراته والباب العالي عازم فيما نرى على تحقيق ذلك المقصد وانفاذ ذلك التدبير

فتنة اليمن

تناقلت الصحف التركية وسواها اخبار هذه الفتنة ورو ينا نحن عمن رووا ما تيسر . واشرنا الى ما اقدمت الحكومة السلطانية عليه من الاعمال العسكرية والتدابير المؤدية الى اطفاء الشر وذكرنا تعيين حضرة عزت باشا مشيراً للاوردوي السابع المقيم في اليمن ووالياً لتلك الولاية بحيث يجمع في يده زمامي السياسة والعسكرية فيكون بذلك اقدر على قمع الفاتنين وانفاء دسائس الثائرين والمعنا بما اعدت الدولة من الجند تلحقه بالقائم هناك منه . وحاصل القول ان الفتنة فيما نرى موشكة على الزوال لا ينهض لها شان وتكون على ذويها منقلبة علماً بان حكماء القوم في تلك الاطراف لا يسترسلون الى اعمال الجهلاء ولا يصغون لاقوالهم ولا يذهلون عما الجناب السلطاني من النعم الزاخرة والمكارم الوافرة تشمل بعيد رعيته مثلما تشمل قريبها بلا فارق ولا امتياز . وقد جاء هذه المرة في الليفانت هرالد جملة متعلقة بحال اليمن اثرنا تعريبها بما ياتي قال

تداولت الصحف الانكليزية اشاعات متضاربة عن حدوث وقائع هائلة بين الجند العثماني والثائرين في بلاد اليمن . وورد في صحيفة صنعاء (وهي صحيفة اليمن الرسمية) ما ينقض ارجاف المرجفين ويتحصل منه ان الامر غير بالغ الحد الذي ذكر . قالت صنعاء

بعث سليم بك قائد الجند في جبل ريمه التابع متصرفية الحديدة بتقرير جاء فيه ان سكان بعض القرى الثائرة تألبوا واحتشدوا في مكان يدعى ياكان على قصد مقاتلة الجند السلطاني . فنصح القائد لهم ان يتفرقوا ويكفوا نفوسهم شر العناد والاباء فما كانوا ليصغوا للنصح ولا للانذار فرماهم بالخيل والرجل فظفر بهم واركنوا الى الفرار . وجملة القول ان اماكن العصاة فتحت عاجلاً دون عناء ولا شقاء . وذووها فروا لا يلوون على شيء ولم يصب العسكر في هذا المعترك اذى الا جندياً فانه جرح في اذنه . ثم عاجل الثائرون بعد ذلك التماس الخضوع وهدأت الحال وسكن الاضطراب . انتهى

ومن ذلك يتبين ان تلغراف هافاس الذي

نشر في لسان حال الاثنين مغالى في الرواية كذوب بها من نحو ان الثورة على تفاقم واشتداد . وعندنا انهُ منذ الان الى بضعة ايام تستقر الحركة وتسكن وينكفئ العصاة الى اماكنهم ويسكنون الى الراحة

صحة البرنس بسمارك

قال في الكوريه تلغرافيك ان صحة البرنس بسمارك هي على الدوام في اعتلال مزيد بما اضطره ان يلزم حجرتهُ وان يحمل الاطباء على النصح لهُ ان يلتزم جانب الراحة وان يتخلى عن الاشغال المجلسية لان ذلك يزيدهُ اذى ومضرة . على انهُ ظهر من الاخبار التي رواها مكاتب التيمس البروسياني ان ذلك البرنس لم يرفق بمزاجهِ المعتل بل انهُ اتى مجلس الامة وفيها قامت قيامة الجدال بينهُ وبين خصومهِ دائرًا على خطاب الامبراطور الذي تشاغلت بهِ صحف الارض

مهاجرة مسلمي بوسنه

ورد في بعض صحف الاستانة ان الاخبار الاخيرة الصادرة من بوسنه تنبئ بالاستعداد العظيم الذي يعده المسلمون للجلاء عن تلك الارض عند انقضاء الشتاء وحلول الربيع . على ان من القوم من لم يرهب شدائد الشتاء فهاجر غير منتظر الربيع وذلك رغبة التملص من الرضوخ للاحكام النمسوية . وجاء في بعض الصحف ان الاهالي من السلاف يغرون المسلمين على المهاجرة ويدسون في صدورهم الدسائس ويلقحون في وجوههم الادارة النمسوية ويثيرون فيهم المخاوف من الخدمة العسكرية . ويتخذون كل شيء بوجب نفرة المرؤوس من الرئيس والمسوس عن السائس . ومن ظن العديد من الصحف النمسوية ان الاصابع الروسية مصدر كل هذه الحركات . اما الصحف الروسية فتدفع هذه التهمات وتقول لا ارب لروسيا ولا حاجة ان تصلي الفتنة في بوسنه وهرسك خلافًا لما وهم الواهمون وتشدق بهِ المتقولون

درويش باشا والبانيا

ورد في الليفانت هرالد ان الظن متوجه الى ان حضرة درويش باشا لا يلبث بعد تجولهِ في البانيا العليا والسفلى ان يقدم الاستانة ليرفع للباب العالي عريضة بما تحصل لهُ ونتج عن مسعاه من النتائج ثم يجلو اراءهُ القاطعة بما يراهُ موافقًا لاصلاح تلك البلاد ويتلقى من جانب الباب الكريم التعليمات الواجبة . والذي تبين ان رحلة درويش باشا عن سالونيك حصلت على سرعة خارقة العادة فتسارع الجمهور على اختلاف طبقاتهِ وتباين مرتباتهِ الى وداع الباشا المشار اليهِ الى بعيد من المدينة . والكل يحبونهُ وبعبارات الاخلاص يودعونهُ

عدد سكان بطرسبرج وبيوتها

ذهب الوقت الى ان عدد سكان بطرسبرج بلغ بموجب الاحصاء الاخير ٨٦١٩٢٣ نفسًا في هذا العام . وقد كان في عام ١٨٦٩ نحو ٦٦٧٢٠٧ نفوس فتكون الزيادة ٢٠٤١١٣ . ولو اضيف الى هذا العدد سكان اربعة احياء في ظاهر المدينة لبلغ العدد ٩٢٧٤٦٧ (اي ٥١٢١٢٠ رجالاً و٤١٤٣٤٧ امراة) . اما عدد البيوت المأهولة فهو ٢١١٥٠ . وكان في عام ١٨٦٩ نحو ٢٠٢٥٠ بيتًا . وعدد سكان غرف وحجر ديارها ١٢١٠٩٥ وكان في عام ١٨٦٩ نحو ٨٦٩٤٠ . وفي المدينة ٦٤٥ مدرسة و٩٢ مكتبة و٧٤ صيدلية و٣٣٧٩ محل الشربة

ولاية اطنه

(من مكاتب لسان الحال)

لقد بسطت اكثر من مرة بجريدتكم وبجريدتي الجنة والتقدم اخبارًا مطولة عن ولايتنا وذلك في ايام السعيد الذكر المرحوم الفاضل ضياء باشا وفي ايام وكالة سعادتلو الحاج عاكف افندي وبعد تولي حضرة صاحب الدولة الوزير العالم العامل العاقل عابدين باشا واليها الحالي ولما كان قد مضي مدة غير قليلة منذ لم اعد الى نشر اخبار عن هذه البلاد ورايت بعد الاختبار الطويل ان لمداومة نشر احوالنا في الجرائد العربية اهمية نظرًا لقربنا اليكم ولوجود مشتركين غير قليلين في جرائد بيروت انيت بهذه المرة لنشر هذه الرسالة التي اظنها مفيدة لهذه البلاد ولما يجاورها كما انني اعتبرها ذات فائدة للدولة من وجوه يتضح بيانها في ما ياتي

لا حاجة الى وصف موقع مدينتنا الجغرافي فان كل مطالع يعرف ذلك . ومن احب التفصيل فعليه بمراجعة ذلك في دائرة المعارف وفي قاموس اثار الادهار فان قصدي هو بيان حالة هذه الولاية زراعيًا وتجاريًا وسياسيًا ودحض ما توهمه كثيرون من ان مناخنا قتال مميت . فاطنه التي نسكنها مركز الولاية واقعة في وسط سهول واسعة يمر بجانبها الشرقي نهر سيحان وهو عظيم وماؤه عذب لطيف قد فضلته على مياه النيل لما وجدت به من الفائدة صحيًا . وعدد اهاليها بين ٤٠ الفًا صيفًا و٤٥ الفًا شتاء اكثرهم زراع او اصحاب مزارع اكثرهم مسلمون بنسبة ٢٥ الف مسلم الى ١٨ الف نصراني اكثرهم ارمن ثم بروتستانت ثم روم ثم ارمن كاثوليك ثم سريان كاثوليك . وهم غرباء من بين النهرين وحلب وجوارها

اما زراعتنا فقائمة بالحنطة والقطن والسمسم والشعير والذرة البيضاء وبزر الكتان (هذا حديث) والخروع الذي ينبت لذاته فيجمعه الاهالي وهو غير قليل . وقد اخذت زراعتنا تتسع منذ اربع سنوات وصار الاهالي يعتنون بقدر معرفتهم ووسائطهم المالية بتحسين اراضيهم وزيادة بذارهم غير ان المعارف دون ان تذكر ولذلك فتقدمهم بطيء . وعلى اساس قديم فيصرفون قيمة تلك محصولهم وذلك مع عناء وتعب جزيلين ليتوصلوا للمقصود ولقلة المعارف بينهم وتسلط الجهل على الاكثرين فاكبر بضاعة رائجة بينهم هي السكر والخلاعة وقد حسبت يومًا مع المرحوم ضيا باشا مقادير الكحول (سبيرتو) والعرق والخمور والقونياك والروم والاميرو الابسنت وغير تلك من الاشربة القتالة فقط في تلك مدن مرسين وترسوس واطنه فكان تعديلنا ان وزن البراميل والاوعية المملوءة من هذه المضرات يزيد بكفة الميزان عن وزن خمسة وستين الف نسمة وهم سكان المدن الثلث المذكورة هذا بغض النظر عن باقي حكومة الولاية وقراها التي فيها ما يكفيها . وقد تركت ذكر الكرم وما هو جار من الاعتناء بزيادة غرسه وتوسيعه وزيادة محصوله لايبن بنوع مخصوص ان نتاج الكرمة عندنا شيء كثير فخلا العنب الذي ياكله الاهالي بكثرة وما يخرجون منه من خمر وعرق ودبس وملبن وحلويات مطبوخة كثيرة فالجانب الاكبر يعمل زبيبًا ويرسل الى مرسيليا حيث يخرجون منه كحولًا (اسبيرتو) يعود لنا منه جانب عظيم بعد ان يدفع اجرة نقله وثمن اكياس لعبوته وجمرك ا في المائة ذهابًا لاوربا وثمانية في المائة بعودته السعيدة ورسم للرسوم السنة وناولون الذهاب والاياب فما ذلك امر غريب او هل يقاس ذلك بما هو جار في حرير سورية ولبنان الذي يبيعه اصحابه بابخس الاثمان للافرنج فيصبغونه الوانًا ويحيكونه اشكالًا ويرجعون به اليكم واليناف فيشتريه الجنس اللطيف باعلى

الاثمان فيزدن بو جماهن الفتان فاين هذا من
ذاك والامر هنا موقوف على كركة (امبيق) ونار
ووقاد · اما الحبوب فمن حنطة وشعير وذرة
وكتان وسمسم وهي مهمة فيشحن اكثرها
الى مرسيليا ولوندرا وازمير والجزر اليونانية والاستانة
والغرب· اما القطن فاكثره يشحن لمرسيليا وجانب
الى ازمير وقليل منه الى الاستانة وبر الاناضول
ومجموع محصوله في السنين الجيدة تسعون الف بالة
او عشرة ملايين وثمانمائة الف اقة وفي بعض السنين
اقل من ذلك ولو صار الاعتناء بتكثير عدد الاهالي
واستخدام المياه الكثيرة من الانهر لكان هذا الصنف
يزداد سنة فسنة فتكثر اهميته في سوق ليفربول
ولاسيما وعندنا نسيج فابريقات او محالج كبيرة يديرها
البخار وباحداها مطحنة ذات اربع حجار يطحن اكثر
الاهالي دقيقهم ايام الشتاء فيها لتعسر الطحن في
مطاحن النهر الكثيرة الراسية كمراكب فيه تدور
بقوة جريان الماء وفي ترسوس ومرسين عدة محالج
كبيرة للقطن منها على البخار ومنها على الماء

اما التجارة فقائمة على هذه المحاصيل وتجارنا الاكثر
اهمية يونان يسكن اكثرهم في ترسوس ومرسين والباقون
عرب من طرابلس وحلب وبيروت ولاذقية
وقبرص والافرنج يندر وجودهم ·وعندنا لتجارة مال
القبان اهمية غير قليلة خصوصاً في ترسوس حيث ياتي
اليها من داخلية الاناضول قوافل باموال متنوعة
من محاصيل البلاد وترجع حاملة السكر والبن
وغيرها من اموال القبان المعروفة غير انه نظراً
لعدم وجود صيارفة او بانكا فكثيراً ما يحتاج التاجر
المنقود في اوقات المحاصيل او لتسديد قيمة بضائع
افرنجية فيضطر لتصريف اموال عنده بالناقص عن
قيمتها · وهذا من اسباب عدم رواج التجارة عندنا مع
مناظرة بعض المحلات للبعض الاخر حيث يـ..ـرون
في الغالب المحاصيل باكثر من قيمتها في اوربا كان
كل عمل مبنيًا على امل اعمى فمن اهم الامور التي
نحتاجها بانكا زراعية وتجارية وقد سررنا الان بعض
السرور لقصد البنك العثماني ان يفتح عندنا مركزًا
شعبيًا لاعالي يدير اعماله الموسيو كريستمان وهو المدير
الثاني عندكم فنتمنى سرعة اتمام المشروع لما به من
الفوائد التي يضيق بنا المقام لتعدادها· ولما كانت
هذه البلاد قريبة لسورية وقد حسبها بعض
الجغرافيين قسماً منها ولا تبعد عنكم اكثر ما تبعد
مصر وكان مناخها افضل من مناخ تلك وكانت
مدينة اطنه توبوغرافيًا تفضل بكثير عن القاهرة
(خلا الادارة ونقدم تلك على هذه لما صُرف فيها
من العناية)كنت اود ان يعرف ابناء سورية ولبنان
وبعض الافرنج كنوز هذه البلاد الطبيعية المدفونة
لعلهم يشكلون شركات زراعية وتجارية وصيرفية
وياتون الينا فيكونون مساعدين للاهالي ماليًا وادبيًا
ويعطونهم مثالاً للسعي بتنشيط الزراعة وتقريب
المواصلات وتوسيع دوائر التعليم لتثقيف العقول
التي بدون علم لا نجاح حقيقي لها وفضلاً عن
المعادن الفضية والذهبية والنحاسية والرصاصية
والكربونية والمياه والاحراش الموجودة ضمن هذه
الولاية وبجوارها التي لا يسعني الوقت ان افصلها او
ابين مواقعها اقول فقط كلمة عن الطريق الكائنة
بيننا ومرسين مارة في وسط ترسوس انها طريق
مركبات (شوسة) تاسست على نفقة الاهالي منذ نحو
احدى عشرة سنة ومع ان طولها خمسة وستون كيلومترًا
ونصف كيلو متر فقد كلفتهم نحو مائة الف ليرا عثمانية
صرفت بمعرفة الحكومة المحلية وتركت فاخذت تتهدم
مع كونها مستقيمة لا نزول ولا طلوع فيها حتى قام
المرحوم ضيا باشا فرسم على الطريق رسمًا يؤخذ من
المركبات والجمال وكامل الحيوانات فيبلغ الرسم

نحو مائة وخمسين الف غرش بالالتزام فتصرف البلديات جانبًا من ذلك في ترميمها عند ما يمر والي الولاية باسفاره فيرى هناك جسرًا كاد يخرب او قسم من الطريق عطالة عربات الحمل . وتعرفون انني كنت قد طلبت امتيازًا لخمسة عشر سنة في ايام الوالي ضيا باشا لقيام شركة مركبات منها اربعون للنقل واربعة للمسافرين فلبى دعواي مع وجود مقاومات محلية وكتب لنظارة النافعة يطلب الرخصة والفرمان ولكن مع الاسف وسوء حظ التجارة لم يجيبوا طلبة مدعين ما لم ينزل الله به من سلطان غير ان المرحوم لم ينثن عزمه فكلفني بالذهاب الى الاستانة مصحوبًا بافضل التوصيات وعند ما ابيت عرض عليَّ مصاريف الاسفار من ماله الخاص فاعتذرت لاسباب لا اذكرها غير انها اقنعته وتوفاه المولى وهو بحسرة لعدم تمكنه من ان يقوم بعمل مهم يخلد له ذكرًا في هذه الولاية كالذكر الذي تركه في متصرفية اباصيا قبل ان ينفى لاوربا فهذه الطريق باقية يشتغل عليها عربات جاموس اكثر اصحابها لصوص لا تنتهي الدعاوي بينهم وبين التجار اصحاب الناموس وهكذا بعض عربات نقل على الخيل واكثر اشغالنا التجارية تقوم على الجمال وندفع اجرة يوم هي ساعة بسكة الحديد كالاجرة التي كنت ادفعها بين اسيوط في الصعيد والاسكندرية حيث المسافة هي اكثر من اثنى عشر مرة فكيلة الحنطة ووزنها ٢٢ اقة تدفع من ثلاثة الى اربعة غروش بينما ثمنها من ١٥ الى عشرين غرشًا واجرة الشعير بالنسبة الى ثمنه فهي ٢٥ في المائة واحيانًا اكثر وقس على ذلك هذا خلا عدم انتظام الاعمال وكثرة المحصول وقلة وسائط النقل وسرقات الناقلين وخداع التجار معهم على الدوام فقيام شركة قانونية لهذه الطريق ان كانت مركبات اعتيادية او ترامواي ناتي اصحابها بفائدة عظيمة

وتنفع البلاد نفعًا لا يعرفه غير الطرابلسيين الذين بمشروع صغير بين ميناهم وبلدتهم اتوا بتغيير لم ينتظره احدهم قبل التجربة وكهذا العمل عندنا اعمال مهمة والفوز بها لا يحسب من عجائب العصر ونجاحها مكفول ولا تحتاج سوى حفنة من الرجال وقبضة من المال الاصفر غير انني عارف بانه لا بد من الاعتراض عليَّ من ذوي العقول بقولهم ابن الامنية وانتم تشكون سوء المعاملات وليس عندكم هيئة تجارية منظمة وحقوق الكمبيالة غير مرعى الاجراء كما يجب فالجواب ان كل بداية صعبة وانه متى انتظمت هيئتنا الاجتماعية وتاسست عندنا بانكا لا يبقى محل للمحاولات وبتشكيل هيئة تجارية للحقوق يصير انفاذ القانون التجاري . ومعلوم ان حالة مصر وبيروت وغيرها لم تكن اكثر انتظامًا قبل ان تكاثر فيهما عدد التجار من الافرنج وابناء البلاد وهكذا من جهة المعادن الفضية والنحاسية والحديدية والذهبية والكربونية الموجودة بنفس الولاية وبجوارها من الاراضي التابعة لولاية قونية حيث يشتغل بعض الاهالي الذين لا معرفة حقيقية لهم بكيفية تصفية الفضة والذهب من الرصاص فهم يحفرون المعادن على نفقتهم ويبيعون ما يخرجون من الفضة بنوع خصوصي للحكومة بثمن بخس وهي تنقلة للاستانة ولعدم معرفتهم الكيميا وطرق التحليل والتركيب يتركون الذهب ممزوجًا بالفضة وهذه بباقي المواد . وخلاصة الكلام اننا في وسط الماء ونحن نئن عطشًا وفي وسط عنابر الحبوب ونشكو الجوع والذهب حولنا ونشكو فقرًا والقانون بيدنا وهو يصرخ اطلبوا حقكم وسلطانكم عادل وذو باس ونحن نبكي لجهلنا ان الحق بيدنا فنشكو رئيسًا وعضوًا غير عارفين ان صوت الشعب صوت الحق . ولما كنا عارفين ان اوربا ضاقت دون اهلها وبسوريا شبان كثيرون متعلمون

نشيطون وفي لبنان عدد ليس بقليل من الذين جمعوا قسماً من المعارف وفن الزراعة وهم محصورون بين الصخور ندعو الجميع لتشكيل شركات نهرية وزراعية وحفرية لكشف المعادن ونطلب من الذين يحبون الجنس البشري ان ياتونا بمدارس عالية وكلية وخستخانات للفقراء ولا يظن اهل الثروة انهم لا يجدون باباً لتشغيل اموالهم باعمال متنوعة تعود عليهم وعلى البلاد التي كانت عنابر الحبوب للرومانيين بفوائد وان كانت في بدايتها هلالاً تصير عما قليل بدراً كاملاً فتعالوا يا نشيطين . . . وهذه الان فرصة بولاية والينا العاقل الحكيم دولتلو افندم عابدين باشا وهو نشيط جامع من المعارف ما يجعله في الرتبة الاولى في تركيا فانه عارف لغة الدولة ولغة اليونان حق المعرفة وهو شاعر وخطيب فيهما و يعرف جيداً اللغة الفرنسوية . وقد جمع من الكتب الفخرها فمكتبته تحتوي على نحو الف وخمسمائة مجلد من افخر كتب الفرنسيس واليونان والترك وله غيرة لم نرَ مثلها الا في المرحوم ضيا باشا لاجل تقدم البلاد وقد انشا بعض امور مفيدة ذكرناها غير مرة وله على ما نرى عبودية خصوصية على حضرة صاحب الخلافة الاعظم فلا يغبي بامر الا يناله وقد عرفنا من مصدر يركن اليه ان الحضرة الشاهانية قد وصته وصية مخصوصة عند المثول لديها بان يلتفت لعمارة هذه الولاية التي بها من الثروة الطبيعية ما ذكر لانها تهم السلطنة . واذا أُصلحت فعلاً تعود على الدولة بغنى لا ينتظره من لم يدرِ اسرارها . وقد تعين منذ نحو شهرين متصرفاً للمركز حضرة صاحب السعادة نوري بك مكتوبجي الولاية وصهر دولته وهو من الغيورين على الصوالح العمومية يشتغل بلا فتور وكانه لا يتعب فيستقبل الجميع ان رفيعاً او وضيعاً بكل بشاشة و ينهي كل امر بكل سرعة واستقامة مما لا يرتاب بها وقد رايناه كثيراً يشتغل و يقبل العرضحالات الى بعد غروب الشمس فاكتسب مودة الجميع بشكل غريب وهكذا مفتش الاحكام العدلية حضرة صاحب السعادة احمد توفيق بك فانه من اهل النشاط والنزاهة والتروي والمؤانسة وقد اصلح كثيراً بدوائر العدلية منذ تعيينه مفتشاً لولايتنا

وقد عرفتم بان حكومة جلالة ملكة انكلترا قد عينت منذ سنين قناصل في الاناضول والجنرال يقيم في سيواس والباقون في ايدين وقونيا واطنه وغيرها وجميعهم من العسكريين واكثرهم مهندسون حربيون فيجولون البلاد ويخوضونها ويلاحظون جريان الامور ويسالون عن كل شيء يتعلق بحالة البلاد الطبيعية والزراعية والتجارية والسياسية ويفرزون عنها والاشاعات المتعلقة بهذه الماموريات كثيرة فلا نتعرض اليها سياسياً غير اننا نقول ان وجود قوم من العارفين بالامور يفيد بلادنا ويكون سبباً لجمل بعض الافرنج للاتيان الينا فيفيدوننا ويستفيدون منا وقد تقرر عند هولاء المامورين بان مناخنا ليس كما كانوا يتوهمون ويسمعون عنه اذ وجدوا بالتجربة ان هواءنا ومياهنا جيدان وان الانسان الاوربوي الاشقر يقدر ان يعيش هنا باكثر راحة مما يعيش في المستعمرات الافريقية وفي الهند واوستراليا وان بلادنا تربي الانسان وتسمنه ولا تاكله . فمن ارتاب فعليه بالامتحان ومصر ليست بعيدة عن قاصديها فليقصدنا الصادقون وهم لا يندمون

الكينا

لا يخفى ان تجارة هذا الدواء ما زالت على تقدم وازدياد في العالم باسره ولا سيما ايطاليا والمانيا اللتين لجودة اصطناعه فيهما المقام الاول والاهمية التي تضمن لهما دخلاً جسيماً ياتيهما بالفلاح والنجاح . وقد بلغ معدل ما يصطنع من الكينا سنوياً من ٣٢٠ الى ٣٦٠

الف ليبرا تنفق منها المانيا ٥٠ ٢٫٦٠٥٦ ليبرا وايطاليا ٠٠٠٫٦٥ وفرنسا ٠٠٠٫٤٠ وانكلترا ٠٠٠٫٢٧ والهند ١٢٫٣٥٠ واميركا ١٠٦٣٠٠٠ اما الاماكن التي يكثر فيها زرع الكينا خاصة فهي الهند وسيلان واهم المعامل لاصطناعها هو معمل فرنكفورت سيرلامن

الجمل

ان الجريدة المساة جريدة الحيوانات قد ذكرت بعضاً من اوصاف هذا الحيوان الذي يضرب به المثل في صبره على الجوع والعطش وغيرها ونددت بواشد التنديد فقالت ان فهمهُ محدود اكثر من غيره من الحيوانات ومن طبعهِ انهُ لايهتم بغير قوتهِ وفصيلهِ ولا يظهر للانسان لاحبًا ولا بغضًا وهو كسلان للغاية . وعندما يرام تشغيلهُ يغضب اولاً ويهيج ولكنهُ بالتالي يرى ان ذلك لايجديهِ نفعًا فيهدا ويلازم الطاعة والسكينة وفضلاً عن كسلهِ فانهُ جبان فوق المظنون فيريعهُ منظر حرباء وهرير كلب . قالت جريدة استانبول هذا ما اوردتهُ الجريدة المذكورة اعلاه . فعلى من احب هذا الحيوان ان لايتاخر عن المدافعة عنهُ لان الصديق لوقت الضيق

مركب امركاني والحيتان

عرض لمركب امركاني في اخر تجولاتهِ في الجنوب الوقوع بين عددٍ وافر من الحيتان الهائلة تتلاعب على سطح الماء وكان ذلك نحو الساعة الثامنة من صباح يوم جميل بينما كان المركب يشق عباب الماء بسرعة كلية والمسافرون يسرحون انظارهم في رياض المناظر البهجة العارضة لديهم في جهات مختلفة فاخذ القبطان نظارة وصوَّبها الى ذلك المنظر الغريب فراى في خطة طولها عشرون ميلاً وعرضها نصف ميل الوفًا من تلك الحيتان طول اكثرها من ٦٠ الى ٧٠ قدمًا واذ كان الجميع على الحال المتقدم ذكرها صدم مقدم المركب حوت عظيم الحجم فشطره المقدم شطرين واصطبغ الما حول المركب بدمهِ غيران الصدمة كانت عنيفة جدًّا حتى كاد المسافرون ان ينقلبوا من اماكنهم والتحق باٰلة المركب ضرر جزئي كان يخشى انهُ يكون كليًا وبعد تصليح الالة وهدءِ روع المسافرين والنوتية ببضع دقائق صدم المركب حوت اخر فكان نصيبهُ كالاول ولحسن الحظ لم يكن لصدمتهِ ما يوجس خوفًا او يوجب قلقًا واضطرابًا فحينئذ حكم القبطان ان التنحي عن ذلك المكان اولى بهِ وان الاسراع بالابتعاد عنهُ من مقتضيات الحكمة والاصابة . والهرب ثلثا الشجاعة

سجن نيوغات

قالت جريدة استانبول ان هذا السجن صار هدمهُ . ولقد كان من المحلات الشهيرة جدًّا في انكلترا نظرًا الى كثرة المجرمين الذين زجُّوا فيهِ لارتكابات مختلفة وجرائم متنوعة ثم اودعوا ثراهُ بعد انفاذ الحكم فيهم جهارًا . واذ كان يضيق المقام دون تعدادهم وتبيان انواع ذنوبهم وفظائعهم اقتصرنا على القول ان قتل المجرمين في ذلك السجن كان الى سنة ١٨٦٧ يجري امام الباب الخارجي على مرأى من العموم ومنذ ذلك الحين نسخت هذه العادة الغير المالوفة . وكان اخر من تجرع كاس المنية على هذا المنوال رجل اسمهُ ميشل بارت وقد قضي عليهِ بالقتل لانهُ حاول دك سجن كلاركنول ليخلص المسجون فيهِ بعض رفاقهِ . ومن جملة الاشقياء الذين قضوا نحبهم في سجن نيوغات ودفنوا في ارضهِ فتاة اذا صدق قول التاريخ جاءت حادثتها باصلاحات تمنع تكرار وقوع الجريمة التي ذهبت كفارةً عنها . فالفتاة المذكورة كانت من عائلة فقيرة الحال وقد قبض عليها البوليس وهي تتسول

ووضعها في محل تشغيل من كان من صنفها فتعلمت هناك في مدة يسيرة تنظيف البيوت ثم استخدمت في بيت ارملة عجوز، وكان عمرها حينئذ ٢١ سنة وهي لا تعرف شيئاً عن الله او عن واجباتها نحو القريب وكان من طبعها الاقدام على الشغل والسكينة والطاعة وقلة الكلام . ولكنها كانت فاقدة الميل الى كل حالة غير حالتها الاولى ومع ان سيدتها كانت تعاملها احسن معاملة وتطعمها وتكسوها جيداً كان اسفها على المعيشة الحرة ولبس الثياب البالية شديداً جداً فلذلك ناجتها نفسها بالفرار فاخذت تسعى بالحصول على الوسائل التي تمكنها من الرجوع الى التسول وتمنع خطر وقوعها ثانية في يد البوليس فرات ذات يوم بين امتعة سيدتها ورقة بنك جديدة ظنتها الوسيلة المرغوبة فانقضت على سيدتها وخنقتها وخرجت من البيت زاعمة ان قيمة الورقة تكفي مصاريف انتقالها الى احدى ولايات امركا . ولكن سهم زعمها اخطأ الغرض لانها عرضتها على اقرب الخبازين الى البيت وطلبت اليه بلسان مولاتها ان يدفع لها قيمتها فضحك الخباز حتى استلقى على قفاه وقال لها ان سيدتها تمزح معها لان قيمة الورقة ٥٠ الف لبرا انكليزية نظير تقدمة من مزين (حلاق) على احد البنوكة لمن يبرهن ان ذلك المزين لا يفوق في مهنته جميع اقرانه في كل العالم وهكذا توقفت الفتاة عن السفر . وفي الغد جاء بائع الحليب بيت العجوز حسب عادته فرأى ان هادم اللذات فتك بها فاعلم الحكومة على الفور فجدت في البحث عن الجاني وعلمت من تقرير الخباز ان تلك الفتاة الشريرة فالقت القبض عليها واذاقتها نظير ما جنت يداها . على ان البعض لاموا الحكومة على صنيعها هذا والقول الذنب عليها بحجة انها لما امسك البوليس الفتاة المرة الاولى لم تعتن بتهذيبها وترويض عقلها بالقراءة والكتابة كيلا تغتر بمثل ما اغترت . وقد كان لهذه الحادثة صدًى عظيم في اذان العموم وفائدة كبرى اذ شرع من ثم في تعليم من كان كهذه الفتاة المنكودة الحظ بحيث يصير قادراً على ادراك اسباب عقوبة من يخالفون نصوص الشرائع والقوانين

احصاء امم الكرة الارضية

قالت صحيفة الايطالي تحت هذا العنوان قد افادتنا الاحصاآت الاخيرة ان عدد امم الكرة الارضية هو ما ياتي حسب احصاء كل دولة امتها

٨٤٫٢٧٥٫٠٠٠	عدد امة الروسية
٤٤٫٠٠٠٫٠٠٠	« امم امركا المتحدة
٤٣٫٠٠٠٫٠٠٠	« امة المانيا
٣٧٫٠٠٠٫٠٠٠	« امم النمسا والمجر
٣٦٫٦٥٠٫٠٠٠	« امة فرنسا
٣٣٫١٠٠٫٠٠٠	« « بريطانيا
٢٧٫٥٠٠٫٠٠٠	« « ايطاليا
١٧٫٥٠٠٫٠٠٠	« « اسبانيا
١٠٫٧٥٠٫٠٠٠	« « البرازيل
٩٫٠٠٠٫٠٠٠	« « المكسيك

وقالت صحيفة الايطالي ما يتضمن انه وقع احصاء سكان المملكة الالمانية في غرة كانون الاول (دسمبر) المنصرم من السنة الفارطة اعني سنة ١٨٨١ فكان ٤٥٫٢٣٤٫٠٦١ نسمة من هذا العدد ٢٢ مليون و١٨٥ الفاً و٤٢٢ ذكراً و٢٣٫٠٤٨٫٣٨٤ انثى فاذا قابلنا هذا العدد بعد احصاء سنة ١٨٧٥ تجده قد تجاوزه بمقدار ٢٫٥٠٠٫٦٨٩

وقد أُحصي في الشهر المذكور من السنة المذكورة عدد سكان الاماكن الاتية المركبة منها المملكة الالمانية فكان ما سيذكر

٢٧٫٢٧٩٫١١١	امة بروسيا

٥٫٢٨٤٫٧٧٨	امة بافاريا
٢٫٩٧٣٫٨٠٦	امة الساكس
١٫٩٧١٫١١٨	امة الورتمبورغ
١٥٧٫٢٥٤	امة بادن

(الرائد التونسي)

اعمال المياه الجارية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من دقق النظر في مجاري المياه في سطح الارض يرى ان فيهِ فروعًا كثيرة مائية ممتدة من احادير الجبال المتوسطة الى سواحل البحر حاملة اليهِ ما يفيض من الماء عن اليابسة . وفي حفر الارض تجتمع المياه بحيرات . غير ان اجتماعها فيها ليس بدائم لانها تجرى منها وتصير انهارًا ونهيرات او تتناقص بالتبخير ثم تنضم الى البحر ثم ترجع الى الارتفاع بحرارة الشمس بعد ان تصير بخارًا لا يرى وتحملها الرياح الى اليابسة لتنهمل مطرًا وتقوم بالدور المذكور حسب العادة

فتحرك كمية وافرة من الماء كهذه الكمية دون انقطاع فوق اليابسة لا بد من ان يحدث تغييرًا في اشكال الجبال والتلال والاودية والسهول التي يسقط عليها او يجري فيها . فعلينا ان نبحث عن احوال هذه التغييرات واسبابها مبتدئين بقطرة المطر الصغيرة ومنتهين بمصبات الانهر العظيمة

قد ذكرنا في جملة سابقة نفع المطر بالنظر الى غسل الهواء وسبق ذكر تاثير عملهِ المتعلق بتحليل الصخور تحت سطح الارض . فتغيير كهذا يجرى في سطح الارض ايضًا . فماء المطر يكتسب حوامض من الهواء او يمتصها من المواد النباتية المتحللة فعندما يبلغ الارض يقع على صخور معرضة للهواء ويحلل ما هو اكثر قبولاً للتحليل منها او يزيلها . فتخسر بذلك قوة الالتصاق فتتكسر قطعًا صغيرة . والصخور التي هي كالبلاط يؤثر فيها ذلك كثيرًا على ان الصخور اليابسة كالسياقية لا تنجو من تلك التاثيرات . فما يتوقف على فعل الحوامض الحالة هو نتيجة تاثير كيمي . غير انهُ بعد ان يتحلل سطح الصخر بذلك فالامطار الغزيرة تزيل الاجزاء المتحللة فيتعرض سطح جديد من الصخر لتلك التاثيرات . ويصير الفعل اليًا . وهذان النوعان من التغيير يؤثران تاثيرًا قويًا في الارض ويغيران شكلها

فالاثار الصغيرة التي تتركها قطرات المطر في سطح من غضار لين او من رمل مثال بسيط لفعل المطر الالي . فتاثيرات صغيرة كهذه تتبعها درجات تاثير كثيرة الى ان تبلغ اعمدة عظيمة ارتفعت بضربات قطرات مطرية لا تعد ولا تحصى . فمواد تلك الاعمدة هي تراب او غضار فيها حصى وصخور . فتسقط بسرعة بتاثير المطر والهواء . والصخور الكبيرة لا تتحلل فكل منها يصون ما تحتهُ من التراب حال كون الغضار المحيط بها يزول بماء المطر . وهكذا يصير الصخر كانهُ قاعدة عمود يرتفع فوق مواد التربة . وكل عمود هو كاثر يدل على التغيير الجاري . فاذا تتبعنا ماء المطر بعد ان يسقط على الارض ويؤثر في الاحادير نراهُ يبلغ ارضًا مستسهلة ويتركب فيها بعض الاجزاء فيتكون طبقة منها . وهكذا نرى في اعمال قطرات الماء مشابهة لاعمال الانهار العظيمة في الدنيا . وهي على ثلثة انواع . فالاول تحليل مواد الارض والصخور . الثاني نقل المواد التي تتحلل وتعريض سطح جديد للتحليل . والثالث تكوين طبقة جديدة من المواد التي تتحلل . فلنتامل في اعمال الانهار في العالم بالنظر الى الامور الثلثة المذكورة فنقول

ان كل نهر ونهير وكل ماء جارٍ في الارض وان كان قليلاً جدًّا ينقل بعض التربة او الصخور التي يجري فوقها . فاعمالها كاعمال قطرات المطر

مزدوجة . فماء المطر والماء الجاري يحلل في بادىء الامر بعض المواد الجامدة وينقلها بتذويب كيمي . والبلدان التي صخورها كلسية او فيها كمية وافرة من المواد التي تذوب حالاً يتم بذلك تحليل عظيم وان كان لا يؤثر في لون الماء . وتعلم كمية الخسارة الناشئة عن هذا الامر من كثرة المواد المعدنية الذائبة الموجودة في مياه الانهار كما ترى . ثانياً ان تأثير المطر التحليلي والملاح المكسر يجعل سطح الصخور المعرضة لذلك تتكسر وتسقط فينشأ عن ذلك غضار متقطع ورمل . واصلب الصخور تتكسر . فهذه القطع التي تحملها مياه المطر والمهيرات تصير من اسباب ازدياد الخراب . فانها باندفاعها يحتك بعضها بالبعض الاخر فتصغر بالاحتكاك وتصير مستديرة ملساء . وهكذا تتكون الحصى الكثيرة الملساء المستديرة التي ترى في مجاري الانهار والمهيرات. واذا راينا فيها حصى غير مستديرة ولا ملساء نستنتج انها ليست بقديمة العهد فيها ولا نقلت مسافة طويلة . فهذه القطع الصخرية كلما طال احتكاك بعضها بالبعض الاخر وطالت مسافة نقلها يزيد صغرها حتى انك تراها في نهاية الانهار الطويلة كحصى دقيقة جداً مختلطة بالوحل فاذا تتبعتها الى اصلها ترى انه الصخور في الجبال البعيدة الواقعة عند مجرى النهر المرتفع . وقد تتوصل الى ان تجد اصلها من الصخور العظيمة المنفصلة عن الصخر العظيم الاصلي الذي مرت عليه قرون وحجارة الانهار تصدر منه ويشبه النهر في بعض الامور طاحونة عظيمة تدخلة حجارة كبيرة في طرف ولا ترى في الطرف الاخر غير رمال ووحل

اما هذه الحجارة التي تدفعها مياه المهيرات والانهار فلا ينحصر تأثير بعضها في البعض الاخر ولكنها تؤثر في قعر المجرى وفي جوانبه . واصلب الصخور لا تقدر ان تمنع بصلابتها تأثير الاحتكاك فيها فتصير ملساء وان كانت خشنة حيث لا تمسها المياه . وهكذا ترى في المجاري التي جوانبها صخور حدود احتكاك المياه وما فيها وبمرور الزمان تفتح المياه الجارية لنفسها المجاري في اصلب الصخور . وقلما تكون المجاري فيها مستقيمة عميقة فان الصخور التي تفتح المجرى فيها قد يكون بعضها اصلب من البعض الاخر واقدر على احتمال الاحتكاك فيكون المجرى فيها معوجاً وبعض الصخور متقدمة فيها على المجاري . وهكذا تندفع المياه الجارية من جهة الى جهة بعنف حاملة الرمال والوحول والحصى التي تحتك في المجاري الصخرية وتزيدها اتساعاً كما ترى في كل بلاد في المجاري الواقعة ضمن الصخور . وترى في جدران المجاري المذكورة حفراً اجنبية مستديرة ملساء وهي تنشأ كما ترى عن احتكاك حجارة مفردة عند طغيان المياه فانها تماس الجانب ودفع الماء يجعلها تدور بسرعة فتتكون عن احتكاكها تلك الحفر . فالحجارة تصير دون ريب رملاً او حصى دقيقة جداً بالاحتكاك المذكور . على ان حجارة اخرى تندفع الى اماكنها بعد ان تتكسر . وترى في جدران بعض المجاري حفراً كثيرة كهذه مرتفعة عن سطح المياه وهذا يدل على ان قعر المجرى الصخري انخفض بمرور الزمان . ومن اسباب تأثير المياه في مجاريها سقوطها فيها من اماكن مرتفعة . ولا نقدر ان نعلم سبب تكوّن محل مرتفع تسقط منه المياه في كل مكان . فربما نشأ ذلك عن رفع وخفض اصليين . على انك ترى بجلاء ان مكان سقوطها قد ارتفع في المجرى وانها قد حفرت مغارة بين نقطتها الاصلية والنقطة التي بلغتها . فهذه المغارة ناشئة عن ارتداد الماء فالصخور الواقعة وراء قعر مكان سقوط الماء يتخلخل . وهذه الصخور تتكسر بسرعة تزيد عن سرعة الصخور الواقعة عند مكان انحدار الماء فيبقى مكان السقوط مشرفاً وتتكسر منه قطعة صغيرة

بعد قطعة فيرتفع في المجرى . ويستمر الماء ينسكب منهُ ويكون لهُ منظر واحد سنين عديدة . واذا نشأ عن اختلاف طبيعة الصخور او عن مركزها تصير الخسارة سريعة في بداية مكان السقوط اكثر ما تكون في نهايتها . فعوضاً عن ان يتقدم الاعلى يرجع الى الوراء وهذا يقلل السقوط ويجعلهُ بالتدريج يتحول الى مجرى ماء في احدور . وبعد ذلك تزول هذه الاحادير ويزول كل اثر لسقوط الماء خلا المكان الذي حفرتهُ اثناء رجوعها

واكثر الانهار العظيمة الجارية بين الجبال والتلال فيها اثار تدل على ما تقدم . وربما كان اعظم شلال في الدنيا شلال نهر نياكرا في امركا وهو ينقسم الى قسمين بينهما جزيرة . فعرضها ٩٥٠ يرداً والبرد ذراع وثلث ذراع وارتفاعها من ١٤ الى ٦٠ اقدماً . وقد تعدل ان ستمائة وسبعين الف طونولاتة (الطونولاتة نحو اربعة قناطير) من الماء ينصب كل دقيقة في النهر المزبد تحت هذا الشلال . ويرتفع منهُ قطرات ماء كالغيوم في الهواء ترتد عن النهر الضيق السقوط وكان هذا الشلال في بادئ الامر في كونستون حيث ترى الصخر الكلسي مشرفاً فوق سهل متسع . وقد رجع بالتدريج وقطع سبعة اميال فبلغ المكان الذي هو فيهِ الان . ولا يزال يرتفع كما ترى من صخور عظيمة تسقط حيناً بعد حين منفصلة عن مكان هبوطهِ . وقد تعدل انهُ يرجع قدماً في السنة . وربما كان في هذا التعديل مبالغة لانهُ يستفاد منهُ ان النهر قد جرى ٣٥ الف سنة قبل ان رجع المسافة المذكورة وحفر الحفرة الواقعة بين مكان الشلال الحالي وكونستون وهي مكانهُ الاصلي

وهكذا نقول ان كل ماء يدفع في قعره رملاً وحصى دقيقة ووحلاً ويكون قائماً بالحفر ففي الصحو يرى هذا العمل فكيف يكون في زمان طغيان الانهر عندما تندفع الحجارة والتراب والرمال بالمطر ويزيد جري مياهها بتكاثر كمياتهِ فتجري مياهها بعنف حاملة حملاً ثقيلاً من المواد الى ان تبلغ البحر

فالمواد التي تتكسر بالاحتكاك او تذوب بولا بد من ان تخرج من النهر . فما دام جري المياه ذا سرعة كافية تبقى المواد المذكورة متحركة وتنتقل احياناً الى مسافات بعيدة . ونقصان سرعة الجري يجعل هذه المواد تستكن في قعر النهر . فبالتامل في اعمال الانهار العظيمة بنقل المواد المعدنية ينبغي ان نتذكر ان هذه المواد لا تكون كلها منظورة كالرمل والوحل ولكن بعضها يذوب في الماء فلا يشاهد فيهِ . ولا ندرك الحقيقة دون مراعاة هذا الامر . وقد راينا كيف ان كل ينبوع يشتغل في اصعاد المواد المعدنية الى سطح الارض حال كون مياهه قد اذابتها وهي تحته من الصخور وكيف ان الامطار والمياه الجارية تفعل الفعل نفسهُ على سطح الارض . فهذه المواد الذائبة تنقل بالنهيرات والانهار الى البحر . ولا يصعب ان نعدل كمية المعادن الذائبة التي تنقل الى البحر بنهر واحد دون ان نرى فيهِ . ففي بادئ الامر لا بد من تحقيق كمية المياه التي تخرج من النهر ثم كمية المواد المعدنية في كمية معلومة من الماء . فضرب عدد في العدد الاخر يمكننا من معرفة كمية المواد الذائبة المعدنية التي ينقلها نهر الى البحر . فالعالم الكيميائي لسبشوف عدل ان نهر الرين يحمل وهو مارٌّ ببون كل سنة من كاربونات الكلس الذائب ما هو كافٍ لتكوين ٣٣٢ الف صدفة كبيرة كالمسماة بالبوق . وقد تعدل ان نهر الرون يحمل وهو مارٌّ بافينون كل سنة ٨ ملايين و٣٩٠ الفاً و٤٦٤ طونولاتة من الاملاح الذائبة

على ان اكثر المواد المعدنية التي تحملها الانهار من الارض هي حصى ووحل ورمل وذلك من كل نهر يعكر

كثيرًا او قليلاً . وبعد المطر اصفى النهيرات يتغير لون مائها بالتراب الذي يختلط به ويحمل به . ومجرد تغيير لون الماء اثبات لان المياه الجارية لا تنقطع عن نقل التراب . وكمية المنقول منه تتوقف على اقتدار الماء على النقل . وهذا يتوقف على مقدار الماء وسرعة جريها وعلى طبيعة التربة والصخور التي يجري الماء فيها . فاذا كانت سريعة التحليل تكثر الكمية التي تنقل بها . ويتوقف ذلك ايضًا على طبيعة البلاد من جهة هطل الامطار في جميع فصول السنة او انحصارها في فصل واحد بحيث ينشأ عنها طغيان الانهار ما دامت تنهمل فيكثر الوحل فيها وعلى كون ينبوع الماء هو في جليد مجتمع يكثر صدور التراب منه او يقل . فالنهر الذي يجرى نحو نصف ميل في الساعة وهذا جري ضعيف يقدر ان يحمل تربة رملية اعتيادية في مائه الجاري . واذا جرى ١٢ قيراطًا في الثانية اي نحو ثلثي الميل في الساعة يقدر ان يدحرج حصى صغيرة واذا جرى نحو ٣ اقدام في الثانية اي نحو ميلين في الساعة يقدر ان يحمل حجارة ملساء قدر البيضة . فاذا اشتد جري الماء جدًا يصير قادرًا على نقل صخور كل منها قدر بيت . ومن المعلوم ان الماء السريع الجري الموحل الذي يغير لون مائه ليس هو الا بعض المواد التي تنقل به فان الماء الجاري يدفع عند قعر المجرى رملاً وحصى صغيرة كثيرة . وقد يسمع صوت تحكك الحجارة المدفوعة عند قعره

وقد عدل العلماء كمية المواد المختلطة بمياه الانهر بنسبة بعضها الى البعض الاخر . والكمية تختلف باختلاف الفصول فانها تكثر عند طغيان الانهار والنهيرات وتقل عندما تكون مياهها قليلة . ويقال انه يكون في نهر الكنك اثناء اشهر الاربعة التي يكون ماؤها كثيرًا جزء من المواد في كل ٤٢٨ جزءا من الماء بالوزن مع ان المعدل السنوي هو جزء في كل ٥١٠ اجزاء . وفي نهر الابراوادي ظهر ان المواد تكون جزءا في كل الف وسبعمائة جزء اثناء الطغيان وجزءا في كل ٥٧٣٥ جزءا في الازمنة التي تنقطع الامطار فيها . وفي نهر المسيسبي جزءا في كل ١٥٠٠ جزء او جزءا في كل ٢٩٠٠ جزء . وفي الطونه وهو الدانوب جزءا في كل ٣٠٦٠ جزءا من المواد المختلطة في الماء وفي ايام الطغيان العظيم يحمل الى البحر الاسود مليونين وخمسمائة الف طونولاته من المواد المذكورة في كل ٢٤ ساعة

ولكن اذا عدلنا مجموع المواد التي تنقل بالانهار فلا بد من ان نحسب حسابًا للمواد الثقيلة التي تنقل متدحرجة على سطح القعر . وقد عدل ان هذه المواد التي تنتقل عند سطح نهر المسيسبي وتطرح في خليج مكسيكو يكون مجموعها في السنة ٧٥٠ مليون قدم مربع في السنة فبعد تحقيق كمية المواد المعدنية المختلطة بماء ذلك النهر وكمية المواد التي تنتقل متدحرجة على قعره وكمية الماء الذي يصب منه في السنة نعلم مقدار المواد التي ينقلها الى البحر من اليابسة في السنة بالضرب . فقد تعدل ان نهر الرون ينقل في السنة الى البحر المتوسط من تلك المواد ما يزيد عن ستمائة مليون من الاقدام المربعة ونهر الطونة ينقل الى البحر الاسود سنويًا ٦٧ مليونًا و٧٦٠ الف طونولاته منها . ومعدل المواد التي تنقل سنويًا بنهر المسيسبي الى خليج مكسيكو هي ٣٦٢ مليونًا و٧٢٣ طونولاته فاذا جمعت هذه المواد تكون عمودًا مربعة ميل وارتفاعه ٢٦٨ قدمًا . وربما ادركنا مقدار هذه المواد اذا قلنا انها عبارة عن شحنات الف ومائة مركب تجاري كل منها حامل الف طونولاته فتصل كلها كل يوم الى مصب النهر السنة بطولها وتطرح شحنها في البحر عند ذلك المصب

(ستاتي البقية)

تاريخ عام قديم
(من قلم سليم افندي البستاني)

والضحية التي طلبت كانت تزيد عما تقدر المدن ان تتكبده خلا المدينتين المذكورتين ومع ذلك لم يهاجرها كل اهاليها ولكن بقي منهم جمهور فيها . وسار جمهوران من مهاجري تيوس وانشأا اديرة في ثراقة وفناغوريا في بوسبوروس سيرة اما اهالي فوقية فنفوا انفسهم وكانوا قد اشتهروا بانهم اشجع الملاحين اليونان الذين صدروا من اسيا الصغرى . وكانوا قد عبروا بحر الادرياتيك وساروا في سواحل البحر المتوسط الشمالية حتى عمد هرقيل وبرتيوس . وهم مستعمرة انشأوها ماسيليا وهي مرسيليا في فرنسا ولا يزال اهاليها يفتخرون بانهم ابناء وطن اولئك المهاجرين . وعرض عليهم الملك الطاعن في السن ان يلتجئوا من قوة قارون الى تلك الاقطار البعيدة . وعندما امتنعوا عن قبول ما حملته كرامة الاخلاق على ان يعرضه دفع لهم مالاً ليرمموا حصونهم التي قال هيرودوتوس انها كانت مبنية من حجارة كبيرة بتحكيم لا مزيد عليه . فتظاهرهم بهذا الاقتدار حمل هارباغوس على ان يعرض عليهم شروطاً على انهم لم يروا فيها حماية من العبودية . وطلبوا اليوان يمنحهم يوماً واحداً للتفاوض والتشاور . وقد قال هيرودوتوس ان هارباغوس اجاب طلبهم ليمكنهم من انفاذ غايتهم . فعندما ارجع عساكره انزلوا مراكبهم واركبوا اولادهم ونساءهم فيها وشحنوا اثاث بيوتهم واصنامهم ونقدماتهم الدينية ولم يتركوا وراءهم غير الصور ومنحوتاتهم الحجرية والنحاسية وساروا قاصدين ساقص . وفي الغد عاد جيش الفرس فرأى انه مستولٍ على مدينة خالية

وغيرة دولة بحرية منعتهم عن ان يحلوا في الجزائر الصغيرة بالقرب من ساقص ولم يروا بدّاً من ان يذهبوا الى الغرب البعيد . وموت ارغانثونيوس حرمهم الملجا الذي عرضه عليهم في ترتيسوس على انهم وعدوا ببلوغ غاية اقرب بمستعمرة الاليا التي كانوا قد انشأوها قبل ذلك بعشرين سنة في جزيرة سرنوس وهي كورسيكا . والتزموا بان يقوموا بتجهيزات جديدة لسفر طويل كهذا وكانوا يحبون ان يضربوا عدوهم ضربة قبل ان يذهبوا فعادوا الى فوقيا جزيرتهم وكبسوا مكان الحراس الفرس الذين كانوا فيها وقتلوهم ولعنوا الذي يرجع الى الجزيرة وطرحوا في البحر قطعة كبيرة من الحديد وحلفوا بان لا يرجعوا الى الجزيرة دون ان تعوم . ولكن بعد ان ساروا ببرهة قصيرة تغلب حب الوطن على اكثر من نصفهم فعادوا الى جزيرتهم وخضعوا . اما النصف الاخر فبلغ فرضة الاليا وانضم الى اهالي المستعمرة القدماء وعاش بلصوصية البحر خمس سنوات ولم تكن عيباً في ذلك العصر . واتحدت الدولتان العظيمتان البحريتان قرطجنة وترهنية على اخضاعهم . فانتشب القتال فانتصر

اليونان على ١٢٠ مركبًا ارسلتاها لمقاومتهم . وكان لهم ستون مركبًا فلم ينجُ منهم غير عشرين مركبًا في حالة لا توافق للقتال . فعادوا الى الاليا وركبوا فيها اولادهم ونساءهم وساروا قاصدين رجيوم في الجهة الايطاليانية من مضيق مسينا . وانتقلوا في اخر الامر الى ساحل ايطاليا الغربي بين خليج ساليرينو و بوليسترو وانشأوا مدينة فيليا في جون جميل عند مصب نهر جفر . وسار اقوام من اليونان المهاجرين الى هذه المستعمرة الجديدة ومنهم الحكيم اكسنوفانس الشاعر من كولوفون واسس مدرسة الحكمة التي نسبت الى المدينة المذكورة . وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحوادث لانها تدل على الانتقالات البحرية وانشاء المستعمرات في سواحل البحر المتوسط وعلى القوات التي كانت تنمو في الغرب اثناء الانقلابات التي كانت تحدث في الشرق

و بعد ان فتح هارباغوس بلاد اليونان واليوليا واخضع الاهالي الزم اليونان بان يخدموا في حروبه المفتوحة على اهالي ليسيا وقوبية وكارية ومستعمرات دوريا في الجهة الجنوبية المذكورة بسهولة . وقد قال مستر كروت ان ما ينسب الى اليونان من نقص الشجاعة والثبات بالنسبة الى يونان دريا ينبغي ان ينسب الى يونان اسيا بالنسبة الى يونان ادريا اي الى خليط اليونان واهالي الاماكن الاصليين في اسيا خاصة في كاريا لان الظاهر ان نصف الاهالي كانوا من الكاريين والنصف الاخر من الدوريين وكانوا تحت دولة من طغاة كاريا . وربما كان اولئك الطغاة قد صانوا انفسهم من سقوط ملكهم بالاعتراف بسيادة الفرس . وسترى ان الملكة ارتميزيا من كاريا تعاون اكزركسس عندما حمل على اليونان . اما كنيدوس وهي المدينة الثانية الدورية في كاريا وتظاهرت بمقاومة ضعيفة بحفر المضيق الواقع بين

شبه جزيرتهم والقارة غير ان الاهالي امتنعوا عن اتمام العمل بوحي من معبودهم جاء نافعًا الفرس

اما اهالي ليسيا فكان تصرفهم بعيدًا عن تصرف اولئك وكانوا من اهم امم العالم القديم . وكانوا ساكنين في مكان متسع في ساحل اسيا الصغرى الجنوبي فيه نجاد فوق نجاد من جبل مسيسيتوس وهو فرع عظيم من جبل طوروس . ولهذه المدينة محل مهم في تاريخ العلوم اليونانية القديمة . وقد قال اوميروس الشاعر المشهور ان اهلها حاربوا مع اهل تروادة تحت قيادة كلوسوس وساربيدون وهما بطلان ليس اعظم منهما الا هكتور وانياس . ومن ابلغ ابيات قصيدته كلام كلوسوس ودايومد ووصف وفاة ساربيدون . وقد ورد فيه ان بلروفون يحارب اهالي سوليمي . وفي اخبار اخرى منقولة انهم كانوا اقدم سكان تلك الارض وربما كانوا من جنس سامي قريب من اهالي فينيقية . وكان الليسيون الذين تغلبوا عليهم من جنس هندي جرماني . وفي الاخبار اليونانية التقليدية انهم جاءوا من اكريت عندما كان اهاليها لايزالون برابرة من جنس اهالي كاريا . اما الاقوال التي تدعي انهم من اليونان فلا يمكن قبولها واثارهم القديمة تبين تأثير المستعمرات اليونانية في كاريا . اما الذين يرى فيهم ما يستدل به على انهم من جنس يوناني فهم من زمان تابع الزمان المذكور . ومن بداية ظهورهم في التاريخ نرى انهم كانوا تحت نظام اتحادي ثابت متوازن كان يعم مدنهم وكانت ثلثًا وعشرين مدينة . وربما كان هذا الاتحاد مع حماية جبل طوروس سببًا لتفردهم مع اهالي كيليكيا من جميع الشعوب التي كانت ساكنة غربي هاليس في مقاومة سطوة قارون . ولم يتمكن الفرس من اخضاعهم الا بعد مدافعة تخلد ذكرها بما اصاب اكسانثوس . وهي مدينة اسمها في الاصل ارينا اي الصفراء وهو اسم

نهر جبلي كانت مبنية على ضفته . وفي معركة انتشبت نيرانها في السهل في جنوبي المدينة اظهر اهاليها من البسالة ما لا مزيد عليه ولم يغلبوا الا بالكثرة فحصروا ضمن اسوار مدينتهم وجمعوا في القلعة نساءهم واولادهم وعبيدهم واموالهم واضرموا النار فيها . ثم ارتبطوا باقسام مخيفة وخرجوا من الاسوار وقاتلوا الى ان قتلوا عن اخرهم . وفي زمان هيرودوتوس لم يكن في تلك المدينة من الجنس الليسي غير ثماني عيال فان اجدادهم كانوا غائبين عن وطنهم عند ما جرى ذلك الحادث المخيف . ولكن لاهاليها من بقايا الحمية القديمة ما كان كافيًا لان يحملهم على ان يصادموا الاسكندر اشد الصدام . وبعد قرون عديدة فضلوا ان يكرروا ما فعله اسلافهم من اهلاك انفسهم على التسليم الى الرومانيين في بروتوس . وقد ظهر بكتابات على اثر في معرض الاثار في لوندرا ربما كان قد اقيم سنة ٤٦٥ للميلاد ان حكومة ليسيا اصبحت موروثة بعائلة هارباغوس

اما باقي اسيا الصغرى فالشعوب التي كانت خاضعة فيها لقارون خضعت لهارباغوس او اخضعها عنوة . على ان بعض القبائل البربرية كاهالي بيسيديا لم يخضعوا له خضوعًا تامًا . والظاهر ان اهالي كليكية حافظوا على استقلال حقيقي تحت حكومة امرائهم . وفي النهاية التزموا بان يخضعوا لفارس وربما تم اخضاعهم لكاسبس

ولم يتم فتح اسيا الصغرى الا في سنين كثيرة . ولم يقم كورش بالفتوحات فيها بنفسه على انه لا بد من ان يكون قد اهتم بها كثيرًا . واثناء ذلك كان ملتزمًا بان يوطد اركان سطوته في مادي وفي تخومها الشمالية والشرقية . فاجتاز حاملاً على السهل المتسع الواقع في شرقي نهر قزبين (اي خيوا وبخارى) وانشأ على ضفة نهر سيحون المدينة التي كانت تخماً لمملكته في الجهة

الشمالية . واسمها كوروشاتا اي ابعد كورش اي ابعد مكان لكورش والاسكندر بنى مدينة في تلك الجهة سماها اسكندر شاتا . ويقال ان فتوحاته في شرقي ميديا امتدت الى هرات وكابل وكندهار وسستان وبلوخستان اي في نجد ايران كله الى الجبال الواقعة بينه وبين الهند الصينية . وهذا يبين سبب مضي ١٥ او ١٦ سنة قبل ان حمل على بابل . وقد قال هيرودوتوس ان كورش استولى على باقي اسيا العليا قبل ان حارب الاشوريين اي مملكة بابل . وذكر في محل اخر فتح بقتريا وساقة غير انه لم يدون تفصيلات الا المتعلقة بالحادثتين العظيمتين وهما فتح بابل والحمل على مساجتة حيث اضاع كورش حياته . اما فتوحاته السابقة فقد تقدم ذكرها . وربما كانت بداية حملة كورش من اكباتانه سنة ٥٣٩ قبل الميلاد . وصرف صيف تلك السنة كله في تحويل مياه الجندز وهو فرع شرقي من الدجلة وذلك للقيام بالوسائل التي فتحت بمثلها بابل في سنة تابعة اي سنة ٥٣٨ قبل الميلاد

والعمل الاول المهم الذي قام به كورش بعد ان سكن بابل اصدار اوامره برجوع الاسرائيليين الى بلاد يهوذا وترميم هيكل الخالق سبحانه وتعالى وذلك سنة ٥٣٦ قبل الميلاد . هذا واننا لا نسلم بما نسبه اليه بعض الكتاب المتطرفين من المقاصد ولا نصدق ان الحوادث الحديثة التي كتبت في سفر دانيال اثرت في عقله اقل مما اثر ظهور قوة الله في نبوخذناصر . وما ذكر من ان دانيال بقي الى السنة الاولى من ملك كورش يدل على انه كان لا يزال متمتعًا بالرفعة التي نالها من داريوس ويؤيد ما قيل من انه اشار بارجاع الاسرائيليين وعاون الذين اداروه . وقد صرح كورش في امره ان الله سبحانه وتعالى عينه ليرد الاسرائيليين . وهذا ينتظر من ملك راى في

كتب الاسرائيليين المقدسة النبوة التي تمت حرفيًا بفتح بابل (راجع سفر عزرا ص ١ ع ١ — ١٤ ونبوة اشعيا ص ٤٤ ع ٢٨ وص ٤٥ ع ١ — ١٣) . على ان اعترافهُ بصحة عبادة الاله الحقيقي لا يستفاد منهُ انهُ ترك دين اسلافهِ او غير سياستهُ . ولما كانت مصر قد حالفت بابل وليديا على مقاومة كورش كان لا بد من ان نصدق ما قالهُ هيرودوتوس انهُ عندما عاد من سردس كان موجهًا خاطره الى الحمل على مصر وبابل . وكانت فلسطين في جميع الحروب السابقة التي انتشبت نيرانها بين مصر والامبراطوريات العظمى في غربي اسيا تخمًا مهاً جدًّا للفينيين كما كانت بعد ذلك للبطالسة حكام مصر وحكام سورية . وكان من اصابة السياسة ان تكون في فلسطين امة تحسبها بلادًا مقدسة . وهذه السياسة كانت مصر محافظة عليها ولم يصر العدول عنها الا في ايام نبوخذناصر بسبب تكرار مجاهرة الاسرائيليين بالعصيان . فمهما كانت سياسة كورش فالمعلوم انهُ روجها بكرامة اخلاق لا مزيد عليها . فدعا عبدة الله سبحانهُ وتعالى من جميع انحاء مملكتهِ المتسعة وامر جيرانهم في جميع الاماكن بان يهبوهم مالاً وامتعة وحيوانات نقل وذبائح اختيارية ليصير تقديمها ضحية في هيكل الله . وجمع من هياكل بابل جميع الانية المقدسة التي كان قد سلبها نبوخذناصر من هيكل اورشليم وسلمها الى امير يهوذا . وكان ينفذ ارادة الخالق سبحانهُ وتعالى بهذه الامور وهو يوطد اركان مملكتهِ بسياسة فازت بنجاح عظيم . فانهُ مضى على يهوذا قرنان اي الى ان قلب الاسكندر الدولة الفارسية دون ان يكون لها ولاية اطوع من اليهودية وملوكها ورعاياهم الذين بقوا في الشرق والذين عادوا الى وطنهم الاصلي . وحافظوا على الصداقة في ضيقات كثيرة وتصرفهم هذا يدل على انهم اكتسبوا لينًا بالسبي .

وجاءوا بجرائم ذنوب جلبت عليهم فيما بعد مقاصات مخيفة غير انهم عادوا مبتعدين عن عبادة الاصنام والاصرار على تكرار المجاهرة بالعصيان وهما علتا معاقباتهم الاولى . وقادهم زربابل وقوي النبي حجى وزخريا عزمهم ولاقوا المقاومة التى نشأت عن حسد السامريين والتهمات الباطلة المهمة التي اتهمهم بها الولاة الفرس الى ان تمكنوا من الحصول على رضى الملك . ومكنوا من ان يتمموا اعمالهم بالسلم . وتفاصيل هذه الامور متعلقة بتاريخ الاسرائيليين الديني وهو مختلط بمشاكل تاريخية من جهة الملوك المذكورين في سفر عزرا ونحميا فلا بد من ترك البحث عنها الى التاريخ الديني مكتفين بذكر النتائج العمومية . فاكمل بناء الهيكل وتدشن في السنة السادسة من ملك داريوس هستاسب اي سنة ٥١٥ قبل الميلاد . ويكاد يكون موءكدًا ان خلفهُ ارتحشستا الذي نبغ بين سنة ٤٨٥ و ٤٦٥ قبل الميلاد وهو الملك احشويروش المذكور في سفر استير . وهذا السفر يبين بجلاء حالة البلاط الفارسي واحوال الاسرائيليين في تلك المملكة . فنفوذ الملكة استير الاسرائيلية وصداقة رجال اسرائيل المجربة كمردخاي واظهارهم القوة عندما دافعوا عن انفسهم بمصادمة الذين كانوا يرومون ان يذبحوهم وقتلهم ٧٥ الفًا منهم لا بد من ان تكون قد حسنت احوالهم العمومية تحسينًا مهاً . وفي ايام ارتحشستا الاول نفوا جدًّا بمامورية عزرا والمنفيين الذين رافقوه سنة ٤٨٥ قبل الميلاد ثم بالمامورية التي فوضت الى نحميا سنة ٤٤٥ قبل الميلاد وتم رجوع الاسرائيليين الى وطنهم على رغم مقاومات السامريين المتجددة والفساد الذي نما في مملكتهم الجديدة . فترممت الاسوار وعاد اللاويون الى تعليم الناموس واقاموا السنن الدينية ووزع الاهالي في اورشليم والانحاء المجاورة لها . وزارهم

تحميا مرة ثانية سنة ٤٣٢ قبل الميلاد واصلح الفساد الداخلي الذي نشر في الاكثر عن حب الكسب ونمت الامة تحت ادارة رؤساء كهنتها الى نهاية المملكة الفارسية سنة ٣٣٢ قبل الميلاد

اما نهاية كورش بحسب اخبار هيرودوتوس المؤرخ فمحزنة بالنظر الى العظمة التي فاز بالحصول عليها . فانهُ قتل في محاربة المساجتي وهم قبيلة سكيثية قاطنة السهل العظيم في الجهة الشرقية من بحر قزبين . وخبر ما طرأ عليهِ في تلك المحاربة ليس بخالٍ من الحكايات التي ربما كانت غير صحيحة . ومنها ما يدل على ركونهِ العظيم الى السعد الذي كان يخدمهُ وتهديد الملكة توميرس القوية لهُ حتى انها فوضت اليهِ اختيار ميدان الحرب الموافق لهُ وحلمهُ بان خلفهُ يكون داريوس بن هستاسبس وتفاصيل المعركتين واهانة تلك الملكة البربرية لجثتهِ فانها القت راسهُ في بوقٍ ملآنٍ بدم الرجال وقالت هذا لاشباعهِ من الدم . وفي خبر اخر كتبهُ استياس انهُ قتل وهو يحارب قبيلة دربيس وهي قوقاسوسية . وما من سبب يحملنا على الارتياب انهُ قتل وهو يحارب قبيلة من قبائل اواسط اسيا . على انهُ يكاد يكون موكدًا انهُ دفن في بسرغادا قاعدة مملكتهِ الفارسية . وقد قال اريان ان اصحاب الاسكندر راوا فيها قبرهُ وقد كتب عليهِ انا كورش بن قمبيز موسس مملكة الفرس ومالك اسيا فلا تبخلوا عليَّ بهذا الاثر . وقال اريان فضلاً عن ذلك ان ارستوبولوس جمع عظامهُ المتفرقة ودفنها . ولا يزال في مورغوب قبر عليهِ تلك الكتابة . وهو ذو قاعدة مربعة مبنية من قطع كبيرة جدًا من البلاط الابيض الجميل وهي ذات سبع درجات وعليها حجرة صغيرة بسقف يشابه اسقفة الهياكل اليونانية . وهذه الحجرة مبنية من قطع كبيرة من البلاط . وسماكة حيطانها ٥ اقدام وطول داخلها عشر اقدام وعرضها ٧ اقدام وارتفاعها ٨ اقدام . وبلاط ارضها ذو ثقوب يظن ان تابوتهُ الذهبي كان معلقًا بها . وهذا القبر في مكان محاط بالاعمدة عليها كتابات بالفارسية واللغة المادية وهي انا كورش الملك الاخميني . وملك كورش ٢٩ سنة . وزمان وفاتهِ محقق وهو سنة ٥٢٩ قبل الميلاد

وقد لخص مستر كورت تاريخ كورش تلخيصًا جميلاً اذ قال ان ما نقراه عنهُ يبين لنا انهُ لم ينقطع عن القتال . ومع ذلك اعالهُ القاسية قليلة جدًا . ولا ريب في انهُ كان ذا اقدام خارق للعادة وقام بفتوحات عظيمة جدًا . فترك المملكة الفارسية ممتدة من صغديانا ونهر جيحون والاندوس شرقًا الى الهلسبونط وسورية غربًا وخلفاوهُ لم يضموا اليها شيئًا ثابتًا خلا مصر . وعادات ملوك فارس تاسست بهِ فكان يسكن سوزا في الشتاء واكباتانا في الصيف . وافرزت بلاد الفرس الاصلية مع مدينتها پرسبولس اي مدينة الفرس وبازارغادي لدفن الملوك . ولتكونا مركز الدين في المملكة . ولا نعلم في اية سنة فتحت سوزيانا . وكان يظن ان ماء نهر شواسبس القريب من سوزا هو الماء الفريد الذي يوافق مشرب ذلك الملك العظيم فكان يحمل منهُ معهُ حيثما توجه . ثم اظهر المؤرخ كروت العظيم التغييرات العظيمة التي طرات على الامة الفارسية نفسها كتلك الفتوحات فانها فتحت امام كرامها ولايات غنية عظيمة كممالك وجنودها ميدانًا من السلب والنهب لاحد لهُ . وكان يغريهم بتنعمات البلاد التي كان يفتحها حتى انهم تركوا في زمان قصير بساطة معيشتهم الاصلية حبًا بها . وفتح سبل فتوحات لاحد لها فدخلها خلفاوهُ في الحال وتوغلوا فيها . ونشا عن ذلك رجوع مد الفتوحات على بلاد قد ضعفت بالتنعمات والرخاء وانقسمت بحسد الولاة ومناظراتهم حال كون القوة المركزية

ضعيفة لا تقدر ان تمنع تقسيم المملكة . وكانت تلك المملكة متسعة جدًّا وحكومتها المركزية مطلقة . اما توقف سلامة مملكة ذات اتساع عظيم على القوانين الحرة المقيدة للملك فهو من الامور التي يجهلها اهل هذا الزمان

فتأثيرات الحكومة المطلقة ظهرت حالاً في قمبيز خلف كورش وابنهِ . فانهُ تصرف بقساوة لا مزيد عليها وخشونة لا تظهر بالعقلاء حتى ان المؤرخين شبهوهُ بانتيوخوس ابيفانس وكاليغولا وغيرها من العتاة الظلمة واثبت ان الظلم ربما جعل الحكماء مجانين ولكنهُ يجعل الظالم اشد جنونًا من المظلوم . واعظم حوادث ملكهِ حملة على مصر . ويقال انهُ قام بذلك في السنة الخامسة من ملكهِ اي سنة ٥٢٥ قبل الميلاد . ولم يذكر هيرودوتوس تاريخًا لتلك الملة . على انهُ ورد في مكان اخر من تاريخهِ ان قمبيز هو فاتح فينيقية . ونسب الى المملقين في بلاطهِ كلامًا الراجح انهُ ذو اساس وهو ان قمبيز فاق اباه فانهُ كان مالكًا لكلما ملكهُ ابوه واضاف اليهِ ملك مصر والبحر . وهكذا نرى انهُ كان الملك الاول الفارسي الذي ملك الة القوة البحرية العظيمة وهي مراكب الفينيقيين . على ان اتصالهم بفارس كان يزيد قليلاً عن اتحاد اختياري والتزم بان يلاطفهم ويجاريهم لان مشروعاتهِ البحرية كانت كلها متوقفة عليهم

والامور التي يتوقف عليها نقل مملكة حديثة متسعة كتلك المملكة ولو كان الانتقال من والد الى ولده مع جمع كل قواتهِ للقيام بتلك الحملة تستغرق من الزمان سنوات . وقد قال هيرودوتوس تكرارًا ان العساكر التي ساقها قمبيز على مصر كان منها رجال من الامم التي خضعت موخرًا لفارس وهي يونان ايونيا ويونان ابوليا والامم التي كانت خاضعة قبلاً للمملكة المادية الفارسية . وحمل على مصر كما مرَّ بك في نهاية ملك رعمسيس الطويل غير انهُ مات قبل انتشاب نيران الحرب

والظاهر ان رعمسيس كان صديقًا لكورش مع انهُ كان قد ارتضى بان يتحد مع قارون . على ان قمبيز وجد بسهولة سببًا جديدًا للنزاع . ولا لزوم لتدوين الاخبار غير المثبتة التي دونها المورخ هيرودوتس بهذا الشان . وارتضى فانس من هاليكارنسوس بما تعهد لهُ من انهُ يكون دليلاً لجيش فارس عند قطع الصحراء الواقعة بين فلسطين والتخوم المصرية وبرايهِ صار الحصول على ارتضاء رئيس قبائل البدو العربية بمرور ذلك الجيش في تلك الصحراء . فوجد قمبيز ملك مصر الجديد ابسامنيتوس معسكرًا بالقرب من مصب النيل . وجرى حينئذ ما دل على ان القتال يكون عنيفًا دمويًا . فان عساكر ابسامنيتوس اليونانية والكارية اغتاظوا جدًّا من خيانة فانس المذكور فاتوا باولاده الذين كان قد تركهم في مصر وابرزوهم امام الجيشين وذبحوهم على مراى من ابيهم وجمعوا دمهم في اناء وشربوه بعد ان مزجوه بالخمر والماء ثم تحالفوا بقسم وحملوا فانتشب القتال وثبت الفريقان طويلاً وقتل كثيرون منهما وفي النهاية اركن المصريون الى الفرار والتجاوا الى ممفس مستترين باسوارها فبعث قمبيز وفدًا في النيل ودعاهم الى التسليم غير انهم كسروا المركب ومزقوا اجساد ملاحيهِ فحصرت المدينة ولم تثبت في الدفاع غير زمان قصير . وعند تسليمها خضع اهالي ليبيا لقمبيز ومدينة برقا اليونانية وسرين ارسلتا اليهِ هدايا فرفضها لانها كانت حقيرة

ولو قام قمبيز بثار الوفد حالما انتصر لعذر

(تاتي البقية)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

وعندنا من الادوات والاوائل ما هو كافٍ لقيام عملنا فرتبنا كل شيء حسنًا واتينا بما يلزم من مركبنا الذي ربطناه على الشاطىء و وضعنا كل شيء بمحلهِ ومن ثم اخذت فرقة لا جوب بها داخل ذلك البر الموحش وكان المسيو جول قد بقي في المحطة مناظرًا على قيام اعمال جديدة تلزمنا ولما سرنا يومين راينا اثرًا للانسان ففرحنا غاية الفرح وتقدمنا يومًا اخر فراينا قومًا عراة متوحشين ليس عندهم من الانسانية شيئًا يعيشون على الصيد والقنص ولا يانفون من اكل لحم ابناء ادم وقد استدللنا على ذلك من رجوم عظام بشرية رايناها قرب بيت كبير القوم الذين وجدناهم ولما رانا الناس تعجبوا من ملابسنا وغرابة زينا ولوننا وخافوا منا وفر بعضهم هاربًا فقصدنا تسكين جاشهم فلم يتاتَ لنا ذلك لانهم لم يفهموا ما كنا نخاطبهم بهِ واخيرًا اذ راونا نتقدم نحوهم دخلوا اكواخهم التي كانت بحرش واتوا بسلاحهم لمحاربتنا وكان عندهم القوس والنشاب والحراب ليلوثونها من حجارة او من اخشاب صلبة للغاية وهجموا علينا هجوم ذئاب خاطفة حتى بتنا بخطر عظيم منهم ولم نقصد حربهم حقيقة وان نسفك دماء لا يحل لنا سفكها فلما اقتربوا منا كادوا يزرقونا فالتزمنا ان نستند على اسلحتنا للدفاع عن انفسنا فاطلقنا بنادقنا عليهم لعلهم يهابون فما كان منهم الا الهجوم فضربنا صائبًا وفي اول دفعة قتلنا اثنين منهم وجرحنا اربعة جراحًا بليغة فلما راوا ذلك كفوا عن حربنا ورجعوا وهم بغاية العجب وقد صاروا بخوف من محاربتنا ففرحنا جدًا من هذا الامر حيث توسمنا من النفع لنا وتقدمنا منهم حتى وصلنا اكواخهم فطلبنا من النساء طعامًا بلغة الخرس فقدمن لنا شيئًا من الاثمار ولحم الوحش التي فاكلنا من الثمر وبعد ان استرحنا برهة اخذنا نسير متقدمين لنتمكن اكثر من معرفة هولاء القوم ولما قاربت الغياب ونحن لم نرَ احدًا فعلى بغتة انكشف لنا جدول ماء وراء رابية كانت امامنا فنظرنا فاذا هناك عدد وافر من هولاء الاقوام السود المتوحشين وكانوا بوليمة اقاموها لنصر فازوا بهِ على قبيلة ثانية وذبحوا من اسروه وعمدوا على اكلهِ نيئًا حسب عوائدهم الذميمة فلما رانا القوم باتوا بدهشة كلية من غرابة مناظرنا وتجمهروا علينا واتوا للفتك بنا فدافعنا عن انفسنا ببنادقنا على قصد ارهابهم ليكفوا عنا فما كان للارهاب فيهم سبيل بل تقدموا سائرين فامسكوا واحدًا من جماعتنا وحالاً مزقوهُ اربًا اربًا واخذوا ينهشون لحمهُ . عمل تقشعر منهُ الابدان وينفطر لهُ الفؤاد ولما راى القوم ذلك وهم اخذون بالتقدم نحو ابادتنا جميعًا امرت جماعتي ان يتحصنوا وراء الصخور ويطلقون البنادق مع الغدارات على القوم صائبين وليس كالاول فامتثلوا وكنا بحرب

ففتلنا وجرحنا بعضاً وكان لفعل الرصاص بهم عمل
ارهبهم فعلاً فكفوا عنا وانقلبوا راجعين ولما صفت
لنا الحال بتنا تلك الليلة على الرابية . وفي الصباح نظرت
با لنظارة واذا امامنا طوائف كثيرة من هذه الشعوب
المتوحشة فقلت اذا تقدمنا اكثر التزمنا لمحاربات
كثيرة وشديدة ليس من نفع لها وفي نهايتها موتنا
اجمعين لان ما عندنا من المواد الحربية ليس بكاف
لحرب اكثر من ثلاث مواقع كالتي مرت علينا فالتزمنا
ان نرجع فقفلنا راجعين حتى وصلنا قومنا فاخبرناهم
بما صادفنا فباتوا بحزن على فقيدنا المسكين واخذنا
نشتغل معاً بجد لاجل تقرير حالتنا في ذلك المحل
وصرفنا معظم فصل الشتاء ولما اقترب الربيع اخذنا
ننقل لمركبنا اشياء كثيرة مما احتضناه وجمعناه من
الاثمار من ذلك المحل وما حوله . وفي بداية شهر اذار
ركبنا السفينة واقلعنا سائرين عن غير هدى فلما سرنا
بجوف البحار نحو اربعة ايام راينا سفينة فرفعنا لها
اشارات الاستغاثة فاقتربت منا واذا هي سفينة قرصان
فوقعنا بيدها بعد طول محاربة وشديد عناء فتكبلنا
ور بطنا وقاسينا اشد العذاب حتى كادت انفسنا
تزهق واحتملنا عذاب الهوان وكنت قد جرحت
جرحاً بليغاً تعذر شفاؤه كل ذلك الوقت وكانت
تلك الحالة تريني الموت قريباً جداً مني فكنت ابكي
كلما فزت بفرصة واندب فراقك المر واودع تمثالك
اللطيف الذي كان لا يفارقني منتظراً ان نشاهد
بعضنا في عالم الارواح وظللت كذلك حتى اشتد
مرضي و بت بحالة العدم قريباً من النزاع لا اعي
اين انا لان اسد المنية كان ينازعني ليخطف نفسي .
فتصوري حالتي السيئة في ذلك الوقت لا لكي تحزني
فانني لا احب ان احزنك اصلاً بل لكي تعلمي
النوائب التي القاني الزمان بها . واني اليوم بينما كنت
غائباً عن الوجود نهضت من بحراني على صوت اطلاق
المدافع بشدة فارتعدت وخصوصاً عند ما رايت
السفينة التي كنت بها مشرفاً على الهلاك و بعد ساعة
اتاني الموسيو جول وقال فزنا بالخلاص فابشر يا صديقي
الامين فظننته مازحاً وقلنا من ابن يتاتى لنا ذلك
يا سيدي لا خلاص لنا فدعني اودعك الوداع
الاخير الذي لا اجتماع بعده واطلب منك ان تجتهد
لكي ترى محبوبتي اذا كان لك بالسلامة نصيب
وتقول لها ان اديباً احبك وحافظ على عهودك الى
اليوم الذي فارق به عالم الاحياء وقد دفن بجوف
البحار لكي اذا لامست في يوم من الايام البحر
يشعر جسمه الذي بلي بمحبوبته التي احبها على الارض
وختم حياته بذكرها الحلو في فمه وان لم يقسم لك نصيب
بملامسة ماء البحر فاذكريه كامين صادق لك احبك
للنهاية . فقال المسيو جول يا سيدي ان ما ذكرته ما
من داع له فان امر خلاصنا صار مقضياً لان السفينة
التي حملت علينا هذه السفينة بهذا الصباح لاجل
اسرها كانت سفينة جغرافية قادمة من البلاد المتمدنة
التي خرجنا منها وقصدها البحث عنا وها ان الصدف
قد ساقتها للوصول الينا وخرج فرجنا من قلب
شر فسيح والحالة هذه مولاك الذي يخرج من قلب
الشدائد فرجاً لعبيده ففرحت لما سمعت هذا الخبر
حال كون الدهشة آخذة مني كل ماخذ وقلت
لصديقي اهذا امر واقعي فقال نعم ومخلصونا دخلوا
سفينتنا وما اتممت كلامي الا ورايت ربان السفينة
المخلصة فوق راسي يقول انهض يا اديب وكان هذا
الربان من اصدقائي القدماء ومن اصحاب المعارف
ففرحت بالنظر اليه ومن شدة فرحي وضعفي لم اقدر
ان افوه بكلمة واحدة الا بعد برهة حيث قلت انني
احمدك يا خالقي لان عوني قد جاء من عندك ولما
راى الربان ضعفي نقلني بكل اعتناء لسفينته واتاني
با لطبيب ليطبب جرحي و ينظر بامر ضعفي الشديد

فاعطاني العلاجات اللازمة فشكرته وسبحت الله سبحانه
وقلت في نفسي لقد عادت امال الاجتماع بفاطمة المحبوبة
ولبثت بضعة ايام حتى رجعت نفسي ورافقت صحتي
فاخذت اشكر الله

اما ما جرى بسفينة القرصان وسفينتنا الاولى
فان الربان المخلص قد اقتادها معه بيد انه اوثق
ما بقي من القرصان و وضعهم في سفينته خوفا من
شرهم وكان الموسيو جول رئيسا على سفينتنا الاولى
وهكذا رجعنا للبلاد التي خرجنا منها بعد ان مضى
نحو سنة ولم نفقد سوى رجلين من رجالنا اجرينا
على اهلها الرزق حتى الان

ولما بلغت الوطن الذي خرجنا منه قدمت
تقريرا للجمعية الجغرافية عن سفرتنا ثم اخذت في
تاليف كتب عن بلادنا المحبوبة عندي جدا فراقت
تاليفي باعين القوم ونظروا اليها باعتبار وشوق
فصار لي صيت حسن في هذه البلاد التي تغربت
اليها ثم دخلت السلك العسكري متطوعا وما لبثت
ان رقيت الى رتبة جنرال ولي تاليف في الفنون
العسكرية وبعد ذلك حدثت حرب فذهبت اليها
اقود فرقة مؤلفة من اربعة الاف مقاتل فصادفت
النصر في كل محل حاربت فيه وقبل ان تنتهي
الحرب رفعت لقيادة عشرين الف محارب وكان
النصر رفيقي حتى فزت اخيرا بانهاء الحرب بشروط
موافقة جدا للبلاد التي احارب عنها. ولما عدت من
الحرب صار لي الاستقبال الحسن ورقيت الى رتبة
مرشال ولم ازل الى الان بها وكان يوم رجوعي من
الحرب يوم ورود رسالتك التي حررتها لي منذ مدة
فسررت بها وشكرت امانتك الحقة فازداد اعتباري
لك وبت اتذكرك بشوق زائد راغبا من الزمان
ان يسهل لي فرصة آتي وطني بها لكي اجتمع بك وقد
سعيت في اجتماع الموسيو جول بمحبوبته الجميلة

السيدة لويز وعقدنا لهما عقد الزواج فخرجا بعد ذلك
سائحين الى بلادك فاصحبتهما بهذه الرسالة اليك
مع بعض هدايا تناسب بلادك ورجوت لهما السلامة
وان يرياك بخير. اما حاسياتي بالنظر اليك فلم تزل
على ما كانت عليه فهذا ما جرى لي اعلمتك به راجيا
الحق سبحانه وتعالى ان يحفظك بخير وهناء لمن كرس
ذاته لك ويحسب انه ما زال حيا انت التي تستحقين
ان تملكي قلبه لانه محبك الامين ادیب

فقرأت فاطمة هذه الرسالة الطويلة بسرور
وحزنت من جهة لما اصاب محبها الامين اديبا بيد
ان احزانها ما كان طول مدتها الا بقدر طول
الوقت الذي قرأت فيه اخبار المصائب وجاءها
بعده الفرح الزائد لما راته من تقدم محبها وترقيه
الذي اوصله اليه استعداده وجده وعلقت الامال
بقرب ايام التلاق المحبوبة عندها وباتت تغبط
نفسها لما اوصلها الزمان اليه بعد عنائها من مسببات
السرور وقد كررت قراءة الرسالة دفعات متوالية
ثم بعد ذلك ذهبت الى بيت انيس حيثما كان الموسيو
جول وامرأته وكانت امارات الفرح ظاهرة على
وجهها الجميل الذي كان منذ مدة عبوسا لما في قلبها
من الغموم والهموم الكثيرة والاحزان الشديدة. فشعر
القوم بسمات الفرح التي كانت على وجهها ظاهرة
للعيان وهنأوها بما حصلت عليه من المسرة فاجابت
انني اشكركم لاجل تهانيكم واثني عليكم واتخذ ذلك
دليلاً على حبكم الاكيد الذي يستحق المديح فاسأله
تعالى ان يحسن جزاءكم عني ويمكن كلاً منكم مما
يرغبه ثم ان الموسيو جول اتاها بالهدايا فكانت فاخرة
جدا وذات ثمن وافر ربما تجاوز الفا وخمسمائة ليرا
وكانت هذه الهدايا جواهر وملابس كثيرة فاخذتها
بشكر ومنة وذهبت بها مع من حملها الى محلها ووضعتها
هناك بعد ان اكرمت الخدم ورجعت الى المحل

الذي كانت به وجلست تتحدث مع الحضور كعادتها وكان السرور طافحًا في قلبها . اما انيس فكان قد ذهب لحانوت اشغاله ينظر ما جرى بعد غيابه الذي طال اكثر ما عين

وبعد ظهر ذلك النهار بساعتين ونصف سار الموسيو وزوجته وفاطمة للتنزه بين بساتين المدينة فركبوا عربة واخذوا يتبادلون حديثًا عن جمال الطبيعة وبهاء الزهور فقالت امراة جول لفاطمة يا فاطمة ان جمال الطبيعة لجمال بديع وما من شيء يشبهه من المناظر والمشاهد فحقًا ان بلادكم جنة في الارض غير انه ينقصها شيء واحد وهو الاعتناء في تحسينها ليكون العمل مساعدًا للطبيعة في جمالها واري ان اسباب التاخر الجارية عندكم كثيرة وهي مسببة عن اسباب ايضًا لا ارى وجوبًا لذكرها الان فلذلك ارجو لكم من الله معاونة وهو قادر على اصلاحكم واقول لك ايضًا ان جمال هذه البلاد بديعة يعز وجود نظيرها في العالم فيا حبذا لو كان هذا الجمال مما يشعر بقيمته و يعرف له قدر حقيقي واني اقدر ان اشبهه بجمال ايام الصبوة فان عرف الانسان قدره صرف سنيه بلذة لا يعرف قيمتها الا من ادرك ماهية الحب وعرف اسراره وخفاياه فالعمر يا فاطمة مجموع حياة الانسان واجمل اقسامه اواسطه وهي ايام الصبا والشباب فمن عرف الحب في هذا القسم ودخل ابوابه عاش بلذة ولو صادف من العناء وافره فانتاب المحب لذة المحبة وقد ذقت الحب نظيرك وقاسى سيدي جول لاجلي وافر الاتعاب واشد المصائب ورافق اديبًا منه صرفاها في عموم كثيرة جدًا وفي النهاية فزنا بما طالما تعبنا لاجله فحسبنا ايام اتعابنا ملذة لانها انتهت بنهاية مرضية ونافعة لنا فشعرنا بكلما نقدر ان نشعر به من اللذة وصار جمال المناظر يعطينا فرحًا فوق فرحنا وعندما لا نرى شيئًا يستدعي فرحنا نسر بانفسنا لان كلاً منا يحسب رفيقه سبب فرح له وهذا شاننا الان . وانت لا بد من ان تكوني مثلنا فقد اخذت ان تعرفي كيف تكون المسرة لانك قد قضيت معظم ايام الشقاء وما كان من الموانع في طريق الحصول على حبك قد زال . ولم يبق الا شيء يسير وهو متخالية من المضادات تنتهي باليوم الذي يشرف حبك هذه الديار وتفوزين بوضع يدك بيده ويسر نظارك بالنظر اليه في الحالة هذه اقدر ان اعلمك واحسب ذاتي مترجمة حاسياتك المتاثرة بان قلبك في هذا اليوم وان كان لا يخلو من اثقال اسقام الفراق قد اخذ يشعر بلذة ما هو لك من المناظر الحسنة ويقدر ان ينظر اليها كانها جعلت من الله سبحانه وتعالى لتكون واسطة لمسرة البشر وحبورهم . امور تستوجب شكرانه والثناء عليه

فقالت فاطمة يا سيدتي ان ما قلته عن جمال بلادنا وخصوصًا في ايام ربيعها هو امر واقعي فعلاً وانني لمشتركة معك بالاسف الشديد على وطننا مع مساعدة الطبيعة به ترى اهله بكدر وعدم مسرة لان وسائط العمل به ضعيفة ولسوء الحظ غلب الاهمال فلحق بالاهلين منه اضرار كانت بازدياد متصل وهم يشعرون باحتياج الى تحسين الحال ولا يرون الحصول بما يشعرون به سبيلاً ولا احب ان اتذكر البواعث القاضية او اذكرها نظيرك فقط اقول ان امورنا يلزمها اصلاح والاصلاح بالرجال ومع ان كنوز الطبيعة الغنية تحيط بنا من كل جانب ونحن لا نقدر ان ننتفع منها . اما ما قلته عن سروري بهذا النهار فامر واقعي لا اقدر ان اكتمه وليس بامكاني ان اخفيه فاديب هو روحي من الدنيا وكل ما اومله منها ولا اقدر ان انكر ذلك او اوارب به نعم ان بعاده اضناني وانقطاع اخباره اثر بي واحزنني وجعلني

باكية اياماً كثيرة فالان وافاني فرج ربي الكريم من حيث لا اعلم فسررت على امل ان يكمل سروري فيما بعد و يتم هنائي كما تم هناؤك بالاجتماع بحبيبك الامين موسيو جول وقد صرت ارى المناظر الجميلة مبهجة لي لانها تشخص لي تمثال حبيبي الجميل وتريني اياه باثواب حسنها البديع ولا تظنني انني ابالغ اذا قلت ان جمال هذه الايام مضاعف في عينيَّ لان نور حبيبي ازاح عن قلبي غموماً كثيرة كانت تريني الضياء ظلاماً هذا من جهة ومن جهة ثانية لما فزت بمعرفة من نظرت حبيبي وكانت محبة لرفيقه فنالت ما رامت بعد ان قاست عذاب الموت فلذا لا اخطئ ولا ابالغ اذا قلت ان جمال هذه المناظر وملذات هذا اليوم لا اقدر ان اقابلها بشيء ما في حياتي سوى بملذات الايام التي فزت بها بالاجتماع بحبيبي في هذه المحلات عينها وحقاً ان ربيع ايام المرء على الارض هو ايام صباه اذا قضاها بالمسرات المرتبة في طرائق الحب القانوني فاغبط نفسي الان واحسب ما زلت اظن ان الامور قد تسهلت امامي ان عصر اتراحي قد انقضى ودخلت ابواب افراح الحيـاة ونعيمها ويحق لي ان احسب هذا اليوم عيداً اذكره مدى العمر كيف لا واي عيد مثله عندي فلنسر ونفرح الان مرددين ذكر اديب الذي ملك مني الفؤاد وجعل لبي اسيره وقلبي عبده

وقال جول انني اسرُّ ان اسمع حديثاً منكما يعرب عن مسرتكما وانشراحكما وهذا امر يجعلني ان اكون فرحاً جداً فاطربا واجعلا هذه الجنان كانها خلقت لكما لكي تكونا بها كملاكين فسبحان من ابدعها وابدعكما

وقالت فاضلة انني اهني نفسي بضيفيَّ واشكر الزمان الذي عرفني بهما واشكرها لانهما كانا الواسطة في امر يجلب اشياء كثيرة مسرة لفاهمة المهذبة وقالت لفاهمة انه من فروضي ان اشترك معك بافراحك كما اشتركت معك فيما مضى باحزانك يوم رددت الكتب بابعادك عن محبك وبعدها حينما صرت حزينة بعيدة عن محبك تندبين سوء حظك فالان عاد الزمان باسماً لك واوصلك لصبح يوم سعودك فلا بد من ان تصلي للقاء ولو حسبته بعيداً فان كل آتٍ قريب ولي امل انه بعد وقت ليس بطويل تشاهدين محبوبك قادماً واقدر ان اشاهده واياك بهذه الحدائق التي اجتمعنا بها قبلاً واني اكد بالنظر لكونه محباً انه لم يزل يتذكرها بهذا الوقت ولو كان قد مضي عليه سنون منذ فارقها

فبعد هذه الاحاديث الكثيرة اثنت فاهمة على الجميع غاية الثناء وبعد ذلك صرف الكل ما بقي من الوقت بالانبساط والانشراح

ولما زالت الشمس رجع القوم كلٌّ لمحله فرحاً بما شاهد . وعندما دجا الليل وارخى الظلام ستاره وخلت فاهمة بحجرتها اخذت تتصور محبوبها بالدرجة التي وصل اليها باستحقاق وتلاحظ الحب الذي احبها به ثم اخذت قرطاساً وحررت له جواباً لرسالته لان سفر البريد كان في اليوم المقبل فكتبت له ما ياتي

ما الك فؤادي اديب

يا روحي اذا خاطبتك براعي فلا تحسب الا ان قلبي يخاطبك لانه لا يسطر مني حرف اليك الا وهو خارج من صميم قلبي وعندما آخذ القرطاس لاكتب لك اضع تمثالك امامي واخاطبه كاني اخاطبك وجهاً لوجه . ان حاسياتي مع انها لا تفتر عن التفرس بشخصك اللطيف الذي هو مشخص امامي فابي قلبي ان لا يكون الا بشوق شديد اليك وخصوصاً عندما يشعر ان العرض لا يقوم مقام الحقيقة وان كان في بعض الاحيان صورة لها اذا شرحت قلبي فلا تجد به الا مصائب كثيرة اوجدها بعدك وترى في داخله

شهب نار من الحب اشعلها ما انعم الله به عليك من الادب واللطف واذا فحصت افكاري تراها موجهة اليك لا تنظر سواك . اقول هذا ليس الا لكي اعلمك بحالي المعنى واشواقي الشديدة . بت اياماً كثيرة وانا منقطعة عن الوقوف على اخبارك فصرت اندب سوء حظي ولكن لا تظن انني نسبت ذلك لتقصير منك فانني اعلم عظم حبك لي وانا كد ميلك بل قد نسبت ذلك للزمان فقط الذي جعل الظروف غير ممكنتك من مواصلتي باخبارك انني ندبت بعادك كل يوم وسكبت دموعاً كثيرة غزيرة جداً لو جمعت لالفت جدولاً كل ذلك لاجل جور الزمان عليّ . شكوت اموري لخالقي لكي يسهل لي الاجتماع بحبيبي وحشاشة قلبي فما كان يعطيني الا الصبر مع عظم الشدة . ذلك لان وقت المصائب لم يكن قد انتهى بعد ودور الاحزان كان لم يزل جزء عظيم منه فصرفت اياماً بمرارة يعرفها من كان محباً وعذبه زمانه وشغلت ذاتي بالتدريس و بت بانتظار اذا كان لي نصيب ان اراك في هذا الدهر صبرت حتى جاء القدر المحتوم فوافتني رسائلك الاخيرة مع المسيو جول رفيق اسفارك وامرائه فقراتها بفرح ودموع وهذه الدموع سببها عظم السرور وقد كررتها مراراً عديدة وكنت ارى بمراجعتها كل مرة لذة جديدة . فرحت بتقدمك في المناصب وارتفاع قدرك بين قوم متمدنين وجدت بينهم ومع انني حزنت جداً من المصائب الكثيرة التي حلت عليك فترى باخرها اني قد فرحت حيث ان تلك الشرور قد تحولت لخير وبت اسال الله ان لا يلقيك في صعوبات ثانية تتبعك فرحت بمشاهدة رفيقك جول لانه قص عليّ اخباراً كثيرة عنك وشرح لي بالتفصيل عن اعمالك العظيمة التي قد قمت بها باوقات مختلفة . سررت بالسيدة امرائه لانها محبة له ولكونها قاست ما اقاسيه

الان شرحت لي احوالها عند ما كان الزمان يعذبها فرايت النتائج فاخذت منها تعزية عظيمة وقلت ان ما جاءها به الزمان سياتيني به ولو طالت ايام عذابي اكثر من ايام عذابها وقد اصبحت رفيقة لي لانها مهذبة وحسنة الاخلاق وبديعة الصفات ومن كان كذلك تحسن مودته وتروق صداقته وصحبته . وصلني ما اكرمت به من الهدايا فاشكرك طيب الشكر لاجله واتمنى ان يكون لك العوض العظيم عنه . وترانى لا احب ان اتزين بشيء منه لانني قد نذرت على نفسي ان لا اتزين وانت بعيد فاطلب من الله ان يجمعنا قريباً ويانينا بما نحب ان نحصل عليه

انني اخذ احياناً تحارير من اهلي كلها حاوية من الرضى وورد لي تحرير من عارف في المدة المتاخرة يعلمني انه في صحة تامة وانه صادف شاكراً فاذا هو بحالة يرثي لها ذلك لكثرة ما تمرغ به من الشرور وارتكبه من المنكرات والجرائم فاسا له تعالى اصلاح حاله . فاضلة وكاملة وانوسة ابنتها وانيس يسلمون عليك واتامل ان لا تقطع رسائلك لانه صار تنظيم بريد بين بلادنا وبلادكم . واقبل الى الختام اشواق وتحيات محبتك هذه وتاكد انها لك وما زالت تحبك لليوم الاخير من حياتها على الارض ودم بخير وهناء لامينتك فاطمة

وبعد ان اتمت فاطمة كتابها توسدت في فراشها ونامت فوافاها طيف حبيبها في الغسق ورافقها كل ذلك الليل فسرت به . ولما اصبح الصباح نهضت من نومها مسرورة جداً به فتكدرت عند ما رات ان ما نظرته هو خيال حبيبها وليس هو حقيقة فجلست في محل ذاكرة ذلك . على انها اذ رات بانه ما من نفع من ذلك نهضت وذهبت لشغلها في مدرستها ومارست اعمالها . ولما صار الظهر اتتها انيسة ونور مهنئتين وصرفتا معها برهة طويلة وانصرفتا . ولما علم اهل

المدينة بما جاء فاهمة من الهدايا اخذوا يتكلمون في اموها بالوان مختلفة وكانوا بين مادح وقادح شان القوم الذي لم يكمل تمدنهم ولم تستوِ درجة ادابهم وقد بلغ فاهمة ما كانوا يقولون فقالت لندع الناس وشانهم و يكفينا ان نحافظ على ادابنا وصوالحنا . وقد بعثت الرسالة لمحبها مع رسالة من المسيو جول وباتت تصرف اوقاتها مع جول وامرائه لان انيسة التي كانت تصرف معظم اوقاتها معها قد اشتغلت بمحبها و باتت لا تسر الا بالاجتماع به كلما فازت بفرصة مناسبة وكان حب انيس بالاجتماع بمحبوبته ليس باقل من حبها بالاجتماع به ولما راى الناس ما فازت به كل من انيسة وفاهمة سرّ منهم من سر وتكدر من تكدر . بيد ان الغالبية كانوا بكدرشديد لوجدان الحسد فقط لانهُ ماذا يخسرهم لو فازت انيسة باحسن الشبان او ماذا يربحون اذا اضحت مهانة فقبح الحسد ما اشرهُ وما اعظم ضررهُ هذا ولما كان السعد مرافقا انيسا اخذ كثيرون من الشبان يتكلمون ضده بلهجة زائدة . اما هو فكان يتبسم عندما يسمع ما يكره و يقول ان غرضي الوحيد ان لا يمس ناموسي شيئًا فهما قالوا الناس يقولون فان ليس لي هم سوى ارضا محبوبتي انيسة واستمر غير مبالٍ وكل يوم يزور محبوبتهُ ويذكر لها شدة حبه ووجدهِ وهي كذلك غيرانهُ لما كانت اشغالهُ كثيرة جدًا وتستغرق اوقاتهُ كان في بعض الاحيان يقصر في زيارتها و يقتصر في الكتابة لها معتذرًا عن الزيارة فكانت تقبل اعتذاره . على انها لما رات ان انقطاعه في بعض الاحيان ياخذ اربعة ايام لم يرق لها الامر واخذت تفسرهُ بحسب ما يفسر المحبين الانقطاع وما ذلك الا من نتائج محبتها الشديدة ووجدها البليغ اما قلبهُ فلم يكن انقص حبًا من قلبها ولكن اشغالهُ التي كانت تتطلب وجودهُ بها دائمًا كانت تستدعيهِ قسرًا لعدم زيارة محبوبتهِ وفي مدة انقطع عنها خمسة ايام متوالية صرفتها بالبكاء ظانة ان محبها نسيها فكتبت اليهِ تعاتبهُ بما ياتي

مليكي انيس

علمت اني صرت خاضعة لك بالحب واسرت اميالي بك فلما تاكدت ذلك ملتَ عني للهجران وتركتني اتقلب على جمر من الشوق جمر النار اقل حرارة منهُ وهذا جاء على غير المنتظر منك . انني قبلاً عهدت فيك الحب والوفاء وقد اتيت بما يحسب من غير شيم المحبين فلماذا هذا الجفاء فان كنت ترى مني سببًا يوجب هجري فاعلمني بهِ لازيلهُ واتوب عن سيئاتي وان كان ليس من سبب مني فلماذا تحلل عذابي وتسقيني كؤوس مرارة هجرك و بعدك فان كان يحل بشرع اهل الهوى عذاب المحبة فهذا شرع ظالم لا اقدر ان اخضع لهُ وانا حية فان كنت تحب موتي شهيدة حبك فانا اشرب هذه الكاس عن طيبة خاطر ان كان يرضيك وان كان قصدك التخلص من حبي بمعاملتي بالهجران فاقول لاحول ولا لست اول محبة هجرت من محبها الذي علقت امالها بهِ ولكنني لا ارضى هذا المصير الاسود دون ان اعرف لهُ سببًا فارجوك ان كان هذا قصدك ان تعرفني اياهُ لاعرف مصيري واذا لا سمح الله كان هذا القصد قصدك فانا اموت على حبك وودك لااذكر لك ذنبًا ولا اقول ما قلتهُ لاجرح احساساتك اللطيفة لا وابي فانني لا ارغب في ذلك ولا ابتغيهِ بل اقولهُ لاعرف حقيقة مركزي عندك وعندي انك ترق واسمح لي ان اذكر لك ما قيل

جدّد عهود تواصلٍ وتلاق
واستبق لي رمقًا فلست بباق

واشفع الى ما رق من ترف الصبا
في وجنتيك برقة الاخلاق

(سياتي الباقي)

ملح

الذكاء

قال الراوي . انني بينما كنت جالسًا على جسر بغداد اقبلت امراة من جهة الرصافة بارعة الجمال واذا بشاب مقبل من الجهة الاخرى فتلاقيا بالقرب من مكان جلوسي . فقال الشاب رحم الله ابن الجهم فقالت الامراة رحم الله ابا العلاء المعرّي ومشت في سبيلها والرجل في سبيله . فقمت ولحقت بالامراة وقلت لها اصدقيني ياهذه في ماذا اراد الشاب وما اردتِ انتِ فقالت ان الشاب لم يرد بابن الجهم الا قوله

عيون المهى بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واما انا فاردت بقول المعري هذا البيت

فيادرها بالخيف ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوالُ

رجل وامراته

كان لاحدهم امراة فظة الطباع وكان يقاسي العذابات في معيشته معها فاتفق انه عُرض عليه ذات مرة فرس من جياد الخيل فقال لمن عرضه عليه لماذا يصلح هذا الجواد يا ترى قالوا للغزو فقال لا فقالوا للقاء العدو فقال لا فقالوا فلماذا يصلح اصلحك الله فقال ان يركبه الرجل ويهرب من امراته

الفطنة

أُخبر احدهم بسرقة بيته فكذب الخبر واحاله محل الغرابة بحجة ان الابواب مقفلة والمفاتيح معه فكيف يمكن للصوص دخوله ثم لو تم ذلك كيف تطاوعهم ذممهم ويجيز لهم ضميرهم ان ينهبوا مال الغير

البخل

اشترى بعض البخلاء ابريقًا وصحنًا وقال للفاخوري اكتب لي عليهما فقال ماذا تريد ان اكتب فقال اكتب على الصحن من لم يطعمهُ فانهُ مني . واكتب على الابريق فمن شرب منهُ فليس مني . وكان بعض الظرفاء واقفًا فانشد شعرًا

لنقل الحجارة والجندل
وخرط القتاد بلا منجل
ونقل القلال من الراسيا
ت حتى الحضيض بلا معول
وقطع اليدين من المرفقين
على السلّ من مفصل مفصل
ونزح البحار بشف الشفاه
ورد القلوص الى الاجيل
وقطع السباسب من غير زاد
على الخوف من ليلة الاليل
وهجر الخطوب غداة القطوب
وحشر الجنوب مع الشمأل
لاهون من حاجة لي الى
بخيل ترجع في المحفل

المتنبي والمعرّي

كان المعرّي يتعصب للمتنبي فحضر يومًا ما مجلس الشريف المرتضى . فجرى ذكر المتنبي وكان الشريف لا يميل اليهِ فقال ابو العلاء لو لم يكن لابي الطيب الا القصيدة التي يقول في مطلعها

لك يا منازل في القلوب منازلُ . لكفاهُ

فغضب المرتضى منهُ وامر بتوقيفهِ فوقف . ثم نظر الى الحضور وقال لهم هل تدرون ما اراد بذلك قالوا لا . قال اراد قول المتنبي من هذه القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كاملُ

الجنان

جزء خامس

(عن ١ اذار (مارس) سنة ١٨٨٣)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اوعبت قلوبنا فرحاً الاخبار الحديثة الواردة من اوربا الدالة على ان التاني والتروي والاعتدال قد هزمت سياسة الطيش واقتحام الامور المحفوفة بالمخاطر المنافية لروح العدل والانصاف وان فرنسا وانكلترا بعد ان كادتا تتهوران فيما افرغت الدول كل جهدها قبل الحرب الروسية و بعدها في مؤتمر برلين وفي جمعياتها السابقة في سبيل مجانبة الوقوع فيه . فانها رات ان الاصابة في امر مهم اولي هي عدم انفراد بعضها عن البعض الاخر والتخابر للاتفاق على العلاجات اللازمة للامراض السياسية قبل معالجتها. وقد صادفت نجاحاً عظيماً وفضت مشاكل كان كثيرون يظنون انها لا تقدر ان تتفق على حلها فخرجت اوربا من حرب مهمة واضطرابات عظيمة دون ان تلتزم ان تسل سيفاً لصيانة صوالح بعضها من البعض الاخر . ولم يخطر لاحد ببال ان مجرد رغبة المصريين في ان يحصلوا على مجلس نواب وان يصلحوا شؤونهم الداخلية مظهرين عدم موافقة تاخرهم عن نفاد المامور يات التي هي حق لهم دون غيرهم مع المحافظة على حقوق اوربا المالية والمعاهدات المنعقدة بين حكومتهم والدول الاجنبية تحمل انكلترا وفرنسا على التاهب لارسال عساكر الى ديارهم كانهم قد فعلوا ما يجحف بحقوقهما و يسلب امنية طريق السويس العمومية و يمس امنية رعاياهما واعمالهم في قطرهم . وقد ظهر من المنشورات العارفة ان موسيو كامبتا هو الذي روج سياسة حلول العساكر الاجنبية في مصر وان وزارة انكلترا وافقت حال كونها تظاهر بما توهم الناس منه انه تابع لانكلترا لئلا ينبههما اضداده بترويج سياسة ذات مخاطر . والظاهر من كلام مكاتب التيمس الباريزي المشهور بمعرفة حقيقة الحوادث ان ذلك الموسيو كان يروج القيام باجرات سريعة موثرة في مصر ولكنه كان يخشى ان يتظاهر بانه هو المروج لها لئلا يتمكن مقاوموه كما تقدم القول من ان ينسبوا اليه اعمالاً محفوفة بالمخاطر . وان الحكومة الانكليزية كان لها مقصد مخصوص في الامتناع عن مقاومة ارائه ولكنها كانت لا تميل الى المداخلة الفعلية فكانت تقرر معه تفاصيل المداخلة حال كونها تظهر للباب العالي ما يريح الافكار كل الراحة . فاخذت كما قلت في الرابع من كانون الثاني (جانفيه) تهيئ جنوداً هندية للحلول في مصر وموسيو كامبتا هيأ عساكر مخصوصة من جنود مرسيليا وطولون و بوردو ومونبيليه وليموج وليون لتكون قادرة على السفر في ٢٤ ساعة . وعين قائداً لها الكولونل هاليو من ليون الذي صرف في ايام الامبراطورية سنين كثيرة رئيس

مامورية عسكرية في مصر . وهكذا تهيأ هذا التداخل العسكري وصار الاتفاق عليه غير ان كلاً من الحكومتين كان لا يرغب في ان يكون البادي . فالحكومة الانكليزية رات لزوماً له كالعاقبة الطبيعية للرسالة الاشتراكية التي كتبها موسيو كامبتا . على انه كان يروم ان تكون انكلترا البادئة في الظاهر . ولولا سقوطه لتم التداخل الفعلي . انتهى . فهذه افادات صريحة مفصلة لا بد من تصديقها ما لم تكذب وان كان من الصعب ان نصدق ان رجالاً عقلاء يقومون بعمل بعيد عن الانصاف وعن مقتضيات السياسة في هذا الزمان حال كونه ما من داعٍ يدعو اليه . وقد اذيعت في الجرائد الاوربية اخبار خالية من الصحة نسبت الى الوطنيين المصريين ما لم يخطر لهم ببال ترويجاً للسياسة التي قد ظهر خطاؤها لئلا يلام الذين يروجونها بحكم الراي العام . فما احلى سقوط الوسائل الظالمة وظهور شمس الحق بعد انحجابها بغيوم الاغراض . فانه قد ظهر للاوربيين باجلى بيان ان الجناب الخديوي واعضا الوزارة الجديدة حريصون على صيانة العهود الاوربية والمحافظة على الحالة الجارية بعيدون عن اجراء ما يمكن الاوربيون من ان يدعوا مس حقوقهم الحقيقية . وانهم رجال عقلاء محبون لوطنهم اكثر من الحياة قد ادركوا صالحه وتيقنوا ان اوربا لا تسلم بوقوع ما يجحف بحقوقها كما انهم لا يسلمون بحصول الاوربيين عما يزيد عنها وان امل تقليل تلك الحقوق الاجنبية يتم بسري الامور في المجرى الحالي ويتبين انهم قادرون على الضبط والادارة وحفظ الراحة وترقي اسباب الثروة مع تناقص الصوالح المالية بمرور الزمان . ومما يقضي بالعجب العجاب ان فرنسا وانكلترا عالمتان بان لجميع الدول صوالح مهمة في مصر فانها طريق جميع الامم الاوربية المودية الى الشرق الاقصى والى ينابيع ثروة عظيمة . ومع ذلك اتفقتا او كادتا تتفقان على سياسة المرجح ان سائر الدول لا ترضى بها دون الحصول على مصادقتها . وبعد التامل ظهر ذلك لها باجلى بيان فرجعتا الى مخابرتها ليس لانهما تريان لزوماً لذلك بعد ان تحققتا نوايا الوزارة المصرية الجديدة ولكن لانهما لا تقدران بعد الابراق والارعاد ان ترجعا دون ان يكون لما ظهر من سياستهما نتيجة . وعندنا انهما تحصلان من الدول على المصادقة على اجراءات تقومان بها عند ما تمس الحاجة غير اننا متيقنون ان حكمة الحضرة الخديوية والوزارة الجديدة تجعل ذلك الاتفاق حبراً على ورق ناهجة المنهج السليم العاقبة من كل وجه . ويفتخر الشرقيون بظهور علامات حب الوطن فيهم وبرجال لا يراعون صالحاً شخصياً ولا غرضاً خصوصياً بل يبذلون ما عزَّ وهان في سبيل خدمة وطنهم كاعضاء الوزارة الجديدة المصرية . فهولاء هم الذين قد تعلقت امال ابناء وطنهم بهم وبعد ان تزول اثار المشكلات الحالية يزداد تفرغهم لاصلاح الشوءون الداخلية . ومن المهم ان يتحقق الاوربيون ان الشرق يحب ان ينتفع بهم وينتفعوا به على انه حريص على حقوقه غيور على استقلاله كما انه لا يمس ما قد اصبح لنفعهم او نفعه او نفع الفريقين متفقاً عليه محسوباً عندهم من الحقوق التي لا يمكن ان يسلموا بتنقيصها في الحال . ونتمنى من صميم الفواد التوفيق لجميع الذين ستفيقون من الغفلة التي كان الشرق فيها متاكداً ان سلامته بتقدمه وحفظ الراحة في ربوعه والجد في سبيل التقدم ادبياً ومادياً مع مراعاة الروابط التي امسى مرتبطاً بها . والله سبحانه وتعالى الموفق الى ما فيه خيرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

اخبار محلية

قدم مدينتنا منذ ايام وافداً من دمشق الشام

سعادتلو عاكف باشا من امراء العسكرية ليتولى وكالة قومندانية الموقع العسكري السلطاني عندنا بدلاً من سعادتلو الحاج محمد امين باشا القومندان الذي اصابته اعتلال بصحتهِ اضطرهُ ان يسال اولياء الامر الاجازة بالتخلي عن المشاغل حيناً وان يطلب تغيير الهواء في غير جهة . وفيما قيل ان سيكون سعادة عاكف باشا اصيلاً بعد الوكالة

اعدَّ اول امس عزتلو خليل افندي الخوري مدير ولايتيفة سورية مادبة فاخرة لحضرة دولتلو حسين فوزي باشا مشير الاوردي الهايونى الخامس دعا اليها حضرة ابهتلو والينا ودولتلو رستم باشا متصرف لبنان وآخرين من كبراء المامورين واعيان الاهلين . وبعد انقضاء السهرة انصرف المدعوون شاكرين

توجه اليوم (الخميس) الى الضيعة على ما اشار امس لسان الحال حضرة ابهة والينا وذوي الدولة مشيرنا ومتصرف لبنان يقضون النهار بجملتهِ هناك حيث اعدَّ دولتلو متصرف لبنان المشار اليهِ سائر معدات الانشراح والسرور . وعلى ما بلغنا ان الاوامر صدرت الى قائمقامي المتن وكسروان ان يوفدا الجماهير حتى جسر بيروت تؤهل وتسهّل وترحّب بالزائرين المجيدين . والذي نعلم حقيقةً ان الاهلين مستعدون من تلقاء خواطرهم للاجلال والاحتفال بابهة والينا ودولتلو مشيرنا . ولا نستعيد هنا ما ذكرنا في الجنة من دواعي ترحيب اللبنانيين بذينك الذاتين الشريفين

النمسا

قال مكاتب التان المستقرُّ في فينا ورد الى صحيفة النوفل برس ليبر مراسلة من بطرسبرج تحصل منها ان تتويج الامبراطور اسكندر الثالث في موسكو تأجل الى ايلول بدلاً من ان يقام بهِ في اذار . وانبات اخبارستن عاصمة الجبل الاسود ان الامير عقد منذ ايام مجلساً وزارياً حقق فيهِ ثباتهُ على التحايد في الفتنة الدلماسية ودفع الى وزرائهِ التعليمات المقتضاة بهذا الشان ثم اصدر اوامر مخصوصة بما يتعلق بالثائرين الهرسكيين الذين يجاوزون الحدود الجبلية ودعا الجبليين جملة بمنشور مذاع ان يتفادوا ويتجنبوا كل ما يوجب اختلال الصلات الودية بين النمسا والجبل الاسود

امركا

جاء بالتلغراف من نيويورك الى الصحف الفرنسوية ان صحيفة لانيويورك تيمس اثبتت مراسلة سياسية لم تعرض حتى الساعة على مجلس الامة . ففي مراسلة تلغرافية مؤرخة في ١٨ اب الماضي بعث الموسيو مورتون سفير الولايات المتحدة الامركانية الى الموسيو بلان رئيس وزارتها يخبره بها انهُ لقي لقاء خصوصاً الموسيو غريفي رئيس الجمهورية الفرنسوية فاوضح هذا لهُ اسفهُ من ان المخابرات التي اقامتها فرنسا وانكلترا تقريراً للصلح بين الشيلي والبيرو اخفقت . وافاض الموسيو غريفي في الفائدة التي تترتب على اتحاد فرنسا والولايات المتحدة وانكلترا بما يتعلق بتقرير السلم بين الشيلي والبيرو . واشار الى مطالب فرنسا بالنظر الى البيرو . تلك المطالب التي لم تظفر حتى الان بالمرغوب . وخطاءُ المطالب الغليظة التي تطلبها الشيلي ويكون من موجبها دك الممالك البيرية الى الابد ان لم تلقَ تخفيفاً وتلطيفاً . واعترف ان من حق الشيلي بصفة كونها فاتحة ان تطلب نفقات حرب وغرامة وانما من رايهِ التوسط بما

يجعل المطلوب محتملاً · فاجاب الموسيو بلان
(الوزير الامركاني على مقال الموسيو غريفي بما ياتي)
ان جمهورية الولايات المتحدة لم تفكر فيما اذا كان من
الملائم لها ان تتفق والدول الاوربية على التداخل
في المشاكل الامركانية . ويظن انها تابي الدخول
والدول الاوربية في دائرة المخابرات المشتركة حلاً
للمشكلة الواقعة بين الشيلي والبيرو انتهى

وفي مقدمة الجواب شكر الموسيو بلان للموسيو
غريفي كرامة عواطفه على استعداده ليتوسط بين
المتحاربين . ولكنه اظهر له ان الولايات المتحدة منفصلة
عن قارة اوربا وما ودت ولن تود الاشتراك بما هو
اجنبيٌ من الامور عنها

فابلغ السفير الامركاني الموسيو غريفي هذا
الجواب فاجاب رئيس الجمهورية انه عارف وعالم
بما تكره الجمهورية الامركانية من تداخل دول
اجنبية في المسائل الامركانية · وانه حيث علم ذلك
لا يتقدم للوساطة الا متى قضت الظروف ووجد
الوساطة ذات فائدة · وان الولايات المتحدة هي قادرة
دون مراء على تسوية المشاكل الامركانية وفرنسا
تصدّق وتصوّب سياستها انتهى

ولا خفي ان الصلح بين شيلي وبيرو تقرر
بان تسلم الثانية المغلوبة الاولى الغالبة ارضاً معينة
وتؤدي لها غرامة محددة

تقرير على عدد الصحف النمسوية ولغاتها

قال في التان ظهر من الاحصاء الاخير الذي
نشرته اللجنة المركزية ان عدد الصحف والمناشير
اليومية والاسبوعية وسواها زادت كثيرًا في
الامبراطورية النمسوية منذ عام ١٨٧٥ ففي هذا
العام كان عدد الصحف المختلفة الانواع ٨٧٦ صحيفة
فاصبح في عام ٨٧٦ نحو ا ٩٦٧ وفي عام ١٨٧٧ بلغ ١٠٠١

وفي عام ١٨٧٨ بلغ ١٠٥٠ وفي عام ١٨٧٩ بلغ
١٠٧٤ فالزيادة اذاً ٢٢ في المائة في مدى ٥ سنين
وكان عدد المنشورات في النمسا السفلى عام ١٨٧٥
نحو ٣٥٩ فوصل في عام ١٨٧٩ الى ٤٥١ اي زاد
العدد نحو ٣٦ في المائة . اما مجموع عدد الصحف
اي ١٠٧٤ فيتناول كل الصحف السياسية والادبية
والعلمية . وللصحف السياسية نحو ثلث هذا العدد .
وفي فينا وضاحيتها يطبع نحو ١٠٩ وذلك ثلث
الصحف السياسية التي تطبع في البلاد النمسوية .
اما في بوهيميا (وهي جزء مهم من البلاد النمسوية)
فيطبع نحو ٧٤ صحيفة سياسية حال كون عدد
البوهيميين يبلغ ٥ ملايين ونصفاً . ويطبع في غاليسيا
٢٠ وعدد اهلها ٦ ملايين . وفي تريستة وكورز
وكراديسكا ٢٥ وفي زالسبورج ٤ وفي كورنتي ٥
وفي بيوكوفين ٢ . ثم انه بين ٤٥١ صحيفة سياسية
وادبية التي تطبع في فينا وفي باقي النمسا السفلى ٤٣٥
تطبع بالالمانية و٥ بالسلافية و٤ بالفرنسوية و١
بالمجرية و٦ بسوى ما ذكر . وفي بوهيميا ١١٥ صحيفة
او منشورًا متناوبًا يطبع بالالمانية و١٠٣ باللغة
البوهيمية . وفي مورافا ٥٠ صحيفة المانية و٢٤ بوهيمية
وفي غاليسيا صحيفة واحدة المانية · وفي التيرول ٢٨
صحيفة تطبع بالالمانية و١٠ بالطليانية . وغالبية صحف
النمسا العليا وسالسزبورج المانية

ادارة الدين العثماني

نشرت جريدة الليفانت هرالد فقرة مآلها انه
بناء على امر الحضرة السلطانية الصادر بتاريخ ٣٠
كانون الاول قد عين ارباب دين القنصليد العثماني
من ينوب عنهم في المجلس الجديد الذي يلتئم في ١
و١٢ اذار الحالي لتسوية الدين المذكور . فعين
الفرنسويون الموسيو اوبارت الوزير المطلق المعتزل

فالموسيو المذكور دخل في السنة السادسة عشرة من عمره المدرسة البحرية ورقي على التوالي الى كل الرتب البحرية . ولما بلغ السنة السادسة والثلثين من عمره تقلد منصب رئيس بارجة . وفي حرب القريم سنة ١٨٥٤ نال رتبة شفالير دولاجيون دو اونور . وبعد ست سنوات من ذلك الحين رقي الى مقام ضابط من الرتبة نفسها وذلك مكافاة له عن ولوجه ساحة القتال ملء كل الحروب مع الصين وكوشنصين . وفي القريم كان معاون حرب لامير البحر هملين قائد البوارج العام فانتخبه هذا معاونًا لاحمد باشا امير البوارج العثمانية فاقام بالبارجة المسماة بالمحمودية وقام مع الباشا المومأ اليه بادارة الاعمال الحربية ضد سباستبول فانعم عليه الساكن الجنان السلطان عبد المجيد بسيف شرف . وبعد ان تولى عدة ماموريات مهمة في الشرق الاقصى ترك الخدمة البحرية وانتقل الى الخدمة القنصلية فولي نظرًا الى اتقانه اللغة التركية عدة مناصب مهمة في ازمير والبانيا والجبل الاسود ثم سمي قنصلًا جنرالًا وعين وكيلًا عن فرنسا في لجنة تخطيط التخوم السربية . ولما انتهت هذه المامورية خلف البارون رنغ في عضوية اللجنة الاوربية التي عينت لتنظيم ادارة الروملي الشرقية . واذ كان كفوءًا لكل الماموريات الدقيقة التي عهدت اليه نال لقب وزير مطلق

وعين الالمان الدكتور بريكر مستشار العدلية وهو الذي ناب عنهم قبلًا في اللجنة الدولية التي انهت بالتسوية الجديدة فاحيت امال ارباب الدين . ولا يخفى ما كان للدكتور المذكور من اصالة الراي اثناء المخابرات المالية الصعبة ولا ريب في ان توقد حجاه والالطاف التي اكسبته شهرة عظيمة مدة اقامته الاولى في الاستانة وسجاياه المحمودة تحله محلًا رفيعًا ممتازًا في تركيا . فعلى زملائه ان يهنئوا انفسهم بحصولهم على معاون عالي الهمة سديد الراي طاهر السريرة نظيره

وعين الانكليز المستر ادكر فنسان فريق مستحفظ كولدستريم السابق وكاتم اسرار اللورد فتزموريس الخصوصي في اللجنة التي وحول اليها موخرًا تنظيم ادارة الروملي الشرقية . ويقال ان تعيينه حاز رضا العموم في الاستانة لانه يعتبر مثل ضمانة للصوالح المهمة المؤتمن عليها

وعين النمسويون والمجريون البارون ازويدنك المستشار الاول في وزارة فينا الخارجية . وقد كان قبلًا احد ماموري سفارة النمسا في الاستانة ثم صار قنصلًا جنرالًا لها في مدن تركية مختلفة ويعرف البلاد العثمانية ولغاتها معرفة تامة . ولا بد ان يكون تعيينه مما يوجب سرورًا به ليس دون السرور بزملائه

وعين الايطاليان السنيور فرنوني ترجمان سفارة ايطاليا الاول في الاستانة . وهو من الاذكياء الالباء الذين ياتي تعيينهم بفوائد جمة . قالت الليفانت غير ان المرجح عندنا كما افادت جريدة المموريال ديبلوماتيك ان نائب الايطاليان يكون السنيور مانكردي وليس فرنوني

نظام الصيد العثماني الجديد

المادة ١ . الصيد نوعان الاول صيد البحر والنهر والبحيرات والبرك والثاني الصيد المخصوص في البر

المادة ٢ . كل من اراد ان يصطاد من البحر او النهر او البحيرات او البرك سمكًا وطيورًا وحيوانات اخرى يلزمه ان يحصل على تذكرة رخصة في الصيد ومن لم يكن حاصلًا على تذكرة رخصة تضبط الة صيده برسم الحكومة الا ملاحي السفن الهمايونية والتجارية في ما يصطادونه لاجل اكلهم الخصوصي

المادة ٣ . ان تذكرة الرخصة التي تعطى للصياد

يوخذ نصف ريال مجيدي وتعطى باسم شخص واحد ولا تصلح لغيره فلا يشترك فيها اثنان او اكثر وكل من يمارس مهنة الصيد بموجب تذكرة يعفى من ويركو التمتع عن الصيد . وهذه التذكرة يعمل بها مدة سنة واحدة فقط

المادة ٤ . كل من يصطاد من البحر او البحيرات الكبيرة وفرض الانهر سمكًا من جنس سمك الماء الملح وميدية او ستراديه وسرطانًا و باطلينوس ونحو ذلك من الحيوانات البحرية ذات الفلوس (القشرة) سواء كان الصيد بالشباك او بالطاليان او بالصنارة يوخذ في المائة عشرون بدون تنزيل شيء من قيمة المصروف وذلك حسبما تباع علنًا في المزايدة من جنس الدراهم التي تباع بها واما السمك النهري وباقي الحيوانات النهرية فيوخذ عنها في المائة عشرة

المادة ٥ . حيث لا يوجد سوق او محل مخصوص ببيع السمك يوخذ الرسم من الصيد بالتراضي او عينًا من نفس السمك الذي يكون قد اصطاده

المادة ٦ . عدا الذين تقدم استثناؤهم في المادة الثانية فكل من اراد ان يصطاد لا لاجل البيع والتجارة بل لاجل اكله الخصوصي يعفى من رسم الصيدية ولكنه مكلف ان ياخذ تذكرة الرخصة

المادة ٧ . ان سمك البالينة (هو السمك الكبير الذي يوخذ منه الدهن لعمل الشمع وغيره) والنفر البحري والمرجان والاسفنج والاخطبوط وطير القوقاريته والسلاحف والعلق هو تابع لرسم الصيد البحري ولكن الرسوم توخذ حسبما تبين في موادها المخصوصة

المادة ٨ . كل السمك الذي يصطاد من البحر يودى رسمه الى مامور السمك في الاسكلة الاولى التي يخرج اليها ويعطى الى الصياد تذكرة بوثم اذا نقل الى محل اخر لا يطلب منه رسم مكرر

المادة ٩ . الاسماك الكبيرة (بالينة) التي تصاد من البحر الاسود والبحر الابيض وما شاكلها من الاسماك التي يقصد بها الانتفاع بدهنها والطيور البحرية يوخذ عنها الرسم عشرين في المائة اما بالتراضي واما عينًا

المادة ١٠ . بعد استيفاء الرسم المذكور في المادة السابقة اذا بيع الدهن المخرج من السمك ونقل الى موضع اخر غير رسم الكمرك

المادة ١١ . ان صيادي الاسفنج المحليين والاجانب يوخذ منهم في سواحل سوريا عن زورق ثلاث ليرات عثمانية من غير نظر الى كونه كبيرًا او صغيرًا وتعطى له تذكرة الرخصة وبموجبها يصير الصيادون احرارًا والعمل بها لا يتجاوز عامًا واحدًا فاذا انقضى يجب استبدالها (وفي هذا البند تفريق بين الرسم الذي يوخذ عن الزوارق الكبيرة والوسط والصغيرة وانما ذلك مختص بسواحل طرابلس الغرب وبنغازي وجزيرتي اكريت ورودس وباقي الجزر وقد راينا ايضًا لسورية ذكرًا بينها فلم نعلم السبب)

المادة ١٢ . متعلقة بصيد المرجان من سواحل اكريت وغيرها وبان التذاكر التي تعطى لاجل صيد المرجان والاسفنج من جزيرتي اكريت وقبرص غير معمول بها في باقي السواحل العثمانية بل ينبغي اخذ رسم اخر عنها من لدن الحكومة عند ما تمس الحاجة

المادة ١٣ . التذاكر الذي تعطى لاجل صيد الاسفنج والمرجان تكون باسم ربان السفينة ورئيسها واما النوتية فلا يطلب منهم تذاكر لا يمكن احالتها الى شخص اخر بصورة رسمية ولا بصورة غير رسمية

المادة ١٤ . ان اللولو والصدف الذي يستخرج من البحر الاحمر ومن خليج البصرة يوخذ عنه رسم عشرة في المائة (ستاتي البقية)

(المصباح)

حقُّ النساء في المجالس النيابية

لا يخفى اولي المعارف والمطالعة ان النساء الامركانيات اخذن منذ سنين يطالبن بحقهن المسلوب حق النيابة في مجلس الامة من وجه ان الحق بين الرجل والمرأة متساو ولا يفضل الواحد الاخر بشيء . فوقع هذا المطلب موقع الشان في عالم الانسان وكان لصوته صدى في غير جهة من العالم بمعنى ان نساء بعض الممالك حذون حذو الامركانيات في طلب المفقود . على انه لم يتسن لهن للان نوال المبتغى كله . وورد اليوم في بعض الصحف الفرنسوية ان مسألة حقوق النساء السياسية استوءنف البحث عنها في مجلس الاعيان الامركاني لانها لم تقرر بعد خلافًا لما ذهب اليه بعض المازحين في باريس الساخرين من النساء الامركانية لما طالبن وانما نال الجنس اللطيف حقوق الخطط العلمية وسائر الحقوق الادبية وانما الحقوق السياسية في المجالس النيابية لم ينلن بعد . وفي كل عام يحدقن بمجلس الاعيان زمرًا زمرًا ويسألنه تقرير ما لهن واعادة ما سلب منهن . وفي العام الاخير ارتأت غالبية هذا المجلس احالة العرائض الى الجمعية الحربية فخرجت النساء غاضبات حانقات . فماذا يكون في هذا العام . ان في مجلس الاعيان ٦ او ٧ اعضاء متوغلين في العمر والكبر ولكنهم ظرفاء ذوو كياسة يحاولون محل الاعتبار مطالب الوطنيات المجيدات المكرمات . وفيما ارتأى واحد منهم انه يجب تاليف لجنة مخصوصة تنظر في الامر وتبحث وتفحص وتقتبل زيارة الزائرات الطالبات حقوقهن . فهل هذا الراي جدي ام هزلي قصد به السخرية

من اولئك المكرمات . وهل السخرية لو كان سخريًا هي السلاح الوحيد الذي يُدفع به مطلب ذلك الجنس اللطيف الضعيف

وجاء في صحيفة لابوسرڤا المطبوعة في نيويورك انهُ عوضًا من تقرير الحقوق النيابية للنساء يلزم بادئ بدء ابتها السيدات الفاضلات الاعتناء بتربية اولادكنّ الذين هم اسوأ تربية من كل من سواهم في سائر الممالك . انتهى

وعلى ذلك كلهِ لاتزال مسالة الحقوق النسائية السياسية غير مستقرة على قرار ولا ماخوذة بعين الرعاية والاعتبار . فمتى يبرم هذا الامر . واذا أُبرم أو لم يبرم فايُّ الامرين ادنى الى الصواب واقرب الى مدارك العقل الصحيحة

اليمن

في الشحر والمكلا وظفار وحضرموت

قد راينا من المناسب ان نفيد التفصيلات الاتية المتعلقة باحوال مقاطعات الشحر والمكلا وظفار وحضرموت الجغرافية التي اساوءها تذكر في هذه الايام في عالم المطبوعات . فمدينة الشحر بعيدة عن باب المندب مسافة ست وثلاثين ساعة بحرًا وعن عدن مسافة اربع وعشرين ساعة ومحتوية على نحو ثلاثة الاف دار صغيرة وكبيرة صنعت من لبنة وعدد سكانها خمسة عشر الفًا او ثمانية عشر الفًا وهي واقعة على تل صغير في ساحل البحر مثل الحديدة وكائنة تحت حكم جمعدار عوض بن عمر القعيطي . وقصبة المكلا بعيدة عن باب المندب مسافة اربع وثلاثين ساعة وعن عدن مسافة اثنين وعشرين ساعة ومشتملة على نحو الف دار بني اكثرها من اللبنة وقليل منها من الكلاء وعدد سكانها عشرة الاف نفس تقريبًا وهي تحت حكم النقيب الذي يقال لهُ عمر صلاح الكسادي وقصبة ظفار صغيرة . وفيها مائتا دار معمولة من اللبنة وعدد سكانها الف وخمسمائة نفس وهي بعيدة عن باب المندب مسافة ستين ساعة بحرًا وعن عدن مسافة ثمان وار بعين ساعة وفي اطرافها خمس قرى او ست بعيدة كل واحدة منها نصف ساعة واهالي القصبة والقرى بدو وهي تحت ادارة حاكم مسقط الذي يقال لهُ السيد تركي بن سعيد وحضرموت ليست في ساحل البحر على الوجه الذي شاع فانها واقعة في وادٍ واسع جدًّا كان فيما بين الجبلين واساكنها عبارة عن الشحر والمكلا المذكورتين وحدودها بعيدة عن الشحر مسافة نحو خمسة ايام وعن المكلا مسافة نحو ستة ايام وطولها بالتخمين عبارة عن مسافة نحو اربعة ايام وعرضها عبارة عن مسافة نحو ثلاثة ايام ومعظم مدنها خمس عشرة وهذه هي القصبات المذكورة

القصبات	الادور	النفوس
قسم	٣٠٠	١٢٠٠
عينات	١٠٠٠	٥٠٠٠
تريم	٥٠٠٠	٢٥٠٠٠
سوري	٣٠٠	١٢٠٠
الغرافة	٢٠٠	٧٠٠
تاربه	٤٠٠	١٢٠٠
بور	٢٥٠	١٠٠٠
سيوون	٢٠٠٠	٨٠٠٠
مدوره	١٥٠	٦٠٠
تريسي	٢٠٠	٣٠٠
الغرفه	٥٦٠	٣٠٠٠
بخيره	٢٠٠	٨٠٠
الحواطه	٨٠	٢٠٠
شبام	١٢٠٠	٦٠٠٠
القاطن	١٥٠	٥٠٠

وتوجد قطعة جسيمة مساة (دوعن) بعيدة عن مدينة القاطن مسافة يوم ونصف فالقطعة المذكورة في كبر خطة حضرموت بدرجتين وشبام والقاطن من المدائن التي ذكرت انفًا كانتا تحت حكم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي فاخوه عبدالله بن عمر القعيطي يجري امور الحكومة بالوكالة من طرف الحاكم المشار اليه وقسم وعينات وسوري تحت حكم شيخ ذي نفوذ اسمهُ احمد بن عبدالله وترقيم والغرافه وتاربه وبور وبجيزه وسيوون ومدوره وتريسي والغرفه والحواطه تحت حكم منصور بن غالب الكثيري امير حضرموت . ومقر الحكومة مدينة سيوون المذكورة وينبع نهر من وادي برهوق الواقع في قرب محل مدفون فيهِ حضرة هود عليهِ السلام واقع في الجانب الشمالي من مدينة القسم وبعيد عنها مسافة نحو يوم واحد وينصب في البحر الكائن في موقع بعيد مسافة نحو يومين وحيث ان النهر المذكور كان منخفضًا والاراضي صارت مرتفعة وان الاهالي لا يدرون اسالة الماء الى المزارع بان يسدوا امام النهر لاتحصل الفائدة منهُ . وفي حضرموت ينزل المطر في السنة تارة مرتين وتارة ثلاث مرات ولكون الابار موجودة في كل مزرع لاجل السقي كان الاهالي مستغنين عن عن الامطار وهواؤُ ها جيد جدًا غيرانهُ غار ومحصولها الذي هو اكثر نفعًا النيل ويحصل فيها ايضًا التمر الكلي والذرة الجزئية والبر وكثيرًا ما يشتغل الاهالي بالتجارة ويسافر قسم منهم الى الهند فيدخلون في سلك الضبطية ومعظم صنائعهم عبارة عن نسج ازذي صبغ (صنعاء)

عدد الجالين الى امركا

من اوربا

قال في استانبول خذ ما القي عليك . طرأت حركة عاجلة جذبت الى امركا سكان اوربا . ففي عام ١٨٨٠ كان عدد المهاجرين الى نيويورك وحدها لا سواها من مدن امركا ٣١٦٨٨٩ على انهُ في عام ١٨٨١ وصل هذا العدد الى ٤٣٣٣٣٩ . فلو اضيف الى هذا العدد عدد الذين نزلوا على بلتيمور وبوستون وفيلادلفيا ولانوفل اورلان وكنادا لبلغ عدد المهاجرين نصف مليون في عام واحد . ولقد فصلت صحيفة اخرى نوعية المهاجرين من حيث التابعية فقالت استمرت ارلندا زمنًا طويلاً فائقة الجميع بوفرة المهاجرة الى ان فاقتها المانيا الان اذ قد تبين من الاحصاء الصحيح ان عدد المهاجرين من المانيا الى امركا في العام الماضي بلغ ١٨٨٣٥٥ مهاجرًا . واما في العام الذي قبلهُ اي عام ١٨٨٠ فبلغ ١٠٤٢٦٤ فالزيادة ظاهرة بينة . اما حركة المهاجرة في ارلندا فعلى نقصان وضعف برغم ما تجهد الحكومة الانكليزية في ترويجها . واما في انكلترا والاكوس وبلاد الغال فالمهاجرون بلغوا ٥١٠٠٠ نفسًا عام ١٨٨١ و٤٦٠٠٠ عام ١٨٨٠ . ثم يتبع البلدان المتقدمة كلها في كثرة الجلاء والمهاجرة البلاد السكاندنيافية فان المهاجرين من اسوج ٣٢٢٥٥ عام ١٨٨١ و٣٥٢١٠ سنة ١٨٨٠ . ومهاجرو النورفج كانوا ١٢٨٩٥ سنة ١٨٨١ و٩٩٣٧ سنة ١٨٨٠ والدانمرك ٨٧٢١ سنة ١٨٨١ و٥٧٧٧ سنة ١٨٨٠ ثم سويسرا ١١٠٦٨ سنة ١٨٨١ و٨٢٣٣ سنة ١٨٨٠

اما ايطاليا فجلا عنها الى امركا ١٣٢٠٩ سنة ١٨٨١ و١١١٩٠ سنة ١٨٨٠ . واما الراحلون من النمسا والمجر فنحو مائة الف في كل من العامين الاخيرين . ومن روسيا فالاسرائيليون والمانونيست والبولاون المهاجرون يبلغون كلهم ٩١٤٧ سنة ١٨٨١ و٧٦٩٣ سنة ١٨٨٠ . واخر الممالك في قلة المهاجرة الى امركا هي فرنسا فان عدد المهاجرين منها عام ١٨٨١

بلغ ٢٩٠٨ وسنة ١٨٨٠ يبلغ ١٨٨٠٠ . وما ذلك الا من رخاء العيش فيها وسعة الحال ونعيم البال

ساحر لص

حدث ان وباء فتك بضع سنوات متوالية بحيوانات مزرعة من امارة متاخمة لشوتايل فجزع احد الفلاحين ولكنه بدلاً من ان يستشير احد اطباء الحيوانات دعا اليهِ ساحرًا قاطنًا احدى القرى المجاورة له وتوسل اليه ان يدفع عنهُ تلك النائبة . وبعد ملاطفات عديدة وتوسلات جمة حضر عنده وضرب له مندلاً وانبأه ان الخصم العاكف على ارسال تلك الاذية والعامد الى الاضرار بهِ انما هو زنجي جبار لا يستطيع احد سواه الاستظهار عليهِ . قال ذلك ومضى وعند المساء رجع الى ذلك الفلاح وامره ان يختبئ هو وعائلته وكل من كان تحت سقفهِ في الطابق السفلي من المنزل وان لا يخرج احد منهم خارجًا لاية علة كانت وان يحكم سد كل المنافذ ويغطي الشبابيك من داخل بجوخ سميك وينزبصوا جميعًا في ذلك المكان المظلم دون ان يجزعوا لاستماع ما سيطرق اذانهم من الحركة والضوضاء ولا يحاولوا اكتشاف السر لانهم يقفون عليهِ في النهاية . وبعد اتمام هذه الوصايا تسلق الدرج المودي الى مخزن القمح . فاطاع اولئك المساكين اوامره بالتدقيق واستمروا نحو ساعة على تلك الحال والدم كاد يتجمد في عروقهم لخوفهم من تلك الضوضاء الشديدة التي كانوا يسمعونها زاعمين انها ناشئة عن مصارعتهِ مع ذلك الزنجي الظالم . ولما صار هدوءٌ تام اوقدوا مصباحًا بعد تردد مستطيل وتشجع احد الخدمة وذهب الى مخزن القمح ليشاهد اثار تلك المعمعة فلم يرَ للقمح اثرًا لان ذلك الخبيث المحتال كان قد استصحب رجالاً نقلوه عن اخره . وقيل ان البعض حثوا ذلك الفلاح المسكين على التقاضي مع مختلس قمحهِ فلم يجمع فيهِ الحث لاعتقاده ان الشكوى على ساحر ماكر نظير خصمهِ تاتيهِ بشر اعظم وتجعله في خطر مستديم من وقوع اذية السحر والرقية عليهِ وعلى عائلتهِ ومواشيهِ

دواء الزكام

اكتشف للزكام (او الرشح في الكلمة العامية) دواء مفيد مزيل الداء . فقد جاء في لاكازت دي او بيتو (صحيفة المستشفيات) ان قد وجدت واسطة سهلة مضمونة النفع لشفاء داء الزكام . واما الدواء فمتوقف على استعمال صبغة اليود بان يوضع تحت انف المريض فتيلة مبتلة من تلك الصبغة وتوخذ تلك الفتيلة باليد وبقوة تاثير هذه تتبخر الصبغة . وتعاد العملية من ٢ دقائق الى ٣ دقائق اخرى مدة ساعة . وبعد ذلك بقليل يزول الزكام ولا يبقى له من اثر . فعلى ذوي الحاجة الى هذا الدواء ان يعجلوا اختباره

عدد سكان الارض

يستفاد من التقويمات الاخيرة ان عدد سكان الارض يبلغ مليارًا واربعمائة وخمسين مليون نسمة وهو نحو نصف ما كان في عهد المملكة الرومانية . وقد عدّل ايضًا ان الارض تقدر ان تقوم باود عشرة مليارات من البشر . فهذا مما ينفي زعم ملثوس وخوفه من ان الارض تكاد تضيق بمن عليها

جواب استشارة

اعتزل تاجر غنيٌّ جدًّا عن الاشغال وبعد مدة سئمت نفسه البطالة فعرف احدهم افكاره وما انطوت عليهِ حالهُ وعرض عليهِ بان ينشي واياه ملعبًا قائلاً له قدم انت المال واقدم انا العقل والمعرفة .

فسار ذلك التاجر الى احد اصحابهِ وكان مدير ملعب واستشاره بامره فاجابهُ ان نتيجة عملك باصاح سهلة معرفتها للغاية وهي ان المال يصير بعد سنة لشريكك والعقل لك

احصاء الانفس في المانيا

لقد تبين من الاحصاء الذي اجري مؤخرًا في المانيا ان عدد سكان المملكة باسرها هو ٤٥ مليونًا و٢٣٤ الفًا و٦١ نفسًا منها ٤٣٥,١٨٥,٢٢ ذكور و٦٢٦,٠٤٨,٢٣ اناث . وقد زاد عما كان من سنة ١٨٧٥ الى الان ٦٨٩,٥٠٦,٢ نسمة . فزادت بروسيا ٦٩٧,٥٣٦,١ وبافاريا ٣٥٣,٢٦٢ وسكسونيا ٢٢٠,٢١٢ وورتمبرغ ٩٨,٥١٢ وامارة بادة ٦٢,١٢٨ وهكذا البواقي . فيتضح من ثمَّ ان الزيادة ذات اهمية وهي عامة شاملة اقسام المملكة

معرض في برلين

وفرت المعارض باوربا في هذه الايام فلا يمرُّ عام او لا يمرُّ فصل منهُ حتى نسمع باقامة معرض بضائع واخر صنائع واخر حيوانات وفي امركا معرض فتيان وفتيات علمًا بانهُ يترتب على ذلك منافع مادية ومعنوية تعين على ترقية دواعي المعارف وتوفير اسباب المكاسب . ولقد جاء الان في استانبول ان سيقام ببرلين في الربيع القادم معرض رموز وتماثيل ستشترك بالحضور فيه انكلترا وانما الظاهر ان فرنسا حتى تاريخ الخبر لا ترتاح الى تسيير معتمد بن اليه

ذكر مقتل غرفيلد

تفنن الامركان كثيرًا بما يتخذون من وسائل الذكرى لمقتل فقيدهم المحبب اليهم المغفور له غارفيلد رئيس جمهوريتهم . ومن ذلك ان الحكومة وضعت على رواق محطة الطريق التي جرح فيها المستر غارفيلد الجرح المميت بل فوق المحل عينهِ الذي سقط بهِ على الارض يتخبط بدمهِ نجمة من الفضة رسم عليها هذه الكلمات . جاك غارفيلد رئيس الولايات جرح هنا في ٢ تموز عام ١٨٨١ .

اطول جسر على نهر في اوربا

ان اطول جسر في اوربا جسر نهر الفولغا (في روسيا) الذي احتفل منذ امد قريب في بلد سيفران باتمامهِ واكمالهِ . فلزم له قيامًا بهِ اكثر من ٦ ملايين ونصف كيلو حديد (ان الكيلو عبارة ٣١٢ درهمًا) وهو يقيس ١٤٨٥ مترًا فيفوق اذًا جسر موردبك في هولندا بستة امتار . وقبل انشاء ذاك الجسر كان هذا اي جسر موردبك اطول جسر في اوربا . على انهُ يوجد في الولايات المتحدة الامركانية ٦ جسور اعظم مما تقدم ومنها جسر باركر بيرج وهو اكبر من الجميع فانهُ يقيس ٢١١٦ مترًا . فيكون بينهُ وبين جسر الفولغا بون عظيم شاسع

رئيس محكمة وجانٍ سكران

جنى سكران على قوم فسيق الى الحبس ومن هذا الى المحكمة فلما مثل بين يديها سالهُ رئيسها لمَ اقدمت على هذه الفعلة . أكان ذلك على عمد ام على طيش حيث كنت دافنًا الصواب في اعماق الكاس . فاجابهُ آه ياسيدي الرئيس هذا ممكن بدليل اني كنت افرغ الكاس على مزيد اعتناء وتثبت وتأنٍ

امير كيشنيس

ورد في النشرة . توفي جمس سنكلر امير كيشنيس في الثامن والعشرين من شهر اذار . وكان من

رجال العلم والمتفنين بالصنائع وولع بحب الاختراعات كثيرًا . وكان من جملة اختراعاته ابرة الملاحين المغنطيسية المعروفة بالنسبة اليهِ وهي مشهورة عند الملاحين بانها من احسن الابر المغنطيسية احكامًا ومستعملة عندهم كثيرًا . وهو الذي اكمل الالة البخارية المستعملة في تمهيد الطرق ورص الحجارة عليها . وهو الذي اخترع النول الذي يتمكن بهِ الحائك من تسكين ما اراد من الوشائع (المعروف بالنزق) مع بقاء النول على حركته . وشاع بين الناس في اول امر هذا المخترع انهُ لا يستعمل . لكنهُ بعد ان امتحن قليلاً في معمل لنكاشير راوه وفق المراد واحسن من النول القديم . ومن ذلك الوقت شاع استعمالهُ في كل معامل القسم الشمالي من انكلترا . وهذا الامير سافر في اخر عمرهِ كثيرًا في اوربا وغيرها . والف كثيرًا من الرسائل والخطب العلمية . فلينظر الذين يستحون من العمل والاجتهاد في الصنائع الى ذلك الامير الانكليزي ويقتدوا بهِ وليعلموا ان العمل شريف وان الذل كل الذل في البطالة والكسل الباطلة واسرافه الموجب للدمار والشنار

الطليان و بناية ملك بيرمان

قال في استانبول جاء في مراسلة من كلكوتا ان عدة من الطليان مرّوا بتلك المدينة ذاهبين الى مملكة البيرمان حيث قد وعدهم ملكها المدعو فليبان بالجوائز والعطايا فيما اذا حققوا املهُ بتشييد بناية في عاصمتهِ تشابه وتضاهي كنيسة القديس بطرس في رومية . فماذا عسى ان يكون قصد الملك في مضاهاة كنيسة رومية العظمى التي مرت عليها الاجيال ولا تزال ايدي النحاسين والنجارين والصناعين وسائر ذوي الاختبار البنائي تتشاغل بها وما الفائدة لرعيتهِ من بذل اقدار هائلة من المال على امر لا يعود على الرعية بفائدة ولا يترتب عليهِ حسن عائدة ولا يكون منهُ الا ذم كبريائه

كاهن ومشترو خنازير

ورد في صحيفة لاجيورنال دي نابولي ان كاهنًا من نواحي كابو (من ايطاليا) كان يتجر في الخنازير وهي من غرائب المتاجر لمن هو مثلهُ . فاتاه ذات يوم اربعة رجال يسالونهُ بيع قدر من تلك الخنازير وكانت السوق قد اغلقت ساعة جاؤوا فتم الاتفاق على جعل الثمن ٧٠٠ فرنكًا تؤدى في مساء اليوم عينهِ فغاب المشترون قصد ان يحضروا الدراهم وعادوا في الوقت المعين دون ان يكلفوا الكاهن مشقة الانتظار . عادوا ولكنهم سكارى اجمع فتاق الكاهن من رويتهم على هذه الحال ثم ما لبث ان اطمان بنظرهِ واحدًا منتشلاً من جيبهِ اوراقًا عديدة محالة برسم الدفع على البنك . فنقد الثمن واخذ الخوري العجب بان راي المشتري السكران ادى ورقًا ماليًا بقيمة ٥٠٠ فرنكًا بدلاً من ٧٠٠ . افصمت . اما المشترون الاربعة فبعد ان سلم احدهم الحوالات للبائع حيوهُم تحية الوداع وتمنوا لهُ نومًا هنيئًا لذيذًا وانصرفوا

وكان للكاهن الفرح بنجاح العمل فذهب الى فندق الماكل والمشارب وبعد ان اكل هنيئًا وشرب مريئًا سحب من جيبهِ ورقة نقود مما كان قد قبض وعرضها على صاحب الماكل فابى قبولها بدعوى انها مزورة فسحب اخرى فاذا هي مثل الاولى وثالثة فاذا هي مثل الثانية . وعند ذلك استشاط غيظًا واشتعل حنقًا واحتدم غضبًا وركض الى مقر ارباب القرابينات (هي سلاح معروف) الذي يبعد عنهُ قليلاً . وبعد ان قصّ على المتسلحين قصتهُ وندب حظهُ ورثى ساالهم مرافقتهُ في تتبع اولئك اللصوص الذين كانوا على ما يظن في الطريق الاعظم من ذلك البلد فلبوا دعوتهُ وعلا اثنان منهم

واياه مركبة وامروا الفائد ان يذهب الارض نهباً فبلغوا الطريق المعهودة ورأوا المشترين يسوقون على اطمئنان الخنازير امامهم فسارع الطالبون الى القاء القبض عليهم . فاندهش اللصوص واجاب واحد منهم على سؤال الطالبين ما ياتي بكمال التأني . اننا لا ننكر مشترى هذه الخنازير من الكاهن هذا وانما نستطيع الاثبات اننا ادينا ثمنها عشرة فرنك . هذه هي الحقيقة وهذا هو الوصل المعطى لنا منه . ولدى ذلك تركت الشرطة اولئك في طريقهم يسيرون وقبضت على الكاهن بدلاً منهم

قالت الصحيفة الراوية ما اظرف بوليس كابو (اسم البلد الذي وقع فيه الحادث) واكيسه واعدله . كل ذلك اذا لم يكن قد قطع لسانه بيده التي قبضت الرشوة فاطلق السارقين وحجر على المسروق منهم

اعمال المياه الجارية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع الجزء الرابع

وانهار كثيرة تنقل مواد جامدة تزيد كثيراً عن المواد التي ينقلها نهر المسيسبي . ففي اثناء فصل الشتاء في الهند تصير المياه الجارية كوحل سائل جارٍ . وعندما كان السائح المشهور الدكتور لفنتسون جائلاً في افريقية راى انهاراً من الرمل جارية مياهها قليلة جداً بالنسبة الى الرمال . وعند ما حاول اجتيازها شعر بالوف من الاجزاء الرملية والحصى تصدم رجليه في وقت انقطاع المطر وراى ان المواد التي تنقل بها في وقت انهمال المطر لا بد من ان تكون كثيرة جداً

وكمية المواد التي ينقلها نهر الى البحر في السنة هي كمية الخسارة التي تخسرها الارض عند ذلك النهر في تلك المدة . فبمعرفة كمية تلك المواد ومساحة الارض التي نقلت منها نعلم مقدار انخفاض مجرى النهر بخسارة مواده . فنهر المسيسبي في الحال تنخفض الاماكن التي تجتمع مياهه منها قدماً في كل ستة الاف سنة . فاذا استمر ذلك في شمالي امركا حال كون ارتفاعها هو ٧٤٨ قدماً تنخفض كلها حتى تساوي سطح البحر في نحو اربعة ملايين وخمسمائة الف سنة . وهذا مهم لانه يبين ان سطح الارض في تغيير دائم ولا يمكن ان يكون قديماً جداً على حالته الحاضرة

وهكذا قد راينا ان جميع الانهر مشغلة على الدوام بطمر المواد ونقل الحصى والرمل والوحل . ولنتحقق ماذا يطرأ عليها ينبغي ان نتتبع مجرى نهر من الجبال الى البحر . فعند ما تقل سرعة جري المياه يقل اقتدارها على نقل المواد فيغرق بعضها مستقراً في قعر المجرى . وهذا يتم عند ما يجري النهير او النهر في سهل او احدور قليل الميل فيجري الماء بطيئاً او عند ما ينضم الى نهر اخر اعظم سرعة جريه اقل منه او عند ما يصب في ماء غير جارٍ كماء بحيرة او بحر . فالنهر اثناء مسيره وفي نهايته يصادف موانع كثيرة يبطئ بها جريه فتبقى بعض مواده في القعر

واذا نظرنا في المياه وهي تجري بين الجبال نرى محلات كثيرة تدل على رسوب المواد فيها التي كانت المياه تدفعها في الاحادير . والاحادير تحفر المياه فيها حفراً ولكن عند ما تبلغ المياه ارضاً مستوية تظهر فيها كوم من المواد المجتمعة من جرى تغيير مجرى الماء . ففي وادٍ طويل ضيق واقع بين جبال مرتفعة نرى كوماً كثيرة من الحصى والتراب الذي تفصلها المياه عن جوانب الجبال فتجتمع في نهاية الاحدور

وفي الغالب التي تجتمع عند نهاية تلك الاحادير الجبلية هي غير الحجارة الكبيرة فالحصى الصغيرة والتراب والرمل تحمل الى اماكن ابعد عن تلك من جهة البحر حيث تجتمع النهيرات المتعددة نهراً واحداً . وفي كل محل يتوقف جري هذا النهر تجتمع المواد المذكورة

وعند طغيان مياه النهر يتلئ مجراه الاعتيادي وتطوف المياه على ضفاتهِ المستسهلة على الجانبين . فهناك الاراضي المستسهلة تقلل سرعة جري الماء فيرسب بعض حصاه وترابهِ ورملهِ فيها . فاذا كان فيها اعشاب تكون كمصافٍ اوراقها واغصانها لحفظ الرسوبات . فبعد تناقص المياه تظهر تلك الارض مغطاة بطبقة رقيقة من المواد الدقيقة الراسبة وقد ترسب فيها مواد غليظة . فاذا استمرت هذه الزيادة على هذا المنوال ترتفع ضفات الانهر فتصبح في وقت من الاوقات مياهها غير قادرة على ان تطوف فوق ضفاتها . وينشأ ذلك عن ارتفاعها كما تقدم وعن استمرار حفرها في مجراها فيزداد عمقًا على الدوام . وقد جرى ذلك في اكثر مجاري الانهار فترى مجراها كانهُ محفور طبقة بعد طبقة وتكون في بعض الانهر ارفع منهُ بضع مئات اقدام . وفي بعض الطبقات القديمة وجدت آثار بشرية قديمة كحجارة مجوّفة ورؤوس رماح وغير ذلك ما يدل على انهُ عندما كان النهر يجري في تلك الطبقة كانت قبائل خشنة تسكن بالقرب منهُ . مع انهُ قد تحقق ان مجاري هذه الانهر في الغالب لم تتغير في الزمان التاريخي تغييرًا ظاهرًا . وهكذا يكون زمان سكن تلك القبائل في ضفاتها عندما كانت تجري في طبقات اعلى من طبقاتها الحالية متوغلاً جدًّا في القدم سابقًا للزمان التاريخي

وقد يلتزم النهر وهو لا يزال يجري في الاماكن الجبلية العالية ان يقطع بحيرة واحدة او بحيرات . وكل منها يوقف جري الماء ويلزمهُ بان يترك المواد المنقولة في البحيرة فترسب فيها . وهكذا تكون البحيرات كمصفاة لمياه الانهر فتترك في قعرها حصاها ووحلها وتصدر من جهة اخرى صافية . واكثر الرسوب يحصل عند مكان دخول المياه الى البحيرات . فيرتفع قعر البحيرات هناك بالتدريج الى ان يصير سهلاً ويأخذ في الارتفاع بالرسوبات التي مر ذكرها فيرتفع على جانب النهر بعد ان يكون قعرًا لهُ . وفي بحيرة جنيفيا قد تم ذلك برسوبات نهر الرون حتى ان ثغرًا رومانيًّا كان واقعًا على ضفة البحيرة لا يزال اسمهُ بورت فالي اي ثغر فالي قد اصبح الان بعيدًا عن البحيرة ميلين والمسافة الواقعة بينهُ وبينها هي اجام ورياض

ولولا تاثير امر اخر في البحيرات يبقيها مفتوحة لامتلأت بمرور الزمان بالتراب والرمال والحصى التي ترسب فيها . وقد ملأت تلك الرسوبات عدة بحيرات كبحيرة تون وبحيرة برنز في سويسرا فانهما كانتا متصلتين فنفصلتا بالارض التي اجتمعت عند مصب الانهر فيهما . وفي بريطانيا العظمى بل في اكثر الجهات الشمالية الاوربية نرى آثارًا كثيرة تدل على بحيرات قد صارت يابسة منها رمال مستطيلة ملاصقة لحضيض جبل عالٍ او اجام ورياض مجنة تدل على انها واقعة مكان بحيرة

وعندما يبلغ النهر الاراضي الواطئة القليلة الميل يجري جريًا ابطأ من جريهِ وهو في الاحادير فترسب بعض المواد المختلطة بهِ فيجري مائلاً من جهة الى جهة فيزيد عمقهُ في بعض الاماكن ويجمع المواد كومًا في البعض الاخر . فبمرور الزمان يصير السهل الواقع على جانبيهِ متساويًا . ويتكون من الرسوبات التي جاءت بها المياه من المحلات المرتفعة . فاذا حفرت بئر او حفرت حفرة فيهِ تظهر بها طبقات من الرسوبات التي تنشأ عنهُ في الحال

واذا كان السهل طويلاً وميلهُ الى جهة البحر قليلاً جدًّا يكون جري الماء بطيئًا جدًّا فعوضًا عن ان يحفر في مجراه يبيت لا يقدر ان يمنع رسوب المواد المذكورة فيرتفع قعره ويقل عمق مجراه واثناء طغيان

المياه ترسب المواد على ضفتيهِ فترتفع الارض هناك اكثر مما يرتفع السهل الذي هو اقرب منها من البحر يزداد المجرى تحديرًا وتسير المياه بين ضفات عريضة تكونت من رسوباتها وتطغو حينًا بعد حين على تلك الضفات وتغطي السهل مكونة في بعض الاماكن مجرًى جديدًا. وفي المحلات المحروثة كالتي تسقيها مياه نهر ابو والارج في سهل لومبارديا. وباسفل نهر المسيسبي يلتزم الناس ان يفرغوا جهدهم في تقوية ضفات تلك الانهر ورفعها لمنع طغيان المياه على المحلات المزروعة. وقد ارتفعت مجاري بعض الانهر حتى ان سطح مياهها عند طغيانها يكون ارفع من شوارع مدينة مبنية على ضفافها

والبلاد المصرية اي وادي النيل هي سهل متسع تكون باجتماع رسوبات نهر النيل المحمولة من الداخلية. فما هي الا رسوبات واقعة بين ارض ارفع منها. ففي مصر السفلى ياخذ النيل في ان يرتفع كل سنة في وسط فصل الصيف فيفيض على السهل الواقع على جانبيهِ. ويبلغ الفيضان معظمهُ في نحو ثلاثة اشهر وتبقى المياه على حالها نحو ١٥ يومًا ثم تاخذ في التناقص الى ان ترجع الى حالتها الاصلية. وهذا الفيضان يتم في زمان هطل الامطار في نجاد الحبشة الكثيرة الجبال. وعند هبوب الرياح من الاوقيانوس الهندي ينشأ عنها مطر غزير فتجري المياه في احادير تلك الجبال حاملة كمية وافرة من الوحل. فتجتمع الوف من النهيرات الكثيرة الوحل في النيل الازرق فيجري ماؤُه الكثير المتغير اللون بالوحل الى البلاد المصرية. وبعد فيضانه فيها ورجوع المياه الى ارتفاعها الاصلي تظهر الارض مغطاة بطبقة من الوحل النافع للارض. وقد عدل ان سماكة هذه الطبقة ليست اكثر من سماكة ورقة ليست بسميكة من الورق المسمى كرتونا. ففي الف سنة لا ترتفع الارض بتلك الطبقات في مصر السفلى غير قدمين او ثلث اقدام. فازدياد الارض المصرية يتم بنقصان ارض الحبشة. والمواد الدقيقة المتحللة من صخور تلك الجبال هي التي تتالف منها الوحول التي تغطي الارض المصرية. وهكذا تكون رسوبات المياه اصل تكون السهل واكتسابهِ ما يزيد خصبهُ كل سنة

وسهول الهند العظيمة تبين كيف ان مواد الجبال تنبسط بالانهار في الاراضي المنخفضة. فاودية نهر الاندوس والغانج والبرهمابوترا قد ملات بالمواد التي تنقل اليها من جبال حملايا بمياه تلك الانهار العظيمة. ونهر الدجلة والفرات قد تعاونا على املاء النصف العلوي من الوادي الذي لا يزال الخليج العجمي نصفها السفلي. وفي قارة امركا تظهر هذه الامور ظهورًا جليًّا متسع الدائرة. فان اكثر الساحل الشرقي من الولايات المتحدة الامركانية هو سهل قد تكون باجتماع المواد التي حملت بالمياه. ووادي نهر الامازون وغاباتها المتسعة هي سهل طويل مستوٍ حتى ان المراكب تقدر ان تسير صاعدة في النهر الى حضيض جبل الاندس وهي مسافة طولها نحو الفي ميل من شاطىء البحر

ومن الامور المهمة ان نرى ماذا يطرأ على تلك المواد المحمولة بقوة المياه اذا بلغت البحر. فعند مصبات انهر عديدة رفع يسمى حاجزًا ويتكون من حصى صغيرة ورمال ويكون مقاطعًا للمجرى تحت الماء. وما تقدم يبين اصل هذا الحاجز. وهو يتكون من توقف المواد حيثما تتلاقى مياه النهر بمياه البحر فتصدم الحصى والرمال الثقيلة التي كانت متقدمة عند قعر النهر بالماء المالح حال كون المياه العذبة والمواد الخفيفة تجري فوق المياه المالحة متقدمة في البحر. والبحر يجمع مواد فوق مواد هذا الحاجز من جهتهِ. والنهر عند طغيانهِ مياههِ يدفع الحاجز

الى جهة البحر

و بعض الانهر العظيمة تجرُّ عند مصباتها في دائرةٍ متسعة ما تقدم وصفهُ مما يجرى حيث تصب النهيرات في البحيرات . فالمواد التى ترسب في البحر تزداد بالتدريج الى ان تملأ الجون الذي كانت تصب فيهِ مياه النهر فيصير ارضًا مستسهلة . وتكون هذه الارض على الغالب مثلثة الزوايا مشابهة لحرف الذلتا اليوناني ولذلك يسمي الافرنج الاراضي التي تتكون على هذا النسق بالذلتا . وتصب في النهر الذي تتكون الارض على هذا النمط عند مصبهِ فروع الى بداية الارض المذكورة ولا يتفرع الا مسافة قصيرة حيث يحيط بجزيرة متكونة بين مجاريهِ . وعند وصولهِ الى الذلتا ياخذ في ان ينقسم وتكثر انقساماته احيانًا حتى ان السهول والآجام عند مصبهِ تبيت فيها فروع كثيرة . وبهذا التقسيم يتسهل اتمام الرسوبات فتاخذ المواد في ان تملأ المجاري حال كون مجار جديدة تنفتح بقوة المياه . اما معظم المياه فتصب في البحر هي والمواد التي فيها بمجرى او مجريان كبيران . و يظهر ازدياد الارض عندها اكثر مما يظهر في سائر الاماكن . وعند مصب نهر المسيسبي قد تكونت ذلتا عظيمة وقد تعدلت زيادتها السنوية بنحو مائة وعشرين ذراعًا . وتزداد ذلتا نهر التبر سنويًا من ١٢ الى ١٣ قدمًا . اما ذلتا نهر البو فزيادتها سريعة جدًّا حتى ان ثغر ادريا الذي كان مبنيًا عند الشاطىء وكان مهمًا جدًّا في ايام اليونان والرومان حتى تسمى بحر الادرياتيك باسمهِ قد بات الآن بعيدًا عن الشاطىء ١٤ ميلاً

ولا بد من ان تكون هذه التغييرات الناشئة عن الانهار قد جرت منذ قرون كثيرة فتكون بعض الاراضي المتكونة عن الرسوبات متسعة جدًّا . فذلتا نهر المسيسبي هي نحو اربعين الف ميل مربع . وذلتا نهر الكنك و برهمابوترا مساحتها قدر مساحة انكلترا وغاليا . واتساعها يدل على قدميتها . ولما كانت قد تكونت بعد ان ملأت الرسوبات الخلجان او البحار التي تصب فيها كان لا بد من ان يكون قد مضت عليها احقاب مديدة قبل ان ملأتها الرسوبات حتى ساوت سطح البحر ثم اخذت في الاتساع . وحيث يزول بعض الرسوبات المجتمعة بالمد والجزر والمجاري البحرية يزيد الزمان اللازم لتكون تلك الاراضي . وقد ثقبت الاراضي المجتمعة عند الكنك في كالكوتا ووجدت ان الاراضي المجتمعة هناك بالرسوبات سماكتها اكثر من اربعمائة قدم

اما في الاماكن التي لا توافق حالة الساحل لاجتماع الرسوبات او يكون جري الانهار سريعًا بحيث تقدر ان تحمل موادها الى داخلية البحر او يمر عند مصبها مجرى بحري سريع لا تتكون الاراضي المذكورة المسماة ذلتا . فنهر الامازون ونهر لابلاتا مثلاً ليس لها ذلتا . ومع ذلك يصبان كمية وافرة من المواد الدقيقة في الاتلانتيك . ونهر الامازون تغير مياهه العكرة لون ماء البحر حيث يصب فيهِ على مسافة ثلثمائة ميل

تاريخ عام قديم

(من قلم سليم افندي البستاني)

غير انهُ بعد ان سلمت المدينة بعشرة ايام قام بذلك الثار قيامًا قاسيًا . فانهُ اقامهُ في ناحية من المدينة في

حالة ملكية استهزاء به وجعل الاسرى المصريين يرون امامهُ . فمرت بسنة قبل الجميع لابسة ثوب عبدة ومعها بنات عظماء مصر ثم ابنهُ ومعهُ الفان من الفتيان اولاد اكابر مصر . وحول اعناقهم حبال وفي افواههم لجم وقد حكم عليهم بالقتل من جرى قتل ملاحي مركب الوفد . فكان الملك جالساً ينظر الى ما تقدم دون ان يظهر فيهِ اقل تاثير حال كون المصريين حولهُ كانوا يبكون اولادهم وبناتهم . على انهُ عندما راى احد اصدقائهِ المقربين اليهِ اتياً بثياب جندي يطلب اليهِ احساناً لانهُ كان قد خسر كل ما يملك بكى وسقطت الدموع من عينيهِ . فطلب اليهِ قمبيز ان يوضح سبب غرابة تصرفهِ فقال ان مصائبهُ كبيرة على الدموع غير انهُ يقدر ان يبكي صديقاً سقط فصار شحاذاً بعد ان بلغ الشيخوخة . فهذا الجواب ابكى اكابر فارس وفارون بل قمبيز نفسهُ فامر بان يعفى عن ابن ملك مصر ولكن امرهُ صدر بعد قتلهِ . فعاملهُ باحترام طالما عامل بهِ ملوك فارس الملوك الذين كانوا يخلعونهم ويأسرونهم . على انهُ أُلزم بان يشرب سماً لاشتراكهِ بمؤامرات . وعند ذلك اظهر قمبيز غيظهُ بطريقة رديئة . فانهُ دخل قصر رعمسيس وامر بان يؤتى بجسد الحنط المحفوظ في القصر ليدفن نهائياً واخذ يضربهُ ويهينهُ بجميع انواع الاهانات ولكنهُ راى ان احد جسدهِ يبذل قوتهُ في ضرب لفائف موميا فامرهم بان يحرقوها . وقد قال هيرودوتوس ان امرهُ المذكور كدر الفرس الذين كانوا يعتبرون النار معبوداً والمصريين

وبعد ذلك اخذ قمبيز يتهيأ للقيام بفتوحات ثلاثة مهمة للاستيلاء على افريقية كلها . وهي فتوح قرطاجنة وفتوح الواحة سيوا وفتوح الامة التي سماها هيرودوتوس الاثيوبية وكان يظن انها ساكنة في ضفة البحر الجنوبي . على انهُ منع من الحمل على قرطجنة بامتناع الفينيقيين عن ان يمدوهُ بمراكبهم كما مرَّ بك . واخذ يتهيأ للحملة الاخيرة بارسال المستكشفين والمتجسسين . فقد رووا لهُ اموراً غريبة ربما كانت صحيحة او غير صحيحة وقد ذكرها هيرودوتوس في تاريخهِ وبلغوهُ تهديداً من تلك الامة اغاظهُ جداً حتى انهُ قام بالحملة بنفسهِ . على انهُ التزم بان يرجع لنفود زاد جيشهِ حتى ان عساكرهُ التزموا بان يلقوا كل عشرة القرعة على واحد منهم ليأكلوهُ لئلا يموتوا جميعهم جوعاً

وفي اثناء ذلك ارسل خمسين الف رجل الى الواحة المذكورة وامرهم بان يستعبدوا الاهالي وان يحرقوا هيكل معبودهم . فساروا من ثبة وعرف انهم بلغوا الواحة العظمى التي هي على مسافة سبعة ايام غرباً وانهم ساروا منها مجتازين صحراء ليبيا . على انهُ لم يسمع عنهم خبر بعد ذلك . ويظن انهم صادفوا هلاكاً يستحقهُ من ذهب بأمورية كأموريتهم . وبعد ذلك قال اهل الواحة المذكورة انهم كانوا قد اجتازوا نصف الصحراء وجلسوا ليأكلوا الظهر فهبت ريح جنوبية عنيفة ودفعت عليهم رمالاً كثيرة فباتوا مدفونين فيها . والراجح انهم ماتوا خنقاً بريح حارّة او انهم اضاعوا سبيلهم فهلكوا ظمأً لان الرمال في الصحراء اذا دفعت بالرياح تكدر الناس جداً غير انها قلما تميتهم

وعاد قمبيز الى ممفيس وقد تكدر من جرى النكبتين المذكورتين ووجد المدينة كلها في فرح لا مزيد عليهِ لانها وجدت عجلاً فيهِ العلامات التي كانوا يستدلون بها على انهُ العجل ابيس المقدس عندهم . فتوهم ان فرحهم كان بنكباتهِ وطلب الى الحكام ان يخبروهُ بالسبب وعندما اخبروهُ ان السبب هو وجود العجل حكم عليهم بالموت ككذابين . ثم دعا اليهِ الكهنة وامرهم بان يحضروا العجل ابيس

اليهِ قائلاً انهُ يعرف حالاً هل جاء مصر معبود
ليسكنها · فاني بهِ فجرحهُ بخنجر في اعلى فخذه فسال دمهُ
فسخر بهذا المعبود المصنوع من لحم ودم الذي يفعل
الفولاذ فيهِ وامر بضرب الكهنة و بقتل كل مصري
يقوم باحتفال عيد العجل . فمات ابيس من جرحهِ
ودفنهُ الكهنة سرًّا

واعتبر المصريون ان جميع اعمال قمبيز التابعة
غير المرتبة ناشئة عن جنون طرأ عليهِ بعدل . واذا
اشتبهنا بصحة كلام مخبري هيرودوتوس نرى في اخباره
ما هو كافٍ لان يثبت ارتكاب قمبيز اعمالاً غير
معتدلة لا يقوم بها من لا تزال قوة التمييز لجاماً لاعماله .
ومن اعماله القاسية رميهُ ابن احد الرجال المحبوبين
عنده بسهم . واسمهُ بركزاسبس فانهُ تجاسر ان يقول له
اجابة لامره ان رعاياه كانوا يقولون انهُ يكثر من
شرب الخمر . و بعد ان اصابهُ مثبتاً بصحة رميتهِ صحوه
طلب الى والده ان يمدح اصابتهُ . واخر الاعمال
القاسية التي قام بها قتل اخيهِ بارديس في سوزا

وقد قال هيرودوتوس انهُ كان رجلاً مجوسياً
مشابه للمقتول وان اسمهُ بارديس كاسمهِ . على انهُ قد
ظهر بالاثار ان اسمهُ الحقيقي غوماتا · وقال هيرودوتوس
ان هذا المجوسي استوى على عرش الملك بمعاونة اخي
قمبيز الذي تركهُ في فارس رئيس بيتهِ واشهر نفسهُ في
المملكة كبارديس بن كورش ملكهم . اما قتل بارديس
الحقيقي فكتم كل الكتم والظاهر ان الامة كلها تبعتهُ
وكان يفرغ جهدهُ في كتم حقيقة امره · وقد قال
هيرودوتوس انهُ حبس نفسهُ في قلعة مستترًا عن
الناس · اما في كتابات الاثار فذكر انهُ قتل كثيرين
من الذين كانوا يعرفون بارديس الحقيقي لئلا يعرفوه ·
وقد ينسب المورخون هذا الاختلاس الى اطالة زمان
غياب قمبيز في مصر وكرههِ من جرى مظالمهِ · على ان
كلام داريوس وما نعلمهُ من الاحوال التي حدثت
في ذلك الزمان يدلان على حدوث فتنة دينية تمكن
بها المجوس من القبض على عنان السلطة . وقد قال
انهُ عندما ذهب قمبيز الى مصر صارت المملكة شريرة
وكثر الكذب في الارض في فارس ومادي والولايات
الاخرى . انتهى . وهذا الكلام ينفي ما قالهُ بعض
المورخين الحديثين من ان الفتنة اهاجها الماديون
على الفرس · والريب في ان التسلط يكون للماديين
قليل لان اكثر المجوس كانوا منهم . على ان تلك
الفتنة كانت مجوسية وفي كتابة الاثر المذكور ان
المجوسي الذي استوى على عرش الملك كان فارسياً
وانهُ استولى على المملكة كلها بانتقالها من ملكية قمبيز
الى ملكيتهِ · وقد قال داريوس بعد ان وصف ارجاعهُ
للانتظام في الدولة واخضاعهُ المجوسي المذكور انهُ
رمم الهياكل التي كان قد هدمها المجوسي وارجع الى
الاهالي المناصب الدولية المقدسة بعد ان كان قد
سلبها المختلس منهم

وارسل المجوسي رسلاً الى جميع انحاء المملكة
لينادوا باسمهِ · وقد قال هيرودوتوس ان واحداً
منهم تجرأ ان ينادي بهِ في معسكر قمبيز في سورية ·
والظاهر انهُ كان عائداً الى قاعدتهِ فاستشاط غيظاً
في بادىء الامر من بركساسب واتهمهُ بانهُ ادعى قتل
اخيهِ بارديس دون ان يقتلهُ فعلاً انفاذاً لامره ·
ولكنهُ تحقق بعد ذلك انهُ قتلهُ ودفنهُ بيده · وعندما
سمع من الرسول المنادي باسم المجوسي مدعياً انهُ
امر الملك انهُ راى بارديس بعينهِ ادرك الواقع
وعرف ان المختلس قد اتخذ لنفسهِ اسم اخيهِ المقتول
وادعى انهُ هو هو . وعزم على ان يسير الى سوزا لمقاومة
المختلس فبينما كان يعلو ظهر فرسهِ بسرعة انفك سيفهُ
وتجرد فجرحهُ في وركهِ وقال المصريون انهُ جرحهُ في
نفس المكان الذي كان قد جرح العجل ابيس فيهِ ·
ورأى ان جرحهُ بليغ مميت فسال عن اسم المكان

الذي كان فيهِ فقيل لهُ انهُ همدان فتذكر نبوة صدرت بواسطة معبود فارسي وهي انهُ يموت عند انقضاء اجلهِ في قصره في همدان فقال لقد قضي بموت قمبيز بن كورش في هذا المكان . فدعا اليهِ روساء الفرس واقرَّ بقتل اخيهِ وابان لهم خديعة المختلس . وحرضهم جميعًا على ان يقابلوا القوة بالقوة والخديعة بالخديعة لمنع رجوع المملكة الى الماديين وبارك الصادقين وطلب ان يموت الذين يقصرون عن القيام بذلك كميتتهِ . ومات دون ولد بعد ان ملك سبع سنوات وخمسة اشهر وذلك سنة ٥٢٢ قبل الميلاد

فهذه هي الاخبار التي ربما سمعها هيرودوتوس من المصريين . اما في الكتابة الاثرية فالخبر مختصر هكذا . انهُ عندما استولى غوماتا على المملكة مات قمبيز لانهُ لم يقدر ان يتحمل . وفي ترجمة اخرى لانهُ اراد ان يموت . ويستفاد من هذه العبارة اذا كانت صحيحة انهُ قتل نفسهُ . وقال هيرودوتوس ان روساء الفرس نسبوا كلامهُ الى كرههِ لاخيهِ ومكن في عقولهم ان الملك من حقوق بارديس المجوسي فملك مستامنًا . وهذا ثابت في الكتابة الاثرية فان داريوس وهو دارا يفتخر فيها بانهُ لم يتجاسر فارسي ولا مادي ان يلفظ كلمة مضادة للمختلس قبل ان وصل . ووصف هيرودوتوس مظالم المجوسي وصفًا ينطبق على ما قالهُ من شدة كره الفرس لهُ حتى بعد موتهِ . وما قرره من انهُ اكتسب حب غيرهم من اهالي اسيا باعفائهم من الخدمة العسكرية والاموال الاميرية ثلث سنوات يدل على ظلمهِ للفرس

وقبل نهاية ثلث السنوات المذكورة بزمان طويل انتهت حياتهُ وملكهُ بمؤامرة روساء الاخمينيين . ولا نعلم هل صدق خبر هيرودوتوس الغريب من جهة اكتشاف حقيقة حال ذلك المجوسي والحيلة التي حصل بها داريوس هستاسب على التاج . وما من دليل جلي يحمل على تكذيب ذلك الخبر فانهُ منطبق بالاساسيات على ما ورد في الكتابة الاثرية التي كتبها داريوس نفسهُ . فالمتوامرون الستة الذين ذكرهم هيرودوتوس خلا داريوس هم جميعًا خلا واحد منهم نفس الاشخاص الذين ذكر داريوس انهم كانوا معهُ عندما قتل المجوسي فاوتانس الذي ذكرهُ هيرودوتوس هو اوتانا المذكور في الكتابة الاثرية وانتافرنس هو فيدفرانا وغوبرياس هو غوباروفا وهيدارنس هو فيدارنا وميغابيزوس هو باغابوكسدا وقد قال هيرودوتوس ان اوتانس هو اساس المؤامرة وان داريوس لم يات سوزا من فارس الا في الساعة الاخيرة وكان والدهُ هستاسب والي فارس ولكن في الكتابة الاثرية التي كتبها داريوس انهُ هو اصل المؤامرة ومروجها . واذا دققنا النظر في كلامهِ نرى انهُ يقول انهُ لم يتجاسر احد ان ينوه بكلمة بشان غوماتا المجوسي الا بعد وصولي . ثم برجالي الامناء ذبحت هذا المجوسي غوماتا . وفي تاريخ هيرودوتوس ان داريوس هو الذي الح بالعمل من دقيقة وصولهِ حال كون اوتانس كان يلح بالتاني والتطويل . بل من الممكن ان يكون اوتانس قد بدا بالمؤامرة لصالح داريوس لانهُ كان من العائلة التي كانت مالكة وربما كان الوريث الثاني وانهُ كان من اللازم ان يكون قاصرًا عن التمكن من اخراجها من القوة الى الفعل . ومما يستحق الذكر ان هيرودوتوس قد قال ان داريوس كان عالمًا بخديعة المجوسي وظانًا ان هذه المعرفة منحصرة فيهِ . ومما يدل على اهميتهِ ايضًا ركونهُ الى ان الحجاب يمكنونهُ من المرور مع ارفاقهِ كحامل رسالة من ابيه والي فارس وعندما تمكن المتوامرون بهذه الحيلة من الدخول الى القصر قتل المجوسي بخنجر داريوس . ويظهر من جميعها تقدم ان هذا الامر بدئ بهِ في سوزا وانتهى فيها . على انهُ في كتابة الاثر ان المجوسي

قتل في قلعة اسمها سكتاشونس في مقاطعة نيزيا من مادي . وملك سبعة اشهر . وهذا الاختلاس الذي روجهُ الكهنة المجوس تبعتهُ مذبحة عظيمة اقيم لها عيد وطني سنوي كانوا يسمونهُ ماجو فونيا اي مذبحة المجوس . وكانت العادة في هذا العيد ان لا يظهر مجوسي مدة خمس سنوات والا فيقتل . وهذه الحادثة من الحوادث المستغربة في التاريخ التي تدل على التزام حكومة بان تقوم بمذابح لتقييد ايدي قوم اصحاب اقتدار . وقد راينا ان الدين الذي كان يعلمهُ هؤلاء المجوس اصبح الدين العام في المملكة الفارسية مع انهم لم يتمكنوا من القبض على ازمة الحكومة

وقد قال داريوس في تلك الكتابة الاثرية ان نجاحهُ حينئذٍ وفيما بعد انما هو منحة من اورانردا المعبود . وصرف عنايتهُ الاولى في ترجيع الهياكل والعبادة التي كان قد ابطلها غوماتا المجوسي . وادعى بها بوضوح انـهُ استرجع الملك الذي قد قال انهُ كان قد اخذ من عائلتهِ وهذا كلام صريح يدل على ان الملك كان من حقوقهِ ولا ريب في انهُ حصل عليهِ بهذا الحق . وقد كتب هيرودوتوس مفاوضة جرت بين المتوامرين وكانت مهمة حتى انهُ لم تجرِ الا بعد ان استتبت الراحة بخمسة ايام . فاخذ اوتانس يضاد انشاء مملكة مطلقة واشار بجعل السلطة في يد الشعب بالاستناد الى قاعدة المساواة التي كانت محبوبة عند اليونان القدماء الجمهوريين كالمساواة التي تقررت سنة ١٧٨٩ عند الفرنسويين . اما سيغابيزوز فقال ان جهل العامة مضرٌّ اكثر من نفوذ ارادة ظالم والح على رفاقهِ بانشاء حكومة مطلقة وقال انها اوفق حكومة ومن شانها حفظ السلطة في ايديهم . اما داريوس فنهج منهج بعض طالبي الملك في الايام الحديثة والح باجابة طلب سيغابيزوز وقال ان اوفق حكومة هي الملكية التي فاز الفرس بها بالحصول على حريتهم . ووافقهُ على ذلك رفاقهُ الاربعة . والظاهر ان هيرودوتوس لم يقصد وصف حقيقة ما جرى ولكنهُ اراد ان يبين الاسباب التي تجعل الرجال يفضلون الحكومة الملكية

واستوى داريوس بن هستاسب من العائلة المالكة الاخمينية على عرش الملك سنة ٥٢١ قبل الميلاد . وكان اسمهُ الفارسي دارايافوش ويقال ان معناه المانع . وهو من نسل تسبس بن افاس حاخاماني وهو بعيد عن جده المذكور كبعد كورش عن بكر تسبس . وتزوج اتوسا بنت كورش فاجتمع الفرعان المذكوران من تلك العائلة في ابنهِ اكزركسيس . اما هستاسب والد داريوس فكان لا يزال في قيد الحياة مرتضيًا بولاية فارس حال كون ابنهِ صار ملكًا يهتم بامور اهم واعظم واصعب . وقد ذكر في كتابة اثرية انهُ كان واليًا في ايام داريوس الملك . وتكدرت ايامهُ الاولى بفتن عديدة اتشبت نيرانها في بابل ومادي اهاجها رجال كانوا يدعون انهم من نسل ملوك سابقين . وفي الكتابة الاثرية التي سبق ذكرها تكرارًا ذكر تفاصيل تلك الفتن وانهُ اخمد نيرانها بمعاونة المعبود اورامزدا . ثم وضع لمملكتهِ النظامات التي سياتي ذكرها . وكان يطمع في ان يكون ككورش بالفتوحات فحمل على الهند وسكيثيا في اوربا مجتازًا تخوم مملكتهِ الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية . اما نجاح قوادهِ في الهند فكاد يكون اسميًا ولا بد من تاجيل وصف ما حدث في تلك البلاد الى ان ياتي ذكر الاسكندر في القسم الثاني من التاريخ القديم عند ما تسنح الفرصة لنشرهِ . وقد وصف هيرودوتوس حملتهُ السكيثية وصفًا منفصلاً ظهر بهِ ان حذق داريوس في فن الحرب خلص جيشهُ من مركز ذي خطر عظيم ونجاه من الوقوع بينما وقع فيهِ كورش . فانهُ جرالى التوغل بعدو كانت قبائلهُ البادية لا تنتك عن

التقهقرات ولكنهُ رجع عند ما راى انهُ قد حان وقت الرجوع . وسياتي ذكر تلك المحاربات عند ذكر يونان اسيا . على انهُ نال نتائج ثابتة من هذه الحملة وصار الابتداء بالفتوحات في اوربا . وعند ما عاد الى ساروس ترك ميغابيزوز ليخضع ثراقة ومدن اليونان في الهالسبنطس فاخضع قبائلهم حتى توصل غربًا الى نهر استريمون ولكنهُ عبرهُ ولوصل الفتوحات الى امم اقرب من اليونان . فاخضع بولينيسا ونقل اكثرهم الى اسيا واعترف اميناتس ملك مكدونية بسيادة فارس بالهدية الاعتيادية التي قدمها وهي تراب وماء من ارضهِ . فتصرف وفد داريوس تصرفًا مهينًا يستدل بهِ على تصرف الفرس الردي فقتل . على انهُ لم يقم بثاره . وهكذا امتدت المملكة الفارسية الى تخوم ثساليا الشمالية وكانت تتهدد بلاد اليونان الحرة بالاستيلاء عليها

اما الحيل التي كانت جارية في مدن ايونيا اثناء تلك الحروب اليونانية فهي من تاريخ اوربا . وكفانا ان نقول ان استيوس طاغية مليتوس كان لهُ تداخل عظيم في تلك الحيل مع انهُ كان جاهر بمعاونة داريوس ونال مكافاة بتوجيه ولاية عند نهر استريمون . فاشتبه داريوس بصداقتهِ هناك فأخذه داريوس معهُ عند ما خرج من اسيا الصغرى وهذا كان سبب فتنة ايونيا وهي بداية الحروب العظيمة التي انتشبت نيرانها بين الفرس واليونان سنة ٥٠٠ قبل الميلاد . وتبع رجوع داريوس ماساروس الى سوزا سنو راحة تامة في المملكة كلها . وشتان بين مجد داريوس في سنيهِ العشرين الاولى و بين المتاعب التي طرات عليهِ في الست عشرة سنة الاخيرة وزعزعت اساسات ملكهِ

والفتنة في ايونيا استمرت ست سنين من سنة ٥٠٠ الى سنة ٤٩٥ قبل الميلاد . واخمادها ابعتهُ مدة قصيرة خضعت بها الحرية اليونانية لمظالم اسيا . ولو استمرت تلك الحال لنشات عنها امور مضرة جدًّا تغير تاريخ العالم . على ان شجاعة اليونان الذين لم يكن لهم معاون في ماراثون دفعت الحملات الاولى . والاهم ان تلك المدافعة ابانت ان كثرة الجيوش البربرية لا تقدر ان تتغلب على ابطال مجربين تهيج قلوبهم بحب الحرية وان كانوا قليلين . وتم ذلك سنة ٤٩٠ قبل الميلاد . وتاهبات داريوس المتسعة الدائرة للحمل على اليونان توقفت بعصيان مصر تحت رئاسة اناروس سنة ٤٨٦ قبل الميلاد . وفي السنة التابعة مات داريوس بعد ان ملك ستًا وثلثين سنة تاركًا شهرة ليس اعظم منها الا شهرة كورش وكانت وفاتهُ سنة ٤٨٥ قبل الميلاد . فكورش اسس المملكة وداريوس نجاها من الثورات ونظم ادارتها كلها

على ان داريوس زعزع اساسات مملكتهِ بيدهِ بالتعدي على حرية الغرب ومطامع اكزركس خلفه غير المعتدلة كانت سببًا لسرعة سقوطها . وانتصارات سلامس وبلاتيا من سنة ٤٨٠ الى ٤٧٩ قبل الميلاد نقلت الحرب الى سواحل اسيا حال كون اكزركس وهو احشيوروش كان في قصرهِ عندما جرت الحوادث المذكورة في سفر استير . وفي النهاية وقع ضحية لمؤامرة عقدت عليهِ في توتز وتاريخ المملكة في ايام خلفائهِ هو عبارة عن اخبار فتن في الولايات وحروب داخلية كانت تنتشب نيرانها بين الولاة ومؤامرات كانت تعقد في القصر . وفي ايام ارتكزركس منون اقيم بحملة كورش الصغير المشهورة سنة ٤٠١ قبل الميلاد وحروب اجسلاوس في اسيا من سنة ٣٩٦ الى ٣٩٤ قبل الميلاد فاظهرت ان المملكة كانت ضعيفة حتى بالنظر الى جيش يوناني صغير وكانت مثالًا للاسكندر عند ما قلب المملكة الفارسية نهائيًا

سنة ٣٣٠ قبل الميلاد

وهذه اسماء جميع ملوك الفرس من انشاء المملكة الى سقوطها . الاول كورش من سنة ٥٥٩ الى ٥٢٩ الثاني قمبيز من سنة ٥٢٩ الى ٥٢٢ الثالث المجوسي المختلس سبعة اشهر. الرابع داريوس الاول ابن هستاسب من سنة ٥٢١ الى ٤٨٥ . الخامس اكزركس او احشيوروش الاول من سنة ٤٨٥ الى ٤٦٥ . السادس ارتبانوس المختلس سبعة اشهر من سنة ٤٦٥ الى ٤٦٤ . السابع ارتكزركسس الاول لونجانوس من سنة ٤٦٤ الى ٤٢٥ . الثامن احشيوروش الثاني شهرين سنة ٤٢٥ . التاسع سوغديانوس سبعة اشهر من سنة ٤٢٥ الى ٤٢٤ . العاشر اوخوس او داريوس الثاني نوثوس من سنة ٤٢٤ الى ٤٠٥ . الحادي عشر اوتكزركسس الثاني عون من سنة ٤٠٥ الى ٣٥٩ الثاني عشر اوخوس او ارتكزركسس الثالث من سنة ٣٥٩ الى ٣٣٨ . الثالث عشر ارسيس من سنة ٣٣٨ الى ٣٣٦ . الرابع عشر داريوس الثالث كودومانوس من سنة ٣٣٦ الى ٣٣٠

وبعد ذكر الحوادث السابقة بالاختصار ينبغي ان نصف حالة المملكة الفارسية بحسب تنظيم داريوس لنرى حالة الشرق في الزمان الذي تحول فيه ابصارنا الى الغرب . فنقول ان الامم الكثيرة التي كانت ساكنة بين نهر الاندوس ولستار ومن بحر ارال الى ساحل سرتس كانت محافظة على لغاتها وقوانينها وعاداتها واديانها . وفي اماكن كثيرة كان الملوك الاصليون محافظين على الرياسة وبعض السلطة الملكية . ومدن الولايات التي كانت ذات تمدن يفوق تمدن اماكن اخرى كايونيا كانت تدبر احكامها الداخلية . على ان الطغاة الذين كانوا يقبضون على زمام القوة فيها كانت ايران تعاونهم في الغالب . وكانت تخوم الامم الاصلية في الغالب تخومًا للولايات الفارسية التي كانت تنزل اليها وكان فيها وكيل للملك . وفي مملكة كهذه لا تكون شعائر الجنسية والدين رابطة لامم المملكة كما في روسيا وتجعل الرعايا يعتبرون ملكهم والدًا لهم كالروسيين . اما الملك فكان غير مسئول متسلط على كل شيء مالكًا كل الارض والاهالي . وكان الملك بحسب القانون يفوض الوالي بانفاذ ما كان يروم ان يفوضه بانفاذه من سلطته . وكان يعين من يشاء واليًا مع قطع النظر عن الجنسية والدين وكان يعزله عند ما يروم بل كان يامر بقتله اذا شاء . وكان يقيد الوالي بجعل القوة العسكرية في الولاية في يد رجل اخر . وكان روساء جنود القلع في بعض الاماكن غير خاضعين للولاة ولا لروساء الجيش فيها . وكثيرًا ما كان الوالي الرئيس العسكري خاصة في الولايات الواقعة عند الحدود . اما المحاكمات فكانت في يد قضاة غير متعلقين بالولاة ولا بروساء الجيش وكانوا يسمون القضاة الملكيين . وكان الملك يعينهم ويحاسبهم بصرامة على كل فساد كان يدخل اعمالهم . فقمبيز امر بقتل قاض لانه مال عن الحق وسلخ جلده وجعله غطاء لكرسي القضاء . ومما هو معلوم من ان القوانين المادية الفارسية غير قابلة التغيير لا بد من ان يكون ضمانة حسنة جدًّا لاجراء تلك القوانين ومنع وقوع المظالم المالية . ومن الامور المتعلقة بالولايات التي تغري المامورين الى ارتكاب الظلم . ففي مملكة فارس كان الاهالي محميين بعض الحماية من ذلك بوضع مبلغ مقطوع من المال على كل ولاية . على ان الوالي كان قادرًا ان يجمع لنفع نفسه ما تمكنه قوته من جمعه مع مراعاة الحكمة . على ان المانع كان رغبة الملك في ان تزداد ثروة الرعايا وليس ان يبيتوا في فقر من جرى مظالم الولاة . ومع ذلك كان الولاة كثيرًا ما يتجاوزون حدودهم لانهم كانوا اصحاب سلطة عظيمة . وقد بلغتنا اخبار التثقيل المالي على بعض

أكابر الاهالي بل وقوع الاهانات الشخصية عليهم . وكان الوالي يصبح كملك مستقل ما زالت الولاية منتظمة متقدمة والمال يدفع في اوقاته ولا يقع اشتباه بصداقته بتصرفاته او بوشاية اعدائه . خاصة ولاة اسيا الصغرى لانها كانت بعيدة عن القاعدة مشتبكة على الدوام بالمشاكل السياسية المتعلقة باليونان . وكان السفراء يذهبون ويرجعون فيها على الدوام وتفتح الحروب وتعقد المحالفات دون مراجعة الملوك . وكانت سياسة اولئك تختلف بل كان بعضهم يستاجر عساكر يونانية ويحارب البعض الاخر

ولا يخفى ان هذه الحال كانت تجعل المملكة في خطر دائم من مجاهرة بعض ولاتها بالعصيان . واتخذت وسائل مختلفة حذرًا من ذلك العصيان . فكانت الولايات توجه على قدر الامكان الى اعضاء من العائلة المالكة وامراء قد ارتبطوا بها بالمصاهرة . وكان يرسل كاتب ملكي الى كل ولاية ليكون مراقبًا على الوالي . والظاهر ان تلك الاحتياطات لم تكن دون تاثير . فاذا صرفنا النظر عن العصيان الذي كان ينشا عن امور وطنية كعصيان بابل ومادي في ايام داريوس ومصر نرى انهُ لم يحاول والٍ ان يجاهر بهِ غير كورش الصغير وبمرور الزمان انفصلت بعض الولايات الطرفية بسكون عن المملكة لان التاريخ يفيد ان المملكة كانت في ايام داريوس الاخير اصغر مما كانت قبلاً

اما مركز الملك العظيم فهو كمركز سائر ملوك اسيا المطلقين . والظاهر انهُ كان يسوس الامور دون ديوان مشورة الا عندما كان يجمع الامراء ليشاورهم ولم يكن ملتزمًا بان يتبع مشوراتهم . واذا استند رجال بلاطهِ الى عدم تغيير القوانين المادية والفارسية فكان من المقرر ان من تلك القوانين ان الملك مطلق الارادة . وقد ورد في تاريخ هيرودوتوس ان القضاة الملكيين اجابوا قمبيز هذا الجواب عندما تعدى القوانين تعديًا ظاهرًا . فقتلهُ كان المفيد الفريد لهُ . وقتل منهم ثلثة وهم احشيورش الاول والثاني وارتكزركسس الثالث . وكان الملك يصرف حياتهُ في قصر سوزا في الربيع وفي اريهان في الصيف وفي بابل في الشتاء . وكثيرًا ما كانت الملكة هي ذات السلطة الفعلية كالملكة باريزاتس او احد الخصيان الاقوياء كبغواس . وهذا الفساد كانت بداءتهُ رجوع احشيورش من بلاد اليونان . اما داريوس فكان يدير ملكهُ بنفسهِ باقدام كاقدامهِ الذي مكنهُ من استرجاعه وتنظيمهِ

فالمملكة الفارسية هي نهاية الممالك العظيمة المطلقة التي لا وضوح وجلاء وتاكيد في اخبارها وقد جعلناها ختام هذا الكتاب الثاني من تاريخ العالم القديم . ومركزها في هذا التاريخ هو المركز الحقيقي لها فانها واقعة بين الحكومة الابوية والحرية النظامية

فهذه نهاية ما رغبنا في نشره الان من التاريخ القديم وهو الكتاب الثاني منهُ الذي سبقهُ الكتاب الاول ويليهِ الكتاب الثالث وهو تاريخ اليونان . ومن المعلوم ان الاطالة مملة خاصة في التواريخ العمومية ولذلك اجلنا نشر ما هو باقٍ من التاريخ القديم الى سنوح فرصة اخرى متوسلين الى مطالعي ما تقدم ان يعاملونا بالعفو لانهُ طبع عن مسودة ولم تفز مسودات الطبع بالمراجعة الكافية فلا بد من ان تكون فيهِ اغلاط كجميع كتب الدنيا خاصة تصحيفية وتحريفية . على انهُ قد بسط بوضوح كافٍ اصول الامم وما هو معلوم من احوالها الابتدائية وما تبعها من الانقلابات العظيمة . فنطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يمن علينا بفرصة كافية لاتمامهِ وادخال لغتنا تاريخًا منسوجًا بحسب ذوق اهل هذا العصر وهو حسبنا ونعم الوكيل

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

وارجع الى حسن الوفاء فان تسيـ
ـح الغدر رجحة سلوة المشتاق
والحسن ليس بحافظٍ لك ذمةً
الا بحفظ ازمة العشاق
ياعاجلاً بالهجر فيَّ وجاعلاً
بين الجوانح لاعج الاشواق
ما حق ذي قلبٍ صفا لك ودهُ
تقطيعهُ بقطيعةٍ وفراق
مع ذا وذا كيف اشتهيت فكن انا اا
موثوق بي في صحة الميثاق
وعلى مذاق المر من ثمر الجفا
يبلى الصحيح هوى من المذاق

فارغب منك يا من كرست عمري لك ان ترق لحالي وتبعد غمي باعادة قربك فان انقطاعك لا اطيقهُ وما من جلد لي عليهِ قطعًا فارحم محبة احبتك وكرست حياتها لك لانك انت محبها الوحيد وهي اسيرة لطفك وودك   انيسة

وبعثت انيسة برسالتها الى انيس محبوبها فلما وصلت اليهِ تناولها بالمسرة والفرح وظن ان فيها ما يوجب سروره ويستدعي فرحهُ فلما قرأها رآها عكس ما امل وغير ما ظن فبات بحزن شديد وغم زائد بيد انهُ اذ كان في محلهِ التجاري تجلد واظهر غير الواقع وتغلب على احزانهِ ثم اخذ قرطاسًا وكتب لها باختصار ما ياتي

ياسيدة اللطف سيدتي وروحي انيسة

قرات رسالتك هذه الساعة بغم زائد لانك تصورت فيَّ غير الواقع فدفعًا لما خطر لك اقول انني برئٌ مما ظننتهِ بي وانقطاعي عن زيارتك نجم عن اشغال ضرورية استدعتني لذلك فاعذري . وان شاء الله في المساء ازورك وابين لك حاسباتي الحبية شفاهًا ليزول الريب منك ويسكن خاطرك والسلام لك في الختام من محبك   انيس

وبعث انيس الرسالة مع الرسول الذي اتاهُ برسالة انيسة فسار هذا الى انيسة وسلمها رسالة محبها فلما قراتها سرت بها واخذت تلازم شغلها الاعتيادي منتظرة المساء بفروغ صبر. فحدث على غير انتظار ما اضطر انيسًا لمبارحة مدينتهِ بغتةً لقضاء اشغال ضرورية فسافر قبل المساء ولم يعلم محبوبتهُ بذلك وهي لا تعلم باسباب سفره ولما جاء المساء الذي كانت انيسة واعدة نفسها بزيارة محبوبها فيهِ جلست في قاعة الاستقبال منتظرة فمضى الوقت المعين ولم يات ثم مضت السهرة ولم ترَ احدًا فاخذت تنوح وتبكي مفسرة عدم مجيئهِ لاسباب كثيرة فتارة كانت تقول انهُ مريض واخرى انهُ نسيها الى غير ذلك من الافكار المقلقة لها وظلت حتى الصباح ترعى النجوم تارة واخرى تتوسد فراشها باكية بكاءً مرًّا وقائلة هل تركني

حبيبي بانري او اصابة ما جعلهُ غير قادر على زيارتي فياالتعاسة حظي و يا نحس طالعي

ولما اصبح الصباح وتلالأ ت انوارهُ بعثت انيسة تستقصي اخبار محبها فقيل لها قد سافر دون ان تعلم ما السبب فقالت في نفسها الى هذا الحد نقص قدري عند من احببتهُ حتى وعدني بالزيارة وفي نيتهِ السفر ولما سافر لم يأتِ لوداعي ان هذا من عجائب حوادث حياتي فما اقسى قلبهُ وماذا فعلت لهُ يا ترى حتى حلَّ هجراني وعاملني هذه المعاملة التي لا ترضى من كانت مثلي . وكانت تقول هذا والدموع جارية على خديها جداول ودامت كذلك منفردة وحدها باكية في حجرتها كلما مكنتها الظروف وهي تضرب اخماساً لاسداس لتقف على حقيقة سبب هذه المعاملة فلم يتيسر لها ذلك واخيرًا قالت مازال هذا نصيبي فماذا اعمل فياليتني لم اعرف الحب و ياليت شرارتهُ لم تدخل قلبي الذي بات مشتعلاً بهِ . وكانت تظن ان سفر انيس سيطول فلذا وعدت نفسها باحتمال ما حسبتهُ مصيبة عظمى المت بها معتصمة بصبر جميل محاولة كف دموعها عن البكاء ولكن لعدم الحظ لم تقدر ان تجد صبرًا الا ضمن دموع غزيرة فكان صبرها موقوفًا على بكائها

اما انيس فبعد ان ابتعد عن مدينتهِ نحو يومين تذكر وعده لمحبوبتهِ وعدم وفائهِ فحزن جدًّا وحينئذٍ اخذ قرطاسًا وكتب

يا مالكة قلب انيس

اني وحقك لا اسلوك برهة وكنت احب ان ازورك حسب الوعد ولكن اشغالاً ضرورية الزمتني ان اسافر دون ان اودعك ومع هذا فقلبي عندك وديعة . اتامل العذر لما بدا من التقصير اتامل ان اراك في اقرب وقت لانني اظن ان لا تطول مدة سفري . ابني بشوق اليك لا يقدَّر

كتبت ولو اني من الشوق قادرٌ
لسارعت فيهِ نحو من انا رقةً
ولو انني اسعى الى ذلك الحمى
على الراس ما اديت ما يستحقهُ

ولك مني في الختام سلام يعبق كالمسك واطال الله بقاءك لمحبك الامين وصديقك الصدوق

انيس

فبعث انيس رسالة مع رجل استاجره ودفع لهُ اجرة وافرة فاخذها الرجل واذ كان خائنًا مزقها في الطريق وقال في نفسهِ اوفر السفر واستريح في محل واعود بعد ئذٍ اعدو فان سالني اقول لهُ اوصلت الرسالة . وهكذا تصرف هذا الخبيث الماكر وكان من نتائج فعلهِ هذا ان عذب انيسة عذابًا دونهُ غصص المنية وسبب لها من الاحزان ما انحل جسمها . ولما عاد الرسول الماكر من ماموريتهِ راى ان انيسًا لم يزل في البلدة فاتاه ولكي يخفي شرَّ صنيعهِ اخذ في البكاء واظهار الخوف وتقدم نحو انيس بتذلل ومسكنة وقال سيدي انني اوصلت رسالتك الى محلها وانيت بجوابها وقد ربطتهُ بطرف منديل كان معي ولسوء حظي ولكي يذهب التفتيش من يدي فقد المنديل مني في محل لا اعلمهُ و بذلت الجهد في التفتيش عليهِ فلم اجدهُ فاخذت في البكاء والتاسف لانني جنيت على نفسي حيث ذهبت الجائزة من يدي وعليك حيث لم اقدر ان اوصل اليك كتابًا لو لم يكن مهمًا لك جدًّا لما ارسلتني لاوصلهُ واتيك بجوابهِ . فتكدر انيس من هذا الخبر بيد انهُ لما راى ان لا فائدة من الكدر ابعد عنهُ غمهُ واخذ يتامل بالامر ومن عظم خبث ذلك الرجل انخدع انيس فالتزم ان يعطيهُ ما كان يوملهُ من الجائزة وصرفهُ . وظن انيس ان مكتوب محبوبتهِ لا بد من ان يكون جوابًا لطيفًا

واستمر انيس يسير بسفره حتى وصل قرية كبيرة فكتب لمحبوبتهِ ما ياتي

مالكتي انيسة

ان في فوادي نيران اشواق متاججة لا يعلم مقدارها الا من عرف حاسياتي ولا يعرف حاسياتي بالتمام الا انتِ وما من امل بانطفاء هذا السعير الا يوم الاجتماع بك حيث ارّوي الفواد من عذوبة الفاظك فانتظر ما زلت بعيدًا وكل اتٍ قريب . ان جواب رسالتي الماضية الذي خطتهُ يدك لم يصلني لانهُ فقد من الساعي في الطريق فارجو والحالة هذه ان آخذ منك جوابًا لهذا يحتوي تفاصيل احوالك راجيًا ان ينتهي شغلي عاجلاً لافوز بالرجوع الى وطني واحصل على شرف مشاهدتك راجيًا لك تمام الصحة والهناء الامضاء

انيس

فختم انيس الكتاب وسلمهُ لمكارٍ ليوصلهُ لانهُ ليس من بريد في تلك البلاد لانها بلاد فلاحين والتمدن لم يجد بها محلاً بين اهليها حتى الان . وكان سفر انيس متعبًا للغاية لانهُ في بلاد رديئة الطرقات والمسالك . وليس بها من واسطة لاراحة المسافرين او لتسهيل التجارة وكل ذلك من عدم قيام الاعمال النافعة التي يتوقف تقدم الاوطان وعمرانها عليها وحقًّا ان لا نجاح لوطن ولا فلاح لامة خسرت جميع التسهيلات التجارية التي اخصها الطرقات والبرد والاسلاك البرقية . ومع ان البلاد التي سافر اليها انيس كثيرة الخصب جيدة التربة حسنة المحاصيل فترى اهلها مع كل هذا بغاية الفقر والشقاء وكل ذلك مسبب عن الجهل في المعارف على انواع ضروبها وعن فقدان وسائط النقل وموجبات التمدن . وكان انيس ينظر الى هذه الاشياء بغم شديد واسف ما عليهِ من مزيد وخصوصًا عندما كان يرى اثار الاقدمين الدارسة ومدائنهم الخربة . وكم من مرة كان يسكب دموع الغم والاسف على حالة سيئة وصل اليها وطن عزيز احبهُ غاية الحب وقال لو كان لنا من الوسائط ما يعيد مجد اوطاننا لكنا فقنا اهل الارض بالاجمال غنىً وثروةً . ومما زاد نحس تلك الحالة في عينيهِ نظره الى بلاد المتمدنين التي تسوّح بها والعمران الموجود فيها المسبب عن اجتهاد اصحاب الحل والعقد وغيرة الاهالي وحماية القوانين للانفس والاملاك وحرية الاشخاص والطرق الحديدية والعلوم الموسعة للعقول والمدارس الزراعية وما شاكل ذلك من اسباب العمران وموجبات المجد . وحقًّا ان اسف انيس كان في محلهِ لان حالة بلادهِ كانت بئس الحالات ونحسها اخذ بالتقدم وليس من يفكر فترى الحاكم لا يهتم والمامور لا يسال الا عن مصلحتهِ الذاتية اذ لا حب وطن في قلبهِ والضابطي شانهُ السلوك بحسب ارادة آمره من جهة التعديات على الفلاحين . ولا يخشى لومة لائم اذا داس النظام وخرق اعتبار الحق . والفلاح المسكين اسير جور ظالميهِ وهو بحالة ذلّ لا يعرف لذاتهِ حقًّا ولا يعي ان لهُ قدرًا وشيخ القرية جاهل طامع في الربح الزائف ينضم للظالمين لاجل نفع ذاتي ولو كان قليلاً فهذه احوال قاضية بالاسف ومن المستحيل ان يجتمع معها عمران ويا ليت من اقامهم الله في الارض ليصلحوها يفكرون بامور اوطان نالوا السيادة عليها فيخدمون عباد الله ويكتسبون رضاه والمجد والثناء من الناس فاخذ الرسول رسالة انيس وسار بها حتى وصل الى مدينة انيسة فاخذ يهتم باشغالهِ ولم يفكر فيما أُمن على ايصالهِ توفيرًا لتعب قليل جدًّا ربما نال منهُ صلة حسنة فسافر وتحرير انيسة معهُ . ولما قطع المدينة بمسافة مزقهُ والقاه في الطريق وقال في نفسهِ لقد تخلصت من ثقلهِ وتعبهِ ولم يعلم انهُ قد ارتكب بعملهِ هذا

خيانة كلية يستحق الجزاء عليها . ولوم كل عاقل ولكن اين ذلك منهُ والجهل قد ملأ قلبهُ ومن كان على شاكلتهِ حتى بات لا يعي بانهُ يخون عندما يرتكب الخيانة وما يجعل القوم بهذه الصفات الممقوتة هو عدم التربية وعدم وجود من يقاص الخائن عند خيانتهِ وذلك نفسهُ قد وجد في كثيرين من الذين فقدوا الناموس عدم المبالاة بالشر وجعلهم لا يبالون بما يرتكبونهُ من المغايرات والاعمال المضرة وصيرهم يستندون على الكذب دون ان يعلموا ان الكذب شرٌ عظيم ياتي بتاخر لا يمكن التخلص منهُ في بعض الظروف بوقت قصير ولعدم الحظ ان ائتلاف الناس على الكذب في تلك البلاد جعلهم يتخذونهُ بغير خوف وسيلة لستر كل ذنوبهم فصرت ترى الرجل اذا ارتكب شرًّا يفتكر كيف يستره بالكذب ولا يبالي بشيء قطعاً ولا يهمهُ الا بترتيب كذبهِ ليكون مقبولاً . ومن شدة الاستناد الى الكذب واشتغال الافكار بهِ برع بهِ الكاذبون وتفننوا في طرقهِ وابوابهِ كثيرًا ومما زادهم عدم مبالاة بهِ هو تعودهم عليهِ منذ الصغر حتى صار فيهم عادة اصيلة يصعب اقتلاعها فترى الام تكذب على ابنها بغير سبب وكذا الاب ولا ينشا الولد الا ويجد جاره كاذبًا وكذا معلمهُ ورفيقهُ وقريبهُ فينشأ كذابًا محتالاً رديئًا .
ولما كان الكذب يستعملهُ الكاذبون في اغلب الاحيان لستر الشر او للتفاخر كان الولد بين الكاذبين مستخفًا بالشرور غير مبالٍ بالدعوى الكاذبة فبئس حالة الامم التي تمقت الصدق ولا تستحي بالكذب والنفاق وان مصيرها لا شك بئس المصير فان الكذب لا يستر الا وقتًا قصيرًا ونور الحق يكشف ظلامهُ ويظهر طغيان بنيهِ

اما انيسة فلما طال سفر محبها دون ان تقف لهُ على خبر زاد اضطرابها وتعاظم مقدار انشغال بالها فكثر نوحها وتفاقم حزنها وظنت ان محبها خان عهدها ونسي ودادها وكانت تحب ان تبعث لهُ برسالة تستنصي خبره وتعلم افكاره فلم تجد واسطة فكانت تحتمل عذابها الذاتها وتظهر الجلد الشديد لئلا يعرف احد بامرها فينتشر الخبر بالمدينة فتمسي سخرية بين حاسداتها وموضوع شماتة مبغضيها وخصوصًا طالبًا

وكان لئيم الذي مرَّ ذكره قد عرف شيئًا من حالة انيسة وذلك من تردده على بيت ابيها فاسمعها كلامًا يكدر خاطرها فصبرت دون ان ترد عليهِ جوابًا خيفة من حدوث نزاع . ولظنها ان عدم الجواب يحسم الشر ولا ياتي بمكروه . اما لئيم فلم يكن ليفسر صمتها بما فسرتهُ بهِ بل اتخذه من باب الاهانة لهُ فلكي ينتقم منها اهانها بالكلام فلم تجبهُ فذهب الى طالب واعلمهُ بحالة انيسة وقال يظهر لي ان انيس يرفضها او انهُ رفضها فلا بد من الانتقام منها لانها فتاة جهلت صوالحها وظنت ان انيسًا يرضى بها وقد جلبت العار على عائلتها . فدفعًا لكل ما ذكرتهُ فانني ساسعى بجعلها لك رغمًا عن ارادتها وعندي انها لا تقاوم عند ما تعرف انهُ لا امل لها بانيس ذلك الرديء (وكان لئيم يحسد انيسًا لانهُ متقدم وناجح في اعمالهِ) (وكان لئيم يطمع بدراهم طالب وقد انخرط في سلك اصحابهِ) فقال انيس ان قلبي يحب انيسة وميلي لغيرها لا يمنع ميلي لها فاذا كنت افوز بها اربح ربحًا عظيمًا من قبيل الفوز بها بل من قبيل قهرها اولاً وثانيًا لكي اظهر للناس انني محبوب وان من لا تحبني اولاً فستندم وترجع تطلب تقربي منها لانها لم ترَ من هو مثلي في الجمال والغنى والرفعة والاقتدار والاصل . فقال طالب هذا صحيح وسانولك مناك عاجلاً ان شئت بيد انهُ من واجباتنا ان نتخذ الطرق المناسبة التي تمكننا من حصولك على مناك بترتيب واتقان لئلا نصادف فشلاً . فقال طالب

وكيف ذلك . فقال لثيم نعقد اولاً جلسة بين اصحابنا
الذين نتكل عليهم ومن ثم ناخذ بالاجراء شيئاً فشيئاً
فقال طالب حيث يا لثيم هكذا نفعل لان به
نوال الغاية . وعينا يوم تنزه عظيم وقرروا ان في ذلك
التنزه يجري ان الازم فلندع حديث هولاء هنا . ولنرجع
لحديث فاهمة الذي تركناه

ان فاهمة قد الفت السيدة لويز مدام الخواجا
جول وصارت تكثر التردد عليها لان هذه كانت تقص
لها اخبار محبها اديب بتفصيل وتعلمها كيفية اعتباره
في بلاد غربته وبمنزلته عند الاهلين الى غير ذلك مما
تتوق فاهمة للوقوف عليه ومع ذلك لم تترك فاهمة
موادة صاحباتها او القيام بواجباتها نحو بنات جنسها
في المدينة التي سكنتها مدة طويلة اي منذ هاجرت وطنها
الذي ولدت به . وكانت لا تنقطع عن زيارة انيسة
التي انشغلت ايضاً بحبها كما تقدم على انه في يوم
صارت فرصة في مدرسة فاهمة فطلبت منها مدام جول
ان تصحبها بسفرة قصيرة ثم تعودان الى المدينة
فقبلت فاهمة بذلك لانها كانت تشتهيه من كل قلبها
حيث انها صرفت سنين عديدة دون ان تسافر لمحل
لانها كانت قد نذرت على نفسها ان لا تكون في
محل لاجل الانشراح والانبساط مازالت غير عارفة
حقيقة امور محبها اوليس عندها علم اكيد عنه ولكن
لما اطمأنت افكارها من جهة اديب وعلمت ان
الزمان قد وافاها متبسماً بعد طول عبوسة مالت لما
ياتيها بانشراح الخاطر ولما يعود على صحتها بالنفع و يعود
على افكارها بلذة فان اسفار جول وامراته كان لها
غايتان الاولى الانشراح والثانية تحري الاثار القديمة
والوقوف على المواد الجغرافية فرامت فاهمة الاشتراك
بهذه الملذات فودعت صاحبتها وتلميذاتها اللواتي
كنّ يحببنها اعظم حب وسارت مسافرة سفراً بهجاً
لمناسبة الفصل واخذت تشترك مع جول ومدامته

بالاحاديث المفيدة المتعلقة بالجغرافية وما شاكلها .
وكانت تندهش مما كانت تشاهده من المناظر الغريبة
العجيبة والاثار الدالة على عظمة سكان تلك البلاد
الاقدمين وتلتذ بالوقوف على عوائد السكان الحاليين .
وفي يوم بينما كانت في خيمتها تتامل في امور كثيرة
وتلاحظ خربة كبيرة كانت مدينة تاريخية في الايام
الماضية جاءتها السيدة لويز وزوجها جولا فاخذت
تباحثهما في امر يتعلق بتلك الخربة حتى اتسعا بالحديث
وكان جول ينكر بعض الفضل الذي كان لسكان
تلك البلاد الاقدمين فقالت فاهمة

ان انكارك يا سيدي جول قدر من سكن بلادنا
سابقاً امر لا احب ان اسمعه منك اذا جعلته قولاً
مطلقاً . ذلك لانني لا ارى في التاريخ ما يثبت مدعاك
ولا اشاهد في الاثار ما يعضد مقالك فاذا سالتني عن
البرهان اجبتك ان العظمة لها آثار والاقتدار له
دلائل فدعني اعلمك اقتدار سكان هذا الوطن
السابقين . ان اقتصار التواريخ الماضية على ذكرى
الحوادث الجارية في هذه البلاد دليل بين على رفعة
اهليها وعظمة مكانتهم وكونهم قد نالوا من التمدن
المقام الاسمى ذلك لانه قد جرت عادت المورخين
في كل عصر ان يذكروا في تواريخهم الامم الاعظم
شهرة والاكثر تمدناً وانسانية وذلك لان من
كان متمدناً ياخذ درجة الاعتبار والاهمية ويفوز
بالمندرة فتنجذب الخواطر اليه وياخذ القوم
بملاحظة اعماله ليقيدوها في كتبهم ليروا تاثيرها في
مجرى الايام وما ينتج عنها . اما من المنافع او من
الاضرار . فذكر المورخين القدماء اخبار هذه البلاد
في كثير من مولفاتهم دليل بين على ما كان لها من
العظمة . هذا من جهة واما من جهة اخرى فاقول ان
في ملاحظات الحوادث المقررة عنهم في التواريخ
يظهر اعتبارهم لان تلك الحوادث هي من مآثر العظمة

التي تعطي لصاحبها اعتباراً · فاذا نظرت الى حوادثهم الحربية المذكورة علمت درجة قوتهم واتقان عسكريتهم وحسن اسلحتهم . ومن الحوادث التجارية علمت اتساع اعمالهم وغزارة محاصيل بلادهم ودرجة مصنوعاتهم ومن ذكرى علمائهم علمت درجة معارفهم ومقدار امتداد عنوطهم . وان قلت ان ذلك لايحسب شيئاً بالنسبة للآن فان كل شيء صار بدرجة من الاتقان لايحسب معها الماضي شيئاً . فان العسكرية والاعمال التجارية والصناعية والزراعية والعلوم قد ارتفعت الدرجة لم تكن فيما فات من الاعصر . قلت ان تلك الامم لم تكن في هذه الاوقات بل باوقات غابرة فلذا لانعلم درجتها بمقابلتها على درجة الامم المتمدنين حالاً بل بمقابلتها على درجة تقدم الامم في اعصرها واذا اجريت تلك المقابلة بانصاف رايت ان الفضل كان لسكان هذه البلاد فانه يوم كان سكان بلادكم بحالة الخشونة التامة (كما لاتقدر ان تنكر) كان سكان هذه البلاد بحالة التمدن والانسانية فعلى هذا تخطئ اذا نسبت التقصير لمن سبقونا · واذا انصفت لاترى بامكانك الا القول ان هذه البلاد كانت في الايام الغابرة بلاداً تنبعث منها انوار التمدن الى اقطار العالم فتبعها الناس في العوائد والتجارة والمعارف والصنائع والاعمال الى غير ذلك من الاشياء المفيدة وان كنت لاتكتفي بما قدمته لك من البراهين فاتبعني الى هذه الخربة التي نحن فيها لاريك في اكثر اثارها برهاناً يدل على سمو المكانة ودرجة الاقتدار فانظر الى هذا الهيكل العظيم وبنائه الجسيم فماذا ياترى به اليس سمات الاقتدار فان المئات من السنين لم تكن لتقوى على هدمه · ولاحظ حسن هندسته ترى ان من ابتنوه كانوا عارفين بالاصول الهندسية قبل ان يضع اقليدس قواعدها وروابطها وانظر الى هذه المراسح العظيمة تريها من ادلة تمدن القوم فانها لم تنشأ الا لتشخيص الروايات ونشر المبادىء الحسنة . افليس ذلك من دلائل التمدن · وانظر الى هذه الاسواق المرتبة والحوانيت الكبيرة فلماذا انشئت هذه ألِلزينة ام لمعاطاة الاعمال التجارية وانظر الى هذه الدور العظيمة والقاعات الفسيحة والقصور الشاهقة لماذا اقيمت اليس للخطابة والرفاهية اليس تحسب من اثار التمدن وانظر الى دور الحكومة الآخذة بالعقول فلمَ هذه اليست لجلوس رجال السياسة والقضاء · انظر الى هذه التماثيل المدهشة واقرا اسماءها لا تراها تماثيل رجال العلم والحرب والاختراع · وانظر الى هذه الحصون والقلاع المتينة اليست اقيمت للجنود او ما تحسب من البراهين القاطعة على اتقان العسكرية وحسن تنظيم الجندية والى هذه الصور التي نقشت على هذه الحجارة الا تحسب دليلاً على حسن الحركات الجندية في ساحة النزال وبرهاناً على حسن القيادة في مضمار الحرب وانظر الى هذه الطرقات الواسعة والاعمدة الماثلة التي على جانبيها اليست دليل المجد والفخار والقوة والاقتدار ولاحظ هذه المقابر وما يستخرج منها من الاجسام المحنطة والتحف . اليس ذلك دليلاً على الثروة الكلية وحسن اتقان صناعة الطب وانظر الى تماثيل النساء وملابسها . اما هي من ادلة اتقان اللباس والتفنن فيه وحسن اتقان الصناعة من نسج وصباغة الى غير ذلك وانظر الى ما تراه امامك بالاجمال الا تراه من موجبات الدهشة لعظم مقدار الثروة وغنى الاهلين واذا لاحظت هذه الاشياء ونظرت الى ما لك من السهول الشاسعة وما حولها من اثار عمل الانسان علمت ان للزراعة كان نصيب وافر من الاتقان وكان للاهلين معرفة تامة باصولها واذا لاحظت ما بين هذه السهول من الخرب المحتوية على عظم البناء علمت حسن حال الفلاحين فيما غبر ورايت

انه كان التمدن في هذه البلاد اعلى مقام . ولما كان التمدن لا يقوم بذاته بل برجال سهروا على نشر قواعده وتعميم فوائده علمت ان عموم هذه الاوطان كانوا متمدنين وتركوا اثارهم لنا لتشهد لهم شهادة الحق وتحثنا على اتباع خطواتهم

ان اثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الاثار

فاذا قابلت ما ترين بما هو موجود في بلادك من اثار المدنية وعلمت ان هذه البلاد كانت سابقة لبلادك في اثارها الحسنة حكمت الحكم المصيب وقلت ان التمدن كان له في هذه الحال ربوع عظيمة وان شموسه قد انبعثت منه اليكم فوجب عليكم الثناء والشكران والفضل في كل حال لمن سبق به

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا

بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فانسر جول من كلام فاهمة على انه قال لها يا سيدة ان الماضي هو لمن مضوا والحاضر لاهل هذا الزمان فلماذا لا تعيدون معالم اجدادكم ولا ترجعون لحالة وصلت اليها بلادكم فان حالتكم الحاضرة لا تقابل مع الماضية واني لعالم باسباب خراب بلادكم الماضي . واما التاخر الحالي فيطلب به اهالي هذا الجيل

فقالت فاهمة سيدي ان تاخرنا حالاً هو تاخر لسيرنا ويوجد بواعث تجعل سيرنا الذي اخذنا نسيره نحو الفلاح سيراً بطيئاً ولكن ما زلنا نرى احتياجاتنا ونسير نحوها ولو ببطيء فلا بد من ان نصل لما نقصد وسوف يصير تقدمنا سريعاً عند ما يشعر الكل بما نحتاج اليه ويرون ان لا حق لنا بان نحسب ذواتنا امة حقيقية بين الامم ما لم نسعَ على آثار من سبقنا وهذا يتم لان المعارف التي هي اساس العمران والتقدم قد اخذ كثيرون منا ينصبون عليها باجتهاد تام وغيرة وعند ما يبلغ بنو وطننا فيها مبلغاً حسناً كما بلغ انيس فحينئذٍ ترى عمراننا يتقدم وفلاحنا يزيد . واسر ان اعلمك اننا جميعاً بتنا نعلم قصورنا وقصورنا هو علتنا فاخذ كثيرون منا بدفع اذيتها وابعاد مضارها وهذا الحال يشخص لي ان لنا مستقبلاً حسناً ولا بد ان نبلغه ورحم الله من قال

واذا رايت من الهلال نموه

ايقنت ان سيصير بدراً كاملاً

فقال جول انني اتمنى لبلادكم الجميلة الحسنة كل عمران وفلاح فارجو الله ان يساعد بنيها على نوال ما يرغبون ويحبون .

ثم بعد ذلك اخذ جول ومدامته وفاهمة يفحصون الاثار بجد وجهد عظيمين . واخذوا بعد ذلك يرتحلون من محل لاخر مسافرين سفراً جميلاً جداً محفوفاً بكل ما يطرب المسافر المتسوح وكانت فاهمة كلما رات محلاً جميلاً وحسناً تذكر محبها اديب بشوق وتقول يا ليت كان معنا في هذه الحال ليجتلي كؤوس المسرات معاً واستمروا في هذه السياحة نيفاً وشهراً ونصفاً ثم رجعوا الى المحل الذي خرجوا منه وهم على غاية ما يبتغون من الانشراح . وقد صمموا ان يصرفوا فصل الصيف في تلك المدينة او في قرية جميلة تبعد عنها مسيرة اربع ساعات فقط وما حملهم على هذه الرغبة هو حسن هواء هذه البلاد واعتدال مناخها وجميل فصولها وقد قالت السيدة لويز لو امكنني لصرفت ما بقي من عمري في هذه الاوطان لانها بلاد قد كستها الطبيعة باجمل ملابسها ووضع الجمال بها جميع انواعه

ولما وصلت فاهمة للمدينة قصدت اعادة مدرستها فاعادتها وكانت تشتغل بجد واذ كانت السيدة لويز خالية من الاشغال طلبت من فاهمة ان تسمح لها بان تساعدها بتعليم صف فاذنت لها مع المنة الواسعة

(ستاتي البقية)

ملح

لطافة سكران

قرع سكران في احدى ليالي المرفع الماضي باب قوم عند الساعة ٥ من الليل قصد زيارتهم فوجدهم نياماً فزاد من قرع الباب فيقظ صاحب الدار واتى الباب ففتحهُ فاذا السكران واقف يهز عطفيهِ ويحرك شدقيهِ ويشير بيديهِ لطفاً وظرفاً فقال لهُ رب المنزل ما تريد يا صاح فاجابهُ اتيتكم طلباً لقضاء السهرة فقال لهُ اهلاً وسهلاً ولكنك اتيت والليل مولٍّ والاهل رقود . وما اكمل الرجل كلامهُ حتى فاجأه السكران بقولهِ الا تعلم ان سهرة السكران تبدأ اعتيادياً الساعة ٦ وفي المرفع الساعة ٨ وقد جئتكم الساعة ٥ فكان عليكم شكر لطفي ولكن قبحت الخمرة كم تخفض من شان صاحبها ثم انصرف وهو يعربد ويزمجر

فطنة غلام

سئل غلام كم لابيك من الاولاد فاجاب ثلثة انا والحمار وكلب الصيد .

رثاء قبل الموت

رثى يزيد بن خراق نفسهُ قبل الممات وكان اول من بكى على نفسهِ وذكر موتهُ في شعرهِ فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واقي
ام هل لهُ من حمام الموت من راقي
قد رجّلوني وما بالشعر من شعثٍ
والبسوني ثياباً غير اخلاقِ
وطيبوني وقالوا ايما رجل
وادرجوني كأني طي مخراقِ
وارسلوا فتيةً من خيرهم حسباً
ليسندوا في ضريح القبر اطباقي
وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراقِ
هون عليك ولا تولع باشفاقِ
فانما مالنا للوارث الباقي

جواب لطيف جارح

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي والي الكوفة جدي يُوضع على مائدتهِ فحضره اعرابي فمدّ يده الى الجدي وجعل يسرع فيهِ اكلاً فقال لهُ المغيرة انك لتاكلهُ بحرد كأن امهُ نطحتك . فاجابهُ الاعرابي انك مشفق عليهِ كأن امهُ ارضعتك

حالقة لحية

حُلقت لحية اعرابي جزاء ذنب فكانت عجوز تاتيهِ كل يوم وتقول الله لك يا ابا عبد الرحمن من حالق لحيتك . فلما ازداد دمها ثقلاً ضاق الرجل صدراً فقال ان الخصم حلق لحيتي مرة واما انتِ فتحلقين النفس واللحية في كل يوم لا اقلتك ارض ولا اظلتك سماء

ابو عبد الله الجماز

ضاف رجل قبيح الوجه دنيء الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيتهِ فقال لهُ الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك ينعيان من نسبك فابى الا التمادي في اللجاج فقال لهُ الجماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا
او حسن الوجه
جمعتَ مع قبحكَ لؤماً
فللقبح وللؤم تركناكا

الجنان

(عن ١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان اجمال اخبار اوربا تدل على ان مساعي الذين رأموا ان يستخدموا اهالي الهرسك وبوسنه لتنفيذ غايات سلافية اشرنا اليها في جملة سابقة في الجنة قد ذهبت سدًى لانها صادفت مقاومة عنيفة من لدن حضرة امبراطور روسيا ورجال بلاطه وان كان بعض الوزراء الروسيين قد اتهموا بترويجها او بمعاونة الذين قاموا باعبائها وبذلوا الهمم في سبيل نجاحها . واذا صدقت اخبار لاتزال في احتياج الى التثبيت يكون البرنس بسمارك قد تداخل راغبًا في ان يستاصل السبب . على انهُ من الصعب ان يصدق ان الجنرال اغناتيف مع سعة اختباره وغزارة معارفه السياسية يختار زمانًا كهذا لترويج القواعد السلافية حال كون الدولة النمسوية المضادة لها اصبحت باتحادها المتين مع المانيا اقوى دول اوربا . ومن المعلوم انهُ في الزمان الماضي التابع لحروب الامبراطور نابوليون الاول اضحت كل دولة اوربية تتداخل في امور الدولة الاخرى من جهة توجيه المناصب الداخلية والخارجية الى رجال مقبولين عندها . فكانت انكلترا مثلاً لاتقيم وزيرًا اول ما لم تكن النمسا راضية بان يتقلد ذلك المنصب . على ان هذا التداخل غير المعتدل قد زالت الاسباب المهمة التي كانت تدعو اليهِ فقل كثيرًا بل زال كل الزوال من بعض الجهات . ولا نصدق خبر مشورة البرنس بسمارك على سفير روسيا بان لاسبيل الى تمكين العلاقات بينها وبين المانيا ما لم يفصل الجنرال اغناتيف عن منصب الوزارة الروسية وتفويضه اياه بعرضهِ لحضرة الامبراطور ما لم يرد تثبيت جلي ينفي كل ارتياب . لان الجنرال المشار اليهِ قادر ان يزين الامور السياسية وعالم بان التظاهر بما يمس قدر ذرة من نصوص المعاهدة البرلينية يجعله غرضًا لمقاومات جميع الدول الاوربية وان فرنسا وان كانت ترغب في ان تلقي العدوان بين المانيا ودول أُخر وتتمنى الحصول على محالفة روسيا لاترضى مطلقًا بان يكون ثمن ذلك ترويج الاتحاد السلافي الذي ينشأُ عنهُ انضمام مائة مليون امة واحدة على نسق انضمام المانيا فتقع ميزانية القوة في اوربا في اختلال عظيم وتتسلط هذه الامة السلافية المتاخر اكثرها بالنسبة الى التمدن الاوربي على جميع شرقي اوربا والبحر الاسود وشرقي البحر المتوسط بل تسود في اقطار تبذل الدول خاصة الغربية منها ما عزوهان في سبيل صيانتها من ذلك النفوذ السلافي . وقد اظهرت فرنسا انها لاترضى بترويج هذه الامور بمجاراة جرائدها للذين قاوموا خطاب الجنرال اسكوبلف الذي يقال انهُ ناشئ عن جنون سياسي . ومن المحقق انهُ

اذا كانت روسيا تعلق الامل بالاتحاد مع فرنسا ما دامت ناهجة منهج الحكمة فعليها بان تبين انها تطلب عوض ذلك الاتحاد والابتعاد عن سياسة قديمة العهد بالنظر الى بروسيا ما هو اقل من الحصول على الاتحاد السلافي . وقد اصبحت النمسا مهتمة جداً عند المانيا وبالعكس حباً باتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع ذلك الاتحاد مع التعاون على ابعاده . والاستقبال مجهول غير انه محقق انه لا يتم ما دامت القوة في اوربا على ما هي عليه والنمسا كحاجز المانيا في احتياج اليه ليكون له حساب عند روسيا يجعلها تحسب حساباً للخسارة التي تنشأ عن محاولة ترويج الاتحاد السلافي ترويجاً تزيد وسائله عن الوسائل الادبية التي لم تنفك روسيا عن استخدامها منذ اصبحت قادرة على التداخل في الجهات الشرقية الجنوبية من اوربا . وصوابية عدم التداخل بالقوة في بلدان اجنبية مراعاة لصوالح دولية في هذا الزمان خاصة بعد الاتفاق الذي نشأت عنه المعاهدة البرلينية قد ظهرت بعدول فرنسا وانكلترا عن التداخل في الاقطار المصرية بعد ان كانتا قد صممتا عليه وتاهبتا له فانه قد تبين ان المصريين عقلاء مدركون لحقيقة الاحوال قادرون على ان يقيدوا اعمالهم ضمن دائرة ما تقتضيه الاحوال وتسمح به الظروف كما ظهر من مبادرة حضرة امبراطور روسيا لغل ايدي المداخلات في الهرسك وبوسنه . وقد تحقق الان الذين كانوا يطالعون مبالغات اصحاب الغايات من الافرنج من جهة القطر المصري انهم كانوا مخدوعين بتقريراتهم وانه مهما ظهر من بعض التصريحات والكتابات غير الرسمية للمصريين اقتدار على ادارة امورهم بالاصابة والاعتدال والابتعاد عما يلقي الوحشة بينهم وبين دول لا نقدر ان نصرف النظر عما بينها وبينهم من الاتفاق والعهود والصوالح وان اشدهم حمية لحب الوطن يقدر ان يميز بين الغث والسمين من السياسة وان يرى مداخلات اجنبية تمت بقوة الاحوال ونفوذ اوربا العظيم بكدر او غيرة دون ان يجعل لها تاثيراً في اعماله بل ينهج منهجاً قويماً جداً معتدلاً منطبقاً على العادة والعهود منتظراً ان يثبت بتصرفه لدى القوة الغالبة المحدقة به انه اذا قلت تلك المداخلات وتناقصت تلك الامور التي جرت بالعادة القديمة او الحديثة لا تمس الصوالح وطنية كانت او غير وطنية ولا يفوده الاختلال ولا يمس الانتظام . والظاهر ان الدول قد رات بعد ان تمكنت الوزارة الحالية من بث نواياها وارائها انها كانت في غلط مبين ربما بني على اوهام المخبرين وان الاولى مجاراتها ومسالمتها والعدل عن مقاومتها وتمكين ذلك القطر من الحصول على مجلس ظنت انه يكون ضمانة للبلاد . وقد لاقت الوزارة الحالية صعوبات في بداية امرها قد ثبت اهليتها تغلبها عليها والانتقال من حالة ذات خطر الى ربوع الراحة والطمانينة . وهذه الاحوال شاهد جديد على اهلية المصريين واقتدار رجالهم على القيام باعباء ادارة البلاد ادارة تعود بالنفع على كل صالح فيها . فتوفيقات الجناب الخديوي منذ تبوأ كرسي الخديوية ظاهرة وادلتها الصعوبات والمشكلات الكثيرة التي صار التغلب عليها كلها تغلباً عاد بالنفع الجزيل على القطر المصري وجعله يسير في سبيل نجاح لم يرَ مثله في القرون المتاخرة متنقلاً من اصلاح الى اصلاح . ولا ريب في ان ذلك نصيب روساء البلدان الذين صوالحهم الخصوصية ذبيحة دائمة على مذبح الصوالح العمومية وهمهم في كل آن نفع الوطن وترقيته مادياً وادبياً . فتقديم التهاني لاهالي تلك الديار على ذلك فرض على كل من يسر بنجاح الامم خاصة الشرقية في زمان لا تخفى احواله

بلغاريا

نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من بخارست مفادها ان المتطوعين الروسيين وغيرهم من المتطوعين السلاف لا يزالون يقدمون بلغاريا افواجًا . وجاء مؤخرًا من اودسا نحو مائة منهم ونزلوا في فارنا . وقد تحقق ان اكتتاب المتطوعين جارٍ في روستجق ولوم با لانكا لانجاد السلاف في ونيامكد واثارتهم وانشئت عمدة مركزية في ترنوفا ولها فروع في مدن مختلفة لمد الثورة واتصالها بالهرسك

اليمن

قال في استانبول . اخبرتنا صحيفة صنعاء (وهي صحيفة اليمن الرسمية) ان قد ارسل على قبيلة الهودا الثائرة فرقة من الجند العثماني مفردًا لواوها اللالاي بك ادهم وللقائمقام محمد عارف افندي . فوقع بعد ذلك عراكان

ثم قالت صنعا . وسناتي عما قليل على تفاصيل المعتركين اللذين طرآ . وارسل فرقة اخرى تحت لواء القائمقام صالح افندي على قبائل حمد الثائرة ايضًا وبعث ايضًا بالجند الى ناهاز لجباية الرسوم الاميرية من مقاطعات كتب وادبن وسواها . ثم بعد ان قمع سليم بك عصاة جبل ريما (من لواء الحديدة) اخذ يتشاغل اليوم في جباية الرسوم . وممن ارسل ايضًا على الثائرين طابور من المشاة و٥٠٠ عسكري وطني تحت لواء الاي بك محمد رشيد . وارسالهم بالخصوص موجه ضد عصاة عسير

احوال النمسا والمجر

ورد الى جريدة التان من مراسلها النمسوي التحرير الاتي ملخصه . ان الاخبار الواردة من كريفوسي لا تزال حسنة مرضية . وقد جاء اخذ ليدينيس وانكسار العصاة بالنتيجة المنتظرة لان كل التقارير الواردة بعدئذ تدل على استحواذ الوهن على قوى صفوف العصاة باسرهم والمنتصرين لهم . والحملة التي شرع فيها من جهة اوبلي وعرفتكم عنها قبلاً تلغرافيًا قد تكللت بالنجاح . على ان التقارير الرسمية عنها لم ترد بعد . فعلم من الرسالات البرقية الخصوصية ان العصاة تركوا في ساحة الحرب ١٢٠ قتيلاً . ويستدل من ذلك على انهم كسروا كسرة تامة فلم يتمكنوا من نقل قتلاهم كما هي عادتهم . ومن المعلوم ان الانتصارات التي فاز بها النمسويون نشأت عن حمية الجنود وسرعة حركتها ودراية الجنرال جوفانوفتش الساهر على مراقبة العدو مزيد السهر . ولكيلا يكون لتجسسات العصاة الكثيرة نتيجة ولا فائدة لا يوقف احدًا على افكاره وما يقوم به من الاستعدادات الا في اخر دقيقة حتى ان الضباط والجنود لا يعلمون في الغالب الى اين يسيرون

ومن جهة الهرسك فان الحركة فيها بطيئة لان المطر وقلة الاتصاليات يصعبان حركة الجنود . ولكن حصنت فوكا وريزانو ومستار ونافازنج . وكلما تقدمت الجنود ازداد عدد الاماكن المحصنة لضمانة الاتصاليات والزاد والذخائر . والى الان لم يحدث معارك مهمة الا في جوار فوكا وبيلك . ويلوح ان الاولى منها افضل المراكز لدى العصاة . وقد ابنت لكم بتحريري السابق اسباب تقاطرهم الى تلك الفرضة . والان اخبركم ان الرسالات البرقية الرسمية تفيد انهم لا يزالون يتقاطرون اليها من كل صوب وناحية وان الكولونل زامبوار تاثرهم حتى قرية كروسيكا التي اتلفتها النار عن اخرها وشتت شملهم واسر منهم سبعة اشخاص لاسرهم اهمية كبرى كما لا يخفى اذ يعلم منهم قصد العصاة والمساعدات التي تقدم لهم والوعود

التي وُعدوا بها وقوة كل عصابة منهم

والجبل الاسود لا تزال احوالهُ شاغلة بال العموم وداعية الى الاضطراب · فكل ما نشرتهُ جريدة لاكورسبوندنس بوليتيك من التكذيبات الرسمية والتقارير لم يسكن الخواطر . لانها توكد من جهة حسن نوايا امير الجبل وحكومتهِ وتوضح من اخرى عزم وزارة فينا جزمًا على مجانبة كل اختلاف مع الامارة المذكورة

واما الاحوال السياسية الداخلية فهي على ما كانت عليهِ · فوزارة تاف التي تدفنها الجرائد اربع مرات اسبوعيًا في الاقل لا تزال متمتعة بصحة جيدة ناجحة كما هو مشربها منهج المسالمة الضامن راحة الامة وسائر الامم . ويلوح ان حينها لم يحن وقواها لم تخمد بل بالحري تتشدد وتزداد هي نظرًا الى روح السلام العاكفة عليهِ ثباتًا ومكانة لدى الامة وكل من لم تعمهِ الاغراض النفسانية والتحزبات · ولم يكن لما وقع بين اصدقاء الموسيو هربست من المنافسات التي لا موجب لها سوى ايقاع الامة في ضيقات جديدة حال كونها محتاجة اكثر من ذي قبل الى الراحة لتصرف معظم عنايتها الى اشغالها وانهاض ماليتها وتجارتها وزراعتها من دركات التاخر والانحطاط · والدليل على ما تقدم من القول هو فوز الحكومة موخرًا في كل المسائل التي آلت المفاوضات فيها الى مناقشات شخصية صرفًا جعلت سبيلاً للتنديدات الشديدة بكل الوزراء ونسبت الخشونة اليهم . لانهم لما صادفوا الفشل ولم يستميلوا اكثرية المجالس اليهم في المسائل الواقعة تحت البحث انقضوا على المسائل الشخصية التي لا اود الاسهاب عن امرها العاري عن كل فائدة

قد انتهت مسالة مدرسة براغ الكلية التي اخبرتكم عنها قبلاً وتقررت كما ارتأت الحكومة · كما انتهت في الاسبوع الماضي بعد مشاحنات يكل القلم واللسان عن وصفها المفاوضة العمومية في الميزانية · ومما يستدعي الالتفات اليهِ ايضًا هو مسألة الانتخابات التي جرت موخرًا في بوهيميا لتسمية مبعوث مكان الكونت اوسفلدتون الذي صار من اعضاء مجلس الاعيان . فان هذه الانتخابات افضت الى منازعات شديدة ولكنها جاءت بفوز الحزب المحافظ على الحزب النظامي المتعادلي القوة منذ مدة مستطيلة

عرضت الحكومة على مجلس النواب صورة تعريفة الجمارك الجديدة ومذكرة تبين الاسباب الحاملة على السلوك بموجبها والعدول اليها عن التعريفة الحالية المبنية على تبادل الاصناف الحرة بين النمسا والدول · واهم الاسباب المدونة في المذكرة كون الدول واخصها المانيا غيرت تعريفاتها بحيث صارت بضائعها تدخل النمسا حرة كالسابق وخسرت بضائع النمسا تلك الحرية . فلذلك اتفقت هذه والمجر على سن تعريفة جديدة تدفع الاضرار الملحقة بقسم من اصنافها من جهة امركا وبقسم اخر وهو الاكبر من جهة المانيا وزادتا الرسم على الواردات كالبن والطيوب بانواعها والاثمار والمشروبات والفراء والشاي وزيت البترول وغيرها وراعتا بالتعريفة الجديدة صوالح حكومتيهما ورعاياهما واخصهم الفعلة عازمتين على اجرائها الى ان تريا تساهلاً من الدول فتعقدا حينئذٍ معها اتفاقيات موافقة

روسيا

قالت جريدة التلغراف المطبوعة في موسكو ان خطاب القائد اسكوبيلف لم يتضمن شيئًا غريبًا ولا امرًا عجيبًا لانهُ ليس الا لسان حال ملايين من الروسيين

لقد وردت الى جريدة التيمس تفاصيل عن محاكمة قوم من النيهيلست في بطرسبرج ملخصها انهُ

اقيمت محاكمة ٣٢ نفساً منهم ولما التامت الجلسة احضر المتهمون الى المحكمة الا اثنين منهم وهما زيشين وامراة اسمها اولوفيانيكوف لانهما جنا في السجن والشائع ان جنونهما نشا عن سوء المعاملة التي عوملا بهما . واوقفوا صفين . فتلا الوكيلان موارفيف واوستروف حتى الساعة الثالثة صورة الدعوى عليهم ولم يوذن لاحد مطلقاً سوى البرنس دوسان دوناتو والموسيو فوباكوف بالحضور وقت هذه الدعوى خلافاً لغيرها من الدعاوي السياسية التي اقيمت حتى الان فبقيت كراسي المجلس فارغة . وحينئذ صرّح رئيس المجلس للمتهمين انهم سيحاكمون افرادياً او فئات ومنعهم عن التكلم مع بعضهم البعض والكتابة فيما بينهم ما زالوا سوية وكذلك امر المحامين عنهم ان لا يتكلموا مع موكليهم اثناء المحاكمة ولكنهم احتجوا عليه فعدل عن امره هذا . وبعد الاخذ والرد ثبتت الجنحة على كل المتهمين خلا مور وسوف وارانتشيك فان شهوداً كثيرين اثبتوا براءتهما فحكم بها . اما بارانيكوف المتهم بقتل الجنرال ميزنتسيف فقد قرر بان ميشايلوف النيهيلستي الذي شنق لعلة انه ساعد قاتلي الجنرال المذكور على الفرار كان بريئاً ما اتهم به ولا دخل له البتة في هذه المسالة . ثم قال واما سبب محاولة النيهيلست ليلاً ونهاراً قتل الامبراطور فهو معاقبة ١٩٦ منهم منذ اربع سنوات باشد مما تجوز القوانين والنظامات والقا القبض بسبب تلك الحادثة على ٨٠٠ بريء مات منهم في السجن سبعون نفساً

الجنرال بيلوت

لقد دعي الجنرال المذكور الى تولّي منصب الوزارة الحربية الفرنسوية وقبل ان يفارق الجيش الخامس عشر الذي كان مسلماً قيادته بعث اليه باسم الضباط والقواد والجنود بالرسالة الاتية

ايها الضباط والقواد والجنود المحترمون

انه بناء على الانهاء الصادر بتاريخ ٣٠ كانون الثاني دعاني رئيس الجمهورية الى استلام منصب الوزارة الحربية . ولكن لا يمكنني ان افارقكم دون ان ابث لكم اسفي الشديد على فراقكم واعرب لكم عن امتناني منكم من جراء عضدكم اياي وانقيادكم التام لي في كل حين وحال . فاملي ان تبقوا بامتثالكم اوامر الشهم الذي خلفني على ما كنتم عليه وتكونوا ابداً لباقي الجنود نموذج الفضائل الجندية التي طالما امتاز بها جيشكم الخامس عشر . ولا يغرب عن بالكم قط ما انتم منتدبون اليه من التنزه عن الاغراض والتحزبات وما عليكم من الخضوع لقوانين الجمهورية والاحترام عالمين ان كل جيش انما تقوم عظمته وقوته بالمبادئ القويمة التي اعتصمنا دائماً بها وكانت مرشدنا وهادينا الامين وهي الاقدام على الشغل والتهذيب واحترام القوانين والنظامات وبذل النفس دون الوطن

اخبار تونس

قال مراسل جريدة التان الخصوصي افادت رسالة من طرابلس ان الاتصاليات بينها وبين غدامس عادت الى ما كانت عليه فورد منها اخبار تثبت ذبح المرسلين الجزائريين . وذا بجوهم قوم من قبيلة التوارك جاءوا في الصيف الماضي لزيارة نظيف باشا ورجعوا مع قافلة تاجر غني في السودان اسمه تاني . ولا يزال المرسلون الباقون هناك في حالة محفوفة بالمخاطر ولكن المامول انهم قريباً ينجون منها لان قنصل فرنسا طلب الى الوالي ان يبعث اليهم بقوة تنقذهم فارسل اجابة لطلبه فرقة من الفرسان العثمانيين ومعهم بعض فرسان من العرب تحت امرة

احد قواد العساكر المنظمة . فصار من المتوقع رجوعهم بهم سالمين ومعرفة الجانين الذين من جملتهم التاجر المذكور الواقع تحت الشبهة القوية لفراره بعد ذبحهم بساعات قليلة

وفد عليّ ساعٍ من جهة الجنوب واخبرني ان قوماً من العصاة جاءوا من التخوم وشنوا الغارة على احدى القبائل قاصدين الايقاع بها لانها ادت حكومة الباي المال الاميري . فلا بد للجنرال فيلبرت من ان يبعث بالجنود لانجاد تلك القبيلة ولاخماد ما بقي من الفتنة في تلك الخطة التي لا يستطيع اهلها وقاية انفسهم . ولاستئصال اللصوصية من الجنوب وتخوم طرابلس ينبغي ان يقام هناك جيش من ابناء البلاد لمحافظة الطرق . كما انه من الواجب ان لا تكون تخوم طرابلس ملجا العصاة التونسيين والوسيلة لتدارك ذلك هي بذل الحكومة العثمانية اهتماماً قليلاً يمنع شن الغارات بين ارضها وارض تونس

وردت افادات من المستشفيات تحقق ان صحة جنودنا (الفرنسويين) جميعاً في غاية ما يرام من الجودة . واما القائد لور الذي كسرت ساقه فقد سافر الى باريز . ومنذ بضعة ايام وصل سالك صفاقص البرقي

لقد القي القبض على ٢٤ رجلاً من العرب اشتركوا في مذبحة وادي زرقا وارسلوا الى المعسكر مخفورين بجنود فرنسويين . وبعد ان اخذ استنطاقهم بالايجاز زجوا في السجن العسكري ولا يخرجون منه الا الى المحاكمة في المجلس الحربي . وسجن ايضاً نحو سنين مسلماً في تبوريا لتداخلهم في نفس المسالة والمظنون انهم يرسلون الى حيث ارسل اولئك لتصير محاكمتهم . ومن الاخبار التي بلغتنا ايضاً حدوث هياج في تخوم تونس الجنوبية ناشيء عن قدوم رسل من طرابلس اليها وقصدهم اغراء قبيلة اورغاما ذات الباس الشديد بالمجاهرة بالعصيان وتجديد الثورة . والمظنون انه عن قريب ترسل فرقة من حامية غفرا وغابس حتى تخوم طرابلس للاستكشاف عن هذه الاحوال

اخبار الجزائر

قالت جريدة لومونيتور دولالجيري بلغنا من مصدر صادق ان وزير الزراعة والتجارة عزم على المجيء الى الجزائر في وقت قريب ليبحث بنفسه عن احتياجات البلاد

وجاء في جريدة نتي الجيريان بان انسار دمدير بورغيرت السابق اتهم باختلاس جانب من مال الحكومة فاقيمت محاكمته بحضور جمهور غفير وحكم عليه بالحبس ٥ سنوات ودفع ١٠٠ فرنك جزاء نقدياً

جزية البلغار

قال في الليفانت هرالد ان مسالة الجزية البلغارية المضروبة للباب العالي على الامارة ومسالة ما يصيب تلك الامارة من الدين العثماني وفقاً لمعاهدة برلين هما الان موضوع نظر سفراء الدول . وعند اجماع السفراء على قرار بالموضوع المتقدم ترفع نتيجة عملهم الى الباب العالي ويكون حكمه اساساً للتسوية والاتفاق

الملك ميلان

سبحان من يدوم على حال في كل حال وان دالت الدول . كان الملك ميلان اميراً خاضعاً اجيالاً ثم استقل منذ خمس سنين ثم ما لبث اليوم ان نودي به ملكاً وعاجلت الدول الاعتراف باللقب

الجديد مساواة له بملك رومانيا ولقد جاء الان في الليفانت هرالد بعض بيان الخبر فاثرنا تعريبهُ قال انبأَت التلغرافات الواردة من بلغراد امس انهُ بعد ان اجمع مجلس الامة السربية على المناداة بالامير ميلان ملكًا نودي بهِ تحت اسم ميلان الاول . وعند العشية تلألأَت بلغراد العاصمة بالانوار تاخذ بالابصار وحدثت معالنات ومظاهرات افراح وانشراح . روت اجانس هافاس ذلك ثم قالت وستبعث الحكومة السربية بمنشور الى الدول معلن هذه الترقية والتسمية . والذي ثبت لدينا نحن ان المنشور ارسل بعد ظهر امس وعند العشية عشية ذلك اليوم ورد جواب الدولة النمسوية معاجلة الاعتراف بما وقع انتهى

ولا شك ولا ريب ان عمل هذه الدولة اي الدولة النمسوية سيكون موجبًا لرضى السربيين باعثًا لهم على الاخلاص والاختصاص بالنمسويين مطفئًا لظى طمعهم بحيث لا يبقى للوساوس السلافية مجال في صدورهم

الاصلاح الجمركي في تركيا

ورد في الليفانت هرالد ان لجنة الاصلاح الجمركي عقدت مرؤوسة باديب افندي مدير الجمارك العام بغية وضع النظام المتعلق بادخال السلاح الى السلطنة العثمانية . ولقد نهضت تلك اللجنة بما قصدت واختتمت اعمالها وكانت مولفة من اعضاء مجلس الجمارك ومن تراجم السفراء فعزمت على ان كل انواع السلاح الناري ما خلا السلاح المستعمل في الجيوش الاوربية يباح ادخالهُ الى البلاد العثمانية ومنهُ الرفولفر الذي لا تزيد حديدتهُ عن ١٠ سنتيمترات طولاً . اما ادخال السيوف والبيونات وسواها مما هو من هذا النوع لا يباح ايضًا . ولا يسوغ لتجار السلاح ان يدخلوا اربعة الاف قرطاس بارود دفعة واحدة . ثم ان الباب العالي يعد نظامًا من موجبهِ تعديل الممنوح لسفراء الدول وقناصلها من المعاينات الجمركية وتحديد الممنوح الى خديوي فق مصلحة الدولة

فتنة الخواطر في البلغار

جاء في الليفانت هرالد ان الاضطراب الذي تسبب في البلغار عن سجن الموسيو زنكوف زعيم الحزب الحرّ لم ينقص بل هو في كل يوم على مزيد حتى ان بعض وجهاء المامورين البلغاريين بعثوا الى الحكومة بكتاب يسالونها فيهِ اطلاق المذكور وانهم عازمون على الاستقالة من منصبهم اذا لم تجب مسؤولهم

تذكار روسيا في سان استفانو

روى الليفانت هرالد ان الحكومة الروسية آخذة بمخابرة الموسيو شندر المقيم في سان استفانو لابتياع المنزل الذي نزل فيهِ الكراندوق نيقولا يوم حلول الجيوش الروسية في ذلك الصوب . ومقصد الحكومة المشار اليها على ما قيل اصلاح ذلك المنزل واقامة تمثال وتذكار للتوقيع على معاهدة برلين انتهى

وفيما نرى نحن ان لا حقيقة لهذا الخبر

انجال ولي عهد انكلترا في مصر

ورد في الوقائع

تواترت الاخبار منذ ايام بان حضرتي البرنسين نجلي الجناب المحترم ولي عهد دولة انكلترا الفخيمة سيحضران الى القطر المصري للتنزه والسياحة وبناء على ذلك اخذ في اعداد ما يليق بشانهما من اسباب

الاحتفال احتراماً لقدرها ولقد علم الان انهما وصلا مع السلامة الى السويس في غروب يوم الاربعاء المبارك الموافق ١١ ربيع الاخر سنة ٩٩ وغرة شهر مارث سنة ٨٢ وعند وصولهما اطلقت مدافع السلام من السفينة الحربية التي تحملهما تسليماً على طابية السويس فاطلقت هذه الطابية المدافع ايضاً رداً للسلام على حسب الرسوم المعتادة وفي الحال توجه سعادة محافظ السويس ومن معهُ من المامورين لمقابلة حضرتيهما فبلغهما سلام الحضرة الفخيمة الخديوية وهنأهما بالسلامة وقد باتا تلك الليلة بالسفينة

وفي اليوم التالي وهو يوم الخميس قاما من السويس في الساعة العاشرة افرنجية صباحاً ودخلا ترعة القناة ووصلا مدينة الاسماعيلية الساعة ٦ افرنجية بعد الغروب وتوجه قبل ذلك لاستقبالهما من المعية السنية كل من سعادة اسماعيل باشا يسري الذي تعين مهمنداراً لحضرتيهما وحضرة محمد زكي بك معاون التشريفات الخديوية الذي تعين معاوناً له في هذه المامورية وهناك اجتمع مامورو الحكومة المحلية وهم سعادة محافظ عموم القناة وحضرة وكيل محافظ الاسماعيلية وغيرهما من بقية المامورين وجناب موسيو فردنيان دولسبس رئيس قومبانية القناة ومامورو القومبانية المذكورة وعندما رست السفينة الحاملة لحضرتي البرنسين توجه سعادة اسماعيل باشا يسري المهمندار لمقابلتهما ثم بلغهما سلام الحضرة الفخيمة الخديوية وهنأهما من قبل الجناب العالي على السلامة فشكرا الجناب الخديوي على ذلك وباتا تلك الليلة في السفينة الى الصباح

وفي يوم الجمعة نزلا من السفينة الى البرّ وكان حضرات المشار اليهم من الذوات في استقبالهما وركبوا من ساحل البحر عربة مخصوصة من عربات الاسطبل الخديوي اعدت لركوبهما الى ان وصلا موقف السكة الحديدية وكان هناك قطر مخصوص مستعدّ للمسير بهما فركبوه وتحرك بهما في الساعة ١٠ افرنجية من مدينة الاسماعيلية الى ان وصلوا موقف السكة الحديدية بمصر في الساعة ٣ افرنجية بعد الظهر حيث كان كل من سعادتلو ذو الفقار باشا سر تشريفاتي الحضرة الخديوية وسعادتلو الباشا ضابط مصر ومامورو سكة الحديد وجم غفير من اعيان ومعتبري الانكليز وجملة من السواحين في انتظار قدومهما وعند وصولهما استقبلهما سعادة السر تشريفاتي وبلغهما سلام الحضرة الخديوية وهنأهما على وصولهما بالسلامة فشكرا حسن التفات الجناب الخديوي السامي وجميل رعايته وكانت افراد المستحفظين صفوفاً على جانبي الطريق بالملابس الرسمية من موقف عربات سكة الحديد الى خارج المحطة وهناك عربات مخصوصة معدة من الاصطبل الخديوي لركوبهما فركباها وسارا الى قصر النزهة الذي اعد لنزولهما على حسب ما يليق بشانهما وكان على باب القصر قره قول احتشام من المستحفظين وبعد ان وصلا واخذا راحتهما ركبا في الساعة الثالثة بعد الظهر عربات مخصوصة من الاسطبل الخديوي وبصحبتهما سعادتلو اسمعيل باشا يسرى المهمندار وجناب سيرا يدوارمالت قنصل جنرال دولة انكلترا الفخيمة وحضروا الى سراي الاسماعيلية لزيارة الحضرة الخديوية وفي وقت وصولهم ادى رسوم التعظيم القانونية قره قول باب السراي واستقبلهما مامورو التشريفات الخديوية وحضرات الياوران يقدمهم سعادتلو سر تشريفاتي خديوي وتقابلا مع الذات الفخيمة وتبادلوا حديث المودة والسلام مدة من الزمان ثم رجعا الى مقرهما وبعد ذلك ركب الجناب السامي الخديوي وشرف قصر النزهة ورد الزيارة لحضرتيهما حسب العادة المالوفة

تجارة الالماس في افريقيا

ان التعديلات الآتية تبين اهمية تجارة الالماس في افريقيا . فقد بلغ وزن ما استخرج منهُ سنة ١٨٨٠ الفًا واربعمائة واربعين ليبرا و١٢ اوقية قيمتها ٣ ملايين و٢٦٧ الفًا و٧٤٤ ليرا انكليزية . وقد كان سنة ١٨٧٩ الفًا ومائة واربع ليبرات قيمتها مليونان و٨٤٦ الفًا و٦٢١ ليرا انكليزية . وسنة ١٨٧٨ الفًا ومائة وخمسين ليبرا قيمتها مليونان و٦٧٢ الفًا و٧٤٤ ليرا . وسنة ١٨٧٧ تسعمائة وثلث ليبرات قيمتها مليونان و١١٢ الفًا و٤٣٧ ليرا . وسنة ١٨٧٦ سبعمائة وثلثًا وسبعين ليبرا قيمتها مليون و٨٠٧ الاف و٥٥٢ ليرا . ومدخول معدن كبرلي السنوي هو ٤ ملايين ليرا انكليزية واولد بيرس ٣٠٠ الف ليرا ودية وابارس مليونا ليرا وبولنفين مليون و٥٠٠ الف ليرا . ويستخرج سنويًا من معادن الثلث الاولى ٣ ملايين و٣٠٠ الف قيراط الماس . اما عدد الذين يشتغلون في استخراجهِ فهو كثير . وقد بلغ في السنة الماضية ٢٢ الفًا منهم عشرون الفًا من العبيد والفان من البيض

عدد نياشين بعض امراء المانيا

ذكر في جريدة انيار الحربية الالمانية ان عند ولي عهد المانيا ٦٥ نيشانًا والبرنس شارل ٥٥ والبرنس فردريك شارل ٥٢ والبرنس بسمارك ٤٤ والمارشال مولتك ٤٢ والمارشال مانتوفل ٣٢ . ثم قالت الجريدة المذكورة واذ كان صدر المارشال الاخير رحيبًا وعاليًا ونياشينهُ اقل عددًا ممن ذكروا كان يمكنهُ ان يسعها كلها معًا بخلاف اولئك

دخل الدوك وستمنستر

شاع حديثًا انهُ يحتمل ان الدوك وستمنستر يتزوج باوجينيا امبراطورة فرنسا السابقة ثم كذبت بعض الجرائد هذه الاشاعة والحقيقة لا تزال مجهولة . اما دخل الدوك المذكور فهو على ما روت جريدة استانبول في السنة ٨٠٠ الف ليرا انكليزية (٢٠ مليون فرنك) وفي الشهر ٦٠ الف ليرا (مليون وخمسمائة الف فرنك) وفي اليوم ٢٠٠٠ ليرا (٥٠ الف فرنك) وفي الساعة ٩٠ ليرا (٢٢٥٠ فرنكًا) وفي الدقيقة ليرا وعشرة شلينات (٣٨ فرنكًا) فيكون اذًا دخلهُ في الساعة ان لم يشتغل شيئًا ٢٢٥٠ فرنكًا

عدد جرائد العالم

ان عدد جرائد العالم يبلغ على موجب التعديل الامركاني ٤٨ الفًا و٢٧٤ جريدة تطبع ١١٦ مليون نسخة يبلغ مجموعها السنوي ١٠ مليارات و٩٢ ٥ مليونًا اذا قسمت على سكان الارض يصيب كلًّا منهم ست جرائد ونصف . وعدد جرائد اوربا ١٩٥٥٧ واميركا الشمالية ١٢٤٠٠ والجنوبية ٦٩٩ وآسيا ٧٧٥ واوسيانيكا ٦٦١ وافريقيا ١٣٢ . ومنها ١٦٥٠٠ باللغة الانكليزية و٣٨٥٠ بالفرنسوية و١٨٠٠ بالالمانية و١٦٠٠ بالاسبانيولية

ليس شي لا جديد تحت الشمس

قالت جريدة استانبول تحت هذا العنوان ان رئيسات حزب النساء الساعي الى مساواة حقوقهنَّ السياسية لم يدركنَ بعدُ شأْو اللواتي كن في القديم كما يتضح من الرسالة الآتية التي بعثت بها سنة ١٧٩٣ امراة اسمها بلودين ديمولين الى صاحب جريدة كان من المقاومين لعتق الجنس اللطيف . وهاك صورتها يلوح انك موقن ان المام النساء بالقراءة والكتابة هو عارٍ عن الفائدة والاهمية كانك تروم ان يبقين بلا

اهمية او كالاطفال . ولكن ماذا عسى ان تكون حالة المرأة الجاهلة اذا اضطرت ذات يوم لوفاة رجلها مثلاً الى تولج ادارة اشغال صعبة او تجارية . افليس تثقيفها وانارة عقلها بالعلوم بحيث تستطيع ادارة الاعمال افضل من اضطرارها الى القاء صوالحها وصوالح اولادها بين يدي رجل تجبر على القيام بالنفقة عليه وهو لا يهتم بها او غير كفوء لها . وما تكون حالة اولاد يتامى الاب انيطوا باعتناء ام حنونة . افلا تفنيهم الامراض اذا كانت تجهل بعض امور لا ينبغي ان يجهلها احد . وهل لا تستطيع على حقوقهم اوهام تصعب ازالتها اذا كانت لا تعرف ما لا غنى لها عن معرفته . هذا ومن المعلوم المقرر ان اهتمام النساء بكسب العلوم ينير عقولهن ويكسبهن الاداب اللازمة لهن ولا يعوقهن عن معاطاة الاشغال المطلوبة منهن فضلاً عن ان الرجال لا تسمح لهم ابداً اشغالهم المهمة بالاهتمام بمقتضيات تثقيف الاولاد الاولية التي ترافقهم نتائجها ما زالوا في قيد الحيوة . ويسرهم كون نسائهم قادرات على القيام مقامهم وعلى حمل كثير من اثقال تربية الاولاد الشاقة كما لا يخفى

نظام الصيد

تابع الجزء الخامس

المادة (١٥ و١٦ و١٧) بخصوص من يريد ان يتخذ اماكن مخصوصة لاجل تربية الحيوانات ذات الفلوس (القشرة) كالميديا والاستراديا وما شاكلها

المادة (١٨) بخصوص من يريد ان يربي سمكاً في نهر او بحيرة مخصصة

المادة (١٩ و٢٠) . ان البحيرات التي ليست في يد احد بل هي تخص الخزينة لا يمكن لاحد ان يصطاد منها بدون رخصة بل الدولة ان ارادت تحيلها بوجه الالتزام على من يطلبها

المادة (٣١) بخصوص البحيرات التابعة الاوقاف

المادة (٣٢) بخصوص الطاليانات المختصة بالخزينة وكيفية تلزيمها

المادة (٣٣) اذا احد انشأ حوضاً مستقلاً وربى فيه سمكاً وباعه فيوخذ عنه رسم صيدية حسب القاعدة العمومية

المادة (٢٤) . ان العلق والضفادع والسلاحف التي تصاد من البحيرات والبرك غير الداخلة في تصرف احد او من الداخلة في تصرف اصحابها عند بيعها يوخذ عنها رسم صيد عشرة في المائة

المادة (٢٥) اذا منعت الحكومة صيد السمك اما لاجل حينونة زمان بيضه او لظهور علة وبائية فيه او لاجل وقوع محاربة ما فالصياد الذي يصطاد منه اوان المنع تضبط الة صيده ويتقاضى منه جزاء نقدي بين ربع ليرة الى ليرة واحدة عثمانية

المادة (٢٦) ان المدة التي يحظر فيها صيد السمك يحظر فيها بيعه ايضاً وعليه فاي من باع في تلك المدة سمكاً او نقله يوخذ منه جزاء نقدي من ليرة واحدة الى خمس ليرات

المادة (٢٧) . ان صيد السمك يكون بواسطة الالات المستعملة في كل محل (وفي هذا البند منع حصر المياه التي ينشا عنها فساد في الهواء)

المادة (٢٨) رسم الصيد في البحر والانهر يحال بوجه الالتزام على مدة سنتين وبالاكثر اربع سنوات لا اكثر واما في البحيرات التي يلزمها مصاريف واعمال فالمدة تطال حتى العشر السنين وبكل الاحوال تجري المزائدة العلنية

المادة (٢٩) . الصيد في بوغاز الاستانة وفي بحر مرمرة محظور في السفن التجارية والشراعية ويجري هذا المنع في غير البوغاز المذكور ايضاً على مسافة ثلثة اميال عن البر وكذا صيد الاسفنج في الزوارق ذات

الادوات (الماكنات) ومن خالف ذلك يضبط في المرة الاولى صندله وشباكه والتهِ وفي المرة الثانية يزاد على ضبط ما ذكر تغريمهُ بجزاء نقدي من الخمسين ليرة الى المائة ليرة عثمانية (ستاتي البقية)

رحلة في القطب الشمالي

قار في استانبول ان القومندان شابن الانكليزي اخذ منذ اكثر من سنتين يعد معدات الرحالة الى القطب الشمالي مستعيناً على مصاعب السفر الى ذلك الصوب الشاسع بمركبات الهواء (وفي الاصل باللون). ولقد وصل هذا القومندان على ما جاء في الكوريه دازتا ابني (بريد الولايات المتحدة) بلد مونسرال رغبة ان يطلع الشعب الكانديانى على مقصد رحلته الجوية (اي قصد طيرانه على اجنحة البالون) ومن مشتهى القوم الذين يعنون بهذا الشان ان تكون الرحلة انكليزية امركانية اي ان تكون بمساعدة الامتين وان يفتتح اكتتاب لهذه الغاية

وستتصاعد اقدار النفقات الى ٨٠ الف دولار (ريال امركاني) وعلى كل امة من الامتين المشار اليهما انفاً اداء نصف القدر المحرر وقد الفت منذ عهد قريب شركة في بلد اليزابت ومن العزم ان يؤلف امثالها في اعظم مدن البلاد الامركانية. وسيدعى مركب الرحالة باسم لاكرينال اي باسم الوطني الشهير صاحب الرحلة الشمالية الشهيرة ويتولى قيادة المركب الليتانان تشاوسكا. وستصنع ثلث مركبات هوائية في انكلترا وينفق على صنعها ٣٠ الف ريال امركاني وتكون نيويورك نقطة صدور الرحلة. وقال القومندان شابن زعيم الرحالة اننا سنذهب الى سان باتريكس باي حيث وجد القبطان ناراس قدراً عظيماً من الفحم على سطح الارض وسنبني منزلاً على الفحم وسنتخذ ادوات وآلات للغاز الهيدروجين قياماً بما نطلب المركبات الهوائية. والمكان المقدم الذكر على بعد ٦ اميال من الموقع الذي قضي الشتاء فيهِ مركب القبطان ناراس المدعو لاديسكوراري عام ١٨٧٥ و١٨٧٦ . وعلى بعد ٤٩٦ ميلاً من القطب. وحين اذ يطيب لنا الهواء وتجري الرياح بما تشتهي السفن يجب علينا قضاء ١٨ الى ٢٠ ساعة حتى نبلغ القطب

ومما قال القبطان شابن ان اختبار لاجانات لم يكن الا تحقيقاً اخر لعدم المقدرة على بلوغ القطب المذكور بواسطة المراكب بل يلزم للامر مركبات الهواء

وفيما يرى ان الجهة القطبية هي عبارة عن ارخبيل واقع في اوقيانوس تجلد دواماً بحيث لا يستطاع فيهِ الابحار على المراكب لشدة ما على الماء من الجليد الثابت

وستزوّد كل مركبة بمؤن تكفي مدى ١٥ يوماً وتصحب اي المركبة بعجلة نقل صغيرة وبقارب وترتبط بسلك تلغرافي يمكنها به متابعة المخابرات مع المركز الاعظم للرحالة. وسيؤخذ بالاحتياط منعاً للمركبات ان تعلو مزيداً في الفضاء وتتعمق في داخلية القطب ومن ظن القومندان شابن انهُ يستطيع الانحدار على عشرة اميال من القطب ولا يخشى مصاعب البرد زمن السير في المركبة. ذلك السير الذي سيقع في حزيران من هذا العام بعد رحلة الرحالة من نيويورك. وقال ايضاً ان على المسافرين في مركبات الهواء انتزاع ملابسهم الخارجية اتقاء الحر الشديد

وستؤلف الرحالة من ١٧ رجلاً ينحاز اليهم ٣ اخرون في كروانلاند. وقد بعثت الحكومة الدانوزية الى عاملها في كروانلاندان يصرف قصارى جهده في معاونة الرحالة باية الوسائل والوسائط كانت

الانتحار او قتل النفس في فينا

وقد كثر قتل النفس في بلاد الغرب وقل اية قلة في بلاد الشرق. فنرى في كل عام الافا مؤلفة من اهل الغرب ينتحرون ولا نسمع الا نادرًا ذكر انتحار في بلادنا. والذي علم من الاحصاآت الاخيرة ان عدد القاتلين انفسهم في فرنسا زاد هذا العام واما في فينا عاصمة النمسا فقد تبين من الاحصاء الاخير اي احصاء عام ١٨٨١ ان عدد القاتلي انفسهم اقل في العام المذكور مما سبقهُ ولكنها اقلية طفيفة فان المنتحرين عام ١٨٨٠ كانوا ٣٠٧ واما في عام ١٨٨١ فكانوا ٢٩٨ فالنقص ٩ لا اكثر. ونبين من الاحصاء ان اعظم شهر وقع فيهِ قتل النفس كان شهر ايار فان المقتولين بلغوا ٣٩ واقل شهر هو كانون الاول فانهم لا يبلغون اكثر من ٨ عددًا . وفي غالب الاحوال نرى ان جل الاسباب التي اوجبت قتل النفس هو فقدان الغنى وشقاء الشغل او نقصانهُ مع العوز اليهِ

لطيفه

جاء في بعض الصحف ذكر لطيفة مستظرفة ونكتة مستملحة وهي انهُ منذ مدة لم تبعد اتى فلاح محطة طريق ارجانيل (احدى مدن اوربا) وعلى ظهره كيس لاح للناظرين انهُ ثقيل جدًا . واذ كان لم يحن سفر الرتل من المحطة وضع الفلاح كيسهُ الملآن في محل الانتظار واستلقى على ظهرهِ بجانبهِ ونام

وما نام الرجل حتى اتى احد مأموري المحطة وامسك الكيس والقاهُ على ميزان الامتعة المرسلة فارتفع اذ ذاك صوت شديد وخرج من الكيس ولد في عمر ثماني سنين مترضرض الضلوع وظهر ان سبب وضع الغلام في الكيس رغبة والده ان يسيّرهُ بين البضائع فيكون حكمهُ في الاجرة حكمها ولا يصيب ذلك الوالد الفطن الحنون مزيد كلفة واجرة

نكبات البحر وبلياتهُ

قال في استانبول بلغت خسائر البحر في العام المنتهي مبلغًا مدهشًا موجبًا للحيرة ولكنهُ صحيح واقعي. وبيانهُ

فقد في نكبات البحر عام ١٨٨١ مراكب وبضائع تبلغ قيمتها ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ اي سبعة مليارات فرنك. وعدد المراكب المتكسرة يصعد الى ٢٠٣٩ مركبًا هالك بها نحو ٤١٣١ نفسًا فيكون معدل المتكسر في كل يوم ٥ مراكب والميت بهذا السبب ١١ نفسًا . وكان من المراكب المتكسرة مائة مركب تحطمت بسبب التصادم والتلاطم بمراكب اخرى والبقية بغير ذلك. فيتبين مما ذكر كم كان عام ١٨٨١ مشؤومًا على مزودي المراكب والنواتية ويتضح عظم مقدرة شركات السوكرتاه البحرية على التعويض من خسائر المسوكرين. فانها تؤدي على الاقل في كل عام مائة مليار

دفن الاحياء

جاء في الرائد عن الطبيب

ان من الامور التي نتفتت لها الاكباد دفن الناس احياء بايدي الغباوة والجهالة فانهُ طالما شاع من حين الى حين القول بانتباه اشخاص بعد دفنهم وانهُ قد تبرهن ذلك اذ وجدوا بعد فتح قبورهم على حال تنافي وضعهم مع اثار تدل على حقيقة انتباههم كتمزيق بعض الكفن والرض والخدش وما شاكل ذلك واذ سمعت من كثيرين في العام الماضي انهُ

حدث مثل ذلك لامرأة في قرية رحبة على بعد ثلثة اميال من بينو غربًا دفنت بعد وقت قليل من مماتها بعد ان ولدت . وكثر عدد الذين اكدوا انهم سمعوا انينًا قويًا في لحدها وكان القوم بين مصدق ومكذب ففتحوا القبر غد دفنها فوجدوها في حال يرثى لها . والان اذ قد تجدد في نواحينا هذا الحادث الهائل والمكدر جدًا انتهزت الفرصة فارسلت خبره لجنابكم لكي ان حسن لديكم تكرموا بنشره لعل ذلك يكون وسيلة لمنع وقوعه فيما بعد . وهو انهُ حدث في قرية منيارة (وهي تبعد عن بينو نحو ستة اميال الى الشمال الغربي) انهُ منذ نحو خمسة عشر يومًا دفنت امرأة في المقبرة المجاورة للطريق وبعد دفنها ببضع ساعات جاء بعض المارين واخبروا انهم سمعوا صراخًا في قبرها قال فحضرت مع من حضر الى المقبرة وبعد ان كشفنا القبر وجدنا المرأة في حال يتمزق لها الفؤاد ممزقة الكفن ضامة الركب مفروجة اليدين مشججة الراس مضرجة بالدم وهي ميتة . ومن الاتفاق الغريب انهُ سمع صراخ هاتين المراتين . فمن يعلم ان كان لا يكون كثير من امثالها لا يسمع لهم صراخ فيموتون قتلى بايدي اهلهم واصحابهم المسرعة الى دفنهم بعد الحكم بموتهم ببضع ساعات او دون ذلك ربما لا يكاد يصدق عند اهل التمدن ان الاكثرين ولا سيما اكثر ذوي الفاقة يدفنون لنحو ساعتين من موتهم او اقل بعض الاحيان ما لم يكونوا توفوا ليلاً او كان داعٍ لابقائهم وقتًا ما كنعي بعض اقاربهم من غير مكان . ولا يخفى ان الدواعي في هذه النواحي للعجلة في دفن الميت قد تكون في الغالب افراط اهل الميت وذويه في العويل والصراخ والندب المتصل فياتي المتقدمون ويرفعون الميت من امامهم للمقبرة شفقة عليهم وذلك يظهر كانهُ عن غير رضى اهله والواقع انهم غالبًا يتممنونهُ لانتهاك اجسامهم وبح حلاقيمهم من اعظم الصراخ والعويل . والبعض يسرع في دفنهم اكثر اسراع لانهم من اسافل القوم والذين تكون حملتهم الشفقة او دواعي الجيرة لحضور جنازتهم يعجلون بدفنهم ليذهب كلٌّ منهم الى شغلهِ . فهذه العوائد المذكورة المتاصلة في شعوب هذه البلاد من قديم الزمان لا ارى انهُ يمكن ازالتها بمجرد التنبيه والانذار بل الحال تدعو كما نرى الى وضع شريعة مجبرة لمنع الاسراع هكذا في الدفن او تاجيلهِ الى آن محدود وقاية من تجديد حدوث هذا الامر الهائل . فليت اولياء امورنا الكرام يبادرون الى حسم هذا الداء وبتر هذهِ العادة الخطرة بحسام الاوامر السنية الصارمة ولهم الثناء وجزيل الثواب

الجليد والثلج

(من قلم سليم افندي البستاني)

تقدم ان رطوبة الهواء عند ما يبرد ويصير في درجة الجليد تتحول الى ثلج او جليد . فماذا يا ترى يطرأ عليها بعد ان يسقطا من الهواء الى الارض وما هي التاثيرات التي تطرأ على مياه اليابسة عند ما تبرد الى درجة الجليد او الثلج . فان تحولها الى اجسام جامدة لا بد من ان يكسبها قوات جديدة مختلفة لم يسبق الكلام عنها . فما هو تاثير المياه الجامدة ثلجًا او جليدًا في الكرة الارضية . الجواب على ذلك يظهر بالتامل في حالات المياه الجامدة الثلث وهي املاح وحقول الثلج ومجتمعات الجليد

فنقول عن الملاح ان اكثر الاجسام تتقلص او تصغر بالبرد فتزداد كثافتها . مثلاً ان قدمًا مكعبة من الماء الصافي في درجة ٤٠ من ميزان فهرنهيت تكون اثقل منها اذا كانت في درجة ٦٠ . فاذا ملات اناء بماء في درجة ٦٠ ثم بردت ذلك الماء الى درجة

٤٠ ينقص الماء فيه . والتغيير الذي ينشأ عن ازدياد برودة الماء عن الدرجة المذكورة هو اعجب لانهُ عند ما تشتد البرودة تصير الدرجة واحدة وكسوراً . ولكن يبطل التقلص . فهذه هي الدرجة التي يكون الماء الصافي فيها اثقل منهُ في جميع الدرجات ويقال انها درجة اعظم كثافة الماء الصافي وتحت هذه الدرجة تتمدد المياه وعوضاً عن ان يهبط يبقى على سطح الماء الذي هو اشد حرارة منهُ وعند ما تهبط الحرارة الى درجة ٣٢ يصير جليداً وهذا هو سبب تكون الجليد على سطح البحيرات والانهار ويكون اخف من الماء فيعوم على سطحهِ . وباستمرار البرد تزداد القشرة الاولى الرقيقة باضافات الى سطحها الاسفل فبعد اشتداد البرد تصير سمكها قدماً او قدمين . ولذلك تقدر المركبات الثقيلة ان تجر فوق الجليد وتكون على سطح البحيرات والانهار مع ان ما تحتهُ من الماء يبقى سائلاً والحيوانات فيهِ في قيد الحياة . فالترع والانهار التي تكون اكثر ايام السنة مفتوحة لمسير المراكب تصير في السنين التي يشتد برد شتائها طريقاً للمركبات والعجلات وابناء السبيل مشاة او بالزحافات الحديدية وهي عبارة عن اقدام حديدية يلبسها اناس بارجلهم ويزحفون بها على سطح الجليد

فهذا يحدث في اماكن معينة في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية اي ان المياه في تلك الاقطار غير المعتدلة تجلد في الشتاء . على انهُ قد يشتد البرد في بعض السنين فتجلد في اماكن اقرب منها من الجهات المعتدلة بحيث يقدر الناس ان يجتازوا الانهار والترع على الجليد مشاة . والاغرب ان اشتداد الحر يجعل سطح البحر مغطى بالجليد في بعض الاماكن . ففي سنة ٤٠١ للميلاد وسنة ٦٤٢ اشتد البرد جداً في جنوبي اوربا حتى ان الجليد غطى سطح البحر الاسود وسنة ٨٥٠ تغطى بحر الادرياتيك بالجليد . وسنة ١٢٣٣ و١٢١٤ غطى الجليد الانهار في شمالي ايطاليا . وسنة ١٢٠٥ اشتد البرد ثلاثة اشهر متوالية حتى يبست تربة انكلترا وتعسرت فلاحتها وتجلدت الترع والانهار والبرك . وسنة ١٨١٤ كانت السنة الاخيرة التي تجلدت فيها مياه نهر التيمز في لوندرا فاصبح الناس يجتازون مشاة على الثلج . وعبر النهر مشاة الوف بين لوندرا وجسور بلاكفرايرز وصار بناء بيوت خشبية وانشاء خيم على الجليد واقيمت عليهِ العاب مختلفة

وتجلد المياه على اليابسة يتم بهدوء وتساوٍ حتى انهُ ربما زال الجليد بسكون بحيث لا يبقى لهُ اثر ولكن اذا انكسر الجليد فوق بحيرة اثناء هبوب رياح عاصفة تندفع كميات وافرة من الجليد الى الشاطئ وربما رفعت الرمال والحصى الملقاة على الشاطئ الى داخل . فاذا اجتمع الجليد على هذا المنوال لا يذوب الا في اسابيع وبعد ذوبانهِ تظهر الحصى والرمال المدفوعة منتشرة على الارض . وترى هذا في سواحل بحيرات كاندا العظيمة في الربيع حيث ترسب تاثيراً آخر لاشتداد البرد والجليد . فان الحجارة في المياه غير العميقة تجلد . فعند ما يتكسر الجليد ترتفع تلك الحجارة من قعر البحيرة بواسطة الجليد الذي يكون حولها فتعوم وتدفع الى جهة اخرى من الشاطئ او تندفع الى مكان مياههُ اعمق فتسقط في ذلك العمق . وانتقال الحجارة على هذا المنوال يظهر في بعض الانهار كما في بحيرات كاندا . وقد شوهد بكثرة في ضفات نهر سان لورانس

اما تاثير شدة البرد في الشتاء فليس بمنحصر في المياه الكثيرة في اليابسة وتاثيراتهُ العظمى لا تكون فيها . وقد راينا ان المطر يغوص في الارض والصخور فيكون في التربة والصخور كميات وافرة من المياه في مسامها وشقوقها . فعندما يشتد البرد تجلد المياه

فتنة صلب التربة بحيث يصير من الممكن ان يسار في الاماكن الكثيرة الوحل مع انهُ قبل اشتداد البرد كان لا يمكن ان يسار فيها دون ان تغوص الارجل . فلنتامل في عواقب تجليد التربة . فاذا عرضت جرة فيها ماءٌ لبرد شديد ربما انشقت . وفي بعض البيوت التي حرارتها ليست بكافية تنشق انابيب المياه عند اشتداد البرد . وسبب ذلك تمدد الماء عندما ياخذ يجمد . فعندما ينتقل من حالة السيلان الى الجماد تمدد المياه تمددًا كثيرًا مهمًا فيزيد حجمهُ نحو عشر مقداره . ففي دقيقة التغيير يضغط بقوة عظيمة على جوانب الاناء والثقوب التي يكون فيها فاذا لم يقدر ان يطفح حالاً يبذل كل قوتهِ وهكذا تنكسر احيانًا الانية . فما يتم في الجرة او انبوب الماء بما تقدم يتم في المياه الواقعة ضمن التراب والصخور فالتجاد يجعلها تتمدد في وسطها . وفي صباح ليل شديد البرد نرى ان التمدد عظيم حتى انهُ يجعل الحصى تنتقل من مكانها . ففي البلدان الشديدة البرد كثيرًا تخرج الحواجز الخشبية من الارض بذلك التاثير في سنة او سنتين

ولا نرى ماذا فعل التجليد الا بعد ذوبان الجليد . فما دام البرد مستمرًّا يبقى بعض الاجزاء المنفصلة متصلاً بالبعض الاخر بالجليد الذي يجعلها كجسم كبير صلد . ولكن عندما يذوب هذا الجليد تنفصل اجزاء التربة او الرمل بعضها عن البعض الاخر . فاذا سرنا في طريق او في حقل مفلوح بعد الجليد نرى ان هذا الارتخاء قد كثر حتى باتت الارض مغطاة بالوحل . فالذرات الجليدية التي هي ملايين داخلة بين اجزاء التربة تؤثر فيها كما لو طحنّاها في مطحنة او سحقناها فتصير كانها مسحوق دقيق . وهذا يسهل امتداد اصول النبات فيها . ومن عادة الفلاحين فلح الارض قبل اشتداد البرد تاركين الجهة التي انقلبت منها الى فوق معرضة لتاثيرات الجليد المتتابع

وقوة الجليد الالية العظيمة تظهر جليًّا في الارض من جرى كثرة الرطوبة المحفوظة بين اجزائها . وكل صخر ذي مسام كثيرة فيها ماء كافٍ معرض لبرد شديد يظهر فيهِ نفس ما يظهر في التراب . ففي البلدان التي يشتد برد شتائها نرى الحجارة الاعتيادية ذات قشور طبقة منها فوق طبقة او نراها تتفتت اجزاء صغيرة بعد زوال البرد الشديد وذوبان الجليد . فترى ذلك في صخور انكلترا في ايام الشتاء مع ان شتاءها ليس بشديد البرد بالنسبة الى الاقطار التي اقرب منها من الدائرة الشمالية والدائرة الجنوبية. وفي شمالي امركا تنشأ عن ذلك اضرار مستمرة مهمة لانهُ يجعل حجارة كسراً متنوعة غير صالحة للبناء مع انها لولا الجليد لكانت جيدة جدًّا

وقد بحثنا عن تاثيرات المياه التي تصير جليدًا في مسام التراب والصخور فلنبحث عن تكوّن الجليد في الشقوق الكبيرة والثقوب المتسعة . واذا تاملت في الصخور في السواحل او في الجبال او مجاري الانهار ترى انها ذات شقوق كبيرة ومتوسطة وصغيرة وهذه الشقوق هي الطريق التي تنحدر فيها المياه كما انها تصعد فيها وتظهر كينابيع . فعندما يشتد البرد حتى يصبح قادرًا ان يؤثر فيما هو تحت الطبقة السطحية الصخرية تجلد المياه في الشقوق السطحية . وكثيرًا ما يحدث ذلك في شقوق ليست بذات اتساع كافٍ للتمدد . فتمدد الماء بالتجلد يجعلهُ يضغط على جوانب الشق فيزداد اتساعه . ويتكرر ذلك شتاء بعد شتاء حتى ينفصل بعض الصخر عن البعض الاخر ويسقط الى اسفل . وفي جميع البلدان التي يشتد برد شتائها ترى صخورًا منفصلة ملقاة اسفل صخور كبيرة متصلة . وترى تاثيرات ذلك ظاهرة في

الجبال التي تحتها اودية عميقة حال كون الجبال المذكورة كثيرة الصخور

اما كل مكان ترتفع الارض فيهِ فوق خط الثلج فيكون مغطّى بالثلج على الدوام ولا تظهر منهُ غير اعلى قمة في الجبل · وفي بعض الاماكن كما في نجد نار وج الارض متسعة مستوية فتعلو الثلوج كغطاء مستوٍ فوق مساواة الاودية بثلثة او اربعة الاف قدم · فاذا وقفت على تل في طرف سهل ثلجي ترى امامك سهلاً ابيض مجلداً لاحد له الا الافق فتراه مماسًّا السماء · وفي اماكن اخرى حيث الجبال ترتفع فوق خط الثلج وليس فيها سهول كذلك تجتمع الثلوج في الثقوب وخفض الجبال والاحادير المرتفعة وتكون في جوانب الجبال وفي قممها اماكن منخفضة كالانية المائية فيصير كل منها مجتمعًا للثلج · وتسمى الاماكن التي تجتمع فيها الثلوج على الدوام اذا كانت مستسهلة او جبلية حقولاً ثلجية

وفي تلك الاماكن تسقط الرطوبة من الهواء ثلجًا عوضًا عن ان تنهمل ماء وحر الصيف لا يكون كافيًا لاذابتهِ كلهِ فتزداد كميتهُ سنويًا حيث لا ماء كان لازالة الزيادة · وتكون سماكة الثلج في بعض الحقول الثلجية مئات من الاقدام · فكربتلاند تكاد كلها تكون مغطاة بثلج سميك حتى انهُ يجعل ارضها مستوية السطح

ويتناقص الثلج بالذوبان والتبخير وبطريقة اخرى وهي عندما تكون اطراف الحقل الثلجية في اماكن مرتفعة فوق وادٍ ينفصل بعضهُ ويتدحرج الى اسفل بصوت كصوت الرعد القاصف ممزقًا الارض دافعًا صخورًا كبيرة مستاصلاً الاشجار مخربًا كلما يكون في طريقهِ · وفي البلدان الواقعة في جبال الالب يعتنى جدًّا بصيانة الغابات الواقعة تحت الثلوج المرتفعة لتكون حاجزًا يمنع تدحرجها الى اسفل وخربها القرى والمزروعات والاشجار الكائنة تحتها . والطرق التي تمر تحت حقول ثلج مرتفعة تبنى فوقها القناطر المتينة في بعض الاماكن لمنع تخريبها بسقوط الثلوج فانها تدفع بتدحرجها العنيف العجلات والركاب بل تخرب الطريق او تدفنها تحت تراب وحجارة كثيرة تندفع بها

واهم واسطة لتنقيل الثلج الكائن فوق خطهِ تتم بالطريقة الآتية وهي ان الثلج الذي هو سطح حقل ثلجي يكون متخلخلاً ابيض اللون كالثلج الذي يغطي الارض في الشتاء ويذوب في الربيع حال كون الثلوج الواقعة تحت تلك الطبقة السطحية تزداد اندماجًا وصلابة بازدياد ضغط الطبقة السطحية . فهذه الثلوج المضغطة تتحول بالتدريج الى جليد شفاف ازرق بخروج الهواء منهُ . فاذا كان الحقل الثلجي في سهل لا تكون للثلوج حركة عمومية الا عند اطراف الحقل فان الثلوج المجتمعة فيها تنفصل عن الحقل بتدحرج قطعًا منها الى الاودية . ولكن الارض تكون اعتياديًا ذات ميل من جهة منقلب الماء فبقوة الجاذبية يلتزم الثلج ان ينحدر حتى لو كان ميل الارض قليلاً جدًّا . فاثناء هذه الحركة يخرج الهواء غالبًا بالضغط ويصير الثلج الابيض المتخلخل صلبًا شفافًا ازرق . وبعد ان يتحرك تلك الحركة البطيئة يصير ملتزمًا بان يطلب بلوغ اوطى مكان فيتحرك منحدرًا الى الاودية المتصلة بالحقل الثلجي . فكل من هذه الاماكن المنخفضة يصير مجتمعًا للثلج الضاغط من كل جهة ومن ورائهِ الى اسفل وينضغط بجوانب الجبال فيتحول الى جليد صلب من اعلاهِ الى اسفلهِ · ويستمر مندفعًا الى امام بضغط الثلج المتقدم وراءهُ وبالجاذبية الفاعلة فيهِ فيملأ احيانًا كل وادٍ ويصير عمقهُ فيها مئات من الاقدام مسافة اميال

(سيأتي البقية)

التاريخ

(من قلم جناب المعلم عبدالله جبور في راشيا)

ان حقيقة التاريخ لموضوع جليل عظيم الفائدة يبد ان لتقريره رجالاً محنكين حكمهم العلم واطلعتهم المعارف على كشف المكنونات واستقصاء الدر الراسب في بحر الاجتهاد يلزم لتقريره من اذا جلس في قمطره وجد امامه علماء التاريخ مشاهير الورى يخبرونه الحقيقة ويقررون له الواقع ويوضحون له المعنى ويكاشفونه الاسرار عما كان من اصل الاخبار فيرجع الى يراعه خبيرًا بلذ القاري ويهدي الساري ويحكم الطلاب الى محجة الصواب . فهذا هو الخبير فاسمعوه

قلت ما هو المفيد فمن اين يتفق لي ما اتفق له واين انا والقمطر المشحون . ولكن رفقًا يا قارئ الجنان الاغر . فعلّ ما اقول رمية من غير رام او لقطة من بقايا درر مفقودة او لعلّ بتلاوته من اللذة حرفًا او من الفائدة طرفًا

قيل ان التاريخ عربي الاصل واشتقاقه من الأَرخ بفتح الهمزة وكسرها هوَ ولد البقرة الوحشية اذا كان انثى لانه حدث كما يحدث الولد وبه انشد الباهلي

ليت لي في الخميس خمسين عامًا
كلها حول مسجد الاشياخ
مسجدٌ لا تزال تهوي اليهِ
ام ارخ قناعها متراخي

وقيل الارخ التي لم يعلُ عليها الثور وقيل الفتية من البقرة وقال عليه ابن درستويه اشتقاق الارخ من البقرة واشتقاق التاريخ هما واحد لان الفتاء وقت من السن والتاريخ وقت من الزمن وقيل الارخ الوقت ولم يثبت هذا الراي غير انا نقول ان التاريخ بل ينسب ابداعه لامة من الامم ولم يكن يختص بالعرب فهو عمومي عند اكثر الامم كما سترى . وبالحقيقة تاريخ الشي اخره فتاريخ مولف ما هو نهاية تاليفه . وهو في الوقت غايته فيقال فلان تاريخ قومهِ اي اليهِ ينتهي نسبهم

انت الناس التاريخ لضبط وقائعها وبيان اخبارها وتدوين ايامها وهو قديم العهد جدًّا استعملهُ الخلائق منذ نشأوا وصاروا جماعات فبهِ علم ان ادم عاش من السنين كذا ومتوشالح بلغ من السن اقصاها فنوح عاش كذا الخ . فينتج من ذلك ان معرفة العام كانت متعارفة في الناس قبل الطوفان واذا وجد العام فلا بد من انتظام التاريخ بجميع الاعوام لان التاريخ طريقة لحساب الزمن بمدات متساوية يقيسونها على اوقات دوران الشمس بالسنة الشمسية ودوران القمر بالسنة القمرية . وعليهِ قيد موسى النبي اعمار البطارقة قبل الطوفان عن تقليد كما هو المرجح . وهنا تبان اقدميتهُ وعدم اختصاصهِ بامة من الامم او بنحوٍ من الانحاء

واذ علمنا ان التاريخ عام وجب علينا ان نبين ما تتبعتهُ كل امة من نوع التاريخ ونوضح الاصطلاح الذي اتفقت عليه فنقول

اذ ازدحم الناس افواجًا افواجًا بعد الطوفان لزمهم الحال للتفريق والانتشار على وجه الارض فخرج بعضهم عن البعض وترك بعضهم البعض ومن المقرر ان ترك الوطن والقبيلة والمعارف له تاثير عظيم في النازحين . ولذلك كان الخروج عن محل الاقامة

تاريخًا مشهورًا اصطلح عليهِ اهل الازمنة الغابرة فارخ الاسرائيليون بخروج ابرهيم من وطنهِ اور الكلدانيين وارخوا بخروجهم من ارض مصر الذي استمر اربع ماية وثمانون سنة حتى ارخ بهِ سليمان بناء الهيكل ١ مل ص ٦ وكان العرب قبل الاسلام كل ما خرج قوم منهم من تهامة ارخو بيوم خروجهم . وعلى ذلك جرى التاريخ المسيحي منذ خروج المسيح من مصر لان اول من شرع في التاريخ المسيحي ديونيسيوس السكيثي في عام ٥٣٢ م وحسبوا هذا العام للميلاد الا ان المدققين قد فحصوا ودققوا فوجدوا ان تاريخ ديونيسيوس ناقص اربع سنين عن الميلاد فظن بعضهم ان هذا النقصان هو من ميلاد المسيح حتى يوم خروجه عن مصر لانهم يقولون ان المسيح ذهب الى مصر وله من العمر سنتان كما يعلم ذلك من امر هيرودس بقتل الصبيان في بيت لحم من ابن سنتين فما دون كما تحقق من زمن النجم الذي ظهر للمجوس ويقولون ان المسيح مكث بمصر نحواً من سنتين فيكون المجموع نحو اربع سنوات ويكون تاريخ ديونيسيوس ماخوذ عن المسيحيين الاولين بالتقليد الذين ارخوا بيوم خروج المسيح من مصر غير ان ديونيسيوس لم ينسب التاريخ للخروج ولا يعرف ان كان عُلِمَ ذلك اولاً . وبكلٍ لقرب مدة الخروج لمدة الميلاد نسبوا التاريخ للميلاد والله اعلم وارخ المسلمون بمهاجرة النبي مكة وخروجهِ عنها اذ نزح للمدينة ذلك في عام ٦٢٢ م في نهار الجمعة بمستهل شهر محرَّم وارخ الارمن بخروجهم عن اتفاق باقي اعضاء المجمع الخلكيدوني في ٩ تموز عام ٥٤٢ م

وارخ البعض بالمباني العظيمة التي ابتنوها والمدن التي شيدوها وهذا كثير الذكر في صحف الاخبار فذُكر في التوراة ان اليهود ارخوا ببناء هيكل سليمان ٢ ايام ص ٨ وارخ العرب ببنيان البيت بمكة وارخ الرومان ببناء رومية قصبة ملكهم التي خطت في عام ٧٥٢ قبل المسيح وظل مشهوراً هذا التاريخ ويتداولهُ الرومان ومسيحيو مملكتهم مدة الف ومائتين وخمسة وثمانين عامًا

وارّخ القوم بالحوادث الشهيرة التي جرت في ايامهم فأرخوا بعد نوح بالطوفان كما تعلمنا التوراة وارخ اليهود بسبي بابل المشهور وبالزلزلة التي حدثت في ايام عزيا ملك يهوذا التي بها أُرخت نبوة عاموس ومثل ذلك نرى في اشعار العرب القدماء ما يؤيد هذا قال بعضهم

حائرٌ آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حُجرُ

وهي واقعة . وقال اخر

فمن يكُ سائلاً عني فاني
من الشبان ايام الختان

ولنا شهادة القوم اجمع في سورية مثلاً فيؤرخ بعضهم بوقائع الجزار حاكم عكاء وبوقائع ابرهيم باشا المصري ونرى كل نحو من الولاية يؤرخ بالحادث المشهور عنده فرايت اهل القلمون الواقع شمال دمشق يؤرخون بواقعة يدعونها واقعة نغدة نسبة الى طريق بهِ تغلبت العساكر الشاهانية على الخوارج الامراء بني حرفوش المتاولة واوقعت بهم وبانصارهم اهل ذلك الاقليم وكان ذلك من نحو خمس وثلاثين سنة تقريبًا

وارخ اليونان بالاولمبياد وكان في كل اربع سنين اولمبياد واحد والاولمبياد لعب يجرى بهِ كل نوع من المصارعة والمغالبة والسباق . قيل أُخترع اكرامًا لمعبوداتهم وقيل لتلتهي الرعية عن جور المتسلطين فاول اولمبياد عام ٧٧٦ قبل المسيح فيكون مولد المسيح على راس الاولمبياد الخامس والتسعين بعد المائة . وظل استعمال هذا التاريخ في في اليونان نحو احد عشر قرنًا وفي الجيل الرابع بعد

المسيح صار خبرًا منسيًا

وارخ الناس بالفوز والغلبة وحلاوة النصر فمملكة سوريا اليونانية ارخت بغلبة سلوقيوس الاول على ديمتريوس بسنة ٣١١ ق٠م وارخ اليونان بغلبة اسكندر الكبير المكدوني على داريوس ملك الفرس في ١٢ تشرين ثاني عام ٣٣٤ ق٠م وارخ كثيرون من الامم بغلبتهم واستقلالهم٠ فعيد الامركانيون يوم استقلالهم عن الانكليز عام ١٧٧٦ م فصار عندهم تاريخًا واموراً كثيرة مثل هذه لا حاجة لذكرها بالاسهاب

وارخ البشر بالرجال العظام الذين قاموا فيهم فارخوا بابي الجنس ادم لثماني سنين بعد الخمسمائة والخمسة الاف قبل المسيح اما الذين نظروا الى الترجمة العبرانية وتركوا السبعينية فحققوا ان ادم كان قبل المسيح باربعة الاف عام٠اما الاربع التي اضافوها لهذا التاريخ فهي الخطا الذي راوه بتاريخ الميلاد كما ذكرنا ذلك٠ وقيل كان يجب ان يضاف الى هذا التاريخ خمس سنوات لان المحققين هكذا وجدوا وهذه حسابات يصعب ضبطها واصلاحها وارخ الكلدانيون بتملك نابونصر بن بيلزيس على بابل عام ٧٤٧ ق٠م٠ في ٢٦ شباط من السنة المذكورة الا ان هذه السنة هي السنة التي بويع بها الملك لبيلزيس ابي نابونصر الذي قام بالملك على بابل بعد سردنفول٠ ولربما يغلب على الظن ان لقب ملوك الكلدان كلهم نابونصر او نبوخذنصر ولذا ظن البعض ان التاريخ هو من بيلزيس الملقب نابونصر مثل ابنه الذي غلب التاريخ عليه٠ وهكذا ارخ الاقباط في الحبشة من طانيوس قيصر الذي استوى على عرش السلطنة عام ٢٨١ م

وارخت الامم القديمة لملوكها فجرى على ذلك الفرس الذين ارخوا وقائعهم بايام ذوي الملك من جلوسهم على سدة الكرسي الملوكي ونرى في التوراة ان اليهود الذين جلوا لمملكة فارس ارخوا اما بكورش او باحشويروش كما انهم كانوا يؤرخون بملوكهم وهذا كثير الذكر في التوراة ولم يزل لهذا التاريخ اثر الى يومنا هذا لاننا نرى تاريخ المعاملات المكوكة مؤرخة بجلوس المليك على عرش الملك

وتوجد تواريخ اخرى كموت مشاهير القوم الذي اتبعه بنو زبيد العرب قبل الاسلام لانهم ارخوا بموت كعب بن لوي اميرهم٠ وتواريخ كثيرة من هذا القبيل لا نتعرض لذكرها لعدم امتدادها الى زمن وعدم شهرتها والله اعلم

اثار التاريخ

ان اثار التاريخ للازمنة الغابرة قليلة الوجدان فلذلك ترى المؤرخين قصيري الباع عن الاسهاب في ذكر وقائع القدماء وتعداد ملوكهم واصولهم الا ما قل٠ اما الاثار التي استند عليها المتاخرون فثلاثة٠ المدونات و بقايا الخرب والتقليدات

١٠ المدونات فاقدمها واضبطها كتب موسى الكليم التي تمتد بتاريخها الى ابتداء الخلق والكون واعظم فائدة منها للمورخين هي معرفة تشعب الجنس بعد الطوفان وذكر قبائله ومحل اقامته وتسرد تاريخ اليهود مذ نشأوا بالتدقيق واما باقي التوراة فالنبيين بها توضيح منهب عد ملوك الامم وما سيصيرون اليه ويذكرون شهرتهم وعوائدهم وعباداتهم وما اشبه٠ فالتوراة من اعظم المدونات القديمة ومن المدونين هيرودوتوس التاريخي الشهير الذي طاف قسمًا عظيمًا من المسكونة وقتئذ واستقصى اخبارها من كهنتها الذين كانوا منشأ المعارف فجمع تاريخًا عظيمًا وهذا المورخ الشهير هو يوناني نشأ ما بين القرن الرابع والخامس قبل المسيح وقام من المصريين مدون شهير اسمه مانيثو وهو كاهن عارف بخط الكهنة وعلم

حقيقة منشا امتهِ قام بنحو ٢٠٠ عام قبل المسيح الا ان الدهر لم يبقِ ولم يذر شيئًا من تاريخهِ فمزقت الاعوام شملهُ كل ممزق ولم تترك لهُ خبرًا سوى بعض قطع قد اقتبسها المورخون القدماء بعده وما كان للاعصر المتاخرة من تاريخهِ بنصيب وقام من الاشوريين مدوّن وسيع الاطلاع وهو من كهنة ذلك العصر ايضًا واسمهُ بروسوس قام ببابل بنحو ٢٥٠ سنة ق . م . ولم يكن للدهر من تاريخ خط ايضًا فلعبت بهِ ايدي سبا وطوت ذكره طوارق الحدثان بيد ان بعض عبارات منهُ التقطها المورخون وزينوا مدوناتهم بها فكانت ذخرًا محفوظًا . و يذكر بين المورخين القدماء هوميروس اليوناني نشأ في اواسط القرن التاسع قبل المسيح في مدينة ازمير هو وان كان شاعرًا غير ان بشعره ملخص حروب تروادا المشهورة ورحلة عولوس فهو كتاريخي وما بعد هولاء المورخين كثر مدونو التارخ و يضيق المجال عن تعدادهم . اما في العرب فلم يقم مورخ قبل القرن الاول من التاريخ الهجري اما البقايا فهي معمورات القدماء التي نقول

تلك اثارنا تدلُّ علينا

فانظروا بعدنا الى الاثارِ

واشهر هذه البقايا اهرام مصر العظيمة القائمة في الهواء من نحو ٣٦٠٠ عامًا لم يفعل بها طارق ولم يسوءها نائبة ولم تلمّ بها داهية فكانها لم تبالِ بزلازل القرون الخالية . وهذه الاهرام من اعظم البقايا كانت في بادىء امرها قبور لملوك تلك الاعصر رُفعت بالظلم والاستبداد اللذين اتصف بهما الملوك الاولون وكذلك خرائب بابل ونينوى التي فتح ابها لآل هذا القرن و راوا بها ما كان عن اعينهم مستور وكذلك السراديب في اثر الرومان والهياكل في اثر عبدة الشمس والزهرة ولم تزل الاكتشافات في البقايا الى يومنا هذا قائمة على قدم وساق فاكتشفت موخرًا خزائن مسينى في اليونان وبقايا ملوك مصر هذا وترى رجال جمعيات الاكتشافات منشورين في افريقيا واسيا ليتحققوا ما كان عليهِ القدماء من التقدم فلبي رجال العلم الذين لم يكن لديهم من امر خفي

اما التقليدات فهي الماخوذة عن ابٍ عن ابيهِ بذكر النوادر التاريخية والامور المشهورة وعليها الف هيرودوتوس اكثر تاريخهِ ولذلك كان تاريخهُ مشحونًا بقصص خرافية كان يسلم بصحتها اهالي الاعصر المظلمة اما ما كان محققًا من هذه التقليدات فهو كالطوفان و بناء برج بابل و بلبال الالسنة وقصة ابرهيم وايوب وما اشبه

انواعهُ

نوّع المورخون التاريخ بحسب الغاية والمقصد فكل يورخ مختارًا الحوادث المناسبة لما قصد . فواحد ارخ تاريخًا دينيًا فقص بتقدم مذهبهِ وما صادف من النجاح والصعوبة وذكر الرجال العظام الذين قاموا بهِ وشيدوه . واخر ارخ تاريخًا تجاريًا فاقتصروا بذكر مبادىء التجارة والاسباب التي تكفلت بنجاحها والامم العظيمة التي ازدادت ثروة بها . واخر اقتصر بتاريخهِ بذكر الحروب الشهيرة ومواقعها واسبابها وما اتصلت اليهِ واخر ارخ سياسيًا عن الحوادث التي غيرت الهيئة الاجتماعية وعن سقوط مملكة وقيام اخرى مظهرًا علل ذلك بتاريخهِ غير ان اصح انواع التواريخ ما رافقتهُ فلسفتهُ والا فلا لذة ولا فائدة منهُ البتة اما فلسفتهُ فهي ما بحثت عن تنظيمات وترتيبات ان مدنية او غيرها تبين اسباب نمو الهيئة الاجتماعية والمعرفة التي حصل عليها الناس من غابر الازمان والصنائع والاداب والفوائد فهي التي تعلمنا ذلك القائد الشهير ما هي علة نجاحهِ وما هي اسباب تقدم ذلك الملك البطل وتلك المملكة القهارة كيف

ارتقائها. وان لم يبين التاريخ اسباب الحوادث وتعلقاتها بعضها ببعض فلا يعدُّ تاريخًا مدققًا مفيدًا فمن اتى بفلسفة التاريخ بمدونه التاريخية فقد اجاد وأفاد

نشأة الامم التاريخية

يعلم علم اليقين ان وطنًا تتزاحم فيه الاقدام ويكثر سكانه لاتقوم محاصيله باودهم ولا تسع اراضيه مواشيهم فاحتيج اذ ذاك لتفرق الجنس وانتشاره على وجه البسيطة والذي يغلب عليه الظن ان القوم بعد الطوفان كانت مهنتهم رعاية المواشي يأكلون لحومها ويشربون البانها ويلتقطون من نبات الارض ما سهل التقاطه دون تعب وكد فيكفيهم. غير انهم بعد التفرُّق وازدياد العدد العديد الزمهم الحال لحرث الاراضي وزرعها بالتعب وعرق الوجه. ذلك ليجنوا ما يقوم بقوتهم ثم اشتهوا نبات ارض اخرى فنقلوه بالمبادلة بمحاصيل اقليمهم وهذا مبدأُ التجارة واتصاليات الامم بعضها. والذين استوطنوا شواطئ البحار ايقنوا بافضلية مركزهم فعمروا السفن وسافروا في البحار وتاجروا فاستمولوا واستأثروا كما آل اليه امر سكان فينيقية الذين حصلوا على تمدن في الايام السالفة بسبب مركزهم الحسن واقلاعهم عن الاهمال واقدامهم الى التجارة وجمع الثروة بالبضائع والصنائع. وهكذا كلما رات قبيلة حسن مركزها اختطت مدنًا فعمرتها وسكنت بها وزادت عددًا وقوة فبنت الضياع والقرى وامتدت في السهل والربى فغدت مع تمادي الاعوام مملكة ذات قوة وباس تهتز الارضون لسطوتها وتهابها اسد الشرى. اما السيادة والسلطة فكانت في بادىء امرها حكم رجل على اولاده واولاد اولاده . وهكذا حكم طبيعي فكان يحكم كل على بنيه وحفدته وخدمه وعبيده حتى يكون راسًا على قبيلته. ولنا في ابرهيم الخليل مثال فكان حاكمًا على عائلته وخدمه الذين صار بهم ذا شوكة ونفوذ وقوة سياسية فاتبع ملوك ماداي واشور فهزمهم شر هزيمة وفرق جموعهم فلا بد ان اولئك الغزاة كانوا يسمون ابراهيم الذي بدد شملهم ملكًا لا يقاوم ورئيسًا لا يصطلى له بنار. هذا ومتى كبرت العائلة وامتدت الى عدة من العيال في مكان واحد صار اكبرها عمرًا واقدمها سطوة حاكمًا عليها وشيخًا لها وملكًا يسوسها فينصف الظالم من المظلوم وينص لهم القوانين التي تتكفل براحتهم وهكذا تقدم الخلق عامًا بعد عام وحسنوا القوانين ونظموا الشرائع تحت يد ملكهم مطلق الامر والنهي فانتظمت الممالك وسادت واستولت. ولاسباب حب الذات والمآرب الطبيعية في الخلق قامت الحروب بين القبائل فواحدة رقت كالنسر صعدًا واخرى انحطت كجلمود صخر حطه السيل من ذرى. فدون المورخون بعدئذ اخبار الحروب والانتصار والامتداد والسلطة والسقوط وتعداد الملوك والدول فصار تاريخًا له بين المعارف رسم يذكر وفي الفوائد ثقة بها يخبر

غير انه لا يخفى ان سرعة التقدم ونجاح الامة يطلبان مركزًا موافقة فيطلب ارضًا جيدة تقوم باحتياج كثيرين حتى يقدروا ان يزدحموا في محل فيحسنوا باجتماعهم هيئتهم الاجتماعية ويستفيدوا من بعضهم البعض اقتباسًا بمبادلة الافكار فيعلوا في التمدن ويشيدوا المدن. ولنا في ذلك اعظم شهادة من تقدم المصريين الغريب بعد الطوفان غير ان الفكر يحكم على الفوران تقدمهم السريع كان من سكناهم بوادي النيل الذي هو اخصب خطة في المسكونة وكان يكفي العدد العديد من البشر فقصدوه من كل صقع وناد وازدحم به اولاد حام فشادوا به مملكة شديدة الباس غزيرة الثروة نمت تمدنًا وعلمًا وصناعة وكان لها من التاريخ القديم اكبر قسم واسعد طالع

وآثارها شاهدة ناطقة على ما كانت عليهِ من الشهرة وكذلك الاشوريون اذ وقعوا في خطة خصيبة بين نهري الفرات والدجلة في الجزيرة التي هي ارض كستها الطبيعة حلل الثروة ارتفعت امتها ورات نجاحًا عظيمًا

فائدة

من رام ان يجهل ماهية طبيعتهِ ولا يفهم اللائق بهِ ويعد نفسه عضوًا في الهيئة الاجتماعية فليترك التاريخ جانبًا . على ان من كانت هذه صفتهُ وهو من رعوية الممالك فيقال انهُ لا يعرف الظروف التي هي علة ارتقائهِ وارتقاء جنسهِ

اننا لو عرفنا ما قدم تلك المملكة من الاسباب الراهنة والمبادىء الحسنة لهان علينا ان نتخذ ذلك المبدا ونسري عليهِ . نرى ممالك رقت وزهت وتعاظمت وامتدت شوكتها في المشرق والمغرب وسادت بصولتها الى اليمين والشمال ثم هوت وانحدرت وبادت وبانت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ

ونرى اخرى لم يكن لها في التاريخ رسم ولم يكن لها في التقدم لا ناقة ولا جمل . نفضت غبار اذلالها عنها واغتسلت بالمبادىء الصحيحة فنهضت واستبشرت بالفوز فرقص لها زمانها وكان لها بالتاريخ ذكر مشهود الاثر. فمن بالاعصر الغابرة كان يزعم ان الرومان الامة المعدومة الذكر التي نبذت من مبدإ ضعيف لا يذكر اخذت تصعد بسلم الارتقاء درجة درجة حتى صالت وجالت وفاقت كل الممالك في عصرها وكانت المسكونة لها عبيدًا مطيعة وبلغت درجة سامية من الزهاء والتمدن واستمرت بارتقائها اعوامًا عديدة ومن خال انها وهي بالملك ذات صولة . لها حماة سامة لا يقاومها مقاوم وسلطة لا يقف امامها معاند انها تهبط من سلم الارتقاء وتاتيها امم البلابك امم الهرول الذين ظهروا ولا علم للقوم بهم ولم يكن لهم بحساب فيتركون جنات الرومانيين قاعًا صفصفًا ويذرونها هباء منثورًا ويطئون بهاءها وجلالها تحت اقدام لم تطأ نعومة الصولة وان قيل ما سبب ارتقائها وسقوطها كان الجواب المقنع انها لما استوت على عرش الاداب والامانة والسياسة وطهارة العيش في هيئتها الاجتماعية نمت واستملكت وحافظت على نفوذها ولكن حين دخل الفساد بسياستها وتنوعت لديها الرذائل وكثرت الفواحش واستمرت على هذه المبادىء المشؤومة تطيرت بالانقلاب ففاجأها وكان حظها من الدنيا انقلاب ذريع وبئس المصير ماوى . او تزعم ان هذه حادثة منفردة ولدها الدهر لا وابيك فهذه قياس على اجمع الممالك ان ماضيًا او حاضرًا او استقبالاً او نظن ان هذه الاشباه تختص بالجنس وتترك الافراد . لا وعمر المدعى فهذا قياس شامل يشمل الجمع ويطلق على الافراد فخذ هذه المبادىء بدرس التاريخ فترى ما يوءتيك الفوز وما يرفعك من خطة الجهل فارعوِ ان كنت خبيرًا

او لا نعلم ان اسباب تقدم بعض الممالك والافراد ايضًا هو اقتباسهم ممن سبقوهم فاخذوا عن اخبارهم ما هو محمود واستفادوا من اثارهم ما هو حسن الفائدة وعلموا اغلاط القدماء فتجنبوها فارتقوا واشتهروا وهم رجال الدهر العظام والممالك ذات السطوة والنفوذ ونعم المصير

او لا ترى الجهل المركب ممن يجهل اخبار معاصريهِ وماهية تقدمهم وهو عضو من الجنس ومن اولاد ادم ابي الجنس . او لا يدري ان عضو العائلة لا يقوم بالتمدن وحدهُ ان لم يرتبط مع اخوانهِ بالمعاشرة الحسني او بالتجارة التي تجلب الثروة او بالعلم الذي

يهذب العقل وينقض اركان الجهل نقضاً . فالتفت لحظةً ومد النظر الى اواسط افريقيا واستشرف عليهم بعين العقل من ارفع قمة فيه فترى هنالك رجالاً لم يعرفوا من الاداب سوى افتراس الجنس ومن الخصال المحمودة سوى البربرة او لانحكم انهم لانفرادهم عن باقي الجنس وصلوا الى هذه الصفة وهم عما يفيدهم غافلون . او لانعلم ان مملكة الصين قد وصلت الى درجة وسطى من التمدن في الاعصر الخالية من نحو الف عام ونيف قبل المسيح ثم انفردت عن بقية الممالك ومنعت الداخل وضربت خفرًا على الخارج فعمهت في غيها ووقفت على درجتها الى يومنا هذا وغلب على رجالها الخمول واستولت على رقابهم داهية الانفراد فاكتسبوا بانفرادهم حظًا مشوهًا فان اتخذنا هذه المبادئ الحسنة لدرس التاريخ لنا دستورًا فيا لسعادتنا ونجاح اوطاننا وتقدم رجالنا وارتقاء امتنا وفوز مملكتنا ايدها الله بحلاوة النصر ورفع شانها (انتهى)

SIROP ET VIN AU QUINQUINA
FERRU GJNEUX
de GRIMAULT & CI C.

شراب ونبيذ
الكينكينا والحديد
عند جريمول وشركاهُ
علاج مقوّي . مصلح ومعوض

ان نبيذ وشراب الكينكينا والحديد عند جريمول وشركاهُ من حيث ان قاعدة تركيبهما هي فسفات الحديد الذي هو احسن الادوية الحديدية . وايضاً الكينكينا الصفراء الاصلية التي هي اغنى الخاصيات الكينية وهي العلاج المقوّي ودافع الحمى كالاحسن

ان الشراب على الخصوص قد جعل للنساء النحيفات وللاطفال والنبيذ المركب على اقليم مالاجا عتيق جعل كالافضل الى الابالغ

كلا هذين التركيبين هما الاكثر فعلاً بالنمو وبض . وبما ان الضعف المعدة والمصران هو من يكون ذلك متاتي من غلاظة الطعام او من عظم الحرارة ان تكون النتيجة من الحمى المتقطعة او النوبية والاسهال المضاد او القيام من مرض طويل وعلى كل حال عند لزوم اعطاء قابلية الاكل المتانية من الحمى النوبية . ويمنع العرق ليلاً . وهو علاج فعال لتقوية الشيوخ والنساء النحيفات والاطفال

كل زجاجة ناقصة من ماركة فابريكة
جريمول وشركاه
وختم الحكومة الفرنسوية يلزم ان تطرد
كمخالفة مضرة
في باريس مخزن جريمول وشركاهُ نمرة ٨
شارع فيفيننا

ELIXIR DIGESTIF
DE PEPSINE

اكسير مهضم من ببسين
عند جريمول وشركاه اجزجيه في باريس

ان البيبسين تمسك الخواص في مقامها في المعدة وهو العصير المعدي الذي ينقصة لاجل حمل الهضم للطعام وهي مستخدمة تحت صورة كسير الذبذ وهي تشفي او تحرس

الهضم الصعب	انتفاخ المعدة
قرفان او تكريع	والالتهاب
الغاز	والصرع
وقرصان المعدة	والالم المعدي
وامراض الكبد	

وهي تقاتل طراش النساء الحبالى وتقوي الشيوخ والقيام من مرض طويل بتسهيلها الهضم والتغذية

CREME DE BISMUTH
DE GRIMAULT & Cie, Pharmaciens, à Paris.

قشطة البزموت

عند جريمول وشركاه اجزجية في باريس

هذا هو العلاج الاكثر نفعًا وفي الوقت ذاته ايضًا الاكثر اكيد من الوسائط لمنع الاسهال الهيضي البهيمي في وقت الوبا

ان قشطازموت هي عن فاعلية مجربة ضد

الاسهال	الدوسنطاريه
الالتهاب المعدي	الالام المعدية

المغاص والتقرح المعوي

وهي توخذ بكمية ملعقة بن تقريبًا صباحًا ومساء قبل الاكل بقليل

FER DU Dr GIRARD

حديد الحكيم جيرارد

وارد نافع من مجمع الطبّ

ان الاشخاص التي تستعمل الشرب والمليانات لابادة الامساك يوجدوا في حديد الحكيم جيرارد دوا الذي يقاتله بسرعة . وكذا لفناء الدم وهو ايضًا يخفف وجع البواسير للاشخاص المتالمين منهُ ويشفي في برهة قصيرة

الخاوروز	وسيلان النساء
وفقر الدم	واوجاع المعدة

وضعف الدم وفقد العافية

وعدم ترتيب نزول الحيض

MALADIES DE POITRINE
GUÉRIES PAR LE
SIROP d'HYPOPHOSPHITE DE CHAUX
de GRIMAULT & Cie,
Pharmaciens, à Paris.

ان امراض الصدر
تشفى بواسطة

شراب الايپوفوسفيت الجير

عند جريمول وشركاه اجزجية في باريس

ان هذا الشراب هو الاكثر معروف قديمًا . وتحصل منهُ دائمًا النتيجة الاكثر سرعة والاكثر شفاء . فيفشول الشعب اذا ما اعطوهم زجاجة مربعة وشراب وردي بماركة

جريمول وشركاه

فهو يهدي السعال ويمنع العرق ليلًا ويشفي

الالتهاب الشعبي	والاضمحلال
والنزل	والسل

ويوقف الحمى المتوانيه التي تهد قوة المريض

SIROP ET VIN DE DUSART
au Lacto-Phosphate de Chaux

شراب ونبيذ ديسارت

من لبنان منسفات الجير

ان هذان الحاصلان هما المفضلان عند حكمية باريس

للاطفال البهتاء — للمكتسبين

للبنات الصغار البالغين

للنساء النحيفات

للمراضع لاجل فيضان واغناء اللبن

لاسهال الاطفال الصغار الاخضر

للتعافي — للشيوخ الضعفاء

في امراض الصدر

في الانهضام العسر

في عدم القابلية

وفي كل الامراض المتأتية من النحافة وافتقاد العافية

في تكسير وتخضير العظم

وفي ختم الجروح

وهذه الادوية جميعها توجد في اجزائية الخواجات عرب وملحه في بيروت

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

فكانت مساعدة لها

وفي يوم من الايام بينما كانت فاهمة تشتغل كعادتها واذ قد اتاها خادم السلك البرقي بتلغراف من محبها اديب يقول به

الى السيدة فاهمة وصلت رسالتكِ فاشكركِ الشكر القلبي وعما قريب اكتب لكِ جوابها فانتظريهِ في البريد . احب ان ترافقي جول ومدامتهُ في اسفارهما في بلادكم وقد كلفت جول ان يدفع اليك على حسابي مائتي ليرا لاجل مصروفك بهذه السفرة فسافري معهما واتركي مهنة التعليم . الامضاء

اديب

ففرحت فاهمة اي فرح برسالة حبيبها اديب وخصوصاً لما علمت ان حبال المواصلة قد اتصلت بينهما ومن شدة فرحها كاد يغمى عليها فتجلدت وذهبت لحجرة كانت ملاصقة لمحل التدريس وتاملت ثانية بما اتاها ثم رجعت لشغلها لانها كانت لا تحب ان تترك تتميم الواجبات التي فرضتها على نفسها وفي المساء ذهبت لمدام جول واخبرتها بالرسالة فاشتركت معها مدام جول بفرحها وقالت لها ونحن ايضاً ورد علينا رسالة برقية من اديب تفيد ان ندفع اليك المبلغ وقد هيأ ه سيدي وها هو حاضر ليدفعهُ اليكِ فقالت فاهمة دعي المبلغ عندكما وعند الحاجة اخذه وفي قصدي بعد انتهاء فصل الصيف ان اتجوَّل معكما في اسفاركما اجابة لطلب حبيبي اديب فسرَّت لويزا بذلك وقالت انني لا اقدر ان اعبر عن احساساتي لاجل وعدك بمرافقتنا وحقًّا اننا سنصرف سفرًا جميلاً ونلتذ بمعاشرتك ونطرب بما نجنيهِ من الفوائد عنك وبعد حديث طويل انصرفت فاهمة لمحلها وحررت لحبيبها رسالة تلغرافية هذا نصها

سيدي اديب

وصلت رسالتك التلغرافية . صرت بانتظار رسالتك بالبريد . المبلغ وصل ووضعتهُ مع جول امانة سانسوح حيث امرك ولكن في الخريف بينما اتمم سنتي المدرسية وقد مضت مدة قبل ورود رسالتك اتامل قرب لقاك فلا تطل الغياب فاهمة

و بعثت فاهمة برسالتها ثم قالت في نفسها لا بد من زيارة انيسة لانني من زمن طويل لم ارها فذهبت اليها فوجدتها نحيلة الجسم ضعيفة القوى باكية حزينة نائحة فقالت ما بك يا سيدة ولمَ اراك بهذه الحالة ولماذا قد قطعت زيارتك لنا فقالت اه ياسيدتي فاهمة ان في الامر عجبًا عجابًا فان انيسًا بعد ما ظننت بهِ الوفاء رايت منهُ الصدَّ والهجران بعد ان ولع قلبي بهِ فانقطع عني وسافر دون ان اراه ولم يعلمني اين محلهُ ولا ارسل لي رسالة يعلمني بها عن احوالهِ او يريني بها نسبتي اليهِ وسالت والدتهُ عنهُ فقالت انهُ سافر لاشغال وقد طالت مدة سفره وهو

لحبي سالي حتى انهُ لم يسال عني فنا كدت انهُ تركني انا الشقية التي كرست نفسي اليهِ وجعلت عمري وقفًا لهُ فيا النحس طالعي وما اردأ سوء حظي . كنت خالية يا فاطمة فكنت مرتاحة ولما شربت كاس الحب رايت الغموم توافيني فكانها تكاد تبتلعني مع انني لم اجنِ جناية . ظننت انني اعيش بسعادة بحب من احببتهُ وهو انيس فرايت الزمان معاكسًا لي فتربني اقصد الصبر فلا اجده واروم بعض الراحة فاراه بعيدًا عني . سلب انيس لبي وملك قلبي واستعبد اميالي له وذهب تاركًا لي الضني ولا اعلم كيف حلَّ بشرعهِ ذلك ان قلت عنهُ انهُ قاسٍ فلم ارَ منهُ فيما مضى قساوة وان قلت انهُ ظالم فلم يظلم قبلاً احدًا من اعدائهِ العاملين على مضرتهِ فكيف يظلمني وانا محبة له اقلب الامر اوجهًا فلا ارى ما يبعثهُ على هجري بالصورة التي هجرني بها اجتهد لابرئ اعماله فلا ارى سبيلاً لذلك لان معاملتهُ لي توذن بعدم براءتهِ فكاني به يعطينا علمًا جديدًا ويضع لنا قاعدة لم نسمعها قبلاً وهي رحمتهُ لمن تظلمونهُ وظلمهُ لمن يحبونهُ وهذا من العجب . فهذه حالتي بالنظر الى من احببتهُ الحب العظيم . ومن جهة ثانية ارى البلايا محيطة بي فانني بعد ان تخلصت من جور طالب وثقالتهِ عاد اليَّ واشترك معهُ لئيم وقد اخذا يشيعان ضدي بين القوم ما يكدرني فترين من حسدنني على انيس صرنَ يسخرن بي ويقدحنَ بصفاتي فهذه اثقال القاها الحب على عاتقي فماذا اعمل وما من مسلٍّ لي وليس من تعزية عندي فياليتني لم ابلغ هذه السن وياليت الحب لم يجسر على الدخول الى قلبي اه يا فاطمة ما امرَّ حالتي وما اشقى المركز الذي بت بهِ وكانت انيسة تتكلم والدموع جارية من مآقي عينيها وقد ذبل ورد خديها وجفونها التي كانت تريش اسهمًا في قلوب ناظريها قد تقرحت فباتت عوضًا عن ان تستدعي الكل للمسرة عندما يرونها تستدعيهم للحزن عندما ينظرون اليها

فلما سمعت فاطمة كلام انيسة حزن قلبها الحزن الوافر الشديد وبانت بغم كلي وتعجبت من المعاملة القاسية التى عاملها بها انيس بعد ان اظهر لها حبهُ واوضح ميلهُ اليها فقالت بعد ان فارقتها الدهشة يا انيسة ابعدي عنك الغموم والاحزان فان ما تظنينهُ من هجران انيس لك الظنة بعيد الوقوع وربما هذه المعاملة التي صادفتها كانت عن غير مقصد منهُ حيث يمكن ان يظن سفره كان بغتةً وانهُ سافر لمحلات لا بُرُد بها لايصال رسائلهِ اليك . فالعلة من ثبات انيس ووفائهِ يسوقني الى ان اعتذر عنهُ بما خطر على بالي من الاعتذار واظن ان اعتذاري مصيب وفي محلهِ ولا بد عند مجيئهِ بالسلامة ان تتاكدي ذلك فاذًا ابعدي الاحزان عنك وتسلي وسترينَ ان انيسًا محب صادق لك فقالت انيسة لقد ظننت الظنون التي اتيت بها يا فاطمة ولكن اذ كنت اعلم انهُ اذا رغب ان يبعث لي برسالة يجد الف رسول ابتعدت عني هذه الظنون التي تخمنين انها مصيبة . ان حظي عند انيس اسود ولا بد من ان تقتلني هذه الغموم التي تسلطت عليَّ . فجهدت فاطمة النفس لاجل تعزية انيسة فلم تنل الا فائدة قليلة جدًّا بعد تعب كثير وقد قالت يا فاطمة ان الزمان لم يعذبك كعذابي ولا اتاك بمصائب كمصائبي ومع هذا صبرت فكانت نتيجة صبري الفوز لان محبي بعد انقطاع سنين عني عاد اليَّ يواصلني برسائلهِ وهكذا سيكون الامر معك ومع انيس ولكن لا تطول مدة انقطاعهِ جزءًا من مائة من انقطاع حبيبي فانظري الى هذا الفوز المستقبل تباتين براحة وتتغلبين على غمومك الحالية واعلمي ان انيسًا محب امين لك وابى الله ان يخون لك عهدًا او لا يفي لك بوعد فخذي مركز الاعتدال

وأثبت عنده فانه نافع ومفيد لك واعلمي انني أكره
جداً ان اراك جبانة وليس من اقتدار عندك على
احتمال شيء من البلايا حال كون ما تظنينهُ من
مصائبك هو وهم و بعد ان تكلمت معها طويلاً
بهذا الموضوع ووجدت عندها شيئاً من الراحة
انصرفت عنها

ولما خلت انيسة بغرفتها اخذت تتامل في كلام
فاهمة تاملاً طويلاً نفعها جداً فتوسدت فراشها براحة
كلية لم تنلها منذ زمن طويل وقد زارها في تلك
الليلة طيف حبيبها مرات كثيرة باشكال مسرة
ففرحت وسرت ونهضت في الصباح فرحة مرتاحة
متمنية لو طال ليلها اكثر واذ رات الامر كذلك
قصدت ان تذهب في الصباح لمتنزه قريب فذهبت
اليهِ وعادت وهي كثيرة التاملات بانيس بيد ان
القلق كان قد فارقها نوعاً واستمرت تزور تلك
الحديقة كل يوم باكراً وفي اكثر الاحيان كانت لا
تصحب معها احداً سوى الخادمة وكتاب كانت تقراه
بلذة لانهُ قد احتوى قصة فتاة عاندها الدهر كثيراً
وفي النهاية نالت اربها من محبها وقضت ايامها معهُ
بهناء وحبور وفرح وسرور · ولنرجع لحديث طالب
ولئيم

ان اليوم الذي عينهُ طالب للتنزه كما مر كان
كل ماينفق فيهِ من المصاريف من لئيم · وكان ذلك
خبثاً من لئيم المذكور لغايةٍ وهي ان يوكد لطالب
شدة رغبتهِ في انفاذ مقاصده فينال جائزة من طالب
تفوق مصروف النزهة . وقد اجتمع في ذلك السيران
كثيرون من اصحاب طالب غير المهذبين وقبل ان
تدور بينهم دنان الصهباء عقدوا مؤامرة قرروا بها
بعد مجادلات طويلة الابتعاد عن الطرق القهرية
ضد انيسة . وقالوا ان الاحسن استعمال الخداع وكلفوا
لئيماً لينفذ هذه الغاية الرديئة لانهُ كان ماكراً خبيثاً
كثير الحركات بارعاً في الحيل وكان قد استعمل ما
جناه من المعارف في المدارس للشر وليس للصلاح
وكانت غايتهُ ما تقرر في عقلهِ حينئذٍ جرّ النفع لذاتهِ
لانهُ علم ان الطرق المكرية تطول امورها فلذا
يمكنهُ ان ياخذ لاجل كل طريقة مبلغاً من النقود

و بعد ان انصرفوا من التنزه اخذ لئيم يهتم في
الامور التي كان قد صمم على اجرائها · اما انيسة فلم
تكن تريد ان تراه حين زيارته بيت ابيها . فاخذ يضع
لها ارصاداً يرقبون دخولها وخروجها فقيل لهُ
بعد مدة انها تخرج كل يوم باكراً للتنزه في الحديقة
الفلانية فعمد الى امراتين من الدهاة وكانتا حديثتي
السن · بيد انهما فاقدتا الاحتشام خبيثتان وكانتا على
جانب من الجمال وقال لهما اذهبا الى الحديقة الفلانية
واجلسا بالقرب من انيسة وتحدثا معها لتقفا على
احوالها واتياني بالخبر. فذهبتا باكراً الى حيث انيسة
جالسة وجلستا على مقربة منها · و بعد ان تاملت
انيسة تاملاً طويلاً فتحت كتابها حسب العادة
واخذت تقرأ ثم بعد ذلك برهة اقتربت منها واحدة
من المراتين قائلة ياسيدة يظهر لي انك في انقباض
نفس يشبه الانقباض الذي عندي فلذلك اي بما
اننا في الهم سواء اتيتك على قصد التسلية معك فهل
لك ان تكرمي بقبولي · واذ كانت انيسة ممن يحببن ان
يظهرن البشاشة في كل حال قالت انني اقبلك بشكر
تام فجلست المراة بجانبها ونادت برفيقتها فاتت و بعد
حديث قالت المراة لانيسة ياانيسة ان امور من
كن مثلنا متعبة فان الزمان لاينكف عن معاندتهن
فكأن وجودهن على الارض للعذاب فانني مفارقة
محبي وقد عاملني بالجفاء بعد ان كان يظهر لي
الحب الشديد وتركني في الحالة التي ترينني بهـا فما
انحس طالعي · واطالت الحديث ولكن بكل لطفٍ
وترتيب حتى ظنت انيسة بها الصدق واتخذت كلامها

كتعزية لنفسها اي نفس انيسة ولم تكن تشاء ان تفوه بحرف واحد مع كل اجتهاد تلك الخبيثة في الوقوف على اخبارها لكن اقتصرت على ان تقول بعد طول حديث ان الانسان ما دام على الارض فهو اسيرٌ للحوادث فلا بد من احتمال نصيبهِ منها بصبر وثبات وقد طال جلوس تينك المرأتين مع انيسة دون ان نقدرا على الوقوف على ما ترغبانهِ ثم انصرفت انيسة الى بيتها وهما الى محل لئيم فاخبرتاهُ بالواقع فقال لهما اعيدا الرجوع غداً وما بعد الى ان تقوى حبال الصداقة بينكما وبين انيسة وبعد ذلك تقومان بما يفرض عليكما القيام به وهكذا فعلتا فكانتا تظهران المؤانسة واللطف حتى باتت انيسة تقدر ان تركن اليهما بعض الركون وهاتان المرأتان كانتا غريبتي الديار فاظهرتا الرغبة في معرفة احوال الوطن الذي تغربتا اليهِ وكانتا تسالان انيسة عن احوال وطباع اهاليهِ الى غير ذلك من السوالات وكانت الواحدة تدعي بان الاخرى شقيقة لها وانهما اتتا لتغيير الهواء واجلاء غموم مسببها الحب. وفي يوم من الايام قالت المحبة لرفيقتها قد قلت لك مراراً ان الرجال لا امانة لهم ولا عهد فان الخيانة شيمة فيهم لا ينفكون عنها مهما جرى وعندما يخون احدهم عهد محبوبتهِ يوجد لذاتهِ عذراً لذلك ويفعل ما يشاء وقد سمعت منذ مدة ما كان قد شاع عن حب انيسة لانيس وحبهِ لها ولكن الان قد اخذنا نسمع غير ذلك فان انيساً على ما بلغني قد تزوج في ديار غربتهِ وخان عهد محبوبتهِ التي كرست ذاتها له فما اشر الرجال وما اكثر خياناتهم فياليتني اعرف انيسة لاعلمها ما جرى واقول لها ان لا تركن الى احد من ذلك الجنس القاسي العديم الوفاء فاذا علمت تلك المسكينة حتى خان عهدها. واظهرت هذه الخبيثة انها لا تعرف انيسة ولا انيساً

فسمعت انيسة هذا الخبر بتعجب تام ونزل عليها كانهُ صاعقة منقضة من كبد السماء وقد تاثرت منهُ تاثراً يكل القلم عن وصفهِ وكادت تفوه بما يدل على مرارة نفسها وضجرها ولكن لما علمت بان ذلك ربما جاءها بما لا تحب وخصوصاً في وقت امست بسوء موضوع ملاحظة كثيرين اظهرت جلداً يفوق قدرة البشر وجنحت الى التاني التام كانهُ لم يوثر بها ما سمعت شيئاً مع ان احشائها كادت تتمزق وقالت بكل تانٍ ان الانسان يا سيدة يقدر ان يعمل ما يريد فانيس رجل حر المبادي حسن الصفات كما هو مشهور عنهُ في مدينتهِ وكل الجهات فاذا كان قد تزوج فلا نقدر ان نقول بهِ خان ما لم نقف على احتجاجهِ ونعلم ما حملهُ على الزواج فان كانت اسباب موجبة كان لهُ الحق وقد عمل حسناً والا نقدر ان نقول انهُ خائن يا سيدة ان الاستناد على الخبر لا يكفي ولا يقدر ان يفي بغاية لانهُ كثيراً ما تشيع اخبار عارية عن الصحة فمن عقل تانى وترك اصدار حكمهِ ريثما يقف على حقائق لا يقدر ان يشك بها فاذاً ما لنا وللناس دعينا نسر بالحديث عن الاشياء النافعة

فقالت الامرأة صدقت يا سيدة فيما قدمتهِ ولكن اقدر ان اعلمك بان ما سمعتهُ اكيد لا شك بهِ مطلقاً فانهُ صادر عن مصدر صادق واقدر ان اقول لكن بجلاء تام ان السبب الذي بعثهُ على الزواج بهكذا سرعة وفي وطن غير وطنهِ هو سبب لا يسر من كان صديقاً لهُ ولا يحسن ان يجري هذا السبب من شاب اشتهر بالخصال الممدوحة ويسوءني يا سيدة ان اسمع شيئاً عن شاب يحسب في مقدمة شبان هذه البلاد وهذا يوكد لي ان لا امانة بعد العالم ولا احتشام فما اتعس احوالنا

فقالت انيسة يا سيدة ان هذا مستبعد صدوره عن انيس واني اكاد اكذبهُ وارجح بان هذا الخبر هو

مجرد اختراع فان انيسًا يميل عن السقوط في امر مكروه كالذي قلت انهُ يقال عنهُ فقالت الامرأة ان هذا الخبر لا ريب فيهِ اصلاً وسوف تسمعينهُ من غيري فاجابت انيسة اذا كان الامر كما تقولين فيا لنا ولهُ فان على كلٍ ان يسال عن صفاتهِ الذاتية وادابهِ الخصوصية فعلينا ان نفكر بذواتنا وكفى. وقد طال الحديث فكانت انيسة تسمعهُ بتأنٍ تام رغمًا عن حاسياتها المتاثرة جدًّا ولما صار الانصراف ذهبت انيسة الى بيتها ودخلت حجرتها واخذت تبكي لذاتها نادبة ومتكدرة ومغمومة من خبر لم يكن بانتظارها ان تسمعهُ لانهُ لم يخطر على بالها ان انيسًا يرتكب نكرًا بعد ان كان زعيمًا للاداب ونصيرًا للتهذيب وقد قالت في نفسها انني بلغت الغاية القصوى من نحسي ودخلت المحطة الاخيرة من سوء حظي فماذا انتظر بعد فانيس لا امل بهِ وغيرهُ لا اريد فتراب القبر وظلامهُ خير لي من حياة لا رجاء بها فالاحسن ان اذهب اليهِ على عجل فهو محط رحالي ومبلغ امالي بعد هذا اليوم ان كان ما بلغني صحيحًا فالموت الموت لا خير في الدنيا وما من لذة وراحة بها . وبكت بكاء مرًّا وتصورت شناعة العمل الذي بلغها بجدة فوقعت مغشيًّا عليها دون ان يعلم بامرها احد

وقد شاع خبر الامرأة في المدينة لان لئيمًا كان كثيرين من اصحابهِ ان ينشره فانتشر بسرعة كالبرق حتى تحدث بهِ الكبير والصغير وكان حساد انيس يعظمونهُ حتى بلغ الكل فكانوا بين مصدق ومنكر فمن صدقهُ كان يلعن انيسًا . ومن لم يصدقهُ كان بحيرة تامة و بعد ساعتين من رجوع انيسة من الحديقة اتتها نور لتعلم هل بلغها ذلك الخبر فدخلت حجرتها فراتها مطروحة على الارض فنادتها فلم تجب فكررت النداء فلم يكن من مجيب فاقتربت منها وحركتها فلم تر بها حركة فظنتها مائتة فصاحت باكية واويلاه انيسة صديقتي حبيبتي ما اصابك وقد ارتفع صوت نور فاتت كاملة والرعب آخذ منها كل ماخذ لانها ترى ما الخبر فوجدت ابنتها مطروحة على الارض لا حركة بها فاخذت توقظها فلم ترَ بها ما يدل على الحياة فوقعت بارتباك كلي و بكت . على انها تجلدت واخذت تفرك يديها قائلة ما اصابك يا انيسة ولماذا دهمك هذا البلاء يا روح كاملة . وقد شمل الخوف قلب كاملة في تلك الساعة و باتت بحالة يعسر على القلم ان يصفها فاي والدة لا تبيت بحزن عندما ترى ولدها وحشاشة كبدها في حالة كحالة انيسة عن غير انتظار فكيف لا تكون كاملة بغم عظيم عند مارات هذا المصاب غير المنتظر ان انيسة التي كانت في الصباح في المنتزه قد صارت الان بحالة ينفطر لها كل قلب فان غصن صباها الرطب قد امسى كما وصف لك فكيف لا يكون محزنًا فما اعظم انعال الحب وما اردا اعمال الحساد والمنافقين. وكانت فاهمة تعلم ان انتشار خبر ابنتها يجعلها عرضة للوم كثيرين فلذا لم تشا ان تظهره الا بعد ان تستشير فاهمة وفاضلة فارسلت تدعوها فاتتا وراتا انيسة كما تقدم فاندهشتا واخذ الخوف منهما كل ماخذ لانهما اكدتا ان انيسة قد ماتت . فتقدمت فاهمة من انيسة وبكتها قائلة آه يا انيسة ما اعظم البلاء الذي حل عليك فيا للاسف على صباك فمن يعطي تعزية لحبيك ومعارفك وكيف لا يكون هذا المصاب بلية علينا . وقالت فاضلة ما قالتهُ فاهمة وكانت الدموع تتساقط من عيون كلتيهما بغزارة زائدة . وحقًا انهُ لمنظر محزن ومؤثر فكيف لا تتاثر منهُ اولئك السيدات حال كون من يسمعهُ لا بد من ان يذرف دموع الاحزان

وكانت كاملة بحالة سيئة للغاية على انها كانت تظهر الجلد . فقالت الفاضلة وفاهمة انني دعوتكما

الان ليس لكي تنوحا وتبكيا بل لكي اتبادل واياكما
المشورة فيما يجب ان نفعل بعد ان اصبنا. فان انيسة
لم يحل بها شيء من الامراض. ومنذ برهة اتت من
الحديقة فهل تريان انه من الواجب ان نأتيها
بطبيب يكشف لنا حقيقة امرها ومن هو هذا
الطبيب. فاشارتا بطبيب ماهر من ابناء الوطن
فاتي به فلما راى انيسة جس نبضها فوجده ساكناً
فاستكمل فحصها فوجدها مغشياً عليها من وقت
طويل وعلم انه اذا لم يصر مداركة امرها يقضي عليها
فبشر والدتها وفاهمة وفاضلة بان انيسة حية وانها
ستنهض عما قريب فاستبشرن بهذا الخبر وتحول
غمهن الى فرح غير ان الخوف ابى ان يفارق قلوبهن
لانهن كنّ قد حسبنَ حساباً للخطر. اما الطبيب
فوصف العلاج اللازم فاتي به وصار تجريعه لانيسة
فرجعت حركة دمها واخذ جسمها يتحرك شيئاً فشيئاً
وبعد اقل من نصف ساعة فتحت عينيها وقالت اين
انا وما حل بي حتى يكون الطبيب فوق راسي ونهضت
والبكاء يكاد يخنقها ففرح من حضر وسر الطبيب
وبعد ان جلس برهة يعطيها العلاج انصرف قائلاً
من الضروري ان يصير الانتباه الى امر هذه الفتاة
ولا يسوغ ان تترك دون تسلية وتنزه متصل مستمر.
اما كاملة فكانت بفرح لا يوصف وكذلك فاهمة
وفاضلة ونور ولم يكن غيرهن. فقلن الاحسن ان
لا نشيع هذا الامر فانه ان شاع يسبب قيلاً وقالاً
بين الناس فقلن جميعاً هكذا فليكن

وبعد ساعة من الزمان رجعت انيسة الى نفسها
فسالت فاهمة عن صحتها وكذلك بقية الحضور. ثم
قالت بتأوه وحزن اسمعتم ما يقال عن انيس وما
هو شائع عنه فقالت فاهمة نعم سمعنا ولكن اظن
ان هذه الاشاعة لا اصل لها وانها صادرة عن
اعدائه او عن حاسديه فاجابت انيسة ان هذا هو
المرجح عندي. ثم صمتت واتكأت على وسادتها
وخاضت في بحر من التاملات فكن يتكلمن معها فلم
تجب وكان ذلك نحو الساعة الرابعة بعد الظهر.
فقالت فاهمة انني احب ان اذهب الى المتنزه القريب
مع انيسة فرضيت انيسة بذلك لانه كان عندها
ميلاً لان تكاشف فاهمة باسرارها فذهبتا

ولما بلغتا المتنزه جلستا في محل منفرد فقالت
انيسة يا سيدتي فاهمة ان ما سمعناه يوكدهُ الكل
وهذا اذا كان اكيداً يوجب موتي لا محالة فانني لا
اريد ان اعيش بعد ان رايت افضل شاب ساقطاً
ومقطوعة امالي منه فبئس الحياة بعد هذا الفشل
فقالت فاهمة حقاً يا انيسة انني استبعد حدوث
الامر ولا اقدر ان انصور له حقيقة فالاحسن ان
لا ترتاعي من شيء وعندي ان من واجباتك التاني
لبينما ياتي الاستقبال كاشفاً عن هذا السر فاصبري
واظهري الجلد ولا تجعلي الخفة ان تستولي عليك
واعلمي ان ظهور اقل حركة منك يجعل القوم
يعتقدون ان للخبر صحة او انهم يظنون بك الطيش
فالاوفق التأني. ثم رجعتا من المتنزه وذهبتا كلٌ
الى محلها

وقد سمع المسيو جول خبر انيس فكذبه وقال
انني لا اصدق حدوثه من انيس اصلاً ولا احسبه
الا اشاعة كاذبة لا يحق الا البحث عن مشيعها
وقصاصه بصرامة القانون لانه يثلم ناموس الخلق ولا
يخشى العاقبة وقد جادل كثيرين بهذا الامر والتزم
في بعض الاحيان ان يتكلم بحدة قوية

ولما راى اثيم انه قد تمكن من غايته ترك الامر
اياماً قليلة وارسل عن لسان طالب يطالب انيسة
لطالب فقالت مهما جرى ومهما شاع عن انيس فانا
احبه واعتبره في مقدمة شبان هذه البلاد. واما طالب
فلا امل له بي فليقصر عن مطامعه ويفهم مقاصدي

التي ابنتها له مراراً فالاحسن ان لا يستانف فيما بعد طلباً قد جرب انهُ ما من ثمرة بهِ وعندي انهُ من الواجب عليهِ ان يشتغل فيما يأول لتحسين احوالهِ وترتيب اعمالهِ فقد كفاه تمرغاً بالاثام . فرجع رسولهُ يحتدم بنار الغيظ واعلم انيساً بما سمع فقال ان هذه الخائنة لم تزل على غيها فلا بد من ان اريها واري انيسها بانهُ لا امل لها ببعضهما

وانصرف لوقتهِ يدبر حيلة خبيثة لنوال مقاصده الرديئة وبعد ان عقد مشورة مع طالب واعوانهِ وقبض مبلغاً من النقود من طالب اتى دار انيسة ودخل قاعة الاستقبال فعرف ان انيسة كانت هناك في ذلك الوقت فقال يا انيسة انني تكدرت جداً لما سمعت عن انيس ارتكاب المنكر والخيانة وقد طالما نصحتك فلم تسمعي لي نصحاً بل سددت الاذان دون كلامي فالان بلغني انك لم تزالي معلقة الامال بهِ فهذا الامر ساءني جداً وشق عليَّ فاتيتك ناصحاً لكي تتركيهُ فان تركتهِ عن طيب خاطر كان خيراً والا فباسم القرابة التي تستوجب السعي برفع العار عن العائلة انكلم معك واجبرك على تركهِ فقالت يالئيم ان تعرضك قد كثر فالك ولي فالاحسن ان تسال عن خصوصياتك وتترك التعرض لامور غيرك لان التعرض لا يجديك نفعاً فاسعَ اولاً بتصليح ذاتك ومن ثم فتش على اصلاح الاخرين فقال ان اصلاحك احسبهُ اصلاحاً لي لانهُ يتصل بي فرفع عارك برفع العار عني فقد كفاك غرور فارجعي الى سواء السبيل ودعي مناصباتك الفارغة التي تستندين عليها دائماً . فقالت ان اموري تهمني فانا حرة بما يتعلق بي فلا تتكلم معي ايضاً بشيء من ذلك فاغتاظ لئيم منها ونهض اليها وضربها بعد ان قبض على شعرها فصاحت مستجيرة فاتى والديها وخلصاها من ذلك الوحش البربري الشرير الذي كان يكثر من الشتم والسب بها وقصدا تسليمهُ الى الحكومة ولكن بما انهُ من اقاربهم امتنعوا عن ذلك واقتصروا على صرفهِ فقال انني الان ملوم منكم ولكن عندما ترون ما تسترهُ ابنتكم من الشرور تحت برقع التدلس تعودون لي عاذرين وانصرف

اما انيسة فامست باكية حزينة من قبل التعدي الذي وقع عليها وصرفت يومها بنواح وقد طلبت مراراً من والديها رفع الامر للحكومة المحلية فابت والديها ذلك رفعاً للقيل والقال وقصراً لالسنة الناس ومن يقدر ان يتصورها لهُ انيسة في ذلك اليوم بدون ان يمسي بغم على تلك الفاضلة المسكينة التي كانت بانشغال بال من جهة محبها وبكدر من تعديات لئيم وباحزان من جرى هجرها فمسكينة الفتاة المحبة التي يعذبها زمانها ويلقيها في الارض والمحن

وقد اضمر لئيم لانيسة شراً كبيراً واخذ يترصد الفرص المناسبة لتنفيذهِ ولكن لما كانت قد امتنعت انيسة بالتمام عن الخروج من دارها لم يتمكن من اتمام مقاصده بسرعة برغبها فبات ينتظر سنوح الفرص المناسبة فبئس الاشرار كم يجتهدون في اذية الناس ومضرتهم والايقاع بهم فيا ليت الشرير يكف عن شرهِ فيرتاح الناس من ويل اعمالهِ

وفي يوم بينما كانت انيسة تتامل بتعاسة امورها مشغلة البال الانشغال الشديد من جهة الحال التي وصلت اليها اذ بلغها خبر بان انيساً قادم ومعهُ سيدة جاء بها من بلاد تغربهِ . وهذا الخبر ورد برسالة الى محلهِ وفي ذيلها يسال عن احوال انيسة وكان انيس قد بعث برسائل كثيرة الى انيسة فلم تصلها فما وقف على جواب منها . على انهُ وصل مرة اليهِ كتاب من انيسة وكان هذا الكتاب مزوراً من لئيم حيث قلد خطها بالتمام قال بهِ : يا انيس

(ستاتي البقية)

ملح

نكتة بين جرير والفرزدق

لقي جرير الفرزدق بالكوفة فقال له يا ابا فراس تحتمل عني مسأَلة قال احتملها بمسأَلة قال نعم . قال فسل عما بدا لك قال . اي شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا اتقدمه ولكن اكون معه في قران لا سابق بيننا ولا لاحق

جودة الذوق في اختيار المآكل

قيل لرجل ما اطيب المآكل عندك قال جديٌ مذرور عليه مسحوق القضامي فقيل له وما احلى المشارب قال لبن ممزوج بنبيذ

جواب سديد من فطن رشيد

سئل فتى مَن اسعد الناس فاجاب من كان في معيشته راضيًا . ثم سئل ومن اشقاهم واوفرهم عناء قال من تملكه الطمع وتمكن منه الحسد فلا يقنع بشيءٍ ولا ينظر الى مقتنى الغير بعين الرضى . والشاهد على ذالك قول بعضهم

اذا قيل ايُّ الناس مَن زاد همهُ
اجبت الذي في قسمهِ غير قانعِ
فملك القناعة خيرُ كنزٍ لقانعٍ
وحبُّ الشراهة شرُّ ضرٍّ لطامعِ

الثالثة السعداء

قال رجلٌ لا اهنا عيشٍ في الارض من عيش هرّتي عندي وكرومي وابن الغني فلان . فقيل له ما وجه الهناء في عيش هرتك . قال لانها تاكل على مائدتي ومن طعامي . وكرومك . قال لانها حاصلة على كد ساعدي وحدة ذهني في تدبير وسائل نمائها . فقالوا له لست انت من السعداء . اجاب ما الذ عيشي . فعند ذلك تركوه يرددون قول الشاعر . ما لذة العيش الا للمجانين

زيد وام عمرو

قال الاصمعي . دخلت على زيد في هيئة حسنة فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ثم باحثته بالصرف والنحو فاذا هو ماهر فجعلت ازوره كل يوم قائلًا في في نفسي ان هذا الرجل يقوي عزمي ويغنيني عن الدرس على غير استاذ . ثم زرته يومًا ما فوجدته على غير حالته الاولى فكان مكتئبًا حزينًا فانكرت عليه ذلك وسألته عن السبب فقال انه قد مات لي حبيب ولم اقدر ان اسلوه ولا انسلى بغيره . فقلت له هل من مات ولدك ام احد اقاربك . قال كلا بل حبيبتي . فقلت له ان النساء كثيرات وتوجد غيرها . قال وهل تظن انني نظرتها . قلت وكيف عشقتها ان لم ترها . قال

بينما كنت ذات يوم في شرفة حجرتي سمعت احدهم يقول هذا البيت

يا ام عمرو جزاك الله مكرمةً
ردّي اليَّ فؤادي اينما كانا

فقلت في نفسي لو كان لام عمرو ندٌّ في الدنيا ما قيل فيها هذا الشعر فاحببتها . ثم في اليوم الثاني سمعت اخر يقول

اذا ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

فعلمت انها ماتت ولذلك لا يمكنني الصبر على هذا المصاب

قال الاصمعي . فقلت في نفسي . اعوذ بالله لقد اخطا ظني في هذا الرجل

الجنان

جزء سابع

(عن ا نيسان (افريل) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد انقطع اصحاب الغايات والاوهام من الاجانب عن التنديد بالمصريين والمغالاة بوصف احوالهم وصفًا يلقي الخوف في قلوب الاوربيين من ان تمس مصالحهم وتنقض تعهداتهم وتهاض حقوقهم لانهم راوا ان الحكومات الاوربية خاصة حكومتي فرنسا وانكلترا وقفتا على الحقيقة بعد التاني والتروي ووجدتا ان دون ترويج سياسة عنيفة صعوبات تكون وخيمة العواقب كثيرة المشاكل وان الحزب الذي دعي بالحزب الوطني تمييزًا لنفسهِ عن الافرنج وتبركًا بوصف يفتخر بهِ كل انسان قد بنى سياسته على اسس متينة صحيحة طالبًا الحرية وقطع عروق الاستبداد وان مسيرهُ في سبل التقدم سريع يحافظ على العهود والاتفاقات الدولية لا يحاول ما يعلم انهُ خارج في الحال عن دائرة الامكان او يجعل الوطن عرضة لمشاكل سالبة للراحة والانتظام مقوية للمداخلات الخارجية . وقد اخذت هذه الامور تتقرر في عقول الاوربيين مزيلة الوهم الماضي فارتفعت اسعار القراطيس المصرية بعد ان رفعت عنها اثقال تلك التخيلات والازمة المالية التي قد امست في خبر كان. ومن من الناس يا ترى لا يرى استقرار الاحوال المصرية دون ان يسر خاصة الذين هم شركاءهم في الوطنية العامة مرتبطين بهم برابطة الجوار واللغة والصالح . وقد اثبتت مصر مرات عديدة في سنين خمس تقريبًا انها ارض المعجزات والغرائب فانها خرجت من مضايقات مالية ومن حالة استبدادية واخيرًا جرت فيها انتقالات مهمة دون ان يراق دم او ان يخل انتظام او تسلب راحة وحكمة العظماء تظهر بعواقب اعمالهم وتدبيراتهم اكثر ما تظهر بالاقوال ورب حكيم قولاً يبدو جهلة عند الاجراء والمشاكل فالجناب الخديوي قد اكتسب الثقة التامة بتمكين البلاد من الانتقال من حال الى حال دون ان يحدث فيهِ جزء واحد من مائة جزء من الحوادث التي تحدث اعتياديًا عند القيام باصلاحات وحدوث انقلابات بسرعة مدهشة ووسائل ليست اعتيادية . واهم ما يثنى بهِ على رجال الوزارة الحالية انهم مكنوا الوطن من الحصول على مجلس نواب وقرروا مسئولية النظار وغيروا اراء الدول من جهة احوالهم ونواياهم حتى اصبحت عاضدة لهم بعد ان كانت فرنسا وانكلترا قد صممتا على مقاومتهم وبذل القوة برًا وبحرًا لمضادتهم . وذلك في زمان قصير ربما كان غير كافٍ لاجراء اصلاح عسكري عادي في بلاد اخرى . فكم من قانون وضعوا وكم من اصلاح اجروا وقد كنا نخاف ان تقع انشقاقات داخلية . على انهُ قد ظهر من تعقل اهل الربط والحل

والنفوذ والمعرفة انهم ساعون وراء صالح الوطن فعلاً وانهم لا يروجون مصالح شخصية ولا منافع ذاتية ولا يجارون الذين يفوهون بما يلقي وحشة داخلية فهذه احوال توعب القلوب فرحًا وحبورًا وتجعل الخواطر في راحة وطمانينة من جهة الامور المصرية .

وبحسب الظاهر لا نلبث ان نرتاح من جهة الهرسك فان القلق الذي نشأ عن الفتنة فيها خاصة بعد ان فاه الجنرال اسكوبلف بخطابه وتوهم الناس ان روسيا عاضدة لاهل الفتنة وان ذلك يؤول الى انتشاب نيران الحرب بينها وبين النمسا ويجدد فتح المسالة الشرقية كان اعظم من قلق ينشأ عن فتنة اعتيادية في ولاية يروم اهلها ان يتخلصوا من الخدمة العسكرية . وقد اظهرت الحكومة النمسوية في المدة المتاخرة من الهمة في صدم العصاة ما يتكفل بقرب نهاية المشكل . ومن اهم اسباب بلوغ النهاية الاتحاد الجاري بين النمسا والسرب فارتقاء تلك الامارة الى مملكة برضى النمسا بل بتشويقها وتسهيلها يدل على ان فتنة الهرسك هذه المرة لا تحصل على ما حصلت عليه في المرة الماضية ومبادرة الدول الى الاعتراف بذلك دليل رغبتها في نجاح النمسا فانها هي التي وضعتها هناك لتكون مراقبة على الامارات السلافية مانعة لانضمامها وحاجزًا يحول دون نفوذ السياسة السلافية في تلك الاقطار . وفي بادىء الامر حالت الثلوج والامطار والعواصف دون العساكر المرسلة لصدام الثائرين وبعد زوال تلك العوائق الطبيعية اظهرت الجيوش النمسوية من علو الهمم والاقدام ما يتكفل بنهاية الحرب في زمان قصير .

اما تونس فلا تقدر فرنسا ان تتركها دون ان ترجع الى حكومتها النفوذ الذي سلب منها بجهلائها ومع ذلك قد تحقق ان سياستها الحاضرة اصبحت ذات اعتدال في ذلك القطر وانها قد رات ان متاعبها تزيد عن منافعها . وقد اوضحنا ذلك منذ ابتداء الحملة وابنا ان الخسارة من وحشة ايطاليا والعثمانيين اعظم من الربح ولو صار الاستيلاء على قطر فيه قبائل لا تنفك عن شن الغارات حال كونها لا تقف مقابلة العدو وقد كان البعض يخشون ان تساق فرنسا الى الاضرار بطرابلس الغرب غير انه قد تحقق انها لا تنوي ذلك . وعند البعض انه لو امكن الوزارة الحالية ان تبطل كل ما جرى في تونس لابطلته غير انها لا تقدر ان تحل ما عقد دون ان تعرض نفسها للخطر في سائر املاكها في شمالي افريقية واهم ما نرى في هذه الايام ان الاعتدال هو المعول عليه عند جميع الدول خاصة روسيا وفرنسا وهذا يبشر بالسلم والراحة

شتّى

ورد في استانبول ان الصحف البلغارية التي وردت الينا على البريدين الاخيرين لم تشر اقل الاشارة الى ما روته الصحف التركية من قيام الاستعداد في البلغار لاحداث فتنة في مكدونية وان الاكتتابات افتتحت بين الامة البلغارية من اجل هذه الغاية . وقد قالت لامبرتزا وهي من الصحف البلغارية ان الراحة مستقرة تمام الاستقرار في الامارة البلغارية . ونصحت تلك الصحيفة للبلغاريين ان يتجنبوا كل ما يوقظ الفتنة سواء كان ذلك في داخلية بلادهم او خارجها وينعكفوا على ما فيه خيرهم وسعادتهم وان لا يصيخوا سمعًا لاقوال الموسوسين في الصدور النفاثين في الاذان

انبات صحيفة الكورسبوندنس الالمانية ان سينصب الكونت دي هاتسفيلد سفير المانيا في الاستانة مستشارًا للخارجية بمملكته وان عوده الى الاستانة لا ينتظر

حثت صحيفة لابوبولو رومانو (الطليانية) بضرورة تنظيم احوال تونس فقالت من الموافق تاليف جيش وطني تونسي برئاسة قائد فرنسوي صونًا الامنية العمومية ثم النظر في اصلاح الجمارك وان لفرنسا ان تنصب في نظارة تونس الخارجية رجلاً فرنسويًا على شرط ان الدول تعتبره وزيرًا للباي لا وزيرًا لفرنسا بما يستفاد منه معنى السيادة

واما القومسيون الذي يشكل اصلاحًا للمالية فعليه ان يرفع الى الدول ذات المصالح المالية في تونس تقريرًا دقيقًا عادلاً . وفي مختتم اراء البوبولو رومانو الآنفة الذكر ان من اللازم ان تضم الى فرنسا ارض الخمير كفًا لمعاودة الفتنة والمساوىء في تلك الارض . وكان لهذه الاراء وقع عظيم لان القوم ذهبوا الى انها مستمدة من بعض رجال الوزارة الطليانية .

روى التيمس والدالي نيوز ان النمسا والمانيا تتخابران في الحاق بوسنه والهرسك بالاولى منهما تمامًا . على ان الدولة النمسوية كذبت رسميًا هذا الخبر

ورد في استانبول ان ثورة كريفوشي بعيدة عن الاختتام والانتهاء وان حققت اخبار الحكومة غير ذلك . فان المراسلات الصادرة من سينج تنبىء ان النمسويين بعد ان تبوأوا قلعة دراكوتي نكصوا الى الوراء حتى ريزانو . والعصاة الذين كانوا قد انصرفوا الى مقاطعة بيالاكوري تاثروا حالاً النمسويين وحملوا عليهم اية حملة بقرب يانكوي واستمر القتال من الظهر حتى الساعة الواحدة من الليل وانتهى باستيلاء العصاة على البلد وكانت الخسائر عظيمة . ومن مدعيات العصاة ان النمسويين اطلقوا النار على النساء والاطفال

شاع ان الجنود النمسوية في الهرسك قبضت على عدة ضباط من الروس كانوا يقاتلون في صفوف العصاة .

اخبار تونس

ورد الى جريدة التان رسالتان برقيتان احداهما من مراسلها الخصوصي والاخرى من اجانس هافاس فمآل الاولى انه تجدد ظهور عصاة في اماكن مختلفة من تونس فتزعزعت اركان الامنية وغدت الحال مستلزمة تدويخهم بالسرعة الممكنة . وقد علم من اخبار سوس ان الاهالي غدوا في وجل زائد من جرى ذلك وامتنعوا عن الخروج خارج المدينة حرصًا على حياتهم وان فرقة من الجنود الفرنسوية ارسلت من سيدي لاوي بين سوس والقيروان لتاثر عصابات اللصوص التي سلبت القوافل

ومن الاخبار الشائعة انه قتل عدة مالطيين غير الذين ذكروا قبلاً وبعض سائقي مركبات من ابناء البلاد . وقد اقام قنصل ايطاليا الحجة على الباي بسبب قتل ابناء وطنه ولكن الباي ليس بمسؤول عن القتل والجرائم التي صار ارتكابها ومتى القي القبض على المجرمين تجري معاقبتهم بما يستحقون . وبسبب العناية المصروفة في هذا السبيل اتي مؤخرًا هنا بسبعة عشر منهم من ابناء البلاد مغلولي الايدي واما الفحص عن مسالة وادي زرقاء فقد انتهى وفي وقت قريب اي متى انهي عمل التقرير الجارية تهيئته يبتدىء المجلس الحربي بمحاكمة المجرمين

واما مآل الرسالة الثانية فهو ان القوم في تونس منتظرون بفروغ صبر نتيجة المفاوضات المزمعة ان تجري في باريز في الوزارة الخارجية بشان اصلاح نظامات تونس المالية والقضائية بمساعدة موسيو روستان وموسيو كمبون . والاجانب المقيمون بتونس يرغبون بقدر الفرنسويين المقيمين بها في ان يشمل القانون الجديد سكان تونس وان يصير تبليغ رؤساء القبائل الهائجة ان محاولة تجديد الثورة لا تجديهم نفعًا

وبين جهة الاخبار الاولى التي وردت الى تونس وارسلت بالبرق الى اوربا عن الحوادث الجديدة التي بدت في جوار القيروان والجنوب الاقصى واخصها المتعلقة بقوة عصابات اللصوص فقد علم الان انه مبالغ فيها اذ تاكد ان عدد مرتكبي اجرية القتل على طريق الحامات لا يتجاوز مائة رجل لم ينج منهم من القتل او السجن سوى قليلين جداً وكذلك عدد اللصوص الذين التقى بهم الكولونل مولين في جنوبي قابس فانه لا يتجاوز ٣٠٠ فارس . وكل هذه العصابات اتية كجاري العادة من تخوم طرابلس التي اسباب معيشة اكثر اهاليها مقصورة منذ عدة قرون على سلب ونهب جيرانهم . واما علي ابن خليفة فيجد في ايجاد الوسائل التي تمكنه من تنفيذ غاياته القديمة . ولكن علم بالتحقيق ان مساعيه قد خابت ولم يجد في طرابلس المساعدات التي سار للحصول عليها . وعليه فقد كانت فرق قليلة من الجنود تكفي لمنع كل حركة مهمة في تلك الجهة ولصد العرب الذين يتمكن من اغرائهم عن الالتجاء الى داخل البلاد التونسية . ويود الاوربيون الذين في تونس كافة لو اهتمت الحكومة الفرنسوية بمسالة البحر الداخلي وبحثت في اقرب وقت عن اللائحة التي قدمها بهذا الخصوص القائد رودار وصادق عليها موسيو فرديننند دولسبس . لان اجراء مضمونها اذا كان ممكناً يساعد اكثر من كل الحملات العسكرية على استتباب الراحة في الجنوب ويوجد من جهة اسباباً للشغل ويجعل من اخرى لتونس في تلك الخطة تخماً امينا وسهلاً للدفاع

الغرامة الروسية

جاء في استانبول اخبر الوقت ان الاشاعة انتشرت منذ امس في الدواوين السياسية ان سيرفع الموسيو نوفيكوف سفير الروسية رقيماً الى الباب العالي متعلقاً بالغرامة الحربية والناس على تخمين وفير متنوع بما سيحوي ذلك الرقيم . ذلك ما دعانا الى اختبار التخمين الادنى الى الصدق والاقرب الى الحقيقة . وما يحققون ان الرقيم الذي كتبه الموسيو نوفيكوف منذ ٣ اسابيع لم يكن الا بصفة كون ذلك الموسيو معتمداً روسياً في لجنة الغرامة الحربية . واما الرقيم الذي سيرفعه هذه المرة فهو على صفة كونه سفيراً للروسية . ولذلك تعتبر محتويات الرقيم اراء الحكومة الروسية الصحيحة الرسمية

قال في الوقت وغاية ما اتصل بنا من مطالعاتنا الخصوصية وما نقلته التلغراف الينا من روسيا ان التسامح والتساهل اللذين ابدتهما الدولة الروسية موخراً في تسوية الغرامة الحربية كان لهما اثر رديء في قلوب الامة الروسية . ولقد ورد الى الموسيو نوفيكوف اوامر اخيرة وبمقتضاها سيطلب الى الباب العالي ابرام المسالة في اجل قصير على اركان المطالب التي طلبها المعتمدون العثمانيون ووقعت من الوزارة الروسية موقع الرضى . فاذا انقضى الاجل القصير المضروب للتسوية ولم يقع الوفاق انقطعت المخابرات وعاد الموسيو ترنر المعتمد الروسي الى بلاده ثم تعالن الحكومة الروسية الدول الموقعة على معاهدة برلين انها تعتبر نفسها حرة مخلاصة من تعهداتها المتعلقة بها في تلك المعاهدة بما يتعلق بتلك الغرامة انتهى

على ان الامل توطد بعد ذلك على قرب ابرام المسالة والوصول الى الاتفاق ان شاء الله

مسالة القبطان سالبي الانكليزي

ورد في استانبول ان استنطاق الرعاة الالبان المتشاركين في قتل القبطان سالبي متتابع . وقد صدرت الاوامر بان يجلب الى دائرة الاستنطاق السلاح الذي استعملته الرعاة المذكورون وعلى

الخصوص الفاس التي ضرب بها القبطان المنكود . والسعي متواصل ايضاً في القبض على الراعي الذي انقضَّ على القبطان غرنفل ثم توارى بعد ذلك

تنظيم الضابطة او الجندرمة

لايخفى ما يترتب على تنظيم هذه الطائفة من النفع للدولة والرعية لان عليها مدار العمل في الولايات وهي القابضة على زمام السطوة اقرارًا للراحة ونفيًا للفتنة . ومن المعلوم ان العناية في الاستانة منصرفة لتنظيم هذا الصنف وجعله كفوءًا للنهوض بما هو معهود اليه من مهم الامور . وجاء الان في استانبول ان اللجنة المؤلفة لهذه الغاية تحت رئاسة حضرة احمد مختار باشا الغازي رفعت في الاسبوع الماضي تقريرًا مشبعًا للحكومة متضمنًا الملاحظات وما يلزم من الوسائل لتنظيم الضابطة . فعسى هذا التقرير يقع لدى الحكومة السنية موقع الرضى . لان الشكايات من بعض تلك الضابطة متكاثرة متوفرة في انحاء متنوعة من ولايات السلطنة السنية

القانون الاساسي المصري

قدَّم حضرة الوجيه الصادق الوطنية النائب احمد افندي عبد الغفار تقريرًا يطلب فيه وضع قانون اساسي للبلاد الخديوية يشتمل على بيان الحدود والحقوق العمومية فاذكرنا هذا التقرير بالقانون الذي عرضه النائب الفرنسوي (لافيت) لجمعية اشتراعهم في اليوم الحادي عشر من شهر تموز (جوليه) عام ١٧٨٩ فقبلته الجمعية والامة وعدَّه العالم المتمدن من بعد ذلك اساسًا للقوانين العادلة على الاطلاق فرأينا ان نثبته هاهنا اثرًا تاريخيًا وتذكرة ومراعاة للنظائر وهو .

البند الاول . الناس في الطبيعة احرار متساوون فالامتيازات اللازمة للنظام المدني غير مبنية الا على المنفعة العمومية

البند الثاني . كلٌّ من الناس يلد وله حقوق لا تنتقل منه ولا تفرض عليه وهذه الحقوق هي : حرية افكاره على الاطلاق وحقه في الملكية وتمام تصرفه في ذاته وصناعته وقواه الطبيعية وان يوضح افكارهُ بكل ما يمكن من الوسائل ويبحث عن اسباب حسن الحال ويقاوم الظالم

البند الثالث . ليس لاستعمال الحقوق الطبيعية من حد الا ما يضمن حفظها لسائر اعضاء الجمعية الانسانية

البند الرابع . لا يكون ايُّ الناس خاضعًا الا للقوانين التي حازت عنده او عند نوابه قبولاً ثم نشرت ونفذ حكمها بالعدل

البند الخامس . مبدأ الملك والسيادة قائمٌ في الامة

البند السادس . ليس لهيئة ولا لفرد من سلطة الا ما كان صادرًا عن ذلك المبدا بالذات

البند السابع . الغاية الوحيدة من كل حكومة انما هي النفع العمومي وهذا النفع يستلزم الفصل بين القوة المشرّعة والقوة المنفذة والقوة القضائية مع تعيين الحدود لكل منها وتنظيمها جميعًا على وجه يضمن للامة حقَّ النيابة الحرة ومسؤولية المامورين وعدالة القضاة

البند الثامن . ينبغي ان تكون القوانين واضحة محددة واحدة لجميع الوطنيين

البند التاسع . يجب ان يكون توزيع الضرائب بالقبول على نسبة المقدرة

البند العاشر . حيث ان امكان مجاوزة الحدود وحق الاجيال الاتية يستلزم اعادة النظر في كل

قانون انساني فيجب ان يكون بوسع الامة في بعض الاحوال عقد جمعية غير معتادة من النواب يكون الغرض الوحيد منها اصلاح اختلال القانون الاساسي ان وجدت ذلك ضروريًا وليس المراد من اثبات هذه الكلمات العشر بيان انها القانون الاساسي الذي ينبغي التعويل عليه في كل زمان ومكان فما هي الا مبادئ الحقوق السياسية لاهل المساواة والحرية وانما اتينا على ذكرها توسلاً به للثناء على جرائم الضياء التي انبعثت لتبديد ظلام الظلم واظهار منار العدل في ظل نصير الفضل توفيقنا العلي الشان وعناية اولياء الحرية وزرائه الفخام واجتهاد وكلاء الامة نوابها الكرام واتحاد حماة الوطن جنده ليوث الصدام (مصر)

المهاجرون الاسرائيليون

قال في استانبول قدمت امس على وابور غلاتز اللجنة الاسرائيلية القادمة من مولدا في لتقرير مهاجرة الاسرائيليين الى سورية. وهذه اللجنة المولفة من ثلاثة اعضاء ستذهب الى فلسطين لتختار من الاماكن ما يلائم استقرار ابناء دينها بها وخال ان ترفع هذه اللجنة تقريرها الى جمعية الاتحاد الاسرائيلي بفد على الاستانة وقد من قبل تلك الجمعية للتفاوض والباب العالي بما يلزم اتخاذه قاطعًا من الشروط لاقامة مستعمرات اسرائيلية في البلاد الفلسطينية

وورد في مطالعات اخرى ان الاسرائيليين الذين سيقدمون هذه البلاد يكون جلهم من الروس والفلاحين. وان الدولة العلية قبلت بمهاجرتهم الى ارضها التفاتًا اليهم وشفقة عليهم لما نالهم في بلاد الروس والالمان وغيرها من الوان العذاب وانواع الاضطهاد وليس ذلك باول مرحمة منها على اولئك القوم فانها كلما زاد الظلم والحيف وافيض عليهم فتحت لهم ابواب سلطنتها العامرة فيدخلونها افواجًا افواجًا وفيها يطيبون عيشًا وينعمون بالاً ويكثرون مالاً ويصنون حالاً وتعمهم السعادة ولا يلقون مضضًا ولا بلوى

مهاجرة الروس الى المانيا

قال في استانبول سيبلغ الشعب الروسي بعد قليل مائة مليون من النفوس. ولقد بدأ يهاجر منذ الان الى خارج مملكته المتسعة. ويقال ان رحيل الالمان الى الولايات المتحدة سيكون للروس مثالاً للاقتداء يبعثهم على الرحيل الى الممالك المجاورة اي المانيا والنمسا وغيرها من ممالك اوربا الوسطى بحيث يدوخ الروس على تدرج وتأن ذلك الوسط. وفي بيان الاحصاء الاتي تظهر للمطالع صورة حركة المهاجرة اليوم. فلو نظرنا الى الحدود البولونية لا غير لرايناه انه منذ ١٠ سنين رحل الى النمسا اكثر من ٣٦٠٠٠٠ روسي ولم يعودوا الى وطنهم ومسقط راسهم. ومن السهل ان نثبت في هذا البيان ان عدد المنفيين لايتجاوز المائة والباقي هاجر اختيارًا

الجنرال جابي الفرنسوي
في تونس

ورد في استانبول ان قد جاء في مراسلات تلغرافية مستمدة من موارد فرنسوية ان الجنرال جابي سافر منذ قليل من تونس الى فرنسا مسترخصًا. على انه جاء في التيمس ما يغاير هذه الرواية تمامًا من حيث الرخصة اذ علم من خبر التيمس ان الجنرال المذكور لن يعود الى الايالة التونسية لما وجه ضده قنصل ايطاليا الجنرال من المعارضة والشكاية. وقال في صحيفة الموند الفرنسوية ان التيمس على ضلال بين فيما روى ولا نرى الموسيو دي فرسينه

متساهلاً نحو الطليان الى هذا الحد بحيث يعزل ذلك الجنرال اكراماً للقنصل الطلياني . وهو الجنرال الشهم الذي ابلى وابدى الاقدام في العراك والصدام

الكرد والفرس

جاء بالتلغراف من بطرسبرج ان الحكومة الفارسية شيدت حصوناً جديدة واقامت معاقل محكمة وزادت من عدد الجنود في ولاية بيناب لانها تتوقع تجديد الثورة في بلاد الكرد بسبب ان ذوي الدسائس والوساوس ما زالوا يعيثون في تلك الاطراف مفسدين .

حالة طرابلس الغرب

تكلم الوقت عن الجيش العثماني الواقف على التخوم الطرابلسية صوب تونس فقال

لم يحشد الباب العالي هذا الجيش في ذلك الصوب قصد المبادهة بالشرّ وانما احتاط به دفعاً لما يطرأ من حركات الجيش الفرنسوي في تلك الجهات ناشئة عن عواقب الاحتلال غير العادل في تونس . واننا ننصح للحكومة السلطانية متابعة تعزيز ذلك الجيش وتقويته بحيث يصير من القوة والمناعة في الدرجة العظمى . انتهى

واتصل بنا من غير صحف ان العلائق بين دولتنا العلية وفرنسا عادت الى ما كانت من الجودة والحسن وانتفت بواعث الفترة والنفرة والناس يرجون ان تزيد تلك العلائق بين الدولتين احكاماً وتوثيقاً . وعلم من بعض الاخبار ان البرنس بسمارك صرف قصارى جهده في تحسين الصلات وردّ سابق الودّ الى كيانه . وان ذهاب الوفد العثماني الى برلين وقدوم الوفد الالماني الى الاستانة ساعدا على هذه الغاية . ومن امل العارفين ان الموسيو دي نوايل سفير فرنسا الجديد سيزيل بحسن تدبيره كل اشكال

شكر ملكة الانكليز لرعيتها

ظهر للكافة ما خامر الانكليز في بلادهم وسائر الدنيا من الاسف يوم علموا ما وقع لملكتهم من الاعتداء بيد الشقي ما كلن فترتب على ذلك اثر مشكور عند الملكة حملها على ابداء الشكر للامة باسرها بلسان صحيفتها الرسمية . قال مكاتب التان

لم تود الملكة فيكطوريا ان ترحل عن انكلترا قصد ان تقيم امداً في مانتون دون ان تبدي شعائر الشكر للرعية على ما جلت من عواطف الاخلاص يوم نكبة ما كلن فنشرت لذلك رقيماً في الصحيفة الرسمية ابانت فيه فرط رضاها بما اظهر لها الشعب من شعائر الامانة والاختصاص في كل جهة وصوب يوم حادث ما كلن . ومما ذكرت في رقيمها انها ابداً مستعدة ان تصرف كل ما اعطيت من القوى في خير رعيتها وسعادتها وان تصون من كل نائبة وشائبة مجد وطنها العزيز وشرفه وهي تصرف عنايتها في هذه الغاية حتى الساعة الاخيرة من حياتها

اما الرقيم المشار اليه فارسل بادئ بدء الى السار وليم هركورت وزير الداخلية وهذا بعث به الى الصحيفة الرسمية

وصحب الملكة الى مانتون البرنسس بتريس وسيكون امد تغيبها عدة اسابيع

مسائل رياضية نظرية

(من قلم جناب نجيب افندي نادر مدرّس الرياضيات والتصوير في المدرسة البطريركية والتركية في اليسوعية)

١ : برهن على ان الفرق بين ا واي عدد مربع

كان يقسم على ٣ بدون باقٍ الا اذا كان ذلك المربع معدوداً اما للعدد ٣ فينقسم على ٤ بدون باقٍ

٢ . برهن على ان الفرق بين اي عدد كان ومربعهِ ينقسم على ٢ بدون باقٍ

٣ . برهن على ان الفرق بين اي عدد كان ومكعبهِ ينقسم على ٦ بدون باقٍ

٤ . برهن على صحة قاعدة الخطأين ولماذا لا تصح فيما اذا كان في المسالة جذر

لغز من قلمهِ

ما رقيقة قد راخية الذيل رشيقة لفظ لم يرَها ويل تهجر النهر وتجاور الانهار تحرمك رويتها كل ليل وتتراءى في النهار لا تحتاج اليها في حديثك ولا غنى لك عنها في الكلام لا وجود لها بيقظة ولكنها في المنام متقدمة قبيلتها القديمة تبتعد عن كل ذميمة ينكر عليها بعضهم حق التقدم لسكونها وهدوها فيجلسونها اسرًا في حضن بعض جيران عدوها تبقى راس قومها واي تغير الصف . قيمتها واحد وقيمة آخرهم الف . لا تعجب وهي في بدء الله ونهاية سماه ان قدمت اذ ذاك امامها عبدًا جعلت الخالق مخلوقًا يا صاح تهجر كل ليل فتراها في الصباح يستحسنون منها انحناء الراس مع كبره وانحراف الذيل مع صغره لها ولا تباعها من العمر الوف من السنين . فابنها وصفها ان كنت من العارفين فانك تراها في البداية ولا تخفى في النهاية تداوم على الدخول في السلام ولا تحرم من مواً نستها حسن الختام

مطلب غريب

نشرت احدى الصحف البلجيكية اعلانًا لبنك مالي عظيم يطلب فيهِ استخدام امين صندوق ولكن على شرط ان يكون لهُ تخذان من خشب . وان الراتب عظيم جسيم والمخابرة مع ادارة الجريدة لمن تقدم الى الخدمة وكان بالشرط وافيًا

نفقات القلاع في اوربا

قال في جريدة التان انفقت المانيا منذ عشر سنين حتى الان ٥٠٠ مليون فرنك في سبيل تشييد القلاع والمعاقل وسائر اسباب الدفاع في الالزاس واللورين

وانفقت فرنسا من عام ١٨٧٣ الى ١٨٧٩ اربعمائة مليون فرنك وانفقت في السنة الماضية ٣٠ مليون فرنك وعينت في موازنة سنة ١٨٨٢ الجارية ٧٠ مليونًا لتنفق على التحصين والتمنيع

وانفقت ايطاليا في ذلك السبيل ١٦٠ مليونًا وانفقت النمسا ٤٠ مليونًا . ولا نعلم ما انفقت باقي الدول ولا شك ان نفقاتها تكون بالغة هائلة

مداخيل السكك الحديدية الالمانية

نشرت صحيفة الايطالي ما افاد ان ايراد السكك الحديدية الالمانية في سنة ١٨٨١ اعني السنة المنصرمة هو ٨٠١٧٣٩٨١٨ مارك وقيل طولها هو ٣٨٨٤١ كيلومتر وهي تنقسم الى ٣ اقسام وهاك بيانها

الدخل مارك	الطول كيلومتر	
١٨٠٠٥١٧٧٣٠	١٨٣٥٧	السكك الراجعة للدولة
١٣٧٨٣٦٧٠٣	٣٧٠٨	السكك الراجعة للشركات
١٤٦١٨١٠٠٨	٦٧٧٦	السكك الراجعة الى شركات اخرى

واذا قابلنا دخل السكك المذكورة بدخل السنة التي قبلها نجده قد تجاوزه بنحو ٢٤٦٤٣٧٦١ ماركًا (الرائد التونسي)

الالماس الغريب

انبأت الصحف الانكليزية ان اعظم الالماس الخشن غير المصقول واجملة ما وجد في الهند حتى الان وصل الى انكلترا وهو حجر ابيض مستنير لامع يضرب الى الازرقاق ويزن ٦٧ قيراطًا لهُ شبه بالكرة التامة يعني انهُ مستدير ويقرب صورة وهيئة من الالماس المعروف باسم سانسي . وظاهره خشن ذو اسنان خفيفة . ولقد ثمنهُ القوم بخمسة وثلاثين الف ليرا انكليزية

تمثال بيكونسفيلد

ورد في استانبول ان جلالة ملكة الانكليز اقامت في بيعة هيكندان تمثالاً تذكارًا للورد بيكونسفيلد . ووضع التمثال في الموضع الذي اختارتهُ الملكة المشار اليها تحت المكان المدفون فيهِ وزير انكلترا القديم (اي اللورد بيكونسفيلد) والتمثال مركب من مدليون مرمر يمثل عليهِ صورة اللورد المشار اليهِ مضافًا اليها هذه الكلمات

تذكار العزيز المكرم بينامين كونت دي بيكونسفيلد . اقيم هذا التمثال بيد عارفة فضلهِ وصنيعهِ ومغرمة الصديقة المالكة فيكطوريا ملكة الانكليز

ان الملوك يودون صادقي القول المستقيمي الفعل . انتهى

منادمة على مادبة

وردفي بعض الصحف ذكر منادمة على مادبة قال . تناول شارل مونسلا الطعام عند عائلة قضاة حيث كان المدعوون اجمع محامين (افوكاتو) او متصلين بخدمة الحكومة . ومع ان الطعام كان فاخرًا متلونًا تخلل من الحديث ما ذهب باللذة اذ لم يسمع على المائدة وهم ياكلون الا ذكر دعاوى القتل والنهب والسرقة والافلاس وما وقع لكل قاض وما تم لكل افوكاتو الخ مما يضيق النفس ويقبض الصدر ويفقد قابلية المآكل ويذهب لذة المشرب . وبالجملة ان قيامة الدعاوى قامت ساعتئذ . ولكن لم يكن ذلك ليفقد قابلية المتحاورين المتجادلين بل امتدَّ اجل الجدل الى ان لم يتبقَّ للآدبين رمق وفني كل الصبر وتابوا الى الله ان يادبوا انتهى

ثروة بعض الامركانيين

قالت جريدة استانبول . لقد ابنا قبلاً مقدار دخل الدوك وستمنستر الانكليزي وثروتهُ فاستغرب ذلك كثيرون . ولكن ماذا عسى ان يصيبهم من جرى ذكر ثروة بعض الامركانيين . فان تعديل قيمة املاك موسيو وندربيت من ٢٠٠ الى ٣٠٠ مليون ريال امركاني وهي عبارة عن مليار و ٥٠٠ مليون فرنك . وعند موسيو غلد صاحب الاسلاك البرقية ٥٠٠ مليون ريال . وموسيو ماكي ٢٥٠ مليونًا . وموسيو كروكر ٢٥٠ مليونًا . وموسيو جون روكفلر احد اعضاء شركة استندرد اويل ٢٠٠ مليون . وموسيو هننكتون ١٠٠ مليون . وموسيو ميلس مائة مليون . والحاكم استانفورد ٢٠٠ مليون . هذا مع قطع النظر عن كثيرين عندهم من ٤٠ الى ٥٠ مليونًا وعمن يملكون من ٥ الى ٦ ملايين فقط الذين يحسبون متسولين بالنسبة الى اولئك

نكبة بحر وار بعون غريقًا

قال في استانبول . كتب من بليموث ان المركب باهاما الذي يقوده القبطان استوود اقلع من بورتوريكو في ١٤ شباط الماضي فلقي في البحر عاصفة عمياء عنيفة مدي ثمانية ايام فصدعتهُ وكسرتهُ وامكن الامواج ان تدخل انباره وتنتزع منها قاربين من اربعة قوارب وان تنسل الى محال الالات تعطلها وتطفيء نار بخارها . فاصبح المركب من جرى ذلك

العوبة المياه تتجاذبهُ وتتنازعهُ كيف عنَّ لها بما اضطر ملاحوه ان يرميا بالقاربين الباقيين الى البحر قصد ركوبهما والنجاة من الغرق . فركب القبطان و١٩ ملاحًا احد القاربين · على ان القارب ما لبث ان انقلب بمن فيهِ فهلكوا جميعًا · واما القارب الآخر فتوفق الى البقاء بين افواه الامواج الفاغرة سالمًا ١٣ ساعة الى ان اتاح القدر لهُ المركب المدعو كلامنوريا المقود بالقبطان داوسون فانقذهُ ووصل بهِ الى نيو يورك من امركا حيث قص احد ملاحي المركب المنكود خبر النكبة كما ياتي قال

لما قلقت الامواج مركبنا باهاما وخطفت منهُ القاربين استعنا بادىء بدء على الهول الهائل بانزال القاربين الباقيين وان نشق بهما عباب البحر الزاخر المتلاطم الثائر فانزل اولهما الى الماء سالمًا آمنًا فركبهُ القبطان استوود ثم انزل القارب الاصغر وامكن ١٣ ملاحًا بعد عناء مزيد ان يركبوهُ وان يلحقوا بالقارب الاخر . ثم ان اثنين من ركاب المركب وهما الطاهي واحد النوتية جبنا من المخافة والياس فابيا ان يتركا المركب المنكسر فبقيا فيهِ على رغم الملحين · وما بعد قارب القبطان التعيس عن المركب ١٥ مترًا حتى فاجاتهُ موجة كانت لهُ القاضية وبهِ الذاهبة وعند ذلك سمع ركاب القارب الثاني صوتًا مريعًا هائلاً ثم انقطع الصوت واطبق البحر على المنكوبين ينزلهم الى اعماقهِ حيث تنتابهم انياب الحيتان ولكن بعد هنيهة نظر قارب القبطان المنقلب واياد منقبضة على اطرافهِ منكمشة · وكان الكل قد غرق ما خلا اثنين . اولهما ملاح ذو قوى عظمى دافع وتجلد وصبر وقاتل الانواء ونجا نحو المركب المتحطم الآخذ بالغرق فبلغهُ وجلس حينًا عليهِ وفيما هو يرقب رقبة الآيس القانط نظر قاربنا (وهو القارب الثاني فرمى بنفسهِ الى البحر بغية اللحوق بنا سابحًا فلم يفلح) وما توفق فاحتجب عن الانظار وراح شهيد الماء . اما الملاح الثاني الذي نجا من القارب الاول ايضًا فنجا نحو المركب ايضًا وكان صوتهُ الجهوري بل هو صوت القانط البائس متغلبًا على عجيج الامواج . ولقد قاد قاربنا رجل مختبر حكيم مقدم نشيط تغلب على الف مشقة ولقي الف عناء ولم يكن في ذلك القارب اقل من ١٣ رجلاً · وحاصل القول اننا لم نصادف المركب الذي انقذنا من بلايا البحر الا ونحن اموات اكثر ما نحن احياء

مبيع جسد غويتو

تشاغل الامركان كثيرًا في مسالة غويتو وفي دقائق دعواه وفي اقوال محاميهِ ثم في كيفية اماتتهِ وعلى اية الطرق تكون ثم اليوم يفيضون في ابتياع جثتهِ بعد الصلب والبعض يعرضون على ذويها اقدارًا من الدرهم كثيرة · وجاء الان في استانبول خبرها نقدم تعريبهُ كما ياتي · قالت

اننا نروي عن اصحابنا الامركان قصصًا كثيرة متعلقة بغويتو ومن ذلك ما اتصل بنا اليوم نقلاً عن بعض الصحف من ان احد ذوي الصنائع عارض على اهل غويتو مبلغًا جسيمًا ثمن جسدهِ بغية ان يحنطه ويحفظهُ في متحف الغرائب . وعلى ما يظهر ان صهر غويتو ميال الى اجابة الطلب قصد ان يفي الديون التي تراكمت منفقة مبالغها على الدعوى بمقتضى النظامات الامركانية · ومما علم ان مقدار المنفق على هذه الدعوى يبلغ مائة الف دولار (ريال امركاني) منها ٣٠٠٠٠ دولار للمحكمين و ٣٠٠٠٠ للشهود و ١٠٠٠٠ للمنشورات و ٣٠٠٠٠ لسفر الشهود ونحو ١٠٠٠٠ نفقات متنوعة من سوى ما ذكر · اما غويتو نفسهُ فابى ان يباع جسدهُ واحتج بقولهِ اني لا ابيعهُ وانما ساوصي بهِ لواحد من الناس . وليعلم القوم ان اجلي لم يحن بل ساعيش اعوامًا متطاولة

وجاء في بعض الصحف الاخر ان من عزم البعض ان يحفظوا جثة غو يتو في الثلج . وورد في صحيفة فولتر البار يزية اخذا عن مراسلها الامركاني قال

منذ جرت الاشاعة بان سيقتل غويتو يتساءل القوم عن جثته وما يفعل في امرها بعد قتله . ومن الواضح الظاهر انها ستحفظ في مقر مجهول بحيث لا تستنيلها الايدي . على اننا في امركا وكل شيء فيها معرض المقاولات والمضاربات التجارية . فان محترفين كثيرين عرضوا مبلغًا كبيرًا ثمنًا لجثة غو يتو قصد تحنيطها وحفظها سالمة من غير الزمان ثم لتعرض مستمرًا على العموم . فهل يتيح الحظ للامركان ان يروا غويتو متجمدًا مثل العصا وموضوعًا في صندوق من زجاج وهل يرضى ذوو قربى غو يتو بهذه المعاملة الكاملة لقاويهم لقاء ثمن يفقدونه ايًا كان

ساعة استراسبرج

ذكر في جريدة استانبول نقلاً عن جريدة المونيتور اونيفرسل ان قد اعيدت ساعة كنيسة استراسبرج الغريبة التي ابتدأ بعملها موسيو شويلغه الشهير سنة ١٨٢٨ وانتهى منه سنة ١٨٤٢ وكانت قد تعطلت في حرب عام ١٨٧٠ . فقد اصطنع مثلها شاب الزاسي اسمه الوس لودنتز . فهذا حركته النخوة الفرنسوية والغيرة الوطنية على اصلاح ما اتلفته كرات الاعداء . ومع انه لا يعرف شيئًا من اصول هذه الصناعة فقد اخذ منذ ٣ سنوات يكد ويجد في انهاء هذا العمل الخطير الذي تعجز عن القيام به ارباب الصناعة الفطاحل وظل مجدًا ولا شيء يثنيه عن عزمه الى ان فاز بالمرغوب . والساعة المذكورة موجودة الان في شارع سان هونوره في باريز وقد شاهدها كثيرون . وبما انها من الاعمال الغريبة اثرنا وصفها بالتفصيل . فان طولها ٣ امتار و٥٠ ٤سنتيمترًا ودواليبها وحركاتها لا تفرق عن ساعة شويلغه مطلقًا . وفي اسفلها في الوسط تقويم دال على التواريخ والاشهر والفصول وشروق وغروب الشمس . ودواليب اليسار تبين الوقت المتوسط واوجه القمر وايام احاد الدور الشمسي والسنين البسيطة والكبيسة . وفي اعلاها تدور عربات ممثلة الكواكب السيارة التي كل منها كناية عن يوم من ايام الاسبوع . ويعلو هذه مينا يدل على الدقائق والساعات وفوقها ترى حركات الشمس في علامات البروج الاثنتي عشرة والدائرة العليا الصغيرة تمثل القمر وتدل بالتدقيق على كل اوجهه . وعلى كل من جانبيها ملاك . فالايسر يدق ارباع الساعات واعمار الانسان الاربعة الموجودة فوق القمر قدام الموت . وكل عمر يدق ربعًا ولما ينتهي الاخير يقلب الملاك الايمن المرملة التي بين يديه وحينئذ تضرب الشيخوخة اربع ضربات تدل على اخر ربع ساعة وتجلس مكان الموت الذي يدق الساعة بعظم ساق غليظ . وفي الظهر يدق الموت ١٢ دقة ثم يمرُّ الاثنا عشر رسولاً بين المسيح فيباركهم . وفي اثناء ذلك يحرك الديك راسه وجناحيه ويصيح ٣ مرات

الكثير من القليل كثير

شاهد كثيرون من زائري المانيا الشمالية شاربي التبغ في القهاوي ومحلات البيرا يقطعون رؤوس السيكارات ويضعون تلك القطع الصغيرة في انية معدنية موضوعة على طاولات في وسط المحلات . وبعد ان تعجبوا كثيرًا وبحثوا عن غاية ذلك علموا ان شركات عديدة خيرية تالفت ووضعت في كل المحلات العمومية انية لتجمع تلك القطع لمجرد عمل الخير بها اذ انها تبيعها وتبتاع بثمنها في عيد الميلاد

اكسية كاملة لاولاد الفقراء . وقد علم من التقارير الرسمية ان ١٩ شركة فقط جمعت في بروسيا وحدها سنة ١٨٨١ بالطريقة المذكورة ٤٥٦٩ ليبرا من التبغ و باعتها بثمن ٢١٣٥٠ فرنكاً وابتاعت به اكسية كاملة لالف وسبعمائة واثنين وستين ولداً قيمة كل كساء منها نحو ١٨ فرنكاً و١٠ سنتيمات . والشركات المذكورة اخذة في الازدياد ولا سيما منذ ٣ سنوات . ونتيجة عملها هذا تبرهن على وجوب اعتبار ما قلت قيمته وتفتح باباً للانتفاع باشياء كثيرة محتقرة وتبين ان الكثير من القليل كثير .

نازلتان

قال جريدة الليفانت هرالد . اننا المعنا قبلاً بذكر النازلة التي المت بفعلة الفحم الحجري في كرمدون كرنج بالقرب من هرنلبول (من امارة درهام في انكلترا) وهوذا التفاصيل التي وقفنا عليها من هذا القبيل . انه في ١٦ الماضي نحو الساعة الرابعة بعد الظهر بينما كان فعلة ذلك النهار كلهم وعددهم ١٣٠ في الحفر حدث انفجار لا يزال مجهول السبب . وعند اول طلق تراكض الى مكان النائبة اشهر موظفي الشركة ومعهم قسم من فعلة المعادن المجاورة ولكنهم لسوء الحظ بقوا نصف ساعة دون ان يتمكنوا بسبب تخريب المسالك وخروج النار من الحفر من الشروع في وسائل تخليص اولئك المنكودي الحظ . ولما تيسر لهم ذلك نزل الموظفون بانفسهم الى داخل الحفر ولم يلبثوا طويلاً ان اخرجوا ١٤ فاعلاً احياء الا انهم مثخنون جراحاً متفاوتة . ثم نزلوا ثانية و بعد ان عانوا مشاق جمة في عزل الردم تمكنوا من اخراج بعض الجثث . ويبلغ عدد القتلى الذين اخرجوا والباقين تحت الردم من ٦٠ الى ٧٠ يعجز القلم عن القيام بوصف مناظرهم المحزنة المفتتة الاكباد . وقد شاع انه حدث انفجار آخر عند نصف الليل في معدن هتون الشرقي من المعادن نفسها . على ان تفاصيله لم ترد بعد

وقد انفجر موخراً الديناميت في اربرج (في النمسا) . وذلك ان اربعة رجال حملوا مركبة يجرها فرس واحد ١٥ برميل ديناميت وزنها نحو ٧ قناطير لينقلوها من المخزن العمومي الى مكان يبعد عنه ٢٠٠ متر . ولما خطوا بضع خطوات التهب الديناميت دون ان يعرف سبب التهابه وقصف كالرعد القاصف فالتحق ضرر بليغ باربعة بيوت وقتل الرجال الاربعة اثنان منهم قطعاً اربا والثالث لم يبق منه سوى قطع قليلة صغيرة والرابع قطعت رجلاه . وكان ثلثة منهم ايطاليين والرابع فورد برجي الاصل

اعلان منذر بالموت

الصق اعلان على جدران مدينة نيويورك هذه صورته

مات ارثر رئيس جمهورية امركا

او انه بالحري يموت في وقت قريب اذا لم يعالج نفسه حالاً بابتياع بعض من قمصان الصوف الناعمة الوافية الصحة التي تباع في مخزن كركسون بيفسون وشركائه في شارع برودواي نومرو ٩٤٥ . وثمن القميص ريال وربع

ارثر يموت اذا لم يلبس من هذه القمصان

هل البشر في تقدم او في تاخر

قالت جريدة استانبول ان الاخبار المتداولة منذ القدم عن وجود اناس ذوي اذناب كانوا في القدم سبباً لايجاد آلهة نصفها انسان والنصف الاخر تيس هي سبب السوال المقدم ذكره . اذ يقال ان القدماء والحديثين ايضاً على ما يلوح شاهدوا بعضاً

منهم. فسنة ١٨٦٧ راى القبطان سميدت اربعة من سكان ارخبيل ماليزيا لكل منهم ذنب مكسو بالشعر طوله ١٤ قيراطًا . وسنة ١٨٧٩ شاهد الدوكتور اورنسنين طبيب العسكر اليوناني بين المكتتبين في الجندية الذين فحصهم رجلاً (اخذ صورته) له ذنب طوله ٥ سنتيمترات وكان قادرًا على تحريكه بضعف. وسنة ١٨٧٧ نظر الدوكتور موسكوفيتز في صومترا جثة انسان فشرحها وراى فيها ذنبًا متحركًا . والدكتور فيرشو ذكر انه شرح جثة ولد من اولدنبرج ووجد فيها ذنبًا طوله سبعة سنتيمترات ونصف وكان متحركًا ايضًا . فكأن ذلك يرجع الانسان الى القرد المولود منه خاصة اذا صدقنا نبوة فيكتور كونسيدران بان الانسان لا بد من ان يرتقي يومًا ويصير له ذنب وعين في اسفله تسهر دائمًا على قفاه . على انه اذا ثبت وجود من صدقت عليهم النبوة كما ذكر آنفًا نرى نظرًا الى قلة عددهم اننا لا نزال بعيدين جدًّا عن الارتقاء الى الحالة التي تنبأ بها

بين امركا وباريس

قال في استانبول تصورت طائفة من المهندسين الامركان امكان السفر بطريق البر من امركا الى باريس وان هذا السفر لا يستمر اكثر من ٥ ايام ونصف ولا يتقطع بحرًا الا بسير ساعتين عليه . وبيان الطريق ان تلك الرحالة تمر بكاندا وجورجي الجديدة ولالسكا حتى راس البرنس دي غال (اسم مكان) ومن هناك ينقل المسافرون بمركب الى راس الشرق (كاب دالست) الواقع على الساحل الاسيوي المقابل لبرزخ ررن على بعد نحو ٤٠ ميلاً من الطرف الغربي الشمالي للقارة الامركانية . ثم من راس الشرق يركبون الطريق الحديدية المارة بالارض الروسية حتى اتصالها بفرع الطريق الحديدي السيبري المتصل بطرق موسكو وبطرسبرج وسائر طرق العواصم الاوربية . ومن تخمينات العارفين ان السفر من نيويورك الى باريس على الطريق المقدمة الذكر لا يتطلب اكثر من ١٢٠ ساعة وذلك اقل قليلاً من الوقت اللازم للسفر من نيويورك الى سان فرنسيسكو (والبلدان في امركا) وان اجرة النقل لا تتجاوز ٧٥٠ فرنكًا

عجائب المخلوقات

(ورد في النشرة من منتخبات خطب جناب المعلم ابرهيم الحوراني)

ان في البحر حيوانات لا يحصيها عدٌّ ولا يحصرها حساب يقتضي الكلام على كل منها بالتفصيل سنين كثيرة فنقتصر على ذكر بعضها. فمنها البال وهو حوت عظيم قيل انه اكبر مخلوق في ارضنا من الحيوانات المعروفة طوله من خمسين قدمًا الى سبعين وقد يبلغ مئة ومحيطه من ثلاثين قدمًا الى اربعين على رواية بعض المحدثين وذكر بعض القدماء الاوربيين بالاً طوله ميلٌ ومحيطه نصف ميل ولعلَّ هذا القول مات معه كما ماتت اقوال كثيرة عند العرب وغيرهم في شانه وشحم هذا الحوت كثيرٌ وله راس مستدير يساوي نحو ثلث جسمه وليس له شيء من الاسنان لكن في فكه الاعلى عظامًا دقيقة نائتة كهدب ثوب لشيء يتمكن بها من افتراس الحيوانات الصغيرة فانه يفغر فاه الواسع فيدخله الماء فيخرج من شدقيه خروجه من المصفاة فتبقى الحيوانات مشتبكة فيه . واذا جرح الصيادون هذا الحوت الهائل غاص الى عمق ميل في الماء والحربة في بدنه منوطة بالحبل بسرعة يقطع بها عشرة اميال في الساعة ويبقى تحت الماء نحو نصف ساعة ثم يعوم ويرمي بالماء وقد اعيا

من كثرة الحركة وما سال من دمهِ فيسرع اليهِ الصيادون في القوارب ويرمونهُ بالحراب فيغوص ثانية بضع دقائق ويعوم فيطعنونهُ طعنات كثيرة فيثخنونهُ بالجراح فيصبغ سطح البحر بدمهِ ويسيل الزيت من جراحهِ فيهيج كل الهياج وقد يرمي بالقوارب الى الهواء بذنبهِ ثم يموت عائمًا على جنبهِ او ظهرهِ. فكثيرٌ ما كسرهُ من القوارب في مثل هذه الحال

ومن غريب امر هذا الحوت انهُ يحب صغارهُ حبًّا شديدًا ولذلك يبذل الصيادون كل جهدهم في صيد واحد منها فتسرع الام لانقاذهِ والدفع عنهُ وتعوم معهُ وتحملهُ تحت زعنفها وهم يطعنونها بالرماح والحراب وهي لا تبالي بكل ذلك ولا تفارق صغيرها وفيها ادنى رمق

ووجد جماعةٌ من الصيادين بالاً ميتًا في البحر سنة ١٨٢٧ طولهُ ٩٥ قدمًا وعلوهُ ١٨ ووزنهُ نحو الف قنطار استخرج من دهنهِ اربعون قنطارًا زيتًا

ونظر بعض العلماء الباريزيين في امر هذا الحوت فحكموا ان عمرهُ نحو الف سنة فتعجب

ومنها حوتٌ ضخم يسمَّى الكلب لانهُ يتبع السفن رجاء ان يبتلع ما يطرح منها وهو سريع الحركة يلحق اسرع السفن دون ادنى تكلف ومن عجيبهِ انهُ ان سقط انسان من السفينة الى البحر اسرع اليهِ وقتلهُ

ومن انواع البال القرش وهو حوت هائل تخشاه كل حيوانات الماء يسكن اماكن مختلفة من البحر ويكثر في البحرين الجامدين ويقتات بعجول البحر والاسماك الكبيرة . حكي ان الصيادين صادوا واحدًا منهُ قرب انكلترا بعد ان قاسوا عناه طويلاً بلغ طولهُ ثلاثًا وستين قدمًا ومحيط معظم بدنهِ ستًا وثلاثين قدمًا وكان سمينًا جدًّا استخرجوا منهُ ستة وثلاثين قنطارًا زيتًا

ومن حيتان البحر السيف طولهُ من عشر اقدام الى خمس عشرة ويمتد من اعلى خطمهِ عضو كالسيف يبلغ ثلاثة اعشار طولهِ . ومن عجيب امرهِ انهُ يهجم على البال ويجرحهُ بسيفهِ ويصبغ اللجة بدمهِ وموطنهُ البحر المتوسط والاتلنتيك

ومنها كركدن البحر ويشبه السيف في انهُ يمتد من فكهِ الاعلى عضوٌ حادٌّ كالرمح هو قرنهُ . وطولهُ من عشرة اقدام الى عشرين . وهو من الحيتان الهائلة فانهُ سريع الحركة قويٌّ يطعن اعداءهُ برمحهِ وينطح الاقران بقرنهِ ولا يهاب اعظم حيوان في البحر يهجم على البال ويثقب جنبهُ بذلك القرن القتَّال ويمص دهنهُ . قيل ان بعضهم شاهده ثقب اسفل سفينة بهِ فنشب فيها ولم يمكنهُ تخليصهُ فكسرهُ وتركهُ في خشبها . وموطن هذا الحوت البحور الشمالية

ومنها خنزير البحر وهو حوتٌ مفترسٌ طولهُ نحو ست اقدام غليظ المقدم دقيق المؤخر ظهرهُ اسود يضرب الى الزرقة وبطنهُ ابيض . وهو مشهور بانهُ ماهر في الصيد والافتراس شديد الاحتيال يكمن للصيد ويسوقهُ من جون الى جون وينقسم عليهِ فيسوقهُ البعض ويكمن لهُ الاخر . وهو كثيرٌ متفرق تجدهُ في كل بحر

ومنها السمك الرعاد وهو سمك كهربائي اذا مسكهُ الانسان باليدين خدرتا وارتعد

ومنها السمك الطيار وهو ذو زعانف كاجنحة الطير يرتفع بعضهُ بها الى علوّ عشرين قدمًا في الجو ويقطع مسافة في الهواء ولعلّ الريح تسوقهُ هنالك وهو عالٍ لان تركيب زعانفهِ لا يدل على انهُ يستطيع السباحة في الهواء

وبقي ضربٌ من السمك شفاف سمين طولهُ نحو ثمانية قراريط وشحمهُ ابيض نقي يصيده سكان الآسكا ويجففونهُ ثم يوقدونهُ من ذنبهِ فينير بلهب صاف شديد اللمعان . انتهى

تعليم النساء

ان كثيرين مع انهم تحت دين ثقيل للعلم والعلماء
تراهم يحاولون ان يرفعوا راس الجهل زاعمين تارةً
ان العلم من شانهِ ان يولّد الكفر في الايمان والزندقة
في الاديان . واخرى انهُ يورث مَن اوغل فيهِ
الجنونَ ويرمي ذهنهُ في ورطات لا مندوحة لهُ عنها ولا
سبيل الى الخلاص من حبالها . ولا يخفى ان الذين
لايستحسنون العلم في معاشر الرجال يعسر على
الفيلسوف نفسهِ ان يحملهم على الاعتقاد بوجوبهِ في
عامة النساء . لان من يعتقد ان تعليم المرأة القراءة
مثلاً فضلاً عما وراءها انما هو كالقاء نارٍ على نار
او وضع سمّ في فم افعى كيف يمكنّا اقناعهُ بان تعليمها
ذلك وما فوقهُ كوضع ترياق في فم عليل مدنف او
صب زيت وخمر على جرح بليغ عضال

ثم ان الوثنيين او البرابرة بوجه العموم في
كل عصر ومكان من شانهم الاستخفاف بشان النساء
واحتقارهنّ . ومن قواعد اديانهم ان المرأة يجب
ان تكون مذلولة مدة حيوتها وذلك تحت استيلاء
الوالدين قبل الزواج وحكم الزوج بعدهُ وبعد وفاة
الزوج تلتزم المسكينة ان تخضع لاولادها انفسهم .
وليس من يهتمّ بتعليمها شيئًا مفيدًا سواءٌ كانت من
بنات الغني والخطر او بنات الذل والمسكنة زاعمين
ان العلم يوقعها في الترمّل او مصيبة اخرى . ومنزلتهن
عندهم منزلة آماء للخدمة او جوارٍ للاعمال الشاقة .
ولا يخفى ما يعقب ذلك من التشويش في نظام
البيوت والعيال . وربما اتخذوهن متخذ بهائم الحمل
كما نرى من هنود امركا . فانهم عندما يعزمون على
الانتقال من مكان الى اخر يحملون ما ملكتهُ ايديهم
من الاثقال والاعراض كادوات الخيام وغيرها على
ظهور النساء . ويزعمون ان ذلك مع استعمال
الفاس والمحراث وما اشبه مما لا يليق بشرف الرجل
بل انما هو خاصٌّ بالمراة . والامم لا اعتداد بحيوة
المراة عندهم فيعدمونها اياها متى شاء والادنى سبب
من دون سوال عن القاتل . وماذا نقول عن
القساوة الفظيعة والعادة البربرية في الهند نحو بنات
حواء . فانهم يدفنون المراة او يحرقونها حية مع جثة
بعلها . وحينئذٍ تجتمع اولادها حول وقودها لا لكي
يطفئوا النار بدموعهم بل لكي يقدوها بمصباح يتمهم .
ولولا الحكم الانكليزي لكنت ترى كل يوم ضحايا كثيرة
من هذا الجنس المنكود الحظ . أَوما هو امر محزن ان
المراة التي لها نفس كالرجل وامامها ثواب وعقاب نظيره
لا يكون لها حق في السوال عن امور الديانة والخلاص
ولا اذن في تعلمها . اوما هو مبدأ فاسد ان الديانة
والتعليم اذا لم يزيدا المراة شرًّا لا يجعلانها احسن مما
هي . وهل التوحش والحالة البربرية تخفف شقاءها
وشرّها كما يريدون اننا نصدق ونعتقد

ان تركيب جسم المراة وضعف بنيتها واللطافة
في مجموع اعضائها ترينا انها غير قادرة طبعًا على
مباشرة كثير من الصنائع او الاعمال الشاقة . ولكن
وضع اعضائها على نظام مخصوص واقتدارها طبعًا
على اعمال كثيرة تناسب تلك الاعضاء ووجود
بعض فنون اكثر لياقة بها من الرجل تحملنا على
الحكم بانها لم تخلق لكي تكون في العالم بمنزلة صنم يُعبد
او اداة زينة تحفظ في البيت لاجل الفرجة . ولا لان
تصرف اوقاتها بالبطالة وكثرة الكلام والهذر او
تقتصر من الاعمال على كناسة البيت مثلاً والقيام
بمهمات الدخان والقهوة وايلاد البنين وما اشبهها .
او ان تمتزج طبيعتها بطبيعة الرجل واعمالها باعمالهِ
حتى لا يبقى ما يميز بينهما الا مجرد البنية والهيئة . اذ لا
توجد حالة تجعل لمجموع جهاز المراة تلك القوة التي
للرجل وتوهمها التي عليها من الاعمال الشاقة المختصة

بهِ ·حتى ان حذاق المشرّحين يميزون بسهولة وسرعة اعضاءها من اعضائهِ ولو مرَّ عليها في هذه الحالة الاف من الاجيال· وكذا اذا نظرنا الى ما اسبغهُ الله عليها من القوى العقلية والادبية كالتمييز والذاكرة وقابلية التعلم والتعليم والميل الى الخير والشر وهلمَّ جرًّا نستدل على ان هذه القوى لم تعطَ لها عبثًا وبالتالي انهُ يجب ان يكون لها حق التصرف بها وتهذيبها وتوسيعها بحسب الاقتضاء ·ولا يصدَّق ان الباري عزَّ وجلَّ قد زيَّن المراة بهذه الصفات ولكن جرَّم عليها استعمالها ·او ان التمييز بين المراة والبهيم انما يقوم بمجرد وجود هذه القوى فيهما مع فقدها منهُ

ولا يخفى ان للمراة اختصاصات ليس للرجل حظٌّ فيها وبالعكس غير انهما قد يشتركان في حقوق كثيرة متساوية بينهما ومن جملتها ما نحن في شانهِ ·وهل توجد شريعة تمنع الرجل من تحصيل ما لا بدَّ لهُ منهُ لاجل مباشرة ما اشترك فيهِ من الاعمال مع المراة او انفرد بهِ عنها واتقانهِ جيدًا ·فلا يجب اذن ان توجد شريعة او عادة او عائق آخر يمنع المراة من التمتع بحقها من هذا القبيل · ولا التفات الى قول من توهم ان المراة انما خُلقت لكي تكون موضوعًا للتسبيب والغزل ولاجل خدمة الرجل وقيام الكون وبقائهِ · فمن نزَّل المراة في هذه المنزلة لا يحتاج الا الى جمال قدِّها ومعانيها وكونها مثمرةً لا عاقرًا وما اشبه ·واما ما وراء ذلك فلا سوال عن وجوده لانهُ عندهُ كالعدم ·وهو ظاهر ان هذا عند زوال المبدإ الذي يحملهُ على طلب ذلك فيها ينبذها عنهُ كارهًا ·ولا يعود عند المسكينة شيءٌ من مطلوباتهِ او ما يحملهُ على محبتها او مصادقتها ·وعلى مقتضى زعمهِ يجب ان تلك الجوهرة الكريمة في المراة التي يلتفت اليها العاقل عندما يستفيق من خمرهِ وينتبه من سكرتهِ تُدفن

باقذار الجهل والتوحش· ومع انها قد فاقت ما للرجل في مباحث عديدة يجب عنده ان تستتر باعمال وخصال يحط بها شان هذا الجنس كل الانحطاط وتلحقه بما لا عقل لهُ من الحيوانات· فضلاً عن اضرار ذلك بالكون على انحاءٍ مختلفة ·ولماذا لا نقول عن الرجل انهُ في هذا المعنى بالنظر الى المراة كالمراة بالنظر اليهِ· واذا وجد بينهما فرق فيكون قليلاً لا يُلتفت اليهِ· ولو أُهمل الرجل من كل عناية ومُنع عنهُ كل وسائط المعرفة والتمدن كما يكون الحال غالبًا مع المراة افما كنا نراه قد تقهقر الى درجة النساء اذا لم يتجاوزها انحطاطًا

ثم لو سلمنا ان للرجل وحده حقًا في التعلم والتمدن والتمتع بخيرات هذه الحيوة والحيوة المقبلة افما يلزمنا التسليم بوجوب تعليم النساء لكي يتيسر لهُ الحصول اقلهُ بسهولة على هذه الحقوق ·اذ من المعلوم الذي لا يشوبهُ ريب انهُ لا يمكن وجود العلم في عامة الرجال من دون وجوده في النساء كما انهُ لا يوجد نساءٌ عالمات في عالمٍ من الرجال جاهل ·وذلك لوجود العلاقة الرابطة بين الطرفين وتاثر احدهما بالاخر· وما خرج عن ذلك فنادر لا يبنى عليهِ حكم ·أَوَ ما نرى المرأَة مرارًا كثيرة تشغل مكان الرجل عند عجزهِ عن القيام بحق واجباتهِ او فقده فيضطرها الامر الى مباشرة كثير من الاعمال المختصة بهِ ·واحيانًا نرى الرجل نفسهُ في اضطرار الى المراة لكي تاخذ بيده وتساعده في الراي والعمل ·وكم راينا واحدةً من هذا الجنس لاجل مجرد ولادتها من عائلة شريفة ودم ملكي قد جلست في كرسي الحكم وسادت على رقاب العباد سيادة مستبدة مستقلة · فالجأَها الحال الى الاهتمام بالمملكة والمحافظة عليها حتى ان سعادة المملكة وشقاءها يتوقفان على تدبيرها وارادتها· او ما نرى رجالاً كثيرين عند وفاتهم يتركون لنسائهم املاكًا وبنين

وغير ذلك لاجل الاهتمام بهم وتدريبهم وتدبيرهم · وهل نقدر ان نشير الى واحدة من هذا الجنس ونحكم بان صروف الزمان ونقادير الدهر لا تقيها في احدى هذه الاحوال . وماذا نستنتج من كل ذلك الا شدة الاحتياج الى تعليم النساء ووجوبه من دون استثناء وناهيك ان واجبات المراة الخصوصية ليست بقليلة . ووجوب تعليمها بالنظر الى هذه الواجبات سيزيد وضوحًا من ملاحظة ما سيرد بيانه

واما ما يجب على المراة ان تعلمه فهو بالاجمال كل ما لا بد لها منه لاجل تتميم واجباتها الخصوصية بسهولة وتدقيق واتقان ونصاحة وجعلها عضوًا يليق بجماعة متمدنة . ومن ذلك اولاً الديانة . لان تعلم الديانة من اكبر حقوق المراة واعظم واجباتها · وما من عاقل يسلم بان الديانة انما انزلت على الرجل واعطيت له وحده · وبما ان اوامر الديانة ونواهيها تتجه الى المراة والرجل معًا لا يقدر احدهما ان يقوم مقام الآخر في معرفتها وتادية واجباتها · ثانيًا اللغة التي ولدت فيها بحيث تكون قادرة على تادية المراد بكلام صحيح اللفظ والمعنى · والاَّ فانها توقع فسادًا في لغة جيلها مبتدئة في ذلك من اولادها · لان الولد يتعلم لغة امه . فان كانت لغتها صحيحة كانت لغته كذلك والا فلا · ولا يحتاج في ذلك الى دليل او مثال . فان تاثير المراة في لغة جماعة اعظم مما يتوهمه البعض . ولعل تعلم لغات غريبة مما يفيد المراة فائدة كبرى ويفتح لها بابًا للعثور على فوائد مفقودة او نادرة الوجود في لغة قومها . كما هو الحال في اللغة العربية التي لم يلاحظ الذين كتبوا فيها المراة او الاطفال والبسطاء · ثالثًا القراءة . ولا يخفى احتياج المراة الى هذه الواسطة . لانها بواسطة الحروف وقوة الباصرة تتوصل الى ما لا سبيل لها الى الوصول اليه بواسطة الصوت والاذن · وضعف قوة الذاكرة في الانسان وانطباعه على النسيان ولا سيما المراة مما لا يشك به احد . فهي لا تقدر على استحضار جميع واجباتها من روحية وزمنية دائمًا في ذهنها فتحتاج الى من لا يزال يقرع اذنيها ويذكرها بها والكتاب يتكفل بذلك . فانه قادر ان يكون معها ويرافقها في كل زمان ومكان وحالة . فهو يكلمها من دون صوت · ويتبعها من دون خوف ولا خجل · ويجيبها من دون تذمر ولا ضجر . وهي تاخذ رايه متى شاءت من دون احتساب ولا حياء . واذا وجدته غير امين تقدر ان تنفيه او تحرقه ولا جناح عليها · رابعًا الكتابة . وما يتوهمه البعض من مضرات هذه الصناعة الشريفة للمراة باطل لا اساس له · ولاي شيء نحرم المراة الواسطة الوحيدة لتبليغ خاطرها مكانًا لا يصل صوتها اليه . وكم هي قيمة الكتابات المكتوبة من رجل تستاجره او تسخره المراة لكي يفتكر عنها ويكتب لها . ولا يجوز ان نقاصص كل الجنس بذنب واحدة منه قد اساءت استعمال هذه الالة . وبموجب هذا المبدإ يلتزم الرجال انفسهم بترك القلم لانهم كثيرًا ما يسيئون استعماله . خامسًا علم تربية الاولاد . وهو علم نفيس لا بد منه لكل ام · وكيف تقدر المراة ان تقوم بحق التربية لاولادها اذا كانت جاهلة المبادي والاصول المبنية عليها ماخوذة من اختبارات عيال واجيال عديدة . وهل تعرف من نفس طبيعتها ما هي الطريقة لاقتياد الولد الى الخضوع والطاعة مثلاً · اما نرى كثيرًا من الامهات لا يعرفن طرق المحافظة على الاولاد نفسًا وجسمًا . سادسًا الاعتناء بالبيت من خدمة ونظافة وخياطة وطبخ واهتمام بالمرضى وما اشبه . ويا ليته يوجد مدرسة للنساء لاجل تعليمهن هذه الاعمال المظنونة من كثيرين حقيرة لا تحتاج الى علم ومدرسة . سابعًا الجغرافية . وهذا العلم من شانه ان يوسع عقل من تعلمه ويفيده في امور كثيرة . وعلى ظني انه لا يضر المراة توسيع عقلها . وفاية

هذا العلم لاولادها يعرفها من سمعها تجيب اولادها وتسالهم في هذا الموضوع . ثامنًا التاريخ . وفائدته لها ولاولادها لا تنكر . وشدة ميل الاولاد الى استماع القصص والاخبار مما لا يشك فيهِ احد . وعوض ان تصرف الام اوقاتها مع اولادها بالصمت او بقصص كاذبة وحكايات فارغة باطلة واحيانًا مضرة تقدر بواسطة هذا العلم ان تسليهم باخبار تاريخية صحيحة تفيدهم في المستقبل ايضًا . ولو عرف النساء التاريخ وما يتعلق بهِ من القصص المفيدة لما كنا نرى اولاد هذا الجيل لا يعرفون الا قصة الغول والعجوز وامثالها . تاسعًا الحساب . وهذا العلم من شانهِ ان يقوّم عقلها ويعلمها الصدق ويمكنها من القيام بواجباتها الحسابية . والذين لا يعلقون على الحساب كبير منفعة في النظريات زاعمين ان فائدته محصورة في الذين لهم املاك واسعة واموال كثيرة لا يقدرون على احصائها الا بالقلم والارقام الهندية او في ارباب الدواوين والتجار قد وقعوا في شطط عظيم

هذا ولا سبيل الى تعيين المقدار الذي يجب ان تتعلمهُ المراة من كل ما ذكرناهُ . ولا ينتج منهُ ان المراة يجب ان تقتصر على تعليم هذه الاشياء فقط ولا يجوز لها ان تتخطاها . ونقول بالاجمال ان المراة يجب ان تتعلم ما يجعلها حكيمة من دون عجب ومغبوطة من دون شهود ومفيدة من دون شهرة ويقتادها الى معرفة الحق ومحبة الحقايق ويقوّم افكارها ويهذب عقلها ويعلمها الافتكار والمقايسة والتاليف والتركيب والترتيب ويجعلها تفضل الاشياء الحقيقية الصادقة على الامور المبهجة الحديثة

اما فوايد تعليم المراة فكثيرة . فمنها ما يرجع الى المراة المتعلمة نفسها . ومنها ما يعود الى زوجها . وقد سبقت الاشارة بالاجمال الى كثير من ذلك . ومنها ما يرجع الى اولادها ومنها ما يرجع الى عموم الهيئة الاجتماعية

فمن فوائد التعليم للمراة نفسها انهُ يوسع قواها العقلية ويهذبها . ويوقظ ضميرها وينبههُ ويحييهِ . ويقوّم ارادتها وعواطفها الادبية ويرتب سلوكها وتصرفها . فيزيد رقة قلبها رقة وحنوها حنوًّا ولينها لينًا وهلمّ جرًّا من هذا القبيل . ويسهل طرق واجباتها وييسر اعمالها واماها . وياخذ بيدها في مدافعة الاهواء المنحرفة المغروسة فيها طبعًا . ويوازرها على كبح الجماح الغريزيّ وقمع الخصال والملكات الردية . ويقيها من الوقوع في ورطات الجهل والحماقة . ويلطف اوجاعها ويخفف آلامها . ويعطي راحة لجسمها وحرية لضميرها وعقلها واستقامة واصابة لافكارها وتصوُّراتها . ويعين لها واجبات واعمالاً تناسب بناءها وتليق بها . ويورثها خصالاً ومزايا تلقي لها في قلب الجماعة اعتبارًا وكرامة ومحبة وهيبة ووقارًا . فلا تعود تحسب مجرَّد آلة منفعلة لا صوت لها ولا راي بحيث تلتزم بالامتثال طوعًا او كرهًا لارادة سيدها واوامره من دون بحث ولا سوال بل تصير اهلاً لان تكون في العالم عضوًا مهمًّا للجماعة يشاركها في الحاسيّات والراي والعمل . وبالتالي يجعلها تعيش بالراحة والغبطة والسعادة في هذه الحيوة وربما في الحيوة الآتية

اما فوائد تعليم المراة لزوجها فتتضح من النظر الى نسبتها اليهِ وما تقتضيهِ تلك النسبة . ولا يخفى ان علائق الارتباط بينهما من اعظم ما يوجد في هذا العالم . ويظهر عند التحقيق ان المقصود الاصلي من المراة لزوجها ان تكمل نقائص طبيعتهِ وتجعلهُ اكمل مما كان لولاها . لانها في الغالب تقدر ان تميل بهِ الى الجهة التي تروق لناظرها فتجعلهُ احسن واسعد او اردأ واشقى مما هو بحسب هواها . وما دامت درجة المراة او الزوجة لا تحسب ارفع من درجة الامة لا

قليلاً يكون تقدم العيال وبالتالي العالم بطيئًا جدًّا . وذلك لانهُ والحالة هذه يكون ما يعمل في العايلة التي هي سرير الطبيعة العظيم قليلاً في الغاية . وتكون اقوى آلة للحكم بشريعة المحبة واللطف باطلة عاطلة والقوة الصامتة التي للمراة في سياسة العالم ضعيفة لا تاثير لها الا قليلاً . فيلزم حينئذ الالتجاء الى الحكم بقوة الخوف والتاديب التي هي قاصرة لا يتوصل بها الى المراد على اكمل حال . والرجل انما يتخذ المراة لكي تكون معينة لهُ في اعمالهِ وشريكة في ارائهِ وافراحهِ واحزانهِ وفقره وغناه ومربية لاولاده ومهتمة ببيتهِ في غيابه وفي حضوره واقرب صديق لهُ ترافقهُ في كل مكان وزمان وحالة اذ تطلع على عيوبهِ ومحاسنهِ اكثر من كل من سواها حتى الوالدين والاخوان - وهي تلتزم لهُ بواجبات خصوصية من محبة وطاعة وامانة . وبما ان شرفها في شهرتهِ واكليلها في كرامتهِ وراحتها في نجاحهِ وصلاحهِ يكون لصحتهِ وتقويمه وراحتهِ من اكبر مرغوباتها وهمومها . وماذا ينتج من كل ذلك الا ان فوائد تعليمها هي لهُ ولما يتعلق بهِ من جزيلة لا تقدَّر . وهل يتاتى لها القيام بحق ذلك او يليق بنا ان نطالب او نؤمل منها اعمالاً ومهمات كهذه من دون ان نعلمها . وكم تكون الخسارة اذا اسفيناها عن كل ذلك لكي نتخلص من كلفة تعليمها . وكيف يمكنها من دون تعليم ان تكون لرجلها زوجة فهيمة وصديقة شفوقة ومشيرة حكيمة وقرينة امينة في تادية واجباتها لهُ ومساعدة لهُ في اعمالهِ ومخففة لآلامهِ ومربية خبيرة لاولاده وحافظة لترتيب بيته وتدبيرهِ وكاسرة لعادية حميتهِ وهلمَّ جرًّا . والرجل الذي يسال في المراة عن حسن الاخلاق والفهم والمحاسن الادبية دون الصفات الخارجة المحضة هل تروق لهُ مساكنة زوجة خالية منها او مسامرتها . انما يكون البيت عنده كبرية مقفرة وتكون عيشته مكدرة منغصة وبيته عادمًا كل ترتيب ونظام ونظافة واولاده مترَّوكين لعناية التقادير والطبيعة . اما تفوتهُ كل البركات والراحة والفوائد المقارنة لعائلة امها متهذبة تكللها باكاليل بشاشتها وهشاشتها وتسود عليها بحكمتها وفطنتها

ثم ما اعظم الفوائد الحاصلة للاولاد من تعليم المراة لان المراة تبذل كل ما لها من المعرفة والاداب والتمدُّن لاولادها . والولد يقبل المؤثرات الاولى من امهِ . لانها هي اول شيء يقع تحت حواسهِ وادراكاتهِ . فمن النظر الى نور وجهها يكتسب ابكار افكاره . وعيناها وصوتها واستمالتها اليهِ تنبه الحركات الاولى في قلبهِ . واذ يكون كارض بائرة لم يخطها محراث ولا عانها منجل يقبل منها تلك الحركات مهما كانت اي سواء كانت جيدةً او رديةً جليلة او حقيرة مستقيمة او معوجة . ويراقب اعمالها وحركاتها بميل غريزي شديد ويتجه نحوها بعواطف قوية لكي يقلد اعمالها و يقتدي بمثالها . وهي حينئذ تطبع في فؤادهِ الخالي اللطيف اللين كل ما طاب لها ووافق ذوقها . وتحرك بر باطات وهي في قبضتها الى الجهة التي تقصدها وتروق لناظرها . ولا يخفى ان المؤثرات الاولى تكون اقوى المؤثرات واكثرها دوامًا . لانها تدخل الى اعماق القلب بكل قوة وهناك تحيا وتنمو وتكتسب بالتدريج قوة تغلب جميع المؤثرات الاخر الطارئة عليهِ بعد ذلك . وعند ما تنهك الشيخوخة جسم الانسان وتكاد تتلف اردية نفسه الخارجة تبقى تلك التاثيرات في نفسهِ كبزرة ساطعة في قشورها . والحاسيات والافكار التي يقبلها الولد من امهِ وهو صغير هي التي تكسبهُ في سلوكهِ الهيئة والصورة المخصوصة التي تكون لهُ في مدة حياتهِ وهي تبقى معهُ ولا تفارقهُ مادام حيًا . ومتى رمتهُ الشيخوخة بنبالها واضنت جسمهُ واضعفت قوى عقلهِ فانك تراه يقدر ان ينشد اشعارًا تعلمها من امهِ في نعومة اظفاره مع انهُ لا يقدر ان يذكر شيئًا من الحوادث

الواقعة في امهِ · وهو يتعلم في مدة صغره اكثر مما يقدر ان يتعلمهُ في سائر حياتهِ · وفي كل هذه المدة يكون في مدرسة امهِ يرافقها في كل مكان وزمان وحالة · وقلما نراه مع ابيهِ او تحت تدبيره وعنايتهِ لان الاب يكون في الغالب مشغولاً في السوق او الحقل · ولهذا اذا قصدنا اصلاح العالم او جماعة او عائلة فلكي يكون لنا امل بالنجاح يجب ان نبتدي اولاً في اصلاح هذه المدرسة وان ندخل فيها العلوم والمعارف والاداب السليمة الشافية ونبذل الجهد في تثقيف الام التي هي معلمة هذه المدرسة وكتبها وقوانينها وروحها وحياتها وكل ما لها · وحينئذٍ نرى الاولاد يرتضعون المعرفة والاداب مع الحليب · ويستقون من مياه التمدن الصافية مياه الخصال والعلوم والاخلاق الرايقة بحيث تنتشر في اعضائهم اللينة وتوثر فيها تاثيرًا لا يمحى · وتراهم وهم في احضان امهاتهم او جلوس الى جانبهن يدرسون المثالات الاولى الاساسية ومبادئ العلوم والفنون · ويتمتعون باثمارها الشهية في طفوليتهم وبعد ذلك الى نهاية حياتهم · وفي هذا المكان المظنون من كثيرين حقيرًا لا طائل تحتهُ يتصوَّر جنين العالم وفيهِ يولد ويترعرع · ومن هذا الابتداء نقدر ان نحكم ماذا وكيف يكون العالم باسره وعليهِ تتوقف سعادتهُ وشقاوتهُ · لان المراة ولو سالتني الف مرة قلت لك المراة هي التي تصور العالم كيفما شاءت وتصوغهُ في القالب الذي تريده · لانهُ ما من عائلة صغيرة او مملكة كبيرة الا وللمراة التاثير الاعظم فيها · حتى اذا عم النساء الجهل في مكان او زمان نراه قد انتشر واستولى بملء قوتهِ على جميع اهلهِ · وما يجعل الناس برابرة او متمدنين اصحاب ديانة او كافرين اشرارًا او صالحين علماء او جاهلين الى غير ذلك انما هو المراة · وهي سيدة الكون وقالبه في طفوليتهِ ومرآته وقدوتهُ في صبائهِ وحكمته وقايدته في شبابهِ وراحتهُ وبلسمهُ في شيخوختهِ · وتراها عندما يقع الولد على صدرها او يجلس الى جانبها تشغل اذنيهِ وسائر حواسهِ بما لذَّ لها ووافق ذوقها وعادتها وتفيض عليهِ بسخاء ورغبة اما ما راق وعذب من مياه تعاليمها وادابها واما سمًّا زعافًا من مجاري جهلها وحماقتها · وعلى ذلك يكون العالم في معرفتهِ وادابهِ وروحهِ وطباعهِ واخلاقهِ وهلمَّ جرًّا نظير امهِ · ويا ليت شاعرنا قال ومن يشابه امهُ فما ظلم حتى قال احدهم اخبرني ما هو الانسان وانا اخبرك ماذا كانت امهُ · ومما يصحح ذلك ان جميع اكابر الدنيا ومشاهيرها كالاسكندر وبونابرته وغيرهما الا ما ندر كانت لهم امهات او قلما يكون زوجات مهذبات حكيمات · وقلما نرى احدًا يخرج عن هذا القانون · وهو مسلم بالتجربة والاختبار انهُ كما تقدَّم لا يمكن وجود علم في عامة الرجال من دون وجوده في عامة النساء كما انهُ لا يمكن وجود نساء عالمات في عالم من الرجال جاهل وما هي النتيجة من ذلك جميعهِ الا ان فوائد تعليم المراة لاولادها عظيمة لا تقاس ولا تقدَّر

ولا يخفى ان كل ما سبق ذكره من فوائد تعليم النساء لمن تقدم يرجع الى العالم بالجملة · لان العالم مؤلف من الافراد والعيال ومن شان المولف ان يكون بحسب اجزائهِ التي تالف منها · ولعلنا لا نحتاج الى التفصيل في ذلك بعد كل ما تقدم في هذا المعنى · ولكن قبل الانتقال من هذا البحث اقول كلمة للمراة المتمدنة · ان كونها في العالم عضوًا مفيدًا ومهمًّا بهذا المقدار للجماعة لا يجب ان يوقعها في ورطة العُجب والكبرياء او يحملها على رفع راسها على رجلها ولو كانت اعلم منهُ لان العرضيات لا ينبغي ان تبطل الجوهريات · ومنزلة المراة من الرجل معلومة لا يجوز لها تخطيها ومجاوزتها في احدى الاحوال · واخرى للمراة الغير المتمدنة · ان كرامة المراة المتمدنة ومقامها

بخلفنا عا لها . ولهذا لا يحق لها ان تدعي لنفسها بجميع ما ذكرناه النساء من الحقوق او نتوهم انها قادرة على مباشرة كل ما خصصنا المراة بهِ من الاعمال . وفي هذا القدر كفاية لمن يعتبر

اما الاضرار الناشئة من جهل المراة فمن جملتها فساد ذوقها . لانها تستحسن ما يستهجنهُ الذوق السليم من امر الملبوس والزينة والحركات . فتراها تخترع وسائط شتى لاجل تحسين قدّها او لونها او هيئتها كما تدّعي غير مرتضية بما اسبغهُ عليها من ذلك باري الطبيعة الحكيم . وتبذل جهدها في ان تجعل نفسها بمنزلة لعيبة للفرجة او شرك يصطاد بهِ الناس غير عالمة ان ذلك انما يزيدها عند العقلاء شناعة وقبحًا ومقتًا . ومنها فساد عقيدتها . لانها تصدق خرافات وتعتقد بتشاؤمات لا يقبلها العقل الصحيح . ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبهُ في الكتاب الكبير المنسوب الى النساء الذي لا يوجد منهُ ولا صفحة واحدة في حوزة المراة المتمدنة . او يسال عنهُ العجائز اللواتي قرأنهُ وعلمنهُ في مدارسهنَّ . ومنها فساد آدابها كما يظهر في كلامها وتصرفها بين الجماعات . ومعلومكم ان صراخ النساء في الاعراس واوقات الفرح وولولتهنَّ في المآتم وازمنة الحزن مما يدلُّ على شدة جهلهنَّ وابتعادهنَّ عن درجة التمدن والاداب ابتعادًا قاصيًا . ومنها فقدان المحبة الطبيعية حتى نحو اولادها ومما يثبت ذلك هلاك الآلاف الكثيرة في الهند من الاولاد الذين تتلطخ ايادي امهاتهم بدمائهم كل سنة . ومنها فوات كل ما سبق ذكره من فوائد تعليم المراة . ولا ريب ان الاضرار الحاصلة من المراة الجاهلة لمن تقدم ذكرهم هي اعظم بغير قياس من الفوائد الناتجة لهم من المراة المتمدنة كما يظهر عند الاعتبار . وبالاجمال اقول ان من اراد الوقوف على المضرات الناتجة من جهل النساء فلينظر الى المراة الجاهلة نفسها وكلامها وملبوسها وتصرفها داخلاً وخارجًا وارائها وافكارها في الدين والدنيا وادابها وميلها وعواطفها وبيتها وزوجها واولادها ومعارفها وحين تفرح او تحزن او تزَفُّ او توضع على جنازتها الى غير ذلك من صفاتها واعمالها وحركاتها ومتعلقاتها . ومن حقق النظر في ذلك يعذرنا من التفصيل فيهِ او التمثيل

فالحالة هذه اذا حاولنا اصلاح قوم يكون تعليم النساء هو الدرجة الاولى من السلّم والباب الذي يجب ان يفتح اولاً وبدءًا مبتدئين في ذلك من صغرهنَّ . واما الذين يتركون النساء وراءهم وياخذون في تعليم الصبيان او الشبان فهم كمن يضع رجلاً على الارض واخرى في السحاب . وتراهم في الغالب يقصرون في مطلوبهم وبالكد يكون جهدهم وجدُّهم كافيًا لاصلاح ما تفسده النساء . لانهم كلما بنوا صومعة تراهنَّ يهدمنَ برجًا وكلما رفعوهم درجة تراهنَّ يحططنهم درجات . فان ما يبنيهِ الرجل في مائة عام قد تهدمهُ المراة في سنة واحدة . وكل ذلك قد ثبت بالتجربة والاختبار وعلى من شك تحقيق النظر وجودة الاعتبار . ولعلَّ ما قلتهُ كافٍ للدخول في بحث كهذا لم تجرِ فيهِ اقلام اسلافي من اهالي البلاد . وخلاصتهُ وجوب تعليم النساء بناءً على ان التي تهزُّ السرير بيمينها هي التي تحرّك المسكونة بذراعها

هذا ملخص خطاب خطبناه في ١٤ ك ٢ سنة ٤٩ اي منذ نحو ٣٢ سنة ارتجالاً على محفل حافل بحضور الجمعية السورية ثم طبع في اعمال الجمعية المذكورة ويسرنا ان نرى عند مراجعتهِ الان فرقًا بيّنًا بين حالة النساء في هذه الايام وحالتهنَّ في تلك الايام بحيث راينا ان كثيرًا مما ذكرناه في الخطاب لم تبقَ لهُ الا فائدة تاريخية فحذفناه وابقينا منهُ ما ابقيناه

ونشرناه في الجنان للقيام بنفس الخدمة التي قمنا بها
قبلاً نحو الجنس اللطيف الذي كان لنا الشرف اننا كنا
اول من حامى عن حقوقهِ من ابناء الشرق وبيَّنَ
اهميتهُ وفوائد تعليمهِ بطرس البستاني

الجليد والثلج

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع الجزء السادس

كثيرة فيتكون لسان من الثلج الممتد من حقل ثلجي
واحياناً يتصل بالبحر. وهكذا يكون بالنسبة الى الحقل
الثلجي كماء النهر بالنسبة الى مجمع الماء الذي يصدر
منهُ اي انهُ عبارة عن طريقة زوال ما يفيض من
الثلج عن حقلهِ. ويكون حجمهُ بحسب اتساع الوادي
وعلى ميل الارض التي يصدر منها واتساعها. ففي
الالب لسان ثلجي كهذا يمتد في الوادي ١٥ ميلاً.
وقد يمتد الى ما هو تحت خط الثلج فاللسان الثلجي
في كرندلوالد يتصل بنقطة هي ثلثة الاف وخمسمائة
قدم تحت خط الثلج في الجهة الشمالية من الالب

ولادراك حالة اللسان الثلجي المذكور فلنفرض
اننا في طرف واحد منهُ بين جبال الالب. ونرى
على جانبي الوادي غابات السنوبر ونرى نقطاً ذات
خضرة في اماكن منخفضة والتلول الواطئة· وحولنا بيوت
متفرقة وبساتين خضراء وامامنا طرف اللسان
الثلجي وهو احدور من ثلج مرتفع متقطع وفي اسفلهِ
ينبوع نهر ماؤهُ مختلط بالوحل. ونرى صخوراً كبيرة
متفرقة في قعر الوادي تحت الثلج. واكثر الارض فيهِ
مكونة من حجارة كالتي في قعر النهر. وربما رأينا كوماً
من الحجارة على الجليد وربما كانت مجتمعة في طرف
احدور الثلج ولا بد من ان تتدحرج لتنضم الى الحجارة
التي سبقتها. فاذا نظرنا في شق من شقوق الجليد
العميقة نراه صافياً جداً لونهُ ازرق جميل. مع ان
اكثر سطحهِ مختلط بالتراب والحجارة حتى اننا نكاد لا
نصدق ان تحتهُ جليداً صافياً شفافاً

واذا صعدنا على سطح حقل الجليد نراه مائلاً
الوادي من جهة الى جهة ممتداً الى سفح الجبل.
ويكون احدور سطحهِ في بادىء الامر قليل الميل
منبسطاً وفي نهايتهِ يكون كسطح بحر قد اضطرب
بالرياح. وفي النهار عندما تظهر الشمس يذوب بعضهُ
ويجري الماء على سطح الجليد وفي الليل ينقطع الذوبان
فتنقطع المياه عن الجري

وحقل الجليد يشابه بامور كثيرة نهراً. فانك
ترى الثلج يتقدم بطيئاً في الوادي ووسطهُ اسرع
من جوانبهِ لان الاحتكاك بالجوانب يؤخر تقدمهُ.
وقد ظهر ان سرعة هذا التقدم في حقل الجليد المسمى
ماردي كلاس في الصيف والخريف من ٢٠ الى ٢٧
قيراطاً افرنجياً كل ٢٤ ساعة وفي الجانبين من ١٣
الى ١٩,٧ قيراط

والحقل الجليدي يميل من جانب الى اخر ماراً
فوق سطح غير مستوٍ فتتكون فيهِ شقوق كثيراً ما
تكون متسعة ممتدة الى تل الجليد. وكثيراً ما تسقط
الحجارة والتربة الكائنة على سطح الثلج في هذه الشقوق
فتبلغ سطح الوادي تحت الجليد او انها تبقى معلقة
في وسط الشقوق بالضغط الذي ينشأ عن تقدم الثلج

ولا يخفى انهُ عندما تبلغ مياه الانهار مكاناً منحدراً
كثير الصخور تجري بسرعة وعند بلوغها مكاناً
مرتفعاً تسقط. اما الجليد فليس بسائل كالماء فلا
يقدر ان يجري في الاماكن غير المستوية كالماء.
غير ان ذلك يظهر فيهِ ظهوراً غريباً. فعندما يبلغ
حقل الجليد المتقدم مكاناً مرتفعاً تراه ذا شقوق
كثيرة وتتكون منهُ مرتفعات جليدية كالتلال والصخور
المرتفعة واذا راقبنا حركتها البطيئة نرى انها تنحدر.
فهذا يدل على ان حقل الجليد اخذ في الهبوط في

مكان منخفض فلا يقدر ان يهبط دفعة واحدة فينشق ويبيت على الحالة المذكورة . ومياه النهر بعد ان تجري في مكان مائل كثير الصخور وتبلغ السهل ترجع الى الجري بحسب عادتها وكذلك الجليد بعد ان ينشق ويبيت على الحالة التي تقدم وصفها من جرى عدم مساواة الارض تحته ينضم ثانية ويصير جسمًا واحدًا يتقدم ببطء حسب العادة بعد ان يتم انحداره في الاحدور . واذا كان حقل الجليد متسعًا فربما انضم اليهِ جليد متقدم من اودية اخرى صغيرة . فحقل الجليد المسمى ماردي كلاس في شاموني اي بحر الجليد مؤلف من عدة حقول جليدية . ومن اعمال هذه الحقول الجليدية انها تنقل الى الاماكن الواطئة ما ينفصل من الجبال

هذا وقد رأينا ان حقل الثلج تغطيهِ حجارة وتراب كثيرة . فمن اين يا ترى تصدر هذه المواد التي تسوّد وجه الجليد وتبيت كومًا في كل جانب تحت خط الثلج حيث يذوب حقل الجليد واذا وقفت في موقف موافق فوق حقل الجليد ترى ان هذه الكوم ليست بمنتشرة على سطح الجليد دون انتظام . وان خطوطًا طويلة من الحجارة بعضها بعيد عن البعض الاخر على ان بعضها يقابل البعض الاخر . وترى تلك الخطوط تميل بميل حقل الجليد . وربما اختلطت تلك الخطوط في الاماكن الواطئة من الوادي وامتدت هي والمواد الاخرى وغطت وجه خط الجليد

وهذه الحجارة اذا تتبعت خطوطها ترى انها ممتدة الى جبل قد انفصلت منه الحجارة . وترى هناك ان الصخور قد انفصلت منها قطع بالبرد الشديد الطويل في تلك الاماكن المرتفعة وبعد انفصالها تتدحرج الى ان تستكن في مكان موافق في حقل الجليد تحتها . وبعد ان تستقر على الثلج تحمل ببطء منحدرة في الوادي منضمة الى المواد المجتمعة في اخر حقل الجليد . وقسم مهم من تلك المواد يسقط في الشقوق العديدة الكائنة في الثلج وتبلغ قعر حقل الجليد ليعاون الجليد على اتمام عمل اخر مهم من اعماله

ومن المناظر المدهشة الحجارة الكبيرة المنتقلة مع الجليد فاذا راقبت حجرًا كبيرًا ترى ان سطح الجليد يهبط على الدوام بالذوبان والتبخير . فاذا تاملت في حجر سطح كبير قد سقط من مكان مرتفع واستقرّ على الجليد ترى ان ما تحته من الجليد محمي من الخسارة بالذوبان والتبخير . مع ان ما حوله من الجليد يخسر خسارة ظاهرة لانهُ غير محمي من التاثيرات الخارجية . ويستمر ما تحته يزداد ارتفاعًا حال كون محيطهِ يتناقص لانهُ غير محمي الى ان يبيت غير قادر على ان يحمل الحجر الثقيل فيسقط على سطح حقل الجليد . وتناقص الجليد العمومي لا ينقطع فيرتفع الحجر ثانية على عمود من الثلج كما في المرة الاولى . وهكذا ربما ارتفع ذلك الحجر وسقط مرات عديدة وهو منحدر في الوادي مع حقل الجليد . وترى حجارة كثيرة مرتفعة فوق سطح الجليد فاذا رفعتها ترى ان تحتها جليد قد صانته من الذوبان والتبخير

وفي اكثر الاودية التي فيها حقول جليد ترى حجارة كبيرة فوق سطح الجليد كان بعضها قبل ان تناقص بالذوبان والتبخير . وترى احيانًا كانها على همة السقوط فيخال لك انك اذا صدمتها بيدك تسقط متدحرجة في الاحدور . وهذه الحجارة تدل على حالة حقل الجليد السابقة . وهي تدل على ان الحقول الجليدية كانت في زمان ماض تملأ اودية سويسرا بل تنتشر فوق سهول سويسرا بين بحيرة جنيفا والجورا . فهذه الحقول الجليدية العظيمة نقلت صخورًا ساقية من جبل بلان مجتازة ما هو الان وادي نهر الرون وبحيرة جنيفا واستقرت في محل مرتفع

في جهة سلسلة جبال الجورا

وقد عرفنا مما تقدم ان من اعمال حقول الجليد المهمة نقل المواد الجبلية من الاماكن المرتفعة الى الاماكن التي هي اوطا منها . وفي جبال كالالبس وحملايا تذوب الحقول الجليدية قبل ان تتمكن من بلوغ حدود الحلات المرتفعة بمسافة . فلا تخرج الحجارة الى خارج الجبال وان كانت في الزمان الماضي قد نقلت بها الى اماكن ابعد كثيرًا من الاماكن التي تبلغها الان . اما في الجهات المتجمدة فالحقول الثلجية تبلغ فعلاً مساواة سطح البحر حتى انها تمتد الى البحر فتنفصل جبالاً ثلجية عائمة على سطح البحر كما تقدم في الجمل السابقة . وتكون الحجارة فوق هذه الجبال الجليدية التي تعوم على وجه المياه . وفي كرينلاند تنحدر حقول جليدية عظيمة الى الساحل كجبل همبولد وعرضهُ ستون ميلاً ويمتد الى البحر وينفصل فيه بعضهُ ويصير جبلاً جليديًا عائمًا وهكذا تنقل المواد الجبلية بالجليد الى البحر وربما قطعت مئات اميال قبل ان تغرق مستقرة في قعر البحر

وبالتامل يظهر ان نقل المواد في الاودية ليس هو كلما يفعلهُ الحقل الثلجي . فالمتامل في النهر الوحلي الذي يصدر من طرف الجليد ويكون مختلطًا بالتراب في جميع فصول السنة ويشتد تغير لون مائهِ في الصيف والخريف . فالوحل المختلط بالماء لا يكون من ذوبان الجليد نفسه فانهُ صافٍ وليس من المياه التي تجري على جانبي الوادي من ذوبان الثلج . ولا ريب انهُ يصدر من تحت الجليد . وهذا الوحل يكون من المواد الدقيقة المنفصلة من الصخور . فلا بد من ان يجري تحليل عظيم في الصخور في محل من المحلات . واذا تاملنا في الصخور الواقعة على جانبي الوادي تحت الجليد نرى انها ملساء جدًّا . وترى قعر الوادي تحت الجليد املس ايضًا . وان الفرق عظيم بين الصخور تحت الجليد وخشونة الصخور المجاورة لها ولكنها ليست واقعة تحتهُ . وترى في تلك الصخور الكائنة تحت الجليد تلوجًا ممتدة الى الجهة الواطية يظهر انها من تاثيرات جسم ثقيل انحدر فوقها واثر فيها هذا التاثير . فاذا تمكنت من ان ترى الجليد الواقع فوقها ترى ان بينهُ وبين تلك الصخور حصى ورمالاً مضغوطة بين الجليد والصخور فالكوم هي من فعلها . ويتكرر هذا سنة بعد سنة الى ان يصقل الصخر ويحفر فيهِ الكوم المذكورة . فهذا هو سبب اختلاط المياه بالرمل عند ما تصدر من تحت حقل من جليد . فالجليد يوثر في جوانب المكان الذي ينحدر فيهِ وفي قعرهِ كما توثر مياه النهر في جوانب مجراه وقعرهِ

وهكذا قد تبين ان من اعمال حقول الجليد المستمرة التاثير في مقرّ مجراه وجانبيهِ . وهذا عمل مهم كما يظهر من طول مسافات الاماكن التي فيها صخور قد كثر الجليد فيها وارتفاع مراكزها . وهذا يثبت ان قسماً عظيماً من شمالي اوربا وامركا كان تحت حقول جليدية متحركة كانت تنتقل من الجبال الى السواحل تاركة وراءها اثارها التي لا تمحوها كرور الازمان . وكل من تامل في الوحول التي تختلط بالمياه الصادرة من تحت الجليد يتحقق انهُ لا بد من ان يزيد عمق الاودية وفي بعض الاماكن يوءثر الجليد اكثر مما يوثر في اماكن اخرى وتاثيرهُ اشد من تاثير الانهار الجارية في اماكن منحدرة وينقل بهِ منها اكثر مما تنقل الانهار من السهول . والصخور الواقعة تحت الجليد منها ما هو صلب جدًّا ومنها ما هو قليل الصلابة فاذا رجع الجليد عن الخط الذي كان يبلغهُ تظهر الصخور القليلة الصلابة وقد حفرت فتصبح كما في الاماكن في شمالي اوربا وشمالي امركا التي كان الجليد يغطيها

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

ان سفرك وهجرك لي امور باعثة على غيظي الشديد منك ولما كنت لا اقدر ان احب محبًا لا يقدر ان يكون مع حبيبتهِ دائمًا ابعدت قلبي عن حبك وعلقتهُ بحب سواك وبعد اربعة ايام أُزف اليهِ وربما يكون الزفاف قبل وصول هذا اليك فافتكر بامورك ولا تمنع قلبك عن التعلق بمن تحبها غيري فانهُ لا امل لك بي .انيسة

فلما قرأ انيس هذا الكتاب في ديار غربتهِ استغربهُ .على انهُ لما كان يمعن النظر في حظهِ كان يراه خطأً محبوبتهِ انيسة فبات بحالة من الغم يصعب تصورها وقال في نفسهِ اذا كان يا انيسة لا توجد امانة فهل توجد الامانة في واحدة من بنات حواء علم الله بعد ان جرى ما قد جرى لا غرض لي بالنساء فيجب ان اصرف عمري مرتاحًا منهن والسلام .اما الغم مع كل هذه الافكار التي عرضت عليهِ فلم يفارقهُ وكان دائمًا يقول من يا ترى قد احبت انيسة غيري .ومن هو الشاب الذي صاد غزالتي واختطفها من يدي ان طالبًا لا امل لهُ بها وهي لا ترضي بهِ ولو اجبرت باعظم القوات فمن هو هذا الشخص يا ترى وهل لاق بانيسة ان تنكث عهدي اني اعتقد بها الامانة والوفاء والاستقامة والثبات فكيف تغيرت هذا التغيير بسرعة عظيمة ان هذا لمن العجائب .وهكذا بات انيس في حيرة حتى انهُ راى بعد ذلك كأن قد غلت يداه فلم يعد يمكنهُ اذ ذاك العمل وباتت افكاره مشتغلة فوكل احد خاصتهِ لاكمال اشغالهِ وقفل راجعًا الى وطنهِ . على انهُ صادف في الطريق باعثًا اعاقهُ بضعة ايام فصرفها بغم وكان لما ينفرد في حجرتهِ يبكي بكاء مرًّا لمصابهِ المتاتي عن غير انتظار. وكثيرًا ما افتكر بكلام فاهمة الذي قالتهُ لهُ عن الحب والرضى بغصصهِ الكثيرة .وبعد ان انتهت ايام اشغالهِ في المحل الذي تاخر بهِ عزم احد التجار على مرافقتهِ وكانت لهُ ابنة جميلة فارادت الذهاب مع ابيها للتنزه فكان كذلك .ولما كان انيس لا يود ان يكون عملاؤه خارج بيتهِ لما يأتون بلدتهُ بعث لوالدتهِ يخبرها ان تعدّ مكانًا . وكان لا يحسب حسابًا ولا يعلم ما شاع عنهُ فاقتصر والحالة هذه على افادة بسيطة حيث قال. اعدي محلًا حسنًا لسيدة من خيار السيدات في هذه البلاد آتية معنا ومحلًا آخر لوالدها .فهذه الافادة قد ثبتت الاشاعات الماضية عند الذين لم يصدقوا ما شاع عن انيس حتى ان والدتهُ وفاهمة والمستر جول وكل من يميل اليهِ ظن ان ما شاع هو امرٌ واقعي. اما لئيم الخائن فقد ذهب الى طالب وقال لهُ عندي لك بشارة فان عملنا مع انيس قد صادف نجاحًا فثلمنا ناموسهُ وجعلناهُ يتزوج ليقهر انيسة . وانيسة باتت متروكة فهذا جزاء من كانت مثلها فدعها تموت وتنال جزاء رفضها اياك

اما انيسة فقالت في نفسها لقد قضي الامر وظهر ان ما سمعناهُ كان امرًا حادثًا يستحق انيس اشد اللوم لاجلهِ لانهُ اهان بهِ حرمة الاداب وحقر قوانين الشرف الذي طالما قال انهُ يحافظ عليها وعلى قواعده بامانة .وقالت انيسة في نفسها ما زالت هذه اعمال انيس فلا ادعهُ يراني اصلاً فانهُ ما من غرض لي برجل ترك مبادئ الانسانية وارتكب منكرًا سوّد اسمهُ للابد .ثم قالت انني احب انيسًا فان كان اخطأ مرة لا يليق بي ان اكرههُ للنهاية واضعهُ في مركز غير مرضٍ بالنظر اليَّ فانني ان كنت احبهُ فلا ادعهُ دون ان احبهُ للنهاية متذكرة ماضيه · وقد اطالت الافكار ورددتها مرارًا عديدة فاستقر رايها اخيرًا على ان لا ترى انيسًا ولا تعاتبهُ فان العتب لمن يكرهها يجرها لومًا .وهكذا باتت هذه المسكينة منقطعة الامال لا رجاء لها شانها الغم والحزن والكآبة

وبعد اسبوع حضر انيس فلم يخرج لملاقاتهِ احد من اصحابهِ الادباء ولا نظر من كان يومل ان ينظرهم ومن لاقوه كانوا قومًا لهم صوالح ذاتية بهِ فتعجب ما راى وزاد تعجبهُ عند ما كان يرى النساء والشبان اسرابًا وقوفًا على جانبي الطريق ينتظرون مرورهُ ويشيرون الى الامرأة فلاحظ من هذه التصرفات ملاحظات استنتج منها ان امورًا مهمة بعثت القوم في مدينتهِ على هذه التظاهرات التي لم يرها قبلاً

ولما وصل داره راى الوجوه مقطبة غير باسمة على ان والدتهِ لم تظهر ادنى اشارة تدل على شيء بل استقبلت ولدها باعتبار وانزلت الفتاة وابيها في المحل الذي اعدتهُ لها وكانت هذه الفتاة بديعة الجمال حسنة الخلق والاخلاق لطيفة المعشر حسنة الطباع ودلائل كرامة الاخلاق تلوح على وجهها وقد امعنت فاضلة النظر بها فسرت ولكن لما صار لها فرصة انهُ رد قالت لفاهمة ان هذه الفتاة بحسب ما تدل ظواهرها هي فتاة حسنة ولكن اتاسف عند ما يخطر على بالي انها كانت علة لسقوط ولدي فيما جعل اسمهُ غير جيد عند القوم وجعل اسمها مكروهًا وتاريخ حياتها مدنسًا بنقطة سوداء لا تمحى مدى الدهر

ولما انتهى انيس من مقابلة من زاره وفي ساعة قدومه ارتاح قليلاً وتناول الطعام مع ضيوفهِ ثم ذهب الى حجرتهِ الخصوصية واستدعى والدتهُ وسالها عن حالة المدرسة التي انشاها ثم اخذ يستفحص فيها عن انيسة فقالت انها لفي تعاسة كلية وسالها عن تصرف زوجها معها فقالت بل محبها فانهُ ظالم لها وغير رحوم عليها وقد كانت لاجلهِ بحالة محزنة محتملة الاسقام والعذاب فكان قاسيًا نحوها فقال انيس آه يا اماه آه ان كلامي لخارج من قلب مجروح قلت ان انيسة لفي شقاء فهل هذا صحيح .فلولا حبها الماضي لكنت اشمت بها الان كل الشماتة لانها تستحق ان تكون في الحالة التي وصلت اليها فقالت فاضلة ولمَ ذلك فاجابها لاسباب انا اعلمها وهي تعرفها ولم ترد فاضلة ان تطيل الكلام بهذا الامر لانها لم ترَ لهُ داعيًا في ذلك الوقت .اما انيس فظن من كلام والدتهِ ان ما كتب لهُ كان صحيحًا حال كون فكر والدتهِ كان غير ذلك لانها عند ما قالت انها غير مرتاحة (اي انيسة) من محبها كانت الاشارة اليهِ وهو لم يفهم المقصود من كلام والدتهِ لانهُ لم يعلم بما شاع وهو بريء لاما قيل عنهُ

وجلس انيس في محلهِ يتامل ويسكب دمعًا غزيرًا لانهُ كان يحب انيسة جدًا وافتكر بانهُ خسرها لغير سبب موجب .وقال في نفسهِ لا بد من زيارتها الان للوقوف على حالتها وليس لاحملها على العدول عمن احبت ثم خطر على بالهِ فكر اخر فقال اذا ذهبت اليها وكانت لا تحبني ارى منها صدًا يكدرني مع انني لست بمكلف لذلك بعد ان رفضتني ومالت لغيري.

وبعد تفكر طويل قال لا بد من ذهابي مهما صادفت

فان حبها الماضي الذي لم يتنوعندي يجعلني على ذلك وهمٌ ان يذهب اليها

اما انيسة فلما وصل انيس بلغها خبرهُ وحكي لها عن الفتاة التي اتت معهُ فقالت فليهنأ انيس بمن احب فان حبي القديم له يجعلني ان اطلب له الهناء مع اني لا احب ان اراه فيما بعد مهما كانت الاحوال لانهُ لم يبقَ لي عنده قيمة ولا اعتبار وكانت تقول هذا ببكاءٍ مرٍّ جدًّا ولما خلا لها المحل انطرحت على فراشها والاحزان محيطة بقلبها حتى كادت تقتلها فنهضت وانطرحت على وجهها واخذت تتأمل فيما عسى ان تفعل وخطر على بالها ان تعيش بقية عمرها مع الناسكات اللواتي قطعن النظر عن العالم وملذاته . وهكذا قد صارت انيسة بحالة ضيق يصعب تصورها وظنت انها لا تنال بعدها فرجًا ولا ترى راحة وقد باتت بحالة ياس قانطة من كل شيء مريح . وصممت ان تصرف ما بقي من زمانها بحالة كالحالة التي كانت بها في تلك الساعة المحزنة عندها جدًّا ولكن لما كان الله سبحانهُ وتعالى يرى للمظلومين من قلب الضيق فرجًا رتب انهُ سمح في تلك الاحزان والغموم القتالة ان يرى لها فرجًا قريبًا ويكشف امامها الغطاء عن مكر الماكرين وخداع الخداعين

ولاشك ان صبر انيسة هو الذي اوصلها الى تلك الدرجة ولو لم يكن صبرها مساعدًا لها لما كان بامكانها ان تكون حية لان من يستطيع ان يحتمل ما احتملت او يصادف ما صادفت دون ان يمسي بحالة لا تفرق عن العدم او دون ان يفوه بكلمة ضد من خانهُ وكثيرًا عندما كانت تصل لحالة ضيق النفس الشديد تعزي نفسها وتخضع للتقادير متعظة بما قيل بمناسبة الصبر وعواقب المصائب

تصبر اذا ما المتك ملمة
واهون بها ما لم تسمك بعار
فغب قطوب النفس بشرُ سعادةٍ
وبعد ظلام الليل نور نهارِ

وايضًا

صبرًا على نوب الزمان
وان ابي القلب الجريحُ
فلكل شيء آخرٌ
اما جميلٌ او قبيحُ

وايضًا

تلقى الامور بصبر جميل وصدر رحيب وخلي الحرج
وسلم الى الله في حكمه فاما الممات واما الفرج

وايضًا

وراحة المرء بالصبر الجميل على
اكداره فانجلاء الصفو مامولُ
لكل حال بهذا الدهر منقلبٌ
وعادة الدهر تغييرٌ وتبديلُ

الى غير ذلك من الحكم التي تعطي المصاب تعزية وتهبهُ الراحة التامة لولا تغلب ضعف الفطرة البشرية التي من شانها الضعف ومن مستلزماتها الاحزان عند النوائب والملمات . ولو لم ترانيسة اشياء كثيرة جاءت بها الصدف واكدت لها خيبوبة الامل تمامًا لما باتت بالحالة التي وصلت اليها موخرًا ولما امست بياس تام ونذرت ان تعيش ناسكة

ولما كانت انيسة منطرحة على وجهها تبكي سمعت انيسًا يناديها يا انيسة يا انيسة فاجفلت من الصوت واندهشت لانها لم تكن لتنتظران ياتيها انيس بعد ان تاكدت انهُ تركها ورغب في سواها عنها وتزوج بها . فنظرت فيهِ واضطربت برهة ثم سترت وجهها وقالت لا تكلمني لا تكلمني فان لا غرض لك بي وما من حاجة لي بك وامتنعت عن الكلام . اما انيس فوقف مبهوتًا لا يبدي كلامًا ولبث برهة وهو يقول بافكارهِ ان ما حسبت لهُ حسابًا قد وصلت اليهِ ورام ان يخرج من حضرتها لما رآها مطرقة بنظرها الى الارض

لا تروم ان تراه . ولكنهُ ثبت عزمهُ وجلس على كرسي هناك فنسي اما حسبهُ منها اساءة بعد ان اطال نظره اليها لان عواطف الحب تغلبت عليهِ ثم نفرت الدموع من عينيهِ وهي بكت ولم تنظر اليهِ وفكاد يتمزق ليس من شدة الغيظ بل من شدة وجده وحبهِ فاقترب منها عند ذلك وامسك يدها وقال انهضي يا انيسة يا روح انيس فلمَ تعامليني هذه المعاملة القاسية بعد ان كنت لطيفة نحوي ومحبة لي ألم تعلمي ان هذه المعاملة تضر بمحبك . فقالت اين محبك فدعني وشاني فانني لست بمحبتك بعد فرجع عنها ووقف بالقرب منها وعيناه تذرفان الدموع ولم يفه بكلمة ولما طال وقوفه وهي لم تنظر اليهِ لانها كانت منخرطة في البكاء عاد مقتربًا اليها وخاطبها بقول رحم الله قائلهُ

ما للمليحة غضبى لا تكلمني
كانها بي لم تسمع ولم ترني
غضبى وما ليَ من ذنب كما علمت
سوى افتناني بمعنى وجهها الحسنِ
ما بال اعينها في الارض مطرقةً
وكلما اطرقت عيناي ترمقني
ونحن في بلد سكانهُ تخبٌ
فمن حسودٍ ومن واشٍ ومن خشنِ
عسى العيون التي قد اتلفت كبدي
كلت من الفتك او ملت من الفتنِ
او انها علمت ما قد جنتهُ فغدت
من الخجالة ترنو مثل ذي وسنِ
هذا اذا لم تكن من غيرة غضبت
عليَّ وهمًا فما عادت تغازلني
ليت المليحة تدري انني كلفٌ
بها الى غيرها ما ملت في زمني
ولي ثبات عجيب في الهوى عجبت
منهُ الجبال وحار الدهر ذو المحنِ
على عهودي وودي قد ثبت لدى
صدم الزمان ولم انقض ولم اخنِ
رويد جورك يا غضبى بلا سبب
مني الرضاء وهل للان لم يحنِ
اطلت اعراضك الريمي فالتفتي
كالريم نحو فتىً احيي الهوى وفني
حتى براك فيغدو والحشى قطعٌ
والعقل في ذهلٍ والقلب في حزنِ
ما زال يهواك حتى صار يحسب ما
بين الملا من عباد الشمس والوثنِ
مهلاً ايا صنم الحسن الذي سجدت
لهُ قلوب الورى من سالف الزمنِ
رقي اليَّ ايا ذات الكمال كفى
ان طال جورك هذا رحت للكفنِ

فلما سمعت انيسة الابيات التي قالها انيس تحركت عواطفها ورقَّ قلبها ورفعت راسها وتفرست بوجههِ الذي غير القهر لونهُ ونظرت الى عينيهِ الجميلتين وهما تقطران دمعًا مدرارًا كان يتساقط كالدرر على وجنتيهِ وقالت انني احبك يا انيس وقد طالما حسبتك نصيبي الوحيد من الدنيا وجعلتك النقطة التي تدور عليها حياتي فخابت امالي بك فما لك ولي فيما بعد ولماذا تدعي حبي الذي لم يعد لك من لذة او غرض بهِ . فاذهب يا انيس اذهب الى من احببت ودع انيسة المسكينة وشانها تصرف باقي ايامها في النوح الى ان تلاقي تراب قبرها اذهب يا انيس وعش بهناءٍ مع من احببت ولا تكدر حاسياتك فيما بعد بمسكينة حظها اسود وقد خلقت لتكون تعيسة اصرف ايام شبابك بهناء ودعني لذاتي ولا اقول هذا لاكدرك حاشا فانني احبك والحب لا يرتضي ان يكدر حبيبهُ بل اقولهُ لكي لا

تعود تذكرني فتحزن لاجل احوالي عندما اتذكر
انك كنت في يوم من الايام محبًا لي وان كنت تظل
تميل لي وقلبك قد نال مناه من غيري فهذا يتعبك
ويتعبني مدى العمر. وانا لا اريد ان تتعب بسببي
فالموت يا انيس خير عندي من ان اكدرك واكدر
عيش حبيبتك فلا تهتم بي وعوّد قلبك على سلواي
وانا بعد ايام قليلة انخرط في سلك الناسكات لكي
اسر بخدمة المرضى واخلصك من اتعاب النظر اليَّ
وانا حزينة

فسمع انيس كلام انيسة باستغراب تام ودهشة
لانهُ راى منها ما يخالف ما تقرر بافكاره من جهتها
ما يناقض الرسالة التي حصل عليها وعلم ان انيسة
محبة صادقة لهُ لا ترى عنهُ بديلاً ولا تحب ان تميل
لغيرهِ حتى ولو بات محبًا لغيرها وزاد عجبهُ عندما كان
فسمع منها ان لهُ محبة سواها وانهُ ارتبط بتلك المحبة
فقال وهو بحالة الاستغراب

سيدتي انني ارى بكل كلامك واعمالك ما
لبعث على الاستغراب الشديد فقد قلت انني اذهب
الى محبتي واقطع النظر عنك فمن لي محبة سواك ومن
هي هذه المحبة التي اشرت اليها . انني بري مما اتهم به
منك ولم يخطر قط على بالي ان اسلم قلبي لسواك
فاجابتهُ

سيدي انيس كفاك مواربة وما منفعة الكتمان
بعد ان صار الامر مفعولاً وعلم بهِ القريب والبعيد .
فهوذا محبتك بدارك وقد اتممت عقد الزواج عليها
فلماذا تحب ان تستر الامر وهو لا يستتر وتحب ان
تكتمهُ وقد اشتهر قبل ان تعود بمدة طويلة

فقال لا يخطر على بالك ذلك فان هذه الفتاة
ضيفة وابيها عندي وعما قريب ترجع لوطنها ولم يكن
لي قط من علاقة معها وكيف تظنين انني اسلم قلبي
لها فهل يخطر على بالك ان قلبي لي لا اتصرف بهِ
كيف اشاء الم تعلمي ان قلبي صار مملوكًا لك وهو
عبد رق بين يديك منذ اقام الحب اسسًا في
قلوبنا . فلماذا تتهميني هذه التهم التي تنسبني للخيانة
ونكث العهد حال كوني امينًا صادقًا تابى نفسي كلما
يحسب خيانة

فقالت كيف تقول هذا وكلٌّ علم انك تزوجت
بها

انيس . ان هذا غير صحيح ومن قالهُ هو كاذب
والحق انهُ لكاذب

انيسة . بتعجب وهل ما تقولهُ صدق

انيس . نعم صدق والا تعرفين انني صادق
واكره الكذب

انيسة . والفرح يوافيها . انني اعلم صدقك
فبالنظر لما اعهد من صدقك وما شاع عنك جعلني
بحيرة تامة

انيس . وما شاع عني

انيسة . انني بالنظر لحبك لا اخفي عنك شيئًا

انيس . هذا املي يامنتهى املي

انيسة . شاع انك اولاً ارتكبت المنكر ومن ثم
اجبرت ان تتزوج فتزوجت

انيس . انا فعلت هكذا ومن هو هذا الردي
الذي اتى بهذه الاخبار الكاذبة الرديئة فلا بد من
البحث عنهُ ومحاكمتهِ

انيسة . لا اعلمهُ ولكن اقدر ان اقول لك ان
هذا الخبر مقرر بافكار الناس وكل بات لائم لك
واقدر ان اعلمك ان هذه الاشاعة قد انزلتك عن
منزلتك الادبية كثيرًا وهذا ما حملني على الاحزان
وقطع الرجاء

انيس . بغم شديد ايوجد لي اعداء يبالغون
بالمضرة بي الى هذه الدرجة فسيجازون ان شاء الله لان
جزاء الجاني رجمة لهُ

انيسة . نعم ان الامر كذلك فلا بد من معاقبة الشرير بعد معرفتهِ لان ذلك افضل خدمة للانسانية والعدل

انيس . يا انيسة قد كشفت لي النقاب عما بلغك عني فاشكرك الشكر القلبي ولكن باسيدة هل مجرد اشاعة كاذبة عن محبيهِ وتعلمين ما انطبع عليهِ يحملك على نقل قلبك من محبوبهِ لمحبة اخر بسرعة هكذا عجيبة وهل يحسب ما فعلتيهِ من باب التروي وهل يليق بمن كانت عاقلة ان تطوح بهكذا سرعة لتنقض ما ابرمتهُ بمدة طويلة . ان هذا علم الله من اعجب العجائب واغرب الغرائب وعجبي واستغرابي لهذا الخبر هما اللذان اتيا بي بسرعة قبل ان اتم اشغالي في ديار غربتي فبمن علقت قلبك اخبريني الواقع رعاك الله فقالت ماذا تقول ياسيدي ان هذا امر انكره ولا شك ان من قالهُ لك كاذب فكيف يا انيس ابتغي عنك بديلاً الم تعلم حبي الم تختبر خاسياتي الم تدرك امهاني الم تحقق افكاري فيا ويلي كيف اقدر ان اظن بما تقول فضلاً عن عملهِ . فقال انيس انا لم اسمع هذا الخبر الا منك . انسيت ما كتبت لي اه ما اقسى قلبك يا انيسة . فقالت انيسة فلمَ المزاح ياسيدي ولماذا تقرنهُ بالجد فهل يروق لك ان تنسبني لخيانتك وانت تمازح ان هذا لا ارضاه منك مطلقًا

فقالت انيسة لا امازحك وابى الله ان اتكلم معك هذا الكلام دون ان اكون قادرًا على اسناده باسنادات قوية قوية فقالت وعلى ما تستند فاخرج الكتاب وقال هذا خط من . فقالت خطي . قال اقرئيهِ فقرأتهُ فاذا بهِ ما ذكر قبلاً في محلهِ فقالت انني بريئة من هذه الكتابة . نعم ان الخط خطي تمامًا ولكن لا علم لي بما هو مكتوب اصلاً ومنذ غبت لم اكتب اليك رسالة وما ورد لي منك رسالة قط وانني لفي

عجب من هذا التحرير وصارت في حالة يصعب على الكاتب وصفها . ولما كان انيس يعلم انها صادقة بات في حيرة ايضًا من هذه الامور الغريبة خاصةً عندما علم انهُ لم يصل لانيسة رسالة منهُ كل مدة غيابهِ وهكذا قد امسى كل من انيس وانيسة واقفًا على امور غريبة لم يكن يحسب لها حسابًا وبعد طول تامل ظهر بكتابة انيس بعض حروف مخالفة لخط انيس بعض المخالفة فعلم من هذا ان التحرير مزور وتذاكر انيس وانيسة في الامور التي انكشف الغطاء عن مخباها فظهر لها ان الصدف كان لها يد اولية في حوادثهما ثم ايدي الاعداء الحاسدين المنافقين . وعند هذه الاكتشافات المهمة للمتحابين قال انيس لقد انجلت الامور ياانيسة وظهر كل شيء وعلم كل بانهُ محب حقيقي لصاحبهِ فلا يبتغي عنه بديلاً ولا يروم منهُ بعداً وهذا توفيق اوصلنا اليهِ ثبات العزم والتاني . وبناء حبنا على اسس حقة لاخوف عليها من حوادث الايام وحقًا ان العتاب كان هو الباعث على هذه الاكتشافات المهمة لنا جدًا

اذا بطل العتاب فليس ودٌّ
ويبقى الود ما دام العتاب

فاذا كان لم يزل في الاستقبال محن فلا يليق ان نسلم ذواتنا لليأس وقطع الرجاء بل نترصد الفرص لنقف من بعضنا على الحقائق. وهذه فوائد جنيناها من الحوادث الحالية فلنسر بها ولنهنئ ذواتنا بما قد حصلنا عليهِ من تاكيد الثقة التامة ببعضنا والان اذا قطعنا وقتًا قد ظن بهِ كل منا انهُ صار متروكًا من رفيقهِ وتكدر لاجل هذا الظن فاعطيني يدك لاقطع معك عهدًا جديدًا ابديًا على ثبات الحب وفي الوقت ذاتهِ اسلم قلبي لك مرة ثانية لتملكي عليهِ فاعطتهُ يدها فقال يا انيسة هوذا عهد جديد اقطعهُ معك للابد بصدق اتعطيني عهدًا مثلهُ .

ضغطت انيسة يد انيس ضغطاً قوياً وقالت ان عهدي كعهدك وهو عهد ثابت للابد فقلبي وكلي لك فانا محبتك الامينة التي احبك وابذل حياتي لو التزمت لاجلك فاركن لي كاركاني اليك وعاملني باللطف فقال انيس لقد تبادلت عهودنا كتبادل حبنا فلنسال الله لنا توفيقاً . وقبلا بعضهما وانصرف انيس وفي قلبهِ فرح لا يوصف وكذا انيسة قد شملها الفرح التام ومست بسرور بعد تلك الغموم والاحزان التي كانت قد احاطت بها واسقمت جسمها المعنى ولما علم اصحاب انيسة بانجلاء الامور بينها وبين انيس سروا واتوها مهنئين وكذلك قد هنأوا انيسها

وبعد ان ارتاح فكر انيس من جهة محبوبتهِ اخذ يظهر باعمالهِ ما يدل على كذب الاشاعات التي شاعت ضده وفي وقت قصير زالت تلك الاوهام من افكار القوم فبات اصحابه فرحين واعداؤهُ مكدرين . ولما راى لئيم فشلهُ حنق جداً وبات بغم كاد يمزق احشاءهُ فاجتمع بطالب وقص عليهِ انهُ مصمم على اعمال ثانية غايتها الفتك بانيس وانيسة

ولما وصلت الامور الى هذه الدرجة وبات الكل براحة من الماكرين تبادلت الزيارات بين انيس وانيسة وفاهمة وكاملة وفاضلة ونور وجول ومدامتهِ وكانت كؤوس الحظ والانشراح تدور بينهم وكلٌّ منهم يهنئ رفيقهُ بالحسام ايام مصائبهِ وانقضاء احزانهِ . وهكذا قد انتهى هذا الفصل من هذه الرواية على تمكن العلاقات الحبية بين انيس وانيسة وانجلاء الامور بين اديب وفاهمة وراحة بال كل من فاضلة وكاملة من جهة انيس وانيسة وقد فشل المنافق وخاب فسبحان من يحق الحق ويقضي بتوفيق من كان اديباً ويخذل المنافق ولو كان قوياً

الفصل الخامس

ما سالم الزمان المرء للنهاية وابت ان تكون الايام مع ابن آدم على حالة واحدة . فانا لا نرى الانسان يفرح الا ويكون لهُ غم مع ذلك الفرح وحالة الانسان تتناوبان وتعقب احداها الاخرى . على ان هذه لا تكون مع الانسان كاملة وكذا الاخرى بل كل منهما ان رافقت لا تخلو من مزيج من رفيقتها ولو قليلاً . وعند ما يبيت الانسان بغم يسعى بجد ليتخلص منهُ ويصل الى الفرح وعند ما يصل للفرح ياخذ بالسعي نحو نهايتهِ فيبلغها فيرى كدراً . ولهُ في الحالتين اما فرح ولو بالآمال مع الكدر واما كدر مع الفرح خوفاً من نهاية الفرح . واذا تامل المتامل بحياة الانسان وبتناوب الحالات عليها علم ان الانسان قد خلق ليكون دائماً عرضة لحوادث تكدره وتفرحه فيتكدر مما لا يرغب ولو رغب بهِ غيره وحسبهُ علة فرحهِ ويفرح بما يروق لهُ ولو كان غيره يحسبهُ كدراً وغماً وهكذا الافراح والاكدار للانسان بالنسبة الى اميالهِ ولما كان ما يفرح الواحد يكدر الآخر وما يكدر هذا يسر ذاك وكل راغب بمصلحتهِ رايت الناس بحرب عوان كل يجتهد ويجد لمصلحتهِ ولو كدر الآخرين واخرهم . اما من عقل من الناس فيقتصر على ما يعطيهِ اياه الحق من الحقوق ويتمسك بهِ ومن طاش واهمل الاعتدال خضع للحسد الذميم او حب الذات الوخيم فرغب بالحصول على ما لغيره وبذل العناية والجد ولو بغير حق وطرق قانونية ليحصل ما يشتهي بمضار الآخرين . فهذه حالة الانسان على الارض منذ كثر جنسهُ وتفرق في الامصار ورغب في حب صالحهِ وطمع بنوال ما نالهُ غيرهُ ولم يتيسر لهُ نوالهُ واثناني قصة فاهمة واديب وانيس وانيسة ما يدل على ذلك ويظهرهُ للبيان فاديب احب فاهمة وهي احبتهُ وكل منهما مطلق التصرف بذاتهِ فقام شاكر مقاوماً لها وراغباً في المضرة بهما حال كونهِ

(سياتي البقية)

ملح

العلوي وجميلة

حكي بعض الادباء قال ان العلويّ حاصر مدينة في سورية وأشرف على تملكها وكان فيها امراءة جميلة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة انا اكفيكموه شره فخرجت وطلبت الوصول اليهِ . فلما حضرت بين يديهِ قالت ألست القائل

نحن قوم تذيبنا الاعين النـ
ـجل على اننا نذيب الحديدا
وترانا لدى الكريهة احـ
ـرارًا وفي السر للحسان عبيدا

فقال بلى . فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسنًا ترى ام قبيحًا . قال بل حسنًا . قالت ان كنت عبدًا للحسان فاسمع واطع وارتحل عنا . قال فنادى في جيشهِ بالرحيل فقال له نقباء عسكره البلد بايدينا وقد اشرفنا على فتحهِ فقال لا سبيل الى الاقامة عليهِ ساعة واحدة . ثم خطب المراة وتزوجها

امرأة وطالب خطبة

قص رجل نبيه خبرًا له فقال رايت امراة اعجبتني صورتها فقلت لها أ لك بعل قالت لا قلت اترغبين في الزيجة قالت نعم ولكن فيَّ خصلة اظنك لا ترضاها قلت وما هي قالت بياض راسي . قال فثنيت عناني وسرت قليلاً فنادتني . اقسمت عليك بالله ان تقف لحظة ثم اتت الى موضع خالٍ فكشفت عن راسها فرايت شعرها كانهُ العناقيد السود وقالت والله ما بلغت العشرين ولكني اردت ان اعرفك اني اكره منك ما تكرهه مني . قال فخجلت ومضيت لشاني وانا اقول

لما رات شيبًا يلوح بمفرقي
صدت صدود مفارقٍ متجملِ
فجعلت اطلب وصلها بتملقٍ
والشيب يغمزها بان لا تفعلي

ابن الجوزي ومظلوم

قيل غضب بعض الخلفاء على شخص فانهزم فلما انهزم امر باخذ جميع ما كان له من الاموال وكان له اخ فامر ايضًا ان يوخذ جميع مالهِ فحضر ذلك الرجل عند ارباب الدولة وسالهم الشفاعة فاعتذروا له في ذلك فجاء الى العلامة ابن الجوزي وساله ذلك فقال اذا صعدت المنبر فاحضر عندي وقف بازاء المنبر قال فلما صعد العلامة الخطيب على المنبر حضر ذلك الرجل والتصق بالمنبر والخليفة قاعد تجاه المنبر فالقى ابن الجوزي رقعة من يده الى الخليفة وفيها هذه الابيات وانشد بها ايضًا وهو على المنبر

قفي ثم اخبرينا يا سعاد
بذنب الطرف لِمْ سلب الفواد
واي شريعةٍ حكمت اذا ما
جنا زيد بهِ عمرٌو يقاد

فحين قرأ الخليفة وراى ذلك الرجل وهو ملتصق بالمنبر عرفهُ وامر ان يردّ عليهِ جميع مالهِ ورجع الرجل مسرورًا بحقهِ

الامير الحجاج ولبّان

قيل ان الحجاج مرّ ليلة بمكان فيهِ لبّان وعنده اناء فيهِ لبن وهو يخاطب نفسهُ ويقول سابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم ابيع كذا وكذا فيصير لي كذا وتحسن حالي فاخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي غلامًا وادخل اليها يومًا فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا فرفس الاناء برجلهِ فانكسر وتبدد اللبن . فقرع الحجاج الباب ففتح له فاخذ اللبان وجلدهُ خمسين سوطًا وقال له لو رفست ابنتي هكذا لافجعتني فيها فجعك الله تعالى

الجنان

جزء ثامن

(في ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد شهدت اسعار القراطيس المالية المصرية الواردة مؤخرًا بالبرق ان وادي النيل قد عاد بالحكمة والدراية واصابة السياسة الى المركز الذي كان له قبل ان ملأ اصحاب الغايات الاقطار بالاراجيف والاشاعات المبنية على الاغراض والغايات . فان السهم من القراطيس الموجدة قد بلغ سعر ٧١ بعد ان كان هبط الى الستين ولا يزال ميالاً الى الارتفاع . وشتان بين ما وقع وبين تشاءم الذين اتهموا المصريين بما جعل اوربا في قلق وشاغل من جهة حالهم واستقبالهم . وقد طالما اشرنا في الجنان الى ما هو محفوف بالمخاطر وما تقرر انه لا يوافق بالنظر الى تاثير تلك الاكاذيب في عقول الاوربيين . وقد فزنا هذه المرة بدليل جديد قاطع يبين للاوربيين انهم اذا جمعوا في معاملاتهم الشرقية بين التاني والعدل لا تصادف مقاومة لا تنطبق على القواعد التمدنية ولا تهمل عهودهم في ربوعنا وان اهملت عهود لنا لو انصفوا لاخرجوها من القوة الى الفعل . فاية مادة من مواد المعاهدة البرلينية غير الموافقة للعثمانيين لا تزال دون اجراء واي شرط يا ترى من الشروط الموافقة لهم فازوا بالحصول على انفاذه . هل فازت الجنود العثمانية باحتلال البلكان او هل عينت الاموال التي ينبغي ان تدفعها ولاية الروملي الشرقية وامارة البلغار ولا ريب في ان وزارة موسيو كامبتا ووزارة انكلترا كانتا قد صممتا على ارسال الجنود والبوارج الى مصر لمنع وقوعها في حالة فوضى وصيانة عهودهما وصوالحهما مع انه لم يمس لهما صالح ولا نقض لهما عهد الا بتصورات الذين سيقوا بالاغراض والاوهام الى اذاعة الاخبار المقلقة والاراجيف الكاذبة او المبنية على اوهام كان اولى بهم ان لا يظهروا ان لها وقعًا عندهم لاننا اذا سلمنا بان لها اساسًا في الديار المصرية يكون ضعيفًا جدًا او هي من بيت العنكبوت لانه غير مستند الى القوة السياسية ولا الى الميل العام بل الى اراء افرادية بثت دون ان يسمع لها صدى من الدوائر الرسمية ولا من اللسان العام . وعندما كنا نطالع في جريدة المفيد ما هو من هذا القبيل واردف بما حمل الجرائد المطبوعة في بيروت على الرد عليه كنا على يقين ان تلك الجريدة لا تلبث ان ترى عدم موافقة منشوراتها من تلقاء نفسها او باخطار رسمي يحرضها على العود الى السبيل الذي في سلوكه خير الوطن . ومن المعلوم ان الجرائد تنقسم الى ثلثة اقسام كبرى وهي الرسمية او الشبيهة بالرسمية والعامة التي لا تختص بحزب ولا تعمل على ترويج غرض بل من شانها مراعاة الصوالح الوطنيــة العمومية مروجة ما ترى فيه نفعًا مقاومة ما ترى فيه ضررًا . مذيعة

الاراء الصحيحة العمومية . والقسم الثالث هو الجرائد التحزبية وديدنها مراعاة صالح حزب والذب عن حقوقه . فالتي تكتسب شهرة منها ورواجًا لا يمكن ان تحسب كلسان حال كاتبها واهل اداريها لان فوزها بالقبول عند العموم او عند حزب من الاحزاب دليل الموافقة على قواعدها وارائها . واذا خرجت عن تلك الدائرة دون ان تثبت لزوم الخروج منها مراعاة لصالح اهلها ومقتضيات الاحوال تخسر ثقتهم واركانهم وتسقط في اعينهم . وعلى ذلك يكون قيد الجرائد الرسمية والشبيهة بها هو الحكومة القابضة على ازمة الامور وقيد الجرائد العامة الراي العام والحزبية راي الحزب . على انه لما كانت جريدة المفيد قد طعنت في فيئة عثمانية ذات اهمية في ديارها وكان من المعلوم ان طعنها فيها غير منطبق على مصلحة الوطن ولا موافقًا لمقتضيات الحال منافيًا للروح السائد في هذا العصر وهو الاتحاد بين الامم الذين هم من جنس واحد ولغة واحدة او الذين قد ربطوا بحبال صوالح واحدة وان تعددت اجناسهم الاصلية واصبحوا كالعثمانيين تجاه اوربا لا سبيل الى صيانة صوالحهم وحفظ كرامتهم واستقلالهم الا بالاتحاد الوطيد الاركان والتعاون والتكاتف راينا منذ البداية ان اراءها لا تصادف قبولاً في الدوائر الرسمية ولا عند الراي العام المصري . وقد قرانا بمزيد الامتنان والسرور ما نشرته جريدة الوقائع المصرية الرسمية في الصفحة الاولى من عدد ١٢٧٧ المورخ في السادس من الشهر الجاري لتضمنه اظهار عدم موافقة منشورات المفيد وعدم المصادقة عليها واضعة قواعد يسر بها كل عثماني خاصة اهالي سورية الذين بينهم وبين مصر من الصوالح الادبية والتجارية والمالية والمعاشية ما لا بد من ان يجري بين بلدين متجاورين وان لم يكونا مرتبطين برابطة اللغة والجنسية ووحدة الصالح العثماني في زمان بات الشرق في احتياج الى هذه الوحدة اكثر من جميع الازمان الحديثة . وللحكومة ايضًا تقييد بالراي العام في كل مكان . فاراء الوقائع العادلة النافعة تعتبر لسان حال الحكومة والاهالي في مصر . فقد اصابت الوقائع بقولها ان ما نشرته جريدة المفيد طعنًا بالسوريين هو راي افرادي وقد ثبت انه كذلك بعدم انطباقه على راي الحكومة والاهالي . ولمصر ايد بيضاء آلت الى تقدم العناصر التمدنية في الشرق ونفع ابنائه لانها من اعضائه المهمين القادرين على النفع ادبيًا وماديًا فقد استغربنا جدًّا كلام المفيد . ولما كانت القاعدة العامة في الشرق خاصة بعد النكبات الاخيرة ان يفرغ الجهد في سبيل تحسين الشؤون العامة كان لا بد من ان تفتح ابواب الخدمات العمومية لجميع الذين يطلبونها من الذين تثبت اهليتهم وموافقة معارفهم للمراكز المحتاجة الى الخدمة . ولما كانت الماموريات في الغالب لا تمكن اصحابها من جمع الاموال بل يحصلون بها على ما يكاد يقصر عن كفاياتهم كان اصطلاح الحكومات هو على مكافاة الذين يخدمونها والاقرار بفضلهم وليس طلب المكافاة منهم على توجيه الماموريات اليهم . ولم يكتفت بذلك فانها تهتم بهم بعد عجزهم وتعين رواتب التقاعد للذين يصرفون زبدة حياتهم في خدمتها . وما احلى ما قالته جريدة الوقائع البهية في تلك الجملة وما اصدقه وهو: وليكن معلومًا ان الحكومة المصرية لا تنظر الى عموم مستخدميها الا من جهة القيام بواجبات الوظائف وتاديتها على وجوه الكمال . فكل من قام بواجب وظيفته من الموظفين فهو هو لا فرق بين مصري وسوري ولا غيرهما وانها لا تنظر الى السوريين والعثمانيين الا بعين انهم من رعايا الحكومة المحلية الذين هم تحت رعاية قوانينها ولا تعامل الجميع الا بالمساواة وهذا هو رايها الذي اتخذته شعارًا في الحال والاستقبال . انتهى . فهذا

كلام جدير بان يكتب بماء الذهب على قلب كل عثماني وان يكون قاعدة تراعى في الشرق قاطبة . فالمصري في الاستانة وفي كل قطر من السلطنة ينال اعلى المناصب بالاهلية وكم من وزارة فاز بها المصريون في السلطنة . ولاهل مصر مكانة واعتبار عندنا جميعًا لانهم اهل فضل عام . واذا تاملنا في نتيجة كلام المفيد نرى انه قصد مس القواعد الوطنية واضعاف روابط الجيرة والجنسية والعضوية في الجسد العثماني . على انه كان علة توطيد اركانها وتمكينها فانه فتح ابوابًا لتوضيح امور ربما كانت غير واضحة عند كثيرين من الشرقيين ولاشهار فضل الحكومة المصرية واهالي مصر وتمكين علاقات الوداد والصداقة بين جيران لم ينشأ عن توادهم وتعاونهم غير الخير العام والنفع الوطني . وليعلم كل شرقي انه في سبيل جد يد فتح بقوة الحوادث وانقلابات الزمان وانه ملزوم بان يسلكه فان كان السلوك محفوفًا بالاتحاد والتعاون والابتعاد عن كل ما يلقي شقاقًا داخليًا مهما كانت اسبابه وان كان تاثيره في قليلين نفوز ببلوغ ربوع التقدم وندفع هجمات الغرب التي نخشى تاثيرها في استقلالنا ولا نلبث ان نصبح امة مهمة متمدنة والا فلا يكون امامنا الا ما هو اردأ مما بات وراءنا . ولكن حكمة اولياء الامور في الاستانة العلية وفي الديار المصرية وجميع انحاء السلطنة ظهرت لها اثار جمة تدل على اننا سالكون الصراط المستقيم

شتى

صدر امر الحكومة السلطانية بمنع صحيفة لاكوميس فينانس عن دخول الممالك العثمانية . وهذه هي الصحيفة السادسة من الصحف الفرنسوية التي منعت دخول البلاد العثمانية

شاع في بطرسبرج ان في عزم الامبراطور والامبراطورة الذهاب الى كوبنهاك عاصمة الدانمرك يقضيان بها بعض اسابيع

الثورة في الهرسك

قالت جريدة نيوفري برس نقلاً عن رسالة واردة من موستار ان فصيلة جنود ذاهبة للاكتشاف من كونيتز ودزاب الى اوميلجانا وجدت ان الاهالي في ذلك الاقليم القاصي قد تراجعوا واخذوا يشتغلون في الحقول ولكن سكان اوميلجانا وحدها لم يعودوا وقد عزى الزعيم الباقي هنالك ذلك الى الخوف من العصاة وطلب الحصول على جنود لحماية القوم وقد تقدمت مطالب كهذه من اماكن اخرى وربما دعت الضرورة لوقاية كهذه فان عصابات الثائرين حين تتفرق تعيث في القرى وتسلب كل ما تجده قبل قدوم المدد ويتوقع القوم اقامة منازل خفر صغيرة لردع التعدي الناجم من هذه المصاعب

فرنسا وتونس

جرت في مجلس المبعوثين الفرنسوي المباحثة بشان الاقتراع على النفقة اللازمة للحملة التونسية في الثلاثة الاشهر الثانية من هذا العام وقدرها ٨٨٤٤٠٠٠٠ فرنك فقال البرنس دوليون (من حزب الملكية) وموسيو جانفيه دولا موط (من حزب البونوبارتيين) ان لا امل بالاخلاء وان وقائع الحال قد كذبت من كانوا ينادون ضد الحرب اولاً وان الحكومة اخفت مقاصدها بهذا الشان وان قرائن الاحوال الان تدل على لزوم حلول الثلاثين الف جندي حلولاً دائمًا وقال موسيو كونيو دورنانو وهو ايضًا من عصبة البونوبارتيين ان الجنود الفرنسوية تحامي لا عن مصالح فرنسا بل عن مصالح التجار ذوي الغايات المالية فاجاب موسيو فرسينه انه يابى البحث في قضية لم يكن مسئولاً بعلتها الاصلية الى ان قال ان عدد

الجنود قد تخفض من ٥٤ الفاً الى ٣٥ وعن قريب ينقص الى ٣٠ وان من واجبات الاحزاب السياسية ان لا تزيد مصاعب الحكومة ومشاكلها وان المجلس نفسهُ يرغب في الاقتراع على النفقة اللازمة لثلاثة اشهر بدلاً من النفقة السنوية . فاجاب موسيو دولا موط ان الحكومة ما زالت تكتم نواياها وان مسالة اعادة التنظيم العسكري المزمع ليست الا وسائل جديدة للموارية والتمويه على الامة التي لو استشارتها الحكومة في هذه المسالة لما صادقت على هذه الحملة . ثم حصلت المصادقة على الاقتراع بثلاثمائة وواحد وسبعين صوتاً يضادها واحد وسبعون

تركيا وانكلترا

ورد في استانبول قالت نقد الوقت ما ياتي الجواب الذي دفعهُ السار شارل ديلك مستشار خارجية انكلترا الى السار دريموند ولف متعلقاً بالخطة السياسية التي تتبعها انكلترا في الشرق قال

ان المقال الذي لفظهُ السار شارل ديلك جواباً على سوال السار دريموند ولف جدير بالامعان حقيق بالالتفات فان المكرم المحترم السار شارل ديلك كان ولا يزال ابداً ممتازاً عن سواه من خطباء المنابر السياسية بالانحراف في اقوالهِ عن الحقيقة والزيغ عنها . ولطالما حجب عن مخاطبيهِ الخطة الصحيحة التي تقتفيها الوزارة الانكليزية في سياستها الشرقية

ولا يخفى ان المنهج الذي اتخذهُ وزراء الانكليز منذ حين محتجب برداء عدوان . ذلك امر لم يجهلهُ الراي العام . وليس من ارادتنا في هذا الباب اثبات ان ما جلاهُ ذلك السار متباعد عن الحقيقة اكثر مما سبق لهُ من هذا القبيل بل لهُ ولسواهُ من الوزراء الانكليز وانما نقصر الكلام على ابداء بعض الملاحظات الوجيزة نعلقها على سياسة الانكليز فنقول

لو اقتطفنا خلاصة مقال السار شارل المشار اليهِ لتحصل منها ان كل الاصلاح الذي اقامتهُ الحكومة العثمانية منذ الحرب الاخيرة حتى الان مقصور على ابدال حكام الولايات ابداً لا بسيطاً . قال السار ذلك واضرب عن ذكر باقي مشروعات الاصلاح التي اقامها الباب العالي برغم ما اعترضهُ من الاف الموانع ناشئة عن معاهدة برلين . واضرب ايضاً عن ذكر العراقيل والمشاكل القائمة في وجه الباب العالي مدفوعة من وزارة المستر غلادستون . ولكننا لو سالنا ماذا فعلت الدولة الانكليزية لقاء ما وجب عليها من الواجبات الدولية والمواثيق الاوربية لعزَّ علينا وجدان جواب راضٍ . فهل يجمل بالوزراء الانكليز والامر كذلك ان يرموا غيرهم بشائبة الاخلال بالواجبات . ان في ذلك لمنتهى العجب واقصى الغرابة . فما تصرف انكلترا المطلق الا معاكس تمام المعاكسة للفروض الانسانية التي تدعي لنفسها حق النهوض بها والاقبال على خدمتها . فاية الوسائل استعملت انكلترا لدفع المظالم والمغارم عن مسلمي البلغار مما ظهر امره كالشمس في رابعة النهار . وماذا فعلت في تخويل الباب العالي حقهُ باحتلال مضايق البلكان في حال كون ذلك حكماً من احكام معاهدة برلين . وهو هو الواسطة العظمى في اتقاء الفتن وفي استئصال دسائس الصقالبة . وماذا فعلت في تخطيط طريق عسكري يصدر من البلغار الى سالونيك . وماذا فعلت في تعيين القدر الذي يصيب رومانيا والسرب والجبل الاسود واليونان والبلغار من الدين العثماني لما انها نالت كلها بمقتضى معاهدة برلين ارضاً عثمانية . على ان السار شارل احب ان يستر ظلم وزارتهِ بحجاب الموارية غير ملتفت لكل من الوجوه المتقدمة

ومن الصحيح الواقعي ان كل رغائب الحضرة

الشاهانية بما يتعلق بالاصلاح المعزوم عليه لم تحقق بعد. وانما برغم وهن الوسائل التي نستخدمها وبرغم الاف المصاعب التي قامت في وجهنا اثر حرب مريعة جائرة اجري اصلاح كثير خطير وكان الفضل فيه للعناية السلطانية التي لا يقوى على وصفها واصف ولا يفي بحق مدحها مادح

فان حل مشكلتي الجبل الاسود واليونان أبوجه السلام وابطال القائمة وتنظيم الدين العثماني وتحديد تخوم البلغار والروملي الشرقية واطلاق الجيش المستحفظ وتسييره الى بلدانه وتنظيم الجيش العامل بعد اطلاق المستحفظ واحداث عدلية عرية عن الغرض اقتداء بالبلاد المتمدنة وايطان الاف من المهاجرين المنهزمين من وجه ظالميهم ثم اجراء اصلاحات اخرى والاخذ بما يوصل البلاد الى طريق النجاح والعمران. كل ذلك شاهد لنا على خصومنا بما فعلنا من الاصلاح

ولقد اتهم المكرم السار شارل دلك الدول الاخر بفترة الغيرة والتقاعد عن حث تركيا على الاصلاح بخلاف انكلترا فانها فاقت الجميع غيرة وحمية بالحض على الاصلاح

اما نحن فلا نرى وجوبًا ولزومًا لنقد تصرف باقي الدول بالنظر الينا ولكننا نقول ان عمل الدول المشار اليها بما يختص بالاصلاح هو عين عملها في مسالة التظاهر البحري يوم دولسينو. اي انها مضارعة لانكلترا بما فعلت وان خالفت المستر غلادستون بالشطط

تونس

قد أعيدت الاتصالات البرقية في تونس الجنوبية بعد انقطاعها ثلثة ايام. اما حملات الثائرين فما زالت محتدمة باشد جسارة من الاول فان جماعة من الفرسان اخترقت قابس ثانية وقتلت رجالاً بالقرب من جبل بوهدما المنوح لموسيو دوبليسيس.

وقد حاول قوم من الاسرى السياسيين في كوليتا الفرار من السجن ليلة امس ففاز احدهم بالنجاة ولكن القي القبض على قابلوتي الزعيم الافريقي الشهير وثلثة رجال اخرين ويظن انهُ قد جرى عليهِ الحدّ بصرامة بضرب السياط وسينفى الى كاين

يقول الحكام الفرنسويون انهم مطلعون على افادات تعرب ان لجنة ايطالية سرية تناهب لاشهار عيد ابطال سيسيليا ومن ثم سيزداد عدد الشرطة والخفر في خلال الايام القادمة. اما قنصل ايطاليا فيضاد كل مجاهرة احتفالية وسيبذل الجهد لمنعها اذا حاول القوم اجراءها. وقد انقطعت الصلات البرقية مع تونس الجنوبية كل الانقطاع

قد عزم باي تونس اليوم ان يمنح عفوًا تامًا لعلي ابن خليفة وزعماء اخرين اذا قدموا خضوعهم وقد بعث الى قابس باوامر تطابق ما تقدم ويظن ان العصاة يتلقون هذه المنحة بالقبول فان امالهم بالحصول على الاسعاف العثماني قد وهنت الان كل الوهن

بعث موسيو ليكو نائب فرنسا العامل الى الباي برسالة شفاهية يرخص لهُ بها باطلاق اخيهِ طيب باي. فالباي كان مائلا لاجراء مفاد هذه الرسالة لولا ان الوزير الاول نبههُ الى وجوب الحصول على شقة مكتتبة تفوضهُ بالاطلاق لان اخاه الامير لم يسجن الا بامر مدون من الموسيو روستان فاجيب موسيو ليكو طبقًا لهذه المشورة فبادر الموما اليهِ بارسال رسالة برقية طالبًا بها الحصول على اوامر بهذا الشان ومن ثم يتوقع القوم يوميًا اخلاء سبيل طيب باي وسفره الى فرنسا

الاسرائيليون في روسيا

قد ابت جريدة الغولوس تصدق بخبر غريب

انتشر في صحيفة الهرولد وهي من احدى صحف العاصمة الالمانية مفاده ان وزير الداخلية حظر على يهود بطرسبرج معاطاة مهنة الصيدلية . قالت جريدة الهيرولد ان رئيس الشرطة دعا صيدليًا اسرائيليًا واراه امرًا من وزير الداخلية مخصصة انهُ لا يرخص بعد للاسرائيليين بمعاطاة مهنة الصيدلية في بطرسبرج ومن ثم يتحتم على الصيدلي المذكور بيع محله لشخص غير اسرائيلي في خلال ١٢ شهرا ولا بد ان هذا الامر نفسهُ ينفذ على اربعة عشر صيدليًا من الطائفة الاسرائيلية ويلوح ان نظامات روسيا لا ترخص لليهود بمعاطاة هذه المهنة في بطرسبرج غير ان نظامات ظالمة كهذه مجحفة بالحقوق لم تنفذ ضد اليهود نظير غيرها من نظامات روسيا حتى الحركة الاخيرة المضادة للاسرائيليين بل بالعكس فان عددًا وافرًا من صيدليات بطرسبرج الفاخرة بل اكثرها كانت لقوم من الطائفة المشار اليها فالاسرائيليون كانوا السابقين والمتصدرين في روسيا في هذه المهنة كما في كل مهنة تفتقر للبصيرة والتضلع بالمعرفة فاذا صدق هذا الخبر بحظر هذه الصناعة على اليهود كان ذلك دليلاً جديدًا على عزم الحكومة على مجاراة شعبها على كراهة الاسرائيليين والتعصب ضدهم . ولكن نرجو مع صاحب جريدة الغولوس ان يكون ذلك الخبر من باب الاشاعة والتلفيق وان وقائع الحال لا تلبث حتى تكذبه

فرنسا وتركيا

من مكاتب التيمس في الاستانة . الظاهر ان وزارة موسيو دي فرسينه تميل لاجابة مطالب الباب العالي الودادية فانها عطلت جريدة البصير وهي صحيفة عربية انشئت واسعفت ماليًا لمضادة النفوذ الشاهاني بين عرب افريقية الشمالية . فقد استحسنت الجرائد العثمانية نصف الرسمية هذا العمل وما يضارعهُ من اعمال المصافاة والوداد واثنت عليها كل الثناء وقالت انها ترجو توطيد الصلات الصداقية بين البلدين . ولكن لا يظن ان هذه الامال تحقق كل التحقيق في الحال فان الوسائل الوحيدة للفوز بصداقة الحكومة العثمانية فوزًا حقيقيًا انما هي مغادرة الجنود الفرنسوية اراضي تونس والاقرار بحقوق الذات الشاهانية القديمة وسلطتها . وليس للباب العالي ثقة وطيدة بهذه النتيجة الاخيرة فانهُ ما زال منعكفًا على ارسال الجنود والذخائر الى طرابلس . على انهُ ربما نشأ من ذلك التقارب منافع وقتية لفرنسا فان عرب تونس الثائرة اذا بلغها خبر المسالمة والوداد بين الباب العالي وفرنسا بردت حميتها وقل هياجها ويذهب القوم الى ان البرنس بسمارك يستحسن هذه السياسة لانهُ اذا وقعت مشاكل مهمة بين فرنسا وتركيا حمل ذلك السلاف واحزابهم على الرسوخ في نواياهم العدوانية

فرنسا

ان لجنة مجلس المبعوثين الفرنسوي قد اشارت بابطال الاقسام الدينية و بازالة كل الاشارات التي يرمز بها الى امور الدين في محاكم العدلية وقد تشكى الاسقف فريبل من طرد الرهبان البنديكتيين من سوليسمس رغماً . فاقترع المجلس على الثقة بالحكومة باربعمائة وثمانية عشر صوتًا يضادها ٧٣

روسيا والنمسا

يعتبر القوم زيارة الارشيدوق فلاديمير الروسي لفينا دليلاً على صلات ودادية بين حكومات الدول الثلث اما القوم في برلين فيرتابون باستطاعة القيصر على تسكين هياج الحزب الروسي الوطني واخماد امانيهم المضطربة

الجيش العثماني

قال في صحيفة الايطالي ان التاهب الحربي في تركيا ماخوذ به على مزيد الاقدام والعناية · ولذلك سيصبح الجيش العثماني معدودًا في طراز اعظم الجيوش الاوربية من حيث الدربة والاستعداد للقتال . وفي خلال حرب القريم ارتاى اللورد ستافورد دي ردكليف سفير الانكليز في الاستانة وقتئذٍ ان تضع الدولة العثمانية قسمًا من جيشها تحت امرة الحكومة الانكليزية فقبلت تلك وعهدت هذه بادارة ذلك الى ضباط حذاق ذوي قابلية اختارتهم من جندها الملكي ومن جيش الهند . ولقد سرّت الهند العليا من اولئك الضباط ومنح الذين تلقوا اللغة التركية منهم النياشين ورقوا الى مراتب اعلى مما كانوا فيها . ثم ان قيادة الجيش العثماني المذكور الاولى وجهت الى السار هنري فيفيان · ولم يمرّ على ذلك بضعة اشهر حتى بات الجيش على اتم النظام بكل انواعه ولما تخلت انكلترا في هذه الايام عن دورها في الاستانة لم يتقاعد البرنس بسمارك عن ان يخلفها هناك · وخطط كثيرة وفيرة كان الضباط الانكليز قد تولوها من قبل عهد بها الان الى الضباط البروسيان الذين سيكسبون الجيش اجل الصفات العسكرية بما يعنون في ترتيبه وتدريبه . والحق يقال ان الانكليز اقدر الامم الاوربية على التصرف السديد في الامور الشرقية · فان الفرنسويين اخفقوا مسعىً يوم ودوا تهذيب وتنظيم الجند بحسب اوامر يوسف باشا واما الانكليز فبالعكس اذ انهم في مدة بضعة اسابيع ظفروا بمعاونة بعض الضباط على النتيجة القصوى المرغوبة . وهكذا ترى الانكليز قديرين على مخالطة الشرقيين والسير في العمل واياهم · وذلك من اخص دواعي سطوتهم في الشرق

ومما يجب ان يذكر وينشر ما يصرفهُ الجناب السلطاني بمعاونة حضرة اخيهِ محمد رشاد افندي من العناية والالتفات السامي اصلاحًا لبلاده وانجاحًا لامتهِ وتوفيرًا لاسباب النجاح والعمارة · فبحكمتهِ الباهرة الساطعة واقدامهِ العظيم الجسيم وسمو مداركهِ ذلل المصاعب وازال المكاره ونفى الطوارئ وجعل من سلطنتهِ سلطنة عسكرية لا اقدر منها ولا اشد قوة بعد المانيا . ولذلك حق لهُ ان يدعى فريدريك تركيا العظيم فهو هو الذي راى بثاقب رايهِ الشريف وجوب محالفة امبراطور المانيا القدير تلك المحالفة التي غيرت وجه الشرق تمام التغيير

ثم ان الجيش العثماني مذخر اليوم مزود بالقوة المدفعية (الطوبجية) المريعة الباسلة المستكملة كل حقها والمتوفرة فيها كل محاسن النظام الجديد . فان جل مدافعها مصنوع في اشهر المعامل . والتنظيم العام بانواعهِ كل يوم على مزيد

ولقد قرانا في الستاندرد ان الحكومة السلطانية العثمانية وقعت مع الموسيو روس معتمد معمل نوردنفلد على ميثاق من موجبهِ التسليم العاجل لمائتي مدفع من نوع المترالبوز · وستوقع عما قليل على ميثاق جديد لاصنع مثل العدد المتقدم من المدافع المخصصة لتحصين مواقع بيك جكمجه · وكان للجناب السلطاني الرضى المزيد بما راى من نتائج الاختبار الذي حصل تحت ادارتهِ العالية حتى انهُ تنازل الى الانعام على الموسيو طروستان دي نوروننفلد بالنيشان المجيدي من الطبقة الاولى وبمثلهِ من الطبقة الثانية على الموسيو جيستاف روس

ادارة المداخيل المتروكة للدائنين

قال في استانبول . طرأ تباين في الراي بين الباب العالي ومعتمدي الدائنين الاوربيين حاملي

الاسهم العثمانية ناشئًا عن بند الاتفاق المعان بانهُ يلزم ان يضم الى مداخيل ادارة الدين الاوربي ..... ا ليرا الصادرة عن اعشار التبغ في حال انتظار تعيين الجزية البلغارية وقدرها ومواقيت ادائها

قالت استانبول . ولكن الرواة يحققون ان الخلاف على وشك الزوال والوفاق على وشك الابرام

ميزانية مالية ايطاليا

قالت جريدة التان ان موسيو مغلياني وزير مالية ايطاليا القى في مجلس النواب خطابًا استحسنهُ الجميع واتضح منهُ ان مالية ايطاليا في تقدم ونجاح . لان زيادة سنة ١٨٨١ التي كان يظن انها ٧ ملايين و٤/٣ المليون وتخفضت الى ٤ ملايين و٢/١ بسبب قوانين واوامر سابقة قد بلغت ٤٩ مليونًا و٥/١ وهذا بيانها

٦ ملايين صادرة عن التوفيرات
٤٣ مليونًا . . زيادة المداخيل

٤٩ المجموع

وزيادة ميزانية سنة ١٨٨٢ التي كان يتوقع انها تكون ٢١ مليونًا و... قد تخفضت الى ٧ ملايين وذلك بسبب زيادة المصاريف التي ١٢ مليونًا منها الميزانية الحرب . فتحسين الاحوال المالية ناشئ عن تحسين احوال البلاد الاقتصادية . وقد زاد مجموع واردات وصادرات عام ١٨٨١ عن عام ١٨٨٠ مائة مليون وكانت زيادة الصادرات ٦٢ مليونًا وهي تبرهن على ان الغاء التسعير الاجباري نافع جدًا

ثم ابان الوزير المومأ اليهِ الاصلاحات التي في عزمهِ اجراؤها في توزيع الاموال الاميرية . وقال ان تنقيص اسعار الملح لا يستطاع على ما يرى ما لم يلغَ رسم الطحن ولكنهُ يامل تحقيق هذا الاصلاح سنة ١٨٨٤ دون ان يلحق اقل ضرر بميزانية الدخل والخرج

عجائب المخلوقات

(من منتخبات خطب جناب المعلم ابرهيم الحوراني)

(تابع الجزء السابق)

وحيوان اللؤلوء يكون في نشأتهِ الاولى صغيرًا جدًا في صدفة كذلك تبلغ مساحة سطحها في اليوم الثالث من خلقهِ ربع قيراط مربع وفي نهاية الشهر الثالث نحو قيراط وفي نهاية الشهر السادس نحو قيراطين وفي نهاية السنة الاولى نحو اربعة قراريط

واختلف العلماء في تكوين اللوءلوء والجمهور اليوم على انهُ ينشأُ من تجمع رمل او حييوينات ضارَّة تدخل الصدفة قسرًا فيفرز حيوانها مادة لزجة يغطيها بها ثم تجمد وتتحجر فيضارع بذلك النحل في تغطيتها الزنابير التي تدخل خليتها بالشمع فتهلكها بذلك دفعًا لاضرارها

واللوءلوء مختلف الاقدار والالوان فمنهُ ما هو اصغر من العدسة ومنهُ ما هو اكبر من بيضة الحمام . حكي ان عند رجل اسمهُ هوب لوءلوءةً طولها قيراطان ومحيطها اربعة قراريط وثقلها ثلاثون درهمًا وهي اكبر من كل ما عرف من الدرر . ومنهُ الابيض والاغبر والاخضر والاصفر والازرق والاسود والاحمر وغيره . واثمنها الاسود لندرتهِ واشهرها الابيض لكثرتهِ

واكثر ما ينشأُ اللولوء في خليج فارس ونيوهولندا وخليج المكسيك وشطوط يابان وجزيرة سيلان وفيها احسن الدر واوفرهُ ولا سيما مغاص الجهة الغربية منها وهو يبعد عن الشاطئ نحو خمسة عشر ميلًا ومعدل عمقهِ اثنان وسبعون قدمًا وكان مقصد

اهم الغواصين من كل صقع منذ قرون كثيرة . وهي لملوك تلك الجزيرة وكان الغواصون يجمعون درره لهم . ومنذ هاجر الانكليزيون الى تلك الجزيرة اخذوا يجمعون ذلك لانفسهم زمن الغوص بقدر معلوم من النقود يعطونهُ ملكها كل سنة

ويشرع الغواصون يجمعون الاصداف منهُ في شهر نيسان لهدوء البحر حينئذ ويفرغون من جمعها في منتصف ايار او منتهاه . وفي ذلك الوقت تغص رمال تلك الارض القفر بالغواصين والتجار من السيلانيين وسكان كل قطر من بلاد الهند مختلفي اللغات والعادات والازياء . ويضربون الخيام هنالك فيصير بهم القفر مدينة تزدهي بالسكان وتسرُّ بمرآها الناظرين . وياتي الغواصون الى هنالك ليلاً في قوارب كثيرة وينهون صباحًا الى الغوص بعزيم مدفع فيسرعون الى ذلك وفي كل قارب ٢٣ رجلاً . ربان وبارج و١٠ ملاحين و١٠ غواصين يغوص ٥ منهم ويستريح ٥ على التعاقب ويهبطون قعر المغاص بسرعة غريبة وكلٌّ منهم متشبث بحبل شدَّ احد طرفيهِ بالقارب ونيط بالطرف الاخر حجر كبير يضع قدميهِ عليهِ ومعهُ حبلٌ اخر احد طرفيهِ في ايدي اثنين في القارب والاخر منوطٌ بهِ زنبيل او كيس كبير كالشبكة . وقد يناط الزنبيل بطرف الحبل الاول مع الحجر ويجعل جزءٌ من الطرف كالحلقة على الحجر فيضع الغواص احد قدميهِ على الحجر فيهِ والاخرى على الزنبيل ويهبط بمثل سرعة البرق . ومعهُ سكين بفري الحديد لنزع الاصداف وقتل الحيتان لانهُ يكثر هنالك الكلب وهو الحوت الفتاك الذي مرَّ ذكره . لذلك اعتاد غواصو الهند لشدة جهلهم ان يصحبوا الى ذلك المغاص ارباب التعاويذ والرقى ليسدوا بسحرهم افواه تلك الحيتان الهائلة فلا تبلغ الغواصين . وحين يبلغ القعر يترك الحبل المنوط بهِ الحجر وياخذ يجمع كل ما يمكنهُ جمعهُ من الصدف ويضعهُ في الكيس او الزنبيل بكل سرعة ويهز الحبل فينشلهُ الرجلان في الحال الى السفينة . ويجمع الغواص في كل غوصة نحو مئة وخمسين صدفة من مغاص كثير الاصداف وقد يكون مغاصهُ قليلها فلا يجمع اكثر من خمسة . ويجمع المكثر في اليوم الف صدفة فاكثر الى اربعة الاف

ثمَّ انهم يكومون ما جمعوهُ من الاصداف في أُرُك (اي قطع من الارض) محاطة باقطاع الخيزران وغيرها من الاخشاب ويتركونها هنالك تحت حرّ الشمس فتموت سريعًا

ومن الغرائب ان تلك الاصداف على كثرتها في كل من تلك الأُرُك الكثيرة تموت في وقت واحد وانها تهبُّ منها رائحة خبيثة لا تحتمل ولا يمرض احد من كل اولئك الجموع على ازدحامهم . قال احد العظماء الفرنسويين وكان قائدًا في الجيش البريطاني شهدت ذلك المغاص بجنودي سنتين متواليتين في زمن الغوص لاني كنت مامورًا بذلك ولم ارَ في كل كتيبتي جنديًا مريضًا . وكانت كل الجنود الاوربية والهندية في خير صحة وعافية

كذبة اول نيسان

عادة رسخت فالفها الناس يعاودون العمل بها في كل عام ويتفنن ذوو الكياسة والخلابة فيها اي التفنن بما يكون للنفس سلوان وبهجة . على ان البعض في هذا العام افرط في التحلي بها الى حدّ انهُ عدَّ كاذبًا كثيفًا . ومن اغرب نكتها ما فعل احد الظرفاء برجل في اول هذا الشهر فانهُ دعا بهِ اليهِ وقال لهُ فلان في الحي الفلاني يدعوك اليهِ فاذهب وانما كن على حذر من ان ياخذك بخدعة اول نيسان . فاجاب الرجل لا تخف وكن على يقين من اني لا اخدع [illegible]

وكان مخدوعًا قضى نهاره يسال عن طالبه ويبحث وحانوته مغلق الى العصر حيث لقي احد الاصدقاء فاخبره بامره فقال له ان الرجل الذي تطلبه او هو طالبك مسافر منذ شهرين الى مصر . ولعلك خدعت واخذت بكذبة اول نيسان فاهملت اعمالك وعطلت مشاغلك واعييت نفسك تعبًا وكربًا . فارجع ولا تلم الا نفسك فانكفا راجعًا يستر وجهه بكمه خجلا

وقد اختلف المورخون في تاريخ هذه العادة وزمن نشأتها والصحيح غير معلوم . ولقد ذكرت احدى جرائدنا الادبية ان هذه العادة التي شاعت ورسخت في بلادنا مقتبسة من اوربا . فانها لعادة شائعة في كل مملكة من الممالك الاوربية . غير ان اصلها مجهول . فالبعض يظنون انها نشأت في القرون الوسطى واصلها تذكار المسيحيين ارسال حنانيا للمسيح الى قيافا وارسال بيلاطس اياه الى هيرودس قبيل صلبه كما جاء عنه في الانجيل والاخرون يظنون انها عادة مقتبسة عن الوطنيين القدماء . انتهى

وصحيح القول على ما ذكرت الصحيفة المشار اليها ان اصلها مجهول وهي كما تقدم لطيفة ظريفة الا اذا تجاوزت الى اعياء الاجسام تعبًا وتعطيل المشاغل وجهد السير واقلاق الفكر بما يفوت حدّ اللطف والكياسة والظرافة والدماثة

تجارة فرنسا الاجنبية

ورد في الرائد قال . قالت صحيفة الطان ان ادارة الكمارك الفرنسوية العامة نشرت التقارير المتعلقة بتجارة فرنسا في ظرف الاحد عشر شهرًا من سنة ١٨٨١ وقد قوبلت هذه الحركة التجارية في هذه المدة بالمدة نفسها من سنة ١٨٨٠ وهذا بيان ذلك

سنة ١٨٨٠

جملة الواردات ٤٫٥٥٠٫١٢٨٫٠٠٠

" الصادرات ٣٫٠٨٦٫٨٨٨٫٠٠٠

وسنة ١٨٨١

جملة الواردات ٤٫٤٨٣٫٦٥١٫٠٠٠

" الصادرات ٣٢٠٣٠١٩٠٠٠

فهذه الاعداد ليست بذات تغييرات في تجارة فرنسا الاجنبية وان الشهر الاخير وهو نومبر بلغ عدد الصادرات فيه الى فرنكات ٢٥٨٧٣٠٠٠ . وقد بلغ هذا العدد في شهر ا الى ٢٤٨٣٦٦٠٠٠ فرنك لكن في شهر سبتمبر بلغ ذلك الى ٢٧٦٣٦٣٠٠٠ ويتضح من ذلك انه لم يقع ارتفاع عظيم في صادراتنا لكن في شهر نوفمبر سنة ١٨٨٠ لم تتجاوز صادراتنا هذا القدر وهو ٢٣٨٠٨٠٠٠٠ فرنك وفي شهر سبتمبر من هذه السنة بلغت الى ٢٨٣٢٤٠٠٠٠ فرنك ونرى ان من سنة الى اخرى يقع تحسين في التجارة وبالجملة فان في الاحد عشر شهرا من كلا هذين العامين يتضح ان صادرات هاته السنة زادت عن السنة الماضية ١١٦١٣١٠٠٠ فرنك وقد شوهد ان مواد الاكل هي التي اعانت هاته الحركة وبلغ قدرها من ٦٥٢١٤٨٠٠٠ فرنك الى ٧١٩٩٨٧٠٠٠ وفي شهر نوفمبر بلغ صادرات المأكولات الى ٨٧٣٧٦٠٠٠ فرنك مع ان في شهر نوفمبر سنة ١٨٨٠ بلغت الى ٩٠١١٩٠٠٠ وذلك ناشئ عن خصب المزروعات التي احصتها صحيفتنا باحد اعدادها قبلاً ولنعد ذكرها هنا فنقول

ان في شهر اكتوبر من العام الحالي لم تتجاوز الصادرات الخصوصية ٧٧٣٤٨٠٠٠ فرنك وفي شهر ايلول (سبتمبر) لم تبلغ الا ٧٥٠٥٣٩٠٠ فرنك فارتفع مقدار صادراتنا المصنوعة في الشهر الاخير حيث بلغ الى ١٧٩ مليونًا و١٩٠ الف فرنك وقد بلغت في شهر اكتوبر الى ١٩٧٣٧٠٠٠ اما بالنسبة الى شهر نوفمبر سنة ١٨٨٠ فوقع تحسين فيها

وذلك ان صادراتنا من المصنوعات لم يتجاوز مقدارها اذ ذاك ١٧١٩٩٧٠٠٠ فرنك وبناء على ذلك رأينا ان صادراتنا في الاحد عشر شهرًا من هذا العام بلغت الى ١٦٩٠٩٣٧٠٠٠ وفي هذه المدة نفسها من سنة ١٨٨٠ بلغ الى ١٦٦٤٣٥٣٠٠٠ فرنك فكان مقدار الزيادة ٣٦٦٨٥٠٠٠ فرنك اما ما يتعلق بواردتنا فبلغت في شهر نوفمبر الى ٤١٩٢٥٩٠٠٠ فرنك

نظام الصيد

تابع الجزء السادس

المادة ٣٠. ان عيون الشباك لا ينبغي ان تكون الواحدة منها اضيق من ١٨ ميلومترًا ومن استعمل شباكًا اضيق من ذلك يجازى كما في المادة ٣٦

المادة ٣١. ان معاملات ادارة السمك في الاستانة وملحقاتها هي تابعة لنظامها المخصوص

النوع الثاني من الصيد وهو القنص في البر

المادة ٣٢. كل من يصطاد من الاراضي الاميرية والاحراش والغابات المختصة بالحكومة حيوانات وحشية وطيورًا متنوعة يلزمهُ ان يحصل على تذكرة صيد وكل من يتعاطى القنص بلا تذكرة تضبط بندقيته

المادة ٣٣. ان تذاكر الصيد توخذ من الدوائر البلدية وثمنها في الاستانة والمدن الكبيرة (على ما تعينهُ نظارة المالية الجليلة) اربعون غرشًا. نصفها للبلدية والنصف الاخر للخزينة واما في باقي الاماكن فثمنها عشرة غروش تكون منصفة بين الخزينة والبلدية

المادة ٣٤. ان تذكرة الصيد تكون باسم شخص معلوم وان وجدت هي عينها في يد غيره فلا تعتبر ومدة العمل بها لا تتجاوز السنة واعتبارها تنحصر بداخل القضاء الذي تعطى منهُ. والحاصلون على تذاكر الصيد لا يوخذ منهم ويركو تمتع صيد بخلاف الذين مهنتهم القنص في البر فانهم لا يعفون من ويركو التمتع

المادة ٣٥. لا تعطى تذاكر الصيد في الاحوال الاتية وهي: اولاً من كانوا قد حكم عليهم بالحرمان من الحقوق المدنية. ثانيًا للاشخاص المجهولة اطوارهم. ثالثًا الصبيان الذين لم يكملوا الثامنة عشرة من سنهم ولم يزالوا تحت حجر الوصاية. رابعًا كل من كان محكومًا عليهِ بان يكون تحت رقابة الضبطية. خامسًا كل من كان ممنوعًا من حمل السلاح. ولهذا يجب عند اعطاء تذاكر الصيد ان يقدم الطالب التذكرة كفيلاً معتبرا بانهُ ليس من الناس المحظور عليهم عطاء تذاكر الصيد

المادة ٣٦. على مجلس الادارة ان يعين في كل عام أوان ابتداء الصيد واوان ختامهِ ويعلن ذلك قبل الشروع بشهر واحد واما الطيور التي يتحقق انها نافعة للزرع ونحوها فيحق للولاية ان تمنع صيدها في كل زمان ومكان مطلقًا

المادة ٣٧. صيد فراخ الطيور ممنوع بالاطلاق سواء كان بالدبق او بالشرك او باحبولة اخرى

المادة ٣٨. كل من يتصيد في الايام الممنوع فيها الصيد او يصطاد ليلاً بالالات النارية والمواد السامة تضبط بندقيتهُ وكلبة القناص ويضرب عليهِ جزاء نقدي قدره من ربع ليرا الى ليرا واحدة عثمانية الا الذين يقنصون الوحوش المفترسة فلا حرج عليهم

المادة ٣٩. لا يجوز القنص داخل البلدة والقصبة وعلى الطرق وفي حدائق المدينة بكل الاحوال

المادة ٤٠. لا يجوز بيع القنيصة بعد انقضاء زمن الصيد واي من باع او اشترى قنصًا او نقلهُ في غير اوان الصيد يغرم بجزاء نقدي من ذهب الى خمسة ذهبات (ليرات) عثمانية

المادة ٤١ . كل صياد يقتل سبعًا او نمرا او ضبعًا او ذئبًا او دبًا او خنزيرًا بريًا وما شاكل هذه الوحوش المفترسة مما تعينها كل ولاية وكان قتلهُ في زمن اجازة الصيد او في وقت منعهُ فيكون لهُ ما قنص ويرجع لهُ ايضًا على سبيل المكافاة رسم تذكرة الصيد الذي اخذ منهُ قبلاً

المادة ٤٢ يحق لكل انسان مالك ارض او جفتلك ان يهب على وجه المواجرة من اخر حق الصيد في ارضهِ

المادة ٤٣ . من كان ذا ارض متصلة بمحل السكن والبيت وهي محاطة بجدار او سياج ينصلها عما يجاورها يسوغ لهُ ولمن يوءذن لهم في الصيد ايضًا ان يصطادوا فيها بلا تذاكر الرخصة اللهم الا ان يكون ذلك في زمن حظر الصيد

المادة ٤٤ . ان الذين يصطادون في اراضي الناس بدون رخصة واذن صاحب الارض والذين يتلفون بيض الحجلي والسلوى وفراخها يغرمون بجزاء نقدي من ريال واحد مجيدي الى خمسة ريالات عدا الزامهم بالتعويض من الاضرار التي يحدثونها في ملك الناس

وان كان القنص ليلاً او في حي دار او في ارض مصونة على ما تقدم في المادة السابقة فيمكن ابلاغ الجزاء النقدي الى حد العشر ليرات عثمانية

وان كان قانون الجزاء يستلزم جزاء اثقل من ذلك فيجري عليهِ تمامًا

ثم اذا افسدت كلاب الصيد المزدرعات لاحد الناس فالدرك على الصياد ولكن هذه المادة لا تعد من جنايات الصيد

المادة ٤٥ . ان اهل القرى الذين يصطادون في مراعيهم او في الاحراش المجاورة لقريتهم وذلك لقصد التقوت الضروري لا يكلفون الحصول على تذاكر صيد

ولكن اذا خرجوا الى القنص في غير حينهِ اي ايام المنع ففي المرة الاولى ينهون نهيًا مجردًا واما في المرة الثانية فيجازون بمقتضى المادة ٣٨

المادة ٤٦ . ان سكان القرى الذين لا يصطادون لاجل كفاف معايشهم على ما مرَّ في المادة السابقة وانما يقصدون بالصيد الكسب التجاري يوخذ منهم عند ما يبيعون جلود الحيوانات المقنوصة كجلد الثعلب والسمور والسنجاب مثلما يوخذ من غيرهم بحسب النظام اي عن كل غرش بارة واحدة

مواد عمومية

المادة ٤٧ . للمدعين العموميين حق اقامة الدعوى بخصوص جرائم الصيد ولكن اذا كانت الدعوى من اجل دخول احد الصيادين ارض غيره بلا اذنهِ تنحصر اقامتها بصاحب الارض وكذا اذا وقع ضرر او تلف على بعض المحصولات على هذه الصورة فالمحكمة لا تستحضر اليها احدًا بدون شكوى وادعاء اصحاب العلاقات

المادة ٤٨ . ان المحكوم عليهم اجمالاً بالجزاء النقدي والتعطيل والضرر هم متكافلون بعضهم لبعض

المادة ٤٩ . ان الاحكام الصادرة في الجنايات المذكورة في هذا النظام تكون معمولاً بها ومرعية ما لم يثبت عكسها بشهادات وتقريرات مديري النواحي والضابطة وضباط البوليس والجندرمة ونواطير الاملاك والاراضي

المادة ٥٠ . من حكم عليهِ بجنايات الصيد وقبل مرور سنة على الحكم ارتكب جناية اخرى يحسب من اهل السوابق ويحكم عليهِ بالمجازاة المضاعفة

المادة ٥١ . جميع دعاوى الصيد اذا مر عليها ثلثة من تاريخ وقوعها لا تعود مسموعة

المادة ٥٣ . ان نظارتي المالية والعدلية الجليلتين كلتيهما مامورتان باجراء هذا النظام

معركة واترلو

هي المعركة التي خفض فيها علم نابوليون الاول ونال الفشل القاطع النهائي بما تالب ضده من قوات العدو . فان الدول اجمع اتحدت عليهِ وسيرت جندها من كل قطر تطلب النقمة والثار منهُ . فقاتلها ونازلها وحاولها وجاولها ودفعها مرات ودفعتهُ وصدها وصدتهُ وما زال الفريقان في معارك وملاحم ومقاتل ومضارب الى ان ظهرت الدول على ملك الحرب وكانب الظافرة . ولا حاجة الى الاسهاب في هذا الموضوع ولا الى اطالة المقال فيهِ فان لوقائع الدول ونابوليون تاريخًا متسعًا مشبعًا اني الجنان على نشره سنين . وانما الغرض من هذه الفقرة رواية ما ذكرت استانبول متعلقًا بمعركة واترلو وكيف انصبت على نابوليون القوات التي تميد بها الارض وتمور . قالت

روى المورخون معترك واترلو روايات شتى ودعوه باسماء متنوعة فالانكليز دعوه معترك مون سان جان والبروسيان معترك لابل اليانس . واما البلجيكيون فحفظوا لهُ اسم واترلو . على انهم ذكروا لذلك الكسر العظيم قصة جديدة قالوا

لما راى نابوليون جنده المدرع باطشًا في الجند الانكليزي المدرع هش وفرح . ثم اخبر ان البروسيان اقبلوا على ساحة الجلاد مقاتلين فسال كم يبلغ عددهم فاجيب انهم يبلغون الاربعين الفًا فقال ارسلوا عليهم اربعة طوابير لا غير . وما مر على ذلك لحظة حتى وفد عليهِ احد اركان حربهِ فانباه ان ٣٠٠٠٠ روسي قادمون عليهِ يقاتلونهُ . فامر ان يرسل عليهم لمقاتلتهم ثلثة طوابير لا اكثر . ولم يعبا بهم . ولكنهُ لم يكمل القاء الامر حتى ورد عليهِ قائد اخر يخبره ان النمسويين اتوا ساحة النزال منصبين الى قوات اعدائهِ بعدد ٢٠٠٠٠ فما اكترث بل قال ارسلوا عليهم طابورين وبقي في مركزه على جبل القديس يوحنا (مون سان جان) وعقيب ذلك اتاه قائد واخبره ان البلجيكيين زاحفون عليهِ بقوة الف وخمسمائة مقاتل فراعه الخبر لا من وجه جسامة الجيش البلجيكي بل اعتقاد ان اوربا باجمعها حتى اصغر صغيرها زحف اليهِ . قال الرواة البلجيكيون وعند ذلك امر الامبراطور نابوليون جنده بالتقهقر . ثم نحا هو الى ساحل المانش فركب المركب وذهب الى انكلترا للاقامة ضيفًا فيها وهناك ابت الوزارة قبولهُ وامرت بالمضي بهِ الى جزيرة سان هيلانة حيث قضى سنين مزجت بالوان العذاب والتنكيل

اراضي القطر المصري

وقفنا على بيان الاراضي المصرية فاثرنا اثباتهُ لما فيهِ من الفائدة اذ يعلم القارئ مساحة املاك القطر المتوقف عليها فلاحة وهو كما ياتي بالتقريب

ان اراضي القطر المصري القابلة للفلاحة تبلغ مساحتها خمسة ملايين فدان اي ٢٠ الف مليون متر مربع مقسمة على الصورة الاتية

(١) املاك الدائرة السنية المضمون بها دين الدائرة السنية والمعهود بادارتها الى ٣ مامورين واحد فرنسوي وواحد انكليزي وواحد مصري منتخبين بمعرفة دولهم ومساحتها (٥٠٠٠٠٠) خمسمائة الف فدان

(٢) املاك الدومان المضمون بها قرض سنة ١٨٧٨ والمعهود بادارتها الى لجنة مثل لجنة الدائرة السنية ومساحتها (٥٠٠٠٠٠) خمسمائة الف فدان ايضًا

(٣) املاك الافراد الاوربيين واملاك الشركات

الكبيرة ومساحتها تبلغ نحوًا من (٢٠٠٠٠٠) مائتي الف فدان

(وجميع ما تقدم موضوع تحت يد الاجانب بعضهُ ملك وبعضهُ رهن وضمانة وجملة مليون ومائتا الف فدان وذلك نحو ربع الاراضي المصرية ولا سبيل الى تداخلهم بمسائل القطر المصري الآن)

(٤) املاك العائلة الخديوية والامراء والاميرات واغنياء الباشاوات وقيمتها تبلغ نحوًا من مليون فدان

(٥) سائر الاملاك وهي املاك الافراد وقيمتها بين مليونين ونصف مليون ومليونين وثمانمائة الف فدان ولا يخلص بعضها من اسر الاجانب لان جانبًا منها مرهون لديهم ضمانة على ما يسلفون الفلاح من الدراهم على امل الاستيفاء من المحاصيل (المحروسة)

نكتة مستظرفة

(بقلم اسكندر افندي كسيب ترجمة)

قبل معترك (اولم) بليل واحد كان نابوليون الاول والمرشال بتريه متنكرين يسيران في الصفوف فلاحت من نابليون التفاتة فرأى جنديًا يشوي بعض البطاطا على الرماد. فقال للمرشال اشتهت نفسي وارتاحت الى اكل شيء من طعام هذا الجندي. فتقدم المرشال الى الجندي وطلب اليهِ بيع راس من رؤوس البطاطا. فاجابهُ هذا اني لا املك سوى خمس بطاطات لا اكثر وهي لا تكاد تكفيني موونة العشاء. فقال لهُ المرشال ان بعتني واحدة منها اعطيتك ثمنًا لها ٢٠ فرنكا. فاجاب الجندي لست في حاجة الى الدراهم ولربما قتلت غدًا فلا اود ان يجدني العدو فارغ المعدة ملآن كيس الدراهم. ولما سمع المرشال هذا القول فكر فيهِ واخذتهُ الدهشة وهزَّهُ العجب فعاد الى نابوليون ينص عليهِ ما روى ويذكر لهُ ما لقي. واذ احاط الامبراطور علمًا بما تقدم قال للمرشال احب ان اذهب انا بنفسي اشتري مرغوبي لعل حظي يكون اسعد من حظك. واسرع الى الجندي وطلب اليهِ ما طلب المرشال. فانقبض هذا واشاز وعيل صبره فاجاب اني لا ابيعك واحدة ولو بقنبرة مدفع لان ما عندي لا يكفيني. فزاد عليهِ نابليون الالحاح وقال لهُ اطلب ما شئت ثمنًا. اني جوعان ولم اذق منذ الصباح طعامًا فجار عليَّ الجوع وخارمني العزم. فهل ترضى ان اتجشم مضض الجوع وانت قدير على تغذيتي بما تيسر لديك. فاجابهُ الجندي قلت لك ان ليس عندي ما يكفيني. فلماذا تعاود السوال وتطيل المقال. أتظن اني لا اعرفك رغمًا عن تحجبك وتنكرك. فقال لهُ نابليون من اذًا انا. فاجابهُ انت هو الامبراطور. فقال نابليون اذا كنت انا الامبراطور فلِمَ بخلت عليَّ ببطاطة واحدة بثمنها. فقال الجندي صحيح اني بخلت ولكن ان سمحت ان اتناول الطعام على مائدتك بعد رجوعك الى باريز شاركتك في عشائي. فقبل الامبراطور بالشرط ووعد بانفاذه متى عاد الى باريز. وعند ذلك اختار الجندي للامبراطور البطاطتين الكبيرتين وخص نفسهُ بالثلاث الصغار وقدمها لمولاه قائلاً لهُ تنازل يا سيدي الى القبول. فجلس الامبراطور ياكل الطعام المذكور. وبعد مضي شهرين رجع الامبراطور الى قصره في باريز وبينما كان ذات يوم جالسًا مع عائلته الامبراطورية وبعض خلانهِ من كبراء المملكة عند قرب الغداء اتاه الخادم وقال لهُ ان جنديًا واقف بالباب وهو يقول ان الامبراطور دعاني اليوم الى مناولة الطعام على مائدته فقال الامبراطور دعوه يدخل. فدخل الجندي محتشمًا. وبعد التحية قال اتذكر يا مولاي انك اخذت طعام العشاء معي واكلت من البطاطة المطمورة في الرماد. فانتبه الامبراطور سائلاً أأنت هو الجندي

الذي أكلت وإياه · تذكرت الان ذلك وتذكرت الشرط · ثم امر عاجلاً خادمهُ ورستان ان يعين لهُ كرسيًا على مائدة الحشم · فاجابهُ الجندي حاشا للجندي ان يجلس على مائدة الخدم وانت الذي دعوتني يوم معترك اولم لتناول الطعام على مائدتك · هذا ما وقع عليهِ الاتفاق فانجز الوعد · ان الكريم مسؤول بوعده · فقال الامبراطور انك بما طلبت محق صادق لا خلاف عليهِ · وما لبث ان امر بتعيين كرسي للجندي حوالي مائدتهِ الامبراطورية · على ان الجندي اعترض اذ ذاك بقولهِ لا يصلح لمثلي من حاملي السيوف ان يأكل على مائدة ملكهِ · ففقه الامبراطور المقصد ورقاه حالاً الى رتبة قائمقام وانعم عليهِ بنيشان (لاجيون دونر) · فدعا الجندي للامبراطور وهتف صارخًا فليعش الامبراطور وخرج شاكرًا فرحًا ناطقًا بذكر النعمة حامدًا مثنيًا

مقالة
في الادب اثناء الولائم والمآدب
عند ابناء الغرب

(بقلم الخواجا سليم الخوري سركيس)

لقد اوردنا تحت هذا العنوان في جزء ماضٍ جملة تضمنت الكثير مما ينتقده الناقدون على بعض المدعوين الى الولائم والمآدب من ابناء العرب وقلنا في ذيل تلك الجملة ان لنا في هذا المقام مقالاً نبديهِ في جزء قادم وبما انهُ قد تسنى لنا الان اثبات ذلك رجونا من حضرة قرّائهِ صفحًا عما يجدونهُ في غير محلهِ · وان الصفح من شيم الكرام

هذا واننا لا نقتصر في وجيز كلامنا على الواجبات الادبية على العادة العربية فقط وانما نلحق بهِ ذكر ما يتوجب ايضًا على بعض الذين اقتفوا اثر الافرنج من هذا القبيل فشطوا وكان مَثَلهم مَثَل من رغب في ترك عادة والتمسك باخرى فهذه لم يحسنها وتلك ذهبت من بالهِ

ولا ريب ان كلما انتقدناه في مقالتنا الماضية كان امرًا واقعيا جديرًا بالانتقاد. ولنا في الواجبات كلام لو اسهبنا بهِ لضاق دونهُ المجال ولكننا نكتفي الان بايضاح بعض اشياء تتعلق بالضيف او المدعو فنقول

انما يقتضيهِ الادب في اوقات الضيافة جلوس المدعو على المائدة باحتشام تامٍّ ويتناول ما كان موضوعًا امامهُ من اجناس الطعام · ولا ينبغي ان يضع في صحفتهِ اكثر ما يستطيع ان يأكلهُ ولا ان يظهر القنوط من بعض الاصناف اذا كان لا يشتهيهِ لان ذلك يكدر صاحب الدعوة وينسب اليهِ القصور عن القيام بحق الضيافة · وحيث تكون الموائد افرنجية ينبغي استعمال الادوات اي السكين والمشكة جيدًا ومناولة كل لون من الطعام بما يناسبهُ من تلك الادوات وان أشكل على الضيف شيء من ذلك فعليهِ ان يقتدي بمن يثق بمعرفتهِ من الجالسين على تلك المائدة · وينبغي مجانبة الاكل بالتهام او بتكلف · ومن الامور المكروهة التجشؤ او التلفظ بكلام ينفر منهُ الذوق اثناء تناول الطعام كما ان الاكثار من حديث الاكل امام الحضور امر ممقوت · ومما ينافي الادب ان يمدّ الانسان يده الى صحفة غيره كانهُ لا يكتفي بما امامهُ · وفي الموائد العربية لا باس من ان يقوم احد المدعوين قبل غيره عن المائدة بخلاف الافرنج فان اللائق هناك ان يبقى المدعو جالسًا ولو لم يأكل شيئًا الى ان يقوم الباقي · ولا نخال ان ما اوردناه من هذا القبيل لا يخطر على قلب كل انسان وانما العادة في بعضهم تجعلهم يشذون · فمن الواجب الاقلاع عن عادة قديمة العهد لا يرمقها التمدن العصري بعين الاعتبار والتمثل

بقول القائل

وان شئت ان تحيى سعيدًا فلا تكن
على حالةٍ الا رضيت بدونها

حبُّ الوطن
(من قلمهِ ايضًا)

ان وطن الانسان هو المملكة التي هو تحت لوائها والاقليم الذي هو منسوب اليهِ والبلد او القرية التي ولد بها وشبَّ ونشأ واتخذها موطنًا له ومحطًّا لرحالهِ . فمن الواجب على كل امرء ان يحب وطنهُ ويجرد نفسهُ لما بهِ خيره و يبذل غايتهُ في دفع ضيره وما يحط من رفعة شانهِ وباذخ قدره فان حب الوطن امر طبيعي لا ينكره الا الكنود او من غشى بصيرتهُ عدم الادراك وغدا عن الحق يكابر ويناضل وقد فاتهُ ان سعادة كل فرد من العالمين تتعلق بسعادة وطنهِ كما ان نجاح العموم قائم بنجاح الوطن فان كان الوطن آمنًا ناجحًا فيهِ من التمدن العصري ما تقتضيهِ الحال يتكفل بنصرة سكانهِ فيصبحون راتعين في بحبوحة السلم والرفاه والكسب والاتجار والتقاط الدرر من اصدافها والعلوم من مغارسها وان أُصيب بملمة او رزيَّة بذلة مسَّ ذلك كل ابنائهِ . فخيره خيرهم ومذلتهُ تحط من قدرهم فما حب الوطن الا حب الذات ومن عني بامر وطنهِ عني بامر ذاتهِ ومن لا يبالي بما ينالهُ وطنهُ من النكد والكوارث او لا يسر بما يوتيهِ من النجاح ووسائل العمران فذلك جاهل

ومن حبِّ الوطن مجانبة المشاحنات الشخصية التي ربما تؤول الى ضرر عام . فليعلم كل منا انهُ اذا خاصم احد اخصامًا يفضي الى الضرر العام كان قائمًا بحب الذات موءثرًا نفسهُ غايلهِ على الخير العمومي وذلك من الامور الغير المشكورة التي يعقبها سوء المصير وتباين الكلمة . وقد قيل ان حب الوطن من الايمان فاين ايمانك يا من تندد بوطنك وتقدح بساكن بلدك وتطعن بجارك الم تعلم ان الطاعن بجنسهِ كالطاعن بنفسهِ او لا ترى ان من يقدم خيره الطفيف الخصوصي على الخير العمومي هو كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ فما يعقب يا ترى تأخر وطنهِ او عدم استتباب الراحة فيهِ الا بتمس الحال على كل الهيئة الاجتماعية الم يكن ذلك النكود عضوًا منها فيحزن لحزنها . او ما يتلو عمارة الوطن ورفعة شانهِ علو قدره وتكثير كسبهِ ونمو تجارتهِ فيفرح و يسر. فعلى الانسان ان يسعى بعمارة وطنهِ لان في ذلك اعزاز شانهِ فلنتكاتف ولنتعاضد ولننفِ عنا المشاحنات والخصومات ولنلتفت الى اسباب نمو وطننا المحبوب ولنسعَ الى كلما يؤول الى رفعة شانهِ ولنذب عن حقوقهِ بكل قوتنا واقتدارنا ان ماديًا وان ادبيًا ولنسعفهُ على قدر استطاعتنا ولنساعد اولياء امره على احقاق الحق وازهاق الباطل . وقد قال احد الفضلاء الاقدمين ان مجال الحياة قصير والمجد خالد ولما كان لكلٍّ اجلٌ مسمى يجب ان نعتبر ان الحياة للوطن لا للطبيعة . فان كان وطننا هو الحي الباقي بعدنا الى ما شاء الله ينبغي علينا الاَّ نتغافل او نتقاعد عن نصرتهِ ونجدتهِ والسعي في عمرانهِ ودفع كل المضار عنهُ ليبقى لنا في عالم الاحياء ذكر مخلد ما كرت الايام وتوالت الاعوام

تجارة الشاي في الصين

قالت صحيفة الايطالي ان الصينيين يستعملون الشاي الاخضر اوراقًا مثل الشاي المعد للخارج وان الشاي ينقسم الى قسمين وهما الشاي الاسود والشاي الاخضر اما الشاي الاخضر فانهُ كناية عن الاوراق الساقطة على الارض سواء كان ذلك ناشئًا عن

هبوب الريح او عن تغيير هواء فصل من فصول العام وعند ما تجمع توضع في اسبات السعف وتوضع فوق اوانٍ من الماء المغلي كي يدخلها البخار ثم توضع ذلك في رحى ثقيلة حتى تتخت و يبقى هناك مدة شهر وعند ذلك يتالف اوراقًا

اما اوراق الشاي الاسود فهي كناية عن اوراق ساقطة ومصنوعة على الكيفية السابق ذكرها غير ان المدة اللازمة لذلك هي ثلاثة اسابيع وهذه الاوراق هي على صورة الاجورة وان الربطة من الشاي الاخضر تشتمل على ثلاثين ورقة اما ربطة الشاي الاسود فتشتمل على اربع وستين ورقة حيث ان اوراق الشاي الاسود هي اصغر من الاخضر باضعاف فيرسل كميات وافرة من الشاي الى بلاد المغول ومانشوري وسيبيريا

وفي اليمن يصنع الشاي اوراقًا مدورة على كيفية الرغيف المستدير . وكيل دائرتها يبلغ الى احدى وعشرين انملة فهذا النوع من الشاي له خصوصية في مداواة الصفراء والباسور ويرسل منه كل سنة الى بكين لضروريات امبراطور الصين اما اوراق الشاي التي لم تصنع على الكيفية المار ذكرها فلا ترسل الى الخارج الا كميات صغيرة منه . اما الصينيون فانهم لا يستعملون الا الشاي الذي جفف التجفيف الضروري لحفظهِ . واقتطاف الشاي يقع ثلاث مرات في العام الاولى في اواخر ابريل والثانية في اوائل يونية والثالثة في اوائل يوليه . اما شاي الاقتطاف الاول فهو النوع العالي الذي لا يمكن الحصول عليهِ الا في هانكيون بلغ سعره في سوق هذه المدينة سنة ١٨٨٠ من ٢٩٢ فرنكًا الى ٣٢٥ للخمسين كيلو .

وفي سانغاي فان سوم الشاي من الاقتطاف الثاني بلغ الى المائة والاثنين وثمانين فرنكًا للخمسين كيلو . والنوع الدني تباع الخمسون كيلو من السبعة والخمسين ونصف الى الثمانية والخمسين فرنكًا . واما سوم الشاي الاخضر من الطراز الاول في سانغاي فانهُ ما بين المائة والاثنين والثمانين والمائتين وثمانية فرنكات للخمسين كيلو والشاي الدني من احد وتسعين فرنكًا الى المائة والاربعة فرنكات الخمسين كيلو

انتهى (الرائد التونسي)

عائلة الجنرال اسكوبلف

جاء في استانبول ان جدّ جدّ فاتح بلافنا (نريد بفاتح بلافنا الجنرال اسكوبلف المتصل اليوم نسبًا بعائلة رومانوف المالكة) كان عبدا . وجدهُ ابيهِ جدّ اسكوبلف كان في بداية حروب الامبراطورية الاولى الهائلة جنديًا عاديًا وما زال يتدرج بالمراتب العسكرية الى ان احرز رتبة قائد كبير . على ان ابن هذا الجد اي والد الجنرال اسكوبلف قد تزوج باخت الكونتس الدلربرج . اما الكونت الدلربرج زوجها فكان اكثر الناس نفوذًا ووجاهة في الملك الاخير وابنتهُ اتصلت بواسطة الزواج بنسب عدة عيال روسية شريفة وباشرف العائلات النمسوية ايضًا . ثم ان شقائق الجنرال اسكوبلف قد تزوجنَ . احداهنَّ بالبرنس بيالوسلفينش بيالوزرفينش والاخرى بالموسيو شارمتياف وصغراهنَّ قرنت بالبرنس اوجن دي لشتنبرج ونالت لقب : كونتس بوهرنه :

اشتراكات الصحف البرلينية

قال في لاجورنال دي فرنكفوت لا يجب ان يبنى شان صحف برلين على عدد مشتركيها . فان هذه الصحف لادنى عددا من حيث الاشتراك من كل الصحف الالمانية ما خلا ثنتين او ثلث منها . وهذا احصاء مشتركي صحف برلين في العام الماضي . . .

كان عدد مشتركي التاجبلاط ٢٤٧٢١ ومشتركي كلادرديسنش ١٥٠٦٤ ومشتركي لاكازت دي لاكرول ٦٢٥٢ ولاتربين ٦٠٨٨ ولاكازت ناسيونال ٤٢١٤ ولاكازت دي فوس ٤٤٤٥ ولاكازت دي للمان دي نور ٥٢٤١ ولاجرمانيا ٢٨٨٧ ولاجورنال اوفيسيال ٢٧٠٠ ولابتي جورنال ٢٧٨٧. واحط جرائد برلين اشتراكًا هو الفيكارو (وهو فيكارو برلين لا فيكارو باريز) فان له مائتي مشترك لا فوق ذلك. انتهى

قلنا. ومن نظر في عدد مشتركي التاجبلاط وحده لرآه معادلاً لعدد مشتركي الصحف العربية بجملتها

اطباء العالم

ورد في استانبول عنيت جمعية الاطباء البارزية وعاونها على غايتها وكلاء الدول الاجنبية بتقريراتهم ومعلوماتهم فتمّ لها احصاء اطباء العالم باسره وتحصل من ذلك ان عدد الاطباء في العالم المتمدن يبلغ ١٨٣٠٠٠ طبيب ديبلومي (اي حامل ديبلوما تشهد باصولية علمه) وتبين ان في فرنسا العدد الاعظم بالنظر الى عدد سكانها. وبين ١٨٣٠٠٠ طبيب الموجودين في العالم ١٢٠٠٠ يشتغلون في التاليف. اما الذين يحررون الجرائد منهم والذين يعاونون في المنشورات الطبية فكثيرون عديدون حتى ان في باريز وحدها نحو ٢٥٠ منهم. على انه في امركا تكاثر عدد الاطباء الذين هم من هذا الطراز والصنف وتلوها المانيا ثم فرنسا ثم انكلترا

تنعم الضباط البروسيان

نشرت لاكازت دوكسبورج فصلاً مستطيلاً على الترف والتنعم اللذين خامرا الضباط البروسيان في هذه الايام. ثم ذكرت ان ولي العهد الامبراطوري دعي منذ ايام الى مادبة اعدها له ضباط حرس برساو فنظر التانق في المطاعم والمشارب وراى الطعام الوانًا وضروبًا واشكالاً وصنوفًا فنهض من المائدة قائلاً

سادتي اني لم اعتد على ماكل متانقة مثل هذه ثم انصرف. ولكن فاعلية كلامه لم تنصرف بل ارتسمت على الاذهان والقلوب. وبعد حين دُعي مرة اخرى عند اولئك الضباط فوجد على المائدة لحومًا باردة لا غير فاظهر مزيد مسرته ورضاه واكل مزيدًا واشتدت فيه النهمة

كلمة

في فتياننا ولغتهم

(بقلم امين افندي افرام البستاني)

ما كنا لنغريهم ان ينفقوا العمر في بحرها الذي لا ساحل له وانما لم يكن من البرّ بعهدها ولا من الصواب في جلب نفعها واستبقاء كنزها المدخر منذ ولدت البلاغة ونشأت الفصاحة وشبت البدائع ان نهجر ونعقّ وان تنبذ وراء الظهور وهي الآلة الفريدة لتادية فوائد اللغات الاجنبية من ابنائها المتفرنجين الى ابنائها العربيين. وانه ليسوء كل وطني ان يرى غالبية فتياننا يقضون زهرة الشباب في معاهد المعارف ومعالم العلم ثم يخرجون لا يملكون من لغتهم شيئًا حتى اذا نطقوا بالفرنسوية لا يحسنون تعريب ما ينطقون ولا اذا تلوا صحيفة او قراوا كتابًا امكنهم استخراج ما يتلون وما يقرأون. واننا لذلك آسفون وحق لنا الاسف

وسرّ الغرابة في الامر ان نرى بعض مدارسنا مقبلاً بكليته على تعليم اللغات الاجنبية لا ينعطف الى تدريس لغة البلاد الا قليلا او هو ظاهري رعاية لظاهر الاحوال

والاغرب من ذلك ان نرى بعض المدارس الاخر مجدًّا في تلقين طلبته لغتهم ولكنهم هم لا يعلقون بها ولا يتجاذبون الى استنالة ضوابطها وروابطها · وساء ما يفعلون . فاذا ادخر الطالب لغات العالم واحاط بمحيطها واتى على كلها وكان في لغته جاهلاً لا يفقه للقول معنىً ولا يدرك للجملة موردًا ولا يقوى على انالة مواطنه بلسانه العربي فائدة · فما الذي ادخر واي فخر نال وباية حلية تحلى · نال ولكن لن يبلغ مرتبة الكمال . ولا يوخذ علينا بما تقدم اننا نريد في كلمتنا الحض على مجانبة لغات الاعاجم . اننا لا نقصد ذلك وما القصد الا ان يكون في صدورنا حنين للغة التي نطقنا بها والتي وصفها الصادقون بانها تاج على هام اللغات او شامة في وجناتها . ونحن نعلم ان نكد طالعها اودى بها الى هذه الحطة فصار بنوها لا يرون في افناء الوقت بتحصيلها منفعة تذكر في جنب المتعبة التي يتجشمون . ولا خلاف على ذلك ولا مشاحة اذ لم نجد رجلاً جهد في خدمتها واحيي الليالي في مباشرتها ووقف طيب العمر على التضلع بها ولقي لقاء ذلك منصبًا خطيرًا ولا جائزة سنية ولا مكانة علية بما يعزيه على ما انفق ويدفع بسواه الى التشبه به . ثم لا يرى ولو وعاها بجملتها في صدره سبيلاً للنجاح ولا مرقاة يعرج بها الى معراج الفلاح · كل ذلك مسلم به لا يحتاج الى دليل عليه وانما لا يمنع فتياننا الاخذ منها ما يصلح نطقهم ومقالهم ان لفظوا وانشاءهم ان سطروا او من اللغات الاجنبية عربوا واستخرجوا . ولا ننكر عليهم اقبالهم على تلقي غير لغتهم وهم عالمون ان اسباب ذات اليد قلت لديهم في بلادهم وموارد العيش لم تعد صافية لقلة المشاغل في المتاجر والصنائع بما يضطرهم الى اخذ لغة الاجنبي اعتقاد انها تعينهم اذا رحلوا واجروا على كسب المعاش ودفع العوز وسدهِ · على ان هذا لا يحول على ما تقدم دونهم ودون مناولة لغتهم او تحصيل المستلزم منها نفعًا لبلده وحلية له · وان لم يكن ذلك ضاعت جواهر اللغة من بين ايدينا وفسدت اقوالنا وركت اقلامنا فوق ما هي عليه وعدمنا كنزًا لا يرد · ثم لو كانت وسائل صونها ووسائط عونها واهية ساقطة لقام لنا العذر على ما نجني وانما طرق خدمتها وتاييد جانبها واسعة موفورة . فاذا صرف رجال العلم عنايتهم و بذل ذوو المدارس هممهم الصادقة الحقة وقام خطباؤنا يخطبون بالقول الجزل ويصدعون باللفظ الفحل · واقدم المولفون منا على ترصيع العبارة وتحسين الاشارة وصياغة المعنى وتنميق المبنى . وكان ارباب المنشورات التي هي مظهر البيان العربي ينتقون من فنون الانشاء ابلغها وادناها الى الفهم واقربها للادراك واشيعها بين الخاصة والعامة . ثم اقيمت المحاورات الفصحى والمناظرات الحسنى احسنا الصنع واستطعنا حفظ هذه اللغة ان لم يكن للنفع المادي بها فلا اقل من ان نحسبها (وعز قدرها وجل) من طراز : الانتيكات ؛ وهنا عرضناها للنهب والسلب فان اثارنا اصبحت كلها في بلاد الغرب وعندي انه لو امكن السياح والرواد ان يذهبوا بها الى متاحفهم لذهبوا عملاً بما قيل · ان الرزق المهمل يعلم الناس اللصوصية · ومن اللطائف وبدائع المضحكات مزج بعض فتياننا وهم يتكالمون الكلمة الافرنجية بالكلمة العربية والتلوين في التعبير فكلمة اجنبية وواحدة عربية او ثنتان من تلك وواحدة من هذه وهكذا · والادعى الى الضحك والسخرية ان ترى فتى لا يعرف من اللغة الاجنبية اسمها ولا يدرك بكبرة الاشياء رسمها يهز عطفيه وهو يتشدق بكلمات افرنجية يلتقطها ساقطة من افواه العارفين فيسلخها ويمسخها ثم يتحلى بها

وجملة القول ان الالتفات الى ما ذكرنا من ...

حالة اللغة وما الت اليه من الانحطاط وما الم بها من الاسقام والعلل واجب لازم فنسال سادتنا العلماء ونخبتنا الادباء سعياً مشكوراً فان اللغة على شفا جرف هوى الى السقوط وهار

تعليم القراءة

(من قلم المعلم خليل ابي سعد في الشوير)

تابع الجزء الثالث

وقد جرت العادة في بعض المدارس العربية ان نعلم حروف حساب الجمل مركبة الى كلمات (ابجد هوز الخ) بعيد الحروف الهجائية فبئس العادة هذه لانها لم تكن لتفيد بل لتسلب الفائدة فكاني بذلك الولد الصغير آخذاً في تعلم تلك الطلاسم المصرية طفلاً محتاجاً الى اللبن غذاء فيعطى لحماً نيئاً او سمكاً مشوياً فيكابد عرق القربة قبل ان يتخلص من تلك الكلمات الاعجمية عنده . واني والحق حلفة صادق لمتعجب من وضعها بعيد الدرس الاول كل العجب فان كانت لتعلم حساب الجمل فالاجدر بها ان تدون في كتب الحساب وان لم يقصد بها الا كونها مجموع حروف المباني فمحلها عديم المناسبة للمبتدىء وكان الاولى وضعها رديف الجمل المركبة ان كانت لتعليم قراءة الحروف المركبة وعلى كل فمحلها غاية في عدم المناسبة

فبعد ان ينتهي التلميذ من حفظ الحروف الهجائية يعلم الحركات والارقام الهندية وكما جرت العادة في كثير من المدارس العربية اذ ينتهي من هذين يبتدىء في تعلم الاحرف المفردة مع الحركات فيجب على المعلم ان ياخذ كل حرف على حدته و يلفظه ثم يشير الى الحركة و يلفظها ايضاً ثم يحفظ الحرف والحركة معاً جميع ذلك يطلب منه فعله برأى من تلميذه ومسمع . ثم ليامر المعلم التلميذ ان ينهج منهجه في عمل الاشارات واللفظ وهكذا يفعل بباقي الحروف والحركات الى ان تحصل الفائدة المطلوبة . ومن اللازم ان تكون الدروس الاولية مختصرة جداً كبيرة الحروف لكي لا يقع نظر المتعلم على حروف عديدة لئلا يند عن ذات الحروف والحركات المطلوب تعلمها اذا لم تكن واضحة كبيرة الحجم ما يكفي لتحويل نظره عما سواها . فاذا ما تعلم الولد صفحة على النسق المتقدم يتعين على المعلم ان يساله عن حروف بحركاتها من مواضع مختلفة في نهاية الصفحة واولها واواسطها خافياً عن عينيه ما يجاورها كما ذكرنا في التكلم عن الحروف الهجائية العاطلة من الحركات . وعلى هذا النحو يفعل بباقي الكلمات والامثولات المركبة من حرفين او ثلثة الخ . غير انه يجب في الاخيرة وما يليها ان تكون الكلمات بسيطة مالوفة عند المتعلم لان المعاني تساعد كثيراً على حفظ الكلمات كما نوهنا قبلاً

وهنا يجوز ان يبدأ في تعليم التهجئة وهاك طريقة سهلة لذلك . مثلاً لو اقترحت على احد صغارك ان يتهجأ ضَربَ يلزم اولاً ان تفهمه انها مركبة من ثلثة مقاطع . ضَ . رِ . بَ . ثم مر احد رفقائه ان يلفظها برأى منه او بالاحرى ان يلفظ امامه كل مقطع على حدة صريحاً وسله ماذا لاحظ من جهة فم اللافظ قرنه ضم ام فتح ام انخفض عندما لفظ المقطع الاول وافهمه بكل وضوح انه حينما يضم الفم عند لفظ حرف فحركة ذلك الحرف ضمة وفتحة حينما يفتح وخفضة اي كسرة عندما ينخفض . ولا باس من استعمال حركات البناء عند الابتداء كما قد اخذ هذا الاخذ اكثر معلمي مدارسنا على انه من المناسب عندما يتقدم التلميذ الى حدّ مرضي ان يشرع المعلم في تفهيمه حركات الاعراب لاجل الاستعمال القانوني

واذ ينتهي المتعلم من درس المفردات ينتقل به

الى تعلم الجمل وهذه لا يجوز الا ان تكون كما قلنا في المفردات كلماتها واسلوبها بسيطين جدًّا الا يختلفان كثيرا عن لغة التكلم المالوفة عند التلميذ وهذا من اقوى المساعدات لحافظة القارىء. وهنا اقدم ملاحظة لعلها تنطبق على ذوق الاباء المعلمين وهي مناسبة عدم الاكثار من وضع الضمائر في الجمل الابتدائية بل اعادة الكلمات ترسيخًا لها في الذهن مثلا عوضًا عن ان يقال انا انظر ذنب الحصان واذنه وشفته يقال انا انظر ذنب الحصان واذن الحصان وشفة الحصان ولا ريب في ان ذلك من المسهلات على المبتدىء وقد نحا هذا النحو القوم الانكليز في كتبهم المدرسية ووجدوه غاية في المناسبة لتمكين الكلمات الجديدة عند الولد في حافظته. على انه لا يجوز ان يقتصر على ذلك وعلى سهولة الكلمات والاسلوب في جميع كتب القراءة بل يجب ان كل درس يرتقي عما قبله قليلاً حتى اذا بلغ التلميذ حدًّا ما يستدعي ارتضاء المعلم من قراءته البسيطة ليعطى الدروس المحتوية كلمات اصعب منها قليلاً وهكذا حتى ينهي الكتب المعدة لتعليم الكلمات اللغوية وفي كل ذلك واجبات المعلم تستدعيه لافهام التلامذة معاني الالفاظ العسرة قبل اوان اتلائها قانونيًا

وفي هذا المقام اتجرأ على استباحة المعذرة من سادتي الاساتذة وارباب الاقلام اذ ان الحال تأتي ذكر عدم كفاية بعض كتبنا العربية المعينة لتعليم القراءة فانك اذ سرحت الحاظك في خلال وريقات كتاب اصول القراءة للمبتدئين رايت بعض مفرداته لا تسمو عن المذر في مقامها نحو "برّ غُلّ سيّ زوه برّج رضخ اخنس احمش سهلب بهرج بدرة شدخة الخ" فهذه الكلمات وما شاكلها وان كانت لا تخلو من معنى ذاتي فهي عديمة المعنى بالنظر الى مقامها لانها موضوعة للمبتدي حال كونها اشكل من ان يحيط علمًا بها المنتهي بل المعلم نفسه ان لم يكن قد تخرج على كبار ائمة اللغة العربية او كاد يخلو من دائرة قمطرة قاموس اللغة وهكذا باقي الكتب لا تفي بتمام المرغوب فاننا لفي اشد الاحتياج الى تحسين الكتب المدرسية او ابدالها بما يولي تلامذتها اللذة والفائدة معًا. فمن لنا بمن انار الله اذهانهم يضعون نسقًا من كتب القراءة القانونية يعلو في عبارته وفائدته بعلو ادراك المتعلمين كاف في جميع شروطه لسد الاحتياج العربي من حيثية تعلم القراءة ولهم جزاء الخير وخير الجزاء (ستاتي البقية)

مسائل رياضية

(للخواجه يوسف يعقوب ضو في بيروت)

مبلغ ٧٠٠٠ سبعة الاف غرش في برهة سبع سنين يضاعف المبلغ المذكور مع الفائض وفائض الفائض في كل سنة . فكم فائض المائة بالسنة

مبلغ تسعين الف غرش فكم فائضها في برهة خمسين سنة على حساب المائة ١٠٪ شهري فاذا جمع الفائض في كل سنة مع الاصل والمراد معرفة المبلغ مع فائضه الى ٥٠ سنة بشرط ان يظهر الجواب في عمل واحد بدون استخراج فائض الفائض

مبلغ تسعين الف غرش فالمراد قسمته على خمسة عشر شخصًا بحيث يعطى للاول نصفه وللثاني ثلثه وللثالث ربعه وللرابع خمسه وللخامس سدسه وللسابع عشره وللسادس ثمنه وللثامن تسعه وللتاسع نصف سبعه وللعاشر نصف خمسه والحادي عشر من كل عشرين غرش له غرش واحد وللثاني عشر من كل اربعين غرش له غرشان والثالث عشر من كل ستين غرشًا له ثلاثة غروش وللرابع عشر من كل خمسين غرشًا له غرش وللخامس عشر من كل مائة غرش له خمسة غروش فكم يكون لكل منهم ...

تاليف الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد مر في الجمل الماضية وصف سطح الارض من جبال وسهول واودية ونجاد وهضاب . فمن المهم ان نرى هل يمكن ان نقف على اسباب هذه التغييرات في سطح الارض وتاريخها واصلها . ففي هذه الجملة نبحث عن احوال الارض وخارجها

ولا يخفى ان اليابسة الظاهرة الان هي ارفع اقسام الارض البارزة فوق سطح البحر وهي مرتفعات ظهرت في الارض اثناء تجمدها التدريجي وتقلصها من حالتها السائلة . على انهُ لا ينبغي ان نظن ان ما نراه الان من اليابسة هو قسم من سطح الارض الاصلي . ولا يمكن ان يكون ذلك لسببين الاول ان ما نعرفهُ هو ان اليابسة كانت تحت البحر حتى انها مولفة حتى قمم جبالها من رمال ووحول قد يبست وتغيرت احوالها ومن مواد اخرى كانت كلها في الماضي قعرًا للبحر . فسطح الارض كلهُ يجرى فيهِ على الدوام تحلل مواد وانتقالها . وزمان قصير كافٍ لان تنهدم القارات كلها اذا فعلت فيها المياه كما يفعل نهر المسيسبي في اليابسة التي يمر بها وانهار اخرى توثر في اليابسة اكثر من النهر المذكور . ولا بد من ان تكون الارض الاصلية قد تهدمت منذ زمان طويل ولا نقدر ان نجد منها حتى تحت المواد المجتمعة المولفة القارات منها

وما من قسم من اليابسة الحالية هو من سطح الارض الاصلي الصلد فلا ريب بان القارات الحالية قديمة جدًّا وربما كانت راكزة على الاماكن التي ارتفعت في الاصل عندما بردت الارض . وبمرور القرون تهدمت بفعل الماء والهواء . ولكن ربما كان حصل ارتفاع في الارض حينًا بعد حين ثم تهدم بمرور الدهور وهكذا تتكون اليابسة المرتفعة وتتهدم ثم تتكون وهكذا . وهذا مرجح . و يظهر لكيفية تالف المواد التي تتركب اليابسة منها . فاذا كانت المرتفعات الحالية فيها ما يدل على ان ارتفاعها تكرر يرجح انها راكزة على الاماكن التي ارتفعت في الاصل في الارض

وبالتامل في تاليف اليابسة نرى ان اكثرها مكون من مواد كالرسوبات التي ترى في قعر البحر وهذه المواد منظمة طبقات بعضها فوق البعض الاخر الى ان صار سمكها عدة الاف اقدام . ومن البين ان مركز هذه الطبقات الاصلي لا بد من ان يكون افقيًا او قريبًا من الافقي لان بعضها ارتفع فوق البعض الاخر كما يجتمع الرمل والوحل الان في قعر البحر المستوي او المائل قليلًا . والموثرات التي رفعتها من تحت الارض الى ما فوق البحر وجعلتها ارضًا يابسة قد جرت في اماكن متسعة جدًّا حتى ان استواءها او ميلها القليل لم يتغير فيهِ تغير قليل ففي اواسط سوريا وشمالها وفي الولايات المتحدة الامركانية وكاندا قد تم هذا الارتفاع على النمط المذكور في اقطار مساحتها الوف من الاميال المربعة

وقد تقلصت الارض بانتقالها من الحرارة الى البرودة فتاثيرات هذا التقلص لم تكن واحدة في سطح الارض كلهِ . فقعر البحار المتسع هو الاماكن التي ربما كان فيها الهبوط اعظم . وربما كانت منخفضة من الاصل مع ان بعضها خاصة عند السواحل قد تكرر ارتفاعهُ وهبوطهُ . فكل قسم ينخفض لا بد من ان يحل محل في محل اضيق فيوثر بقوة رافعة في الاماكن المجاورة . فبهذه القوة ترتفع اماكن مستطيلة وتصير يابسة واقعة بين البحار . فكل انخفاض لا بد من ان يكون قد صحبهُ ارتفاع يوازيهِ فالانخفاض هو الاصل حال كون تهدم الارض بالهواء والامطار والانهار والبحر لم ينقطع . على ان الارتفاع الذي كان يحدث حينًا بعد حين قد عوض من الخسارة والظاهر انهُ حفظ على الغالب اليابسة على حالها.

ولا يكون هذا الارتفاع في كل حين لطيف بحيث لا يغير الاستواء الاصلي . فنرى في اراضٍ متسعة خاصة المستطيلة ان الصخور قد ارتفعت وقد تكسرت . فعوضاً عن ان تكون طبقات افيقية او مائلة قليلا تراها متفرقة في كل جهة منقسمة وكثيرًا ما تكون ككتب موضوعة على رفوف خزانة . وكل سلسلة جبلية تدل على حدوث ارتفاع كالموصوف . اما في السهول والهضاب فربما امتدت الصخور مئات اميال مستوية كما كانت قبل ان ارتفعت من البحر . ولكنها تاخذ في الميل في الجهة الداخلية على شكل الامواج وتتعاظم الى الجبال حيث تراها منقلبة بحيث اوطاها يصير اعلاها

و يستفاد امران من الاحوال المذكورة المتعلقة بالجبال الاول ان محورًا عظيمًا من الارتفاع قد كان تكرارًا واسطة لظهور تاثيرات نقلص الارض ولذلك ربما كانت قد دفعت مرتفعة بالتتابع بين الاماكن المنخفضة على الجانبين . والثاني انهُ بعد كل ارتفاع وقع زمان تهدم الارض المرتفعة بالهواء والمطر والملاح والانهار والنهيرات وحقول الثلج والبحر فانها كلها كانت توثر في السطح وتاتي بالمواد التي تكونت منها الطبقة التابعة من الصخور . وبالمقابلة تعرف قدمية الجبال على ان البحث عنها من متعلقات علم طبقات الارض . وقد وجد علماء هذا الفن انهم يقدرون ان يعرفوا قدمية الصخور و يدركوا تاريخ الجبال بنسبة بعضها الى البعض الاخر .

وقد تبين ان تكوُّن اليابسة وسلاسل الجبال فيها ناشئ عن حركات قشرة الارض اليابسة على انهُ لا ريب في ان حالة اليابسة الجارية قد تغيرت كثيرًا بتاثيرات الموثرات التي تهدم سطحها . والوحول الكثيرة التي تنتقل سنويًا الى البحار بالانهار تبين وفرة المواد التي تخسرها اليابسة وان منظر الجبال يتغير وارتفاعها يقل كثيرا بمرور الزمان وان تم ذلك دون ان يكون محسوسًا وكذلك الاودية . فهذا التهدم والانتقال يجري في الكرة الارضية على انهُ يكون في بعض الاماكن سريعًا وفي بعضها معتدلاً او بطيئًا ولكنهُ لا ينفك عن احداث التغيير في حالة اليابسة ومنظرها . فجريها دهور بعد دهور لا يعد ولا يحصى لا بد من ان يكون قد جعل في الارض تغييرات عظيمة ومن ان يكون قد هدم جبالا ارتفعت تكرارًا

وقد ذكرنا اهم الموثرات التي تحدث تغييرات في سطح الارض . وهي الهواء بغازاتهِ وابخرتهِ ودواصفهِ . وتغيير درجات حرارتهِ والملاح والامطار والنهيرات والانهار بجريها في سطح الارض واقتدارها على نقل المواد وحقول الثلج بسحقها الحجارة ونقلها واحتكاكها بجوانب الجبال . والبحر بامواجهِ التي تصدم دون انقطاع السواحل . واذا جمعنا تاثيرات هذه القوات نقول انها كتاثير اعمال نحات . فهي كالالات المتنوعة التي يقوم النحات بها باعمالهِ . على ان اعمالها لم تقم قط فانها تستمر ما دامت اليابسة فوق البحر .

وربما استصعب البعض ان يصدقوا في بادي الامر ان سطح الارض كلها حتى اعلى الجبال وارفعها اخذة في التهدم دون انقطاع . على اننا بالبحث عن الادلة تزداد جلاء ووضوحًا فنحقق انهُ مهما كان شكل اليابسة عند ما حررت في بادي الامر من البحر هي في الحال اخذة في التهدم من ارفع القمم الى ما تحت خط الجزر . فصخورها تنشق وتجزأ كل سنة واوديتها تتوسع لا تزداد عمقًا والمياه الجارية في تلالها وسهولها ووهادها توثر فيها تاثيرات ظاهرة . واوديتها وسهولها تكاد تكون مغطاة بالمواد التي تنقل اليها من الاراضي التي هي ارفع منها

واذا سرت من مكان الى مكان تقدر بملاحظة

الاراضي ان ترى علامات تهدمها . فترى ان هذه التغييرات تظهر في كل مكان غير انها تتوقف كثرتها او قلتها على طبقة صخور كل مكان . وهكذا نرى تباينًا عظيماً بين الجبال والتلال بحسب طبيعة صخور كل منها

ومن اهم مسهلات التغيير شقوق الصخور فانها مجارٍ للمياه الهابطة والصاعدة والجليد يستخدمها كشقوق لان يدخلها ويؤثر فيها كالسفين في ما يدخل فيه . فكل صخر بارز يكون شطره الخارجي بحسب المؤثرات التي آلت الى شق صخوره . وفي اعلى الجبال ترى تاثيرات تشقق الصخور فترى شقوقًا كبيرة وخفضًا فيها حتى ان بعضها يبقى مرتفعًا كانه عمود من صخر على شكل مخروط او اشكال اخرى غريبة وقد سميت بعض صخور الالب ابرًا لان روؤسها حادة

واذا صعدت الى قمة جبل عالٍ او على جبل تحت خط الثلج ونظرت الى قطر ترى مجاري صغيرة اخذت في الاتساع بالمياه الجارية فيها وترى تلك المياه تجري في جهات مختلفة الى ان تجتمع في اودية فترى كل نهر يخرق سبيلهُ في السهل وكل ما من اثار ذلك الميل على التغييرات التي تحدث على سطح الارض وربما كنت لا تقدر ان تعلم حالة كل وادٍ عندما خرجت اليابسة من البحر ولكن كما ان المطر الغزير يجعل تكومًا في الطرق فالانهار والنهيرات تجعل تكومًا فوق سطح الارض فلا بد من ان تنشا الاودية عنها فمهما كان الكسل الاصلي لمكان لا بد من ان تحفر الاودية بتاثيرات المياه والثلوج في زمان ليس بطويل وهكذا تتغير اشكال الجبال والسهول والاودية دون انقطاع

وهذه التاثيرات تظهر في الجبال اكثر مما تظهر في الاماكن الاخرى ونتيجتها تظهر في السهول بالمواد التي تراها ملقاة عليها في الاودية فكل ارض ذات خصب تشهد بان الارض الواطئة تتساوى وترتفع بالرمال والتراب التي تنتشر عليها بالمياه التي تحملها اليها من الجبال والتلال . ومع ذلك لا تعوض خسائر الجبال بما يجتمع منها في السهول والاودية . فان الانهار تترك فيها قسمات المواد التي تنقلها من الجبال وتحمل القسم الاخر الى البحر والسهول نفسها تخسر احيانًا فان الامطار الغزيرة تاتي بطغيان ينقل المواد من جوانب ضفات انهارها دون سطحها الى البحر

وقد ظهر مما تقدم ان التاثيرات المذكورة ينشأ عنها تنقيص اليابسة بحيث تصير مساوية لسطح البحر. وما هو من الارض ساحل تؤثر فيهِ الامواج ولا تصان الا الارض التي هي في عمق غير قليل تحت سطح الارض . وفي الحالات الاخرى تنفك الامواج عن ان تؤثر في الساحل وتهدمهُ او انهُ يمنع عن ذلك بالمواد التي اجتمعت عليهِ

واذا لم يحدث شيء اخر ينشأ عن هذا التهدم الدائم زوال اليابسة . وهذا يبين اهمية الحركات التي تحدث تحت الارض وقلنا انها نتيجة تقلص الارض. فان قعر البحر يهبط حينًا بعد حين وبهبوطهِ رفع ارضًا الى فوق سطحهِ . فهذه الارض تكون اكثرها من المواد التي انفصلت عن ارض كانت مرتفعة . وهكذا ترى ان مواد واحدة هي التي تالفت منها اليابسة تكرارًا . فاذا اعتبرنا جهة واحدة نرى تهدمًا دائمًا وخسارة مواد دون انقطاع وفي الجهة الاخرى نرى ان تهدم السطح انما هو لقيام اسباب حياة النباتات والحيوانات التي تسكن الارض وان المواد التي نراها ناقصة في جهة لا تضيع ولكنها تخزن في مكان لترتفع في الاستقبال وتصير يابسة جديدة ثم تاخذ في التهدم فالدور لا ينقطع ابدًا

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

لا حق له بذلك و بذل معظم الجد بالتعدي على اديب حالة كونهِ لم يسيء له بشيء قطعاً . وانيس احب انيسة وهي احبتهُ فقام طالب مضاداً لها . ولئيم الحسد في احشائهِ حمل على المضرة بهما فتامل . واذ كان من سنة الدهر ان لا يصل الانسان الى نقطة يرغبها قبل ان يقطع ما قبلها وكانت سنة الايام ايضاً تهيء صدمات لابن ادم في سيره كما مرَّ ليكمل فعل الزمان كان على كل من اديب وفاهمة وانيس وانيسة ان يصادفوا تلك الصدمات قبل ان يصلوا جنات بلوغ الامال التي تعلقت منهم الامال بها فلذا لا يعجب مطالع اخبار هذه الرواية اذا راى ما يحزنهُ من جهة المصائب المعدّة للمتحابين التي سيقف عليها بهذا الفصل الذي يشاهد بهِ افراحاً واحزاناً كثيرة تؤثر بمن طالع اخبارهم وعلم ترتيب حبهم وقواعده الحقة

و بعد ان صفا الحال بين انيس وانيسة وعلم كلٌّ منهما ان محبةً بمحبة فعلاً ولا يميل عنهُ للسوى كما مر بك في ختام الفصل الماضي صفت لهما كؤوس المسرة وطابت لهما اسباب الهناء فكانا لا ينفكان وقت الفرح عن الاجتماع مع بعضهما ومعهما من كان على مبادئهما فصرفا وقتاً بالهناء والمسرة وذاقا بلذة ملذات الحب وقد رتب انيس وقتاً بعد انقضاء اشغالهِ اليومية للاجتماع بمحبوبتهِ وكذا انيسة اذ رات انهُ من واجباتها ان تكون كمحبها مرتبة في الاعمال فرتبت اوقاتها على طريقة مناسبة وعينت كل يوم وقتاً بهِ تدرس في مدرسة الاناث التي انشاها محبها فسر انيس بذلك وقال حقاً ان انيسة مسهلة لمقاصدي فانني راغب في تهذيب بنات وطني ليكون لهنَّ قواعد حسنة مرضية توافق قواعد الاداب والحرية القانونية المعتدلة المبنية على مبادىء الدين و بعد ان صرفا مدة على هذه الحالة المسرة والقوم ينظرون اليهما بين عاذل وعاذر قال انيس يوماً ما الى انيسة اننا بحمد الله قد صرنا في درجة مرضية فعلينا ان نقوم باعمال ظاهرة تعلن ارتباطنا للناس فعما قريب اقدم لك هدية الخطبة ليعلم الكل انا لبعضنا فقالت لقد تهادينا القلوب اولاً فافعل ما تشاء

فذهب انيس يهتم بهذا الامر واذ راى ان المسيو جول مصمم على السفر بعد وقت قصير عجل في الامر ليكون بحضرتهِ وصمم على ان يقوم بيوم مسرة وهناء لكل اصحابهِ ورغب في ان يشتركوا في فرحهِ فاشترى لوازم الهدية واعدَّ يوماً ليرسلها بهِ حسب العادة واعلم والد انيسة بذلك فقبل دون تردد وفي اليوم المعين اتى القوم لوليمة انيس ففرحوا بما شاهدوا وسروا الا ان انيساً لم يدعُ طالباً لانهُ قد علم انهُ مضمر لهُ الشر وانهُ قد اشتغل ضد محبوبتهِ بقباحة زائدة و بعد ان اكل القوم وشربوا وفرحوا

سار خدمة الذين مع بعض الحضور بالهدية لبيت انيسة فجرى استقبالهم بكل اكرام واحترام وكانت انيسة من الذين يقومون بالخدمة لارضاء القوم وقد خالفت بذلك عوائد مدينتها فتكدر بعض الحضور حتى قال احد خدمة الدين القدماء ان ما اراه من انيسة لا يناسب فانا لم نرَ فتاةً اتي بهدية خطبتها وهي تظهر المسرة بين الحضور كانيسة . فسمعت انيسة ما قيل واذ لم تستحسنهُ قالت اسال سيدي ان يسمح لي بالكلام فقال تكلمي فقالت علمتم ان ما يعمل هو لاجلي وانا راضية بهِ فلماذا كيف الام اذا اظهرت الفرح من شيء لي وانا ارغبهُ وان قيل ان ذلك مخالف للعوائد وانهُ يليق بالفتاة ان لا تظهر في ظروف كهذه الظروف قلت ان ذلك لخطاء بين وما من خطاء اعظم منهُ . فانهُ كثيرًا ما يكون الاختبار مضرة . فاما ان تكون الفتاة غير قابلة فتجبر بارادة ظالمة ان لا تظهر لكي لا تبدي رايها واما ان تكون قابلة فيمتنع عنها الفرح بامر يحسب من اعظم اسباب فرحها في حياتها فتظلم وعلى هذا ارى فيما ترغبهُ من العوائد المضرة ظلم للفتاة واذ كنت تعلم ان الله لا يحب ان يظلم فكيف ترغب ان تسند عادة مضرة ونقوي دعائمها واسبابها . وان قلت ان كل عمل مثل عملي يحط بحقوق السطوة الوالدية قلت ان هذا وهم فانهُ اذا كانت هدية الخطبة للفتاة والخطيب لها وقد اتت الخطبة بيت ابيها بارادة ابيها نفسهِ فما هو الذي يحط بحقوق السطوة الوالدية اذا ظهرت الفتاة في الاحتفال الذي كهذا مبرهنة عن رضاها اليس رضاها هو باعتبار تثبيت سطوة والديها اللذين جعلاها ان تقبل خاطبها فيا سيدي اني لم اعمل عملاً يحسب ذنبًا و يسبب لي الملام بالنظر الحق الالهي والانساني . وما جعلك ان ترى عملي غير مناسب سوى ما الفتهُ من العادة وليس ما تعلمهُ عن الحق واني لراجية من غيرتك ان تكون نصيرًا لكل عمل بهِ الحرية وارغب اليك باسم الانسانية ان تطلب في كل حفلة مثل هذه ان تكون الفتاة ظاهرة غير مختبئة لتعلم اميالها فان كانت راغبة بخطيبها علمت من الملاحظة واديت ما دعيت لتاديتهِ وان كانت مغبونة علمت غبنها فامتنعت ووقفت العمل فتكون قد انتصرت للحق ونجيت مظلومًا من ظلم اعدائهِ وبهذا تتم الوظيفة التي دعاك اليها باريك العادل الرحوم . واذ كان بذلك المحفل كثيرون ممن ادركوا الحقوق الشخصية وعلموا ما للانسان من حرية العمل بما يتعلق بهِ سروا بكلام انيسة وابتهجوا منهُ وقالوا فليهنأ انيس بانيسة ولتهنأ هي ايضًا بهِ . وبعد ان لبث القوم نحو ساعة ونصف ساعة قدموا الهدية لانيسة حسب ما طلب القوم فاظهرت قبولها علنًا فهنأُوها وانصرفوا يثنون عليها و يمدحون درجة اقتدارها وقوة عقلها الغريبة وميلها الشديد الى الحرية وبعد ذلك اخذ الاصحاب والقوم يتقاطرون مهنئين مظهرين الفرح وكان في مقدمة من فرحوا السيدة فاهمة التي قالت لانيس قد اعلمتك انك ستكون محبًا و باذلا في سبيل ارضاء المحبوب النفيس الكامل فقلت ان لا سبيل لدخول الحب قلبك فكيف ترى الان فقال ان كلامك كان عن اصابة ومعرفة . وحقًا ان الانسان بغير حب لا يحسب انسانًا وما الحب سوى لذة الحياة ومن عاش محبًا عاش بلذة وسعادة ولو صادف بالحب الف محنة فليست بشيء وكلها كي تعلمهُ حقيقة مزية الحب وقدر قيمتهِ فقالت فاهمة اخشى ان تكون مواربًا وان لم يزل بافكارك شيء مما كنت تدعي فقال ابت نفسي المواربة كما تعلمين واني علم الله لم اأفه بغير الواقع واني مجيب لآت بكل ما يطلب مني ان آتي بهِ من مطالب الحب فانيسة حبيبتي وانا حبيبها وهي موضوع امالي

وكل ما يخطر على بالي ان اتصوره في زماني فقالت فاهمة اخشي ان النوائب لا تبقيك كما تقول بل تغيرك فقال ان لا داعي لتغييري وما حبي الا ثابت يفوق كل حب وابى الله ان اترك من احببت لان بحبها اجد لي كل مزية حسنة وكان حالي مشخص قول رحم الله قائلة

نسخت بحبي آية العشق من قلبي
فاهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فاني إمامهٔ
واني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته
ومن لم يفقهٔ الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزّة الحب تائهًا
بحب الذي يهوى فبشره بالذل
اذا جاد اقوام بمال رايتهم
يجودون بالارواح منهم بلا بخل
وان اودعوا سرًا رايت صدورهم
قبورًا الاسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافةً
وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة
على الجد والباقون منهم على الهزل

فهذه حالتي بالحب فلا سبيل لي لغيرها فاقتصري . فرضيت فاهمة بكلام انيس وانصرفت عنهٔ وكان قصدها من هذه المحادثة ان تعلم ثباتهٔ يوم تصيبهٔ مانعة لانها كانت تعرف مما صادفت ان من كان محبًا كانت الصدمات معدة لهٔ

ذكر في الفصل الفائت ان اديبًا وعد فاهمة برسالة مسهبة واشار عليها بالسياحة صحبة المسيو جول ومدامته . وقد باتت فاهمة تنتظر انجاز وعده حتى لما انقضت المدة التي ظنتها كافية لوصول الرسالة اليها ولم تقف على شيء امست بغم واخذت تخمن تخمينات كثيرة كعادة المحبين حتى قلقت وفقدت الراحة ورجعت الهموم الكثيفة تمتد حول قلبها حتى اظلمت الدنيا بعينيها وقد ارسلت رسالتين برقيتين لتقف على السبب فلم يرد لها جواب فازدادت احزانها وكثر انشغال بالها وصارت بحالة يصعب تقريرها من شدة حزنها فامسى النوح شانها والنحيب شغلها وباطلاً كانت تذهب مساعي اصحابها في امر تعزيتها . فلازمت حجرتها وقت الفراغ وابت ان تكون في محل حظ او منتزه ولما كانت تدعي للانبساط من انيسة او غيرها من الاصدقاء كانت تقول فمن اين ياتي انبساطي وقلبي قد خلق للغموم والاحزان وعمل الدهر عذابي والايام قضت بان لا اكون الا مكدرة ولما يتبسم لي الزمان ساعة يا تيني بعدها بالوف من ساعات الغم والحزن . فلماذا كان طالعي اسود بهذا المقدار فياليتني لم اكن بالوجود . ويا ليت الايام لم تات بي الى ساحة هذه الدنيا التي لم اسر بها الا اياما قليلة ذهب بسرعة كوميض البرق فكم انا شقية وكم حالتي موجبة للغم آه ما امر حياتي وما انحس طالعي وهكذا كان حال فاهمة بعد ان رات اخبار اديب مقطوعة عنها . وحقًا انها حالة صعبة الاحتمال توجب الاسف وقد كان عند فاهمة صبر جميل قبل ان وردت عليها اخبار حبيبها الاخيرة لانها كانت قد تعودت الصبر وخضعت لاحكام القضاء ولكن لما رات في الايام المتاخرة ان حبيبها صار بقبضة يدها تهيج غرامها وعاد جديدًا فاتاها السرور على غير انتظار فبانت بتاثر عجيب وذلك من سرعة الانتقال حيث لما رات ما رات دون ان ترى سببًا موجبًا اليهِ حارت في امرها ولم تجد للصبر سبيلاً عندها فاضعف الطبيعة ساقها لما رايت رغمًا عن تعقلها العظيم وتانيها الغريب ولما راى الناس فشل فاهمة المدهوم من الظواهر

التي ظهرت اظهروا الشماتة وبانت نتائج حسدهم لها من جرى الهدايا التي وردت عليها وكل اخذ يتكلم بجبهاماشاء وخصوصًا النساء اللواتي شانهن تطويل اللسان عن غير طائل وبدون سبب يوجب وكانت ترى فاهمة الهزء والسخرية بها من كل جانب حتى من نفس تلميذات مدرستها اللواتي كانت تتعب عليهم ايضًا كانت تسمع الكلام المؤثر من اللواتي ربتهنَّ وبذلت ما في وسعها في سبيل تعليمهنَّ فكانت هذه تقول ما لاديب وفاهمة فانها قد تقدمت بالسن فلا تصلح لاديب وتلك ان فاهمة فتاة لا تصلح الا ان تكون مربية في دار فقط ومن اعتدلت كانت تقول ما لها ولاديب فانه رجل اسفار وغربة وهو انسان حربي فلربما قتل في بعض المواقع فلا فضل لها الا الابتعاد عنه وعدم تعليق امالها باطراف الوهم فانه لا يرضاها له زوجة حيث انه موجود في بلاد لا يحسب حسن فاهمة شيئًا بالنسبة الى حسن نساء تلك البلاد . وقالت واحدة ايضًا فلترتدع فاهمة فقد كفاها طيش وعدم حياء وهذه الحرية التي تستند عليها هي حرية زائفة تدل على فقدان الاداب فلترجع عن جهلها فقد كفاها ما مضى عليها وعليها ان تستفيق من غرور نفسها فقد وضعت مبادي رديئة في مدينتنا وقد تكلم غيرهن بغير ذلك من الكلام الدال على المحبة وعدم الحياء قائلة وكانت تسمع فاهمة هذه الاحاديث بحزن وتحسبها كسهام خارقة احشائها . ومرة اتتها امرأة وقصدت ان تظهر الحب والموانسة لها فقالت يا فاهمة ان ما مرَّ عليك من المصائب كان لان يظهر لكِ ان اديبًا غير محب لك وانه قد تركك فارحمي ذاتك ولا تفتكري به فيما بعد مطلقًا لانه ماذا ينفعك الامل بمن لا يحبكِ فانت تكلفين ذاتك الاسقام وهو يمرح في جنات الانبساط فدعيه وراعي شرف نفسك واتقي المصائب التي تكلفين اليها ذاتك بغير سبب كاف فان ما احتملتهِ انهك جسمك واذا جاءك شي لاخرامانك لا محالة ففي اي وقت تستفيقين من غفلتك . فقالت فاهمة ان اديبًا رجل احببته منذ سنين ولم ازل احبهُ وكيف كان الحال عليَّ فانا احبهُ فان حسب نساء هذه المدينة حبي لهُ من باب الطيش او لم يحسبوه فانا احبهُ ولا ابخل بنفسي اذا التزمت ان اقدمها ضحية حبهِ ومهما قال الناس يقولون فما زلت احب اديبًا لا لغرض مناف للاداب والدين فلا يؤثر فيَّ كلام العواذل والحساد مهما كان شديدًا وقاسيًا. وان قلت انهُ كفاني مصائب فاقول نعم قد احتملت اشياء كثيرة جدًّا ولكن لم ينثنِ عزمي وصارت احمال المصائب لا تنهكني لانني اعتدت عليها واحسب حمري انما هو للمصائب ومن يهرب مما قسم لهُ

رماني الدهر في الارزاء حتى
فوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهامٌ
تكسرتِ النصالُ على النصال

فاقصري اذًا يا سيدة ودعيني انت وغيرك وشاني فان كل انسان مطلق الارادة بذاته يتصرف بخصوصياته كيف شاء ورغب . فسمعت هذه المرأة حديث فاهمة وانصرفت عنها وفي قلبها حزازات

وخلت انيسة في حجرتها وحدها الى ما بعد نصف الليل فاخذت تتذكر ما قيل عنها ولها بحزن فائق ثم تذكرت حبها اديبًا و بعد طول تفكر رامت النوم فرانهُ بعيدًا عن جفونها فاخذت تسلي نفسها بما قالهُ الشاب الظريف

ما كنت اندب رامة وطويلعا
لو كنت ياقمري عليَّ طويلعا
ياسا كني قلبي فما اصطنع الهوى
حبًّا يكون بكم هواه تصنعا

قد ازعج القلب الغرامُ واعجزا
طرفي المنام فحق لي ان اجزعا
اضمرتمو هجرًا فامرضتم حشى
مني واضرمتم بنارٍ اضلعا
ولقد وقفت على حماكم مجريًا
فجرى به دمعٌ الى ان امرعا
وحفظت عهدكم فضيعتم فلا
ادعو لاجلكم على من ضيعا
قال العواذل ان من احببتهم
لم يتركوا لك في وصال مطمعا
انا قد رضيت بما ارتضوه فما عسى
ان يبلغ الواشي لديَّ اذا سعى
لا تبدُ يا قمرَ الملاحة بعد ان
تبدو السرار وتخشى ان تطلعا
وار بما يا ظبي ترتاع الظبى
مثل ارتياعك ثم تانس مرتعا
ما سحر هاروت المفرق غير ما
في مقلتيك من الفتور تجمعا
اخليت مربع كل قلب في الهوى
من صبره وجعلته لك مرتعا
وهي القلوب الطائرات فما لنا
ابدًا نراها في حبالك وقعا
ما صدَّ عني في الغرام فديته
لما بذلت له ادمعي فتمنعا
لكن راى قلبي يريد بقربه
صدعًا فاشفق عندنا ان يصدعا
يا عاذلي دعني وعلم مقلتي
لترى خيال معذبي ان تهجعا
من كان مدمعه نجيعًا في الهوى
هيهات عذلك عنده ان ينجعا
ام كيف ريقتك التي ارقت لها
عيني وما راقت تكفكف ادمعا

وكررت فاهمة هذه الابيات الى ان انهكها النعاس فنامت ونهضت في الصباح متعبة فجلست في فراشها تعيد تاملاتها وتقول في نفسها ما اصاب حبيبي يا ترى وهل اخذ معهُ رسالة بعد انقطاعه او انهُ اصابهُ امر يقطع امالي منهُ . وقد قلبت الافكار ملونة الى ضحى النهار . وكان يوم السبت . وبينما هي على هذه الحالة جاءها رسالة من انيسة تدعوها بها اليها . فنهضت وذهبت لانها قالت في نفسها ان الغم يقتلني اذا استمررت هاهنا فالاحسن ان اذهب الى صديقتي لارى ما تقصد وذهبت فرات كاملة اولاً فسالتها ما تريد انيسة فقالت ان تذهب معنا الى التنزه في هذا النهار . فلا يليق ان تمانعي فقالت ان قلبي لا يطيق الانشراح وحاسياتي تابى الوجود في محل الانبساط فالتمس عفوًا عن ذلك فقالت كاملة هذا مستحيل عليك لانهُ لا يوافقنا ان نترك فلابد من ذهابك معنا . وبعد الحاح طويل عريض قبلت منها بذلك وبعد ساعة ذهب الكل معًا فدخلوا حديقة جميلة واخذوا يتحدثون في امور كثيرة ثم اخذت فاهمة كاملة وسارتا الى ظل اشجار ملتفة وجلستا هناك فقالت فاهمة علمت يا سيدتي كم من نائبة جاءني بها الزمان وكم نكبة من نكباته قد وقعت عليَّ احتملت في الماضي كل شيء بصبر جميل . صبرت حتى جاء وقت به رايت رسائل حبيبي وعلمت انهُ لم يزل يحبني وانهُ نال مركزًا مهمًا ففرحت وما لبثت ان رايت غير ما املت فان رسائله انقطعت واخباره لم يعد للوقوف عليها من سبيل فهذا زاد مرارة نفسي والقاني بالاحزان المستمرة فماذا اعمل . ان ضيقي يكاد يقتلني وهي قد عجزت عن احتماله فماذا اعمل . اطلب الموت فلا اجدهُ لان به راحة واتوق الى القبر فلا اصل اليه فكانَّ الزمان جعلني نقطة لهمومهِ ومركزًا تدور عليه

دوائر مصائبه فماذا اعمل فهنيئًا لمن مات وتخلص من موت الحياة المتعبة المتصل . ان من مات يموت مرة واحدة واما انا فاذوق غصص الموت كل يوم الف مرة . وقد بت الشخص ان لا رجاء لي ولا مستقبل حسن وما يزيد غمومي وهمومي قدح الناس والسنتهم الحادة المجردة كسيوف قاطعة ضدي فاين الموت لاجنح اليه واين القبر لانزله

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيبًا
كاسفًا باله قليل الرجاء

وقالت كل ذلك والدموع متساقطة من ما في عينيها الجميلتين فبكت كاملة لبكائها وحزنت لحزنها . وكادت احشاؤها تتمزق من جرى ما لحق بها من الغم لاجل فاهمة المهذبة الاديبة . وبعد ان شاركتها رهة قالت يا فاهمة ذات التعقل والادراك انني احزن لحزنك واشترك معك بالحاسيات لاجل غمومك الكثيرة بيد انني لما استفيق وارى ما بك من الضعف بعد القوة اتعجب وابيت بدهشة كلية . فيا فاهمة اين ثبات عزمك واين ما عودتنا ان نراه بك من قوة التعقل فهل الكلام الذي كنت تقولينه لانيسة عند ما كانت بغم قد نسيتة فالى متى انت بطيش وماذا ينفعك النوح والبكا فارجعي عن كل ذلك وتذكري ماضيك الذي كنت صابرة لجوره تجدي عندك الان ما يساعدك على احتمال ما انت به فكفكفي الدمع واعلمي ان فرج الزمان قريب فلربما اديب قد جدّ له سفر او انه التزم ان يقوم باعمال حربية في اماكن بعيدة يتعذر عليه ان يكتب لك منها لاشتغاله بقيادة الجنود . فلتطب نفسك ومن اظهر لك انه يحبك بعد بعاد سنين عديدة لا يخونك ولا يخطر على باله الابتعاد عنك

وقد علمت انه امين لك في كل تصرفاته فاركني كما كنت باركان وتذكري ما قلته لانيس اكثر من مرة وهو انه ولد تركك فلا تبالي بل تظلين محبينة وتعتبرين انه تركك مراعاة لامور راى ان من الواجب عليه مراعاتها فارجعي لهذه الافكار تجدي راحة وترفعي اللوم عنك ومع هذا ان اديبًا لا يخطر على باله تركك ولا الابتعاد عنك كما برهن باعماله فاذًا لا تواخذيني ان قلت ان عملك ناجم عن طيش حديث عرض على افكارك . وكم كنت اسر لو كتمت ما بك لرفع المضرة فان حالتك تشمت بك العدو وتحزن الصديق وانت لا تحصلين على نفع وربما حبذا لو خطر على بالك ما قيل وتمثلت به

يسائلني صديقي عن همومي
فاسكت لا اردّ عليه قولا
لان القول يشمت بي عدوي
ويحزن صاحبي فالصمت اولى

اما كلام الناس فدعيه جانبًا واذا افتكرت به تتعبين ذاتك التعب الشديد وتزيدين همومك همومًا فقالت فاهمة ان ماقلتة صواب وسارجع الى الصبر وان يكن قد فقد صبري ولربما احتمل مصاب محبوبي بيد انني لا اقدر ان احتمل لوم الناس . فقد نزلت مدينتكم منذ مدة سنين ولم اسمع من القوم اجمعين الا ما يسرني وقد كرست ذاتي لخدمتهم فعوضًا عن ان ارى منهم ساعة شدتي التعزية والفرح رايت ما يكدرني ويزيد بلبالي فهذا شيء يوجب الحزن والاسف فعلاً ولا الام اذا اظهرت غيظي منه علنًا . وبالتالي اظهرت تمرمري فقالت كاملة دعي الناس فانه لا يوجد بينهم الا من قل لحفظ الوداد وهذا تعلمين اسبابه ولا تظني ان هذا الشيء امر حديث في العالم فانه قديم العهد وقد راه كثيرون قبلنا

واني بلوتُ الناس اطلب منهمُ

اخا ثقةٍ عند اعتراض الشدائدِ
فلم ارَ في ما ساءني غير شامتٍ
ولم ارَ فيما سرّني غير حاسدِ

فدعِ الناس يقولون ما يخطر لهم وما يروق وحافظي على مبادئك بثبات واركان لكي تكوني براحة ومن بعد ذلك سيري ان لك فرجًا قريبًا وسعادة لما تحصلين عليها ترين الكل محبين لك بيد انهُ عليك ان تتخذي من ضيقك الحالي امثولات مفيدة قد اوصلك الاختبار الى معرفتها وهذه الامثولات هي معرفة الناس وما طبعوا عليه. وقد قيل

جزى الله النوائب كل خيرٍ
وان القت فوادي في مضيقِ
فتحوجني الى الاصحاب حتى
تعرفني عدوي من صديقي

فاذ قد فهمت يا فاهمة كل شيء وبحر علمك لا يحتاج الى زيادة فانهضي واتكلي على الله وهو يرى لك فرجًا قريبًا فنهضت انيسة متعزية بما قالته لها صديقتها كاملة وذهبت الى القوم فكان كل يعزيها حتى طابت نفسها وخصوصًا عند ما سمعت من جول ما اكد لها ان اديبًا لها كيفما كانت الاحوال وهكذا قد راق للجميع الصفو فدارت بينهم كؤوس المسرات يجتلونها من ايدي بنات الافراح الى المساء فانصرف كل الى محله يدعج يومهُ.

وكان طالب واثيم وقومهما ينظرون الى ذلك اذ بلغتهم اخباره بعدم الرضى ويعقدون المشورات للفتك بانيس وانيسة وكان انيس غير عالم بذلك ولا خطر على باله ان القوم الاشرار لم يزالوا ساعين بالاذية والضر

وبعد خمسة ايام اخذ جول يستعد ليكمل سياحتهُ في تلك البلاد فطلب من انيس ان يسافر معهُ فقبل انيس بذلك وطلب من انيسة ان ترافقهُ

فاجابت بالرضاء وطلب جول من فاهمة ان تنفذ ارادة محبها في تتميم السياحة فابت وقالت لا اذهب الى ان اخذ علمًا من اديب لانني اذا سافرت بغير ذلك اكون سبب كدر لكم اجمعين واتعب ذاتي باسفار بعيدة دون ان ارى بها من اللذة شيئًا فالح جول عليها فاصرت على عدم قبولها. على انهُ لحسن الحظ وفد في ظهيرة ذلك النهار خادم البريد وفي يده رسالة الى السيدة فاهمة فاخذتها منهُ واذ هي من لطيفة التي لم ترَ منها كتابًا منذ سنين وهذا نصها

حبيبتي انيسة

انني بلا شك اكتب اليك بفرح تام بعد ان انقطعت عن مراسلتك مدة طويلة واقول الحق انني على غاية من الشوق اليك ذلك لما بيننا من الحب القديم الثابت واحسب ذاتي سعيدة بهذه الساعة حيث امكنني ان اخاطبك بها بلسان يراعي واعلمك احوالي واشياء تسرك كانني محبك اديب. اديب ان اكتب لك عنها لان امورًا موجبة عرضت له فسافر دون ان يقدر ان يحرر لك سوى رقعة صغيرة تريها طيه

انني بعد ان بايعت وطن والدك اتيت بلادًا كثيرة تسوحت بها كما اعلمتك في رسالة ماضية وكنت اصرف في كل محل برهة ليست بقصيرة ثم ساقني القدر منذ عشرة ايام لهذه الديار وبينما انا في محل الالعاب رايت مرشالاً يناديني باسمي فعجبت واقتربت منهُ فسالني بلغتك عن احوال البلاد التي انت فيها. وبعد ذلك قال اتعرفيني ياسيدة قلت لا ياسيدي قال ولماذا قلت لانهُ لم تسبق لي بك معرفة فقال انا اديب اما تتذكريني. فاطلت التفرس به واذا هو اديب فسلمت عليه سلام الصديق وجلسنا نتحدث وقد سالني عنك وعن اهلك وعن رفيقتك

(ستاتي البقية) . . .

ملح

ابو العنبس

صعد ابو العنبس منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليهِ . ثم قال اما بعد . فارتج عليهِ (اي حصر لسانهُ) فقال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما اريد ان اقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعدُ ارتج عليهِ ايضًا فقال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليهِ ايضًا وايضًا قال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لايدري قال فليخبر من يدري الذي لايدري ثم نزل وانصرف

مشيب عبد الملك بن مروان

قيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا امير المومنين فقال كيف لا يعجل وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين

خطبة زواج

خطب اعرابي يدعى بلالاً ابنة قوم فحمد الله وشكر ثم قال انا بلال كنت ضالاً فهداني الله عبدًا فاعتقني الله فقيرا فاغناني الله فان زوجتموني فالحمد لله وان رددتموني فالمستعان الله

صفة الكتاب

قال ابرهيم بن محمد الشيباني من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزي حتى قال بعض القوم لولده تزيوا بزي الكتاب لان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة . وقال ابرهيم بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقي الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشي اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة . فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة . وانشد بعضهم

عليك بكاتب لبق رشيق . ذكيٍّ في شمائلهِ حذاره
تناجيهِ بطرفك من بعيد . فيفهم رجع لحظك بالاشاره

وقال المؤيد كتاب الولاة عيونهم واذانهم الواعية والسنتهم الناطقة . والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة

رقة الرثاء

قام عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال ما تصنع ههنا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال لي وديعة هنا يا امير المومنين قال وما وديعتك قال ابنٌ لي دفنتهُ فانا اخرج اليهِ كل يوم اندبهُ قال فاندبهُ حتى اسمع فانشأ يقول

يا غائبًا ما يوءوب من سفرهِ . عاجلهُ موتهُ على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنًا . في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كاسًا ابوك شاربها . لابد يومًا لهُ على كبره
يشربها والانام كلهم . من كان في بدوهِ وفي حضره
فالحمد لله لاشريك لهُ . الموت في حكمهِ وفي قدره
قد قسم الموتُ في العباد فما . يقدر خلقٌ يزيد في عمره

الجنان

جزء تاسع

(في ١ ايار (مايس) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو عدلت بعض الجرائد الاوربية لرات في داخلية كثير من ممالك اوربا ما يدعو الى انشغال الخواطر وتبلبل البلبال اكثر مما نرى الان في الديار المصرية مما دعاها الى نشر الجمل المطولة لتقرر في العقول ان الضرورات داعية الى حلول عساكر اجنبية او عثمانية في وادي النيل . واذا تاملنا فيما جرى في تلك الديار نرى انهُ عبارة عن موامرة شخصية لمقاومة شخص ذي اهمية ونفوذ لاغراض غير عمومية بوسائل لا علاقة لها بالانتظام الجاري ولا براي الحكومة ولا بدائرة من الدوائر الادارية المؤسسة على عهود دولية ولا بمجلس النواب الذي يصبح في البلاد القانونية الركن المهم الذي طالما بات غرضًا لاستبداد الحكومة الاجرائية كما جرى في فرنسا عند انشاء الامبراطورية الثالثة. والموامرة الشركسية دليل قاطع جديد على اتحاد العناصر الوطنية في مصر . ولا نبحث في الحال بالتطويل والدقة عن عدالة مطلوبهم وظلمهِ لان ذلك يسوقنا الى توضيحات تفصيلية الاولى بنا ان نتجنبها في الحال ولكننا نقول انهُ اذا صح خبر حصولهم على الترقي الذي فاز بهِ رفاقهم من ابناء الوطن فلا يكون السبب الا ظهورما حمل القواد الاولين على عدم احقاق الركون اليهم . واذا صدق خبر التصميم على ارسالهم او ارسال بعضهم الى القيام بالخدمة العسكرية في بلاد السودان فيما يكون ذلك ناشئًا الا عن ثبوت ابعادهم عن المراكز التي يقدرون ان يوسوسوا فيها في صدور العساكر الذين هم تحت ادارتهم .على انهُ ربما كان هذا الخبر الاخير دون اساس او ان الضرورة دعت الى ارسال بعضهم الى تلك البلاد كجاري العادة . ومن اسباب الترقي في كل خدمة خاصة العسكرية الركون الى صداقة الذين يرقون ومحافظتهم على الاصول الموضوعة والعهود المقررة والقوانين المرعية .ولما كان بعض الضباط من ابناء الوطن المصري قد فعلوا ما آل الى انقلاب ناظر جهادية شركسي فوقعت وحشة بين الفيئتين كان من الطبيعي ان يكون الركون مسلوبًا وان لا ينالوا من الترقي ما نالهُ غيرهم . وربما كانت دعواهم من هذا القبيل غير صحيحة وان المحرك الى موامرتهم مداخلات من اهم الامور عند الحكومة المصرية ان تستاصل اصولها وكذلك كل حكومة ترى من بعض ضباط عسكريتها بعض ما راتهُ الحكومة المصرية فيهم . وانحصار هذه الموامرة في اولئك الضباط دليل جلي على ان العساكر لم يكن لها اشتراك معهم وانهم نحوا منحيًا مخالفًا لصالح البلاد وميل الاهالي واصول الحكومة . ومن العجب ان

الجرائد الاوربية خلا بعض الفرنسوية سمعت بخبر المؤامرة وبخبر القاء القبض على المشاغبين واستقرار الراحة ومع ذلك بالغت في عواقب هذه الامور وفي وصف الاحوال المصرية مبالغة تظهر لكل ذي عينين ان اقوالها موسسة على الغرض او على جهل حقيقة الحال . واذا تاملنا فيما يجري في روسيا من تعدي بعض الجهلاء فيها على ابناء وطنهم الاسرائيليين وفي ارلندا من املاك انكلترا من تعدي الفلاحين على اصحاب الاراضي وعدم نفوذ كلمة الحكومة واجراآتها فيهم نرى ما يدعو الى مداخلة اجنبية محافظة على الراحة والامنية والحقوق اكثر مما تدعو مؤامرة الضباط الشراكسة الى ذلك في الديار المصرية خاصة لان هذه لم تستمر يومًا واحدًا مع ان التعديات في روسيا وارلندا قد مضت عليها سنوات ولا تزال تتكرر . واذا اشرنا بارسال عساكر اجنبية اليهما لصيانة الامنية الا نبيت غرضًا لاستهزاء الجرائد الاوربية وتنديدها . فكيف نشير بمثل ذلك بالنظر الى مصر دون ان تراق قطرة دم او يسلب ما قيمته درهم او تقع قرية واحدة في حالة فوضى . ومن اهم الامور عند المصريين بعد ان فازوا بالانظار الخديوية وحبهم لوطنهم بسيادة الاراء الوطنية الحقيقية ان يكونوا على حذر دائم من الامور التي باتوا متيقنين انها تدعو بعض الدول الى اجراآت يسوء كل وطني ان يراها ولن يتذكروا انه لو طالت مدة وزارة موسيو كامبتا لتجاوزت فرنسا وانكلترا حدود العدالة وساقت قواتهما برًا وبحرًا الى صيانة ما توهمتا او شاآتا ان تتوهما انه صالح قد مس في مصر وان تقرير ذلك في مدة وزير من اشهر رجال فرنسا واكثرهم نفوذًا في اهاليها يسهل على خلفه وكل من يتبعه ان يعود اليه وكذلك انكلترا . على ان ما ظهر من الحكمة في الحزب الوطني في مصر وحسن تدبيرات الحضرة الخديوية التي لا تهتم الا فيما به خير الوطن مع قطع النظر عن كل صالح شخصي وتعقل الوزارة التي قبضت على زمام الامور لا يزال الى الان ضمانة تضمن الابتعاد عما يجحف بالحقوق المصرية ويحرّك الغيظ الاجنبي . وقد حاول الضباط الشراكسة الايقاع بشخص ذي اهمية كبرى وحمية وطنية اوعبث قلوب ابناء الوطن افتخارًا وحكمة اسعفت الحكومة من كل وجه على دفع المقاومات الاوربية بل حملت الدول على ان ترى بعد التامل ان الارتضاء بالحالة الجارية بالاستناد الى حكمة الرجال الذين روجوها اولى من الاعمال العنيفة التي ربما كانت ذات عواقب متعبة . ولا ينبغي ان نتكل على تباين الصوالح الاوربية ولا على خوفها من عواقب اجراآت عنيفة فاننا على يقين مبني على حوادث تاريخية انها عند مس صالح لها مهم تحمل دون مبالاة بالانشقاق والتباين وفي هذا الزمان شان بعضها مراعاة صوالح البعض الاخر حرصًا على السلم العام ودفعًا لوقوع العدوان بينها حال كون صالح كل منها السلم ويخاف بعضها البعض الآخر ويخشى بطشه مع فراغ خزائنها من المال . وانشغالها جميعًا بمهام داخلية يتوقف على ملافاتها صيانة الراحة والحالة الجارية فيها ومصر في بحبوحة من التوفيق التجاري والزراعي وقد وصفنا حالتها من هذا القبيل في جملة نشرناها في الجنة الماضية بمزيد الفرح والسرور والتمكن من استئصال العدوان المذكور سابق راحة وتفرغ يسهل للحكومة الاهتمام بالاصلاحات التي شرعت بها

النمسا والمجر

قالت جريدة التان . يستفاد من الاخبار الواردة الينا ان قد حبطت مساعي طلبة العلم في برلين الذين يحاولون القاء الشقاق بين الجرمانيين والمجريين

الذين من اصل الماني . ويؤيد ذلك ما نشرتهُ جريدة المجر الرسمية قائلة ان الماني المجر باسرها في الشمال والجنوب والشرق والغرب قد ابوا مداخلة اولئك الطلبة ورفضوها . وقد شف عن مثل هذا القرار كل الاجتماعات التي عقدت مؤخرًا لهذه الغاية في دينا ولوسي . وكذلك اجتماع المجلس البلدي في بوزوني . والجميع قرروا رايًا وصرحوا ان خبر الظلم الواقع على الالمانيين المجريين المدعى به لا اصل له البتة بل هو محض افتراء وصرف اختلاق وابتداع وكلهم يعرفون ان اللغة المجرية لغة المملكة . وبناء على ذلك فانهم يقبلون عن طيب خاطر كل الوسائل التي يصير اتخاذها تسهيلاً لدرسها وتعلمها

وجاء في احدى صحف فينا ان كبير الوزراء اصدر امرًا الى البوليس بمنع كل اجتماع يستدل منه انه ضد الاسرائيليين وتفريق كل قوم يبدو في اجتماعهم ولو على سبيل التصادف مثل هذا المحذور . اذ الحكومة تعتقد ان واجباتها تندبها الى صيانة رعاياها وحمايتهم كافة بقطع النظر عن الاغراض السياسية والدينية بحيث يتمتعون اجمع بحقوقهم بكل حرية

الامبراطور ومن الرتبة الثانية للكونت اسكندروف رئيس حشم ولية العهد وللهارفون بومارانشل رئيس دائرة الرسومات

وقد شاع ان المانيا تخابر لضم لكزمبرغ اليها غير انه لا صحة لهذه الاشاعة . فان لصيانة الصلات الحسنة الجارية بين المانيا وفرنسا اهمية كبرى عند الحكومة الالمانية فلا تذكر هذا الامر

وقال في العاشر من الشهر المذكور ان الافادة الرسمية بترقي السرب الى الدرجة الملكية قد بلغت هذا المكان موخرًا وستقدم الى حضرة الامبراطور بعد يوم او يومين بيد سفير السرب . وبعد ذلك يسير ذلك السفير الى بلاط الدانمرك واسوج ونروج فانهُ حامل افادات رسمية كهذه الافادة باسم حضرة ملك الدانمرك وملك اسوج ونروج ويعطيهما بالنيابة عن ملك السرب نيشانين من رتبة تاكوف الاولى وقد اعطي هذا النيشان الى حضرة امبراطور المانيا والبرنس بسمارك . واصحاب الممالك والدوقات الالمانية الثانوية يحصلون على افادة رسمية بشان ترقي السرب بواسطة سفراء مخصوصين

المانيا

قال مكاتب التيمس المقيم في برلين في ١٣ الجاري في هذا اليوم قابل حضرة امبراطور المانيا سفير السرب الذي قدم الى حضرته الافادة الرسمية بترقي السرب الى الدرجة الملكية

وقال في ١٢ منهُ لقد وردت نياشين عثمانية كثيرة على هذا المكان . فمنح ناظر المالية موسيو بتار والكونت فون دارغولتز من معاوني حضرة الامبراطور والكونت لسلرود سرقرنا حضرة الامبراطور النيشان العثماني العالي من الرتبة الاولى . والنيشان المجيدي الاول قد اعطي للكونت هندورف جنرال حشم

النمسا

قال مكاتب التيمس المقيم في فينا في ١٢ الجاري ان اجتماع وزراء النمسا والمجر للتفاوض بشان المبلغ الذي تطلب الحكومة الى المبعوثين ان يفوضوها بدفعهِ استمر الى امس وصار الرجوع اليهِ في هذا الصباح . وبعد الظهر تثبتت القرارات التي ابرمت في مجلس وزراء عقد تحت رئاسة حضرة الامبراطور . واليوم مساء رجع وزير المجر الاول ووزير ماليتها الى بست ويعودان عند اجتماع المبعوثين وقد اخبرنا كان وزير المجر الاول طالب في الاجتماعات الابتدائية قبل عيد الفصح ان تكون التعهدات المالية

ممتدة الى الخريف فقط لانهُ يصعب في الحال جعل التعديلات تعم السنة كلها لعدم معرفة ما يلزم بالتحقيق وفي الخريف تقرر التعديلات التامة عند اجتماع المبعوثين اجتماعاً اصولياً· وعند ذلك تكون المحلات الثائرة قد تقررت اكثر من الان · فان المخابرات التى جرت بين الحكومة وقواد الجيش في المحلات الثائرة لتحقيق الزمان الذي ينبغي ان تبقى فيه العساكر فيها لم تات بافادات صريحة جلية فلم تقدر نظارة الحربية ان تقرر صريحاً · ولذلك ظهر انهُ من الاصابة ان تكون التعديلات للمدة الواقعة بين هذا الزمان وشهر تشرين الاول (اوكتوبر) وحينئذ يعقد المبعوثون اجتماعهم الاصولي · فعوّل مجلس الوزراء على ذلك وان اخراج العساكر بالتدريج من تلك الاماكن وتقايل التعيينات الحربية ينبغي ان يترك لدراية القواد . ومع ذلك قد تقررت ضوابط لهذا الامر فان العساكر الحالية تصرف في الاشهر القليلة المذكورة جميع التعيينات الحربية وقد تعدل ان اللازم لما بعد ذلك يكون اقل كثيراً من اللازم الان لانهُ يكون قد تم تقايل الجنود في الاماكن التي حلت فيها

المسلمون في بلغاريا

قال في استانبول جاء في مراسلة الى جريدة الحوادث التركية ان عدة من القطاع والنهبة من قرية ارناووط القريبة من راس غراد انقضوا في الاسبوع المنتهي على بعض منازل تلك المقاطعة فقتلوا مسلماً وقطعوه اربا اربا واثخنوا اخر بالجراح وبعد ذلك انصرف اولئك الاشقياء سالبين متاع تلك المنازل ونقودها

وقال مراسل الصحيفة التركية المذكورة ان تلاين الحكومة البلغارية وتسامحها في هذه الاعمال المكروهة اديا الى تفاقم هذه الفظائع بكل انواعها واثارا الغيظ في صدور المسلمين في تلك الانحاء بما بعثهم على المهاجرة الى تركيا

وذكرت الحوادث ان المسلمين يجلون عن البلغار منذ زمن طويل ويدخلون تركيا افواجاً افواجاً

ذوو النجابة والدولة

قال في استانبول اخبرنا منذ امد قريب ان ذوي النجابة والدولة نجلي الحضرة السلطانية وهما محمد سليم افندي ومحمد شوكت افندي رقيا الى رتبة قائمقام في الجند اجابة لتوسل البرنس ردزويل زعيم الوفد الالماني . قال في استانبول وفي هذا الاسبوع سينتظم المشار اليهما في سلك الخدمة الجندية

فعين صاحب النجابة والدولة شوكت افندي قائمقاماً للطابور الاول من صيادي الحرس وصاحب النجابة والدولة سليم افندي قائمقاماً في الطابور العثماني من ذلك الحرس

مادام ترمان

جاء في جريدة التان ان جرائد باريز نقلت عن بعض صحف الجزائر صورة كتاب من امضاء مادام ترمان قرينة حاكم الجزائر العام وهاك ترجمتها

من سراي حكومة الجزائر العمومية الى . . .

ايتها السيدة

انشرف باخبارك ان رياضة جمعية النساء الخيرية السنوية تبتدئ نهار الاثنين الواقع في ٢٧ اذار في الكنيسة الكاتدرائية وتنتهي في اول نيسان الساعة ٨ قبل الظهر بتناول القربان المقدس العام وفي كلٍّ من الايام المعينة يقدم الاب موئون عظة تختم بتلاوة المدائح . ويترأس اعمال الرياضة

والصلوات اسقف دمشق . و بعد القداس في اخر ايام الرياضة تجتمع العملة في دار الاسقفية . فاقبلي شعائري الودادية المتازة الرئيسة العمومية
مادام ترمان

فتقوّل بعض من الصحف الباريزية في هذه الكتابة ولا سيما الامضاء . وسار محرر جريدة فولتر الى موسيو ترمان وكان قد جاء باريز وقابلهُ وسالهُ عن واقعة حالها فقال . انهُ نظرًا الى مركزي طلب بالحاح الى قرينتي بعد وصولي الى الجزائر ببضعة ايام ان تترأس بعض الاعمال الخيرية . فاستشارتني بذلك فحثثتها على القبول واوصيتها ان لا تمتنع عن الاجابة الى كل ما هو للخير بشرط ان يكون منزهًا عن الاغراض والتعصبات السياسية والدينية . و بالاجمال فانني اشرت عليها ان تقيد اسمها في كل لائحة خيرية تعرض عليها سواء كان الشارعون فيها كاثوليكيين او كافرين لا يعرفون الله . لانهُ كان يهمني فقط مجانبة الاعمال السياسية صريحة كانت او في طي الدينية وتنشيط كل ما يتعلق بعمل الخير بقطع النظر عن مذهب اربابهِ الساعين بهِ . فطابقت مشوراتي هذه اعتقاد قرينتي . فلما دعيت الى ترأس جمعية النساء الخيرية لبت الدعوة طالبة فقط اجراء بعض الاصلاحات كابدال الاجتماع مثلاً في الكنيسة بالاجتماع في منزلي لئلا يكون لهُ هيئة دينية محضة . وفي احد الايام بينما كان عندها نحو ٢٠ زائرة جاءتها كاتمة اسرار الجمعية وقدمت اليها ورقة دعوة وقالت لها انها مهمة جدًّا وينبغي ان تكون من امضاء الرئيسة . فتناولتها منها ولم يخطر قط ببالها الا انها كانت من الدعوات الاعتيادية الخالية من روح الغرض والتعصب وان محل الاجتماع يكون الذي عينتهُ هي . واحترامًا لزائراتها لم تقرأها بل اعتذرت وامضتها بكل ركون وسلامة قلب . وفيما بعد علمت وإياها من الجرائد ما انطوت عليهِ تلك الدعوة فارتبكت انا فيما يجب ان اعملهُ الا انني رايت اخيرًا ان السكوت اولى . وعندي انهُ لم يكن محركًا لوقوع هذه المسالة سوى روح الازدراء . ولكن مهما يكن فان اجتلاء حقيقتها الان افيد واسلم . والخلاصة ان ما ذكر هو حقيقة امر الكتاب وان قرينتي لم تكتبهُ بيدها بل امضتهُ دون ان تقراه

السكّر

(من قلم سليم افندي اسعد)

لم يعرف السكر في اوربا الا بعد الاكتشاف عليهِ بامد مديد . والدليل انهُ لم يتعرض لذكرهِ احد من المولفين الاقدمين سوى ثيوفرست الذي توفي قبل المسيح بثلثة قرون وذلك على سبيل الالماع بعبارة وجيزة . ومـا كتبهُ عنهُ بلين لانسيان وديوسكوريد المولفان اللذان وجدا في القرن الاول من التاريخ المسيحي يوهم انهُ السكر المعروف بسكر النبات . وقد ذهب بولس اجين الى ان قليلين كانوا يعرفون السكر في القرن السابع ولم يكن مستعملاً اذ ذاك الا نظير علاج او احد الماكولات الفاخرة التي لا تليق الا بموائد الملوك وانهُ مر عليهِ بعدئذ عدة اعوام قبل ان عمّ استعمالهُ العالم

واما قصب السكر فوجد اولاً في اسيا الشرقية وكثيرًا ما ينمو لذاتهِ في جنوبي الصين والارخبيل الهندي ومملكتي سيام وكوشنصين التي يلوح انهُ انتقل منها الى هندستان ثم بعد مدة مستطيلة اتى البلاد العربية حتى انتهى اخيرًا الى اقسام اسيا وافريقيا المحيطة بالبحر المتوسط والى بلاد النوبة واثيوبيا وغيرها . ولولا هذه الانتقالات التي سهلت اصطناع السكر لكان اتصالهُ بالاوربيين بطيئًا في الغاية كما شوهد قبلها . اذ كان من المقتضى انتقالهُ من يد الى

اخرى من الصين الى اسا كل الهند ثم من هنا الى خليج العجم او البحر الاحمر ثم الى يد القوافل حتى يبلغ شواطئ البحر المتوسط . فلا يستغرب والحالة هذه كون السكر قد بقي نادر الوجود بل شكلاً غريباً لان تجار تلك الازمنة كانوا يتاجرون باصناف انفس واقل جرماً منه . والمرجح ان امتداده وكثرة استعماله في اوربا انما نشأ عن فتوحات العرب الذين افتتحوا اسبانيا في القرن الثامن ولاتقانهم اصطناع السكر زرعوا فيها من قصبه . وكانت اول المدن التي حلوا به تربتها بلنسية ومرسية وغرناطة . وقد حافظت هذه المدن اشد المحافظة على الاماكن التي زرع فيها واستمرت ناظرة اليها بعين الاهمية الى سنة ١٦٦٤ بل الى ما بعدها بحيث لا يزال بعض تلك الاماكن موجوداً الى يومنا هذا

وفي خلال القرن التاسع استولى اولئك العرب انفسهم على جزائر رودس وقبرس وكريت وصقلية وادخلوا اليها قصب السكر فكان لها من اقوى اسباب النجاح والعمران . الا ان الحروب الصليبية اضرت كثيراً بزراعته واخرت اجتناء فوائده . وفي اواسط القرن الثاني عشر كان سكان البندقية بعد استيلائهم على زمام نحو سائر تجارة اوربا البحرية يستبضعون السكر من صقلية بثمن ابخس من سكر مصر . ولكن ليس في ما كتبه السائح ماركو بولو الذي كان في ذلك العصر عن وجود قصب السكر في بنغالة اشارة الى ان اوربا التزمت ان تبتاع السكر من تلك الاماكن البعيدة . وبسبب العلاقات التي اقامتها الحروب الصليبية بين الغرب والشرق وتقدم البندقيين والجنويين والبيزانس في السفر وركوب البحر الفت اوربا السكر وازداد احتياجها اليه .

وفي بداية القرن الخامس عشر نقل البرتوغاليون والاسبانيون قصب السكر الى جزائر كنارية وماديرة ومن هذه نقل الى العالم الجديد خلافاً لزعم مورخين كثيرين بانه وجد لذاته في انحاء مختلفة منه

وقد كان السكر في ما مضى كما لا يزال الان مختلف الانواع وذلك تبعاً للبلدان التي زرع فيها قصبه ومهارة مصطنعيه . ويلوح ان اجود انواعه كان سكر ماديرة بخلاف سكر بلاد العرب ومصر فان اصطناعه كان ناقصاً . وفي اواخر القرن الخامس عشر اخترع له البندقيون التصفية التي رقت في ايامنا هذه اقصى درجات الكمال

وسنة ١٥٢٠ كان في جزيرة القديس توما الواقعة تحت خط الاستواء التابعة للبرتوغاليين ٦٠ معامل للسكر يعدل متوفر ذلك العصر ما كانت تصطنعه سنوياً مليوني كيلو غرام ونيفاً . وفي تلك الايام نقل الاسبانيون قصب السكر الى هايتي فاصاب لحسن اقليمها وجودة تربتها اقبالاً زائداً بحيث صارت حاصلاته اربعة اضعاف حاصلاته في اسبانيا وبلغ عدد معامل السكر فيها ٢٨ . وقد امتدت زراعة القصب في امركا الى جهات مختلفة وانحاء متعددة . وكثر في البرازيل التي فيها حصر البرتوغاليون في اخر القرن السادس عشر واول القرن السابع عشر قاطعية اوربا منه . فاصابت ليسبون عاصمة البرتوغال بالاتجار به وبعلاقاتها مع الهند غنىً وافراً وقضت اذ ذاك اسعد وارغد اوقاتها . على ان اسباباً كثيرة حرمتها فيما بعد ينبوع الثروة . هذا واهمها وقوع البرتوغال تحت نير اسبانيا وشروع باقي الامم الاوربية في جهات الهند الغربية في معاطاة السكر . وفي خلال ذلك الوقت لم يبقَ لزراعة القصب وجود في غير انتيلة ولكنها كانت فيها نفسها قليلة الاهمية جداً بحيث لم يجد الانكليز في جامايكا بعد استيلائهم عليها سنة ١٦٥٦ الا ثلاثة معامل للسكر . اما سكان برباد فجاءوا جزيرتهم بالقصب من البرازيل واعتنوا بزراعته

اشد الاعتناء فامكنهم منذ سنة ١٦٤٦ اصدار مقادير وافرة من السكر الى الخارج وظلوا صارفين قصارى جهدهم في تحسين زراعته وتكثيره واتقان عمله حتى شغلت تجارتهم بعد ذلك الحين بثلثين سنة ٤٠٠ مركب

وقد كانت حاصلات السكر ابدًا تقل وتكثر في كل قسم من املاك الدول في الخارج بالنظر الى حالته وخاصة احوال الدولة التابع لها بحيث كان اتساع تجارته وبقاء زمامها بيده وعدمها كانها متوقفة كل التوقف على يسر او عسر تلك الدولة كما يتضح لنا من تاريخ السكر ومراجعة ازمنته . فلما كثرت حاصلاته في جزيرتي ماديرة والقديس توما قلت في صقلية ومصر والبلاد العربية . ولما كثرت في الارض الثابتة (بلاد) والمكسيك قلت في الاندلس وهكذا . فالبرازيل بالتالي وهي تحت سيادة البرتوغال كانت اهم المراكز لحاصلاته . وبقيت اوربا الى اواسط القرن السابع عشر تاتي منها عن طريق ليسبون بنحو كل ما كانت تحتاج اليه من هذا الصنف ولم يكنها ان تبتاع منه شيئًا من غيرها الا نحو سنة ١٧٣٠ او ١٧٤٠ . ولا تزال الى الان مع اختلاف اسباب ثروتها وتعددها من اهم المراكز لحصول السكر

واذ كانت المقابلة بين حاصلات الامم المختلفة في بعض ازمنة القرن الماضي لا تخلو من الفائدة لم نشأ الاضراب عنها . فانه منذ سنة ١٧٢٠ كان يرد الى بريطانيا العظمى سنويًا من املاكها في الخارج من ٧٠٠ الى ٨٠٠ الف قنطار . ونحو سنة ١٧٨٠ كاد هذا المقدار يصير مضاعفًا . وسنة ١٧٣٦ كان يصدر منه سنويًا من البرازيل ٤٠ مليون كيلوغرام . ومن املاك هولندا في امركا الجنوبية من ٢٠ الى ٢٥ مليونًا . ومن الاملاك الفرنسوية من جزيرة القديس دومنغو التي فيها وحدها كثرت زراعة قصبه ٣٠ مليون كيلوغرام . وذلك منذ سنة ١٧٣٦ الى ١٧٦٧ . وبلغ بعد ئذٍ الى سنة ١٧٧٩ خمسة وسبعين مليونًا . وكان سنة ١٧٩٠ نحو ٢٤ مليونًا . وسنة ١٧٧٥ كان مجموعه من مارتينيك وغوادلوب وكيان ٢٢ مليونًا

وفي ايامنا هذه يبلغ تعديل حاصلات سكر القصب وحده ما عدا سكر الشمندور الكثير في اوربا ومدن البحر المتوسط وامركا الشمالية ما ينيف على ٦٢٠ الف مليون كيلوغرام . وما يجده البشر والحيوانات والاسماك والطيور والهوام والحشرات من اللذة في الماكولات التي يدخلها السكر وما عندهم اجمع من الميل الى اكلها يدلان على انه اهم كل العناصر النباتية وافيدها . فقليل منه يخفف التعب ويرطب الجوف اثناء الحر فلذلك كان اهم ما يتزوده السياح الذين يطوفون البلاد العربية او افريقيا كتيبًا من السكر الممزوج بالدقيق . ومثل هولاء قناصو الطيور الانكليز الذين يسيرون مسافة مستطيلة طلبًا للقنص

ويقتصر العبيد في انتيلة في ايام اقتلاع القصب التي هي اشد الايام تعبًا عليهم عن اكل اصول الاشجار التي من عادتهم ان يقتاتوا بها على اكل القصب الذي النابت حديثًا فيسمنون وتصطلح صحتهم وتحسن وتعلو وجوههم سمات السرور اكثر من باقي ايام السنة . وكذلك الخيل والبغال متى اطعمت القصب بعد عصره تقوى وتسمن كثيرًا . وفي كوشنصين فضلاً عن الافيال والخيل والجواميس التي يسمنونها بواسطة القصب يعينون لحراس السلطان المخصوصين وعددهم ٥ مائة علاوة على المعين لهم مرتبًا يوميًا يجبرون على الابتياع به قصبًا يا كلونه في اوقات معينة . وبذلك تبقى او تصير صحتهم غاية في الجودة وهيئاتهم كما مرّ . واذا لم يكن الارز

والسكر في البلاد المذكورة الماكولين الوحيدين للاهالي كافة على اختلاف مراتبهم وفئاتهم فانهما ماكولهم اجمع في الصباح . وكل ما ارادوا حفظة من الثمار وغيرها الى زمن يضعونهُ في السكر فيحفظ سالمًا . وكثيرًا ما تذبح الخراف في سوق لوندره وتوضع في براميل سكر وترسل الى الهند فتحفظ تمامًا بحيث لا يعتريها اقل فساد . وقد قال السياح ان لحمها يبقى طريًّا كما يكون ساعة ذبحها . والكيميون لا يجهلون هذه المزية لانهم يضعون لحفظ الملحات والمقددات والزبدة مزيج الملح بمقدار من السكر

واهالي بلدان خطي السرطان والجدي يعتبرون عصير القصب الجديد دواءً فعالاً لعلة امراض ويتخذونهُ ايضًا من جملة العلاجات الخارجية للبثور والقروح وغيرها . وقد اكد سرجون برنكل ان الطاعون لم يدخل البتة الاماكن التي توقى اهلها الماكولات واكثروا في اطعمة حميتهم ادخال السكر وارتأى اطباء كثيرون ان استعمال السكر يقاتل الحميات الخبيثة ويلطف الامراض الصدرية

وفرنكلين يوكد انهُ بواسطة السكر كان يخفف الالام التي يشعر بها من جرى الحصى . فكان كل ليلة عند النوم يجرع كاسًا كبيرة من شراب السكر الغير المصفى وينام براحة كانهُ اخذ جرعة كبيرة من الافيون . ولكن دون ان يشعر بتعب كان لا بد ان يشعر بهِ لو شرب من الدواء المذكور اخيرًا . والسكر يشفي مرض الاسكوربوط (اي فساد الدم) الذي كثيرًا ما يصيب النوتية . ويميت الديدان التي تعنف الصغار ونولهم . ولا صحة لما قيل عنهُ انهُ يضر الاسنان ويوقعها . اذ لو كان ذلك صحيحًا لما بقي سن لعبد من عبيد معامل السكر الذين ترى اسنانهم كاللآلىء بيضاء كالثلج

فينتج من جميع ما تقدم سواءٌ كان من جهة المقادير التي تصطنع سنويًا من السكر او من جهة فوائده ومنافعهِ وضروب احتياج البشر اليهِ وطرق استعمالهِ المتعددة المار ذكر اهمها ان ما ينفقهُ العالم من السكر اوفر مما ينفقهُ من سائر الاصناف غيره وان حاصلاتهِ ولو صارت اربعة اضعاف ما هي الان تكاد لا تفي بما يحتاج اليهِ منهُ

التياترو العربي في مصر

لا ينكر احد ما لفن الروايات من الفوائد لما فيهِ من تدميث الطباع واصلاح فاسد العوائد ولذلك عني بهِ اهل الغرب حتى بلغ عندهم مقامًا مشكورًا فاحكموا العمل بهِ واستخراج خبايا فوائده . واحسن الشيء ما كان لاهلهِ المام بهِ ومعرفة في شانهِ فخير لابناء العرب مثلاً الف مرة ان يروا التياترو العربي رائج البضاعة بين ظهرانيهم من ان يروا التياترو الاجنبي نافق السوق وهو بغير لغتهم لا يفقههُ جل كافتهم وبناء على ذلك اخذنا من السرور كل ماخذ باقبال الحكومة الخديوية المصرية على معاونة القائمين بالروايات العربية تمدهم وتبث روح النشاط في صدورهم فيندفعون مقدمين اي اقدام على العمل . وقد اتصل بنا من اخبار مصر ان جناب الذكي انطون افندي الخياط متقدم الى خدمة التياترو العربي في ذلك القطر مع غيره من الاذكياء . وفيما نعلم من وفرة حذقهِ في هذا الفن نسال لهُ ولسواه من ابناء الوطن النجاح وان يستمروا محرزين رضى الحكومة الخديوية الجليلة ومسرة القوم

اسكندر سوكانوف

هو النهيلي الروسي الذي قضي عليهِ بعقاب الموت موخرًا لانهُ كان من اخص المتلطخين بالجرائم والكبائر الاخيرة فصلب في كرونستادت (وهي

ميناء بطرسبرج) . وجاء في نيويورك هرالد قصة هذا الرجل الجريء الوقح وكيف تلقى امر القتل بالرضى والجلد . قالت

في عشية اليوم المعزوم فيه على قتل سوكانوف ابلغ الحكم الصادر ضده وان القتل سيكون في غدٍ فاجاب بالقلب البارد « هذا حسن . اني على اكمل الاستعداد » وفي الصباح سيق من قلعة بطرس وبولس التي كان مسجونًا بها بعد القضاء عليه بالموت الى حيث يقتل . والمسافة بين بطرسبرج ومكان القتل تبلغ ٣ ساعات في المركبة . ولدى وصوله المكان نفخ في كل ابواق الجند . وكانت نوافذ المنازل والديار طافحة بالمتفرجين والناظرين . وعدّل عددهم بنحو عشرة الاف بينهم كثيرون من النساء . اما محل القتل الذي كان صغيرًا فوضع فيه ثماني فرق من جنود البحر . فمرّ المحكوم عليه امام الجنود مكتوف اليدين ومصحوبًا بكاهن ثم اوقف على بعد ثلث اقدام من الة القتل السوداء التي علق عليها . ووضع على بضع خطوات منه ايضًا الشرذمة المعهود اليها اجراء القتل وهي مركبة من ضابطين صغيرين وعشرة نواتي حاملين من بنادق بارادن . ثم قرأ احد الضباط صورة الحكم واستمرت القراءة نحو ٣٠ دقيقة . وفي اثناء ذلك صلى الكاهن وعقب الصلوة تقدم الى المحكوم عليه وابلغه بعض العظات الدينية والنصائح . فاجابه المجرم اني سالت الله ان يغفر ذنوبي ثم قبل الصليب دفعتين . وانصرف الكاهن وتقدم المجرم الى القتل فوضعوا على عينيه غشاء واقاموه غرضًا للبنادق وتفرق كل الجمع ما خلا تسعة امروا بانفاذ الامر فصوبوا بنادقهم نحوه ورموا بالنار احدى عشر دفعة وكلها اصابت فحملت الجثة والقيت في حفرة ذات عمق قدمين كانت قد حفرت من قبل . ثم ضربت الترومبات وابتعدت الفرق الثاني المجتمعة

الصحف وواجباتها

عليها ولها

(من قلم امين افندي افرام البستاني)

ما كثرت الصحف في بلاد الا كانت وسائل العلم ودواعي المدنية وبواعث الحرية متكاثرة فيها . ولا خلاف على ذلك فان الصحف من ثمرات العلم فمنه تلد وعنه تنشأ . ولا تنتشر في البلد الذي نشأت فيه الا بقدر ما هو منتشر العلم بين اهليه فاذا سلم الذوق واستنار الذهن وتدمث الخلق اقبل المرء على المطالعة وارتاح الى الوقوف على ماجريات العالم فكثر طلب الصحف فراجت سوقها وعلا شانها وبذخ قدرها . وكلما القى الجهل العصا بين قوم ورحل العلم عنهم وزايلتهم الحرية عزّ وجود الصحف بين اظهرهم ونضبت موارد المعارف بين ايديهم . فاذا اقمت الموازنة والمقابلة بين دول الكرة رايت ان الصحف قائمة على نسبة كل دولة من العلم وصلتها بالمدينة واقبالها على الحرية . فترى انها في الولايات المتحدة الامركانية وفي انكلترا وفرنسا اكثر منها في سائر ممالك الارض . وما الفضل بذلك الا لاذهان نارت وقلوب بالحرية امتلأت واخلاق على الاداب جبلت . كل ذلك لا داعية لاقامة الدليل عليه . فلو طمس الجهل العقول فمن المنشئ ومن المطالع ومن الحرّ يكتب ومن الصادق الضمير يقضي ومن القائم بخدمة العلوم . واذا احصيت صحف البلجيك او ما هو اقل مكانة منها من الدوقيات والامارات ونظرت الى الصين وهي ذات اربعمائة مليون من الساكن وفتشت ارضها الشاسعة بما حوت من المدن والثغور والقرى وسائر انواع البلد علمت ما يفعل العلم وما يكون للجهل من الاثر والمفعول . فانك لا تكاد ترى منشورًا سياسيًا ولا ادبيًا ولا تجاريًا فيها وان رايت فهو في حكم الندرة او الشذوذ . ومن تتبع

التاريخ واعمل النظر فيه وجد ان الصحف لازمت في نهضتها وسيرها سير حركة الخواطر في الدنيا . ففي هذا الجيل تكاثرت ووفرت وفي الذي قبله نهضت ومن قبل هذا دبت وما شبت ومن قبل الكل كانت نادرة الوجود او هي في حكم العدم . ولما سعى اولو العلم ونصراء البشرية الى اذاعة مبادىء الانسانية وجمع شتات المدنية لم يروا بدًّا من احداث الصحف تجوب الدنيا من جانب الى اخر وتدور حول الكرة تجهر بالصوت الانساني وهي صامتة وتصدع كبد الجهل وهي ملازمة السكوت وتدك معاقل الاغبياء وهي مداد على كاغد وتثل عرش الاستبداد بالقلم النحيل وتخلب الذهن وتسطو على القلب لا بالسحر ولا بالطرف الكحيل . فيالله ما اكثر بركاتها وما احيت من الطامس والخرب ماء حياتها . واذ كان لا بد لكل عامل من واجبات عليه وله كان على الصحف واجبات ولها على اهلها وقرائها واجبات . ومن اخلّ بشيء مما وجب عليه كثيرًا او قليلا فسد العمل بقدر الاختلال الطارىء وان وفى الاثنان كلاهما بما سئلا قضاءه وبرًّا بالعهد استقام العمل وترتب عليه النتيجة المرجوة

وجب على الصحف محض الوطنية ووجب عليها اخلاص النية ووجب عليها الانكباب على ما يزيد البلاد فوائد وعلى ما يصلح فاسد العوائد وعلى ما يوجب تاييد المبادىء الحقة واطراح الزيف وتذليل المصاعب للحاكم العادل الساعي الى خير رعيته وتبين اوجه النفع واوجه الضرّ ليؤخذ بتلك وتجتنب هذا ويكون القوم على بينة من امرهم لا يؤخذون بخدعة ولا غرة . ووجب على الصحف وحدة السير الوطني والوفاق الا اذا كان تباين الراي واقعًا على مسائل يراد بها النفع العام فصحيفة تري النفع من وجه وسواها من اخر فلا مضرة من اقامة الجدل على النافع والانفع او على درء الضارّ وجلب المفيد . ان المناقشة على ذلك تمحيصًا للراي الصحيح امر واجب ولا نجد الصحف القائمة في البلاد المتمدنة الا متعودة اياه اين لقيت موجبًا وانما ان وقع التباين والتضاغن على امور يطرحها العقل وينبذها الذوق من مثل وقوعه ناشئًا عن اختلال في العرى الوطنية او جهل اصمّ او تعصب اعمى فذلك البلاء وعند هذا يختار العدم على الوجود . فان الغاية المطوح بها تموت وتصير الصحيفة آلة شرّ واداة ضرّ وشعلة فتنة وداء التالف والاتحاد بدلاً من ان تكون مبعثة نور ومجلبة نفع ومدفعة ضرّ وواسطة لتمكين التالف ووسيلة لحكمة القلوب . فتعتل باعتلالها مبادي مطالعيها وقرّائها وتسوء النتائج وتقبح العواقب ويكون الفساد عميا

ذلك مجمل واجبات الصحف وما عليها الاستمساك به والاقلاع عنه . وعليها واجبات اخرى اضربنا عن ذكرها واما واجبات سواها فهي ان يتقدم القوم الى ترقية حالها وترويج بضاعتها وتوفير الاكتتاب بها وامدادها باقلام ذوي الافهام لتدخرما فيه الفائدة وحسن العائدة . ولا تكون كفارغ بندق تلى ولا حاصل ونقرًا ولا نتيجة . ومن رقب حركة الخاطر في شرقنا علم ان الصحف تزداد عامًا فعامًا نشرًا وقدرًا وهي في كل يوم على نجح واسعاد . نعم انها لا تزال في كثير من الاحوال عرضة للنهب وموضعًا لعار الاستعارة ترى قيمة اكتتابها مستحلة السلب والتهام حقها جائزًا او حقها في عقدات المطل والتسويف معقود . ومع ذلك فشانها على رفعة ونهضة . وعندنا انه لو فكر كل امرء بما ينفق في عامه من اضعاف اضعاف اكتتاب الصحيفة او اضعاف واحد لهان عليه اداء استحقاقها عن طيبة نفس ولكانت الصحف في حال اسعد من حالها الان . ولكننا نجد جامع الاكتتابات يوم سعيه منخلع القلب مكمد الوجه يتصبب من جبينه عرق الخجل

ولقد وقع التساهل والتلابين من بعض ارباب الصحف العربية فانهم لم يعملوا بالشروط والضوابط التي يعمل بها اصحاب الصحف الافرنجية فان صاحب الجريدة الافرنجي لا يبعث بجريدته الى المكتتب بها قبل نقد قيمة الاكتتاب والافرنجي لا يبعث الصحيفة بعد انتهاء اجل الاكتتاب بدقيقة واحدة وهو لا يقبل بنشر سطر الاعلان الا باجرة فرنكات متعددة · وهو لا يذكر خبر متوفى ولا متوفاة ولا خبر زفاف ولا ميلاد دون اجر مقرر · وهو لا يوخذ بلوم اذا صدق ولا عتب اذا لم ياخذ بالوجوه . وغير ذلك مما يضيق المقام دون الوفاء بشرحه

هذا حاصل واجبات القراء والمطالعين .

وفاتنا الالماع الى واجبات اخرى · فمن نظر في واجبات الاثنين راى القصور عن النهوض بها واقعًا من الجانبين ولكنه والحمد لله في كل يوم اقل منه مما سبقه فان الصحف اخذة ان تحرص على ما هي منتدبة اليه وقراوها اخذون ان يعلموا (وكثيرون علموا) انها لا تقوم بالصفير ولا تطبع بالماء في الهواء وان لها حقوقًا لا يعدل من بخسها اياها كما ان ولاة الامر طفقوا يواصلونها بالعون ويوسعون لها في دائرة النظر الكريم مكانًا رحبًا ويهبونها ما اذنت الحال وسمحت الفرصة نعمة ثم نعمة حقق الله بهم الامل واعزهم

مساحة الجبل الاسود والسرب ورومانيا

كانت مساحة هذا الجبل قبل الحرب الاخيرة ٤٤٨٢ كيلومترًا مربعًا فبلغت بمقتضى معاهدة سان استفانو ١١٨٦٥ ولكن معاهدة برلين سلبت من هذا العدد بحيث بانت مساحته الان ٩٤٠٠ كيلومتر يضاف اليها ٤٨ كيلومترًا على ساحل البحر . ومع ان المعاهدة البرلينية اسقطت مما قررت معاهدة سان استفانو فقد تضاعفت مساحة الجبل اي انه كسب في الحرب الاخيرة قدر ما كان له

اما السرب فكانت مساحتها قبل الحرب الاخيرة ٣٧٦١٧ كيلومترًا مربعًا . وقد تخلى لها الباب العالي بموجب عهد برلين عن ١٠٩٧٢ كيلومترًا مربعًا · فتبلغ الان ٤٨٥٨٩

واما رومانيا فتبلغ مساحتها اليوم ١٢١٤٠٠ كيلومترًا مربعًا

تعليمات لاتلاف الجراد وبزره

البند الاول اذا ظهر الجراد في محل اما من بزر باقٍ في تلك الارض او ات من محل اخر يجب على مختاري واختيارية مجلس تلك القرية سرعة اخبار المدير والقائمقام التابعين له واخبار المديرين والقائمقامين المجاورين لهم كما ان كلًّا من المدير والقائمقام مجبور على اخبار اللواء والولاية . والولاية مجبورة باخبار نظارة الداخلية ونظارة التجارة والزراعة بذلك بالتلغراف

البند الثاني ان الجراد يجتمع في محل واحد في موسم الخريف عند تبرد الهواء فيلقي بيضه ويطمره في التراب وبعد يوم او يومين يموت . اما في ذلك المحل او في محل قريب له بناء عليه مجبور كل اختيارية ومختاري مجالس القرى التي يظهر بها الجراد بالتحري على المحل الذي القى الجراد بيضه في الوقت المذكور واخبار الحكومة به كما ان حكومة المحلات التي يظهر بها الجراد مكلفة بالتحري على المحل الذي القى الجراد به بيضه بكل واسطة

البند الثالث مجبور كل من ماموري الحكومة ان يذهب بالذات الى المحل الذي يظهر به الجراد عند اخبار اختيارية ومختاري تلك القرية او عند اخبار سائر الاشخاص وذلك لاتلاف الجراد اي اتلاف بزره اذا ترك بزرًا

البند الرابع . مجبور كل من اهالي المحل الذي يظهر به الجراد والمحل القريب له حالة كون رجليه ويديه سالمة بجمع الجراد وبزره على موجب القاعدة التي يريها لهم مامورو الحكومة ومن امتنع عن الذهاب يجازى على وفق نظام تاديب غير المطيع لاوامر الحكومة

البند الخامس . يلزم على المدير والقائمقام عند استخباره عن ظهور الجراد كما هو مصرح بالبند الاول ان يخبر ما فوقه ومع هذا يلزمه تشكيل لجنة مؤلفة من خمسة او ستة اشخاص من وجوه البلدة ويسير مستصحبًا تلك اللجنة ومقدارًا كافيًا من العساكر والضبطية الى القرى التي ظهر بها الجراد فيجمع اهاليها ويجمع اهالي القرى المجاورة لها عند اللزوم ويسير لجمع الجراد او بزره ولا يعودون الا بعد محوه كاملاً ويلزم ذهاب المصرفين حتى يلزم ذهاب الولاة عند اللزوم للسعي ومناظرة جميع الجراد ومحوه

البند السادس . ان اللجنة المتشكلة لجمع الجراد يلزم ان تكون تحت رئاسة القائمقام العائد لذلك المحل ويعين كاتبًا ان كتبة القضاء لامور تحريريتها اما وظائفها فهي عبارة عن اجراء احكام التعريفات ومحو الجراد وبزره واتخاذ التدابير المقتضى اجراءها في ذلك المحل وجمع اهالي القرى وتعيين مقدار الجراد والبزر الذي يكلف كل شخص بجمعه وجمع ذلك رويدًا رويدًا والنظارة لعدم وقوع سوء الاستعمالات ونظارة سائر الخصوصات وتعيين مامورين مناسبين بمقدار اللزوم اذا لم يوجد ضباط رديف في تلك النواحي ودفن الجراد المجتمع بالحفر التي تحفر لدفنه بمعرفة الضباط المومأ اليهم والحاصل اجراء سائر التدابير اللازمة لاتلاف الجراد وبزره والمذاكرة مع الوالي والمتصرف عند اللزوم وترتيب جدول مشتمل على حقيقة حال الوقوعات وتقديمة الى الوالي والمتصرف الموجودين في ذلك المحل

البند السابع . يوضع الجراد وبزره المجتمع في حفر عميقة تحفر لدفنه بعيدة عن تلك القرية ويوضع فوقه التراب في سمك ذراع

البند الثامن . يوخذ نصف سائر المصارفات المقتضية لاجرة الخيل وشراء ما يلزم للضباط وهيئة اللجنة المنتخبة وكاتبها المرسلين لاتلاف الجراد وبزره توفيقًا لهذه التعليمات والتعريفات المخصوصة من صندوق بلدية القضاء او اللواء الذي يظهر به الجراد ويوخذ النصف الثاني من راس المال المتداخل في صندوق المنافع واذا لم يكن في ذلك المحل صندوق منافع يوخذ كامل المصاريف من صندوق البلدية كما توخذ من صندوق المنافع اذا لم يكن في ذلك المحل بلدية واذا لم يوجد الاثنان يوخذ من صندوق المال بصورة التعويض بناء ان يوضع ذلك المقدار في محله بعد ذلك الوقت وتعطى مضبطة من تلك الهيئة الى الحكومة المحلية بتعيين جنس تلك المصارفات ومقدارها

البند التاسع . اجراء احكام هذه التعليمات عائد الى نظارة الداخلية ونظارة الزراعة والتجارة الجليلة

(سورية)

مارتيناز دو كمبو وزوجها

ورد في استانبول قالت ذكرنا من قبل قصة الاميرة مارتيناز دو كمبو وكيف انها طالبت موخرًا الى محاكم فرنسا فسخ عقد الزواج مع زوجها الكونت سان انطونيو حفيد المرشال سارانو الاسبانيولي . وكان طلبها مبنيًا على نقصان في شرط الزواج . ولما لم تجبها محاكم باريس على مطلوبها وكان عهد الزواج معقودًا في اسبانيا عزمت على اقامة الدعوى في بلادها الاصلية . والان اتصل بنا من الاخبار الاخيرة ان الدعوى ظهرت مرة جديدة وانه ورد

الى الاميرة مارتيناز المدعية امر من مدريد تومر فيه باعادة عقد الزواج فرفضت هي العمل بهذا الامر ورفعت الشكوى الى الفاتيكان بحجة انه هو وحده الحكم الفصل في هذه الدعاوى · ومنذ تشرين الاول اقيمت الدعوى في محكمة الفاتيكان

الموسيو ادورد وازور

هو احد علماء سويسرا المشاهير مات في نيس منذ عهد قريب وجاء في استانبول من ترجمة حاله ما ياتي

كان الموسيو ادورد وازور الماني الاصل · ولد في المانيا وبعد ان شبَّ واكمل دروسه اتى فرنسا عام ١٨٢٣ وانكب على تلقي علم الجيلوجيا تحت ادارة الي دي بومون وبرفوست · ثم حمله الموسيو فوك والشهير اكاسيز على التوطن في سويسرا وشاركاه في اعماله · ثم تبع اكاسيز الى امركا ولكنه عاد بعد ذلك الى بلاده تاركًا اكاسيز في امركا · وذلك للاشتغال في الخطابة على منبر الجيلوجيا في ناتانل وصار حينئذ مبعوثًا في المجلس النيابي · وكانت اشغال هذه الرجل ايام حياته كثيرة وخطيرة ايضًا . وظفر بشهرة في العلم ليست بقليلة

البن

لقد كان البن في القديم مما ينافس به على موائد الملوك والعظماء فصار الان عموميًا بل كانه ضرب من ضروريات المعيشة اذ يصرف منه سنويًا في اوربا وحدها ما ينوف على ٢٥ مليون كيلو · وذهب الاكثر الى ان اثيوبيا كانت له مهدا ثم دخل بلاد الفرس والعرب يدعون ان مكتشفه درويش مسكين لم يكن له سوى كوخ وقليل من المعزى · فهذا رأى ذات ليلة قطيعة الصغير وهو آيب من المرعى يتمايل طربًا فرام الوقوف على السبب واخذ يراقبه متيقظًا فرآه يقضم اغصانَ واثمارَ شجيرة لم ينظر مثلها قبل ذلك الحين . فامتحن مفعولها بنفسه فشعر بسرور فائق الطبع . ولكن مع قطع النظر عن اصله ومكتشفه وكيفية اكتشافه فمن المؤكد ان العرب ابتدأ وا بزرعه وغرسه في اواسط القرن التاسع من الهجرة · وقد ادخله الى عدن مفتٍ منها وكثر استعماله فيها جدًا حتى عم الفقراء ومن عدن امتد الى مكة والمدينة والقاهرة ودمشق وقد صادف حيثما دخل مقاومات عنيفة الا انه تغلب عليها فلم تعق امتداده . وسنة ١٥٦٤ في ايام سليمان الثاني ادخل الى بلاد اليونان وكثر استعماله فيها وخاصة في القسطنطينية . وسنة ١٦٤٤ ادخله الى لوندرا تاجر اسمه ادورد . ولكن سنة ١٦٧٥ في ايام شارل الثاني عومات المحلات التي يصنع فيها شراب البن (القهوة) معاملة محلات مشاغب وقلاقل فانه صدر الامر بقفلها كلها وكانت نحو ثلثمائة · وبعد الانكليز بعشر سنوات تلقى بعض الفرنسويين في مرسيليا استعماله عن رجل ايطالي جاء تلك المدينة سنة ١٦٥٤ وبقي بعدئذٍ مدة مستطيلة غير معروف في باريز ثم عرف فيها قليلاً في ايام لويس الثالث عشر فكان يباع قليل منه في محل واحد ولكنه كثر فيها سنة ١٦٦٩ في ايام لويس الرابع عشر لما جاءها سليمان اغا سفيرًا من قبل الباب العالي · وبعد بضع سنوات فتح فيها محلان لبيعه

وحتى ذلك الوقت كان يوتى بالبن من الشرق وكان اول من نقل شجرة منه بوتافيا نيقولا واتسن من امستردام وذلك سنة ١٦٩٠ ولا يخفى ما كان لعمله هذا من النتائج الحسنة المتعددة وقد ادخلها الى الاملاك الفرنسوية في الخارج موسيو دكليه ثاني قبطان اخذ المراكب ولكنه عانى من جرى بعد الطريق الشاسع المحفوف بالمخاطر اتعابًا لا توصف

اذ كان احيانًا كثيرة يمنع من شرب الماء ليسقي شجيرتهُ التي غدت لجزائر مارتينيك وكوادلوب وكيان وبوربون وجامايك بنبوع ثروة لا ينفد

اما انواع شجيرة البن المستديمة الخضرة فليست دون ٢٤ . وفي البلاد العربية يبلغ ارتفاعها ١٢ مترًا وينبت في القسم الاعلى من جذعها بين فسحة واخرى اغصان تكاد تكون افقية مقابل دائمًا بعضها لبعض ازواجًا . وتكتسي هذه الاغصان وريقات كاملة لا تتجرد منها في كل فصول السنة . وكثير منها ينبت كتلات من ٤ الى ٥ ازهار جميلة متصل كل منها بسويق اشبه بالذنب . وبعد مدة تسقط الازهار ويخلفها حبوب ذات لون اخضر حانٍ متصلة بالغصن بذلك السويق عينهِ ومحكمة الانضمام احيانًا الى بعضها البعض . فياخذ لون تلك الحبوب يتغير بالتدريج فيبيض اولاً ثم يصفر ثم يضرب الى الاحمرار ثم يصير احمر قرّاصًا ثم احمر مكمدًا وتكون الحبوب حينئذ قد نضجت

ويصلح لشجرة البن اقليم كل ارض تخترق اصولها تربتها بسهولة . ولزرعها طريقتان احداها وهي غرسها نصبة توافق الاماكن الكثيرة المطر المعرضة للعواصف والاخرى وهي بالتشتيل توافق الاماكن القليلة المطر

وفي كوادلوب يغرس اعتياديًا في نحو ٣٠ الف متر مربع من الارض ٢٥٠٠ شجرة بن تعديل محصولها المتوسط ٣٥ قنطارًا وهي عبارة عن ليبرا لكل شجرة وربما بلغ في الاراضي المخصبة اربعة اضعاف هذه الكمية . واما ثمر الشجرات القديمة فيكون الذ طعمًا واذكى رائحة من الحديثة . ويجمع البن في البلاد العربية ٣ دفعات اهمها في شهر ايار . فتمد وقت جمعهِ قطع قماش تحت الاشجار ثم تحرك هذه بقوة فتسقط الحبوب الناضجة على القماش ثم توخذ وتوضع في جوالق ثم تجفف وبعد هذا تسحق بمعادل خشبية او حجرية الى ان تتعرى من قشورها فتعرّض حينئذ للشمس

وانواع البن العربي كالحجازي والعدني اجود كثيرًا من الامركاني والعربي يعتني غاية الاعتناء بشجيراتهِ فلا يهمهُ الاكل ما يأُول الى نجاحها بخلاف الامركاني فان اعتناءهُ موجه اليهِ نفسهِ فيهمهُ فقط ان يثري بالسرعة الممكنة فلذلك يقطف البن قبل اوانهِ ويضعهُ في براميل قبل ان يجف ليوزن اكثر . فضلاً عن ان قباطين المراكب يهملون في نقلهِ ابعاد اصناف الوسق التي تغير رائحتهُ عنهُ . ولا يخفى ما يتاتى عن اهمالهم هذا من الضرر . ومن اهم الامور المتوقفة عليها جودة شراب البن التحميص والاغلاء . ففي الاول ينبغي الاحتراس من احراق البن فانهُ يمرّر طعمهُ ويتاتى عنهُ هيجان في الدماغ وفي الثاني ينبغي ان لا تتجاوز حرارة الماء من ٥٨° الى ٦٠°

اما شرب القهوة مع الحليب فاول من استعملهُ نيانهوف سفير هولندا في الصين

اجتياز المانش على البالون

لا يخفى ان المانش هو البحر الفاصل بين فرنسا وانكلترا ولقد كثرت رسمهُ في هذه الايام بسبب الطريق المعزوم من جانب الدولتين على تخطيطهِ تحت ذلك البحر . وجاءَ منذ مدة ان الكولونل بيرنابي عزم على اجتياز ذلك البحر بواسطة المركبة الهوائية المعروفة بالبالون وكان الناس يتوقعون هذا العمل بذاهب الصبر الى ان وافت الاخبار هذه المرة تنبيء بان ذلك الكولونل اجتازه على البالون وكان سعيدًا اي انهُ نال الوطر على غير ضرر ولا مشقة على ما افادت التان قالت

اجتاز الكولونل بيرنابي بحر المانش الفاصل بيننا وانكلترا في البالون على تمام التوفيق والنجاح .

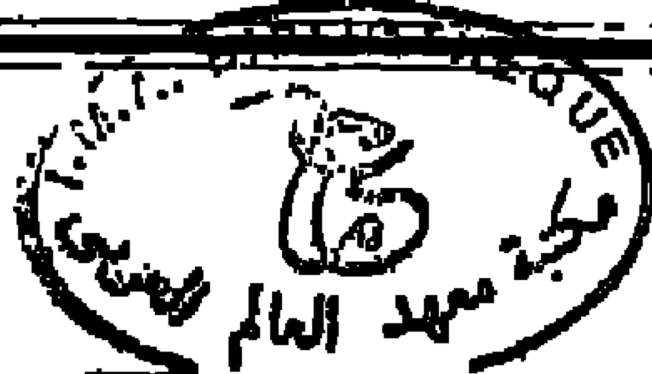
وأتى بعد ذلك على بيان مستوف بما يتعلق بهذه الرحلة الجوية الخطرة . نهض الكولونل في البالون من عند راس دوفر في ٢٢ اذار الساعة العاشرة ونصفًا وكانت الريح طائبة موافقة تجري بما يشتهي البالون فرغب اليهِ عدة من صحبهِ ان يصحبوه فابى ان يعرضهم للهلاك الذي كان هو مستعدًّا اليهِ. وأبى ايضًا ان ياخذ معهُ منطقات تضمن سلامتهُ عند الوقوع ولا الاث تقيهِ من المعاطب اذا هوى وذلك لئلا يهبط البالون بكثارة المحمول واحب ان يكون حرًّا خفيفًا في كل حركاتهِ. واذ كان على اعتقاد ان سفره الجوي سيكون الى بضع ساعات لا اكثر لم يدخر من الزاد الا القليل القليل . وعلق على البالون البارومتر والترمومتر وغير ادوات يكاشف بها حال الهواء . وحالما ارتفع البالون فوق الارض صعد وجرى سريعًا ناحيًا نحو فرنسا وخيل للكولونل بيرنابي برهة ان بمقدرتهِ ان يصل فرنسا باسرع وقت و يكون لهُ السبق على فابور الخدمة اليومي السائر بين فرنسا وانكلترا في بحر المانش . على انهُ بعد ١١ ساعة حبطت منهُ المساعي وذهبت الامال سدًى وعند الظهر من ذلك اليوم انحدر البالون صوب البحر بدلاً من ان يتجه الى فرنسا ثم تبدلت الريح وكان البالون على بعد سبعة اميال من بولون (اسم مدينة على المانش في الجانب الفرنسوي) فجرى عاجلاً واقام كثيرًا من الاعمال قصد ان يحكم السير في الهواء فسار ساعتين في الجو . ومع ذلك بقي فوق المانش بعيدًا عن ساحل فرنسا . وعقيب ثلث ساعات وجد نفسهُ في سكون تام فسكنت حركة بالونهِ وهبط بهِ حتى نحو قدمين من سطح البحر واستمر سكون الجو نحو ساعة ثم راى الكولونل بيرنابي فوق راسهِ بعض الغيم متموجًا منتشرًا متجهًا صوب فرنسا فجهد همتهُ وشحذ عزمهُ بغية ان يصعد نحو العلاء متباعدًا عن سطح البحر بقصد استئناف السير الى جهة فرنسا فارتفع البالون كحجر اندفع من مقلاع حتى بلغ ارتفاعهُ عن البحر نحو ١١ الف قدم . ومرَّ على المسافر حين لم يهتدِ فيهِ الى معرفة ما استطاع فعلهُ وما تم لهُ وانما ما لبث الامر ان استعاد البالون مجراه نحو فرنسا وسار اليها على عجلة غير معتادة . واقتصر عمل الكولونل على تقييد ارقام الاتهِ وادواتهِ الفلكية المتعددة وكان كل شيء يجري على كمال المشتهى وغاية المرغوب . فوصل البالون فوق ساحل فرنسا . والكولونل ينظر منهُ القرى و يتبينها في حال كونهِ اي البالون مرتفعًا ايَّ ارتفاع عن الارض . ثم تناول الكولونل نظارتهُ ووجهها نحو القرى فراى الفلاحين متألبين مجتمعين زمرًا زمرًا يرقبون البالون و يرسلون اليهِ النظر . فبدا الكولونل اذ ذاك يتهيأ للنزول غير واثق ببقاء الرياح على حالها بل اخذ امرهُ بالاحتياط خوفًا من ان تتجاذبهُ الرياح وتتنازعهُ فتدفعهُ الى البحر مع انهُ صار فوق اليابسة . ثم انحدر ببالونهِ راسًا نحو بلد دياب ولما صار هذا البلد على بعد ١٢ ميلاً منهُ والمساء دنا واقترب عزم على النزول ففتح لوالب المركبة الهوائية واختار للنزول حقلاً لا شجر فيهِ ولكنهُ محروث جديدًا فالقى بحبل البالون ثم انحدر الى الارض دون اقل عناء . فسارع في القدوم عليهِ عدد عظيم من الفلاحين وعانوه في شانهِ وامدوه بما يلزم لهُ من دواعي الراحة واكرموا وفادتهُ واعظموا ضيافتهُ واعدوا لهُ دارًا فاخرة يرتاح فيها حينًا من مشاق هذه الرحلة الهائلة

حل المسائل الرياضية النظرية

الواردة في الجزء السابع من الجنان

(بقلم المعلم جرجس همام)

(١) برهن على ان الفرق بين ١ واي عدد مربع



كان يقسم على ٣ بدون باقٍ الا اذا كان ذلك المربع معدوداً للعدد ٣ فيقسم على ٤ بدون باقٍ

البرهان — كل عدد لا بد ان يكون على صورة من الصور الآتية ٣م+٢ و٣م+١ و٣م وبحسب السؤال لنا

(٣م+٢)^٢−١=٩م^٢+١٢م+٤−١ .. (١)

(٣م+١)^٢−١=٩م^٢+٦م+١−١ ... (٢)

(٣م)^٢−١=٩م^٢−١ ... (٣)

فيرى ان الفضل في كلّ من (١) و(٢) يقسم على ٣ بدون باقٍ وذلك جليّ واضح واما في العبارة الثالثة فلا يقسم على ٣ لان المربع معدود للعدد وهو لا يقسم على ٤ كذلك ما لم تكن قيمة م عدداً فرداً ففي الجزء الاخير من مسالة الخبيب الحبيب نظر

(٣) برهن على ان الفرق بين اي عدد كان ومربعهِ يقسم على ٢ بدون باقٍ

البرهان = لانهُ لا يخلو كل عدد من ان يكون على احدى هاتين الصورتين ٢م و٢م+١

وبالمسالة لنا (٢م)^٢−٢م=٤م^٢−٢م ... (١)

(٢م+١)^٢−(٢م+١)=٤م^٢+٢م .. (٢)

فيرى باقل نظر ان الفرق في كل من الاولى والثانية يقسم على ٢ بدون باقٍ

(٣) برهن ان الفرق بين اي عدد كان ومكعبهِ يقسم على ٦ بدون باقٍ

البرهان — لانهُ لا يخلو كل عدد من ان يكون على صورة من الصور الآتية

٦م و٦م+١ و٦م+٢ و٦م+٣ و٦م+٤ و٦م+٥

وبالمسالة لنا (٦م)^٣−٦م .. (١)

(٦م+١)^٣−(٦م+١) .. (٢)

(٦م+٢)^٣−(٦م+٢) .. (٣)

(٦م+٣)^٣−(٦م+٣) .. (٤)

(٦م+٤)^٣−(٦م+٤) .. (٥)

(٦م+٥)−(٦م+٥) .. (٦)

فلو رقّيت فعلاً وطرحت لرايت ان الفرق في كل من الصور اعلاه يقسم على ٦ بدون باقٍ

(٤) واما برهان الخطأ بن فقد تكرّم باثباتهِ لي في المقتطف الاغرّ منشئاه الفاضلان . فليطلب هناك في الجزء الصادر في اول نيسان

مسالتان رياضيتان

(من قلمهِ ايضاً)

دنٌّ يسع ثلاثين جرة خمراً اخرجنا منهُ جرة واحدة ثم ملاناه ماء ثم عدنا واخرجنا منهُ جرة ووضعنا جرة ماء بدلاً منها وهكذا الى الثلاثين مرة فكم جزءًا يبقى فيهِ من الخمر

(٢) لنفرض ع اي عدد كان وف الفضل بينهُ وبين العدد المربع الذي يتلوهِ فوقهُ وب الفضل بينهُ وبين العدد المربع الاقرب اليهِ تحتهُ برهن على ان ع − ب ف عدد مربع

حل المسائل الرياضية

المدرجة في الجزء السابع من الجنان

(بقلم حضرة عزتلو شفيق بك نجل حضرة دولتلو منصور باشا يكن)

(١) ليكن جـ^٢ مربعاً غير قابل القسمة على ٣ فلنا جـ^٢−١=(جـ+١)(جـ−١)

فيرى من هنا ان الفرق بين الواحد واي عدد مربع يعدل حاصل ضرب عددين احدهما جـ+١ وهو الذي يتقدم العدد جـ في نظام الاعداد الطبيعي والاخر جـ−١ وهو الذي يليهِ في النظام المذكور فبناء على ملحوظ ديموستين ان احد هذين العددين

يقبل القسمة على ٣ فحاصل ضربهما كذلك

واما اذا كان المربع (معدود العدد ٣) اي قوة ما له فضلة يكون قوة للعدد ٣ ايضاً ولنفرضها $٣^{٢ه}$ فالفرق $٣^{٢ه} - ١$ يقبل القسمة على ٤ برهانه لنا

$$٣^{٢ه} - ١ = (٨ + ١)^{ه} - ١$$

فاذا بسطنا الكمية الثنائية بمقتضى قاعدة اسحاق نيوتون نرى كل الحدود تحتوي على العامل ٨ الا الاخير فانه يعدل واحداً ولكن بطرح هذا الواحد كما هو مبين في الطرف الثاني تبقى الحدود المذكورة وهي قابلة القسمة على ٨ فبالاولى على ٤

(٢) ليكن ج العدد المفروض فلنا

$$ج^{٢} - ج = ج(ج - ١)$$

فاذا كان ج فردياً يكون ج−١ زوجياً وبالعكس فالطرف الثاني يقبل القسمة على ٢ فكذلك الطرف الاول

(٣) ليكن ج العدد المفروض فلنا

$$ج^{٣} - ج = (ج - ١) ج (ج + ١)$$

فيرى ان العوامل في الطرف الثاني هي ثلثة اعداد متوالية من النظام الطبيعي فبمقتضى ملحوظ ديوستين السابق ذكره واحد منها يقبل القسمة على ٢ واخر على ٣ فحاصل ضربها يقبل القسمة على ٦

(٤) حيث ان الغرض الاصلي من حساب الخطأين هو حل المسائل التي يكون فيها المجهول بالدرجة الاولى يمكن ان نعتبر هنا المعادلة العامة

$$ج س + د = ٠$$

فاذا جعلنا فيها على التوالي س = ٠ و ١ و ٢ و ٣ و . . . الخ باخذ الطرف الاول جملة مقادير مختلفة بهذه الكيفية

بفرض س = ٠ يصير الطرف الاول د

" س = ١ " ج + د

" س = ٢ " ٢ج + د

" س = ٣ " ٣ج + د

وهلمّ جرّاً

فيرى ان الطرف المذكور يكوّن سلسلة حسابية فضلها المشترك ج وحلقتها العامة ج س + د فتكون س اذاً دليلاً على محل الحلقات وبناء عليه يؤول حل المعادلة المعتبرة الى البحث عن دليل الحلقة التي قيمتها صفر ولاجل ذلك نفرض على العموم ان الحلقات هي

$$ه_{٠}، ه_{١}، ه_{٢}، ه_{٣}، ه_{٤} . . . . . . الخ ه_{ن}$$

فمن المعلوم ان كل حلقة تعدل الطرف الاول زائد عليه حاصل ضرب الفضل المشترك في عدد الحلقات التي قبلها فبفرض ف الفضل المشترك لنا

$$ه_{ن} = ه_{٠} + ن ف$$

واذا اخذنا حلقة اخرى $ه_{نَ}$ يكون ايضاً

$$ه_{نَ} = ه_{٠} + نَ ف$$

وبالطرح والجبر

$$ف = \frac{ه_{ن} - ه_{نَ}}{ن - نَ}$$

لنقسم $ه_{ن}$ على هذا المقدار فيخرج

$$\frac{نَ ه_{ن} - ن ه_{ن}}{ه_{ن} - ه_{نَ}}$$

ومن البديهي ان هذا الخارج يدل على كم مرة ينبغي طرح الفضل ف من الحد $ه_{ن}$ لكي يصير هذا الحد صفراً فبناء على ذلك دليل الحد المطلوب يكون مساوياً للفرق بين الدليل ن والخارج المذكور اعني ان

$$س = ن - \frac{نَ ه_{ن} - ن ه_{ن}}{ه_{ن} - ه_{نَ}}$$

$$ن ه_{نَ} - نَ ه_{ن}$$

ومنها س = ——————

$٦^{ه} \overline{-} ٦^{ه}$

وكذلك اذا اجرينا هذه العملية على الحلقة $٦^{ه}$ نجد هذا المقدار بعينهِ فلنا هذه القاعدة:

لايجاد الدليل (اي المجهول س) اضرب كلتا الحلقتين (اي الخطآين) في دليل الاخرى (اي احد الفرضين) ثم اقسم باقي الحاصلين على باقي الحلقتين وهي القاعدة المشهورة

هذا وعدم صحتها في بعض المسائل ينشأُ من ان الخطآين غير متناسبين للفرقين بين الفرضين والمقدار الحقيقي للمجهول

مسائل رياضية

(من قلمهِ ايضاً)

١ · برهن على ان الفرق بين مربعي اي عددين كانا يقبل القسمة على ٨ وكذلك الفرق بين ذاك الفرق والعدد ٣

٢ · اذا كان الفرق بين عددين صحيحين واحداً فحاصل ضربهما عدد زوجي واذا قسم نصف هذا الحاصل على ٣ فلا يمكن ان يبقى من القسمة العدد ٢

٣ · اذا قسم اي عدد الى فصول ثنائية من اليمين الى الشمال وكان مجموع الفصول يقبل القسمة على ١١ فالعدد يقسم على ١١ بدون باقٍ

٤ · ما العدد الذي اذا طرح من كعبهِ جذره المالي يفضل واحد (بالخطائين) .

تعليم القراءة

(من قلم المعلم خليل ابي سعد في الشوير)

تابع الجزء الثامن

تكلمنا قبلاً عما يتعلق بحروف المباني والمفردات والجمل كلاماً ينسب الى الايجاز اكثر مما يعزى الى الاسهاب والآن اذ وصلنا الى هذه الخطة التي هي محطة رحال الاستفادات الغابرة وينبوع المستقبلة لا بد لنا من البيان والتبيان والاعراب والافصاح عن محيا القراءة الجيدة المعتبرة الفصيحة التي يناط بناصيتها النجاح والفلاح ما دامت العلوم والمعارف خزينة والقراءة مفتاحها · وعند اهل الذوق وذوي البلاغة ان القراءة الجيدة الفصيحة هي ما كانت مفهومة واضحة . فالقراءة المفهومة هي ما انتفى او ندر منها الالتباس عند السامع · والقراءة الواضحة هي ما وافقت بها نغمات الصوت ظروف المعاني مقوية اياها

اما النوع الاول من القراءة اي المفهومة فتستلزم اولاً كون القاري مدركاً تمام الادراك معنى ما يقراه والا فيكون كحاطب ليل يجهل ما يجمع ولا يفقه ما يدفع واذا كان ذلك كذلك فاول مطلب يقترح على التلميذ في هذا الباب هو التروي في المعاني للحصول على الفهم الذي لا بد منهُ للافهام · ومن عاضدات المتعلم في فهم لغة الكتب عادة المكالمة بين المعلم وبينهُ بلغة اسلوبها يصلح ان يكون رابطاً متوسطاً بين لغة التكلم ولغة الكتب (وما كان اغنانا ··) · وما من باعث يقوى على تنبيه التلميذ لتمييز المعاني اكثر من هذا وهو طلب المعلم منهُ تفسير ما قرئ بلغة عامية باسلوب اخر · وتستدعي القراءة المفهومة ايضاً الوقف عند الاقتضاء الامر الذي لا يقوم الا بالمزاولة والتكرار عند الذين لم تلامس بعد ايديهم كتب الصرف والنحو · واني لا انكر ما في ذلك من الصعوبة التي تقتضي احياناً الارشاد وآونةً الحث والتنشيط للاعتماد على الذات الصفة التي لم يعول عليها احد الا فاز بالظفر · قال الشاعر

وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

قلت ان القراءة الجيدة الفصيحة هي ما كانت مفهومة واضحة . اما وضوحها فينطوي تحت خمسة امور خصوصًا وهي كما يلي

(١) . نقاوة النطق اي اعطاء علامات اللغة اصواتها الوضعية المخصوصة . وترياق الافات التي تسطو عليها هو المداومة على تصليح الاصوات التي تفسد النقاوة المطلوبة وتلك الاصوات تكون على الغالب محلية وحينئذٍ يتسهل اقتلاعها من التلميذ . واما اذا كانت لثغات طبيعية كابدال حرف باخر كما في ابدال الراء باللام الخ فيلزم لتصليحها وقت طويل ان امكن وذلك يكلف المعلم ان يعود التلميذ اللثاغ وضع الات الصوت داخل الفم على الهيئة المطلوبة للاصلاح والتمرين على ذلك زمنًا

(٢) . وضوح النطق اي ايصال صوت كلمة او جملة جليًا الى اذن السامع فاذا ما تعود التلميذ على مزج لفظة واشمامه يتصعب على المعلم تصليحه ولكن دواء هذه العلة قبل تمكنها او بمنعها سبق حدوثها واما اذا تاصلت وشق نزعها فاحسن علاج لها تمرين التلميذ على لفظ كل كلمة على حدتها او بالاحرى كل مقطع على حدته و يعطى تمرينات عديدة تكثر فيها الاحرف اللسانية والشفاهية التي هي اكثر تعرضًا للنطق الغير الواضح

(٣) . صحة تكييف الصوت بحسب المعنى فلكلٍّ من الايجاب والسلب والغضب والتعجب والالم والفرح وما اشبه نغمة توثر في السامع تاثيرًا يفعل به بحسب فعل المعنى . فاننا في المحادثات لا نقدر في حالات السوال والامر والتعجب الخ الا ان نستعمل نغمات مطابقة المعنى وهكذا يجب ان يفعل في القراءة الفصيحة اما صعوبة تعليم تكييف الاصوات للاولاد فتختلف كاختلاف ظروفهم الجمهورية فالتلامذة المتقدمون سنًا يتعلمونه بكل سهولة لانهم تعودوه في المحادثات العائلية والجمهورية . اما الاولاد الصغار فدون تعليمهم ذلك حرب البسوس لانه لا طريقة لارشادهم الا تلك المستعملة لمن هم اكبر منهم سنًا . غير انهم يكتسبون قليلاً من المحادثات السابقة المثائل لانها تبث في ارواعهم نفس التكلم وان هو الا تكييف الصوت كمقتضيات المعنى فيرتقون في مرقاة النجاح على درجات متناهية في تقارب خطواتها

(٤) . التاني او عدم الاسراع المخل بوضوح الصوت حتى يتمكن السامع من تتبع ما يتلى عليه بسهولة . ولا ضابط لذلك فالقاري ذو الخلق الحار يعجل في قراءته اكثر من ذي المزاج البارد وكلٌّ يشعر بتكلف عند تقليد الاخر . واعظم ذريعة تساعد على استتباب التاني اطالة الصوت قليلاً عن اقتضاء المعاني حتى كان القاري قد وقف جزءًا من الوقف الكامل . وهذا ما يقتضيه المعنى وتطلبه الحال

(٥) . سهولة القراءة او عدم التكلف بها اعني بذلك خلوها من التوقف عند عدم الاقتضاء والتلعثم الناجمين عن عدم سرعة ادراك معنى الايات وعدم شدة ائتلاف المقلة مع صيغ الكلمات . وتتوقف سهولة القراءة بجملتها على العادة التي يتعودها التلميذ فيجب الانتباه الكلي لمنع كل ما من شانه يجحف بقانونها

فقد تبين لك ايها المعلم الحبيب بعض ما تمس الحاجة اليه من بحر هذا الفن الذي غوره لا يسبر الا بعد الجهد الجهيد . فعليك بالاحراز والاجراء . واعلم انه موكول الى عنايتك خلائق جمة وفتهم ثمين للغاية فان انضيت لتفقيهم عزائم الجد ولناديهم ركائب الكد فانت والحق اولى ان يقال امين واخو الاستقامة وعامل في ترقي الاصلاح الادبي . وما كان ربك ليضيع اجر المحسنين

والان دعني اسوح بك سياحة فكرية الى عالم الغيب والاستقبال نتتبع نتائج المغارس العلمية ونسير

مع الوقت لنرى ما وصلت اليهِ اتعابك وما انتهت اليهِ ارشاداتك لعلك ترى ما يجلو لديك ويروق لعينيك فترتاح لبًا وتطيب نفسًا وقلبًا . فاذا ما قطعنا نحوًا من ٣٠ سنة نصل الى عالم تخالهُ غير العالم الحاضر لكثرة تقلباتهِ ووفرة مبادلاتهِ فانك لترى زمنئذٍ اذا تفقدت المعابد والمجالس وتعهدت المدارس والحوانيت والمعامل ان ذاك الخطيب قد كان تلميذك . وما رتبة ذاك القاضي او الاستاذ الا نتيجة تعليمك وذاك الصانع الجديد او المخترع المفيد لم يرقَّ الى ذاك المقام الا على سلمك ايها المعلم العزيز فجميعهم رضعوا من البان معارفك وما كانوا ليبنوا الا على اس تعليماتك فان كان فضل فهو منك واليك وان كان ثناء فهو لك وعليك . فلا تستخفنَّ اذًا بحرفتك ذات الشان ولا زلت للاصلاح نصيرًا ما طلع النيران

مساحة السلطنة العثمانية في اوربا

قال في استانبول اخذنا عن مؤلف الفهُ الجنرال ستربليتسكي من مشاهير الاحصائيين البيان الاحصائي الآتي الذي لا يخلو اثباتهُ هنا من فائدة وهو

ان مجموع مساحة السلطنة العثمانية في اوربا يبلغ ٣٢٧٨٩٨ كيلو مترًا مربعًا ويصعد هذا المجموع الى ٣٢٧٠١٩ لو اضيف اليهِ مساحة الجزر الواقعة في بحر مرمرا والادرياتيك وبحر اجه · ومن ضمن الاحصاء المتقدم مساحة البلغار البالغة ٦٣ الفًا و٨٨٦ كيلومترًا مربعًا ومساحة الروملي الشرقية البالغة ٣٥٤٧٠ كيلومترًا مربعًا ثم من ضمنهِ ايضًا مساحة البوسنه والهرسك وملحقاتها مما تدير احكامهُ الدولة النمسوية فتبلغ ٥٨٨٣٣ كيلومترًا مربعًا وبعد كل ذلك يتبقى من الاملاك التي يحكمها الباب العالي راسًا اي بلا استقلال ولا شبهِ ولا امتياز ما يبلغ ١٧٩٨٥٩ ولكن يسقط من هذا العدد نحو ١٣ الفًا و٤١١ كيلومترًا مربعًا وذلك مساحة الارض التي سلمت الى اليونان

هجرة الالمان الى ممالك امركا المتحدة

ورد في الرائد · نشرت صحيفة الايطالي تحت هذا العنوان ما ترجمتهُ ومودى مضمونهِ هذا

ان من المفيد ان نذكر جملاً على حادث الهجرة من اوربا الى امركا ولم تكن الهجرة المذكورة قبلاً ذات بال تسطرها اليراعة على صفحات الجرائد كالتي وقعت في السنة الخالية والتي قبلها اعني سنتي ٨٠ و٨١ والذي تبين ان عدد المهاجرة في تلك السنتين اكثر مما وقع في الثماني السنين قبلها

واذا تتبعنا عدد من هاجر الى هذه الممالك في العشر السنين المذكورة نجده قد رقى امم هذه الممالك الى رتبة لا تبلغها بنفسها ونظرًا لما ذكر يجب ان نلاحظ هنا ملاحظة فنقول . ان في ظرف ١٠ سنين آتية يترقى عدد الامم المذكورة بسبب الهجرة الى نحو ٦٥ مليونًا وفي ظرف عشر اخرى بعدها ينتهي العدد المذكور الى ٨٤ مليونًا وفي ظرف عشر ثالثة بعدها يكون العدد باجمعهِ مائة وتسعة ملايين . وما الفضل في ذلك الا لاقبال المهاجرين من اوربا على هذه الممالك وهذا يعد تقدمًا عظيماً في عدد الامة المذكورة غير اننا لا ننسى ان نتذكر ان عدد الامة المذكورة كان في سنة ١٧٩٠ لا يتجاوز الاربعة ملايين من انفس السكان الاصليين واذا علمت هذا فنقول انهُ قد اتضح من الاوراق الرسمية ان ثلث العدد من المهاجرين هم المانيون وقد اندهشت الناس بالمانيا عند ما سمعوا هذه النسبة العددية

وحيث ان الدولة علمت ان امتها لها شغف

بالهجرة من مسقط راسهم الى الاراضي الامركانية سعت مرارًا عديدة في ايجاد وسائل لمنع اهاليها من مبارحة اراضيها الفارين من خدمة الوطن باداء الفروض العسكرية وصرف الجبايي واداء الضرائب وقد حولت هذه المسألة نظر البرنس بسمارك اليها اليوم غير ان الهجرة لم تزل في ازدياد ومهما اراد احد الهجرة التجأ الى مرمتي بريم وهامبورغ فيحصل على غرضه بها

واذا تحدث الناس المشغوفون بحب السياسة وترقي مصالح العموم عن السبب الذي حمل الالمانيين عن الهجرة من اراضيها يقولون ان اسباب الغنى منعدمة بالمانيا وخصوصًا ان اراضيها جدبة لا تاتي بمواسم خصبة حسنة فبهذا الوجه التجأ الناس الى الهجرة منها الى غيرها طلبًا للكسب والتمعش

ونلاحظ ايضًا ان وفرة عدد الالمان بامركا تمكنهم من ايجاد القوة لهم ونفوذ الكلمة كيف لا ولهم اليوم مئات من الجرائد تطبع باسانهم ولهم جمعيات كثيرة اخذة يسد بعضها بعضًا وقد برز ذلك الى الخارج فانا راينا انتصاراتهم العديدة في الانتخابات حتى امكن لهم ان انتخبوا احد منتخبيهم وتيسر لهم ان سموا احد الفارين من رجال السياسة وزيرًا للداخلية تحت ادارة الرئيس غرانت

وقد قرانا ان الالمان تجمعوا والزموا الحكومة الامركانية ان تنشر الاوراق الرسمية العدلية باللغتين الالمانية والانكليزية وما ذلك الا من كمال النفوذ وشدة السطوة بوفرة العدد

وقد اشمأزت نفوس الامركانيين القدماء واوجسوا شرًا من نفوذ كلمة هولاء الالمان الناشي عن كثرة العدد

وقد تصدت صحيفة النيورك هرالد لذكر الهجرة الاوربا وية الى امركا فقالت ان منذ عام نزل بديارنا الامركانية نحو ٢٠٠ الف الماني وقد نشأ عن هولاء الالمان النزلاء اضرار جسيمة لنا منها انهم غيروا طباع هيئتنا الاشتراكية واحدثوا فينا عوائد حديثة واتوا بافكار ضد افكارنا . واذا نظرنا الى التجارة فنجدهم قد استحوذوا على بعض فروع مهمة منها واخذوا باعنتها . فهذه حالة الالمان اليوم واذا تكون بعد عشر سنين مقبلة عند ماينمو عددهم ويصبح نحو المليونين او الثلاثة

وختمت الصحيفة قولها هذا بجمل معناها ان عند اقامة عيد يوركتاون بعد قرن من يومنا هذا بان من يحضر منا يشاهد ان الموسيو بلين وزير الخارجية قد نشر الراية الالمانية امام راية ممالك امركا المتحدة

وظائف الحكومة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قيل حاكمك ربك وقيل الحكومة كالشمس تعطي الحياة لكل شيء فاذا انحجب نورها بعض الحجب او كلة بسقوط او ضعف او اختلال او غير ذلك لحق ضرر عظيم بكل ما تحجب عنه . فالقول الاول من كلام اهل الاعصر المظلمة في الشرق وفي الغرب والثاني حكمة نرى صحتها في كل بلد من الدنيا . وفي البلدان التي لا يدرك الاهالي وظائف الحكومة وفروضها وحقوقها وما لها وعليها حق الادراك يكون في الغالب الحكام غير مدركين لما هو مفروض عليهم ايضًا ما لم يكونوا من امة متمدنة عارفة قد فتحت بلادًا غير متمدنة متاخرة في المعارف . فالبحث عن هذه الامور مهم . على ان علماء السياسة ليسوا على وفاق تام من جهته وكذلك رجال السياسة في هذه الايام يخالف بعضهم البعض الاخر . وفي ايام ماضية كان اهالي اوربا على خلاف من جهة كيفية تنظيم الحكومات وما هي القواعد والقوانين

التي ينبغي ان تكون ضابطًا لانفاذها سطوتها . اما الان فقد انتقل الخلاف الى جهة اخرى في اوربا فتباينت الاراء من جهة الامور التي ينبغي ان تتصل بها سطوة الحكومة . وهذا لا بد من ازدياد اهميته بازدياد ميل الناس في اوربا الى احداث تغييرات في نظام الحكومات والقوانين الجارية لاصلاح حالة الشعوب وتقدمهم . اما المصلحون الذين يرغبون في اصلاح الاحوال بسرعة فيظنون ان الاقرب والاسهل ان يجعلوا قواعدهم الاصلاحية نافذة في الحكومة من ان يتسلطوا على عقول العامة واميالها هم فيميلون على الدوام الى ان يوسعوا دائرة نفوذ الحكومة وان تجاوز حدود الاعتدال . اما الشعوب فقد تعود حكامها في ازمان كثيرة واماكن مخالفة المداخلة لترويج امور لا توصل الى النفع العام او انهم ارتكبوا الخطا من جهة ما يقتضيه النفع العام وقد اشار بعض الذين يحبون التقدم فعلاً بالقيام بوسائل موثرة اجبارية غير موافقة للحصول على غايات لا سبيل الى الحصول عليها الا بامالة الراي العام اليها وبالمفاوضة فيها في تلك الشعوب حب مقاومة مداخلة الحكومة والميل الى حصر اعمالها في اضيق الدوائر التي يمكن حصرها فيها . وقد نشا عن اختلاف درجات احوال الامم تاريخيًا ان توسيع دائرة مداخلات الحكومة جارٍ في اواسط اوربا وفي انكلترا الميل الى عكس ذلك هو السائد

اما الان فالمهم البحث عن تاثيرات اعمال الحكومة في اجراء ما قد اجمع الناس ان اجراءه منوط بها . فلا بد من تعداد الامور التي لا تنفك عن الحكومة او التي تقوم بها الحكومات عمومًا دون اعتراض لتميزها عن الامور التي قد اختلفت الاراء من جهة وجوب قيام الحكومات بها . فالامور الاولى نسميها اللازمة والثانية الاختيارية . ولا يستفاد من قولنا اختيارية انها مما لا يهتم به او انها اختيارية بالاستبداد اذا قامت الحكومة بها او لم تقم . على ان المقصود انها ليست من الضروريات وان الاراء قد تباينت بشانها

وعند الشروع في عد الامور المتعلقة بالحكومة نرى انها كثيرة تزيد عما يظن الانسان في بادىء الامر وانه لا سبيل الى حصرها ضمن دائرة الحدود التي كثيرًا ما حاول الناس اظهار امكانية حصرها فيها . وقد قال بعض العلماء انه من الواجب على الحكومات ان تحصر نفسها ضمن دائرة حماية الناس من التزوير والقوة الاغتصابية . وانه فيما عدا ذلك ينبغي ان يكون الناس احرارًا قادرين ان يعتنوا بانفسهم وانه ما دام الانسان لا يغتصب ما لغيره ولا يتعدى على الاخرين لا ينبغي ان تكون للحكومة الاجرائية ولا القضائية اهتمام به . ولكن لماذا يا ترى يفوز الناس بحماية قوتهم المجتمعة وهي الحكومة من مضار العدوان والتزوير وليس من مضار اخرى . فما الفرق بينها الا من جهة الاهمية . واذا كانت الحكومة لا تدعى الى عمل شيء الا ما لا يقدر الناس ان يعملوه لانفسهم يحق ان يدعى الناس الى حماية انفسهم بقوتهم وحذقهم من نفوذ قوة غير عادلة فيهم او ان يطلبوا الحماية او ان يشتروها كما يجرى في الاماكن التي تعجز الحكومة عن صيانة اهلها . اما الحماية من التزوير فلكل انسان حذق وعقل يقدر ان يصون نفسه منه بهما . فما لنا الان ولاطالة البحث عن القواعد العامة فالاولى الاهتمام بتقرير الوقائع والتامل فيها فنقول هل ينبغي ان قوانين الارث تكون تابعة الحماية من القوة او من التزوير . فلا بد من قوانين ارثية في كل هيئة اجتماعية . وربما قيل ان على الحكومة ان تنتصر على انفاذ ارادة الانسان من جهة املاكه بحسب وصيته . فهذا امر قد وقع عليه

خلاف عظيم وما من بلاد للوصية فيها نفوذ تام . وماذا يا ترى يحدث عند وفاة الانسان دون وصية كما يحدث في الغالب اما تحكم القوانين اي الحكومة بتوزيع الارث . واذا كان الوريث قاصرًا لا تعين اشخاصًا يكونون غالبًا من مأموريها لادارة الاملاك والاموال والتصرف بها لنفعهِ . وفي احوال اخرى كثيرة تقوم الحكومة بادارة املاك واموال مراعاة للصالح العام او للاشخاص الذين يهمهم ذلك . وكما يتم عند وقوع نزاع على ملك وعند اثبات قصور شخص ولم يقل احد انهُ عندما تقوم الحكومة بهذه الاعمال تتعدى عن حدودها

ولا ينبغي ان نتوهم ان القوانين المحددة للملك هي بسيطة وربما توهم البعض انهُ ليس على القانون الا ان يصرح بحق كل انسان وان يصون ما جمعهُ هو او حصل عليهِ برضى الذين جمعوه . ولكن ليس من الملك الا ما جمع . اما تحسب الارض نفسها ملكًا وغاباتها ومياهها وجميع اسباب الثروة الطبيعية فوق سطحها وتحتهُ . فهذه ارث الجنس البشري ولا بد من وضع قوانين ليتعمم التمتع بها . فالحقوق التي ينبغي ان يمكن الانسان من انفاذها في قسم من هذا الارث العام لا يمكن ان تبقى دون تعيين . فما من عمل من اعمال الحكومة اهم من تنظيم هذه الامور وما من شيء لهُ علاقة اعظم منهُ بالهيئة الاجتماعية المتمدنة

ومن المقرر عند الجميع لزوم قطع العدوان والخيانة . فبماذا يتعلق اجبار الاشخاص على القيام بتعهداتهم فعدم القيام بها لا يعد تزويرًا فان الذين عقدوا شرطًا ربما كانوا عقدوه وهم مصممون على القيام بهِ . والتزوير لا ينسب الى نفس الذين تاخروا عن القيام بتعهداتهم بارادتهم اذا تم ذلك دون خداع فكيف الى الذين لم يقوموا بها بالاهمال . وليس من فروض الحكومة انفاذ التعهدات . لان ذلك ليس هو تنظيم امور الافراد بحسب ارادة الحكومة ولكنهُ انفاذ ما صرحوا بانهم راغبون فيه . على ان الحكومات لا تقتصر على مجرد انفاذ التعهدات ولكنها تعين التي يوافق انفاذها . ولا يكفي ان يتعهد انسان دون اخبار والخداع بشيء . ومن التعهدات ما لا يوافق الصالح العام ان يتمكن الناس من انفاذها . فلنصرف النظر عن التعهد بما هو مخالف للقوانين فنرى ان القوانين تمتنع عن اجرائهِ بعض التعهدات مراعاة لصالح المتعهد او لسياسة الدولة فاذا باع الانسان نفسهُ عبدًا فلا يثبت البيع في اكثر البلدان . وقوانين امم قليلة هي التي تنفذ تعهدًا بما يعتبر فسقًا او زنا او تعهدات زواجية مخالفة للقوانين المعينة للزواج . واذا سلمنا بان القوانين ينبغي ان تمتنع عن انفاذ بعض التعهدات لعدم الموافقة نسلم بان هذا ربما مس جميع التعهدات . فهل يا ترى ينبغي ان ينفذ تعهد بالشغل اذا كانت الاجرة غير عادلة او ساعات الشغل متجاوزة حدود الاعتدال او اذا تعهد انسان بان يرتبط بخدمة اخر زمانًا غير معتدل من جهة طولهِ او هل ينفذ تعهد بالزواج الحياة بطولها على غير ارادة المتعهدين او احدهما . فكل ما يتعلق بانفاذ التعهدات والصلات التي تنشا عنها بين البشر هو من متعلقات واضع السنن فلا بد لهُ من البحث عنها والحكم بها

اما منع انفاذ القوة والتزوير وقطعهما فهو من الاشغال التي يشتغل العساكر والضابطة وحكام الجزاء بها . على ان في الدنيا محاكم مدنية او حقوقية فجزاء المتعدين من اعمال العدلية وفصل المنازعات الحقوقية من اعمالها ايضًا . وتقع منازعات كثيرة بين الناس دون سوء قصد احد الطرفين المتنازعين بعدم ادراكهما حقوقهما القانونية او من جرى عدم اتفاقهما على الوقائع التي يتوقف عليها الحكم بتلك

الحقوق . اما هو من الصالح العام ان تعين الحكومة اشخاصاً لفصل تلك المنازعات . ولا يقال ان هذا ضروري لاغنى عنه. فان المتنازعين يقدرون ان يعينوا محكمين متعهدين بالخضوع له كما يفعلون حيث لا وجود لحاكم عدلية او حيث لا يركنون الى الحاكم او حيث يتاخر الناس عن التقاضي اليها من جرى ابطائها ومصاريفها او عدم موافقة قوانين الشهادات فيها . ومع ذلك قد تقرر انه من الموافق ان تقيم الحكومات محاكم مدنية . واذا كانت نقائصها تسوق الناس الى استخدام من يقوم مقامها امكانية التقاضي اليها بجعل حكم من يقوم مقامها نافذاً

ولا تقتصر الحكومة على فصل المنازعات

ولكنها تقتصر على فصل المنازعات وتتخذ الوسائل اللازمة الاحتياطية لمنع وقوعها . وتسن القوانين في اكثر البلدان لتفصل امور كثيرة بحسب نصها ليس لان فصلها على وجه من الوجوه مهم جداً ولكن للتمكن من فصلها بطريقة من الطرق. وفي القوانين قد وضعت نصوص مخصوصة لصكوك متنوعة وما ذلك الا لمنع وقوع خلاف من جهة المعنى . ومن قواعدها اذا وقع خلاف ينبغي ان يوتى بالشهادات والادلة اللازمة لفصله بموجبها ولذلك قد تقرر في القوانين لزوم تسجيل الصكوك وتذييلها بالشهود . ومن النصوص القانونية حفظ سجلات للامور التي ربما ترتبت عليها عواقب قانونية وتقييد في السجلات المذكورة المواليد والوفيات وعقد الزواج والوصايا والمقاولات والتعهدات والاعمال القانونية . ولم يقل احد ان الحكومة بذلك تتجاوز حدودها

ومن الناس من يقول ان الافراد هم الذين ينبغي ان يحرسوا صوالحهم وانه ليس على الحكومة ان تتداخل في شيء من امورهم الا لمنع مداخلة الاخرين فهذا القول لا يمكن ان يجرى الا بالنظر الى الذين يقدرون ان يصونوا انفسهم ويدافعوا عن حقوقهم وربما كان صاحب الصالح قاصراً من جرى صغر السن او نقصان العقل . فلا بد للقانون من ان يصون حقوق القاصرين ولا تقوم بذلك ضرورة بواسطة مامور بها فانها كثيراً ما تسلم ذلك لاحد الاقارب او الاصدقاء ولا تنتهي فروضها بذلك . فهل تقدر ان تسلم صوالح رجل الى رجل اخر دون ان تناظر عليها ودون ان تعتبره مسوءولاً بما امنته عليه

والحكومات تتسلط على امور كثيرة بمصادقة العموم دون ان يكون لذلك سبب غير الموافقة العمومية . ومن هذا القبيل صك النقود . ولا نقوم بذلك الا لترفع عن عواتق الناس اتعاب وزن الفضة والذهب ومصروفه واضاعة الزمان به . ومع ذلك لم يعترض على ذلك احد من اعظم الناس رغبة في تضييق دائرة مداخلات الحكومة . ومن هذا القبيل تعيين الموازين والمكاييل وبتسليط الشوارع وتنويرها وتنظيفها . واذا قامت الحكومة بذلك او المجالس البلدية فلا فرق . ومن هذا القبيل ايضاً اصلاح الفرض وبناء المنارات وسبر البحار وتخطيط الاراضي لصنع رسوم كثيرة النفع وانشاء حواجز لمنع دخول البحر على البر وطغيان الانهر

واذا عددنا جميع الامور التي تتداخل الحكومات بها يضيق دونها المقام وما تقدم كاف لنبين ان الامور التي يسلم الجميع بانه من الموافق ان تقوم الحكومات بها هي كثيرة جداً وانه من الصعب ان نجد مسوغات لها اجمع خلا الموافقة العمومية وانه لا ينبغي ان تحصر مداخلات الحكومة بقانون عام الا بقاعدة بسيطة غير جلية وهي انه لا ينبغي ان يسلم ما لم يتحقق ان ذلك عن ضرورة او موافقة جلية ثابتة

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

المدرسة والناظرة وغير ذلك سوالات مدققة ثم قال انني نهار غد اومل ان اراك فذهبت اليه فاعاد الحديث الماضي ثم قال انني عن قريب اطلب رخصة للذهاب الى بلادي لاتي بفاهمة الى هنا واظن انني سافوز بذلك . فهل ترغبين السفر معي فقلت ان ذلك ليس بامكاني لان صار لي اولاد فلا اقدر ان اتركهم هنا ولا ان اسافر بهم ولذلك استودعك سلامًا يفوق الوصف للسيدة فاهمة وابعث لها معك برسالة . وبينما نحن في الحديث ورد عليه رسالة برقية بان يتوجه بسرعة كلية مع فرقة كبيرة من الجيش لتسكين هياج حدث في اطراف البلاد . فنهض حالاً وقال لا بد من القيام بواجباتي وتتميم خدمتي التي اطالب بها من مركزي وقال لي اكتبي لفاهمة واخبريها بالواقع . وكتب رقعة صغيرة وسلمها لي وهي التي اشرت اليك عنها وودعني وانصرف

وبعد ثمانية ايام (اي في هذا اليوم) وردت اخبار تلغرافية عن فوزه ونشاطه فلذلك اطمئنك عنه واقول لك انه سياتي الادكم عند رجوعه بالسلامة ظافرًا ولكني لا اظن ان ذلك يكون قبل مضي اربعة اشهر من هذا التاريخ وكان بوده ان يرسل لك رسالة برقية ولكن بما ان اسلاك الاشارة المتصلة ببلادكم مقطوعة منذ مدة بسبب الهياج تاخر فهذا ما اعلمك به مهدية لك وافر الاشواق مومّلة ان تكتبي لي لهذه البلاد لانني سالبث بها مدة طويلة ولك مني في الختام الف قبلة وسلام . من لطيفة

اما رقعة اديب فنصها

مليكتي فاهمة . انني الان ذاهب مع الجنود لساحة النزال وانا امل ان اعود سالمًا وبعد ذلك اتي وطنك بالرخصة اجتمعت بلطيفة وكلفتها ان تكتب لك كفاية . كلي السياحة مع جول ولك مني الف سلام ودمت . لحبك الامين اديب

فقرات فاهمة ما وصل اليها بكل فرح وسرور وابتعد الغم عن قلبها وتبسم وجهها وظهرت لوائح الانبساط عليها حتى انها من شدة فرحها بكت بكاء شديدًا وبعد ذلك ذهبت لدار انيس فرات القوم يستعدون للسفر فاعادوا الطلب منها فقبلت به بكل سرور وذهبت لوقتها تعد لوازمها وبينما هي بالطريق راتها انيسة فقالت اما ترافقينا يا سيدة لنسر بك في اسفارنا فقالت باسمة نعم يا انيسة ونظرت انيسة امارات المسرة تلوح على وجه فاهمة فقالت لها ارى سيدتي مسرورة فهل حصلت على ما اراح افكارها وازاح ستار الغم عن قلبها . فاجابت نعم يا انيسة فان الله سبحانه ياتي من اشد الضيق بفرج وسبحانه لا يترك الانسان للنهاية . فقالت انني اهني سيدتي بذلك ولا بد من ان ناتيك جميعًا مهنئين ولو اخرنا سفرنا يومًا او اكثر فاستعدي لنا فقالت انني حاضرة لاستقبالكم فاتوني مسرعين فانني بانتظار

وذهبت انيسة واعلمت انيسًا وجول وفاضلة ومدام جول ووالديها كاملة بما حصلت عليه فاهمة وقالت انها بانتظار لتقبل التهاني منا فذهب الجميع عند فاهمة واصحبوا معهم نورًا ايضًا وصرفوا في حي فاهمة ثلاث ساعات بالمسرة والهنا ثم ذهبوا جميعًا الى صديقة

قريبة فقاموا بافراح تستحق الذكر. وكانت فاهمة تزيد باكرام الجماعة وتبالغ بملاطفتهم ثم قالت ان هذا النهار احسبهُ من الايام التي اقدر ان اسر بها . فلذا اطلب من سادتي وسيداتي الحضور ان لا يتركوا شيئًا من اسباب المسرة والهنا وارجو ان لا يدع احد الشرب بسر سيدي اديب الذي كان الباعث الاول لهذا اليوم السعيد الذي نفرح بهِ معًا مشتركين بالحاسيات وهكذا قد صرفوا ذلك اليوم بمسرات وافراح كثيرة يطول ذكر تفاصيلها ولكن من قدر ان يشخص حالة محبين فازوا بما ازاح الغموم عن قلوبهم يمكنهُ ان يفهم مقدار الافراح التي شملت قلوب من ذكرناهم هذا واذ كانت فاهمة قد تركت شغل المدرسة في ذلك الوقت لانها صممت على السياحة اقامت من ينوب منابها واوصت السيدة كاملة ان تنوب منابها في ملاحظة المدرسة مدة غيابها

وفي اليوم الثاني وكان فصل الصيف قد قارب الانقضاء ذهب القوم جميعًا للسياحة فبعثوا خيامهم ومهام سفرهم وخدمهم مع المكارين وركبوا خيولاً وساروا يقطعون الطرقات وينظرون اثار الاولين من سكان تلك البلاد وقد اتفقوا جميعًا براي واحد ان كلاً منهم يفتح كتابًا خصوصيًا لسفرتهِ يدون بهِ ما يراه من المناظر وما يقع تحت نظره من الاثار وهكذا قد فعلوا

ولا نطيل الشرح على المطالع العزيز في ذكرى تفاصيل تلك السياحة حذرًا من مللهِ بل نقتصر على ذكر السرور الذي كان شاملاً انيسًا وانيسة فانهُ سرور لا يقاس بهِ سرور . ذلك لان جميع اسباب الفرح كانت موجودة لها فانهُ كان لها اصدقاء مهذبون تسر بصحبتهم ومناظر طبيعية على غاية الجمال والذي افضل من هذا وذاك فوز كل منهما بمسامرة حبيبهِ بحرية دون واشٍ ولا رقيب اما فاهمة فكانت مسرورة ايضًا لانها كانت تعلم انها قائمة بامر اشار عليها محبها بهِ واما المسيو جول ومدامتهُ فكانا كانيس وانيسة

وقد صرفوا بهذه السياحة نيفًا وشهرين وفي النهاية صمموا على الرجوع للبلاد التي خرجوا منها فقفلوا راجعين وهم يحبون ان تطول اسفارهم لان كل ما صادفوه كان مفرحًا

ولما لم يبقَ بينهم وبين مدينتهم سوى اربعة ايام تبدلت افراحهم باكدار فانهم في يوم عند ظهيرة النهار بينما كانوا جالسين لمناولة الطعام على حافة ماء جارٍ في وادٍ حرج السلوك وقلوبهم مطمئنة وافكارهم مرتاحة لم يشعروا الا بنحو عشرين فارسًا قد اقبلوا عليهم وهم مدججون بالاسلحة ومعتقلون بالرماح فوقع الخوف على اصحابنا على انهُ لما راى جول وانيس ان الخوف لا يجدي نفعًا وما النفع الا بالمدافعة ناديا بالخدم وكانوا عشرة قائلين لا بد من الدفاع عن انفسنا الى النهاية اذا كان القوم مصممين على الايقاع بنا ففي سرعة كالبرق اصعدوا السيدات على الجبال ووضعوهنَّ بين صخور حصينة واتوا حاملين الاسلحة مستعدين للكفاح وكان انيس وجول قد ركبا جواديهما واصلحا اسلحتهما وكانت حسنة جيدة واوقفا اربعة من الخدم معهما في مراكز حسنة ولما اقترب الحاملون ناداهم انيس ماذا تبتغون فقالوا لا نبتغي الا انفسكم يا اشرار يا طغاة فقال انيس انظنون ان هذا سهل عليكم فارجعوا على اعقابكم ووفروا دماءكم فان ما تطمعون بهِ ما من سبيل اليهِ فقالوا خسئت يا انذل فانا لا بد من ان نسقي سيوفنا من دمائكم فقال انيس كفوا يا قوم ولا تطمعوا بشيء منا اذ لا سبيل اليهِ . فقالوا والله لا نكتفي الا بدمك ودم رفقائك واسر السيدات وهجموا عليهم هجمة هائلة وهم يصيحون صيحات الحرب ولما راى

انيس وجول ان الدفاع صار ضربة لازب اطلقوا النار دفعات كثيرة فقتلوا من الحاملين اربعة وثلاثة من الخيل وقد دامت الحرب نحو نصف ساعة والحاملون لا يهابون حتى كاد ينفد ما عند انيس ورفقائهِ من البارود والرصاص على انهُ بغتة رجع القوم الحاملون فقال انيس لخدمهِ انقلوا الامتعة لبين الصخور واصعدوا حالاً على الجبال لنرى لذواتنا مركزاً حصيناً يقينا من شر الاعداء لبينما نرى الامور كيف تتصرف معنا فقال جول ان هذا راي غير مناسب. فانهُ اذا عاد القوم الينا نبيت محصورين وكل محصور ماخوذ فالاحسن ان نسير الاثقال والسيدات امامنا ونتاخر عنهم قليلاً للدفاع وصد هجمات الحاملين. فقبل انيس بذلك وامر اربعة من المكاريين ان يسيروا مع السيدات والاثقال سيراً سريعاً الى ان يبلغوا قرية ما فيقيموا بها وهكذا تم الاتفاق. على ان السيدات ابين ذلك وقلن لا بد من ان ننجو او نموت معاً فقال جول وانيس ان السلامة موقوفة على ما رتبنا فلا بد من اتمامهِ فقبلن وسرن وافكارهن عند من تركن وكن يحسبن حساباً لامور كثيرة

وبعد ان ارتحلت السيدات بنحو ١٠ دقائق ركب انيس وجول وسارا وتبعهما من بقي معهما من الخدم ولما ساروا مسافة جاءهم الحاملون قياماً باخذ الثار فاشتبك بينهما القتال نحو ساعة من الزمان فقتل من الحاملين ٣ رجال ومن اصحاب انيس واحد وكان انيس وقومهُ يدفعون حملات الاعداء عنهم ويسيرون في الطريق الى ان انتهى ذلك الوادي فدخلوا بسهل فسيح فاشتبك القتال هناك ثانية فقتل حصان المسيو جول وانجرح هو برجلهِ فوقع على الارض طريحاً فوكل انيس بهِ اثنين من جماعتهِ واخذ يدافع بالقوة القليلة التي كانت باقية معهُ حتى كاد يبيت فريسة للاعداء لان ما معهُ من الذخائر قد فرغ على انهُ لحسن الحظ وافى القوم الحاملين اعداء لهم فاشتبكوا واياهم بالقتال فاغتنم انيس الفرصة وفر بالمسيو جول ورفقائهِ وساروا بجدٍّ نحو ٣ ساعات حتى خيم الظلام فدخلوا قرية تحسب بداية العمران في تلك الجهة واخذوا محلاً وضعوا بهِ جول وربط انيس لهُ جرحهُ وايضاً جراح اثنين من الخدم ولما انتهى من ذلك سال شيخ القرية عن السيدات اذا كن مررن في تلك القرية فقال لقد مررن ومعهن اربعة رجال واعطونا هذه الورقة فقراها انيس واذا هي محررة بيد محبوبتهِ انيسة وهذا نصها

انا بحمد الله قد سلمنا ولم نرَ من معارضة لنا وقصدنا ان ننتظركم في هذه القرية ولكن لما بلغنا انهُ لا يوجد لنا امان بها رحلنا عنها الى قرية تبعد عنها ٣ ساعات مصحوبات برجلين صاحبي باس رايناهما ذاهبين الى هناك فاطمئن ونحن غداً ننتظر قدومكم لانهُ لا يناسب ان تاتوا الينا قبل ان تنالوا الراحة للصباح

فقرأ انيس هذه الرسالة بتعجب تام لانهُ لم يستحسن ما جرى من قبيل عدم انتظار السيدات على انهُ لما راى ان اهل تلك القرية قوم غير مهذبين سرَّ مما جرى وقال لا باس بهِ وانشاء الله في الصباح نذهب اليهنَّ.

ولما اصبح الصباح راى انيس انهُ غير ممكن ان يسافر جول في ذلك النهار لعدم مساعدة صحتهِ فالتزم ان يلبث لليوم القادم. على انهُ راى من المناسب ان يبعث برسول لانيسة يعلمها بالواقع لكي لا تنشغل افكارها ويطلب منها الانتظار ايضاً فكتب لها

يا انيسة

ان ما صادفناه امس قد اتعبنا فالتزمنا ان نقيم

هنا هذا اليوم للراحة وغدًا انشاء الله ناتيكم فلا ينشغل لك ولمن معك بال من جهتنا

وارسل انيس رسالة مع رسول وطلب منهُ ان ياتي بجوابها فذهب الرسول الى القرية واتى بجواب الرسالة فكان نصهُ

يا انيس . لقد سررنا برسالتك وانا بانتظاركم نهار غد ونحن بكل راحة انتهى

وفي اليوم التابع ركب انيس وجول ومن معهما من الخدم وساروا نحو تلك القرية ولما بلغوها سالوا عن انيسة ورفيقاتها فقيل لهم انهُ قد حضر عندنا اول امس ٣ سيدات ومعهنَّ عشرة من الفرسان وفي نصف الليل ساروا جميعًا فبقي واحد فاتتهُ رسالة امس فاجاب عليها وذهب لاحقًا برفقائهِ الى جهات الخلاء ولا نعلم اين صاروا الان فتعجب انيس من هذا الخبر الغريب وقال اما تعلمون اين سار القوم فقالوا نحو الخلاء كما قلنا فقال اما تعرفون اسم احد منهم فقالوا نعم وان من تاخر منهم كان اسمهُ اثيماً فلما سمع انيس اسم اثيم عض اصبعهُ وقال نفذ بنا شرك الاعداء فكيف العمل وما الحيلة لكي نجتمع باولئك الاشقياء ونخلص انيسة وفاطمة ولويزا منهم واخذ يبكي وشاركهُ جول بذلك وبعد ساعة قال انيس ما نفع البكاء فان الاهتمام بالامر الواقع خير منهُ . فطلب من اهل القرية ان يمدوه بعشرين فارسًا ليسيروا معهُ فقبلوا . وبينما كان انيس ينتظر قدوم القوم المستاجرين ويفكر في اموره وهو جالس على حجر كبير بالقرب من عين القرية لاحت منهُ التفاتة فراى ورقة فاذا هو مكتوب فيها

ايها الصديق المحترم

ان هم الرجال اذا استندت الى الحكمة انت باعظم الفوائد وتغلبت على كل الموانع المعارضة وبات ما يكون خارج اليد ضمنها هذا اذا كان الحال عضد الاعمال وسندها فلذلك ربما انني عند ما ذهبت بماموريتي من قبل جمعيتنا التي انشئت لاجل ان تمكنك من مقاصدك وتبلغك ماربك من انيسة قد استوفت الشروط المذكورة الا شيئًا من المال لزمها زيادة عما اعطي لها فلهذا قد فزنا بما امرنا بهِ وهاك تفاصيل اعمالنا

اننا يوم سرنا عنكم اخذنا نسير في البراري والجبال التي ظننا ان انيسًا وانيسة ومن معها يسيرون بها للسياحة وبعد نحو شهر من الزمان اخذنا لهم خبرًا حاصلهُ انهم عما قريب سيعودون الى الوطن من طريق عرفناها فاتينا تلك الانحاء ونزلنا على قبيلة بدوية مجاورة وتداخلت معها حتى حسنت لها ان تغزي اصحابنا وهم قادمون ودفعت لها لقاء هذه الخدمة مبلغًا وافرًا من المال فقامت بالعمل طبق ما رغبنا بهِ وجرى قتال بين فرسانها وانيس وقومهُ قتل بهِ البعض وانكسر العرب ثم اعاد العرب الهجوم في اليوم ذاتهِ بعد ان بعث انيس النساء وبعض خدمهِ امامهُ وبقي هو وجول وفرقة صغيرة للدفاع. وكان هذا الانقسام من بواعث توفيقنا الذي فزنا بهِ فانهُ عند ما بلغ النساء فم الوادي كان لي كمين هناك فانقض عليهنَّ وعلى من معهنَّ انقضاض الاسود الضارية حتى قبض على الجميع وكنت انا منتظرًا في قرية قريبة فاتاني القوم فائزين فرحين فحالاً نهضت وربطت الرجال الذين كانوا مع انيسة بعد ان قتل منهم اثنان واستقت الاحمال والنساء امامي وسرنا بجد وتركت الرجال المربوطين في بئر عميقة وكتبت تحريرًا لانيس اذ علمت انهُ سياتي تلك القرية وجعلت ذلك التحرير كانهُ من انيسة وقد قلدت بهِ خطها بضبط تام حيث تعودت تقليده من ايام مكايدنا الاولى التي لم تنجح

وبعد هذه الاعمال سرت بهن اسرتهم الى قرية

ثانية وهناك كتبت لانيس كتابًا كانهُ من انيسة مقلدًا بخطها ايضًا وقد جعلتهُ كجواب لتحرير ورد منهُ وسرت بسرعة عن القرية في اليوم نفسهِ حيث بعثت القوم قبلي والان حررت لك هذا لاعلمك بما جرى وابشرك بالفوز لكي ترسل لي دراهم مع حامل احرفي. وتوافينا الى المحل الذي يعلمك عنهُ الرسول اما جماعتنا الذين رافقوني فكلهم اشتغلوا بنشاط تام فابعث لي بمبلغ من النقود لاوزعهُ عليهم بصفة جوائز. اما انيس فانهُ سلم بنفسهِ والخواجا جول جرح وقد اظهر انيس البسالة المدهشة في الدفاع عن نفسهِ وبالنظر الى ذلك صرت بخوف من شرهِ فسرت على عجل للمحل عيناه ليلا يدركنا فنشتغل معهُ بحرب تغنينا عنها الهزيمة من امامهِ والسلام. الامضاء معلوم

فقرأ انيس هذه الاسطر بكل غم وحزن وبات بحالة يرثى لها لما علم بالمصاب الذي حلَّ عليهِ عن غير انتظار فاخذ يتامل كيف يفعل ليجد لذاتهِ طريقة تمكنهُ من تخليص محبوبتهِ ورفيقاتها وقد ضاقت بهِ مذاهب الدنيا لما راى انيسة قد باتت ماسورة ونظر ذاته خالي اليد من الدراهم الكافية لحصولهِ على التغلب على ما صادف فامسى باكيًا حزينًا نادبًا لا يعي اين هو ولا يعلم لذاتهِ سبيلاً للنجاة ولا يرى لنفسهِ راحة

وبعد ان استمر نصف ساعة على هذه الحالة التعيسة جدًّا قال ان ما افعلهُ لا يجدي نفعًا فالاحسن ان اعمل ما يكون اكثر موافقة واسلم عاقبة. وذهب لوقتهِ الى جول واخبره بامر الورقة التي راها فاشتعلت نار الحمية في جول وقال لقد اسرت حبيبتي وباتت فاهمة بالشرك وانيسة بالاستعباد فيا ويلي. وبكى بكاءً مرًّا ونهض وقال ان الاوجاع لا تاخرني عن تتبع اثار الطغاة. فلا بد من العمل السريع واسترجاع الاسيرات وتخليصهنَّ والانتقام من مقترفي الشروصانعي هذا الاثم. وفي الحال امتطى جواده واستصحب معهُ اربعة رجال اشداء من القرية وذهب بهم بسرعة البرق مفتشًا على البئر التي القي فيها الرجلان. وبعد البحث وجدها فاخرجهما منها وقفل راجعًا وكان انيس قد هيأ عشرين فارسًا واستحضر جوادين للرجلين وركب الكل معًا وساروا بجد في البراري يفتشون. وبعد الجهد راوا اثرًا فتتبعوه وقالوا هذا اثر القوم فلا بد من ان نصل اليهم وكان قد سال جول الرجلين عن كيفية اسرهما وعما جرى معهما فقالا اننا بعد ان خرجنا من الوادي انقض علينا على غفلة منا بضعة فرسان فاسرونا وقد ربطوا اعين السيدات لكي لا يرين شيئًا ثم بعد ان فعلوا ذلك ببرهة ربطوا ايدينا وارجلنا وزجونا في تلك البئر حتى صرنا بحالة النزع ولولا مداركتك ايانا لمتنا جوعًا فهذا ما قدرنا ان نعرفهُ

وقد تتبع انيس ورفقاؤه ذلك الاثر وفي قلوبهم نيران غيظ مشتعلة حتى وصلوا الجبل فغاب عنهم الاثر فصعدوا الى الجبل واخذوا يبحثون ولكن دون ان يفوزوا بالمرغوب فعندها وقعوا في حيرة. واذ راوا ان لا دليل لهم انقسموا فرقًا كثيرة وذهبوا مفتشين وضربوا موعدًا المحل يجتمعون بهِ. وبعد اربع ساعات اجتمعوا في تلك النقطة فقرر احدهم انهُ راى اثرًا ودعاهم للذهاب معهُ فساروا على الاثر وكان الليل قد ارخى ستاره على تلك الجبال الموحشة وظلوا سائرين الى ان بلغوا جبلاً اخر فانقطع الاثر فناموا تلك الليلة في كهوف وجدوها هناك ولولا شدة التعب لكان النوم بعيدًا عن جول وانيس لان افكارهما كانت مشغلة اي انشغال

وقبل ظهور الشمس بساعتين نهض انيس ورفقاؤه وعقدوا مشورة كيف يتصرفون في ذلك اليوم وفي الصباح ركبوا وجدوا السير فرقًا صغيرة

وعند الهاجرة اجتمعوا دون ان يقفوا لاعدائهم على اثر فامست افكار جول وانيس في اضطراب عظيم. وبعد مناولة الطعام ركبوا وساروا ثانية باحثين. وعند الغروب راوا جماعة من البدو غازين فاشتبك بينهم قتال عنيف كف في نهايته البدو بعد ان قتل من كل جانب رجلان وبات انيس ومن معهُ ليلتهم في احد الكهوف وفي الصباح عادوا مستانفين التنقيب ولكن دون طائل واستمروا على ذلك اكثر من عشرين يومًا حتى توغلوا في البراري والقفار الخربة الموحشة

وحدث ذات يوم ان جماعة انيس تمردوا عليهِ وسلبوهُ ورفيقهُ ما معهما من الدراهم وسلبوا افراسهما وافراس خدامهما وانصرفوا مع بعض الخدم ولم يبق مع انيس وجول سوى خادمين فقط فهذه نكبة ثانية صادفها انيس فازداد غمهُ وكثر حزنهُ. على انهُ عندما راى ان لا دواء لهُ الا الصبر الجميل اعتصم بعراه واخذ يطوي البطاح هو وجماعتهُ مشاة وينزلون على منازل العربان باحثين مفتشين حتى بلغوا بعد عشرة ايام احد المنازل وسالوا عمن يبحثون عليهم فقال لهم احد رجال الربع انا منذ خمسة عشر يومًا بينما نحن سائرون لغزو رأينا في طريقنا جماعة ومعهم ثلث نساء فحاولنا غزوهم فبكت النساء واستجرن فرقت قلوبنا وتركناهم وسرنا على اننا علمنا انهم قاصدون مكانًا بعيدًا

ولما سمع انيس وجول هذا الخبر استجارا بالرجل وقالا اعنا اعانك الله على هؤلاء القوم البغاة فانهم هم الذين اخذوا نساءنا وسلبوا اموالنا وتاهوا في البرية فتتبعنا خطواتهم وطوينا البطاح والوهاد مفتشين وحتى الان لم نقف لهم على اثر فساعدنا لعل الله يأتينا بالفرج على يدك فتنال منهُ تعالى الثواب ومنا حسن الجزاء وظل على البدوي حتى حرك بهِ الحمية العربية فقال البدوي والله لابذلن الروح في سبيل خدمتكم وغدًا ان شاء الله نركب معًا مفتشين على القوم الفساة الظالمة

وفي اليوم الثاني ركب البدوي هجينًا واركب انيسًا وجول وخادميهما كل واحد هجينًا واخذ معهُ عشرة من فرسان قومهِ وساروا جميعًا مفتشين بكل اجتهاد ولكن من يقدر ان يصف الاحزان التي خامرت قلبي انيس وجول عندما مرت عليهما عشرة ايام دون ان يقفوا على خبر واثر ومن يمكنهُ ان يتصور انيسًا باكيًا وجول نائحًا ولا يسكب دمع الحزن عليهما وكيف يقدر الانسان الشفوق ان يتصور جول مجروحًا وحاملاً جرحهُ يقطع البراري والقفار فاحصًا عن محبوبتهِ وانيس ذا ملابس رثة وارجلهُ الناعمة التي لم تعتد الا على الرفاهية قد التزمت ان تسير بضعة ايام قبل الاجتماع بالبدوي على الاشواك في البراري القفرة ووجههُ المنير الصبوح الذي يشبه الغزالة نورًا وجمالاً قد غدا معرضًا لحرارة الشمس. وزد على ذلك ان حشاشة قلبهِ وفاتنة لبهِ قد اضحت بعيدة عنهُ ليس بفراقٍ يعرف مكان من فارقهُ بهِ بل باسر بيد قوم اشرار لا مرحمة ولا اشفاق عندهم وفضلاً عن هذا فقد اضحى في البراري لا يملك شيئًا فكيف لا يبكي الانسان المنصف لمصابهِ ويسكب الدموع دمًا حزنًا عليهِ وخصوصًا عندما يراه يفتكر بانشغال بال محبوبتهِ من جهتهِ وتالمها لاجل فراقهِ ومصائبهِ فبئس الزمان وبئس ايدي اولي الظلم والعدوان

وبعد ان انتهت عشرة ايام من هذا التفتيش قال البدوي انهُ صار بيني وبين ربعي مسيرة ثلاثين يومًا لو مشيت الهوينا وهنا قد انتهت الارضون التي تطئها قدمي بغير خوف واذا تقدمت اكثر اكون واياكم بخطر فلابد من الرجوع فلما سمع انيس

وجول هذا الخبر ازدادت احزانهما و باتا ناحبين ولكن .ماذا يفعل النواح وماذا تفيد الاحزان فان امر الرجوع صار محتوماً فرجعا وجماعتهما بخفي حنين كل ندب مصيبتهُ ويتذكر عظم بلائهِ الذي بات بهِ ولما بلغوا منزل البدوي استراحوا ٤ ايام ثم استاذنوا وانصرفوا راجين فرجاً من الله سبحانهُ وتعالى

وساروا مشاة حتى كلوا فنزلوا على قبيلة بدوية مستنقصين الخبر فلم يقفوا على امر فبارحوها وساروا الى غيرها عراة حفاة واستمروا على ذلك مدة دون ان يروا فائدة فقال انيس اذا كان الفشل رفيقاً لنا فلا بد من ان اصرف ما بقي من عمري في القفار والبراري منتظراً يوم حتفي وقال جول وانا كذلك على انهُ لا يليق بنا ان نترك البحث والتفتيش وضربا عهداً على هذا على انهُ لحسن حظهما بينما كانا في يوم جالسين في احد منازل البدو وافى بدوي وحيّ وجلس وبعد ان شرب القهوة قال لهُ القوم حدثنا بامرك يا وجه الخير فقال اني قاصد دياراً بعيدة منذ مدة وبينما انا في الطريق مررت على خيام مضروبة فرايت قوماً غرباء الديار ممن يسكنون المدن ومعهم ثلاث نساء ربات جمال كل واحدة منهن تخجل البدر حسناً وتفوق الشمس بهاء فعجبت وسبحت الله على هذا الجمال الفائق والحسن البديع (ولما سمع جول وانيس حديثهُ زادا اصغاء) وبعد ان تناولت الطعام ركبت جوادي وهممت على السير فحدث لي ما اخرني برهة والقوم لا يعلمون فخرجت اليّ واحدة منهن واسمها انيسة (فلما سمع انيس اسم انيسة كاد يغيب عن الصواب . على انهُ تجلد وسكن روعهُ ليرى تتمة الخبر) قال البدوي وقالت انيسة يا وجه العرب اما لك ان تخدم فتاة خدمة تنال منها الجزاء عليها فقلت اني والله لا ارجو جزاء فقالت بل تقبل عطيتي قبل ان اكلفك بخدمتي فقلت لا اقبل فقالت اذا كنت لا تقبل فلا سبيل لي بك بشيء وقفلت راجعة فناديتها وقلت اقبل فاعطتني هذا العقد (واراه للجماعة ولما نظره انيس قال في نفسهِ هذا عقد انيسة لا محالة) وقالت خذه وخذ هذه الرسالة واذهب بها وفتش على شخص اسمهُ انيس ومعهُ رفيق اسمهُ جول وسلمهُ رسالتي واقرهِ سلامي . فقبلت الرسالة وسالتها ان تخبرني اذا كانت ترغب غير ذلك فقالت لا ارغب سوى اقراء السلام وبينما هي تكلمني خرج رجل من رفاقها وقال ماذا تفعلين فقالت لاشيء وسالني فانكرت فقال بل سلمتك شيئاً واطال لسانهُ عليّ فهممت ان اطعنهُ برمحي ففرّ من امامي وكانت انيسة تنظر فقالت لي باشارة سر على عجل فجددت السير متفحصاً الى ان وقفت على خبر انيس من عربان في طريقي وقيل لي اخيراً انهُ في دياركم فاتيتها لعلي اجدهُ واتمم خدمتي فقال انيس وصلت ياوجه العرب واكرمهم فانا انيس الذي تقصده فاين الرسالة فقال هاك هي فاخذها انيس منهُ وقراها فاذا هي

يامليكي انيس ان مكائد طالب واثيم تبعتنا الى البراري فوقعت اسيرة بيد اثيم منذ خرجنا من فم الوادي وقد ربطت عيناي واعين فاطمة ولويزا وسير بنا وبعد اربعة ايام كشف الغطاء عن اعيننا ونحن كالعميان وقد سكبنا الدموع مدراراً ولكن على غير فائدة وبعد ذلك ساروا بنا مسافة ثمانية ايام فوصلنا هذا المحل فاتي بدوي وقال ان انيساً وجول قد قتلا فبكيت بكاء مراً وكذا رفيقتاي حتى اغمي علينا وكدنا نموت ولما راى ذلك العرب الذين نحن بينهم حزنوا وفي الصباح جاءنا رجل وقال بعد ان اقسم بالله وبذمة العرب ان خبر القتل مفتعل من اثيم وانهُ هو كلف المخبر فاخبرنا بهِ ليقطع امالي فارتاحت انفسنا نوعاً . على انهُ في اليوم القادم

(ستاتي البقية)

ملح

اعرابي وسلطان

قدم اعرابي الى سلطان فقال له السلطان قل الحق والا اوجعتك ضربًا فقال له الاعرابي وانت فاعمل بالحق . والله ما تهددك الله على تركه اعظم ما تهددني به

جواب سديد

سئل رجل من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل

كثيف ومريض

عاد كثيف مريضًا وبعد ان سأله وتفقده قال له انك ستموت رحمة الله عليك . فاجابه المريض دمت انت للطف والظرف باقيًا . فقال له الكثيف ان الموت مر فاجابه المريض انه لاحلى عندي من مشاهدتك . فقال له الكثيف وهل كتبت وصيتك فاجابه المريض لم يخطر الموت عليّ ببال قبل زيارتك واما الان فسأكتبها واقصر مفادها على ايصاء اهلي وخلاني بمقاطعتك وطرح معاشرتك

الاصمعي واعرابي

قال الاصمعي سمعت اعرابيًا يقول اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه . فان اكثر ما يكون الخطا مع متابعة الهوى واكثر ما يكون الصواب مع مباعدة الهوى

حكمة اعرابي

قال اعرابي من ولد الخير انتج له فراخًا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر انبت له نباتًا مرًّا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم

رجل ودينه

قيل لرجل كيف انت والدين قال اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار

المامون وابراهيم بن المهدي

لما رضي الخليفة المامون عن ابراهيم بن المهدي امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ابرهيم ان وليّ الثار محكم في القصاص ومن تناوله الغرور بما مدّ له من اسباب الرجاء ومن المخافة من العقاب . وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك . فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك . وانشد

ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه

فقال المامون شاورتُ ابا اسحق والعباس في قتلك فاشارا به . قال ابراهيم فما قلت لهما ياامير المومنين . قال قلت لهما بدانا له باحسان ونحن نستشيره فيه فان غير فالله يغير ما به . قال اما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا و بلغا ما يبلغك وهو الراي السديد ولكنك ابيت ان لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله . ثم استعبر باكيًا . فقال له المامون ما يبكيك قال فرحًا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام . ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فحلم امير المومنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال ياابرهيم لقد حبب اليّ العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه . اما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات . لا لوم عليك ولا تثريب . يغفر الله لك . ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما املت حسن فضلك ولطف توصلك . ثم امر برد ضياعه وامواله

الجنان

جزء عاشر

(في ١٥ ايار(مايس)سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا ريب في ان انشاء لجنة الاصلاحات في الاستانة هو بداية عصر جديد في الممالك المحروسة الشاهانية . واذا تامل الانسان في احوال الامم الاوربية خاصة العظيمة منها يرى انها اصبحت تشعر بالاحتياج الى اصلاحات جمة مع ان اكثرها قد كاد يبلغ الدرجة القصوى من التمدن والتقدم واحرزت من المعارف والصنائع والانتظام المدني واتقان الزراعة والتجارة والمسهلات المالية والضوابط العملية والقوانين الجزائية والحقوقية والاصول البلدية والعسكرية برًا وبحرًا ما يجعل من يكتفي بمراعاة ظواهر الامور ان يحكم بانها بالغة درجة الكمال . ومن يا ترى راى من اعمال المانيا الحربية ما راى في حروبها القريبة العهد وعرف انها الامة التي يعرف جميع اعضائها القراءة والكتابة خلا النادر ولا يعجب من مشاهدة اشهر وزير في هذا الدهر يرجع القهقرى طالبًا العود الى سياسة ابتعد عنها بالاختيار مراعاة لامور اصلاحية تبين له انه لا يقدر ان يقوم بها الا بمصالحة خدمة الدين والحصول على عضد حزبهم في مجلس المبعوثين . ومن المحقق انه لولا ضرورة الحال لما عول على ذلك ولو التزم ان يحمل من الاتعاب اضعاف ما وقع على عاتقه في الزمان الماضي . ولم يراع بذلك ميلاً ولا صالحًا خصوصيًا ولكنه سبق اليه بمراعاة صوالح عامة راى ان اصلاح شؤون امته لا يتم دون مراعاتها . والامة الانكليزية الجامعة بين الحرية التامة والثروة الغزيرة والمجد العظيم يرى رجال سياستها انفسهم في مشكلات مهمة بالنظر الى احوال ارلندا فانها في احتياج شديد الى الاصلاح . والاصلاحات التي راى موسيو كامبتا اشهر رجال فرنسا ان امته في احتياج اليها آلت الى سقوطه من منصب الوزارة الفرنسوية وجاء خلفه يعالج الداء بالتاني والصبر بالنظر الى العسكرية والقوانين الاساسية الانتخابية . وايطاليا ليس من المستغرب ان تكون في احتياج الى اكثر مما يظهر منها انها في احتياج اليه لانها امة فتية لم يتم لها الاتحاد الا منذ عهد قريب . والنمسا مهتمة باصلاحات كثيرة قد ذكرت في المنشورات السابقة باوقاتها . اما روسيا فاحتياجها الى الاصلاح ليس هو من جهة واحدة بل من كل الوجوه فانها في درجات التمدن الابتدائية وقد طرأت عليها مكدرات النيهيلست ومضادي الاسرائيليين وهي في احتياج شديد الى تعميم المعارف وتكثير اسباب المواصلات وتحسين حالة الفلاحين وامور اخرى كثيرة يعرفها الذين طالعوا اخبارها واهتموا بامورها وليست السلطنة الا من تلك الدول المحتاجة الى الاصلاح احتياجًا يزيد عن احتياج النمسا والمانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا من اوجه شتى ولكنه ليس اكثر مما ترى الحكومة الروسية ان امتها في افتقار اليه . واذا تاملنا في كلام جرائد الاستانة نرى

ان العناية موجهة الى امور كثيرة في السلطنة كلها خاصة في اسيا الصغرى . ومن المعلوم ان الانتقال من حال الى حال في الدنيا لا يتم في زمان قصير ولاسيا بعد الخروج من حروب طويلة المدة وتكبد خسائر وافرة ومضايقات عظيمة واخماد نيران فتن وقطع اصول مؤامرات مع الاحتياج الشديد الى النقود والى راحة البال من المداخلات الاجنبية والمطالب المكدرة . وقد لاقى حضرة مولانا الاعظم تلك المصاعب والمشاكل بعزم ثابت وحكمة افلاطونية وهمم عالية جعلت السلطنة في مركز مهم بالنظر الى ميزانية القوة في اوربا واكسبتها صداقة ذات قدر وشان وصرفت تلك المشكلات متغلبة على جيوش الصعوبات وابلغتها الحالة التي تقدر ان تشرع فيها بالاصلاحات التي قد شكلت لاجلها اللجنة الاصلاحية في الاستانة . ولا ريب في انها توجه عنايتها الى امور شتى كلها مهمة ولكن اهمها بحسب راينا انشاء الطرق الحديدية في السلطنة . وقد طالما قلنا في جمل نشرت في الجنان منذ سنين ان الطرقات من البلاد كالعروق من جسم الانسان اي انها كالاوردة والشريانات . فهل يقدر ان يعيش جسم بدونها . فاذا كانت سقيمة مقطعة يعيش الجسم بضعف ونحول واقل الطوارق تكون كافية لاخماد انفاسه . ولذلك قد سررنا سرورًا لا مزيد عليه بخبر فتح المفاوضات في تلك اللجنة لانشاء الطرق الحديدية التي هي ابواب الامنية ومفاتيح الثروة ومرقي الادبيات . ومن المعلوم ان البلاد فقيرة خاصة بعد ان تكبدت من الخسائر ما تكبدت فلا اقتدار لها على انشاء الشركات اللازمة لجمع الاموال الاجنبية للقيام بتلك المشروعات المهمة مكدرجدًا خاصةً لان السياسة تدعو الى منع ازدياد المداخلات الخارجية على اننا نظن انه ليس من الصعب انشاء شركات عثمانية وان كانت الاموال والادارة اوربية اي ان مراجعات تلك الشركات تكون عثمانية من كل وجه فمهما كانت مضار ذلك نظن ان الضرر من استمرار الامتناع عن اصدار الرخصة لشركات كتلك بانشاء الطرقات والمرافيء اعظم من اضرار ايجاد وسيلة كالمذكورة لترويج الاعمال . وهذا هو الذي جعل الحضرة الشاهانية تصدر ارادتها السنية بانشاء تلك اللجنة موجلة تعيين الشركة التي يقر الراي على منحها الرخصة . ولما كانت هذه المشروعات متعددة كان لا يبعد ان يعين لكل منها عمل نقوم به فنسال الله ان يمد يد عنايته ويجعل تلك الاعمال مقرونة بالتوفيق من كل وجه وان يروجها لتكون قريبة البداية لان ثروة البلاد مقيدة ولا تحل قيودها الا اسباب المواصلات

نفقات النمسا والمجر على بوسنه والهرسك

لا يخفى ما كابدت الدولة النمسوية المجرية يوم الحلول في بوسنه وهرسك وما لقيت من المشاق والمتاعب وما اراقت من الدماء وما انفقت من الدرهم . وجاء الان في التان نقلاً عن صحيفة البرس التي تطبع في فينا ان مقدار المنفق من الدرهم على تينك الولايتين يبلغ مائتي مليون من الفلورين . وهو مبلغ لا يستخف به .

امير البلغار

قال في استانبول سافر امير البلغار الى بطرسبرج واعتبر سفره في الحال الحاضرة ذا شان واهمية بالنظر الى الوجه السياسي . وذكرت صحف فينا هذه الخبر وشفعته بقولها ان الامير المشار اليه سيمر بفينا ويذهب الى درمستاد قبل مسيره الى روسيا . ولقد ابى ان يتلقى الوفود التي وفدت عليه في صوفيا قبل رحلته تجلو لديه اسف الحزب الحر . ومن مذهب صحف

فيينا ان ذلك الامير سيقيم عوض المتوظفين البلغار في دواوين امارته متوظفين من الروس . واضافت تلك الصحف الى كلامها قولها ان سيوقع الامير المشار اليه في فيينا على امر من موجبه وضع القسم الاعظم من البلاد البلغارية تحت الاحكام العسكرية انتهى

ومما تقدم يتضح ان احوال البلغار لا تزال قائمة قاعدة

اليونان

ورد في استانبول ان قد وقع الموسيو تريكوبيس مع البنك كريدي موبليا في اثينا على ميثاق متعلق بتخطيط طريق حديد بين اثينا وبتراس . والمداولة على ميثاق اخر مستمرة لتخطيط طريق حديد يصلان بتراس ببيرغوس وميسولونغي بارتا

وورد في اخبار اثينا ان قد ابلغ السفير العثماني فيها الحكومة اليونانية انها اذا قبلت بشرط التخلي عن موقع نزروس الى تركيا تخلت تركيا لها عن مواقع كرالي درفند وكيرتزي وغونتزا

اكتشاف معدن

جاء في الصحف التركية ان قد اكتشف منذ قليل معدن فحم حجري عظيم على بعد ٤ ساعات من بلد كاترين في ولاية سالونيك وارسل قدر منه الى الاستانة العلية وتحصل من الكشف والبحث ان فحم هذا المعدن من ارفع الانواع . وهو فائض الكمية وفير غزير لا يفي بحاجات تركيا فقط بل يمكن الدولة ان تصدر اقدارًا عظيمة منه الى الخارج . والطريق من مكان المعدن الى بلد كاترين المذكور سهل بحيث يكون النقل سهلاً غير صعب . ولقد بعثت نظارة البحرية العثمانية الجليلة بمهندس لاختبار ذلك المعدن ثم يرفع الى النظارة المشار اليها تقريرًا وافيًا بالمقصود

طيب بك

من المشهور ان حضرة باي تونس حجر على اخيه طيب بك منذ شهور اجابة لطلب الموسيو روستان على ما قيل واخذًا له ببعض التهم . ولدى وصول وزير فرنسا الجديد الى تونس سعى الى اطلاقه فتم له . وهذا ما جاء في التان مفصلاً الامر تفصيلاً . قال مكاتبها

صباح اليوم رفع الحرس المحدق بمحبس طيب بك بمقتضى امر الباي وابلغ البك المذكور امر اطلاقه وبعد قليل ترك السجين محبسه وسار الى اخيه الباي يشكر له . وعقيب اداء هذا الواجب توجه طيب بك الى قصره في المرسه حيث يقيم منذ الآن فصاعدًا . وسيذهب بعد ظهر اليوم الى الموسيو كامبون وزيرنا المستقر يشكر له عنايته به . ولقد وعد اخاه الباي بالتخلي عن مواصلة بعض حاشيته الذين سعوا الى خلع الباي

وورد في مراسلة اخرى الى التان قال فيها : صباح اليوم عند الساعة العاشرة خلي سبيل طيب بك . وكان هذا الخبر قد جرى على الالسن منذ ايام ولكن الباي اصرّ على رايه بحيث تطلب الامر عدة وساطات وشفاعات وانما في النهاية عقد العزم على تخلية سبيل المسجون . ثم تلاقى الاخوان وتعانقا معانقة الاخاء وكانت التخلية مشروطة ببعض الشروط التي سانبئكم بها في هذا المساء . وقد علا طيب بك مركبة وذهب الى قصر المرسه الذي سبقته عائلته اليه

وفي التان نقلاً عن مكاتبها ان وزيرنا الموسيو كامبون هو الذي سعى الى تخلية سبيل طيب بك منذ قدومه الى تونس . على ان الباي امسك كثيرًا عن اجابة الطلب واعتذر وتعلل بان اخاه لا يزال

مضمراً السوء وما برح آلة يحركها بعض ذوي الاراب والباي يخشى ايضاً ان اخاه المذكور يذهب الى فرنسا يوسوس ضده ويسعى الى قلبه وقلب عائلته. ولما نفى وزيرنا الموسيو كامبون هذه المخاوف رضي الباي باطلاق اخيه من قيد الاعتقال. وكتب طيب بك كتاباً اعترف فيه صريحاً بنظام العائلة المالكة المقرر واعترف بكيفية ولاية العهد المقررة وانه لا يفعل ما فيه المخالفة والمعاكسة. وانه يذعن كل الاذعان الى اوامر اخيه ونواهيه وتعهد بالانقطاع عن الدسائس وبالتزام الاقامة في الايالة لا يخرج منها الى سواها. وهو مستعد ان يبعد عنه كل خادم او شخص مشكوك بهما من قبل اخيه الباي او من قبل وزير فرنسا. وفي هذا الصباح التقى الاخوان في القصر السعيد. وفي هذه الساعة اتى طيب بك سفارة فرنسا يزور وزيرنا ويشكر له عنايته في مسالته. وكثيرون من المتفرجين واقفون حوالي دار السفارة وامارات السرور تعلو محيا البك المشار اليه لوجدانه نفسه منعتقاً من الحرس الذي كان يحف به. وكان اثر هذا الحادث كله في الناس محموداً مشكوراً. والناس يسرون ان يروا الهدء متمكناً واصول الفساد مستاصلة

فرنسا

ميزانية وزارات فرنسا الخارجية والداخلية والبوسطة والبريد لعام ٨٣

ذكرت صحيفة الايطالي ما يتضمن ان ميزانية مصاريف الوزارة الخارجية الفرنسوية للسنة المقبلة قد تعينت ومقدارها بالباب الاول منها ١٤ مليون فرنك و ٤٠٠ الف فرنك و ١٦٣٠٠ فرنك وهو يزيد عما بميزانية السنة التي قبلها اعني السنة الحالية بمقدار ٨٢ . . . ٥٠٠ الف و ٩٠٠ فرنك والسبب في الزيادة المذكورة هو ترقي مصاريف السفارات من مليونين وثلاثة وعشرين الفاً ومائة فرنك الى مليونين وثلاثمائة وثلاثة وستة وأربعين الفاً ومائة فرنك اعني ان الفرق هو ثلاثمائة و٢٣ الف فرنك. وهذه الزيادة ستصرف منها ٢٥٠ الف فرنك لاجراء قوانين التاسع والعشرين من كانون ١ سنة ٨٠ والتاسع والعشرين من تموز سنة ٨١ الموالية لها المتعلقة هذه القوانين بمراكز فرنسا بالمشرق وسيصرف منها ايضاً ٣٢ الف فرنك لانشاء البريد في المكسيك وسورية (الشام) وعدن وسبعون منها ايضاً ١٧ الف فرنك لانشاء قنصلاتو (بتونس) وفيس قنصلاتو (بديار بكر وقابس) وقد اعد منها ايضاً ٥٠ الف فرنك لتصرف بالخارج في عيد الربع عشر من تموز الاهلي وهو مقدار ما صرف في العيد الاخر وقد تضمن الباب الثاني من الميزانية المذكورة مقدار ثمانية ملايين و ٣٠٠ الف و٢٤ الفاً و ٥٠٠ فرنك وهي مرتبات موظفي السفارات والقنصليات وهي قد وقع فيها ايضاً زيادة مائة الف و٣٨ الف فرنك اذ كانت قبلاً ٨ ملايين ومائة الف و٨٦ الفاً و ٥٠٠ فرنك

ويتضمن الباب الثالث منها مقدار مائتي الف وثلاثين الفاً وخمسمائة فرنك لتصرف في المساعدات والاعانات وهذا به زيادة مائة وثلاثين الفاً اذ كان قبلاً مائة الف وخمسمائة فرنك ويضاف الى مقدار الزيادة المذكور الاف و ٤٠٠ فرنك مصروف خدمة الوزارة الخارجية

اما ميزانية الوزارة الداخلية فمقدارها بحسب طلب الوزارة هو ٧٣ مليوناً و ٩٠٠ الف و ٩٩ الفاً وثمانمائة وثمانية وسبعون فرنكاً مع ان ميزانية السنة التي قبلها اعني عام ٨٢ الجاري تتضمن مقدار ٧٦ مليوناً وخمسمائة الف و٧٧ الفاً و٣٦٣ فرنكاً فتكون ميزانية العام المقبل نقصت عن العام الذي قبله بمقدار مليونين وخمسمائة الف و٧٧ الفاً و٤٨٥ فرنكاً

واما ميزانية وزارة البريد والتلغراف فمقدار

ما بها حسب طلب الوزارة هو مائة مليون واربعون مليونًا ومائة الف و٥٨ الفًا و٧٦٦ فرنكًا مع ان ميزانية العام الذي قبلهُ بها مقدار مائة مليون وثمانية عشر مليونًا و٩٠٠ الف وعشرة الاف و١٢ فرنكًا فتكون ميزانية العام المقبل تزيد عليها بمقدار احد وعشرين مليونًا ومائتي الف وثمانمائة واربعين الفًا و٧٥٢ فرنكًا . انتهى (الرائد)

رجوع محترق في قاعة التشخيص الى الحياة

قال مكاتب الدايلي نيوز المقيم في فينا ان رجلاً من الذين احترقوا في قاعة التشخيص في فينا قد رجع الى قيد الحياة . على انهُ لم يرجع الى حياة يسر بها . واسمهُ جوزف جرتلار ولهُ من العمر اربعون سنة وهو من اسرائيلي فينا وكان يبيع الوز . على انهُ كان معلومًا ان ارباحهُ كانت قليلة جدًّا وفي الخريف الماضي راى ذاتهُ يقترب من فصل الشتاء بانشغال بال لا مزيد عليهِ فانهُ كان ملتزمًا بان يطعم ويكسو اولادهُ الاربعة وان يقدم لهم فضلاً عن ذلك حجرة دافئة تصونهم من تاثيرات البرد . وفي التاسع من شهر كانون الاول (ديسمبر) الماضي اي بعد احتراق قاعة التشخيص بيوم اخذت زوجتهُ تركض في الشارع الضيق القريب من بيتها تصيح صياح الثكلى قائلة ان زوجها لم يرجع الى بيتهِ وانهُ كان قد حصل على ورقة دخول من الرتبة الثالثة ليدخل بها قاعة التشخيص المذكورة فلا بد من ان يكون قد مات حرقًا . وكانت تظهر على وجهها وفي اعمالها لوائح الياس الشديد والكآبة المفرطة فشفقت عليها عمدة مساعدة الذين أُصيبوا باحتراق القاعة المذكورة فاسعفوها اسعافًا مهمًّا . وعينوا لها معاشًا سنويًا ٣٦٠ فلورينة . وهذا القدر لكلٍّ من اولادها ووضع في البنك لكل من اولادها الاربعة ستة الاف فلورينة ليصرف فائضها في سبيل تعليمهم . على انهُ منذ ايام قليلة وردت رسالة دون امضاء على ضابطة فينا ما لها ان جوزف جرتلار زوجها كان يعيش براحة في قرية صغيرة مجرية حيث كان يتناول رسالات من عائلتهِ حينًا بعد حين . فالقي القبض على زوجتهِ في الحال فاقرّت بانها كانت عالمة بهذه الخديعة وان ياسها الشديد الناشيء عن الجوع والبرد حملها وحمل زوجها على ان يدبرا هذه الحيلة ليل احتراق القاعة . فاولادها الاربعة الان تحت عناية حكومة فينا وصدرت رسالة برقية بالقاء القبض على جوزف المذكور

المانيا

قالت جريدة التان ان التفسيرات التي اوردتها الجرائد الالمانية كافة على خطاب العرش تدل كلها على الغيظ والحنق . فالغازت ناسيونال لم تستحسن منهُ سوى العبارة المصرحة بكون علاقات المانيا حسنة مع كل الدول الاجنبية لانها تزيل الاوهام والارتباكات التي نشأت مؤخرًا عن العلاقات بين الدولة المذكورة وروسيا . وفي كلامها عن مسالة احتكار التبغ اسفت مزيد الاسف لعدم تصريح الخطاب بنوايا البرنس بسمارك اذا ابى مجلس النواب قبول الاحتكار وودت لو عرفت هل يفض المجلس لا باتة ذلك او لا قائلة ان الغيظ قد بلغ من القوم مبلغًا جسيمًا عند تلاوتهم الفقرة المتعلقة بهذه المسالة لكونها لم تبرز رايًا صريحًا . ومما ورد في الغازت المذكورة انهُ قد زال الخلاف الواقع بين البرنس بسمارك وزير التجارة والمجالس التجارية . فلم يبرح من بال العموم ان المجالس الموما اليها عارضت تعريفة الجمارك التي كان قد اصدرها البرنس فساءهُ ذلك جدًّا وطلب اليها ان تعرض عليهِ في الاستقبال تقاريرها قبل

اذاعتها فرفضت كلها ولاسيما مجالس هانوفر هذا الطلب. غير انها كفّا للنزاع قبلت اخيرًا ان نعرض عليه ملخص التقارير قبل اذاعتها فارتضى وزال الخلاف

ويستفاد من اخبار الغازت الحربية العمومية ان المانيا مجدة غاية الجد في اتخاذ الوسائل الاحتياطية والدفاعية في تخومها الشرقية (فزادت حصنين منيعين على الحصون الحامية فرضة كنيغسبرج وعينت مليوني مارك (اي ريال امركاني) لانجاز الحصون والاعمال التي تصد دنو الاعداء من دنتزيك و٣٦ مليونًا لانشاء عدة حصون في شواطىء نهر فيستيل وحول بوزن. وعلاوة على هذا كله شرعت في بناء اربعة حصون جديدة حول كوسترين تبلغ نفقتها ١٤ مليونًا فلم يبق في تلك النقطة مدخل حر سوى سيليزيا

المجاعة في اسيا الصغرى

ورد في استانبول انه بداعية المجاعة الفاشية منذ حين في بوزغاد وقيصريه (من اسيا الصغرى) أشعرت الحكومة السلطانية المامورين المحليين باذخار اقدار عظيمة من الحبوب يمدّ بها الاهلون عند الضرورة وفضلاً عما ذكر قد اصدرت نظارة الداخلية امرًا الى ماموري الجهات المبلاة بالمجاعة تامرهم ان يعطوا الاهلين منذ الان ١٨٠٠٠ كيلة من الحنطة. ثم ان سكان بولو (من اسيا الصغرى) بعثوا الى نظارة الداخلية بتلغراف يسالونها التكرم باعطاء قدر من الحبوب يسدون بها بعض العوز اذا حلت المجاعة فامرت النظارة المشار اليها مديري مستودعات الحبوب في تلك الجهة ان يعطوا الاهلين ١٨٠٠٠ كيلة ايضًا للازدراع

نفقات الانكليز في قبرص

ورد في استانبول ان ادارة جزيرة قبرص اوجبت على الحكومة الانكليزية في العام الماضي انفاق ٧٠٠٠٠ ليرة انكليزية من خزينتها واما في هذا العام فستنفق ٩٠٠٠٠ على ما اخبر المستر غلادستون في مجلس المبعوثين وعلى ما جاء في الموازنة المالية. على ان المستر غلادستون ذكر في اخر مقاله ان من امله اسقاط النفقات في السنة القادمة الى نحو ٤٠٠٠٠ ليرا ومما تقدم يعلم ان الحكومة الانكليزية لم تملا خزائنها ذهبًا وفضة من ارض قبرص ولم تكسب الا اضرام حسد الدول لها واشعال غيرتها ضدها

اليونان

كتب من اثينا الى جريدة التان ما ياتي

يلوح ان الوزارة على وشك الوقوع في ضيق جديد لان مجلس النواب دعي ثلث مرات الى الالتئام منذ انتهت فرصة عيد الفصح الى الان ولم يجتمع منه كل مرة عدد كاف للمفاوضة. وكل الدوائر تعتقد انه اذا دعي مرة رابعة بعد لا يلتئم فيقضي الحال من ثم الى حل نهائي يشف اما عن استعفاء موسيو تريكوبي واما عن فض مجلس القضاء ومما لا ريب فيه ان موسيو تريكوبي يخسر قسماً من الاكثرية وذلك مما يلحق بصوالح البلاد ضررًا جسيماً ويلقي بين النواب شقاقًا يوقع الحكومة في صعوبات وربما كانت يصعب زوالها. وقد علم بالملاحظة انه كلما اقتضت الحال ان تستعد البلاد اليونانية لملاقاة الحوادث العظيمة التي يخشى من يوم الى اخر ان يكون الشرق ساحة لها يحول لسوء الحظ حل المجلس دون اهتمامها بهذا الشان ويتاجيله المفاوضة الى شهر تشرين الاول او الثاني يصدها عن القيام بالاستعدادات اللازمة وعن اصلاح القوات البرية والبحرية والتي على السكك الحديدية

ومن الاخبار المكدرة البلاد والتي توقع الوزارة

الحالية تحت مسئولية عظيمة ان موسيو ريشرد مهندس شركة باتينولس سافر موخرًا دون ان يتمكن من الاتفاق مع موسيو تريكوبي حال كون شركة سسكان بردو اتفقت مع الحكومة على فسخ الاتفاقيات التي بينهما

ينتظر قدوم الجنرال تور وقرينته في وقت قريب للقيام بحفلة بداية الاشغال في خرق برزخ كورنثوس ويقال ان جلالة الملك والملكة يحضران تلك الحفلة

في ١٥ الماضي انشأت شركة البواخر اليونانية خطًا بين بيرة وكلماكي وكورنثوس وبرندزي وتعهدت بانها تنقل المسافرين والبضائع الى ما ورا برزخ كورنثوس في عرباتها بكل اعتناء فصار يمكن المسافر ان يصل من اثينا الى باريز في ٥ ايام كذلك من لوفر الى اكروبول

ينتظر قدوم نجلي سمو ولي عهد مملكة انكلترا وقد أعدت لها المنازل اللائقة بشانهما في قصر الملك

انتقام

قال مكاتب التيمس المقيم في جينيفا ان الماريشانج هو الذي صارت محاولة قتله منذ ايام قليلة في بونترو وقد ظهر انه ليس بروسي ولكنه من اهالي مكلنبورغ قد اخبر عما طرأ عليه قائلاً كنت جالسًا على سطح بيتي في جلبون من مونترو واذا بامرأة قد بلغت سن الاربعين قد دنت مني وسالتني عن مسائل باللغة الروسية . فقلت لها بالالمانية والفرنسوية والانكليزية انني لا افهم كلامها وانها ربما كانت غلطانة فانني لست الذي تروم ان تخاطبه . فاجابت بكلام فرنسوي غير مرتب انني لا افهم كلامك . على انني عالمة انك بيتار لاغروف وموتًا تموت . ورجعت الى الوراء قليلاً وابرزت غدارة ذات طلقات كثيرة واطلقتها عليّ فسمعت صوت رصاصها المارّ بالقرب من راسي . وكانت امرأة المانية قريبة مني فصرخت واغمي عليها .

فاستترت بالكرسي الحديدي الذي كنت جالسًا عليه وحملت عليها وامسكت يدها التي كانت قابضة بها على الغدارة . فاطلقتها ثانية فمر الرصاص في ردن ثوبي . فجاء خادم واسعفني على امساكها واخذ الغدارة منها . وقد قالت ان اسمها ميشيلف وانها اتية من موسكو

وقد اختلفت الاراء من جهة السبب الذي حملها على محاولة قتله . فقد قيل انها من النهيلوست وحاولت قتله لظنها انه قد خان الجمعية . وقد قيل انها ظنت انه بيتار لاغروف الذي اخرج موخرًا من باريز وارادت ان تقتله نظرًا لجاسياته المتعلقة بامبراطور روسيا . وهي الان مسجونة في شليون وربما كان لا يظهر السبب الحقيقي لفعلها الا بعد ان تنشر الضابطة استنطاقها

وفاة الفتى السمين

ذكر في المسنجر ان مستر رافيد رفارو من بتسبرج في امركا اشتهر بانه اسمن انسان في العالم فلقب بالفتى السمين . وكان يعرض عند صاحب الفيل جمبو المشهور من جملة الغرائب الموجودة عنده التي تعرض على المتفرجين وكان وزنه ٢٧٠ اقة ومنذ ستة اشهر احبته فتاة من بتسبرج مدينته واحبها هو ايضًا حبًا شديدًا واتفقا على الزواج . على ان والديها منعوا ذلك . فعرفت الجرائد المحلية بخبر غرامهما وسخر بعضها بهما واستهزأ بالاثنين فاثر كلامها في الفتى السمين تاثيرًا شديدًا جدًا حتى انه انفرد عن الناس وانقطع عن عرض نفسه فهذه الحوادث آلت الى مرضه فمات في ٣ ايام وانقطع بموته دخل والديه الغريب من عرضه ولم يظهر منه تعلق بالحياة فانه كان قد ضجر منها بعد غرامه . وهكذا لا تقدر امركا ان تفتخر بعد وفاته ان فيها اثقل البشر . وقد عرف في

والداء بعد فوات الفرصة ان التعرض للهوى لا يصون القلب الهائم من فعل العشق

مالية الدولة العلية

قال في استانبول تكلم الوقت على قبول ندوة مالية لوندرا باسهم قرض ١٨٧٧ العثماني فسرّ ثم علق على الخبر الكلام الاتي قال

ما ارفع شان هذا الخبر فهو يوجب لنا مزيد الرضى و يبعثنا على فائق السرور . والكل يعلم وهن الثقة الذي خامر اوربا بنا يوم تقاعدنا عن اداء فوائد ديننا . وكان من ذلك ان عزّ على اسهمنا المالية ان تنشر وتتداول في الندوات المالية

اما اليوم وقد عقد الاتفاق بيننا وبين الدائنين الاوربيين والفضل لحكمة حضرة مولانا الاعظم وعنايتهِ الابوية فعاودت اوربا الثقة بنا بعد ان اضعناها زمناً مستطيلاً . ولا شك ان قبول ندوة مالية لوندرا باسهم القرض المتقدم الذكر وهي الاسهم التي رفضت حتى الان في الندوات الاوربية لدليل ساطع قاطع على ما احدث الاتفاق الاخير المذكور من الاثار الحميدة المفيدة . وعامة الناس تدري ان ندوة لوندرا المالية هي ميزان مالية الدول اجمع . ولم نكفّ عن القول ان الميثاق المالي الذي ابرمناه مع دائنينا لنصر ادبي لا تحصى بركاتهُ من كل وجه وهي تثمن . ولا مراء ان نتائجهُ العظمى تحيي في جميع الوطنيين الامال الكبرى وتستلزم كل الرضى انتهى

واننا لنشارك الوقت بما ذكر . فان حل المشكلة المالية لفوز عظيم سرّ بهِ الاصدقاء واستاء الاعداء ودعا الرعية الى متابعة الدعاء بتابيد الجناب السلطاني وحفظ رجالهِ العظام الذين انالونا في ظلهِ الظليل تلك النعمة دون ان تصاب حقوق الدولة بسوء من نحو تاليف لجنة دولية مالية تراقب وترصد وغير ذلك

ادخال السلاح الى البانيا

ورد في استانبول لما اتصل بحضرة والي ولاية اشقودره في البانيا ان مراكب اجنبية تنزل الى سواحل تلك الولاية الاسلحة وسائر ادوات الحرب رفع صورة الواقع الى نظارة الداخلية الجليلة فانفذ امر النظارة المشار اليها الى بعض البوارج العثمانية المقيمة في برفيزا ان تذهب الى شواطيء البانيا مراقبة مكاشفة فعاجلت البوارج المذكورة السير وسارت تفي بما انتدبت اليهِ

حال مكدونية القلقة

جاء في استانبول قالت . استفيد مما كتب مراسل الحقيقة اليها ان شن الغارات من قبل عصابات القطاع الصادرين عن بلغاريا متتابع متواصل . واخر الخبر ان عصابة كبرى مولفة من ٢٠٠ رجل ومدججة ببنادق هنري مرتين تخطت الحدود البلغارية الى ارض مكدونية سائرة فيها . وزعيم عصابة اخرى ويدعى باباس على وشك ان يتخطى الحدود . وكان قد قبض على هذا الزعيم منذ الفتنة البلغارية لانهُ قتل كاهناً . ومن ظن مكاتب الحقيقة المذكور ان عصابات من القطاع عديدة انسلت الى مكدونية باغراء الحكومة البلغارية قصد اثارة فتنة عامة طامة . وفي العام الاخير انفق اولو الارب جهد المستطاع في اشعال ثورة على ايدي تلك الجماعات وتم لهم تجنيد الفي بلغاري . على ان المامورين العثمانيين المحليين آخذون هذه المرة امرهم بالحيطة والاحتراس اتقاء بادرة الثورة وفاجئة الاضطراب

ولقد أُمر منذ قليل القائد حسن باشا قومندان سالونيك ان يتجه الى التخوم البلغارية وان ياخذ بما يلزم و يقتضي

احصاء اعظم مدن ايطاليا

ظهر بايطاليا في هذه الايام احصاء رسمي لسكان اعظم المدن الطليانية وهو

عدد انفس	
٤٩٣١١٥	في نابولي
٣٢١٨٣٩	في ميلان
٣٠٠٤٦٧	في رومية
٣٥٢٨٤٣	في طورين
٢٤٤٩٩١	في باليرم
١٦٩٥١٥	في جينوى
١٦٩٠٠١	في فلورنسا
١٤٣٨٣٦	في فينيسيا
١٢٦٤٩٧	في مسينا
١٢٣٢٧٤	في بولون
١٠٠٤١٧	في كتانا
٠٩٧٦١٥	في ليفورنا
٧٥٥٥٣	في فيرار
٧٣١٧٤	في بادو
٦٨٧٤١	في فيرون
٦٨٠٦٣	في ليكي
٦٢٤٦٤	في اسكندرية الطليانية

ابو دلف وجاره

يروى ان رجلاً كان جاراً لابي دلف ببغداد فادركتهُ حاجة وركبهُ دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار فقالوا لهُ ان دارك تساوي خمسمائة دينار فقال ابيع داري بخمسمائة وجوار ابي دلف بخمسمائة . فبلغ ابا دلف الخبر فامر بقضاء دينهِ ووصلهُ وقال لا تنتقل من جوارنا . فانظر كيف صار الجوار يباع كما يباع العقار .

قيس بن سعد والاعرابي

قيل لقيس بن سعد هل رايت قطُّ اسخى منك قال نعم . نزلنا بالبادية على امراة فحضر زوجها فقالت انهُ نزل بك ضيفان فجاء بناقة فنحرها وقال . شانكم فقلت ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي الغابّ . والغابُّ هو اللحم البائت من يوم الى اخر . فاقمنا عنده اياماً والسماء تمطر وهو يفعل كذلك . فلما اردنا الرحيل وضعنا في بيتهِ مائة دينار وقلنا للمراة اعتذري لنا منهُ ومضينا . فلما متع النهار اذا رجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركبُ اللئام اعطيتمونا ثمن القرى . ثم انهُ لحقنا وقال . لتاخذوها والا طعنتكم برمحي فاخذناها وانصرف

ملبوس ملوك الهنود

قال في سلسلة التواريخ ان ملوك الهند تلبس في اذانهم الاقراط من الجوهر النفيس المركب من الذهب . وتضع في اعناقهم القلائد النفيسة المشتملة على فاخر الجوهر الاحمر والاخضر واللولو مما يعظم قيمتهُ وهي اليوم كنوزهم وذخائرهم وتلبسهُ قوادهم ووجوههم والرئيس منهم يركب على عنق رجل منهم وفي يده شيء يعرف بالجترة وهي مظلة من ريش الطواويس ياخذها بيده فيتقي بها الشمس واصحابهُ محدقون بهِ

حافظة قتادة

كان قتادة من اقوى الناس حافظةً ما سمع شيئاً الا حفظهُ وما حفظ شيئاً فنسيهُ وقد قال عن

نفسهِ ما سمعت قط شيئًا الا حفظتهُ ولا حفظت قط شيئًا فنسيتهُ ثم قال ياغلام هات نعلي فقال هما في رجليك ففضحهُ الله . وقال قتادة حفظت ما لم يحفظ احد قط . ونسيت ما لم ينسَ احد قط . حفظت القرآن في سبعة اشهر وقبضت على لحيتي وانا اريد ان اقطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها

الفيل

الفيل حيوان يوجد بارض الهند وهو اضخم الحيوان واعظمهُ جرمًا . وما ظنك بخَلْقٍ ربما كان نابهُ اكثر من ٣ مائة منٍّ وهو مع ذلك املح واظرف من كل نحيف الجسم رشيقهِ . واهل الهند يزعمون ان انياب الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقان . وخرطوم الفيل انفهُ ويده . وبهِ يتناول الطعام الى جوفهِ وبهِ يقاتل وبهِ يصيح . وصياحهُ ليس بمقدار جرمهِ ولهُ اذنان كل واحدة كترس متحركتان دائمًا يدفع بهما الذباب والبقّ عن فيهِ لانهُ مفتوح دائمًا فلو دخل من الذباب او البقّ في فمهِ او اذنهِ لفر . والفيل يعادي الحية اذا رآها فسخها تحت رجليهِ والحية تلسع ولده فتهلكهُ وقيل : ان الفيل جيد السباحة واذا سبح رفع خرطومهُ كما يغيب الجاموس جميع بدنهِ الا منخريهِ . ويقوم خرطومهُ مقام عنقهِ والخرق الذي في خرطومهِ لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملأه من طعام او ماء اولجهُ في فيهِ لانهُ قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعىً واهل الهند تجعلهُ في القتال . وفيهِ من الفهم ما يقبل بهِ التاديب ويفعل ما يامره بهِ سائسهُ من السجود للملك وغير ذلك من الخير والشرّ في حالتي السلم والحرب . وفيهِ من الاخلاق انهُ يقاتل بعضهُ بعضًا . والمقهور منهما يخضع للقاهر . وربما مرّ بالانسان فلا يشعر بهِ لحسن خطوهِ واستقامتهِ . وذكر في كتاب كليله ودمنه ان الفيل لا يأكل علفهُ الا ان يتملق . ثم ان الفيل لا مفصل لقوائمهِ فينام واقفًا مستندًا الى شجرة او حائط ونحو ذلك . ومن عجيب امره انهُ يأكل الحطب ولا يشق عليهِ قضمهُ . وبالجملة فهو حيوان عجيب من اعظم الحيوانات واضخمها . وكان لهُ في الحروب القديمة اياد ولهُ فيها معارك يذكرها التاريخ على مزيد البيان

العلق الطيار

قال ابن بطوطه راينا في الهند العلق الطيار . ويكون بالاشجار والحشائش التي تقرب من الماء فاذا قرب الانسان منهُ وثب عليهِ فحيثما وقع في جسدهِ خرج منهُ الدم الكثير والناس يعدّون لهُ الليمون يعصرونهُ عليهِ فيسقط عنهم . ويجرّدون الموضع الذي يقع عليهِ بسكين خشب معدّ لذلك ويذكر ان بعض الزوار مرّ بذلك الموضع فتعلقت بهِ العلق . فاظهر الجلد ولم يعصر عليها الليمون فنزف دمهُ ومات

الرعّاد

ان في البحر سمكًا يسمى الرعاد اذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة او وضع يده عليها او على حبل من حبالها تاخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسهِ شيئًا كما يرعد صاحب الحمى . فاذا رفع يده زالت عنهُ الرعدة . وان اعادها عادت اليهِ الرعدة . وهذا من العجائب الطبيعية الناشئة عن صدور فعل كهربائي عن ذلك السمك فسبحان الله جلت قدرتهُ

الذرة

لا تزال معرفة اول مكان وجدت فيهِ الذرة التي هي من اجود الحبوب واوفرها خصبًا من المشاكل التي لم تساعد المقادير على حلها . وود كثيرون لو علموا

من اي العالمين القديم او الجديد صدرت اولاً . فقال قوم انها وجدت هي وامركا في وقت واحد وقال آخرون بل قبلها بامد مديد . واما تراغوس الذي لم يسبقهُ الى التكلم عنها احد فقد كتب سنة ١٥٣٢ اي بعد سفر كولمبوس باربعين سنة انهُ جيء بها من بلاد العرب السعيدة الى المانيا وكان اسمها قمح اسيا او القمح الغليظ . وقد وافقهُ فوشيوس على ذلك فكتب بعدهُ بعشر سنوات قائلاً (انتقل هذا القمح اي الذرة) من اسيا وافريقية الى المانيا . و بسبب سيادة الاتراك على اسيا سمي القمح التركي باسم البلاد التي اخذ منها)

وقد وجدت كتابة يستدل منها على ان الصليبيين الذين جاهدوا مع بونيفاس ماركيز مونتفرات هم الذين جاءوا بها من اسيا الصغرى . اذ يقال فيها ((ان الصليبيين المار ذكرهم اتوا سكان قصبة انسيزا في اعلى مونتفرات بنوع من الحبوب نصفهُ ابيض والنصف الاخر اصفر . فاعتبرهُ هولاء وحكامهم وقضاتهم واعيانهم من اعظم الاسباب التي تزيد ثروة بلادهم واقاموا لهُ احتفالاً دينيًا خصوصيًا)) . فاتخذ علماء كثيرون تلك الكتابة برهانًا قاطعًا على ان الذرة وجدت قبل اكتشاف العالم الجديد . على ان وجود الذرة في خرائب طيوة من احسن الادلة التي يمكن الاستناد اليها من هذا القبيل . فان موسيو ريفود وجد سنة ١٨١٩ في احد المدافن ذرة محفوظة سالمة . وعلاوة على ذلك فان اسم قمح تركيا الذي اعطيتهُ حين ادخالها ليس بصالح للدلالة على اصلها نظير اسم قمح صقلية الذي تسمى بهِ في توسكانا ولا سيما لانها تسمى في صقلية القمح الهندي وفي لورين القمح الرومي (نسبة الى رومية) وفي البيرانيس الاسبانيولي وفي بروفنس الغوبني

ومن المحقق ان الذين سافروا اولاً الى العالم الجديد اخبروا انهم من جملة العجائب قمحًا غريب الشكل كبيرًا جدًّا ساقهُ غاية في الظرف والجمال وحبهُ ذهبي . فلا ريب في ان ذلك القمح العجيب كان الذرة عينها . وقد كان من عادة البيرويين ان يفتتحوا حصاد الذرة باحتفالات دينية و ينضدوا اكاليل من سنابلها و يعلقوها على اعناق تماثيل آلهتهم . وكانت عذارى الشمس (المعبودة) في كوسكو المقيم بها شعب الانكاس يعددن من حبوب الذرة خبز التقدمة و يغطين بقصالتها الهيكل المغشى بالذهب ويعجن دقيقها و يصنعنهُ على شكل تماثيل كانت الكهنة تجزئها وتوزعها على الشعب الحاضر . وفضلاً عن ان الذرة كانت القوت الوحيد لسكان المكسيك و بيرو وانتيلة فانها كانت في امركا قائمة مقام النقود . فكثيرًا ما اداها الامركان الاوربيون الذين سافروا المرة الاولى الى بلادهم بدلاً من الاصناف التي كان هولاء يبيعونهم اياها . ولكن اذا ثبت ان الامركان الاصليين كانوا يزرعون الذرة في ايام كريستوف كولمبوس يثبت ايضًا وجود زراعتها في الارخبيل الهندي منذ زمن غير محدود . كما ان الذرة التي وجدت في اطلال طيوة تبرهن حينئذ على وجودها في افريقية منذ ازمنة متوغلة في القدم . وعليهِ فلا يصح احتمال كون الصليبيين جاءوا بها من الشرق في القرن الثالث عشر بل كون الذين اكتشفوا امركا جددوا ادخالها الى اوربا بعد ذلك الحين بقرنين واخذت من ثم زراعتها تكثر وتمتد

واشهر انواع الذرة ٣٤ . فيصعب والحالة هذه وجود نبات متعدد الانواع تظيرها يضاهيها ظرفًا ونفعًا . ومن خصائصها انها توافق كل الاقاليم فتنمو في بلدان خطي السرطان والجدي حيثما زرعت من شواطىء الاوقيانوس الى المرتفعات التي توازي البيرانيس ارتفاعًا . وفي اوربا من صقلية الى مسافة ٦٧٠ كيلومترًا فوق البحر . وفي جهات امركا الحارة

والباردة وفي مصر ايضاً يحصدونها مرتين في السنة في ارض واحدة . وفي جزيرة كوبا كثيرًا ما يحصدونها سنويًا اربع مرات . وفي امركا الجنوبية تقبل اقبالاً عجيبًا . فيبلغ معدل غلة الكيل العمومي محلاً على اقبار في الاراضي العادية الخصب من ٣ الى ٤ مائة كيل وربما بلغ في الاماكن الخصبة ٨ مائة

والذرة كالبطاطا تليق بموائد الاغنياء والفقراء وتوكل اشكالاً متعددة وعلى ضروب شتى . ففي بعض جهات امركا يجمع الامركان الاصليون السنابل الغير البالغة ويعصرونها ويقتاتون بعصيرها الذي يضاهي الحليب لونًا ويشوون البالغة وياكلونها . وفي ايطاليا وغيرها اذا لم تبلغ الذرة لعدم موافقة الطقس او لفوات وقت زراعتها يحصدونها ويستعينون بالماء على بلوغها . وهنود العالم الجديد يصطنعون من حبوب الذرة البالغة نصف بلوغ غب اضافة مقدار من سكر القصب اليها نوعًا من الادوية الكثير الاستعمال عندهم . واذا شاء صغارهم اكلها مشوية يطمرونها بالرماد ثم يعرضونها الى لهيب مصباح فتنفتح الحبوب وتصير على شكل ازهار . وسكان جزائر مريانة الاصليون يقشرونها بنقعها في ماء الكلس ثم يسحقونها وياكلونها . وبعض القبائل الامركانية الغير المتمدنة تشويها الى ان تصير كالفحم ثم تسحقها وتغليها وتتلذذ بمائها الاسود . وكثيرون من عبيد الشاطئ الذهبي في امركا الشمالية والجنوبية ومن اهالي اسبانيا وايطاليا في بيارن ولنديس وبريس يصنعون من الذرة خبزًا . وفي عدة اودية من سافوا يمزج مقدار من دقيق الذرة بثلاثة اضعافه من دقيق القمح ويصنع منهُ خبز جيد . ومنذ مضي نحو ٣٠ سنة لم يكن عمل خبز الذرة معروفًا عند الفرنسويين كما يتضح من النكتة الاتية . قيل ان جمعية العلماء في باريز سعت في ذلك الوقت بامتحان طرق كيماوية توصلاً الى عمل خبز من الذرة . فاستصعب اعضاؤها ذلك جدًّا اذا لم نقل وجدوه محالاً . وكان من جملتهم عالم من البيرانيس المخنضة . فهذا لما رأى ما كان عليه زملاؤهُ من الارتباك تعهد لهم بحل المشكل بشرط ان يمهلوه ١٥ يومًا . فقبلوا بما اشترط عليهم . فكتب حالاً الى بايون واستحضر منها رغيفًا كبيرًا من الذرة وزنة ١٥ كيلو وقدمهُ الى الجمعية . فاستقبلتهُ بحفلة فاخرة واخذ العجب من اعضائها كل ماخذ فاجمعوا رأيًا على ان يهدوا المخترع وسامًا ممتازًا وينشروا خبر هذا الاكتشاف في الجرائد كافة . فقال لهم حينئذٍ زميلهم ايها السادة يصعب علينا الان معرفة من ينبغي ان يكون الوسام له لان فلاحي بلادي يصنعون هذا الخبز ويقتاتون به ثلثة ارباع السنة منذ قرون عديدة لا يمكنني تحديد بدايتها . فلما سمعوا هذا الكلام اظلمت الدنيا في وجوههم واحترقت افئدتهم حنقًا وقهرًا الا انهم كظموا غيظهم واعتاضوا عما خسروه بحل ماغمض عليهم وذاقوا الرغيف وحكموا انهُ غاية في الجودة واللذة والاتقان . والبورغينيون يصنعون من دقيق الذرة كعكًا فاخرًا وكذلك سكان شيلي الاصليون فانهم يسحقون حبوب الذرة الرخصة ويعملون منها الخبز واشهى طعام عندهم

ودقيق الذرة متى اختمر يستخرج منهُ شراب مغذٍّ . وهو يغني عن الشعير والقمح في اصطناع البيرا . فشراب الامركان الاصليين العادي (المعروف بشيكا) ليس الا ضربًا من البيرا المستخرجة من الذرة . وقبل دخول الاوربيين كان المكسيكيون والبرويون يعصرون سيقان الذرة الخضراء ويستخرجون من عصيرها سكرًا جيدًا . وفي اواسط القرن الماضي امتحن الاوربيون في اوربا هذا الامر وكان اول من توصل الى النتيجة المرضية رجل في ايطاليا اسمهُ مارابلي فانهُ استخرج من سيقان الذرة فضلاً عن

الشراب الحلو الذي يغني عن العسل سكرًا متجمدًا ربما لا يتسنى لاحد ان يفرق بينهُ وبين سكر القصب . وفيما بعد توصل بروجر في المانيا ودوبه في فرنسا وبيكنيت في جنوة الى ما توصل اليهِ مارابلي . الا ان ظهور الشمندور بعد ئذ حال لوفرة السكر فيهِ وسهولة استخراجهِ منهُ دون مرامهم فلم يجتنوا ثمار اتعابهم

ومن فوائد الذرة انها تسد مسد جانب عظيم من علف الحيوانات . فيقال ان في المكسيك ١٤ الف بغل تشغل في المعادن ولا يطعمونها سوى الذرة كل ايام السنة . ومنها كذالك علف البغال ايضًا في اسبانيا . وسنة ١٧٩٩ لما دخلت الجنود النمسوية والروسية بيامونتي كانت الذرة في اماكن مختلفة علف خيلها . واهالي عدة مقاطعات من لنديس يطعمون حيوانات الحمل متى كانت الاشغال شاقة نحو ٢ سنبلة . وفي جوار نابولي وليا يسمنون الخنازير بواسطة الذرة بحيث لا تعود تستطيع الحراك . وللذرة فوائد جمة ايضًا في الاقتصاد العائلي . اذ يستخرج منها زيت شحمي غاية في الصلاحية للضوء والتصوير . واوراقها تصلح لحشو الفرش ومنها يصطنع ايضًا ورق للكتابة وغيرها ويحيك اهالي امركا الجنوبية البرانيط و بعضًا من اكسية نسائهم وسكان البيرانيس الحصر اللازمة لهم الى غير ذلك من الفوائد التي مع تعددها لا يزال الناس كثيرون يجهلونها .

لغزٌ

(بقلم الاديب عبود افندي الاشقر باللاذقية)

يامعشرَ اللغز من يبغي إفادتنا
عن اسم شيء غدا بالنفع مشتهرا
في البحر مستترًا امسى ومن عجبٍ
في قلب حلي ترى ياصاح ما استترا
قد حكتُ لغزي بايدي الخبر عن ثقةٍ
ان كنت من اهلهِ فاكشف لنا الخبرا

حلُّ اللغز

المدرج في الجزء السابع من الجنان

(بقلم) الاديب اسعد افندي داغر باللاذقية

ايها النجيب الذي حير الافكار . بدقة معانيهِ وادهش الابصار برقة مبانيهِ . لقد تبدى من خدر لغزكم في ثالث النهار . عروس تخجل الشموس والاقمار تميس ولين قوامها يفضح الصعدة السمراء . كاني بها تلك الالف الملساء . وبعد ان تدبرت جميع ما وصفتموها بهِ بعين بصيرة . اذا هي بكل ذلك جديرة وهنئذا استميح منكم المعذرة عن قلة الايضاح بشان هاتيك الخود الرداح . مستفيدًا ممن يروم الافادة . عن اسم عدد حروفهِ في ما ينتهي اليهِ الفعل في الزيادة . من الرتبة الثانية بين مالك الاكوان مع انهُ ادنى من سائر الحيوان . حقيقتهُ هيولية ومادتهُ آليه . قد افردتهُ الاعجام بباذخ الادب . فجمعتهُ جماعة الاعراب لهذا السبب . يعطر الانفاس باريج انفاسهِ الخزامية . ويسرُّ الحواس بوهيج حانتهِ النرجسية . ولقد طالما حفظ عهده . واخلص وده وانجز وعده . فكان يزورنا كل عام . بوجه طلق وثغر بسام . فيتحفنا بانيق نوره الزاهر . ويفكهنا بطيب نشره العاطر

على انهُ اذ كان مرة يجد في مسيره على بعيره . اذا بنخاسين قد اكمنوا لهُ بجانب الطريق ابتغاء المتاجرة بهِ كالرقيق . فانقضوا عليهِ انقضاض البواشق . واوقعوا فيهِ شر البوائق . وبعد ان اثخنوه وشدوا الوثاق فلوه على رؤوسهم حزمًا على اطباق . وطافوا بهِ في الازقة والاسواق . فاشرأبت اليهِ الاعناق . وحملقت فيهِ الاحداق . فاذا بهِ

ذاك الوفي بعهده غدرت بهِ ال

ايام خني صار عبدًا يشتري

فرثوا لعظم مصابهِ ومن الاسى

سجبوا من الاجفان دمعًا احمرا

فاندفعوا الى تخليصهِ من ايدي النخاسين القساة وشق عصا اولئك المتمردين العتاة . فقامت بينهم جلبة القيل والقال . وحمي الوطيس واشتد القتال . ولما ان يئس باثعوه من الخلاص . وراوا ان قد دارت عليهم الدائرة ولات حين مناص . اركنوا بهِ الى الهرب وغادروا الصحابة بالويل والحرب حتى اتوا بعض القفار . وقد امنوا من الاخطار . فقطعوه اربًا بالطول والعرض . وتفرقوا فيهِ على وجه الارض . اما الان . فقد وجد راسهُ في يابان وذيلهُ ممتدًا من الصين الى لبنان . وقسم من باقيهِ على راس سيناء استبان . اما القسم الاخر فوجدوه في منتهى رفيديم . بغاية ايثانيم . فثبت ماضي عزيمتي على جمع تلك الاقسام . وجعلها قسمين بالتمام . فاقتحمت هذا الخطب الجلل بشدة البأس . اذ قد داهمني في الاوَّل اليأس فنحوت بلاد العرب عساني اجد الثاني فابلغ الارب فاخذت في التطواف بين الاحلاف والتحقيق باكثر تدقيق

وبينما كنت مفرغًا في البحث عنهُ كنانة جهدي وشاحذًا للوصول اليهِ غرار جدي وكدي استوقفني بعضهم زجرًا . وقال ياهذا لك البشرى . ها قد وجدت غرضك متطوفًا في ثاني الحرمين . بين العشائين . فافك عليَّ بهذا الخبر . لاني لم اجد لهُ هناك من اثر . وكان ذلك المين سببًا لرجوعي بخفي حنين . فهذه شذور نثره . ونفثات سحره . وهاك سحر بيانهِ . بنظم جمانهِ

أَاخا الذكاءِ أَمط سجاف اللغز عن

اسم انيقٍ شائقٍ معطار

ان رمت عد حروفهِ فاسال بهِ

وسط الهوى ياتيك بالاخبار

ياراسهُ لاتجزعنَّ وذيلهُ

قل الكماة بصارمٍ بتار

واين لهم باقي الحروف مصرحًا

باسي ولا تخشى ارتكاب العار

لاتيأسن من وصفهِ فتلج في

تصيفهِ بل دع زنادك واري

فاليأس يبدو اولاً مستتبعًا

بالمين شان الكاذب المهذار

وان يك قد طاش سهمي مرمي . فدونك هذا المعمى

من منصفي باقوم من جور البغاة الظالمين

ان قلت اني مضعف قالوا كذبت اياسمين

وخذه من هذه الاحجيه . كالشمس المضيه .

يامن ان استدعي يجب او ان رمى سهمًا يصب

ماذا يرادف قولنا انَّ القنوط اخو الكذب

علمنا الواجب ولكن

(بقلم امين افندي افرام البستاني)

علمنا ان الاعتلاق بالخرافة والاخذ بالوهم هو غير العمل بالحقيقة والاستمساك بالمعقول الصحيح . ولكن ما قطعنا العلاقة مع الخرافة ولا عملنا بالحقيقة وهي متبوعة الحر الكريم . ثم فقهنا ان التشيع المذهبي والتعصب العمي من مقوضات العمارة وفانيات اعمار الامم ورابنا راي العين من اطرح التعصب كيف شانهُ ومن سار بهِ اين مكانهُ فعلمنا اي الامرين افيد وايهما ادعى لنعيم الحال . علمنا الواجب ولكن لم نعمل بهِ ثم سرينا بنور التاريخ واهتدينا بشعلتهِ الى وقائع الماضي فوجدنا ان التعصب دك المشيد والتعصب اراق الدماء بحورًا هدرًا والتعصب حرق الافًا من بني الانسان وصلب مئات مئات من مشؤومي الطوالع ومنكودي المطالع وما وجدنا وان نجد لهُ اثرًا مشكورًا

ولا مأثرة تروي فعلمنا ما يجب صنعهُ بعد ذاك . علمنا ولكننا ما عملنا بما علمنا . ثم نظرنا الامم التي ذرت عليها شمس العلم واقشع عنها ضباب التعصب رقت وفلحت وسمت ونجحت وعزت وجلت فقلنا ما اسعدها وطوبي للحرية وتبا وسحقًا للتعصب ولكننا سخطنا عليهِ باللسان وبقي في الجنان في برد وسلام وامان . نازلت اقلام بعض كتبتنا التعصب واندفعت عليهِ السنة بعض خطبائنا وكانت منشورات الافرنج واقوال علمائهم ودعاة الحرية منهم نجدة وعونًا فنكب التعصب في ظاهر الحال فتكلف الكثيرون النفرة عنهُ وذمّ الاخرون طوره وشنعهُ قوم ونادى عليهِ بالحرب المقدسة قوم ولكنهُ بقي بالقلوب في الحرز الحريز ولا يزال . ذلك نجمل الامر وجلهُ واما اذا فصلنا واستدركنا وقابلنا بين امس واليوم ثبت لنا ان التعصب ادنى مقامًا من قبل واذا لم يكن لهُ سوى تخجل القائمين بهِ ان يتظاهروا بنصرتهِ فقد كفى لهُ حطة وان لم تكن قاضية . فالله نسال المزيد بامل ان ثل عرش ذلك العدو ويزيد من اللحمة الوطنية ويجمع القلوب على القصد الفريد والا فلا مطمع بالنجاح الا اذا طمع المستلقي على ظهره ان ينال بكفهِ الثريا . ثم اننا علمنا ان ترقية فن الزراعة من الموجبات والتقدم الى احكامهِ واتقانهِ من اخص الفروض وعلمنا انهُ هو هو معجن البيت عندنا وهو هو مطبخ الدار وهو على الغالب الكاسي وهو المطعم . ومع ذلك ظل على شانهِ مطرحًا يكتفى بما اخذنا عن السلف وما نقلنا عن المرحومين بحيث لم يصب ذلك الفن اصلاح ولا مسهُ ابدال ولا تغيير مما طرا من محدثات الاختراع وما كشف الجاهدون المجهودون من الاسرار المخبوءة في زاوية الجهل المستورة بستارة الخرافة

وكان للمتقدمين الاقدمين عناية كثيرة بالفلاحة وكان النظر فيها عامًّا في النبات من جهة غرسهِ وتنميتهِ ومن جهة خواصهِ وروحانيتهِ ومشاكلتها لروحانية الكواكب على دعواهم . وقد ترجم من كتب اليونان كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير . وكتب المتاخرون كثيرًا في ذلك . وجملة الكلام ان انصراف العناية الى اصلاح هذا الفن وترقيتهِ لمن اشد الضرورات التي لا ينام عنها ولا يتسامح بها

ومن الواجبات التي نعلم ولكننا نطرحها ظهريًّا الصناعة ونحن ندرك ما ادخر اهل الغرب من الثروات وتمولوا من الاموال وشادوا من المدن واقاموا من المحاسن الموفقًا مؤلفة . كل ذلك من بركات الصناعة . وما عذرنا لو سئلنا عن علة تقاعدنا سوى القول ان الحكومة لا تعاوننا . نقول هذا ونحن نُغفل عن ان الحكومة احق بهذا العذر وكان علينا نحن ان نعاونها ونمدها ونحقق مقاصدها . والصناعة لا بد لها من العلم لان الذي يتلقاها عن علم ويحيط بكل اسبابها ووجوهها يكون اقدر على الرسوخ بها ممن ياخذها عن الخبر . وعلى قدر جودة التعليم وملكة التعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكتهِ بها . وهي تقل في البادية وتكثر في الحاضرة ولا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرتهِ والسبب في ذلك على ما قال ابن خلدون في مقدمتهِ هو ان الناس ما لم يستوفِ العمران الحضري حته عندهم وتتمدن البلاد يبقي همهم مقصورًا على الضروري من المعاش وهو تحصيل الاقوات من الحنطة وغيرها . فاذا تمدنت البلاد وتزايدت فيها الاعمال ووفت بالضروري وزادت عليهِ صرف الزائد حينئذ الى الكمالات من المعاش . ثم ان الصنائع والعلوم انما هي للانسان من حيث فكره الذي يتميز بهِ عن الحيوانات والقوت لهُ من حيث الحيوانية والغذائية فهو مقدم لضروريتهِ على العلوم والصنائع وهي متاخرة عن الضروري . وعلى

مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتانق بها حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي السرف والثروة واما العمران البدوي او القليل من العمران الحضري فلا يحتاج من الصنائع الا الى البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من نجار او حداد او خياط او حائك او جزار . واذا وجدت هذه بعد فلا توجد كاملة ولا مستجادة وانما يوجد منها بمقدار الضرورة اذ هي كلها وسائل الى غيرها وليست مقصودة لذاتها . واذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التانق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متمماتها وتزايدت صنائع اخرى معها مما تدعو اليه عوائد السرف واحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وامثال ذلك . وقد تنتهي هذه الاوصاف اذا وفر العمران الى ان يوجد منها كثير من الكمالات والتانق فيها في الغاية وتكون من وجوه المعاش في المصر لمنتحلها بل تكون فائدتها من اعظم فوائد الاعمال لما يدعو اليه السرف في المدنية مثل الدهان والصفار والحمامي والطباخ والسفاح ومعلم الغناء والرقص وغير ذلك ومثل الوراقين الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها . فان هذه الصناعة انما يدعو اليها السرف في المدن من الاشتغال بالامور الفكرية وامثال ذلك . وقد تخرج عن الحد اذا كان العمران خارجًا عن الحد

ومما تقدم يعلم ان العلم من ضروريات الصنائع والتمدن من موجبات رواجها ونمائها وانه كلما قل العلم من جانب والتمدن من جانب اخر انحطت الصنائع وكسدت سوقها . وشاهدنا العدل هو نفاقها في فرنسا وانكلترا مثلاً وانحطاطها في الحبشة ومراكش مثلاً ايضًا . واعتدال حالها في البلاد التي لم تحرم من العلم حظًا ولا من التمدن نصيبًا . وعلى هذا وجب علينا فوق ما يجب ان نزيد من العلم ونذخر من المعارف ان وددنا ان نقدم صنائعنا وعندنا ان الحكومة السلطانية ايدها الله متى رات ذرعها متفرغًا من المشاكل والشواغل للاصلاح امدتنا بما استطاعت اقامة لاصلاح الصنائع وترقية لشأنها وعلينا في كل حال وزمن معاونتها وخدمتها بما تهوى وتشاء

ومن الواجبات التي نعلم ولكننا لم نحفل بها فن الخطابة وهو الفن الذي ينزل على الاذهان نور الحكمة ويهبط على القلوب بركات الفضائل . وقد عز شانه في بلاد الافرنج وغلت قيمته واقبل اهل الادب عليه . فما احوجنا الى مخاطب عامة يحتشد القوم اليها وتتدفق الخطب كالسيل فيها وتزخر الفوائد من جرائها . وما احوجنا الى ملاعب روايات محكمة الوضع منسقة الامر تجلو وقائعها صدأ القلوب وتبعث الى الفكر غذاء الادب . وما احوجنا واسال عفواً الى مكتبات مستكملة وللمحاسن الكتبية مستجمعة وما احوجنا الى حرية الضمير اذا تكلمنا والى حرية القلم ان كتبنا والى حرية اللسان ان لفظنا . وما احوجنا الى اشياء كثيرة من محسوسات الاشياء وادبياتها . وكل ما تقدم نعلمه من الواجبات ولكننا لا نعمل بما نعلم . كاننا لا ندري ما نوفق اليه سوانا من المقدمين على شؤونهم يصلحونها وامورهم يرفؤونها . وعلى اي العذر نتقاضى ابقلة الوسائل نعتذر والكمال لا يلزم ان نطلب دفعة واحدة بل نسعى جهد المستطاع ام نحن نزلاء غرباء عن هذه البلاد فلا نصلح لاهلها ام تعودنا الحطة وسوء العيش فنود الانتقال الى حال اخرى وانما تأبى الطباع على الناقل ام نطمع ان الاصلاح والنجاح يهبطان علينا مجانًا وعفوًا من مثلما هبط المن والسلوى على بني اسرائيل . اننا في زمن لا نقوم فيه الا الهمم ولا تشحذ فيه الا العزائم والا زدنا نكدًا ومضضًا . وفقنا الله الى ما به جلب النفع ودفع الضر امين

كلمة في الياقوت

هو حجر صلب شديد اليبس رزين صافٍ شفاف مختلف الالوان احمر واصفر واخضر. اما الاحمر فاشرفها وانفسها . وهو حجر اذا نفخ عليهِ النار ازداد حسنًا وحمرة ومعدنهُ البلدان الجنوبية عند خط الاستواء . وهو قليل الوجود عزيز. قال ابن بطوطه ومن الياقوت الياقوت العجيب البهرمان وهو يكون ببلدة كنكار في جزيرة سيلان فمنهُ ما يخرج من الخوَر وهو عزيز عندهم ومنهُ ما يحفر عنهُ. وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي متملكة فيشتري الانسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد احجارًا بيضاء مشعبة . وهي التي يتكون الياقوت في اجوافها . فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن احجار الياقوت . فمنهُ الاحمر ومنهُ الاصفر ومنهُ الازرق ويسمونهُ النيلم . وعادتهم ان ما بلغ ثمنهُ من احجار الياقوت الى مائة فنم فهو للسلطان يعطي ثمنهُ ويأخذه . وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابهِ

وكل مائة فنم تساوي ستة دنانير من الذهب. وجميع النساء بجزيرة سيلان لهنَّ القلائد من الياقوت الملوّن ويجعلنهُ في ايديهن وارجلهن عوضًا من الاسورة والخلاخيل . ويصنعنَ منهُ شبكة يجعلنها على رؤوسهن . ولقد رأيت على جبهة الفيل الابيض سبعة احجار منهُ كل حجر اكبر من بيضة الدجاجة . ورأيت عند السلطان سكرّجة على مقدار الكف من الياقوت فجعلتُ اعجبُ منها فقال . ان عندنا ما هو اعظم من ذلك . انتهى

حذاقة اهل الصين في الصنائع

جاء في كتاب سلسلة التواريخ ان اهل الصين من احذق خلق الله كفًا بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدمهم فيهِ احد من سائر الامم . والرجل منهم يصنع بيده ما يقدّر ان غيره يعجز عنهُ . فيقصد بهِ باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع . فيامر الملك بنصبهِ على بابهِ من وقتهِ ذلك الى سنة . فان لم يخرج احد فيهِ عيبًا جازاهُ وادخلهُ في جملة صناعهِ . وان اخرج فيهِ عيبٌ اطرحهُ ولم يجازهِ . وان رجلاً منهم صور سنبلة عليها عصفور في ثوب حرير لا يشك الناظر اليها انها سنبلة . وان عصفورًا عليها . فبقيت مدة . ثم اجتاز بها رجل احدب فعابها فادخل على ملك ذلك البلد واُحضر صانعها . فسئل الاحدب عن العيب فقال . المتعارف عند الناس جميعًا انهُ لا يقع عصفورٌ على سنبلة الا امالها . وان هذا المصور صور السنبلة قائمة لا ميل لها . واثبت فوقها العصفور منتصبًا فاخطأَ . فصدّق ولم يثب الملك صانعها بشيء . ز

راي القزويني في المعدنيات

قال القزويني الجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الانسان منها الا القليل فمن الحكماء من كان لهُ عناية بالبحث عنها استخرج خاصية بعضها وعددها نحو من سبعمائة صنف فاوردنا طرفًا منها وما فيها من الخواص العجيبة . فمن المعادن ما هو صلبٌ لا يذوب بالنار البتة بل ينكسر بالفاس كاصناف اليواقيت . ومنها ما هو تراب رخوٌ يذوب في الماء كالاملاح والزاجات ومنها ما هو نبات كالمرجان ومنها ما هو من الحيوان كالدرّ واللآلي ومنها ما هو متولد في الهواء كالرجوم ومنها ما ينعقد في الماء ومنها ما بينها الفة كالذهب والالماس ومنها ما بينها مجاذبة شديدة كالحديد والمغناطيس . فان بين هذين الحجرين ميلاً شديدًا . فاذا شمّ الحديد رائحة المغناطيس يذهب حتى يلتزق بهِ ويمسكهُ . ومنها ما بينها مخالفة كالسنباذج وسائر الاحجار فانهُ يحكها

ويجعلها ملبسا وكالالماس وبقية المعادن فان الالماس يبهر سائر الاحجار . ومنها ما فيه قوة منظفة كالنوشادر فانهُ ينظف سائر الاحجار عن الوسخ . وليس هذا القول الذي ذكرناه جامعًا لخواص الاحجار كلها بل اوردناه على سبيل التعجب والمثال

تجارة فرنسا الخارجية

جاء في جريدة التان ان ادارة الجمارك الفرنسوية اذاعت تعديل صادرات وواردات فرنسا في الثلاثة الاشهر الاولى من سنتي ١٨٨١ و١٨٨٢ . وما يأتي هو بيانها اجماليًا

واردات سنة ١٨٨١

مواد متعلقة بالمأكولات . . . ٢٩٨٤٧٤٠٠٠ فرنك . مواد متعلقة بالصناعة وغيرها . . . ٤٦٩٢٤٤٠٠٠ فرنك . مواد اصطناعية . . . ١٣٦٧٦٥٠٠٠ . بضائع مختلفة . . . ١٠٥٤٨١١٠٠٠ . المجموع . . . ١٠٤٩٢٩٤٠٠٠ فرنك

واردات سنة ١٨٨٢

مواد متعلقة بالمأكولات . . . ٢٨٨٥٦٧٠٠٠ فرنك . مواد متعلقة بالصناعة وغيرها . . . ٥٨٢٣١٦٠٠٠ . مواد اصطناعية . . . ١٩٢٤٧٧٠٠٠ . بضائع مختلفة . . . ٦٦٣٠٢٠٠٠ . المجموع . . . ١٢٣٠٦٦٢٠٠٠ فرنك

صادرات سنة ١٨٨١

مواد متعلقة بالمأكولات . . . ١٦٣٩٦٦٠٠٠ فرنك . موادّ متعلقة بالصناعة وغيرها . . . ١٣٥١٤٨٠٠٠ . مواد اصطناعية . . . ٣٦١٣٧٢٠٠٠ . بضائع مختلفة . . . ٣٦٦٠١٠٠٠ . المجموع . . . ٦٩٧٠٨٧٠٠٠

صادرات سنة ١٨٨٢

مواد متعلقة بالمأكولات . . . ١٨١٢٤٠٠٠ فرنك . مواد متعلقة بالصناعة وغيرها . . . ١٦٩٤٣٥٠٠٠ . مواد اصطناعية . . . ٤١٦٣٩١٠٠٠ . بضائع مختلفة . . . ٣٩٥٥٠٠٠ . المجموع . . . ٦٥٠٦٠٠٠٨٠ فرنك

التليفون

قالت جريدة التان كثيرون يعلمون انهُ امتحن التليفون عدة مرات في التمرينات العسكرية وصادف امتحانهُ نجاحًا تامًا . وقد جدّد مؤخرًا امتحانهُ ولم يكن النجاح دون المطلوب . فقد خطر ببال الكولونل لوبرش ان يمرن الجيش التاسع والثامنين بواسطة التليفون . فأتي بهِ ومدت خيوطهُ ووقف هو قدام الطابور الاوسط واخذ يخاطب القائد الذي كان يدبر الطليعة ويبعث اليهِ بالاوامر المقتضاة . فكانت المخاطبات والجوابات تبلغ بسهولة ودقة تامة . اما الفوائد التي تنتأ في عن استعمالهِ عند الاقتضاء في هذا السبيل فاذ كانت لا تخفى عن كل لبيب استغنينا ببسط القضية عن تبيانها

الحرير

(بقلم سليم افندي اسعد)

او القز او الابريسم . هو نسيج دويبة وجدت اولاً في غابات سريكا القديمة احدى مقاطعات الصين فلذلك سماه الرومانيون سريكوم باسم تلك المقاطعة . وقد ابتدأ الصينيون بتعاطي هذا الصنف النفيس وتربية دوده قبل ابراهيم بسبعمائة سنة وقبل المسيح بالفي سنة وذلك في عهد السلطان هنغ طي (اي سلطان الارض) الذي تبوأ العرش زمنًا ينيف على الجيل وكان مكبًا على ايجاد كل ما من شانهِ ان يأتي بلاده ورعاياه بالراحة والسعادة والرفاهية فقام باعمال خطيرة خلدت لهُ الذكر الجميل . فانهُ علم الصينيين بناء منازل السكن والسفن والمركبات وغيرها وكل اعمالهِ هذه بترقية تربية دود القز فبنى لها منازل مخصوصة داخل دائرة صرحهِ . واذ كان راغبًا مزيد الرغبة في ان يكون للسلطانة سيلنغ شي يد في النجاح

السلطنة اقنعها بان تعتنى بدود القز فسارت بنسائها وجواريها الى الغابات والتقطت دودًا عن الاشجار وادخلتها الى المنازل المبنية لها وربتها باعتناء واشبعتها ورق توت فانت بحرير اجود كثيرًا مما كان يجمعهُ القوم من الغابات ثم علمت جواريها غزل الحرير ونسجهُ· والسلطانات اللواتي خلفنَ سيلنغ شي وجهن ايضًا معظم عنايتهن الى هذا الامر واشتغلن بتربية الدود بايديهن وحضضن غيرهن من النساء واستنهضن هممهنَّ على الاهتمام بتربيتها وكنَّ قدوة حسنة من دونهن رتبة ومقامًا فلم تكن اهتماماتهنَّ عقيمة بل انتجت اقتداء غيرهنَّ من نساء الاعيان والمتوسطي الحال والفقراء بهن· فامسى الحرير في برهة قصيرة شغل جانب كبير من الرعايا ولم يلبث السلطان وارباب بلاطهِ والاشراف والعظماء والكهنة والعلماء والاغنياء طويلاً ان جعلوا ملابسهم من المنسوجات الحريرية . وهكذا غدا الحرير من اعظم اسباب ثروة تلك السلطنة· ومن الصين نقل الحرير الى الهند والفرس والبلاد العربية واسيا باسرها وذلك بواسطة قوافل سربكا التي كانت تاتي من اقصى سواحل الصين الى اقصى سواحل سورية وتبلغ اليها بعد ان تصرف على الطريق ٢٤٣ يومًا . كما ان فتوحات الاسكندر في الفرس والهند قبل المسيح بثلثمائة وخمسين سنة كانت سببًا لمعرفة الحرير في اغريقية (البلاد اليونانية) . فكان اليونانيون الاغنياء وارباب السياسة لشدة تيههم وعجبهم يبتاعون منهُ مقادير وافرة من الخارج وخاصة من الفرس التى بقيت زمنًا مستطيلاً مركزًا تجاريًا للحرير بين الصين والبلاد اليونانية وصارت ذات ثروة مفرطة وكان من جملة الذين اتجروا بالحرير الفينيقيون الاقدمون الذين ادخلوهُ في اخر مدتهم الى شرقي اوربا· اما الاوربيون بل المتجرون بهِ انفسهم بقوا بعدئذ مدة طويلة لا يعرفون الحرير ولا كيفية استحصالهِ ولا مركز سربكا التي كان يوتى بهِ منها

ونحو السنة ٢٨٠ من التاريخ المسيحي كان قيصر رومية يعتبر كساء حريريًا وثمنهُ ولو كان للسلطانة سفيرا امراتهِ تبرُّجًا فائقًا واسرافًا فاحشًا اذ كان الحرير يباع في ذلك الوقت بزنتهِ ذهبًا . على ان كثيرين من الرومانيين الذين دون القيصر حرصًا كانوا لا يستغلون ثمنهُ· ولم يعرف الرومانيون ماهية الحرير ومصدره معرفة تامة الا بعد نقل عاصمة سلطنتهم الى القسطنطينية بمدة وذلك بواسطة مبشرين جاآ بلاط القيصر يوستينيانس في القسطنطينية وهما آتيان من الصين ومعهما بزر توت · فهذان اخبرا يوستينيانس انهما يعرفان كيفية تربية دود القز فسر بذلك الخبر سرورًا لا مزيد عليهِ واخذ يلاطفهما و يتملقهما و يعدهما بوفرة المكافاة اذا اتياه بشيء من بيضها· فمع علمهما ان الصينيين كانوا مانعين اشد المنع اخراجها من بلادهم وان القتل عقاب كل من حاول اخراج شيء منها فانهما اغريا بتمليقات يوستينيانس ووعوده بالرجوع الى الصين لياتياه بما استطاعا من البيض · وبناء على وعوده الكثيرة واملاً بالخير الذي اقسم لهما بانهما يصيبانهِ من لدنهُ قفلا راجعين اليها . وسنة ٥٥٥ رجعا الى القسطنطينية عن طريق بخارا والفرس ومعهما ملء ثقب عصويهما من البيض· فكان ذلك بداية عصر جديد اذ ان معامل المنسوجات الحريرية العظيمة في صور وبيروت المدينتين الفينيقيتين كانت حتى ذلك الحين تاتي بشاقة الحرير من الصين والفرس

ثم كثر في البلاد اليونانية زرع التوت وغرسهُ وتكاثرت معامل الحرير حتى كادت في مدة وجيزة ان تكون قد ملأت البلاد لان الاعيان والعظماء فيها كانوا يتعاطون هذه الاشغال بانفسهم فكان

تعاطيهم اياها قدوة لغيرهم ومن اقوى الاسباب لترقيتها وتعميمها . ولما سقطت المملكة الرومانية امست البلاد العربية محطًّا لرحال العلوم والمعارف ومناخًا لمطايا التمدن والصنائع والفنون . فغرس العرب بعد فتوحات السلطان محمد الثاني شجر التوت ونشطوا تربية دود القز حيثما سادوا وشادوا اركان سلطتهم في الجزائر وفي سواحل البحر المتوسط . وبعد افتتاحهم اسبانيا والبرتوغال سنة ٧١١ ادخلوا اليهما الحرير والتوت واخرجوا هم انفسهم اسبانيا من حالة الجهل والخشونة اللذين كانا مستحوذين عليها

ومن اغريقية ادخل دود الحرير سنة ١١٤٦ الى صقلية ونابولي وبقي امرها مكتومًا محجوزًا فيهما مدة مستطيلة . فلم يمتد الى بيامونتي وباقي انحاء ايطاليا الا سنة ١٥٤٦ . ومنذ ذلك الحين اخذت تربية الدود تزداد فيها حتى انها عمت اخيرًا البلاد باسرها وغدا الحرير في العصر الحاضر ثلثي حاصلاتها التي يمكنها تصديرها الى الخارج

ولم تتعاطَ فرنسا الحرير وتربية دوده الا منذ سنة ١٤٩٤ . ولكن احوالها بقيت فيها في تاخر كلي الى سنة ١٦٠٣ حين اهتم لويس الرابع بتحسينها وتكللت اهتماماته بالنجاح . فرفعت له من هذا القبيل وغيره من الاعمال العظيمة المفيدة التي زان بها البلاد الراية البيضاء وتخلد الذكر الجميل في صفحات التواريخ له ولمعاضدِه اوليفيه دوسارالذي اصلح كيفية زرع التوت وغرسهِ بعد ان كان سوء راي سوالي قد القى شططًا وجها له موانع جمة في سبيلها . ثم قام بعدهما كولبرت واتم اتقان اعماله بحيث غدا الحرير ومعاملته من اهم حاصلات البلاد . على ان فرنسا وان وفرت حاصلات الحرير فيها فتاتي منه سنويًا من الخارج بمقادير تفوق قيمتها على ٣٠ مليون فرنك او بثلث ما تنسجهُ معاملها.

واما انكلترا فقد وجد بعد اختبارات مدققة وامتحانات متعددة انها لرطوبة وبرودة اقليمها واسباب اخرى لا تصلح لتربية دود القز . فلذلك اهملتها ولم تعد تلتفت اليها . وقد كثرت منذ بضع سنوات في برهة وجيزة معامل الحرير فيها وفي فرنسا . فعزيت كثرتها الى الالة التي اخترعها جاكارد في فرنسا اذ عُلم علم اليقين ان ترقية تجارة الحرير نشأت عن وجود تلك الآلة . وبالحقيقة انها اجود آلة وجدت للحرير لانها قامت وحدها مقام عدة ادوات فضلاً عن انها توفر الوقت وتغني عن استعدادات كثيرة ابتدائية . فلذلك لا حرج اذا قيل انها اجود اداة من جنسها بدليل ان الفرنسويين والانكليز قد اجمعوا على استعمالها دون سواها

واما امركا فكانت في بادىء الامر تاتي بقاطعية معاملها الحريرية من فرنسا وايطاليا . وكان المامول نظرًا الى جودة اقليمها وحسن تربتها ان محصول الحرير يفوق فيها كلاًّ سواه وكان كذلك . وقد ادخل الحرير اليها منذ عهد قديم اذ منذ زمن ينيف على ٢٣٠ سنة ارسل جاك الاول ملك انكلترا الى فرجينيا علاوة على شجر التوت ودود القز مولفًا مستوفيًا في كيفية غرس التوت وتربية الدود وبذل ما في وسعهِ من الوسائل لتوسيع هذا العمل وترقيتهِ مجدًا في الوقت نفسهِ في ابطال زرع التبغ . وبموافقة ارباب الشرع اياه في مقاصدهِ وعضدهم اياها لم تلبث انكلترا زمنًا طويلاً ان صارت تستنبضع الحرير اللازم لها من فرجينيا وكرجستان . وقبل بداية حرب استقلالية امركا ببرهة يسيرة بنى فرنكلين معملاً لغزل الحرير

وقد استمر سكان كونكتيكيت (احدى ولايات امركا الشمالية) ٧٠ سنة وينفًا يربون الدود على الطريقة الجاري استعمالها في الصين منذ نحو ٤ الاف سنة وكان محصولها يقبل غاية الاقبال . فكانوا يطحبونها

كالصينيين كل ساعة من ساعات الليل والنهار ولا يدعون ارتفاع اشجار التوت يتجاوز المترين او الثلثة . وسنة ١٨٤٠ ادخل الى امركا التوت الكثير السيقان فاعتبر ادخاله بابًا اخر مهماً لازدياد النجاح وحقق ما كان يتوقعهُ بسكاليس سنة ١٨٣٠ من الامال بمحصولين للحرير في سنة واحدة . واما لون الحرير الذي يقتات دوده من ورق التوت المذكور انفًا فهو ابيض يقق وغاية في القوة والمتانة . وبالامتحان عرف موسيو شربنتيه احد ارباب المعامل ان خيوط الحرير الامركاني وجنسهُ اقوى واجود من الحرير البنغالي والصيني والفرنسوي كما ان بساتين التوت الكثيرة في الولايات المتحدة الامركانية متقنة اوفر الاتقان

قواعد عمومية للاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تقرر عند العلماء من جهة الامور الاميرية ما ياتي

اولاً . انهُ من المفروض على تبعة كل دولة ان تقوم بدفع ما تتمكن الحكومة من ان تقوم بهِ باحتياجاتها وان يكون الدفع قريبًا من اقتدار كل فرد منها . اي ان يكون بالنسبة الى الدخل الذي يفوز بهِ كل منها بتمتعهِ بحماية الدولة . فبالمحافظة على هذه القاعدة تكون اثقال الاموال الاميرية موزعة بالتساوي بين الناس وباهمالها تتوزع دون مساواة

ثانيًا . ان المال الذي ينبغي ان يدفعهُ كل انسان ينبغي ان يكون معلومًا عنده وان لا يزيد بارادة انسان . فمن المفروض ان يكون زمان الدفع وكيفيتهُ وكمية المال معينة معروفة حق المعرفة عند الذي يطلب اليهِ ان يدفع . فاذا لم يكن ذلك معلومًا يبيت كل انسان دافعًا رسمًا تحت سلطة جامع الاموال الاميرية الذي يبيت قادرًا ان يزيد المبلغ او ان ينال رشوة خوفًا من ان يزيد المبلغ . فاذا كانت الاموال الاميرية غير معينة بجلاء تكون وسيلة لتعديات اشخاص طلبًا للربح هم غير محبوبين عند الجمهور وان كانوا بعيدين عن التعدي والرشوة . فمن اهم الامور ان يكون كل انسان محققًا المبلغ الذي يطلب اليهِ دفعهُ مالاً اميريًا وربما كان قد ظهر باختبار جميع الامم انهُ اذا كانت الاموال الاميرية بعيدة عن المساواة لا تكون مضرة بمقدار ضررها اذا كانت غير محققة

ثالثًا انهُ من الواجب ان يصير دفع كل رسم في الزمان الذي يكون موافقًا للدافع . فمال الاراضي او العقارات ينبغي ان يطلب دفعهُ في الزمان الذي تكون قد جرت العادة بان تندفع الاجور . اما الاموال الاميرية التي تندفع عن الاشياء التنعمية فدافعها هو شاريها وعلى ذلك تندفع في الوقت الموافق لهُ . فيدفعها بالتدريج عندما يشتريها فانهُ حرٌّ بان يشتريها او ان يمتنع عن شرائها فاذا تضايق من ابتياعها يكون هو علة مضايقة نفسهِ

رابعًا . ينبغي ان ينظم كل رسم بحيث لا يخرج بهِ من اكياس الناس غير كمية قليلة زيادة عما يدخل منهُ خزينة الحكومة فربما خرج منها برسم كمية وافرة تزيد عما يدخل الخزينة بالطرق الاربعة الاتية . وهي اولاً ربما كان جمعهُ يحتاج الى عدد وافر من المامورين تستهلك رواتبهم اكثر الرسم وتكون مطاليبهم كرسم اخر يثقل على عواتق الناس . ثانيًا ربما تحول بهِ قسم من اتعاب الناس ومالهم من عمل ربحهُ كثير الى عمل ربحهُ قليل . ثالثًا ربما كان الجزاء النقدي الذي يقع على الذين يحاولون التخلص منهُ كثيرًا ما يوقعهم في فقر ويحرم الهيئة الاجتماعية المنافع التي كانت تحصل عليها من استخدام راسمالهم فالرسم الغير

المعتدل يغري الناس الى التهريب . رابعًا ان تعريض الناس لدخول جامعي الرسومات بيوتهم ومراكزهم وفحصهم الثقيل ربما عرضهم ذلك لمتاعب واكدار عظيمة غير لازمة وللظلم . وفضلاً عن ذلك ربما كانت القوانين الموضوعة لصيانة الرسم في التجارات والمعامل والصنائع متعبة تنشأ عنها مصاريف كثيرة بل ربما منعت تقدم تلك الاعمال

فالقواعد الثلث الاخيرة قد توضحت بالكلام السابق توضيحًا كافيًا . على ان القاعدة الاولى وهي المساواة في الاموال الاميرية تحتاج الى توضيح لانهُ كثيرًا ما يخطي الناس في فهمها وقد بنيت عليها اراء غير صحيحة ولذلك قد راينا لزومًا لتوضيحها فنقول

لماذا ياترى ينبغي ان تكون المساواة القاعدة الاساسية في الاموال الاميرية . الجواب لان المساواة هي القاعدة التي ينبغي ان تراعيها الحكومة في كل اعمالها . فلا ينبغي ان تميز بين الاشخاص والاصناف بالنظر الى حقوقهم عندها . فما تطلب اليهم تكبده ينبغي ان يقع ثقلهُ بالاسوة الممكنة على الجميع فان هذه هي طريقة تخفيف الاثقال عن الكل . فاذا حمل انسان من الثقل اقل من حصتهِ لا ينتفع من ذلك نفعًا يوازي الضرر الذي ينشأ عن ازدياد الثقل على من يحمل زيادة . فالمساواة في الاموال الاميرية هي في السياسة عبارة عن التساوي في حمل الاثقال المالية . اي انها عبارة عن جعل ما يدفعهُ كل انسان لسد مصاريف الحكومة مساويًا لما يدفعهُ غيرهُ بحيث لا يشعر بتعب من جرى ذلك يزيد عن تعب الاخرين ولا ينقص عنهُ . فهذه القاعدة لا يمكن ان تدرك درجة الكمال فهي كسائر القواعد في الدنيا

على ان بعض الناس لا يرتضون بجعل قواعد العدل العامة اساسًا لقانون مالي و يطلبون ما يوافق الحال اكثر منها . فيقولون انهُ ينبغي ان يكون الرسم الذي يدفعهُ كل انسان مناسبًا لقيمة خدمة الحكومة لنفسهِ . فيفضلون ان يبنوا عدالة دفع كل انسان ما يناسب قوتهُ على اساس اخر وهو ان الذي عندهُ ملك يصان ضعف غيره ينال صيانة مضاعفة فعليهِ ان يدفع مالاً اميريًا مضاعفًا عن ذلك . ولكن لا سبيل الى اثبات وجود الحكومة بمجرد صيانة الملك . فالذين يطلبون مراعاة القاعدة المذكورة يقولون ان الاشخاص في احتياج الى الصيانة كالملك فكل شخص ينال من الحماية قدر سائر الاشخاص فينبغي ان يصير وضع رسم اعناق متساوٍ حال كونهِ ينبغي ان يصير دفع رسم الملك بحسب مقدارهِ . فظواهر هذا الراي توهم عدالتهُ وموافقتهُ . على انهُ مقرر ان صيانة الاملاك والاشخاص هي الغاية الفريدة من انشاء الحكومات . وعليها مع جميع المنافع التي تقدر ان تقوم بها ودفع جميع الاضرار التي تقدر ان تدفعها فتعيين قيمة محدودة لاشياء غير محدودة مبني على اراء غير صحيحة في الامور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية . فلا يسلم ان الحصول على حماية املاك في عشرة اضعاف ملك اخر هو الحصول على عشرة اضعاف الحماية التي يحصل عليها هذا الملك . ولا يصح ان نقول ان حماية الف ليرا في السنة تلزم الحكومة ان تدفع للقيام بها عشرة اضعاف ما تدفعهُ لحماية مائة ليرا في السنة اوقدره او ضعفهُ . فان القضاة والعساكر والملاحين الذين يحمون الالف هم نفسهم يحمون المائة وقد تحتاج المائة الى ضابطة اكثر من الالف . ومن يشاء ان يقف على مقدار الحماية التي ينتفع بها كل انسان عليهِ ان يعدل مقدار الضرر الذي يقع من ابطال تلك الحماية

فمعرفة ذلك صعبة جدًا على ان المظنون ان اعظم الضرر يلحق باخف الناس عقلاً او جسدًا اي بالطبع او بالمركز . فالضعفاء يبيتون عبيدًا للاقوياء . فاذا

كان لا بد من اجراء العدل بتوزيع الاموال الاميرية يكون اقل الناس اقتدارًا على صيانة انفسهم اشدهم احتياجًا الى حماية الحكومة فيكونون اولى باحتمال اعظم قسم من الاموال التي يتم لهم بها الحصول على تلك الحماية. وهذا عكس الراي الحقيقي المتعلق بالتساوي بالعدل الذي يعدل ما ينشأ طبعًا من عدم المساواة والتفاوت.

فالحكومة لا بد من ان تعتبر مهمة عند الجميع فلا اهمية لتعيين الذين يهمهم امرها اكثر من غيرهم. فاذا امسى شخص او صنف من الناس لا ينتفعون بها غير نفع قليل يحملهم على الاعتراض عليها فالنقص واقع في شيء آخر غير الاموال الاميرية واللازم اصلاح الحال عوضًا عن الاعتراف بها وجعلها وسيلة لطلب تقليل الاموال الاميرية. فاذا فتح اكتتاب للقيام بعمل يهم الجميع القيام به يقال ان كلاًّ منهم تصرّف تصرّفًا حسنًا اذا دفع بحسب اقتداره المالي اي انه ضحى بالنسبة الى ثروته كما ضحى من هو اقل ثروة منه وان كان المبلغ الذي دفعه يزيد عن المبلغ الذي دفعه من هو اقل منه ثروة. فينبغي ان يكون هذا قاعدة لدفع الاموال الاميرية. ولا يلزم ان يصير البحث عن طريقة اخرى اوفق منها

فاذا سلمنا بان الاحمال المالية التي تلقى على عواتق الجميع ينبغي ان تكون متساوية الثقل يلزم ان نرى هل هذا هو الذي يجري فعلاً اي جعل كل انسان يدفع مبلغًا واحدًا بالنسبة الى اقتداره المالي. ومن الناس من يقول ان هذا لا يوافق فان اخذ عشر دخل قليل يكون اثقل كثيرًا على صاحبه من اخذ عشر دخل اعظم كثيرًا منه. وهذا هو اساس جعل الاموال الاميرية تزيد بازدياد الدخل منها ولا يخلو هذا من اساس موافق لانه شتان بين مال اميري يمكن ان يؤخذ من المصاريف التنعمية

ومال يمس ضروريات الحياة مسًّا ولو كان قليلاً جدًّا. فاذا اخذنا الفًا في السنة من مالك عشرة الاف لا نخسره فعلاً شيئًا لازمًا لقيام الحياة ولا لراحتها ولكن اذا اخذنا خمس ليرات في السنة ممن دخله خمسون ليرا يكون حمله اثقل من حمل الذي دفع الالف الليرا من العشرة الالاف. وقد وجدت طريقة لمنع وقوع هذه الاضرار والاجتهاد ببلوغ درجة التساوي بقدر الامكان من جهة دفع الاموال الاميرية وهي اعفاء ما يلزم لسد احتياجات الحياة الضرورية من دفع مال اميري اي نحو خمسة الاف قرش فانها كافية في الغالب لسد ضروريات الحياة للانفس التي تعيش غالبًا من دخل واحد وان يصير وضع الرسم على ما يزيد عن هذا المبلغ فاذا كان الرسم عشرة في المائة وكان الدخل ستين ليرا مثلاً ينبغي ان يصير دفع ليرا عن العشر الليرات الزائدة عن الخمسين اللازمة لسد ضروريات الحياة. واذا كان الدخل الف ليرا ينبغي ان يوخذ منه على ٩٥٠ ليرا فقط. وهكذا يكون كلٌّ منهما قد دفع مبلغًا متساويًا ليس بالنسبة الى دخله كله ولكن الى ما يزيد عن ضروريات الحياة. فالدخل الذي هو دون الخمسين ليرا لا ينبغي ان يوخذ منه مال اميري. وهذا المبلغ اللازم لسد ضروريات الحياة ينقص ويزيد بحسب حالة البلدان المالية واسعار اسباب المعاش فيها فاذا كان في المدن خمسة الاف يكفي ان يكون في الجبل ثلثة الاف وينبغي ان يكون في انكلترا مثلاً ثمانية الاف. فالقاعدة هي ان يكون المبلغ اللازم لسد ضروريات الحياة معفيًا من الرسم. لانه لما كان هذا المبلغ هو اقل مبلغ يقدر الانسان ان يحصل عليه بالشغل الجسدي كان لا ينبغي ان تناله الحكومة برسمها. وهذا يحمل على المحافظة على الاموال الاميرية التي توضع على الاشياء التنعمية وان كانت ما يتناوله

الفقراء . فاعفاء الاشياء اللازمة لقيام الحياة من الرسم ينبغي ان ينحصر فيها فعلاً . والفقراء الذين ليس عندهم ما يزيد عن اللازم لسد ضروريات الحياة ومع ذلك يصرفون مبلغاً في سبيل الاشياء التنعمية ينبغي ان يحملوا بشرائها كغيرهم قسماً من الاموال اللازمة لمصاريف الحكومة

فاعفاء المداخيل القليلة لاينبغي ان يتصل الا بالمبلغ اللازم لقيام الحياة وصيانة الصحة والجسد من الاوجاع . فاذا كان مبلغ خمسة الاف قرش كافياً لذلك (وربما كان في بعض الاماكن غير كاف) فاذا وضع رسم على دخل خمسين ليرا من دخل مائة ليرا يكون قد فاز هذا الدخل بما يجعل الثقل مساوياً لوضع رسم على ٩٥٠ ليرا من دخل الف ليرا. وربما قيل باصابة ان اخذ مائة ليرا من الف ليرا وان ارجعت خمس ليرات يكون اثقل من اخذ الف ليرا من دخل عشرة الاف ليرا مع ارجاع الخمس ليرات ايضاً . على ان هذه القاعدة ربما كانت قابلة للاعتراض واذا كانت ذات صحة فصحتها ليست جلية بحيث تكون قاعدة لوضع الاموال الاميرية . فليس من المحقق ان الذي دخله عشرة الاف ليرا في السنة مبالاته بدفع الف ليرا منها مالاً اميرياً اقل من مبالاة الذي دخله الف ليرا بدفع مائة ليرا منها. واذا كانت اقل فليست درجة التفاوت جلية بحيث يمكن جعلها قاعدة لوضع مال اميري

وقد قال قوم ان قاعدة وضع الاموال الاميرية بحسب الكمية يثقل على المداخيل المعتدلة اكثر من ثقلها على المداخيل الوافرة . لان الدفع بالتناسب بناء عليها يجعل صاحب الدخل المعتدل في درجة مالية اقل مما يجعل صاحب الدخل الوافر . على ان هذا ليس بمحقق . واذا سلمنا انه محقق يعارض على التزام الحكومة بان تراعي اموراً كهذه او ان تسلم بان الاهمية في الهيئة الاجتماعية تكون بقدر المصروف . فعلى الحكومة ان تكون قدوة في اعتبار جميع الاشياء بحسب قيمتها الحقيقية ولن تعتبر الثروة بحسب الاشياء التي تكون وسيلة للحصول عليها للراحة والرفاهية والحظ . فلا ينبغي ان تسلم بالراي الدني وهو ان يكون الاعتبار مبنياً على معرفة الناس بان زيداً مالكاً ثروة فان هذا مجد باطل او ان تسلم بتنقيص اعتبار عمرو للاشتباه بانه ذو ثروة . وهذا الراي الفاسد هو علة ثلثة ارباع مصاريف الاصناف المتوسطة . فمن فروض الحكومة ان تدعو الرعايا الى تضحية الراحة الحقيقية او التنعمات بدرجة متساوية بقدر الامكان . ولكن تضحيتهم الكرامة الوهمية المبنية على المصروف ليس من فروضها ان تتعب نفسها بتعديلها

وقد طلب في انكلترا وفي اواسط اوربا ان يصير وضع رسم على الاملاك يزيد بازديادها عند شخص واحد بناء على انه من الواجب على الحكومة ان تستخدم الاموال الاميرية وسيلة لتقليل التفاوت بالثروة . فتقليل هذا التفاوت لازم ولكن ليس بالتخفيف على المبذرين بالتثقيل على الحكماء . فوضع الرسم على الدخل الكثير بدرجة زائدة عن الاقل منه هو عبارة عن وضع رسم على الاجتهاد والاقتصاد اي قصاص الذين فاقوا غيرهم بالاجتهاد ووفروا اكثر منهم . فليس من الصالح العام ان تثقل الثروات التي جمعت بالجد والعناء باثقال الاموال الاميرية ولكن الثروات التي صار الحصول عليها دون جد وتعب . فالحكومة الصارمة تمتنع عن وضع اسباب لتنقيص ما اكتسب بالجد بالامانة فمن اللازم ان تعتني بازدياده . وانصافها بالنظر الى المتناظرين او المتسابقين بالاعمال يكون باجتهادها بان تكون

(ستاتي بقيتها)

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

جاءني لثيم فقال ان انيسًا وجول قتلا وجاء من اثبت الخبر فبتُّ بحزنٍ شديد . ثم قال لي لثيم لقد تخلصنا من انيس فلا بد من زواجك بطالب رغماً عن انفك ان ابيت فازدادت احزاني وقلت ان هذا الايتم وافضل الموت عليه فشتمني وتركني وذهب وانا انوح نوحًا كثيرًا واذ راى ذلك العرب مني رثوا لي وقالوا ان خبر القتل ليس بصحيح وانا لا نمكن لثيماً من زواجك بالذي تكرهينهُ فطابت نفسي ولكن لعلي انني في اسر هممت ان اقتل نفسي اذا راموا انفاذ ما قصدوا فاستودعك الله اذاً ان كنت لم تزل حيًا . وقد بعثت اليك بهذه الرسالة على فرض ان خبر القتل كاذب وبما انني حررتها سرًّا بسرعة خفيةً عن لثيم لم اقدر ان اطيل الشرح بها واعرضت عن ذكر الاشواق لانها معلومة عندك فاستودعك اذًا بيد الله اذ صار من المستبعد ان اراك في هذا العالم فسامحني لاجل الاتعاب التي احتملتها بسببي واغفر ذنوبي واعلم ان حياتي ستختم بذكرك اذ ان ذلك يعطيني تعزية ساعة موتي والك مني الف سلام وتحية . سلم على جول ولك واله سلام من فاهمه والويزا الحزينتين الباكيتين او البكاء والغيرة لا اعلم ماذا يصير بهما حرر بدموع غزيرة بيد حزينة من محبتهِ في منازل العرب انيسة

ولما قرأ انيس تحرير انيسة وافهم جول ما تضمنهُ الكتاب لم يتمالكا انفسهما عن البكاء والانتحاب وكان شيخ الربع حاضرًا هناك فعزاهما وقال طيبا نفسًا فان كل شيءٍ يزول وابى الدهر ان يدوم على حال واخذ يبذل الجهد في تعزيتهما بكلام لطيف حتى انقطعا عن البكاء وتناولا الطعام ثم قالا للرجل الذي جاء بالرسالة ألا تعلم شيئًا زيادة عما شرحت لنا فقال لا فاجاباه جزاك الله خيرًا . فوالله لقد وجبت جائزتك علينا ولكن نحن الان لا نملك شيئًا اما تقبل الشكر عوض الصلة وكان شيخ الربع حاضرًا فقال لا بالله نحن نعطيه صلةً عنكم لانكم ضيوفنا ووجب حقكم علينا واعطى الشيخ الرجل حلة حسنة فابى الرجل اخذها وبات ليلة وانصرف في الثاني صباحًا

اما ما كان من انيس فانهُ عقد مشورة مع جول وقال اذ علمنا من هم اعداؤنا فوجب ان نعود لبلادنا وهناك نقيم الدعوى في الحكومة ونطلب تاديب المفتري الجاني فقال هذا لا يناسب فالاحسن ان نذهب نحن ونفحص فاما ان نفوز بما نرغب واما ان نموت فقبل انيس بذلك وسارا في ذلك اليوم مع خادميها سيرًا سريعًا معرضين للحرارة والبرد وظلاً سائرين ثمانية ايام متوالية يستقصون الاخبار من العربان ولم يقفوا على خبر حتى اقتربا من مدينة كبيرة فرايا بدويًا في الطريق فسالاه عمن يفتشون فقال ياقوم لقد كنت منذ مدة في الغزو ومعي رجل فصادفنا قومًا من المدن سائرين في القفار ومعهم ثلاث نساء فاقبلنا عليهم واذا بالنساء يئنَّ فعجبنا لذلك وسالنا ما الامر فقيل لنا هذا لا يعنيكما وكان مع القوم اربعة من العربان المحالفين لنا فقصوا علينا الخبر سرًّا وقالوا هولاء القوم دخلوا في زماننا خاطفين هولاء النساء والان نسير بهم الى داخلية

البرية لحل يانينا به رفيق لهم يقصدون ان يزوجوه بانيسة اخت لثيم التي فرت منذ مدة وصار القاء القبض عليها منذ ايام. قال البدوي ولما سمعت الخبر سرت آتيًا هذه الديار ففرح انيس بهذا الخبر وان يكن ليس مما يسره وذلك لانه تضمن ذكر انيسة. وسأل انيس الرجل في اي مكان اجتمع بالقوم. وبعد ذلك اتفق هو وجول ان يسيرا الى المدينة القريبة لان لانيس فيها عملاء فيسحبان منهم مبلغًا من النقود ويشتريان افراسًا لهما وللخادمين ومن ثم يرجعان الى البحث وساروا الى المدينة ولما بلغوها اتى انيس عملاءه وقبض منهم مبلغًا وافيًا من النقود وبعد خمسة ايام هيأ كل ما يلزمه واستصحب معه اربعين فارسًا من العرب لان جنود الحكومة ليس لها فعل في تلك البرية وساربهم وبجول والخادمين في البراري للبحث

وبعد ان سافروا بجد عشرة ايام رحلوا الى غدير ماء وجلسوا عنده يتناولون الطعام فوافت بدوية تستقي فسالها انيس هل لها علم بمن يقصد خلاصهم فقالت نعم انهم جاءوا منذ مدة الى هنا وساروا عنا وقد كان النساء بحزن. وقبل سفرهم اتت النساء الى هنا ومعهن اربعة رجال فانفردت النساء وكنت معهن واخذنَ في الكتابة على الحجارة باقلام كانت معهنّ فقال انيس اين تلك الحجارة فدلته عليها فقرأ على احدها كتابة من فاطمة هذا نصها. ان الزمان القانا بيد لثيم الرديء وابعدنا عن آمالنا بحبينا وصار شأننا النواح ونحن بين قوم لا يعرفون الشفقة ولا يدرون ما الرحمة واتى بنا الى هنا حتى يحضر طالب فجئنا هذا الغدير وكتبنا على حجارة هنا كلمات قليلة حتى اذا كان انيس وجول لم يزالا حيين يبحثان عنا وان جاا هذه الديار يعلما امورنا واوصيهما ان يكرما بافادة اديب عن ثباتي بحبه لآخر نسمة من الحيوة حيث من الممكن ان نموت بهذه البراري لان كل واحدة منا مصممة ان تقتل نفسها عندما لا يبقى امل بالخلاص وكان ما هو مكتوب على الحجر الاخر من انيسة وقصته. ان حياتي مرارة والقبر قريب مني فانه عندما نجتمع بطالب لا بد من ان ارغم على الزواج به واذ لا ارى نصيرًا افضل الموت واقتل نفسي قبل اتمام العمل فاذا جاء انيس باحثًا عني وقرأ هذه الاسطر يعلم انني كنت امينة له للنهاية وقد صنعت محبته بامانة لآخر نسمة من حياتي الشقية وارجوه ان يخبر اهلي بذكري لهم وحبي الشديد اليهم. وعلى الحجر الاخير الذي هو بخط لويز مكتوب: ياجول انا اعلم بانك لا بد لك من ان تبحث عني فلذا ستاتي هذا المحل وتقرأ اسطري فاعلمك باننا نعامل منذ اسرنا بقساوة وحشية من لثيم ورفقائه ولا بد من ان نموت باسرنا في البراري لاننا سنقتل ذواتنا اذا سدت ابواب الفرج امامنا كما الان وقتًا طويلًا فاذكر حبي واعلم انني اموت بحزن تام حيث ان الزمان قضى ان لا اموت بفرح بين يدي حبيبي كما كنت اشتهي فاستودعك الله راجية ان تسامح عني لاجل الاتعاب التي احتملتها بسببي قبل الزواج وبعده

ولما قرأ انيس وجول هذه الاسطر المحزنة جدًا فاض الدمع من اعينهما دمًا نحو نصف ساعة ثم شكرا الامرأة وركبا ومن معهما وجدا السير نازلين على قبائل العربان مستخبرين وكانا في كل قبيلة ياخذان خبرًا حتى بلغا قبيلة فقيل لهم بها انهم منذ خمسة ايام كانوا هنا وقصدوا ان يزوجوا انيسة برجل اسمه طالب فابت واطلقت غدارة على ذاتها ولما سمع انيس هذه اللفظة وقع مغشيًا عليه فاشتغل القوم به نحو نصف ساعة حتى رجع لنفسه وهو يقول اه ما اشد تعاستي وما انحس طالعي لقد ماتت انيسة نحرًا وانقطعت حبال الامال منها فيا لشقوتي كيف

اعمل وكيف اعيش بعدها وماذا انتظر في العالم من الراحة والهناء. فشلت يداك يا لثيم وهبط الغضب عليك من السماء ياطالب فانكما كنتما سببًا لانتحار حبيبتي وعلة لهلاكها· اه يا ربي لماذا قضيت عليَّ بهذا الامر ولما جعلت للاشرار يدًا قوية علينا آه يا الهي ارسل ملاك الموت ليخطف روحي واهبط بي الى القبر في هذه الديار لتدفن رمتي ازاء رمة حبيبتي انيسة فياسا كن السماء لا تطل حياتي على الارض فان الموت خير منها لانهُ لا رجاء لي في هذا العالم واطال الكلام في هذا المعنى وحيث كان الجمع مبهوتين منهُ وفي شدة الدهشة لم يكلموه بتتمة الحديث الا بعد وقت وكان جول يعتني به ويسكتهُ لانهُ صار بشوق لتتمة الحديث لكي يعلم ما اصاب حبيبتهُ ايضًا· ولما سكن جاش انيس قليلاً قال جول ايتونا بكفاية الحديث فقال المتكلم فاخطأَت النار انيسة على انها وقعت مغشيًا عليها وبعد ساعة استفاقت فاخذ لثيم وطالب يكثران المواعيد لها لتقبل فقالت ان جميع غنى العالم لا يبعدني عن انيس فالموت احب اليَّ من نكث العهود وهب انهُ لا رابط بيني وبين انيس فافضل الموت على الاقتران بطالب وخصوصًا بعد ان رايت منهُ الغدر والخيانة والاعمال البربرية فكيف اطيقهُ فان الموت خير من التقرب الى شرير خائن غادر. واذ راى الاثنان ان لا فائدة من مواعيدها اخذا يتهددانها فاصرَّت على عزمها واخيرًا اذ لم ترَ مناصًا اخذت تتاوه وتتحسر وتدعو القوم الى اغاثتها ثم نظرت اليَّ وقالت اعني ايها الشيخ واظهر الان ما اعتاد عليهِ البدو من اجارة المستجير

ولما قالت هذا نهضت نحو لثيم وطالب وقلت لهما كفا عن هذه الفتاة فانهُ لاسبيل لكما بها. فقالا كف انت فان امرها لا يعنيك وهل تسر بان تكون الابنة متمردة عقوقة على اخيها فقالت لا واردت الرجوع عندما علمت انها اختهُ فنادتني انيسة قائلة لا تنخدع يا وجه العرب بالحال فان لا اخ لي بينهما وما هما الا لصان ماكران احتالا عليَّ واتيا بي هذا المكان واخذت تبكي. فرجعت الى الرجلين وقلت لهما ان هذه الفتاة دخلت في حظي واتيت بها خباء حريمي فصارت تحت حماي· وصرت اطيب خاطرها فقصت عليَّ خبرها حتى النهاية ولكن لما رايت لثيمًا يدعي ويقسم بانها اختهُ وطالب خطيبها الشرعي ارتبت في قصتها وتركت الامر لتبصر بهِ عندما يجتمع وجوه الربع· اما فاهمة ولويز فقالت للرجلين وهل لكما بهاتين السيدتين من غرض فقالا كيف لا وهما فارَّتان من رجالها ايضًا· ولما رايت لطف النساء وتوسمت منهن سلامة الضمير قلت للثيم هذا امر كاذب لا اصدقهُ واتيت بهما الى خباء اعددته لها ولانيسة وبعد ٣ ايام قال لثيم اننا نقصد السير عنك فاعطنا النساء فقلت ان النساء دخلن تحت حمايتي فلا اسلمهن وبعد جدال طويل اتفقنا ان نبعث النساء صحبة رجال من ربعي الى احدى المدن عند من يعرف لثيماً وطالبًا والنساء وهناك اذا كان كلام لثيم صادقًا يصير تسليمهن لهُ واخذ وصل ممن كفل وبعثت برجالي والقوم منذ خمسة ايام الى تلك المدينة التي تبعد عن هذا المكان مسافة يومين واليوم ياتي الخبر حيث يرجع الرجال. ففرح انيس وجول من هذا الخبر وقالا لقد حل الفرج وشكرا للشيخ اعمالهُ وعنايتهُ واهدياه هدية فاخرة لانهما اتيا من المدينة التي كانا بها بهدايا فاخرة يقدمونها عند الحاجة لمن يرون لزومًا لتقديم شيء منها اليهِ

وفي المساء عاد القوم الى المدينة ومعهم كتابة من رجل اسمهُ شاكر يقول فيهِ انا نعرف ان انيسة اخت لثيم وان طالبًا خطيبها الشرعي وان فاهمة

ولو بزامراتان فرتا من وجه رجليها باغراء انيحمة صغيرتهن وقد استلمت النساء الثلاث من جماعتك وسلمتهن الى اثيم وطالب وقد اشهدت لك شهود الحال المذكورين ادناه بهذا الوصل . وحرر في مدينة كذا . . . في شهر . . . سنة . . .

فقرأ انيس هذا الوصل وبات بعجب شديد من الصعوبة الجديدة التي حلت على غير انتظار وقال لجول ما امرّ حالتنا فانا كلما ودعنا نكبة نسقط باشرّ منها فيا انحس طالعنا فقال جول نعم ان طالعنا منحوس ولكن يظهر ان الشر الذي الم بنا قد اقترب من نهايته فعلينا ان نركب ونجد السير لعلنا ندرك المدينة وهناك نستعمل الوسائط اللازمة عن يد الحكومة ولا بد من نجاحنا وجزاء المرتكبين بحسب ما اساؤا الينا وبعد هذا اياتون تلك الليلة مودعين الشيخ بعد ان اعد لهم ١٠ فرسان ليسيروا معهم وصاروا ينتظرون الصباح بفروغ صبر

ولما قرب الصباح ركب انيس وجول وكل جماعتهم وجدوا السير فكانوا يطوون القفار والبراري بسرعة كوميض البرق حتى غابت الشمس فحولوا على فريق عرب نازل في غابة هناك فباتوا تلك الليلة وفي الصباح ساروا مسرعين كالعادة واعدين انفسهم بالفوز . على انه لسوء حظهم دهمهم بغتة ما كان بغير انتظار فان قوماً مولفاً من مائة من الفرسان الاشداء صادفهم في الطريق فاشتبك القتال فتغلب القوم على انيس وجماعته ونهبوا ما معهم وقتلوا بعضاً من فرسانهم ووقع جول وانيس وخادماها اسرى لانهم لم يعرفوا ان يفروا في تلك الاراضي التي لم يروها في حياتهم وسار بهم الغزاة مسيرة يومين وهناك وضعوهم تحت العذاب الشديد حيث قيدوهم بالقيود وبعد ٤ ايام من وصولهم مرت بهم امراة الشيخ فدخلوا في عرضها فقالت سانوسط امركم وذهبت وسالت زوجها اطلاق سبيلهم فاجاب بشرط ان يعطوه فدية عظيمة فاخبرتهم فقال انيس اذا سمح لي زوجك بمواجهته فارضيه فسمح له بذلك ولما اجتمع به دار بينهما الحديث فسرّ الشيخ من انيس وقال اطلقكم بشرط ان تدفعوا لي ربع ما اشترطه اولاً فقال انيس سندفع ولكن الان ليس لنا شيء واهلنا بعيدون عنا وليس من يفتدينا هنا . فان كنت تقبل منا بصك موجل لوقت معين اطلقنا فاجابه ان اهل المدن لا وفاء ولا ذمة لهم . فاذا ذهبتم ما الذي يجمعني بكم لاستيفاء الفدية فهذا غير ممكن وما من سبيل اليه فحاول انيس اقناعه ولكن بغير فائدة فخرج من حضرة الشيخ باكياً حزيناً نادباً تعاسته ولائماً جور الايام وعدم انصاف الدهر الخؤون وكانت همومه تزداد كلما شعر بان طول الوقت يكون علة لحلول مصائب جديدة واحزان مهمة حيث ربما يذهب الطغاة بحبيبته ورفيقتها الى محلات ثانية يصعب الوصول اليها

ولما بلغ انيس المحل الذي كان مسجوناً به قص على جول ما قاله الشيخ فبكي جول من تعاسة حظه ايضاً وبينما هما يبكيان اذ جاءت غربان واخذت تنعق فقال انيس اذا صح ما يدعيه المتشائمون يكون قد اعدّ لنا اشياء جديدة وخرج الى باب المحل الذي كان به واخذ يتامل بالغربان ففروا الا واحداً كان يزداد نعيقاً فتامله انيس وتذكر ما قاله مجنون ليلى فاخذ يخاطبه به قائلاً

الا يا غراب البين هذبت مهجتي
ولا زلت بالتبعاد تكوي فواديا
الا يا غراب البين عيشك طيب
وعيشٌ بليلى كدرته اللياليا
الا يا غراب البين دمعك جامدٌ
ودمعيَ اضحى في المحبة جاريا

الا ياغراب البين لا زلت ذائبًا
مدى الدهر مقصوص الجناحين عاريا
الا ياغراب البين مالك ناعيًا
افارقت الثنا ام دهتك الدواهيا
الا ياغراب البين ما لك تنثني
اناديت بالتفريق لا عدت ثانيا
الا ياغراب البين لا بضت بيضةً
ولا زال ريشك من جناحك خاليا

ولما اتم انيس مخاطبته للغراب رجع الى البيت واخذ يتشاور مع اجول لعلهما يجدان طريقة مناسبة لخلاصها وخلاص خادميهما · فبعد طول المباحثة لم يريا سبيلاً الا مراجعة الشيخ والتوسل اليه ليطلق سبيلهم وكان احد الخادمين الذين معهم حاضرًا تلك المباحثة فقال ياسيدي انني وقفت نفسي لخدمتكما فضعاني رهينة عند الشيخ واذهبا ولما يسهل الله لكما النجاح استفكاني . فاستحسنا هذا الراي . على انهما وجدا بوصعوبة وهي عدم استغنائهما عن خدمة خادم نافع حسن الخدمة وامين وهما في تلك الظروف الصعبة . وافهما ذلك الخادم انه لا غنى لهما عن خدمتو مطلقًا وانه لا يناسب ان يرهنا روحًا حرة لاجل المال فقال الخادم ان وضعي رهينة يحسب حرية لنا اجمعين فانه اذ لم تجدا هذا الامر مناسبًا نمسي كلنا رهينة فمن يفكنا . وفضلاً عن ذلك تذهب جميع اجتهاداتكما سدًى فان لثيًا يحصل على فرصة كافية تمكنة من بلوغ ماربه ونحن مغلولو الايدي هنا فالاوفق عندي ان تتفقا على ما عرضته لديكما فان به الخلاص لكما ولرفيقي الخادم ولي ولانيسة وفاهمة ولو بزو وان كان لئيم قد فر ولم يتسهل لكما مال لفكنا كي يكون الربح فك اسركما وانا على كل حال اسير فاخضع لنصيبي واسعى بالتمادي بخلوص ذاتي باية طريقة كانت فقبل انيس بذلك وكذلك جول

وذهب انيس للشيخ واعلمه بالامر فاني قبوله وقال هذا رايي لا نفع منه فاعدل عنه ولا سبيل لاطلاقكم الا بالمال وانا انقصه ايضًا اكرامًا لك لانك انسان شريف ذو حسب ونسب كما يلوح لي . وبذل انيس غاية الجهد في حمل الشيخ على القبول فذهبت مساعيه سدًى و بغير فائدة فرجع لجول وهو حزين باك نادب وقال يا جول لقد عزت الوسائط وسدت طرق الفرج امامنا فما علينا الا احتمال حالنا بصبر لعل الله يرى لنا فرجًا قريبًا ولزم انيس زاوية البيت واخذ يفتكر بسلسلة المصائب المتصلة التي حلت عليه فضاقت به الدنيا وكادت روحه تزهق · فخرج من البيت الى خارج وجلس على صخرة قريبة واخذ ينوح ويتوسل الى الله بما قيل

عظمت عليَّ نوائب الدنياء
والدهر قابلني بكل بلاء
وغدوت فوق الارض ريشة طائر
سقطت امام عواصف الاهواء
ايان سرت رايت كل مصيبة
عظمى تهددني بقطع رجاءي
فاود ان اهوى الزمان عسى اري
تمذيبة عذبًا على احشاءي
فكان قلبي صار عضوًا للشقا
والحزن لا لعيالة الاعضاء
قلب ابى دفع الدما الا الى
عيني لتطفى ناره ببكاءي
ابكي اضج انوح اذ لا سامعٌ
غير الدجى والريح والانواء
فدعوت من لم يدع دون اجابة
فرثى لحالي واستجاب دعاءي
ان كنت صنع يديك يار بي فلا
ادعو سواك ففي يديك شفاءي

انت العليم بما ضنيت به فلا
اشكو لغيرك يارحيم ضناءي
يارب قد دارت عليَّ دوائر
سود وعدت فريسة النكباء
يارب قد قهر الزمان عزائمي
فاقهر زمان القهر يامولاءي
زمن قد استسقى بكل مكيدة
وغدا على ولع بشرب دماءي
جرعتني المحن الشداد فمد لي
يدك الشديدة ياابا الضعفاء
محن تعاظم فتكها وصراعها
فافتك بها يااعظم العظماء
يامنقذًا ايوب من بلوائه
بالصبر فانقذني من البلواء
اذناك سامعتان اصواتي كذا
عيناك ناظرتان حال عناءي
ان كان سخطك صار لي داء فلا
ريب سالقى من رضاك دواءي
انت العليم بلى بضعف طبيعتي
وانا العليم نعم بعظم خطاءي

وبينما كان انيس ينشد كان ابن الشيخ وراء صخرة يصغي لمقاله حتى فهم منهُ ما قرر في عقله ان الزمان جار على انيس وان امرهُ لابد من ان يكون ذا بال فرق لهُ لانهُ قال في نفسهِ اذا قررنا ظلم انيس جزانا المهيمن بظلم واني الحق ان نزيد نكبات من كان مصابًا فانهُ لعمري الحق ليس ذلك الا دلائل الوحشية ومخالف لسنة العرب وشهامتهم فوالله لاجيرنهُ وارفاقهُ فانال من الله صوابًا ورحمة . وتقدم هذا الشاب من انيس وقال سمعت وحققت مصائبك يامظلوم واني الله ان نكون لك من القوم الظالمين فوالله لاسعي الك عند والدي بالخلاص واحملهُ كي يساعدك على اوصابك فطب نفسًا والله نصير من كان مظلومًا وسترى من يكلمك بين يديك ساعيًا لك في النجاة ومعينًا على التغلب على الملمات فسبح ربك واشكره فقد وافاك بالفرج من حيث لا تعلم وتعالى عن ان يكون المظلوم مزيدًا لظلمهِ .

فلما سمع انيس كلام ابن الشيخ تعجب وظن ان ملاكًا يكلمهُ فسبح باري الخلق وشكر ونهض لوقتهِ متواقعًا على اقدام الشاب وقال عليك بعد الله اتكل فلا تخيب فيك امالي وكن لي نصيرًا واني الله ان يضيع اجر المحسنين فقال الشاب لقد فرضت ذلك على نفسي من نفسي فسرَّ واني لاخدمنك للنهاية باسم الانسانية خدمة نصوح اجابةً لدواعي المروَّة والشهامة فقال انيس وفقك الله ياوجه العرب وكان لك عونًا ونصيرًا فما انت الا ملاك بعثك مولاك لخلاصنا من ضيقنا فلنشكره ولنشكرك ايضًا . واذ ذاك طابت نفس انيس وفرح جنانهُ لانهُ راى من قلب الضيق اشارات للفرج فهرول بسرور ليعلم جول بما جرى ويخبره بفرج الله القريب ففرح جول لما سمع خبر انيس وجلسا ينتظران النهاية بفروغ صبر ويسبحان الله على انعامهِ ولبثا ساعتين فلم يريا شيئًا فتبدلت الافراح بالاحزان ورجعا للبكاء حيث ظنا ان ابن الشيخ قد ضحك عليهما او كلمهما بما لا يقدر عليهِ واستدلا على ذلك من تغيير معاملة خادم الشيخ لهم فانهُ في ذلك اليوم يهددهم اجمعين وقلل لهم الطعام وقال سوف ترجعون الى الاغلال والقيود . وكان سبب هذه المعاملة اوامر صدرت من الشيخ المقصود منها اختبار صبرهم ومعرفة حقيقة امرهم لانهُ كان يعتقد ان المصائب محك للرجال فمن كان ذا شيم محمودة وصفات حسنة صبر على بلواه واعتصم بالله وهو يفرج كربهُ . ومع كل القساوة التي ابداها الخادم لم يسمع من انيس وجماعتهِ كلمة ضد سيده فاخبره بذلك

فسر وقال في نفسهِ حقًا ان هولاء قوم تحق لهم الرعاية ويليق المعروف معهم . وبينما كان يفتكر هذه الافكار اذ دخل عليهِ ابنهُ متوسطًا امر الجماعة فاجابهُ والدهُ بالقبول . على انهُ قال لهُ انهُ لا يناسب ان نترك قومًا كانوا رفقاء لاعدائنا دون ان ناخذ فدية ولو قليلة وان قالوا انهم غير اعداء لنا فمن الواجب ان نقف على حقيقة امرهم ونعلم منهم ما يقصدون حتى جاءوا ارضنا فقال الولد حسنًا نقول يا والدي وكان اسم الشاب محسنًا فقـال لهُ ابوهُ اذهب وأتني بالجماعة فذهب لوقتهِ وجاءه بانيس وجول والخادمين فلما مثلوا بين يدي الشيخ قال لهم انني في ريبة من جهتكم ولما جاء ابني محسن متوسطًا امركم قلت لهُ لا يمكن ان نطلقهم دون ان نقف على حقيقة امرهم فان قصصتم لنا خبركم بالصدق خلصتم والا اعدتكم للسجن وارجعت لكم القيود فقال انيس انا وحق ذمتك يا امير لانخبرك الا الواقع وابت ذمتنا ان تكذب عليك بحرف فقال قصوا فقص انيس عليهِ خبره واعلمهُ بخيانة لثيم وطالب وما اقترفاه من الذنوب فتعجب الشيخ واعتراه الحزن الشديد وخصوصًا عندما كان يرى انيسًا يذكر اسم محبوبتهِ اللطيفة ببكاء مرّ فتحركت بالشيخ عواطف الحنو والشفقة وقد تذكر ما فيهِ لما كان محبًا فبكي وقال لانيس ان الرحمة لك ولرفقائك ضربة لازب وعزاه بقولهِ انك يا انيس ستنال ما تقصد بعد ان تنتهي معاندة الايام لك وانني كنت محبًا مثلك لما كنت شابًا فعاندني الزمان وتعبت كثيرًا واخيرًا فزت بما ارغب فانا مرشد اذا كنت سمعت قصتهُ وامرأتي فتنة التي احتملت من البلاء لاجلي ما يحمل على التعجب فالان بما اننا عرفنا مصابك فقد اطلقت سبيلكم وهوذا خيلي فاركب انت وجماعتك ما يطيب لكم وهوذا ابني محسن يكون معكم مساعدًا على بلوغ مناكم واني سآمر خمسين فارسًا من فرساني يكونون معكم اين تشاءون ففرح انيس وجول بهذه المنة وشكر الشيخ شكرًا كبيرًا ثم اتت فتنة ومعها مي فقص عليهما الشيخ مختصر خبر انيس ورفيقهِ فقالت فتنة ان حديثهما يذكرني بما مرَّ علينا في ايام شبابنا . ثم قالت لانيس لا يسلم من المصائب من كان محبًا انيسًا ونحن اولم نذق الحب ونقع في الامهِ المرة لما راينا باحنما الك الانعاب اصابة فالان اجابة لدواعي الانسانية نساعدك بقدر الامكان وقد قالت مي نظير ما قالت فتنة ثم انصرفتا لكي تعدا لانيس ومن يسيرون معهُ زادًا للسفر وحضر هو بدل وقال انني ساذهب معكم ياقوم مساء غد وان اكن قد صرت رجلاً مسنًا فان ما احتملتهُ من الانعاب لاجلي يحملني ان اساعد كل من كان في ظروف كالظروف التي كنت بها وساعمل كل واسطة لاجعلهُ متغلبًا على اعدائهِ ومن يقاومونهُ

فمن يقدر ان يصف الفرح الذي اعترى انيس واصحابهُ عندما راوا فرج الله وعلموا ان الكل مساعدون لهم فسبحوا الله ومجدوه وباتوا تلك الليلة في منزل مرشد الذي اعد لهم وليمة فاخرة

ولما اصبح الصباح اعطى مرشد مبلغًا من النقود لانيس وقال هذا انفقهُ في سبيل قضاء حاجتك وياحبذا لو كان لي مبلغ اكبر منهُ لاساعدك بهِ واوصاه ان لا يرجع الى بلاده الا فائزًا وقال لهُ اذا اتيت بلاد سوريا واخترت براريها فاذكر مرشدًا عند تلك السهول والاوعار التي جاهد بها الاضداد للحصول على محبوبتهِ التي تقرب واياها منذ زمن مديد الى هذه الديار وقالت فاهمة اذا جئت يا انيس ربوعي فبلغ عربي تحيتي فانهم اهلي واليهم انتسب وبعد هذا ركب انيس بصحبة ارفاقهُ ومحسن وهو بدل وخمسون فارسًا فجدوا السير نحو المدينة التي

(ستاتي البقية)

ملح

(بقلم اسكندر افندي كسيب)

جواب مخجل

اتفق منذ سنين ان عجوزًا سائقة حميرًا بالقرب من ماء في باريز فصادفت تلاميذ مدرسة فنادوها نهارك سعيد يا أمَّ الحمير فاجابتهم على الفور نهاركم مبارك يا اولادي

قصيدةُ ذمّ

تلا احد الظرفاء قصيدة على رجل في ذم امرأة قبيحة الخصال فاستحسنها السامع واخذ ينتهقه . ثم قال بالحقيقة انها لقصيدة لطيفة . تكرّم عليَّ بنسخة منها . فاجابهُ صاحبها ولِمَ النسخة وانت متزوج بالسعيدة الذكر الممدوحة منذ خمس سنوات. فخجل الرجل

عالم وشحاذ

خرج احد الاساتذة من المدرسة العليا في باريز فتقدم اليهِ وهو سائر في الطريق رجل لابس ثيابًا رثة وقال لهُ احسن الى العالم الفقير فصدقهُ ودفع لهُ فرنكًا مخاطبًا اياه بعبارة لاتينية . فاجاب الشحاذ اما صدقت بقولي لك اني عالم فقير فاني لم افهم عبارتك فقط بل لا اميز بين الالف والباء

شاعر انكليزي والملك شارل

امتدح احد شعراء الانكليز اوليفيه كروميل بقصيدة غرّاء . وعقيب ذلك قدم قصيدة اخرى للملك شارل الثاني فكانت اقل من الاولى مبالغة وبلاغة فشق على الملك هذا الامر واوعز الى الشاعر بان قصيدة كروميل كانت ابلغ من قصيدته : فاجابهُ الشاعر سيدي ان من عادة الشعراء المغالاة في الاوصاف المخترعة الكاذبة اكثر من مغالاتهم في الحقائق . فوقع جوابه من الملك وقعًا رضيًا وصرفهُ شاكرًا

جسارة ملتون الانكليزي

روي عن ملتون (وهو الرجل الذي كانت لهُ الباع الطولى في الحروب الاهلية) ان الملك شارل قال لهُ يا ملتون لا تظن ان فقدك بصرك هو قضاء من الله . الا تذكر الكتابات والرسائل العديدة التي اذعتها ضد المرحوم والدي الملك . فاجابهُ اذا كان كل مصاب يعتبر قصاصًا الهيًا فاعتبر اذًا ان قطع راس والدك المرحوم هو من هذا القبيل والنوع

البيرا في انكلترا

صدر امر في عهد الحاكم كروميش في انكلترا يمنع فرق بيع البيرا نهار السبت لانهُ كان يخشى لفرط اعتلاقهِ بالدين انها تشتغل في الروس يوم الاحد

مهذار

قال مهذار في حضور احدى النساء لا اومن بالشيطان لانني لم اره البتة . فاجابتهُ المراة لو كانت لي قوة ادراكك لما امنت بانك ذو عقل

الزواج في الدنيا الاخرى

سئل الشاعر الانكليزي بريور لِمَ لا يكون زواج في الفردوس فاجابهُ لا فردوس في الزواج

والد وزواج ولده

قال صديق لآخر لماذا تروم ان تزوج ولدك اليوم حال كونه لا يزال صغيرًا فارتاي ان تدعهُ يبلغ كمال العقل والرشد . فاجابهُ ذاك ومتى صار عاقلاً حكيماً كما تقول يرفض الزواج والاقتران بامراة

الجنان

جزء حادي عشر

(في ١ حزيران (جون) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد جاءتنا بُرُد مصر بكل خبر غريب وحديث عجيب حتى باتنا لا نقدر ان نميز منها بين الغث والسمين وتركت الناس في شاغل عظيم يترقبون بفروغ صبر التفصيلات والافادات الجديدة . واذا راجعنا الاخبار نرى ان اجمالها اتهام اكثر من اربعين من الشراكسة اصحاب الماموريات العسكرية المهمة وغير المهمة بعقد مؤامرة الايقاع بسعادة عرابي باشا رئيس الجهادية والقاء القبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس عسكري محاكمة غير جهارية واصدار الحكم عليهم جميعًا بالنفي الى بلاد السودان . وعرض ذلك الحكم على الجناب الخديوي فاستحسن تخفيضهُ وابدالهُ باخراجهم من مصر وعدم ارتضاء مجلس النظار بذلك واعتراضهم عليهِ وثبات عزم الحضرة الخديوية على تخفيض الحكم والحصول على مصادقة حضرة مولانا الاعظم وعلى موافقة وكلاء الدول . فلم ينقد النظار الى ذلك فجمعوا مجلس النواب لفض الخلاف وقيل بل لمس حقوق الحضرة الخديوية ونقل السلطة من يدها واقامة من قد لهجت الالسن بانهُ مدبر هذه الامور للقبض على زمام السلطة الاولى في تلك الديار . على ان مجلس النواب ابى الاجتماع الا بالامر الخديوي مراعيًا منطوق القانون الاساسي واظهر الميل الى صرف المشكل مع استحسان تخفيض القصاص فاتسع الخرق وشاعت امور تتعلق بنوايا مجحفة بحقوق السلطنة السنية وبالعهود الدولية تمس الانتظام الحالي وتجعل القطر في حالة لا ترضى بها الحضرة السلطانية ولا الدول الاجنبية . فبادرت الدول الى التخابر وقر القرار على ان ترسل فرنسا وانكلترا اسطولاً مهيبًا الى المياه المصرية فيهِ جنود وانهُ اذا ظهر من الذين خالفوا الاوامر الخديوية ما يخل بالراحة او يمس حقوق الجناب الخديوي او العهود الدولية يدخل القطر الف وخمسمائة جندي من العساكر الشاهانية او اكثر ويسير معهم وتحت امر قائدهم جنود فرنسوية وانكليزية لتوطيد السلطة الخديوية وارجاع الانتظام وتقرير الاحوال ثم الرجوع حال كون البوارج تبقى في مينا الاسكندرية والترعة تسند الجيش السائر. على انهُ صار التصميم على الاستغناء عن هذه الوسائل الاجبارية اذا صار التمكن من اجراء مطالب الدول التي تصدر بعد وصول الاسطول. ويقال ان اهم هذه المطالب تبديل النظار الحاليين او تبديل اكثرهم وخروج بعضهم من مصر. وبلغنا انهُ عندما تحقق الوزراء اجتماع القوة الاجنبية في مياه القطر خابروا الجناب الخديوي وقالوا انهم مصممون على دفع القوة بالقوة . وان الحضرة الخديوية اجابت بحكمة ودراية انهُ عندما تبلغنا مطالب الدول اذا رأيناها

لأنحجف بحقوق الوطن ولا تضر بمصالحه نتيل بها والا فانني اسير في مقدمتكم للذب عن الدمار · وسمعنا فضلاً عن ذلك ان نظارة الجهادية اصدرت الامر الى المديريات بجمع العساكر · فاجاب المديرون ان الزمان زمان اشغال عمومية لمنع طغيان النيل عند فيضانه وزمان حصاد فجمع العساكر يجعل الاراضي في خطر ويعود بضرر بليغ على الاهالي · والظاهر ان عدد العساكر في القطر المصري خلاً التي في السودان ممن لا يمكن الاتيان بها لا يزيد كثيرًا عن الستة الاف وهي متفرقة بين جوار القاهرة والساحل · ويقال انه عندما طلب الاجانب قلب الوزارة الحالية ووافقتهم الحضرة الخديوية على ذلك لجأ عرابي باشا الى القلعة · وهذا لم يثبت · ويقال انه كان مصممًا على ان يدافع القوة الاجنبية اذا حاولت احتلال القطر بالتحصين في بادىء الامر في الملاحة عند الاسكندرية فاذا لم يقدر ان يثبت فيها يتحصن في دمنهور واذا عجز عن صدها عنها يتقهقر الى كفر الزيات ويهدم جسرها العظيم ويتحصن فيها · ومن الاخبار التي نقلت عن السنة الشراكسة الذين مروا بمدينتنا ذاهبين الى الاستانة وهم من المنفيين انه لم يكن للمؤامرة المتهمين بها اثر ولكنها نسبت اليهم لاخراجهم من الجيش وحصر الامرة العسكرية في حزب واحد وانهم تكبدوا مضايقات كثيرة · فبعض هذه الاخبار ورد في الجرائد المطبوعة في مصر وبعضها برسالات او نقلاً عن السنة الاتين من ذلك القطر · فقد قررناها على ما بلغتنا دون اثبات منتظرين التفاصيل التي لا تلبث ان ترد علينا · ولكن ما تحقق من الوقائع العمومية كاف لان يملأ قلب كل من يحب خير مصر وصيانة الحقوق الوطنية في الاقطار الشرقية اسفًا وكآبة · وكل من راجع تاريخ الامة الشرقية التي خفقت بنود عزها في الشرق والغرب والشمال والجنوب واستحكمت احكامها ونفذت كلمتها في كل صقع وناد يرى ان علة زوال مجدها وخسارة املاكها وانحطاط شانها الانشقاقات الداخلية التي قسمت كلمتها واشغلت بعضها بالبعض الاخر فافرغت قوتها في نفسها عوضًا عن ان تبذل في سبيل دفع الاعداء الاجانب وصيانة ما توقفت الى الاستيلاء عليه في زمان قصير · فمن من الشرقيين يا ترى لا يرى بعين الكدر والحزن حوادث من شانها ايقاع الوطن فيما ينبغي مجانبة الوقوع فيه · وكانت قد تعلقت الامال بعد ان حصل المصريون على القانون الاساسي وشاهدوا عيانًا المنافع العمومية للحالة التي بلغوها ورفع اثقال ثقيلة عن عواتق الفلاحين واصحاب الحرف والفوز بخديو ليس له همّ غير نفع ابناء وطنه والسهر على راحتهم ورفاهيتهم واصلاح شؤونهم بان السكون يتبع الاضطراب الذي حصل وتوجه الخواطر الى الاصلاحات الداخلية والاعمال التي تجعل الاوربيين يرون ان انتظام الادارة وضبط الاعمال واستتباب الراحة وحكمة السياسة هي الضمانات التي تجعلهم يقللون مداخلاتهم في تلك الديار · وقد ابنا تكرارًا في جمل هذه الجريدة انه اذا حدث اختلال وان كان قليلاً تبادر اوربا الى التداخل فيقع في عكس ما تسعى الهمم في الشرق في هذه الايام في طلبه وابنا ايضًا ان الاتكال على تباين صوالح الدول وعدم اتفاقها لا يجدي نفعًا لان صوالحها المهمة وخوفها الشديد من وقوع الخصام بينها يجعلها تتفق على ما هو اهم من المداخلة في امر مصر والدليل اتفاقها على عقد المعاهدة البرلينية التي هي من اعظم اعمال هذا القرن · ولم نكن ننتظر ان تخفيض قصاص نحو اربعين مامورًا من الذين خدموا في الديار المصرية يكون علة لامر خطر كالامر الذي جعل مصر في الحالة الجارية ·

خاصة لان المهم عند الذين اتهموهم بعقد المؤامرة الايقاع بهم اخراجهم من الجيش. وصدور حكم واحد على كثيرين لا بد من ان تكون درجة مغايراتهم متباينة يجعل الناس يرتابون في عدالة ذلك الحكم وهذا هو الذي يجعلنا لا نستغرب صدور الامر الخديوي بتخفيفه والحصول على التصديق العالي السلطاني وموافقة الدول. على انه عند جري حوادث مهمة كالجارية الان في مصر ينبغي ان يصرف النظر عن نسبة الامور الى شخصيات وان يبحث عن الاسباب في قواعد عامة وصوالح اهم من تبديل حكم النفي الى السودان بحكم الطرد من مصر. ودون تامل يظهر لكل ذي عينين ان سلطة الجناب الخديوي التي هي مدار حفظ الامة ومحور دوران الاشغال والنقطة التي بنيت عليها المعاهدات الدولية واتكلت عليها الانفاذها وصيانتها باتت في السنة المتاخرة في مركز مهما طال صبرها على البقاء فيه لابد من النهوض للخروج منه مراعاة لصالح البلاد منعًا من وقوعها في حالة فوضى وتسلط العناصر الاجنبية عليها بمس الامور المتفق عليها واهمها صيانة الحقوق الخديوية ونفوذ كلمتها. ولا ريب في انه لو لم تحسب حسابًا لقوة اوربا ومعرفة رجال السياسة في مصر انها وان رجعت احيانًا بخفي حنين لا ترجع مطلقًا عندما تكون صوالح مهمة كصوالحها في مصر في خطر فعلاً او يحسب وهمًا. فمصر للانكليز صلة بينهم وبين مائتي مليون من الرعايا وميدان للاعمال بملايين من الليرات فتدافع عن صوالحها فيها وان التزمت بان تريق دماء مئات الوف وان تبذل مئات ملايين من الليرات. وصيانة مصر من الوقوع في يد الانكليز عند الفرنسويين نجاة من تحويل البحر المتوسط الى بحيرة انكليزية وقطع اتصالهم باملاكهم وتجارتهم في اقاصي الشرق والاخلال بميزانية القوة في اوربا فضلاً عن صوالحهم التجارية والمالية المهمة في تلك الديار. فخوف الدولتين المشار اليهما من وقوع النزاع بينهما يجعلهما على اتفاق مهما كثرت صعوباته وتكون طفيفة بل كالعدم بالنسبة الى عواقب الاختلاف. وعندنا انه لو عرف الذين اصروا على مس السلطة الخديوية انهم يروجون ما تدعوهم صوالح وطنهم الى استئصاله لما حدث ما قد حدث. وكان اهم ما نسمع به نقلاً عنهم تقليل المداخلات الاجنبية وجعل مصر للمصريين. فما وقع ياتي بعكس المقصود بحسب هذه الاقوال فانه يزيد مداخلات اوربا ومطالبها وقد قررها حق التداخل عندما ترى لزومًا له وطدا ركان حقوق كان من اللازم ان تحمل اوربا على ان تنساها بالاطمئنان والركون. واذا تاملنا في اعمال الجناب الخديوي منذ استوى على كرسي الخديوية نرى انها فتحا بواب الخيرات في مصر وما اظهره من ثبات العزم والقوة هذه المرة اثبت انه اهل لان ينفذ كلمته وان كان محفوفًا بمخاطر جمة ولولا الهمم التي ابرزها والبسالة التي ظهرت منه لوقعت مصر في حالة فوضى واللسان يقصر عن اداء الشكر لحضرات النواب ولسعادة رئيسهم سلطان باشا فانهم خلصوا وطنهم من مشاكل عظيمة ويقر لهم التاريخ من جرى ذلك بالفضل العميم. ونود ان تكون الاخبار التي بلغتنا كاذبة او ذات مبالغة لنبادر الى نفي ما نسب الى رجال حسبهم العالم من اهل الفضل وحب الوطن. او ان ترد افادات تظهر اصلاح الاحوال. على انه اذا صحت الاخبار التي قررناها تكون قد فاتت الفرصة واصبح المهم البحث عما ربما حدث بعد ان تصدر فرنسا وانكلترا بالاصالة عن نفسها وبالنيابة عن اوربا مطالبها. واذا صحت الاخبار المذكورة تكون قد اصدرتها بطلب قلب النظار الحاليين وخروجهم من البلاد كما تقدم. ولا ريب في ان الجناب الخديوي لا يمانع بل يعاون على ذلك

لانهُ بحسب الظاهر بعض اولئك النظار جعلوا انفسهم مناظرين لهُ بالسلطة وتجاوزوا الحدود حتى التزمت اوربا بان تاتي البلاد بالقوة التي تكون علة ازدياد مداخلتها ومراقبتها فهل يرتضون بان يتركوا زمام سلطة قبضوا عليهِ بعد ان خالفهم مجلس النواب واغاظوا الحضرة الخديوية وان يخرج البعض من البلاد. او يجاهرون بما يسوق الى استخدام القوة. فاذا صارت مراعاة الامور العقلية ومقتضيات الحكمة يسهل الجواب على ذلك وهو انهُ لو كانت مصر كلها معهم لما كان من الحكمة مصادمة ثلث دول والاوامر السلطانية تامرهم بالخضوع والمعلوم ان اهالي مصر ليسوا معهم والعسكرية لاتلبث ان ترى الواقع وتميل الى الجهة التي فيها صالح الوطن فكيف تبدو منهم مقاومة. ولذلك لا يصدق خبر تحصن عرابي باشا في القلعة وتهديداتهِ ما لم يكن القصد حصولهُ هو ورفاقهُ على شروط تصونهم من الضرر. ومن المشهور اننا لا نهتم بالشخصيات بل نراعي صالح القطر المصري والشرق قاطبةً وان الافكار السابقة موسسة على الاخبار فان اختلفت كما هو مامول نبادر الى نشر ما ينفي عن رجال نحب تبرئتهم من تهمة كالتي اتهموا بها مع الامتنان والسرور طالبين الى الله ان يلهمهم الصواب ويمنعهم الاضرار بالناس وبانفسهم وان يحقق املنا وهو انهُ في ايام قليلة تصبح مصر في راحة وطمانينة

اعتذار

ورد الينا حل لغز الملح بقلم سليم افندي الياس ضاهر في الختاره وحل لغز الياسمين بقلم خليل افندي مشرق الحداد فيها ايضًا وانما بعد ورودحلها ممن اشرنا اليها في هذا العدد فنسأل المعذرة

البرنس امبريال ابن نابوليون الثالث

قالت صحيفة التان عثرنا في صحيفة الفيغارو على خبر غريب ماخوذ عن جريدة ويكلي كرونكل في سان فرنسيسكو مفاده ان قاتلي البرنس امبريال هم من الاوربيين لا من الزولوس فاثرنا نشره وان كنا غير مرتابين في كونهِ عاريًا عن شبه الصحة. قالت الصحيفة المذكورة توفي رجل اسمهُ فيليب بير في مستشفى في مدينة سان فرنسيسكو الامركانية. وقبل وفاتهِ اخبر الطبيب الذي كان يعالجهُ انهُ ممن كانت لهم يد في اعمال الكومون وانهزم الى لوندرا وانحاز فيها الى جمعية سرية غايتها قتل البرنس امبريال. فلما اشتهرت حرب الزولوس وصمم البرنس على الانتظام في سلك الجنود الانكليزية سافر هو وثلثة من رفاقهِ اسم احدهم طونله والثاني فالوسكي والثالث لم يذكر اسمهُ يوم سافر البرنس الى افريقية الجنوبية. وهناك دخل الاولان في ادارة خدمة الجيش الانكليزي وشريكهما المجهول الاسم في فرقة فرسان وبقي بير كمدبر ومدرب لهم. فتمكن الاربعة المذكورون من اقامة العلاقات بينهم وبين البرنس وبمساعدة رجل من كفر يريا كان راغبًا في قتل القائد كاري الموصي على البرنس نصبوا لهُ مكيدة وقتلوه ثم الحقوا بهِ رفيقهم الكفري ضيانة لكتمان السر. وبعد اسابيع قليلة قتل طونله وفالوسكي ثم توفي بير في سان فرنسيسكو

وقد اردفت التان هذا الخبر بقولها انهُ بسبب قتل الكفري والشركاء الثلثة وجهل الرابع يستحيل الوقوف على حقيقة هذا الخبر غير المقارن للصحة كما يلوح لنا

الاسرائيليون

بعث الى جريدة التان احد مشتركيها بالكتاب الاتية ترجمتهُ

سيدي

لا اخالكم تعرضون عن الانتصار للاسرائيليين الروسيين المنكودي الحظ الذين يجرعون مرارة

صاب الظلم الناشيء عن التعصب والجهل الاعميين وعن المدافعة عنهم في جريدتكم الغراء . فالمظالم الواقعة عليهم والرزايا الحالة بهم تقشعر منها الابدان ويبرق لها الجلود ويرتجف من ذكرها واستماعها كل من يختلج في صدره روح الشرف والانسانية . فبناء على ذلك واذ كانت هذه المسالة من المسائل الانسانية المحضة ارجو ان تستنهضوا عند سنوح الفرص همة الفرنسويين اباء الانسانية ومصدرها للاشتراك مع الاشراف ومحبي الجنس البشري الساعين في غير مالك بتقديم المساعدات المادية والادبية لاولئك المساكين الذين نظلمتهم يد الجهل والغباوة . انتهى

فذيلت جريدة التان هذه الكتابة بقولها وقد ارسل صاحب الكتاب بمبلغ من النقود نقدمه الى جمعية الاليانس الاسرائيلية العمومية . واننا مستعدون لقبول كل مبلغ يرسل الينا لاجل هذه الغاية ودفعه بلء المنة والحبور لجمعية المومأ اليها لان علة المصائب المزمنة الواقعة على الاسرائيليين الواردة اخبارها الينا يوميًا من مكاتبينا وغيرهم تصدع الاكباد وقد اعيت معالجتها العالم المتمدن بحيث لم يبق لها علاج فعال سوي اخراج اولئك المساكين من اوطانهم بالسرعة الممكنة

الباب العالي واليونان

قد ورد في الاخبار السابقة ان موسيو تريكوبس وزير اليونان فاه بخطاب في مجلس مبعوثي اليونان حول الباب العالي على طلب توضيحات بشانه من الحكومة اليونانية . وقد ترجمنا عن بعض جرائد الاستانة الخطاب المذكور وهذه ترجمته

لا ينبغي ان نقتصر على الاهتمام بالامور الداخلية ولكن من المفروض علينا ان نشتغل بالامور الخارجية . ومن الواجب علينا ان ننظم سياستنا الداخلية بالاستناد الى السياسة الخارجية اي ان نلقي الوفاق بينهما وان نتصرف تصرفًا موافقًا لصوالحنا المزدوجة لنتمكن من جعل حالتنا الداخلية اساسًا لتصرفاتنا الخارجية . والواقع ان صوالح اهم واعظم تجذب عنايتنا الى نقط اخرى وتستلفتنا الى بلاد نحن مركز جاذبيتها وهي البلاد التي نرى انه ينبغي ان يكون استقبال اليونان فيها . ونرى ان اضطرابًا يتهددنا بالظهور في البلدان المجاورة لنا وهذا الاضطراب قريب . ومع اننا قد افرغنا جهدنا في سبيل التسكين لا يزال الشرق في مضايقات فعلينا ان نكون مستعدين للاقاة جميع الحوادث اذا كنا نروم ان ننتفع بها ونحصل على كلما ينبغي ان يكون بالعدل لنا . ولا يكفي ان نحصل على كلما هو حقنا في الخارج ولكن ينبغي ان ننتفع بما قد حصلنا عليه . ولا نقدر ان نهمل دقيقة ما يخصنا دون ان نخشى خسارتة فوجودنا يدعونا الى القاء الاتحاد بين صوالحنا الخارجية وصوالحنا الداخلية . وبالنظر الى ذلك اهمية الامور الداخلية عظيمة عندما لا نرى سبيلاً للاهتمام بالامور الخارجية

فعلى الامة اليونانية ان تتكبد ضحايا عظيمة ولكنها تكافي بانتظام قوات البلاد البرية والبحرية . ومجلس المبعوثين بالقاء تلك الضحايا على عاتق الامة بقراره ينبغي ان يعتني بضبط اعمال الحكومة وبالاجتهاد بان جميع التدبيرات الجديدة لا تصادف صعوبات لا يمكن ان يصير التغلب عليها ولا تقع في تاخر من جرى المشروع فيما لا يمكن القيام به ماديًا فاهم فروض الوزارة الجديدة اصلاح الجيش والقوة البحرية . فالتاهبات الحربية يقام بها في وقت السلم وينتفع بها بما يصير التمكن من الاستفادة به لترقي تقدم البلاد الداخلي . وهو يمكننا فضلاً عن ذلك من استغنام سنوح الفرصة الموافقة لتخطيط خطط دفاع ثمين يمكن ان يسمى حصن الامة اليونانية. ولا تدعى

بالعدل بلاد يونانية البلاد التي تكون تخومها سلسلة جبال اوثروي ولا الاسونا

فالسياسة التي تروجها الحكومة تكون سلمية من هذه الجهة لان تخوم بلاد اليونان بالنظر الى الدفاع لا يمكن ان تكون غير التخوم اليونانية

وستعتني الحكومة بان تكون الصلات الجارية بينها وبين جميع الدول صلات حسنة . وتفرغ كل الجهد في المحافظة على صلات حسنة تجري بينها وبين الدول المجاورة . فالصلات الحسنة بيننا وبين الدول المتاخمة لنا تمكن اليونان من الاستعدادات اللازمة للافاقة النزاع التي يظهر ان غيرنا يكون سببه . وقد تقرر عندنا انه اسهل في الحال ان تجري صلات حسنة بيننا وبين الدول المجاورة لنا لاننا نرى بيننا ابناء وطن من اليونان وابناء وطن من المسلمين الذين يجلسون في هذا المجلس مساوين لنا وهم رفاقنا

فالسياسة السلمية والتصرف الحبي عموميًا بالنظر الى جميع الدول المجاورة يمكناننا من تدبير الوسائل اللازمة لجميع قواتنا . فينبغي ان نهتم بتنظيمها بالسرعة الممكنة لئلا نكون على غفلة عندما يكدر السلم باعمال دول اخرى وليس باعمالنا . ونحن في احتياج الى السلم الطويل اكثر من جميع الدول . والخطر الفريد الذي نخشاه هو ان هذا السلم الذي نتمنى استمراره يكدر في زمان نكون فيه في احتياج شديد الى ترويج تاهباتنا . انتهى

وقد اجاب الباب العالي على هذا الخطاب برسالة بعث بها الى سفيره في اثينا وقال في نهايتها ان تفوه دولة اجنبية بكلام تثبت به حقها في ارض تخص دولة مسالمة لها ليس له مثيل في الصلات الدولية

الطريق الحديدية بين الاستانة وبغداد

قالت جريدة استانبول ان انشاء طريق حديدية بين الاستانة وبغداد قد اصبح موضوع تاملات الحكومة العثمانية . وقد جاءت شركة المانية طالبة انشا تلك الطريق وقد ظهرت كلام الجرائد التركية المائلة الى هذه الشركة ان النجاح يكون لها . وقد طرحت شركات انكليزية وفرنسوية ذوات اموال غزيرة نفس هذا الطلب تكرارًا امام الباب العالي على انها لم تنجح . اما الشركة الالمانية التي يظهر انها حاصلة على عضد عال لم تحصل الشركات الانكليزية والفرنسوية على مثله فلم تظهر بعد للعموم الوسائل المالية التي تقدر ان تستخدمها لذلك المشروع . فاذا الزمت بان تحصر نفسها ماليًا لانشابهها في اصحاب راس المال الالماني تعرض نفسها لخطر عدم الاقتدار على الابتداء بالطريق والواقع ان الامبراطورية الالمانية ليست ذات ثروة عظيمة ونقص دخلها عن مصروفها كل سنة دليل ذلك . فالمليارات الخمسة التي دفعتها فرنسا لالمانيا قد صرفت منذ زمان طويل دون ان ينتفع الالمانيون كثيرًا بها . ولا يزال منها بضع ميئات ملايين محفوظة احتياطًا فهذا كنز الحرب الذي تصونه الحكومة بكل اعتناء . والمهاجرة الالمانية المستمرة تخسر المانيا كل سنة الوفًا من العيال والاموال الاميرية على ازدياد والتجارة والصناعة فيها في وقوف فهذه الامور تبين ان حالة المانيا المالية ليست بقوية فمن اين ياترى تجمع الشركة الالمانية الملايين اللازمة لانشاء الطريق في البلاد العثمانية في اسيا . فلا بد لها من ان تستدعي المعاونات الفرنسوية والانكليزية المالية . ولا بد لها من ان تحصل على اعتناء الاسواق المالية في لوندرا وفي باريز للتمكن من النجاح والا فلا تقدر ان تقوم بالمشروع الذي تنال رخصة بانشائه

هذا وفي اثناء اهتمام الشركة الالمانية بتحصيل الاموال اللازمة لمشروعها العظيم قد وجهت الحكومة

العثمانية كل عنايتها الى الفحص عن اوفق الخطوط فالشركة قد اشارت بخطين تاركة الاختيار للباب العالي . فالطريق الاولى تمتد من اشقودره او من اسميد مارة في اسكي شهر وانقره وسيواس وملاطية وديار بكر والموصل حتى بغداد . والطريق الاخرى تبتدي من اسميد مارة باسكي شهر وقوناهية وقونية واطنه مارة بخليج الاسكندرونه وحلب ذاهبة الى بغداد

اما اللجنة التي عينها الباب العالي فالظاهر انها تميل الى اختيار الطريق الثانية خاصة لمراعاة امور حربية . لانه يخاف اذا انتشبت حرب ان تكون الطريق الاولى عرضة لحملات العدو من جرى قربها من التخوم . ومن المعلوم ان الطريق التي تمر عند سواحل البحر المتوسط لا تخشى شيئاً اذا انتشبت حرب بين العثمانيين والروسيين . على انها تكون قليلة النفع حربياً للحكومة لانها لا تنفع لنقل العساكر والمهمات الى التخوم الروسية

وقد عينت لجنة مولفة من قواد للبحث في هذه الامور بحثاً حربياً وبقرارها يصير اختيار احدى الطريقين المذكورين

روسيا

ذكرت الدالي تلغراف اخذاً عن مراسلة من برلين ان تتويج امبراطور روسيا في موسكو أُجّل الى اجل غير مسمى لان ماموري الحكومة في موسكو لم ياخذوا على نفوسهم ضمانة سلامة الامبراطور في ذلك اليوم العظيم . بسبب حبائل النهيليست منتشرة في كل مكان مرسلة للاصطياد في كل دقيقة . فالحذر ثم الحذر

روت صحيفة دزيانيك بوزننسكي انهُ في بلد ويزكورد من ولاية بلوزك وفي اومان من ولاية كياف انزل المعصبون البلاء العظيم في الاسرائيليين فنهبت حوانيتهم ومنازلهم . على ان التفاصيل ناقصة حتى الان . وقد بعث تجار موسكو الى الحكومة بعريضة يستعطرون بها رحمتها نحو الاسرائيليين المنكوبين ويذكرون ان نفي الاسرائيليين ينزل بتجارة موسكو النتائج المكروهة

اعلنت شركة البورس في بطرسبرج ان افتتاح سفر البحر واعادة الصلات التجارية عينا في ١٤ الشهر بهذا العام

تاثيرات حادث ارلندا الاخير

في برلين

قال مكاتب التان ان مقتل اللورد كافنديش حاكم ارلندا والمستر بورك كاتم اسراره احدثا في المانيا تاثيراً عنيفاً شائعاً ذائعاً . ومن ظن القوم ان القتلة هم من فنيان امركا . قال وان مضادة الحكومة الانكليزية في مثل هذه الحال الشاقة تعتبر من اوفر الامور حكمة واشدها وطنية ثم ان صحيفة التاجبلاط البرلينية تعتبر انكلترا اليوم اصيبت بداء الفالج من ارلندا . واختتمت قولها بالنصح لحكومتها الالمانية ان تغتنم الفرصة الحاضرة لتتصرف في المسائل الشرقية بما تجرّ منهُ النفع

تاريخ انكساف الشمس

(بقلم حضرة الاديب الفاضل حسن افندي حسني محرر الزمان الملغى بمصر)

للدور حكمٌ في الكواكب ثابتٌ
آثارهُ مرصودةٌ بالحس
والشمس بين شروقها وغروبها
معنى تضمن عبرةً في النفس
واليوم قد كسفت فقلت مؤرخاً
فصل الزمان قضى انكساف الشمس

٢٠٠ ١٣٩ ٩١٠ ٢١٣ ٤٢١

١٨٨٣

حل اللغز

المدرج في الجزء العاشر من الجنان

(بقلم الاديب شاكر افندي افرام البستاني)

جاءنا لغزك ايها الاديب مخلب اللب بدقيق معناه . واذا افاض علينا نور بيانك ما هدانا . وتمّ عرف لغزك بما اليهِ اشرت وفضلك نعلم وكفانا .
الغزت في الياسمين وهو الاسم الذي عدد حروفهِ ستة وهي اخر ما ينتهي اليهِ الفعل بالزيادة وراسهُ (يا) في يابان وذيلهُ (ن) في الصين ولبنان و(س) من بافيو في راس سيناء الخ . وهو الذي قطعهُ قاطفوه اربًا وشدوا الوثاق وقاوه على اطباق . وقد قال احد الشعراء فيهِ

وكم قد باكر الندمان نحوي
وضوء الصبح يلمع من بعيدِ
باطباق عليهـا ياسمينٌ
كمثل سبائك الذهب النضيدِ

وقد الغز بهِ من قبل ابن النقيب كاتبًا بذلك الى النصير الحمامي فقال

يامن يحل اللغزَ من ساعتهِ كلمحة من طرفة العينِ
ما اسمٌ اذا انقصت من عدهِ في الخط حرفًا صار اسمين

فاجابهُ

كعرض مولانا وانفاسهِ الغزت لي حقًا بلا مينِ
اسماً سداسيًا لطيفًا بهِ مخافة يظهر للعينِ
لكنهُ يغدو سمينًا اذا اسقطت من اولاه حرفين

وقد اكثر الشعراء من النظم فيهِ فمن ذلك ما قال العباس ابن الاحنف

اصبحت اذكر في الريحان رائحةً
منكم فللنفس بالريحان ايناسُ
واهجر الياسمين الغضَّ من حذرٍ
عليك قد قيل لي شطر اسمهِ ياسُ

وقال ابو الحسن بن سكرة في مليح في يده غصن ياسمين

غصن بانٍ اتى وفي راحتيهِ
غُصن فيهِ لؤلؤٌ منظومُ
فتحيرت بين غصنين في ذا
قمرٌ طالع وفي ذا نجومُ

وقال ابن عباد

وياسمين على قضبٍ منعمة
قد قدرتهُ يد الخلاق تقديرا
ما خلت من قبلهِ سبحان خالقهِ
قضب الزبرجد ان يحملن كافورا

وقد شبههُ صفي الدين الحلي بلون العاشق المهجور فقال

والياسمين كعاشقٍ قد شفهُ
جور الحبيب بهجره وصدودهِ

فان اصبنا فغاية مرجوة والا نسال العذر وهو شيمة الكريم

هولندا واهلها

ورد في النشرة

هولندا وتسمى الفلمنك ونثرلندا اي البلاد المنخفضة مملكة يحدها شمالاً وغربًا بحر جرمانيا وجنوبًا مملكة بلجيوم او البلجيك طولها ١٩٠ ميلاً وعرضها ١٢٠ ميلاً وعدد سكانها نحو ٤٠٠٠٠٠٠ نفس وهي على الغرب الاقصى من السهل الواصل بينها وبين جبال اورال ويكثر فيها الصلصال لدخول ثلاثة انهر اليها وهي الرين وشلت وميوسي والرمال لان لجج البحر تدفع اليها كثيرًا منها ومنذ قرون قليلة كان اكثر ارضها رياضًا يتفرق عليها كثير من الكثبان (اي تلال الرمل) وكانت الاجام تشغل عدة فراسخ منها في بعض الامكنة والمعاري تبلغ فراسخ كثيرة من السهل في بعضها (المعاري الارضون التي لا تنبت) وكان فيها بحيرات كثيرة بعضها مستقل وبعضها يجتمع من مياه

البحر فانهُ كثيرًا ما كانت ترتفع منهُ اللجج وتطم عليها
وتغمر كثيرًا منها لانها اخفض من سطح البحر فاخذ
اهلها يجتهدون في دفع ذلك البلاء فكففوا لجج البحر على
توالي السنين بان بنوا على شواطئهِ اسدادًا (من
الصلصال والاخشاب والحجارة من جهة البر والبرديّ
والهشيم من جهة البحر) فبلغ ما انفقوهُ عليها
١٥٠٠٠٠٠٠ ريال عمود او نحو ٣٠٠٠٠٠٠
ليرا انكليزية ولا يزالون ينفقون في اصلاحها
٢٠٠٠٠٠ ريال عمود او ٤٠٠٠٠ ليرا انكليزية
كل سنة

ومن غريب اجتهادهم انهم نزحوا ٩٠ بحيرة من
تلك البحيرات فجعلوها يبسًا وفلحوها وزرعوها واخر
ما جعلوهُ يبسًا من تلك البحيرات كانت من اشهرها
وموقعها قرب هارلم وكانت تحسب بحرًا ولا عجب
لانهُ حارب فيها يومًا ٧٠ بارجة (سفينة حربية) دفعة
واحدة وغرق فيها سفن كثيرة . ولو بقيت لامكنها
ان تجرف الكثبان التي بينها وبين البحر الجنوبي وتتصل
بهِ فتجعل جنوبي هولندا جزيرة علاوة على ان امواجها
الهائجة كانت على الدوام تنذر ما جاورها من المدن
والقرى بالغرق . واتفق سنة ١٦٤٠ ان مهندسًا من
تلك المملكة عزم على نزحها فلم يتم لهُ ذلك ومـا
زالوا يهتمون بامرها الى هذا القرن . وحدث في
شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٣٦ ان عصفت ريح
شديدة فطمت تلك البحيرة وطافت على قسم كبير
من البر فبلغت اسوار امستردام وليدن واتلفت
مقتنيات كثيرة فجزع الهولنديون وهلعوا وهلك
صبرهم فبنوا حولها سدًّا ١٣ كيلو سنة ١٨٤٠ واخذوا
ينزحونها بثلاث آلات من اعظم الآلات البخارية سنة
١٨٤٩ ولم يمر عليهم في ذلك ثلث سنين وثلثة اشهر
الا صارت يبسًا وفلح من ارضها الفلاحون ٥٠٠٠٠
فدان . ويشغل مكانها اليوم كثير من المزارع والمراعي
والبساتين والبيوت الحسنة التي يسكنها المجتهدون
من اهلها . فلم تكن هولندا ارضًا تصلح لسكن الناس
الا بمثل ذلك والاجتهاد واذ علمت ذلك من جلد
اهلها لا يصعب عليك ان تصدق ولا تتعجب ان اهلها
عازمون اليوم على نزح زويدرزي وهي بحيرة تشغل
١٣٠٠ ميل مربع

فاهل هولندا حجة قاطعة على قدرة المجتهدين
وبينة جلية على سمو فوزهم على قوة كل المخلوقات
الارضية . وما صدر من اعمالهم اوضح دليل على عظمة
غلبة الانسان على الطبيعة . فتلك البلاد الصغيرة
التي كثير من ارضها تحت مساواة سطح البحر حفظت
من الغرق والخراب بما بذلهُ اهلها من الشجاعة والاقدام
والاجتهاد . فلتبذل ابطال الحرب وشجعانها ما لهم
من الجراءة وشدة الباس في حفظ الامن والسلام
بدلاً من هدم البلاد وخطف الارواح من الاجساد

اصلاح غلط

وقع في المسائل الرياضية المسطورة بقلم عزتلو
شفيق بك يكن في مصر غلطتان . فورد الينا من عزتهِ
التصحيح الآتي

حضرة محرر الجنان الاغر

ارجوكم اصلاح غلطتين وقعا فيما ادرجتموهُ
بقلمي في الجزء التاسع من الجنان الاولى قولي ملحوظ
ديموستين فالصواب ملحوظ ارانوستين والثانية في
منطوق مسألة الاولى فالصواب هو

برهن على ان الفرق بين مربعين اي عددين
فرديين يقبل القسمة على ٨ وكذلك الفرق بين
مجموعهما والعدد ٢

ميزانية وزارة الحرب الفرنساوية
لعام ثلاثة وثمانين المقبل

قالت صحيفة الطان ان هذه الميزانية هي اكثر

كمية ومقدارًا من الميزانيات الاخر وهي تزداد سنة فاخرى ومقدارها بها في السنة المقبلة خمسمائة مليون وسبعة وثمانون مليونًا وثلثة وخمسون الفًا وسبعمائة وتسعة وتسعون فرنكًا وهو لخصوص المصاريف الاعتيادية للوازم الحرب مع ان المصاريف المقترع عليها في السنة قبلها اعني السنة الجارية لم تتجاوز مقدار الخمسمائة مليون واحد وسبعين مليونًا وثلاثمائة الف وثمانية وتسعين الفًا وثمانمائة ثمانية وتسعين فرنكًا بحيث ان مقدار الفائض في ميزانية السنة المقبلة على ميزانية السنة الجارية هو خمسة عشر مليونًا وستمائة الف واربعة وخمسون الفًا وتسعمائة وفرنك واحد

ولم تنشأ هذه الزيادة عن زيادة كثيرة في عدد العساكر واليك بيان ذلك ان الجنود سيكون عددها في السنة المقبلة اربعمائة الف وتسعة وتسعين الفًا وتسعمائة وواحد وثمانين نفسًا داخلاً فيها الضبطية والحرس الجمهوري ويلزمها من الخيل مائة الف وتسعة وعشرون الفًا وستون مع ان عدد الجنود المذكورة في السنة الجارية هو اربعمائة الف وثمانية وتسعون الفًا واربعمائة وثلاثة عشر نفسًا وقد لزمها من الخيل مائة الف وستة وعشرون الفًا وخمسة وسبعون . وانت اذا تتبعت الفرق بين عدد الجنود والخيل في السنتين تجد ان عدد الجند والافراس في السنة المقبلة يزيد على عدده في السنة الجارية بخمس عشرة مائة وثمانية واربعين مقاتلاً والفين وتسعمائة وخمسة وثمانين فرسًا

غير ان الذي يجب ان يعلم هو ان اربعمائة الف وستين الفًا ومائة وستين نفسًا من اصل العدد الواجب في السنة المقبلة وهي التي تكون حاملة السلاح وبقية العدد يتخلى عن الخدمة للاستراحة موقتًا حسب العادة الجارية

ويجب ان يزاد على ما بالكمية المذكورة من النقود ثلاثة ملايين وخمسمائة الف وثلاثة وسبعون ومائتان وتسعة وعشرون فرنكًا . واليك بيان السبب في الزيادة المذكور وهو ان قراطيس البارود المعدنية اذا بقيت محفوظة مدة معلومة تصير غير صالحة للعمل ويوجد اليوم بخزينة الحرب كميات وافرة من القراطيس المذكورة سرت بها يد الفساد فيجب المبادرة الى التعجيل باصلاحها على الوجه المعهود في ذلك ويجب لهذا العمل من المقدار المذكور مليونان ومائة الف وواحد وثمانون الفًا وستمائة وثلاثة فرنكات

ثم انه يلزم توزيع مقدار من قراطيس البارود الباقية على اصلها بدون ان يمسها ادنى فساد لاستعمالها حيث انها لو بقيت بالخزينة مدة اخرى تفسد وتكون غير صالحة للعمل ويلزم لها من الثمن ثلاثمائة الف وواحد وتسعون الفًا وسبعمائة وعشرون فرنكًا

ويلزم ايضًا اعادة تنظيم مواد خزينة الحرب ويلزم لذلك مائتا الف وخمسة واربعون الفًا وثلاثمائة فرنك

ثم انه يلزم زيادة على ما ذكر مليون ونصف لاجراء ما تضمنه القانون الصادر في الثالث والعشرين من (يوليه) تموز من عام احد وثمانين مسيحي وذلك وفاء بما يجب عن جلب الضباط للخدمة ثم يلزم ايضًا خمسمائة الف فرنك في مقابلة ثمن الجوارب وغيرها الواجب ذلك للجيوش الاحتياطية

ثم يلزم ايضًا ان يهيا علف الخيل مدة السنة كلها حسبما راى ذلك مجلس الخيالة وجمعية صحة الدواب ويجب لذلك مليون وثلاثمائة الف وسبعة وسبعون الفًا ومائتان وسبعة واربعون فرنكًا وذلك حسب اسعار العلف الجارية اليوم غير انه يتوقع ارتفاع الاثمان المذكورة الى حد معلوم وحينئذ فيلزم زيادة مليون ومائتي الف وسبعين الفًا واربعمائة

وسبعة وثمانين فرنكًا

ثمَّ انهُ يضاف ايضًا الى الكميات المذكورة مقدار سبعمائة الف وتسعة وثلاثين الفًا وخمسمائة فرنك للمصاريف الطارئة

سفن الاعصر القديمة

اذا رمنا ان يستقيم حكمنا على امرٍ من الامور لا بدَّ لنا ان نبنيهُ على ما نراهُ عيانًا او ما نستنتجهُ عقليًا من قرائن وادلة تتأكد صحتها · اما بالنظر او بالسمع من رواة صادقين يقررون حقيقة الوقائع ويروون ايضها وآنها ومتعلقاتها رواية مستوفية . وبناءً على ذلك كانت السفن الشراعية والتجارية والحربية التي تدخل مرفأنا دليلاً واضحًا على ما وصلت اليهِ السفن في عصرنا الحاضر من التقدم والاتقان وسندًا يعضد ما نسمعهُ او نقرأهُ عن وجود سفن اخرى لم تتسن لنا رؤيتها ولا تصلح التي رايناها ونراها كل يوم ان تقابل بها سواء كان من جهة الحجم او المتانة والاتقان وغيرها . ولكن مهما تكن اكبر سفن ايامنا الحاضرة كبيرة ومتقنة فانها لا تزال دون السفن القديمة التي بناها ملوك مصر وصقلية حجمًا وقيمة . فالملك بطليموس الملقب بفيلوباتر (اي المحب لابيهِ) بنى مركبًا طولهُ ١٤٠ مترًا وعرضهُ ١٨ وارتفاعهُ من جهة المقدم ٢٤ ومن جهة الموخر ٢٦ ولهُ ٤ دفات طول كل منها ٢٠ مترًا وموخران ومقدمان لهاسبعة رؤوس ومجاذيف قبضاتها من رصاص تسهيلاً للعمل على الجذفين وطول اطولها ١٨ مترًا . وعلى جهتيهِ الخلفية والامامية صور حيوانات نائتة ارتفاعها نحو ٣ امتار وداخلهُ مزدان برسوم ونقوش غاية في الظرف والاتقان . وملاحوهُ مولفون من ٤ الاف مجذف واربعمائة عبد و٢٨٣ نوتيًا وذلك نحو سبعة اضعاف ملاحي اقوى المراكب الحربية الحالية

وهذا الملك نفسهُ بنى مركبًا اخر اسمهُ ثلاماغوس او غرفة النوم . الا ان حجمهُ دون حجم ذاك فطولهُ ١٠٦ امتار وعرضهُ ١٥ وارتفاعهُ مع الخيمة المبنية في الوسط ٢٠ مترًا . وطول كلٍ من سواريهِ ٣٢ مترًا . وهو متسع ومفرطح بحيث يمكن تسييرهُ في مياه النيل المنخفضة · وبالاجمال فان منظرهُ عظيم جدًا ويدل على انهُ مما يليق بالملوك وبمصر بلاد الاهرام الشهيرة . اما موخراهُ فمرتفعان كثيرًا ومحليان باجمل الزخارف ومقدماه مرتفعان ايضًا ليسهل عليهِ صد المياه التي تلاطمهُ . وفي وسطهِ قاعات للاكل وغيره وغرف مزدانة بابهى الزخارف والنقوش واجملها . وعلى مدى جانبيهِ وجهتهِ الخلفية متنزهٌ ذو طبقتين علوية وسفلية يدخل الى الاولى منهما من دهليز من عاج وخشب ثمين . وفي القاعة الكبيرة من قاعاتهِ المحاطة باعمدة من خشب السرو مصفحة بخشب الارز المنقش وروؤسها مغشاة بالذهب والعاج اجمل الاسرة واثمنها . ويؤدي اليها عشرون بابًا خشبها من شجر يقال شجر الحيوة المرصع بالعاج ورزاتها وحلقاتها وهناتها من نحاس مصقول يضاهي الذهب وجسورها وسقفها وكل ما فيها بعضهُ مزدان بنقوش نائتة والبعض الاخر بالذهب والعاج . وعلى مقربة من القاعة الكبيرة غرفة فيها ٧ اسرَّة وبالقرب منها محل النساء المولف من قاعة للاكل فاخرة جدًا وغرفة فيها سلم دوار يؤدي الى هيكل ربنوس الاهة الجمال المقام لها تمثال رخامي من اجمل التماثيل · وتجاه محل النساء قاعة الولائم قائمة على اعمدة رخامية ولا يفوقها جمالاً سوى قاعة باخس اله الخمر التي لا يقدر قلم ان يفي بحق وصف ما فيها من الاشياء الثمينة · وتجاه هذه ساحة صغيرة فيها سلم يؤدي الى ممشى مسقوف ومنزل مزخرف على الزيّ المصري فيكتنفهُ اعمدة بيضاء وسوداء روؤسها مكللة بورود نصف مفتحة وازهار الحندقوق المصري

واوراق واثمار النخل وازهار الفول المصري . هذا ما عدا الغرف الصغيرة المتعددة التي ليست دون ما ذكر ظرافًا ورونقًا

وهيرونيوس ملك سرقوسة الذي كان مولعًا ببناء السفن كثيرًا ما كان يزور محل شغلها وينشط الفعلة بحضوره وبنى تحت ادارة ارخميذس النجار الشهير ونائبهِ ارخياس علاوة على المراكب العديدة لنقل الحنطة مركبًا جاء بخشبهِ من جبل اتنا وبحديده وطلائهِ وقنبهِ وحبالهِ واقمشة قلوعهِ من موانئ اوربا وافريقية . ولما أكمل بناؤُه اخترع الة خصوصية لجره الى الماء . والمركب المذكور من ثلث طبقات وارضهُ مرصفة بآجرّ صغير مختلف الالوان يمثل بانضمام بعضهِ الى البعض الاخر سيرة اوميروس افندي باسرها وعدة فصول من الياذتهِ . ومجانبة للتطويل نضرب صفحًا عن وصف اكثر قاعاتهِ وهياكلهِ وحماماتهِ وغرفهِ مكتفين بالقول ان فيهِ مدرسة لعلم ترويض الاجسام يكتنفها روضات تستقي من حياض ماء عذب ومماشٍ فيها اسرة من حبل المساكين (نبات) والكرمة وقاعة للالاهة ربنوس مرصفة بالعقيق اليماني وابوابها من العاج وكلها مزينة بالتماثيل والانية النفيسة وخلافها . وفيهِ ايضًا مكتبة من خشب البقس لها قبة تمثل كل البروج المنظورة . وفي الطبقة السفلى منهُ اصطبل متسع يتجدد فيهِ الهواء فيهِ عشرة افراس من جياد الخيل . وعلى مقربة من المقدم صهريج يسع ٦٠ الف لتر ماء عذب وحوض ماء مالح لحفظ السمك حيًا وعلى جوانبهِ ٨ بروج احدها مولف من مطبخ وفرن ومخزن حطب والاخرى محصنة بادوات حرب مختلفة كالمزراق والقسي والحراب والمجنيق ويخفرها ابدًا ٤ جنود ورامي سهام ومهندس . وفي وسط هذه البروج منجنيق ارشميذس القادر على رشق حجر وزنهُ ٣ قناطير الى مسافة نحو ١٨٥ مترًا . وكان دائمًا محمول هذه المراكب ٦٠ الف كيلة قمح ومقادير وافرة من الاسماك واللحوم المقددة والزيت والحبوب

وقد سبر هيرونيوس المذكور عمق مرافئ كثيرة من البحر المتوسط . ولما لم يجدها قادرة على حمل مركبهِ هذا الذي انما كان عبارة عن مدينة عائمة على وجه المياه قدمهُ هدية الى بطليموس ملك مصر وكان الجوع اذ ذاك فاتكًا بالمصريين فقبلهُ منهُ وسحبهُ الى الميناء وتهاليل الشعب تدوي كالرعود

وقد وصف ارخيمياوس احد شعراء اليونان هذا المركب معرضًا بديع بانيهِ فاجازه هيرونيوس بالفي كيلة حنطة

ما ينبغي للكاتب العربي ان ياخذ بهِ نفسهُ

قال ابرهيم الشيباني اول ذلك حسن الخط الذي هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكرة وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السرّ وديوان الامور ولست اجد لحسن الخط حدًّا اقف عليهِ اكثر من قول علي النصراباذي في الكاتب فاني سالتهُ واستوصفتهُ الخط فقال اعلمك الخط في كلمة واحدة فقلت لهُ تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفًا حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف وتجعل في نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنهُ الى ما بعده واياك والنقط والشكل في كتابك الا ان تمرّ بالحرف المفصل الذي تعلم ان المكتوب اليهِ يعجز عن استخراجهِ فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ احبُّ اليَّ من ان يعاب الكتاب بالشكل . وكان المامون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام . ومن ذلك ان يصلح الكاتب آلتهُ التي لا بد منها واداتهُ التي لا تتم صناعتهُ الا بها مثل دواتهِ فلينعم ربها اصلاحها وليتخير من

انابيب القصب اقلهُ عقداً واكثره لحماً واصلبهُ قشراً واعدلهُ استواءً . ويجعل لقرطاسهِ سكيناً حاداً لتكون عوناً لهُ على بري اقلامهِ . وليبريها من ناحية نبات القصبة . واعلم ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس قال العتابي سالني الاصمعي في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت لهُ ما نشف بالهجير ماؤُه وستره عن تلويحهِ غشاؤُه من الشيزية القشور الدرية الظهور والقصبية الكسور . قال فاي نوع من البري اصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يامن معها المجة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق وللريح في حرفها حريق . والمداد في خرطومها دقيق . قال العتابي فبقي الاصمعي مبهوتاً اليَّ ضاحكاً لايحير مسالة ولا جواباً . ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يستطيع احد تاخير اول كتابهِ وتقويم اخره . وافضل الكتب ما كان في اول كتابهِ دليل على حاجتهِ كما ان افضل الابيات ما دل اول البيت على قافيتهِ فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجهُ عن حده ولا تقصر بهِ دون حده . فانهم قد كرهوا في الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين او ثلثة او ما قارب ذلك . وقيل للشعبي اي شيء تعرف بهِ عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد وقال الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في ابدان متفرقة . فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم لهُ بالبلاغة من اذا حاول صيغت كتاب سالت عن قلمهِ عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب . بلغني ان صديقاً لكلثوم العتابي اتاه يوماً فقال لهُ اصنع لي رسالة . فاستمد مدة ثم علق القلم فقال لهُ صاحبهُ ما ارى بلاغتك الاَّ شاردة عنك فقال لهُ العتابي اني لما تناولت القلم تداعت عليَّ المعاني من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعهِ ثم اجتني لك احسنها . قال احمد بن محمد رايت يزيد بن عبد الله اخي ذبيان وهو يملي على كاتب لهُ فاعجل الكاتب وداركَ في الاملاء عليهِ فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائهِ فقال لهُ اكتب يا حمار فقال لهُ الكاتب اصلح الله الامير انهُ لما هطلت شآبيب بيت الكلام وتدافعت سيولهُ على حرف القلم كلَّ القلم عن ادراك ما وجب عليهِ تقييده . فكان حضور جواب الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد . وقال لهُ يوماً وقد نطَّ حرفاً في غير موضعهِ ما هذا قال طغيان في القلم . فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليهِ . ومن رسائل المتاخرين ما يرجع اليهِ ومن نوادر الكلام ما تستعين بهِ ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع بهِ منطقك ويطول بهِ قلمك . وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورة العرب في حروبهم ومعاني العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكائدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطاً علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهراً تنتزع الامثال في اماكنها . ولقلم قرض الشعر الجديد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب رجلاً عالي القدر جداً فان اجتلاب الشعر في كتب العظام عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع لهُ فان ذلك يزيد في ابهتهِ

موت ملوك السودان

كان اذا مات ملك السودان عقدوا لهُ قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره . ثم اتوا بهِ على سرير قليل الفرش والوطاء فادخلوهُ

في تلك القبة . ووضعوا معهُ حليتهُ وسلاحهُ وآنيتهُ التي كان يأكل فيها ويشرب . وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معهُ رجالاً ممن كان يخدم طعامهُ وشرابهُ واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة . ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتي كالجبل الضخم . ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد . وهم يذبحون لموتاهم الذبائح

محمد الزيات

قيل ان محمد بن عبد الله الزيات عمل تنوراً من حديد . ووضع مسامير في داخلهِ ليعذب من يريد عذابهُ . فكان هو اول من جعل فيهِ وقيل لهُ . ذُق ما كنت تذيق الناس . فقد اوتيت ما كنت تعد لغيرك وعلى الظالم تدور الدائرة

ذكر موتى اهل الصين

من عوائد اهل الصين انهُ اذا مات رجل منهم لم يدفن الا في اليوم الذي مات في مثلهِ من السنة القادمة . يجعلونهُ في تابوت ويخلونهُ في منازلهم . ويجعلون عليهِ النورة . اما الملوك فيجعلونهم في الصبر والكافور سنين . ومن لم يبكِ على ميت ضربهُ بالخشب . كذلك النساء والرجال

البخيل والدينار

كان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم في يدهِ يخاطبهُ ويقول انت عقلي وديني وصلاتي وصيامي وجامع شملي وقرة عيني وانسي وقوتي وعدتي وعمادي ثم يقول لهُ

اهلاً وسهلاً بك من زائرٍ
كنت الى وجهك مشتاقا

ثم يقول . يا نور عيني وحبيب قلبي قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقك ويرعى قيمتك ويشفق عليك . وكيف لا تكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمر الديار وتسمو على الاشراف وترفع الذكر وتعلي القدر وتؤنس من الوحشة ثم يطرحهُ في الكيس ويقول

بنفسي محجوب عن العين شخصهُ
ومن ليس يخلو من لساني ولا قلبي

قبحت يا قائل من خسيس

عمر والعطر

كان عمر رضي الله عنهُ يقول لو كنت تاجراً لما اخترت غير العطر فان فاتني ربحهُ لم يفتني ريحهُ

ملك الروم وحاتم الطائي

من العجب ما حكي عن حاتم الطائي هو ان احد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار حاتم فاستغرب ذلك . وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده . فارسل اليهِ بعض حجابهِ يطلب منهُ الفرس هدية اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك . فلما دخل الحاجب ديار طيء سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ ورحب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك . وكانت المواشي حينئذٍ في المراعي فلم يجد اليها سبيلاً لقري ضيفهِ . فنحر الفرس واضرم النار ثم دخل الى ضيفهِ يحادثهُ فاعلمهُ انهُ رسول قيصر وقد حضر يستميحهُ الفرس . فساء ذلك حاتماً وقال هلا اعلمتني قبل الان فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها عندي بين يديَّ . فعجب الرسول من سخائهِ وقال . والله لقد راينا منك اكثر مما سمعنا

مقابر الحيوانات الداجنة

قال في استانبول ان من غرائب وادي النيل هي مقابر الحيوانات المشيدة في القِدَم

فان المصريين في عصر الفراعنة كانوا يشيدون

القبور الفاخرة لحيوانانهم المقدسة على ما يشاهد منها في آثار ممفيس (اسم مدينة مصرية متوغلة في القِدَم) . والسياح ينظرون في بعض الاماكن من مصر العلياء كهوف وآبار تماسيح كانت تلك الآبار والكهوف تملأ منها على اختلاف الجسم من صغر وكبر . وقد اجتمعت الآف من التماسيح الصغيرة في ٢٤ صرة . واكبرها يقيس ٧ امتار طولاً . اما في ايامنا فالانكليز هم اكثر الامم حبًا وتوددًا للحيوانات سواء كانت كلابًا او قططًا عصافير ام افراس وفيلة . و يبدون نحوها عاطفة شديدة تذكرنا عواطف المصريين القدماء نحو حيواناتهم

لص وقاضٍ

ورد في جرائد بعضهم ان رجلاً سرق منشارًا فقبض عليهِ وجلب الى بين يدي القاضي . فسالهُ عما حملهُ على هذه السرقة . فاجاب ان حب المازحة والهزل حملني على ما فعلت . فسالهُ القاضي الى اية المسافة ذهبت بالمسروق فاجابهُ السارق الى مسافة ساعة فقال لهُ القاضي ابعدت في الهزل الذي ادى بالسارق الى سجن سنة اشهر

قوة المستعصم

كان الخليفة المستعصم بطلاً شجاعًا وفارسًا صنديدًا. لم يكن في بني العباس اشجع منهُ ولا اشدّ قلبًا . قال ابن داوود . كان المستعصم يقول لي يا ابا عبد الله عضّ على ساعدي باكثر قوتك فاقول . والله يا امير المومنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول . انهُ يضرني فاروم ذلك . فاذا هو لا تعمل فيهِ الاسنة فكيف تعمل فيهِ الاسنان و يقال انهُ طعنهُ بعض الخوارج وعليهِ درعٌ . فاقام المستعصم ظهرهُ ففصم الرمح نصفين . وكان يشدّ يدهُ على كتابة الدينار فيمحوها وياخذ عمود الحديد فيلويهِ حتى يصير طوقًا في العنق

الباز

البازمن الجوارح الشهيرة وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوانات تكبرًا واضيقها خلقًا . تختلف الوانهُ وهو اصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي احرها مزاجًا لانهُ لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران . تكثر امراضهُ من كثرة طيرانهِ لانهُ كلما طار انحط لحمهُ وهزل . واحسن انواعهُ ما قل ريشهُ واحمرت عيناهُ مع حدة ودونهُ الازرق الاحمر العينين . والاصفر دونهما

موت ملوك بلاد سرنديب في الهند

اذا مات الملكُ ببلاد سرنديب صُيِّر على عجلة قريبًا من الارض وامرأة بيدها مكنسةٌ تحثو التراب على راسهِ وتنادي . ايها الناس هذا ملككم بالامس كان ملككم وكان امرهُ نافذًا فبكم وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا . واخذ روحهُ ملاك الموت فلا تغتروا بالحياة بعدهُ . وكلامٌ نحو هذا ثلاثة ايام . ثم يهيأ لهُ الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برمادهِ في الريح . وفي الهند كلهِ قبل الحكم الانكليزي كانوا يحرقون موتاهم ولا يزال بعضهم الى الان . وربما أُحرق الملك فتدخل نساوءهُ النار فيحترقن معهُ

النارجيل

قال ابن بطوطه النارجيل هو جوز الهند من اغرب الاشجار شانًا واعجبها امرًا . وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما الا ان هذه تثمر جوزًا وتلك تثمر تمرًا . وجوزها يشبه راس ابن آدم لان فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ اذا كانت خضراء . وعليها ليف شبه الشعر . وهم يصنعون منهُ حبالاً يخيطون بها المراكب عوضًا عن مسامير الحديد . و يصنعون منهُ الحبال للمراكب ايضًا . والجوزة منها وخصوصًا التي بجزائر ذيبة المهل تكون بمقدار راس

الآدمي . ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن واسراع السمن . والزيادة في حمرة الوجه ففعلهُ فيها عجيب . ومن عجائبهِ انهُ يكون في ابتداء امره اخضر . فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح راس الجوزة شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة ومزاجهُ حارٌّ

اوقات الحصاد

ذكرت صحيفة الايطالي ما يفيد ان حصاد المزروعات قد تم في هذه الايام بمصر والهند ثم قالت ولقد راينا ان نذكر اوقات الحصاد في جميع انحاء الكرة الارضية وذلك ان زمن الحصاد في استراليا والنوفل زيلاند والشيلي وكثير من جهات امركا الجنوبية هو شهر كانون الاول

واما في الهند فيبتدا فيهِ في شهر شباط وتنتهي اعمالهُ في شهر اذار وفي المكسيك ومملكة ايران وسوريه (الشام) فوقتهُ شهر نيسان وفي اسيا الصغرى والجزائر والمغرب الاقصى والصين والجابون فزمانهُ في شهر ايار وفي الكاليفورني واسبانيا والبرتغال وايطاليا واليونان وبعض من اقسام جنوب فرنسا فوقتهُ شهر حزيران وفي النمسا والمجر وبولونيا والروسيا ونيورك فاوانهُ شهر تموز وفي المانيا والبلجيك والدانمرك وهولانده فزمانهُ شهر آب واما في الايكوس وامركا الشمالية والسويد وروسيا الشمالية فيكون وقتهُ في شهر ايلول (الرائد التونسي)

الكافور

شجرة قصب كقصب بلادنا الا ان الانابيب منها اطول واغلظ . ويكون الكافور في داخل الانابيب . واذا كسرت القصبة وجد في داخل الانبوب مثل شكلهِ من الكافور . قال بعضهم الكافور شجرة كبيرة هندية تظلُّ خلقًا كثيرًا تالفها النسور فلا يصل اليها الناس الا في الوقت المعلوم من السنة وهي سفينة بحرية خشبها خشب بيضاء هشة خفيفة ربما احتبس في خلالها شيءٌ من الكافور فينقب اعلى الشجرة فيسيل منها ماء الكافور عدة جرار . ثم ينقب اسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور

المصطكى

قال ابو الفداء المصطكى هو من شجر تنبت بجزيرة مصطكى . سميت بهِ . تشبه شجر الفستق الصغار . وفي فصل الربيع تشرّط تلك الشجر بمشاريط فيسيل منها المصطكى . ثم يجمد على الشجر وهو الجيد . والذي يقطر على الارض يكون دون ذلك . وجزيرة مصطكى جنوبي القسطنطينية بالقرب من فم الخليج القسطنطيني

حل اللغز

المدرج في العدد العاشر بقلم عبود افندي الاشقر من اللاذقية

(من قلم الخواجا امين الخوري - ركيس)

يا من نضارع منظومانهُ الدررا
الغزتَ باسم غدا بالنفع مشتهرا
في البحر باصاح ما اضمرت مختبيءٌ
نعم وفي قلب حلمٍ بات مستترا
هاك البيان واما شيم محتجبًا
لكنهُ لذوي الالباب قد ظهرا

لغز

(من قلمهِ ايضًا)

يامن بهِ نيل الأَرَب	ولهُ المعارف تنتسب
ما اسم يرادف قلبهُ	والراس منهُ في الذنب
هو مبدأٌ او مدخلاً	من كل شيءٍ ينتسب
دانت لثلثيهِ نفو	سٌ هنَّ في اسمى الرتب
والثلث منهُ نصفهُ	لفظًا ففكّر لا تهب

حل السوالات الرياضية

الواردين في الجزء الثامن من الجنان من قلم
الخواجا يعقوب ضومع سوالات
(بقلم اسكندر افندي الحاج) بطرابلس شام

جواب السوال الاول كان فائض الميئة بالسنة ٢٠|١٦ ١٦ بارة وغرش ١٠

جواب السوال الثاني . كان فائض المبلغ في خمسين سنة ٢٦٦٦٢٨٤٩٦٠٤ وطلبه بعملية واحدة اظهار الجواب فهي هذه ان تضم فائدة واحد بالسنة اليهِ وخذ نسبهم واضربهُ في عدد السنين وضم اليهِ نسب راس المال وخذ عدد ذلك النسب فما كان فهو راس المال مع فائضهِ اطرح منهُ راس المال فما كان فهو فائض المبلغ في السنين المذكورة

جواب السوال الثالث (١) . صاحب النصف اخذ ١٤٣٩٥/٢٧٤٣٧ ٢٠٦٦٥ غرش (٢) صاحب الثلث اخذ ٤٥١/٢٧٤٣٧ ١٣٧٧٧ (٣) صاحب الربع اخذ ٢٠٩١٦/٢٧٤٣٧ ١٠٣٣٣ (٤) صاحب الخمس اخذ ٥٧٥٨/٢٧٤٣٧ ٨٢٦٦ (٥) صاحب السدس اخذ ١٣٩٤٤/٢٧٤٣٧ ٦٨٨٨ (٦) . صاحب الثمن اخذ ١٠٤٥٨/٢٧٤٣٧ ٥١٦٦ (٧) صاحب العشر اخذ ٢٨٧٩/٢٧٤٣٧ ٤١٣٣ (٨) صاحب التسع اخذ ٩٣٩٦/٢٧٤٣٧ ٤٥٩٣ (٩) صاحب نصف السبع اخذ ٥٩٧٦/٢٧٤٣٧ ٢٩٥٣ (١٠) صاحب نصف الخمس اخذ ٢٨٧٩/٢٧٤٣٧ ٤١٣٣ (١١) صاحب الجزء من عشرين اخذ ١٥١٥٨/٢٧٤٣٧ ٢٠٦٦ (١٢) صاحب الجزئين من اربعين اخذ ١٥١٥٨/٢٧٤٣٧ ٢٠٦٦ (١٣) صاحب الثلاثة الاجزاء من ستين اخذ ١٥١٥٨/٢٧٤٣٧ ٢٠٦٦ (١٤) صاحب الجزء من خمسين اخذ ١٧٠٣٨/٢٧٤٣٧ ٨٣٦ (١٥) صاحب الخمسة الاجزاء من ميئة اخذ ١٥١٥٨/٢٧٤٣٧ ٢٠٦٦

المرجو حل هذه السوالات

(١) . خمسة رجال تشاركوا في تجارة اذا اخذت ما وضع الاول و٨|١٢ الا ٢٤٠|١ مما وضع الثاني مع ٥|١١ ما وضع الثالث وخمس خمسهِ ايضًا و٧|١١ مما وضع الرابع مع ٥|٦ ماوضع الخامس كان المجتمع راس المال واذا اخذت ما وضع الثاني و٤|٧ ما وضع الاول و٨|٦ ما وضع الثالث و٧|٦ ما وضع الرابع الا ٢٦|١ مما وضع الخامس كان المجتمع راس المال . واذا اخذت ما وضع الثالث و٤|٣ ما وضع الاول و٣٢|٣٥٧ مما وضع الثاني و٧|١٥ ما وضع الرابع و١٠|٤ ما وضع الخامس كان المجتمع راس المال

واذا اخذت ما وضع الرابع و٤|٧ ما وضع الاول و٥|٩ ما وضع الثاني الاَّ ١٢٨|١ مما وضع و٣|٣ ما وضع الثالث و٤٠|٣ مما وضع الخامس كان المجتمع راس المال . واذا اخذت ما وضع الخامس و٥|٦ ما وضع الاول و٦|٧ ما وضع الثاني و١٠|١٣ مما وضع الثالث و٢٨٠|٣٢٢ مما وضع الرابع كان المجتمع راس المال . فكم كان راس المال وكم كان ما وضع كل واحد

(٢) . اقسم ٤٥٠٠ غرش الى ثلاثة اقسام بحيث تكون نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى ٣٥٠٠ واذا قسمت الاول على ثلاثة والثاني على خمسة والثالث على سبعة كانت الخوارج متساوية واذا قسمت الاول على ٥ والثاني على ٣ والثالث على ٧ يكون نسبة الخارج من قسمة الاول الى الخارج من قسمة الثاني كنسبة الخارج من قسمة الثالث الى ٣|١ ٨٣٣ واذا قسمت الاول على ٧ والثاني على ٥ والثالث على ٣ تكون نسبة الخارج من قسمة الثاني الى الخارج من قسمة الاول كنسبة الخارج من قسمة الثالث الى ٣٠٠٠ . فكم كان كل قسم

البشر

(بقلم سليم افندي اسعد)

عرَّف عالمٌ الانسان بكائن ذي تمييز وادراك تخدمهُ الاعضاء . فلو كان هذا التعريف كافيًا لاظهار

الفرق بين الانسان والحيوان غير الناطق لقبلناهُ لاظهارِ الصفة الانسانية الحقيقية لان الحيوان ذو تمييز وادراك ايضاً غير انهُ شتان بين درجة ادراكهِ ودرجة ادراك الانسان . فالادراك الحيواني منحصر في ضروريات الدفاع والهجوم وطلب القوت وفي عواطف واميال قليلة جداً لاتتجاوز الاحتياجات المادية . اما ادراك الانسان فهو اعظم جداً وان كان محدوداً وفي الغالب يقصر عن ادراك الامور الغامضة التي يحاول معرفة حقيقتها . وهو بالنظر الى الجسد حيوان يعيش في جسم مادي تركيبهُ كاجسام ذوات الثدي ولكنهُ يفوق غيرهُ من الحيوانات باتساع قواهُ العقلية . فينبغي ان يكون تعريف الانسان مبيناً الفرق والنسبة الكائنين بينهُ وبين الحيوانات فنقول اذاً ان الانسان مخلوق عضوي مدرك قادر على الاستنتاج . ولا يخفى ان ايجاد تعريف يقبل به الجميع مستحيل لان التعريف ليس سوى ايضاح فكر لا يمكن ان يجمع عليهِ كل العاقلين بل يرفضهُ ويرفض الراي كثيرون ولان التعريف الصحيح التام لا يتم الا بمعرفة المعرَّف معرفةً تامةً وذلك فوق ادراكنا وطاقتنا . وقد صدق من قال ان من يقدر ان يعرّف الشيء تعريفاً صحيحاً تاماً ليس هو الا الله سبحانهُ وتعالى

اما الصعوبة في تعريف الانسان فليست الا بداية الصعوبات التي نصادفها في البحث عنهُ وعن حقيقة احوالهِ . ومن يحاول التعمق في بحار الاسرار والمشاكل المتعلقة بفطرتهِ وعقلهِ وادبياتهِ يصادف كلما خطا خطوةً صعوبةً تصدهُ عن التقدم وتحملهُ على الاقرار بقصورهِ عن حلها والاقتصار على التامل فيها لان الانسان اتى في الدور الاخير من المخلوقات المنظورة وهو نهاية سلسلة المخلوقات الحية التي نقدر ان نتامل فيها . وليس فوقهُ غير مخلوقات محجوبة عنا في مكان مجهول عندنا حاصلة على قوى سامية تفوق ادراكنا . واذ كان الانسان مقيماً على تخم ذلك العالم المجهول الذي لا يقدر ان يخترقهُ بنظرهِ ولا بتصورهِ وعند بابهِ يشترك في بعضٍ من خاصيات تلك الكائنات التي تكمل سلسلة المخلوقات . وهذا هو سبب صعوبة ادراك جوهر الانسان واستقبالهِ واصلهِ ومصيرهِ

ولا بد لنا من بعض التاملات لايضاح اسباب العجز عن ادراك اصل الانسان وزمن ظهورهِ على وجه الارض ووحدة نوعنا او تعدده وترتيب اقسام البشر وهلمَّ جراً . ولكن اذا الجاتنا الحال الى ابراز آراء غير موكدة متعلقة باكثر هذه المسائل فعلى القارىء ان لا يصوب سهام اللوم الى المعرفة بل الى نواميس الطبيعة الغامضة . فاذا سالنا اولاً من اين جاء الانسان وما هو سبب وجودهِ وهل كان قادراً ان لا يكون موجوداً فلا نقدر ان نجيب على هذه المسائل لانها فوق ادراك العقل البشري . ولكننا نقدر ان نبحث هل الانسان مخلوق انساناً في الاصل او هو من اصل حيواني سابق غيَّر تركيبهُ كرور الزمان والموثرات في جسمهِ او انهُ خلق كما زعم علماء من هذا العصر من اصل قردة في درجة متوسطة بين القردة المعروفة عندنا والناس في حالتهم الاصلية لان العلما طالما بحثوا عن هذه المسالة . فالواقع انهُ لم يكن من القردة ولا الحيتان ولكنهُ خلق انساناً منذ البداية . وعلى كلٍ فانهُ ليس ازلياً بل كان لوجوده بداية وسبب لا نقدر ان ندرك كنههُ . والمقبول عقلاً انهُ مخلوق من مخلوقات مبدع الاكوان السامي

فلنبحث الان عن امور ادراكها اقل صعوبة تبلغها المباحث العلمية ومنها زمن ظهور الانسان على الارض . فعند بعض العلما انهُ ظهر في الدور الثالث وهذا غير مقبول لقلة البراهين عليهِ ولكننا نجاري

اكثر العلماء على انهُ ظهر في الدور الرابع اي قبل حادث الطوفان الجيولوجي وقبل الدور الجليدي الذي سبق الطوفان. فاذا عينا الدور الثالث لنشأة الانسان نكون قد خرجنا عن دائرة معرفة الوقائع والحوادث التي اكسبتنا اياها العلوم وابدلنا استقصاء الامور وتحريها بالوهم والافتراض ولكن اذا قلنا انهُ ظهر المرة الاولى على الارض في بداية الدور الرابع نكون قد قررنا هذه القضية طبقًا لما نصهُ موسى على تكوين العالم بان الانسان خلق بعد الحيوانات وجاء ليتسلط عليها. وفي الدور الرابع كانت تقريبًا كل الحيوانات الموجودة في ايامنا هذه قد ولدت وكان قسم كبير من انواعها التي ثبت انقراضها. فلما خلق الانسان كان المموث (نوع من الفيلة لم يعد لهُ وجود) والدب الكبير والنمر الكبير والابل مالئة الاحراش، وبعضها يطوف السهول وكانت كلها اكبر جسمًا واقوى بنية من انواعها الحالية. فقد كان اذًا الناس الاولون في عصر الفيل المكسو صوفًا والدب والنمر اللذين ياويان الكهوف. والتزموا ان يكافحوا هذه الحيوانات البرية الخبيثة العديدة التي بحسب نواميس الطبيعة كان لا بد من انقراضها ووجود غيرها من انواعها اصغر منها او مختلفة عنها مع ان الانسان كان بخلاف ذلك ثابتًا ويكثر كما هو مذكور عنهُ في الكتاب المقدس ويمتد بالتدريج الى كل البلدان الموافقة للسكنى ويشيد في كل مكان اركان سلطتهِ. وهي تزداد يومًا فيومًا بازدياد عقلهِ وارتقائهِ

ومن المباحث التاريخية بداية الانسان ووجود التمدن وسريانهُ منذ القي الانسان ضعيفًا حقيرًا عريانًا بين حيوانات برية اعداء لهُ حتى اليوم الذي وطد فيهِ سلطتهُ على دعائم ثابتة وغيّر بالتدريج وجه الارض المأهولة. غير انهُ يعرض مشكل اخر لا بد من ايراده وتسريح النظر في رياض معانيهِ وحلهِ وهو هل ولد الانسان في مكان واحد من الارض وهل يمكن تعيين المكان الذي كان مهدًا لهُ او ينبغي ان نصدق رواية من قال انهُ ظهر في الابتداء في اماكن مختلفة معًا وسكنها ولا يزال ساكنها حتى الان وان العبيد خلقوا في البلدان الحارة في وسط افريقيا والمنغولي خلق في البلدان الباردة ولا يزال فيها الى يومنا هذا. فعلى هذه المسائل نقدر ان نعطي اجوبة سديدة قاطعة مسندة الى الحوادث التي توصلنا الى معرفتها بالتاريخ الطبيعي. ولكن قبل ان نؤيد راينا علينا ان ندحض براهين اولي المذهب المضاد لنا من هذا القبيل وآراءهم. لانهُ كما ذكرنا سابقًا لا بد لنا في كل جزء من تاريخ الانسان الذي نحاول التعمق في معرفتهِ من توقع صعوبات واستجلاء ريب ودحض اراء مخالفة. فقد زعمت فئة من العلماء ان خلقة الانسان كانت متعددة وان كل قسم منهُ ولد في البلاد الموجود فيها الان وان اختلاف انواعهِ لم ينشأ عن انتقالهِ ورحيلهِ من مكان الى اخر ولا عن تأثير الهواء والعوائد وغير مؤثرات فيهِ. وقد ايد موسيو جورج بوشه من روان هذا المذهب في مؤلفاتهِ. ولكن مطالعة ما كتبهُ عن تعدد اقسام البشر كافية للاقتناع بان هذا المؤلف نقض طيشًا كانصاره ما لم يقدر على بناء غيره منددًا بهِ واظهر من العجز عن ابتداع مذهب عوضًا عما ضادَّه ما لا مزيد عليهِ. فلو كانت الاماكن التي ولدت فيها البشر متعددة كما زعم لاوجب عليهِ ان يذكرها مبينًا ومثبتًا انهُ لم يكن للناس الساكنين فيها في ايامنا هذه اقل علاقة مع غيرهم على انهُ سكت عن حكمة منهُ عن هذه المسألة وعن تعيين اماكن هذه المخلوقات الكثيرة وحدودها ولا يخفى انهُ من فساد البرهان على مذهب يحكم بفساد ذلك المذهب عينهِ. فالمظنون اذًا بل المرجح ان الانسان خلق في مركز واحد على الارض وبعد

ان اقام في الابتداء بقطر معين امتد منهُ الى كل الجهات الصالحة للسكنى التي بواسطة ارتحالاتهِ وتناسلهِ صارت كلها ماهولة . واظهارًا لحقيقة هذا القول نبحث عن احوال الحيوانات والنبات لان تطبيق مثل هذه الوقائع على الانسان بالبحث والاستدلال هو الوسيلة الوحيدة التي يستعان بها على نوال المقصود من هذه الحيثية

فالجغرافية النباتية والجغرافية الحيوانية تعلمانا ان لكل نبات وحيوان بلادًا خصوصية قلما يتجاوزانها ولا يمكن ذكر نبات او حيوان موجودين في كل جهات الارض بالتساوي ما لم تكن نقلتهما صناعة البشر اذ الارض منقسمة الى مناطق لكل منها نباتات وحيوانات خصوصية . فالارز مثلاً لم يكن الا في جبل لبنان قبلما نقل الى اماكن غيره . وشجرة البن قبلما نقلت الى امركا وتعودت هواءها لم تكن الا في البلاد العربية . ويمكننا تعداد اسماء نباتات كثيرة معروفة كانت منحصرة في بادىء الامر في مكان واحد ولكن ما ذكر كافٍ لايضاح المقصود

ولا حاجة الى القول ان للحيوان كالنبات اماكن مختلفة خص بها ولا يخرج منها ما لم يلحق بهِ اذًى لانهُ لا يستطيع ان يعيش في كل مكان ويتعود هواءهُ . فالفيل لا يعيش الا في الهند وبعض جهات افريقيا وكذلك فرس الماء والزرافة والقردة فانها لا تقيم الا باماكن قليلة من العالم . واذا بحثنا عن انواع القرود المتعددة نجد محل اقامة كل نوع منها محدودًا جدًا . فنكتفي بذكر الكبير القامة منها كالنسناس والغورلاً . فان الاول لا يعيش الا في بورنا و وصومترا والثاني في قسم صغير من غربي افريقيا . فلو كان الانسان قد خلق في كل الاماكن الموجودة فيها الان اقسامهُ المختلفة لكان هو الشاذ الوحيد عن كل المخلوقات الحية . فالقياس الصحيح اي صدق ما يرى في مراقبة كل مخلوقات العالم الحية على الانسان يحملنا على الاستنتاج بانهُ لم يكن للانسان ولكل حيوان ونبات الا مركز اولي وجد فيهِ

ويمكننا التعمق في المسالة اكثر وتعيين نقطة واحدة من الارض خرج منها الانسان . فمن المعلوم ان اول انسان ولد على مشارف اسيا الوسطى ومنها اخذ يتدرج الى كل الارض ؛ وعلى ذلك ادلة كثيرة تؤيده . فاننا نرى حول جبال المركز المذكور اقسام البشر الاصلية الثلثة وهي الابيض والاصفر والاسود . فالاسود لم يبتعد الا قليلاً عن ذلك المركز وان لم يكن باقيًا منهُ الا قسم صغير في شبه جزيرة ملقا وجزائر اندامان والفيلبيين من جزائر فورموزا . والاصفر يتالف منهُ اكثر سكان اسيا الحاليين . وقد علم ان البيض الذين غزوا اوربا في الازمنة التاريخية وقبلها كانوا من وسط اسيا وهم من القسم الارياني . ونرى من حيثية اخرى ان للغات العالم المختلفة ثلثة مصادر وهي اللغة المونوسيلابية اي التي كلماتها من مقطع واحد واللغة الاغليتيناتيفية وهي المتسلسلة اي التي تنضم كلماتها واللغة التصريفية وهي اللغات الاوربية ولا تزال هذه المصادر الثلثة حول جبال اسيا المركزية فالاولى يتكلم بها في الصين والممالك التابعة لها والثانية في شمال الجبال المذكورة وتمتد الى اوربا والثالثة في كل القسم الاسيوي المقيم بهِ القسم الابيض . فنجد والحالة هذه حول جبال اسيا المركزية مصادر البشر الاصلية الثلثة ومصادر لغاتهم الثلثة معًا . الا ان وجود هذه المصادر في مكان واحد معًا وان لم يكن برهانًا كافيًا لتاييد هذا الراي فانهُ يؤذن بالظن ان الانسان ظهر المرة الاولى في هذا القطر من العالم الذي نص عليهِ في الكتاب المقدس بانهُ كان مهد الجنس البشري . وبارتحالاتهِ وتطوافهِ وحولهِ تمكن من ان يشغل كل اقسام الارض اذ لا بد ان الناس لم

يلبثوا طويلاً ان اخذوا في الارتحال والانتقال من مكان الى اخر

وما عند ابناء جنسنا من سهولة تعود الهواء واختلافاته وتقلباته مع ما كان عليه الاولون من شدة الميل الى البداوة مما يؤيد وقوع ارتحالات الاولين الذين بواسطة السفر بحرًا و برًّا تمكنوا من الانتقال من البر الى الجزائر البعيدة وتعمير كل ارخبيل وبر بالتدريج حتى انهم عمروا اخيرًا كل ارخبيل في الاوقيانوس واوستراليا بواسطة ركوب سفن غير متقنة كما في الحال مصنوعة من جذوع الاشجار . واذ كان الاجتياز من اسيا الى البر الامركاني من بوغاز بيرين سهلاً جدًّا الدوام وجود الثلج هناك المؤذن بالمرور على اليبس من بر الى اخر كان لابد لسكان شمالي اسيا من ان يكونوا قد وصلوا الى شمال العالم الجديد بالطريقة المذكورة. وليس في الاتصاليات بين نصفي الكرة ما يقضي بالعجب ولاسيما بعد ما عرفنا ان سياحًا ارشدتهم الاعمال التاريخية الى معرفة وجوب وجود خطة اخرى من العالم فساروا اليها في نحو القرن العاشر اي قبل كريستوف كولومبوس باربعمائة سنة من شطوط نروج وتمكنوا من الدخول اليها . وعند اهالي المكسيك وشيلي حوادث تاريخية قديمة جدًّا تبرهن على ان شموس التمدن الكافي لم تلبث طويلاً ان اشرقت عليهم كما ان الابنية العظيمة التي لا تزال قائمة عند الاينكاس او البروبين والازتيك او المكسيكيين تبرهن على قدمية تمدنهم . والمظنون ان سكان امركا الذين ساروا بعدئذ على قدم السرعة في طريق التمدن كانوا من نسل قبائل بدوية من شمالي اسيا جاءت العالم الجديد مارة على ثلوج بوغاز بيرين . وعليه فلكي نبين ان الانسان وجد في كل نقطة من البر والجزائر لا يتحتم علينا ان نعتقد بوجود عدة مراكز لنشأ ته واذا استدللنا من التقليدات على ان كل الاماكن الماهولة حاليًا شغلها ابدًا شعوب واحدة وان الموجودين فيها الان عاشوا دائمًا في الاماكن نفسها ينبغي ان نسلم بتعدد نشأة الانسان . والامر بخلاف ذلك فان كل التقليدات تدلنا على ان كل قسم من العالم بات ماهولاً اما بواسطة الافتتاح او الارتحال وان البداوة سبقت الحضارة في كل مكان فلذلك يحتمل ان الناس الاولين كانوا رحلاً مستديي الانتقال فسار قوم منهم من برابرة اواسط اسيا الى المملكة الرومانية وملأوها واجتازت القبائل الفندالية الى افريقيا . اما ارتحالات الحديثين فان دائرتها اوسع لاننا نرى الاوربيين الان يكادون يشغلون كل امركا والانكليز والاسبانيول وشعوبًا اخرى من الذرية اللاتينية مالئة اراضي تلك البلاد المتسعة حال كون سكانها الاصليين بادوا جميعهم تقريبًا او افناهم سيف الفاتحين والغزاة . اما بر اسيا فاضحى ماهولاً بالتدريج بقوم من النسل الارياني قدموه من جبال اسيا الوسطى عن طريق الهند . وقد نالت افريقيا نصيبها من السكان عن طريق خليج السويس ووادي النيل وشواطئ العربية وذلك بواسطة السفن . فيتضح من ثم ان كل الحوادث تبرهن على انهُ لم يكن لنشأة الانسان اماكن عديدة ممتازة بل انهُ خرج من مكان واحد . ولسهولة تعوده الهواء ملأ كل الارض القابلة السكنى . وقد صرحت التوراة بوحدة الجنس البشري قبل ان بحث عنهُ علماء تاريخ طبيعة الانسان الحديثون . وكما ناقضت العلوم الشرقية او الوثنية القديمة المختلفة بما علَّمتهُ عن تكوين العالم المبني على وحدانية الله اقامت ايضًا تعليماً سامياً بسيطًا يناقض التعاليم القديمة الدينية والفلسفية المختلة والمضلة . فعلمت الناس ان الانسان خلق بعد كل المخلوقات وتسلط عليها ملقبًا بالرئيس الممتاز والشخص الادبي وان الله اوجد كل

البشر من جبلة واحدة كما هو موضح في الكتب المقدسة (ستاتي بقيتها)

قواعد عمومية للاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

(تابع الجزء السابق)

مباني اعمالهم جميعًا متساوية دون ان تعلق ثقلاً بعنق المجتهد السريع لتقلل المسافة بينهُ وبين البطيء المتكاسل. وكثيرون لا ينجحون وان كانت اجتهاداتهم اعظم من الذين يسبقونهم ليس من تفاوت بالاهلية ولكن من تفاوت وقع في سنوح الفرص. ولكن اذا قامت حكومة جيدة بكل ما تقدر ان تقوم بهِ بالتعليم وموافقة القوانين لتقليل ذلك التفاوت عند سنوح الفرص لا يكون التفاوت في الثروة عائقًا يحول دونها. اما الثروات العظيمة التي يصير الحصول عليها بالهبة او الارث فقوة الهبة هي من امتيازات التملك التي يوافق ان تنظم مراعاة للصالح العام. وقد قال العلماء ان من وسائل منع اجتماع الثروة في ايدي الذين لم يجمعوها بالشغل تنقيص الكمية التي يقدر الانسان ان يحصل عليها بالهبة او الارث. فالهبات والمواريث اذا زادت عن مبلغ معين هي مما يوافق جدًّا ان تحمل اموالاً اميرية دون ان تكون متجاوزة حدود الاعتدال بحيث تصير مجانبتها بحيل قانونية او باخفاء قسم من الاموال. فجعل الاموال الاميرية تدريجية عموميًا اي تزداد بازدياد الملك يعترض عليهِ ولكن بالنظر الى الهبات والارث موافقة جدًّا

اما ارباح التجارة فربما كان وضع الرسم عليها عادلاً اذا كان اقل من الرسم الموضوع على المداخيل من فوائض ومن العقارات والاراضي. وقد تباينت الاراء بهذا الشان. وقد اختلفت من جهة وضع رسم على المداخيل المعينة مدة الحياة قدر الرسم الذي يوضع على المداخيل الدائمة. مثلاً هل يلزم ان يكون رسم الرواتب او ارباح الاعمال قدر رسم الدخل من ملك موروث. فالرسم الجاري الان باسم التمتعات في انكلترا هو واحد على جميع المداخيل اي ان الذي ينقطع دخلهُ بموتهِ يدفع على دخلهِ قدر ما يدفع صاحب الاملاك او القراطيس المالية وغيره من الذين يقدرون ان يملكوا ثروتهم لنسلهم بعد موتهم دون ان تنقص. فهذا ظلم ظاهر. ومع ذلك لا يُس قاعدة جعل الرسم موازيًا للدخل. فلا سبيل الى الاعتراض على ان رسم الدخل الدائم اكثر من الرسم الموقت فان الدخل الذي يستمر عشر سنوات فقط لا يدفع رسمًا غير عشر سنوات مع ان الدخل الابدي يدفع رسمًا ابديًا. وقد ارتكب بعض المصلحين الماليين خطاءً مبينًا بقولهم انهُ لا ينبغي ان يكون رسم الدخل بالنسبة الى الدخل السنوي ولكن الى اصل القيمة. اي اذا كانت قيمة ما يدخل منهُ مائة ليرا سنويًا ثلثة الاف ليرا مثلاً اذا كان من المداخيل الدائمة وكان الدخل معين لمدة الحياة قدر ذلك لا يباع الا بنصف قيمة ما يدخل منهُ مائة ليرا على الدوام اي بالف وخمسمائة ليرا ولذلك ينبغي ان يدفع الدخل الدائم رسمًا ضعف رسم الدخل الذي ينتهي. فاذا دفع الدائم عشر ليرات سنويًا مثلاً ينبغي ان يدفع الموقت خمس ليرات فقط. على ان في هذا الراي خطاء جليًا فانهُ يثمن الدخل بمعدل والدفع بمعدل اخر. فانهُ يجعل الدخل كراسمال ويصرف النظر عن جعل الدفع كراسمال. ويقال ان الدخل الذي قيمة اصلهِ ٣٠٠٠ الاف ليرا سنويًا ينبغي ان يدفع رسمًا ضعف الذي قيمتهُ الاصلية الف وخمسمائة ليرا. وهذا قابل للاعتراض لان الدخل الذي قيمة اصلهِ ٣ الاف ليرا يدفع رسمًا مثلاً ١٠ ليرات سنويًا الى الابد وهذا يعدل قدر ٣٠٠ ليرا مع ان الدخل الموقت يدفع الليرات

العشر ايضاً مدة حياة صاحبه فقط وهو عبارة عن ١٥٠ ليرا و يمكن ابتياعه بهذا السعر. فالدخل الذي تنقص قيمته الاصلية النصف يدفع قدر نصف الدخل الدائم الذي لا تنقص قيمته الاصلية . واذا نزل الرسم من عشر ليرات الى خمس ليرات يصير قدر ربع ذلك الدخل وليس قدر نصفه . وللعدل بحيث يدفع كل من الدخلين قدر نصف الاخر كل سنة ينبغي ان يدفع النصف على الدوام

فهذه القواعد توافق لو كان المقصود جمع الرسم مرة واحدة لسد احتياجات موقتة فعند ذلك يطلب الى جميع الناس ان يدفعوا مبلغاً واحداً بحسب اقتدارهم . ودليل عدم عدالة جعل الدفع بالنسبة الى الاقتدار دائماً هو عدالة جعله بنسبة ذلك موقتاً . فاذا دفع كل انسان مرة لا يدفع احد تكراراً اكثر من غيره . وما يكون نسبة عادلة بالدفع مرة لا يكون عادلاً بالدفع دائماً . فللايضاح نقول ان الدخل الدائم يدفع الرسم زيادة عن الموقت بقدر زيادة الدوام عن مدة الدخل الموقت واذا تساوى الدخل بالقيمة . على ان الدخل الف ليرا سنوياً موقتاً لا يقدر ان يحمل براحة رسم مائة ليرا قدر دخل الف ليرا من املاك موروثة . فان صاحب الدخل يلتزم بان يحسب حساباً لاحتياجات اولاده فان دخله موقت مع ان صاحب الملك حاصل على ما يسدها . واذا كان الدخل راتباً مقابلة لخدمة او صناعة فلا بد من ان يجمع شيئاً لسد الاحتياجات في الشيخوخة حال كون صاحب الدخل من الاملاك يقدر ان يصرف كل دخله دون ان يضر نفسه في شيخوخته ويبقى الملك كله ميراثاً لاولاده . فاذا كان صاحب الدخل الموقت ملتزماً بان يفرز ثلثمائة ليرا سنوياً من دخل الالف ليرا للاحتياجات المذكورة وجعلناه يدفع مائة ليرا رسماً نكون قد اخذنا مائة ليرا من سبعمائة ليرا لانه لا بد من اخذه من دخله الذي يقدر ان يصرفه . فاذا وزعه على ما يصرفه وما يجمعه ودفع سبعين ليرا ما يصرف وثلثين ما يجمع تكون ضحيته الحالية قدر ضحية صاحب الدخل الموقت ولكنه يبيت المجموع لاولاده وشيخوخته اقل من جرى الرسم والنقص يكون العشر ويوخذ دخل المجموع الذي نقص رسماً اخر مع ان ورثة صاحب الاملاك لا يدفعون غير مرة واحدة

فالمساواة في الرسم تكون باعفاء ما يفرز لاحتياجات الشيخوخة والذي يهم الانسان امرهم من الرسم . ولو امكن الركون الى تقريرات الناس للزم ان يحصر الرسم في المبلغ الذي يصرف من الدخل . لانه بعد ان يفرز يستخدم في عمل لان كل ما يفرز يصير راسمال له دخل ويدفع رسماً على ذلك الدخل فاذا لم يصر اعفاء ما يفرز من الدخل من الرسم يلتزم الذين يفرزون مبلغاً ان يدفعوا تكراراً رسماً على ما يفرز حال كونهم يدفعون رسماً واحداً على ما يصرفون فالذي يصرف كل دخله يدفع مثلاً ٣ في المائة من دخله رسماً وليس اكثر . ولكن اذا افرز قسماً من دخل السنة واشترى قراطيساً مالية مثلاً ليدفع فضلاً عن الثلثة في المائة التي دفعها على الاصل فيقل دخله بدفع ثلثة في المائة ايضاً سنوياً على الفائض نفسه وهو عبارة عن دفع رسم اخر ثلثة في المائة على الاصل . فهكذا يكون المبلغ الذي يصرف دون ان يأتي بدخل ملتزماً بحمل رسم ثلثة في المائة فالمبلغ المفروز بدفع ستة في المائة اي ٣ في المائة على الكل و٣ في المائة على الباقي وهو ٩٧ . فهذا لا يوافق ولا ينطبق على العدل فان وضع الرسم على الاصل ثم وضعه على دخل ما يوفر هو وضع رسم مضاعف . فالاصل والفائض لا يمكن ان يحسبا دخلاً لانهما مبلغ واحد حسب تكراراً . فحصوله على الفائض ليس الا من جرى امتناعه عن صرف

الاصل . فلو صرف الاصل لما حصل على الفائض
وقد اعترض على اعفاء ما يفرز من الدخل
من الرسم بانهُ لا ينبغي ان يمس القانون بمداخلته المناظرة
الطبيعية بين اسباب التوفير واسباب الصرف . ولكن
قد راينا ان القانون يمس تلك المناظرة الطبيعية عندما
يضع الرسم على ما يوفر وليس عندما يعفوه منهُ . لان
ما يوفر يدفع الرسم كلهُ عندما يستخدم واعفاؤه
من الرسم قبل استخدامهِ هو لمنع وقوع الرسم تكرارًا
عليهِ حال كون المال الذي يصرف في سبل لا تاتي بدخل
لا يدفع الا مرة واحدة . وقد اعترض على ذلك بان
الاغنياء هم اقدر على جمع قسم من الدخل لحصول
المبالغ التي توفر على امتياز هو نفع للاغنياء بضرر
الفقراء . فالجواب ان هذا النفع يعود عليهم بالنظر
الى المبلغ الذي لا يستخدمونهُ من ثروتهم لنفعهم الشخصي
بحسب المبلغ الذي لا يصرفونهُ في سبيل احتياجاتهم
ويستخدمونهُ في عمل ذي دخل فيوزع اجورًا على الفقراء
فاذا كان هذا عبارة عن تمكين الاغنياء من الحصول
على امتياز فما هي الرسوم التي تعود بالنفع على الفقراء
فما من رسم عادل ما لم يكن ما يوفر معفيًا منهُ .
ولا ينبغي ان يصير وضع رسم على الدخل دون مراعاة
المبلغ الذي يفرز من المصروف اذا صار التمكن من
الوسائل اللازمة لمنع الانتفاع بالتقريرات الداخلية
الكاذبة بالتوفير بيد والاستقراض بالاخرى او يصرف
في سنة تابعة ما عفي من الرسم لمبلغ صار توفيره في
السنة السابقة . ولو امكن التغلب على هذه الصعوبة
لزالت الصعوبات الناشئة عن نسبة المداخيل الموقتة
الى المداخيل الدائمة . لانهُ ليس للمداخيل الموقتة
حق بان يكون رسمها اقل من المداخيل الدائمة الا
بالنظر الى احتياج اصحابها الى توفير بعضها اعفاء ما
يوفر ياتي بالمقصود . ولكن اذا تعسر ايجاد طريقة
لاعفاء ما يوفر فعلاً مع ابعاد اسباب التوفير يلزم

وينبغي عدلاً عند وضع الرسم على الدخل ان يعود
المبلغ الذي ينبغي على دافعي الرسم ان يوفروهُ . وربما
كان لا يتم ذلك الا بتعيين نوعين من الرسم . ومن
الصعب جدًّا مراعاة اختلاف مدات المداخيل
الموقتة . ففي الغالب المداخيل المتوقفة على الحياة
ذات تفاوت عظيم بسبب تفاوت الاسنان والصحة
فلا يمكن وضع قاعدة عامة مضبوطة لذلك . فربما
كان لا بد من الاكتفاء بتعيين رسم واحد لجميع
المداخيل الناشئة عن ميراث ورسم اخر للمداخيل
التي تنتهي بانتهاء الحياة . ولا يمكن ان تعين نسبة
الواحد الى الاخر بضبط تام . وربما كان تنزيل رسم
الدخل ومعرفة الربع اقرب الى الضبط من تنزيل
اكثر او اقل
واما في ارباح الذين يتعاطون الاشغال ينبغي
ان يحسب قسمًا منها كفائض راسمال ويحسب دخلاً
دائمًا والباقي كاجرة تعب وحذق . فما هو فوق الفائض
يتوقف على حياة الانسان بل على استمراره في الاشغال
وينبغي ان يحصل على الاعفاء من الرسم كالمداخيل
الموقتة . ولا ينبغي ان يكتفي بذلك بل ان يعطى اكثر
من المداخيل الموقتة لانهُ محفوف بالخطر فانهُ ربما
زال بل ربما نشأت عنهُ خسارة فلا ينبغي ان يعامل
كدخل دائم الف ليرا سنويًا وان كان دخلهُ الف
ليرا مع مرور السنين . فاذا وضع رسم على ثلثة ارباع
المداخيل الموقتة فارباح الاعمال التجارية بعد طرح
فائض الراسمال ينبغي ان يكون رسمها اقل . وربما
كان من العدل السماح بترك ربع الربح كلهِ دون
رسم بما فيهِ فائض راسًا لمال
وهكذا قد ظهر ان العدالة توعد الى جعل
الرسم ليس بالنظر الى ما يملكهُ الانسان ولكن بالنظر
الى ما يقدر ان يصرفهُ . ولا تمس عدالة ذلك بتعسر
وضع قاعدة عامة

رواية انيس
(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

سار اليها لثيم وكانت الافراح في قلوبهم عظيمة وما صادفوهُ من الجابرة عند مرشد شخص لهم ان ايام بلاياهم قد قاربت النهاية

وكان لثيم لما بلغ المدينة المذكورة بن معهُ اجتمع بشاكر واخذ منهُ وصلاً كما مرَّ وبعثهُ للشيخ والذي حمل شاكرًا على القبول باعطاء الوصل هو وعد لثيم لهُ بان يعطيهِ فاهمة امراة . وبعد اعطاء الوصل قال شاكر لفاهمة يافاهمة لقد اتعبتِ شاكرًا فيما مر واذقتهِ العذاب فالان ساقك الزمان اليَّ رغماً عنك فمن ينجيك من يدي ومن يقدر ان يخلصك فقد صرتِ لي ولكن ليس لاكرمك بل لانتقم منك واذيقك كل يوم عذاب الهون فقد فشلت اعمالي فيما مضى والان جئتِ اليَّ فاعرفي ما امامك واعلمي ان الكيل لك وافيًا وان الدهر لا يمهلني بدون انتقام منك يارديئة فلما سمعت فاهمة كلام شاكر قالت ان ما ترومهُ بعيد عنك وان كنت الان اسيرة من اقوام اشرار نظيرك فالله سبحانهُ وتعالى يرى لي فرجًا من اشراكك الردية ياردي الخصال وان قلت ما من خلاص قريب لي فانتحار نفسي يخلصني منك باوفر سرعة فلا تعلل نفسك بالامال الفارغة يادني بين الرجال واديب هو الذي احب فلا تطمع بشيء واتكالي على الله سبحانهُ وهو فراج الكروب فاستشاط شاكر من كلام فاهمة وبسرعة زجها في قبو مظلم تحت الارض قائلاً هنا تبقين الى ان ينفذ بك الحكم المبرم الذي لامناص منهُ وقد ضربها زيادة عن ذلك ضربًا اليماً حتى اغمي عليها ولما استفاقت من غشيتها ندبت سوء حالها وبكت بكاء مرًّا وليس من يجيب لها صوتًا سوى صدى سجنها المظلم المحزن المخيف واستمرت على هذه الحالة ثلاثة ايام تبكي وتنوح . والى اليوم جاءها شاكر قائلاً لقد اعد مساء هذا اليوم لبلوغ القصد وتتميم المراد فاقبلي لاخرجك من هنا ياملعونة فقالت ان ما ترجوهُ ليس لك بهِ سبيل فابعد عني ولا تخاطبني فيما بعد بشيء من افكارك الردية فعند سماعهِ كلامها صفعها صفعًا قويًا وخرج من حضرتها اما هي فسقطت على الارض من شدة الما .
وبعد تامل طويل رامت ان تقتل نفسها حيث لم ترَ ان لها خلاصًا من يد ذلك القاسي القلب الخوَّون الماكر المخادع الشرير الدنس فتذكرت والحالة هذه حوادث حياتها وكيف عاندها الدهر بالبعاد عن محبها فقطعت الرجاء واخذت عند الساعات الاخيرة من حياتها تتذكر ما قيل معاتبة زمان الفراق منشدة بصوت مرتفع

هل عاد عندك يازمان بعادي
خطب تعاندني بهِ وتعادي
لاعدت اجزع منك اذ قد افرغت
كل الكنانة في صميم فوادي
لم يبق عندك ما تروعني بهِ
غير المنية وهي جل مرادي
اشكوك يادهري واني عالم
شكواي تذهب صرخة في داري
وكذا اناديك الدوام وانني
ادري بانك لاتجيب منادي

لي معك يوم العرض وقفةُ مشتك
ياظالمًا وعديم كلّ رشادِ
يادهر لم كسرت كل ظباك في
عنقي لحاك الله من جلاّدِ
اترى انا وحدي عدوك في الملا
يامن لهُ كل الانام اعادي
اعدمتني كل المنا وتركتني
متغربًا عن معشري وبلادي
وحكمت ان أقضي الحياة شقًا وان
ارعى الاسى كمدًا ليوم معادي
ومنعت عني المجدين فان يرو
ني في المنام طلبت منع رقادي
سحقًا لعمر كل يوم منهُ لي
موت دقائقهُ بلا تعدادِ
ما اجتني فيهِ سوى سحبٍ وما
نفسي سوى لهبٍ وقدح زنادِ
يبدو الصباح لكل عينٍ ابيضًا
ولاعيني متوشحًا بسوادِ
والشمس عند شروقها تلقي على
كل الطبيعة حلة الاسعادِ
لكن ابت تلقى عليّ سوى اللظى
دابي براها الطرف غير رمادِ
فالعمر في زمن الصبا زهر الربى
للكل لكن لي كشوك قتادِ
قد كنت خلو البال لااهوى سوى
قبضي لاقلامي وبسط مدادي
فغدوت اروغ من ثعالة في العنا
واضل من مهرٍ بغير قيادِ
لم ادرِ قط من الشقا الا اسمهُ
حتى تصرّف فعلهُ بفؤادي
قد كان يحسدني على دهري الورى
والان صرت انا من الحسادِ
واشد ما قاسيت من الم البلى
ضجر يرافقني بكل عنادِ
فكانهُ ملك يروم وقايتي
لكن من الاصلاح لا الافسادِ
ايان سرت اراهُ نصب لواحظي
ابدًا واين ظعنت فهو الحادي
وهو الكرى وخيالهُ في اعيني
ولربما هو مضجعي ووسادي
من لي بهِ بطلاً يطاردني بلا
حلمٍ وما انا من رجال طرادِ
فرد قبيح لم يجز قنصًا سوى
قلبي ولم اكُ قط بالقرادِ
بعدًا لهُ نغلاً شنيعًا امهُ
بنت الشقا وابوهُ ابن جهادِ
ما هذه الدنيا وما هذا الملا
ما القصد في الاعدام والايجادِ
ماذا الحيوة وما الممات وما الوجود
وما النفوس تضج في الاجسادِ
اني رايت الكل شيئًا واحدًا
مثل السباع مطارق الحدادِ
ورايت ان الارض تيهٌ مظلمٌ
وبهِ الورى تسعى بلا ارشادِ
ياصاحب الدنيا حذارِ حذارِ ان
عادتك يومًا فهي شر معادي

ولما اتمت فاهمة انشادها انت وبكت واخذت تفكر بطريقة لهلاك ذاتها وتتذكر محبها الذي صممت ان تفارق الحياة قبل ان تراهُ لتتخلص من شر من يجب ان يبعدها عنا وبينما هي على هذه الحالة فتح باب سجنها فدخلهُ وقال يافاهمة ان قلب والدتي قد حزن لاجلك ِكثيرًا فبعثتني ان اعلمكِ بان آن

خلاصك من سجنك قد قرب فان شاكرًا في هذه الليلة سيخرجك ويكون الزفاف منتهى سجنك وكانت ام الغلام لا تعلم بان تضجر فاهمة ليس من السجن بل من مقاصد شاكر. فقبلت الخبر فاهمة بسكون وقالت للغلام وما جرى بانيسة ولويزا فقال ان انيسة بسجن مثل سجنك تمامًا ولكن اليوم سيطلق سبيلها حيث تزف الى طالب ايضًا واما لويزا فاليوم يقتلونها بالسم الذي بيدي لكي يصير الخلاص من شرها فارتاعت فاهمة من الخبر وقالت يا هذا الغلام ضع السم هنا واذهب وأيتني بقطعة ورق وكاس ماء لان جوفي ملتهب عطشًا فذهب الغلام ببداهة واتى بما طلبت فاهمة منه وكانت قد اخذت جزاء كبيرًا من السم ثم اخذت الورقة واستنارت بنور نافذة سجنها الصغيرة وكتبت لحبها اديب

يا مالكي وروحي اديب .

قضى الدهر بفراقنا وحكم الزمان بعذابنا فاحتملنا لما كان لنا امل وقد ذقت من البلاء وافره في مدة غيابك وصبرت وذقت لاجلي مر العذاب من يد شاكر الشرير فتخلصت وتبسم لنا الزمان بعد نهاية عذابك فاملنا فوزًا . على انه لم يلبث ان الفاني بسجن جديدة لم تكن بالحساب فان شر طالب لحقنا للبراري بواسطة مدبره لئيم فوقعنا باسره وانيس وجول بعيدان عنا وربما قتلا وظلت الاقدار تسير بي وبانيسة ولويز اياما كثيرة في البراري حتى القتنا في بلدة بها شاكر الشرير فاتفق ان اسرنا معه دون ان نرى لنا نصيرًا ينقذنا وقد طلب شاكر الاقتران بي انتقامًا فابيت فوضعت بالسجن وشددت عليّ المصائب والاهانة واليوم هم مزمعون على ارغامي على الاقتران بشاكر وعلى ارغام انيسة بالاقتران بطالب وقتل لويز ففضلت الموت على القبول ورمت مفارقة الدنيا في ساعة شدائدي الاخيرة فها السم بجانبي اشربه بعد نهاية تحريري هذه الاسطر واشربه بحزن لاني بعيدة عنك واقبل الموت بفرح لانني به اكمل امانتي لك فلا تحزن كثيرًا عليّ وسامحني لاجل ما احتملته لاجلي وان اتيت هذه الديار ففتش لتعرف قبري وطئه بقدميك لتسر عظامي بوطء اقدام حبيبي . فيا حبيبي ان الدموع تهطل من عيني مدرارًا في هذه الساعة الاخيرة من ايامي لاجل نحر نفسي المسوقة اليه من القوم البغاة ولكن لي رجاء بان الله يغفر لي لانه يعلم براءة نفسي . واسر في هذه الساعة عندما اتجرع كاس الموت لكوني ارى خيال حبيبي رفيقًا لي يعطيني تعزية وفرحًا

ولا تنسني يا حبيبي لضعف العزم لاجل عملي هذا فانني كنت ارغب في الحياة لانك كنت املي بها ولكن لما انقطع الرجاء منك لان حكم الاشرار الظالم سينفذ بسرعة وما من مناص منه فضلت الموت فهو حلو عندي والذ به لانه يدل على امانة تامة خدمتك بها فلك مني وافر السلام والتحية ولي امل ان نلتقي معًا في عالم الارواح العتيد وهناك ينال كل جزاء ما جنت يداه

اوصيك ان تكون تسلية لاخي عارف ووالدي الشيخ ووالدتي المسنة ولا تنسى ان تشكر عني فاضلة وكاملة لما فعلتاه معي من المعروف ولا تنس ان تبذل عنايتك في تهذيب تلميذاتي وكن نصيرًا لمن كان محبًا نظيري . وما عندي من التركة وزعه على المحتاجين وخصص جانبًا منه لمدارس الاناث ولا تمنع قلبك ان يكون محبًا لغيري فان الامل فيّ قد انقطع . على انني ارجوك ان لا تنسى من ماتت غريبة عن ديارها شر ميتة بواسطة تصرف الاردياء وليكن الله معك لتعيش بهناء بعدي

وطوت الرسالة وسلمتها للغلام وقالت له خذ هذه اجرتها وضعها في البريد ولا تعلم احدًا بذلك

مطلقًا ولك مني هذا العقد اجرة فاخذ الغلام ذلك وانصرف واعلم والدته فقالت انتظر وذهبت هذه الى السجن وكانت فاهمة قد وضعت السم في الكاس وحلته ووضعت الكاس على فمها لتشربه وهي تقول افارق الحياة جاعلة اسمك الحلو كلامي الاخير في هذا العالم يا حبيبي اديب ان السم لا يخيفني وكذا الموت لا اهابهُ اذا كان يخلصني من شاكر الشقي الرديء الخصال فسمعت الامراة كلام فاهمة بدهشة وقالت لا تفعلي فان خلاصك دنا والله ارسل لك من ينجيك فارتعدت فاهمة وقالت من يكلمني انا الشقية فان الموت لذيذ عندي وحياتي لا غرض لي بها فاشرب السم لاعجل ذهابي الى ديار الابدية فتقدمت المراة واخذت الكاس من يدها وكسرته على الارض وقالت لا تخافي ايتها السعيدة فانا ساكون مخلصة لك في هذا العالم من الموت المخيف ومن الاسر فلا تهابي. ففرحت فاهمة وقالت ان الرب راى لي فرجًا فاشكره شكرًا جزيلاً وقصدت فاهمة ان تقص امرها على الامراة فقالت الامراة ان هذا لا يناسب الان فهلمي معي واخذتها من السجن ووضعتها في دارها وكانت تعتني بها ولما رات فاهمة ان اسرها قد نالت منهُ فرجًا اخذت تهتم بامر رفيقاتها فبعثت الى انيسة تخبرها بنجاتها وتقول لها ان تثبت ولا تقبل طالبًا وان تنذر السيدة لويزا لئلا تسقط في المكيدة وتتجرع كاس السم

ولما بلغ امر نجاة فاهمة رفيقتيها فرحنا فرحًا يكل القلم عن وصفهِ وبعثنا الى فاهمة بان لا تدع فرصة تمضي دون ان تشتغل بما يمكنها ان تقدر عليهِ لنجاتهن اجمعين وبعثنا اليها بما معها من الحلى لتبيعهُ وتصرفهُ في سبيل الوصول الى الغاية. اما الامراة ففعلت هذه الافعال دون ان يشعر بها احد ولما انت بالحلى لفاهمة قالت فاهمة يا هذه انك تعملين معنا معروفًا الان ولكن لا بد من مجازاتك لاجل خيرك مع ذكر معروفك للساعة الاخيرة من العمر فقالت الامراة يا سيدة انني لم اخدمكنَّ لاحصل على الجزاء وما عملي الا تتميمًا لنذر نذرتهُ على نفسي منذ سنين فان لي فتاة وقعت بشرك نصب لها فخلصها الله بواسطة مجانية وجاءتني سالمة فنذرت على نفسي خدمة المظلومين مجانًا وهوذا العقد الذي اعطيتهِ لابني خذيهِ ولا تكدريني بعدم قبولهِ ولكنني ان اخدمك بمالك لانني فقيرة واما اجرة او اكرامًا فلا اقبل وشكرًا لا ارضى ذلك لان من يخدم العدالة ويساعد المظلومين لا يجب لهُ حق لانهُ يقوم بما فرض عليهِ فاذًا اكفي عن كل شيء واشتغلي بما ترينهُ نافعًا لك وانا انفذ ذلك فسرت فاهمة وجلست برهة تفكر فيما يجب ان تفعل وبعد طول تامل حررت تلغرافًا الى محبها تطلب مساعدتهُ ونص ما كتبت

انا ونحن سائحون وقعت انا وانيسة ولويز باسر طالب ولثيم وتعذبنا كل عذاب وسجنا وصار التصميم على اسرنا مع شاكر الذي وجدناه هذا على ارغامنا بامور نكرهها وخلصني الله بواسطة المرأة الفاضلة لاكون واسطة لخلاص رفيقتيَّ فابعث تلغرافًا الى حكومة هذه الجهات لخلاصنا. اما انيس وجول فاظن انهما قتلا. ولا تتاخر بالجواب لي وللحكومة ودمت لفاهمة

وبعد هذه الرسالة عرف شاكر بنجاة فاهمة فاخذ بالبحث عنها مع طالب ولثيم ومن معهما. وبعد ان فحصا المدينة مدة يومين لم يقفوا لها على خبر فصمموا على التفتيش خارج المدينة في اليوم القادم

وفي اليوم الثاني عقد الاشقياء مشورة قرروا بها ان يبعثوا انيسة لمحل اخر في البحر مع طالب وبعض جماعتهِ ويذهب لثيم وشاكر وبقية الجماعة للبحث بعد ان يقتلوا لويز. والذي بعثهم على سرعة قتل لويز وتسفير انيسة بعد نجاة فاهمة من سجنها هو خوفهم

من ان تعرف الحكومة بامرهم فيفعلوا تحت طائلة القصاص الصارم لاجل جنايتهم فاستاجروا مركبًا شراعيًا وبعثوا انيسة بهِ وركب شاكر وجماعة للتفتيش وتعقب لثيم لويز ليقتلها في محل قريب من المدينة يبعد عنها ساعتين ويتبعهم . وهكذا سار شاكر بفرقة ولثيم اخذ بتميم مقاصده

وبعد خروجهم بقليل ورد تلغراف على الحاكم من حكومة البلاد التي فيها اديب مآله الفحص عن الاشرار وانقاذ فاهمة وانيسة ولويز فاخذ الحاكم يهتم بذلك ولكن لم تكن حركتهُ سريعة . وورد تلغراف على فاهمة مآلهُ ان الحكومة ارسلت تلغرافًا بما طلبتم كوني براحة . سآتيك على باخرة سريعة الجري . اديب . ولما اخذت فاهمة التلغراف ظهرت وذهبت الى الحاكم وطلبت منهُ سرعة الاجراء فاجاب واكثر التفتيش فلم يرَ احدًا في ذلك اليوم فاخر البحث لليوم القادم

ولما كان شاكر يفتش حوالي المدينة وصرف يومهُ بالبحث دخل قرية وبات بها فانفرد احد جماعتهِ لاحد البيوت فراى انيسًا وجماعتهُ فقال ارايتم فتاة اسمها فاهمة ووصفها فقال انيس لا وما تطلب منها فقال ان سيدي شاكرًا يجد بطلبها وكذا لثيم ومتى وجداها ستضحي امرأة لشاكر فقال انيس واين سيدك قال في محل قريب منا قال انيس اننا نحب ان نذهب معك لنتعرف بهِ وربما نحب الاستخدام عنده نظيرك ونساعده في البحث فاجلس واشرب القهوة وخذ هذه الصلة لتسعى بتقربنا منهُ ففرح الرجل بذلك وجلس . واما انيس فاغتنم الفرصة ورتب جماعته وقال الان وقع شاكر في يدنا فلا بد من القاء القبض عليهِ وعلى لثيم ولما اتم ترتيب اشغالهِ من هذا القبيل قال للرجل هيا بنا لنذهب الى سيدك فذهب ولما راى انيس شاكرًا قال لهُ أأنت شاكر قال نعم قال عمن تبحث فقال عن امرأة لي اسمها فاهمة فرت من داري ولم اعلم اين توجهت فقال انيس اهي امرأتك قال نعم قال كذبت يا ويش يا دني اتدعي الكذب وانت ظلوم ولا تستحي بالمكر يا منافق فالان ابشر بجزائك فقد كفاك ما فعلت فنادى شاكر بقومهِ وقال والخوف مالئ قلبهُ اقتلوا هذا الدني وابعدوه عني فتقاطرت جماعة شاكر فقال انيس اتغدر بي ايضًا فاعلم ان ذلك لا يتاتي لك ونادى انيس بجماعتهِ فكتفوا جماعة شاكر بعد مناوشة جرح بها البعض من الطرفين وقبض انيس على شاكر وربط يديهِ وسلمهُ لهويدل وفتشوا على لثيم فلم يروهُ فبعث انيس ببعض جيشهِ للفحص عنهُ فلم يعلموا لهُ مقرًا وقد اجتهد انيس ليعلم شيئًا من شاكر عن انيسة ولويزا فلم يفز بما رغب فيهِ

ولما اصبح الصباح ركب انيس ومن معهُ واستاقوا شاكرًا وجماعتهُ الى المدينة ولما دخلوها عرض انيس الامر للحاكم وسلمهُ شاكرًا فقال اشكرك يا انيس على ما فعلت فانك ساعدتني بالقاء القبض على هذا الرجل الذي كنت افتش عليهِ ولم يزل اثنان مثلهُ ورد لي علم بشرهما ووجوب القاء القبض عليهما لانهما آسران مع هذا ثلث سيدات من الاجانب واحدة منهنَّ فرت وقد اتتني طالبة بذل الهمة في البحث فقال انيس واين هي فاجاب الحاكم انها ستحضر لهنا عما قريب كما وعدت امس فقال انيس وما اسمها قال فاهمة ففرح انيس بذلك غاية الفرح وحسب ذلك من بداية السعد واخذ ينتظر قدومها بفروغ صبر وبينما هو بالانتظار ورد خبر على الحاكم مآلهُ ان فاهمة وهي آتية لهنا اطلق عليها الرصاص اربع دفعات متوالية فوقعت على الارض تخبط بدمها قتيلة فارتعدت فرائص انيس لما سمع هذا الخبر المكدر وباتت قلبهُ يخفق خفقانًا شديدًا ومن شدة اضطرابهِ صاح باعلى صوتهِ وقال اه يا فاهمة ان ايدي الاشرار اغتالتكِ ليزيد عذابنا ونموت كمدًا فالويل لقاتلك المريع

ووقع مغشيًا عليهِ لابي فبعث الحاكم واتى بطبيب لاجل انيس وذهب هو وجول وفصيلة من الجند ليرى ما جرى . وبعد نصف ساعة تقريبًا استفاق انيس بواسطة العلاجات ونهض وذهب مسرعًا لمحل الحادثة رغمًا عن ممانعة الطبيب لهُ فراى فاهمة مضرجة بالدماء فامر الحاكم بنقلها لمحل قريب وفحصها فحصًا طبيًا فظهر بعد الفحص ان الروح لم تفارقها وان جرحها ليس بذي خطر وانها من اضطرابها وقعت مغشيًا عليها فطببها الاطباء حتى رجعت الى نفسها ووضعوا العلاجات على جرحها

ولما استفاقت فاهمة رات انيسًا بجانبها فانذهلت وقالت من انت اشبح ام حقيقة فقال لا ترتاعي يا فاهمة انا انيس فعلاً ولست بشبح فقالت ان جراحي تشفى برآك لانك ستكون الواسطة لخلاص انيسة ولويزا وكان الموسيو جول بجانبهِ فقالت وهذا جول فاشكر الله . ومن شدة فرحها فاضت دموع عينيها وانسكبت على وجهها المصفر واخذت تسبح الله بترتيلة شكر ولما انتهت قالت يا انيس انني صرت بامان فاذهبا وشددا الفحص عن انيسة ولويزا قبل ان يوقع بهما الاعدا

فنهض انيس واخذ فصيلة من الجند وابتدأ بالفحص المدقق فلم يفز بما قصد وكان الحاكم يفتش بنفسهِ ايضًا ولما قاربت الشمس الغروب اتى انيسًا رجل وقال يا سيدي ان هنا امراة اجنبية فهل عنها تفحصون فقال اين هي فاخذه الرجل واوصلهُ للمكان الذي كانت بهِ وقال لهُ ادخل ترها هنا فقال انيس ولم لا تدخل معنا فقال انني اخاف ذلك لان هذا المحل محل اشرار وان علموا بي قتلوني لا محالة فدخل انيس المحل بفصيلة من العساكر فوجد بالدار شرذمة من الاشرار فاطلقوا النار مرارًا فقابلهم الجند بالمثل وقتلوا اثنين منهم ودخلوا المحل عنوة وقهرًا واخذوا يبحثون فلم يروا احدًا واخيرًا نزلوا الى مكان مظلم تحت الارض فسمعوا انينًا شديدًا يدل على ان صاحبهُ متضايق وفي حالة النزع فاوقدوا مصباحًا وتقدموا فراوا رجلاً يحاول خنق لويز فاقتربوا منهُ فاطلق عليهم النار فلم يبالوا بهِ بل القوا القبض عليهِ واخرجوه للخارج وانهضوا لويز واذا هي بحالة خطرة

ولما رات لويز انيسًا وجول قالت الان عادت روحي اليَّ وتخلصت من هذا الظلم المريع ورايت جول حبيبي الذي كنت قد استعديت للموت دون ان اراه . وتقدمت الى جول وقبلتهُ قبلات كثيرة ودموعها تنسكب على وجهها الذي انكسف نوره لشدة ما قاست . اما جول فمن شدة فرحهِ انعقد لسانهُ ووقف برهة كالصنم لا ينطق كلمة ثم قال يا روحي الان نفسي رجعت اليَّ فاشكر الله الذي منَّ علينا بالاجتماع وكان قلبهُ طافحًا بالمسرة . فاي يراع يقدر ان يعبر عن حاسيات هذين المحبين عندما نظرا بعضهما بعد ان ظنا انهُ لا اجتماع لهما في عالم الاحياء . وقد خرجت لويز مع شدة ضعفها ماشية على اقدامها تتوكا على ذراع حبيبها وزوجها غير ناظرة الا الى وجههِ ولا مبالية بشيءٍ من آلام جسمها الكثيرة

وذهب جول بلويز الى حيث كانت فاهمة والناس تتبعهُ اجواقًا . واما الاشرار فسيقوا الى السجن وبعد ساعة اخذ في استنطاقهم فظهر انهم جميعًا من اشرار المدينة وقد استاجرهم شاكر ليكونوا بخدمتهِ وخدمة اثيم وطالب وقالوا باجماع انهُ يوم فرت فاهمة صار البحث عنها منا اجمعين فلم نقف لها على خبر فعقدت مشورة ونقرر في اثنائها ان يقتل اثيم لويز ويذهب شاكر مفتشًا على فاهمة . اما انيسة فارسلت في البحر مع طالب الى مدينة لا يعرف اسمها الا طالب ورفيقاه ولكن لما تسنى لشاكر القبض على اثيم رجع الى المدينة وامر بقتل فاهمة فاطلق عليها الرصاص

من احدارفاق لثيم اربع دفعات حتى ظن انها قتلت
فانصرف لثيم على مركب شراع استاجره بعد ان
اوصانا بقتل لو يز فنحن بما اننا مستخدمون عنده
قصدنا انفاذ امره فالقي القبض علينا قبل ان يتم قتل
لو يز

فعجب الكل من هذه الاعمال الذميمة الرديئة
وساق الحاكم المجرمين الى الحبس واستحضر شاكرًا
ليعرف منه المحل الذي ذهب اليه طالب فلم يقرّ
بشيء وبما انه بعث برشوة الى المستنطق والحاكم لم
يجريا استنطاقه بحسب القواعد الاصولية بل ارجع
للسجن فاعترض انيس وجول على الحكومة واقاما
الحجة عليها فوعدت بمراجعة الاستنطاق في اليوم الاتي
وطلب انيس من الحكومة فصيلة من العساكر ليذهب
بحرًا في احد المراكب وتفتش على طالب ولثيم فامتنع
الحاكم عن ذلك فقال انيس انا اذهب ولكن يلزم
جول ان يبقى في المدينة لاقامة الدعوى

واستاجر انيس مركبًا لاجل ما قصد وركب
به مع ثمانية رجال استاجرهم وذهب باحثًا في الجهات
القريبة وكان جول يقيم الدعوى وبعد اربعة ايام
كان انيس يبحث بها بحرًا غير مكترثٍ شر الامواج ولا
اضطراب البحر المزبد فصادف على احد المواني
الصغيرة مركبًا شراعيًا ففهم من ربانه ان لثيمًا كان
معه وانه انزله في تلك المينا منذ يومين فنزل انيس
للبر واخذ يفتش فوق المحل الذي به لثيم فاتاه وكان
في البرية عن بعد ساعتين من البلدة وحاول القاء
القبض على لثيم فاطلق لثيم وجماعته النار على
انيس فلم يبال انيس بذلك ولم يخف بل استمر
متقدمًا رغمًا عن الام جرح اصابه وتغلب على لثيم
والقى القبض عليه وساقه امامه الى البلدة وقصد تسليمه
الى الحاكم فاخذ لثيم يتوسل لكي يصير العفو عنه فابى
انيس ذلك. على انه اخيرًا رق له وقبل ان ياخذه
معه مقيدًا. وهكذا بقي انيس منتظرًا الى الصباح
ليرجع الى المحل الذي خرج منه واجتهد ليعلم من لثيم
محل طالب فلم يخبره به بل قال له انا اذهب بك
بنفسي اليه واساعدك بنجاة انيسة ففرح انيس واستبشر

اما لثيم فارضى انيسًا بما ارضاه به وكتب سرًا
عن انيس الى حاكم المدينة يقول انني منذ مدة اتعذب
باسر رجل رديء اسمه انيس وها هو الان واضعي
في القيود وقصده قتلي عندما نصير على ظهر البحر
فانوسل اليك يا ايها الحاكم ان تسرع بنجاتي من يد
هذا اللص قاطع الطرقات. ولما وصل الخبر الى الحاكم
ارسل بعض الجند فاتوا بانيس يعاملونه بكل اهانة
وجاؤوا بلثيم فقدم دعواه ووضع انيسًا ومن معه في
السجن

وفي الصباح قدم لثيم دعواه وقال ان انيسًا
لص فاستحضر انيس وقص امره ولم يكن من يسمع له
فقال للحاكم انيك بالبراهين الكثيرة فاجابه واين
براهينك فقال في المدينة . . . فابى الحاكم السماع
ووضع انيسًا بالسجن وقيده فاقام انيس الحجة القوية
لما راى ان لثيمًا قد اطلق سبيله فلم يلتفت له الحاكم
لان لثيمًا قد تمكن من غشه وقال له اذا كان ما يدعيه
انيس حقًا فلماذا لم يسلمني للحكومة او يطلب مساعدتها
في امر القاء القبض عليّ . وقد دفع لثيم للحاكم مبلغًا
من النقود اكرامية فاطلقه وبقي انيس وجماعته في
السجن بعد ان ضبطت الحكومة ما معهم من النقود
وغيرها وحكمت عليهم بالسجن لمدة طويلة وهكذا
جرى وجميع اجتهادات انيس ذهبت سدى . ولنرجع
لحديث جول

ان جول استمر يلاحظ الدعوى على شاكر
ولكن بما ان الحاكم اغرق بفعل الرشوة لم يصدر عليه
حكم وبقي الامر خمسة عشر يومًا دون ان ياتي علم من

(ستاتي البقية)

ملح

(بقلم اسكندر افندي كسيب)

حكمة فيلسوف

قال فرانكلين الفيلسوف اذا شئت ان تعرف قيمة الدراهم فاستقرضها· وقال ايضًا ان الزمان هو القماش المحبكة به الحيوة

وصية افوكاتو

طعن احد الافوكاتية في السن واشرف على الموت فكتب وصيته ووهب فيها مالهُ كلهُ للمجانين . فسئل عن ذلك فاجاب وهبتهم ما اعطوني اياه

آدم وزوجته

زعم البعض ان ابانا آدم سال ربهُ رفيقة تسليهِ في وحدتهِ فانتزع الله من ضلعهِ تلك الرفيقة المستلزمة لسعادتهِ· وفيما روي ان هذه العملية حصلت وآدم نائم لا يشعر بالم وانما لسوء الحظ لم يذق الراحة من بعد اخراج الضلع وتحويلها الى امراءة

التنقيص في سني العمر

ان امراتين من اللواتي يرغبن في كتم حقيقة عمرهن كما هي عادة البعض من الناس زارت احداها الاخرى ولما اقبلت عليها حيتها بالسلام وقالت لها اتيت لاستعلم منك كم تريدين ان يكون عمرنا في هذه السنة

رقيق وسيد بخيل

ساق نكد الطالع رقيقًا الى دار سيد بخيل اشتراه . ففي احد الايام اشترى السيد ديكًا وسلقهُ بالماء فشرب في اليوم الاول مرقهُ وفي اليوم الثاني طبخهُ مع البصل وشرب منهُ المرق ايضًا واكل فخذًا واحدة ولما اتى اليوم الثالث وضجر الرقيق من اعادة طبخ الديك وهو لا يذوق منهُ شيئًا تقدم الى سيده وقال لهُ ان نفسي صارت حزينة على الديك فاطلب اليك اما ان تعتقهُ او تعتقني

غني وفقير

قال غني لفقير انا امشي لانبه معدتي للاكل فاجاب الفقير وانا اركض واجد واسعى لانال ما يشبعها

فطنة شاب

كتب شاب ساذج في باريز الى سيدة يعرفها فقال ، سيدتي غدًا في الساعة الحادية عشرة ساكون في بستان دي بلانت لاتفرَّج على انواع البهائم فآمل ان اراك هناك

مبارزة على مائدة

اعدت مادبة عظيمة في لوندرا فوقع الجدال فيها بين رجل فرنسوي ورجل امركاني جالس في الطرف الاخر من المائدة . فافضى الخصام الى الطعن بالشرف الشخصي فقال الفرنسوي للامركاني لو كنت بالقرب منك للطمتك على وجهك فاعتبر ذلك ملطومًا . فاجابهُ الامركاني لو كنت انا ايضًا بالقرب منك لانفذت حربتي من صدرك الى ظهرك فعد ذاتك اذًا مقتولاً

عاقبة النبيذ الحميدة

قال بعض الظرفاء ان النبيذ يلد دمًا جيدًا والدم الجيد ينعش القلب وانتعاش القلب يلد الفكر الصالح والفكر الصالح يوءدي الى العمل الصالح والعمل الصالح يوءدي الى السماء . فالنبيذ اذًا يودي الى السماء

كاهن ونوتي

سال كاهن مركب احد النوتية والبحر هائج والمركب تتلاعب بهِ الامواج هل الخطر على حياتنا شديد فاجابهُ النوتي ان دامت الريح على هذه الحال فقبل نصف الليل نكون في السماء . فقال الكاهن دون انتباه لاسمح الله اللهم احمنا وكن واقيًا لنا

الجنان

جزء ثاني عشر
(في ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

لاتزال دول اوربا تفعل ما يدل على حرصها الشديد على السلم وصيانة الحقوق التي ترى انهُ لابد لها من صيانتها بالوسائل السياسية مفرغة الجهد في الابتعاد عما يلقي بينها الخلاف. وقد رات في السنين المتاخرة ان التفاوض في موتمر ولجن دولية من شانهِ تمكينها من الاتفاق على ما تخشى ان يوقعها في حرب اذا لم تستخدم الوسائل الحبية. ولا ريب في انها كلها ميالة الى صيانة السلام مراعاة لصوالح مهمة وخوفًا من عواقب حروب عظيمة لان تجهيزاتها المتسعة الدائرة كافية لان تجعل كلاًّ منها على يقين انها تعرض نفسها لمخاطر جمة اذا اضرمت نيران القتال بين ثنتين او آكثر منها. وقد تحققت ان تجارة الحرب خسارة وان ختمت بالنصرة والفوز وان روح العصر يمقت اراقة الدماء وتخريب العمران ويفرغ الجهد في مجانبة العدوان لان الغاية من الحكومات المحافظة على الراحة وترقية اسباب الرفاهية والسعادة وانماء الثروة واذاعة المعارف. فعقد موتمر في الاستانة العلية اذا مست الحاجة الى عقده بعد استخدام جميع الوسائل اللازمة لابد من ان ياتي بالنتائج السلمية المطلوبة وبفض المشاكل الجارية فضًّا يراعي حقوق جميع اصحاب الحقوق. وحصول ما قد حصل انما هو الرجوع بالمشكل الى الحالة الطبيعية التي كان ينبغي ان يصير الرجوع اليها منذ البداية. وقد لامت بعض الجرائد الانكليزية وزارة مستر كلادستون على الارتضاء باتباع السياسة التي عولت فرنسا عليها وقالت انها ارتكبت خطأً مبينًا. والواقع ان الدور الاول من السياسة التي عولت فرنسا وانكلترا عليهِ لم يصادف نجاحًا فالتزمتا بان تستعينا بالوسائل العثمانية التي قالت منذ بادىء الامر انها تستعين بها اذا لم تنل المرام. وكان الاولى ان يستعان بها منذ البداية. ولا نعجب من نسبة مقاصد خفية الى البرنس بسمارك على اننا على يقين انهُ لا يقصد بذلك فتح ابواب الحروب وان كان يسرّ بوقوع الوحشة بين فرنسا والدول. ويقال انهُ يكون راضيًا في جميع الاعمال السياسية في الشرق بما ترضى به النمسا حليفة المانيا. وقد كثرت التقولات من جهة النتائج غير انهُ لا ريب في انها تكون بعد زمان قصير استتباب الراحة والسكينة ورجوع الامور الى مجاريها ما لم تظهر احوال جديدة لم يظهر منها في الحال ما يجعل الناس يحسبون لها عظيم حساب. ولا تدرك بركات السلم والراحة الا عندما يشعر الناس بمضار الاختلال والحروب فانها تجعل كل شيء في تاخر عظيم وتوقف دولاب الاشغال توقيفًا يعود بالضرر على الجميع. ومن الناس من يظن ان حالة اوربا هي بنفس الحال بالنظر الى نسبة

بعض الدول الى البعض الاخر. والواقع ان تجهيزاتها مثقلة على عاتقها .ضرة بالاشغال كلها تهيض الثروة العمومية وتجعل الناس في قلق دائم .على انها من اسباب صيانة السلام بجعل القوة متوازنة بحيث تصبح كل دولة تخشى باس مناظريها عالمة انها غير حاصلة على قوة راجحة تجعل الفوز محققًا عندها فتجتنب الحرب وتفرغ الجهد في تسوية المشاكل والخلاف بالوسائل السياسية فمضار التاهبات الاوربية لا ترجح على منافعها . ويا حبذا لو امكن الاستغناء عنها والاتكال على وسائل اخرى لصيانة السلم وهي مراعاة الحقوق والاشتغال عن الانتقام والطمع بالترتيبات الداخلية واصلاح ما تحتاج اليه الهيئة الاجتماعية من الاصلاحات في كل بلاد اوربة . ومن الوهم انها قد بلغت درجة الكمال من الانتظام وان كانت درجتها التمدنية عالية جدًّا . فاذا تاملت في حالة انكلترا ترى انها محفوفة بمشاكل ارلندا التي اشغلت الخواطر وروجت التعديات والمغايرات في بلاد ذات ضبط وربط . وقد مضت عليها سنون دون ان تبلغ تسوية موافقة. ولا يزال الاستقبال فيها محفوفًا بالظلام وان كان الراجح فوز الحكومة الانكليزية من بلوغ المرام بعد زمان ليس بطويل . واذا انتقلنا الى فرنسا نرى ان مشاكلها الداخلية والخارجية كثيرة ففي تونس قد تكبدت من الخسائر ما لم يحسب له رجال سياستها حسابًا عند ما ساقوا الحملة التونسية واوقعت وحشة ذات اهمية بينها وبين ايطاليا وعدوانًا مهماً بينها وبين شعوب شمالي افريقية . وفي داخليتها الظواهر تدل على سكون حالها وان كان سكونها ناشئًا في الغالب عن المشاكل الخارجية التي باتت محاطة بها . ولو لم تكن داخلية المانيا في ارتباك مهم لما التزم البرنس بسمارك ان يسالم خدمة الدين بعد ان جاهر بعداوتهم مجاهرة اوقعت الخلاف العظيم بين الحكومة

و بينهم وآلت الى نفي بعض الرؤساء . ومن المحقق انه لم يتمكن من مصالحتهم الا بتغيير منهجه معولاً على سياسة كان قد ابتعد عنها لاسباب شتى . واذا تاملنا في احوال روسيا نرى الحكومة في مشاكل عظيمة من جهة تعديات النهيليست ومن جهة تعدي بعض الاهالي على الاسرائيليين وقد افرغت جهدها في سبيل منع تلك التعديات ومنع النهيليست عن اعمالهم ولكنها وسائل لم تات بعد بكمال المطلوب . ومن الموكد ان الحكومة الروسية تروم ان تمنع التعديات المذكورة على انها كثيرة الانتشار بين شعوبها متسعة الدائرة فلا يتيسر لها استئصالها في زمان قصير ولا بوسائط اعتيادية فلا نعجب اذا طال عليها الزمان . والنمسا لم يتيسر لها بعد ان تخمد نيران الثورة في الهرسك و بوسنه وان كانت قد تمكنت من حصرها في دائرة ضيقة تكاد تجعلها كالعدم . وليست اراء جميع الاعضاء التي تتالف منهم الامبراطورية النمسوية على اتفاق من هذا القبيل . فالادارة العمومية فيها تصادف موانع مهمة فضلاً عن صعوبات اخري ناشئة عن تباين صوالح تلك الاعضاء . وفي ايطاليا مشكلات معلومة لا لزوم لتعدادها . وهكذا قد راينا من وصف حالة دول اوربا العمومية ان اوربا ليست برناحة وان دولها مشتغلة في مداواة تلك الامراض ولذلك هي في حاجة شديدة الى السلم الذي يتمنى كل محب للجنس البشري استمراره . اما نحن العثمانيين فاحتياجاتنا كثيرة وصالحنا متعلق بالسلم كل التعلق بل هو متوقف عليه للتمكن من ضمد جراحنا وشفاء علاتنا والاهتمام بالامور النافعة عندنا اهتمامًا يرقي راحة الاهالي وثروتهم . وقد وجه الباب العالي عنايته الى هذه الامور ولكنه لا سبيل الى اخراجها من القوة الى الفعل الا بعد ان ترتاح الخواطر من جهة المشاكل السياسية التي تستغرق قوة رجال السياسة

وعنايتهم . واذا تأملنا في حالة المحصولات هذه السنة في السلطنة نرى انها حالة رخاء من كل وجه فنسال الله ان يجعل ختامها خيرًا وان يبعد كل اسباب التاخر وسلب الراحة

اخبار الاستانة

ورد في الايسترن اكسبرس انهُ وصل الى الاستانة الف جندي بحري جمعت من مدن البحر الاسود

وفيهِ . ورد بالتلغراف من باريس ان افتتاح جلسات الموتمر التلغرافي المدعو للنظر في مسالة احترام الاسلاك البرقية اثناء الحروب اجل الى ١٥ تشرين الاول عام ١٨٨٢

وفيهِ . بقي فخامة الوزير الاول يوم الخميس الى الساعة الثانية ليلاً في الباب العالي يفاوض حضرة ناظر الخارجية وحضرة مستشاره وغالب الظن ان هذا العمل المتصل متعلق بالبلاغات التي دفعها سفيرا فرنسا وانكلترا الى الباب العالي . وامس قضى فخامة عبد الرحمن باشا يومهُ في السراي السلطانية ولم ياتِ الباب العالي الا الساعة الثالثة بعد الظهر . وامس ايضًا اجتمع الوزراء مجتمعًا مخصوصًا في القصر السلطاني معقودة رئاستهم للحضرة السلطانية

وفيهِ . اعدَّ الكونت كورتي سفير ايطاليا في الاستانة مادبة للمركيز دي نوال سفير فرنسا وللمركيزة زوجتهِ ودعا اليها غيرهما من كبراء القوم ومنهم سفير اليونان

وفيهِ . انعمت الحضرة السلطانية على اثنين من خدمتها الامينين بالنيشان المجيدي من الطبقة الاولى وهما الدكتور مفرو بني طبيبها الخاص والدكتور مركو باشا مدير المكتب الطبي السلطاني

وفيهِ . ان الدارعة عثمانية التي أُصلحت منذ قليل اصلاحًا عظيمًا عمرت كل التعمير واستعدت المسير صوب افريقيا مع ٣ بوارج اخرى

وفيهِ . ان محافل الوزراء للتشاور والتخابر متصلة غير متقطعة بما هو متعلق بالمسالة العظمى الطارئة اليوم صوب افريقيا . . . نشير الى ذلك ولا نقوى على التصريح اذ لدواعٍ اقتضت صدر الامر بالحظر على الصحف المحلية ان تقول او تنقل او تتناول او تشرح كل ما يناط بالمسالة المذكورة . فالباب العالي على ما ذكر في رقيم سابع عشر ايار صارف قصارى جهدهِ في صيانة حقهِ وحفظ سلطتهِ على تلك الايالة العثمانية لان طوارئ الايام كادت تصيب ذلك الحق وتلك السلطة بسوء واو ربا لا تنكر ما تقدم عليهِ ولا تجادلهُ فيهِ . وجوهر الامر اليوم منحصر عند الباب العالي في اختيار اصدق الوسائل لتاييد تلك الحقوق . وهو اي الباب العالي مبدِ اعتدالاً عرفت قيمتهُ الدول . ثم ان حوادث اليوم اشكلت وتعقدت وانما لا تنذر بالجسامة والمخاطر

وفيهِ . ان المستر دافيت مستمر في ارلندا على القاء الخطب ضد كل شقاق ونزاع يوديان الى فصل ارلندا عن انكلترا

وفيهِ . ان العناية منصرفة في قبرص الى تشييد متحف صنائع في نيقوزيا . ولقد نشرت الصحيفة المدعوة سيبريس هرالد عدة مكاتبات بهذا الشان

وفيهِ . ارسلت مئات من العساكر العثمانية الى اكريت وطرابلس الغرب تسدُّ مسد الذين ذهبوا مسترخصين او مسد الذين قضوا مدتهم الجندية النظامية

وفيهِ . زيدت رواتب ماموري الجمرك زيادات مهمة

انطفاء الثورة في اليمن

قال في الحقيقة اخذًا عن مراسلة صادرة اليها من اليمن ان الثورة التي كانت قد شبت مؤخرًا في

اماكن عديدة من ولاية اليمن انطفأت تمام الانطفاء والفضل لحضرة دولتلو عزت باشا مشير الاوردوي الهمايوني السابع معضودًا بالضباط الشجعان الحذاق في ذلك الاوردوي . ثم راينا فضلاً عما تقدم الاخبار الاتية مثبتة في صحيفة صنعاء الرسمية قالت . منذ عام واحد كانت مقاطعة الهدى مشتعلة بالثورة اشتعالاً بما اضطر الدولة ان ترسل على الثائرين الخارجين عليها قوات عسكرية تقاتلهم اماكن خروجهم . اما الامير الاي محمود بك الذي كان يقود الجنود النشيطة فبعد ان ظفر وبطش بالثائرين واخضع روساءهم ومكن الراحة تمكينًا عاد الى قاعدة الولاية منتصرًا جالبًا معهُ رئيسين يدعى الواحد صالح حسن والاخر صالح علي اللذين نالا من الحكومة سمات الامتياز التي تمنح المشايخ الخاضعين . ثم اعيدا الى مواطنهما

الباب العالي والمانيا

قال في الايسترن اكسبرس اخبر الوقت الصادر في هذا الصباح ان سفير الدولة في برلين انبأ الباب العالي بالتلغراف ان البرنس بسمارك جلا لهُ الراي الملائم لحفظ الحقوق التي طلبها الباب في رقيمهِ الاخير المبعوث الى الدول

واضاف الوقت الى خبره ان ارسلت مراسلة تلغرافية من قصر الحضرة السلطانية الى البرنس بسمارك يثني عليهِ بها من اجل صنعهِ الاخير . اما الرقيم الذي اشار اليهِ الوقت فهو الرقيم الصادر في سابع عشر ايار وذكرتهُ صحف الاحد الاخير في لندرا واحجمنا نحن عن نشرهِ لانهُ موضوع على مسألة حظر على الصحف المحلية التكلم عنها . على اننا نقول اجمالاً ان التاثير المترتب على ذلك الرقيم هو عين ما كان العثمانيون يشتهون . لان منهج مقالهِ معتدل وانما هو ثابت القصد ضليع الحجة . ويين الدول الست التي وجه اليها الرقيم انفردت فرنسا وانكلترا بالجواب المتشابه على وجه ناطق صريح لا ينكر فيهِ مطلقًا على الباب العالي ما يبين لنفسهِ من الحقوق

الوكلاء الفخام

ورد في جريدة الايسترن اكسبرس ان الوزراء لم ياتوا امس الباب العالي ولكنهم صرفوا كل النهار بل الى اخر السهرة في القصر السلطاني عاقدين اجتماعًا . وقد فهم ان المفاوضات جرت بشان بعض امور اشارت بها الدول الغربية وصادقت عليها الدول التي اصبح من العادة ان تسمى الدول الشرقية . وهذه الاشارات انما هي لمنع حالة فوضى حيث يخشى منها للمحافظة على حقوق سيادة الباب العالي ونفوذه الشرعي في بلاد العرب والبلدان المجاورة . وقد بعث الباب العالي الى ادهم باشا الذي لا يزال في فينا طالبًا اليهِ ان يسرع بالعود الى الاستانة . ويظن انهُ عند وصولهِ الى هنا تعرض عليهِ مامورية سياسية مهمة . ولا يخفى انهُ كان متوليًا مسند الصدارة العظمى ثم السفارة في فينا وربما كان معهُ حضرة درويش باشا الذي اظهر من الحذق ما لا مزيد عليهِ في البانيا . والظاهر انهُ قد فتح باب في الحال اذا صار استغنام الفرصة يعود بنفع عظيم على تركيا . على انهُ لما كان لا يسمح بنشر متعلقاتهِ كان لا بد من ان نقتصر على ان نبث املنا الاخلاصي بان المفاوضات الطويلة المهمة التي جرت في الايام الاخيرة تؤدي الى قرارات حسنة تعود بالنفع الحقيقي على السلطنة

قطاع طرق

قالت جريدة الايسترن اكبرس في اول الجاري ان قائد الجيوش العثمانية في ولاية قسوى بعث في ٢٥ الماضي برسالة برقية الى نظارة الحربية الجليلة واصفًا مناوشة جرت بين بعض العساكر وقوم من

قطاع الطرق تحت رياسة اللص ابسرغو المشهور ·
وعند ماظهر موخرًا في مقاطعة كونزانا القي اللصوص القبض على رجل من قرية ليكا وساقوه الى جبال بلاتزكوفنتزا · وفي هذه الجبال وجدتهم العساكر وانتشب القتال فقتل رئيسهم المذكور وجرح ثلثة من ارفاقهم واسروا وركن الباقون الى الفرار فاخذت العساكر تطاردهم بهمة

خاتم مزور

قالت جريدة ترجماني افكار الارمنية المطبوعة في الاستانة انهُ قد اكتشف موخرًا خاتم مزور للبطريركية الارمنية في الاستانة · وقد اشتبه بوجود هذا الخاتم منذ مدة طويلة لانهُ ظهرت اثار لاستخدامهِ نزويريًا · وكان موخرًا في يد امراة في قرية من قرى هونس بالقرب من ارضروم · وفي السنة الماضية هاجرت الى روسيا فبذهابها مرت بالقارص وزارت الكنيسة الارمنية فيها لتترك الخاتم في يد كاهن تلك الكنيسة فبادر الى ارسالهِ الى ارضروم · فعند ما بلغ الواقع غبطة البطريرك بعث برسالة برقية الى نيافة المطران اورمانيان وكيلهِ في ارضروم لتتخذ جميع الوسائل اللازمة لمعرفة صانع ذلك الخاتم ومستعملهِ

الطريق الحديدية

في اول الجاري رجعت جريدة الوقت الى الكلام بشان الطريق الحديدية بين الاستانة وبغداد التي منح امتيازها (او ربما منح) الى شركة المانية · وقالت ان اللجنة المعينة للبحث عن هذا المشروع مهتمة كل الاهتمام باعمالها · اما الفرع الثالث من هذه الطريق بين افيون قره حصار وقونيه فطوله ٢٨٠ كيلومترًا ومصروف الكيلومتر ستة الاف وخمسمائة وواحد وعشرون ليرا عثمانية فيكون مجموع اللازم لانشائهِ مليونًا و ٨٢٦ الفًا و ٨٦ ليرا · ومن قره حصار يجتاز الخط المذكور نهر اكت ارجو ممتدًا الى مكان كثير التلال يودي الى القسم الاعلى من يوسف خان جاي فيجتازه ويدخل مكانًا فيهِ تلال مرتفعة واودية لا بد من قطعها قبل بلوغ سهول يورك يالا · والجبل المعترض هناك ينبغي ان يعبر من مضيق قصير فيتصل بسهول قرمان المتسعة الى ان يبلغ قونيه بعد ان يدور حول الاجام العظيمة الواقعة في تلك الجهة · فالجبال التي تصادفها الطريق في هذا الخط اكثرها من صخر احمر واسود وغيرها ذو اصل بركاني

سياسة فرنسا وانكلترا الخارجية

قد وردت على الاستانة رسالة برقية صادرة من لوندرا من شركة روتر رقم اول الجاري وقد نشرتها جريدة الايسترن اكسبرس وترجمتها قد ورد في التيمس اليوم صباحًا ان تبادل اراء عظيم قد جرى بين وزارة انكلترا وفرنسا بشان امر مهم · فان فرنسا اشارت على انكلترا بان اوفق طريقة للتسوية عقد موتمر من معتمدي الدول الكبرى كلها في الاستانة وتكون تركيا من جملتها · وقد قبلت الحكومة الانكليزية بذلك وقد اتفقت الحكومتان على ان يكون اساس المخابرات المحافظة على الحالة الجارية · وقد قالت جريدة التيمس ان الدولتين المشار اليهما قد حملتا على ان تشيرا بذلك بالاتفاق التام الجاري بين جميع الدول على الامر الذي هو موضوع المفاوضة

الطريق الحديدية الشرقية

ذكر في الايسترن اكسبرس ان موسيو دي شنك من بنك فينا المسمى فرن قد ذهب الى باريز · وقد قالت جرائد فينا ان المقصود انما هو مخابرة البارون دي هرش بشان الطرق الحديدية الشرقية · وقد ذكرت جريدة باري بورس هذا الامر بكل كدر

وقالت الا يدري البارون هرش انه يشغل بربح عظيم طريقاً حديدية قد احتمل مصاريف انشائها اصحاب اسهم الطريق الحديدية الروملية المنكودي الحظ . على انه ينبغي ان تعلم جريدة الباري بورس ان اصحاب اسهم الطريق الحديدية الروملية قد قبلوا بتسوية حقوقهم دون ان يتخذوا احتياطات ولادعوى لهم الان وان اذرفوا دموعاً غزيرة على خسائر الماضي . فالحكومة العثمانية هي التي تشعر بثقل القيود التي القاها البارون على العمل . ولما كانت صوالح سياسية مهمة متوقفة على ذلك لا بد من ايجاد وسائل لتخليص الباب العالي من ابرام مولم ومضر

البلغار

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ٢١ الماضي ان الاخبار التي وردت اليوم صباحاً من صوفيا قاعدة البلغار تبين ان وكالة الامير ترد عليها الوفود بكثرة من الولايات حاملة مذكرات تبين ان الحالة الجارية مكدرة لا تحتمل . فالحكومة لا تقدر ان تمتنع عن مقابلة هذه الوفود وجوابها واحد وهو انه عند رجوع الامير تتساوى جميع الامور بحسب المرام . ويلتجي الاهالي الى الاكسرخوس طالبين اليه ان يعضدهم ويتوسلون اليه ان يتداخل عنهم للحصول على تسوية اكدارهم . وقد وعد بالمعاونة ووعد بانه عند رجوع الامير يفرغ جهده في حمله على اصدار امره بالعود الى القانون الاساسي المنسوب الى طرنوا

اجتماع الوكلاء الفخام

ورد في الايسترن اكسبرس ان جميع الوزراء جمعوا في مجلس وزراء في يلدز كيوسك في ٢٠ الماضي وتفاوضوا بامور مهمة . ودعي حضرة عثمان رفقي باشا الى القصر السلطاني ليجاوب عن سوالات . وقالت جريدة الوقت ان منهج المسالة المهمة الجارية موافق لحفظ حقوق الباب العالي . وهذه الجريدة لا تقدر ان تصرح باكثر مما تقدم من جرى المنع الواقع . على اننا نقول ان هذه هي المرة الثانية التي اتباع رأي فرنسا الذي مدحة جداً مستر كلادستون اخرج انكلترا عن سبيلها وجعلها في مركز بعيد عن ان يكون موافقاً لها

البرنس اورلوف ومكاتب لانوفل برس ليبر

ان البرنس اورلوف هو سفير روسيا في باريز . وجاء اليوم في الايسترن اكسبرس ان مكاتب لانوفل برس ليبر المقيم في باريز لقيه ودارت المباحثة واياه على الاحوال الحاضرة . فقال له البرنس اني على ما ارى ان سلام اوربا متمكن الان ولا خطر على تقوضه ولم يكن من قبل خطر اي يوم القى الجنرال اسكوبلف تلك الخطب الملتهبة التي تأتي عنها اضطراب عظيم . نعم ان الطبقات السفلى في روسيا جانحة الى الحرب ولكنها ضعيفة لا تقوى على جذب الحكومة اليها . اما الامبراطور من حيث هو هو فكاره للحرب نصير للسلم

ثم قال البرنس ان الزيارة التي اجريتها مؤخراً للبرنس بسمارك هي عرية عن كل صفة سياسية . واني لآنف من جراء المشاكل الداخلية الطارئة على روسيا واني باذل الجهد الجهيد في انتقاء الوسائل الموجبة لاصلاح الشان وسد الخلل . ومنذ امد قريب سعت المانيا الى عزل الجنرال اغناتيف عن منصب الداخلية ولكن مسعاها حبط واخفق لان الامبراطور موقن ان حياته لا تكون في مأمن مما يحاذر الا اذا توكأ على رجال لهم في العصبيات السلافية يد او يدان

الصين والجابون

جاء في الرائد . قالت جريدة الديبا ما يتضمن

ان الدولة الصينية قد سعت بغاية ما في وسعها لردع نفوذ دولة الجابون فلم ترَ وجهاً سوى انشاء قوة بحرية ولذلك قد عزمت اليوم على انشاء قوة بحرية حربية اذ الصعوبات الاخيرة التي وقعت بين الصين والجابون فيما يتعلق بتملك جزائر ليوكيو كان من شانها بذل الجهد من الصين في الحصول على قوة بحرية باي وجه من الوجوه لردع محاولات الوزارة الجابونية

وفي اواخر سنة ١٨٨٣ يكون للصين اسطول منظم كاف للدفاع عن فرضها من كل هجوم يقع بغتة وللبلوغ الى هاته النتيجة فان ضابطين من بحرية فرنسا خبيرين وهما موسيو غوفان وموسيو ميتيار تعهدا بتقديم مثالاتها الى الاميرلاي الذي عين رئيساً على البحرية الصينية . وان الاسطول الحالي هو مولف من سفينة كبيرة وكورفت وسبعة وعشرين مركباً صغيرة حسنة الاسلوب اذ البعض منها انشئ في فونشو وهي من احسن الاساليب وغاية في الجودة . ولدولة الصين اليوم من عساكر الاحتياط والعساكر التي اخذت في اداء الخدمة نحو عشرة الاف بحري متدربون ومتمرنون على اعمال المدافع الضخمة والاسلحة الجديدة وهم كفوء لعمارة البواخر الجديدة التي كلف موسيو ارسترونغ بعملها وسيرد الى الصين باخرتان من الاسطول الجديد من نوع الفولاذ ويمكن بهما قطع مسافات طويلة فهاتان الباخرتان اللتان انشئتا على مثال مخصوص هما علامة على تقدم الصين في الصناعة البحرية وهما معمرتان بمدفعين يعمران من اسفلها زنة الواحد منهما خمسة وعشرون طونولاتة وزنة كلتيهما تبلغ الى مائة واثنين وثمانين كيلو ترمي على بعد اثني عشر ميلاً ويكون محمول كل واحدة منها خمسة وعشرين الف طونولاتة والاتها النارية لها قوة من ثلاثة الاف الى ثلاثة الاف وخمسمائة فرس بحيث تبلغ سرعتها الى الخمسة عشر ميلاً بحرياً في الساعة . اما مدرع الاسطول المذكور فيكون اسلوبه على اسلوب المدرع الالماني غير انه وقع فيه تغيير وذلك ان يكون طوله خمسة وتسعين متراً وعرضه ثمانية عشر متراً وقوة الته النارية ستة الاف فرس وغلظة ستة وعشرين سنتيماً مثل المدرع الالماني وعمارته تكون من اربعة مدافع زنة اثنين منها خمسة وعشرون طونولاتة وزنة الاثنين الاخرين ستة وعشرون طونولاتة وستكون الباخرتان المذكورتان على اسلوب لاينزيغ وقوة التها النارية اربعة الاف وخمسمائة فرس وسرعتها اربعة عشر ميلاً ونصف في الساعة وبكل واحدة ١٥ مدفعاً زنة الواحد ٥ طونولاتات

فيتضح مما سبق ذكره ان الاسطول الصيني سيصير قادراً على الذب والاقدام بل مرهباً ولكن يجب على الصين اذا ارادت ان تصير دولة بحرية قوية ان تحول انظارها الى اصلاح اشياء اخر وذلك ان عدد الجوالي قليل وليست لها مراسي حربية ولها العساكر الكثيرة وليس لها ضباط ماهرون بحسبها ولا يوجد طبيب واحد جراح ذو معرفة كافية فيضطرها الحال الى ان تطلب اطباء من الخارج بحيث ان مامورية الاميرلاي والضابطين الفرنسويين صعبة جداً والحالة ما ذكر

اما ما يتعلق بالجابون فهاته الدولة متقدمة على الصين منذ خمس عشرة سنة وان كانت قوتها البحرية غير كافية على الوجه الاتم غير انها احسن من حالة اسطول الصين الحالي فان دولة الجابون مع كثرة المصاريف تمكنت من تاليف جمعية من الاطباء الجراحين المتمرنين ولها ثلثا واربع جوالي للاصلاح وعساكرها في غاية التنظيم اذ قوانينها اضبط من حكومة الصين وان بارجتي حربية الجابون هما فوسو وهي في حالة غير حسنة لكن فيها مدافع ضخمة وستونوال

وهي قديمة والكرويطان كونغو وهياي حكم عليها انها غير كافيين والخلاصة ان من الاحدى والعشرين باخرة المتالف منها اسطول الجابون لا يصلح منها الا ما يقرب من النصف

ليلة انس في تونس

قال مكاتب التان امس اعدّ الموسيو كمبون سفير فرنسا المستقر في تونس ليلة انس في مستقر سفارته جمعت من المحاسن ابهاها واسناها . وكان المدعوون وفيري العدد بحيث ان اندية السفارة وحدائقها وسائر عرصاتها ضاقت بالقوم بما رحبت . وكان ممن حضر ضباط الجيش الفرنسوي البريون والبحريون والميرالان واربعة جنرالين وكل وزراء جناب الباي وقواد جنده ونواب الدول وعليهم الملابس الرسمية السنية والفرنسويون نزلاء الحاضرة وكثير من ماموري المحافل السياسية وموسيقى الفرقة الرابعة من الزواف تطرب بما تعزف وتعرب . واخص ما جذب المسرة واوجب تمام الرضى للتبعة الفرنسوية ولوكلاء دولتها هو حضور وكيل ايطاليا وعليه اللباس الرسمي يصحبه كل رجال قنصليته . ولقد طلب الموسيو ريبودي (هو وكيل ايطاليا المذكور) ان يقدم رسماً للاميرالين والجنرالين فتمّ ذلك على يد وزيرنا الموسيو كمبون . وكان الفرنسويون هنا فرحين بما حدث لانه يدل على صفاء السياسة المطموع به منذ طويل . ثم ان الوكيل الطلياني الموما اليه تباحث طويلاً مع قواد جندنا . واننا نعتبر هذا الامر مقدمة لاعتراف ايطاليا سيادتنا على تونس وتوطئة لتذليل المصاعب المعترضة حتى الان . وسنكتسب الجميع ونزيل كل عارض

ولما كان جناب الباي لم يحضر استناب عنه وزراءه وقواده واخذ وزيرنا الموسيو كمبون يباحث على انفراد واختصاص كبراء الوطنيين التونسيين الذين قدموا في تلك الليلة في العدد الكثير فشكروا رحابة صدر الموسيو كمبون . ثم ان المشايخ والعلماء انابوا معتمدين منابهم . واما سائر الطبقات من سياسية وتجارية وادارية فقد حضر

الحاصلات في الاناضول

قال في الايسترن اكسبرس ان المطالعات الواردة الينا من الاناضول متعلقة بحاصلات الجانب الاعظم من الاناضول تثبت كل الاثبات اخبارنا السابقة وتنفي الخوف الذي داخل القلوب من الجدب . فان الامطار التي هطلت في الشهر الماضي ازالت كل مضرة تسببت عن انحباس الغيث ووعدت بالاقبال سواء كان في الجبال او السهول . والجراد انمحت اثاره والفلاح مستبشر كل الاستبشار

اهلاك الوحوش الضارية في الجزائر

عنيت حكومة الجزائر الفرنسوية في نشر احصاء على عدد الوحوش المفترسة او الاذية التي قتلت عام ١٨٨٠ في مقاطعات الجزائر فتبين منه ان قتل في مقاطعة الجزائر وحدها اسد واحد وفي مقاطعة قسنطنطين ١٥ . وقتل في مقاطعة الجزائر ايضاً ٢٣ ضبعاً وفي مقاطعة اوران (عنابه) ١٨ وفي مقاطعة قسنطنطين ٧٢ . وقتل في مقاطعة الجزائر ٦٢ (Hyène) وفي مقاطعة اوران ٦٦ وفي مقاطعة قسطنطين ١٢ . وقتل في المقاطعات الثلاث المذكورة ٣٦٠٠ ابن آوى . وجملة القول انه حصل نقص عظيم في عدد الوحوش الضواري من اسود وضباع . وسيتتابع نقصان هذه الوحوش عاماً فعاماً اي كلما اتسع نطاق الحضارة والمدنية في تلك الانحاء . ومتى ضاق المجال دون هذه الحيوانات الكاسرة في شمال الجزائر لجأت الى اقصى الجنوب منهزمة . وفي صدر

فتوح الجزائر كانت الاسود متكاثرة وفيرة في ولاية اوران بحيث كان الناس يلقونها ابن ذهبوا . اما اليوم فلا يرون ملك الحيوانات الا في الاماكن الشاسعة · على ان مقاطعة قسطنطين الكثيرة الغابات والاجام تعد على الدوام ملاجئ وملاذات لذلك الحيوان وسواء من الحيوان المفترس اذ بين بونا والكالـ غاب متسع المسافة ياوي اليه الاسد والضبع ولكن الصيادين اخذوا يتاثرونها الى اوجرتها فيطردونها منها حتى اصبح الرعاة والفلاحين لا يشكون شيئًا او قليلاً .

طريق جبال حملايا الحديدية

من غرائب اعمال العصر تخطيط طريق حديدي على سلسلة جبال حملايا التي هي ارفع جبال الكرة الارضية وواقع الامر ان ليس من طريق سواها تتسابق علو ٢٣٥٥ مترًا . وما اشبهها وهي على تلك الجبال الشامخة بالحية المنسابة في السحاب . ولقد صار من المستطاع بواسطتها ان يجتاز في ٨٠ ساعة مسافة ٥٨٠ كيلومترًا اي ان يبلغ المسافر القادم من كلكوتا (في الهند) بلد درجان المرتفع عن سطح البحر ٢٩٤٦ مترًا . ثم انه ابتدئ باعمال هذه الطريق في ايار عام ١٨٧٩ واختتمت في شهر حزيران عام ١٨٨١ . واقتضت من الفعلة وسائر المستخدمين ... ٢٤٠٠

منارات الغاز في باريز

ان بعض المولعين في فن الاحصاء تقدم في هذه الايام الى احصاء منارات الغاز التي تنير باريز وكان من ثمرة مسعاه ما ياتي

ان عدد المنارات الغازية التي تنير اسواق باريز وازقتها وشوارعها ومعالمها العمومية كان في ٣١ كانون الاول عام ١٨٨١ بالغًا ٥١٧٩١ منها ٤٤٢٣٠ في نفس باريز و ٧٥٦١ في ضاحيتها خارج الاستحكامات . وهذا العدد اي ٥١٧٩١ زاد ٣٦٢٧ و ٥٦٥٩ و ٦٨٨٧ على عدد المنارات التي كانت موجودة في ٣١ كانون الاول عام ١٨٨٠ و ١٨٧٩ و ١٨٧٨

ومنذ عام ١٨٧٨ الى عام ١٨٨١ زادت منارات باريز العمومية ٦٠١٠ في باريز و ٧٧٧ في ضاحيتها فجملة الزيادة ٦٧٨٧ · ولا شك ان العدد الذي كان عام ١٨٨١ زاد ايضًا . ولا يذهل عن الخاطر ان طرق الانارة ترقت كثيرًا في هذه الايام وان ذوي الصناعة يزيدون من وسائل طرق الانارة الحديثة بحيث لا تعود تلك المدينة الزاهية الزاهرة تعرف الليل و يكون كل زمانها نهارًا ساطعًا

عاديات مرعش في تركيا الوسطى

جاء في النشرة · قال الدكتور هنري مردن اكتشفنا تماثيل قديمة عجيبة في مدينة مرعش تدل صناعتها على انها عمل من هم اقدم من الرومانيين واليونانيين وهي نحو اثني عشر تمثالاً من البازلت الاسود مساحة سطح عرض كل منها نحو ثلث اقدام مربعة وسمكه قدم واحدة وجوانبها وظهرها لم تزل في حالها الطبيعية ووجوهها منحوتة على هيئة الناس والبهائم وارتفاع الصورة على الوجه نحو ثلاثة اثمان القيراط · وعدة منها على هيئة رجلين علو كل منهما نحو ٣ اقدام جالسين على كرسيين اسطوانيين ووجه الواحد مقابل الاخر وبينهما مائدة متقاطعة القوائم عليها صحون الطبخ والخبز والاثمار

واثواب تلك التماثيل كاثواب نساء الاشوريين تنتهي اطرافها وجوانبها بالهداب العادي وفي ارجلها احذية كالنعال القديمة وعلى روؤسها قبعات طويلة مائلة الى ظهورها واحدى يدي كل منها مرتفعة ثم

مائلة الى جانب الصدر كما هي الحال في كثير من التماثيل الاشورية وكلها مردٌ تشبه وجوهها وجوه محدثي اليهود ووجدوا تلك التماثيل متفرقة في الابنية القديمة والاسوار والجدران الازلية (اي القديمة)

وعلى راس جدار احد الحصون العادية فوق المدخل اسدان من الحجر من كل جانب منهُ اسد يحرس باب الحصن . والظاهر انهما ليسا من صنع بنات ذلك الجدار بل من صنع من اهم اقدم منهم

ومنذ ايام قليلة حصلت على الاذن في الدخول الى ذلك الحصن وشاهدت ذينك الاسدين فرايتهما منحوتين من حجر البازلت الاسود ومقلع ذلك الحجر على امد نحو عشرة اميال من المدينة وقدر احدهما قدر الاسد الحي ولم يزل في جدتهِ كانهُ خرج من يدي النحات حديثًا . والاخر اصغر منهُ كهيئة اسد مريض وظهرهُ واحد جانبيهِ مغطيان بستة سطور عريضة عرض البعض منها نحو ثلاثة قراريط وطولهُ نحو ثلاث اقدام . وحروف تلك السطور ناتئة متقاربة كثيرًا لو جعل كل سطر منها ثلاثة سطور وجعلت كلها سطرًا واحدًا لكان طولهُ نحو خمسين قدمًا

وتلك الحروف تختلف عن الحروف القديمة على عاديات الصفاح والموائد والكتب وابنية التذكار التي نعهدها . على ان كثيرًا منها شوهد على بعض تلك الموائد ويشبه بعضها الرسوم الحثية الشهيرة التي اكتشفت حديثًا في خرب كركميش عاصمة الحثيين على شاطي نهر الفرات

ولذلك نحكم ان كل التماثيل ومنها ذانك الاسدان من عمل الحثيين القدماء ومن ذلك الاكتشاف رسم لنا على احدى صفحات التاريخ بعض ما حدث منذ الف سنة قبل الميلاد . والكتابة التي شوهدت على صفحات التماثيل في كركميش تكاد لا تشتمل على عشرين كلمة لكن تلك الكلمات كررت كثيرًا حتى بلغت اعظم رقيم اكتشف مما كتبهُ قلم الحيثيين ولم يزل اهل البحث يبحثون تلك الكلمات على مرور الايام . واذا صح ان السطور التي على جانب الاسد في ذلك الحصن الذي ذكرناهُ انفًا من قلم حتى كان لنا هنا من الكتابة الحثية اكثر من كل ما اكتشف منها في سائر الامكنة ووضوح تلك الرسوم تقوي امالنا على التوصل الى ترجمتها بمقابلتها بما يشبهها من الرسوم القديمة

وهذه البقايا متى تحققت انها من لغة واحدة فلابد من ان تظهر لنا ولو بعض ما قصد بهاتيك السطور القديمة وقد أرسلت نسخ تلك الرسوم الى المجمع العلمي الشرقي في اميركا والى مشهد العاديات في بريطانيا

حل المعمى والاحجية

ورد الينا حل المعمى والاحجية المدرجين في الجزء العاشر . وذلك بقلم عبود افندي الاشقر قال

اصاب سهمك ايها الاديب المرمى فهاكَ حل المعمى

ياطالب الانصاف من
جور البغاة الظالمين
ما انت الاَّ مضعف من طول هجر الياسمين

وهاك حل الاحجية كالشمس المضية

يامن ان اسندعي يجب
او ان رمى سهمًا يصب
ردف القنوط اليأس قد
امسى ومينًا للكذب

لا تؤجّل للغد

(بقلم الاديب اسعد افندي داغر باللاذقية)

اليكم يابني الوطن . اَ ولي الذكاء والفطن . شذرةً لقطتها من معدن التنقيب والتنقير . و زوجتها اليكم

على سبيل التذكير لا التقرير . فلا تعرضوا عنها بوجوه باسرة . وتقولوا ان هي الأصفقة خاسرة . بل انعموا فيها النظر فانها به احرى . وتذكروا ان تنفع الذكرى . لانه قد يهون على المصاب المصائب . وقد يكون مع الخواطىء سهم صائب

الغد وما ادراك ما الغد . سلسلة متصلة وسرد غير متناه فما من يوم الا و يعقبهُ غد . وبعد ان نمهد ذلك بوجيز العبارة ولطيف الاشارة ايسوغ لنا ان نوجل العمل للغد شان بعضنا (اذا لم اقل كلنا) وهو جهل فاحش وضلال مبين

أيليق بنا ان نصرف العمر باطلاً متزملين باخلاق الكسل والبطالة وملتفين باسمال الغباوة والجهالة . كلا فما نحن به مرتضون

أيجمل بنا ان نتعالل بالمحال ونؤجل اتمام ما يطلبهُ الحال للاستقبال رجاء ان يتسنى لنا التمتع بلذات هذه الحياة ويتهيأ لنا التفرغ للهو والطرب والذهاب وراء اباطيل هذا العالم الغدور واضاليل هذه الدنيا الغرور . ان في النفس من ذلك اشياء . وفي الصدور حزازات لاتقبل الشفاء . فليتنبه الغافلون

ايسرنا ان نرى الوقت يمر بنا سدى مر السحاب او اسرع وتلعب بسني حياتنا ريح فناء زعزع ونحن لانبدي صنعًا خليقًا بان يذخر ولا نجدي نفعًا به يذكر فنشكر . الى هذا فليفطن العاقلون

اما الاسباب التي تدعونا الى عدم تاجيل العمل للغد فكثيرة نجتزىء بذكر البعض منها

اولاً . الغلبة على الكسل . لامراء في ان الكسل آفة العلم والعمل بل داء النجاح العياء وداهية الفلاح الدهياء . واظنني في غنىً عن بيان ما لآفة الكسل من الاضرار الجسيمة والنتائج السيئة الذميمة لانها ابين من ان تبين واشهر من ان تذكر . وهل اخال لها جاهلاً او منكرًا ولدينا من آثار طوارئه ما يفعم فيفحم . طوارئه التي بيلادنا للخراب والدمار . وعادت علينا بالذل والعار وماذا يعوزني ان اقدم ادلة وبراهين وقد وضح الصبح لذي عينين وضوحًا مبينًا . اذًا اقتصر بالتلميح عن التصريح فان لذوي الالباب غنية بالايجاز عن الاطناب

نعم اننا الان في عصر سطعت فيه شموس الحقائق بسماء الافكار وتبلج صبح العلوم الرائق فانار البصائر والابصار . على انهُ لايزال للكسل حسام يفري وزند يوري فيغري واذ ذاك فللجهالة صروح باذخة وقصور شامخة لاتقوض جدرانها ولا تنقض اركانها . ما فتئ للكسل دعاة محنكون وكماة مجربون توفرت لهم اسباب المدد من العَدد والعِدد تلوح على وجوههم خيلاء التواني والبطالة وتخفق فوق رؤوسهم بنود التراخي والافالة وفي ايديهم من اسلحة التقاعد ومقت العمل كل ابيض فصال واسمر عسال . ان هذا كلهُ الا بصيرة على تفاقم الخطب ونذير بسوء المنقلب . فما رايكم اولي الحذق وكيف تحكمون

سبرنا غور احوالنا وتفقدناها بعين حادة وفكرة نيرة فرايناها عادمة صحة النجاح وعافية التقدم بداعي تسلط ادواء الكسل العضالة . فايّ علاجٍ شافٍ تصفون ولكم اجرٌ غير ممنون

قيل ان الصحة تحفظ بالمثل وتسترد بالنقيض فما بالنا اذًا لانداوي داء احوالنا بدواء الاجتهاد والمزاولة والانكباب على قضاء مصالحنا اليومية ولا ندع الكسل والتراخي يستوليان علينا فتغرنا المطامع وتغرينا الاماني في تاجيل عملنا الغد . بل لنخلر ذرعنا ونحث ركاب الكدح في اتمام كل مهامنا الان ولتكن منيتنا الجلى وغايتنا القصوى فل دعاة الكسل ودحر كماة البطالة جاعلين غاية مطمحنا التعويل على الذات فانهُ الذريعة الوحيدة للبلوغ الى باحة المطلوب وساحة المرغوب

وانمّا رَجُلُ الدّنيا وواحِدُها
مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدّنيا على رَجُلِ

وهكذا ننوي على دك معاهد الجهل وهدم قلاع التوحش وتشييد معالم التمدن والعمران وعلى الله التكلان

ثانيًا . لان الغد ليس لنا . من منا يقدر ان يجزم بفسحة اجلهِ الى الغد بل بالحري الى ساعة تلي التي هو فيها . فلو كان ذلك منطوعًا فيهِ لهان لدينا كل صعب وسهل عندنا كل عسير . ولكن هيهات فلا يعلَم ربُّ البيت في ايةِ ساعة يأْتي السارق . فكم من اناس صرعتهم المنونُ فجأةً في ريعان صبوتهم وكنا لو رأيناهم لضمنّا لهم طول الحياة لما كانوا عليهِ من جودة الصحة ونضارتها . وعلى فرض انا تحققنا فسحة آجالنا وضمنّا طول حياتنا فهل نعلم ما يأتينا بهِ الغد من البواعث والكوارث

وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِي

فتلك الاعراض الطفيفة التي نحسبها الان سببًا كافيًا للاضراب عن عملنا وتأجيلهِ للغد قد تكون في الغد اضعافًا وفي غد الغد اضعاف الاضعاف وهكذا نتصاعد اخيرًا احير من ضبٍّ بآمال خائبة واماني فارغة . نحرّق الارم غيظًا وندامة واذا ما امعنا النظر في تاريخ الذين نبغوا في كل الاعصر راينا ما يحقق لنا صدق هذه القضية كل التصديق اذ انهم كانوا طول مدة حياتهم اعداء الداء للكل لا يستفزّهم لهوٌ ولا طرب . ولا يشنيهم ضجر ولا ملل . بل قضوا العمر في المواظبة والاجتهاد والمزاولة والمحافظة على الوقت واغتنام الفرص واقتحام صعاب الامور واعتراك جلل الخطوب بماضي العزم والاقدام عاملين اعمالهم في اوقاتها غير مؤجليها للغد حتى اصبحوا غرّة في جبين الدهر وطار ذكرهم في الافاق وغنى بمدحهم لسان الخاص والعام

فبلسان محبة الوطن استنهضكم واستدعي التفاتكم الى هذا الموضوع (اعمل عملك الان ولا تؤجلهُ للغد) الجدير بالالتفات والخليق بالاكتراث من كل من يهمهُ تقدم بلاده ورفع شانها . فيتزمل بجلباب الجد والاجتهاد . ويتشح بوشاح المواظبة والمزاولة عاملاً على السعي في ايجاد الاسباب الكافلة لهُ تقدم بلاده ونجاحها . فان سعادة الوطن تقوم باعزاز العلم وتحسين حال الصناعة والتجارة والزراعة . وهذه كلها لا تنال الا بانضاء مطايا الجد والحر عن ساعد الهمة . ورسوخ الاقدام تذليلاً للصعاب . وتنكيلاً لجيوش المتاعب . وهذا لا يتم الا بنفض غبار الكسل وخلع رعابيل التراخي . وكسر نير البطالة وهذا لا يتاتى لنا الا بالاصاخة لصوت الاعمال الذي يوعز الينا ان تعملوا اعمالكم الان ولا تؤجلوها للغد فان فعلنا ذلك (وعسانا ان نفعل) فبشير النجاح صادح . وعبير الفلاح فائح . والا فعلى التقدم السلام

ملبوسات الانسان

لقي الاقدمون صعوبات جمة قبل ان توصلوا الى معرفة بناء المنازل وايجاد الوسائل التي تقيهم الحر والبرد ومضار الاعراض الجوية المختلفة . ولكنهم عانوا اشد منها بما لا يحد لاختراع نسج اكسية يستعينون بها على دفع تلك المضار وستر اجسادهم . فاستتر قوم منهم بادىء بدء بقشور الاشجار واوراق التين او القصب وتجلبب اخرون وهم القسم الاكبر بجلود الحيوانات دون ان ينظفوها او يغيروها عن حكمها فلما همى وابل التمدن على رياض افكارهم خطر على بالهم صوف الغنم فاخترعوا اولاً غزلهُ ثم اقتدوا بالعنكبوت ونسجوهُ وجرت من ثم عند الاسرائيليين قبل المسيح بالف وخمسمائة سنة عادة جزّ الغنم في اوقات معينة والنظر الى الصوف بعين الاهمية

ويستدل من تاريخ نسيج بنلوبا (هي زوجة عولس ابي تلياك المشهور بحوادثهِ الغريبة) فانها كانت على جانب عظيم من الحسن والجمال ولما سافر عولس وغاب عنها ٢٠ سنة طمع كثيرون اثنا غيابهِ بالاقتران بها وضايقوها جدًّا . فلم تجد بدًّا من ان تستعين بالاحتيال على التخلص منهم فبدأت بنسج منديل ووعدتهم بانها متى تممتهُ تختار واحدًا منهم . ولكنها كانت تخرب ليلاً ما تنسجهُ نهارًا فلم يكن لنسج منديلها نهاية . وغدا من ثم يضرب المثل في امانتها نحو زوجها ونكولها عن نقض سر الزواج ونسجها الغير المتناهي حقيقيًّا كان او وهميًّا على ان الناس لم يخترعوا نسج الصوف وحدهُ بل الكتان الذي كان يزرع في مصر العليا ايضًا . فكانوا يصطنعون منهُ منسوجات مختلفة وقمصانًا نفيسة للكهنة المصريين . ولا ريب في ان الثياب القطنية والكتانية استعملت في ايام الاباء الاقدمين لان موسى اوصى شعبهُ مرة ان لا يلبسوا ثيابًا منسوجة والبابليين والاثينيين كانوا يلبسون ثوبًا على الزي الشرقي يسترهم حتى اقدامهم

وفي عهد اوغسطس تقدمت قبائل كثيرة في اصطناع المنسوجات الكتانية التي وصفها المورخ بلين قائلاً انها دقيقة كنسج العنكبوت بحيث لو نسج منها شبكة كبيرة لامكن مرورها في ثقب خاتم الخ الى ان قال وقد سمعت عن رجل يقدر يحمل منها على ظهره ما يكفي لان يحيط بغابة كبيرة . وفي بيت التحف المصرية في باريز موميات (اجساد محنطة) مكفنة بنسيج من عهد نحو ٣ الاف سنة رفيق بقدر بانيست (نسيج) ايامنا الحاضرة . وقبل التاريخ المسيحي بالف سنة بعث الملك سليمان الى مصر برسل ليانوهُ بمنسوجات كتانية . وبعد ذلك بمدة اشتهرت مدينة صور بجودة هذه المنسوجات وجمالها ومنها كانت تصطنع قلوع السفن فكان قسم منها من المنسوجات النفيسة لا كلها كما في العصر الحاضر

وكانت ثياب النساء العادية كلها بيضاً لان الاقدمين لم يلبثوا طويلاً ان اتقنوا صناعة قصر الثياب والانتفاع بالمواد المنظفة وتبييض المنسوجات تبييضًا لامعًا براقًا . وقد قال بلين المذكور في سياق الكلام عن هذا الموضوع ان عندنا نوعًا من الخشخاش يبيض الكتان بنوع عجيب . ولا ريب في ان الناس في الاعصر الاولى كانوا يعرفون النترون (كربونات الصودا) الذي هو ركن عمل الصابون في ايامنا هذه ويحسنون استعمالهُ . لان اوميروس يمثل نوزيكا ابنة الكينوس ملك الفينيقيين وعذاراها اذا تسات فساطينهن ويغسلنها بهِ لاجل عرس كان الاحتفال بهِ قريبًا

وما يوءيد مهارة الاقدمين بجعل المنسوجات الكتانية والقطنية تضاهي الثلج بياضًا كونهم توصلوا الى معرفة تلوينها كما هو محقق بالوان مختلفة . فقبل المسيح باربعة الاف سنة كانت بعض قبائل قوقاسوس تنقع بالماء اوراق شجرة تعطي لونًا لامعًا وتتمكن بواسطتهِ من رسم صور أُسود وقرود وحيتان وطيور وما شاكل ذلك على المنسوجات . وعلى ذلك ادلة عديدة احدها انهُ كان من جملة الارغونوط الابطال اليونانيين الذين قتلوا في كلخيدة بطل ميزه احد المورخين عن سائر رفاقهِ بوصف ردائهِ المنقوش المرسوم عليهِ بعض الصور وبياض نسيجهِ الناعم المورث العجب . ومن كلخيدة هذه كان يوتي باحسن مواد الصباغة واجزائها . فكان يرد منها سنويًّا عن الطريق المودية الى كرجستان واشهر مدن الهند نحو الفي جمل محملة فوةً . واللون الارجواني الصوري عرف منذ زمن ليس دون ٣ الاف سنة واكسب الصباغين الفينيقيين مهارة في مهنتهم ففاقوا سواهم من الامم الشرقية واشتهروا ببعد اسفارهم فكانوا يصلون حتى بريطانيا العظمى ليستبضعوا منها القصدير وهو

معدن يزيد ملحة الالوان المستخرجة من بعض النباتات احمرارًا . وقد نسب الصوريون تقدمهم الى ارشاد المعبودات اياهم الى اتقان صبغ المنسوجات باللون الارجواني . واما المورخون فقالوا انما ذلك نشأ عن وجود دويبة معروفة بدودة القرمز كانت في القديم اكثر مما هي الان في سورية والهند والعجم لان الفقراء كانوا يلبسون ثيابًا ارجوانية . فمن هذه الدويبة كانوا يصطنعون لونًا احمر قرمزيًا فاخرًا جدًّا . ولكنهم كانوا يجهلون استخراج اجمل الالوان الحمراء المعروفة وهو اللون اللعلي الحديث الاكتشاف . ومنذ اكتشفت امركا صارت اوربا تاتي منها بما يلزمها من هذه الدويبة التي تلتقط عن الككتوس وهو نبات ذو شوك ينبت في البرازيل والمكسيك وجامايكا وسان دومنغوس

وقبل انتظام السلطنة في رومية لم يكن زي لبس الحرير دارجًا فيها . فلم تكثر المنافسة به الا في ايام القيصر طيباريوس الذي لخروج شعبه عن حد الاعتدال من هذه الحيثية اولاسباب اخرى اصدر امرًا مشددًا بمنع لبسه . ومما كتبه احد المورخين يستدل على ان اليونان الفوا ايضًا لبس الحرير اذ قال ان لون عباءة امفيون كان يتغير بتغير الاشياء التي تنكسر عليها اشعتة . ويستفاد مما قالهُ بلين ان منسوجات الاقدمين المذهبة لم تكن كما هي في عصرنا الحاضر مولفة من خيوط ذهبية او فضية ملتفة على سداة حريرية بل كانت من الذهب الخالص وحده . ومنذ نحو ٦٠ سنة وجد اباء مدرسة القديس اكليمنضس في رومية ثيابًا رثة في ضريح في كرومهم فانتزعوا منها ٤ ليبرات من الذهب النقي الخالص . ويقال ان طرخينيوس كان اشد الرومانيين ميلاً الى لبس الثياب الذهبية

وفي ايام اوميروس كان اليونان يلبسون للحداد عدة سنوات ثيابًا سوداء . وبعد مدة اقتدى بهم الرومانيون غير ان القياصرة ابطلوا قسمًا من هذه العادة ولم يسمحوا للنساء الا بلبس الثياب البيضاء . ولما توفي القيصر سبتيموس سفير وش صنعت صورتهُ من الشمع ووضعت وقت مأتمهِ في الوسط واحاط باحد جانبيها نساء لابسات ثيابًا بيضاء وبالجانب الاخر ارباب بلاطهِ لابسين ثيابًا سوداء . ولما توفيت السلطانة بلوتين لبس زوجها القيصر تراجان ٩ ايام ثيابًا سوداء

وقد اخترع في القديم عدة اكسية لا حاجة الى وصفها وذكرها . وفي ايام اوغسطس او قبلها بقليل ابتدأ الرومانيون باستعمال اغطية لموائد الاكل بزعم مونتوفوكون ان اكثرها كان من المنسوجات المخططة بالذهب والارجوان . والفرنسويون الاقدمون كانوا يستعملون الاغطية بقصد ان يجمعوا عليها بعد الفراغ من الاكل الفتات المتساقط كيلا يفقد شيء منهُ . واما الانكليز فبقي عندهم استعمالها حتى القرن الثالث عشر والرابع عشر نادرًا جدًّا

وكانت في الاعصر القديمة قبائل كثيرة كالمصريين مثلاً تعيش مكشوفة الراس ككثير من شعوب عصرنا الحاضر في المنطقة الحارة خاصة . ثم كثر استعمال العمامة عند الشرقيين ولاسيما الفرس الذين اخذ عنهم الاسرائيليون استعمالها . وكان لبرانيط اليونان حافات عريضة جدًّا . والرومانيون كانوا متى عتقوا عبدًا يوذنون لهُ بلبس نوع من الطربوش علامة لعتقهِ . وقد اخترع البرانيط رجل سويسراني توطن فرنسا في بداءة القرن الخامس عشر ولكنها لم تصر معروفة عند العموم الا في اخر ايام الملك شارل السابع الذي هو نفسهُ لما دخل سنة ١٤٤٩ مدينة روان ظافرًا كان لابسًا برنيطة بطانتها من خز براحمر يعلوها هلال من ريش وقد اورثت

رويتها سكان تلك المدينة السذّج مزيد العجب . ويحتمل ان الفرنسويين كانوا قبل اختراع البرانيط يسترون رؤوسهم كالانكليز بقبعة من الجوخ او الحرير . اما جوارب القدماء فكانت من قطع جوخ صغيرة او نسيج غيره مخاطة ببعضها البعض . ولا يمكن معرفة البلاد التي اخترع فيها منسجها بالتحقيق لان كلاًّ من فرنسا وانكلترا واسبانيا تدعي باختراعه . والملك هنري الثاني لبس قبل حفلة العيد العسكري الذي قتل فيه بمدة يسيرة اول جورب حريري نسج . وبعده بخمس سنوات تعلم وليم ريدر في انكلترا اصطناع الجوارب من تاجر ايطالياني فنسج جوربًا وقدمهُ لغيليوم كونت بمبروك فقبلهُ منهُ وحسبهُ هدية نفيسة

وربما جهل كثيرون ان القباقيب وجدت منذ زمان متوغل في القدم . فالاسرائيليون استعملوها قبل ايام القيصر اوغسطس بزمان طويل . ويحتمل انها كانت تختلف شكلاً عن الاحذية الخشبية الكثيرة الاستعمال بين فقراء الفرنسويين ولكن لا ريب في ان احذية كل شعوب اليهودية كانت من هذا النوع وقل من احتذى منهم بالجلد . وكانت احذية الجنود الاسرائيليين من النحاس او الحديد والصينيين والهنود من الحرير والخيزران وقشر الشجر والحديد والنحاس والذهب والفضة حسبما توذن لهم احوالهم المالية واليونان والرومانيين كافة من الجلد وكان معينًا للنساء الرومانية الجلد الابيض ولباقي الاهالي الاسود وللقضاة الاحمر في الاحتفالات والرسميات ومنذ نحو الف سنة كان اعظم ملوك اوربا يعلقون في احذيتهم اجراسًا خشبية . وفي ايام غيليوم ملك انكلترا الملقب بالاشقر كان الانكليز يطيلون احذيتهم اطالة متجاوزة الحد ويحنون رؤوسها ويلاوونها مشاقة . وفي القرن الرابع عشر استحسن كثيرون منهم ربط رؤوسها بركبهم بسلاسل من ذهب . هذا ما استنسبنا ذكرهُ من تاريخ ملبوسات البشر على سبيل الايجاز غير متعرضين للتغييرات التي طرأت ولا تزال طارئة عليها اذ لو دخلنا في الكلام عن تفنن السيدات بثيابهن حاصرين الموضوع بوصف ضروب فساطينهن واشكالها وانواعها في السنوات المتاخرة فقط لاضطررنا الى تسويد صفحات لا تحصى عدًّا ونفخ وصف الفسطان المنفخ افئدة المطالعين وقصر نظرهم الاعراب عن المستطيل المذيل وضاع البراع في ثنيات المثني والمقبب

قواعد عمومية للاموال الاميرية

(بقلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبلُ

لجميع المداخيل تكون المساواة فيها تامة . فان الذي لهُ دخل مدة حياته مع انحراف صحتهِ او كثرة الذين يعيشون بدخلهِ يلتزم اذا شاء ان يتركهم مالاً يعيشون بهِ بعد موتهِ ان يوفر اكثر من صاحب الصحة الجيدة الذي لا يعيش بدخلهِ كثيرون وان تساوى دخلهما . وصعوبة بلوغ درجة العدل الكاملة لا تعذرنا بافراغ الجهد في اجراء ما يجعلنا قريبين منهُ قدر الامكان . فاذا كان من الصعب على من دخلهُ موقت وحياتهُ لا ينتظر استمرارها اكثر من خمس سنين ان يرى انهُ يدفع قدر من ينتظر ان يعيش عشرين سنة فالحصول على ذلك التنقيص اوفق لهُ من ان يحرمهُ الاثنان

وقبل ختم الكلام من جهة المساواة في الاموال الاميرية نقول ان للقواعد التي ذكرناها ما يشف عنها مراعاة للعدالة التي هي اساس هذا البحث . فاذا فرضنا ان لبعض الناس نوعًا من الدخل لا ينفك عن الازدياد مطلقًا دون اجتهاد اصحابهِ ودون ان يضحي شيئًا وان اصحابهُ يولف منهم صنفًا من اصناف الاهالي

يزداد غناهم طبيعيًّا وعلى الدوام وان لم يبذلوا شيئًا من الاجتهاد . ففي هذه الحال لا تتعدى قواعد العدالة التي بنيت عليها الاموال الاميرية الموضوعة على املاك الافراد اذا جعلت الحكومة الزيادة او قسمًا منها لها . فهذا لا يكون اخذ شيء من احد ولكنهُ عبارة عن اخذ زيادة في ثروة نشات عن الاحوال لنفع الهيئة الاجتماعية عوضًا عن ان تكون زيادة ثروة حصل عليها صنف من الناس دون تعب

فهذا هو الواقع من جهة اجور الاراضي فان الهيئة الاجتماعية التي تزداد ثروتها تؤول في كل حال الى ازدياد دخل اصحاب الاراضي . فباعطائهم مبلغًا اعظم وقسمًا اكبر من الثروة العمومية دون ان يتعبوا او يجتهدوا تكون قد زادت ثروتهم كما لو زادت وهم في ثبات النوم لانها تزيد دون ان يشتغلوا او يعرضوا شيئًا للخطر ودون ان يوفروا . فما هو يا ترى الذي يجعل من حقوقهم الحصول على تلك الزيادة من قواعد العدالة في الهيئة الاجتماعية . وما هو الضرر الذي يقع عليهم اذا حفظت الهيئة الاجتماعية لنفسها حق وضع الرسم على الزيادة وان يكون ذلك الرسم من اعظم الرسوم . ومن المسلم انهُ لا يسوغ ان تعامل هذه الاراضي معاملة افرادية اي ان توخذ الزيادة من كل ارض حسب زيادتها . لانهُ لا يكون سبيل الى التمييز بين الزيادات التي نشأت عن تقدم احوال الهيئة الاجتماعية الطبيعي وبين الزيادة التي نجمت عن اجتهاد صاحب الملك او صرفهِ في سبيل تحسينهِ ما زاد دخلهُ . فينبغي ان يقرر هذا الامر بتثمين جميع اراضي البلاد . فالثمن الحالي ينبغي ان يكون معفى من كل رسم . ولكن بعد مضي زمان تقدمت فيهِ الهيئة الاجتماعية عددًا ومالًا تتعدل الزيادة التي حدثت بعد التثمين الاول وتظهر الزيادة بعض الظهور من ثمن المحصول فاذا كان قد زاد تتحقق زيادة الاجور وتكون زيادتها بالنسبة الى زيادة ثمن المحصول اكثر منهُ . فهذه الزيادات تمكن من تعديل قريب تظهر منهُ الزيادة التي نشأت عن اسباب طبيعية . فبوضع رسم ارض عام ضمن دائرة الحدود المذكورة يتحقق انهُ لا يمس ازدياد الدخل الناشيء عن بذل مال لاصلاح الارض ولا عن اجتهاد صاحب الملك

ولا ريب في عدالة وضع رسم على ما يزيد من الاجور اذا ظهر ان الهيئة الاجتماعية حفظت لنفسها حق وضعهِ على تلك الزيادة ولكن اذا تبين ان الهيئة الاجتماعية لم تحافظ على الحق المذكور ومتعلقاتهِ فلا يستنتج انها خسرت حقها بعدم القيام بهِ . مثلاً في انكلترا التي فيها بسبب ارلندا وغيرها اختلاف عظيم بسبب اجور الاراضي . الم يدفع جميع الذين اشتروا الارض في القرن الماضي بل فيهِ وفي قسم من الذي تبعهُ ثمن الاراضي بالنظر الى دخلها حينئذٍ وامل الزيادة وقد تحققنا ان الرسم الذي يصير وضعهُ عليها يكون مساويًا لباقي المداخيل . فهذا يختلف باختلاف البلدان . ويتوقف على درجة اهمال الدولة حقها المذكور اعلاه . ففي اكثر بلدان اوربا لم تنقطع الدول عن الانتفاع بحق اخذ قسم من اجور الاراضي مالًا اميريًّا بحسب مقتضيات الاحوال . وفي اماكن كثيرة من اواسط اوربا رسم الاراضي هو قسم مهم من مداخيل الدولة وقد طالما بات موضوعًا للزيادة او التنقيص مع صرف النظر عن سائر الرسوم . ففيها لا يقدر احد ان يدعي انهُ تملك ارضًا متحققًا ان مالها لا يزيد . اما في انكلترا فرسم الاراضي لم يتغير منذ بداية القرن الماضي . والقرار الاخير المتعلق بهِ آل الى تنقيصهِ . واجور الارض فيها في المدة التابعة زادت زيادة عظمى من جري تقدم زراعي ونمو المدن وازدياد العقار . فنفوذ اصحاب

الاملاك في المجالس قد منع وضع رسم جديد وإن كان مما يمكن وضعهُ مع مراعاة العدل على الزيادة العظيمة التي صار الحصول عليها دون اجتهاد ونمت بالتصادف . فمن الان او من زمان تابع ترى المجالس موافقتهُ وما من مانع يمنع التصريح بان الزيادة التي تزيدها الاجور الارضية تصير موضوعاً لرسم جديد . وهكذا يصان اصحاب الاراضي الحاليين من الظلم لانهم يكونون قد حصلوا على صيانة ثمن ارضهم الحالية مما ينقصها . و ربما كانت القاعدة الموافقة التي ينبغي مراعاتها ليس ازدياد الاجور ولا ثمن المحصول ولكن ازدياد ثمن الاراضي نفسها . و يسهل ان يكون الرسم بحيث لا ينزل ثمن الارض عن درجة التثمين الاصلي . وما دام في تلك الدرجة لا يقع ظلم على اصحاب الارض

وربما اعترض البعض على عدالة جعل الدولة شريكة في كل زيادة استقبالية تظهر في الاجور من اسباب طبيعية . على انهُ محقق ان رسم الاراضي الحالي في انكلترا الذي هو قليل لا ينبغي ان يحسب رسماً على الاراضي ولكن كرسم على الاجور موافق للجمهور . فالقسم الذي حفظتهُ الحكومة منذ البداية من الاجور التي لم تكن لاصحاب الاراضي ولا من دخلهم لا ينبغي ان يحسب من الاموال الاميرية المطلوبة منهم بحيث يعفون من جميع الاموال الاخرى . والعشر لا يحسب رسماً ماخوذاً من اصحاب الاراضي . ففي بنغال يحق للدولة ان تحصل على جميع اجور الاراضي . فوهبت الافراد عشراً منهُ محافظة على تسعة اعشار . فهل يمكن ان تحسب التسعة الاعشار رسماً غير عادل موضوعاً على الذين كانوا يدفعون العشر . فتملك الانسان قسماً من الاجور لا يجعلها كلها ملكاً لهُ تحجب عنهُ الانتفاع بهِ لضرره . فاصحاب الاراضي كانوا في الاصل متملكيها بشرط القيام بفروض ثقيلة رسم الاراضي الحالي قليل جداً بالنسبة اليها وكان ينبغي ان يدفعوا رسماً عظيماً لنجاتهم منهُ . وجميع الذين اشتروا الاراضي بعد وضع الرسم اشتروها عالمين انها خاضعة لهُ . ولا سبيل الى الادعاء انهُ مبلغ اخذ من اصحاب الاراضي الحاليين

فهذه ملاحظات متعلقة برسم الاراضي ما دام رسماً مخصوصاً وليس عند ما يكون وسيلة لجعل اصحابها يدفعون ما هو قدر ما يدفعهُ سائر الناس . ففي فرنسا رسوم خصوصية على املاك اخرى ورسم تمتعات على عقارات والمداخيل غير الثابتة . فاذا فرضنا ان رسم الاراضي لا يزيد عنها فلا سبيل الى القول ان الدولة حفظت لنفسها رسماً على اجور الارض

ومن القواعد العمومية التي ينبغي ان تراعى عند وضع الرسوم ان يوخذ الرسم من الدخل او الربح وليس من الاصل . ومن اهم الامور ان لا تمس الاموال الاميرية ثروة الامم الاصلية . واذا مست الاصل احياناً فلا يكون ذلك من جرى وضع رسم مخصوص ولكن من تجاوز حدود الاعتدال . فوضع رسم غير معتدل على اشد الامم اقداماً وكداً كافٍ لان يلقيها في خراب خاصةً اذا كان الرسم غير معين معلوم بحيث لا يكون الانسان عالماً بالتحقيق المقدار الذي يطلب اليهِ دفعهُ او اذا مس الارباح التي تنشأ عن الجد والاقتصاد ولكن اذا صارت مجانبة هذه الامور ولم تجاوز الاموال الاميرية الحدود الحالية حتماً في البلاد التي رسمها اثقل الرسوم فلا خطر من ان تكون وسيلة لخسارة شيء من الثروة الاصلية

ولا سبيل الى وضع الاموال الاميرية وضعاً محكماً بحيث لا يلحق شيء منها بالثروة العمومية . فانهُ ما من رسم لا يدفع بعضهُ مما كان يمكن ان يوفر وما من رسم اذا ابطل كلهُ يصير استهلاكهُ كلهُ بزيادة المصاريف بحيث لا يحفظ بعضهُ ليضاف الى الثروة

الاصلية . وهكذا يكون بعض كل رسم مدفوع مما
يمكن تحويلهُ الى ثروة اصلية . وفي البلدان الفقيرة لا
سبيل الى وضع رسم لا يعيق الثروة العمومية . على ان
البلدان التي فيها ثروة عمومية غزيرة والميل الى جمع
المال عظيم قلما يشعر بتاثيرات الاموال الاميرية .
فعند بلوغ الثروة الاصلية اي راسمال الامة درجة لولا
استمرار التقدم في المحصول لتوقف الازدياد . وراس
المال يميل جدًّا الى سبق تلك الاصلاحات فلا تقع
الارباح الى اوطا الدرجات الا بخروج المال او
بانقلاب يحدث حينًا بعد حين يدعى ازمة مالية .
فاذا خسر راس المال بالاموال الاميرية ما يخسره
بخروج المال من البلاد او يهلك بازمة تجارية فما
ينشا عن خسارة الاموال الاميرية الا ما ينشأ عن
الامرين المذكورين اي فتح سبل لتوفيرات جديدة

ولا اصابة فيما قيل من ان الرسم الذي يوخذ من
الهبات والميراث لا يوافق لانه رسم من الثروة الاصلية
في البلاد الغزيرة الثروة فهو منها دون ريب . وقد
قال ريكاردو اذا اخذت مائة ليرا من انسان رسماً
عن بيت او عن خمر يشربها فربما وفر قسمًا منهـا
بسكن بيت اصغر وشرب كمية اقل من الخمر او
تقليل مصاريف اخرى من مصاريفهِ . ولكن اذا
اخذت منهُ لحصولهِ على هبة الف ليرا بحسب الهبة
تسعمائة ليرا ولا تجعلهُ خسارة المائة منها رسمًا يقلل
مصاريفهُ . وهذا الرسم يكون قد اندفع كلهُ من راس
المال . وفي بعض البلدان لا يوافق هذا الرسم . ولكن
عدم موافقتهِ لا تكون في بلاد على حكومتها دين
وتخصص قسماً من دخلها لدفعهِ لان ما يجمع من
الرسم الذي يدفع يبقى من الثروة الاصلية لانهُ ينتقل
من دافع الرسم الى الذين قرضوا الحكومة من ابناء
البلاد . على ان عدم موافقتهِ لا تكون في البلاد التي
تنمو ثروتها سريعًا . لان ما يدفع رسماً عن الهبات
والارث وان كان كبيرًا كل سنة يكون قليلاً جدًّا
بالنسبة الى ازدياد الثروة العمومية الاصلية . وتقليلها
انما يفتح ابوابًا لتوفير مبلغ موازٍ . مع ان تاثير عدم
اخذ ذلك الرسم منها هو منع فتح تلك الابواب او انهُ
يجعل ما يوفر ملتزمًا بان يخرج الى الخارج للتشغيل . فبلاد
كانكلترا التي تجمع راسمال ليس لنفسها فقط ولكن
لنصف العالم تدفع كل مصاريف حكومتها من زيادة
دخلها عن مصروفها . وثروتها الان عظيمة كما لو كانت
معفاة من دفع اموال اميرية . فاموالها الاميرية تقلل
فيها ليس المحصول ولكن التمتعات الزائدة عن
الاحتياجات الحقيقية . فان ما يدفعهُ اهلها مالا
اميريًّا يقدر لولا ذلك ان يزيد رفاهه بهِ او ان
يتمتع بما لا يتمتع بهِ الان مما ليس بلازم لقيام الحياة

البشر

(بقلم سليم افندي اسعد)

تابع ما قبلهُ

على انهُ بقي علينا اشكال اخر وهو هل الناس
البيض والصفر والسود وجدوا بهذه الالوان منذ
اول ازمنة ظهور جنسنا على الارض او ان الوان
هذه الاقسام الثلاثة الاصلية نشأت عن فعل الهواء
والقوت الخاص الناتج من مفاعيل المكان او بالحري عن
تاثير التربة كما قال موسيو تريو احد المولفين . فقد
كتبت تآليف عديدة لتبيان اصل هذه الاقسام
الثلاثة ونسبة تكوينها الى الهواء والتربة ولكنها لم تكن
مستوفية . لان معرفة حقيقة هذه المسالة هي من
المشاكل التي تكاد ان لا تحل كما لا يخفى . واما تاثير الهواء
في تغيير لون الجلد فهو مما لا ريب فيهِ . والعامة تعلم
ان الاوربي الابيض اذا نقل الى قلب افريقيا او الى
سواحل غوينيا يصير لون نسلهِ كلون العبد كما ان
العبد اذا نقل الى البلدان الشمالية يصفر لون نسلهِ

بالتدريج الى ان يبيضّ . غير ان لون الجلد ليس المعول عليه الوحيد في تكوين الذرية لان العبد يختلف عن الابيض بلون الجلد اقل مما يختلف عنه بتركيب الوجه والجمجمة وبتناسق الاعضاء بعضها مع بعض . ومن المعلوم المقرر ان في احر بلدان الدنيا شعوبًا جلدها ابيض كالطوارق في صحراء افريقيا والفلاحين في مصر وان في البلدان المعتدلة المناخ قومًا سودًا كسكان كاليفورنيا في شواطي الاوقيانوس الباسيفيكي . فنستنتج من ثم اننا لا نقدر ان نتوصل الى معرفة اقسام البشر الاصلية وان الحرارة وتاثير التربة ليسا بسبب هذا الفرق وانه ينبغي لنا ان نقتصر على ذكر هذه القضية وتدوينها عن ايضاحها والوقوف عليها غير مقتدين بطيش علماء عصرنا الراغبين في استجلاء كل امر وقضية . واذ كان الامر كذلك ننتقل الى البحث عن قضية اخرى لنرى اذا كان البيض والصفر والسود ويضاف اليهم كما سياتي فيما بعد السمر والحمر مع اختلاف بعضهم عن البعض الاخر بلون الجلد والقامة والهيئة والعوائد الخارجية ينبغي ان يعدوا انواعًا مختلفة منفردة او نوعًا واحدًا طرات تغييرات بسيطة على انواعه . فلكي نفقه هذه المسالة جيدًا ونستقيم نتائجها علينا ان نعرف اولاً ماذا يراد في التاريخ الطبيعي بلفظة نوع او اختلاف النوع . فنبتدئ بايضاح ماهية النوع في علم الحيوان . فان الارنب والفرس والحمار والذئب مهما تغيرت انواعها واشكالها باللون والقامة وتناسق الاعضاء تبقى معروفة . وكذلك الكلب . فالفرق كلي بين الكلب ذي الوبر المستطيل وكلب البيرانيس وبين الفرس النورمندي وفرس براسير في لوندرة والفرس الذي يجر الاومنيبيس (مركبات) والافراس الكورسية او الشتلندية التى يقدر الانسان ان يحملها تحت ابطه لفرط صغرها . ومع هذا التباين كله فما من احد يقدر ان لا يميز بينهما مهما اختلفت حجمًا ولونًا بل يُعرف دائمًا الفرس من الحمار والكلب ذو الوبر والكلب الكبير يعرف انهما من الكلاب . وهكذا كل الحيوانات ولو عظم الفرق في كبرها ولونها كالبقرة البريتونية المهزولة بمقابلتها بغيرها من البقر السمينة . ومثل الحيوانات الطيور فان الديك الهندي البري في امركا يختلف اختلافًا عظيمًا عن الديك الاسود والابيض الاهلي في اوربا . ومع ذلك فانها اجمع تعتبر ديوكًا هندية

وهذه القاعدة عينها تصدق على المملكة النباتية . فاذا نظرنا الى شجرة القطن في امركا وطنها الاصلي نجدها تختلف عن التى في افريقيا واسيا . وشجرة البن في امركا الجنوبية ليست كالتي في بلاد العرب منبتها الاول . والقمح يختلف بعضه عن البعض الاخر بحسب خطوط العرض اختلافًا غير متقارب . ومع ذلك فانها تبقى كلها معروفة بحيث لا يجهلها احد . لان الاختلافات الناشئة عن تاثير الهواء والتربة في النبات وعن تاثيرهما وتاثير الغذاء والتزوج في الحيوانات تؤثر في المنظر الخارجي دون ان تمس الجوهر الاصلي . ويسمون نوعًا من الحيوان والنبات الاصل الاول ونسلاً ما ينشأ وجوده عن تاثير الهواء والغذاء وعن اجتماع حيوانين من نوع واحد فنوع الكلب يلد نسلاً يعرف باسم كلب كبير وكلب ذي وبر مستطيل مجعد وكلب ذي وبر مستطيل مسترسل وغيرها . ونوع الفرس يلد نسلاً يعرف باسم فرس عربي وانكليزي ونورمندي وكورسي . ونوع الديك الهندي يلد نسلاً يعرف بالبري والابيض والاسود

وتصدق ايضًا على المملكة النباتية فان شجرة القطن تنتج القطن الامركاني او الهندي . والاشواك تنبت فروعًا لا تحصى تعرف باشجار الورد . ولكن ربما قال قارئ كيف نميز بين الاصل والفرع وهل من واسطة عملية لحكم جزمًا على حيوان معين اذا

كان اصلاً او فرعًا . نعم توجد واسطة توذن بالحكم عن ثقة على ذلك ويقدر ايّ شاء على امتحانها واختبارها بنفسو . وهي ان يوخذ الحيوانان المفروضان ويجمعا فاذا انتجا وانتج نتاجها ايضًا فذلك اصل من نوع واحد وان لم ينتجا او كان نتاجها لاينتج فيكونان مختلفي النوع . لانهُ مع المراقبات الشديدة والاختبارات والامتحانات العديدة التي جرت منذ الوف من السنين لم يرَ قط ذئبة ولدت من كلب ولا شاة من تيس او من خلافهما . نعم تلد الاتان مثلاً من الحصان نغلاً والحجْر من الحمار بغلاً ولكن كلاًّ يعلم ان النغل والبغل لا يلدان ولا يتوالدان بهما ولا بغيرهما

والقاعدة المار ذكرها لا تنتصر على المملكة الحيوانية فقط بل تعم المملكة النباتية ايضًا . فاذا القحت شجرة اجاص من شجرة اخرى من نوعها تقبل وتاتي بالثمر المطلوب الذي لايكون بذره قليل النتاج ولكن اذا امتحنا العملية نفسها في شجرة اجاص وشجرة تفاح لايكون للامتحان من نتيجة . فهذه هي الوسيلة التي تمكن علماء النبات عمليًا من معرفة الاصول من الفروع وتزيل كل الصعوبات التي تحول دون الحكم جزمًا على طبقة نبات في المراتب النباتية . فعلى ذلك لاتكون لفظة نوع اصطلاحًا وهميًا او ملفقًا ولا تعبيرًا اختراعيًا ابتدعهُ العلماء لتقرير مراتب المخلوقات الحية بل هي سلسلة وضعتها الطبيعة نفسها . وتوالد النتاج او عدمهُ هو الخاصة التي عينتها الطبيعة لمعرفة الفرع او النوع حتى انهُ يخيل الينا ان لفئات الحيوانات والطيور والنباتات اساسًا مهمًا في النواميس المدبرة المخلوقات الحية وكأن جل ما نعملهُ مقصور على التعبير بالكلام عما نراه في الطبيعة بالعين المجردة . واذا امعنا النظر نرى جليًا انهُ لو لم توجد الطبيعة النوع لساد التشويش التام على المخلوقات الحية وامتلات المملكة الحيوانية من جرى التزو من النغول التي كان لابد لها ان تعم الاصول كافة فتصبح هذه مجهولة بين الفروع العديدة المتولدة منها على غير مطابقة وكانت من ثم كل المملكة الحيوانية القيت في ارتباك يستحيل زوالهُ واختلاط يعسر تمييزها بعده . وكذلك النبات لو توالد بلا حصر من انواع مختلفة وذلك اما بصنع البشر واما بفعل الرياح ونقلها الغبار اللاقح لنشأ عن ذلك ارتباك كلي في اصناف نبات الارض . فعلى ذلك كان وجود النوع ضروريًا ناشئًا عن عناية الهية لان عدم الاتصال والتوالد هو خاصة سنها ناموس الطبيعة لنميز بها المخلوقات الحية العديدة . فالتوالد لا يستطاع الا بين اشخاص او اشياء من نوع واحد وما ينشأ من الاختلاف في الاشياء المتولدة عن تاثير التربة والغذاء وغيرها يعين ما يسمى نسلاً او اشياء مختلفة

واذ كانت القاعدة التي بسطناها تصدق على الانسان نقدر الان ان نحكم هل الناس من انواع مختلفة او انهم فروع . اي هل النوع البشري واحد والاصول البشرية المختلفة المعروفة عندنا وهي الابيض والاسود والاصفر والاسمر من ذريات النوع البشري او لا . فكل يجيب عن هذه المسالة سلفًا بان الناس الماهولة بهم الارض اجمع هم على موجب القاعدة المقررة انفًا من نوع واحد . لان الرجال والنساء من اي اصل ولون كانوا يمكنهم ان يتناسلوا وتكون ذريتهم كثيرة الاولاد . فالعبيد يتزوجون بنساء بيض فيلدون خلاسيين وخلاسيات وهولاء يلدون ويتكاثرون واولادهم كذلك . والنسل الاحمر او الاسمر كثير الاولاد واولاد الذين يتزوجون بنساء يختلفنَ عنهم لونًا يتكاثرون ويتوالدون اكثر من الذين يتزوجون بنساء من الوانهم . فبناء على ما تقدم ان لم نعتبر البشر الشاذ الوحيد عن قياس كل

المخلوقات ونخرجهم من تحت سلطان النواميس الطبيعية العمومية ينبغي ان نستنتج انهم ليسوا الا ذريات قليلة العدد من نوع اصلي واحد وانهم بحسب مذهب الاخوة الذي سنته الطبيعة لكونهِ كغيره من مقتضيات الادب اخوان بالجبلة . واما الذين ذهبوا ضد مذهب وحدة النوع البشري وهم البوليجانست او انصار تعدد ذريات البشر فقد استندوا في معتقدهم هذا الى ما بين الاسود والابيض مثلاً من المباينة التي تمنعهم من ان يعدوهما من نوع واحد. ولكن فاتهم ان التباين الكائن بين الكلب الصغير ذي الوبر المستطيل والكلب الكبير والارنب البري والاهلي والكلب ذي الوبر الجعد وكلب الصيد المستطيل القوائم والفرس الشتلندي والفرس الروسي اقوى مما هو بين الانسان الابيض والاسود

على اننا لا نقدر ان نقول بالتدقيق ولا ان نبين بالتحقيق كيف ان الانسان الاصلي ولد الذريات المختلفة وهي البيضاء والسوداء والصفراء والسمراء والحمراء الموجودة الان . ولكننا نجد تعبيرًا عموميًا لنتيجة هذا التباين بمجرد نظرنا الى الحالات المختلفة ازمنة وجودها والتاثيرات المتضادة التي تنازع الانسان منذ ازمنة متقادمة العهد وهو منحنٍ تحت ثقل حمل الحيوة الشاقة المتقلبة . فنقول اذا امكن الكلب والفرس والارنب والديك الهندي ان تلد ذريات متعددة بالوسائل التي تستخدمها البشر لذلك منذ زمن لا يكاد يتجاوز الفي سنة فكم بالحري الانسان الذي زمن ظهوره على الارض تقادم جدًّا بحيث لا نستطيع ان نحدد تاريخهُ الاول الا بالتقريب فهل كان ممكنًا ان لا يتغير اصلهُ وهيئتهُ وقد مرت عليهِ عدة حالات طبيعية وهوائية واجتماعية متباينة . ومع ذلك فان الاختلاف بين نسل واخر لا يزال جزئيًا . ولكي يتخلص الذين ذهبوا الى ان نسل البشر متعدد من هذا الاعتراض عليهم ان يعتبروا الانسان مستثنىً في الطبيعة ويدّعوا بان لهُ نواميس خصوصية وان المذاهب التي عليها مدار علم النبات والحيوان لا يمكن ان تصدق عليهِ . ولكن لما كان الانسان ذا جسم مختلف قليلاً عن الحيوانات ذوات الثدي خاضع لنواميس الطبيعة العمومية والتناسل وغيره كان ادعاء من ضادوا مذهب وحدة النوع البشري الاستثنائي مردودًا من كل وجه وغير ممكن التسليم بهِ

وسنوضح لدى القارىء عن ثقة تامة ان نوع البشر واحد وان الناس اجمع الماهول بهم وجه الارض ليسوا الا ذريات من ذلك النوع الواحد مسلمين ومقرين بالوقت نفسهِ بان هذه الذريات المختلفة المتولدة من النوع الواحد بواسطة تغييرات احدثها في المصدر الاصلي الهواء والغذاء والتربية والزواج وعوائد الشعوب هي متباينة المنظر واللون والهيئة الخارجية . وقد عظم تباينها وكثرت ضروب اشكالها بحيث لم نعد نستطيع تقسيم النوع البشري علميًا الى اقسام طبيعية حقيقة اي مبنية على رسوم تركيب الاعضاء . فلذلك اصبحت مراتب الذريات البشرية محفوفة بصعوبات كلية وحجر عثرة في سبيل تاريخ الانسان الطبيعي. وتلك الصعوبات تكاد تكون باقية على ما كانت عليهِ . وتسريح النظر قليلاً في المراتب التي اوردها حينًا بعد حين اشهر العلماء من شانهِ ان يوضح حقيقة قولنا . فان بيفون الف في الانسان تاليفًا جزيل الفائدة لذيذ المطالعة ولكنهُ اقتصر فيهِ على تقرير مصادر النوع البشري الثلثة الاصلية المعروفة منذ القديم بالابيض والاسود والاصفر. غير ان هذه الثلثة لا تعم وحدها هيئات البشر كلها بل يخرج عنها شعوب امركا القديمة المعروفة عند العامة بذات الجلد الاحمر. كما انهُ يصعب علينا في الغالب الفصل

بين الاسود والابيض لان الحبشيين في افريقيا والمصريين وكثيرين غيرهم والكاليفورنيين في امركا والهندوسيين في اسيا والملاسيين والجافانيين ليسوا بيضًا ولا سودًا بل هم بين بين . وبلومنباك اكثر مورخي القرن الماضي تعمقًا في تاريخ الانسان الطبيعي واول مولفي علوم التاريخ المذكور الصحيحة قسم ذريات البشر في تاليفهِ اللاتيني في الانسان الى ٥ اقسام وهي القوقاسية والمنغولية والاثيوبية والملاسية والامركانية . وذهب مورخ اخر اسمهُ بروكاسكا في اقسام البشر مذهب بلومنباك . غير انهُ خالفهُ في جمع القسمين المنغولي والقوقاسي في القسم الابيض واضاف اليها القسم الهندوسي . اما الاسبيبذس فقد زاد في التاريخ الطبيعي الذي الفهُ في الانسان على اقسام بلومنباك القسم الهيبر بوري الخاص بسكان اقسام العالمين القديم والجديد الشمالية . وكيفير اتبع بيفون اي انهُ سلم بالاقسام الثلثة الابيض والاسود والاصفر وفرَّع عنها القسمين الملاتي والامركاني فقط . والعالم فيراي الطبيعي الشهير مولف التاريخ الطبيعي في الجنس البشري والتاريخ الطبيعي في المرأة وعدة تواريخ طبيعية نفيسة واخصها تاريخ الانسان بحث بكل جهده عن مراتب اقسام البشر فلم يكن من حلفاء مذهب وحدة النوع البشري . وقد سيق اخيرًا الى الاعتقاد بوجود نوعين بشريين وكان ذلك سببًا لضلال كثيرين من العلماء الطبيعيين الذين جاءوا بعده ضلالًا يوجب مزيد الاسف . لان بوري دوسان فنسان قسم انواع البشر الى ١٥ قسمًا . ودسمولنس اوصلها حبًا بالمنافسة الى ١٦ قسمًا غير التي ذهب اليها بوري المذكور . وكل من اطلق عنان الفكر في هذا الباب يمكنهُ ايصال انواع البشر الى عدد وافر لان الفرق بين الناس عظيم جدًا بحيث لا يعلم من لا يلجم نفسهُ من هذا القبيل عند اي حد يقف . فاذا لم يفقه في بادىء الامر مذهب وحدة النوع البشري ربما يساق الى الاعتقاد بانواع غير متناهية العدد والتسليم بها

اما بريتشر الانكليزي اشهر مورخي عصرنا في تاريخ الانسان الطبيعي واعلمهم ومولف تاريخ طبيعي في الانسان من عشر مجلدات يبحث فيها عن اصل الانسان وليست مستوفية الترجمة الى اللغة الفرنسوية فانهُ على ما يلوح من مذهب وحدة النوع البشري وقد صرح بان شعوب العالم كلها هي من نوع واحد . على ان كل المراتب التي وضعت حتى الان واساسها كيفية تركيب الاعضاء لم تطابق راي العالم المذكور فلذلك غيَّر بالتمام كيفية المراتب الاعتيادية التي جرت عادة علماء التاريخ الطبيعي على استعمالها وبدأ بوصف ثلث عائلات من الشعوب التي على ما يرتاي كانت في التاريخ اول قبائل البشر وهي الاريانية والسامية والمصرية . وبعد ان وصفها الوصف الكافي انتقل الى الشعوب التي على زعمهِ بعد ان ذرت انوارها في جهات مختلفة من الامصار المأهولة بتلك العائلات سارت وعمرت الارض باسرها . ولكن اذ كان تقسيمهُ هذا مخالفًا لما جرى عليهِ علماء التاريخ الطبيعي كما ذكرنا انفًا لم يحز نسقهُ قبول المورخين الحديثين فقاوموا كل ما الفهُ مع ان موءلفهُ مدقق وسديد اكثر من كل التاليف التي ظهرت الى الان في الانسان وتقسيمهُ وان لم يوافقهُ عليهِ احد من المولفين ارهن وامتن من غيرهِ كما لا يخفى . والعالم دوكاتر فاج قسم البشر في تاليفهِ المسمى موزوم تاريخ باريز الطبيعي تقسيمًا اركانهُ المصادر الثلثة وهي الابيض والاصفر والاسود واضاف الى كل منها تحت اسم اقسام مختلطة متعلقة بكل من المصادر الاصلية عددًا متفاوتًا بحسبما تقتضيهِ الاقسام التي لم تشملها الاقسام الثلثة الكبيرة . والتقسيم المذكور موجود في التقرير الذي الفهُ في تقدم تاريخ الانسان الطبيعي الذي نشر سنة

١٨٦٧ وهو غاية في الاعتناء والدقة ولكنهُ لا يطابق الطريقة البسيطة التي في عزمنا اتباعها لان تقسيم اصناف البشر الذي سنعتمد عليهِ مع احداث تغييرات فيهِ عند الاقتضاء كما نرتاي ماخوذ عن طبيعي بلجيكي اسمهُ اومااليس دوهالوا الذي قسم البشر الى خمسة اقسام وهي الابيض والاسمر والاسود والاصفر والاحمر متخذًا لون الجلد ركنًا لرايهِ. ومن المعلوم ان طريقة هذه ضعيفة من حيثية تركيب الاعضاء ولكنها دقيقة قانونية بسيطة في باب تقسيم شعوب الارض وموضحة بعض الايضاح موضوعًا من اشد المواضيع اشكالاً. فاذلك لا يكون تقسيمنا علميًا محضًا بل تقسيم مواد بسيطًا من شانهِ ان يمكننا من ايراد اقسام الشعوب المختلفة المتفرقة في كل اقطار البسيطة ايرادًا قانونيًا

وقبل ان نصف كلاً من اقسام البشر ينبغي ان نبين على وجه الاجمال طباعهم العمومية. وبما ان الانسان ذو عقل وجسد مادي مؤلف من اعضاء علينا ان نبحث عن اعضاء اقسام البشر وعقولهم اي عن العنصر الطبيعي ثم العنصر العقلي والادبي لان السجايا الطبيعية قليلة الاهمية في تقسيم البشر وما الانسان سوى عقل يتلالاء في جسد حيوان. فمن الغريب ان نعرف كيف تتغير وظائف اعضاء ذوات الثدي وتصير وظائف اعضاء الانسان وان نثبت حسن المطابقة بين تلك الوظيفة وغرضها اي ممارسة العقل والفكر البشريين عملها. فسيتضح لدينا ان وظائف اعضا ذوات الثدي تحسنت بنوع عجيب لما صارت بشرية وانها بواسطة تحسينها وانتظامها وتناسقها تفوق جدًا مجمل وظائف الاعضاء في الحيوانات.

فلنتكلم اولاً عن الدماغ والحواس. فاذا بحثنا عن تكوين الدماغ وحجمهِ في كل الحيوانات ذوات الثدي نرى ان حجم هذا العضو في الانسان اكبر جدًا مما هو في الحيوانات وذلك بالنسبة الى السجايا السامية المختصة بهِ. ومع قطع النظر عن وجود بعض شواذ مجهولة السبب عندنا فان الدماغ يتفاوت كبرًا واهمية في الحيوانات وذلك من الحيوان الذي بين الحيوان والنبات الى القرد. ولكن بين دماغ الانسان والقرد بون عظيم. فدماغ الانثربومرف اي اقرب القرود الى البشر كالغورلا والاورنغ والشمبنزي هو اصغر جدًا من دماغ الانسان وفصا دماغ الانسان اطول جدًا من فصي دماغ اقرب قرد الى الانسان واعلى منهما كثيرًا بحيث لا وجه للشبه بينهما. وعن هذا ينشأ ذلك التحدب الجميل في جبهة الانسان الذي هو من الطف اجزائهِ الظاهرة. والفصان الدماغيان يمتدان الى الوراء ويغشيان كتلة عصبية تسمى مخيخًا. فكبر حجم هذا والفصين الدماغيين وكثرة تلافيف الدماغ وعمقها وخصائص اخرى تشريحية متعلقة بهذا العضو ولا يمكننا التعمق بالبحث عنها كلها من شانها ان تفسح ما لا مزيد عليهِ مدى المشابهة بين دماغ الانسان ودماغ من شابههُ بالحيوانية. وهذا التباين الكلي الذي لا نقدر نحدد مقداره لجهلنا تمامًا ما يقوم بهِ العمل الدماغي هو دليل على اتساع عقل الانسان وسموهِ

اما الحواس فاذا نظرنا اليها مجردةً فانها ليست متناهية في الانسان اكثر من الحيوان. ولكن حسن ائتلافها فيهِ وتعادلها ومطابقتها لغرضها العام تجعلها جديرة بالاعتبار. فنظر الانسان مثلاً وسمعهُ وشمهُ ليس بحصر القول حادًا وشديدًا وعجيبًا بقدر نظر النسر وسمع الخلد وشم الكلب. وشتان بين رقة ونعومة جلده ورقة ونعومة جلد جناح الخفاش وقابلية تاثره. على ان واحدة فقط من حواس غير الانسان تكون قوية والاخرى ضعيفة ولذلك يكون وجود ذلك الحيوان مرتبطًا بتناهي تلك الحاسية ارتباطًا كليًا حتى كان حياتهُ تتوقف على تناهيها بخلاف الانسان فان حواسهُ

تكاد تكون مستوية فيقوم حسن انتظامها اجماليًّا مقام ما ينقصها افراديًّا. وفضلاً عن ذلك فان حواس الحيوانات لا تمارس وظيفتها الا لسد احتياجاتها المادية وحواس الانسان انيط بها ممارسة وظائف اقوى سامية تعزز شانها. هذا من جهة الحواس على سبيل الاجمال. فلنتكلم الان بالايجاز عن كل منها على حدة. فحاسات النظر منظور فيها الى الانسان اكثر من سواه ولقد عومل بالنظر اليها احسن من قسم كبير من الحيوانات. لان عينيه عوضًا عن ان تكونا على جانبي الراس وتجهها اتجاهًا متضادًا وتريا للشيء صورتين احداها ليست نفس الاخرى فانهما تتجهان الى الامام وتنظران الاشياء نفسها وتقبلان صورتها كما هي بنوع يضاعف تاثيرها وانطباعها. فهذه الحاسة نتمتع بواسطتها برؤية المناظر الجميلة. وهي افيد الحواس لنا ولا سيما اذا كان استخدامها مقرونًا بالتعقل

اما اللمس فهو متناهٍ في الانسان تناهيًا لامثيل له في الحيوانات واغرب ما فيه استخدامهُ بالانامل القابلة هذه الوظيفة اكثر من سواها. واليد كلها من الاعضاء الغريبة العجيبة لاننا باستخدامها نعرف مقدار اشياء مختلفة وصورها وجنسها وذلك بمجرد لمسنا سطحها بها (سناتي البقية)

حيوانات الفراء

تكثر الحيوانات الصالحة جلودها للفراء في ارض متسعة تمتد من خليج هدسون الى شواطي الاوقيانوس الباسيفيكي ومن تخوم الولايات المتحدة الى البحر الاركتيكي لوفرة الجبال فيها والصخور الشامخة والانهار والبحيرات العميقة والاحراش المتقادمة العهد الموعبة حيوانات برية من جملتها الدب والسمور والثعلب والارانب. فهذه لجودة جلودها تحمل الانسان على تعريض نفسهِ لشدة الحر وصبارة البرد والجوع والعطش والسهر وارتكاب اعظم المشقات والاخطار بالتوغل في الاحراش الصعبة المسلك وصرف سنوات كاملة بين الثلوج في الشتاء والدبابات المؤذية في الصيف ساكنًا تارة القوارب وطورًا الخيام على شطوط بحيرة او نهر مترقبًا حيوانًا يصطادهُ ليتسربل بجلده الناعم الناس

وقد شهد كل من شاهد صيادي هذه الحيوانات واطلع على احوالهم وكيفية معيشتهم وما يطرا عليهم من التقلبات والاعراض ان هذه المهنة من اوفر المهن عناء واشدها خطرًا واقلها راحة كما يتضح من وصف كيفية معيشة الشركة المعروفة بشركة هدسون التي لم يسبقها احد الى تعاطي هذا الصيد في تلك الديار المقفرة. فالشركة المذكورة حصلت سنة ١٦٧٠ على براءة للاتجار مع هنود شمالي الخليج المار ذكره وغربيهِ يمتنع بموجبها على غيرها ما ابيح لها بها في كل تلك الخطة الا كانادا فانها استمرت بعدئذ نحو قرن بيد الفرنسويين الذين بقوا يتجرون بالفراء مع اهاليها وبالاستمرار اعتادوا اقتحام المخاطر والفوا الاحراش وطباع القبائل الهندية وعوائدها الخشنة ولغاتها وبتبني القبائل المذكورة قسمًا منهم وتزويج قسم اخر ببناتها صاروا كاعضاء منها يعرفون الطرق والمسالك الى اقاصي شواطيء البحيرة العليا وبحيرة الغابات كما يعرفون جوار مونتريال. وفي ذلك الوقت كانوا يصطادون من الحيوانات ما يوازي اتعابهم ماديًّا الا انهم كانوا يخسرون ادبيًّا. ولولا غيرة الاباء العازاريين الذين لشدة رغبتهم في هداية الهنود الى الايمان الكاثوليكي كانوا يتبعونهم من مكان الى اخر لغدوا في اسوإ حال. ولكن وجود اولئك الاباء الجليلين بينهم اصلح كثيرًا من نقائصهم وفسادهم وجعل للفرنسويين على الهنود

سلطانًا قويًا سلبهم اياه الانكليز منذ دخلت كانادا في حوزتهم

وكان الصيادون الفرنسويون قبل طردهم من تلك البلاد يصلون الى شواطىء سسكتشفان وحاول اثنان منهم اجتياز الجبال الصخرية والعبور الى شواطىء الاوقيانوس الباسيفيكي. واما الجهة الشمالية فكانوا يعتبرونها ارضًا خاصة بشركة هدسون فلذلك لم يطوفوا الا قسمًا صغيرًا منها. وبعد استيلاء الانكليز على كانادا انتقلت تجارة الفراء الى الى برج جديد ولكن تجول الصيادين منهم انحصر باديء بدء ضمن حدود البحيرة العليا ولم يتجاوز ذلك المكان سوى رجل واحد منهم فانه سار بار بعة قوارب حتى حصن بوربون مركز الفرنسويين القديم الواقع على سسكتشفان. فجاءت سفرته هذه بانضمام كل صيادي حيوانات الفراء الى بعضهم البعض سنة ١٧٨٣ تحت اسم الشركة الشمالية الغربية وحينئذ بنت هذه الشركة الحصن المعروف بحصن وليم مركزًا للاتصاليات بين مونتر يال ومحطاتها البعيدة وسنت له قوانين نظير ثكنة جاعلة روساء الصيادين القواد والكتاب نوابهم والفرنسويين والهنود الجنود فكان ذلك الحصن من ثم معهدًا للصيادين من كل الانحاء واصبح في برهة وجيزة من اعظم الابنية واكبرها

وقد بقيت طريق اوتاوا مطروقة اكثر من سواها حتى عام ١٨٢١ اي قبل ان فقد حصن وليم بانضمام الشركة الشمالية الغربية الى شركة هدسون امتيازاته ولقب عاصمة القفر. فكان الصيادون في اوائل شهر ايار وهي ايام ذوبان الجليد من نهر سان لوران يجمعون القوارب كلها الى خليج الصين في اخر جزيرة مونتريال ويصفونها على شكل عمارة ويضعون فيها البضائع التي برسم التصدير. وعند ابداء علامة متفق عليها يخرجون جميعًا مغنين وموجهين قواربهم

اولاً نحو ضفة سان لوران الشمالية حيث يلتقي اوتاوا بالنهر الكبير وذلك بعد اجتياز البحيرة المعروفة ببحيرة الجبليين التي طولها ٣٠ ميلاً وعرضها ٣ اميال. وعلى مسافة قصيرة منها مجارٍ وتيارات قوية من اصعب المسالك على المسافرين اذ يكونون هناك كانهم يصارعون المياه ولا يمكنهم ان يقطعوا في ١٨ يومًا الا نحو ٢٨٠ ميلاً وكثيرًا ما يجبرون على حمل قواربهم ونقل زادهم وبضائعهم من مكان الى اخر على ظهورهم كحيوانات الحمل

اما الحيوانات التي يرغب الصيادون في الحصول عليها فهي الادباب بانواعها والثعالب والارانب والسمور وخلافها. وافضل الجلود للفراء جلد الثعلب الاسود ولكن الصينيين يفضلون الاحمر وفي القديم كان المعتبر جلد الدب الاسود فذلك مع ميل الهنود الى اكل لحم هذا الدب كاد يفضي الى استئصال هذا الحيوان. اذ انه سنة ١٧٨٣ ورد من جلوده الى انكلترا ١٠ الاف و٥٠٠ جلد. وسنة ١٨٠٣ خمسة وعشرون الفًا. ومنذ ذلك الحين نقص الوارد منها نقصًا قويًا وتناقصت اثمانها ٣٠ بالمائة. والصيادون في كانادا يعتبرون جلد السمور فلذلك وقع على هذا الحيوان اعظم الاضرار. فصدرت كانادا من جلوده سنة ١٧٨٨ ما ينوف على ١٧٠٠٠ الف جلد وبعثت كوبك منها الى انكلترا سنة ١٨٠٨ مائة وستة وعشرين الفًا و٩٢٧ جلدًا قيمتها نحو مليونين و٩٧٤ الفًا و٨٥٠ فرنكًا. ولكي نتصور مقدار النقص اللاحق بحيوانات الفرو باكثر وضوح علينا ان ننظر الى ما ورد او يرد في عام واحد الى اوربا من جلودها. فسنة ١٨٢٥ مثلاً ورد اليها مليونان و٣٤١ الفًا و٧١ جلدًا فيتضح من ثم انه اذا دامت الحال على هذا المنوال لا تلبث هذه الحيوانات زمنًا طويلاً ان تنقرض

رواية انيس

(من قلم نعمان افندي القساطلي الدمشقي)

انيس فانشغل البال عليهِ وبات جول باضطراب عظيم وارتباك لا يعلم ماذا يصنع . وبعد ان تشاور مع فاهمة قالت فلنتربص هنا لبينما يتم شفائي وشفاء لويز ومن ثمَّ ناخذ في السعي معًا اذا تاخر انيس او اديب عن الحضور والان يجب ان نبعث الى مرشد برسالة لكي يبعث لنا ولده بعضًا من رجالهِ الذين صرفناهم ليفتشوا لنا في المحلات التي على الشاطىء . فقبل جول هذا الراي وبعث برسول لمرشد يطلب منه ما اشارت بهِ فاهمة فلم تمضِ غير ايام قليلة حتى جاء محسن بن مرشد بعشرين فارسًا فصرفهم جول باحثين فغابوا عشرة ايام ورجعوا دون ان يقفوا على خبر فازداد انشغال بال جول وفاهمة كثيرًا وباتوا في حيرة كلية ثم بعثوا بمحسن مرة ثانية للتفتيش وطلبوا السفينة التي كان قد ركبها انيس فلم يجدوها وكانت فاهمة ولويز قد تعافتا فخرجتا ذات يوم مع جول الى شاطىء البحر طلبًا للنزهة فراوا عن بعد سفينة مقبلة رافعة راية البلاد التي هم منها ففرحوا فرحًا عظيماً وعلقوا الامل بقدوم اديب راكبًا تلك السفينة لانهُ كان قد وعد فاهمة بذلك . اما جول فانهُ امر الخدام باعداد ما يلزم لاستقبال ضيف جليل القدر وما لبثوا في الانتظار هنيهة ان اقتربت السفينة الى الميناء وطرحت مرساتها وانزل منها قاربًا كبيرًا فركبهُ شخص عليهِ ملابس عسكرية فنظر فيهِ جول ولما عرفهُ صفق بيديهِ قائلا هذا اديب فسري يا فاهمة . ومن يمكنهُ ان يصف مقدار الفرج الذي خامر قلب فاهمة عندما رات محبها . واي يراع يقدر ان يعبر عن حاسيات السرور التي شملتها عندما نظرت فاتن لبها بعد ان كان الزمان حجبهُ عنها ولم يسمح بجمع شملهما الا بعد ان اذاقها واذاقهُ مر العذاب

وهرول جول ولويز وفاهمة للميناء بسرعة كلية وما بلغوها حتى صارت ارجل اديب على البر فوقع نظره عليهم فسلم على جول ولويز ولما راى فاهمة شعر بحركات غير اعتيادية في قلبهِ وتقدم اليها وتقدمت اليهِ وقال اديب يا حبيبتي اهذا بدر محياك المنير الذي كنت استنير بهِ في ايام غربتي . وعانقها وعانقتهُ حتى اغمي عليهما والناس ينظرون ذلك بعجب زايد واستغراب وبعد نحو نصف ساعة استفاقا فقالت فاهمة ياسيدي ان هذا اليوم هو اليوم السعيد الذي افرح بهِ لان فيهِ استنار قلبي وسر فوادي فاهنيءُ نفسي بك يا كنزي الوحيد في هذا العالم . فاجابها يا من عشت على رجاء هذا اليوم الذي اجتمعت فيهِ بك ان حاسياتي الان تشعر بقيمة هذا الاجتماع السامي المقام عندي واقدر ان اوكد لك انني عشت الان عيشة جديدة . وسارا الى المحل الذي اعد لاديب وفي قلب كل منهما من الفرح ما لا يقدَّر

وبعد ان ارتاح اديب قليلاً وحبيبتهُ بجانبهِ وكل منهما يتفرس بالاخر قصت فاهمة على اديب خبرها وخبر رفقائها فقال اديب بما ان انيس وانيسة غير معلوم محلهما فقبل كل شيء يجب السعي بالتفتيش وحضر الحاكم للسلام على اديب فاستقبلهُ اديب بالبشاشة واللطف وطلب منهُ استحضار شاكر ليصير الاستفهام منهُ عن محل انيسة وطالب فاتى شاكر

ولما راى شاكر اديبًا احمر وجههُ خجلاً وكاد يذوب بثيابهِ واطرق نظرهُ بالارض . فقال له اديب بكل لطف لاتخجل باشاكر بل تكلم بحرية تامة فقال شاكر ياسيدي اديب انني لشرير خوءون انعبتك كل حياتك ولم اكتف بذلك بل تدرجت لما هو اعظم منهُ فانني قصدت التجني على فاهمة ايضًا فلذلك ارى ان عليَّ اوزارًا ثقيلة من الذنوب والاثام فكيف اجسر ان انظر اليك . فقال اديب انني لااقصد الانتقام منك ولا يخطر ببالي ان اضرك وما كان شرك الا نفعًا لنا فان الله حوله لخير فاعلمنا اين انيسة فقال ياسيدي اديب ان انيسة هي في محل اعرفهُ وساعلمك بهِ واكون مساعدًا في امر خلاصها . على انني اشرط عليك السماح والعفو اولاً فقال اديب انا نسامحك بعد ان نرى توبتك وعدولك عما اتصفت بهِ من الاعمال الذميمة والمقاصد الردية . فقال شاكر اعدك بالتوبة اذا رايت منك عفوًا وغفرانًا فاعفو عني وانا عادل عن كل خصالي وما كنت بهِ من الاعمال الذميمة فاجابهُ اديب انني اعفو عنك فليطب خاطرك من جهة سلامتك . فقال شاكر وانا اهديك على المحل الذي بهِ انيسة . فقال اديب سابعث معك من ياتي بها بعد يومين بيد انني ارجو ان لاتخون وعدك ولا تنكث بمواعيدك وصرفهُ بعد ان ربطهُ بكفالة بحسب النظام

وفي اليوم الثاني قال اديب لفاهمة لابد من البحث عن انيس اولاً فاذهب لابحث عنهُ بنفسي وكان محسن حاضرًا هناك فقال ياسيدي انني ورجالي نذهب بخدمتك حيثما ترغب لنفتش على انيس فقبل اديبًا وسار هو ومحسن وامر السفينة ان تبحث في المواني القريبة بحرًا وامر فاهمه وجول ولويزا ان يبقوا في المدينة بانتظاره لبينما يرجع وذهب اديب باحثًا نحو عشرة ايام ورجع دون ان يقف على خبر وكذلك السفينة فباتت الجميع بحزن لا يوصف ولكن لحسن الحظ بينما كانوا بانشغال بال من جهة انيس وفد عليهم ربان السفينة التي كان قد سافر بها انيس وقال هل عاد البكم انيس فقالوا لا وما ترغب فيهِ قال اجرة سفينتي فانهُ لم يدفع لي شيئًا الان الحكومة ضبطت كلما معهُ وسجنتهُ في البلد . . . ووعدني ان يدفع لي المبلغ عند خروجهِ وانا سافرت بسفينتي لبلدة بعيدة وعدت في هذا النهار لاجل قبض اجرتي فقال اديب وتركت انيسًا في البلدة . . فقال نعم ولما سمع ذلك اديب نهض من وقتهِ وركب سفينتهُ واخذ الربان معهُ وسارا الى ان بلغا البلدة وكانت قريبة لاتبعد اكثر من عشر ساعات فنزل اديب للبرّ وسال عن انيس فقال الحاكم ان انيسًا لص وهو الان مسجون ومريض وربما يموت عن قريب . فقال اديب احب ان اراهُ فارسل الحاكم يطلبهُ فلم يقدر ان ياتي لان مرضهُ كان شديدًا جدًا فذهب اليهِ اديب فرآه بسجن مظلم متوسد الارض لاغطاء عليهِ سوى ملابسهِ وهو بحالة محزنة تفتت الاكباد والمرض شديد عليهِ ولما رآه اديب اقترب منهُ باكيًا وقال اه يا انيس اللطيف ما جرى لك وما اوصلك لهذه الحالة السيئة . فالى هذه الدرجة اوصلتك ايدي الظالم والى هذا الحد فعل بك الجور ففتح انيس عينيهِ رغمًا عن قوة مرضهِ المضعفة جسمهُ وقال من يشفق عليَّ انا الحزين ومن اتى يرثي لحالي وانا على الرمق الاخير من حياتي فهل انيسة الشفوقة اتتني او ملاك من قبل الله اتى ليرى ظلمي فياخا لقي ان انيسة المرحومة قد انقطع الامل منها وما سمعهُ هو صوت ملاكك فمرهُ يا ربي ان يبلغ انيسة تحيتي ان ذهب اليها فيارب انني الان اودع هذه الحياة في سجن مظلم مدلهم بعد ان كنت اظن انني افارقها بين يدي محبوبة احسب القرب منها نعيمًا . فقد شاءت ارادتك يارب ان اموت هنا

فاباركك ولي رجاء ان ارى انيسة في عالم الارواح الاني حيث لاغم ولاحزن ولاشقاء فيا الهي اصرفني من هذا العالم بسرعة ولا تطل عذابي بسجن تأوى اليهِ الظالمون (وكان اديب يسمع كلام انيس وهو باك) ولما انتهى انيس من كلامهِ طلب اديب مصباحًا فاتوهُ بهِ واقترب من انيس وقال ياانيس لاتحزن بل طب نفسًا فان خلاصك قد حل وقتهُ والذي يكلمك ليس شخص محبتك ولا ملاك بل هو اديب قد جاء لخلاصك وبعثهُ الله ليكون منجيًا لك من جوف هذه الحالة الردية التى انت بها فرفع انيس نظرهُ فرأى اديبًا وقال ما جاء بك يااديب لهذه الديار اه يااديب ما جاء بك . ان المرض قد اشتد يااديب ولم يعد للحياة من امل فالان جئت لكي اكلفك بحاجة مهمة وهي اولاً السعي في خلاص انيسة من اسرآسريها واذا فزت بذلك بلغها انني مت وانا اذكرها ولم انسها للساعة الاخيرة من حياتي في عالم الاحزان والشرور واذا فزت بن سعول بوصولنا لهذه الحالة فلا تجازهم الا بالنصح لكي يكفوا عن شرورهم واعمالهم الردية فيما بقي من ايامهم . وثانيًا ان تكون معزيًا لوالدتي وسلوانًا لها واقر سلامي فاهمة وجول ولو يز وكاملة التي لابد من ان اكون علة لانشغال بالها لان ايام تغرب ابنها قد طالت ولم تعلم لها خبرًا . فهذه وصيتي لك يااديب فبكي اديب وعزى انيسًا بكلام لطيف ثم امر بنقله الى المستشفى رغماً عن معارضات الحاكم . وبعد ذلك طلب اوراق الدعوى المتعلقة بانيس فظهر لهُ مقدار الظلم فبعث برسالة تلغرافية للحاكم الاول الموجود في المدينة التى بها فاهمة فورد جوابهُ بسرعة . وفي الجواب ان الحاكم الاول سياتي على عجل لفحص الدعوى فبعث اديب بسفينتهِ فجاءت بهِ فصار فحص الدعوى فظهر ظلم الحاكم وارتكابهُ من لثيم ورفع الامر لحكومة البلاد الاولية لتحكم بما يقتضي . وكانت المحاكمة جارية والاطباء يعودون انيسًا حتى تقدم نحو الصحة بواسطة المعالجة وعناية فاهمة ولويز اللتين بعث اديب واتى بهما

ولما صار انيس قادرًا على السفر اتى اديب بشاكر ليدلهُ على المحل الذي ذهب اليهِ طالب بانيسة وفرّق اديب هدايا فاخرة على الامراة التي خلصت فاهمة وعلى كل من عمل معها معروفًا . و بعث بهدية فاخرة الى مرشد وقومهِ وكذا لهو يدل ومي وفتنة ولم يترك احدًا . الا ان الامراة مخلصة فاهمة قد ابت قبول الهدية فالح عليها فقبلتها . ثم ركب اديب وجماعة السفينة وساروا قاصدين المحل الموجودة بهِ انيسة و بعد ٨ ايام بلغوهُ واذ هو جزيرة في البحر اهلها متوحشون فسالوا عن طالب فقالوا قد سافر من هنا منذ ١٠ ايام يوم اتي لثيم واخذا معهما انيسة التى كانت بضيق شديد تحامي عن كرامتها بثبات عزم وقوة شديدة تحسب من العجائب . وكان سفر طالب ولثيم ومن معهم بسفينة شراعية فقال اديب للقوم الا تعلمون اين سافروا فقالوا لا نعلم فقال اديب لانيس الاحسن السفر عاجلاً والبحث في البحار والمواني ولا بد من ان الله سبحانهُ يجمعنا وهكذا سافروا يخوضون عباب البحار غير مبالين بالاخطار مدة ١٠ ايام

وفي اليوم الحادي عشر صادفت السفينة شدة عظيمة واشرفت على الخطر لكثرة الانواء التي حدثت في البحر فخافت فاهمة فالتزم اديب ان يعرج بسفينتهِ على مدينة قريبة ميناؤها حسن امين يقي السفن من الاخطار فدخل الميناء وكان البحر لم يزل باضطراب كلي واختباط فنزل ومن معهُ للبر وترك خادمًا على الشاطىء ليسال عن السفن الراسية هناك فقيل لهُ عن سفينة انها لطالب ولثيم وانها عما قريب ستسافر فذهب الخادم واخبر اديبًا وانيسًا ففرحا وقالا لقد فزنا بالمقصود و بعثا بالخادم ايضًا ليسال

عن مقر طالب ولئيم فسال واتي باحد خدم السفينة ابريةً محلهما وكان اديب قد اعدّ عشرة من جماعتهِ ليسيروا معهُ لمحل طالب وامرهم ان يذهبوا بعده عندما يذهب

وذهب انيس واديب وجول معًا ولما وصلوا المحل قال اديب انا ادخل اولاً فدخل فراى طالبًا ولئيمًا جالسين على مائدة الشراب فانكرا دخوله فقال لا ترتاعا فاني اتيت اليكما لاجل سوال فانهُ قيل لي انكما مزمعان على السفر عما قريب فهل لكما ان تخبراني عن المحل الذي تقصدانهِ فقالا ما لك ولنا وباية قحة تدخل علينا بدون استئذان ويظهر عليك انك لست ممن يعرفون الاصول فقال دخلت وهذا ما جرى . وكان قصد اديب بهذا الدخول ان يعلم هل عند طالب ولئيم قوة لانهُ الفى الشر وقال اذا رايت عندهم قوة ابعث الى الحكومة واتي بالجند . فقالوا اخرج ولا يحق لك ان تسال قومًا من الاشراف سوالات لا تعنيك . فقال لقد سالت ودخل انيس وجول بغتة فارتاع طالب ولئيم لما راوهما وقصدا ان يستندا على قوة السلاح فلم يقدرا على ذلك لان خمسة من جماعة اديب قد دخلوا المحل ايضًا . وقال انيس لقد كنتما سببًا لعذابنا مدة طويلة وذقنا بواسطتكما امرّ الكاسات فالان ابن انيسة سلمانا اياها فقد كفى ما فعلتما فاطال لئيم كلامهُ فقال انيس لا تطل الكلام . فاننا في بلاد لا نقدر بها ان تصنع ما صنعت قبلاً فاذعن حالاً والا اخذناها جبرًا . اما طالب فكان يرتجف خوفًا وكاد يسقط على الارض من شدة اضطرابهِ ولسانهُ عجز عن التكلم . على انهُ تشدد ونادى بجماعتهِ ليأتوا باسلحتهم فلم يكن من مجيب لان الكل كانوا سكارى

ولما سمع اديب نداء طالب لجماعتهِ بعث احد الخدم واتي بشرذمة من الضابطة وفحص المحل حتى دخل قبوًا فراى انيسة محجورًا عليها بهِ وعندها ٤ من النساء واثاث حسن فقال لانيس ثق فان انيسة موجودة هنا فدخل انيس المحل ولما راى انيسة صاح اه يا انيسة أانت هنا . . . وسقط مغشيًا عليهِ . وكذا هي لما راتهُ بعد ان قطعت الرجاء منهُ وظنتهُ في عالم الاموات منذ وقت طويل صرخت بصوت عظيم قائلة اه يا حبيبي أانت انيس ام الذي اراه هو شبح شخصك قد جاء من المقابر ليزيد عذابي ويضاعف حرقة قلبي المتقد فقال اديب هو انيس حقًا فنهضت وقالت هذا انيس أانا في يقظة ام في منام يارب نظرت لذلي وعذابي وبعثت انيسًا لتعزيتي وخلاصي وكانت تقول ما قالت والدموع منحدرة على خديها وانطرحت على انيس واخذت تقبلهُ بشفقة زائدة وتقول انهض ياحياتي فانا انيسة من تحبك اكثر من روحها انهض وظلت تقبلهُ وتبكي حتى اغمي عليها نظيره

وبعد نصف ساعة استفاقا واخذ كل منهما ينظر لصاحبهِ ويقول أانت من احببت فكيف جمعنا الله بعد شتات الشمل فيالهُ من يوم سعيد اجتمعنا بهِ ويالها من ساعة جميلة بهية وترك اديب انيسًا وانيسة وذهب وجول لكي يرفعوا الدعوى الى الحكومة وقد قصد لئيم الفرار فعز عليهِ ذلك لان الجند كان يحيط به من كل جانب ولما صارت المحاكمة ظهرت الجناية على طالب ولئيم فحكم عليهما بقصاص صارم جدًّا فحزن اديب وانيس وجول وقالوا للحاكم اننا نتوسط بتخفيف الجزاء او بتحويل انفاذه الى مدينتهما واما شاكر فعفا عن اديب كرمًا منهُ كما وعده . وقد قبل الحاكم بنفي طالب ولئيم الى مدينتهما ليجرى قصاصهما بهِ

اما اديب وجول وانيس وفاطمة وانيسة ولويز فركبوا السفينة مع من معهم وقصدوا بلادهم وطلب

شاكر ان يسافر معهم فاخذوه ولما وصلت السفينة الى الميناء الموصلة لبلدة انيس صرفها وقال لجماعته بما ان انا انتهينا من العذاب وكل منا فاز ببغيته بعد طول عذاب وعناء فلنصرف برهة في السياحة فاجابوه لطلبه و بعد شهر دخلوا مدينة انيس في ضحى النهار واتوا بيت انيس فراوا سمات الحزن والغم تلوح على وجوههم والكل بالملابس السوداء ولما راى اهل المدينة انيسًا ومن معه تعجبوا لانه تقرر في افكارهم انه ذهب ورفاقه قتلاً بايدي العربان منذ مدة طويلة واقيم لهم مأتم عظيم فتوارد الناس للسلام والتهنئة وشملت الافراح كل اهل المدينة

اما انيسة فقد قصت على انيس خبرهـا منذ سافر بها طالب فقالت انه ذهب بي بالسفينة واتينا جزيرة في وسط البحر وهناك اخذنا ننتظر مجيء لثيم . ولما اتى قال لقد ماتت فاهمة وجول وانيس واظهر الغم والحزن امامي وكان الناس يوكدون الخبر حتى ظننته صحيحًا . وبعد ٤ ايام من مجيء لثيم طلب مني ان اتزوج بطالب فابيت . وبعد تهديد ووعيد لم ينالا ما يقصدان فاصرا على طلبهما فصرت اندب وابكي حتى علم جار فساعدني المساعدة اللازمة حتى وعداه بالعدول وسافرا فرافقنا الى المدينة التي اجتمعنا بها لاجل حمايتي وكان هذا الرجل من وجوه اهل الجزيرة وصاحب نفوذ . وبعد ان اخذ مواثيق ثابتة وعهودًا كافية قفل راجعًا ولم يمضِ يوم بعد ذهابه حتى استانف طالب الطلب الماضي فاصررت على عزمي واخيرًا رام اجباري وعين يوم الزفاف رغماً عن ارادتي بعد ان اتفق وخدمة الدين وكان لثيم يقول انني اختم له لكي يكون له حق السيادة عليّ لينفذ مقاصد طالب الخبيثة و بينما نحن بهذه الحالة وازمعت ان اقتل نفسي اتى الله بكم وخلصني من شرهم

اما سبب انتشار خبر موت انيس وجول وفاهمة ولو يز فهو لثيم فانه كان قد اخبر به وابان للقوم انه شاهد القتل بعينه ولم يفلت غير انيسة فقط . فجد هو وطالب في امر خلاصها ولما وصل خبر موت لثيم حزن القوم واقامت فاضلة مناحة وبما ان ابنها انيسًا كان السبب في مصاب انيسة كانت تبعث بمبالغ وافرة للثيم ليجد و يسعى هو وطالب في خلاص انيسة فهذا ما اجراه لثيم . وهكذا انتهى الفصل الخامس من هذه الرواية مبينًا معاندات الزمان ومظهرًا ان الفرح والغم لا يدومان وانه مهما اصاب الانسان من المصائب تنتهي . فالانسان بين عسر بان صار بيسر و بين يسر بان صار بعسر وما لذة الحب الى بالعناء ومن صحت مباديه نال ما يرغب فيه . ومن فسدت مباديه احبط الله سعيه واتاه الشقاء

الخاتمة

من جعل غرضه نصب عينيه اذا كان له حق به لا يلبث ان يناله ولو بعد طول عناء وكثرة عذاب وهذا قانون قضى به العدل وما كان الله الا نصيرًا لمن سلك سبيل ارادته واتبع طرق الصواب وقد تعذب اديب وانيس على انهما قد فازا اخيرًا براحة بلوغ الآمال وصار كل منهما بالقرب من محبوبته لا يخشى عذولاً ولا يخاف حسودًا . ولما صفا لهما الجو وباتا براحة بال قاما بدواعي الافراح فسر لهم الاصدقاء والخلان . وقبل الزفاف جاء المدينة طالب ولثيم محفوظين فاودعا السجن فتوسط القوم لدى انيس واديب امرهما فاخرجوهما بعد عمل وسائط كثيرة ولما خرجا اخذا يحاولان سرًّا تجديد اعمالهما الذميمة فلم يتات لهما ذلك . وقامت افراح انيس وطالب بكل حبور وزفت كل من فاهمة وانيسة على محبها وكان الزفاف ليلة السبت في ٢٦ ت ٢ سنة ١٨٠٠ وبه كانت نهاية حوادث هذه الرواية المهمة

ولما راى طالب ان انيسة صارت لغيره حاول ان يغري نورلتقبلهُ فرفضت وقصد غيرها فصدتهُ فامسى مهانًا وفي نهاية تلك السنة افلس والده لان طالبًا كان قد سحب مبالغ وافرة اضعفت ثروة والده فسقط طالب وصار مهانًا والتزم بان يشتغل ادنى الاشغال ليحصل على قوتهِ الضروري وقد حقره اصحابهُ ساخرين بهِ. والئيم لما راى السعادة التي حصل عليها انيس واديب ونظر الاسم الردي الذي صار لهُ خنق حنقًا شديدًا وذهب تائهًا في البرية. وشاكر من شدة حسده لاديب قتل نفسهُ. وبعد الزفاف انصرف جول ومدامتهُ لوطنهما ورافقهما اديب وفاطمة وبقي انيس وانيسة في ارغد عيش وكانت نور تتردد عليهما فصرفا حياتهما بالهناء معتنيين بتربية اولادهما التربية الحسنة الى ان وافاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات. فسبحان الحي الباقي

وهكذا انتهت هذه الرواية التي تشف عن اعمال الاشرار ونتائجها وتظهر منتهى من صحت قواعدهم وان كل ذلك اساسهُ التربية فعلى الغافل ان ينتبه

وبعدُ فيقول العبد الفقير الى ربهِ نعمان بن عبده بن يوسف بن نقولا القساطلي الدمشقي وقف هنا القلم وانتهى ما رايت لزومًا لاثباتهِ في هذه الرواية المخترعة من المواضيع الادبية والنكات الحكمية والحوادث الحبية والنوادر الصدفية وجعلتها خدمة لشبان وشابات وطني العزيز بها يميزون الجيد من القبيح فارجو من اطلع ويطلع عليها ان يسبل ذيل المعذرة لانني مع معرفتي بقصوري وجسارتي على دخول هذا الباب دون استحقاق قد حررتها بفضلات الوقت القصير لكثرة الاشغال وتتابع الاسفار وزيادة على ذلك قد نكبت بفقد جزء كبير منها التزمت ان اعيد تاليفهُ حيث لاصورة لهُ عندي . ذلك لانني كنت اقدم ما احرر منها للطبع مسودة ودون مراجعة كما يعلم ذلك سيدي مدبر الجنان. فهذا عذري . والعذر عند كرام القوم مقبولُ

مُلح

الاعرابي والقمر

حكي ان اعرابيًا اضل الطريق فمات جزعًا وايقن بالهلاك فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق فرفع اليهِ راسهُ ليشكره . فقال لهُ . والله ما ادري ما اقول لك ولا ما اقول فيك . اقول رفعك الله فالله قد رفعك . ام اقول نوَّرك الله فالله قد نوَّرك . ام اقول حسنك الله فالله قد حسنك . ولكن ما بقي الا الدعاء ان يفسح الله في اجالك وان يجعلني من السوء فداك

الرشيد وحميد

غضب الرشيد على حميد الطوسي . فدعا لهُ بالنطع والسيف . فبكى . فقال لهُ ما يبكيك فقال . والله يا امير المومنين ما افزع من الموت لانهُ لا بد منهُ وانما بكيت اسفًا على خروجي من الدنيا وامير المومنين ساخط عليَّ . فضحك وعفا عنهُ

حسن التخلص

حضر رجل بين يدي بعض الملوك فاغلظ لهُ الملك . فقال لهُ الرجل انما انت كالسماء اذا ارعدت وابرقت فقد قرب خيرها . فسكن غضبهُ واحسن اليهِ

جعفر

قيل ان جعفرًا جاز ذات مرةٍ العقيق وكانت سنة مجدبة فعارضتهُ في طريقهِ امراة وانشدت

ولقد مررت على العقيق واهلهُ
يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرَّهم اذ جعفرٌ جارٌ لهم
ان لا يكون ربيعهم ممطورا

بخيل واصدقاوءه

زار بخيلاً بعض اصدقائهِ و بعد هنيهة قالوا لهُ نخشى ان نطيل المكث عندك فوق احتمالك فاجعل لنا علامة تدلنا على رغبتك في انصرافنا عنك فقال علامة ذلك ان اقول ياغلام ائتني بالزاد

اطرش ومريض

عاد اطرش مريضًا وكان متضائقًا جدًّا فقال لهُ كيف حالك اليوم .فاجابهُ غاية في الانعكاس . فظنهُ يقول طيب مبسوط لا باس . فقال لهُ الحمد لله على ذلك .ثم قال لهُ من يعالجك .فاجابهُ ابليس وجنوده . ففهم منهُ انهُ سليمان بلقيس .فقال لهُ انهُ لطبيب لبيب حكيم ماهر. ثم سالهُ قائلاً ما وصف لك من الاكل والشرب . فاجابهُ الزلازل والصواعق ومذوب البارود المزبيق . فتوهمهُ يقول المن والسلوى وكل انواع المرطبات والمبردات . فقال لهُ نعم ما وصف فقد اصاب واجاد واحسن .فصاح حينئذ المريض اخرجوه عني حالاً ولكم الاجر والثواب . فظن الاطرش انهُ يقول امكث عندي اليوم لاستانس بك ولا تخرج خارج الباب . فقال لهُ وحبك لا اخرج من هنا الا بعد الغروب

السراج الوراق

قيل عنهُ انهُ اصيب بالقروح فوضع لهُ الطبيب سبع فتائل فاتاه بعد ذلك رجل يعوده ولما دخل عليهِ قال لهُ كيف حال مولانا السراج .فاجابهُ لا حاجة الى تبيان حال سراج فيهِ سبع فتائل

مفلس

دخل مفلس مدينة فرأى مكتوبًا على بابها ان كل غريب يموت في هذه المدينة ينفق الملك على تكفينهِ ثمانين درهماً فوقف الملك في احد الشوارع ونادى مظلوم .فقال الملك ائتوا بهِ .فلما مثل بين يديهِ قال لهُ من ظالمك .فقال رايت مكتوبًا على باب المدينة ان الملك يكفن من يموت فيها بثمانين درهماً وانا الان محتاج الى ستين درهماً فمرلي بها ويوم اموت يكفيني لتكفيني عشرون . فامر لهُ بستين درهماً فاخذها ومضى .و بعد مدة وقف الملك كالمرة الاولى ونادى مظلوم .فقال لهُ الملك من ظالمك. فقال يامولاي الليلة البارحة اكد لي احد الانبياء اني لا اموت الا غريقًا في البحر وانا محتاج الان العشرين درهماً الباقية عندك .فضحك الملك وامر لهُ بالف درهم

مغرور

صوّت احدهم في دكوجة (لفظة تستعملها العامة لدنٍّ متوسط الجسم واكبر منها عندها القنطارية التي تسع قنطارًا) فاعجبهُ صدى صوتهِ فقال في نفسهِ لعلي اذا اطربتُ حاكم البلدة اصيب من لدنهُ وفرة المكافاة. وللوقت حمل دكوجتهُ على ظهره وسار قاصدًا الحاكم .ولما دخل عليهِ قال لهُ ان عبدك لذو صوت شجي رخيم فاذا شئت ان تطرب عليك باصدار الامر الكريم .فقال لهُ اطربنا بما عندك من الانغام الشجية . فوضع فمهُ على فم دكوجتهِ وصرخ بوْ بوْ بوْ . حينئذ نادى الحاكم حاجبهُ وهمس لهُ في اذنهِ ان املى الدكوجة ماء وضعها على الباب الخارجي واوقف هذا اللئيم بجانبها واوص كل من دخل اوخرج ان يبل كفهُ ماء و يلطمهُ على وجههِ الى ان ينفد كل الماء .ففعل الحاجب كما امرهُ .ولكن ذلك المغرور كان كلما ضرب كفًا يقول اشكر الله . فقال لهُ الحاجب ياهذا هل جننت لماذا تشكر الله كلما ضُربت فاجابهُ لاني لم اجيء بالقنطارية

الجنان

جزء ثالث عشر

(في ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسيَّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صحت الاخبار البرقية الاخيرة تكون الدول الاوربية العظمى على اتفاق من جهة المشكلات الجارية في البلاد المصرية او من جهة القواعد العمومية التي تروم مراعاتها في ذلك القطر صيانة لحقوقها مع تباين درجاتها دفعًا لكل ما من شانهِ القاء الخلاف بينها مما ربما آل الى تكدير السلم في اوربا. وقد طالما قلنا ان احوال تلك الدول الداخلية وتاهباتها البرية والبحرية والعسر المالي الطارئ على خزائن اكثرها يجعلها كلها حريصة جدًّا على السلم راغبة في التساهل والتلاين ومجاراة بعضها البعض الاخر منعًا لوقوع مكدرات ليس من صالحها ان تسود بها بياض صلاتها. وروسيا اقدرها على احتمال نتائج الانفراد وصعوبات الاعتزال الدولي الذي مهما عظم امره لا يكون اعتزالاً تامًّا ومع ذلك رات ان صوالحها تدعوها الى الابتعاد عما يلقي وحشة بينها وبين بعض الدول او يضعف العلاقات الجارية بينها وبينها. فشرع حضرة امبراطورها منذ مدة في ان يهيئ السبل للانتقال من الحالة التي لم تكن المانيا ولا النمسا ولا الدول الراغبة في صيانة المعاهدة البرلينية راضية عنها الى حالة توطد اركان الولاء والصداقة بينهُ وبين جيرانهِ والدول الاخرى واخذ يضعف نفوذ الجنرال اغناتيف وزيرهِ الاول تدريجيًا الى ان بدلهُ بوزير اخر يشد عرى الاتفاق الدولي ويصرف النظر عن المشروعات المحفوفة بالمخاطر موجهًا جل عنايتهِ الى اصلاح شوون دولتهِ الداخلية ومعاونة الدول على صرف المشكلات الخارجية بالوسائل التي يتقوى بها الاتفاق الاوربي المؤسس على مراعاة قواعد السلم وتخفيض المضايقات الاسرائيلية التي اثرت في جميع الامم تاثيرًا لا يزول الا باتخاذ روسيا طرقًا فعالة لاراحتهم وتامينهم حال كونهِ محققًا ان العدوان الواقع عليهم هو على رغم انف الحكومة الروسية. وما جرى في روسيا فوز جديد لسياسة البرنس بسمارك. ونجاح سياستهِ في كل جهة يقرر في العقول انهُ متمسك بحبال قواعد صحيحة موافقة لراحة اوربا وانهُ مروج قطعيًا لاسباب السلم مقاوم لكدراتهِ عامل على صرف المشاكل بالمفاوضات والمخابرات. ولولا ذلك لما راينا آلة السياسة في اكثر الامور بل كلها تدار كيفما يشاء. وهذا دليل صريح جلي على انهُ لا يروج امورًا مقلقة ولا يعاون على ما يلقي الناس في اضطراب. واذا رايناه مجاريًا لفرنسا على ما يجمع ارباب السياسة على انهُ ليس فيهِ لها صالح تكون هي علة الحاق الضرر بنفسها وهو الموافق لها على ما لا يقدر ان يتجنب غيظها اذا خالفها فيهِ. وليس من المنتظر ان يطرأ الخلاف على الاتفاق الذي اوقف

الجنود الروسية في الحدود التي وقفت فيها وابطل معاهدة دولشينو وابرم المعاهدة البرلينية من جرى حوادث مصر الاخيرة . واذا صدقت الاخبار البرقية الاخيرة التي تفيد ان الدول جميعًا مجتهدة بان تحمل الباب العالي على القبول بعقد موتمر لئلا تعقد وحدها وتتفاوض في امر مصر تكون الدولتان الغربيتان اي فرنسا وانكلترا حريصتين على صيانة ذلك الاتفاق بل توسيع دائرته بحيث يتصل الى قطر طالما ادعتا ان اهمية صوالحهما فيه تجعل لهما المحل الاول بل توصلتا في ايام وزارة موسيو كامبتا الى الاستعداد للمداخلة وحدها . واذا راجعنا التقريرات الصادرة من اهم المصادر في الاسكندرية اي من اميرال البحر الانكليزي نرى انه حتم بان حادثة الاسكندرية الاخيرة لم تنشأ عن مقاصد سياسية ولا روجتها اصابع ذات غايات ولكنها انجمت عن خصام ربما كان اتساع دائرته الى درجة غير اعتيادية في ذلك القطر قد نشأ عن الاراء التي بثت في ازمنة سابقة للزمان الذي توافق اذاعتها فيه . ولا ريب في انها تسوق الدول الاوربية الى الاسراع في ملافاة الاحوال وتشدد عزم الوزراء بموافقة الراي العام على التدابير التي يتخذونها . على ان خبر اجماعها على طلب عقد الموتمر بالسرعة يدل على ان فرنسا وانكلترا لا تزالان في عدول عن الانفراد في العمل بل عن السبق الى اجرآات تطلب موافقة الدول على نتائجها بعد اخراجها من القوة الى الفعل . ولا ريب في ان تيقن الدولتين دقة الحال يجعلهما تجتنبان كل عمل من شانه تكدير الدول الاخرى . وهذا خوف يكون ضمانة للسلم الاوربي لانه يسوقها الى الاتفاق على الامور التي يسلم العقل ومقتضيات الاحوال بانها هي التي تلافي الامور بها . وكانت قد تعلقت الامال بعد ذهاب التظاهر البحري سدى ان حضرة صاحب الدولة درويش باشا يفوز بصرف المشكل ولا يزال المامول ان مساعيه لا تحبط واتعابه لا تكون دون نتيجة . على ان الظاهر اذا صدقت تلك الاخبار ان حادثة الاسكندرية وان كانت ليست بذات اساس سياسي ولا ناشئة عن موامرة سابقة قد حملتها على الاسراع الى اتخاذ التدابير التي تؤول الى صرف المشكل بالسرعة وبداخلتها ليرى الشرقيون لنفوذ اوربا اثرًا يحملهم في الاستقبال على مجانبة امور مخلة بالراحة مضرة بالمالية والتجارة مضعفة للنفوذ الاوربي . ولكن اذا انصف ارباب السياسة مع حكمهم بان الحادثة المذكورة ليست غير خصام اعتيادي وراوا من اجرآات الوفد العثماني ما يبشر بقرب النهاية ومن القاء القبض على المتعدين في الاسكندرية ما يبين للناس طرًّا ان تلك تجارة ذات خسارة وخيبة العواقب مضرة بالصالح الوطني فلا يمتنعون عن الاكتفاء بالصرف الذي يتم عن يده بالعناية الشاهانية ما لم يكن قد تقرر في عقولهم ان الشرقيين لا يشعرون بما يرومون ان يجعلوهم يشعرون به ما لم تظهر بعد اخلاتهم اثارًا رجالية وان كان القطر غير قطرهم والبلاد اجنبية عنهم وحق التداخل فيها لصاحب الخلافة الكبرى عند وقوع مصاعب كالحالية . وقد اقر مستر كلادستون وزير انكلترا الاول بان تلك الحادثة خالية من المقاصد السياسية . ولم تبلغنا بعد تقريرات المامورين الفرنسويين ولا غيرهم على ان الراجح انها لا تكون مخالفة بالنظر الى الواقع لتقريرات ماموري الانكليز وان تلونت اوصافها بالوان اشد تاثيرًا من الوان وصف الانكليز لها . ولذلك اكتفت اوربا بان تطلب الاسراع الى ابرام اتفاق دولي لملافاة الحال بعقد موتمر الراجح من كل وجه انه لا ينجم عنه خلاف وانه تراعى فيه حقوق السلطنة . واذا سبق حضرة درويش باشا الى صرف المشكل قبل ان تظهر نتيجة ذلك الموتمر لا يبعد عن انه يكتفى بامور

ربما رآها خارجة من القوة الى الفعل بالتدابير العثمانية قبل ان يطلب اجراءها . وهذا يكون فوز عظيم للسياسة العثمانية لا نتعجب منه بعد ان رأينا من حكمة اعمالها ما رأينا في السنين المتأخرة . ومن الطبيعي ان يكون عقد المؤتمر غير محبوب عند العثمانيين حال كون ارباب سياستهم يرون انهم قادرون على فض مشكل في وطنهم دون مداخلة اجنبية . وقد صرحت جرائد الاستانة تركية وغير تركية بعد ان خاضت في بحر التأملات السياسية المتعلقة بمصر بما يدل على ان املها وطيد بان تدابير درويش باشا تكون قاطعة . وعند المصريين من حب الوطن ما هو كاف لان يحملهم على معاونة الجناب الخديوي وحضرة درويش باشا على بلوغ عقبى قريبة تمنع اتساع الخرق وتعاظم الحال

اخبار الاستانة

قال في استانبول قدم الاستانة الموسيو ويلكوفيتش ناظر خارجية البلغار قادماً من فينا ونزل في فندق انكلترا

اقامت شركة اوبارجا الطليانية في الاستانة حفلة جنازة للمرحوم غاريبالدي حضرها الكونت كورتي سفير ايطاليا ومامورو سفارته

بناء على نصائح الاطباء ذهب دولتلو جودت باشا ناظر العدلية الجليلة الى ببك يقيم في منزل المرحوم محمد رشدي باشا وذلك بقصد تبديل الهواء

حضر حضرة دولتلو مصطفى باشا ناظر المعارف بنفسه اختبار المدرسة الملكية في الاستانة العلية

ان الضباط المصريين السبعة الذين وصلوا الاستانة موخراً انزلوا في جوار سراي بكلر بك

توفي مدحت بك من اعضاء شورى السلطنة اثر مرض مستطيل

تحصينات روسيا

كتب من بطرسبرج الى كازت دي فوس ان قد عقد مجلس الحرب الاعلى في روسيا عزمه على تحصين التخوم الغربية صوب المانيا باعجل ما يستطاع . وستحصن بيلن وكوفنو الواقعتين على التخوم الالمانية امنع تحصين . وستمد قناة جديدة تقطع نهج متصلة بمدينة بنسك ومنسك والمدينتان الثنتان ضمن قيادة الجنرال اسكوبلف . والقصد من هذه الاعمال هو دفع غارة العدو الالماني بما يرى من قوة حصون روسيا وشهامة جندها

ورد في مراسلة برقية من اودسا انه في ليل تاسع وعاشر حزيران شبت النار في ميناء كارنتان ودام الحريق عشر ساعات وسبب خسائر جسيمة

ميثاق الضباط الالمان في الاستانة

قال في استانبول . هذا هو نص العهد المبرم بين الباب العالي والقبطان كمفور الالماني الذي سيعهد اليه ورفقائه تنظيم الجيش العثماني . بين حضرة دولتلو عثمان باشا الغازي ناظر الحربية وحضرة دولتلو سعيد باشا ناظر الخارجية المتصرفين باسم الحكومة السلطانية من جانب وبين رئيس احدى الفرق البروسيانية المعهودة اليه الخدمة في الجيش العثماني من جانب آخر . وقع الاتفاق الآتي

البند الاول . ان القائد البروسياني الموسيو دي هوب ينخرط في خدمة الجيش السلطاني العثماني برتبة كولونل ويخصص له فضلاً عن راتب وظيفته في الجيش العثماني مبلغ ٣٢ الف فرنك في السنة . والاداء يكون في آخر كل شهر ذهباً وعلى يد البنك السلطاني دون تأخير ولا تسويف . واذا سافر القائد المذكور قياماً

بامر أنفذ اليه او لقضاء مهمات وظيفته تضاعف نفقات السفر التي تعطى لامثاله من ضباط الجيش العثماني في اسفار مثل هذه ويكون ذلك منطبقًا على نظامات نفقات السفر العسكرية العثمانية

البند الثاني . ان نظام هذا الميثاق المبرم مع الموسيو دي هوب المقدم الذكر يمتد الى ثلث سنوات وينقضي عند ختامها

البند الثالث . يجدد هذا الميثاق اذا اتفق على تجديده الجانبان المتعاهدان

البند الرابع . اذا تعطلت خدمة الموسيو هوب اثر حادث مفاجىء في خلال اعمال وظيفته او بسبب الوظيفة نفسها يخصص له راتب متقاعد قدر ثلث راتبه الانف الذكر واذا مات بعد الحادث المفاجئ انتقل حق الراتب الى زوجته الارملة واذا ماتت هذه انتقل الى اليتامى ويبقى الراتب مؤديًا لهم الى ان تبلغ غالبيتهم سن ٢١

وهذا الراتب ايضًا يؤدى للضابط المريض او لارملته ان مات او يتاماها ان ماتت نقودًا ذهبًا وعلى يد البنك السلطاني . ويمكن الموسيو دي هوب او الارملة او اليتامى ان ينالوا هذا الراتب وهم في بلادهم

البند الخامس . تنعم الحضرة السلطانية على الموسيو المذكور بضاعف راتب شهر نفقة سفر الى الاستانة واربعة اضعاف نفقة رجوع منها عند انقضاء اجل الميثاق وعدم تجدده

البند السادس . اذا وجد تصرف الموسيو دي هوب غير ملائم لمصلحة السلطنة فللحكومة السلطانية كل الحرية ان تفصله عن خدمتها وتعيده الى حيث اتى

البند السابع . تجرى على الموسيو دي هوب العقابات العسكرية على موجب نظام الجند العثماني فيما اذا اخطا او اساء او فعل ما يوجب العقاب او المواخذة والملام

البند الثامن . ان قبول الموسيو دي هوب خدمة الحكومة السلطانية لا يفقده لدى حكومته وصنفه الالمانية ولا حقوقه العسكرية عندها وانما لا ينال راتبًا ولا معينًا منها مدى خدمته في الاستانة (لانه يستغني عن ذلك بما ينال من مكارم الحكومة السلطانية)

البند العاشر . يعمل ببنود هذا الميثاق حالما يوقع الموسيو دي هوب عليه . انتهى

ولا خفي ان عدد الضباط الالمان الكبار الذين قدموا الاستانة اربعة ومنهم الموسيو دي هوب . وكلهم رضي بهذا الميثاق ووقع على نسخة منه

المانيا وفرنسا

ورد في رسالة برقية صادرة من برلين في ١٢ الجاري من شركة هافاس ان البرنس بسمارك سيسير حالاً الى كسنجن . ولا تزال الجرائد المنسوبة الى الوزارة الالمانية تذكر بالمدح سياسة موسيو دي فرسينه وزير فرنسا الاول . وقالت جريدة الناسيونال كازت انه جعل لاراء موسيو كامبتا نفوذًا في سياسته في بادىء الامر على انه غير منتهجه وبل فوات الفرصة

البلغار

قالت جريدة الايسترن اكسبرس ان الاخبار الاخيرة الواردة من البلغار تبين ان الحزب الحر مجاهر في ترتيب مقاومة للحكومة . وقد صار انشاء مركز ادارة له في القاعدة وانشئت له فروع في اهم مدن الولايات . وقد اصدر اعلان من الادارة المركزية باسم الادارات في الولايات مآله انه اذا لم تصر اعادة قانون طرنوى الاساسي عند عود الامير ينبغي ان يصير الابتداء بالاجتهاد لتحصيلها مع الاصرار

على نوال الغاية . وقد حكم مجلس الاستئناف بان القاء القبض على الضابط بتكو المتهم بتعليق اوراق مهيجة هو غير قانوني فاطلق سبيله . وقد شرع هذا المجلس النهائي باقامة الدعوى على محكمة البداية ومحكمة الاستئناف لانهما تعديا القوانين وحكما بسجن مستر بتكو

فعندما يعود الامير الى امارته يرى ان الاحوال لم تتغير كثيرًا اثناء غيابه والحزب الحر قد جمع فليس من السهل ان يخضع .

تتويج امبراطور روسيا

في جريدة الايسترن اكسبرس في ١٣ الجاري انه قد صدرت الارادة السنية بان يزداد المبلغ الذي يدفع لسفارة الباب العالي في بطرسبرج للقيام بالمصاريف اللازمة اثناء احتفال تتويج حضرة الامبراطور . ويقال انه ستعين اماكن لنزول سفراء الدول العظمى في قصر الكرملين

اكريت

ذكر في جريدة الايسترن اكسبرس قد تقرر في العقول ان فوتيادس باشا والي اكريت يدعى قريبًا الى الاستانة لتوضيح بعض امور متعلقة بمطالب اكثرية مجلس ادارة الجزيرة . فهذه المطالب قد طرحها الباب العالي امام لجنة مخصوصة تحت رئاسة محمود باشا نائب رئيس مجلس الشورى .

وقالت الجريدة المذكورة ان الجرائد الواردة اخيرًا من اكريت قالت ان اكثرية المجلس العام في الجزيرة المذكورة قد دعوا كتابةً الاعضاء النصارى في مجلس ادارتها الى ان يتصرفوا كتصرف نواب اهاليها . ولا يزال اعضاؤه ممتنعين عن الموافقة وانقطعت الجلسات والصحيح ان آلة الحكومة في اكريت في وقوف منذ برهة . على ان الحكومة لا تزال تقوم باجراءاتها على مسئوليتها والظاهر ان قوتها كافية متكلة على صداقة اعيان الجزيرة الذين يعضدونها لمنع وقوع اختلال في الانتظام العام . وقد طال امر التامل في مطالبهم في الباب العالي ومع ذلك لا يزال الاهالي متيقنين انه اذا ارتضى الباب العالي باعطاء منح جديدة يتصرفون بها بالحكمة والاعتدال

الاسرائيليون في روسيا

قالت جريدة الايسترن اكسبرس ان شركة هافاس بلغتنا منذ ايام ملخص امر صادر من حكومة روسيا فيه ما ينبغي ان يفعله الاسرائيليون في روسيا . وقد وردت علينا صورة هذا الامر فبمقابلتهِ بالملخص الذي بلغتنا اياهُ شركة هافاس يظهر لنا انه مشحون بالاغلاط . ففي المادة الاولى من ذلك الامر انه لا يحق للاسرائيليين ان يسكنوا خارج المدن وليس خارج القرى كما ورد في ملخص الرسالة المذكورة . وهكذا يكونون قد منعوا عن السكن في الخارج . والمادة الثانية قد امرت بمنعهم موقتًا عن عقد اتفاقيات وعن الاسترهان خارج المدن . وهذا بالنظر الى الاستقبال وليس الى الاتفاقيات والاسترهان الذي تم في الماضي

تجارة روسيا في اسيا الوسطى

وردفي جريدة الايسترن اكسبرس يستفاد مما عثرنا عليه في جريدة مساجر دوباكو ان العلاقات التجارية بين روسيا ومرو اخذة في التقدم والنجاح اذ قالت بهذا الشان ما ياتي

بيع من بضائع قافلة كونشين الاولى قسم نقدًا والباقي الى اجل معين . وقد طلب تجار مرو ارسالية جديدة . وفي وقت قريب تسافر قافلة ثانية من اسكاباد عن طريق بخارى لانها عن طريق مرو اقرب الطرق التي تصل تلك الخطة بروسيا . واكثر الطلب

واقع في الحاضر على المنسوجات والاصناف النحاسية والبترول. وفي عزم القوم ان يستبضعوا اكثر ما يلزمهم من القطن من بخارى لان سكان مرو تعهدوا بضمانة امنية الطريق للقوافل الروسية في ارضهم وقد تمموا قولهم بالفعل. فمنذ مدة ارجعوا البضائع والجمال التي سلبوها العام الماضي من احدى القوافل السائرة من خيوا الى اسكاباد دون ان يشترطوا شيئًا. والجميع صارفون قصارى الهمة الى مد سكة حديدية وتمهيد الطرق في تلك الانحاء. والبرنس دندوكوف كرسوكوف نفسهُ اقتنع اثناء تجوله في واحة اكحل تكة بشدة لزوم مد السكة المذكورة من كيزيل عروة الى جاوق طابي ووصلها من هذه الى العجم بسكة عجلات. ويؤيد ذلك ما نشرتهُ جريدة موسكو من هذه الحيثية قائلة لا ريب في ان واحة اكحل تكة من اهم المراكز التي دخلت في حوزة روسيا في اسيا الوسطى. فعلى الدولة المذكورة ان تنظر اليها بعين الاهمية اكثر من سواها وترفع شانها ولا تغفل عن ايجاد كل الوسائل التي تأول الى انجاحها لتوطد هي اركان سلطتها فيها. وما من وسيلة لنوال هذه البغية افيد وافعل من مد سكة حديدية تمر في وسط الواحة من البحر الى التخم الشرقي اذ انها فضلاً عن فائدة الموقع الحربي تاتيها بفائدة تجارية كما يتبرهن من ينابيع النفط الكثيرة التي وجدت في مدة احتلالها القصيرة. ولا ينبغي ان نعرض عن هذا العمل ولا ان نؤجلهُ بحجة ان السكة الحديدية التي وراء بحر قزبين لم تات الى الان بالاهمية والفائدة التجارية المتوقعة لان ذلك ناشئ عن عدم تكميل تلك السكة وعدم تشعبها وهما امران كبيران يحولان دون انجاح. كيف لا وقطع المسافة من اسكاباد اهم مراكز الواحة الى كيزيل عروة مع انها لا تكاد تبلغ ٢٠٦ فرسات (الفرست ١٠٠٠ متر ونيف) يقتضي من ٨ الى ١٤ يومًا تبعًا للفصول وموافقة الطقس. ومثل هذه جاوق طابي قصبة الواحة. هذا فضلاً عن رداءة الاتصاليات مع العجم. فلكي يمكن ارسال الجانب الاكبر من البضائع عن الطريق التي وراء بحر قزبين ينبغي تكميل الخط والا فتذهب المبالغ الجسيمة التي انفقت على السكة الحديدية سدًى

وقاية السفن من التوربيل

اخترع الانكليز شباكًا عراها من الفولاذ لوقاية السفن من التوربيل. غير انهُ حال دون امتحانها بعض الموانع. فجد بعضهم ومن جملتهم القبطان نويل في ازالتها وكان لجدهم نتيجة فوق المامول. فاذا تبين بعد الامتحان المتوقع اجراؤهُ في وقت قريب ان تلك الشباك وافية بالمقصود ففي عزم الحكومة ان تودع كل سفينة حربية الشباك اللازمة لها

مداخيل كمارك الممالك الروسية

قالت صحيفة الايطالي ان في السادس عشر من ايار سنة ١٨٨٣ احصي مدخول كمارك الممالك الروسية فوجد بالغًا الى ٣٢٫٨٠٨٫٠٧٣ روبلاً من النقود و٢٣٨٫٠٥٠ من الاوراق المالية من الروبل اعني ان جملة ذلك بعد طرح الصرف تبلغ الى ٥٤٠٫٦١١٫١٩ روبلاً وعليهِ فقد وقعت زيادة فيهِ عن عام ١٨٨١ بقدر ٧٣٠٫٩٢٥٫٧ روبلاً وفي الاسبوع الاخير بلغ القبض الى ١٫٢٥١٫٧١٧ روبلاً سكة و٣٢٫٠٣٦ اوراق مالية اما واردات المعادن سنة ١٨٨٣ بلغ قدرها الى ٢٫٧١٣٫٢٤٩ روبلاً وفيهِ زيادة عن عام ١٨٨١ بقدر ٩٥٩٫٨١١ روبلاً وعن عام ١٨٨٠ بقدر ٢٨٨٫٦٩٦ روبلاً اما صادرات المعادن البالغ قدره الى ٢٫٠٤٧٫٩٢٤ ففيها زيادة بقدر ١٫٨٢٥٫٩٢٤ روبلاً على عام ١٨٨١ وعلى عام ٨٠ بقدر ١٫٩٤٥٫٦٠٥ روبلاً

لصوص

في الايسترن اكسبرس نقلاً عن رسالة برقية رقم ٥ الجاري من قائد العساكر السلطانية في قوسوى باسم ناظر الحربية الجليلة ان العساكر قد اكلت افناء قطاع الطرق الذين كانوا تحت رئاسة ابرهيم طاقز المشهور الالباني من دبرة السفلى . وكانوا سبعة رجال فقتلوا جميعاً في مناوشة انتشبت نارها بينهم و بين العساكر السلطانية

اعلان

من جريدة فولتر الى من يحب السفر مجانًا

قالت الصحيفة المذكورة اذا احببت السفر مجانًا صر اسرائيليًا واذهب الى روسيا · فتطرد منها الى النمسا . فتسفرك جمعية الاحسان الى امركا · فتتزيى فيها بزيّ صينيٍّ . فتسفرك جمعية اخرى الى الصين · فتقول فيها انك روسي فتعطيك الحكومة الصينية من مالها الخصوصي نفقة السفر الى روسيا . وهناك اذا ادعيت ثانية انك اسرائيلي تقدر ان تجدد سفرتك عينها . وهكذا يمكنك ان تسافر مجانًا ما شئت

القرد

حيوان قبيح مليح يضحك و يطرب و يفهم سريعًا و يتعلم الصناعات الدقيقة كالنسج فان الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد فيعلّم الصانع قردًا و يرمي المكوك الى جانب القرد والقرد يرمي اليه · واهدى في قديم الزمان ملك النوبة الى المتوكل قردين احدهما خياط والآخر صائغ . واهل اليمن يعلمون القرد قضاء حوائجهم حتى البقال والقصاب اذا غاب سلم دكانه الى القرد يحفظه اشد الحفظ حتى يرجع صاحبه . كذا ذكر القزويني في كتابه

الكركدن

الكركدن في بلاد الهند هو الشبان وله في جبهته قرن واحد . وهو اسود في وسطه صورة بيضاء · وهذا الكركدّن دون الفيل في الخلقة الى السواد . ويشبه الجاموس قويٌّ ليس كقوته شيء من الحيوان وليس له منصل في ركبتيه ولا في يديه . وهو من لدن رجليه الى ابطيه قطعة واحدة . والفيل يهرب منه · وهو مجترٌ كما تجترُّ البقر والابل . ولحمه ماكول كما قال صاحب سلسلة التواريخ . وهو في مملكة سرنديب كثير في غياضهم . و يوجد في سائر بلاد الهند غير ان قرون هذا اجود · فربما كان في القرن صورة رجل وصورة طاووس وصورة سمكة وسائر الصور . واهل الصين يتخذون منها المناطق . وتبلغ المنطقة ببلاد الصين الفي دينار وثلاثة آلاف واكثر على قدر حسن الصورة . وهذا كله يشترى من بلاد هني بالودع

البطاطا

لقد ترجح ان فرجينيا احدى الولايات المتحدة الامركانية كانت منبت البطاطا الاول . ومنها انتقلت الى ايطاليا والمانيا ثم الى اسبانيا وارلندا وسائر انكلترا . وفي اواخر القرن السادس عشر جيء بها من ايطاليا الى فرنسا فزرعت اولاً في فرنش كونته ثم في بورغونيا ولكن المتشائمين افنعوا الحكام والاهالي بانها موذية ويتولد منها البرص فلم يلبثوا طويلاً ان منعوا اكلها وابطلوا زرعها . فاجتهد برمنتيه سنة ١٧٨٥ في ازالة تلك الاوهام من عقول القوم واحلال فوائد هذا النبات ومنافعه محلها ولم يفز بالمرغوب . فلذلك عمد الى الاحتيال . ولما كان يعلم ان كل ممنوع مطلوب زرع منها حقلاً كبيرًا · ولكي يشوق الاهالي الى اختلاسه اقام جنودًا تخفره وكان كما ظن · ومن ثمَّ كثرت البطاطا وازداد زرعها فرفع لويس الخامس عشر شان برمنتيه وعضد عمله

ومن المحقق الان ان وجود البطاطا وقى البشر

شر الجوع الذي طالما ابتلوا بهِ . ولم يبق من كل ما رشقت بهِ من الاوهام والظنون الى مضي سنوات قليلة سوى انها اذا اقتلعت قبل نضجها لاتخلو من بعض مواد مضرة . ولكن يجب الحاق هذا الوهم بالتي سبقتهُ لانهُ مردود بكون الفلاحين طالما اقتلعوها قبل ان يحين اقتلاعها بمدة مستطيلة واكلوها بل اقتصروا في طعامهم عن سواها والى الان لم يسمع انهُ اصابهم منها اذىً وقد حدث ويحدث سنوات عديدة ان الطقس لم يوافق البطاطا فاتلف الجليد منها مقادير وافرة والناس لم يكونوا يعرفون ان ينتفعوا بما اتلف بل كانوا يرمونهُ كانهُ بلا قيمة ولا نفع . غير انهم اصلحوا خطأهم هذا وصاروا يطحنونهُ او يعملونهُ نشا

ولا ريب في ان البطاطا لو امكن حفظها كالقمح والشعير وباقي الحبوب لفضلت نظرًا الى خصبها ووفرة محصولها على ما سواها في ظروف كثيرة . فدقيقها اجود طعمًا من دقيق القمح في عدة اشكال من المرق . وقد علم من الامتحانات التي صار اجراؤُها في اسوج انهُ اذا مزج بدقيق القمح يقلل كلفة الخبز ويحسن لونهُ (كما نرى عيانًا كل يوم) . وكثيرون يصطنعون منهُ غراء رخيصًا . وللبطاطا دور مهم في علف الحيوانات في اماكن كثيرة . فيعطي الاهالي الفرس يوميًا من ٥ الى ١٥ كيلوغرامًا . واما الخنازير فيطعمونها منها نيئة بعد غسلها وتقطيعها ومزج قطعها بالماء الذي غسلت بهِ . وفي الايام الاولى بعد اقتلاعها يسمنون بها البقر والغنم . وفي الشتاء يقيتون بدقيقها الارانب والكلاب والهررة والدجاج وباقي الطيور الاهلية . ولها ايضًا اهمية اخرى وهي تنظيف حلل السفن البخارية الذي عرف بالتصادف بالطريقة الاتية

قيل انهُ فرض ذات يوم على نوتي تنظيف حلة البخار وجلاوها فقبل ان يفرغ الماء السخن منها وضع في احدى الانابيب بضعة رؤوس بطاطا ليسلقها فعرضت لهُ اسباب انستهُ اياها . وفي الغد طليت الانابيب وملئت ماء وشغلت كعادتها . فتذكر حينئذ ما صنع وخوفًا من الوقوع تحت طائلة اللوم كتم الامر متوقعًا من يوم الى اخر حدوث شيء غير عادي . غير ان الشر الذي كان يخشى وقوعهُ تحول الى خير لان الانابيب وقت تنظيفها بعد ذلك الحين بخمسة عشر يومًا نظفت باكثر سهولة من ذي قبل . وقد اكتشف موسيو كادت دوفو الكلمي الشهير ان البطاطا اذا مزجت بالجبسين يتالف منها طلاء متين ثابت وانها تغني عن الصابون في غسل الثياب

وليس في استخراج دقيق البطاطا اقل صعوبة . فانهُ غدا معروفًا لدى كثيرين بل الصعوبة في اصطناع السكر منهُ . لان كثيرين حاولوا بامتحانات متعددة بلوغ هذه الغاية املاً بانهُ يقوم مقام قصب السكر والشمندور ولرداءة لون سكره وقلة حلاوتهِ كانت امتحاناتهم عقيمة . ولكن شراب دقيقها غدا من اهم فروع الصناعة . لانهُ فضلاً عن اقامة الخل بهِ كثيرًا ما يدخل في اصطناع الخل الابيض والبيرة وعدة انواع من الحلويات اذا ارتفعت اسعار الشعير وباقي الحبوب والعسل والدبس

وخلاصة الكلام ان فوائد البطاطا متعددة . فعصيرها ينظف منسوجات مختلفة واخصها القطنية والصوفية والحريرية . واذا اغلي يعطي لونًا اصفر لامعًا ثابتًا اذا بلَّ فيهِ نسيج بعد بلهِ في صباغ ازرق يصير ذا لون اخضر ثابت جدًا . فضلاً عن ان البطاطا النيئة تدفع مرض فساد الدم . فلذلك طالما تزودها الملاحون الذين سافروا الى الهند دواءً وزادًا يقيانهم غوائل المرض والجوع

الهجرة الى ممالك امركا المتحدة

جاء في الرائد اخذًا عن صحيفة الابطالي ان اكثر عدد من الغرباء المهاجرين الى ولايات امركا

المتحدة هو من الصينيين غير ان الفاقة وسوء العوائد نشأ عنها هلاك كثير من العدد المذكور حتى انهُ في بعض الاحيان يلتجئ هولاء المهاجرون من الفريق المذكور الى الرجوع الى اوطانهم

اما المهاجرون من قارة اوربا فهم في الغالب ذوو ثروة ومهرة وعددهم ليس بقليل بل قد زاد ازدياداً عظيماً عندما اخذ عدد الصينيين في التناقص

وقد نزل بمرسى نيو يورك سبعون الف مهاجر اوربي وذلك في شهر نيسان (افريل) الفارط خاصة مع ان عدد من نزل بالمرسى المذكورة من هولاء المشار اليهم في الشهر المذكور من العام الفارط هو اقل من العدد المذكور بعشرة الاف نسمة وتقسيم السبعين الف مهاجر المشار اليها هو على ما سيذكر ٣٧٠٠٠ الماني ٨٠٠٠ ارلاندي ٧٠٠٠ سويدي ٦٠٠٠ انكليزي ٦٠٠٠ طلياني ٣٦٠٠ هولندي

وبقية العدد من امم اخرى . وقد سافر من مرسى نيويرك سبع بواخر تحمل من الانفس نحو ١٢٠٠ او اكثر وغالب العدد من السياح ومنهم من يريد تجاوز بحر الاتلانتيك التفسح في اوربا . وقد اكتريت جميع رتب البواخر من اليوم الى سلخ تموز (جوليه) المقبل . وسيضاف بواخر اخرى الى البواخر الاعتيادية وذلك لكثرة عدد الركاب في هذه السنة وعلى ما يظن ان عدد هولاء المشار اليهم يتجاوز عددهم في السنة السالفة بنحو العشرين الف نسمة

ترجمة الموسيو برونن
قنصل المانيا الجنرال في سورية

قياماً بالوعد الذي وعدنا نثبت الان ترجمة المرحوم الموسيو برونن قنصل المانيا الجنرال في سورية . مضى على وفاته اسابيع وانما فضلهُ في العلم والمعارف لا يمضي . واننا لنذكر ترجمتهُ مستمدة من اصدق الموارد

ولد المرحوم غوستاف برونن في ٢٤ تشرين الاول عام ١٨٢٥ من المغفور لهُ والده برونن مستشار ملك مكلنبورغ . وما بلغ اشدَّهُ حتى ابتدأ الدروس الافتتاحية من عام ١٨٤٠ الى ١٨٤٥ ومنذ عام ١٨٤٥ الى ١٨٥٥ ادرس في المدرسة الابتدائية ومنذ عام ١٨٥٥ الى ١٨٥٧ درس في مدرسة الجمناز . وفي تلك السنة دخل مدرسة برلين الكلية ومنها تدرج الى مدرسة كتن الكلية ايضاً . وسنة ١٨٥٨ دخل مدرسة هيدلبه . وسنة ١٨٥٩ دخل مدرسة رستق الكبرى ثم عاد الى برلين . وسنة ١٨٦٠ صار من التابعية البروسيانية وكان مكلنبورغي الاصل على ما تقدم وامتحن الامتحان الاول بعلومهِ . وفي كانون الاول من تلك السنة استخدم في وظيفة الاوديتر (المحقق) في المجلس القضائي . وفي سنة ١٨٦٢ اختبر الاختبار الثاني بعلومهِ . وفي شهر آب من السنة المذكورة عين في وظيفة مجمل الدعاوي (رفرندر) وسنة ١٨٧٠ اختبر الاختبار الدولي الكبير الاخير . وفي حزيران منها عين عضواً موقتاً في مجلس القضاء . وفي ايلول من السنة المذكورة بُعث الى لتزن بوظيفة معاون قاضٍ . وفي تشرين الثاني ارسل الى دائرة الجزاء في مدينة اوكربورك ومن هناك عاد الى لتزن ثم الى بلدهِ وفي تشرين الاول من عام ٧١ عين ماموراً في نظارة الخارجية متخلياً عن الوظائف القضائية . وفي ٤ تشرين الثاني من السنة ذاتها عين ويس قنصل في الاسكندرية . وفي كانون الاول من عام ٧٣ عين قنصلاً في تفليس وقضى فيها ثلث سنوات وصعد الى جبل اراراط وجلب منها كثيراً من النقود المتقادمة . ومنها نقل الى قنصلية جنرالية بيروت . وبعد انقضاء الحرب العثمانية الروسية عين نائباً عن دولتهِ في لجنة البلغار الدولية عقيب الحرب الاخيرة . ولقد احرز عدة نياشين

مكافاة له ومعرفة لجدارته وهي . النيشان العثماني من الطبقة الرابعة ونيشان شافاليه دي لكرو المكلمبورغي ونيشان شافيله هنري برنسفك ونيشان سان استنسلاوس الروسي ونيشان القديسة حنه الروسي ايضًا ونيشان الصليب الحديدي

ومن صفاته انه كان غاية في حسن الطوية وسلامة النية وارتياح الى تحصيل الفنون والصنائع وانعطاف الى جمع الاثار القديمة . ولذلك سار سنة ١٨٥٦ الى باريس لزيارة متحف الاثار فيها . ثم توجه الى جبال ترن (اي الغابة السوداء في المانيا) وهي في جهة الرين ثم الى بلاد الساكس والنمسا وسويسرا وجنوبي فرنسا وايطاليا ومنها الى مصر حيثما وصل الى الشلال الثاني ثم رجع بطريق ايطاليا والتيرول وبافاريا . وفي كل هذه البلدان كان مكبًا على الاشتغال بالاثار القديمة الرومانية والمصرية . وحصل باسفاره هذه اثار قديمة ذات قيمة من نقود رومانية وتركية وفارسية كما انه جمع كثيرًا من القرون والاسلحة واشياء اخرى ماخوذة من قبور المصريين . وكان عضوًا في جمعية دروس الاثار القديمة في مكلمبورغ وفي جمعية برلين الجغرافية وفي جمعية لبسك الشرقية وفي مجمع فلسطين الالماني . رحمة الله عليه

العنبر

ما يقع من العنبر الى سواحل بحر فارس هو شيء تقذفه الامواج اليه ومبداه من بحر الهند . على انه لا يعرف مخرجه . غير ان اجوده ما وقع الى بلاد بربرا وحدود بلاد الزنج وما والاها . وهو الابيض المدوّر والازرق النادر كبيض النعام او دون ذلك وذلك ان البحر اذا اشتد هيجانه قذف من قعره العنبر . ومنه ما يوجد فوق البحر ويزن وزنًا كثيرًا . فاذا راه الحوت المعروف بالتال ابتلعه . فاذا حصل في جوفه قتله . وطفا الحوت فوق الماء . وله قوم يراعونه في قوارب . قد عرفوا الاوقات التي يوجد فيها هذه الحيتان المبتلعة العنبر . فاذا عاينوا منها شيئًا اجتذبوه الى الارض بكلاليب حديد فيها حبال متينة تنشب في ظهر الحوت . فيشقون عنه ويخرجون العنبر منه

التورزي

من غرائب بلاد السودان شجرة طويلة الساق دقيقتها تسمى تورزي . تنبت في الرمال . ولها ثمر كبير منتفخ داخله صوف ابيض تصنع منه الثياب والاكسية . ولا تؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من الثياب لو اوقدت عليه الدهر . واخبر الفقيه عبد الملك ان اهل اللامس بلد هناك ليس لهم لبس الا من هذا الصنف . وقد حدّث جماعة انهم راوا منه اهداب منديل عند ابي الفضل البغدادي تحمى عليه النار . فيزداد بياضًا . ويكون له النار غسلاً وهو كثوب الكتان

الاثمد

قال ارسطو . هو حجر معروف له معادن كثيرة واغلبه في اكناف المشرق . واجوده الاصبهاني . وهو حجر يخالطه الرصاص . يحد البصر وينفع العيون اكتحالاً ويحسنها ويدفع عنها نزول الماء . ويقوي اعصابها ويدفع عنها كثيرًا من الافات والاوجاع سيما للعجائز والمشايخ الذين ضعفت ابصارهم

الكيمياء

اكتشاف على صناعة الذهب الاكسير

قال في الرائد . نشرت صحيفة استانبول فصلاً يتضمن وقوع الكشف عن حقيقة وسر علم الكيمياء واليك ترجمة ما تضمنه

ان العلم الذي احتار الكيماويون في الوصول اليه خلال القرون المسيحية المتوسطة وهو صناعة

الذهب الاكسير قد اهتدى الى منهجه ورفع القناع عنه احد الامركانيين المدعو (فايس) وذلك انه وجد بالتجربة المواد التي حصل بها على صناعة قضبان من الذهب الاكسير ولما كان هذا المكتشف فقيرًا لا يقدر على صرف النقود استحصالاً على المواد اللازمة لاشغال الصناعة المذكورة فقد احتاج الى استدعاء بعض الذوات ورفع له ستار الخفاء عن سر هذا الكشف حتى يعينه على نجاح اعماله ويأخذ في سيره فيها الى الامام لا الى الخلف . ولما علم البرنس دوروهان والكونت دوسبار بمرام هذا المكتشف اجاباه الى استدعائه واخذا بيده وعقدا معه اتفاقًا وصورته . هو ان على المخترع اعمال اليد وعلى المشار اليهما صرف النقود التي هي في الواقع ليست بجسيمة المقدار وذلك في شراء الافران وغير ذلك من الادوات والمواد غير ان الكونت دوسبار ادركته المنية ونشبت به اظفارها قبل ان يرى نتائج اعمال هذا المخترع وقد كتب مكتوبًا الى البرنس دوروهان قبل وفاته وترجمة مضمونه هي هذه

عزيزي الامير

كتبت اليكم هذه الاسطر الموجزة لضيق المجال التمس منكم بها ان تستفيدوا من المخترع هل من نيته ان يأخذ في اعمال اختراعه بمدينة باريز او في مدينة لندرا . ومن رأيي ان يبتدي مبادي اشغاله ومقدماتها بباريز ثم ينتقل الى لندرا وينهي فيها تتمة الاعمال غير انه يجب اعمال شيء مع المخترع المذكور وهو ان التصرف في الصرف والقبض يكون بايدينا ولنا عليه المراقبة في جميع الاعمال خوفًا مما عسى ان ينشأ من طوارق الحدثان . وقد اطلعت ارباب المعرفة على قطعة من الذهب التي انشأتها يدا المخترع المذكور فوجدوها خالصًا ابريزًا (الامضاء) الكونت دوسبار

ثم ان البرنس المذكور اعدّ محلاً لاشغال المخترع فاخذ اي المخترع يظهر من عجائب الصناعة ما يدهش الالباب . ثم لم يلبث بعد ذلك بقليل ان فرّ خفية من المراقبين لاعماله واختلس مبلغًا من النقود ما يساوي ثلثة عشر الف فرنك وسبعمائة فرنك وترك الادوات والالات وعند ذلك اقام البرنس المذكور الحجة على ذلك الفار وحكم عليه المجلس في غيبته بالخيانة بعد ان سمع الواقعة من الشهود الذين يعلمون الحال

مصاريف ثلث ولائم

احتفل القوم منذ مدة ببعض الاعياد في لوسرن ولوغانو وميلان في ايطاليا وقاموا في كل منها بمادبة فاخرة لا تزال الالسنة تتناقل ذكرها ووصفها . فقيل ان مادبة الاولى كلفت ٢٧ الف فرنك . وكان فيها على الموائد خمسون صحفة مرصعة قيمة الكبرى منها الفا فرنك وهي تمثل طريق سان غوترد وبعض طرق تحت الارض ومركبات مارة عليها . وكلفت الثانية ٣٦ الف فرنك . وقد قدّم فيها ما عدا الطيور المختلفة الاشكال ٤٠٠ حجل اتي بها الآدبون من روسيا و٥٠٠ دجاجة هندية كبيرة مسمنة . وشرب المدعوون فضلاً عن النبيذ الابيض وغيره من المشروبات المتنوعة الالوان مقدارًا وافرًا من الشمبانيا بحيث تجاوز عدد الزجاجات التي افرغوها عددهم جميعًا . والثالثة ٢٥ الف فرنك منها ٨ الاف ثمن ازهار . وكان فيها علاوة على الاطعمة العديدة والحلويات الفاخرة ٣٠٠ سمكة من اجمل جنس و٩٠٠ سمانية

نادرة زفاف

زفت منذ مدة السيدة لوسيا كريمة البارون رونشيلد الى الموسيو لاون ابرت . وكان الشاهدان

من قبل العروس قيمتها البارون ادولف والبارون الفونس رونتشيلد ومن قبل العريس الموسيو دوفو والبارون بايانس من وزراء ملك بلجيكا

اما جهازها فقيمته ٥ ملايين . وفيهِ من الحلى الثمينة والحجارة الكريمة والتحف النفيسة ما يدهش الابصار ويليق بالملكات . فمن جملتهِ علاوة على القطع الكثيرة المتفاوتة الحجم والقيمة شمعدانان من الفضة اهداها اياها ملك بلجيكا وهي غاية في الظرف والاتقان . وعقد من الزمرد والالماس واقراط ذات حمائل كبيرة من جدتها . وجزدان (كيس دراهم) مرصع من الجانب الواحد بالزمرد ومن الآخر بالالماس وقلادة قيمتها خمسون الف فرنك . وعقد الماس وعقد لؤلوء من والديها قيمته ١٠٠ الف فرنك . وزهرة الماس من البارون الفونس . ونعل فرس كبير مرصع بحجارة من الالماس والياقوت والزمرد حجمها بقدر البندقة . ثم بقدر ما اهجت الالسن بهذا الجهاز تحركت مطامع احد محبي المال فحضر الى منزل البارون غوستاف رونتشيلد وطلب مواجهته . فلما دخل عليهِ واستوى جالسًا قال له البارون ما بغيتك أطالب مال انت . فاجابهُ بعتوٍّ لست طالبًا بل معطيًا . وقد اتيتك باربعة ملايين . فظهرت حينئذ لوائح الحيرة على وجه البارون . فقال له ذاك لم تحير ولا الغاز في كلامي ولا رموز . اما زوجت ابنتك واعطيتها ٥ ملايين . زوجني بها واعطها مليونًا واحدًا فتربح ٤ ملايين كاملة سالمة

قانون الطلاق في فرنسا

لا يخفى ان مسالة الطلاق في فرنسا ليست من المسائل البديهية . فانها فيما مضى شغلت مجلس النواب مدة وحسمت اخيرًا بابقاء أمر الزيجة على سابق حاله ولكن لم يمض عليها عام منذ ذلك الحين حتى نبتت اقوى من ذي قبل واستاقت المجلس المومأ اليهِ الى التسليم بالطلاق كما يتضح لنا من الكتابة الآتية ترجمتها التي بعث بها الموسيو لافر ير الى جريدة الطان لمخاطبة المجلس باجابتهِ سؤْل طالبي تسويغ الطلاق للامة الفرنسوية اذ قال

انهُ منذ مضي سنة عرض على مجلس النواب تقرير الطلاق فرفضهُ جزمًا . ولكن تجدد هذا العام طلب ذلك اليهِ فوافق على تقريره . فيستنتج من ثمَّ ان هذه المسالة عسرة دقيقة بحيث لا يمكن اولي العقول الثاقبة والذوق السليم ان يتفقوا عليها مع غيرهم ولا مع انفسهم ايضًا . لاننا اذا امعنا النظر نرى صعوبة مشكل الطلاق وتفرُّع المسائل المدنية والادبية والسياسية المتعلقة بهِ يقضيان على واضعي قوانينهِ بواجباب مهمة وخطيرة جدًّا وهي ان لا يبرزوا حكمًا فيه قبل ان تقتنع افكارهم وترتاح ضمائرهم وينظروا اليهِ من كل وجه ويعرفوا الشر او الخير الذي ينشأ عنهُ ويعتقدوا الاعتقاد التام بان نتائجهُ تؤول الى الخير والاصلاح . كيف لا وللقوانين المتعلقة بالزواج اقوى تاثير في الامم والهيئة الاجتماعية وعليها تتوقف الراحة اقوى التوقف بحيث لا يكون لواضعيها مندوحة عن خطر الوقوع تحت مسؤولية كبرى لا توازيها مسؤولية سياسية كانت او تجارية . وما ذلك الا لان الخطا في الحالة الاولى يورث البلايا ويكاد اصلاحهُ يستحيل بخلاف الثانية فانهُ فيها ممكن في غد ارتكابهِ . فقرارًا من كل محذور يجب على هولاء نظير قضاة انتدبوا لابراز حكم وسن قانون يتوقف عليهما مستقبل العيال وشرفها ان يمعنوا النظر جيدًا ويستقصوا الامور ويتروّوا القضية نابذين الركون الى الذات ظهريًّا حتى اذا ما اخطأوا في حكمهم يمكنهم اراحة ضمائرهم بانهم بذلوا ما في وسعهم لمجانبة الخطا ولم يبنوا حكمهم على اغراض او على غير معتقدهم الذي ارتأوهُ صحيحًا باطنًا وظاهرًا

فبناء على ذلك نأسف مزيد الاسف ان نرى كل الذين حاولوا الى الان استمالة المجالس الى تقرير قانون الطلاق وادارة قراراتها بحسب اميالهم قطعوا النظر عن المبادىء المار ذكرها واعتمدوا في سائر تصرفاتهم على الخداع والهياج دون الحقائق والبراهين القاطعة فداهنوا تارة وهاجوا وماجوا اخرى ولا سيما اثنين منهم قامت اكثر الجدالات بهما فتمكنا بالتدريج بما لهما من الالمام بابواب التدلل من إغراء ارباب المجالس وحملهم على التسليم بمطالبهما. ولكن لا اعجب واغرب من تقرير قضية مهمة كهذه على المنوال المار بيانه سوى ترك الفرنسويين ابواب النفوذ مفتوحة امام طالبي تقريرها دون حاجب وصدهم عن ردعهم عن ركوب متن الشطط خشية ان يقال عنهم ان عقولهم لا تزال في تاخر وأناطة مجاوبتهم تهمة للرزايا ببعض من الاكليريكيين الذين حولوا المسالة الى وجه غير قابل مناضلة قوية عنه بحصرهم الاسباب لعدم سواغية فسخ الزيجة بكونها سرًّا دينيًّا مقدسًا وحملوا بتداخلهم الجمهوريين المتعقلين الذين اعتقدوا ويعتقدون ان سن قانون الطلاق خطأ على ملازمة الحيادة احترامًا لهم كما لازمها موءخرًا موسيو هنري برليون الخطيب المشهور بسبب ارتقائه منصب الرئاسة مع انه حامى منذ نحو سنة عن الزيجة وافحم الجميع ببراهينه على عدم سواغية فسخها. فقد نشأ عن هذه الظروف كلها ان اعضاء مجلس النواب غدوا يطالبون بمطاليب لا محامي ولا مناضل عنها فارتبكوا وملوا ومالوا على ما يلوح الى اجابتها. فلذلك ينبغي الان ازالة كل الاسباب التي حالت دون الانتصار لعدم فسخ الزيجة ونهوض كل الذين يعتقدون ان ادخال عادة الطلاق بين الامة هو خطأ يلقي حملًا وقرًا على البلاد والجمهورية. لانه قد حان الوقت الذي فيه ينبغي ان يبرزوا آراءهم ويبينوا باجلى بيان النتائج

التي يخشون وقوعها وخاصة بعد ان يروا فتحنا الباب لهم

ولكن قبل ان ندخل في الجدال والمناضلة عن هذه المسالة علينا ان نبحث اذا كان الذين سبقونا الى الكلام عنها قد احلوها محلها الصوابي. فان اهم البراهين التي قدموها الى الان حصرت بتبيان سوء حال الزوجين بعد هجر احدهما الاخر والمتاعب التي لا بد ان يقعا فيها. فلم يعسر على نصراء الطلاق دحض ذلك بكون انفصال الزوجين بالطلاق اهون كثيرًا من انفصالهما بالهجر وحده. ولا يخفى ان هذا الاعتراض عينه غير منزه عن الانتقاد. لانه ليس حقيقة القضية بل احد ظواهرها الموافق على ما يرتاي الذين ابدوه لفئة متعبة من الزيجة فقط لا لقانون الزيجة في البلاد وللعيال الفرنسوية باسرها التي تلقي على عاتقهم مسئولية حالتها الاستقبالية الكبرى. فالحقيقة اذًا هي ان تعرف علاوة على الخير المنحصر بفئة قليلة ينسخ اقترانها النتائج الخطرة التي يمكن الطلاق ايقاعها على قانون الزيجة بالنظر اليه اجماليًّا والى المتزوجين الحاليين والذين يتزوجون في المستقبل. وينبغي ان نعرف اذا لم يكن عدم قطع رباطات الزيجة اهم ضمانة لما يجب على الرجل والعائلة نحو المرأة التي يدافع نصراء الطلاق عن صوالحها ويطلبون الاصلاح باسمها واذا كان الخير مكفولًا لها. كما انه ينبغي ان نبحث اذا كان الطلاق لا ياتي حتمًا ببعض نتائج تضر السياسة الجمهورية واخصها مبادرة الازواج الواقع الهجر بينهم بطلب تحويل الهجر الى طلاق صحيح صريح

فالبحث عن هذه المسائل المختلفة الجديرة على ما نظن بالتفات كل منصف مستقيم اليها لا يمنعنا من سرد البراهين والحجج التي تشبث بها نصراء الطلاق لتأييد مذهبهم تاريخية كانت محمولة على الاعمال الثورية الواجب اصلاحها وملافاتها كما هو مصرح

في قانون سنة ١٨١٦ او شرعية تقضي باعتبار الزيجة عقدًا ممكن الفسخ او دولية تسوّغ الاقتداء بالشعوب المختلفة الجائز الطلاق عندها مبدين على كل قسم منها الاعتراضات القوية التي لا يمكن دحضها . على اننا وددنا قبل التصدي لهذا الوجه ذكر المسائل التي اوردناها سابقًا لجهة حالة المرأة والسياسة الجمهورية وحالة المتزوجين الحاليين والذين سيتزوجون لاننا رأيناها اهم من سواها وان نبين بيانًا ظاهرًا محسوسًا حالة الامة الفرنسوية الحالية والاخطار الجديدة التي تكون عرضة لها من الحيثية العائلية والسياسية اذا غدا الفوز حليف نصراء الطلاق

فنحن موقنون ان الطلاق افيد من الهجر للذين اغتالتهم يد الاكدار وتلاعبت بهم . على انه لا ينبغي ان ننظر الى هذه الفائدة بالنظارة المكبرة لانها انما تقوم حقيقة بامر واحد وهو ذوق كل من الزوجين طعم الترمل في حياة رفيقه . ومن المعلوم ان هذا الترمل الوهمي عينه يحمل الزوجين المطلقين على الامل باقتران ثانٍ اقل تعاسة من الاول ولكنهما يضلان اذا تأكدا تحقيق املهما واستسهلا الاقتران الجديد ولا سيما من جهة الزوجة ما لم يكن وقوعه قد سبق وقوع الطلاق كما يحدث في الغالب . وهذا هو اهم الامور الذي امال المجلس عند اقتراعه الاول الى ازالة نوع الفسق هذا زاعمًا ان ما تصبو اليه المرأة المطلقة يكاد يكون مقصورًا على اقترانها بعد تطليقها . ولكن كل من يزعم ان النساء المطلقة تجد بعولاً بقدر ما تجد المهجورة طلاّبًا يرتكب اعظم الشطط . وودنا لو وقفنا من هذا القبيل على اراء جيراننا اهالي بلجيكا والمانيا وانكلترا الذين يستشهدهم نصراء الطلاق ويرغبون في الاقتداء بهم . انما نظن في كل حال ان بعل الامرأة الفرنسوي اذا التقى في الطريق وهو قابض على ذراع امرأته ببعلها السابق لا يسر برويته . لانه بناء على ان المغرام او بات يخشى ان يكون في مثل هذه الحال عرضة لتصدي ذاك له وسوقه الى فتح ابواب الخصومة والنزاع فضلاً عن ان المرأة والبنت لا تهتمان بالاقتران بارمل لا تزال امرأته في قيد الحيوة خشية ان يصيبهما ما اصابها . فما تقدم يوذن بالظن اذًا ان تزوج المطلقين قلما كان ميسورًا وانه لا يأتي الازواج ولا العيال بالفوائد التي يغتر القوم باجتنائها

ولا يجب ان تغرب عن بالنا حالة الاولاد التعيسة بعد هجر والديهم وانها بعد الطلاق تكون اشد تعاسةً . وذلك لان الام تزوجت او لا تخسر اسم عائلة اولادها

واذا تزوج الزوج ينتقل اسم الزوجة وولدها ايضًا الى امرأة اجنبية تتسلط على هذا ربما بالقسوة والجور . واذا تزوجت الزوجة وقضي لها باستلام الاولاد يكون لهولاء حينئذٍ ابوان احدهما يربيهم نظير كونه زوج امهم والاخر يدعي بانهم من لحمه ودمه . فتقتضي الحال بعد ئذٍ الى ارتباك وتشويش شديد يسي الاولاد والوالدون بعد آسفين نادمين . ومن المعلوم ان ما ذكر ليس سوى اقل تشاؤم يمكن افتراضه ولو كان بودنا تجسيم الامور لامكننا تعداد اوجه عديدة سيئة العواقب تثبت قولنا وتؤيد رأينا ولكن لا حاجة الى الكثير اذا وفى القليل بالمطلوب . فعلينا والحالة هذه ان لا نغتر باننا نجني من الطلاق فوائد ولا ان ننسب اليه كبير اصلاح بل ان نوقن ان بقاء القديم على قدمه من هذا القبيل اولى بنا وافيد لنا

ولنفترض الان ان الخير اكبر من الوبل الذي يتاتى عن الطلاق وان الازواج لا يعانون بعد الاكدار والمتاعب التي يعانونها من مجرد الهجر وان اقتناع المجالس بتحسين احوال الازواج والعيال من كل وجه حملها على تقرير قانون يسوغ الطلاق .

ولكن ذلك جميعه لا يسوغ للمجالس ان تسلم به على وجه الاطراد والاطلاق . فكان من الواجب عليها في الاقل ان تبقيهُ ضمن حد معلوم وتحصره بالظروف التي تبيح الهجر ولا تسوغهُ كما فعلت كلما وجد الرضي المتبادل دون ان تشترط فيهِ كما في القانون المدني مرور عشرين عاماً على الزيجة و بلوغ الزوجة سن ٤٥ المتنع الطلاق بعدها وان تبادل الرضى مدعية ان الزيجة ليست الا اتفاقية من الاتفاقيات القابلة الفسخ برضى الفريقين العاقدين غير عالمة ان مدعاها هذا يجعلها عرضة للتنديدات الشديدة . لان قولنا الزيجة تقتضي العقد ولا تتم الا برضى الزوجين لا ينتج انها ليست بعد عقدها سوى اتفاقية بل انها تصير قانوناً وحكماً شرعياً ثابتاً لا يوثر فيهِ الايجاب والقبول ولا يغيرانهِ عن حكمهِ . وادلة ذلك متعددة ومنها التبني فانهُ يكون في بادىء الامر اختيارياً ثم يصير بعد ابرام عقده غير قابل الفسخ مع انهُ لا يكسب المتبني الا نسباً مدنياً . وكذلك معرفة الولد الشرعي وان تكن في البداءة طوعية . ومثل هذه كل نسب مدني يقترن بالنسب الشرعي . فكيف يكون الحكم والحالة هذه في النسب الذي بين الزوجين وهو اقرب الانساب . وفضلاً عن هذا كلهِ فان فسخ كل اتفاقية يقتضي ان كل فريق من العاقدين يرد ما اخذ و يسترد ما اعطى . وذلك لا يمكن المرأة ولا الاولاد الذين لا يستطاع ارجاعهم الى العدم . فيتضح من ثم ان الاستناد الى النظام والتاريخ وغيرها في تثبيت سواغية الطلاق وصلاحيتهِ واهن لا يعتمد عليهِ

واذا ما نظرنا الى الزيجة اجماليًا نرى ان النتائج المار ذكرها تاتي كل زيجة منعقدة ومستقبلة بمضار واخطار جمة . فمن جهة المستقبلة يخشى ان يكثر الطلاق اكثر من الهجر متى زال اعتقاد القوم بان الزيجة موبدة وان يعتبر كثيرون زيجتهم موقوتة قبل عقدها . واضرار زيجة على هذا الاسلوب لا تحتاج الى بيان كاضرار سن المهر الذي هو من مقتضيات الطلاق فانهُ يمنع الزوج من الانتفاع بجانب من المال وربما يوقع ضررًا عظيمًا على مهنتهِ . ومن جهة المنعقدة فان الطلاق من اعظم المشاكل الموجبة القلق اذ انهُ كثيرًا ما يوثر في ادارة البيوت ولا سيما بين العيال الفقيرة والمتوسطة الحال و يوخر عمرانها ويقف في سبيل الالفة والسلام والراحة و يفتح بابًا فسيحًا للنزاع . لان الزوجة تعتبر حينئذ نفسها اجنبية تخرج عاجلاً او آجلاً من حيث دخلت فلا تعتني نظير ام و زوجة ثابتة بتتميم واجباتها المفروضة عليها نحو زوجها واولادها وبتدبير بيتها وتندرس رسوم التوفير عندها الى غير ذلك من الامور الكلية المستوجبة المراعاة والتي تثبت وتحقق ان لا صالح لبلادنا وامتنا الا باستمرار الزيجة على سابق حالها وابقائها عقدًا ابويًا لا ينفسخ

حل اللغز

المدرج بقلم الخواجه امين الخوري سركيس في الجزء ١١

(بقلم عبود افندي الاشقر)

يا من حوى كل الادب ولهُ المعارف تنتسب
الغز ت في الباب الذي رأسٌ لهُ امسى الذنب
هو مبدأ او مدخلاً من كل شيء يحتسب
للباء دانت كل نفـ س قصدها نيل الارب
والثلث منهُ ان غدا باللفظ نصفًا لا عجب

(بعد ان ورد علينا هذا الحل جاءنا حلٌّ آخر بقلم الخواجه خليل مشرق الحداد في عبيه فاجتزأنا باثبات السابق)

مسالة رياضية

(جاءنا من حضرة الاديبة الخانون مريم سليم غاليه

في بيروت السؤال الرياضي الآتي فنشرناهُ شاكرين)

ثلاثة ابراج حول منارة ولو جمع جذر ارتفاع الاول مع جذر ارتفاع الثاني مع ارتفاع الثالث لكان المجتمع ارتفاع المنارة ولو جمع ربع ارتفاع الثالث مع واحد الى ارتفاع الاول والثاني لعدل المجتمع ارتفاع المنارة مع عشرة ولو جمع ربع ارتفاع الاول وجذر الثاني الى الثالث لكان ارتفاع المنارة وارتفاع المنارة تساوي ثلاثة امثال ارتفاع الاول مع جذر ارتفاع الثاني فكم كان ارتفاع كل برج وكم كان ارتفاع المنارة

حل المسائل الرياضية

المدرجة في الجزء ٩ من الجنان صفحة ٢٧٤

(بقلم نجيب افندي نادر)

(١) ان سلسلة المربعات لابد ان تكون على احدى هاتين الصورتين

الاولى

فرد	زوج	فرد	زوج
$ك^{٢}$	$ك^{٢}+٢ك+١$	$ك^{٢}+٤ك+٤$	$ك^{٢}+٦ك+٩$

الثانية

زوج	فرد	زوج	فرد
$ك^{٢}$	$ك^{٢}+٢ك+١$	$ك^{٢}+٤ك+٤$	$ك^{٢}+٦ك+٩$ الخ

وذلك مبني على انهُ ان كانت قيمة ك اي جذر الحلقة الاولى فردية فقيمة ما يليها اي جذر الثانيــة زوجي والثالثة فردي والرابعة زوجي وهلمَّ جرًّا لان جذور سلسلة المربعات هي الاعداد الطبيعية التي فضلها المشترك ابدًا ١ وهي على التوالي فرد بعد زوج وزوج بعد فرد وهكذا تكون الحلقة الاولى ذاتها فردية والثانية زوجية وهلمَّ جرًّا لان مربع الفرد فرد ومربع الزوج زوج والصورة الثانية بالعكس فلو اتخذنا الاولى مثلاً وطرحنا الحلقة الاولى منها من الثالثة لنا $ك^{٢}+٤ك+٤-ك^{٢}=٤ك+٤=$ معدود ٨ مطلقًا متى كانت قيمة ك فردية ولو اتخذنا الثانية وطرحنا الحلقة الثانية منها من الرابعة لنا $ك^{٢}+٦ك+٩-(ك^{٢}+٢ك+١)=٤ك+٨=٨م$ مطلقًا متى كانت قيمة ك زوجية فقد تبرهن الجزء الاول من المسالة واما في الجزء الثاني فنقول في الاولى

$ك^{٢}+ك^{٢}+٤ك+٤-٢=٢ك^{٢}+٤ك+٢=٢\times(ك^{٢}+٢ك+١)=٢\times$ (مربع زوجي) $=٢\times٤م=٨م=٨م$ وفي الثانية $ك^{٢}+٢ك+١+ك^{٢}+٦ك+٩-٢=٢ك^{٢}+٨ك+٨=٢ك^{٢}+(٨ك+٨)=٢ك^{٢}+٨م=٢\times$ (مربع زوجي) $+٨م=٢\times(٤م)+٨م=٨م+٨م=١٦م=$ معدود ٨

(٢) انهُ متى كانت الفرق بين صحيحين واحدًا فاحدهما فرد والآخر زوج وحاصلهما بالنتيجة زوجي وهذا جلي لان الحاصل من ضرب زوج في عدد اخر زوجي وكل عدد لابد ان يكون على احدى هذه الصور الآتية م٣ وم٣+١ وم٣+٢ وهكذا لابد ان يكون نصف هذا الحاصل على احدى هذه الصور فعلينا ان نبرهن اذًا ان هذا النصف لا يكون م٣+٢ وذلك لان الحاصل ذاته لا يمكن ان يكون مضاعف م٣+٢ اي م٣+١ الان سلسلة اعداد هذا اي م٣+١ هي

١ ٤ ٧ ١٠ ١٣ ١٦ ١٩ ٢٢ ٢٥ ٢٨ ٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٠ ٤٣ الخ

وهي اما مربعات نحو ١ و٤ و١٦ و٢٥ وذلك الحاصل لا يمكن ان يكون مربعًا لانهُ حاصل ضرب عدد في اكبر منهُ بواحد وليس بذاته او اعداد اوائل نحو ١ و٧ و١٣ و١٩ و٣١ و٣٧ و٤٣ وهي التي لا تقسم على غير الواحد وذاتها فلا يمكن ان تكون من نوع ذلك الحاصل او حاصل اعداد اوائل في اعداد تزيد او تنقصها اكثر من ١ نحو ١٠ و٢٢ و٢٨ و٣٤ و٤٠ = ٣+٥ و٢+١١ و٤+٧+٣+١٧ و٨+٥

فلا يمكن ان تكون من نوع ذلك الحاصل

(٣) ا = معدود ١١ +

١٠ = م ١١ - ١

١٠٠ = م ١١ + ١

١٠٠٠ = م ١١ - ١

١٠٠٠٠ = م ١١ + ١

فاذا قسم اي عقد كان من العقود البسيطة الى فصول ثنائية حسب السؤال فاحد عقدي الفصل = معدود ١١ + ١ وثانيهما = معدود ١١ - ١ ومجموعهما = معدود ١١ وعليهِ يتم برهان السؤال ومن اراد زيادة الايضاح فعليهِ بمبتكراتنا الحسابية المثبتة في الجزء السابع من السنة الرابعة للمقتطف وعند ظهور كتابنا باكورة الكتاب في علم الحساب المأخوذ بتاليفهِ يعتاض العالم الرياضي عن الاشتغال بهذا النوع من المسائل واشغال الجرائد بالاعداد البسيطة منهُ

(٤) نومل من عزة البك السائل ايضاح هذا السوال

حل السوالين الواردين في الجزء ١١ صفحة ٣٣٧

(١) ان السوال الاول يحل حسب مسالة الجوهرة المعروفة في كتاب الجبر المطبوع في بيروت للحكيم فان ديك فعليك بالمراجعة اذا لم يكن قد وقع في هذا السوال سهو لكثرة الاعداد

(٢) ان وضع هذا السوال على هذه الطريقة في جريدة هو بغير محلهِ لانهُ بحسب شرطهِ الثاني اذا كان الاول ٣ يكون الثاني ٥ك والثالث ٧ ك ثم ٣ ك + ٥ك + ٧ك = ١٥ك = ٤٥٠٠ وك = ٣٠٠ فالاول ٩٠٠ والثاني ١٥٠٠ والثالث ٢١٠٠ وما بقي من شروطهِ فزيادة بلا فائدة وهو من الاعمال التي لاتذكر بين الرياضيين فلا نواخذ اذا قلنا الحق فهو اولى ان يقال

قصة زوجة مظلومة

نشرت جريدة الويكلي تيمس القصة الاتية ترجمتها

لا يخفى ان الناس يقولون عند استماع اخبار خلاف واقع بين زوجين ان السبب خطاء الاثنين. وهذا هو الصحيح في الغالب لان كلاً من الزوج والزوجة يرتكب الخطا في معاملة احدهما الاخر. ولو تساهل كل منهما قليلاً وتلاين لما وقع النزاع وتخلصا من تعاسة مخاصمة الزوجين. فالنزاع الاول هو كشرارة تاخذ في النمو الى ان تضرم بها نار منازعات مستمرة سالبة للراحة والسعادة

وقد طالما خطر ببالي في السنين الاخيرة ان الفتيات يعرضن انفسهنَّ لخطر مبين بالزواج وانهن لو عرفن الاستقبال لامتنعن عن الزواج مفضلات البتولية على التعاسة التي ربما بتن فيها. وربما كانت حالتي نادرة. والمامول انها كذلك لانني لا احب ان ارى اشر النساء يحتملن ما احتملت. وربما كان الخطا من جهتي ايضًا لان الاتعاب التي وقعت فيها جعلت الحدة تستولي عليَّ. على ان الله سبحانهُ وتعالى عالم انني افرغت جهدي لاكون زوجة محبة لزوجي الذي استولى على قلبي وكنت اعتبرهُ اصلح الرجال واجملهم

وكنت كاكثر الفتيات اللواتي لا يدركن صالحهن اميل الى الجمال واحسبهُ هبة عظيمة. وكان الناس يقولون انني لطيفة جميلة. وهكذا كانوا يقولون لي والانسان في سن ١٩ يميل الى تصديق كل ما يسمع مما يوافقهُ ويسرهُ. اما والداي فكانا في حالة دنيوية حسنة بالنسبة الى متوسطي الحال وكانا يتساهلان جدًّا معي حتى انهما كانا يسمحان بان احضر جميع التنزهات والولائم التي كنت ادعى اليها. ونشا عن ذلك انني خطبت قبل ان ادركت العشرين. وكان خطيبي سمسار قراطيس دولية فاتحًا اشغالهُ في سوق السهم من اوندرا. وكان الجميع يقولون ان هذا الشغل في

نقدم فاعتبرني جميع اصدقائي ذات حظ بحصولي عليه

وكنت انا اعتبر نفسي ذات حظ عظيم مفتخرة جدًا بوقوع الاختيار عليّ قبل وقوعه على اترابي اللواتي اظهرن حسدهن بالتظاهر باشتداد حبهن لي واستمرار تهانيهن

ولا اتكلم عما سبق عقد الزواج من تهيئة المنزل واختيار الاثاث الا انه مر كانه حلم . ثم عقد الزواج وكنت سعيدة جدًّا لانني نظرت الى كل شيء بعين الرضى من وراء النقاب اللامع الوردي الذي تسدله الطبيعة فوق اعين الفتيان والفتيات . وبالتامل فيما مضى لا ارى انني قصرت في فروضي كزوجة مفتخرة بزوجي وبحبه لي وببيتي . وعند ما كان يدعو احد اصدقائه كنت افرغ جهدي بارضائه من كل وجه

وابتدأت اتعابي بوفاة والديّ بعد زواجي بزمان قصير . وتركا لي ملكًا قليلاً جعل زوجي يشير بان نستاجر منزلاً اوسع من منزلنا واتقن منه . فاستاجرناه واثثناه وتبعت ذلك اتعاب جديدة لاننا بتنا نصرف زيادة عن دخلنا فضاقت اخلاق زوجي بغزارة المصاريف وكان يسمعني كلامًا جعلني اذهب الى خدري باكية المرة الاولى مشعرة ان قلبي قد انكسر وكلمني بحدة المرة الثانية فكنت اسمعه بتعجب مانعة بتجلدي سقوط دموعي على انني ضاعفت اظهار الحب له ظانة انه منحرف الصحة . على ان ذلك لم ياتِ بالنتيجة المطلوبة . وبالتدريج تعودت سوء المعاملة وهذا من اردإ العلامات فكنت اسمع كلامه المرّ دون ان اجيب بكلمة

وفي اثناء ذلك ولدت البكر وكنت اتفرس في وجه زوجي بافتخار واللذة مؤملة بان ارى علامات السرور تلوح على وجهه . على ان الدم جرى باردًا في عروقي عندما عرفت انه اعتبر المولود علة تعب دون ان يظهر اقل الحب له . وبعد ولادته بسنة وقفت باكية عند قبر ذلك الولد حزينة منكسرة القلب حال كونه لم يظهر شيئًا من علامات الحزن ورجعنا من المقبرة صامتين لانه لم يفه بكلمة ولو فهت بكلمة واحدة لالتزمت بان انوح نوح الثكلى

وكنت بمرور الزمان اتعود معاملة غير حسنة على انني قلما كنت افوه بعتاب ولقد افرغت جهدي في ان اجعل البيت محبوبًا عنده وان تكون فيه اسباب التسلية . على انني لم أكن اقدر ان امنح الاولاد الذين ولدتهم صحة . فكانت امراضهم واهتماماتي المتصلة بهم تشغلني أكثر الوقت حتى انني تعودت بعد ذلك ان اتحقق ان البيت لم يكن فيه ما يجذبه اليه ويجعله يحب الاقامة فيه . ثم انني لم اقدر ان احتمل ما كدرني جدًّا وهو ان ارى نفسي ملتزمة بان تحمل اثقال حياة الزواج وحدها وكنت احصل على المساعدة المالية منه بتذمير . وفي السنين الست الاولى من حياتنا بعد الزواج وقفت مرتين وحدي عند قبر ولدين اخرين

وربما قال المطالع انني اكثرت من التشكي من زوجي على انني لا اصف الا الواقع حتى ان بدني يقشعر اليوم عندما اتذكر ايام شقائي وضيقي عندما كنت التزم ان اقابل باعة المآكل والمشارب والاردية والملابس الطالبين دفع مطاليبهم والاولادي مطروحون على فراش المرض . وان احتمل أكدار الذين يعيشون فوق اقتدارهم

وسررت جدًّا عندما صرفت خادمين وشرعنا نعيش عيشة اسهل من المعيشة الاولى بمنزل ارخص من منزلنا . فاخذت اجتهد ان اجعل زوجي يهتم باستقبالنا على ان اتعابي ذهبت سدى لانه قلما كان ياتي البيت وكان يقول جوابًا على شكواي ان الاشغال هي المانعة . ومع ذلك كنت ارى ان شغله الذي يشابه المقامرة لم يكن كافيًا لان يسد احتياجاتنا المعاشية وان

كانت قليلة جدًّا

فتحملت ذلك اجمع دون شكوى وعند بيع بعض الاثاث تبسمت قائلة ان التخلص منهُ راحة وهكذا نلتزم ان نعيش في منزل دون هذا . ولم افه قط بكلمة مكدرة ولا بعبارة تظهر قلة الحب ولا وبخته ولكنني كنت اتحمل اهالة والمعيشة المقتصرة عن ضروريات المعيشة بالصبر الجميل وكنت اترحب بهِ عند دخولهِ البيت بالتبسم الى ان جاءتني جارة ذات يوم واخبرتني بما جعلني اغيب عن الصواب . ولما رات كدري قالت لي لو عرفت ان خبري يوثر بك هذا التاثير لما اخبرتك بهِ

فعند ذلك حصل رد فعل في حاسياتي فوثبت عليها وهززتها بيديَّ مع انني كنت على جانب عظيم من الضعف وقلت لها كيف تتجاسرين ان تخبريني انا بذلك حال كوني زوجتهُ فخبرك كذب محض

فهزت كتفيها ونظرت اليَّ نظرة شفوقة وخرجت وتركتني كمن قد اصيب بالجنون من الحياء والحزن وضيق النفس

وفي ليل ذلك اليوم نام زوجي في البيت ونهض باكرًا في الصباح واخذ يلبس ثيابهُ متهيئًا للخروج واعتنى جدًا بملابسهِ وهمَّ بان يتناول طعام الصباح بسرعة ليتمكن من الذهاب

فقلت لهُ ماذا يجعلك في سرعة كهذه . فقال كيف لا اسرع وقد فرغ كيسنا واظن انني اقدر ان احصل شيئًا اليوم . فقلت لهُ بهدوّ ولطف هل تقدر ان تدفع لي شيئًا قليلاً . وكنت اقول في نفسي انني لا اصدق كذب تلك الجارة . قال لا لا اقدر ان ادفع شيئًا فلا بد لك من ان تنتظري او تحاولي ان تحصلي شيئًا بتعبك . وخرج دون ان يفوه بكلمة واحدة . وتركني في كدر لا مزيد عليهِ . ولم يطل زمان سكوني فانني نهضت ولبست ثوبي وسرت وراءهُ بعيدةً عنهُ . وبعد ان سار برهةً رايتهُ يسلم على امرأة جميلة لابسة ملابس فاخرة. ثم وضعت يدها على ذراعهِ وعلوا معًا مركبةً عمومية يجرُّها افراس اربعة وعلى جوانبها اعلانات تبين انها سائرة الى مكان سباق الخيل في اليوم . وكان هذا اليوم يوم خراب حياتي لان ما كنت اصادفهُ من عدم اعتنائهِ واهمالهِ لم يجعلني ارتاب في امانتهِ او اتصور انهُ مرتكب ما هو اعظم

ولم اعرف كيف مضى ذلك اليوم ولا اليومان التابعان فانهُ لم يرجع الا في اليوم الثالث فلاقيتهُ على غير العادة فان دمي كان يغلي في عروقي من الغيظ والحدة . وعندما قلت لهُ انهُ قاسٍ ظالم تبسم وتهددتهُ بان اتركهُ الى الابد . فقال اذهبي . واهاج في فوآدي ذكرى جميع الاتعاب التي تحملتها . فخرجت من البيت وقد اضعت نصف عقلي واتيت احد اقاربي فانزلني في بيتهِ بترحب

ولما رأى قريبي المذكور انني في تعاسة عظيمة وان قلبي يميل الى مسامحة زوجي اذا تعهد بان يحبني حبًا صحيحًا اخذ يخابره واوقفني على النتيجة برسالة اقر بها زوجي بجميع سقطاتهِ وبانهُ تصرَّف تصرُّف المجانين الذين لا يعرفون صالحهم وتعهد بالتوبة متوسلاً اليَّ ان اخلصهُ من السقوط وقال لا اسامح ابدًا لانني اخطات مرة

فماذا ياترى اقول حال كوني زوج فتية طالما احببتهُ . فجلست وكتبت الجواب مظهرة لهُ فيهِ من الحب اشده ومن الشوق اعظمهُ وقلت لهُ ان يرجع اليَّ ونعتبر الماضي كحلم قد مضى خاصة لاننا قد كبرنا وحصلنا من الحكمة ما لم يكن عندنا فنبتدي حياة جديدة

فارسل الجواب وانتظرت يومًا ويومين واسبوعًا جوابًا يعلن قدومهُ . وكنت انتظره بفروغ صبر وقلق وسهر فلم يات . على انني وجدتهُ في اليوم

الثامن على المائدة جريدة حول فقرة منها خط لاريب في ان قريبي هو الذي خطهُ . وكانت متعلقة بطلب طلاق . وكان زوجي المتهم فاضطربت جدًّا عندما قرات ما استدل بهِ من الاقرار المعيب الذي تضمنتهُ تلك الجريدة لانني عرفت جميع الذين لهم تعلق بتلك الدعوى و رايت ان صفات زوجي ردية جدًّا

ورأيت بعد ذلك انهُ لم يبق سبيل الى مصالحتهِ فاخذت اشتغل مؤملة ان اتمكن من تحصيل معاشي بشغلي على انني لم انجح . وصرفت سنة في هذه الحال التعيسة خاصة لانني كنت عالمة ان زوجي كان يعيش في مكان لايبعد عني ميلاً معيشة فخر وبذخ على انهُ كان قد غير اسمهُ وعنده امرأة قد اختلست حقي

وفي ذات ليلة سرت الى منزلهِ وقرعت الباب حال كوني مضطربة اشد الاضطراب حتى بت كمن امسى في جنون من جراء التعاسة واليأْس اللذين استوليا عليَّ وقد مست حقوقي وحاسياتي واشتدت بي الغيرة . فشعرت اني قادرة ان اتجاسر على كل شيء . فجاء خادم وفتح الباب فسالت عن زوجي باسمهِ الجديد فأُدخلت حجرة ذات اثاث فاخر فرايتهُ فيها يلعب بالشطرنج مع المرأة التي كانت تقوم مقامي عنده

فلما رآني قال اهذه انت . فماذا تطلبين يا ترى . قلت بحرارة اني اطلبك واطلب بيتي ومركزي وحقوقي كزوجتك . فصاح بي بقساوة بربرية قائلاً اذهبي واطلبيها من محل اخر . ثم قال يا عزيزتي اجلسي مستكنة . ثم قال لي اذهبي حالاً واخرجي من هذا البيت واذا تجاسرت على العود اليهِ . . .

ولم يتم العبارة لكنهُ وقف مشيرًا الى الباب . ففي بادىء الامر لم اصدق ان هذا واقع وزال غيظي وتركني حليفة الفرح اكاد امد يدي اليهِ طالبة اليهِ ان يرحمني ويعاملني بالشفقة . على انهُ صاح قائلاً اخرجي من هذا البيت فنظرت الى جهة المراة الجالسة بجانبهِ بكدر وغيظ ووقفت بثبات وقلت ان هذا مكاني فلا بد لي من ان اقيم بهِ

ولا ريب في انهُ كان يكاد يجن من الخجل والغيظ ولولا ذلك لتصرف ببربرية اكثر مما تصرف لانهُ امسك كتفي والزمني بان اخرج الى الشارع بالقوة . فسرت دون معين في ياس جعلني اطلب الى الله ان يرحمني بحلول اجلي حالاً

وعندما عرف بعض اقاربي بما جرى بادروا الى اسعافي واصروا بان اطلب ان اطلق منهُ فانقدت اليهم . فاقيمت الدعوى واخذت تتاخر بالعوائق القانونية شهراً بعد شهر وفي النهاية جلست وقد جعلني الخجل كالنار لاسمع المحاكمة وكنت افضل الموت مائة مرة على هذه الحال التي نشأَت عنها قصة زوجي وتاريخ حياتهِ المعيب الذي بات منتشرًا امام الناس على انني التزمت ان احتمل ذلك . وكان الشهود يشهدون واحدًا بعد الاخر والمحامون يوضحون والقاضي يسمع كأَن اخبار هذه التعاسة والشر والعار وخراب حياة امراة امينة من الحوادث اليومية الاعتيادية . ومن سوء الحظ هي كذلك . وكنت جالسة وكالنار في خديَّ الضعيفين اسمع الخادم يشهد كيف طردني زوجي من البيت الى الشارع عندما اتيتهُ كما تقدم . فقال القاضي ان هذا العمل قساوة ولكنهُ ليس بعمل يمكنني من ان احكم بالطلاق . فقال المحامي ياسيدي انهُ هجر زوجتهُ وعاش مع امراة اخرى فقال القاضي كيف يكون ذلك وهما عائشان منفصلين بالتراضي . وظهر ان جميع الاشياء كانت ضدي وكان المحامي عن زوجي يصفني برداءة الصفات وقال ان سوء اخلاقي وتصرفاتي الزمت زوجي بان يعيش العيشة الحالية . فاطلب الى الله ان يسامحهُ . فما ابعد ما يقول بعض الرجال عن الصحة عندما يستاجرون

للدفاع عن دعوى غير موافقة

واستمرت المحاكمة واظهر كل تصرف ردي معيب وفي ذات يوم شعرت ان النار في عيني والحزن قد شق لساني وفمي والخجل قد جعل الدم يجري حارًّا في عروقي فوددت ان امسك يد المحامي عني وارجوه ان يرحم زوجي لانهُ كان لا يزال زوجي. على ان القانون لا يرحم فانهُ يهتم بالوقائع ولا دخل للعواطف فيهِ . فيا من شفقة في دوائره . وشعرت مدة انني خسرت كل شيء وانني التزم ان اعيش باقي حياتي عبده لزوجي وان اكون زوجة له دون ان اكون زوجة حقيقية وان احتمل تعدياته ومظالمه وضيفات حبهِ لغيري . على ان الدائرة دارت على المحامي عن زوجي بعد ان افرغ جهده في المحاماة عنهُ واستغنام كل فرصة تعود عليهِ بالنفع . واثبت المحامي عني ان زوجي ارتكب الزنا . ولم يحكم القاضي بالطلاق الا بعد اثبات ذلك وهكذا قد اصبحت حرة

ولكن ما اعظم الثمن الذي بذلته في سبيل الحصول على هذه الحرية انهُ لقب عظيم يجعلني ارفع صوتي مع ضعفي قائلة هل ينبغي ان تلقى موانع قانونية كالتي القيت في سبيلي عندما تتقدم مظلومة طالبة الانصاف . ولا يخفى اننا نتحمل ما نقدر ان نحتمله قبل ان نطلب حريتنا ينبغي ان تسهل سبلنا

البشر

(بقلم سليم افندي اسعد)

تابع ما قبلهُ

وقد حصر احد الفلاسفة الحديثين اليد وحدها سبب سمو الانسان العقلي ولكن هذا من باب الغلو . كما ان غالينوس خصص لوصف اليد بضع صفحات من تاليفهِ الخالد الذكر المسمى باوزوبارتيوم وجمع في الكلام عنها بين الحماسة والسداد فقال ان الانسان وحدهُ له يد كما انهُ وحدهُ له عقل . فاليد اعجب اداة لهُ واحسنها مطابقة لطبيعتهِ فبفقدها يفقد هو وبها يستطيع الدفاع والهجوم والنزال . ولا حاجة لهُ الى القرون والمخالب لانهُ باليد يقبض على السيف والرمح ويبري الحديد والفولاذ . والحيوانات والطيور لا تقدر ان تدافع عن نفسها ولا ان تهاجم بالقرون والاسنان والمخالب الا على مسافة قريبة . اما الانسان فيقدر على ذلك بواسطة ادوات الحرب . فاذا رمى سهمًا بيدهِ فالى مسافة بعيدة جدًّا بحيث يخترق قلب عدوهِ بهِ او يوقف طيران الطائر السريع . نعم ان خفتهُ لا تعادل خفة الفرس والايل ولكنهُ يركب ذاك ويقوده حيث شاء ويركضهُ فيصطاد عليهِ هذا . واذا عرا يصطنع بواسطة يدهِ ستارًا من حديد وفولاذ . وليس لجسده ما يقيهِ التغييرات الجوية ولكن بيدهِ تبنى لهُ منازل موافقة الاحتماء وتحاك له الثياب . وبواسطتها يقبض على زمام كل حي على الارض وفي الجو وفي قعر البحار . والات الطرب التي تنعش الفؤاد والادوات الخفيفة القتالة والمراكب التي تحملهُ على وجه البحار المتسعة كلها صنع يدهِ . وباليد امكن الانسان ان يكتب الشرائع السالك بموجبها ويشيد للالهة تماثيل وهياكل . ولولاها لما امكنهُ ان يخلف لاولاده مالاً وذكرًا مشكورًا ولا ان يحدث مع سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وكل ارباب العقول السامية الاقدمين . فاليد اذًا هي خاصة الانسان الطبيعية كما ان العقل خاصتهُ الادبية . وبعد ان اوضح غالينوس في تاليفهِ المذكور تكوين اليد ونظام الاعضاء المؤلفة منها ووصف المفاصل والعظام والعضلات واطراف عضلات الاصابع وابان نظام حركات اليد المختلفة صرخ متحيرًا من تكوينها العجيب وقائلاً اننا بسبب اليد هذه الاداة العجيبة نأسف على بعض الفلاسفة الذين ذهبوا الى ان الجسد البشري نشأ عن انضمام ذرات على وجه الصدفة . لان تركيب كل اعضائنا

يكذب صريحًا هذا المذهب الفاسد ويدحضهُ . فليدع الصدفة ارباب هذا المذهب تبين لنا هذا التركيب العجيب . فلا نسلم مطلقًا بان قدرة عمياء صنعت كل هذه العجائب ولسنا نعرف احدًا من البشر قادرًا على ادراك عمل كامل كهذا ولا على عملهِ . ولا وجود لصانع كهذا بين البشر . فاذًا هذا التركيب السامي هو صنع عقل اسمى ليس عقل الانسان على الارض الّا انعكاسًا ضعيفًا لاشعة انواره . واذا قدم غيري للالوهية ذبائح وقرابين ومحرقات ورتلوا ترانيل اكرامًا للالهة فترتيلي الوحيد انما هو البحث عن عجائب تركيب الاعضاء البشرية والتامل بها . انتهى

اما السمع فمع كونهِ في بعض الحيوانات اقوى فانهُ في الانسان لطيف للغاية وهو ينبوع المعارف والملذات الادبية لاننا بواسطتهِ نسمع اصوات الاحاديث المختلفة ونغمات الالحان الشجية الموعبة الفؤاد سرورًا وكل الانغام الموسيقية التي هي اول الفنون الطبيعية . فتناهي حواسنا ولطفها اللذان من شانهما ان يمكنانا من ادراك المؤثرات بانواعها وتناسقها ومعادلتها التامة وقابليتها للكمال بواسطة استخدامها ذلك كلهُ يجعلنا افضل جدًّا من الحيوانات غير العاقلة

فلننتقل الان الى القسم العظمي من جسد الانسان مبتدئين بالراس : فالراس يقسم الى شطرين الجمجمة والوجه ويتوقف رجحان احدهما على الاخر على نمو اعضائهِ وكبرها . فالجمجمة تغشي الجموع الدماغي اي محل العقل والوجه مركز اشهر الحواس . اما الحيوانات فالوجه فيها اكبر من الجمجمة وبعكس ذلك الانسان الذي يندر كون وجههِ اكبر من جمجمتهِ اي يستطيل فكاه ويصير منظر وجههِ كمنظر الحيوانات . وفي تواريخ الانسان الطبيعي بعض عبارات كثيرة الاستعمال يتوجب علينا ايضاحها اذ اننا نقدر بواسطتها ان نوضح بعبارة واحدة النسبة الكائنة بين اقطار جمجمة

واحدة . فالجمجمة اما مستطيلة من الامام الى الوراء واما قصيرة . فالاولى هي ما كانت من القطر المستطيل الى القطر العمودي من ١٠٠ الى ٦٨ وتسمى باليونانية دوليخوسفالية . والثانية هي ما كانت من ١٠٠ الى ٨٠ وتدعى براخيسفالية . اما طول الجمجمة وقصرها فهما اقل اهمية مما يظن عمومًا . نعم ان الزنوج مستطيلو الجمجمة ولكن لا يسوغ لنا ان نتخذ طولها دليلاً على انهم ادنى منزلة من غيرهم لانها في القسم الابيض ايضًا تكون تارة كثيرة الاستطالة وطورًا قصيرة فليس اذًا ذلك دليلاً على قوى العقل

وفي الانسان ما هو اكثر اهمية بحسب علم التشريح من الجمجمة خلافًا لما زعم كثيرون وهو نتوء الفكين . ويسمى هو ونتوء الاسنان بروغناتسم ويدعى عكسهما اي استقامتهما اورثوغناتسم . فطالما اعتقد الناس ان نتوء الفكين من خصائص الزنوج ولكن هذا الاعتقاد مردود لدى كل من تحقق وجوده ايضًا في غيرهم ممن ليس لهم اقل علاقة معهم . فيكثر وجوده في البيض في كثيرين من الانكليز والباريزيين ولا سيما النساء . ويلوح انهُ عمومي في قوم اوربيين قليلي العدد في جنوب البحر البلطيكي يسمون استونيين نسبة الى استونيا وهي مدينة من روسيا الاوربية . فهذا الشعب هو بقية الشعب المغولي الاصلي . وهو على زعم الموسيو برونربك اول شعب عمَّر الارض . ويحتمل ان اختلاط دم الاستونيين بدم سكان قلب اوربا نشأ عنهُ وجود من نراهم في مدننا العظمى ذوي وجوه نائتة

وقبل ان نتكلم عن العلاقة التي بين الجمجمة والوجه لا يمكننا التكلم اكثر عما يختص بالوجه . فهي علاقة غريبة طالما خدعت القوم اعني بها الزاوية الوجهية . ويعرف بذلك ما ينشأ عن اجتماع خطين احدهما يماس الجبهة والاخر اول خط يلتقي بهِ عند طرف الاسنان الاولية بعد ان يمر في وسط الخرت

(ثقب الاذن) . وقد زعم كمبير احد علماء التشريح الهولندي بعد ان بحث عن تماثيل اليونانيين والرومانيين وصورهم المعدنية وقابل بعضها ببعض ان سبب سمو عقل اليونانيين اكثر من الرومانيين هو كون الزاوية الوجهية في اولئك اكبر مما هي في هولاء . وبناء عليهِ عرف كمبير المذكور بعد التنقيب والتنقير ان كبر الزاوية الوجهية يمكن اتخاذه في اقسام البشر دليلاً على قواهم العقلية . وهذه هي الطريقة الجاري استعمالها الان لمعرفة اقسام البشر . وانتصاب قامة البشر هو من السمات التي يمتازون بها عن الحيوانات كلها وعن القرد ايضاً الذي ليس انتصابها فيهِ الا عرضيًّا وعلى خلاف الطبيعة . وكل عضو من هيكل الانسان قد حكم وضعهُ تحكيماً يكفل جعل قامتهِ عمودية . فالراس اولاً يتصل بالسلسلة الفقارية في نقطة معلومة حتى متى انتصبت تلك السلسلة يستند اليها الراس بالتوازن بثقلهِ البسيط . وفضلاً عن ذلك فان تكوين الراس واستمالة الوجه وموقع العينين وفرجتي المنخرين تقتضي جميعاً كون القامة عمودية وذات قدمين . فلو كان وضع جسد الانسان افقيًّا لكانت كل اعضائهِ متجهة الى خلاف ما هي متجهة اليهِ ويكون حينئذ راس الجمجمة القسم المقدم ويضر بوظيفة النظر وتكون العينان ناظرتين الى الارض وفرجتا المنخرين الى الوراء والوجه والجبهة تحت . على ان العضلات وكل اطرافها ورباطاتها جعلت على طرز من مقتضيات القامة العمودية وذلك بقطع النظر عن ذكر تحدبات السلسلة الفقارية وانفساح الاعضاء العظيم . فلقد اخطأ اذًا جان جاك روسو خطأً ذريعاً بزعمهِ ان الانسان خلق ليدب على اربع قوائم

اما قامة الانسان ولون جلده فانهما سمتان ينبغي وصفهما وايضاحهما بالتدقيق لاثبات اهميتهما كانهما علامتان تتميز بهما اقسام البشر . ولكن بولغ بمعرفة الفرق الكائن بين البشر الممكنة معرفتهُ بواسطة القامة فيجب حذف كثير مما كتب عن الناس القزم والجبابرة ايضاً . فاليونانيون كانوا يعتقدون بوجود شعب يسمونهُ بغمه وقد اهملوا تعيين محل سكناه . فهولاء كانوا قزماً اي صغار القامة جدًّا بحيث اذا وقفوا في حقل مزروع قمحاً لا تمكن رويتهم . وكانوا يصرفون قسماً من اوقاتهم في دفع الكراكي عنهم . وفي عصرنا هذا تجدد خبر وجود شعب كان في جزيرة مادكسكر اسمهُ كيم . ولكن وجود هذين الشعبين ليس الا من باب الخزعبلات . والاقدمون اعتقدوا بوجود الجبابرة من البشر ولم يجعلوهم قسماً غريباً ممتازًا . انما الحديثون كشفوا حقيقة الحال . ففي القرن السادس عشر لما جاز ماجلان كاب هورن وكشف الاوقيانوس الباسيفيكي كتب رفيقهُ بيغفتا عن الباتاغون او سكان ارض النار وصفاً غريباً للغاية فقال انهم جبابرة . وبالغ لايا احد خلفائهِ اكثر منهُ في كبر قامتهم فجعلها من ٣ الى ٤ امتار . ولكن السياح الحديثين اصلحوا اقوال الاقدمين الفاسدة وعدلوها تعديلاً صحيحاً . فان السيدس دو اوربيني الطبيعي الفرنسوي قد قاس عددًا وافرًا من الباتاغون فوجد ان معدل طول قامتهم المتوسط هو متر و٧٣ سنتيمترًا وهو اخر ما يمكن طول البشر التوصل اليهِ . اما قصر القامة فيمثلهُ لنا شعب البوشيمان (انسان الغاب) في جنوب افريقيا . وقد قاس بارُّو السائح الانكليزي افراد عائلة باسرها من ذلك الشعب فوجد تعديل طولهم المتوسط مترًا و٣١ سنتيمترًا . فعلى ذلك لا يكون الفرق في قامة البشر اكثر مما هو بين الباتاغون واناس الغاب . وقد استنسبنا ذكر هذا الامر لان ارباب مذهب تعدد نوع البشر الاصلي يتخذون القامة برهانًا لتاييد مدعاهم . وهو غني عن البيان ان

الفرق بين اجسام الحيوانات اكثر كثيرًا مما هو بين الناس . فالفرق مثلاً بين جسم الكلب ذي الوبر المستطيل وكلب البيرانيس هو اعظم من الفرق بين باتاغوني وانسان غاب

اما لون جلد البشر فبما اننا اتخذناه اساس تقسيمنا اياهم فقد كان التكلم عنه مما لا مندوحة عنه. فهو لوقوعه تحت ادراك النظر سمة مناسبة جدًّا لتمييز اقسام البشر بها . غير انه لا يسوغ لنا ان نبالغ في اهميته العلمية اذ يحتمل كون لون بعض افراد القسم الابيض او القوقاسي مشربًا جدًّا كما ان لون العرب في الغالب اسمر مائل كثيرًا الى السواد ومع ذلك فانهم جميعًا معروفون اكثر من سواهم من القسم الابيض او القوقاسي . والحبشيون مع انهم سمر في الغاية لا يعدون سودًا . وهنود امركا الذين نحسبهم من القسم الاحمر لونهم في الغالب اسمر بل تقريبًا اسود . ولون بعض القسم الابيض وخاصة نساء الشمال هو اصهب . والخلاصة ان لون البشرة يصعب في الغالب تعيينه لتسلسل اشكالها . وذلك كله يبين الصعوبة الشديدة في انشاء اقسام طبيعية بالتمام لمصادر النوع البشري الغير المحصاة

والآن نتكلم بالايجاز عن اوصاف البشر الفيسيولوجية لان تتميم الوظائف المذكورة يكاد يكون واحدًا في كل البشر من اي قسم كانوا . فالشكل العصبي اذا قابلنا طرفي اقسام البشر اي الاسود بالابيض الاوربي يختلف اختلافًا حريًا بالذكر . فالمراكز العصبية في الابيض اكبر منها في الاسود . وفي الاسود الاعصاب نفسها كبيرة . ومثل هذا الفرق في شكل مجرى الدم . فالشرايين في الابيض اكثر امتدادًا منها في الاسود . كما ان دم الاسود لزج واحمر قانٍ اكثر من دم الابيض . وفي ما عدا هذه الاختلافات العمومية تجري الوظائف الكبيرة الفيسيولوجية على نسق واحد في كل اقسام البشر . ولا تظهر تلك الاختلافات الكلية الا بالوظائف الثانوية . والهواء والطباع والعوائد تحدث في الوظائف الثانوية تغييرات تقرب احيانًا اكثر الاقسام تباينًا بعضها من البعض الآخر فتصير كانها واحدة ويعسر اذ ذاك الفصل بينها . فاذا القي احد البيض مثلاً بين الهنود المتوحشين او اسره ذوو الجلد الاحمر وعاش معهم بالحروب وفي الاحراش تتناهى حاستا النظر والسمع فيه نظيرهم . لانه بسبب طواعية وظائف اعضائنا وسهولة قوة التقليد لدينا يسهل على الوظائف الفيسيولوجية الثانوية التغيير كما ذكر .

اما الاوصاف العقلية والادبية فهي اسمى ما في الانسان فلا يسعنا والحالة هذه ان نضرب صفحًا عن الكلام عنها في بحث عمومي عن اقسام البشر بل يجب ان نعتبرها اكثر اهمية من الاوصاف الجسدية وان نطيل البحث عنها . لانه اذا كان لا بد للطبيعي متى بحث عن حيوان من ان يذكر طباعه وعوائده بعد ان يصف تركيب جسمه واعضائه فعليه من باب اولى متى بحث عن الانسان ان يبحث عن اوصافه العقلية التي هي سمته الخاصة الحقيقية . فالكلام ترجمان عقل الانسان الذي خص بالنطق دون سواه من الحيوانات لاتساع عقله اكثر منها اتساعًا غير محدود . وبتعاضد حواسنا معًا تظهر قوة النطق فينا بدليل اننا اذا فقدنا احدى حواسنا نفقد سهولة النطق . فالانسان المولود اخرس هو بالتمام كالمستطيع النطق انما يفرق عنه بكونه ولد اصم . ففقده قوة السمع في صغره اضرت بعقله وبقوة التقليد خاصة فكان من ثم اطرش اخرس . فعلى ذلك يكون الكلام ترجمان اسمى العقول . ولقد اصاب ارسطوطاليس الفيلسوف اليوناني الخالد الذكر بقوله الصوت للحيوانات والنطق للانسان وحده

ولا يخفى ان اللغات في العالم صارت كثيرة جدًّا بحيث يصعب ترتيبها وما يزيد الصعوبة كونها تختلف باختلاف الزمان السريع . فان لغة ربلايس ومونتاني المولفين الفرنسويين في عصر لا رينسنس تكاد تكون غير مفهومة عندنا . ومثلها لغة المورخين الفرنسويين في عهد سان لويس فان فهمها يقتضي درسًا خصوصيًا وقواميس مستوفية . والا يطاليون الحديثون يقراون بصعوبة تاليف شاعرهم لورنت . ومثل هذا شكسبير عند الانكليز . فيتضح من ثم ان اللغات تفسد وتتغير بسرعة كلية وان بقيت الشعوب على حالها . واختلاط الشعوب مع بعضها البعض يكثر فساد اللغات ويزيد وقوع فسادها سرعة . فالاعتبارات المقدم ذكرها كافية لتبيين المشاكل التي وقع فيها العلماء الذين حاولوا معرفة لغة البشر الاصلية . واذ كان يسوغ لنا القول عن تلك المشاكل انها غير قابلة الحل كان لا بد لنا من العدول عن محاولة معرفة اللغة الاصلية المدعوة ام اللغات والاقتصاد على اللغات الفرعية . فبعد ان قوبلت هذه ببعضها البعض قسمت اللغات التي لا يزال التكلم جاريًا بها في العالم الى ثلثة اقسام كبرى اصلية وهي كما ذكرنا سابقًا المونوسيلابية والاغليتينا تيفية والتصريفية . فاللغة الصينية احسن مثال للمونوسيلابية لان كل كلمة من مفرداتها ذات تهجئة واحدة او مقطع واحد ومعنى خاص بها . فلذلك يقتضي فيها استخدام مفردات عديدة لا يضاح كل فكر ومعنى ولتعيين الازمنة والاماكن والاشخاص والاحوال وغيرها . ويتعجب من يعرف ان هذه اللغة تحتوي على مفردات لا تحصى بحيث لو كرس عالم حياته لمعرفتها لم تكن كافية . فغناها الظاهر هذا ليس بالحقيقة الا دليلاً على فقرها المدقع فضلاً عن انها مكروهة جدًّا لكثرة مفرداتها والى نقصانها تنسب قلة تقدم شعوب اسيا في العقل والتجارة . اما الاغليتينا تيفية التي يتكلم بها الزنوج واكثر شعوب القسم الاصفر فهي اول درجة رقتها لغة البشر . فكلماتها ليست مجردة بل تلحق اوائل او اواخرها تغييرات يتغير بها المعنى الاصلي . فلذلك تقسم كلماتها الى اصلية ومغيرة الاصلية . والتصريفية هي اخر درجة رقتها لغة البشر . ويعرف بها كل اللغات التي بها كلمة واحدة يمكنها ان تتغير لمعانٍ مختلفة مقصودة ولتبيان اختلافات الازمنة والاشخاص والاحوال . وهي تتالف من مجموع الفاظ مختلفة قليلة العدد بحسب وضعها ولكنها كثيرة جدًّا من جرى التغييرات اللاحقة اوائل او اخرها وتغير محلها في التركيب . ويعرف بها كل اللغات الجاري التكلم بها في اوربا ولدى شعوب القسم الابيض في اسيا .

وقد كان النطق العنصر الاول لقيام جمعيات البشر اما الكتابة فكانت السبب الاساسي لتقدمها . فانها مكنت البشر من نقل ثمار الاخبار والمعرفة من جيل الى جيل وشادت اساس المعرفة الاصلية والتاريخ . وقد كانت صور الكتابة الاولية علامات رمزية فقط كحجارة او قطع خشب نحت على شكل متفق عليه . واغرب صور تلك الكتابة هي التي وجدت في العالم القديم والعالم الجديد . فانها كانت رزم مرس مختلفة الالوان منضمة الى بعضها ومعقدة على ضروب عديدة . فعقد المنديل المستعمل في ايامنا هذه لتذكر حادث او مقصد هو بلا ريب من صور الكتابة الاصلية . ثم ارتقت الكتابة وصاروا يتلون بالرسم الاشيا المراد وصفها . ولا يزال هنود امركا الشمالية المتوحشون يستعملون هذه الطريقة الخشنة لتناقل الاخبار فيما بينهم . وطريقة اخرى نظيرها هي ان يزاد على تلك معنى متفق عليه فتسمى حينئذ الكتابة الرمزية او الايديوغرافية كتمثيل الحكمة بالحية .

(ستاتي بقيتها)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصل الاوّل

قال فائز وقد خفق فؤاده وتبدل احمرار وجهه بالاصفرار لولا الخوف من سوء العواقب لاخمدت انفاس ذلك الشاب العاتي المتكبر الذي قد حصل على ما يمكنه من التصدر في المجالس والتقدم بين الناس حال كونه دوني ادبًا ونسبًا وحسبًا وجمالاً وبعدي ذكاء وفطنة ومعرفةً . على انه قد سبقني بالمال فما يصرفه في يوم لا اقدر ان اصرفه في شهر . ولو جمع ماله بالكد والجد والاجتهاد لما صعب عليّ الامر ولا هاجت بالابلي وضاقت مذاهبي . ولكنه جمعه بالتصادف فالزمان اسعفه وقاومني . فتناول من يديه نعماً وهبات واعمل فيّ مخالب ظلمه وسلاح جوره . فلا اصطبار لي على هذه الحال فلا بد من تقييد يديه بسلاسل لا يقوى عليها والا فلا اسف اذا هلكت في نزاله وضعت في نضاله . فباي حق يا ترى يتمتع بما لا اتمتع به وينعم بما لا انعم به أَلسنا من طينة واحدة اولم اسبقه فيما نقدم فلماذا يكون نصيبه من ماديات الدنيا اعظم من نصيبي ولرايه نفوذ اشد من رايي . فلو كان باذلاً ماله في سبيل تعود بالنفع على الناس لما نددت به وحسدته ولكنه قد جمع بين المال والبخل حتى انه يبخل بكلامه بل بتبسمه فوجهه العبوس يشف عن كبرياء باطنه وشدة مطامعه وحنق صدره . وقد ضايقني اشد المضايقة بحبه لسامية الخصال والجمال غادة تسطو بسهام عين نجلاء . فتاكة بان قامة هيفاء تجر ذيول الغنج والدلال في فلك ترصع بكواكب العاشقين . وتنير ببدر وجه اخلى الربوع من الخالين . عنقاء سلب غرامها النوم من اعين البشر . فجاء تساوي في حبها من لج وكفر . الم تهلك صبر الهائمين بسيف حاجب ابتر . وسهم لحظ احور . ساحرة الالباب بدرّ الكلام . والافكار بمعان ذات انتظام . فهذا وصف اقل جزء من جمالها وكمالها . فكيف يتجاسر ذلك الغبي ان يبرز الى ميدان قتالها . ليأسر قلبها الطافح بماء الرحمة والشفقة والدعة وكرامة الاخلاق بالذهب الذي لا ادب له ولا قلب . الا يعلم ان نزال القلوب بالقلوب والعقل بالعقل والمعرفة بالمعرفة والفطن بالفطن . فلا يأسر الذهب غير القلوب التي تدار بالعقول الجاهلة . فالقلب بلا عقل والعقل بلا قلب كالزرع دون مطر والمطر دون زرع . والمال بلا كرم كالكرم بلا مال . والادب دون مال ادب ولكن المال دون ادب معدن سيان وجوده تحت طبقات تراب معدنه او في كيس صاحبه . فمال موضوع في صندوقه كانه لا يزال في معدنه بل قد ضاع تعب واجده بانحباسه في ملكيته . فلا بد لي من ان اعمل عوامل الفكر في سبيل القائه في اعمق الحفر . ولاجعلنه مثلاً لمن يتوهم ان المال اقوى من العقل . وضحية ابحث بقواعد الاشتراكية . فهو يشارك الناس بتنفس الهواء والانتفاع بالحرارة فلا بد من ان اكون

شريكاً له بماله على رغم انفه . فساستعين عليه بسيف الحذق ورمح الحيل ودرع الخداع وخوذة التمليق . فان فزت بالحصول على سامية وتبريد نار تناجج في الفؤاد اعيش عيشاً هنيئاً مريئاً . والا فلا بد من ان أجعله مساوياً لي بالمال و بالعود من ساحة حبها بخفي حنين

وخرج فائز من بيته بعد ان قال في نفسه ما قال مصحوباً بتعصباته الشريرة وفساد افكاره الاشتراكية ونار غرامه المحرقة وقد سود بياض اديه بجسده المقيم المقعد واثمه المهلك فاضاع فضل العلم ومنافع الاداب بتعديات ايدي الشهوات وحب الانتقام والاتكال على الاضرار بالناس عوضاً من افراغ جعبة الجهد في سبيل ادراكه المعالي بالكد والسعي بقدم الثبات لادراك المرام وامتطاء جواد الجد في نزال الغرام للفوز باسر الغادة التي قامت حرب القلوب في سبيل حبها على قدم وساق . فعكر بذلك صفاء حياته واضاع بهم حاله ثاقب فكره وصائب رايه وبرز الى ساحة العالم بلباس الحمل الوديع وفي بواطنه شهوات الاسد المفترس بل شر ابليس الرجيم . فسلب راحته بيد مطامعه وادمى مقلته بمخالب حسده و بدل الانسانية بالوحشية بعد ان تلطفت بالاداب والعلم بتغلب شهوته على عقله وقد ملأ حب النفس المفرط بما تنشا عنه اعمال تقشعر منها الابدان وتشمئز منها النفوس

ولما خطا مائة خطوة لاقى شفيق سامية صديقه ورفيقه واخا حبيبته فحياه باسماً باكرام عظيم وقال له صباح لقياك صباح ذو نعيم وساعة الاجتماع بك ساعة فوز عظيم . فانت من الدنيا نصيبي وسلواني ونخبة معارفي وخلاني

فسرّ شفيق سامية بهذا الكلام لانه كان يود ان يفوز بصداقة فائز ومحبته واعتباره وكان متحققاً انه اعرف منه واقدر على الفوز بما يميل اليه قلبهما المنطبعان على امور واحدة ولم يكن عالماً بحبه شقيقته فانه كتم ذلك عنه لئلا ينسب صداقته الى غاية فيفل اركانها اليه و يبرد حبه له . فاجابه وقد لاحت على وجهه لوائح السرور بكلامه واني مقيد بسلاسل حبك واغلال صداقتك وطالع السعد عقد العهد بيننا فانت المتولي على فؤادي والقابض على زمام عواطفي وقد سلمت امري اليك فانت اقدر عقلاً ومعرفة واقوى ثباتاً واقداماً

ولم يكن شفيق سامية فصيحاً ولا عارفاً ولو لم يكن قد قرأ هذا الكلام في كتاب ارته اياه شقيقته وتعلمه لما قدر ان ينسج مثله . فتعجب فائز من عبارته وقال في نفسه ان في الزوايا خبايا . فقال له انت سليل الكرم والوجاهة وعين الادب والفصاحة ورب المعرفة والبلاغة فالفخر في معاشرتك واللذة في مسامرتك واكتساب الاداب والمعارف بمرافقتك فلا تحسبن قولي من باب التمليق فاني قد تقيدت بقيود عبوديتك

فقاطعه شفيق سامية بالحديث على انه لم يقدر ان ينظم رداً كالذي سبق تنظيمه بسرقة تلك الفقرة . فقال بركاكة حديثه فهمنا فهمنا فقلتنا نحوك . اخبرني هل يحصل المطلوب اليوم او غداً او ماذا تعلم انت تعرف قلة صبري فاذا تاخرت اعرف ماذا . هذا شيء لا اعرف ماذا اقول فيه اقول انت صديقي وهلمّ جرّاً والصديق ملزوم . ان لساني اقصر من فكري (قال فائز في نفسه ان كلاً منهما قصير جداً فيك) لا تذهب فلنذهب لنرى ده منك لو تعرف والصديق لوقت الشدة والضيق (افتخر عندما لفظ العبارة الاخيرة

فقال فائز في نفسه توهمنا فيه من عبارته الاولى ما ليس فيه فلا يزال على حاله من قصر العقل والتعبير . ثم قال له انني عالم ان غزارة افكارك توقع الارتباك في

اسائك فهو يحاكي باباً قد ازدحمت فيه الاقدام طالبة الخروج فيغص ليس من ضيقهِ بل من كثرة الخارجين دفعة واحدة

قال هذا هو الذي اروم ان ابينهُ وما يشابههُ ويحاكيهِ فانا افتكر وانت تتكلم انت تعلم ماذا اريد لا تؤاخذني انت عارف الواقع الدراهم كثيرة وانا احب التنزه والملاهي ولكن لا اقدر وحدي فان كثرة الدراهم تجعل تصرفي مرتبكاً كما ان كثرة الافكار تجعل كلامي متقطعاً غير مرتب ومع ذلك انا فالسفوف بالنسبة الى صاحبك انت تعرفهُ فهو حمار يحمل ذهباً

قال فائز في نفسهِ وانت حمار يحمل فضة

قال شفيق سامية ما عرفت المقصود . انا اخبرك ولكن اللبيب يفهم بالاشارة (قال فائز في نفسهِ باشارة لبيب) فانت لبيب واللبيب هو انت تعلم ما هو ولا يلزم لمثالك تفسير

قال فائز انك اشرت الى واصف الحمار انهُ حقاً يحمل ذهباً وانت عندك ذهب ولكن عندك معارف وآداب وافكار ثاقبة تتغلب من كثرتها على كلامك . فماذا جعلك تذكر واصف المتكبر الجاهل

قال انني أكرههُ كالشيطان و يلزم ان تساعدني على كرههِ . وقد لاحظت بدقة ملحوظي انهُ يحب ان يتزوج شقيقتي سامية آه يا صديقي فائز وامي تسايره جدًّا جدًّا وهلم جرًّا وانت تعلم وما اشبه ذلك . فهمت فكري فانهُ يلاطفها و يعظمها و يهداها سوارًا حلوًا

فلما سمع فائز هذا الخبر احمر وجههُ وخفق فؤاده وصار النور في عينيهِ ظلامًا وتنفس الصعداء ولكنهُ كتم امره عن شقيق سامية لايهامهِ ان كرههُ لهُ ناشئًا عن كرههِ وليس عن سابق ظنهِ انهُ مناظر لهُ في حب سامية وتحقيقه ذلك منهُ . فقال شلت يد لا ابليه بنقمات فانني كاره لمن تكره باغض لمن تبغض مقاوم لمن تقاوم فما هو شوكة في قلبك هو رمح في قلبي وما يثقل عليك قدر ذرة هو جبل على عاتقي . فمر بما تشا فانني عبد مطيع في السراء والضراء والفرح والضيق

ولم يكن يخطر لفائز ببال ان ام سامية تميل الى واصف ميلاً يجعلها ترغب في ان تزوجهُ سامية لانهُ كان يظن انها عارفة بجهلهِ وان سامية حكيمة عاقلة لا ترضى بهِ فوالدتها تجاريها دون بحث لعلمها انها اعلم منها ولكن صرف النظر عن تاثيرات الذهب في عقول اللواتي هن مثلها . فتعجب من خبر اخيها واخذ يؤول وجههُ لاخفاء تاثيرات عواطفهِ عنهُ

وصمتا برهة وكل منهما يتامل فيما يهمهُ وشقيق سامية همهُ الملاهي والملذات وما هو مفسد للاخلاق فقال لفائز ماذا يشغل افكارك هل تحب ان تلعب بالقمار قال لا ولكن قد اشغلت انت بالي بكرهك لواصف وانا تامل في اوفق الطرق لاذلالهِ والقيام بحق ثارك . قال اشكرك . انت صديقي وانت ينبغي ان يكون الناس مثلك والا ماذا ينفعون . ثم قال في نفسهِ لو امكنني الحصول على نصف مال واصف لفزت بكل المرام وهذا المال حل لي لانهُ في يد من هو ليس اهل لان يكون مالكهُ لانهُ ما من تناسب بين درجة مالهِ وعقلهِ وام سامية لا يؤثر فيها غير الشيء المادي لانها من ماء وطين خالية من جوهر العقل وهذا ابنها مثلها فمن العجب العجاب ان تكون ام سامية وان يكون هذا الحمار شقيقها

فقال لفائز ماذا تتامل يا ترى الا تذهب لتلعب . فقال في نفسهِ اخلاهم من الهم اخلاهم من الفطن . ثم قال هلم نذهب حيثما تشاء فقال احب ان العب ساعة بالقمار . فقال له اذا تقامرنا نحن تكون خسارة الواحد خسارة للثاني وهذا لا يوافق فاننا صديقان قد تحالفا على حفظ الوداد والتعاون على قضاء المصالح وقد خطر لي امر يكون مهماً جدًّا وهو انهُ ينبغي ان نفرغ الجهد في الكسب من عدوٍ يكون فرحنا بالكسب

منهُ مزدوجًا اي بالربح وبخسارتهِ . ولما كنت تكره واصفًا وامسيت انا باغضًا لهُ لبغضك اياه كان الغرض في ان نحمله على ان يلعب معنا ونخسره دراهمهُ . فقال شقيق سامية . ماذا نفعل اذا خسرنا . قال ما لك ولذلك تدبير هذا الامر عليَّ فانني احذق من قامر في هذه المدينة . قال النصيب يغلب الحذق في هذه الامور . قال انني اكفل لك الربح واذا وقعت علينا خسارة من جرى المقامرة معهُ اتكبدها كلها بشرط ان تعطيني مقابل ذلك نصف حصتك من الربح قال قبلت

قال فائز اننا نبغض واصفًا ولكن لا بد من ستر ميل القلب والتظاهر بصداقتهِ وحبهِ بل باننا نروج زواجه بشقيقتك سامية ونعاونهُ عليهِ ونمدحه على مسمع منها وبالجملة لا بد من ان نظهر لهُ من الحب والصداقة والمساعدة ما لا مزيد عليهِ بحيث نملك فوادهُ ونحملهُ على الانقياد الينا بقوة الاركان الى الصداقة والموالاة . وبعد ان نفوز بذلك منهُ ننفذ فيهِ غاياتنا ومقاصدنا . فما لنا والمقامرة الان هلمَّ نذهب اليهِ دون اظهار تعمد الاجتماع بهِ ونبالغ في مدحهِ والتفوه بما يسره ونحمله على ان يثق بنا من كل وجه

قال شقيق سامية فهمت بعض مقاصدك والبعض الاخر لم افهمهُ على انني شديد الاركان اليك فسيان عندي الفهم وعدمه

قال فائز لقد احسنت فان شئت ان نفوز بالمرام عليك ان تسلم اليَّ التدبير وتجاريني على ما اروم ان افعلهُ

قال لقد عولت على ذلك وانت تعلم انني ادرك الامور وافكاري صائبة وارائي سديدة ومعارف واصف بالنسبة الى معارفي في عدم . قال فائز انني متيقن انك من حكماء هذا العصر غير ان معرفتك للحيل ليست كمعرفتي . قال انك ذو حيل يقصر كل انسان عن القيام بمثلها

وبعد ذلك سارا قاصدين مخادعة واصف والايقاع بهِ بل صما على خرب بيتهِ اذا تمكنا من ذلك وكان فائز متيقنًا انهُ يقدر على نوال المرام منهُ بسلب امواله او قسم مهم منها وابعاد سامية عنهُ . اما رفيقهُ شقيقها فكان يحب واصفًا ويجب ان يوذيه . على انهُ لم يكن عالمًا بمقدار الاضرار التي كان قد اضمرها لواصف رفيقهِ المذكور

الفصل الثاني

كانت سامية ظبية يقصر ابلغ شعراء الغزل عن استيفاء اوصافها وغادةً قد جمعت بين التعقل والذكاء والجمال واللطف لم تتجاوز من السن الثماني عشرة سنة . على انها كانت كجميع الناس ذات قلب وعواطف . وكان عقلها سائدًا على عواطفها كما كان حسنها البديع يفوق محاسن بنات حيها بل حسن جميع نساء مدينتها . وكثر عشاقها وتعدد الذين كانوا يتمنون الاقتران بها . فكان بعضهم يظن انهُ يموت كمدًا او يبيت مصابًا بالجنون اذا لم يفز بالحصول عليها وبعضهم على يقين ان حبهُ يتحول الى كره شديد يحملهُ على الايقاع بها ومحاولة هدم اساسات بيت ابيها . وقال احدهم ذات مرة ارى الحب في قلوب الناس في هذه البلاد غير الحب الذي اشعر بهِ ولا اعجب فانهُ ليس في الفتيات كسامية فان اقترنت بي اعيش بهناء وسعادة والا فاهالك لا محالة . وقال اخر ان كل غرام بالنسبة الى غرامي بسامية باطلٌ . فهيامها في فوادي كنار جهنم لا طاقة لي على احتمال حرارتها وهيام العاشقين بمعشوقاتهم كحرارة الشمس . وقال رجل طاعن في السن كأَنَّ سامية شمس تدور حولها عوالم كثيرة فالتي تبعد عنها تخرب من الاحتياج الى حرارتها والتي تقترب منها تحترق بشدتها .

وقالت فتاة عنها . سامية تحسدها الفتيات على انها لا
تقدر ان تبغضها لان بديع جمالها وشدة لطفها درع
وخوذة لها يحميانها من سهام البغضاء والكره . وقالت
امرأة قد بلغت من السن وسطه . قد صرفت زمان
الفتوة وسني اشتداد الميل والعاطفة دون ان يتمكن
بقلبي حسد ولا غيرة غير معتدلة . على انه بعد فوات
زماني امسيت حاسدة لسامية دون ان ابغضها فاني
اراها حاصلة على منزلة لم تحصل فتاة على قدر نصفها

ولم تكن سامية مدركة لما لها من المنزلة في
العقول ولا من الحب في القلوب فلم يسوّد بياض
تصرفها بسواد اكدار الافتخار والكبرياء ولا صفاء
دعتها بغبار الشعور بعلوّ مكانتها . فكانت كشجرة
حاملة ابهى الثمار واطيبها دون ان تكون عالمة باهمية
ثمراتها . وليس كمال في الدنيا على ان نقصها لم يكن
نقصًا ظاهرًا الا لمن اختبر احوال الدنيا من كل وجه
و ينتظر من فتاة عاقلة ان يتغلب عقلها على عادة
الانقياد الى والدتها لاكتشافها على جهلها ونقص عقلها
وخفتها . فانها كانت تنقاد الى ارادة والدتها في امور
لولا لينها وسلامة قلبها لما كانت تنقاد بها اليها . هذا
من الجهة الادبية ومن جهة محاسنها كان اكثر معارفها
يحكمون بان النسبة بين انفها وجبهتها غير مستوفية
لانها كانت ذات اتساع وبهاء وانفها كان صغيرًا
بالنسبة اليها . ومن الناس من كان يعد ذلك من جملة
محاسنها . وكانت جامعة بين سواد الشعر الحالك
وبياض الوجه الصافي وسواد العينين واحمرار الشفتين
وطول الاهداب وانكسار الاجفان وطول القامة
والعنق . ولم يكن احمرار وجهها شديدًا بل لطيفًا
كانه شفق تبلج في صبح ذلك الوجه الزاهر وكانت
جامعة بين اللطف والجلال والرقة والذكا . وبالجملة
نقول ان الرجال لم يكونوا يرون فيها عيبًا وكانت
اشد النساء حسدًا اذا كان ما يختلج في قلوبهنّ منها
جسدًا تسلم بانه لا يمكن ان يفوق جمالها جمال من
في بلادها

اما ادابها فكانت موسسة على قواعد الشفقة
وسعة الصدر وحب الناس جميعًا وملاطفة الفقراء
والمساكين ومعاونتهم . وكانت متانية بالكلام مخفضة
الصوت لا تاخذ الناس بلسانها وان اساءوا اليها . بعيدة
عن الحقد والبغضاء والحسد والنميمة عاكفة على
ارضاء عائلتها بالحب الخالص وببذل راحتها في
سبيل اراحتها وصالحها في سبيل صوالحها لا تاخذ
بالوجوه وان كانت لا تسمع جليسها غير ما يوول الى
انبساطه وانشراحه . تستصغر زلات الناس وتستعظم
هفواتها . وليس من المستغرب ان تكون فتاة غرست
التربية الحسنة وقدوة الام وقوة العقل تلك القواعد
فيها ولكن من العجب العجاب ان تكون على هذه
الحال دون ان تحصل على قدوة حسنة من والدتها
ولا من اخيها . فكان التربية المدرسية حالت دون
قدوة امها فلم توثر فيها وعاونها العقل القادر على ذلك .
ولولا لينها الذي كان يجعلها تنقاد الى والدتها وان
اشارت عليها بما لا ينطبق على ارادتها لكان انتصارها
تامًا

ولم تكن مختبرة الهوى ولا ذائقة طعم الغرام ولكنها
كانت ذات قلب توثر فيه الموثرات الطبيعية كسائر
البشر خاصة الجنس اللطيف . فكانت تحب الجميع
محبة موسسة على حسن الطوية وسلامة القلب والابتعاد
عن الحسد والغيرة على انها كانت تشعر بان عواطفها
تميل الى شاب ميلاً يزيد عن ميلها العام الى جميع
الناس . فكانت تشعر بانبساط عند ذكر اسمه ومدحه
وبسرور عند مجيئه الى بيت ابيها زائرًا وانقباض
عند ما يطول غيابه او استماع ما يدل على تعقيد في
اعماله او خسارة في اشغاله . على ان هذا الميل فيها
لم يبلغ درجة الغرام فكانت لا تزال خلية غير محققة

انها كانت سالكة السبيل المؤدي الى الغرام الحقيقي وكانت تسمع بالحب والعشق والهيام وباحتياج قلبها الى الاشتغال بشيء مخصوص دون ان تكون متحققة ان ذلك الشي هو الغرام الفتاك والهوى الذي يدخل كل القلوب ويجعل كل الناس بنيه فان تاخر ربما كان تاخره ليقوي فتكه في القلوب ويستبد في التسلط عليها . وبالجملة نقول انها كانت واضعة رجلها في اسكفة باب اتون الغرام تنظر بالقوة الطبيعية تارة الى الخارج وطورًا الى الداخل مترددة بين الدخول والخروج لجهل الاسباب والموثرات ونقصان الوسائل المروجة لتقييد القلوب بسلاسل الهوى . ولو كان الذي تميل اليهِ ذلك الميل غير الجلي عالمًا بما عندها منهُ ونهج منهجًا مقويًا لغرامهِ في قلبها بادلاً الحالة غير الجلية بحالة صريحة لجعلها تدخل ذلك الاتون المتقد الذي لا تهلك ناره داخلهُ وان كانت تعذبهُ بحرارتها ان حالت الموانع دونهُ ودون نوال مرامهِ

وكان اسم ذلك الشاب نديمًا وكان فطنًا نبيًا ذكيًا حكيمًا صبورًا وديعًا بعيدًا عن الحسد محبًا للناس عارفًا بالحقائق متعلمًا العلوم . وكان حاصلاً على اعتبار المتمولين وان كانوا جهلاء لانهُ كان يسوقهم الى احترامهِ بتصرفهِ ومعارفهِ على رغم انفهم وعلى حب الناس لانهُ كان ذا صفات حسنة يعتبرها اهل الذكاء والحذق ملاطفًا الجميع مراعيًا للحقوق الانسانية وقواعد حسن السلوك منزهًا عن الفظاظة والحدة . وكان متمتعًا بمنزلة عالية مصدرًا في المجلس دون ان يكون محسوبًا من اهل الثروة . على انهُ كان باشغالهِ يحصل على ما يزيد قليلاً عن مصروفهِ . ولم تكن تظهر في حركاتهِ وملابسهِ ما يستدل منهُ على التانث والجهل والطيش والاتكال على حسن التظاهر لترويج حالهِ وان كان الباطن غير حسن . فهذا هو الشاب الذي كانت سامية تشعر بذلك الميل اليهِ وامها المتمولة الجاهلة تحسب انها توليهِ نعمًا وفية بدخولهِ دارها وقبولهِ بين زائريها

وكان ابو سامية غائصًا في بحر من اشغال هذه الدنيا مهتمًا بجمع المال مفتخرًا بازدياده بين يديهِ صارفًا النظر عن كل اسباب الانبساط التي توءول الى سعادة الجسم ورفاهية المعاش وصيانة الصحة من الموثرات الناشئة عن استمرار الاهتمام والاشغال . ولم يكن يهتم بالاداب ولا بالفروض الملقاة على عاتق كل انسان بالنظر الى الهيئة الاجتماعية ولا باحوال عائلتهِ فانهُ كان كانهُ ينام بين الدفاتر والاوراق وينهض للاشتغال بها كان الدنيا جمعت في صفحاتهِ فاصبحت حياة مخصرة فيها . وكان بخيلاً مبغضًا لكل من يثقل على كيسهِ ولو كان فقيرًا تقضى حاجتهُ بپارات قليلة وكان يحسب كل ما هو دونهُ في الثروة دونهُ في المركز ما لم يكن محتاجًا اليهِ ملتزمًا بخدمتهِ وتفخيمهِ وتعظيمهِ . وكانت تنقلب الدنيا بهِ وهو لا يهتم الا بما يوثر في اعمالهِ بتقلباتها . ومعيشتهُ غير مرتبة لا ياكل في وقت الاكل ولا ينام وقت النوم ولا يتنزه في ساعات التنزه ان اجتمعت بهِ ليلاً او نهارًا في يوم شغل او في يوم راحة لا يحدث الا بالاشغال ولا يلتذ الا بذكر اموالهِ وارباحهِ . وكان لسانهُ مرًا يسب من يغيظهُ ويطعن بمن يناظره . وكان مشرب الهيئة الاجتماعية يتغير وهو ثابت على حالهِ والمركز المالي المجرد عن الاداب يحط وهو يتوهم ارتفاعهُ . وكان شديد الخوف على اموالهِ ولم ينتبه الى الانقلابات الجارية من جهة نسبة العامة في بعض البلدان الى اصحاب الثروة الا يوم قال لهُ فائز ان القواعد الاشتراكية اخذة في الازدياد حتى بت اخشى على من كان ذا مال غزير مثلك . ولم يكن قاصدًا بذلك الا الجمع بين القاء الخوف في قلبهِ وارضائهِ بذكر كثرة مالهِ . وبالجملة كان عائشًا

(ستاتي البقية)

مُلَح

بخل خارق الحد

كانت قرية في وسط قفر وكان على كل رجل من سكانها قنو كلب يحمي داره ويخيف بنبحهِ اللصوص والوحوش فاتفق ان وجد في تلك القرية رجل عريق في البخل فعز عليهِ قنو الكلب فتعلم النباح ليقوم مقام الكلب ويكفى مونته و يكون عنه غنيًا

رجل وناقوس القطار

من العادة في كل قطار يسير على طريق الحديد ان يوضع ناقوس . ويدق ذلك الناقوس متى وجدت حاجة من نحو دوس رجل او اتقاء الدوس او دواعٍ ضرورية فكل راكب يضرب الناقوس لغير سبب يغرم بعشر ليرات . فحدث منذ مدة ان اثنين شرقيين كانا مسافرين على قطار الحديد من مرسيليا الى باريز . فدق احدهما الناقوس اعتباطًا اي لغير علة وسبب فوقف القطار حسب العادة فسال مديره عن السبب فاهتدى الى الفاعل فسالهُ بيان الداعي لما ذكر فلم يفه ببنت شفه فاعاد عليهِ السوال فلزم الصمت وكرره فلم يستفد شيئًا وانما علم من بعض حركات المسوول انهُ معقود اللسان بكمًا وخرسًا وبعد ان اعيت الحيلة مدير القطار صرف وجههُ وسير المركبة النارية مضمرًا انهُ متى بلغ المحطة المقصودة ارسل على الرجل المقدم الذكر الجواسيس . فلما وصل القطار المحطة وانحدر الركاب منهُ اوعز المدير الى مغربي ان يصاحب الرجل المعهود قليلاً ليعلم اهو اخرس حقيقة ام متخارس . فاستاجر الرجل مركبة وصحبهُ المغربي . وما علاها حتى قال لسائقها بالفرنسوية سر الى المكان الفلاني فلم يكن من المغربي الا ان اشار الى السائق ان ينقلب راجعًا الى المحطة ليوشي ضده الى القبطان فشعر الرجل بالقصد وسارع الى كتابة الجملة الفرنسوية بالحرف العربي على رقعة زيارة (كارت) . ولما اتي بهِ عند مدير القطار آخذه على نكرانهِ معرفة الفرنسوية ووبخهُ وذكره بما قال لسائق المركبة . فلزم الرجل الصمت على سابق العادة وفنيت في مخاطبتهِ الحيلة . على انهُ اخيرًا ارى المدير الجملة الفرنسوية مكتوبة بالعربية بدليل انهُ لفظها على غير معرفة وانهُ نقلها نقلاً وحافظها حفظًا وعند ذلك تيقن المدير انهُ ابكم او على الاقل لا يفقه . فصرفهُ وعفا عنهُ

خياط افرنجي ومشتر شرقي

ذهب رجل شرقي الى محل خياط افرنجي يطلب اليهِ ان يخيطلهُ ثيابًا من جوخ . فاراهُ الخياط نوع الجوخ وقال لهُ ان ثمن الذراع مائة غرش فعجب الطالب من ذلك واجابهُ كيف هذا الغلاء والجوخ الذي سمتهُ عند غيرك يباع بخمسين غرشًا وانت تضاعف الثمن . فقال الخياط يظهر لي ان الجوخ الذي سمتهُ هو في محل شرقي . عنى بذلك ان السعر عند الشرقي منحط ولو كانت الاشياء واحدة . فسبحان مقسم العقول واللطف على الناس اعطى واحدًا كثيرًا وآخر قليلاً

ظريف وكثيف

قال ظريف . بينما كنت مسافرًا من بلدٍ الى آخر اذ حانت مني التفاتة الى الوراء فرأيت رجلاً مقبلاً نحوي يعدو عدو السليك . فلما وصل اليَّ حياني بالسلام . ثم سألني اين قاصد . فاجبتهُ البلد الفلاني . قال وانا كذلك . ثم ابتدأ يحدثني بكلام لم يرق لي استماعهُ حال كونهِ خاليًا من الفائدة ان لم اقل اكثرهُ ترهات . واطال حديثهُ حتى سئمتهُ نفسي وصمَّت لهُ اذني . اخيرًا اختتم المقال بذكر بعض الشعراء . ثم سالني قائلاً اترى ايهم افحل . فاجبتهُ من قال

جمعُ الكلامِ اذا لم تُغنِ حكمتهُ
وجوده عند اهل الذوقِ كالعدَمِ

الجنان

جزء رابع عشر
عن ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٨٢ (وُزّع في ٨ منه)

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

تعلقت الامال منذ اقل من شهر بان المشاكل المصرية لاتلبث ان تصرف بعناية حضرة صاحب الدولة درويش باشا معتمد الباب العالي فيخرج ذلك القطر من المضارّ التي تنشا عما جرى فيه فخبطت المساعي وخابت الامال او ان الدول التي شاهدت رعاياها وصوالحهم في الاسكندرية في الحالة التي عاينتها فيها لم ترضَ بان تفض تلك المشاكل بالمصالحة والملاينة بل اصرت حرصًا على نفوذها او خوفًا من ان تعاد الحوادث التي جاءت بالمشكلات الجارية على ان تضعف العناصر التي صرحت بمقاومة الاوربيين بل صرحت بانها تروم ان تكون مصر للمصريين . ولا ريب في ان الذي غاظ انكلترا وفرنسا عجزها عند القيام بالتظاهر البحري عن صرف المشكل والتزامهما بان ترجعا قاصدتين الباب العالي ولم يجد ذلك نفعًا بحسب رايهما لانهما بعد نازلة الاسكندرية لم تكتفيا بان يكون تعهد عرابي باشا والعسكرية بالطاعة والانقياد وصيانة الحقوق الاوربية وسيلة لصرف المشكل . والموتمر الذي عقد في الاستانة دون اشتراك الباب العالي فيه كانت قد تعلقت الامال بانهُ يشف عن اختلاف الدول وأُتكل على امتناع الباب العالي عن الاشتراك فيه لاضعاف عزمه وحمل بعض الدول على مخالفة البعض الاخر فيما يحسب اجحافًا بحقوق السلطنة . وقد كثرت الاشاعات من هذا القبيل وتباينت وما من دليل يستدل به على وقوع الخلاف . واذا صحت الاخبار البرقية الاخيرة تكون انكلترا قد خطت خطوة مهمة غير منتظرة قراره فانها بادرت الى سوق العساكر من مالطة والهند او بادرت الى التاهب الفعلي لسوقها قبل انتظار صدور قرار الموتمر وقبل ان عرفت هل يبادر الباب العالي الى اتخاذ التدابير التي يشور بها وان كان لم يرضَ ان يكون له اشتراك في مداولاته . اما الفرنسويون فالظاهر من الاخبار التي لاتزال محتاجة الى التثبيت انهم لا يتداخلون بالقوة بل يوافقون انكلترا على المداخلة . وما من شيءٍ اعجب من ذلك اذا صح فانهم اظهروا من الحرص على نفوذهم في تلك الديار ومن الرغبة في تاييد سطوتهم وصيانة صوالحهم ما جعل وزارة موسيو كامبتا تنهيا للاندفاع على ذلك القطر بالعساكر وحدها اذا لم توافقها انكلترا ولولا سقوط وزارته لترجح خروج ذلك من القوة الى الفعل . وشتان بين ارائه وآراء موسيو دي فرسينه الوزير الحالي . واذا تاملنا في اهم الصوالح في تلك الديار نرى انها للعثمانيين والانكليز فان لحضرة مولانا الاعظم حقوق الملك فيها وللخزينة مرتبات سنوية مهمة فضلاً عن العساكر التي تسوقها مصر الى القتال عندما تشتبك السلطنة بحرب . وترعة السويس هي الصلة بين قاعدة السلطنة واملاكها في بلاد العرب و بين كرسي الخلافة العظمى ومكة المكرمة والمسلمين في تلك الاقطار وهي طريق

الحج ومصر بلد فيها اكثر من ٥ ملايين من المسلمين فهذه صوالح مهمة جدًّا لا تقدر الدول ان تصرف النظر عنها ما لم تغمض اجفانها عن العدل وتجعل اتكالها على القوة كما هو شانها احيانًا عند ما ترى صوالحها المهمة في خطر. وصوالح انكلترا مهمة جدًّا فان لها تجارة ومشروعات متسعة الدائرة واموالاً غزيرة جدًّا والترعة طريق مودية الى املاك هي اكبر املاك دول الدنيا خلا الصين . والتجارة التي طريقها السويس اربعة اخماسها لها فهي لها ينبوع حياة تجارية ومالية وسياسية . فصوالح سائر الدول بالنسبة الى صالح الباب العالي وانكلترا قليلة جدًّا على انهُ ليس لانكلترا حقوق سيادة ولا ملكية فعلى ذلك كان المنتظر ان يفوض فض المشكل الى الباب العالي . وربما كان ينفض المؤتمر عن الحكم بارسال العساكر فاذا تم ذلك وصح خبر سوق انكلترا عساكرها فربما امتنع عن ان يتحمل اثقالاً مالية وعسكرية دون ان تكون لها النتيجة المطلوبة من جهة حقه بان يتفرد في هذه السياسة وان يوطد اركان نفوذه في نفس تلك البلاد . فاذا كان لابد لانكلترا من ان تبذل القوة للحصول على غايتها فالاولى ان تلقى مسوءولية ذلك على عاتقها وحدها . وما من شيء محقق من هذا القبيل فانهُ ربما كانت العساكر الانكليزية لا يفوض اليها غير المراقبة عن بُعد و يفوض الى العساكر العثمانية ان ترجع الامور الى مجاريها . و يستفاد من الاخبار الواردة من مصر ان سعادة عرابي باشا شارع في التحصين والتاهب وجمع الرديف واقامة العساكر في النقط الموافقة . ونظن انهُ لو حسب حسابًا لاحتلال عساكر عثمانية فقط لما بادر الى القيام بذلك فان الراجح انها اذا دخلت لا تصادف ممانعة ولا مقاومة ولكن التاهب لصد العساكر الانكليزية . ومن اغرب الامور ان لا يصير الفوز بايجاد وسائل لصرف المشكل بالسلم اذا حشدت عساكر انكليزية في الترعة او فيها وبالقرب من نقط اخرى دون ان تراق الدماء ويزداد الخراب في البلاد . واهم وسيلة لبلوغ تلك الغاية مداخلة الباب العالي عند ذلك لحمل الذين يتوقف عليهم صرف المشكل على القبول بما يمنع اراقة الدماء· وليس المقصود انهُ قد تحقق حلول العساكر الانكليزية في ذلك القطر فان المفهوم من بعض جرائد الاستانة ان الدول قد اجمعت على ان القوة العثمانية هي التي باحتلالها فيها تقدر ان تصرف المشكل . وربما في يوم او يومين ينكشف الحجاب عن قرار المؤتمر او عما يدل عليهِ فيصير من السهل تخمين العواقب التي نومل ان لا تؤول الى ازدياد مضار مصر ولا تطيل الحالة الجارية· اما الاوهام التي تسوق البعض الى ان يخمنوا ان لدخول الانكليز الى مصر اذا دخلوا عواقب تجعل الخطوب اكثر اتساعًا فليست بذات اساس خاصة ما دام الاتفاق بين الدول سائدًا . لانهُ قد صار الاتفاق على حصر مداولات معتمدي الدول في امور مصر وجعلت لها قواعد قبل ان اجتمعوا . والانكليز اذا دخلوها لا يلبثون ان يخرجوا منها بعد صفاء الحال كما خرج الفرنسويون من سورية منذ اكثر من عشرين سنة· على ان المامول كما قلنا ان لا يصير الاحتياج الى ذلك وان نبلغ تسوية سلمية قريبًا لئلا تزداد المشاكل اشكالاً

اخبار الاستانة

لا يخفى ان البطريرك نرسيس بطريرك الارمن اليعاقبة في الاستانة استقال من منصبهِ . فساء ذلك ملتهُ فاوفدت عليهِ الوفود خمس دفعات يسالونهُ سحب استعفائهِ . وهو يردهم خائبين . وجاء اليوم في استانبول ان الوفود وفدوا عليهِ المرة السادسة . فردهم بالحجة التي ردَّهم بها من قبل

يقال ان سيعين بحري باشا رئيس بوليس بيرا

في الاستانة واليًا على ولاية الموصل · ولم ينل هذا الالتفات الا لصادق الخدمة ومشكور السعي اللذين اصطنعهما

ورد في استانبول ان ٢٥ تلميذًا اتموا في هذا العام دروسهم الهندسية والمدفعية في مكتبي الهندسة والمدفعية في الاستانة العلية

طرأ على اماكن عديدة من ولاية بروسه زلازل متعددة

ورد في صحف الاستانة نقلاً عن صحف فرنسا ان كان من عزم البرنس هوهنلوه سفير المانيا ان يذهب الى بافاريا للحضور في محفل زراعي مدعو اليه · وانما عظم شان المخابرات القائمة اليوم بين باريز وبرلين متعلقة بالمسالة المصرية اضطرته الى تاجيل سفره

ديون الدول

قال في الايسترن اكسبرس ان تزايد ديون امم العالم كان من عام ١٨٤٨ الى ١٨٦٠ هو ٣٣ في المائة ومن عام ١٨٦٠ الى ١٨٧٠ هو ٦٥ في المائة ومن ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ هو ٣٦ في المائة · فتكون الديون اذًا صعدت منذ عام ١٨٤٨ من ٣٨١٣٨٤٦١٠٧٥ فرنكًا الى ١١٦٤٢٣٠٨٣٧١٥ فرنكًا · ولو قسمت الزيادة على السنين لاصاب كل سنة مليارات و٤٤٦٦٧٥٤٩٥ · ونحن ذاكرون في الجدول الآتي دين كل دولة وما يصيب كل فرد من اهلها

دين اسبانيا ١٢٨٩٦ مليون فرنك ويصيب الواحد منهم ٧٧٥ فرنكًا

انكلترا ١٨٨٣٣ مليون فرنك ويصيب الواحد منهم ٥٢٤ فرنكًا

هولاندا ١٩٤٦ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٥٢٧ فرنكًا

فرنسا ١٩١٤٩ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٥٢١ فرنكًا ·

البورتغال ٢٢٨٧ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٤٣٢ فرنكًا

ايطاليا ١٢٧٠١ مليون فرنك ويصيب الواحد ٤٥٣ فرنكًا

اليونان ٤٧١ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٢٨١ فرنكًا

تركيا ٦٨٨٣ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٣٦٢ فرنكًا

النمسا والمجر ٩٤٠٥ · ويصيب الواحد ٢٥١ فرنكًا

روسيا ١٦٥٩٤ مليون فرنك ويصيب الواحد ٢٢٥ فرنكًا

الولايات المتحدة الامركانية ١٠٦٠٢ مليون فرنك · ويصيب الواحد ٢١١ فرنكًا

الدانمرك ٢٤٣ مليون فرنك · ويصيب الواحد ١٢٤ فرنكًا

اسوج ونروج ٤٨٦ · ويصيب الواحد ١٠٧ فرنكات

امبراطورية المانيا ٢٤٦ ويصيب الواحد ٥ فرنكات

هذا اقدار الديون عام ١٨٨٠ واما فيما وليها من السنين فلا نعلم ما بلغت تلك الاقدار

ثنا لاجميل

(مراسلة اثبتناها بحروفها)

قد سرنا ما كتبته جرائد دار السعادة التركية وغيرها من حسن الثناء على السيد الهام والشيخ الضرغام سلالة الاولياء الكرام ونخبة المشايخ الاعلام السيد الشيخ حسن افندي الصيادي الخالدي شيخ السجادة الرفاعية واكبر العائلة الشريفة الصيادية بحلب الشهباء وذلك بمناسبة تشريفه لحلب بعد حصول الاذن والرخصة والالتفات اللائق بمقامه الكريم من طرف

حليا الموحدين وامام المسلمين مولانا الخليفة المعظم مالك العرب والعجم ظل الله الممدود على العالم نصره الله ورأينا بعض التفصيلات الباحثة عن شان سيدنا الشيخ المشار اليه في جريدة استانبول المحررة باللغة الفرنسوية التي تنشر في دار الخلافة العلية صانها رب البرية فقد اجاد المحرر وافصح عن ما هو الحق وبين فشكرًا لمطبوعات دار السعادة لمدحتها اماما عارفًا جمع بين الارشاد والسيادة كيف لا وهو من قوم اعز الله بهم الدين ورفع بهم اعلام المجد للمسلمين وزرع حبهم في القلوب وحكم هيبتهم في قلب العارف والمحجوب وشكرًا خالصًا لمحرر جريدة استانبول حيث اعتنى بالثناء على ذات كريمة من مشايخ الاسلام وذكر مناقب علم احمدي شهرته كالشمس المنيرة لدى الخاص والعام فبهذا الثناء عرفنا ان الحق عندهم ملتزم وان كل كريم قوم لديهم محترم نعم وان هذه الخصلة من اعظم خصال الانسان بل هي اكبر دليل على سعة المعارف والمدنية ولما كان من الواجبات علينا بعد اداء الدعاء للسلطان المعظم نصره الله وسلم ابراز خالص التشكر بهذا الباب لجريدة الحوادث وترجمان الحقيقة لكونهما سلكا بهذا الباب من طرق الكرام احسن طريقة كذلك رأينا من المناسب حسن الثناء على جريدة استانبول مع ذكر بعض الكلمات التي جعلتها موضع نقلها المنقول فنقول . ان مولانا الشيخ حسن افندي الصيادي الرفاعي الخالدي هو والد السيد العارف الجليل والعالم الناظم النبيل عمدة الصدور العظام سليل السادات الاعلام حضرة صاحب السماحة والسيادة السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي نزيل دار السعادة وينتهي نسبه الطاهر الى المولى الجليل الشريف الاصيل والعلم الطويل القطب الكبير السيد احمد عز الدين الصياد قدس سره ابن بنت شيخ الاولياء وكعبة الاتقياء ابي العالمين

سيدنا الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنه اتت به من ابن عمها الولي الكريم مولانا السيد عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي الحسيني قدس سرهما وليعلم ان مولانا الاستاذ الجليل السيد احمد الرفاعي الكبير قدس سره اتفق القوم واجتمعت المسلمون على ولايته وسيادته . ولد رضي الله عنه في قرية حسن من اعمال واسط البصرة وتعرف تلك القرية بام عبيدة في عام وفاة الخليفة احمد المستظهر بالله العباس في يوم الخميس ليلة النصف من رجب سنة ٥١٢ وتوفي يوم الخميس وقت الظهر لاثني عشر يوم خلت من جمادى الاولى سنة ٥٧٨ ودفن بام عبيده برواقه الشريف وكراماته المستمرة المستفيضة من زمنه الى زمننا والى كل زمن باذن الله فهي لا تقبل الانكار لانها كالشمس في رابعة النهار وقد افرد بعض العلماء والعارفين بسيرته الزكية كتبًا منها ام البراهين لابن الحاج وجلاء الصدى في سيرة امام الهدى لسيدنا الشيخ احمد بن جلال المصري وشفاء الاسقام في سيرة غوث الانام للشيخ العالم العلامة المحدث محمد بن ابراهيم الكازروني والمجالس الاحمدية للامام العلامة الحجة عبد العظيم بن عبد مقوي المنذري وغيرهم رحمهم الله ونفعنا بهم اجمعين . واما السيد احمد عز الدين الصياد فولد قبل وفاة جده السيد احمد الكبير الرفاعي باربع سنين في سنة ٥٧٤ بالبصرة ونزل بلاد سورية بعد سياحته المشهورة التي شرفته بزيارة جده عليه الصلاة والسلام وبها طاف في اليمن والحجاز ونزل مصر وتزوج بها من آل الملك الافضل واعقب السيد علي المعروف بابي الشباك الرفاعي وبنى فيها رباطًا في محلة السباع وفيه الان قبر ولده السيد علي المشار اليه وبعد ذلك ترك ولده المشار اليه في رباطه وهاجر الى بلاد سورية في سنة ٦٤٢ واقام بقرية تسمى متكين

من اعمال معرة النعمان (بلدة من اعمال حلب) وفيهـا
اشتهر امره وسار في الآفاق ذكره وله مناقب وكرامات
ومعالي احوال ذكرها العلماء والصوفية في كتبهم
يطول شرحها وبلغت اخوانه واتباعه الى مائتي الف
في حياته وتوفي قدس سره في سنة ٦٧٠ وله من العمر
ست وتسعون سنة وبقيت سلالته الكريمة منحصرة
في سورية واطرافها الى زمن حفيده السيد شمس الدين
محمد فانه ذهب ومعه ولداه الاكبر السيد صالح عبد
الرزاق والاصغر السيد عبد السميع وللسيد عبد
السميع المشار اليه ينتهي نسب آل خير الله ابن السيد
ابي بكر الملكي الصيادي المشهورين في حلب وشيوخ
المشايخ فيها واما السيد صالح عبد الرزاق فانه تزوج
في بني عمه بالبطايح وبقيت ذريته الكريمة فيها الى
زمن السيد حسين برهان الدين المبارك والسيد علي
والسيد محمد اولاد السيد عبد العلام بن السيد عبد
الله المبارك نزيل ربع البصري المحدث الجليل قدس
سره فان السادة الثلاثة المذكورين هاجروا من
العراق الى الشام في مستهل شهر جمادى الاولى لاثني
عشر يوماً منه في ١١٤١ فالسيد حسين برهان الدين
اقام مع قبيلة بني خالد عند قبر جده السيد احمد
الصياد الكبير قدس سره وتزوج ببنت امير القبيلة
المذكورة مراد بن جابر الناصر ومن المعلوم المشهور
ان القبيلة المذكورة ينتهي نسبها الى فاتح بلاد الشام
احد اجلاء الاصحاب الكرام سيف الله خالد بن
الوليد المخزومي رضي الله عنه ومنها اعقب السيد علي
الخزام جد الشيخ حسن افندي الصيادي الخالدي
المشار اليه وجد بقية العائلة الخزامية الصيادية وتزوج
السيد حسن برهان الدين قدس سره بامرأتين
حسيبتين اعقب منهما ذرية منها آل عرفات بتكين
وغيرهم واما السيد علي الاخ الاكبر للسيد حسين
برهان الدين فانه تزوج ببنت السيد سليم من آل

العبيد فانه الحسني واقام معهم في بادية الشام بالقرب
من حران واعقب ذرية مباركة محترمة وهم يعرفون
لدى اهل الشام ونواحيها بعرب الصياد وقد وقع
الاتفاق عند اهل تلك النواحي على حرمتهم وتعظيمهم
وان من كبار هذه العائلة الصيادية الرفاعية رجالاً
عرفت مرقدهم في الشام والعراق والنواحي يهرع
اليها للتبرك وحل المشكلات باذن الله منهم دفين
الشام مولانا السيد حسن الغواص ابو محمد قدس
سره والسيد جمال الدين بحمص والسيد عز الدين
الصغير المعروف بابي حمراء بنواحي حماه والسيد احمد
الصياد الكبير بتكين وسيدي علي وسيدي محمد
الحلبي في قرية مورك وبالقرب منهما والسيد علي
الخزام بقرية حيش والسيد محمد العاري باريحا
والسيد محمد الاسمر بقرية معزبليت والسيد احمد
الصياد الصغير بقرية ملس وآل خير الله بحلب والسيد
احمد ابن السيد ابي بكر والسيد طالب ابن السيد
حسين الكبير بحلب بمقبرة الصالحين بجوار الشيخ ابي
الحسين النوري والسيد خزام الكبير بالموصل وجماعة
من آله والشيخ محمد حديد بالحديثة وآل الراوي
براوه وآل السيد مهدي بتكريت ومنهم لشهرزور
والسيد سراج الدين المخزومي والسيد بدوي من
آل شمس الدين ببغداد وآل السيد بدر الدين
وآل السيد مهدي وآل الرديني وآل السيد ملك
في البصره وواسط والمذلي ونواحي العراق الاقصى
وآل الشيخ منصور في منصورة مصر وآل السيد
احمد الصياد الثاني بدمياط وزبيد اليمن
وآل السيد محمد الزراعي بطرابلس الشام وغيرهم
في بلاد الاسلام . هذا وان بقية هذا النسب الكريم
والحسب المبارك العظيم حضرة السيد الشيخ حسن
افندي الصيادي رجل كريم الاخلاق على
الاعراق عربي الطبع زاويته ملجاء الفقراء والمساكين

وبينة رواق الضعفاء والمحتاجين نصب نفسه لاكرام الضيفان واغاثة اللهفان (نسب تورث كابرعن كابر كالرمح انبوبًا على انبوب) عمت تلامذته الاقطار العربية واشتهر امره بالاخلاص والسخاء وحسن الطويه وله اثار موصوفه وزوايـــا معروفه منها زاوية بخانشيخون فهي على حالها محل المساكين وورد المحتاجين وله فيها خليفة وزاوية الكبيرة بجسر الشغور وهي كذلك وزاوية الشهيرة بحلب الشهباء وفيها اقامته الان . واما خلفاؤه فكم منهم من رجل عارف فاضل ومهذب سخي كامل ولا مجال لحاسد ان ينكر الشمس او ان يضع عوض اليوم امس فمثل هذا الذات المجمع على فضلها بين ارباب الكمالات جدير بالثناء والمديح والتوقير . على ان مدح اهل خدمة الله قليل مهما كان كثير . هم القوم لا يشقى جليسهم ولا يضام محبهم ولا يفلح عدوهم ولا يطفا نورهم ولا يطمس ظهورهم والسلام

مزايا في بني الصياد جلت
واعظمها باشبال الخزام
عنايات واخلاق وجود
بها ابتهجت بنو العرب الكرام

دولتلو احمد جودت باشا

لجناب فتح الله افندي جاويش

ما عني الغربيون في تراجم مشاهير ملوكهِ ووزرائهِ وابطالهِ ورجالهِ الذين خدموا الوطن خدمة صادقة واحيوه بحسن سياستهم وادارتهم واقدامهم وعلومهم وما ملأ اعمدة الجرائد وسوّد وجوه القرطاس بتعداد مناقبهم البيضاء ونفعهم العميم الا والمقصد الفرد اشهار محامد وذكر مآثر ينتدب اليها و يقتدى بها والافتخار برجال الوطن ليبقى لهم في بطون الاوراق ذكر يتحدث به المتاخرون الى طويل زمان . واذ كانت مشاهير رجال الشرق الاول ممن فاقوا الغربيين عدداً لم آتِ على ترجمة واحد منهم لعلمي ان التواريخ العديدة قد وفت بذكر مآثرهم فصاروا اشهر من نار على علم ولكنني عنيت بترجمة عين عصرنا الحال الذي توفرت في ذات دولتهِ كل المحامد السياسية والادارية والعلمية وعم نفعه البلاد الا وهو دولتلو احمد جودت باشا الافخم فاقول

هو ابن الحاج اسماعيل اغا ابن الحاج علي افندي ابن احمد اغا ابن اسماعيل افندي (المفتي المشهور بمدينة لوفجا) ابن احمد اغا احد ضباط الجنود العثمانية الذين استظهروا على بطرس الكبير امبراطور روسيا بالمحاربة المشهورة بحرب بروث

ولد هذا الرجل العظيم في مدينة لوفجا سنة ١٢٣٨ هجرية وبعد ان ترعرع في حضن والديهِ وربي التربية الحسنة وتلقى الدروس البسيطة جاء دار السعادة في اوائل سنة ١٢٥٥ وبها درس العلوم الفقهية والقوانين والنظامات وتعلق على درس التاريخ فاتقنه غاية الاتقان وتعمق في كافة دروسهِ ودخل باب القضاة سنة ١٢٦٠ ففاز بقصب السبق وتجزى عن اقرانهِ فنال سنة ١٢٦١ رتبة الرؤوس الهمايوني بالتدريس ولما اشتهر وانتشر عرف علومهِ ومآثره عينته الحكومة السنية عضوًا في مجلس المعارف العمومية وذلك سنة ١٢٦٦ وفي السنة عينها نال باستحقاق النيشان المرصع من الرتبة الثالثة وفي سنة ١٢٦٧ صار عضوًا من اعضاء الجمعية العلمية العثمانية (الاكادمي) وسنة ١٢٧٢ سمي قاضي غلطه احد اقسام دار السعادة الثلاثة واعطي له سنة ١٢٧٣ باية مولوية مكة المكرمة والنيشان المجيدي من الرتبة الثالثة وصار عضوًا من اعضاء مجلس التنظيمات ورئيسًا للقومسيون المنعقد لترتيب القوانين والنظامات المتعلقة بالاراضي (الذي كان من اعضائهِ وقتئذ محمد رشدي افندي

شرواني الذي صار بعد ذلك واليًا في سوريه ثم ناظر المالية ثم صدرًا اعظم)

وفي سنة ١٢٧٥ رافق الصدر الاعظم محمد باشا القبرسي في تفتيش ولاية الروملي واحيلت اليه سنة ١٢٧٧ باية استانبول ونال النيشان المجيدي من الرتبة الثانية وفي سنة ١٢٧٨ صار عضوًا في مجلس الاحكام العدلية حيث الغي مجلس التنظيمات واحيل لمجلس الاحكام العدلية . وفي تلك السنة ارسل لاصلاح احوال اشقودره بمامورية فوق العادة وكانت ماموريته هذه شاملة الامور الملكية والعسكرية . ونال باية قضى عسكر الاناضول سنة ١٢٨٠ والنيشان المجيدي من الطبقة الاولى . ثم انتدب مفتشًا لايالة بوسنه فاجرى فيها اصول التنظيمات الخيرية والتنسيقات الجندية والاقتراع العسكري اذ كانت تلك البلاد مستثناة لذلك الحين من القوانين والجندية فاقام باعمال تستحق الذكر شهدت له بطول الباع وحسن الادارة فكوفي بالنيشان العثماني من الرتبة الثانية مع بندقية هدية مخصوصة باسم السرعسكرية قد رُسم عليها باحرف ذهبية ما معناه «تذكار من شجعان اهالي بوسنه لحضرة سياحتلو جودت افندي لنوالهم شرف الخدمة العسكرية والهمة التي اجراها بهذا الشان . وهذه البندقية اعطيت بمقام نيشان افتخار من السرعسكرية ولم تزل محفوظة عنده حتى الان

وسنة ١٢٨١ ارسل بمامورية مخصوصة الى جبل بركة وجبل قوظان لاصلاح حال تلك الجهة فاصلحها وادخل اهاليها تحت ربقة الطاعة واذ عاد سنة ١٢٨٣ اعطي له من يد الحضرة الشاهانية علبة مرصعة بناء على الهمة والاقدام اللذين صرفهما باصلاح شوون جبل بركة وقوظان . ثم عين عضوًا في المجلس العالي في اواسط جمادى الاخر . وفي اواخر شعبان وجهت اليه الوزارة السامية مع احالة ايالات حلب واطنه والوية قوزان ومرعش واورفا بتشكيلها ولاية واحدة لعهدته فساس احكامها ونظم احوالها واصبحت زاهية في ايام ولايته الى ان وجهت اليه نظارة ديوان الاحكام العدلية في سنة ١٢٨٤ وشكلت تحت رئاسته جمعية مجلة الاحكام العدلية وبقي في دست هذه الوزارة الى سنة ١٢٨٧ اذ سمي واليًا لخداوندكار وقبل ان يتوجه اليها فصل عنها

وفي سنة ١٢٨٨ سمي عضوًا بمجلس شوراي الدولة وابقي رئيسًا على تاليف المجلة وماموري الاصلاحات وسنة ١٢٨٩ عهدت له ولاية مرعش التي تشكلت مجددًا وفي اشهر قليلة أُعيد للاستانة لنظارة الاوقاف الهمايونية وفي ابتداء سنة ١٢٩٠ انتدب ناظرًا للمعارف العمومية وفي سنة ١٢٩١ احيلت على دولته ماموريتان احداهما معاونة رياسة شوراي الدولة والثانية ولاية يانيه وسنة ١٢٩٢ اعيد لنظارة المعارف العمومية ثم قلد نظارة العدلية وثبت فيها الى سنة ١٢٩٣ حيث عين بامر عالٍ لتفتيش الروملي خال كونه لم يزل ناظرًا للعدلية وفي السنة عينها سمي واليًا لولاية سورية وقبل ان ياتيها احيلت ماموريته لنظارة المعارف العمومية . وبعد اشهر اعيد الى نظارة العدلية

وقد تقلد نظارة الداخلية سنة ١٢٩٤ وعين مامورًا لترتيب جنود من اهالي الاستانة باسم الموكب الهمايوني وفي اواخر السنة المرقومة احيلت ماموريته من نظارة الداخلية الى نظارة الاوقاف الهمايونية وفي سنة ١٢٩٥ صار واليًا لولايتنا السورية وفي اثناء ولايته ارسل لاصلاح الخلاف الذي ظهر في قوزان واخماد نيران الثورة التي شبت وقتئذٍ . فبعد ايجاده الراحة واصلاح حالة تلك الجهات بحكمته قفل الى دمشق ثم فصل عن ولايتنا ودعي ناظرًا للتجارة ومنها

للعدلية ولم يزل متربعاً في دستها الى يومنا هذا

مؤلفات دولتلو جودت باشا * لدولتهِ رسائل عديدة في العربية وبعض حواشٍ طبعت بمجموعة واحدة وله انجاز شرح ديوان صائب المشهور في الدواوين الفارسية الذي شرع بشرحه فهيم افندي وتوفي قبل انجازهِ . وله ترجمة القسم الثالث من مقدمة ابن خلدون الذي ترجم ثلثيهِ صائب افندي ونشرهُ بمجلدين تحت اسمهِ والثالث الثالث طبع باسم دولة صاحب الترجمة . وقد الف تاريخ آل عثمان المدعو تاريخ جودت المشهور طبع بمجلدات تسعة فكان فريداً في بابهِ وهو التاريخ المعتمد الوحيد لال عثمان فان كافة الكتاب الغربيين يستندون في كتاباتهم ومولفاتهم الى هذا التاريخ الشهير

ولدولتهِ بيان العنوان والمعلومات النافعة وتقديم الادوار وهذه رسائل مطبوعة باللغة العثمانية وله مولف ميعاد سداد في علم المنطق واداب سداد في علم الاداب وهي مطبوعة ولهُ مولفات في روايات الانبياء وتواريخ الخلفاء مع ترجمة التاريخ المقدس وقد طبعت وشاعت في المكاتب للتدريس وقد الف دولتهُ تعليمنامه للحرير وذلك في كيفية تربية التوت وفلاحتهِ وكيفية تفقيس البزر وتربية دود الحرير وهي مفيدة جداً في بابها . وله قانوننامه الاراضي والنظام المتفرع منهُ مع قانوننامه الجزاء الهمايوني وجميع النظامات وتواريخ القوانين الصادرة من مجلس التنظيمات وله ايضاً ترتيب وظائف نظارة العدلية وابتداء تشكيلها مع تنظيم مجلة الاحكام العدلية حيث كان رئيساً على الجمعية المولفة لذلك كما تقدم وله تعليمات مخصوصة في نظارة المعارف لتدريس الطلبة على اصول سهلة جديدة في جميع المكاتب الموجودة في الاستانة وسيصير تعميم ذاك في جميع اطراف المملكة وله غرامطيق تركي في الصرف والنحو ورسالة في تقويم الادوار يبحث بها عن صحة الحساب الغربي والشرقي والعربي واي منها اصح . ولدولتهِ جملة محاورات ادبية مفيدة وله مولفات عديدة لم يظهر بعد للوجود

فهذه ترجمة هذا الوزير الخطير ناظر العدلية العثمانية الجليلة حالاً الذي تقلد ارفع المناصب واجلها واهمها فقام بعبئها خير قيام فكم لهُ على وطننا من ايادٍ بيضاء وكم افاد البلاد بتاليفهِ العديدة وجودة الراي واصابة الفكر وغزارة معارفهِ وعلومهِ ما سيخلد لهُ في التاريخ ذكراً مجيداً لا تمحيهِ كرور الايام فبهِ يتباهى الشرق افتخاراً فكم قد قرت الرعية عيناً بتربيعهِ في دست مركز وزارتهِ الحالية اعني بها نظارة العدلية اذ راوا العدل عليهم قاضياً والحق حاكماً كيف لا ولدولتهِ المام تام باحوال الممالك العثمانية اجمع وخبرة باخلاق الاهلين وعوائدهم وعرفٍ بمقتضياتهم وهو مع ذلك ممن اشتهروا بحميد الاخلاق وكريم الصفات وحب الرعية والدعة والتواضع علو الهمة وخلوص الطوية . فلا زال مرتقياً في ذرى المحامد والمكارم مراتب مجتنياً من رياض احسانهِ ثمار الثناء مشارق ومغارب

ايضاح مسالة رياضية

(بقلم حضرة عزتلو شفيق بك يكن في مصر)

طلب الينا حضرة نجيب افندي نادر في بيروت ايضاح منطوق مسألتنا الرابعة المدرجة في الجزء التاسع فنقول انهُ لا يكون توضيح اتم مما ذكرنا . فان استغرب الافندي الموما اليهِ طلبنا حل معادلة من الدرجة السادسة بحساب الخطائين فنقول انهُ لو قصر هذا الحساب على حل المعادلات من الدرجة الاولى فقط لانعدمت فائدتهُ بوجود الطرق المستعملة الان . انما يمكن استعمالهُ في بعض المسائل المتعلقة بمعادلات عالية ايضاً . فوضعنا تلك المسالة لبيان هذه الفائدة العظيمة

اعظم ولائم الاسلام

قيل ان اعظم الولائم الاسلامية ثنتان احداها وليمة زفاف زبيدة الى الرشيد اذ كانت الهبات فيها غير محصورة حتى انهم كانوا يهبون اواني الذهب مملوءة بالفضة واواني الفضة مملوءة بالدنانير ونوافج المسك وقطع العنبر وجليت في درع من الدر لم يقدر احد على تقويمه . وقد ضبط ما خرج فكان ٥٥ الف درهم . وثانيتها وليمة زفاف بوران الى المامون فرش فيها حصير منسوج بالذهب ونثر عليها من اللآلي ما اغنى خلقًا كثيرًا . قال شارح المقامات تقرر ما خرج من بيت المال فكان اربعين الف الف وقال غيره عن زبيدة سبعة وثلاثين . واوقد منها شمعة من العنبر زنتها ثمانون رطلاً وكتب رقاعًا باسماء ضيع ورساتيق وصلات وجعلها في بنادق المسك في النثار فكان الذي يلتقط شيئًا منها يحبس عليه . وقيل كان الحطب الذي اوقد فيها قد نقل باربعة الاف بغل اربعة اشهر فلم يكف حتى اوقد الكتان

ثلثة طفيليين

قدم ثلثة من الطفيليين بلاد الموصل فمروا في طريقهم بسوق الطباخين . فدخلوا عند طباخ . فقال له احدهم اغرف لي بدرهم وقال الاخر كذلك . وقال الثالث كذلك . فغرف لهم فاكلوا . فلما فرغوا من الاكل اراد الاول الانصراف فقال له الطباخ هات الدرهم . فقال له الطفيلي ما تقصر تريد ان تاخذ مني مرتين فصاح الطباخ ويلك تريد ان تنهبني . فقال له الثاني سبحان الله اعطاك الدرهم بعد ان اعطيتك درهمي . فقال الطباخ وانت ايضًا مثله ثم التفت الطباخ فوجد الثالث يبكي . فقال له الطباخ ما بكاؤك . قال كيف لا ابكي وقد بلعت حق هذين الفاضلين الذين سلما لك قبل ما سلمت لك . فضرب الطباخ على راسه فنهض اهل السوق يلومونه . وخرج الطفيليون يضحكون على لحيته وهو يبكي ولم ينل منهم شيئًا

ودعا رجل جماعة من اصحابه لمأدبة في داره . فبعد ان اجتمع المدعوون راى صاحب المنزل رجلاً بينهم وكان طفيليًا لا يعرفه . فقال له من انت يا هذا . قال انا الذي لم احوجك الى رسول لتدعوني

ودخل طفيليٌ على قوم ياكلون فقال لهم ما تاكلون فقالوا من بغضه سمًّا . فادخل يده في الطعام وقال الحياة حرام بعدكم

مرَّ طفيلي بقوم يتغذون . فقال سلام عليكم يامعشر اللئام . فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين وانا من الكاذبين

قصة مستظرفة

مما وضع في بطون الدفاتر واستحسنته عيون البصائر ونقلته الاكابر والاصاغر ما رواه خادم امير المومنين المامون بن هارون الرشيد قال . طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه . فقال لي خذ معك فلانًا وفلانًا وسماها لي . احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعًا لما اقول لك فانه بلغني ان شيخًا يحضر ليلاً الى اثار البرامكة وينشد شعرًا ويذكرهم ذكرًا كثيرًا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف . فامض انت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخربات واستتروا خلف بعض الجدران . فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتًا فاتوني به . قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف . فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول هذه الابيات

ولما رايت السيف جندل جعفرًا
ونادى مناد الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تاسفي
عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

واردف ذلك بابيات اطالها . فلما فرغ قبضنا عليهِ وقلنا لهُ اجب امير المومنين . ففزع فزعًا شديدًا وقال دعوني حتى اوصي بوصية . فاني لا اوقن بعدها بحياة . ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامهِ . ثم سرنا بهِ فلما مثل بين يدي امير المومنين قال حين رآهُ من انت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعل في خرائب دورهم . قال الخادم ونحن نسمع . فقال يا امير المومنين ان للبرامكة ايادي خضراء عندي افتأذن لي ان احدثك بحالي معهم . قال قل . فقال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك. وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال . فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع ما على راسي وروءوس اهلي وبيتي الذي ولدت فيهِ اشاروا عليَّ بالخروج الى البرامكة . فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلثون امرأة وصبيًا وصبية وبيع معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلت بغداد ونزلت في بعض المساجد. فدعوت ببعض ثياب كنت اعددتها لاستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعًا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلاً عن البرامكة . فاذا انا بمسجد مزخرف وفي جانبهِ شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس . فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدّم رجلاً واوخر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد . فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة لهُ وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدًا وبين يديهِ عشرة من ولده . واذا بامرد نبت العذار في خديهِ قد اقبل من بعض المقاصير

(ستاتي البقية)

الطلاق

في الولايات المتحدة الامركانية

قالت جريدة استانبول . اننا في كل ما جرى حتى الان من البحث عن الطلاق في البلدان الاجنبية لم نعثر على اثر للكلام عنهُ في الولايات المتحدة الامركانية الا على ايراده حينًا بعد حين على سبيل الايجاز والاستشهاد بهِ . وما ذلك الا لان مجموعات التعديلات الفرنسوية لم تتضمن الى الان شيئًا من هذا القبيل . واما الان فقد تكرم علينا احد مراسلينا بكتابة جلت لنا حقيقة امره وابانت تعديلاتهِ ودرجتهُ في ماشوزت وفرمونتي وكونكتيكوت ورود ايسلند التي هي اقدم الولايات واوفرها سعةً وراحةً . وعندنا ان الكتابة المومأ اليها الماخوذة عن تعديلات هذه الولايات الاربع الرسمية هي من اقوى الوسائل لحل مسالتين مهمتين يتحاشى نصراء الطلاق الدخول فيهما مع ان الوقوف الصحيح عليهما مما لا غنى لاحد عنهُ حلاً مبنيًا على الاختبارات العديدة . وهما هل يتكاثر الطلاق حقيقة بسرعة في كل الولايات المباح فيها . وهل يقل عدد الزواج فعلا حيثما كثر الطلاق او لا . فمن التعديلات الرسمية الاتي بيانها يتضح ان المسالة الاولى تضارع المسالة عينها في اوربا وان الطلاق على ازدياد في الولايات المتحدة

ولاية مساشوزت

سنة ١٨٦٠ جرى فيها ٢٤٢ طلاقًا اي واحد من ٥١ زواجًا
" ١٨٦٥ " " ٣٣٣ : : : : ٣٩٣ :
: ١٨٧٠ " ٣٦٩ " " ٢٨٨ :
" ١٨٧٥ " ٥٧٧ " : ٣٣٦ :
" ١٨٧٨ : ٦٠٠ : : ٣١٤ :

ولاية فرمونتي

سنة ١٨٦٠ جري فيها ٩٥ طلاقًا اي واحد من ٣٢ زواجًا

١٨٦٥	، ١٣٣	،	،	٢١ ،
١٨٧٠	، ١٦٤	،	،	١٨٤ ،
١٨٧٥	، ١٧٠	،	:	١٨٥ ،
١٨٧٨	، ١٩٧	،	،	١٤ ، :

ولاية كونكتيكوت

سنة ١٨٦٠ جري فيها ٢٨٣ طلاقًا اي واحد من ١٤ زواجًا

١٨٦٥	، ٤٠٤	:	:	١١١ ،
١٨٧٠	: ٤٠٨	،	،	١١٦ ،
١٨٧٥	، ٤٧٦	،	،	٩٣ ،
١٨٧٨	، ٤٠١	،	،	١٠٦ ،

فيتضح مما تقدم ان عدد الطلاق ازداد في مدة ١٨ سنة في مساشوزت من ٢٤٣ الى ٦٠٠ وفي فرمونتي من ٩٥ الى ١٩٧ وفي كونكتيكوت من ٢٨٣ الى ٤٠١ . وان تعديل الزواج المنفسخ بالطلاق في هذه الولايات هو في الحال واحد من ٢١ وواحد من ١٤ وواحد من ١٠٦ . واما ولاية رود ايسلند التي لم تنشر تعديلاتها الا عن سنة ١٨٦٩ فصاعدًا فقد ازداد الطلاق فيها في مدة عشر سنوات من واحد من ١٤ الى واحد من ١١٨ . فحق لنا من ثم ان نتأكد ان الطلاق على ازدياد في العالمين القديم والجديد خلافًا لما يزعم الكثيرون وعلى الخصوص نصراؤه الذين يستحسنونه دون ان يتأكدوا حقيقة اسباب ازدياده

واذا نظرنا من جهة اخرى الى ما طرأ على عقد الزواج من القلة وعلى فسخه من الزيادة في امركا وعدة بلدان اوربية ولا سيما سويسرا وبلجيكا نرى بين وقوعهما معًا اتفاقًا غريبًا كما يستدل من تعديلات الولايات المار ذكرها ومقابلة عدد كل منهما في كل خمس سنوات من سنة ١٨٦٠ الى ١٨٧٣ مع الاخر في كل خمس ايضًا من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٨ كما يأتي

تعديلها في مساشوزت

٧٧٨٧٢ عدد الزواج من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٣

٧٦١٣٧	،	،	، ١٨٧٤	،	١٨٧٨
١٨٢٥	، الطلاق		، ١٨٦٩	،	١٨٧٣
٢٩٠٣	،	،	، ١٨٧٤	،	١٨٧٨

١٠٧٤٥ فيكون عدد الزواج قد قل

تعديلها عن المرة المذكورة انفًا في الولايات الاربع معًا

١٢٨١٥١ عدد الزواج من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٣

١١٤٤٧١	،	،	، ١٨٧٤	،	١٨٧٨
٥٦٩٦	، الطلاق		، ١٨٦٩	،	١٨٧٣
٦٩٤٥	،	،	، ١٨٧٤	،	١٨٧٨

١٢٤٩ فيكون الطلاق قد ازداد

١٣٦٨٠ والزواج قد قل

فقد تبين والحالة هذه ان الاخبار والادلة الادبية المتواترة تدحض مدعى نصراء الطلاق بان الزواج يزداد كلما سهل فسخه لان الزواج لا يتوقف لدى التحري على عدد طالبيه بل على كيفية نظرهم اليه واحترامهم سنّته

طول اللسان

طالما القى اللسان صاحبه في مهلكات لم تخطر له على بال وبعض الناس لم يزالوا غير مكترثين بالاحتراز منه . فاعلم ايها المهذار وانت ايتها السليطة ان خفة الكلام على لسانيكما سيحصل لكما منه خطب ثقيل لا تقدران ان تقوما به فاقول الحق خير لكما ان يقطع لسان كل منكما من ان تستعملاه بالافتراء والنميمة والقدح في الابرياء وسيكون لكما حية تنفث السم في قلبيكما لا في قلب من تريدان ان تعطلا صيته . فاشير على كل منكما بان يرسم امام عينيه قول

الشاعر

احفظ لسانك ايها الانسانُ
لايلدغنك انهُ ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانهِ
كانت تخاف لقاءهُ الشجعانُ

وان يتذكر على الدوام قوله تعالى : كل كلمة بطالة تعطون عنها حساباً يوم الدين « (النشرة)

حفظ صحة العيون

وفيها . تلا الدكتور لندي احد مهرة الاطباء في ان اربور مقالة في حفظ صحة العيون فطبعت في جرائد كثيرة وانتشرت كل انتشار بين معلمي المدارس واساتذتها . وبين ان اكثر اضرار العيون نتيجة اجهاد اعصابها وعضلاتها في الدرس غير المناسب كضعف الضوء في مخادع المدرسة وخفاء الحبر ودقة الحروف في كتب الدرس الى غير ذلك من الاسباب الضارّة التي يتعرض لها طالبة العلم . ولذلك وضع ذلك الدوكتور القواعد الاتية لحفظ صحة العيون وهي اثنتا عشرة قاعدة

(١) ان على الطالب ان يجتنب القراءة والدرس في الضوء الضعيف

(٢) ان يجعل اشعة الضوء تقع من جانبهِ لا من ورائهِ ولا من امامهِ

(٣) ان يعتزل القراءة او الدرس وقت التعب او النقه

(٤) ان يعتزل ذلك وهو متكئ او مضطجع او مستلق

(٥) ان لا يطيل النظر في ما قرب منهُ من مواضيع اعمالهِ وان اقتضى ذلك الاطالة وجب ان يريح عينيهِ مرّةً بعد اخرى في اثناء العمل

(٦) ان يجعل قراءتهُ ودرسهُ على قياس وترتيب

(٧) ان يتقي الانحناء وقت الدرس وكل وضع يحصل منهُ احتقان الدم في الرأس والوجه

(٨) ان يختار من الكتب حسن الطبع بين الحروف

(٩) ان يصلح خلل التكسير ببلورتين مناسبتين

(١٠) ان يعتزل كل ما يضر بالصحة كالمسكرات وتدخين التبغ

(١١) ان يزاول الرياضة خارجاً في الهواء النقي

(١٢) ان يراعي الصحة الجسدية وهو يجتهد في الارتقاء في مراقي العلم (او التقوية العقلية) لان ضعف النظر كثيراً ما يعرض لضعفاء الاجسام

فائدة الماء للمرضى

وفيها . من الغريب ان عامة الناس يمنعون المريض في كل الاحوال من شرب الماء صرفاً توهماً انهُ ما يزيد المرض على ان العطاش الذي يشعر بهِ المريض في الامراض الحادة ولا سيما الحميات ليس بمجرد اشتياقهِ الى ان يخفف الملهُ تخفيفاً موقوتاً وانما هو ما يقتضيهِ نظام جسدهِ لدفع المرض واعادة الصحة وطالما اودى ذلك بالمصابين في الازمنة القديمة بل في الازمنة الحديثة ايضاً . ولم يزل بعض الناس الى هذا اليوم يخشون ضرر المصاب من ان ياذنوا لهُ في شرب الماء صرفاً ولم يزالوا في ضلال عظيم في توهمهم انهُ خير للمصاب ان يسقى شراباً غير ذلك الماء . فطالما سمعنا الممرضات والخدام في مخادع المرضى يقولون للمريض اجتهد في ان تشرب هذا فهو انفع لك من الماء وهم يقدمون لهُ عصير الليمون ونحوه وما ذلك الا ليقينهم ان ما يعطونهُ اياه خير من الماء الصرف البارد . ونحن نقول ان حكم المريض كثيراً ما يكون اصح من

حكم المرضين والخدام ومن ذلك اشتياقة الى شرب الماء وحكمة بنفعهِ فاذا سأل الماء فليعطَ لانهُ هو ما تقتضيهِ حالهُ ويحتاج اليهِ لدفع المرض . قال الدكتور اسكين ان كان من الاحوال ما يقتضي منع المريض من شرب الماء الصرف وهو يشتهيهِ فتلك احوال نادرة كأن يبلغ العطش في المريض اعلى درجاتهِ فيحملهُ على ان يشرب قدرًا عظيمًا دفعة واحدة على انهُ لا يحسن ان يمنع حينئذٍ من الماء كل المنع بل يجب ان يعطى قليلاً من الماء في مثل تلك الاحوال تدريجًا وقبل ان يؤتى بالطعام او بعدهُ بمدة . ويجب ان يكون الماء نقيًا باردًا وان تكون برودتهُ متوسطة او موافقة لحال المريض فماء الثلج قد يضر في بعض الامراض على انهُ يفيد المصابين في الحمى اذا كانوا من اصحاب البنية القوية

معامل الكينا في اوربا واميركا

عدَّل البعض ما يستخرج من معامل الكينا في اوربا فكان ما يأتي

يستخرج من معامل ايطاليا ...٤٥٠ ليبرة . ويستخرج في اميركا ...٦٢٠ ليبرة . وفي المانيا ٥٦٢٥٠ ليبرة . وفي فرنسا ٤٠ الف . وفي انكلترا ...٣٧٠ . وفي الهند ...١٢٥٠ ليبرة . ويرسل من معمل ميلان كثير منها الى روسيا وفرنسا واوستريا . وتجارة انكلترا في هذا الصنف كثيرة ونحو نصف ما تنفقهُ في هولاندا من الكينا معها

يحيى بن خالد البرمكي

ورد في بعض كتب الاعراب ان من مكارم يحيى بن خالد البرمكي ما حكاه بعضهم قال . قيل ان الرشيد لما نكب البرامكة واستاصل شأفتهم حرم على الشعرآء ان يرثوهم وامر بالمؤاخذة على ذلك . فاجتاز بعض الحرس ببعض الخربات فرأى انسانًا واقفًا وفي يده رقعة فيها شعر يتضمن رثاء البرامكة وهو ينشدهُ ويبكي . فاخذهُ الحرس واتي بهِ الى الرشيد وقص عليهِ الصورة . فاستحضرهُ الرشيد وسالهُ عن ذلك فاعترف بهِ . فقال لهُ الرشيد اما سمعت تحريمي لرثائهم لأفعلن بك ولأصنعن . فقال . يا امير المومنين ان اذنت لي حكاية حالي حكيتها ثم بعد ذلك انت ورائك قال قل . قال . اني كنت من اصغر كتاب يحيى بن خالد وارقهم حالاً . فقال يومًا اريد ان تضيفني في دارك يومًا فقلت يا مولانا انا دون ذلك وداري لا تصلح لهذا . قال لابد من ذلك قلت فان كان لابد فامهلني مدة حتى اصلح شاني ومنزلي ثم بعد ذلك انت ورايك قال كم امهلك قلت سنةً قال كثير قلت فشهورًا قال نعم . فمضيت وشرعت في اصلاح المنزل وتهيئة اسباب الدعوة فلما تهيات الاسباب اعلمت الوزير بذلك فقال . نحن غدًا عندك فمضيت وتهيأت في الطعام والشراب وما يحتاج اليهِ . فحضر الوزير في غدٍ ومعهُ ابناه جعفر والفضل وعدة يسيرة من خواص اتباعه فنزل عن دابتهِ ونزل ولداه جعفر والفضل ومن معهم وقال يا فلان انا جائع فعجل لي بشيء . فقال لي الفضل ابنهُ . الوزير يحب الفراريج المشوية . فعجل منها ما حضر . فدخلت واحضرتها شيئًا . فاكل الوزير ثم قام يتمشى في الدار وقال . يا فلان فرجنا في دارك فقلت يا مولانا هذه هي داري ليس لي غيرها . قال بلى لك غيرها قلت والله لا املك سواها قال هاتوا بنآء . فلما حضر قال لهُ افتح في هذا الحائط بابًا فمضى يفتح . فقلت يا مولانا كيف يجوز ان يفتح باب الى بيوت الجيران والله اوصى بحفظ الجار . قال لا باس في ذلك . ثم فتح الباب . فقام الوزير وابناؤه فدخلوا فيهِ وانا معهم فخرج منهُ الى بستان حسن كثير الاشجار . والماء يتدفق فيهِ وبهِ من المقاصير

والماء اكن ما يروق كل ناظر. وفيه من الالات والفرش والخدم والجواري كل جميل بديع . فقال هذا المنزل وجميع ما فيه لك . فقبلت يده ودعوت له وتحققت القصة · فاذا هو من يوم حادثني في معنى الدعوة قد ارسل واشترى الاملاك المجاورة لي وعمرها دارًا حسنة ونقل اليها من كل شيء وانا لا اعلم وكنت اري العمارة واحسبها لبعض الجيران فقال لابنه جعفر يا بنيَّ هذا منزل وعيال · فالمادة من اين تكون له · قال جعفر قد اعطيته الضيعة الفلانية بما فيها وسأكتب له بذلك كتابًا . فالتفت الى ابنه الفضل وقال له يا بنيَّ فمن الان الى ان يدخل دخل هذه الضيعة ما الذي ينفق . فقال الفضل علي عشرة الاف درهم احملها اليه فقال فعجلا له ما قلتما · فكتب لي جعفر بالضيعة وحمل الفضل اليَّ المال فاثريت وارتفعت حالي وكسبت بعد ذلك معه مالاً طائلاً انقلب فيه الى اليوم · فوالله يا امير المومنين ما اجد فرصة اتمكن فيها من الثناء عليهم والدعاء لهم الا انتهزتها مكافاة لهم على احسانهم وان اقدر على مكافاته . فان كنت قاتلي على ذلك . فافعل ما بدا لك · فرق الرشيد لذلك واطلقه واذن لجميع الناس في رثائهم

وحكى الاصمعي قال · خرج الفضل بن يحيى البرمكي يومًا للصيد والقنص وهو في موكبه اذ راى اعرابيًا على ناقة قد اقبل من صدر البرية يركض في سيره · قال هذا يقصدني · فقلت ومن اعلمك قال لا يكلمهُ احد غيري · فلما دنا الاعرابي وراى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير الجم الغفير وسمع الغوغاء والضجة ظن انه امير المومنين . فنزل وعقل راحلته وتقدم اليه وقال · السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته . قال اخفض عليك ما يقول فقال السلام عليك ايها الامير . قال الان قاربت اجلس . فجلس الاعرابي . فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب قال من قضاعة . قال من ادناها ام من اقصاها . قال من اقصاها . قال الاصمعي فالتفت اليَّ الفضل وقال · كم من العراق الى ارض قضاعة . فقلت ٨ مائة فرسخ . فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد من ٨ مائة فرسخ الى العراق لاي شيء . قال قصدت هولاء الاماجد الانجاد الذين اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم . قال البرامكة · قال الفضل يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة . فهل افرزت لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيته لحاجتك . قال اجل . قال اطولهم باعًا واسمحهم كفًا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد . فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسًا عامًا لم يحضر مجلسهُ الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرون للعلم اعالم انت . قال لا . قال أاديب انت . قال لا قال افعارف انت بايام العرب وانسابها واخبارها واشعارها . قال لا · قال اوردت على الفضل بكتاب وسيلة . قال لا . فقال يا اخا العرب لقد غرتك نفسك . مثلك من يقصد الفضل ابن يحيى وهو ما عرفتك عنهُ من الجلالة باي ذريعة تقدم عليه . قال والله يا امير ما قصدته الا لاحسانه المعروف وكرمه الموصوف و بيتين من الشعر قلتهما فيه . فقال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه بهما اشرت عليك بلقائه · وان كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما بررتك بشيء من مالي ورجعت الى باديتك وان كنت لم تستحق بشعرك شيئًا قال افتفعل ايها الامير . قال نعم · قال فاني اقول

ألم ترَ ان الجودَ من عهد ادم
تحدَّر حتى صار ينطوه الفضلُ
ولو ان أمًّا مسها جوع طفلها

غذتهُ باسم الفضل لا غذيَ الطفلُ

قال احسنت يا اخا العرب . ولكن ان قال هذان البيتان مدحنا بهما شاعرٌ قبلك واخذ الجائزة عليهما . قال اقول

قد كان آدم قبل يوم وفاتهِ
اوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيهِ ان ترعاهمُ فرعيتهم
وكفيت آدمَ عولة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنًا هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس . فانشدني غيرها ماذا تقول وقد رمقتك الادباء بالابصار وامتدت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك . قال اذن اقول

ملّت جهابذ فضلٍ وزن نائلهِ
وملّ كاتبهُ احصاء ما يهبُ

والله لولاك لم يمدح بمكرمةٍ
خلقٌ ولم يرتفع مجدٌ ولا حسبُ

قال احسنت يا اخا العرب . فان قال لك هذان البيتان ايضًا اخذتهما من افواه الناس ماذا تقول . قال اقول

وللفضل صولاتٌ على مال نفسهِ
يرى المال منهُ بالمذلة والعنا

ولو ان رب المال ابصر مالهُ
لصلى على مال الامير واذّنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني غيرها ماذا تقول . قال اذن اقول

ولو قيل للمعروف نادي اخا العلى
لنادى باعلى الصوت يا فضلُ يا فضلُ

ولو انفقت جدواك من رمل عالجٍ
لاصبح من جدواك قد نفد الرملُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضًا انشدني غيرها ماذا تقول . قال اقول

وما الناس الا اثنان صبٌّ وباذلٌ
واني لذاك الصبُّ والباذل الفضلُ

على ان لي مثلاً كما ذكر الورى
وليس لفضلٍ في سماحتهِ مثلُ

قال احسنت يا اخا العرب . فان قال الفضل انشدني غيرها ماذا تقول . قال اقول ايها الامير

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالدٍ
فقامت بهِ التقوى وقام بهِ العدلُ

وقام بهِ المعروف شرقًا ومغربًا
ولم يكُ للمعروف بعد ولا قبلُ

قال احسنت يا اخا العرب . فان قال لك قد ضجرنا من الفاضل والمفضول انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم ماذا تقول . قال اذن اقول

الا يا ابا العباس يا اوحد الورى
ويا ملكًا خدُّ الملوك لهُ نعلُ

اليك تسير الناس شرقًا ومغربًا
فرادى وازواجًا كأنهم النملُ

قال احسنت يا اخا العرب . فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية والقافية . قال والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لاقولنَّ لهُ اربعة ابيات ما سبقني اليهنَّ اعرابي ولا اعجمي ولئن زادني بعد لاجعلنَّ قوائم ناقتي في بطن الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرًا ولا ابالي . فنكس الفضل راسهُ وقال للاعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات . قال اقول

ولائمةٍ لامتك يا فضل في الندى
فقلت لها هل يقدح اللوم في البحرِ

انتهينَ فضلاً عن عطاياه للغنى
فمن ذا الذي يثني السحاب عن القطرِ

كأن نوال الفضل في كل بلدةٍ

مواقع ماء المزن في مهمه قفر
كأن وفود الناس من كل جهة
الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدرِ

قال فامسك الفضل عن فيهِ وسقط على وجههِ ضاحكاً ثم رفع راسهُ وقال يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى سل ماشئت . فقال سالتك بالله ايها الاميرأ انت هو . قال نعم . قال له فأقلني قال اقالك الله اذكر حاجتك . قال عشرة الاف درهم قال الفضل ازدريت بنا وبنفسك يا اخا العرب نعطى عشرة آلاف درهم في عشرة آلاف وامر بدفع المال . فلما صار المال اليهِ حسدهُ وزير الفضل وقال يامولاي هذا اسراف . ياتيك جلف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتجزيه بهذا المال . فقال استحقهُ بحضوره الينا من ارض قضاعة قال الوزير اقسمت عليك يامولاي الا اخذت سهماً من كنانتك وركبتهُ في كبد قدسك واومات به الى الاعرابي . فان ردَّ عن نفسهِ ببيت من الشعر فيكون قد استحقهُ والا استعطف مالك و يكون لهُ في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهماً وركبهُ في كبد قوسهِ واوما به الى الاعرابي وقال لهُ رد سهمي ببيتٍ من الشعر فانشا يقول

لقوسك قوس الجود والوتر الندى
وسهمك سهم العز فارم به فقري

قال فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفي منالاً ولم انل
فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله اخلاف الذي قد بذلتهُ
فلا مبق لي بخلي ولا متلفي بذلي
اروني بخيلاً نال مجداً ببخلهِ
وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لوزيره اعطِ الاعرابي مئة الف درهم لقصده وشعره ومئة الف درهم ليكفينا شر قوائم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي . فقال لهُ الفضل ماالذي يبكيك يااعرابي استقلالاً بالمال الذي اعطيناك . قال لا وانما ابكي على مثلك ياكلهُ التراب وتواريهِ الارض . ثم قبل يديهِ وتوجه بالمال وهو يقول

لعمرك ما الرزية فقد مالٍ
ولا فرسٌ يموت ولا بعيرُ
ولكن الرزية فقد شخص
يموت لموتهِ خلقٌ كثيرُ

(تسلية الخواطر)

حل المسائل الرياضية

الواردة في الجزء ١٢ من الجنان

(بقلم الاديب نجيب افندي نادر)

افرض العمود الاول ٤ك^2 والثاني ي^2 والثالث ٤ل وبالنتيجة المنارة ١٢ك^2+ي

بالشروط (١) ٢ك+ي+٤ل = ١٢ك^2+ي
(٢) ٤ك^2+ي^2+ل+١ = ١٢ك^2+ي+١٠
(٣) ك^2+ي+٤ل = ١٢ك^2+ي

ثم

بالمقابلة (١) ل=٨ك^2−ي^2+ي+٩ وهو (٢)
(٢) ٤ل=١١ك^2 وهو (٣)
(٣) ٤ل=١٢ك^2−٢ك وهو (١)

ثم

بمقابلة (٢) مع (٣) لنا ١١ك^2=١٢ك^2−٢ك وبمقابلته لنا ك^2=٢ك بالقسمة على ك تصير ك=٢ وبالتعويض في (٢) او في (٣) لنا ل=١١ وبالتعويض في (١) مثلاً لنا اي=٦ ومن ثم العمود الاول وهو ٤ك^2=١٦ الثاني وهو ي^2=٣٦ الثالث وهو ٤ل=٤٤ والمنارة وهي ١٢ك^2+ي=٥٤

نفقات المسكرات
في انكلترا والولايات المتحدة

ورد في بعض الصحف الانكليزية ان مقدار ما انفق في انكلترا على المسكرات عام ١٨٧٥ يبلغ نحو ١٤٣,٧٤١,٦٦٩ ليرة انكليزية · على انهُ في السنين التي تبعت السنة المذكورة زاد قدر المنفق على المسكر. اما في الولايات المتحدة الامركانية فقد حسب احد الحذاق قيمة المسكر المبيع فبلغت عام ١٨٧١ ستمائة مليون ريال امركاني (المعروف بريال العمود)

سكان جزائر كينسميلس

ورد في بعض الجرائد ان سكان جزائر كينسميلس يلبسون المآزر ويسترون بها العورات وسعة المأزر الواحد نحو قدم مربعة ويتخذون تلك المآزر من اوراق شجر العندم الخضراء ولكنهم يلبسون في الولائم والمحافل اثوابًا سوداء عريضة صفيقة ناعمة محكمة النسج. ومن العجب عوائدهم واغربها انهم يعالجون اجسادهم بادوات فيظهر عليها خطوط وحلقات ونقوش مختلفة يظنها المشاهد في اول الامر وشي اثواب عليهم. ويوشون تلك الاجساد بطريق ترتعد لها الافئدة خوفًا فياتون بآلة مركبة من عدة امشاط مصنوعة من اسنان الحيتان او عظام البشر طول الواحد منها نحو قيراط ونصف ورؤوس اسنانها حادة يربطونها بمقبض طولهُ ستة قراريط ويخدشون بها الجسد ويذرون على الجراح رماد نار النارجيل. فالذي يريد توشية جسده يطرحونهُ على الارض ويضمُّ اقاربهُ من النساء راسهُ الى صدورهم ويسكنهُ الرجال فلا يستطيع حركة وياخذون يغنون باعلى اصواتهم لكي لا يسمعوا صراخهُ ويخدشون جسدهُ بتلك الامشاط كما ذكرنا. وطريق صيدهم للحوت المعروف بكلب البحر غريبة كسائر عوائدهم فياتون بحبال طويلة ومقدار كثير من اللحم ويطرحونهُ في البحر فتاتي تلك الكلاب وتاكل منهُ حتى تشبع ويكونون حينئذ جلوسًا على الرمل يستريحون فيغوصون الى قرار البحر بسرعة ومهارة. وفي يد كل منهم حبل يربط بهِ ذنب الكلب الذي يقصدهُ ويجرهُ حالاً الى البرّ. حكى المستر برتيشارد قال ان شابًا شجاعًا من اولئك البرابرة اشتهر كثيرًا في صيد الحيتان فكان يذهب وحدهُ في القارب ويصيد الحوت بالحبل كما ذكر فحدث ان مرة انقطع الحبل فلم يحتمل ان يخسر الحبل والحوت معًا فغاص الى القعر بين تلك الحيتان ولم يبال بالموت الى ان وصل الى الحبل فاخذهُ وارتفع بسرعة الى القارب ولم يرجع الى البرّ حتى صاد حوتًا منها وجرّهُ الى البرّ

تجارة اوربا والجابون

ورد في بعض الصحف الطليانية ان الشقاق وقع بين التجار الاوربيين والتجار الجابونيين · فان نحو خمسة او ستة من كبار تجار الجابون ترأسوا على جميع التجار الاهليين واجمعوا على منع بيع الحرير في مدينة بيوكوخامه او يشترى الا بواسطتهم · وبذلك يغتنمون الارباح الوافرة بما اضر بمصلحة التجار الاوربيين فاحتشد منهم نحو ٣٢ تاجرًا وتعهدوا ان لا يشتروا من الحرير الجابوني ولو بادنى الاسعار بل انهم يتخلون عن تعاطي هذه التجارة راسًا ما دامت بيد اولئك. وقد كتبوا صورة الاتفاق والتعهد والصقوه بحيطان اسواق بيوكوخامه وسائر القرى والبلدان

وحاصل الاتفاق ان الموقعين عليهِ عزموا وتعاهدوا على عدم شراء الحرير ما دامت تجارتهُ في قبضة التجار الجابونيين. وقال في صحيفة الايطالي انهُ منذ الصقت صورة الاتفاق على الجدران انقطع التعامل بين الجانبين واصاب التجار بذلك الضر والاذى. على ان التجار الجابونيين لما راوا عمل الاوربيين انقبضوا

قوماً منهم برسلونهم الى اوربا ينشئون مركزاً للتجارة الجابونية فيها

وقد خصصوا لسفر البواخر التي تجول بينهم وبين اوربا مبلغاً مقداره مائة وخمسون الف ليرا انكليزية اعني اربعة ملايين فرنك وبعثوا منذ اشهر الى لوندرا بباخرة مشحونة شاياً . ومن ظن الصحيفة الطليانية ان عمل اولئك التجار واقامتهم مراكز في اوربا يضرُّ بالتجار الاوربيين ويسبب انقطاع اعمالهم في الاقطار الجابونية والصينية

التانبول

شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع لهُ معرّشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب . او يغرس في مجاورة النارجيل . فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد الفلفل . ولا ثمر للتانبول . وانما المقصود منهُ ورقهُ . وهو يشبه ورق العُليق . واطيبهُ الاصغر وتجتني اوراقهُ في كل يوم . واهل الهند يعظمون التانبول تعظيماً شديداً واذا اتى الرجل دار صاحبهِ واعطاهُ خمس ورقات منهُ فكانما اعطاهُ الدنيا وما فيها . لا سيما ان كان اميراً او كبيراً . واعطاؤهُ عندهم اعظم شأناً وادلُّ على الكرامة من اعطاء الفضة والذهب . وكيفية استعمالهِ ان يؤخذ قبلهُ الفوفل وهو يشبه جوز الطيب فيكسر حتى يصير اطرافاً صغاراً . ويجعلهُ الانسان في فمهِ ويعلكهُ . ثم ياخذ ورق التانبول فيجعل عليها شيئاً من النورة ويمضغها مع الفوفل وخاصيتهُ انهُ يطيب النكهة ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب الماء على الريق

العود الهندي

ان العود الهندي شجر يشبهُ البلوط الا ان قشرهُ دقيق واوراقهُ كاوراق البلوط سواء . ولا ثمر لهُ وشجرتهُ لا تعظمُ كل العظم . وعروقهُ طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة . واما عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها وهو اطيب العود . وكذلك القاريُّ هو اطيب انواع العود . ويبيعونهُ لاهل الجاوة بالاثواب . ومن القاري صنف يطبع عليهِ كالشمع . واما العُطاس فانهُ يقطع العرق منهُ ويدفن في التراب اشهراً . فتبقى فيهِ قوتهُ . وهو من اعجب انواعهِ

المهوا

قال ابن بطوطة ومن اثمار بلاد الهند المهوا . واشجارهُ عاديَّة واوراقهُ كاوراق الجوز الا ان فيها حمرةً وصفرةً وثمرهُ مثل الاجاص الصغير شديد الحلاوة . وفي اعلى كل حبةٍ منهُ حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كطعم العنب الا ان الاكثار من اكلها يحدث في الراس صداعاً ومن العجب ان هذه الحبوب اذا يبست في الشمس كان مطعمها كطعم التين . وكنت آكلها عوضاً من التين اذ لا يوجد ببلاد الهند منهُ . وهم يسمون هذه الحبة الانكور . وتفسيرهُ بلسانهم العنب . والعنب بارض الهند عزيز جداً ولا يكون بها الا في مواضع بحاضرة دهلي وببلاد أخر ويثمر مرتين في السنة ونوى هذا الثمر يصنعون منهُ الزيت ويستصبحون بهِ

الابل

قيل ما خلق الله شيئاً من الدواب خيراً من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت اروت وان نحرت اشبعت . ولما اراد الله ان تكون سفائن البرّ صبرها على احتمال العطش وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمغاور مما لا يرعاه سائر البهائم . والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من اعين الناس لكثرة رؤيتهم لها . وذاك انهُ حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك بهِ بصوت واحد وياخذ زمامهُ صبيٌّ

فيذهب به حيث شاء . ويتخذ على ظهره بيت فيجعل
فيه الانسان ماكوله ومشروبه ومظروفه وسائر
كما في بيته ويتخذ للبيت سقفا وهو يمشي بكل ذلك

طباع الكلب

هو حيوان كثير الرياضة شديد المجاهدة كثير
الوفاء دائم الجوع والسهر . يخدم بادنى مراعاة خدمة
كثيرة من الملازمة والحراسة ودفع اللص

وحكى ابو عبيدة قال خرج رجل الى الجبّانة
ومعه اخوه وجاره لينظروا الى الناس. فتبعه كلب له
فضربه ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع . فلما قعد ربض
الكلب بين يديه فجاء عدوٌّ له في داره فلما رآه خاف
على نفسه . فاذا بئرٌ هناك قريبة القعر فنزل فيها
وامر اخاه وجاره ان يهيلا عليه التراب . ثم ذهب
اخوه وجاره الى سبيلهما . وصار الكلب ينبح حوله .
فلما انصرف العدو اتاه الكلب فما زال يبحث في
التراب الى ان كشفه عن راسه . فتنفس الرجل ومرّ
به اناس فتناولوه وردوه الى اهله . فلما مات ذلك
الكلب عمل له قبرا ودفنه فيه . وجعل عليه قبة وسمى
القبر قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه
وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

ومن ذلك ما حكي ان رجلا قُتل ودفن . وكان
معه كلب فصار ياتي كل يوم الى الموضع الذي دفن
فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك . فقال
الناس ان لهذا الكلب شانا فكشفوا عن ذلك
وحفروا الموضع فوجدوا قتيلا فقبضوا على ذلك
الرجل الذي نبح عليه الكلب وضربوه فاقر بقتله
فقتل . والكلب من الحيوان الذي يعرف الحسنة
ويعيش الكلب في الغالب عشر سنين وربما بلغ
العشرين . ووصف للمتوكل كلب بارمينية يفترس
الاسد فارسل من جاء به اليه . فجوّع اسدًا واطلقه
عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين . وقيل كلب
الصياد يشبه به الفقير المجاور للغني لانه يرى من
نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده

القاقم والسمور

قال في كتب بعضهم القاقم هو احسن انواع الفراء
وتساوي الفروة منه ببلاد الهند الف دينار . وهي شديدة
البياض من جلد حيوان صغير في طول البشر . وذنبه
طويل يتركونه في الفروة على حاله . والسمور دون ذلك
تساوي الفروة منه اربعمائة دينار فما دونها . ومن
خاصية هذه الجلود انها لا يدخلها القمل وامراء
الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا
بفروانهم عند العنق وكذلك تجار فارس والعراقين

مغاص الجوهر

قال ابن بطوطه . راينا مغاص الجوهر فيما بين
سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم . فاذا
كان شهر نيسان وشهر ايار تاتي اليه القوارب الكثيرة
فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف . ويجعل
الغواص على وجهه مهما اراد ان يغوص شيئا يكسوه
من عظم الغيلم . وهي السلحفاة ويصنع من هذا العظم
ايضا شكلا شبه المقراض يشده على انفه ثم يربط حبلا
في وسطه ويغوص . ويتفاوتون في الصبر في الماء .
فمنهم من يصبر زمانا . فاذا وصل الى قعر البحر يجد
الصدف هنالك فيما بين الاحجار الصغار مثبتا في
الرمل فيقتلعه بيده او بقطعة حديدة عنده معدّة
لذلك . ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه . فاذا
ضاق نفسه حرّك الحبل فيحس به الرجل الممسك
للحبل على الساحل فيرفعه الى القارب . فتوخذ منه
المخلاة ويفتح الصدف فيوجد في اجوافها قطع لحم تقطع

بجديدة . فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر . فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خمسة والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب . واكثرهم يكون له الدين على الغواصين . فيأخذ الجوهر في دينه او ما وجد له منه

وقال ابن الابشيهي اصل الجوهر وهو الدرّ على ما قيل ان حيوانًا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه يلتقط بها المطر . ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره ولا يزال مطابقًا اذنه على ما فيها خوف ان يختلط باجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درًّا

بطيخ خوارزم

قال ابن بطوطه ان بطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقًا وغربًا الا ما كان من بطيخ بخارى ويليه بطيخ اصفهان . وقشره اخضر وباطنه احمر وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة . ومن العجائب انه يقدّد ويجفف في الشمس . ويجعل في القواصر كما يصنع عندنا بالشريحة وبالتين المالقيّ . ويحمل من خوارزم الى اقصى بلاد الهند والصين . وليس في جميع الفواكه اليابسة اطيب منه . وكنت ايام اقامتي بدهلي من بلاد الهند متى قدم المسافرون بعثت من يشتري لي منهم قديد البطيخ . وكان ملك الهند اذا أُتي اليه بشيء منه بعث اليّ به لما يعلم من محبتي له . ومن عادته انه يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك

الاموال الاميرية

(بقلم سليم افندي البستاني)

تنقسم الاموال الاميرية الى قسمين احدهما الاموال التي توخذ راسًا وثانيهما التي لا توخذ راسًا . فالتي توخذ راسًا هي التي تطلب راسًا من نفس الشخص الذي قد فرض دفعها عليه . والتي لا توخذ راسًا هي التي توخذ من شخص بقصد حصوله على تعويض من شخص اخر كالرسومات الموضوعة على المحصولات والبضائع . فصاحب الصناعة او المحصول او ناقله يطلب اليه دفع رسم عنها ليس بقصد اخذ رسم منه بل لوضع الرسم على من ينفد المحصول او البضاعة بواسطته ويفرض بعد ذلك انه يسترجع المبلغ المدفوع رسمًا بزيادة على السعر . فالاموال الاميرية التي توخذ راسًا توضع على الدخل او على المصروف . على ان اكثر الاموال الاميرية الموضوعة على المصروف هي غير راسية وبعضها راسية لانها لا توخذ من صاحب المحصول ولا من بائع البضاعة ولكن من الذي تنفد بواسطته راسًا . فالرسم الذي يوخذ من البيوت هو من الرسوم الراسية اذا اخذت من ساكن البيت . ولكن اذا اخذت من الباني او المالك فتكون من القسم الثاني . اما الرسم الذي يوخذ في اوربا عن الشبابيك فهو راسي فانه يوخذ من ساكن البيت . وكذلك الرسوم التي توخذ عن الخيل والمركبات وما اشبه ذلك

واذا وضع الرسم على الاجور يقع على صاحب الملك وما من سبيل الى تحصيل عوض من شخص اخر فانه لا يوثر في ريع الارض لانه معين بحسب مصروف الدخل في ابعد الاحوال عن الموافقة . وفي هذه الاحوال لا تندفع اجور . فالرسم على الاجور ليس له غير تاثيره الظاهر وهو ياخذ كذا من صاحب الملك وينقله الى الحكومة

ولا يصح هذا من كل وجه الا بالنظر الى الاجور التي هي نتيجة الاسباب الطبيعية او نتيجة اصلاحات شركاء صاحب الملك بسعيهم فيه . وعندما يحسن صاحب الملك ملكه تحسينًا يزيد به ريع املاكه يحصل على تعويض بالزيادة التي يدفعها شريكه

المذكور. وهذه الزيادة هي لصاحب الملك كربح راسمال تختلط بالاجور. وهي بالحقيقة منها بالنظر الى ذلك الشريك والى اصول الاقتصاد التي تعين كميتها. فلو وضع رسم على الزيادة التى تنشا عن التحسين يقلل عزم اصحاب الاملاك ويقل تحسينها. على انهُ لا ينشا عنهُ ارتفاع سعر المحصول فهذه التحسينات يوافق ان تجرى بمال الشريك او بمال صاحب الملك اذا قرضهُ للشريك بشرط ان يطيل مدة المشاركة بحيث يتمكن شريكهُ من تعويض ما بذلهُ. وما يعيق التحسين عن ان يجري بالطريقة التي يفضلها الناس يمنعهم غالبًا عن اجراء التحسينات فلا يوافق وضع رسم عليهِ ما لم يصر التمكن من اعفاء ما يعتبره صاحب الملك ربما عن المال المبذول في سبيلهِ. ولا لزوم للاتيان بهذا الدليل لان الرسم الذي يوضع على دخل فئة لا توازنها رسوم اخرى عامة لا ينطبق على العدل المبني على المساواة ويعد حجزًا او سلبًا. وقد ابنا فيما مضى موافقة وضع رسم على ما ينمو باسباب طبيعية على ان هذا لا يجرى بعدل ما لم يعتبر مقابيلة سعر الارض الجاري فوضع رسم على الاجور لا تكون خاصة ولكن مصحوبة برسم يوازنها يوخذ من مداخيل اخرى يقلل الاعتراض عليهِ من جرى مسو الربح الناشي عن الاصلاحات. ولما كانت الارباح تقع تحت الرسم كالاجور فالربح الذي هو كالاجور تصيبهُ حصة كسائر الارباح ولكن لما كانت المداخيل اي الارباح ما ينبغي وضع رسم عليهِ اقل من مداخيل الارض والعقار كما اظهرنا قبلاً تقل اسباب الاعتراض ولكنها لا تزول

فالرسم على الارباح او المداخيل كرسم اجور الارض ينبغي ان يقع في الدرجة الاولى على الدافع. وكل المداخيل يصيبها امر واحد فلا سبيل الى بلوغ خرج الا بتغيير الوضع. فاذا وضع رسم على ارباح عمل واحد من الاعمال ذات النتائج يكون الرسم زيادة على مصاريف الاتيان بالمحصول من ذلك العمل فيرتفع ثمن الشيء بحسب الزيادة الناشئة عن الرسم. فيقع الرسم على الذين ينفد الشيء بواسطتهم فلا يمس الربح او الدخل. ولكن الرسم العام المتساوي الواقع على الارباح لا يوءثر في الاسعار ويقع على اصحاب الراسمال في الدرجة الاولى اذا لم نقل في كل الدرجات

ولا بد من مراعاة امور اخرى في بلاد ذات ثروة وتقدم. فانهُ عندما يكثر جدًّا المال المجموع في بلد والزيادة السنوية تكون سريعة بحيث يمنع من بلوغ درجة الوقوف باخراج المال منها او بمداومة ازدياد اسباب المحصول لا بد من ان توءثر الاحوال التي تحط درجة الربح في هذه الامور. ويكون تاثيرها يختلف الانواع. فان تقليل الارباح وصعوبات جمع الثروة او الحصول على اسباب المعاش باستخدام راسمال ربما نشأ عنها ترويج الاختراعات واستخدام المخترعات. واذا زاد كثيرًا تقدم المحصول واذا آلت الاسباب المحسنة لهُ الى تخفيض اثمان الاشياء التي يستخدمها العملة اعتياديًا فربما زادت الارباح زيادة كافية لتعويض كل ما يوخذ مالاً اميريًا. وهكذا يتم الحصول على المال الاميري دون ان تقع خسارة على احد فان محصول البلدة يزداد زيادة توازيها او تزيد عنها. ويكون دفع المال من الربح لان الذين يقبلون الارباح هم الذين ينتفعون اذا ابطل المال الاميري

واخذ قسم من الارباح من شانهِ السوق الى تحسين المحصول. على ان التحسين ربما كان غير عظيم او كان من نوع لا يزيد الارباح العامة او كان لا يزيدها قدر ما قللها المال الاميري الموضوع. واذا كان هذا هو الواقع يكون الربح اقرب للقلة التي

يدنو منها دون انقطاع . وهذا ينقص راس المال ويبطل استمرار اجتماع الثروة او يجعل مايخرج الى خارج البلد من الزيادة السنوية اكثر من قبل او يجعله يبذر في اشغال ليس فيها ربح . ولكن منع ازدياد راس المال بالمال الاميري لو استمرت تلك الزيادة دون ان يطرأ عليها المنع بالمال الاميري المذكور لآلت بتكاثرها الى تقليل الارباح فتكون النتيجة كانه قد تم دفع المال الاميري . وفي كل عشر او عشرين سنة يظهر ان الاختلاف بين الارباح الجارية واخذ المال الاميري والارباح لو لم يوخذ المال منها هو اقل الى ان ينقطع الاختلاف ويقع الرسم على الذي يشتغل الارض او على صاحبها . وتاثير الرسم الحقيقي في الارباح هو جعل البلاد مالكة في كل زمان راسمال اقل ومحصولاً مجموعه اقل فيصير بلوغ حالة الوقوف بسرعة حال كون الثروة العمومية اقل مما لو كانت قد نجت من الرسم . وربما كان الرسم الموضوع على الارباح ينقص راسمال البلاد . فاذا كانت درجة الارباح في الدرجة القليلة التي توافق العمل اي اذا كانت في الدرجة التي تخرج فيها الاموال التي تجتمع بالاصدار او بالاعمال . فاذا وضع رسم يزيد الارباح نقصاً فالاسباب التي كانت تخرج الزيادة قبل وضع الرسم ربما اخرجت قسماً من راس المال بعده . فيكون وضع رسم على الارباح في بلد حالته كحالة انكلترا ذات راس مال وجمع ثروة مضراً جداً بالثروة العمومية . وهذا التاثير لا ينحصر في رسم غير عادل موضوع على الارباح . فان مجرد وقوع حصة من الرسومات العامة الثقيلة على الربح يؤول كالرسومات الاعتيادية الى اخراج راس المال وترويج الاشغال المحفوفة بالمخاطر الخارجة عن دائرة الحكمة بتنقيص الارباح الامينة وتقليل اجتماع الثروة وترويج اسباب بلوغ درجة الوقوف . ويقال ان هذا اهم من

اعظم اسباب وقوف احوال هولاندا اي انقطاعها عن التقدم

وفي البلدان التى لا تجتمع الثروة فيها بسرعة بحيث تكون قريبة من درجة الوقوف فاذا كانت الثروة فيها آخذة في النمو فلا بد ان يتوقف نموها بعض التوقف باخذ بعض ارباحها مالاً اميريًا . وما لم يكن تاثير تحسينات موازيًا للخسارة بالرسم ربما تخلص صاحب راس المال من بعض الحمل والقي على عاتق الذي يشتغل الارض وصاحبها . فاخذها لا بد من ان يخسر بنقص نمو الثروة . فاذا استمر الاهالي يزدادون نفع الخسارة على الذين يشتغلون في الفلاحة والا فيوخر تقدم الحراثة ويخسر اصحاب الاراضي الزيادة التى كانوا يحصلون عليها بتقدم الاجور . فالبلدان التى يمكن ان تبقي رسم الربح واقعاً على اصحاب راس المال هي التى يكون راسمالها على حالة واحدة لانه لا ازدياد جديد في ثروتها . ففي بلدان كهذه ربما كان الرسم لا يمنع المحافظة على راس المال الجديد من ان تستمر بالعادة او من عدم الارتقاء بالخضوع للفقر فيبقى كل الرسم على صاحب راس المال . وقد ظهر مما تقدم ان تاثير وضع رسم على الارباح يزيد في الاختلاف والارتباك وعدم التحقيق مما خطر للذين كتبوا بهذا الشان

فلنبحث عن الرسم على الاجور . وهو يختلف جدًا فاذا كانت الاجور التى يصير وضع الرسم عليها هي اجور ناشئة عن مفاعلة اعتيادية خالية من الحذق او هي اجور مفاعلة مبنية على الحذق او الاشغال الممتازة جسدية كانت او عقلية

ففي حالة انحطاط المعارف العمومية ترى ان الاعمال العقلية ذات اجور مرتفعة والتفاوت بينها وبين الاشغال الجسدية يزيد عما هو لازم للمصاريف والاتعاب وعن النسبة الوقتية . فكل رسم يصير

وضعة على هذه الارباح التي هي فوق درجتها العادلة يقع على الذين يدفعونهُ فانهم لا يعتبرون ان يعوضوا ما يدفعونهُ بتحصيلهِ من قوم اخر. وهذا يصح في الاجور الاعتيادية في بلدان كالولايات المتحدة الامركانية وفي المستعمرات الجديدة حيث يزداد

(ستاتي البقية)

البشر

(بقلم سليم افندي اسعد)

تابع ما قبلهُ

والقوة بالاسد والخفة بالعصفور. وذلك كلهُ من رسوم الكتابة الحقيقية التي وجدت عند الشعوب القديمة. والكتابات الهيروغليفية المنقوشة على اثار مصر القديمة والتي وجدت على اثار المكسيكيين هي من الكتابات الرمزية. على ان كل ذلك لا يسمى لدى الاطراد كتابة اذ الكتابة تكون متى طابقت العلامات الاصطلاحية الجاري استعمالها لكلمات او علامات اللغة المحكية وقامت مقامها ايضاً

اما حروف الهجاء فهي مجموع العلامات الاصطلاحية المطابقة لاصوات الكلام. وهي من الاختراعات التي اقتضت ان يبذل البشر معظم جهدهم وقوى عقلهم في سبيل ايجادها. ولذلك الَّه اليونانيون ايام وثنيتهم قدموس مخترع الحروف الهجائية ورفعت الشعوب القديمة كاليونانيين شان مخترعيها

ومن جهة عقل الانسان فانهُ لا يمتاز عن الحيوان بفرط سموهِ واتساعهِ واقتداره واكتسابه فقط بل بكونهِ من خصائصهِ المحضة ايضاً. وقوة الاستنتاج تمكنهُ من تنظيم القضايا التي يدركها عقلهُ واستخراج النتائج العمومية منها. فبهذه القوة ابتدع البشر العجائب التي لا يجهلها احد واوجدوا العلوم والفنون بين جمعياتهم. وعليها يتوقف الادب الذي انما هو جزء منها وصفة خاصة بعقل الانسان. فقد ميزت الشعوب في كل الازمنة الخير من الشر والحق من الباطل. ويحتمل ان معرفة الخير الادبي والشر الادبي تختلف باختلاف الشعوب. فيعتبر قوم ما يرذلهُ اخرون وتستحل امة ما تستحرمهُ اخرى ولكن ذلك لا يزيل تلك المعرفة فقد اعتبرت وتعتبر كل الامم المال والذات والحيوة. فاذا خالفها انسان في حالة التوحش في امر من هذه الامور يكون ذلك ناشئاً اما عن حالة الفها في قومهِ واما عن تعوده الحرب او عن حب الانتقام. اما في حالة السكينة والسلام التي ينظر اليها الفيلسوف والعالم ويبنيان الحكم عليها فلا بد لهُ من ان يوافق تلك الامم كما ان حاسية الشرف تختلف اشكالها مثلاً في المتوحش والمتمدن ولكنها لا تتوارى عن احد مطلقاً بل تكون دائماً فيهِ

واما الحاسية الدينية التي هي علم الالوهية فهي صفة اخرى متوقفة على صعوبة الاستنتاج ومرتبطة بعقل الانسان دون انفكاك. واذا لم نعتبرها كالمورخ الطبيعي الموسيو دوكاترفاج خاصة اساسية بالانسان وصفة غريزية فيوساغ لنا القول ان كل الناس ذوو اديان ويعرفون الهاً خالقاً سامياً يعبدونهُ. وذلك بقطع النظر عما اكدهُ بعض السياح من وجود قوم كافرين لا يعرفون وجود الله كالاوستراليين واناس الغاب والبوليبيزيين الذين كما قال كاترفاج المذكور لم ينجح فيهم التوبيخ ربما لوهن اساسهِ الناشىء عن جهل السياح الذين ادوا هذه الشهادة لغاتهم واصطلاحاتهم وعلاماتهم. فوجودهم على هذه الحال لا يوثر شيئاً في جوهر القضية لان خفاء معرفة الله على قوم في حالة التوحش والخشونة من جرى انقطاعهم عن ابناء جنسهم ودفنهم احياء في زوايا بلدان مقفرة والوصول اليها عسر يكادان لا يذكر بالنسبة الى عدد الذين جروا على اعتناق العقائد الدينية الساطع نورها في كل البسيطة

وقد كان النطق والكتابة في بادىء الامر علة ايجاد الجمعيات البشرية وفيها بعد التمدن الذي غير هيئتها . فيهمنا ان نتحرى ضروب تقدم جمعيات البشر وان نصف المراحل التي قطعها التمدن اثناء مسيره في سبيل الارتقاء . فقد مرَّ على الجمعيات الاصلية ثلث حالات الصيد والقنص ثم الرعاية ثم الحراثة .

ففي الاولى كان الناس قليلي العدد اذ لا يمكن فئة من الناس اسباب معيشتها محصورة في الصيد والقنص ان تتالف من افراد كثيرين لاقتضاء بلاد متسعة جدًّا لهم ولكون معيشة كهذه لا يضمن فيها كما لا يخفى وجود ماكولات للغد فتبقى مستديمة التقلب ويظل اربابها والحالة هذه في شاغل بال مستديم للحصول على ما يقوم باودهم . وذلك مما يقرب الانسان الى الحيوان ويمنعه من استخدام عقله في قضايا شريفة مفيدة . فضلاً عن ان القنص مثال الحرب ولا بد لقوم مجاورين بعضهم البعض وكيفية معيشتهم واحدة من ان تتولد الحرب بينهم كما انه لا بد لهم في مثل هذه الحالة من قتل اسراهم تخلصًا من تقديم الطعام لقوم بطالين لا نفع لهم . وعليه فقد بقيت جمعيات البشر متاخرة لا تستطيع التقدم كل المدة التي كانت مولفة فيها من صيادين وقناصين

وفي الثانية ضمن الناس حياتهم بتهيئة ما ياكلونه في الغد وذلك بجعلهم بعض الحيوانات كالكلب والثور والفرس والخروف وغيرها اهلية وامكنهم من ثم ان يهتموا بتغيير طعامهم ويرقوا معارج الفلاح ويتقنوا ملابسهم ومنازلهم . ولكن اذ كانت المواشي ترعى بسرعة اعشاب ارض فسيحة كانوا في هذه الحالة رحّلاً لا محالة لاحتياجهم الى ارض متسعة . فكانت تضطرهم الحال اذًا الى طلب مراعٍ بعيدة من شانها ان تضمن لحم المواشي ولبنها ليقتاتوا بهما وكانوا اثناء ارتحالاتهم يلتقون بعضهم البعض ويتنازعون بالسلاح على قطعة ارض واحدة ويضرمون نيران الحرب بينهم . على انهم كانوا لا يقتلون الاسرى اذ كان يسهل على الظافرين منهم تقديم الطعام لهم املاً بالانتفاع بهم واجبارهم على خدمتهم . فكان ذلك بداية العبودية التي لم تلبث ان امتدت وتعاظمت حتى تفاقمت خطوبها على البشر

واما الحالة الثالثة فقد برزت للوجود يوم صار الناس حراثين وشاءوا ان يكون النبات والاعشاب التي يزرعونها ينبوع قوت لهم ولمواشيهم لا ينفد . ولا يخفى ان الحراثة تاتي الناس براحة البال وتلين طباعهم وتلطفها وتقلل قسوة افئدتهم وتحملهم على الرفق بالاسير اذا شبت نيران الحرب بينهم . فلذلك عدل الناس في هذه الحالة عن استعباد الاسير الى تشغيله في الارض فقط . وعوضًا عن ان يتخذوه عبدًا رقيقًا اقتصروا على ان يكون عامل ارض مأجورًا مجبورًا . فتالفوا من ثم من اسياد واجرى من درجات مختلفة وجاءهم تالفهم هذا بانتظام الحال وبلوغ الكمال فضلاً عن انهم اخذوا اثناء تجردهم عن الاشغال والتنزه عن الاهتمام بالحيوة المادية في الاعتناء بامر عقولهم وتثقيفها فارتقت بسرعة كلية وكان ارتقاؤها سببًا لوضع اساسات التمدن الاولية بين جمعياتهم

فهذه هي الحالات الثلث التي توالت على اقسام البشر في كل صقع وناد الى ان فتحت لهم ابواب التمدن . وقد كانت سرعة تواليها في كل قطر متفاوتة الدرجات تبعًا للزمان والمكان والبلدان وموقعها في نصفي الكرة . وعلى هذا نرى الآن بعض الامم التي كان لها المحل الاول في التمدن متاخرة عمن كانت قبلاً دونها . فالصينيون مثلاً تمدنوا قبل الاوربيين بامد مديد وكانوا يشيدون الابنية الفاخرة ويعتنون بزرع التوت وتربية دود الحرير ويصطنعون الآنية الصينية النفيسة وغير ذلك . مع ان القلطيين والاريانس

كانوا اذ ذاك قناصين ياوون الاحراش ويلبسون جلود الحيوانات والوشم بكاد يغطي وجوههم. والبابليون كانوا يتعاطون علم الفلك ويحسبون رجوع الكواكب قبل المسيح بالفي سنة كما علم من الكتب الفلكية التي جاء بها اسكندر الكبير من بابل الموصلة زمن المراقبات الفلكية الى اكثر من عشرة اجيال. والمصريون وجد التمدن عندهم منذ نحو ٤ الاف سنة في الاقل قبل المسيح. والدليل على ذلك تمثال غفرل العظيم الذي اقيم في تلك الايام فهو من الفرانيت ولا يمكن نحتهُ الا بالادوات الحديدية والفولاذية المستلزمة تقدمًا كافيًا في الصنائع. فاين الان كل اولئك من الاوربيين. على ان هذا التغيير لا ينبغي ان يفضي بالاوربيين كما قال احد مؤلفيهم الى العجب والافتخار والازدراء وينسيهم ان الامم التي فاقوها في العقل والمعرفة كالصينيين والمصريين وربما سكان المكسيك وبيرو كانت متقدمة عليهم كثيرًا في سبيل التمدن والعلوم والمعارف بل ليكن لهم محذرًا مستديمًا من السقوط ومنبهًا الى ازدياد الارتقاء يومًا فيومًا

ومن المعلوم ان الصناعة كانت مرقاة التمدن واكبر مساعد على سرعة سريانهِ وامتداده. ويسرنا ان نعرف ان المادة المولفة منها ادوات الصناعة هي التي بتغيير ضروبها وترقيها جاءت بتقدم الجمعيات البشرية. فقد كانت ادوات الصناعة الاصلية قائمة بمادتين وهما الحجر والمعادن. فالتمدن رُسم بالادوات الحجرية وكمل بالادوات المعدنية فلذلك اصاب الطبيعيون وعلماء الاثار القديمة بقسمتهم تاريخ الانسان الاصلي الى عصرين عصر الحجارة وعصر المعادن

وفي بادىء الامر لم يكن للانسان آلة للمدافعة والمهاجمة سوى اظافره واسنانهِ او العصا. ولكنهُ لم يلبث طويلاً ان ليَّن الحجارة واصطنع منها اسلحة وادوات ثم تغلب على النار التي لا يعرف يستخدمها سواه من الحيوانات فاستغنى بها عن حرارة الشمس في الاماكن الشديدة البرد واوجد منها نورًا اصطناعيًا يستضيء بهِ في دجى الليل واصلح بها طعامهُ الى غير ذلك من المنافع العديدة المعروفة. ولما راى ان قطع الادوات الحجرية البسيط لا يكفيهِ صقلها ثم زانها بالصور والرموز. وهكذا وجدت الفنون والصنائع. ثم خلفت المعادنُ الحجارة فقوَّت الحركة بين الناس وجاءت بتغيير كلي في جمعياتهم لان الادوات المعدنية تفعل ما لا تفعلهُ الادوات الحجرية. وفيما بعد ظهر الحديد فاضحت الصناعة تميس عجبًا ودلالاً. واذ كان لا يسعنا الان ذكر تاريخ امتداد الصناعة في ايام الناس الذين قبل الازمنة التاريخية اضربنا عنهُ صفحًا

والخلاصة ان الانسان حيوان بالجسد ولكنهُ ملك الطبيعة باسرها بسمو عقلهِ. واذا شاهدنا في احوالهِ بعض حوادث كحوادث النبات نراه بقواه السامية متسلطًا على كل ما حولهُ من عالم المعادن وعالم الحيوان ونرى القوة العقلية الخاصة بهِ دون سواه من سائر الحيوانات وتميزه عنهُ تمنحهُ حق الافتخار لانهُ فضلاً عن سلطانهِ على المواد قد خص بالشعور بوجود الله وما يجب عليهِ نحوهُ

فهذا ما اردنا ايضاحهُ على وجه الاجمال ونختم الكلام بالتنبيه الى ان ما وصفنا بهِ اقسام البشر ليس بمطرد ولا عام وان المراد منهُ هو ان كل قسم مولف من اناس اكثر بياضًا او صفرة او سمرة او حمرة او سوادًا من الناس المولفة منهم الاقسام الاخرى. فعلاً يتعجب القارئ والحالة هذه اذا راى بعض افراد احد هذه الاقسام لا يطابق لون جلدهم ما وصفناهم بهِ في هذه الرسالة خاصة بعد ما ابنا اننا لم نتخذ لون الجلد دستورنا الوحيد بل اعتبرنا امورًا اخرى سواه ولا سيما اللغات التي يتكلم بها اولئك الناس

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كالحمار الحامل الدراهم ينقلها من مكان الى مكان دون ان يستفيد منها الا بقدر اللازم لقوتهِ . وكان حولهُ جمهور من المجلين المملقين الذين الزمهُ اتساع اعمالهِ بان يستخدمهم لقضاء مصالحهِ . على انهم كانوا جميعًا خائنين مبغضين لهُ بالباطن لان الذي لا يعرف ان يرضي الناس بحسن التصرف وبالسخاء ان كان متمولاً لا يحصل على خدمة صادقة الا في النادر . وكانوا جميعًا ياخذونهُ بالسنتهم عند سنوح كل فرصة حال كونهم يسمعونهُ ما كان بوهمهُ انهُ اعظم الناس قدرًا واوسعهم شهرة واطيبهم صيتًا لانهم راوا ان بذلك يفوزون بنوال رضاه وبتقربهم منهُ وان لم يحصلوا على بارة من مالهِ . ولما كان قدر الناس عندهُ بقدر ما في اكياسهم او قدر احتياجه اليهم كان يحسب اكثر الناس في بلدتهِ دونهُ بل جميعهم فانهُ كان يتوهم انهُ جامع من المال ما يزيد عنهم اجمع لانهُ كان يرى درهمهُ في عينهِ قدر درهمين وفدانهُ كفدانين وحجره كحجرين وشجرتهُ كشجرتين . وكان مع بخلهِ يدعي الكرم ومع دناآتهِ الباطنية يدعي عزة النفس وكرامة التصرف ومع جهلهِ يتوهم انهُ اعرف الناس وياتي على ذلك ببرهان غزارة مجموعاتهِ المادية مع انهُ كان يذكر كثيرين من اجهل الناس ساعدتهم الاحوال وطول الزمان على حشد الاموال . وكان في عائلتهِ كعضو مقطوع منها فان زوجتهُ لم تدرك شيئًا من الاشغال لتباشرهُ وابنهُ البكر غائصًا في بحر من الملذات والمقامرة وابنهُ الثاني جعل الصيد والتنزه شانه . وبنته سامية تلتذ بغير ما يلتذ به وتحب ما يكرهُ . وكان يحسب اعظم بلاياه اسراف جميع اعضاء عائلتهِ فكان يرمق كل ما يصرفونهُ بعين الغيظ على انهُ لم يكن يقدر ان ينهيهم عنهُ خوفًا من ان يتهم بالبخل من نفس اعضاء بيتهِ ويشتهر شانهُ عند مستخدميهِ وخدامهِ لانهُ كان يعلم ان الكرم في اهل الثروة فضيلة والبخل يحسب فيهم كالاسراف في الذين ليسوا بذوي اقتدار مالي . فكان يعيش دون ادب ولاحظ ورياضة كأنهُ عبد رقيق للمال يخدمهُ ليلاً ونهارًا معظمًا شانهُ مفضلاً صالحهُ على كل صالح وان كان من صوالح جسده وادبياتهِ واعضاء عائلتهِ . بل كان يعبدهُ كانهُ علة نجاتهِ من طوارق الزمان وشراك الشيطان . وكان عبوسًا من جرى كدرهِ مما كان يرى نفسهُ ملتزمًا بان يصرفهُ منهُ فانهُ كان يندب كل بارة تباينهُ وان كانت لسد جوعهِ وكسوة بدنهِ ويقوم بفروض الحداد عليها حال كونهِ يحب التظاهر بالكرم وعدم المبالاة بالمصروف . فبات في حالة تعيسة وانقطع الى الاهتمام بمالياتهِ عن كل شيء حتى امسى في حزن دائم من جرى تيقنهِ انهُ لا بد من ان يجيب يومًا داعي المنون مفارقًا الى الابد ذلك المحبوب الوضاح والمعشوق الزاهر . وكانت زوجتهُ تحمل منهُ في اكثر الايام عقابًا بل ملامًا طويلاً عريضًا لانها لم تكن تقطع بسيف سطوتها وتستاصل بقوة تدبيرها اسراف اولادها واسرافها . ولم تكن تؤثر فيه عظاتها المنقولة عن كلام بنتها سامية التي كانت تقول ان المال اذا جمع في ملكية انسان دون ان يتمتع به وينفع الاخرين معمرًا بيوتًا قابلة للتعمير وسادًّا حاجات اولي الحاجة يكون صاحبهُ

كحيوان قد سخر لحمله الى باب رجل اخر ربما صرفه في سنة واحدة والجامع قد توارى في التراب لو شعرت عظامه بما جرى لانكمشت تالمًا وتوجعًا . والانسان بما يترك في الدنيا من الاثار النافعة ادبية او مادية فاعمال العاقل النافع تعيش بعده والجاهل الباخل يزول من الدنيا كانه لم يكن من اهلها . ولا قام بفروض الانسانية فيها . والنافع يحيا ويتمتع نسله بعده بطيب الصيت وذكرى الذين انتفعوا به . واذا تاملنا في احوال المتمدنين نرى ان اعظم اسباب انتشار الاداب عندهم وانتظام الاحوال ناشيئًا عن احسانات اهل الاحسان . وما لم يبت البخيل الجاهل الذي لا خير فيه لغيره بحسب اقتداره محرومًا من الاعتبار الذي يستحقه المفيد النافع لا تكون اسباب ترويج المنافع العمومية قوية كافية لدفع المضار التي القي دفعها على عاتق الذين يقدرون ان يلاقوها . ولذة مساعدة المحتاجين الى الاسعاف تفوق لذة الراحة او التوفير اللذين يتمتع بهما من لا يراعي الفروض الانسانية . وكان ابو سامية محرومًا تلك اللذة . على انه كان يتوهم ان احرازه ثروة غزيرة كاف ان يمتعه باحترام ابناء زمانه لان جهله كان يجعله يتوهم ان ما يراهُ من الناس مقابلة هو كالذي يكون له منهم غائبًا . مع انهم كانوا ياخذونه بالسنتهم ويرشقونه بسهام اللوم والتنديد والاستهزاء . فكان يعيش مخدعًا في عالم من الوهم الذي يعيش به كل من اتكل على الاقوال والمال دون الافعال والاداب ومن اخصها ادب نفع الناس

الفصل الثالث

في سهرة من ليالي الشتاء الطويلة الغزيرة المطر الكثيرة البرق والرعد جلس فائز واخو سامية وواصف حول مائدة في بيت فائز . وكان مع كل من الاولين كيس من الذهب المسكوك وامامهم اوراق منقوشة تدل على انهم كانوا مصممين على ان يصرفوا تلك الليلة بلعب القمار . فتناول فائز تلك الاوراق وقال هلمّ نلعب . فقال شفيق سامية انني لا احب اللعب بها فان كنتم ترضون بان نلعب لعبًا اخر وافقتكم والا فانني مصمم على الخروج مستغنيًا عن اللعب . فقال له فائز ان اللعب بهذه الاوراق اسهل واقرب من اللعب بشيء اخر . قال انك تحب السرعة ولا تبالي بالخسائر وان كثرت اما انا فمرادي ان العب للتسلية وان كثرت خسائري التزم بان انقطع عن اللعب . فتجادلا برهة جدالاً دعا الى مداخلة واصف فقال ما بالكما تتجادلان فلنلعب بما يشاء فائز ان نلعب به . قال شفيق سامية لماذا تجاريه ولا تجاريني . قال لانه لا فرق في الملاعب . قال ربما كان اعرف مني باللعب الذي يطلبه فاخسر . قال اسالة عنه . قال قل يا فائز . قال اختار انت غير هذه الاوراق . قال لا اعلم ماذا ينبغي ان اختاره . قال انني اختار لعب الدومانو . قال شفيق سامية اننا اذا صرفنا السهرة كلها لا نلعب اكثر من ٤ دورات . قال واصف اجعلوا الشرط ان الربح للذي تكون نقط حجارته اكثر كل مرة . قال لقد قبلنا وهذه لعبة تصلح لان يلعب بها ٣ اشخاص واصطلاحنا كما قلنا ومن كانت نقط حجارته اكثر من نقط حجارة رفيقيه يربح المبلغ الذي نتفق عليه وهو ست ليرات اي ١٢٠ فرنكًا كل مرة من كل منا ٤٠ فرنكًا قال فائز هذا كثير فما لنا وللعب قالا لا انه معتدل . قال الدور بحسب اصطلاحنا يتم بثلث دقائق فاذا وقعت خسارة تكون عظيمة لا اقتدار لي على احتمالها . قال شفيق سامية انه ليس بكثير وانت تدعي الفقر فاذا كنت غير قادر على اللعب كالاكابر فما لك والمقامرة فاذهب الى الكنيسة او نم من اول السهرة او اسهر حيث يصرفون السهرات بالحديث عن امم سالفة او اعمال عامة يضيق بها الصدر و يفرغ الصبر . فوقف فائز وصاح

به قائلاً انك انيت بيتي لاهانتي فانا العب لارضائكما ومجالس الادباء تفيد العقول وتروض العقل وتثقفه فان كنت تحتقرني لاني لست بتمدن مثالك اعلم ان ما اتحدث به لا تفهمه وما اعامله تجهله وما ادركه تعجز انت عن ادراكه . فنهض واصف قاصداً ان يقطع النزاع وسر بوقوعه لانه ظن ان كلاً منهما يساق بحب الانتقام الى افراغ جهده في سبيل تعظيم خسارة الاخر فيغزر ربحه . فسبهما لانه لم يكن يقدر ان ياتي ببرهان ولا بحديث لطيف يقطع جدالهما وقال ألا تخجلان اجلسا فان الزمان قد ضاع علينا . فجلسا وكل منهما يتظاهر بانه عامل على ابتلاع الاخر . وواصف ينظر اليهما بسرور لا مزيد عليه

هذا ولا يخفى ان فائزاً وشقيق سامية كانا قد اتفقا على ان يلقيا واصفاً في هوان ورايا ان اوفق طريقة لذلك هي الاتفاق على سلب ماله بالمقامرة . وكان فائز هو مدبر الحيل . فصرف اكثر من اسبوع في ملاطفته ومعاشرته وتقديم الهدايا له ووعده باسعافه للحصول على سامية وابان له انه يكره اخاها اشد الكره لجهله وحماقته وكبريائه واحتقاره اياه . وكان شقيق سامية عالماً ان فائزاً عاكف على الاضرار بواصف وانه يكثر من معاشرته ليجره الى ما فيه ضرره وخراب بيته . واتفقا على التظاهر بالاختلاف والتباغض وان يروجا اسباب النزاع ليتحقق واصف كلام فائز ويعظم ركونه اليه . وتوافقا على ان يتظاهر شقيق سامية بما يحمل واصفاً على ان يتيقن انه يكرهه ولا يرضى بان يزوجه شقيقته . وانه بعد ان يتم لهما ذلك يجرانه الى المقامرة التي كان يميل اليها لخلوه طبعاً من اسباب الاقتدار على التلذذ بالاحاديث الادبية وكلام السلوان الذي يجري بين الاصدقاء مناقشة حبية عند الاجتماع في السهرات ولا بمطالعة الاخبار والكتب ولا باستماع الخطب . واتفقا ايضاً على انهما عندما يجتمعان يتجادلان ثم يتنازعان كما جرى ليزيدا واصفاً تاكيداً لاختلافهما وان يكون سبب اختلافهما الاول نوع اللعب لئلا يرى واصف انهما متفقان على سلب ماله بالتزوير وهكذا صمما على ان يجمعا بين عيب المقامرة وعار التزوير للربح بها والاضرار برجل اخر بسيط كواصف لم يكن ذا ضمير يوبخ لانه كان كحيوان على شبه انسان . اما فائز فكانت قواعده الفاسدة الاشتراكية تجعله يستبيح ما يكسبه من رجل عنده من المال اكثر منه مراعاةً للمساواة التي كان يتوهم مجاراة لفساد طبعه ان العدل لا يسود في الهيئة الاجتماعية دون ان تكون تامة بين اعضائها . ولم يخطر ببال واصف انهما اختارا لعب الدومانو بعد منازعة لانهما متفقان على اشارات تبين لكل منهما ما هو احتياج رفيقه وانهما مصممان على ان يقسما الربح بينهما اي ان يشتركا به فانهما يتعاونان على تحصيله بالتزوير . فجلس معهما في طمانينة معلقاً امله بالربح بعد منازعتهما خاصة لانه كان يعتقد ان فائزاً يحبه فلا يرضى بان يخسره بل يوجه كل اعتنائه الى سلب ذلك الذي كان قد اوهمه انه يكرهه اشد الكره . واتفقا فضلاً عن ذلك ان يلعبا لعباً يمكن واصفاً من الربح في بادي الامر ليذوق طعمه ويعلق امله به . وان تنتهي السهرة الاولى عليه بالربح فيخرج طالباً تجديد اللعب في السهرة الثانية

وهكذا فعلا فانهما لعبا لعباً غير مدقق مجتهدين ان يمكنا واصفاً من ربح قليل وفي نهاية السهرة انقطعوا عن المقامرة وقد ربح واصف مبلغاً غير كثير منهما . وخرج مسروراً بما ربحه وبالفوز عليهما فقالا لا ريب في انك اعرف منا بهذه الالعاب واحذق ثم اخذا يظهران من الكدر والغيظ ما زاد سرور واصف . فقال فائز انني لا اقدر ان اتحمل هذه الخسائر فالاولى بي ان انقطع عن المقامرة او ان اجد من هو اقل حذقاً

من واصف لاعلق املي بالربح منهُ . فقال شقيق سامية من الاصول في المقامرة الثبات فقد عولت على ان اجالسهُ عند مائدة القمار عشرة ايام وان خسرت نصف مالي ان وافقت على ذلك او لم توافق عليهِ . فقال لهُ فائز اننا نجتمع هنا غدًا فان فزت في هذا النهار بكسب مبلغ قد علقت املي بكسبهِ اشترك معكما في المقامرة والا فاكون متفرجًا عليكما . وكان يقول ذلك لينفي جميع الاسباب التي ربما حملت واصفًا على ان يعلم بانهما متفقان على سلب مالهِ باشارات اصطلحا عليها و يعلم كل منهما بها ما عند الآخر وما يوافقهُ فيضحيان كرجل واحد يلعب بثلثي التجارة

وفي السهرة الثانية اجتمعا وبعد ان تردد فائز برهة عن الاشتراك معهما بالمقامرة ارتضى بان يلعب ساعة فاذا راى ان الدائرة تدور عليهِ فيها انقطع عن اللعب . ففي الساعة الاولى توازن اللعب وقبل فائز بان يبقى . وهذا اجمع كان تظاهرًا للغاية التي تقدم ذكرها وليقر را في عقل واصف انهُ كفوء لهما في المقامرة وهذه حيل فائز فان شقيق سامية كان عبارة عن آلة في يده يديرها كيف شاء . وفي الساعة الثانية خسر واصف ما كان ربحهُ في الليل الماضي . فانجرَّ بحب التعويض الى تكثير مبالغ اللعب . وفي الساعة الثالثة خسر مبلغًا وفي الساعة الرابعة زادت خسارتهُ وفي الخامسة التزم بان يكتب سندات اصولية بخسارتهِ فعظم عليهِ الامر واشتدت فيهِ الرغبة في التعويض فتطوح بحسب عادة الذين يقامرون وضاعف مبالغ اللعب فبلغ ختام الساعة الخامسة وقد خسر قدر دخل سنة من مالهِ وكان فائز ورفيقهُ يتظاهران بانهما يرغبان في الانقطاع عن اللعب خوفًا من خسارة ما ربحاه وواصف يزداد تمسكًا بالمداومة فانتهت عليهِ الساعة السادسة بخسارة اقل من خسارة الساعة الخامسة . وبالجملة نقول انهم استمروا على تلك الحال

وواصف في بلاء عظيم الى ان طلع الصبح فاصر فائز على الانقطاع عن اللعب فقبل واصف بشرط ان يرتضيا بان يعاهداه على تجديد اللعب في السهرة وان يكون بمبالغ مهمة . فخرج والكدر كاد تتاجج في احشائهِ وقد ضعفت قواه من قلة النوم وتكبد الخسائر . على انهُ لم يكن يقدر ان ينام فسار راسًا الى مركز شغلهِ وبعد الظهر بساعة التزم بان يدفع السندات التي كان قد كتبها وهو يقول في نفسهِ لو جرت لي تجارة متسعة سنة وصحبها النحس لما خسرت قدر الخسارة التي تكبدتها في هذه السهرة فلا بد من تعويضها في الليل القادم

واجتمعوا في السهرة التابعة حسب العادة . وافتخار واصف قد حملهُ على ان ياتي بمبلغ وافر من النقود ليظهر لهما انهُ غير مبال بالخسارة وانهُ قادر على ملافاتها بسهولة . على انهُ كان معلقًا املهُ بالتعويض وكان يقول في نفسهِ ان هذه النقود تظهر لهما قوتي واقتداري حال كونها تجذب اليَّ الذهب . فانهُ كان يظن ان الذهب يجذب الذهب . وهذا حقيقي ولكن السبب ان من كان متمولاً يكون قادرًا ان يقوم باعمال تعود عليهِ بالربح بواسطة مالهِ فيكون الذهب جاذبًا للذهب بالاعمال وليس كما يجذب المغنطيس الفولاذ وبالاختصار نقول انهم احيوا الليل الى الصباح فخسر واصف مبلغًا يكاد يكون قدر المبلغ الذي خسره في الليل السابق فكاد يموت كمدًا . ومع ذلك صمم على تجديد اللعب في الليل التابع بامل تعويض قسم من خسارتهِ . وتفرقوا متعاهدين على الاجتماع حسب العادة

وكان ذلك اليوم من ايام البطالة فسار فائز بعد ان نام في النهار قرير العين مسرورًا مصممًا على ان يخبر سامية بارباح الغزيرة وارباح اخيها وبخسارة واصف مومّلاً ان يكون ذلك وسيلة لتقريبها منهُ بحصولهِ على مبلغ لم يكن مالكًا قدر ربعهِ قبل ان

سلب واصف مالهُ ويسزورها بتوفيقات اخيها معهُ.

فبعد ان نهض من الفراش عند الظهر لبس ثيابهُ الفاخرة باتقان ودهن راسهُ بالطيب وحمل عصاً لطيفة واسناجر مركبة وبعد ان اكل سار قاصداً زيارة سامية بعد الظهر بساعة ونصف ساعة. وكانت المركبة تسير بهِ وقلبهُ يخفق ونار الغرام تشتد اضطراماً في احشائهِ باقترابهِ من بيت محبوبة قد ملكت فوادهُ وتسلطت على عواطفهِ حتى بات متيقناً انهُ اذا لم يفز بالاقتران بها يموت لامحالة او يبتلي بجنون يسوقهُ الى قتل نفسهِ. وكان باقترابهِ من منزلها يشتد قلقهُ خوفاً من ان يصادف منها ما يقطع حبال امالهِ ويلقيهِ في ويل وهوان. وعندما انحدر من المركبة امام باب دارها شعر بان قلبهُ قد غار في احشائهِ وجرى الدم بارداً في عروقهِ وارتجفت ساقاه فوقف برهة كمن قد خار عزمهُ وبات لا يقدر ان يتقدم

اما واصف فسار الى بيتهِ مسير من هبط من اعلى عليين الى اسفل السافلين وقد صار النور في عينيهِ ظلاماً ودخل حجرتهُ طالباً النوم والنوم قد هجر اجفانهُ. فقال في نفسهِ ماذا افعل يا ترى لاعوض خسارتي واتخلص من هذه الحال التي لا تكون عذابات جهنم اشد من عذابها ولا ضيق الثكلى اشد من ضيقها. فان انقطعت عن المقامرة لا امل لي بتعويض ما خسرت واظن ان نحسي قد انتهى وان السعد الذي كنت محفوفاً بهِ في الليلة الاولى يعود طالعهُ فاسترجع نصف خسارتي ان لم اتمكن من استرجاعها كلها. فكان ذلك كسلوان لهُ حصل عليهِ بالتخيلات التي تنشا عن اجتماع شدة الكدر وطول السهاد فنام وحلم بانهُ عوّض خسائره كلها فاستيقظ عند الظهر مسروراً بحلمهِ قوي العزم فصمم على ان يستحم ويأكل طعاماً لذيذاً ليقوى جسدهُ وخطرت سامية ببالهِ فقال في نفسهِ ان الفوز بالحصول عليها يجعلني انسى خسائري على انني اخشى ان يبلغها خبري فانحط في عينيها بنقصان مالي على انهُ لا بد من ان ازورها اليوم فابين لها ان ما خسرتهُ هو قليل بالنسبة الى ثروتي المتسعة الدائرة. فزال بهذه الافكار والتصبيات نصف ما بهِ واخذ يستحم ويستعد لان يقوم بتلك الزيارة التى بات مصمماً عليها

اما شفيق سامية فاستيقظ عند الظهر ايضاً ونهض وهو يكاد يطير فرحاً بالارباح التي فاز بها ومكنتهُ من ان يكون قادراً على ان يصرف كما يشا دون ان يحتاج الى والدهِ الذي لم يكن يعطيه المال اللازم لمصاريفهِ كسائر الشبان من درجتهِ الا بعد مراجعات كثيرة وعناء عظيم. ومع ذلك لم يكن يحصل على كل ما كان يرى نفسهُ في احتياج اليهِ لانهُ كان قد احب فتاة كانت عندهُ اجمل النساء وكان يروم ان يرضيها بالهدايا النفيسة وان يظهر لها من الكرم وحب الزيف والقصف ما كان عالماً انهُ يكون ذا تاثير عظيم في فتاة مثلها تحب الافتخار الباطل وتفرغ جهدها في ان تكون ممتازة عن قريناتها بالملابس والتصرف وان تفوز بمدح الرجال والتسلط على قلوبهم بغنجها ودلالها واحاديثها واياهم فكان كل من الشبان يقول انها تميل اليهِ لتقيدهم بحبال غرامها وتصبح سيدة على قلوبهم. وكانت قد علمت انها قد اسرت شقيق سامية بشرك عينيها وفتكت بهِ بسهام جفونها وجعلتهُ رقيقاً لها برقة لسانها ولطائف حركاتها. وكانت غير مصممة في الباطن على الاقتران بهِ ومع ذلك كانت تظهر لهُ ما جعلهُ على يقين ان ما بها منهُ هو كما بهِ منها على انهُ لم يكن ذا اركان تام لانهُ كان يرى كثيرين من الشبان مطر وحين عند قدميها في ساحة مجدها يتسابقون الى رضاها ويتناظرون في حبها وغرامها ويقدمون لها الهدايا التي كانت تقبلها بتبسمات توهم مقدميها انهم قد فازوا بملك الدنيا وكانت حلاوة لسانها وفصاحة

حديثها وطلاوة كلامها طلاسم قلوب الشبان وسلاسل تقيدهم بغرامها وتضرم فيهم نار هيام متاججة تزداد شبوبا بالابتعاد عنها والاقتراب منها . وكان اسمها سيدة . وكان شقيق سامية يغسل وجهه بعد ان نهض من النوم وهو يقول بفرح لا مزيد عليه اليوم اشتري لسيدة حلية الماسية فيزداد حبها لي وترى انني احب الحلى والزينة والزيف والقصف وانني كريم محب لها ابذل من المال مبلغا وافرا في سبيل ارضائها وانفي عني تهمة البخل اللاحقة بي من جرى حرص والدي المتجاوز حدود الاعتدال . فهذا يوم عيد عندي بل هو اعظم من عيد وهو بداية الفوز بالمطلوب . وبعد هذه الهدية النفيسة تنقطع محبوبتي دون ريب عن ان تلاطف الذين يزورونها من الشبان الذين احسبهم مناظرين لي في غرامها وتوجه كل اعتنائها اليّ ويصبح قلبها في قبضة يدي كما ان قلبي في قبضة يدها . وأخذ في الدخول الى دارها والخروج منها بحرية لان خبر هديتي يبلغ والديها فيرتفع شاني عندها ويريان انه مامن شاب اوفق منى لابنتهما . فانحدر الى السوق وبسبب البطالة لم يفز بالمطلوب على انه ذهب الى بيت احد باعة الالماس واشترى منه حلية نفيسة جميلة التزم بان يدفع ثمنا يزيد عن ثمنها المعتدل مبلغا ليس بقليل ومع ذلك سار بها فرحا قاصدا بيت محبوبته ولا يرى غير يدها اللطيفة لابسة الاسوار الجميل بعين تصوره وبعين الامل اكتساب رضاها وحبها

الفصل الرابع

وبعد ان وقف فائز امام باب دار سامية برهة على الحال التي وصفناها نظر في ثيابه ليرى هل هي تامة الترتيب او لا فوجدها حسب المرام من كل وجه فمد يده الى حبل جرص الباب وقرعه بيد مرتجفة وقلب خفوق فانفتح . فدخل وهو يقول في نفسه هل هذا يوم سعد او يوم نحس يا ترى . ولم تكن سامية في قاعة الاستقبال ولا راها في الفسحة الوسطى فتكدر جدا ومع ذلك سلم على والدتها باحترام سرت به وكانت هي وابنها الثاني وله من العمر نحو ١٨ سنة . فجلسوا وفائز يقول في نفسه لقد ضاع التعب وضاع الوقت فحظي قصير من جهة التي قد ملكت فؤادي واسرت قلبي واضرمت نار غرام في احشاءي رحم الله من قال فاصاب ان نار الجحيم ابردها . وكانت ام سامية تسمع بنتها وبعض الناس يقولون ان ابهى زينة تتحلى بها المرأة الحديث الجميل فكانت تحدث من يزورها دون انقطاع ظانة ان حديثها جميل ومعانيها بليغة . وبعد ان جلس فائز نحو دقيقة قالت له بصوت مرتفعة وهزة جسم لا تنطبق على الرزانة يا سيدي لقد اطلت الغياب علينا ان من كان مثلك لا يستحق من هو مثلنا عناية . ولو كان زائر ام سامية امراة بينها وبينها من التفاوت في المال ما بينها وبين فائز لما اعتبرتها لانها كانت من اللواتي قد تغلب الجهل على عقولهن وجعلن ميزان الاعتبار ارجحية المال لعدم ادراك الامور الادبية . على انها لما رات من لطفه وترتيب ملابسه ما رات اسمعته هذا الكلام . فسر به سرورا لا مزيد عليه ظانا انه دليل رغبتها في اقترانه ببنتها . وكان يعلم ان اكتساب ميل الام امر مهم فقال في نفسه ان سامية لم تبرز لدينا على ان ما اسمعه من والدتها مهم اكثر من مشاهدتها ساعة . فظهرت علامات السرور على وجهه وانطلق لسانه بعد ان كاد ينعقد وقال لها ياسيدة العاقلات ان لطفك مغنطيس يجذب عن بعد وتواضعك حبل يجر اعظم الناس على رغم انفه وقصوري الماضي لم يكن الا على غير قصد فمن الان وصاعدا اذا سمحت لا اتاخر يوما عن تقديم فروض المثول بين يديك لانني اعد

(ستاتي البقية)

ملح

الحجاج

امر الحجاج باحضار اللصوص بين يديهِ وكان قد جاءهُ رجل من مكان بعيد حامل على منكبيهِ سلة عنب في غير وقتهِ. فاراد الجند ان يسوق الرجل مع اللصوص لينادي الامير فجيء بالجميع . فامر بشنقهم . فقال الرجل اعز الله الامير انني في هذه الساعة قدمت اعتابكم ومعي سلة عنب اهديكها في غير اوان العنب . فقال الامير لاباس خذوهُ واشنقوهُ مع اللصوص فقال الرجل الا تنعم عليَّ بشيء لقاء هذه الهدية . قال ماذا تريد . اجاب اريد فأساً من الحديد وزنة قنطار اقطع بها الجفنة التي جمعت بيني وبينك . فضحك الحجاج وخلى سبيلهُ

اظهار مسروق او حكمة حاكم

تشكى احدهم الى حاكم بلدتهِ ان قد سرق لهُ مقدار من القطن غير انهُ لا يعلم السارق . فتفكر الحاكم برهة ثم امر بدعوة رجال تلك البلدة الى مادبة يعدها لهم فلبي جميعهم الدعوة . ولما تم اجتماعهم نهض الحاكم واقفًا وقال الم يجزع من سرق القطن من حانوت فلان في الليلة البارحة ان ياتي مجلسي وعلى ذقنهِ اثار ذلك القطن . فمسح احدهم لحيتهُ . فقبض الجند عليهِ واستنطقوهُ فاذا هو السارق فاجري عليهِ العقاب . واخذ الحضور يشكرون حكمة الامير

اجوبة سديدة

سئل بزرجمهر ما المروَّة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة . قيل فما الحلم قال العفو عند المقدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب . قيل فما الحذق قال حبٌ مفرق وبغض مفرط

وصية معاوية لزياد

قال معاوية رضي الله عنهُ لزياد حين ولاهُ العراق ليكن حبك وبغضك معتدلاً فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقيةً من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك

امراة وزوجها

تزوج اعرابي امراة فآذتهُ فافتدي منها بحمار وجبة فقدم عليهِ ابن عم لهُ فسالهُ عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنتهُ
فادخلها من شقوتي في حباليا
فانقذني منها حماري وجبتي
جزى الله خيرًا جبتي وحماريا

ابو جعفر والكتّاب

عتب ابو جعفر المنصور على قوم من الكتّاب فامر بحبسهم فرفعوا اليهِ رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسأْنا
فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم

رجل وولدهُ

قيل لرجل كيف ابنك وكان عاقًا قال عذاب لا يقاومهُ الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعتهُ القبر

اعرابي

قيل لاعرابي ما عندكم في البادية طبيب . قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار

رجل وامراتهُ

تزوج احدهم امراة فطالت صحبتها لهُ وصحبتهُ لها ولما طعنت في السن قل حبهُ لها فقالت لهُ الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا ابتسمنا فما بالك الان . فقال ذهب الذي كان يصلح بيننا

بخيل وسعوط

الف بخيل ان يسال كل مار بهِ شمة سعوط وكان كلما جمع قدرًا من السعوط باعهُ واشترى بالثمن شمعة يستضيء بها

الجنان

جزء خامس عشر
عن ١ آب (اغوسطوس) سنة ١٨٨٢ (وُزّع في ٢٢ تموز)

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تامل العاقل فيما جري في الديار المصرية يحكم دون ريب انهُ بعيد عن المنتظر من جميع الوجوه . ولم يكن ريب من جهة اقتدار الدول الاوربية على المحافظة على اسباب الاتفاق بعد ان تحقق ان انكلترا وفرنسا على وفاق تام او انهما اصبحتا تصرفان النظر عن اسباب الخلاف مروجتين اسباب الاتحاد وان التزمت كل منهما ان تبتعد عما تقرر عندها انهُ يلقي الشقاق بينها وبين حليفتها . فلم نستغرب صدور قرار من المؤتمر اجمع وكلاء الدول عليهِ وبلغوه الى الباب العالي وان كان ليس من حقوقهم ان يجتمعوا في قاعدة السلطنة ويصدروا قرارًا يطلبون انفاذه من الدولة السائدة المالكة . على ان الدول الاوربية في هذا الزمان كجميع الدول في كل زمان واوان اذا دعتها صوالحها الى عمل وكانت صوالح ذات شان لا تتعب نفسها لمراعاة جانب الحق والانصاف ولكنها تقوم بما يتيسر لها القيام بهِ ترويجًا لمصلحتها صارفة النظر عن تاثيره في دول اخرى . ولا نعجب من امتناع الباب العالي عن انفاذ قرار المؤتمر . على اننا لم نقف بعد على تفصيلات محققة تزيل كل ريب واشكال من هذا القبيل . ولو صار الارتضاء بانفاذ القرار المذكور لاثبت الباب العالي حقًّا للدول بان تدبر امور مصر وتقررها وتحكم بما ينبغي ان يجرى فيها اذا اشترك معها في ذلك او لم يشترك . ومن المحقق ان الباب العالي كان مجتهدًا في صرف المشكل وكاد يظفر بالمراد فجاءت حادثة الاسكندرية بما اخر ذلك الصرف وجعل الامور تدخل برجًا جديدًا . وشان القوي ان يحرص على نفوذه وان يصون صوالحه بجميع الوسائل التي يقدر ان يبذلها في سبيل صيانتها . ولم نرَ للدول الاوربية دخلاً في مكان بحق قانوني او بحق القوة يضعف بمرور الزمان خاصة اذا كان في نقطة ذات اهمية عندها . فما تحرزه من الحقوق يكون دائم النمو خاصة اذا رات اهالي المكان او حكومته يحاولون تقليلهُ واضعافهُ . والانكليز الذين يصونون ملكهم المتسع الدائرة المنتشر في كل جهة من الدنيا بقوة حسن التدبير والثبات واصابة الادارة وليس بالقوة العسكرية يحرصون على اسمهم خاصة في الجهات القريبة من الهند . فامبراطوريتهم الهندية مع اتساعها وكثرة اهاليها ليس فيها من العساكر الانكليزية غير ستين الفًا . فكلما بدت مقاومة لهم في الاماكن المجاورة او المتصلة بتلك الامبراطورية يبادرون الى انفاذ قوتهم . وفي البحر ليس لهم مثيل . فمصر مهمة عندهم من اوجه كثيرة وجميع الدول تعترف باهميتها عندهم وعلى ذلك لا تصادف مقاومة منها ما دامت فرنسا لا تعارضها . على ان لمصر

اهمية عندنا ليست اقل من اهميتها عند الانكليز بالنسبة الى املاك السلطنة . والظاهر ان اميرا لبحر سيمور أُمر بان يجد وسيلة لاشهار العدوان حالما عرفت انكلترا ان انفاذ قرار الموتمر ضرب من المحال . ولا ريب في ان ذلك القائد البحري تجاوز حدود الاعتدال بالسرعة ولو جرت الامور بالتاني لوجدت طريقة موافقة سلمية لصرف المشكل بواسطة الباب العالي لا تكون نتيجة قرار موتمر وان جاءت عواقبها بما ارتأت الدول فيه انه من الموافق ان ناتي به . وكان ذلك من اسباب حجب دماء كثيرين ومنع الاضرار التي نشأت عن احتراق اهم احياء الاسكندرية وعن مهاجرة كثيرين من الذين لم يهاجروا الا لانتظارهم حوادث غير اعتيادية . وكان ذلك اقرب الى الصداقة والولاء . على انه كما سبق الحق للفوة والصالح عند الدول وهو يعمي الابصار عن مراعاة الحاسيات واسباب الشفقة . وقد ادعى الانكليز ان استمرار التحصين في استحكامات الاسكندرية هو الذي حمل اسطولهم على اطلاق المدافع عليها ونشأ عنه ما قد نشأ . واذا راعينا الحق نري انه كما يحق للبوارج الاجنبية ان تدخل مياه مصر بقوة لا تكون لاسباب سلمية يحق للمصريين ان يقووا استحكاماتهم . واعتبار عرابي باشا واعوانه عصاة يستحقون التاديب منوط بحضرة مولانا الاعظم وبالجناب الخديوي . والمظنون انه لولا رغبة الباب العالي في ان يصرف المشكل سلميًا لاعلن منذ البداية ان عرابي باشا خارج عن ربقة الطاعة لانه نبذ مرات طاعة الحضرة الخديوية . واذا صحت الاخبار التلغرافية الاخيرة يكون قد أُعلن ذلك بامرها . ولا نعجب بعد حدوث ما قد حدث من ان ينحاز قسم مهم من العسكرية الى الجناب الخديوي الذي اظهر في المصاعب والمخاطر والبلايا التى حفت البلاد بها من الشجاعة والثبات وتضحية الصالح الخاص للصالح العام والاقدام ما يكل القلم عن وصفه . وعندما تعاظم الخطب واتشبت نيران القتال راى الانكليز المخاطر المحدقة به ويقال انهم دعوه الى مراكبهم فابي مفضلاً تعريض نفسه لكل خطر على الالتجاء الى الاجانب وهجر وطنه في ساعة محنته . ولم يتضح بعد هل فعلت انكلترا ما فعلت برضي الدول ام دون رضاها . على انه محقق انها مجتهدة بالمحافظة على الصداقة الجارية بينها وبين الباب العالي وان المامول ايجاد طريقة لصرف المشكل مع مراعاة حقوق جميع اصحاب الحقوق . وقصارى ما نتمناهُ ان لا يطول زمان الاختلال لانه يزيد اضرار القطر العظيمة واضرار جميع البلدان التي لها علاقة بها تجاريًا وماليًا . وفي وادي النيل تجري الامور بسرعة عظيمة فالتعويض ليس بصعب وان كان المنتظر ان تزداد اثقال الخزينة باثقال التعويض على الذين تلفت عقاراتهم ومقتنياتهم . والمامول ان نرى اتجاه الحال الى جهة حسنة بعد اقل من عشرة ايام

شتى

ذكرت صحيفة اختور الفارسية المطبوعة في دار السعادة العلية ان سيرسل عما قريب معتمد من قبل الجناب السلطاني الى طهران عاصمة ايران للقيام بمهمة لا تزال مجهولة الى الان

كتب بالتلغراف الى صحيفة التان الفرنسوية من برلين ان قد ثبت خبر تلاقي امبراطور المانيا بامبراطور النمسا والمجر في غستن . وذلك في ١٥ اب القادم . وسيكون الامبراطور غليوم مصحوبًا بالبرنس بسمارك والامبراطور فرنسيس جوزف مرافقًا باثنين من وزرائه

وورد بالتلغراف من برلين ايضًا الى كازت

دي كولون ان جمهوريتي امركا الجنوبية وخصوصاً جمهورية ارجنتين ينفقون كل الجهد لان يجذبوا اليهم مهاجري الالمان المتجهين الان الى الولايات المتحدة الامركانية

اسقط من عدد جيش روسيا وضباطه الصغار ٦٥٢٤٣ رجلاً قياماً بقاعدة عدد الجيش يوم السلم

اخبرت صحيفة الانترنسيجن انهُ قد حدثت في جينوى مجاهرة ثوروية تكرمة واجلالاً المرحوم الجنرال غاريبلدي . فان موكباً مولفاً من ٢٠٠٠ نفس طاف في الشوارع معقودة عليهِ اعلام حمراء ثم علم اسود كتب عليهِ بالاحرف الحمراء اسماء بلانكي وروبرت بلوم ودمبروسكي وجلابو وصوفي بارسكيا وكيلبلتشيز وقركوسو وتافارا ودسلكيز وفوتيشلر وفردمان

وكان للجمعية الروسية الثوروية رئيس شرف في ذلك الموكب

عين الموسيو الفرد سلس قنصلاً لايران في ساموس

احسن امبراطور روسيا الى غبطة البطريرك القسطنطيني الارثوذكسي بنيشان القديس الكسندر نوسكي من الطبقة الاولى

اعدَّ الموسيو دسبر ز سفير فرنسا لدى الفاتيكان مأدبة شائقة اكراماً للكردينال لافيجري رئيس اساقفة الجزائر الذي قدم رومية في هذه الايام للمثول بين يدي الحضرة البابوية . وكان ممن حضر المادبة الكردينال جاكوبيني ناظر اشغال الفاتيكان الخارجية وسواه من رجال الفاتيكان وكبرائهم

جدد الصياق الاعلانات في دوبلن قاعدة ارلندا يوعد بها من يكتشف قتلة اللورد كافنديش حاكم ارلندا السابق والمسار طوماس بورك بجائزة . . . . ٢٠٠٠ ليرا انكليزية

قال في الجوائب . اوصت نظارة الحربية على ٢٠٠ آلة للتوربيدو من عمل بردان

صدر اشعار من ادارة المطبوعات بتعطيل الفار دو بسفور مدة غير معلومة

في هذه الايام ارسلت نظارة الطوبخانة الى جناق قلعة مدافع كبيرة من طرز كروب

روسيا

نشرت صحيفة الاندبندانس بلج المراسلة التلغرافية الاتية صادرة من بطرسبرج . وهي بنصها

اكتشفت منذ قليل مطبعة سرّية في نظارة الحربية وقبض البوليس على تسعة الاف منشور ثوروي موقع عليهِ بامضاء رجل سامي المكانـة عالي القدر . وبعد هذا الاكتشاف جنَّ مدير الدائرة التي وجدت المطبعة بها

ذكرت صحيفة الاندبندانس هذه المراسلة وشفعتها بالبيان الاتي فقالت

ان الرجل السامي المكانة الذي اشارت اليهِ المراسلة ليس هو الا الكراندوق نيقولا كونستنتينوفيتش بكر اولاد الكراندوق قسطنطين اخي الامبراطور المتوفى وعم الامبراطور الجالس ايضاً . فالمذنب اذاً من اقرباء الامبراطور الادنين . ولد في ٤ اشباط عام ١٨٥٠ ويكاد لا يبلغ ٣٢ من العمر . ولقد اذكرنا هذا الامر استقالة الكراندوق قسطنطين والد المذنب من منصب قيادة الاسطول العامة . وتلك استقالة انزلت منزلة العزل . وعقيبها رحل ذلك الكراندوق عن روسيا

وقال في التان انبأت مراسلة تلغرافية من موسكو ان الجنرال ميشال اسكوبلف توفي فجاة في موسكو في سابع تموز من جراء انقطاع الانوريسما . وسينقل جسدهُ الى ريازن على نفقة خزينة الدولة . وترجمة حاله تلخص بما ياتي

ولد الجنرال ميشال اسكوبيلف بموسكو عام

١٨٤٢ وفي العشرين من عمره انخرط في الخدمة العسكرية ولحق بسلك الخيالة . وعام١٨٦٨ انوظف في دائرة اركان الحرب . وعام ١٨٦٩ ارسل الى القوقاس نائلاً رتبة قبطان . وعام١٨٧٢ ولي قيادة الاي من القوزاق في تركستان واشترك بفتح خيوى . وعام١٨٧٥ رقي الى رتبة جنرال . ثم عقد عليه لواء ٤٠٠٠ مقاتل ووجه الى ولاية خوكند ففتحها وعين واليًا عليها . وبعد بضع سنين دعي الى بطرسبرج ليولى قيادة خطيرة في الحرب الروسية العثمانية . وعلى شواطى الدانوب احرز شهرتهُ الحربية . وتحت اسوار بلافنا وفي البلكان وبالدفاع عن مضيق شيبكا كان النصر على يده منسوبًا اليهِ مما اقام لهُ في افئدة الجيش الروسي منزلة عظمى

وبعد انقضاء هذه الحرب عهدت اليهِ قيادة الجنود المرسلة على التركمان . وادى هذا القتال هناك الى الاستيلاء على جوك طبه التي فتحت للروس طريق مرو

وفي العامين الاخيرين ولي الجنرال اسكوباف قيادة احد المعسكرات في مقاطعة ويلنا العسكرية . ثم ان شقيقة الجنرال المتوفى هي زوجة البرنس اوجين دي لستنبورج كونت دي بوهرلنس ابن اخت الامبراطور اسكندر الثاني وابن خالة الامبراطور نابوليون الثالث

صلب غويتو

تقدم في لسان الحال ان جمهورية الولايات المتحدة الامركانية صلبت الشقي غويتو قاتل رئيس جمهوريتها وها ك الان بيان الامر نستمدهُ عن الايسترن اكسبرس . قال

كانت الليلة الاخيرة من ليالي حياة غويتو ليلةَ قلقٍ واضطرابٍ عليهِ الى حد متناهٍ . وعند صباح تلك الليلة نام . على انهم ايقظوه عند الساعة الحادية عشرة فاغتسل بالماء البارد ثم طلب بعد هذا ان يوتى اليهِ بقسيس بروتستانتي . فأُتي لهُ بهِ ولدى دخوله عليهِ صرخ غويتو قائلاً يا صديقي العزيز اني اودُّ ان اعرف حال المشنقة اهي على إحكام وانتظام لاني لا احب ان اكدر نفسي من نظري الجمهور منقبضًا مضطربًا من جراء نزعي الطويل في المشنقة

وبعد ان تحادث والقسيس برهة طاف في صحن دار السجن ربع ساعة ثم دخل حجرتهُ ليكتب وصيتهُ فكتبها وهذا اهم ما بها

اذا شاء بعدئذٍ واحد او آحاد تكرمة عظامي ورفاتي امكنهم ذلك بتشييد تمثال لي يكتب عليهِ الكلام الآتي

: هنا ضريح شارل غويتو الوطني المسيحي . نفسهُ في السماء :

واني امنع اهلي وذويَّ المتاجرة بجسدي بقصد بيعهِ

ثم كتب رقيمًا الى القسيس اوضح فيهِ تمام مسرتهِ من خدماتهِ واملِ ان يراه في السماء

وكان من حين الى اخر ينقطع عن الكتابة ليشتم الرئيس ومستشاريهِ الذين كانوا يتبعونهُ الى المشنقة وهو يقول : لولاي لم ينل ارثر رئاسة الجمهورية ولم يتولَّ اصحابهُ المناصب ؛ فلِمَ لا يدعونني اموت على راحة

وبعد الظهر بخمس وعشرين دقيقة اتت الشرطة تطلبهُ لتقوده الى المشنقة المنصوبة في صحن الحبس . وكان نحو ٢٥٠ نفسًا حصلوا على الاجازة ان يحضروا صلب هذا الشقي . فوصل تجاه المشنقة وذراعاهُ مثليثان وراء ظهره وراسهُ منحنٍ والصلوة يتلوها المحترم هسيكس . ثم اخذ يقرأ هو بالصوت الجهوري الجلي الفصل الثاني عشر من الانجيل والقسيس الانف

الذكر حامل الكتاب . ثم لفظ صلوة طويلة كان قد انشاها عند الصباح . وفيها ذكران مونة كان باختياره وأن فرضهٔ المطلوب اليهِ قضاؤه اتمهٔ واكملهٔ

واختتم مقالهٔ انهُ لم يفعل الا ما اوحي اليهِ ان يعملهُ . ثم قال اني ذاهب الى الموت فاعيد ما طالما ذكرت ان قتلي يجلب على الامة الامركانية الغضب السموي وان الذين يقتلوني من رئيس الجمهورية الى ادنى الشرطة سيلقون نار جهنم

ثم سلم نفسهُ الى منفذي القضاء فادار والحبل حول عنقهِ وعلى راسهِ طربوش اسود ثم انشد بعض نشائد نظمها في ذلك الصباح ايضاً . ولفي في ختامها الموت

الاسماك

لما كانت الاسماك عائشة في الماء كان لا بد لتركيب جسمها الداخلي والخارجي من ان يكون على غير شكل الحيوانات الارضية لتقدر تقيم في هذا العنصر العظيم . فعلى ذلك جعل الله جسم اكثرها مستطيلاً دقيقاً مسطح الجانبين وحاد الراس ليمكنها ان تشق المياه وتعوم باكثر سهولة . وغشاها بفلوس كيلا يوءذيها ضغط الماء . وطلى التي لا فلوس لها او ذوات الفلوس اللينة بطلاء شحمي وزيتي ليقيها الفساد والبرد . وابدل عظامها بالحسك لتكون اجسامها الين واخف . واعجب ما في تكوينها انهُ لا يكاد يكون لها اعضاء مهمة سوى الزعانف الكافية لتتميم كل حركاتها . فبالزعنفة الذنبية تتحرك الى الامام . وبالظهرية تدبر كل حركات الجسم . وبالصدرية ترتفع . وبالبطنية تحفظ ميزانية الثقل

واهم عضو لعوم الاسماك هو المثانة الهوائية الداخلية . واما الهواء او بالحري الغاز الذي فيها فيختلف تركيبهُ . ولكن يلوح ان الاهمية الكبرى فيهِ للازوت . ولم يعرف بعد بالتمام كيف يدخلها .

والمظنون انهُ بواسطة قناة متصلة بالفم . ومما علم العلم اليقين ان الاسماك تقدر بواسطة بعض عضلات ان تخرج الغاز من المثانة او تحصره فيها متى شاءت . وما ذلك الا لتخفف جسمها او تثقلهُ وتتم الحركات التي تقتضيها احتياجاتها . فمتى بسطت المثانة ونفختها خف جسمها فترتفع هي وتقدر ان تعوم على وجه الماء . ومتى قبضت عليها اي حصرت الغاز الذي فيها ثقل اكثر من الماء الذي يشغلهُ فتخرقهُ وتغوص فيهِ . واذا ثقبت المثانة بدبوس تنزل السمكة الى قعر الماء ولا تستطيع ان تعوم بعد على وجههِ ولا ان ترتفع . ولهذا لم يكن مثانة هوائية للاسماك المستمرة البقاء في قعر الماء كسمك البلطي وسمك موسى والترس لعدم احتياجها اليهِ

واما روءوس الاسماك فتتصل راساً بالجسم كما في الحشرات . وافواهها المودعة اعتيادياً صف اسنان او اكثر تكون مرات في صدرها . وعيونها في عدة انواع منها يشبه تكوينها عيني الانسان وعيون ذوات الاربع . وفي انواع اخرى يقرب من عيون الطيور . غير انهُ لا جفون لها ولا في نوع منها

ومع ان كثيرين يعلمون ان السمك البني الذي يستانس بسهولة ويجتمع عند التصويت او دق الجرس ليعطى الاكل فقد اعتبرت الاسماك حتى ايامنا هذه صماء . اذ لا يرى في الخارج ما يدل على ان لها عضواً سمعياً . فلا اذن لها خارجية ولا الاجزاء التي تصاحبها كالطبل والقناة السمعية . لها فقط شبه كيس مرن فيهِ عظم او عظمان يصلان الحركة بالعصب السمعي الجالة تشعباتهُ داخل الكيس . فعلى ذلك كان تكوين الاسماك عجيباً . لان تنفسها لا يتم بواسطة الرئتين بل بواسطة اعضاء على شكل مشط يمرُّ فيها الماء تاركاً الهواء الذي يحملهُ . ونخاعها الشوكي المشابه نخاع الحيوانات التي هي من رتبة اعلى هو ضمن قناة

عظمية او غضروفية . واضلاعها ليست الا حسكًا متصلاً بالقناة الفقارية من طرف و باللحم من آخر . وقلبها ذو تجويف واحد يصعد الدم منهُ الى الخياشيم دون ان يرجع الى القلب كما في الحيوانات الارضية و يتوزع راسًا في كل اعضاء الجسم . وغاية الكلام ان للاسماك غير ما ذكر كل ما لاعظم الحيوانات . فلها معدة وامعاء وكبد ومرارة وطحال وكلى وهلمَّ جرًّا

واما انواع الاسماك ما بين طويل دقيق وقصير عريض ومسطح واسطواني ومثلث الزوايا ومستدير فكثيرة جدًّا . ولبعضها قرن . ولآخر سيف قوي او شبه منشار . ولقسم لون كلون ماء البحر بالتمام بحيث يصعب التمييز بينهما . ولآخر الوان مختلفة جميلة جدًّا خصتهُ بها الطبيعة . والكثيرة المفترسة لا تتكاثر الا قليلاً . وغيرها بعكسها يتكاثر بنوع عجيب كما يتضح فيما بعد

والاسماك تعيش بوجه العموم اكثر من كل الحيوانات فبعضها كسمك البلطي يعيش ٢٠٠ سنة وبعضها اقل او اكثر . والحيتان ١٠ اجيال اذا نجت من ايادي الصيادين . والمظنون ان عملها كافة مقصور على افتراس بعضها البعض الآخر . فلذلك كان كل نوع منها موجهًا معظم اعتنائهِ الى النجاة من عدوهِ واتقاء شرورهِ وهجماتهِ بالوسائل التي يقدر ان يتخذها فالكهربائي الذي يخدر اليد التي تلمسهُ بجميع سائلاً كهربائيًا ويدفعهُ الى مسافة بعيدة . فيتاتى عن دفعهِ اياه اضطراب عظيم يخيف اعداءهُ . والسمك الطائر اذا طاردهُ عدوهُ يطير سريعًا . وبواسطة زعانفهِ العظيمة يبقى هنيهة طائرًا في الجو . غير ان ملامسة الهواء تجفف زعانفهُ وتجبرهُ على الرجوع حالاً الى الماء والوقوع في الخطر الذي فرَّ منهُ

واما توالد الاسماك وتكاثرها فانهُ كيفية خاصة بها فان الاناث تبيض في الوقت المعين فيريق الذكور على البيض سائلاً ابيض ينميهِ ويكبرهُ فتخرج بعد مدة الاسماك الصغيرة منهُ . وبعضها يبيض على الشواطىء حيث تنتهي الامواج لينمو بيضهُ بحرارة الشمس وتجد الاسماك الخارجة منهُ حشرات وهوام تقتات بها . وبعضها وهو المقيم في وسط البحر يبيض على وجه الماء بعيدًا عن الشط فيبقى البيض عائمًا عليهِ معرضًا للهواء والشمس معًا

واما المنافع المتعددة التي يحصل عليها البشر من دهن الاسماك ولحمها وعظمها او حسكها فهي اجلى من ان تبين فلذلك نقتصر في ذكرها على وصف نوعين من الاسماك وهما البلطي والفسيخ . فالاول يولد في بحار شمالي اوربا وينتشر في كل البحار المحيطة بالبرين العظيمين سائرًا اليها زمرًا فتجيء منها اسماك امركا الى الاوقيانوس في الشتاء وتخرج منهُ في الربيع دانية من كثائب الرمل والشواطىء لتصطاد الفسيخ الذي تتلذذ باكلهِ . وفئات كبيرة منها تقصد ترنوف اي الارض الجديدة . فيصطاد الصيادون الكثيرون منها مقادير وافرة جدًّا تذهل من يراها بحيث لا يقدر من ثم ان يعرف كيف يتكاثر نوع هذا السمك وتوجد تلك المقادير التي تنفق منهُ سنويًا . والثاني وانهُ كثيرة البيض كالاول يقيم في البحر المتجمد بالقرب من القطبة الشمالية . وفي وقت معين يخرج منهُ اقسام كثيرة قاصدًا شواطىء انكلترا وفرنسا منقسماً اكثره الى شطرين احدهما يظهر بكثرة في شهر آب على شواطىء ايسلاندا والآخر يصعد نحو الكاب نورد وينتشر على مدى شواطىء نروج ثم يدخل بوغاز سوند في البحر البلطيكي . وقسم آخر اكبر منهُ يدور حول الجهة الغربية سائرًا نحو جزائر اوركادس حيث ينتظره الهولنديون في حزيران . وفي هذه الجزائر ينقسم ايضًا الى اقسام جديدة . قسم يتوجه نحو شواطىء اسكوتلاندا الجديدة وانكلترا

ويدخل الخليج الفاصل بين انكلترا وفرنسا . والآخر نحو شواطىء اسكوتلاندا المذكورة الغربية بعد ان ينقسم الى قسمين احدهما يقصد ارلندا والاخر يدخل البحر الذي باسمها و يتوزع في جهات انكلترا الشمالية والغربية . فيقيم في هذه الاماكن مدة وبعد ان يبيض و يلا بيضة الجيرات يرجع من حيث أتي الى حيث خرج

ولا تزال اسباب مهاجرة الفسيخ مجهولة . فزعم بعضهم انهُ ينهزم من امام الحيتان وباقي اسماك البحر الكبيرة التي تطارده . وظن اخرون انهُ لتكاثره تضيق عليهِ المعيشة فيهاجر متوزعاً في البحار . اذ بالمراقبة علم انهُ يولد في المانش نوع من الديدان . فياتي الفسيخ و يقتات بهِ مدة الصيف والخريف . ومتى نفد هذا القوت يرجع طالباً غيره . وفضلاً عن الديدان فان بعض الاعشاب يجتذبهُ الى الاماكن المار ذكرها لانهُ لا ياتيها الا حين تكون تلك الاعشاب مزهرة او مثمرة . ويويد ذلك انهُ متى اتلفت الاعشاب فيها لا يقيم كعادته بل يغرب عنها . وقد لاحظ ذلك دنيس حاكم كانادا اذ قال . ان الفسيخ كان ياتي شواطىء جزيرة مسكو كل سنة بكثرة . غير انهُ سنة ١٨٦٨ احترقت الغابات فلم يقم فيها في السنة التالية ابداً . وقد حدث مثل ذلك في اماكن اخرى كثيرة اي تلف فيها النبات فهجرها الفسيخ . لان طلب القوت والسعي وراء الرزق لمن الامور الطبيعية في كل مخلوق حيّ

لطيفة

دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحهُ فامر لهُ بخمسين الف درهم . فسالهُ ان يأذن لهُ في تقبيل يدهِ فاذن فقبلها وخرج . فما انتهى الى الباب حتى فرَّق المال باسره . فعوتب على ذلك فاعتذر وانشد

لمست بكفي كفهُ ابتغي الغنى . ولم ادرِ ان الجودَ من كفهِ يعدي

فلا انا منهُ ما افاد ذوو الغنى . افدت واعداني فاتلفت ما عندي

فعجب بها المهدي وغنى بها . وامر لهُ بخمسين الف درهم

قصة مستظرفة

(تابع الجزء ١٤)

و بين يديهِ مائة خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم ايضاً مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قُرن بهِ مثلهُ من العنبر السلطاني فوضعوهُ بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للقاضي تكلم و زوّج ابنتي عائشة من ابن اخي هذا . فخطب القاضي خطبة الزواج و زوّجهُ وشهد اولئك الجماعة واقبلوا نحونا ينثرون علينا بنادق المسك والعنبر . فالتقطت يا امير المومنين ملء كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنا عشر خادماً قد اقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة وعلى كل صينية الف دينار . فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجسر على اخذ الصينية . فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وجعلت اتلفت الى ورائي مخافة ان امنع من الذهاب . فبينما انا كذلك الى ان وصلت الى صحن الدار ويحيى يلاحظني . فقال للخادم ائتني بهذا الرجل فاتاني . فقال مالي اراك تتلفت يميناً وشمالاً فقصصت عليهِ قصتي . فقال للخادم ائتني بولدي موسى

فاتاه به . فقال له يا بنيَّ هذا رجل غريب فخذهُ اليك واحفظهُ بنفسك ونعمتك فقبض موسى ولده على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور . فلما اصبح دعا باخيهِ العباس وقال له الوزير امرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المومنين . فاقبضهُ اليك واكرمهُ . ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام

ثم لما كان من الغد تسلمني اخوهُ احمد ولم ازل في ايدي القوم يتداولني على مدة عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات هم ام في الاحياء . فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعهُ جماعة من الخدم فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاهُ سلبت الدنانير والصينية واخرج على هذه الحالة . انا لله وانَّا اليهِ راجعون . فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع . فلما رفع الخادم الستر الاخير . قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها اليَّ فاني مامور بقضاء جميع ما تامرني به . فلما رفع الستر الاخير رايت حجرة كالشمس حسنًا ونورًا واستقبلني منها رائحة الغد والعود ونفحات المسك . واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل اليَّ مائة الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين . وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق . واقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب . فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المومنين من الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلها به . فلما تحامل عليَّ الدهر كنت آخر الليل اقصد خربات دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم اليَّ وابكي على احسانهم . فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة . فلما اتي قال له اتعرف هذا الرجل . قال يا امير المومنين هو بعض صنائع البرامكة . قال كم الزمتهُ في ضيعتهِ . قال كذا وكذا . فقال له ردَّ اليهِ كل ما اخذتهُ منهُ في مدتهِ وافرغهما له ليكونا له ولعقبهِ من بعده . قال فعلا نحيب الرجل . فلما راى المامون كثرة بكائهِ . قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك . قال يا امير المومنين وهذا ايضًا من صنيع البرامكة لو لم آت خرباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المومنين . قال ابرهيم بن ميمون فرايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليهِ حزنهُ . وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم ابكي واياهم اشكر ولهم ولاحسانهم اذكر

بلغاريا

جاء في جريدة استانبول ان موسيو ماركو بالابندوف وغيره من اعيان ترنوفا في بلغاريا قدموا بانفسهم اسمو اميرهم العريضة الاتية ترجمتها

يا صاحب السمو

لقد كلفنا موكلونا ان نتشرف بالمثول لديكم ونبين لكم بالنيابة عنهم العناء الذي يكابدونهُ من جرى المغايرات التي تقوم بها الجنود والمحاكم في ترنوفا . فنوكد لسموكم ان الجنود غدت سبب بلية البلاد لانها تتحاشى كل ما يعود عليها بالراحة والسلام وتاتي كل ما يسوء الرعايا ويورثهم العناء والبلاء . وليست حالة المحاكم دون حالة تلك شرًّا وويلًا بل فوقها كثيرًا بحيث لم يعد بلغاري في ترنوفا يلتجيء اليها طلبًا للانصاف

فعند موكلينا ان هذه الرزايا سببين . احدهما الارتباك الذي استولى منذ مدة على البلاد . والاخر تقليد السلطة قومًا محبي الذات واصحاب اغراض

وغايات هتكوا حرمة الشرائع والنواميس وداسوا حقوق العباد وسخروا بالامة والبلاد ولم يدعوا شانًا بل رمقًا للكلام والجرائد والضمير والرسالات وحرية الاجتماع والانتخاب من جهة المنتخبين والمنتخبين وبالاختصار لكل الحقوق الممنوحة للامة البلغارية قانونًا وعرفًا ونظامًا مصادقًا عليها برقيم سموكم الصادر في اول تموز سنة ١٨٨١ . فلما ذكر من الاسباب فوضنا موكلونا ان نقدم لسموكم مع اعتبارهم وخلوصهم ووقارهم عرضحالهم الحالي لنرجوكم به الاسراع الى ملافاة الامر بارجاع البلاد الى السلوك بموجب الشرع والنظام وطبقًا للائحة التي صار القرار في الاجتماع العمومي على اتباعها المتوقف عليه وحده سلام البلاد والطانينة وحفظ الحقوق . وقد فوضونا ايضًا ان نرجوكم بالتكرم باطلاق دراغان زنكوف والصفح عنهُ . لانهُ من الذين قضوا حياتهم بالمدافعة عن حقوق الامة وحريتها فضلاً عن ان النظام الجاري عندنا الذي لا يبيح العقوبة قبل ابراز حكم قضائي قانوني يحكم بتخلية سبيلهِ وبأكرام مثوى كل وطني شهم نظيره وليس بنفيهِ . فلنا الامل والحالة هذه ان لا تعرضوا عن اجابة التماساتنا هذه الناشئة عن مزيد رغبتنا ورغبة موكلينا في سيادة السلام والراحة والنظام في البلاد ليرتع الجميع بظل سموكم في بحبوحة الرغد والسعادة والاقبال

استقالة الجنرال اغناتيف

قالت صحيفة البال مال غازت في سياق كلامها عن انفصال الكونت اغناتيف وتنصيب الكونت تولستوي بدلاً منه ان الكونت اغناتيف لم يلبث زمانًا طويلاً بعد اعتزال موسيو غامبتا ان استقال من منصبهِ . فجاءت استقالتهُ بعتق المانيا من تهديد تخومها الشرقيــة والغربية سريًا و بتفرُّد البرنس بسمارك بالقبض على زمام الاحوال الاوربية فقد كان الكونت المار ذكره مدققًا وماهرًا جدًا واذا انكر احد مهارتهُ فالجميع يقرون بان نفوذه كان باعثًا الى كل جيران روسيا الارتباك والتحذر . لانهُ كان يلوح لهم ان كل الامور كانت اثناء تقلده السلطة ممكنة الوقوع . فلذلك خفف انفصاله عن اوربا المركزية حملاً ثقيلاً وصارت مذ الان سطوة المانيا تمتد وتقوى حيثما وجدت . وستشعر مصر وفرنسا بهذا التغيير الطارىء على وزارة روسيا . وانكلترا نفسها لا يمكنها ان تبالي بانسحاب اغناتيف الخصم القوي الوحيد للبرنس بسمارك من مضمار السياسة والمؤتمر وقبتنذر على وشك الالتئام . كيف لا ولم يبق سوى بسمارك من رجال السياسة الثلثة المشهورين الذين استلموا زمام السلطة في بداءة السنة الحاضرة . على ان انفصال الكونت اغناتيف مع انهُ يزيد نفوذ بسمارك لا يضمن السلام ضمانة مستديمة . لان الخطر الذي كان يتهدد سلام اوربا من جهة روسيا كان ناشئًا في الاكثر عن امكانية اختيار هذه الدولة الحرب الخارجية نظير واسطة وحيدة فعالة لمنع الثورة في داخليتها . فلذلك كان تغيير وزارة روسيا من هذه الحيثية غير موافق

ولا ينكر احد دراية الجنرال اغناتيف واقتداره وسمو همتهِ ونشاطه الثابت بادلة متعددة . منها انهُ نظم في السنة التي مرت عليهِ في منصب الوزارة لائحة اصلاحات جامعة مستوفية لا ينبغي ان يعد ابطاله انفاذها مناقضًا لميلهِ باطنًا ظاهرًا الى تحسين احوال الامة والبلاد . وحاول ايضًا كما يستدل من الوسائل التي عرضها ضد الاسرائيليين ان يزيل الاوهام المستولية على الفلاحين من قبل اخصامهم الاسرائيليين وان يثنيهم عن اعتبارهم اياهم ينبوع رزاياهم ومصدر بلاياهم . وليس كذلك خلفهُ تولستوي فان صيتهُ غير محمود نظرًا الى الصرامة التي اظهرها في منصب وزارة المعارف في عهد الامبراطور السابق . وربما كانت

تسميته لزتم الا بمساعي كتكوف مقابلة لما ابداه اغناتيف من التضييق على النيهيليين . فيحتمل والحالة هذه ان يتفق تولستوي مع من سعى بتنصيبه على لزوم حكومة صارمة فتتفاقم الخطوب وتتزايد البلايا والشرور

تاريخ مقدس جديد

برسم المدارس الغير الاكليريكية

نشرت جريدة استانبول نقلاً عن الصحيفة كابرون صورة التاريخ المقدس الاتي

في البدء (اي سنة ١٨٧٠) لم يكن شيء . والعالم لسوء الحظ لم يكن . ثم سمع بوجود بعض اشياء نسي ما لك كان الاخرى بها ان تدعى ارتباكات . فرات القدرة السامية اي المنتخبون ايجاد ما هو افيد . ولكونهم كليي القدرة لم يجدوا مانعاً يصدهم عن تحقيق مرغوبهم فاوجدوا

في اليوم الاول . العالم
» » الثاني . الجمهورية
» » الثالث . الفكر الحر
» » الرابع . بورنوغرافيا
» » الخامس . ضاحي مونمارتر
» » السادس . الطرد
» » السابع . استراحوا

وكانوا قد اوجدوا ايضاً رجلاً اسمه المارشال مكماهون . ولشدة تباهيهم بايجاده وكلوا اليه رئاسة الجمهورية وحماية فردوسها المملوء اشجاراً تحمل ثمار التمدن . وقالوا له لا تمس شيئاً فلا نفع في الندم . ولكن المارشال كان لسوء الحظ بعل امرأة بينما كانت تتنزه ذات يوم في الفردوس وقفت امام شجرة شهية المنظر حاملة ثماراً لذيذة فاخرة لم تمسها من تلقاء نفسها . ولكنها التقت حينئذٍ برجل متدين في الغاية وهو احدى حيات الابرشية التي كانت فيها . فقال لها ليست الشجيرة التي ترينها تفاحة كما تتوهمين بل هي نخلة حاملة بسراً . خذي منها ثمرة وذوقي . فانخدعت قرينة المارشال وقطفت ثمرة وذلك في اليوم السادس عشر من شهر ايار . فراتها ذات طعم لذيذ فقدمت منها للمارشال ليذوق . فابى في البداءة . غير انه اغري اخيراً واطاع . حينئذٍ برز المنتخبون وبيدهم سيف ناري وطردوهما من فردوس الجمهورية لانهما لم يحسنا صيانته . ولو لم يأتِ المخلص جول كريفي لانتهى العالم هالكاً . ولكنه جاء وناب عن المنتخبين على الارض وتعهد بانه يفتدي الجنس البشري . ومن المعلوم ان عملة هذا كان عمل اشجع الشجعان . لانه لم يكن يجهل ان الرسل معرضون في الغالب الاخطار والقتل وكل انواع العذابات وانه لا بد من يوم يموت هو فيه على صليب التوازون دور . فيليق بالشبان والحالة هذه ان يتخذوه قدوتهم الوحيدة لانه فضلاً عن ذلك كله كان عدوَّ الاسراف بل المصروف . فامتنع عن انفاق اللازم وغير اللازم . ووجه نظير نبيٍّ كل افكاره الى البنيان

وقد عمل ايضاً بضع عجائب فكان بنفخه يفتح الابواب ويقيم من بين الاموات المحكوم عليهم بالموت وفي عرس صهره انقضَّ المدعوون على زجاجات الشراب فلم يجدوا فيها سوى شراب لا لون له لانه كان قد احال الخمر ماء . وهو الذي غفر لموسيو دوهمال الذي كان الشعب الفر . . . بل الباريزي يقذف فيه كل زلاته وارجعه الى كرامته ومنزلته الرفيعة بقوله لمقترفيه من كان منكم بلا خطيئة فليرمه اولاً بحجر

وقد كان من اقوى الادلة على انه ابن منتخبيه الذين ارسلوه لينوب عنهم على الارض انه حذا حذوهم في تنظيم اشغاله فصنع

في اليوم الاول . لاشيء
» » الثاني . . .

" " الثالث . . .

" " الرابع . . .

" " الخامس . .

" " السادس . . .

" " السابع . استراح

وردة قديمة العهد

في هيلد شيم من هانوفر وردة شهيرة عمرها ١٠ اجيال . و بعد ما كان يخشى عليها هذه السنة ان تيبس اكتست في هذا الصيف اوراقًا جميلة . وانبتت ازهارًا لم تنبت قبلاً اظرف منها قط . وافرعت في جذعها فروعًا نامية قوية في الغاية . و يقال بتاكيد ان غارسها شارلماني . ولتقادم عهدها يتقاطر اناس كثيرون الى مشاهدتها . وهي مغروسة على الحائط الخارجي من مدفن كنيسة هيلدشيم الكاتدرائية واغصانها ممتدة الى مسافة ١١ مترًا ارتفاعًا و١٠ عرضًا

محصول الشرانق والحرير في العالم

(اتحفنا جناب الخواجه سليم ابراهيم نصر من ادباء مدينتنا بالجملة الاتية)

ان دناءة اسعار الشرانق بهذه السنين المتاخرة جعلت البعض يفتكرون ان هذا الصنف صار الى درجة السقوط وعادوا يتفكروا ان الاوفق استبدال زرع التوت بخلاف اغراس مفيدة كالتبغ او البن . فنحن نرى ان هذه الاوهام ليست ناتجة عن تبصر كاف في حقيقة الحال لاننا اذا فحصنا اسعار الشرانق منذ ٢٥ الى ٣٠ سنة لحد الان نرى ان توهمهم متجاوز الحد بحق هذه الزراعة المهمة العائش قدر عظيم من العالم من نتيجة محصولاتها والتي يظهر ان اعتبارها سقط عند العموم . فاذا اطلعنا على تعديل اسعار الشرانق في عام ١٨٤٨ نجد ان الاسعار بتلك السنة كانت دنية اي من سعر ليرا ايطاليانية ٣|٣٧ (الليرا الايطاليانية عبارة عن فرنك فرنسوي . والاوقية عبارة عن ٢٥ كرامًا اي نحو ٨ دراهم) الكيلو نظير اسعار هذه الاعوام الماضية . انما علينا ان نلاحظ ان السعر المتوسط بذلك العام هو ٤٫٩٦ ليره وفي عام ١٨٤٩ سقطت الاسعار لدرجة فاحشة بنوع ان تعديل السعر العمومي كان ٣٫٧ ليرة انما في الاربعة سنوات التابعة لهذا العام تغايرت الاسعار من ليره ٥/٤ وفي عام ١٨٥٥ كان السعر المتوسط ٥٫٣ ليره وسنة ١٨٥٦ كان ٦٫٢٧ ليره وسنة ١٨٥٧ ندر وجود هذا الصنف بنوع ان السعر المتوسط كان ٩٫٥٥ انما كان ذلك قصير الوقت جدًا اذ بالعام الذي بعده كان السعر المتوسط ٤٫٢٩ ليره ومع وجود هذا السقوط الفاحش لم يذكر التاريخ ان احدًا من اصحاب الاملاك افتكر ان يستبدل زرع التوت بخلاف مزروعات نظير التوتون وما شابه . وفي عام ١٨٥٩ اتصل السعر المتوسط لدرجة ٧٫٤٢ ليره وهذا علم تغيراته من عام ١٨٦٠|١٨٨٢

ليره	سنة	ليره	سنة	ليره	سنة	ليره	سنة	ليره	سنة
٦٫٤٣	١٨٦٠	٧٫٢٢	١٨٦٥	٦٫٢	١٨٧٠	٣٫٨٥	١٨٧٥	٤٫٣٠	١٨٨٠
٥٫٢٣	١٨٦١	٥٫٢٣	١٨٦٦	٤٫١٦	١٨٧١	٣٫٩٩	١٨٧٦	٣٫٥٠	١٨٨١
٥٫٢٩	١٨٦٢	٧٫٢٣	١٨٦٧	٦٫٧٥	١٨٧٢	٤٫٢٣	١٨٧٧		
٤٫١٢	١٨٦٣	٨٫٤٥	١٨٦٨	٦٫٨١	١٨٧٣	٣٫٥٥	١٨٧٨		
٥٫٨٦	١٨٦٤	٦٫١٠	١٨٦٩	٣٫٨٤	١٨٧٤	٥٫٥	١٨٧٩		

فمن هذه يظهر بتاكيد ان نزول الاسعار كان متتابعًا منذ سنة ١٨٧٤ . ففي سنة ١٨٥٩ حصل صعود

نافع جعل كمية مشال القز تتضاعف في السنة التي بعدها وبعد ذلك طرأت دناءة اسعار سنة ١٨٨١ ما ربما جعل ان كمية مشال الدود بهذا العام تتناقص جدًّا عن العام الماضي وهذا من اعظم الغلط . فمع ذلك ليس مرغوبنا الوصول لهذه النتيجة بل جل مرغوبنا ان نوجه افكار اصحاب الاملاك الى ان النزول الذي يشتكون منه والذي حصل منذ عام ٧٤ دام ٧ سنوات فقط وبعد ذلك تغيرت الاسعار بطلوع ونزول بنوع اننا لا نقدر نقول ان هذا الصنف سقط ونزوله دائم وعلى مزيد . ونامل ان هذا الحال يدوم ولا يعود يصعب بيع الشرانق باكثر من سعر ٦/٧ ليرا الكيلو

تعديل ميزانية محصول الحرير بسائر العالم في سنة ١٨٨١

فرنسا

ان مربي الدود كانوا بها (في عام ١٨٨٠) ١٥٤٧٣٢ لقاء ١٧٥٠١٩ بهذا العام مشال بزرها من الكرتون الجابوني الاصل ٢٣٥١٨ اوقية ومن البزر الاجنبي ١٧٠٤٦ اوقية ومن البزر البلدي ٣٢٩٠٥٢ جملة ذلك ٣٦٩٦١٦ وكان محصول شرانقها (سنة ١٨٨٠) ٦٤٨٨٤٩٦ كيلو وسنة (١٨٨١) ٩٢٢٥٥٣٨ كيلو . وكان محصول الاوقية في عام ١٨٨٠ (١٤ كيلو) وسنة ١٨٨١ (٢٥ كيلو)

محصول الحرير سنة ١٨٨١

كيلو	
٥٠٠٠	من الجابوني الاخضر
٧٠٠٠٠	من الاصفر
٧٥٠٠٠	المجموع

محصول حريرها

كيلو	سنة
٥٢٧٠٠٠	١٨٨٠
٣٧٥٠٠٠	١٨٧٩
٦٠٨٠٠٠	١٨٧٨
٨٧٣٠٠٠	١٨٧٧
١٥٥٠٠٠	١٨٧٦

محصول جزيرة كورسيكا

ان محصول هذه الجزيرة ازداد منذ مدة . ودليلنا ان كمية مشال بزرها التى كانت سنة ١٨٨٠ من ٧١٠ اواق وصلت سنة ١٨٨١ الى ٨٥٥ اوقية . ومحصول الشرانق من ٢٩٨٧٢ كيلو الى ٣٥٨١٢ سنة ١٨٨١ وما ذلك الا لان البلاد معتنية منذ برهة مزيد الاعتناء في التبذير بنوع انه عام ١٨٨١ كان محصول شرانقها ٣٥٨١٢ كيلو فبذرت ٢٠٦٣٥ كيلو ونتج من ذلك ٥٦٧٧٣ اوقية بزر بيعت في ايطاليا وفرنسا وسورية وسائر الشرق اما الباقي وهو ١٥١٧٧ كيلو فاعطى ١٣٥٠ كيلو حرير

جزائر الغرب

بحسب اللائحة المقدمة من حاكم تلك البلاد كان محصولها من الشرانق ١٩٢٠٠ كيلو منها ٤ مائة كيلو تبذر والباقي وهو ١٨٨٠٠ كيلو اعطي ١٥٦٠ كيلو حرير لقاء ١١٥٠ كيلو سنة ١٨٨٠ و١٠٨٠ كيلو سنة ١٨٧٩ ومن ذلك ينتج ان هذا الصنف بتقدم يسير في هذه البلاد

ايطاليا

مشالها في البزر

كرتون جابوني اصل	جابوني تبزير البلاد	بلدي		جمع ذلك	
اوقية	اوقية	اوقية	سنة	اوقية	سنة
٤٤٩٨٣٣	٧٣٠٨٦٠	٤٢٣٢١٨	١٨٨١	١٥٩٢٩١١	١٨٨١
٦٣٧٤٤٧	٧١١٨٣٠	٣٧٠١٢٣	١٨٨٠	١٧١٩٣٩٠	١٨٨٠

محصول شرانقها

جابوني اصل	جابوني تبزير البلاد	بلدي اصفر		جمع ذلك	
كيلو	كيلو	كيلو	سنة	كيلو	سنة
١٠٣١٥٨٨٥	١٨٣٨٤٩٨٦	١١٣٣٦٧٩٠	١٨٨١	٣٩٨٣٧٦٦١	١٨٨١
١٤٠٧٤٤٠٥	١٦٤٠٩٣٤١	١١١٩٠٣٦٣	١٨٨٠	٤١٦٧٤١٠٩	١٨٨٠

ان اوقية البذار الاصفر اعطت شرانق ٦٠ر٢٦ كيلو سنة ١٨٨١ و٣٠ر٣٠ كيلو عام ١٨٨٠ واوقية البزر الجابوني الاصلي اعطت ٩٠ر٢٣ كيلو عام ١٨٨١ و١٠ر٢٢ كيلو عام ١٨٨٠ والجابوني تبذير البلاد اعطت اوقيته ٧٠ر٢٤ كيلو سنة ١٨٨١ و١٠ر٢٣ كيلو سنة ١٨٨٠ والشرانق التي تبذرت سنة ١٨٨١ كانت من الاصفر ١٢٠ الف كيلو ومن الاخضر ٢١٠ الاف كيلو

تعديل محصول الحرير سنة ١٨٨١

كيلو

٩٣٣٠٠٠ من الاصفر } سنة ١٨٨٠
٢٠٨٨٠٠٠ من الاخضر }

٣٠١١٠٠٠

٩٣٧٠٠٠ من الاصفر } سنة ١٨٨١
٢٠٣٨٠٠٠ من الاخضر }

٢٩٦٥٠٠٠

كمية محصول الشرانق باهم المقاطعات

كيلو

٥٨٣٩٦٥٦ في البيمونته
١٧٠٣٧٩١٧ « لومبارديا
٨٩٣٨٧٠٠ « فينسيا
٢٤٥٢٥٩٥ « اميلي
١٦٨٥٩١٩ « اومبريا وماركيا
١٦٦٣٠٩٧ « توسكانا
١٤٠٨٤١٧ « نابولي ونواحيها
١٧٦٣ « جزيرة سردينيا

محصول النمسا والمجر

مجموع محصول هذه البلاد بجملتها ٠٠٠ر٥٧٠ر٢ كيلو شرانق ٦٠ر١٤٧٥٦ كيلو حرير وذلك عام ١٨٨١

محصول اسبانيا

لقد اعطت اسبانيا محصول شرانق اصفر ٠٠٠ر٧٣٠ كيلو واخضر ٠٠٠ر٣٠ كيلو من اصل ذلك ٠٠٠ر٨٣ كيلو اصطنعوها خيطانًا لصيد السمك وذلك سنة ١٨٨١

محصول حريرها ٨٤٠٠٠ كيلو عام ١٨٨١ و٧٠٠٠٠ سنة ١٨٨٠

الشرق

اناطوليا او بروسه

ان مثال بذر هذه البلاد سنة ١٨٨١ كان اقل من ١٨٨٠ واهم بزرهم هو الجابوني الذي يتبزر في بلادهم فيعطي شرانق جيدة ولقد حضر لهم بزر اصفر من فرنسا وكانت نتيجته جيدة ثم ان البزر الابيض البغدادي لم ينتج شيئاً كافياً

محصول الشرانق والحرير

الحرير كيلو	الشرانق كيلو		معدل مقطوعية شرانقهم كانت عن الاخضر ١٠/١
٥٠٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	اخضر	وعن الاصفر ١٢/١
٢٠٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	اصفر وابيض	
٧٠٠٠٠	١٠٢٠٥٠٠		

لقاء ...٩٢٠٠ كيلو حرير سنة ١٨٨٠

اما بلاد الروملي وادرنة وسالونيك فاعطت تقريباً ١١٠٠٠٠٠ كيلو شرانق اكثرها اخضر نتج منها حرير ٧٠٠٠٠ كيلو . والمحل في بروسه ٤٠ بالمائة من حريرها من عيار ٢٠/٢٠ وتصرف في بلاد غير ليون

سورية

ان البزر الاخضر الجابوني هو اهم بزر البلاد انما الاصفر وارد كورسكا وسردينيا اخذ مثاله يزداد جداً لا سيما في المحلات التي يربون بها الدود داخل البيوت اي في الوسوط والجبال (وهنا نقول ان دخول البزر المذكور الى بلادنا كان بهمة الوجيه الوطني الغيور الخواجه رزق الله نخله خضرا الذي كان اول من ارسل اناس خبيرين الى جزيرة كورسكا لاجل استحضار البزر الحقيقي الخالي من الغش وما زال يرسل سنوياً ذات العملة الى تلك الجزيرة لتستحضر المطلوب من احسن البذار ويصرفه بمبالغ على اصحاب الارزاق وغب الاختبار وجد ان بذره هو احسن بذر ورد الى سورية لحد والان يشهد له بذلك كل من اشترى منه وهو يباع عنده بمحله في بيروت)

محصول الشرانق كيلو		محصول الحرير كيلو	
٣٢٥٠٠٠٠	سنة ١٨٨١	١٦٦٠٠٠	سنة ١٨٨١
٣٧٠٠٠٠٠	١٨٨٠	١٩٣٠٠٠	١٨٨٠
		١٧١٠٠٠	١٨٧٩

بلاد اليونان

ان ثلثة ارباع مثال بزرهم هو البزر الاصفر ومحصول حريرهم كان عام ١٨٨١ ستة عشر الف كيلو وعام ١٨٨٠ اربعة عشر الف كيلو . ونظراً لاحداث معامل جديدة في كلاماتا قل اصدار الشرانق اليابسة من هذه البلاد الى مرسيليا حيث القيمة التي تصدرت عام ٨٠ كانت ٦٥٠٠٠ كيلو وعام ٨١ كانت ٣٠٠٠٠ كيلو

بلاد الكرج والفرس وخرسان

يصعب جداً اعطاء تعديل حقيقي لمحصول هذه البلاد حيث مقطوعية اهم محصولها هي في نفس بلادها وفي روسيا والهند فالمعروف هو ان عام ١٨٨١ كان محصول حريرهم ٣٥٠٠٠٠ كيلو لقاء ٣٢٠٠٠٠ كيلو عام ٨٠ . والشرانق التي صدرت من ارمينيا ونوكا الى مرسيليا عام ٨٠ و ٨١ كانت ٣٠٧٠٠٠ كيلو مع

انهُ من بداية عام ٨٢ لغاية نيسان كانت ٠٠٠ ١٦٠ كيلو

الشرق الاقصى

الصين

محصولها سنة ١٨٨١ كان ٦٠٠٠٠ بالة ٠٠٠٠ ٢٨٢ كيلو

شرانق يابسة متصدرة	سنة ٧٧و٧٨	سنة ٧٨و٧٩	سنة ٧٩ و ٨٠
	كيلو	كيلو	كيلو
	٨١٠٠٠	٧٦٠٠٠	٤٨٠٠٠

شحن شنغاي

	سنة ٧٧/٧٨	سنة ٧٨/٧٩	سنة ٧٩/٨٠	سنة ٨٠/٨١
	بالة	بالة	بالة	بالة
انكلترا	٢١٧٥٥	١٨٦٨٧	٢١٢٧٦	٢١٠٠٨
فرنسا	٢٤٩٣٦	٣٣٣٩٤	٣٢٤٧٦	٤٣١٨٨
سويسرا وايطاليا	٣٠٠١	٣٥٦٤	١٣٨٧	٣٧٣٥
امركا	٤٦١٣	٦٨٤٣	٩٣٧٣	٩٣٣٤
الهند	٣٧٣٧	٣٣٣٣	٣٩٣٧	٧٣٠٣
عنها كيلو	٠٠ ٣٧٠	٢٠٦٤٠٠٠	٢٣٨٠٠٠٠	٢٩٢٨٠٠٠

شحن كانتون

	سنة ٧٧/٧٨	سنة ٧٨/٧٩	سنة ٧٩/٨٠	سنة ٨٠/٨١
	بالة			
فرنسا	٧٠٠٨	٥٥٩٧	٦٨٧٥	٤٩٩٨
انكلترا	٤٨٩١	٣٩٣٧	٥٩٣٥	١٣١٦
امركا صندوق	٥٤٦٠	٩٠٤٣	١٧٣٩	٤١١٨
كيلو	٨٤٨٠٠٠	٨٣٧٥٠٠	١٠٣٠٠٠٠	٦٨٣٠٠٠

عموم المشحون (سنة ٨١/٨٢) ٠٠:١٠٣٣٠ كيلو

محصول بلاد الجابون

محصول حريرها ٠٠٠ ٢٠٠ ر١ كيلو و ٠٠٠ ر٢٠ بالة

الصادر منها

	سنة ٨٠/٨١	سنة ٧٩/٨٠	سنة ٧٨/٧٩	سنة ٧٧/٧٨
	بالة	بالة	بالة	بالة
انكلترا	٤٤٨١	٥٠٣١	٤٧٠١	٩٣٠٥

فرنسا	١٢٣٨٧	٧٦٣٤	١٠٩٢٤	١٠٠٦٤
امركا	٥٣٧٦	٥١٧٥	٣٣٠٠	١٤١١
بلاد مختلفة	٩٥	٦٧	٤٢٢	١٢٤٤
	١١٤٥٠٠٠	٨٩٤٥٠٠	٩٦٣٠٠٠	١١٠١٠٠٠ كيلو

الهند الشرقية شحن كلكوتا

بالة		
٨٣٣	انكلترا	
٤٩٥١	فرنسا ايطاليا الشرق وامركا	
٥٧٨٤		
٣٨٢٠٠٠	عنهم كيلو	

محصول

سنة	بالة	كيلو
٨٠	٧٣٥٦	٤٨٦٠٠٠
٧٩	٨٨٠١	٥٨١٠٠٠
٧٨	٥٤٣٤	٣٥٨٠٠٠
٧٧	١٠١٧٧	٦٧١٧٠٠

مجموع محصول الحرير في كل العالم

	سنة ١٨٨١	سنة ١٨٨٠	سنة ١٨٧٩	سنة ١٨٧٨	سنة ١٨٧٧
فرنسا	٧٥٠٠٠٠	٥٢٥٧٠٠	٣٧٥٠٠٠	٦٠٨٠٠٠	٨٧٣٠٠٠
كورسكا مع الجيريا	٢٨١٠	١٦٥٠	١٤٦٠	١٣٧٠	١١٢٠
ايطاليا مع النمسا والمجر	٢٩٦٥٠٠٠ ١٤٧٥٠٠	٢٠١١٠٠٠	١٣٣٠٠٠٠	٢٦٦٦٠٠٠	١٥٠٦٠٠٠
اسبانيا	٨٤٠٠٠	٧٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
برتغال	...	...	...	...	٢٦٠٠
تركيا واناطوليا	٧٣٠٠٠	٩٣٠٠٠	٦٧٠٠٠	٨٥٠٠٠	٧٥٠٠٠
سالونيك وفولو	١٢٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٥٩٠٠٠	٥٦٠٠٠	٤٧٠٠٠
ادرنه		٣٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٨٠٠٠	٢٠٠٠٠
سورية	١٦٦٠٠٠	١٩٣٠٠٠	١٧١٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٤٠٠٠٠
اليونان	١٣٠٠٠	١٦٠٠٠	٢٣٠٠٠	٣١٠٠٠	٢٩٢٠٠
الكرج	٢٥٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠	١١٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣١٠٠٠٠
العجم		٢٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠		
الصين شحن شنغاي	٢٨٢٠٠٠٠	٣٩٣٨٠٠٠	٣٢٨٠٠٠٠	٣٠٦٤٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠
« « كانتون	١٠٣٣٠٠٠	٦٨٣٠٠٠	١٠٣٠٠٠٠	٨٣٧٠٠٠	٨٤٨٠٠٠
الهند شحن كلكوتا	٣٨٢٠٠٠	٤٨٦٠٠٠	٥٨١٠٠٠	٣٥٨٠٠٠	٦٧١٧٠٠
	١٠٠٩٥٣٧٠	١٠٥٧٧٣٥٠	٨١٧١٩٦٠	٩٠٩٧٨٧٠	٨٣٨٩٦٣٠

عدد الاسرائيليين في الكرة

جاء في الرائد . قالت صحيفة الايطالي ان عدد الاسرائيليين الذين على وجه الكرة الارضية لا يتجاوز السبعة ملايين نسمة من ذلك نحو الخمسة ملايين باوربا وبقية العدد بسواها واليك البيان

في روسيا ...٢٫٧٠٠٫٠٠٠ في النمسا والمجر ...١٫٥٠٠٫٠٠٠ في المانيا ...٦٥٠٫٠٠٠ في رومانيا ...٤٠٠٫٠٠٠ في تركية اوربا ...١٠٠٫٠٠٠ في هولاندا ...٧٠٫٠٠٠ في فرنسا ...٧٠٫٠٠٠ في ايطاليا ...٤٠٫٠٠٠ في اسبانيا ...٦٫٠٠٠ في البجيك ...٣٫٠٠٠ في السويد ...٣٫٠٠٠ في البرتغال ...١٫٠٠٠ في المغرب الاقصى ...٣٠٠٫٠٠٠ في تونس وطرابلس ...٦٠٫٠٠٠ في الجزائر ...٣٤٫٠٠٠ في آسيا ...٤٠٫٠٠٠ في تركية آسيا ...١٥٠٫٠٠٠ في الهند ...١٥٫٠٠٠ في مملكة ايران ...٣٠٫٠٠٠ في الصين ...١٫٠٠٠ في امركا الشمالية ...٣٠٠٫٠٠٠ في امركا الجنوبية ...٣٫٠٠٠

اختراع غريب

اخترع المستر دي لابستيك آلة يصنع بها آنية مختلفة من الزجاج وهو في درجة عالية من الحرارة وقد امتحن رجال العلم ما صنعة من تلك الآنية فتحققوا انها وفق مدعاه وظهر لهم ان تلك الآنية متى بردت قست وقويت وصارت كالمعادن المنطرقة حتى ان الكاس منها او المرآة اذا طرحت بعنف من علو اقدام كثيرة على الحجارة لم تكسر بل لم يلم بها ادنى اذى . واذا بذل كل القوة في كسرها تفتت وكانت قطعها غير محددة فلا يخشى ضررها كسائر الزجاج العادي لكن ذلك الزجاج ليس له من الشفافية وحسن المنظر كالزجاج المعتاد

(النشرة)

لغز

(من قلم الخواجا خليل مشرق حداد من عبيه في مدرسة عين زحلتا)

ايها اللوذعي الخنذيذ . والفاضل الحويذ . قد قيل في امثال القدم . ان اللغة الضعيفة كالعدم وان النادر لا يبنى عليه حكم . وليس له عند العلماء من شكم . فحسبوه عن القياس شاطئًا غلوات . ولم يعوّل عليه النحاة ولا الرضفات . ولكنني قد رايت اليوم فعلاً خالف القياس وذاع استعماله بين الناس . فغلب هذا الشاذ القياس بالاستعمال . وهو افصح منه حسبما يقال . والقياس لم يجره الا بنو اسد . والحق انه لذو كسد . وان بقي الامر مرهمس . فهاك بيانه لعله يحصحص . هو فعل عليل يحتمل زمانين . وحبذا لو كانت علته في غير العين . قد صيغ من فعل ثلاثي . وهيئة همزته كهمزة الفعل السداسي

فهل لك ان تميط السجاف عنه فيوضح . وان تزيح ما درمه فعليك يرجح . ومنا الثناء والشكران ولك الفضل والامتنان ان جئتنا بالتوضيح والتبيان

حل المسالة الرياضية

المدرجة في الجزء ١٣ من الجنان

(بقلم سعيد افندي عبد الله شقير احد تلامذة مدرسة ارز لبنان في عين زحلتا)

ثلاثة ابراج الخ

لنفرض ارتفاع البرج الاول ٤ك ٣

والثاني ي ٢

والثالث ٤م

وارتفاع المنارة ن

فلنا حسب شروط المسالة

(١) ٣ك+ي+٤م=ن

(٢) ٤ك^{٢}+ي^{٢}+م=ن+٩

(٣) ك^{٢}+ي+٤م=ن

(٤) ١٢ك^{٢}+ي =ن

بالمساواة (١) و(٣) والمقابلة لنا (٥) ك^{٢}=٢ ك (اي) ك=٢

وحسب المفروض يكون ارتفاع البرج الاول ١٦

وبالمساواة بين (٣) و(٤) والمقابلة لنا (٦) ٤ م = ١١ ك^{٢}

بالتعويض عن ك في قيمتها في (٦) لنا (٧) ٤ م = ٤٤ (اي) م=١١ .

وحسب المفروض يكون ارتفاع الثالث ٤٤

عوض عن ك وم بقيمتها في (٢) لنا (٨) ١٦ + ي^{٢}+١١=ن+٩

بمقابلة (٨) لنا (٩) ١٨+ي^{٢}=ن

بالتعويض عن ك بقيمتها في (٤) لنا (١٠) ٤٨+ ي=ن

ثم بالمساواة بين (٩) و(١٠) والمقابلة لنا (١١) ي^{٢}-ي=٣٠ (اي) ي=٦

وحسب المفروض يكون ارتفاع الثاني ٣٦

. ثم بالتعويض في احدى المعادلات لنا ن=٥٤ وهو ارتفاع المنارة

مسالة رياضية

(بقلمه ايضاً)

ايّ عدد الفضلة بين مكعبه وفضلته بقدر خمسة امثاله مع ٣ بشرط ان لا تحل بالاستقراء ولا حسب القواعد السيالة

استخدام المجانين في الاعمال المفيدة

قصد بعضهم مستشفى المجانين في جزيرة ورد في امركا ليرى ما أُعدَّ للمجانين فيه من الاعمال فوجد هنالك اكثر من الف مجنون ورأى كثيرين منهم في امراض مختلفة غير جنونهم يعالجهم الاطباء و بعضهم لا يقدر على ان ياتي عملاً لشدة ضعفه و بعضهم هائجاً هيجاناً عظيماً . و بعد ان شاهد الجميع وجد كثيرين قادرين على الادراك ولهم من القوة والمهارة ما تمكنوا به من الاعمال المفيدة . وقد قال الدكتور مكدونلد ناظر المستشفى في شان تلك الاعمال ما ياتي

وجدت بين ١٢٠٠ مجنون هنالك نحو ٤٠٠ اهلاً للاعمال المفيدة ما عدا الذين يتعاطون الاعمال الهيّنة في المستشفى وكان اولئك ممن يقدرون على ان يعملوا ثماني ساعات في اليوم . ولعلّ القارئ يظن هولاء وان كانوا قادرين على الاعمال يكرهون كل الكراهة ان ياتوا عملاً والواقع خلاف ذلك فانهم كثيراً ما اظهروا ميلهم الشديد الى العمل . نعم ان الناس الذين يحتاج اليهم من اولئك المجانين في عمل الالات والادوات يبذل كل الجهد في انتخابهم لانهُ لا يصلح لذلك الا ارباب الفهم والادراك والقوة ويراقبون ليلاً كل المراقبة لئلا يخفوا شيئاً من تلك الالات والادوات . وقد يحدث ان هولاء يهيجون و يغضبون ويابون العمل فيجب حينئذٍ ان يوذن لهم في ان يبطلوا الى ان ينتهي هيجانهم وغضبهم وتطيب انفسهم للعمل ايضاً . وعلى هولاء رئيس عاقل ينظر في اعمالهم و يامرهم بما يراه الاوفق . فان اولئك المجانين مع انهم يحبون العمل يسامون منهُ حين يهيجون ويكرهونهُ كل الكراهة فيجب حينئذ ان يوذن لهم في اللعب والملاهي او التنزه فانهم يسرون بذلك سرور الاولاد الصغار . والحق انهم يجب ان يعاملوا في اعمالهم وانعامهم وسائر الاحوال معاملة الاولاد

ويجب ان يختار لهم من الاعمال ما يستطيعونهُ ويميلون اليه . ففي ذلك المستشفى يتم المجانين نحو مئة نوع من الاعمال التي كنا نظنها متعذرة فعزمنا في اول الامر ان نجري بعض الاعمال الكثيرة الشيوع

والامتهان مثل التجارة وعمل القرميد والاصلاحات العامة التي يقتضيها المستشفى فهذه كلها يعملها اليوم المجانين وهي في نفسها ليست اعمالاً زهيدة . وفي مطبخ هذا المستشفى طباخ واحد من العقلاء يعمل في الاجرة و يساعده على عمله عشرون مجنونًا . وهنالك آلة بخارية من اكبر آلات المدينة لا يقوم باعمالها والعناية بها سوى جماعة من المجانين . ولم نامن ان نستخدم المجانين الحلاقة (خوفًا من انهم يجزّون الحلوق) انما استخدمنا العقلاء لذلك واستخدمنا المجانين لمساعدتهم . وفي كل صيف نستخدم نحو ١٥٠ مجنونًا في الحقول

وهنالك خمسة عشر مجنونًا ينسجون الحصر وخمسة وعشرون يخيطون و يقومون بخياطة كل ثياب رفاقهم المجانين ويصلحون كل ما تمزق من تلك الثياب واحد عشر بيطرون وسبعة يصبغون الانية التنكية وخمسون يجرون و يدهنون والباقون يقومون بكل ما يحتاج اليه المستشفى من الاعمال والاصلاحات . وقد بني هنالك مطبعة واتي اليها بالآلات الطبع واخذ المجانين يصفون الاحرف و يطبعون (النشرة)

سريان روح الاعدام

جاء في جريدة استانبول تحت عنوان «مبدأ النيهيليست اي الاعدام في الولايات المتحدة الامركانية» ان القوم في نيويورك هاجوا موءخرًا هياجًا عظيمًا من جرى استماعهم خبر محاولة قتل اثنين من اعظم المتموّلين الامركان وهما موسيو ويليم فندربلت وموسيو كورش فلد بواسطة الادوات الجهنمية التي تعوّد النيهيلست استخدامها لاعدام كل من عنّ لهم اعدامه فقد نصب لهما مكيدة خبيثة ولكنهما لحسن الحظ نجوا منها . وهذه هي التفاصيل التي اذاعتها الصحف الامركانية بهذا الشان قالت انه في ٢٩ نيسان الماضي تسلمت ادارة السكة الحديدية فضلاً عن الرزمات العديدة رزمتين متشابهتين لتنقلهما الى ضواحي المدينة العليا وكجاري عادتها وضعت الرزمات كافة في المركبة المعدّة لها . وفي الوقت المعين سارت المركبات ولكنها لم تقطع مسافة يسيرة حتى سمع صوت انفجار قوي في مركبة البريد واعتلاها دخان رائحته كالبارود . فاوقفت المركبة المذكورة فاذا فيها رزمة ملتهبة فارجعت حالاً الى المحطة . وعند وصولها اليها بادر المامورون الى البحث لعلهم يعرفون اسم المرسلة الرزمة اليه فعلموا بعد التحقيق انها مرسلة الى موسيو كورش فلد . حينئذ خامرهم الريب الشديد في الرزمة الاخرى رفيقتها التي باسم ويليم فندربلت الباقية بجانبها دون التهاب وقر رايهم على فحصها . لكنهم لشدة تحذرهم منها اتخذوا قبل مسها الاحتياطات اللازمة وبلوها بالماء جيدًا ثم رفعوا عنها الغلاف الخارجي فوجدوا فيها كرتونة على شكل جرّار طولها ٧ اصابع وعرضها ٥ وعمقها ٣ وفي طرفها قطعة شريط اخضر تخال انها موضوعة لاجل فتح العلبة . وفي داخلها انبوب زجاجي مملوء هو والعلبة بارودًا عاديًا وهو منحنٍ على شكل الحرف الافرنجي U ومتصل باداة كالانبيق محشوة مادة قابلة الالتهاب

اما تركيب هذه الآلة القتالة فهو بسيط جدًا و يدل على عدم خبرة مصطنعيها . ولولا قصدهم الشرير لساغ لنا القول انه يدل على سذاجتهم . وكانت رزمة موسيو فلد كرزمة موسيو فندربلت بالتمام . ويظن من كتابة عنوانيها ان مرسليها المان . ويقوي هذه الشبهة كونهما مغلفتين ببعض من اعداد الصحيفة المسماة غازت الشعب لسان حال السوسياليست الالمان في نيو يورك

وقد جدّ الشرط في البحث المدقق لمعرفة ناصبي هذه المكيدة ولكن يلوح ان اجتهادهم ستكون عقيمة ويغلب على الظن انهم ليسوا من السياسيين اولي

الاغراض بل من الفعلة السوسيالست المقيمة الوف منهم في نيويورك

الزحافات والحشرات البرية المائية

عرّف الطبيعيون الزحافات بحيوانات ذات دم احمر بارد وتنفس رئوي ناقص ومجرى دم مكون على شكل يختلط فيهِ قسم من دم الاوردة مع دم الشرايين دون ان يقطع الرئة . ووصفوها بكون بعض تقاطيع وجهها او كلها ممقوتًا . ورائحتها كريهة وصوتها اجش وجلدها اما املس او مغطى بحراشف وكثير منها مسمّ . واكثرها يعيش في اماكن مخفية قذرة . و بعضها يتولد من البيض دون ان يحتضن بيضهُ بل يتركهُ لحرارة الهواء والماء او يضعهُ في الزبل . وكل حيوانات هذا النوع تعيش بالافتراس اما قوة واقتدارًا او احتيالاً . ولها طاقة على احتمال الجوع وعيشتها في الغالب صعبة مرة والقسم الاكبر منها يزحف زحفًا وقسم صغير يمشي وآخر يسبح وغيره يطير وهي تنقسم الى اربع رتب . السلاحف . والحراذين وما شاكلها . والحيات : والضفادع وغيرها من جنسها

فالاولى مغطاة بحراشف قوية تشبه التروس واصغرها البرية واكبرها المائية البحرية اذ يكون حجم بعضها غريبًا

والثانية انواع مختلفة قسم منها املس وقسم مغطى بحراشف وآخر ذو اجنحة و يسمى تنانين منها التمساح اشر حيوانات هذه الرتبة واكثرها افتراسًا ومكرًا ودهاء وقسوة و روعًا . وهو يتولد من بيضة بقدر بيضة الوزّة ولكنهُ يكبر جدًّا بحيث يصير هائلاً اذ يبلغ طولهُ من ٦ الى ١٠ امتار . وجلده الاَّ جلد بطنهِ قاسٍ في الغاية فلا يخترقهُ سهام ولا انبال ولا رصاص . ومن هذه الرتبة ايضًا الحرباء التي يسهل عليها التلوُّن بالوان عديدة مختلفة في وقت يسير . الامر الذي لا يزال مجهول السبب

والثالثة وهي الحيات لا ايدي ولا ارجل لها . فتسعى على بطنها بحركة معوجة تشبه حركة الديدان . لان فقارات ظاهرها مكونة على شكل يسهل سعيها هذا . وهي انواع كثيرة نوع لهُ خاصة اجتذاب العصافير او الحيوانات الصغيرة التي يريد ان يفترسها لانهُ فضلاً عن اخافتها بفتح شدقهُ و يصدغها بالبخار المسم الذي يتصاعد منهُ و بنتانتهِ فلا تعود تستطيع الهرب وتتساقط فيه . ونوع كالافاعي لهُ بضع اسنان تسمى عقاقيف يقدر بواسطتها ان يدخل في الجلد الذي يبضعهُ مادة مسمة يخرجها من غضروف متصل بالاسنان لان تلك المادة لا تميت الا اذا أُدخلت في الجراح . فلا خطر البتة من جرحها اذا لم يكن جرح داخلي . وهذا النوع كثير ولكنهُ قليل جدًّا بالنسبة الى باقي الحيات الكثيرة المتعددة الانواع . وآخر غير مسم وان وثب على الناس واظهر الهياج واقتداره على مضرتهم . وآخر ذو جرس وهو اشد الحيات خطرًا وطولهُ اعتياديًا متر او متر وخمسون سنتيمترًا و ربما ازيد . وثخنهُ بقدر فخذ الرجل . واما الجرس الكائن في طرف ذنبهِ فهو مجموع حلقات مجوفة رنانة منضلة ومتصل بعضها بالبعض الاخر ومعلقة بعضلة الفقارة الاخيرة . ويقال ان عدد جلاجل الجرس يدل على عدد سني عمر هذا النوع وصوتهُ يقي الناس شروره واخطارهُ

ومن الغير المسم الثعابين وتسمى بالفرنسوية بوا . وهي مع انها غير مسمة هائلة اكثر من سواها لان طولها يبلغ احيانًا ١٠ امتار وثخنها بقدر جسم الانسان . وفضلاً عن اقتدارها كسائر الحيات على توسيع شدقها تسيل لعابًا لزجًا يمكنها من ازدراد حيوان برمتهِ كالغزال والخروف واكد بعضهم انها تبتلع الفرس والثور ايضًا . وحيث لا عضو مضغي لها يصعب عليها الهضم و يبطوءِ فيعتريها ضعف زائد يساعد الناس

على قتلها

والرابعة الضفادع المائية والبرية والسمندر وغيرها .

ومن خواص السمندر انهُ اذا القي في النار يسيل على جسده مادة لزجة مائلة الى البياض تقدر ان تقية اللهيب هنيهة ثم يحترق . وهذا سبب اعتقاد العامة ان السمندر يعيش في النار دون ان يلحق بهِ اذًى

السائل المطفئ

قد اخترع موسيو شمولفيس سائلاً يطفئ النار ومنذ مدة اجري امتحانهُ مرتين متواليتين على كثيبة رمل على نهر الرين وكان لهُ من حسن النتائج ما هو فوق المأمول . فجمع الحطب واريق عليهِ زيت البترول والقطران واشعل . ولما بلغ شبوب النار مبلغًا عظيمًا وعلا اللهيب دفع السائل المطفئ وفي اقل من ثلث ساعة اخمدت النار واطفئت بحيث لم يعد لها اثر . فتعجب المشاهدون من قوة هذا السائل واجمعوا رأيًا على انهُ يجب على كل محل فيهِ مواد سهلة الاحتراق ان يقتني منهُ مقدارًا وافرًا

المياه

اذا ما تأملنا في الكرة الارضية وما عليها كالمملكة المعدنية والمملكة النباتية والمملكة الحيوانية وعلى الخصوص الانسان نرى ما يحير الافكار ويدهش الابصار ويوجب علينا اعتبار تلك اليد العظيمة الصانعة وتأديتها عميم الشكر . لانها بحكمة تفوق ادراك البشر خلقت كل الكائنات وكملت قيام الممالك المار ذكرها العجيب بايجاد كل ما هو ضروري لها ولا سيما المياه التي هي من اهم العناصر اللازمة للحيوة وعليها يتوقف وجود النبات والمعادن والحيوانات والانسان ايضًا . اذ انها بمساعدة الحرارة توجد وتحفظ وتصلح تقريبًا كل المخلوقات الارضية المختلفة . فتحيي النبات وتنميه . وتحلل المواد المولفة منها المعادن وتجرها وتضمها الى بعضها البعض . وتهيئ طعام الانسان وسائر الحيوان . وتسيل الاخلاط التي في جسمها . وترطب الهواء الذي يستنشقانهِ . فلولاها لما كان اذًا نبات ولا حيوان على وجه الارض ولا معدن في قلبها . بل كانت الارض عقيمة خالية من السكان . فبناء على ما لها من الاهمية في الممالك الثلث المذكورة انفًا وفي كل الجلد المحيط بالارض كانت جديرة بالبحث عنها والتأمل فيها

فالطبيعي لا ينظر بعين الاهمية الا الى ثقل الماء الذي هو ٧٧٠ مرة اعظم من ثقل الهواء . والى حالاته الثلث الجليدية والسائلة والبخارية . ومرونتهِ القليلة جدًا في الحالة الاولى والاكثر منها قليلاً في الثانية والعظيمة جدًا في الثالثة . وفرط تمدده بواسطة الحرارة بحيث يصبح يشغل مكانًا ١٧٠٠ مرة اكبر مما يشغلهُ في حالة السيولة

واما مرونة البخار فقد اصبحت بسبب استعمالها كقوة دافعة ومحركة في كل انواع الالات من اوفر الظواهر الطبيعية اهمية وفائدة . وللبخار في الدرجة ١٠٠ ضغط يوازي ضغط عمود زئبق من ٧٦ سنتيمترًا او عمود ماء ارتفاعهُ ١٠ امتار و ٥٠ سنتيمترًا اي ضغط يوازي الضغط الجوّي . وفي الدرجة ١٢٠ يصير الضغط مضاعفًا . وفي ١٣٤ مثلثًا . وفي ٢٠٠ يوازي ١٥ مرة الضغط الجوي . وفي ٢١٢ عشرين . وفي ٢٣٠ ثمانية وعشرين . وكثيرون من الطبيعيين يعزون حدوث الزلازل الى مثل هذه الاسباب فيقولون ان الماء الذي في قلب الارض يتحول الى بخار بواسطة الحرارة الداخلية او بعض نيران بركانية . ومتى تكاثر ولم يعد لهُ محل كافٍ ليشغلهُ يطلب الخروج ويهدم كل ما يتعرض لصدهِ ومقاومتهِ . (والراي المستجد هو ان مياه البحر حينما تنفذ الى مكان

من جوف الارض فيه حرارة عالية يتحول ما نفذ منها الى بخار متى كثر يشق ما فوقه من اليبس وهذا اصل البراكين او يحدث حركة عظيمة في قلب الارض بدون ان يظهر شيء على سطحها وهذا سبب الزلازل)

واما الكيمي فينظر علاوة على ما ذكر الى ما ينشأ عن تاثير الحرارة في الماء وتحويلها اياه الى بخار . والى غليانه الناشيء عن تحويل قسم منه الى غاز لا يمكنه وهو محال ان يبقى في القسم الباقي سائلاً سخيناً . ويتخذ هذا الامر برهاناً على ان البخار ليس الا مزيج ماء وحرارة . واثباتاً لما بين الماء والهواء من التجاذب الذي يبقي الهواء محصوراً في الماء السائل والماء المحال محمولاً على الهواء . ويعتبر ايضاً تحليل الهواء الماء اذ يمتزج بما يحالة ويصير اخف من الهواء الناشف واسطة لمعرفة اسباب نزول البارومتر (ميزان الهواء والطقس) متى كان الجو كثير الرطوبة

وقد اعتبر الماء في كل ابن وآن محلّل الطبيعة العظيم . وما ذلك الا لتاثيره في كل الاجسام . فانهُ يخترق اصلب الحجارة ويحلل دقائقها ويجرّ التراب الى انحاء مختلفة من الارض ثم يطرحها اما طبقات افقية او مائلة واما بلورات منتظمة ملقاة في تجاويف مختلفة تحت الارض . ويحال كل الاملاح بحيث يندر وجود ماء نقي خالص كما يستدل من التقاقيع الخارجة عند تفريغ الهواء منه . فاذا لم يخالطه اجزاء نباتية لان بعض الاعشاب يمتص منه عصيراً نيتريكيًّا و بعضها يعيش في قلبه يكون فيه من الحيوانات ما لا يقابل غيره معهُ . اذ فضلاً عن الاسماك و باقي الحيوانات المائية المقيمة فيه في كل قطرة منه حيوانات لا تحصى عدًّا ولا ترى لفرط صغرها الا بالمكرسكوب ولما كانت سهولة تولد الحشرات ونموها في المياه المنتنة معروفة لدى الكثيرين كان لا حاجة الى الدخول في هذا الباب

والكيميون لا يعتبرون من المياه نقيًّا خالصًا الا الذي بتحويله بانبيق الى بخار يفصلونهُ عن المواد المذكورة المختلط بها . وعندهم ان ماء المطر غير خالص ايضًا لانهُ عند تحويله الى بخار وارتفاعهِ في الجو وتاليفهِ الغيوم ثم تساقطهِ مطرًا لا بد ان يمتزج بشيء من الاجسام المعلقة في الجو او المحللة

وقد زعم بعض الفلاسفة ان الماء يتحول الى هواء او ان بينهُ وبين الهواء مشابهة كلية . ولكن الامتحانات الحديثة برهنت على ان الماء مركب وان فيهِ مقدارًا كبيرًا من الاوكسيجين . اذ لو أُحميت حديدة باردة بالنار الى ان تحمر وأُريق فيها ماء تتكلس من داخل و يزيد ثقلها والماء يتحلل بسببها . وقد اكتشف بالاختبارات الكثيرة ان في الماء ٨٥ جزءًا من الاوكسيجين او روح الحيوة و١٥ جزءًا من الهيدروجين او الغاز الملتهب . فعلم من هذا الاكتشاف فضلاً عن الظواهر الكثيرة التي كانت مجهولة السبب مفعول الماء في اوراق النبات التي متى عرّضت للشمس تمتص الهيدروجين وتنفصل الاوكسيجين عنهُ

وليس الماء من المغذيات القوية للحيوانات . فلذلك كانت اهميته في تغذيتها دون اهميته في تغذية النبات . غير انه لكثرة نعومته وملاسته يحال اجزاء الاطعمة النيتريكية و يوصلها الى اصغر الاقنية . وذلك بواسطة تحلله بالهضم ودخوله في اقسام الجسم . وغاية الكلام ان الماء افيد شراب للصحة ولا غنى عنهُ لانسان ولا لحيوان . وهو ينقسم الى عذب ومالح وما هو بينهما او معدني . وحيث سبق فيما مضى الكلام عن الاولين او عما هو بمعناهما اقتصرنا الان على ذكر الثالث منها فنقول

ان في اماكن مختلفة من الارض ينابيع عديدة مياهها ليست عذبة كماء المطر ولا مالحة كماء البحر ولكنها

ممزوجة بمواد معدنية تستخرجها من جوف الارض وتحللها. وهي نوعان باردة وسخنة

فالماء في قلب الارض بارد بالطبع بقدر حرارة او برودة الحياض او الاقنية التي هو ضمنها والتراب والحجارة والرمال التي يترشح منها. والينابيع الماء العذب التي تنفجر من شق صخر او تجويف عميق درجة حرارة واحدة ابدًا. ولكنها تظهر سخنة في الشتاء بالنسبة الى شدة برودة الهواء وباردة في الصيف بالنسبة الى سخونته. على ان هذا لا ينفي امكانية سخونة الماء في قلب الارض اما بمجاورته نار بركان او معدن فحم ملتهب واما بفوران داخلي. فاذا التقى الماء بكومة من الكبريت الممزوج بالمعدن يحللها ويجعلها تفور فيسخن هو ويحفظ الحرارة التي اقتبسها الى حيث ينفجر. وعلى هذا المنوال توجد المياه المعدنية المختلفة باختلاف المواد التي تنقطر منها. فتكون اما قارية او صابونية او حديدية او كبريتية او زاجية تبعًا للمواد التي تحللها. والباردة منها ما لا تزيد حرارتها على درجة حرارة الجلد او الارض. والسخنة ما كانت درجة حرارتها فوق ذلك. ولهذه المياه فوائد كثيرة تبرهن عن عناية الله عزَّ جلاله بمخلوقاته واخصها الناطقة

وينابيع المياه المعدنية السخنة كثيرة على الارض ففي المانيا وحدها منها نحو ١٢٠. ومياه بعضها حارة جدًّا بحيث يقتضي تبريدها ليمكن الاستحمام بها ١٢ وربما ١٨ يومًا. وقد نشأت حرارتها الغريبة هذه عن مفعول النيران التي في قلب الارض بها او المعادن التي تحللها لا عن حرارة الشمس. والا كانت تبقى سخنة مدة شروق الشمس وتعرضها لحرارتها فقط وتبرد في الليل وتزيد برودتها في الشتاء

وقد حملت الكيميين خصائص ومفاعيل عدة مياه معدنية على البحث المدقق عن طبيعتها لمعرفة الاجزاء المولفة منها. فتوصلوا بواسطة تحليلها الى المرغوب وامكن من ثم اصطناع مياه معدنية كالمياه المعدنية الطبيعية ولها ما لهذه من الخصائص او بقدر ما يؤذن به تقليد الطبيعة. ويتوقع ارتقاء اصطناع هذه المياه بحيث تصبح افيد من الطبيعية من جهة امكانية تقليل الاجزاء المولفة منها او تكثيرها بحسب احتياج المرض الذي تشفيه او تخففه. فسقيًا لمن لا يالون جهدًا عن ايجاد كل ما من شانه ان يوصل الى نفع الانسانية

الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبلُ

راس المال بسرعة ازدياد الاهالي فالاجور تبقى مرتفعة بازدياد راس المال وليس بمحافظة الفعلة على امور معلومة للراحة. وفي احوال كهذه من الممكن ان تتغير امورهم برسم او بشيء اخر دون منع ازدياد الاهالي. فالرسم يقع حينئذ على الفعلة ويجعلهم يرجعون الى المركز الذي لا بد من ان يرجعوا اليه بنقصان ازدياد راس المال باشغال جميع الاراضي المخصبة

وقد قال قوم ان في هذه الحال نفسها لا يضر وضع رسم على الاجور بالفعلة لان ما يجمع به يصرف في البلاد فيرجع الى الفعلة بطلب تشغيلهم. على ان هذا مخالف للواقع. فان المال الذي يصرف دون ان يكون ذا نتيجة لا يزيد الاجور ولا يحفظها على حالتها. فاذا اخذت الحكومة شلينًا رسمًا في الاسبوع من كل رجل من الفعلة وصرفت ما جمعت في استئجار الفعلة للاعمال العسكرية والنافعة وما اشبه فلا بد من ان تعوض على الفعلة كصنف ما اخذته منهم وهذا هو فعلاً صرف المال بين الاهالي. ولكن اذا صرفت المبلغ كله في ابتياع البضائع او زيادة

معاشات المامورين الذين يشترون البضائع بها فلا يزداد الطلب لتشغيل الفعلة من جرى ذلك ولا يزيد اجرتهم . فاذا اعتبرنا ان اخذ المال من الفعلة وصرفه في سبيل الامور التي توصل للرفاهية هو ترجيعة اليهم يكون اخذ المال من اصناف اخرى وصرفه في تحصيل امور الرضاء عبارة عن وضعه للفعلة . وهذا هو غير الواقع . فاذا صح هذا الراي السفسطي يكون كل ما كثرت الحكومة الرسم يكثر الطلب لتشغيل الفعلة

وعند اكثر الامم تكون الاجور بحسب القاعدة المعاشية التي يحافظ الفعلة عليها واذا نقصت عن ذلك لا يكثرون . وحيثما تكون قاعدة كهذه مرعية الاجراء يتحمل الفعلة نفسهم مدة الرسم الذي يصير وضعه على الاجور . واذا لم يوثر في القاعدة المذكورة يطرأ تاخير على ازدياد عدد الاهالي فترتفع الاجور ويرجع الفعلة الى الحالة التي كانوا عليها قبل . فمن يا ترى يتحمل هذا الرسم . وقد قال العالم ادم اسمث ان الامة كلها تستهلك الاشياء لانهُ قال ان الاجور ترفع الاسعار عموميًا . على اننا قد راينا ان الاسعار عمومًا تتوقف على اسبابها ولا ترتفع باسباب توثر في جميع انواع الشغل الذي يكون ذا ريع في نوع ودرجة واحدة . فارتفاع اجور من جرى رسم لجميع انواع ازدياد مصاريف الشغل تسد من الارباح . فمحاولة وضع رسم على الفعلة الذين يشتغلون دائمًا في بلاد قديمة هو لمجرد وضع رسم زائد على جميع الذين يستخدمون الفعلة . ما لم يوثر الرسم تاثيرًا اردا دائمًا بتنقيص القاعدة المعاشية الرسمية المرجحة بحسب اراء الاصناف المسكينة

وفيما نقدم دليل جديد على ما سبق ايراده ان اخذ الرسم راسًا ينبغي ان لا يقع على الدخل الذي لا يزيد عما هو لازم لقيام الحياة مع مراعاة الصحة والضروريات . فهذه المداخيل العقلية تنشا في الغالب عن اشغال جسدية . فاي رسم يقع عليها يحط عادات الفعلة دائمًا او يقع على الارباح ويثقل على اصحاب راس المال برسم لا يقع راسًا عليهم فضلاً عن حصتهم من الرسم الذي يقع راسًا عليهم . ويعترض على ذلك من وجهين لانهُ تعدي على اصول المساواة الاساسية وللاسباب التي اظهرناها يجعل وضع رسم مخصوص على الارباح مضرًا بالصحة العمومية وبالتالي على الوسائل التي تملكها الهيئة الاجتماعية لتتمكن من دفع الرسوم مهما كانت

وبعد البحث عن الرسوم التي توضع على المداخيل المختلفة ينبغي ان نبحث عن رسم يحاول اخذه يضع على جميع انواع المداخيل وهو المعروف برسم المداخيل او الباتنتا او التمتعات . وقد بحثنا في جملة سابقة عن الشروط التي تجعل هذا الرسم عادلاً . فلنفرض انهُ صارت مراعاتها كلها . وهي اولاً ان المداخيل التي هي اقل من مبلغ معلوم ينبغي ان تكون دون رسم . وهذا المبلغ لا ينبغي ان يكون اكثر من المبلغ اللازم لسد احتياجات الاهالي الضرورية . واعفاء كل دخل هو اقل من مائة ليرا من التمتعات وجعل الرسم على ما بين المائة والمائة وخمسين ليرا قل من الرسم الذي يزيد عن ذلك في انكلترا تظهر عدالته بان جميع الرسوم تثقل اكثر على المداخيل بين ٥٠ و ١٥٠ ليرا مما تثقل على سائر المداخيل . والشرط الثاني ان لا يوضع رسم الا على ما يزيد من الدخل عن الحدود اللازمة للمصروف . والشرط الثالث ان جمع المبالغ التي توفر من الدخل وتستخدم في الاعمال ينبغي ان تكون غير خاضعة للرسم . واذا تعسر ذلك كان تكون المداخيل المعينة لمدة الحياة والمداخيل من الاشغال والخدمة ينبغي ان يكون رسمها اقل من المداخيل الموروثة في درجة تكون قريبة قدر الامكان من ازدياد الاحتياج

الى التوفير الناشي عن كونها ذات نهاية . وينبغي ان تراعى ايضاً المداخيل المختلفة المقادير لانها غير ثابتة

فرسم التمتعات الموضوع على هذه القواعد يكون بالنظر الى العدالة اوفق الرسومات . ولا يعترض عليه الان والامور الادبية في انحطاط الا لتعسر معرفة حقيقة مداخيل الذين يدفعون . وصعوبة الزام الناس باظهار حقيقة دخلهم لا ينبغي ان تكون واسطة لمنع جري هذا الامر . ومن اضرار الهيئة الاجتماعية في بلاد انكلترا ما كاد يصبح عادة عندهم وهو التظاهر بدخل يزيد عن الدخل الحقيقي . ومن صالح الذين ينقادون الى هذه الامور ان تعرف مقدرتهم الحقيقية عند الجميع وتزول الاسباب التي تحملهم على ان يصرفوا ما يزيد عن اقتدارهم او حرم انفسهم احتياجات ضرورية للتظاهر بقوة خارجية غير حقيقية . وما دامت العامة في كل بلاد هم في حالة عقلية دنية تنشا عنها تلك العادة اي ان العامة واصحاب العقول غير المهذبة والخشنة الجاهلة يجعلون اعتبارهم للانسان بقدر اقتداره المالي يساق الناس الى التظاهر بما يزيد عن حقيقة حالهم . ويظن ان ما يوءول الى ازالة الايهام من جهة المداخيل والقوة المالية يزيد الاغنياء الجهلاء غير المتهذبين قحة بالنظر الى الذين يفوقونهم صفات وعقلاً ومعرفة ولكنهم دونهم مالياً

ومن صعوبات هذا الرسم انه ما من امة تحتمل فحص مامورية تجملاً يمكنها من الوقوف على حقيقة مداخيلها . فالاجور والرواتب والمداخيل المعينة تعرف بسهولة . ولكن ارباح الصنائع المختلفة والتجارة والمالية اصحابها يعجزون احياناً عن معرفتها بالضبط التام والاشغال التي لا تكون ارباحها واحدة خاصة ما هو تجارة وما يشبهها فان صاحبها نفسه لا يقدر ان يعرفها . ولا يقدر جامع الرسومات ان يعرف حقيقتها ولا ان يخمنها . ولذلك قد طالما اعتبر للتحقيق هذا الرسم تقرير كل انسان عن دخله . فابراز الحسابات لا ينفع الا لمنع وقوع تزويرات مهمة . ومع ذلك اذا صمم الانسان على اخفاء الحقيقة يقدر ان تكون عنده حسابات مخصوصة مزورة لا يقدر ماموروا جمع الرسم ان يقفوا على حقيقتها . فمن السهل ان ينقطع الانسان عن تقييد بعض الارباح وهذا يكون كافياً في الغالب لمنع ظهور الواقع . فالرسم المذكور وان بني على اصح قواعد المساواة لا بد من ان يقصر عن المساواة بوقوعه على الذين يراعون دواعي الضمير اكثر مما يقع على الذين لا يراعونها . فالذين لا يابون التزوير بهذا الامر يتخلصون من دفع قسم مهم مما كان ينبغي ان يبادروا الى دفعه . والامناء يطغون بمعاملاتهم الخصوصية الى التلاعب بامور الذمة ويجعلون كلما يرتابون فيه في الجهة الموافقة لهم وبعضهم لا يكتفي بهذا القدر . والذين يراعون الضمير حق المراعاة ربما دفعوا ما يزيد عما يطلب اليهم دفعه

ولذلك نخاف ان عدالة رسم التمتعات لا تكون فعلية وانه اعدل رسم يمكن جمعه غير انه من جرى الامور المذكورة ربما كان ابعدها عن العدالة والانصاف . فهذا يجعلنا نسلم بالراي السائد وهو ان رسم التمتعات ينبغي ان لا يكون غير رسمي احتياطي لا يجمع الا عند مضايقات الامم من جرى حوادث غير اعتيادية فالاحتياج الى زيادة في الدخل يزيل جميع الاعتراضات

وصعوبات رسم التمتعات قد جعلت بعض العلماء يشيرون بوضع رسم على المصروف عوضاً عن وضعه على الدخل . فيتحقق مصروف كل انسان بتقريره يعرف المقدار الذي ينبغي جمعه رسماً . وقالوا ان تقرير الانسان عن مصروفه يكون اقرب للواقع من تقريره عن دخله والمصروف اظهر من الدخل

(ستاتي بقيتها)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ذلك شرفًا لا يحصل عليهِ اعظم الناس الا بمزيد الامتنان والشكر . وصفاء خاطرك من جهتين اعده من السعد العظيم . فسرت بهذا التبجيل ورغبت في ان تزيله ارتضاء منها التفتت الى ابنها وقالت لهُ انني على يقين ان شقيقتك تربح بمجالسة الادباء وتسر بها فادعها الى هنا . فنهض وخرج . فاي قلم يا ترى يقدر ان يصف سرور صاحبنا فائز وربما كنا لا نبالغ اذا قلنا انهُ تصور نفسهُ طائرة من الفرح وقال في نفسهِ لقد تم لي السعد . وكان فائز عارفًا مدركًا فصيحًا غير انهُ كان في غاية تعلق بنفسهِ سريع تصديق ما يوافقهُ تصديقهُ ويبالغ في توسيع الافكار من الجهة الحسنى او الجهة القبيحة . فظن ان ملاطفة ام سامية لهُ ودعوتها بنتها علامات صريحة على الرغبة في تزويجهِ اياها وكان يود ان تنقطع جليستهُ عن الحديث لحظة ليتامل بهذا الفوز على انها لم تسكت لحظة وكانت كما يقال تخلط شعبان برمضان

وبعد نحو ربع ساعة طلت سامية من الجهة المقابلة لباب القاعة كانها بدر طالع في ليل حالك الظلام على غصن رطب محفوف بالبهاء والجلال ترمي عيناها سهامًا تفتك في القلوب فتك الطوال الردينيات وسيفًا حاجبيها باركان الشبان فتلى الهوى ولا نصير ولا مجير . فعند ما راها فائز عن بعد خال لهُ ان مطلع البدر انشق لديهِ في تلك الدار فنهض اجلالاً حال ظهورها وقلبهُ يخفق خفقانًا وكادت تظهر تاثيراتهُ في ظاهرهِ فتجلد وهو عالم انهُ عبد رقيق بل قتيل غرام لا ترجع اليهِ الحياة الا بالحصول على قاتلتهِ بذلك السلاح الذي لا يصون من فعلهِ درع ولا مجن ولا نجاة منهُ بالركون الى الفرار ولا بالاستتار بالحصون والقلاع . فلاقاها الى باب القاعة مسلمًا تسليم من تسلم حياتهُ برضى المسلم عليهِ بسلامهِ . وكانت مراعاة اللطف والضيافة تجعلها تحييه بمثل ما حياها فانتعش بتبسمها ورجعت اليهِ قواه بما ظهر من لطف مقابلتها وترحابها . وكانت والدتها تنظر اليها بعين الافتخار والفرح وهي تقول في نفسها لا ينمو فرع كهذا الا من اصل كهذا الاصل وتنظر في مراة امامها كانت تنظر فيها كلما سنحت الفرصة بغفلة الحاضرين مستحسنة نفسها . ثم جلست سامية وجلس فائز بالقرب منها جلوس من يتوقف فوزه على رضى جليسهِ بل من بين شفتيه موتهُ وحياتهُ . وكانت عواطفهُ في اضطراب عظيم وخاطره في انشغال شديد يترقب نظرة او كلمة او حركة يطمئن بها خاطره ويسكن جاشهُ . ولم تكن سامية جاهلة حبه لها ولكنها لم تكن تعلم ان الهوى قد اعمل فيه عواملهُ وان حبها قد تسلط على عواطفهِ وبات هائمًا مغرمًا لا طاقة لهُ على احتمال الصد والجفاء . ولم تكن ترغب في ان تجعلهُ يتوهم ان بها منهُ ما يومنها ولا ان تصده صدًّا وهو في بيت ابيها لا ينطبق على اصول التهذيب والزيارات . فاخذت تحدثهُ وتسالهُ عن جديد الاخبار واحوال الاشغال . فاستغنم سنوح الفرصة ليستغيب واصفًا . فقال لها ان اهم ما بلغني في هذه الايام خبر تكبد صاحبنا واصف خسائر مهمة بالمقامرة وقد سررت بخسارتهِ لانها كانت ربحًا لصديقي الحبيب ورفيقي الكريم شقيقك . فلم تظهر

دهشة ولا تعجبًا بل قالت له بتانٍ ما هي الخسارة يا ترى . قال ياسيدة اللطف انها مبلغ وافر لا ينقص عن الفي ليرا بل ربما زاد عن هذا المبلغ وذلك في ليلتين . قالت ياسيدي اعجب من خبرك خاصة لانني لم اسمع قبل الان ان شقيقي من المقامرين . وكان يلعب على مراى مني بمبالغ قليلة لا تنشأ عنها خسارة تزيد عن الليرا في اطول السهرات ان جار النحس على اللاعب وكنت اقول له ان هذه الصغائر تجرُّ الى الكبائر وان الفتى الاديب لا يفتقر الى المقامرة لصرف الوقت . فلعل خبرك مبالغة او ان ناقله قد غلط بالعدد قال انني فرحت لاخيك اكثر مما انت فرحت له فاعجب من هذا . والخبر لا ريب فيه فانني اعددت النقود بيدي . قالت الظاهر انك كنت شريكًا لاحدهما . قال انني لا اكون شريكًا لشاب جاهل مغرور كواصف ولكنني كنت شريك شقيقك اللطيف الحاذق . قالت هل ربحت مثله . قال انني شريكه . قالت فاذًا كان ربح كل منكما الف ليرا . قال ربح كل منا اكثر من ذلك . قالت ما من ربح هو عين الخسارة كالقمار . فنظر اليها نظرة متعجب وقال لم افهم المراد . قالت ان من يربح اليوم بالمقامرة مبلغًا لا بد من اتيان يوم يخسر فيه اضعاف ربحه وتندر سلامة ربحه والنادر كالعدم . وهذه خصلة بئس الخصال فارجوك ان تمنع اخي عنها فان الذين يقامرون هم عندي بالنظر الى ثروتهم كالجندي في حرب سجال . فاحمرّ وجه فائز واضطرب . فرات منه ذلك فقالت ياحبذا لو سمعت انه خسر مائة ليرا وتاب عن اللعب عوضًا عن ان اسمع انه ربح ربحًا وافرًا يكون كمغناطيس يجذبه في كل حال الى مائدة القمار فيحط شانه عند اهل الادب والتعقل و يعيش عيشة العذاب وعوضًا عن ان يكون رجلاً مستكنًا في بيته يزور ويزار يصبح جندي ذلك العمل

القبيح يحيي الليل وينام النهار لهدم جسمه وسلب راحة عائلته عندما يصبح ذا عائلة فتلتزم زوجته ان تهمل بيتها واولادها لمجاراته ومرافقته او ان تبيت مهملة منه تعيسة ذليلة . ولا يكون المقامر مستأمنًا عند الناس ولا معتبرًا منهم في قلوبهم وان احترموه بالظاهر ولا يعيش مكرمًا ولا يموت ماسوفًا عليه . فضاق صدر فائز باستماع هذا التوبيخ والملام واحتار في امره خاصة لانه كان ذا ادراك يعلم ان كلامها اصابة وحكمة . وكان يخاف ان يغيظها بمضادة ارائها او ان يكون سكوته اقرارًا بغلطه وخطائه . فراى ان الاولى بو ان ياتي بجواب مبني على قواعد حسب انها لا تزال جاهلة لها وان يجعلها تسلم بصحة كلامه بالتمويه وفصاحة الكلام مسلمًا لها بالاصابة من وجه ومبينًا الخطاء من وجه اخر منددًا بواصف على قدر الامكان . فقال لها ان السامع لكلامك يقر بفضلك واصابتك وحكمتك ولم اعجب من بلاغتك لانك انت محدثتي . والقمار خصلة رديئة كما قلت تضرُّ بالادبيات والماديات وضعيف العزم يجر بزمام العادة الى ما يعود بالوبال عليه . فلو ربح واصف ربح شقيقك لخفنا عليه من سوء العاقبة لان الجاهل الضعيف الاداب لا يكون زمام نفسه في يده بل في يد المؤثرات التي توثر فيه خاصة بعد ان تصير عادة . فواصف قد خسر ومع ذلك تراه شديد الميل الى المقامرة بامل تعويض الخسارة وكذلك لو ربح اتكالاً على الربح واملاً بالزيادة . ويقال ان الكفر في وقته تسبيح . فالمال في الدنيا لاغراض خصوصية وعمومية فان كان في يد من لا يفي بها فالاولى ان يسلب منه بما يتيسر من الطرق . وكان يكاد يبث اراء اباحية على انه خاف سامية ورأى انه اصبح مالكًا مبلغًا اكثر الناس لا يملك قدره . ثم قال فواصف قد فاز بالحصول على ثروة غزيرة لا يعرف ان يفيد بها ولا ان يعيش العيشة اللائقة

فيبذل الالف حيث لا ينبغي ان يبذل درهماً ويبخل حيث يلزم الكرم . فربما مات جاره جوعاً دون ان يساق بالشفقة الى اعطاء درهم او يرض ابنة من البرد دون ان يحسن اليه بما يستدفئ به . وسيان عنده الادب والجهل وادراكه يفوق ادراك الحيوانات قليلاً ومع ذلك نراه محفوفاً بثروة كان انفع للناس لو هلك وبقيت ميراثاً لهم ينتفعون به . فقالت سامية متبسمة انني لا اصادق على طعنك بواصف لانني اشد النساء كرهاً للاخذ بالغيبة . على انني اقول ان في الدنيا كلها ترى رجالاً يصح بهم وصفك . ولا سبيل الى مداواة الحال لبلوغ حالة الصحة العمومية الادبية الا بتعميم المعارف بحيث يمتاز الانسان عند الناس بنفعه لهم فيصبح اعظمهم شاناً عندهم انفعهم لهم . فمن كان ذا علم فينفع بعلمه ومن كان ذا صناعة فبصناعته وذا شجاعة فبشجاعته وذا دراية فبدرايته واختبار فباختباره ومال فبماله . ولا تدرك هذه الحال الا بتعميم المعارف الصحيحة المباني . وبقدر اتساع عقل الانسان بها يتسع الفرق بينه وبين الحيوان . فالانسانية هي غير الحيوانية ولكنها تكاد تكون هي نفسها ان تجردت عن الاداب والتهذيبات الناشئة عن تثقيف العقل وترويضه وتوسيع نطاق معارفه واسباب ادراكه لحقائق الامور بل تساويها كما عند البرابرة الذين يفترس بعضهم البعض الاخر . والبربرية درجات فالذين لا يعرفون فروضهم بالنظر الى الهيئة الاجتماعية الذين هم من اعضائها هم برابرة من تلك الجهة وان تزينت ظواهرهم بملابس المتمدنين وعاداتهم . ومن دقق النظر يرى اشد البربرية في اعظم البلدان تمدناً . ومن البربرية استخدام المتمدن العاقل وسائل بربرية لنفع الناس حال كونه يرى مندوحة عنها بوسائل تمدنية . فاذا قلنا ان سلب الذين لا ينفعون الناس اموالهم لنفعهم بها تكون قد تعاطينا اللصوصية لترويج اعظم الفروض الانسانية . مع ان المفروض على ذمة كل منا ان يجعل الناس يدركون هذه الفروض ويحترمون الذين يقومون بها احتراماً يجعل القادرين على النفع يتسابقون اليه . فمن المفروض على ذمتك بعد ان ربحت الالفي ليرا من صديقك ان تردها عليه لانها اخذت منه بطريقة لا تسلم الانسانية بانها جائزة وتحكم بانها مضرة جداً بها وان ابيت ينبغي ان تصرفها في سبيل تعميم المعارف بحيث يقل الذين هم في ظلمات الجهل كواصف اذا صح ما وصفته به . قال هذا صحيح ولكن اما هو حرّ بان يتصرّف بماله كيف شاء او لم يقامر باختياره . قالت لقد ارتكبت شططاً عظيماً وافسدت اهم اساسات الحق والعدل الا تعلم ان الانسان ليس بحرّ في هذه الدنيا وانه اذا بذر ماله او قتل نفسه او اتفق مع شخص اخر على ارتكاب محرمات وفساد لا يتجاوزهما ضررها يقع عليه وعلى من اتفق معه لوم الناس وتنديدهم ويحكم كل ذي ذوق سليم انهما اخطأا اي خطأ . وفي الغالب ما ترى ضرره مستقراً في الانسان يكون فعلاً غير منحصر فيه لتجاوزه الى الاخرين بالقدوة وبطريق اخرى انت تعلمها فالمقامرة في بيت ذي العائلة ربما كان فتح ابواب الشقاء والهوان للاولاد وفي السوق للفتيان والشبان وفضلاً عن ذلك كثيراً ما تؤول الى خرب الانسان وتضر بالهيئة الاجتماعية بجعل كثيرين من اعضائها منقطعين عن الاشغال التي تاتي بحصول عاكفين على المقامرة لتحصيل معاشهم . واضرارها الجسيمة كثيرة . فلا تجعل نهج الصالح موثراً في صحة الحكم والضمير الذي هو وكيل الحق في البديهيات والايمان في التعليميات

وكان فائز يسمع كلام سامية بكدر لا مزيد عليه لانه كان قد توهم ان ما ربحه من واصف من المال يزيده قبولاً عندها ويقربها من الارتضاء بالاقتران

به فراى عكس ذلك وكان يشق عليه ان يقول لها انني قابل بحكمك وفي الغد اوزع ما ربحت على المحتاجين او ارده على واصف . وكان مصماً على الاستمرار على المقامرة الى ان يكتسب مالاً جزيلاً ويلقي واصفاً في خراب مالي . فاحمر وجهه واشتدت ضيقته وتحير فيما ينبغي ان يدافع عن نفسه به . فرات ارتباكه وقالت له لقد سررت بما رايت من ارتباكك لانه دليل انقيادك الى الحق واذا جاء منافياً لصالح الانسان يكون اتباعه صعباً فلا يتم الا بمضايقة كالتي اراك فيها . فقال لها بصوت مرتجف ان كلامك كالسيف الباتر فلا طاقة لي على الثبات في نزالك فاذا انقاد اخوك اليك في هذا الامر انقاد انا اليه عن طيب خاطر . قالت باسمة ان اتباع الحق لا يكون بالقدوة فالعاقل المدرك يجعل نفسه تابعاً له قاطعاً النظر عن زيد وعمرو . وفضلاً عن ذلك انت ارشد من اخي فعليك ان تكون صاحب القدوة الحسنة . وانا لست من اللواتي يضايقن الناس بالالحاح عليهم باتباع ارائهم وان كنت غير مرتابة في صحتها وموافقتها . وقد تجاوزت هذه المرة الحدود التي وضعتها لنفسي من هذا القبيل فاعذرني واختر لنفسك ما يحلو . على انني اتمنى ان ارى الناس قاطبة يختارون الصواب وينهجون مناهج الحق ويكونون وسيلة لتقليل المغايرات التي تمس اداب الهيئة الاجتماعية وتسلب راحتها وتجعل كثيرين من اعضائها يجاهرون بارتكاب المغايرات كانهم يقومون بالاحسان . والابتداء بهذه الامور يكون بالصغائر فلا تلبث ان تتسع وتكبر فينحط شان الاداب الى درجة تجعل الجهلاء الى الذين لولا رداءة القدوة لكانوا اهل تهذيب يتهتكون ظانين ان التوغل في ما هو دون ريب فساد من اسباب الافتخار . فانت عاقل مدرك وتعلم انك مسئول الى الهيئة الاجتماعية اذا كنت من الذين لا يقبلون المسئولية الدينية وان كانت هي والمسئولية الادبية واحدة . وتعلم ان شان الانسان لا يكون بالمال بل بالسجايا والميزات الانسانية الكثيرة العدد المهملة في هذا الزمان بفساد التربية في بعض البلدان .

واحب اليَّ ان اكلم بهذه الامور عاقلاً مثلك وان وجد سبلاً ضعيفة للمدافعة عن اعماله من ان اكلم جاهلاً تفحمه كلماتي عن الجواب بحمس دقائق على ان قوتها لا تتسلط على عقله لانه غير مثقف فلا يخضع الا للضروريات

وقبل ان اتمت كلامها قرع الباب فقال فائز في نفسه وقد ارتضى بعباراتها الاخيرة لانها تضمنت مدحه واشتد ضيقة لانها حكمت سلفاً بجهله اذا لم ينقد الى ارادتها ومن يا ترى جاءنا في هذه الساعة يقطع هذا الحديث قبل ان اتمكن من ارضائها بكلام يكون ختاماً لها . واذا بواصف رافل بثوبه المتقن والاطياب تتضوع منه وفي شعره ومشيته وعموم ملابسه ما يدل على توغل في التانث فكانه رام ان ينازل قلب حبيبته بهذه الامور ويتسلط عليه بترتيب الشعر والملابس والاطياب ولطف عصاه وثمن سلسلة ساعته واتقان ربطة طوق قميصه وجمال صناعته . فلما رأته سامية مقبلاً على تلك الحال قالت في نفسها ما اجهله وقد انحط به شان الرجال . ولكنها لم تفه بكلمة لانها كانت بعيدة عن الاخذ بلسانها . اما فائز فتبسم تبسماً قال لسان حاله هوذا رجل جاهل لا يعرف شيئاً بل لا يدرك ما يجري في زمانه في الدنيا . ولو تبسمت سامية لتبسمه لحسب انه فاز بامر عظيم غير انها لم تتبسم ولا قدر ان يعرف باطنها . فنهضت هي وامها التي كانت تسمع كلمات بنتها السابقة كانها بلغة تجهلها وتقدمت والدتها عدة خطوات مترحبة به بصوت مرتفع جعل سامية تقول في نفسها الا تعلم والدتي ان التكلم بصوت مرتفع للرجال والنساء يضايق

السامع ولا يقوي برهان المتكلم . اما تحيتها فكانت اعتيادية فجلس واصف وهو يميل براسهِ ذات اليمين وذات اليسار ويهز عصاه اللطيفة ويشير بيديهِ خاصة اليد اللابسة الخاتم الثمين الذي كان قد اشتراه في ذلك الاسبوع وكانت يده ترتفع تارة الى شعره ثم الى طوقهِ خوفًا من ان يكون قد اختل انتظامهما . واخذ يسأل عن صحة اعضاء العائلة مهتزًّا ولوائح الافتخار تلوح على وجههِ فكان لسان حالهِ يقول من ياترى يملك من الثروة ما املك ومن يلبس من الملابس ما البس واين هذا الرجل فائزمني فانا في اعلى عليين وهو في طبقة اعتيادية من الثروة . ونظرت اليهِ سامية نحو دقيقة نظرة متفرسة فقال في نفسهِ لقد سبيتها بجمالي ولطفي وتسلطت على قلبها بمالي واتقان ملابسي . فعظم شانهُ عند نفسهِ بهذه الاوهام . ولم يكن تفرسها فيهِ تلك الدقيقة الا من دهشتها بتانثهِ وحلاه وحركاتهِ واطيابهِ وخنثهِ . وقالت في نفسها اذا بات كل الرجال مثلهُ تخسر الدنيا الرجولية ونلتزم بان نضع اسمًا جديدًا للذكور . اما والدتها فاشتغلت بهِ واما لت كل عنايتها اليهِ وكانت تقول في نفسها ان هذا شاب كفو لسامية فيلبسها الخر الملابس والحلى واثمن الجواهر ويجعلها تعيش عيشة تلتذ بها من كل وجه . على ان جهلها حجب عنها اللذة الحقيقية التي تلتذ بها المراه العاقلة وهي لذة تعقل الرجل وتهذيبهِ وتحصيلهِ مكانة ذات اعتبار حقيقي عند الادباء والعقلاء . فلو كانت اللذة في الدنيا مادية فقط لدفنت الانسانية في اعمق قبر وتساوى الانسان والحيوان الا بالمنظر الخارجي وكيفية المعيشة

وبعد ان صرفا نحو ساعة فلما حدثتهما سامية فيها خرجا وكل منهما ينسب عدم توفيقهِ الى الاخر فاشتد بغض بعضهما للبعض الاخر وتعاظم الحسد وملأ الحقد قلبيهما وتذكر واصف الخسائر التي تكبدها

واشتدت رغبتهُ في تعويضها واضعاف قوة فائز الذي كان يقاومهُ بمال حصل عليهِ منهُ ويناظره في حب سامية . على انهما ابطنا البغضاء والكره وتوافقا على الاجتماع في السهرة حسب العادة للمقامرة

وبعد خروجهما دخل نديم الشاب الفطن اللبيب العاقل الذكي البعيد عن الحسد والنميمة الكاره للقمار والمجد الباطل المحب للراحة الحقيقية والسعادة الادبية العامل على الاحسان وتخفيض ضيقات البشر بما لديهِ من الاسباب ساعيًا وراء طمانينة القلب ولذة العقل . فلما رأتهُ سامية داخلاً نهضت على غير انتباهٍ نهوض من سرَّ بقدوم صديق وبادرتهُ بالترحاب . حال كون والدتها لم تحفل بهِ بل اجابت تحيتهُ كانها قد اغنتهُ بجوابها واولتهُ مكانة رفيعة بنهوضها . فراى فرق المقابلة على انهُ لم يقابلها بالمثل ولكنهُ بدأ بمحادثتها فكانت تحدثهُ حديث الكبرياء والدعوة الطويلة العريضة ولسان حالها يقول ان ما في دار واصف من الاثاث يكاد يكون قدر كل ما يملكهُ هذا الشاب . وبعد برهة انقطع عن التكلم معها واخذ يكلم سامية كلامًا كالدر لفظًا وكالجوهر معنى . فاسكرها بحسن معانيهِ وسترها بصحة قواعده وبنى في قلبهِ لنفسها قصرًا جميلاً من الاعتبار والاحترام . وقالت في نفسها ان هذا هو الذي اقدر ان افوز بما يلتذ بهِ عقلي بمعاشرتهِ وترتاح نفسي بمحادثتهِ ونقرّ عيني بقربهِ . على انها لم تكن على يقين ان في قلبهِ منها ما في قلبها منهُ ولا تحققت انها ترغب في ان تقترن بهِ . وشعر هو بما شعرت هي بهِ على انهُ لم يكن متحققًا انها ترضى بان تكون زوجة لهُ وقال في نفسهِ تكرارًا ما ادراني ان ما اصادف من ملاطفتها وانسها هو ناشيءٌ عن فرط تهذيبها وليس عن ميل قلبها اليَّ . وبالجملة نقول انهُ خرج وفي قلبهِ جيش من الوجد ونار تغلي وتشوي من الهيام . وتركها تشعر بما لم تشعر بمثلهِ حياتها بطولها

وهي تقول في نفسها يا حبذا لو اطال الاجتماع . وعندما قال لها اودعتك الله خفق قلبها خفقاً لم تحس بمثله قبل تلك الدقيقة وصحبة ارتعاش الاعضاء واختلاج الاعصاب وانصباغ وجهها بلون احمر جعل والدتها تنظر اليها نظرة موبخة ونشأ عن هذه الحال ثقل موقت في لسانها فردت عليه الوداع رداً الا لكن المتلعثم

وبعد ان سار نظرت اليها والدتها بتعجب وقالت اني اراك تحتفلين بمن لا يستحق الاحتفال وتقصرين في اكرام من تدعوك مصلحتك الى اكرامه . ولقد رايت منك ما يجعلني اخشي سوء العقبى فانك فتاة لا تدركين من احوال الدنيا ما علمني الاختبار الطويل والتجارب المستمر ادراكه . فمن هو هذا الشاب الذي تغيرت الوانك وجهك عند وداعه وافرغت جعبة الملاطفة في مسامرته الا تعلمين انه ليس كفوءاً لك او لا تدرين ان اباك لا يرضى بان يظهر منك لمثله ما اظهرت . فما هذه الحال التي تحير العقول وتنافي كل معقول . فاين منزلة واصف من منزلته ومع ذلك لم يفز من مسامرتك بجزء من مائة جزء مما فاز به نديم . فاليك عن هذا الغرور والبهتان ودونك حكمة التصرف . الا تعلمين ان واصفاً يزينك بالالماس بما قيمته قدر ما يملك نديم وانه يلبسك من الحرير والملابس الثمينة المطرزة بابهى طراز في سنة ما يعجز نديم عن ان يلبسك اياه في عشر سنين . وانه يجعل حواليك خدماً وحشماً ومجداً بهياً وعظمة زاهية . فيشار اليك بالاصابع ويقال هوذا زوجة واصف اللابسة من الحلى والحلل ما هو كاف لان يكون ثروة معتد لة . فابعدي عنك الجهل واعلمي انني ما دمت انا ووالدك في قيد الحياة لا نرضى بان يكون زوجاً لك

وكانت سامية تسمع هذا الكلام بعد تلك الانفعالات وهي تشعر ان الارض تمور تحت رجليها والسماء تهبط عليها . فلم تقدر ان تجيب بكلمة بل اطرقت الى ان فرغت والدتها من الحديث فانثنت ودخلت خدرها والقت نفسها على فراشها وبكت بكاء شديداً . وقالت في نفسها انني سمعت كلاماً ناشئاً عن الظلم والجور قبل ان تيقنت انني محبة لنديم محبة من تروم ان تقترن به فكيف اذا ساد حبه في فوادي ورسخ في قلبي وصرحت به وبانني لا ارضي بان اكون زوجة لواصف الجاهل ولو كان مال قارون في يده وحسن يوسف في وجهه

وقد تقدم ان سامية كانت شديدة الانقياد الى والدتها فبعد ان بكت ساعة نادبة سوء حظها وسواد سعدها قالت في نفسها لعل في نصيحة والدتي خيراً لي فالاوفق ان افرغ الجهد في سبيل الانقياد اليها من جهة منع قلبي عن حب نديم ولكن لا سبيل الى حمله على حب واصف . لعلي افوز بابعاد غرامه عن فوادي مع التصريح لها بانني لا اقدر ان احب واصفاً وان كان مالك البلاد ومتسلطاً على من فيها من العباد

اما نديم فسار في الطريق وهو لا يدري هل يسير ماشياً او طائراً من شدة الفرح بما لاقى من التي كانت قد ملكت فواده واسرت قلبه وقيدت بسلاسل الغرام عواطفه واضرمت نيران الوجد في احشائه فهام بها هيام قيس بليلى ورافع بدعد . على انه كان في فواده غصة من تصرف والدتها لانه تيقن ان زوجها يكون موافقاً لها عليه . وبعد ان بلغ بيته ودخل حجرته تامل فيما جرى برهة وقال في نفسه لعلي فرحت باوهام . فما ادراني ان سامية محبة لي وبيني وبين الذين يناظرونني في حبها بون عظيم من جهة الاقتدار المالي الذي له المحل الاول عند اكثر النساء . فتبدل فرحه بالكدر

(ستاتي بقيتها)

خطبة بطنية

(من قلم مبطان)

حمدًا لمن امدّنا بموائد الاحسان . وفجر لنا من رياض الرز المفلفل ينابيع الادهان . واجرى حول غروس القلقاس من اللحم السمين غدران . وجعل كل عقل طائر في حدائق خوافق الحب رمان . احمده على سوابغ نعمه . وعلى سوابق كرمه . الذي جعل لنا من كل فاكهة زوجان . منّ علينا بموائد اللحم الضان مغنيًا لكل لهفان . بحيث لا يردّ سائلا ولا يمنع جيعان ايها الاكلون ما هذه الغفلة عن الوزّ المسمن . وما هذه الجفلة عن اللحم المطجن . وما هذه الرحلة عن القاهرية والمكفن . اعدلتم وبحكم عن اللحم السمين . ووقعتم في مهالك القبار والسلبين اذ ذاك هو الخسران المبين . كأني بكم وقد مدّ السماط ووقع الاختباط وجلس كل قائم واستيقظ كل نائم . وتطاولت الاعناق الى الطباق . وطمح سواد الاماق والاحداق الى الابيض من الرقاق . وظهر القلقاس بجلالة قدره من قدره . وبرز المقابلة من قصره وقد خرج من قشره . واشرق نوار الرز الاصفر . فحلى في ثوبه المزعفر . واخضر العيش بتبعة الدجاج المحمّر . وبدت المهلبية من خدرها وحجبها . وقد اجتمعت القلوب على ذكرها وحبها . وسفرت المقالي من قبابها واماطت للآكلين عن نقابها . وفتقت القبر يبيه نوافح كبابها . واشرفت المامونية من فلك جلبابها . ولاحت الحيطيه بسواطع انوارها . وفاحت من الحبشيه عند مزارها عنابر بزارها . فسعد هنا لك ارزها ووزها وسمنها وعسلها . وشقى مخللها وخردلها وعدسها وبصلها . فكم من قبار طرد عن الباب . وكم من كامخ كبد غيظة في قلبه فخاب . وكم من اخلاط فقد من الخوان . وقد فنى بظل الاحباب والاخوان . فتاهبوا رحمكم الله تعالى الى المآكل المنيه والاطعمه المرضيه . والفواكه السنيه ورشف رضاب الكاس . ومشاهدة الاكياس . ومغازلة الغزلان . واستنطاق العيدان . واستعطاف الندمان وتشنيف الرعيان وتفنين السامع باطيب الالحان . جعلنا الله تعالى واياكم ممن حسن مقامة . فطاب طعامة . وراقت شرابة وقربت احبابة . ولا جعلنا ممن خفت آنيتة . وجفت عند ورد الورود خابيتة وغابت غزلانة . وغادرت اذهانة . وجعل شربة المورد المهدور . ونقلة الزعرور . وساعة الطنبور . واكالة الطاير الذي هو غير مشكور . فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اللهم اتحفنا بالتقديم الى التقليم . وامدنا بموائد السكباج . واسبح لنا النظر الى محاسن الزرباج . واجعلنا ممن لاحظتة عيون المقالي . وغازلتة في الجفان التقالي . وادركتة الربيعة ذات المعاني والمعالي . وانصب لنا على موائد المطعم الوية الخبز المسمسم . انك تطعم ولا تطعم . ولا تذر قدرنا بفروغ قدرنا محفوظًا واقسم لنا من الاطعمة نصيبًا مفروضًا . واجعل قلب النستق عنا راضيا . وصارم اكلنا في الجيشيه ماضيًا . ولا تنور لنا دهنًا . ولا تغيب لنا عند المآكل ذهنًا . واسعفنا بتحف الحلاوات في الجلوات . وانقذنا من شبهات الحوامض في مسالك الشهوات . واجعل العسل قريبًا ولنا قرينا . والموز المسمن لنا مغيثًا ومعينا . ونجنا من الجوع الذي من عانده جناحين . وادركنا بالدجاج المحمّر ذات المناكب والجناحين واحشرنا مع من كثرت ادهانه . وبعد عن الخسارة ميزانة . وانقذنا من ضيق الكبود ومن الليمون المكسود ومن المالح المطرود الى السكر المعقود والدجاج المصمود في صماط ممدود واجعل الصحون لدينا موضوعة واتحفنا بفاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة واجعلنا الى الموائد اول القادمين وارزقنا برحمتك انك خير الرازقين

الجنان

جزء سادس عشر
عن ١٥ آب (اغوسطوس) سنة ١٨٨٢ (وُزّع في ٥ منه

جملة سياسيّة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صحت الاخبار الاخيرة تكون المسالة المصرية قد انتقلت الى برج جديد بعد ان شغلت الخواطر في الشرق والغرب واقتربت من النهاية التي ينتظرها جميع الذين هم متحققون ان للباب العالي سلطة عظمى في تلك الديار تحمل الجنود على الانقياد اليوم. ولو لم يكن متيقنًا انه من الممكن صرف المشكل بالسلم لما تاخر عن ارسال الجنود الى الان . على ان اطلاق المدافع الانكليزية على حصون الاسكندرية على غير انتظار وما نشا عن ذلك من الحريق والسلب والنهب والقتل مع حشد الجنود في كفر الدوار قد ابان للباب العالي انه لا سبيل الى الاتكال على المخابرات السلمية خاصة بعد ان ساقت الحكومة الانكليزية العساكر الى مصر وهمت فرنسا ان ترسل اليها حملة ذات اهمية لم يتاخر عنها الا لان مجلس مبعوثيها امتنع عن تقرير النفقة اللازمة لها . فاستقالت وزارتها . ولا نعلم الى الان ماذا جرى بعد ذلك . وقد تقرر عند الناس منذ بلغت اعمال عرابي باشا الشاو الحالي ان العساكر السلطانية هي وحدها قادرة على ان تصرف المشكل بوقت قصير دون اراقة دماء كثيرين . فعند بلوغها القطر لا بد للقواد المصريين من احد ثلثة امور . الاول ان يذعنوا ويطيعوا ويسلموا بالشروط التي يتيسر لهم الحصول عليها وهكذا تنتهي المسالة الحربية و يصير الاهتمام بالامور الادارية التي يتفق عليها لتكون ضمانة تضمن استتباب الراحة والطمانينة . والثاني ان يركنوا الى الفرار خوفًا على انفسهم . فالعساكر المصرية لا تلبث ان ترجع الى اوطانها ومراكزها . والثالث ان يصمموا على مصادمة العساكر العثمانية التي يفرض عليهم ان يمتنعوا عن ابداء اقل مقاومة لها . والراجح انه اذا شاء القواد الاولون ان يصادموها لا تكون طاعة الجنود لهم تامة بل ربما عصت اوامرهم لان مخالفة اوامر حضرة مولانا الاعظم صاحب الخلافة العظمى فضلاً عن انها لا تنتظر من رجال يحبون وطنهم ويحافظون على قواعدهم الدينية ربما جلبت عليهم وعلى اوطانهم بلايا وخسائر لا بدلهم من مجانبتها فعلى ذلك كان افعل الوسائل لصرف المشكلات المصرية بالسرعة سوق العساكر السلطانية الى ذلك القطر بحيث يتيقن رجاله ان الذين يخالفون اوامر الباب العالي يعدون عصاة ويفعلون ما يضر بالاوطان ويجلب عليهم المعاقبة التي يستحقها من يعصي اوامر من فرضت عليه طاعته دينيًا وسياسيًا . اما الانكليز فلا يعلم ماذا يفعلون على ان الراجح انهم لا يرجعون قوتهم العسكرية الا بعد ان تتساوى امور ذلك القطر . على اننا نظن انهم لا يتجاوزون الثغور بل يبقون فيها والعساكر السلطانية تتقدم طالبة الى الجنود الطاعة والرضوخ لارادة حضرة مولانا الاعظم الذي يصرف ليله ونهاره مهتمًا بما فيه خير الرعايا وراحتهم ورفاهيتهم

والكاتب في احوالنا الجارية يبني تخميناته على المعقول ومراعاة الصالح والممكن . على ان اهمية الحوادث وتفاقم الخطوب قد تعمي البصائر فيجري ما يخالف المعقول وينافي الصالح ويخطئ التخمين ويجري ما لا يكون محسوبًا عند ارباب السياسة والادراك .

والفرق بين المداخلة العثمانية والاجنبية عظيم لان القواد المصريين لا يقدرون ان يضرموا نيران الحمية في قلوب العساكر بقولهم ان الطالبين اليكم الانقياد والطاعة هم اعداء مرادهم الاستيلاء على وطنكم وسلب امتيازاتكم وحقوقكم فان العساكر العثمانية هي عساكر صاحب البلاد الذي تهمهُ راحتها واستقامة امورها . والذين يخالفون امره العالي يكونون عصاة يستحقون التاديب والعقـــاب . فلم نسر بخبر قدر خبر تصميم الباب العالي على ارسال الجيوش الى مصر لارجاع سلطة الحضرة الخديوية ونفوذها واراحة البلاد من العناء الذي يثقل على فلاحيها وتجارها وجميع سكانها فضلاً عن الاثقال التي تحملها قيامًا بمصروف العساكر المجتمعة . اما الجناب الخديوي فقد اظهر من ثبات العزم والشجاعة والبسالة ما حمل ارباب السياسة جميعًا على الثناء عليهِ والحكم بانهُ حاصل على الصفات التي يحتاج اليها الحاكم الذي يبيت فيما قد بات فيهِ . وقد شكل وزارة جديدة اعترفت بها انكلترا ولا بد من ان تكون حاصلة على اعتراف جميع الدول بها . وقد نشر اعلانًا فصل بهِ عرابي باشا عن منصبهِ ودعا العساكر الى الخروج عن طاعتهِ . ومن اهم الامور ان لا تعاق الاجراءات في مصر لان النيل اخذ في الفيضان والمحصولات المهمة قريبة من زمان جمعها . فاذا استمرت البلاد على هذه الحال ربما لحقت بها اضرار جسيمة تعجز الاقلام عن وصفها وتتعاظم خسائر الذين هاجروها وبلاياهم . واذا صح خبر خروج العساكر العثمانية من الاستانة يكون زمان الاعمال المهمة قريبًا جدًّا . ويظهر في اقل من عشرين يومًا المنهج الذي تنهجهُ العساكر المصرية

التلغرافات الاخيرة

الاسكندرية في ٢ آب . لا يعتبر سقوط موسيو فرسينه دليلاً على تنزه فرنسا عن الغرض بمصر . وانما نتج ذلك عن عدم اتفاق الاحزاب

كتب الخديوي امس الى الاميرال سيمور كتابًا يجيز بهِ للانكليز ان يحلوا على طول ضفة قناة السويس

العساكر العثمانية متهيأة للسفر الى مصر

يظهر ان الموتمر اختتم وكان معتمد روسيا قد خرج منهُ

ان الاعمال الحربية ضد عرابي باشا لم يبدأ بها بعد . انتهى

وجاء امس في بعض الاخبار التلغرافية ان الانكليز حلوا في بورت سعيد والاسماعيلية والسويس وان الموسيو دي لسبس احتج عليهم وبعث صورة احتجاجه الى باريز

بلدية

عشية الاربعاء سقط رجل على ساحة البرج ميتًا فجأةً

بلغنا من اخبار لبنان انهُ لما علم الشيخ مصطفى ذبيان من مزرعة الشوف وذويهِ واقرباؤه ان ابنهُ علم الدين قتل بيد الغزال ذهب الشيخ مصطفى بخمسة عشر رجلاً صوب قضاء البترون يجلب جثة ولدهِ . وحين اذ علمت حكومة لبنان بذلك انفذت الامر الى قائمقام البترون بالقبض عليهم فقبض وسيقوا الى بتدين حيث اودعوا السجن بحجة ان ذهابهم ربما سبب اضطرابًا هناك

بعد ظهر الاربعاء ارسلت الصرة الشريفة الى الشام

بلغ الحرُّ عندنا في هذه الايام مبلغًا كاد يعزّ احتماله

صباح امس الجمعة وجد رجل مطروحًا على طريق الشام مقتولاً . وسيأتي لسان حال الاثنين على مزيد بيان

ما برحت دعوى السلب الذي وقع في الحرش قائمة في دائرة الاستنطاق تتشعب كل يوم شعوبًا وتتفرع فروعًا . ودائرة الاستنطاق تنفق الهمة في التوصل الى الحقائق والكشف عن الدقائق

بدأت البلدية تستولي على رسم اللحم الاضافي الجديد المخصص اعانة للمهاجرين وشرعت اللجنة المعهود اليها امر التوزيع تنظم الدفاتر مطوية على اسماء المحتاجين لتجري عليهم الرزق المعين

قدم مدينتنا على عسوي الاربعاء جناب باش شهبندر الدولة الايرانية البهية في سورية قادمًا من الاستانة العلية

لا خفي ان دولة ايران البهية قد احسنت الى سعادتلو ادهم باشا متصرف مركز الولاية ووكيل متصرفية بيروت بنيشان شير خورشيد الكريم . ثم علمنا الان ان النيشان المشار اليه اتى به من السفارة الايرانية في الاستانة جناب باش شهبندر ايران . ويوم الخميس بعث به الى سعادته على يد بعض المامورين الايرانيين

ارجف البعض امس واليوم ان جماعة عرابي باشا احرقت الجانب الكبير من مصر القاهرة ودمرت شارع الموسكي واسند ذلك البعض خبره الى مراسلات تلغرافية . وعندنا انها اشاعة زائفة مختلقة اذ لا تلغراف ورد ولا بريد اتى . ثم قال المرجفون ان السبب فيما تقدم تقاعد الاسرائيليين عن اداء الضرائب التي وضعها عرابي باشا عليهم

احوال اكريت

ما برحت احوال هذه الجزيرة على غير المرجو والمامول . فان بعض ذوي الاطماع والمآرب لا يزال يدس فيها الدسائس ويثير الوساوس ويلقي في الاذان ما يدعو للثوران والافتتان . ولقد تقدم القول غير مرة ان غالبية مجلس الجزيرة (والغالبية مسيحية) توسلت الى الباب العالي ان يغير من نظام الجزيرة بما هو اكثر قوة واوفر فائدة للجزيرة على دعواهم

اما الباب العالي فابى اجابة الملتمس وردَّ التوسل بناء على ان الممنوح للاكريتيين هو كفوء لمصلحتهم ووافٍ بحاجتهم . ولما اتصل الخبر بارباب المطالب من المجلس الاكريتي تخلوا عن وظائفهم واعتزلوا مسناثين . وجاء هذه المرة في الايسترن اكسبرس اخذًا عن جريدة الحوادث التركية قال

تتسآل جريدة الحوادث الصادرة في هذا الصباح قائلة ما ستكون نتائج شكايات المجلس العام في اكريت . ثم جزمت بان اصابع اليونان الذين يجهدون العزم لان يجروا النفع من النوازل الحاضرة تتلاعب في المسالة . قلنا وقد تظاهر اليونان بالاتحاد مع انكلترا بان ساقوا بعض الجنود الى الاسكندرية والقصد من ذلك اثارة الاحوال في الجزيرة . قال في الايسترن واما الاخبار الاخيرة التي وردت الينا من تلك الجزيرة فتفيد ان الوالي فوتيادس باشا تجول في مقاطعتي كاندي ورتيموت اللتين قُدِّر انهما اشد المقاطعات تذمرًا واضطرابًا . ولم تثبت نتيجة تجوُّل الوالي المشار اليه بوجهٍ من الوجوه توهمات زميلنا صاحب الحوادث . انتهى

فاستفيد من قول الايسترن ان فوتيادس باشا راى غير ما توهمت جريدة الحوادث من ان في المسالة اصابع خفية ودسائس محتجبة

الموسيو غامبتا والجنرال اسكوبلف

نشرت صحيفة الونير الجامان زيتونك المراسلة التلغرافية صادرة من بطرسبرج وهي

وجدت بين محررات المرحوم الجنرال اسكوبلف محررات كبيرة الحجم جرت بينهُ وبين الموسيو غامبتا والجنرال غاليفت. وينتهي تاريخ هذه المحررات الى ايام الحرب الروسية العثمانية. وعلى ما ظهر ان الجنرال اسكوبلف كان يحرص كل الحرص على محررات الموسيو غامبتا فيصونها كل الصون. واما الامل ضعيف في معرفة محتوياتها لانها أُخفيت فجأةً وقيل انهم مزقوها كل ممزق

اليونان ومصر

قال مكاتب التان ان وزير حرب اليونان ووزير بحريتهم صارفان قصارى الجهد في اعداد جيش مولف من ٧٠٠٠ مقاتل يبعثونها الى مصر عند اول اشارة ومتى قضت الاحوال. والكافة في بلاد اليونان ميالة الى العمل العسكري على شاطئ النيل اعتقادا ان لليونان في هاتيك الديار مصالح خطيرة. ولقد بلغت خسائر التجار اليونان الذين انهزموا الى بلادهم من وجه فتنة عرابي باشا ملايين كثيرة فانهم تركوا وراءهم منازلهم وبضائعهم وسائر رؤوس اموالهم

ويقال ان الجنرال كريفاس احد مشاهير القواد اليونان معين لقيادة الجيش اليوناني على فرض انهُ ارسل الى مصر. انتهى

ونحن نقول لليونان ان استريحوا فان لمصر وليًّا وسلطانًا عليًّا قويًّا يقرر راحتها ويعزز الامن فيها ويكفي سائر الدول موءنة المتاعب في التجهيز والتسيير

احوال البلغار

ورد في الايسترن قال فشل الحزب الحرّ وبدد على طول الطريق وصارت عزائمهُ الى الوهن وعناده الى المحاق. ولطالما عالن الناس انهُ لا يتراجع عن قراره ولا يرهب امرًا عظيمًا بل انهُ يقدم على ما فيهِ خلع لقلب الامير ولا كراه لهُ على انفاذ الامر بجمع المجلس الوطني يقترع على العودة الى قانون طرنوى الاساسي. فاحجم ذلك الحزب الآن وانكفأ الى الوراء معتصمًا من البوادر والطوارىء بحلم الامير وكرامة شيمهِ سائلاً اياهُ ان يشمل رئيسهُ زنكوف السجين افتئاتًا واستبدادًا في محبس فرتزا بالعفو. واذا اعيرت المساعي التي صرفت من جانب الامير وجانب رئيس المجلس العام الجنرال لسوبالوف الاعتبار ثبت ان الحزب الحرّ لزم الاعتدال ووقف عند حد الانصاف وعزم على السير وحزب الامير في طريق قويم ونهج صادق. اما الامير ومستشاروهُ فما برحوا على مبادئهم ثابتين عليها لا يتزعزعون ولا يجيزون للموسيو زنكوف الانطلاق من قيد محبسهِ بما حمل اهل المدن الكبرى من مثل صوفيا وروستجوق ان يحتجوا ضد هذا العمل ويطلبون بالصوت الجهير اطلاق السجين من سجنهِ دون شرط ولا تقييد فلم يحفل الامير بهذا الطلب ولم يعرهُ اذنيه. وهو الان يعد الاستعدادات للسفر الى فارنا يستحم بماء البحر فيها

ضحية طاعنه

ذكر مراسل التيمس المقيم في بطرسبرج حادثًا حدث في تبرهوف قال

بينما كان الامبراطور يتنزه في الحديقة نظر بعض العملة والبستانيين يشتغلون فاشار الى احدهم ان يدنو منهُ. فعاجل العامل الطاعة وسارع الذهاب نحو الامبراطور. على انهُ لم يكد يدنو منهُ حتى سقط مجندلاً مرميًا برصاص الحرس (الذي تخيل لهُ ان العامل المنكود لم يدن من الامبراطور الا قصد البطش بهِ والفتك وانهُ من النهيليست) لان الحرس لم يعلم ان الامبراطور امر ذلك التعيس ان ياتي بين يديهِ ولذا فقد اجرى فرضهُ القاضي عليهِ بان يرمي

بالنار كل رجل غريب يدنو من الامبراطور الذي ساءه هذا الحادث فشمل عائلة الفقيد بمكارمه ونعمه

منشور سديد مفيد

قال في الايسترن اكسبرس انفذ فخامة الوكيل الاول الى نظار النظارات وروساء الادارات وولاة الولايات منشورًا ذكر فيه المضار وسوء النتائج التي ترتب على وفرة التغيير والتبديل في المامورين يعزلون ولا موجب ويولون ولا استحقاق ولا اختبار ولا تقلب في الوظائف مما تتطلبة الارادة السنية السلطانية التي لاتتجه الى نصب وتعيين الا كل من توفرت به واجبات الجدارة وحقوق الكفاءة

وجاء في ذلك المنشور الكريم ان اعباء وظائف السلطنة السنية يجب ان يعهد النهوض بها الى اناس ذوي استقامة وكرامة يضعون الامور مواضعها ويدفعونها في مسالكها القويمة

واختتم فخامته المنشور بالنهي عن العزل والنصب الا متى وجدت المسوغات وقضت الواجبات. وكل من اقدم على تغيير وتبديل على غير الوجه المتقدم لقي العقاب وكان عن ذنبه مسوءولاً. ثم حذر فخامته من يناط بهم الامر كل التحذير من احداث قلب ونصب في المامورين دون مسوغ ولا مجيز

شروط الدول والجنود العثمانية في مصر

نشر التيمس الشروط التي تضعها الدول للحلول العثماني في مصر. وهي على ما جاء في التان

الاول نفي عرابي باشا

الثاني تحديد اجل للحلول العثماني تقرر الجنود في اثنائه سلطة الجناب الخديوي وتوطد الراحة. فاذا انقضى الاجل وحصلت النتيجة المرجوة تنسحب الجنود من مصر على عجل

الثالث ان ينسحب الجنود معتمدان او ريثما منذ دخولها مصر الى خروجها منها

الرابع ان نفقات هذا العمل تتحملها الدول الاوربية انتهى

والشرط الرابع مخالف لكل ما ذكر في هذا الباب فان النفقات على ما ذكرت المطالعات العديدة والتلغرافات الوفيرة تضرب على مصر

وقال في التيمس يجب ان تتعقب الجنود اية كانت عرابي باشا بلا مهل ولا تراخ بحيث لا تدع له فرصة يجمع بها شتيت قواته ويعزز ادواته وآلاته وكل الصحف الانكليزية على راي التيمس من هذا القبيل

الامبراطوران

تقدم القول ان الامبراطورين نريد بهما امبراطور المانيا وامبراطور النمسا والمجر سيتلاقيان في ايشل بهذا الشهر حيث يتداولان ويتخابران في امور ذات شان وبال. والعالم يتوقع هذا اللقاء ومحررو الجرائد واقفة بالمرصاد ترقب ما سيكون. ثم جاء الان في التان الخبر الاتي قالت

في ثامن آب يتلاقى الامبراطوران في ايشل نريد الامبراطور غليوم والامبراطور فرنسوا جوزف وذهبت صحيفة الكورسبوندنس بوليتيك الى ان البرنس بسمارك لا يصحب الامبراطور غليوم كما ذكروا بل يذهب الامبراطور غير مصحوب ولا مرافق انتهى

واما ذهاب امبراطور النمسا الى ايطاليا فلم يتحقق بعد ولم يعين له وقت

اخبار المانيا

قال في التان سافر الى باريس مسترخصًا الموسيو دي كورسل سفير فرنسا في برلين. ومعه عائلته

وجاء في اخبار المانيا انهُ في خامس عشر ايلول يتوجه الامبراطور غيليوم مصحوبًا بولي عهدهِ والبرنس فردريك شارل وملك الساكس الى ريزا واوسشتز حيث يحضر عرض الجيش الساكسوني بينهما . وسيكون قائد الجيش المعروض البرنس جورج دي ساكس . ويحضر العرض الفلد مرشال مولتك

ان البرنس لوبانوف الذي عين سفيرًا لروسيا في فينا رحل عن لوندرا بعد منتصف الشهر الماضي ذاهبًا الى بطرسبرج ومنها يقدم فينا

سويسرا

ورد في التان ان اسماعيل باشا خديوي مصر السابق بصحبة انجاله الثلثة الامراء حسين وحسن وحلمي وحاشيتهم وصلوا ليكرنا ذاهبين الى فيشي حيث يستحمون بمائها المعدني

ان العصابة الدولية المعروفة بعصابة السلام والحرية ستضع موضع النظر في جلستها التي تعقدها في عاشر ايلول احترام قناني السويس وبانا ما ايام الحروب والخطوب

اخبار انكلترا

ورد في التان ان الموسيو تيسو سفير فرنسا في لوندرا سافر الى باريز مسترخصًا

ونشرت صحيفة دوبلن الرسمية امرًا ملكيًا وضعت بمقتضاه ٣٦ مقاطعة تحت احكام النظام الجديد المانع لاستئناف المذابح

ومن اعظم ما انبات اخبار انكلترا ان شتيوايو ملك الزولوس سافر من كامبتون على الباخرة أ رب ذاهبًا الى انكلترا

ولا شك ان ذهابهُ ينتج عنهُ نتائج جليلة بما يختص باحوال جنوبي افريقيا . وربما اطلقتهُ حكومة الانكليز بعد هذه الزيارة من اسره . واباحت لهُ حرية العمل .

وسيكون لهُ في لوندرا ملتقى حافل شامل ويعد لهُ من معدات الضيافة اكرمها واجلها

اجاب الكونت دي كمبرلي مستشار نظارة المستعمرات عن سوال اللورد هاريس في مجلس اللوردات فقال

من الصحيح ان الجنود الفرنسوية حلت هنواي . وما فعلت ذلك الا بعد ان صارت الحال هناك خطرة على المصالح الفرنسوية . قال واني سعيد لاستطاعتي ان احقق ان لا شيء يبعث على الخوف من وقوع المضار بالمصالح الانكليزية التجارية سواء كان من جهة حاول العساكر الفرنسوية ام سواه

ومن اخبار ارلندا ان الاحوال تنذر بشبوب فتنة هائلة في ارلندا تفوق سالفاتها قوة وشدة . ثم ان رداءة الهواء هناك ربما جلبت على الغلال والحاصلات التلف والاعدام . وكثير من الباذنجان الافرنجي اصيب بالداء

وجاء في صحيفة دوبلن الرسمية نص الامر الصادر بوضع مقاطعات كنج وكان وماته تحت احكام النظام الجديد انقاء الجنايات والجرائم

ملكا اسبانيا والبورتغال

نشرت صحيفة البورتغال الرسمية ان حضرة ملك البورتغال سافر قريبًا الى مدريد ليرد الزيارة التي زارها اياه الملك الفونس ملك اسبانيا في لبسون

نكبة

نشرت صحيفة الفولوس الروسية مراسلة تلغرافية من موسكو افادت ان رتلاً من المسافرين المولفين من ٢١٧ نفسًا سافر من محطة تشرني فلقي امرًا هائلاً بين تشرني وبستيجاوا على الطريق المودي من موسكو الى كورسكي : فان الرتل انقلب انقلابًا مريعًا فهلك المسافرون كلهم ما خلا ٣٩ فانهم جرحوا جراحًا

بليغة

عيد ١٤ تموز في تونس

روى مكاتب الثاني في تونس الاحتفال الذي احتفله الموسيو كامبون وزير فرنسا هناك وقواد الجيش والجيش لعيد ١٤ تموز واتى على تفصيل مستطاب وبيان مشتهى من حيث انتظام الاحتفال ووقوف الجنود موقف الهيبة والاحتشام وحضور جناب الباي وسائر وزرائه وامرائه وعرض الجنود الفرنسوية عليهم وسرورهم بها والقاء خطاب سديد من فم الموسيو كامبون ترتب عليه حسن النتيجة وكان له الوقع الحسن . ثم عثرنا في الرائد على بيان لكل ما تقدم اثرنا اخذه عنه اذ الفيناه مستكملاً تاماً . وهو

غير خفي ان اليوم ١٤ من تموز (جوليه) هو سنة اكيدة للجمهورية الفرنسوية لا يسع احد تركها او التواني عن بذل الجهد في الوفاء بواجباتها ولذا تهرع الجموع الفرنسوية اينما كانت بجميع انحاء الكرة الارضية وتقيم شعائره (تذكاراً العام ١٧٨٩) وتوسع فيه النفقة على ذوي الحاجة والفاقة وتصنع فيه المادب الفاخرة في الليالي التي بانوار الكواكب الارضية زاهرة وبناء على ما تقدم فقد تجمعت الجموع الفرنسوية المقيمون بحاضرتنا واخذوا بيد بعضهم بعضاً تعاونوا على الاحتفال بهذا اليوم وقياماً بهذا الواجب المحتم والسنة الاكيدة

وقد كان الشهم الهمام الافخم الموسيو كامبون الوزير الفرنسوي المقيم بديارنا التونسية استاذن مولانا وسيدنا الصادق ليشرفه بالحضور في هذا اليوم وعليه فقد راعت انظار جنابه واجابت الاستئذان وقدم للحاضرة في رتل مخصوص وذلك صباح يوم الجمعة قبل زواله باربع ساعات في موكب حافل من وزرائه وكبار دولته وهم لابسون الملابس الرسمية ولما حل ركابه بالرتل اطلقت المدافع من جميع الحصون ايذاناً بركوبه وكذلك عند وصوله للحاضرة لموقف السكة

وقد لاقاه بموقف السكة جناب الشهم الهمام الموسيو كامبون واخذ بيده وركبا العربة معاً وكانت الجموع الغفيرة من الاعيان واقفة بالموقف ذات اليمين وذات الشمال خصوصاً روساء الجنود الفرنسوية الذين براسهم الهمام الافخم الموسيو الجنرال فرجول وهو امام العربة هذا والعساكر مصطفة وكان قد نظمها صاحب الحزم امير اللواء المسيو الجنرال موران ومرت العربة تخرق صفوف العساكر وسيدنا خلد الله بقاءه يحيي العساكر وروساءها في حالة سروره بهم والموسيقي تصدح بنغماتها المطربة العربية حتى انتهت العربة الى المقعد الذي احضر لجنابه امام دار السفارة مكللاً بانواع الازهار وعليه العلم التونسي والفرنساوي وقد رصف بالفخر الكراسي ووشى احسن توشية يسع نحو خمسمائة كرسي فرقاه جناب سيدنا خلد الله بقاءه والوزير الفرنسوي واخذا مقعدهما منه ثم جناب الجنرال الموسيو فرجول وجناب الجنرال موران وقد رقي اليه اثرهم وزراء سيدنا ومولانا ورجال دولته واعيان الحاضرة ولما اخذ الجميع مقاعدهم دار الحديث بينهم بما شف عن وداد وصفاء سريرة هذا والعساكر آخذة في المرور بروسائها امام المقعد تحت نظر سيدنا وروساء الجيش وهم يودون التحية الملوكية فعند ذلك ميز مولانا وسيدنا روساء العساكر الفرنسويين بنياشين مختلفة على حسب الرتبة والطبقة والوظيفة ونظراً لذلك قام جناب الوزير المسيو كامبون بالنيابة عن دولته واعطى نيشاناً الى الامير الالاي السيد حسن مدلجي من رتبة شفاليي (من الرتبة الرابعة) اظهاراً لودادها الخالص لنحو سيدنا ومولانا اطال الله بقاءه وباثر ذلك رجع جنابه الى موقف السكة

مشمولاً بجناب الوزير وروساء الجيوش ووزرائه الكرام ورجاله الاعلام الى مقر مصيفه بسلامة وعافية . ولما جن الليل واسدل حجبة المدلهمة نورت السفارة وسائر الجهات بالمصابيح المنيرة النيرة وقد كتب على دار السفارة باحرف نورية حرفان (راء وفاء) يعني الريبوبليك فرانسيس (اعني الجمهورية الفرنسوية) ويعلو ذلك الرايتان التونسية والفرنسوية ولما اقبلت الساعة التاسعة من زوال ذلك اليوم فتحت ابواب الحجرة التي اعدت للوليمة فدخلتهـا تلك الجموع المدعوة من الوزراء ووكلاء الدول وقناصلها واعيان الاهالي على اختلاف الجنسية والرتب هذا وجناب المسيو كامبون يلاقي هولاء الذوات بطلاقة وجه وبشاشة وهو واقف على قدميه اجلالاً لهم واكراماً واقبالاً عليهم والموسيقى تصدح بنغماتها البهية وشنفت اسماع الذوات

ولما كانت الساعة العاشرة ليلاً وفد جناب المرفع شانه سيدي علي باي ولي العهد واخوه المرفع شانه سيدي الطيب باي والصدر الهمام الوزير الاكبر ووزير القلم وسائر رجال الدولة الكرام

وقد انقضت الليلة وجميع من حضرها في سرور وحبور هذا كله وجناب المسيو كامبون لا يغفل عن انسان من الوافدين عليه حتى اضحى القوم يتمايلون طرباً من حديثه شاكرين حسن التفاته وكمال اعتنائه بهم ومن منة الله تعالى ان مر النهار والليلة والهدو سادل رواقه على تلك الجهات وهاتيك الجموع المتجمعة من الجنود المتفرجين والمدعوين ولم يقع شي لا يخل بالراحة او يكدر صفو مشرب عيش القوم . انتهى

اسبانيا

نشرت صحيفة اسبانيا الرسمية وعنها اخذ الكثير من صحف اوربا ان الملكة خريستان ملكة اسبانيا حامل منذ خمسة اشهر

اسبانيا والمسالة المصرية

صرفت هذه الدولة جانباً من عنايتها في المسالة المصرية بحجة ان لها في مصر مصلحة وفي قناة السويس مصالح . وجاء في اجانس هافاس ما معربة

كتب بالتلغراف من مدريد الى اجانس هافاس ان الحكومة الاسبانية والامة اجمع متشاغلتان كل التشاغل في مسالة قناة السويس

اما اسبانيا فمع ان بعض الدول يظهر لها التودد لم تطلب الى الان الانخراط في سلك الاتحاد الاوربي وهي ترى مع هذا ان الدول ستعترف بضرورة عقد موتمر تشترك فيه كل الامم البحرية وتكون المباحثة فيه مقصورة على مسالة حيادة قناة السويس

المانيا ومصر

نشرت جريدة الايسترن اكسبرس نقلاً عن جريدة الكولون كازت الالمانية الجملة الاتية ترجمتها التي يظهر منها انها من مصدر شبيه بالرسمي وهي

المامول عند دوائرنا السياسية ان الجرائد الالمانية تظهر هذه المرة ايضاً اهمية الفروض الوطنية المطلوبة منها بقوة الاحوال . فلا نرضى ان تزيد قلق الاهالي مصعبة واجبات الحكومة دون داع بالنظر الى تسوية المشكلات المهمة التي تهتم السياسة في صرفها . ومن حسن الحظ ان صوالح المانيا في مصر هي اقل من صوالح سائر الدول لا سيما فرنسا . فلا ينبغي ان تخرج دون انتفاع من اعتزال ليس هو الا علامة تحقيقها قوتها . واذا كانت على هذه الحال نقدر عند حلول الزمان الموافق ان تنهي المسالة . وليس من متعلقاتنا ان نشير على انكلترا الجارية بيننا وبينها صلات حسنة بما لا تطلب الينا ان نشير عليها به ولا ان نبث رايا لا يكون مقبولاً في لوندرا

فالحكومة الانكليزية مسئولة عند الشعب بما فعلت في مصر . وعليها ان توضح الامر للحكومة الفرنسوية . والمحقق عندنا ان ما يرضي صوالح فرنسا يرضي صوالحنا . فاذا وجدت الدول الغربية احتياجاً الى موافقة اوربا لارجاع الراحة الى مصر وتقرير اتفاق ثابت فحينئذ تقدر المانيا ان تقرر الامر . وانكلترا لا تهمل شيئاً مما يجعلها متفقة مع الدول خاصة مع فرنسا . واحتياج اوربا كلها الى السلم يجعل انكلترا متحققة ان جميع الدول تعاونها في اجتهاداتها خاصة اذا لم تتجاوز حدود مدافعتها عن صوالحها القانونية ولا تمس صوالح تركيا

وقالت جريدة لاكازت دلامان دونورفي جملة في كلامها ما يدل على انها شبيهة بالرسمية

انه من الحماقة ان تجهل المانيا صلاتها الحسنة الجارية بينها وبين الدول الاوربية تمس مع اية دولة منها دون ان يقع تعدٍ على صوالحها او ناموسها . ولو كان ذلك بمداخلة لا تشعر بلزومها ولا بتظاهر ضد دولة اخرى او ضد الوسائل التي ترى انه مفروض عليها ان تدافع عن صوالحها بها فالسياسة الالمانية وان كانت ذات نجاح لم تحاول قط التداخل في امور دول اخرى ولكنها اظهرت خطأ نابوليون الثالث وهو ان يجعل نفسه دائماً مونباً ومعلماً للدول الاخرى

ومن اسباب الكدر ما اظهرته بعض الجرائد الالمانية من المقاومة للسياسة الانكليزية حتى التزمت الحكومة الالمانية ان تصرح لانكلترا انه لا علاقة لها مطلقاً بما صرحت به الجرائد المذكورة وانها في مركز يمكنها من تمكين الدول الاخرى من ان تكون حرة في المدافعة عن صوالحها بالطرق التي تراها موافقة وانه لم يطلب الى حكومة المانيا ان تبث رايها من جهة نوايا بعض الدول

الدول ومصر

نشرت جريدة الايستيرن اكسبرس ما ياتي مترجماً

في ١٦ تموز صدرت رسالة برقية من فيينا قاعدة النمسا الى التان ما كما ان الجرائد الرسمية تكذب كل التكذيب ان وزارة النمسا والمانيا قد صادقتا على اطلاق المدافع على الاسكندرية . فان سفيري النمسا والمانيا في لوندرا قد اقتصرا على ان يبثا للمسيو كلادستون الامل بان تصرفات انكلترا لا تمس الاتحاد الاوربي . وجعلاه يفهم انهما لا يطالبان توضيحات متحققين ان هذا العمل لا يضر اقل ضرر بالصوالح الاوربية . وقال موسيو ورمز في مجلس المبعوثين انه يطلب الى مستشار الخارجية الانكليزية ان يخبره هل راى تكذيب ما صرح به من جهة مصادقة المانيا والنمسا على اطلاق المدافع على الاسكندرية

فاجاب المستشار الموما اليه على هذا السؤال بقوله انني لا ارى سبباً يحملني على ان اغير كلامي

وقال المستشار الموما اليه في ١٩ الماضي في مجلس المبعوثين ان المجلس لا يزال يتذكر انني قلت يوم الاربعاء الماضي ان الدول كانت بعيدة عن ان تقيم الحجة كما قيل على اجراآت الاسطول الانكليزي في الاسكندرية . فالدولتان اللتان تفردتا بذكر هذه الحادثة لنا هما المانيا والنمسا وقالتا ان هذا العمل قانوني من كل وجه . وقلت يوم السبت الماضي انني لا ارى ما يحملني على تغيير ما فهت به . ولا يخفى ان حكومة انكلترا لم تحاول الحصول على راي الدول من هذا القبيل ولكن اقول ان ما صرحت به من جهة النمسا كان مبنياً على الحديث الذي جرى بين الكونت كالنوكي وزير النمسا وسفيرنا وبين الكونت كارولي واللورد كرانفيل . ومن جهة المانيا لم نتحقق انها صادقت على ذلك . غير انه ظهر يوم الاربعا ويوم السبت ما قرر عندي ان الامر كان كما قررت

المانيا

قال في التان سيعود امبراطور المانيا الى برلين في ١١ اب قادماً من غستن ويقيم والامبراطور في قصر بيلسبرج . والامبراطورة التي هي الان في همبورغ ستصل بيلسبرج قبل الامبراطور بايام

وافادت صحيفة لاهمبرج كورسبوندن ان البرنس بسمارك سيعرض على مجلس المبعوثين المحررات السياسية المتعلقة بالمسالة المصرية

وجاء في صحف برلين ان الهواء الاصفر ظهر في ١٨ تموز في مستشفى شلسر وتمبرج على مقربة من برلين فمات بو شخاذ . اما الحكومة فقد اتخذت التدابير المقتضاة لمنع امتداد هذا الداء

وورد في اخبار المانيا ان رئيس الحزب الكاثوليكي في مجلس مبعوثي المانيا اتى بلد امس حيث تلقى من اهل الكهنوت هناك بمشهد عدد عظيم من المبعوثين الكاثوليك نيشان (الكران كروا دي شافليه دي سان سيبلكر) الذي اهدي اليه من غبطة بطريرك القدس الشريف

النمسا والمجر

ورد في التان قالت بدىء منذ قليل ببناء معهد صيد وقصر صيف للعائلة الامبراطورية في سباتريج والنفقات المخصصة لكل ذلك تعادل ثلثة ملايين فلورين اي ٧٥٠٠٠٠٠ فرنك . ولقد امر الامبراطور ان توخذ التدابير الممكنة من الصيد هناك على النور الكهربائي . وفي هذه الايام عاد الامبراطور من ايشل لتلقي زيارة ولي عهد المانيا وزوجته الاميرة فيكطوريا وهما ماران بفينا

ثم ان البارون كوجسك قنصل النمسا الجنرال في مصر عزم على التماس الرخصة من حكومته للقدوم على فينا ابدالاً للهواء فان المكاره التي حفت بها مصر في هذه الايام اعلت صحته (وجاء في لسان الاتنين اخذاً عن صحف الاسكندرية ان سافر منها وكذا قنصل روسيا الجنرال)

الدانمرك وهولندا

ورد في مراسلة تلغرافية من كوبنهاغن عاصمة الدانمرك ان ملك اليونان وملكتها وولي عهد الدانمرك سافروا في تاسع عشر تموز الى بطرسبرج

وورد في اخبار هولندا ان الحكومة الهولندية عزمت على ارسال البارجة بونار الى مصر لحماية التبعة الهولندية والبلجيكية في تلك الارض . وارسلت ايضاً البارجة فورنيك من مالطة الى بورت سعيد تقيم بها

الايسترن ومصر

قال الاسترن اكسبرس انبانا الاخبار الواردة من مصر ان عرابي باشا انتحل لنفسه كل حقوق الحكومة والولاية فعين محمود باشا سامي وزيراً اول له وعين حسن موسى العقاد مسبب مذبحة ١١ حزيران في الاسكندرية ناظراً للعدليه . ولا خبر جديد متعلق باشتراك فرنسا وايطاليا في بعث التجريدات الى مصر . ولكن الاستعدادات العسكرية في انكلترا بالغة مبلغاً عظيماً . وسيكون سوق الجنود بعد ايام . فترسل الرجالة في ٤ اب والخيالة في ٨ منه تحت امرة الجنرال ولسلي والجنرال هملي . ويتوقع القوم قدوم تسع بوارج انكليزية جديدة الى قناة السويس تفي بحق حمايتها

وقد وصل الموسيو دي لسبس بورت سعيد في ٢٢ تموز ماراً بالقناة غير واجد اقل اختلال في الخدمة بل راى كل متوظف في ادارته غير خاش بل هو واثق بوعد عرابي باشا انه يحترم القناة وحرية المرور بها . ولقد وصل الاسطولان الفرنسوي والانكليزي بورت سعيد يوم وصول الموسيو دي لسبس اليها . وقبل خروج هذا الرجل الشهير من

فرنسا شهر قصده في القدوم الى مصر

وقال في الايسترن اتصل بنا من اخبار الاسكندرية ان عرابي باشا توجه الى القاهرة حيث تشاغل في تقرير ادارته واحكامه وفيما يظهر انه اذاع منشورًا على العامة ينهي به عن فعل المذابح . وورد من السويس ان احوال السودان والسواحل الافريقية على البحر الاحمر توجب القلق وتبعث على الاضطراب . فان مدينة الخرطوم صارت في يدي المهدي الكذاب المتجه صوب الشمال . و بطشة بالجنود المصرية اتاح فرصة جديدة للحبشيين ينبهون خواطرهم بها ثم ان عرابي باشا يسعى اليوم الى استمالة خواطر وعواطف الفرنسويين نحوه بحيث يكون لهم صديقًا وبناء على امره ارسلت اربع راهبات عازاريات واربعة كهنة كانوا قد وقعوا في يد البدو الى الاسماعيلية مخفورين ليسلموا الى ادارة قناة السويس

قلنا وعدة من الدواوين الادارية في القاهرة افتتحت وبدات احكامها تجري وادارتها تدور . ودوائر مقاطعات مصر السفلى تتلقى اوامرها من جانب عرابي باشا لا من الجناب الخديوي

وذكر الوقت ان الباب العالي استدعى الى الاستانة الجنود المقيمة في البانيا وبعض الولايات الاخر

درويش باشا ومصر

قال في الايسترن اكسبرس بعث حضرة درويش باشا بكتاب الى صحيفة الوقت التركية ينقض به ازعام مكاتب التيمس في الاسكندرية من ان الباشا المشار اليه ارسل الى الباب العالي ١٥ تلغرافًا يسال بها ارسال الجنود العثمانيه دون ان يظفر بجواب . ولقد قال درويش باشا انه في كل المهمات التي عهدت اليه كان يتجنب لقاء مراسلي الجرائد . وانه في هذه المهمة الاخيرة بقي مستمسكًا بمبدائه غير قائل لاولئك المراسلين شيئًا . وحقق ان كل التلغرافات التي ارسلها سواء كانت من القاهرة ام من الاسكندرية حصل على اجوبتها في احيانها . فهو اذًا يكذب بالطريقة الرسمية اقوال مراسل التيمس

الجرائد التركية والاحوال الجارية

قالت جريدة الوقت في ٢٦ الماضي بتاكيد انه بعد ان عقد المؤتمر يوم الاثنين قرر الباب العالي ارسال عساكر عثمانية الى مصر فهذه الوسيلة التي اشير على الباب العالي بالقيام بها بالحاح قد صار القيام بها في الزمان الموافق فالمامول ان المصريين الذين يحافظون على قواعد دينهم والمفروض عليهم من طاعة الحضرة الشاهانية يسهلون سبل الجيش العثماني الذي يفرض عليه صيانة حقوق المظلومين ومصالحهم وصيانة حقوق صاحب الملك في الديار المصرية . ولا ريب في ان عرابي باشا المشهور بالشعائر الدينية وحب الوطن الشديد يخضع امام الراية العثمانية التي تخفق قريبًا في مصر وهي الراية التي يجتمع حولها جميع المسلمين الحقيقيين . اما اصل المشكلات المصرية فهو محاولة الاجانب الاجحاف بحقوق الامة الجلية . فبمداخلة العساكر العثمانية نوصل الى تسوية جميع التشكيات العادلة . واذا تصرف المصريون تصرفًا منافيًا لما تقدم بالنظر الى العساكر العثمانية يروجون مشروعات اعدائنا في مصر بازدياد صعوبات الفروض التي القيت على عاتق الجيش السلطاني . وعلى المصريين ان يتيقنوا ان الجيش العثماني ذاهب الى مصر ليضم اجتهاداته الى اجتهاداتهم لحماية حقوق الدولة ولذلك يحق له ان ينتظر انضمام جميع ابناء الوطن اليه

اما جريدة الحوادث فقالت لا ينبغي ان تصير المبادرة الى التصريح بان عرابي باشا والامة المصرية كلها عصاة لانهم عصوا اوامر معتمد الحضرة السلطانية ومن المعلوم ان كل معتمد خاضع لامر آمره فلا

بد من ان ننتظر لنرى حكم الآمر فنعلم هل يعتبر عرابي باشا من العصاة او لا . ومن المحقق ان عرابي باشا عاص في الحال على اوربا . فالمامول ان ينهي هذه المرة المشكل دون اراقة دم

بورت سعيد

في جريدة الايسترن اكسبرس في ٢٦ الماضي الظاهر ان عرابي باشا نافذ الكلمة في بورت سعيد فانهُ قد ورد في رسالة برقية انهُ قد فصل محافظها ووكيلهُ لانهما صادقان في خدمة الجناب الخديوي . فالتجآ الى مركب خوفًا من ان يقعا في يد عرابي باشا . فارسل الجناب الخديوي المركب دهقيلة لياتي بهما الى الاسكندرية

اخبار الاستانة

رقي عزتلو لبيب افندي رئيس دائرة الجزاء في محكمة الاستئناف الى رتبة بالا الرفيعة

وانعم على ابراهيم سامي افندي رئيس مكتب التحريرات في دائرة المشاة بنظارة الحربية بالنيشان المجيدي العالي من الطبقة الثالثة

قال في الايسترن اكسبرس بلغنا انهُ حتى اليوم لم يقبل الباب العالي بالوجه الرسمي استعفاء غبطة البطريرك نرسيس بطريرك الارمن . وبالجملة فان الملة الارمنية لم يجز لها الى الان الاخذ بانتخاب خلف للبطريرك المشار اليهِ كما شاع وذاع

وفي الايسترن انفذ الباب العالي بالتلغراف الاوامر المقتضاة الى سعادتلو متصرف القدس الشريف ان يعرفوا رسميًا نيافة المطران نيسافور رئيس اساقفة بتراس بصفة وكيل بطريركي في الكرسي البطريركي الارثوذكسي بعد وفاة المغفور لهُ البطريرك جاروتا . وحالما تتقرر معرفة الوكيل المشار اليهِ يستدعي المجلس الانتخابي لانتخاب بطريرك جديد على الشروط التي نشرناها من قبل في صحيفتنا

اخبرت صحف اثينا انهُ بناء على طلب قنصل تركيا الجنرال في كورفو قبض في زنتا على اثنين من الضباط العثمانيين تركا وظائفهما واتيا كورفو وتحيلا على القنصل الجنرال العثماني باخذ ٥٠ ليرا . وقد اعترفا في دائرة الاستنطاق بزنتا بما جنيا . وحاكم زنتا ارسلهما الى كورفو لحاكمتهما في محكمتها

قدم الاستانة الموسيو كيستناف روس وعائلتهُ قادمين من مرسيليا على القابور الفرنسوي

ان الكورفت عز الدين عاد الى الاستانة بجميع حاشية درويش باشا ما خلا قدري افندي كاتم اسرار القصر الشاهاني الثاني فانهُ بقي في مصر

مثل حضرة دولتلو درويش باشا لدى الجناب السلطاني يوم وصولهِ الى الاستانة بعد افطار المساء

وفي الايسترن ان ابهتلو محمود نديم باشا ناظر الداخلية الذي اعتل منذ ايام بسبب ما اصابهُ من الغم لفقدان المرحومة اختهِ شفي وامكنهُ الحضور في مجالس الوزراء الاخيرة

قالت جرائد ازمير ان الاخبار التي نقلها التلغراف متعلقة بالخسائر المتسببة عن الحرائق الاخيرة التي شبت في ازمير مغالى بها مبالغًا . فان مجموع المحترق ٦٠٠ منزل منها ٥٠٠ يسكنها يهود والمائة الاخرى يسكنها مسلمون ومسيحيون . ولقد اصاب الاذى ايضًا على كثرة وقلة منازل اخرى . وباتت نحو الفي عائلة واكثر دون ملجا ولا وسائل تقيم الاود وتسد العوز

سيقضي الامبراطور غليوم امبراطور المانيا بعض ايام في درسد حيث يحضر عرض الجيش السكسوني . فان عرضًا عظيماً سيحدث في ذلك الشهر في نواحي براسلو بحضرة الامبراطور وولي عهده . وجاء في الجرائد ان ولي عهد النمسا والمجر سيحضر هذا الاحتفال ايضًا . وهكذا الفلد مرشال جان سلفنور

عين مختار افندي احد اعضاء المجلس الاجرائي الملغى رئيساً القلم التحريرات في نظارة الاوقاف الجليلة

رأس الموسيو فرسينه رئيس وزراء فرنسا السابق حفلة التمثال الذي اقيم لروجت دي لوسب في شوزي لا روا في ٢٣ تموز

ان الموسيو تيسو سفير فرنسا السابق في الاستانة اتى بولون سيرمار وحضر احتفال اقامة التمثال لماريت بك المصري ولفظ خطاباً دقيقاً تضمن اشارات رفيعة بما يختص بسياسة فرنسا وانكلترا في مصر

عقد معمل الاسلحة في ستايرمن النمسا العليا ميثاقاً مع السرب ورومانيا يعدُّ لها بموجبه اسلحة بقيمة مليوني فرنك

اغتنم الموسيو دي موي سفير فرنسا في اثينا فرصة وجوده في باريس ليخابر حكومته بامر عقد معاهدة تجارية بينها وبين اليونان

الاسطول الفرنسوي

قال في صحيفة الايطالي . نشرت الصحيفة الرسمية الفرنسوية اخذاً عن تقرير الترسخانات البحرية الفرنسوية عدة فصول يعرف منها القوم اجمع حالة القوات البحرية في هذه الايام وعدد المراكب الحربية التي يمكن فرنسا احضارها من الان . وذلك ان المراكب التي ستركب منها قوة الاسطول الاعتيادية توجد في خمس ترسخانات بحرية . وهي شربورغ وبريست ولوريان وروشفور وطولون . وهذه القسمة واقعة في المراكب الجاري احداثها بالطبقة الاولى مشتملة على المراكب المعمرة والمراكب الاحتياطية والمراكب التي على جناح التمام او نهاية التعمير والمراكب المنتزعة . اما المراكب المعمرة فهي معدة للخدمة اما للاسطول الجائل او لاقسام الاسطول الراسية في بعض جهات الكرة او هي مكلفة بمهمات مخصوصة وان المراكب المعمرة هي واقعة تحت امرة الفيس اميرال اذا رست في المرسى او في الموقف الواقع تحت امرته . اما اذا خرجت من ذلك المرسى او ذلك الموقف فان امرة ذلك تكون اما لامير الاسطول او للضابط رئيس تلك المراكب اذا كان منفرداً . واما المهمات وما يحاكي ذلك فتكون تحت ادارة ترسخانة المرسى التابعة لها . وليعلم انه في سنة ١٨٧٧ جمعت الخمس الترسخانات البحرية ٢٦١١٧ مقاتلاً دون الاعداد الاخرى من المقاتلين وهي ٧٤٨٣ بحرية و١٣٨٩ بحرية دخلت في مراكب الاحتياط . وهذه كيفية تقسيم المراتب المتألف منها الاسطول بين الخمسة المراسي البحرية . فنقول انهُ يوجد في مرسى شربورغ بين مدرعات وبواخر حربية متنوعة ١٢ بارجة معمرة و١٤ احتياطية وثنتان في حالة التعمير واربع منتزعة و٤ في حالة الاحداث ويضاف الى ذلك ٢٤ باخرة معدة للنقل متهيأة للسفر عند الحاجة

وفي بست يوجد تسع بواخر حربية معمرة وتسع احتياطية واربع في حالة التعمير واربع في المعامل وست وعشرون باخرة نقلية . ويوجد في مراسي لوريان اربع بواخر حربية معمرة وست احتياطية وثنتان في حالة التعمير وثلث مجردة وثلاث في المعامل . واحدى عشرة باخرة نقلية

ويوجد في مرسى روشفور اربع بواخر حربية معمرة واثنتان في المعامل وتسع بواخر نقلية

ويوجد في طولون اربع عشر باخرة معمرة وثمان احتياطية وواحدة في حالة التعمير وست منتزعة وست في المعامل واحدى وعشرون باخرة نقلية

هذا هو التقسيم للمراكب المولف منها الاسطول الذي هو بالخمسة المراسي خارجاً عنها المراكب التي تبقى وقتياً في تصرف الاسطول . وهي اربع مدرعات

واربع بطاريات مدرعة واربعة كرافية ذات العجلة معمرة لتكون راسية في المراسي واربع عشرة باخرة صغيرة شراعية وخارجًا عنهُ ايضًا المراكب المعدة للخدمة اعني الجالبة لغيرهــا والمعدة لخدمة المراسي والمخبرات في الخمسي الترسخانات الحربية

وخارج عنهُ ايضًا المراكب المستقرة في الخمسة المراسي التي اعدت لاستقرار العساكر فيها ولخزن المهمات او الفحم او غير ذلك من المصالح . ولكل ترسخانة بواخر معدة لنقل المكامن النارية البحرية

ثم انهُ في غرة كانون الثاني سنة ١٨٨١ بلغ عدد هذه البواخر الثنتين وخمسين . وهي تنقسم على ما ياتي

في شربورغ ٣٢ وفي بريست ١٢ وفي طوريان ٧ وفي روشفور ٥ وفي طولون ١٤ . ويوجد عدد عظيم من هذه البواخر في حالة الاحداث

واليك احصاء على وجه عام . وذلك ان اثنين وستين باخرة مدرعات اسطول راسية منها ١٢ باخرة معمرة و٣٥ باخرة احتياطية و٦ بواخر في حالة التعمير و٥ بواخر منتزعة و١٤ باخرة في المعامل وان احدى وخمسين باخرة ومقدمات الاسطول منها سبع عشرة معمرة و١٠ احتياطية و٤ في حالة التعمير و١٢ باخرة منتزعة و٧ في المعامل وان اثنتين وعشرين باخرة مخبرات وراسية منها ١٤ باخرة معمرة و٢ احتياطية وواحدة في حالة التعمير واربع منتزعة وان اثنتين وثلاثين باخرة نقلية عظيمة ومنها ما هو معدٌّ لنقل المواد العسكرية منها خمس عشرة معمرة و١٢ احتياطية و٢ في حالة التعمير واثنتان في المعامل وان احدى وخمسين باخرة صغيرة منها ٣٢ معمرة و٩ احتياطية و٢ في حالة التعمير و١٢ منتزعة و٣ في المعامل وان ١٨ مركبًا حربيًا ونقليًا شراعيًا منها ٩ معمرة واثنتان احتياطيتان واربع في حالة التعمير و٣ منتزعة وان ٧٤ مركبًا شراعيًا منها ٢٤ معمرًا وواحد في حالة التعمير و٢ منتزعة بحيث ان جملة كل نوعٍ منها هو الآتي بهذه الارقام

٦٢	مدرعات اسطول وراسية
٥١	بواخر و بواخر مقدمة
٢٢	مخبرات و بواخر راسية
٣٢	بواخر نقلية للعساكر والمهمات
٥١	مراكب صغيرة
١٤	مراكب وسفن شراعية
٣٨	مراكب نقلية واخرى للحراسة والصيد شراعية
٢٧٠	المجموع

وهو اسطول هائل جسيم لا تشبعهُ الا خزينة دولته الطافحة بالنقود

عرابي باشا وموسيو دي ليسبس

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ٣٦ الماضي ان موسيو دي ليسبس وصديقهُ عرابي باشا على اتفاق تام . فان هذا الموسيو قد امضى رسالة برقية قال فيها ان عرابي باشا لم يكن لهُ اقل اشتراك في حرق الاسكندرية ونهبها وذكر ما عرضهُ عليهِ عرابي باشا من ان يعطيهُ حراسًا بحيث يحصل على مقابلة حسنة في جميع الجهات المصرية

البلغار

قد نشرت جريدة فيلبي تفصيلات متعلقــة بالسياسة التي يقوم بها قريبًا امير البلغار في امارتهِ . فسيذهب الى وارنا مارًا ببرغوفتزا لتعرض عليهِ فيها العساكر المقيمة هناك . وسيصرف في وارنا ١٥ يومًا في دير الروم الذي قدمهُ لهُ الاسقف . ثم يسير الى شملا حيث تجرى تمرينات عسكرية باحتفال عظيم اثناء شهر ويقوم بها ١٢ طابورًا من المشاة وطابور

من عساكر المدافع وطابور من الفرسان . ويظن انه سيرقى كثيرون من ضباط العساكر البلغارية . وان وزير البلغار الاول السابق موسيو كرافيلوف الساكن منذ مدة في فيلبي رغب في ان ياتي طرنوى ليصرف فصل الصيف فيها فتقدم الى غابروفو فاوعز اليه الحاكم فيها بان يعود فانه لا يسمح له بان يسكن الامارة وذلك بناء على امر وارد اليه من ناظر الداخلية في صوفيا . فحسب نفسه سعيدًا اذ لم يشترك بنصيب رفيقه المشهور موسيو زانكوف فعاد في الحال

الاحوال الجارية

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ٢٦ الماضي انه عند ما اخذ معتمد الباب العالي يصرح في الموتمر بانه صار التصميم على قبول دعوة الدول بموجب رسالتها رقم ١٥ الجاري بارسال قوة عسكرية الى مصر فاه مستر كلادستون في مجلس المبعوثين بما هو عبارة عن صرف النظر عن تلك الدعوة والقاء صعوبات جديدة في سبيل صرف المشكلات المصرية . وهذا الامر مهم وكلام مستر كلادستون عظيم الاهمية حتى اننا نرى صعوبة في الدنو منه . واذا صح ما نسب الى مستر كلادستون من الكلام كان ينبغي ان يكون الامر معلومًا هنا . فان مستر كلادستون فاه في مجلس المبعوثين بما هو عبارة عن صرف النظر عن دعوة ١٥ تموز حال كون سفير انكلترا كان يثبتها بحضوره في الموتمر وبقبول الباب العالي بتلك الدعوة . وهكذا قد وقع اشكال جديد في المشاكل التي طالما نشات عن كلام مستر كلادستون . فكثيرًا ما يساق ذلك المستر بسياق الكلام الى ان ينوه بما هو من هذا القبيل . وتنشا عن ذلك صعوبات اذا كان مصمّمًا على اجراء ما يقوله او غير مصمم فانه لابد له ان الاجراء او الرجوع

وبعد ان قبل الباب العالي بصراحة دعوة الدول انتظر ان تكون الرسالات البرقية في اليوم التابع مبينة لحدوث تغيير في تصرف انكلترا . وكانت قد تعلقت الامال بابطال التاهبات الحربية او تقليلها او تاجيلها ولم يكن من منتظر الباب العالي ان يسمع من انكلترا ان قبوله الدعوة كان بعد فوات الفرصة الموافقة . فما هو سبب هذا التغيير . فان احوال مصر التي قال مستر كلادستون انها لا تحتمل ليست الان الا على ما كانت عليه منذ عشرة ايام . فاذا كانت العساكر العثمانية قادرة على مداواتها منذ عشرة ايام تكون قادرة على ذلك الان والدعوة الدولية تثبت ان الدول كانت تعتبرها كذلك . ولماذا لا نعلق املنا بما كان مستر كلادستون يعلقه قبلاً به وهو ان العساكر العثمانية قادرة على اصلاح الحال فربما كانت نتائج الموتمر اليوم مما تنار به الظلمة الحالية

عرابي باشا

ورد في الايسترن اكسبرس رقم ٢٤ الماضي يقال ان عرابي باشا قد بعث بعريضة الى الاعتاب السلطانية ما لها انه صادق امين بالنظر الى حضرة صاحب الخلافة العظمى والى ذات الحضرة الشاهانية ولكنه التزم بان يشهر حربًا على عدو فهو بحوله تعالى وبمداخيل البلاد حاصل على جميع الاسباب التي تمكنه من ان ينتصر على العدو ويطرده من البلاد . وان اعداء وطنه ودينه يخبرونه بامور لا يرضى ان يصدقها . وقالت جريدة الايسترن اكسبرس . ان الباقي من هذه العريضة ليست مما يوافق نشره اذا كانت الصورة التي حصلنا عليها هي صورة حقيقية

خطيبة امير البلغار

جاء في الكورسبوندنس بوليتيك ان البرنس اسكندر امير البلغار خطب الاخت الثانية للملكة فاتالي ملكة الصرب

اما الملكة فاتالي فهي ابنة الكولونل كوشكو

الروسي

طرابلس الغرب

وردت مراسلة تلغرافية من طرابلس الغرب افادت ان الخوف لا يزال متمكنا من الماطيين الذين يهاجرون افواجا افواجا . وبدا هذا الخوف يتمكن ايضا من اليهود والطليان . على ان ماموري الحكومة ساعون الى الان في تاييد النظام وتعزيز الامن

مصر العلياء

اثبتت صحيفة لاكازت دي جانوف مراسلات من الخرطوم تنبئ بالنجاح والنماء اللذين احرزتها الثورة في مصر العلياء وان الوطنيين الثائرين في كردفان استولوا على قرية واقعة على قرب من ابي عبيد واحرقوها . وبلد ابي عبيد هي قاعدة هذه الولاية . واحرق العصاة ايضا ٥٠ قنطارا من الصمغ وعلى طول مصر العلياء من سنار الى الخرطوم كان العصاة يستوقفون الدواب المحملة صمغا و يقتلون سائقيها . انتهى

وهذه الاخبار في افتقار للاثبات

احوال الجزائر

جاء في اجانس هافاس قالت انباث التلغرافات الواردة من اوران ان الاحوال على التخوم المراكشية صارت على غاية المرام ومشتهى الانتظام

اما الاشاعة القائلة ان السيد سليمان وابا عمامة سيتقلدان موقف المهاجم عما قريب فغير ثابتة . ومع ذلك فالتدابير العسكرية ماخوذ بها على مزيد الحمية من جانب الجيش الفرنسوي

وورد في اخبار عين صفراء ان القتال الذي اشتبك بين سيدي قدور واولاد مانيه كان حاميا وان الاخيرين كانوا الظافرين المنتصرين . وترتب على هذا الظفر فائدة كبرى للجيش الفرنسوي في جنوبي الجزائر وانباث الاخبار نفسها ان البلاد على سكون وطمانينة في كل مكان

رسالة الدول

قد ورد في الاخبار البرقية ان سفراء الدول الست الكبرى بعثوا برسالة من مآل واحد بعد اطلاق المدافع على الاسكندرية الى الباب العالي وما ياتي هو ترجمة الرسالة المذكورة

ان الواضع اسمه ادناه يتشرف بان يبين ما ياتي لحضرة صاحب الدولة ناظر الخارجية العثمانية بامر حكومته

لما كان قد تقرر عند الدول انه من اللازم ان تصير المبادرة الى اصلاح احوال مصر المضطربة وارجاع الامنية اليها حالاً قد صممت الدول العظيمة المجتمعة على ان ترفع الامر الى السيادة الملكية التي هي للحضرة الشاهانية بدعوة الباب العالي الى المداخلة في مصر ومعاونة الجناب الخديوي بارسال قوات كافية لارجاع الراحة واخضاع الاحزاب المختلسة وقطع الحالة الفوضية التي قد اخربت البلاد ونشا عنها اراقة الدماء وخراب الوف من المسلمين والاوربيين الذين ركنوا الى الفرار هم وعيالهم ووقعت في خطر وارتباك المصالح الوطنية والاجنبية

فالعساكر السلطانية تثبت بوجودها في مصر حقوق السلطنة وارجاع السطوة الخديوية حال كونها تسعى باتخاذ اصلاحات مؤسسة على الحكمة بالطريقة التي يصير تعيينها بعد الان بالرضى العام تكون متعلقة بانتظام العسكرية في مصر دون ان يصير بداخلتها تقدم الادارة الملكية بالحكمة والامور القضائية بحيث يكون ذلك منطبقا على الفرمانات العالية

فدول اوربا ترفع الامر الى الحضرة الشاهانية على يقين انه اثناء قيام العساكر العثمانية في مصر

تصير المحافظة على الحالة الجارية الاصلية وانهُ لا تمس الامتيازات والحقوق التي ضمنتها الامتيازات السابقة ولا الامور الادارية ولا العهود الدولية والتدبيرات التي تنشا عنها

اما بقاء العساكر الشاهانية في مصر فيكون لمدة ٣ اشهر ما لم يطلب الجناب الخديوي ان تطال المدة باتفاق الباب العالي والدول وقواد العساكر يتصرفون بموافقة الخديوي . اما مصاريف جلول الجنود فتدفعها مصر ويتعين المبلغ باتفاق الباب العالي والدول ومصر

فاذا تم ما هو مامول الدول الكبرى وقبل الباب العالي بان يوافق الدول على ما تقدم تكون الامور المذكورة اعلاه موضوع اتفاق قادم يعقد بين الدول والباب العالي

والواضع اسمهُ ادناه يستغنم سنوح هذه الفرصة لتاكيد احترامهِ الفائق لحضرة ناظر الخارجية العثمانية . انتهى

وما ياتي هو ترجمة جواب حضرة صاحب الدولة ناظر الخارجية على الرسالة الاشتراكية المذكورة اعلاه

ان الواضع اسمهُ ادناه ناظر الخارجية العثمانية قد وردت عليهِ الرسالة التي بعث بها اليهِ اصحاب السعادة سفراء النمسا والمجر وفرنسا وانكلترا وايطاليا ومتولجا اشغال سفارة المانيا وروسيا في الخامس عشر من الشهر الجاري طالبين ان يصير ارسال عساكر عثمانية سلطانية الى مصر بحسبما تقتضيهِ احوال تلك البلاد . اما الذي جعل الحكومة العثمانية لا تصمم الى الان على ارسال عساكر من تلقاء نفسها الى ذلك المكان فهو ما تقرر عندها من امكانية مجانبة استخدام الوسائل العنيفة . فهي تركن الى اهتمام الدول بارجاع الراحة وترى بسرور ظهور علامات تكرارًا تدل على احترامها لحقوق السيادة الملكية الجليلة الوطيدة التي هي للحضرة الشاهانية في مصر ولذلك يتشرف الواضع اسمهُ ادناه بان يعلم سفراء الدول بامر حضرة مولانا السلطان الاعظم بان الحكومة السنية ترضى بان تشترك في المؤتمر المنعقد الان في الاستانة للنظر في الامور المصرية دون غيرها للمفاوضة بشان الوسائل اللازمة لارجاع احوال مصر الى مركزها الطبيعي وتعيينها (الامضا) سعيد

استعفاء مستر بريت

لا يخفى ان مستر برايت هو من اشهر رجال انكلترا وافضلهم وقد خدم الامور العمومية اربعين سنة خدمة اكسبتهُ مدح الجميع وثقتهم . وهو من افصح رجال العالم وابلغهم واشدهم محافظة على الامور القانونية والحقوق الدولية . وقد استعفى موخرًا من منصب وزارة انكليزية اي من نظارة دوقية لانكستار . وهو من مشاهير مضادي الحروب ومروجي اسباب السلم وقد طالعنا في التيمس الكلام الذي فاه بهِ في مجلس مبعوثي انكلترا اعلانًا لاستعفائهِ واسباب ذلك فترجمناه وهو

كان ينبغي ان لا اظهر في هذه الفرصة الجديدة غير الاعتيادية ما عندي من الملاحظات . على انني اظن ان الاعضاء المحترمين ربما كانوا يرغبون في ان يعرفوا من اسباب استعفائي اكثر مما عرفوا . والواقع انهُ ليست عندي توضيحات فان الظاهر انهُ ما من شيء يحتاج الى التوضيح ولا الى الدفاع . والواقع البسيط هو انني لا اقدر ان اتفق انا والذين كانوا ارفاقي في الوزارة على سياستهم المتعلقة بالامور المصرية . وقد قيل لماذا يا ترى لم يستقل من منصبهِ قبل الان . فاقول ان احترامي الشديد لصديقي الكريم في رئيس الوزارة الانكليزية وللذين هم رفاقهُ الان في الوزارة قد حماني على ان ابقى معهم الى الساعة الاخيرة اي الى ان رايت انهُ لا يمكن ان احافظ على

مركزي في الوزارة . والخلاف الذي وقع اهمهُ متعلق بمراعاة قواعد . فلو بقيت في الوزارة لالتزمت ان ارضى بصمت بوسائل كثيرة طالما اعترضت عليها او ان اكون منازعًا على الدوام لارفاقي (اسمعوا اسمعوا) فالاوفق لهم ولي ان اسال صديقي الكريم رئيس الوزارة السماح لي بالاعتزال والاستقالة . (اسمعوا اسمعوا) فالمجلس اوكثيرون من اعضائهِ الذين لاحظوا اعمالي اربعين سنة في السياسة يعلمون انني طالما حاولت ان اعلم ابناء وطني امرًا مقررًا عندي وهو ان القانون الادبي ليس بمنحصر في الافراد ولكنهُ يتناول الدول ويكون ضابطًا لاعمالها ونسبة بعضها الى البعض الاخر (ضجة استحسان) وعندي انهُ في الحوادث المصرية وقع تعدٍ ظاهر على القوانين الدولية والادبية (اسمعوا اسمعوا) ولذلك لا اقدر ان اعضد تلك الاجراآت . فلا اقدر ان اخالف ما علمت اثناء حياة سياسية طويلة (ضجة استحسان) فلا اقدر ان اغمض طرفي عن نفسي وانكر ما علمت لالوف كثيرة من الاخرين اثناء ٤٠ سنة سمح لي بها ان اخاطب ابناء وطني في الاجتماعات العمومية وفي هذا المجلس . فسالت نفسي دون غرض وحدة ماذا ينبغي ان افعل يا ترى . فقال لي ضميري وحكمي باصابة استقل فاجاول انفاذ امرها (ضجة استحسان)

فنهض مستر كلادستون وزير انكلترا الاول والاعضاء يضجون وقال مجيبًا انني اطلب الى المجلس ان يسمح بان افوه بما تحملني عواطفي على ان افوه بهِ وما اظن ان عواطف الاخرين تبين لهم انهُ لا يسوغ ان يصير تاجيلهُ . فهذه الفرصة ليست الفرصة الموافقة للمفاوضة بشان الاختلاف الذي وقع لسوء الحظ بين صديقي الكريم مستر برينت والذين لا يزالون يتمنون ان يبقوا ارفاقًا لهُ في الوزارة (ضجة استحسان) واقول لهُ انني اوافقهُ على ان القوانين الادبية تتعلق بتصرف الامم كما تتعلق بتصرف الافراد (اسمعوا اسمعوا) وان الاختلاف الواقع بيننا المكدر جدًّا لنا ولهُ هو خلاف ناشئ عن انفاذ تلك القوانين الالهية في الامر الواقع . فنوافقهُ على القاعدة ونخالفهُ في الانفاذ (اسمعوا اسمعوا) فاستقالتهُ مكدرة لنا ولهُ . على انهُ ذاهب حاملاً اعتبارًا عظيمًا وركون ارفاقهِ التام مع تمنيهم ان يكون مصحوبًا بالسعادة والصحة وهو في المركز المستقل الذي جعل نفسهُ فيهِ

شنق غو يتو

لا يخفى ان غو يتو هو الذي قتل منذ بضعة اشهر مستر غارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامركانية . وفي اثناء محاكمتهِ وسجنهِ قام بامور جعلت المدافعين عنهُ يدعون انهُ مصاب بالجنون . وتاخر اصدار الحكم عليهِ من جرى هذه الدعوى اشهرًا كثيرة . وقد حسب الناس اعمالهُ واقوالهُ من اغرب الاعمال والاقوال . وفي النهاية حكم بانهُ صحيح العقل وصدر عليهِ الحكم بالقتل شنقًا . وقد ملأَت الجرائد الامركانية صفحاتها بذكر ما فعل وقال وجرى يوم شنقهِ وفي الايام السابقة لهُ وعدت ذلك من الاخبار الغريبة والروايات العجيبة التي يطالعها الانسان بكل تمعن ليقف على احوال رجل غريب جدًّا توهم ان الله سبحانهُ وتعالى الهمهُ بان يقتل مستر غارفيلد رئيس الجمهورية انتصارًا لحزبهِ وترويجًا لمصالح البلاد . وقد اثرنا نشر تلك التفصيلات نقلاً عن جريدة البوستون هرالد الامركانية التي ارسلت مكاتبًا مخصوصًا لمراقبة ما يجري عند شنقهِ . وقالت نقلاً عن مكاتبها المذكور في ٣٠ حزيران (جون) الماضي

قد مات غو يتو شنقًا وقد مات بسلام يزيد عن السلام الذي صحب وفاة الذي قتلهُ . ومات كما كان يقول انهُ يريد ان يموت اي مشنوقًا وهو موضوع

ملاحظة العالم . وزال مرفوع الراس بجلال محفوفاً بامور بين افرغوا الجهد في سبيل الاعتناء به وبالاحتفال الذي يحف به الذين يقتلون من ذوي الاهمية . وتصرف تصرفاً جعل الجميع يتعجبون منه فانه كان متمكناً متجلداً مفتخراً وبالجملة اظهر ما يزيد عما كان ينتظر منه . وسار الى المشنقة كما كان يذهب في الايام السابقة الى قاعة الخطب وقرأ الكلام الاخير وصلى الصلاة الاخيرة الغريبة ونشد نشيده الغريب كما كان يقرأ ويخطب في ايامه السابقة . وجرى شنقه بانتظام عظيم . وكان الجميع يعتقدون قبل ان ظهر منه ما ظهر انه صحيح الجسم والعقل . اما الان فيرتابون في صحة عقله . وقد فاز عقله على ضعف جسمه فوزاً حير العالم واذهلهم

ولم يصرف غويتو ليلته الاخيرة براحة فانه لم ينم غير القليل الى نصف الليل . وبعد ذلك اخذ يتقلب في فراشه بقلق راقداً مدات قصيرة . وكان مدبركاً لخطاوف حالته . ولولا وجود الدكتور هكس القسيس معه ذلك الليل لفناه بكلام ناشيء عن غضبه وخوفه والسجين لا يكون ذا راحة خاصة سجين غويتو في الليل الماضي . وكان تصرفه في ذلك الليل اقرب الى التصرف الطبيعي في المدة السابقة مع انه كان اكثر الليل كمن قد بلي باحلام مخيفة . وكان يظهر حيناً بعد حين جميع العلامات التي تظهر في القتلة المحكوم عليهم بالقتل فانهم لا يرتاحون دقيقة . وكان نائماً على فراشه في سجنه الضيق يتقلب كمن يتقلب على شوك القتاد وكانت جاسيانه توثر جداً في حركاته حتى انه كان يتضايق احياناً من الخوف ويغطي راسه بلحافه كما يغطي الولد راسه عندما يخاف من الظلمة . ومضت تلك الليلة المكدرة في حياة ذلك الرجل الغريب وهو على تلك الحال . وكان الدكتور هكس القسيس الامين بجانب المسجون يصلي لاجله وهو

مستيقظ ويرقد قليلاً عندما ينام . وهذا الدوكتور يعرف قسماً مهماً من الانجيل غيباً فلم يكن يحتاج الى الكتاب وكان غويتو وهو في حالة اليقظة يصغي كانه في يقظة غير نامة لما كان يقوله القسيس على ان الخوف من حوادث الغد كان متغلباً عنده على كل شيء . ولم يكن يقدر ان يتخلص من هذه الافكار لحظة وكان جالساً بالقرب من فراشه الحارس الذي لم يكن يغفل دقيقة . وكان غويتو يسمع صوت مشي العساكر في الخارج وكان ذلك يوثر فيه تاثيراً عظيماً وكان يتقلب تعيساً وهو على شفا جرف الموت في ليلة من اجمل الليالي وكان النسيم اللطيف يدخل من نافذة سجنه منعشاً للابدان فكل شيء يرضي والانسان وحده شرير

ولما طلعت الشمس وقف في باب سجنه كانه يتفرس في وجه الموت . وجاءه القسيس الامين حالاً بكلام التعزية والقوة . اما المسجون فعندما استيقظ جلس خائفاً فانه تعذب في الليل باحلام مخيفة طالما كانت تعذبه . وفي السنة الماضية حلم اغرب الاحلام فانه ما حلمه عندما تعمد قتل رئيس الجمهورية بعد التروي وتكرار محاولة ذلك وفي الستة الاشهر الماضية كان من احلام الشياطين . وفي الليلة الاخيرة كانت احلامه مخيفة اكثر من جميع الاحلام الماضية حتى انه اخفى تفاصيلها عن رفيقه القسيس المعتني به كل الاعتناء . ولم يتمكن من ان يخفف اضطرابه وقلقه الا بعد تكرار الاجتهاد وجعله يرجع الى التامل في حالته و يركع بجانبه مصلياً طالباً الى الله سبحانه وتعالى ان يصفح عنه ويعفو عن ذنوبه وعيوبه . وفي هذا اليوم اجتمع منذ الصباح جمهور غفير من الناس لمشاهدة شنق هذا الرجل . وكان بعضهم يحب رئيس الجمهورية المقتول وجميعهم يكرهون غويتو القاتل . فان كلامه واعماله جعلت الناس اعداء له . والجميع يرغبون

في ان يشنق تاديباً له ومن المحقق انهُ ما من احد يذرف دمعاً عليهِ من المسجونين ولا من ماموري السجن

وعندما اشرقت الشمس كان اكثر الذين في السجن متيقظين . والامور التي تهيا قبل الشنق تمت في برهة قصيرة . وتهيأ المكان للذين دعوا لمشاهدة شنقهِ. وعندما كان القوم في السجن وحراسهُ يتناولون طعام الصباح جاءت عساكر تقوم بالحراسة في ذلك اليوم . وجاء وراءها القسم الاول من المدعوين واخذوا ياتون بالتدريج من تلك الساعة . وكان ياتي معهم ويتبعهم الوف من غير المدعوين الذين كانوا يوملون بان يروا شيئاً مما يجري . وفي برهة قصيرة ازدحمت الاقدام اي ازدحام

وفي الصباح قبل الظهر بخو ست ساعات من ذلك النهار طلب غويتو ان يسمح لهُ بان يستحم . وجاء حالاً القسيس الذي كان قد صرف الليل معهُ ولم تكن اسباب الاستحمام متهياة فطلب غويتو ان يسمح لهُ بان يتمشى صباحاً حسب عادتهِ في ممشى السجن . فقال لهُ مامور السجن . انهُ لا يقدر ان يتمشى حسب عادتهِ في هذا الصباح . فازبد غضباً ولعن روس وكروكار ماموري السجن وماموري الحكومة كلهم وقال ان في رياضة الجسد هي من الامور التي عينها الله لنفعهِ وان الذين يمنعونهُ عن الانتفاع بها يرتكبون ذنباً مبيناً . وجاءه الطعام وهو يزبد ويعربد فامتنع عن ان ياكل فرجع الخادم بهِ ثم اتى بهِ بعد برهة فاكل بقابلية جيدة حسب عادتهِ . ثم استحم في سجنهِ . وبعد ذلك دخل القسيس اليهِ يخدم احتياجاتهِ الدينية . ولكن في برهة قصيرة من ان يحملهُ على السكون وصرف معهُ برهة قصيرة يقرا معهُ ويصلي . على انهُ لم يتجرا ان يظهر غضبهُ الشديد وبعد ان اكل في الصباح قال للخادم انهُ يرغب في

ان يكون طعام الظهر مهيئاً قبلهُ بساعة دون تاخير وكان غويتو في اكثر النصف الاخير من الليل في اضطراب وقلق شديدين ولم يكن ينام اكثر من ثلث ساعة ثم يستيقظ . على انهُ نام عند الصباح مدة اطول من شدة تعب جسمهِ . وبعد ان استيقظ ببرهة قصيرة طلب الى القسيس ان يفحص لهُ المشنقة فحصاً مدققاً وان يطلب الى ماموريها ان يشنقهُ بالسرعة الممكنة بعد الظهر . وبعد ذلك قرأ ترنيمة نظمها سماها البساطة او كلام الاولاد الديني . وبعد ان قراها حاول ان يرتلها على انهُ لم يقدر . ثم اخذ يتكلم عن استقبالهِ وقال ان قلبي شفوق فلا اظن انني اقدر ان ابلغ نهاية العمل دون ان الفرح ليس لانني شديد الضعف لان القواعد فيَّ متينة ولكن لانني اقتربت من عالم النفوس وقد تقرر في عقلي ان الله قد الهمني الى فعل ما فعلت . ثم طلب ان تمحى من كتبهِ كلها جميع العبارات المدحية المتعلقة بمستر ارثور رئيس الجمهورية خلف الرئيس المقتول وبادارتهِ ثم اهدى القسيس الكتب التي كانت رفيقة لهُ في ساعات وحدتهِ . وقال لهُ اروم انك تقيم الصلاة الاولى عند المشنقة ثم اقرا انا ما هو محبوب عندي من الانجيل وهو الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا . ثم ارتل الترنيمة التي نظمتها وهي البساطة . واحب ان يترتب الامر بحيث يشد حبل الشنق عندما افوه بالكلمة الاخيرة من هذه الترنيمة . ثم خرج غويتو الى الممشى وتمشى ربع ساعة بسرعة حتى ان حراسهُ كادوا يقصرون عن مرافقتهِ . وكان اعتيادياً يتمشى بقميصهِ وسروالهِ . اما هذه المرة فكان لابساً اثوابهُ وواضعاً حول عنقهِ منديلاً ابيض

وجاء كثيرون ذلك المكان لمشاهدة شنق غويتو كما مر بك . واجتمع من مراسلي الجرائد عدد غفير كانت رسلهم الراكبة تسير حاملة رسالاتهم البرقية

كل برهة . وكان اولئك الكتاب يسالون جميع السجانين والمامورين عن اعمال غويتو واحواله واقواله . وقبل الظهر بساعة ونصف اجتمع في ذلك المكان على الاقل من ثلثة الى اربعة الاف نفس . وكان القسيس المذكور جالسًا وحوله جمهور مراسلي الجرائد فقال لهم ان غويتو يسير الى المشنقة دون ان يكون نادمًا على الذنب الذي ارتكبه لانهُ متحقق ان الله سبحانهُ وتعالى قد الهمهُ الى قتل مستر غارفيلد رئيس الجمهور . واليوم اثناء الصلاة ناح نوحًا شديدًا ولكن كان نوحه نوح سرور . وسالته تكرارًا الم تندم على ما فعلت فتتب الى الله قبل فوات الفرصة فاجاب انهُ لم يكن قادرًا ان يمتنع عن ارتكاب ما ارتكب فانهُ قد الهم الى ارتكابهِ فلا يقدر الا ان يطيع الدعوة . وقال القسيس عندما يكون منفعلاً يكون ساكنا مرتاحًا ولكنهُ ضعيف القوى . وهو الان يستحم و يستعد . وسنرجع الى الصلاة والتضرعات قريبًا وحاول عدة من مراسلي الجرائد ان يجعلوا القسيس يقبل بان يجتمع بهم بعد شنق غويتو ليخبرهم عما يعلمهُ ولكنهُ امتنع معتذرًا بالتعب الشديد من جرى السهر والمواظبة وقال انهُ محتاج الى الراحة والانفراد يومًا او يومين . وقال انهُ احتمل بانصالهِ بفروض هذا الامر ما لم يحتملهُ احد . وقد كتب بعض الحوادث التي راها وهو مرشد غويتو الروحي وسيعلنها عند حلول الزمان الموافق . و بعضها لا ينشر مطلقًا الا بعد ان يموت الذين لهم علاقة بهذا العمل

وتحول مركز ادارة السجن الى مكتب مراسلي الجرائد فكنت تراهم يلفون اوراقهم على كل مائدة او شيء اخر يصلح للكتابة . وصار مكتب مامور السجن مركزًا موقتًا للتلغراف اقيمت فيهِ ست الات لا تنقطع عن الشغل لابلاغ الاخبار المتعلقة بما يجري بالنسبة الى غويتو الى الجرائد

وفي الساعة العاشرة اي قبل الظهر بساعتين طلب غويتو ان يستحم ثانية فاخذ مجمًّا كبيرًا الى سجنهِ ولم يكن معهُ كل تلك البرهة غير حارس الموت . فخلع ثيابهُ باضطراب واستحم . وظهر للحارس المذكور ان غايته بالاستحمام ان يحصل على عمل يحول افكاره عن التامل بمخاوف موتهِ القريب . واشتد اضطرابه وظهر من عدم ترتيب حركاتهِ وتصرفاتهِ وارتجاف صوتهِ ان عزمهُ اخذ ان يضعف . وقال بعض مأموري السجن انهُ لا يقدر ان يتجلد الى النهاية و يقوم بما كان قد قال انهُ مصمم على القيام بهِ

وعند الظهر اكل بكل قابلية وتهيأ لكل شيء والقى نفسهُ على فراشهِ . وكان القسيس معهُ منذ تناول الطعام يصلي دون انقطاع واخبر غويتو بان الساعة صارت ١٢ اي الظهر فبكا بكاء شديدًا وكاد يغمى عليهِ . فاخذ يعزيه ويقويه

وبعد الظهر بخمس دقائق قرأ الجنرال كروكار امر الموت على غويتو وهو في سجنهِ بحضور النائب واردنا روش والقسيس هكس . وعندما خرج القسيس قال لمراسلي الجرائد المحدقة ان غويتو لم يكن خائفًا مطلقًا . وقد راى ان استعداده قد تم وهو متهيئ للامر الاخير مسلمًا نفسهُ الى الله باركان عظيم . وربما ظهر فيهِ بعض التاثير من شدة التاثير العصبي

وبعد امر القتل سار المامور كروكار والمامور بوب استرون سار امام الجميع معًا ثم سار القسيس هكس ومعهُ غويتو وعلى جانبيهما القبطان كولمان والقبطان ودوارد . وكان غويتو مستكنًا خاليًا من القلق والاضطراب وكان على كتفيهِ منديل ابيض . وكان غويتو ينظر الى الجماهير التي تتفرج عليهِ نظرًا طبيعيًا . وساروا بهِ بسرعة الى المشنقة . وصعد على درجاتها الاثني عشرة بثبات قدم وشدة عزم لا

ينتظرا كثر منهامن رجل قد ربطت يداه باظهره . وفي الدرجة الاخيرة اهتز قليلاً غيران المامورين اسعفاه . ووقف على المشنقة والقبطان كولمان واقفًا عن يمينه ومستر روبرت استرون عن يساره ومستر ودوارد وراءه . واخذ القسيس بقراءة الانجيل فقرا دقيقتين او ثلث دقائق ثم انقطع . وبعد انقطاعه لحظة قال غويتو بصوت مرتفع جلي ثابت انني اقرا من انجيل متى الاصحاح العاشر من العدد ٢٨ الى ٤١ وقرأ هكذا لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولا يقدرون ان يقتلوا الروح الخ . ثم اطبق الانجيل وقال هذه صلاتي الاخيرة التي اصليها وانا في المشنقة

يا ابتاه انني ذاهب الان اليك والى المخلص وقد اكملت العمل الذي ارسلتني لاقوم به . فاسر جدًّا بالذهاب اليك . والعالم لا يعلم بعد اهمية المامورية التي ارسلتني لاقوم بها ولكنك انت عالم بها . فانت عالم انك انت الهمت بان بزال غارفيلد من العالم ولم ينشا عن ذلك الا نفع . وهذا اعظم برهان على ان ذلك تم بالهام منك . وقد كتبت بكتابي ليقراه الناس جميعًا ويفهموا ذلك انك انت ايها الخالق قد الهمتني الى القيام بالعمل الذي اقتل الان من اجله . فيا ابتاه انني ارتجف خوفًا ما يطرأ على قاتلي وعلى الحكومة وهذه الامة من جرى ذلك فانني عالم انهم اوقعوا انفسهم تحت عداوتك الابدية كما وقع الاسرائيليون القدماء لانهم قتلوا رجالك مخلصي . فالتاديب من جرى ذلك وقع سريعًا وكان مريعًا وانا اعلم ان قانون مجازاتك يقع على هذه الامة وقتلتي كما وقع على اولئك . وروح الامة الابليسي وحكومتها وجرائدها تجعل من العدل وقوع الفتك عليها من جرى تصرفها بالنظر اليَّ . وانا اعلم ان قانون انتقامك الالهي لا يتغير ولذلك اقول ان هذه الامة تسقط في الدم وان قتلتي من الآمر الاجرائي الى مامور الشنق يلقون في جهنم . فيا ايها القاضي العظيم الالهي ان قوانينك لا تتغير . فالويل للذين يتعدونها فنصيبهم يكون البكا وصرير الاسنان . وعلى الجرائد الامركانية دين عظيم تفيه بالنظر اليك يا ايها الاب القدوس فانها طلبت الانتقام في هذا الامر فلم ترتض الا بالدم الذي يكون عليها وعلى هذه الامة وعلى مامورها . فارثور رئيس الجمهورية جاني كنود . فانه انكر جميل الرجل الذي صيره رئيسًا وخلص حزبه ووطنه من سقوط لم يكن له نظير في التاريخ . ولكن انت ايها الاب القدوس تحاكم وانت تعرفني ولكن العالم لم يعرفني والان انا ذاهب اليك والى المخلص دون ان يكون لي سوء قصد من جهة احد الناس . فيا رجال الارض انني اودعكم . انتهت

وكان يقف عند بعض الكلام ليزيد كلامه تبليغًا كما كان يفعل عند ما يغتاظ اثنا محاكمته فعند ذكر مستر ارثور رئيس الجمهورية وقف لحظة وذلك عند ما قال ان هذه الامة تسقط في الدم

وبعد ان انتهت صلاته تفرس في الجمهور وقال بصوت ثابت انني اقرأ ابيات من ترنيمة المقصود منها اظهار حاسياتي عند خروجي من هذه الدنيا . فربما كانت تصبح موثرة اذا جعل لها نغم موسيقي . ونظمتها اليوم قبل الظهر بساعتين والمقصود منها البساطة اي انها كولد يكلم امه قبل ان يتم اقتداره على التكلم . ثم اخذ يرنم هذه الابيات بصوت محزن موثر

وهذه ترجمة الابيات نثرًا

بسرور اذهب الى الرب . بسرور اذهب الى الرب بسرور اذهب الى الرب المجد هللوليا المجد هللوليا انني ذاهب الى الرب

انني احب الرب من كل قلبي المجد هللوليا وهذا هو سبب ذهابي اليه انني ذاهب الى الرب المجد هللوليا المجد هللوليا انني ذاهب الى الرب

فانقطع صوته هنا وإحنى راسهُ وإخذ ينوح ثم رجع الى نفسهِ وإخذ يرتل

انني خلصت حزبي ووطني . المجد هللوليا ولكنهما قتلاني لاجل ذلك وهذا هو سبب ذهابي الى الرب المجد هلوليا المجد هللوليا

وانقطع ثانية عن الترتيل لان عواطفهُ تغلبت عليهِ فاحنى راسهُ على كتف الدكتور هكس وناح نوحًا شديدًا ثم رجع الى الترتيل

ماذا ارى يا ترى عند ما اذهب الى الرب

انني انتظران ارى امورعظيمة جدًّا لا يدركها الارضيون عند ما اكون مع الرب . المجد هللوليا . ثم رفع صوتهُ الى اعلى درجاتهِ وقال

المجد هللوليا انني مع الرب

وكان هذا ختام الترنيمة فباركهُ الدوكتور هكس البركة الاخيرة

(لا ينبغي ان يبرح من فكر المطالع الشرقي انهُ ترجح عند الناس ان غويتو لم يكن كامل العقل منذ ادعائهِ الالهام بقتل رئيس الجمهورية وغير ذلك فلا ينبغي ان يتعجب من بعض كلمات وترنيمتهِ)

ولم يظهر فيهِ اثر ارتعاش ولا خوف ولم يعارض مامورية الشنق باقل شيء فانهم هيأوا الحبل بكل شيء بسرعة والبسوهُ الغرافية السوداء . وصاح باعلى صوتهِ قائلاً . المجد هللوليا انشئي اذهب

وكانت في يدهِ ورقة اتفق هو والذي في يده شد الحبلة ان يجعلها تسقط من يده عند ما يكون قد تهيا . فعند ما رتل على الملا جعلها تسقط من يدهِ فقضي الامر

وفحص جسده ونخاع راسهِ ولم يظهر فيهِ اثر لعلامات الجنون غير ان التفصيلات المذكورة اعلاه طبعت قبل ان تم العمل بالالات ليرى هل في تركيب دماغهِ اختلال . على ان الذين شاهدوا منهُ ما شاهد ساعة موتهِ واصراره على انهُ الهم قتل رئيس الجمهورية الى اخر دقيقة رجحوا اختلال عقلهِ ترجيحًا كثيرًا

الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

(تابع ما قبلُ)

والاكتشاف التزوير اسهل . على ان امورًا كثيرة من المصاريف في اوربا لا تعرف لانها غير ظاهرة وعلى ذلك يبقى الاستناد للوقوف على الحقيقة الى تقرير الاشخاص . والمصروف يتركب من انواع عديدة حال كون الدخل يكون من انواع اقل فالاسهل اخذ اقسام من المصروف

وفي بعض بلدان اوربا قد وضعت رسوم على المصاريف على انها انحصرت في بعض المصاريف وهي كرسم مواد الراحة والفرق ان دافع رسم المصروف المذكور هو الذي يصرف مع ان مواد الراحة يدفع رسمها بائعها ويكون تعويضهُ بارتفاع السعر . ومن هذه الرسوم التي توخذ عن الخيل والعجلات والكلاب والخدامين . وهي توخذ من الشخص الذي تقع عليهِ اثقالها . ورسم كهذا ولكنهُ اهم رسم البيوت

فاجرة البيت تولف من قسمين اجرة الارض واجرة البناء . فالقسم الاول هو كالاجور الارضية الاعتيادية فانهُ عوضًا عن قطعة الارض المبني البيت فيها . وهو يختلف فيكون قدر اجور ارض من مساحتها اذا زرعت او يزداد كثيرًا عن ذلك بحسب اهمية المركز في المدن الكبيرة . فاجرة البناء هي عبارة عن ربح المال المصروف في سبيل البناء . ودفع هذه الاجرة مرة كل سنة او نصف سنة او ربع سنة لا يغير القواعد الموسسة عليها فانها تتضمن الربح الاعتيادي المخصص براس مال الباني ومبلغًا سنويًّا كافيًا لسد فائدة المال بعد دفع جميع الترسيمات التي من خصائص صاحب الملك دفع مصاريفها بحيث يكون مصروف

البناء قد دخل على صاحبه مع الربح في نهاية الزمان الذي يهدم به البيت من قدميته

فوضع رسم على الاجرة كلها يجعل ثقلة واقعاً على القسمين المذكورين بتساو . فازدياد اجرة البيت بزيد الرسم اذا نشأت الزيادة عن موقعه او عن حالة البيت نفسه . على انه لا بد من البحث عن كل من القسمين على حدة فنقول ان الرسم على اجرة البناء لا بد من ان يلحق بالمستاجر اي ساكن البيت . فارباح البناء ليست فوق الفيئة الاعتيادية . فلو وقع الرسم على صاحب الملك وليس على الساكن فيه تصير ارباحه اقل من ارباح الاشغال التي لا تحتمل الرسم فلا تبنى البيوت . وربما كان بعد وضع الرسم في البداية مدة وقع قسم مهم منه ليس على المستاجر ولكن على صاحب البيت . فقسم كبير من المستاجرين لم يكونوا قادرين او لم يرتضوا ان يدفعوا الاجرة الاصلية مع زيادة الرسم فيكتفون ببيوت اقل من البيوت التي كانوا فيها قبل وضع الرسم . وهكذا تزيد البيوت مدة عن المطلوب . فلو كانت الزيادة غير بيوت لقل الموجود دون ابطاء . ويصير الانقطاع عن تشييد ابنية جديدة من الابنية غير المطلوبة . على ان الزيادة تحط فئة الاجور ويحصل الذين يستاجرون بيوتاً باجرة كالسابقة وضع الرسم . وتاخذ الاجور بالرجوع الى الارتفاع تدريجياً بتهدم البيوت القديمة او بازدياد عدد الاهالي ويصير من الموافق الرجوع الى تشييد الابنية وهذا لا يتم الا بعد ان يتم وقوع الرسم كله على المستاجر . وهكذا نرى ان الساكن يحمل الرسم الموضوع على البناء دون ما هو موضوع على الارض التي بني البيت عليها

اما القسم الذي هو رسم على الارض فشانه غير هذا الشان . فان الاموال الاميرية الواقعة على الاجور تقع على صاحب الملك ولذلك يظن ان الرسم على اجرة الارض يقع على صاحب الملك بعد نهاية مدة البناء . ولكنه لم يقع كله على صاحب الملك ما لم يرافق رسم اجرة الارض رسم مساو له على الاجرة الزراعية . فاقل اجرة ارض اجرت للبناء يزيد قليلاً عن الاجرة التي يحصل عليها من الزراعة لانه من الاصابة ان نقول ان الارض توجر او تباع حالما تصير اجرتها او ثمنها زائدة عما يمكن الحصول عليه وهي للزراعة . فاذا وضع رسم على اجرة ارض دون ان يصير وضعه على اجرة الارض الزراعية يقلل اذا لم يكن قليلاً جداً ربع اجرة الارض التي هي اقل اجرة فيصير تحت دخل الاراضي الاعتيادي ويوقف تشييد الابنية كانه رسم على اجرة الارض . ما لم يزد طلب الاهالي المتكاثرين او يقل الموجود باسباب التهدم الاعتيادية فترجع الاجرة الى الدرجة المضاهية لها وللرسم . وما يزيد اقل اجرة الاراضي يزيد سائر الاجور لان كل ما يزيد عن اقلها يحسب ثمن امتيازاتها فلل الرسم عن اجرة الارض مبلغاً معيناً كل قدم مربع بحيث لا تدفع المواقع الحسنة اكثر من التي هي دونها فهذا الدفع المعين يقع في النهاية على الساكن . فاذا فرضنا ان اقل اجرة ارض هي عشر ليرات عن كل فدان وان اكثرها الف ليرا عن كل فدان . فاذا وضع رسم ليرا عن كل فدان ارض فالفدان الاول يصير ١١ ليرا والثاني تصير اجرته ١٠٠١ ليرا لان التباين في ثمن الاثنين يكون كما كان قبلاً فالليرا التي تندفع سنوياً رسماً يدفعها المستاجر . ورسم اجرة الارض هو قسم من رسم البيت الذي لا يكون مبلغاً معيناً ولكنه يكون بحسب الاجرة . فاذا فرضنا ان ارخص الاماكن تدفع ليرا فاغلاها تدفع مائة ليرا ولكن لا يمكن ان يلقى على عاتق الساكن غير ليرا واحدة فقط لان الاجرة لا ترتفع بالرسم الا الى الف ليرا وليرا ولذلك يقع تسعة وتسعون ليرا

من المائة المأخوذة من المكان الغالي على عاتق صاحب الارض، ولذلك لا بد من ان يعتبر رسم البيت اعتبارًا مزدوجًا اي كرسم على جميع سكان البيوت وكرسم على اجرة الارض

وفي اكثر البيوت تكون اجرة الارض قليلة بالنسبة الى رسم البيت السنوي واكثر الرسم يقع على الساكن . واجرة الارض لا تكون القسم الاهم الا فيما ندر في المدن العظيمة في المحلات الموافقة منها . ومن المداخيل الموافقة لوضع رسم مخصوص عليها تلك الاجور الارضية في المراكز الكثيرة الموافقة في المدن . فانها عبارة عن ثروة تحصل بسرعة . وكثيرًا ما يصير الحصول عليها دون انتظار وتكون هذه الارباح لعيال قليلة حصلت عليها من تصادف تملكها دون ان تعاون على الحصول عليها بتعب ولا كد ولا مخاطرة . وما زال رسم الارض يقع على صاحبها لا يكون قابلاً لاعتراض مهم

ولكن اذا وقع على ساكني البيت فاذا كان موافقًا بالنسبة الى ثمن البيت يكون من اعدل الرسوم واوفقها . فرسم البيت هو رسم قريب من رسم الدخل وهو اوفق من وضع رسم على الدخل راسًا . فانه اذا كان ما يدفعه الانسان اجرة بيت دليلاً على شيء فلا يكون دليلاً على اقتدار الانسان المالي ولكن على ما يرى انه قادر على ان يصرفه . و يعترض على امكانية بلوغ التساوي بهذا الرسم من اوجه . اولها ان البخيل يقدر ان ينجو منه . وهذا الاعتراض يعم جميع الرسومات التي تلحق المصروف . فان البخيل لا يقع عليه رسم ما لم يكن موضوعًا راسًا على الدخل ولكن لما كان البخلاء لا يبذرون اموالهم ولكنهم يعلقونها باشغال ذات نفع تزداد بها الثروة العمومية واسباب دفع الرسومات . والرسم الذي كان ينبغي ان يندفع في الاصل يقع على دخل المال الذي يدفع رسمًا حالما يصير الشروع في صرفه . والاعتراض الثاني انه ربما التزم انسان ان يستاجر دارًا كبيرة ليس لانه ذو اقتدار ولكن لانه ذو عائلة كبيرة . على انه لا يحق له ان يشكو من جرى ذلك لان عائلته كثرت باختياره

و يعترض على ما تقدم بامر ثالث انه كثيرًا ما يلزم محل كبير لشغل الانسان وليس لسكنه . على انه مقرر ان الابنية هي للاشغال فقط كالدكاكين والمخازن والمعامل ينبغي ان تعفى من رسم الاجرة . اما ما يقال من ان بعض اصحاب الاشغال ربما التزموا بان يعيشوا في محلات اجرتها غالية جدًا فلا يستحق الاعتبار . وما من احد يفعل ذلك ما لم يرَ ان مركزه يجعل ربحه الناشىء عنه اكثر من الزيادة التي يدفعها اجرة . وعلى كل حال اكثر هذا الرسم لا يقع عليه بل على صاحب الارض

وقد اعترض ايضًا على ما تقدم ان اجرة البيوت في القرى اقل كثيرًا من اجرتها في المدن وانها ليست ذات قيمة واحدة فالرسم لا يكون متساويًا . فالجواب انه حيث تكون الاجرة قليلة يعيش مثلاً من كان دخله مائة ليرا سنويًا في بيت اوسع من الذي يعيش فيه من كان دخله قدره في المدن الكبيرة . او الذين يعيشون في تلك الاماكن الرخيصة اجرة بيوتها لانهم غير قادرين على ان يعيشوا في اماكن اخرى ولذلك يحق لهم ان تكون الرسومات الملقاة على عاتقهم قليلة . وفي بعض الاماكن علة رخص اجرة البيوت فقر الاهالي .

والدخل اذا كان اقل من مبلغ معين ينبغي ان يكون معفىً من الرسم وكذلك البيوت ينبغي ان تكون معفاة غير خاضعة للرسم اذا كانت قيمتها تحت مبلغ معين . والسبب ان لا تكون خاضعة للرسم لوازم الوجود والصحة

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

واشتد عليهِ الوجد والهيام وقال في نفسهِ لا ينبغي ان اعلل نفسي بالمحال على انني لا اقدر ان اكتم غرامي فحب هذه الفتاة لا بد من ان يجعلني في ضياع فاهلك او ابارح الاوطان طالبًا للسلوان ومحاولة هجر العشق بهجر المعشوق . ثم اطرق برهة وافكاره في تاملات غير جلية فغاب عن الصواب لحظة ثم عاد الى نفسهِ وقال بئس اليوم الذي نظرتك فيهِ والساعة التي سمعت فيها صوتك . فانا دون ريب اجهل الناس فانني كمن يحاول مس الثريا وهو في الثرى فاين نديم من سامية واين ثروتهُ من ثروة واصف . ومع ذلك قد افلتت قيود القلب المتصلة بهِ من العقل وبنيت لها فيهِ قصورًا . او انها هدمت بالغفلة حصونهُ فدخلتهُ بجيوش محاسنها وادابها وتهذيبها واسرتهُ وجعلتهُ عبدًا رقيقًا . ثم انقطع دقيقة عن التفكر بذلك ونهض واخذ يتمشى في حجرتهِ واضعًا يدهُ على جبهتهِ ثم قال في نفسهِ لقد اخطات بلوم نفسي فان غرام من هو مثلها يدخل القلب على رغم انف من كان مثلي . اما هو الحب الموثر في القلوب وان ابى الناس ان يوثر فيها او ما هو اللص الحاذق الذي يدخل الفواد من حيث لا ندري . من ذاق يعرف . ويا حبذا لو كنت قادرًا على تعريفهِ لعلي اقدر ان اجد دواء لهُ يشفيني من سقامهِ ويخلصني من بلاياه وينقذني من مخالبهِ الفتاكة وويلهِ العظيم . فما هذا الضيق وما هذه الحال فانها قد اضعفت قوتي ووهن بها جلدي ولا ارى لنفسي مجيرًا ولا نصيرًا

وبالحقيقة ان نديمًا بات في اسوإ حال لانهُ كان يرى انهُ حاصل على قوة عقلية ومعارف وادابٍ تجعلهُ اهلاً لان يكون في اعلى درجات الهيئة الاجتماعية على ان الاكثرية في وطنهِ كانت تجعل التفضيل للمال لبلوغها في الملذات الحيوانية من كل وجه وتاخرها بالنظر الى الملذات العقلية والمعارف . فكانت تدوس هام التهذيب وتستبيح غير المباح وتفتخر بما يعاب الانسان بهِ . وكان سلوانهُ العظيم بالاجتماع بالقليلين الذين كان قد اشرق عليهم نور المعارف واستناروا بمصباح ادراك الحقائق وتيقنوا ان اختلاف درجات الناس يكون بتباين درجات معارفهم وادابهم ونفعهم . على ان ذلك لم يكن كافيًا لان ينيلهُ سامية ولا قادرًا على ان يتغلب على جهالة والدتها التي لم تكن تسكر الا بخمرة المال . فضلاً عن تكبر ابيها الذي كان غائصًا في بحر الطمع والبخل وحب الذات منقطعًا عن نفع الناس ليتجرد لنفع نفسهِ . وبعد ان ذاق عذاب تلك الافكار ساعة اطول من يوم الصوم قال في نفسهِ ان خوار عزم الانسان عند ملاقاة المصائب والمقاومات هو تمكينها من التغلب عليها . والرجل من يتمنطق بنطاق شدة العزم ويتدرع بدرع الصبر الجميل ويلبس خوذة الثبات في السعي وراء المطلوب ويسل سيف الشجاعة والاقدام ويسير طالبًا غايتهُ دون ان تفتر لهُ همة ولا ان يضعف لهُ عزم ليلاً ونهارًا فالغالب ادراكها وان حبط مسعاه وضاعت اتعابهُ يرتاح من توبيخات ضمير من يقصر في جهاد الدنيا في زمان شرد اهلهُ عن السبل المستقيمة وتاهوا في فيافي الماديات فلا تستقر لهم حال ولا يرتاح

لهم بال فانهم مهما احرزوا يرون ان ما لا يزال خارج قبضة يديهم هو اكثر منهُ ومهما ملكوا يرون ان كثيرين اعظم منهم او هم مالكون غير ما يملكونهُ . فالراحة الحقيقية في غير ذلك ولا ينالها الا من احرز الكفاءة المتوسطة وقدر ان يدخل رياض ملذات عقلية تضيء فيها شموس الحقائق التي تجعل الانسان يفارق الدنيا التي لا بد من مفارقتها دون ان تصحبهُ غصات من هجرها فسبحان من خلق الانسان جامعًا بين اعظم حكمة حال كونهِ متمرغًا في جهالة ذات سواد مدلهم يحجب عن عقلهِ امورًا اشتد ميلهُ الى ادراكها . فلماذا يا ترى كان نديم يرى نفسهُ مقصرًا في مناظرة واصف مع انهُ اذا فاقهُ بالمال الف ضعف كان يفوقهُ بالعقل الفي ضعف . وقد تغلبت طائفة من النصارى على هذه الامور و وضعت لنفسها قوانين عامة يخضع لها كل اعضائها من جهة الملبس والاكل والبيوت فتراهم جميعًا في اسوة من هذا القبيل وما يفيض من المال لا يكون مؤثرًا في المعيشة والمركز بل يصرف مبلغ وافر في سبيل الاحسان والتعليم

الفصل الخامس

ان مطالعي هذه الرواية يرون اننا لم نذكر مكان حدوثها ولا ينبغي ان يستدلوا باسماء الذين قد تالفت من اخبارهم على جنسيتهم ووطنهم فانها اسماء اصطلحنا عليها لتدل على اولئك الذين نرى ذكر اعمالهم واوصاف اخلاقهم مبسوطة لدينا في صفحات هذه الرواية . وكنا نودُّ ان يكون من الموافق وصف البلاد وصفًا يجعل القارئ يستدل بوصفها عليها اذا لم يكن سبيل الى التصريح باسمها مراعاة لامور لا بد لمن يكتب روايات وهو محفوف باحوال كاحوالنا من ان يراعيها . فاذا شاء المطالع ان يقول هي رواية شرقية فما من باس وكذلك اذا قال انها غربية او انها قد خالطت كما خالطت اكتشافات هذا العصر ابناءه في الاعمال بل في السكنى وجعلت بينهم وحدة الصالح في امور لم يكن فيها اشتراك سابق . وما الناس جميعًا غير عباد الله وهو رب العالمين . ولو راعى الناس هذه القواعد لارتاحت الدنيا من الف ويل واستغني بها عن كل تدبير . فهي اساس للسياسة في هذا الزمان والامم التي لا تزال غير مراعية لها لا بد من ان تراعيها بعد زمان قصير او طويل . ولا نقل بلايا نا البشرية الا بمراعاتها من كل وجه وبوضع قوانين اقدر من الحالية على تعميم راحة المعيشة واسباب الرفاهية والمعارف بحيث تصح الموازنة تامة بين ربح المال وربح الابدان . وقد شرعت بعض الدول في ذلك ورات من فوائده ما يقصر اللسان عن وصفهِ . على انها لا تزال بعيدة عن درجة الكمال فباقترابها منها تزداد منافعها ظهورًا وجلاءً

و بعد ان تقامر فائز وواصف وشقيق سامية نحو اسبوعين انتبه واصف الى نفسهِ فرأى انهُ اذا جمع الخسائر التي تكبدها بالمقامرة المذكورة تكون نحو ثلث ما لهِ . فغاب عن الصواب وقال في نفسهِ ان هذه الخسائر قد اضاعتني وحطت شاني واعتباري بين الناس . وقد اصاب بذلك لانهُ لم يكن غير ذي مركز مالي اي انهُ كما ان العاقل العارف يضيع اعتباره بضياع عقلهِ كذلك المتمول الجاهل يخسر مكانتهُ بخسارة امواله وهذه المنزلة ليست بحقيقية فانها محصورة في الاعمال المالية او في الذين يحتاجون الى صاحب المال او بمعونتهِ . اما فائز فكان على غاية من الانبساط بل كان يكاد يطير فرحًا من جرى الارباح التي كان قد فاز بها وقال في نفسه ان هذه وسائل للفوز بسامية فان خسائر واصف اذا لم تكن كافية لان يبيت متروكًا منها تكون ارباحي كافية لان تمكني من ان القيه في بلايا تبعد سامية عنهُ الى الابد . اما نديم فهذا يسهل عليَّ ان ابطش بهِ لقلة مالهِ والراجح ان سامية

لا ترضاه فان بينها وبينهُ بوناً عظيماً بالمال. وكان فائز في سرور عظيم وشاغل جسيم لانهُ صرف كل اهتمامهِ في سبيل تنكيل الذين كانوا يناظرونهُ في حب سامية. وكان في بادىء امره مادحاً للقواعد الاشتراكية الا انهُ لم يكن يطيق شريكاً في حب حبيبتهِ وبعد ان ربح المال من واصف ضعفت تلك القواعد عنده واشتد فيهِ حب الانتقام من مناظريهِ في حبها. اما شقيقها فكان يسر بارباح المقامرة وكان على يقين انهُ اولا تدبيرات فائز لما فاز بها ولذلك كان من مصلحتهِ ان يروج الخلاف بينهما ويشدد المناظرة ويحرك الحسد في قلب فائز. فكان يقول لهُ كل يوم ان والدتي شديدة الميل الى واصف وتحب ان تمكنهُ من الحصول على شقيقتي وانا لا اقدر ان اراه وشقيقتي اشد ميلاً اليهِ من قبل ومع ذلك لا اعلم هل انقطعت عن مدح نديم. واظن ان والدتي قادرة على ان تجعلها تميل الى واصف وهو يبالغ في ملاطفتها ومسايرتها. ولم يكن فائز مكتفياً بما يسمع من اخبار شقيق سامية لانهُ كان يعلم انهُ على جانب عظيم من الطيش والجهل وانهُ ربما غمضت عليهِ امور او غفل عن بعض حوادث داخلية فاقام مخابرة بينهُ وبين احدى الخادمات واعطاها من الدراهم ما جعلها صادقة في خدمتهِ حريصة على رضاه راغبة في ايجاد وسائل لمقابلة عطاياه بخدمة كافية. غير انهُ كان يقول لها ان المهم ان تكون اخبارك صحيحة موسسة على الصدق وصحة الملاحظة. وكان خوفها من ان ينقطع عن الاركان اليها يحملها على ان تبتعد عن المبالغات والكذب وان تصف لهُ حقيقة ما تراه وتبلغهُ ما تسمعهُ وتبين لهُ اراءها من جهة ميل سيدتها سامية

وكانت هذه الخادمة واقفة عند باب حجرة الاكل بالقرب من باب الدار عند ما اخذت ام سامية توبخها على اكرامها لنديم وتحرضها على حب واصف وتمدحه مدحاً عظيماً. فسمعت كل كلمة ورات سامية دخلت خدرها واغلقت الباب وصرفت فيهِ زماناً طويلاً. وعند فتحها الباب دخلت عليها ورات علامات البكاء في عينيها وجفونها ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهها. فسارت بعد ايام واخبرت فائزاً بما جرى وقالت لهُ تيقنت من كآبة سيدتي وبكائها انها تحب نديماً ولم اقدر ان اتيك قبل الان مع انهُ قد مضت ايام على هذه الحادثة لانهُ لم يكن سبيل الى حمل سيدتي على السماح لي بالخروج من البيت وقد تضايقت جداً من التزامي بان احجب عنك هذا الخبر المهم زماناً ولكن ما الحيلة فاعذرني ولا تحسبهُ تقصيراً في خدمتك لانني اخشى ان مخالفة اوامر مولاتي تسوقها الى طردي من خدمتها فاخسر مركزي عندها وشرف القيام بخدمتك. فكان فائز يسمع حديثها باضطراب عظيم على انهُ قال في نفسهِ ان هذه الخادمة على جانب عظيم من الحذق والذكاء وهي احذق من ام سامية سيدتها ومن واصف فسبحان واهب المال ومعطي العقول على انهُ لا ريب في ان في تربيتها الاصلية او خصالها او تاريخ حياتها ما جعلها بخطائها او خطاء اهلها في فقر يعوزها الى الخدمة

وبعد ان صمت برهة قال لها أ اطال القيام نديم عندها قالت نعم وكانت سيدتي سامية لا تنقطع عن التحدث معهُ ووالدتها تنظر اليهِ شذراً غضبي. وكان نديم يكلمها ببلاغة مبالغاً في ملاطفتها واكرامها وتعظيمها. فكنت انظر اليهم عن بعد وهم لا ينظرونني بعين الاسف والكآبة لعلمي ان تلك الغزالة لا يصلح ان يكون زوجاً لها غير اسد مثلك. وكان فائز يسمع هذا الكلام كالرماح في فوادهِ ونار الحسد والغيرة والانتقام تتاجج في احشائهِ فتنفس الصعداء تكراراً ومد يدهُ الى جيبهِ واخرج ليرا واعطاها اياها قائلاً انك قد خدمتني هذه الخدمة فسررت بها وان

كانت قد كدرتني لانها ابانت لي انني متكل على وكيلة حاذقة تحسن النقل والوصف والملاحظة تفهم بالاشارة وتدرك حقائق الامور وقد تعجبت من خدمتك فانك في برج اعلى من برج الخدامين عقلاً وفصاحة . فلما سمعت كلامه تنهدت وقالت له ان تربيتي لم تكن لاكون خادمة فانني تعلمت القراءة والكتابة والخياطة وكنت معدة لان اكون مخدومة كسيدتي غير ان الدهر مال بابي وانا في سن ١٤ سنة فمات والتزمت بان انحط عن درجة خلقت لان اكون بها ولي قصة طويلة عريضة وخبري غريب ولكن كم من منحط ارتفع في هذا الدهر والعاقل من ينسى الماضي ويفرغ جهده في ان يلتذ بمركزه وان كان غير متعود لذاته والاسد الذي يتغلب على الزمان هو من يقدر ان يلاقي نعيمها وبوسها بحال واحدة وان يتساوى عنده الحر والبرد . على ان الكمال لا وجود له في الدنيا فتراني اشعر حيناً بعد حين بغصة بتذكر الماضي ولكنني انفيها بامل الاستقبال ومع الامل تسهل كل صعوبة واليأس هو البلاء العظيم والويل الجسيم . فاعذرني فانني قد اطلت الحديث ولا يليق بمن مثلي ان تحدث من هو سيدها فاستودعك الله شاكرة انعامك متعهدة بتبليغك كل ما يعود عليك بالنفع العميم من جهة حبيبة فوادك واعجب من جنونها بندم مع انها اعقل النساء . فقال لها اذهبي بسلام وتيقظي والتك عن فعل ما يدل على انك تتعهدين الملاحظة واسال الله توفيقك . وبعد ان سارت نحو عشر خطوات ناداها ان ارجعي . فعادت فقال لها ربما ساقتني الحاجة الى استخدام وسائل تكون لك اليد الطولى بها فهل تخدميني خدمة صادقة ولك مني صلة تغنيك عن الخدمة مدة . قالت كيف لا وقد وقفت نفسي في سبيل خدمتك واعلم اني اكره النميمة والخيانة وفعل ما يوبخ الضمير عليه غير انني

اكره بخل والدها وحدته وجنون امها وجهل اخيها وطيشه واحبها حباً مفرطاً وارى ان من صالحها ان تفوز بك زوجاً لها وان مال قلبها جهلاً الى سواك . وعلى ذلك تبر رغاباتي وسائطي وهذا ميدان فسيح للعمل يريح الضمير ويسهل العمل فدونكه في اعمالك ولا تخف ضيراً واقصد الاقتران بها من جرى حبك الشديد لها ورغبتك في سعادتها ورفاهيتها . فهذه غايات جميلة فاستخدم لنوالها وسائل وان كانت تلجئك الى فعل ما هو حرام لولاها وانا ضامنة لك راحة الضمير . قال في نفسه ان هذه فتاة حكيمة مدركة فلا اعلم كيف تقبل بان تكون خادمة وهي قادرة ان تكون معلمة او مربية اولاد . فسالها فقالت له لا تعجب من ذلك فان مصيبتي اضعفت عزمي واضاعت نصف تمييزي فتمنيت في بادىء الامر ان افوز بتحصيل معاشي بالخدمة فانخرطت في سلكها وتعودتها وقد صممت على ان ابقى فيها الى ان اجمع مبلغاً كافياً لان انشىء مدرسة او اقوم بعمل آخر يرفع مقامي بين الناس . قال احسنت ومن ياترى علمك القواعد التي اشرت عليّ بها . قالت هي قواعد نقلتها عن بعض اهل المعارف وقرات ما تستفاد منه في بعض الكتب . والعقل فيه نور كاف لان يمكننا من ادراكها من تلقاء انفسنا . قال لها هذا هو الصواب فاذهبي على بركات الله وتيقني انني لا البث ان افوض اليك امراً مهماً . فسارت وقد اثبت في عقلها تلك القواعد الفاسدة المنافية للدين والمروءة والذمة لان الشر الذي ينشا عنه خير هو شر كما ان الخير الذي ينشا عنه شر لا ينفك عن ان يكون خيراً . فالانسان العاقل الذي يقدر ان يعيش مرتاح الضمير هو الذي لا يتعمد ضرر الناس ولا يفعل شراً عمداً . على ان فائزاً والخادمة كانا مرتكبين خطا مبيناً من جهة هذه الامور والامور

اخرى اشتراكية او اباحية . على ان ما ربحهُ فائز من المال جعلهُ يبتعد عن القواعد الاشتراكية لانهُ تيقن انهُ يخسر بها . وهذا هو شان الانسان الذي يجعل قواعده عبدة نفسهِ عوضاً من ان يجعل نفسهُ عبدًا لقواعده فيصبح ذا حالة واحدة في كل حال

وبعد ان ذهبت الخادمة اخذ فائز يتامل فيما بلغهُ منها مما يدل على حب سامية لنديم فكاد يغيب عن الصواب وقال في نفسهِ انني حصلت في الحال على مال كافٍ لان يخدم مقاصدي وربما تمكننا بجهل واصف من ان نحملهُ على العود الى المقامرة فيزداد ربحنا وانا افوز بحصتي من الارباح وبنصف حصة شقيق سامية لانني كفلت لهُ الارباح وتعهدت بدفع كل خسارة فاذا لعبنا ليلة واحدة احصل على مبلغ وافر خاصة اذا مكنا واصفاً من ان يربح في اولها ولا بد من ان اخبر شريكي بالمقامرة بان يقول لهُ انـنا تكدرنا من كثرة خسارتهِ ونود ان يلعب ليرد قسماً منها اذا كان من نصيبهِ ان يرده ولا ريب في انهُ ينقاد اليهِ نظرًا لحبهِ لشقيقتهِ

وفي تلك الساعة دخل عليهِ شقيق سامية وحياه باسماً وقال لهُ ياشريك السعد لقد فزنا بما لم يخطر لنا ببال انفوز بهِ فهل تقفل باب هذه الارباح فسر فائز بهذا السوال وقال لهُ سيان عندي ان فتح او قفل على انني اراك راغباً في فتحهِ فارغب فيهِ مراعاة لك . قال اشكرك . فدلهُ على الطريقة الموافقة لحمل واصف على تجديد المقامرة فاستصوبهُ وخرج قاصدًا مواجهتهُ

الفصل السادس

لما راى فائز بعد تكرار زيارة سامية انهُ لا يصادف منها ولا من والدتها ما يجعلهُ يرجح امالة قلب محبوبتهِ اليهِ وكان يتيقن ان ما يصادف من الاكرام هو مراعاة للصداقة الجارية بينهُ وبين شقيقتها وتمكن من ان يربح مبلغاً جديدًا من واصف بالمقامرة وكان يرى مع ذلك ان ام سامية لا تزال تميل اليهِ وان سامية لا تظهر ميلاً لها وتقرر عندهُ باخبار الخادمة انها تحب نديماً صمم على ان يتخذ وسائل ليزيل مناظرة نديم وليقطع امل واصف من الحصول عليها .

ولا ريب في ان المال في يد الشرير آلة لترويج شره وتعظيم الاضرار التي يلحقها بالبشر فهو كالسلاح في يد المجنون . وصمم على ذلك في صباح يوم اتتهُ فيهِ الخادمة وقالت لهُ ياسيدي قد تاكد حب سيدتي لنديم فانها دعتني اليها امس وسلمتني رسالة في ظرف ختمتهُ على مرأى مني وقالت اذهبي بهذا الى نديم دون ان تخبري بهِ والدتي ولا تنتظري جواباً بل ارجعي على الفور . فقلت لها السمع والطاعة واني اخدمك بكل ما ترومين دون ان تدري يساري بما تفعل يميني . وذهبت وفتحت الظرف قبل ان جف الصمغ الذي ختم بهِ فوجدت فيهِ هذه الكلمات دون اسم المخاطب ودون امضاء انني مقيمة على العهد وان هلكت : فتيقنت انها قد عاهدتهُ على الاقتران بهِ دون غيره وقد جئتك بهذا الخبر وان كان مكدرًا لتكون على بصيرة . فلما سمع هذا الخبر صار الضياء في عينيهِ ظلاماً وعظم الخطب عليهِ وجرى الدم باردًا في عروقهِ ثم حارًا فاخذ يتمشى والخادمة تنظر اليهِ وهو يتنفس الصعداء ثم وقف امامها وقال خذي هذه ليرا . فتناولتها شاكرة . ثم قال ماذا تظنين انهُ ينبغي ان نفعل . قالت لا بد لك من احد امرين . قال ما هما . قالت ان تجعل نديماً يسقط مالياً وادبياً او ان تبعد سامية عنهُ . قال ودونهما اهوال وصعوبات لا تعد ولا تحصى . قالت ان كل صعوبة تهون عند ملاقاتها بالهمم العالية والعزم الثابت . قال ربما دارت الدائرة علينا اذا ظهرت اعمالنا . قالت لا بد من سترها بحجاب حسن التدبير واخفائها بظلام ابعاد اسباب

الاشتباه . فاستحسن فائز رايها لانهُ كان منطبقًا على رايهِ وقال لها لا سبيل الى نوال المرام الا بذلك واظن ان الاسهل سقوط نديم فانهُ ضعيف ماليًا ولكنهُ قوي ادبيًا وانا متيقن انهُ مهما كان سقوطهُ المالي عظيمًا ربما عجزنا عن ان نجعلهُ يسقط ادبيًا ولكن اظن انهُ اذا بات صفر اليدين تنقطع سامية عن الارتضاء بالاقتران بهِ . قالت هذا هو الراجح ولكن اجتهد في ان تجعلهُ يسقط ادبيًا ايضًا فان سيدتي سامية لا تحفل بالمال وتعتقد ان الحاذق يقدر ان يعوض خسائره اذا انتهج منهج الاستقامة والناس يعذرونهُ اذا تكبد خسائر جعلتهُ يسقط سقوطًا ماليًا على رغم انفهِ . قال لقد اصبت على اني اظن ان السقوط المالي يوثر تاثيرًا مهمًا فيها ويحملها على الامتناع عن الاقتران بهِ . ولا اعجب الا من امر واحد وهو انني احبها وان كنت متيقنًا انها لا تحبني وهذا خطأٌ مبين غير انني بت عبدًا لهواها المتسلط عليَّ بقوة لا اقدر ان اتغلب عليها فلا سبيل الى الانقياد الى عواطف القلب وسلطة الهوى التي طالما جعلت كثيرين يلقون انفسهم في تهلكات اجابة لدواعيها وانا العبد المطيع . و بعد ان اظهر ما اظهر لها على غير قصد قال في نفسهِ لو لم يقم عندي اعتبار لهذه الخادمة من جرى حذقها وحكمتها لما اظهرت لها ما اظهرت . فقالت لهُ ان العقل يابى الانقياد باختيارهِ الى العواطف القلبية غير انها في الشبوبية اقوى منهُ وفي الغالب تكون متسلطة عليهِ فما لك تصير في هواك فانهُ قد صدم جيش التجلد وشتت شمل الصبر وتركك قتيل هوى لا ترجع اليهِ الروح الا بعد نوال علاج المحبوب وشفا عليل النفس . فان حاولت السلوان يشتد عليك الشوق وان طالبت هدم اركان الغرام يبني الوجد في قلبك عمدًا . فقد تيقنت من حديثك ومنظارك وخبرتك ومهنتك انك مغلوب جيوش هوى تلك الظبية العنقاء والغزالة العيناء فاين المهرب من اسرها وكيف السبيل الى تكسير قيودها واغلالها لترجع الى حرية الخليين التي لا يدركون اهميتها الا بعد خسارتها و بعد ان تبرد نيران العواطف ولهيب الغرام بهموم الدنيا وتجاوز سن الفتوة والشبوبية

وكان فائز يسمع كلامها بدهشة لا مزيد عليها ويقول اين واصف وشفيق سامية ووالدتها من هذه الخادمة المسكينة التي عرفت بالعقل ما لم يتمكن الناس من ادراكهِ بالاختبار وفصاحة كلامها تجعلها بعيدة عن درجتها اي بعد . فهي في درجة وهم في درجة و بينهما بون عظيم فسبحان من حكم بان تكون خادمة وان يكونوا مخدومين فتكون دون مركز في الدنيا وتكون لهم صدور المجالس . فلو كانت الحياة بشيء عظيم او كان الخلود في هذه الدنيا ولم تكن لكل درجة هموم كافية بالنسبة الى اهلها لحكمت بان هذا ظلم يجل الخالق عن ان يبلي مخلوقًا بهِ واذا ظهرت لدينا مظالم تكون اسبابها او عواقبها محجوبة عنا او نكون ناظرين الظواهر والبواطن مستترة . فسبحان من قد حجب عنا معرفة اهم الامور عندنا . وليس من المستغرب ان توثر فتاة كهذه الخادمة في رجل حاذق ذكي عارف شرير يستبيح المحرمات كفائز لان كل من تامل في احوال مخلوقات الله وامورهم وادارتهِ لهم مع سلامة العقل والذوق ينتهي بالاقرار بحكمة الخالق الذي جعل المساواة بحسب الظاهر بين البشر بالولادة والموت وبجميع الامور المتعلقة بالحواس وجعل بعضهم يمتاز عن البعض الاخر درجات كثيرة في كيفية المعاش والعقل والراحة الظاهرية . فبعد ان تامل برهة بذلك وانبسطت لدى بصيرتهِ حالة العالم انبساطًا يجعلهُ كناظر الى حالة جديدة قال للخادمة ما لنا ولهذا الحديث اليك عنهُ واذهبي الى سيدتك وامدحيني تكرارًا على مسمع منها

(ستاتي بقيتها)

ملح

نادرة مستظرفة

قيل ان سائلاً اتى باب رجل من اغنياء اصفهان فسأل شيئاً فسمعهُ الرجل فقال لعبدهِ يامبارك قل لعنبر وعنبر يقول لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لالماس والماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل يفتح الله عليك . فسمعهُ السائل فرفع يديهِ الى السماء وقال: يارب قل لجبرائيل وجبرائيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول لعزرائيل بان يقبض روح هذا البخيل فخجل التاجر ومضى السائل الى سبيلهِ

لطيفة

ادعى بعضهم النبوة في ايام المامون فأحضر بين يديهِ .فقال لهُ أأنت نبيٌّ . قال نعم .فقال ما معجزتك .قال اسال عما شئت .وكان بين يدي المامون قفل من حديد .فقال لهُ خذ هذا القفل فافتحهُ .قال اصلحك الله انا لم اقل اني حداد .فضحك المامون منهُ واطلقهُ

غيرها

تنبأ رجل اخر في عهد المامون ايضاً .فلما اتي بهِ اليهِ سالهُ الى من بُعثت .اجاب الى اصفهان . فقال المامون ولِمَ لم تمضِ اليها. قال أأمضي بلا نفقة. فضحك منهُ المامون ووصلهُ

غيرها

قال ثمامة بن الشرس .شهدت المامون اتى برجلٍ ادعى النبوة وانهُ ابرهيم الخليل .فقال المامون ما سمعت اجرأ على الله من هذا . قلت أكلمهُ . قال شانك بهِ . فقلت لهُ يا هذا ان ابرهيم كانت لهُ معجزات وبراهين .قال وما براهينهُ .قلت أُضرمت لهُ نارٌ وأُلقي فيها فصارت بردًا وسلامًا . فنحن نضرم لك نارًا ونطرحك فيها . فان كانت عليك بردًا وسلامًا كما كانت على ابرهيم آمنّا بك وصدّقناك . قال هات ما هو الين عليَّ من هذا . قال براهين موسى . قال وما كانت براهين موسى . قال عصاهُ التي القاها فصارت حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء . قال هذا اصعب هات ما هو الين من هذا . قلت براهين عيسى . وما براهين عيسى . قلت كان يمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى . قال مكانك وصلت انا اضرب عنقك امام امير المومنين واحييك لهُ الساعة . واخرج مدية من جيبهِ وتقدم نحوهُ . فصاح بهِ ثمامة اشهد انك نبيٌّ وانا اول من آمن بك وصدق فانظر سواي ممن لم يومن . فضحك المامون وخلى سبيلهُ وقال لثمامة . ان البلاء موكل بالمنطق

الهرب من الموت

خرج اعرابي هاربًا من الطاعون فبينما هو سائر لدغته افعى فمات فقال ابوهُ يرثيه

طاف يبغي نجاةً من هلاكٍ فهلك
والمنايا راصدات للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل حين تلقى اجالك

حزنٌ يفوق على حزن

قيل لاحدهم كيف حزنك على ولدك .قال ما ترك همُّ الغذاء والعشاء لي حزنًا

كتم السر

قيل لاحدهم كيف كتمك للسر. قال ما جوفي لهُ الا القبر

يبقون منقادين اليه فان انكلترا كاكثر الدول الاوربية لا ترجع متى وضعت قدمها في مكان لا تقدر ان ترجع عنه . فهل نقدر ان ترجع عن مصر على مرأى من الهند والشرق القريب والاقصى الا بعد هدم سلطة عرابي باشا وتايد الجناب الخديوي . ومن يا ترى من الحكام رأى البلاد المصرية رات من الخيرات والراحة وارتاحت من الاستبداد ما رات في ايام الخديوي توفيق ومن يا ترى اشد محافظة منه على دواعي الذمة وتمسكاً بعرى التقوى واخلاصاً للبلاد . وعلى كل مطلع على هذه الجملة ان يكون على يقين اننا لا نراعي صالحاً غير صالح الوطن . فهل نقدر ان نعلق الامل بان الانكليز لا يقدرون ان ينازلوا مصر الم نرَ من اعمالهم في الحبشة وفي افغانستان ماهو كاف لان يبين لنا انهم يثبتون في طلب غاياتهم الى ان ينالوها فهل يعوزهم المال ليعوزوا الرجال والمهمات . ولا نعظهم الا لنظهر الحقيقة لابناء مصر لتقليل مصائبهم وحباً لهم فان الوطنية عندنا هي المركز الاول ولكن شرطها الفريد مراعاة صالح الوطن والابتعاد عما لا يجدي نفعاً . فاذا قاتلوا هل يخففون شروط الصلح فكلما كثرت خسائر الانكليز تثقل الشروط . هذا ونكرر ما قلناهُ من اننا لم نكتب ما كتبنا الا لاننا على يقين ان صالح مصر في الامتناع عن المحاربة وان ذلك يقلل المداخلة الاجنبية والويلات وان الحرب تخربها فضلاً عن انها مخالفة لاوامر صاحب الملك والجناب الخديوي وهما ادرى من اهل مصر بخيرهم ويعلم الله سبحانهُ وتعالى اننا لا نتامل فيما جرى في مصر دون ان يقطر من القلب دم فاننا كنا قد علقنا الامل ان الحزب الوطني يدخل البلاد في حكومة موسسة على الشورى وان الجناب الخديوي لاجدر رجل ليسوس بها ففي ٥ او ٦ سنوات يظهر لاوربا ان دينها قد خف وان الحكومة الوطنية متقدمة فتقل حينئذٍ طبعاً المداخلات الاجنبية . فمقاومة عرابي باشا للجناب الخديوي وللشركس وللافرنج وتطويحه البلاد فيما طوحها به توقعهُ تحت مسئولية كبرى وما من احد يعرف الغيب غير ان العقلا يعرفون بطريق الاستدلال والقياس اموراً كثيرة متعلقة به ولهذا نظن انهُ لا يمضي زمان طويل حتى يعرف عرابي باشا واعوانهُ انهم قد اخطأُوا في سياستهم . والحكم من جهة درايتهم الحربية متروك الى الاستقبال على اننا نومل ان ما يدعونهُ من حب الوطن يجعلهم يجدون وسيلة لصرف المشكل قبل ان تجرب معارفهم الحربية واقتدارهم في ميدان القتال

عصابة الثورة الارلندية

في اميركا

اخبرت صحف امركا ان قد حدث في شيكاغو من امركا محفل سري ديناميتي (نسبة للديناميت الجهنمي) فاوضح فيهِ بتريك كروفه ان قد شيد في نيويورك مدرسة لتعليم الفتيان الفنيان صناعة صنع المواد الجهنمية يبعث بها الى انكلترا بايدى الفنيان للتدمير والتخريب

مشاغل البرنس بسمارك

شغلت المسالة المصرية البرنس بسمارك وزير الالمان حتى عن مداواة صحتهِ على ما جاء في المونتجبلاط . قالت اضرب البرنس بسمارك عن الذهاب للاستحمام في ماء كسنجن . وهو يتلقى كل يوم بريداً امهاً وارداً عليهِ من برلين متعلقاً بمسائل الشرق . وقد استخدم ابنهُ هربرت وصهرهُ الكونت دى رنتزو اللذين بيديهما كل مفاتيح الارقام . ولما كانت مركبة البريد المعروفة بالاكسبرس لا تقف في محطة همرميل المودية الى

فارزن . فيوضع كيس المحررات على ممر الطريق بيد ساع مخصوص ينقلها الى البرنس بسمارك في فارزن وهكذا ينقضي وزير الالمان وقتهُ في فرزن متشاغلاً باكثر من كل ما مضى وانقضى . ولكنهُ في مأمن من المشاق

عيد تريسته

اقيم في تريسته عيد لحوقها بالامبراطورية النمسوية وانفصالها عن المملكة الطليانية . فاثار هذا العيد الشجون والهياج في الحزب الابرادنتي . وهو الحزب الطامح الى استعادة كل ما خسرت ايطاليا من الملك . وجاء الان في التان ما يأتي معربًا . قالت ان عيد تريسته جاء بما كان الناس يخشون من اثارة الحزب الطلياني المعروف بالحزب الابرادنتي . فان كلوب غاريبلدي (هو محل اجتماع) نشر منشورًا حضَّ بهِ الحزب الابرادنتي على الاحتجاج ضد الاحتفال الذي اقيم تكرمةً لعيد المائة والخمسين من ضمّ تريسته الى الامبراطوريـة النمسوية . ويخبرون انهُ في خلال عرض العساكر القدماء في الخدمة اكرامًا للارشيدوق شارل لويس سقطت قنبلة في بهرة الجمع وانفجرت فجرحت عديدين

وهكذا نرى انهُ كلما داوت الحكومة الطليانية جرحًا سالت جراح وكلما محت من الصدور حزازةً على النمسا وبين نولدت حزازات بما يمنعها من غايتها وهي محالفة النمسا ومصافاتها اعناتًا لفرنسا التي اقتنصت تونس على مرای من الطليان ومسمع . وهي التي للطليان بها اثار قديمة ومصالح جسيمة وامال منتعشة ورجاء باهداب الصبر موصول . ثم ان العالم السياسي يتوقع زيارة امبراطور النمسا وامبراطورتها لملك ايطاليا وملكتها . والان لم يعين وقت الزيارة ولا المكان الذي تحصل بهِ . على ان الثابت الذي لا امراء فيهِ انها لا تكون في رومية

خطاب الموسيو وادنطون ومصر

لا خفاء ان الموسيو وادنطون هو من مشاهير رجال السياسة في اوربا . تولى وزارة فرنسا الخارجية وكان معتمدها في موتمر برلين . فابدى من الاقدام والحكمة ما بوأه المقام السني في ذلك الموتمر . ووقى مصالح دولتهِ في شمالي افريقيا وشرقي اسيا من المعاطب وحفظها من النوازل والنوائب . ولما طرات هذه المرة المسالة المصرية وجد هذا الرجل في الحزب الميال للتداخل العسكري في مصر خلافًا لما كان عليهِ الكثير من مبعوثي امتهِ ثم لما قام الجدال في المجلس على النفقات التي طلبها الموسيو فرسينه ونهض الدوك دي بروجيل لتخطئة سياسة الوزارة وتبيين لزوم التحايد والبقاء ضمن خطة الاعتدال والانكماش عن العمل في الخارج والتزام جادة المسالمة مع الجميع والتخلي عن الامال والمطامع نهض الموسيو وادنطون المشار اليهِ ورد عليهِ بافصح مقال وادفع حجة . قال مخاطبًا المبعوثين

عرض عليكم الان الدوك دي بروجيل المكرم سياسة لا تجمل بالدولة الجمهورية ولا تجدر بها . ولقد تكلم عن سياسة المسالمة مسالمة الجميع بحجة انهُ بعد نكبة السبعين لا يحسن بنا الا التشاغل بما يصلح شاننا الداخلي ويراب صدعنا ويسد خللنا مقتفين اثار من سلفونا من المفكرين متخذين امثولات اختبارهم وسائل للنفع . نعم قد اصاب الدوك بما قال وخاطري وخواطر الاعيان على ما هو عليهِ . نعم يجب علينا الاقتداء بالنمسا بعد يوم سادوفا وبروسيا بعد يوم القريم وانما اذ كان الخطيب المحترم قد تكلم عن سياسة المسالمة عقيب النكبات فساذكر لهُ لا مقال وزير روسيا العظيم بل سياستهُ ايضًا وهو الوزير الذي ادار دفة السياسة الروسية زمنًا مستطيلاً واراد بهذا

الوزير العظيم البرنس كورتشاكوف الذي استقال في هذه الايام من وزارة الخارجية وازم الاعتزال لتقادم عهده في الخدمة وكبر سنهِ وتثاقل همتهِ)

فلقد قال الدوك الخطيب ان روسيا لزمت جانب السكون بعد حرب القريم . نعم لزمته وانما في اوربا حالة كونها قد دفعت جيشها الى فيافي اسيا ينيلها فتحًا يتلو فتحًا واستيلاء يتبع استيلاء . اما انا فاخترت هذه السياسة وحاولت القيام بمقتضاها . كيف لا ولنا في الجانب الاخر من البحر المتوسط ارض جبلت بدماء عساكرنا وفيها المجال المتفسح لئن نجرّ النفع العظيم منها الينا . فهل حرّم علينا والامر على ما ذكر ان ننشر جناح نفوذنا وسطوتنا على جوانب البحر المتوسط (تصويب واستحسان من الشمال والوسط) . نعم سادتي هذه هي السياسة التى انبعتها وانتهجتها (تصويب جديد من الشمال والوسط)

ثم ذكر الموسيو وادنطون المقاصد التى حملته على الذهاب الى موتمر برلين وما فعل في ذلك الموتمر فقال وعلى هذه الخطة ادرت مصالح فرنسا في موتمر برلين وعلى ذلك

ليس من وسع فرنسا الان اجراء فتوحات جديدة اما انا فاقول ان هذا العمل عمل فرنسا في تونس لم يكن من الامور التي اجيزت في الموتمر بل كان الموتمر براء منها . وغاية ما قالت فرنسا في الموتمر انهُ توجد امم تستلزم عناية الدول مثل البلغاريين فادرك الموتمر مغزانا ومقصدنا من حيث اليونان الذين نحن حماتهم . ومن حيث الرومان ايضًا . وفي جلسة المحفل الوطني الذي اليه اشرت صوّبت ملء التصويب السياسة التي نهجناها . وعند الاقتراع عليها احرزت كل الاراء بالاجماع وعلى اكمل الاتفاق بلا فارق مبداء وحزب . ولا اقصد بما اقول التشامخ والتباهي بما فعلت وانما اقصد ان اقول ان سياستنا في موتمر برلين لم تنل استحسان الجمهوريين فقط بل سائر الاحزاب

ولما ذهبنا الى برلين اعلنت ان فرنسا تحفظ حقها . وكان ذلك منذ بدات النمسا تخابر في امر الموتمر . ثم سالنا الدول طي بساط الحديث عن البلدان التي لنا فيها حقوق مقررة ومصالح مخصوصة تمنعنا من تحكم اوربا في مسايلها . فتمّ لنا بذلك الاضراب عن

السياس
ظفرت
ولا يلز
كان
وص
ال

نازلة السنين . وعند ما نظمت احوال لبنان اراني حاكمهُ الاول داوود باشا ورقة خضراء صغيرة ضمنت بيان الضرائب والرسوم . ثم قال لي ستقرر هذه الورقة الصغيرة راحة لبنان . وما هي المصاعب في الشرق . لا شك انها اقامة العدل واجراء الحق في جباية الرسوم . ونظام الرسوم هذا كان ماحيًا للمظالم والمشاغب في لبنان مؤيدًا للراحة والسلام فيهِ . (استصواب واستحسان من الشمال) . فهذا ما كنا نشاهد صنعهُ في مصر من وجه تسديد الادارة وتقويم عوج المالية . وكان هناك امور ذات بال اضطرتنا للاتحاد مع انكلترا فترتب على ذلك المنافع وكاد المصريون يبلغون من المدنية الحظ الموفور لو لم تفاجئهم نوازل الحزب العسكري . دمرت وخربت . ولا حاجة للقول ان المراقبة المالية سببت جسيم الفوائد ومكنت مصر من الاشراف على استهلاك دينها متفردة بذلك عن سائر البلدان

فانظروا النتائج التي نشأت عن سداد الادارة مدى ١٨ شهرًا . واني لاتكلم الآن عن مسالة الاتحاد [illegible] المعاهدة الانكليزية [illegible]

مصالحها في البحر المتوسط لانها هي وحدها الدولة الافريقية بين دول اوربا ثم قال ويجب خصوصًا تاييد نفوذنا في القاهرة لما في ذلك من الفائدة لنا في تونس والجزائر . فاذا كان وزراؤنا غير موثقين مع الانكليز بعهود خطرة ومواثيق مشؤومة وكان لهم ملء حرية العمل لا يقيدهم من الشروط مقيد فليقدموا على الاجراء مع الانكليز يدًا بيد واحدة وليتبعوا السياسة المختارة منذ القدم منذ وزارة فرسينه الاولى ووزارة سان هيلار ووزارة غامبتا بنت يومها (ضجيج في اليمين) والناس يعلمون اني لست من انصار الموسيو غامبتا بل اني من الذين نازلوهُ في احب الامور اليهِ ومع هذا فالواجب عليَّ الشهادة له انه ادرك في المسالة المصرية مصالح فرنسا الصحيحة (احسنت احسنت وتصفيق شديد من مقاعد الشمال) . واختتم الخطيب المشار اليهِ خطابهُ بالنصح لحكومتهِ ان تقدم على العمل لا يداخلها الجبن وهبوط الهمة . ثم نصح لها ان تسعى بما يمنع الحلول العسكري العثماني في مصر

[illegible] الحكومة
حق
للوربين
وسط .
ويب.

الجبال

ثم ان بعضاً من الكرفوشيين المقيمين في الجبل الاسود توصلوا الى اسلحة وطلبوا التخوم مقاتلين منضمين الى العصاة. الى عصابة ستوجسن كوفسفيك .

وقال في لانوفل برس ليبران كل هذه الثورات تشعلها الجمعيات الصقلبية القائمة في بطرسبرج وموسكو وادوسا

الجزائر

قال في التان نشرت صحيفة المبشر وهي صحيفة الجزائر الرسمية مراسلة تلغرافية من والي الجزائر تضمنت الخبر بمنع حرائق الغابات في قسطنطين

وورد في اجانس هافاس المراسلة التلغرافية الاتية . وهي

لم تبق اخبار الجنوب محلاً للريب والشك ان بني الدومانية هزموا السلبة والقطاع شرّ هزيمة في عدة مقاتلات بحيث اضطروهم ان يقدموا لنا (للفرنسويين) عهداً باخلاصهم وطاعتهم . وفي غالب المقاتلات التي حدثت انضم ولد سرور والرزيان الى الدومانيه . ولقد حقق الرواة ما اخبر التلغراف من قبل بخذلان ابي عامه وقلة ناصريه وانه لم يبق لديه من الانصار الا قبيلة سيدي طاج وقليل من طوائف سيدي احمد بن مجدوب . وهو اي ابو عامه مخيم اليوم عند حياض بني غير العليا اما سيدي قدور فقد تباعد عن الدومانية واقام عند بني الجبار . والسيد سليمان توجه ايضاً نحو الغرب وهو الان في طفيلج بقرب مصب نهري الغير والغرمور

وجاء في اجانس هافاس المراسلة التلغرافية الاتية واردة من الجزائر . وهي

افادت اخبار جنوبي عنابة ان الراحة لا تزال مستقرة في تلك الانحاء بما يوجب الرضى والمسرة . ولقد اخبر المخبرون ان قد دخل ارض الجزائر الشيخ احمد الكبير شيخ زرزاس الذي حصل من جانب الدولة الفرنسوية على اجازة القدوم على ارضنا يقيم فيها شعائر الدين على جاري العادة في السنين السابقة . ويظن ان نفوذ هذا الشيخ الديني يأتينا بالفائدة . ويخبر الرواة ان بني منيه وجرير ميالون للانضمام والاتحاد في العمل ضد المشاغبين .

وورد في الاخبار الاخيرة ان السيد قدور مقيم الان في جنوب شرقي طافيلالا والسيد سليمان في بوكاز وابو عمامة في وادي صفصف غربي عين شعير . وثبت الخبر القائل ان بني منيه خذلوا ابا عمامة

ملك الزولوس في لوندرا

ورد في التان قال بعث الينا مكاتبنا في لوندرا بالمراسلة الاتية مورخة في ثالث آب قال

وصل لوندرا الملك شيتوايو ملك الزولوس . وكان المركب لارب الذي حمله قد مرّ به بادىء بدء على بليموت . ولكن قبطان المركب تلقى هناك اوامر من ناظر المستعمرات يعين بها سوثنبتون محطاً للملك شيتوايو . ومع ذلك فقد قضى المركب لارب اياماً في بليموت بفسح بها لبعض ذوي المكانات والشان هناك المجال لئن يزوروا ملك الزولوس . ومثل ذلك لعدة من مراسلي الجرائد . اما الملك المشار اليه فلم يصبه بسوء في البحر ولم ينله دوار الا في اليوم الاول . ويلوح عليه وباقي صحبه شارات الذكاء وحدة الذهن . وقبل سفره استاذن بان يصحبه شيخ بوده . فاذن له وكان رفيق رحلته . وتولف حاشيته من ابن عم له ومن وزيره الاول ومستشاره الاعظم الذي تولى ادارة معترك روركس دريف ضد الانكليز ومن قائد اخر يدعى انكوسانا . ادار الايا من الزولوس في قتال ايزنديلا . وقد جلب معه ايضاً طبيباً زولوسياً بمتقنة قبلـ جليه

في مدرستهِ الطبية الملكية . وانى ايضًا بترجمانٍ وخادمين وطنيين . واعظم شاغل للملك شيتوايو هو عطشتهُ ان يرى ملكة انكلترا وولي عهدها البرنس دي غال اللذين كثر ما بعث اليهما بمحررات اثناء اسارهِ . ولا يشاء ان يرى احدًا قبل الوصول الى الشعب العظيم يعني بذلك لوندرا . ومع ذلك فقد اباح لبعض الاشخاص الطالبين مقابلتهُ ان يقابلوهُ . وكانت الفتاة لكزمور اول من هزَّ يده بالتحية على علمها بانهُ غير خبير بعادات اوربا . وقدمت لهُ مدليونًا حسنًا من ذهب وقطيفة مخمل زرقاء سائلة ترجمانهُ ان يفهمهُ ان هذه هدية من فتاة انكليزية الى رجل شجاع

وعلى ما علم من مباحث جرت لهُ مع بعض مقابليهِ ان رجاءهُ متين بحسن العاقبة وان شعبهُ مسرور وعلى طمانينة من اتيانهِ لوندرا . وكان شاكرًا ما لقي من المعاملة الطيبة . ولقد طعن على الكولونل جون رينن الهولندي الذي صار في بلاد الزولوس رئيس قبيلة وطمح الى تولي الملك ومنع الملك الشرعي من العودة الى سريرهِ

مصر

لايخفى ان الضباط الشراكسة الذين نفاهم عرابي باشا من مصر وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية السابق عادوا من الاستانة الى الاسكندرية منذ مدة . وجاء الان في الاخبار الاخيرة ان عثمان باشا رفقي المشار اليهِ اخذ ينظم جيشًا من الشراكسة والالبان لمقاتلة عرابي باشا

وورد في الصحف الاوربية اخذًا عن مراسلة من الاسكندرية ان عرابي باشا كتب الى الامير عبد القادر الجزائري المقيم في دمشق يسالهُ المعاونة الادبية على الانكليز لانقاذ مصر من المخالب التي اقتنصت الهند (ولا نعلم لو كان الخبر صادقًا صحيحًا ما كان الجواب وانما نوقن ان سيادة الامير ينصح لعرابي باشا ويبين لهُ وجه الخطاء من الصواب)

وانبات اخبار لوندرا ان قد كان من عزم ولي عهد انكلترا الدوك دي غال القدوم على مصر للاشتراك بالمقاتلة وانما امة الملكة الحت عليهِ بالعدول فعدل

وجاء في الايسترن قال . سيكون حضرة دولتلو سرور باشا الذاهب الى مصر مصحوبًا باربعة من اذكياء الفتيان بصفة كتبة اسرار . وهم فهمي بك ابن صفوت باشا ونجيل بك ابن سرور باشا ومصطفى بك ويوسف بك ابن المرحوم فرانقو باشا متصرف لبنان السابق

وكتب بالتلغراف من رومية الى الدالي نيوز ان ريشوتي غاريبلدي ابن الجنرال غاريبالدي يجند متطوعين من الطليان يقدم بهم مصر لمساعدة عرابي باشا

احتج الفرنسيس نزلاء بورت سعيد على دولتهم لاعتزالها المسالة المصرية وغسل يدها منها . واعلنوا ان من قصدهم طلب حماية الولايات المتحدة الامركانية

وجاء ان الاميرال كونرود قائد الاسطول الفرنسوي الذي كان في الاسكندرية سيستقيل من وظيفتهِ لان انكماش دولتهِ عن العمل بعد تلك المعاملة والتظاهر ساءه جدًّا واوجب خجلة عند الاميرال سيمور

وقصت مراسلة تلغرافية واردة الى الستاندرد في لوندرا ان الحضرة السلطانية اعدت محررات علية بخط يدها الشريفة الى اعظم ملوك المسلمين وامرائهم مثل سلطان مراكش وشاه ايران وامير افغانستان وامير مسقاط اعلنت لهم بها الدواعي التي دعت لتسيير الجنود العثمانية الى مصر

و يحقق الاخبار يون ان الجناب الخديوي رفع الى الحضرة السلطانية عريضة تلغرافية حمد منها لتعطفها بتعيين دولتلو درويش باشا قائدًا للتجريدة العثمانية القادمة على مصر

وكتب من الاستانة الى الكورسبوندنس بوليتيك انهُ مهما يكن من الاتفاق الذي سيبرم بين تركيا وانكلترا لتحديد العمل العسكري في مصر فالانكليز لا يخلون الاسكندرية بل يستبقونها في ايديهم ضمانة تضمن جلاء الجنود العثمانية عن مصر عند قضاء الوطر والحصول على الغاية

ولقد اوضح التيمس ان قضي على فرنسا اعتزال المسالة المصرية فقال

لتكن الامة الفرنسوية على ثقة اننا نحل الاسباب التي دعتها للاعتزال محل الصواب والرشاد ومتى اتممنا عملنا التمدني في مصر كما نشتهي ونريد استدعينا بخليفتنا القديمة ان تتمتع بنصيبها من المنافع التي نكون قد جنيناها . انتهى

وهو قول جدير بالاعتبار لصدوره عن صحيفة هي حزام اذا قالت وجهينة الاخبار ان اخبرت . وهي شمس الصحف ومبعث نورها

النهيليست في روسيا

قال مكاتب التيمس المقيم في برلين في ١٢ الجاري ذكر في رسالة برقية خصوصية واردة على الفوسيش زيتونك من بطرسبرج ان كيرلو النهيليستي المسجون الذي كان متمنعًا عن ان يجيب عن سوالات المستنطق قرر لهُ عن كل شيء يوم الاربعاء الماضي بعدان طلب خروج جميع الكتاب والضابطة من الحجرة . ويقال انهُ وصف اعمالاً عديدة مهيأة لقتل حضرة الامبراطور وقتل كثيرين من اكابر المامورين . على انهُ لم يذكر اسماء شركائهِ . وبعد ذلك سار المستنطق ومعهُ الكونت تولستو الى بيتارهوفا وعقد مجلس طالت مدتهُ بحضور الامبراطور وتقرر فيه تحسين معاملة المسجونين . ولا صحة لما شاع من انهُ وردت رسالات تنبئ حكم النهيليست بالقتل على تولستو ومابا كوف وبونج واستروفسكي . على انهم حذروا بان يخرجوا من مناصبهم والا يصدر الحكم عليهم من عمدة النهيليست

المؤتمر

نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من شركة روتر من الاستانة العلية رقم ١٢ الجاري وترجمتها في جلسة هذا اليوم اعلن الموسيو اوتو وكيل روسيا امورًا وكذلك حضرة صاحب الدولة سعيد باشا ناظر الخارجية العثمانية . واوضح اللورد دفرن سفير انكلترا اجراءاتها في الاسكندرية . فقال سفير انكلترا ان الحصون لم تهدم الا مراعاة للدفاع والاجراءات التي تبعت ذلك ساقت اليها القوة الغالبة . فغاية انكلترا الفريدة انما كانت ارجاع السلم والراحة وصيانة ترعة السويس لمسير المراكب بحرية وارجاع سطوة الجناب الخديوي . وحال كونها تحفظ لنفسها حرية الاعمال التي تسوق الاحوال اليها تقبل باشتراك اية دولة ارادت ان تشاركها في ذلك في الاقطار المصرية . وتقبل معاونة الباب العالي الصداقية وتفرح بزوال الارتياب من جهة مقاصده . واهم هذا الارتياب نشأ عن اعطاء عرابي باشا النيشان ومع ذلك لا تزال تطلب ان يصير التصريح باسناد سطوة الجناب الخديوي وبان عرابي باشا من العصاة

اما مرخص الباب العالي فقال اننا قد قيدنا ما بلغنا اياه اللورد دفرن سفير انكلترا وكل من اعضاء المؤتمر وملخص ذلك اربعة امور الاول ان الحكومة الانكليزية ملتزمة بان تحفظ عساكرها في مصر وان تداوم تاهبات من جرى توقف الباب العالي عن الاجراءات . الثاني ان انكلترا تطلب ان يكون ارسال

العساكر العثمانية محدداً تحديداً مرضياً بتصريح سابق لارساله يصدر من الباب العالي وبهذا الشرط تقبل بحلولها في القطر المصري والاشتراك معها . الثالث ان انكلترا قد اخبرت المؤتمر انه بعد ان تكون فازت بالغاية العسكرية المطلوبة تطلب الى الدول ان تعاونها ليصير اتخاذ الوسائل اللازمة لادارة البلاد في الاستقبال ادارة موافقة . الرابع ان سفراء ثلث دول صرحوا في جلسة ٢٦ الماضي بان الموافق ان يصدر الباب العالي حالاً الاعلان الذي طلبه اللورد دفرن سفير انكلترا وهو ان عرابي باشا الذي فاز منذ مدة بالحصول على نيشان هو من العصاة . واللورد دفرن سفير انكلترا قد سال الان عن الزمان الذي يصدر به هذا الاعلان

فنقول عن الامر الاول دون ان نبدي شيئاً بشان تصرف انكلترا التي تقوم بالاعمال مراعية صوالحها كدولة سائدة خاصة لان بحسب تصريحاتها تصرفها في مصر هو مراعاة للصالح العام . على ان راي وكلاء الباب العالي ان الاجراءات التي اقيم بها من جهة الباب العالي تكون انفذ واشد تاثيراً . فنسبة عدم الاجراء الى الباب العالي في غير محلها لانه بعد تقديم اللائحة الاشتراكية ارتضى بالاشتراك في المؤتمر وبارسال عساكر الى مصر

اما الامر الثاني فتصميم الباب العالي على ارسال العساكر كان مبنياً على اللائحة الاشتراكية التي تقررت فيها الشروط والاعمال التي تقوم بها لارجاع الراحة وصيانة الحالة الجارية بناء على مفهومية سابقة تقرر بين الباب العالي والدول . فما صرح به الباب العالي من هذا القبيل ارضى الدول ولكن طلب انكلترا الان ان تجعل قبولها بحلول العساكر العثمانية في مصر ومشاركتها فيها موقوفاً على التصريح بعصيان عرابي باشا ليس ينطبق على الارتضاء الذي صرحت به الدول

اما الامر الثالث فالباب العالي لم يرفض قط معاونة الدول لتقرير المحافظة على الحالة الجارية التي تشبثت بقبول الحكومة العثمانية الشروط المقررة في اللائحة الاشتراكية المتعلقة باستقبال مصر . فمداخلة الباب العالي عسكرياً تدعو الى نشر ذلك في مصر ليرى الاهالي حقيقة اعمال تركيا . ولكن مامول الباب العالي ان يرضى المؤتمر بان التصريح بعصيان عرابي باشا يكون عند بلوغ العساكر العثمانية الديار المصرية للحصول على الغاية . ولما كان المقصود من الاعلان المذكور ايضاح الحال والحكم بعصيان احد الرعايا الذي حصل على نيشان وغيره من المامورين عند ما كان يظهر الامانة والصداقة كان لابد من ان تكون قوته موسسة على اجراءات العساكر السلطانية التى تكون حاضرة وان كانت غايته يكون الاعلان دون نتيجة بل تزداد الحالة الجارية اشكالاً . فلا بد من ان يعترف المؤتمر ان الباب العالي يرغب باخلاص ان يرجع الانتظام وان يقرر مفهومية ذات ثمرة وصداقة بينه وبين الدول . انتهى

اما اللورد دفرن فبعث برسالة اخرى الى الباب العالي قال فيها ان انكلترا تصر على التصريح بان عرابي باشا عاص والا فلا سبيل الى انزال العساكر العثمانية في مصر

اما اعلان الحكومة الروسية الذي صرحت به روسيا بانسحابها من المؤتمر اذ ليست لها صوالح في مصر ولكنها قبلت الدعوة اليه مراعاة للسلم في اوربا فقد قالت فيه انه لما كانت انكلترا قد قامت بالاجراءات خارج المؤتمر كان لا بد لها من ان تخرج منه . وعندما صرح وكيل روسيا بذلك اظهر عواطف الصداقة للباب العالي فطلبت الحكومة العثمانية اليه ان يظهر هذه العواطف بالبقاء في المؤتمر وليس بالخروج منه

فرنسا والمانيا ومصر

قال مكاتب التيمس المقيم في برلين في ٣ الجاري ان اهتمام ارباب السياسة في برلين لايزال منحصرًا في تعيين الوزارة الفرنسوية . وقد امر البرنس بسمارك البرنس هوهنلوه سفير المانيا في باريز ان يبث كدره الشديد من انقلاب الوزارة بقرار مجلس مبعوثي فرنسا . وقد ابان البرنس بسمارك رغبته في حمل موسيو فرسينه على العود الى منصبه وانه اذا عاد ترضي الحكومة الالمانية ان تعضد سياسة الحكومة الفرنسوية الشرقية بقدر المكن . والمخابرات جارية باهتمام بين باريز وبرلين بهذا الشان . ولم يظهر موسيو فرسينه انه يرضى ان يلقي على عاتقه حمل ادارة السياسة الفرنسوية وهو حمل ثقيل . وموسيو فرسينه عالم ان كثيرين من ابناء وطنه لم يكونوا يركنون اليه لانهم توهموا انه لم يكن مهتماً بصوالح فرنسا اهتماماً كافياً ولكنه تبع مشورات البرنس بسمارك متجاوزًا في ذلك حدود الاعتدال . فاذا عاد الى منصبه بتحريضات الحكومة الالمانية ربما زاد عدم الركون اليه فيصير العود الى التنديد به ويرجع الى المركز الذي بات فيه . ولتسهيل عود موسيو فرسينه قد قبلت الدول الشرقية بحماية ترعة السويس بانشاء لجنة دولية دون ان تتردد وهكذا يقدر مجلس مبعوثي فرنسا ان يعلم ان حكومته لا تقدر ان تمتنع عن الاشتراك في هذه اللجنة ولا تقدر ان تفصل نفسها عن الاجراءات التي تشترك الدول بها . وهذا يمكن موسيو فرسينه من العود الى منصبه مجتازًا جسرًا ذهبيًا بني اكرامًا له . وقبل انتهاء تشكيل الوزارة الفرنسوية لا تقدر الدول الشرقية ان تنهج منهجًا جليًا من جهة مصر خاصة لان الحالة الجارية بين الباب العالي وانكلترا محتاجة الى الجلاء والتسهيل . ولا يزال الامل معلقًا بفتح سبيل الى اتفاق الدولتين المشار اليهما وان يقام باعمال عسكرية في مصر تصير مجانبة جميع اسباب الخصام براءاتها

مجلس انكلترا ومصر

بعد ان قرأ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء في ٢٨ الماضي رسالة الباب العالي بشان ارسال الجنود الى مصر وجواب انكلترا عليها قال مجيبًا عن سوال الدوق اوف سومارست واللورد سالسبوري انه سيرى الاوراق المذكورة في الرسالة المذكورة واجوبتها المتعلقة بالموتمر التي يمكن ان يطرحها امام المجلس . ثم قال ان الباب العالي قبل بالشروط التي وضعها الموتمر . وانه لم ترد مخابرات رسمية من عرابي باشا على مامور انكليزي بشان خضوعه . ولكنه قد جرت مخابرات غير رسمية . على انه ما من شيء فيها يجعل الحكومة تقلل تاهباتها

وقرأ مستر كلادستون وزير انكلترا الاول في مجلس المبعوثين جوابًا عن سوال ملخص التعليمات التي ارسلت في صباح اليوم المذكور الى اللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة . وقد صرحت حكومة انكلترا فيها انها تقبل باخلاص المعاونة التي قد صرح الباب العالي انه مستعد لان يقوم بها لارجاع الراحة بارسال العساكر الى مصر بناء على دعوة الدول وعلى الشروط التي وضعتها . وقد سئل الباب العالي برسالة انكلترا عن عدد العساكر التي يروم ان يبعث بها وتاريخ خروجها وكيفية توزيعها . على ان الحكومة تتامل في التاخير الذي وقع وباعطاء النيشان لعرابي باشا فتطلب ان يصرح بان عرابي باشا عاص قبل ارسال العساكر وبان العضد يكون للخديوي توفيق . ثم قرأ الوزير الاول رسالة وردت حينئذ من سفير انكلترا مآلها ان الحضرة

السلطانية مصممة على ارسال العساكر حالاً

وقال السار ديلك مستشار خارجية انكلترا جواباً على سوال السار نورثكوت في مجلس المبعوثين ان الحكومة الانكليزية سمعت من مستر كارتريت انهُ وردت مخابرة من عرابي باشا لم تصدر نواً منهُ المقصود منها تسليم الحزب العسكري. على انهُ لم ترد مخابرة راساً منهُ بهذا الشان

وقال السار ديلك مستشار خارجية انكلترا في مجلس المبعوثين جواباً على سوال ان وكيل روسيا في الاستانة قد امر بان يرجع الى الموتمر وعنده ان عوده يكون مع المحافظة على الشروط الاولى . وقال جواباً على سوال مستر كورن ان جميع الدول سالت الباب العالي ان يصرح بعصيان عرابي باشا . وفهم انهُ اجاب الارل اوف بكتيف ان الحكومة الانكليزية تشكت رسمياً من تصرف موسيو فرديناندي لسبس رئيس شركة ترعة السويس

وفي ٣ الجاري سال اللورد بانكتون اللورد مورلي عن خبر القتال الذي جرى بين العساكر المصرية والانكليزية ومالهُ خسارة الانكليز . فاجاب ذلك اللورد بقراءة الرسالة البرقية الرسمية الواردة من الاسكندرية بشان هذه المعركة . ثم طلب الى الجرائد الانكليزية ان تمتنع من نشر اشاعات غير صحيحة تمس ناموس عساكرنا . ووافقهُ الدوق اوف كامبردج رئيس العساكر ونجل حضرة الملكة على هذا الطلب

وقال اللورد كرانفيل مجيباً على سوال انهُ قد تقرر في العقول ان الاوربيين الذين قتلوا في ١١ حزيران (جون) في الاسكندرية هم عشرون نفساً ولكن ما من افادة مقررة بهذا الشان . وقال انهُ ما من وقت لمعرفة عدد المصريين الذين قتلوا في ذلك اليوم

الباب العالي والدول ومصر

ان اهم الامور الجارية المخابرات التي جرت في الاستانة العلية من جهة ارسال العساكر العثمانية الى الديار المصرية . ولما كانت الرسالات البرقية المتعلقة بهذا الشان مختصرة رأينا ان نترجم ما ياتي عن جريدة التيمس

قال مكاتب التيمس المقيم في الاستانة في ٣٨ الماضي ان ما شاع من ان عرابي باشا قد صرح بانهُ يقاوم العساكر العثمانية اذا ارسلت الى مصر هو مخالف للواقع . والصحيح انهُ كرر ما صرح بهِ من اخلاص العبودية للحضرة الشاهانية

وامس ليلاً اجتمع مرخصو الباب العالي والسفراء في سفارة ايطاليا الى نصف الليل واقتصروا على تبادل الاراء تبادلاً صداقياً غير رسمي . ولم يعقدوا جلسة من الموتمر لان وكيل سفارة روسيا امرتهُ حكومتهُ بالامتناع عن ان يحضر في جلسات الموتمر الا بعد ان ترد عليهِ اوامر مفصلة من بطرسبرج . وقد كثرت التقولات بهذا الشان لانهُ ربما دل على ان روسيا غيرت اراءها . على انهُ ربما كان المقصود منهُ ان حكومة روسيا لا تروم ان يزداد حملها للمسئولية بعد ان تدرك حق الادراك الاحوال الجارية . اما الان فالاحوال قد ازدادت صعوبة لان الباب العالي قد قبل دعوة الدول السابقة ومآلها ان يقطع حالة الفوضى في مصر. على ان انكلترا قد شرعت في العمل وحدها قبل ان قبل الباب العالي بارسال العساكر اجابة للدعوة التي اشارت هي بها . وقد قيل ان وزير انكلترا الاول قد صرح في مجلس المبعوثين انهُ قد مضى الزمان الموافق للمداخلة العثمانية.

اما اللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة فقد اوضح ان كلام وزير انكلترا الاول لم يكن صريحاً كما شاع . على انهُ قد فاه بما هو بهذا المعنى . وقد ازدادت اهمية كلامهِ بالتاهبات الانكليزية ونقل العساكر.

فبالنظر الى هذه الامور يريد الباب العالي وباقي الدول الاجنبية ان تعلم ما هي نوايا انكلترا . فالباب العالي قد قبل الدعوة بحسب مآلها الاصلي واذا كانت انكلترا تروم ان تشترك في الحلول العسكري فينبغي ان تجري مفاوضات جديدة

وقد ظهر من الاخبار الخصوصية الواردة من الاسماعيلية و بورت سعيد انهُ قد وردت اوامر على اميري البحر الانكليزي والفرنسوي بان يشتركا في الاعمال لحماية ترعة السويس ولكنهما غير متفقين حتى الاتفاق على الوسائل الموافقة لذلك . وان امير البحر الانكليزي يرى انهُ من راي امير البحر الفرنسوي ان الاصوب مجانبة كل شيء بحسب حركة عدوانية والاتكال على وعد عرابي باشا للموسيو دي لسبس

وقال المكاتب المذكور في ٣١ الماضي في هذا اليوم وردت على وكيل سفير روسيا التعليمات المنتظرة . وقد ظهر منها ان حكومة روسيا قد رات ان الموتمر لم يات بالمقصود من انعقاده وانهُ لا ينبغي ان يحضر وكيلها جلساته الا بعد ان تنجلي الاحوال التي امست في ظلام الحوادث غير المنتظرة بحيث يصير من الممكن ان تطرح امام الموتمر مسائل معينة محددة و وضع قرار جلي وقد اوضح هذه المقاصد وزير روسيا لسفراء الدول في بطرسبرج فربما كانت معلومة في قواعد الدول في اوربا اكثر مما هي معلومة في الاستانة و يقال ان حضرة امبراطور روسيا هو الآمر بما تقدم لانهُ غير مرتضٍ من تصرف انكلترا باستقلال وتكدر من قول مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وهو انهُ اذا حدثت بعض امور تقوم انكلترا وحدها بارجاع الانتظام الى مصر . فربما كان بعض هذا القول صحيحًا و بعضهُ غير صحيح لان مستر كلادستون صرح بما تقدم في ٢٤ الجاري ليلاً والاوامر التي ارسلت الى وكيل روسيا في الاستانة بهذا الشان صدرت في نهار اليوم المذكور . فلا بد من ان تكون قد كتبت الاوامر في بطرسبرج قبل ان فاه وزير انكلترا بالكلام المذكور ولكن ربما كان كلام مستر كلادستون قد حمل روسيا على ارسال رسالتها رقم ٢٦ الجاري الى وكيلها بان لا يحضر الموتمر الا بعد ورود اوامر جديدة عليهِ بان يحضرهُ . والمحقق ان روسيا لا تروم ان تقوم باعمال سياسية جديدة الا بعد ان تنجلي الاحوال . والظاهر الان ان الاحوال قد ازدادت ارتباكًا

اما دعوة الباب العالي الى المداخلة في مصر فلم تبطل على ان الحوادث قد جعلت التغيير يطرأ عليها فلا تكون كالمداخلة التي قبل الباب العالي بها . ففي بادي الامر دعي الباب العالي الى ارجاع الراحة والانتظام الى مصر اما الان فقد دعي الى الاشتراك في ذلك وان يصير التصريح حالاً بعصيان عرابي باشا . والفرق بين . وكان من الصعب على الموتمر ان يعين شروط حلول العساكر العثمانية وحدها في مصر افلا يكون من الصعب جدًّا عليهِ ان يعين حلولاً مشتركًا لم يرضَ بهِ الباب العالي بعد

وقال ذلك المكاتب في اول الجاري قالت جريدة الوقت اليوم ان الجيش الاول العثماني المولف من ١٢ طابورًا يكون مستعدًّا للمسير في الاسبوع القادم صباحًا من الدردنيل ومن سلانيك . وقد قالت انها لا ترى لزومًا لان يصرح الباب العالي بان عرابي باشا عاصٍ فان التصريح بذلك يلقي في سبيل العمل صعوبات جديدة . وان المامول ان لا يصرف الزمان بالباطل في البحث عن هذا الامر الثانوي

وقد بلغني من مصدر عارف ان المقصود ارسال القسم الاول من العساكر العثمانية غدًا وهو يولف من اربعة صفوف مدافع من الاستانة وخمسة طوابير من المشاة من سلانيك وثلثة طوابير من

اشقودرة في البانيا . فهذا ما صمم عليهِ ولكن ربما كان لا يخرج من القوة الى الفعل في برهة قصيرة

اما ما شاع من انفضاض المؤتمر فهو غير صحيح والاوامر الواردة على وكيل روسيا تسمح له بان يشترك في المفاوضة في بعض الامور كحماية ترعة السويس ولذلك قد تقرر عند بعض السفرا انهُ ينبغي ان يستمر المؤتمر . على ان بعضهم يقول انهُ لا نفع فيهِ فينبغي ان ينفض

وقال المكاتب المذكور في ٣ الجاري انهُ قد وردت اوامر جديدة على سفير روسيا بان يحضر المؤتمر وستعقد جلسة اليوم بعد الظهر الساعة الثالثة

وقد نشرت بعض الجرائد الحلية جملاً مضادة للجناب الخديوي فوردت عليها اخطارات من الحكومة مآلها ان الاراء التي تنشرها ليست منطبقة على واقع الحال ولا موافقة لصوالح الحكومة السنية ولذلك ينبغي ان يمتنع كتاب الجرائد عن نشر اراء كتلك الاراء

وفي ٣٠ تموز كتب سفير انكلترا الى الباب العالي بان الحكومة الانكليزية مصممة على مداومة الاعمال الحربية التي ابتدأت بها لان الباب العالي لم يقم بالاعمال . على انها لا تزال مستعدة لان تقبل اشتراكهُ معها وطلب اليهِ ان يصرح رسمياً بما يزيل كل اشكال وابهام من جهة مقاصده . وامس ليلاً اجاب الباب العالي على كتابة السفير المذكورة . وقال في جوابهِ انهُ قبل حالاً الدعوة عند صدورها فليس من الحق ان يتهم بانهُ لم يقم بالاعمال وان اجراء السلطة السائدة وحدها يفضل على مداخلة دولة اجنبية . وانهُ لا لزوم لايضاح المقصود من ارسال العساكر لانهُ تبين في الرسالة المشتركة التي بعثت بها الدول اليهِ . اما طلب الحكومة الانكليزية بان يصرح حالاً بعصيان عرابي باشا فعند الباب العالي ان الاوفق ان لا يصرح بذلك الا بعد ان تهيأ الوسايل لانفاذه اي بعد ان تصبح الجنود العثمانية في مصر . والحكومة العثمانية تصدق على ما صرحت بهِ الحكومة الانكليزية وهو انهُ بعد ارجاع الراحة الى مصر تشاور الدول باوفق الوسائل لارجاع الراحة الاستقبالية والنجاح الى مصر

في هذا اليوم قرض البنك السلطاني العثماني نظارة المالية ١٢٠ الف ليرا برهن اعشار بعض ولايات الاناضول واعداد الاغنام فيها وهذا غير القرض الذي عقد منذ ايام قليلة بمائتي الف ليرا

اما الشروط التي رغب فيها بعض العثمانيين فهي ان تكون العساكر العثمانية في مصر اكثر كثيراً من العساكر الاجنبية بحيث يظهر ان لانكلترا المحل الثاني في العمل وان يفرغ الجهد في اخضاع عرابي باشا دون حرب بحيث يكون الباب العالي حكم يفصل الخلاف الواقع بين الجناب الخديوي والحزب العسكري . ولذلك صار الاهتمام بمخاطبة عرابي باشا حبياً . وقالت الجرائد التركية ان ارسال الحملة العثمانية انما هي لتخليص المصريين من مداخلة الاجانب غير العادلة وظلم الغرباء . على ان هذه الاراء لا تتم الان بعد ان صممت الحكومة الانكليزية على ارسال نحو ٤٠ الف جندي واصرَّ اللورد دفرن سفير انكلترا بان يصرح بعصيان عرابي باشا

وعندما طلب بالحاح الى الباب العالي بان يصرح بعصيانهِ اجاب انهُ يقوم بذلك بمشورة المؤتمر فصادقت الدول كلها على طلب انكلترا . وقد قيل رسمياً انهُ لا يوافق بان يصرح بعصيانهِ الا بعد ان تحل العساكر العثمانية في مصر وتكون مستعدة لاستخدام القوة الموثرة لاخضاعهِ

ثم ان الباب العالي وان كان قد صرح في المؤتمر انهُ يرسل عساكر الى مصر وقد تاهب لذلك

فربما كانت تحول امور تمنع اتمام ارسالها اذا صح ما شاع من ان الحكومة الانكليزية تروم ان تجعل العساكر العثمانية تحت قيادة القائد الانكليزي لان هذا لا يوافق ٠ اما الدول فلا تفوض انكلترا بالعمل وحدها ولكنها لا تمنعها ٠ والذين كان ينتظر منهم ان يعاونوا العثمانيين هم منثنون لا يقومون بالمعاونة الادبية ونعلق الامل بان تصرف روسيا يفتح بابًا جديدًا ٠ ولا تزال الجرائد التركية تقول ان الاختلال في مصر نشأ عن مداخلة انكلترا التي لم يكن لها داع وان عرابي باشا لا يزال يصرح انهُ محافظ على الانقياد لحضرة صاحب الخلافة الكبرى والطاعة لهُ ٠ ومن المحقق انهُ اذا اشتركت العساكر العثمانية والعساكر الانكليزية في مصر ترتفع عن عاتق انكلترا تهمة التصرف كعدوة المسلمين

وقال المكاتب المذكور في ٢ الجاري ان الاستعدادات جارية بكل همة لارسال العساكر العثمانية الى مصر ٠ وامس ليلاً سارت المجيدية والطائف الى سلانيك لنقل جنود منها ٠ والمركب بابل يستعد للذهاب الى ثغر في البانيا لنقل العساكر ٠ والمركب الكبير تفلود والمركب شريف رسان يشحنان زادًا ومهمات وتبينًا كثيرًا وربما سافرا في هذا الليل ٠ اما المدرعات فما من ادلة تبين انها على اهبة السفر ٠ وبعد ان تشحن المجيدية والطائف وبابل العساكر تجتمع في جون سودا

اخبار مصر

قال مكاتب التيمس المقيم في الاسكندرية في ٢٨ الماضي ان عدد الرجال الذين هم من البوارج الانكليزية في البر لحماية الاسكندرية هو ثلثمائة من عساكر البحر و ٨٥٠ من الملاحين وجميعهم تحت قيادة القبطان فشار رئيس البارجة المسماة انفلكسبل ٠ فاذا صارت مهاجمة ابي قير يرجعون جميعًا الى بوارجهم ويسلم الدفاع عن المدينة الى العساكر

اما اعضا اللجنة فقد عادوا من كفر الدوار وقرروا ان عرابي باشا قد قال ان البلاد كلها معهُ وانهُ يحارب الى النهاية

وقال في ٢٩ من الشهر المذكور ان مخزن بارود عظيم في محرم بك اخذ منهُ عرابي باشا موخرًا مهمات قد احرقهُ الرجال الانكليز

وعندنا انهُ لا ريب في ان عرابي باشا ترد عليهِ من انكلترا على الدوام جميع الاخبار التي تنشر في الجرائد الانكليزية ٠ فاذا كانت سلامة بوارجنا قد ساقت الى هدم الحصون في الاسكندرية فلا ريب في ان سلامة اسطولنا وجيوشنا تدعو الحكومة الانكليزية الى اتخاذ الوسائل الصارمة لمنع الاخبار عن بلوغ الذين يحاربون انكلترا

ولاظهار سبب الاستكشاف الذي قامت بهِ العساكر امس لا بد من ان نرجع الى ذكر امر قد تقدم ذكره ٠ فقبل بلوغ الاسكندرية بستة اميال تنقسم الطريق الحديدية الى فرعين احدهما يودي الى محطة البضائع في بنكاري في الجهة الجنوبية من الاسكندرية والثاني الى محطة المسافرين في محرم بك ٠ وهاتان المحطتان ضمن خطوطنا الانكليزية ٠ واجتماعهما في الملاحة وهي خارج خطوطنا ٠ ومنذ برهة اشتركت بلزوم قطع المخابرات بين عرابي باشا والملاحة ٠ والاستيلاء عليها يمكننا من الانتفاع بخطي الحديد اللذين تتصل المدينة بهما ٠ فالمامورون الانكليز قطعوا خط الطريق الواقع بين كفر الدوار والملاحة ولكن عوضًا عن ان يحاولوا فيها حرقوها دون حرس ٠ فعرابي باشا عرف طبعًا ماذا نروم ان نفعل بذلك الخط فتقدم من الملاحة وقطع خطي الطريق الواقعين بين المحل المذكور والقباري والملاحة ومحرم بك ٠ فارسل الانكليز مستكشفين ليروا مقدار الضرر والوقت اللازم لاصلاح

الخطين . وقد راينا قوم عرابي باشا المستكشفين اطلقوا عليهم الرصاص والسهام . فلم يبالوا بها ولكنهم بعد ان كشفوا الاشياء المطلوبة عادوا فتشجع قوم عرابي باشا وتاثروهم . وعند المغرب اطلقت المدافع الانكليزية كراتها عليهم في الرملة على مسافة ثلثة اميال . فتكدر القائد لانه لم يكن يروم ان يبين للاعداء مسافة رمية كراتنا . فعادوا الى ضمن خطوطهم . وقرر المهندسون الذين ذهبوا مستكشفين انه من الممكن اصلاح الخطوط المتعطلة في ثلث ساعات . وربما اصلحت بعد برهة قصيرة غيران كل اصلاح لا يجدي نفعًا ما لم يكن مصحوبًا بالاحتلال في الملاحة

احوال تونس

قال في التان بعث الينا مكاتبنا التونسي الخصوصي المراسلة التلغرافية الاتية

ان الاخبار الواردة من طرابلس الغرب افادت ان الراحة مستقرة في ذلك البلد وان مساعي الموسيو فارو قنصل فرنسا الجنرال هناك مستوجبة الشكر . اما الاهاون فمستاؤون شديد الاستياء من احتلال الانكليز مصر وانما لا يجسرون ان يجهروا بتمرمرهم وتذمرهم . وهم عالمون ان الاسطول الفرنسوي المخيف المهيب الواقف امام تونس لا يلبث عند اول اشارة ان ينتقل الى حيث تقضي الضرورة

وفي هذه الايام حدثت مناوشات على التخوم بين النهايين السلايين وقبائل جبلياس المسالمة فدافع هولاء عن حماهم بقدر ما استطاعوا . على ان هذه المناوشات لم يترتب عليها نتيجة . اما الاشاعة التي سرت متعلقة بطروء فتنة في ارض النفيضة فلا حقيقة لها ولا صحة . والواقع ان العرب مكبون على اعمالهم الزراعية عاكفين على الراحة . وصحة جنودنا (قول المراسل الفرنسوي) حسنة وان اصيب بعضها بقليل من الحمى

لما كان الكردينال لافيجري عائدًا من رومية عاج بالطة حيث لقي ابهى الملتقى . ولما اقبل على تونس حياه الاسطول بالمدافع وجند البر بالاحتفالات العسكرية . وارسل جناب الباي الى ملتقاه قاربًا بجره الزورق البخاري للاميرال الفرنسوي

ان المدرسة التي شادها الكردينال لافيجري في تونس تقتبل طلبتها في تشرين القادم . والمستشفى الذي عزم الكردينال المشار اليه على تشييده عما قريب سينتج للاوربيين سكان هذه الحاضرة الفوائد العظيمة والمنافع الجسيمة

الثلج

انما هو بخار الغمام او نفناف متجمد على شكل رقع بيضاء خفيفة تتطاير متساقطة من طبقات الجلد العليا ويندر الاثلاج في الصيف لندور برودة الجلد فيه في درجة كافية لتجميد الماء . اذ لو تكون الثلج فيه مرة في طبقات الجلد العليا لا يكون برد كاف لدفع الحرارة عن الدقائق المتجمدة ومنع ذوبانها لدى دنوها من طبقات الهواء السفلي . فلذلك كان الاثلاج في الصيف من الامور التي تقع بالتصادف بخلاف الشتاء فان البرودة تكون فيه في الدرجة المقتضاة بتجميد الماء في الطبقات العلوية والسفلية بحيث يتعذر وجود حرارة كافية لتذويب النفناف المتجمد وهو متساقط تتصادم حينئذ تلك الدقائق الصغيرة المتساقطة ببطء وارتجاج ثم تتلاصق . واذا كان الهواء السفلي احر او ابرد منها تترطب قليلاً فيسهل تلاصقها متى تماست ويتالف منها حينئذ كوم متفاوتة الحجم . فعن هذا تنشأ رقع الثلج الواضحة الشكل فتكون تارة على شكل ست زوايا وهو الاكثر والاصل وطورًا ثمان او عشر او غير ذلك من الاشكال المتعددة التي

وجد منها الى الان ما ينيف على ٤٨ شكلاً ثانوياً مشتقة كلها من النوع الاول . وثلج اوربا كبير الحجم . على ان السياح اكدوا انهُ يكون مرات في لابونيا الواقعة في شمالي اوربا صغيراً بقدر رحبة تراب دقيقة ناشفة . ولا ريب في ان ذلك ناشئ عن شدة برودة الطقس في تلك البلاد لان شدة برودة الهواء السفلي تحول دون انضمام الدقائق المتجمدة الى بعضها فتسقط منفصلة عن بعضها البعض . وعلى ذلك تكبر قطع الثلج في جهات اوربا كلما اعتدل البرد وتصغر كلما اشتد

ولقد نصع بياض الثلج لانهُ يدفع اشعة النور ولا يقبلها البتة بل يكسرها كلها بقوة شديدة جداً . وسبب ذلك من الامور التي لا تزال غير مدركة . ولفرط دقة الاجزاء المولف منها الثلج كان حال سقوطه اخف من الماء باربع وعشرين مرة . وقد بث بعض العلماء الارتياب في سقوطهِ على البحار . ولكن الذين يجاورونها يعتقدون الخلاف موكدين صحة معتقدهم بادلة عيانية . فضلاً عن ان سياحاً كثيرين سافروا في البحار في الشتاء وراوا عياناً الثلج يتساقط عليها . ومن المعلوم ايضاً ان الثلج لا يزول عن الجبال العالية بالتمام . فاذا ذاب قسم من قطعهِ عنها يسقط حالاً غيره مكانهُ . وقد امكن وقوع المطر في السهول والثلج في الجبال والمرتفعات في وقت واحد لان الهواء في الاولى احرُّ منهُ في الثانية

واما فوائد الثلج للارض فاذا نظرنا اليها بحسب ظواهر الحال لا نراها كبيرة الاهمية . بل ربما ارتأينا ان البرودة والرطوبة اللتين تخترقانها منهُ توذيانها وتجلبان عليها وعلى الشجر والنبات اضراراً جسيمة . غير ان الاختبار علمنا ان لها جميعاً منه فوائد كبرى وانهُ لم يكن لوقايتها والقمح ايضاً ملجأ اشدُّ امناً من الثلج . فلولاه اذاً تتلف النباتات لان برد الشتاء يضر المملكة النباتية اكثر من المملكة الحيوانية . فلذلك شاء

خالق الاكوان السامي ان المطر الذي يرطب النباتات في الصيف ويحييها يقع في الشتاء على شكل صوف ناعم يغطيها ويقيها مضار الصقيع والرياح وبسبب ذوبان الثلج ببطء يدخل الى مكان عميق جداً من الارض حيث يتالف منهُ مادة كبيرة رطبة تكون ذخراً للنبات وتقوم وقت القيظ مقام المطر بعض القيام . وفي الثلج علاوة على الماء كثيرٌ من الهواء وذلك ما يساعد النبات مساعدة كلية . فكل سنة كثر ثلجها كان من نصيبها الخصب والاقبال . فضلاً عن ان الجبال لتغطيها المستديم به تبقي السهول التي في سفحها مكسوة اجمل الاعشاب

واذا ما حفرنا في الثلج نرى الهواء داخلهُ الطف منهُ على وجههِ . وقد برهنت الاختبارات ان البرد تحت الثلج اقل منهُ خارجهُ . وان الترمومتر (ميزان الحر والبرد) الموضوع تحتهُ يبقى فوق درجة الصفر . فكان والحالة هذه اختباء الاحجال في الشتاء تحت الثلج وبناء المسافرين الذين تداهمهم الامطار ليلاً اكواخاً من الثلج لاتقاء المطر وصبارة البرد من الامور الطبيعية المحضة . ولقد قال احد العلماء الطبيعيين ان الثلج والجليد اقل الاجسام المعروفة تاثيراً بالبرد فلذلك كان بتراكمهِ فوق النبات احسن ضمانة لوقايتهِ من افات الشتاء . وفي البلدان الغير الشديدة البرد يسبق في الغالب الجليد وقوع الثلج فتتاثر الارض بالحرارة الداخلية فيذوب الجليد وان بقي البرد في الجو والاجسام التي لم يصبها الجليد متجمدة . وهكذا يصان النبات من البرد وعللهِ وافاتهِ ويذخر في الشتاء ما هو ضروري لنموهِ الاستقبالي . ويصادف بعد ذوبان الثلج وانزوائهِ تلك المدة تحتهُ نجاحاً عظيماً ونمواً فائق الوصف كما هو جارٍ في جبال الالب وغيرها فان النبات فيها يظهر في الربيع حالما تذوب الثلوج بحيث يرى في الغد المكان الذي كان امس مغطىً

بها مكسوًّا ازهارًا جميلة من انواع متعددة والوان واشكال مختلفة

براعة التصوير في سورية

ان الآثار في بلادنا السورية كما في سائر البلدان الشرقية التي ارتقت اعلى درجات التمدن والعظمة في الايام السالفة تدل على ان صناعة الرسم والنحت بلغت فيها درجة عليا فاقت بها جميع البلدان الاخرى ولما كانت مذاهب كثيرين من الذين تسلطوا على البلاد وسكنوها تحرم التصوير او تكرههُ او تجوزهُ بشروط معلومة كان لابد من تاخير هذه الصناعة في بلادنا واعمالها . وفن الرسم معدود من الفنون التي يفتخر بها متقنها ويدل على قوة التصور وبراعة اليد وسلامة ذوق العين وفضلاً عن ذلك يحتاج الى معرفة هندسية وتشريحية ودقة في ملاحظة الاشياء بحسب منظرها الطبيعي فضلاً عن معرفة اصول فن يريك شيئًا حيث لاشيء غير دهان على منسوج . واصعب الرسم رسم الزيت . وفي اوربا يشتهر البارع به كما يشتهر العالم العظيم او الكاتب المصيب او الخطيب البليغ او المخترع الحاذق ويصبح ذا شان واعتبار في كل مكان عرف به . وكنا في كدر عظيم في الايام السابقة لان فن الرسم لم يكن موجودًا في بلادنا . مع انهُ لازم للعسكرية وللاعمال النافعة وللآثار وللاشخاص الذين يكون حصول اولادهم او اقاربهم على صورهم من اعظم اسباب التعزية عندهم وفي المدات المتاخرة راينا في المكاتب الرشدية تعليم الرسم وسمعنا بانهُ في المكاتب العسكرية في مركز الولايات يجرى تعليمهُ وفي بعض المدارس الطائفية والخصوصية . ولكن لم نسمع بمن اشتهر به حق الشهرة الا داود افندي القرم المقيم في بيروت . والرسم يثقف العقل فضلاً عن انهُ يوصل الى المنافع الجمة التي ذكرناها والتي لاتقدر ان تتقن اعمال بلاد بدونها . وهو انواع كما مرّ بك واصعبهُ رسم الهيئات بما يدعى تصوير الزيت . وما راينا من اعمال داود افندي القرم الموما اليهِ يجعلنا نفتخر بحذقهِ وبراعتهِ وحسن ذوقهِ . وقد راينا آثار اعمالهِ الكثيرة واثنينا عليهِ جميل الثناء ووددنا ان يكثر المصورون والرسامون في بلادنا . وفي ٢٣ اب سنة ٧٩ نشرت جريدة البشير جملة شهدت فيها باتقان صناعتهِ شهادة صريحة جلية تؤيد راينا وشهادتنا فاثرنا نشر بعضها وهو

لما كان من بواعث مسرتنا كل ما يؤدي الى ترقية اسباب النجاح للبلاد وتحسين شؤونها والنهاض هم اهاليها الى مساعي الفلاح حق علينا ان نهدي جناب المصور داود القرم اللبناني ما يستحقهُ من المدح والثناء على تصويره صورة كبيرة استوفت محاسن الصناعة صورها في المدة الاخيرة لكنيسة مدرسة مار يوسف الكلية ببيروت وعلقت فيها منذ بضعة ايام . فانها تمثل السيد المسيح يومئ بيده اليمنى الى قلبهِ الاقدس المضطرم بنار المحبة للبشر . وبجانبيهِ اليمين واليسار في محل اسفل الطوباوية مريم مارغريتا الاكوك البارة ومرشدها الانبا المكرم دي لاكومبيار من اصطفاها سيدنا يسوع المسيح عينهُ تبارك وتعالى رسولين يناديان بالعبادة الخاصة لقلبهِ الالهي . ويرى عليها ايضًا صور تسعة ملائكة باشكال شتى كلها مكللة بالبهاء والجمال وهيبة المنظر والحق يقال ان كل ذي ذوق سليم وقف على ذلك التصوير وامعن بهِ نظره يحكم بانهُ غاية في الاتقان والاحكام ويعظم مهارة صانعهِ ويشهد لهُ بالبلوغ الى درجة من اتقان هذه الصناعة الاثيلة لم يسبقهُ اليها غيره من ابناء الشرق وما ذاك الا مما لا يستغربهُ عقل من عرف هذا العلم الجليل ووقف على كيفية امره منذ بداية انعكافهِ على هذه الصناعة . انتهى

فشهادة جريدة البشير جديرة بالاعتبار . وما رايناه من آثار صناعته وبراعته من الصور الشخصية جعلتنا نحكم على مسيو من كثيرين بانهُ جامع بين الاقتدار على نقل الهيئة فعلاً مع سلامة الذوق وإتقان الالوان ودقة العمل . فلا نعجب والحالة هذه مما نراه من عكف الناس عليهِ طلباً للتصوير

ومما ساعده على اتقانها فضلاً عن الجد والكد والتغرب ميلهُ الشديد منذ نعومة اظفاره الى فن الرسم والتصوير فدخل مدرسة حضرة الاباء اليسوعيين في غزير متعلماً هذه الصناعة فجد وكد واجتهد ليلاً ونهاراً بهم عالية تستحق كل المدح فسبق اقرانهُ المتعلمين وفاقهم ورغب في الذهاب الى اوربا لاتقان هذا الفن . وبمساعي حضرة الاباء اليسوعيين وغيرهم سافر الى رومية وحسن حظهِ حصل وهو هناك على مساعدات فعالة ووسائط قوية مكنتهُ من ان يتتلمذ فيها عند احذق علماء التصوير . فباجتهاد لامزيد عليهِ وسهر يقرّح الاجفان وشغل لا يقل عن ١٢ ساعة في النهار بلغ الدرجة التي بلغها ونال من معلميهِ شهادات يفتخر بها وعاد الى وطنهِ السوري يعمل بما حصلهُ بجده وبالقابلية الطبيعية لهذا الفن

ولما كان قدوة حسنة للذين يرون انهم ذوو قابلية لتعلم فن الرسم والتصوير كان المأمول ان ينكبوا على تحصيلهِ لاعمال الهندسة والالات والهيئة والاثار والف عمل يعود بالنفع على الوطن

الزجاج

ان للزجاج في التوراة المقدسة ذكراً في موضعين في سفر ايوب وسفر الامثال . وهذا دليل على انهُ قديم العهد . ومن الزخارف الزجاجية المزدانة بها عدة موميات وجدت في مدافن طيبة مصر ومنف يستدل على ان المصريين عرفوا منذ ازمنة متوغلة في القدم فن اصطناع الزجاج الابيض والملون وقطعهُ وتسويتهُ وتذهيبهُ

وسنة ٣٧٠ قبل المسيح تكلم ثيوفرستوس عن بعض معامل للزجاج فينيقية كائنة على مصب نهر بالوس

والرومان عرفوا الزجاج قبل المسيح بقرنين ونيف وقد خلف المورخ بلينيوس تفاصيل جديرة بالمطالعة عن كيفية اصطناع الزجاج في القدم . وفي ايامهِ ابتدئ بانشاء معامل لهُ في غالية واسبانيا . وسنة ٢١٠ بعد المسيح في عهد القيصر اسكندر سويرس (اي القاسي) كثر فعلة الزجاج في رومية بحيث افضى الامر الى اقامتهم في محلة مخصوصة

فما تقدم من الاخبار التاريخية نعلم الاسباب التي لاجلها وجدت الانية والقناني الزجاجية الكثيرة في المدافن القديمة في مصر وايطاليا والمانيا وفرنسا وغيرها

وفي الازمنة الحديثة انشئت المعامل الزجاجية الاولى في اوربا في البندقية تحت ادارة فعلة من العرب . الامر الدال على ان هولاء لم يفقدوا فن اصطناع الزجاج الذي ورثوه عن ابائهم واجدادهم

وفي القرن الثالث عشر اكتشف البندقيون على طلاء اصطنعوا بطلي الزجاج بهِ المرايا الصقلية التي انتشرت في اوربا باسرها وسميت مرايا البندقية . اما الاقدمون فلم يعرفوا اصطناع المرايا الحالية ذات الطلاء . فكانت المرايا عندهم مولفة من صفيحة فضة بسيطة مصقولة او من معدن متأكسد قليلاً ذي وجه يعكس الانوار عكساً شديداً

ويقال ان صناعة تنقيش الزجاج وقطعهِ وتحويلهِ الى مادة من مواد الزخرفة قد اوجدها استاذ الماني اسمهُ كسبار لهمان . فكافأهُ عن ذلك امبراطور المانيا رودولف الثاني المتوفى سنة ١٦١٣ بان لقبهُ بنقاش

زجاج بلاط المملكة الالمانية . على انهُ كان للاقدمين بعض الالمام بصناعة صقل الزجاج وتنقيشهِ بدليل ان بلينيوس وصف في احد تآليفهِ بعض ادوات وطرق استعملت في هذا السبيل في عصره

اما كيفية اصطناع الزجاج عموماً فهي ان يذاب في قالب محمي بالنار الى ان يحمر مزيج من مقادير متناسبة من الرمل النقي واكسيد معدني قلوي او ترابي (كالبوتاس والصودا والكلس والمغنيزيا) . فمن امتزاج الرمل بالاكسيد المعدني يتولد مزيج من املاح مختلفة اي املاح بوتاس وصودا وكلس وهلم جرًّا . (ومن هذه الاملاح صافية كانت او غير صافية تتالف على وجه عمومي المادة المعروفة بزجاج

ويمكن تقسيم الزجاج الى قسمين . وهما غير الملون وتصنع منهُ آنية الشرب والصفائح والمرايا . والملون او الاسود وتصطنع منهُ القناني وانواع الانية الزجاجية الضخمة . واما البلور فهو انقى الزجاج واصفاه . ومنهُ تصطنع اهم ادوات النور والبصر

فالاول وهو غير الملون يصطنع من مزج الرمل النقي بالكلس والبوتاس او الصودا . واجملهُ زجاج بوهيميا التابعة للنمسا . واجود اجناس الزجاج الابيض هو الذي يصطنع في باريز من رمل الانمب وفونتنبلو اواكينه اومنت وطباشير بوجيفال الابيض وكربونات الصودا . فبعد مزج المواد المذكورة ببعضها البعض توضع في العمل في الحلايين الجانبيين الموالف منهما ومن موقد اوسط . وذلك لتتكلس التكلس الابتدائي . فمتى تكلست في الحلايين المذكورين اي احميت الى درجة معتدلة تنقل الى الموقد الاوسط حيث توضع في قوالب فتذوب بواسطة الحرارة وتصير زجاجًا مائعًا يصطنع ضروبًا واشكالاً

واهم ادوات صانع الزجاج قصبة اي انبوبة حديدية مجوفة ذات مقبض خشبي . فاذا شاء ان يصنع صفيحة زجاج مثلاً يغمس الانبوبة في القالب ويرفع بها مقدارًا من الزجاج المائع ويجعلهُ اولاً على شكل اجاصة غليظة جدًا . ثم ينفخ في الانبوبة ويستمر كذلك وهو يديرها ويحركها على انواع مختلفة الى ان يكبر حجمها . فيجعلها من ثم على شكل اسطواني مستطيل ويأخذ مقرضاً ويقطع زائد تلك الاسطوانة . ولكي ينفصل الاسطوانة عن الانبوبة بريق عليها على القسم الاقرب الى الانبوبة قطرة ماء يضع عليها خيطًا من حديد محمي فتنفصل عنها سريعًا دون ان تتخدش وبطريقة فصلها نفسها يقطعها في على القياس المطلوب وينقلها الى مكان التجفيف حيث تسترد جزءًا من الحرارة التي فقدتها اثناء العمليات السالفة ومتى ماعت هناك الى الدرجة اللازمة يأخذ المتولج امر التجفيف يديرها باداته يمينًا وشمالاً الى ان تصير صالحة للتمديد فيمددها بواسطة ممحت من خشب يضعهُ بسرعة على وجهها ثم يرجعها مرة ثانية الى الموقد ويبردها بالتدريج . فتصبح هكذا صفيحة زجاج

والثاني وهو الملون او الاسود يصطنع من رمل بخالطهُ تراب حديدي . لان ما فيهِ من اكسيد الحديد يذيب الزجاج . و يضاف الى ذلك مقدار من الصودا الغير النقية ورماد الحطب ومقدار كبير من قطع القناني التي في معاملها اعتياديًا ستة قوالب او بوادق كبيرة ثلاثًا من المزيج وتحمى من ٧ الى ٨ ساعات

اما كيفية عمل القناني فهي ان يغمس معاون صانعها انبوبة في الزجاج المذوب مرات الى ان يرفع ما يكفي لعمل قنينة بشرط ان لا ينقطع كل مرة عن ادارة ما علق بها بين يديهِ . حينئذٍ ياخذ النفاخ الانبوبة ويلقيها وهو يديرها ايضًا على صفيحة السبك ويعمل العنق . ثم ينفخ في الانبوبة ويجعل الزجاجة على شكل بيضة . ثم يسم العنق ويحميها ويعاود نفخها بعد ان يدخلها في قالب من برونز (حب رمل) من شانهِ

ان يكسبها الشكل والحجم المطلوبين . ولكي يجوفها يصنع على وسط قاعدتها احدى زوايا صفيحة حديدية صغيرة قائمة الزوايا و يديرها بالانبوبة الى ان تجوف فيفصلها حينئذ عن الانبوبة ويكلل العنق بالحافة الزجاجية المعروفة ويرجعها الى الموقد ثم يبردها بالتدريج

والانابيب الزجاجية تصنع على هذا المنوال قصيرة كانت ام مستطيلة . فلاصطناع انابيب المعامل الكيمية الكبيرة ياخذ احد الفعلة مقدارًا من الزجاج الذائب وينفخه ثم يمسكه فاعل ثانٍ من الطرف الاخر بقطعة من شريط حديد ويجذبه ماشيًا الى الوراء . فمتى استطال بقدر المطلوب يقطع طرفاه فيكون انبوبة طويلة مجوفة . ولكثرة ليونة الزجاج الذائب وفرط تمدده امكن فضلاً عن اصطناع انابيب مستطيلة منه استلالة خيوطًا دقيقة بقدر خيوط الشرانق ونسج تلك الخيوط اقمشة

اما البلور فيمتاز عن سائر الزجاج ببياضه وشفافته وجودة رنته . وفيه خلاف للزجاج مقدار من اكسيد الرصاص في حالة الملح . وذلك مما يكسبه ثقلاً عظيمًا وصفاء كاملاً و يعوج الانوار التي تخترقه تعويجًا بينًا وبين تعويج الزجاج اياها بون عظيم . وعلاوة على ذلك فان البلور يمكن قطعه بالمقراض بسهولة وجعله للزخرفة اشكالاً عديدة . وبتلوينه بانواع مختلفة من الاكسيد المعدني تتالف الحجارة الثمينة الاصطناعية المختلفة

واكثره يصطنع بتذويب الرمل النقي واكسيد الرصاص الحمي بالنار وكربونات الصودا الصافي في قالب او بودقة . فما كان منه كثيفًا ومعوج الانوار تعويجًا شديدًا ومشابهًا للالماس في قطعه مشابهة كلية يسمى ستراس (اي مشابه للالماس) . وما تصنع منه عدسات المكروسكوب والتلسكوب يسمى كرون غلاس . والبلور الحقيقي يسمى فلنت غلاس فالكرون غلاس يصطنع من الرمل الابيض وكربون البوتاس وكربونات السودا والطباشير وحامض الزرنيخ . والفلنت غلاس من الرمل الابيض واكسيد الرصاص الحمي وكربونات البوتاس الصافي جدًا

قصة محزنة

نشرت جريدة فرمدنبلاط القصة الاتية التي وقعت منذ ايام قليلة في فينا قالت

توفي في فينا رجل وامراته بلا عقب . هذه اثر داء عضال وذاك بقتل نفسه . وتفصيل ذلك هو ان الرجل واسمه فرديننذ شريبر احد شركاء المحل المعروف باسمه في شارع غربن تزوج منذ سنتين وكان عمره ٥٣ سنة بامراة اصغر منه ببضع سنين اسمها اميليا . وكان قد عرفها وافتتن بحبها قبل اقترانه بها باثنتين وعشرين سنة . ومنذ ذاك الحين اراد ان يقترن بها ولكنه لقي نظرًا الى كونها مربية فقيرة الحال من قبل عائلته واقربائه اباء شديدًا وصعوبات جمة حالت دون مرامه فبقي تلك المدة المستطيلة السابقة اقترانه لا يقر له قرار ولا يدري على مقتضى اي العوامل المتنازعة عليه يجري . واخيرًا عضد عوامل الحب او بالحري العشق وتغلب على المعارضات والمقاومات التي عرضت له وتزوج بمحبوبته . غير ان اقترانه لم يكن ذا طالع سعيد مقرون بانفساح الاجل . بل كان كانه منذ البداءة تقرر حتمًا الى مدة وجيزة . اذ ان امراته لم تلبث طويلاً ان اعتراها داء غير قابل الشفاء . فاعتنى بها اثناء مرضها غاية الاعتناء وصرف بالقرب من فراشها فارغ اوقاته وكل وقت اذنت له به اشغاله . ولكن الاعتناء لا ينجع في الضربة القاضية والعلاج لا يجدي من فرغ اجله . فعلى هذا يئس الاطباء بعد ايام قليلة وحكموا

بقرب اجتراعها كاس المنية . فاجترعتها طبق حكمهم على صدر بعلها الذي جرعته معها من اللهفات والحسرات ما لم يطق حمله وادى به الى طلب التخلص من طول الحياة بعدها . فلذلك حالما تنفست النفس الاخير نادي الخادمة وامرها ان تذهب تدعو له الطبيب . فتشاءمت هذه من امره وترددت هنيهة عن انفاذه متوجسة وقوع مكروه عليه . ولكنه الحّ عليها فاطاعت . وبعد ايابها دخلت الغرفة التي فيها جثة سيدتها فلم تجد سيدها فيها . فحانت منها التفاتة الى المكتب وكان في الطبقة السفلى من الدار فرأت فيه ضوءًا . فهمت بفتحه فوجدته مقفولاً من داخل فتاكدت حينئذٍ وقوع ما توجست منه بادىء بدء واستدعت مأموري البوليس ففتحوا الباب قوة واقتدارًا فوجدوا شريبر جثة ملقاة على ديوان لا حيوة فيها ولا تبدي حراكًا وبيده قطعة سلاح ذات ست طلقات كان قد اطار بها ام دماغه . ووجدوا ايضًا كتابًا باسم شفيقه اودعه توديع اقاربه مصرحًا انه لم يحل له بعد محبوبته وامراته التي طالما اخذت بمجامع قلبه سوى الموت فاجترع كاسه لعله يجتمع بها في عالم الارواح اجتماعًا يفي بالتعويض عما خسره في عالم الاجساد .
وهكذا انتهت حياة ذلك البعل المسكين الذي لم ينجُ من مخالب الغرام . فضمت جثته الى جثة امراته وتوسد واياها ثرى لحد واحد

لوازم التحصيل

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للتحصيل لازمتين الشغل والمواد الطبيعية الموافقة . والشغل اما جسدي واما عقلي اي اما عضلي واما عصبي . ولا ينبغي ان نظن انه مجرد الشغل والكد ولكنه جميع الشعائر المكدرة وجميع الاتعاب الجسدية والمصاعب والمضايقات التي تصحب استخدام الافكار او العضلات او استخدام الامرين في محل مخصوص

اما اللازمة الثانية وهي المواد الطبيعية الموافقة فلا بد من ان نكون على ثقة ان بعض الاشياء موجودة او تنمو من تلقاء نفسها حال كونها موافقة لاحتياجات البشر . وفي الدنيا كهوف واشجار فارغة يمكن الانسان ان يستتر بها من الحر والبرد واثمار واصول اشجار وعسل بري وغيرها مما يقدر الانسان ان يعيش به . على ان تحصيل ذلك لا يكون دون شغل للتفتيش والتحصيل . فجميع المواد الطبيعية التي يعيش بها الانسان خلا هذه الاشياء القليلة غير المهمة لا يمكن ان ينتفع بها الا بعد ان يطرأ عليها تغيير باجتهاد الناس . حتى حيوانات البرية واسماك البحر التي تعيش بصيدها القبائل الصيادة لا نقدر ان تاكلها الا بعد قتلها وسلخها وتجزئتها والقيام باعمال اخرى . على ان اهم شغل متعلق بها تحصيلها . فالتغيير الذي يطرأ على المواد الطبيعية قبل ان تصير موافقة للبشر يختلف عن هذا حتى انك تراها في شكل لا نقدر ان نستدل منه على شكلها وتركيبها الاصلي . والمشابهة بين قطعة من المعدن وجدت في الارض وبين المحراث والفاس والمنشار قليلة جدًا . ولا مشابهة بين الرمل والزجاج الذي يصنع منه وبين صوف الغنم وبزور القطن والخام والشيت . والغنم والبزر لا تنمو الا بالتعب والاعتناء . ولا يخطىء من يقول ان الطبيعية تقدم المواد فقط

والطبيعية بامر الله سبحانه وتعالى لا تقتصر على تقديم المواد ولكنها تقدم القوة ايضًا . فالمواد في الدنيا ليست ظرف لقبول الاشكال والخصائص المؤثرة بايدي البشر . ولكنها ذات قوة موثرة تتحد معها وربما كانت تستخدم عوضًا عن الشغل . ففي القرون الاولى حول الناس حبوبهم الى طحين بالسحق بين حجرين . ثم اخترعوا وضع خشبة في حجر علوي يدار فوق حجر

تحتهُ بامساك تلك الخشبة . ثم اكتشف في الشرق على ما هو اسهل من ذلك للطحن فان ادارة الحجر صعبة متعبة ولذلك كانت تعين قصاصاً للعبيد الذين كدروا مستعبديهم . وبمرور الزمان اكتشف على وسائل توفير هذا التعب بجعل الحجر العلوي يدور على الحجر الذي تحتهُ بقوة الهواء او بقوة الماء

واذا تامل الانسان في الاعمال التي يستغني بها عن الشغل الانساني بالقوة الطبيعية ربما اخطا بالنسبة الكافية بين الشغل والقوات الطبيعية . فان القوات الطبيعية تشتغل دون انقطاع . فالصانع ياخذ مادة ويفسها الى خيوط رفيعة ثم يغزل عدة منها معاً بآلة بسيطة اسمها المغزل فتصير خيطاً اعتيادياً ثم يبسط هذه الخيوط بعضها على مساواة البعض الاخر ثم يضع خيوطاً اخرى عرضياً فوقها في آلة تسمى النول ويحيكها فتصير منسوجاً من كتان او قطن او ذلك حسب جنس المادة . ويظن ان ذلك تم باليد دون معاونة قوة طبيعية . ولكن ما هي القوة التي مكنتهُ من ان يجعل بعض هذه الخيوط ينضم الى البعض الاخر . اما هي القوة الطبيعية المسماة الالتصاقية وهي القوات الطبيعية التي نقدر ان نقيسها الينا ونعلم القوة اللازمة لمقابلتها

واذا فحصنا اشياء اخرى من المسماة فعل الانسان في الطبيعة نرى كذلك ان القوات الطبيعية اسية خصائص المواد تقوم بكل العمل عندما توضع الاشياء في المركز الموافق . ففعل الانسان منحصر في عمل واحد وهو وضع الاشيا في المراكز الموافقة لها لتفعل فيها قواتها الخصوصية الداخلية او بخصائص اخرى كائنة في اشيا اخرى طبيعية فلا يقوم الا بتحريك شيء واحد من شيء او الى شيء اخرى . فينقل بزرة الى الارض اي انهُ بالتحرك يجعلها فيها . وقوات الانبات الطبيعية تجعل لها اصلاً ينمو منها ثم ساقاً ثم اوراقاً ثم زهوراً ثم ثمرات . وهو يضرب شجرة بفاس فتقع بقوة الجاذبية الطبيعية . ثم ينشرها فيؤثر النشر بها بالقوة الطبيعية وهي ان تنقلب المادة القاسية على ا التي الين منها ويجعلها الواحاً ويرتبها بوضعها في مراكز موافقة ثم يسمر بعضها بالبعض الاخر او يلصقها بالغراء فيصنع مائدة او شيئاً اخر . وينقل شرارة الى الفحم فيلتهب وبقوة الحرارة التي تنشا عن الاحتراق يطبخ الطعام ويذيب الحديد او يلينه ويحول ماقصب السكر الى سكر . وليس للانسان اقتدار على ان يجعل تاثيراً في المواد الا بتحريكها . ولم تصنع عضلاته الا للقيام بالحركة اومضادتها . وبالقوة العضلية يقدر ان يغلط على اشياء خارجية فاذا كانت كافية تحركها او توقفها عن الحركة اذا كانت متحركة او تغير حركتها او تغيرها . ولا يقدر ان يفعل اكثر من ذلك وهذا كافٍ لان يجعل التسلط الذي حازه الانسان بالنظر الى القوات الطبيعية اقوى كثيراً منهُ . وقد حاز تسلطاً عظيماً الى الان ومع ذلك لا بد من ان تتسع دائرتهُ ويعظم كثيراً . وهو ينفذ هذه السلطة بالانتفاع بالقوات الطبيعية او بترتيب الاشياء بالمزج او التركيب تركيباً ومزجاً لتظهر بها القوات الطبيعية . ويتم ذلك كما يتم عند ما يقرب كبريت اشعل من الفحم او الحطب وفوقهُ ماء في اناء الاغلاء فانهُ يحصل بذلك على القوة البخارية وقد استخدمت هذه القوة في اعمال عادت بنفع عميم على الجنس البشرى

فالشغل في العالم الطبيعي لا يكون الا بتحريك الاشياء . واتمام العمل يكون بخصائص المواد ونواميس الطبيعة . فحذق البشر يكون في الغالب لاكتشاف الحركات التي نقدر ان نستخدم للاتيان بالتاثيرات المطلوبة . ولما كانت الحركة هي التاثير الفريد الذي يقدر الانسان ان ياتي به توّاً بعضلاته كان لا ينبغي

ان يأتي بها بجميع الحركات التي يرى لزوماً للاتيان بها . فالاعانة الاولى تكون بقوة الحيوانات العضلية. ويعينه ايضاً قوات المواد غير الحية بجعل الهواء والماء المتحركين يبلغان قسماً من حركتهما الى الدواليب التي كانت تدار قبل اكتشاف قوتها بالقوة الفعلية . وهذه الخدمة يحصل عليها من قوات الهواء والماء باعمال كالموصوفة اي تحريك اشياء لتجعل في مراكز معلومة وتصير آلة . على ان القوة الفعلية اللازمة لذلك لا تجدد على الدوام ولكنه يقام بها مرة واحدة وينشأ عن ذلك توفير في الشغل

وقد قال بعض الكتاب ان معاونة القوات الطبيعية في بعض الامور تزيد عن معاونة الشغل وبالعكس . وكل هذا غير صريح لان القوة الطبيعية في كل عمل انساني لا تقاس وهذه غير محدودة . ولا يمكن ان نحكم ان الطبيعة تقوم بالنظر الى عمل اكثر مما تقوم بالنظر الى عمل اخر . ولا نقدر ان نقول ان فعل الشغل اقل . وربما كان الشغل اقل ولكن اذا كان قليلاً ولكن لا يستغنى عنه يكون الواقع ان الاحتياج الى الشغل يكون قدر الاحتياج الى القوات الطبيعية للحصول على النتيجة المطلوبة . واذا قلنا ان الشغل عمله اكثر او القوة الطبيعية نخطي لعدم الاقتدار على تعيين ذلك كما لو حاولنا تعيين اي قسم من المقص يقوم بالقطع اكثر من القسم الاخر

وبعض القوات الطبيعية محدود وبعضها غير محدود الكمية وكونها غير محدودة هو بالنظر الى العمل الفعلي . فالارض في بعض البلاد التي سكنها الناس مجدداً هي ذات كمية غير محدودة بالنظر الى العقل . اي ان ارضها تكون زائدة عما يقدر اهلها ان يشتغلوه او يقدر الناس الذين يهاجرون اليها في قرون ان يقوموا بتشغيلها . على ان الاراضي فيها الموافقة المركز بالنظر الى الاسواق واسباب المواصلات تكون محدودة الكمية في الغالب . فانها تكون اقل مما يرغب الناس في الاحتلال فيه وحرثه او استخدامه لعمل اخر . اما في البلدان القديمة فالاراضي التي يمكن حرثها اذا كانت ذات خصب لا بد من ان تحسب من الاشياء المحدودة الكمية . والمياه اللازمة للاعمال الاعتيادية لا تكون محدودة عند ضفات الانهر والبحيرات لانها تكون كثيرة جداً . ولكن اذا لزمت لسقي الاراضي فربما نقصت عن الحاجة في نفس تلك الاماكن . وحيث تكون قليلة وتخرج من الابار والبركة المطرية تكون محدودة جداً لقلتها . وقد تكون المياه غزيرة وتكون قليلة بالنظر الى القوة اللازمة للصناعة فالفحم الحجري وغيره من المعادن الموجودة في الارض هي محدودة اكثر من الارض . فانها محصورة في اماكن ولا تكون ابدية بل تنفد وان كانت قد تكون كثيرة في بعض الاماكن والاوقات حتى تزيد عن اللزوم واماكن صيد الاسماك هي في الغالب من الهبات الطبيعية غير المحدودة فعلاً . على ان اماكن صيد الحيتان الكبيرة في البحر المتجمد الشمالي لا تعطي سمكاً كافياً لسد الطلب . واتساع دائرة اماكن صيده في الجنوب قد نشأ عن ذلك . وكثرة الصيد ربما آلت الى افناء الحيتان الموافقة اذا استمر استخدامها دون مانع . وامور كثيرة من متعلقات الهيئة الاجتماعية تتوقف على الكمية المحدودة التي لبعض القوات الطبيعية خاصة الارض . واذا كان الشي غير محدود لا يكون ذا ثمن لانه ما من احد يدفع ثمن ما يقدر ان يحصل عليه مجاناً . ولكن عند ما يصير محدوداً اي انه عند ما يزيد الطلب عن الموجود يصير ذا ثمن فحيث يحتاج الى ماء يزيد عن الكمية اللازمة يصير للماء ثمن وكذلك الارض وكل شيء يحتاج الناس الى كمية منه تزيد عن الكمية التي يمكن الحصول عليها مجاناً

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

واحفظي جوابها وان لم تجب لاحظي لوائح وجهها بحيث تقدرين ان تصفيها وصفًا مستكملاً نستعين بهِ وهذا الامر لا يكون اعتياديًا بل تكون نهايتهُ ذات اهمية كبرى فنسعى بان نجعلك في المركز الذي يحق لك ان تكوني بهِ عوضًا عن ان تكوني خادمة من هم دونك حذقًا ومعرفة . قالت انني ذاهبة ولكن اعلم ان الله قد حكم عليَّ بما انا عليهِ وشاني الان الاستعداد لان اصبح متاهبة لحالة اخرى اعلى منها وبتاهبي يسمح الله سبحانهُ وتعالى لي بان ابلغ دورًا جديدًا . فانهُ ربما كان قد غير حكمهُ . فاستودعك الله

فسارت وفائز يقول في نفسهِ من يا ترى لا يضحك اذا سمعنا نذكر الله سبحانهُ وتعالى كما ذكرناه ونحن نتآمر على الشر والاضرار بالناس . على ان غايتنا حسنة لان صالح سامية ان تقترن بي وخلاصي من التهلكة يتوقف على ذلك فالاولى بي ان لا اخاف اذا الحقت ضررًا بندم ووصف لترويج هذه الغايات الحسنة

ومن يا ترى لا يعجب من انسان يخدع نفسهُ بهذه الاراء الفاسدة والامور الرديئة ليسهل لنفسهِ نوال مآربهِ وقطع تبكيت ضميره الذي يكون ناشئًا في كل بشر عن الايمان ولو كان بالناموس الطبيعي

وكانت سامية وديعة جدًّا تلاطف الجميع حتى الذين يخدمونها . وكانت تحب تلك الخادمة وتشفق عليها لانها كانت ترى من فطنتها ودرايتها ما كان يجعلها ممتازة عن الخدامين عندها وكانت تحادثها احيانًا بامور ليس من العادة ان يحدث الخدامون بها . ففي ذات يوم قالت لها الخادمة يا سيدتي لم ارَ بين النساء اذكى منك ولا افطن ولا بين الرجال احذق من فائز فهو ذو ادراك عظيم ونيرة متوقدة ومعرفة متسعة النطاق . على انني لا ارى منك ما يدل على اعتبارك لهُ ولا ما يجعلهُ يعلق الامل بالحصول على رضاك . فمن يا ترى من شبان هذه المدينة اكثر موافقة لك منهُ ومن فتياتها احق منك بالحصول عليهِ . وما اراه من حاضره يدل على انهُ لا يلبث ان يرتقي اعلى درجات الاعتبار . ومن اهم الامور ان تستغنمي الفرص عند سنوحها وان تبعدي عنك من كان كواصف من الجهل والغباوة على جانب عظيم فهو اضحوكة عند اهل الذكاء والمعارف والعوبة في ايدي اصحاب الحذق والدراية . وما يجعل والدتك راغبة في اقترانك بهِ مال قريب الزوال خاصة اذا كان في يد لا تحسن ادارتهُ . وقد عرفت انهُ في اقل من اسبوعين اضاع من مالهِ بالمقامرة قسماً مهمًا فربحهُ فائز ومكن اخاك بحذقهِ من ان يربح قسمًا منهُ . ومن المحقق عندي انهُ لولا حبهُ بارضاء اخيك لما جلس عند مائدة المقامرة ولو عرف انهُ يربح مال قارون فان الذين مثلهُ يكرهون هذه الامور طبعًا ويبتعدون عنها كل الابتعاد

وكانت سامية تسمع كلامها وفي قلبها نيران تتاجج حتى انها كادت تغيب عن الصواب . وبعد ان تاملت برهة قالت انك تعلمين انني احبك والتذ باستماع حديثك على انني لا ارغب في الزواج في

الحال فاياك ان تتداخلي في هذه الامور مع زيد او عمرو لئلا يوقعني لسانك في صعوبات او ينشأ عن حديثك ما يجعل الناس تاخذني بالسنتها وانني في غنى عن ذلك اجمع وافضل البتولية على الاقتران بمن لا احبهُ حبّاً يكتفي بهِ قلبي ويرضى بهِ عقلي وانت اعرف الناس بافكاري واميالي والجهات التي تميل اليها عواطفي . فعندي الفقر مع ارتضاء العقل افضل من الغنى مع عدم ارتضائهِ . وللقلب دخل عظيم في هذه الامور وانا اكره العيشة المحفوفة بالمجد الباطل واعتبار الناس لانها مقارنة لاتعاب التظاهر بالعظمة خالية من السكون الظاهري والداخلي الذي هو فعلاً الراحة الحقيقية وهذه الراحة هي التي اطلبها واتمنى ان افوز بها متفرغة لنفع الناس ونفع نفسي بتوسيع نطاق مطالعاتي وصرف الوقت بالفوائد ليس بالكلام الفارغ والاهتمام بالملابس والمآكل والمشارب ممكنة جسمي من الرياضة النافعة الكافية وعقلي من التثقيف الملذ

ولم تقدر الخادمة ان تفهم من هذا الكلام هل سيدتها تكره فائزاً او تحبهُ او انها لاتهتم بهِ . فقالت لها اعذريني يا مولاتي وتيقني انني لا أكلم احداً بامور كهذه ولولا تعودي الفوز باصغائك لكلامي مع جهلي ووطوء مركزي لما تجاسرت بان افوه بكلمة من الكلام الذي فهمت بهِ . واحب شيء عندي ان اعلم هل قد اخطأ رايي من جهة فائز او لا . قالت ان لكل انسان رأياً من جهة الناس فالذي يمدحهُ زيد يذمهُ عمرو . والراحة في ان يصون الانسان لسانهُ عن الذم ويمدح الجميع ما لم يرَ لزوماً لان ينصح خلاً او صديقاً فعليهِ ان يبدي نصحهُ على مسمع منهُ مع انفراده بهِ او الاستعانة بصديق لاريب في اخلاصهِ لهُ . وهذا هو الذي جعلني اليوم فائزاً على المقامرة منذ ايام وامتنع عن التنديد بواصف

ولما سمعت الخادمة هذا الكلام سرت بهِ وقالت انهُ لو لم تكن تحب فائزاً لما نصحتهُ ولو لم تزوجها لذم واصف لما قالت انها تمتنع عن التنديد بهِ وعلى ذلك اراها ليست من الذين يمدحونهُ

وكانت الخادمة تروم ان تطيل هذا الحديث وكانت معرفة سامية بانها ذات تربية حسنة وذكاء تجعلها تجبر كسرها بملاطفتها ومحادثتها على ان دخول ام سامية عليهما قطع حديثهما فنظرت الى الخادمة وشتمتها وقالت لها اذهبي الى شغلك فما اسهل اضاعة الزمان بالحديث عندك . فخرجت

وجلست بالقرب من بنتها سامية ونظرت اليها نظرة تودد قائلة ان اباك قال لي انهُ لا يطيق ان يرى زوجاً لك غير واصف فانهُ كثير المال والاملاك فاطلب اليك ان تجيبي بالايجاب حالاً لنبلغهُ انك راضية بالاقتران بهِ وانت من ذوات التعقل والدراية وتعرفين ان علو شانك يتوقف على اقتدار زوجك المالي فان كان متمولاً يلبسك الحلي والجواهر والثياب الفاخرة ويجعلك محفوفة بالخدم والحشم والخيل والمركبات فتنالين من الدنيا حظّاً وافراً وسعادة تتمنى الوالدة ان ترى بنتها فائزة بها . فاليك عن الغرور وعن اتباع هوى النفس لئلا تزل بك القدم وتقعين في شقاء مبين وعناء عظيم

وكانت تسمع كلام والدتها وهي مطرقة والدموع كقطر الندى تتلألا في عينيها وتمنعها عن الكلام . ولما طال صمتها وهي على تلك الحال قالت لها والدتها لماذا لا تجيبين الا تعلمين ان الصمت قبول وسكوت البكر رضى . فلما رات ان والدتها تنسب صمتها الى قبولها تجلدت وقوت عزمها وقالت انني لست بمصممة على الاقتران باحد الان وافضل البتولية الدائمة على الاقتران بواصف سنة . فما المال بالنسبة الى الرجال غير عرض بالنسبة الى الجوهر . فتاملي بالذين كانوا ذوي شهرة مالية منذ ثلثين سنة الا ترين ان ثلثة

اربابهم قد دثروا واضاعوا ثروتهم و باتوا في حال اسوأ من حالة الذين يقدرون ان يعيشوا وهم ليسوا بمتمولين لان هولاء متعودون ان يعيشوا بنتاج تعبهم او لم تسمعي بان فائزًا واخي قد سلبا من واصف نحو ثلث ماله بالمقامرة . فكيف تقولين انهُ عاقل هل يقامر الرجل الى ان يخسر ثلث ماله بل كل مقامر وان كان غزير المال يخشى العقلا عليهِ من سوء العواقب . وفضلاً عن ذلك لذة المراة في ان تكون ذات بعل عاقل متسع الصدر بعيد عن الحدة والطيش يخشى ثلم الصيت و يحب الشهرة الادبية متمتع باحترام حقيقي قادر على ان يحصل ما يصونهُ من احتياج الناس اذا مال الدهر بهِ وخانهُ الزمان او نكبتهُ النوائب فالتزم بان يهجر وطنًا او يفر طالبًا للنجاة من بلاء عظيم . فالمتمول الخالي من المعارف والاداب يكون في الغالب قاسي الطبع سريع الغضب كثير التقلب خاصة من كان كواصف مالهُ يجعلهُ ذا افتخار واستبداد . ولقد طالما انقدت اليك وتبعت مشوراتك في امور تضايقني يومًا او شهرًا او سنة وليس يصاحبني الى الموت فيما لا انقاد فيهِ الا الى الرأي الصائب فحبك للمال لا يفوق حبك لابنتك وطاعتي لك لا تجعلني اضحي نفسي في سبيل الانقياد اليك . فقولي لوالدي انني لا ارضى واصفًا زوجًا لي فلا اوفق ان تقطعي الامل من هذا القبيل وتخلصي نفسك من اتعاب تكرار الطلب ومحاولة تغيير عزمي فانهُ ثابت كالجبال الراسخة

فتكدرت والدتها من هذا الجواب كل الكدر واظهرت غيظها وكدرها وقالت لها انك جاهلة لا تدركين صالحك ولا تعرفين الموافق لك وانا وابوك ادرى باحوال الدنيا . فقاطعتها بالحديث وقالت ان الدنيا عندك وعنده غزارة الثروة وكثرة المال وعندي تعقل الرجل مع الكفاءة فاجتماع العقل والمعارف والمال اوفق منهما مع الكفاءة ولكن الكفاءة معها اوفق من المال دونها . وهذا هو ما اختاره لنفسي فواصف ذو مال مع خلوهِ من الحذق والمعارف والعقل فكيف ارضى بهِ . ان هذا بعيد من كل وجه فاليك عن محاولة المحال فانني لا ارضى بان اقترن بهِ وهذا كاف

فخرجت والدتها من خدرها غضبى وهي تقول في نفسها ان تعبي من هذه الحال لا اقدر ان اصفهُ وهي من عناد بنتي اعظم همّ . ولم تجاسر ان تخبر اباها بجوابها لانهُ كان شديد الميل الى تزويج بنتهِ بواصف لغزارة مالهِ وبلغهُ من زوجتهِ انهُ قد خسر مبلغًا وافرًا فتكدر جدًا ونصحهُ قائلاً ان هذا يفضي بك الى الخراب فوعده بانهُ لا يعود اليهِ . ولم يكن عالمًا ان ابنهُ ربح منهُ ربع ما خسره على انهُ لو علم بذلك لما سر لخوفهِ من ان المقامرة التي آلت الى تربيح ابنهِ مبلغًا اليوم تؤول الى خسارة ضعفها في الاستقبال بل ربما كانت تؤول الى خرب بيتهِ . ولم يكن يقدر ان يدرك كيف يقدر اصحاب الاموال ان يعرضوا ليراتهم لخطر كخطر المقامرة وكان يقول ان الليرا للانسان تحتاج الى عناية كما يحتاج الطفل الى الاعتناء فان اهملت او عرضت لخطر تهلك وان هلكت لا تعود فالليرا التي تصرفها او تخسرها تفارقك الى الابد والتي تحوزها بعد ذلك هي غيرها فلو بقيت بيدك لربحتها وربحت التي جاءت بعدها مع نفع رابحها . وبالجملة نقول ان ام سامية باتت في ارتباك عظيم وقلق لا مزيد عليهِ من امتناع ابنتها عن التزوج بواصف . وكانت تخشى ان يقول زوجها لها انك جاهلة لا تعلمين ان تحملي بنتك على الانقياد اليك ولا ان تبيني لها صالحها بحيث تنقاد الى ارادتك وارادة ابيها . ووقع ذلك بعد المقابلة التي جرت بينها وبين سامية بيومين فان زوجها سالها عن جوابها فبلغتهُ اياه بقلب خفوق وصوت

مرتجف فلامها لوماً شديداً وبلغها الكلام المذكور اعلاه . فخرجت من لدنه باكية حزينة وهي تقول في نفسها هذا الموت فانني لا اقدر على ارضاء زوجي ولا على ارضاء بنتي

الفصل السابع

لولا شر الناس لكانت بلايا الدنيا نصف بلاياها الحاضرة . فان الانسان لا يكتفي بما هو لا حق به من المضار الطبيعية فالبرد والحر والزمان والاكل والشرب والتعب والراحة تضر به ومع ذلك لا ينفك جهله عن ان يجعله يردف هذه المضار باضرار اخرى تنشا عن تصرفات بعض الناس بالنظر الى البعض الاخر . فهل تكون هذه حالته مادام في الدنيا او ياتي الزمان بما يغيرها فتنقل اعظم اسباب شقائه وعنائه وخوفه . ان الله اعلم بما يكون في الاستقبال والمامول ان يبلغ البشر درجة تمكنهم من ان يقللوا هذه المضار اذا لم يتيسر لهم ان يقطعوها . فما لنا ولذلك الان فانه لا ريب في اننا نكون في عالم الاموات قبل ان نرى الناس قريبين من الكمال بالنظر الى هذه الامور وحسبنا التامل في اعمال فائز لنتحقق اننا لا نزال بعيدين عن بلوغ ذلك الشاو . ولو كان جاهلاً ليس عنده من المعارف والادراك ما هو كاف لان يكون لجاماً لشهواته وميل قلبه لعذرناه ولكنه لا يعذر بجعل الغرام يتسلط عليه وبالانقياد الى الحسد الاعمى

وبعد ان ذكرت الخادمة اسمه بيوميين على مسمع من سامية وسمعت منها جواباً لا يرضيها بل ابان لها انها لاتحب ان تكون زوجة لواصف ولا لفائز اجتمعت به واخبرته بالحديث بالتفصيل التام نصار الضياء في وجهه ظلاماً وشعر بارتعاش وضعف جعلاه يجلس على كرسي قريب منه وقال لها ان هذا خبر سوء قد اتيتني به وربما تضيق بي الحيل فاهلك غداً لانني لم احسب حساباً بانها تحب غيري وتكره ان تكون زوجتي بل كنت اظن انها ربما امتنعت عن الاقتران بي دون ان تكون قد جعلت قلبها متعلقاً بحب اخر . وكنت على يقين ان واصفاً هو مناظري وانه مع غزارة ماله لا يقدر ان يحصل على حبها الحقيقي لان بينه وبينها بوناً عظيماً وبعداً جسيماً . فقالت له لا تقع في ياس ولا تخف ضرّاً فان الثبات هو قاضي الحاجات ومنيل المنى . وبخوار العزم السقوط التام وخسارة ما يقدر الانسان ان يعلق امله بنواله . فقال لقد احسنت وقد عزمت على ان اجعلها تميل اليّ على رغم انفها وان تكره من ربما احبته غصباً عنها . قالت انني آلة بين يديك تديرها كيفما تشاء لنوال ما تتمناه ولا بد من التوفيق اذا جعلت اعمالك مقرونة بالحكمة والدراية والشجاعة وثبات العزم . فقال لها هل تقدرين ان تمكنيني من مقابلة سيدتك على انفراد . قالت اقدر ان اخبرك عند ما تصبح وحدها في الدار واجتهد بان اجعلها تجلس في فسحتها او في قاعة الجلوس فتدخل انت بغتة فتراها وحدها قال احسنت قالت اجعل صبياً في الطريق بعيداً عن دار سيدتي مائتي خطوة تقريباً فعند ما تكون وحدها ابعثه اليك طالبة ان تاتي واوصيه بان لا يخبر احداً قال انني اجعل صبياً كما قلت واقول له اذا سلمت رسالة باسمي احملها اليّ حالاً دون تاخير وهذا مغلف معنون باسمي فارسليه وهو يكون العلامة المطلوبة

وفي الغد صباحاً ارسل صبياً فجلس عند جانب الطريق ينتظره وقبل الظهر بساعتين خرجت ام سامية قاصدة زيارة صديقة مريضة فاصبحت سامية وحدها . فبادرت الخادمة الى تسليم المغلف الى الصبي فسار به ورجعت الى البيت تاركة الباب مفتوحاً . وكانت سامية في خدرها وتعلم انه اذا اتاها

وهي فيهِ لا تخرج مطلقًا . فقالت في نفسها انهُ لا يحضر الى هنا الا بعد ربع ساعة على الاقل فماذا افعل يا ترى لاحمل سيدتي على الخروج من خدرها . فتاملت نحو خمس دقائق خال لها انها اطول من ربع ساعة . فخطر لها مافض المشكل . فاخذت تنظر الى الطريق من نافذة فبعد نحو خمس دقائق راتهُ قادمًا مسرعًا . فعمدت الى صحن كبير من الصيني موضوع على مائدة الدار كان قد اشتراه شقيق سامية بليرتين وطرحتهُ بعنف على الارض فانكسر وملا صوت انكساره البيت . فخرجت سامية للحال لترى ماذا جرى وراتِ الخادمة واقفة تنظر الى الصحن المكسور بدهشة وخوف بل كمن قد بليت بالجنون من جرى ذلك فدنت منها قاصدة ان تخفف خوفها لئلا يضر جسمها من شدتهِ . واستمرت واقفة على تلك الحال . فقالت لها سامية لاباس فانتبهت انتباه المجنون وقالت ياسيدتي انني ادفع ثمنهُ فاعذريني . انهُ انكسر على غير ارادتي وارجوك ان تحميني من غضب سيدي اخيك . وكان غضوبًا شرس الطباع جاهلاً فقالت لها لا باس انني اتوسط امرك عنده . قالت اذا حملتهِ على الامتناع عن توبيخي وتعنيفي ارضى بان ادفع ثمن هذا الصحن وان كان قدر معاش ستة اشهر اصرفها بالتعب والكد والسهر . فحزنت سامية عليها . وقالت لها لا تخافي فانني اتوسط امرك . فصمتت نحو دقيقتين والبنت تجمع كسر الصحن وتبكي . فقالت لها سامية لا تبكي فانني انا ادفع ثمنهُ و . . . واذا بفائز داخل فسحة الدار الوسطى فجفلت سامية وقالت في نفسها من ترك باب الدار مفتوحًا ياترى . فسلم عليها وسالها عن اخيها . فقالت قد خرج . ولم تقدر الا ان تقول لهُ تفضل . فقال لها بسرور استغنم سنوح هذه الفرصة لمشاهدة الطافك برهة قصيرة . اما الخادمة فجمعت كسر الصحن وسارت بها فرحى لنجاح حيلتها

وسيدتها مكدرة من نتيجة انكساره اي التزامها بمقابلة فائز اكثر مما تكدرت من انكساره

وبعد ان جلس جلست هي ايضًا في فسحة الدار . فقال لها ان غايتي هي مقابلة صديقي شقيقك لاخبره بانني مصمم على الذهاب الى بلد تبعد من هنا يومين وان اوكلهُ ببعض اشغالي فان غيابي لا يكون اقل من اسبوع بل ربما غبت اكثر على انني لم اتكدر من عدم الاجتماع بهِ الان لانني تمكنت من مشاهدتك على انفراد لابسط لديك عواطفي وابث هيامي وانشر وجدي وغرامي . واعلمي انني الين من الغصن الرطيب فاقدر ان اغير خصالي ان كانت لا ترضيك وان افعل ما يقع عندك موقع الاستحسان من كل وجه . فارحميني وانقذيني وخلصيني من نار هوى قد احرقت صبري وجلدي وافنت قوتي . ولولا الامل لبت من قتلى الغرام منذ اشهر بل اعوام . وعمق البحر اقل من عمق حبي والفضاء اضيق من ميدان هيامي ووجدي فلا سلوى ولا اصطبار ولا جلد ولا قوة الا بوعد منك بان تقبلي بان تكوني مشاركة لي في السراء والضراء حياتي بطولها . وحبذا لو ذقت الغرام لتعذريني فمن ذاق يعرف . لا تجيبي الان لئلا تجيبي بلا . وهذا موتي فهل تريدين ان تكوني سافكة دمًا بريًا وانت ذات الرحمة والشفقة واللطف . ان لساني يكلمك ولكن حركة فوادي أسرع من حركتهِ واضطراب عواطفي اشد من اضطراب افكاري . وارى الامل والياس يتجاذباني فانت نصيرتي ومجيرتي من عواقب الياس القتال . ولو عرفت ما لك من القدر والشان عندي ومن الحب والهوى في قلبي لما تاخرت دقيقة عن ان تقولي لقد اخترت لنفسي ما اخترت انت لي وانا لك . وتيقني ان خروجي من هذه الدار يكون للحياة او للموت . افلا ترضين ان تحيي نفسًا . فالمقامرة التي لا ترضيك افرُّ منها فراري من الاسد والقواعد التي لا

تنطبق على قواعدك ابعدها عني كالوباء . ليس لانني غير ثابت ولكن لانني بعد الاقتران بك اصير جسماً جديداً ينبغي ان يعيش عيشة موافقة للعضو بن المولف منهما . والعيشة الوسطى محبوبة عندك والجد الباطل المصحوب بالاتعاب مكروه فلا اعول الا عليها . فماذا تقولين يا ترى بعد هذه الوعود ارجوك ان لا تجيبي ما لم يكن جوابك بالايجاب لانه لا طاقة لي على احتمال الصد وربما قتلت الان مع تهييج عواطفي وحاسياتي وافكاري وظنوني وغليان دمي بسهم الصد بل هو كرة منقذفة من اكبر مدفع في الدنيا وان كانت صادرة من الطف الافواه واجملها . فيامحبوبتي دعيني اقول اننا محبان قد تعاهدا على الوداد والغرام حياتهما بطولها . لا تقولي لا لئلا تطالبي بدمي . فياسيدتي ومعينتي وحبيبتي ومهجة فوادي وقرة عيني انت كل املي وبياض حياتي ودونك لا حياة ولا امل . فرقي لصب متيم مغرم اسير هوى يتقلب على جمر من العشق محرق لا قرار له ولا سكون ولا راحة ولا عيش الا بك وتيقني ان لساني وقلبي واحد من كل وجه فاستغنم سنوح هذه الفرصة التى تجعلك مالكة رجلاً لم يذق غيره من الهوى ما ذاق ولم يحب رجل امراة اكثر ما احبك . انت يا نور الشمس واحمرار الغسق وسواد الليل وبياض الدمقس وقد البان وبهاء الصبح وجلال الملوك وطهارة القديسات ومعارف العلماء وذكاء الحكماء وينبوع الحنو ومعدن اللطف وبحر التواضع وكمال الجمال

وكانت سامية تسمع كلامه مطرقة وقد اصبح لون وجهها كالارجوان المشرب سواداً فانها اغتاظت وودت ان تكون قد كسرت يدها ولا سمعت هذا الكلام الذي كاد يجعلها تقول انني لتخليص رجل اراه من اجلي في اسواء حال ارضى بان اجيب بالايجاب على رغم عقلي وقلبي . وكان فضلاً عن ذلك قد اخذ منها الخجل كل ماخذ فشعرت بانطباق صدرها وبقرب سقوطها على الارض . فوقفت لحظة وقالت له وصوتها يدل على حنقها اعذرني لانني ارى انه لا بد لي من اغيب عنك مدة خمس دقائق ثم اعود

فوقف وقال العود احمد ولولا كلمتك الختامية لامسيت عند قدميك جثة دون روح . فسارت وهو يقول اعذريني اذا كنت قد ضايقتك فان هذا الفعل ليس هو فعلي بل فعل هواك فيَّ فانت علة المضايقة ولا ذنب لي

فدخلت خدرها وطرحت نفسها على مقعد فيه ودعت الخادمة قائلة هات شربة ماء ومنعشاً ترجع به اليَّ قوتي فقد كدت اهلك من الضيق والحزن والحيرة . فبادرت الخادمة الى الاتيان بذلك وقالت لها ياسيدتي ان هذا قتيل هواك دون ريب فان وجهه قد دلَّ على ذلك فلا تجافيه وتسمعيه كلاماً قاسياً لئلا يلحق ضرر بجسده وما ادراك ان النصيب لا يجعلك زوجة له . فلا تظهري الا ما هو ملاطفة ورعاية لمن ارى انه ربما هلك كمداً اذا لم يفز بالحصول عليك . وقد رايت وانا مارة باوائح وجهه ما يدل على انه كان يكلمك وهو يكاد يموت ضيقاً وكمداً ووجداً فالحب الشديد لا ينبغي ان يقابل بالصد العنيف فلا بد من الملاطفة وان لم يكن ذلك الا مراعاة لصحة العاشق وشفقة على شبابه فانه كم من مغرم بات قتيل غرامه او قتل نفسه فاذا كان لا بد من الامتناع عن الاقتران به ارى ان الاوفق عدم صده بل ملاطفته

وكان قصد الخادمة اطالة زمان خدمتها للفائز مع امل تغيير افكار سيدتها من جهته مع التكرار . ورات سامية لنفسها فرجاً براي خادمتهــــا ونهضت وخرجت اليه وقابلته باسمة قائلة ياسيدي لقد عاينت

دون انتظار منك ما ادهشني وحيرني ولقد رشقت بسهام اللوم ليس لانك اظهرت ميلاً شديداً وفهت بمدح اشكرك عليهِ ولكن لانك قد اظهرت ما اظهرت بغتة دون مخابرة سابقة بل كنت مقتصرًا على زيارات اعتيادية لم تبين لي منها غير الصداقة العظيمة الجارية بينك وبين اخي . ولا اعدك باجابة طلبك ولا اصدك الان . فان الامر الذي حدثتني بهِ مهم جدًّا وميلي في الحال الى اطالة مدة التمتع بالحرية وعلى ذلك لابد من تاجيل الجواب فان كان النصيب في جهة لا يلبث ان يغلب

فاجاب فائز انهُ ولو لم يكن في كلامك اساس للامل لقتلتني عند قدميك . فاشكرك من صميم الفؤاد على جوابك اللطيف ولا ينتظر شاب من فتاة اوفق منهُ في بداءة الامر على ان املي متسع باتساع دائرة قبولي لديك وتخليصي من اتون غرامك وعذابات هواك . فقالت لهُ وقد اشتد احمرار وجهها وظهرت لوائح الارتباك فيهِ . انني اسال الله ان يحفظك من كل ضرر والم وارجوك ان لا تفهم من كلامي انني قد تقيدت بعد ولا ارتبطت لك ولكنني اجبت بما ينبغي ان اجيب بهِ في الاحوال الجارية . والاولى بك ان تتناسى هواي الذي يثقل عليك فان التخلص منهُ اسهل من انتظار عواقبهِ

فلما سمع هذا الكلام كاد يغيب عن الصواب ووثب واقفًا وقال يا للداهية لقد رايت بعين عزك ذل الغرام فيَّ فبردت لحظة نار احشائي ثم رجعت تضرمين نارها فاعلمي انني قتيل الغرام اذا صددت وان رق فؤادك اعيش سعيدًا فبين شفتيك موتي وحياتي فلا تبخلي عليَّ بالحيـــاة ولك مني العناية العظمى حياتي بطولها والاكرام اللائق واذا تمَّ توفيقي تنمو اسباب سعادتك وعند نا من اسبابها ما هو كاف في الحال بحسب عادة هذه المدينة . فان كان قلبك كجسمك تمني عليَّ بما انوسل اليك ان تغيثيني بهِ والا فيكون الصخر الاصم ارق من قلبك والحديد الين من فؤادك

وكان يتكلم والعرق يقطر من جبينهِ والاضطراب ظاهر في وجههِ وحركاتهِ . فتيقنت سامية من ذلك انهُ محب صادق . غير انها قالت في نفسها ان الحب الشديد ربما تحول الى حب بارد او انقطع في زمان قصير . ومع انهُ لا يليق ان ازيد ضيقهُ ولا ان اجعلهُ عرضة للمرض او خطر اخر بعد ان اظهر من الحب والوجد ما اظهر فالاوفق ان اسمعهُ كلامًا غير متضمن وعدًا

وطال صمتها وهي تتامل وهو ينتظر جوابها بقلب خفوق فقال لها اسال الله ان يكون الجواب مبردًا لنار القلب . فقالت لهُ برزانة وهي مطرقة لقد غمرتني بمعروفك بما اظهرت من الحب حال كوني لا استحق ذلك فاشكرك من صميم الفؤاد على انني لا اقدر ان ارتبط الان بوعد ولا بعهد غير اني اعدك بالتامل التام في هذه الامور واطلب اليك ان لا تعلق امالك بنوال مرادك بل كن في ريب والله سبحانهُ وتعالى يمن على كل انسان بما يستحق والنصيب يتغلب على جميع القوات فهو حكم قاطع . فان جاءك ما تشتهيهِ نفسك ويتمناه قلبك تهِ في ربوع السعادة والحبور والا فعليك ان تلاقي عناد الدهر بالصبر الجميل والعزم الثابت فان فاتك امر ولم يخز عزمك ولا وهنت قوتك تفوز باُمور والحب يصغر وينمو بمرور الزمان فان سلمت نفسك اليهِ ووعدت قلبك بنوال مراده ينمو فيك ويعظم خطبهُ ويشتد عذابهُ اذا عاندك الدهر واذا نهجت منهج العقلا وجعلت شانك الاستخفاف باوامره ونواهيهِ فلا تلبث ان تفوز بالسلوان وتتغلب على قواتهِ والله سبحانهُ وتعالى يوفق من

(ستاتي البقية)

ملح

ابن اوى وادمي

وهو مثل لكل نمام

التقى ادمي بابن اوى في غابة فطابت للثاني عشرة الاول وطلب اليهِ ان يكون لهُ صديقاً صدوقاً الى الابد وان لا يفارقا تلك الغابة وبينما هما ذات يوم يجولان وبرد شباط يفعل في الجسوم جمع الرجل يديهِ واخذ ينفخ فيهما فسالهُ ابن اوى لماذا تفعل هكذا اجاب انني اخرج من جوفي نفساً يدفئ يديّ قال ان في ذلك لحكمة ثم انهُ عند المساء جلس الرجل يتناول طعامهُ سخناً فاخذ ينفخ فيهِ فقال لهُ ابن اوى لماذا تفعل ذلك اجاب انني اخرج من جوفي نفساً يبرد الطعام. فقال لهُ بما انهُ يخرج من جوفك ما يبرد ويسخن فلا خير في مصاحبتك

الرجل المحتال والمرأة

حكي ان بعضهم كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل ياكل منها الخبز. فخطر ببالهِ يوماً من الايام ان يفتح لهُ مكتباً ويقرئ فيهِ الصبيان فجمع الواحاً واوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليهِ وينظرون اليهِ والى الالواح والاوراق فيظنون انهُ فقيه جيد. فياتون اليهِ باولادهم. فصار يقول لهذا اكتب ولذاك اقرأ. فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضاً. فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادتهِ واذا بامراة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب. فقال في بالهِ لا بد ان هذه المراة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وانا لا اعرف قراءة الخط. وهمّ بالنزول ليهرب منها فلحقتهُ قبل ان يهرب وقالت لهُ الى اين ذاهب. فقال لها اريد ان اصلي واعود. فقالت لهُ الان لم يجئ وقت الصلاة فاقرأ لي هذا الكتاب. فاخذه منها وجعل اعلاه اسفلهُ وصار ينظر اليهِ ويهز كتفهُ تارةً ويرقص حاجبيهِ اخرى ويظهر غيظاً. وكان زوج المراة غائباً والكتاب مرسل منهُ اليها. فلما رات الرجل على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك ان زوجي مات وهذا الرجل يستحي ان يقول لي انهُ مات. فقالت لهُ ياسيدي ان كان مات فقل لي. فهزّ راسهُ وسكت. فقالت لهُ المراة هل اشق ثيابي. فقال لها شقي. فقالت لهُ هل الطم وجهي فقال لها الطمي. فاخذت الكتاب من يدهِ وعادت الى منزلها واخذت تبكي هي واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسالوا عن حالها فقيل لهم انهُ جاءها كتاب بموت زوجها. فقال احدهم ان هذا الكلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوباً امس يخبر انهُ بخير وعافية وانهُ بعد عشرة ايام يكون عندها. فقام من ساعتهِ وجاء الى المرأة وقال لها ابن الكتاب الذي جاءك فجاءت بهِ اليهِ فاخذه منها وقرأه واذا فيهِ. اما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم. وقد ارسلت اليكم ملحفة ومرطاً. فاخذت الكتاب وعادت بهِ الى الشيخ وقالت لهُ ما حملك على الذي فعلتهُ معي. واخبرتهُ بما قال جارها من سلامة زوجها. وانهُ ارسل اليها ملحفة ومرطاً. فقال لها صدقت ولكن ياحرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظاً مشغول الخاطر ورايت المرط ملفوفاً في الملحفة فظننت انهُ مات وكفنوه وكانت المراة لا تعرف الحيلة. فقالت لهُ انت معذور. واخذت الكتاب وانصرفت عنهُ

ذهاب الشباب

قيل لرجل ما اذهب شبابك. قال طول امدي

وكثر والدي وذهاب جلدي اذهبوا شبابي

وقيل لهُ ايضاً ما انحل جسمك. قال سوء الغذاء

وجذب الارض واختلاج الهموم في صدري

الجنان

جزء ثامن عشر

في ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان صوالح الافراد وان تكن مما لا اهمية لها بالنسبة الى الصوالح العمومية فالافراد هم الذين يقومون بها ويروجونها. فالناس بالملوك والجيوش بالقواد. وكما ان الخراب قد يطرا على بلد او امة بسوء ادارة افراد او بعد وائهم وسطوتهم يتم العمران بافراد يحسنون الادارة ويصلحون الفساد. ويصح ذلك في البلدان التي لم تبلغ فيها الشورى الدرجة الكمالية اكثر مما يصح في البلدان التي تقيدت فيها القوة الاجرائية بسلاسل الراي العام واراء اهل المشورة. واذا تاملنا في اعمال عرابي باشا في مصر نرى انه اوقف دولاب تجارة ذات اهمية ودمر عمرانًا متسع الدائرة وحجب الوفا عن اعمالهم في اهم اوقاتها وبذر من الذهب خزائن وجلب العار على وطن عزيز قد اتصف اهله باللطف والانقياد باعمال نسبتها اوربا الى البربرية مع ان الذين قاموا بها هم قليلون من جهلاء القوم الذين سمعوا كلمته وانفذوا اوامره وجلب على نفسه لوم كل الذين ينطقون بالضاد لانه هو واعوانه سودوا وجه تاريخهم باعمال بينها وبين روح العصر بون عظيم بعد ان افرغت حكوماتهم وعلماؤهم ورؤساؤهم الجهد في سبيل اظهار اكتسابهم روح المدنية العصري لاكتساب المنزلة السياسية واعتبار الراي العام. ولو كان ذلك ترويجًا لصالح جلي او مقرونًا بامل نوال غاية محمودة او حرية مفقودة او حقوقًا مهضومة منها لما صعب علينا ادراك غايته وفهم مقاصده. على اننا بالنظر الى ما نعهده من سياسة اوربا في الشرق خاصة في مصر وما هو معلوم من قوتها التي اذا ضعف قسم منها نعززه بقسم اخر لانقدر ان ننسب الاعمال العرابية الا الى طمع اعمى الابصار عن صالح الوطن وداس المصلحة العامة ترويجًا للمصلحة الخصوصية وعلق رئيس الفتنة واعوانه املهم بان يستبدوا في القطر ويقبضوا على ازمة الامور ويرتقوا سلم المجد والعز ويحرزوا الملايين. وفي بادي امرهم خدعوا بكلامهم وادعائهم انهم محبي القطر المصري حتى توهموا ان في مطالبهم خيرًا وفي مقاصدهم تعزيز الوطن. على انهم منذ وجهوا خواطرهم الى تقوية العنصر العسكري وتبذير الاموال في سبيل استجلاب رضائه وابعاده عن الحكومة القانونية انكشف الستار عن مقاصدهم الشخصية وابتعدت عنهم قلوب الذين يهمهم شان بلادهم وراحة ابناء وطنهم ويحسبون حسابًا لدوس المعاهدات الدولية والحقوق العادية التي لا تجرأ على ان تمسها اعظم الدول. على ان العسكرية في يدها القوة المجموعة فانقادت بجهلها لما تقتضيه الادارة والسياسة الى قوادهم انقيادًا قد جعل وطنهم ينحط من ذروة التقدم والراحة والرفاهية الى وهدة حالة الفوضى وجرت حملة اجنبية طالما حذرناهم منها مبينين لهم ان تصرفهم لابد من ان يجلبها ويهضم من من الحقوق التي لا تزال محفوظة للوطن وبسطنا

لديهم باجلى بيان الوسائل التي تمكنهم من نوال ما برومون بالتدريج وما هي الا استمرار الانتظام المالي والاداري . فالذين عاثوا وافسدوا وخربوا وهدموا وبذروا والقوا الناس في تهلكة افراد حادوا عن السبيل المستقيم وانقادوا الى دواعي المطامع الشخصية وخانوا وطنهم وامتهم وروجوا ما ادعوا انهم راغبون في دفعهِ عنهم . فكما ان حاول تلك البلايا تم باولئك الافراد لابد من ان يتم اصلاح الشؤون ورجوع الراحة والرفاهية بافراد حالتهم عكس حالة اولئك اي انهم منزهون عن المطامع الخصوصية والاغراض الذاتية مدركون لما تقتضيهِ السياسة جامعون بين الحكمة والدراية وحب الوطن وبين الحمية والصداقة والمعارف وعلو الهمة متمتعون بركون الاهالي والاجانب قادرون على انفاذ نوايا الحضرة الخديوية الخيرية التي قد اجمع الناس على انها نقلت البلاد في ثلث سنوات من حال الى حال ولولا عدوان العرابيين ومطامعهم وخياناتهم واضرارهم وجهلهم لراينا في تلك الديار الميمونة في السنة الرابعة من التقدم والراحة والنمو اضعاف ما شاهدنا في السنين الاولى من ادارتهِ . ومع ان القلوب تكاد تنفطر حزنًا ما الم بتلك الاقطار المجاورة لنا الجارية بيننا وبينها روابط تبعية وجنسية وتجارية وادبية تجعلنا نحن واياهم كاكثر جهات السلطنة مثل سكان بلد واحد وجميعنا ابناء الوطن العثماني قد اوعبت قلوبنا فرحًا بمطالعة اسماء الذين دعتهم الحكمة الخديوية لتاليف وزارة واحدة فان افرادها هم الذين يلطفون المداخلات الاجنبية الحربية ويصونون حقوق القطر ويرممون ما هدمتهُ ايدي العدوان والجهالة ويرجعون الى البلاد زهاءها وبهاءها وتقدمها وينفذون القوانين المفيدة ويسنون السنن النافعة . وفي الشرق قلما يجتمع في وزارة واحدة اثنان كل منهما تعوّد ان يكون رئيسًا لها . فاجتماع صاحبي

الدولة شريف باشا ورياض باشا في وزارة واحدة بشرى مهمة جدًّا ودليل قاطع على انهما كل منهما خدمة الوطن وضمد الجراحات التي اثخن بها . وكل منهما احكم من ان يجعل لتباين بعض الاراء دخلاً في نسبة كل منهما الى الاخر وان كان لابد من وقوع التباين بالراي بين كل الناس فترى ولي العهد مثلاً غير موافق لابيهِ المالك على جميع ارائهِ . على ان الحكمة تسوق الى تقريب الاراء المتباينة بالمفاوضة التي ينشأ عنها التعديل فيها وان يعول على ما يكون اكثر موافقة للاحوال الجارية . ومن باترى يطالع اسماء الوزارة الخديوية الجديدة ولا يحكم بان انتظام اولئك الرجال العظام فيها دليل جلي على ان العرابيين ليسوا الا جماعة غير حاصلة على عضد احد مشاهير رجال مصر الذين طالما كان الحل والربط في ايديهم وان عظماء الرجال وعقلاء الامة ينصرون الجناب الخديوي ويطيعون اوامره وينقادون الى ارادتهِ لانهُ ذو الحق في رئاسة الحكومة وصاحب النوايا الخيرية والمشروعات المفيدة . فمن هو باترى المشهور من رجال العرابيين الا من اشتهر بالتخريب والتدمير والتعصب المضر بنفس القطر وبصالح الوطن وبامتطاء متن الغرور . على ان الوزارة الخديوية اذا سالنا عن كل فرد من افرادها نخبر عنهُ من الشرق والغرب . فشريف باشا رئيس النظار وناظر الخارجية هو ذلك الرجل المتاني الحكيم المنزه عن كل غرض وعن كل غاية وعن كل طمع الذي صرف حياتهُ متقلبًا في اهم المناصب وابواب جمع الثروة مفتوحة لديهِ ومع ذلك لم يجمع لنفسهِ ثروة ولا طمع الا في ما يعود على وطنهِ بالمنافع فهو الذي قد حنكهُ الزمان وجربهُ الدهر وتوسط بين الوزارة الرياضية والحالة التي ساقت الى الفوضى وادار الامور ادارة ارضت اهل الشرق والغرب خلا الذين لم يكن يرضيهم الا قلب الحكومة

والاستبداد في الوطن . ومن يا ترى من اهل الانصاف قد نسي اعمال رياض باشا الذي تقلد رئاسة النظار ونظارة المالية او غيرها في زمان كان قد وقع فيه وطنه في عسر عظيم وضيق شديد . اما هو واضع قانون التصفية ومائة قانون للادارة والمعارف والنافعة والمجالس اما هو الذي جعل اوربا ترضى بمراقبين ماليين عوضاً عن وزراء اجانب او ما هو الذي جعلها تقبل بان يكون فائض الموحد اربعة في المائة مع ان اوربا اصرت على ان يكون خمسة . الم يصرف النهار ويحيي الليل في الاشغال بهمة حيرت عقول الناس او لم يضع هو جميع القواعد التي جرت عليها الامور المصرية سنين جرياً رفعها الى اوج التقدم والانتظام . وكم من يد له في النافعة والمعارف وما اقدره على الجمع بين صالح الوطن وارضاء الاجانب الذين عند ما لا يرتضون ياتون بالمدفع والسيف كما راينا . وما اصدقه في خدمة الحضرة الخديوية التي هي مركز القوة في ذلك القطر . اما الامير حيدر باشا ناظر المالية فقد تعود ان يبذل صالحه في سبيل خدمة الوطن بقرض الحكومة مبلغاً وافراً من مالو دون فائدة . وقد تقلد هذا المنصب سابقاً واداره بحذق ودراية واصابة وهو من المتمتعين باركان الناس وثقتهم لشهرة حكمتهِ وصداقتهِ وتنزههِ عن جميع الاغراض الخصوصية والمطامع الشخصية وعلو همتهِ وسعة معارفهِ . والمالية منصب صعب في هذه الايام بعد ان لعبت فيها ايدي العصاة فهو جدير بان يتقلد منصباً مثل هذا المنصب الخطير الصعب المراس . اما عمر لطفي باشا ناظر الجهادية والبحرية فقد سبق تعداد مناقبهِ وبديع صفاتهِ ودرايتهِ في الجنان منذ سنين وقد تقلب في مناصب كثيرة واثبت درايته في حل مشاكل خطيرة والتغلب على مصاعب عظيمة وكان في كل حال يشتهر بالاستقامة والحكمة وحب الوطن والصداقة . اما

خيري باشا ناظر المعارف فمن يا ترى لا يعرف ما له من الفضل وما احرز من العلوم والمعارف وما عنده من الدراية والحكمة فهو صادق الخدمة محب الوطن عالي الهمة لا بد من ان تتقدم في ايامهِ المعارف تقدماً عظيماً فانه ابوها وامها قد جمع بين العلوم وبين الفنون العصرية والمعارف الحديثة . وكم من يد له على اهل المعارف الذين طالما روج بضاعتهم واعارهم يد الاسعاف لعلمهِ ان المعارف هي ام الانسانية وعلة تقدم المدنية في كل زمان . وسعادة علي باشا مبارك صاحب الاسم المشهور والصيت البعيد الذي طالما تحدثت بفضلهِ الركبان وغمر البلاد بصيب معارفهِ ومنافع تاليفهِ الدينية والرياضية ومن المشهور عنه حبه للوطن الشديد وصداقته ونزاهته وعلو الهمم والاستقامة ولين الجانب واللطف وحب نفع الناس والذكاء والحذق ومن اخص ما امتاز بهِ الاعمال النافعة التي قد صار ناظراً لها فانها ذات اهمية كبرى في الديار المصرية لان نيلها دون اشغال لا يسقي اراضيها فضلاً عن اهمية سائر امورها النافعة . ولم نعدد ما هو مشهور عن اولئك الرجال العظمى الا لنبين للناس ان الوزارة التي قد اجتمعت حول الجناب الخديوي مؤلفة من رجال هم رجال القطر وهم الذين قد امتازوا في الشرق والغرب . ولا ننسى سلطان باشا الذي هو رئيس مجلس النواب . وفي المدة الاخيرة جاء بخدمات نال بها شكر الشرق والغرب واثبت بتصرفاتهِ انه من اعقل الناس واحذقهم وانه عند ما ظهرت لديهِ نوايا الذين ادعوا انهم الحزب الوطني حال كونهم الحزب المضر بالوطن جاهر بمقاومتهم وانقاد اليهِ قسم من المبعوثين وهو ذو شهامة ودراية واستقامة وصداقة واخلاص ولا نعلم ماذا يكون من النواب فما دامت الحرب متشبة النيران لا سبيل الى جمعهِ وسنبحث عن هذا الامر في فرصة اخرى ان شاء

الله . والحاصل انه اذا تامل الذين سيقولوا الى معاونة القائد العاصي بالخداع والجبر في الماآثر الخديوية وفي هذه الوزارة لا يلبثون ان يهجروهُ وان يخلصوا وطنهم من حرب عقيمة اثارتها يد العدوان والمطامع والجهالة وعادت بالضرر على جميع الشرقيين خاصة الذين هم مجاورون لاوربا منا

تلغرافات

١٤ الساعة ١ بعد الظهر

(رسمي) وارد من سفارة انكلترا في الاستانة الى قنصليتها الجنرالية في بيروت

غنمنا ٥٠ او ٦٠ مدفعًا . حلت اليوم الجنود الهندية في الزقازيق واستولى الجنرال مكفرسن على ٥ قطارات حديدية . الناس في ائتلاف وامتزاج مع الجنود الانكليزية . عرابي باشا ذهب الى مصر . حلت فرساننا في بلبيس وسيحل بها المشاة غدًا . واذا بقي التوفيق ملازمًا وصلنا هينا او القاهرة مع فرقة من الحرس

١٤ الساعة ٧ بعد الظهر

(رسمي ايضًا) . قدم الاسكندرية ضابط من كفر الدوار وبيده كتابٌ من رؤوف باشا حاكم السودان السابق ومن بطرس باشا غالي مستشار الحقانية ومن عالي روبي باشا قائد العصاة في مريوط . ويذكرون في ذلك الكتاب انهم مرسلون من القاهرة ليبسطوا للخديوي طاعة اهلها وخضوعهم . وقد ارتفعت الراية البيضاء فوق كفر الدوار

١٤ الساعة ٣ بعد الظهر

فتحت ترعة المحمودية وعادت المياه الى مجاريها

١٤ الساعة ٣ بعد الظهر

تشتتت عساكر عرابي باشا . وفر هو الى القاهرة اسر الانكليز علي باشا فهمي قائد العصاة في مصر . وحاولوا في الزقازيق وبلبيس

ثم وقفنا على تلغراف وارد من الاسكندرية متضمنًا كلمتين وهما

دُخلت القاهرة

ثم على تلغراف آخر من بورت سعيد وهو

١٤ الساعة ٨ ودقيقة ٣٦ مساء وصل في ١٥ الساعة ٥ صباحًا

أُخذت مصر بدون ادنى ضرر

في ١٥ الساعة ٤ مساء

الاسكندرية . هاجم الانكليز العصاة في مصر ولكنّ العصاة لم يثبتوا بل ركنوا الى الفرار عرابي باشا أُسر

(وورد لادارة جرائدنا التلغراف الاتي)

الساعة ١٠ مساء . وصل في ١٦ الساعة ٩ صباحًا

قبض الانكليز في القاهرة على عرابي باشا وطلبة باشا

في ١٥ (رسمي من سفارة انكلترا في الاستانة الى قنصليتها الجنرالية في بيروت) ورد تلغراف الى الجناب الخديوي من القاهرة افاد ان جنودنا احتلت القلعة في هذا الصباح وقبضت على عرابي باشا وطلبة باشا . عادت الصلات التلغرافية مع القاهرة

شتى

ورد في اخبار رومانيا ان الجنرال منتوفل حاكم الالزاس واللورين سافر الى غاستين حيث البرنس بسمارك مقيم ويتمد امد غيابه الى الشهر

وكتب من برلين الى التيمس ان قد عين القبطان دي غولتز قائدًا للاسطول الالماني في البحر المتوسط

ومنها . عاد الموسيو دي شلوزر سفير المانيا لدى الفاتيكان الى رومية

اخبار النمسا

جاء في التان ان جلالة الامبراطور فرنسوا جوزف سيتعهد بنفسه استعراض المعسكر النمسوي

الكبير الذي يتم في منتصف هذا الشهر وسيكون مولفًا
من اربع عشرة فرقة من الجيش الوطني الخاص
وكتب من راغوزا الى بعض الجرائد النمسوية ان
شابة عذراء انقضت في احد الايام الاخيرة على احد
الاباء اليسوعيين انقضاض البازي اثناء قيام الصلوة
وطعنته خمس طعنات بالغات فداخل الحضور
الخوف والرعب مما شاهدوا وقوعه بغتة وما لبثوا ان
ركنوا الى الخروج من الكنيسة مالئين باصواتهم
الفضاء وهم يصرخون بالداهية ثم اقبل رجال الشرطة
على مكان الضوضاء فقبضوا على الفتاة واستاقوها الى
دار القضاء

قال واستمر الرعب متمكنًا من قلوب الاهلين
بضعة ايام اصدرت الحكومة في خلالها اوامرها المشددة
الى الجند والشرط بملازمة السهر ومداومة الحرص
على الامن والراحة . ومما ذكره صاحب الرسالة ان
القوم في راغوزا باتت يخشى من جرى ذلك فتنة عمومية
يثيرها اهل القلاقل والمشاغب تعديًا واضطهادًا
على ان اعين رجال المحافظة ساهرة لا تعرف الهجوع

وورد من بست عاصمة المجر ان السرقات فيها
لا تزال متوالية الحدوث ورجال الدرك في حيرة من
قبيل اقدام اللصوص على ارتكابها على حين
لا يغفلون لحظة عن مراقبتهم واقتفاء اثارهم تخلصًا
من شرورهم ودفعًا لاذاهم . قالت احدى جرائد هذه
العاصمة لقد تعقب وقوع حادث السرقة الاخير في
منزل الكونت اندراسي حادث اخر اشد غرابة منه
وجراءة فان اهل منزل الموسيو كولومان زيل وزير
مالية المجر السابق الواقع في احد شوارع المدينة الاكثار
سكانًا هبوا في صباح احد الايام الاخيرة فاذا هم احوج
الناس لادنى ما في المنازل الصغيرة من المتاع
والاثاث ثم شرعوا في تفحص الحجر والمخادع فلم يجدوا
فيها غير التراب اثاثًا ونسيج العناكب متاعًا لما ان
اللصوص لم يدعوا في جوانب تلك الدار الرحبة الا
ما شق عليهم حمله من اثقل الاشياء واضخمها . قال
وقد نشأ عن توالي وقوع هذه الحوادث في عاصمتي
الامبراطورية النمسوية المجرية اي في فينا وبست
اضطراب عام وملل في نفوس الاهلين من دوام
الاقامة فيهما فالبكاء في منازل الفقراء وانقباض
الصدور عند الاغنياء والامراء

معاهدة بين انكلترا وايران

اذاعت جرائد لوندرا صورة العهد الذي عقدته
انكلترا مع ايران في شهر مارس (اذار) من هذه السنة
في منع دخول الرقيق الى المملكة الايرانية . وكان
العقد على يد المستر طمسون سفير انكلترا في طهران
من جانب انكلترا وميرزا سعيد خان ناظر خارجية
ايران من جانب ايران . وهذا مؤدى العهد

منعًا لدخول الرقيق من عبيد واماء الى مملكة
ايران يسوغ لرؤساء البواخر الانكليزية تفتيش جميع
السفن التجارية التي تحمل العلم الايراني . فاذا وجدوا
فيها شيئًا من الرقيق يحق لهم ان ياخذوها الى اقرب
المراسي التابعة ايران لمحاكمة رئيسها الا اذا كان
رب الرقيق معه تذكرة مرور مصدق عليها من بعض
قناصل انكلترا القاطنين في مملكة ايران فحينئذ لا تسوغ
المعارضة في من اشتمل الباسبورت على اسمائهم واذا
كان رئيس احدى البواخر الانكليزية السيارة يقبض
على باخرة ايرانية وياخذها الى احد مراسي دولة
ايران لبيعها فيلزم ان يكون هذا البيع بحضور احد
ضباط دولة انكلترا وتعود قيمتها لدولة الشاه . واما
من يكون فيها من الرقيق فانهم يسلمون الى ماموري
الانكليز . وقد تعهد جناب الشاه بان يعاقب جميع
رعيته الذين يتعاطون تجارة الرقيق معاقبة شديدة
سواء كان ذلك في البحر او البر كما تعهد باطلاق

سبيل جميع الارقاء الذين يدخلون في مملكته اعتبارًا من التوقيع على هذه المعاهدة ويكون اجراء هذه الشروط وابتداء العمل بها اعتبارًا من غرة شهر ماي (ايار) سنة ١٨٨٣ وتصير بعد هذا المادة ١٣ من المعاهدة التي ابرمت في باريز بين دولة انكلترا ودولة الشاه في الرابع من شهر مارس (اذار) سنة ١٨٥٧ ملغاة غير معمول بها ويكون التصديق على هذه المعاهدة بعد مرور خمسة اشهر من يوم التوقيع عليها ويصح قبل ذلك اذا تيسر

تحريرًا في مدينة طهران في اليوم الثاني من شهر مارس (اذار) سنة ١٨٨٢ المسيحية

(محل التوقيع) ميرزا سعيد خان   طمسون

اوراق بنك فرنسا

ورد في الجوائب ان ادارة بنك فرنسا تطبع الان في مطبعتها اوراقًا قيمتها ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك كل ورقة منها قيمتها ١٠٠ فرنك. وقد رسمها رسام غريب اسمه بودري على ورقة طولها ٥ اذرع. ثم نقشت على النحاس ثم اخذت صورتها بواسطة الفوتوغراف وصغرت الى ان صارت مقدار الكف بحيث يكون تقليدها من المحال. ومن الغريب ان مدة رسمها ونقشها استمرت ثلاث سنين

روسيا

قال في مسنجر دي كوفرنمان انه بينما كان مسجون سياسي يتنزه في حديقة سجن سرتوف دنت مركبة من جدار السجن وعليها رجلان. وعند ذلك رمى المسجون عيني حارسه بالتراب. واطلق احد المسجونين على ذلك الحارس عدة دفعات من الغدارة فقتله وانطلق السجين من على الجدار وانحدر الى المركبة التي سارت على عجل فتعقبها الجميع وقبض على القتلة واعمل فيهم الضرب حتى امات احدهم واما الاثنان الاخران فوقاها البوليس العطب وساقها الى السجن. واقيم البحث

ان اخبار التتويج على ما ذكر مكاتب التيمس في برلين متناقضة متعارضة. ولقد سال احد السفراء في بطرسبرج الحكومة الروسية أمن المفيد استئجار منزل للشتاء في موسكو بقصد الحضور في احتفال التتويج. فاجيب ان الاحتفال لا يحصل كيف كان الحال قبل شهر ايار القادم

تكلمت صحيفة بطرسبرج عن المنشور الذي وجهه الموسيو دي جيارس ناظر الخارجية الى وكيل حكومته في البلغار (ونشرته صحيفة البستر لويد في فينا) فقالت ان نص المنشور الذي نشرته البستر لويد صحيح لا مراء فيه ولكنه مؤرخ قبل ابطال القانون الاساسي بسبعة عشر شهرًا

افادت التلغرافات الواردة من الاستانة الى صحيفتي المورنن بوست وسان جمس كازت ان روسيا تصرف اقصى جهدها في الاستانة لايقاع الوحشة والنفرة بين تركيا وانكلترا بامل انها تغنم من ذلك منافع عظيمة. ولقد عرض الموسيو نليدوف سفير روسيا في الاستانة مساعدته على الباب العالي فيما اذا اختلت الحال في ولايات آسيا فلم يحل هذا العرض محل الصواب عند الباب العالي ثم طلب اي السفير القبض على الشيخ عبيد الله فلم يجب طلبه

اخبار ايران

قال في التان بعث ناظر البُرُد في ايران (وهو الوزير امين الدولة) مستشارهُ الموسيو ساءينو الى عدة من عواصم اوربا بقصد تفحص نظامات البرد لتجرى في ايران. اما فرار الشيخ عبيد الله من الاستانة فشغل شاغل للفرس اذ يخشون ان هذا الشيخ يثير ثورات جديدة. وجريدة الحوادث تذهب الى ان

انكلترا هي التي تسببت في اطلاق هذا الشيخ من الاستانة حالما عرفت باحتشاد الجنود الروسية في القوقاس لغاية انها تدفع الشيخ عبيد الله وانصاره لمقاتلة تلك الجنود اذا اشكلت الحال

مسالة التعويض في مصر

خاضت الجرائد كثيرًا في مسالة التعويض على منكوبي مصر من الاوربيين والوطنيين . واخذ الاولون يرفعون الى الحكومة الخديوية عرائض احتجاجاتهم وما اصابهم من الخسائر في النوازل الاخيرة . ولا يخفى ان الجناب الخديوي انفذ منشورًا وعد فيهِ من نكبوا بالتعويض من الخسائر التي المت بهم ولكن الناس في افاضة عن طرق التعويض واقداره . فمن قائل ان التعويض يكون تامًا كل التمام واخر انهُ يكون مناصفًا واخر على غير ذلك . ولقد جاء في لسان الحال ان البرنس بسمارك عازم على طلب التعويض الاتم للتجار الالمان . وجاء الان من اخبار الاستانة العلية ان اصحاب الاملاك والعقارات من رعايا الدول الاجنبية في الاقطار المصرية ممن خسروا بسبب النهب والحرق قدموا ويقدمون الى دولهم بيان ما خسروهُ في الوقائع التي حدثت في الاقطار المذكورة . وذكرت صحيفة البرس ان الدولة النمسوية لا تطلب لرعيتها غرامة الا بعد تسوية المسألة المصرية

وكيف كان القول فان الدول عاقدة النية على طلب التعويض والحكومة الخديوية مرتاحة الى اجابة طلبها لما جبلت عليهِ من كرامة الاخلاق ونزاهة النفس . واعتصمت بالصبر الجميل عما اتاها اياه عرابي باشا وجماعته من تدمير البلاد واراقة الدماء وتعطيل المصالح وتخريب الطرق والمسالك . ولو لم تؤت الحكومة الخديوية عونًا ونصيرًا على هذه الاحوال والشدائد لكان الخطب اشد مع شدتهِ واحدًا مع حدتهِ

النمسا ورومانيا

كتب من بخارست ان هاتين الحكومتين ستولفان عما قليل لجنة مختلطة منهما لتقرير مسالة التحديد على تخومهما وتسوية المسائل المتعلقة بها

النمسا والسرب

جاء في مراسلة تلغرافية من فينا منشورة في الدالي تلغراف ان الناس يخشون ان تقع النفرة بين النمسا والصرب لان الثانية منهما تقاعدت عن الوفاء بعهودها بما يتعلق بتخطيط السكك الحديدية

تقرير على مهاجري الالمان

وردفي التان ان الحكومة الالمانية امرت باجراء احصاء على الالمان الذين هاجروا المانيا في المنتصف الاول من هذه السنة بغية ان تعرف اسماء عائلاتهم وافرادهم ومحلاتهم واسباب مهاجرتهم . ويجب اعداد كل ذلك في ايلول وتقديمهُ للحكومة

صحف جديدة في البلغار

ظهر منذ قليل صحيفة فرنسوية جديدة في صوفيا دعيت (لابيلغاري) اي بلغاريا . وسيظهر صحيفة اخرى في صوفيا تدعى ربوتا (اي الشغل) . وهذه الصحيفة التي ستحرر باللغة البلغارية تنشر ايضًا فصولاً بالروسية والافرنسية

الفتنة في الكورا

قال في التان انبات الاخبار الواردة من يوكوهاما ان الثائرين ابقوا على حياة الملك . واما ولي عهده وزوجتهُ وولداها و١٣ وزيرًا ومامورًا كبيرًا فقد ذبحوا وانتهبت سفارة اليابان . اما السفير والقنصل فقد تملصا من انياب الموت على شديد العناء ووصلا

الى نانغاسكي على مركب حرب انكليزي . على ان المظنون ان سائر نزلاء اليابانيين قتلوا

اما دولة اليابان فقد تهددت الكورا بشهر الحرب او تحصل على ترضية تامة وسيرت اسطولها والجنود متتبعة

ويقال ان ملك الكورا السابق هو المحرك الى هذه الفتنة

اما المعاهدة بين الكورا والمانيا فقد وقع عليها واما المعاهدة مع فرنسا فلم يوقع عليها لان فرنسا طالبة امتيازات واختصاصات للمرسلين الروحيين (ان الكورا مملكة في شرقي اسيا على قرب من اليابان)

الهواء الاصفر في يوكوهاما ومنيل

افادت مراسلة تلغرافية من يوكوهاما ان الهواء الاصفر اصاب في مدى ٢٠ يوماً ٧٧٥ نفساً مات منها ٥٧١ . ويصيب كل يوم ٨٠ في توكيو يموت منهم ٥٠ نفساً

وكتب بالتلغراف من منيل ان الهواء الاصفر اصاب في ٢٨ اب ٢٩٤ هندياً و٣ من الاوربيين (لطف الله بعباده ووقاهم شر هذا الوباء الخبيث)

الهواء الاصفر في اليابان

افادت اخبار اليابان الاخيرة ان الوباء قد حل في ربوعها حلولاً مخيفاً يخشى من تفاقم البلية بانتشار الداء وسريان العدوى الى اقصى الجهات وانوعها تباينا في المدى والمسافة فقد انبات احدى الرسائل البرقية الصادرة من يوكوهاما ان الوفيات فيها بالوباء كانت في مدى عشرين يوماً ٥٧٣ وعدد المصابين به ٧٧٥ نسمة وجاء من فيلبين الخارجة عن حدود اليابون في تلغراف صادر منها الى مانيل بتاريخ ثامن وعشرين المنصرم مفاده ان ٢٩٤ هندياً اصيبوا في ايام قلائل بالوباء فماتوا اما الاوربيون فلم يصب منهم غير نفر قليل مات منه ستة رجال لما انهم اقل نزلاء تلك الجهات عدداً

تمثال لفيكتور عمانوئيل

كتب من تورينو في اواخر الشهر المنقضي ان سيحتفل الايطاليون قريباً باقامة تمثال للملك السابق في بورتا بيا في الشارع المعروف باسمه وسيتقدم ذلك بناء المضام اللازم فيكون للملك همبرت الحالي خط وضع الحجر الاول لتلك البناية احتفالاً باقامة ذلك التمثال لابيه المتوفي

القهوة

قالت صحيفة الايطالي ان ثمار القهوة لم يبلغ منذ قرنين الا بضعة الاف من الكيلو وفي عام ١٨٥٩ بلغ ذلك الى ٣٢٨ مليوناً من الكيلو وبعد ذلك بعشرين سنة بلغ ذلك الى ٥٠٠ مليون وقد بلغت اليوم الى ٦٥٠ مليوناً ويتضح مما ذكر التقدم العجيب الذي وقع في شرب هذا النوع بحيث ان في اوربا نفد من ذلك في سنة ١٨٧٩ ما يقرب من نحو مائة وعشرين مليوناً من الكيلو وهو اكثر من السنة التي قبلها وفي ممالك امركا المتحدة فان القهوة كادت ان تكون مادة من المواد المنمية للجسد بل مادة من لوازم المعيشة اليومية ومن المائة المليون كيلو التى نفدت في السنة منذ عام ١٨٥٦ الى عام ١٨٧٦ بلغ ذلك اليوم الى ١٨٠ مليوناً من الكيلو وان مملكة البرازيل هي البلاد الاكثر خصباً في زراعة القهوة بحيث انه في سنة ١٨٧٠ تحصل منها ما يقرب من مائة وخمسة وستين مليون كيلو وبعد ذلك بعشر سنين بلغ ذلك الى مائتين وثمانين مليوناً من الكيلو ويلي البرازيل في ذلك الهولانديزة داخلها جاوة وسوماتره وقسم من جزائر السوند حيث دخلت فيها زريعة القهوة في سنة ١٦٩٠

وتحصل من مزروعاتها في سنة ١٨٨٠ اسبعة وسبعون مليونًا ونصف من الكيلو فهذه الفلاحة هي قديمة جدًّا في سائلان والهند الانكليزية لكن صادرات القهوة منها لم يتسع انساعًا مهمًّا الا في الخمس والعشرين السنة الاخيرة من هذا القرن واليوم فان موارد القهوة من الهند تبلغ في السنة الى ٢١١٧٠٠٠٠ كيلو ومن سايلان اربعين مليون كيلو ومن يليهما الفينيزويلة التي ينتج عن مزروعاتها في ذلك ما يقرب من خمسين مليونًا ومن حايتي بلغ مواردها في ذلك سنة ١٨٧٩ الى خمسة وعشرين مليون فرنك وان القهوة هي عمدة غناء هذه الجزيرة وان في جميع جزائر الانتي فان موارد القهوة التي كانت خصبة جدًّا هي الان آخذة في التقهقر وان كوبا لم يخرج منها اليوم اكثر من مليون كيلو اما في جامايك فان الصادرات نزل مقدارها من ١١ مليونًا سنة ١٨٠٥ الى ٤ ملايين ونصف في سنة ١٨٨٠ حتى ان في المارتينيك نزل مقدارها الى مائة و٥٠ الف كيلو لكن الغوادلوب هي احسن حيث بلغ مقدار خصبها الى ٨٠٠ الف كيلو وهذه الفلاحة آخذة في الاضمحلال في جزائر بوربون لان قهوة هذه الجزيرة مرة جدًّا . وفي افريقية فان فلاحة القهوة نجحت في ناحية الموزانبيك وجزائر الراس الاخضر وسان طوفاس والبرنس لكن قد جرى بخلاف ذلك في سواحل الغيني وسيارة ليوني وناتال ومستعمرات راس الرجا الصالح (الرائد)

خطاب

في الاسباب الموثرة بطباع البشر واميالهم
(للدكتور البارع سليم افندي جلخ)
تلاه في المدرسة الكلية الامركانية في ١٨ تموز
عام ١٨٨٣

الطبع ما فطر عليه الانسان . والميل انعطاف النفس الى امر من الامور بفعل موءثر ما . فالميل اما ان يكون شديدًا او ضعيفًا وله نوعان من الاسباب التي تحركه احدهما خارجي والاخر داخلي. فالاسباب الخارجية تصدر من الخارج موءثرة في محيط الجسد اولاً ثم تنتقل الى المراكز الرئيسية . اما الداخلية فيبتدىء تاثيرها في المراكز ثم تنتقل الى المحيط بواسطة الموصلات العديدة المسماة اعصابًا . وبكل من هذين النوعين يحصل تاثير في الدماغ المتسلط على ادارة الاعمال واحكامها . ولما كان للدماغ فعل قوي في البنية كان تاثيره هذا سببًا لاعتلال الجسم احيانًا اذا حصلت انفعالات نفسية شديدة كما ان بعض العلل الجسدية تسبب اميالاً مختلفة لتاثيرها في المراكز العصبية . وهذه التاثيرات النفسية او اميال النفس هي على درجات مختلفة قوة فتكون عاطفة ثم ميلاً وهذا الميل اذا اشتد كان شهوة تستعبد قلب صاحبها فتقوده لعمل ما لا يحسن عمله مخالفة للواجبات

ربَّ مستورٍ سبتهُ صبوةٌ
فتعرَّى صبره وانهتكا
صاحب الشهوة عبدٌ فاذا
غلب الشهوة صار الملكا .

فهذه الاميال ان ملكت شخصًا ما صارت عادة فان كانت حسنة فهي فضائل والا فرذائل وعلى الغالب تكون الاميال ممدوحة اذا اعتدلت ولم تتناهَ الى الطرفين كالاقتصاد مثلاً فانه درجة متوسطة الحساسة بين البخل والتبذير . والغيرة فانها منزلة وسطى بين الافراط فيها وهو الحسد وفقدها وهو السلو . والتدين اذا تناهى عدَّ وسواسًا وان فقد صار كفرًا الخ . ثم ان الاحتياج هو الشعور بنقص شيء وهو بالحقيقة صوت داخلي يطلب امرًا ما

فلكل جسم حيوانًا كان او نباتًا حاجات بل ربما كان للجماد ايضًا حاجات لم تدركها بعد معارفنا

الحالية . وعلى ما يبين ان احتياجات الانسان هي اكثر عدداً مما لغيره من المخلوقات لان بنيته هي مختصر غرائب الممالك الثلث . ولما كانت اعضاؤه كثيرة ولكل منها وظيفة يتممها اذ لم يوجد الله شيئاً عبثاً كان لكل عضو صحيح صالح للعمل تنبيه خصوصي نشعر منه باحتياج ذلك العضو . وهذا الاحتياج هو القوة المحركة للاعمال الفردية كما انه مصدر الاعمال العمومية ايضاً . فعندما يشعر العقل بهذا الاحتياج يتولد الميل او الرغبة لقضائه وهذه تولد الادارة التي تبقى تحت حكم العقل بصلاحية الفعل او عدمها . وللانسان حاجات ثلث بالنظر الى امياله . الاولى حاجات حيوانية . الثانية حاجات اجتماعية . الثالثة حاجات عقلية

فالحاجات الحيوانية مشتركة بين الانسان والحيوان وهي اقوى في طفولية الانسان كما انها اقوى في طفولية الشعوب الذين لم يرتقوا بعد درجات التمدن فانهم ينعكفون اكثر من سواهم على سد احتياجاتهم الحيوانية . وحد هذه الحاجات انها ميل غريزي لحفظ الفرد والنوع كاحتياج الانسان الى النوم والنور والراحة والغذاء والتنفس الخ . كل ذلك احتياجات يضطر المرء الى قضائها حفظاً للذات

وفي الانسان محركان داخليان ينبهانه الى انقضاء حاجته متى بلغت حدها او فاتته . وهما اللذة والالم فالقناعة في المآكل مثلاً تجعلنا نشعر معها براحة ولذة وبالعكس الشره فانه يشوش راحتنا ويبلينا بثقل وخمول يصيبان غالباً من تعدى حاجة الجوع وبئست العاقبة

اما الحاجات الاجتماعية فمختصة بنوع الانسان وحده دون سائر الحيوانات من بعض الوجوه بمعنى ان بعض الحيوانات تتصف بصفات الانسان كالامانة والنشاط والطاعة كما يشاهد ذلك في الحيوانات الداجنة . وهذه الحاجات هي الحب والشفقة والوفاء وغيرها التي منها ما اذا بلغ حد الافراط استحالت فضيلته رذيلة كالحب الذي اذا تناهى صار هياماً او ولهاً فادى بالمرء الى الجنون او ارتكاب المنكرات

والحاجات العقلية هي من خصائص البشرية التي بها نمتاز عن الحيوانات العجم بالادراك الذي يبعث الانسان على عمل الصلاح ومعرفة الحقائق الراهنة وادراكها ومن العجب العجاب ان نرى بين الشعوب المتمدنة اقوام يلبون اميالهم الحيوانية اكثر من اميالهم العقلية كأنّ الانسان وجد ليقضي ملذات جسده وما الباعث على ذلك الا سوء التربية الاولية اذ لا يخرّج الولد منذ نعومة اظفاره على معرفة واجباته الاجتماعية والعصبية ولا يدرب عليها بل نتاح له الحرية ويترك على خلقه فيعتاد قضاء متطلبات جسده مهملاً واجباته نحو الهيئة الاجتماعية ونحو نفسه ايضاً

والنفس كالطفل ان تهمله شبّ على
حبّ الرضاع وان تفطمه ينفطم

فلنات بعد هذا التمهيد بذكر المؤثرات المختلفة الفاعلة في الاميال والطباع والاهواء البشرية اعني بها الاسباب او مصادرها هذه العواطف

ان اسباب الاميال تنقسم كاسباب الامراض الى نوعين اسباب مهيئة واسباب متممة فالمهيئة تصير احياناً متممة والمتممة تهيئ احياناً امیالاً اخر غير التي تممتها ولو قصدنا تعداد كل هذه الاسباب او المؤثرات لضاق بنا المقام ولزم لذلك سفر مخصوص فنقتصر على ذكر اهمها . والقصد هنا تبيين تاثير المحيط المادي والادبي في بنية الانسان وطباعه

وقبل الشروع في الموضوع يليق ان اذكر ان المؤثرات المختلفة التي ستذكر لا يفعل كل مؤثر منها منفرداً عن غيره بل يجتمع كثير منها لانتاج نتيجة واحدة . فاقول

ان اهم المؤثرات في الطباع والاميال هي . السن . والجنس . والمناخ والوراثة والمزاج او البنية وغيرها مما لا يسعنا تفصيله في مثل هذا الاجمال فاما السن فهي مظهر ماقال فيهِ بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير

ان الزمانَ محولٌ حالاتنا
بمروره حتى الطباع تحولُ
فلكل سن لذةٌ خصَّت بهِ
وعوائدٌ معروفةٌ وعقولُ

فحياة الانسان تنقسم بين اهواء اربعة وهي الشرَه في الحداثة والحب في الشبيبة والطمع في الكهولة والبخل في الشيخوخة ولذلك اسباب نتقدم الى ذكر بعضها

ان الخالق سبحانهُ وضع في المولود حديثًا ميلاً غريزيًا لحفظ نفسهِ ونمو اعضائهِ فان الطفل الرضيع كثيرًا ما يشابه النبات في بدء عمره فانهُ يقضي اوقاتهُ بين تغذية ونوم . لذلك يكون هضمه سريعًا ومبرزاته وفيرة . يطلب الرضاع على الدوام لتشديد قواه المنحطة كان معدته تابى الا ان تكون مشتغلة . فان ترك برهة اخذ بالصراخ طلبًا لثدي امهِ وبعد قليل ينتبه الطفل الى الاشياء التي حولهُ فيمد يدًا ليقبض كلما يراه ويجلبهُ لفمه . وعند نهاية السنة الاولى من عمره تقوده شهوة الطعام الى الحسد والغيرة فعند ما يرى مرضعته تسلبهُ ثديها لتعطيهُ الى غيره يبكي وياخذ في الصراخ محاولاً ابعاد غريمهِ عن نبع الحياة الذي يردهُ ويدوم فيهِ هذا الحسد الى السنة السابعة ولا يكون صادرًا فقط عن الشره بل حرصًا منهُ على حب الاخرين لهُ فانهُ يود ان يكون هو وحده محبوبًا بين اخوتهِ وامثالهِ فكثيرًا ما سمعتم ولدًا صغيرًا يسال والدته من تحب اكثر اهو ام فلانًا ولا ينعم بالاً ويبتهج طربًا ما لم تقر لهُ بانهُ المفضل على الجميع وان قوي بهِ الحسد وما انحلهُ نوال بغيتهِ نحل جسمهِ وهزل وربما ادى بهِ ذلك الى مرض وكثيرًا ما يغفل الوالدون عن هذا الميل فينتج عن غفلتهم تعطيل صحة اولادهم . وكثيرًا ما يشاهد في الاطفال الميل الى الغضب والخوف . وكلاهما سلاح الضعيف . ومع هذا فالشره يظل الشهوة المالكة فيهم فيتخذه الوالد وسيلة لتربية ولده فيعده بالفاكهة الفلانية او الحلوى الفلانية اذا اطاعهُ في العمل الفلاني فيلبي الولد ممتثلاً مطيعًا . ولما وجد الولد من طبعهِ مقلدًا لكل ما يراه كالسعدان ومعيدًا كلما يسمعهُ وجب على المربي او الوالدين ان يحسنوا امامهُ التصرف والتكلم ليقلد كلما حسن متجنبًا كل امر ذميم ونطق قبيح . ومن هذه السن ينتقل الولد الى سن الصبا الذي هو دخولهُ في سن الشبوبية ففي هذه السن يقوى عمل وظائف الاعضا باكثر شدة وتشتد فيهِ اهواء النفس واخصها الحب فيتهالك على جناء اللذات من كل مجنى ويجرع من مواردها ما ساغ وما اغص . فمثلهُ كمثل النحلة تجني من الزهر وان يكن على الدمن فلا يردعهُ عن قضاءِ اوطار النفس رادع بل كلما كثرت المصاعب عمل على تذليلها وكلما عظمت العقبات مال الى تسهيلها فيصبح شجاعًا جسورًا يقدم على اصعب الاعمال واعظم المساعي غير مبالٍ بكوارثها وويلاتها . تتغلب فيهِ الكبرياء والغضب فيحتدم غيظًا على من يبكتهُ ويحسب الارشاد اهانةً لهُ وعارًا . ويصبح عاتيًا صادمًا لا يسامح على ذنب اقترفهُ الاخرون فيرى القذى في عين اخيهِ ولا يبصر الوتد في عينهِ . يحتقر من هم دونهُ ويتظاهر باكثر مما احرز من مال وعرف ادعاء . يندد باعمال من وجب ان يتخذهم مثالاً ويحكم في الامور حكمًا جازمًا كما لو كان معصومًا . وبالوقت عينهِ تلقاه كريم النفس صادقًا وذا مروءة ونخوة وشهامة لا يعني بطلب الدرهم والدينار . يابى الاحتيال وان اتى بمنكر ندم على ما فعل بالحال . يتاثر من مصاب الاخرين . يعضد المظلومين . يحب الانتقام من كل سلطة ظالمة . يحب

المساواة ولكن مع روسائهِ يطالب الحرية ولا يرى لها حدًّا . يرغب في الاخاء على انهُ لا يبعد منهُ قصدًا واعظم احتياجاتهِ المادية والادبية هو الحب الذي يبعثهُ على كلما ذكر ويلهمهُ المعاني اللطيفة والخواطر الدقيقة ويدعوهُ الى عمل شيء عظيم يذكر بهِ اسمهُ ويعلو شانهُ ويتسلط فيهِ كتسلط جهازه الوعائي المشتعل بركانهُ على الدوام في هذه السن التي هي ربيع الحيوة

وبعد هذا الربيع ينتقل المرء الى سن الكهولة فيضع حدًّا لاهوائهِ وتستولي عليهِ الحكمة والرزانة كالهدء بعد الزوبعة . ففي هذه السن تبرد حرارة الحب بصافي الصداقة ويبتدل الاسراف بحساب العواقب فلا ينقاد المرء الى محركات قلبهِ اول صدورها بل يتبصر في عواقبها ويقلبها على اساليب شتى ويبعد عن الطرق المعوجة ويقرر لرجلهِ قبل الخطو موضعها . وينظر الى نفعهِ الاكيد الثابت الآيل الى نجاح عائلتهِ وراحتها فيتولد عنده الطمع . فيطالب الغنى كيفما تثنى ويطمع بالوظائف والرتب لا يابى الحيل ولا يمل الدسائس ولا يشمئز من النتن . غير انهُ في هذه السن تقل حركتهُ الجسدية فيرغب في الراحة ويتأنق بالمآكل والمشارب واذ يكون متوسط الوقع بين الشاب والشيخ يذم اسراف ذاك وبخل هذا

ومن هذه السن التي هي خريف الحيوة ينتقل الى سن الشيخوخة التي هي شتاؤها ففيها تنحل الاعضاء ويضمر بعضها ويتصلب بعضها فتضعف الوظائف وتتعطل الالات تدريجًا وتخمد الحواس واخصها السمع والبصر وقد يفقدان فيضير الشيخ كثير الظنون . ولما كان يميل طبعًا الى حفظ نفسهِ يزداد تعلقهُ بالدنيا كلما احس بقرب مفارقتها . فيتخلق باخلاق الاولاد والمرضى وتقوى فيهِ محبة الذات ولا يحزن لمصائب الاخرين لانهُ يقابلها بمصائبهِ الحاضرة او بالآفات التي سيلقاها من الكوارث فيستصغرها مدعيًا انهُ احق بالشفقة من سواه وان همومهُ لا تحتمل فيصير كئيبًا حزينًا لا يرضى بالحاضر ويهمهُ المستقبل فيزداد حرصهُ فيدخر ويبخل منقطعًا عن ضرورياتهِ على امل ان ينفق ما عني بجمعهِ في وقت ربما لا يبلغ اليهِ حتى ياتيهُ هادم اللذات ومفرّق الجماعات

هذه خلاصة ما يقال في موثر السن فاما الجنس فوجه تاثيره ان الرجل يباين المراة تباينًا جوهريًا في الحس والمعنى في قطع مفازة الحيوة على انهما يتشابهان في بدايتها حتى السنة العاشرة من العمر ففي سن الطفولية يطلبان الالعاب والطعام فيتساويان بذلك وبرخاوة الانسجة وطواعية الاعضاء ورنة الصوت حسب الظاهر انما اذا اعمل فيهما النقد وجد الغلام يختلف عن الابنة بحدة الطبع ورشاقة الحركة والجسارة والميل الى الاتلاف اما البنت فترى ذات لطف ودلال وجبانة . فالصبي يميل الى العاب جنسهِ كركوب الخيل مثلاً فيمتطي عصا رمزًا عن الجواد ويعدو كانهُ فارس في ميدانهِ يطلب القتال مع رفقائهِ ويعلمهم سير العساكر فيحسب نفسهُ قائدًا ويلعب بعصاه كانها حسام اما الانثى فمن بادىء الامر تنحصر فيها الاميال الوالدية فتاخذ منذ نعومة اظفارها في قضاء واجبات مهمة سوف تقوم بعبئها متى كبرت . فتصنع لعوبة صغيرة تفصل لها ثيابًا تلبسها وتتخذها كابنتها وتحتضنها وتضمها لصدرها فتتعود منذ الصغر على الانعطاف الوالدي وتبكي ان تخيلت موتها او اذا اعتدى عليها احد وكسرها . وتارة ترى مهتمة بالطبخ في قدرها الصغيرة باسطة على مائدتها قطعاتها داعية رفيقاتها لمناولة الطعام معها . الى غير ذلك مما نشاهده كل يوم . والنتيجة ان الصبي من الصغر يصبو الى المجد والافتخار والقتال والفتوحات والابنة تصبو الى اللطف والايناس والدلال التي تفتح بها ابواب

قلوب الرجال لتخفق فيها اعلام حبها

اما في زمن البلوغ فتبرز عضلات الغلام وتشتد ويتصلب جلده ويمتلي شعرًا ويخشن صوته ويقوى. اما الانثى التي تدرك البلوغ قبلة في كل صقع وناد فتبقى محافظة على الرقة واللطف المتصفة بهما قبل البلوغ وان فقدت اعضاؤها شيئًا من الرخاء يبقى جلدها صقيلاً شفافًا. وحيث يكثر الدهن في نسيجها الخلوي تحت الجلد تاخذ الاعضاء استدارة لطيفة. ويسرع جري الدم في عروقها وتضخم عضلاتها لكنها تبقى اقل قوة من عضلات الرجل. وقد عدلوا قوة الانثى والذكر فكانت كنسبة ١٦ الى ٢٦ وفي تقويم الذنوب وجدت النسبة عينها اي من ٤٢ مذنبًا او مجرمًا كانت ١٦ امراة و٢٦ رجلاً. واعضاء الحركة تكون اضعف مما عنده وقناتها الهضمية اصغر واقل اتساعًا مما فيه. وتباين الاعضاء هذا يقابله التباين في الصفات المعنوية بين الجنسين ولذلك يقال بالاجمال ان المراة اضعف عزمًا من الرجل على تحمل الاتعاب الجسدية ولكنها اجلد منه على احتمال الآلام النفسانية واثبت جنانًا على ملاقاة الكوارث وتكبد متاعب الحيوة وان رايتها تتاثر مغضبة من الم طفيف ومن مكدر خفيف فهي مع ذلك ترى مستعدة مهيأة لان تتقي بدرقة صبرها نوازل الهموم باكثر هدء من الرجل. فانها لما كانت مفطورة على اللين والنعومة كان لها ان تتقي ما يستقبلها من الحوادث بالصبر والتاني كالغصن الرطيب يميل مع الريح فلا ينقصف. اما الحب في النساء فاقوى منه في الرجال وربما كان السبب في ذلك ان الرجل يحيى تحت تسلط دماغه فتكون ارادته هي العاملة في الغالب. اما المراة فتحيى تحت تسلط مجموعها العصبي السيمباتوي اعني تحت تسلط حسها لانها شديدة الشعور. ويكون الرجل غالبًا جسورًا كريمًا ثابتًا في الاعمال. والمراة جبانة مقتصدة وقيل متقلبة ولا اجد على ذلك دليلاً. والرجل لاتكاله على قواه تراه حر الافكار محبًا للتسلط غضوبًا اما المراة فلضعفها تضطر ان لا تاخذ الامور مواجهة وانما تتغلب على نشاط الرجل بوسائل من التدبير. واذا اهينت مرة فهي شديدة الانتقام. والجبن يحملها على التطلع الى الاخبار وهي كثيرة التحرز والخوف من الوقوع في المهالك. وهي ذات تيه ودلال تملك بها قلوب الرجال او ما رايتها تقاتل المناجي بسهم لحظيها وتدافع المنتصر بدمع عينيها

اما الميل الغالب فهو الطمع في الرجال والحب في المراة. على ان الحنين اي حب الولد اثبت فيها من غيره لانه لا يذبل ولا يزول الا بزوالها. والرجال في الغالب ياكلون اكثر من النساء ويميلون اكثر منهن الى المآكل الحيوانية لذلك يكونون اشرس اخلاقًا من النساء اللواتي يملن اكثر الى الاغذية النباتية وان احبت المراة الاكلا تركته لزوجها احيانًا او لاولادها حبًا بهم. والرجل ميال الى المشروبات الروحية اكثر من المراة وربما كان ذلك لان نوعية اشغاله التي تحط قواه تضطره الى تنبيهها بهذه المنبهات كما انها تضطره الى الاغذية الحيوانية. والمراة في الغالب تكون اكثر ذكاء ونباهة وشعورًا من الرجل. ذلك من شانه ان تدرك احيانًا اشياء لا يدركها هو انما تتمسكها بالحاضر ناسية ما قبله يصعب عليها قوة الحكم في الامور فيتغلب فيها الحس على الحكم. وهي اهل لكل ما يستلزم لطفًا ورشاقة وعياقة ولكنها قلّ ما تخترع امرًا يكون من اعمال العقل العالية

اما في اواخر العمر فتتقارب طباع الرجل والمراة كتقارب طباع الشيخ الهرم من طباع الطفل الصغير ومع ذلك تحافظ المراة على بعض اثار الدلال من بقايا حسن سابق وان سلمت عندها العواطف النفسية نقلتها الى موضع اهم واسمى فتتعلق بالديانة

وحب الله طامعة بآخرة صالحة

الطقس والفصول

والمناخ تاثير في طباع البشر واميالهم . عرفهُ القدماء مثل بقراط وافلاطون وغيرهما . وقد وردت نصوص جملة عنهُ في مولفاتهم فنكتفي حبًا بالاختصار بما اورده بقراط بهذا الخصوص قال

ان اسيا تختلف عن اوربا بطبائع الاشياء كلها وبمحاصيل اراضيها حتى وبرجالها ايضًا . فكلما يوجد في اسيا يرى اجمل واعظم مما في اوربا . ومناخها اكثر اعتدالاً وطباع اهلها اكثر لطفًا وظرفًا . كل ذلك ناتج عن انتظام طبائع الفصول الخ

قال ايضًا ان تاثير الفصول بالبشر اشبه بتاثيرها في التربة والارض فحيث كانت الفصول متقلبة غير مستمرة على حال كانت الارض موحشة عديمة الاستواء كثيرة الجبال وفيرة الغاب تشاهد فيها مروج وسهول وحيث كانت الفصول منتظمة كانت الارض اكثر استواء من خلافها . وكما تفعل الفصول في الارض بتغيير هيئاتها تفعل كذلك في البشر بتغيير طباعهم . فطبع اهل الجبال يقرب من طبيعة بلادهم وكذا اهل السهول والمروج الخ

فللمناخ اذًا تاثير عظيم في هيئة الانسان وتكييف طباعهِ . وكل من دقق وجد الفرق الحسي والمعنوي الواقع بين اهل الشمال واهل الجنوب وبين اهل الشرق واهل الغرب . فسكان الممالك الاسيوية كثيرًا ما يختلفون عن سكان الممالك الاوربية والتاريخ يوضح ذلك باجلى بيان عند ذكره حالة الشعوب العلمية والادبية ونوعية معيشتهم وبالجملة يقال انهُ حيث كان النور والحرارة شديدين تتجمل الطبيعة باعظم حلاها وتوثر في حواس الانسان وعقلهِ فتوقظ اميالهُ ليتطوح متمتعًا بجمالها منقادًا طورًا باهواء نفسهِ الشديدة وتارة بخمولهِ وكسلهِ الى قضاء حاجات الجسد مهملاً حاجة العقل الذي يقل تمرينهُ فتضعف الارادة المتعودة ان تنفعل بجمال الظواهر فينقطع المرء عن كل مقاومة لازمة بين الحواس وبين الحقوق والواجبات لذلك كان الترهل من الصفات الاولية لسكان البلدان الحارة . اما في البلدان الشمالية حيث يتغلب البرد والظلام فينصلب الجسم مع قسوة الطبيعة وعوضًا من ان تنجذب النفس للخارج تبقى على نوع ما منحصرة في ذاتها فلا يعود المرء زاهيًا مسرورًا اذ تتركز قواه الفاعلة في الداخل ويرى نفسهُ منقادًا لذاتهِ فيقوى عمل الفاكرة ويشتد الميل للمطالعة والبحث في كل ما يتعلق بالعالم النفساني فيتمرن العقل ويصبح متسلطًا على الاعمال الآئلة لنجاح الشعوب وترقيتها . ومن المعلوم ان الفاكرة اذا تقوت ضعفت الحواس وان قويت هذه ضعفت الفاكرة فهاجت الشهوات وصار الانسان منحطًا عن مرتبتهِ شديد القرب من الحيوان . هذا ما تسنى بيانهُ بالايجاز من كيفية تاثير المناخ في الطباع والاميال ولكن وراء ذلك موثر لا ينحط عن ذاك ظهورًا الا وهو الارث فان الاميال والامراض والموت اشياء ثلثة نرثها من والدينا مع الوجود وكل ابن انثى خاضع لهذه الشريعة فالاولاد يرثون بلا شك الطباع من الوالدين وهذا امرٌ مقرر بثبتهُ البرهان والعيان واخص الاميال التي تورث الخوف والغضب والحسد والغيرة والشره وعادة السكر خصوصًا اذا اشترك الوالدان بالصفات عينها ولكن اذا تباينا خَلقًا او خُلقًا فلا يشبههما اولادهما ومن هذا التباين تولد المثل القائل ابن النجيب لا ينجب وان نجب فاق اباه . وكل برهان يقدمهُ المعترض لفساد راي قوة الارث من الوالدين لا يعتبر ان لم يلاحظ حالة الزوجين معًا مع نوع التربية الجسدية والادبية التي نالها الولد وكثيرًا ما شوهد ان صفات الوالد تنتقل منهُ الى ذريتهِ تاركة

اولاده ومتصلة بحفدتهِ او حفدة اولاده . وكم من ولد جاء يشبه جده مع ان لا مشابهة بين الجد وابنهِ فمستقبل الاولاد اذاً موقوف على حالة والديهم الادبية والجسدية لانهم مع الخيرات والارزاق يورثونهم صفاتهم الخصوصية فمع الوجود يعطونهم هيئة السحنة الظاهرة والصحة والاستعداد للامراض مع الذكاء والفطنة او عدمها فعلى الوالدين اذاً ان يعتنوا باحوالهم الجسدية والادبية حبًا باولادهم فان كانوا ضعفاء المزاج اتوا باولاد نحفاء وان كانوا مصابين بامراض اعطوهم هذا العيب وعرضوهم الى حياة قصيرة مريرة . وما يقال عن الجسم يقال ايضًا في الاخلاق . فاذا تبع الوالدون طرق الهدى مبتعدين عن الضلال وعاشوا عيشة مرتبة حصلوا على اولاد اصحاء العقل ذوي قابلية للتهذيب والتعليم خصوصًا اذا قووا بهم هذا الاستعداد بحسن القدوة والتربية الحسنة فانهم يبلغون بهم ذرى المجد والسعادة . وبالعكس اذا اخل الوالدون بالواجبات ونبذوا النواميس الطبيعية والسنن الالهية تابعين اهواء نفوسهم وملذات اجسادهم فلا يبعد ان يرزقوا اولادًا قباح الخلق سيئي الخُلُق ضعفاء العقول لا اهلية فيهم لاكتساب المعارف والاداب فعلى الوالدين الاهتمام بهذا الامر لانهُ عليهم في الغالب تتوقف حالة اولادهم خيرة كانت او سيئة فان بذروا حسنًا استغلوا حسنًا وان زرعوا فسادًا جنوا مضرة

المزاج .

ومما يؤثر كثيرًا في الطباع والاميال المزاج الذي هو تغلب احد الاجهزة في بنية الانسان . فالامزجة خمسة . الهضمي والصفراوي والدموي والعصبي والعضلي واللمفاوي

فالمزاج الصفراوي هو البنية التي يتغلب فيها الجهاز الهضمي واصحاب هذا المزاج يتشابهون غالبًا عقلاً وجسمًا وفيهم تكون القامة معتدلة والمنظر مهابًا والسحنة دالة على الذكاء والعينان براقتين والحاجبان غليظين واللون مسمرًا والشعر كثيرًا اسود والنبض صلبًا سريعًا والاوردة تحت الجلد بارزة والعضلات واضحة وتشتد اذا انقبضت . كل ذلك من الصفات الخارجية التي يتميز بها على الغالب اصحاب البنية المتغلب فيها الجهاز الهضمي . اما اوصافهم الادبية فواضحة كاوصافهم الطبيعية فصاحب هذا المزاج يكون غالبًا طماعًا كثير الامل قوي العزيمة يطلب المعالي ولا يمنعهُ عنها مانع ولا يردعهُ رادع او يكون خبيثًا متواريًا مرائيًا يتوصل لغايتهِ تسرقًا واذا مالك امرًا حرص عليهِ يطلب الفخر والمجد ويرغب في العلوم ويتعمق فيها باجتهاد . وعلى الغالب يفوز في مساعيهِ . اما الطمع فهو اعظم الاميال فيهِ ويليهِ الغضب الذي يقوده غالبًا للبغض وحب الانتقام كما يقوده الحب الى الغيرة الشديدة . قيل ان اعظم رجال العالم كانوا من اصحاب هذا المزاج مثل الاسكندر وقيصر وبطرس الاكبر ونابوليون وخلافهم

اما صاحب المزاج الدموي وهو المتغلب فيهِ الجهاز الدوري والتنفس فيكون كبير القلب واسع الرئتين لذلك يرى صدره كبيرًا ومتسعًا وقليل الوهن ويكون لونهُ محمرًا مشربًا بحمرة وتنفساتهُ طويلة وسهلة ونبضهُ ممتلئًا قويًا ومنتظمًا وجلده ابيض تتلالأ من تحتهِ اوردة زرقاء بارزة قليلاً وقامتهُ كبيرة وتقاطيع سحنتهِ لطيفة مع كبرها وعضلاتهُ قويةوشعره اشقر كستناوي

ويكون صاحب هذا المزاج سريع التنبه انما يزول تنبههُ بسرعة عكس ما يشاهد في الصفراوي الذي يطول فيهِ التنبه لذلك تؤثر الطوارئ الخارجية اكثر في مخيلة الدموي فينتقل بسرعة

(ستاتي البقية)

البلاتين

وسي زمنًا طويلاً الذهب الابيض هو معدن لم يكتشف قبل سنة ١٧٣٥ فقط. وقد اكتشفهُ الدون انطونيو دواولوا. ولكنهُ بقي غير مستعمل ولا معار جانب الالتفات والاعتبار الى ان اصطنع منهُ الاسبانيول بضعة آنية للزينة وسموه باسمهِ الحالي بلاتين المشتق من بلاتا اي الفضة. ومنذ ذاك الحين اكتشف في اكثر معادن امركا الشمالية الذهبية حبوبًا صغيرة جدًّا كما في معادن وادي القناة (اشبيلية) الفضية في اسبانيا ثم في رمال الرين الذهبية

والبلاتين لين جدًّا واثقل كل المعادن المعروفة. ولونهُ رمادي فولاذي اي بين بياض الرصاص وبياض الفضة. ومن خصائصهِ ان لا تذيبهُ اقوى النيران ولا توثر فيهِ الحوامض. فلذلك قطع النظر عن ارتفاع ثمنهِ وعزّز شانهُ في الصنائع واصطنع لهُ منهُ عدة آلات مهمة كالانابيق والبوادق والانابيب وادوات التقطير وغيرها من الادوات الكيمويه. على انهُ اذ كان يخشى غشهُ ومزجهُ بالذهب بقي مهملاً. فلم يكن لاستخراجهِ اهمية الا سنة ١٨٢٣ مذ اكتشف نهر اورال في روسيا. ومنذ مدة اخذت روسيا تسكهُ نقودًا. وقد حاول البعض ادخالهُ في اصطناع الحلي والجوهرات فاصطنعوا منهُ سلاسل حملهم فرط ثقلها وقلة لمعانها على الامتناع عن استخدامهِ في هذا السبيل. ومتى تاكسد البلاتين يطلى بهِ الفخار الصيني فيكسبهُ لمعانًا ثابتًا منظره كالفضة. ولثبات صقلهِ ولمعانهِ ونزاهتهِ عن التاثر بالموثرات الجوية كثيرًا ما افاد ادخالهُ في عمل مرايا التلسكوب. ومما اصاب ايضًا نجاحًا عظيمًا التلبيس وتبييض النحاس بهِ بدلاً من القصدير

ولو امكن ابتياع البلاتين بثمن رخيص لجاء بفوائد جمة في ظروف واحوال عديدة. ولكن مع انهُ غير نادر الوجود بقي زمنًا طويلاً اغلى من الذهب. فلذلك ولكونهِ لا يوجد نقيًا صرفًا حال دون تنقيتهِ واستخلاصهِ صعوبات كبرى. على انهُ بالوسائل التوفيرية التي صار ايجادها خفضت الان اثمانهُ فنزل ثمن ٣٠ غرامًا من البلاتين الروسي من ٣٠ الى ١٦ فرنكًا او دونها. واما الامركاني الذي لم يكن قبل اكتشاف الروسي مستعملاً في الصنائع سواه فلا يزال لانهُ انقى واروج يباع باغلى. ولاستخراج معدن البلاتين في روسيا اهمية كبرى. فقد كان دخلهُ فيها في مدة تسع سنوات من سنة ١٨٢٧ الى سنة ١٨٣٦ اربعة عشر الفًا و١١٦ كيلو غرامًا سلك منها ١٦٠ قنطارًا نقودًا بلغت قيمتها ٦٢٣٨٦٨١ ريالاً روسيًا وهي عبارة عن ٢٤٩١٦١١ فرنكًا. فيمكننا والحالة هذه ان نحسب دون مغالاة دخل بلاتين روسيا السنوي نحو مليوني فرنك (ولعلهُ صار ازيد) مفترضين ان ثمن الكيلو غرام الفا فرنك. واما بلاتين امركا فاذ كان الاتجار بهِ حرًا كان تحديد محصولهِ مما لا يستطاع. غير انهُ مهما قل فهو ضعف محصول بلاتين روسيا

البارود

ان البارود كغيرهِ من الاختراعات لم يخترع دفعة واحدة. بل اقتضى تغييرات جمة واعوامًا عديدة قبل ان وصل الى ما وصل اليهِ. فلذلك كان لا صحة للراي العام الذي يعزو اختراعهُ في القرن الثالث عشر الى روجر باكون الراهب الماهر في العلوم والمعارف. اذ لا يمكن التسليم بعزو اختراعهِ جزمًا الى عالم واحد. لان المواد الملتهبة الممزوجة معًا استعملت منذ ازمنة متوغلة القدم نظير وسائل هجومية ودفاعية اثناء الحروب في الغرب والشرق وخاصة اسيا. وبارتقاء تلك المواد في الشرق قرنًا بعد قرن واحداث

تغييرات فيها وإتقانها بالتدريج في الغرب كما سيتضح تالف منها البارود الحالي وامكنها دفع كرات واجسام الى مسافة بعيدة

فلكثرة المواد القابلة من طبعها الالتهاب في اسيا كالنفط والقار وزيت البترول وغيرها امكن الصينيين والهنود والمغوليين ان يصطنعوا منها بعد مزجها بالقطران والزيوت الشحمية مواد ملتهبة من خصائصها التعلق بالاجسام التي تدفع عليها . وفي القرن السابع ادخلت تلك المواد التي لا تاريخ لاختراعها الى اوربا . اما يونان المملكة المخفضة (يعرف بها المملكة الرومانية في زمن انحطاطها الذي ذهب قوم الى ان بداءته في عهد والريانوس وآخرون في ايام قسطنطين) فقد تلقوا معرفتها عن مهندس سوري اسمه كالينيكوس وسموها النار اليونانية نسبة اليهم

وقد غالى مورخون كثيرون في وصف المواد الملتهبة المعروفة بالنار اليونانية وفي شدة التهابها . فقالوا ان الماء لم يكن يقوى على اطفائها . مع ان فعلها كان والحق يقال دون الرهب والخوف اللذين كان الشرقيون يلقونهما بواسطتها بين صفوف اعدائهم. وقد عرف الان بالتمام كيفية اصطناع تلك النار . فكانت مزيج زيت النفط والقطران وصمغ الصنوبر وزيوت نباتية وعصير بعض نباتات مجففة مضافًا الى بعض معادن ملتهبة مسحوقة فقط . لان ملح البارود لم يكن يدخلها في البداءة مطلقًا

اما كيفية استعمالها في الحرب فهي انهم وقت الحصار كانوا يدفعونها بواسطة قسي فولاذية لاحراق الابراج الخشبية والاستحكامات الدفاعية . وفي الحروب البحرية كانوا يستعملونها بواسطة سفن يملأونها منها ويطلقونها فتدفعها الرياح على مراكب الاعداء فتحرقها . وكانوا مرات يدفعونها بواسطة انابيب نحاسية موضوعة على مقدم المركب . وقلما كانوا يستعملونها في الحروب البرية لانها لم تكن كما ذكر سوى واسطة لارهاب الاعداء

ومنذ القرن التاسع الى ان اخذ الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤ جاءت النار المار ذكرها يونان المملكة المخفضة بانتصارات بحرية كثيرة . وبعد اخذ هذه العاصمة انتشرت معرفتها بين الامم الاسلامية . وفي بداءة القرن الثالث عشر اتقن الصينيون صناعتها غاية الاتقان باضافتهم المقادير اللازمة من ملح البارود اليها . لانهم عرفوا ان هذا الملح الكثير الوجود على وجه الارض عندهم يضرم الفحم اضرامًا شديدًا . فكانوا يجمعون التراب المختلط به ويحلونه بالماء السخن ثم يحولون ما ذاب منه الى بخار ويحصلون هكذا على ملح غير نقي بالتمام الا انه قادر على الهاب المواد الملتهبة كالكبريت والفحم والمواد الشحمية او الصمغية . ثم اخذ العرب عنهم اضافة ملح البارود الطبيعي اليها . غير ان زمن اخذهم ذلك ليس معروفًا بالتمام

واما يونان المملكة المخفضة فلم يستعملوا هذه النار الا في الحروب البحرية . خلافًا للمسلمين فانهم كانوا يستعملونها خاصة في الحروب البرية وفي اوقات الحصار . وقد كان عندهم لدفعها ادوات متقنة . ففي الحصار كانوا يدفعونها على الابراج والحصون التي يريدون احراقها بقسي وادوات ذات مخول او ذات مقاليع . وفي غير حروب بادوات مختلفة . وكان عندهم في بادىء الامر مركبات محرقة . وفرسانهم كانوا يتقلدون اسنة نارية وينقضون على صفوف الاعداء فيلقون الرعب بينها . ومثلهم المشاة

وفي حروبهم ضد الصليبيين كانوا يستعملون ايضًا دبابيس رشاشة كانت لما تنكسر على العدو تغطيه بنار متقدة . وفرسانهم كانوا يحملون قناني زجاجية مملوءة من هذه المواد طرفها مدهون بالكبريت . فكان الفارس متى شاء يشعل الكبريت

فتكسر الحرارة الزجاجية ولما يغطيه وفرسه اللهيب يعدو نحو الاعداء ويذيقهم مرارة الخوف الشديد . لان الصليبيين الذين كانوا يعرفون المحاربة بالسلاح الابيض فقط كثيرًا ما كانوا يخشون اسلحة اخصامهم النارية والنيران التي تغطيهم منها . والمؤرخ جونفيل كان ممن حاربوا في الارض المقدسة . وقد شهد في تواريخه بشدة خوفهم منها . وقد زعم الناس زمنًا طويلاً ان هذه النار كانت تشتعل بقوة غريبة بحيث لم يعد اطفاؤها ممكنًا وان الماء الذي يدفع عليها لاخمادها كان يزيدها اضطرامًا واحتدامًا . واما الان فقد زال هذا الوهم وعلم انه يطفئها لا محالة

ويلوح انه تقرر ان العرب اول مخترعي البارود في القرن الرابع عشر فانهم اضافوا ملح البارود الى المواد الداخلة في اصطناع النار اليونانية اعني بها الكبريت والفحم فتالف من ذلك مزيج يضارع البارود الحالي لان العلوم الكيمية التي كانت في ذلك الوقت زاهية زاهرة عندهم اوصلتهم الى تصفية ملح البارود وانتزاع المواد التي كانت تمنع سرعة التهابه منه . فاكسبته تصفيته قوة شديدة جاءت مع اضافته الى الكبريت بمزيج سريع الالتهاب يقدر بتحوله الى غاز سريع الامتداد ان يدفع كرات كالرصاص وغيره فعلى هذا المنوال وجد البارود الحقيقي

على ان ملح البارود الذي كانت العرب تعده في القرن الرابع عشر لم يكن صافيًا صفاء يكسب البارود قوة كافية لقذف الكرات ودفعها دفعًا سريعًا يخترق اسلحة رجال ذلك العصر الفولاذية . فلذلك كان البارود يستخدم اذ ذاك لقذف حجارة كبيرة تهدم ابنية المدن المحاصرة واسوارها وكانت الاسلحة التي تقذفها تسمى ذات القنابر

وفي اوائل زمن اكتشاف البارود لم يعدل العرب ولا الاوربيون عن استعمال تلك النار . بل استعملوا ايضًا الاسلحة ذات القنابر لقذفها علاوة على قذف الحجارة على اسوار المدن المحاصرة وحصونها . وهذا مما يبرهن خلافًا لزعم كثيرين على ان اوربا لم تفقد معرفة اعداد تلك النار بل كان مصطنعوها في القرن المتوسط الذين راعت اجدادهم في حروب فلسطين يعرفونها حق المعرفة ويحسنون استعمالها . فعلى ذلك بقيت في القرن الرابع عشر مستعملة في اوقات الحصار . ولم تهمل الا بالتدريج او بالحري بالنسبة الى تقدم صناعة البارود واتقانها

وقد ادعت امم مختلفة باختراع المدافع . والصحيح ان مخترعها الاول الايطاليان . فان رئيس جمهورية فلورنسا وقضاتها الاثني عشر عهدوا سنة ١٣٢٥ الى قائدين ماهرين باستصناع كلال حديدية ومدافع لتحصين القلاع والقرى الخاصة بالجمهورية

وقد استعمل البارود والمدافع المرة الاولى في فرنسا سنة ١٣٣٩ لما كان ادورد الثالث محاصرًا كمباري . وسنة ١٣٤٥ اصطنعت في كاهورس بضعة مدافع واستعمل فيها من ثم الرصاص والكلل ؛

واما الانكليز مع انهم لم يستعملوا البارود الا بعد الفرنسويين فكانوا اول شعب اطلقه على البشر وذلك على الجنود الفرنسويين . فانهم في ٢٦ آب سنة ١٣٤٦ في اليوم المشهور المعروف بيوم كريسي اطلقوا ثلثة مدافع تقذف كللاً حديدية . وحيث نسب انتصارهم في تلك الواقعة الى استخدام المدافع اخذت من ثم كل امم اوربا في استعمالها . وكانت المدافع حتى ذلك الحين تطلق على اسوار المدن المحاصرة وحصونها . فصارت عما قليل تطلق على المحاربين ايضًا . وفي القرن المتوسط كان استعمال المدافع يعدّ خيانة لان الناس كانوا وقتئذ يكرهون استعمال ادوات حربية بها يقدر صعلوك ان يقتل عن بعد وهو مختبئ جنديًا باسلاً . فعلى هذا منع مجمع لتران اطلاق

اسلحة كهذه قتالة وغير مرضية لله على البشر واستخاف فيمي المدافع الالمان بان لا يبدوا اقل مخالفة من هذا القبيل . ولكن مذ فاز الانكليز على الفرنسويين في واقعة كريسي المشؤومة امحت هذه الافكار الصالحة وكثرت المدافع وعم استعمالها اوربا قاطبة . فكان في فرنسا نحو السنة ١٣٥٠ عند ولاة المقاطعات مدافع يصدون بها هجمات الشرفاء والاعيان . وسنة ١٣٧٦ هاجم الانكليز سان مالو بار بعمائة مدفع مع انه لم يكن معهم في حرب كريسي سوى ثلثة . وسنة ١٣٨٠ سلحت المراكب المرة الاولى بالمدافع

وطالما عزوا اختراع البارود المدفعي الى راهب من فريبرج اسمه برتلد شوارتز . اما التفاصيل التاريخية السابقة فتدحض هذا الراي . ولكن اختراعه اسلحة نارية من مزيج رصاص وقصدير مما لا ريب فيه . فقبل عام ١٣٧٨ كانت المدافع تصطنع من قطع حديد مرتبطة ببعضها البعض بر باطات على شكل دائرة . فاكتشف برتولد المار ذكره مزيجًا مرنًا صلبًا جدًّا صالحًا للاصطناع اسلحة نارية منه واعلم به جمهورية البندقية التى كانت نيران الحرب مصطلية وقتئذ بينها و بين جيرانها . فاصطنع البندقيون منه مدافع استعملوها في حصار شبوزا و بعد الفوز على اعدائهم كافأوا المخترع بزجه في سجن مظلم يعرف بحبس الدم

و بعد ارتقاء صناعة الاسلحة النارية والمدافع في ايطاليا والمانيا بواسطة برتولد شوارتز صار اعتماد اهم جيوش اوربا عليها . و بواسطة المدافع الكثيرة امكن شارل الثامن ملك فرنسا افتتاح مملكة نابولي في وقت يسير . وفرنسوا الاول الذي اوجد في فرنسا عدة مسابك للمدافع ومعامل للبارود كان اول من وضع نظامًا لادارة البارود وملحه

اما نوع السلاح المسمى بندقية فلم يصل الى حالته الحاضرة الا بعد ان طرأت عليه تغييرات متعددة . والبارودة الاولى التى سميت كولفرين اصطنعت في القرن الخامس عشر . فكانت انبوبة حديدية مستطيلة يصوبها رجل واخر يضع نارًا على الذخيرة . و بعد مدة وجيزة اصطنع لها مقبض مكّن مصوّبها من اضرام الذخيرة بنفسه فسميت حينئذ ذات الكلاب

وفي اوائل القرن السادس عشر اخترع الالمان ذات الفتيل فكانت من الاسلحة الخفيفة السهلة الحمل وذات فندق يوءذن بوضعها على الكتف وفتيل قطني ملتوت بالبارود موضوع فوق المذخر ليلهب الذخيرة . ومن توابعها قضيب حديدي ذو شعاب يغرس في الارض وتسند اليه كيلا يذهب الطلق خائبًا . على ان الهاب الذخيرة على هذا المنوال لم يكن خاليًا من المحذورات . فلذلك لم تلبث ذات الفتيل طويلاً ان ابدلت بذات الدولاب . وعوضًا عن الفتيل استعملت الصوانة التى تلهب الذخيرة بشرارها . وقد بقي هذا النوع مستعملاً الى ان اخترعت ذات الكبسول

ولاصطناع البارود طريقتان الطحن والسحق في اجران . فالاول لاصطناع بارود القنص . والثاني لاصطناع بارود الحرب

وخلاصة ما تقدم من الكلام عن البارود الذي غدا في عصرنا هذا اكبر آفات الجنس البشري ان اختراعه لا يمكن ان يعزى الى شخص واحد كما زعم كثيرون . بل الى اختبارات قرون عديدة وترقية مواد ملتهبة قامت بها امم اسيا واوربا . وان اقتدار البارود على قذف الكرات الى مسافة بعيدة ناشيء عن سرعة تحول المواد الصلبة المولف منها الى غاز كثير يزيد مقدارَهُ تمددُهُ بواسطة الحرارة بحيث يصبح شاغلاً مكانًا كبيرًا جدًّا لان لترًا واحدًا من البارود يحصل منه متى التهب ثمانية الاف لتر من الغاز

اقتناص الغربان الصغيرة في اوربا

ان الغربان انواع كثيرة . ومن عادة احدها المعروف بالغربان الصغيرة انهُ يجتمع زمرًا عديدة في بعض من اوقات السنة . وفي احد الفصول بقرب من منازل السكنى فئات تقيم نهارًا بالاراضي المحروثة كانها عاقدة مجلسًا تتداول فيهِ امورًا مهمة . وبالحقيقة انها تتكاتف على مطاردة الحشرات واخراجها من قلب الارض . وعند المساء تطير كلها الى شجرة منفردة مجاورة لحرش فتملأها بحيث تصير كانها شجرة من غربان

واذ كان فلاحو فرنسا ياكلون لحم هذا النوع المسمى عندهم كورنايل يقتنصون منهُ كثيرًا . غير انهم توفيرًا للمصاريف قد اخترعوا لامساكهِ وسيلة غير البارودة المكلفة . فانهم يلفون قطع ورق على شكل ابواق يضعون فيها دبقًا حولهُ لحم مفروم وياخذونها الى الاماكن التى تطرقها الغربان كثيرًا ويوقفونها فيها فتاتي الغربان وتاكل ما في الابواق فتشتبك رؤُوسها بالدبق فتحمل الابواق وتطير الى ان تغيب عن النظر ثم تسقط على الارض كأنَّ دوارًا شديدًا قد اعتراها . فيمسك الفلاحون منها قدر ما يرومون

وقد اكتشف على طريقة اخرى اغرب من هذا واقل شهرة منها . فان ذوي العسر في الاحراش المجاورة للبيرانيس على المنحدر الاسبانيولي ياكلون من كل انواع الغربان . ولكي يمسكوا منها مونة وافرة يختارون شجرة قليلة الاوراق تصلح اغصانها للقعود عليها لصرف جانب من الليل . ويلبس اربعة رجال ثيابًا سوداء ليوهموا انهم زمرة غربان مزدحمة على بعضها البعض ويكمنون فيها صامتين الصمت التام . ثم يسير غيرهم الى جوار تلك الشجرة ويطردون الغربان فتطير الى الشجرة الكامن فيها رفاقهم فيظنهم زمرًا منها راقدة وتقيم بجانبهم فيمسكون منها عددًا وافرًا

وفي غير اماكن ياكل اهلها من كل انواع الغربان يضعون لامساكها اما ليلاً او نهارًا دبقًا على شجرة يربطون بجذعها هرة تموء فيوقظ مواءها الغربان ويجذبها فتاتي الشجرة وتتعرقل بالدبق

اسد البحر

او الفقمة . حيوان مغشى بوبر ناعم كالحرير يشبه في الذكر ناصية تغطي راسهُ وكتفيهِ ولذلك سماهُ الافرنج اسد البحر . واذا جفت تلك الناصية المؤلفة من شعور طولها بضعة سنتيمترات تنسدل منحنية الى الوراء فيظهر الحيوان حينئذٍ كالاسد قادرًا على نفضها متى شاء وخاصة حين يستعد للقتال

وقد كتب الموسيو رينال الذي القي نظير روبنصن المشهور مدة في جزائر اوكلند بعض تفاصيل عن هذا الحيوان لا تخلو من الفائدة فقال « طالما رايت هذا الحيوان يستيقظ عند دنوي منهُ وينتصب مستندًا الى زعانفهِ الامامية متحفزًا كالكلاب . وهو جدير بان يسمى اسدًا بحريًا لانهُ بقسم جسمهِ السفلي وراسهِ المرتفع ومنظرهِ الوحشي وناصيتهِ المنتفضة وشفتيهِ المرتجفتين وانيابهِ الهائلة يشبه الاسد البري . ولو كانت خفتهُ بقدر قوتهِ واقدامهِ لكان هائلاً مريعًا نظيرهُ »

والاسد البحري قوي الصوت رنانهُ ضعيف البصر والسمع قوي الشم جدًّا ذو فم كبير مغشى بشارب قاسي الشعر مودع كسائر الوحوش الضارية اسنانًا قوية جدًّا كثيرًا ما تسحق الهراوة القوية . وقد كان هذا الحيوان مقيمًا في السابق بالجهات الجنوبية وكثر فيها بعد في جزائر فلكلند واوكلند وغيرها من جزائر الاوقيانوس الاتلنتيكي او الباسيفيكي . ولكن تجرد الناس لاصطياده رغبة في اصطناع فراءٍ من

جلده الناعم فيهجر الاماكن القديمة ويزداد تقدماً نحو الجنوب

اما صيد اسد البحر فبسيط في الغاية . فيطارد على الشط ويضرب بالعصي الى ان تخلّ عزائمهُ . وقد قال الموسيو رينال المذكور اذا نظر هذا الحيوان وهو عائم على الماء رجلاً على الشط يخرج من الماء ويهاجمهُ . فاذا هرب من وجههِ يعدو وراءه بسرعة غير متوقعة منهُ عاقداً موخر جسدهِ على زعانفهِ . ويظل كذلك ما دام الرجل راكضاً قدامهُ . ولكن اذا انقلب عليهِ فجاءة يقف مفترساً فيهِ هنيهة ثم يعاود الوثوب . فعلى الرجل حينئذ ان يغتنم هذه الفرصة التي هي من احسن الفرص لاصطياده ويحدق اليهِ قليلاً ثم يتقدم نحوه بلا تردد ويضربه بهراوتهِ على راسهِ ضربة محكمة بين العينين . فاذا اصابهُ هنالك فاز عليهِ والا ازداد هياجاً . والاحسن في هذه الحال الرجوع عنه وفتح الطريق لهُ كي يرجع الى البحر

والاسد الذي يُضرب ولا يقتل يجبن كثيراً ويابى الخروج من الماء فيما بعد الا نادراً لمطاردة الانسان (اذ يكون قد ذاق المغراة) ويلوح ايضاً ان جبانته تسري الى قسم كبير من رفاقهِ فكأنهُ يبلغهم سبب خوفهِ . ولكي يتمكن النوتية من اخراجهِ من الماء يختبئون وراء اعشاب قريبة من الشط ويخورون نظير الانثى منهُ او يصوتون اصواتاً تضارع صراخ صغاره فيخرج

ومتى كان في وسط الماء يكون اكبر خطر منهُ على الانسان حيث يكون غريب القوة فيثب على السفن ويعطلها او يسحق المجاذيف بفمهِ . وفي شهر تشرين الثاني تاتي الانثى الجزائر وتفتش على اماكن موافقة للولادة . فاذا لم تجد تذهب الى سفح جبل وتقيم بين الاعشاب الكثيفة الى كانون الاول فتلد جرواً واحداً فقط . وبعد الولادة ببضعة ايام تقتاده الى الشط وهناك ترضعهُ وتلاطفهُ وتحاول اقناعه بالنزول الى الماء . وقلما وجد منظر مبهج بقدر المنظر السابق نزولهُ . فان الام تسبح اولاً ببطء بالقرب من الشط وتنادي جروها بالعجيج حاضة اياه على اتباعها . ولكن عجيجها يذهب من دون طائل لان الجرو يجيب منادانها بالعجيج فقط ويصر على البقاء على الشط ويبقى مضطرباً مرتبكاً لا يدنو من الماء . وبعد التردد دفعات يتشجع قليلاً ويبل احدى زعانفهِ بالماء . ولكن حالما يبلها يجفل راجعاً الى الوراء وعليهِ سمات الخوف الشديد . حينئذٍ تخرج الام الى البر وتلاطفهُ وتحثهُ ما امكن على النزول الى الماء وتصرف من ساعة الى ساعتين قبل ان يطيعها . ثم يبل زعنفتهُ ثانية بالماء دون ان يكون لهذه المرة ايضاً نتيجة اكبر من الاولى . وهكذا تبقى المخاوف مستحوذة عليهِ ولا يمكنهُ ازالتها والنزول الى الماء قبل مضي يومين في الاقل . على انهُ متى دخل البحر تعرض لهُ صعوبة اخرى ليست دون تلك وهي جهل السباحة . فياخذ يبتلع الماء صارخاً صراخ المخنوق وامهُ تراقبه . ولما تضيق عليهِ الحال تاتي الام وتحملهُ على ظهرها وتسبح بهِ وتلقيهِ على احدى الجزائر . فهناك كلما اكبر ازداد شجاعة وألف معيشة امهِ بالتدريج الى ان يصير قادراً على القيام بمعيشتهِ دون مساعدة اجنبية

الشغل من اسباب التحصيل

ان الشغل الذي ينتهي بتحصيل شيء نافع لخدمة بشرية يكون متعلقاً راساً بذلك الشيء او باعمال سابقة تسهل تحصيلهُ او لازمة للتمكن من تحصيلهِ . فاذا صنعت خبزاً مثلاً فالشغل الذي يتم بهِ صنع الخبز هو شغل الخباز . على ان شغل الطحان لا يتعلق رأساً بصنع الخبز على انهُ من الاشغال اللازمة التي لا يمكن صنع الخبز دونها . وكذلك شغل الحاصد

والزارع . وربما ظن البعض ان جميع هولاء لا بد من ان يكون شغلهم متعلقًا توًّا بالخبز . فان القمح والطحين والخبز مادة واحدة في ٣ اشكال . ولا يلزم ان نعترض على هذا الامر على اننا نقول ان من الذين اشتغلوا لتحصيل الخبز الحارث الذي هيا الارض للزرع . وشغله لم يتعلق بشيء من المادة التي صنع منها الخبز وصانع المحراث وشغله ابعد عن المادة التي يصنع منها الخبز من شغل الحارث . فهولاء جميعًا يحصلون على اجرة شغلهم من الخبز او من ثمنه . وصانع المحراث يحصل على اجرة شغله كالاخرين لان المحراث لا ينفع الا لحرث الارض . ولو لم يكن محصول الارض كافيًا لتحصيل اجرة الذين اشتغلوا واجرة صانع المحراث . فاذا صنع المحصول خبزًا ينبغي ان يكون تحصيل اجرة المحراث من الخبز . فلا بد من ان يكون كافيًا لدفع اجرة جميع الذين اشتغلوا في تحصيله كما تقدم مع اجرة كثيرين غيرهم كالنجارين والبنائين الذين شادوا بيت الحارث والذين بنوا الجدران اللازمة والذين حفروا المعادن والذين اذابوا الحديد الذي صنع المحراث وآلات اخرى منهُ . على ان هولاء وصانع المحراث لا يحصلون اجرتهم من خبز ناتج من محصول واحد ولكن من محصولات متتابعة الى ان يفنى المحراث ويهدم البيت . ولا بد من ذكر شغل اخر وهو نقل المحصول من مكان تحصيله الى المكان الذي يستعمل فيه . وهو نقل الحنطة الى السوق ومنها الى المطحنة وينقل الطحين منها الى الفرن ومن الفرن الى المكان الذي يستهلك فيه . وقد يكون شغل النقل مهمًّا جدًّا . فالطحين ينقل الى انكلترا من عبر الاتلانتيك ومن اواسط روسيا . وفضلاً عن الذين يستخدمون لنقله كسائقي المركبات والنوتية تستخدم الات مهمة جدًّا كالمراكب التي لم تبنَ الا بشغل عظيم . على ان اجرة صنعها لا يتوقف كله على الخبز ولكن بعضها يكون منهُ . فان المراكب تستخدم لنقل امور كثيرة

فتعديل الشغل الذي يصرف في تحصيل شيء واحد صعب جدًّا فان امورًا كثيرة يحسب لها حساب فاننا اذا حسبنا الشغل المصروف في سبيل صنع الخبز لا بد من ان نحسب شغل الحداد الذي صنع المحراث ولماذا يا ترى لا نحسب حسابًا لشغل الذي صنع الالات التي صنع المحراث بها والالات التي صنعتها وهكذا الى اصل الاشياء . ولكن بعد تعديل درجة او درجتين من هذه الاشغال نبلغ درجة يصعب تعديلها . فاذا فرضنا ان المحراث لا يفنى الا بعد ان يحرث به ١٢ سنة . فينبغي ان نخصص محصول كل سنة بجزء واحد من اثني عشر جزءًا من اجرة صنعهِ . وهذا يمكن تعديله . على ان الالات التي صنع بها المحراث ربما كانت كافية لصنع مائة محراث خال كون كل منها كافيًا لان يحرث ١٢ سنة فيكون جزء من الف ومائتي جزء من الشغل الذي صنعت الالات به مصروفًا في سبيل محصود سنة واحدة . فاذا وزعت ذلك على اكياس الحنطة والارغفة ترى ان المبلغ لا يستحق ان نحسب له حسابًا لعمل من الاعمال المتعلق بالمحصول . ومن المحقق انهُ لو لم يشتغل صانع الالات لما حصل القمح والخبز . ولكنها لا تباع بعشر بارة زيادة لانهُ صنع تلك الالات

ومن الامور التي يكون الشغل فيها متعلقًا بعيدًا بتحصيل شيء ما يستحق التخصيص بالذكر وهو عند استخدامه لتحصيل ما يسد احتياج الاشخاص وهم يشتغلون بالتحصيل . فهذا التثقيل السابق لازم لكل عمل تحصيلي فانهُ ما من شغل يكون تحصيله حاليًا الا شغل الصياد . فالاعمال التحصيلية لا بد من ان يقام بها مدة قبل ان يتم التحصيل . فاذا لم يكن الذي يشتغل حاصلاً قبل الابتداء بالشغل على مونة او قادرًا على ان يتناول من مونة غيره ما يكفيه الى ان يتم التحصيل لا يقدر

ان يتعاطى اشغالاً الا التي يحصل بها بالحال ما يلزم لقوته. ولا يقدر ان يحصل طعاماً كثيراً لان كل طريقة لتحصيله تحتاج الى مونة. فالزراعة وحدها هي التي لا تاتي بطعام الا بعد اشهر. واشغال الفلاحة لا تكون مستمرة في جميع اوقات الانتظار ولكن في قسم مهم منها. فالزراعة لا يمكن ان يقام بها دون مونة سابقة لحصولها ويلزم ان تكون كثيرة عند الامة لتقدر ان تكتفي نفسها بالزراعة وحدها. فبلاد كفرنسا او انكلترا لا تقدر ان تقوم بالاشغال الزراعية هذه السنة الا لان زراعة السنين السابقة قد جاءت فيها وفي بلاد اخرى بما يكفي الفلاحين الى المحصول القادم. ولا يقدر اهاليها ان يصنعوا اشياء كثيرة لا علاقة لها بالطعام الا لان المونة التي جمعت في نهاية الحصاد السابق كافية للفلاحين والجمهور غفير من الصانعين الذين يشتغلون بامور صناعية

والشغل المصروف في سبيل تحصيل هذه المونة هو قسم عظيم مهم من الاشغال السابقة اللازمة لجري الاشغال الحالية. على ان بين هذا الشغل السابق واشغال اخرى سابقة تبايناً فالطحان والحصاد والحارث وصانع المحراث وسايق مركبات النقل وصانعها حتى الملاح وباني المركب عند ما يستخدمون يحصلون اجرتهم من نتيجة المحصول وهو الخبز المصنوع من الحنطة الذي اشتغلوا بها او صنعوا الالات اللازمة. فالشغل الذي جاء بالطعام الذي اشتغلوا به او صنعوا الآلات للاشتغال به. فالشغل الذي جاء بطعام لهم جميعاً لازم لنتيجته وهي الخبز من المحصول الحالي كسائر انواع الشغل. على انه لا يحصل على اجرته مثلها منها. فالشغل السابق حصل اجرته من طعام سابق. ولتحصيل محصول يلزم الشغل والالات وبعض المواد والطعام للفعلة. على انه لا نفع للالات والمواد الا للحصول على اجرة صنعها الا عند تناول المحصول.

فالطعام لازم ويستخدم لاطعام البشر. فالشغل المصروف في سبيل تحصيل الطعام ويكافى به لا يحتاج الى التعويض من الشغل التابع الذي اطعمه. فاذا فرضنا ان نفس الشغالين قاموا بصناعة وكانوا يزرعون لياكلوا وهم يشتغلون يكونون قد حصلوا على اجرة تعبهم بالطعام والاشياء التي صنعوها. ولكن اذا حصلوا هم المادة التي يصنعونها وصنعوا الالات فلا يحصلون اجرة الا المادة التي نسجوها او صنعوها

اما الادعاء بالتعويض بناء على ملكية الطعام اللازم للذين يشتغلون هو من نوع اخر وهو تعويض للامتناع عن الشيء وليس مقابلة للشغل. فاذا ملك رجل مونة يقدر ان ياكلها دون ان يشتغل او ان يطعم الذين يخدمونه او الذين يغنون ويرقصون له فاذا امتنع عن هذه الامور واطعمها للذين يشتغلون ويحصلون اثناء شغلهم يحق له ان يطلب تعويضاً من المحصول فانه لا يكتفي بمجرد ارجاع ما اطعم. فاذا لم يحصل الا على ما صرف يكون باقياً في المركز الذي كان له ولا ينتفع من تاخير استخدام ما وفره لنفعه وسروره. فينتظر الحصول على ما يقابل ذلك اي رجوع ما سلفه مع ربح وامل هذا الربح هو الذي جعله يوفر او جعله يمتنع عن ان يتلذذ به. والطعام الذي عاش به الذين صنعوا الالات والمواد لا بد من ان يكون قد قدمه احد الناس سلفاً ولا بد له من ان يحصل على ربح مقابلة للتسليف. على ان الغرض واحد وهو ان المحصول عليه ان يقدم الارباح مع تعويض اتعاب الشغل. فصانع المحراث مثلاً لا ينتظر اعتيادياً المحصول ليقبض اجرته فان الفلاح يدفعها له قبل المحصول ويصير هو صاحب المحراث. ومع ذلك الحصاد هو الذي ياتي بالدفع لان الفلاح لا يقوم بهذا العمل ما لم ينتظر التعويض بالحصاد مع ربح مقابلة لهذا السالف الجديد. اي انه لا بد من ان

يكون الحصول بحسب المنتظر كافيًا لتعويض الفعلة الذين اشتغلوا مع ربح التسليف المذكور وفضلاً عن ذلك ما يكفي للتعويض على الفعلة عند صانع المحراث وحصولة على ربح وحصول صاحب الفلاحة على ربح مقابلة للامرين

وقد ظهر مما تقدم انهُ عند عد الصنائع التي هي لترويج اشغال اخرى ذات محصول لا يلزم ان نجعلها تتضمن اشغال تحصيل الطعام او غيره من ضروريات الحياة التي تكون للذين يشتغلون اشغالاً ذات محصول . ومع ان الحصول على مونة منهُ يمكن من القيام باشغال اخرى فما ذلك الا من النتائج النضادفية .

اما الانواع الباقية التي يكون الشغل فيها علة للتحصيل بالواسطة فهي خمسة

اولاً الشغل المصروف في سبيل تحصيل المواد التي تشتغل الصناعة فيها بعد ذلك . وهذا كثيرًا ما يكون شغلاً لمجرد التحصيل . فشغل حافر المعادن مثلاً هو لاخراج مواد من الارض تتحول بالصناعة الى اشياء مختلفة موافقة لخدمة البشر . على ان الشغل الذي هو لمجرد التحصيل لا ينحصر في اخراج المواد . فالفحم الحجري مثلاً يستخدم ليس فقط في اعمال صناعية ولكنهُ يستخدم لاستدفاء البشر . وعندما يكون لذلك لا يكون استخدامهُ كادة لتحصيل ولكنهُ يكون المادة المحصلة نفسها . وكذلك جمع الحجارة الكريمة فبعضها يستخدم صناعيًا في امور قليلة كالالماس لقطع الزجاج على ان خدمتها الحقيقية هي الزينة . على انها قبل ان تستخدم تنفذ الصناعة فيها وربما كان ذلك يجعلنا نحسبها كسائر المواد . اما مستخرجات المعادن الحقيقية فهي مواد

ومن اسباب تحصيل المواد شغل قاطعي الخشب عندما يشتغلون بقطعهِ وتهيئتهِ للبناء او ليكون مادة لتشغيل النجارين او لصناعة اخرى . وفي غابات امركا ونار وج والمانيا والبرته والالب يشتغل بقطع اشجار عظيمة . ولا بد من ان نضيف الى شغل قاطع الخشب شغل الزارع والحارث . وكذلك شغل الزراعين الذين يزرعون القنب والكتان والقطن ويطعمون دود الحرير ويجمعون طعام حيوانات الخدمة ويحصلون الحبوب الزيتية ومواد الصباغ واشياء اخرى كثيرة جزيلة النفع لان الحاجة اليها في جهات اخرى من الصناعة . وكذلك شغل الصيادين اذا كان قصدهم تحصيل الافرية او الريش . وشغل الرعاة الذين يربون الماشية بالنظر الى الصوف والجلود والقرون والشعر وما اشبه ذلك . فالاشياء التي تستخدم كمواد في عمل من الاعمال هي كثيرة جدًّا تجمع من عالم الحيوان والنبات والمعادن .

وفضلاً عن ذلك ترى ان ما يحصل من صنائع عديدة انما يكون مادة لاشياء اخرى : فالخيوط التي تصنع بالات الغزل يكاد يكون نفعها في كونها مواد للنساجين . ومحصول النساجين يكاد يكون كل نفعهِ لصناعة الملابس والاثاث او الات اخرى للصناعة التحصيلية كصناعة صانع الشراعات . ومن الصناعة ما يكون لمجرد تهيئة المواد غير المصنوعة بحيث تصير مواد مهياة . والواقع ان اكثر الطعام عند خروجه من يد الزارع ليس مواد لصناعة الخباز والطباخ

والنوع الثاني من الشغل بالواسطة الشغل المصروف في سبيل صنع الالات لمعاونة الشغل . والمقصود جميع الالات الثابتة واسباب معاونة التحصيل من الصوان والزناد لايقاد النار الى المركب البخاري او اعظم الالات الصناعية . وربما احتار الانسان في وضع حد فاصل بين الالات والمواد . وبعض الاشياء المستخدمة بالتحصيل ربما كانت لا تدعى الات ولا مواد كالحطب لاضرام النار . وقد اصطلح على الاقتصاد

(ستاتي البقية)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بمخافة الى نوال مرامهِ او الى سلوانهِ سلوًّا يضاهي النوال

وكان فائز يسمع كلامها بقلب خفوق متاملاً في معانيها وبلاغة حديثها وفصاحة عباراتها واصابة افكارها فكانهُ در ينثر من در منظوم في صبح ينبلج من ليل يقلها غصن رطب . غصن قد حوى من اللطف نهاية ومن الجلال غاية . فقال في نفسهِ قد برئت من علة الاشتراكية فانني لا ارضى لي بها شريكًا ثم قال لها لقد ادهشتني بحكمتك وحيرتني ببلاغتك فلا ادري هل حورية هبطت من السماء ام انا في حلم ارى ما لا يرى حقيقة . وقد كان لعظاتك وقع عظيم عندي غير انني لا اوافق على السلوان فلا تعلقي بهِ املاً ولا تبني عليهِ عملاً فان حياتي بقربك ووصلك وقتلي بهجرك وصدك . والجفاء منك كاف لان يذيقني مرّ العناء ويلقيني في طويل الشقاء . والحب ضروب فحبك فوز عظيم واشد الخطوب وهي والسلوان لا يجتمعان . فتيقني انني خلعت مذهبي وجعلتك مطلبي وانني انوسد واتامل فيك . وانهض وانت صبحي وفكري وشغلي . فلا يستكن لي خاطر ولا يقرّ لي قرار دون ان اكون محجوبًا عن الخوف من ان يفوز عليَّ مناظر في هواك

وتذكرت سامية كلامًا كان فاه بهِ من قبل على مسمع منها من جهة القواعد الاشتراكية فقالت لهُ اذا صحت ذاكرتي اقول انك تنقض قواعدك فانك طالما استحسنت الاشتراك في الاموال فكيف انحزت الان بكل قوة الى حب الذات والرغبة الشديدة في الانفراد . فاحمر وجههُ واضطرب وقال انني ابعد الناس عن الشركة وايمان قلبي لا يميل الى الشرك وما توهمت فيَّ من القواعد الاشتراكية عنيت بهِ جعل التوازن على قدر الامكان بين البشر فلا يكون غني ما يبذره دون احتياج في السنة كاف لمعاش عيال كثيرة او بخيل ما يجمعهُ يكفي مئات مونة العرى والجوع . قالت لقد احسنت فيالنا ولهذا الحديث . وكانت على يقين انهُ انكر قواعد كان شديد المحاماة عنها ارضاء لها فقالت في نفسها ما اشد تاثير الصالح في الانسان

وبعد ذلك انقطعت عن الحديث برهة . فراى انهُ قد حان وقت الانصراف فقال لها : الدهر في مجالستك ساعة وساعة هجرانك دهر ويوم رضاك دقيقة ودقيقة غضبك يوم . على انني قد عجزتك باطالة الاقامة والحديث فاتوسل اليك ان تعذريني وان تمني عليَّ بان اكون من المتمتعين برضاك الحاصلين على عنايتك وحبك . وتيقني انني لا اخالف ارادتك في شيء لا من جهة الاعمال ولا الافكار فانني اعلم ان الصواب لا ينحصر في قاعدة واحدة ولا راي واحد واجعل شاني حب الناس ونفعهم كشانك فان اقرب الناس من الله سبحانهُ وتعالى انفعهم لعباده . ولا تعجبي من ترددي عن الخروج فانك كالقلب من جسمي وهل يعيش الجسد دون قلب فاستودعك الله بقلب خفوق وفواد مضطرب طالبًا اليهِ ان يلهمك الصواب ويجعلني مقبولاً عندك وان يبدل العناء الحالي بالراحة والسعادة

فودعتهُ وسارت مسرعة الى باب الدار فكان يسير وينظر اليها ويقول في نفسهِ سبحان من خلق هذا الجمال البديع والوجه الطلق الوديع والقوام الرطب الفتان الذي تخجل قضيب البان . فخرج تاركًا قلبهُ اسيرًا بين يديها وبلغ منتصف سلم الدار وهو يلتفت اليها فانها وقفت في اولهِ فتزود نظرات شددت اشتعال النيران في فوادهِ وتركتهُ صريع هوى لم يكن يرى سبيلاً الى التخلص منهُ الا بالحصول على مالكة فوادهِ المتسودة على قلبهِ وجنانهِ . وعندما كاد يتوارى عن عينيها رفع عينيهِ اليها وقال متنفسًا الصعداء اودعتك الله ياسيدة الملاح . فقالت لهُ باسمة بحفظهِ وامانهِ . فشعر بتبسمها انهُ قد ارتفع بقوة جاذبة اليها وجثا على ركبتيهِ لديها شاكرًا على ذلك التبسم الذي انعش فوادهُ وقوى تاثير الغرام في احشائهِ . وكاد يرجع فعلاً اليها على غير انتباه ولكنهُ منع عن ذلك خوفًا من ان يكدرها بتجاوز حدود الالحاح واطالة الاقامة . فخرج من الباب وفي قلبهِ وعقلهِ ما يكل القلم عن وصفهِ . حتى انهُ مرَّ بصديق محبوب عنده دون ان يراه . فصاح بهِ قائلاً يافائز اراك بالجسد فاين الروح . فانتبه اليهِ وسلم عليهِ معتذرًا وكان قد دخل دار سامية مدعيًا انهُ مصمم على السفر فلم يرَ بدًّا من الذهاب الى المكان الذي كان قد قال لها انهُ مصمم على التوجه اليه . فاخذ يتاهب للمسير على انهُ لم يشعر بان خروجهُ من المدينة التي محبوبتهُ فيها ولو موقتًا مشقة عظمى وبلية دهاء

وبعد ان خرج اقتربت الخادمة من سيدتها سامية وقالت لها اتوسل اليك ان تعامليني بالعفو والرحمة لانني بكسر الصحن الذي كسرتهُ كنت علة اجتماعهِ بك . قالت سامية من يا ترى دخل دون ان يغلق الباب . قالت لا ادري على انهُ لا باس من اجتماعك بهِ فانك قد عرفت منهُ منزلتك عنده .

قالت انهُ لم يخطر لي ببال ان الغرام يكون لهُ فعل في القلوب والعقول كما لهُ في قلبهِ وعقلهِ وقد علمني الهوى بكلامهِ واود ان لا يكون هيامي بهِ لانني رايتهُ متذبذبًا ينكر ارادته وقواعده مراعاة لغرضهِ عوضًا عن ان يكون متيقنًا انهُ متمسك بعرى الحق والصواب الى ان يقنع بالبرهان الجلي والدليل القاطع . انهُ لفي وهم . ورايت منهُ الارتضاء بالانقياد الى ارادة زوجتهِ فاذا كان مصممًا على ان يبرَّ بوعده من هذا القبيل يكون قد جعل نفسهُ في مقام الزوجة والزوجة في مقام الرجل فلا ارضى بان يكون زوجي ضعيف العزم مرؤوسًا عوضًا عن ان يكون شديده رئيسًا وان كان قد وعد بما وعد استجلابًا لي في الحال على نية نقض العهد فيكون خداعًا لايحق الركون اليهِ ولا يتكل على وعده . وقد رايت فضلاً عن ذلك من اظهاره من شدة الغرام والوجد ما اظهر انهُ يبالغ في الامور عمدًا او على غير عمد وعلى الحالين لايشكر خاصة اذا توهم انهُ بلسانهِ رضي من لاترضى الا بالفعال . وكانت الخادمة تسمع كلامها بكدر لامزيد عليهِ لانها كانت تروم قضاء غرض فائز لتنال منهُ المساعدة المالية والادبية وترتفع من الحالة التي كانت فيها الى حالة لولا نفاقها لاستحقت دون ريب ان ترتقيها لانها كانت من احذق الفتيات واذكاهن وعلى جانب عظيم من الفصاحة والادراك فقالت لها ياسيدتي ان هذه عيوب لايخلو منها شاب خاصة اذا كان قد ابتلى بغرام قتال وارى فائزًا ابعد الشبان عن الريا والدناءة والانقياد الى غيره فهو رجل بالف رجل . فاين معارفهُ من معارف واصف وبلاغتهُ من بلاغتهِ وتعقلهُ من تعقلهِ فلا تجعلي عيوبًا صغيرة حقيقية كانت او وهمية ان تحطهُ في عينيك ولا ان تبعده عن قلبك فانهُ جدير بالاحترام وبان يفوز بغادة ممتازة جمالاً وصفات

وتعقلاً فانهُ ممتاز بالعقل والسجايا والادراك · فقالت سامية مالنا ولهذا الحديث الان على انني اقول لك انني لااميل اليهِ وان صغرت ما ارى كبيراً من عيوبهِ ولكنني اقر بانهُ قد علمني الغرام فانهُ لم يخطر لي ببال ان مفاعيلهُ تكون عظيمة . وما كنت اسمعهُ من انهُ قد يفضي الى قتل النفس واعمال كثيرة ذات خطر طالما حسبتهُ من المبالغات والحتهُ بالخرافات التي لااعتقد بشيء منها كالعوذ والعين والمندل والكهانة والسحر في هذه الايام والتشاآم وغير ذلك من كتاب النساء . على ان الظاهر بل المحقق عندي انهُ مغرم بي وان حبهُ صحيح خال من الريا وان عدم اقتراني بهِ من اعظم المصائب والبلايا عنده فاسال الله ان يلهمهُ الصبر الجميل وان ينسيهُ هواي وان يشغلهُ بحب فتاة اخرى يصادف منها غير ما صادفهُ مني فتكدرت الخادمة جدًّا من هذا الكلام وقالت في نفسها يا خيبة الامل وقطع الرجاء . فظهرت لوائح الكدر على وجهها جليًا . فقالت لها سامية لاتتكدري فاني ارى ان ميلك الشديد الى ان ارضى بان يكون لي بعلاً قد اغمض اجفانك عن كل امر الا تعلمين ان الزواج الذي لايعقد بحبال العواطف لايكون سعيداً وان الحب الصحيح السابق لهُ هو الذي يسهل على الزوجين احتمال بعضهما اثقال البعض الاخر وصرف النظر عن الهفوات والتقصيرات التي لايخلو انسان منها . فان اقترنت برجل دون ان اكون محبة لهُ فعلاً تكون صغائره كبيرة في عيني وهفواتهُ جرائم واغلاطهُ نقائص وكذلك الرجل اذا اقترن بامراة دون ان يكون الحب اساس اقترانهما . فاجابت الخادمة ان هذا لاجدال فيهِ على ان العقل اذا راى القلب مرتكبًا خطاءً فعليهِ ان يرده الى الصواب . قالت سامية لقد احسنت وما اظهرت الان انما هو عواطفي الحقيقية والغلبة تكون للنصيب

الفصل الثامن

وعاد فائز من سفرتهِ القصيرة وهي في عينيهِ اطول من سفرة سنة وفي قلبهِ نيران شوق تتاجج ووجد مضطرم وهيام قتال وقد فرغت جعبة صبره ووهي جلده لانهُ كان يظن ان الايام القليلة التي غابها وتراآى لهُ انها دهور كافية لحمل محبوبتهِ سامية على التصميم القاطع على الاقتران بهِ او زادها بعداً عنهُ · وكان يقول في نفسهِ لابد من الاقتران بها ان ارتضت اولم ترتض وان شاء الله بعد زمان قصير افوز بها باختيارها او على رغم انفها . وفي ثاني يوم عودتهِ سارت الخادمة اليهِ واخبرتهُ بكل ما جرى بينها وبين سيدتها من الحديث وقالت لهُ عندي انك لاتفوز منها بالمطلوب فان الظاهر ان قلبها مشغل بحب فواد · واعجب منها فانها قد تركت اهم الناس عقلاً وحذقاً وجمالاً ومالت الى ذلك الشاب الذي لا ارى في حركتهِ ولا اعمالهِ ما يدل على انهُ ذو تعقل ودراية . وقد حزنت من جرى ذلك فان سيدتي على جانب عظيم من الذكاء والمعرفة وهي ابعد الناس عن المؤثرات المادية فانها تعلم اهميتها غير انها على يقين ان الادبيات يستغني عنها

فعظم الخطب على فائز وضاقت الدنيا الفسيحة في وجههِ وقال لها الم تظهري لها بنصاحتك وقوة برهانك انها مرتكبة خطأ عظيمًا وان اقترانها بي يكون مقروناً بالسعادة والتوفيق والراحة والرفاه قالت كيف لا . الم اخبرك بكل الحديث الذي جرى بيننا اولم ترَ انني افرغت جعبة البرهان لابعادها عن الشطط بامالتها اليك . ولكن قلبها كالصخر الصلد او هو مشغل بسواك فلا مكان لك فيهِ · وياحبذا لو خسرت سنين من عمري وتمكنت من ان اكسبك اياها فان الحصول عليها فوز عظيم وهي غادة سبحان من خلقها فقد جبلت من اللطف والادب والحذق

والتواضع . قال ان في قلبي من غرامها ما يكفي دون ان يزاد باوصافك فما هو التدبير يا ترى . قالت ان لك بابين اولها ابعاد قلبها عن فواد والثاني امالتها اليك . قال كيف يتم لي ذلك يا ترى قالت بسقوط شان فواد عندها وتعظيم شانك وابتعادك عن كلما تكرهه وان آل الى الخسارة فانها ليست من اللواتي يجذبن بالقوة المالية فالمقامرة عندها عيب عظيم في الشاب خوفاً من الخسارة وحرصاً على العلاقة التى تكون بين الزوج والزوجة فان هذه العلاقة مهمة جداً فاذا اشتغل الرجل ليلة بالمقامرة ماذا تفعل زوجته وفضلاً عن ذلك تاتي على اضرارها بادلة جلية غير قابلة الاعتراض . قال لقد احسنت فالان اذهبي وافرغي جهدك في سبيل مدحي واحفظي كلامها لعلي ارى فيه ما يمكنني من تعليق الامل

فسارت الخادمة وهي في كدر عظيم لانها لم تكن تومل بالنجاح وكانت قد قبضت من فائز هذه المرة ضعف ما قبضت في المرة السابقة . ودخلت البيت وهي تقول في نفسها هل افوز بالمقصود يا ترى فانال من فائز الكريم ما يغنيني عن خدمة الناس فاحصل على زوج اقدر ان آكله ولا التزم بان ابقى خادمة ذليلة او ان اقترن بخادم لا ادب له ولا معرفة ولا شان

وفي السهرة دخلت خدر سيدتها وقالت لها يا سيدتي انني كسرت صحناً صينياً وسيدتي والدتك قد حتمت بان تخسرني ثمنه وانا مستعدة لان احمل هذه الخسارة ولا تظلمني بذلك على انها وعدتني برفعها عني فارجوك ان تعامليني بما يحسن لديك فاني امتك ولا اتكدر من حكمك ولو آل الى تحميلي اعظم الخسائر . فقالت لها انني ارجو والدتي ان تمتنع عن تحميلك تلك الخسارة فقالت الظاهر ان طالع فائز سعد فانني كسرت الصحن عند دخوله الدار فقد نجوت من خسارته . قالت هو سعد لك ونحس لنا فاننا خسرنا الصحن . قالت يا سيدتي انني اقول دون ان اخشى التكذيب انه الاول بين شبان هذه المدينة واذا لم تقترن به تخسرين شاباً لا تقدرين ان تحصلي على مثله . قالت لها سامية ما لك ولهذا الحديث فانك لا تعلمين الخفايا فالله وحده يعلمها والقلب لا تقدر ان تجعله يميل غصباً عنه الى زيد دون عمرو والعقل يقبل الحسن ويكره القبيح . ففائز شاب لا اقدر ان احبه حال كونني احزن عليه لانه محب لي بل قد بات هائماً ولهاً فاخشى عليه من عواقب الغرام . فالصحن لا تدفعين ثمنه على انني لا ارضى بان تراجعيني بامر فائز لانني بعيدة عن الارتضاء بان اختاره بعلاً فشهدت الخادمة وخرجت وهي تقول في نفسها لم يكن لي سعد منذ ولادتي فكيف اسعد وقد مكن النحس مني مخالبه . وتركني خادمة بين يدي الناس بعد ان كنت مخدومة عزيزة فما اشد ظلم الدهر فلا طاقة لي على احتماله ويا حبذا الموت فقد انقطعت حبال امالي ودون الامل لا عيشة في الدنيا وما اشد عذرها فانها تفتح باباً للامل لم تغلقه ولا تلبث ان تفتح اخر ويعقب فتحها الاغلاق الى ان ينقطع بالموت الذي هو فرج الناس فان اكثرهم متعبون ونعسهم يزيد جداً عن سعادتهم . وشقاوهم غالب على راحتهم . واشتدت عليها الحال حتى كادت تلقي نفسها الى اسفل فان همومها اجتمعت عليها في وقت واحد والعياذ بالله من اجتماع الهموم وتخيل الانسان انقطاع امله من الفوز بالفرج

وفي الغد سارت الى فائز واخبرته بما جرى وقالت له انه قد انقطعت حبال الامل فلا سبيل الى نوال المطلوب باختيار سامية فانظر في امرك وتامل في حالك ولا تعلل نفسك بالمحال فاسمح لي بالعود الى البيت لكيلا يظهر امري فاخسر مركزي وتخسر انتفاعك بي وغداً او بعده اتيك لارى هل

اقدر ان انفعك بخدمة فانني مستعدة لتنفيذ اوامرك ولو عادت عليَّ بالويل والهوان

واخذ فائز يتمشى في حجرته يتامل في سوء حاله وفيما ينبغي ان يفعل لانهُ لم يكن قادرًا على ان يقاسي غرامهُ وكانت سامية نصب عينيهِ في كل زمان واوان فلم يكن يغمض لهُ جفن ولا يرتاح لهُ بال ذلك الليل بطولهِ . فكان يقول في نفسهِ الاوفق ان احاول التغلب على هواها فابعد حبها عن قلبي وغرامها عن فوادي وارجع الى ما كنت عليهِ خليًا من كل هم وغم . على ان قلبهُ كان متغلبًا عليهِ فلم يرَ سبيلاً للسلوان ولا للراحة فاحيى الليل بطولهِ وهو في هم وقلق يعجز القلم عن وصفها . وعند ما تبلج الصبح خرج الى فسحة بيتهِ وجلس في كرسي واخذ يتامل في احوال الدنيا وغرابتها ويقول ما العشق غير جنون فكيف السبيل الى التخلص منهُ والانتصار على جنودهِ فالعقل قد خانني والصبر قد جرني والتجلد قد تركني فبت عاجزًا ضعيفًا . وبعد ان تامل في هذه الامور نحو خمس دقائق شعر بمثل نار محرقة قد اتقدت في احشائهِ . فنهض وقال لا نجاة من غرام سامية الا بالحصول عليها ولا بد من ان اتغلب على جميع الموانع التي تحول دون المرام للفوز بها فان حبطت المساعي اهلك دون ريب فقبل الشروع فيما ساشرع فيهِ اودع الدنيا واركب لجج المخاطر تغلبًا على صعاب الامور الى ان افوز او اثوي كما ثوى ملايين من الناس قبلي . فلست غير جزء صغير من المخلوقات وقطرة من البحار بالنسبة اليها اعظم مني بالنسبة الى تلك المخلوقات فبالحياة يعظم الانسان عند نفسهِ ولكن اذا تامل في ما يموت من المخلوقات ونسبتهُ اليها يسخر جدًّا بالموت . ولولا تعلق مصالح غيري بي خاصة بعد ان يصبح ذا عائلة لقلت اهمية وجوده وفقدهُ . فان مت فلا اسف وان فزت اتمتع بملذات الحياة الخالية من كل لذة ما لم تكن

مقرونة بحصولي على سامية . واذا الحقت اضرارًا بالناس فما يكون ذلك الا لنفعي ولا ينتفع الانسان الا بضرر غيره في اكثر اعمال المدن الكبيرة . وقيل الخطأ اذا تعمد الانسان الضرر والفرق بين تعمده وارتكابهِ دون تعمد لا علاقة لهُ بالنتيجة فانها الضرر . وان لم يكن هذا عذرًا كافيًا يعذرني اذا الحقت الضرر بالآخرين اعتذر بامور اخرى او استغني عن الاعتذار والمسوغات والمجوزات وانقاد الى غرامي وعشقي غير مبال الا بما يخلصني من عذابهما ان الحقت اضرارًا بالناس او لم الحقها بهم

وبعد ان تامل برهة في ما ينبغي ان يفعلهُ قال في نفسهِ الاوفق ان اسعى في مد علاقات الصداقة بيني وبين فواد فانها طريق بلوغ الارب . ولا ريب في انهُ يعلم انني مناظر لهُ في حب سامية فقد صممت على ان احاول القاء الخلاف بينهما وان لم افز بالمطلوب احاول بلوغ المرام بوسائل اخرى

فبادر الى اجراء مرامهِ بكل اعتناء وانفذ غاياتهِ بكل دقة . ووجد سبيلاً الى ان يجعل فوادًا يظن انهُ من اخص خلانهِ واصدق اصدقائهِ فانهُ كان على جانب من الحذق والفطنة ولكنهُ كان سليم القلب لا يقصد ان يخدع الناس ولذلك لا يظن ان الناس يبادرونهُ بالمخادعة والغش . وكان فائز حاذقًا جدًّا بالخداع فتمكن من اكتساب صداقة فواد دون ان يرى منهُ ما يجعلهُ في ارتياب من جهة سلامة الباطن . وفي ايام قليلة تمكنت علاقات الوداد بينهما حتى انهما سارا لزيارة سامية معًا

وعندما دخلت هي ووالدتها قاعة الاستقبال وراتهما فيها لم يخطر لها ببال انهما اتيا معًا ولكنها ظنت انهما التقيا عند باب الدار فالتزما ان يدخلا . ولكن بعد ان سلما عليها بكل اكرام وعظما والدتها الداخلة معها فانهما كانا يعلمان انها ترغب في التعظيم جلسا

وقالا لقد اتينا زائرين بعد ان اتفقنا منذ يومين على القيام بهذه الزيارة معًا. فقال فائز وقد اطنب صديقي الحبيب فؤاد بمدح سيدة الخواتين سامية واطنب بوصفها وابان من محاسن صفاتها و بديع جمالها ما هو منطبق فعلاً على الواقع. واخذ فائز يظهر لسامية بوضوح انهُ صديق لفؤاد يصاحبهُ ليلاً ونهارًا بل اشار بكلام غير صريح الى ما اوهمها انهما تقامرا ولكن هذا امر قد بات في خبر كان فلا يراجع. وقصد بذلك ان يبين لها انهُ وفؤاد في درجة واحدة من هذا القبيل. فاحمر وجهها لانها صدقت كلامهُ الذي فاه بهِ على مسمع من فؤاد دون ان يكذبهُ. وكان هذا الخبر كنار آكلة في احشائها لانها لم تكن تكره شيئًا قدر المقامرة. فقالت لفائز بعد ان رجعت الى نفسها انكما قد تبتما. قالا نعم واسال الله ان يجعل توبة الاثنين في درجة واحدة. ولم يسيء الظن فؤاد بل ظن ان هذا الكلام ممازحة غير منطوٍ على شيء مضر بهِ. ولو عرف ان هذا الكلام حسبتهُ سامية حقيقة اثرت في فؤادها كالسيف القاطع لبادر الى تكذيبه بلطف لا يمس الصداقة الجارية بينهُ و بين فائز. اما سامية ففهمت من كلام فائز انك تهددت بي لانني تقامرت انا وشقيقتك وفهمت من لسان حالك ان فؤادًا لا يرتكب ذلك الذنب ومع ان هذا خطا فانهُ مثلي من هذا القبيل فماذا بجمالك يا ترى على تفضيلهِ عليَّ

وبعد ان صرفا نحو ساعة خرجا واخذ فائز يطنب بمدح سامية ويقول لفؤاد لو كنت مصممًا على الزواج ورايت انهُ من الممكن ان افوز بالحصول عليها لما تاخرت ساعة عن الاقتران بها ولكن قد صممت على ان لا اجعل في عنقي اثقال العيال ما لم اجمع من المال والعقار ما ريع ريعهِ يكون كافيًا لسد مصاريفها فوافقهُ فؤاد على مدحها دون ان يظهر لهُ شيئًا من عزمهِ وحبهِ

وبعد ان خرجا دخلت سامية خدرها واستغرقت في البكاء واخذت تقول في نفسها كيف يا ترى يبيت الرجل الذي علقت قلبي بهِ ملطخًا بالرذيلة التي ارى انهُ لا اقتدار فيَّ على ان ابيت زوجة للرجل الذي يكون مولعًا بها. ولم يخطر لها ببال ان الخبر كذب فاه بهِ فائز لقصد وسكت فؤاد عن تكذيبهِ لعدم احتفالهِ بالخبر وظنهِ انهُ على سبيل الممازحة. وكان عليها ذلك اليوم يومًا شديد الضيق. ورات خادمتها انها في كآبة وحزن ولكنها لم تعلم السبب ولا تجرأت ان تسال سيدتها عنهُ ولكنها اخبرت في الغد فائزًا بما جرى لها فقال في نفسهِ ان السبب اخباري لها عند مقامرة فؤاد فلا بد لي من ان ابعده عنها او ان ابعدها عنهُ. وكان يوجه كل عنايتهِ الى نصب شرك لذلك الذي اوهمهُ انهُ اعظم اصدقائهِ واحب الناس اليهِ حتى انهُ اكتسب اركانهُ التام وتمتع باخلاصهِ ووداده

وفي صباح احد الايام وردت على فائز رسالة برقية عرف منها ان اسعار بعض القراطيس الدولية قد هبطت هبوطًا عظيمًا وكان ذلك في فصل الشتاء فاجتمع بفؤاد واراه رسالة برقية تاريخها سابق لتاريخ الرسالة المذكورة بيوم وقال لهُ انني طالما اركنت الى اصابة رايك وعولت على ان اجعل سندي في الاعمال ثاقب فكرك وقد وردت عليَّ هذه الرسالة البرقية واظن ان من الموافق ان تشتري كمية من القراطيس الدولية بهذه الاسعار فانهُ لا بد من الصعود بعدها قال فؤاد ان هذا امر مجهول ومع ذلك الاوفق الابتياع بهذه الاسعار واخذ ياتيهِ ببراهين وادلة مالية وسياسية حملت فؤاد على الانقياد اليهِ ومع انهُ لم يكن متعودًا هذه الاشغال ولا لهُ من يقوم لهُ بها فوض فائزًا كتابة بان يشتري بمبلغ معتدل ولكنهُ مهم بالنسبة اليهِ فسار فائز الى صديق لهُ منافق مثلهُ واتفق معهُ بانهُ يفوضهُ بالمشترى فيشتري بالسعر الحاضر ولكنهُ

يعلمهُ كتابة بانهُ اشترى بالسعر السابق ويقسم الربح بين الاثنين . وكان هذا الصديق ممن يتعاطى اشغال القراطيس الدولية ويبيع ويشتري فباع فائزًا بالسعر المذكور بالظاهر واخبر فوادًا بانهُ اشترى لهُ واستلف منهُ مبلغًا رهنًا يكفل الخسارة . واستمر فواد معلقًا املهُ بالربح يومين لان العواصف الشديدة التي هبت والامطار الغزيرة التي هطلت اعاقت الاخبار البرقية ولكنهُ راى في اليوم الثالث كدره الشديد وحزنهُ الفايق فان الاسعار قد هبطت هبوطًا مهماً جدًّا وجاءهُ فائز بالخبر متظاهرًا بالكآبة والاسف الشديد وقال لهُ يا اخي وحبيبي وصديقي اننا قد وقعنا في خسارة عظيمة فكيف العمل وما هو التدبير امدني برايك وانقذني وانقذ نفسك من هذه البلية الدهياء والمصيبة العمياء والذي اشترى لنا القراطيس لا يرضى ان يبقيها الا بدفع مبلغ جديد رضاء لهُ وانت مرجح رجوعها الى ما كانت عليهِ ولكنني لا ازال اخشى ان يزداد هبوطًا فماذا افعل يا ترى امدني برايك واسعفني بمشورتك . وكان فواد من الذين يتحملون الخسائر بالصبر الجميل ولا يفرحون بالارباح فرحًا غير معتدل على انهُ بعد ان صمم على الاقتران بسامية بات يتكدر من الخسائر اكثر من الاول لانهُ تيقن انهُ لا يقدر ان يتزوج دون ان يكون حاصلاً على ثروة كافية فتنهد وقال لهُ يا اخي ان هذه الخسارة قد جاءت في غير محلها وخوفك من ازدياد الخسائر هو في محلهِ فالاوفق ان نبيع حالاً والله سبحانهُ وتعالى قادر ان يعوض علينا اضعافًا كثيرة فاخذ فائز يندب سوء حظهِ و يفوه بكلمات حملت فواد على ان ياخذ في تسليتهِ وسلمهُ كتابة فوضهُ بها بالبيع وقال حسبي الله ونعم الوكيل فهو سندي وعضدي فخرج فائز والدموع تتساقط من عينيهِ لايهام فواد انهُ مكدر جدًّا من الخسائر التي تكبدها فقال فائز في نفسهِ لقد حزنت على فواد اكثر ما حزنت على نفسي فان الظاهر ان هذه الخسارة توثر فيهِ . وقبض فائز ثمن هذه الحيلة الشيطانية والمكر الابليسي مبلغًا مهماً وقال

(ستاتي بقيتهُ)

ملح

نكتة

قال الراوي . دُعيت مرةً الى مكانٍ احتشد فيهِ جمٌ غفير لاستماع خطابة . فاه بها احد النبهاء وفي اثنائها ندد باعمال النساء اللواتي يخوفنَ اولادهنَّ بالبعبع بان قال « توجد نساء كثيرات حينما يخالفهنَّ اولادهنَّ بشيءٍ يتهددونهم بقولهنَّ لهم : هذا البعبع : واشار باصبعهِ الى ناحية الباب » فما كان من احد الحضور الا ان نهض من مكانهِ وهرع نحو الباب باضطراب وسرعة حتى اذا بلغهُ وقف تحت اسكفتهِ ملتفتًا منذهلاً كأنهُ كان قد خيل لهُ ان البعبع آتٍ فنعل ما فعل خوفًا منهُ او ارهابًا لهُ لئلا يدخل مكان الاجتماع . ولكنهُ لم يرَ شيئًا مما توهمهُ . فعندما نظر اليهِ القوم ورأوهُ على هذه الحال قال لهُ احدهم: أكمشه : (اي القي القبض على البعبع) فحينئذٍ رجع ذاك من الباب الى مكانهِ . واخذ الحضور يضحكون برهة . ثم رجع الخطيب واكمل خطبتهُ

جائع

سئل احدهم بان قيل لهُ ثلثة واربعة كم جمعهما . فاجاب سبعة ارغفة

نبيٌّ كاذب

ادعى احدهم النبوة وسمى نفسهُ نوحًا وتنبأ عن طوفان يحدث في ايامهِ ودعا القوم الى الايمان بنبوتهِ لينجوا من الطوفان فعلم فيهِ الحاكم ودعاه اليهِ وامره بان يقلع عن ادعاءاتهِ فلم يرتدع فامر بهِ ان يصلب فمر بهِ رجل وقال لهُ يا نوح ما خلصك من الطوفان

الا ارتفاعك على هذه الخشبة

من حفر حفرة وقع فيها

مرّ احدهم بامراة جالسة على قبر زوجها تبكي بكاء الثكلى فقال لها ما صاحب هذا القبر منك قالت زوجي فقال لها وما كان عملهُ وهو حي . قالت كان يحفر القبور . قال الم يعلم هذا الغبي ان من حفر حفرة وقع فيها

جواب في محلهِ

قال رجل اعور لصاحب لهُ ما الذي كان بعجيب فلاناً منك وانا لا اراك على ما كان قد وصف . فاجابهُ في الحال ان ذاك كان براني بعينين واما انت فتنظرني بعين واحدة

جواب اخر

قال احدهم قلت لاعرابي في مجلس قوم هل حضرت مادبة واكلت منها واتخمت . فقال اما من طعامك وطعام ابيك فلا

كلٌّ وشانهُ

سئل قوم ما خير الاشياء عندكم فقال الحكيم منهم الحكمة وقال ذو الاطماع المال وذو الشهوات الجمال وذو الشجاعة السيوف والرماح الطوال وقال الجاهل خير الاشياء ما حلا طعمهُ وحلي منظره . وقال المكاري منهم البغال

رجل وامراة

تزوج رجل اعمى بامراة جميلة فخاصمها يوماً . فقالت لهُ لو رايت حسني وجمالي لما كنت تهينني ولكنني الان لا الومك لانك لا تبصر . فقال لها لو كنتِ كما تتوهمين لما تركك اصحاب النظر حتى صرت الي

بخيل وخادمة

قال بعض البخلاء لغلامهِ هات الطعام واغلق الباب قال يا مولاي ليس هذا من الصواب بل اغلق الباب اولاً ثم اقدم الطعام . فسرّ الرجل من جوابهِ وقال لهُ اذهب فانت حرٌّ لوجه الله الكريم .

بخيل وزوجتهُ

طبخ رجل قدراً وجلس مع زوجتهِ ياكلان . فقال ما اطيب هذا الطعام لولا الزحام . قالت اي زحام ههنا انما هو انا وانت . قال كنت احب ان اكون انا والقدر فقط

ظريفان

ارسل احد الظرفاء يطلب من صاحبهِ خادماً اذا كلّم لا يسمع واذا تكلم لا يسمع واذا اكل لا يشبع واذا ارسل بغرض لا يرجع . فاجابهُ وجدنا الخادم مطلوبكم وكلمناه فلم يسمع وكلمنا فلم نسمع واطعمناه فلم يشبع وارسلناه بغرض فلم يرجع . ومتى رجع نرسلهُ اليكم والسلام

سارق ومسروق منهُ

قال بعضهم سرق محتال حماراً ومضى الى السوق ليبيعهُ فلقيهُ رجل وقال لهُ اتبيع هذا الحمار قال نعم قال الرجل انزل عنهُ حتى اركبهُ وانظر اليهِ . فنزل السارق عنهُ وركبهُ الرجل وقال لهُ انتظرني هنا حتى اعود بهِ اليك وسار بهِ حتى دخل زقاقاً ففرَّ بهِ فلم يدرِ السارق الى اين توجه فقطع الرجاء من عودة الحمار وانصرف الى بيتهِ فقالت لهُ امراتهُ اين الحمار فقال لها بعتهُ . فقالت لهُ بكم بعتهُ . قال براس مالهِ يا امراة

رثاء والدٍ على ولده

وقف ابو ذر الهمذاني على قبر ابنهِ ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك على الحزن عليك . فليت شعري ما قلت عليك . ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءتهُ اليك . فلما انصرف عنهُ التفت الى قبره وقال . يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك

الجنان

جزء تاسع عشر

في ا تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٨٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المحقق ان اوربا امست من سوء حظها معسكرًا اجتمعت فيهِ ملايين من الرجال برًّا وبحرًا متاهبين لملاقاة الحوادث التي باتت الدول اجمع تخشاها وتحسب لها اعظم حساب على انهُ من المؤكد ايضًا ان الدول قاطبة تحب ان تجتنب اجراء ما يضرم نيران العدوان ويدعو الى سل السيوف وسوق الجنود الى ميادين الحروب. فترى الامم الاوربية على يقظة وحذر يصرف بعضها النظر عما يقدر ان ينصرف عنهُ خوفًا من ان تقع وحشة بينهُ وبين البعض الآخر. وما اعظم المشاكل التي نشأت عن الحرب الروسية والصوالح التي امست موضوعًا للتساهل والتلاين عند عقد المعاهدة البرلينية ومع ذلك كانت تعول على الارتضاء بما كان يتيسر لها ان ترضى بهِ وان بذلت في سبيل صيانة الاتحاد والاتفاق صوالح رات ان الاولى بها ان تبذلها خوفًا من ان يكون التمسك بها مضعفًا للاتحاد الاوربي ممهدًا لوقوع الخصام. ولم نعجب من جري ما جرى في الديار المصرية دون ان تبدو منها مقاومة او معارضة ولا ان تنوءَ بما يلقي في قلوب الانكليز الخوف من سوء العواقب [illegible] ريب في ان لها قاطبة صالحًا عظيمًا في اخماد الفتنة في مصر وصيانة ترعة السويس. فوقفت متفرجة عن بعد تنتظر النتيجة التي جاءت بسرعة ادهشت الجميع. وليس في الاخبار الواردة والتلغرافات الحديثة ما يستدل منهُ على ان انكلترا مصممة على ان تدعو المؤتمر الى ان يقرر الامور المصرية النهائية ولا ما يدل على ان الدول عازمة على ان تدعوها الى التوقف عن الاجراآت والتدبيرات الى ان تتقرر الاحوال في المؤتمر الذي لم يتوقف الا بسبب انتشاب الحرب. فحرص الدول على المسالمة والتساهل وتمكن الانكليز من الوسائل التي تجعلهم قادرين على الاتفاق مع الباب العالي والحكومة المصرية ربما حملهم على ان يدعوا اوربا الى المصادقة على تسوية تبرم توًّا عوضًا عن ان يجعلهم ملتزمين بان يبقوا عساكرهم وبوارجهم وان يكونوا في حالة غير مقررة في مصر الى ان يتم الاتفاق بواسطة مؤتمر لا تسري الاعمال فيهِ بسرعة فضلاً عن تعدد الآراء فيهِ وتباينها فان برزت الحكومة الانكليزية امام الدول وفي يدها تسوية متضمنة صيانة الحقوق اجمع وتوطيد اركان الراحة في مصر وحماية الترعة فلا خوف من ان تقاومها الدول وان اصرت على ان تنتهي المسالة في مؤتمر فلا تصادف فيهِ ما صادفت روسيا في مؤتمر برلين. والمقصود مما تقدم ان نبين انهُ ما من دليل على انهُ سيقع خلاف بين الدول يفضي الى الحرب ما زالت الامور محصورة في الدائرة الحالية وانها احكم من ان تجعل امورًا ليس لها المحل الاول من الاهمية عندها سببًا لوقوع الخلاف بينها وتجهيزاتها ترعب قلب جميع رجال سياستها. وانكلترا احكم من ان تقرر تسوية تلقي وحشة او خلافًا بينها وبين

الدول . فكما ان الدول راعت اهمية صوالحها في ذلك القطر وبادر بعضها او اكثرها الى تقديم التهاني لها بالفوز الذي نالته تراعي هي دون ريب صوالح الدول ولا تجري ما يجعلها تخشى في الحال ولا في الاستقبال ان تمس الصوالح التي لها في القطر المصري وفي السويس . وما من دولة اوربية ليس لها صالح خاص وعام فيها . فالصوالح الخصوصية هي كونها الطريق العمومية المودية الى اهم اقسام العالم تجارة . فاقل الامم الاوربية تمر مراكبها التجارية فيها ولكثير منها املاك في الشرق الترعة هي سبيلها . اما الصالح العام فهو ان لا تحصل انكلترا على ما يجعل البحر بركة تحت تسلطها باستيلائها على الطريقين اللذين يخرج بهما منه ويدخل اليه . فالدول وان كانت على اتفاق واتحاد وتوادّ لا يمكن ان تصرف النظر عن امر مهم جدًّا وهو صيانة ميزانية القوة في اوربا بحيث لا تحصل دولة على ما يجعل في يدها قوة تمكنها من الاضرار بسائر الدول او بعضها وعندما رات الدول الاوربية ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا قد فاز بفتوحات اوربية مست الميزانية اتفقت عليه واوقفت اضراره . واهتمام اوربا من هذا القبيل يكون بالاماكن الواقعة في اوربا . على ان في اسيا وافريقية نقطًا لا تحسب غير اوربية لانها ابواب لقارة اوربا وطرق لتجارتها وقوتها . ومن اغرب ما جرى في هذه الايام السياسة التي عولت فرنسا عليها فانها كانت في الماضي لا تسلم بتوجيه مامورية في مصر الى انكليزي ما لم يكن لفرنسوي مامورية توازيها . وطالما صرحت بان لها المحل الاول هي وانكلترا فيها ومع ذلك سبقت جميع الدول الى تبليغ تهانيها الى انكلترا على فوزها عندما بلغتها نتائج معركة التل الكبير ودخول عساكرها القاهرة . فما أعظم هذا التغيير واهمه وقد ظن البعض انه لا بد من ان يكون مبنيًا على اتفاق بين الدولتين وربما كان هذا هو الواقع على ان المحقق ان الحكومة الفرنسوية قد اتفقت هي وانكلترا على ارسال عساكر لصيانة ترعة السويس ولكن مجلس مبعوثي فرنسا لم يرض بان يفوض الوزارة بصرف المال اللازم لسوق العساكر فسقطت الوزارة وابطل ضرورة الاتفاق واستمرت انكلترا تجري الامور وحدها دون اتفاق ظاهر . على انه لا بد من ان تراعي انكلترا مصالحها وتجعل لها المحل الاول بعد صوالحها . ولا ريب في ان تدبير الاحوال المصرية يكون محفوفًا بصعوبات جمة وبامور دقيقة جدًّا وهذا هو الذي جعل جميع محبي خير مصر ان يسروا سرورًا لا مزيد عليه بتوفيق الحضرة الخديوية الى تشكيل وزارة مولفة من رجال مجربين محنكين صادقين حاذقين حكماء كالذين قد تالفت منهم الوزارة الحالية . وعندما توقف دولاب مالية حكومة مصر وتبوأ حضرة الخديوي توفيق كرسي الخديوية كانت البلاد محفوفة بصعوبات جمة تمكنت الوزارة الرياضية من ان تتغلب عليها وتقرر تسوية جمعت بين صوالح القطر ومصالح اوربا ونجحت في ذلك نجاحًا عظيمًا اكسبها ثقة المنصفين المدركين لحقيقة الاحوال وللامور الدولية من الاهالي والاجانب . وبعد ان ظهرت اثار بداية الفتنة تمكنت الوزارة الشريفية من ان تساوي الامور بحذق وسهلت اسباب التقيد بالشورى وراعت المصالح العمومية مراعاة موسسة على الحكمة والدراية وتغلبت على المشكلات الكثيرة الى ان نمت الفتنة وتغلبت عليها لاسف كل محب لوطنه مع ادراك اسرار الامور . على ان الصعوبات المالية اعظم جدًّا من تلك وتشعبات المسالة اكثر ومع ذلك الامل وطيد انه مع اتحاد العناصر المولفة تلك الوزارة منها وحذق اللذين كانا رئيسين للوزارتين السابقتين مع سائر النظار الذين تقلدوا المناصب هذه المرة يصير التمكن من الحصول على ما

يوافق . ولاوربا ان تسر بان ترى الديار المصرية في انتظام وان تكون التسوية موافقة لصالحها الان ذلك يخلصها من اتعاب تحب كل دولة ان تخلص منها . وقد ورد في رسالة برقية اخيرة ان الجرائد الانكليزية تضاد تنظيم مراقبة عمومية للمالية المصرية ولا يستغرب ذلك فان حق المراقبة هو لانكلترا وفرنسا وحصول دول ليس لها عظيم صالح مالي في القطر لا يوول الى زيادة الانتظام ولا الى تسهيل الاعمال فضلاً على انهُ يزيد المصاريف . واذا صانت انكلترا وفرنسا صوالحها المالية بالمراقبة تصان صوالح جميع الذين لهم دين . ولم يذكر في تلك الرسالة هل طلبت بعض الدول تعميم المراقبة او هو طلب الجرائد الالمانيـــة او الايطاليانية . والراجح انهُ طلب جرائد تستكشف الحكومات بها افكار انكلترا . ولا يطول زمان ظهور ما يتم بين الدول فنسال الله ان يلهمها الاعتدال والحكمة

المانيا

جاء في التان ان صحة امبراطورة المانيا ليست حتى الساعة على وفق المراد . فان الآلام ما برحت شديدة خلافًا لما اخبروا من انها على وشك الزوال . ومع كل ذلك فهي عازمة على السفر الى باد لانعدل عنهُ . اما الامبراطور فذاهب راسًا من بلسبرج الى الساكس

وكتب بالتلغراف من برومبرج الى صحيفة البوست ان الموسيو هنبل المرشح التقدمي (منسوب الى حزب التقدم في المانيا) للانتخاب انتخب بقوة ٥١٩٨ رايًا يضادها ٤٨٢٧ رايًا حصل عليها الموسيو شنك من الحزب المحافظ . وهو حزب الحكومة

ومما جاء من اخبار المانيا ان البرنس بسمارك مظهر اليوم التعنف والتبرم من الغاية والاريب في المسالة المصرية وانهُ لا يقصد بكل ما يسعى غير المصلحة العامة الاوربية

سلاح جديد لفرسان الالمان

جاء في صحف المانيا ان نظارة حربها وزعت منذ عهد قريب على جيش فرسانها غدارات ذات ست طلقات يبعد مرماها نحو الف وثلثمائة وخمسين مترًا

ملكية بولونيا

شاع باوربا في هذه الايام ان البرنس بسمارك عامد الى جعل بولونيا مملكة واعادتها الى سابق عهدها . فترتب على هذا الشيوع تاثير عظيم في دواوين اوربا السياسية . وكان البادئ بالخبر صحيفة الزاس دي كركو في فكذبتها الكازت دي للمان دي نور فردت الاولى على هذه قائلة ان خبرها قرين الصحة وانهُ بالنظر الى الحال الحاضرة لا يسع البرنس بسمارك الا الانكار . ولقد قالت الزاس ان تكذيب الكازت دي للمان دي نور هذه الرواية كان اشد تاثيرًا او جاء قبل ان ملات اخبارنا اوربا وطافت في كل صقع وناد

وكتب من رومية انهُ لما اتصل بالفاتيكان ان البرنس بسمارك عازم على ترقية بولونيا المتجزئة الى الدرجة الملكية المجتمعة كان لهُ تاثير عظيم . وخصوصًا وقد علم ان تخت الملك يعهد به الى امير من البيت النمسوي المالك . ثم ان دواوين النمسا السياسية حريصة منتبهة لكل ما يطرا من هذا الشان والقبيل

نيشان صيني جديد

من اخبار الرائد التونسي الزاهر ان امبراطور الصين اولنغ سو قد انشا نيشانًا جديدًا ذا شكلين وكيفيتين باعتبار تقليد الحامل لهُ . فاذا كان المستحق اوروبويًا تكون صورتهُ نجمًا مشدودًا بحاشية صفراء من الحرير . واصنافهُ اربعة . فالصنف الاول منهُ

يعطى للملوك والثاني للامراء ابناء العائلات الملوكية . والثالثة الى السفراء . والرابعة الى عموم وجهاء الاوربيين

واما اذا كان التحلي بالنيشان من الاهالي الصينيين فان صورتة تكون بردة من حرير موشاة بازرار (عقد) وريش طيور ذات اعتبار

العصابة الزراعية في ارلندا

تحول على الناس الحول وتدور عليها الايام والشهور وهذه العصابة واقفة في وجه الدولة الانكليزية لا تثني عزمها الى الوراء ولا هي في خوف من الوعيد والتهديد بل كلما شددت الدولة الوطاة ازدادت تلك العصابة جسارة وجراءة . وكان لها من اخوانها المتوطنين امركا المتنفيين ظلال حريتها عون وامداد بالنفس والنفيس . فثبتت من اجل ذلك في مضمار الجلاد وجلبت بشبابها على امة الانكليز الملام فكانت السبب والواسطة لتعيير اعداء انكلترا لها بما تفعل في ارلندا وانها بدلاً من ان تسعى الى اعتاق اسود افريقية من ربقات الطاعة ان تسعى الى اعتاق بيض ارلندا من قيود الظلم والاستئثار بالاحكام . ولما كان مجلس مبعوثي انكلترا قد ختم مباحثاته منذ امد وقفل تحين زعماء العصابة الزراعية هذه الفرصة للتشاور والتذاكر بالرسم السياسي الجديد الذي يختارونه في جلسات المجلس المقبلة فوقع الاتفاق على ابدال النهج الحالي بسواه .قال في التان

عزم المستر بارنل ودافيت وديلون وبرنان (وكلهم من روساء الارلنديين الاشداء) على استدعاء مبعوثي ارلندا للاجتماع قبل افتتاح مجلس مبعوثي انكلترا العام . وذلك بقصد وضع القواعد لحركة وطنية جديدة تلائم حرية ارلندا في احكامها بمقتضى لظاماتها المخصوصة وتلائم صناعتها الوطنية وحقوق العملة المزارعين ورواتب وظائف المبعوثين في مجلس الامة . ثم الفت لجنة تضع مقدمات التسوية ومفتتحاتها

وينتج مما تقدم ان العصابة الزراعية مضمرة المقاومة للحكومة الانكليزية مبطنة الشحناء لها عاقدة النية في العام المقبل على الثبات والاستمساك بمبادئها لا تحول عنها كيف كان الامر . ولقد عرفنا بما ذكرنا مقاصد العصابة المذكورة وانما بقي علينا معرفة مقاصد الحكومة اتبقى على خطة اللين والتساهل ام تعمد الى خطة العنف والقسوة بعد نفاد الصبر واستمرار الفتنة ولا شك ان الحكومة في الامرين على حدي سيف مجرحان كيفما تقلبت . ان بطشت اشتدت الفتنة ورسخت البغضاء في قلوب بنيها الارلنديين وان رفقت ولانت زادوا استطالة وقحة . والله مدبر الامور وهو على كل شيء قدير

النفقات على الجنرال غارفيلد المتوفى

لا يخفى ان حكومة الولايات المتحدة الامركانية حرصت كل الحرص على سلامة رئيس جمهوريتها الفقيد الجنرال غارفيلد . نستدل على ذلك بما انفقت من المال وما صرفت من العناية على ما روت جرائد تلك البلاد قالت

تباحث مجلس الاعيان في واشنطون عاصمة الولايات المتحدة في امر النفقات الطارئة لتضم الى البرنامج المالي السنوي ومن جملة النفقات ما صرف على مرض الجنرال غارفيلد رئيس الجمهورية السابق وعلى حفلة دفنه وذلك قصد ان يتفاوض فيها ويقترع عليها لتثبت في دفاتر نظارة المالية

وعلم بعد مذاكرة المجلس المشار اليه ان كمية النفقات ٥٧٥٠٠ ريال امركاني . وكان المجلس قد اعد ١٢٠٠٠٠ ريال تنفق على الرئيس المتقلل في

سبيل العلاج وما يتلوه

ومما لوحظ واستغرب ان بعض الاعضاء من المجلس ندد في جلسة مخصوصة بالاطباء والجراحين الذين تولوا تطبيب الرئيس غارفيلد . فقال المستر ولست ان موت الرئيس تاتي عن سوء معالجة الاطباء والجراحين اذ انهم لم يؤدوا واجباتهم وفروضهم بل توانوا في شان استعمال الوسائل الطبية الواجبة لمعالجته قصد ان يوقعوا به سوءًا . فكانوا يخبرون الناس بتقدمه في الصحة والعافية ثم يرسلون الرسائل السرية الى اسواق المالية بالخارج يقولون فيها ان حالة الرئيس سيئة وانه مشرف على تجرع كاس المنون

وقال اخر من الاعضاء اننا اذا سالنا الامة الموافقة على انفاق ريال واحد تمتنع وتجيب بقولها ان اطباء مثل الاطباء الذين تولوا علاج الرئيس غارفيلد المتوفى لا يستحقون شيئًا لسوء اعمالهم اذ ان اعمالهم المذكورة كانت من البدء الى النهاية على غير سنن القوانين الطبية والجراحية . ودليل ذلك هو انه لما اكتشف على احشاء المتوفى وجدت الرصاصة في محل بعيد عن المحل الذي عينه الاطباء المذكورون بنحو ١٨ انملة

ولقد دامت جلسة المجلس ذلك اليوم بطولها غير ان النفقات المقدمة للمجلس المصروفة في العلاج والجنازة والدفن اقترع عليها وقبلت

وهكذا نرى ان خطب الجنرال غارفيلد شغل الامة الامركانية ومجالسها قبل الممات وبعده . وانما لم يزد هذا الشغل الشاغل على عمره دقيقة ولا ثانية ولكنه عاش مكرمًا ومات ماسوفًا عليه رحمة الله عليه . ومن المعلوم ان حكومة تلك البلاد رتبت لعائلة الفقيد دخلاً كافيًا يفي بحاجاتها مكافاةً على الخدمات التي نهض بها الجنرال غارفيلد لبلاده . ومن تذكر ترجمة حياة هذا الرجل ثبت له ان الناس بالعقول لا بالاموال

خواطر الصحف الاوربية

في المسالة المصرية

قالت صحيفة التيمس من فصل طويل يجب بعد اقرار الراحة على اسس راسخة في مصر ان يحل الجيش المصري ويستعاض عنه بضابطة تقوم مقامه لتاييد النظام والامن في البلاد (قالت هذه الصحيفة ذلك قبل ان صدر الامر الخديوي العالي بحل الجيش وتفريقه على ما اعلنت الصحف المصرية)

وذكرت الستاندرد ان انكلترا ستقدم للدول ذات المصالح في مصر الضمانة الحقة لحفظ مصالحهم . وهذا هو الاساس التي ستبني انكلترا عليه المخابرات

وقال في التان ترتب على نصر الانكليز المتعجل في مصر وقع عظيم في العالم وذهبت الجرائد اثر ذلك مذاهب في الراي فتقدمنا الان لتحصيل كل خواطرها على ما امكن من التلخيص بما ياتي

اثنت الكازت ناسيونال طيب الثناء على براعة الجنرال ولسلي وذكائه وحذقه العسكري بما فعل في معركة التل الكبير وما تلاه حتى قلعة القاهرة . ولكنها شكت اي الكازت ناسيونال بان انكلترا تخضع المسالة المصرية للمجلس الاوربي المتحد ليقضي بالمسالة كيف شاء . بل ستقتدي بروسيا عام ١٨٧٨ بان تسوي الامر ثم تعرضه بعد التسوية ليصلح بعض الاصلاح

وجاءت الكازت دي لاكروا خاطرها بما يلي . قالت اختتمت الحرب المصرية بسرعة تفوق المنتظر. ذلك امر يسر كل حلفاء الراحة واحباء السلام ويعود بالنفع على السياسة والتجارة . وكانت سرعة اختتام القتال من حسن الحظ وسعد الطالع

وجاء في الفرندنبلاط النمسوية التي تنطق براي الوزارة ان المسالة الحربية انتهت وانما بقيت

المسألة الادارية للبلاد المصريــة . ثم املت تلك الجريدة الرسمية ان انكلترا ترعى جانب اوربا وتحرص على حقوق الحضرة العلية السلطانية في مصر

وكان للنوفل برس ليبر عين هذا الراي اي انها املت ان انكلترا تحترم حقوق الجناب السلطاني في مصر

وقالت التاجبلاط احدث فوز الانكليز على عصاة الجناب الخديوي اثرًا مشكورًا في كل اوربا واحرز المستر غلادستون بهذا السبب نجاحًا ما فوقه نجاح

تلك خواطر الجرائد النمسوية والالمانية . اما خواطر الصحف الروسية فكان جلها معارضًا للمصالح الانكليزية . وانفردت الغولوس بان هنأت انكلترا وتمنت لها الخير

اما الجرائد الطليانية فقد ذكرت البوبولو رومانو (وهي لسان حال الوزارة) ذكرًا جميلاً النصر الذي ناله الانكليز وانما عزته الى الخلل والشقاق اللذين داخلا صفوف العصاة . ثم ارتات هذه الصحيفة وعلى رايها كان كل الصحف الطليانية على اختلاف الاحزاب انه يجب على انكلترا ان تغتنم الفرصة الحاضرة فرصة النصر الساطع الذي نالته لتحكيم او ربما بجملتها في تسوية المسالة

واما الجرائد الاسبانيــة فقد هنأ القسم الحرّ والديموقراطي منها المستر غلادستون على الظفر الذي حصلت عليه الجنود الانكليزية . وقالت لا شك ان هذا الظفر يؤيد كلمة الحزب الحرّ في انكلترا . اما الجرائد الاخر غير الحرة فقد استلفتت اوربا جملة وتركيا خصوصًا الى ابداء الرغبة بمنع الانكليز عن ان يسيئوا معاملة عرابي وباقي حزبه (والصحيح ان معاملتهم لا تكون الا بما يوجب القانون على اولئك الذين عصوا امر مولاهم وشقوا عصا الطاعة واشعلوا الفتنة ودمروا الاسكندرية وسوواها واراقوا الدماء واضاعوا الاموال وعذبوا حاملي السلم بالوان العذاب وابوا ان يعملوا بالنصائح الحكيمة والارشادات السديدة التي كانت تصدر اليهم من دار السعادة العلية واتخذوا حلم الجناب الخديوي وسيلة للت[illegible]دي في العصيان وواسطة للتمرد بدلاً من ان يعا[illegible]وه نعمة عليهم ولكن ابي الله الا ان يردّ كيد العاد[illegible]ن في نحورهم وان يلقوا جزاء ما جنت ايديهم . فما ا قضت العدالة ان يذاقوا اشد العقاب حبًا بخير الوطن وابعادًا للاحن والمحن فليذوقوا . ولا مراء ولا ريب ان حكمة الجناب الخديوي ورجال وزارته الكر[illegible] لادري بالملائم والمختار من بعض الصحف الاسبانية التي ترتأي ولا تدري وتحكم وهي على بعد ايام طوال من مصر . واننا لنامل ان توافينا البرد القادمة بمزيد بيان عن المحاكمة الحربية المشروع بها)

عيد جمهورية فرنسا

نشرت جريدة التان عن حسن تصرف الفرنسويين اثناء حفلة عيد جمهوريتهم فقرة املاها عليها الحبور فقالت . اننا بملء السرور نعلن انه تذكارًا لتولي الجمهورية في ٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٠ جرى في ٤ الجاري حفلة انتهت على اتمّ النظام والسكينة دون ان يقع من الحوادث المكدرة ما يستحق الذكر . والمآدب القليلة التي اقيمت في باريز وفي كل المدن الشهيرة تذكارًا لهذه الحادثة التي هي من اهم حوادث التاريخ الفرنسوي كانت مقرونة بالالفة والمسالمة وقد دارت فيها الاحاديث على محور الهدء والتاني ولم يفرق تصرف الاهالي في ذلك اليوم عن سائر ايام الاسبوع ولا قام الشبان خلافًا للماضي بتظاهرات مهيجة موجبة القلق

ولا ريب في ان اجماع العموم على اتباع هذه

الخطة الحميدة العواقب والقيام بهذه الحفلة قياماً مبنياً على اساس الالفة والاتحاد انما نشأ عن مرّ تذكر الحوادث الفاجعة التي افضت الى سقوط المملكة وتغيير نظاماتها لانهُ لا يمكن ان يحتفل بعيد ٤ ايلول بالسرور حال كون الامة لا تنسى ما انتابها ثمة وكون تذكر الاحزان والرزايا التي صدعت فوادها والمت ببلادها ليسبق كل عام الافراح والمسرات و يشغل فكرها وقلبها . فكل عام منذ ١٣ سنة الى الان يحتفل بعدة اعياد رسمية وغير رسمية وعمومية وخصوصية ويكون لكل منها رونق وبهجة يأخذان بمجامع العقول والقلوب خلافاً لليوم الرابع من ايلول فانهُ لم يكن قط في عام من هذه الاعوام سوى عبارة عن مأتم محزن وورع وتدين من جهة ولمّ شعث وانضمام كلمة وائتلاف قلوب متنافرة وتطابق اراء متباينة من اخرى . وحسبنا دليلاً ما شوهد في العام الحال . فان اهم الافراح بل الفرح الوحيد الذي اقيم هذه السنة في باريز تذكاراً لهذا اليوم هو مادبة البورس فحضرها اعيان كثيرون من الحزب الجمهوري مختلفة الرتبة واخصهم الموسيو فلاكت حاكم السان والموسيو بريلي مبعوث اللواء الثاني

وكان قد شاع ان الموسيو فلوكت عازم على القاء خطاب سياسي مستطيل شائق في تلك المادبة فلم تتحقق تلك الاشاعة لاقتصاره على عبارة واحدة بسيطة وغاية في الايجاز قال فيها انني اشرب على ذكر اتحاد القوات الجمهورية . ولم يفه الخطباء المختلفون الذين تكلموا في نهاية المادبة بغير المعنى الذى فاه هو بهِ . على انهُ جرى على انفراد في خلال الاجتماع بين بعض الحاضرين احاديث تشير الى بلدية باريز وتاليف مشيخة صلح مركزية . وعندنا نظراً الى الاسباب المذكورة انفاً ان القيام بحفلة هذا العيد لا يمكن ان يكون احسن منهُ بها هذا العام لوجوب استغراق افئدة الفرنسويين وافكارهم شعائر الاتحاد التي ابدوها في مثل هذا الوقت حين المت النوائب بالبلاد فسببت انضمام الباريزيين الى بعضهم البعض على اختلاف احزابهم ... بحيث غدوا كانهم جسد واحد . على انهُ لسوء الحظ لم يكن هذا الانضمام في حالة راهنة فلعبت بهِ بعد ذلك الحين يد الانقسام الخبيثة وكادت تفنيهِ . ثم تجدد حين حفت الجمهورية بخطر السقوط خاصة في ١٦ ايار (مايس) سنة ١٨٧٧ ثم رجع الى الحالة السيئة في ظروف الفتن الشقاق بين الاحزاب الجمهورية ولا يسعنا الان ذكرها . اما الان فيسرنا ان نقول ان القسم الكبير من القوم قد ادرك عظم هذا الشطط وجنح الى التمسك بالمبادىء الصحيحة والقاء الوفاق التام بين الاحزاب الجمهورية . على اختلاف مشربها وهبت الرياح الملائمة لتسيار سفن السياسة في بحار الصواب والالفة والمودة ووحدة القول والعمل المتوقف عليها نجاح الامة وعمران البلاد وشرف كاتبها وفخرها . وقد كان كلام الموسيو فلوكت وغيره من المدعوين دليلاً فوق دليل على اجماع الراي على نهج هذا المنهج وعلى الرغبة العمومية في انضمام الاحزاب الجمهورية . فضلاً عن انهُ وافق المقام ونبه الامة الى المحافظة على واجباب لا راحة ولا سعادة لها بدونها

هلكات البحر

ما آفة المراكب الا الزوابع فهي المحطمة لها المهلكة لمن بها . شراعية كانت او بخارية على حدّ سواء . ولقد استفيد من الاحصاءات الاخيرة ان عدد من تلف من المراكب في هذا العام الجاري بلغ ٩٨ . واصاب كل دولة من هذا المصاب نصيب كما يتبين من الاحصاء الاتي نرويه عن التان

٣ المانية . و١٢ امركانية . و٤٢ انكليزية .

وانمسوية ٠ و٦ دانمركية ٠ و اسبانية ٠ و٣ ا فرنسوية و٢ يونانية ٠ و١ حابنية ٠ و٢ هولندية و٦ طليانية ٠ و٢ نروجية ٠ و٢ روسية ٠ و٢ سويدية

فيكون مجموع ما ابتلع البحر على يد الزوابع في هذا العام الجاري ٩٨ ٠ وانما لم يفدنا هذا الاحصاء عن مقدار النفوس التي هلكت في هذه المراكب وعن قيم الاموال التي تلفت في تحطمها ٠ وقد اقتصر على ذكر المراكب فقط

واسطة لتحسين اللبن لاستعمال الانسان

ورد في الرائد قال الدكتور برش من نيويورك ما ملخصه ان اللبن لمن المفرزات الطبيعية التي تناسب احتياجات العجل ولم يقصد في الاصل سلبه منه واستعماله لاحتياجات الانسان ففي الحالة الطبيعية ترضع البقرة عجلها شهرين او ثلاثة اشهر ثم تحمل فتفطم العجل الذي يقتات حينئذ بالعشب ٠ وانما اعتاد الانسان على استعمال اللبن وحلب البقرة مدة طويلة بعد فطام العجل فازداد مقدار اللبن شيئًا فشيئًا وجرت العادة بان تحلب البقرة الى قرب مدة ولادتها ٠ ولا يخفى ما في ذلك من المضار اذ تتغير صفات اللبن مدة الحمل ومن المعلوم ان لا يسمح الطبيب العالم ان ترضع امرأة حامل ولدها بل يوصي ابدًا بالفطام من اول ظهور علامات الحمل ٠ ومن الواجب ايضًا ان لا يستعمل لبن البقرة بعد ظهور حملها ثم ان البقرة وان لم تحمل مدة الرضاعة الا انها تقع كل شهر في الحبال واذ ذاك تتغير صفات اللبن بحيث يضر من يتناوله وقد عرف جيدًا مصطنعو الزبدة والجبن ان ذلك اللبن لا يوافق مصلحتهم ولا شك ان كثيرًا من موت الاطفال يحصل من تناول لبن الحيوانات الحاملة والحائلة والواسطة الوحيدة لمنع هذه المضار والحصول على لبن موافق لاستعمال الانسان سواء كان قصده التغذية او اصطناع الزبدة او الجبن فهي ازالة مبيضي البقرة او العنزة وقد اجرى بعض اهل فرنسا وسويسرا هذه العملية ففاز وا بازدياد مقدار اللبن وتحسين صفاته لاصطناع الزبدة والجبن واذا قال احد ان البقرة لا تعطي المقدار الاوفر من اللبن الا بعد حبلها السادس فلذلك لا يجوز ازالة المبيضين الا بعد الحمل السادس يجيب المؤلف المذكور انه لم يبرهن بعد ان زيادة اللبن في الولادة المتتابعة متعلقة بتعداد الحمل بل ربما تحصل اذا استمر على الحلب بدون وقوع الحمل والولادة

تجارة البيض في انكلترا

في بعض جرائد اوربا ما معناه ان تجارة البيض في انكلترا آخذة في الاتساع ويتضح ذلك لمن يدخل احدى حوانيت لندرا التي في الطبقة السفلى فانه يشاهد بها نحو المليون من البيض وفي الغالب يرى فيها صناديق حاملة نحو خمسة الاف بيضة وردت من ارلندا ثم يجد صناديق اخرى بكل واحد ١٤٤٠ بيضة وغيرها بها ستمائة واردة من فرنسا واسبانيا وايطاليا والمجر اما بيض ارلندا فهو الاحسن ويخير على بيض فرنسا ويباع باغلى ثمن من غيره وان بيض ايطاليا هو احسن من بيض فرنسا وان معظم البيض المرسل الى انكلترا يرد في البواخر التجارية اما راسًا الى لندرا او الى مدن الساحل الاخر حيث توجد بها السكك الحديدية فيرسل في الرتل المعجل الى القاعدة ٠ وان تاجرًا من تجار البيض يبيع في الاسبوع الواحد ثلثمائة الف بيضة او ١٥٦٠٠٠٠٠ في السنة وفي لندرا فان المائة بيضة تساوي من تسعة فرنكات الا ربع الى العشرة فرنكات وفي الغالب تباع من العشرة فرنكات الى الاربعة عشر فرنكًا الا ربع ولا يخفى ان المائة بيضة هي في الحقيقة مائة وعشرون بيضة (الرائد)

الجنرال اسكوبلف

قالت جريدة التان . بلغنا خبر وفاة الجنرال اسكوبلف . فاذا صح هذا الخبر وكان مصدره رسميًّا لا بد من ان تتجه افكار العموم كجاري العادة عند موت الابطال والروساء الى ايجاد علة مفتعلة للذهاب بحياته كما حدث عندنا (الفرنسويين) لدى وفاة لازارهوش . واما اسكوبلف فكان اكبر من هوش بثلث عشرة سنة قوي البنية شجاعًا طويل القامة جسيمًا انيسًا مستخفًّا بالموت . فكان يقول دائمًا ان موت الابطال والشجعان المعتادين اقتحام المخاطر والاهوال والاسلحة في ساحة القتال وميدان الوغى والنزال لاعظم فخر لهم . وعلى فراش من ريش نظاير الطيور لعارٌ عليهم . وكان من اعزّ اصدقائه موسيو فارسشاجن مصور المعسكر الشهير الذي رافقهُ في شبه جزيرة البلكان في الحرب العثمانية الروسية الاخيرة . وصوَّرهُ يلتقي رصاص الجنود العثمانية غير مضطرب ولا مبالٍ . وقال عنهُ انهُ اظهر في كل واقعة بسالة فائقة الحد بعيدة عن التصديق . فكان الرصاص يئزُّ حول كتفهِ ويمرُّ من بين ساقيهِ وهو سائر ببطء عاتيًا كانهُ آمن من كل خطر . وقد مزّق الرصاص رايتهُ الصغيرة الحريرية الصفراء اللون واكسبها فوق رائحة السوسن رائحة ملح البارود

وكان اسكوبلف يحب الخطر نظير موارت صهر نابوليون الاول الذي كان القزق يوقفون خيولهم الصغيرة المستطيلة الناصية ويصفقون لهُ بالايادي طربًا ويكره الالمان كرهًا شديدًا طبيعيًّا . ولما ارسلهُ القيصر الى برلين لينوب عنهُ في حفلة احد الاعياد العسكرية خلع ثيابهُ عنهُ في الطريق مع انهُ لم يكن يخلعها في الحرب ابدًا ونام . وفي اخر محطة قبل وصولهِ الى برلين طلب منهُ المامور تذكرة السفر

فقال لهُ واعجباه كيف توقظني وانا نائم . كفَّ عن ازعاجي

فقال لهُ المامور اعطني تذكرتك

ليس معي تذكرة ولا اعطيكها

اذًا يصير انزالك من مكانك

لا انزل ان لم اشأْ

كن على حذر فانهُ يصير استحضار البوليس

استحضر من تريد

حينئذٍ تألب حولهُ روساء المحطة والمامورون والبوليس وغيرهم وقالوا لهُ حيث لا تذكرة معك انزل . من انت . وما اسمك وكنيتك فاجابهم بصوت عالٍ انا الجنرال اسكوبلف معتمد القيصر واود لو اقول لاصحابي البروسيان انا من تسبيهِ بلاده اسكوبلف طليعة الجيش الروسي

ولا يزال القوم يتذكرون الخطابات التي فاه بها في باريز فجاب دويها العالم قاطبة . واضطر هو من جرائها ان ينقل راجعًا الى بلاده . وفي غير اوقات الحرب كان اسكوبلف مكبًّا على الكتابة فخلف عدَّة كتابات نفيسة سديدة عذبة العبارة في المعارك التي حضرها والاصلاحات الواجب ادخالها في تنظيم الجنود وزيهم وملابسهم وذخرتهم وزادهم وهلمَّ جرًّا وقد تزوج امراة وطلقها بعد ثلثة ايام فقط على ما يظن

وقد قتل احد قواد العساكر امّ هذا الجنرال العظيم ثم قتل نفسهُ فرارًا من وقوع عقوبة الحكومة عليهِ . فاثرت هذه الحادثة اي تاثير في اسكوبلف الذي لم ترعهُ رائعة قط . وصدعت فوادهُ واراقت عبراتهِ سخينة نظير احد الاطفال . فاي قلب يطيق ان يرى مثلهُ باكيًا

ومنذ ثلثة اشهر كتب وهو راحل عن باريز كتابًا لاحد اصدقائهِ هذه صورتهُ

اسافر آسفا على كوني غير قادر ان اوافيكم الى المعهد على انني اتوقع الاستعاضة في وقت قريب آملاً ان لايبقى لاولئك الالمان اقتدار ان يمنعوا المسافرين من الكلام ولا ان يحولوا فيما بعد بيني وبين اصدقائي في باريز (الامضاء) اسكوبلف

فسبحان الدائم الباقي الذي ابكمهُ عن الكلام ووقفهُ عن ابداء ما طالما ابداه نحو الالمان وعتق هولاء من انذاره وتهديده وارهابهِ ووعيده

نظام البريد

الفصل الاول

في حقوق البرد الاساسية والنقلية

المادة الاولى . ان حق تشغيل البريد في الممالك العثمانية هو مختص بالدولة العلية فقط

المادة الثانية . ان الاشياء التي تنقلها برد الدولة العلية تحت الانحصار هي التحارير والجرائد وسائر المطبوعات الموقوتة والرزم التي لا يتجاوز وزنها كيلوغرامين

المادة الثالثة . ان الاوراق والاشياء الآتي ذكرها مستثناة من الانحصار

اولاً . الفرمان العالي والاوامر الرسمية بخصوص المصالح والمطبوعات غير الموقوتة واجزاء اي نوع من الكتب

ثانيًا . التحارير التي دفعت اجرة بريدها واوراق المخابرة المفتوحة

ثالثًا . الدفاتر والخريطات والرسوم

رابعًا . تحارير التوصية ومكاتيب الحوالة والاوراق المتعلقة بالدعاوي وسندات الاملاك والعقارات وسندات الاسهام من اي نوع كانت

خامسًا . تذاكر الرسومات والسفن والعربات ودفاتر الذين يشتغلون بالقومسيون

المادة الرابعة . ان الاشياء والاوراق الآتي ذكرها تعبى في اخراج ومحافظ البريد ويجوز نقلها مع البريد بدون ان تكون تحت الانحصار بشرط ان تكون بالهيئة والمقدار المناسب لارسالها مع البرد وهي

اولاً . المسكوكات الذهبية والفضية

ثانيًا . كل نوع من الجوهرات وسائر الاشياء الثمينة الخفيفة

ثالثًا . عينة الاشياء التجاريه بوجه الاجمال

رابعًا . الكتب المتنوعة التي لا يتجاوز وزنها كيلوغرامين ورزم كل نوع من الخرائط والرسوم والاوراق المطبوعة وغير المطبوعة

المادة الخامسة . يحق لماموري البريد ان يعاينوا رزم الاوراق والاشياء التي ترد الى مراكز البريد غير مظروفة ليتحقق اذا كان فيها اوراق واشياء متفاوتة الاجرة او ما يجب دخوله في الانحصار واذا كان محررًا عليها كتابة تتعلق بالمخابرة تقوم مقام تحرير ام لا ولا يمكن ان يكتب على الجرائد شيء سوى اسم المرسل اليهِ وشهرته ومحل اقامتهِ واذا كتب شيء عليها تعتبر كالتحرير ويستوفى رسمها على هذا المنوال

المادة السادسة . اذا ظهر في اثناء المعاينة التي تجرى من طرف ماموري الرسومات تحارير او غير ذلك ما يدخل تحت الانحصار تجرى بحق صاحبها المعاملة المبينة في المادة الثامنة

المادة السابعة . كل التحارير والاشياء المهربة تسلم الى اكبر مامور في البريد وتوخذ عنها اجرة مضاعفة ونصف هذه الاجرة تعطى لمن يقبض على الاشياء المهربة والنصف الآخر يلصق بهِ بول على التحارير امام اصحابها ويجرى ابطالهُ اما التحارير التي دفعت اجرتها الى ادارة البريد حسب الاصول وهي

اولاً التحارير التي الصق عليها البول اللازم .

ثانياً التحارير التي وضع عليها ختم مركز البريد المرسلة منه . ثالثاً التحارير التي كتب عليهـــا عبارة (غير مسئول) المفيدة تخاصها من كل مسئولية من قبل مركز البريد لايمكن منع نقلها من طرف احاد الناس

المادة الثامنة . ان الذين يعتادون على تجارة نقل التحارير و يوجبون توقيف اعمال اصول انحصار البريد توخذ منهم اجرة البريد مضاعفة عن التحارير والاوراق التي يقبض عليها منهم وفضلاً عن ذلك يوخذ منهم جزاء نقدي من ليرا عثمانية الى خمس ليرات عثمانية ومن كرر العمل يوخذ منه هذا الجزاء النقدي مضاعفاً

الفصل الثاني

في الاوراق المهمة

المادة التاسعة . لاتوخذ اجرة في اي محل كان عن المحررات الرسمية المختصة بامور الدولة

المادة العاشرة . ممنوع وضع محررات او اشياء اخر تتعلق بالامور الذاتية بين الاوراق الرسمية المرسلة من طرف ماموري الحكومة واذا وضع شيء من ذلك تجرى بحقه نفس المعاملة التي تجرى بحق التحارير المهربة

المادة الحاديـــة عشرة . لاجل تمييز المحررات الرسمية المتعلقة بامور الدولة عن سواها يختم على الجهة اليمنى من ظرف المحررات المذكورة المرسلة من الاستانة من قبل الدوائر والمعتمدين (قبو كتخدا) بختم تلك الدوائر واولئك المعتمدين وفي الخارج بختم الولاية او اللواء او مجالس القضاء والعسكرية

المادة الثانية عشرة . ان المحررات الرسمية فوق العادة التي تعطى للبريد من جانب الذين لهم مامورية ملكية ومن طرف امراء وضباط العسكرية في المحلات التي لا يوجد فيها مجلس عسكري يحرر عليها لفظ امور ملكية اذا كانت من طرف مامور الملكية ولفظ مواد عسكرية اذا كانت من طرف امراء وضباط العسكرية وتختم بختم حكومة المحل الذي يوجدون فيه

المادة الثالثة عشرة . لاتوءخذ اجرة عن التحارير التي ترسل من طرف افراد العساكر السلطانية من النفر الى الباش جاويش المبعوثة من المواقع التي يشتغل بها البريد الى عيالهم وكذلك لاتوخذ اجرة عن التحارير التي ترد من عيالهم اليهم اما التحارير التي ترسل من طرف افراد العساكر الى اوطانهم فيجري التصديق عليها بعلامة مخصوصة من طرف ضباطهم واما التي ترسل من طرف عيالهم فيصدق عليها من طرف الحكومات المحلية وهذه التحارير يجمع ما يرسل منها الى كل محل على حدة وتوضع ضمن ظرف وترزم ويكتب عليها اسم المحل الذي ترسل اليه وتعطى لمركز البريد

المادة الرابعة عشرة . ان اكياس ورزم الاوراق التي ترسل من مامور الى مامور اخر تربط بحبل وبعد ان تختم بالشمع من اطرافها تختم ايضاً بالختم الرسمي كالتحارير والمحررات المتعلقة بامور الدولة لا تلقى في صناديق البريد بل يجب تسليمها لايدي ماموري البريد بالذات مع الجرنال اللازم

(ستاتي البقية) (سورية)

اقليم مصر

جاء في لاجبسيان كازت عن اقليم مصر مامعناه . تنقسم اراضي القطر المصري الى قسمين لكل منهما نبات تلائمه تربته . فنبات وادي النيل والدلتا شديد النمو الناشىء عن فيضان النيل ونبات الصحراء المرملة غاية في الضعف

وللفيضان تاثير قوي ليس في النبات فقط بل في الاقليم ايضاً بحيث يمكن القول ان النيل يتوقف

عليهِ كثير من حالات قسم كبير من القطر المصري

اما الدلتا فمحيطها تسعون فرسخًا وليس فيها سوى رمال وماشا كلها. واليها اشار الشاعر اوميروس بقولهِ. ان جزيرة فاروس التي صارت فيما بعد ميناء الاسكندرية كانت في القديم تبعد عشرين فرسخًا عن شاطىء البحر وعلى تمادي الايام ملأ النهر هذا الجزء وطغى عليهِ

اما هواء القطر المصري فحار على وجه العموم وحرارتهُ ناشئة عن قربهِ من خط الاستواء وانخفاض سطحهِ المغطى برمل دائم الحركة عن سطح البحر

ويندر ارتفاع ميزان الحرارة في الدلتا الى ٣٨ او ٣٩ درجة ولكنهُ يزداد ارتفاعًا كلما صار الدنو من مصر العليا. فمعظم ما يصل اليهِ في القاهرة ٤٠ درجة في الظل

اما المطر فمن المشهور انهُ لا يقع مطر في مصر حالة كونهِ يقع في الاماكن المجاورة للبحر المتوسط الواقعة بين وادي النيل والبحر الاحمر. ويندر وقوعه اذا لم نقل انه لا يقع ابدًا في مصر العليا. واما الثلج فلم يقع سوى مرة واحدة في الاسكندرية ورشيد وذلك سنة ١٨٢٨ واما البرد فنادر الوقوع ايضًا. والفاعل العظيم في جودة ارض مصر ونباتها هو الندى المحيي النبات وقد قال احد المورخين انهُ وجد اشجارًا بلغت من العمر ٦٠٠ سنة ولم يعلُ كعبها ستة قراريط ماء

. اما شمس مصر فشديدة الحرارة بل محرقة بحيث تغلي الارض بدلاً من ان تجففها. ويظهر لمعان السراب فيها اكثر من سواها من الامصار الحارة. وقد قال العالم لاري ان لمصر اربعة فصول. الاول فصل الشتا او الرطب ويبتدىء من اواسط شهر آب وهو من اوقات فيضان النيل وينتهي في اواسط شهر كانون الاول. والثاني المخصب ويبتدىء من اواسط كانون الاول وينتهي في اوائل اذار وهي اوان الحصاد. والثالث المضر ويبتدىء من اول اذار وينتهي في اواسط حزيران. والرابع الذي تهب فيهِ الرياح الشمالية وهو كما قال لاري المذكور احسن موافقة للصحة لانهُ يشفي الكالوم ولا يرى فيهِ اثر للامراض ذات العدوى

على ان التقسيم المعول عليهِ لدى العموم هو فصلان. الاول المعتدل ويبتدئ من شهر تشرين الاول وينتهي في اذار وفيهِ يقرب الهواء من هواء ربيع فرنسا بل صيفها وتكون مصر اشبه بجنة شهية الثمار دانية القطوف. والثاني الحار وهو من اذار الى غاية ايلول. وفيهِ تشتد الحرارة وتكثر الاوحال والغبار. وهذا ما جعل السياح يمدحون البلاد تارة ويذمونها اخرى

وقد زعم كثيرون ان الامراض التي تاتي على الاهالي انما هي ناشئة عن فعل الاقليم وحده. ولكنهم ضلوا في زعمهم لانها ناشئة في الاكثر عن عدم مراعاتهم قوانين الصحة. ومن الغريب ان الامراض التي تظهر في العالم باسره تكاد تظهر في مصر. ففي القاهرة مثلاً تظهر الامراض الجلدية بانواعها والرثوية والصدرية والحميات البسيطة والخبيثة والهيضة والهواء الاصفر والطاعون والرمد والفالج وداء الحصى وذات الجنب والسل وهلم جرًّا. وليس لها من الحسنات الصحية سوى الفصل المعتدل

وقد وصف بعض القدماء اقليم مصر للمصابين بالامراض الصدرية وخص بعضهم الاسكندرية الثقيلة الاقليم. ولكن اطباء العصر الحالي ارتأوا العكس وقرروا رايًا على ان اقليم الاسكندرية والدلتا كلها لا يوافق اصحاب الامزجة اللطيفة. وقد فضلوا القاهرة ومحلات مصر العليا لقلة تغير الهواء فيها

عند البعض ولعلو درجة حرارتها عند البعض الآخر فحكم الدكتور برونر ان المصابين بداء السل القادمين من بلاد باردة ولا سيما الاناث تلائمهم سكنى القاهرة لانها تذهب بالمرض ان لم يكن بلغ غاية الدرجة الثانية وخاصة الثالثة التي لا ينجع فيها اقليم

ومن جملة الذين استجادوا اقليم مصر الدكتور ريبرفقد قال ان اوفق اقليم يمكن وصفه للمصابين بالسل بشرط ان لا يكون المرض بالغا درجه قصوى وان يصرف المصابون الشتاء في تلك الديار من ٣ الى ٤ سنين متوالية متحفظين اشد تحفظ من المؤثرات الخارجية. ولكنه ارتأى انه لا يوافق المصابين بتقرح الرئة بل يضربهم ضررًا بليغًا

مناديل اليد (محارم)

قال قدماء الفرنساويين يوشون بعض مناديل اليد لمجرد الزينة او لتعليم الاولاد واليوم اخذوا يوشونها بامر قواد الجيوش بما يفيد الجنود من الامور المتعلقة بالجندية وقوانين الصحة. فيعدون للجنود مناديل من القطن موشاة بصور وعبارات تتعلق بما ذكر. ويجعلون ديباجة المنديل حمراء ويوشونه في الوسط بصليب كتيبة الشرف وتحت الصليب وشي كتابة بالاحرف الفرنساوية معناه (الشرف والوطن) وحول الصليب وتلك العبارة دائرة من صور الادنين والاعلين. فيمكن الجندي ان يعرف من اول نظرة كل قائد ورتبته. وعلى مناديل الجيب الخاصة صور الاسلحة التي يستعملها وطريق استعمالها. وعلى حواشي مناديل اليد نصائح وفوائد تتعلق بسير الجيوش وصحة الجنود. وما يأتي بعض تلك النصائح

البس وانت في المعسكر رباط رقبة غير معقود بشدة تمنطق تحت ثيابك بمنطقة من الفلانلا ليلاً ونهارًا وقاية من الاسهال

اروِ ظمأك بجرعات صغيرة من الخمر او مزيج القهوة والحليب او مزيج الماء والخل

كل قطعة من الخبز واشرب قليلاً من القهوة (ممزوجة بالحليب) قبل ان تمشي

المسكرات (او الاشربة الروحية) تضر اكثر مما تنفع

اغسل يديك ووجهك كل يوم او جسدك كله ان امكن

اغسل رجليك وامسحهما بقليل من الدهن او الخمر

اطبخ الشوربة حالاً وتناولها ولو كنت قد تعبت تعبًا شديدًا في المسير النشرة

استعمال الكهرباء

القى موسيو سيمنس خطابًا بين فيه استعمال الكهرباء عوض السماد وتطبيقه على اصول الزراعة قال

اذا وضع ضوء كهربائي تعادل قوته قوة اربعة الاف شمعة على محل مرتفع خمسة امتار عن الارض في الايام المناسبة للزرع اي في اواخر شباط تنمو الخضر والقمح والشعير بسرعة بتاثير النور وفي اخر ايار تعلو المزروعات اربعة اقدام وتظهر سنابل القمح وقد عمل طريقًا حديدية كهربائية في برلين سنة ١٨٧٩ واوصلت قوة الكهرباء اليها بواسطة انبوبين من الحديد فاخذت الالات تحرك حركة سريعة كما انه في معرض باريز الكهربائي اوصل السيال الكهربائي بواسطة انبوبين الى الادوات المتحركة

وقد اخذ في انشاء خط حديدي كهربائي طوله اثنى عشر ميلاً في جهة ارلاندا الشمالية ومن المؤكد ان قطاراته تصعد التلال بقوة بطارية ثانية تنضم

الى البطارية الاولى

وقد شوهد حتى الان فضل طريق الحديد الكهربائية وسرعة قطاراتها على قطارات الطرق الحديدية التى تسير بقوة الخيل والبخار . والحاصل ان القوة الكهربائية اخذت في مسابقة القوة البخارية في كل الاعمال (سورية)

الازهار الاصطناعية

لايخفي ان اصطناع الازهار ليس بحديث . فالصينيون اصطنعوا منها منذ امد مديد . وفي عهد مخترعي الازياء الاثينيين والرومانيين استعملت الازهار الطبيعية والاصطناعية بوضعها على رووس النساء . على ان ازهار اولئك لم تكن من الخز ولا القماش ولا الورق بل من لب شجيرة يقطعونه قطعاً رقيقة تضاهي الرق او ورق الكتابة . وقد عزا بليليوس اكتشافها الى المصور بوسياس الذي كان صارفاً قصارى جهده الى احالة المنسوجات ازهاراً جميلة

وقد عرف الايطاليون اصطناع الازهار وتفردوا به قبل الفرنسويين بزمن مستطيل . واستعملوا لقطعها بدلا من قطع الحديد المقراض الذي اخترعه حديثاً رجل سويسراني . وبقي الفرنساويون يجهلون ذالك الى سنة ١٧٣٨ حين اصطنع ساغوينوس الماندي المولد في باريز ازهارا تنافس ازهار الايطاليين واخرى من لب الباسان تضاهي ازهار الصينيين وسبق الجميع الى اصطناع ازهار ذات اوراق فضية ملونة . ومن ثم اخذوا يتقنون هذه الصناعة ويتفننون فيها حتى صارت ازهارهم في ايامنا هذه تنافس الازهار الطبيعية

ولتضخيم دائرة الزهرة امتحن الفرنسويون بادىء بدء عمل شريط من الوان مختلفة ولف خيوط نحاسية به . ثم امتحنوا الريش لنعومته وظرفه فحالت دون مرامهم صعوبة تلوينه بالوان مختلفة ولكن متوحشي امركا تغلبوا على تلك الصعوبة واصطنعوا من الريش اجمل الازهار

ولما اتقن الايطاليون الازهار الاصطناعية امتحنوا شرانق دود القز والغاز الايطالي (نسيج) فظهرت الالوان التى يلون بها الاول ثابتة لامعة لعدم تاثير رطوبة الهواء فيه والوان الثاني بالعكس فعدلوا عن هذا الى ذاك

اما الفرنسويون فقد فضلوا الباتيست والتفتا المصنوعة في فلورنسا . ذاك لاصطناع اوراق الازهار وهذه لاصطناع الاوراق . على انهم يصطنعون الاوراق ايضاً من غير مواد . الاولى ريش الحوت الذى توصل الموسيو برنردبر الى تحويله الى اوراق خفيفة وتجريده عن كل لون بحيث يصير ابيض مكمداً قابلاً التلوين باللون الذي يرام . والثانية الصدف ولكن زيادة ثقله كانت سبباً لنسخه . والثالثة الشمع المحصور استعماله الان في بعض نساء اوصلنه الى اوج الجمال والاتقان فغدا مصطنعو الازهار الماهرون ينخدعون به ولا يستطيعون التمييز بين الازهار المصطنعة منه والازهار الطبيعية

واما المدن التي تصطنع فيها اجود الازهار فهي باريز وليون اللتان ترسلان الازهار الاكثر جمالاً الى روسيا والعادية الى المانيا

خطاب

في الاسباب الموثرة في طباع البشر واميالهم

(للدكتور البارع سليم افندي جلخ)

تابع الجزء السابق

من تصوّر الى اخر وفكره وان كان منتبهاً فقواهُ

العقلية ضعيفة ولا يصلح للتصورات العظيمة العميقة ويكون سريع الحفظ كثير النسيان قليل الجلد على ما يستلزم تاملاً طويلاً ومع ذلك فلا يخلو من العزيمة وهو شرس الخلق شجاع في القتال حاد الذوق شديد اللذة عشاق نهم محب اللعب يميل الى الاسفار والجد ولكنه لا يثبت في اميالهِ وبالاجمال يكون سليم الذوق لطيفاً حسن المعشر كثير الحظ كانهُ اسعد الناس

ثم انهُ كثيرًا ما يشاهد ان الاشخاص الذين يتغلب فيهم جهاز الدورة وجهاز التنفس اذا تمرنوا منذ الصغر على الالعاب الجسدية وعكفوا على الاشغال الشاقة التى تمرن اعضاء الحركة تقوى عضلاتهم من توارد الدم بكثرة اليها وبالنتيجة تقوى عظامهم ايضاً فاذا تنوع المزاج الدموي هكذا حصل ما يسمونهُ المزاج العضلي الذي يكون صاحبهُ صغير الراس بالنسبة الى الجسم ضيق الجبهة ضخم العنق الفارق بين كتفين عريضتين مستديرتين بارزتين ويكون واسع الصدر كبير العضلات الصدرية وتبرز فيهِ العضلات الظهرية والقطنية على جانبي الظهر ويتوسط بينها ميزاب تشاهد فيهِ بجلاءٍ فقرات العمود ولا يكون صاحب هذا المزاج على الغالب طويل القامة ولا قصيرها ويقل فيهِ الدهن وجلدهُ يكون قاسيًا مسمرًّا

اما حسن اصحاب هذا المزاج فمفقود تقريباً بالكلية وفاكرتهم خامدة وقريحتهم جامدة كان مجموعهم الانتقالي يتغلب فيهم على مصروف مجموعهم العصبي فيقرأ على سحنتهم عدم اقتدارهم على الاشغال العقلية . اما صبرهم على التعب فيبلغ درجة البلادة ولا ينبهون بسهولة وان تنبهوا يعسر ضبطهم . اما الات الهضم فيهم فقوية جدًا وبينهم يشاهد الاكولون العظام

اما صاحب المزاج العصبي فيكون غالبًا رقيق الجسم طويل القامة ذا اطراف خامدة وكبد صغيرة صغيرة وجلد ناشف باهت لا لون فيهِ ونبض ضعيف عادةً ودقيق يسرع عند اقل انفعال نفسي وتكون شهية صاحب هذا المزاج ضعيفة قلما يجيبهُ مأكل وهضمهُ بطيئًا وعسرًا ونومهُ مضطربًا باحلام غريبة

ويعرف صاحب هذا المزاج بجدة الحسن ورشاقة الكلام وسرعة الحركات وعدم الثبات وضعف العزيمة في الاشغال التي تستوجب قوة عضلية فيتعبهُ اقل شغل عضلي انما يكون اكثر استعدادًا للاشغال العقلية جلودًا على التعمق في المباحث الفكرية ويبرع في الشعر والتصوير والموسيقى واذ كان شديد الحاسة كما قلنا كان لا يضبطها بجد فان فرح جن وان حزن يئس وان احب هام وان صادق تطلّب من صديقهِ فروضاً فوق الاحتمال وان امل امرًا غالى فيهِ الى حد الطمع فياخذ يبني قصورًا في الهواء وعلى الغالب يكون سيء الظنون لا يسلم لاحد ويرتاب من الكل ويشك في الكل ويعتبر الحب من حاجات القلب فينعطف كثيرًا نحو محبوبهِ وان سلا البغض . ولما كان كثير التهيج العقلي كما هو شديد التنبه الجسدي كان ذلك سببًا لتعاستهِ واصلاً لشقائه في هذا العالم فتمسي اتراحهُ اوفر من افراحهِ فيغار لضعفهِ ويتقلب لشدة مطامعهِ ونادرًا يبلغ ذروة السعادة

واذا تسلط النسيج الخلوي مع ضعف بقية الاجهزة التى ذكرت بحسب بنية قائمة بنفسها هي المزاج البلغمي للقدماء واللمفاوي للحديثين

فصاحب هذا المزاج يكون ذا جسامة غير منتظمة وعضلات رخوة وجلد صقيل املس باهت لا لون فيهِ ولا شعر ويكون ذا عينين جامدتين غير براقتين وشفتين كبيرتين ضخمتين وشعر ناعم اشقر اورمادي ذلك كلهُ من العلامات الدالة على ضعف الاعضاء الرئيسية وبالحقيقة ان صاحب هذه الاوصاف

يكون ذا نبض هادىء بطيء رخو قابل الانضغاط وتنفسات ثقيلة وهضم ضعيف وحركات بطيئة عسرة ونوم طويل عميق

ثم ان هذا الخمول يلحق بالصفات الادبية ومنها عدم الذاكرة والذكاء وفي الغالب ان صاحب هذا المزاج وان كان عاقلاً لا يميل مع ذلك الى درس العلوم التي هي لذة حياة الدنيا . ولا يشعر بقوة الحب ولا بلذة الفخر بل يتجلبب برداء الكسل ويميل الى الوحدة والسكون غير مشتغل على الدوام . ويغضب نادرًا وان غضب امكن تسكينه بسهولة وان اهين نسي الاهانة حالاً . ولا يحركه الفرح الشديد ولا الحزن الزائد . ولا تتملكه رذيلة عظمى ولا تزينه فضيلة كبرى

غير ان هذه الصفات الطبيعية والاوصاف الادبية التي ذكرناها في ابوابها لا تنفرد الا ما ندر في شخص واحد مقتصر على تغلب بنية واحدة بل يتغلب اكثر الاحيان بنيتان او اكثر في الشخص الواحد فتسمى اذ ذاك بنية مختلطة او المزاج المركب الذي كان معروفًا عند القدماء باسم دموي صفراوي او عصبي دموي الخ

والانسان اذ كان على الدوام قابلاً للتغيير حسب حالة المحيط او حسب الظروف التي يكون عائشًا فيها لا تبقى بنية واحدة من بداية وجوده حتى نهايته بل يحدث احيانًا انها تتغير تغيرًا تامًا لذلك عدا التغييرات الجوهرية التي تحصل من السن فان الشخص الدموي اذا قطن في البلدان الحارة استحالت بنيته الى صفراوية دموية وربما بدلت تمامًا بالبنية الصفراوية واذا سكن مدة في بلاد باردة او في محل رطب قليل الهواء يتشبع جسمه من الوسائل السامة ويشعر بنقص جوهري في قوى الاجهزة المهمة ويذبل كالنبات القائم تحت فلك ذي ضباب مستديم فالبنيات او الامزجة البسيطة التي وصفناها هي نادرة الوجود جدًا وما يغلب مشاهدته هو المزاج المركب

فمن المعلوم اذًا ان طباع الاشخاص تختلف حسب طبيعة الامزجة المختلفة فاذا اختلطت بنية عصبية واضحة ببنية غالب فيها الجهاز الهضمي مثلاً قوي الجهاز العقدي اي السمبثاوي الذي هو دماغ الاحشا ونبه الفكر والاهواء بشدة وقوة وحيث من المعلوم ان الظروف لا توجد الرجال العظام بل اذا وجدوا استخدموها لغاياتهم كان صاحب هذه البنية المختلطة التي ذكرت اي الدموية الصفراوية حسب ظروف حاله ظالمًا عتيًا كثير الظنون او نادرة من نوادر زمانه المنكودي الحظ الذين يميلون الى الحرية والعزلة

فالطبع الذي هو حالة النفس الثابتة او العادية هو الصورة الادبية لمجموع البنية المتغلبة فانا ناخذ طبعنا الاولي من والدينا ثم من المجتمع الادبي والمادي الذي به عشنا السنين الاولى من عمرنا . ومن الواضح ان الانسان لا يكوّن ذاته لكنه قادر على اصلاح نفسه وتحسين صفاته بخضوعه للقوانين الصحية الحكمية وللشرائع الطبيعية والدينية . اما السحنة التي هي مرآة النفس او صورة الطبع بل هي النفس متجسمة للعيان فتتنوع حسب تنوع التربية لان الواسطة التي تجعل الانسان جميلاً او على الاقل مقبولاً هي اكتسابه الصفات الحسنة التي تزينه فان حسنت مزاياه واجتمعت فيه القوة واللطف والجود والذكاء والفضيلة كان الجمال حقيقيًا

وما الحسن في وجه الفتى شرفًا له
اذا لم يكن في فعله والخلائق

الجسور غير المبنية

يؤلف هذه الجسور من حبال ضخمة او سلاسل حديدية تمدد من جانب من نهر او غيره الى اخر

وسطح تمر عليه المشاة والمركبات يلقى عليها معضوداً بعضادات قوية . واهم فوائدها انها تقام بعيدة عن مجرى النهر فلا يدركها ماؤه ولا السيول الشديدة التي لا تؤذن ببناء قناطر حجرية فوقها وسرعة انشائها بنفقة يسيرة وقوتها وظرفها

والفرق بينها و بين الجسور الثابتة المبنية هو ان طول قناطر هذه ان كانت قبتها من حجر لا يمكن ان يتجاوز ستين متراً او من حديد فثلثة وسبعين او من خشب وحده فمائة وتسعة عشر . وتلك نحو خمسمائة متر فضلاً عن ان اقامتها تستطاع بسهولة فوق اعمق الاودية فتصل قنتيها مهما كانت شاهقة ببعضها البعض وعن انها متينة قليلة الخطر جميلة المنظر

الفضل في اختراعها وامتحانها انما هو للاسيويين فذكر السائح ترنر في سياحته في تبت ان فيها جسراً اسمه شوكا كازوم سطحه من الخيزران مقام على خمس سلاسل حديدية وطوله مائة وستة واربعون متراً وقال عنه ان الاهالي اوصلوا بداءة انشائه الى زمن يعد من باب الخرافات . وذكر في تاريخ السياحات العمومي ان في الصين جسرين آخرين من نوعه

ولقد سمى الصينيون هذه الجسور بطائرة فطابقت التسمية المسمى لانها في الغالب رفيعة جداً بحيث لا يمكن احداً اجتيازها دون خوف . وفي شنيز جسر من هذا النوع ممتد من جبل الى اخر طوله اربعمائة متر على الخلاء . واكثر هذه الجسور عريضة السطوح بحيث يقدر اربعة فرسان ان يسيروا عليها متحاذين ولها على جوانبها اطناف وحواجز متينة جميلة تدرأ الاخطار عن المسافرين . ومنذ خمسين سنة عرف المرسلون المسيحيون الى الصين هذا العمل العظيم ووصفوه للمهندسين الاوربيين فوجد من ثم مثل هذه الجسور في اوربا

ومنذ زمن ليس بيسير انشئ في امركا الجنوبية جسور كهذه بين جبال اندز وكورديلير فوصلت قممها ببعضها البعض . والموسيو همبولدت عبر سنة ١٨١٢ نهر شامبو على جسر غير مبني طوله اربعون متراً وسلاسله حبال مجدولة من نوع من النبات الامركاني بدلاً من الحديد النادر الوجود في ذلك المكان

وسنة ١٦١٧ اذيعت في اوربا مجموعة آلات فيها رسم لوحين يمثلان جسرين غير مبنيين سلاسل احدهما حديدية والاخر حبال . وسنة ١٧٤١ انشئ للمشاة على ليز بين امارتي درهام ويورك جسر صغير قائم على سلسلتين حديديتين عرض سطحه قدمان وطوله ٧٠ قدماً وله من جهة واحدة عضادة متينة ولكثرة ارتفاعه فوق الماء يرتج ارتجاجاً شديداً . ولكن اول جسر متين من الطرز الجديد تمر عليه المركبات انشأه المستر فندلي في امركا

وبعد امركا انشئ في خطات كثيرة من انكلترا عدة جسور غير مبنية . اما فرنسا فانها بسبب الحروب المستمرة التي اوهنت قواها في بداءة القرن الحالي واوقفت نمو صناعتها وافرديها في الحركة والعمل عن سائر الامم قد تاخرت زمناً طويلاً عن ادخال مثل هذه الجسور اليها . وقد انشأ فيها ساغوين واخوته اولاد شنتيق مونكولفيه اول جسر للمشاة من هذا النوع في مدينة صغيرة اسمها انوناي وفيما بعد جسراً اخر للمركبات على نهر الرون بين تان وتورنون . ومن ثم تكاثرت هذه الجسور في البلاد وخلفت في كل مكان السفن التي كانت مستعملة لعبور الانهار وصارت فرنسا من هذه الحيثية نظير امركا وانكلترا

اما الحبال التي يلقى عليها سطح الجسر فتمد من جهة من مجرى النهر الى الاخرى . وتؤلف من خيوط حديدية متساوية الطول موضوعة الواحد

بجانب الاخر ومرتبطة ببعضها البعض بخيوط على مسافات معلومة . ويشترط فيهما ان يكون حجمها كافيًا لحمل الاحمال الثقيلة التي ربما تقع عليها على سبيل العرض دون ان تنقطع او يلحق بهما اذى وان تمدد الخيوط كافةً على نسق واحد خشية ان يصير الثقل على البعض منها دون الاخر فتنقطع هي والجسر يهوي . على ان هذا الشرط عينه هو دون وجوب اغلاء الخيوط قبل ضمها بمزيج الزيت والمردارسنج (المراسنك) اهمية وتغشيتها بما يمنع تأكسدها . ولا ريب في ان اصطناع الحبال التي من خيوط حديدية سهل جدًّا واستعمالها كثير في فرنسا

واما السلاسل فلها نفس ما للحبال من العمل والاهمية . وهي موءلفة من قضبان حديدية منضمة معًا بواسطة لوالب محكمة الوضع قد تخم في اصطناع كل منها بذل مزيد الاعتناء لان انكسار واحد منها يتاتى عنه انكسار الباقي و بالتالي سقوط الجسر برمته . ولكن مع هذا المحذور وغيره فان السلاسل اكثر استعمالاً من الحبال في انكلترا والراجح انها تخلف هذه في فرنسا في جسور المشاة والمركبات الثقيلة الحمل .

واما سطوح الجسور فمنقسم كل منها الى طريق اوسط للمركبات وطريقين جانبيين للمشاة مولفين من عوارض مرتبطة معًا ومسمرة من اطرافها جيدًا لان لارتباطها اهمية كبرى من جهة انه يمنع الارتجاج الناشيء عن مرور المركبات ويوزع الثقل . فالطريق الاوسط مولف من الواح سميكة مسندة الى العوارض المسندة اليها عموديًا والواح مسمرة في الالواح التي في قناء الجسر . والطريقان الجانبيان مولفان من الواح مسمرة في الالواح الموضوعة طولها في طرف العوارض والمكتنفة الطريق الاوسط

وكلما زاد تحدب السلاسل وانحناوءها الى جهة الارض كلما ازدادت هي والحبال قوة واقتدارًا على حمل الاثقال . ولذلك تقام الجسور على ركائز متينة او عمودين او ثلثة يوضع احدها في الوسط والاخران على الجانبين وتحني السلاسل من جهتيها و يصير ادخالها في اقبية تحت الارض

وعند انجاز انشاء جسر من هذه الجسور يمنع عادة العبور عليه قبل اجراء امتحانه المدقق المشروط فيه حمله ما يفوق ثقله ثقل اناس كثيرين بما لبون فوقه بحيث يغطون سطحه ويستطيع المتر الواحد حمل ٣٠٠ كيلوغرام مدة ٢٤ ساعة . وبعد الامتحان يجيزون العبور على مدة ستة اشهر بشرط ان لا يتجاوز حمل المتر المربع مائة كيلوغرام . وفي انقضا هذا الاجل اذا لم يظهر معيبًا يباح العبور دون اشتراط

واشهر هذه الجسور في اوربا جسور فريبرج وميناي وكوبزاك وروان . فالاول قائم على وادٍ عميق وله قنطرة واحدة طولها ١٦٥ مترًا . وسلاسله مربوطة بصخر . والثاني في انكلترا وله ثلث قناطر وهو ارفع من البحر بنحو ٣٠ مترًا وتمر من تحته المراكب الشراعية . والثالث في فرنسا وله خمس قناطر . وطوله خمسمائة متر . وهو قائم على اعمدة . والمراكب تمر من تحته ايضًا . والخامس على نهر السان . وله قنطرة رفيعة جدًّا تعبر بواسطة جسر منتقل يرفع عند مرور السفن تحته كبيرة كانت ام صغيرة

واجمل جسور العالم باسره هو الذي انشيء سنة ١٨٥٩ على نهر نياغارا على مسافة قصيرة من اهم مصابه لوصل احدى ضفتيه بالاخرى . وهو من طبقتين الاولى للسكة الحديدية والثانية للمركبات والمشاة

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

لقد قسمنا البشر في كلامنا عنهم في الاجزاء السابقة

الى خمسة اقسام اساسية ووصفناها جميعًا على وجه الاجمال والايجاز . والان اثرنا وصف كل منها على حدة مبتدئين بالابيض فنقول

ان العالم كوفيه عرّف هذا القسم بالقوقاسي . لاعتقاده بانهُ وجد اولاً في جبال قوقاسوس . واما الان فانهُ يعرف بالايراني نسبة الى اسم سكان الفرس القديم . وهو بحسب اعتقاد العلماء اصل الامم الاوربية . وقد امتد من الجبال المار ذكرها او من سواحل بحر قزبين الفرسية الى انحاء الكرة المختلفة وعمرها كلها بالتدريج

و يمتاز عن باقي الاقسام البشرية بكبر الانف واستقامتهِ . واعتدال الفم . وصغر الشفاه . وتقوُّم الاسنان . وكبر العيون وانفتاحها . واستدارة الحواجب وارتفاع الجبهة . ونعومة الشعر مع طولهِ وكثافتهِ . ومنهُ اكثر الامم تمدنًا وسلطانًا على سواها

ويقسم بالنظر الى المواقع الجغرافية واللغات والشعوب التي انتشرت في الازمنة الاولى في الشمال الغربي والجنوب الغربي والجنوب الشرقي والشمال الشرقي من جبال قوقاسوس الى ثلث عائلات وهي الاوربية والارامية والفرسية . وقد ذكر اوماليس دوهالّو عائلة رابعة وهي السكيثية . ولكن بعضًا من العلماء عارضوه في ذلك لاعتقادهم باولوية ادخالها في القسم الاصفر . او جعلها من العائلة الارامية من القسم الابيض

في العائلة الاوربية

العائلة الاوربية ثلثة فروع . التوتوني واللاتيني والصقلبي . ويضاف اليها اليوناني . ومع ان لغات الامم المولفة منها تختلف عن بعضها البعض فانها اجمع تشبه لغة الهندوسيين مشابهة باضافتها الى توغل اثار عدة شعوب اسيوية تاريخية ولا سيما الهندوسية في القدم توذن بالظن ان اصل الاوربيين من اسيا

في الفرع التوتوني

هذا الفرع ثلثة اقسام كبرى . الاسكنديناڤيون والجرمانيون والانكليز . واوصاف القسم الابيض تصدق على فروعهِ اكثر من سواه . فلون الشعوب المولفة منهُ ثابت لا يسمرُّ من طول المكث في الاقاليم الحارة . وعيونها زرقاء . وشعرها اشقر . وقامتها مرتفعة واعضاؤها متناسقة . ولا تزال منذ بداءة الازمنة التاريخية مقيمة في اسوج ونروج والدانمرك والمانيا وقسم من فرنسا . وقد امتدت الى الجزائر البريطانية وايطاليا واسبانيا وشمالي افريقية . على انها في هذه البلدان المختلفة اختلطت اخيرًا بغير شعوب . فضلاً عن ان اكثرية اهالي امركا البيض واوسيانيكا مولفة الان منها وان الجانب الاكبر من اسيا تحت سلطانها

في الاسكنديناڤيين

يراد بالاسكنديناڤيين سكان اسوج ونروج . فهولاء استمروا محافظين على اوصاف اصلهم التوتوني اكثر من باقي الاقسام . وهم ثاقبو العقل . كثيرو العلم . محبون المعارف وامتدادها وترقيتها . مشهورون بالاشعار النفيسة التي اوصل زمن نظمها الى القرن الثامن . وهم ثلثة اقسام متمائزة . الاسوجيون . والنروجيون والدانمركيون ويسمون في القديم الغوشيين ويزاد عليهم الايسلنديون القليلو العدد الذين تقرب لغتهم من اللغة الاسكنديناڤية القديمة اكثر من سواها . ومن جملة الاسكنديناڤيين سكان جزائر فيرو . ومن الاسوجيين اهالي سواحل فنلندا . ولكن الاسكنديناڤيين اختلطوا بالقبائل التي اخضعوها في الانحاء الاخرى التي امتدت اليها فتوحاتهم

اما الايسلنديون فمتوسطو القامة . بسلاء . مستقيمون . امناء . محبو الضيافة ووطنهم فلا يهاجرون منهُ البتة . ولكن الصنائع عندهم قليلة فلا يحسنون سوى اصطناع بعض اقمشة خشنة وتجهيز الجلد

واما النروجيون فاقوياء البنية شجعان بسطاء محبو الضيافة لطفاء اشداء لا يعيبهم كد ولا تعب . والفروقات في عوائد قبائلهم المختلفة قليلة جداً . واهم اشغال بلادهم قائمة بالفلاحين . وقد وصفهم الموسيو سان بلاز في سياحتهِ في الولايات الاسكندينافية بكونهم شرسي الاخلاق متوجسين . الا انهم اشداء . وقال ان الالفة بين الذكور والاناث منهم تكاد تكون كالعدم . ولا يتزوجون قبل بلوغ سن الخمس والعشرين . وفي اجتماعاتهم حالما يفرغون من تناول الطعام يفترق الرجال عن النساء اللواتي يبهرن بزيهن رؤوسهن بقدر ما عندهن من اللطف الطبيعي

واما الغوشيون او الدانمركيون فقوم شجعان عندهُ شديد والتمسك باصلهم والتباهي بهِ . والرجال منهم كبار القامة اقوياء . والنساء رشيقات القد نشيطات ذوات شعر اشقر وعيون زرق ولون يدهش النظر . والاولاد ذوو نضارة وبهاء . والشيوخ ارباب نشاط واقدام . وكلهم حسنو الصوت محسنو الانغام . وفلاحوهم ثلثة انواع . الذين عندهم دار لها عرصة . والذين عندهم دار لا عرصة لها . والذين عندهم غرفة برسم الاجرة . وعندهم جميعاً كل اسباب الراحة والرفاهية وكلهم مثقفون فالجهلاء منهم يعرفون مبادىء الفلاحة والزراعة والجغرافية والتاريخ . فعلى ذلك كان التمدن عندهم بالنظر الى العموم في درجة اسمى منها في فرنسا وانكلترا واسبانيا وايطاليا . ولا يكاد يكون بينهم سكير . وطباعهم لا تشوبها شائبة والزواج عندهم مقدس . والعرس عند فلاحي فيونيا يستمر سبعة ايام ثلثة منها قبل عقد الزواج واربعة بعده فيقومون في خلالها بالرقص والمآدب ويزينون العريس والعروس خاصة باجمل زينة فانهم يضعون على راسها نوع اكليل تراه بالازهار والحلي الذهبية

في الجرمانيين

ان القدماء من الجرمانيين لما كانت القبائل البدوية تائهة في البراري والاحراش اي في زمن المملكة الرومانية كثيراً ما كانوا يشبهون جيرانهم الغاليين . فكانوا طوال القامة اقوياء البنية بيض البشرة شعور بعضهم شقر خلافاً للغاليين الذين كانت شقرة الشعر اللون العام فيهم . اقوياء الراس عريضو الجبهة زرق العيون . غير انهُ طرأت تغييرات كثيرة على الحديثين منهم بحيث لم يعد بينهم في القسم الاكبر من البلاد مشابهة في بنية الراس ولون العيون والشعر .

والحديثون ويراد بهم الالمانيون مقيمون في القسم الاكبر من المانيا الحالية وبروسيا الشرقية وعدة بلدان من بين الرين وانحاء مختلفة من هنكاريا (المجر) وبولونيا وروسيا وامركا الشمالية . اما المانيو الشرق والجنوب فلكثرة اختلاطهم بشعوب جنوبي اوربا فقد فقد اكثرهم اوصاف القسم التوتوني وصارت شعورهم وعيونهم سوداً . وقد اذاع الدكتور كلفل سنة ١٨٦٠ مؤلفاً وصف فيهِ الالمانيين الحديثين بما ملخصهُ انهم سليمو الذوق . حسنو الطوية . طيبو السيرة . طاهرو السريرة . فعارضهُ احد العلماء مبيناً ان هذه الاوصاف انما تصدق على سكان جنوبي المانيا والنمسويين لا على سكان الشمال والغرب بدليل ان هؤلاء ابدلوا سنة ١٨٧٠ في الحرب الفرنسوية الالمانية الاوصاف الحسنة التي طالما اشتهروا بها بالقسوة والخشونة وفساد النية والكبرياء والعجرفة . وزادوا على هذا كلهِ انهم عقيدةً والالنية على درس رسوم فرنسا ومحو اسمها من بين امم الارض اذا استطاعوا . وابدوا اموراً لا حاجة الى ذكرها لانها لا تزال نصب العين ونكتفي بالاختصار على ان خشونة البروسيانيين التي لم تكن اذ ذاك دون خشونة ونداليه (شعب جرماني

صقلبي الاصل) القرن الثاني اوقعت علماء الفرنسويين في ارتباك شديد . لانهم غدوا لا يعرفون ان يبرموا حكماً على طباعهم بعد ان ابدوا ما ينافي على خط مستقيم الاوصاف الحسنة التي وصفوا بها . وقاموا بافعال تكذب اقوال واصفيهم . وظلوا كذلك الى ان ظهرت كتابة الموسيو دوكاترفاج سنة ١٨٧١ التي اصاب فيها في ما قاله عن طباعهم وعوائدهم مبرهناً بالاستناد الى اللغات والجيولوجيا والاثنولوجيا والتاريخ ان البروسيانيين الحقيقيين اي سكان بوميرانيا ومكلمبرج وبرندبرج وسيليزيا ليسوا من الاصل الجرماني ولا الالمانيين الحقيقيين . بل هم خليط من صقالبة وفنة وسكان البلاد الاصليين لان الفنة افتتحوا في القديم بوميرانيا وبروسيا الشرقية وبعدهم بمدة افتتح الصقالبة ما افتتحه اولئك نفسه واختلطوا ببعض قبائل جرمانية وببعض من الفرنسويين الذين هاجروا الى بروسيا في عهد الملك لويس الرابع عشر بعد الغاء فرمان نانت فتولد منهم البروسيانيون الحاليون الذين لما كان اصلهم من صقالبة الشمال الشرسي الاخلاق الخشني الطباع الاقوياء البنية ومن الفنة المتصفين بالمكر والاعتساف كان لا بد من ان يكونوا منفطرين على هذه الشوائب والعيوب . وقد ايد كلام دوكاترفاج الموسيو غودرون الطبيعي النانسي الاصل الذي بحث جد البحث وادقه عن اصل الالمانيين فقال ان البروسيانيين ليسوا بالمانيين ولا صقالبة بل هم بروسيانيون يختلفون كل الاختلاف من حيث الطباع والعوائد عن الشعوب الالمانية المنحنية تحت ثقل نير الامبراطور غليوم لعلة الاتحاد الالماني

وللقبائل الجرمانية لغتان مختلفتان وهما النرلندية والالمانية . فالاولى غدت ثلثة فروع وهي الهولندي والفلمندي والفريزوني

والهولنديون قبضوا في القرن السابع على زمام اكثر تجارة الارض البحرية وانشأوا عدة مستعمرات ومن طبعهم الرزانة والصمت . واخص اوصافهم صفو النية وسلامة القلب وحب الوطن والمهارة في صيانة ارضهم من طغيان البحر بانشاء السدود والحواجز وسقيها من اقنية متعددة جعلت فضلاً عن هذا سبباً للاتصال فيما بينها وبين الانهار والبحار والمدن ايضاً

في الانكليز

يعتبر الانكليز خليطاً من صكصونيين وانكلي وقبائل كانت قاطنة في جزائر بريطانيا قبل ان افتتحها الصكصونيون . وقد ذهب تاقيطس الى ان الانكلي امة من الامم الصغيرة التي كانت قاطنة في ساحل الاوقيانوس . وذهب بطليمس الى ان الصكصونيين كانوا مقيمين بين مصاب نهر الالب وشلزويك . وفي نحو القرن الخامس بعد المسيح استولى الانكلي والصكصونيون على الجزائر البريطانية واختلطوا بسكانها الذين كانوا وقتئذٍ مولفين من قلطيين ولاتينيين وارامين . وفي القرن التاسع والقرن الحادي عشر افتتح ايضاً بريطانيا العظمى النورمنديون والدانمركيون واختلطوا باولئك . فمن هذه القبائل تولد الانكليز المتصفون بالصبر وطول الاناة والثبات والرزانة والجد . ومن اوصافهم ان روسهم مستطيلة مرتفعة وبها يتمازون عن الالمانيين ولاسيما الالمانيين سواب وطرنجه المربعي الرؤوس . وجلدهم صاف شفاف وشعرهم كستنائي وقدهم طويل رشيق ومشيهم ذو عترسة وهيئتهم باردة جامدة (ستاتي البقية)

الشغل من اسباب التحصيل

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع الجزء السابق

بان قسمت هذه الاشياء كلها الى قسمين اي الاشيا التي

تستخدم كاسباب التحصيل راساً لجانبه تكثير الاسماء والاشيا التي لا تكون واسطة راساً له سياتي الكلام عنها وربما كان الحد الاوفق للتمييز بينهما ان يعتبر كادة آلة عقلية لا يمكن استخدامها غير مرة واحدة لانها لا تصلح لان تستخدم مرتين . فالحطب بعد ان يحرق مرة لا يمكن ان يستخدم ثانية للاحراق ما لم يبق منه شيء دون احتراق . والحطب قد لا يكون نافعاً الا للحرق . ودون ان يحترق لا يصير تحصيل حرارة . وجزة الصوف فبغزلها خيوطاً لا تبقى جزة والخيوط لا يمكن استعمالها كخيوط بعد ان تنسج . على ان الفاس لا تصير غير فاس بقطع شجرة . فانها ربما استعملت لقطع مائة او الف شجرة . وهي تخسر قليلاً من نفعها كلما استعملت مرة ولكن شتان بينها وبين الفحم وجزة الصوف . وبعض الاشياء تحسب من المواد باصابة مع انه من الممكن استخدامها مرتين او ثلث مرات . ولكن لا يتكرر استخدامها مع وجود المصنوع الذي كان مصنوعاً منهـا . فالحديد الذي كان انبوباً يمكن تذويبه وصنعه محراثاً او آلة بخارية والحجارة التي بني بها بيت يمكن بناء بيت اخر منها بهدمه . ولكن الاثم ما دام المحصول الاصلي موجوداً واستخدامها كمواد يبطل الى ان يبطل الاستخدام الاول . ولا يتم ذلك بالنظر الى الاشياء المسماة الات فانه يمكن استخدامها تكراراً لاعمال جديدة الى ان تتعطل وربما كان طويلاً جداً حال كون ما صنع بها ربما بقي في حالة جيدة وتعطيله يكون بنواميسه او اسبابه الخصوصية

والفرق المهم بين المواد والالات هو امر اخر . فان المواد لا تبقى بعد ان تستخدم مرة فكل شغل لازم لتحصيلها ووسيلة له لا بد من ان يعوض باستعمالها مرة واحدة . اما الالات فتصلح لتكرار الاستعمال فتعويض اسباب صنعها يكون بتكرار استعمالها . فيكتفي بتحصيل شيء من ذلك التعويض كلمـــا استعملت مرة ويكون غالباً القليل كافياً كل مرة من جري كثرة التكرار

ثالثاً . يحتاج التحصيل فضلاً عن المواد للصناعة والالات اللازمة لمعاونتها لا بد من اتخاذ الوسائل اللازمة فمع تكدير اعمالها والاضرار بها بالاسباب الطبيعية او بتعديات البشر . وينشا عن ذلك نوع اخر للشغل دون ان يتعلق راساً به ليتم التحصيل وهو صيانة الاشغال . وجميع الامنية التي تكون للصناعة هي لصيانتها وجميع المعامل والمخازن وبيوت الماشية ولا تحسب منها بيوت الذين يشتغلون . فانها كطعامهم لسد احتياجات حالية ولا بد من ان تحسب من اجرة الشغل . وانواع الشغل لصيانة الاعمال التحصيلية كثيرة . واهم اعمال الرعاة ان يصونوا الماشية من المضار . وكذلك شغل باني السياج وحافر الخنادق للماء ولا بد من ان نضيف اليه شغل الجندي والضابطي والقاضي . فهولاء لا ينحصر شغلهم في صيانة الاشغال ولا تكون اجرتهم بالنظر الى صاحب التحصيل الافرادي قسماً من مصاريف التحصيل . فان اجرتهم من اموال اميرية توخذ من محصول الاشغال . وفي كل بلاد ذات انتظام وان كان غير تام ينفعون اشغالها نفعاً يزيد عن مصروفهم . فبالنظر الى الهيئة الاجتماعية هم قسم من مصاريف التحصيل واذا كان التعويض للمحصول منهم غير كاف لاجرتهم فضلاً عن اجرة جميع الذين يحتاج التحصيل اليهم فلا يمكن ان يوجد التحصيل . وفضلاً عن ذلك اذا كانت الحماية التي تقدمها الحكومة للاشغال غير كافية يلتزم اصحاب التحصيل ان يستخدموا قسماً مهماً من وقتهم وشغلهم لصيانتها او لاستئجار رجال مسلحين لحمايتها . وينبغي ان يعوض ذلك اجمع من المحصول . والاشياء التي لا تكفي لذلك

لا يمكن تحصيلها . وفي الانتظام الحالي المحصول يدفع ما يقع عليه من مصاريف هذه الحماية ومع ان مصاريف الحكومة لا تخلو من التبذير لما يصيبه منها اقل مما لو التزم انسان ان يهتم بحماية ماله

رابعًا . ان قسمًا مهمًا من الشغل يصرف ليس في سبيل ايجاد المحصول ولكن بجعله ضمن دائرة تناول الذين هو لخدمتهم . وكثيرون من اصحاب الاشغال المهمين تكون اعمالهم منحصرة في ذلك . ومنهم الذين يشتغلون بالنقل في البر او في الماء كالمكارين وسائقي المركبات والملاحين والحمالين ومستخدمي المركبات النارية وغيرهم . ثم الذين يصنعون الات النقل كالمراكب والعجلات والالات البخارية وغيرها . ثم الذين يشتغلون بالطرق الاعتيادية والحديدية والترع . وتصنع الحكومات الطرق احيانًا وتفتحها مجانًا لنفع الناس . ومع ذلك مصاريفها تكون منهم . فان كل ذي تحصيل يدفع قسماً من الرسم الذي يجمع لانشاء الطرق وبذلك يكون قد تكبد مصروف ما يؤول الى نفعه منها . واذا اصنعت بحكمة تعود عليه بتعويض اضعاف ما دفع

ومن الذين يجعلون الاشياء التي تحصل ضمن الدائرة التي يقدر ان ينالها منها الذين يكون لها نفوذ عندهم التجار او هم الموزعون . ولو التزم الذين يحتاجون الى الاشياء ان يخابروا اصحاب المحصول راسًا لنوالها لعرضت دون تحصيلها صعوبات كثيرة بل ربما عرضت موانع حالت دون الحصول عليه . فان اصحاب المحصول والذين يحتاجون اليه متفرقون كثيرًا في اماكن يبعد غالبًا بعضها عن البعض الاخر . فلتقليل ضياع الوقت وبذل الشغل اكتشف الناس الاسواق في الازمان القديمة ليلتقي اصحاب المحصول فيها بالذين لهم نفوذ عندهم في اوقات معلومة دون ان يتوسط بينهم متوسط . وكان اهم ما يباع

المحصول الزراعي فان الزارعين تفرغ ايديهم من الاشغال في اوقات معلومة . على انه كثيرًا ما يصعب على الذين يرومون ان يشتروا ان يحضروا في الاوقات المعينة لتلك الاسواق لانهم متعلقون باشغال اخرى او يسكنون بعيدًا عن محلاتها . فضلاً عن صعوبات اخرى تعرف عند الجميع . ولذلك راى الذين يبيعون ويشترون ان الاوفق لهم فتح دكاكين في كل مكان فيه من المشترين عدد كاف لتحصيل معاشهم بالبيع وهم في دكاكينهم

وكثيرًا ما يكون الباعة هم نفس المحصلين خاصة بالنظر الى ملكية الحال والاعمال . فالخياط والاسكاف والخباز وغيرهم من اصحاب الحرف هم المحصلون وهم الباعة بعد ان يصير في الدرجة الاخيرة التحصيلية . واتحاد العمل الصناعي والتجارة كما مر لا يوافق الا عندما يمكن صنع الشيء في المكان الذي يباع فيه او في المكان القريب منه ويصنع كميات قليلة ويباع كذلك واذا أُتي بالاشياء من اماكن بعيدة لا يقدر صانعها او محصلها ان يبيعها بالتفريق . وعندما تصنع كمية وافرة من شيء واحد يكون معمل واحد محتاجًا الى تجار كثيرين ليبيع محصوله . فالبيع بالتفريق يكون في ايد اخرى . وعندما تباع الاحذية او الاثواب كميات وافرة دفعة واحدة لفرقة من العساكر او جمهور اخر فلا تشترى اعتياديًا من الذين يصنعونها بل من تجار يفرغون جهدهم في معرفة الذين يقدرون ان يصنعوها باتقان وبسعر اوفق وهكذا تخلق التجارة بمراعاة ضروريات الاحوال . وعندما تزيد المحصولات والمعاطاة عن درجة معلومة ويصير المعمل يقدم من محصوله لدكاكين عديدة ودكانة واحدة تشتري من عدة معامل يضيع وقت كثير بالمخابرة والبحث فيصير الاوفق لهم ان تكون علاقتهم مع اشخاص اقل من الذين عندهم كميات وافرة من

المحصول وهم الذين يجمعون الاشياء من عدة اماكن فيبيعونها للذين يبيعون بالتفريق وهولاء يبيعونها للذين تنفذ عندهم. وهكذا نرى انهُ قد نشأ صنف بل اصناف لخدمة المحصول بتوصيلهِ الى الذين يحتاجون اليهِ ومن اختلاف اسعاره يحصل عوض تعبهِ والمال الذي سلفهُ

وهكذا قد امكنا وصف انواع الشغل الذي نقوم بهِ خدمة المحصول. على اننا نرى طريقة اخرى للشغل تؤول الى ذلك ولكنها في نقطة بعيدة عنهُ وهذا هو الشغل الذي موضوعهُ الجنس البشري. فان كل شخص يربى منذ الصغر بتعب عظيم يحملهُ شخص واحد او اكثر ودونهُ لا يبلغ الطفل السن الذي يتمكن فيهِ من ان يكون شغالاً فتعب تربية اطفال امة ومصاريفها هو قسم من المال الذي يتوقف التحصيل على صرفهِ وهو الذي يعوض من زيادة المحصول الذي ينشأ عن شغلهم. والاشخاص يتهاونون في الغالب مصاريف التربية لاسباب هي غير الحصول على تعويض استقبالي ولذلك لا ينبغي ان يحسب في علم ادارة المنزل من مصاريف التحصيل. على ان تعليم الامة صناعة التحصيل هو شغل يصرف بامل التعويض من المتعلم والحصول على ما يعوض تعب المتعلم او يزيد عنهُ ويعوض مصاريف العلم في الاشياء التي يلتزم الانسان ان يستخدم معلماً ليتعلمها

ولما كان الشغل الذي تنشأ عنهُ قوة التحصيل اذا كانت عقلية او عملية قسماً من الشغل الذي تتم الهيئة الاجتماعية فيهِ اعمالها التحصيلية اي انهُ قسم مما يكلف المحصول الهيئة الاجتماعية كان من الممكن ان يشتغل لصيانة القوات التحصيلية بمنع افنائها او اضعافها بالتصادف او بالمرض. فشغل الطبيب عندما يستخدمهُ الذين هم اهل شغل ضحية تكبدتها الهيئة الاجتماعية لصيانة اعضاء التحصيل في الهيئة الاجتماعية. وعند الافراد ربما كان هذا سبباً غير مهم من الاسباب التي تجعلهم يتطببون. ولا تكون الاسباب التي تحمل الناس غالباً على طلب التطبيب غير اقتصادية. على ان المحرك اليهِ من تلك الاسباب كافٍ. فهذا شغل ومصروف يؤولان الى التحصيل على انهُ لا يقام بهما لهُ ولذلك كان خارج الدائرة التي تكون بحسب اصول الاقتصاد من الاشغال التحصيلية. على انهُ بالنظر الى الهيئة الاجتماعية وليس بالنظر الى الافراد يكون شغل التطبيب ومصروفهُ قسماً من التساليف التي يتم بها التحصيل في الهيئة الاجتماعية وتعويضها يكون بالنتيجة

ومن الاشغال التي تحسب غالباً عقلية وتاتي بالمحصول الاشغال الجسدية وان كان ذلك لا يتم راساً بل بواسطة اشغال المخترعين الصناعيين وقد قلنا انها تحسب غالباً عقلية لانها ليست عقلية محضة. وكل الاشغال البشرية مركبة من شغل جسدي وشغل عقلي. فاجهل الفعلة الذين شغلهم من ابسط الاشغال يقوم بعمل عقلي مع الجسدي لا يقدر الكلب او الفيل ان يقوم بهِ. واجهل البشر يقدر ان يدير مطحنة غير ان الفرس لا يديرها دون سائق يراقبهُ ويسوقهُ. وفي اعظم الاشغال العقلية شغل جسدي عندما تكون لهُ نتيجة. فالعالم اسحق نيوتون كان يعجز عن اظهار اكتشافاتهِ العقلية لو لم يكتبها او يملها. ولا بد من ان يكون قد التزم بان يسود تعديلات كثيرة ويخط خطوطاً لامتحان ما في عقلهِ اثناء تهيئتهِ فيهِ. والمخترعون اعتيادياً يشغلون عقولهم كثيراً ويلتزمون ان يشغلوا ايديهم بامتحان الالات وغير ذلك مما لا ينجلي الاختراع دونهُ. فاذا كان جسدياً او عقلياً او مختلطاً شغلهم هو من الاشغال التحصيلية. فاشغال وات باختراع الالة البخارية (سيأتي الباقي).

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

في نفسهِ هذه تجارة ذات وجهين نربح بها مالاً ونبعد مناظرنا عن الغادة التي يحبها . فينبغي ان اخبر خادمة سامية بالواقع لتقصهُ على مولاتها

وفي اليوم الثاني جاءتهُ الخادمة واخبرتهُ ان واصفًا جاء دار مولاتها واستقبلتهُ امها باكرام عظيم وبالغت في تعظيمهِ على ان سامية لم تدخل قاعة الجلوس التي كان فيها الا بعد ان دعتها والدتها مرتين وانها جلست نحو ساعة معهما دون ان تحدثهُ غير ما لاغنى لها عن ان تحدثهُ بهِ او ان تجيبهُ عليهِ قيامًا بحقوق الادب واكرام الضيف . وبعد ان خرج اخذت امها توبخها على تقصيرها في مسايرتهِ فاجابتها على مسمع مني ان احترامي لك كان يحملني على ان اقابل بالسكوت او بالاجوبة غير الصريحة كلامك بشأن واصف وقد لمتني وعنفتني كثيرًا لكي اظهر ما يدل على حبي له ولكن قد طفحت الكاس والواقع انني لا ارضى بهِ زوجًا ولو كان جبلاً من الذهب وليس له في قلبي قدر ذرة من الحب الذي ينبغي ان يكون بين اللذين يرومان ان يقترنا فاليك عن محاولة المحال ويقيني الخوف من الموت لا يسوقني الى تنفيذ ارادتك من هذا القبيل . ودخلت خدرها واغلقت بابه تاركة امها في عرصة الدار تقول ما اجهلها وما ابعدها عن ادراك صالحها . فكنت اسمع كلامها في نفسي لانهُ ما من ام اجهل منها ؛ وربما كان انقطاع املها من اقتران بنتها بواصف يجعلها تميل اليك بعد ان عرفت انك اكتسبت مبلغًا من المال وانك صديق ابنها فان المحل الاول عندها انما هو للمال ونظن ان ابنها اعقل الناس واحذقهم واظن ان الاوفق ان تطلعهُ على ميلك الى الاقتران باختهِ وانت قادر على ارضائهِ فانهُ يميل الى الملاهي والتنزه والمقامرة كاره للاشغال وبالجملة فانهُ عبارة عن جسد دون عقل وشهرة دون تمييز فان دربتهُ واسعفتهُ وسهلت له الحصول على ما يرومهُ تنال المرام دون ريب من جهة امالتهِ اليك وكذلك امهُ وما ادراك ان شقيقتهُ لا تساق الى هذا السبيل ايضًا بالتكرار او بسقوط درجة اعتبار فؤاد عندها . وتيقن انني خادمة امينة لك قد وقفت نفسي في سبيل خدمتك . فاعطاها ليرا . فقالت واذا قلت ارمِ نفسك في البحر لا اتردد لحظة . قال انني شاكر معروفك وعالم باخلاصك وعندك من الحيل ما هو كاف لان يعود عليَّ بالنفع الجزيل كحيلة كسر الصحن . فاذا مست الحاجة الى كسر عشرة صحون لا تتاخري فانني اقوم بدفع ثمنها كما دفعت ثمن ذلك الصحن يوم عرفت بكسره . قالت انني شاكرة لك على ذلك لان المحقق عندي ان كرمك يفوق كرم جميع شبان هذه المدينة لانك احذق منهم والحاذق من يضع الشيء في محلهِ . قال انني شاكر لك . وكان يحدثها بكل لطف وتواضع ليجذبها اليهِ فكانت تكاد تطير فرحًا بحلاوة لسانهِ ورقة حديثهِ ودعتهِ . ثم قال لها من المهم ان تعلمي سيدتك ان نديمًا وفائزًا تشاركا في مشترى قراطيس دولية وخسرا خسارة بليغة . على ان فائزًا اشترى ثانية عند هبوط السعر فعوض الخسارة وربح مبلغًا معتدلاً . واذا سالتك من اين

عرفت قولي لها ان خادمة فائز رأتني امام باب المعبد واخبرتني ولكنها لم تعرف ان تقول قراطيس دولية بل قالت ورقًا وانا فهمت المقصود . وغدًا انتظري عند باب المعبد الفلاني الى ان ترى خادمتي فتبادرك بالخبر واذا سالتك عن المبلغ قولي لها لا اعرف مقداره ولكن الخادمة قالت لي ان احد الجيران قال انه يخشى سوء العواقب لان خسارتها عظيمة وتعجب من تقاعد نديم عن استغنام سنوح الفرصة لتعويض ما خسره كما فعل فائز الذي فاز بربح بعد الخسارة . فقالت له السمع والطاعة . قال واحفظي كلامها حرفيًّا لتخبريني به وابتعدي عن اظهار كل ما يحمل على الظن ان في كلامك تصنعًا او غرضًا او ما اشبه ذلك . قالت له لا تخف من هذا القبيل فانني مستعدة لعمل كل ما يعود عليك بالنفع مراعية الاحوال حق المراعاة وسيدتي شديدة الركون اليَّ . ثم ودعته وسارت في سبيلها

وفي اليوم المعين اتت الخادمة فوجدت سيدتها سامية لا تزال في حجرة النوم فانتظرتها الى ان خرجت وقالت لها لقد اتت الى هنا خادمة فائز واخبرتني بكذا وكذا وقصت عليها الخبر كما تقدم . وكانت سامية تسمع كلام الخادمة بقلب خفوق وانشغال بال شديد ولم تتم الخادمة خبرها الا وشعرت سامية انها تكاد تسقط على الارض غائبة عن الصواب فرات انه لا بد لها من الدخول الى خدرها لئلا ترى منها الخادمة ما يفضح هواها ويبين اسرار قلبها المأسور بحب فؤاد . وبعد ان دخلته القت بنفسها على السرير واخذت تنوح نوح الثكلى وهي تقول ان طالعي نحس وشقائي سائد وحظي اسود فكيف العمل يا ترى وعسر نديم يمنعه عن الاقتران بي ووالداي اللذان يرومان ان يزوجاني باحد المتمولين لا يرضيان ان اكون زوجة لرجل فقير . فما هذه الاحوال وخبر الخادمة لا ريب فيه فانه تضمن تفصيلات لا بد من تصديقها . فما هذه البلية وما هذه الداهية الدهياء والويل القتال . فمن منقذي ومن مجيري ومن نصيري . ما اصعب الغرام وما اضره في القلوب . ومنذ اشهر قليلة لم اكن اشعر باني عاشقة ولهانة فكيف نما الحب في قلبي وتمكن من نفسي وخارت في سبيله عزائمي فماذا افعل يا ترى لانجو من مخالبه واخلص من بلاياه

ورات سامية ان السماء تكاد تهبط عليها والارض تغور تحت رجليها وانها امست في الدنيا منفردة ما من معين ولا مجير لها فان اباها كان غائصًا في بحار هموم هذه الدنيا واشغالها طلبًا للارباح والجد المالي وان صحبه ذل البخل وشقاء حب الذات ووالدتها حمقاء طائشة لا يهمها غير المال والقصف والزيف . فكان بخل زوجها قد حرمها اكثر من نصف ما كانت تشتهي ان تحصل عليه من الملبوس والحلي والالماس فكانت كانها ترغب في تعويض ما فاتها بتمكين بنتها من الحصول عليه . اما شقيقها فكان محبًّا لها على انه لم يكن حبه مرتبًا ولا قادرًا ان يسليها ويعزيها ولا ان يعاونها على تخفيف المضايقات التي كانت تبيت بها . فانه كان على جانب عظيم من الجهل مبغضًا للاشغال غير قادر على معاشرة اهل الذكاء والمعارف والتعقل . وكانت قد علقت امالها بالحصول على شخص تستند اليه وتنال السعادة التي ترغب فيها به بالاقتران بنديم على انها رات فيه ما حسبته عيبًا كبيرًا وهو المقامرة . فكان خبر خادمتها المتعلق بذلك مصيبة عظمى المت بها كادت تقطع حبال كل املها وتغادرها في ياس . وكان ما تعلمه عن اعمال الشبان في بلدتها وتصرفاتهم المغايرة تجعلها تظن انهم جميعًا غائصون في بحار الفساد متعودون المقامرة جهلاء . على انها لم تكن عارفة بالواقع فان بعضهم كان منزهًا

عن هذه الامور عاكفًا على تحصيل العلوم مجدًا في سبيل التقدم الادبي والترقي المالي ساعيًا وراء اسباب الراحة الحقيقية كارهًا المجد الباطل والافتخار الفارغ عارفًا ان الانسان في الدنيا لا تتم له السعادة بالتوغل في الملذات الحيوانية ولا في الملاهي المحفوفة بالفساد ولا بما هو قريب منها. وكان نديم من هولاء على ان حيل فائز غيرته في عينيها و بدلته واوهمتها انه في الظاهر على غير ما هو عليه في الباطن. ولا ريب بتصديق خبر خادمة منقول عن خادمة اخرى لانها كانت قد اخبرتها بانه ليس بمنزه عن المقامرة دون ان تاتي على خبرها باثبات وكذلك خبر الخادمة المالي كان حقيقيًا ولكنه بلغها بمبالغة فصدقته لان المقرر عندها ان الشبان على الحالة التي تقدم ذكرها. فعظم عليها الخطب و باتت في ما تقدم من الهم والعناء

وفي اليوم التابع اجتمعت الخادمة بفائز وقالت له خبري وقع على سيدتي كالصاعقة وتركها في حزن عظيم فلا تضحك ولا تسر ولكن تصرف اكثر الاوقات في خدرها وتخرج واثار البكاء في عينيها. وقد استدللت من ذلك انها تحب نديمًا حبًا غير معتدل فان خبر خسارته والاشارة الى انه يقامر قد القاها في بلية عظمى لا تدري ماذا ينبغي ان تفعل. واظن ان فوزنا يكون بالقاء الوحشة بينها و بين فواد وابعاد قلبها عنه وابتعادك عن المقامرة وجميع الاشياء التي قد اصبحت متيقنًا انها لا ترضى بها. فاسلك من هذا القبيل مسالك الحكمة وانهج منهج الدراية وابتعد عن كل ما يوول الى تكدرها وهبوط شانك عندها والمامول انك تتمكن من الفوز بالحصول عليها برضاها التام

فقال لها لقد احسنت والراي رائك فسأتبعه بكل قوتي واقتداري على ان وسائل ابعادها عن نديم لا يمكن ان ننفك عنها يومًا واحدًا. وعلى ذلك المامول ان تجعلها تسمع منك كلامًا منقولاً عن لسان نديم يلقي نفرة بينها و بينه. قالت ما هو يا ترى قال لها بعد يومين تذهبين الى المعبد و بعد رجوعك قولي لها كنت واقفة فدنت مني امراة وقالت لي اانت خادمة في بيت سامية. قلت نعم. قالت الظاهر ان سيدتك تظن ان العقل انحصر فيها وان الذكاء لا وجود له الا عندها وان كل جمال غير جمالها لا يستحق ان يسمى جمالاً وان هي السيدة في النساء وكلهن جواريها. فقلت لها ما هذا الطعن الشديد والتنديد العنيف. قالت انه في محله وقد سمعت هذه الاوصاف من ثقة. قلت ان هي الا امراة جاهلة تحسد سيدتي. قالت بل الواصف الخبير شاب عارف حقائق الامور يبتعد عن جميع المبالغات. قلت ان هذا كذب. قالت بغيظ بل هو حقيقة قلت لا اركن الى نقل دون الاسناد الى المنقول عنه. قالت انه نديم الذي يعرف سيدتك عن قرب وقد جالسها وكلمها وعاشرها. فاذا قالت لك من هي هذه المراة قولي لها لا اعرفها وسالتها عن اسمها فقالت ما لك لا تسالي فهل مرادك اخبار سيدتك. قلت لا قالت بلى. قولي لسيدتك سامية ان خادمة فائز سمعت كلامها كله ولكنها لم تجب بشيء

فهذه الحيلة اعجبت الخادمة وقالت لله لله درك. ولكن الاوفق ان نزيد على هذا الكلام كلامًا وهو ان نديمًا قال انها تصلح لان يلهو الشبان بعاشرتها ولكنها تخرب البيت الذي تكون فيه. قال لها لقد احسنت ان هذه العبارة توثر في قلبها تاثير النار في الحطب. فاخرج كيسة من جيبه ووهبها ضعف ما كان يهبها اياه. وقال لها اذهبي على بركات الله. قالت الاليق ان تقول على بركات الشيطان فان الله سبحانه وتعالى لا ياخذ بيد الذين يتاجرون

بالنفاق . قال كيف لا والغاية حسنة الا تتيقنين ان الله سبحانهُ وتعالى يستخدم زيدًا للاضرار بعمرو وتاديبًا له او ليمتحنهُ . قالت بلى . ولكن من هو الذي يستخدمك الله لتاديبه او امتحانهِ . قال لا ادري فربما كان نديمًا او سامية او واصفًا او غيرهم . اولا تعلمين ان الله يرزق الناس على قدر نواياهم فالله سبحانهُ وتعالى يرزق سامية ونديمًا على قدر نيتهما فانا لم انوِ غير الخير لسامية واحبهما من صميم فوادي فاذا استخدمت الحيل والمخادعات والنفاق فلا يكون ذلك الا لترويج ما يعود عليَّ وعليها بالنفع واكون لها بعلاً اصلح من نديم وواصف فاذًا الغاية حسنة . قالت هذا لا يجيزه اهل الدين ولا اهل الاداب وربما اجاز بعضهم ان تستخدم الوسائل وان كانت بنيت على الكذب والمخادعة عند ما تجيء الضرورات الى ذلك . اما انا فاجيز ما يجيزه الذين كانوا علة خسارة والدي عمدًا او دون عمد ولم يراعوا الجائز وغير الجائز وانا لا اراعيهِ واحاول ان استرد بعض ما خسر من الدنيا مع صرف النظر عن الوسائل وهذه غاية حسنة عادلة فان الناس اضاعوني وانا احاول ان استرد ما اضاعوا . وكان فائز يعلم ان القواعد التي كان يحاول ان يجعل تلك الخادمة تسلم بصحتها لتخدمهُ براحة ضمير هي قواعد غير صحيحة ولكنهُ كان يكمن في عقلها ما كان يراه موافقًا له

وبعد ان تم الحديث شكرتهُ على هبتهِ وقالت له لقد وقفت نفسي في سبيل خدمتك بما تشاء فانفذ ارادتك وانا بذلت نفسي في سبيل نفعك فاحسبني عبدة مقيدة برقك تقييد النفس بالجسد وعندي من الجسارة والشجاعة والحيل ما يعود بالنفع الجزيل على المصلحة التي اخذ بها . فشكرها وقال لها لا ريب في ان هذا الخبر يؤثر تاثيرًا شديدًا في سيدتك فاعلميني ما تقولين وتفعلين دون تاخير . قالت السمع والطاعه وسارت في سبيلها وهي تقول في نفسها ما اجهل سيدتي التي لا تفضل فائزًا على جميع الناس

الفصل التاسع

قد تقدم ان شقيق فائزة واسمهُ زاهر كان يحب سيدة وانهُ في غد يوم ارباحهِ القمارية ابتاع لها حلية من الالماس ليهديها اياها متيقنًا انها تكون وسيلة لارضائها وتقريب قلبها منهُ . وكانت سيدة فتاة جميلة ذات حذق ولكنها كانت محبة للمجد الباطل والقصف والزيف وكان شانها ايهام كثيرين انها تحبهم وكانت تقيدهم بهواها بسلاسل بلاغتها وفصاحتها ومحاسنها ولطفها . ولم يكن زاهر شقيق سامية المذكور من اهل الذكاء والفطن ولا من ذوي المعارف فكان لها تسلط عليهِ طالما فاز بمثلهِ الحاذق العارف على الغبي . ففعل غرامها في قلبهِ فعل السيف واستوى هواها في فوادهِ مالكًا سائدًا . وكان قد علمهُ فائز عبارة تلطيف ليسمعها اياها وهي يا سيدة الملاح ومولاة الحسان لا اعجب من تسودك على فواد زاهر بغرامك زاهٍ بحبك مفتخر برقك مزين بسلاسل لطفك فانت حياة الانفس ونسمة حياة هذا الولهان الذي لا يرى في الدنيا حظًا الا بالقرب من سيدتهِ ولا سعادة الا بالحظوى برضاها ولا راحة الا بالوقوع في غرامها وان كان كاتون من النار ولا اتون دانيال . وكانت هذه الجملة اطول على انهُ اختصرها لانهُ كان يعجز عن اتقان حفظها غيبًا مع انهُ استعان عليها بالغرام الذي يجعل الجبان بطلاً والبخيل كريمًا والبطي سريعًا على انهُ عجز عن ان يصلح لفظ صاحبنا زاهر وان يجعلهُ يحفظ فقرة ليرضي بها محبوبتهُ . فعجب منهُ فائز كل العجب وقال في نفسهِ تربية المتمدنين تجعل جوهر العقل مغطى باوساخ الدلال والاتكال على مال الوالدين وفي الشبوبية يزداد في الغالب هذا الستار كثافة بالتوغل في الملاهي والغوص في الفساد . ولا

دواء لهذه الحال الا توجيه مناظرة الشبان الى الاداب والمعارف عوضاً عن حصر المناظرة في المال والمصروف واللهو والفساد

فسار زاهر الى بيت محبوبتهِ وفي جيبهِ هدية وهو يظن انهُ ذاهب اليها بماء الحياة فكان يقول في نفسهِ مَنْ من الناس يا ترى يقدم هدية كالتي قد اتيت بها محبوبتي وقد فزت بالحصول عليها على رغم انف والدي الذي لا يرضى ان يعطيني ما اطلب من المال مدعيًا انني ربما تمكنت بهِ من عمل ما لا يوافق . فبانظار فائز قد فزت بالمطلوب . ومن العجب ان هذا الشاب الذي هو ابن رجل متمول كان يفتخر بهدية اشتراها بمال القمار الذي ربحهُ بالتزوير والخداع فكان ينبغي ان يخجل من نفسهِ وان يحاول الحصول على هدية لمحبوبتهِ بكدّهِ وجدّهِ وليس بمال ابيهِ ولا بمال سرقهُ من احد الناس . فالانسان الغبي دون عمل مضر بالهيئة الاجتماعية يتساوى عندها فقده ووجوده

وسار قاصدًا منزل محبوبتهِ بعد ان اتقن ملابسهُ ودهن شعره كأن راسمالهِ منظره ولا عجب لانهُ لم يكن حائزًا ما يفتخر بهِ . وكان يسير وهو يردد الفقرة المذكورة ويقول في نفسهِ اسال الله ان لا يكون غيري زائرًا فابالغ في اكرام محبوبتي وملاطفتها واهديها الحلية فتتمكن من ان تسمعني كلامًا منطبقًا على عواطفها لانهُ لا ريب عندي في انها تحبني حبًا شديدًا وهل تقدر ان لا تحبني وقد جمعت بين جمال المنظر وغزارة المال . ولم تكن افكاره مرتبة كما يظهر من الكلام الذي وصفناهُ بهِ . على انهُ كان قد نقل عن والده معرفة مدح نفسهِ والافتخار باموالهِ . ولو عرف انهُ في زمان لا يكون الحسن فيهِ راسمالًا كافيًا للتنيات لما افتخر بجمالهِ ولو عرف ان المال بالانسان وليس الانسان بالمال لخجل ان يكون مال ابيهِ علة فخره فالمعارف مع فضيلة الجد والكد واذا لم يصحبهُ توفيق مالي ليفتخر بها وتفتح ابوابًا لتعليق الامل بارتقاء درجة الاعتبار عند اهل الذكاء خاصة مع تقدم الزمان بتعميم القواعد العصرية اكثر من المال دونها فانهُ اذا زال من يد صاحبه الكسلان الجاهل فلا يقدر ان يستعوضهُ حال كون المسلح بالاسلحة التي تجعل الانسان ممتازًا عن الحيوان امتيازًا حقيقيًا يتغلب على جيوش المصاعب والمصائب وان مات في نزالها يموت مفتخرًا لانهُ يجاهد في سبيل ترويج اسباب نفع الناس وراحة نفسهِ الراحة التي يلتذ بها ذو الانسانية . لانها تكون لذة غير حيوانية ناشئة عن تنميم الانسان ورضهُ بالنظر الى الناس ان انتفعوا بهِ ماديًا او ادبيًا او بهما جميعًا بحسب اقتداره واحوالهِ

وعندما قرع باب البيت اراد ان يكرر الفقرة المذكورة اعلاه ولكنهُ نسي اولها فقال لا حول ولا قوة الا بالله ان انشغال افكاري بالهدية وما ينشا عن مقابلة محبوبتي انساني الكلام الذي جعلتهُ مغناطيسًا لها . فاخرج من جيبهِ الورقة التي كان قد كتبها فيها وقرأ هامرة فانفتح الباب فدخل فرحًا ولكنهُ في هم لئلا يقصر في الكلام او يسيء التصرف فينحط شانهُ عند محبوبتهِ . فسال الخادم عن ابيها فقال انهُ غائب فقال في نفسهِ هذا هو التوفيق الاول . ثم سالهُ عن والدتها فقال انها هنا فقال في نفسهِ لا باس فدخل البيت ودخل قاعة الاستقبال وقبل ان جلس وقف امام المرآة ليرى انتظام ثيابهِ ويفرح بجمالهِ الموهوم لانهُ كان في درجة اخف من متوسطة حال كونهِ لم يكن يقدر ان يجمل بلاغة الحديث ولا اصابة الاراء ولا المعارف ولا طلاع وسائلهُ لجذب القلوب واكتساب الاعتبار . وبعد ان جلس نحو ربع ساعة كانت عنده اطول من ساعة سمع صوت حفيف ملابس حريرية ومشية لطيفة استدل بصوتها على غنج الماشية فخفق فؤاده واذا بتلك الفتاة المسماة سيدة

مقبلة عليهِ كالبدر على غصن البان وهي تميل تيهًا ودلالاً وتميس غنجًا وعجبًا . فنهض اجلالاً لها وتقدم وهو يحييها باكرام عظيم الى الباب فردت التحية وهي تبتسم تبسماً فعلهُ في القلوب اشد من فعل المغناطيس بالفولاذ ومدت اليهِ يدها فامسكها وهزها وفرايصهُ ترتعد كانهُ يبارز عدوًا اقوى منهُ ولم يكن خوفهُ الا من ان يقصر بمحادثتها لانهُ كان يعلم انها على جانب عظيم من الحذق والذكاء والفصاحة وشعر هذه المرة باكثر مما كان يشعر بهِ قبلاً عند مقابلتها من انها قد تسلطت عليهِ بتلك القوى وانهُ امام فتاة لا يقدر ان يكون كفوًا لها بما تقدم فبرحت من بالهِ الفقرة التي كان قد حفظها غيبًا فاحتار بامره وعندما رجع الى مكانه صدم مائدة صغيرة فقلبها فاحمر وجههُ واراد ان يعتذر فلم يعرف . فقالت لهُ بصوت لطيف جعل الدم يجري باردًا في عروقهِ ياسيدي ان صدمتك للمائدة لطيفة فلا تبالي بها مالم تكن قد اوجعتك فما الم يدك يوجع راسنا . فلم يقدر ان يجيب بكلمة فاشتد خجلهُ واحمرار وجههِ خاصة عندما راى ان انقلاب المائدة كان سبب انكسار شي صغير للزينة . فلو خطرت هديتهُ ببالهِ لقال ان هديتي تعوض مائة ضعف ما كسرت . و بعد ان جلست قالت لهُ لقد طال غيابك عنا فاشتد الشوق اليك فكانك لا تتذكرنا غير مرة في الاسبوعين مع انك على الدوام نصب العين فقلبك كالصخر الصلد مع ان طبعك لطيف وفطرتك لينة . فتحير زاهر ولم يعلم بماذا ينبغي ان يجيب وكان قد نسي الكلام الذي كان قد علمهُ اياه فائز و بعد ان صمت لحظة قال لها اعاقتني الاشغال ولولا ذلك لجعلتك في ضجر من زياراتي . وكان يتكلم وهو يفتكر في الهدية و يقول في نفسهِ هل اقدمها الان او بعد برهة وماذا يا ترى اقول عند تقديمها . فقالت لهُ ان انشغالك عنا يشغل الخواطر فانت صديق هذا البيت واهلهُ يسرون بزياراتك والصداقة قد ورثناها من ابائنا فان والدينا احباء منذ نعومة اظفارهم وكان شان هذه الفتاة ان تتفوه بكلام يوهم الشاب السامع انها قتيلة هواه اسيرة غرامهِ و بعد لحظة تفوه بكلام اخر يستفاد منهُ ان كلامها ناشيء عن علاقات صداقة بسيطة وانهُ ليس بمنطوٍ على ادلة غرامية ولا ناشئًا عن عشق . واردفت كلامها بجملة حيرت صاحبنا زاهرًا وهي ومن المفروض على الفتيات بل على الفتيان اذا راوا ميل والديهم الى شخص ان يبالغوا في اكرامهِ وان يوطدوا اركان الصداقة الجارية بينهم و بينهُ وان لم يكن لهُ منزلة في القلوب تجعلهُ من المحبوبين عندهم . فقال لها انني شاكر لك على ما ابديت . وشعرت سيدة في الحال بانها اوقعتهُ في حيرة وانهُ بات لا يعلم بماذا يجيب فقالت في نفسها لا بد من ان اتركهُ في حيرة وارتباك لم يقع في مثلها حياتهُ بطولها . فقالت لهُ اما انا فارى في الاجتماع بك لذة لا اشعر بها بالاجتماع بسواك فانت مجبول من اللطف وليس من التراب ومصنوع من الكرامة والذكاء وليس من لحم ودم ومنذ الصغر كنت احب ان اتفرس فيك وافرح بالفوز بالتحدث معك فكن على يقين ان لك منزلة عندي ليست لسواك . فلما سمع هذه الكلمات كاد يطير فرحًا وقال في نفسهِ هذا دليل جلي على حبها لي . فاجتهد ان يتذكر الكلام الذي كان قد تعلمهُ فانهُ قال في نفسهِ هذا هو الوقت الموافق لهُ على انهُ لم يقدر ان يتذكره كله فقال ان ما نسيتهُ اعوضهُ من عندي فقال ياسيدة النساء اي الفتيات اعني ياسيدة الجميع لا استغرب انت سيدة فوادي فانت حياة النفس فكل السعادة فيك (وتبسمت سيدة) ومنك كل الحسن والقبيح . فلما سمعت هذه العبارة الاخيرة ضحكت حتى استلقت على ظهرها فاحمر وجههُ خجلاً . فقالت

له ان قلت ان كل السعادة فيَّ او كل الحسن مني ربما
اصبت . اما قولك ان كل القبيح مني فخطا . فضاقت
الدنيا دون صاحبنا واشتد الامر عليهِ والتزم من شدتهِ
ان يقف ويقول يا سيدتي ليس المقصود كما فهمت .
فقالت له انني فهمت الكلام الذي فهمت بهِ على ما هو
عليهِ . قال لقد اخطات . قالت فاصلح الخطا . قال
المقصود ان . . . . ماذا اقول . ان الانسان لا
يعرف ماذا ينبغي ان يقول . قالت الظاهر ان
المقصود ما فهمت من كلامك . قال لا وعينيك بل
المعنى ان الحسن منك اي كل شيء حسن و . . . .
انت ادرى . قالت فهمت ان الاشياء الحسنة مني
واني لك من الشاكرين ولكن اللازم توضيح ختام
كلامك . قال اسمعي اذا مثلاً فعلت ما لا يوافقني
يكون فعلك قبيحًا عندي . قالت قد فهمت مقصودك
فاني اراك لا تعلم ان توضح الامر فالمقصود ان اعمالي
تكون مليحة بالنسبة اليك اذا لم تكن موافقة لك اي
انني اقدر ان انفعك واضرك . فقد جعلتني في
منزلة تفوق المنزلة التي هي لي فانني ضعيفة قليلة
الاهمية بالنسبة اليك فانك اكثر ثروة وارفع
مكانة فسر زاهر بهذا وصدقهُ وافتخر بنفسهِ قائلاً
انني اري نفسي اضعف منها مع ان ثروة ابي اغزر
من ثروة ابيها فينبغي ان اكون متسودًا عليها وان
لا اخشاها . فجمع قوة من هذه الاوهام ولم يحسب
حسابًا للفرق بينهُ وبينها بالذكاء وطلاقة اللسان .
وقال لها وقد وضع يده في جيبهِ ليخرج هديتهُ
منها قد عرفت انني احبك وانت عندي رفيعة
المركز وماذا يا ترى اقول اسمعي اعني انني قد رايت
حلية استحسنتها فانها تليق بك فخذي فاخرج الحلية
من جيبهِ فتناولتها منهُ وهي تقول ان لك عندي المحل
الاول من القبول دون هدية فاخرة فكيف اذا
اتيت بهدية على انني ارجوك ان تسمح لي بان لا اقبلها
واردها عليك . ولما رات الحلية عرفت انها ثمينة فقالت
ان اباه بخيل فلا يدفع ثمن حلية كهذه فلعلهُ عالم انها
للخطبة فالفرح بزواج ابنهِ حل عقدة بخلهِ . وعند ما
قالت لهُ اسمح بردها اغتاظ واشتد احمرار وجههِ .
فقالت لهُ لا تغتظ فما الطف هديتك هل اشتريتها
دون ان يعاونك ابوك على اختيارها . قال لها ان
ابي لم يرها . فقالت في نفسها ان هذا امر غريب .
ثم قالت لهُ انني ارجوك ان لا تتكدر اذا امتنعت عن
قبولها . قال ان امتناعك يكون دليلاً على انك
ترغبين في قطع الصلة بيننا . قالت لا ولكنهُ يدل على
انني لا احب ان اثقل عليك . قال ان اضعاف ثمنها
لا ابالي بهِ بل يكون عندي كقلامة اظفاري .
قالت بل اقل من ذلك . وكان من عادتها ان
تقبل الهدايا من الشبان ولم تتردد عن قبول هدية
زاهر الا لان اباهُ كان مشهورًا بالبخل ولم تكن
ترضى ان يعلم ان ابنهُ صرف مبلغًا ليس بقليل ثمن
هدية لها . وبعد ان ترددت برهة قبلت الهدية
وقالت انني اقبلها انفاذًا لامرك وارجوك ان تعذرني
لانني امتنعت عن قبولها . فقال لها قد قبلت الهدية
فهل تقبلين بان اكون لك حياتي بطولها . قالت لقد
اوضحت لك عواطفي ووصفت الصداقة القديمة العهد
الجارية بين العائلتين فهل ترتاب في ذلك . قال
لا ولكن هذا لا يكفيني فاطلب اليك ان توضحي
المقال واعلمي انني اقدم لك من الحلي والثياب
واسباب الراحة ما يجعلك تفوقين جميع النساء في
هذه المدينة . فضحكت وقالت لهُ ان هذه رشوة النساء
فانت تروم ان ترشيني . قال لا . قالت ولكن
النساء تتباين طباعها والصحيح ان سيدة كانت مع
حذقها وذكائها من اشد النساء ميلاً الى القصف
والزيف والزينة وكانت تفتخر بثيابها اكثر ما تفتخر

(ستاتي البقية)

ملح

كذبة مغربلة

قال احدهم وكان اذا اطلق بندقيتهُ على جمل لا يصيبهُ خرجت ذات يوم من ايام شهر كانون الثاني انصيد في مكان تاوي اليهِ الزرازير بكثرة فلما صرت على مغربة منهُ حشوت بندقيتي وتركت القضيب فيها طمعًا باصابة عدد وافر ولم اكد افرغ من حشوها حتى طار على بعد غلوة مني زرازير لا تحصى عدًّا مرتفعة عن الارض قليلاً فاطلقت البندقية عليها فشكّ بالقضيب ١٥ زرزورًا واذ كانت الزرازير طائرة بيني وبين امراتين على كتف احداها جرة ماء وعلى راس الاخرى طبق عجين اخترق القضيب ايضًا وخرقة البارود متصلة بهِ ملتهبة خمسة ارغفة والجرة وحملها جميعًا وسقط لحسن الحظ على كومة بلان وحطب فاشعلتها الخرقة فانشوت الطيور وكنت انا قد تداركت الامر وابعدت الجرة والارغفة عن النار. فلما استوت الطيور جلست في ظل شجرة توت طول اقصر قضبانها ١٨ مترًا وعرض اضيق ورقاتها قدر دائرة الغربال الكبير واكلتها جميعًا آسفًا على قلة عدد الطيور بالنسبة اليهِ في غير ايام وبعد ما فرغت من الاكل عمدة الى الشجرة وتناولت من ثمارها اللذيذة وانقلبت راجعًا الى البيت فقيل لي كما ذهبت اتيت

ذيل

ما توسطنا في قراءة هذه الملحة الا املنا ان يصل بحديثهِ الى ان يقول سقطت اثر لطم البارود بندقيتي من يدي فاصابت اتانًا حاملة بزر قطن فمزقت العدل وفحصت الارض فاتفق ان الامطار هطلت ثم اعقبها صحو فنبت القطن ونما واقبل وصار صالحًا للاستعمال فجمع وحلج وندف وغزل وحيك وصنع منهُ فراش وغطا ووسادة فنمت هنيئة بعد ذلك الغداء

حسن الجواب

التقى رجل باحد الظرفاء وبعد ان حياه بالسلام اراد ان يمازحهُ بان قال لهُ مالي اراك سريع فتتراءى لي في الصباح كبير الجثة وفي المساء صغيرها . فاجابهُ على الفور قائلاً مزية في المرة ترى في المساء عكس ما تراه في الصباح

مفلس

افلس بعضهم فامر القاضي بان يركب على بغلة ويطاف بهِ في شوارع المدينة ليعرفهُ الجميع ولا يعطوه مالاً ولا يأجرونهُ شيئًا . فبعد ان طيف بهِ الى المسا اخذوه الى بيتهِ فلما نزل عن البغلة قال لهُ صاحبها اعطني اجرة بغلي . قال وفي اي شيءٍ كنا من الصباح الى الان يا احمق

ملك واعور

خرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فكان اول من استقبلهُ اعور فامر بضربهِ وحبسهِ . ثم مضى للصيد فاصطاد شيئًا كثيرًا . فلما رجع استدعى بالاعور وامر لهُ بصلة فقال الاعور لا حاجة لي في صلتك ولكن ائذن لي في الكلام . قال نعم . فقال لقيتني فضربتني وحبستني . ولقيتك فصدت وسلمت . فاينا اشأم على صاحبهِ . فضحك الملك وامر لهُ بصلة اخرى

عميان

اعمى القلب واعمى البصر

قال بعضهم . خرجت في الليل لحاجة لي فاذا اعمى على عاتقهِ جرة وفي يدهِ مصباح . فقلت لهُ يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سواء فما لك حاجة بالمصباح . فقال يا فضولي حملتهُ معي لاعمى القلب مثلك يستضيءُ بهِ فلا يعثر بي فيكسر جرتي

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

طالما قلنا في جمل سياسية نشرناها في الجنان والجنة ان نسبة احوال وادي النيل سياسية كانت او زراعية او نفعية الى احوال سائر الاقطار نسبة المعجزات الى الامور العادية . فان دواليبها تدور بسرعة تحير العقول وتدهش الابصار . ومنذ اقل من اربع سنوات وصلنا والاسف متمكن من القلوب والكدر من الافئدة ضيقات مالية ونقائص ادارية نشأت عن احد اسباب معلومة حتى انهُ توهم كثيرون ولم نكن منهم ان ذلك القطر الميمون يبقى في تلك الازمة مدة طويلة قبل التمكن من لم الشعث وضمد الجراح والعود الى حالة الصحة الادارية والمالية . على انهُ بعد ان تبوأ جناب الخديوي توفيق كرسي الخديوية بايام قليلة وجهت عنايتهُ الى اصلاح الشوون وصدرت ارادتهُ بتشكيل الوزارة الرياضية التي ساقت عالي همهِ الى الغاية المطلوبة فنهض حضرة صاحب الدولة رياض باشا باقدام التزم اعداؤهُ ان يعترفوا بانهُ يكاد يكون فوق قوة البشر وبحكمة تحدث بها رجال السياسة في الشرق والغرب واتم تقرير قانون التصفية وخلص القطر من الازمة المالية ولم تفترهمتهُ العالية عن الاشتغال نهارًا وليلاً في وضع القوانين والنظامات والاصول التي جعلت مصر تنتقل في سنة من حال الى حال وجمع في ادارتهِ بين اللين اللازم في معاملة الاجانب والمحافظة على حقوق الوطن وبين اليقظة والبطش اللذين لا غنى عنهما لحكومة تسوس بلادًا خارجة من دور استبدادي قديم العهد قد تعودتهُ فلا تقدر ان تخرج منهُ دفعة واحدة دون الوقوع في حال تكاد تكون كحالة الفوضى . فانوفقت اليهِ الحضرة الخديوية في ايام الوزارة الرياضية ما آل الى نفع البلاد واطلاق عنان الحرية الشخصية وراحة الفلاح من ظلم سار مثلاً منذ قديم الزمان امرٌ وصفناه في اوقاتهِ في هذه الجريدة وحسبناه من معجزات القطر المصري . وسقطت تلك الوزارة محفوفة باسف محبي خير القطر واهل الانصاف والذين كانوا يعلمون ان مخاطر داخلية وخارجية محدقة بهِ . على ان قبول حضرة صاحب الدولة شريف باشا المشهور بالدراية والاستقامة والحكمة الوزارة وظهور ما قرر عند الناس انهُ يحافظ على ما تأسس ويزيد اصلاحًا واتقانًا حال كونهِ قادرًا ان يجمع بين رضى العناصر الوطنية التي لم تكدر الا ظواهر الامور وبين العناصر الاجنبية التي اظهرت مرات انها لا تتاخر عن صيانة ما نالت وطلب ما تروم ان تنال بقوة لا تقدر مصر ان تدفعها الا بحسن السياسة واتقان الادارة ورعاية العهود والتقدم في سبل المعارف والتمدن . على ان الذين اعمتهم الصوالح الشخصية عن الصالح العام وادعوا ادراك حقيقة الاحوال وهم لا يدركون شيئًا منها لم يكن مطلبهم الحصول على منافع تجنى ثمراتها من ادارة وزير كدريف باشا ولو كان مطلبهم

الاصلاح بل النفع لانفسهم والاستبداد في البلاد والتخلص من خديوي همهُ صالح البلاد الحقيقي ومراعاة ما لا بد من مراعاتهِ صيانة لها من المضار الخارجية والداخلية و راى شريف باشا انهُ لا يقدر ان يردهم عن التوغل في ما توغلوا بهِ فاعتزل عن الوزارة . والامور التي جرت بعد ذلك معلومة عند الجميع . وكان قد توهم كثيرون ان مصر لا تعود الى راحتها واعمالها ورونقها الا في سنين على انهُ برح من بالهم انها عندما تكون ادارتها في يد رجال اتصفوا بالدراية والحكمة والاقدام وحب الوطن تكون هي ميدان ظهور العجائب السياسية والمعجزات الادارية . وانها توفقت بقصير زمان الى بذل القوة في اخماد الثورة . فقد عادت الامور فيها الى مجاريها واستقرت حكومتها في قاعدتها ووضعت يدها على دولاب الاشغال بالاصابة والدراية وكذبت الحوادث ما ادعاه البغاة من ان اساس اعمالهم الصخرة الوطنية واظهرت جهلهم للسياسة وعمى ابصارهم فانهم حذروا ونحن حذرناهم تكرارًا بالجنان من غوائل المجاهرة بمضادة اوربا وان ثورتهم ثورة عسكرية وعصيان انحصر في الجنود الذين ساقوا بالقوة الرجال وقادوا بالخداع والتهديد بعض الجهلاء المساكين وان الملايين من العقلاء واهل الزراعة لم يكن سكوتهم الا من خوفهم من بطش العصاة وجورهم وظلمهم . وما من ادلة اوضح من الاستقبال المقرون بالفرح والحبور والتهليل والدعا التي صادفتها الحضرة الخديوية عند دخولها مصر والايام التي عينتها لمقابلة الناس واجتماع جميع رجال السياسة المصريين الذين اشتهروا بالحكمة والاهمية حولها وعضدهم لها . واذا كانت شكوى الذين افسدوا وعاثوا اتساع نطاق المداخلات الاجنبية في القطر فقد اثبتت الحوادث ان مقاومتها بالطريقة التي قاوموها بها لا يمكن ان تكون لها غير العواقب التي قد شاهدناها . ومن المحقق انهُ لو لم يعارضوا السياسة التي كان قد عول عليها الوزيران المشهوران لآلت هي الى تقليل تلك المداخلات باظهار اهلية المصريين لادارة امورهم على النمط الجديد وتصميمهم على ان يقوموا بالعهود التي عقدت بينهم وبين الدول بانتشار المعارف واسباب التمدن في اقطارهم . فهذه هي الوسائل التي اشرنا بها تكرارًا عند ظهور الحزب الذي انتحل لنفسهِ النسبة الوطنية لنوال ما تظاهر انهُ يروم ان ينالهُ . على انهُ لم يكن ساعيًا في سبيل خير الوطن ولكن الذين تمكنوا من ان يقبضوا على اعنة القوة كانوا يفرغون جهدهم في سبيل ترقي احوالهم وتحصيل المنافع لانفسهم . والذين يدركون حقيقة الامور قد راوا بسرور صحة رائهم من جهة المنهج الذي نهجتهُ الحكومة الخديوية في المدة الواقعة بين استواء حضرة الخديوي توفيق على كرسي الخديوية وبين زمان الغرور والاستبداد الذي اضر بالامة اضرارًا عظيمة تفوق ما تدل عليهِ الظواهر ولا نحب ان نبينها الان ولا ان نتامل فيها بل نبعدها عن الخاطر كشيء مكروه لا يطيق محب خير الناس ان يذكرها ولا ان يتامل فيها . والان قد دخلت مصر دورًا جديدًا صعب المراس على ان حكمة الجناب الخديوي ودراية وزرائهِ الحاليين واستقامتهم وهممهم العالية المجربة تجعلهُ سهلاً وهم دون ريب جديرون بالاركان من كل وجه قادرون على ملاقاة ما يدعون الى ملاقاتهِ ترويجًا لمصالح القطر وبناء ما هدمتهُ ايدي الجهالة والبغي والاستبداد . وفي كل عدد من اعداد الجنة نروي من اعمالهم اخبارًا مهمة تدل على ان بلوغ المرام غير بعيد فنسال الله ان ياخذ بيدهم ويديم توفيقهم بتوفيقهم والامل وطيد اننا في برهة قصيرة نرى مصر زاهية زاهرة ترفل بحلل التقدم والراحة والرفاه

اخبار الاستانة

قال في الايسترن اكسبرس . منح ياور باشا المعتمد السلطاني السابق في ادارة الرسوم الستة راتب متقاعد لما انه قضى في خدمة السلطنة ٣٩ سنة . قضاها في اشق المهمات وادقها . ومثله منح راتب تقاعد سعيد باشا متصرف ماردين السابق وعين له ... ٣٠ غرش في الشهر . اما الراتب الشهري الذي عين لياور باشا فيظن انه .. ٢٥٠ غرش

وفيه . وصل الاستانة القبطان فيليبو مامور سفارة روسيا العسكري قادماً من اودسا

وفيه . اكرمت الدولة الالمانية سعادتلو ابرهيم بك رئيس التشريفات في نظارة الخارجية بنيشان تاج بروسيا من الطبقة الثانية

وفيه . ذهب امس الى الباب العالي الموسيو كوندريوتي سفير اليونان وفاوض حضرة دولتلو سعيد باشا ناظر الخارجية والغازي احمد مختار باشا بما يتعلق بتفصيل تدبير مسالة التخوم وبالاوامر التي ستنفذ الى اعضاء اللجنة الذاهبة وبالاماكن المراد اجراء رسم التحديد فيها وفقاً للاتفاق المنعقد بين الجانبين من قبل

وفيه . انعم على الموسيو موتجيان قنصل المانيا السابق في القدس الشريف بالنيشان العثماني من الطبقة الثالثة وبمثله ايضاً على الموسيو تسته قنصل الدولة المشار اليها في اشقودرة من البانيا

وفيه . شاع على السن القوم امس ان حريقاً جديداً حدث في ازمير ودمر المدينة . على ان الاخبار الموثوق بها الواردة بالتلغراف انبات لحسن الحظ بان النازلة تاكل الا ١١ دكاناً وخاناً في جوار محطة الطريق الحديدية المعروفة بطريق ايدين

قالت الجوائب . ذكر في الايسترن اكسبرس ما نصه . ان افكار كثير من اهل السياسة بالاستانة من ذوي النفوذ التام بين المسلمين تميل الان الى محالفة الروسية وتفضيلها على محالفة انكلترا واذا اعتمدنا الروايات الشائعة في هذا الشان نعلم ان هذه السياسة هي عين حاسبات موسيو دونيليدوف سفير الروسية بهذا الطرف فانه مامور من قبل دولته لتقوية الاتفاق واحكام الاتحاد بين الدولتين الا انه لا ينكر ان هذا السفير مع ما اتصف به من الدراية التامة في الامور السياسية لا يتم نجاحه في مقصوده الا بمحالفة الروسية لالمانيا وعقد معاهدة معها مبنية على الذب والاقدام . فان ذلك هو مدار تسهيل اجراء هذه التصورات السياسية

وقالت . قد غمنا تعطيل جريدة استانبول الفرنسوية لمدة غير معلومة

شتى

جاء في الايسترن اكسبرس رقم ٤ الجاري ان ثابت باشا وكيل الحضرة الخديوية في الاستانة قد اجل خروجه منها الى اواسط الاسبوع القادم

وفيها من الاخبار المذكورة ان حسن راسم باشا من عظماء ماموري مصر توفاه الله في الاستانة في قصره وقد عرفنا الان ان ابنه وعمره ٢٠ سنة مات بغتة لكدره من وفاة ابيه وكان مريضاً

وفيها ورد في اخبار اودسا ان ضابطتها قد اكتشفت مؤامرة جديدة من مؤامرات النهيليست ويقال انه قد ثبت ان عجلة ذاهبة من كايف الى اودسا وجدت ملأى ديناميت

ورد في صحف انكلترا ان المستر جون دياون احد روساء الحزب الارلندي عازم على الاستقالة من منصب المبعوثية في مجلس الامة بسبب صحته

وكتب من رومية الى صحيفة الوينر الجامان زيتونك ان الحكومة الطليانية عازمة على معاقبة مجرمي

تريسته الملتجئين الى ارضها اشد المعاقبة . وقد اعلنت دائرة الاتهام انها ستعامل المجرمين معاملة معتدين على الحقوق العمومية لا معاملة مذنبين سياسيين

اخبر الاونيون فرنساز المطبوع في مونتيفيدو ان سيشيد تمثال تذكارًا للدوكتور كرافو

اعلن والي اودسا في روسيا ان اشاعة ظهور الهواء الاصفر في هذه المدينة عارية عن كل شبه صحة . ولا مظاهر تدل على وجدان هذا الداء في تلك المدينة

وكتب من بطرسبرج الى الكورسبوندنس بوليتيك قال . علمنا من مصدر موثوق به ان خبر تتويج الامبراطور لا حقيقة له ولكنه قصد في الذهاب الى موسكو زيارة المعرض ثم عاد الى بترهوف . وكيف كان الحال فالتتويج لا يقع سرًّا ولا يكون الا على مقتضى التقاليد وتحت اعين الشعب ويصحب بكل الاحتفالات التي تتطلبها امثال هذه المهمة . وتلك عادة ممتدة في القدم والشعب حريص عليها وعلى احتفالاتها وعاداتها . وجملة القول ان التتويج لم يحصل ووقته لم يعين . ولا بد من ان يكون يوم اقامته عظيماً خلافًا لما قالوا

وردفي الايسترن اكسبرس ان المركب كبرنيك من شركة المساجري ماريتيم سافر من مرسيليا الى الاسكندرية وعليه ٦١٥ مصريًا مهاجرًا . وبقي في مرسيليا نحو ٤٠٠ . وسيعودون قريبًا مع مهاجرين آخرين في غير نواحٍ من فرنسا

وجاء من ازمير والجزر والمانيا والنمسا وايطاليا والاستانة ولوندرا ان كثيرين من المهاجرين بدأوا يعودون الى القطر المصري . والحكومات كلها آخذة بالتدابير تذليلاً لصعاب العودة

تقدم الخبر في احدى صحفنا ان حاكم لندرا اتي هاي عاصمة هولندا ليقدم للملك غليوم الثاني ملكها البراءة بوطنية لندرا . وجاء اليوم في الايسترن ان ذلك الحاكم لقي عند محطة طريق الماي ملتقى حافلاً وسار الملافون به الى قصر الملك حيث رحّب به كثيرًا واكرم وفادته وشكر للحكومة الانكليزية شكرًا وفيرًا عظيماً

آخر ما ورد من اخبار ميلانا ان الهواء الاصفر ما زال مشددًا وطأته

انعمت حضرة ملكة انكلترا وامبراطورة الهند على الموسيو لهوبهران احد كبراء تجار الانكليز بنيشان الحمّام مكافاة لها على ما صنعه من الخدمات الملكية يوم المخابرات والمحاورات في ابرام المعاهدة التجارية بين فرنسا وانكلترا

ملتقى الامبراطورين الثلثة

كتب من كوبنهاغ عاصمة الدانمرك الى البال مال كازت على مزيد الاحتراز ان امبراطور روسيا سيذهب عما قريب الى فرسوفيا ومنها يتجه الى مدينة على التخوم الروسية البولونية حيث يلاقي امبراطوري المانيا والنمسا للمذاكرة بما يجب اتخاذه في تدبير المسالة المصرية

وورد بالتلغراف من كوبنهاغ ايضًا الى الستاندرد في لوندرا ان غاية ذهاب الامبراطور الروسي الى موسكو واقامته فيها اياماً هو بقصد ان يثبت لاوربا ان لا خطر عليه في عاصمة دولته القديمة وان بامكان وكلاء الدول الاجنبية ان يحضروا دون اقل مخافة حفلة التتويج المعزوم عليها

مدفع نوردنفلد وعسكر اليونان

قال في الايسترن كتب الينا مكاتبنا في اثينا ان مدفع نوردنفلد صار له مقام عظيم في جندية اليونان . وقد وصل كثير من هذه المدافع بيرا (وهي ثغر اثينا) واتخذت التدابير لاجراء الامتحانات والاختبارات

بعد قليل. وما كان لهذا النوع (اي مدفع نوردنفلد) من التاثير والفتك يوم ضرب استحكامات الاسكندرية ترتب عليهِ اثر عظيم في نظارة حرب اليونان. وجملة القول ان النظارة المشار اليها عزمت على اختيار هذا المدفع سواء كان لمراكب البحر ام لحصون البرّ

توجيه رتب سنية

الى ماموري نظارة الخارجية الجليلة

قال في الايسترن اكسبرس انعم على منيربك رئيس قلم التحريرات في نظارة الخارجية بالرتبة الاولى من الصنف الثاني. وعلى نبيل بك وسامي بك ومحيي الدين افندي بالرتبة الثانية ومثلها انعم على رشيد بك (وكلهم من ماموري نظارة الخارجية). وانعم بالرتبة الثالثة على آصف بك ونهاد بك وتوفيق بك وعبد الله بك من ماموري نظارة الخارجية ايضاً. وانعم على انور بك من كبراء ماموري النظارة المشار اليها بالرتبة الاولى من الصنف الثاني. وعلى شفيق بك وزهدي بك ويابي بك واحسان بك واسمعيل بك من ماموري النظارة المشار اليها بالرتبة الثالثة. وعلى ميتريدات بك في النظارة المشار اليها بالرتبة المتمائزة. وعلى شريف افندي ووثيق فندي وونيس افندي من ماموري النظارة المشار اليها. وعلى قرقاش افندي ورشاد بك من ماموريها ايضاً بالرتبة الثالثة. وعلى نور الدين افندي وكيل رئاسة المكتب القونسلوسي ومصطفى بك من اعضاء مكتب الترجمة وسنولي افندي مدير مكتب الجنسيات ونيقولاكي افندي من مستخدمي مكتب المستشارية بالرتبة الثانية المتمائزة. وعلى توفيق بك وكيل رئاسة قلم الاعمال الشرعية وسيدي بك من متوظفي مكتب الامانات والتعليم بالرتبة الثانية. وعلى راسم افندي وزيوار افندي ووثيق افندي من متوظفي المكاتب المذكورة بالرتبة الثالثة

اللورد دفرن والمسالة المصرية

اثبتت الكورسبوندنس بوليتيك مكاتبة صادرة اليها من الاستانة وهي على ما ياتي

لقي في هذه الايام احد السياسيين اللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة ووجه اليهِ الكلمة الاتية. كل العالم يثني عليك لما ادرت المخابرات على حذق وذكاء منذ البداية الى النهاية. فاجابهُ اللورد قائلاً. ان هذا الثناء ابعد من ان يتملقني والامر بالعكس فانهُ يجرحني ويسيئني اذ لم اقصد بما فعلت صنع الدهاء والمكر ولم اقدم على الاكاذيب ولا على التحيل في المخابرات ولا على الرياء والدهان. ومذ بدات في مكاشفة تركيا في امر الاتفاق العسكري لم اضمر الا قصداً واحداً. وهو النجاح في عقد ذلك الاتفاق. وبمستطاعي ان احقق واثبت ان اللورد غرانفيل ما انهى اليَّ الا بوجوب عقد الاتفاق وانما حالت دون المنى موانع وعوارض

ثم تطرق السفير المشار اليهِ في مقالهِ الى ان قال. والعالم يتهم انكلترا بانها اطالت حياة المخابرات الى ان صار الاتفاق العسكري ساقط الفائدة معدوم العائدة. والواقع غير ذلك. واصدق الدليل على صدق ارادة انكلترا في ابرام الاتفاق انها تساهلت وتلاينت بان حذفت شرطين من شروطها وكانت المصاعب تعترض وتقام من الجانب الاخر بما منع من التوقيع على الاتفاق والتصديق انتهى

كذا نطق اللورد دفرن مجاوباً السياسي الذي لقيهُ وحاورهُ. والله بين اللورد والسياسي في صحة المقال

السرب

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ٤ الجاري ان اظهار حضرة امبراطور روسيا عدم امتنانهِ من ملك السرب بعدم التعطف اليهِ واكرامهِ في موسكو قد

تبعها بحسب الظاهر عمل من نوع اخر نشا عن الحزب الروسي في بلغراد . وقد نشرت جريدة الديلي نيوز رسالة برقية ما لها انه قد اكتشفت مؤامرة في بلغراد قاعدة السرب المقصود منها خلع الملك ميلان . فربما كان هذا الخبر غير خالٍ من المبالغة على ان انتشاره يدل على ان روسيا قد تكدرت جدًّا من اظهار السرب ميلها الى النمسا في المدة المتاخرة

جندية مصر

ورد في الايسترن اكسبرس رقم ١٤ الجاري ان جريدة مطبوعة في لوندرا نشرت الخبر الاتي وهو . ان تنظيم الجندية المصرية يتم بجمع جيش جديد موءلف من مسلمين من خارج مصر . وستولف جندرمة البانيين للخدمة العامة . وستنتخب ضابطة (بوليس) منتخبة باعتناء من الاهالي

غنيمة الانكليز من العرابيين

ذكر في التلغراف من الاسكندرية ان مما غنمه الانكليز من عساكر عرابي ٢٠,٠٠٠ بندقية و ٧,٠٠٠,٠٠٠ رطل من البارود ونحو ٨٠ مدفعًا من مدافع كروب ومن الذخائر ما يكفي لتجهيز ٣٠,٠٠٠ نفر وقد جمع الانكليز جميع هذه المهمات في الاسكندرية وسلمها الى ماموري الخديوي المعظم (الجوائب)

التتويج

كادت هذه اللفظة تصير علمًا على تتويج امبراطور روسيا ولم تعد في حاجة للتعريف بالاضافة لما صقلتها الالسن وكررت ذكرها الاقلام . ولطالما اختلفت الروايات في وقت هذا التتويج . وكان الكل مخطئًا وبالغيب راجمًا . ثم قدم الامبراطور وزوجته الامبراطورة واخوته واولاده وكبار دولته موسكو في العشرين من ايلول . فانصرفت خواطر العالم الى ان ساعة التتويج قد دنت . على انه ظهر بطلان هذا الزعم بعد ذلك . فان الامبراطور والاخرين ما اتوا موسكو الا بقصد زيارة المعرض ثم قفلوا راجعين الى بترهوف ومن عجائب الروايات وغرائب الاختلاقات ان صحيفة التان جمس كازت نشرت مراسلة تلغرافية من فينا انبات ان الامبراطور والامبراطورة توّجا سرًّا في معبد كرملن (من قصور موسكو) . وعندنا ان هذا الخبر مصنوع مفتعل لما في التتويج المذكور على الصورة المذكورة من الخطة الموجبة للنهيليست الجراءة والاقدام . ولا يخفى ان تتويج قياصرة الروس تكون له ايام مشهودة وحفلات مشهورة تحدق شرفاء الامة وروساوءها واعيانها وعظماوءها باهلهم . وتفد عليه الوفود من كل فج وتقام صلوة التتويج عامة شاملة . والله اعلم

الغرامة الحربية

ذكر في الجوائب . قال جرنال الفرانكفورت زيتنغ ان مساحة الاراضي التي احترقت بالاسكندرية تبلغ ٩٦٠٠٠ متر مربع واذا اعتبرت قيمة كل متر ٤٠٠ فرنك تكون قيمة جملتها ٣٨,٥٠٠,٠٠٠ فرنك فاذا اضيف اليها نحو ٥٠ او ٦٠ مليون فرنك قيمة البضائع والمفروشات و ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك قيمة مفقودات شتى يكون مجموع الغرامة ١١٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك الى ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠

راي جريدة الوقت

قالت جريدة الوقت ان اراء الجرائد الاوربية بشان احوال مصر لا تظهر شيئًا مهمًّا . على اننا نرى في الجرائد الروسية ما يدل على عدم الارتضاء مما يحملنا على ان نخمن ان السياسة الروسية تدعو انكلترا قريبًا الى ان تطرح امام موتمر اوربي النظام الجديد الذي تروم ان تجعله نافذًا في مصر . وهذا

يكون كما جرى بالنظر الى معاهدة سان استفانو .
والان روسيا ترومان تلقي الموانع في سبيل مشروعات انكلترا في مصر. اما الجرائد الفرنسوية والايطاليانية فلا ترى لزوماً لاجتماع موتمر ما لم يكن اجتماعه لتقرير مسالة ترعة السويس . فاذا اجتمع الموتمر او لم يجتمع تكون حقوق الحضرة السلطانية المقدسة محفوظة

البوليس والعملة

العائدون من مصر الى الاستانة

كذا وسم الايسترن اكسبرس فصلاً ضمنه ذكر البوليس والعملة العائدين من مصر بعد ان خدموا الانكليز على اجور معينة وان الحكومة السنية منعتهم العودة الى دار السعادة لانهم ذهبوا غير مجازين . قال في الايسترن

جرى على الالسن في هذه الايام ان الاوامر انفذت بمنع الفعلة المستاجرين عند الانكليز في مصر ان يعودوا الى الاستانة وتسببت هذه الاشاعة عن الاخبار التي تلقيناها واردة يوم الجمعة من الدردنيل ولم نشأ اذاعتها في الصحيفة لعدم الاثبات . على اننا نذيع الان الرواية الاتية وقد وقفنا عليها امس . وهي

جاء في كتاب صادر عن الدردنيل ان وصل هذه المدينة معتمد مبعوث من سفارة انكلترا في الاستانة ليختم حساب اجور العملة العائدين من مصر . ثم ورد في الكتاب المذكور ان ظن الكافة هناك متوجه الى ان الاوامر أنفذت الى ماموري الدردنيل بمنع اولئك العملة الماجورين ان يعودوا الى الاستانة ولا يُقبض عليهم وانما يكتفي بمنعهم العودة الى العاصمة وان يرسلوا الى حيث يحصلون القوت في الولايات ثم ترسل عيالهم بعدئذ اليهم . وأُخذ من ذلك الكتاب ان هذا التدبير لا يوخذ منه ان الحكومة السنية متغيرة عليهم تود النقمة منهم لذهابهم الى مصر وانما كان المنع احتياطاً من ان يتاتى عن مخالطتهم امثالهم في الاستانة ما لا يحب من الاقوال والافعال .

قال في الايسترن ومع ان حاكم الدردنل منفق قصارى الجهد في تحقيق هذه التدابير سيلقى مصاعب فان المركب الروسي المدعو اودسا وقد سافر من الاسكندرية اركب عليه ١١٩ رجلاً من الأولى استخدمتهم السفارة الانكليزية في الاستانة ولرسلتهم الى مصر بصفة فعلة . ولما وصل الدردنل سالة حاكمة ان يخرج الى البرّ العملة الذين هم قادمون عليه فابى القبطان واحتجّ بان عهد السفر معقود بينه وبين الركاب حتى الاستانة . ولذا لا يقوى على اخراجهم الى مكان لا يقصدونه . وعلى اثر هذا الرفض امسك الحاكم باتنته المركب . وانما بعد ساعتين ونصف امر قنصل روسيا المقيم في الدردنل قبطان المركب اودسا ان يسير دون اجازة البتة قاصداً الاستانة

وامس صباحاً عند الساعة الرابعة دخل المركب اودسا الميناء . وفي هذه الساعة توجه ضابط من القصر السلطاني الى امانة المدينة يصحبة بعض الماموربن . وأُنفذ الامر الى دولار باشا ان يقبض على ١١٩ راكباً المذكورين . فاحدق عاجلاً بالمركب الروسي قوارب عديدة عليها ملاحون ونوالي عديدون مرسلون من قبل امانة العاصمة . واذ راى العملة ما كانوا يتوقعون ابوا الخروج الى البر وهكذا أُشكلت المسالة . وبعد الظهر ذهب دولار باشا الى مستقر شركة المراكب الروسية واجتمع بمديرها وكان اجتماعاً عقيم الفائدة والعائدة

ثم ذهب الماجور ترونر من قبل السفارة الانكليزية مصحوباً بترجمان الى الباب العالي يخابر حضرة دولتلو ناظر الخارجية . ولم يعلم حتى الساعة ما كان من القرار الموضوع والى المساء كان العملة في المركب والقوارب المرسلة من امانة المدينة محدقة

به . وحتى الساعة الثامنة من هذا الصباح كان المركب واقفاً والعملة فيه والقوارب محيطة به

وحجة الحكومة في القبض على اولئك الاقوام ان سيرتهم وسريرتهم غير مشكورتين توجب نفيهم من الاستانة . نعم هذا صحيح وانما لا يوجد بينهم من يحسنون اعمالهم ولا يستحقون نصيب الاخرين انتهى

وقال في الايسترن . وامس خلا المستر مكسيموف والماجور نروتر والسار الفرد سنديسون بفخامة الوكيل الاول . فاوضح لهم ان المطلوب هو تفحص العملة وهل هم هم الذين استوجروا الى مصر وهل سيرتهم مشكورة . فاخرجوا الى البر وسيقوا الى مقر بوليس استانبول حيث يقام الفحص و يطلقون ان لم يكن ثمة مانع حق وعدل

رحلة علمية

قال في التان عزمت دولة الالمان على تسيير رسل علميين الى اربعة انحاء امركا لرصد عبور الزهراء على الدائرة الشمسية في سادس كانون الاول القادم . وهو العبور الذي لا يقع مرة اخرى الا في سنة ٢٠٠٤ . فالمركب الذي ينقل الرسل الذاهبين الى بانت ارناس اقلع من همبورغ في تاسع ايلول . والذي ينقل القسم المتوجه منهم الى بيابلنكا في جمهورية ارجنتين رحل في ١٩ منهُ . والمركبان الناقلان القسمين القاصد احدهما ايكان من امركا الشمالية والاخر هرتفورت من بلاد كونكيتكي نهضا من همبورغ سائرين في ١٦ الشهر المذكور

الالماس

ان للالماس المقام الاول بين الحجارة الكريمة وذلك لقلة وجوده وصلابته ولمعانه وسائر خواصه وقد سماه القدماء اداماس والاتراك الماس والفرس الماسًا والالمان والفرنسويون ديامانت والانكليز دياماند والاسبانيول والايطاليان ديامنتي

ويلوح ان بنغالا ودكان في مملكتي جاكند وبيجابور في الهند هما اول الاماكن التي وجد فيها الالماس . واكثر المعادن التي استخرج ويستخرج منها هي في دكان . ولكنهُ يكثر في معادن غاني ورراولكوندا وغوال . والاولى مشهورة بكبر الماسها ولكنهُ دون غيره قيمة لتلونهِ بعض المرات . واكتشف معدن الثانية في اواسط القرن السابع عشر وهو للملك بيجابور . وفي الثالثة نهر يمر في مملكة بنغالا وينقل اليها الالماس النفيس . ومن انفس الالماس ايضاً ما يستخرج من معدن بستيل من جلكند . ويغشى الماس غالباً تراب ممزوج بالحديد فلا ينفصل عنها الا باعتناء تام . وقد اتفق ارباب المعادن على تعرية الفعلة الذين يشغلونهم في التفتيش على الالماس من ثيابهم ومراقبتهم بالدقة التامة لئلا يبتلعوا من الحجارة التي يجدونها اذ ليس لهم واسطة لاسترافها سوى ابتلاعها

واما الماس معدن داولكوندا المغشي بالتراب فيوجد في شقوق الصخور ، وتقل قيمة كل حجر منهُ فيهِ نقط سوداء او حمراء كما هو الغالب . واما معادن بيجابور فبما انهُ لم يوجد فيها الا حجارة صغيرة اهملت بالتدريج حتى لم يعد يلتفت اليها . وفي جوار جاكند وجدا اجمل الحجارة وانفسها ومن جملتها الحجر المعروف باسم ريجنت (اي نائب الملك وقد سمي بذلك لان دوك اورليان ابتاعهُ وهو نائب الملك اثناء عصر لويس الخامس عشر)

وفي اوائل القرن الثامن عشر اكتشف في البرازيل في ولاية ميناس جراس على اراضٍ كثيرة الالماس فكان المستخرج منها في الابتداء ١٥ ليبرا فصار في الوقت الحاضر من ١٠ الى ١٢ فقط او من ٢٤ الى ٢٨ الف قيراط وهي عبارة عن نحو ٩ الاف

قيراط مثقوب مصقول . وقبل عتق العبيد كانوا يشتغلون في الاراضي المذكورة . فكان متى وجد احدهم حجرًا يصفق بيديه فيحضر اليهِ احد المراقبين سريعًا ويأخذه منهُ ويضعهُ في قصعة موضوعة في وسط المعمل . وقد وضع لهم قانون مخصوص يعتق بموجبهِ كل من وجد منهم حجرًا ثقلهُ ٧٠ حبة . ومع هذا كلهِ فان الحجارة الكبيرة الجميلة كانت في الغالب تسترق . وقيل قديمًا انهُ وجد الماس في جبال اورال ايضًا . وقد عرف بعد المراقبات المستطيلة ان اكبر حجارتهِ توجد في الاودية اما في اسفلها واما على حافاتها وفي الاماكن التي فيها معادن حديد خاصة

وانواع الالماس كثيرة مع انهُ غير قابل التلوين. فمنها ازرق واسمر واصفر ورمادي واحمر واخضر واسود . على ان الاحمر والاخضر نادران جدًّا ويسميان الالماس السافوياري ومن خصائصهِ انهُ اصلب كل الاجسام فكثيرًا ما حاول ارباب معامل النظارات اصطناع عدسات الميكروسكوب منهُ وقاموا دون بلوغ هذه الغاية بمراقبات شديدة وانهُ متى تبلور طبيعيًا او اصطناعيًا يحلل الاشعة الشمسية ويكسر النور تكسيرًا لا يستطيعهُ غيرهُ من الاجسام . وهو برَّاق جدًّا وخاصة اذا تعرض للشمس او وقعت عليهِ قوة كهربائية . وفضلاً عن جميع ذلك فان المواد الكيمية كافة لا تقدر على حلهِ

وقد زعم القدماء انهُ اذا غمس حجر الماس غير مصقول بدم تيس سخن يلين ويكسر بسهولة . ولكن ضلالهم هذا هو احدى الخرافات الكثيرة التي عزوها اليهِ واخصها ان الحجر منهُ يلد حجارة وان مسحوقهُ سم وانهُ دواء للرقية والطاعون والسموم وهلمَّ جرًا . وقد جهلوا جميعًا طبيعتهُ وماهيتهُ ولم يعرفها احد منهم الا نيوتون . فهذا الرجل العظيم علم ما لهُ من الاقتدار على تكسير الانوار وعدَّه سنة ١٦٧٣ من جملة الاجسام القابلة الاحتراق . وبعد ذلك الحين بمائة وتسع عشرة سنة ايد مجلس فلورنسا رايهُ وذلك بعد ان اجرى سنة ١٧٩٤ عدة امتحانات واختبارات . وقد وافقهُ ايضًا العالم لافوازيه فقرر ان الالماس متى أحرق يتحول الى حامض كربونيكي . ومن ثم اجمع راي العموم على ان الالماس فحم نقي دقائقهُ شديدة الالتصاق

نظام البريد

(تابع الجزء الماضي)

الفصل الثالث

المحررات الشخصية

المادة الخامسة عشره . يوضع في كل مركز بريد صندوق لاجل التحارير التي تنقل مع البريد فالتحارير التي يؤتى بها من طرف اصحابها تلقى في الصندوق بشرط ان يلصق عليها البول بموجب القاعدة المبينة في المادة السادسة عشرة

المادة السادسة عشرة . يؤخذ عن المكاتيب التي تنقل برًّا مع البريد غرشان عن كل تحرير لا يتجاوز وزنهُ عشر غرامات وعن التحارير التي ترسل بحرًا بين الاساكل او في المواقع التي تمر بها الطرق الحديدية او في الطرق التي تشتغل بها العربات عشرون بارة على التساوي اذا كان وزنها كما ذكر وكل تحرير يتجاوز وزنهُ عشر غرامات يضم الى اجرتهِ الاصلية مثل تلك الاجرة عن كل عشر غرامات جديدة او عن كسورها واذا طلب المرسل تعهد تحرير يؤدي ضعف الاجور المعينة اعلاه ويجب ان تؤخذ اجور التحارير والمراسلات اجمع سلفًا سواء كانت بتعهد او بدون تعهد غير انهُ تقبل التحارير العادية بناء ان تؤخذ اجرتها مضاعفة من طرف المرسلة اليهِ فترسل من مركز المرسل بلا اجرة خلافًا للاصول في التحارير

التي تؤدي اجرتها سلفًا يلصق عليها البول الذي يجب وضعة عليها من طرف مرسلها على كل حال وبعد ان يدمغ عليهِ بختم البطال امام عين المرسل تلقى في الصندوق المكتوب عنه في المادة السابقة

المادة السابعة عشرة. عند ورود البرد يعلق حالاً في محل منظور من كل احد لوح يكتب على سطحهِ الاسود بخط جلي الساعة التي تعطى فيها التحارير من الادارة للناس وكذلك يعلن على لوح مخصوص قبل سفر البرد الى اية ساعة تقبل ادارة البريد التحارير وسواها ويبين في ذلك اللوح ايضًا الجهة التي يتوجه اليها البريد

المادة الثامنة عشرة. يجب على التحارير بكتابة واضحة المحل الكائن فيهِ المرسلة اليه وان امكن زقاق بيتهِ ونمرتهُ.

المادة التاسعة عشرة. ان التحارير الموجودة فيها الصراحة المبينة في المادة السابقة لايجري تدقيقها اصلاً في محل البرد بل توزع حالاً وتسلم الى محل اقامة اصحابها بمعرفة بريد البلدة او الموزعين غير ان التجار وسائر الاشخاص الذين قد اعتادوا على اخذ تحاريرهم من ادارة البريد بالذات او بالواسطة وينوا الكيفية تحريرًا الى ادارة البريد توقف تحاريرهم في الادارة الى ان ياتوا وياخذوها بانفسهم او بواسطة اتباعهم ولاتوخذ بارة الفرد باسم توزيعية عن التحارير التي تسلم الى محل اقامة اصحابها

المادة العشرون. اذا تحقق ان شخصًا اخذ تحرير شخص اخر بدسيسة ما بدون ان يكون ماذونًا بذلك يجازي حسب القانون

المادة الحادية والعشرون. اذا كان شخص متوجهًا من البلدة الموجود فيها الى بلدة اخرى وطلب من ادارة البريد بورقة ممهورة منهُ ان تبقي التحارير التي تاتيه ليأخذها بعد رجوعه فتوقف تلك التحارير بناء على طلب اصحابها واذا كتب على ظرف التحارير التي تصل هذه العبارة وهي (ليجري توقيفة في ادارة البريد)يكون لصاحبهِ الحق في ظرف ستة اشهر على الاكثر ان ياتي ويفتش عنهُ وبعد ختام المدة المذكورة لايكون له الحق بطلبهِ او بدعوى ما بخصوصهِ

المادة الثانية والعشرون. ممنوع وضع قوائم اسهام او بنكات او سندات او مسكوكات او مجوهرات ضمن التحارير واعطائها غير ظاهرة واذا اعطي لماموري البريد تحارير من هذا القبيل لاتقبل واذا اعطيت مثل هذه التحارير للبرد بدون معرفة المامورين بها او القيت في صناديق البريد واخيرًا فقدت فلا تسمع الدعاوى التي يقيمها اصحابها بهذا الخصوص

المادة الثالثة والعشرون. اذا لزم عدم اعطاء التحارير الخاصة بمن يعلن افلاسهُ من التجار واقتضى روءيتها من قبل الحاكم يفاد ذلك لادارة البريد من طرف الهيئة المامورة بالامور الافلاسية وحينئذٍ تسلم هذه التحارير الى الشخص الذي يكون مامورًا من الهيئة المذكورة باستلامها ويوخذ منهُ علم وخبر

المادة الرابعة والعشرون. ان التحارير التي تاتي خطا الى محل غير المحل الذي يجب ان تذهب اليهِ بسبب خطاء مامور البريد او بسبب سوء الكتابة على الظرف او بسبب اخر اذا علم المرسلة اليهِ او امكن التحقيق عن محلهِ يصحح الظرف حسب اسم المحل الموجود فيهِ وشهرتهِ وترسل اليهِ فان لم يمكن معرفتهُ تعاد الى المحل الذي جاءت منهُ ويشار عن مثل هذه التحارير في الجورنال الذي ينظم لاجل الاوراق التي يتضمنها كيس البريد (ستاتي البقية)

(سورية)

حذاقة اهل الصين

حدَّث ابن بطوطه بهذا الشان قال. اهل

الصين اعظم الامم احكاماً للصناعات واشدهم اتقاناً فيها . وذلك مشهور من حالهم قد وصفه الناس في تصانيفهم فاطنبوا فيهِ. واما التصوير فلا يجاريهم فيهِ احد في احكامهِ فان لهم فيهِ اقتداراً عظيماً . ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك اني ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورايت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق . ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمررت بسوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابي ونحن على زي العراقيين . فلما عدت من القصر عشياً مررت بالسوق المذكورة . فرايت صورتي وصور اصحابي منقوشة في كاغد قد الصقوه بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخطئ شيئاً من شبههِ . وذكر لي ان السلطان امرهم بذلك وانهم اتوا الى القصر ونحن بهِ . فجعلوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك . وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم . وتنتهي حالهم في ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنهُ فحيثما وجد شبه تلك الصورة اخذ

عدل نور الدين

قال ابو الفرج . لم يكن في سير الملوك احسن من سيرة نور الدين ولا اكثر تحرياً للعدل منهُ . وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصهُ الا من ملك لهُ قد اشتراه من سهمهِ من الغنيمة ولقد شكت اليهِ زوجتهُ من الضيقة . فاعطاها ثلثة دكاكين في حمص كانت لهُ يحصل منها في السنة نحو عشرين ديناراً . فلما استقلتها قال . ليس لي الا هذا . وجميع ما في يدي انما خازن فيهِ للمسلمين لا اخونهم فيهِ ولا اخوض نار جهنم لاجلك

الشيخ ابو عبد الله بن خفيف

حكي ان الشيخ ابا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل سرنديب ومعهُ نحو ثلاثين من الفقراء . فاصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ ان ياذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار . وهي في ذلك المحل كثيرة جداً ومنهُ تحمل الى حضرة ملك الهند . فنهاهم الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه واكلوا لحمهُ . وامتنع الشيخ من اكلهِ . فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية واتت اليهم . فكانت تشم الرجل منهم وتقتلهُ حتى اتت على جميعهم وشمت الشيخ ولم تتعرض لهُ . واخذه فيل منها ولف عليهِ خرطومهُ ورمى بهِ على ظهره واتى بهِ الموضع الذي بهِ العمارة . فلما رآهُ اهل تلك الناحية عجبوا منهُ واستقبلوه ليعرفوا امره . فلما قرب منهم امسكهُ الفيل بخرطومهِ ووضعهُ على ظهره الى الارض بحيث يرونهُ . فجاؤوا اليهِ وذهبوا بهِ الى ملكهم فعرفوه خبره واقام عندهم اياماً (ابن بطوطه)

موت المنصور

اخبر الفضل بن الربيع قال . كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيهِ . فنزلنا بعض المنازل فدعا بي وهو في قبة الى حائط وقال . الم انهكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها ما لا خير فيهِ . قلت وما هو . قال الا ترى ما على الحائط مكتوباً

ابا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت
سنوكَ وامرُ الله لا شك نازلُ
ابا جعفرٍ هل كاهنٌ او منجمٌ
يردُّ قضاءَ الله ام انتَ جاهلُ

فقلت والله ما على الحائط شيءٌ . وانهُ لنقيٌّ ابيض .

قال انها والله نفسي نعيت الى الرحيل فرحلت . وثقل حتى بلغ بئر ميمون فقلت له . قد دخلت الحرم قال الحمد لله . وقبض من يومه . ولما حضرته الوفاة قال . السلطان من لا يموت . كذا روى الشريشي

يحيى بن خالد والفص

قيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال . ركبت يومًا في بعض الايام في سفينة اريد التنزه . فلما خرجت برجلي لاصعد اتكأت على لوح من الواحها . وكان باصبعي خاتم . فطار فصهُ من يدي . وكان ياقوتًا احمر قيمته الف مثقال من الذهب . فتطيرت من ذلك . ثم عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال . ايها الوزير لقيت هذا الفص في بطن حوت . وذلك لاني اشتريت حيتانًا للمطبخ فشققت بطنها فرايت هذا الفص فقلت لا يصلح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى . فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية

وقيل ليحيى ايضًا اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن . قال اشتهيت لحمًا في قدر طباخ وانا في السجن . فغرمت الف دينار في شهوتي حتى أُتيت بقدر ولحم مقطع في قصبة فارسية والخل وسائر حوائجها في قصبة اخرى . وتركوا عندي ما احتاج اليه . واتيت بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت والحيتي في الارض حتى كادت روحي تخرج . فلما نضجت تركتها تفور وتغلي وفتتت الخبز وعمدت لانزلها فانفلتت من يدي . وانكسرت القدر على الارض فبقيت التقط اللحم . وامسح منه التراب وآكله . وذهب المرق الذي كانت اشتهيته . وهذا اعظم ما مرَّ بي وحدث لي

الحمام

الحمام هو انواع كثيرة . والكلام في الذي الف البيوت . وهو قسمان احدهما بريّ . وهو الذي يوجد في القرى والاخر اهلي وهو انواع واشكال . فمنهُ الراعوب والمراعيشي والشداد والقلاب والمنسوب . ومن طبعهِ انهُ يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الاخبار . ومنهُ من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد . وربما صيد وغاب عن وطنهِ ١٠ سنين . وهو على ثبات عقلهِ وقوة حفظهِ متى يجد فرصة يطير ويعود الى وطنهِ . وسباع الطير تطلبهُ اشد الطلب وخوفهُ من الشاهين اشد من غيره وهو اطير منهُ لكن اذا ابصره يعتريهِ ما يعتري الحمار اذا راى الاسد . والشاة اذا رات الذئب . والفار اذا راى الهرّ

الخطاف

الخطاف انواع كثيرة . فمنهُ نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر . ومنهُ ما لونهُ اخضر وتسميهِ اهل مصر الخطار . ونوع طويل الاجنحة رقيق يالف الجبال . ونوع اصغر منهُ يالف المساجد يسميهِ الناس السنونو . ولا تفارق البيوت . وهي تبني بيتها في اعلى مكان بالبيت . وتحكم بنيانهُ وتطينهُ . فان لم تجد الطين ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء واتت فطينتهُ . وهي لا تزبل داخلهُ بل على حافتهِ او خارجًا عنهُ . وعندهُ ورع كثير لانهُ وان الف البيوت لا يشارك اهلها في اقواتهم ولا يلتمس منهم شيئًا . ولقد احسن واصفهُ حيث يقول

كن زاهدًا فيما حوتهُ يد الورى
تبقى الى كل الانام حبيبا
وانظر الى الخطاف حرَّم زادهم
اضحى مقيمًا في البيوت ربيبا

ومن شانهِ انهُ لا يفرّخ في عش عتيق بل يجدد لهُ عشًا

الخفاش

الخفاش طير يوجد في الاماكن المظلمة . وذلك بعد الغروب وقبل العشاء . لانهُ لا يبصر نهارًا ولا في ضوء القمر . وقوتهُ البعوض . وهذا الوقت هو الذي يخرج فيهِ البعوض ايضًا لطلب رزقهِ . فياكلهُ الخفاش . فيتسلط طالب رزق على طالب رزق . وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل . انهُ يطير الفرسخين في ساعة . وهو يعمر مثل النسر وتعاديهِ الطيور فتقتلهُ

الخطيب والتلميذ

قال ابو الفرج اشتهر في جزيرة صقلية ارخيلوخوس الخطيب الملقب بالغراب وسار اليهِ الطلبة لاستفادة الخطابة منهُ وكان من جملة قاصديهِ فتى من اليونان يقال لهُ ثيسياس . ورغب اليهِ في تعليم هذا الفن . وضمن لهُ عن ذلك مالاً معينًا فاجابهُ برغبتهِ وعلمهُ . فلما اتقنها حاول الغدر بهِ ورام فسخ ما وافقهُ عليهِ . فقال لهُ . يا معلم ما حد الخطابة . فقال . انها المفيدة للاقناع . قال . اني اناظرك الان في الاجرة فان اقنعتك بانني لا ادفعها اليك لم ادفعها . اذ قد اقنعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك . فلست اعطيك شيئًا . لانني لم اتعلم منك الخطابة المفيدة للاقناع . فاجابهُ المعلم وقال . وانا ايضًا اناظرك . فان اقنعتك بانهُ يجب لي اخذ حقي منك اخذتهُ اخذ من اقنع . وان لم اقنعك فيجب ايضًا اخذه منك اذ قد نشأت تلميذًا يستظهر على معلمهِ . قد قيل في المثل . بيض رديٌّ لغرابٍ رديّ

المامون والسارق

انهُ كان للمامون خادم يسرق طاساتهِ التي يشرب فيها . فقال لهُ المامون . اذا سرقت شيئًا فاتني بما تسرقهُ فاشتريهِ منك . فقال لهُ الخادم اشترِ مني هذه . واشار الى التي بين يديهِ . فقال . بكم . قال بدينارين قال . على شرط انك لا تسرقها . قال . نعم فاعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئًا لما راى من حلمهِ . اخبر بذلك الاتليدي

كرم حسن بن سهل

كان حسن بن سهل وزيرًا للمامون . وتزوج المامون ابنتهُ بوران . وانحدر في اهلهِ واصحابهِ وعساكره وامرائهِ الى فم الصلح (اسم مكان) بواسط . فقام الحسن بن سهل في انزالهم قيامًا عظيمًا . وبذل من الاموال ونثر من الدرر ما يفوت حدّ الكثرة حتى انهُ عمل بطاطيخ من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعهِ ونشرها . فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي فيها . وكانت دعوة عظيمة تجاوز حد الكثرة . حتى ان المامون نسب وزيرهُ في ذلك الى السرف . وقالوا . جملة ما اخرج على دعوة فم الصلح خمسون الف درهم . وكان الحسن بن سهل قد فرش للمامون حصيرًا منسوجًا من ذهب . ونشر عليهِ الف لؤلؤة من كبار اللؤلؤ . فهكذا يكون الكرم وهكذا يكون سخ الايادي والعطايا في البرايا والا فلا فلا

عوائد الاحتفال بالموتى في ايذج

قال ابن بطوطه . لما دخلت مدينة ايذج اردت روءية السلطان . فلم يتات لي ذلك بسبب انهُ لا يخرج الا يوم الجمعة . وكان لهُ ابنٌ هو ولي عهده وليس لهُ سواه . فمرض في تلك الايام . ولما انتصف الليل في احدى الليالي سمعنا الصراخ والنواح وقد مات المريض المذكور . ولما كان الغد دخل علي شيخ الزاوية واهل البلد وقالوا . ان كبراء المدينة من

القضاة والفقهاء والاشراف والامراء قد ذهبوا الى دار السلطان للعزاء فينبغي لك ان تذهب في جملتهم فابيت عن ذلك . فعزموا عليَّ . فلم يكن لي بد من المسير فسرت معهم . فوجدت مشوردار السلطان مملوءًا رجالاً وصبيانًا من المماليك وابناء الملوك والوزراء والاخيار . وقد لبسوا التلاليس وجلال الدواب وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن . وبعضهم قد جزَّ ناصيته . وانقسموا فرقتين . فرقة باعلى المشور وفرقة باسفلهِ . وتزحف كل فرقة الى جهة الاخرى . وهم ضاربون بايديهم على صدورهم قائلين . مولانا . فرايت من ذلك امرًا هائلاً ومنظرًا فضيعًا لم اعهد مثلهُ . ولما دخلت رايت جهات المشور غاصة بالناس . ونظرت يمينًا وشمالاً لارتاد موضعًا لجلوسي . فرايت هناك سقيفة مرتفعة عن الارض بمقدار شبر . وفي احدى زواياها رجل منفرد عن الناس قاعد . وعليهِ ثوب صوف شبه اللبد يلبسهُ بتلك البلاد ضعفاء الناس ايام المطر والثلج وفي الاسفار . فتقدمت الى حيث الرجل وانقطع عني اصحابي لما راوا اقدامي نحوهُ . وعجبوا مني وانا لا علم عندي بشيء من حالهِ . فصعدت الى السقيفة وسلمت على الرجل . فردَّ عليَّ السلام وارتفع عن الارض كانهُ بريد القيام . وهم يسمون ذلك نصف القيام . وقعدت في الركن المقابل لهُ . ثم نظرت الى الناس وقد رموني بابصارهم جميعًا . فعجبت منهم ورايت الفقهاء والمشايخ والاشراف مستندين الى الحائط تحت السقيفة . واشار اليَّ احد القضاة ان انحط الى جانبهِ . فلم افعل . وحينئذٍ استشعرت انهُ السلطان . فلما كان بعد ساعة اتى شيخ المشايخ نور الدين الكرماني فصعد الى السقيفة وسلم على الرجل . فقام اليهِ وجلس فيما بيني وبينهُ . فحينئذٍ علمت ان الرجل هو السلطان . ثم جيء بالجنازة وهي بين اشجار الاترج والليمون والنارنج . وقد ملأُوا اغصانها بثمارها والاشجار بايدي الرجال . فكأنَّ الجنازة تمشي في بستان والمشاعل في رماح طوال بين يديها والشمع كذلك . فصلي عليها وذهب الناس معها الى مدفن الملوك وهو بموضع يقال لهُ هلا فيجان على اربعة اميال من المدينة . وهنالك مدرسة عظيمة يشقها النهر وبداخلها مسجد تقام الجُمُعَة وبخارجها حمام ويحف بها بستان عظيم وبها الطعام للوارد والصادر . ولم استطع ان اذهب معهم الى مدفن الجنازة لبعد الموضع . فعدت الى المدرسة

حبُّ الوطن

(بقلم نجيب افندي غندور سعد في عين تراز)

الحمد لله الذي مازَ الانسان عن بقية انواع الحيوان وزينهُ بالنطق والجنان وغرس في فطرتهِ الحنين الى الاوطان فيرأَب ما اندرس من محاسنها ويعيد عليها ما انطمس من آثار علومها في محاصنها . اما بعدُ فهذه فقرةٌ رائقة المبني شائقة المعنى يذكرها هذا الحيوان الناطق على المسامع باشكال مختلفة وقوالب متباينة ليعلم كل معناها ويفهم مغزاها فهي قصيرة الذيول وجيزة الفصول عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر

ان الانسان قد خلق بادىء الامر فردًا ثم خلق الله لهُ قرينًا ليمتد نسلهُ في الارض فتوالد واذ صار هذا الزوج جمًا غفيرًا شتت التفريق شملهُ فاصبحت كل عائلة بقسم من الارض هذا ولما كانت الفطرة البشرية قابلة للتحسين اخذ بعض من تلك العائلات بالتنقل من دركات المنزلة الحيوانية الى درجات المرتبة الانسانية وطفقوا يتدرجون بمعرفة دقائق الطبيعة واسرارها وحقائق البسيطة وآثارها فالفوا ووضعوا واستنبطوا واخترعوا ولما تولدت لهم معدات البناء عاقى كل منهم يتخذ لهُ مسكنًا على ما اتصلت اليهِ

معرفتهِ ونزعت اليوهمنهٔ فشاد زيد صرحًا وبنى عمرو كوخًا ونصب بكر مضربًا فسمي من ثم اولاد زيد مدنيين واولاد عمر حضريين واولاد بكر بدويين على ان كلاً منهم كان يدعو منزلهُ وطنًا ويتخذ لهُ فيهِ مالاً واهلاً وسكنًا فمن ثم نتج عن ذلك التفاوت في العادات والاخلاق بالمنازل والاستعدادات مع ان اصل الخلقة واحد والقوة المدركة الناطقة والارادة الفاعلة المطلقة اللتان اعطيتا للواحد اعطيتا للجميع الا ان الاستعمال كان مختلفًا ولما كان الانسان مفطورًا على الميل الى ما يالفهُ والارتياح الى ما يكثر وقوعهُ تحت حواسهِ من عالم المحسوسات وكان الوطن ملجأً للانسان يقيهِ حر القيظ وبرد الشتاء ويصونهُ من كل طارق في الليل وجارح في النهار يأكل فيهِ فيشرب ويلهو فيلعب ويانس فيطرب فضلاً عن ان المعاش قد قضى عليهِ ان يتخذه محطًا لرحالهِ ومقامًا لعيالهِ وبيتًا لاموالهِ ومنتدى لرجالهِ فهو بالطبع مجبور فيهِ ولوع بهِ نزوع اليهِ حريص عليهِ ولذلك تبادر على السنة الخلق قولهم . حب الوطن . حنين الوطن . حقوق الوطن . احياء الوطن . ونشا عن ذلك اذًا ان الحنين الى الاوطان خلة طبيعية مغروسة في طبع كل امة فهي في الترك كما هي في الاعراب والفرس والتتر وغيرهم من شعوب الارض فمن ثم حق لنا ان نستغرب ان هذا الوطن سعيد وهذا شقي هذا معمر وهذا مدمر مع ان الرغبة في ترقية اسباب عمرانهِ واصلاح شؤونه ما واحد في الخلق اجمع والقوة الناطقة والسلطة المطلقة اللتان اعطيتا لهذا الوطن اعطيتا لغيره فمن اين نشا هذا التضاد هل ان السعادة هبطت على الاول بتنزيل وانبعث الشقاوة للثاني بتنزيل لا لعمري

بل ان الاصابة في الراي واحكام العمل هما اكبر ذريعة يتدرج بها الوطن في مرقاة التقدم فان توفرت هذه المعدات لكل وطن ترتب عليهِ القيام بما تستلزمه لان كل امة تجنح الى اصلاح وطنها يلزمها ان تهتدي الى الوسائط اللازمة فان تم لها ذلك فعلت والا فلا

الا ترى ان الامة التي ترتاح الى تقدم وطنها واسعاده بصرف افرادها الاوقات منكبين على دراسة العلوم والفنون متضافرين على توسيع نطاق كل ما به العمران كتمهيد سبل الكسب والاتجار واستخراج منافع البر والبحار وتنشيط المكاتب والمدارس والمطابع والجرائد وذلك لا يتم الا بنبذ الشقاق والتضاغن والاقلاع عن التعصب والتغابن والتمسك باهداب التعاون والتشبث باذيال التعاضد والتضافر . قال الشاعر

لن تكسر العيدان مجموعة وانما تكسر اذ تُفَرَّدُ
كذلك الناس اذا لم تكن اراوءهم مجمعة بُدِّدوا

اما الامة التي قد تعودت الاهمال والاغفال فدابها التشبث باهداب المحال والالتفات الى تضييع الوقت بما اوتوا من سخيف الراي وسقيم المقال فتراهم اذ قام احدهم بمشروع عمومي مفيد سخروا بهِ واحمقوه وابطلوا عملهُ وافسدوه فهولاء يعتسفون الامور اعتسافًا ويضيعون اوقاتهم الثمينة هدرًا واسرافًا فحذار ايها السوريون بانفسكم ان تسلكوا هذا السبيل الوبيل بل امحضوا اولياء النصح . علهم عن غيهم يرجعون ومن ظلمات جهلهم يخرجون فان لم يرعووا اولن يرعووا انذروهم ان التمدن منهم بعيد والامد بينهُ وبينهم مديد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد

بابا السماء

قال بعض العلماء اللاهوتيين ان الله سبحانهُ وتعالى قد جعل في الارض بابين يوديان الى السماء وهما طهارة الطفولية والتوبة . وقد جعلهما في طرفي الحياة اي في اولها وفي نهايتها . فالاول هو باب طهارة

الطفولية والثاني التوبة فهذا تذييه جميل يستحق التدوين

النفس بعد الموت

من اعتقادات المصريين القدماء ان النفس بعد الموت تكون كضيف ذي امتنان فانها كانت تبقى في جثة الميت ما دامت نظيفة مرتبة وانها كانت تهجرها طالبة السكنى في جسد جديد اذا اهملت او اهينت . فرغبتهم في حمل النفس على البقاء في الجثة بعد الموت كانوا يصرفون اموالاً غزيرة في سبيل تحنيط اجساد الموتى وانشاء محلات موافقة لوضعها فيها

الجبن

تقدم ضابط من المرشال تورارا قائد الجيوش في مساء كان الجيش يتاهب للقتال في صباحهِ وقال لهُ استاذنك بان ازور والدي القريب من الموت . فعرف المرشال ان ادعاءه حيلة للتخلص من القتال في الغد خوفاً من القتل ومع ذلك قال لهُ المرشال اذهب واكرم اباك وامك لتطول ايامك في الارض

تربية الاولاد

من اهم الامور في الهيئة الاجتماعية تربية الاولاد وقد اختلفت اراء الوالدين بشانها . فمنهم من يربي بالقساوة مستخدماً العبوسة والعصا ومنهم من يعول على التساهل والتوبيخ مانعاً الضرب . وقد كتب احد العلماء واسمهُ بيشار مدافعاً عن استخدام العصا في التربية وقال انهُ لا ينبغي ان تستخدم هذه الالة المؤلمة لتاديب الصغار عند ارتكاب الصغائر ولكن يلزم ان ينحصر استخدامها في تاديبهم اذا ارتكبوا القساوة او الكذب او السرقة . وقد رد عليهِ بعض العلماء بالقول انهُ اذا جرت في عائلة عادة التاديب بالعصا يعم استخدامها تدريجياً . والوالد الذي يضرب مرة لا بد من ان يضرب ثانية . وانهُ تحقق ان اولاداً كثيرين يستحقون التاديب بالضرب وقد يساق الانسان بالغضب عند ارتكاب مغايرة مهمة ان يجعل التاديب سريعاً بالضرب . على ان المهم ليس هو البحث عن موافقة ضرب الولد المذنب احياناً ولكن عن موافقة التاديب بالضرب في العيال وفي المدارس وهل نرى في العيال والمدارس التي فيها ضرب انتظاماً في اولادها يزيد عن التى ليس فيها ضرب . وكل ملاحظ يرى ان الاولاد الذين تربوا في عائلة بالصرامة والضرب المسكر لا تكون نتيجة التربية منهم حسنة كالذين يتربون بالتاني والتساهل واستخدام الكلام الذي يجعل الولد يميز بين الخطا والصواب مبيناً لهُ انهُ انسان مميز عن الحيوان فينبغي ان لا يتصرف تصرفات تجعلهُ يعامل كالحيوانات الى غير ذلك مما يبين للولد انهُ يرتفع مكانة بحسن التصرف وينخفض بسوءه . وقد قال العالم الافرنجي هل كانت مدارسنا منذ مائة سنة عند ما كان الضابط الضرب فقط اكثر انتظاماً من مدارسنا اليوم هل كان تلامذتها احذق وهل جاءت برجال يمتازون عن رجال هذا العصر . وقد اخطا مستر بيشار بقولهِ انهُ ينبغي التاديب بالضرب عند ارتكاب القساوة او الكذب او السرقة فهل ازدادت هذه الذنوب في هذه الايام في الاولاد عن الايام التى كان التاديب كله بالضرب في القرن الماضي عند ما كانت العصا تعلق غالباً امام عيني الولد لترهيبهِ وتخويفهِ . وانهُ من الجلي الظاهر ان التربية اللينة السهلة في العيال والمدارس اوفق من التربية القاسية . وقد ثبت ذلك بالاختبار والملاحظة والتاريخ . وليس المقصود ان يكون الانتظام مختلاً فانهُ لا بد من حفظ السلطة في العائلة ولكن ما اسوأ حظ الرجل الذي لا يعرف من الوسائط لبلوغ ضمائر اولاده الا الاهانات والكلام القاسي

التفنن في الخط

اننا طالما سمعنا باقتدار بعض الحاذقين بالخط على كتابة آية على الظفر او سفر في ربع طلحية وغير ذلك من هذا القبيل على اننا لم نسمع بشيء قريب مما ورد ذكره في جريدة ابلتون وهو ان رجلاً اسمهُ بيتار بانس في ايام الملكة الزابت الانكليزية كتب التوراة في مجلد صغير جدًّا كان يقدر ان يضعهُ ضمن قشرة الجوزة . فهذا خبر غريب يصعب تصديقهُ ما لم تكن الجوزة كبيرة . فاذا كانت قدر ٣ او ٤ جوزات يبقى هذا العمل غريبًا يستحق الذكر

خطائهُ

لا يخفى انهُ ورد في الاصحاح الثالث من سفر التكوين كلام يستفاد منهُ ان الرجل يكون سيدًا للمراة اي انهُ الراس في العائلة . وكان الاوربيون او كثيرون منهم قد قراوا الآية بالعكس بحسب الظاهر . وعدد غفير من النساء في اوربا خاصة اللواتي يتعاطين الاعمال التي لا يتعاطاها النساء في البلاد الشرقية قد ادعين حقوق مساواة الرجال حتى في الامور السياسية . ففي المانيا ترملت امراة صاحب مطبعة ولكنها استمرت تدبر عمل زوجها فطبعت التوراة الكريمة في مطبعتها وبدلت في تلك الطبعة كلمة سيد بكلمة احمق بالالمانية فصارت العبارة ان الرجل يكون احمق المراة اي موضوع هزئها عوضًا عن سيدها . فباعت من هذه التوراة المحرفة او المغلوطة نسخًا كثيرة باسعار عالية . فراجت تجارتها بما كان ينبغي ان يكون منزهًا عن امور كهذه

الفصول

ان كل من لاحظ احوال الصيف الماضي مع الربيع يرى ان الحر لم يكن فيهِ حسب العادة . وان الاشهر التي تعودنا ان نحتمل بها حمارة الحر بتسلط الهواء الحار مضت دون الشعور بهِ وكذلك الاشهر التي كان التسلط فيها للهواء الشمالي او لانقطاع هبوب الهواء كانت الرياح الغربية متسلطة فيها . وقد طالعنا في احدى الجرائد المطبوعة في سنة سابقة ما يدل على ان الفصول ليست على انتظام وقالت ما ترجمته

يحق لنا ان نقول ان الفصول قد امست تلقينا في اضطراب فالظاهر انها لا تراعي عادتها الماضية من جهة الازمان الموافقة للثلج ولا الاوقات الموافقة للرياح الصيفية ولكنها قد اختلطت اختلاطًا مخيفًا . ففي شهر كانون الاول (ديسمبر) عندنا في الشمال كنا متمتعين بايام ذات شمس معتدلة الهواء متعجبين لان الثلج لم يداهمنا . وفي الجزائر الحارة (اي جزائر الغرب) اجتمع الثلج في البساتين في اواخر ذلك الشهر فتعجب الفرنسويون والعرب . فان القدماء فيها لم يروا ثلجًا فسر الاهالي عندما تخلصوا من صبارة برده . في احسن استيفاء الفصول حقوقها للابدان والنباتات

الزكام

ان كثيرين من الناس لا ينفك عنهم الزكام غير مدات قصيرة ويكون احيانًا متعبًا لمن يصاب بهِ . ومنذ مدة خطب الدكتور سيمس تومسون في احدى المدارس الانكليزية خطابًا في اسباب الزكام . وقال ان الاوعية الشعرية في الانف والحنجرة والصدر يكثر الدم فيها واذا لم يرجع الى الكمية الطبيعية ينشأُ عنهُ التهاب ويتلوهُ تاثير في التركيب . وانفع الوسائل لمنع ذلك هو الاستحمام بالماء البارد كل صباح فان ذلك يجعل اوعية الجلد متعودة العود حالاً الى تجديد الفعل بعد ان يبرد الجسم . وانهُ ينبغي ان نصير مجانبة الحجر الحارة وان يصان الجلد بثياب يستدفأ بها وعندما تبلغ درجة الجسم

بين ٣٠ و٤٠ من ميزان فهرنهيت فينبغي ان يأكل الانسان اكلاً مغذياً لا يثقل على المعدة . لان هذه الدرجة من الحرارة هي التي ينشأ عنها في الغالب الزكام . والاستحمام بحمامات شرقية (كالحمامات في بلادنا) من وسائل الشفاء منهُ وكذلك الاستحمام بحمام بخاري اعتيادي وبعد الحمام ينبغي ان يصير التغذي باللحم

تغيير الهواء

من المحقق ان العمران في البلدان يوصل الى تغيير الهواء فيها . ففي مصر قبل ان كثر العمران والاشجار لم تكن تهطل امطار . ولتغيير الاهوية اسباب اخرى منها الطرق الحديدية . وقد ورد ان الطريق الحديدية العظيمة في الولايات المتحدة الامركانية المسماة بطريق الباسيفيك اي المحيط قد جاءت بتغيير عظيم في السهول التي تمر فيها . وكانت الامطار تحبس مدات طويلة في الاماكن المارة تلك الطريق فيها . اما الان فتهطل بغزارة مرطبة تلك الجهات . وفي اواسط ولاية اوهايو مثلاً قد قيل ان الهواء قد تغير تغييراً تامًّا منذ اصبحت الاسلاك الحديدية للطرق منتشرة فيها . وكانت الامطار تحبس فيها انحباساً يضر بالحيوان والنبات اما منذ سنين فتسقط غزيرة وتزيد عن كفاءة الفلاحين . ويظن ان هذا التغيير نشا عن توازن جرى في المجاري الكهربائية جعلت المطر يسقط بتساوٍ . وجميع الذين يذكرون الزمان السابق للطرق الحديدية انهُ لم يحدث الان في ولاية نيوانكلند من الرعود والبروق المتصلة ما كان يحدث فيها قبلاً

دين العلم

ان العلم مديون لثلث جمعيات او مراكز علمية . الاول مركز داسيمنتو في فلورنس التي انشئت في ١٩ حزيران (جون) سنة ١٦٥٧ ميلادية بمعاونة الكراندوق فرديننذ الثاني ونبغ عشر سنوات فقط ومن اعضائهِ اثنان من المشاهير من تلاميذ كاليلو وهما كاستليو وكوريسلي مخترع ميزان الهواء . الثاني جمعية لوندرا الملكية انشئت سنة ١٦٦٠ وان كانت قد وجدت قبل ذلك . الثالث جمعية العلوم في باريز انشئت سنة ١٦٦٦ فهذه المراكز الثلث التي الى نشر المعارف في اوربا وتقدمها ونموها

الطيور الجارحة

قال احد علماء الافرنج انهُ مقرر عندي من ملاحظات متكررة ان الطيور آكلة اللحوم تجد ما تصطاده بالنظر وليس بواسطة الشم . فكنت عندما اسلخ جلد طير ارى اكثر من عشرة من تلك الطيور واقفة على بعد معتدل مني . فعندما كنت ارمي بقطعة من لحمهِ كانت تسير كلها اليها لالتقاطها على انها كانت القطع تقع احياناً في ثقب صغير او بين اعشاب تغطيها فتاخذ تلك الطيور تفتش عليها وهي على بعد شبر عنها دون ان تشعر بوجودها وكثيراً ما كانت تعود الى مواقفها دون ايجادها . وكنت ارمي احياناً بورقة او قطعة من الخشب فكانت تتهافت اليها كما لو كانت لحماً وبعد ان تقترب منها وترى انها ورقة او خشبة وليست لحماً كانت تعود الى مواقفها وكانت تقف على الدوام في محل مرتفع لترى الطعام وشانها وهي مرتفعة في قبة الفلك ان تنحدر الى مكان فيهِ ميتة وان كانت لا تتصاعد الروائح منها لاكتشافها لها قبل ان يبدا الفساد بها . وكثيراً ما كنت الف لحماً منتنًا في ورقة وارمي بهِ لها فكانت تدنو منهُ فترى الورقة فترجع عنها غير مشعرة بان ضمنها لحماً تقدر ان تاكلهُ وهذا دليل صريح على انها تميز طعامها بالنظر وليس بالشم

اوهام العامة

منذ سنين ذهب الدوق اوف ادنبورغ نجل حضرة ملكة الانكليز وهو الان صهر حضرة امبراطور روسيا الى الصين فكتب مكاتب الكولون كازت حينئذ من شنغاي ان اعتبار العامة من الصينيين لقوة الدول الاوربية لم يزد بمجيء الدوق المشار اليهِ الى الصين . ولم يكن ذلك الدوق سبب ذلك . فانهُ شاع بين العامة قبل وصولهِ الى الصين ان ابن ملكة انكلترا طولهُ عشرة اقدام وانهُ ذو ثلث اعين . فخاب امل العامة عندما راتهُ بالطول والعينين كسائر الناس . ويقال ان سفير انكلترا في الصين قد تكدر من جرى زوال هذا الوهم من عقول العامة فانهُ كان نافعًا لنفوذه واعتبار الاوربيين

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

تابع الجزء السابق

واما نساؤهم فتختلف هيئتهنَّ عن النساء اليونانية والرومانية ولكن بشرتهنَّ تفوق شفوفًا ونقاوة بشرة نساء باقي اوربا باسرهنَّ . ولقد جاء الدكتور كلفل على وصف الانكليز وطباعهم وعوائدهم المسهب فقال ما خلاصتهُ

ان في الانكليز عاملين عظيمين يقويانهم على القيام باعظم الاعمال وهما المهارة والارادة . فالاولى لوفرتها تتطرق الى كبرياء تجرهم الى الاعتماد على نفسهم شديدًا وتبعدهم عن اتيان كل ما يعدُّ دناءة طبع . وعلى ذلك فلا يحبون كثرة المسايرة والتمليق والمبالغة في التكريم والتعظيم . ويعتبرون التحيات ضربًا من العار على مستعمليها . وهم شديدو الحرص على دينهم ووعودهم فلا ينقضونها البتة . والحيوة عندهم كفاح كلٌّ مندوب فيهِ الى الظفر دون اهتمام بالذين يجهلون طرقهُ والذين يعثرون في الطريقة . وكما انهم لا يرحمون ان استرحموا لا يسترحمون . ومع انهم يابون القسوة ويحسبونها ضربًا من الدناءة يعرفون كيف يتغلبون على اعدائهم متى بان لهم نفع مضمون . واما حبهم للحرية التي لا قوة لهم بدونها فهو فائق الوصف . ولولا انهم لا يقرنون تلك الحرية باستقامة السلوك وحسن التدبير والنظام في تصرفاتهم كافة وعوائدهم الصناعية والتجارية لآلت بهم الحال الى التلف والخسران والدمار

اما صنائعهم فمملوءة من التعقل والفطنة والمهارة . واذا وصفوا شيئًا فوصفهم دقيق مصيب محكم بحيث يخيل كما هو . غير انهم لا يخرجون فيهِ عن دائرة الوصف مطلقًا . بل يحافظون على اظهار الحقيقة بالامانة دون التفات الى طلاوة الكلام وعذوبة الالفاظ . وبالاجمال فان كل كتاباتهم سديدة . وفي بناء بيوتهم ينظرون الى كونها مريحة اكثر مما هي مزخرفة . ولشدة اعراضهم عن المزاح في الكلام تحولت قوة المعاني عندهم من الاحاديث الى الخطب وحصرت فيها بحيث لم يعد بين هذه وتلك درجة متوسطة . وفي كل اجتماعاتهم ولا سيما الرسمية يقللون الكلام والحركات . ويمتنعون اشد الامتناع عن التفريط بالكلام والهذر . ويراعون الصمت والسكون . وبما انهم لا ينطقون الا بالصدق كثيرًا ما يكتمون حقيقة الامور او الاهمَّ منها

واما نساؤهم فكبيرات الجسم . شقر . بيض اللون . قويات البنية . ناعمات البشرة . ناحلات الخصر . رقيقات المعاني . دقيقات الشعر ناعماتهُ . اهليلجيات الوجه . لطيفات العنق مستطيلاتهُ استطالة تزيد حركات رؤوسهنَّ ظرفًا وهيبةً وجلالاً . غير ان اعضاءهن واعصابهنَّ وغلاظة عظامهنَّ لا تناسب اوصافهنَّ المار ذكرها بل تشينها بعض الشين

ولا يخفى ان اهم ما في المرأة حقيقةً الراس والقلب لما انهُ يتاتى عن هذا لطف الجسد ورقة الشكل والمعنى والعواطف وخلوص المحبة وحسن النية وبرارة النفس وعزتها وعلو الشان والحنو وبالاجمال كل المحاسن . وعن ذلك العقل والادراك وحسن عواقب التصرفات والاعمال . فكما ان النساء الايطاليات والاسبانيوليات يفقن غيرهن من جهة القلب الذي كان اللورد بيرون مشغوفاً بهِ كذلك النساء الانكليزيات يفقن سواهنَّ من جهة الراس . وعلى ذلك فانهن ينجحنَ في كل الاعمال ويكتسبنَ العلوم والمعارف بسهولة . واذا كتبن فالفصاحة تملي عليهن . واذا فهنَ عند الاقتضاء بخطاب تفتن معانيهِ الالباب . والخلاصة انهن جديرات بالقيام بالاعمال الخطيرة التي يقوم بها الرجال وبمنافسة هولاء في كل الامور والاحوال . غيران حديثهن لا ياخذ بالقلوب

واما مبدا السيادة عند غيرهم فليس جديرًا بان نقابل معهُ عندهم . فهو الذي بعد ما ولاهم على كنوز العالم وقضى عليهم بانتقال المال من يد الاب الى يد ابنهِ البكر قد انتدبهم لاجل تقليد القضاء ارباب الاملاك الى اقامة مجلس شرفاء تنتقل وظائف اعضائهِ واملاكهم وامتيازاتهم بعدهم الى ابكارهم . والى انشاء مجلس انتخابي منوطة تسمية اعضائهِ باعظم ارباب الاملاك . فلذلك ولما للشرفاء من الامتيازات تحتم ثبوت علاقات غير منفكة بين الحكومة والرعية واخصها ربة الشرف والرتب بحيث لا تستقل احداها ولا تنفصل عن الاخرى . وكان للثانية يد قوية في الادارة والجندية والقضاء والدين وسلطان قوي على البلاد باسرها تتصرف فيها بما هو لنفعها الخاص . وقد اقتضى مبداهم هذا حروبًا وفتوحات كثيرة . واضعاف البرتوغال واسبانيا وهولندا واذلال مائة وثلثين مليونًا ونيفًا من الهنود قبل ان وصل الى ما وصل اليهِ . واما فيئات الرعية الواطية فحاملة احمالاً ثقيلة خاصة بالنسبة الى الاشراف . واليها يعزى حب المسكرات بحيث غدا المثل يضرب بسكرها . فاذا صح ذلك كان مبداه على ما يظن اراحة الفكر هنيهة من اعباء تلك الاحمال العسرة الحمل التي لم يضرب مثلها على امة من الامم المتمدنة . ومن اوصافها كرم الاخلاق واللطف نحو الضعفاء والقسوة نحو الاقوياء وشانها المليح والكرم وعداوة البخل وحب العطاء والسخاء والثبات على المودة وان لم تتظاهر بها . والقيام بالكلام والوفاء بالوعود وامتهان الخيانة وتضاعف الهمة والاقدام عند معاكسة الظروف مساعيها . وتوطيد الامل على دعائم النجاح في كل مشروعاتها واعمالها وتضحية ما عزَّ لديها حتى الحيوة في هذا السبيل . والتنزه عن الادعاآت الفارغة التي تشين الفيئة المتوسطة . وحب الوطن حبًا تبذل دونهُ ودون ما يأُول الى نجاحه وعمرانهِ الحيوة والولد والمال . انتهى

ولكن الانكليز الذين انتقلوا الى العالم الجديد وتفرقوا في امصاره قد فقدوا هيئتهم وطباعهم وعوائدهم الاصلية . فتالف منهم في جنوبي امركا قسم قريب من الامركانيين المعروفين بذوي الجلد الاحمر الشماليين . واخر في الغرب اكثر غلاظة وخشونة من ذاك

في الفرع اللاتيني

لقد انتشر هذا الفرع في ايطاليا ومد فتوحاتهِ منها الى قسم كبير من اوربا واسيا وافريقية التي اسس منها جميعًا المملكة الرومانية . على ان اقسام هذه المملكة التي حافظت على اللغات اللاتينية حتى ايامنا هذه هي ايطاليا واسبانيا وفرنسا وبعض من انحاء اوربا الجنوبية الشرقية فقط . وتوصف الشعوب المولفة منها اجماليًا بتوسط القامة . وسواد الشعر

والعيون. وازدياد سمرتها من تاثير الشمس فيها على وجه التفاوت في ذلك جميعهِ. ولها لغات متعددة متقاربة. وهي اقسام عديدة. الفرنسويون. والاسبانيان (اي الاسبانيوليون والبرتوغاليون) والايطاليون والمولد وفالاك (اي الفلاخيون والبغدانيون)

في الفرنسويين

ان الفرنسويين او الفرنك او الافرنج تالفوا من اختلاط الغاليين بسكان البلاد القدماء اعني من الشعب المسمى في القديم باكويتان او بايبرس ولم يبقَ منهُ الآن الا قوم قليلو العدد. مقيمون في فج جبال البيرانيس. محافظون على لغة الايبرس القدماء. فالغاليون وهم فرع من القلطيين وشعب قديم قد قدموا من اسيا. وافتتحوا من اوربا الغربية القسم المولفة منهُ بلجيكا الحالية وفرنسا حتى نهر غارون وقسم من سويسرا. ومدوا فتوحاتهم فيما بعد الى الجزائر البريطانية. واستولوا في القرن الثاني عشر او القرن العاشر قبل المسيح على غلية واخضعوا الايبرس سكانها. والقلطيون لم يحافظوا من اصلهم الاسيوي على سوى بعض عقائد دينية. ورتب وطقوس كهنوتية ولغة شدة ارتباطها بلغة براهمة الهند الدينية توعز الينا في النسب الرابط بينهم وبين شعوب اسيا. وقد كانوا بدوًا يعيشون من القنص ورعاية المواشي. وكان الرجال منهم طوال القامة جدًّا حتى زعم البعض ان طولها من ٦ الى ٧ اقدام. وكان بعضهم يستخرجون من نبات عصيرًا لونهُ ازرق ويخططون ويخضبون بهِ. وآخرون يشمون اجسادهم. وغيرهم وهم الاغنياء يعلقون على صدورهم سلاسل ذهبية قوية. ويلبسون المنسوجات الزاهية الالوان. ويضعون فوق الالبسة التحتانية برنسًا قصيرًا مخططًا بعصابات ارجوانية موشى بالذهب والفضة يستعيض عنهُ فقراؤهم بجلد حيوان بري او بعباءة من الصوف الخشن

واما نساؤهم فكنَّ يلبسن البسة عريضة مثناة ومنطقة. وبعضهن يكتفين بلباس من جلد

واما اسلحتهم فكانت سكاكين من حجر. وفؤوسًا مغشاة بقطع من الصوّان او من الصدف. ونبابيت. وحرابًا مجففة بالنار. ولا يزال استخدام الفؤوس القلطية عموميًّا في غربي فرنسا

وقد كان القلطيون محبي الحرب بسلاء جسورين فكانوا عند استماعهم النغم الحربي المتفق عليهِ يزحفون على الاعداء بقلب يزدري بالموت وراء راية عليها سمة حيوان بري. ولدى ابداء علامة مخصوصة يلجون ساحة القتال وينقضون على اعدائهم كالصواعق دون استتار. وكانوا كسائر البدو لا يبنون منازل ثابتة. بل ينتقلون من مرعى الى اخر على عجلات مكشوفة. ويشيدون اكواخًا بسيطة يرتاحون فيها بضعة ايام ثم يتركونها ويلتجئون الى الكهوف ويتوسدون الثرى. او ينامون على قليل من التبن او على جلود الحيوانات. وياكلون وينامون في الغالب تحت القبة الزرقاء. ويحبون السير والحوادث التاريخية. ويتحدثون بها ويصبون الى استماعها

ومن القلطيين قوم يسمون الكمريس او البلجيكيين جاءوا من قلب اسيا. وغزوا السهول الخصبة الممتدة من اراضي بوردو الى مصب الرين. واستولوا عليها وعلى ما جاورها الى الاوقيانوس من الجهة الغربية. والفوسجة من الشرقية. وجبال اوفرني من الجنوبية الشرقية. وآخر سلاسل جبال البيرانيس وسافين. ثم بنوا مدنًا ودعوا القلطيين فهاجروا اليها على ان القلطيين والكمريس مع انهم من نسل واحد بقوا في بعض الاماكن منفردين عن بعضهم البعض وانضموا في بعض منها. فانفرد القلطيون في اراضي ايقوسة العالية واكثر فرنسا الشرقية. والكمريس في بلاد غال او والس وبلجيكا وبريطانيا

الفرنسوية . وانضموا في بريطانيا العظمى تحت اسم بريتون . وفي غلية تحت اسم غاليين الآتي بيان عوائدهم وطباعهم وهو

انهُ لما غزاهم يوليوس قيصر وفاز عليهم كانت الشهرة لغاليي الشمال والشمال الشرقي والغربي والجنوبي وقد امتاز الاولون بكثافة الشعر وطوله . وكانوا جميعًا يصبغونهُ بلون احمر قانٍ . وبعضهم يرسلونهُ باسره على اكتافهم . وآخرون يرفعونهُ ويربطونهُ خصلة فوق الراس . وهولاء يرسلون شوارب فقط واولئك لحى كاملة

واما اسلحتهم فكانت الحراب والمقاليع وسيوفًا من حديد او من نحاس ذات حد واحد والمزاريق الجارحة جراحًا مثخنة . وجنودهم الفقراء كانوا يسترون رؤوسهم بخوذ معدنية مزدانة بقرون الاوعال والجواميس والايائل . والاغنياء بخوذ يعلوها هلال من ريش مزدان بصور طيور او حيوانات برية ويحملون جميعًا اتراسًا مغشاة بصور هائلة ويلبسون دروعًا من حديد مطروق تحتها درقات من اختراعهم ويزدانون بالقلائد . وكانت حمائل سيوف رؤساء جنودهم من ذهب او فضة او مرجان . ورايتهم عصًا مستطيلة مستقيمة في طرفها خنزير بري من معدن او من برونز

واما منازلهم فكانت متسعة مستديرة مبنية من حجارة غير منحوتة منضمة الى بعضها البعض بتراب خزفي او من اعمدة وقدد خشبية تطين من داخل ومن خارج ذات سقوف عريضة متينة مولفة من الواح قوية مقطوعة على شكل قطع القرميد ومن قصالة التبن المجبولة بالتراب . وكان للاغنياء منهم فضلاً عن منازل السكنى داخل المدن بيوت في البرية يصرفون فيها اوقاتًا معلومة

اما موائدهم فكانت من خشب واطئة جدًّا وفيها تجاويف تقوم مقام الآنية والصحون يجلسون حولها على حزم قش يابس او تبن او على حصر منسوجة من الخيزران او على بنوكة خشبية ويأكلون كما كانت عادتهم قليلاً من الخبز مع كثير من اللحم المسلوق او المشوي ممسكين بهِ بايديهم دون اداة وقاطعينه باسنانهم . وكانت مشروبات الفقراء البيرا وغيرها مما قل قيمة وثمنًا . وللاغنياء الخمر المعتقة المطيبة . واسرتهم اشبه بخزائن كالتي لا تزال مستعملة في بريطانيا وسافوا

واما نساؤهم فكان يضرب المثل بجمالهن ولاسيا ظرف قوامهن وتناهي تقاطيع وجوههن وبياض بشرتهنَّ . وكنَّ لزيادة رونق لونهن يغتسلن بزبد البيرا او بطباشير مذوب في الخل ويزججن حواجبهن بالسناج او بسائل آخر يستخرجونهُ من نوع من السمك . ويحمرن وجناتهنَّ بالزنجفر . ويطلين شعورهن بالكلس ليصيرنها شقراء ويربطنها بعصابات ويسدلنها الى الوراء او يثنينها على شكل ريشة الخوذة ويلبسن اربعة البسة تحتانية معًا وبرنسًا يغطين بقسم منهُ رؤوسهن علاوة على الطربوش

ومتى مات احد عوامهم كانوا يدفنونهُ في قبر مبني من حجر غير منحوت في السهول او على جوانب الطرق او في غابة يكتنفهُ عشب وطحلب او ازهار او يشيدون حولهُ تمثالاً لالهم توتانس احد خديهِ اسود والآخر ابيض . ويدفنون معهُ ان كان ذكرًا نبالاً وقسيًّا وفؤوسًا وسكاكين صوان . وان انثى فقلائد وخواتم واساور وآنية خزفية . حسبما يقتضيهِ المقام والرتبة . ومتى مات احد خواصهم من روساء القبائل او غيرها كانوا يضعون جثتهُ واسلحتهُ التي للقنص والحرب وفرسهُ وكلابهُ ومرات عبيدهُ على كومة حطب صمغي ويحرقونها جميعًا . وبينما تكون النار تلتهمها ياخذ الحاضرون يهتفون هتافًا قويًّا والجنود

تضرب تروسهاثم يجمعون عظام الجثة نصف المتكلسة في اناء خزفي يطمرونه تحت كومة حجارة مغطاة بالخضرة . او تحت عمود مخصوص الشكل كما كان يفعل سكان غلية الشمالية . واما كهنتهم وهم الدرويدة فكان لهم دور مهم في السياسة والشرع . وكانوا يعيشون منفردين في الاحراش والكهوف والبراري . واحذيتهم بوابيج مخمسة الزوايا . واكسيتهم مخصوصة . فكانوا يلبسون جببًا مستطيلة حتى الاعقاب . وفي الحفلات الدينية ثيابًا حبرية عليها صورة هلال اشارة الى اخر وجه من وجوه القمر . واقمصة بيضاء تغطي اكتافهم وكانوا يرسلون شعوررؤوسهم ويحلقون لحاهم . ويحملون قضيبًا ابيض . ويعلقون في اعناقهم عُوَذًا (احرازًا) بيضية الشكل مطوقة بالذهب

واذ تقدم الكلام ان الفرنسويين تولدوا من اختلاط الغاليين بالايبرس سكان البلاد الاصليين ومن اختلاطهم جميعًا فيما بعد بالرومانيين ثم اللان (احد الشعوب المتوحشة التي افتتحت غلية) والغوشة والبرغوند والاسويفه (شعوب ايضًا) ننتقل من وصف الغاليين الى وصفهم . فالقدماء منهم كانوا طوال القامة . ناصعي بياض البشرة . ذوي شعر اشقر طويل من امام قصير من وراء . وكانوا يرخون شواربهم . ويحلقون لحاهم . ويلبسون ثوبًا قصيرًا لا يكاد يغطي ركبهم وضيقًا جدًّا بحيث ترى رسوم اجسادهم كما هي . ويحملون سيوفًا مرصعة الحمائل . ويعلقون في مناطقهم سكاكين حديدية وفووسًا قصيرة القبضة حادة . وسيوفًا ثقيلة ماضية . وحرابًا متوسطة الطول . في راسها شُعَبٌ حادة محنية على شكل شص . وقبل ولوج ساحة القتال كانوا يصبغون شعورهم بلون احمر . او يضفرونها بنسيج ذهبي . او بدائرة نحاسية . او يغطونها بجلود الحيوانات الضارية التي يصطادونها

اما نساؤهم فكنَّ على ما روى كثيرون من المورخين قويات البنية . يلبسن فساطين طويلة سوداء اللون ذات كشاكش ارجوانية . ويمشين مكشوفات الاذرع مزدانة الرووس بالازهار . وينظرون نظرات هائلة تدل على بسالة تحاكي بسالة الرجال . ويلجن لفرط شجاعتهن ساحة كل حرب عنيفة

واما لغتا القلطيين والايبريين فتلاشتا بالتدريج وابدلتا باللغة اللاتينية . وتغلب العنصر اللاتيني ايضًا على هذين الشعبين منذ القرن السادس عشر بعد ما اخضعهما الرومانيون . وساعده على ذلك قبائل اسيوية مختلفة من الذرية المنغولية . ومن جملتها قبيلة الهونيين التي غلت ايادي الشماليين والشرقيين منهما بغزواتها . فغير هيئتهما ولغتيهما واورها تغييرًا منطبقًا على نفوذه وسلطانه . فصارت عما قليل شعورهما الشقراء سوداء والوانهما البيضاء سمراء نظير الشعب اللاتيني . فعلى ذلك تكون اللغة الفرنسوية الحاضرة مشتقة من اللاتينية

اما تقسيم الفرنسويين حاليًا تقسيمًا جليًا حقيقيًا فهو بعد ما صارت لغتهم واحدة صعب جدًّا . غير انه يعرف بالتقريب ان الفرنسويين الحقيقيين هم القاطنون على مجرى اللوار الاسفل . وفي الشمال الغاليون الذين يقرب لفظهم من لفظ القبائل التوتونية . وفي الجنوب الرومنس المختلطة لغتهم بلغة الاسبانيان والايطاليين . واقربهم الى القلطيين فرنسويو اواسط البلاد . والى الايبرس او الباسك فرنسويو الجنوب والى العائلة التوتونية فرنسويو الشمال وخاصة نورمنديا

وبسبب اختلاف الذريات التي اختلط الفرنسويون بها واختلاف تربة ارضهم الجيولوجي ليس لهم من حيثية الاعضاء هيئة خصوصية . ولكن اجسامهم متناسبة احسن تناسب فليست بكبيرة ولا صغيرة . ولقوة اعصابهم يقدرون على احتمال الاتعاب

والاشغال المستطيلة . وهم بحصر القول اقوياء العصب نشيطون سريعو الهجوم والخاطر في الجواب متفننون في اساليب الدفاع . لينو العريكة . لطفاء المعاشرة . نبهاء في الامور الطبيعية والادبية . ومن حيثية العقل يمتازون بقوة الادراك وسرعته الفائقة الحد . فيفهمون الامور حالاً الفهم الواجب

فعن اجتماع هذه الصفات فيهم نشأ اعتبار العلوم والمعارف والصنائع عندهم . والحرص الشديد على الآثار التاريخية . وحسن نظام المدارس العلمية والصناعية العمومية . واتقان الاسلحة . وتنظيم المجالس الشرعية والتجارية . وسن القوانين المدنية التي سلكت بموجبها امم العالمين القديم والجديد . على انهم مع ميلهم الشديد الى العلوم والصنائع وترقية اسبابها يكرهون كما روى بعضهم تعاطيها بانفسهم كرهاً شديداً . فيسرون من جهة بنتائجها . ويمتنون غاية الامتنان من منافعها . وينثنون قدماً من اخرى عن درسها . ويعتبرون لفظة عالم مرادفة للفظة بليد ممل . فلذلك بعد ما كانت العلوم زاهية زاهرة عندهم في القرن الماضي انحطت الآن انحطاطاً ظاهراً للعيان وقل من يتعاطاها بلا تكلف . فكأنها ومدرسيها ودارسيها دواء مر يعطى لصبيان فلا يجرعونه دون ان يحلّ بالسكر او العسل وان يعرفوا مقدار الجرعة منه

ومذهبهم في الصنائع كمذهبهم في العلوم . فانهم يصبون جدّاً الى تسريح الطرف في رياض الاعمال الصناعية والآثار والابنية الجميلة والتماثيل والصور والنقوش النفيسة وكل انواع الصنائع والفنون السامية ولكنهم يعرضون عن عضد ما يؤول الى تقدمها وتنشيطها . فلذلك مع ان الفنون في فرنسا تعد في مقدمة فنون العالم باسره والمدارس لا ينافسها مدارس كان الصناع من مصورين ونقاشين وغيرهم يضطرون الى تصدير مصنوعاتهم الى الخارج وبيعها فيه . لان ابناء وطنهم لا ينشطونهم ولا يكافئونهم عنها بسوى التحيات المحضة ملقين على عاتق الحكومة القيام بهذا الامر المهم الذي لا مسوغ لاعراضهم واعتذارهم عنه خاصة لانهم يعلمون العلم اليقين ان الحكومة تعجز عن حق القيام به وحدها . ولعجزها تقتصر كل سنة على وضع المصنوعات في محل اعدته لها وعرضها على من يدفع اجرة الدخول ثم ارجاعها الى اربابها مع نياشين متفاوتة القيمة تنبئ عن قدر استحقاق كل منهم

فمما تقدم يتضح ثلثة امور اساسية مشتملة على فروع كثيرة . فالاول ان الفرنسويين كما يشهد علماؤهم ليسوا بعلماء ولا صناع بل يعتبرون العلوم والصنائع دون ان يهتموا بتعاطيها وترقيتها وانتشارها . وان حسن مصنوعاتهم وامتيازها عن مصنوعات الامم كافة في الدقة والظرف والاتقان واكتسابها الشهرة العظيمة في كل صقع وناد ناشئة في الاكثر عن حسن الذوق المغروس فيهم طبعاً . فلذلك وان كانوا لا يميلون الى الصنائع والفنون يجنون منها اكبر فائدة ونفع . وكلٌّ يعلم ان اول شاغل يشغلهم ويستغرق افكارهم وعقولهم هو المعاشرة وتوسيع نطاقها والتفنن باساليبها . فلا يستحسنون ما يستحسنه الانكليز والالمانيون من الانزواء في منازلهم والثبات في اعمالهم واشغالهم فراراً ونفوراً من الاجتماع بالناس بل يبذلون خلافاً لهم دونه ودون مخالطتهم الوقت والدرهم الوضاح . وعليه كانت بيوتهم دائماً ككفور النحل حاوية اناساً من كل سنٍّ ورتبة يتبادلون قضاء الحاجات والدليل على ذلك تراكم المنازل في القرى والمدن الغاصة بالسكان الرقيقي الجانب اللطفاء المعاشرة الغيورين على نفع الغير وعلى مساعدة الجرحى والمرضى والواقعين في ضيقات وارتباكات وتلطيف مصابهم الى غير

(ستأتي البقية)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بحسنها وجمالها وطلاقة لسانها وبلاغة كلامها واقتدارها على ان تجالس الرجال وان كانوا من اصحاب المعارف والفطنة. ثم قال لها انني اخاطبك من الشرق فتجاوبيني من الغرب. قالت مرحبًا نشأ. قال مالنا وللكلام المزخرف انني احبك واروم ان تكوني زوجة لي فماذا تقولين. ولو كانت فتاة غيرها لاحمر وجهها خجلاً واشتد كدرها من هذا الكلام وان ارتضت بهِ بالباطن. فقالت لهُ ان الفتيات لا يكون كلامهن صريحًا كالشبان وليس المقصود انني قد صممت على ان اجيب سؤالك بالايجاب ولا على ان اقابلهُ بالصد والامتناع

وكان قد توهم باتكالهِ على مجد ثروة ابيهِ انها لا تتردد لحظة عن اجابة سؤالهِ وانهُ يسمع منها كلامًا يدل على ان تحسب الاقتران بهِ شرفًا وفوزًا عظيمًا فتقول لهُ انني جاريتك بين يديك فاقابل اوامرك بالسمع والطاعة. فكان جوابها كحربة طعن بها فؤاده ولم يكن يعلم بماذا يجيبها وقبل ان فاه بكلمة قرع باب الدار فوضعت هدية زاهر في جيبها بسرعة وهي تقول لهُ ان شكري لك لا يقدر ان يقوم بهِ لساني وساحفظها الى الممات تذكارًا جميلاً لحبك الخالص ووداك الصافي وصداقتك التي لا ارتاب في انها موسسة على الاخلاص التام. وبعد ان اتمت هذا الحديث دخل القاعة شاب لابس ملابس فاخرة متقنة داهن شعره بزيت مطيب وفي اصابعهِ خواتم الماسية وفي صدره دبابيس ثمينة وفي يده عصا جميلة فنهضت مترحبة بهِ وقالت لهُ اهلاً وسهلاً بمن قد خلف لنا وحشة طويلة عريضة. فقال لها بعد ان حيا زاهرًا بكل احترام وتفرس بهِ لحظة تفرس من لم يكن ينتظر ان يراه هناك ياسيدة الملاح ان الطافك قد غمرتني بجميل عظيم واولتني امتنانًا يقصر لساني عن وصفهِ وقد غبت عنك اسبوعًا اطول من دهر وقد اشتد شوقي اليك فاسال الله ان يحفظك من كل ضيم وان يبعد عنك كل ضرر. فاخذت تكلمهُ مبالغة في اكرامهِ وملاطفتهِ وفي فؤاد زاهر نيران من الحسد والغيرة. ولم يكن قادرًا على ان يشاركها في الحديث فاقتصر على مجاوبة سؤالاتها بنعم او لا. فاخذت سيدة تشير بطرفها اليهِ لتجعلهُ اضحوكة لزائرها المذكور مظهرة لهُ انها تسخر بهِ وكان كلما امال الزائر لحظة عنها تنظر الى زاهر لتشير اليهِ بطرفها بما يفهم منهُ انها تهزأ بزائرها فان شانها كان ايهام كل من الذين كانوا يزورونها انها تعتبره وتحبهُ وتسخر بالاخرين. وكان هذا نقصًا عظيمًا في تربيتها وسببًا لخفض منزلتها عند العقلاء فضلاً عن خفتها وطيشها وتجاوزها الحدود في معاشرة الفتيان فكان منهم من بات قتيل هوى جمالها وبلاغتها ومنهم من يلتذ بمعاشرتها فلا ياتيها الا لصرف زمان في مجالستها والتلذذ باستماع بليغ كلامها. وكان كلما طال الزمان على زاهر تشتد مضايقتهُ من ذلك الزائر فانهُ اصبح متيقنًا انهُ هو الشخص الذي تحبهُ سيدة وقد نوت على الاقتران بهِ. فشق عليهِ الامر وبات ذا بال ولم يقدر

ان يمنع نفسهُ عن ان يقول يا ايتها الخانون الجميلة اظن انهُ قد حان وقت ذهابي . فضحكت لانها رات من كلامهِ ولوائح وجههِ انهُ بات متضايقاً من جري اكرامها لزائرها . فقالت لهُ ان شاني في كل حال ان امنع زائري عن الذهاب الى ان اعجز واغالب وان ابالغ في اكرامهِ لان من المفروض على كل مزور ان يفرغ جهده في اكرام زائره . قال هذا هو الصواب ولكن انت تعلمين ماذا . . . ولذلك اطلب اليك ان تسمحي لي بالذهاب. قالت وقد نظرت الى زائرها وتبسمت انني لااسمح الان بذهابك الا على رغم انفي . قال لا بل عن طيب خاطر . قالت كيف يتم هذا ولم افز بمشاهدتك منذ ايام كثيرة . قال انني اطوع الناس فلا اذهب الان . وكانت ترغب في ان يذهب لانها لم تكن تسر الا بمعاشرة الذين هم اصحاب معارف وفصاحة وذكاء الذين يبالغون في تعظيمها وتبجيلها واكرامها قائلين لها ان الدنيا دونها . فقر بالقع فجلس زاهر برهة دون ان يفوه بكلمة . وبعد ان طال صمتهُ قالت لهُ ياسيدي لماذا لاتمن علينا بطيب حديثك وفصاحة كلامك فاراك غائصاً في بحر من التاملات التي لااظن انها تجديك نفعاً في هذه الايام التي امست فيها الاشغال عقيمة او محفوفة بخسائر تجعل الاصابة في الابتعاد عنها . فتبسم وقال ان تاملاتي ليست بالاشغال . قالت بماذا يا ترى تتامل . قال واهتز افتخاراً كمن قد فاه بامر عظيم انني متامل بلطفك وبلاغتك . قالت اني شاكرة لك فارجوك ان لاتجعل تاملاتك بي تحرمني التمتع بطيب احاديثك ولذيذ مسامرتك . قال السمع والطاعة على ان بلاغتك قد تغلبت على كل حديث فبت لااتجاسر ان افوه بكلمة . فلما سمعت منهُ هذه العبارة قالت في الزوايا خبايا . ولم تكن عالمة انهُ تعلم هذه العبارة من فائز فانهُ سمعهُ يقولها لشقيقتهِ

سامية في سهرة . فقالت لهُ ياسيدي ان كل بليغ يقصر عن ادراك شاوك فانت السابق في ميدان الفصاحة . ولم يكن يقدر ان يجيب بكلام فيهِ نكتة فقال انني اشكرك . فقالت في نفسها الظاهر ان جعبتهُ قد فرغت ثم التفتت الى زائرها واخذت تكلمهُ بكلام بليغ فصيح وملاطفة ملاطفة فزادت نيران الحسد اضطراماً في قلب زاهر . فقال في نفسهِ الاوفق ان اذهب فانهُ لا طاقة لي على مشاهدة ما اشاهد واستماع ما اسمع . فنهض بغتةً دون استئذان فنهضت سيدة ايضاً وهي تقول ياسيدي مالي اراك لا تسر بمسايرتنا قال كيف لا ولكنني قد اطلت الاقامة . قالت ارجوك ان لاتطيل الغياب . قال لا البث ان اعود اليك . قالت انني اقابلك في كل زمان بكل اكرام وترحاب واعزاز فتيقن ان زيارتك اعدها فوزاً عظيماً . قال انني شاكر لك على كل حال . فودع الزائر المذكور وودعها فزودتهُ تبسماً ونظرات جعلتهُ يذهب وهو يقول في نفسهِ انها تحبني دون ريب . والواقع انهُ لم يكن في قلبها لهُ حب مطلقاً وكانت تقول انهُ جاهل بليد متكل على ثروة ابيهِ لايحسن الكتابة ولا يطالع اخبار العالم فهو بالنسبة الى العقلاء حمار قد لبس ملابس الادميين . ولو سمع منها هذا الحديث لغاب عن الصواب لانهُ مع جهلهِ كان يحسب نفسهُ مدركاً . وان كان عاجزاً عن تبيين مداركهِ للناس

وبعد ان خرج قالت سيدة لزائرها ارايت هذا الشاب وما اتقن ملابسهُ . قال نعم . قالت انهُ جاهل بليد خالٍ من المعارف بل يجهل الامور الاعتيادية الضرورية وابوه احذق اهل المدينة بجمع المال وبخلهُ لا يوصف فيحرم نفسهُ ضروريات الحياة خوفاً من صرف الدرهم . وهو ياتيني متوهماً بانني ارضى بان يكون زوجي من طائفة الحمير بالعقل والمعارف وان

كان من الاوربيين منظرًا . قال لها رايت من صحبه وكلامه انهُ كما تقولين وقد سمعت باسم ابيهِ ولكنني غريب فلا اعلم دقائق احوال كل من اهل مدينتكم

اما زاهر فخرج متحيرًا وهو يقول في نفسهِ ما اطيب وداعها وما اجمل غمز عينيها ومبسمها لقد حيرتني وغادرتني مغرمًا محسودًا قلقًا . فمن يا ترى يفرج همي ويزيل كربي ويمدني برايهِ . ليس لي الا فائز فهو عالم بحقائق الامور قد جربهُ الدهر وحنكهُ وساقص عليهِ خبر هذه الفتاة وابين له ان حبي لها شديد عنيف فان بليت بصدها واموت كمدًا لا محالة

فسار الى صديقهِ وشريكهِ في ارباح المقامرة وقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية وطلب اليهِ ان يمدهُ برايهِ ويسعفهُ بارشاداتهِ ومشوراتهِ . فقال لهُ انها فتاة صعبة المراس عالمة باحوال الدنيا قادرة على التسلط على القلوب والعقول ذات معارف متسعة الدائرة وبلاغة ممتازة لها في الغرام الف فتيل فقد اصبحت كملكة صغيرة في بلاطها حشم واعوان يعظمونها ويكرمونها ويفرغون الجهد في انفاذ اوامرها واجراء ارادتها . واظن انها تنصب الشراك للناس ولا تقع في شراكهم . ولا ريب عندي في انها على جانب عظيم من الطيش محبة للمجد الباطل والقصف والزيف تراها اشد الناس تمسكًا بعرى التقوى في المعبد ولا تتاخر عن ان تجلس عند مائدة المقامرة ولا عن اخذ الناس بالسنتها فهي ذات وجهين ولسانين وطبعين جامعة بين لين الجانب وقساوة الطبع وبين الحكمة والجهالة فتخالها ساعةً افلاطون زمانها وساعة من ذوات الجهالة والطياشة. فقاطعهُ زاهر بالحديث قائلًا ما هذا الاقتدار العظيم والقوة المحيرة للعقول . قال انها معجزة في عصرها فماذا يا ترى جعلك تقع في فخها فكم من شاب احيى الليالي بغرامها ورعى النجوم بهيامها بعد ان كان خاليًا مستريحًا . وارى ان النزول في ميدانها صعب عليك فالاوفق لمصلحتك ان تتناسى هواها وتتخلص من هوتة غرامها قبل ان تفوت الفرصة فيحل بك الندم ولات ساعة مندم

فقال لهُ ان هذا محال وغمز عينيها الاخير وتبسم ثغرها عند الوداع جعلاني اخرج من بيتها بعد الغيظ والحسد المقلق عاشقًا ولهانًا لا ارى لنفسي سلوانًا الا بالمحبوب . ثم قص عليهِ ما جرى عند سيدة عند مجيء ذلك الزائر . فقال لهُ ألم ترَ بعينك ما هو كافٍ لان يكون محذرًا لك فاتبع مشوراتي واله قلبك عن هوى هذه الفتاة فانها تكون غير موافقة لك قبل الزواج وبعده . اما هو مقرر عندك انني من اهل المعارف والاطلاع وانني خبير باحوال الرجال والنساء فاقول لك انني على يقين انها اقدر مني خاصة لانها ذات تلون وتقلب ولا ارضاها زوجة لي وان كانت اجمل النساء واغناهنَّ فال قرون معها فقر وبوس واتعاب جمالها لا يدركهُ من كان مثلك قبل الاختبار فانك سليم القلب . فقال لهُ انك تحاول المحال فانني بت اسيرها فلا نجاة لي منها فان كنت صديقًا صادقًا اعني عليها وروّج اسباب فوزي بها والا فتحقق انني اموت كمدًا . فقال لهُ ان هذا لتعسك فتذكر نصيحتي واعلم ان اباك يكره القصف والزيف فمصاريف هذه الفتاة في سنة قدر مصاريف فتيات اخرى في ٣ سنوات فليست من النساء اللواتي يعمرنَ البيوت ولكنها تهدمها باكتساب الاعداء ومناظرة العشاق والتبذير واللهو عن ادارة البيت بجمالها وملابسها ولسانها ومعاشراتها فاتوسل اليك ان تقيد قلبك بقيود الحكمة والتعقل وعواطفك باغلال الصالح واعلم ان الرجل عند ادراك الثلاثين يندم على ما فعلهُ في العشرين وعند ادراك الخمس والثلاثين يندم على ما فعل في الخمس والعشرين ما لم

يكن قد بني اعالة على مشورات اهل الاختبار ومن اعتدلت افكاره بتجارب الدنيا . فقال له اذا علمت ان اقتراني بها عبارة عن توسد شوك القتاد فلا اقتدار لي على تقييد عواطفي فانني بت رقيق غرامها فلا تحاول المحال بل تامل في حالتي وحالتها ودلني على السبيل المودي الى نوال المطلوب فيكون لك بذلك اجر عظيم . قال تامل في شيء مهم وهو انها بعد الزواج تقابل ملاطفاتك بالجفاء وجميلك بالنكران ومضاجعتك بالنفور . واذا رايت ان مراعاة الصيت تدعوك الى تغيير احوالها وتصرفاتها يقوم لك منها عدو في نفس بيتك لا يراعي اسمك ولا يغار على مصلحتك وتبذل ما هو مهم جدًّا عندك في سبيل الانتقام السري وارضاء الميل المذموم فمالك ولهذه البلية هل تجعل حياتك كجهنم انقيادًا لعاطفة قلب قد اعمى عقلك عن صالحك . قال له ان هذا الكلام ربما كان الصواب بعينه على انني لا اقدر ان اجعل نفسي تنقاد اليه فان فوادي قد جاهر بالعصيان وقد انحاز اليها على رغم انفي فلا ادري ماذا ينبغي ان افعل قد جئتك مستنجدًا فانجدني وانصرني برايك

فقال له فائز لا تنسَ هذا الكلام ولما كنت مصرًّا على اتباع هوى النفس والانقياد الى عواطف القلب وان كانت غير منطبقة على العقول كان لا بد لي كصديق صادق ان اعاونك مفرغًا كل قوتي في سبيل ترويج مصلحتك . وسازور هذه الفتاة في الغد زيارة من لا يبالي اذا اكتسب صداقتها او عدوانها وابين لك ماذا ينبغي ان تفعل . اما الان فانصحك ان تبعد قلبك عن هواها لانه لا يوافق رجلاً ان يكون زوجًا لفتاة قد علقت قلبك بحبها وبت اسير غرامها وبئس الاسر

وفي الغد كان يوم عيد فسار فائز الى بيت سيدة فوجدها جالسة في قاعة الاستقبال لابسة الفخر الحلي والملابس مزينة باجمل زينة ومعها شابان لابسان ملابس متقنة اعتناؤهما بها وبشعرها ظاهر . وكانت سيدة قد سمعت ان فائزًا من احذق الشبان وافصحهم فسرت بزيارته وحسبت له حسابًا وصممت على ان تبالغ في اكرامه وان تظهر كل حذقها وبلاغتها . فعندما وضع رجله في اسكفة الباب نهضت باسمة ولوائح السرور تلوح على وجهها وقالت بصوت لطيف نغمة الغنج والدلال ظاهرة فيه اهلاً وسهلاً بمن يسبقه صيته الى كل مكان . فسر فائز بهذه العبارة ورأى من تبسمها وعينيها جواذب لم يرها قبلاً فانه كان قد قابلها مرتين قبل ان سمعت عن حذقه وما سمعت فكانت تقابله مقابلة اعتيادية . وكانت كل عنايتها مصروفة في سبيل ارضاء العارفين الحاذقين لاكتساب مدحهم فان طمعها في اكتساب الشهرة لم يكن له حد بل كثيرًا ما كانت تتجاوز الحدود انقيادًا لمطامعها المذكورة . فدنا فائز منها بكل رزانة دون ان يظهر منه اقل ارتباك وهز يدها مسلمًا قائلاً ان العاقل تصغر نفسه في عين نفسه ويعظم الاخرون عنه . فسرت بهذا الجواب وقالت ان لقوة العقل وغزارة المعارف ومعرفة السلوك ادلة تظهر في الانسان قبل ان يتكلم ويكون كلامه شاهدًا على ذلك فتيقن ان لزيارتك عندي اهمية كبرى والاجتماع بك يسرني كل السرور وقد عاينت منك ما يزيد على ما سمعت وكان الشابان الحاضران ينظران الى فائز بعين الحسد فانه نال من حسن الملاقاة ما لم ينالاه وقبل ان جلس فائز عرفتهما به قائلة انني اعرفكما بذات يحق لها ان تفتخر بما يفتخر به الانسان لانه يكون قد حصله بجده وذكائه . وبعد ان جلسوا قالت لا تعجب اذا قلت ان ظمإي لا يروى الا بمعاشرة من كان مثالك واري سلوانًا عظيمًا بمعاشرة من هم كالفريقين اللذين عرفتك بهما وقد تزينا بصفات يفتخر بها على

ان انشغالها بامور اخرى تجعل زياراتها قليلة واطلاعها على احوال الدنيا اقل من اطلاعك . فقال لها لقد غمرتني بجميلك ومدحك واحلالتني محلاً لا استحقهُ فظنك انني محصل ما لست بحاصل عليهِ جعلك تكرميني اكرامًا يفوق استحقاقي لان من ذاق المعارف ووعى في صدره الاخبار يعرف قيمتها فيبالغ في اكرام اهلها والجهلاء عميان لا يبصرون منافعها ولا يدركون اهميتها فيكرمون اصحاب الماديات مستخفين بالادبيات لخلوهم منها . قالت انني طالما سمعت عنك وتمنيت ان تمن عليَّ بزياراتك فاشكر الله على حصولي على المرام . وكانت تكلمهُ باسمة تبسماً يزيد بهاء جمالها و يقوي قوة جواذبها وفي عينيها ما هو كمغناطيس لا يقدر الانسان الا ان يجذب اليهِ . فقال في نفسهِ لا اعجب من وقوع زاهر في شراك غرامها فان في عينيها سحرًا وفي كلامها فتنة وفي جمالها سكرًا . فكيف يقدر الانسان ان يفوز بنزالها . ان هذا محال . ثم قالت لهُ اننا في دهر انفذ الناس عند اهلهِ اشدهم تبذيرًا واغزرهم مالاً وان كانوا كذا بين جهلاء اغبياء يلهون بالمغابرات والفساد وعندي ان اعظم الناس انفعهم لعباد الله واعرفهم واشدهم محافظة على الاداب وادركهم لحقائق الامور . قال لها لقد احسنت واصبت والدهر باهلهِ واهلهُ قد فسدت تربيتهم وزالت معارفهم وشردوا عن الصراط المستقيم ولكن قدوة من هي مثلك فيهم كمدرسة متسعة الدائرة تصلح الافكار وترفع شان الاداب فنفعك لزمانك لا يدركهُ الا الذين يعلمون ان القدوة في الدنيا لها المحل الاول في اصلاح الشوءون . قالت انني اعلم ان الامم التي رفعت شان النساء بالتعليم وجعلت لهن حصة عادلة من الاشتراك في مهام الهيئة الاجتماعية مكنتها من الوسائط الكافية لاتقان تربية الاولاد طال زمان عزها واستقامت احوالها اكثر من الامم التي جعلتها في درجة منحطة فلم تحرز من القوة الادبية ولا النفوذ ما هو كافٍ لذلك والله سبحانهُ وتعالى قد خلق العالم العضوي ذكرًا وانثى ولم يجعل عظيم تباين بين الذكور والاناث في الاعمال الطبيعية محققة كانت عند اعضائهِ او غير محققة وقد جمع في نباتات كثيرة الجنسين في نبات واحد . ولا يخفى ان من النواميس الطبيعية كلما اتسع المركز يزداد الشيء القائم متانة وعلى ذلك اذا قامت قوة العائلة برجل وامراة تكاد تكون قوتها العقلية متساوية تكون امتن من ان تقوم بالرجل وحده وتكون المراة نظرًا لجهلها وضيق دائرة مطالعاتها كالصفر في يسار الارقام . وكان فائز يسمع هذا الحديث منها وهو يكاد لا يصدق ان فتاة تكلمهُ فانهُ قال في نفسهِ انها جاءت بادلة تاريخية ونباتية وحيوانية وطبيعية وهي اربعة علوم يفتخر كل انسان بمعرفتها بل قد يفتخر باحدها . فقال لها يا سيدتي لقد ادهشتني معارفك ولم يكن يخطر لي ببال انك تعرفين ما يظهر من حديثك انك عارفة بهِ فانت حقًا جديرة بالمدح والاعتبار ويحق للمدينة التي انت منها ان تفتخر بك . قالت انهُ لولا احاديثك المتعلقة بالتربية والموسسة على المعارف لما اسمعتك ما سمعت من حديثي لانهُ لا يليق بالانسان ان يجعل حديثهُ دليلاً على معارفهِ وما احرزت من بحر العلوم انما هو قطرة لا تروي ظماء المكاتب . وقد طالما رغبت في ان ازيد مطالعاتي بمجالسة من هم مثلك على انني لم اتوفق الى ذلك فالظاهر ان الله قد ساقك مشرفًا هذا المنزل اجابة لسوالي . قال ان هذا الكلام لا يستحقهُ من كان ضعيفًا مثلي ممن هي مثلك . وكان الاثنان اللذان سبق ذكرهما يسمعان حديث سيدة دون ان يتمكنان من فهم شيء مما هو مبني على المعارف منهُ مع انهما كانا يتوهمان انهما على جانب عظيم من الذكاء والمطالعة وانهُ اذا فاقهما احد

بالمعارف لا يفوقها انسان في الادراك والاختبار وسعة الاطلاع . ولما رات انها قد اطالت الانقطاع عن التحدث معهما التفتت اليهما واخذت تلاطفهما .
فاخذ فائز يتامل فيها ويقول في نفسهِ انهُ لولا جهل زاهر وسخافة عقلهِ لما رغب في الاقتران بفتاة اعرف منهُ . والبون بينهما بالمعارف والذكاء والحذق عظيم جدًا فلا يليق ان يكون خادمًا لها . وعندي انها لا تلبث ان تتسلط عليهِ وان تحتقره وان كان رئيسها ولا يقدر الجاهل الغبي ان يكون رئيسًا للعاقل العارف الحاذق وان تراس برهة لا تلبث ان تزول رياستهُ . واذا اسعفتهُ بعض الاحوال على المحافظة عليها يعاني من الضيقات والمصاعب في عضدها ما يقصر القلم عن وصفهِ . ومن العجب العجاب ان تكون فتاة كهذه الفتاة جامعة من العلوم والاختبار . اهي جامعة مقصرة عن مراعاة ما يجعل صيتها طيبًا كالمسك . ولا يسمع عنها ما تستحق ان تلام عليهِ لولا تجاوزها حدود الاعتدال في معاشرة الشبان والتنكيت على الناس وحب القصف والزيف والافتخار بما ينبغي ان تكون فتاة عاقلة مثلها بعيدة عن الافتخار بهِ . ثم قال في نفسهِ اذا شاء زاهر ان يكون هو الزوجة وهذه الفتاة الزوج فعليهِ بالاقتران بها ولا ريب في انها تقدر ان تحافظ على مركزها كرئيسة البيت دون معاناة صعوبة ومصادفة موانع مهمة

ثم نظر فائز الى سيدة وقال لها يا سيدة الملاح وينبوع المعارف ان الله سبحانهُ وتعالى قد البسك ثوبًا فاخرًا من الجمال ووهبك من المعارف ما يفتخر بهِ فحول الرجال وزينك بلطف زاهر وجلال باهر حتى انني ارى ان الجاد من يليق ان يكون بعلاً لك من اصعب الامور . ولم يحمر وجهها خجلاً عندما سمعت منهُ هذه الكلمات ولكنها تبسمت وقالت لهُ قد بالغت من حبك بوصف محاسني الطبيعية والاكتسابية فاشكرك على ذلك . والفتاة التي تروم ان تكون زوجة عليها ان تجعل تصرفها موافقًا لنصيبها والا فمن الواجب عليها ان تبقى مبتعدة عن التقيد بقيود الزواج التي لا سعادة وراحة الا لمن تخضع لها عن طيب خاطر واذا تسلح الانسان بسلاح الارادة يكون الفوز لهُ ودون ذلك السلاح تكون عيشتهُ حرة جدًا خالية من جميع اسباب الخطر . فاذا اراد الانسان ان يجعل نفسهُ قانعة بنصيبها يقدر على ذلك وفي اضيق الاحوال يجد لنفسهِ سلوانًا عن ضيقهِ ووهمهِ . وما اصدق ما قيل من ان كل انسان يرى ان همهُ اعظم الهموم فالهم يكون على قدر الانسان وهم المعاش عند الذين يعيشون من كدهم يوازي هم حفظ المركز عند المتمولين بل قد يكون هم ذي المال اشد تاثيرًا في الجسم من هم الذي يكون معاشهُ بكده والذين يعيشون في الدنيا بريع مال مجموع او املاك لا يشتغلونها بايديهم قليلون جدًا بالنسبة الى الذين يعيشون بكدهم بل اولئك ربما كانوا اهلاً من اثنين من كل الف وعلى ذلك الفتاة العاقلة تحسب حسابًا لكل شيء قبل ان تنتقل الانتقال المهم جدًا وهو من حالة البتولية الى حالة الزواج وما من انتقال اهم منهُ في عالم الاناث . فقال لها ان هذا الكلام كالدر وصفت بهِ اهم الامور وصفًا صحيحًا وزينت بمعاني قد ادهشتني بها . وضجر الاثنان المذكوران من هذه الاحاديث فانهما كانا ياتيانها لصرف الزمان بالمزاح والضحك والتنكيت على الناس وما اشبه ذلك مما هو شان الجهلاء الذين قد جعلوا الامور الصبيانية ديدنًا لهم ليخرج عن الامور الجدية ولذلك نهضا واستاذناها بالذهاب فالحت عليهما بان يعدلا فابيا فودعاها وخرجا فودعتهما باكرام مظهرة لهما كل اعتبار وصداقة . على انهما قبل ان يخرجا من الباب الخارجي قالت لفائز ارايت اتقان ملابسها وتانقها بترتيب الشعر والطيب والحركة

قال نعم. قالت الا يدل ظاهرهما على انهما وان كانا متأنثين في بعض الامور لا يخلو صدرهما من المعارف وراسهما من الذكاء. قال بلى. قالت انهما حماران لا يعرفان غير بعض امور متعلقة بالمعاشرة وكلامهما مزاح وتنكيت خالٍ من كل معرفة. وهما عندي اضحوكة. ومع ذلك يظنان انهما من الحكماء العارفين المدركين. وان جميع الشبان دونهما. فقال فائز في نفسهِ ماذا يا ترى تقول عني بعد خروجي من هنا. ثم قال لها يا سيدة العارفات اخشى ان يكون نصيبي منك بعد خروجي مشابهاً لنصيبهما فاحمر وجهها وقالت لهُ يا سيدي ان الانسان يلقى ما يستحق فانت جدير بكل اعتبار واكرام. اذا كنت حاضراً او غائباً على انني لا اطيق الدعوة الطويلة العريضة ولا الشبان المتأنثين ولا الذين لا يعرفون من احوال الدنيا ما ينبغي ان يكون معلوماً عند الرجال. قال لها لقد احسنت على انني على يقين ان التي هي مثلك تقدر ان تجد عيوباً كثيرة في رجل جاهل مثلي فارجوك ان تعامليني بالحلم وان تقبلي ذيل المعذرة على نقائصي فانني اخشى تنكيتك اكثر ما اخشى حد السيف الباتر واحسب للسانك حساباً اعظم من حسابي لافات الدهر وطوارق الحدثان فان كلام من هي مثلك يؤثر في العقول تاثير الخرافات في العقول الجاهلة. ومن فضلك انك لا تدركين علو منزلتك وحقيقة حالتك فتستصغرين في نفسك ما يستعظمهُ الناس. ولا العجب من ذلك فان ذا المعارف يرى نفسهُ جاهلاً بالنسبة الى غيرها الذي لا قرار له على ان المنصفين العارفين يعلمون انهُ ذو ادراك عظيم بالنسبة الى الناس فترتفع منزلتهُ عند الناس على رغم انف الجهلاء من المتمولين الذين يرغبون في ان يحصروا اعتبار الناس في القوة المادية مع انهُ لو اقتصر الناس عليها وتركوا المعارف لاخذوا في الانحطاط الى ان يصيروا كالبرابرة ويخسرون الادبيات البربريات. فقالت لهُ لقد اصبت ولم اسمع هذا التوضيح من سواك فبالحقيقة ان الانسان اذا ترك الادبيات وعول على الماديات فقط يأخذ في الانحطاط كما قلت الى ان يخسرها جميعاً ويبيت ممقوتاً متوحشاً. وقد جاء التاريخ باثبات ذلك فانهُ كم من امة هبطت الى درجة تكاد تكون بربرية بعد ان رقت الى اعلى درجات التمدن بالمعارف التي مكنتها من احراز القوة والراحة والتغلب على الجيران بل على الاباعد ايضاً. والامم التي ارتفعت كانت بداءة عظمتها بعد توفيق ابتدائي حربي او دون ذلك المعارف التي جمعتها بالمداخلة مع امم اخرى او بالتغلب عليها او غير ذلك. فقال لها فائز كلما طال تحدثي معك تعظم دهشتي من معارفك ومن المستغرب ان تكون فتاة مثلك في مكان لا تزال الاداب فيهِ متاخرة عالمة بما تعلمين. فسرت جداً بفائز وقالت ان هذا رجل يعرف قدري لانهُ من اهل المعارف والادب ولهُ عينان كسائر الشبان ليرى جمالي واذنان لاستماع فصاحة كلامي فالشبان عندنا في الغالب اصحاب بصر ولكنهم دون بصيرة. فهذا الشاب ذو بصر وبصيرة ومعارف واری نفسي تميل اليهِ ميلاً عظيماً غير انني لا اعرف اقتداره المالي فانهُ ربما كان يعجز عن ان يقوم بما يلزم لمن كانت مثلي من المصاريف فانني اصرف للبس والزينة والتنزه ما هو كافٍ لسد مصاريف بيت متوسط الحال فاذا كان فائز متوسط القوة المالية يكون دخلهُ كافياً لي فمن اين يحصل على ما هو لازم للاكل والشرب والخدمة ومصاريف الاولاد. وكانت تتامل في هذا الامر صامتة وهو يتامل في احوالها ويقول في نفسهِ لو كانت هذه الفتاة خالية من الشوائب التي تعيبها لكانت الكمال وهل يكون كمال في هذه الدنيا

(ستاتي البقية)

ملح

اتى بعضهم خياطًا وقال له اصنع لي قباء لا يكون طويلاً ولا قصيرًا ولا ضيقًا ولا واسعًا يرافقني الى الممات ويمنع عني حرّ الشمس وبرد الشتاء اذا هطلت عليه السيول لا يبتل . فقال له الخياط اصعد الى هذه المائدة ونم . ففعل . ثم ربط ابهام رجله بخيط ومدهُ الى راسهِ وقال له اثبت ولا تتحرك لئلا يفسد القياس لان مطلوبك يحتاج الى دقة . ثم وضع الخيط فوق انفهِ وضعًا محكمًا وجذبهُ جذبة قوية وتركهُ فاصاب انفهُ فارتجف الرجل من شدة الالم . فقال له الخياط قد فسد القياس وكرر العمل ثانيًا . فقام الرجل مذعورًا وجاد انفهِ مسلوخ وهو يشتم الساعة التي سولت له نفسهُ فيها لبس القباء والساعة التي عرف بها ذلك الخياط

حكم

قال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير . وقال الفضل المشورة فيها بركة . وقال اعرابي لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة . وقيل الرأي السديد احمى من البطل الشديد . قال ازدشير لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير فان الدُرّة لا يستهان بها لهوان غائصها

جرير بن يزيد

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد اني قد اعددتك لامر . قال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعدّ لك مني قلبًا معقودًا بنصيحتك ويدًا مبسوطة لطاعتك وسيفًا مجردًا على عدوك . وانشد الاصمعي

النصح ارخص ما باع الرجال فلا
ترددْ على ناصحٍ نصحًا ولا تلمِ
ان النصائح لا تخفى مناهلها
على الرجال ذوي الالباب والفهمِ

حكمة

المرء في زمن الاقبال كالشجره
والناس من حولها ما دامت الثمره
حتى اذا راح عنها حملها انصرفوا
وخلفوها تقاسي الحرّ والغبره

اسباب العداوات

قيل للشبيب بن شيبة ما بال فلان يعاديك . فقال لانهُ شقيقي في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة . وقال رجل لاخر اني اخلص لك المودة فقال . قد علمت . قال وكيف علمت وليس معي من الشاهد الا قولي قال . لانك لست بجارٍ قريب ولا بابن عم نسيب . ولا بمشاكل في الصناعة

قسّ بن ساعدة

قيل ان قسّ بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبهِ كم وجدت في ابن ادم من العيوب . فقال هي اكثر من ان تحصر . وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها . قال ما هي قال هي حفظ اللسان

تمارض ساذج

سافر رجل من مكان الى اخر قصد زيارة بعض اصحابهِ . فلما بلغ محل احدهم ودخلهُ قال له ذاك بعد ان حياهُ بالسلام لِمَ اراك يا صاح منتحل الجسم اصفر اللون . فاجابهُ الزائر اني لم اشعر بمرض بل ارى ان صحتي جيدة . ولبث عنده هنيهة ثم سار من بيتهِ ذاهبًا الى صديق اخر له فلما دخل بيتهُ نظرهُ المزور بعين التاسف وقال له هل مصاب بمرض فاني اراك متغير اللون نحيف الجسم فاجابهُ كالاول . ثم سار الى صديق ثالث فبعد ان حياه هذا ايضًا فعل ما فعل اولئك . فعند ذلك هرع الزائر نحو الباب فقال له المزور ما بالك راجعًا . فاجابهُ الاوفق ان ارجع واموت في بيتي من ان اموت مغتربًا

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ظهر بالتصريحات الانكليزية رسمية وغير رسمية ان عساكر انكلترا تخرج من القطر المصري بعد ان يتم تنظيمه وتستقر الراحة فيهِ وتتالف قوة عسكرية وضابطة قادرة على القيام باعباء صيانة الامنية وانفاذ اوامر الحكومة . وهذه التصريحات هي التي تجعل الدول التي يهمها امر مصر تنتظر دون قلق ولا خوف نتائج اعمال انكلترا وتدبيراتها بالاتفاق مع الحكومة الخديوية التي قد اظهرت في الماضي وفي الحال انها ذات وزارة حكيمة محبة للوطن مدركة للصالح قادرة على ان تدبر المهام بالفكر الثاقب والرأي الصائب . وما ظهر من اعمالها الى الآن يزيد الركون اليها ويبشر بقرب بلوغ حالة منتظمة ترجع بالقطر الى زهائهِ وبهائهِ . واهم ما اصرّ عليهِ الجناب الخديوي ووزارته الحكيمة معاقبة الذين اوقعوا وطنهم في ما اوقعوه فيهِ بحسب النصوص القانونية وهم الذين انخلوا لانفسهم الربط والحل وساقوا العسكرية الى العصيان وبعض الجهلاء الى العدوان ولا ريب في ان ذلك ليس بناشيء عن حب الانتقام ولا عن قساوة قلب وابتعاد عن الحلم وكرامة الاخلاق ولكن عن حب الوطن الصحيح ومراعاة صالحهِ باستئصال عروق الفساد وارهاب الذين ربما ساقهم الغرور في الاستقبال الى تجاوز الحدود اذا راوا ان اهل الفتن والعدوان لا ينالون جزاء ما جنت ايديهم . ولا ريب في ان جميع المصريين محبي الوطن والخير العام الذي هو نفع خاص يسرون بذلك ويتمنون ان يروا العدالة نافذة في رجال عاثوا وافسدوا وقتلوا واسروا فانهم يعلمون ان في القصاص حياة وحلم الفتى في غير موضعهِ جهل . والحكومة التي لا تجازي الذين جاهروا بالعصيان عليها وشهروا حرباً على غير ارادة صاحب الامر والنهي بل حاولوا الايقاع بهِ والفوا حكومة اخرى لا تقدر ان تسوس البلاد بالضبط والاحكام ولا ان تجعل لكلمتها نفوذاً خاصة في الذين لا تؤثر في عقولهم واذهانهم غير المنظورات المادية . واذا صحت اخبار بعض الجرائد يكون بعض اهالي الداخلية متوهمين ان عرابي قد تملص او انهُ لم يقع في الاسر وجمع جيشاً جديداً ليجدد القتال . فالذين يجهلون الامور الى هذه الدرجة لا يكون لغير المجازاة الصارمة تاثير فيهم . اما ما شاع من ان الحكومة الانكليزية كانت تروم ان يعاملوا كمذنبين سياسيين فهو غير الواقع او انها رات ان ذلك يضر بالبلاد فعدلت عن ذلك الراي ونعم ما فعلت . وقد استنطق عرابي واعوانهُ وورد خبر قرب الابتداء بالمحاكمة ولا ريب في انها تكون ذات اهمية كبرى لانها ربما كشفت عن حقيقة الحال من جهة التعديات في الاسكندرية فتعلم اسبابها ويظهر الذين اهاجوها وهل نشأت عن تدبيرات سابقة بمعرفة عرابي او دون معرفتهِ ام عن خصام محلي اتسعت دائرتهُ . واهم ادلة اصابات الوزارة الحالية تصرفها بالنظر الى العصاة فانها اظهرت من

ثبات العزم ما ينتظره منها الذين يعرفون ما لاعضائها من الفضل والحكمة والدراية. وقد كثرت تقولات الجرائد من جهة ارجاع المراقبة المالية المزدوجة. والظاهر من اجمال الاخبار انها لا ترجع الى ما كانت عليه لان الانكليز لا يرغبون في ان يجعلوا للامور المالية التي هي عبارة عن اشغال تجارية صفات سياسية تجعل الدول ملتزمة بان تتداخل عند ظهور اختلال وفضلاً عن ذلك لم يكن المراقبان يقتصران في تصرفاتهما على الامور المالية بل كانا يتداخلان في السياسة. فهذه ادعاآت انكلترا ويقال انها بحسب الواقع على انه من الصعب على فرنسا ان تخسر حقاً مقرراً لها فان المراقبة تقوم بامور فرنسوي وآخر انكليزي. فالانكليز يستعيضون عن ذلك بقواد يعينونهم في العسكرية ليعاونوا الجناب الخديوي على حفظ الراحة ويسهروا على نفوذ اوامره ونواهيه على ان الفرنسويين لا يكون لهم نصيب من هذا القبيل لانهم لم يبذلوا قوتهم في اخماد نيران الفتنة بل الزم مجلس مبعوثيهم حكومتهم بان تعدل عن ارسال خمسة الاف عسكري بعد أن كانت قد صممت على ذلك ولكن حرص انكلترا على ارضائهم واستمرار الاتحاد الجاري بين الاثنين ربما كان حملها على ان تتفق معهم على ما يقلل كدرهم من جهة ابطال المراقبة او احداث تغيير في نظامها يقلل حقوقها ويحصر اعمالها في دائرة تجعلها غير قادرة ان تتجاوزها. اما موسيو كامبتا فلا يزال يصرح بجرائده ان فرنسا لا تقدر ان تسلم بابطالها مع ان سائر الجرائد الفرنسوية قد ظهر منها ما يدل على انها لا تصر على ذلك كما في الماضي. ولا ينبغي ان نظن ان عدم عقد موتمر لتسوية الامور المصرية دليل تفرد انكلترا في العمل صارفة النظر عن اراء الدول ومصالحها. فبحسب الظاهر قد تفردت في ذلك على انه لا ريب في انها لا تنقطع عن مخابرة الدول في كل امر مهم بواسطة سفرائها. وبالاخبار الاخيرة انها اتفقت هي والحكومة الخديوية على ان تتألف الضابطة من الاجانب وان يكون قواد العسكرية من الانكليز والالبانيين والبلغار ولا ريب في ان الحوادث تتكرر فان مصر في الزمان القديم دعت حكومتها عساكر اجانب لاخماد فتنة عسكرية واستأجرت رجالاً غرباء لصيانة الامنية. وكان الملوك الفرنسويون البوربون يستأجرون عساكر من سويسرا لحراستهم. فالذي جرى في مصر من هذا القبيل قد جرى مثله في نفس ذلك القطر في الزمان القديم والحديث وفي بلدان عديدة اوربية وشرقية. وما المقصود منه غير صالح البلاد لانه ظهر ان القواد اذا كانوا من اهاليها يخشى من تكرار حدوث ما قد حدث مما يعود بالضرر على الاهالي. ومن المحقق ان الحكومة الانكليزية تخابر بهذا الشان بطريقة شبيهة بالرسمية الدول العظيمة مستندة الى ضروريات الاحوال والى اتفاقها مع الحكومة الخديوية التي تدرك المصلحة العمومية اكثر من الجميع. وما من شيء يسر كل محب لخير مصر اكثر من ادلة جري الامور في هذه الاوقات الصعبة الدقيقة بالاتفاق الداخلي ومع الانكليز الذين قد ظهر تكراراً ان لراي الحضرة الخديوية ووزرائها عندهم اهمية كبرى فانها قد راجعت بامور كثيرة مهمة فرات انكلترا ان مراجعاتها موسسة على الصواب فتبعت رايها اتباعاً يدل على ان قصد الانكليز الفعلي هو خير القطر مع صيانة نزعة السنوسي التي لا بد من ان يجعلوا بينهم وبينها نسبة غير التي كانت لهم في الماضي. فهذه امور مهمة جداً على ان الظاهر انها تصرف دون ان يقع شقاق بين الدول يوول الى تكدير السلم العام. ومن لا يسر بعد ان راى ما راى بجري الامور في مجارٍ تعود بالنفع على وادي النيل



شتى

اخبر التيمس ان الاميرال سيمور سيلقب بلورد الوستر. وجاء مرة ان سيلقب بلورد مكس او عجمي واخرى يلقب لورد دمياط. فما هو الصحيح يا ترى

افلست اربع مدن في سويسرا او هي على وشك الافلاس. فان ونتريتر اغنى مدن زيرج وبادن ولايز بورج وزوفنزك ابين اداء ديونهن.

ذكر مراسل التيمس في باريز ان احدا صدقائه لقي الموسيو تيغرا المعزوم على نصبه سفيرًا لايطاليا في باريز على ما شاع. فقال له هذا الموسيو اني على مزيد العجب من تحامل الصحف الفرنسوية عليَّ وطعنها بي ونفرتها من تعييني سفيرًا لدولتي في عاصمة دولتها. والكل يعلم اني خالص الوطنية لوطني وانما محب لفرنسا حريص على تأييد علائق الود بين الدولتين. وساقبل هذا المنصب لغاية واحدة ليس الا وهي اثبات استقامة اطواري وحسن فعالي وصدق مقاصدي خلافًا لما ادعت الصحف الفرنسوية. واني اكرر ما قلت غير مرة ان قبولي وكل ما اشتهي من الخير للدولتين اللتين اصيبتا بالمضرة في هذه الفترة هما الشيئان اللذان لايدعان الا قليلاً منصب سفارة ايطاليا في باريز فارغًا (يعني انه سيقبله ويولى تلك السفارة ويشحذ لسانه ويجهد عزمه في تأييد صلات المودة بين الامتين وينفض عن سياستها ما القت عليها المسالة التونسية من الغبار الكثيف)

ستلد الملكة كريستين ملكة اسبانيا في الشهر القادم

اما الملكة ايزابلا ملكة اسبانيا السابقة فستقضي فصل الشتاء في سافيل

ابى الموسيو فرسينه رئيس وزراء فرنسا السابق ان يشترك في لجنة طرق الحديد المنعقدة في نظارة

الاشغال العمومية

اخبار الاستانة

كتب مكاتب الدالي نيوز في الاستانة اليها بالتلغراف ان موظفي المابين الهمايوني ينقضون خبر فرار مدحت باشا من الطائف

وورد الى اجانس روتر في لوندرا المراسلة التلغرافية الاتية صادرة اليها من الاستانة العلية. وهي قبلت كل الدول ما خلا فرنسا وانكلترا وروسيا رسم التمتع المعزوم على تكليف ارباب الصنائع من الاجانب في تركيا اداءه

وكان قبول ايطاليا مشروطًا بهذه الشروط

الاول لا يعمل بنظام هذا الرسم قبل قبول جميع الدول

الثاني على الباب العالي ان يعلن واضح الاعلان كل تفاصيل هذا النظام

الثالث يحق للدول كل ٣ سنوات اعادة النظر في هذا الرسم

اما الدول الاخر (اي ما عدا الدول الثلث) فقد قبلت دون شروط ولا احتياط

مصر

ورد في التان ان مجلس محاكمة العصاة في القاهرة استشهد شهودًا عديدين وكان منهم الاميران ابرهيم باشا وكامل باشا. على ان شهادتهما لم تكن ذات فائدة كبرى. وفي مساء ثالث عشر الشهر استنطق عرابي فلفظ خطابًا طويلاً ولكن غالبه جاء كفارغ بندق ساقط الافادة او قليلها. ثم استعيد استنطاقه الى ان اكمل

وقال مكاتب الستاندرد انه قيامًا بطلب القواد الانكليز اقيم البحث عن افعال ابرهيم عجار رئيس خصيان القصر الخديوي. فانه اساء معاملة عرابي

واعوانهِ على دعواهم ودخل جمر سجونهم وشوه وجوههم واهانهم. ثم قيل ان عدة من المامورين شاركوا ذلك المامور في عملهِ. ولا شك ان الجناب الخديوي يشجب هذه الفعال وعندنا انها اذا كانت صحيحة (ولا نخالها صحيحة) يعاقب المذنبين فانهُ جبل على كرامة الخلق وطيب السريرة والحلم

وكتب من القاهرة الى التيمس ان باكر باشا ظافر بثقة الجناب الخديوي وثقة وزرائهِ. ومن رايهِ ان تنظيم الجيش المصري لا يتم قبل سنة ويصرُّ على ابقاء الجنود الانكليزية في مصر الى انقضاء هذا الاجل

وقال في البال مال كازت في عرض الكلام الذي عزاه مكاتب التيمس الباريزي الى البرنس بسمارك ليس من عوائد هذا الوزير ان يشير على الحكومات الاجنبية بما يجب ان تفعل للتوصل الى النتيجة الفلانية. وكيف كانت الحال فالبرنس لا يرتأي الا عندما يكون على ثقة ان رايهُ لا يلقى الصدَّ والامتهان. وما هو الرجل الذي ارتأى لانكلترا ان تتبوأ قناة السويس وتجمع اليها كل اسهمها. وجملة القول ان ما عزي الى ذلك البرنس هو محض تلاعب سياسي

قال في التان ذكرت الصحف الانكليزية ان الجنرال ولسلي سيلقب بلورد ولسلي مصر والاميرال سيمور بلورد سيمور الاسكندرية

وتقدم الخبر انفًا ان التيمس روى غير ذلك فاتها اصح الروايتين واصدق الخبرين

واخبرت ان الحكومة الانكليزية عازمة عند افتتاح مجلس المبعوثين على ان تسالهُ الاقتراع على شكر الامة للاميرال سيمور والقواد ولسلي وويلس وهملي على ما حصلوا عليهِ من الظفر والنصر المجيد

وكتب من الاستانة العلية الى الكورسبوندنس بوليتيك ان الحضرة السلطانية ستامر بعقد مجلس حربي يقضي على باكر باشا بانهُ فارٌّ من الخدمة فرارًا

وتحصل من مراسلة واردة الى الستاندرد من القاهرة ان ناظر المالية المصرية اعد لائحة سهبة باملاك روساء العصاة. وعلم منها ان قيم تلك الاملاك توازي ٥٠ مليونًا من الفرنكات وستستولي الحكومة على اكثرها

واخبرت التان ان مكاتب دالي كرونيكل لقي عرابي مرة ثانية وتباحث واياه. وهذا ملخص ما كلم بهِ عرابي ذلك المكاتب. قال

ان في يدي براهين وحججًا كتابية تؤيد كل ما اقول يوم الدفاع عن نفسي في المحاكمة. وساظهر كل الاظهار انني لم افعل ايام الحرب الا بمقتضى الاوامر التي كانت تنفذ لي من امكنة عالية وكان عليَّ الرضوخ لها بصفة اني كنت ناظر الجهادية والبحرية. وعندما تهدد الاميرال سيمور الاسكندرية بالضرب امر المجلس المنعقد برئاسة الجناب الخديوي ودرويش باشا ان ادافع عن الاسكندرية ضد الانكليز وفي صباح اليوم الذي وقع فيهِ الضرب عهد الى طلبة باشا ان يخابر الاميرال سيمور في شروط الصلح فطلب الاميرال تسليم ثلثة حصون. فعقد مجلس حربي اخر وابرم القرار فيهِ الا يسلم شيءٌ من ارض مصر دون تصديق الحضرة السلطانية. ثم عهد اليَّ المجلس المذكور مرة ثانية ان ادافع عن الحصون المطلوبة ولما رايت الدفاع مستحيلاً انكفات الى باب الشيخ (اسم مكان) فوجدت كل الجيش المصري محتشدًا هناك فذهبت بهِ وعسكرت في كفر الدوار ثم لما علم ان الخديوي انحاز الى الانكليز انعقد مجلس وطني في القاهرة للنظر في الاحوال وحضر هذا المجلس ثلثة امراء من ذوي قربى الخديوي وهم ابرهيم واحمد وكامل. فكان قرار المجلس ما ياتي. بسبب تسليم

الخديوي الى الانكليز اعتبر انهُ اسيرهم وتخلّى عن الولاية فيجب الدفاع عن البلاد باي ثمن كان وضحية كانت ودفع كل غارة اجنبية وانفذت اليَّ التعليمات بهذا الشان . فنهضت بموجبها . وبعد انهزام الجيش المصري في التل الكبير اتيت القاهرة حيث عقدت مجلسًا غير عاديّ وكنت فيهِ اول من اشار بالتسليم والخضوع لقنوطي من البقاء على قدم الدفاع والقتال. فقوبل رأيي بالقبول وسلمت البلاد للانكليز في حال كون ٢٠ الفًا من الجنود المصرية موجودة في القاهرة ولما سلمت الى الانكليز كنت معتقدًا انهم يعاملوني معاملة اسير حرب لاني لم انصرف الا بما قضت بهِ الاوامر المنفذة من الامكنة العالية

قال المكاتب . وذكر عرابي في ختام كلامهِ انهُ صرف كل جهدهِ اثناء الحرب في منع كل قطيعة ودرء كل نهب وسلب

وجاء في التان ان طوارئ مصر الاخيرة اضطرت ٨٠٠٠ نفس وغالبهم مالطيون للمهاجرة الى مالطة . ولما انطفأت الثورة امرت نظارة بحرية انكلترا ان يعادوا الى مصر مجانًا حتى اذا وصلوا وجد جلهم ان ما تركوا من المنازل والاموال قد احرق او نهب . فسالوا العودة الى مالطة فرُفض طلبهم

ومن اخبار التان ان الانكليز استخدموا في حرب مصر ثلثة اساطيل مجموعها ٤٠ بارجة مدرعة و٧٢ مركب نقل حديدي الجانب . وكانت الاوامر قد صدرت الى اسطول بحر المانش ان يتهيأ . ولم يصب من بين كل هذه المراكب الا البارجتان الكسندريا والانفلكسيبل ولكنهما اصيبتا قليلاً واصلح المكان المصاب عاجلاً

انكلترا

قال مكاتب التان في لوندرا نصح الاطباء المستر كلادستون ان يطيل قدر ما يستطيع اجل اقامتهِ خارج لوندرا ولذا فيسر الصحابة والخلان وده ان يعلموا انهُ سيقضي اسبوعًا في اكوس قبل عوده الى لوندرا لينهض بالعبء الثقيل عبء مناقشات المجلس ومهمات رئاسة الوزراء . ثم انهُ لا يعلم حتى الان اتملا الكراسي الفارغة من الوزراء قبل افتتاح المجلس ام لا . على ان المظنون ان المستر كلادستون لا يقدم على اقتحام ميدان الوغى مع الحزب المحافظ الا واركان حربهِ مستكمل العدد والعدد . فيلزم على الاقل نصب خلف للمستر بريت المستقيل . وما برح الرواة على اصرارهم بان السر شارل ديلك سيكون خلفًا لهُ . ثم اللورد سبانسر الذي يدير منصبي رئاسة المجلس الخاص وولاية ارلندا يستمر على النهوض بهذين العبئين المرزحين او يولي غيره واحدًا منهما . ان الاشاعة تؤذن ببقاء الاثنين على عهدتهِ . وهل يبقى المستر كلادستون صبورًا على مشاق موقفهِ مع كبر سنهِ وتثاقل همتهِ

اما مسالة قفل الجلسات فليست هي المسالة الوحيدة التي سيتداول بها ويقترع عليها المجلس العام وما هي بالامر الوحيد الذي عمد المستر كلادستون الى اصلاحهِ بل انهُ عامد الى مسائل اخرى وادخال اصلاح مضارع لبعض نظامات مجالسنا

افاضت الجرائد الانكليزية كثيرًا في خطاب الموسيو ديبريتيس الطلياني وتاولتهُ تاولات عديدة وشرحتهُ شروحًا مشبعة . وكان من راي التيمس انهُ دل على فترة في المودة بين ايطاليا وانكلترا . ثم نصحت اي صحيفة التيمس الى الطليان ان يمدوا ارجلهم على طول بساطهم والا لقوا ما يكرهون ولا يحبون

احوال تونس

قال في التان تلقينا من مكاتبنا التونسي المخصوص

المراسلة التلغرافية الاتية

تونس في ١٣ تشرين الاول

لاحقيقة للخبر الذي نشرتهُ بعض الجرائد من ان القتال قد شبَّ في جهة الشط بين الثائرين وفرقة من المشاة الفرنسويين ولم يحصل الا صدام بين جماعات من بني زيد وفرسان الثائرين. فقتل من هولاء ٢٠ رجلاً

ان صحة جناب الباي بلغت من العافية مبلغاً عظيماً حتى انهُ لاتنقضي ايام قليلة الا وينقه تمام النقه

ان الموسيو بر ودلي الذي اخذ على نفسهِ المحاماة عن عرابي ركب البحر من هنا اليوم ذاهباً الى مصر. ولا خفي انهُ مكاتب التيمس في تونس

وورد الى التيمس مراسلة تلغرافية من تونس موءرخة في ١١ تشرين الاول انبأت بالاعدادات الحربية المتتابعة بقصد اصلاء قتال حامٍ بالشتاء في جنوبي تونس. وعزز الجيش الفرنسوي جرسة في قابس وسفاقص تعزيزاً متيناً واحتلت قوة عظيمة منهُ مدينة زرزي الواقعة على التخوم. وولي الكولونل لاروك قيادة جيش وسيذهب بهِ من قابس الى التخوم الطرابلسية وسيعهد الى فرقة عربية رجالة وفرسان رصد ممرات البحيرات. والامل منصرف الى ان هذه التدابير توءدي الى قطع دابر الثائرين واطفاء شرارة علي بن خليفة واكراههِ على الابتعاد عن البلاد التونسية او الاستسلام للجنود الفرنسوية. وجاءت هذه التدابير في محلها لاعتقاد الثائرين انهُ في العام الجديد تنجدهم قبائل طرابلس الغرب تحت قيادة الشيخ محمد السنوسي

الجزائر

وورد في اجانس هافاس نقلاً عن مراسلة تلغرافية من الجزائر موءرخة في ١٣ الشهر وهي

يخبرون ان الموسيو تيرمان حاكم الجزائر سيعود الى باريز في الشهر القادم ليوءيد لدى لجنة الموازنة المالية مطالب ٥ مليون فرنك تخصص لاقامة الاصلاحات في الجزائر. وعلم من غير مصادر ان الحكومة الفرنسوية قاصرة كل همها على احداث كل اصلاح ينمي عمارة الجزائر ونجاحها

تهيوء الجبل الاسود

ما عاد الامير نيقولا امير الجبل الاسود من بطرسبرج حتى رآه العالم مقبلاً على شوءونهِ العسكرية واعداداتهِ الجندية. فاستدعى بالمستحفظ يقلده السلاح ويدفع بهِ الى تخم الهرسك يرقب ماجريات الحوادث ثم دفع بجيش اخر الى تخم البانيا يقيم هناك. وجاء اليوم في الستاندرد ان امير ذلك الجبل يحشد قواتهِ على تخومهِ الشرقية تجاه البلاد الالبانية. وورد اليهِ من همبورغ اقدار جسيمة من ذخائر الحرب ومعداتها والله اعلم بالاحوال ومصيرها. ولقد علم الجميع ان الجبل الاسود حرص على ولاء روسيا اكثر من سائر الممالك الجديدة بل انهُ هو وحده الذي تفرد بهذا الامر. وكان اول من جحد مودة رومانيا فان خلافها وروسيا على مسالة بسرابيا والدبروتجه ادى الى انحلال عرى المودة. وتلا ذلك مسالة ملكية امير تلك المملكة اي رفعة الى المرتبة الملكية. فان روسيا نظرت الى هذه الترقية شزراً ولم تحل لديها محل القبول علماً بانها تقوم في وجهها حصناً حصيناً في مستقبل الايام من وجه ان محو الامارات لاسهل كثيراً من محو الممالك ولكن رومانيا معززة بالمانيا من جانب وبالنمسا والمجر من جانب اخر فلا تخشى لروسيا دركاً ولا طائلة. وتلا رومانيا في جحدان الصنيع والمودة السرب فانهما لما رات رومانيا رقت الى الدرجة الملكية داخلها الحسد وسعت الى ادراك ما ادركت تلك فسبرت غور السياسة فرات ان روسيا لا تودُّ ان تخولها هذه المنحة

فانصرفت نحو المانيا والنمسا تسألها العون على الغاية المرجوة فلبت هاتان الدولتان ملتمسها واقدمت على تحقيق مقصودها ورقت السرب الى العرش الملكي وعاجلت الدول اعترافها ثم نشرت هذه المملكة الجديدة منشورها الاول فلم تذكر فيهِ روسيا ولا المعت اليها بل ذكرت اوربا جملة بما اغاظ روسيا واضرم فيها شعلة الحسد ولكنها كظمت الغيظ وكتمت السر الى ان تبيح لها الايام فرصة تسعى فيها وراء تاديب من عقها وبخسها حقها . وفي هذه الايام سار امير الجبل الاسود الى بطرسبرج يبسط للامبراطور خالص ولائهِ فرحب الامبراطور بهِ وذهب الامير بمعيتهِ الى موسكو وكان على الدوام مشمولاً بمكارمهِ وملحوظاً بعين عنايتهِ . اما ملك السرب فلم يكن منهُ الا ان ذهب الى فينا يقيم فيها امدًا

المانيا

قال في التان يوم الاحد المار احتفل الامبراطور غيليوم امبراطور المانيا بعيد الخامسة والعشرين من توليهِ عرش بروسيا . وواقع الحال انهُ في الثاني من تشرين الاول عام ١٨٥٧ اصيب الملك فريدريك غيليوم بداء الفالج فولي البرنس غيليوم (اي الامبراطور والملك الحالي) نيابة الملك . وفي تاسع تشرين الاول عام ١٨٥٨ اعلن تبوؤهُ عرش الملك بالوجه الاحتفالي

سياتي البرنس بسمارك برلين قادمًا من فرزن وبعد ان يقضي فيها اياماً معدودة ينقلب عائدًا الى فرزن ثم يقدم فردرشبري . والغاية من قدومهِ برلين الاتفاق مع الوزراء على يوم استدعاء المجلس البروسياني والمجلس العام الالماني

وورد في التان ان الكونت هاتزفيلد سيعود في هذا الاسبوع الى برلين (هو الذي عين ناظر خارجية وكان سفيرًا في الاستانة العلية) يباشر اعمال منصبهِ الجديد

وجاء في الكازت دي برفوس روى بعض الجرائد في هذه الايام ان وزراء انكلترا ميالون لاعطاء المانيا جزيرة هيلكولند . ولكنها رواية لا تعار الثقة اليوم كما لم نعرها بالامس . وصحيح القول انهُ في منتهى العام الماضي قال الكونت مونستار سفير المانيا في لوندرا ان تسليم جزيرة هليكولند الى المانيا لا يلقى صعابًا لا تذلل من قبل انكلترا . على انهُ حتى الساعة لم تقع بين الدولتين مخابرة رسمية في هذا الصدد ثم انهُ في شهر اذار الاخير اجاب المستر ديلك مستشار خارجية انكلترا عن سؤال وجه اليهِ في مجلس المبعوثين انهُ لم يقع قط تخابر بين الحكومة الانكليزية والبرنس بسمارك في شان هبة جزيرة هليكولند للالمان ولا شك ان الحكومة الالمانية مرتاحة الى الحصول على هذه الجزيرة لان موقعها متطلب ذلك بسبب انهُ على مصبات الالب والادر والوسر والجار . فتولي المانيا تلك الجزيرة يفيدها كثير الافادة من الوجه الحربي والوجه التجاري البحري . وتزيد الجزيرة المذكورة شانًا عند الالمان اذا حقق اختطاط القناة من البحر الشمالي الى بحر البلطيك . واظهر هذا الشان الى مجلس الالمان في اللائحة المرفوعة اليهِ في خريف عام ١٨٧٤

وانبات اخبار المانيا ان سيعقد في مجرى هذا الشهر مؤتمر دولي في كونستانس للتداول ثم للقطع في مسالة اختبار البحيرة المعروفة ببحيرة كونستانس فاذا انفذ هذا القصد دبر مجرى الرين بحيث يمتنع فيضانهُ الفجائي كل عام مما يسبب الخسائر على طول ضفافهِ من بال الى لوتربورج . ثم قد كذب بالوجه الرسمي ان المخابرات افتتحت بين الحكومة البروسيانية والدوك دي كمبرمند . ومنذ ثلث سنوات لم يقع شيءٌ من ذلك . اما الاشاعات المقلقة المتعلقة بمرض الدوك دي

برنسويك فمبالغ فيها

وافادت اخبار مونيخ عاصمة بافاريا ان قد توفي الموسيو شارل هلم من علماء تلك البلاد وادبائها ومدير مكتبة بلاطها الملكي

الكونت دي شامبور

قدم الكونت المشار اليهِ رومية منذ عهد قريب ولما كانت صلتهُ بالفاتيكان مشتهرة في حال كونهِ رئيس العائلة البربونية افاضت الصحف في شان قدومهِ . ثم اتت الستاندرد بالخبر اليقين وعنها اخذت التان ما ياتي . قالت

ما خلت التفاصيل في شان زيارة الكونت دي شامبور الاخيرة رومية من الفائدة . ولذلك وددنا بيان هذا الامر . في ٢٧ ايلول وفد على رومية معتمد من قبل الكونت المشار اليهِ معهوداً اليهِ مخابرة الحضرة البابوية في ما ينوي الكونت من ان يتبنى احد اولاد الكونت دي باري ويورثهُ املاكهُ وسائر ما له من بعده ويهبهُ ولاية العهد ايضاً . فرحبت الحضرة البابوية بهذا المعتمد وانما لم تنبض معهُ في المخابرة . ومن اجل ذلك قدم الكونت دي شامبور رومية بذاتهِ في رابع تشرين الاول وحصل في اليوم نفسهِ على مقابلة الحضرة البابوية . وكانت المقابلة سرية وفي الغد عاد الى محل اقامتهِ

سرقة جمجمة غويتو

بعد اماته هذا الرجل ادخرت حكومة الولايات المتحدة الامركانية جثتهُ في متحفها الطبي العسكري المقام في واشنطون . على ان اللصوص او ذوي قربى غويتو سعوا بالف حيلة الى سرقة جمجمتهِ وتوفقوا الى قضاء الوطر في حال كون الاحتياطات دقيقة رفيعة جداً . وهذا ما روت التان من امر هذا الحادث . قالت

كتب من فيلادلفيا الى التيمس انهُ برغم الاحتياطات الدقيقة والتدابير السديدة التي اتخذتها الحكومة لحفظ جمجمة غويتو توصل السارقون الى سرقتها من المتحف الطبي العسكري القائم في واشنطون . وحتى اليوم لم تقف الحكومة على اثار السارق المجرم

سرقة عظيمة

افادت الجرائد الانكليزية ان قد حدث في ليفربول سرقة جسيمة فان اللصوص انسلوا الى مخزن وسرقوا منهُ من الحلى والجواهر ما يوازي مبلغ ٢٥٠٠٠٠ من الفرنكات

لطائف

راى الاسكندر سمياً لهُ لا يزال ينهزم في الحروب فقال لهُ يا هذا اما ان تغير فعالك او تغير اسمك

وبعث ملك الى عبدٍ لهُ ما لك لا تخدمني وانت عبدي . فاجابهُ لو اعتبرت لعلمت انك عبد عبدي لانك تتبع الهوى فانت عبده وانا املكهُ فهو عبدي

وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل . مجدنا بشعرك قال . افعلوا حتى اقول

وسأل حكيمٌ غلاماً معهُ سراج . من اين تجيء النارُ بعد ما تنطفيء . فقال ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء

وقال ابن الرومي في اعمى اغلظ في كلامهِ

كيف يرجو الحياء منهُ صديقٌ ومكانُ الحياء منهُ خرابُ

وكتب مروان بن ابي محمد الجعدي آخر ملوك بني أُمية الى عامل لهُ اهدى اليهِ غلاماً اسود فقال . لو علمت عدداً اقل من واحد ولوناً اشرَّ من السواد لاهديتهُ والسلام

واصابت وصيفاً التركيَّ والي الشام مصيبة . فركب اليهِ محمد ابن عبد الملك الزيات . فعزَّاهُ باخبار

وامثال. ثم اصيب محمدٌ بمصيبة فركب اليهِ وصيفٌ فقال له. يا ابا جعفر انا رجل اعجميٌّ لا ادري ما اقول لك ولكن انظر ما عزّيتني بهِ ذاك اليوم فعزِّ بهِ نفسك الان. فاستظرف الناس كلامهُ

وصاد اعرابيٌّ سنورًا ولم يكن يعرفهُ فلقيهُ رجل فقال لهُ ما هذا السنور. ولقيهُ اخر فقال ما هذا القط. ثم لقيهُ آخر فقال ما هذا الهرُّ. ثم لقيهُ اخر فقال ما هذا الضَيْوَن. ثم لقيهُ اخر فقال ما هذا الخَيدَع ثم لقيهُ اخر فقال ما هذا الخيطل. ثم لقيهُ اخر فقال ما هذا الدم. فقال الاعرابي في نفسهِ احملهُ وابيعهُ فيجعل الله لي فيهِ مالاً كثيرًا. فلما اتى السوق قيل لهُ بكم هذا قال بمائتي درهم. فقيل لهُ انهُ يساوي نصف درهم. فرمى بهِ ثم قال ما اكثر اسماءهُ واقلَّ ثمنهُ

وحكي ان الحجاج اشترى غلامين احدهما اسود والثاني ابيض فقال لهما في بعض الايام. كل واحدٍ يمدحُ نفسهُ ويذم رفيقهُ فقال لهُ الاسود

الم ترَ ان المسك لا شيء مثلهُ
وان بياض اللفت حملٌ بدرهمِ
وان سواد العين لا شك نورها
وان بياض العين لا شيءَ فاعلمِ

وقال الابيض

الم ترَ ان البدر لا شيء مثلهُ
وان سواد الفحم حملٌ بدرهمِ
وان رجال الله بيضٌ وجوههم
ولا شك ان السودَ اهل جهنمِ

فضحك صاحبهما واجازهما

وحكي ان هارون الرشيد لما حضر بين يديهِ بعض اهل المغرب قال لهُ. يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبهُ المغرب. فقال الرجل. صدقوا يا امير المومنين وانهُ طاوس. فضحك الرشيد وتعجب من سرعة جواب الرجل وانتصاره لقطره

وقال بعضهم ملغزًا في ميزان

وقاضٍ قد قضى في الارض عدلاً
لهُ كفٌّ وليس لهُ بنانُ
رايت الناس قد قبلوا قضاهُ
ولا نطقٌ لديهِ ولا بيانُ

وقد احسن ابو سرّف ملغزًا في ابرة

ضئيلةُ الجسم لها
فعلٌ متين السببِ
حافرها في رأسها
وعينها في الذنبِ

ومما يحكى ان عمرًا بن عتبة اعتق غلامًا لهُ كبيرًا فقام اليهِ عبد صغير فقال. اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير. فقال. انك لم تحترف فقال. ان النخلة قد تجتني زهوًا قبل ان تصير معوًا. فقال. قاتلك الله لقد استعنقت واحسنت. وقد وهبتك لولاهبك. كنت امس لي واليوم مني

ويحكى ان رجلاً استاذن هارون الرشيد فقال. انى اصنع ما تعجز الخلائق عنهُ. فقال الرشيد هات. فاخرج انبوبة فصبَّ فيها ابرًا عدة ثم وضع واحدةً في الارض. وقام على قدميهِ وجعل يرمي ابرةً ابرةً من قامتهِ فتقع كل ابرة في عين الابرة الموضوعة حتى فرغ دستهُ. فامر الرشيد بضربهِ مائة سوط ثم امر لهُ بمائة دينار فسئل عن جمعهِ بين الكرامة والهوان فقال. وصلتهُ لجودة ذكائهِ وادبتهُ لكي لا يصرف فرط ذكائهِ في الفضول

بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدي كرب ان يبعث اليهِ بسيفهِ المعروف بالصمصامة. فبعث بهِ اليهِ. فلما ضرب بهِ وجدهُ دون ما كان يبلغهُ عنهُ فكتب اليهِ في ذلك. فردَّ عليهِ. انما بعثت الى امير المومنين بالسيف ولم ابعث بالساعد الذي يضربُ بهِ

وقال الاصمعي كنت عند الرشيد اذ دخل عليهِ ابرهيم الموصلي فانشدهُ

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري

فليس الى ما تامرين سبيلُ
فعالي فعال المكثرين تجملاً
ومالي كما قد تعلمين قليلُ
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى
وراي امير المومنين جميلُ

فقال لله ابياتًا تاتينا بها ما احسن اصولها وابين فصولها واقل فضولها. يا غلام اعطهِ عشرين الفًا قال والله لا اخذت منها درهماً . قال ولِمَ .قال لان كلامك يا امير المومنين خير من شعري .قال اعطوه اربعين الفًا. قال الاصمعي فعلمت انهُ اصيد لدراهم الملوك مني

وذكر الشريشي قال. كتب ابودلامة الى بعض ولاة الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلامٌ
عليك ورحمة الله الرحيمِ
فاما بعد ذاك فلي غريمٌ
من الانصار قُبِّحَ من غريمِ
لزوم ما علمت لباب داري
لزوم الكلب اصحاب الرقيمِ
لهُ مائة عليَّ ونصف اخرى
ونصف النصف في صك قديمِ
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميمِ

قال فبعث اليهِ بمائة الف درهم

وابطا عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليهِ المتوكل يتعرف خبره فكتب اليهِ

عليلٌ من مكانين من الافلاس والدين
ففي هذين لي شغلٌ وحسبي شغل هذين

فبعث اليهِ بالف دينار

وقال العبسيُّ . دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال . ايها الامير اني رايت رؤيا فاذن لي في قصصها . فقال . قل . فقال

اغفيتُ قبل الصبح نومَ مسهَّدٍ
في ساعةٍ ما كنت قبل انامها
فرايتُ انك جدت لي بوصيفةٍ
موسومةٍ حسنٍ عليَّ قيامها
وببدرةٍ حملت اليَّ وبغلةٍ
شهباء ناجيةٍ يصرُّ لجامها

قال لهُ بشر بن مروان . كل شيءٍ رايت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة .قال . برئت من نسبي ان كنت قد رايتها الا دهماء ولكني غلطت بما ذكرت

الادب بانواعهِ

رقة الادب في الظاهر

قال ابو حفص . حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن . قيل لابي وائل . ايكما اكبر انت ام الربيع ابن جيثم قال . انا اكبر سنًا وهو اكبر عقلاً

وقال رجاء ابن حياة لعبد العزيز. ما رايت اكرم ادبًا ولا عشيرة من ابيك . سمرت عنده ليلةً فبينما نحن كذلك اذ غشي المصباح ونام الغلام فقلت. يا امير المومنين قد غشي المصباح ونام الغلام فلو اذنت لي اصلحتهُ فقال . انهُ ليس من مروءة الرجل ان يستخدم ضيفهُ . ثم حطَّ رداءه عن منكبيهِ وقام الى الدبة فصب من الزيت في المصباح واشخص الفتيلة. ثم رجع فلم يقم احد

قال بعضهم في معاشرة الادباء

فكم من جاهل امسى اديبًا
بصحبة عاقلٍ وغدا اماما
كماء البحر مرٌّ ثم تحلو
مذاقتهُ اذا صحب الغماما

الادب في الحديث والاستماع

قال ابن عبد ربهِ قالت الحكماء . راس الادب

كلهِ حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم. قال بعض الحكماء لابنهِ. يا بنيَّ تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث. وليعلم الناس انك احرص على ان تسمع منك على ان تقول. فاحذر ان تسرع في القول فيما يجب عنهُ الرجوع بالفعل. قالوا. من حسن الادب ان لا تغالب احدًا على كلامهِ. واذا سئل غيرك فلا تجب عنهُ واذا حدَّث بحديث فلا تنازعهُ اياه ولا تقتحم عليهِ فيهِ. ولا ترهِ انك تعلمهُ

يقال ان هشامًا كتب الى ملك الروم. من هشام امير المومنين الى الملك الطاغية. فكتب اليهِ ما ظننت ان الملوك تسبُّ وما الذي يومنك ان اجيبك. من ملك الروم الى الملك المذموم

الادب في المجالسة

قال ابرهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتًا فليجلس حيث اجلسهُ اهلهُ. قال سعيد ابن العاصي. ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم. وقال ايضًا. لجليسي عليَّ ثلاث. اذا دنا رحبت بهِ واذا جلس وسعت لهُ واذا حدَّث اقبلت عليهِ. قال زياد اياك وصدور المجالس وان صدَّرك صاحبها. فانها مجالس قلعة. ولان ادعى من بعد الى قرب احبُّ اليَّ من ان اقصى من قرب الى بعد. قال ابن المعتز لا تسرع الى ارفع موضع في المجالس فالموضع الذي تحط اليهِ خير من الموضع الذي تحط منهُ

وقال محمد بن عبيد الله. بعثني ابي الى المعتمد في شيء فقال لي. اجلس فاستعظمت ذلك. فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز. فقال يا محمد ان ترك ادبك في القول مني خير من ادبك في خلافي

دخل رجل من اهل الشام على ابي جعفر المنصور. فاستحسن لفظهُ وادبهُ. فقال لهُ سل حاجتك. فقال يبقيك الله يا امير المومنين ويزيد في سلطانك. فقال سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن ان يومر لك بذلك. فقال ولمَ يا امير المومنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك. ولا اغتنم مالك وان عطاءك لزينٌ. وما بامرىء بذل وجههُ اليك نقص ولا شين. فاعجب المنصور كلامهُ. واثنى عليهِ في ادبهِ وصلهُ

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأُذن للاحنف ثم لمحمد بن اشعث. فاسرع محمد في مشيهِ حتى دخل قبل الاحنف. فلما رآه معاوية. قال لهُ اني والله ما اذنت لهُ قبلك وانا اريد ان تدخل قبلهُ وانا كما نلي اموركم كذلك نلي ادبكم. وما تزيد متزيد الا لنقص يجده من نفسهِ. كذا ذكر المستعصي

ومن الادب الاَّ تنتاب صاحبًا فتثقل عليهِ. قال الثعالبيُّ

عليك باقلال الزيارة انها
اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت الغيث يسأَم دائمًا
ويسأَل بالايدي اذا هو امسكا

الادب في الماشاة

قال يحيى بن اكثم. ماشيت المامون يومًا من الايام في بستان موءنسة بنت المهدي. فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس. فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني. فقلت يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس. فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترًا لي من الشمس كما سترتهُ

الادب في الاكل

قال الغزاليُّ. اذا حضر الطعام فلا ينبغي لاحد ان يبتدىء في الاكل ومعهُ من يستحق التقدم عليهِ لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع المقتدى بهِ. فحينئذٍ ينبغي ان لا يطيل عليهم الانتظار

اذا اجتمعوا للاكل . و ينبغي ان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف و بالحديث عن الفضلاء واهل الادب في الاطعمة . قال بعض الادباء . احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده في الاكل . و ينبغي لمن قدم له اخوه الطست ان يقبله ولا يرده

الشعر

ذكر في الاغاني قال عمر بن الخطاب . روّوا اولادكم الشعر تعذب السنتهم . فان افضل صناعات الرجل الابيات من الشعر . يقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم . وقال ايضاً . الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثائرة ويبلغ به القوم في ناديهم و يعطى به السائل . وقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه

كان بنو انف الناقة يعيّبون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وقيل لبعض الشعراء من اشعر الناس . قال . النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب وعنترة اذا ركب . قال عبد الملك للفرزدق . من اشعر الناس في الاسلام . قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح . اراد بابن النصرانية الاخطل شاعر بني أمية النصراني

الصوم علاج الروماتزوم

قال الدكتور ود استاذ الكيمياء في القسم الطبي من المدرسة المسماة «بيشوب كولج منتريل» ما معناه : ان الروماتزوم الحاد (اي وجع المفاصل) شفي في عدة حوادث بالصوم (اي الانقطاع عن الطعام بانواعه) اربعة ايام الى ثمانية ولم يخب في اي حادثة من حوادث ذلك المرض الى الصوم اكثر من عشرة ايام . وقد نجع ذلك العلاج قليلاً في الروماتزم المزمن . ويؤذن للمصابين في ان يشربوا في اثناء ذلك الماء البارد صرفاً او شراب الليمون (الليمونادا) اذا احبوا قال ذلك واكد كلامه كثيراً . برى من الروماتزم اكثر من ٤٠ مصاباً ممن عالجهم بمجرد الانقطاع عن الطعام . ولذلك تيقن ان الروماتزم ليس سوى حال من احوال سوء الهضم فحين تستريح الات الهضم استراحة كاملة يبرأ . (النشرة)

وفرة زيت البترول في امركا

كثر زيت البترول في الولايات المتحدة كثرة لا تصدق من البئر التي ثقبوها في صحراء با . وعمقها نحو ١٦٠٠ قدم فهبط سعر ذلك الزيت ثلاثين سنتاً في البرميل (السنت جزء من مائة جزء من الريال الامركاني) . وكان من ذلك الزيت عند التجار هنالك ٣٠٠٠٠٠٠٠ برميل فيكون مبلغ الخسارة ٩٠٠٠٠٠٠ ريال فغني بكثرة ذلك الزيت قليلون وافتقر كثيرون . فتاريخ البئر الموسوم بعدد ٦٤٦ يكاد يكون من الاساطير الخيالية لكن تاثيره كان هائلاً الى الغاية . وبيان ذلك ان ثمن البرميل من ذلك الزيت كان في اول نيسان ثمانين سنتاً فشجع مستخرجوه و زاد ايفاده . واخذ ينقص في ينابيعه في برادفرد . وكل قرائن الحال كانت تدل على ان ثمنه سيرتفع . وكان الثاقبون في اجمة شيرى غروف الغنّاء قد فرغ صبرهم وكاد رجاؤهم ينقطع وكانت البئر التي يثقبونها على امد اربعة اميال من اقرب بئر من آبار الغاز . ولما بلغوا في ثقبها عمق ٦١٢ قدماً ظهر لهم علامات ذلك الزيت فتركوا العمل ورفعوا الالات وحرسوا الارض بالرجال المتسلحين واشتروا كل فدان في

تلك الارض . واخذوا في الثامن عشر من ايار يكملون ثقب تلك البئر فبلغوا عمق ثماني اقدام بعد العمق الذي كانوا قد بلغوه فخرج الزيت بوفرة من اعلى البئر بانبوبين قطر كلٍّ منهما نحو قيراطين . وكان معدل ما يخرج منهُ كل يوم ١٤٠٠ برميل فهبط البرميل الى اثنين وخمسين سنتاً او نحو نصف ريال (النشرة)

دواء ناجع مجرَّب

جاء في الجرائد الطبية بيان شافٍ في فوائد الحليب وفاعليتهِ في شفاء بعض الامراض . ورأينا مقالة نفيسة في ذلك في الجريدة المسماة « لندن ملك جرنال » منها قول الدكتور بنيامين كلارك ان الحليب السخن يعالج بهِ الاسهال في الهند الشرقية عموماً . وان شرب نحو اوقيتين ونصف منهُ في اربع ساعات يزيل اشدَّ الاسهال ووجع المعدة والهيضة (المعروفة بالهواء الاصفر) والزُّحار (المعروف عند العامة بالزنطارية وعند المحدثين من الاطباء بالدوسنطاريا) . ويجب ان يشرب الحليب في تلك الامراض حارًّا الى درجة يمكن شربهُ بها دون ان يغلى . فلا فائدة من الحليب المغلي في معالجة تلك الامراض . واورد صاحب تلك المقالة امثلة كثيرة بيَّن فيها نجوع الحليب في تلك الامراض . ومن ذلك قولهُ : جربت العلاج بالحليب خمسين مرَّة فنجع فيها كلها في نحو ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة . ووصفتهُ لمريض قريب من الموت بما قاساه من الدوسنطاريا مدة ثمانية اشهر ومُني اخيرًا بزحارٍ شديد فنجع فيهِ نجوعاً غريباً فزال منهُ الزحار بعد يومين وبرئ من دائهِ بعد ثلثة اسابيع وقوي . فلا يمكن احدًا ان يزيل يقيني بنفع الحليب الحار في علاج مثل هذا المرض » . وكتب صاحب تلك المقالة الى مديكال تيمس وغازيت ما قال فيهِ « انهُ عالج بذلك الحليب ستاً وعشرين مصاباً بالحمى التيفوئيد فبرئ الجميع . وانهُ يزيل الاسهال ويغذي الجسم ويبرده . وان المرضى يحتاجون الى طعام كالاصحاء ويحتاج المصابون بالامراض الهازلة كثيرًا الى الطعام اكثر من اهل العافية . فكثيرًا ما يقيء بعض المرضى ما يأكلهُ وتأبى معدتهُ الطعام بل كثيرًا ما يعاف كل طعام من الاطعمة المعتادة لكنَّ الطبيعة لم تزل محسنة منذ خلقت ولا تزال كذلك الى ما شاء الله فاعدَّت للمرضى اطعمة لذيذة مفيدة ومنها مغذٍّ شافٍ . ومن هذا البعض الحليب » . وجاء نقلاً عن الدكتور اسكندر ريال في احدى تلك الجرائد بعد ان ذكر شفاء ذلك الحليب للاسهال وتغذيتهُ وفعلهُ وتاثيره في تحسين الجسد ما معناه « علمت علم اليقين ان الحليب يغذي المصاب بالحمى التيفوئيد ويقي من الهذيان ويحسن القناة الهضمية وينشطها ويزيل الحمى التيفوئيد » . وقال اخر « امتحنت الحليب الحار في علاج الحمى القرمزية فنجع كثيرًا وعلمت ان الاطباء يصفونهُ لعلاج كل حادثة من الحمى القرمزية التي كثيرًا ما تشتد على الاطفال . فصفهُ لكل مصاب بذلك الداء واسقهِ اياه في اشد نوبة الحمى ولا تخش بأساً فانهُ نافع في كل حال من احوال ذلك المرض فمن فوائده انهُ يحفظ قوة المريض ويؤثر تاثيرًا حسناً في المعدة . والخلاصة انهُ خير دواء للحمى القرمزية » (النشرة)

نظام البريد

(تابع الجزء الماضي)

المادة الخامسة والعشرون . يجب ان تكون التذكرة التي توجد في يد مامور القونشلارية الذي يأتي الى ادارة البريد لاجل اخذ التحارير المطلوبة من طرف قونشلارية الذين يظهر افلاسهم من التبعة

الاجنبية مصدقًا عليها من جانب مامورية اجراء الدعاوي الخارجية وفي الخارج من طرف الحكومة المحلية ولا تكون ادارة البريد مسئولة بالكلية بسبب التحارير التي تسلم لصاحبها قبل اجراء المعاملات المشروحة تمامًا

المادة السادسة والعشرون . ان التحارير التي تعبأ ضمن الاخراج والمحافظ في اثناء نقل البرد وتتمزق ظروفها او تفتح فيحال ورودها الى ادارة البريد تربط من اطرافها الاربعة بخيط رفيع ويختم محل العقدة بختم البوسطة ثم تعطى للموزعين ليوزعوها ولا يجوز بالكلية فتح هذه التحارير باي عذر كان وقراءتها او تقريرها لاحد

الفصل الرابع

(في التحارير التي يجرى تعهدها)

المادة السابعة والعشرون . يوخذ عن التحارير التي يجرى تعهدها ضعف الاجور التي توخذ عن التحارير العادية. وادارة البريد مجبورة ان تستحصل علمًا وخبرًا من المرسلة اليه بوصولها وتربه الى المرسل

المادة الثامنة والعشرون . يجب ان توضع التحارير والرزم التي يجرى تعهدها في ظرف وان يختم بختم الشمع في ثلاثة محلات على الاقل وان تكون كتابة الختم ظاهرة كما يجب واذا كان الظرف كبيرًا يجب ختمه في خمس محلات او اكثر حسب الايجاب والرزم التي يجرى تعهدها يجب ان تكون مربوطة بخيط غليظ فضلاً عن ختمها بقدر اللزوم والتحارير والرزم التي يطالب تعهدها لا تقبل في ادارات البرد اذا لم تكن مختومة ومربوطة على هذا المنوال

المادة التاسعة والعشرون . لا يسوغ لماموري البريد ان يسالوا ويستفهموا عما يوجد ضمن التحارير التي يجرى تعهدها

المادة الثلاثون . ان التحارير التي يجرى تعهدها توزن بحضور مرسلها او تابعه ويشار عن مقدار ثقلها في الجهة المختومة من الظرف ومهما بلغت اجرتها من الغروش يلصق بقيمتها بول بحضور المرسل او تابعه

المادة الحادية والثلاثون . يمسك دفتر مخصوص للتحارير التي يجرى تعهدها يحرر فيه تاريخ تسليم التحارير الى البريد وتاريخ ارسالها الى محلها ومحل اقامة المرسل والمرسلة اليه واسم ادارة البريد التي سترسل اليها ومقدار ثقل التحرير ونمرته المتتابعة وبعد ان تقيد هذه النمر في الجهة المختومة من طرف التحارير يختم بختم التعهد المخصوص على الطرف الاعلى من الظرف ويعطى للمرسل او لتابعه سند تعهد مقطوع من دفاتر له كوشان

المادة الثانية والثلاثون . انه عدا عن الضائعات التي يمكن حدوثها بالاسباب الاتية وهي اولاً . احتراق ادارة البريد اوغرق السفينة التي تحمل البريد . ثانيًا . حدوث حركة فوق التدابير المانعة المحلية كالمحاربة والاختلال الداخلي . ثالثًا . ظهور آفة من الافات السماوية التي لا يمكن دفعها ففي غير هذه الاحوال اذا فقد تحرير متعهد قد جرى تسليمه الى البريد يعطى تضمين الى ليرة عثمانية من طرف الادارة للمرسل او المرسل اليه واذا كان ضياع التحرير قد تسبب عن احد المامورين يحصل التضمين الذي اعطي مضاعفًا من ذلك المامور

(الفصل الخامس)

(في الوسائط النقلية)

المادة الثالثة والثلاثون . يمكن لنظارة التلغراف والبريد ان تشغل البريد في كل انحاء الممالك العثمانية كل يوم او في ايام معينة حسب الاحتياج

المادة الرابعة والثلاثون . كل السفن المحلية والاجنبية التي تشتغل في السواحل العثمانية مجبورة توفيقًا لمعاهدة اتحاد البرد اجمع ان تنقل صندوق

البريــد او خرجه وكيسه الذي يعطى من طرف ادارات برد الدولة العلية ولا يسوغ لهذه السفن ان تقبل تحارير البريد التي تعطى داخلاً من محل غير ادارة بريد الدولة العلية . وكل ربان يسلك خلافًا لما ذكر يحصل منه جزاء نقدي بواسطة ادارة الاسكلة وذلك خمس ليرات عثمانية في المرة الاولى وخمس عشرة ليرة في المرة الثانية وخمسون ليرة في المرة الثالثة وتسلم لادارة البريد واذا كان يجب اخذ الجزاء النقدي من ربان اجنبي يجري بروتستو بالكيفية من جانب ادارة المينا الى القونسلاتو المنسوبة اليها تلك السفينة ويجرى حكم النظام

المادة الخامسة والثلاثون · كل شركات النقل التي بامتياز او بغير امتياز التي تشكل بعد تاريخ اعلان هذا النظام تاخذ وتنقل بدون اجرة بريد الدولة العلية فقط ولا يمكنها ان تقبل من طرف احد ايًا كان تحريرًا او صندوقًا او كيسًا بهيئة بريد

المادة السادسة والثلاثون . ان الاخراج والاكياس والصناديق تسلم للوسائط النقلية بعد ان تختم افواهها

المادة السابعة والثلاثون . في القصبات والقرى الجسيمة المجاورة لمراكز التلغراف والبريد يستخدم مامورون بمعاشات او باجرة بيعية حسب الايجاب

المادة الثامنة والثلاثون · ان قطارات الطرق الحديدية التي تشتغل من بلدة الى اخرى او الى السواحل وعربات الشركات والمكارين البغالة والجمالة وكل وسائط النقل التي تشتغل بالتجارة ممنوعة من نقل التحارير التي لا يلصق عليها بول البريد او لا تسلم لادارة البريد ويكتب عليها عبارة غير مسئول لاي سبب من الاسباب او عذر من الاعذار وكل من يجري ما يغاير ذلك تجرى بحقه احكام المادة الثامنة

المادة التاسعة والثلاثون . يشغل بريد مخصوص بصورة منتظمة ودائمة بين المحلات التي فيها ادارة بريد والقرى المجاورة وادارة البريد ماذونة باحالة تشغيل هذه البرد في المحلات التي لا يوجد فيها مامور الى امين من القرية ويعطى للاشخاص الذين يستخدمهم على هذا المنوال بيعية من خمسة في المائة بشرط ان لا تتجاوز العشرين على الاكثر والذين يتعهدون البريد مجبورون على توزيع التحارير الواردة الى محلاتها بدون ان ياخذوا بارة واحدة من اصحابها

(الفصل السادس)

(في العينات والامانات وسائر الاشياء ذات الاجور)

المادة الاربعون . ان عينات الامتعة التجارية ورزم سائر الاشياء التي ترسل مع البرد يجب ان تكون مربوطة بصورة تمكن من تفتيشها بسهولة والتحقيق اذا كان يوجد فيها تحارير او كلمات على طرف منها محررة باليد تتعلق بالمخابرات وهذه توضع ضمن علب مصنوعة من الخشب او الحديد او التنك ويوتى بها مفتوحة الى ادارة البريد وبعد معاينتها تسكر ويختم عليها وتلف هذه العلب بشمع بادارة البريد حين الاقتضا وتودى اجرتها من طرف صاحبها

المادة الحادية والاربعون · كما انه لا يجوز في البرد قبول الاجزاء النارية على الاطلاق كذلك لا توضع الاشياء المايعة المعتاد والممكن نقلها مع البرد ضمن الاخراج التي فيها اوراق

المادة الثانية والاربعون . الاشياء التي ترسل مع البرد لا تقبل ما لم ترَ تذاكر الكمرك التي بها

المادة الثالثة والاربعون . الامانات تقسم الى قسمين مسوكرة وغير مسوكرة ويجرى التعهد من ادارة البريد بارسالها بشروط مختلفة فالامانات المسوكرة اذا ضاعت او فقدت لاي سبب كان تعطى ادارة البريد سندًا بيدها لوعدة احدى وتسعين يومًا وتؤديه اما الامانات غير المسوكرة اذا فقدت بدون وجود

احد الاسباب المحررة في المادة الثانية والثلاثين فحينئذٍ تؤدي الادارة بدلها لوعدة ستة أشهر

المادة الرابعة والاربعون . متى اعطيت امانات واشياء لترسل مسوكرة فان كان المعطي دراهم تعد بحضور صاحبها وان كانت اشياء تعاين كذلك وتقدر قيمتها وتوضع في شيء بحسب مقدارها او ترزم وتوخذ مصاريف رزمها و بعد ان يختم عليها من طرف صاحبها تختم بختم البريد ايضاً ويحرر عليها مقدارها وقيمتها وإذا كانت مخلوطة كم يوجد فيها من الذهب وكم يوجد من الفضة ويحرر عليها اسم المحل الذي سترسل اليهِ والشخص الذي ستسلم لهُ

المادة الخامسة والاربعون . بعد ان يوخذ بدل السيكورته بموجب التعريفة عن الامانات والاشياء المسوكرة وذلك عدا عن اجرة البريد يحرر في سند بوجه الصراحة مقدار الامانة وجنسها وقيمتها واسماء اصحابها واجرتها ويختم على ذلك بختم البريد و بعد قيد ذلك السند في الدفتر بحروفهِ يعطى ليد المرسل لاجل الحفظ وعند ورود سند الاستلام من محل المرسل اليهِ تجرى ارائته ويوخذ السند المعطى ويحفظ مع سند الاستلام (ستاتي بقيتها) (سورية)

ايران

ان مساحة ايران الحالية هي ضعف مساحة فرنسا ولكن ليس فيها غير خمسة ملايين نفس . ثلاثون في المائة منهم من اهل البادية وثلاثون في المائة يسكنون المدن واربعون في المائة من اهل الفلاحة . وامهات مدنها طهران وعدد سكانها ثمانون الف نفس وتبريز وعددهم مائة وستون الفاً واصبهان ستون الفاً ورخت ثلاثون الفاً ومشهد سبعون الفاً . اما اجناس اهاليها كلها فهي

٣٠٠٠٠٠٠	فرس
١٢٥٠٠٠٠	تركمان
٤٠٠٠٠٠	أكراد
٢٠٠٠٠٠	عرب
١٢٠٠٠٠	تتر
٥٠٢٥٠٠٠	المجموع

ولكل جنس من اجناسها لغة خلا اللغة التركية التترية لانها لغة التتر وخمسمائة الف من الفرس وسبعة اعشار الاهالي من الشيعة وعشران من السنية والباقي من غيرها . وعشر اراضيها اراض تصلح للزراعة والعشر الاخر قفار وخمسة اجزاء من خمسمائة جزء منها آجام وثلثة ارباعها ارض صخرية لانفع لها وقفر ورمل وبحيرات مالحة

شهرة كنيسة

قد اشتهرت احدى الكنائس في انكلترا بين الناس وتقاطروا اليها من كل الجهات المجاورة لها وما ذلك الا لان العظات فيها لا تستمر غير عشر دقائق مع انها قد تستمر في سائر الكنائس من نصف ساعة الى ساعة . فما احب الناس للوعظ وما اسهل الحصول على شهرة كهذه

حادث مضحك

من العادة في الكنائس ان يدار بصحن لجمع مال من الحاضرين للفقراء . ففي احدى الكنائس حمل الصحن شاب وقبل ان دار بهِ على الحضور اخرج من جيبهِ قطعة من النقد ظن ان قيمتها نحو قرش ونصف قرش ووضعها في الصحن واخذ يدور بهِ على القوم وكان بينهم فتيات كثيرات . وعندما نظرنَ في الصحن اظهرنَ التعجب والاستغراب . فاستغرب الشاب ذلك منهنَّ ونظر الى الصحن فوجد ان القطعة التي وضعها فيهِ هي قطعة من المعدن من القطع التي يلعب الناس بها وقد كتب عليها . هل ترضين بان تتزوجي بي . فخجل وبدلها

الضفادع

كتب عالم عن الضفادع وقال في اثناء كلامهِ ان نبح الكلب يسمع على مسافة نحو الف ومائة ذراع وصوت الانسان على مسافة نحو الف و٣ مائة ذراع وصوت الضفدع على مسافة الف ومائتي ذراع. فبالنسبة الى الجسم يكون رئتي الضفدع اقوى من رئيامها لان صوتهُ اقوى من صوتهما بالنسبة الى جسمهِ

سبب طلاق

ان فلاحًا من وسكنسون قد طلب الى احدى المحاكم ان تحكم بطلاق زوجتهِ منهُ وان السبب هو انها لا تقدر ان تشق من الحطب كمية قدر نصف الكمية التي ادعت قبل الزواج انها تقدر ان تشقها في يوم

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

تابع الجزء السابق

ذلك من الصفات الحسنة التي اتصفوا بها

والثاني ان شوائبهم الكبرى هي جهل القراءة والكتابة وما يتعلق فيهما. فثلث الذكور واكثر من نصف الاناث يجهلونهما. اي ان ١٥ مليونًا من نحو ٤٠ مليون فرنسوي اميون. وفلاحوهم يجهلونهما كل الجهل. وقل من الفعلة الذين يعرفونهما وندر من اكب منهم على مطالعة الكتب العمومية المصروف الى تكثيرها اهتمام خصوصي بحيث يستطيع كل من شاء الحصول عليها فانحصرت مطالعتها بشبان المدارس وبعض من اصحاب الاشغال. ويقدر اهتمامهم باثاث البيوت وزخرفتها وايجاد كل ما تقتضيهِ راحة المعيشة فيها يهملون المكاتب بحيث لا تكاد واحدة منها ترى في بيت من البيوت خلافًا لمبدا الالمانيين والانكليز والروسيين من هذا القبيل الذين يحسبون وجود المكتبة في البيت اضرّ من اشد الامتعة والاثاث لزومًا. ويلحق بالفعلة والفلاحين اهالي المدن ايضًا فانهم لا يطالعون الا الجرائد. حال كون هذه كرست لسوء الحظ للاخبار السياسية فقط. وقلما اشتملت على شيء من متعلقات العلوم والصنائع والفنون المتوقف عليها قيام كل امة واهم صوالح كل بلاد. فلهذا غدا اهم شغل اهالي البلاد على اختلاف رتبهم بل شغلهم الوحيد الامور السياسية العقيمة المجردة عن كل معنى فضلاً عن ضعف التعليم عندهم ووهن قواه خاصة اذا قوبل معهُ في غير بلدان كسويسرة حيث لا ترى كوخًا بلا مكتبة. وبروسيا التي يندر فيها من يجهل القراءة لكون التعليم فيها اجباريًا. والنمسا ونروج والدانمرك التي ادنى الفلاحين منزلة فيها يحسنون قراءة وكتابة لغتهم. ولا نقول انكلترا واميركا لان فواق اهاليها على الفرنسويين في العلوم والمعارف اشهر من نار على علم. انما نذكر اليابانيين والصينيين الاصليين الذين يعرفون كلهم القراءة والكتابة

على انهم من جهة الجندية يفوقون سواهم من امم الارض في الاوصاف التي تقتضيها الحرب كالبسالة والشجاعة والذكاء والصبر والجلد والحمية وحفظ القوانين العسكرية والرضوخ لاوامر القواد والرؤساء وقد قال احد علمائهم ان حرب سنة ١٨٧٠ لا تنفي عنهم هذه الاوصاف. لان روح الشقاق الاعمى والخيانة واسبابًا كثيرة مهمة جاءتهم بما جاءت بهِ من الويلات والرزايا. ولا بد من حلول وقت الاخذ بالثار عاجلاً او آجلاً

والثالث. ان نساءهم من جهة العلوم والمعارف نظيرهم بل دونهم مع ان قواهنّ العقلية سامية جدًا فكانّ عنوطهن من جرى الجهل كجواهر كريمة مغشاة بالثرى. اذ ندر من نساء الفقراء اجمع

والمتوسطي الحال من تقرأ وتكتب . ولم يتسنَّ لغير من رامت من بنات الاغنياء ان تثقف عقلها قبل الزواج. مع ان ما يتاتى عن جهل النساء من الضرر وما ينشأ من سوء العواقب اجلى من ان يبين . فالاحرى ان يكون لهن ولو بعض الالمام بالعلم فتحسن احوال العالم قاطبة . وختام القول ان هيئة نسائهم وتقاطيع وجوههن غير منتظمة ولا يمكن نسبتها الى اصل واحد ومع ذلك فانها من الجاذبية على جانب عظيم . وقوامهن في الغالب قصيرة واعضاؤهن متناسبة جميلة يزيدها جمالاً الملابس الظريفة المتقنة التي تتقلدها نساء العالم . واذا شئنا حصر اوصافهن من اية درجة ورتبة كنَّ نقول انهن لطيفات حكيمات فاتنات العقول سالبات الالباب سائدات على الرجال اعظم سيادة . ناهيك عن وفرة ادابهن وما لهن من المهارة في تدبير البيوت ومعاطاة التجارة بحيث ياخذن بمجامع قلوب الذين يعاشرونهن او يتعاطون شغلاً معهنَّ

في الاسبانيان

يراد بهم الاسبانيوليون والبرتوغاليون كما تقدم وهم خليط من اللاتينيين والقلطيين الذين توطنوا اسبانيا قبلهم. ومن التوتونيين الذين طردوا الرومانيين منها

فبلاد الاسبانيوليين (اي اسبانيا) يكتنفها البحر من ثلث جهات . وهي منفصلة عن فرنسا من الشمال بقمم جبال البيرانيس . ومتصلة بافريقية من الجنوب ولا يفصلها عنها سوى خليج واحد . وفيها جبال يتخللها حيثما انفصلت عن بعضها البعض حياض صعبة الاتصال فيما بينها . وبالحقيقة ان تلك الجبال ينبوع ثروة اسبانيا لما فيها من المعادن المختلفة الثمينة والمياه الجارية التي تاتي الاودية بالخصب والاقبال . وتوفر جداول البلاد وانهارها

واما اقليمها فتؤثر فيه مجاورتها لافريقية . فهواؤها في الشتاء بارد قوي ناشف وفي الصيف حارٌّ محرق . واوراق اشجارها قاسية براقة واغصانها قعداء معوجة وقشورها ناشفة ذات غصون وثمارها ذات رائحة ذكية وطعم حرّيف لاذع وحيواناتها عجفاء وحشية

واما اهاليها ففي طباعهم نفس ما في بلادهم من الحدة والخشونة وهم في الغالب نظير الافريقيين قصار القامة . سمر البشرة . اقوياء العضلات شديدو الاهواء والعواطف بحيث يصعب عليهم كتمانها . شهامٌ . كرامٌ . ذوو اعتبار فائق الوصف للسن والجنس والرتبة والمقام . عزيزو النفس عزة يخالطها ضربٌ من الكبرياء . فلا يحتملون الامتهان ولا الاهانة . بل يبذلون دون الاستعاضة عنها الروح والمال . ولا يتاخرون عن استلال السيوف لغسل كل شتيمة تقع عليهم بدمائهم . فلذلك ولشدة ميلهم الطبيعي الى حب الاسلحة وحملها كانوا متى انخرطوا في سلك الجندية من احسن الجنود واشجعهم واقواهم صبراً على الشدائد والاهوال . ولا يشينهم سوى صعوبة مراسهم الناشئة عن صعوبة رضوخهم للقوانين العسكرية . بحيث يصعب كثيراً اقتيادهم الى حرب منظمة على غير طواعية منهم . ولمجرد كلمة لا يروق لهم استماعها يثور ثائرهم ويعمدون الى الاسلحة . ويضرمون في اقل من لمح البصر نيران الحرب الاهلية التي لقبول بمصادرها . والحرب السياسية الخارجية التي يحسبونها العوبة وينقاطرون الى ساحتها من كل فج . ويلجونها ويغطونها . ويقاتلون فيها لقلة تنظيمهم وتنظيم قوادهم الثانويين دون اقل احتساب . فيصعب بعد ثلث اصلاح الشؤون دون اراقة دماء كثيرة . وارجاع النظام . واستتباب الراحة استتباباً مضمون الاستقبال يؤذن للبلاد بصرف ليلة ناعمة البال

وليست حميتهم وغيرتهم واغراضهم الدينية دونها

في ما تقدم وصفه . فهي التي اهاجتهم ضد العرب والاسرائيليين . واضرمت فيما بعد نيران ديوان التفتيش الشديدة . واتت بتلك القسوة الشهيرة وباحراق الآلاف من الابرار باسم اله السلام والمحبة . وقتل وذبح وتعذيب كثيرين لتاييد الايمان الكاثوليكي وتوطيد اركانهِ ورفع شانه . ولكن آل بهم تعصبهم الديني هذا في الايام الحاضرة الى الخراب والدمار . وبعد ان كانوا في القرن السادس عشر في اوج العظمة والاقتدار والاوربيون كافة يتلقون عنهم في عهد شارلكان السنن والشرائع انحطوا الى اخر درجة ورتبة بين امم اوربا . وقل عددهم بكثرة اديرتهم واقبال الرجال والنساء الى الدخول فيها . وخسروا صناعتهم بقتلهم المغاربة ثم الاسرائيليين ثم البروتستانت بلا محاكمة . واستولى عليهم الحزن والكآبة بسبب احكام ديوان التفتيش الصارمة . وجاءتهم مغايرات العنصر الديني بتطرف في المذهب حاكى عبادة الاصنام . وخسرهم كل تقدم وفلاح في العلوم والتجارة والغنى والشهرة . مع ان بلادهم كثيرة الخصب والاقبال . وقد خصها الله بكل اسباب الراحة والثروة وتنزه الموقع الجغرافي عن المثل . فلم يبق وسيلة لرجوعهم الى ما كانوا عليهِ من علو الشان بين امم العالم ولارجاع رونق بلادهم الى سابق حالهِ سوى التلاين في الدين والحرية في السياسة

واما نساء الاسبانيوليين فاوصافهن معروفة فلا حاجة الى ذكرها على سوى الايجاز . فانهنَّ سمراوات اللون . قصيرات القوام . قويات البنية . لطيفات المعاشرة . انيسات . طلقات اللسان والوجه . شانهن حب بعولهنَّ والثبات عليهِ . والامانة نحوهم بحيث يبذلن لو اقتضى الامر ارواحهنَّ دون راحتهم وراحة اولادهن . غير انهنَّ لجهلهنَّ العلوم قاصرات في تربية الاولاد . ويختلف رجالهن في معاملتهم لهن عن

الفرنسويين في كونهم لا يلتفتون اليهن الا في سن الصبا والجمال ناطق على وجوههن

واما بلاد البرتوغاليين فمتصلة باسبانيا . ونساؤهم في الغالب جميلات وبعضهن متناهيات الجمال . كثيفات الشعر . ظريفات العيون والنظارة لطيفات المعاصم والبنان . لؤلويات الاسنان . مستديرات الرووس . مكمدات اللون

على ان السا كنين منهم بونت ليما قصار القامة . اقويا . وفلاحوهم كاملو الخلق والخلق . نشيطون . متقنون الزراعة . وبهم الاهلية التامة للجندية . وليس للابسهم زيٌّ خصوصي . بل كل فئة منهم تتزيى بحسب استحسانها

في الايطاليين

ان الله سبحانهُ وتعالى لم ينعم على خطة من اوربا بمثل ما انعم بهِ على ايطاليا من جودة الاقليم واعتدالهِ . وصفاء الجو . وخصب التربة . وحسن الهواء وموافقتهِ للصحة . وقد اودعها انهرًا وجداول ماءٍ وافرة غزيرة توفر حاصلاتها . وجبالاً مشتملة على معادن ثمينة وعدة انواع رخام ومرمر . وحصنتها الطبيعة تحصينًا منيعًا تعجز عن مثلهِ يد البشر . ففي شماليها حاجز منيع من الجبال الشاهقة . والبحر يكتنفها من جهاتها الثلث الاخر . وعلى مدى سواحلها مرافئ متسعة امينة . وعلاوة على ذلك فانها متاخمة لآسيا . وتكاد تتصل بافريقية

فمما تقدم من الوصف نستدل على ان الايطاليين لا بد ان يكونوا جميلي المنظر . اقوياء البنية . اذكياء العقول . وهم بالحقيقة كذلك . ولكن قبل الدخول في ذكر اوصافهم ينبغي ان نتكلم عن اصلهم وعن الاختلافات الكائنة بينهم في مواقع شبه جزيرتهم الجغرافية المختلفة فنقول

ان العائلة اللاتينية التي تولد الايطاليون منها

توطنت ايطاليا . غير ان معرفتنا ذلك لا ينبغي ان تركبنا متن الشطط بالاعتقاد ان الايطاليين الحديثين لم يختلطوا بغيرها كلا. فان اختلاطهم بالامة اليونانية والشعب الافريقي في الجنوب وغزوة البرابرة في الشمال قد اضعفا اصل سكان ايطاليا الاصليين . فلم يبقَ الاصل اللاتيني الحقيقي الا في رومية وبراريها . واليوناني في جنوب جبال ابنين ووراءها في الجهة الشرقية . والقسم الاكبر في الشمال من الاصل الغاليّ . وفي توسكانا وجوارها من الاتروسك القدماء (سكان اتروريا من ايطاليا)

واذ كانت الاهمية الكبرى في كلامنا للاتينيين الاصليين الذين ربما كانوا اقدم الذريات الايطالية كان لا بد لنا من وصفهم . فهم المقيمون كما ذكرنا في رومية عاصمة ايطاليا وجوارها . ومن امعان النظر بصور الامبراطورين الرومانيين الاولين النصفية علم انهم مفلطحو الراس عريضو الجبهة قليلاً . مسطحو قمة الجمجمة . ناتئو الاصداغ . قصار الوجه باعتدال . ذوو انوف قنواء . عريضو الفك الاسفل . بارزو الذقن . ولم يبقَ من تقاطيع صورتهم لسكان رومية الحاليين الا ما كان حسنًا جميلاً

والهيئة اللاتينية ان لم تكن العضوية فالادبية التي حفظت في رومية وبراريها قد ضعفت كل الضعف في ولايات ايطاليا الشمالية والجنوبية

اما الشمالية فقد خصت بامتيازات طبيعية . فيكتنفها بحران ويسقي اراضيها الغربية الخصب نهر كبير يوفر حاصلاتها . فنتجت منها تلك الامة التي اختلط دمها بالدم اللاتيني والجرماني والغالي

وقد سبق الكلام ان اولاد الاتروسك القدماء متوطنون توسكانا وجوارها . واولاد الجرمانيين والغاليين اقصى الشمال . فالرسوم المزدانة بها اغطية نواويس الاتروسك الذين قدموا كما ذكر من اغريقية الشمالية قد دلت على هيئتهم الطبيعية . فالذكور منهم بلا لحى . وبعضهم مرتدون بجبة يرفعونها حتى موخر الراس . والبعض الاخر قابضون باليد اليسرى على كاس صغيرة . وباليمنى على شبه راية . راقدين رقادًا مستكنًا . مستندين الى الذراع اليسرى . والاناث جاثات بالهيئة نفسها متمنطقات بمنطقة عريضة فيها عروة مستديرة . لابسات جبة فوقها رداء رقيق ناعم يغشي موخر الراس . قابضات بيد على تفاحة او ثمرة تضارعها وبالاخرى على مروحة

واما توسكانا فهي اشد الولايات الايطالية دلالة على نظام ونشاط ايطاليا الحديثة . ففيها الزراعة التي توفر الثروة متناهية . وفنون اعظم المصورين والنقاشين والمهندسين زاهرة . والطباع الرقيقة اللينة عامة الفقراء والاغنياء . والسلام سائد . والتعليم والتثقيف منتشران انتشارًا كافيًا . غير ان فقراءها لا يكمنون ولا يذخرون في صدورهم كما في باقي البلدان البغضاء والشحناء نحو الاغنياء . بل كلٌّ قانع بقسمته ونصيبه ومنزلته . مبدٍ في كل حال المشاشة والبشاشة ملازم التهذيب والآداب في كل حركاته واقواله واعماله . متخذ التقى ديدنًا واعتبار النساء شانًا به

وفيها وفي فلورنسا ايضًا سائد الانس الذي يسميه الفرنسويون كثرة المسائرة الخارجة من صميم الفواد منزهة عن الغايات والدناءة . واكرام مثوى الغرباء الذين متى وجدوا بين اهاليها يعتبرون انفسهم سعداء بحيث يصعب عليهم فراقهم ومزايلة تلك الربوع المملوءة انسًا ولطفًا وكرمًا وفنونًا

واما الجنوبية فيختلف وصفها عن وصف تلك اختلافًا قويًا ظاهرًا محسوسًا . لان اختلاط دم سكانها بدم سكان افريقية نظرًا الى المجاورة بينهما

غير اصلهم الطبيعي وهيئتهم . ونير التعصب الاعمى سلبهم عزة النفس واورثهم الفاقة والجهل وجعل بينهم وبين اهالي الشمال فرقاً عظيماً في الطباع والعوائد والملابس من كل وجه . كما يتضح لكل من راقب اهالي نابولي واعيادهم وافراحهم واحتفالاتهم

في الفلاخيين والبغدانيين

بما ان الفلاخيين والبغدانيين مجاورون للايطاليين كان الانتقال من وصف هولاء الى وصفهم قبل غيرهم اولى وانسب . فيعرف بهم الشعب المنتشر في الفلاخ والبغدان وبعض اماكن متاخمة لها . وقد تولدوا من اختلاط المستعمرات الرومانية المقيمة في تراجان والمستعمرات اليونانية ايضاً بسكان هذه الاماكن الصقالبية القدماء . ولغتهم مولفة من حروف لاتينية ويونانية وصقلبية . وقد تبع الفلاخيون في البداءة مملكة بلغاريا وهنكاريا . والفوا سنة ١٢٩٠ امارة مستقلة سمي اميرها الاول رودلف لونوار (اي الاسود) وسنة ١٣٥٠ افتتحت احدى مستعمراتهم البغدان تحت قيادة امير اسمه دراغوش . على ان الامارة الفلاخية لم تكن ثابتة وطيدة الاركان كما يقتضي . فلذلك قُهرت سنة ١٥٣٥ في واقعة موتس ودخلت برمتها في حوزة الاتراك . فترك هولاء نظاماتها الداخلية على ما كانت عليه . واجبروا اميرها (الذي كان من عائلة اسبودر) على اداء جزية سنوية للباب العالي . وعلى التسليم باقامة عساكر محافظة عثمانية في امنع حصون الامارة التي لوقوعها بين المملكة العثمانية وهنكاريا وبولونيا وروسيا صارت من ثم ساحة لمعارك جيرانها الهائلة ومعهداً للجنود العثمانية والمسيحية فآلت هذه الحال بسكانها الى الخراب والدمار وهجر الربوع والاوطان . فضلاً عن ان امراءها صاروا يسمون من لدن السلطان العثماني ويتبوأون العرش بالمبايعة للزائد الاخير . ولكن سنة ١٨٤٩ تغيرت هذه الحال وعقدت معاهدة بين تركيا وروسيا يبقى بموجبها المتسلط من عائلة اوسبودر قابضاً على زمام السلطنة مدة حياته . ثم طرأت سنة ١٨٦٠ حوادث جديدة . فصارت منذ ذلك الحين حماية الفلاخ والبغدان اماراتي الطونة السياسية مشتركة بين تركيا وروسيا وبروسيا والنمسا بشرط انهما تدفعان جزية سنوية للباب العالي دون ان تقيم في قلاعهما حامية عثمانية

وقد فطر الفلاخيون على الصبر وطول الاناة والتسليم لقضاء الله . اذ لولا هذه الصفات الجوهرية لما استطاعوا حمل النوائب التي طالما المت بهم . ومن اوصافهم انهم دمثو الاخلاق متدينون ورعون متزهدون . الا انهم بسبب خسرانهم ربح اعمالهم واشغالهم يقللون الشغل ما امكن . ويكتفون من الماكولات بالحليب ولحم الخنازير والذرة . ومن المشروبات بالبيرا . ومن الملابس بعباءة من صوف . وقد قال الموسيو فاليان

ان اكثر الفلاخيين طوال القامة . اقوياء البنية . مستطيلو الوجه . سود الشعر . كثيفو شعر الحواجب . حادّو النظر . صغار الشفاه بيض الاسنان بشوشون . محبو الضيافة . متزهدون نشيطون بسلاء وبهم الاهلية التامة للجندية

اما مدن الفلاخ فقليلة جداً لقلة تمدنها وسوء نظاماتها الداخلية . وليس فيها من المدن الشهيرة الكبيرة الا بخارست . وقد وصفها مالت برون بما لا يوافق المقام ذكره فعدلنا عنه (ستاتي البقية)

العالم القطبي

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تاملنا في رسم الارض نرى ان انهراً كثيرة من انهر اوربا واسيا وامركا تصب مياهها في

الاوقيانوس القطبي او في الخلجان التى هي اقسام منهُ . فالاراضي التي تجري مياهها بواسطة هذه الانهار العظيمة الشمالية مع الجزائر الكائنة بالقرب من الدائرة الشمالية او ضمنها هي الاراضي التي يسود فيها الثلج والجليد اكثر السنة . وهي ارض تكاد تكون خالية من الاشجار. وسبب صفوها من الاشجار ناشئ عن الرياح البحرية الباردة التي تهب فيها اكثر مما هو ناشئ عن كونها في الشمال الاقصى . فهذه الرياح الباردة جدًّا العنيفة تجعل اشد النباتات اقتدارًا على احتمال البرد على مسافات طويلة تتجنب تاثيراتها وتبقى ممتدة على مساواة الارض

فالاوقيانوس الذي تصدم امواجهُ تلك الاراضي القفرة يبين لنا الاراضي الشمالية بعظمة موثرة مخيفة . فانك ترى على سطحهِ حقولاً متسعة وجبالاً مرتفعة وضفات عظيمة من الثلج هي اضر بالمراكب من عواصف المنطقة الحارة ورياحها الحارة . وهذه الجبال والحقول الثلجية تصدر عن الحقول الثلجية في اليابسة التي تتصل بشاطىء البحر في تلك الجهات وقد يمتد مسافة على سطح البحر وتنفصل قطع كبيرة عنها بثقلها او بصدمات الامواج وتبيت على سطح المياه سائرة بسرعة عظيمة كجبال عائمة على سطح المياه . وتراها على اشكال مدهشة كانها مجموع من المنازل والمآذن والمعابد العظيمة والقباب والقلع الخربة . ووقوع شمس القطبية المتجمدة الشمالية عليها يجعلها ذات منظر زاهر

وما من شيء يحزن اكثر من مشاهدة تلك الاراضي الشمالية المتجمدة التى هي عبارة عن قفر ابيض لا حد لهُ . وليس فيها من النباتات الا بعض الطحالب وما يشابهها مما لا يجعلها نضرة

وفي الشتاء عندما تذهب الحيوانات التي كانت في الصيف فيها الى الجنوب خلا القليل منها يكون السكون في تلك الاراضي مخيفًا لا يكدر الا بنعيق بوم الثلج وعواء ابن اوى . اما في الربيع عندما تظهر الارض من تحت الثلج الذائب فتاتيها طيور كثيرة فتظهر علامات الحياة فيها اشهرًا قليلة . وهي تساق الى تلك الجهات الشمالية في الربيع من اماكن بعيدة بغريزية عجيبة . فانها تجد في البرك والبحيرات وضفات الانهار الكثيرة الاسماك طعامًا كثيرة و ببعدها عن البشر تقدر ان تبني اوجارها وتربي افراخها مستامنة عليها من تعدياتهم وفي ذلك الفصل تدخل اسماك كثيرة من البحار الى الانهار فتبيض في المياه الداخلية الساكنة . وفي ذلك الفصل يخرج الايل من الاجام ليرعى الاعشاب التي تنبت ويتخلص من الذباب الكثير الذي يتطاير في الربيع والصيف في تلك الاجام

ولكن حالما يعلن برد ايلول (سبتمبر) قرب الشتاء تبادر جميع الحيوانات خلا القليل منها الى الخروج من ارض لا تبقى فيها اسباب قيام الحياة . فالاوز والبط وغيرها من الطيور المائية تهاجر جنوبًا بكثرة يكل القلم عن وصفها تاركة الخلجان والمجاري التى تصبح في برهة قصيرة مغطاة بالثلج . و يعود الايل الى اجامهِ وفي برهة قصيرة يزول كلما يحمل الانسان على البقاء في تلك السهول الخالية من الاشجار ومن كل ما يجعلها صالحة لسكنهِ . و بعد ذلك ببرهة قصيرة تغطى الارض بثوب سميك من الجليد وكذلك البحيرات والانهار وتسترها كلها ٧ او ٨ اشهر الا في المحلات التى تهب فيها رياح شمالية عاصفة وتكشف صخورها الجرداء

فالاراضى المذكورة الخالية من الاشجار عند البحر الشمالي المتجمد هي من اوربا وآسيا وامركا وهي اكثر اتساعًا من اوربا كلها . فصحراء افريقية وقفار امركا الجنوبية هي اقل اتساعًا من قفار سيبيريا المتجمدة

ولكن لو ملك حضرة امبراطور روسيا عوضاً عنها بعض مئات من الاميال المربعة في جنوبي مملكته لكانت انفع له من تلك الاراضي المتجمدة التي لا تعرف حدودها وليس فيها من السكان غير قليلين من انعس القبائل البدوية

وهذه الآجام ليس فيها الا جنس واحد من الاشجار وهي نوع من السنوبر . وهذه الاشجار ترى على الدوام صغيرة حتى ان السائح لا يظن ان عمرها اكثر من خمسين سنة او قرناً . وكلما توغلت في الجهة الشمالية يكثر ظهور الصغر فيها حتى تصير كنجيات عوضاً عن ان تكون اشجاراً ذات جزوع . وسبب ذلك قصر الصيف فان حرارته كافية لنمو الاغصان الصغيرة ولكنها ليست كافية لان تكون خشباً . فكلما تقدمت الى الجهة الشمالية يقل النمو حتى انه لا يصير جزع شجرة قدر وسط الانسان الا في اربعمائة سنة . وفي نهاية هذه الجهات الشمالية التي ليست غير قفر تصير الاشجار عبارة عن اغصان صغيرة ملتفة تكاد تكون غير مرتفعة عن الارض . وبين اجام الشمال وآجام البلدان الحارة فرق اخر وهو ان الاجام الشمالية خالية من الضرر . فانك لا ترى فيها نباتات مسمة ولا حيات قتالة ولا تمساح . وذئاب الشمال وضباعها تكاد تكون دون ضرر بالنسبة الى اسود البلاد الحارة ونمورتها . وعندما تهب العواصف في اجام المناطق الحارة يرتفع الف صوت خوف . ولكن عواصف المناطق الشمالية وان اشتدت جداً ربما لا يرتفع صوت واحد خوفاً منها

واسفار بلشار وكاين قد عرفتنا باشد برد اصاب انساناً وكان في درجة مائة تحت درجة الماء المتجمد فالابار يجمد في برد كذلك . ويتخبر الجلد بجعل اكليلاً من البخار فوق ما تبرد من الجسم او ما كسي بعض الكساء . ولا نعلم هل يشتد البرد بالتقدم من النقطة . والمعلوم ان الزئبق وراء الدائرة الشمالية يكون اكثر السنة جسماً جامداً من شدة البرد هناك

فكيف يا ترى يقدر الانسان ان يعيش في اماكن قفرة مخيفة باردة كتلك الاماكن . الجواب ان للانسان قوة عجيبة تجعله قادراً ان يلاقي جميع تغييرات الهواء ولولا ذلك لما قدر ان يكون سيد العالم الحيواني ولا التسلط على جميع ينابيع الحياة التي في العالم

فاول ما يحتاج الجسم اليه الفرو السميك والاكواخ والطية صغيرة حيث تنحصر حرارة نار تضرم للاستدفاء او حرارة قنديل في دائرة ضيقة . وبعد ايام بهبوط ميزان الحرارة يحصل ازدياد في الحرارة لان البرد يكثف الهواء فتكثر كمية الاكسيجين التي يتنفسها الانسان وهذا يزيد الاحتراق الداخلي فتتعاظم قابلية الاكل وتوكل كمية اعظم من الطعام الحيواني فيتقوى الدم ويجري بقوة اعظم . وهكذا يتعود ابن الشمال بل السائح الصحيح الجسم في برهة قصيرة على احتمال برد شتاء المناطق الشمالية

وقد ذكر باري الكمية التي يقدر فتى من الاسكيمو سكان المحلات الشمالية المذكورة ان يأكلها في يوم . فانه اعطاه من لحم فرس البحر المجلد اربع ليبرات واربع اواق (الاوقية ١٢ درهماً) واعطاه منه مسلوقاً اربع ليبرات واربع اواق وخبز ليبرا و ١٢ اوقية . وفضلاً عن ذلك اعطاه مرقاً كثيراً ومسكرات ثلث زجاجات من زجاجات النبيذ وغير ذلك منها . فهذه الكميات الوافرة من الماكل والمشروبات اكلها ذلك الفتى في ٢٤ ساعة . ولم تحسب كمية غير اعتيادية . والقبطان هال عندما كان يبحث عن بقايا السار جون فرنكلن اشتدت قابليته فكان يأكل تسع ليبرات من لحم السمك الكبير كل يوم

وفي تلك الجهات الشمالية الحياة الحيوانية ليست

دون اهمية خاصة لانها تبين حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى بحيث لا يبقى قسم مهم من الدنيا قفرًا بلقعًا

فالايل قد دعي جمل تلك البلدان الشمالية فانهُ نافع لاهاليها قدر نفع الجمل للبدو. ويداه ورجلاه قصيرة ثخينة وحوافره عريضة موافقة جدًّا للمسير على الثلج وفي الارض المستنقعة. وحوافره على شكل يجعلها موافقة للمسير على الثلج. فلو كان على شكل حوافر الخيل لما كان قادرًا على ان يجر المركبة الزحافة فوق الثلج اللين بسرعة فهي موافقة لذلك كموافقة اخفاف الجمل للمسير في الرمل. وقصر قوائم الايل وعرض حوافره تمكنهُ من ان يسبح بسهولة وهذا مهم جدًّا في بلاد فيها انهار وبحيرات كثيرة وقلة المرعى فيها تجعل المهاجرات الدائمة لازمة

وعندما يسير الايل يسمع صوت على بعد ولم يتفق بعد السياح على سبب ذلك. وربما نشأ عن طول الحافر المشقوق فان بعضهُ يبتعد عن البعض الاخر عند وقع الحافر في الارض ويرجع بصدمة عند رفعهِ فيسمع لهُ هذا الصوت. وقرون الايل ذات نهايات عريضة وهي مائلة الى الوراء على طول ثلث او اربع اقدام. وللذكور والاناث قرون مع ان في سائر اعضاء عائلة الايل لا قرون للاناث. وتلد الانثى في ايار (مايس) ولدًا واحدًا وقلما تلد توأمين. وتكون الصغار ضعيفة صغيرة وفي ايام قليلة تتبع الام التي ترضع اولادها مدة قصيرة. ولبنها قليل فبعد فطم الولد لا يكون لبنها اكثر من قنينة في اليوم. على انهُ مغذ جدًّا طعمهُ لذيذ جبنهُ جيد ولكن سمنهُ غير جيد

اما اكل الايل في الشتاء فهو الطحالب ومن غريب طباعهِ انهُ قادر على ان يجدها وان كانت مغطاة بالثلج واحب الطحالب عنده التي يكشف عنها الثلج. ففي بادىء الامر يدخل انفهُ في الثلج فيكشف الطحالب فبعد ان يتحقق انها تحت الثلج يقذف الثلج بيديهِ الى ان يبلغ العشب المذكور ويرعى في الصيف العشب الاخضر واوراق الاشجار. وقد صار الايل من الحيوانات الداجنة منذ زمان متوغل في القدم ومع ذلك لا تزال قطعان عظيمة منهُ برية

ويصير اهليًّا بسهولة ويالف سيدهُ في برهة قصيرة ويصبح محبًّا لهُ. وهو مخالف للحيوانات الاهلية فانهُ يسعى بنفسهِ في طلب معاشهِ ويجول صيفًا وشتاء في طلبهِ فلا يربط ولا يحصر ضمن سياج. وهذه امور حسنة جدًّا في بلاد لا يمكن ان يقتني الانسان فيها حيوانات تحتاج الى مونة ومنزل في اشهر الشتاء الطويلة فيكون رفيق ابن البادية ويقوم باكثر احتياجاتهِ. فانهُ يحمل خيمتهُ واثاثهُ والقليل او يجر مركبته الزحافة فوق الثلج. ولا يوافق للركوب من جرى ضعف سلسلة ظهرهِ لان الثقل غير المعتدل يوثرفيها. فتكاد تظن ان الايل المثقل بالحمل السائر بضعف وبطء ليس هو نفس الحيوان الذي يسير كسرعة البرق مجيبًا دعوة صاحبه. ولا ينمو طبعًا اذا كانت معاملتهُ قاسية فانهُ يبيت بها غير نافع. فاذا اجبر على القيام بحمل ثقيل او جر شيء ثقيل يلتفت الى ظالمهِ ويحمل عليهِ بقرونهِ ويديهِ حتى انهُ كثيرًا ما يلتزم ان يقلب مركبتهُ الزحافة ويجلس تحتها مستترًا الى ان يخمد نار غضبهِ

وكل قسم من جسمهِ نافع بعد موتهِ فلحمهُ موافق جدًّا ودمهُ يحفظ كلهُ بحرص ويشربونهُ ويطبخونهُ وجلدهُ يستخدم فروًا وخيامًا وعظامهُ ملاعق وقبضات سكاكين. والاثواب التي تصنع منهُ مانعة للبرد كل المنع واذا تغطى اللابس منها بجلدهِ يقدر ان ينام في الفضاء على الثلج مستدفئًا في اشد ليالي شتاء البلاد المتجمدة. وقرونهُ وحوافره تباع للعينين واصحابه يدركون منافعهُ ويعاملونهُ كصديق ويحبونهُ محبة شديدة

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

وعندما رات سيدة انهُ طال غوصها في التاملات المذكورة وان فائزًا صامت قالت له يا سيدي اعذرني لانني قد اطلت التامل في فصيح كلامك و بليغ معانيك فقد رايت منك ما لم اره من احد غيرك من الكثيرين الذين شانهم الاجتماع بي . وكان كلامهم مقتصرًا على المزاح واللهو مما لا يزيد معرفة ولا يكسب العقل تثقيفًا حتى كدت اضجر من طول معاشرتهم مثلهم غير انني وجدت لحسن حظي وسروري ان في هذه المدينة رجلاً مثلك قد جمع بين اللطف والمعارف والاداب . فاتوسل اليك ان تجعل زيارتك لي في اتصال فتكسب مني الشكر الجزيل . فقال لها انني شاكرك لك على ما مدحتني بهِ مما لا ارى شيئًا منهُ فيَّ وفوزي بالاجتماع بك مصلحة لي فان غزارة معارفك قد ادهشتني وفصاحة كلامك قد حيرتني فان الدر يصاغ بلسانك والفوائد تندفق من ينابيع افكارك وقد صممت على ان اروي ظمائي من مائك الصافي البارد وعلقت املي باكتساب رضاك لنوال ما ارى نفسي في احتياج الى نوالهِ . ولي صديق قد اصبح مقيدًا بقيود اعتبارك ساعيًا في سبيل الحصول على رضاك وقد ذكرك على مسمع مني مرات عديدة واصفًا بهاء جمالك وعظيم الطافك واتساع نطاق معارفك وصفًا حملني على ان اسعى على الراس نيل القدم للاجتماع بك وقد عاينت ما يزيد عن اوصافهِ وتيقنت ان نفيدهُ بما نفيد بهِ منك هو عن اسباب جوهرية اصبحت لا اعجب منها بل اعجب ممن يشاهدك و يجالسك ولا يبيت اسيرًا بين يديك . قالت متبسمة وقد لاحت على وجهها لوائح الارتضاء والافتخار بحسبها فطرت عليهِ من هو يا ترى هذا الصديق هل هو من الذين يستحقون العناية وصفاء الصداقة او هو من الشبان الذين يتوهمون ان ارتفاع المكانة يكون باتقان الملابس وترتيب الشعور وطلاقة اللسان مع خلو الكلام من المعاني والتانث وغير ذلك مما افسد الرجولية في هذا الزمان . قال انني استغني عن وصفهِ بذكر اسمهِ وهو زاهر صاحب المال الغزير والوجه الجميل والقلب السليم . قالت لقد وصفتهُ وصفًا غير الوصف الذي ظهر من حديثنا انهُ يجعل الشبان مستحقين الاعتبار فالمال غير مالهِ وهو من نتاج كد ابيهِ وجمالهُ من الله وسلامة القلب اذا قارنت الفطنة من اجل السجايا وهي ايضًا مما ينفطر الانسان عليهِ . ولا اقول انهُ لا يستحق الاعتبار ولا انني لا احب الاجتماع بهِ خاصة لانني رايت منهُ ما يدل على كرمهِ واستغربتهُ لما اعهد من بخل والدهِ وان كنت على يقين ان تجاوز حدود البخل من جهة الاباء قد يؤول الى جعل البنين يتجاوزون الحدود في الاسراف والتبذير . على ان ادلة الكرم فيهِ مع تيقني اقتداره سرتني . ومع انهُ صديقك اقول انهُ شتان بينك و بينهُ فكيف لم تضرم في فوادهِ نيران الرغبة في احراز المعارف والاداب . قال يا سيدتي انهُ ليس بخالٍ منها على انهُ خجول غير طلق اللسان . على انهُ لا ريب عندي في انهُ اذا فاز بعنايتك برهة قصيرة يكتسب الفصاحة والادب فان معاشرتك انفع من المدارس وكلامك اكثر فائدة من كلام الخطباء

والاساتيذ وجمالك مع محاسن معانيك هي التي تضرم في قلوب الشبان نيران الحمية في ميدان الاداب والمعارف فان رايته الان طفلاً في ذلك لا يلبث ان يصير بالمعاشرة صبياً ثم فتى ثم شاباً وفي برهة قصيرة يبلغ اشده . قالت ان كلامك خالٍ من المحاباة موءسس على الحق على انهُ اذا كان معلقاً الامل بان اكون زوجة لهُ يكون قد تعلق بحبال المحال . قال ياسيدتي انني لست بآتٍ خاطباً على انني اقول ان فتاة مثلك ينبغي ان تحصل على من يكون كفوءًا لها ماليًا ولا اري غيره اهلاً لان يقوم بما تحتاج اليهِ فتاة ممتازة مثلك فانت في الدرجة الاولى من المعارف والاداب والجمال فينبغي ان تكوني في الدرجة الاولى من الثروة . فاجابت وفي كلامها ما يدل على كدرها من كلامهِ لانها مالت اليهِ وكانت تنتظر ان يكون قد بات مغرماً بها ان من اعظم نقائصي حبي للقصف والزيف واسباب الافتخار وقد فطرت على ذلك وما اصرفهُ في سنة في سبيل هذه الامور التي كان ينبغي ان تكون محتقرة عندي يكفي لمعاش عائلة في درجة فوق الدرجة المتوسطة وان كانت كثيرة الاعضاء . فهذا عيب عظيم فيَّ واعظم عيب ان يكون الانسان عارفاً بعيبهِ ويعجز عن ان يصلح شانهُ . ومن كان مثلك لا يعذرني لانهُ لا يحكم بجهالتي خاصة بعد ان اقرَّ بانني عالمة ان هذا هو عيب عظيم . وقد نهيت غيري عنهُ وهذا عار فانهُ كان الاولى بي ان انهي نفسي . وقد تمكن ذلك فيَّ فترى ان الفوز العظيم عندي ان افوق الجميع بالملابس والحلى وان يظهر للنساء انني اصرف اكثر ما يصرفنَ وان ابرز كل يوم بملابس جديدة فاخرة وبحلى ثمينة غير التي كنت مزينة بها في امسهِ وهذا ترى انني لا اعتبر غير المعارف والاداب ومع ذلك لتلك الامور العريضة تسلط عليَّ . فانني ارى الفتيات لجهلهنَّ يجعلنَ اعتبار بعضهنَّ عند البعض الاخر متوقفاً على الملابس والحلى فلا اطيق ان اكون ثانية بينهنَّ . واعلم ان هذا عيب اخر فانهُ كان من المفروض عليَّ ان اكون قدوة لهنَّ وان اجعل ملابسي في درجة متوسطة وان اصرف ما اقدر ان اصرفهُ علاوة على ذلك في سبيل تقليل بلايا الفقراء والمساكين فان الزيادة التي اصرفها تكون كافية لسد جوع كثيرين منهم واستدفائهم وصيانتهم من الامراض والضيق . فتامل في كلامي وتعجب بل في انني على يقين ان مجد الاهتمام بالفقراء مع الاستغناء عن القصف والزيف والاسراف يزيد عن مجد لبس الملابس الفاخرة والحلى الثمينة وانني اذا لبست الملابس البسيطة مع الاهتمام بالفقراء اكون قدوة تقتدي بي النساء . ومع ذلك انهج منهج الجهالة والجنون وافعل ما لا يقبل بهِ عقلي متعجبة من ضعفي وجهالتي . على انني لم اقطع الامل من الاقتدار على اصلاح شاني وارغب في ان اكون زوجة لرجل يكره المجد الباطل ويكون ميلهُ لجاماً لجهلي وزيفي

وكان فائز يتامل في كلامها بدهشة ويقول في نفسهِ ما احكمها واجهلها ولكن لا ريب في انها في الدرجة الاولى من الفطنة والذكاء . ولكن هل يا ترى تعلم ان الناس يتحدثون بتجاوزها حدود الاعتدال في معاشرة الشبان ويحكمون بانها على جانب عظيم من الطيش والخفة حتى ان احد الرجال قال انها غريبة عن الرزانة وانها تفوه بكلام احياناً لا يليق بالفتيات ان تفوه بشانهِ . فقال لها ان كلامك حكمة تدهش العقلاء على انني اعجب من وقوع تناقض عظيم بين افكارك واعمالك فلو وقع ذلك مرة او بالتصادف لما تعجبت منهُ ولكنهُ جارٍ بالاستمرار جرياً يجعل الناس يحكمون بان اعمالك منطبقة على مسلكك وافكارك . ومن يا ترى من معاشريك يخال لهُ ان لك اهتماماً بالفقراء والمساكين حال كونهِ يصادف منك التوغل في

فيا في التقصف والزيف وجميع اسباب اللهو التي تقدر فتاة مثلك ان تتوغل فيها فالمقامرة عندك من اسباب السلوان وان كانت بمبالغ مهمة فلا تأبين ان تجلسي بين عشرة شبان للمقامرة ونصف اوقاتك مصروفة في الاهتمام بالملابس ومكالمة الخياطات اللواتي يخطن ملابسك ولا تسمحين بفوات فرصة تسنح دون استغنامها للتنزه والرقص واستماع الغناء . واذا صرفت ساعة بين الناس تصرفين ثلثة ارباعها بالضحك والمزاح . فهذه الحال قررت في عقلي انه لا يكون كفوءًا لك غير شاب يقدر ان يقوم بمصاريفك وان يتفرغ لارضائك باللهو مسلمًا بيته للخدامين الذين اذا كانوا امناء لا يكونون حريصين على صالح البيت الا في النادر وان يكون راضيًا بان يسلم اولاده الى الخدامين للاعتناء باجسادهم وبتربيتهم . وتيقنت ان الذي يكون موافقًا لك هو صديقي المذكور فانه يرضى منك بالجمال والتفنج والدلال واقتداره المالي يضمن لك الحصول على الخز الملابس وابهى الحلى . فبخل ابيه قد اصبح اسرافًا فيه . وغزارة المال تحميه من طوارق الحدثان فان طلبت زوجًا في الغرب والشرق لا تجدين رجلاً اكثر موافقة منه لك

فاحمر وجهها وقالت بصوت دل على ان كلامه اثر في قلبها كطعنة رمح انني اشكر الذين يعاونوني على ادراك عيوبي الكثيرة فاقلته حقيقيًا وانا سكرى بخمرة المجد الباطل وحب المعاشرة وقد طال سكري وارى انني اصحو عن يدك وقد صرفت حياتي بالغرور ورمت ان اصلح شاني وارجع الى نفسي ولكن العادة كانت تتغلب عليّ من كل وجه فنتج ان حب الافتخار اغمض عيني عن صالحي وعن مراعاة ما يكون سبب راحتي الحقيقية . فتيقن انني في حالة هي بئس الحال فما اضعف الانسان فانه يرى ضرره بعينه ولا يمتنع عنه وقد فاقة الحيوان في مجانبة ما يضره . وطيشي قد تجاوز حدود الاعتدال و[illegible]ت مرة اخشي ان اعجز عن العود الى الصواب بعد ان تطول معيشتي على هذه الحال فمن من الناس يا ترى يرى نفسه في ما ارى نفسي بها ولا يمنعها رادًا اجماحها ومقيدًا شهواتها المضرة . فتراني الان نادمة مصممة على اصلاح حالي ولكن لا يلبث ان ياتيني عشية فيقودني بكلمات قليلة الى حالتي المقوتة عندي . وقد تقرر في عقلي ان تغلبي على هذه الحال يكون بالحصول على زوج يعاونني على مقاومة عاداتي وخصالي

فراى فائز من كلامها اشارة صريحة الى انها ترغب في ان تكون زوجة له ولكن حب سامية كان متمكنًا منه سائدًا على قلبه فان فتاة كسيدة لا تقدر ان تطرده منه ليسود فيه حبها . فتنهد وقال لها ان الصديق الذي اشرت اليه قادر على الامرين فاذا لم تقدري ان تغيري ما ترغبين في تغييره يقدر ان يجاريك عليه وان اظهرت ميلاً صحيحًا الى الاصلاح الذي ذكرته يقدر ان يعاونك عليه . وقال في نفسه انها ترغب في الابتعاد عن الخفة والعادة تجعلها تظهر فيها فان كلام فتاة على مسمع من شاب لم تجتمع به الا مرات قليلة اذ يكون ناشئًا عن الخفة اذا تضمن وصف من يوافقها ان تكون زوجة له . ثم قال لها واذا رايت منه تقصيرًا في الكلام يكون موقتًا . وكان فائز يعلم انه يخدعها ترويجًا لمصلحة زاهر الخالي من الفطن والمعارف والاداب وانه اذا اقترن بها يكون بالنسبة اليها كالجاهل الغبي بالنسبة الى العالم الذكي

فقالت له انني ارضى بان احدثك مرات عديدة بهذا الشان بشرط ان تكون انت الوسيط واذا زارني فلا ينبغي ان يكون معك واجعل انت زيارتك لي في الاوقات التي لا يكون غيرك فائزًا وان شاء الله بعد التحدث خمس او ست مرات بهذا الشان نقدر ان نبلغ اتفاقًا موافقًا او ان نتيقن عدم موافقة زاهر

لي . و نهر . معاشرة ت تربا
امالة قلبه . بها فانها . بت انها تحبه وانها تتمنى ان
يكون زوجًا لها. فوافقها على ذلك وودعها وداع صديق
يدم وخرج وفي فؤادها منهُ ما يكاد يكون قدر ما في
فؤاده من سامية

الفصل العاشر

من خطاء سامية ان اخبار خادمتها المتعلقة بحبيبها
فؤاد كانت تاخذها على محمل الصدق وتجعلها سببًا
لتعذيبها ونكدها وإذراف دموعها . فانها كانت
مصممة على الاقتران به . على ان تعقلها كان يجعلها
تقول في نفسها انني افضل ان اقاوم عواطفي وميل
قلبي على الاقتران برجل احببته . على ان التقيد برجل
صفاته ليست الصفات التي ترضيني واعماله غير منطبقة
على الدراية والحكمة غير حسن . وما بغضت فؤادًا
ولا انها عدلت كل العدول عن الاقتران به ولكنها
باتت في تردد بعد تلك الاخبار من جهة الارتضاء
بالاقتران به وان كان قلبها لايزال يميل اليه . اما
والدتها فكانت لاتنفك عن ان تبين لها بطرق مختلفة
موافقة واصف لان يكون زوجًا لها على ان ذلك لم
يكن الا ليزيدها بعدًا عنهُ و يقوي تصميمها على عدم
الارتضاء بان يكون زوجًا لها وان اجتمعت عليها
جميع القوات التي يمكن ان تؤثر في مثل الفتيات
في احوال كهذه الاحوال

اما فؤاد فكانت الوشاية تؤثر في مركزه عند
محبوبته دون ان يدري بذلك فكانت سلامة قلبه
تجعلهُ في غفلة من جهة مناظريه وحساده خاصة بعد
ان اصبح يعد فائزًا من اصدق اصدقائه . واخذ يبين
لهُ موافقة سامية لان تكون زوجة لهُ وانهُ لو كان
مصمًا على الزواج لما ارتضى بان تكون غيرها زوجة
له . فكان فؤاد ياخذ هذه الاقوال على محمل الصدق
واصبح يعدُّ فائزًا من اصدقائه المخلصين لهُ من كل
وجوه النصوحين العارفين الذين يقدرون ان يفيدوه
بالراي والمعاونة الفعلية . وهكذا بات فائز في يد من
كان مصمًا على خرب بيته بل كان عاملاً على اهلاكه
ليتخلص من مناظرته . فهذه حال هي بئس الاحوال
وقلما تسلم من الخطر المبين

اما الخادمة فكانت لاتنفك عن ان تبلغ فائزًا
جميع اخبار سامية وكانت تجتهد في ان تسمع الحديث
الذي كان يجري بينها وبين فؤاد ونقصهُ على فائز .
فكان يجيزها ويعدها بالعطايا والهبات ووعدها ايضًا
بانهُ اذا فاز بمطلوبه ينهضها من المركز الذي انحطت
اليه الى مركز ارفع ربما تيسر لها بواسطته العود الى ما
كانت عليه في ايام ابيها قبل ان مال الدهر به
ودارت الدوائر عليه

وفي ذات يوم دخل فؤاد بيت محبوبته فاستقبلته
والدتها في بادىء الامر وادخلته قاعة الاستقبال ثم
خرجت وقالت لسامية اذا عرف ابوك بانك خرجت
وقابلت هذا الشاب فلا يكون لغيظهِ من حد فمراعاة
لي ودفعًا لوقوع غضب ابيك عليَّ ارجوك ان لا
تقابليه وانا اعتذر لهُ بقولي انك منحرفة الصحة ويبقني
انني ابالغ في اكرامه وملاطفته فشق هذا الامر عليها
خاصة لانها كانت تروم ان تقابلهُ وحدها وان تندد
بالمقامرة وتشير الى الكلام الذي نسب اليه منتظرة
ان تسمع منهُ توضيحًا او اعتذارًا او ما اشبه ذلك مما
يجعلها تقدر ان تقف على اسباب ما نسب اليه من
الافعال والاقوال . ومع ذلك انقادت الى والدتها
وارتضت بكلامها . وقالت لها انني احب ان اراه ولكن
احب ان اخلصك من غضب والدي فلا باس هذه
المرة . فسرَّت والدتها وسارت الى قاعة الاستقبال
وجددت الترحيب بفؤاد ولم تعتذر لهُ عن سامية
اعتذارًا ظاهرًا بل قالت ان بالها في شاغل لان
سامية منحرفة المزاج . فخفق قلب فؤاد وسالها عن

مرضها فقالت له اظن انهٔ زكام شديد .قال ان هذا
لا يشغل البال. قالت ان ما لا يشغل بال الغير
يشغل خاطر الوالدة. قال اذا كان المرض مما تخشى
عواقبهٔ ولكن اذا كان اعتياديًا فلا يشغل خاطر والد
ولا والدة ولا غريبًا .قالت انهٔ اعتيادي ولكنها لا تقدر
ان تخرج من خدرها .قال ان الامتناع عن الخروج
منهٔ اوفق لمجانبة الاسباب فارجوك ان تقريها مني
السلام وان شاء الله اراها قريبًا في صحة. ثم اخذت
والدتها تكلمهٔ كلامًا خاليًا من الفائدة والمعنى مقرونًا
بالخفة يدل على جهلها فانها كانت من النساء اللواتي
لم يكن جهلهن لجامًا لالسنتهن فانها كانت تسمع بنتها
تتكلم فكانت تقتدي بها دون ان تعلم هل لكلامها
فائدة او لا .فكان فواد يتامل فيها و يقول هل من
الممكن ان تكون سامية فرع هذه المراة الجاهلة الخفيفة
الراس التي لا تتكلم الا بصوت مرتفع وهي تهز براسها
وتشير بيديها اشارات غير معتدلة .وبعد ان جلس
معها نحو نصف ساعة خرج وهو يشكرها على اكرامها
لهٔ ويعدها بزيارة اخرى قريبًا ليطمان باله من جهة
سامية

اما الخادمة فلم تكن عالمة ان سيدتها ام سامية
طلبت اليها ان لا تقابل فوادًا هذه المرة وكانت متيقنة
ان سامية متمتعة بصحة تامة .فنسبت عدم خروجها
لمقابلة فواد الى تاثير الكلام الذي كانت قد بلغتها
اياه .ففرحت فرحًا لا مزيد عليهِ وقالت في نفسها
اليوم يرى فائز نفع خدمتي فيجذبني ويتوطد تصميمهٔ
على ان يرفعني من الدرجة التي بت فيها فانني اظن
ان الاستمرار على الوشاية الى مولاتي عن فواد تكرههٔ
وتميل الى فائز العارف الذكي اللبيب الفطن الكريم
الجميل .فان كان منافقًا فنفاقهٔ لنفع نفسهِ ونفع سامية
فانها لا تقدر ان تفوز عند غيره بربع الراحة التي تفوز
بها عنده .وفي المساء سارت الى فائز واخبرتهٔ بان

فواد. نجاه سامية زائر ... وان
والدتها جالسة فاقام ربع ساعة وخرج ولوائح الكدر
تلوح على وجههِ .فهذه بشرى اشكر الله على تمكيني من
ان ابشرك اياها ولا ريب في ان ما اخبرناها بهِ عن
فواد جعلها مغتاظة منهُ مصممة على ان تقطع حبال
الحب التي كانت قد مدت بينها وبينهُ . فسر فائز
بهذا الخبر سرورًا لا مزيد عليهِ وقال لها لقد احسنت
واصبت فخذي هذه الجائزة ودفع لها ثلثة اضعاف
المبلغ الذي كان يدفعهُ لها اعتياديًا وقال لها اسال
الله ان يجعلني قادرًا على مكافاتك .فقالت لهُ ان
خدمتك على الراس والعين وان التزمت بان اجتاز
البحر او اصعد الى اعلى الجبال او اقطع اوسع الفيافي
فشكرها وقال لها ينبغي ان تخلقي خبرًا اخر واري
ان قريحتي عاجزة الان عن خلقهِ . قالت انني انا
اخبرها بما نصدق وهو اظن سمعت فوادًا يقول وهو
خارج من البيت ليس اجهل من البنت الا امها فهل
يطلب الاقتران بك طمعًا بالمال فما هذه القحة وما
هذا الخداع .قال لقد احسنت يا ذات الفطنة .وبعد
ان تخبريها اصغي لكلامها ولاحظي حركات وجهها
لتبيني لي كل ما يحدث. قالت لهُ السمع والطاعة وسارت
فرحة وقلب فائز يطير فرحًا .

وتجنبت الخادمة مقابلة سيدتها في ذلك المساء
واخرت الخبر الى الصباح .وتاخيره ينفي عنها تهمة
الاضرار بفواد. وفي الصباح دخلت خدرها للقيام
بالخدمة الصباحية الاعتيادية فيهِ وقالت لها ياسيدتي
اظن ان عدم مقابلتك امس لفواد اغاظهُ جدًا فانني
رايتهُ خارجًا ولوائح الكدر تلوح على وجههِ فقالت لها
سامية هل حدثك بشيء قالت لا .قالت ربما كان
مكدرًا من امر اخر قالت لا انني متيقنة انهُ متكدر
من عدم مقابلتك اياه .قالت كيف علمت .قالت
الا تسمحين لي بان اقتصر على هذا القدر .قالت لا .

قالت :ء الكلمات وإ، ليس اجهل من ،بنت الا . مها . فالظاهر ان والدتك اسمعتهُ كلامًا اغاظهُ وجعلهُ ينسب امتناعك عن مقابلتهِ الى وقوع وحشة بينك وبينهُ . فتكدرت سامية من هذا الخبر كدرًا لا مزيد عليهِ وقالت لها هل سمعتهِ فعلاً يفوه بكلام كهذا الكلام قالت يا سيدتي كنت عازمة على ان اكتم الواقع عنك غير انني خشيت ان اقصر بحق خدمتك اذا لم ابلغك كل ما يبلغني من جهتك . قالت سامية لقد احسنت ولا ارتاب في امانتك على انني اخشى ان تكوني قد اسأْت الفهم . قالت لا انني سمعت منهُ ذلك القول وفي بادي الامر عزمت على ان اكتمهُ عنك مجانبة لتكدير ك اذ انني قلت في نفسي لعلهُ مغتاظ الان من امرٍ ولا يلبث ان يزول غيظهُ ويندم على كلامهِ . ولكن عند ما تيقنت انك لم تقابليه وانهُ ما من سبب يمنعك عن ذلك تحققت انهُ مغتاظ فعلاً لسبب . فيا سيدتي ان الرجال في الغالب لا يراعون الوداد ولا يحفظون العهود فتبعد قلوبهم عن محبيهم باقل الاسباب وهم في الغالب يدعون ما ليس فيهم فان هذا الرجل منذ قديم طالما ادعى على ماظهر لي حبك وانهُ يكره المقامرة ويبتعد عما بات لسوء الحظ شان الشبان في هذه الايام التقرب منهُ . ومع ذلك قد بلغتنا اخبار تحملني على الحكم بانهُ كسائر الشبان من كل وجه فتنهدت سامية وقالت في نفسها لماذا يا ترى احب هذا الشاب مع انهُ قد ظهرت منهُ امور كافية لان امتنع عن الاقتران به فالواجب عليَّ بعد هذه الحال ان افرغ جهدي في امالة قلبي عنهُ والله سبحانهُ وتعالى يعاونني على ما يعود عليَّ بالنفع والخير . فراتها الخادمة غائصة في بحر من التامل فقالت في نفسها قد فعل فيها كلامي فعل السيف الباتر ولا بد من ان ابعد قلبها عن فواد وعندي انهُ متى اُبعد عنهُ لا يلبث ان يتقرب من صديق فائز الذي هو وحده اهل لان يكون بعلاً لها . واذا كان لا يراعي الصدق كما تروم سيدتي فمن يا ترى يراعيهِ ولو مراعاة الجميع لما كان للكذابين شان كغيرهم فالكذاب لا يحتقر كذابًا وهكذا في كل امر . فعندي ان فائزًا يفضل على جميع الشبان في هذه المدينة . وكانت الخادمة تتامل في هذه الامور وهي تشتغل بتنظيف اثاث الخدر وسيدتها في بحر من التاملات المصحوبة بكدر عظيم وضيق النفس الناشيء عن وقوع اختلاف عظيم بين القلب والعقل . فان قلبها كان يهوى فوادًا وعقلها كان يمنعها عن ذلك بعد استماع ما سمعت عنهُ

اما فواد فخرج من البيت وهو في شاغل عظيم لانهُ بعد ان كان قد خرج متيقنًا ان سامية منحرفة المزاج وان ذلك سبب عدم مقابلتها اياه انحصر اهتمامهُ في ان يكون قصير المدة سليم العاقبة . غير انهُ فاتنا ان نقول ان هذه الخادمة كانت امام باب الدار الخارجي فحيتهُ وهو خارج وقالت انك قد جعلت زيارتك قصيرة المدة . فقال ان السبب انحراف صحة سيدتك سامية . قالت امي مريضة فيا للعجب انني رايتها منذ نصف ساعة صحيحة الجسم صبيحة الوجه . فما اردأ الامراض التي تطرأ على الانسان بغتة لقد اشغلت خاطري من جهتها . فوقف فواد متحيرًا مندهشًا يقول في نفسهِ الظاهر انها غير مريضة . على انهُ لم يرضَ ان يظهر ارتيابهُ في صدق والدتها وصدقها لانهُ كان متيقنًا ان اعتذارها لهُ كان بعلمها . فسار في سبيلهِ مكدرًا جدًا وهو يقول في نفسهِ هل ذهب التعب سدًى وامسيت مكروهًا عند مالكة فوادي السائدة على قلبي . ولا عجب فان تقلبات النساء قد ضرب المثل بها فان شانها نكث العهود فليس لهنَّ قرار ولا وعد . وكان يسير مطرقًا لا يرى ما حولهُ فالتقى بفائز في الطريق دون ان يراه الا بعد ان ناداه يا صديقي فنظر اليهِ وتبسم بتصنع . فقال لهُ هذا

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يستفاد من الاخبار الواردة من الاقطار المصرية ان الاعمال فيها قد عادت الى مجاريها عمومية كانت او خصوصية وان الحكومة الخديوية لا تفترلا ليلاً ولا نهاراً عن الاهتمام باصلاح ما يحتاج الى الاصلاحات وتدبير المهام وادارة الامور ولا نعجب من استماع ما نسمع مما تنشرح به الصدور وتقرّ به العيون والجناب الخديوي قد طالما اشتهر بما يفتخر بان يشتهر به اعاظم عظماء العالم وحواليه وزارة قد حوت نظاراً قد جمعوا بين الصداقة والحمية الوطنية والغيرة والدراية والحكمة والاستقامة . وتالف الادارة المركزية من رجال كاولئك الافاضل برهان كافٍ للرد على الذين ادعوا باطلاً ان الثورة التي اخمدت نيرانها كانت فتنة وطنية . فكيف تكون كذلك ولم تفز بالحصول على رجل واحد من عظماء رجال السياسة المصرية الذين قد جمعتهم الوزارة الحالية وقد بحثنا عن هذا الامر في جمل سابقة واوضحناه على اننا كلما ركبنا جواد القلم لوصف حال تلك الديار والمقابلة بين نتائج اعمال البغاة العصاة واعمال اصحاب الحق الاداري والسلطة الشرعية تبدو لدينا هذه الامور فنرجع الى ذكرها متاسفين على ما جرى ومسرورين بما يجري سرور الذين الهم الاعظم عندهم استقامة الامور الشرقية واصطلاح شوءون ابناء الوطن ودفع المضار الناشئة عن المطامع الخصوصية والبغي والجهالة التي تخرب العمران وتسلب الراحة وتوقف دواليب الاعمال العمومية والافرادية . والانسان يفضل طبعاً المحافظة على حالة جارية على ارتكاب متن المخاطر والمضار المجهولة العواقب وان تعلقت اماله بتحصيل منافع لم يكن حاصلاً عليها . ويا حبذا لو لم يجرِ ما قد جرى على انهُ لا سبيل الى رد ما قد فات والخبرة في الواقع خاصة اذا كان محفوفاً بالفوائد والمنافع . ولولا فتنة عرابي واعوانه الذين اثبتت الحوادث ما قلناه تكراراً من انهم راكبون جواد الغرور والمطامع الناشئة عن حب الذات ومراعاة الصالح الخاص دون العام ومحاولة تحصيل ما يستحيل تحصيلهُ لما راى الانكليز انهُ لا مندوحة لهم عن سوق العساكر لاخماد نيران الفتنة محافظة على الحكومة القانونية وصيانة لمصالحهم المهمة . وقد صدق من قال ان التاريخ تكرر حوادثهُ . فتكرارها في الدنيا كافٍ لتجنى منها فوائد الاختبار فكيف اذا تكررت في نفس القطر . فمنذ عهد ليس ببعيد انضمت روسيا وانكلترا والنمسا الى الباب العالي بالمدافع والرجال لقيام صالح . وروسيا اونت النمسا على اخماد فتنة المجر وملوك فرنسا البوربون طالما جعلوا حراسهم من سويسرا وملوك العرب القدماء استندوا زماناً طويلاً لصيانة نفوذهم الى قوة عسكرية غير عربية . على اننا نرى في تاريخ مصر ما هو من هذا القبيل فلا حاجة الى الاستشهاد بحوادث جرت في بلدان اخرى . فان بسامتيخوس الاول اول ملوك الدولة السادسة

والعشرين المصرية ابن الملك نخو عاد الى مصر بعد نكبة اخيهِ واشترك في ملكها مع احد عشر رجلاً اختلسوا الملك واقتسموا مصر واتحدوا وقووا الصلات الجارية بينهم بالمصاهرة والاجتماع لتقديم الضحايا في هيكل ابتاه في ممفس . على انهُ لم يلبث ان طُرد بقوتهم الناشئة عن الحسد والغيرة لانهُ كان صاحب الحق القانوني في الملك . ولما ضاقت به الاحوال ورأى انهُ لا سبيل الى استرداد ما خسره وارجاع الانضمام الذي هو اساس النجاح بقوة داخلية استعان باليونان فلبوا دعوتهُ وجاءت رجالهم القطر والمراكب الفينيقية عاونتهُ بحرًا فتوفق الى الفوز العظيم وارجع مجد مصر ونفوذها . وكانت الحكومة المصرية قبل ايامهِ وفي القرن الخامس قبل الميلاد تستاجر جنودًا اجنبيين لحماية الامنية والراحة . ولا تكون المشابهة تامة من كل وجه على ان هذه الحادثة تدل على تكرار الحوادث التاريخية . وبمراجعة التواريخ الحديثة والمتوسطة والقديمة نرى ان المسلمين منذ بادئ الامر وفي صدر الاسلام وبعد ذلك طالما انتفعوا بالاتحاد مع قوات اجنبية لتحصيل مطلوب او دفع ضرر وان كانت من غير جنسهم ودينهم وسياستهم . فللقبيلة خيبر الاسرائيلية حوادث مهمة من هذا القبيل وفي الاندلس جرت امور كهذه والاتحاد الذي نشأ عنهُ سوق العساكر الفرنسوية والانكليزية وغيرها الى حرب القرم كان عظيم النفع لنا نحن العثمانيين . فذكر هذه الحوادث ولو بالاختصار كافٍ لاظهار اهمية المطالعات التاريخية عند الذين يدبرون الامور العمومية او يثبتون آراءهم لها تاثير في عقول العامة . وما هو جارٍ من الاتحاد التام والاتفاق العام بين الحكومة الخديوية والمامورين الانكليز في مصر يجعلنا على يقين ان ما يجرى انما يعود على القطر بالنفع من كل الوجوه خاصة لان الظواهر تدل على ان الباب العالي على

اتحاد هو وانكلترا . والوزارة الخديوية ذات تعقل عظيم وائتلاف متين واتفاق في الامور الجوهرية . وهذا الاتحاد والاتفاق يضمنان صالح القطر ويقرران عند الانكليز ان ما يطلب بلسان الحكومة انما هو لصالح البلاد لانها خبيرة احوالها وامورها وتعلم ما هو لصالحها وما لا يوافق حالة اهاليها ومشربهم . ومن عادة الانكليز مراعاة الامور المحلية من كل وجه وهذا من اسباب نجاحهم في المستعمرات فكيف لا يراعونها في قطر قد طالما قالوا ان غايتهم من سوق العساكر اليه انما هي اخماد نيران الفتنة وارجاع نفوذ الحضرة الخديوية وتوطيد اركان الحكومة باجراء اوامرها وتنظيم جيش وضابطة يركن اليهما بعد ان جاهر الجيش المصري بالعصيان على اوامر الحكومة القانونية . والانكليز يبرون بهذه الوعود دون ريب ويفعلون ما ترتضي به سائر الدول وهذه ضمانة مهمة جدًّا . والحاصل ان ما يجرى الان في القطر المصري قد جرت امور مثلهُ مرات عديدة في الشرق والغرب . والمنهج الذي تنتهجهُ الحكومة الخديوية في الحال يستحق كل المدح خاصة الاعتناء بهِ بتاديب رؤساء الفتنة والعفو عن الذين سيقوا الى المجاهرة بالعصيان بالجهل او على رغم الانف . وقصارى ما نتمناه استمرار هذه التوفيقات والاتفاق الداخلي ومجانبة وقوع خلاف بين مأموري الحكومة المحلية ومأموري الانكليز الذين يقومون موقتًا في البلاد وايجاد تسوية لكل مشكل . وكفالة ذلك حكمة الجناب الخديوي ودراية حضرة النظار وحذقهم

شتى

ذكرت التان ان الموسيو دي ميشال عين سفير الفرنسا في رومية خلفًا للمركيز دي نوال الذي انتقل منذ شهور الى الاستانة . ثم كذبت الخبر

اخبر الايسترن اكسبرس ان قد توفي منذ قليل في اوبورتو من اسبانيا معلمة مدرسة تدعى ماريا روزا بعمر المائة وثماني سنين . وتولت صناعة التدريس حتى المائة من عمرها

وجاء في الايسترن اكسبرس ايضاً ان احدى النساء الكريمات المنسوبات الى اعظم بيوت التجارة في موسكو جادت بخمسين الف ليرا لاقامة مدرسة طبية للنساء . اي النساء يدرّسنَ ويدرسنَ فيها على ما هو مقام للرجال

ما زالت صحف فرنسا تتناقل خطاب الموسيو ديبرتيس رئيس وزراء الطليان . وتشكر للخطيب حسن رايه وجودة قلبه . ولقد نشرت الصحف الرسمية هذا الخطاب فجاء فيه ما لم نرَ في الجرائد العامة من مدح فرنسا والقول ان ذكرى ايطاليا اصنيعها لن يمحي

مصر

قالت التيمس لم يقر القرار الى الان على شيء من اللوائح التى راتها انكلترا لمصر سوى تنظيم جنديتها وليس على انكلترا من حرج اذا باشرت تنظيم العسكرية دون مشورة سائر الدول لانها تداخلت بامر مصر وحدها فلها دون سواها ان تنظر في امر جندية القطر المذكور ولا شك ان باكر باشا المنوط به امر التنظيم قد تحلى لذلك ويعلم مقتضيات ماموريته فقد خدم امدًا مديدًا الدولة العثمانية فله الخبرة التامة في هذا الشان وقد صادقت وزارة مصر على لائحة قدمها وقد بين بان يكون الجندي لا باجرة من الاجانب بل من ابناء الوطن والضابط قد يكون من مسلمي بوسنه والبانيا وبلغاريا لان الضباط المصريين يشتبه بنصحهم لاشتراكهم بما كان من العصيان على انه لا ينفي مقام ضابط على ضباط الجندية المصرية الشهيرين حذقًا وتهذيبًا والذين لم يشتركوا بما كان من الفلاقل فيدخلون في سلك ماموري الجندية المقيدة الانتظام اما ماموروا الجندية اولو المراتب العالية كامير الاي وقائمقام وملازم وقائد الى غير ذلك فقد عول على اقامة الايات ولكل منها كولونل وقائمقام وملازم وضابطان من الانكليز ولا يخفى ان الالاي الانكليزي على ما في الهند انما ينطوي على طابور واحد وما يتبقى من المامورين يكون من الاهلين وحيث لا يوجد الان ماموروں انكليز يسدون هذا المسد خصت جلالة الملكة لضباط من جنديتها بالخروج وان يحازوا الى الجندية المصرية اما الايات الطبجية فتكون تحت امرة الانكليز دون ان يشاركهم مامور اجنبي بها والاهلين ان يدخلوا في سلك المدنية والطبية ايضًا

فيكون جيش مصر الجديد ١٢ طابوراً من المشاة كل منها من ٥٠٠ رجل والاي خيالة من خمسمائة خيال وطوابير ٦ معها ٢٤ مدفعًا وفرقة مهندسين من ١٠٠ ثم ٣٠٠ جندي للخدمة ثم الايان من الجندرمة كل منها ٧٠٠ فيكون مجموع ذلك ١٠٥٠٠ واما اركان الحرب فيكون نصفهم من الانكليز والنصف الاخر من المصريين وقد راى صاحب هذه اللائحة ان مصاريف هذا النظام لا يزيد على مبلغ ٣٦٨٠٠٠ ليرة انكليزية الذي عينته لجنة التصفية للجيش المصري على ان مرتب المامورين الانكليز يستغرق مبلغًا قدره ١٢٠٠٠ ليرة انكليزية فلا باس من كونه مبلغًا باهظًا ولا يخفى ما ينجم عن وجود مامورين انكليز بالجندية من الفائدة فلوجودهم تاثير عظيم في سائر الصفوف . اما مدة الجندية فمجهولة لانه يتوقف على عدد الاجانب الموجود بينهم على ان باكر باشا يرى لذلك ثماني سنين ونيفًا واما المامورون الانكليز فيعمل بصكهم عامين لا غير

وفي اللائحة المذكورة نظام للجندرمة ايضًا فيكون

ضباطها وطنيين على انهُ يقام عليها مفتشان من الانكليز وتتالف من اربعة الايات احدها يقيم بمصر العليا والثلاثة الاخرون يقيمون في سجن مصر السفلى وتكون الضابطة تحت امر الحاكم ليس بصفة بوليس فقط بل بصفة قوة منظمة ثابتة قادرة على حفظ النظام والامان على ان ادارتها وتفتيشها يتعلقان بنظارة الحرب واما البوليس فقد ترك باكر باشا امر تنظيمهِ لدراية ناظر الخارجية قالت التان . هذه لائحة طبق ما كانت تراه وزارة انكلترا فيكون لدولتهم نفوذ عظيم طويل المدة لوجود ضباطهم في جندية مصر دون ان يزيد ولي في مصاريف جنديتها وان يهتموا بامرها ولا يخفى ما يكون لانكلترا من ارتفاع الكلمة في بلاد اصبحت القوة العسكرية بيدها حيث ان مأموريها الاولين انكليز ومفاعيل القوة عظيمة في افئدة شعوب لا يعتبرون سواها وناهيك ان انكلترا تحافظ على خديوي مصر وعلى سلطته

وقالت لا يخفى ما لوزارة مسيو غلادستون من العناية بالحضرة الخديوية بمصر

في خطاب العرش لجلالة امبراطور النمسا بالمجر ان جلالتهُ قد هنأ نفسهُ بما كان وبما ينتظر من اتحاد اوربا لاجل حسم المسالة المصرية

وقالت ابت وزارة المستر كلادستون ان تظهر ما عندها بخصوص تنظيم مصر حتى انها تحاول الاخفاء عن احزاب البلاد ايضًا فعبثًا حاول المحافظون الوقوف على مقاصد الوزارة وكان ذلك منهم عبثًا فلم يمكنهم كبير الوزراء من شيء على انهُ قال ان مراده ينقذ مصر مما يعوق سيرها وان يحل رباطاتها السابقة قالت التان كان المستر كلادستون يعرض بهذا المقال عن المراقبة فاذا كان ذلك فقد حسبت وزارة انكلترا وجود رقيب فرنسوي بمصر علة تعرقل البلاد وفي ذلك ما يمس احساسات الفرنسويين مهما يكن فان

الغاء المراقبة وما شاكلها من المداخلة الاجنبية بمصر قد عمدت وزارة انكلترا على اجرائهِ مذ امد ولا تزال تسعى في اجراء مقاصدها

ورد في التان . سال المستر اوكلي احد مبعوثي الانكليز السار شارل ديلك عن مسالة الباب العالي وباكر باشا . فاجاب السار المشار اليهِ قائلاً لا غرض للحكومة الانكليزية ولا فائدة في التنائي والتنافر اللذين حصلا بين الباب العالي وباكر باشا بسبب استخدام هذا في الجيش المصري . ثم اجاب السار شارل عن سؤال الموسيو صموئيل هولند فقال ان وسائل تحصيل النقود المستلزمة للتعويض من خسائر الاسكندرية وضعت موضع البحث لدى الحكومة الانكليزية . وانما لم يقع قرار الى الان

وفيها . مرَّ الجنرال ولسلي بباريز في ٢٨ الماضي على حين كان عائدًا الى لوندرا

وروت المور يال ديبلوماتيك . قالت . ان الوزارة الانكليزية وسائر وزارات اوربا اتفقن على هذا الوجه . وهو توقع نتيجة الدعوى العرابية والاعوان قبل البدء بالمخابرات الدولية لتدبير المسالة المصرية

وذكرت التان اخذًا عن مراسلها المخصوص في لوندرا . قالت . اساء قتل الاستاذ بلمر ورفيقيهِ الكافة في لوندرا . وجاء خبره كثوب حداد غشي السرور المترتب على اقتراع المجلس بان يشكر الجيش الذي حلَّ مصر . ولا خفي ان الاستاذ بلمر المقتول في بيداء الصحراء كان من مشاهير العلماء وذوي الاطلاع على احوال الشرق وممن لهم المكانة العليا بين قومهم . وقد بعثتهُ الحكومة من قبل بمهمة فادرك الفوز بها . ثم بعثتهُ قادة الجيش في مصر هذه المرة الى الصحراء يبتاع جمالاً وصحبهُ القبطان جيل والليتنون شرنغتون . فقبض عليهم حاكم نخل وساقهم الى شفا هاوية وخيَّرهم بين الموت هبوطًا او الموت مرميين بالرصاص .

فاختار الاستاذ المينة الاولى. واختار الاثنان الاخران المينة الثانية. واتفق ليلى ورود الخبر الى القاهرة ان الدوك دي كونوغت نجل الملكة مدعوًّا لمأدبة التوديع في بيت فيتزجرلد. وولد الاستاذ بلمر في كمبريدج عام ١٨٤٠. وتلقى الدروس في مدرستها الكلية وفي مدرسة سان جون وبرع في اللغات الشرقية وخصوصاً العربية. وعام ١٨٧١ تولى منبر الخطابة العربية في تلك المدرسة الكلية * واذاع عدة مؤلفات وكان له في الشعر العربي وفنه باع

سفر اللورد دفرن

ذكر في التلغرافات المنشورة في الجمعة الماضية ان اللورد دفرن سافر الى مصر دون اظهار سبب. وقد قرأنا في الايسترن اكسبرس رقم ٢١ الماضي ما ترجمته ان اللورد دفرن يذهب قريباً الى مصر والراجح انه يسافر في المركب النمسوي يوم الخميس. فالسار ادوارد مالت وكيل انكلترا في مصر منحرف الصحة فانه لايزال يتالم من نتائج الحمى التي اصابته في الصيف الماضي. واللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة يستلم الاعمال في مصر في الاحوال الحالية المهمة حال كون السار ادوارد مالت يهتم بامر صحته

وورد في رسالة برقية من شركة هافاس من لوندرا رقم ٢١ الماضي ان اللورد دفرن الذي ارسل الى مصر باموريه مخصوصة قد فوض اليه ان يساوي جميع الامور التي لا تزال دون تقرير

وقالت جريدة الايسترن اكسبرس بهذا الشان في اول الجاري ما ترجمته. ان مرض السار ادوار مالت هو حمى متقطعة تجعله غير قادر على الاهتمام بالامور في وقت هو من اهم الاوقات. فاذا في حالة تجعل كل من ناب عن انكلترا فيها محتاجاً الى قوته كلها. لان مسئولية الحال واقعة على انكلترا وقد فرض عليها ان تقود البلاد الى حالة السكون والراحة

فالسار ادوارد مالت مريض لا يقدر ان يبقى يده على دولاب العمل حال كونه لا يقدر ان يرفعها عنه دقيقة. وهو في حالة تجعل من المستحيل ان يعان بالوسائل الاعتيادية. ولا ينفع من ليس بعالم بالاحوال مثله. ولا فرصة لارسال رجل لا يعرفها ليتعلمها ويقف على قاصيها ودانيها. فالمعاونة التي يقدر ان يحصل عليها انما تكون بارسال رجل قد خبر الاحوال ووقف على امور ذلك القطر بالتفصيل بحيث يقدر ان يستلم زمام الاعمال في دقيقة وصوله وان يقوم باعباء اللازم بثبات ومعرفة ودقة لا تكون الا عند من جمع اختباراً سابقاً متعلقاً بهذه المسالة. ففي الدنيا رجل واحد حاصل على هذه المعرفة قادر على الذهاب الى القاهرة واستلام الاعمال السياسية المهمة الجارية هناك ولا يحتاج الى الاستناد الا الى المعرفة التي قد جمعت في صدره. وهو اللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة. وبالنظر الى الصوالح الانكليزية نقول ان هذا انما هو لسوء الحظ وانما بالنظر الى الصوالح العثمانية نقول انه من حسن الحظ وهو من جملة التوفيقات التي حصل عليها الباب العالي منذ فتحت المسالة المصرية. اما قولنا ان ذلك من سوء الحظ بالنظر الى الصوالح الانكليزية فلانّ في الاستانة اعمالاً مهمة كثيرة لا تستغني عن اللورد دفرن دون ان يلحق بها ضرر. وقد قلنا انه من حسن الحظ بالنظر الى الصوالح العثمانية لان اشتراك اللورد دفرن بالحاسيات هو مع الباب العالي ولانه يعلم الامور المصرية في نظره كما يعلم المحلية منها والدولية. ولا ريب في ان اخراج سفير انكلترا من مركزه لتسليمه الامور في مصر الى ان يشفى السار مالت هو فعل قامت به وزارة خارجية انكلترا مراعية الصوالح العثمانية كما راعت صوالحها. وربما توهم البعض ان هذا عبارة عن تضحية الصوالح العمومية للخصوصية. على ان الصوالح العمومية

تدعو الى ان تدار الامور في مصر بحذق دون فترة . وهذه التضحية غير حقيقية

والافكار السياسية في الشرق ذات حدة فلا تجرى في مجارٍ ذات استواء الا في الدوائر الرسمية وكثيرًا ما ترى الاسود ابيض وبالعكس . فامس كثرت التقولات من جهة مامورية اللورد دفرن في مصر وتعاظمت الاوهام وراجت الاشاعات . فما تقدم كافٍ لقطع ذلك اجمع . فان انكلترا قد صرحت بجلاء بما هي سياستها في مصر . على ان هذه السياسة ينبغي ان تجرى بدقة وحذق . ومرض السار ادوارد مالت جعل الوزارة الانكليزية ترى انهُ لابد من احد امرين اولهما استخدام اقوى وسيلة تقدر ان تحصل عليها والثاني ان تجرب الوسائل التي هي اضعف لترى هل تفوز ولاً . فاختارت الوسيلة القوية اي ارسال اللورد دفرن وقد اصابت

وقالت هذه الجريدة في اول الجاري ان اللورد دفرن يخرج من ثرابيا قاصدًا مصر غدًا بعد الظهر بالبارجة انتيلوب ومعهُ الكونتس زوجتهُ والليدي فلاكود ومستر ارثور نكلسون ومستر كودفتري بلاند من كتاب السفارة ومستر ماكفرن كاتبهُ الخصوصي

خاتون باسلة

ذكر في التيمس نقلاً عن جريدة مدني مورنن هرالد اننا قد عرفنا من مكاتيب انهُ منذ مدة قصيرة امتازت الخاتون زوجة مارثور كابل التي كانت ساكنة في كونابل بصنيع يدل على بسالة وشجاعة تستحقان الذكر والثناء . وذلك عندما كانت مسافرة في مركب بخاري من هونغكونك الى ثغر من الثغور الشمالية من كيونسلاند . وفي ذات يوم كانت واقفة هي وولد عمره اربع سنوات احبتهُ جدًا عند جانب المركب وكان كل من في المركب في قاعة الاكل ولم يكن هناك الا هي والولد ورجل عند الدفة فادير المركب بسرعة فسقط الولد الى البحر على مرأى من تلك الخاتون فلم تنتظر الفلين المعين على العوم بل قالت للرجل عند الدفة لاتخبر والدة الولد والقت بنفسها وراءه في البحر والمركب يسير وسبحت الى الولد ورفعتهُ من الماء الى ان اوقف المركب وانزل قارب وخلصها . ولم يلحق بها ضرر ولا بالولد فانها غاصت وراءه بسرعة تحاكي وميض البرق وهكذا اكتسبت الثناء الجميل والمدح العظيم

موت باي تونس

قال في التان ورد الينا من احد مكاتبينا الاخصاء المراسلة التلغرافية الاتية واردة من تونس ان الباي محمد الصادق مات في هذا الليل (ليل ٨ تشرين الاول) بعد ان تولى الايالة ثلث وعشرين سنة

ولقد تولى الحكم عاجلاً خلفهُ الشرعي سيدي علي . وهكذا سقطت الاشاعات والظنون من انهُ لا يقوم ولي عهد الباي المتوفي بل تختلس فرنسا هذه الفرصة لتضم تونس اليها . على ان موت الباي لم يكن ليغير شيئًا من احوال البلاد

الجزائر

ورد في مراسلة من اوران (عنابه) ان سليمان ابن قدور بن حمزه من زعماء بني سيدي شيخ عزز جماعاتها في الجانب الشرقي . ثم ان قبيلة منيه المراكشية رحلت قاصدة حتى عين صفراء المخيم جيشها حتى وادي درمل . والظن متوجه الى ان الثائرين الخاشين قوة جنودنا في الجنوب الغربي يتحولون عن ذلك الصوب ويحملون على القبائل المعترفة سلطتنا وقد اقامت في جهة الشرق فانفذت الاوامر بمضاعفة الحرس في مقاطعات القصور جنوبي جرفيل ..

تذكار نجاة فينا

ورد في التان انهُ تأبيداً الذكرى نجاة فينا عام ١٦٨٣ عزم المجلس البلدي في العاصمة ان يقيم على موقع البيعة في كهلنبرج تمثالاً للعساكر المتحدة المحالفة التي قادها جان شوبيسكي وصدّ العثمانيين عن محاصرة العاصمة

فرنسا والصين

سئل السار شارلس ديلك مستشار خارجية انكلترا فيما اذا كان صحيحاً خبر وقوع الشقاق بين فرنسا والصين فاجاب

ليس لدينا مطالعة توجب المخافة من طروء الشقاق بين فرنسا والصين . فان فرقة فرنسوية دخلت انام منذ عدة شهور وانما لم نعلم ان الصينيين فعلوا نفس هذا الفعل

ايطاليا

انبأت التان بان قد جاء في صحيفة البنغولوان قاصد الفاتيكان الجديد في باريز سيسلم الى رئيس الجمهورية الفرنسوية كتاباً مخطوطاً بيد الحضرة البابوية تسالهُ بهِ ان تقتص الحكومة من اثاروا الاضطراب في ليون ومنتسولين في هذه الايام من العملة الجهلة وسواهم . اما سفر القاصد الجديد المشار اليهِ فمعين يوم الاثنين (ان عدد التان الراوي هذا الخبر مؤرخ في ٢٩ الشهر المنتهي)

وقالت تقدم لنا الخبر ان الكردينال جاكوبيني ناظر خارجية الفاتيكان بعث الى الدول الكاثوليكية رقيماً دائراً على الشكوى من تحرُّش المحاكم الطليانية للقضاء في الدعاوى المنوطة محضاً بالفاتيكان . ثم ورد اليوم في الكوريه دي طوربنو ان عدة من الوزارات الاوربية (وخصوصاً وزارتين لا تنفقان عادياً على المسائل الاخر) ابلغت الحكومة الطليانية بلاغات شديدة تبين ما يترتب على عدم رعاية الخصائص البابوية من المكاره والنتائج المذمومة لها اي للحكومة الطليانية

وذكر التيمس ان شاع على الالسن قرب زفاف الدوك دوست شقيق ملك ايطاليا الى الاميرة تاراس ابنة البرنس ليوبولد البافاري . وعمر الدوك ٣٧ سنة وعمر الاميرة ٢٣

حركة سكان قواعد اوربا

قالت صحيفة الايطالي ان صحيفة النور نشرت تقريراً مفيداً في خصوص حالة مدن اوروبا الكبيرة بالنظر الى عدد اهلها وذلك ان مدينة فينا في سنة ١٨٦٩ بلغ عدد سكانها ٦٥٠,٧١٤ نسمة . هذا دون العساكر المحافظة عليها وعلى احوازها فانها وان كانت جزءاً منها لان ادارتها مستقلة عنها وقد كان ذلك العدد في سنة ١٨٣٠ بالغاً الى ٧٠٥,٤٠٢ .

لكن اذا اعتبرنا اليوم ما احتوت عليهِ مدينة فينا واحوازها من السكان نجد ان عدد ذلك يبلغ الى ١,١٠٣,٨٥٧ واذا اضفنا الى ذلك عدد العساكر فيكون ذلك بالغاً مليوناً وثلاثمائة الف نفس فهاته الزيادة مهما كانت مبالغتها فهي اقل ما تعودت عليهِ مدينة لندرا وبرلين وباريس من الزيادة وان سبب عدم الموازنة مع المدن الاخرى العظيمة هو عدم تقدم التجارة فيها وذلك ان لندره في شهر نيسان من سنة ١٨٨١ بلغ عدد سكانها الى ٣,٨١٤,٥٧١ اعني ان العدد تجاوز عدد سنة ١٨٧١ بقدر ٥٦٠,٢١١ نسمة وان مدينة رومة كانت في قديم الزمان تحتوي على نحو خمسة ملايين من الانفس واليوم تاخرت وعليهِ فلم توجد مدينة في العالم مثل لندره تحتوي على كثير من السكان وان مدينة باريس الخارجة عن الحصون كانت زيادة سكانها اكثر من باريس

الواقعة داخلها اذ انهُ بينما كان عددها يرتفع من ١,٩٨٨,٨٠٦ الى ٢,٣٦٩,٠٣٢ فان الاقسام الاخرى من دائرة نهر السين ارتفع عدد سكانها من ٤٢٢,٠٤٣ الى ٥٠٣,٣٠٦ اعني ان الزيادة في الجميع بلغت الى ما يقرب المائة والثمانين الف نفس وان مدينة برلين التي كان عدد سكانها في نهاية سنة ١٨٦٤ بالغاً ٦٣٢,٧٤٩ صار في نهاية سنة ١٨٨٠ بالغاً الى ١,١٢٢,٣٦٠ وان صان بطرسبورغ كان عدد سكانها في سنة ١٨٦٣ بالغاً الى ٥٨٦,٢٩٣ واما في الاحصاء الاخير الذي وقع في سنة ١٨٦٩ فوجد فيها من السكان ما يبلغ عدده الى ٦٦٧,٩٦٣ وان مدينة ستوكهولم قاعدة اسوج ونروج كان فيها من السكان سنة ١٨٦٣ — ١٢٤,٦٩١ نفساً وفي سنة ١٨٧٩ وجد فيها ١٧٣,٤٣٣ نسمة وان مدينة كريستيانية قاعدة النوروج كان فيهــا من السكان في سنة ١٨٥٥ — ٣٨,٩٨٥ نسمة . واما في سنة ١٨٧٥ فوجد فيها ٧٦,٨٦٦ نفساً . واما كوبنهاغن قاعدة الدانيمرك فقد بلغ عدد سكانها في سنة ١٨٦٠ الى ١٥٥,١٤٣ واما في سنة ١٨٨٠ فبلغ ذلك الى ٢٣٤,٨٥٠ وان اثينا بلغ عدد سكانها في سنة ١٨٦٥ الى ٤١,٢٩٨ نفساً وفي سنة ١٨٧٦ وجد فيها ٦٣,٣٧٤ . نسمة وان الاستانة كان فيها من السكان في (سنة ١٨٦٤) ٧٥٠,٠٠٠ انفساً منهم ٤٨٠,٠٠٠ مسلمون وبخارستيون ١٧٧٦٤٦ وبلغراديون ٣٦٦١ . واما رومية فان عدد سكانها بلغ في سنة ١٨٧١ الى ٢٤٤٤٨٤ وفي نهاية ديسمبر من سنة ١٨٨١ بلغ الى ٣٠١٥٢٩ وان عدد مدينة مدريد قاعدة اسبانيا ارتفع في سنة ١٨٧٧ من ٢٨٧٣٥٢ الى ٣٩٧٦٩٠ وان مدينة لزبونة قاعده البرتغال داخلها الارباض الملحقة بها فقد بلغ عدد سكانها قبلاً ٢٢٤٠٦٠ ومقتضى الاحصاء الاخير الذي وقع في سنة ١٨٧٨ قد تجاوز ذلك بقدر ٢٣٣٣٨٩ وان امة مدينة بوركسيل كانت في الثلاثين من سبتمبر سنة ١٨٧٠ بالغة الى ١٨١١٦٣ واذا اضيف اليها الارباض الدائرة بها فيكون عدد جميعها بالغاً الى ٣٣٣٩٦٨ ومقتضى الاحصاء الاخير الذي وقع في الحادي والثلاثين من سبتمبر سنة ١٨٧٩ فان ذلك بلغ الى ٣٩٩٩٣٦ وفي لاهاي قاعدة هولاندا كان عدد سكانها في سنة ١٨٦٤ — ٨٥٦٨٩ ومقتضى الاحصاء الواقع في الحادي والثلاثين من دسمبر سنة ١٨٧٠ فان ذلك بلغ الى ١١٧٨٥٦ وان لاهاي في هولاندا ورومية في ايطاليا ليستا اكثر عمراناً من مدن مملكتيهما اذ ان المدينة الاكثر عمراناً من هولاندا هي امستردام حيث بلغ عدد سكانها الى ٣٢٦١٩٦ وفي ايطاليا فان المدينة الاكثر عمراناً ايضاً هي نابولي حيث انهُ في سنة ١٨٧١ بلغ عدد سكانها الى ٤٤٨٣٣١ واما اليوم فقد بلغ ذلك الى ٤٩٤٠١٥ ويليها مدينة ميلانو التي لها من السكان ما يبلغ عدده الى ٣٢١٥٣٩ والذي يجب ملاحظته هو انهُ يوجد في ايطاليا كثير من المدن حاوية اكثر من مائة الف من السكان وعدا نابولي وميلانو ورومية وفيرينسة فان تورينو بها من السكان ٢٥٢٨٣٢ وباليرمو بها ٢٤٤٩٥٥ وجنيوه بهــا ١٧٩٩٤١ وفينسية بها ١٣٢٨٢٦ ومسينه بهــا ١٢٦٤٩٧ وبولونيا بها ١٢٣٢٧٤ وكاتانيا بها ١٠١٤٩٩ وان ليون التي هي اعظم مدن فرنسا بعد باريز فان سكانها يبلغون الى ٣٧٦٩١٣ ثم روان التي هي كمسينة في ايطاليا لم تحتوِ الاّ على ١٠٥٩١٦ من السكان وفي المانيا ٢٧ مدينة بكل واحدة اكثر من اربعين الفاً من السكان ومن هذا القبيل يوجد في فرنسا ثلاثون مدينة وفي انكلترا يوجد ٢٧ مدينة بها اكثر من مائتي الف نسمة (الرائد)

اقتطاع الذهب في اوستراليا

اخذت صحيفة الايطالي عن الجرنال دوكومون ان اقتطاع الذهب في اوستراليا اخذ في التناقص الكلي منذ سنة ١٨٧٥ وانهُ في السنة الجارية فان المقاطع المعدنية استخرج منها ١٠٦٨٤١٨ اوقية من الذهب وفي سنة ٧٦ نزل ذلك الى ما تحت المليون من الاواق حيث لم يحصل منهُ الا ٩٦٣٧٦٠ اوقية وفي سنة ٧٧ بلغ ذلك الى ٨٠٩٦٥٣ اوقية واما في سنة ٧٨ فقد بلغ ذلك الى ٧٥٨٠٤٠ اوقية . وفي سنة ٧٩ بلغ ذلك الى ٧٥٨٩٤٧ اوقية وفي سنة ٨٠ كان الامر احسن حيث ارتفع عدد الاواق الى ٨٢٩١٢١ وفي سنة ٨١ كانت احسن مما قبل حيث بلغ ذلك الى ٨٥٨١٤٨ اوقية . ويحسب نقصان اقتطاع الذهب يتناقص عدد الخدمة المعدنية سواء كان ذلك ناشئًا عن عدم امكان معاناة الصعوبات او ان الشغلة بعد ان يحصلوا على الاموال يرجعون للاستقرار في بلادهم (الرائد)

المطابع في الصين

بجرائد اوربا ان صحيفة لاكازت دو بكين قد اسست منذ عام ٩١١ من التاريخ المسيحي ولم تنتظم الا في سنه ١٣٥١ وان هذه الصحيفة تطبع منذ اسابيع ثلاث مرات في اليوم . الاولى تدعى (كنيغ باو) وهي صحيفة القاعدة وصحيفة السلطنة الرسمية تطبع في كاغد اصفر والثانية تدعى (هسنغ باو) وهي صحيفة تجارية تطبع على كاغد اصفر ايضًا تتضمن اخبارًا مفيدة للتجار . والثالثة تدعى (تيتاني باو) وهي صحيفة الولايات تطبع في كاغد احمر بها ملخص الجريدتين المذكورتين وجميع الثلاث الجرائد لها خمسة عشر الف مشترك وانشاؤها مناط بعهدة ستة من اعضاء جمعية علوم (هان لين) (الرائد)

الدُّور في باريز

قال في الرائد نقلاً عن جرائد اوربا ان عدد الديار بباريز الذي كان بالغًا في سنة ١٨٧٦ الى ٧١٨٧٣ بلغ اليوم بمقتضى الاحصاآت الاخيرة الى ٨٢٢٥٢ اذ قد بني منذ ذلك التاريخ اكثر من عشرة الاف دار

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

قال الشيباني. نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها . فذبحتها وجاءت بها اليهِ . فقالت : يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في اناء الليل فكأنما المس بنتي زلت عن كبدي . فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون. فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك . فاردتُ ان ادفنها فيهِ . فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم (مجاني الادب)

لطائف

ورد في المجاني . دخل عقيل على معاوية وقد كفَّ بصرهُ فاجلسهُ معاوية على سريرهِ ثم قال لهُ . انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم . قال وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم

كان بطليموس الاخير ملك الروم يقول . ينبغي للعاقل اذا اصبح ان ينظر الى المرآة فان رأى وجههُ حسنًا لم يشنهُ بقبح وان رآهُ قبيحًا لم يجمع بين قبيحين

قال حسان . خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام . فبينا هو يمشي وانا معهُ في ازقة المصيصة اذ لقي سكران قد رفع عقيرتهُ يتغنى . فاخرج ابن المبارك برنامجًا من كمهِ فكتب البيت فقلنا لهُ : اتكتب بيت شعر سمعتهُ من سكران . قال اما سمعتم المثل . رب جوهرة في مزبلة . قلنا نعم فهذه جوهرة في مزبلة

استأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له. فقال اعلموا امير المؤمنين اني قلت شعراً اوله الحمد لله. فاعلموه فاذن له. فادخل عليه وهو يقول

الحمدُ للهِ امــــا بعدُ يا عمرُ
فقد اتتنا بك الحاجات والقدرُ
فانت رأسُ قريشٍ وابن سيدها
والراسُ فيه يكون السمع والبصرُ

فامر له بحلية سيفه

حدَّث محمد بن يزيد. قال. كان ثابتُ قطنة قد ولي عملاً من اعمال خراسان. فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال. سيجعل الله بعد عسر يسرًا وبعد عيٍّ بيانًا. وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوّال

والّا اكن فيكم خطيبًا فانني
بسيفي اذا جدَّ الوغى لخطيبُ

فبلغت كلماته خالد ابن صفوان (ويقال الاحنف بن قيس) فقال. والله ما علا المنبر اخطب منه

نظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر مداد. فونبه على ذلك فقال

لاتجزعنَّ من المداد فانه
عطرُ الرجال وحلية الكتّابِ

فاجابه

حمارٌ في الكتابة يدّعيها
كدعوى آل حربٍ في زيادِ
فدَعْ عنكَ الكتابة لست منها
ولو لطخت نفسك بالسوادِ

حدَّث الغلابي قال. تهدد عبد الله بن معن ابا العتاهية وخوّفه. فقال

الا قل لابن معنٍ والـ ـذي في الود قد حالا
لقد بلغت مــــا قالا فيا ياليت ما قالا
ولو كانَ من الاسد لما راعَ ولا هــــالا
فصغ ما كنت حليتَ به سيفكَ خلخالا
فمــا تصنعُ بالسيفِ اذا لم تكُ قتــالا
ارى قومك ابطــالا وقد اصبحتَ بطالا

قال. فقال عبد الله: ما لبستُ السيفَ قط فلحظني انسانٌ الا قلت انه يحفظ شعر ابي العتاهية فينظر اليَّ بسببه

حدَّث المدائني قال. عير زيادُ الاعجم المغيرةَ بن حبناء في مجلس المهلب بالبرَص. فقال له المغيرةُ ان عتاق الخيل لا تشينها الاوضاح ولا تعير بالغرر والحجول. وقد قال صاحبنا بلعا بن قيس لرجل عيرهُ بالبرَص. انما انا سيف اللهِ جلاهُ واستله على اعدائه

قيل لبعض الجانين وقد اقبل من المقبرة من اين جئت. فقال من هذه القافلة النازلة. قيل له ماذا قلت لهم. قال. قلت لهم متى ترحلون. فقالوا حين علينا تقدمون

وقال بعض الشعراء

لكلِّ فتى خرجٌ من العيب مثقل
على كتفيهِ منــهُ ومن اهلِ دهرهِ
فعينُ عيوبِ الناس نصب عيونهِ
وعين عيوب النفسِ من خلف ظهرهِ

علّة المشيب العظمى

ورد في النشرة. علة المشيب العظمى الشوائب والمصائب كالخوف والحزن وما اشبهها. فانه يوم حكِم على ماريا أنطونيت ملكة فرنسا بالموت ابيضَّ شعرها. وكذلك حدث لماري ملكة اسكوتلندا التي قُتلت في لندن. وحين التحمت الحرب بين هانوفر وبروسيا كتبت خادمة الملكة زوجة الملك الشجاع الاعمى في شأن سيدتها ما معناه. وشاب شعر سيدتي في الشهرين

الاخيرين وكنت منذ اربعة اشهر لا ارى شعرة بيضاء فيه واما اليوم فاكاد لا استطيع ان ارى شعرة سوداء فيه". وقد يشيب الشعر كله في ليلة واحدة . ومن امثلة ذلك ان رجلاً حلم ان اباهُ قتل امامهُ بعد ان أُخبر بموته . ولما استيقظ وجد كل شعره ابيض . وقال شيخ اشيب للدكتور مورو (ان هذا الشعر الابيض الذي تراه على راسي ابيضّ قبل ان ادرك سنّ الكهول. وعلتهُ شدة حزني على وفاة زوجتي المحبوبة وقد اشتعل كل هذا الشيب في رأسي في ليلة واحدة وكنت ابن اقل من ثلاثين سنة فاعرف من ذلك ماذا كانت شدة حزني والمي) . اقول وكان هذا الرجل يستحق غير هذا الجزاء واما الذي استحقهُ فهو بطل الاسبانيين الاشر الذي تجاسر على ان ضرب لمعشوقتهِ أجل اللقاء في بلاط الملك فاجتمعا هنالك ليلاً . وكان في ساحة البلاط كلبٌ من كلاب الصيد لم يخامر قلبهُ شفقة على اهل العشق والغرام فنبح عليهما فاسرع واحدٌ من الحرس وقبض عليهما لكنهُ ترك الفتاة تذهب في سبيلها وذهب بعاشقها وسجنهُ الى ان يحاكم على ما فعل . وكان اجتماع العاشق والمعشوق والمغازلة الغرامية في ظل البلاط الملكي يعدُّ من اقبح الذنوب. فلما افاق ذلك البطل من سكر الصبابة انتبه لما صار اليهِ فخفق قلبهُ خوفًا لتيقنهِ ان راسهُ يقطع في الصباح فما بزغت الشمس الا وشعره ابيض كالثلج . وكان على عرش اسبانيا يومئذ الملك فرديناند فلما رأى ما اعترى الجاني قال كفاه ذلك قصاصًا وعفى عنهُ . ولما عزم الامبراطور ليوبلد على الدخول الى فيانا بالعظمة والافتخار اضطرب خادم كنيسة مار يوسف اضطرابًا عظيمًا لانهُ كان عليهِ في مثل ذلك الوقت ان يصعد الى جناح منارة الكنيسة ويقف باللواء عند مرور الملك بهِ . وكان قد طعن في السن وضعفت كل قواه فلم يجسر على ان يقف في مثل ذلك الموقف الخطير . فاخذ يفكر في الحيلة فراى ان يجد من ينوب عنهُ في ذلك وكان يعلم ان لابنتهِ الحسناء كثيرين من العشاق فاعلن للعموم ان من ينوب عنهُ في رفع اللواء يكون لهُ صهرًا . فكان من انبرى لهذا الامر جبرائيل بترشيم ابغض الناس اليهِ واخصّ احباء ابنتهِ فانها لم تكن تراهُ بعيني ابيها اي انها كانت تنظرهُ بعيني المغرم الواله وانَّ اباها كان ينظر اليهِ بعيني الشيطان الرجيم ولما جاء اليوم المعين لدخول الملك فتحت فينا ابوابها للترحيب بهِ وكانت الشمس قد دنت من افق المغرب . وكان حينئذٍ جبرائيل واقفًا باللواء على جناح المنارة ولما اتمَّ ما كان عليهِ اخذ ينزل فرأى باب المنارة موصدًا . وعلة هذا ان ذلك الخادم الكفور امر اثنين من الاشقياء ان يوصدا الباب على ذلك الرجل الكريم فتركهُ بين ان يلقي بنفسهِ الى الارض او ان يتشبث بالمنارة طول ليلهِ البارد . اما ذلك البطل فاختار الحياة الممكنة على الموت اليقين . فيسر الله لهُ النجاة صباحًا لكنهُ اصبح في هيئة لم تعهد فكانت عيناهُ غائرتين مظلمتين وخداهُ اصفرين متجعدين وشعرهُ ابيض كالثلج وكان قبل ذلك احلك من الغراب . ثم بعد ايام بنى على معشوقتهِ ولكن لم يتزوَّجها الاَّ بصداق هائل كما رايت

ارتقاء الانسان

(من قلم عبد الله افندي جبور في راشيا)

هو انتقالهُ من حالة الى اخرى تميزهُ عن الحيوان الاعجم وتزيده راحة وسرورًا وتسهل امامهُ طرق المعيشة فنطق وافصح وغنى فاطرب وتفنن بالالات الحانهِ فاجادَ وبنى بيوتًا وقصورًا لسكناه وفرشهـا بانواع الانسجة والموشيات وشق الارضين بالالات زراعتهِ فانتجت لهُ من الغلال قسمًا كبيرًا واصطنع المعامل والكراخين لكل انواع الصناعة وقرب البعيد بتمهيد الطرق ومد السكك الحديدية وشق الابحر

راكبًا على اجنحة البخار وخفف اوجاع جنسهِ بالعقاقير الطبية وجمع ابناء جلدتهِ بالشرائع المتكفلة براحة كل من افرادها وهكذا اكل طعامهُ هنيئًا مريئًا متهولاً من رزق ربهِ فسماً كبيرًا ناظرًا الى الموجودات الطبيعية امامهُ منذهلاً . فمال عن ظواهر بعضها ببراهين قاطعة ورجع عن القسم الاخر مقرًا بقصوره مناديًا بحكيمة وفيلسوفة بان ماهو الا كمن يملا صدفة ماء من ابحر المعارف . فسبحان من لا يتصل الى علمهِ مخلوق

زعم قومٌ من فلاسفة هذا العصر ان الانسان الناطق والحيوان الاعجم اصلٌ واحدٌ في النسب وقال عليهِ دارون وانصاره ان الانسان والبرغوث والجمل والضفدع من اب واحد وصرف جل ساعات حيوتهِ بالبحث عن ذلك فرجع ببراهين سفسطية لا تقنع الانسان العاقل في ذلك الاصل . وبرهن لامارك براهين مضحكة بافتراق الحيوان فطول جسم الحية لانها اعتادت الزحف بين الحشيش ومد عنق الزرافة لانها رعت الاشجار فاصطنع للدجاجة منقارًا وللحمامة ريشًا وللفيل خرطومًا وقس عليهِ حين تَصَبَ الانسان قائمًا ووسع دائرة فكيهِ وكسر قرنيهِ واخفي ذنبهُ ونطقهُ وقال اخر لا بل هو والقرود فصيلة واحدة ثم نطق وتقدم واخرون جعلوه عدة فصائل كل فصيلة تمتاز عن الاخرى وان هذه الفصائل تمتاز عن باقي الحيوان بالنطق وليس من بحثنا البرهان على وحدة الانسان فقد ذكر في ذلك مقالات في الجرائد العلمية العربية فليطالعها القاصدون بمحلاتها انما غايتنا البحث عن ارتقاء الانسان باعتقادنا انهُ من اب واحد وام واحدة ادم وحوَّاء كما يعلمنا الوحي . واول ما يتسارع اليهِ الذهن ان النطق في الانسان علة فعالة جعلتهُ ان يرقي معارج الفلاح فنقول هنا كيف نطق الانسان

قال قومٌ خلق ادم عاقلاً ناطقًا واسندوا اراءهم على الوحي بنص التوراة الصريح لان الله تكلم مع ادم ناهيًا اياه عن الاكل من شجرة معرفة الخير والشر وحينما اخطأ اجاب الله ناطقًا ان المرأة التي اعطيتني اياها غشتني فاكلت . وقال اخرون لا بل خلق عاقلاً فقط وان في تركيب حنجرتهِ سرًّا اهلهُ للنطق فكان في بادي امره يتكلم بالاشارة بيديهِ وراسهِ كالاخرس الذي يتكلم ما يشاء باشاراتهِ . وكان كلام الله لآدم وجواب ادم لله على هذا المبدإِ ثم استعاض عن الاشارات بالفاظ اصطلح عليها وهكذا نطق ومهما كانت الظنون والاراء فنقول ان الانسان في بادي امره سواء خلق ناطقًا او نطق تدريجًا لم يكن يعلم الا بعض الكلمات لقضاء حاجاتهِ الضرورية ثم اخذ يتفنن بتوسيع نطاق لغتهِ فسمى بعض الحيوان والطير اسماء اخذها من تكييف اصواتها وتجد لذلك اثرًا واضحًا باللغة العربية كالغراب والقعق والكركي وما اشبه . ورتب بعض المصادر لتفيد تلك الاصوات الموجودة امامهُ من مجرد تكييفها ايضًا كعواء الذئب وبقبقة البط ودوي المطر ورنة القوس وصرير الاقلام وقلقلة المفتاح وغطيط النائم وهكذا فلانٌ نخَّ ونشق ونخ هي قريبة من حيثية اصواتها . ولم يطل على الجنس وقت مديد حتى انتشر على وجه البسيطة وتفرق في البلاد زمرًا زمرًا وكل فرقة وضعت لنطقها اصطلاحات بحسب ذوقها وبمقدار تقدمها في العقل وسعت لغتها اكثر فاليونان وسعوا لغتهم حينما فتحت لهم الطبيعة ابواب المجد والثروة والعرب حينما انهضتهم الهمة من رقاد الجهل وقبائل افريقيا ظلوا نائمين على وسادة الجهل واكتفوا ببعض الكلمات الوافية بالحاجة القليلة هذا وعبثٌ من يحاول القهقرى بارجاع لغات البشر الى لغة واحدة اصلية مع اتساع نطاق لغة كل وطن بالنسبة للغة الاصلية فان ذوق كل قبيلة حاجزٌ حصين يمنع الوصول الى هذا المطلوب ولا ننكر بذلك اشتراك

بعض الكلمات باللغات انما هي قليلة وجزء من الوف بالنسبة لتعداد كلمات لغات البشر التي لا تقبل الاشتراك وتلك الكلمات الاشتراكية هي في بعض القبائل التي كانت قبيلة واحدة

فقد علمنا الان كيفية تقدم الانسان بالنطق بقي علينا ان نبحث عن الاسباب التي رقته الى الدرجة التي هو فيها الان فهي ثلاثة الاول بروح الوحي والثاني بحكم العقل الطبيعي والثالث بالجد والتعب

القسم الاول

ارتقاء الانسان بواسطة روح الوحي

قد علم العالم في كل اين واوان ان لا شيء يحفظ وجودهم ويحسن ادابهم ويرقيهم في الهيئة الاجتماعية الا من هو اعظم منهم كثيرًا يحكم على نفوسهم حكمًا عادلاً لا يقاومه مقاوم ولا يعارضه معارض غير ان حكمتهم وفلسفتهم لم تملكهم شأو المقصود فابتدع بعضهم الهًا للبر واخر للبحر واخر للجبال وما اشبه وظلوا في غيهم يعمهون واخرون نصبوا انصابًا شبهًا لحيوانات مخلوقة اعتبروها وما كانوا يهتدين واخرون اقاموا تماثيل ملوكهم الهة قادرة فضلوا عن الصراط المستقيم وهكذا وجد كل هولاء ايديهم مغلولة بقيود الجهل تسوغ لهم شرائع الفتهم بالاستطالة على بني الاحرار وكانت سياسة اكثرهم فوضوية ينهبون ويقتلون ويذرون البلاد قاعًا صفصفًا ويرتكبون كبار الامور ومنكرها في رابعة النهار وهم يظنون انهم غير مطالبين . ومن فص تاريخ صنيع عبدة الزهرة الهة الجمال علم ما كان عليه عابدوها من الفعل المذموم واليك بمعاصريك بينة من رسم الله على قلوبهم سمة الجهل به في اواسط افريقيا ومشارق اسيا وانظر ما يفعلون . وما هم في التقدم على شيء . هذا ولقد علم ربك افتقار الحيوان الناطق لمعرفته تعالى عز وجل فاوحي لانبيائه واوليائه ورسله المصطفين وايدهم بروح منه تاييدًا لكلمة الدين ليهدوا قومًا ما اهتدى اباؤهم الى الحق اليقين فاهتدى قوم وظل اخرون يعيشون بما يشاؤون . وترى بتاريخ من عرفوا الله علة العلل حسن ادابهم ونموهم وصولتهم وباسهم وارتقاء ابناء جنسهم ونموهم في المعارف الحقيقية ما هو غني عن الاسهاب بهذا القسم

القسم الثاني

ارتقاؤه بحكم العقل الطبيعي

لو نظرنا الى طائر قد اكل حاجته من الرزق المقسوم له من باريه وقد روى ظمأه واقبل واغفًا الى غصن شجرة يستظل بها رايناه اعرب عن سروره بالتغريد بالرخيم على ذلك الغصن المياس وما ذلك الا طبيعي فيه . او لم تر زقاء الديك وشقشقة العصفور وسجع القمري كلها طبيعية واين من الانسان الناطق حينما اكل وشرب واستظل تحت الاشجار الغيباء وقاية له من حر الشمس وقد نسي اتعابه رايناه حينئذ بعين العقل قد تهلل منشدًا برخيم صوته ثم قلبه اشكالاً والوانًا وتفنن به يومًا بعد اخر حتى اجاد ووجد قصبة فنفخ بها فصفرت ولازم النفخ فاطربت ونفخ بقصبة شقت قرب عقدتها فزمرت ومثقوبة في ساقها فغيرت نوع اللحن فثقبها ثقوبًا بمقدار ذوقه ونظم عليها الحانًا بحسب اميالهِ وهكذا من نظره رنة الاوتار المشدودة شد الاعواد ولذلك كانت الموسيقى من اقدم الفنون الطبيعية وانفسها ولقد اخبرنا موسى الكليم ان يوبال الذي عاش قبل الطوفان كان ابًا لكل ضارب بالعود والمزمار (تك ص ٤ : ٢١) وقد اغتاظ لابان من صهره يعقوب اذ لم يشيعه بالاغاني بالدف والعود . ولنا بارتقاء الانسان الطبيعي ملاحظة وهي ان طول حيوة القدماء مكنهم من مراقبة الاشياء الطبيعية زمانًا مديدًا وحكمت عقولهم بمبادئ المعارف وانواع الفنون والصناعة وارتقاء الانسان الطبيعي

كان بامرين .اولها تقريرات علمية لاحظها وثانيهما حاجة لا بد له منها

(١) ملاحظة الاشياء العلمية

ربما كان الانسان في اوله يقول في يدي اليمنى اصبع واصبع الى الخمسة وعندي من الغنم شاة وشاة الى المائة مثلاً ولا يخفى ما في هذا التكرار من الملل الذي يستنكف منه ذوق الانسان فاوصلته طبيعة ذوقه بحكم عقله لوضع اعداد تجمع هذا التكرار بها يقيس امواله وسني حياته وغيرها وبعد مزاولته بتكرار الاعداد ومعرفته العشرة انها تولف من السبعة والثلثة والاثنين من فضل الثانية والستة جمع وطرح ثم استنتج الضرب من ضم الاعداد المتساوية بعضها الى البعض والقسمة عكسه بتفريق العدد الواحد الى اعداد متساوية عند التزامه بتفريق الانصبة وهكذا كشفت له الطبيعة حقائق الاعداد وكانت هذه الاربع القواعد مبدا معه للتركيب والتكسير مطولاً بالحساب وخيفة الملل بالجبر ومقياساً في الاراضي بالمساحة وحكماً للعقل بصحتها او فسادها بالهندسة ونرى ان الفلسفة قامت بمراقبات اشياء طبيعية نبهت الفكر الى البحث عن اسبابها لانه حين راي الغيوم تتكاثف بيوم بارد وتنازل مطراً بذلك وان اشتدت برودة الطقس اسقط ثلجاً علم ان برودة الهواء علة وحيدة للغيوم والامطار والثلوج وعكس ذلك ان الحرارة علة لتبخر المياه ومثل ذلك ظهور الكهربائية الكلفانية بملاحظة كلفني الايطالي معلم التشريح اذ شرّح عدة ضفادع وعلق كلاً منها بصنارة من نحاس على درابزون من حديد ليبقيها لاجل غايته التشريحية فلما لامس الحديد الضفادع تشنجت تشنجاً شديداً فتنبه الى ان هذا التشنج كان لسبب ملامسة معادن غير متشابهة بسطوح العضلات والاعصاب الرطبة واسحق نيوتون الفيلسوف العظيم تنبه لفعل جاذبية الارض اذ كان نائماً بظل شجرة من التفاح يتامل تفاحة سقطت امامه فقال في باله ما الذي اسقط هذه التفاحة سقوطاً متسارعاً الى الارض وما الذي يسارع سقوط حجر من اعلى قمة جبل اذا هوى الى الارض الا ان هذه القوة تمتد الى اعالي الجبال وبها يدور القمر حول الارض والا لسار بخط مستقيم كسائر المرميات لو انقطعت عنها جاذبية الارض وامثال ذلك كثيرة وهكذا تحير العقل من ماهيته فاستدل اليها وراقب اعماله يوماً بعد اخر فتمنطق بها واذ وجد حجراً بهيئة سمكة او طائر تنبه الى ان هذا الحجر اما من صنعة يد البشر او خلقة طبيعية فدحض راية الاول لانه وجدها بقلب الصخور التي لم تتصل اليها يد الانسان وانكر قوله الثاني لانه لم يجد ما هو مخلوق مثلها على شبه الانسان ولما كانت التوراة امامه تهديه بواسطة الوحي على امور جاءت بعرض الحديث مفيدة لتقريرات جيولوجية وحفر في طبقات الارض فوجد المخلوقات النباتية والحيوانية مرصوفة في تلك الطبقات طبقاً لنص الكتاب تنبه ان تلك الاثار رمم متحجرة كرّ عليها كثير من الايام وبذلك اخذ في البحث عن اسباب تحجرها فانتج انها قامت بتركيبات كيماوية فتحت عليه ابواب علم الجيولوجيا والاستقصاء عن البقايا القديمة منها التي تؤيد صحة رايه فرجع فائزاً بما ظن حاكماً بقوة الاستدلال الطبيعي . ولما كان مأوى الاولين الخيام في البراري وكثيراً ما يسيرون بجنح الظلام في الليالي كانوا يرون فوق رؤوسهم نجوماً تدور بانتظام وكواكب كبيرة تسير في الاعالي وكانت عبادة اكثرهم الاجرام السماوية راقبوا دورانها وسموها باسماء اما الهة لهم او باسم حيوان انتظمت عدة النجم بالسماء على شبهه كوحيد القرن والتوامين او كالميزان والثريا او كبنات نعش التي يسميها البدو المقلاة لانها على شكلها وهكذا حسبوا لدوران الشمس والقمر وليوم

اقترانها الكسوف والخسوف وهكذا كانت تلك

(ستأتي البقية)

اماكن الالماس

قد تقرر الان ان حقول الالماس عند راس الرجا الصالح هي اوسع حقول الالماس في العالم فان مساحتها ليست باقل من الف ميل مربع . وقد وجد في كل جهة من هذا المكان الماس كبير فاخر ويكثر في مكان يسمى ليكانلون بالقرب من حدود نواحي نهر ادرانج . ويكون مخبا تحت سطح الارض على عمق قليل . وتختلف اوزان الحجارة من نصف قيراط الى ١٥٠ قيراطا . ووجد حجر من الالماس في مكتب موسيو هوشستار قونسلس روسيا من الفخر نوع وزنة ثلثون قيراطا . وبيع حجر اخر وزنة ٤٦ قيراطا في لوندرا بخمسة الاف ومئة وعشرين ليرا انكليزية . اما الحجر الذي كان وزنة ١٥٠ قيراطا فانكسر من سوء الحظ وكانت كل قطعة منة تزن اكثر من ٣٠ قيراطا . وموسيو موش الذي صعد في نهر فال موخرا قد وجد حقولا اخرى للالماس وفيها حجارة اخرى كريمة . واذا استمرت الحجارة الالماسية ترد بكثرة من حقول راس الرجاء الصالح فلا بد من ان تهبط اثمانها

الاحسان اللطيف

ان لامرتين كان من مشاهير الكتاب الفرنسويين وفي ذات يوم جاءه عالم من المولفين وقد نكبة الدهر وجار عليه الزمان وتركة صفر اليدين فشكا الى لامرتين حالة وطلب اليه ان يقرضة مبلغا ليس بقليل ليستعين به على سد حاجاته وتدبير معاشه فحزن لامرتين لحزنه وتكدر لكدره وفتح صندوقا ودفع له المبلغ المطلوب ثم سار مشيعا الى باب الدار وعند ما فتحة ارتجف المولف من البرد وكانت ثيابة غير كافية لوقاية جسمه منة فراى منة ذلك ولاح لة امر فقال لة ياسيدي لقد نسيت عباءتك . فانزل بسرعة عباءة من التي لة كانت معلقة عند الباب وعاونة على لبسها بلطف . فاثر عملة في ذلك الرجل المحتاج كل التاثير وخرج شاكرا المحسن متعجبا من لطفه

أكدار الهواء

ان الدكتور اكنوس اسمث من مانشستر قد بحث عن اكدار الهواء مدة ٢٥ سنة وقد فحص بالمكبرات بكل تدقيق الهواء وما يختلط به وقاس الكمية التي تدخل الرئات من تلك الاكدار . وقد وجد ان هواء كل مكان تكثر فيه اجزاء المواد التي تضع فيه . فساكن المدن يدخل رئتة مع الهواء حديد من نعال الخيل والبغال ومن دواليب العجلات وغبار من الحجارة واوساخ من اقذار الخيل واهالي المدينة التي يكثر فيها صنع المنسوجات القطنية تدخل رئاتهم مع الهواء اجزاء القطن المتطايرة . وسكان الاماكن التي تكثر فيها معادن الفحم تدخلها اجزاء الفحم بكثرة . وجميع الناس تدخل رئاتهم مع الهواء مواد مسمة من المواد الحيوانية والنباتية . فاذا تنفسنا مرة في حجرة فيها كثيرون نكون قد ادخلنا هواء فيه مخلوقات كثيرة حية ولكن لا ترى بالعين المجردة . فهذه المواد ربما كانت لا تكون كثيرة الضرر في زمان الصحة وربما اضرت لاننا لا نعلم ماذا يكون التاثير الحسن لتنفس هواء صاف . على ان الخطر يكثر من ذلك في حالة المرض . فحينئذ عندما يزرع بزر المرض بشخص واحد او اكثر من الذين اصيبوا بعدوى وينسدوا الهواء بالميازما . فما هو العلاج . والظاهر انة لا سبيل الى ايجاد علاج . على انة عند اجتماع مجلس علماء فرنسا موخرا اشير بما ربما كان يوول الى اضعاف التاثير . ولا ريب في ان المستشفيات لا بد من ان نطرح في الهواء المجاور لها كمية وافرة

من الهواء المفسد ولا بد من ان يكون لهُ تأثير في نشر العدوى . فهذا يمكن ان يمنع بسهولة دون ان يؤثر في هواء المستشفيات . وكلما يلزم هو ان يمر الهواء وهو خارج من مخادع المرضى بالنار . وقد اظهر العالم تندل في خطاب فاه بهِ ان الحرارة المعتدلة تهلك الكائنات العضوية . وموسيو فوستن هو الذي اشار بهذا التطهير الهوائي وقال ان جعل الهواء يمر بكوانين من الكاز وقال انهُ يلزم ان يستخدم ذلك دائمًا في المستشفيات وعندما تفشو الاوبية ينبغي ان تستخدم في المنازل الخصوصية التي يصاب بعض سكانها بالمرض الوبادي

الحجارة الجوية

لم يبق ريب في ان حجارة تسقط من الفلك . وقد جمع موسيو ديلوني اخبارًا ذات مطابقة بالتفاصيل متعلقة بما تم من هذا القبيل من سنة ١٨١٩ الى ١٨٦٨ وقد تقرر عنده انهُ لا ريب في ان الحجارة تقع من الفلك . ولا ترمى بايدي البرق كما كانت العامة تتوهم في الزمان الماضي . ولكنها من شهب تظهر بغتة في الجو وتسقط اعتياديًا بعد انفجار الجسم . وهذا الشهب تنشا عن مرور اجسام صلبة في جوّنا بسرعة . فهذه الاجرام التي تمس حالاً بعد سقوطها تكون سخنة كالنار . على انها تبرد بسرعة عظيمة . وهذا يدل على ان حرارتها كانت سطحية ولم تدخل جسمها كله . وهي تكون كثيرة الجوانب وتكون غير منتظمة وما هو مسطح من جسمها فيهِ حفر كالتي تنشأ عن ضغط جسم مستدير وتكون مغطاة بقشرة رقيقة سوداء قلما تكون لامعة

فحرارتها السطحية عند سقوطها وقشرتها الرقيقة تظهران انها تعرضت مدة قصيرة لحرارة شديدة اذابت قشرتها الخارجية دون ان تؤثر في داخلها . فاذا كسرت حجرًا منها وعرضت داخله لحرارة شديدة تتكون عليها قشرة كالقشرة المذكورة . فلا ريب فيما تقدم وتكون القشرة المذكورة غالبًا متجعدة من سرعة مرور الهواء على السطح الذائب

فما هو يا ترى سبب اشتعالها اشتعالاً شديدًا قصير المدة . الجواب ان العالم شلارني قال سنة ١٧٩٤ انهُ يظن ان هذا الاشتعال هو نتيجة احتكاك الجسم بالهواء . وقال العالم فيزنبرغ سنة ١٨١١ انهُ ناشئ عن ضغط الهواء . اما موسيو رينول فبعد ان امتحن الغازات التي تجرى بسرعة عظيمة قال ان حرارة تلك الاجرام التى تسقط من الجو ناشئة عن الحرارة التى تخرج من الهواء بضغطهِ . فعند ما يتحرك جسم في الهواء بسرعة تزيد عن سرعة الصوت تبطل مرونة الهواء ويتم الضغط كان الهواء في اناء ضابط وينشأ عن ذلك اكتساب الجسم الساقط من الجو وهو مار في الهواء حرارة شديدة

اما سقوط الحديد من الجو فاقل من سقوط الحجارة منهُ واذا لم يكن الامر كذلك في كل زمان فهو هكذا في هذا الزمان . فالشهب الحديدية لا تكون مختلطة بالحجارة وقد تكون صالحة لان تصنع حالاً الات واسلحة . وفي الشهب المذكورة مواد اخرى ذات اهمية كبرى في الدنيا كالاوكسجين والادروجين والكاربون . ولذلك تكون مركبة من مواد كالمواد التى تتركب منها السيارات التى تدور حول الشمس وقد ثبت كذلك باكتشاف سيارات كثيرة صغيرة جدًا وبامكانية وجود سيارات اخرى اصغر منها لا ترى من قلة النور الشمسي الذي ينعكس عنها

وفي السنين المتاخرة قد اعتنى العلماء اعتناء شديدًا بجمع حجارة ساقطة من الجو وقد جمعوا عدة اهمها التى في معرض الاثار الانكليزي ومعرض المعادن في فينا ومعرض التاريخ الطبيعي في باريز . وفي المعرض المذكور الباريزي ٢٣٥٠ حجرًا اي اكثرها لان الحجارة التى جمعت هي اقل من ثلثمائة حجر

البوذة

من الخطية عند البوذيين وهم من الهند والصين ان يعطي كاهنهم زهوراً الامراة او ان ياخذ شيئاً من يد امراة . وكذلك اذا حفر او اشتغل باجرة او اضرم ناراً

المراكب التي ضاعت

منذ مدة ضاع مركب اسمهٔ سي اوفر بو. نون في الاوقيانوس الاتلانتيك وفيهِ كثيرون من المسافرين ولم يسمع عنهُ خبر وقد ذكر ضياعهٔ القوم بالمراكب التي ضاعت في البحار . ففي القرن السابع عشر ضاع مركبان بخاريان . فاولهما ضاع سنة ١٧٦٩ وهو بارجة انكليزية اسمها اورورا كانت ذاهبة الى الهند فمرت براس الرجاء الصالح وبعد ذلك لم يسمع خبر عنها . والمركب الثاني هو لابرونر الفرنسوي فانهُ بعد ان جال مستكشفاً مدة طويلة في المحيط مع البارجة استرولاب والبارجة بوسول خرج من جون بوتاني في اوائل سنة ١٧٨٨ ولم يسمع عنهُ خبر بعد ذلك على انهُ وجدت اثار مركب مكسر في نيوهبريدس سنة ١٨٢٨ ويظن انها اثار تلك المراكب الثلثة التي ضاعت . وسنة ١٨٤١ ضاع مركب اسمهٔ ابرنريدنت ونشأ عن ضياعهِ اضطراب عظيم . وكانت المراكب البخارية التي تسير في الاوقيانوس حديثة العهد حينئذ لانهُ قبل ذلك بسنين قليلة كان احد الحكماء قد قال انهُ لا يمكن اجتياز الاوقيانوس بمعاونة البخار وحده . وخرج هذا المركب من نيويورك في اوائل كانون الثاني (جانفيه) وانقطع الامل من ايجاده في نيسان (افريل) . وفي هذه المدة حدث نوءٌ شديد وهبت رياح عاصفة وظهرت ثلوج كثيرة في المناطق الواطئة . وكان فيهِ اللورد لنوكس ابن الدوق اوفارشموند وتيرون باور المشخص الارلندي المشهور . وسنة ١٨٥٤ خرج المركب البخاري المسمى ستي اوف كلاسكو من لفربول قاصداً فيلدلفيا في غرة اذار (مارس) وفيهِ ٤٨٠ مسافراً . ولم يسمع عنهُ خبر بعد ذلك ولا ظهرت لهُ اثار . وسنة ١٨٥٦ خرج المركب البخاري كولنفي من نوبول وذلك في ٢٣ كانون الثاني (جانفيه) وفيهِ ١٨٦ نفساً ولم يسمع عنهُ خبر بعد ذلك ويظن انهُ صدم جبلاً من الثلج . وسنة ١٨٦٣ خرج المركب لانيكارد من نيوكاسل في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ولم يسمع عنهُ خبر بعد ذلك ويظن انهُ قد غرق قبالة فلامبورمه . فهذه هي المراكب البخارية التي عرف انها ضاعت دون ان تترك لها اثراً . ولاظهار كيفية غرق بعض هذه المراكب نذكر غرق البارجة لوفورن الروسية الحاملة ٨٤ مدفعاً وكان غرقها سنة ١٨٥٧ فانها انقلبت وغرقت في خليج كرونستاد على مرأى من ٣ بوارج اخرى وغرق جميع الذين في المركب وعددهم ٨٢٦ نفساً . وكذلك لم ينجُ مخبر ليخبر عن كيفية غرق الهانكاريان فانها اكتشفت سنة ١٨٥٩ على الصخور بالقرب من راس سابل في نوفا اسكوسيا وكان فيها مائتا نفس ومع ذلك لم تظهر غير ٣ جثث من الغرقى . والبارجة امازون البروسيانية هي قطعاً من المراكب التي ضاعت وسنة ١٨٦١ ضاعت ولم يبقَ من اثرها غير بعض صناديق فيها سيوف و بنادق عليها اسم المركب وذلك في الرمال عند هلدار

اخبار عن يادو

ان اهالي يابان قد اشتهروا باللطف وبسرعة اقتباس العلوم التمدنية من الاوربيين وبالاقدام وعلو الهمم . وقد قال العالم بيلي ان بيوت اليابانيين تكاد تكون كلها على شكل واحد والاختلاف بينها هو من جهة الاتساع واتقان المواد التي تبنى منها . ومن كثرة الزلازل عندهم يلتزمون بان يبنوا بيوتهم

من اخف المواد وهي الخشب والورق . ومن كثرة احتراق بيوتهم لا تزين بالنقوش والاشياء الثمينة . وقد قال السار الكوك ان النار في يادو تكثر حتى ان يادو وهي قاعدة يابان العظيمة تحترق كلها في سبع سنوات ويجدد بناؤها وكذلك غيرها من المدن ولا يعرفون الضمانة (سوكرته) من النار . وفيها رجال للقيام باطفاء النيران عند احتراق البيوت وخدمتهم منظمة على ان الالات التي يستخدمونها تنقل بالايدي وليس لها عظيم تاثير في نار اضرمت في مواد خفيفة كالمذكورة . وتبنى بيوتهم طبقة او طبقتين وتكون ذات شرف خارجة وللحجر ابواب جرارة . وتكون احيانًا عوضًا عن الجدران التي تفصل بعض الحجر عن البعض الاخر . وكثيرًا ما يصير المنزل كله حجرة واحدة برفع تلك الابواب . ويفرشون على الارض حصرًا . اما خارج البيوت فيصبغ بلون اسود او لا يصبغ ويكون من الخشب . اما في الداخل فيصبغونها بالزيت والشمع وغير ذلك ليكون لون الصباغ جميلًا . اما الابواب الورقية فتكون في الغالب ذات صور وفي اكثر الغرف خزائن لوضع الاشياء . وفي حجر المنامة وغيرها ما هو شبه خزانة دون باب عليها صورة او اشعار وتحتها محل لوضع السيوف . ويدفئون حجرهم بالفحم في كانون جميل من نحاس او في كانون من حديد يوضع في صندوق من رمل له حفرة في الارض . واثاث بيوتهم بسيط جدًا وبيوتهم مرتبة لطيفة المنظر ولا ترى فيها غبار حتى الارض . وليس عندهم كراسي ولا موائد ولا يدوسون الحصر الا بعد خلع الاحذية فيدوسونها بجراباتهم فقط فتبقى حصرهم نظيفة فيجلسون عليها ساعات يدخنون ويشربون الشاي او غيره ويلعبون بالشطرنج او يتحدثون

وعندهم اماكن لشرب الشاي و بيع الطعام وتسمى بيوت الشاي ومنها ما هو متقن ويأتيها اكابر القوم وهي من الخارج كبيوت الشاي التي يأتيها متوسطو الحال . على انها اكثر اتساعًا منها والخدمة فيها اتقن والذي يدخلها تلاقيه الى الباب الخارجي صاحبة بيت الشاي ومعها رئيسات الخادمات فيركعن امامه محييات حسب عادة اليابان وتنهض احداهن وتتناول منه سيفه باعتبار واحترام وتضعه على مكان في غرفة مجاورة . وقد قال المعلم بيلي دخلنا ذات يوم بيت من هذه البيوت فصادفنا استقبالًا حسب عادة اهل يابان فان صاحبة البيت تقدمت وجثت على ركبتيها ومست الارض بجبهتها محيية وسالتنا عن راحتنا في الطريق ثم تقدمت جارية جميلة وانحنت تكرارًا وسالت سؤالات لطيفة ثم خرجت لتاتي بالاكل والشرب فاتت اولًا بالحلوى لان اليابانيين يأتون بها قبل كل شيء ثم بالمرق ثم بالارز المسلوق ثم بالبيض ثم باشياء اخرى . وكان هذا الطعام لذيذًا وجعلني محبًا للاطعمة الشرقية حتى التي تطبخ في قلب الصين وكانت فتاتان يابانيتان جميلتان تخدماننا اثناء الاكل كما لو كنا من ضباط الجيش حتى انهما اشعلتا لنا قصبات التدخين الصغيرة

وفي مدينة يادو العظيمة محل للتنزه يسميه اهالي يابان محل الخطية فانه محل سكن العواهر على انهن لسن فقيرات وفيه بيوت كثيرة جميلة يدعونها جانكرو . وهي تشبه القهاوي ومحلات بيع المسكرات والملاهي التي يسميها الايطاليان كازينو ويأتي هذه المحلات اكابر القوم طلبًا للملاهي ويصرفون اوقاتًا طويلة بالتحدث ومشاهدة التشخيص والمشعوذين والصور التي هي من اجمل صور يابان . ولا يتمشى في شوارع هذا المكان الا سكان بيوته والذين يأتون المحلات العمومية ولا يقومون بالتحيات بالجثو على الارض حسب عادة اليابانيين وهم في هذا المكان

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

(تابع الجزء السابق)

في العائلة الصقلبية

قبل ان نبدأ بوصف كل قسم من اقسام العائلة الصقلبية على حدة نصفها في برمتها على وجه العموم. فانها تشمل شعوب اوربا الذين حفظوا الاصل الايراني الاول. وهم كبار الجسم. نشيطون. اشداء. وهيئتهم تضارع من جهة هيئة القوقاسيين ومن اخرى المغول. فان وجناتهم بارزة وانوفهم مرتفعة مفرطحة الارنبة وجماجمهم بيضية الشكل. وصدورهم فسيحة. واذرعهم كبيرة واكتافهم عريضة. وقد وصف الموسيو ويليم ادورد اصل الصقالبة قائلاً

(ان دائرة رؤوسهم اذا نظرنا اليها من الامام ظهر مربعة لان ارتفاعها اكثر من عرضها. والقمة مسطحة والفك افقي وانوفهم قصيرة مستقيمة وعيونهم غائرة قليلاً وحواجبهم مقرونة وافواههم غير بارزة وشفاههم صغيرة رقيقة واقرب الى الانف من الذقن)

وقد قيل ان الصقالبة الحاليين هم السكيثيون القدماء مع السرماطيين. ولكن اصلهم ليس بسيطاً بهذا المقدار. فانهم في القديم كانوا يدعون فنيذة او سربيين. وقد توطنوا في بداءة التاريخ المسيحي سواحل الطونة وهنكاريا الحالية. وامتدوا منها الى دنيبر والباطيك. واخذوا اسم سربيين عن فئة من السكان من الامة السرماطية ذكرها بطليموس وقد قطنت في جوار البحر البلطيكي. ثم تقدموا بالتدريج من سواحل دون (نهر في روسيا) السفلى موطنهم الاول الى وسط بولونيا واختلطوا فيها بالفنيذة. وكانوا قد انضموا الى سكيثيي اوربا الهنود الاوربيين الذين ذهب ديودور الصقلي وبلينيوس الى انهم ماديو الاصل

فيرى من ثم ان تولد الصقالبة المشوش نشأ عن انتقالات شعوب تدريجية جاءت من اسيا. وذلك ما يدل على ان اصلهم قوقاسي محض. ولكنه ضعف باختلاطهم بالمغول

ولجنوح الصقالبة طبيعياً الى الاستقلال ورغبتهم في خلع نير السلطة عنهم القوا في ورطات اورثتهم البلايا. وانقسموا الى فئات متضادة متخاصمة لا تقدر منفردة ان تقوم باعباء الحكم. فاتخذوا لذلك مبدأ الحكومة الفوضى الذي اوقع بولونيا وهنكاريا في اشد الرزايا. وجلب عليها الويلات. وكاد يمحو اسمها من بين بلدان اوربا. وقد اقام الصقالبة في قسم كبير من اوربا الشرقية. وامتدوا في القديم الى وسط المانيا. ومنهم صقالبة جرمانيا الذين يدعون فنيذة اوزاس. والاشك او سكان بوهيميا. وسكان كرنثيا وكرنيولا. واخص الذين من اصلهم هم السربيون اعني بهم سكان السرب والهرسك واصقلابونيا الجرية والبوسنويين وسكان الجبل الاسود. وقد انشأوا في الازمنة القديمة مستعمرات في كرواسيا تحت اسم اوسكوك اي مهاجرين

ومنهم الكرواسيون الذين جاءوا في نحو القرن التاسع من نواحي كرباثيا الى ايليريا. وتغلبوا على سكانها الاولين البانونيي والدلماسيي الاصل

ومنهم ايضاً الليشوانيون الجديرون بان يعدّوا قسماً ممتازاً. وهم من دماثة الاخلاق والكسل على جانب عظيم. فكأنَّ اصلهم مختلط بالفنة وربما بالغوشيين ايضاً

ومنهم سكان روسيا الذين اختلطوا بالاسكندينافيين والسكان الاصليين. لان الصقالبة الذين توطنوا بولونيا انتشروا في سواحل دنيبر في سفح جبال اورال وانضم اليهم الفاراغ الذين هاجروا من اسوج ونروج وفوّوا حيث حلوا نفوذ الشمال ثم

اختلطوا جميعاً بالسلافان المقيمين في البلاد و بالتشود الذين دعوهم اليهم فتالف منهم الروسيون الذين لم يذكرهم مشاهير العلماء المرة الاولى الا سنة ٨٣٩ . ولاختلاطهم بالاتراك والمغول تغيرت فيما بعد عناصرهم تغيرات كثيرة

اما روسيا فقد اخذت اسمها هذا من ولاية واقعة في جوار اوبصال كان سكانها من مهاجرين اسكنديناڤيين اسمهم الاصلي) ريوس لاجن وريوتسيا الفنّة) . وقد تاتت نشاتها الاولى عن حصر السلطة اكراهيًا في يد واحدة او في ايد قليلة بعد اخضاع صقالبة الشمال منذ تبوأ بطرس الأكبر وخلفاؤه بعده

ويلوح ان سكان روسيا العظمى تالفوا من عائلة من الفنة والصقالبة خاصة وان اكثر سكان روسيا الصغرى(قزق او كران) من العنصر البولنياني . وهم الذين يستدل منهم على الذين اقاموا في اقصى شمال روسيا العظمى وتغلبوا عليهم فيما بعد . ومن البيالو روسيان او سكان روسيا البيضاء المتوطنين اكثر انحاء موهيلو ومنسك وفيتبسك وغرودنو وفلنا تالفت عائلة متوسطة بين الروسيين والبولونيين . على انها لم تذكر في التاريخ الا في نحو السنة ٨٦٠ وذلك مع ذرية البياستس . ومن اقسامها الانشك والسلوفاك المتمدنين في شمال هنكاريا الغربي حتى غاليسيا النمسوية واما الروتن المقيمون في شمال ترنسلفانيا فهم خليط من الصقالبة الاولين الذين كانوا مقيمين فيها ومن البولونيين الذين هاجروا اليها في القرن الثاني عشر من غاليسيا او روسيا الحمراء

فما تقدم هو مجمل الشعوب المعروفة بالعائلة الصقالبية التي لا نضرب صفحًا عن وصف طباعها مع انه صعب جداً من جراء تنازع عوامل الظلم والعبودية عليها منذ عدة قرون . بل ناخذ فيه ولو على سبيل التقريب مبتدئين بصقالبة الشمال فانهم على وجه العموم ودعاء صبورون وكلامهم لطيف مملوء رقة وعذوبة محسنون المعاملة نحو نسائهم واولادهم كلفون كالعرب بركوب الخيل والسباق مائلون الى البداوة ولهم طاقة على احتمال المشقات نظيرهم . فيركبون خيولهم ويجوبون السهول المغطاة بالثلج كما يجوب العرب رمال القفار المحرقة . وعندهم ميل شديد الى الموسيقى وبهم الاهلية لاتقان الصنائع فلا يعوزهم لبلوغ ذلك سوى الحرية السياسية والشخصية . ومن جهة الاداب فانهم خاضعون لحاسياتهم وقلوبهم اكثر من عقولهم محبون غيورون على الاعمال العمومية ولولا ذلك لما امكن اخضاعهم لشريعة واحدة حال كون سائسيهم لا يحسنون معاملتهم وسياستهم

وفي ايام الجمهوريات التي رقت اوج المعالي والنجاح من القرن السادس الى السابع رتع هولاء الصقالبة في رياض السعادة والثروة والسكينة والسلام وازهرت الفنون والصنائع عندهم في ظل المجالس البلدية الحرة . غير انهم لتفرق الكلمة بينهم وتعدد المترإسين عليهم لم يكونوا كفوءًا لدفع الاعتداءات الاجنبية عنهم فاودى بهم ضعفهم الى الذل وباتوا اخيرًا غنيمة المغول والجرمانيين الذين ادخلوا معهم مبدا تولي الاشراف والاعيان ولاشوا العنصر الديموقراطي وروح المساواة واستاصلوا بإلاشاتهم جرثومة كل ترقٍّ وفلاح ونشروا رايات العبودية الحقيقية فوق سكان نوفغورود وسنوا لسكان بولونيا نظامات سياسية توجب الاسف لانها القتهم في بلايا حكومة فوضى من شانها الخراب والدمار

واما صقالبة الجنوب وهم سكان صقلابونيا والسرب وبلغاريا وكرنيولا وغيرها فيختلفون عن صقالبة الشمال اختلافًا عظيماً . فان قحولة بلادهم الوعرة وشمسها القادحة وحاصلاتها المختلفة قد صيرتهم سمرًا مهزولين محبي الحروب اشداء لا تذللهم قسوة احكام

ولا صرامة شرائع . غير ان طباعهم وحبهم للضيافة وادابهم ولغتهم واحاديثهم مقرونة كلها بالعظمة واللطف وتدل على ان بهم الاهلية التامة لارتقاء معارج التمدن والنجاح والفلاح متى اتيحت لهم الظروف وتيسرت الوسائل

واذ كان هذا القدر من الكلام الاجمالي عن العائلة الصقلبية كافياً نرجع الى تعداد اقسامها ووصف كلٍّ منها على حدة . فانها تشمل الروسيين والفنة والبلغاريين والسربيين والبشناقيين او البوسنويين اي سكان صقلابونيا والمجريين او الهنكاريين والكرواسيين والانشك والبولونيين والليثوانيين اعني بهم الشعوب المقيمة في الولايات الواقعة بين البحر البلطيكي والبحر الاسود

في الروسيين

يقسم الروسيون الى اصليين وروسنياك وقزق. فالاصليون متوطن اكثرهم نحو كل قلب روسيا وبعضهم متفرقون في باقي المملكة التي لا يجهل احد عظم اتساعها. واكثرية السكان في الاقسام الاسيوية والامركانية التابعة للمملكة الروسية هي منهم والسيادة فيها لهم

والروسنياك متصفون بتوقد الغيرة والشجاعة والبشاشة . ولكنهم لا يراعون قوانين النظافة ويشربون عرق الحبوب بافراط . اما بيوتهم فكلها كسائر بيوت الروسيين من خشب الا القسم الموضوع عليه الموقد الكبير الذي يضرمون النار فيه مدة الشتاء برمته . وفيها على مدى الحيطان بنوكة خشبية بمقام اسرة تنام عليها افراد العائلة. وفي سقوفها يعلقون المونة والشموع. وفي كل زاوية منها تمثال صغير للعذراء . واما ملابسهم فمن جلود الحيوانات . وكذلك ملابس نسائهم اللواتي يضعن ايضاً على اكتافهنَّ وروسهنَّ شالاً ولثاماً

والقزق واكثرهم جنود فرسان مولفون على ما يلوح من الروسنياك المختلطين بشعوب اخرى واخصها الشركس . ووجوههم في الغالب مستطيلة وانوفهم مرتفعة جداً وقاماتهم اطول من قامة الروسيين الاصليين. واشهر محل اقامتهم سواحل الدون (نهرا السفلى . غير انهم قلما اتخذوا مقراً مخصوصاً

في الفنة

هم قبائل متفرقة في سواحل البحر البلطيكي حتى شرقي اوبي ويعتبرون بقية شعوب عديدة قهرها الصقالبة والاتراك والمغول وتغلبوا عليها . وكلهم قناصون حراثون . وشعورهم شقر او مشقرة ولحاهم خفيفة وعيونهم زرق او ضاربة الى الزرقة وخدودهم غائرة ووجناتهم نائتة واقفية اعناقهم عريضة ووجوههم بارزة واقل جمالاً من وجوه الاوربيين والاراميين. ولكن هذه الاوصاف متفاوتة الدرجة في كثيرين منهم . واشهر قبائلهم الاستياكة والثغول وفنة سيبيريا وفنة روسيا الشرقية وفنة البلطيك

ففنة سيبيريا قسمان احدهما في الجنوب والاخر في الشمال . فالاول مؤلف من بعض قبائل تابعة للمملكة الروسية معروفة بالتيلاووت والساغايس والكاشنتز ولغتها تقرب من لغة الاتراك واسباب معيشتها الصيد والقنص والحراثة . والثاني مؤلف من قبيلتي الاستياكة والثغول الذين حافظوا على لغة الفنة . فالثغول قبيلة صغيرة جداً مقيمة في شمالي اورال (نهر في روسيا) وقد اختلطت بالاتراك والمغول فاقتبست كثيراً من اوصافهم

والاستياكة مقيمون في سواحل اوبي (نهر في سيبيريا) . ويلوح انهم حافظوا على اصل الفنة اكثر من سواهم . وهم صيادون قناصون ذوو شعر اشقر متاخرون في العلم والتمدن واكثرهم عبدة اصنام. وقد زارت مادام آف (حواء) فلنسكا وهي منفية في سيبيريا اكواخ بعض منهم فرأتها قذرة تنبعث منها

روائح كريهة في الغاية بحيث لم نقدر ان نقيم فيها اكثر من دقيقة. وملابسهم جلود الحيوانات وماكولاتهم السمك والطيور النيئة. على انهم ياتون مرارًا المدن حاملين سلالاً من قشر الشجر على شكل ادل يجمعون فيها ما يطرحه الطباخون من نفاوة المواد او من فضلات الاطعمة ويتلذذون به

وفئة روسيا الشرقية يشملون ثلثة شعوب صغيرة لغاتها تركية تخالطها الفاظ فنية وهي البشكير والتبتيار ومشتر ياك جنوبي اورال الذين كيفية معيشتهم واحدة. واكثرهم عددًا البشكير الذين يتعاطون تربية الخيل والنحل

وفئة ولكا (اكبر نهر في روسيا الاوربية) يشملون التشوفاش والتشيرامبس والموادونس. وهم جميعًا لغة واحدة تخالطها كلمات تركية. وقد تعاطوا الزراعة منذ مدة وجيزة

ومن الشعوب الحرية بالذكر البرميون. وهم قبائل متفرقة في برم وفولوغدا واورنبرغ وفياتكا وبقية شعب عظيم كان في القديم مستقلاً متمدنًا متسع التجارة فاذلة الروسيون واختلطوا به

وفئة الباطيك او الفنة الاصليون خضعوا زمانًا طويلاً للقبائل التوتونية وحافظوا جميعًا على اوصاف العائلة المذكورة انفًا. واشهرهم اللفس والاستس والاسكور والكيربال والياس او الفنلنديون والكوانس. وهم بقايا سكان ليفونيا واستونيا وانغريا وفنلندا وكاريليا التي اختلطوا فيها بالصقالبة والتوتونيين. فالكوانس امتدوا في القرن الماضي الى اخر لابونيا النروجية فاصبحت اكثرية سكانها الحاليين منهم

في البلغاريين والسربيين والبوسنويين او سكان صقلابونيا

يشبه هولاء الشعوب صقالبة الجنوب المارّ ذكرهم. ففي مراجعة وصفهم غنيّ عن الاعادة انما لزيادة الايضاح نذكر ملخص ما كتبهُ الموسيو جورج باروث عن اوصاف فلاحيهم واذاعهُ سنة ١٨٧٠ في تاليفهِ الذي عنوانهُ سياحة بين صقالبة الجنوب. فقد قال فيهم

(ان اكثرهم شقر الشعور بتفاوت. سمر من الشمس الا ان سمرتهم دون سمرة المجريين. اما نساؤهم فمزرات لطيفات. وكثيرات منهنّ على جانب عظيم من الجمال ولا سيما جمال العيون التي هي في الغالب زرقاء براقة. وهنّ ناتئات الذقن ضخمات الشفاه قليلاً. واما ملابسهم فكثيرًا ما تشبه ملابس الشرقيين. فالذكور يلبسون في الصيف قلنسوة من اباد اسود عالية الحافة وقميصها من قماش وبنطالونًا عريضًا مسترخيًا حتى الاعقاب. وفي الشتاء يزيدون على ما ذكر جبة من جلد الغنم. والاناث يلبسنَ نظير نساء انيكة الالبانيات قميصًا مطرزًا مستطيلاً حتى الاقدام مقورًا عند العنق يعلقنهُ عند اللزوم في مناطقهنّ لتقصيره. ويضعنَ على رووسهنّ في الايام العادية منديلاً ابيض بسيطًا وفي الاعياد مزركشًا بالذهب والفضة ويرخينَ طرفيهِ على ظهورهنَّ او على صدورهنّ حسبما يشتهينَ. والمتزين يلتففنَ بمئزر من جوخ يشبه بلونهِ ونقشهِ الطنافس. ويضعنَ فوق القميص نوع صدار بلا كمين مخطط بالذهب والفضة. وفي الشتاء يلبسنَ فوق ما ذكر لاتقاء البرد رداء قصيرًا من جلد الغنم. وذلك كلهُ من صنع اياديهنّ)

في المجريين او الهنكاريين

يعرف بالمجريين اكثر سكان المجر. وهم قبيلة من الهونيين جاءت من اسيا وعمرت المجر. فلذلك اعتبر سكان هذه البلاد بقية من المتوحشين رفاق آطيلا ملك الهونيين الهائل الملقب بضربة الله. وهم

لغة وزي مخصوصان يختلفان عن سائر الشعوب . وهم متوسطو القامة . سود الشعر . مائلون الى الحرب . متمدنون اكثر من شعوب العائلة الصقالبية كافة . وقد اذاع الموسيو دروي بعضاً من اوصافهم فقال . انهم متجرفون فطس الانف مستدير و العيون عريضو الوجنات بارزوها مستطيلو الشوارب . وفي لغتهم كالعرب كثير من الحروف الحلقية وملابس النساء عندهم تقرب كثيراً من ملابس الرجال . وهي مولفة من قميص مثني عند العنق ذي كمين عريضين مزركشين . ورداء احمر او اسود او اخضر له اهداب مفتلة وشريط وازرار من فضة . وفسطان متسع وفي الغالب قصير . و برنيطة مرتفعة يعلوها هلال من ريش

واما اوصاف اقسام العائلة السلافية الاخرى اعني الكرواسيين والانشك والليشوانيين والبولونيين فهي بالتمام كاوصاف الاقسام التي مرت . فلذلك قطعنا النظر عن ذكرها مجانبة للاعادة والتكرار

في العائلة اليونانية

تشمل هذه العائلة اليونانيين والالبانيين . اما اليونانيون فان اصلهم شعوب قديمة معروفة باسم بلاسجة . وقد انشأ القدماء منهم مستعمرات كثيرة على سواحل البحر المتوسط وافتتحوا في القرن الرابع قبل المسيح تحت قيادة الملك اسكندر مصر وقسماً من اسيا ورقوا وقتئذ والجهل والخشونة مستحوذان على الاوربيين والاسيويين اوج التمدن والتقدم والفلاح على ان انتصاراتهم كانت سريعة الزوال فان شعوباً اخرى ولا سيما الرومانيين والصقالبة والسكيثيين فازوا عليهم فيما بعد واخضعوهم

وما اليونانيون الحاليون سوى قوم قليلي العدد منحصرين في المورة او متفرقين في جوارها قد اتخذ المقيمون منهم في الارض الاسيوية لغة الامم المحيطة بهم لغةً لهم ولا يحسبون يونانيين الاَّ لانهم معتنقون الديانة المسيحية بحسب الطقس اليوناني

ومع ان اليونانيين وقعوا في رزايا جمة اورثتهم الانحطاط والذل وابتلتهم بشرور العبودية قروناً عديدة لم يفقدوا في ايامنا هذه اوصاف اجدادهم الطبيعية . ولا يخفى ان جمال جبهة القدماء منهم وحسن شكل جمجمتهم المرسومين على صورهم ونقوشهم ما فاتقا الحد حتى انهما حملا البعض على المغالاة في وصفهما والزعم بان صنعهما فيهم كان غير صنعهما في سواهم من البشر . على انه وجدت هذه الايام رسوم ازالت كل تلك الاوهام وعدلت الاقوال واصلحتها فاثبتت ذينك الجمال والشكل دالة في الوقت نفسه على انهما ليس فوق نواميس الطبيعة وانهما نظيرهما في كثيرين من اليونانيين الحاليين الذين جاء الموسيو بوركنيل على وصفهم في تاليف عنوانه (سفرة في المورة) قال فيه . لا تغلب في سكان المورة الجسامة وحسن البنية . وعيونهم حادة وافواههم واسنانهم غاية في اللطف والظرف والانتظام ونساء اسبرطة شقر اللون رشيقات القد . ونساء نجيات يضارعن بلأس (معبودة تلقب بزفة) . ونساء مسيني مشهورة بالسمن . وانتظام التقاطيع . وكبر العيون . وطول الشعر وسواده . ونساء اركاديا بضخامة الملابس الصوفية بحيث لا يكاد يعرف شكلهن"

واما اوصاف اليونانيين المعتبرة اصلية فهي ارتفاع الجبهة واستقامة الانف وقناه قليلاً وكبر العيون وانفتاحها . واستدارة الحواجب بعض الاستدارة . وقصر الشفة العليا وصغر الفم او توسطه ونتوّ الذقن واستدارتها .

وقد وصفهم الموسيو بروت بما ملخصه « ان سكان اغريقية اذا صح قول فلمريير ليسوا بيونانيين البتة بل صقالبة . وكما تقرر ان اصل هيلانيي ثراقة ومكدونية غير منزه عن الخلل نظير جبليي اولمبوس وما يناهد

ثبت ايضًا ان في البلدان من كاب (راس) ماله (ويسمى الان كاب سان انج) الى البحر الاسود ومن ازمير الى كورفو عشرة ملايين سكان . لغتهم يونانية مختلطين بقوم لغتهم صقلبية وانهُ وان كان زيّ ملابس الباني سهول اثينا واليونانيين واحداً يفرّق بين الفريقين بسهولة . فاولئك ضيقو الجبهة متفلطسو الانف . وهولاء عريضو الجبهة بارزو الوجنات فضلاً عن ان الحديث مع افرادهم يدل على حقيقة اصلهم . واما اوصافهم العقلية فانها لم تتغير عما كانت عليهِ في ايام اوميروس . فاشهرها سرعة الفهم وادراك الامور كما يجب وحسن التعبير عن الافكار واحكام التشبيه والاستعارات والامتياز في ذلك عن كل الامم الشرقية التي لا تودهم البتة . بدليل ان الاتراك يتهمونهم بالخداع وقلة الركون الناشئين عن اضطرارهم الى مقابلة القوة والتعنيف بالمكر والاحتيال . وان الشرقيين يعزون اليهم عدم الاستقامة الذي اقتبسوه منهم في العلاقات التجارية وفاقوا فيهِ عليهم (هذا حكم بعيد عن الانصاف) . والمشهور عنهم انهم كثيرو التفكر رزينون مبغضو المزاح مدققون في كل الامور ودابهم قلة الكلام ذي المعاني الكثيرة

واما الالبانيون فقد توالدوا من الايتيريين القدماء الذين اختلطوا باليونانيين والصقالبة . ومن اوصافهم انهم نصف متوحشين . لصوص بحر وبر . مثابرون على محاربة بعضهم البعض الاخر . ولغتهم تقرب من اليونانية . ولشدة ولوعهم بالاسلحة يتالف منهم احسن الجنود . وعددهم مع ان بلادهم متسعة كثيرة المدن المهمة لا يبلغ المليونين . وهم مقيمون في جبال بلاد معروفة باسمهم (البانيا) يلوح انهم سكانها الاصليون مولفة من تركيا الاوربية مشتملة على ثلثة الوية وهي دنيازو واولونا وبرغا . ويحدها شمالاً الجبل الاسود وبوسنه وسربيا وشرقًا مكدونية وتساليا وجنوبًا مملكة اغريقية وغربًا البحر الادرياتيكي والبحر اليوناني . واشهر مدنها اشقودرة وآق حصار وبرّات وارنة

وقد بقوا الى القرن الخامس عشر معتنقين الديانة المسيحية ولكن الاتراك غزوا بلادهم واستولوا عليها بعد مقاومة عنيفة مجيدة واجبروهم على اعتناق الديانة الاسلامية فاعتنقها اكثرهم الا قومًا منهم والمرَدة المتصفين بالبسالة والشهامة المقيمين في الشمال بين البحر ونهر درين نوار (الاسود) فانهم بقوا حتى ايامنا هذه مسيحيين . اولئك تابعون للكنيسة الشرقية . وهولاء المغربية

في العائلة الارامية

لقد ارتأى كوفيه تلقيب الشعوب المقيمة في جنوب اسيا الغربي وفي شمال افريقية بارامية . وهي التي منذ الازمنة التاريخية القديمة قد انتشرت في الاماكن المار ذكرها وبقيت فيها الى الايام الحاضرة وامتدت ايضًا الى جنوب اوربا واختلطت بقبائلهِ

ولما كان الجهل سائدًا على الاوربيين كانت العلوم والفنون مزهرة عند الاراميين . ثم سار الاوربيون بعد ئذٍ على قدم السرعة والنجاح في طريق التمدن والمعارف فتاخر الاراميون ولزموا درجة واحدة لا تزال الى الان على ما كانت عليهِ منذ نحو الفي سنة

وقد دخلت الديانة المسيحية فيما بين الاراميين فاعتنقها قليلون واستمر كثيرون معتنقين الديانة الاسلامية واخرون تابعين للسنَّة البوذية

واشهر فروع العائلة الارامية بحسب راي البعض اربعة وللاخرين خمسة وهي الليبي والسامي والفارسي والكرجي والشركسي (ستاتي البقية)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

فعليَّ ان اتخذ الوسائل اللازمة التي توصل الى تمهيد سبلي لديها فماذا افعل يا ترى . و بعد ان رايت من افعال تلك الخادمة ما رايت اثرت ان اشاورها في امري لتيقني انها ادرى مني بمعرفة ما ينبغي ان افعل . وهي اعرف بصفات سيدتها التي لولا صدها لما رايت منها الا ما يستحق كل المدح والثناء . فياحبذا لو سالتها لدى مقابلتها عند باب الدار اليوم مساء التشاور ربما نقدم . فان لم تاتني من الان الى الغروب اجد وسيلة للاجتماع بها وياحبذا ان جاءتني بخبر جديد

وانتظر الى الغروب فقال الاوفق ان اسير الى جهة بيت سامية لاوعز الى الخادمة ان توافيني في السهرة الى خارج البيت بالاشارة التي اتفقنا عليها وهي ان اسير بالقرب من البيت وعصاي في يدي اليسرى فتفهم من ذلك ان المقصود الاجتماع بها . وكانت تلك الخادمة شديدة اليقظة تنظر الى خارج البيت في كل برهة قصيرة لترى هل فائز قريب منها فرانه وعصاه في يده اليسرى فقفلت نافذة من جهته وهذه علامة اجابة طلبه . فعاد الى بيته وتناول الطعام بسرعة وسار الى المكان الذي كان يجتمع فيه بالخادمة و بعد ان انتظرها نحو عشر دقائق جاءته وهي تقول له ان سيدتي صرفت نحو نصف هذا النهار في خدرها و بكت بكاء شديدًا واظن ان هذا من الياس فانه لا ريب عندي في انها لا تنقطع عن حب فؤاد الا رغمًا عنها اما والدتها وابوها فيقاومانها كل المقاومة في ذلك و يلحان عليها بان تختار واصفًا زوجًا وهي تابى

وقد عرفت هذه الاشياء من والدتها التي اخبرتها اليوم ان سيدتي سامية في خدرها تبكي بكاء شديدًا فقالت لي ان السبب عصيانها اوامر والدها وحبها لنديم الذي لا يسلم لها مطلقًا بان تقترن به فقلت لها ان نديمًا خرج اليوم من الدار مغتاظًا لانه لم يصدق ان سيدتي مريضة قالت لها احب شيء عندي ان يخرج ولا يعود ولولا مراعاة عواطف سيدتك سامية لما حييته قالت عندي ان هذا هو الصواب فان نديمًا لا يستحق ان يكون بعلًا لها ولا يسوغ ان نزوجها واصفًا على رغم انفها فان الزواج ينبغي ان يكون عن حب وقبول فالاوفق ان تجتهدي بابعادها عن فؤاد لعدم موافقته لها وان تجابروها على ترك واصف وتجتهدوا في ايجاد شخص اخر يكون كفوءًا لها . قالت ان واصفًا غزير المال وهو موافق جدًا . قالت لا يوافق ما زالت لا ترضى به وتمسككم به يزيدها تمسكًا بفؤاد فاتركوه وانحازوا الى غيره تترك هي نديمًا . قالت لقد احسنت وياحبذا لو امكن حمل والدها على مجاراتنا ولكن لا ارى شخصًا اوفق لها من واصف فانه يقدر ان يجعلها تفوق كل النساء بالملابس والحلي وكثرة الخدامين والخيل قلت الراحة لا تقوم بذلك وانتم متمسكون بالعرض دون الجوهر . فقالت من يا ترى يكون اهلًا للاقتران بها غير واصف . قلت لها لا اعلم على انني متيقنة ان كثيرين يرغبون في ان يفوزوا بالحصول عليها . قالت انت تعرفينهم جميعًا فانهم اكثر موافقة . قالت ان كل ما يرضيها يكون موافقًا اذا كان عاقلًا حاصلًا على وسائط المعيشة

وان كانت متوسطة. قالت اذا ذكرت شخصاً موافقاً اجتهد في ان اميل اباها اليهِ وان احملها على الارتضاء بهِ. فاخذت اذكر شاباً بعد شاب وابين عيباً في كل منهم وفي النهاية ذكرت اسمك ثم اردفته باسم اخر وابنت عيباً في الذي ذكرته بعدك ولم ابن عيباً فيك فقالت ان فائزاً موافق جداً من جميع الوجوه ولكنهُ قليل المال يقامر وابنتي تكره المقامرين. فقلت لها لقد انقطع عن المقامرة واظن انهُ موافق من اوجه شتى وان كان ليس بغزير المال فانهُ جميل لطيف عارف بليغ مدرك ولكني لا اعلم هل ترضاه سيدتي. فالان قد ذكرت لك كثيرين فاختاري احدهم ووجهي خاطرك اليهِ واجتهدي بجعل والدها على الارتضاء بهِ. قالت ان قلبي متعلق بواصف لانهُ صاحب ثروة مهمة ومع ذلك اتبع مشورتك مستكشفة نوايا بنتي. وانا افضل واصفاً على جميع هولاء. وهكذا ترى انني لا البث ان اميل الأم اليك وزوجها قاسي الطبع شديد الاصرار عندهُ المال هو كل شيء مع قطع النظر عن امكانية زوالهِ وعن امور اخرى مهمة هي علة الافتخار الحقيقي ومع ذلك اظن انني قد اكسبتك معينة مهمة جداً. فشكرها وقال لها ان غايتي من الاجتماع بك هذهِ الليلة التشاور في ما ينبغي ان نفعل بعد ان وقعت وحشة ولو قليلة بينها وبين فواد. قالت انني لا ارى اوفق من الطرق الجارية مع توسيعها فاجعل من وسائلك المهمة الاضرار باسم فواد وتبليغها ما يحطهُ في عينيها. قال ما الفائدة من انحطاط شان فواد عندها اذا لم ينشأ عنهُ ارتفاع شاني. قالت هذا هو المقصود. فاذا انحط عندها واعانتنا والدتها ووالدها يعظم امل بلوغ الغاية. قال لها ان جعبة الصبر قد فرغت فارى الساعة اطول من يوم. فقالت لهُ ان التأني هو اهم ضمانات فوزك بما تطلب ودون صبر لا نجاح في العالم ولا فوز.

قال من ابن آتي بالصبر وقد هجرني كلهُ. قالت اذا كان قد هجرك الصبر فالاوفق ان تمحو اسمك من دفتر العشاق. قال لقد اصبت ولكن يخال لي ان اتخاذ وسائل افعل ياتي بالمطلوب بسرعة ونتخلص من عناء الانتظار والقلق الشديد الذي لا ينفك عنا فانني قد بليت بالسهاد واری نفسي كانني في جهنم من عذابات الوجد والهيام. فانت لا تزالين خالية فلا تعرفين مفاعيل الهوى. قالت مهما كانت لا بد من امر واحد وهو الصبر والذي لا يصبر لا ينال ما يبتغي وهذا كاف. فتامل بهِ. فماذا عسى ان تكون الوسائل التي هي انفع من الوسائل التي نستخدمها. قال ما لنا ولها الان وقد عولت على اتباع مشورتك برهة متكلاً على معاونتك لابعاد قلب سامية عن فواد وتقريبه مني. قالت الك مني افراغ الجهد واستغنام سنوح كل فرصة لترويج امورك لديها والاضرار بفواد الذي لا ارى لها بالاقتران بهِ اقل صالح. ثم اخرج من جيبهِ بضع ليرات واعطاها اياها قائلاً لها ان ما اعطيك اياه هو اقل من استحقاقك. على انني اسال الله ان يوفقك في مسعاك فيكون لك مني جوائز تستحق الذكر ومساعدات ترفعك من الحالة التي انت فيها وهي دون ريب ليست الحالة التي انت فيها ولا الحالة التي قد اوجدك الله سبحانهُ وتعالى فيها طبعاً وتربية وعقلاً. فشكرته وسارت بسرور وهو يقول لها بعد يومين ينبغي ان نجتمع هنا لانهُ ربما مست الحاجة الى القيام بامر. قالت السمع والطاعة ياسيد الكرماء وامير الشبان

الفصل الحادي عشر

وفي السهرة من ذلك اليوم اجتمع فائز وفواد وقد اشتدت روابط الصداقة بينهما وبات فواد شديد الركون الى فائز من كل وجه لا يكتم عنهُ امراً

واطلعهُ على حبهِ لسامية واخبره بانهُ اتاها مرة ولم تقابلهُ وقال لهُ ان حبي لها قد اقلقني واشعل نيراناً من الشوق والوجد في فوادي فلا ارى لنفسي اقتداراً على التغلب عليهِ وان جننت وصدت وان كنت من الذين يستخفون بمن يحب فتاة لاتحبهُ . وعندي ان عشق من ليست بعاشقتي ضرب من الجنون . فقال لهُ فائز لقد احسنت غير انني اومل نوالك مرادك مع الثبات والاعتصام بالصبر الجميل فلا تضجر ولا تخش سوء العاقبة . على انني احب ان تذهب معي لزيارة فتاة لم ترَ عيني احذق منها ولا اوسع معرفة ولا افصح لساناً ولا الطف ولا ارق طبعاً ولا اقدر على المعاشرة ومن المحقق عندي انك اذا جالستها ساعة تخرج متحيراً جداً وتصغر عندك كل النساء بالنسبة اليها . وقد حدثتني بالتاريخ والامور الطبيعية والفلك حديثاً يعجز عنهُ فحول الرجال في هذه المدينة قال لهُ فواد لقد اشتقت الى مشاهدتها ولو كانت اقبح النساء منظراً . قال لانها اجمل الفتيات وجهاً وقداً فتراها محفوفة بجمال وجلال يقصر لساني عن وصفها . فلماذا اطيل الوصف فان شئت نزورها غداً فتعاين ما اعجز عن استيفاء وصفهِ . قال لهُ انني اكون لك من الشاكرين على انني قد سمعت منك عنها ما سمعت وصممت على زيارتها دون ان اعرف اسمها . قال اسمها سيدة وهي فعلاً سيدة الملاح . قال هل تزار دون ان يكون بينها وبين زائريها سابق معرفة وهل يحق للزائر ان يجعل زيارتهُ لها اولا بد من ان يدعي انها لوالدها . قال الم تسمع شيئاً عنها . قال بلى سمعت مرات ان كثيرين من الشبان يذهبون الى بيتها للفوز بمعاشرتها . قال ان معارفها كمعارف الرجال وهي قادرة على ان تجالسهم بجرية دون ان تخشى السقوط فيما لا يوافق وتتهم بالخفة وتلام على الاكثار من معاشرة الشبان . وقد اخذ بها النساء بالسنتهن واوسعتها لوماً وتنديداً وتجنبت معاشرتها . على انني اذا حكمت بانها مرتكبة الخطاء من هذا القبيل احكم بان هذا هو العيب الفريد فيها ولولاه لكان الكمال ولا كمال في الدنيا وقد مال قلبي اليها بل قد امسيت عاشقاً ولهاناً لا ارى لنفسي خلاصاً من غرامي الا بالحصول عليها . ولكنني اسمع انها تظهر الحب لكل من اظهر لهُ حبهُ . ولولا الصداقة الجارية بيننا لما اطلعتك على هذا الامر . ولما كنت انت شاباً لطيناً حاذقاً جميلاً كان من صالحي ان اعرفها بك دون ان اخشى ان تناظرني في حبها بعد ان تقابلها وتحدثها . قال انني اشكرك على مدحك اياي ولكن لا اظن ان التداخل بامور كهذه يكون محفوفاً بالمخاطر بعيداً عن اللياقة بل خداعاً نلام عليهِ . قال لا ان هذه ضروريات فانني اروم ان اجعلها زوجة لي ولكن اخشى ان تخدعني فابتغي امتحان صدق حبها قبل ان اتقيد بها تقيداً لا اخلاص لي منهُ الا بموتها او موتي فتامل في اهمية الامر واذا كنت في اقل ريب من جهة محبوبتك سامية فلا اتاخر عن ان امتحنها ترويجاً لصالحك كما تمتحن انت سيدة مراعاة لصالحي فلا تستخف بامر الزواج فانهُ قد يكون من ذهب يتزين بهِ صاحبه او من حديد ثقيل يسلب الراحة والحرية والسعادة ويكون صاحبه شقياً كالمقيدين في السجون لارتكاب جنايات . قال لهُ فواد لقد احسنت واصبت وانا اجيب سوالك انقاداً لارادتك واذا مست الحاجة اسالك امتحان محبوبتي على انهُ ينبغي ان تسهل لي اسباب القيام بذلك فانني لا اعرفها ولم ادخل بيتها قط . قال هذا عليَّ فكن متيقناً انني امكنك من زيارتها كل ساعة

وفي الغد سارا الى بيت سيدة في ساعة موافقة . فقابلتهما في ساحة الدار وهي تجرُّ ذيول الغنج والدلال . وبدر سناها على بان قامتها مع لطف تحيتها وجاذب

تبسمها جعلت فوادًا يقول في نفسهِ ان فائزًا لا يلام على حب هذه الفتاة الهيفاء والغادة الكحلاء . فقال فائز عندما حياها ان هذا صديقي وشقيق قلبي فواد الجامع من المعارف والحائز من اللطف والذكاء ما يجعل معاشرتهُ مطلوبة من سيدة المعارف والالطاف . فقالت لهُ بعد ان حيتهُ بتحية ارق من النسيم لقد عرفتك بالاسم قبل ان فزت بمقابلتك وطالما تمنيت ان احظى بلقاك فزيارتك اليوم قد اوعبت قلبي فرحًا وطابت بها نفسي خاصة لانك آتٍ مع صديق لهُ المنزلة الاولى عندي فاهلاً وسهلاً بك وبهِ . وبعد هذا الكلام اللطيف دخلت بهما قاعة الاستقبال فسارت امامهما وكان تمايلها اللطيف وهي تسير يميل بقلبهما . وبعد ان جلسوا قال لها فائز انني على يقين ان احب الناس اليك اعرفهم واحذقهم فصديقي من اعرف الناس واذكاهم . وقد اخبرتهُ بغزارة معارفك ووصفت لهُ مع الاقرار بالعجز الطافاتك وتواضعك وحذقك وبلاغتك ولا ريب في انهُ قد راى منك بالعيان ما يزيد عما تمكنت من ان اصفهُ لهُ باللسان . قالت انني شاكرة لك على مدحك الذي لا استحقهُ وما اعرفهُ بالنسبة الى معارفك ومعارف صديقك كنسبة قطرة الى المحيط . فقال لها فواد لقد صدق صديقي فائز بقولهِ انهُ عجز عن وصف محاسنك وارى انني لو شئت ان اصف ما اراه الان لعجزت عن اداء جزء واحد من مائة جزء من الواقع . وقد شكرتهُ على تسهيل اسباب اجتماعي بك فانهُ قد مكنني مما اعده فوزًا عظيمًا فلا تتعجبي من كلامي فانهُ الواقع مع خلوهِ من كل تمليق وقد رايت في اقل من خمس دقائق ما دلني على ما اراه بعد مجالسات عديدة ساعات كثيرة بل اياماً . ولمسامرتك تاثير عظيم في جليسك لانهُ ليس في هذه المدينة فتاة بها من الاقتدار على الكلام وبلاغة الحديث وسعة المعارف ما بك .

قالت انني بعيدة عن ان انسب الرياء الى من كان مثلك بعيدًا عن المداهنة والتمليق فلا ارى مندوحة عن نسبة كلامك الى استعظامك فيَّ القليل الذي تراه من معرفة السلوك بالنسبة الى ما تشاهده من تشاهده من اللواتي قد قفلنَ ابواب الاشغال بالامور الخارجية واللهو عن جمع شيء من المعارف التي يتحلى بها الانسان ولا ارى كيف يقدر الانسان ان يحسب نفسهُ عائشًا في الدنيا دون ان يكون عالمًا بنسبة موطنهِ الى العالم وجهتهِ منهُ والى الافلاك واسباب حركتها ووقوفها وسقوطها وبما يعيش بهِ من هواء وماء وطعام وحرارة واسباب الخفض والرفع والينابيع وحركة البحار والرياح واحوال ما سبق زمانهُ من الازمان وكل الامور التي لها علاقة قريبة منهُ . وما هو يا ترى الفرق بالمعارف بين الانسان والحيوان اذا اكل دون ان يعرف كيف يتم الغذاء او تحرك دون ان يعلم كيف تتم الحركة واذا راى الشمس ولم يعلم نسبتها الى الارض واذا تكلم ولم يعرف كيف يسمع الى غير ذلك من الامور التي معرفتها فكاهة ولذة فضلاً عما يصبح مبسوطًا لدى الانسان من معرفة ما يضر وينفع . ولم اشغل بلهوٍ عن هذه الامور وكنت افرغ الجهد في مجالسة الذين يعرفونها للاكتساب وترسيخ مطالعاتي في ذهني بالحديث . على ان ما اعرفهُ لا يستحق ان يدعى معرفة ولا يجعلني اهلاً للمدح الذي اسمعتماني اياه وقد سررت بالتعرف بكما بامل اتساع نطاق معارفي . وكانت تتكلم وفواد يسمع كلامها وبلاغتها ويعاين جمالها ومعانيها كمن قد لاقى بغتة اغرب الامور في الدنيا فوقف صامتًا متفرسًا بدهشة وحيرة

ودار الحديث بينهم على امور كثيرة ذات اهمية وكانت دهشة فواد بجمالها وفصاحتها ومعرفتها واطنها قد حجبت عنهُ ملاحظة خفتها . والواقع انها لم تظهر

منها غير شيء قليل لانها كانت تحب ان تكتسب اعتبار فائز لان قلبها كان قد مال اليهِ حتى انها قالت في نفسها مرارًا اري فائزًا اوفق الشبان لان يكون زوجًا لي

هذا وكان فائز قد طلب الى فواد ان يمتحنها فراى انهُ من الموافق ان يظهر لها ما تستدل منهُ على انهُ اصبح لها منزلة عالية في فواده فقال لها لقد جالست فتيات كنت احسبهنَّ اجمل الفتيات واعرفهنَّ قبل ان فزت بمعرفتك ولم اكن اشعر بعد مجالستهنَّ ولا مرة بما اشعر بهِ الان بعد الاجتماع بك اقل من نصف ساعة فان كان تاثير مغناطيسك في الجميع كتاثيرهِ فيَّ تكونين الفائزة وجميع الناس اسراك . فضحكت حتى استلقت على ظهرها وقالت ياسيدي الا تدري ان سريع النمو يكون سريع الفناء . قال هذا صواب وهو القاعدة ولكنني شذوذ والفعل الذي يصدر منك تاثيره اشد . فدرهمك قنطار وفترك ذراع فلا تعجبي من كلامي ولا من كلام الذين يقولون لك انك سيدة النساء وساحة قلوب الرجال

فسرت بهذا المدح لانها كانت محبتها للمجد ليست باقل من حبها للمراحة بل اكثر منهُ لانها كانت ترضى ان تسلب راحتها ترويجًا لمجدها وافتخارها وتسهيلاً لحصولها على مدح الناس خاصة الذين كانت تعلم ان اداءهم تجعل الناس يركنون الى اقوالهم واوصافهم

وبعد ان صرفا نحو ساعة عندها خرجا وكل منهما يحدث الاخر بما راهما ادهشه منها . وقال فائز لفواد تيقن ان هذه الفتاة قد سلبت فوادي وسارت على قلبي ولكنني لا اركن وقد سهلت الك سبل امتحانها فاذهب اليها بعد يومين وصرح لها بانك عاشق تسالها ان تكون زوجة لك واخبرني بما تجيبك بهِ حرفيًا فان وجدتها صادقة يزداد حبي لها والا فاهجر غرامها وابتعد عن هواها على ان مفارقتي الحياة ربما كانت اسهل عليَّ من ذلك . فقال فواد انك قد القيت على عاتقي حملاً ثقيلاً ربما ساءت عواقبه لانها ربما لا تكتم الامر بل تخبر بعض اترابها بسوء الي فتشيع الامر . قال ان هذا لا يكدره فلا تخف وان شئت ان امتحن سامية فلا اتاخر لحظة غير مبالٍ ببلوغ الخبر الى سيدة . قال انهُ من المفروض عليَّ ان اقوم بخدمتك وان عاد عليَّ ذلك بالوبال . قال لهُ اني لك من الشاكرين

وفي الوقت المعين سار فواد الى بيت سيدة ليقوم بما كان يكرههُ طبعًا الا وهو ان يخادع فتاة كان لها عنده محل عظيم من الاحترام والاعتبار حال كونهِ لم يجتمع معها غير مرة واحدة . فشق عليهِ الامر على انهُ كان قد وعد بهِ ولم يرَ سبيلاً لان ينكث بوعده وكان لصداقة فائز عنده اهمية وكان حبهُ متمكنًا من فواده مع سلامة النية والضمير . وكان يسير غائصًا في بحر من التاملات لا يعرف ماذا ينبغي ان يفعل على انهُ كان على يقين انهُ لا سبيل الى التخلص من وعده . فقال ما لي ولهذه الاتعاب عند افتتاح الحديث يلهمني الله سبحانهُ وتعالى ما اقول . ومع هذا التصميم قرع الباب بيد مرتجفة وقلب خفوق فانفتح . فتصور تلك الفتاة الجميلة الصادقة الزاهية امامهُ كحورية فساءهُ خدعها والتظاهر بما ليس يصمم عليه فعلاً فانهُ كان قد وعد بان يسالها الاقتران بهِ حال كونهِ لا يتمم ذلك لانهُ كان قد تقيد بغرام سامية وكان ثابت العهد والوعد بعيدًا عن التذبذب والتقلب . والحاصل انهُ بعد فتح الباب دخلهُ واذا بسيدة في فسحة الدار تتقدم لملاقاتهِ وهي تبسم تبسمًا يؤثر في القلوب تاثيرًا لم تمنع الاقلامُ القدرةَ على القيام بوصفهِ . وبادرتهُ بالحديث قائلة لقد تضاعف امتناني بهذه الزيارة فان ربحي من مجالستك منذ يومين كان عظيمًا

جدًّا . والانسان منطورٌ على الطمع . فطامعي باستمرار تلك الارباح لا قرار ولا حدَّ لها . فسر فؤاد بهذا الاستقبال سرورًا لامزيد عليهِ وقال في نفسهِ ان هذه فتاة تدرك قدر اهل المعارف ثم قال لها ياسيدة الملاح ذات الفطن والاداب انك انت ينبوع ريع الناس فان احاديثك منطوية على كل ما يعود بالفائدة وقد تفردت بذلك بين النساء وجمعت بين الاداب والجمال ومن ياترى لا يعد الاجتماع بك فوزًا عظيمًا ومن لا يتحقق بانهُ يكتسب الفوائد بمجالستك فسبحان من قد منحك ما قد جعلك ممتازة عن بنات جنسك بل عن عقلاء الرجال وعلمائهم . قالت انني لا ارى في نفسي ما يراه الاخرون واعجب من ذلك فان اكثر الناس يرون انفسهم في منزلة تزيد عن المنزلة التي هم فيها حقيقة فان الغرور هو السائد في البشر ولا ادعي البعد عنهُ فانني ربما كنت اقرب الناس منهُ على انني اصف الواقع بقولي انني ارى نفسي جاهلة وجمالي ناقصًا وكلامي قليل المعاني والفوائد . ومن الصعب ان ننسب كلام رجل قد اتصف بما اتصفت بهِ الى التمليق والريا فان سلمنا انهُ لايخلو من المبالغة الناشئة عن الصداقة وان كانت قصيرة العهد فلا تخلص من الشكل فانني لا ارى في نفسي ما ذكرت ربعهُ . فما اصعب ان يدرك الانسان حقيقة نفسهِ في هذا العالم ولا ادرك حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى في جعل الانسان على هذه الحال . قال فؤاد ان ما اسمعتك اياه من وصف حالك هو بحسبما تقرر عندي من جهتك فلا ينبغي ان تتعجبي من عدم ادراكك حقيقة حالك فان الجاهل يبيت في غرور من جهة نفسهِ والعاقل يعلم ان ما يعرفهُ بالنسبة الى ما يجهلهُ وان كان اعرف الناس هو كالقطرة بالنسبة الى البحار فالمعرفة تكشف الستار عن الحقائق . على ان المعرفة ينبغي ان تكون نسبية اي ان زيدًا في وطنهِ يكون

عارفًا اذا كانت اكثرية اهلهِ لا تعرف ما يعرفهُ ففي بعض القرى قد يكون عالمها من يعرف القراءة والكتابة البسيطة فقط اما الذين يكتسبون شهرة عمومية بالمعارف فقلائل جدًّا . اما ادراك غايات الخالق سبحانهُ وتعالى فهو ما لا ينبغي ان نعلق الامل بالفوز بهِ فان ادركناها في امر نجهلها في الف امر والعالم يفرغ جهده في سبيل ادراكها على انهُ عندما يبيت عاجزًا لا ينسب عجزه الى عدم وجود الغايات ولكن الى تقصير القوى العقلية البشرية عن ادراكها . قالت لقد احسنت واصبت ولكن ما قولك في الذين ينكرون وجود الخالق ويعتقدون ان العوالم وجدت بالتصادف . او انها اوجدت انفسها . قال عندي انهم من اجهل الناس ففي اصغر الخارقات عضوية كانت او غير عضوية ادلة كثيرة على ان العالم منظم تنظيمًا تعجز الصدف عن ان تاتي بهِ . وكل شيء في العالم لا بد من ان يكون قد اوجد نفسهُ او ان يكون له واجد . فاذا سلمنا بانهُ اوجد نفسهُ عمدًا او بالتصادف نسلم ان لكل شيء قوة الخلق والتنظيم بقوة وحكمة تزيد عن قوة كل الناس وحكمتهم لانهُ اذا جمعت قوات البشر كلها وحكمتهم في يد واحدة لا تقدر ان تجد شعرة واحدة . وعلى ذلك يكون كل شيء قد اوجد نفسهُ وقد حصل عندما وجد على قوة الهيئة . فاقرب للعقل ان تكون هذه القوة والحكمة في يد اله قادر حكيم قد اوجد العوالم ونظمها وبقوتهِ يحفظ نواميسها . فالاطمئنان بما هو اقرب للعقل يكون اشد من الاطمئنان بما هو بعيد عنهُ . وعندي ان نكران الخالق سبحانهُ وتعالى ناشيء عن الكفر بالدين دون التعمق بالمعارف والوقوف على الحقائق اي انهُ نتيجة الجهل وضعف الادراك . قالت ان هذه الامور قد طالما جعلتها موضوعًا للتامل والبحث . وقد طالعت كتابات

اهل العلم بهذا الشان وفي كلامك حكمة فان الاعتقاد باله واحد خالق منظم اقرب للعقل من الاعتقاد بان في كل شيء قوة الهية خالقة منظمة . وقد اصبت بما قلت من ان ذلك ناشيء عن الكفر بالدين دون التعمق بالمعارف فماذا يا ترى تقول بالكفر في الاديان الجارية الذي نراه يتكاثر في هذه الايام حتى عند الذين لم يحرزوا من المعارف شيئاً . قال ان هذا بحث طويل عريض ولما كان كل ذي دين يؤيد دينهُ ويدعي لهُ الصحة كان لاسبيل الى ان يحكم من يروم ان ينزه نفسهُ عن الغرض بالدين بصحة دين وبطلان سائر الاديان خاصة لانها كلها لاتدعي انطباقها على العقل بل تدعو الناس الى الاعتقاد بالتسليم فان الايمان عند الدينيين يدخل بالقلب وليس بالعقل . فما لا ينطبق على العقل منها لايكفر به الذين لا يرومون ان يخضعوا اعتقادهم الا لما يدركهُ العقل ويسلم بصحته بالادلة والبراهين وقد يتصل الانسان الى هذه الدرجة دون ان يكون ذا معارف . فاذا سالتني عن الدين الحقيقي اقول لك انهُ ديني وان كان هذا الحكم مبنياً على الغرض واذا كنت كافراً به لا اصرح بكفري لان الانتقام الحالي في العالم يحمل عند اكثر اهله الركون الى المتدينين وفوائد الاديان ظاهرة كالشمس في رابعة النهار ويقال ان الازمان التي كانت السيادة الدينية فيها تامة في بعض البلدان او القارات لم تكن الذنوب والخطايا والتعديات فيها اقل منها في الازمان التي لم يكن لها فيها سيادة تامة . وفي البلدان التي لم تجعل المعارف اهلها يراعون الاداب وان كانوا خالين من الاعتقاد بالدين لهُ منافع كبرى . وصمت فؤاد برهة قاصداً ان يعود الى الكلام فظننت انهُ قد انتهى حديثهُ . فقالت عندي ان الانسان في الدنيا لا يمكن ان يكون دون دين فاذا راجعت تواريخ اقدم الامم ترى انها كانت ذات اديان وكذلك اهالي القرون المتوسطة والازمان الحديثة فكان الاعتقاد بقوة غير منظورة تفعل في المنظورات هو ما فطر الانسان عليهِ اذا كان في اعلى الدرجات التمدنية . وفي ادنى درجات التوحش والبربرية وقد يكون مهذباً لطيفاً وخشناً كثيفاً بحسب حالة اهلهِ . وعلى ذلك اذا كفر الانسان في دين فلا بد من ان يتقيد باخر وان كان اعتقاده غير منطبق على نصوص دين معروف يكون ذا دين مخصوص بنفسهِ . فلا سبيل الى ان يعيش الانسان دون دين وان كفر بالخالق سبحانهُ وتعالى واعتقد بان الصدفة هي الدين فتكون الصدفة حينئذ دينهُ وكذلك اذا كفر بنبي وامن باخر او اذا انكر تعليماً وايد اخر . والانسان ملازم للدين في كل حال وقد غير البشر منذ الازمان المعروفة تاريخياً الى اليوم ادياناً كثيرة تغييراً تاماً او اكتفوا بالزيادة او بالتنقيص . فاذا كان لابد للانسان من دين فلماذا يتفرد في دين . واذا كان دين قوم لا يوافق حالتهم فلا يلبث ان يطرا عليهِ تغيير عرضي او جوهري بحيث يصير موافقاً لاحوالهم . والحق لايتعدد فلا بد من ان يكون ديناً من الاديان الجارية حقيقياً والتغيير الذي ربما طرأ عليهِ يكون عرضياً لا يمس الجوهر وان مس حيناً لا يلبث ان يعود الى اصلهِ . وعند كل قوم دينهم هو الحقيقي وعلى ذلك لا يكون في العالم دين باطل بالنظر الى المتدينين . على ان كل دين يعلم اهله ان الذين لا يكونون منه لا يفوزون بالنجاة من عذابات استقبالية او من مشكلات هذا العالم ومشقاتهِ . ولم اسمع بدين يشهد للاديان الاخرى بانها حقيقية فاذا لم يكذبها في اصل وضعهِ يكذبها في الحالة التي بات فيها باصطلاح اهلهِ او بتغيرات حكامهم . وترى الذين كفروا بالاديان الجارية على اختلاف

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم نعمان افندي قساطلي)

سليمان بن عبد الملك ورجل اعور

خرج سليمان بن عبد الملك للصيد وكان كثير التطير وبينما هو في الطريق لقيهُ رجل اعور فقال سليمان لغلمانهِ اوثقوه ففعلوا ثم امرهم فالقوه في بئر قديم خرب وقال اذا توفقنا في يومنا اخرجناه والا قتلناه لتعرضهِ لنا مع علمهِ بتطيرنا وكان ذلك اليوم كثير التوفيق على سليمان فلما رجع امر باخراج الرجل وقال له لما وقف بين يديهِ ياشيخ ما رايت اسرو ابرمن طلعتك . قال الشيخ صدقت لكنني علم الله ما رايت اشام وانحس من طلعتك ياسليمان فضحك سليمان واحسن اليهِ وامر باطلاقهِ

حسن الوفاء

كان الوزير محمد المهلبي قبل اتصالهِ بالسلطان ركيك الاحوال فسافر متطلبًا ما يسد بهِ اوده واشتهى اللحم يومًا ولم يكن عنده درهم يشتري به لحماً فانشا متاسفًا يقول

الا موت يباع فاشتريهِ
يخلصني من الامر الكريهِ
الا موت لذيذ الطعم ياتي
فهذا العيش ما لا خير فيهِ
اذا ابصرت قبرًا من بعيد
وددت لو انني ممن يليهِ

فسمعهُ رفيق كان معهُ فرق لهُ واشترى لهُ بدرهم ماسد رمقهُ وحفظ الابيات وتفارقا فرقي الزمان الوزير واخنى على رفيقهِ فقصد بغداد وكتب للوزير برقعة بعثها اليهِ

الا قل للوزير فدتهُ نفسي
فقال مذكرًا ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش
الا موت يباع فاشتريهِ

فلما وقف الوزير على ذلك بعث للرجل بسبعمائة درهم وكتب لهُ على الرقعة مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى كل سنبلة مائه حبة ثم دعاه وخلع عليهِ وقربهُ اليهِ

اعرابي وثعلب

دخل اعرابي على ثعلب وقال انت الذي تزعم انك اعلم الناس بالادب فقال كذا يزعمون فقال انشدني ارق بيت قالتهُ العرب واسلسهُ فقال قول جرير

ان العيون التى في طرفها حورٌ
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك بهِ
وهن اضعف خلق الله انسانا

فقال هذا الشعر غث رث قد لاكته السفلة بالسنتهم هات غيره فقال ثعلب افدنا من عندك يا اعرابي قال قول مسلم بن الوليد صريع الغواني

نبارز ابطال الورى فنبيدهم
ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب
وليست سهام الحرب تغني نفوسنا
ولكن سهام فوقت في الحواجب

فقال ثعلب لاصحابهِ اكتبوها على الحناجر ولو بالخناجر

شريك بن الاعور ومعاوية

دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميماً فقال لهُ معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله من شريك وان اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سرق نومك فقال لهُ انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت فكيف صرت اميرًا

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد أُشغلت خواطر رجال السياسة بذهاب اللورد دفرن سفير انكلترا في الاستانة الى الديار المصرية ونسب الى مقاصدَ دلّت كتابات الجرائد وسؤالات اهل السياسة على انهُ قد نُسِبَ اليها دون ان يصرّح بها . ولا نعجب من ذلك لان المنتظر عند العثمانيين ان تحلّ المشكلاتُ المصرية في الاستانة اذا عجز ارباب الحلّ والربط في الديار المصرية عن حلها وليس ان يكون ذهاب اعظم مامور انكليزي في السلطنة الى الديار المصرية بحيث ينحصر اهمُّ المخابرات فيها دون ان يحال ما لا بدَّ من إحالتهِ الى المركز الاداري في السلطنة السنية. وربما كان المقصود من ذهاب اللورد دفرن الى تلك البلاد غير ما تقدَّم فان الوزارة الانكليزية امست في احتياج الى الاسراع في تقرير امور مصر لان الحزب المضادَّ لها لا ينفكُّ عن مضايقتها بالسؤالات وطلب الوقوف على ما تجريهِ في مصر حذرًا من أن يجرى ما لا يرضى بهِ او ما يفتح لهُ بابًا للتنديد والتنكيت والاضرار بها. فارتأَت تلك الوزارة ان الاصابة في اتخاذ التدابير اللازمة لترويج الاعمال ان ترسل مامورًا حاذقًا عارفًا مشهورًا لهُ وقوفٌ على دقائق الاحوال وقد خبر دانيها وقاصيها يكفيها مؤُنة المراجعات والمخابرات وما ينشأُ عنها من التطويل والمطل والضرر من المداخلاتِ الاجنبية بوقوف الدول على ما يجري .

ولم تكن قاصدة بذلك الاجحاف بحقوق اهل الحقوق ولا الحصول على ما رات انهُ لا يتيسر لها الوقوف عليهِ دون ذلك فعلى الحالين نرى ان الغاية الكبرى منْ ارسالهِ الى مصر انما هي ترويج الاعمال باتقان وتقليل اسباب التداخل الاجنبي . ويستدل بهِ فضلاً عن ذلك على ملء ثقة انكلترا بحكمة الحضرة الخديوية ووزرائها الذين امتازوا بكل ما يفتخر بهِ عظماء الرجال وجمعوا بين ثقة الاهالي والدولة التي اعانت الجناب الخديوي على اخماد نيران الفتنة وتخليص الوطن من حالة فوضى ومخالب اهل المطامع وارجاع الراحة والانتظام والامنيــة . ومهما كانت مامورية اللورد دفرن لا بدَّ من ان يكون محبو الوطن من المصريين في راحة وطمأْنينة لان تدبير الامور وتقريرها يتمُّ برجال يحقُّ الركون الى استقامتهم ودرايتهم وحبهم لبلادهم . وعند القيام بتدبيرات كهذه لا يكون الحلُّ الاوَّل لقوة الغالبة ولكن لقوة المعرفة والبرهان والادراك التي تنقاد اليها النفوس الراضية بالحق والصواب ومراعاة الصالح العام وما تقتضيهِ الاحوال وتدعو اليهِ الضرورات . فالوزارة المصرية الحالية قادرة على ذلكِ وهي احكم من ان يظهر شقاقٌ بين اعضائها او اختلافٌ في الاراء في زمان الاحتياج الى الاتفــاق والاتحــاد والاجماع . وقد اختلفت الاقوال من جهة تفاصيل ما يقوم بهِ اللورد دفرن واهم ما خمن تنظيم الجيش المصري والمالية وتحديد زمان خروج العساكر الانكليزية . ولا نحول

صعوبات كلية دون تنظيم الجيش لان من عادة المصريين الاستعانة بالاجانب على تعليم عساكرهم وتنظيمها كما جرى في بلدان اخرى اوربية في ازمنة مختلفة . ومن اضرار عرابي واعوانه ظهور الاحتياج الى الاستعانة بهم منعاً لالقاء البلاد ثانية في حالة فوضى واكمالاً للتنظيمات العسكرية التي ظهر في الحرب الاخيرة نقص مهم في جميع دوائرها . اما التدبيرات المالية فقد عرضت عليها مشكلات المراقبة الفرنسوية قبل الشروع بها . ففرنسا لا تزال مصرة على بقاء حقوقها فيها وقد اظهرت الجرائد الانكليزية مضراتها من اوجه شتى . على ان جوهر الامر ان فرنسا لا ترضى ان تخسر حقاً احرزته دون الحصول على تعويض خاصة لانها رات ان مبادرة انكلترا الى تخليص مصر من ايدي العصاة قد فتح لها ابواباً لاحراز امور مهمة تعزز بها نفوذها وتصان صوالحها وتروج اعمالها دون ان تنال فرنسا شيئاً يقابل ذلك لانها امتنعت عن الاشتراك معها في الاجراآت الحربية ومع ذلك يصعب عليها ان ترضى بالخسارة وان ارتضت بان لا تفوز بشيء جديد يقابل ما فازت به انكلترا . والراجح انه لا بد من بقاء المراقبة مع احداث بعض تغييرات او تمكين فرنسا من الحصول على ما يقابلها . لان ذلك اقل ضرراً من وقوع الوحشة بين الدولتين الغربيتين وهما تعلمان ان لاتحادهما اهمية كبرى لانه يعود بالنفع الجزيل على الامتين . واذا تاملنا في ظواهر كلام السياسيين الانكليز نرى ان زمان خروج عساكرهم يكون بعد اتمام تنظيم جيش مصري قادر على صيانة الراحة وانفاذ الاوامر الخديوية . وقد توهم البعض انهم لا يخرجون وان تم ذلك . وهذا لا يكون وغاية ما تهتم به انكلترا اتخاذ احتياطات بالنظر الى الترعة لا نعلم هل تكون برية او بحرية فقط . وقد صرح بعض مأموري الوزارة الانكليزية انهم يتفقون هم والحكومة المصرية على تحديد زمان خروج العساكر الانكليزية . واذا راجعنا حوادث سنين ليست قديمة العهد نرى انه قد تم حلول جنود اجنبية في اقطار اخرى وتوهم كثيرون انه لا يتبعه خروجهم فأخطأوا . ولا ريب في ان مأمورية اللورد دفرن لا تنحصر في ذلك على اننا على يقين ان تعريفها انما هو الاتفاق مع الحضرة الخديوية على ما فيه صالح القطر وتعزيز شانه وتوطيد اركان الراحة والانتظام فيه وان انكلترا لا تحاول الحصول على نفوذ يجحف بحقوق القطر وبصالح اهله . والوزارة المصرية الحالية قادرة على ان تبين لها بقوة البرهان والدليل ما هي تلك الصوالح . فان هم الانكليز ان لا يتكرر ما جرى وان تستقيم احوال مصر من كل وجه ويتقدم اهاليها في المعارف والاداب وجميع اسباب التمدن واعظم دليل على ذلك ما ظهر الى الان من الاتفاق بين الوزارة والمامورين الانكليز مع عدم تاخرها عن الاعتراض عما لم تره موافقاً للمصلحة العمومية بطريقة لا تعرض القطر لخطر الشقاق وخسارة منافع ارائهم

اخبار مصر

قالت جريدة التيمس في ١١ الجاري انه لا بد من بقاء عدد كاف من العساكر الانكليزية في مصر لعضد سطوة الجناب الخديوي وتوطيد اركان الراحة في البلاد

ورد في رسالة برقية صادرة من لوندرا في ١٤ الجاري من شركة روتر انه في مساء ذلك اليوم سال عدة من الحزب المضاد للوزارة الانكليزية في مجلس المبعوثين الحكومة عن احوال مصر الحالية والوسائل التي قد عزمت على ان تقوم بها فقال مستر كلادستون انه لم يحل الزمان الموافق للمفاوضة بهذا

الشان وصرح بجلاء انه لا يصير مجازاة عرابي باشا بالقتل دون رضى انكلترا

وقال مستر كلادستون جوابًا على سوالات اخرى انه ما من شيء يمنع عن مراجعة التدبيرات التي يقوم بها اللورد دفرن في مصر ولكن لا يمنع ان تنفتح المفاوضات قبل الابتداء بالعمل بشان طرح هذه التدبيرات لمصادقة الحضرة السلطانية والاتحاد الاوربي . وقال جوابًا على سوالات اخرى انه لا يرضى ان يدخل في امر محاكمة عرابي وقال انه لا يحكم عليه بالقتل دون مصادقة انكلترا

وقالت جريدة الديلي نيوز في ١٣ الجاري ان المامول بالنظر الى الصعوبات الناشئة عن محاكمة عرابي ان الحكومة الانكليزية تخرج عرابي من سلطة الحكومة المصرية لمجانبة اطالة حلول العساكر الانكليزية في مصر فان اكثرية الانكليز يرغبون في ان يروا نهايتها

وورد في الايسترن اكسبرس في ١٤ الجاري شاع امس ان الباب العالي بعث باوامر جديدة الى موسوروس باشا سفيره في لوندرا بشان امر خابر به الباب العالي حكومة انكلترا منذ نحو عشرة ايام وهو ان يرسل معتمد عثماني الى القاهرة . فخابر موسوروس باشا وزير خارجية انكلترا بهذا الشان . على ان هذا الوزير لم يروج هذا الطلب فانقطعت المخابرة بشانه وقد خابر الباب العالي سفيره بتجديد المفاوضة بالامر عينه ويستدل من ذلك انه قد وقع امر ربما جعل هذا الطلب مقبولًا . والى امس لم يرد جواب

شتى

كذبت صحيفة روسيا الرسمية ما اشاعوا من ان الدولة الروسية منعت اخراج الخيول من بلادها . والصحيح انها لم تمنع ذلك

حدث حريق مخيف في ايلابورج من بلاد الفنلند دمر الجانب الاعظم منها

اخبرت احدى الصحف الالمانية ان اليسوعيين الفرنسويين اشتروا في فانلو (في المانيا) ارضًا عظيمة بقصد اختطاط دير عظيم فيها

وروت اجانس رونر الانكليزية الى جرائد وطنها ان الحكومة الفرنسوية وجهت الى جمهورية سويسرا بلاغًا شديدًا بما يجري رعاة الثورة في بلادها وهي غافلة عنهم . فاقامت تلك الجمهورية البحث والفحص . وعلم ان البرنس كربونكين الذي نفي قبلًا من جنيف ومن سائر الارض السويسية ظهر مؤخرًا في برن عاصمة تلك البلاد

وكتب من باريز الى شركة سنترال نوس التلغرافية وعنها اخذت البال مال كازت الانكليزية ان الحكومة الفرنسوية تقدمت بالطلب الى الحكومة السويسية تسالها معاونتها على الشعلة الثورية السارية في هذه الايام وطلبت اليها اقامة حراسة شديدة محكمة على تخومها دفعًا للثائرين ان يجاوزوا الى ارضها

وجاء بالتلغراف من لمبرج الى صحيفة الونير الجرمان زيتونك الالمانية ان قد حدث على التخوم الروسية النمسوية قتال دام بين الحرس الروسي وجماعة من الاسرائيليين ودت مجاوزة التخوم . فصدها الحرس عن هذا القصد فاستصرخت بني مذهبها فاقبلوا يجدونها وقتلوا واحدًا من الحرس فترتب على ذلك قتال حام وذبحت امراة اسرائيلية وطلب الباقون الفرار فتعقبهم الحرس المتطي الخيول واعمل فيهم السيف فجرح ثلاثة منهم بخزين الجراح ولكن الآخرين امكنهم تعدّي التخوم الى الارض النمسوية

ظفرت وزارة ايطاليا في الانتخابات الحديثة

بالنصيب الاعظم اي ان الغالبية كانت لها والاقلية لخصومها

وورد في الايسترن اكسبرس مؤرخًا في ١٦ الشهر ان سعادة ميرزا محسن خان سفير ايران اعد بمدرسة قصره في استانبول موائد مآكل لبني جنسه الذين يقيمون في الاستانة حتى عاشر محرم (وهو يوم قتل الامام حسن ابن الامام علي)

جريدة الحوادث ومصر

ورد في الايسترن اكسبرس قال تحاشت جريدة الحوادث وقتًا مستطيلاً عن المسالة المصرية لا تعلق عليها رايًا ولا خاطرًا ولكنها عاودت اليوم سابق عملها فسطرت السطور الاتية على المسالة المذكورة . قالت

ان تصريحات الوزراء الانكليزيه بما يناط بالمسألة المصرية مستغلقة مبهمة غير جلية ولا هي واضحة اذ من تبين اختلاط كلامهم في امر اقامة الجنود الانكليزية في مصر وفي التدابير المتخذة هنالك تشاءم ولم يتفاءل ولم يتوقع خيرًا ما دام اللورد دفرن مقيمًا في القاهرة . ولاشك ان هذه الاعتبارات وضعت موضع النظر في الباب العالي . ومع اننا على اعتقاد ان روسيا حسنة القصد جيدة الارادة في المسألة المصرية لا يخيل لنا ان اوربا تلازم السكون طويلاً عما هو طارئ في شمالي افريقيا . قالت الحوادث وكيف كان الامر فاننا نتمنى الا تكدر انكلترا صفو راحة مصر وروسيا لا تفعل فعلها في اوربا والنمسا لا تتابع السعي الى تحقيق خواطرها في الفتح والاستيلاء

وهكذا نجد الجرائد التركية في ريبة من ابهام اقوال الوزراء الانكليزية وابهامها وتلوينهم الرأي الوانًا الوانًا والله اعلم بالمآل وهو العليم بكل حال

البطريرك الارثوذكسي الاورشليمي

اشتهر بين الناس ان مجلس الامة الارثوذكسي الروحاني في القدس الشريف اختار بغالبية الراي نيافة الارشمندريتي فوتيوس بطريركًا خلفًا للبطريرك المتوفى . ثم رفع الانتخاب الى الباب العالي ليصدق عليه اتباعًا للعادة وصدر عن القدس الشريف وفد بقصد الاستانة يتوسل الى الباب العالي انفاذ الامر الشريف معلنًا اعتراف البطريرك فوتيوس بطريركًا . ثم جاءت هذه المرة صحف العاصمة مفيضة في هذه المسالة . وكلٌ يروي الخبر على اللون الذي يروق له . وعرف ان صحيفتي النوغولوس والافقي اخذتا بناصر خصوم البطريرك المنتخب واثبتتا مراسلات مستطيلة من اورشليم تطعن على الانتخاب وتنبيء بان الطرق التى اتخذت لم تكن حقة . وقال قوم غير هذا القول وذهبوا غير هذا المذهب . ولقد عثرنا في الايسترن اكسبرس المؤرخ في سادس عشر الشهر على فقرات متعلقة بالوفد المبعوث الى الاستانة وددنا نعريبها على ما ياتي قال

وصل الى الاستانة وفد مبعوث من القدس الشريف بقصد ان يتوسل الى الباب العالي اتباعًا للعادة ان ينفذ الامر الشريف بالتصديق على انتخاب البطريرك فوتيوس بطريركًا ارثوذكسيًا لكرسي اورشليم . وعلمنا ان هذا الوفد لم يظفر الى الان بمقابلة حضرة الوكيل الاول وانما حظي بمقابلة حضرة دولتلو جودت باشا ناظر العدلية . اما سياسة روسيا في هذه المسالة فقد اخذنا عن ثقة انها سياسة تحايد وتنح . لا تسعى لدى الباب العالي بطلب اعتراف البطريرك المنتخب بطريركًا ولا ترتاح الى الانفصال عن سائر البيع الارثوذكسية ذات الصالح في المسالة ولقد اوضح الموسيو نليدوف سفير روسيا في الاستانة

العلية الى غبطة البطريرك النسطنطيني هذا الراي

وذكر الايسترن في موضع اخر من هذا العدد قال ما زالت صحيفتا النوغولوس والافغي تذيعان الرسائل المشبعة واردة اليهما من اورشليم مرسلة النور على الطرق غير الحقة التي اقيم بها الانتخاب. وتحصل من هذه الرسائل ان الباب العالي بعث بالامر السامي التلغرافي الى حضرة متصرف لواء القدس يامره فيه ان لا يعترف بالانتخاب الجديد لان الباب العالي غير ميال مطلقًا للاعتراف بهذا الانتخاب

هذا ما انبأتنا به صحف الاستانة العلية الواردة على البريد النمسوي ومنهُ يتبين ان مسألة الانتخاب ما زالت مشكلة غير محلولة . فنتقدم الى مكاتبنا الاورشليمي بالرجاء ان يخبرنا بما يحدث في هذا الشان

الغرامة الروسية

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ١٢ الجاري الظاهر ان الحكومة الروسية غير راضية بان تسلم بامر تاريخ ابتداء امر الغرامة . فالباب العالي قد قال انهُ حسب ان ابتداء السنة المالية يكون في ١٢ اذار (مارس) وهو بداية السنة المالية العثمانية . ومستر فوستار مدير البنك العثماني الذي تقرر الاتفاق بواسطته بين الحكومتين يقول ان هذا هو روح الاتفاق وهذا هو الموافق للعمل والعقل . على ان الظاهر ان ما ابانهُ هذا المستر لم يغير عزم روسيا ولا يزال سفير روسيا مصرًا على ابتداء الامر من ١٣ كانون الثاني (جانفيه)

الهواء الاصفر

ذكر في رسالة برقية صادرة من باريز في ١١ الجاري انهُ ورد في تلغراف من شنغاي ان الهواء الاصفر قد ظهر مجددًا في الصين

وقالت جريدة الايسترن اكسبرس في ١٢ الجاري ان الهواء الاصفر قد انقطع من مكة المكرمة بعد ان توفي بهِ من ٢٤ تشرين الاول (اوكتوبر) الى ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) مائتان وواحد عشر نفسًا توفي منهم ٣ في الميناء و٧ في جدة . وكان اشد ايامهِ ٢٠ تشرين الاول فانهُ توفي فيهِ ٦ نفسًا . واخذ يتناقص الى التاسع من تشرين الاول فانهُ لم يمت بهِ غير اثنين . وعند ظهور الهواء الاصفر كان قد ابتدأ حج البر من الشام والقاهرة وبغداد في ان يخرج عائدًا. والمكان المصري في الوجه اعدَّ للذين ياتون بحرًا لقيام اسباب التحفظ . ويقام تحفظ اخر في مركز بيروت وازمير قبل العود الى الاوطان . اما عدد الحجاج الراجعين الى مصر والممالك المحروسة فليس اكثر من ٣ الاف نفس وهو قدر ربع العدد الاعتيادي

التخوم الايرانية

ورد في الايسترن اكسبرس في ١٣ الجاري ان لجنة تحديد التخوم الواقعة بين الممالك المحروسة والبلاد الايرانية عند خوطور التي ضمت الى ايران بموجب المادة الاربعين من المعاهدة البرلينية ستشكل قريبًا . وقد ابتدأ الباب العالي بذلك بتعيين معتمدين واخبر بذلك الحكومة الايرانية والروسية والانكليزية . وستعين اعضاء اللجنة من قبلها . وربما كانت اعمال اللجنة الفعلية لا يبتدأ بها قبل الربيع

البطريركية الاورشليمية

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في ١٣ الجاري يوم الجمعة الماضي زار سفير روسيا غبطة البطريرك القسطنطيني في الفنار واجتمع بهِ مليًا . وقد قالت جريدة النوغولوس ان هذا الاجتماع متعلق بما نشأ عن انتخاب الارشمندريتي فوتيوس بطريركًا لاورشليم وبنت كلامها على ان وكلاء طائفة الروم الارثوذكس في اورشليم دعوا الى هذا الاجتماع.

والمقرر عندنا رغماً عن كلام الجرائد اليونانية الغير الموافق لذلك الانتخاب ان غبطة البطريرك القسطنطيني لم يخابر بهذا الشان الباب العالي ولا سائر البطاركة ولكنه ينتظر الوفد الكنائسي المنتظر وصوله من اورشليم اليوم متوسلاً البرآة العالية الموذنة بتعيين البطريرك .

حادث غريب

قد طرأ امر مكدر جداً على الدكتور ادوار دسكوبن من اشهر اطباء نيويورك في امركا . ففي ٢١ تشرين الاول زارته زوجة اخيه الدوكتور ايدون وسالت عن زوجته واولاده . فاجاب الخادم انهم غائبون . فاستغرب غيابهم في مثل ذلك الوقت فجرى التفتيش عليهم في البيت فوجد القوم ان حجرة الضيوف مقفولة من داخل . ففتح الباب كسراً فبدت في تلك الحجر جثث الام وصبيين والبنت واكبرهم عمره ست سنوات وجميعهم قتلى . وظهر ان اعين الاولاد مربوطة و يدا كل منهم مربوطتان وراءه . وتبين ان الاولاد قتلوا باطلاق رصاص اصاب رووسهم ونفذ منها الى الحائط . والظاهر ان الام حملت الاولاد على ان يقوموا بما حسبوه لعباً وربطت ايديهم واغمضت اعينهم واطلقت الرصاص عليهم ثم قتلت نفسها . و يقال انها كانت تشعر بما هو كالسويداء على انه لم يظهر فيها شيء يدل على جنون . ولها من العمر ٣٢ سنة ومحبتها لاولادها لم تكن معتدلة وكانت معيشتها مع زوجها مقرونة بالحظ والسعادة . والدوكتور ادورد هو احذق الاطباء في امركا بامراض العقل والعصب

مداخيل السلطنة الالمانية

جاء في الرائد . اخذت صحيفة الايطالي عن جريدة الغازيت المورخة بالسابع والعشرين من ستمبر المنصرم خلاصة المقابيض بعد اخراج مصاريف الادارة منها وذلك في مدة الخمسة الاشهر التى غايتها سلخ اوغست من السنة الجارية اعني السنة الثانية والثمانين مسيحية وقد قابلت الجريدة الماخوذة عنها ذلك بخلاصة المقابض في المدة نفسها من السنة السالفة وهي الحادية والثمانون واليك بيان ذلك

ان جملة الدخل بلغ في الخمسة الاشهر المذكورة من السنة الجارية الى مائة مليون وثلاثة واربعين مليوناً وثمانمائة الف وسبعة عشر الفاً وخمسمائة واثنين واربعين ماركاً من العدد المذكور خمسة وسبعون مليوناً وثمانمائة الف وسبعة وثلاثون الفاً وثلاثمائة واثنان وتسعون ماركاً من محاصيل الكمارك ومنه خمسمائة الف واربعة وستون الفاً وخمسمائة وعشرون ماركا من مداخيل الدخان ومن الجملة المتقدمة الذكر ثلاثون مليوناً وسبعمائة الف وخمسة الاف واربعمائة وماركان واحد من مداخيل قصب السكر ومنها ثلاثة عشر مليوناً وستمائة الف وستون الفاً واربعمائة واثنان وخمسون ماركا من محاصيل الملح ومنها مليون وخمسمائة الف وسبعة وتسعون الفاً وستون ماركا من ضرائب المسكرات ومنها ستة ملايين وثلاثمائة الف وستة وثلاثون الفاً واربعة وثلاثون ماركا من الضرائب التى على البيرة . هذا ذكر خلاصة المداخيل الصافية في الخمسة الاشهر المذكورة من السنة الجارية وهذا ذكر مقابلتها بخلاصة ذلك في المدة المذكورة من السنة السابقة

ان جملة المداخيل الصافية في الخمسة الاشهر اعني من يوليه الى سلخ اغست كانت كميتها سنة وعشرين مليوناً وثمانمائة الف واربعة وخمسين الفاً وثمانمائة وثلاثة وتسعين ماركا من العدد المذكور احد وخمسون مليوناً ومائة الف واحد وخمسون الفاً ومائتان وثمانية وتسعون ماركا من دخل الكمارك

ومنه مائتا الف واثنا عشر الفًا وثمانمائة وواحد وسبعون ماركا من دخل الدخان ومنه اربعة وثلاثون مليونًا ومائتا الف وخمسة وثمانون وخمسمائة وثمانية وسبعون ماركا من مداخيل قصب السكر ومنه ثلاثمائة الف واثنان وثلاثون الفًا وثلاثمائة وستة وعشرون ماركا من محاصيل ودخل اداء الملح ومنه ستة عشر مليونًا وسبعمائة الف وثلاثة عشر الفًا وسبعمائة وثلاثة واربعون ماركا من ضرائب المسكرات وبقية الجملة وهي مائة الف وستة وثلاثون الفًا وسبعمائة وعشرة ماركات من مداخيل البيرة. هذا بيان الخلاصة اجمالاً وتفصيلاً واذا اردت ان تقابل بين الخلاصتين لتعلم ايتهما اكثر واوفر كمية فهذا بيان المقابلة بينهما

١٤٣٫٨١٧٫٥٤٣	جملة الدخل في اشهر السنة الجارية
٢٦٫٨٥٤٫٨٩٣	جملة الدخل فيها في السنة السابقة
١١٦٫٧٦٣٫٦٤٩	الباقي بعد الطرح هو الشائط

من الدخل في السنة الجارية عن الدخل في السنة السالفة ومقداره مائة مليون وستة عشر مليونًا وسبعمائة الف واثنان وستون الفًا وستمائة وتسعة واربعون ماركا وقد بقيت مداخيل اخرى في المدنين. واليك المقابلة بينهما

سنة ١٨٨١	و سنة ١٨٨٣	
١٠٫٣٤١٫٠٠	٣٦٣٫١٦٣٫٠٠	الاداء على اوراق الميسر (القمار) واوراق قرعة يانصيب
٨٫٣٠٨٫١٨٣٫٠٤	٨٫٣٠٨٫١٨٣٫٠٤	الاداء على الاوراق المالية ومداخيل اوراق الحسابات
٨٣٫١٢٨٫٠٨٣	٩٩٢٫٥٦٩٫٥٩	مداخيل البريد والتلغراف
٢٨٣٫٢٨٧٫٠٠	٦٠٠٫١٨٫٢٨١٫٠	مداخيل السكك الحديدية

التحيات

جاء في النشرة نقلاً عن المقتطف. التحية عمل ظاهر يعبر به الانسان عما يتحرك فيه من العواطف لدى مقابلته غيره ولا سيما اهل وده. وعلامات التحيات تختلف كثيرًا باختلاف اخلاق البشر وعوائدهم ومشاربهم. فمن اعم علاماتها التقبيل حتى زعم البعض ان التقبيل لسان المحبة فطر الطبع عليه ولم يصطلح عليه الانسان اصطلاحًا ولكن ذلك الزعم فاسد بدليل عدم عموم التقبيل للناس كلهم ولو كان من الفطرة لعمّ كل قبيلة من قبائل الارض فان اهل استراليا واهل بعض جزائر المحيط وزيلاندا الجديدة والاسكيمو واهل الاصقاع الشمالية باوربا لم يكونوا يعرفون التقبيل حتى اقتبسوه عن غيرهم لا بل زنوج افريقية لا يحبونه. واصطلاح الناس على التقبيل مختلف كثيرًا فالافرنج يستغربون عادتنا في تقبيل الرجال للرجال عند التحية والوداع ونحن نستغرب عادتهم في تقبيل الرجال لنسيباتهم والنساء لانسبائهن واما في ما خلا التقبيل فعلامات التحيات متعددة لا ضابط لها. فنحن نحيي الاعلى بالوقوف ونخاطبه واقفين ان لم ياذن بالجلوس واما اهل جزائر المحيط واهل ملقا فيحيون الاعلى بالجلوس ويخاطبونه جالسين. والافرنج يقابلون عظماءهم بنزع القبعة عن الراس واما الصينيون فيلبس القبعة. ومن التادب عندنا ان يدبر الانسان وجهه الى غيره واما اهل بعض جزائر المحيط وبعض جهات هندستان وافريقية فيدبرون القفا الى غيرهم تادبًا. والافرنج يصفقون استحسانًا ويصفرون استهجانًا واما الكفرة واهل مليكولو فيصفرون استحسانًا. واهل باطنكا بافريقية يحيون بعضهم بالاستلقاء على ظهورهم والتمرغ على الارض من جانب الى اخر وهم يصفقون افخاذهم بكفوفهم

وقبائل كثيرة من الزنوج تحيي وتظهر اكرامها واعتبارها بتصفيق الايادي . قال السائح ستانلي ان قبيلة منهم تحيي ملكها بتصفيق الايادي فاذا سرّ بمقابلة من يحييهِ ابان لهُ المسرة بالنفخ فداء عن نفسهِ . افلا يعلمون ان النفس التي تضيع مرة لا ثمن لان توجد ثانية . وان لا واسطة في السماء ولا في الارض لردّ فائت

لطائف

روى مجاني الادب قال . كان في زمان ديوجانس الحكيم رجلٌ مصوّر فترك التصوير وصار طبيباً فقال لهُ . احسنت انك لما رايت خطأ التصوير ظاهرًا للعين وخطأ الطب يواريهِ التراب تركت التصوير ودخلت في الطب

وقال ابو تمام يمدح قوماً يجودون بانفسهم

يستعذبون مناياهم كانهم
لا ييأسونَ من الدنيا اذا قتلوا

ووفد حاجب بن زرارة على انوشروان فاستأذن عليهِ . فقال للحاجب . سلهُ من هو . فقال رجلٌ من العرب . فلما مثل بين يديهِ قال لهُ انوشروان من انت فقال سيد العرب قال اليس زعمتَ انك واحد منهم فقال اني كنت كذلك فلما اكرمني الملك بمكالمتهِ صرت سيدهم . فامر بحشو فيهِ درًّا

وقيل ان جريرًا افخر العرب حيث يقول

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا
وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

وحكي ان امّ جعفر عاتبت الرشيد في تقريظهِ للمامون دون الامين ولدها . فدعا خادماً وقال لهُ وجّه الى الامين والمأمون خادماً يقول لكل واحد منهما على الخلوة ما تفعل بي اذا افضت الخلافة اليك . فاما الامين فقال للخادم أُقطعك واعطيك . واما المامون فانهُ قام الى الخادم بدواة كانت بين يديهِ وقال اتسالني عما افعل بك يوم يموت امير المومنين وخليفة رب العالمين اني لارجو ان نكون جميعاً فداءهُ . فقال الرشيد لأُم جعفر كيف ترين فسكتت عن الجواب . كذا ذكر ابن خلكان

ولما قتل ذو الرئاستين دخل المامون على امهِ فقال لاتجزعي فاني ابنك بعد ابنك . فقالت افلا ابكي على ابنٍ اكسبني ابناً مثلك

ونظر رجلٌ من الحذاق الى رجل من جهال الناس عليهِ ثيابٌ حسنة ويتكلم ويلحن فقال لهُ تكلم على قدر ثيابك او البس على قدر كلامك

ووصف بعض النبلاء بخيلاً فقال هو جلمٌ اي منصٌ من حيث جئتهُ وجدت لا

ودخل طبيبٌ على عليل فقال لهُ . انا وانت والعلة ثلثة . فان اعنتني عليها با لقبول مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها

كان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوتهِ . فكتب اليهِ الصلاح وزيره مستشفعاً

من شرط صاحب مصران يكون كما
قد كان يوسف في الحسنى لاخوتهِ
ساؤوا فقابلهم با لعفو وافتقروا
فبرَّهم وتولاهم برحمتهِ

وروى الحافظ الحميديّ لابي محمد علي الاموي في الافتراق

ان كانت الابدان نائية
فنفوس اهل الظرف تأتلفُ
يا ربَّ مفترقين قد جمعت
قلبيهما الاقلامُ والصحفُ

ومن ارق الشعر ما كتب ابن مسهر الى بعض الرؤساء في علة

ولما اشتكيت اشتكى كل ما
على الارض واعتلَّ شرقٌ وغرب

لانك قلبٌ لجسم الزمان
وما صحَّ جسمٌ اذا اعتلَّ قلبُ
وقال ابو الميمون المبارك الكناني في البراغيث
ومعشر يستحل الناس قتلهم
كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دمًا منها فاسفكت
بداي من دمها المسفوك غير دمي

وكلم الشعبيُّ عمرَ بن هبيرة العرارىَّ امير العراق في قوم حبسهم . وذلك ليطلقهم فابى . فقال له ايها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم . فاطلقهم

ولما بني محمد بن عمران قصره حذاء قصر المامون قيل له . ياامير المومنين باراك وباهاك . فدعاه وقال . لِمَ بنيت هذا القصر حذائي قال . ياامير المومنين احببت ان تري نعمتك عليَّ نصب عينيك فاستحسن المامون جوابهٔ وعفا عنهُ

هذا ما وسع المجال اخذه هذه المرة من كتب الادباء على عزم اننا نتابع في كل جزء من الجنان النقل بحيث لانحرم صحيفتنا هذه من حكم حكاياتنا و بلاغة ايمتنا وعذوبة اقوال ادبائنا ونكات ظرفائنا ولطائف لطفائنا والله الموفق

نظام مجالس المعارف

المادة الاولى . يتشكل في كل مراكز الولايات مجلس معارف توفيقًا للمادة ١٤٢ من نظام المعارف العمومية ويكون شعبة لمجلس الكبير في الاستانة وواسطة اجرائيه وتكون رئاسته بعهدة مدير المعارف وتحت نظارة مقام الولاية المخصوصة

المادة ٢ . يكون لهذا المجلس اعضاء بقدر اللزوم بناء ان يكونوا جميعًا من تبعة الدولة العلية وان لا يتجاوز عددهم القدر المعين في المادة ١٥٢ من نظام المعارف المذكور و يكون له الان مفتش وكاتب فقط

المادة ٣ . ان صورة انتخاب ونصب وعزل المديرين والمفتشين والاعضاء والكتبة تكون تابعة لاحكام المادة ١٤٤ من نظام المعارف العمومية

المادة ٤ . ان مدير المعارف والمفتش والكتبة هم موظفون اما الاعضاء فانهم غير موظفين وما يلزم لاولئك من المعاشات والمصاريف المتفرقة يحدد مقداره ويخصص في نظارة المعارف

المادة ٥ . اذا استعفى واحد او اكثر من اعضاء مجالس المركز بناء على عذر مشروع ينتخب لمحل العضوية المنحل شخص اخر توفيقًا للمادة ١٤٤ من النظام المذكور ويجوز اخيرًا انتخاب المستعفي ايضًا

المادة ٦ . كما انهُ يمكن مجالس المعارف في الولاية ان تراجع في كل امر والي الولاية كذلك يمكنها عند اللزوم ان تراجع نظارة المعارف راسًا توفيقًا لاحكام المادة ١٥٣ من نظام المعارف العمومية

المادة ٧ . ان جداول الدروس التى تقرأ في المكاتب وايام العطلة فيها وان كانت قد تبينت في نظام المعارف على انهُ يمكن لمجالس المركز تعديلها وتبديلها بحسب الاحوال الموقعية ولكن بعد الاستئذان من نظارة المعارف

المادة ٨ . ان المجالس المذكورة تفتح بالتدريج في مركز الولاية لاجل المكاتب الابتدائية الاسلامية دارًا لمعلمي الصبيان وتؤسس مكاتب ابتدائية في القرى والنواحي وتناظر على كل المكاتب والمكتبات والمطابع وامثالها من التاسيسات العلمية الكائنة داخل الولاية وتفتش دائمًا احوال المكاتب وتجري الاصلاحات المقتضية فيها وكلما تقررت هذه المجالس وتوسعت وظائفها ومصالحها وزاد استعدادها حالاً ومالاً تتشبث باجراء المواد المقررة في نظام المعارف العمومية التي لم تجرِ بعد تطبيقًا لقاعدة تقديم الاهم على المهم وتوفيقًا للاحكام النظامية وتجتهد في نشر

وترقي المعارف وفقًا للرضى العالي

المادة ٩ . ان مجالس المعارف تعتني في حسن استعمال كل الواردات الوقفية العائدة للمكاتب وسائر النقود وحاصلات الاعانة التي تقدم من جانب الاهالي وتتخذ القواعد والاصول اللازمة لوقايتها من كل نوع تلف واسراف او صرف في غير ما وضعت لاجله

المادة ١٠ . ان الواردات الوقفية التي اندرست خيراتها ومبراتها في الاستانة والملحقات ولا يستفاد منها اصلاً والتي كانت في ايدي المتولين واصحاب الزوايا ثم بناء على وفاة المتوظفين بالتولية دخلت بيدهذا وذلك بصورة غير مشروعة وكل المصصات والمعينات الوقفية العائدة عينًا وبدلاً للمكاتب الصبيانية واقسام حاصلات الاوقاف المشروطة المتعددة الفائدة المكاتب بما انها قد تركت جميعها المعارف تصرف في اصلاح المكاتب الابتدائية ولاجل هذه المكاتب التي تنشأ مجدداً فالمجالس الكائنة في مراكز الولايات تجري التحقيقات والتدقيقات اللازمة وتضع يدها على ما يمكنها اظهاره من الواردات والمعينات الوقفية التي تبينت وتعددت وتتخذها لاجل اصلاح المكاتب التي ستفتح حديثًا كما هو مبين اعلاه

المادة ١١ . كل من تفوض اليه هذه الواردات والمصاريف من الهيئة يربط بكفالة بموجب النظام

المادة ١٢ . ان المبالغ الحاصلة من الاعانات وسواها المتقدمة من طرف اية ملة وجماعة حسب احكام المادة ١٩٥ من نظام المعارف العمومية لا تخلط بسواها بل تجرى معاملتها توفيقًا للمادة المذكورة

المادة ١٣ . في ختام كل سنة تدريسية يرسل مدير المعارف لجانب النظارة بواسطة الولاية جدول احصاء يقتضي تنظيمه من مجلس معارف الولاية يبين فيه عدد الطلبة الذين خرجوا بموجب شهادة من المكاتب الكائنة داخل الولاية وعدد التلامذة الموجودين في المكاتب بعد مع دفتر يبين فيه الواردات والمصاريف التي حصلت لاجل المعارف

المادة ١٤ . ان مجالس المعارف تنظم دفتراً عموميًا بجميع المكتبات والمكاتب الكائنة في داخل الولاية وتبين في هذا الدفتر الواردات الوقفية التي للمكتبات والمكاتب وهل هو معلوم من اصحاب الجهات اولا وتبين ايضًا كم يوجد في كل لواء وقضاء من المكاتب والعرصات المفتوحة والمقفولة والمحروقة والمهدومة وترسل صورة عن الدفتر المذكور الى نظارة المعارف وتبين ايضًا في كل سنة لنظارة المعارف حال الولاية من جهة المعارف والمواد اللازم اجراؤها بهذا الخصوص

المادة ١٥ . ان مجالس المعارف تطبع في مطابع الولاية بانضمام الراي مع محاسبة الولاية كل الكتب والرسائل التي يعلم ويدرس بها بموجب الجدول في المكاتب الكائنة في داخل الولاية وتطلب من نظارة المعارف في اخر كل سنة تدريسية ما لم يمكن طبعه من الكتب هناك

المادة ١٦ . ان انتخاب المعلمين وتبديلهم ومكافاتهم ومجازاتهم وفصل وحل الاختلافات والمنازعات المتعلقة بالمكاتب والمعارف واجراء الامتحان واعطاء الشهادات كل ذلك من وظائف مجالس المعارف توفيقًا للمادة ١٤٦ من نظام المعارف العمومية

المادة ١٧ . ان المسئولية التي تتولد عن وقوع حركة مخالفة للمواد النظامية المدروجة في هذه التعليمات وفي الفصل المختص بمجالس المعارف في الولايات من نظام المعارف العمومية عائدة بالدرجة الاولى على مديري المعارف توفيقًا للمادة ١٤٧ من النظام المذكور

المادة ١٨ . كما انه من الممنوع تدريس الكتب

والرسائل المغايرة للاديان وقوانين الدولة والاداب العمومية والمضرة بالسياسة والافكار والاخلاق كذلك مجالس المعارف يجتهدون في منع ادخال ونشر مثل هذه الكتب والرسائل في الولاية وفي منع طبعها بالمطابع الموجودة في الولاية توفيقاً للنظام

المادة (١٩). في اخر كل سنة تدريسية يجرى امتحان المكاتب العمومية توفيقاً للمادة ١٥٤ من نظام المعارف العمومية

المادة (٢٠). ان الاستدعاآت التي تتقدم لاجل فتح مكاتب خصوصية تجرى معاملاتها توفيقاً للمادة ١٢٩ من نظام المعارف العمومية

المادة (٢١). اذا لزم بناء على التجاريب الواقعة ضم او اضافة بعض مواد على هذه التعليمات او تعديل واصلاح بعضها تبين ذلك مجالس المعارف بموجب مضبطة الى مقام الولاية وتتقدم الافادة من الولاية الى نظارة المعارف

في ٧ شوال سنة ٩٩ وفي ١٩ اغسطوس سنة ٩٨

(حديقة الاخبار)

نظام البريد

(تابع الجزء ٢١)

المادة السادسة والاربعون توخذ اجرة البريد فقط عن الامانات والاشياء غير المسوكرة وتقيد في الدفتر واذا كان مقدار الامانة التي سترسل الى محل فيه جادة للتتر مخلوطاً يعطى ليد المرسل سنداً مطبوعاً يحرر فيه مقدار الذهب والفضة الموجود وقطعة الامانة واجرتها واسماء اصحابها ويختم عليه بختم البريد وهذا السند يرسل الى محله ضمن تحرير ولصاحبه الخبرة في تعهد التحرير حتى لا يقطع في يد رجل اخر

المادة السابعة والاربعون لا يجوز حين فتح وارسال البرد دخول اشخاص لا شغل لهم الى المحل الذي يوخذ ويعطى فيه الامانات والاشياء في ادارة البريد او الاشخاص الذين يعطون ويأخذون تحارير اعتيادية والامانات والاشياء في ادارة البريد والمحلات المتشعبة عنها تعطى لمدير البريد بالذات او لماموري البول

المادة الثامنة والاربعون اذا طلب احد ايا كان اخراج تتر فيوخذ منه خمسة وعشرون غرشاً عن كل ساعة محسوباً معها ساعات الرجوع وبعد وصول التتر الى المحل المبعوث اليه ينتظر ثلاثة ايام اعتباراً من يوم وصوله لاجل اخذ الجواب وبعد بقائه هذه المدة يكون له الخيار بالرجوع واذا طلب اخراج البريد بواسطة ساع مخصوص يجب ان تعطى اجرة عشرة غروش فقط عن كل ساعة ويراعى في ذلك الشروط الجارية بحق التتر وهذه الاجور الماخوذة يعطى منها مصروف المنزل فقط ويقيد الباقي ايراداً

المادة التاسعة والاربعون اذا ضعف تتر البريد في اثناء الطريق فان كان في المحل الذي وصل اليه مدير بريد ويوجد تتر ذو نوبة يصير اخراج التتر الذي له النوبة فان لم يكن ثمة تتر تفتح الاخراج كفتح البريد وتوخذ الامانات والعينات الموجوده ضمنها وتحفظ وترجع التحارير وحدها الى الاخراج ويختم عليها وترسل حالاً مع جرنال بواسطة ساع والامانات ترسل مع البريد الثاني فان لم يكن ثمة مدير بريد بل يوجد مامور ياخذ عشره في المائة من الحاصلات تفتح الاخراج حينئذ من ذلك المامور بمعرفة الحكومة المحلية وتجرى الحركة على المنوال المشروح

المادة الخمسون . اذا ضعف تاتار الظهورات ولم يكن مزدوجاً ينظم جرنال اخر وتشرح الكيفية في اعلاه ويسلم المكتوب المشمع للسائق ويخرج سريعاً واذا لم يطل ضعف التاتار يرسل وراءه مع تاتار الى

محله

المادة الحادية والخمسون . اذا ارسل مع الظهورات امانات او عينات وضعف التتر في اثناء الطريق يجب اذ ذاك حفظ الامانة وإرسال الاوراق وحدها على المنوال المشروح اعلاه ولصاحب الامانة اذا شاء احترازًا من تاخر الامانة على الوجه المذكور بسبب مرض التتر ان يعطى اجرة مضاعفة ويخرج تترًا مزدوجًا

المادة الثانية والخمسون . اذا طلب استرجاع شيء من الامانات والعينات وسواها التي سلمت للبرد وأعطيت اجرتها فان كان صاحبها ذاتًا معروفًا يوخذ منه علم وخبر فان لم يكن معروفًا يوخذ منه كفيل من الاشخاص المعروفين ويحرر عليه سند وترد الاشياء المذكورة اليه على ان اجرة البريد لا ترد

المادة الثالثة والخمسون . ان الامانات والعينات وسواها التي ترد الى ادارة البرد ياتي اصحابها بانفسهم و ياخذونها من ادارة البرد فان كان ذاتًا لا يمكنه المجيء يجوز له ان يرسل رجلًا معروفًا من قبله ويأخذها توفيقًا للاصول

المادة الرابعة والخمسون . ان الامانات والعينات التي تاتي من ادارات البرد في الخارج ولا توخذ من طرف اصحابها توقف منها التي لها تحرير مع تحريرها لتعطى حين ظهور اصحابها وتجرى الحركة في هذا الخصوص توفيقًا لحكم الفصل الموضوع بحق التحارير الموقوفة والعينات والامانات التي لا تحارير لها ايضًا يجرى التفتيش على اصحابها بواسطة ادارة البرد مدة ثلاثة اشهر فان ظهر تعطى له حسب الاصول والا تجرى المخابرة المقتضية بين ادارة البريد الموقوفة فيها الامانة وإدارة بريد مرسلها فان لم يوجد المرسل ايضًا توقف ايضًا تسعة اشهر . و بعد ختام السنة يعلن عنها بالجرائد مدة ثلاثة اشهر فان لم يظهر ايضًا تعد

الامانات المذكورة في مجلس البريد والتلغراف وتعطى للوزنة والعينات ايضًا تباع وتعطى اثمانها للوزنة وتقيد في الابراد تحت عنوان واردات غير مقررة

الفصل السابع
في الاوراق الموقوفة

المادة الخامسة والخمسون الاوراق الموقوفة هي اولًا التحارير والجرائد التي يمنع المرسل اليه عن قبولها ثانيًا التي لم يحرر عليها لمن هي ثالثًا التي للسواح ولربان ونوتية السفن الموجودة في السياحة رابعًا التي قد توفي اصحابها

المادة السادسة والخمسون اذا لم يقبل المرسل اليه التحرير يحرر عليه سريعًا انه لم يقبل وإذا كان المرسل اليه التحرير مجهولًا او معلومًا غير انه بدل مكانه ولم يمكن اخذ معلومات عن المحل الذي توجه اليه يحرر كلمة مجهول او ان محله غير معلوم وإذا توفي المرسل اليه وكانت الورثة غير معلومين؛ او لم يقبل التحرير فحينئذٍ يحرر عليه ان الوارث غير معلوم اوان الوارث لم يقبله

المادة السابعة والخمسون ان المرسل اليه مخير في قبول وعدم قبول التحرير الذي يولى به اليه قبل فتحه كما ذكر في المادة السابقة على انه لا يمكنه رده بعد فتحه بل يؤدي الاجرة اللازمة تمامًا

المادة الثامنة والخمسون كما ان التحارير التي تعطى لادارات البرد بدون بول ترسل الى محلاتها وتحصل اجرتها مضاعفة من المرسلة اليه و يلصق عليه البول امام عينيه كذلك التحارير التي يلصق عليها بول ناقص نقبض وترسل غير انه يوخذ عن قدر النقص اجره مضاعفة من المرسل اليه والتحارير الملصوق عليها بول ناقص والتي لم يلصق عليها بول بالكلية يشار من المركز الذي ارسلها عن الاجرة الناقصة

المادة التاسعة والخمسون . ان التحارير وسائر الاوراق والامانات التى تتاخر بسبب عدم وجود اصحابها او عدم التصريح عليها عن محلاتهم واساميهم او لسبب وقوع وفاتهم توقف في بادىء الامر ثلاثة اشهر في خزانة من البلور موضوعة في مدخل ادارات البرد بحيث يراها كل انسان وفي ختام المدة المذكورة تعد في ادارة البريد وتفتح فان لم يعرف المرسل اليه ايضاً بالنظر الى ما لها توقف بالكلية وتحرق واذا وجد ضمنها بوالص او اوراق نقدية او غير ذلك يجري التفتيش عن اصحابها ايضاً مدة ثلاثة اشهر اخرى بواسطة ادارة البريد فان لم يظهر صاحبها في هذه المدة ايضاً يقيد ايرادها موقتاً بشرط ان ترد الى من يثبتها في المستقبل وترسل مع مكتوبها الى النظارة واذا كان بين التحارير التى توقف بالكلية تحارير قد وضع عليها البول من طرف ادارة البريد ليأتي اصحابها وياخذوها بعد اداء الاجرة ترسل مع الدفتر التي ينظم بهذا الخصوص الى دار السعادة وتنزل اثمان البول الذي عليها من يلصق ذمة ذلك المركز والامانات التى يجرى التفتيش على اصحابها ولا يمكن وجودهم للاسباب المبينة اعلاه او لغير ذلك من الاسباب المجبرة تفتح بعد مرور سنة بحضور قومسيون ينصب من طرف نظارة البريد وتعد وتقيد ايراداً موقتاً بشرط ان ترد للمحل الذي يصير اثباته في المستقبل

المادة الستون . ان مدة ادعاء الحق ببدل الامانات والدراهم والبوالص التي لا يظهر صاحبها هي خمس عشرة سنة وبعد ختام المدة المذكورة تكون هذه التوقيفات مختصة بادارة البريد قطعياً

المادة الحادية والستون اذا وجد في التحارير التى لم يظهر صاحبها اوراق بونو او سندات واوراق يودي بدلها لحاملها تحصل اداره البريد قيمتها من محلاتها ويجري توقيفها لحكم المادة السابقة

(الفصل الثامن)

في كيفية استعمال بول البريد ومغلفات البول

المادة الثانية والستون . ان بول البريد ومغلفات البول تباع في كل ادارات المراكز والملحقات وشعبها ويجوز بيعها عند اللزوم في المحلات اللازمة والبول ومغلفات البول التى تباع في هذه المحلات يوخذ ثمنها نقداً غير انه يترك من البدل المذكور للبايعين من اثنين الى عشرين في المائة بحسب مقطوع البول وذلك باسم بيعية واصحاب الدكاكين التى تبيع منه يعلقون على دكاكينهم لوحاً مكتوباً فيه هذه الكلمات (بول البريد)

المادة الثالثة والستون . ان الذي يستعمل بول البريد المستعمل اولاً مرة ثانية او يباشر في استعماله يجازى حسب القانون

المادة الرابعة والستون . اذا لم يعطَ التحرير الملصق عليه بول مستعمل لماموري البريد بل القى في الصندوق فضلاً عن انه لا يرسل الى محله يجازى طارحه اذا علم بعد التحقيق عنه فان لم يطرح المكتوب الذي على هذا المنوال في الصندوق بل سلم الى ماموري البريد بالذات فمامور البريد مجبور ان يخبر سريعاً المامور الاكبر منه عن مرسله فان لم يخبر عنه وارسل المكتوب المذكور الى محله او تبين انه سعى في ارساله فحينئذ يعد انه هو قد استعمل البول المستعمل ويكون مظهراً للمجازاة القانونية

المادة الخامسة والستون . ان معاملات ادارة البريد مع البرد الاجنبية تكون تابعة لعهدة البريد المنعقدة بين الحكومة السنية والدول الاجنبية

المادة السادسة والستون . انه اعتباراً من تاريخ نشر هذا النظام يكون نظام البريد الصادر في ٢٦ ربيع الاخر سنة ٨٨ منسوخاً

المادة السابعة والستون . ان نظارة الداخلية مامورة باجراء هذا النظام (سورية) (ستاتي البقية)

ارتقاء الانسان

(من قلم عبدالله افندي جبور في راشيا)

(تابع الجزء السابق)

المبادىء الطبيعية ابوابًا لعلم الفلك ولا يسع المجال بنا للبحث عن سائر رسوم الاشياء الفلسفية كاستعمال البخار لتسيير المراكب الذي كان من طباخ يراقب فعل البخار بغطاء اناء طبخهِ وما اشبه

ولو لاحظنا مبادىء الطب نراها قد انشئت بملاحظات طبيعية ايضًا يتداولها الانسان اذ نظر منفعة بعض العقاقير الطبية لبعض الامراض بطريق التصادف ولذلك لم يكن الطب محصورًا في شخص واحد بمحل واحد فكان كلٌّ يعرف علاجًا مفيدًا لمرض قد اعتراه او اعترى احد اقربائهِ او جيرانهِ فكنت ترى المصاب بمرض يطرح في اسواق بابل علَّ ان يراه رجلاً ابانت له الطبيعة دواء لمرضهِ ليصفهُ لهُ . ومثلهُ يعللون عن اصل وجدان خشب الكينكينيا بواسطة محموم شرب ماء مجتمعة في قارورة شجرة من هذا النوع وكانت علة لشفائهِ . ثم وصف هذا العلاج لغيره فنجع وعم استعمالهُ الكرة الارضية وكان اهم دواء اكتشفتهُ الطبيعة درياقًا للحميات . وما الطب الا مداواة علة المريض بما يعاكسها فالذي اصابهُ البرد ومغص معدتهُ قدِّم الى الدفوء فبرىء وعلى هذا اعطيت العقاقير الحارة للامراض الناتجة عن البرودة و بالعكس وكلها مبادىء طبيعية حكم العقل السليم بها واظهرها بالبرهان وارتقى بواسطتها

(٢) حاجتهُ التي لا بد لهُ منها

وجد الانسان على الارض عريانًا يأوي كهوف الصخور والمغائر شتاءً و يستظل بالاشجار صيفًا وعندهُ من الماشية الداجنة عدد يغتذي بالبانها ولحومها يأوي بها اين يأوي وامامهُ من نبات الارض وفاكهتها انواع يجنيها بسهولة لانهُ كان قليل التعداد لا يزاحمهُ مزاحم من بني جنسهِ غير انهُ لما كثر وانتشر فوق الثرى كثرت ماشيتهُ ايضًا حتى تقوم بحاجتهِ في الدنيا فلم تعد تسعهُ كهوف الصخور ومغائر الجبال وراى نفسهُ لا بد لهُ من مساكن تقوم مقام تلك الكهوف والمغائر ليأوي مع ماشيتهِ بها وكان قد راى طيور السماوات تبتني لانفسها اوكارًا في الاشجار والصخور تقيها من الحرّ والبرد وتربي بها صغارها فاقتدى بها والحاجة تسوقهُ لذلك وعمر الحجارة فوق بعضها ترتيبًا و بنى القرى والمدن وكان ذلك قبل الطوفان كما يظن لانهُ يقول في (ص٤ : ٢٠ من التكوين) ان يابل كان ابًا لساكني الخيام فاذًا يوجد في الانسان من لم يسكن الخيام وقتئذ ولا يشك ان الباقين كانوا يسكنون الحجر والطين والذي يرى كتب الماء قد اتصل لمعرفة قطع الاخشاب وتفصيلها و بناء محلات لهُ على شواطىء الانهر لا يعجب في الانسان اذا ابتدأ بهذا العمل قبل الطوفان لان باقي اعمالهِ العقلية هي اعظم من ذلك كما يؤيد لنا هذا قول التوراة في الاصحاح الرابع من تكوين الخليقة عن معارف الناس قبل الطوفان و بناء الفلك ومثل ذلك القول في نصب الخيام التي ربما كان في بادىء امره يرفعها من جلود موصولة ببعضها البعض و يأوي فيها ثم اذا اتصل لمعرفة نفع صوف غنمهِ وشعر ماعزه عملها خيطانًا ثم ختم الخيطان الى بعضها وحاكها وخاطها شققًا لخيامهِ ثم اثوابًا لكسائهِ وغطاء لمنامهِ وفرشًا لجلوسهِ وهكذا عمل الكتان والقطن والحرير بعدئذ . ولا يخفى ان الانسان التزم لقطع الاخشاب وكسر الحجارة او قلعها وربما كان يكسر الحجر بالحجر و يقطع الشجر بهِ بالعناء ولكنهُ اذا وجد امامهُ معادن من الحديد والنحاس استعمل الاول للكسر والقطع لصلابتهِ وعمل لهُ حدًّا ليهون عليهِ

العمل والثاني لسهولة امتداده استعاض به عن الاواني الحجرية والطينية لوضع البان اغنامه به . ويذكر قبل الطوفان توبال قايين عاملاً بالحديد والنحاس وما لا يستغني عنه لتحسين الفلاحة والزراعة لتنتج له الارض ما يكفي جنسه شر الجوع فاخذ من محصول ارض وبذره بارض اخرى واتقاء من الطير ستره بالتراب ثم خفف اتعابه بالسكة واستخدام الحيوان للحراثة وبمزاولته على العمل راى الارض التي لا تكش تبور عن ايفاء الموسم فتفنن بالفلاحة وقلب ارضه وحفر حول اشجار جنانه واكل مواسم مقبلة مالا غنى له عنها

ولما راى الانسان ازدحام جنسه وفسادهم وتعديات بعضهم على الاخر الزم الاب ان يكون قاضيًا على اولاده وحفدته ثم على من لاذ به واستجار عليه فكثرت البطون في القبيلة الواحدة وربما ادت كثرة الحكام للنزاع بينهم فاقاموا حاكمًا يسوس الجميع مطلق الامر والنهي ودفعًا للنزاع والتعدي من قتل وسرقة وفساد الامور التي تكون علة لابادة الجنس واتلافه نادى حاكم القبيلة من يقتل يقتل ومن يرتكب المنكر يعدم ومن يسرق فليرد ويجازَ وهكذا نظم الشرائع التي تتكفل براحته وراحة بنيه . ولما كان الانسان ميالاً الى حب التقدم والمكسب والرفاه والثروة وطيب العيش محتاجًا لحاصيل اراضٍ اخرى مما لا توجد بارضه تاجر الى البلاد البعيدة وجاب معه ما عز عنده الشيء الذي اغناه ورقاه ارتقاء ماديًا وادبيًا لان الاسفار طريقة مهذبة للانسان كما لا ينكر . واذ من صفات بعض الانسان الطمع والحسد حين لم يقدر ان يشابه غيره بالمقتنى سولت له النفس للغزو والنهب بالقوة فاستخدمت قبيلة رجالها لغزو قبيلة اخرى . ووقاية لهذه من شن غارات الاعداء اقامت منها رجالاً تقيها من هجمات الاعداء وسلحتهم بالحجارة والعصي ثم بالالات الحديدية كالسيوف والرماح وما اشبه وهكذا ارتقت تلك القبيلة منظمة نفسها مملكة ومقيمة لذاتها عساكر وقوادًا مخصنة بالابراج والاسوار وسائر الات الهلاك

ومما يضاف الى تقدم الانسان بحكم العقل معرفة الانسان القراءة والكتابة التي رفعته اكبر خطوة في سلم الارتقاء ويغلب على الظن ان الكتابة كانت رسومًا وصورًا على قبور الملوك الاولين سمة الشهرة والمجد لتخليد الذكر مما تدل على غزواتهم وانتصاراتهم وفتوحاتهم ويؤيد ذلك الصور والرسوم المنقوشة على الاثار المصرية ثم استعاض من هذه النقوش باحرف هجائية وكتابات قيد بها اعماله وعلمه واننا قد اعرضنا عن تعليلات كثيرة كالبلور الذي وجده الفينيقيون بعرض التصادف وعدّ الانوار واستخدام الالات الصناعية وغير ذلك مما لا يخفى على الفطن تعليله

القسم الثالث

ارتقاؤه بالجد والتعب

يحب الانسان خيرًا ورزقًا طيبًا وشهرة فائقة ولا يجد ترقية لغيره دون علمه العلم اليقين ان هذا الارتقاء يعود عليه بالنفع العظيم ليخلد لنفسه ذكرًا في بطون التواريخ والا فما الذي ساق هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير ان يجوب البلاد لا يتعرف باقليم الا خرج منه لاخر يستقصي الاثار عما كان من اصول اخبار هاتيك الممالك مدونًا ما راه وسمعه آخذًا بالتنقيب والتدقيق جامعًا اخبار بني جنسه واضعًا ذاته هدفًا لاخطار الطرق والاسفار الطويلة في بلدان لم يعرفها اباؤه واجداده من قبله فجد وكد وتعب حتى ارتقى في تلك الاعصر وكان كوردة بين اشواك تلك الاجيال المظلمة الم يوقن ذلك المؤرخ ان اتعابه تعود عليه نفعًا عميمًا وتخلد له ذكرًا لا يمحى نعم لقد راى ما ظن وحصل على ما فعل او لم نرَ رجال عصرنا هذا تجد وتتعب ويذهب اكثرها صرعى

محاولة للاكتشافات الجديدة باسفارها العلمية صوب القطب وانحاء الكرة الارضية بغية الارتقاء بالشهرة ولم يحيى ذلك الفلكي الليل والنهار ساهرا يرصد الاجرام الفلكية الا بغية اكتشاف نجم يسميه باسمه ابيس ليترك بعده ذكرًا يتابر في الافاق . او ليس ذلك المولف يعمل حبًا للمال او صيت نقول اكثر الذين يرتقون حبًا لذكراهم في الدنيا ولكن هل نالوا ما نالوهُ دون التعب والجد والاعتماد على النفس واعتبار الوقت الثمين ممن لم يلهيم لاه عن اتمام واجباتهم العلمية . حكي عن جرماني في ليل اعراسهِ والمدعوين يحدقون بهِ نهض مسرعًا لحجرة الدرس لبال اتاه قصد استراحة افكاره من نفسهِ واليها واخذ كتابًا ليرى ما افتكر ثم استغرق بالدرس والمطالعة ونسي العروس والمدعوين ولما فرغت جعبة الانتظار هرع المدعوون اليهِ مقبلين ظانين انهُ اصابهُ سوء فرأوه منكبًا على كتابهِ يطالع بالاجتهاد فافاقوهُ الى واجباته وذهب معهم فهذا الجد فضل المطالعة على ليل اعراسهِ الوحيدة . وقيل سئل اسحق نيوتون لِمَ لم تتزوج وانت عائش اعزب كل ايامك فاجاب كيف والفرصة لا تسمح لي بالزواج بتدبير العيال والبيوت والوقت ثمين

وما يساعد الافراد بالاجتهاد والجد علمًا وصناعة التفات الحكام السياسيين اليهم فكنت ترى ملوك اليونان يقربون الى بلاط ملكهم العلماء والفقهاء حثًا للشعب على الارتقاء والخلفاء في الاسلام يجالسون من تقدموا وارتقوا على اقرانهم لينبهوا الشعب الى حب التقدم . وبعض ملوك اوربا تهب امتيازات خصوصية ولقبًا فخيمًا وسمة شرف لمن يخترع اختراعًا مفيدًا للوطن وهذا مما يجعل الشعوب ان تتنازل في ميادين الارتقاء اكتسابًا لرفعة القدر

وما يساعد هذه المساعدة اعتبار الشعب للعالم وتمييزهم قيمة ارتقائهِ فانهم يرفعون درجة اعتبارهِ ويذيعون صيتهُ في البلاد فلذا كثيرًا ما انحاز معشر اليونان لعلمائهم حتى بالامور السياسية . وكثير من الاوربيين يعتبرون عالمهم ويرفعون منزلتهُ ويقيمون لهُ تمثالاً وينقشون على ضريحهِ ما كان قد اشتهر بهِ تشبيهًا لهُ برجال السياسة العظام الامر الذي يسوق الافراد لحث مطايا العقل الى السير في سبيل الارتقاء

ومما ينوف على هذه وتلك لارتقاء الامة وجود الامن باوطانها فالبلاد التي كانت ميدانًا لشن الغارات صار العلم بها خبرًا منسيًا وتبرهن لنا حالة سوريا بصحة هذا المبدا فانها كانت زاهرة زاهية بالعلم في الازمنة الغابرة بدرجة مرضية في الارتقاء بتلك الاعصر ثم لعبت بها ايدي المطاردين فاخرت رجالها ورمتهم بقاع الجهل . واذ صارت موخرًا بعصر دولتنا العلية محمية الراحة من اكف الذين يعيثون في الاوطان مخربين خطت الخطوة الاولى الابتدائية بالجد والاجتهاد علها تعود الى ما عاد اليهِ غيرها من الارتقاء الادبي والمادي . ومن يرى رجال البلاد المتحدة الامركانية يسيرون بالارتقاء بجدهم آمنين طوارق الحدثان وايدي البغاة لا يعرفون للحروب منظرًا هائلاً يقول على الفور لا غرو واذا تركوا اوربا بعد حين وراء ظهورهم علمًا وصناعة وامارات هذا الارتقاء تلوح فيهم

اننا لو نظرنا الى البلدان التي ارتقى الجنس بها نرى اعمالها دليل الجد وبيارق الثبات تخفق فوق جدرانها يطوف رجالها في البر والبحر علمًا وتجارة ويخرقون الجبال العظيمة تسهيلا لاعمالهم وهم بجدهم يرقون الى الفلاح فوق ما رقوا

من اراد الاطلاع على الاسباب التي ترقي الانسان فعليهِ بتلاوة كتاب سر النجاح يراها مفصلة . ان الانسان راى ان من اعظم الوسائل التي يقوم بها ارتقاؤهُ المدارس البسيطة والعالية لترضع الصغار

لبن المعرفة وما المدارس الا اساس عليها يبني الانسان تقدمهُ في الاستقبال فالذي ظن انهُ اكمل ما عليهِ من فروض التقدم بمدرستهِ لم يذق طعم الارتقاء ولذة التقدم في المعارف والذي زاول على مبادئهِ واخذ يوسع دائرتها بعد المدرسة نال ما تمنى

ومن الاسس المتينة التي يبني عليها ارتقاء الجنس ايضاً تهذيب الجنس اللطيف الذي يناط بهِ تقدم افكار الولد الصغير فتقدم النساء مركز يدير دولات المعرفة في الكون فهنيئاً لتلك العائلة التي استنارت امها بالمبادىء الحقيقية فكانت علة استنارة ابنيهـا . ولسان حال الوطن الذي يحب الارتقاء ينادي تعليم بناتنا تهذيبهن فعليهن يقوم مدار ارتقائنا

ومنهُ القدوة فمن يرى اباه يقطع الوقت سدًى بالالعاب وزيارة القهاوي والحانات شب على مبادىء ابيهِ ومن راه مجتهداً في العلم يناظر الوقت اقتدى بهِ فليعلم الاب ما يكون ابنهُ من مجرد اميال نفسهِ

اما تقدم الانسان الى هذا العصر فهو بدرجة حسنة في اوربا واميركا ووسطى في بعض بلدان اسيا وجزئية في باقي الكرة الارضية ولا ينكر ان القوم الذين ارتقوا الى الدرجة الحسنى لم تزل حقائق مهمة بعيدة عن معرفتهم و يرون انفسهم مقصرين عن ادراك كل المعارف كالنور والكهربائية وغيرها ذلك ينادي الانسان اقتصر بمعرفتك على مقدار ما اخصك الله من العقل فما الكمال الا لله وحده

الشمس

خطب منذ مدة العالم كولد من كامبردج في ماستيوستس في نيويورك عن تركيب الشمس وقال في خطابهِ

كان القوم يظنون ان قشرة خارجية تحيط بجسم الشمس الحقيقي وان هذه القشرة هي ينبوع نورها وحرارتها . وان ضمنها جسماً بارداً مظلماً ربما فيهِ سكان شابهوا سكان الارض . اما الان فقد عرفنا ان هذا هو غير الواقع وان داخلية الشمس لابد من ان تكون حرارتها اشد من كل حرارة تقدر الصناعة البشرية ان تاتي بمثلها . فلم يبقَ وجه للقول ان فيها سكاناً

اما الجسم الاصلي فنقول انهُ اسود وهو مظلم بالنسبة الى نور الاجسام المحيطة بهِ . على انهُ ليس بخالٍ من النور . وقد اصاب ونك بقولهِ انهُ لو انطفأ نور الشمس كلهُ خلا النور الصادر من اصل كلف منها لما قدرت اعيننا ان تنظر اليهِ من شدتهِ . وقد ظن ان تعديل هرشل هو اقل من الحقيقة ومع ذلك قد قال ان نور الجسم الاصلي لكلف من اكلافها يكون الفين وخمسمائة ضعف نور البدر

والظاهر انهُ لا يسلم ان الشمس جسم محترق .

ومن اصعب الامور ان نعرف ينابيع نور الشمس وحرارتها وهما اعجب الخصائص الشمسية الظاهرة . ونكتفي بان نقول ان اشد نور تقدر الصناعة البشرية ان تاتي بهِ اذا توسط بين الشمس والعين يظهر كنقطة سوداء على سطحها . واشد حرارة صنعها الانسان هي التي نشأت عن احتراق الفحم في الاكسجين . وقد عدلها بونسن في درجة عشرة الاف من ميزان سنتيكراد او ١٨ الف درجة من ميزان فهرنهيت . وهذا نحو خمسة اسباع اقل تعديلات حرارة سطح الشمس . فاللغم الذي يحترق منهُ ليبرا في كل قدم مربع في ثانيتين يبلغ هذه الدرجة من الحرارة . وقد عدل العالم رانكن انهُ في مواقد الالات العظيمة يحترق في كل قدم مربع منها ليبرا من الفحم من ثلثين الى ٩٠ ثانية . وتكون الحرارة الناشئة عن ذلك بالنسبة الى حرارة الشمس كنسبة الواحد الى ١٥ او نسبتهُ الى ٤٠ فاذا قلنا هذا التعديل وهو انهُ تنشأ حرارة قدر الحرارة الصادرة من الشمس باحتراق نصف ليبرا

من الفحم في الثانية في القدم المربع نقدر ان نعرف الزمان الذي تقدر ان تبقى فيهِ الشمس محترقة لو كانت موءلفة من فحم يحترق بالسرعة المذكورة اعلاه. ولا تكون غير اربعة الاف سنة او زائدة عنها سنين قليلة اي مدة ليست اطول من الزمان التاريخي

وهذا يبين انهُ لا ينبغي ان نخاف من انقطاع الشمس عن ان تمنح الارض نورًا وحرارة. ولا يخفى ان الشمس هي ينبوع الخصب والحياة في العالم فمن المهم جدًّا ان نرى هل يشعر بان النقص عارض على حرارتها. فالنواميس الطبيعية تحملنا على الحكم بانها تقل لانهُ تصدر منهُ كميات وافرة من النور والحرارة والاعمال الكيميية. والقوة التي تصدر من ينبوع عظيم كهذا لا تعود اليهِ. وايجاد القوات الجديدة اي خلقها بقوة طبيعية غير ممكن كما لو كان ايجاد مادة جديدة اي خلقها من العدم. ومع ذلك بعد التدقيق التام وجدانهُ لم يشعر قط بانهُ عرض نقص على القوات المذكورة في الشمس

واهم من ذلك ان العلماء آخذون يميلون الى الحكم ان في الشمس ينبوع داخلي لم يكتشف بعد

وقد اتضح الان ان القوات الصادرة من الشمس ليست بناشئة عن الاحتراق لان هذا لا يكون كافيًا للحصول على القوة اللازمة لان يصدر عنها ما يصدر. فالراي الاقرب هو ان هذه الحرارة والانوار ناشئة في الشمس عن عمل آلي وان قوات كانت تاتي بالحركة نظهر على هذه الحال بوقوف تلك الحركة كما ان الحديد يسخن بالضرب. فما هي يا ترى الحركة المحولة هذا التحول واين هي الاجرام المتحركة التي فيها قوة عظيمة كهذه وهي تصادف صدمًا عظيمًا بحيث تنشأ عنهُ حرارة الشمس العظيمة. ان الجواب على ذلك مجهول

شغل القلب اليومي

ان المعلم هوفتون عدَّ لـ شغل القلب البشري اليومي. وقال من المقرر انهُ كل ما ضرب القلب ضربة يندفع ثلث اواق من الدم من كل جهة. ثانيًا ان الضغط السائلي على الجهة اليسارية والاورطة التي يندفع اليها الدم هو كعمود من الدم علوه تسعة الاف وتسعمائة وثلث وعشرون قدمًا. ثالثًا. ان نسبة العضلة اليسرى في التقلص الى اليمنى نسبة ١٣ الى ٥ وقد تبين من تعديلاتهِ ان العمل اليومي في الجهة اليسرى هو ٨٩ الفًا و٧٠٦ طونولاتات واليمنى ٣٤ الفًا و٥٠٢. فيكون مجموع عمل القلب في اليوم موازن لقوة ترفع اكثر من ١٢٤ طونولاتة والطونولاتة اربعة قناطير بالتقريب عموديًا في علو قدم واحد. وما ياتي يوضح هذه القوة العظيمة. اولاً اذا اجتمعت ثلث نساء مسنات يغزلن ويمن تقوم قلوبهن بعمل في يوم يعجز عن القيام بقدره اعظم الاساطيل. ثانيًا ما من عمل يحسب اعظم من عمل العضلات اثناء مسابقة القوارب. ومع ذلك عملها ما هو الا قدر ثلثة ارباع العمل الذي يقوم بهِ كل من قلوبنا نهارًا وليلاً اثناء الحياة. ثالثًا اذا فرضنا ان القلب يصرف معظم قوتهِ في رفع ثقلهِ عموديًا. قد ظهر بالحساب انهُ يقدر ان يرفع ثقلهُ تسعة عشر الفًا و٧٥٤ قدمًا اي نحو اربعة اميال في الساعة. اما القادر على ارتقاء الجبال يقدر ان يرفع جسمهُ بالصعود الف قدم في الساعة وما ذلك غير جزء واحد من عشرين جزءًا من قوة القلب. وهكذا يتبين ان القلب اعجب آلة يعرفها الانسان

الكتب الدينية

قال العالم ماكس مولار في خطاب بحث فيهِ عن الاديان ان في الدنيا ثمانية اديان ذات كتب قانونية وهي البرهمية والزوراسترية والبودية والموسوية والاسلامية والنصرانية. وفي الصين دينان لها كتب

وهما دين كونفيشيوس ودين لاوتز. على ان الكتب القانونية ليست بكافية للاطلاع على تاريخ الاديان. فالكتب التفسيرية كثيرة جدًّا. وفضلاً عن الاديان التي لها كتب قانونية في الدنيا اديان كثيرة مهمة ليس لها كتب قانونية فالاطلاع عليها يكون من مصادر اخرى

النسيان

ان من الذين اشتهروا بالنسيان الدوكتور دونكيان من ادنبرا. ففي احد الآحاد تعهد بان يقيم الصلاة عن قسيس مدينة كلتار القريبة من اباردين فخرج من اباردين في الوقت الكافي لان يبلغ كنيسة كلتار في وقت اقامة الصلاة راكبًا عجلة. وكان من المغرمين بشم السعوط. فبلغ مكانًا من الطريق قد اشتدت الرياح فيه فادار عجلته ليقدر ان يشم السعوط وظهره متجه الى الرياح. فبعد ان شم السعوط نسي ان يدير العجلة الى جهة كلتار فساق الفرس فسار راجعًا الى جهة اباردين التي كان قد خرج منها الى ان بلغها متعجبًا مندهشًا ورأى انه اذا عاد يصل بعد فوات وقت الصلاة

ومن غريب ما بلغنا عن احد مشاهير العلماء الانكليز انه اراد ان يسلق بيضة في ماء غالٍ موضوع على مكان ايقاد النار للاستدفاء. وسلق البيض المتقن يكون بالدقائق. فاراد وضع البيضة في الماء وامساك ساعة بيده ليبقيها فيه دقائق معلومة فعكس العمل ووضع الساعة في الماء الغالي وامسك البيضة بيده ينظر اليها ولم ينتبه الا عند ما دخلت زوجته ونبهته بضحكها على غلطه العظيم

ارتفاع الاشجار

ان بعض الاشجار في اوستراليا خاصة في فيكتوريا من تلك القارة قد بلغت ارتفاعًا عجيبًا. وقد قيست لبعض تلك الاشجار وكانت ارفع الاشجار المعروفة منذ مدة شجرة من الايكالبتوس في روضة جميلة عند نهر وارن في غربي اوستراليا فانها بلغت من العلو اربعمائة قدم اي نحو ١٣٣ ذراعًا وساقها فارغة. ومن اتساعه يقدر ان يدخله ٣ فرسان ومعهم فرس محمل وان يدوروا فيه دون ان ينزلوا عن افراسهم. ومستر بوكل قاس شجرة ساقطة في دانينون من فيكتوريا فكان طولها اربعمائة وعشرين قدمًا ومحيطها مناسب لطولها. وقاس مستر كارن شجرة في البلاك اسبور البعيدة عشرة اميال عن هلسفيو فكان طولها ٤٨٠ قدمًا. ومن المحقق ان اشجار اوستراليا هي اطول اعظم اشجار اجام كاليفورنيا وان كانت في الثخن اقل منها

ظهور داخل الجسم

ان الدوكتور ميليو الجراح المشهور من كايف جاء بطرسبرج منذ بضع سنين موضحًا اكتشافًا فاز به ينير به الجسم الانساني بالنور الكهربائي بحيث تظهر الآلة الداخلية كأن جلده ولحمه شفاف. وقد قالت الموسكو كازت الروسية ان هذا الدوكتور اظهر صحة اكتشافه بوضع رصاصة بندقية في فمه ثم انار وجهه فظهرت الرصاصة من خده مع انها داخل فمه المنطبق. ولا يقصد هذا الدوكتور ان يكشف جميع مخبآت الجسم واظهار القلب ولا صنع المعجزات. ولكنه يدعي انه اكتشف طريقة موثرة لتسهيل ضمد جراح الرصاص. فانه بواسطة الانارة الكهربائية يرى مركز الرصاصة الحقيقي داخل الجرح ويقول انه يقدر ان يخرجها بالمغناطيس اذا كانت مصنوعة من رصاص وفولاذ. على انه لا يقدر ان يخرجها به اذا كانت مصنوعة من رصاص فقط ولذلك يروم ان يشير على اللجنة الدولية التي كانت مجتمعة في جينيفيا بان تقرر ان يصنع رصاص البنادق من رصاص وفولاذ ليمكن اخراجه بسهولة بالمغناطيس كما مرّ بك

المساواة في الهيئة الاجتماعية

في ذات يوم كان الدكتور جونسون والدكتور سمنار يتناولان الطعام مع جملة من الضيوف عند الخاتون ماكولي . وصرفت الخاتون اكثر زمان الاكل في التكلم عن المساواة بين البشر . و بعد ان فرغت من خطابها نهض الدكتور جونسون عن كرسيهِ ولوائح الجد تلوح على وجههِ وانحنى امام الخادم الذي كان يخدم وقال لهُ بكل وقار ياسيدي جون ارجوك ان تجلس في كرسي واسمح لي ان اخدمك بعد ان خدمتني لانك قد سمعت ما قالت سيدتك من اننا جميعنا متساوون

جيش من النساء

قال اميرا لبحر راميرا لانكليزي انهُ راى في سواحل افريقية مرة فرقة من النساء المتقلدة البنادق ومع ان الوانهنَّ من السواد الحالك قد قال انهُ لم يرَ فرقة اجمل منهنَّ اما ضباطها فكنّ من النساء ولم يكن فيها كلها رجل واحد وانهنَّ على جانب عظيم من الشجاعة وكن يقاتلن قتال الاسود

اضرار ملابس النساء

نشرت احصاءات طبية فرنسوية تقرر فيها انهُ بعد ان عولت النساء على ان تجعل الملابس المسماة بالمشدات غير شديدة حول الخصر نقص الموت منهن ١٨ في المائة . على ان وضع شعر مرتفع على رؤوسهنَّ اتاهنَّ بضرر اخر فان الحميات الدماغية زادت فيهنَّ اكثر من سبعين في المائة

الصحة والمليون

اذا تاملنا في الخبر الاتي نرى قيمة المليون بالنسبة الى الصحة . فهوب من مشاهير اغنياء لوندرا كان مريضاً بمرض يمنعهُ عن اكل ما يريد . ففي ذات يوم راى صديقاً لهُ ياكل بقابلية ولذة . وعندما رفع يده وفيها شوكة قد علق بها قطعة من اللحم في فمهِ امسكها المتمول وقال لهُ ياصديقي المحبوب انني ارضي بان ادفع لك مليونًا لاتمكن من ان آكل هذه اللقمة كما تاكلها انت . وارتبك موسيو ناثان روتشيلد عندما بلغهُ بان اخاه وقع عن ظهر فرسهِ فقال طوبي لهُ لانهُ قادر ان يركب الخيل ولو عرض نفسهُ لخطر الوقوع وكسر عنقهِ . فانا ارضي بان ادفع مليونًا لاتمكن من ان اعرض نفسي لخطر كذلك الخطر

قاتل الاسود

ان بتروست المشهور بقتل الاسود هو من الجبابرة بالقوة وهو من الفرج المشهورة في باريز . ولهُ حجرة قد غطى ارضها بجلود الاسود التي قتلها في الجزائر وعادته ان يصنع ما دب فيها . اما بندقيتهُ فيكاد يعجز الرجال الاعتياديون عن ان يرفعوها عن الارض

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

(تابع الجزء السابق)

في الفرع اللوبي

هذا الفرع موءلف من البربر والمصريين فالبربر موءلفة منهم الشعوب المقيمة منذ ازمنة متوغلة في القدم في سلسلة جبال الاطلس او التائهة في قفار الصحراء . وهم قبائل عديدة اشهرها القبيلة او القبائل (اسم قبيلة) والشلوق والتوارك والتيبوس

فالقبايل موءلفة من رعاة وحراثين وصناع . وبلادها ذات جبال وتربة غاية في الظرف واودية فيها مجاري ماء عديدة ونساوءها يتمنطقنَ بمنطقة عريضة من خيوط صوفية مجدولة يلففنَ وسطهن بنحو عشرين ثنية منها . ويكتسينَ بقطعة من صوف غير مخيطة يمسكنَ طرفيها فوق الحضن بدبابيس بدلاً من الازرار

والقبايليون هم خلافًا للعرب الحقيقيين الذين يقيمون في خيام متنقلة و يرحلون من مكان الى اخر حسبما تقتضيه احتياجاتهم من الحضر المقيمين في بيوت من حجر في مكان معين وليسوا بعرب كما زعم البعض ولكنهم افريقيو الاصل او بربر طرات على غير هيئتهم وطباعهم بعض تغييرات ناشئة عن اختلاطهم بشعوب مختلفة استولت بالتتابع على سواحل البحر المتوسط الافريقية وقد طمحت ابصار قياصرة الرومانيين في القديم الى ارضهم وطمعوا بالاستيلاء عليها رغبة في انتفاعهم ورعاياهم بحاصلاتها وفي استعباد سكانها فاثاروا عليهم عدة حروب الجاتهم الى الفرار من السهول والاعتصام بالحصون الطبيعية المنيعة اي الجبال الشامخة الصعبة المسلك وبعد ما قضوا فيها حصة من الزمان عمدوا تحت قيادة روساء اشداء الى الهجوم على اعدائهم ودفعهم عن ارضهم

ولوصف بلاد القبائل الحالية وتبيان كيفية نظامها نستعين بما كتبه الموسيو دوهوست احد قواد العساكر الفرنسوية فقال

ان من عادة القبايليين ان يولفوا مجلسًا بلديًا في كل قرية و ينتخبوا بالدور نائبًا عنهم فيه مسؤولا في المحاماة عن صوالحهم وامينًا يوكلونه ادارة الحكم من مصلحته السهر فقط على انفاذ السنن المكتوبة المعروفة عندهم بالقانون وهي ليست بحصر القول سوى عادات بلادهم القديمة فلا يقدر ان يبرم حكمًا من تلقاء نفسه ولا ان يضرب ضريبة دون ان يجتمع بمعاونيه الذين لا يسوغ انتخابهم من غير الاعيان ويتفاوض واياهم فيها

وللمجلس المذكور عندهم صندوق يستلمه امين وتجمع اليه الضرائب التي يعينها المجلس والحكومة الوطنية ورسوم الزواج والولادة والموت وكاتم اسرار يدون اعماله ومفاوضاته ويبلغها الحكومة الفرنسوية المحلية فيكافأ عن شغله باعطائه تينًا وزيتونًا او نظيرهما على ان الحكومة الفرنسوية المذكورة خصصت لنفسها امر رئاسة كل قبيلة . فهي التي توجها رجلاً يسمى امين الامناء شغله السهر على راحة القبيلة العمومية دون ان يتداخل في امور القرية السالكة بموجب قانونها المختص بها

وسكان كل قرية منقسمون الى حزبين يتوارثان العداوة التي تسلب راحة العموم وتضر بصوالحهم واسباب النزاع عندهم كثيرة واخصها الانتخابات والابنية

وقد افتتح الفرنسويون بلاد القبائل سنة ١٨٥٧ ووعدوا سكانها باحترام عاداتهم وانتخاباتهم البلدية وقاموا بوعدهم دون اقل خلل فساعدهم ذلك كثيرًا على اخضاعهم . وقرى تلك البلاد غاية في الجمال من الخارج غير انها من داخل وسخة قذرة كاهلها الذين لا يراعون قوانين الصحة والنظافة ولا يعتنون باولادهم الذين ترضعهم امهاتهم من ٣ الى ٤ سنين فتصاب عيونهم برمد شديد عنيف يورثهم في الغالب العمى . ولهم اوصاف خصوصية وميل شديد الى الشغل واشد منه الى الغل والحقد والخصومة التي لها عندهم اماكن معينة يجتمع فيها الاخصام و يفصلون الدعاوى التي بينهم بالاسلحة البيضاء او النارية

ومن المعلوم ان بلاد القبائل غنية في المزروعات والصنائع والسكان . ففي فرنسا تسع مقاطعات سكانها اقل منها وهي الالب الواطية والالب العالية وكنتال وكورس ولوزير والبيرانيس الواطية والعالية وتارن وغارون وتلك مقاطعات اصغر مساحة وهي زون وسين وفوكلوز واهم حاصلاتها التين والزيتون والحبوب وعلى الاولين الاعتماد في الماكولات والتجارة وملابس سكانها اقمصة لا تغطي اذرعهم وسوقهم

ومئزر من جلد نظير مئزر الحدادين الفرنسويين . غير انهم في وقت الحصاد يغطون رووسهم بقبعات عريضة في الغاية .

واما معاصر الزيت عندهم فتقرب كثيرًا من معاصر الفرنسويين انما بدلاً من الخيل والالات البخارية يستخدمون نساءهم في ادارة حجارة العصر والاشغال المتعبة

واشد اعتنائهم منصرف الى زرع التين وجعل حاصلاته مقبلة . ولذا فقد اخترعوا وسيلة تضاهي وسيلة تلقيح النخل . وصف الموسيو دوهوست المار ذكره كيفية ايجادها واستعمالها وفائدتها بما ملخصه ان في بلاد القبيلة كثيرًا من التين البري الذي يثمر مرتين وثلاثًا في السنة وتسقط ثماره قبل ان تنضج . فياخذ القبيليون في وقت معين ثمار المرة الاولى المساة عندهم بدوكر وينظمونها على شكل سبحات (مسابح) ويعلقونها في اخر شهر حزيران في اغصان اشجار السواحل وفي اخر شهر تموز في اشجار الجبال . فمتى جفت تخرج منها هوام كثيرة ذات اجنحة هلباء كالنحل وتدخل في ثمار الشجرة المعلقة فيها وتنميها وتصونها من السقوط كما يفعل النحل في كثير من الازهار

والهوام المذكورة نوعان اسود واحمر . فالاول اصغر من الثاني وليس له نظيره ذنب على شكل نبل وهو بحسب اعتقاد القبيليين الناشيء عن اختبارات عديدة جدير بصيانة اثمار التين من السقوط . وعليه يتوقف اقبال التين بقطع النظر عن جودة الارض المغروس فيها الشجر والحالات الجوية . فاذا اقبل الدوكر اقبل التين وبالعكس . ولهذه المزية ضرب المثل به فقيل من لا دوكر عنده لا تين عندهُ . ويجب توليد الهوام واطلاقها على الشجر مرة في السنة في الاقل . واذا كان الدوكر مقبلاً لا باس من التكرار المشروط فيه موافقة الوقت كيلا يسقط الثمر كله او

بعضه . واجود الاوقات لاطلاقها الخريف والربيع

وقد سنَّ في القرى التي فيها الدوكر قانون بموجبهِ يمنع بيعهُ الى الخارج ولو كان المشتري من اعز الاحباء والاصدقاء قبل ان يكون اهالي كل قرية قد جمعوا احتياجهم منهُ . ويحتم على المخالف اداء خمسين فرنكًا جزاء نقديًا

وكان القبيليون قبل تسلط الفرنسويين عليهم في عدوان مستمر بعضهم نحو البعض الاخر كما لا يخفى . فلذا ولما ان الاعتماد في الماكولات عندهم على التين كما تقدم كان كل فريق يمنع عن بيع الدوكر من عدوه بقصد ان يبلوه بويلات المجائع او يجلب عليهِ بعض الرزايا والمضار . وعلى ذلك طالما ثارت الحروب فيما بينهم واضطر بعضهم الى اراقة الدماء لنوال الدوكر الذي لم يقدروا على نوالهِ بالدرهم والدينار

وفي بلاد القبائل بعض معادن كالنحاس والحديد . وبعض القبيليين ماهرون جدًّا في استخراجها وفي اصطناع انية مختلفة منها . والبعض الاخر جوهريون او صانعو اسلحة اوخراطون

والشلوق فقراء حراثون مجتهدون في الشغل مقيمون غربي جبال الاطلس تجاه القبيليين المقيمين شرقيها

والتوارك يختلفون كل الاختلاف عن القبيليين والشلوق . فهم بدو تائهون في صحراء افريقية مقتصرون على غزو بلاد السودان واختلاس العبيد منها . ومع ان الموسيو هنري دوفيريه وصفهم بكونهم محبي الضيافة واصحاب انسانية فانهم يعتبرون لصوصًا مخوفين يجوبون القفار ويسلبون القوافل ويقتلون كل منهم يتسنى لهم قتلهُ نظير السائحة الشهيرة مادموازال تن التي قتلوها سنة ١٨٦٩ بعد ما طافت اسيا وافريقية .

والتيبوس قوم في الصحراء الشرقية يناهز عددهم

١٥٠ الف نسمة ومساحة بلادهم نحو ٢٠٠٠ كيلو متر. وبعضهم مقيمون في فزان والبعض الاخر في كهوف او اكواخ من طين . والمشهوران اولئك متمدنون وهولاء متوحشون جدًّا ولصوص فجار

والمصريون هم من اقدم الشعوب واهمها . ومن التآليف العديدة الشهيرة علم ان القدماء منهم لا يفرقون في الهيئة واللون عن الحاليين . ويويد ذلك التصاوير العديدة ذات اللون النحاسي او المحمر التي وجدت في المعابد والمدافن

وقد وصفهم الموسيو دانون بكون بنيتهم كاملة وعيونهم مستطيلة على شكل لوزة وتكاد تكون منطبقة كما لو كانت متعبة من حرارة الشمس ووجوههم مستديرة وشفاههم غليظة نافرة وافواههم كبيرة باسمة ولونهم احمر نحاسي . واما بلومنباك فبعد فحص عدة موميات (اجسام محنطة) واجراء مقابلات جمة قسمهم الى ثلثة اقسام كبرى وهي الحبشي والهندي والبربري . ووصف الاول وصفًا يطابق وصف هيرودوتس وغيره من علماء اليونانيين فقال انه بارز الفم ضخم الشفتين عريض الانف مفطحة جاحظ العينين . ووصف الثاني بما ينطبق على وصف الهندوسيين المقيمين وراء نهر الغنج اي انه مستطيل الانف ضيقه رقيق الجفنين مستطيلها منحرفها . مرتفع الاذنين . مستطيل الساقين

اما المصريون الحاليون فلاختلاطهم بغيرهم يصعب وصفهم والدخول في تقسيمهم . فلذلك نقتصر على وصف القبط اقدم الشعوب المصرية الذين منعتهم ديانتهم من الاختلاط بغيرهم . ومع ذلك فلا يستدل منهم على الذرية المصرية الاصلية الا دلالة تقريبية لان مصر فتحها في القديم العرب والعجم واليونانيون والرومانيون

فالقبط يوصفون في الغالب بكون قامتهم دون المتوسطة . ولون بشرتهم احمر مكمدًا . وجباههم عريضة واذقانهم مستديرة . ووجناتهم ممتلئة . وانوفهم مستقيمة وعيونهم كبيرة سوداء . وافواههم صغيرة الشق . ولحاهم وحواجبهم حالكة السواد . ومن مشابهة الصور القديمة لهم مشابهة تكاد تكون تامة يتضح باجلى بيان انهم بقية سكان مصر الاصليين وانهم اختلطوا قليلاً بالامم التي توطنت مصر بالتعاقب

وفي القرن الثاني اعتنقوا الديانة المسيحية . وفي القرن السابع حين غزا العرب بلادهم كان عددهم ستمائة الف نسمة ويعتبرون القديس مرقس اول احبارهم وعندهم ان تناول القربان المقدس واجب كل يوم جمعة وبعض كهنتهم يتزوجون

ومن خصائصهم اللين ومعرفة الحسابات والذكاء . ولغتهم لغة الفراعنة القديمة تخالطها كلمات يونانية وغيرها . ولكنها غير مستعملة في غير الصلوات والانشاد الروحية . وقد ساعدوا العرب لما افتتحوا الديار المصرية . فعهد المماليك اليهم بجباية الاموال الاميرية

ومن المصريين الفلاحون . وهم في عرف ابناء بلادهم ادنى المصريين منزلة والفلاحون والفعلة الذين نفعت مساعداتهم في شغل قناة السويس نفعًا عظيماً . ومن المعلوم ان هولاء تولدوا من سكان البلاد الاصليين ولكنهم اختلطوا بالعرب فتغيرت اوصافهم تغيرًا مهمًا . ومع ان لغتهم عربية فلضخامة هيئتهم لا يعدون من العرب

فبناء على ما تقدم يكون بين سكان مصر تداخل قوي واختلاط شديد في الاوصاف يصعب دونه تعيين شعب اصلي خالص وما ذلك الا نتيجة السياسة الموجبة الاسف التي بليت تلك الديار بآفاتها منذ اول نشأتها . وقضت عليها بتداول الفاتحين والغزاة الاجانب دوس ارضها واحداث تغيير في هيئة السكان

الاصليين من جرى اختلاطهم بهم

وقد اذاع الموسيو كاماس والموسيو لوفقر بعد سياحتهما في مصر كتابة وصفا فيها بعض من احوال الفلاحين فقالا

(ان فلاحي مصر لا ذاتية لهم البتة ولذا فلا يدركون ما للبشر من الامتياز وسمو المقام . وانفسهم ذليلة صغيرة جدًّا حتى انهم يتلقون ضرب السياط بالشكر والخضوع وقلما تشكوا او ثاروا وما ذلك الا لاعتقادهم بان المعارضة لا تجديهم نفعًا غير انهم عند استدعائهم الى الجندية (سحب القرعة) يهيجون ويقاومون فيقتلون بعضًا منهم فيذلّ الباقون ويرضخون للاوامر . فتركبهم الحكومة قواربها وترسلهم الى القاهرة ومنها الى النيل . فيسيرون فيه والنساء والبنات تعوّل وتولول ومع ذلك فان سو يداءهم في الغالب دون سرورهم وعيشتهم المادية اقل تعاسة من عيشة الفعلة الفرنسويين . ومن عادتهم انهم يحتفلون بالختان والزواج نظير اعياد ويدعون اليهما اهل قريتهم كافة . وعندهم لعقد الزواج طريقة خصوصية فان الطالبين الزواج يعدون بالاتفاق مع اقاربهم واقارب اللواتي يرغبون في الاقتران بهنّ مبلغًا معينًا من النقود ومتى اتموا ذلك يأتون بشهود يعقد امامهم . وبعضهم وهم القليلون يستدعون قاضيًا ايضًا . فلذا لم يكن للاقتران ضمانة استقبالية وكانت الزوجات نظير اماء يطلقن متى شاء الازواج وكان الاولاد في الماضي عند ولادتهم لا تقيد اسماؤهم . فلذلك تكون حياتهم في خطر ما زالوا قاصرين وغير قادرين على المدافعة عن انفسهم . ويسهل اخفاء خبر موتهم وقتلهم الذي كثيرًا ما يقع من خصوم امهاتهم . ومن عادة فلاحي النيل ان يتزوج كل منهم في قريتين في كل منهما بامرأة . ويصرف بالمناوبة . وبحسب مقتضى اشغاله عند كل منهما شهرًا واحدًا . وتهدي التي نوبتة عندها بعض دراهم وهدايا من مصنوعات القرية التي فيها الاخرى وبالعكس . على ان الاغنياء والفقراء مالوا في الايام الحاضرة الى تقليل الزوجات والاكتفاء بواحدة دفعًا لما يتأتى عن تكثيرهنّ من الاضرار (ولعل اكثار ما تضمنه تقرير هذين السائحين متقادم العهد او ناشئ عن سوء فهم)

في الفرع السامي

تقدم الكلام بانه كان للشعوب المولف منها الفرع الارامي الاسبقية في انارة مصباح التمدن في اسيا ونشر اعلامه فوق روابيها . فالمراد بالشعوب المومأ اليها الشعوب المولف منها الفرع السامي الذي هو موضوع كلامنا الان ومنه خرج الاشوريون والعبرانيون والفينيقيون والقرطجنيون اشهر شعوب الازمنة القديمة الذين بادوا بالتتابع وخلف القسم الاكبر منهم العرب . فعلى ذلك جمعنا تحت هذا الفرع ثلثة اقسام العرب واليهود والسوريين

فالعرب تتالف منهم اكثرية سكان العربية الحالية وقسم كبير من سكان مصر وبلاد النوبة وبلاد البربر والصحراء . ويمتدون ايضًا الى بلاد الفرس وهندستان . وهم قسمان رعاة وحراثون او بدو وحضر . فاولئك يعيشون تائهين في البراري والقفار مكتفين بيسير من القوت . واجسامهم وبنيتهم اصغر وادق من الحضر . ومنظرهم وحشي موجب للتحذر منهم . ولهم اقتدار كليّ على احتمال المشقات والاتعاب المحفوفة بها معيشتهم . وهولاء اقوى بنية واجسامهم اكبر

ومن اوصاف العرب ان وجوههم مستطيلة وقمة جماجمهم مرتفعة ارتفاعًا عظيمًا وانوفهم قنواء تكاد تكون غير غائرة عند اصلها . وافواههم صغيرة غائرة الخط قليلاً . واسنانهم متناسقة وعيونهم غائرة قليلاً

(ستأتي البقية)

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عظيم من اوجه شتى وعلى ذلك لانكون قد خرجنا باراثهم من الاديان المعول عليها الى دين مقرر فمنهم من يومن بالله سبحانهُ وتعالى ومنهم من لا يؤمن بهِ ناكرًا الانبياء والكتب الدينية ومنهم من ينكر عنايتهُ ومنهم من لا يقطع بشيء. فلو كانت الاديان الجارية كلها باطلة حسب زعمهم واكتشفوا هم على الدين الحقيقي لكان دينهم واحدًا وعلى ذلك فالاولى المحافظة على الاديان لانهُ ما الفائدة من الانتقال من حالة الى حالة مثلها. اما فوز الناس بالحرية الدينية فهو من متعلقات السياسة وعلى ذلك فقد تكون امة متمتعة بالحرية الدينية حال كون امة اخرى غير متمتعة بها. وانا ابعد الناس عن جعل الامور الدينية موضوع الحديث جدليًا او تنكيتًا على اديان الاخرين فان دين كل انسان عند نفسهِ كديني عند نفسي فاذا انصفت فلا بد من ان احترم دينهُ اذا كنت اروم ان يحترم هو ديني والانسان العاقل هو الذي لا يجعل الدين علة للشقاق والبغض خاصة بين ابناء وطن واحد وقد حدثت غيرك بهذه الامور وكنت اجد في ارائهم اثار التعصب المضر على انني رايت في حديثك انك منزه عن التعصبات الدينية حال كونك لم تستخف بالدين او لم تظاهر الاستخفاف بهِ فاذا كنت قد وصفت حقيقة ايمانك او سكت عن وصفهِ فلا ريب في انك اصبت في سكوتك لان التصريح بما هو مخالف للراي العام لا يكون موافقًا وان كان صوابًا فكيف اذا لم يكن كذلك والدهر هو الذي يغير الناس واحوالهم تغييرًا

كاملا من كل وجه وهو الذي ياتي بالانقلابات العظيمة في اوقاتها والشيء في غير اوانهِ لا يجدي نفعًا

فادهشت فوادا بكلامها وافكارها وبلاغتها وقال ان اعقل رجل في هذه المدينة يعجز عن الاتيان باحسن ما انت بهِ وكلامها يدل على تعقل وعدم الانقياد الى اراء الذين قد وصفتهم باصحاب الاديان غير المعول عليها. ولا ريب في ان سامية تعجز عن ادراك هذه الامور كما تدركها هي. وهي دونها فصاحة وبلاغة. على انهُ ما من خطر من ان ينتقل حبي اليها. وكان قد طال جلوسهُ معها منفردين فقال في نفسهِ ان هذا خال فانهُ تجاوز الحدود في الحرية وان كانت من النساء اللواتي فرض العيب فيهن عيب وقد سمعت بانها على جانب عظيم من الخفة والطيش ولم ار اثرًا لذلك فيها فلعل التهمة باطلة ويصعب عليَّ ان انفذ وصية صديقي فائز بان اطلب اليها ان تقترن بي فان هذا نفاق لان عيني قد استحسنت جمالها واذني التذت ببلاغتها وعقلي ارتضى بمعانيها وشعائري امست بامتنان لالطافها ورقتها ودعتها ومع ذلك فقلبي ليس باسيرها ولكنهُ اسير سامية وان كانت معارف هذه اوسع نطاقًا من معارفها ولم اسمع منها ما يدل على صحة اتهامها بالخفة والطيش بدرجة تعاب بها الفتيات. ولما رات انهُ قد طال صمتهُ وتاملهُ قالت لهُ عسى ان يكون صمتك تمهيدًا للحصول على فوائد جديدة من بحر معارفك الطامي. قال لها لقد رايت نفسي عاجزًا عن افادة من هي مثلك . قالت لقد اخطات حبًا بالتواضع فانك دون ريب من

اهل المعارف ولا يخفى ان الانسان يجمع الفوائد من كل جهة حتى من الجماد والنبات. وحديث اجهل الناس تقدر ان تكتسب منه فكيف لا يكتسب الانسان كثيراً بحديث رجل عالم عارف متفنن. قال لها انني عاجز عن ان اكون قرينا لك في الحديث على انني اظن ان قلبي ليس بعاجز عن ان يكون ميله اليك بالغاً حدًّا متناهيًا. فلما سمعت هذا الكلام ضحكت حتى استلقت على ظهرها. فقال لها ما بالك تضحكين. قالت انني لم افهم المقصود من عبارتك فضحكت على جهلي. قال لقد جعلتني موضوعًا لاستهزائك فلا اعتب فان الفضل في التحمل. قالت انني لم افهم المقصود فوضح المقال مجانبة لخطاء الفهم و بناء العمل على سوء مفهومية. قال لقد صدقت ومرادي ان قلبي يحبك اشد حب. قالت انني شاكرة لك على ذلك اشد شكر. قال ان هذا لا يكفي. قالت اما هو قدر ما ابنت. قال بلى ولكنني احبك حبًّا اروم ان ابني عليه طلبًا اتوسل اليك ان تمني عليَّ باجابته والا فانت ادرى بماذا يكون

وسرت سيدة سروراً لا مزيد عليه بطلب فواد لانها كانت تحسب ان ذلك دليل قاطع على بديع جمالها وارتفاع درجة عقلها وغزارة معارفها. وكانت تروم ان تحمله على ان يصرح بمراده كل التصريح ليكون كلامه غير قابل التاويل فلا يكون ريب انه صرح بطلب الاقتران بها. فقالت له ياسيدي اراك تتوهم انني افهم بالاشارة فلو فهمت بها لما اكتفيت لانني احب التصريح والبيان. قال لها ياسيدتي ان الاشارة الى الشيء دون التصريح لا تكون الا لغرض. والغرض من ذلك الان مجانبة تصريحك بالصد اذا لم افز بالحصول على اجابة توسلاتي. ولا طاقة لي على ان اسمع ذلك بالتصريح. قالت لا ينبغي ان يتجنب الانسان استماع الحقانية التي لا مهرب منها. فالرجل الشجاع يكون كذلك. قال لقد اصبت فاعلمي انني احبك حبًّا يجعلني اتوسل اليك ان تعديني بالاقتران بي اي ان تكوني لي زوجة فبهذا حياء الجسم وانتعاش البدن وسعادة الحياة بطولها ودونه الموت كمدًا والتعاسة والشقاء والعناء. وكانت تسمع ولوائح السرور الممزوج بقليل من الخجل تلوح على وجهها ولم يكن يتكلم فواد عن عواطف وشعائر حقيقية بل كان يتكلم بتكلف قاصدًا بذلك كما تقدم امتحانها وانفاذ ارادة صديقه فائز الذي كان قد قال له انه مغرم بها هائم بهواها راغب في الاقتران بها على انه كان يخشى ان تكون غير محبة له وتميل الى غيره فانها كانت تتجاوز حدود الاعتدال في معاشرة الشبان. وميلهم الشديد الى ذلك يدل على مصادفتهم منها ما يرضيهم ويوافقهم. وبعد ان اطرقت برهة ولوائح الخجل الممزوج بالسرور تلوح على وجهها نظرت اليه وقالت يا سيدي ان حبك يحملني على الافتخار والسرور. على ان اجابة طلبك من جهة الزواج امر لا يمكن ان اجيبك عليه في ساعة واعلم ان تاخير الجواب لا يدل على انني لا احترمك او انني لا ارى انك كفوء للاقتران باجمل الفتيات واغناهنَّ واحذقهن ولا على انني مرتبطة بشاب اخر بوعد ولا بعهد فانني حرة على انني لا اعلم هل درجة حريتك من هذا القبيل هي قدر درجة حريتي. وانما هذا امر لا ينبغي ان نبحث عنه الان وتحقق انني قد سررت بمخاطبتك اليوم سروراً لا مزيد عليه واكتسبت من بحار معارفك فوائد جمة وقد طالما رغبت في ان يكون بين اصدقائي شاب قد جمع بين الحذق واللطف والمعارف والاداب. فاحب شيء اليَّ ان افوز بالاجتماع بك كلما سمحت لك الفرصة فارجوك ان لا تبخل عليَّ بطيب مجالستك. وكان فواد يسمع كلامها بسرور وارتضاء دون ان يكون لتاجيلها الجواب تاثير في قلبه لانه كما تقدم لم يكن

مغرمًا بها وان كان قد ادهش بمعارفها وجمالها ولطفها ولم يرَ من خفتها قدر ما كان قد سمع عنها ولكنهُ راى من ادابها ومعارفها وبلاغتها ما هو فوق المنتظر من كل وجه . فقال لها لقد بسطت لديك الواقع فانت ادرى بما يكون موافقًا لك والحب عندي يكون غير صحيح على وجهين اولها ان يكون دون تبادل اي ان يصر شاب على حب فتاة لا تحبهُ وبالعكس وثانيهما ان يكون قد وقع بين شاب وفتاة بغتة مع تباين كل منهما عن الاخر بالمعارف والبلاغة بحيث يكون الرجل في درجة اولى من الحذق والادب والزوجة في الدرجة الاخيرة من السذاجة والجهل . او بالعكس فاسلم بانك احذق مني على ان التباين بيننا ليس مما يكون مانعًا للزواج . قالت انني شاكرة لك على مدحك واحقق لك انني لا اعرف غير جزء صغير مما تعلمهُ واحب شيء عندي في الدنيا ان اجتمع باهل المعارف فانني قد اختبرت الملاهي كلها ووجدت انهُ ما من حظ خالٍ من الكدر وان طالب الحظ في الدنيا لا يقدر ان يفوز بما يروم مطلقًا فوجهت الاعتناء الى الحظ الناشي عن جمع المعارف والتلذذ بطيب الحديث فقلما يمضي يوم دون ان افوز فيهِ بالاجتماع برجال من اهل الادب وغيرهم الذين يأتون معهم فمن هذا القبيل لا مانع من جهة اجابة طلبك . فمن المحال ان تحصل مني على جواب قاطع في الحال ومن اسباب السرور عندي ان اراك كل يوم جليسي ومونسي وبعد مضي برهة ليست بطويلة تسمع منها جوابًا اسال الله سبحانهُ وتعالى ان يجعلهُ موافقًا للاثنين وتيقن انهُ اذا لم يدخل حبك فوادي كما تقول ان حبي قد ساد في قلبك فلا يكون الجواب ايجابيًا . وعلى ذلك يكون الاقتران موافقًا بحسب ارادتك او لا يتم . ومن اهم الامور عندي ان اراك مشرفًا هذه الدار بدخولك اليها اكثر الايام لان كثيرين من الناس بل اكثريتهم لا يدخل الحب فوادهم دفعة واحدة بل بالتدريج فتالف القلوب يكون بالمعاشرة التي ينشأ عنها اختبار الصفات فمن الناس ما ترى يقدر ان يحب شخصًا اخر دون ان يعاشره او يكون ذلك الحب عقليًا . فالحب الناشي عن الجمال حيواني . على ان الانسان لا ينبغي ان يسمح للعنصر الحيواني فيهِ ان يتغلب على العنصر العقلي فربما احب زيد ليلى دون ان تكون جميلة وامال الطرف عن دعد البارعة الجمال لانهُ يرى في الاولى ادابًا وفصاحة ولطفًا ودعة ومعارف تجعل لها عنده الارجحية على الجمال وان كان بديعًا . فالجمال مع السذاجة او مع التصرف البارد او جهل السلوك او قصر اللسان لا يوثر في قلب المدرك المتفنن الحاذق . والجمال هو التناسب في الاعضاء والانتظام ومع ذلك قد يحسب زيد جمالاً ما لا يعده خالد حسنًا وبالعكس . فالظواهر تكون قصيرة الدولة لانها تزول ولا تثبت غير الاخلاق والمحاسن الادبية . وما احلى اجتماع جمال الخلق والاخلاق

وكان فواد يسمع كلامها بدهشة لانهُ رآها مختبرة كل شيء فقال لا اعجب من حب صديقي فاتن لها وساعاونهُ على الحصول عليها على انني قد جعلت نفسي في مركز صعب بعد ان سالتها ان تكون زوجة لي وادعيت حبها . فاراد ان يجاوبها عن كلامها واذا بباب الدار قد قرع وفتح ودخلها شقيق سامية لابسًا ابهى الحلى مزينًا بكلما يقدر الشبان ان يتزينوا بهِ ودخل حسب عادتهِ مسلمًا سلامًا ببطء فقابلتهُ باكرام وترحاب واظهر فواد من السرور بالاجتماع بهِ ما لا مزيد عليهِ وهذا لم يسر بان يراه مجتمعًا على انفراد مع تلك الغادة الجميلة وكذلك شقيق سامية تكدر من مشاهدتهِ عندها وقال في نفسهِ ربما كان هذا هو مناظري الذي تحبهُ سيدة وهو المانع لها من حبي .

وكان فؤاد يحب ان يخرج على انهُ راى ان خروجهُ عند دخول شفيق سامية لا يوافق مجلس برهة ودار الحديث بينهما على امور علمية لم يقدر ان يدركها شفيق سامية فجلس صامتًا والحسد يضرم نيرانًا في قلبهِ ويفعل فعل الحراب في فؤاده . وبعد ان جلس فؤاد بعد دخول شفيق سامية نحو ربع ساعة نهض مستاذنًا وخرج

وكان من عادات سيدة المذمومة التنكيت على زائريها بعد خروجهم من بيتها والاستهزاء بهم فقالت لشفيق سامية ياسيدي ان هذا الرجل كصاحب بضاعة يروم ان يصرفها للناس للافتخار بها فانهُ ينقطع عن التحدث بالعلوم والحكم وقد رايت نفسي ملتزمة بان اجاريهُ فحدثتهُ باعظم ما حدثني به لئلا يظنني جاهلة فيحتقرني ويستخف بي . قال لقد رايت منهُ ما رايت فانقطعت عن الكلام . وسر بوجود سبب لصمتهِ خوفًا من ان تنسبهُ الى جهلهِ . على انها كانت عالمة بانهُ جاهل لا يدرك شيئًا ولا يعرف شيئًا . فقالت لهُ باسمة لقد احسنت واظن انهُ من الذين قد عميت بصيرتهم بالغرور بنفسهم . قال نعم وليس لهُ ذكر بين الناس فانهُ ليس بذي ثروة . وكانت سيدة تنكت على الناس وان اخطأت وتسرُّ بالذين يجارونها على انها كانت ترد على كل تنكيت تراه في غير محلهِ اذا صدر من غيرها . فقالت لهُ هذا خطأٌ لان الشهرة في الدنيا والصيت الحسن لا يتوقفان على المال . فشهرة القائد مثلاً بتدبيره وشجاعتهِ والحاكم بسياستهِ والصانع بصناعتهِ والمخترع باختراعهِ والخطيب ببلاغتهِ والعالم بعلمهِ والكاتب بكتابتهِ والطبيب بحذقهِ والمتمول بما يصنع من الخير في الدنيا فان الذين ذكرناهم منافع عمومية الا المتمول فانهُ اذا لم ينفع بمالهِ فسيان عندي فقده ووجوده . ولهُ اقتدار عظيم على النفع بالاحسان الى المحتاجين والمعاونة على الاعمال

العامة واسناد اهل الاختراع والصناعة والعلم والمعارف وترويج المشروعات المفيدة بالاشتراك بها وان عادت عليهِ بالنفع فالمال اذا كان الذين يجتمع في ايديهم لا يقومون بما تقدم يكونون قد اضروا بالهيئة الاجتماعية بحبهم لنفعهم العام . ففؤاد ربما كان غير متمول على انهُ قد يكون من النافعين للهيئة الاجتماعية اكثر من عشرة من المتمولين الذين يفتخرون بما لا ينتفع بهِ احد وماذا يهمنا امرهم اذا كانوا اصحاب اموال غزيرة هل يهبوننا من اموالهم . فكل انسان يكون مركزهُ بحسب فعلهِ والمتمول غير النافع كالانسان المضر في الدنيا . وكان شفيق سامية يسمع كلامها متحيرًا من انقلابها فانهُ ظن ان كرهها لهُ حملها على التنكيت عليهِ عند خروجهِ ولكنهُ راى انها انتصرت لهُ واخجلتهُ بل جعلت الدفاع عنهُ بما لا يقدر ان ياتي بمثلهِ بل قصر عن ادراك المقصود من الهيئة الاجتماعية واشياء اخرى . فتكدر من محاماتها عنهُ على انهُ اجتهد بان يستر كدره وقال لها باسمًا ياسيدة الملاح وربة الفصاحة والبلاغة لم ارَ حياتي بطولها اقدر منك على المحاماة عن الذين ترومين ان تحامي عنهم ولا يعسر عليك ان تجعلي الابيض اسود وبالعكس . فضحكت سيدة وقالت لهُ ان كلامي حقائق لا يقدر احد ان يرد عليها وليس من قبيل جعل الابيض اسود . قال ما لنا ولذلك اعلمي انني بت هائمًا في هواك لا يرتاح لي بال ولا يسكن لي خاطر ولا يطيب لي عيش ما دمت غير حاصل على وعدك . فقالت سيدة في نفسها انني اسمع منهُ كلامًا لم اكن اسمع مثلهُ منهُ فهل كان الحب الشديد مانعًا لهُ عن الكلام في الماضي . ولم تكن تعلم ان فؤادًا علمهُ اياه وانهُ لم يحفظهُ غيبًا . الاَّ بعد درس طويل . فقالت لهُ ياسيدي ان امورًا مهمة كهذه لا يقدر الانسان ان يقطع بها في

يوم او اسبوع واعجب من شجاعتك فانك قبل الاخبار الكافي ترضى بان تتعهد بان اكون شريكة لك حياتك بطولها ورفيقة تدبير بيتك وتستلم ادارة اهم الاشياء عند الناس . فتحير في امره ولم يعلم بماذا يجيب وبعد ان اطرق نحو دقيقة نظر اليها وقال انني راض . فلماذا تعترضين . قالت ضاحكة انت راض دون ريب ولكن المهم ان ارضى انا ايضاً قال هذا هو سوالي . قالت وهذا هو ما لا اقدر ان اجيبك عليه في الحال وليكن معلوماً عندك ان كثيرين قد سالوني ما سالت فيكاد لا يمضي يوم دون ان اسمع من فتى ذي اهلية اضعاف ما سمعته منك مما يدل على صدق الحب والغرام الشديد والرغبة فيما ترغب انت فيه . ولم يكن يعرف باصول المعاشرة فقال لها اظن ان فواداً قد سبقني اليوم وسالك ما سالتك اياه . قالت باسمة انه كغيره من الشبان يتوهمون انني استحق عنايتهم واهتمامهم . فتكدر من هذا الخبر وقال في نفسه ان هذا الجاهل الذي لا يملك قدر جزء صغير مما يملكه والدي قد برز الى مناظرتي فساشكوه الى صديقي فائز وهو ينصب له فخاً يلقيه في وبال عظيم . فقالت له ما بالك غائصاً في بحر من التامل . قال لقد ادهشتني قحة هذا الشاب الذي يتجاسر ان يطلب الى كل فتاة جميلة ان راها ان تكون زوجة له . قالت هل تعرف شيئاً من خبره . قال نعم . قالت اسالك ان تقصه عليَّ قالت هل تعاهدني بكتمان الخبر وبان يصادف منك ما يجعله في ياس وانا اهيء له من جهة اخرى فخاً يليق بمن يخون فتيات ذوات حسن ودلال واعتبار قالت وقد تحرك فيها حب الوقوف على الخبر ارجوك ان تفصل الكلام وانا اعاهدك على كتمان الخبر واذا وجدت ان الصد موافق لا اتاخر عن ان اصده صداً يحمله على الامتناع عن زيارتي ولو

كانت ينبوع الحياة . فسر بذلك وقال لها انني قد عرفت انه قد طلب تكراراً الى شقيقتي ان تقترن به ولم ينل منها جواباً قاطعاً غير ان تصرفها عند مجيئه يدل على انها مصممة على ان تجيبه سلباً . قالت ربما كانت قد اجابته بالرفض قطعياً فجاءني خاطباً مؤملاً ان يكون له بي عوض يتوهم انه ينسيه حب شقيقتك . قال لا انها لم تجبه سلباً ومع ذلك ساسأ لها واخبرك . قالت وقد سرت بذلك لقد احسنت فارجوك ان تاتيني بالخبر غداً . قال لها السمع والطاعة . وبعد ان تم هذا الحديث نحو ربع ساعة جرت فيها بينهما احاديث لا اهمية لها على انها كانت تدل على جهل شقيق سامية وغباوته قرع الباب ودخل فائز فرأته قبل دخوله قاعة الاستقبال فقالت لشقيق سامية هوذا شاب يتوهم كل الناس دونه . ثم نهضت اجلالاً له قبل ان دخل باب القاعة وقالت له متبسمة اهلاً وسهلاً ومرحباً . فسرَّ فائز بهذا الاعتبار على مرأى من شقيق سامية محبوبته ولم يخطر له ببال انها رمته بسهم التنكيت قبل ان دخل وحطت شانه عنده وجعلته يعتقد انه لا نفوذ حقيقي له عندها . ولو كان عاقلاً لقال ان هذا الاستقبال الحافل يدل على اهميته عندها وان كانت قد اخذته بلسانها

ومما يصغي اليه الانسان العاقل ان يسمع الحديث دائراً بين اثنين عاقلين خاصة اذا كانا شاباً وفتاة حائزة من الجمال واللطف ما كانت سيدة حائزة عليه . وكان شقيق سامية جالساً كمن قد انحدرت صاعقة عليه يسمع حديثاً لم يكن يفهم نصفه وكان متحققاً انه عاجز عن الاتيان بمثله . وكانت سيدة تلتذ بمعاشرة فائز ويظهر سرورها بكلامها ولوائح وجهها وحركاتها . وكانت تبالغ في مدحه وتفرغ جهدها في ارضائه وتقول في نفسها ان هذا الشاب هو الذي ليس مثله بين جميع الذين اعرفهم وهو بالحقيقة اهل للاعتبار

واود ان اراه كل يوم وان لا ينقطع عن الكلام. واذا تامل الانسان في افكار سيدة من جهة فائز وفي ميلها الشديد الى معاشرته يحكم بان قلبها ليس بخال من ميل ربما كان قريبًا من الهوى. وكان يحذقه يجاوبها على كل شيء ويمدح كل كلامها واقوالها ويظهر دهشة من معانيها ويبالغ في الثناء عليها. وكانت هذه الامور تؤثر فيها تاثيرًا حسنًا جدًا وتشدد ميلها اليه وتقرر في عقلها ان راحتها تكون بالحصول عليه والجهل ليس من موانع الحسد فشقيق سامية كان يحب فؤادًا حبًا صحيحًا وكان معلقًا امله بانه يكون سبب حصوله على سيدة ومع ذلك تحرك الحسد في فؤاده عند ما راى من سرورها بحديثه ما راى وسمع من كلامها ما سمع وفي اثناء الحديث قال لها فائز يا ربة الجمال وصاحبة الادب والكمال لا يخفاك ان الكلام قد يكون عن حكمة او عن جهل على ان الصمت لا يكون الا عن حكمة ما لم يدعُ صالح الى المداخلة بالخطاب فصديقي طالما قال اذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب. وقد اصاب بذلك على انني النصحة على مسمع منك حال كوني عالمًا بانه شديد الميل اليك. فزال الحسد من قلبه وقال لو كان صديقي فائز يناظرني في حبها لما اطنب بمدحي على مسمع منها حال كونه عالمًا بانني اسير هواها هائم بحبها. فشكره وقال له انك لا تتكلم الا بحسب صفاتك والاناء ينضح مما فيه ومن يا ترى لا يكون مثله من هذا القبيل ان يقلل من الصمت عند معاشرة التي من صالحه ان يجعلها تميل اليه وهو قادر على الكلام وفصاحته الطبيعية طالما دهشت بها. على انه يصمت عند الاجتماع بالناس او يكون قليل الكلام بحيث ينسب ذلك الى عجز بالمعرفة او الفصاحة. فقالت لقد اصبت فانني سمعت منه اليوم عبارات لم اسمعها قبل وحكمت ان الحياء تغلب عليه في بادىء الامر وانه مع تكرار المعاشرة يقل. فلما سمع شقيق سامية هذا الكلام كاد يطير فرحًا. فقال له فائز ان الذي يعرفك عن بعد لا يدرك محاسن صفاتك ولا يقف على واسع نطاق معارفك فانت جامع بين الحذق والمعارف وكرامة الاخلاق وحب فعل الخير وقد وهبك الله سبحانه وتعالى مالاً جزيلاً ونعمة واسعة الجوانب وجسمًا صحيحًا وقلبًا سليمًا وقد ذم الناس المدح على مسمع من الممدوح على انني ارى ان الاوفق ان امدحك الان لموافقة الفرصة. فكانت سيدة تسمع هذا الكلام متبسمة وتقول في نفسها لا بد من ان يكون له غرض عنده فان هذا تمليق ظاهر فان الممدوح ليس بمزين بنصف الصفات التي ذكرها فائز. فقالت لفائز قد سررت باستماع هذا المدح لانه لا اعده تمليقًا منك وعندي ان من الخطاء ان يظهر الانسان عيوب غيره اذا كان لا يهمه اصلاح شانه ومن الخطاء ان يسمع الانسان جليسه كلامًا لا يسره وكذلك عندي ان التمليق كذب ومجانبته واجبة على اهل الذكاء على ان مدح الانسان بذكر سجاياه ولو صرف النظر عن عيوب لا يخلو انسان منها او ما هو مثلها من اللطف وحسن التربية فمدح سيدي فائز لا بد من ان يكون مبنيًا على ما هو مقرر عنده من جهة الممدوح فلا بد لي من ان اشاركه بالمدح بناء على شهادته. فشكرها شقيق سامية. وكانت سيدة تود ان يخرج لتنفرد بفائز باامل جري حديث بينهما يسوق الى تصريحه بحبه لها. وقالت في نفسها ان شكره على هذا المدح يدل على سلامة قلبه وصفاء بواطنه

وخطر لشقيق سامية ان يخرج تاركًا فائزًا مع سيدة مؤملاً ان يتوسط امره عندها وان يتخلص من ثقلة الصمت لعدم الاقتدار على الاشتراك في الحديث فنهض مستاذنًا بالانصراف. فقالت له ما بالك تطلب الخروج هل ضجرت من عشرتنا. قال لا ولكنني

ملتزم بان اذهب لقضاء غرض ذي اهمية . والواقع انهُ لم يكن يتعاطى شغلاً غير الاكل والنوم والمقامرة والتجول في الاسواق والتفرج على الغادات الحسان ولكنهُ ادعى الشغل ليبين انهُ يتعاطى اشغالاً مهمة وانهُ ليس من اهل البطالة والكسل . فقالت لهُ ان اعتباري لاصحاب الاشغال عظيم واهل البطالة عندي لا يستحقون ان يعيشوا في الدنيا وما اصدق ما قيل ان راس الكسلان مخزن الشيطان . فاذهب على بركات الله واسال الله توفيقك كما انني اسالك ان لا تبخل عليَّ بزياراتك فلك منزلة مهمة عندي ومن حظي اذا زادت الصلات الجارية بيننا نموًّا وتوطيدًا . فشكرها وانصرف وهو يكاد يطير فرحًا مما سمعهُ منها ومن مدح فائز لهُ

وبعد ان خرج قالت لفائز ياسيدي انك قد اطنبت بمدح هذا الشاب ولكنني لا ارى فيهِ ما تراه وقد تقرر عندي ان الغباوة متغلبة عليهِ وانهُ لا يقدر ان يفلح في الدنيا من تلقاء نفسهِ واتكالهُ على ثروة ابيهِ لا يرفع شانهُ عندي . وكان قصد فائز ان يحملها على الارتضاء بالاقتران بهِ دون ان يحملها على يقين انهُ لا يخطر لهُ ببال ان يقترن بها فقال لها ان كلامك مبني على الظواهر ولا تلامين عليهِ فانني قبل ان تعمقت في معاشرتهِ حكمت عليهِ بمثل ما حكمت انت . قالت ربما كنت مرتكبة الخطاء على ان عدم الاقتدار على اظهار حقيقة الامر نقص وعجز احسبهُ عيبًا ليس بقليل الاهمية . قال لقد صدقت ولكنهُ عيب اقل من عيب خلو الظواهر والبواطن . قالت ان هذا لا ريب فيهِ قال ارغب اليك ان تمنيَ عليهِ على الدوام بالقاء انظارك واكرامهِ فان ذلك يؤول الى نفعهِ وبعينهُ على اظهار حقيقة حالهِ . الا تعلمين ان الالكن يصير بمعاشرتك بليغًا والجبان شجاعًا والبخيل كريمًا . فسرت بهذا الكلام وكادت تساق بفطرتها الى اظهار خفة غير معتدلة على ان خوفها من اظهار ما يحط شانها عند شاب من صالحها ان تجعلهُ يعتبرها و يعتقد انها خالية من الشوائب كان لجامًا يرد جماحها . ومع ذلك كانت بحديثها وضحكها خارجة عن الدائرة اللازمة خروجًا قليلاً جدًّا منقادة الى العادة . فقالت لهُ انني شاكرة لك على الدوام وتيقن ان مدحك لي هو في غير محلهِ من كل الوجوه ولكنهُ ناشي عما تقرر عندك من جهتي لانك على ما ارى لا تنظر اليَّ الا بعين الحب والصداقة ولا اقدر ان اجيب على مدحك لعجز اللسان وقصر المعرفة . على انني اقول لك بتحقيق انني قد رايت من الرجال اعلمهم واحذقهم ومع ذلك لم ارَ من يستحق الاعتبار مثلك فانت زينة الرجال فاسال الله ان يوفقني الى الفوز بمعاشرتك فانك لا تقدر ان تدرك ما لذلك من الاهمية عندي وعند دخولك هذا المنزل اشعر بفرح عظيم وسرور لا مزيد عليهِ فماذا تقول يا ترى في فتاة تظهر لك ما يزيد عما تظهره انت . قال انني شاكر لك على ذلك من جميع الفؤاد . ومنذ قابلتك تيقنت من قلبي ان لي منزلة عندك ولولا ذلك لما كررت الزيارة والان اسعى بلذة لا مزيد عليها الى الفوز بمقابلتك . وبالحقيقة ان ما رايتهُ منك قد ادهشني وحيرني ولم يخطر لي ببال ان احدى النساء قد بلغت الدرجة التي بلغتها من الفصاحة والبلاغة والمعرفة والحذق والذكاء . وقد كدت اكتب اليك برسالة طمعًا بالحصول على جواب لتيقنني ان امتيازك بالقلم لا يكون اقل من امتيازك باللسان . فشكرتهُ وقالت اقر بانني عاجزة بالكلام . على انني لا اسلم بان فصيح اللسان يكون ضرورة بليغ القلم ولا بالعكس . ومع ذلك طالب التقدم لا ينبغي ان يكون اجتماعهُ باهل الادب مستمرًا وان يجعل شانهُ البحث عن حقائق الامور ودقائق

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم نعمان افندي قساطلي)

طفيلي ورجل

قيل ان رجلاً اصطحب طفيليًا في سفر فقال له امض يا اخي واشترِ لنا لحماً فقال ما اقدر وامشي واخاف ان اغلب فمضى الرجل واشترى لحماً ثم قال له قم فاطبخ فقال له ما اعرف اطبخ فطبخ الرجل ثم قال له قم فاغرف فقال اخشى ان ينقلب القدر على ثيابي فغرف الرجل فقال له قم وكل فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان مخالفتك في الرابعة باردة وتوجب زعلك فاجابه قبحك الله ولا اشبع بطنك فلو قلت لك احضر الماء لقلت اخاف ان اغرق به وضربه بعصاه وقال اذهب لا كنت ولا كانت صحبتك

فلاح ورجل

وقف فلاح على دكان ليشتري حاجة وكان عند صاحب الدكان رجل صاحب له فقال الرجل للفلاح اتريد ثورًا للحرث قال نعم وقد اتيت لاشتريك من صاحبك

سكير ومجنون

الف رجل السكر حتى صار به خالة تابي نفسه الابتعاد عنها ففي يوم دخل الى مارستان المجانين ووقف بباب حجرة مجنون وحياه بلسان ملعثم معقود من السكر فاجابه المجنون اذهب يا رجل وكلم الحاناتي فانه اولى بمجاوبتك من سكان هذا المكان فقال السكير لا اذهب اعطيني كاسًا فقال المجنون سبحان الله فان اناسًا يشتهون الجنون و يشترونه بدراهم واناسًا يقصدون بالعذاب لاذهاب الجنون عنهم فلو اتيتني يا هذا وطلبت جنوني لوهبتكه واعطيتك اجرة ايضًا

مجنونان

جن رجل ومر بطريق فصادف امامه جدارًا شاهقًا فاخذ يتامله و يظهر الخوف كان الجدار يكاد ينقلب عليه فصودف ان مر من هناك مجنون اقدم منه فقال له احترز يا هذا ولا تمر فان الحائط سيسقط عليك فاجابه اصمت يا مجنون فانني جننت قبلك بعشر سنوات ولم ارَ ما تراه

ثقيل

اتى ثقيل رجلاً واخذ يتثاقل عليه حتى كادت تزهق نفس الرجل واخيرًا سأله اصحيح ما يقوله الناس من ان راحتهم بالموت فقال لا ولكن بموت الثقلاء نظيرك

الرشيد وامراة

دخلت امراة على الرشيد وقالت اتمّ الله امرك وفرحك فيما اعطاك لقد قسطت فيما فعلت .زادك الله رفعة قال فلما سمع منها هذا القول التفت الى ارباب دولته وقال اعلمتم ما قالت المراة وما القصد من كلامها فقالوا قالت دعاء لك فقال لا بل دعاء علي قالوا وكيف ذلك قال اما قولها اتم الله امرك ارادت به قول الشاعر

اذا تم امرٌ بدا نقصهُ توقع زوالاً اذا قيل تم

وقولها فرحك الله فيما اعطاك ارادت به قوله تعالى فلما فرحوا اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون . وقولها لقد قسطت بما فعلت ارادت به قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا . وقولك وزادك رفعة ارادت به قول الشاعر

ماطار طائر وارتفع الا كما طار وقع

ثم التفت الرشيد الى المراة وقال لها ما حملك على كلامك قالت انك قتلت اهلي وقومي فقال ومن هم قالت البرامكة فحزن الرشيد واراد عطاءها بعض العطايا فابت وانصرفت

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاخبار البرقية الاخيرة تدل على ارتفاع مهم في اسعار القراطيس المالية المصرية . ولما كان من المحقق ان حكمة الجناب الخديوي ودراية الوزارة الممتازة المستلمة اعنة الامور ورغبة الانكليز في ترقي صوالح البلاد ومجانبة وقوع خلاف بينهما وبين الحكومة المحلية والدول الاجنبية ضمانات تضمن سائر الامور من كل وجه كان لابد من ان يفهم بالاستنتاج من ارتفاع اسعار تلك القراطيس ان الامور في الديار المصرية ادارية ومالية والعلاقات الدولية فيها قد ظهر تقدمها في الطرق الموافقة المؤدية الى ما فيه صالح القطر وصرف مشكلاته صرفًا يقرب بلوغ التسوية المنتظرة . وقد تم ذلك بعد ان صرف اللورد دفرن سفير انكلترا زمانًا في مراقبة الاحوال والبحث عنها والوقوف على ما تقتضيه مصالح القطر وصوالح دولته ومفاوضة الجناب الخديوي والنظار باهم الامور لتقرير قواعدها والاتفاق على ما ياتي بالمقصود بعد ان طال زمان المخابرات بين انكلترا وفرنسا بشان المراقبة وامور اخرى فيستفاد من ذلك ان نهوض اسعار القراطيس المالية انما هو ناشئ عن ادلة اتفاق واجتماع ومحو اسباب الخلاف والشروع فيما يعود بالنفع الجزيل والفوائد الجمة على ديار لا تزال حوادثها معجزات في هذا الزمان كما في سائر الازمان . وكان كثيرون من الناس حتى من العارفين بالامور المالية يتوهمون ان الفتنة قد اضرت بالمالية المصرية واحدثت نقصًا في دخلها تظهر اثارهُ في جميع دوائرها على انهُ قد تبين بالتقريرات المالية ان ذلك النقص لا يتجاوز المائة وخمسين الف ليرا على ان اضرار عرابي واعوانهِ لم تقدر ان تمس مالية الحكومة ولكنها مست البلاد والاهالي ماديًا وادبيًا في جهات كثيرة مما لا ينسى الشرقيون تاثيراتهِ في سنين عديدة وما خربهُ من الانتظام نراه قد نرمم بهم النظار العالية وعاد الى احسن ما كان عليهِ فانهُ قد ظهرت هممهم واجتهادهم وكدهم وسهرهم في هذه المدة المحفوفة بالمصاعب والمشاكل ظهورًا تعجز الاقلام عن وصفهِ وتشهد بهِ بصراحة نتائج اعمالهم العظيمة . وما نسمع عن جد رئيس النظار وناظر الداخلية وناظر المالية جدير بكل مدح . ونظارة الاشغال قامت باحتياطات مهمة لوقاية البلاد من النيل وبالجملة نقول ان كل ناظر منهم قد اظهر ما حقق المامول واثبت صحة ما ذكرناهُ عن كل فرد منهم عند توجيه المناصب اليهم والرجال . تظهر افعالهم وهممهم في زمان المشاكل والنكبات . ومما يستحق الذكر انهُ قد تقرر عند الذين فحصوا الامور في مصر من الانكليز وغيرهم ان ما ظهر اثناء الحوادث الماضية من شجاعة جناب الخديوي توفيق وثباتهِ ودرايتهِ لا يقدر بشر ان ياتي باعظم منهُ وان ما كان متصفًا بهِ من الحلم والتاني وسعة الصدر في الماضي انما هو نتيجة رغبتهِ الشديدة في الابتعاد عن كل استبداد ومراعاة القوانين ليكون قدوة للمامورين ولو شاء

لقدران يبطش بمن يشاه ان يبطش به بمجرد صدور الامر على انه كان معتنياً بنقل وطنه الى دور جديد برفع شان الامة ويعززها . فطامع عرابي وجهلة وحماقة اعوانه جعلت القطر يخسر تلك الفوائد برهة على انها لاتلبث ان تعود بانظاره وهمة النظار الذين قد اختارهم بحكمة فايقة ونراهم محافظين على ما لا بد من المحافظة عليه في احوال كالحاضرة لصيانة مصالح القطر والتمكن من وضع اساسات متينة موافقة . ويستدل بارتفاع اسعار القراطيس الدولية على صدق الاخبار المعلنة انكسار المتهدي الذي قد جمع حوله رجالاً يحب السلب والنهب والغنائم وخدعهم بدعواه الكاذبة واكاذيب الذين ربما كانوا قد التجوا اليه من الروساء العرابيين بعد معركة التل الكبير . فالفتنة العرابية هي التي مكنته من جمع الرجال وبلوغ القوة التي بلغها فما يتلف من المزروعات والمقتنيات وما يهلك من الانفس بحروبه من المضرات الناشئة عن مطامع عرابي وجهله . واخر الاخبار ان الدوائر قد دارت عليه . فاذا كان لايزال حاصلاً على قوة كافية لان يقف في ميدان القتال فلا بد من ان يفقدها في زمان قصير لان عساكره دون انتظام وسلاحه قديم وليس لعصبته اساس يجعل الرجال تبذل نفوسها في سبيل الذب عنه فانهم قوم يلقون البلاد في خراب طلبًا للغنائم فاذا عزت او كثرت الصعوبات التي تحول دون نوالها ينتثر عقدهم ويتبدد شملهم ويعودون الى اوطانهم . واذا تاملنا في تصريحات رجال سياسة انكلترا نرى ان زمان اقامة عساكرها في الديار المصرية لايكون طويلاً وهو متوقف على تنظيم جيش مصري فبعد ان تقرر الاصلاحات الجديدة باوامر الحكومة الخديوية وتجعل العسكرية كما في الماضي تحت ادارة قواد من الاهالي والاجانب معظمهم من الانكليز تخرج الجنود الانكليزية واذا بقيت مقيمة منها في نقطة قريبة من الترعة مدة فلا تكون لها مداخلة في المحافظة والاشغال . على انه ليس في كلام رجال سياسة الانكليز ما يستدل على انهم صمموا على ذلك ولا على ان الدول توافقهم عليه او تعترض عليهم . فاذا صح ذلك او لم يصح فمن المحقق ان القطر المصري قد فتحت له ابواب اصلاحية بحكمة الحضرة الخديوية ودراية حضرة النظار لاتلبث ان تظهر منافعها . وما هي الا قريبة من الاصلاحات التي كان قد شرع فيها حضرة رياض باشا في رياسته . ثم وجه عنايته اليها حضرة شريف باشا ولكن جهالة عرابي حالت دون بلوغ المطلوب . على ان الظاهر ان طالع مصر في سعد فانها بعد ضنك ونكبات قصيرة المدة اصبحت تلك الاصلاحات غرض الجناب الخديوي والوزيرين المشار اليهما فلا بد من ان ينال الاهالي طرفًا من المنافع بهم ما يزيد عن المنتظر

(بعد كتابة الجملة المذكورة ورد خبر اصرار حضرة صاحب الدولة رياض باشا على الاستعفاء واسباب ذلك لاتزال مجهولة فاجلنا البحث عن هذا الامر الى فرصة اخرى بعد الوقوف على الاسباب المذكورة)

انكلترا والدول

قالت جريدة التان في ٢٩ الماضي . عقدت معاهدة سرية بين انكلترا ومصر في ايام الخديوي السابق . وقد تقرر فيها ضمانة سواحل البحر الاحمر الغربية لمصر والاعتراف بسلطة سلطان زنجبار في السواحل الواقعة بين راس غاردافوي وزنجبار . وانكلترا جعلت نفسها حامية عن زنجبار بعد عقد تلك المعاهدة بزمان قصير فصار البحر الاحمر كقسم من البحر الهندي . ولذلك يستنتج ان انكلترا تروم ان تصرف النظر عن اوربا قاطعة في تسوية الامور المصرية التي تتم منذ الان وصاعدًا باوامر بسيطة

تصدر من الحكومة المصرية

خطاب حضرة الملكة

تورد في رسالة برقية رقم ٣ الجاري ان مجلس انكلترا العام سيجتمع في ١٥ شباط (فبراير) القادم . وان حضرة الملكة قالت في خطابها عند صرفه ان الصلات الجارية بين انكلترا وسائر الدول هي صلات حسنة . الى ان قالت ان المخابرات التي جرت بين انكلترا وفرنسا من جهة عقد معاهدة تجارية لم تات بنتيجة . ومع ذلك قد تقوت العلاقات الجارية بين الامتين . والحوادث الاخيرة في مصر قد زادت فروضي فيها فساحاول ان اتم تلك الفروض تتميماً منطبقاً على فروضي الاولية وان اصون الحقوق التي صار الحصول عليهــــا بالتتابع وتثبيتها لازدياد سعادة الشعب الانكليزي وترقي اسباب الرفاه بالحكمة واحاول في النهاية مجانبة جميع الامور التي ربما آلت الى تكدير الراحة في الشرق . ومن المحقق عندي ان الدول المتحدة تصادق على اجتهاداتي ونتائج مشوراتي

النقود العثمانية

قالت جريدة الوقت ان اصلاح النقود العثمانية من الامور الاصلاحية المهمة في السلطنة لان خزينة الحكومة تتكبد خسائر مهمة كل سنة من جرى حالة النقود غير المرضية . فمجلس الشورى مهتم الان بوضع قانون اصلاحي . واهم ما هو مدار البحث في الحال من هذا القبيل ما ياتي

اولاً . اخراج جميع نقود الاتليك من المعاملات فانهُ لا يمكن ان تعين قيمتها الحقيقية ولا يمكن ان تبقى جارية الا بتكبد خسائر واتعاب

ثانياً . تقليل عدد المسكوكات من المجيدي الابيض لزيادة قيمتها وافراغ الجهد في سبيل تنزيل فرط الذهب

ثانياً . ابطال جميع النقود المعدنية القديمة وبدلها بنقود اخرى

وهذا الاصلاح يهم اصحاب الاعمال المالية كما يهم الحكومة فيعاونون على بلوغ الشأو المطلوب . وتلتزم الحكومة ان تقوم بضحايا في بادي الامر لتجني الفوائد المالية والادبية التي تنشا عن اصلاح كهذا الاصلاح . والمال اللازم لذلك يمكن استقراضهُ بواسطة البنك ويضمن بدخل معين ليسلم الى مديري الدين العام . وهذا يلقي على عاتق الخزينة مصروفاً سنوياً قدره ثلثون الف ليرا وادارة الدين تعين لهذه الغاية ١٥ الف ليرا سنوياً الى ان يتم المقصود

فرنسا والكنيسة

قالت جريدة التيمس ان الايام الاولى من جلسات مجلس مبعوثي فرنسا قد صرفت بمفاوضات ذات حدة وتقريرات غير مرتبة متعلقة بالامور الدينية. وفي فرصة المجلس علق الجمهوريون المعتدلون اما لهم بان الجمهوريين غير المعتدلين يحاولون ايقاع الخلاف بين الحكومة والكنيسة مراعاة لامور سياسية وبانهم يثبتون على هذه الحال برهة . على ان امالهم خابت عندما طرحت امام المجلس مصاريف الكنائس ليقررها ويفوض الحكومة بصرفها وهي المصاريف التي طرحها موسيو فاليار امام ذلك المجلس . وقد اجمعت اكثر الجرائد الفرنسوية على التنديد بتصرف الجمهوريين غير المعتدلين بهذا الشان وقد بات الراي العام في تعجب وحيرة اذ راى ان مداخيل الحكومة تنقص عن مصاريفها نقصاً مهماً . وقد نشر موسيو لوري بولبود وموسيو ليون ساي جملتين في جريدة الايكونوميست اي الاقتصاد مبينين ضرورة العدول عن الاسراف الذي عولت الحكومة عليه في السنين الماضية. وقد أُخبرنا انهُ قد صمم على تنقيص المبلغ المعين للاعمال النافعة مائة مليون فرنك

في السنة . وهذا التوفير اللازم لموازنة الدخل والمصروف لابد من ان يمس صوالح كثيرين . وفي هذه الاحوال لابد من ان تفرغ جعبة الصبر من جهة ما يظهر من الاقلية من القلق غير الموافق للاشغال فعوضاً عن ان تعاون الحكومة على اخراج البلاد من هذه الحال قد افرغت جهدها في سبيل انكاء خدمة الدين الكاثوليك بامور صغيرة وان تظاهر بالميل الى ابطال معينات الكنيسة . ومنذ برهة جرت مفاوضات المقصود منها ان يظهر هل كان من حقوق موسيو دي فرسينه وهو في الوزارة ان يدفع لرئيس اساقفة تونس الكاثوليكي الفي ليرا لاذاعة المذهب الكاثوليكي فيها . وقد قيل ان مجلس المبعوثين لم يسمح بهذه الهبة . ويقال ان موسيو فرسينه استخدم قلب الورق للحصول على المبلغ المذكور لدفعه لرئيس الاساقفة . وقد انكر تهمة قلب الورق . فاذا كان قد اصاب او قد اخطا فلا فائدة من التنديد به لاتباعه سياسة مقررة في فرنسا قامت بها جميع الوزارات وهي سياسة معاونة الكنيسة وخدمتها في المستعمرات .

وقد اثرت هذه الامور في جميع المعتدلين من الجمهوريين وموسيو اندره الذي كان ناظر الضابطة اظهر منذ برهة انه ليس من الحكمة مس الاموال المعينة للكنائس . مع انه من اشد الناس مقاومة لخدمة الدين ولكنه قد رجع بنفسه الى سياسة اعتدال وهذا الرجوع قد كان ذا تاثير في الدوائر السياسية والسبب الذي حمل هذا الموسيو على ان يلقي خطاباً بهذا المعنى في مجلس المبعوثين جديد . فان الحكومة عندما طلبت الى المجلس ان يقرر المبالغ التي من عادتها دفعها لعضد الكنيسة الكاثوليكية طلبت ان لا تجرى مفاوضات الا بعد ان يصدر تقرير اللجنة التي عينت للفحص عن احوال الكونكوردا (المعاهدة بين

الكنيسة وحكومة فرنسا) وقال موسيو فاليار ناظر الداخلية ان الحكومة توافق كل ما يشور به اعضاء اللجنة . فما اشارت به هو غير معتدل حتى اننا نعجب من ان رجلاً كموسيو جول روش من رؤساء مضادي الكنيسة لم يرض ان يصمت برهة الى ان تبادر الوزارة الى طرح ما اشارت به . فان تلك اللجنة قد وافقت على ما اشار به موسيو بول بار من ابطال التلمذة المتعلقة بالحكومة في مدارس خدمة الدين واهمال القانونيين الى ان يزولوا وحرم خدمة الدين استخدام ابنية الحكومة والبلديات ما لم تكن كنائس او منازل الكهنة الذين يخدمون الرعية وان يكون قصاص خدمة الدين اذا تظاهروا بمقاومة الحكومة بقطع الراتب كله او بعضه سنة . فهذه بعض الامور التي تقررت لاخضاع الكنيسة للسلطة الزمنية ولكنها لا ترضي الذين يرغبون في قطع الكنيسة كل القطع من اتصالها بالحكومة وموسيو جول روش هو رئيس المضادين لخدمة الدين فطلب ان يقطع ستمائة ليرا سنوياً من راتب رئيس اساقفة باريز فوافقه المجلس على ذلك ومنع دفع الفي ليرا كمصاريف اقامة اساقفة و٦٩٠ ليرا تعينت لنشر الاوامر (بولات) الصادرة من حضرة البابا . ومن المستغرب انه عندما طرح مجموع مصاريف خدمة الدين الرسمية امام المجلس ليقرره الى ان ينقضه بمائتين واربعة واربعين رأياً ضد ما ٢٤٠ رأياً وهكذا منع دفع بعض معينات لخدمة الدين ولم يرض ان ينقص مجموع المبلغ المعين لهم وطلب موسيو روش المذكور ابطال هذا القرار المتناقض على ان الحكومة بذلت نفوذها اثناء توقيف المفاوضات برهة وقرر المجلس نهائياً التفويض بدفع كل المبلغ الذي طلبته لجنة برنامج المالية وهكذا لم ينقص المعين لرئيس اساقفة باريز وقد قال مكاتبنا الباريزي ان سبب هذا امتناع

بعض المبعوثين غير المعتدلين عن تقليل مجموع المطلوب للكنيسة وان قللوا بعض المعينات لظنهم ان ذلك لا يوافق السياسة التي يرغبون في ترويجها وهي ابطال حقوق الكنيسة الرسمية

والواقع ان زمان ابطال هذه الحقوق لم يحل . وربما كان نفس الذين يروجونه ينقطعون عن ترويجه عندما يرون قرب هذه المسالة المهمة ويتاملون في عواقبها ومتعلقاتها فالحزب الذي يتالف منه في الحال مضادو الكنيسة هو رجال يفضلون الان ان يضعفوا خدمة الدين الكاثوليك ويكدروهم وليس من رجال قد تعمقوا في الامور وبحثوا عما ينبغي ان يعولوا عليه بالنظر الى الكنيسة مراعاة للمنافع العمومية . واهمية المفاوضات الاخيرة جعلها رجلاً كموسيو اندريو يقيم الحجة على مقاومة الكنيسة وان كان لا يوافق الاسقف فريل والحزب الكاثوليكي على ان الكنيسة قد نفعت فرنسا كثيرًا ولا تزال تنفعها . وقد قال هذا الموسيو ان للكنيسة في فرنسا جمهورًا غفيرًا يعضدها فاذا اجتمعوا يكونون اكثرية مهمة من الامة الفرنسوية . وانهم ليسوا جميعًا من المتحزبين المتعصبين ولكن كثيرون منهم من الذين ليس للامور الدينية اهمية بالنظر الى انفسهم ولكنهم لاسباب مختلفة لا يرتضون بالتضييق على الكنيسة ولا تكدير خدمتها فضلاً عن ان النساء متحزبات لخدمة الدين . وقال احد المبعوثين مستهزئًا ان اكثر اصدقاء خدمة الدين نساء فرد عليه وافحم بان الحكومة التي تدعي مراعاة الميل العام في الامة لا بد من ان تحسب حسابًا للنساء وللرجال واليوم الذي تصبح فيه النساء جميعًا مقاومات للجمهورية يكون يومًا اسود لها . وهي في خطر من الوقوع في ذلك اذا التزم خدمة الدين ان يجاهروا بمقاومتها للدفاع عن انفسهم واذاعوا بين النساء ان جميع الاولاد الذين يرسلون الى مدارس الحكومة يتعلمون ما يجعلهم كفارًا . وقد استحقت الحكومة الجمهورية الشكر على اتعابها المصروفة في سبيل التعليم ولكن اذا ظهر انها لغير قصد موافق فربما كانت علة ضعفها . ولم تصرف في السنين الماضية مبالغ قدر التي صرفتها فرنسا لانشاء المدارس وقد جاء ذلك غالبًا بنتائج حسنة جدًا . فكل من زار فرنسا موخرًا لا بد من ان يكون قد تعجب مما يراهُ من جمال ابنية المدارس فيها في جميع المدن والقرى وبالتفرج على داخلها تبين انها قد ترتبت ترتيبًا يكاد يكون تامًا . فالتعليم فيها جارٍ باتقان والكتب حسنة ورواتب المعلمين كافية والتسهيلات الاخرى كثيرة فافقر التلاميذ يقدر ان يتقدم فيها . فهذه بركات لا بد من ان تجني منها فرنسا نفعًا جزيلاً وسيرى الفرنسويون انهُ من اجتهادات الجمهورية ما لم تقم بما يجعلهم يصرفون النظر عن هذه المنافع . والامر كلهُ منحصر في ذلك . ويحق للجمهورية ان تنتظر الفوائد الجزيلة من انتشار المعارف على انها لا تربح شيئًا اذا فعلت ما يجعل الاباء والامهات يخافون مدارسها. فالجمهوريون هم كجيش فاتح في ارض استولى عليها . فانهم قد تغلبوا على جميع مقاوميهم وتبوأُوا كل حصن سياسي في البلاد ولا ريب في نفوذهم . ولكن بعد الفتح ياتي التعمير واذا شاء المتغلبون ان يكونوا اكثر من جيش حارس في البلاد فعليهم ان يفرغوا الجهد في ارضاء الذين تغلبوا عليهم وفي امالتهم اليهم . ومن حسن الحظ ان المتعصبين الذين لا يدركون هذه الامور في فرنسا هم اقلية .

روسيا والمانيا

قالت جريدة الايسترن اكسبرس في اوائل الجاري . قد كتب مكاتب من برلين انني قد عرفت من مصدر عارف ان من الامور التي جرت المفاوضات بشانها بين البرنس بسمارك وموسيو دي

جيارس وزير روسيا اوفق الوسائل لابطال الحزب الشوفيني في روسيا وهذا يبعد عدم اركان المانيا والنمسا و يزيل الموانع التي تحول دون تجديد الاتحاد الذي كان جاريًا بين روسيا والدولتين المشار اليها . ويظن ان روسيا في الحال تكون اميل الى اتباع سياسة المانيا في مصر

وقالت الجريدة المذكورة ان بعض الجرائد النمسوية يميل الى ان يحسب زيارة موسيو دي جيارس وزير روسيا من علامات نوايا روسيا السلمية . وقالت جرائد اخرى ان المقابلة التي تمت في السنة الماضية بين وزير روسيا والبرنس بسمارك في دانزك لم تات بالنتيجة المطلوبة وهي ارجاع اتحاد الامبراطوريات الثلث ولم يزل القلق الذي كانت محفوفة به الملاقات الجارية بين روسيا والنمسا والمانيا . وقد تكدر النمسويون من تعيين موسيو هتروفو المشهور بالتهيج البانسلافي وكيلاً لروسيا في الجبل الاسود

وقد فهم في فينا قاعدة النمسا انه عند اجتماع الكونت كالنوكي وزيرها وموسيو دي جيارس وزير روسيا جرت المفاوضات بشان التاهبات الحربية العظيمة التي تقوم بها الحكومة الروسية باجتهاد عظيم . وقد قال مكاتب من فينا انني متاكد ان ضفات نهر دنستار بطولها الواقعة بين بر زسل وزليسيكي تبنى فيها حصون لصيانة غاليسيا من جيش روسي حامل . وهذه التحصينات لا يتيسر القيام بها في هذا الفصل من السنة الا بعناء عظيم وهي لمقابلة التاهبات الروسية التي تقدم ذكرها

اخبار الاستانة

قال في الايسترن اكسبرس مورخًا في خامس الشهر توجه امس الموسيو كندربوتي سفير اليونان الى الباب العالي يسلم الى فخامتلو الصدر الاعظم نيشان التوفر (المخلص) من الطبقة الاولى . واهدي النيشان المشار اليه ايضًا الى حضرة دولتلو سعيد باشا ناظر الخارجية السابق

وفيه . لم يتولّ ثاني القرناء منصب عثمان بك القرين الاول على ما قيل خطاء امس

وفيه . منح الجاويش عثمان اغا الذي جُرح حال امساك الشقي الشهير كلامت يورغي النيشان المجيدي من الطبقة الخامسة واباحت نظارة الضابطية الى الجند رمي الاشقياء بالنار ان عارضوا بالسلاح او هربوا

وفيه . آب امبراطور روسيا والامبراطورة من سفرهما في ٣٠ المنتهي . فدخلا بطرسبرج ومظاهر الاجلال والاحتفال تحف بهما والجماهير محتشدة من كل صوب على ممرهما وظلا سائرين الى قصر انتيشكوف ثم ذهب الامبراطور الى ميدان ميشال يحضر الحفلة الدينية والعسكرية والعيد الوطني لالاي موسكو من الحرس . ثم عاد حضرته الى القصر . وعقيب طعام الظهر علا حضرته وحضرتها عجلة مجرورة بفرسين وقصدا قصر الكراندوق ميشال نيقولا فيتش . ومن هناك انقلبا ذاهبين الى قصر متشينا

وفيه مورخًا في سادس الشهر انبأت الاخبار الواردة الى سفارة ايران بوصول الشيخ عبيد الله الى الموصل . وانما يظن في الباب العالي ان هذا الخبر تقدم وقته وان الشيخ المذكور يصل اليوم الموصل . ودلّ ظاهر الحال على ان قد حدث في الطريق امرٌ ذو بال . يوضح ذلك ان الشيخ عبيد الله خرج من حكاري مخفورًا بحرس قليل من الفرسان فوصل الموصل مخفورا بالاي مستكمل . وافادت التلغرافات الواردة من حكاري انه بينما كان الشيخ على بعد اربعة ايام مسير من حكاري حاول التملص من الحرس التركي قصد ان يوهب الى بلاده . فعارضه الحرس في شأنه وتبع المعارضة قتال بين الحرس واتباع

عبيد الله . وكانت عقبى المقاتلة مجهولة عندما اقبل طابوران عثمانيان مقيمان في الجوار على ساحة القتال يطفئان الفتنة ويعيدان الراحة ويتوليان سوق عبيد الله الى الموصل

وفيه . ان نظارة الجمارك على وشك ان تطبع احصاء لاقدار الصادرات والواردات الى السلطنة العثمانية في خلال السنة المالية ١٢٩٦ (وهي من ١٨٨٠ الى ١٨٨١) وسيدل الاحصاء على صفة وكمية وقيمة البضائع بجميع اصنافها . ويكون هذا الاحصاء باكورة نوعهِ وسيوزع عما قليل على النظارات كافةً وعلى سائر الدواوين والدوائر المالية وعلى ولاة الولايات ومتصرفي المتصرفيات الخ

وفيهِ . ان اسعار الحبوب في حلب على انحطاط متتابع . انبأت بذلك الاخبار الاخيرة الواردة من المدينة المذكورة والسبب انقطاع الطلب الى الخارج واقبال المزروع بما يجاوز الحد ويفوق العادة لكثرتهِ على الارض الواسعة الرحبة

روى الايسترن اخذًا عن مراسلة تلغرافية من صوفيا ان لا حقيقة لما قيل من ان الحكومة البلغارية كاشفت الفاتيكان في امر تعيين اسقف كاثوليكي لديها بمثابة وكيل سياسي

وفيهِ . اليوم يركب البحر ذاهبًا الى امركا وفد عثماني مولف من ضابطين كبيرين من ضباط السر عسكرية ومن سروشان افندي من متوظفي نظارة الخارجية الذي بقي بمهمة كتابة الاسرار . والقصد من سفرة هذا الوفد اقامة الدعوى في مشترى الاسلحة الذي عقدتهُ الحكومة العثمانية مع بعض ذوي المعامل الامركانية بقيمة ٣ مائة الف ليرا انكليزية . وما زال البيع غير منفذ بين المتعاقدين

واخبرت جريدة الحوادث ان بعض صيارفة غلطة دعي للحضور في جلسة البرنامج المالي التي عقدها الوزراء في الباب العالي

شتى

ذكر في الايسترن اكسبرس ان وزير بروسيا السابق وناظر خارجيتها الهارفون مانتوفل مات يوم الاحد في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) في املاكهِ في كروسن بالقرب من لوكو . وقد قالت جرائد المانيا المختصة بالحزب الحر انها لاتقدران تتذكر اعمالهُ بشكر . فان زمان ادارتهِ كان زمان ذل بروسيا والاهالي يتذكرونهُ على الدوام بالنظر الى موتمر اولمتز الذي ترك البلاد في ذل عظيم

وفيها في ٤ الجاري انهُ سرق كيسان في طريق برلين فيهما اوراق رسمية صادرة من البرنس بسمارك وقد سرق بطريقة غير معلومة ولم يقف احد على خبر اللصوص . وقد قيل انهُ ليس فيها اوراق ذات اهمية

وفيها . ان الجرائد الالمانية قد قالت ان لسياحة مستر شلدارز الانكليزي مقاصد سياسية وما هي الا مقابلة تاثيرات اميال موسيو جيارس وزير روسيا المضادة لانكلترا

وورد في اخبار الدرب ان قد قضي في اغران العالم الشهير الدكتور دجيرو دينسيك . فانفذ الملك ميلان امره بنقل جثتهِ الى بلغراد تدفن بالاحتفال والتجلة على نفقة الحكومة

حياة بعد الموت

قد طالما اشرنا الى لزوم الاعتناء بعدم دفن الذين يحكم بموتهم حالاً وقد ترجمنا الخبر الاتي اظهارًا للزوم اليقظة والانتباه في احوال كهذه

قد ذكرت احدى جرائد نيويورك من امركا انهُ حكم بوفاة مادام لينيت زوجة مامور من ماموري

البنك الاول الوطني في فورت وين وسلمت جثتها الى الذي يقوم بدفن الموتى فقام بما يلزم للجنازة وجلس حراس يحرثون الجثة . فقبل نصف الليل بساعتين سمعوا تنهداً ضعيفاً فاصغوا ونهضوا واقفين ورأوا تلك المدام بعد لحظة تسال عن زوجها وهي جالسة في الفراش مفتحة العينين . فتحيروا وادهشوا ثم صاحوا من عجبهم . فسمعهم زوجها فجاء الحجرة مستعجلاً ورأى زوجته في قيد الحياة بعد الموت بفرح لا مزيد عليه . فدعا الطبيب ولم يقدر ان يصدق ان التي رآها حية هي التي كان قد قطع بوفاتها منذ برهة قصيرة فبات في قلق شديد على انه جاءها بمنعشات وفي ايام قليلة رجعت الى حالة صحية لم تتمتع باحسن منها

غرائب الجو

جاء في الرائد . نشرت صحيفة الايطالي باعدادها الاخيرة تحت هذا العنوان ما نصه وترجمته

قد بدا في الجو حادث غريب وذلك ان النجم ذا الذنب الكبير الذي يبدو ويتلألأ نحو المشرق قبل بزوغ الشمس في هذه الايام قد ولد نجماً وظهر فيما بين الخامس والثامن من ت ا المنصرم اكتشف ذلك المسيو شميد مدير المرصد باثينا قاعدة الاغريق في المدة المذكورة عندما كان يراقب حركات النجم وذيله المستغرب وذلك انه شاهد على بعد ٤ درجات من الجنوب الغربي من الكوكب كوكباً صغيراً يسير حذاء الكوكب الكبير ذي الذنب وقد اخذ الكوكبان يسيران معاً جميعاً وعند ذلك تغيرت هيئة الكوكب الكبير اذ ان جمة الذي كان يبدو مستديراً ظهر في شكل مستطيل . وفي اليوم الخامس من تشرين الثاني ظهر الكوكبان للعيان مفترقان بخيط اسود ثم بعد مشاهدتها على الحالة المذكورة ببضع دقائق افترقا على الوجه الاتم ثم قالت الصحيفة اثر هذا وليس هذا بمستغرب اعني كون الكوكب يلد كوكباً اخر وشاهد هو ان الكوكب الذي اكتشفه الشهير بيله في السنة السادسة والعشرين من القرن الجاري قد ولد كوكباً وهذا ذكر النازلة

قلنا ان الشهير بيله قد اكتشف الكوكب في السنة السادسة والعشرين وقد بقي الكوكب ظاهر للعيان ثم غاب عن الاعين في السنة نفسها وبعد ذلك بست سنين وتسعة اشهر عاد ظهور الكوكب المذكور وهو ابان ظهوره في الحساب الذي اتخذه ارباب الفلك ومكتشفه اذ ذاك ثم لما وافى شهر نوفمبر من السنة الخامسة والاربعين شوهد النجم المذكور بالمراة المكبرة ولم يظهر للعيان بدونها ولما كان الثالث عشر من يناير من السنة الموالية اعني السنة السادسة والاربعين انفصل الكوكب المذكور من بعضه بعضاً وانقسم قسمين اعني الى كوكبين فشاهدت الابصار كوكبين يسيران بتسار كاملي الهيئة والذات ثم بعد ذلك ببضعة ايام انفصلا من بعضهما بعضاً ولما كان العاشر من فبراير من السنة المذكورة قدر البعد الذي بينهما فكان نحواً من الستين ميلا غير ان ذنب احدهما تلاشى فيما بعد واضمحل ضوءه ونوره ثم لما اتى شهر مارس الموالي افل النجمان بالكلية وبقيا في خفاء الى السنة الثانية والخمسين اعني انهما بقيا محتجبين عن الابصار ست سنين وتسعة اشهر وفيها ظهرا للعيان ببعد احدهما عن صاحبه بنحو خمسمائة الف ميل ثم افلا وبقيا محتجبين عن اعيننا الى يومنا هذا وساعتنا هذه وقد شاهد اصحاب المراصد الفلكية في السنة الثانية والسبعين سقوط جملة من النجم من السماء من انحاء الكواكب السيارة وقد حسب المشار اليهم تلك القطع فانهوها الى المائة والستين الفاً ثم ان علماء الفلك قالوا بحسب ما راوه ان هذه القطع المتساقطة ما هي الا شذرات من الانجم ذوات الذنب

لغز

(بقلم عبود افندي الاشقر في اللاذقية)

ياصاح ما اسمٌ رباعيُّ الحروفِ لقد
اضحى شديدًا له حبي كما الدينِ
ان غاب عني غدا جسمي كما حجرٍ
شاكي الحواس عديم العقل كالطينِ
رؤياهُ عن ناظري يومًا اذا حجبت
ابلى ويبقى ولم تنظرهُ بالعينِ
روحي حياتي به دبني ومعتقدي
من اجله رمت تقوى الله ذي العون

نهر النيل

ما برح اهل مصر منذ الازمنة القديمة يحجزون مياه نهر النيل عند الشطوط المنخفضة باسداد يقيمونها تحت انظار مهندسي الحكومة . وكان جهلاء تلك القرون حين يفيض النيل فيحمل كل المواد المخصبة الى ارضهم من الرواسب والاعشاب التي تنمو في البرية التي يمر فيها ينسبون كل خصبهم وبركاتهم الدنيوية اليه واعتقدوا ان فيضانه عمل اسس واوسيرس وحين كانوا يفتحون الترع لتفيض مياهه على الحقول وغيرها من الارضين يقدمون الذبائح لذينك المعبودين

وذلك النهر في اول فيضانه تاخذ مياهه ترتفع في اعلاه في شهر نيسان ويصل ذلك الارتفاع الى القاهرة في اوائل حزيران ويزيد يومًا فيومًا نحو ثلاثة اشهر

ويمده النيل الابيض باكثر المياه لكنَّ مياه النيل الازرق تحمل احسن مواد الخصب وهي الرواسب الغرينية او الغربيل (وهو الطين وما شاكله يحمله السيل ويتركه على الارض) ومن تراكم هذه المواد على ارض مصر على توالي السنين قويت تربها وارتفعت ارضها ارتفاعًا عظيمًا . قال بعض العلماء ان ارتفاع الارض بلغ في الفنتين نحو تسع اقدام وفي ثيبة سبع اقدام في مدة ١٧٠٠ سنة او نحو اربعة قرار يط في القرن . فذلك الارتفاع ليس واحدًا في كل ارض من بلاد مصر فيعظم في القطعة المنحصرة من وادي النيل فوق القاهرة اكثر مما في الدلتا لاتساع الارض هنالك وكثرة الترع

ويرتفع النيل عند فيضانه في ثيبة نحو ٣٦ قدمًا وفي القاهرة نحو ٢٤ قدمًا فوق سطح مياهه العادي واذا بلغ ارتفاعه ثلاثين قدمًا في القاهرة كما قد يحدث نتج عنه ضرر عظيم . واذا لم يتجاوز ثماني عشرة قدمًا نتج عنه اضرار كثيرة واذا لم يتجاوز ثماني عشرة قدمًا نتج عنه الجدب والمجاعة . ويعرف قدر ارتفاع مياه النيل عند الفيضان بمقياس شبه بئر او مخدع مربع ذي عمود مدرج في جزيرة روضة التي على امد نحو ميل من القاهرة . ويظن انه بني هنالك في اوائل القرن التاسع . وحين تبلغ المياه الارتفاع المناسب للسقي ينادي بذلك منادون من قبل الحكومة في ازقة مصر وشوارعها كل صباح وكان مثل ذلك المقياس في ايام الفراعنة في لفيس (النشرة)

ماء الكلس في الحليب

جاء في النشرة . جاء في احدى الجرائد الانكليزية المسماة جرنال اوف ماتير ياميديكا ما معناهُ

علم من الامتحان الطويل والاختبار ان مياه الكلس في الحليب كما انهُ غذاء ودواء للاطفال كذلك هو للشيوخ حين تصير اجسامهم في الحال التي كانت عليها زمن الطفولة فتضعف فيهم قوتا الهضم والتمثيل وتصيران سريعتي الانحراف والتغير . فالمعدة التي تكون حينئذٍ منهوكة كما يعلم من اعراضها المختلفة كسوء الهضم والدسبيبسيا والاسهال والدوسنطاريا والحمى ترد الى عملها الصحيح بالاقتصار على الخبز

والحليب ممزوجاً بماء الكلس وذلك بان تمزج كاس من الحليب باربع ملاعق من ملاعق الطعام من ماء الكلس ويشربها الشيخ فيؤثر فيهِ ذلك تاثيراً حسناً من التغذية والاصلاح

وطريق اعداد ماء الكلس بسيطة جدّاً وهي أن تاتي بقطع من الكلس الذي لم يطفأ وتضعها في اناء من حجر وتصبُّ عليها الماء شيئاً فشيئاً الى ان تطفأ ويصير على وجه الماء ما يشبه القشدة فترى بعد ذلك ان الكلس رسب وترك الماء في اعلى الاناء صافياً

تذكرة لطلبة التاريخ

(من قلم جبر افندي ضومط في طرابلس الشام)

ان من تجوَّل في الديار السورية ورأى ما فيها من الخرائب الماثلة اثارها لهذا العهد من قلاع وحصون ومدن وقرى تبادر اليهِ السؤال عن اصحاب هذه الاثار وما آل الى قلعهم وانطفاء اثارهم هذه العظيمة واحبَّ الوقوف على اسباب ذلك جميعهِ ثم ان اغلبنا يرى المتجولين واهل السياحة يمرون على بلادنا سنوياً افواجاً افواجاً وكثيرون لا يدرون ان علة تجولهم الوقوف على بقايا تلك الرسوم الدوارس والاستطلاع على تواريخها والامم التي شادتها ثم اسباب ما حاقهم من السقوط والاندثار وقد يظن البعض ان هنالك بقايا كنوز جاءوا يفتشون عليها على ان الذين لهم مسكة من التفكر وعندهم ما دون الطفيف من الالمام بعلم التاريخ يعلمون السبب الذي حملهم لتجول بلادنا والداعية المندبة لهم لمقاساة مشقة الاسفار وتكلف النفقات الباهظة الا ان أكثرهم لا يدرون غاية ما توصلوا اليهِ من استخبار تلك الرسوم الدوارس مما يستحق بذل مثل هذه النفقات وتحمل اشباه تلك المشقات وما ذلك الا لعدم الالتفات الى درس التاريخ الذي فيهِ لنا بناً عن اسباب هذا باسره مما يلذ كل ذي لب فقه العلم وهذ بهِ استكشاف الاسباب والعلل ولا يغرب ان لقيام مثل هذه الاثار اسباباً ودولاً عظاماً دعتها الدواعي الى تشييدها وتعزيزها ولانحطاطها اسباب اخرى غير تلك ولا نبالغ ان الوقوف على تلك الاسباب والحقائق من الذ ما يكون لدى العقل والعاقل . ومن اقوى البواعث على زيادة التمدن والفلاح . وقلَّ ان ياخذ التمدن مأخذه بدون ان يسمو العقل ويجهد ذاته للاطلاع على تواريخ اسلافهِ والامم التي خلت من قبلهِ فضلاً عن انهُ من المقرر ان الماضي مرتبط بالمستقبل فمن يجهل الماضي لا يتهيأ لهُ الظن والتخمين عن نتائج المستقبل وكان اقرب الى البدوية منها الى المدنية التي هي فخر الجنس وغايتهُ التي يسعى اليها ومن المعلوم ولا اقول لدى الكثيرين ان الغربيين بذلوا الجد في تمحيص التواريخ وتنقيحها وبلغوا الغاية في هذا الشان فجاءت تواريخهم غاية في التحقيق والتدقيق لا يشوبها شيء من الاقاصيص والخرافات عن امور مستحيلة لا تقع في العمران البشري ولا يتهيأ وقوع مثلها الا في الواهمة وقد انفقوا في ذلك مجهودهم فضلاً عن درهمهم وجعلوه علماً قائماً بذاتهِ مستقلاً عن غيره لا تسمح قوانين مدارسهم اليومية فضلاً عن الكلية في اغفالهِ وتركهِ ولا يسامحون في الاغضاء عنهُ فترى طلبة العلم بينهم بالغين فيهِ الغاية عارفين باساليبهِ وافانينهِ ومن يجهلهُ بينهم ولا سيما تاريخ بلاده كان ذلك حطة في شانهِ عندهم بل من لا يبلغ فيهِ الغاية عدَّ مقصراً مهملاً فالاحداث يتلقونهُ عن معلميهم وهم بعد في الثانية عشرة او اقل وقد هيأوا لهم من الكتب ما يناسب سن كل طالب وغرضهُ كل ذلك حرصاً على تحصيلهِ واهتماماً بشانهِ لما لهُ عندهم من الاهمية وما فيه من الفائدة في شان ترويض العقل بجعل الماضي في دائرة تصوراتهِ فيقرن ما مضى بما هو حاضر لديهِ

يدرك العلاقة بين الماضي والحال وبالتالي بينه وبين المستقبل افنقول انهم مخطئون في ذلك وان المتهاملين في الدروس التاريخية هم المصيبون فان اوجبنا هذا الحكم لا نرى من يوجبه معنا من اهل الذوق واولي الخبرة ولعمري يعدّ علينا عارًا وشنارًا ان يكون الغريب عارفًا بآثار بلادنا وما قام فيها من الدول الاولى غبرت وما كانوا عليه من الاحوال وشؤون المعاشرة والالفة والتمدن ونحن قاطنو البلاد وخلف اولئك السلف لا نروي عنهم الاّ النـزر اليسير ولا نعلم ما كان من شانهم ولا من ضروب حضارتهم وانواع تمدنهم وكثيرًا ما نخجل اذا ذكرت بعض الخرائب الشهيرة فلا ندري الاسباب المتقدمة على خرابها ولا من كان فيها من الاولى اشتهروا وبعد صيتهم في الافاق ولا كيف كانوا في امور دينهم ودنياهم مما تتوق النفس الى الوقوف عليه وفاقًا لفطرتها مما يعود عليها بالنفع واصلاح الشان . أيحلّ في شرع العقل والنظر الصحيح (لا النظر الفاسد) الاغضاء عن مثل هذه المباحث الجليلة واهمالها كانها لا تستحق التفاتنا اليها ومن منا لا يرى حطة في شاننا ان عادبات بلادنا المولودين فيها يجهلها تقريبًا كل الجهل فلا يدري اثار اي دولة هي ولا في عهد من قامت او انحطت . والغريب يفصلها تفصيلاً فيعرف ما كان من عظمة الشرق وتمدنه واسباب ذلك اكثر منا نحن ابناءه من نشانا وترعرعنا فيه . ولا نقول اننا عادمو الوسائط والاسباب الموصلة الى ذلك باسره فان لنا شيئًا منه لو وجهنا الالتفات اليه اكثر مما نحن موجهون الى الان لكان لنا منه نصيب يذكر كما صار لنا نصيب من بعض المباحث والعلوم ولا اقول بوفرة هذا النصيب فانه والحق يقال لا يزال دون الطفيف بالنسبة الى غيرنا من الامم المجاورة فمن نرى تمدنهم ونفوذ عوائدهم وافكارهم يكتنفنا من كل جهة فاليكم ايها الطلبة

التقدم بالحث على درس تاريخ بلادكم واعارته جانبًا من انظاركم اكثر من ذي قبل واليكم ايها الاساتذة والمدرسين بوكل تعزيز هذا العلم وحث الطلبة على نيله وادراكه وعدّه من الدروس القانونية ذات الاهمية الاولى والشان العظيم . وما انا ممن ادرك حقيقة الامر واهمية المطلب دونكم انما انا صوت من اصوات الفكر الذي لكم الذي لا اشك في رغبته وطموحه الى خوض عباب هذا العلم الجليل الشان وارى أن قد تيسر لنا نيل شيء مما نرغبه من درس تاريخ بلادنا السورية بما كان من اقدام الفاضل البارع جرجي افندي يني فان هذا الشهم الكريم قد اطرفنا بخير كتاب وضع الى الان في تاريخ قطرنا السوري جمع ما بين القديم والحديث منه ما يهم كل طالب معرفته ولا تفوت فائدته الخبير المتبحر وليس لي من ارب في مدح الكتاب فلست وان اسهبت في المقال موفيًا حق المديح انما الكتاب يكفل لنفسه لغزارة ما جمعه واهمية ما استبطنت صفحاته باستحصال المديح من قرائه وخير الثناء على مولفه الفاضل لما بذله من الهمة والجد في تنقيحه وتحريره حتى جاء كتابًا خليقًا بالتفات العموم اجمع اليه واقبال الخاصة ولا سيما الطلبة عليه ومدبري المدارس بادخاله الى مدارسهم حيث تقرأه الطلبة وفيه حقه من الدرس وتمام الحفظ وقد شاهدت طرفًا من الحرص الذي بذله هذا المولف الفاضل في شان ضبط الكتاب وتحري الصدق وما فيه الفائدة وتهذيب العبارة حتى صارت ارق من الزلال ما يحمل كل ذي ادب على شكره واسباغ الثناء عليه لما تكلفه من المشقة في شان ترقية هذا العلم واحرى بي ان اترك لمتصفح الكتاب الحكم ففي الكتاب شهوده وهي خير الشهود وما للمولف من طول الباع وسعة المعارف معلوم لدى الاكثرين فالدواعي اذًا متوفرة من كل الجهات لاقبال الطلبة

وعجبي المعارف على تصفحه وورود مناهله العذبة السائغة ولا اكون ممن يغالون اذا جزمت بانه خير كتاب في هذا الباب لم ينسج مثيله الى الان جدير بعد من الكتب المدرسية وادخاله في صفها تقتبس الطلبة فوائده الغزيرة وتجتلي فرائده ذات القيمة والشان . ولمولفه خير الثناء ومزيد الفضل بما خدم هذا العلم الشريف من نصراء العلم ومحبي ترقية المعارف والاداب والسلام

خيبة شاعر

مدح بعض الشعراء اميرًا فخيبه . فانشده

لئن أخطأت في مدحيك
ما اخطأت في منعي
لقد أحللت آمالي
بوادٍ غير ذي زرعِ

لطائف

روى صاحب الادب قال . من جود عبيد الله بن عباس انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له . صدّق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى الف درهم . فاعتذر اليه وقال له اين انا من عبيد الله بن عباس . قال السائل اين أنت منه في الحسب ام في كثرة المال . قال فيهما . قال اما الحسب في الرجل فمروّته وفعاله . واذا شئت فعلت . واذا فعلت كنت حسيبًا . فاعطاه الفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال . فقال له السائل ان لم تكن عبد الله بن عباس فانت خير منه . وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس . فاعطاه الفًا اخرى . فقال السائل هذه هزة كريم حسيب . لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فما اخطات الا باعتراض الشد من جوانحي

قال احمد بن مطير . انشدت عبد الله بن طاهر ابياتًا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤسٍ فيه للناس ابؤسٌ
ويوم نعيمٍ فيه للناس انعمُ .
فيقطر يوم الجودِ من كفهِ الندى
ويقطر يوم البؤس من كفهِ الدم
فلو أنّ يوم البؤس لم يثن كفّهُ
عن الناس لم يصبح وفي الارض مجرم
ولو انّ يوم الجود فرّغ كفهُ
لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك . قلت . خمسة الاف قال فقبلتها قلت نعم . قال لي اخطأت ما ثمن هذه الا مائة الف

وقال العتبي . سمعت عمي ينشد لابي عباس الزُبيري

وكلُّ خليفةٍ وولي عهدٍ
لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت
وبعض امارةِ الاقوام داء
فأنتم تحسنون إذا ملكتم
وبعض القوم ان ملكوا اساوًا
أأجعلكمْ وغيرَكمْ سواءً
وبينكم وبينهم الهواء
هم أرضٌ لارجلكم وانتم
لايديهم وارجلهم سماء

فقلت له . كم اعطى عليها . قال . عشرين الفًا

ودخل معن بن زائدة على ابي جعفر فقال له . كبرت يا معن قال . في طاعتك يا امير المومنين . قال وانك لتتجلد قال . على اعدائك يا امير المومنين قال . وان فيك لبقية قال . هي لك يا امير المومنين قال ايُّ الدولتين احبُّ اليك او ابغض . أدولتنا ام دولة بني أمية . قال ذلك اليك يا امير المومنين .

ان زاد برك على برّهم كانت دولتك احبّ الي . وان زاد برهم على برك كانت دولتهم احبّ اليَّ . قال صدقت

ودخل المامون يومًا بيت الديوان فراى غلامًا جميلاً على اذنهِ قلم فقال . من انت يا غلام . قال . انا الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء . فقال المامون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول . ارفعوا هذا الغلام فوق رتبتهِ

وكتب رجلٌ من اهل الادب الى عليلٍ فقال

نبئتُ انك معتلٌ فقلتُ لهم
نفسي الفداء لهُ من كل محذورِ
يا ليت علته بي ثم كان لهُ
اجرُ العليل واني غير ماجورِ

ودخل محمد بن عبدالله على المتوكل في شكاية له يعوده فقال

الله يرفع عن نفس الامام لنا
وكلنا للمنايا دونهُ عرَضُ
فليت ان الذي يعروه من مرضٍ
بالعائدين جميعًا لا بهِ المرضُ
فبالامام لنا من غيرهِ عوَضٌ
وليس في غيرهِ منهُ لنا عوَضُ
فما أُبالي اذا ما نفسهُ سلمت
لو باد كل عباد الله وانقرضوا

ولما قدم نصرُ بن منيع بين يدي المامون وكان قد امر بضرب عنقهِ . قال يا امير المومنين . اسمع مني كلمات اقولها . قال . قل . فانشأ يقول

زعموا بان الصقر صادف مرةً
عصفورَ برٍّ ساقهُ التقديرُ
فتكلم العصفور تحت جناحهِ
والصقر منقضٌ عليهِ يطيرُ
اني لمثلك لا اتمم لقمةً
ولئن شويتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ
كرمًا وافلتَ ذلك العصفورُ

فامر المامون باطلاقهِ

وقال بعضهم لابن سينا . هلاَّ تسافر في البحر فقال

لا اركب البحر اخشى عليَّ منهُ المعاطبْ
طينٌ انا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائبْ

وسمع رجلٌ آخر يقول . ابن الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة فقال لهُ يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت

وقال بعض اصحاب القلوب . ان الناس يقولون . افتحوا اعينكم حتى تبصروا وانا اقول غمضوا اعينكم حتى تبصروا

ولد مقطَّع ٣٠ قطعة

قال في الايسترن اكسبرس ان الفتاة ماريا روشر وهي في الواحدة والعشرين من العمر خدمت طاهية (طباخة) في منزل الموسيو لبتي احد تجار فلارس من فرنسا . وذلك في ثالث وعشرين ايار الماضي

ففي عشية الخامس والعشرين من تموز شكت الطاهية ماريا اعتلال صحتها فلم يعر سيداها هذا الامر عناية ما . وانما في نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل سمعت زوجة الموسيو لبتي حركة غير عادية في بيتها فنزلت الى المطبخ ودُهشت بان وجدت ماريا فيهِ واقفة في زاوية الحجرة يلوح انها تعاني آلامًا شديدة معوية . فسقتها سيدتها الشاي ولزمتها حتى الساعة الرابعة . وفي نحو الساعة السادسة جلبت لها الى فراشها ادوية بامل انها تلطف من اوجاعها . ولم تكن زوجة الموسيو حتى تلك الساعة على اقل ريبة وشك ولما حانت الساعة التاسعة اتت حجرة خادمتها بقصد ايقاظها . فابت هذه بحجة ان المرض اخذ منها

كل ما أخذته واصابها عرق مستفيض في تلك الليلة فودت سيدتها استقدام طبيب يداويها فلم تشأ . ثم ذهبت السيدة وبعد هنيهة عادت فرأت ماريا واقفة لابسة ثيابها وفي يدها سكين مطبخ وعلى جانبها قطع عديدة من اللحم مقطوعة من جسد ولد . فلما نظرت الخادمة مولاتها رمت السكين وكانت نسائل وفتائل معلقة على جيب ثوبها فاستدعي اذ ذاك بالبوليس فلبى وقبض على ماريا . واستنطقت فاعترفت بانها ولدت ولدًا حيًا واذ صرخ ودّت قطع صراخه بان خنقته ثم قطعته قطعًا على امل ان تتسهل لها طرق اخفائه

وكلف الدكتور لنسك دي انفرون بفحص الجثة المتقطعة فجمع القطع وركب الجسد فوجده ٣٩ قطعة . ووجد العينين مقتلعتين والانف والاذنين مقطعة والجوانب منفصلة متجزأة تمام الانفصال والتجزوء . وكان المولود على ما تبين قوي البنية مستجاد التركيب ثم سيقت الخادمة الجانية الى مجلس القضاء حوكمت فيه . وكانت المحاكمة في محكمة اورن . فذكر معاون المدعي الجريرة والذنب ووجه الاحوال الغالبة المضطرة . فقضت المحكمة على الجانية بسجن ٢٠ سنة مع الاشغال الشاقة . فاعجب به خبرًا

سقوط حجر جوي

روى بعض الجرائد الفرنسوية ان قد سقط في مدينة آكس من فرنسا حجر جوي . وكان وزنه ٦٠ غرام . وروى البشير المنير ذلك الخبر ايضًا

مرور الزهرة امام الشمس

علم من تقاويم السنة الجديدة ان الزهرة تمرّ امام الشمس في هذه السنة اليوم السادس من شهر كانون الاول . قال في التقويم اليسوعي لعام ١٨٨٢ ولكن ذلك لا يرى في بيروت الا زمنًا يسيرًا عند مغيب الشمس وان هذه الحادثة لا تعود في المستقبل الا بعد ١٢٢ سنة اي في اليوم السابع من شهر تموز سنة ٢٠٠٤

طول العمر

علم من بعض التقارير المرفوعة الى بعض الجمعيات العلمية ان القدماء واخص الرومان من سكان افريقية الجنوبية عمروا كثيرًا اذ ورد في تلك التقارير ذكر مرويات كثيرة اخذت عن احجار المدافن ان بعض الموتى عاش الى المائة من السنين والاخر الى ١٢٠ والاخر الى ١٣٠ وسواه الى ١٤٠ . ونسال من شاء من الادباء اتحافنا بنبذة يوضح فيها غاية الايضاح الاسباب التي ساقت الى طول العمر في القديم وقصره في الحديث . فان بيان الاسباب مطلوب عند كثيرين من الناس . وان الرواية المتقدمة عن طول الاعمار مغائرة للمتعارف الشائع عند اهل هذا الجيل . وذكرت النشرة الغراء ان بعضهم ذهب الى ان بعض الهنود عاش نحو ١٢٠ سنة في القرن الماضي

السفر على القارب من رومية الى باريس

ما ترك الافرنج شيئًا الا اختبروه وسبروه . فمن طيران في الهواء الى اعلى الفضاء ومن غياصة في الماء الى الاعماق ومن مكالمة باللسان على بعد اميال وما شاكل وما لم يشاكل من التفنن والتقلب في الاختراع والابتداع . ووردت لنا الصحف الاوربية ان قد تراءى لاثنين من الطليان ان يسافرا من رومية الى باريس على قاربين خائضين السواقي والانهار الا ما اضطرا اليه من السير على البحر قطعة من الطريق . فعقدا النية على ان يفعلا ما خيل لهما . وهما الموسيو بريتشي والموسيو فرّاري . فرحلا عن رومية على القاربين في تاسع عشر تموز الاخير كلٌّ على قاربه . ووصلا باريز في ١٩ تشرين الاول الساعة

الرابعة . وبيان سفرهما انهما سارا على نهر التيبر في رومية وقطعا البحر المتوسط وعبرا نهر الصون وقناة السنتر واللوار وقناتي برياد واللونج الى ان افضت بهما اخرة الرحلة الى نهر السين في باريز. وهكذا قطعا كل فرنسا على القارب . فوجدا جمعًا عظيمًا على المرفيء وعلى ميناء برسي ينوقعهما . ومن الملاقين معتمدو التبعة الطليانية وشركات متعددة علمية وصناعية باريسية . وما القى الفتيان المذكوران اقدامهما على الارض حتى ضربت لهما الشركة الموسيقية الطليانية على الالحان الوطنية اما القاربان فمتشابهان وطريق سوقهما على الماء وتسييرهما غاية في التفنن اذ يكفي لتحريكهما هبّة من الهواء لطيفة في قطعة من القماش منصوبة عليهما صغيرة .واسم احدهما كريدي والاخر سيلا

نظام البريد

(تابع الجزء الماضي)

تعرفة اجور امانات النقود والجرائد والعينات وسائر الاشياء التي تنقل مع البرد

(تعرفة اجور الامانات)

المادة الاولى .ان الامانات النقدية التي ترسل من ادارة بريد كائنة في ساحل ما الى ادارة بريد كائنة في ساحل اخر اذا كانت ذهبًا لاينظر فيها الى بعد المسافة بل يوخذ عنها اجرة غرشان ونصف غرش متى كانت من غرش الى الف غرش ويوخذ ايضًا مائة بارة عن كل الف غرش ترسل من ادارة بريد الى ادارة بريد اخر في نفس الولاية وكذلك عما يرسل الى ادارات البرد الكائنة على الطرق الحديدية وطرق العربات وذلك من جهة او موقع الى جهة وموقع اخرين

المادة الثانية .متى تجاوزت الامانات النقدية الذهبية الف غرش يوخذ عن كل الف جديدة مائة بارة بقدر الاجرة الاصلية بشرط ان الكسور تكون داخلة في هذا الحساب

المادة الثالثة .يوخذ عن الامانات الفضية المرسلة في داخل الولاية وبين السواحل وبين المواقف التي يوجد فيها طرق حديدية وطرق للعربات غرشان اجرة عن كل امانة تكون من غرش الى مائتين وخمسين غرشًا واربعة غروش عن الامانة التي تزيد عن المائتين وخمسين غرشًا الى الخمسمائة ومن الخمسمائة الى الالف ستة غروش وما زاد عن الالف يضاف فيها الى الاجرة الاصلية اربعة غروش في الالف

المادة الرابعة .ان الامانات النقدية التي تجري معاطاتها بين ادارتي بريد كائنتين في جوار حدود ولايتين متجاورتين توخذ عنها الاجرة كما توخذ عما يرسل منها داخل الولاية وبين مواقف الطرق الحديدية وطرق العربات وذلك سواء كانت ذهبًا او فضة غير انما يرسل منها من ادارة بريد كائنة في احدى الولايات الى ادارة بريد اخرى كائنة في ولاية مجاوره يوخذ عنها ضعف الاجرة المبينة اعلاه

المادة الخامسة .ان الامانات النقدية الذهبية والفضية التي ترسل من احدى الادارات الى ادارات البرد الكائنة في الولايات غير المجاوره يوخذ عنها ثلاثة امثال ما يوخذ من الاجرة المعينة للسواحل وسواها المبينة اعلاه والاجور المذكوره المعينة للامانات النقدية تستوفى ذهبًا او فضة

(تعريفة اجور الجرائد)

المادة السادسة .يوخذ عن كل جريدة يبلغ وزنها من درهم اعشاري (اي كرام) الى خمسة عشر درهمًا اعشاريًا خمس بارات ومن الخمسة عشر الى الثلاثين فما فوق عشرون باره

(تعرفة اجور الاشياء)

المادة السابعة يوخذ عن الكتب المتنوعة والرسائل غير الموقوفة وعينة الاشياء التجارية ونوطة الرسم والموسيقى واجزاء الكتب المتنوعة وسائر الاشياء عشرون بارة اذا كان وزنها من درهم اعشاري الى خمسين درهمًا اعشاريًا وغرش واحد متى كانت اكثر من خمسين الى مائة ومن ماية الى ماتين يوخذ غرش عن كل ماية درهم اعشاري تاريخ الارادة السنية في ٢ شعبان سنة ١٢٩٩ وفي ٧ حزيران سنة ١٢٩٨

(سوريا)

نظامات كورنتينية

ورد في الجوائب

ارسلت الينا ادارة مجلس الصحية التبليغ الاتي

قد مات من الكوليره التي انتشرت في مكة المكرمة من ٢٤ اكتوبر الافرنجي (تشرين الاول) الى ٩ نوفمبر الجاري (تشرين الثاني) ٢١١ نفسًا منهم ٣ ماتوا في مكة و ٧ في جدة وآخر الموتى كان في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ففيه مات ٦٠ نفسًا ثم اخذ الداء في التناقص فلم يمت منه في ٩ تشرين الثاني سوى شخصين فقط وقد اخذت قوافل دمشق ومصر و بغداد في الرجوع الى بلادهم وعينت الحكومة الخديوية (الوادي) لكورنتينة الحجاج الذين يقدمون برًّا مصر من جده وفضلاً عن ذلك فيلزم على الذين يمرون من ازمير و بيروت ان يقضوا فيها ايضًا شروط الكورنتينة ثم ان عدد الحجاج الذين قصدوا الحج هذه المرة من مصر ومن الممالك المحروسة لا يبلغ عددهم ٣ الاف نفس وهو ربع عدد حجاج السنين الماضية تحريرًا في ١٢ ت ٢ سنة ١٨٨٢

(شروط الكورنتينة التي اوجبت على الحجاج)

(المادة ١) جميع الحجاج الذين يقدمون من البحر الاحمر في سفينة بباتنتة الكوليره يلزمهم قضاء مدة الكورنتينة في احد مراسي الممالك المحروسة وان كانوا قضوها في احد مراسي الخديوية المصرية مثل الطور والوتش

(المادة ٢) المراسي التي عينت لكورنتينات الحجاج القاصدين سورية وافريقية (مرسي بيروت) والذين يقصدون الممالك المحروسة في الاناطول والروملي (ازمير) والذين يقصدون خليج فارس (البصرة)

(المادة ٣) مدة كورنتينة الحجاج والسفن عشرة ايام كاملة اعتبارًا من يوم نزول الحجاج الى محل الكورنتينة

(المادة ٤) اذا ظهر في سفينة انهُ اصيب احد بالكوليره تصير مدة الكورنتينة ١٥ يومًا وبعد ذلك لا يسوغ استحصال رخصة في الخروج (براتيكه) الا باذن خاص من مجلس الصحية

(المادة ٥) السفن التي لها باتنته نظيفة وقدمت من سواحل البحر الاحمر ما عدا جده وينبع وبقية مراسي الحجاز وليس فيها حجاج يعطى لها البراتيكة (رخصة الاقامة) في جميع مراسي الممالك المحروسة بعد تفقد طبيب الصحية احوال بحرية السفينة وركابها

(المادة ٦) وكذلك السفن التي ترد من المراسي المصرية وليس فيها حجاج ولها باتنته نظيفة يرخص في نزول ركابها بدون حرج بعد تفقد طبيب الصحية احوال بحريتها واحوال الركاب

(المادة ٧) تفقد السفن التي ترد الى الاستانة يكون في جناق قلعة

(المادة ٨) قد وضعت الدولة مراكز عسكرية في جهات الصحراء في الحدود بين جزيرة العرب والموصل وفي نواحي دمشق للوقاية من قوافل الحجاج التي ترد برًّا من مكة المكرمة والمدينة المنورة

(المادة ٩) مدة كورنتينة تلك القوافل تكون

عشرة ايام تامة ولكن ينبغي تطويل هذه المدة اذا اصيب احد من الحجاج بالكوليره ويكون العمل بذلك طبق نظامات سنة ١٨٦٧

تقرر في مجلس الصحية المختلط
تحريرًا في ٧ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٨٣

مضار التنفس بالفم

قد قال احد العلماء ان الفم ليس هو العضو الذي خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى للتنفس . وان الهواء الذي نتنسمهُ بالانف يصفي بالمخل الشعري الموجود فيهِ اي بالشعر النابت في الانف . وهكذا ينظف الهواء من الغبار بواسطة شعر الانف العارض في سبيلهِ ولكنهُ يسخن بدخولهِ فيهِ فيبلغ الرئتين في حالة اكثر موافقة من حالة الهواء الذي يبلغها اذا تنفسنا بواسطة فتح الفم . وقد الف العالم مستر طاتلن كراسة عنوانها اطبق فمك . ونسب فيها اكثر الامراض التي تعرض على الجسد الى عادة التنفس بالفم عوضًا عن الانف خاصة في الليل اثناء النوم وقال ان الامراض التي تنشا عن ذلك هي الضعف في آلة التنفس ومرض الاسنان وضعف المعدة والميل الى العدوى بالامراض التي تسري العدوى منها بالهواء . وربما كان قد بالغ في وصف تلك المضار . على انهُ معلوم ان فتح الفم يدل على ضعف عقلي فيدل على عقل غير مرتب وتذبذب . فاذا رام الانسان ان يخلص رئتهُ من تاثيرات الغبار فليطبق فمهُ وكذلك اذا شاء ان يجعل تاثيرات العدوى قليلة فيهِ وان تسلم رئتاه من الامراض واسنانهُ من المضار ومعدتهُ من الضعف ويظهر لدى الناس انهُ حازم ثابت الجنان

تجديد الشباب

قد نشرت الجريدة المسماة ما ترجمتهُ الاعمال الحكمية اخبار كثيرين من الطاعنين بالسن الذين حصلوا على اسنان جديدة . وقالت ان رجلاً شيخًا اسمهُ جوزف شوت ساكن بالقرب من بليموث في انكلترا نبت لهُ سنٌ واحدة جديدة وهو في سن ٨١ وان امراة اسمها ماريا استرت بالقرب من المكان المذكور خسرت اكثر اسنانها العليا في سن الاربعين وبعد ذلك بنحو ٢٥ سنة نبت لها سنان فاحدها صار قدر نصف السن الاصلي والثاني كاد لا يشق اللثة

قتل الاناث في الهند

من اغرب ما يطالعهُ الانسان التقريرات التي قدمت الى المجالس القضائي في الهند عند طلب وضع قانون لمنع قتل البنات ومجازاة الذين يقتلونهنَّ . وسنة ١٨٥٦ فوض مستر مور بان يفحص عن هذا الامر وراى في البلاد امورًا تقشعر منها الابدان . فجال ثلثمائة وثماني قرى وقرر ان في ٢٦ قرية لم يرَ بنتًا واحدة يزيد سنها عن الست سنوات وانهُ منذ اربعين سنة لم يعقد زواج بنت من بنات القرى المذكورة لانهُ لا يستبقي اهلها على بناتهم بل يقتلونهنَّ قبل بلوغهن سن الزواج . وفي ٢٨ قرية اخرى لم يجد بنتًا واحدة واكبر رجالها سنًّا لا يتذكر عقد زواج بنت من بناتها . ووجد في ثلثين قرية اخرى ٢٧ بنتًا و ٢٢٩ صبيًا من اسنانهن . وهكذا اكثر القرى التي زارها . وفي اثناء قيامهِ بالفحص جاهر الهنود بالعصيان فتوقف ولم يجدد الا منذ سنين ليست بكثيرة . والفحص المتاخر يقضي بالعجب ايضًا . فحاكم الولايات الشمالية الغربية فحص عشر قرى وجد فيها ١٠٤ صبيان وبنت واحدة . وفي تسع قرى اخر وجد ٧١ صبيًا وسبع بنات . وبعض القرى لا يتذكر اهلها وجود اصول لعقد الزواج . فما اعظم عدد البنات اللواتي ذُبحنَ في تلك الديار . ومع ذلك كل رجل لا بد لهُ من ان يتزوج وهو في سن الشباب . فكيف يا ترى كانوا يحصلون على النساء .

فلا ريب في انهم كانوا يسرقونهن او يشترونهن من اماكن بعيدة

انفراد النساء

نشرت جريدة الساتردي رفيو الانكليزية المشهورة في سنة ماضية جملة نددت فيها بحب النساء للانفراد تنديدًا غير معتدل وقالت انهُ ما من شيء يدل على تسلط النساء على الرجال قد تجاوزهن حدود الاعتدال في الانفراد. وما من نساء من نساء العالم احب من نساء الانكليز للانفراد والاعتزال وما من نساء اشد حسدًا منهن من ان يشاركن الآخرين في ما هو حسن عندهن - ولا يتعلق ذلك بامر واحد بل بجميع الامور في درجة واحدة اي باللبس والمركز والسعادة البيتية ومجالسة الرجال. فلو قدرنَ لحفظن كل شيء لانفسهن. وفي الغالب ليس الرجل في انكلترا سبب خلو البيت من اسباب اللهو والفرح. فان الزوجة هي التي تمنع كل المخالطات السهلة وكل صداقة بسيطة بين زوجها والرجال خاصة بينهُ وبين الخواتين. وهي التي تقفل باب بيتها ولا تسمح بفتحهِ الا باحتفال بحيث يصير فتحهُ ثقلاً ملقى على عاتق كل من فيهِ. وتكره اكثر من كل شيء كل انثى تستحسن زوجها وان كان استحسانًا ظاهرًا مبنيًا على وصف الواقع او الاعتبار. فكان الاركان النسائي قد زال بزوال امور اخرى من الهيئة الاجتماعية حتى ان النساء الطاهرات اللواتي قد ارتفعنَ عن عواطف وافكار غير لائقة لا يخجلنَ من ان ينسبنَ الى اخواتهن النساء امورًا غير موافقة معتقدات ان استئثارهن الزواجي يكون بحسب انفرادهن في بيوتهن. وقليلات منهن عندهن من كرامة الاخلاق ما يحملهن على ان يعاونن احدى بنات جنسهن اذا وقعت في صعوبة زواجية اذا كان لا بد من ان تتضمن صداقتهنّ صداقة ازواجهنّ

الحياة تحت الماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان بحث العلماء عن الحيوانات التي تعيش تحت المياه لم يكشف بعد امورًا كثيرة متعلقة بها ولذلك لا يزالون يبحثون عنها وقد توهم كثيرون ان الحياة في الماء تختلف كثيراً عن الحياة في الهواء اي حياة الذين يمشون على سطح الارض مع ان نواميس احداها كنواميس الاخرى. فان الاسماك لا تتنفس الماء ولكنها تتنفس الهواء كالحيوانات التي تعيش على سطح الارض وبرهان ذلك جلي فانهُ عندما يسخن الماء ياخذ الحباب وهو كريات مائية ضمنها هواء في الاجتماع حول جدران الاناء الذي كان الماء فيهِ فهذا هو الهواء الذي كان في الماء ويدفع الى خارجه بالحرارة وعندما تبلغ المياه درجة الغليان يكون قد فرغ الهواء الذي كان فيها اي خرج منها بالحرارة. واذا بردناها بعد الغليان في اناء مفتوح يدخلها الهواء ثانية ويزداد بسرعة تبريدها. ولكن اذا سددنا الاناء الذي فيهِ الماء بعد خروج الهواء منه بالغليان سدًّا محكمًا لا يرجع الهواء اليهِ. فاذا وضعت سمكًا فيهِ دون ان يدخلهُ الهواء يموت كما يموت الهر او الكلب اذا غرق في الماء. فانهُ ما من حيوان يقدر ان يعيش دون هواء. فبعض الاسماك لا يحتاج الا الى كمية قليلة من الهواء وهي التي تعيش في وحول مثل البرك والانهار وبعض الاسماك تحتاج الى كمية وافرة من الهواء وهي الاكثرية

وفي البرك الصناعية لعرض الحيوانات او مراقبتها ينفذ الهواء في برهة قصيرة ويصبح من اللازم تجديده اما بادخال الهواء اليهِ او تغيير الماء. والماء والهواء متحركان على الدوام بجار ورياح ولذلك لا ينقطعان عن الاختلاط - ومع ذلك تكون طبقات المياه السطحية اكثر هواء من الطبقات

السفلية ولذلك يرتفع اكثر انواع الاسماك الى سطح الماء طلباً للهواء . وفي البركة التي تتغطى بالجليد ينقطع الهواء عند دخولها فاذا لم يثقب الجليد حسب العادة في البركة الصناعية ليدخلها الهواء يستفيق السمك من سباته الشتوي ويصعد الى ثقوب الجليد المغطي الماء محاولاً الحصول على الهواء فاذا لم يثقب طبيعياً او صناعياً يموت كثير منه

؟ واختلاط الهواء بالرياح والمجاري يتم بطريقة معروفة عند الجميع . وهي عند تذويب السكر او الملح في الماء لا ننتظر ذوبانهما طبيعياً ولكننا نحرك الماء لان ذلك يعجل الذوبان . فكذلك الهواء الذي يحرك الماء ولذلك يكون في نهر جبلي يجري ماؤه بسرعة هواء اكثر منه في نهر يجرى بطيئاً وفي الانهار اكثر منه في البرك . والبحر يحرك قوات عظيمة جداً اي بالمجاري التي تعرف عند العامة بالتيار وبالمد والجزر والرياح والعواصف . وكل من لاحظ الامواج عندما تصدم الصخور وتزبد يرى ان اختلاط الهواء بالماء يتم بذلك بسرعة

ومن المعلوم ان البرك ذات الماء الذي يكاد يكون ساكناً فيها حيوانات كثيرة تكاد تكون قدر الحيوانات في ما هو قدرها من المياه وكثيرة الهواء مع ان الهواء فيها قليل . على ان الحيوانات في البرك اكثرها يتنفس الهواء في الماء وفي الجو وليس الهواء في الماء فقط . فالضفادع هي حيوانات هوائية وتجمع كمية من الهواء في جسمها . تمكنها من ان تبقى مدة محدودة تحت الماء . وعند فروغها لا بد لها من ان تصعد الى سطح الماء وتجدد الهواء . واذا منعت عن ذلك تموت وتغرق كسائر الحيوانات التي تتنفس بالرئتين

اما التنفس فلا يتم بالرئتين فقط . فاذا وضعنا ذراع انسان في انبوب محكم السد ثم فحصنا الهواء في الانبوب نجد انه قد فسد كما لو مرَّ في الرئتين . فانه يخسر قسماً من اكسجينه وترى عوضاً عنها حامض الكربونيك . لاننا نتنفس بواسطة الجلد وقد ثبت ذلك بالتجارب فانه قد اخذ الباحثون ارنباً وحلق شعره ثم طلي جلده بدهون يمنع كل التنفس بمسام الجلد اي الثقوب التي في جلد كل حيوان فاخذ الارنب يخسر حرارته الحيوانية ويسود الدم في العروق ومات الارنب في ايام قليلة من احتياجه الى الهواء الذي كان يدخل جسمه بمسام الجلد

وهذا هو سبب مضار لبس الملابس الصمغية المعروفة عند العامة بالمشمع او الكاوتشو زماناً طويلاً فان ما يتغطى بها من الجسم يسد كله وينقطع التنفس بالمسام

اما الضفادع تحت الماء فتنفسها يتم بمسام جلدها وفي الجسد الانساني تسد احياناً المسام باوساخه وهذا يضر جداً بالتنفس . فالحمامات تزيل هذه الموانع وتفتح المسام وتعود الى نفع الجسم كله باتمام التنفس الجلدي . اما جلد الضفادع فلطيف جداً ويزداد ليونة بالماء ولذلك يتم التنفس الجلدي فيها ولو سكنت اعمال رئتها . ومن المعلوم ان جلد اصغر الحيوان يكون اكبر بالنسبة اليه من الحيوان الاكبر منه اي بالنسبة الى جسمه وهذا يسهل التنفس الجلدي

وحيوان المسك الامركاني وهو معروف عندهم بما ترجمة اسمه فار المسك له جهاز غريب لحصوله على الهواء عندما يتجلد الماء الذي يعيش فيه . فاذا لم يجد ثقباً في السطح ليتنفس منه يخرج الهواء الذي قد افسد في رئتيه فيصعد على شكل حباب مسطح الى ان يبلغ الطبقة السفلى من الجليد فمماسة ذلك الهواء للماء تجعله يخرج حامض الكربونيك منه وهو الذي يجعله غير صالح للتنفس ويستعيض عنه بالاوكسيجين ثم يسبح الحيوان المذكور الى جهة ذلك الهواء الذي كان قد اخرجه من رئتيه ويضغط

الجليد بانفه ويدخل فيه ذلك الهواء فيسترجعه . فالصيادون يفتشون على ذلك الهواء الذي يكون منظره كزجاج وحالما يرونه يكسرون الجليد الذي فوقه فيخرج الهواء فيغرق الحيوان بخسران هوائه فيلتقطونه ويحصلون على جلده

والذباب الصغير الذي يكاد لا يرى الى اكبر انواعه مع الناموس واكثر اعداء الانسان الهوامية تعيش في الماء في بداية عمرها متنفسة بطرق مختلفة . وبعد انقلابها تصير حيوانات هوائية لا تعود الى مسكنها الاول المائي . فاذا طرحنا من حيوانات البرك جميع الحيوانات التي تعيش في الهواء نرى ان الحيوانات في السواحل البحرية تزيد عنها في البرك

فكيف تتنفس يا ترى الحيوانات المائية . الجواب ان تنفسها يتم بالجلد وجهاز التنفس فيها ما هو الا قسم لطيف جدًّا من الجلد فيه اوعية للدم وما عملها الا تقصير الطريق بين الماء والدم وهكذا يدخل في بعض السطح هواء اكثر مما يدخل في جهة اخرى . ومع ذلك الواقع ان اهم تنفس الحيوانات المائية حتى الاسماك يتم بالجلد

وقد مرَّ بك انه كلما صغر الحيوان يكون تنفسه بجلده اهم بالنسبة اليه . فلا نعجب من ان تكون الحيوانات الدنية المائية عارية عن الجهاز التنفسي فان الهواء الذي يدخل اجسادها بالماء يكون كافيًا لتنفسها . فالرئات والاوعية الهوائية وغيرها من الاجهزة التنفسية انما هي معينات قد خلقها الله تعالى لتعين الحيوان على التنفس عندما يكون حجمه اكبر من ان يكتفي بالتنفس الجلدي او عندما يكون الجلد سميكًا او مغطى فلا تخرقه كمية كافية من الهواء . فلا امرض صعوبات كهذه على الحيوانات المائية فان تركيب جلدها مع تنظيف الماء لها يجعلان جلدها موافقًا على الدوام لدخول كمية كافية من الهواء فيه.

ولبعض الاسماك كالمعروفة بسمك النجوم والديدان المائية وانواعها لها جهاز من الاقنية المارة في كل اجسادها فتقدر عندما تشاء ان تدخل بها الكمية التي تشاؤها للحصول على الهواء الذي فيها . وفي الاسفنج يمر الماء على الدوام لينتفع الحيوان بالهواء الذي فيه

فما اسهل العيشة تحت الماء فانها تتم بدون رئتين وكثيرًا ما يستغني عن جهاز تنفسي بسيط ولا لزوم لقلب يشتغل على الدوام ولا لدم يجري من طرف الى طرف مارًّا في ادق الاوعية ولكن ما اعظم الجهاز اللازم ليتم تنفس الحيوانات التي تعيش في الهواء اي على سطح الارض وما اكثر الاته ومن العجيب ان يكون التنفس تحت الماء اسهل منه على سطح الارض والحياة اسهل

فالدم البارد المختص بالحيوانات المائية من ادلة امتيازها في الوجود . والحرارة دليل قوة ضائعة او مبذولة . فالدولاب الذي يسخن يشتغل اقل من الدولاب البارد . والذي هو كثير العرق يكون قليل النفع وحالما يحصل احتكاك تنشا عنه حرارة عوضًا عن قوة . اما تحت الماء فالحياة والحركات سهلة حتى انه لا يكاد يكون احتكاك ظاهر ولذلك قلما تكون حرارة . ولما كان دفع الماء اقوى من دفع الهواء كان لابد من احتكاك قليل وان ظهرت حركات الحيوانات سهلة خالية من التعب . وهذا هو سبب وجود حرارة قليلة تحت الماء . فاذا جعلنا ماء في اناء فيه سمكة وصار جليدًا يبقى حول السمكة قليل من الماء سائلاً بعد ان يكون قد تجلد كل الماء الذي في الاناء . وهذا دليل حرارة السمكة وان كانت قليلة . وقد تبين في تجارب شتى ان درجة الحرارة حيث يكثر الحيوان اكثر منها حيث لا وجود له وكذلك في قفران النحل تكثر الحرارة

البشر

(من قلم سليم افندي اسعد)

(تابع الجزء السابق)

لا تكاد تكون بارزة . وسائر اعضائهم متناسب متناسق . وعقولهم ذكية متوقدة النيرة . ومن المعلوم انهم يفوقون باوصافهم هذه شعوب الارض قاطبة . وقد شهد البارون لاري بانهم يفوقون غيرهم ايضاً في تركيب الراس واللفائف الدماغية وقوة الاعصاب واوتار العضلات والمادة الغضروفية وحسن وضع القلب وشكل الشرايين . فبناء على ما تقدم تكون هيئة العرب غاية في الجمال . غير انها لا تخلو من تغييرات كثيرة طرأت عليها لاسباب مختلفة . ولون بشرتهم انواع عديدة . فيختلف كون بعضهم بيضاً كاوربي اقصى الشمال . وقد تقرر ان في اليمن نساء عربيات لونهن اصفر فاقع . ولون بعض عرب وادي النيل المتاخم لبلاد النوبة اسود . وبعضهم نظير الكهرباء السوداء البراقة . وحقق بعض المورخين ان في الاقاليم المعتدلة بعضاً من العرب شعرهم سبط وعيونهم زرق . وغيرهم في وسط برية ليبيا شعرهم بالعكس جعد نظير العبيد

واليهود او الاسرائيليون (قد اصطلح الفرنسويون على ان يسموا اليهودي الغني باسرائيلي والفقير يهودي) هم اشهر شعوب الفرع السامي وذلك بالنظر الى اهميتهم التاريخية ومحافظتهم على اصلهم وهيئتهم نحواً من ١٨ قرناً . مع انهم متفرقون في كل البر القديم . وعليه فانهم يمتازون عن الامم التي هم بينها كافة باوصاف خاصة بهم . غير ان كيفية المعيشة و بعض ظروف خارجية مع طول الاقامة بين الامم الاجنبية اثرت فيهم وآلت بهم اخيراً الى اضعاف اصلهم واقتباس بعض اوصاف من تلك الامم . فلون بشرة الذين في البرتوغال اسمر والقاطنين منذ زمان قديم في كوشن من الصين اسود نظير سكانها الاصليين بحيث يصعب الفرق فيما بينهم و بين الهندوسيين . والذين في شمالي اوربا لونهم ابيض وعيونهم زرقاء وشعرهم اشقر ولحى كثيرين منهم في بعض اقسام من المانيا حمراء

والسوريون القدماء اختلط اكثرهم بالشعوب التي افتتحت بلادهم وتغلبت عليهم . ومع ذلك لا يزال مسيحيو ما بين النهرين و بلاد الكلدانيين والسريانيين واليعقوبيين يتكلمون بلغتهم

في الفرع الفرسي

لقد جمع بعض العلماء تحت الفرع الاوربي كل الشعوب البيض التى انتشرت في جنوب قوقاسوس الشرقي لما بين لغاتها من التقارب ولمشابهتها جميعاً للغة الاصلية . على ان الكثيرين ارتاوا ان الشعوب المذكورة تشبه الاراميين اكثر من الاوربيين فخالفوهم في مذهبهم

فالشعوب المولف منها الفرع الفرسي بيض البشرة متوسطة القامة سود الشعر والعيون . وهي مقيمة ليس في بلاد الفرس فقط بل في ارمينيا وتركستان وقسم من هندستان ايضاً . و يمكن تقسيمها الى خمسة اقسام ممتازة . الفرس الاصليين او الطاجيقة والافغانيين والاكراد والارمن والاسينة

فالطاجيقة القدماء كانوا مقيمين في شمال مملكة ايران الشرقي وكانوا اكثر عدداً مما هم الان . والحديثون الحقيقيون هم المادبون والفرس المقيمون في المدن وجوارها دون التائهين في البراري والقفار وساكني الخيام . وقد وصفهم العلماء بكونهم غاية في الجمال وتناهي البنية . فقال اميانوس مرشلينوس . ان بلاد الفرس مشهورة بالنساء الفريدة المحاسن . والمورخون القدماء كافة ان الفرس ذوو قامة طويلة ووجه جميل . ويؤيد قولهم الصور التى وجدت بين اثار الفرس القديمة في اصطخر و برسبوليس واكبطانة

(همذان) . ونقوش نينوى الموجودة الان في قصر لوفر في باريز

وليس الطاجيقة الحديثون دون القدماء ظرفًا وجمالاً وقدًّا واعتدالاً . فان اعضاءهم متناسبة ووجوههم بيضية الشكل مستطيلة قليلاً وشعورهم كثيفة وحواجبهم سوداء وعيونهم ذابلة سوداء ايضًا ولذلك كثيرًا ما يستحسنها الشرقيون . وهم يشوشون ارباب عقول ثاقبة وثابتون كسالى فجار محبون للمجد والتزين والتبرج والخيانات

اما حضرة الشاه المعظم فيقيم في طهران ويكاد يكون مطلق الحكم والتصرف . وقد اخذ عن الملوك الروسيين عادة توريث الملك بعده لبكره

واما المملكة الفرسية فمنقسمة الى ١٢ ولاية فيها حكام ونواب وقضاة وبوليس وهلمّ جرًّا . ولها بعض مراكب تجارية . ويمكنها ان تجمع عند مس الحاجة ١٥٠ الف جندي ولكن عدد جنودها الذين هم دائمًا تحت السلاح بما فيه حراس الملك لا يتجاوز ١٠ الاف

واما الصناعة في بلاد الفرس فانها بالنظر الى ما كانت عليه في القديم خاصة لفي تاخر عظيم . بحيث يضطر الاهالي الى استبضاع اكثر احتياجاتهم من الخارج لنظير الهند وروسيا وافغانستان

ولا ريب في ان الاهالي اختلطوا بالشعوب المتعددة التي غزت بلادهم وتغلبت عليهم . وهم اربعة اصناف

فالاول الشرفاء وهم المتولجون المصالح العمومية

والثاني اهالي المدن المتوسطون الذين يشملون الكهنة والمدرسين . وهم خليط من فرس واتراك وتتر وارمن وعرب

والثالث الفلاحون المؤلفون من الفرس الاصليين

والرابع البدو والرعاة . وهم مؤلفون من فرس وبقية الشعوب القديمة التي افتتحت البلاد . ومنهم توخذ الجنود والقوة الحربية على سبيل التوارث

واما ديانة الفرس القدماء فكانت السحر والشعوذة على مذهب زرادشت . وفي القرن الثالث والقرن الرابع والعرب مستولون على بلادهم اعتنق كثيرون منهم الديانة المسيحية فعمد منذ القرن الخامس ملوكهم الى ملاشاتها ففازوا بالمرغوب وصارت من ثم السيادة في البلاد للديانة الاسلامية . على انهُ ظهرت شيعة جديدة تنكر الوحي وغيره فانحاز اليها من ثم كثيرون

واما عوائد الفرس فقد وصفها الكونت غوبينو فقال في موائدهم (تناولت الطعام مرة مع الفرس في اصفهان . فبسط اولاً الغطاء على مائدة موضوعة في مكان فسيح جدًّا مشرف على حوض ماء جار ودغل من الدلب مقام على اعمدة رفيعة ملونة بالوان زاهية ثم رتبت المائدة بمساعدة خدام اوربيين على نوع من الذي الاوربي . ولكن بقيت الارجحية للزي الفرسي فكانت الكؤوس والآنية المملوءة ازهارًا مختلفة متراكمة في الخط الاوسط منها . وكان الخدام كثيرين متسلحين بحسب رغائبهم . وبعضهم واقفون على جانب كانهم مستنظرون اوامر خصوصية . والآخرون يحملون الآنية ويقدمون الاطعمة للمدعوين الكثيرين ايضًا الذين أُعطوا ملاعق وفرتيكات فرأوها ادوات جديدة واستغربوها غاية الاستغراب . فلما شرعوا في الاكل كانوا يمسكون بفرتيكاتهم باليد اليسرى وبالاطعمة باليمنى ويخترقونها بالفرتيكة ويزدردونها ويهنئون جميعًا كل من ازدردها منهم دون ان تخذ الفرتيكة لسانهُ او فمهُ ويعظمونهُ ويجلونهُ . وظلوا كذلك حتى فرغوا من الطعام . وقد استحلوا الاطعمة كثيرًا حتى ملأَ احدهم صحفتهُ خردلاً واكل ما فيه قائلاً انهُ لم يذق قط طعامًا طيبًا نظيرهُ . وفي منتصف

وقت الاكل سمع صوت جرس رنان اعقبهُ دخول اربعة فتيان بملابس نسآئية مرخين شعورهم على اكتافهم فاخذوا يرقصون والالات الموسيقية تعزف بانغام مختلفة)

وبعد استيفاء الكلام في هذا الشان قال في اصفهان انها تشبه فرساليا بانساعها وسكينتها وفي سكانها من جهة العلوم والمعارف والغنى ان كثيرين منهم مثقفون و بعضهم تجار اغنياء موسرون وغيرهم يعيشون من دخل املاكهم)

. وقال في الزواج والطلاق ما محصلهُ) انهم يتزوجون صغارًا جدًّا . فالشاب في سن ١٥ او ١٦ والشابة في سن ١٠ او ١١ سنة . ونذر بلوغ المرأة سن ٢٣ قبل ان تكون قد تزوجت برجلين او باكثر لسهولة الطلاق

وقال في النساء) انهنَّ محجور عليهن جدًّا من جهة انهُ لا يسوغ لاجنبي مطلقًا دخول خبائهن . على ان لهن الحرية التامة في الخروج من الصباح الى المساء وفي بعض الظروف من المساء الى الصباح وذلك للاستحمام ثم لتبادل الزيارات فيما بينهن ثم لزيارة المدافن . وكلهن متبرقعات منًا زرات بحيث لا ترى صورتهن وفي ما خلا اوقات الدعوات لطعام وغيره والذهاب للاستحمام والنزول الى الاسواق والخروج الى زيارة المدافن يخرجنَ بلا مشورة ولا معارضة غير انهنَّ لسوء الحظ يشعرنَ بان لا مسئولية عليهنَّ البتة . وهنَّ في بيوتهنَّ مطلقات التصرف

وقال في زياراتهم ان الزائر يسير وامامهُ خدام كثيرون ووراءه موسيقى . ولما يبلغ المكان المقصود يترجل والذين معهُ ويسير وهم امامهُ ويمرُّ بمعابر عديدة واطئة مظلمة و بعد ما يقطع عرصة او اثنتين ينتهي الى غرفة مزوره فاذا كان مقامهُ رفيعًا يستقبلهُ المزور على الباب . او مساويًا لهُ يستقبلهُ ابنهُ او فتى من انسبآئهِ . وفي كلتا الحالين يذهب اعضاء العائلة الذكور الى قاعة الاستقبال ويقفون صفًّا عند احد الحيطان . وقد تحتم على الخارج لاستقبال الزائر ان يسالهُ قائلاً كيف تعطفت سيادتكم على هذا المنزل الحقير بزيارتكم الشريفة هذه وان يسير بهِ بعدئذ الى القاعة المذكورة فيحييهِ الاعضاء المومأ اليهم ولما يستوي الجميع جالسين يقول هو لصاحب المنزل مرتين او اربعا متوالية عسى ان يكون انكم سمينًا . فيجيبهُ كل مرة انهُ بحول الله ويمن توجهاتكم سمين و بعد ما يدور الحديث بينهم ربع ساعة تقدم القهوة والشاي و باقي الاشربة)

والافغانيون متوطنون الجبال الواقعة شمالي انحاء بنجاب الواطية اي سهول نهر السند الجيدة الاقليم (بنجاب هي احدى ولايات مملكة لاهدر) وهم اقوياء البنية . شديدو الاعصاب . ووجوههم مستطيلة . ووجناتهم بارزة . وانوفهم مرتفعة . وشعور اكثرهم سود . ولون بشرتهم اما اسود او حنطي او ابيض بحسب الاقاليم . ويشبهون بطباعهم وعوائدهم ولغتهم الفرس والهنود وينقسمون الى عدة قبائل . منها البلوتشيس وهم قوم رحَّل اصحاب مواش تائهون في سهول قلاط (القلعة) وجهة بلاد الفرس الشرقية الواقعة بين افغانستان والاوقيانوس الهندي والسند . ويصطنعون اللباد ولغتهم فرع من الفرسية والبرهنيس وهم قسمان . احدهما بدو تائهون في جهات الجبال المتاخمة لمقر البلوتشيس العالية الباردة . وهم رقاق الجسم مربوعو القامة . مستديرو الوجه سود اللحى والشعر . والاخر قوم مقيمون في الجهات الواطية الحارة وهم اجمل صورة من اولئك واطول قامة . وانسب اعضاء . غير ان لون بشرة المجاورين منهم للسند اسمر مشرب بل اسود . ونسبة

القسمين كليهما الى هنود بنجاب كنسبـــة البلوتشيس الى الفرس

والاكراد مقيمون في جهة الجبال العالية المشطورة باودية عميقة الواقعة بين مشارف الفرس وسهول ما بين النهرين . وهم نصف متوحشين مختلفون اختلافًا شديدًا عن نسل الماديين والفرس . مرتفعو القامة . ضخام الاعضاء . سمر اللون . سود الشعر . صغار العيون . كبار الفم . وحشيو المنظر

والارمن مشهورون ذكورًا واناثًا بجمال المنظر . ولغتهم تقرب من لغة النسل الارياني . وتاريخهم مرتبط بتاريخ الماديين والفرس بتقاليد قديمة جدًّا . ولون بشرتهم ابيض . وعيونهم وشعورهم سود . ويمتازون عن الهندوسيين بكثافة لحامهم . واكثر بلادهم (ارمينيا) باردة الاقليم . غير ان اوديتها وسهولها معتدلة الهواء مخصبة وحاصلاتها من حبوب وخمر واثمار وتبغ وقطن وفيرة . وفي جبالها معادن ذهب وفضة ونحاس وحديد ورصاص . وافراسها من اجود خيل اسيا الغربية واحسنها جنسًا . ويكثر فيها المن الفاخر والنبات . وفي سفح جبال ارارط دود القرمز . واما ارمينيا الحالية فمولفة من ولايات ارضروم والفرس وديار بكر في تركيا الاسيوية . وسكانهـــا وطنيون واتراك واكراد وتركمان وبقايا شعوب قديمة غزت البلاد في القديم واستولت عليها . وهم مسيحيون غير بابويين . وبابويون . وبروتستانت انجيليون . فلغير البابويين وهم اربعـــة ملايين نسمة رئيس روحي مقيم في اتشميادزين في ارمينيا الروسيـة . وللبابويين وهم خمسون الف نسمة بطريرك مقيم في القسطنطينية وله كرسي في لبنان وللبروتستانت وعددهم من ٤ الى ٥ الاف نسمة رئيس في القسطنطينية ايضًا

في الفرع الكرجي

ان الكرج متوطنون منحدر قوقاسوس الشمالي . ولقد صدق المثل المضروب بجمال صورتهم لان الموسيو مو ينت شهد في سياحته في بحر قزبين والبحر الاسود بان جمالهم جدير باكثر من الوصف الشائع عنه ولا مراء فان كل اعضائهم جميلة متناسبة وملابسهم ثمينة مذهبة او مفضضة . واسلحتهم جميلة براقة . وكلهم شجعان بسلا مولعون بالخيل . ولشعور نسائهم زي غاية في اللطف . فانهن يضفرنها ويربطنهـــا على على شكل اكليل بعصابة جميلة اللون ويرخين ضفيرتين الى الوراء تصلان حتى الاقدام . وعلاوة على ذلك فانهن يتمنطقن بشريط طويل جميل اللون ويدلينه الى الامام بحيث يكاد يمس الارض . ويلتففن في الاسواق بنسيج ابيض يقيهن حرّ الشمس

في الفرع الشركسي

ان الشركس مقيمون في جبال قوقاسوس . وهم مولفون من شعوب مشهورة بالشجاعة والبسالة . غير انهم قليلو التمدن . ولهم في الشرق شهرة عظيمة بالجمال هم جديرون بها . فان وجوه اكثرهم بيضية الشكل مع استطالة . وانوفهم مستقيمة رقيقة . وافواههم صغيرة . وعيونهم كبيرة سوداء . وقوامهم رديئـــة . وارجلهم صغيرة . وشعورهم سوداء . ولون بشرتهم ابيض ناصع

ويجاور الشركس الابوز . ولغة الفريقين مصدر واحد . غير ان هولاء نصف متوحشين عائشون من المواشي واللصوصية . وجمالهم دون جمال اولئك . فروؤسهم ضيقة . وانوفهم نافرة . واسفل وجوههم قصير جدًّا

ويشبههم خَلقًا وخُلقًا المنغريليون سكان منغريليا وهي اقليم صغير واقع على سواحل بحر قزبين

سامية

(من قلم سليم افندي البستاني)

المعارف فان التحصيل بالمباحثة يكون سهلاً . وعلى ذلك اهم شيء عندي الفوز بالاجتماع بك كل يوم اذا كانت مقابلتي مهمة عندك كما ان مقابلتك مهمة عندي. قال لها ان لذلك اهمية كبرى عندي واحب ان افوز بالاجتماع بك كل ساعة وسافرغ جهدي في المجيء يومياً الا عندما تحول اشغالي دون زيارتك. فالاهتمام الشغل ينضل بالفعل على كل شيء وان كان الميل يجعل التفضيل الى الانبساط بمعاشرة خاتون مثلك . فشكرتهُ وقالت هذا هو الصواب ولسان العاقل في كل حال . وبعد ان منعتهُ عن الذهاب مرتين وصرف عندها نحو ساعة ونصف ساعة خرج وهو يقول في نفسهِ لم تخبرني بشيء مما جرى بينها وبين فؤاد فالظاهر انهُ لم يتم ما وعدني بهِ

الفصل الثاني عشر

وخرج فائز من بيت سيدة وجاء مركز اشغالهِ فوجد شقيق سامية منتظرهُ فيهِ ليرى ماذا تم بينهُ وبين سيدة من جهتهِ فانهُ كان قد بات مغرماً بها لاطاقة لهُ على هجرها وحدها وكان الحصول عليها عندهُ من اهم الامور. فاخبرهُ فائز بكل ما جرى من الحديث خلا ما قالتهُ عن جهلهِ وغباوتهِ فانهُ كان يروم ان يجعلهُ يعلق الامل بالفوز بالاقتران بها وان كان لا امل لهُ بذلك بجعلهِ على مساعدتهِ على شقيقتهِ مقابلة لمعاونتهِ لهُ على الحصول على سيدة وان كان متيقناً انها لا ترضى بهِ فسر شقيق سامية بما اخبرهُ بهِ واخذ يقص عليهِ ما جرى بينهُ وبين سيدة من الحديث وان فؤاداً قد سالها الاقتران بهِ فانها كانت قد جعلتهُ يتيقن انهُ طالب اليها ذلك . فسر فائز بهذا الخبر سروراً شديداً وقال في نفسهِ لقد فزت بابعاد قلب سامية عن فؤاد دون ان يحق لهُ ان يتهمني بتعمد الاضرار بهِ . فقال شقيق سامية ان هذا الخبر مستغرب عندي جداً فانني اظن ان فؤاداً راغب الاقتران بشقيقتك . فقال في نفسهِ ان هذا لا يكون فانهُ رجل منافق يناظرني في حب سيدة حال كونهِ يظهر الحب لشقيقتي فلا بد من ان اذيقهُ مر عواقب هذه الافعال فانني ساخبر شقيقتي بانهُ سال سيدة ان تكون زوجة لهُ حال كونهِ يدعي حبها وهواها فهذا نفاق لا تطيقهُ النيات . ثم اظهر لهُ فائز انهُ يرغب في ذلك ولكنهُ قال لهُ ان املي وطيد بانك تفوز بالحصول على سيدة ولعلك مرتكب خطاءً بالظن ان فؤاداً يناظرك في حبها قال لا ان هذا محقق عندي من جميع الوجوه والمأمول ان افوز بابعاده عنها وعن شقيقتي باخبار كل منهما انهُ طالب الاقتران بالاخرى . فاستودعك واطلب اليك ان لا تنفك عن محاولة تحصيل قبول سيدة واعلم انني دون ذلك لا اقدر ان اعيش في الدنيا فانها قد ملكت فؤادي وتسلطت على قلبي فهواسيرها . قال فائز لماذا لا تسمعها حديثاً كهذا مرتباً يكشف لي حقيقة عواطفك قال انني عند الاجتماع بها افسر نصف الكلام الذي اعرفهُ منذ صغري فكيف لا انسى كلاماً كهذا سمعتهُ منك مرات بعد ان بلغت سن الشباب . قال ان هذا ليس بعجيب فان العشق كثيراً ما يجعل العاشق الفصيح ثرثارة الكن .

ثم نهض شفيق سامية وسار الى بيته ودخل خدر شقيقته وقال لها انني اتي اليك بخبر مهم جدًّا . فخفق فوءادها واصفرَّ لون وجهها وضعفت عزائمها خوفًا من ان يكون الخبر غير موافق . فقالت بصوت ضعيف ماذا عسى ان يكون قال انني عالم بان فوءادًا يحب لك ويحاول الاقتران بك . فبدا الاحمرارُ على وجهها خجلاً وزادَ اضطرابها لانها لم تكن تعلم هل اني بخبر يوافق ميلها او يضادهُ . ثم قال وقد تيقنت اليوم انهُ خداع غشاش لا يحبك حبًّا صحيحًا . فعظم الامر عليها من هذا الخبر وكادت تغيب عن الصواب . ثم قال انني زرت اليوم سيدة وانت تعرفينها وكان فاتر عندها ورايت في وجههِ ما دلني على انهُ كان يحدثها بامرٍ مهم عندهُ و بعد ان خرج عرفت منها انهُ سالها الاقتران بهِ . ولو انقضت صاعقة عليهـــا لما اثرت فيها تاثيرًا اشد من هذا الخبر فان حبها لفوءاد كان لا يزال شديدًا مع انها كانت قد سمعت بالسنة الوشاة ما سمعت عنهُ . على انهُ لم يكن يخطر لها ببال ان حبهُ فارغ بجملتهِ على ان يطلب الى فتاة اخرى كسيدة ان تقترن بهِ . فشعرت بما لم يشعر بهِ قبلاً من الضيق والاضطراب وسقطت على الارض غائبة عن الصواب . فخاف شقيقها ان يكون سبب وفاتهـا وبات متحيرًا في امره لا يعلم ماذا يصنع فدعا والدتهُ فجاءت على عجل وعندما رات بنتها على تلك الحال كاد قلبها ينفطر ولم تكن تعلم ماذا ينبغي ان تفعل . فقالت لهُ ادعُ الخادمــة فدعاها وعندما راتها على تلك الحال جاءتها باطياب ورشت وجههـا بالماء واخذت تدلك يديها بطيب ورشت عليها وقالت لاخيها لا تخف فانهـا ترجع الى نفسها قريبًا . فتقوت امها بكلام الخادمة واخذت تعاونها هي وشقيقها على استعمال وسائل الشفاء . وفي نحو خمس دقائق اخذت تبدو

منها علامات الرجوع الى نفسها وفي عشر دقائق قالت ماذا اصابني يا ترى . فقالت الخادمة لها ان هذا من الامور التي تحدث كل يوم فلا تخافي سوء العواقب فتشجعي وتيقني انهُ لا يبقى لهُ اثر . وبعد ان رجعت الى نفسها حق الرجوع طلبت الى والدتها وشقيقها ان يمكناها من النوم ساعة . فخرجا عنها ومعهما الجارية . فقفلت الباب واخذت تبكي وتنوح ولا نوح الثكلى وتقول انني تعيسة منكودة الحظ قليلة التوفيق قد داهمتني المصائب منذُ نعومة الاظفار وليس من مجير ولا نصير يعاونني على التخلص من مصائبي واتعابي وشقاءي وعناءي . والحب اعمى يستر العيوب ويجعل قلب صاحبهِ سليماً شديد الاركان سريع التصديق وان كان كثير الظنون . فتيقنت ان الخبر صحيح فعظم عليها الامر جدًّا وباتت لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل . فكانت ترى تارة ان قلبها امسى يكره فوءادًا وطورًا انهُ لا يزال معلقًا بهواهُ لا يجد سلوانًا عنهُ . فباتت على غير قرار تندب سوء حظها متحيرة في امرها لا ترى من يكون مشيرًا لها يعينها على حل هذا المشكل الذي كان عندها من اعظم المشاكل . فكانت تقول في نفسها انهُ لا يمكن ان احب رجلا احب غيري ثم تقول ولكن اذا ندم ورجع عن خطائهِ ينبغي ان اعفو عنهُ . فما اعجب الغرام وما اغرب الحب الذي يحمل على ستر العيوب والارتضاء بما لا يرتضي بهِ الانسان اذا كان خاليًا من تاثيرات غير معتدلة منهُ و بالجملة نقول ان سامية كانت تشعر انها امست في اسوإِ حال لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل وكان يترجح عندها ان تعدل عن الزواج وان تبعد كل حب عن قلبها لانها رأت انهُ ليس في الهوى غير عناء وشقاء وان المضايقات الناشئة عن الخوف على المحبوب وخشية تعلقهِ بهوى فتاة اخرى كافية لان تحملها على ان لا تتقيد بقيودهِ

وتخسر حرية كل من عرف اثقال خسارتها لا يقبل ان يتكبدها بارادتهِ ولو عرفت قبل ان تسود الغرام على قلبها ان العاشق يصادف اموراً كالتي صادفتها لحاولت طرده من ربعها وان لم تكن على يقين انها تقدر ان تتخلص منهُ للتخلص من لوم نفسها على وقوعها فيهِ باختيارها . وما اعظم التقلبات التي تطرأ على المغرم فانها كانت في بادىء الامر تشعر بانهُ احلى من العسل واطيب من لذيذ المنام والذ من نوال المآرب فكانت تفضل السهر متاملة في حبيبها على طيب الرقاد على انها بعد ان لاقت ما استلدت منهُ على انهُ ليس في قلبهِ منهُ ما في قلبها شعرت انها انتقلت من جنة الهناء والراحة الى جهنم العناء والتعب . هذا ولم يكن الهناء في بادىء الامر خاليًا من المشقات التي كانت ناشئة عن المقاومات التي كانت تصادفها من ابيها وامها . على انها كانت قليلة جداً بالنسبة الى لذة غرام موسس على الاحترام والاعتبار والاركان المنزه عن كل ارتياب

وكانت سامية على تلك الحال وفواد لا يعلم انها باتت فيها بل كان في عناء شديد من جرى امتناعها عن مقابلتهِ يوم جاء بيتها مدعية انها مريضة حال كون الخادمة كانت قد افهمتهُ انها متمتعة بصحة تامة . وكان قلقهُ من هذا القبيل يكاد يكون قدر قلقها . ولو كان محققاً ميلها الى غيره كما تحققت انعطافهُ الى غيرها لما كان في حال اقل عناء من حالها . وهكذا تبدلت راحة هذين العاشقين بالمشقة والتعب ولا عجب فانهُ ليس في الدنيا راحة حقيقية ولو عرف كل انسان ما عند الاخرين من الهم واسباب الغم والكدر لرأى ان الحصول على الراحة الخالية من الكدر في هذا العالم ضربٌ من المحال . فمن خلا من الهموم المتعلقة باسباب المعيشة يقع في هموم اخرى ناشئة عن الصحة او عن المركز او العلاقات العائلية او القرابية او مفاعيل المطامع غير المعتدلة . فاذا كان التساوي بالهموم سلوانًا للانسان فلكل من البشر سلوة كافية على ان هم البعض لا يخفف همَّ البعض الآخر على انهُ معين على الاعتصام بالصبر الجميل ومقوٍ على احتمال اثقال هذه الحياة ومصادمة اهوالها ومقاوماتها . فلا تنظر الى اوجه الناس الباشة للوقوف على حقيقة احوالهم بل انظر اذا امكنك الى قلوبهم بمرآة قلبك . وما اصوب ما قالهُ المتنبي وهو ان الخالي من الهم هو الخالي من الفطن . ومن الناس من يكون متحققًا همهُ ومنهم من يكون متضايقًا متعبًا غير متحقق علات ضيقهِ وتعبهِ .

واخبر شفيق سامية فائزًا بما علمهُ من سيدة عن طلب فواد الزواج بها . فقال لهُ اياك ان تظهر لهُ انك عالم بذلك بل انهج المنهج الاعتيادي بالنظر اليهِ فاظهر لهُ الصداقة والحب الخالص وندد بسيدة تنديداً يحملهُ على ان يتوهم انك غير محب لها وان زياراتك انما هي طلب للذة مجالستها ومعاشرتها وقال لهُ ان فواداً يحب شقيقتك اي انهُ اظهر لها المحبة وطلب اليها ان تكون زوجة لهُ واظن انها تميل اليهِ واظن . . . . فقاطعهُ بالحديث وقال لهُ لقد اخبرتها بما علمتهُ عنهُ من سيدة وكان لذلك تاثير شديد فيها . واخبره بما جرى حرفيًا . فتحقق فائز حبهما لهُ وتيقن ان هذا الخبر قد جاء بالنتيجة المطلوبة وسر ببلوغ الخبر اليها دون ان يكون ملتزمًا بان يبلغها اياه بلسان تشتبه في صدقهِ . وقال الاوفق ان اخبر الخادمة بما جرى لتكون على بصيرة . فبلغها اياه فسرت بهِ سروراً لا مزيد عليهِ واثبتت خبر ما ظهر من سامية مما لم تكن تعلم سببهُ قبل ان اخبرها بذلك فقال لها فائز من الاصابة ان تحاولي الوقوف منها على سبب ما جرى لها . فاذا اخبرتك قولي لها ان هذا ليس الا ما عرفت انهُ الواقع فان فواداً لم يكن

صادقاً في حبك فضلاً عن انهُ ليس كفوءاً لك
وهو على جانب عظيم من الرياء وقد طعن بك
وتلفظ بما يدل انك في اوطى المنازل عندهُ واذا لم
يخطر لهُ ببال ان يقترن بك ولكنهُ حاول مخادعتك
لاجتناء لذة مجالستك والافتخار بانهُ ربط بحبال
غرامهِ فتاة جليلة ذات عقل وجمال ولطف وجلال
مثلك ولا تقولي لها انني انا احبها ولا تمدحيني على
مسمع منها لئلا يظهر لها ان كلامك ناشئ عن غرض
بل قولي لها انك على يقين ان واصفاً مع جهلهِ
وغباوتهِ اوفق لها من فواد . فانني على يقين انها
لاتحبهُ والمقصود الان ان نستاصل حب فواد من
قلبها و بعد ذلك يسهل علينا ان نميلها اليَّ . ومتى تم
ذلك يتم لك السعد مني . فقالت لهُ السمع والطاعة
وتيقن انني انشاء الله ارجع اليك بعد يوم او يومين
بخبر تسر بهِ فشكرها ووصلها وودعها وهو كاد
يطير فرحاً من نجاح هذه الحيلة الشيطانية فان فواداً
كان متوهماً انهُ يخدم فائزاً فيما فعل حال كونهِ كان
يهدم الحب الجاري بينهُ وبين سامية مع انهُ كان يفضل
الموت على خسارة حبها . وسلامة القلب في الدنيا
زينة للانسان اذا اقترنت بالفطن ولكنها تضر اذا
حف الانسان بالاشرار الخداعين الذين ينتفعون
بسلامة القلب للاضرار بصاحبها ونفع انفسهم غير
مراعين المحللات ولا متجنبين المحرمات . ولو كان
اختبار فواد للرجال قد ابان لهُ ان سلامة القلب
تضر بهِ لما قدر بفطنتهِ وذكائهِ يحسب حساباً لخداع
الرجال في كلامهم . فانهُ لولا سلامة قلبهِ لما قبل ان
يطلب الى سيدة ان تكون زوجة لهُ خدمة لفائز
الذي اوهمهُ انهُ يروم ان يخطبها واستاصل بذلك من
فكرهِ ما كان قد داخلهُ من ان فائزاً من محبي سامية
فاوقع نفسهُ بذلك فيما كان يجب ان يخسر مبلغاً مهماً
لمجانبة الوقوع فيهِ . وهكذا كانت الفخاخ تنصب لهُ

وهو لا يدري

وفي مساء اليوم الذي قابلت فيهِ الخادمة فائزاً
دخلت خدر سيدتها سامية التي كانت لاتزال في
فراشها من تاثير ذلك الخبر لها تشعر بصداع شديد
واضطراب عظيم وضعف عزم ناتج عن ضعف القلب
وقالت لها ياسيدتي ان ما يؤلم يدك يولم راسي . وما
اراه من انحراف صحتك ولوائح الهم التي تلوح على
وجهك تجعلني في خطر من ان اصاب من الكدر
باعظم مما اصبت بهِ لان ما اشعر بهِ من جهتك
لايقدر بشر ان يدركهُ واتمنى ان اكون في مركز ارفع
من مركزي الحالي لاتمكن من نفعك بالراي الطبي
على ان الخادمة وان كانت ذات معرفة وادراك
لايكون لرايها وقع عند سادتها . فكان اصابة الراي
تتوقف على المركز او غزارة المال . فتنهدت سامية .
فاستغنمت الخادمة سنوح هذه الفرصة وقالت ان
تنهدك يجعلني متيقنة ان مرضك ليس بناشئ عن
انحراف في الجسم ولكن عن هم في القلب فلا تضجري
ولا تفرغي جعبة صبرك فان الزمان يحل المشاكل
ويمحو الهموم وفي لحظة يغير الله من حال الى حال
واذا سمحت لي ابين لك ارائي بما وقعت موقعاً حسناً
عندك . فلم تجب سامية . فقالت الخادمة ان اعظم همّ
عند الفتيات الزواج وهو امر عظيم الاهمية تتوقف
عليهِ سعادتهنَّ وراحتهنَّ . وفضلاً عن ذلك لهُ عظيم
تعلق بالقلب فانهُ كثيراً ما يؤسس على الحب و يبنى
على الغرام . وقد يحب القلب شخصاً لا يكون موافقاً
للزواج او تعرض دون الاقتران بهِ موانع لا تسهل
ازالتها وهذا هو عذاب اليم للمغرم . وما يعرض على
الفتيات من الهم والعناء يكون غالباً ناشئاً عن امور
كهذه فاري ان ما قد طرأ عليك من الهم والغم
وانحراف الصحة انما هو من هذا القبيل فقد كثر
طلاب الزواج بك الذين قد تعلقوا بحبال هواك

وقد بت في حيرة خاصة بعد ان انعطف فؤادك الى جهة فؤاد الذي قد تعجب من حبك له كل من سمع بانك ربما اقترنت به . واذا تاملت في الاحوال تامل متعقلة تبدو لديك الحقيقة كالشمس في رابعة النهار . وعندي ان واصفًا اوفق منه لان يكون بعلاً لك فانه مع جهله وحبه للافتخار الباطل يكون زوجًا اصدق من فؤاد الذي كثيرًا ما بلغنا انه غير ثابت لا يصدق في حبه وليس في قلبه حب خالص . فربما اظهر لك من الغرام والهوى ما لا مزيد عليه حال كونه يظهر لغيرك من الفتيات نفس ما اظهر لك وفضلاً عن ذلك ارى في وجهه ما يدل على اقتداره العظيم على الرياء والنفاق . وقد سمعت بانه قد طعن بك طعنًا كاذبًا لا يطاق وهو كاف لان يبعد قلبك عنه بعدًا عظيمًا . والحب الصادق لا يترك محبوبته وان صدته ولكنه يفرغ جهده في سبيل امالتها اليه اذا كان حبه صادقًا لانه قد يكون صدها عن خطإ او عن غنج او عن امتحان لحبه فكيف يسوغ له ان يطعن في حبيبته طعنًا كاذبًا . فلا يكون ذلك غير نتيجة حب كاذب . فاعذريني اذا اشرت بان تبعدي قلبك عنه حالاً وان تعديه عدوًّا من الد الاعداء لا يستحق ان يفوز بمقابلتك . ولم تكن سامية تحب ان تتداخل خادمتها في امور كهذه على انها كانت تسمع منها كلامًا يقرر عندها اصابة ارائها وشدة ادراكها . وكانت تظن انها غير عالمة بانه طالب الى سيدة الاقتران به . فحسبت كلامها من شدة الذكاء والادراك . فقالت لها انني اكره مداخلتك في امور كهذه على انني ارى في ارائك اصابة وان الاوفق لمن كانت مثلي ان لا ترتبط بالزواج ولا تتقيد بقيود الرجال . قالت الخادمة يا سيدتي ان الفتيات في حالة البتولية متقيدات بقيود اشد من قيود الزواج فان المراة لا بد لها من صيانة لدفع الاضرار عنها والتمكن من الخروج والدخول ومعاشرة الناس ومن ان تكون مستندة الى رجل يحميها ماديًا وادبيًا ودون ذلك تطول السنة الناس بحقها وتكون غير قادرة على ان تتمتع بحرية التصرف . وعندي ان هذه الحال لا تزول الا بعد ان تبلغ النساء من المعارف درجة الرجال بل لا بد من ان يبقى بينهما فرق بسبب التباين في القوى الطبيعية . ومن كانت مثلك اذا تزوجت تكون زينة في الهيئة الاجتماعية تهبها اولادًا تربيهم تربية حسنة . وبقوة العزم يكون القلب خاضعًا للعقل وتغلب الاول على الثاني لا ينشأ الا عن ضعف القوة العاملة وتسلط العواطف عليها . فاذا كان قلبك قد اصبح ماسورًا بحب فؤاد فمن المفروض عليك اذا رايت انه لا يوافق ان يكون زوجًا لك ان تبعدي حبه وتحرري فؤادك من قيود الغرام وتوجهي عواطفك الى رجل اخر يكون موافقًا . والكمال لله وما من شاب كامل على انه قد تكون عيوبه طفيفة لا ضرر من غض النظر عنها ولكن كيف يصرف النظر عن رجل خداع كذاب منافق كفؤاد قد اشتهرت خيانته قبل ان اقترن بك . فواصف مهما كانت نقائصه فمجموعها اقل اهمية من عيب واحد من عيوب فؤاد . واذا كان قلبك لا يميل الى واصف وعقلك لا يرضى به فغيره من الطالبين الاقتران بك ربما كان اكثر موافقة منه . وهي ان لا تلقي نفسك في تهلكة ادبية بالزواج وحبي لك خالص كصداقتي ولا اطيق ان ارى احب الناس عندي ضحية بل التغلب وتسلط عواطف غير مبنية على اساس صحيح

ولما كانت سامية متحققة ان فؤادًا قد فاتها وان كان هو اصدق محب كتبت اخبار غرامه كانت ترى كلام الخادمة اصابة وحكمة لا سبيل الى سد اذنيها دونه . فقالت لها ارى في كلامك اصابة على ان قلبي لا يميل الى رجل اخر وحبي لفؤاد قد زال او

كاد يزول فاطلب اليك ان تنقطعي عن التحدث بشانهِ .
فان ذكر الاعمال المنسوبة اليهِ كان يولمها ويعذبها ويضيق بوصدرها لانها لم تكن تقدر ان تصدق ان الذي احبته حبًّا شديدًا قد ارتكب من الخطا ما بلغها ان فوادًا قد ارتكبهُ . وكانت تحسب ان تبعد عن افكارها هذه الامور المكدرة المقلقة واخذت تقول في نفسها ان النساء لا لوم عليهنَّ اذا اتهمنَ الرجال بالخيانة .
ولم تكن هذه الحوادث دون تاثير عظيم في جسم سامية فان هذه المصيبة العظيمة عندها اثرت في اعصابها تاثيرًا اضرَّ جدًّا بها . وبعد ان خرجت الخادمة من خدرها بنصف ساعة دعتها اليها وقالت لها انني اشعر بان جسمي اخذ في ان يسخن . فمستهُ الخادمة فرات انها قد امست محمومة فقالت في نفسها ان الحب سيقتل هذه الفتاة . وفي ساعة اشتدت الحمى عليها حتى راى ابوها مع بخلهِ انهُ لا غنى عن دعوة الطبيب . فرغب في توفير ربع اجرة الاطباء العارفين فدعا طبيبًا لا يعرف من الطب نصف المعرفة اللازمة وفضلاً عن ضيق دائرة اختبارهِ جاء وقال ان هذا مرض لا اهمية لهُ يزول في الصباح

فصرفت سامية ليلةً اشتدت عليها فيها الآلام من الحمى واوجاعها وصرفت والدتها تلك الليلة بالقرب من فراشها لم تنم منها غير اقل من نصفها . واظهرت الخادمة من الاعتناء والحب ما رفع شانها في عيني والدة سامية . اما ابوها فبات في قلق عظيم لانهُ راى باختبارهِ ان مرضها شديد فالبخل قد يزول عند وقوع البنين والبنات في مرض او مصيبة .
فدخل خدرها باكرًا في الصباح بعد ان كان قد دخلهُ في السهرة مرارًا وعند نصف الليل قالت لهُ امها والدموع في عينيها ان سامية قد صرفت ليلاً من اردإِ الليالي والحمى بلغت درجة عالية . فراى ابوها في الصباح ان تاثيرات الحمى قد قلت كثيرًا ولكنهُ كان يعلم ان قوتها تخف صباحًا فدعا الطبيب الذي كان قد دعاه في الامس وطلب اليهِ ان يدعو طبيبًا اخر وعينهُ . فكتب اليهِ فاجتمعا عندها وراَيا ان الحمى شديدة ولكنهما لم يقدرا ان يحكما بنوعها قطعيًا بل قالا انهُ لا بد من مراقبة سيرها قبل الحكم .
وفي مساء ذلك اليوم اشتدت عليها الحمى جدًّا وامست كانها غائبة عن الصواب تتقلب في فراش من النار . وجمع ابوها ٣ اطباء من احذق الاطباء واوسعهم اختبارًا فضلاً عن الطبيب الاصلي واظهر من الاهتمام وانشغال البال ما حرك فيهم الشفقة عليهِ وقالوا لهُ اننا لا نرى خطرًا في الحال واذا رايناها في خطر لا نكتم الامر عنك . فسر بهذا التطمين كل السرور وشكرهم عليهِ . على انهُ في اقل من ٢٤ ساعة اخذوا يتشاورون هل ينبغي ان يخبروهُ انها ربما كانت في خطر او هل يوجلون الخبر الى ان ينقطع الامل من الشفاء او ينقطع الخوف من الموت فاجمعوا على انهُ ما من داعٍ في الحال يدعو الى تبليغهِ الواقع وان كانت قد امست في خطر . وكانوا يجاوبون سوالاتهِ المكررة دون صراحة وبمواربة

وانتشر خبر مرضها في المدينة وعندما بلغ فوادًا كاد يغيب عن الصواب بل كاد يمرض مثلها وفائز بات كمن قد اصيب بالجنون وواصف امسى متغيرًا جدًّا لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل . وكانوا جميعًا ياتون بيت ابيها ثلث مرات يسالون عنها دون ان يدخلوا بل كانوا يسالون وهم في باب الدار لئلا يشغلوا اهل المريض بالاعتناء بهم فضلاً عن انشغالهم بمريضتهم وقلقهم خوفًا عليها من الموت . ولم تكن سامية تعلم ان زيدًا وعمرًا يسالان عنها بل ان الخادمة كانت تعرف ذلك فصممت على ان لا تذكر لها مجيء فواد غير مرتين او ثلث مرات لتبين لها ان انشغال بالهِ لم يكن حقيقيًا . اما اخوها فكان

مشغل الخاطر جداً من جهتها فانه كان يحبها حباً
شديداً وكان قد خطر ببالهِ ان خبره هو الذي
ابلاها بذلك المرض الشديد . على انه كتم الامر لانه
كان متيقناً ان اظهاره لا يجدي نفعاً ولكنه اخبر
احد الاطباء سرًّا انه يظن ان سبب المرض من شدة
كدرها من خداع فتى كانت تحبهُ وحرصهُ بان يكتم
السر فوعده بذلك وكتمهُ لانه كان من الاطباء
العقلاء المشهورين الذين يعرفون حقيقة فروضهم
والواجب عليهم . وقام اخوها بذلك بايعاز فائز لانه
لم يكن عنده من الفطنة ما هو كافٍ لان يتصرف
هذا التصرف من تلقاء نفسهِ . وكان فائز يدبر اكثر
الامور المتعلقة بمرضها بواسطة اخيها والخادمة وعلم
ان حبها الشديد لفؤاد هو علة ذلك فان جسمها لم
يقدر ان يحتمل كدرا نقطاع العلاقة بثبوت الخيانة
وقال في نفسهِ ما اسعد من تحبهُ فهل افوز بحب كهذا
اذا شفيت من مرضها وأُبعد فؤاد عنها . وكان فائز
يسأل فؤاداً قائلاً ما هو يا ترى سبب مرضها . فقال
لا اعلم . قال الم ترها قبل ان مرضت قال انني لم
اجتمع بها منذ اسبوعين او اكثر ولا اعلم سبب مرضها
ولا علة ما طرأ عليها واظن انها لم تختلط بمحمومين
ولا شأنها اكل المآكل المضرة . قال ان الامراض
قد تدهم الانسان دون ان يقدر على ادراك السبب
بل نظن ان هذا هو الغالب فيها . ومن المعلوم ان
للحميات سيراً لا يقدر الطبيب ان يحكم قطعياً بترجيح
الخطر على السلامة دون ان يتم . ولذلك لا بد من
ان نترك الان تلك الفتاة الجميلة الصادقة في حالة
بين الخطر والسلامة منتظرين نتائج مرضها لندون ما
جرى في جهة اخرى

الفصل الثالث عشر

في مدة قصيرة تحققت سيدة انها وقعت في شرك
حب فائز وانه احب الشبان عندها وكانت تروم ان
تراه كل يوم وتلتذ بطلعته وبهاء وجههِ واعتدال
قدهِ وبلاغة لسانهِ واتساع نطاق معارفهِ . فكانت
تقول في نفسها انه عند ما يبدو لديَّ في الباب مقبلاً
عليَّ يخفق فؤادي ويجري الدم كالنار في عروقي واراه كانه
بدرٌ ذو نور شمسي تبهر بهِ الاعيان وقامة كقضيب
البان يميل القلب بميلهِ . وفي كلامهِ سكر البلاغة وفي
لطفهِ سلاسل امتن من القيود . وتيقنت ان هذه
التاثيرات ناشئة عن عشق قد انشب مخالبهُ فيها
وكان قد ظهر لفائز انها بانت مقيدة باغلال الغرام .
وكان يرى ان الاوفق ان لا يكثر من التردد لسببين
الاول خوفاً من ان يبلغ الخبر سامية فيبيت مركزه
عندها كمركز فؤاد بعد تلك الوشاية . والثاني لئلا
يشتد حبها بالاجتماع بهِ والتردد اليها فيلحق ضرراً بفتاة
احبتهُ دون ان يكون له نفع منهُ . على انه كان
يرغب في ان يحافظ على صداقتها ونفوذه فيها بامل
امالتها الى شقيق سامية مكافاة له على اسعافهِ على
الحصول على شقيقتهِ . على انه كان يرى في تصرفها
وكلامها وحركاتها ما يستدل بهِ على ان عشقها
شديد وان عزمها ثابت وانها عاملة على امالتها اليهِ
مراعاة لعواطفها وحباً بالفوز ولم تكن تطيق ان
تتنكر انه من الممكن ان تظهر حباً لشاب دون ان
يظهر اضعافه . لان مادحيها كانوا قد قرروا في عقلها
ان قوتها الجمالية واللطفية والادبية لا ترد ولا تصد
بل تؤثر في القلوب وتفعل فيها كالنار في الحطب
اليابس . وكانت تنسب توقف فائز عن اظهار
حبهِ بصراحة لها كما اظهره فؤاد الى عدم تحققهِ حبها له
والصداقة الشديدة الجارية بينه وبين شقيق سامية
زاهر فانه كان يسعى في سبيل حملها على الاقتران
بهِ فمروءتهُ لا تسلم له بان يكون مكلفاً بالسعي لصديق
فيسبقهُ الى ما جعله يسعى بهِ له وكان الخاطر الاول

(ستاتي البقية)

ملح

(من قلم نعمان افندي القساطلي)

رجل وبائع

مر رجل بدكان بائع احذية وسالهُ لمن هذه ففال الحمير فقال صدقت لانني لم ارَ في هذا الدكان الا حمارًا.

ابن الراوندي

اشترى يومًا قليلاً من الدقيق ووضعهُ في طرف ثوبهِ وشدهُ بخيط ومشى. فبينما هو يمشي في الطريق خطر بباله ضيق الوقت عليهِ وتراكم المحن والشدائد فدعا الله تعالى وقال يارب حلَّ مشكلي. واكثر من الدعاء. فبينما هو يدعو واذا بالخيط قد انحل فانكب الدقيق على الارض واختلط بالتراب. فقال يارب هذا حلُّ المشكل تركتني وعيالي نسال الناس الخبز

عبدٌ وساداتهُ

قيل اشترى رجلٌ عبدًا فكان ذاك ياكل الخاص ويطعم عبدهُ الخشكار فاستاء العبد وطلب البيع فباعهُ سيدهُ لمن ياكل الخشكار ويطعمهُ النخالة. فطلب البيع فبيع لمن ياكل النخالة ولا يطعمهُ شيئًا. فطلب البيع فبيع لمن حلق راسهُ وكان يضع السراج عليهِ ليلاً عوض المنارة. فرضي العبد. فسالهُ صاحب لهُ ولِمَ ترضى بهذا الظلم وقبلهُ لم ترضَ باخف منهُ. فقال جربت السادات فاذا كلٌّ اظلم من سابقهِ واني لاخشى ان اطلب البيع مرة اخرى فاباع لظالم يضع الفتيلة في عيني عوض السراج وان تذمرت فاصير عند من يلهبني ويستضيء عليَّ ويستدفيء

مكيدة بمكيدة

سافر تاجر واودع عند صديق لهُ مائة قنطار من الحديد ثم رجع فطلبها فقال صديقهُ اكلتها الجرذان فقال صدقت ان جرذان هذه المدينة انيابها كبيرة. قال هذا وانصرف. ففرح صديقهُ بنجاح حيلتهِ وكسبهِ. ثم في اليوم الثاني راى التاجر ابن صديقهِ وكان صغيرًا فاخذه الى بيتهِ واخفاهُ. فاتى والدهُ سائلاً عنهُ فاجابهُ التاجر رايت بازًا اختطف غلامًا لعلهُ ابنك فصرخ الرجل ياقوم هل رايتم او سمعتم ان البزاة تختطف الصبيان. فقال التاجر ارضٌ جرذانها تاكل الحديد فليس يستكبر ان بزاتها تخطف الفِيَلة. فقال الرجل صدقت انا اكلت حديدك وهو ذا ثمنهُ. فاردد عليَّ غلامي فقال لهُ خذ غلامك فهو ذا واحدة بواحدة والدائرة على البادىء.

ومن يحتفرْ بئرًا ليوقع غيرهُ
يقع دون شكٍّ بالذي هو حافرُ
قضى الله ان البغيَ يتبع اهلهُ
وان على الباغي تدور الدوائرُ

عمل المعروف مع غير اهلهِ

خرج قومٌ للصيد فطردوا ضبعةً حتى لجأَت الى خباء اعرابي فاجارها واخذ يطعمها ويسقيها. فلما نام وثبت عليهِ وبقرت بطنهُ وهربت. ثم بعد ذلك جاء ابن عمهِ يطلبهُ فرآهُ ميتًا. فتاثر الضبعة حتى ادركها وقتلها. ثم عاد وهو يقول

ومن يصنع المعروفَ مع غير اهلهِ
يلاقي كما لاقى مجيرُ امِّ عامرِ
اعدَّ لها لما استجارت ببيتهِ
احاليبَ البان اللقاح الدرائرِ
واسمنها حتى اذا ما تمكنت
فرتهُ بانيابٍ لها واظافرِ
فقل لذوي المعروف هذا جزاءُ من
يجودُ بمعروفٍ على غيرِ شاكرِ